

(الجزء الاول)
من نسيم الرياض * في شرح شفاء القاضى
عياض * للعالم الفاضل * شيت
الفضائل * الذى هو بانواع المدايح
حرى * مولانا أحمد شهاب الدين
الحفاجى المصرى * نعمة الله
برحمته * وأسكنه فى
فراديس جنته
بمنه وكرمه
آمين

وبهامشه شرح الشفا لعلی
القارى رحمه الله تعالى

الناشر
دار الكتاب العربی
بيروت - لبنان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أنزل
القرآن شفاء لما في
الصدور وهدى ورجة
للمؤمنين * وشفي به
من كان أشقى على شفاثر
جهنم من الكافرين *
والعلاء والسلام على
سيد المرسلين وسيد
الاولين والاخرين *
وعلى آله وأصحابه
الطيبين الطاهرين
وأتباعه أجمعين إلى
يوم الدين * (أما بعد) *
فيقول أفقر العباد إلى
كرم ربه الباري * على
ابن سلطان محمد القاري
لما رأيت كتاب الشفاء
في شمسائل صاحب
الاصطفاء * أجمع ما
صنف في باب الحجج - لا من
الاستيفاء * لعدم إمكان
الوصول إلى انتهاء
الاستقصاء * قصدت
أن أخدمه بشرح

الحمد لله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي نور الخافقين ببعثة النور المبين * وجعلها شفاء لما في الصدور وهدى ورجة
للمؤمنين * فزال ظلمات الضلال المدممة * فاذا هممت أفواه الباطيل باطفاء نوره أبي الله الآن
يتمه * حين أشرق به مصباح الهداية * وقد كاد أن يهيم بالانطفاء * واتضح منهج الحق بعد
ما ندرس رسمه وعفا * برسالة التي شرح الله بها الصدور وشفا * وانهار به ركن الباطل بعدما
صار من الغواية على شفا * فأكمل الله به المنقة على البرية * وأحيى به موؤدات المعارف الالهية
في فترة الجاهلية * فصلى الله عليه وزاده تبجيلا وتكريما * كما أمر بذلك فقال صلوا عليه وسلموا
تسليما * وعلى عترته وصحبه الذين باعوا له أرواحهم بالجنة وسلموا تسليما * ما ذر مسك المداد
على كافور الظروس * فعطر أرواح الأذهان والنفوس * (هذا وان كتاب الشفاء بتعريف حقوق
المصطفى) * كتاب قدره جليل * وهو على جلاله مصنفه أدل دليل * فانه كما في مطلع الانفس
أجل أعيان الاندلس * جامعها على قدر * وسبق لنيل المعاني وابتدر * فاستيقظ لها والناس
نيام * وورد ماءها وهم صيام * فتجلت به للعلوم نحور * وتجلت له منها عرائس حور * كأنهن
الياقوت والمرجان * لم يطعمتهن انس قبلهم ولا جان * وألحقت به الاصاله ردائها * وسقته درها
وندائها * وألقت اليه لرياسة مقاليدها * وملكته طريقها وتليدها * وهو على اختصاصه
بهذه المرتبة الرفيعة * واعتنائه باعلام عالم الشريعة * يعتنى باقامة أود الادب * وينسل اليه
أربابه من كل حذب * مع عفاف ووصون * أعدم الفساد بعد الكون * وقد وفي بيان بعض
ما يجب من آياته * ونشر على كاهل الدهر ألوية الثناء بين يدي صفاته * مما يحق له ان يكتب
بالنور * في صحائف وجنات الحور * وينقش بقلم العقل معانيه * ويخط على ألواح الأذهان
لأطفال الأرواح مبانيه * صحف أنزعت بشهد حلا * في كل ذوق لذلك كان شفا * ولعمري

لقد نشر الدر فيه من فيه * وبلغت أمانيه ما كانت تنويه من التنويه * حديث لو أن الميت نودي
باسمه لا أصبح حيا بعد ما ضمه القبر * فلما كنت قديما وحديثا * يحثني حادي الشوق نحو
حبيبا * وقطب الصبأ غضة مورقة الأفنان * ورياضه الزاهرة محفة * وفاة بروح وريحان
لشغفي بصمته وموصوفه * وطربي بسماع تليد وطريفه * ثلج حيا * قت عنها ظروف
حروفه لا تزال أقف العين بالآثر * منشد أو قد ناب السمع عن البصر * فأتني أن أرى الديار بطرفي
فلعلني أرى الديار بسامعي * وكان يصعدني عنه ما في الباع من القصر * وزمان لا يعرف فيه
ورد من صدر * فلما رأيت له شر وحار بما تنشرح لها الصدور * وإن لم تخل قصورها المشيدة
من قصور * وفي بعضها أغاليط * وتطويل عمل وتخليط * إلا أن تقليد الناس لي صريح ندائها
والبحت قد آمن على دعائها * فتلا ما فيها من تلاعب الظنون (قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) فسودت بعض الأمانى رجاء لان يبيض بها صحف أعمالي
فيسر بها كاتب اليمين * وترفعها أيدي الكرام الكاتبين * فلما رأته بعض الأصحاب سألتني
أن أبرز مخدرا نه من خلف الحجاب * وألح علي في ذلك دفعة بعد دفعة * وأنا أقول له هذا يا سمين
لا يساوي جمعه * وهو عديد أمه لا قنطاف وردة له لا تجتنى * ويهم بدوق ثمراته الغضة الحناء * وقضبه
بريح القبول ما ترفحت * ووردته بنفسه السحر ما تفتحت * كعذراء أبصرها مبصر * فغطت باكمها
رأسها * ثم عرض لي بغضة ما عرض * مما أضرب جوهر القوى من العرض * فقصدت شفاء الروح
والبدن * باسناد الجسم الضعيف لحديث الصحيح الحسن * رجاء للظفر بسعادة الدارين * مما فيه من
عين القرة وقررة العين * لتشفى به أمراض القلب إذا أتت الساعة * فنلت منه بحمد الله ترياقا مجربا وبرء
ساعة * ولما انجلي على منصة التمام * وفض منه مسك الختام * (سميته نعيم الرياض * في شرح شفاء
القاضي عياض) * رجاء أن يهب عليه ريح القبول * وإن كانت نسيمات الآمال عليه * وتسمله
نفحة من نفحات الرسول * صلى الله تعالى عليه وسلم فتشفي من الظماء غليله * وعلم أن سندی في هذا
الكتاب وغيره من كتب الحديث سلسلة الذهب من طرق عالية آلاها روايتي عن خاتمة المحدثين
الشيخ إبراهيم العلقمي وهو عن أخيه الشمس العلقمي شارح الجامع الصغير عن مؤلفه الجلال
السيوطي بقراءتي عليه من أوله إلى آخره بالجامع الأزهر وسند السيوطي رحمه الله أشهر من الشمس
في رابعة النهار وعن شيخ الإسلام شافعي زمانه الشيخ العلامة شمس الدين محمد الرملي عن والده الشيخ
أحمد الرملي عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري وعن والدي قدس الله روحه عن الشيخ الشهاب الدين
ابن حجر الشيشي وهكذا كابر أعني كابر إلى المصنف وهو عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى
ابن عياض اليحصبي السبتي الغرناطي المالكي قاضي سبتة بالمغرب صاحب التصانيف الجليلية كشرح
مسلم وغيره كما مشارق أي في تفسيره وله مدة طويلة ثم نقل إلى غرناطة في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة
ولم يطل أمده بها ثم ولي قضاء سبتة ثانيا وكان مولده بسبتة في شهر شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة
فهو سبتي الدار والميلاد أندلسي الأصل فان أصوله نشأوا قديما بالاندلس ثم انتقلوا إلى مدينة فاس
وكان لهم استقرار بالغير وان انتقل إلى سبتة بعد سكنى فاس وهو بحر في العلوم النقلية والعقلية
وأما أدبه وبلاغة شعره فحدث عن البحر ولا حرج ووفاته يوم الجمعة بمراكش في جمادى الآخرة سنة أربع
وأربعين وخمسمائة وما قيل من أنه لا أصل له وفيه يقول علي بن هارون

ظلم - واعياضا وهو يحلم عنهم * والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الرأي عينا في اسمه * كي يكتموه وشأنه معلوم

يشرح بغض ما يتعلق
به من تحقيق الأعراب
والبناء * رجاء أن أسلك
في سلك مسالك العلماء
يوم الجزاء * فاقول وبالله
التوفيق * وبتأييده
ظهور التحقيق * أن
المصنف رحمه الله تعالى
كان وحيد زمانه وفريد
آوانه * متقنا لعلوم
الحديث واللغة والنحو
والآداب * وعالم بالآداب
العرب والانساب * ومن
تصانيفه المفيدة الأكل
في شرح مسلم * كمل
به المعلم في شرح مسلم
* للآزري ومنها مشارق
الأنوار فسر به غريب
الحديث ومنها الشفا في
حقوق المصطفى ومنها
شرح حديث أم زرع إلى
غير ذلك وله اشعار لطيفة
متضمنة لمضامين منيفة
مولده منتصف شعبان
سنة ست وسبعين
وأربعمائة وتوفي يوم
الجمعة سابع جمادى
الآخرة وقيل في شهر
رمضان سنة أربع
وأربعين وخمسمائة قال

لولا ما فاحت أبا طح سبته * والروض حول فنائها معدوم
وفي طبقات ابن فرحون لعلماء الكوفة كان اماما في الفقه والتفسير والحديث وسائر العلوم خطيبا
بليغا وذكر من قاله نحو ثلاثين قاله فاجلية وأنشده من شعره

الله يعلم اني منذ لم أركم * كطائر خناه ريش الجناحين
ولو قدرت ركب الريح نحوكم * وان يكن بعدكم حين جناحين
انظر الى الزرع وخطاته * يحكى وقدماست امام الرياح
(وقال) كئيبه خضراء مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

قال واليحصي بفتح المنة التحتية وسكون الحاء المهملة وتثنية الصاد المهملة نسبة الى يخصب بن
مالك أبو قبيلة باليمن والغرناطية نسبة الى غرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ونون
وأل ف بعدها طاء مهملة وهاء ويقال اغرناطية بالف قبل الغين أيضا انتهى ويأتي لذلك مزيد بيان
وسبته مدينة مشهورة * وقرأت في ديوان ابن المقرئ الشافعي رحمه الله ان كتاب الشفا لما شاهدوا بر كته
حتى لا يقع ضرر لمكان كان فيه ولا تغرق سفينة كان فيها وانه اذا قرأه مريض أو قرى عليه شفاه الله وهو
مما جرب وكان ابتلى بمرض فقرأه فعافاه الله منه وقال في ذلك

ما بال كتاب هواي لكن الهوى * أمسى بمن أمسى بدم مكتوبا
كالداري هوى العاشقون بذكرها * شغفها لشمولها المحبوبا
أرجو الشفاء تفاؤلا باسم الشفا * فحوى الشفاء وادرك المطلبوا
وبقدر حسن الظن ينتفع الفتى * لاسيما ظن يصح محبيا

ويأتي لذلك مزيد بيان * (وأنا ممن جرب بر كته وشاهدوا لله الحمد وانا التراجع فوق ذلك مظهرا) * واعلم
ان في الشفا بعض أحاديث ضعيفة وقيل من قيل انه موضوع تبع فيه ابن سبع في شفاه وقد نبه
على ذلك كله الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه مناهل الصفاء في تخريج أحاديث الشفا ولم
ينصف الذهبي في قوله انه محشو بالأحاديث الموضوعة والتأويلات الواهية الدالة على قلة تفقده مما
لا يحتاج قدر النبوة له ثم قال فعليك بدلائل النبوة للبيهقي رحمه الله فانه كله هدى ونور وقال الذهبي أيضا
انه قلده فيما ذكره ابن سبع وكفى المرء نبلا ان تعد معايبه وهو تكامل منه لا ينبغي وسنرى ان شاء الله
ما ذكره في محله فان لم نترك شيئا يحتاج اليه قارئ هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم)
ابتدأ بالبسملة مردفة بالجدلة عملا بالحديث المشهور وهو (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع)
وفي رواية بسم الله الرحمن الرحيم وفي أخرى بذكر الله والأشكال في تعارض هذه الروايات مشهور وكذا
التوفيق بينهما بحمل الابتداء على العرف الممتد أو مجرد التقديم على المقصود وهما متقاربان وكذا
ما قيل من ان رواية البسملة بردها عليها الاذان والخطبة ونحوهما من بعض الامور المهمة مما لم يبدأ بها
فيه * وأجيب بأن المراد في الروايات كلها الابتداء باحدهما أو بمقتضى مقامه بدليل الاكتفاء بآية
البسملة وتارة بالجدلة وتارة بغيرهما فان دفع الاشكال واشكال التدافع أيضا أو بحمل المقيد على المطلق
وهو ذكر الله والكلام على هذا أشهر من قفائلك فلا فائدة في الاعادة وهنا اشكال أبدا شيخ مشايخنا
السيد عيسى الصفي رحمه الله وتلقاه من بعده بالقبول من عامة من رأيناه وهو ان جملة البسملة
لا تخلو اما أن تكون خبرية أو انشائية ويتجه على الاول ان من شأن الخبر الصادق ان يتحقق مدلوله
بدونه في نفس الامر ويكون الخبر حكائية عنه كما تنفعه اعليه وما نحن فيه ليس كذلك لان مصاحبة الاسم
والاستعانة به من تتمته وهما لا يتحققان الا بهذا اللفظ اللهم الا ان يجوز مثل ذلك في نحو قولك أنكلام

(بسم الله الرحمن الرحيم)
اقتداء بالكلام المجيد
واقتراف بالحديث المجيد
ثم قال (اللهم صلي على
محمد وآله) أي واتبعه
المتضمنين لاصحابه (وسلم)
وهذا طريق المغاربة
حيث ياتون بالتصلي
والتحية بين البسملة
والجدلة كما في الشاطبية
ولعل فيه اشعارا بان
البسملة المشتملة على
نعت الالهية وصفات
الرحمانية والرحيمية بمنزلة
شطر الشهادتين من
كامة التوحيد فلا بد من
انضمام الشطر الاخير
لاتمام معنى التمجيد
ليسترب على توفيق
تحصيل هذا المقام مقام
التحميد في بعض النسخ
المصححة قبل قوله الحمد لله

(اليحصي) بتثنية

الصاد والفتح أخف وبه

ثبت رواية الشاطبي

وهو نسبة إلى يحصب

ابن مالك قبيلة من حمير

باليمن (رحمة الله تعالى

عليه) ولا شك أن هذا

الادخال من المقال صدر

من بعض أرباب الكمال

من تلاميذ المصنف أو من

بعده ولكن اللائق في فعله

أن يأتي به قبل البسملة

ليقع الكل من مقوله

ولعله تخاشي من تقديم

ذكره فوقع وهم في حقه

فالاولى أن يفعل مثل

هذا العنوان وراء الكتاب

على قصد البيان أو بقلم

آخر أولون مغاير في هذا

المكان ثم تحقيق مباحث

البسملة والجملة وما يتعلق

بهما من وجوه التكملة قد

كثرت تصانيف العلماء

وتأليف الفضلاء وقد

ذكرنا طرفا منها في بعض

تصانيفنا كما هو دأب البلغاء

والمقصود بعون الملك

المعبود هو أن المصنف

قال (الحمد لله) بالجملة

الاسمية لا فادة

الديمومية لأن الفعل دال

على اقتران مدلوله بزمان

والزمان لا ثبات له فكذا

مقارنه واللام فيه

للاستغراق عند أهل

السنة خلافا للعزلة

أو أقوم متكما مخبرا متكلم حصل به هذا اللفظ وفيه توقف وعلى الثاني أن من شأن الانشاء أن يتحقق مدلوله به وأصل جملة البسملة ليس كذلك غالبه إذا لاكل والسفر ونحوهما مما ليس بقول لا يحصل بالبسملة فإن كانت لانشاء المصاحبة أو الاستعانة يلزم أن تكون الجملة لانشاء تتعلقها والأصل أي ويكون الأصل غير مقصود بوجه ولو قيل أن المعنى ابتداء أو افتتاح أي أجعله بداية الفعل والجملة لانشاء العمل وإنه بداية كل شيء كما نقل عن الامام لا يلزم ما مر لأنه خلاف المشهور ولا يتم أيضا على تقدير الخبرية لأن المصاحبة والاستعانة به من تنمة الخبر وهما لا يتحققان إلا بهذا اللفظ وهو شأن الانشاء على أنه لا يجري حقيقة إلا في نحو التاليف مما يمكن أن يكون بداية له حقيقة واجراؤه فيما سواه يحتاج للمساحة في جعله بدأله * أقول الظاهر أن هذه الجملة انشائية لانشاء التبرك الموقوف على التلفظ بالبسملة وماتوهمه هذا القائل على تقدير الانشاء من الخيالات الواهية والاهام الفارغة وقوله إنها حينئذ لانشاء المتعلق ومثله في غاية المنسود ورو عدم صحته في غاية الظهور ألا ترى أن أدوات الاستفهام بأسرها تدخل على الجمل المتحقق مضمونها خارجا قصير بجملة لانشاء كما يقول من رأى شيئا شخصا قائما لم يخط بتشخصه وأحواله خبر من قام أو على أي حال قام وهكذا مما لم يخط به نطاق المحصر ولم يحتمل حواه المنسود ولا يقال أنه مع تحقق القيام في الخارج أنه لانشاء المتعلق وكذا كم غلط وقع منك ورب صواب صدر من غيرك كما صرح به الرضى وأما ما كونه لانشاء الجمل فتعسف من غير داع لا رتكاب مثله وأنا أعجب من هذا الفاضل كيف زعم ورو ما قال ومن ارتضاه بعده من فحول الرجال

وعين الرضا عن كل عيب كليله * كما أن عين السخط تبدي المساويا

وفي النسخ (قال القاضي الفقيه الامام أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض) بكسر العين المهملة وفتح الياء المثناة وبعدها ألف وضاد معجمة (اليحصي رضي الله عنه) قال في القاموس يحصب مثلثة الصادح والنسبة مثلثة أيضا بالفتح فقط كما زعم الجوهري ويحصب قلعة بالاندرلس انتهى وفي إنباب الانساب لابن الاثير اليحصي بفتح الياء وسكون الحاء المهملة وكسر الصاد المهملة وقيل بضمها وكسر الباء وهذه النسبة إلى يحصب وهي قبيلة من حمير سميت باسم أبيها يحصب بن مالك قلت هكذا ضبطه أبو سعيد بالصاد المكسورة والصحيح فتحها لأن يحصب بالكسر فتفتح في النسب كنمري وتغلب انتهى * قلت به إذ عرفت أن رد صاحب القاموس على الجوهري مردود لانه قول بل لانه القياس المطرد في امثاله وما خالف شاذ لا يعول عليه وهذه الاوصاف ليست من كلام المصنف رحمه الله تعالى وإنما كتبها من بعده توقيرا له ولقب بابي الفضل كما قيل

أبي الفضل من أجرة إلى الفضل يافعا * فصار به يدعي وصار به يكنى

(الحمد لله) الحمد هو الوصف بالجمل على الجميل الصادر بالاختيار حقيقة أو حكما على وجه التعظيم ظاهرا وباطنا بان لا يصدر ما يخالفه ولا يلزم اعتقاد اتصاف المحمود بالجميل المذكور عند متأخرى المحققين وفي هذا المقام كلام طويل الذيل ليس هذا محله والله اسم للعبود بحق المستوجب لجميع المحامد وفي علميته وفي أصله ما يغنيك عن ذكر شهرته والمراد أن جنس الحمد أوجب جميع افراده مختصة به تعالى فإن قلنا الاختصاص الذي يدل عليه اللام بمعنى الانحصار وضمعا وبمعونة المقام يحمل الاختصاص الذي ذكر على الفرد الكامل اما على المبالغة تنزيلا لغيره منزلة العدم أو منزلة تجده تعالى لانه مبتدأ كل جملة أو على الحقيقة لأن المحمود عليه بحسب صدوره بالاختيار بالذات ولا اختيار لغيره بالذات عند البعض وهذا بناء على حمل الاختيار على التحقيق الذاتي والاول بناء على جملة على العرفي الظاهري ولكل وجهة ولو أريد بالاختصاص هنا العلاقة والمناسبة الكاملة فلا تكلف على ما فصله

اذ كل كمال انما هو لله سبحانه وتعالى في حقيقة الحال أو طريقة المآل

شرح المظول والعرض في شرح السيدان جملة الحمد لانشاء الحمد لانها من صيغ الحمد شرعا وأولها لالتها
على الاتصاف بحميد ولو عرفنا فيه صدق تعريف الحمد عليها وفيه نظر * وههنا بحث أبدأ ابن الهمام
رحمه الله في شرح البديع فقال جملة الحمد صيغة انشاء معنى كصيغ العقود وبالغ بعضهم في انكار كونها
انشاء لما يلزم عليه من انتفاء الاتصاف بالجميل قبل حمد الحامد ضرورة ان الانشاء يقارن معناه لفظه في
الوجود ويبطل من قطعيتين احدهما ان الحامد ثابت قطعيا بل الحامدون والاخرى انه لا يصاغ لصفة
للخبر عن غيره من متعلق اخباره اسم قطعيا فلا يقال لقائل زيد ثبت له القيام قائم فلو كان الحمد اخبارا
مخضالم يقل الحمد لله حامد ولا ينفى الحامدون وهما باطلان فبطل ملزومه هما واللازم من المقارنة انتفاء
وصف الواصف المعين لا الاتصاف وهذا لان الحمد اظهر صفات الكمال الثابتة لا ثبوتها نعم يتراعى لزوم
كون كل مخبر منشأ حيث كان واصفا للواقع مظهره له وهو توهم فان الحامد ما خوذ فيه مع ذكر الواقع
كونه على وجه ابتداء التعظيم وهو ليس جزءا ماهية الخبر فاختلف الحقيقة فثان وظهر ان الغفلة عن اعتبار
هذا القيد جزءا ماهية الحمد وهو منشأ الغلط أو بالغفلة عنه ظن انه اخبار لوجود خارج يطاق به وهو
الاتصاف ولا خارج للانشاء وأنت تعلم ان هذا خارج جزءا المفهوم وهو الوصف بالجميل وتكماله وهو
المركب منه ومن كونه على وجه ابتداء التعظيم لا خارج له انتهى * أقول هذا صنو ما رقى البسمة وهو
تعسف لا وجه له فان هذه الجملة يصح فيها الخبرية والانشائية من غير ان تكلم بمثل هذه الاوهام فان
انكاره الانشاء لانه يلزمه الاتصاف بالجميل واه جدا لانه انما انتفى الوصف لا الاتصاف وشتان ما بينهما
وقد كفانا ببيان فريته واما ابطاله الخبرية بقوله حامد وحماد فغالط عجيبة لانه ليس نظير من قال
زيد قائم بل نظير من قال زيد متكلم فانه محذور ويصح ان يوصف بانه متكلم أيضا لا تصاف بالخبر
بما أخبر به عن غيره ومشار كنهه في ذلك كما ان الخبر عن الحمد والاتصاف بالجميل واسمة حقا ولا تعظيم
مع اعتقاده لذلك ظاهر معظم فهو حامد وواصف له وهو ظاهر لمن نور الله تعالى بصيرته وهو ان الحامد
الخ ممنوع فانه انما يوجد فيه ذلك اذا لم يتم محض الاخبار فينبغي ان يكون التعظيم وابتدأوه لازم له لا جزؤه
وقد بسطنا هذا في العناية فحسب بكت من القلادة ما أحاط بالعنق (المنفرد) قال الراغب المفرد الذي
لا يختلط بغيره وهو أعم من الوتر وأخص من الواحد وجعه فرادى قال الله تعالى (لا تذرني فردا) أي
وحيدا ويقال في الله فرد تنبيه على انه مخالف للاشياء كلها في الازدواج المنبها عليها بقوله تعالى (ومن
كل شيء خالقنا زوجين) وقيل معناه المستغنى عما عداه فهو كقوله تعالى (ان الله لغني عن العالمين)
فاذا قيل هو فرد فمعناه منفرد بوحده انيته مستغن عن كل تركيب وازدواج تنبيه على انه مخالف
لوجودات كلها ومنفرد في كلام المصنف ضبط بالنون والتاء الفوقية من باب الانفعال والتفعل
ومعناه ما روي وفسر أيضا بعدم مشار كنهه في ذاته وصفاته وكل ما يختص به من نعوت جلاله والمراد
هنا تفرد بخصوص بمتعلقه الآتي واطلاقه على الله تعالى اما ثبوت كماله كمالهم أو لا كنهه
بورود ما يشار به في مادته ومعناه أو بناء على جواز اطلاق ما لا يؤهم نقصا مطلقا أو على سبيل التوصيف
دون التسمية كما ذهب اليه الغزالي رحمه الله والانفعال للطاوعة والمراد انه بدون صنع فتفرد به بذاته
لذاته وكذا التفعل للصيرورة بدون صنع أيضا كتحجر الطين أي صار حجرا صلبا من غير مدخل للغير
كتكون وتولد وكذا اتوحد الا انه قيل فيه انه في الاصل للتكاف فإريد به غاية وهي الكمال والمبالغة
لان المتكلف يبالغ فيما تكلفه ويتأنق فيه كما قيل في المتكبر (باسمه الاسمي) الباء صلة المنفرد
والاسم امامن السمة بمعنى العلامة أو من السمو كالعلو لفظا ومعنى قيل وفي قوله الاسمي ايماء الى
الثاني والبناء اما للتعدية لانه يقال تفردوا تفردا اذا استقل به أو للابسة والاول ارجح ويرجح

(المنفرد باسمه الاسمي)
وفي نسخة المنفرد من باب
التفعل بمعنى المتوحد
فان لهما واحدا في المعنى
وان اختلفا في المبنى
والاسمي افعل التفضيل
من سمو وهو الارتفاع
أي الممتاز عن المشاركة
في اسمه الاعلى والاضافة
للتعظيم فان لله الاسماء
الحسنى وكل واحد منها
في مرتبة هو الاعلى
والاعلى واغرب الشئ
في تفسير الاسمي بالعالى

الثاني بإفادته التفرد المطلق وتضمنه الرد على من يقول بمشاركة ذاته لسائر الذوات في الماهية وتميزها بالصفات العلية والاسمى أفعل تفضيلا بمعنى الأعلى من السمو وهو العلو والاضافة تأتي لما يأتي له اللام فإن كانت للعهد بان براديه لفظ الله لا شتهار انه اسم الذات وما سواه أسماء صفات فالفضل عليه ما سواه من أسمائه الكريمة وفيه إشارة إلى انه الاسم الأعظم كما ذهب إليه كثير وفيه أقوال أخر مشهورة أول الجنس فالمراد به أسماؤه المختصة به كالرجن والرزاق أو مطلق أسمائه لاختصاصها به في الحقيقة وإن أطلق بعضها على غيره كالمالك فإنه بمعنى آخر في البدائع لابن القيم أسماؤه تعالى التي تطلق عليه وعلى غيره كحي وسميع هل هي حقيقة فيه تعالى مجاز في غيره أو مجاز في حقيقة في غيره أو حقيقة فيه ما أقوال أظهرها الأخير فتدبر وعلى الثاني المراد ان كل اسم من أسمائه أشرف مما سواه وشرف الاسم بشرف مسماه * فان قلت قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى في القصة لا كبر اسماء الله تعالى وصفاته مستوية في العظم والفضل لا تفاوت بينها وهو مناف لما ذكر * قلت مراده روح الله روحه انهما من حيث اضافتهما إلى المسمى والموصوف لان مسمى جميع الاسماء والموصوف بجميع الصفات واحد وهو الله تعالى وهذا لا يناقض التفاوت في حقائقهما من حيث ان بعضهما في حيطه بعض لتقدمه مرتبة وبحسب الظهور كالألوهية التي تشمل حيطتها كثر الصفات والعلم وقد صرحوا أيضا بتفاوت الصفات في نفس معانيها وحقائقها كالعلم بالنسبة للقدرة والقدرة بالنسبة للإرادة فعدم التفاوت بين الاسماء ليس الاستوائ بحسب الاضافة إلى الذات كما فصله الشيخ بهاء الدين في شرح الفقه الاكبر وفيه أيضا ان آيات القرآن متساوية في الفضل قال الشارح تساويها من جهة القرآنية واطافتها إلى الله تعالى وان كان لبعضها فضيلة الذكروا المذكور كآية الكرسي وآيات القصص وعليه يترتب ما روى في فضائل السور (المختص) اختص يكون لازما ومتعديا يقال اختصه بكذا فاختص فيجوز في المختص ان يكون اسم فاعل ومفعول على التقديرين فيه قبل الادغام والاطهر انه اسم فاعل من اللزوم بمعنى منفرد ومستقل وفي الصحاح خصه بالشئ خصوصا وخصوصية والفتح أفصح وخصيص واختصه بكذا خصه به وفي شرح السيد القياس ان تدخل الباء التي هي صلة الاختصاص على ما لا يوجد في غير فتقول المختص به المالك كما يقال اختص السواد بزيد وكثيرا ما تدخل على ما لا يوجد في الغير كما فعله المصنف وهو فصيح أيضا والمعنى على التقديرين واحد أي هذا المالك لا يكون لغيره والثاني أكثر استعمالا والاختصاص حينئذ مجاز عن التمييز أي تميز عن غيره بالملك وهذا ملخص ما قاله القوم كافي في شرح الكشاف وحواشي المطول وهو مع اشتهاؤه وتلقيه بالقبول عند من يرى التقليد شريعة منسوخة غير مقبول وفي شرح المفتاح للسعد ادخال الباء في المقصور عليه هو الاستعمال العرفي العام وادخالها في المقصور هو الاستعمال الشائع العرفي وقال قدس سره الاصل في لفظ التخصيص والاختصاص والخصوص ان يستعمل بادخال الباء في المقصور عليه فيقال اختص الجود بزيدا أي صار مقصورا عليه الا ان أكثر في الاستعمال ادخالها على المقصور بناء على تضمين ذلك معنى التمييز والافراد وقيل انه مجاز صار بمنزلة الحقيقة لشيوعه هذا زيادة ما خضته الافكار * وأنا أقول هذا كلام غير محرر لان الظاهر انه يسند حقيقة لكل منهما وقد يرجع احدهما بحسب المقام فان الفاعل الحقيقي من قام به الفعل لا من أوجده كما حقق في الاصول فاذا أسند إلى أحدهما حقيقة تعين دخول الباء على الآخر لان قيام الاختصاص به اما بحسب الامر والاستحقاق أو بقهر وتغلب فعلى الاول يسند حقيقة المقصور لانه اختص بنفسه وعلى الثاني يسند للمقصور عليه حقيقة لانه بفعله مثاله لو مات رجل عن ابن وخال يختص المال بالابن فتقول اختص

(المختص) صفة الله
كالمنفرد ويجوز قلعهما
بنصبهما أو رفعهما
أي المخصوص

مال فلان بابنه دون خاله فلو كان له ابنان وحاز أحدهما المال كله تغلبا فلا تائق ان تقول اختص الابن
بالمال فيتعين دخول الباء على المقصور عليه وفي الثاني بالعكس فالظاهر ان كلاهما فصيح صحيح
لغة حقيقة فيهما وليس المعنى فيه - ما واحدا كما تقر روزه مع هـ - ذانه مجاز خبط وفي كلام اللغويين
ما يصرح بما قلناه ثم ان قوله تعالى (يختص برحمته من يشاء) يختص فيه متعدد واسناده الى الله
وادخال الباء على الرجة اشارة الى انه بمحض كرمه ولطفه ونوأسنده لمن أول الرجة أو هم خلافه فتأمل فانه
دقيق جدا (بالمالك) الظاهر انه هنا بضم الميم وان جوز فيه الكسر والفتح وهو أبعدا وهو الاختصاص
بقدره التصرف في الامور المملوكة بتنفيذ الاوامر والنواهي وفسر بالاحتواء على الاشياء قادر على
الاستبداد بها وقدير ابدية الاشياء المحتوى عليها والعظمة والفرق بين المضموم والمكسور له تحقيق بديع
في كشف الكشاف وبينهما عموم وخصوص فان الاول السلطنة والثاني ملك الاعيان وقد يجتمعان
وياتي ان الملكوت فسر بالملك والسلطنة وقاؤه للبالغة كرجوت وجبروت وقد فرق بينهما بان الملك عالم
الشهادة والاجسام والملكوت عالم الغيب والارواح وهو فرق لغوي وقيل لاصطلاح لا هل الحكمة
والتصوف والباء داخلة على المقصور وقد سمعته أنفا (الاعز) افعل تفضيل من العز والمنعة قال الراغب
العز حالة مانعة للانسان عن ان يهان أو يقهر ويغلب من قولهم ارض عزازى صلبة كانه في عزازى
محل يصعب الوصول اليه كالجبل الشامخ وهذا ما قاله أهل اللغة قاطبة ومن لم يقف عليه قال في شرحه
معنى كونه أعز ان احتواءه عليه أغلب من كل احتواء ولا ينبغي ان يفسر الاعز هنا بالاشد لانه لا معنى
لوصف الملك بالشدة والصلابة (الاحي) افعل تفضيل من حية حماية فهو محمي وحجي اذا صنته والمحمي
مصون واصله ارض ممتنع من قطع نباته وورعيه وكانوا يفعلونه في الجاهلية كما يريدون فلما جاء الاسلام
نهى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لاحي الا الله ورسوله فلذا منع شرعا لا باذن الامام لمصلحة واحي
اسم تفضيل على خلاف القياس ان كان بمعنى المفعول كاشغل من ذات النحيين أى ذات زقى السمن
وهي امرأة من تيم الله بن ثعلبة كانت تباع السمن في الجاهلية فاتاه اخوات ابن جبير الانصاري قبل
اسلامه فساومها فخلت له فحيا مملوء فقال امسك به حتى انظر الاخر فخل الاخر وقال امسك به فلما
شغلها بشغل يديها غشيها وهي لا تقدر على الدفع عن نفسها في النحيين وشغلها بضياع السمن
فلما قام عنها قالت له لاهناك الله فهمي في هذا المثل مفعولة لانها شغلت بالنحيين أو على
القياس بمعنى الفاعل بجمع - له كانه يحمي نفسه لعظمته ان يصل اليه أحد فخمايته أعظم من حاية
كل حام للملكه كجوهره نفيسة وجدها فقير لا يسعه ان يدعى انها ملكه لعظمة قدرها عنده كانها
حمت نفسها عن تملك مثله لها كما قيل في مقدمة الكتاب اذا كانت من قدم المتعدى كانها قدمت نفسها
وهو المناسب لقول الاعز فاسناده مجازي والمعنى على الاول ان ملك غيره اذا كان محميا فلكه تعالى محي
بحماية أقوى من كل حاية لانه ملك لا يصير لغيره ألا الى الله تصير الامور ولا حاجة لتجريد عن معنى
التفضيل على انه وما قبله بمعنى العزيز المحمي كقوله * بيتادعائه أعز واطول * على رأى وان قيل بانه
مقيس لان المسموع خلافه كقوله

(بالمالك الاعز - الاحي)
أى الموصوف بالاختصاص
الاستيلاء على البلاد
والعباد باطنا وظاهرا
على وجه الاعز الذى
لا يحوم حوله ذل ومغلوبية
لانه في غاية المنعة ونهاية
الحماية بحيث لا يقرب به
أحد أولا وآخر أو الملك
بضم الميم فانه ابلغ من
كبرها وعليه النسخ
لصحته والاصول المعتمدة
وقال التلمساني هو
بضم الميم وكسرها (الذى
ليس دونه) أى قريب
منه

اكر واحي للحقيقة منهم * واضرب منابا لسيوف القوانسا

وما قيل من انه على القياس من غير حاجة لما مر لان ملك الله احتواؤه على العوالم أكثر من عال غيره من
التوصل اليه وأشد من غيره من التوصل اليه بما يضره فهو أشد من عام سائر املاك المسالكين
لا يحصل له ولا وجه له لانه ان اراد الادعاء فهو بعينه ما قدمنا وتوهم انه غيره من قلة التدبر وان ادعى غير
ذلك فلا معنى له (الذى) صفة لله أو للملك يعنى مالك الملك لا شئ قب له ولا بعده (ليس دونه) دون لها

(منتهى) أى موضع غاية ومحل نهاية فيفيد معنى البقاء فانه أول قديم بلا ابتداء

٩

وآخر كريم بلا انتهاء أو المراد أنه

معان قال الصانع ان يكون بمعنى عند ونقيض فوق وبمعنى امام ووراء فهى من الاضداد و يكون بمعنى غير وبمعنى خسيس وشريف والاول مشهور وعليه قواه

اذا ما علا المرء رام العلاء * ويقنع بالدون من كان دوناً

ولا فعل اه وقيل يقال دان يدون دوناهى هنا بمعنى فوق وامام لا يجوز ان يكون بمعنى وراء أو غير (منتهى) اسم مكان أو مصدر ميمي من انتهى اذا بلغ النهاية ويكون انتهى بمعنى انزجر وانسكف كقوى قواه لا تنتهى النفس عن غيرها * ما لم يكن منها لها زاجر

وكونه اسم مفعول مع لزومه ولا صلة معه تكاف بغير داع (ولا وراءه) وراءه نقيض قدام ويكون بمعناه أيضاً فهو من الاضداد وهو ما وراءك سواء وارى عنك غيرك أو وارك عن غيرك فهو مشترك بينهما اشتراكاً معنوياً وليس من الاضداد و يكون بمعنى بعد وبمعنى غير (رمى) بيمين مفتوحتين بينهما اراء مهمة ساكنة وهو مقصور مفعول من الرمي وقد ورد استعمال هذا اللفظ بعينه واطلاقه في حق الله تعالى في الحديث فروى المصنف رحمه الله تعالى في مشاركة وابن الاثير في نهايته ليس وراء الله رemy وتكلمت به العرب العرباء وبما هو بمعناه قديماً كقول النابغة

حلفت فلم تترك لنفسك رية * وليس وراء الله للمرء مطلب

قال في النهاية أى ليس بعد الله لطالب مطلب لان العقول وقفت ثم فليس وراء الله ولا واء معرفته والايان به غاية تقصد انتهى كما قيل

على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منه نصيب ولا سهم

في المشارق ليس وراء الله رemy أى مطلب المطالب والرمى الغرض الذي يرمى اليه واليه ينتهى سهم الرامى وبه يجوز السبق كما الى الله انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته والايان به ملتصق ولا غاية يرمى اليها انتهى فالذى ان كان صفة للملك فالمراد انه ليس قبل ملكه شئ ينتهى اليه ويتصل آخر باوله وليس بعده شئ تتصوره العقول وان كان صفة لله فالمراد انه الدائم الواجب الوجود وما عداه فهو حادث أو جده وأبدعه فهو بمعنى الاول الآخر فيتصل بما بعده اتصالاً ظاهراً وعلى الاول يكون كالا حتراس المتمهل سابقه لانه لما ذكر اختصاصه بالملك الاعز قديتهم مشاركة غيره أو اختصاصه بملك غير اعز فقال ليس قبل ملكه شئ ولا بعده شئ فهو مالك كل ملك وخالاته فلا يخرج شئ عن حوزة ملكه وعلى كل حال فالرمى محل الرمي والهدف اراد به الغرض الاقصى الذي ترمى اليه الا مال وتوجه نحوه وجوه التضرع والابتهاال فهو استعارة تمثيلية استعيرت من حال الرامى في توجهه لاصابة المرمى بحال العارف الذى معرفة الله اقصى مطالبه ومطمح خواطره كما قيل

يا مطلباً ليس لي في غيرك ارب * اليك آل التقصى وانتهى الطلب

ولك ان تقول ان كلام المصنف رحمه الله في فاتحة خطابه كقول رب العزة في فاتحة كتابه فان قوله الحمد لله المختص الى آخره اشارة الى المبدأ الفياض وان السكل منه وله كالحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وقوله وليس دونه منتهى الى آخره اشارة الى المعاد كقوله (مالك يوم الدين) ولما كان ذكره بصفتاته وانسابه في الدارين مقتضى للتوجه اليه بكل وجه حتى يصير كالمشاهد المحسوس الذى يوجه اليه الخطاب كقوله (اياك نعبد الى آخره) وأتى هنا بما هو منزله وهو قوله (الظاهر) هذا هو المناسب للاقام وبما ذكرناه من انه على سبيل التمثيل لا يرد عليه ان وراءه دون وما معه امور تقتضى التحيز والجهة ومثله لا يجوز استعماله في حقه تعالى لان الاستعارة التمثيلية لا تجوز في شئ من مفرداتها واجزاؤها

ليس للقرب منه نهاية
يدركها أحد ولو كان من
أهل العناية ويلائمه
قوله (ولا وراءه رemy)
مقتبس من قوله صلى
الله تعالى عليه وسلم ليس
وراء الله رemy ولا منتهى
أى ليس غيره أو بعده
مقصد لا ورى واصل
المرمى بفتح الميمين
موضع الرمي شبه الغرض
والهدف الذى ينتهى
اليه سهم الرامى قال
النابغة

وليس وراء الله للمرء مذهب
وفي النهاية أى ليس
بعد الله لطالب مطلب
فاليه انتهت العقول
ووقفت فليس وراء
معرفة والايان به
غاية تقصد وحاصل
الجملة ان الله تعالى ليس في
جهة ولا حيز ومسافة
ليكون للقرب غاية وللبعد
منه نهاية وأما القرب
والبعد الثابت في نحو
حديث ولا مقرب لما
باعدت ولا مباعدا لما
قربت فانما هو القرب
والبعد المعنوي لا
الصوري والحسي وانما
كمال القرب في الحب
بحيث لا يشهد السالك
الا الله ويقنى عن شهود
ماسواه حتى يقنى عن

(٢ - شفا ل)

نفسه ويبقى ببقائه ونهاية البعد هو الغفلة عن الله على وجه

يشاركه ما خلقه وسواه (الظاهر) أى بالدلالة الدالة على وجوده وكمال كرمه وجوده لعين الحقيقة في شهوده (يقينا) وقطعا

وما قيل من ان معناه ليس تحته محل انتهاء ولا بعده رمى ومنتهى بمعنى مجاز مرسل كرمى لانه مقصد
الرمى اريد به مطلق القصد صحيح لكن ما ذكرناه ان نسب بالمقام واولى باداء المرام وما قيل عليه من انه
خطا لانه لا بد فيه من كونه فردا من افراد المطلق والهدف قد لا يكون مقصودا مع ان ابن الاثير رحمه الله
تعالى جعل العلاقة فيه المشابهة لكلام لا وجه ولا طائل تحته لان الهدف دائما يقصد للرمى والقصد
بالفعل ليس بلازم ومقاله ابن الاثير رحمه الله مخالف للجمهور ولا يلزمنا اتباعه وقيل المعنى انه ليس في
جهة ولا حيز فنفي الشيء بنفي لازمه والظاهر من اسمائه تعالى وهو في الاصل اسم فاعل من ظهر اذا بدأ
ولم يخف ويقابله الباطن ثم عم كل محقق معلوم بالبصر او البصيرة وهو المراد هنا المقابلة بالباطن ويصح
ان يفسر بالغالب من يظهر عليه اذا غلبه وقد صح وسمع كما وردت الظاهر فليس فوقك شيء وفي
شرح المواقف الظاهر المعلوم بالدلالة القاطعة فهو وصفة اضافية وقيل الغالب فهو وصفة فعلية من ظهر
عليه اذا قهره والباطن المحتجب عن الحواس بحيث لا يدرك احد الا وهو وصفة سلبية وقيل العالم
بالخفيات انتهى * وقال الراغب الظاهر الباطن من صفات الله ولا يقال الا فردا كالأول والآخر
فالظاهر قيل انه اشارة الى معرفته البديهية فان الفطرة تقتضي في كل نظر انه موجود ولذا قال بعض
الحكماء طلب المرء في الافاق ما هو معه والباطن باعتبار معرفته حقيقة ذاته ولذا قال الصديق
غاية معرفته القصور عن معرفته وقيل هو ظاهر بآياته باطن بذاته وقال المرتضى تجلي لعباده من
غير ان يروه فاراهم نفسه من غير ان يتجلى لهم انتهى (أقول) قد عرفت مما ذكرناه ان للظاهر اذا اطلق
على الله معاني هو باعتبار بعض هامة مقابل للباطن ولا يستعمل حينئذ الا فردا وباعتبار الآخر
يطلق عليه مفردا كما قاله الراغب رحمه الله تعالى ليس على اطلاقه وفيه كلام حق قناه في شرح
أسماء الله الحسنى (لاتخيلا ولا وهما) يعني ان ظهوره تعالى متحقق مكشوف للعقول ويقين
صادق عند من له بصيرة لقيام الدلالة القاطعة والبراهين البينة الدالة على وجوده ووحدانيته
لا بحسب التخيل والوهم وقيل لا بحسب الظن أو السمع وهو وقيل لا بحسب الطرف الراجح
أو المرجح أو لا بحسب ادراك القوة لتخيلا أو الواهمة فان من شأنهما ادراك ما لا تحقق
له فغلبت التخيل والوهم على كل ما لا تحقق له فنفي ان يكون ظهوره كذلك انتهى وهذا الاخير
هو الاصول وذكر السهول ولا وجه له وان وقع ذلك في كلام أهل اللغة لان الاستعمال على خلافه
وقال الراغب التخيل تصوير خيال الشيء في النفس والتخييل تصويره وخلت بمعنى ظننت يقال
باعتبار تصور خيال الشيء المظنون في النفس وفي حواشي شرح المطالع الفكر حركة النفس في
المعقولات والتخييل حركتها في المحسوسات والوهم خطرات القلب ورجوح طرفي التردد والغلط وفي
المقتنى الوهم بسكون الهاء وفي الصحاح وهمت في الحساب أو هم وهمما بسكون الهاء اذا غلطت فيه
وسهوت وهمت في الشيء بالفتح أو هم وهمما بسكون الهاء اذا ذهب وهمك اليه وانت تريد غيره
وقال ابن القطاع وهمت الى الشيء ووهم أو هم بمعنى ونصبهم اعلى الحال أو التمييز أو بنزع الخافض
فالمعنى ما مر وقيل المراد ان معرفته بحسب اليقين لا بادراك القوة لتخيلا أو الواهمة التي تدرك
ما لا تحقق له والفرق بينهما ان التخيلة هي القوة المتصرفة في الصور والمعاني التركيب والتفصيل
كتصور شخص برأسين واختراع ما لا حقيقة له كالغول والواهمة القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة
في المحسوسات كادراك الشاة عداوة الذئب وردبان هذا مبنى على فاسفة لا يرتضيها السلام أهل السنة
الا ان يقال انه ابطال ونفي له ولا ضير في مثله وليس في وصف الله بانه ظاهر ما يدل على ان ذات الله
معلومة للبشر باليكنه وان اختلف في وقوع ذلك وامكانه على ما فصل في الاصول فلا حاجة للتعرض له

(لاتخيلا) أي لا ظنا
بالقوة الخيالية (ووهما)
بسكون الهاء أي
ولا وهما كما في نسخة
مصححة ولا غلطا بالقوة
الوهمية والمراد ان الله
تعالى ظاهر بصفاته لدلالة
مصروعاته وظهوره
لنا ليس على جهة ظن
ووهم من ابطال ظهوره
يغلب نورا أدركناه بعين
بصائرنا في الدنيا وسيرته
الاجباء بعين ابصارهم
في العقبي والحاصل
ان جميع المخالقات
دالة على وجود ألوهيته
وتحقيق وحدانيته
* (ففي كل شيء له آية
تدل على انه واحد) *

(الباطن) وفي نسخة
والباطن أي باعتبار
ذاته دون صفاته
(تقدسا) أي تنزهاته
كما قال الغزالي وغيره كل
ما خطر ببالنا فالله وراء
ذلك (لا عدا) بضم
فكون لغة في المفتوحين
أي لا فقد أو عدا إذا
يقتضي عدم ظهوره في
وجوده ونوره لانه قد ثبت
بالدليل القطعي قدمه
وما ثبت قدمه استحالة
عدمه والتحقيق المتضمن
لله دقيق على وجه
التوفيق انه باطن لا يدرك
أحد حقيقة ذاته ولا يحيط
أحد بكنه صفاته وهذا
بالنسبة إلى ما سواه فانه
لا يعرف الله إلا الله
ونصهما على التمييز
وأما قول الدجى المقاد
تعليل لكونه باطنا فهو
وان كان صحيحا في هذا
المبنى لكن التعايل
لا يصح بحسب المعنى في
قوله (وسع كل شيء رحمة
وعاما) أي احاط بكل
شيء رحمة وعلمه فان
كل شيء لا يستغنى عن
رحمته ايجادا وامدادا
وعلمه شامل للجزئيات
والكليات احصاء واعداد
والجمله مقتبسة من قوله
تعالى زينا وشعت كل
شيء رحمة وعلم
والاقتباس ان يتضمن

هنا على ان في اقترانه بقوله (الباطن) ما يدل على خلافه لانه بمعنى الذي لا يدرك بالابصار ادراكا حاطة
لنقواه (لا تدركه الابصار) كما حقق في محله وقد وقع في اكثر النسخ بدون عاطف كما ذكرناه وهو الصحيح
رواية لان الصفات كلها وقعت متصلة بدون عاطف لما بين المنفرد والمختص من كمال الاتصاف ولما بين
الظاهر والباطن من التقابل فلو عطف هنا توهيم انه لا يجتمعان كما في قوله عز وجل (مسلمات
مؤمنات قانتات ثابتات عابدات ساجدات ثيبات وابكارا) فان عطف الصفتين الاخيرتين فيه لعدم
اجتماعهما وهنا ليس كذلك لان المراد انه في حالة واحدة ظاهر بكثرة الادلة وقوتها وبنعوت ذاته
وأفعاله التي لا تخفى في باطن خفي عن ادراك كنه ذاته وحقيقة صفاته وحجب انوار اللاهوتية في عالم
الغيب والشهادة عن مشاهدته وهذا مما اهمله أهل المعاني في مباحث الفصل والوصل بل في كلام
بعضهم ما يدل على خلافه وقد تعرض له بعض المتأخرين رحمه الله وأشار إليه العلامة الزمخشري في
مواضع من كشفه كقول سورة غافر وقال السيد عيسى الصفات الجارية على واحد قد تدكر بالعطف
للمناسبة والتصريح بالاجتماع وقد يترك عطفها شعارا بالاستقلال كل منها وقد يدكر في موضع ويترك
في بعض تفننا فانه يوجب توجه الذهن أو لزيادة مناسبة فرعاية الانسب ابلغ والابلاغ انسب ولما كان
الظهور والباطن متقابلين كان التصريح بالاجتماع انسب انتهى وهذا بناء على ما في النسخة الاخرى
من ذكر العاطف ولا يخفى ما في توجيهه من القصور لاهماله العطف لعدم الاجتماع كما في ثيبات
وابكار او كانه اعتبر وقوع لهم في قوله تعالى (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل
التوب شديد العقاب ذي الطول) والذي ذكره الزمخشري في ترجمة اعتزاله كانه عليه شراحه وليس
محل تفصيله وقد علمت مما قلنا معنى الظاهر والباطن وقال السهيلي معناه العالم بما ظهر وبما باطن
(تقدسا لا عدا) اعرا به كاعرا بما قبله والتقديس تفعل من القدس وهو الطهارة والتزاهي ان بطونه
وخفاؤه لتزاهيه وعلمه من ان يحيط به البصائر والابصار لالكونه معدوما وغائبا أولا من جهة عدمه
أو عدم كمال منه بل لقصور غيره وتزاهيه عن ان يحيط بكنهه ان أريد بالباطن الخفي عن البصر في الدنيا
فالتقدس التزاهي عن مشابهة الحوادث عن قبول الرؤية فيها والعدم بضم فسكون من عدمته عدمه
كعلمته علمه عدم ما يقتضين بمعنى فعدمته واختار الاول هنا للسجع وما قيل من ان معنى العدم
هنا التقدير كما في الصحاح أي ليس خفاؤه لا فتقاره كما يخفى بعض الفقهاء فلهذا في هذين محموم ولبعض
الشراح هنا كلام لا معنى له تركناه لانه غنى عن النقد والتزييف (وسع كل شيء رحمة وعلم) العلم مطلقا
معلوم وفي صفات الله تحقيقه في الكلام والرحمة ميل الطبع ورقة وهو ما لا يوصف الله تعالى به فيعتبر
باعتبار غاية ولا زمة في راديه الانعام أو اذاته وذهب الباقلاني رحمه الله إلى انه تجوز به عن معاملته
معهم معاملة الراحم بمن يرحمه وذهب الاشعرى رحمه الله إلى انه تجوز به عن ارادته ذلك فعلى رأى
القاضي يجوز ان يقال اللهم اجعنا في مستقر رحمتك وعلى رأى الشيخ لا يجوز وفي القرآن مواضع
تناسب كلام من الرأيين فقوله (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلم) يناسب بحسب الظاهر ارادة
لاقترانهما بالعلم الذي هو صفة ذاتية وقوله (هذا رحمة من ربى) إشارة إلى ان السيد يناسبه الاحسان كذا
في شرح الاربعين الرازي لا قرأ في ولبسط الكلام فيه مقام آخر يأتي اوائل الباب الاول ووجه ارتباط هذا
بما قبله انه لما كان مطمح نظره في هذا الكتاب بيان شرف المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وانه النعمة
العظمى على جميع المخلوقات بدأ بحمد الله تعالى ونعمته بما يدل على عظمته في ذاته وان الملائكة لا تصرف
فيه لاحد سوا ثم تبييان حال خلقه في ملكه وما يعاملهم به على وجه ينساق إلى المراد يقال وسع إلى
آخره ولو قال الذي وسع كان أولى والسعة عند الضيق استعيرت للشمول والشيء الموجد مطلقا وأعم

الكلام شيئا من القرآن أو الحديث على وجهه لا يكون فيه اشعار بانه منه

منه على الخلاف المشهور فيه وهو هنا ما سري الله وان صح اطلاقه عليه كما في قوله تعالى (قل اي شئ
أكبر شهادة قل الله) لان شمول الرحمة للذات لا يصح وان شمله العلم وشموله لما سواه ظاهر لان كل شئ
منع حتى المعذب بترك الاشد والمعدوم ورحمة وعلم ما منصوبان على التمييز والجملة مستأنفة وتعلق العلم
بكل شئ كلياً وخبر ثبام بهن عليه في الاصول وفي شرح السيد هناءة لقاعن التفسير الكبير اننا لانعلم كنه
صفات الله كما لانعلم كنه ذاته وانما المعلوم لنا اننا لانعلمها الا بلوازمها واثارها وذاته لم تكمل لان
الذات كالمبدأ لها فيلزم استكمال الذات بالممكن بالذات بل كمال الذات يستلزم الصفات وفي عوارف
المعارف أجمع الصوفية على ان له تعالى صفات ثابتة لا بمعنى انه محتاج اليها ويفعل بها بل بمعنى نفي الضد
وثبوتها قائمة وهذه مسألة نفيسة سكنت عنها الاصوليون وربما أوهم كلامهم خلافها وتوضيحها انه
لا احتياجه تعالى الى الصفات الموجودة في تحققي اثرها بل لو لم تكن موجودة كان الاثر بحاله الا ان
وجودها لكل لاقتضاء كمال الذات لها ويدفع قول الحكيم الكمال بالذات اعلى من الكمال بما سواه لا يستلزمه
الاستكمال وظهر ان مذهب اهل السنة اعلى عقلاً ونقلاً الا ان فيه ايهام تعطيل الصفات ويدفعه ان مجرد
وجودها فائدة وان سلم فليكن سبباً عادياً باللاتار كسائر الاسباب عند الاشعري رحمه الله فلا استكمال
ولا تعطيل فتدبروا وحفظه فانه عزيز انتهى * قول قوله لا استكمال للذات بالممكن بالذات اشارة الى ما قاله
في تعليقه له ان الخلق هو الابداء بعد العدم مطلقاً ولذا يقال صفات الله تعالى مخـ لوقفة لانها لم تسبق
بالعدم وان كان التحقيق انها ممكنة بالذات أي محتاجة الى الغير لان كل محتاج ممكن فليست واجبة
بالذات بذواتها والالزم تعدد الواجب لذاته وذلك لا يجوز والصفات ليس شئ منها مسبوق بالعدم بل
موجودة انزلاً وابدأ وان جاز ان يقال في سائر هانها مخـ لوقفة وان الذات خلقتها ووجدتها ونحوه
لكن بمعنى انها محتاجة الى الذات لانها أوجدتها بعد العدم * لكنهم يتحاشون
عن استعماله وان كان صحيحاً ورون الخوض في مثله سؤالاً وجواباً بدعة لعدم وروده في الشرع فلا
محدور في تلك التعرض له الا اذا ألجأت له الضرورة ولذا قال في التفسير الكبير الذات المقدسة كالمبدأ
للصفات وقد استشكل ظاهره لانها اذا لم تكن مبدءاً لم تكن الصفات ممكنة بل واجبة فيلزم تعدد الواجب
وهو لا يجوز * (واجيب بان المتبادر من المبدأ انه موجود بعد العدم والصفات غير مسبوقة بعدمها بل
لم تنزل موجودة الا ان الذات تقتضيها وتحتاج اليها وتوقف عليها فالذات بالنسبة اليها كالمبدأ الا مبتدأ
لما رانتهى) * واعلم ان بعض علماء المغاربة قال ان الفلاسفة اجعت على نفي الصفات لشبهه تقرب عما
قاله المعتزلة فقالوا ووجدت الصفات لزماً افتقارها للذات لاستحالة قيامها بنفسها وبعضها شرط لبقاء
بعض كالحياة للعلم فيلزم الافتقار والتأخر وهو مناف للوجوب * واجيب بمنع الملازمة فان الافتقار
للغير ان كان في افادته الوجود كان حادثاً ونحن لاندعي هذا بل نقول جميع صفاته واجبة الوجود وغنية
عن مقتضى الوجود فان غنيته بالافتقار عدم الانفكاك فهو لا ينافي الوجوب ولما اعتقد الامام رحمه الله
صحة قول الفلاسفة ان الافتقار مطلقاً وجب الامكان وان وجود الصفات تقتضي التركيب والمنزك
مقتضى الجزئية فلا يكون الامكان واستشعر النقص بصفاته تعالى فقال نستخير الله في القول بامكانها
لذاتها ثم جزم به ووافاه بكلمة والعياذ بالله تعالى لم يسبق اليها فقال هي ممكنة باعتبار ذاتها واجبة بوجوب
ذات الله تعالى والذات قابلة لصفات اوفاء له لها وهي زلة شنيعة * اقول هــ ذامن نفائس الذخائر
المستودعة خزان القلوب وقد تكلم فيها قدماء الحكماء والمتكلمين كما نقله الامام في المسائل الاربعين
عن الرئيس وجزم بان علة الامكان الافتقار ونازعه فيه العلامة القرافي في حواشيه على هذه المسائل
فقال الصفات يجب قيامها بالوصوف ويستحيل عليها القيام بنفسها فان غنيته بالافتقار وهذا القدر

(وأسبغ) أي أكمل بالرجة الخاصة والعلم المختص بالهداية (على أوليائه) أي المؤمنين على قدر كمالهم ومرتباتهم (نعما) بكم رفعت جمع نعمة وفي نسخة بضم فسكون مقصور الغنة في النعمة لكنه يكتب ١٣ بالياء مع أنه غير ملائم لقوله

(عسا) بضم الميم - هامة وتشديد الميم جمع عزيمة وهي العزيمة الشاملة التامة ووهم من قال من المحشين أنها جمع عمة فإنه يقال نخل عم ونخل عمة يقال نخل عم ونخل عمة والحاصل أن رجته وسعت كل شيء في أمر الدنيا لكن له رجة خاصة باب العقبي كما قال ورثتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون الآية وكذا علمه بكل شيء محيط به - نى المعية كما قال وهو معكم أينما كنتم ونحن أقرب إليه من حبل الوريد لكن لأرباب الخصوص معية خاصة كما يدل عليه قول موسى عليه الصلاة والسلام إن معي ربي وقول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم للصديق الأكبر رضي الله تعالى عنه لا تحزن إن الله معنا وتأمل التفرقة بين الكلامين فإن الثاني في مشير إلى مقام جمع الجمع والأول مشير إلى مقام التفرقة والمنع وأما ما ذكره الديلمي من أن تصدير هذه الفقرة بالواو الموضوع للجمع دون ما قبلها مع أن أجزاء

فسلم لكن العبارة ردية ولا يلزم منه الامكان اذا الافتقار على هذا التقدير في القيام لافي الوجود ولا يلزم من الافتقار في القيام الافتقار في الوجود فان العرض مفتقر للجوهر في قيامه ومستغن عنه في وجوده فانه من الله فلا يلزم من مطلق الافتقار الامكان فبطل قوله كل مفتقر ممكن بل المفتقر يكون افتقاره باعتبار كونه وباعتبار قيامه ومنه افتقار الصفة لموصوفها وباعتبار وجوده كافتقار الأثر للثبوت وهذا هو المقتضى للامكان فالافتقار اعم والامكان اخص والاستدلال بالاعم على الاخص غير مستقيم انتهى * أقول تخبر برحمة النزاع مع بيان الحق فيه ان مطلق الاحتياج للغير مستلزم للامكان أو الاحتياج في الوجود فقط فالرئيس ومن هذا حذوه جزموا بالاول والقرافي ومن هذا نحوه كالسنوسي منعه وقالوا بالثاني وشنعوا على من خالفهم ولا يتم لهم هذا بسلاسة الامران كل ما احتاج لسواه حاجة تامة بحيث لا يوجد بدونه سواء كان علة او شرطا لوجوده كالجوهر للعرض مثلا لا يمكن وجوده بدونه فيلزم امكان غده بالذات وان لم يكن حادثا وهذا المحذور فيه في صفات الله القائمة به وان كان الادب ترك التصريح به كغيره وهذا من مخدرات الاسرار التي لا تدرج لغير محرم فنقول الذات المقدسة غير مفتقرة للصفات التي ليست عينها بل الصفة مفتقرة للذات لاسنادها له وعدم صحة استغنائها عنه بديهة واذا كانت الذات غير محتاجة للصفات ولا مستكملة بها لا يلزم تعطيلها ايضا لان وجودها فائدة لكونها صفات كمال فليست موثرة بالذات ولا واجبة بالذات بل بالاسناد للذات التي هي كالمبدأ لها لانها قديمة ليست منفكة لا يمكن وجوبها ليس لذاتها بل لغيرها وهذا لا ينافي الامكان ولا يقتضي الحدوث الزماني ويقولنا كالمبدأ أظهر ان قول المعتز انهم بدأوا فاعل تقول عليه وقال الاسنوي في شرح منهاج البصائر بعد ما نقل قول الامام في الأربعين ان صفات الله ممكنة لذاتها واجبة الوجود لوجوب الذات قد تلخص مما قاله الامام ان الصفات واجبة للذات لا بالذات اي واجبة لاجل الذات المقدس لان ذات الصفات اقتضت وجود نفسها انتهى * وقال بعض فضلاء العصر فتكون الصفات ممكنة في حد أنفسها معاملة بالذات القديم لكن يجب ان يكون الذات موجبا بالنسبة اليها وان كان مختارا بالنسبة الى ما سواها من مخلوقاته والالزم حدوثها بناء على ما تقر من ان الصادر عن المختار حادث البتة انتهى (واسبغ) أي اتم واكمل وهو في الاصل صفة للدرع والثوب الطويل استعيرت من الطول والسعة لما ذكرتم صار حقيقة فيه لشؤعه (على أوليائه) جمع ولي فعيل بمعنى فاعل او مفعول أي م - والى ويطلق على الله وعلى غيره نحو (الله ولي الذين آمنوا) الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهو من الموالاة وهي الاتصال والقرب ويكون ذلك في النسب والدين والصدقة والنصرة وله معنى يعم كل مؤمن وآخر يختص بمن اخلاص لله فولاة امره واخص منه وهو من افاض الله عليه ما فضله به على غيره من أسرار ومعارف الهيئة أنار بها بصيرة حتى يشاهد صنعته وينكشف لنفسه القدسية خفايا الملك والملايكوت وهي مرتبة جليلة ويأتي لذلك مزيد بيان وكل نبي ولي ولا عكس وقيل ولاية النبي افضل من نبوته كما ان نبوته افضل من رسالته ولا يلزم منه تفضيل الولي على النبي كما توهم والمراد هنا الاول أو الثاني ويحتمل ان يكون الاسباغ هنا على حقيقة بان يشبه النعم المسبغة بلبس بصونه على انه استعارة مكنية وتخيلية كما في قوله

اذا ما عزا دهرى وخفت خطوبه * على دروع من نداء سوابغ

(نعما) جمع نعمة وهي ما انعم الله به واعطاه من فواضل احسانه ويكون بمعنى الانعام والاحسان والحمد على الانعام أمكن من الحمد على النعم كما فضل في محله (عسا) هو بعين مهملة مضمومة وميم مفتوحة

الصفات المتعاقبة على موصوف واحد مشعر به يلوح بزيادة جمعية وارتباط معية ففيه مناقشة خفية لان أجزاء الصفات المفردة يوثق بها من غير واو الجمعية في الجمل الاسمية كقوله تعالى وهو الغفور الودود مع جواز اتيان العاطف بخلاف الجمل الفعلية ولهذا قال

مشددة تأيها الف اما زائدة كالف زيد في قولك رأيت زيدا حالة الوقف فالفه زائدة او بدل من التثنية
كما في سائر المنصوبات المنونة او هي ألف مقصورة كالف حبلى ومعناه عيمة أي عامة شاملة لكل شيء
من الاجزاء والجزئيات قال ابن عصفور في شرح شواهد الايضاح عند الكلام على قول الشاعر
طاقت به الفرس حتى بذنا مضها * عم النخيل لقاها غير منشر

العم الطوال من النخل واحد عيمة عن ابي حاتم ويعقوب وكأنه خفف من عم ثم ادغم لاجتماع
المثلين وقال اللحياني نخلة عم ونخيل عم أي طوال فعم على هذا مصدر ووصف به الواحد وغيره ويعدان
يكون من باب ذلك لقلته وقال ابن دريد العم العظام واحد عى كجبلى وهذا أقيس الوجه وهاتين
* واقصر على التسهيل على انه فعل بضم فسكون جمع عيمة لان فعيلة بجمع على فعل قياسا وفي كتاب
النبات للدينوري في باب لنخل العممة النخلة التي يصعد اليها اذا جنبت وهي العميمة أيضا والنخل
العم الذي استحسنت وكملت وطالت وكذا في جميع النبات وفي العم بقول * فعم كعمكم يافع * وطفل
كطفلكم يومل * أي كبار بلغ نفهم ككباركم وصغار تومل كصغاركم فسمى صغارها اطفالا انتهى
* وعمما قصناه عليك علمت ان قول المصنف عما امامنون او غير ممنون مقصود وانه يجوز فيه ان يكون
جمعا ومفردا بمعنى عظيمة او عيمة شاملة فافاد وصف نعم الله بالزيادة في الكم والكيف وللشراح رحمهم
الله فيه كلام غير وافي بحق المقام ثم لما كانت بعثة الرسل اجل النعم واجلها بعثة خاتم الرسل عليه وعليهم
أفضل الصلاة والسلام عطف على قوله اسبغ الخ قوله (و بعث فيهم) من عطف الخاص على العام
لبراعة الاستهلال وما قبله تمهيد له والبعث في الاصل الاثارة او الايقاظ من النوم وبمعنى الاحياء والنشر
من القبور وبمعنى ارسال الرسل وهو المراد هنا فاذا تعدى بنى فعناء انه جعله بين اظهرهم واذا تعدى
بالى فعناء انه مرسل لدعوتهم سواء كان فيهم ام لا وقد يستعمل كل منهما بمعنى الا^٢ خروصهم
فيهم^١ الاولياء بمعنى المؤمنين من غير تكاف لانه ليس قبله ما يصلح للرجوع له غيره
والمراد مطلق المؤمنين وبعثه على الله تعالى عليه وسلم فيهم لا يقتضي تخصيص البعثة بهم فينبغي ان
لا تجعل في معنى الى حتى يراد عليه ان البعثة عامة للثقلين غير خاصة بهم وانه ينبوع عنه قوله الا^٢ في عربا
وعجم او قيل ان ضمير فيهم بفسره قوله عربا وعجم وليس راجعا للغيره وقيل انه راجع لكل موجود
من الثقلين المفهوم من قوله قبل كل شيء وقيل بعث بمعنى ارسل فيهما بينهم بان أوحى اليه بتبليغ
الشرائع والبعث وان كان في الكفار فان كثير منهم قد علم منه انه سيصير من أهل ولايته ومنهم من
اشرف عليها وهو المراد بالاولياء أو هذا ليس بيانا لاول البعثة ثم قال البعثة انما هي في العرب بل في أهل
مكة والمبعوث فيهم جاء هو بين اظهرهم فضمير فيهم لاولياء العرب وضمير انفسهم^١ هم الا^٢ في العرب
والعجم لقوله عربا وعجم فلا تكون الا واما مرجعها لهما الا بالتكاف بان يقال كان فيهم العجم والوجه
انه استخدام أو اريد بالبعثة فيهم وجودهم في زمنها ويكون مبعوثا في الكل أو في معنى الى أو يراد مطلق
الاولياء اعم من الكل والبعض والبعثة باعتبار فردوا لانفسية باعتبار الجميع * اقول هذا تعسف نحن
في غنية عنه والحق انه لما ذكر عموم الرجعة اتبع ذلك ببيان ان رجته الكاملة الشاملة مخصوصة بالولياء
وهم مطلق المؤمنين وان من أعظمها عليهم بعد الايمان بالله بعثة هذا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
فيهم واتباعهم ولا يلزم منه تخصيص الرسالة بهم كما في قوله تعالى (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم) كما يأتي وهو مبني على ان مطلق النعمة عامة للبر والفاجر والنعمة التامة
مخصوصة كما قيل لانعمة الله على كافر وعموم رسالته صلى الله عليه وسلم مشهور معلوم من غير هذا وقوله
(رسولا) مفعول بعث ولم يذكر المرسل اليهم اشارة الى عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم والرسول

(و بعث) أي ارسل الله
(فيهم) أي في اوليائه
ولاجل احبائه ولذا قيل
انه لم يرسل في الحقيقة الى
اعدائه ثم المؤمنون هم
المراد بالولياء لقوله تعالى
لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم (رسولا) أي
نبيا رسلا أمر بتبليغ
الرسالة موصوفا بكونه

بمعنى المرسل وهو نبي أوحى إليه ما أمر بتدبيره والنبي من أوحى إليه مطلقا فبينهما عموم وخصوص مطلق وذهب صاحب القاموس رحمه الله إلى أنه وجهى وفيه نظروسيات تفصيله عند كلام المصنف عليه في الباب الرابع من القسم الأول (من أنفسهم) بضم الفاء جمع نفس ولها معان منها العين والذات الشاملة للروح والجسد ومنها الروح ورجع الضمير كالسابق والمراد أنه من جنس البشر وإنما امتاز عنهم بالرسالة والخصائص المودعة في ظاهر عنصره التي أهلها الله تعالى بها لأن يكون أهلا لا ماته ولم يفرقه بما فربه قواه تعالى (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) بأنه من جنسهم عربي مثلهم لأن المخاطب ثم العرب امتنانا عليهم وإقامة الحجة لديهم وإن فسر أيضا بما هنا ولكل مقام مقال لأنه لا يناسب التعميم بعده وفيه تجنيس لما بعده وبعبث في الجنس يحمل ما للبعض للكل كما يقال بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم فلا ينافي كون المبعوث فيهم طائفة مخصوصة وبعضهم فتح هذه الفاء قالوا وهو خطأ رواية ودراية (أنفسهم) بفتح الهززة والفاء والنصب على البدلية من قرأه رسولا لجواز إبدال المعرفة من النكرة أو بتقدير عامل له ويجوز رفعه على أنه خبر مبتدأ مقدر وجره على البدلية من أنفسهم قبله ورجح بأنه المروي والموافق لقراءة الآية وفيه إشارة إلى القراءتين وهو أفعال تنفصل من النفاسة من نفس بالضم صار مرغوبا فيه فهو نفيس عظيم في النفوس يحرض عليه هو قيل لالأنفس الأعلى والأشرف ومنه الحديث سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي الرقاب أفضل قال أنفسها عند أهلها أي أفضلها وفيه نظر وهو قريب مما قبله (عربا وعجميا) بضم أولهما وسكون ثانيهما ما هنا للفاضلة وفيه لغة أخرى بفتحهما والعرب الجليل المعروف والعجم من عداهم وهو المراد ثم غلب على صنف من فارس والعرب اسم جنس جمعي واحد عربي وقيل لالواحداه وقد يخص بسكان القرى والامصار منهم كما يخص الأعراب بسكان الأودية والبادية ولذا قيل لالواحداه لأن العرب مغاير لهم أو أعم فلا يضح أن يكون مفردا له حتى غلط سيبويه رحمه الله تعالى في القول به وقال الراغب في توجيهه الأعراب جمع في الأصل ثم صار اسما لسكان البادية والغلبة بعد الجمعية كالانصاف ولذا نسب إليه بلفظ فلا يرد ما قالوه وسميت العرب لسكانهم في بلدة تسمى عربية كما قاله الأزهري وما قيل من أن أولهم اسمعيل صلى الله تعالى عليه وسلم وكلهم من نسله ليس بمقبول عندهم لأنهم كانوا قبله بتواحي اليمن وأبوههم قحطان وأمهم أم أوه قدمهم جرهم والعاملون اسمعيل صلى الله تعالى عليه وسلم تزوج منهم فتكلم بالعربية كما يأتي بيان ذلك والعرب قسمان عاربة ومصرية فالعاربة بمعنى الخالص وعرب عاربة كليل أليل والمستعربة ولد اسمعيل عليه السلام ومن بعده طرأت عليه العربية وعاليه حمل أول العرب أي المستعربة وقحطان بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وكونه من ولد اسمعيل عليه الصلاة والسلام غلط نشأ من اشتراك اسمي كافي الروض الأنف وغيره ونصبهما على التمييز أو بنزع الخافض (وأزكاهم) أفعال تفضيل من الزكاة وهي الزيادة محسوسة كانت أو معنوية والطهارة الحسية والمعنوية أيضا أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم أكثرهم عبادة وتقوى ومعرفة بالله وشرقا وأظهرهم وأنزههم عن القبائح عنصرا وخلقا وخلقا لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم من دنس البشرية كما سيأتي (محتدا) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر التاء الفوقية وآخره دال مهملة وهو والجرح ثومة والارومة والمنصب والعنصر والضمضي بمعنى وهو أصل النسب كما في لغة وفي الصحاح حشد بالمكان محتدا أقام وثبت والمحتد الأصل وفي القاموس من معانيه الأصل والطبع فاصل معناه الأصل مطلقا وظاهر كلام الثعالبي أن حقيقة أصل النسب فكاه مشترك وعلى كل حال فإني شرح المواقف من أنه كان أقام به والعرب تقول لله بلاد اطلعك يعنون به شرف النسب كقولهم لله درك

بمعنى المرسل وهو نبي أوحى إليه ما أمر بتدبيره والنبي من أوحى إليه مطلقا فبينهما عموم وخصوص مطلق وذهب صاحب القاموس رحمه الله إلى أنه وجهى وفيه نظروسيات تفصيله عند كلام المصنف عليه في الباب الرابع من القسم الأول (من أنفسهم) بضم الفاء جمع نفس ولها معان منها العين والذات الشاملة للروح والجسد ومنها الروح ورجع الضمير كالسابق والمراد أنه من جنس البشر وإنما امتاز عنهم بالرسالة والخصائص المودعة في ظاهر عنصره التي أهلها الله تعالى بها لأن يكون أهلا لا ماته ولم يفرقه بما فربه قواه تعالى (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) بأنه من جنسهم عربي مثلهم لأن المخاطب ثم العرب امتنانا عليهم وإقامة الحجة لديهم وإن فسر أيضا بما هنا ولكل مقام مقال لأنه لا يناسب التعميم بعده وفيه تجنيس لما بعده وبعبث في الجنس يحمل ما للبعض للكل كما يقال بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم فلا ينافي كون المبعوث فيهم طائفة مخصوصة وبعضهم فتح هذه الفاء قالوا وهو خطأ رواية ودراية (أنفسهم) بفتح الهززة والفاء والنصب على البدلية من قرأه رسولا لجواز إبدال المعرفة من النكرة أو بتقدير عامل له ويجوز رفعه على أنه خبر مبتدأ مقدر وجره على البدلية من أنفسهم قبله ورجح بأنه المروي والموافق لقراءة الآية وفيه إشارة إلى القراءتين وهو أفعال تنفصل من النفاسة من نفس بالضم صار مرغوبا فيه فهو نفيس عظيم في النفوس يحرض عليه هو قيل لالأنفس الأعلى والأشرف ومنه الحديث سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي الرقاب أفضل قال أنفسها عند أهلها أي أفضلها وفيه نظر وهو قريب مما قبله (عربا وعجميا) بضم أولهما وسكون ثانيهما ما هنا للفاضلة وفيه لغة أخرى بفتحهما والعرب الجليل المعروف والعجم من عداهم وهو المراد ثم غلب على صنف من فارس والعرب اسم جنس جمعي واحد عربي وقيل لالواحداه وقد يخص بسكان القرى والامصار منهم كما يخص الأعراب بسكان الأودية والبادية ولذا قيل لالواحداه لأن العرب مغاير لهم أو أعم فلا يضح أن يكون مفردا له حتى غلط سيبويه رحمه الله تعالى في القول به وقال الراغب في توجيهه الأعراب جمع في الأصل ثم صار اسما لسكان البادية والغلبة بعد الجمعية كالانصاف ولذا نسب إليه بلفظ فلا يرد ما قالوه وسميت العرب لسكانهم في بلدة تسمى عربية كما قاله الأزهري وما قيل من أن أولهم اسمعيل صلى الله تعالى عليه وسلم وكلهم من نسله ليس بمقبول عندهم لأنهم كانوا قبله بتواحي اليمن وأبوههم قحطان وأمهم أم أوه قدمهم جرهم والعاملون اسمعيل صلى الله تعالى عليه وسلم تزوج منهم فتكلم بالعربية كما يأتي بيان ذلك والعرب قسمان عاربة ومصرية فالعاربة بمعنى الخالص وعرب عاربة كليل أليل والمستعربة ولد اسمعيل عليه السلام ومن بعده طرأت عليه العربية وعاليه حمل أول العرب أي المستعربة وقحطان بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وكونه من ولد اسمعيل عليه الصلاة والسلام غلط نشأ من اشتراك اسمي كافي الروض الأنف وغيره ونصبهما على التمييز أو بنزع الخافض (وأزكاهم) أفعال تفضيل من الزكاة وهي الزيادة محسوسة كانت أو معنوية والطهارة الحسية والمعنوية أيضا أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم أكثرهم عبادة وتقوى ومعرفة بالله وشرقا وأظهرهم وأنزههم عن القبائح عنصرا وخلقا وخلقا لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم من دنس البشرية كما سيأتي (محتدا) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر التاء الفوقية وآخره دال مهملة وهو والجرح ثومة والارومة والمنصب والعنصر والضمضي بمعنى وهو أصل النسب كما في لغة وفي الصحاح حشد بالمكان محتدا أقام وثبت والمحتد الأصل وفي القاموس من معانيه الأصل والطبع فاصل معناه الأصل مطلقا وظاهر كلام الثعالبي أن حقيقة أصل النسب فكاه مشترك وعلى كل حال فإني شرح المواقف من أنه كان أقام به والعرب تقول لله بلاد اطلعك يعنون به شرف النسب كقولهم لله درك

ان تعليله لا يصح وان ارادهم مطلقا فعلا محض (وأزكاهم) أي أظهرهم وانما هم (محتدا) بفتح الميم وكسر

(ومنهى) بفتح الهمزة مصدر ١٦ منتهى أى نحو وازيادة وارثقاء وقد ذكر الحلبى وغيره انه اذا كان الفعل معتل اللام مثل رمى

فقياس المصدر منه مفعول
مثل غنى منهى ورمى رمى
وسرى مسرى انتهى
وفيه ان مصدر الثلاثى
المجرد مطلقا يجى على
مفعول بفتح العين قياسا
مطردا كقتل
ومضرب ومضرب كفى
الشافية فلا وجه لقيده
بالمعتل نعم هذا التقيد
يعتبر فى اسمى الزمان
والمكان منه والله أعلم
واختار الدجى انهما
اسما مكان فحدث من
حدث اذا أقام والمراد بهما
مكة المشرفة فان للامكنة
دخلا ما فى شرف
الاخلاق وطهارتها
وحسن الافعال ونجاتها
(وأرجحهم) بالنصب
مطفا على أنفسهم الثانى
أى أوزنهم (عقلا) أى
تعقلا (وحلما) أى
تحلما (ووافرهم) أى أتمهم
(علما وفهما) وفى
نسخة بالعكس رعاية
لحلما والفهم هو العلم
وسرعة ادراك الشئ
فالعمل على المعنى الثانى
أولى واختلف فى حقيقة
العقل والا قرب قول
القاضى أبى بكر العقل
هو لم ضرورى بوجوب
الواجبات وجواز
الجائزات واستحالة
المستحيلات ولعله أراد
به تعريف العقل الكامل والله تعالى أعلم وقيل الفهم ازالة الوهم

لا يخلو ما فيه من القصور لمن تدبر والمراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم أشرف العرب والعجم وأعظمهم
نسبا فاقيل من انه لا يناسب عموم الفضيل ليس بشئ يحتاج للرد (ومنهى) بيمين مفتوحتين بينهما
نون ساكنة اسم زمان أو مكان أو مصدر ميمى من نيمته اذا نسبته أو من غنى المال اذا زاد أى حسبه
صلى الله تعالى عليه وسلم ونسبه الذى انتهى اليه أركى من جميع الاحساب وأشرف من سائر الانساب
فلا وجه لما قيل ان المراد به انه أركى من جميع المؤمنين الذى بعث فيهم أو ان محل نمائه أى مكة أو
المدينة أركى مما عداه لازياء الدين وظهور رهبا ويجوز ان يراد أن ذاته فى تمام العمر والصبأ أظهر على
انه مجاز عقلى لما عرف منه صلى الله تعالى عليه وسلم فى طفوليته من نزع حظ الشيطان منه وشق صدره
ورفع خفة الصبا عنه ولا يراد عليه ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان نبيا فى الصغر كما قيل ونصبهما
على التمييز أيضا (وأرجحهم عقلا) رجحان العقل زيادته ووصفه به مشهور فى الكتب القديمة
وسياقى ويقابله الخفة والنعص وهو فى الاصل يستعمل فى الموزون ثم صار حقيقة عرفية فى مطلق
الزيادة الممدوحة تمثيلا أو مجازا مرسلأ واستعارة مكنية من رجحت كفة الميزان اذا زيدا فيها فار يديه
لازمه والاستعارة فيه أحسن كما قال الاخطل

واذا وزنت حلومهن الى الصبا * رجح الصبا بحلومهن فالأ

وفيه اشارة فى الحديث كما ياتى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما شق صدره قال أحد المالكن للآخر
زنه بعشرة الى ان قال لو وزنته بجميع أهل الارض رجح والوزن فيه كما قالوه اعتبارى والرجحان انما هو
فى الفضل وفائدة فعل المالكن ذلك ليعلمه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وامته فالعقل يقال للقوة
القابلة للعلم ولما يستفاد بواسطتها وقيل هو نور روحانى تدرك به النفس ومحله القلب أو الدماغ أو هو
مشترك بينهما فى خلاف مشهور يقال العقل عقلان مستفاد ومكتسب ومطبوع ومسموع وهو
من عقل الدابة لمنع الانسان عن القبائح كما قال الشاعر فى التلميح لاصله

قد عقلنا والعقل أى وثاق * وصبرنا والصبر مر المذاق

(وحلما) وهو قوت وجب الصبر على الاذى وقال الراغب الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب وقيل
الصبر على الاذى وقيل الحليم من عفا بعد ما ستر وقيل من لا يعجل بالانتقام ان عزم عليه فهو حقود
وان عزم على عدمه فهو عفو وغفور فاين الحليم ومعناه الا أن يقال انه من يعزم على ان لا ينتقم البتة بشرط
أن لا يظهر ذلك فان أظهره فهو عفو وبه - فذا يظهر الفرق بين الحليم والعفو وقد فهم من كلام السلف
ان الحليم صفة تعارض الانتقام وتمنعه ومنع الانتقام وحده هو العفو وقد يمنع الحليم تعجيل العقوبة
مع القدرة عليه ويؤخر لحكمة خفية ويفارق بان صاحبه لا يقدر على الانتقام حالامع انتظاره للفرصة
ولا يخفى ما فيه وهو فى صفات البشر ان يملك نفسه فلا يغضب اذا أودى أو رأى ما يكره مع تمام الوقار
فاذا وصف به الله أراد بدعايته لا تمناعه عليه فهو ترك الانتقام أو تعجيله مع القدرة عليه ومغفرة الاول
للحق والعفو ظاهرة وأما الثانى فلان مناسبة بينه وبين الحق فانه تعالى لا يوصف به وكذا مغفرتة للعفو
بحسب المفهوم وبحسب الماصدق فانه قد يحلم ولا يغفر كما فى حلمه على الكفرة فى الدنيا وقد يقال غفر
له ولا يقال حلم فتدبر (وأوفرهم) أى أكثرهم وأتمهم من الوفرة وهى الكثرة والسعة (علما وفهما)
العلم هو الادراك الجازم وحصول صورة الشئ فى العقل أو الصورة الحاصلة فيه أو عنده مفردا كان أو
مركبا وقد يراد به المعلوم الحاصل فى الذهن والملكة والتهيؤ وأ كثر يته ظاهرة والفهم هيئة للنفس
يتحقق بها ما يحس قال الله تعالى (فهمناها سليمان) وقول الجوهري كغيره الفهم العلم على عادتهم
فى التسامح فلا سامترادفين حتى يكونا هنا كقوله * وألفى قولها كذا وبومينا * اذا العلم مطلق الادراك

(وأقواهم) أي أشدهم وفي نسخة أوفاهم أي أزيدهم (يقينا) أي علما زال فيه الريب تحقيقا (وعزما) أي
اهتما بالغاليس فيه رخصة ما قيل جـدا وقيل صبرا (وأشدهم) أي بهم كافي نسخة صحيحة (رأفة) أي زيادة رجة (ورجا)
بضم فسكون أي رجة وعطفا قال تعالى وأقرب رجما قرأ الشامي بضم الحاء والباءون بسكونها وفي نسخة مقصور وهو تعميم بعد
تخصيص لا مجرد تغاير لفظي كما ذكره الحلبي وفيه إيحاء إلى قوله تعالى بالموثمين رؤف رحيم ثم من قوله لا تخيلا ووهما إلى هنالما نصوبات
على التمييز خلافا لما بعده ولذا فصله بقوله (زكاة) بتشديد الـ كاف أي طهره ١٧ (روحا وجسما) فهما بدلان من

الضمير فانه عنيهما
لا غيرهما على خلاف
التمييز وقال الدجى بميزان
حولا عن كونهما مقعولين
وايراده هذه الفقرة بلا
عطف دون ما قبلها
لكمال انقطاع بينهما
لاختلافهما ثبوتا وسلبا
انتهى وهو وهم منه وغفلة
صدرت عنه لان هذا
الكلام انما يوضح
لوعطف في زكاة وترك
العطف في حاشاه ثم المراد
بالجسم الجسد وهو جسم
كثيف ظاهري بخلاف
الروح فانه جسم لطيف
باطني أما تركية روحه
صلى الله تعالى عليه وسلم
فله كونه أشرف الارواح
المطهرة لانه أشرفها كما
قال المحشي فانه كما قال صلى
الله تعالى عليه وسلم أول
ما خلق الله روحى وسائر
الارواح انما خلق ببركة
روحه ونور وجوده كما
روى لولا لما خلقت
الافلاك فانه صحيح معنى
ولو ضعف مبنى وأما
تركية جسده فله شق

والفهم سرعة انتقال النفس من الامور الخارجية لغيرها فالمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعلم الناس
وأحذقهم وفيه إشارة إلى أن علمه صلى الله تعالى عليه وسلم كعلم غيره من البشر ضرورى وكسبى وقول
بعض الصوفية ان العلوم كلها بالنسبة اليه ضرورية قد رده الشيخ زروق بأنه ان جل على ظاهره لزمه
ان ينتفى عنه التكليف لان العلوم الضرورية لا يكلف بها ولا يؤثر عليها وان أريد انه لشدة كآء نفسه
القدسية عامه بالكسبيات كغيرها فهو صحيح (وأقواهم يقينا) اليقين والايقان اتقان العلم بنفى
الشبه عنه فلا يوصف به الضرورى ويتفاوت قوة وضعقا ولذا قال المصنف رحمه الله أقواهم ويشهد له
الوجدان وقيل انه لا يتفاوت وانما التفاوت في آثاره ولذا قيل لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ونسب
للحنفية وامام الحرمين فإيتخيل انه أقوى انما هو أجلي عند العقل (وعزما) العزم والعزيمة عقد
القلب على امضاء الامرية الـ عزمت الامر وعليه وبه ومنه أولوا العزم من الرسل لقوة بأسهم وامضاء
عزمهم في تنفيذ أوامر الله وتبليغ شرائعه فن توهمه معنى آخر فقال ليس المراد بالعزم مطلق عقد
القلب بل ما في قوله تعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل لم يصب وعزم الله إيجابه وفي التهذيب
عزيمة من عزمت الله أي حق من حقوقه واجب مما أوجبه والعزم الصبر وقول السيد عيسى قال
المرزوقى والعزم توطين النفس وعقد القلب على ما قصد فعله ولا يجوز اطلاقه على الله والعرب تمدح
بقوته لدلالته على قوة الطبيعة وعدم التزلزل في الرأى والتدبير والاربعاء يظهر أولوية غير ما عزم عليه
فيتردد وقد علمت ما يخالفه من انه ورد اطلاقه على الله تعالى كما ورد في مسلم وصححه شراحه الا ان يريد
انه لا يطلق بالمعنى المذكور ولا يخفى بعده (وأشدهم بهم رأفة ورجا) الرحم بضم الراء وسكون الحاء
المهملة ينال رجة ورجا كقفل ورجمى كرجى فهو هنا منصوب أو مقصور وروا رجة العطف
والشفقة والانعام والرأفة بمعناه فذكره هنا للتأكيـد وهو عطف تفسيري أو الرأفة أخص لانها أشد
الرجة كافي الصحاح وغيره وعلى هــذا قدم الاخص الاعلى في الاثبات على عكس المعروف في استعمال
البلغاء للفاصلة كما قاله الشراح وتبع القاضى في التفسير وغيره ولا وجه له كما بيناه في حواشيه لان الرأفة
حيث قارنت الرجة قدمت عليها ولو في غير فاصلة كقوله تعالى رأفة ورجة ورهبانية ابتدعوها حيث
قدمت في المحشو والذي غرهم كلام الجوهري وغيره والحق تغايرهما حيث اجتماعان معنى الرجة
الانعام أو ارادته والرأفة التلطف والمعاملة برفق لانه يقابله العنف والتجبر كما يعرفه من يفهم كلام
العرب فلا بد من تقديمها على الرجة كما قيل في المثل الا يناس قبل الامساس وكما قال * اضاحك ضيفي
قبل انزال رحله * وقال الحسن الكرم التبرع بالمعروف قبل السؤال والرأفة مع البذل ويوضحه
قول قيس الرقيات
ملكه ملك رأفة ليس فيه * جبروت منه ولا كبرياء

ومن تتبع مع واقعه وعرف مقابله خـم بما قلناه وياتى لهذا مزيد بيان أيضا في الباب الاول وقال أشدهنا
تقننا وايها ما للطابقة كقوله تعالى أشداء على الكفار رجاء بينهم (زكاة روحا وجسما) التزكية

(٣ شقال) جبريل عليه السلام صدره واستخراج حظ الشيطان منه وغسله بماء زمزم لآباء الجنة كما قاله المحشي الا انه انصح
رواية يجمع بينهما راية ويمكن أن يكون الروح والجسم كنايةتين عن الخلق والخلق فانهما من كيان من جانب الحق وأغرب المحشي
حيث قال في رأفة ورجا اشتراط من أجاز العطف ان لا بد من زيادة معنى في المعطوف وقال هنا فيه دلالة على جواز العطف وان تغاير
اللفظان والمعنى واحد من غير زيادة أو بعد الحلبي حيث تبعه في الموضوعين وقال هنا وهذا لا زاد ولا مساو ولعله فعل ذلك لاجتماع انتهى

وقد بينت لك الفرق بين الرأفة والرحمة واما الفصل بين الروح والجسد فظاهر للعامة فضلا عن الفضلاء الخاصة (وحاشاه) اي نزهه الله وبراه (عيا ووصما) اي عار اعلی ماصرح به في القاموس فهو تخصيص بعد تعميم خلافا لمن زعم انهما متساويان وتبعه الحلي والدجسي ثم نصهما بنزع الخافض اي من عيب ووصم (وآتاه) بالمداي اعطاه الله تعالى (حكمة) وهي في الاصل ما يمنع من الجهالة فانها مأخوذة من الحكمة ١٨ بفتحين وهي الاجام المانع من النفور اي علما بالشرائع المشتملة على الحكم

التطهير والتقديس والتنمية والزيادة أي خلقه زائدا على من سواه منزها عن دنس البشرية ووصف العنصر والكلام على الروح وانه جوهر مجرد او سار في البدن سر يان ماء الورد في الورد او هي ما لا يدرك كنهه ولا ينبغي الخوض فيه مبسوط في تأليف مستقل به والنفس تكون بمعنى الروح ايضا فتركبته صلى الله تعالى عليه وسلم كونه في اكل تقويم واحسن صورة مكمل بالقوى الظاهرة والباطنة مطهر من حظ الشيطان ودنس في نفسه وبدنه بشق قلبه وغسله كما سيأتي وفصل هذه الجملة واتي بها فعليا لانها كالمؤكد لما قبلها ولتأوين الخطاب (وحاشاه) فعل ماض يقال حاشاه يحاشيه قال ولا حاش من الاقوام من احدهم وليس هذا مأخوذا من حاشا الاستثنائية فانها مشتركة بين معان ثلاثة فيكون فعلا متصرفا بمعنى جنب وباعد واداة تنزيه كما في قوله تعالى حاش لله وتكون للاستثناء واحكامها مفصلة في بابها وليس هذا محله وهل هو بمعنى اخرج او بمعنى نزه فنصب ما بعده على نزع الخافض اي من عيب او عن عيب او بمعنى جنب فنصبه على انه مفعول به وهذا اقرب سواء ورد عن العرب ام لا وهذا يجوز أو تضمن فعناهم نزه وعزله عن النوع السابق الانساني الذي هو عيبة العيوب والضمير راجع للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل نصب ما بعده على التمييز كما تلاءم الاناء وفي الحديث اسامة احب الناس الى ما حاشا فاطمة وليس هذا محل الكلام فيه فالعني جنبه (عيا ووصما) اي كل عيب ووصم لان النكرة في سياق النفي معنى للعموم مع ان النكرة قد تعم في الاثبات والوصم بفتح الواو وسكون الصاد المهملة ان فسر بالعيب فهو من عطف احد المترادفين على الآخر اظنا في مقام الخطابية تميمها للقاصلة وان فسر بالعار كما في القاموس فهما متقاربان والتوصم في الجسد كالتكسر والفترة والكسل فعلى هذا يفسر بالتواني وهو ابلغ والمعنى ان الله نزهه عن العيوب الحسية والمعنوية ووفقه للجد في اموره من غير توان لتوفيقه للجد في اموره (وآتاه) بالمداينة اعطاه معناه فيتعدى لمفعولين (حكمة) في القاموس انما العدل والحكم والنبوة والعلم والقرآن والكلام الحق وهي من احكامه عن كذا اذا منعها لانها تتمع صاحبها عن التناقص ومن حكمة الدابة وقال البيضاوي هي في عرفهم استكمال النفس الانسانية باقتباس النظريات وكسب الملكة التامة والمداومة على الافعال الفاضلة بقدر الطاقة البشرية قيل ولما لم يشمل ما ذكره القاضى في تعريفه حكم الله قال بعض المحققين ان العلم بالاشياء كما هي والعمل به كما ينبغي وفيه نظر (وحكما) اي قضاء وفصلا للامو وعلى الحق سواء كان الزاما للغير ام لا ويجوز ان يراد به خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين والاول اظهر ولذا اقتصر عليه الشراح ويكون معنى الحكمة وليس مرادها وهي مساوية لها للاشتقاق السابق وبينهما نوع من الاشتقاق يجوز ان يكون من جناس التحريف وما فيه من السؤال والجواب بعد النظر لها امر سهل لا ينبغي تكثير السواد بمثله (وفتح به) اي بسببه والباء للالاء (اعينا عيا) جمع عين وفتح العين بمعنى فتح اجفانه وهو كناية او مجاز عن جعلها مبصرة بعد ان لم تكن كذلك أو هو عبارة عن كونه واسطة في نيل سعادة الدارين بسبب دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انه سبب عادي لان الله تعالى جعل ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام

المبنية على الاتقان والاحكام (وحكما) بضم فسكون اي قضاء بالاحكام قال المحشي وتبعه الدجسي فيه تجنيس التحريف وهو تحريف من احدهما والصواب التطريف وهو ان يختلف المتجانسان في اعداد الحروف وتكون الزيادة في الآخر على ما في شرح مختصر التلخيص ثم هما منصوبان على المفعولية الثانية واغرب التلمساني بقوله هما مترادفان ووجه الالاء اكيد (وفتح به) اي فتح الله تعالى بسبب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (اعينا عيا) اي عن رؤية الحق وهو بضم فسكون جمع عيا بفتح فسكون محدودا وابعده التلمساني حيث قال عيا صفة للاعين وهو جمع اعى وقال المحشي كان الاولى ان ياتي بجمع كثرة لكن قدياتي

جمع القلة بمعنى الكثرة كقوله تعالى جنات عدن بمعنى جنات وقدياتي الكثرة بمعنى القلة كقوله تعالى اماره ثلاثة قروا اي اقراء وتبعه الحلي وقال الاولى ان ياتي به جمع كثرة لكنه تبع الحديث الصحيح والمراد به هنا بالحديث الكثرة انتهى وقال الحافظ العسقلاني الكثرة العددية من الامور النسبية فيحتمل ان يكون العدول عن جمع الكثرة في الحديث الى جمع القلة للإشارة الى ان الكفار اكثر من المسلمين

ولا القلب الا انه يتقلب

(غلغا) بضم فسكون جمع

اغلف كانه جـ ل

في غلاف فهو ولا يعي

وقالوا لو بنا غلف اي

ذوات غلف لا تعي كلمة

الحق ولا تفهمها لانها

لا تصل اليها (واذانا)

بـ دالهمزة جمع اذن

(صما) بضم فتشديد

الميم جمع صماء لا اصم

كما سبق اي لا تسمع

النصيحة والحاصل

انه صلى الله تعالى عليه

وسلم اتاهم بايات واضحة

ومعجزات لا تحصى

فاجتلت ابصارهم

ووعت قلوبهم وقبلت

اسماعهم (فآمن به) اي

صدق بالنبي صلى الله

تعالى عليه وسلم وما جاء

به (وعززه) اي عظمه

ووقره وهو بشديد

الراي ووهم التماساني

حيث قال تخفف

وتشدد في القاموس

العززالوم والتعزير

التعظيم او المعنى منعه

من عدوه اذ اصل العز

المنع ومنه التعزير لانه

يمنع من معاودة القبيح

(ونصره) اي ايدى واعانه

ايماء الى قوله تعالى

لتؤمنوا بالله ورسوله

وتعزروا وتوقروا

والاول فتأمل ثم الفاعل قوله

امارة الخلق الهداية فيمن ارسل اليهم كالشبع والري والاعين جمع قلبه وكان مقتضى المقام جمع الكثرة لكنه اتبع اللفظ الوارد فيه كما ستراه وجمع القلة قد يكون للكثرة كعكسه او هو هنا النكتة كعده قلبه بالنسبة لتقدرته تعالى اول كونها كانت قليلة في الابتداء وسيأتي تحقيقه ووعيا جمع عياء ويكون جمع اعى وهو صفة من العمى وهو عدم البصر عاهوم من شأنه فان لم يرد المعنى الاول فهو استعارة لا تمثيل وتشبيه جعلت الحواس التي لا ينتفع بها كالمفقودة فن توهم ان ذكر الاعين المشبهة مانع من استعارة لم يفتح عينه وائس هذا كقول المتنبي

انا الذي نظرت الاعى الى أدبى * واسمعت كذا في من به صمم

لان معناه ان كلامه لبلاغته وحسنه شاع وذاع وملا الاسماع حتى كان الاعى يراه والاصم يسمعه (وقولوا غلغا) جمع قلب وهو العضو المعروف ويراد به العتل وقد غسر به هنا وهو الظاهر اذ غلغا بضم الغين المعجمة وسكون اللام جمع اغلف بمعنى ذي غلاف وغطاء فهي مغطاة في أكنة ومنها غلام اغلف بمعنى اقلف من غلفت السيف ونحوه ويكون جمع غلغا غلاف فاصله غلف بضم اللام فخفف وبه قرئ قوله تعالى وقالوا لو بنا غلف ويصح ارادته هنا على انه بدل اشتمال فيكون المفتوح غلافه وغطاؤه وعلى الوجه الاول الاولى عطنه على الاعين المفتوحة تغلبها او بتقدير وازالة غباوة قلوب غلف على نهج قوله * متقلدا سيفاورمحا * وهذا مبني على ان القاب محل العلم والقوة المدركة قائمة به لا بالذماغ وتغطية المحل يلزمها تغطية ما فيه ومعناه ان قلوبهم كانت محجوبة عن الهداية فزال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجابها وكشف غطاءها حتى اهتدت ففيه استعارة تمثيلية او تخيلية او مكنية كما حقق في المكشاف وشروحه وهو لا ينافي قوله تعالى وما انت بهادي العمى عن ضلالهم لانه فيمن طبع على قلبه وهذا في غيره او المنفى الدلالة الموصلة والمثبت مطلق الدلالة والاول اولي (واذانا صما) اذان جمع اذن بضم تين وتسكن تخفيفا وهي الجارحة المعروفة وصما بالضم ثم التشديد جمع صماء كعمى وعياء ويجوز فتح صاده على انه مفرد مؤنث محدود قصر لا وقف وصف به الجمع كجبال راسية والصمم آفة تمنع السمع وفتحها زالت مجاز مشهور ويقال في ضده انسدت استعير هنا لعدم الانعان لاحق والانتفاع به لانهم لم تسمع السمع المعتد به فنزل سمعها منثرة لعدم فلما ارشدوا للحق وكشفت عنهم الحجب المظلمة وانقادوا لدعنين كانوا كن زال صممهم (فآمن به) اي بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقة الايمان جعل الغير في امان فهو متعبد بنفسه ثم ضمن معنى الاقرار والاعتراف فعدي بالبلاء كآمن بالله بمعنى صدقه واعترف به وقد يعدي باللام وهو في الشرع التصديق بما علم محي والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم به ضرورة تفصيلا فاعلم تفصيلا واجالا فاعلم اجالا وتلفظ القادر به شرطه فن اخل به فهو كافر فهو كالعمل خارج عنه وذهب بعضهم الى انه جزء منه داخل في حقيقةه الا انه عند بعض المحققين جزء لا يلزم من عدمه عدمه كالشعر والظفر من الانسان والاوراق والسعف من الشجر كما ذهب اليه بعض الساف وتفصيله في كتب الكلام (وعززه ونصره) بعين مهملة وزاي معجمة ثم راء مهملة بمعنى وقره وعظمه ويكون بمعنى أعانه على عدوه والاول المراد لما فيه من التأسيس واصل العزير بفتح فسكون المنع فاستعمل فيما ذكر لما فيه من المنع عن الاهانة ونحوها وكذلك التعزير المعزوف اطلق عليه المنع عن العود لاجنابة ولم يعدل عنه لايهامه المعنى الاخير لدفع السياق له ويرجى موافقته للقرآن في قوله عز وجل وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معهم ما فيه من الاعتماد على أقوى الدليلين وهو اللفظ والفعل ولا يلتفت لما قيل لولا القرآن لكان الاول ان يقال عززه بمعجمتين احتراز عن المشترك بين الاهانة وضدها وسياتي بهما في آية الفتح والاعانة النصر والدفع عنه والضمير في الآية يجوز ان يكون لكل منهما والظاهر ان يكون الى الاخير فان الايمان به متضمن الاول فتأمل ثم الفاعل قوله

(قسما) بكسر فسكون
أي حظا ونصيبا مقسوما
وأما بفتح القاف فهو
مصدر (وكذب به) أي
كفر بالنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم (وصدق عن
آياته) أي أعرض عن
معجزاته البرهانية وأعمال
عن قبول آياته القرآنية
(من كتب الله) أي قدر
وقضى وأوجب (عليه
الشقاء) بالمدغم مفتوحا
ويكسر أي الشقاوة كما
في نسخة وهي الأولى
من الأولى كما لا يخفى وقال
التمساني الشقاء العذاب
وهو محدود انتهى ولا يخفى
عدم الملازمة بالمقابلة
للسعادة مع أن صاحب
القاموس قال الشقاء
الشدة والعسر ويعد
والظاهر أن معناه التعب
كما فسره قوله تعالى فتشقى
وقوله ما أنزلنا عليك
القرآن لتشقى لا بمعنى
العذاب المتعارف والله
أعلم (حكما) أي حتما
مقضيا يغنى وجوبا
متحكما لازما لا بد له من
فعله ولا تبديل ولا تحويل
فيه أصلا وقلعا (ومن
كان في هذه) أي في الدنيا
الدنية التي هي محل
تحصيل الكمالات
الدنية (أعنى) أي عن
الأمور العلمية والعملية

ما يضره ويقال نصرت السحابة إذا أمطرت ونصره إذا أعماه وقدم التوقيع على النصر لموافقة الواقع ودفع
الاحتمال * (تنبيه) في القاموس أن التعزير في اللغة من أسماء الأضداد لأنه يطلق على التفتيح
والتعظيم وعلى التأديب وعلى أشد الضرب وعلى ضرب دون الحد قال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيثمي
والظاهر أن هذا الأخير غلط لأن هذا وضع شرعي لا لغوي لأنه لم يعرف إلا من جهة الشرع فكيف
ينسب إلى أهل اللغة الجاهلين بذلك من أصله والذي في الصحاح بعد تفسيره بالضرب ومنه سمي
ضرب مادون الحد تعزيرا فإشارتي إلى أن هذه الحقيقة الشرعية منقولة عن الحقيقة اللغوية بزيادة قيد
هو كون ذلك الضرب دون الحد الشرعي فهو كلفظ الصلاة والزكاة ونحوهما المنقولة لوجود المعنى
اللغوي فيها بزيادة وهذه دقيقة مهمة نظرها صاحب الصحاح وغفل عنها صاحب القاموس وقد وقع له
نظير ذلك كثيرا وكلمة غلط يتعين بالتقطن أنه انتهى وقوله فكيف ينسب إلى آخره قال شيخنا ابن قاسم
لا يقال هذا لا يأتي على أن الواضع هو الله تعالى لأننا نقول هو تعالى إنما وضع اللغة باعتبار ما تعارف
الناس مع قطع النظر عن الشرع وقوله (من) موصول تنازعه الفعلان (جعل الله له) أي قضى
وقدر كما علم بالنص كقوله أولئك هم المفلحون وكل ميسر لما خلق له

وإذا يسر الله سعيدا * لأناس فاتهم سعاداء

وليس في هذا الجواب ولا جبر كما توهم (في مغنم السعادة) مغنم كقعد بمعنى الغنم والغنيمة وهي الفوز بما
يطلب من النفي ونحوه ويطلق على ما يغتنم من كل شيء والسعادة ضد الشقاوة ويختص بالفوز بالنعيم
الأخروي وإضافة المغنم بالمعنى المصدرية وهي بيانية أن كان بمعنى ما يغتنم ويجوز أن يكون كل حين
الماء كما قيل وهو حسن لأن المغنم والغنيمة مأخوذ من العدو وقهره فكأن المؤمنين لما اختصوا بالسعادة
دون غيرهم كأنهم سلبوهم أياها والجامع بينهما أن كلا منهما له فائدة عظيمة لا تحصل إلا بجد وجهد
ولا وجه لما قيل أن وجهه خفي أو أقوى في المشبه فانه ظاهر لمن أنه أدنى تأمل (قسما) بكسر القاف
بمعنى الحظ والنصيب ويجوز فتحها قال في المصباح قسم من باب ضرب والقسم بالكسر اسم مصدر ثم
أطلق على الحصة والنصيب ومناسبة للمغنم ظاهرة (وكذب به) يقال كذب بكذا تكذيبا إذا أنكره
وجعله وكذبه إذا جعله كاذبا في كلامه هذا هو المعروف في الفرق بين المتعدي بنفسه وبالباء فالمراد أنه
أنكر ذاته صلى الله تعالى عليه وسلم لم من حيث النبوة والرسالة ولم يقل كذبه لأنه بمعنى ما بعد عن فسر
بأنه جعله كاذبا أو أنكره فقد خالف الظاهر وقيل المراد أن هذا الوعيد والشقاء لا بدى ثابت لمن أنكره
كان وصفه بغير صفته كاسود أو غير قرشى فقد فسره بغير مراده (وصدق) بهما لئلا يذاعبني أعرض
(عن آياته) جمع آية وهي العلامة والامارة وآية القرآن ألقاظ منه ذات مقطع ومبدأ وتكون بمعنى
المعجزة التي هي علامة النبوة ويجوز إرادة كل من معانيه هنا ووزنها فعلة ساكنة أو محركة أو فاعلة
ويأتي بيان ذلك مع زيادة أي أعرض عن تدبر علامات نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم مكابرة كما قال الله
تعالى فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها والآية تضاف إلى الله تعالى وإلى الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم كما هنا لأنه جاءها وجرت على يديه تصديقا له صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتب الله
الشقاء حتما) كتب بمعنى حكم وقرفى الأزل أو أوجب أو كتبه في اللوح المحفوظ وقيل أنه يكتب
السعادة والشقاوة في بطن أمه على جبينه أو بين عينيه أو في رق لا يرى في عنقه كما ورد وهو ما تمثيل
لسبق شقاوته وسعادته أو هو على حقيقة وظاهره وحتمها بمعنى لازما وواجبا لا بد منه ولما كان الشقي
لا يهتدي لعمى بصيرته نبيه على حاله مقتبسا من القرآن فقال (ومن كان في هذه) الدار الدنيا (أعنى)
عن مشاهدة الآيات الظاهرة (فهو في الآخرة أعنى) وأضل سبيلا أتى بالصيغة البدعية من الإكفاء

أو عن طريق الحق وبصيرة الصديق (فهو في الآخرة أعنى) فاعل أو خبر أي فهو فيها أعنى بالطريق الأولى أو أشد عنى للسجع
عما كان في الدنيا أو أعنى عن النجاة ورؤية سبيل أهل الهدى والحاصل أن أعنى في الموضعين أفعل وصف والمعنى من كان في الدنيا

للسجوع وعماء لعمى رؤيته طريق النجاة وهذه إشارة للدنيا أى من كان في الدنيا أعمى القلب
والبصيرة لا يبصر رشفه كان في الآخرة أعمى على طريق النجاة لا تراها وأضل سبيلها منه في الدنيا الزوال
الاستعداد أولان الاهتداء به لا ينفعه والاعى مستعار من فاقد الحاسة وقيل أعمى الثاني أفعـل
تفضيل كاجهل وابله ولذا الميم له أبو عمرو ويعقوب فان أفعـل التفضيل تمامه بمن فالفه في حكم المتوسط
كأعمالكم بخلاف النعت فان ألفه متطرفة لفظا وحكما فكانت عرضة للامالة من حيث انها تصير
باء في التثنية وأمالها حمزة والكسائي وورش على أصله بين بين فيهما وأورد عليه انه ينتقض بمثل قوله
الذى هو أدنى الكافرين ألا ترى أن حمزة والكسائي وأبا بكر أمالوها في الموضعين مع قيام هذا الاحتمال
في الثاني ويمكن ان يقال مراده ان ألفه في حكم المتوسط والموضع اللائق للامالة آخر الكلمة حيث
تصير باء عند التثنية فنبه أبو عمرو ويعقوب على الفرق بين الكلمتين بالامالة الاول دون الثاني أو يقال
من أمال الثاني راعى المشاكلة بينهما وبين أصله وهو المعنى الحقيقي وفي بعض الشروح قالوا لكونه اسم
تفضيل أمال أبو عمرو والاول دونه لان ألفه غير متطرفة كما قاله الفارسي والرخشري وفيه انهم
أمالوا لادنى من ذلك مع التصريح بمن لا يميلوه اذا قدرت معه أولى وأخرى * (أقول) * ذكر واللامالة
أسبابا كجاورة الكسرة أو الهاء ولا يشترط فيه تطرف وكونها منقلبة عن باء أو تصير باء في التثنية
ونحوها وهذا يشترط فيه أن يكون ألفه متطرفة كما في التسهيل ثم انهم قالوا أسباب الامالة محوزة
لاموجبة فاذا اتصل بهما ما يجعلها في حكم المتوسط وقادنت ما هي متطرفة حقيقة فترك أمالته اذا أميل
الثاني للفرق بينهما أرجح من الامالة فيه فسقط ما ذكر برمته لانهم لم يعنوا ان أفعـل التفضيل مع من
ظاهرة أو مقدرة فيه مانع من الامالة بل مرجح لتركه لا سيما مع قصد الفرق بين أفعـل التفضيل وغيره
وليس فيما ذكر ما ياباه وأمال الكافرين فلا يحتاج للعذر لاسم * فان قلت شرط أفعـل التفضيل ان
لا يصاغ وصفه على أفعـل فعلى كالغيوب وما قبلها والاولان لان حق فعله ان يكون ثلاثيا وفعل هذا
النوع أفعـل المشدد اللام ولذا صحت عينه اذا كان ثلاثيا كعور رعاية لاصـ له وقال ابن مالك رحمه الله
تعالى الاقرب أن يقال لما كان بناء الوصف من هذا النوع على أفعـل كعور لم يثن منه اسم تفضيل لئلا
يلتبس أحدهما بالآخر * قلت قد أجبت عنه بانه في العيوب الظاهرة وهذا من العيوب الباطنة وهذا
على التعليل الاول ظاهر وأما على الثاني فغير تام الا أن يقال حق وصفه ان لا يكون على أفعـل فعلا
ويشهد له قول الجوهري عى وما خالفه محمول على غيره شذوذا فاذا أريد بالعمى عى البصيرة فلا إشكال
فيه فان أريد عى البصر عقوبة لهم فوجه التوفيق بينهما وبين قوله فاذا هم قيام ينظرون ان في القيامة
مواقف مختلفة باختلاف أحوالهم والاقتراس هنا بمن لما قبله ومثبت له وعطفه رعاية للنظم فانه
لما ذكر أن من كذبه وأعرض عن آياته متحتم الشقاوة عقبه بما يدل عليه من كلام الله وفي الكشف
ان العمى حقيقة في البصر والبصيرة والعمه مخصوص بالثاني فحينئذ يجوز بناء اسم التفضيل
منه فان كان حقيقة كما في البصر فقط لم يتجه بناؤه كما في درة الحر يرى لان ما يمنع في الحقيقة في مجازها
لانا اذا قلنا لا يجوز بناء التعجب من الموت لا يصح أن يقال ما أموته فن منع بناء التفضيل من الاولان
والعيوب لا يجوز به بعد التجوز فيه وأما القول بانه تمثيل فلا يجدى الا الفساد اذا لا تجوز في مفرداته فهو
غفلة من قائله وسياتي الكلام على الاقتباس في آخر الخطبة ولما ذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم
وصل الى أعلى مراتب الكمال وان كمال غيره انما هو بهدايته والاقتباس من نور شريعته ناسب ان
يعظمه ويدعوه أداء لبعض حقه وتوسل به الى الله في قبول جده واتمام قسده فقال (صلى الله عليه
وسلم) والصلاة في العرف عبادة معروفة وفي اللغة الدعاء وفي اشتقاقها كلام مفصل في محله كما سياتي

لا يبصر طريق هدايته
لا يرى في العقب سبيل
عنايته وقيل أعمى الثاني
للتفضيل كاجهل وابله
ولمذا عطف عليه في
الآية وأضل سبيلا ولم
يماله أبو عمرو ويعقوب لان
أفعـل التفضيل تمامه
بمن فكانت ألفه في حكم
المتوسط كما في أعمالكم
ولا يبعد أن يراد بالعمى
في الدنيا الجهالة والضلالة
في الامور الدينية وكونه
أعمى في الآخرة بالطريق
الصورية والمعنوية
(صلى الله تعالى عليه
وسلم) جملة خبرية
مبنى انشائية معني

وزيدها الله أو يزيد
ثوابها أنبا والمعنى
تزيد في نفسها ويزاد فيها
وفي نسخة صحيحة بدل
الاولى تنمي كترى
بالياء بدل الواو وهو الاول
من جهة صنيع الجناس
المستحسن في المبنى مع انه
اللغة الاشهر عند الاكثر
ففي الصحاح نفي المال
وغيره ينمي نماء وبعثا
قالوا ينمو ونمو وانما الله
تعالى انما انتهى وفي
غالب النسخ الصحيحة
تنمو بالواو وعن الخليل
انه الافصح وبهذا يتبين
ان قول الحلبي وفي لغة
ينمو وهو ضعيف هو
الضعيف لمخالفة الجمهور
ولعارضه شيخه مجد
الدين الفيروز آبادي
صاحب القاموس حيث
قال نما ينمو زاد كنمي
ينمي وأما ما نقل عن
الكسائي لم أسمع به بالواو
الامن أخوين من بني
سليم ثم سالت بني سليم
فلم يعرفوه فالجواب عنه
انه على تسليم صحته يكون
لغة لغيرهم ومن حفظ
صار حجة على من لم
يحفظ (وعلى آله) أي
اتباعه ولذا لم يقل وأصحابه
وفي نسخة وصحبه على انه
تخصيص بعد تعميم أو
المسرا دبالا لآقاربه

بعض الكلام عليه وما اشتهر من أنها من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الادميين تضرع ودعاء
صاح عن السلف وبه تمسك الشافعي في الجمع بين معني المشتك و رده صاحب التوضيح بما هو
مذكور في كتب الاصول ولما فيه من معنى التعطف عدى بعلى للمنفعة مع تعدى الدعاء بها للضرورة
وعقب الحمد بالصلاة لقوله تعالى ورفع يدي عنك فان السلف فسر به بلاذكر الا وتذكر معي كما
سياتي الكلام عليه واذا ذهب كثير من الشافعية الى كراهة افراد الصلاة عن السلام لفظا وكتابه أو
هو خلاف الاول كما سياتي بيانه والسلام اسم مصدر بمعنى التسليم وخص الانبياء عليهم الصلاة والسلام
بالصلاة والسلام استقلال كما خص الصحابة رضوان الله تعالى عليهم غالباً بالترضية وغيرهم بالترحم
كما سياتي في محله والاصح انه لا يكره الدعاء بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم كما لا يكره التسليم على الصحابة
رضي الله تعالى عنهم وان كان من آداب الشريعة تركه رغم الشيعة في التسليم على آل البيت وعندى
انه يكره الدعاء بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم من العامة في موطن لم تؤثر فيه لاسيما مفردا (صلاة)
اسم مصدر منصوب على المفعولية المطلقة لافادة تقوية عامله وتقرير معناه (تنمو وتنمي) كذا في
غالب النسخ كما قاله التلمساني وفي بعض هاتنمي بفتح المثناة وكسر الميم وتنمي بضم المثناة الفوقية
وفتح الميم وفي المقتنى ان الاول أصح وأوضح رواية ودراية وفي المصباح نفي الشيء ينمي من باب رمي ناء
بالفتح والمد كثر وزاد وفي لغة نما ينمو من باب فعد ونميت الى أبيه نسبه نما وانمي انتسب وضبط
الثاني على الرواية الاولى بفتح المثناة والميم مضارع نمي ينمي كاني بالي وعلى ضمة تائه وفتح ميمه وهو
مجهول من نمي الحديث ينمي أي رفعه وبلغه فالمراد بالاول انها تكثر وتضاعف تضاعف الحسنات أو
هو دعاء بكثيرها الى غير النهاية والثاني بمعنى ترفع الى الملائكة الى قبولها اليه يصعد الكام الطيب
والعمل الصالح يرفعه * وقيل تنمي الاول بصيغة المعروف أي تزيد وترفع بنفسها كالشجرة وفي
نسخة صحيحة تنمو بالواو وضعف بان صاحب الصحاح ضعفه ويرده حكايته في القاموس وغيره انتهى
والظاهر أن تنمو الاول بمعنى تزيد والثاني بمعنى تبلغ وترفع وتبلغه لاسيما من أن الله ملائكة تبلغه
صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة من صلى عليه فلا حجة لما قيل من أن الثاني بصيغة المجهول أي يزداد
عليها بانضمام مثلها معها فاندفعت المناقشة بان كل رحمة تنمي فهي تنمي على انه يحتمل التاكيد
انتهى فانه تعسف أنت في غنية عنه عما قدمناه وكذا ما قيل من أن المطلوب صلاة مستمرة مستمرة
تنميها فتنمو وتزيد ما تزيده هذه الجملة للنشأة والخبرية بنهناك عليه (وعلى آله) عطف على قوله
عليه وقيل على المحرور باعادة الجار واصل معناه الاتباع ولذا فسرهم في ماسياتي ولم يضاف في الاكثر
المطر دالا الى العلاء الاشراف وزيد قيد الذكور والكل أغلبي لقولهم آل الله وآل البيت قال
وانصر على آل الصلي * بوعايد به اليوم آل

فهو أخص من الاهل ثم خص في العرف ببني هاشم وبني المطلب وقيل هم عترته وأهل بيته وقيل هم
جميع أمته كما سياتي في كلام المصنف مع الكلام عليه واختاره الامام مالك والنووي والاصح جواز
إضافته الى الضمير وان زعم المبرد انه من لحن العامة وانه اذا أضيف يقال أهل وأصله أول من آل يؤل
الى كذا اذا رجع اليه بقرابة ونحوها لان الكثير يرجع اليه في المهمات وقيل أصله أهل فقلبت الهماء
همزة والهمزة ألفا واستدل بتصغيره على أهيل ولا دليل فيه لانه قيل أهل وأهيل وآل وأويل قيل كان
ينبغي ذكر الحب مع الآل لان الصلاة عليه تستحب عليهم وأجيب بان معناه هنا الامة والانباء منهم
فيشملهم مع الاختصار وهو مذهب مالك والمصنف رحمه الله مالكي المذهب وقد تغرد ابن عبد السلام
رحمه الله بانه لا يستحب الصلاة الاعلى من ورد ذكره في الحديث من الآل والازواج والذرية وهو غير
مرضى (وسلم تسليم) سلم بصيغة الماضي أو الامر ودام وجوده في أكثر النسخ وقد سقط من بعضها كما في

ووقع في بعض النسخ زيادة كثير وهو مغلج بالسجع المرعى في القواصل ثم ظاهر آية يأياها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
 دال على وجوب الصلاة والسلام عليه كما ذكرنا حديث من ذكرته عنده فلم يصل على دخل النار فابعد الله تعالى وحديث رغب
 أنف رجل ذكرته عنده فلم يصل على وبه قال الطحاوي من الحنفية والحليمي من الشافعية واللاخمي من المالكية وابن بطنة من
 الحنابلة والجمهور على أنها في العمر فرض مرة واحدة فحقن على أنها فرض في كل مجلس ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم فيه والله تعالى أعلم
 (أما بعد) يضم الدال مبنيا لحذف المضاف اليه وكونه منويا وقال الحلي وفتحها حازم هشام وقال النحاس أنه غير معروف ورفعها
 منونة وكذا نصبها انتهى وذكر النووي في باب الجمعة من شرح مسام أنه اختلف العلماء في أول من تكلم بأما بعد فقيل داود عليه
 الصلاة والسلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل قس بن ساعدة قال بعض المفسرين أو كثير منهم أنه فصل الخطاب الذي أوتيته داود
 وقال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل انتهى وفي الكشف ويدخل فيه يعني في فصل الخطاب أما بعد فان المتكلم
 إذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسوق إليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله أما بعد انتهى وفي غريب مالك للدارقطني بسند
 ضعيف أن يعقوب عليه الصلاة والسلام لما جاءه ملك الموت قال من جملة ٢٣ كلامه أما بعد فانا أهل بيت موكل بنا

البلاء وهذا يدل على أن
 أول من تكلم به يعقوب
 لا داود عليه الصلاة
 والسلام ونظير فصل
 الخطاب كلمة هذا فانه
 يفصل بهابين الكلامين
 كقوله تعالى هذا وإن
 للطاغين لشرب ما تب أي
 الأمر هذا أو هذا كما ذكر
 أو خذ هذا المعدل للمتقين
 وأما تنظير المحشي بقوله
 تعالى هذا وإن للمتقين
 لحسن ما تب فغفلة عن
 لفظ التبريل وهو قوله
 تعالى هذا ذكر وهو ليس
 من هذا الباب نعم نظيره
 ما قال الشاعر

بعض الشروح وهو محتمل أن يكون تسليما على من ذكر قبله تأكيد له بحسب المعنى لفعله ومصدره
 أو لقوله وعلى آله بعطفه على صلة الصلاة السابقة على السلام بعد تشرية تكلمهم في أصل الصلاة والتسليم
 تميزا لشرفه وعلوقه ولما كان المستحب أن لا يفرد الال بالصلاة عن السلام أردفه به تكميلا للمقام
 كما ارتضاه الشارح الفاضل ويحتمل أن يفيد العطف التثري في الصلاة والسلام أي على النبي وآله إذ
 لفظ سلم في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليست من كلام المصنف وان اقتضى كلام الشارح
 أنه ثابت في كلامه ويكون ما ذكرناه تأكيد له وهذا دعاء المقصود به تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم
 ومعناه السلام عليه أو جعله سالما من النقائص والآفات وأما تأكيد السلام بالمصدر دون الصلاة اقتداء
 بالمظم المجيد فلان الصلاة من الله ومن الملائكة ورحمة تعظيم واقعة منهم بالتردد وأما البشر فلما صدر عن
 بعضهم كال كفر ما صدر من أذيتهم وتنقيصهم أمر واعم الصلاة بالتسليم من النقائص والانقيادوا كد
 لوقوع الانكار وما يخالفه وهذا خفي على بعض الناس وقال القائل كنهاني في الصلاة لما كدت بالاعلام بان
 الله وملائكته يصلون عليه وبتقديمها اعتناء بشأنها ولا كذلك السلام فحسن تأكيد بالمصدر جبراله وهو
 لا يجزى هنا كما توهم لأنه أخبر أن الله عز وجل صلى عليه بقوله صلى الله عليه فيكون قوله بعده وسلم بصيغة
 الأمر أي سلم أي أوجد السلام عليه فيطبق الآية لفظا ومعنى وهو تعسف غني عن الرد ثم ان المصنف
 أتى بسجع الخطبة على روى واحد ولم يجعل كل فاصلتين على حدة وهو أسلوب من أساليب السجع ثم
 ذيله بما هو خارج عن السجع ومثله كثير في الخطب فن توهم أنه منه وأورد عليه أنه يطول بعض فقره وهو
 معيب فقد توهم أن لا يتوهم ان تسليما كالتقافية هنا لا بتكلف (أما بعد) أما حرف شرط لوقوع الغاء

(هذا وكم لي بالحبيبة سكرة * أنا من بقايا خمرها مخجور) فانه أشار بهذا إلى كلام تقدم ثم استأنف كلاما ثانيا والله
 تعالى أعلم * ثم أعلم أن قس بن ساعدة الأيادي بضم القاف وتشديد المهملة بليغ حكيم ومنه الحديث يرحم الله قسا في لارجو
 يوم القيامة أن يبعث أمة وحده قيل هو أول من كتب من فلان إلى فلان وفيه نظرية قوله تعالى أنه من سليمان وأول من خطب بعضا
 وأول من أقر بالبعث من غير سماع قيل أنه عاش ستمائة سنة وقرأه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسوق عكاظ وهو راكب جلا
 له أجر وورد ربحم الله قسا أنه كان على دين أبي اسمعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام رواه الطبراني عن غالب بن الجحر وفي رواية
 ربحم الله قسا كافي أنظر إليه على جبل أورد تكلم بكلامه خلاوة ولا أحفظه رواه الأزدي في الضعفاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى
 عنه ومن قواه أيها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن فات فات وكل ما هو آت آت ثم هو من أهل الفترة وأما يعرب بن قحطان فهو
 أبو اليمن وقيل هو أول من تكلم بالعربية وههنا قولان آخران في أول من قال أما بعد فقيل كعب بن لؤي وقيل سحبان وهو بليغ
 يضرب به المثل لكن هذا القول غير صحيح لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقولها في خطبته وهو قبل سحبان اجاءا لانه كان في
 زمن معاوية وما أجيب عنه بأنه أول من قالها بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الاسلام لا يخفى بعده لاني ما أظن ان الصحابة رضي
 الله عنهم كانوا لا يتركونها في خطبهم بعد ما سمعوا من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في خطبته والله تعالى أعلم

بعدها لفظاً أو تقديرًا وتوكيداً لان معناها هم ما يمكن من شيء فقد علق مشروطها على وقوع شيء ما في الكون مما لا يخلو عنه ضرورة فكانه قال انه واقع على كل حال الية وتفصيل غالباً أو دائماً بتقدير معادل فيما لم يذكر ويفصل بينها وبين الغاء بامور ذكرها النجاة منها الظرف كبعدنا والعامل اما فعل مقدراً وما في حيز الجواب وهو مبني على الضم كغيره من الظروف المقطوعة عن الاضافة وأجاز فتحه من غير تنوين وقال ابن النحاس انه غير معروف وروى عن سيبويه رفعها ونصبها كما فصل في محله وأما بعد قيل انها فصل الخطاب واختلغا في أول من تكلم بها على أقوال (أشرق الله قلبي وقلبك) أشرق الشمس ونحوها بمعنى أضاءت وهو لازم كما قال الله تعالى وأشرق الأرض بنور ربها وقد استعمل متعدياً في كلام المولدين كما هنا فيكون اما جلاله على أضاء لانه بمعناه والشئ يحمل على نظيره وضده وأضاء جاء متعدياً ولازماً كما صرحوا به وهو متضمن معناه أو معنى التصيير أي صير الله قلوبنا مشرقة كما قيل به في قوله

ثلاثة تشرق الدنيا بجهتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

والخطاب هنا للسائل الاتي وهذه جملة دعائية معترضة بين الشرط والجزاء لانه بعد ذكر الظرف لا يذ كر فاصل آخر والقلب معروف ويطلق على العقل والروح وما قيل انه لطيفة ربانية لها تعلق بالقلب الجسماني لا يوقف على حقيقة تعلقها به بعض الصوفية وكأنه أراد الاخير ثم ان المصنف رحمه الله تعالى بدأ بنفسه في الدعاء كما ورد في القرآن رب اغفر لي ولوالدي وفي حديث رواه الترمذي كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذكر أحدا ودعاه بدأ بنفسه وقد وقع ما يخالفه كثير افعال الزركشي في حواشي ابن الصلاح بان ذلك اذا كان المدعو به واحدا فان تغاير فهو مخير وقال النخعي رحمه الله تعالى كان يقول اذا دعوت فأبدأ بنفسك فانك لا تدري في أي دعائك يستجاب لك فبين العلة فيه وهذا ليس مخصوصا بالحديث الآخر وهو كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذكر أحدا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بدأ بنفسه فقال رحمه الله علينا وعلى أخي كذا فانه لم يذ كر للتخصيص وفي شرح العقيدة البرهانية للتقريني انه يقدم الدعاء للاخوان ايشار لهم لما ورد في الحديث ان العبد اذا دعا لآخيه المسلم قال الله تعالى لبنيك عبدى و بك أبدأ فأى فضيلة تلتزم وراء هذه وهى كونه مبدؤا به في الاجابة مقام الايثار مقام عال شريف فان شاع بدأ بنفسه وان شاع بدأ بغيره انتهى فقد علم مما قالوه انه اذا دعا لنفسه وغيره في الافضل من طرقه أقوال قد يجمع بينها بانها بحسب المقام ولكل امرئ ما نوى (بانوار اليقين) الانوار جمع نور وهو كالضوء الا أن بينهما ما فرقا ولذا قال الله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وفيه تفصيل ذكرناه في حواشي البيضاوى وهل هو جرم أم لا فيه كلام في كتب الحكمة فقول عرض يحصل في الاجرام عند مقابلة النير بتوسط جرم شفاف كالماء والماء والمغيض له المبدأ القياض للصور بالشروط المعدات للافاضة فلولا قصور البشرى بما احتاجت الى واسطة وقد قيل ان مشاهدة كل ما يرى بتوسط نور على ما يقبل الاضائة بمثابة علم اليقين ومعاينة جرم النار المفيض للنور ما يقبل الاضائة بمثابة حق اليقين والاتصال به عين اليقين ثم ان النور لما كان ظاهرا بنفسه مظهر لغيره شاع اطلاقه على ما ضاهاه كالرسل والعلم والعقل فان فهمت فنور على نور واليقين ايقان العلم بنفى الشك والشبه عنه بالاستدلال ولذلك لا يوصف به علم الله والمعنى الحضورى والضرورى فنور اليقين امام من قبيل الجحيم الماء أى اليقين الذى هو كالنور في قوة الظهور وقيل المراد الادلة البينة له استعارة أو العقل أى رزقنا الله عقلا سليما نهتدى بنوره الى سبيل الرشاد وشرح مشكاة صدورنا لنعلم علوما نافعة ساطعة البرهان ودعا بذلك لان ما ساله يتوقف عليه وقيل المراد بنور اليقين العلم اللدنى وهو معرفة الذات والصفات

(أشرق الله) أى أضاء
ونور (قلبي وقلبك) بانوار
اليقين) أى بانواع انواره
من علم اليقين وعين اليقين
وحق اليقين على قدر
مراتب العارفين في
ميادين الدين والاصل
في النور الظهور * واعلم
ان مقتضى القواعد
العربية واستعمال
الفضلاء الادبية ايراد الغاء
بعد ما بعد بل بعد بعد
أيضا ما للتقدير اما واما
لتوهم امام رفع توهم
الاضافة وافادة الدلالة
التعقيبية وقد قال سيبويه
ان معنى اما بعد مهما يكن
من شئ بعد فتعين اتيان
الغاء الجزائية وسياتي في
قوله فانك فالجمل المذكورة
دعائية اعتراضية واما
قول التلمساني في قوله
تعالى اما السفينة فكانت
لمساكين يعملون فليس
في محله لان اما هذه
تفصيلية لا شرطية

(والطف لي ولك) باللام فيه ما على الاصول المصححة لا بالباء الموحدة (بما) أي بمثل ما وفي نسخة كما (الطف باولياؤه) فامصدرية وفي نسخة صحيحة بما لطف لا وليائه فاموصول وفي نسخة بعبادة المتقين بالباء جمع بين اللغتين وتفننا في العبارتين فمن الاولى قوله تعالى ان ربي لطيف لما يشاء ومن الثانية الله لطيف بعباده برزق من يشاء ولطف بفتح الطاء من اللطف وهو على ما في المحمل بمعنى الرفق والرافة وعلى ما في الصحاح بمعنى التوفيق والعصمة وقيل بمعنى الهداية واما بالضم ٢٥ فمناهق وصغروا لطف ما قال

بعضهم من ان اللطف في اللغة الرقة وهو من الله تعالى زيادة بره للانام بامور تدق عن الافهام منها هدايتهم للايمان والاسلام وتوفيقهم لطاعته ومراعاة الاحكام وكفهم عن المعاصي والاثام وتيسير اسباب الراحة الدنيوية والاخرية عليهم ودفع المضار المانعة عنهم وجلب المنافع اليهم ثم التقوى هو التوقي عن مخالفة المولى (الذين شرفهم) أي الله تعالى كما في نسخة (ينزل قدسه) بضمين ويسكن الثاني فيهما الا ان السكون في الثاني اقل وفي الاول أكثر ثم النزل ما يهب للضيف من الكرامة لانسه وقيل النزل المنزل وبه فسر قوله تعالى جنات الفردوس نزل او قد جرم المحشي بانه مراد المصنف هنا والظاهر انه لا منع من الجمع كما أشار اليه صاحب القاموس النزل بضمين المنزل وما هيئ للضيف ان ينزل عليه كالنزل والمعنى بالنزل الحال

بمشاهدة كشفية لا بمجرد ادلة عقلية ونقلية ومنه علم الخضر عليه الصلاة والسلام وهذه مرتبة فوق مرتبة الايمان بالغيب ولا يخفى بعده (والطف لي ولك) لطف كعدم من اللطف وهو الرفق والرافة وهو من صفات الله تعالى وفيه تفاسير منها التوفيق والبر والاحسان أو معاملة عباده بذلك وايصاله من حيث لا يشعرون ولذا يوصف بالخفاء وجعل تذيلا لقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ومن ثمة قيل انه من اللطافة المقابلة لكثافة وقيل انه العلم بالدقائق التي لا يهتدى لها والمشهور تعديته بالباء كقوله تعالى الله لطيف بعباده وجاء تعديه باللام في قوله ان ربي لطيف لما يشاء لما فيه من معنى التوفيق والتيسير أو تضمن لهذا والمعنى الاتصال كما ذهب اليه صاحب العمدة والراغب وذهب صاحب المحمل الى انه حقيقة وفي النهاية يقال لطف به وله اذا رفق واليه أشار من قال هو اجتماع الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وايصالها لمن قدرت له وكذا جمع المصنف رحمه الله تعالى بين حرفي التعدية فقال (بما لطف به لا وليائه المتقين) وهو انما يتعدى باحدهما فاما ان يقدر لاحدهما متعلقا أو تجعل الباء سببية لا معدية وفي نسخة بما لطف به بعباده بالباء فيه ما هو أيضا مأمور فلا غبار على كلامه كما توهّم والاولياء جمع ولي فعيل بمعنى فاعل لانه موال لله أو بمعنى مفعول لانه تعالى تولى أمره واه معني عام وهو كل مسلم منقاد لله وخاص وهو العارف بالله وصفاته المواظب على طاعته المجتنب للمعاصي المعرض عن اللذات والشهوات المستغرق في شهود الذات المتجلى بكل خلق محمود وله مراتب الا انه لا يشترط فيه ان يكون له كرامة وقال الدواني وهو المتقي العارف بالله وصفاته المتوجه بكليته قلبه الى جناب قدسه قالوا والمراد بالمعرفة ما كان عن كشف صريح صحيح بعد التمهيد أو ملاحظة ذاته وصفاته في كل افعاله وعند الصوفية هو الغائي في الله الباقي به والغناء لاستغراق في شهادته القلبية حتى لا يشعر بغيره حتى بنفسه وعدم شعوره وهو انتهاء السير اليه والبقائه لكونه مظهر الافعال الله واداته من غير اختياره في غير اختياره والمتقين صفة كاشفة أو المراد بها معنى خاص لان المتقي اسم فاعل من الوقاية وهي الصيانة وفي العرف من يقي نفسه عما يضره في الآخرة وله مراتب اولها التوقي عن العذاب بالتبري عن الشرك وعليه قوله والزمهم كلمة التقوى وثانيها التجنب عما يؤثم فعلا وتر كا حتى الصغائر عند قوم وعليه قوله ولوان أهل القرى آمنوا واتقوا واثالثها ان يتنزه عما يشغله عن الحق فينقطع اليه بكليته وهو المراد بقوله اتقوا الله حق تقاته فهو دعاء بان يوفقه لتيسير ما يسره (الذين شرفهم الله عز وجل ينزل قدسه) الشرف في الاصل المكان العالي نزل علو المرتبة والمنزلة والنزل بضمين وتخفف بتسكين ثانيه وهو الفضل والريع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وهو أيضا ما يهب للضيف اذا نزل ثم قيل لمطلق الزاد والكرامة وهذا هو المراد هنا ويكون بمعنى المنزل والمسكن قال الله تعالى كانت لهم جنات الفردوس نزلا ويصح ارادته أيضا والقدس بضمين وتخفف ثانيه مصدر بمعنى الطهر واسم جبل القدس لطهارته بالعبادة فيه والقدس من اسماء الله تعالى بمعنى المنزه عما لا يليق به والبارك وقدس الله وحظيرة قدسه الجنة وهو المراد أي شرفهم بكرامه لهم في جنته أي باسكانه اياهم فيها أو بكرامة تطهيره اياهم أو يجعل الطهارة

(٤ - شقال) المقدس عن الدنس وفي نسخة بنور قدسه وهو اظهر معنى لان المراد به بما بعده مقامات العارفين في الدنيا وان كانت سبب درجات في العقبي فلا يلايم تفسير نزل قدسه بالجنة لانهما عن الكدورات الدنيوية كما اختاره الدجى ثم قال ويجوز ان يريد به ما يهب لهم من الطعام اذا دخلوها الوارد به نزل أهل الجنة زيادة كبد الحوت واما ما هو في ولهم فيها ما تدعون نزل الخال من ضمير تدعون تلويحان ما يتهنونه بدعائهم بالنسبة الى طاعتهم مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف

(وأوحشهم) من الوحشة ضد الانسية يقال أوحشه فاستوحش أي جعلهم ذوى وحشة (من الخليفة) وفي نسخة من بين الخليفة (بأنسه) لأن الاستئناس بالناس من علامة الافلاس ولا يمكن دفع العوائق لابقطع العلائق فالعنى أبعدهم الله تعالى عن الخليفة وقربهم منه على مراعاة الشريعة والطريقة والحقيقة فيكونون كائنين باثنين قريبين غريبين عرشيين فرشين مع الخالق في الصورة ومع الحق في السيرة كما هو دأب الانبياء وعادة الاولياء به آتون ومن غيره آتون (وخصهم من معرفته) أي جعلهم أهل الخصوص من أجل معرفته وفي نسخة معرفته أي جعلهم مخصوصين بها بحيث لا يلتفتون الى معرفة غيره أصلاً (ومشاهدة عجائب ملكوته) فعلمت من الملك بزيادة الواو ٢٦ والتاء للبالغة وفرق بين الملك والملكوت اذا اجتماعا بان يخص الاول بظاهر الملك والثاني

نزل على الاضافة البيانية كما قيل والحاصل انه خصهم بتثمينهم وعلو منازلهم وتطهيرهم عن النوائص ولتقدم التخلي على التحلي عقبه بقواه (وأوحشهم عن الخليفة بأنسه) في نسخة من بدل عن وأوحش ماض بمعنى صيرهم في وحشة ونفرة عما يلائم ومنه الوحش والانس ضده وهو التقرب مع الانبياء لما يهوى ولذا قيل الانس ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة وقبل هو انبساط المحب الى المحبوب والوحش بالسكون والوحش بكسر الحاء صفة منه بمعنى المتوحش وشاع في العرف بمعنى القبيح لئلا تنظر في القائل ووحشة لم تزل تحركها * يد النوى فهي دائماً وحشة

والخليفة بمعنى الخلق والناس ويكون بمعنى الخلق والطبيعة وبمعنى الجذيرة يقال طبيعة خليفة بكل مدح وخليفة جذيرة وبما ينسبه سبحة يعني ان انسهم بالله واستغراقهم في مشاهدته تغرقهم عن سواه والانس هنا روحاني كما قيل فالجسم منى للجليس مؤانس * وحبيب قلبي في القواد أنيس (وخصهم من معرفته) من بيانية مبينة لما لا آتية ان قنابجوز تقديم البيان على المين كما ذهب اليه بعض النحاة والمانع يقول هو بيان لامر قد دروا لا آتي تفصيل لا أبهم وأجل في ذلك المقدور ومعرفة الله معرفة ذاته وصفاته بوجه ما وطسارت وهذا لا خلاف فيه انما الخلاف في معرفة الذات بالكنه هل هي واقعة أم لا ممكنة أم لا كما فصل في الكلام ومعنى المعرفة معروف (ومشاهدة عجائب ملكوته) المشاهدة المعاينة من الشهود وهو الحضور والملكوت صيغة مما لغة من الملك كالرحمة من الرحمة وقد يخص بما يقابل عالم الشهادة ويسمى عالم الامر كما ان مقابله يسمى عالم الشهادة وعالم الملك قيل وهو المراد هنا فهو ما غاب عن الحس وقيل بل المراد هنا الملك المشاهد ومن في قوله من معرفته ابتداءً لا بيانية أي ان الله خص اولياءه بماسمهم وولهم لانهم لما عرفوه نظروا في عجائب مصنوعاته فنشأ لهم ما يملأهم نضرة وسروراً ثم نزلت بهم حيرة بين الوصول والياس حيرة عمت فأي فتى * رام عرفانا فلم يحز

ومن تحتل البيانية بناء على جواز تقديمها كما مر ففيه احتمالان لكل منهما وجهة (وأثار قدرته) الآثار بالمد جمع أثر وأثار القدرة المقدورات البارزة في الوجود بعد تعلق القدرة بها من بين الممكنات وقد جل هذا على عالم المشاهدة المحسوس وما قبله على عالم الغيب كما سمعته آفا وهو الاحسن من حله على الثاني (بما لا قلوبهم حيرة) بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة ويجوز فتحها كما قال التوسي ثم راء مهملة تليها هاء تانيث وملا مهموزا ضد فرغ والخبرة السرور وهو منصوب على التمييز وما الموصولة عبارة عما انكشف لهم من المعارف الالهية وتفسيره باطيفة روحانية تكلف كما مر (ووله عقر لهم في عظمتة حيرة)

بباطنه أو الاول بالعالم السفلي والآخر بالعالم العلوي قال الله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال عز وجل فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ومعنى المشاهدة المعاينة واغرب التماسا في حيث فسرهابا الحضور مع قواه مصدر شاهد بمعنى رأى ثم العجائب جمع عجيب وهو ما يتعجب فيه من الامر الغريب (وأثار قدرته) أي من مصنوعاته (بما لا قلوبهم حيرة) بفتح المهملة وسكون الموحدة أي مسرة عن الجبور وهو السرور وقيل معناها النعم والكرامة ومنه قوله تعالى فهم في روضة يحبرون أي ينعمون ويسرون ويكرمون ثم الجار متعلق بخص أو

بالمشاهدة ومن مصدريه أو موصولة وقلوبهم مفعول به وحيرة مفعول ثان كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في له حق الكفار يوم الاخراب ملا الله قلوبهم ناراً أو منه وب ينزع الخافض وايصال الفعل كقوله تعالى لا ملا ن جهنم من الجنة وقيل منصوب على التمييز وما ماذ كره التماسا في من انه يقال بفتح الباء الموحدة وتسكينها فوهم لان الفتح انما جاء بدون التاء على ما في القاموس أو بضم الحيرة وهي سرور ظهر حيرة أي أثره على وجوههم فكساها بهاء وجاء في الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حيرة وسيره بكسرهما وقد يفتحان أي بهاء وجماله (ووله) بالتشديد (عقولهم) أي جعلها والله بتدبرها وتفكرها (في عظمتة) وفي نسخة من عظمتة (حيرة) أي ذوات تحير بما غشاها من ضياء جمال وبهاء كمال وفي نسخة ووذرعوا لهم أي تركها متحيرة ولا يخفى صنعة التجنيس بين حيرة وحيرة

وله مشدد اللام تفهيم من الواه يقال وله وله وله من باب تعب وفي لغة قليلة من باب وعد والذكر
والانثى والواو ويجوز في الانثى والهاء كذا في المصباح والواو الحزن أو ذهاب العقل الناشئ منه وفي
المصباح واو اذا ذهب عقله من باب فرح أو حزن وقيل وله لغة نفس الحيرة والمقل قوة للنفس بها
ادراك الانسان وتمييزه عما سواه لولا العقول لكان أدنى ضيغم * ادنى الى شرف من الانسان
والحيرة بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية والراء المهملة قال في المصباح حار في أمر يحار حير من
باب تعب وحيره الامر لم يدروجه الصواب فيه فهو حيران قال الازهرى أصله ان ينظر الانسان الى شيء
فيغشاه ضوءه فيصرف بصره عنه وفي الصحاح الواو ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد وهو في العرف
كونه مبهوتاً واقفاً بين المعرفة والذهول فان اعتبر فيه الفعل أو الحيرة فلا بد فيه من التجريد والافلا وهو
منصوب على انه مفعول مطلق لواه وتمييز المعنى انهم عجزوا عن ادراكه فلم ازدادت العظمة ازداد العقل
تحيراً وثبوتاً فان العظمة جلال الله وكبرياؤه التي تقف العقول دونها وفي التفسير في حديث الكبرياء
(ردائي والعظمة ازارى) اشارة الى الفرق بينهما وهو ان الكبير من هو في ذاته كبير سواء استكبره غيره
أم لا وسواء عرفت هذه الصفة أم لا والعظمة عبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره فالصفة الاولى
ذاتية لا الثانية الذاتية أعلى وأشرف فلذا جعلها ازاراً وتلك رداء وقيل له متكبر دون متعظم فتأمل
وفي العبارة تحنيس ولف ونشر ان قلنا الذي ملا القلوب سروراً معرفته والذي حير العقول عجايب
ملكوته وآثار قدرته لان من عرفه ابتج بعبوديته وترقب فيضه والعبد يزهر على مقدار مولاه وأثرت
تلك المشاهدة الواو والحيرة لان عيون البصائر لا تطيق النظر لاشعة أنوار القدس (فجعلوا همهم به
واحداً) الغاء تعقيبية أو تفرعية والهم في الاصل مصدر بمعنى الحزن والعزيمة والارادة كل مطلوب
يهمك ويعنيك وكل من المعاني غير الاول جائز هنا أي لما شاهدوا بآثار قدرته تحيرت عقولهم في كبرياء
عظمته علموا ان ما سواه كلاً شئ فوجهوا جميع وجوه الارادة والعزيمة اليه وجعلوا قبلتهم واحدة
فلا مراد لهم سواه لاشتغالهم به عما عداه

تملك بعض حبك كل قلبي * فان ترد الزيادة هات قلبي

وفي التفسير الكبير ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من جعل همومه هموا واحداً كفاء الله هم الدنيا
والآخرة فكان العبد يقول همومي في الدنيا والآخرة غير متناهية فلا يقدر عليها الا الموصوف بقدرته
غير متناهية فانا لا أقدر على دفع حاجاتي ولا تحصييل مهماتي بل القادر عليها الله سبحانه فانا لذلك
أجعل همي مشغولاً بذكره ولساني واقفاً على ذكره فاذا فعلت ذلك كفاني برحمته مهمات الدنيا
والآخرة قلت أنا في معناه

من صير همه جميعاً * يكتال به السرور كيلاً جاً
والحرقى بذالك حتماً * من يسبح لا يخاف بحراً طماً

وباؤه شبيهة لاصلة الهم أي جعلوا قصدهم واعتناءهم به تعالى حال كونه واحداً في القصدية فلا مقصد
سواه أو حال كون قصدهم واحداً والمآل واحد وقيل المعنى انهم جعلوا واحداً فلم يردوا منه الاياه
الا أن فيه قصوراً فعرفوا انهم لم يبق لهم طلب وتطلب فقصده لاشئ وهذا معنى قولهم آخر ما يخرج
من قلوب الصديقين حب الجاه فتجلى لهم جمال ذي الجلال حتى نسوا أنفسهم ونسيانهم وهو كلام
نفس لكنه لا يناسب كلام المصنف رحمه الله تعالى والجار والمجرور يجوز أن يكون مفعولاً ثانياً لجعل
وواحداً حال من الضمير المحرور أو من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهو الاولى (ولم يروا) حقيقة
لا مجاز أو قيل لا حقيقة ولا مجازاً (في الدارين) الدنيا والآخرة وأصل معنى الدارين معروف وقد شاع
في لسان الشرع استعماله فيما ذكر حتى صار حقيقة فيهما فكانهما القاتل ما عند الله بمنزلة دار أنزل

(فجعلوا همهم به) أي بالله
ودينه قائم بين بحقوق
ألهيته ووظائف
عبوديته (واحداً) أي
هما واحداً اشارة الى قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم من
جعل الهموم هموا واحداً
كفاء الله تعالى هم الدنيا
والآخرة والمراد بالهم
هنا القصد والهمة والعزم
والحزم التام ولا ينبغي
يكون بمعنى الحزن
الموجب للاهتـمام في
سبيل الله أو بسبب دينه
فالضمير له سبحانه وأبعد
التلمساني في جعل
الضمير للواو المفهوم من
وله (ولم يروا) أي لم
يعتقدوا أو لم يصروا (في
الدارين

غيره شاهدا) بضم الميم وفتح الهاء أي مشهودا لانه كما قال بعض العارفين من أرباب الاسرار ليس في الدار غير ديار وقال آخر من أصحاب الشهود سوى الله والله ما في الوجود وزاد أبو يزيد على من سواه وقال ليس في جيتي غير الله ومن هذا المقام المتيقن منصور الحلاج نطق وقال أنا الحق وقال مجنون بن عمار في هذا المعنى أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا بدننا فهذه مقام وحال لأرباب الكمال بلا حلول ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال ويؤيد هذا المقال قول الملك المتعال كل شيء هالك الا وجهه ويقويه ما ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام أصدق كلمة قالها بالبدن ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وفي نسخة بكسر الهاء وهو لطيف جدا موافق للفظ واحد ٢٨ فانه يفيد بانضمام الفتح لأرباب الفتح انه شاهد ومشهود كما انه حامد ومحمود

فيها بعض عبدة والغافل يظنه مجانا سكنها والحال نقد عمره كراؤها (غيره مشاهدا) الضمير لله وجملة لم ير وامنطوفة على جملة جعلوا لانهم اذا لم يهتموا بغيره ذهبوا عما عداه ويحتمل عطفها على أهل الجمل وهذا محتمل للمعنيين الاول ان يريد ان في الكون مشاهدات سواء ولكن العارف المستغرق في مشاهدة جماله وجلاله لا يراها وهذه مشاهدة الصديقيين وتسميها الصوفية الفناء في التوحيد والثاني ان يريد انه ليس في الوجود غيره لان كل شيء هالك الا وجهه وكان الله ولا شيء معه وهو الا أن كما كان على ما قاله أرباب الشهود فالمراد انه لا مشاهد حتى يروه على حد قوله * لا ترى الضب بها ينحجر * ورجح بعضهم الاول والمشاهد اسم مفعول بمعنى المدرك بحاسة البصر من الشهود وهو المعاينة أو الحضور وفي الشروح هنا كلام طويل ولا حاجة لنا به (فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون) الجمال الحسن الذاتي لا الصوري والمتبادر من الحسن الثاني ولذا لا يوصف به الله بدون تقييد وورد وصف الله به في الحديث فقال (ان الله جميل يحب الجمال) وليس للمشكلة كما فصله شراحه والجلال العظمة يعني انهم يشاهدون جمال ربهم وأنوار ذاته يعيرون البصائر والبصر في الآخرة وانه دون اطاعة كرامة غيره ويومى اليه جعل المشاهد نفس الجمال والتنعم الترفه والتلذذ فلا نعيم لهم بغير تلك المشاهدة كما قال الله تعالى (ورضوان من الله أكبر) على ما بينه المفسرون ولم يخلق الجن والانس الا للعبادة وبها تصفية الباطن وصقل الخواص حتى يعبد الله كانه يراه وقواه بمشاهدة متعلق بمتنعمون قدم عليه لا حصر ولرعاية القاصلة وفي نسخة كماله بدل جماله والتنعم بالجمال والكمال ظاهر واما بالجلال فقول انه يقتضى الادب والخوف فلا يناسب التنعم فيحتاج لتأويل أو التغليب وليس كذلك فان القرب من عظم وجل من ان يتقرب لمخاطبة قدسه أعظم وقعا من غيره فان من تقرب من سلطان جليل يسر ويفتخر بقربه وفي حكم ابن عطاء الله النعيم وان تنوعت مظاهر انما هو بشهوده واقترابه والعذاب وان تنوع انما هو بوجوه حجابيه (وبين آثار قدرته) أي مقدوراته (وعجائب عظمتته يترددون) يعني انهم قائمون في مقام جائلة فيه أفكارهم لا يفكرون عن الجري في ميادين الاعتبار فتذهب قارة الى بدائع المصنوعات المشاهدة في مرائ آثار باهرة قدرته وتارة ترقى لسرادق عظمتته فتظل أعناقهم خاضعة وعيون أبصارهم خاشعة والتردد المحي عو الزهاب فشبهت حركات الافهام المعنوية بحركات الاجسام الجسمية ومنه التردد بمعنى الشك قال الشاعر

وقد علم كل اناس مشربهم وفهم كل طائفة مذهبهم وكل حزب بما لديهم فرحون ولعل بعض أرباب النسب سخ استنكر لفظ مشاهدا فاسقطه مع انه لم يتم بدونه التسجيح بقواه واحدا وكانهم اكتفوا بلفظ غيره حاله وقفه (فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون) وفي أصل التلمس اني يتمتعون أي يتعيشون والمعنى انهم بمطالعة صفات انعام ولائهم ونعوت بلائهم وابتلائهم يتلذذون فاستوى عندهم المنحة والمحنة في ثبوت كمال المحبة خلافا للناقصين في المودة على ما اخبر الله تعالى في حقهم من الحرف بقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف

فان أصابه خير اطمأن به وان أصابه فتنة انقلب على وجهه وفي هذا الحال قال بعض أرباب الكمال لا وليس لي في سواك حظ * فكيف ما شئت فاخترني وفي القضية إشارة خفية الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن أي بين صفتي الجمال والجلال ونعني البسط والقبض المعبر عنهما بالبقاء والفناء والفرقة والجمع وأمثال ذلك من اصطلاحات الصوفية والسادات السنية وفي كثير من النسخ المصححة كماله بدل جماله وهو غير ملائم لمقابلته لان الكمال هو الجمع بين الجمال والجلال وقد وجه بآتيان الاخص بعد الاعم والله تعالى أعلم * ثم لما ترقى الى أعلى المقامات وهو مشاهدة الذات تنزل الى ملاحظة الصفات فان تلك الحالة العالية قد تكون لحظة ولحظة لا تستمر في الازمنة الماضية فقال (بين آثار قدرته) أي من صفات الافعال (وعجائب عظمتته) أي من صفات الذات ولوقال وأنوار عظمتته لمكانه وجهه حسن في بلاغته (يترددون) أي تارة الى هذا ينظرون وأخرى بهذا ينتظرون بخلاف أهل الحجب والغفلة فهم في ريبهم يتحيرون

(وبالانقطاع اليه) لقوله تعالى وتنبئ اليه نبئيا (والتوكل عليه) لقواه عزو عافا فائخذه وكيلا (يتعز زون) وفيه اشارة لطيفة الى انهم الى غير ما يتدلون لانهم بما آتاهم الله تعالى يرضون و يقنعون (لهجين) بفتح ٢٩ فكسر اى حال كونهم مولعين

ملازمين ومواظبين
مدوامين متمسكين
(بصادق قواه) من
اضافة الصفة الى
الموصوف اى بقوله
الصادق المطابق (قل
الله) اى مـ و جودا و
مغبودا و مشهودا و قل
الله وليس فى الكون
سـ واهـ (ثم ذرهم
فى خوضهم يلعبون)
اى اترك اهل الغفلة
واللعب والاشتغال بما
لا يعينهم فى دينهم
وما لا يحملهم على
الحضور مع ربهم حال
كونهم فى شروعاتهم
فى الباطل وهو ما سوى
الحق يضيعون اعمارهم
ويخربون آثارهم عبثا
بلا فائدة عائدة فى امر
اولاهم وفى حال اخرهم
وهذا المعنى الذى اوما
ليه الشيخ من الاشارات
الصوفية لا يناق ما ذكره
المفسرون وارباب العربية
من أن لفظ الجلالة فاعل
لفعل مقدر او مبتدأ
خبره محذوف لما يدل
عليه السياق والسباق
بالاتفاق لانه جواب عن
سؤال تقدم فى قوله تعالى
فى حق اليهود وما قدرا الله
حق قدره اى ما عظموه

لاتنكرن عدم الزيادة سـ يدى * فمحبتى طبع بغير تردد

والمراد انهم مواظبون على التفكر فى عظمة الله ففيه استعار تسمية (وبالانقطاع اليه) الانقطاع
مطامع قطعه اذا فصله فانقطع ثم شاع فى التوجه لخدمته لا من شئ لا من ترك غيره وهو المراد هنا واذاء عداه
بالى و يتعدى باللام ايضا يعنى انهم لما توجهوا الى الله ظاهر او باطنا وقطعوا علائق الخلائق لتوكلهم
عليه ورضاهم بما قضاه وقدره وبجعلهم امورهم مفوضة الى الله عزوا وتقوا والان عبد الملك العظيم
الملازم لاسدته قوى عزيز ولذا ورد فى الحديث من خاف الله خاف منه كل شئ (والتوكل عليه
يتعز زون) والتعز تفعل من العز ضد الذل ويكون بمعنى القوة ومنه قوله تعالى فعز زنا بنات وكل
من المعنيين جائز هنا (لهجين) جمع لهج نزة حذراى ملازمين مداومين لذكرا الله وقولهم هذا من اللهجة
بفتح الهاء وسكونها وهى فى اللغة اللسان او طـ رفه ويطاق على الكلام يقال هو فصحى مع اللهجة ولهج
بالشئ من باب تعب اولع به ولزمه كما فى المصباح (بصادق قواه قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون)
يعنى ان هؤلاء المخلصين لله المختصين به الذين شغلوا ظاهرهم وباطنهم بحبته و ردهم دائما ذكرا الله
والاعراض عما سواه متمثلين بهذه الآية يعنون انهم مراقبون لله معرضون عن غيره فلذا يأمرون
انفسهم او يأمر بعضهم بعضا بذكر والصدق مطابقة الخبر للواقع مع الاعتقاد كما هو معروف وصفت
هذه الجملة الانشائية نظير الماتضمنته اول قول مقدر كـ بن الله ونحوه اولان الامر للامانة ما له نحن
لانعبأ بكم ومقصود المصنف التمثيل به كما تمثل به الشبلى رحمه الله تعالى لمن قال له اوصنى فقال عليك
بالله ودع ما سواه وكن معه ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون * وبهذا سقط ما او رده الشراح من انه كيف
وصف الانشاء بالصدق وان الآية ليست مناسبة هنا فانها كذا وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل
الله على بشر من شئ قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نو را وهدى للناس تبحر لونه قراطيس
تبدونها وتحفون كثيرا الى آخره اى قل الله الذى انزل التوراة واتر لما الله فامره الله بحجـ واب منه كرى
الوحى اما لتعين الجواب او تنبيه على انه لا يمكن غيره او تنبيه على انهم هموتون لا يقدر على الجواب
لهم ثم قال ذرهم فى اباطيلهم فاعلم ان البلاغ و جملة يلعبون حالية فتمثل بها المصنف رحمه الله تعالى
لترك ما سوى الله والانقطاع له كما تمثل بها الشبلى رحمه الله تعالى ان كان سياقها فى التسلاوة معنى آخر اذ
يكفى لمثله المناسبة بوجه ما * وقيل وصف هذا القول بانه صادق وصف له بصفة صاحبه مثل كتاب
صادق وقيل الصدق هنا هو الخلوص او الثبات والكمال الصادق الحلاوة ومنه الصداقة ولا حاجة
اليه لما مر واطافة صادق كجرد قطيفة واستعارة الخوض من المشى فى الماء الاقتحام فى الباطل كما قدره
المفسرون ونحوه استعارة الحياض وفى بعض النسخ بعد قواه تعالى وهى جملة معترضة او حالية للتعظيم
والتميز والاشارة الى ان ضمير اليه لله فليس هذا اقتباسا كما توهم لان شرطه ان لا يذكر انه من كلام الله
ثم انه قيل ان معنى هذه الآية قل يا محمد جوابا لهم عن قولهم من انزل التوراة الله انزلها ثم ذر الكفار
فى اباطيلهم وهو لا يناسب هذا المقام الا ان يقال ما له الامر بقول الحق والاعراض عن الباطل * اقول
ساذ كروه لا يترا آى فى بادى النظر وليس بشئ لما مر وان سلمه الشراح واجابوا بان المراد لهجين يمثل هذا
اقتداء بقوله تعالى فى دفع المنكرين المغرورين بالدنيا التى امرها هو ولعب باطل الاما فيها من ذكرا الله
فيتم الاقتباس من نور التتميز ويل ويناسب المقام ومقام المصنف اجل من ان يخفى عليه مثله وهو على
طرف الشام وههنا بحث وهوانه قيل ان ذكرا الله بتكرير الجلالة بدعة لا ثواب فيها قال

حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نو را وهدى للناس
الى ان قال قل الله اى امتنعوا عن الجواب وعجزوا عن الكلام الصواب قل الله اى انزل الكتاب وفى هذا كفاية لاولى الالباب

الخطاب في شرح مختصر الشيخ خليل سئل العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى عن يقول الله الله مقتضرا على ذلك هل هو مثل سبحانه الله والله اكبر ونحوه فاجاب بانه بدعت لم ينقل مثله عن احدهم من السلف وانما يفعله الجاهلة والذكر المشرع لا بد فيه كراهة من ان يكون جملة مفيدة الاتباع خیر من الابتداع ونحوه ما اتفق به الملقين رحمه الله في قوم لا يزالون يقولون محمد محمد كثير انتم يقولون في آخره مكرم معظم فاجاب بانه ترك أدب وبدعت لم ينقل ولا يثاب عليها وكذا قولهم على محمد وتابعه عليه كثير من علماء * أقول ما ذكره في اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مكر رامن كونه بدعة ظاهرة لانه مع كونه لم يتعبد بشيء داخل في ممانه عنده لانه لا تجوز لادعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا كما سيأتي بيانه ولم يرد تعظيم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا بالدعاء والصلاة والسلام عليه فلو عظم بمثل ذلك كان مراغما للسنة ولو ذكر احد سلطانا باسمه زجر وهو أهانوه فبالك باشراف الخلق واعظمهم واما ذكر الله تعالى فقد ورد الامر به و قد ذكره بالنسبة واب في آيات واحاديث لا تحصى كقوله تعالى الذكر بن الله كثيرا والذاكرات وفي الحديث القدسي من شغلته ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين الى غير ذلك مما لا يحصى ولم يقيده بقيد على ان اذا كرر قصده التعظيم والتوحيد فهو اذا قال الله ملا حظا لمعناه فكانه قال معبودى واجب الوجود مستحق لجميع المحامد ولم يزل اهل الله من العلماء والصلحاء يفعلونه من غير تكبر وكان الاستاذ البكري رحمه الله يفعلوه ويقول أستغفر الله عما سوى الله وكل شيء يقول الله وفي مجلسه اجلة العلماء والمشايع وهذا هو الحق وقد صنف في رد مقابلة ابن عبد السلام هذه عدة رسائل رأيناها ومن صنف فيها القسط الانى والعارف بالله المارصفي والشيخ عبد الكريم الخلقى مبدئي من عاصرناه اللهم احشرنا في جملة الذاكرين ولا تجعلنا من الغافلين (فانك) جواب اما واكده لان المستول عنه يحسن توكيده والخطاب لسائل معين محقق سائله أو لغير معين مفروض وما قيل من ان مقام المصنف رحمه الله تعالى من ان يفرض سائلا مخاطبه وان قواه الا في كررت السؤال وما بعده ياباه ليس بشيء لانه كثيرا ما يقع من المصنفين مثله وفرض الامور لنسكت واقع في القرآن والحديث كثير كقواه (ولو ترى اذا الجر مون) وغيره مما لا يحصى ويجوز ان يكون من باب التجريد كقواه طحايل قلب في الحسان طروب وما بين اما والجواب معترض (كررت على السؤال) التكرار اعادة ذكر الشيء مرة فصاعدا ويطلق على الذكر الثاني والاول ومجوعهما والجار متعلق بكررت لما فيه من معنى الاتحاح والسؤال الغلب ويكون سؤال استغفام وسؤال استعظام وهما معروفان (في مجموع) المجموع اسم مفعول من الجمع ضد التفريق وفي العرف كتاب يجمع من كلام الغير كما في قوله

الله مجموع له رونق * كرونق الحبات في عقدها

كانت مجامع الوري عنده * تموت للخجلة في جلدتها

ففي عبارته هضم انفسه بانه ليس فيه الا الجمع والتقدير في تأليف مجموع وتقدير في شأن مجموع ركيك وفي متعلقة بالسؤال لا تكررت لانه لا يتعدى في بخلاف السؤال فانه يتعدى بنفسه وبعين ومن وفي اذا كان بمعنى الرجاء والشفاعاة دون الاستعطاء فتقول سالت الامير في كذا ويحتمل ان يكون للتعليم كدخلت امرأة النار في هرة فيصح تعلقه بكررت ايضا (يتضمن) التضمن جعل الشيء في ضمن الشيء وداخله فالتعبير به لانهم يجعلون اللفظ ظرفا للمعنى لانه المقصود منه او هو من ظرفية الكل للجزء لما فيه من زيادة شرح وبيان وغير ذلك وقد يعكس كما فعل في شرح المفتاح فالمعنى انه محتوي عليه وتفسيره يتحصل منه وبسببه فيه تسمع (التعريف بقدر المصطفى) التعريف الاعلام واصاله جعل الغير عارفا والتعريف في الميزان معروف ويجوز ارادته هنا على بعد فيه وقد رالشئ مقدره غلب في رتبة شرفه

(فانك) سبق انه جواب
اما والجملة الدعائية
معترضة بينهما (كررت
على السؤال) اي
راجعتة واكثرته
(في مجموع) اي في مصنف
جمع فيه صنف من
الشمايل النبوية
ومؤلف اجتمع فيه نوع
من الفضائل المصطفوية
(يتضمن التعريف)
اي يحتوى الاعلام
(بقدر المصطفى)

فقال لو قال ببعض قدره
لكان أحسن والمراد
بالمصطفى المختار المجتبي
المرتضى الحديث مسلم
ان الله اصطفى كنانة من
ولد اسمعيل واصطفى
قريشاً من كنانة واصطفى
من قريش بنى هاشم
واصطفى من بنى هاشم
وهذا بحسب النسب
واما بطريق الحسب
فلقوا به تعالى الله بصطفى
من الملائكة رسلاً ومن
الناس ولقوا به تعالى
انهم عندنا لمن المصطفين
الاخبار ولا شك انه
الفرد الاكمل في هذا
المعنى (وما يجب له من
توقير) أي ويتضمن
بيان ما يجب له من تعظيم
واحترام (واكرام وما)
أي وبيان أي شيء (حكم
من لم يوف) بالتحقير
ويجوز التشديد أي من
لم يكمل ولم يوقر (واجب
عظيم ذلك القدر)
الاضافة بيانية أي القدر
الواجب من تعظيم ذلك
القدر العظيم (أو قصر)
أي أو ما حكم من فرط
(في حق منصبه) بفتح
الميم وكسر الصاد أي
مقامه (الجليل) بالجيم
وهو الشريف المنيف
(قلامه ظفر) بضم فسكون

وأصله تقدير الشيء بوزن ونحوه والمصطفى المختار المنتخب افتعال من الصفوة وهو صفة غلبت على
الذي صلى الله تعالى عليه وسلم وتباغ لحد العلمية كالرحمن واو كان علماً بالغلبة لزم تعريفه باللام أو
الاضافة وليس كذلك وانما ذكر في الاسماء لانهم يخصوها بالاعلام كما سيأتي فما قيل من انه لقب
وضعي أو بالغلبة واللام للصلح الاصل ليس بشيء لانه لم يسمع في عهد وأسماء صلى الله تعالى عليه وسلم
توقيفية على المشهور كما سيأتي قيل ولو قال ببعض قدر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم كان أحسن
ولا يخفى انه لا يلزم من سؤاله وقوع مسأله وكذا قال فيما يأتي جلتني أمراً أعلى أنه اذا أراد الاجال
سقط القيل والقال (عليه الصلاة والسلام) وفي نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لم يقصد السجع
حتى يرد عليه ان لا يوفق بالسجع الاولى وانه يلزم طول الفقرة الاخيرة ويعتذر انه اشارة لجوازه
والامر فيه سهل واسناد الصلوة كما سيأتي أكثر تعظيماً (وما يجب له من توقير) تعظيم (واكرام)
افعال من كرم بمعنى نفس بالضم وعز أي عده موقراً معظماً بحبته وتعظيم آله وأصحابه (وما حكم من
لم يوف) أي يتمم ويكمل من وفاء حقه اذا أعطاه بما وافيا تاماً والحكم ما حكم به العلماء فيه أو خطاب
والله المتعلق به (واجب عظيم ذلك القدر) أي مقامه الشريف وهو من اضافة الصفة لموصوفها أي
والقدر العظيم وازدافاً واجب لامية واحدمفعولي يوف محذوف أي لم يوفه أو يوف النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم أو لم يوف واجب قدره حقه فالجذوف الاول أو الثاني أو هو بمعنى يتمم ويكمل فلا حذف
لتعديده لواحد وما يجب في محل نصب معطوف على تعريف وكذا ما حكم وما استقهامية أي يتضمن
جواب هذا السؤال وقيل موصولة والعائد مقداره على الاول المضاف المقدر هو المفعول وهو وان
اكتسب الصدارة مما أضيف اليه لا يصح عمل مقبله فيه الا انه قصده لفظه على طريق الحكاية أي
جواب قولك ما حكم الى آخره فلا يلزمه عمل مقبل الاستفهام فيه ولا تعلية العامل عن المعطوف دون
المعطوف عليه وتعليق يتضمن من وليس من أفعال القلوب فيجيب بانه ضمن معناه وذلك من وضع
الظاهر موضع المضمرة وتعليق العامل بواسطة حرف حتى يجاب باثبات النجاة كما في شرح التسهيل
ومنه تعليق في كرونظرنحو فلينظر أيها الزكي طعاماً لتعديده ما ينبغي والواجب ما يجب اعتقاده في
حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (أو قصر في حق منصبه الجليل) التقصير والاقصا ترك ما لا بد منه
وفي المحكم قيل قصر عنه اذا تركه وهو لا يقدر عليه واقصر اذا تركه وهو يقدرك عليه وحقه ما يستحقه
مما لا بد منه والمنصب بفتح الميم وكسر الصاد المهملة في كلام العرب بمعنى الحسب والشرف كما ذكره
أهل اللغة واستغاض في كلام الفصحاء كما قال أبو تمام * ومنصب عناء * ووالد سمانه * وفي المصباح
يقال له منصب وزان مسجد أي علو ورفعة وفلان له منصب صدق برأيه المنبت والمختدوم لم يقف
على هذا قال انه لغة المراجع ويطلق على المرتبة وقيل القدر فكأنه من نصب اذا جدد وارتفع وأما
المنصب بمعنى العمل فمؤول لم يرد في كلامهم أصلاً كقوله

نصب المنصب أو هي جلدى * وعناى من مداراة السفل

فيكأنه لانه نصب فيه للنظر في الامور أو هو من النصب والحيلة والاطلاقه على ما يوضع عليه القدر
كقول أبي تمام

كملت لما فارغيتا وقد * أزيح عن منصبه المعجب

لا تعجبوا ان فار من غيظه * فالقلب مطبوع على المنصب

وفيه مع استعماله المولد تحريف آخر (قلامه ظفر) أي تقصير قليل بمقدار قلامه ظفر فنصبه لاقامته

واختير للسجع والاقبض متين هو الافصح ويجوز بكسر الظاء وسكون الفاء أيضاً وقد قرئ بهن في الآية لكن السكون مطلقاً شاذ
والقلامه بالضم ما يسقط من الظفر وهو كناية عن الشيء المحقر والامر اليسير

مقام المصدر أو ينزع الخافض بعد حذف المضاف وقلامة فعالة من القلم وهو القلم من الاطراف سواء كانت من ظفر أو غيره كالشجر ولذا سمي القلم به لقطعه وهو قبل القطع يراع ونصبه كما ذكره أهل اللغة وضافته الى الظفر لامية كيدز يد فلا وجه للقول بأنه تجر يدوزنه فعالة تكون لما يليق من الشئ كالقمامة والكناسة وشذمنه الخلاصة مع ما فيه والظفر للانسان معروف وفيه لغات أفصحها ظفر بضمين وتسكن للتخفيف وجعه اظفار ورسمها جـ ع على اظفر ويقال ظفر بزنة جل و اظفور كاسبوع وقول الجوهري انه جـ ع ظفر سهو أو من طغيان القلم أراد أن يقول اظفر فزاد الواو وقلامة الظفر كناية عن القلة والحقارة كما قال أبو نواس

أيها المدعي سليمي شفاها * لست منها ولا قلامة ظفر
وبقلامة الظفر يشبه الهلال وتظرف فيه سعد الدين بن عربي حيث قال
ناديت من أهواه وهو مقلم * أظفاره يانزهة المتأمل
أبعدت ظفرك وهو بعضك فالذي * يهواك أجدر بالعباد الاطول
فاجابني اتظنني قلمتها * عن حاجة لكن لمعني عن لي
لاريك يا من بالهلال تقيسني * ان الهلال قلامة من انلي

يعني انه حقير مبتذل عنده والمراد بعدم توفية حقه ترك ما حقه ان يدكر كاه أو بغضه والتقصير ترك ذكره على ما ينبغي فهو مغاير لما قبله فلا يلزمه عطف الخاص على العام باو وقد أباه النحاة أو يعتذر بان الاول بمعنى كثيرا وهذا بمعنى قليلا ونحوه (وأن أجمع لك ما لا سلافنا) جمع سلف وسلف جمع سالف وهو من مضى من أصولك وأقرب بائك ثم عم لكل متقدم من الناس والمراد من تقدمه من العلماء وهو المتبادر عند الاطلاق وهذا في محل جر معطوف على مجموع (وأعنتنا في ذلك) أي أئمة الدين المقتدى بهم من أصحاب الكتب والمذاهب جمع امام وأصوله أئمة بهمزتين فابدلت الثانية ياء قبيل ويجوز ان يراد أئمة مذهب المالكية (من مقال) بيان لما (وابينه بتنزيل صور و امثال) أي بين بالنصب عطف على أجمع أي يوضح ما ينقله عن المتقدمين بذكر بعض افراده أو صفاته أو أمثاله فاستعير التثنية وهو الالهباط من علو الى سفلى لذكر الافراد الخارجية فان الكللي لعدم تحققة في الخارج بعيد عن الافهام كالعالي والجزئي محسوس فهو كالسافل والصور بزنة كبر بصادمهم هـ لـ جـ ع صورة وهي النوع أو الصفة أو الفرد كما ذكره أهل اللغة ومنه قول العلماء صورة المسئلة كذا والامثال جمع مثال أو مثل وفي بعض النسخ سور بسين مهملة كما ذكره ابن رسلان قال والمراد الآيات من تسمية البعض باسم الكل مجازا أو التثنية معروف والفرق بينهما بين الانزال مشهور على ما فيه وقيل انه هنا بمعنى الترتيب كما ذكره وهذا كله تكاف فالحق انه بالصاد فان المراد توضيحه بتصويره بما يحاكيه في الخارج و ذكر نتائجه (فاعلم) أي اذا لم ترجع عن الحاحك في الطلب فاعلم أمره بالعالم لصعوبة ما طلبه قبل الشروع فيه ليلقى فيه كره له وسمعه اعتناء به وبجوابه وكثيرا ما يأتي به المصنفون لذلك ويأتي الكلام عليه وانه قد استعملته العرب كما في قوله

فاعلم فاعلم المرء ينفعه * ان سيوف ياتي كل ما قدرا

فلذا خصه بالدعاء بالاعزاز (أكرمك الله) بعد ما دعاه لنفسه وله سابقا وهي جملة معترضة دعائية أي جعلك الله تعالى معززاً مكرماً الحسن سؤالك وعظم ما سالت عنه وكونك باعثاً الى على تدوين مثله ويجوز أن يقال انه أكرمه بسؤاله له لاعتقاده انه أهل لما طلبه منه مخصوص به في عصره فلذا جازاه بهذا الدعاء (انك جلتى) بالحاء المهملة أي كلفتني ما يشق كحمل الاثقال فهو استعارة تشيلية كما في قوله

(وان أجمع لك ما لا سلافنا)
أي لعلمائنا المتقدمين
(وأعنتنا) أي لمشايجنا
المتأخرين (في ذلك من
مقال) أي فيما ذكر من
وجوب تعظيم قدره
والحكم فيمن صدر
عنه بخلافه من الاقوال
(وابينه) أي المقال
(بتنزيل صور و امثال)
أي بتصوير صور و امثال
وتقرير محامل يزول به
الاشكال ايضاحاً للمعنى
وايصالاً الى الذهن في
المبنى (فاعلم) أي أيقن
وتنبه أيها المخاطب
(أكرمك الله تعالى)
أي كما قصدت اكرام النبي
المكرم (انك جلتى)
بتشديد الميم أي كلفتني
بالحمل

(من ذلك) أي الأمر الذي سألني (أمر امرأ) بفتح الهمزة في الأول وكسر هاء في الثاني أي أمر أشاقاً أو شياً عظيماً أو ما قوله تعالى لقد جئت
 شيئاً أمراً أي عجباً أو منكراً (وارهقتني) أو قعتني (فيما نديتني) أي دعوتني (اليه عسراً) بضم فسكون وضم أي أمر أعسيراً لا أقدر
 عليه من التحفظ عن السهو واليسير كما قيل في قواه تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ولا ترهقني من أمرى عسراً (وارقيتني) أي
 أصعدتني واطلعتني من الترقى بمعنى الصعود وهو يأتى وفي القاموس رقى إليه ٣٣ كرضى رقياً صعداً كارتقى وترقى

أو مهموز حيث قال
 رقا في الدرجة صعداً لكن
 النسخ المصححة بالمركز
 تؤيد الأول فتأمل
 والحاصل أنهما الغتان
 والأول هو الأشهر في
 البيان وأما قول التلمساني
 بهمز ويسهل والهمز
 أفصح وقيل التسهيل
 فيتوهم منه أن الأصل
 هو الهمزة وهو غير صحيح
 لأن التسهيل بمعنى
 الإبدال غير مطابق لقواعد
 الأعلال فإنه إنما يكون
 على طبق ما قبله من
 الحركة كما لا يخفى على
 أرباب الكمال والله تعالى
 أعلم بالحال (بما كلفتني
 مرتقى) بضم مصدر أي
 ارتقاء (صعباً) أي شديداً
 وليس كما توهم التلمساني
 بقوله وكان المعنى ارتقيتني
 فارتقيت مرتقى صعباً
 أي محلاً عسيراً حيث
 جعل المرتقى اسم مكان
 فاحتاج إلى تقدير فارتقيت
 والله تعالى أعلم (ملاً قلبي
 رعباً) بضم فسكون
 ويضم أي خـ وفراً

تعالى أنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها (من ذلك) الإشارة للسؤال
 عنه ومن بيانية على أحد القولين في جواز تقدمها على المبين كما مر أو ابتدائية لأن جملة ذلك ابتداء عما
 يطلبه منه ثم انتهى إلى الزيادة ويحتمل أن تكون تعليلية (أمر امرأ) الأول بفتح الهمزة واحد
 الأمر ويحتمل أن يكون واحداً والأمر الأول أولى والثاني بكسر هاء وهو بمعنى عظيم أو منكراً وعجيب
 والكل محتمل هنا إلا الأول أولى أي كلفتني أمر أعظيماً لأصغره أو منكراً عندى أو عجيباً طلبه منى
 لأنى لست بأهل أن يفهمه تواضع وهضم لنفسه (وارهقتني) بتاء الخطاب والأرهاب والرهق تكليف
 ما لا يطاق وأصل معنى رهق غشيته وقد فسر قوله ولا ترهقني من أمرى عسراً بـ لا تكلفني أمر صعباً لا أقدر
 عليه وهو التحفظ عن التقصير فيما سأل (فيما نديتني إليه) أي طابعتني ومنه المندوب (عسراً) بزنة
 فعل وهو الأمر العسير (وارقيتني) من الرقى وهو الصعود للـ كان العالى أي الجاتني إليه بتكرير سؤالك
 والمحاك على في طلب الإجابة (بما كلفتني) مامصة درية أي بتكليفك ما سألته وهو من الكلفة
 وهي المشقة والتكليف المشاق وكلفته الأمر جلت به مشقة ويتعدى لمفعول ثان بالتضعيف والكلف
 تغير في الوجه كالبهق كما قلت في قصيدة

للبدركات وقد حكى وجهاله * فضع التكلف شيمة المتكلف

(مرتقى) مصعداً أو صعوداً (صعباً) وعراً شاقاً (ملاً قلبي رعباً) خوفاً وفزعاً وفيه استعارة ممكنة
 وتخيلية وفي جعله عالياً إشارة إلى علو قدره وشرفه (فان الكلام في ذلك) المسؤول وهو تعليل لما ذكر
 من الصعوبة والمشقة (يستدعى تقرير أصول) أي يقتضى ما لا بد منه من التقرير وهو التحقيق
 والتثبيت وفي النهاية التقرير ترديد الكلام على المخاطب حتى يفهمه ومنه تقرير الدرس للطلبة وأصل
 معناه جعل الشيء قاراً في مكانه والمراد قراره في الذهن أو الخارج والأصول جمع أصل وهو في اللغة
 الأساس وفي الاصطلاح ما يبنى عليه غيره والقاعدة الكلية والدليل ويصح إرادة كل منها هنا وتقدمه
 على ما بعده ظاهر (وتحريروا) أي تهذيب أمور مفصلة والفصول جمع فصول بمعنى فاعل أو
 مفصول وتحرير الشيء تلخيصه وإظهار زبدته وأصل معناه جعل الشيء حراً أي خالصاً ومنه حر الوجه
 لا كرم موضع منه وحر الطين ما لم يخالطه غيره والحر مقابل العبد وأما التحرير بمعنى الكتابة فخاص أريد
 به عام وأصله الكتابة المخصصة أو كتابة العتاقة والحرية كما في كشف الكشاف (والكشف) أي
 الإظهار والتبيين وهو منصوب معطوف على مفعول يستدعى لأعلى الكلام كما توهم فإنه تعسف لركاكة
 المعنى وإن صح (عن غوامض) جمع غامض أو غامضة وهو خلاف الواضح وأصله المكان المنخفض من
 الأرض فاريد به ما ذكره لفائده وجعله غامضة ليناسب الحقائق في التانيث أمر قافه لا يلتفت لثقله لأن
 فاعل الصفة لا يجمع على فواعل لأنه مخصوص بصفات من يعقل بشر وطه أما أسماء الأجناس
 وصفات ما لا يعقل فيجوز فيها فجعلها بمنزلة الأسماء غفلة (ودقائق من علم الحق ثقی) جمع دقيقة فعيلة

(هـ - شغال) ووقع في أصل التلمساني خوفاً ورعباً يقال معناه واحداً كنهه مخالف لسائر الأصول من النسخ المصححة
 ثم الضمير في ملاً راجع إلى ما والمرقى والثاني أقرب لكن يؤيد الأول قوله (فان الكلام في ذلك) أي المكلف (يستدعى تقرير
 أصول) أي تهذيب قواعد مقررة (وتحريروا) أي تهذيب فروع محررة مما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ويمتنع كما سيأتي
 (والكشف) أي يستدعى البيان (عن غوامض) جمع غامضة وهي ما لا يدرك إلا بعد روية (ودقائق) جمع دقيقة وهي أدق مما
 قبلها مما يدق فهمه في كل قضية (من علم الحقائق) بيان لما قبلها وهي جمع الحقيقة وهي الأمور الثابتة من الأدلة العقلية
 والعقلية وقد أبعدها الحجاب والتلمساني في عطف الكشف على الكلام مع عدم ظهور خبره في المقام

النبي والرسول) أي بالحدود الفارقة بينهما ومعرفة مجرورة معطوفة على مدخول عن أو من أو منصوبة على أنها معمولة ليستدعي أيضا (والرسالة والنبوة) بالجر لا غير والمراد بهما الخ لانهما فهما مغايران لما قبلهما (والحجة والخلة) بضم الخاء وهما نعمتان كاملتان ما اجتماعتا في غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وخصائص هذه الدرجة العلية) بالجر جمع خصيصة وهي ما يختص به الشخص والدرجة المنزلة والمرتبة والرفعة ودرجات الجنة ارفع منازلها والدرجات ضد الدرجات وقد سُمح في التسجيح بين العلية وما قبلها فانه من الامور الرسمية ثم رأيت ابن السكيت قال العلية بفتح العين وكسر اللام وكسر العين وسكون اللام فتعين الثاني موافقة المرام (وههنا) أي وفي هذه المواضع المذكورة فهنا للتنبيه وههنا اسم إشارة للكان القريب (مهاه) فيح) أي مفازات واسعة ومهاه بفتح الميم الاولى وكسر الثانية جمع مهمه بفتحتين مفازة بعيدة وخلاء ليس فيه ماء والفيح بكسر الفاء جمع فيحاء بفتح ومدا جمع افيع كما توهمه التلمساني أي الارض الواسعة

من الدقة وهي خلاف الغاظة أو صغر الجرم فاستعير لما يصعب ادراكه ثم شاع حتى صار حقيقة عرفية لان الدقيق كذلك والمراد به بعض أحواله التي لا تدركها العقول القاصرة مما يدرك بالكشف ومشاهدة عين البصيرة الصافية فليست هي الغوامض السابقة لاسيما اذا فسرت باعراء قبل البعثة فليس - تابعني لان المقام يغتفر فيه التكرار وكيف يتأتى هذا مع قوله من علم الحقائق وهي جمع حقيقة وهي الذات والماهية المركبة من الذاتيات أو العلوم المدركة بتصفية الباطن كما اصطالح عليه أرباب السلوك وهي غير منافية للمعنى الاول وهي في كلام العرب الامور التي يحق حمايتها والانفة عن تركها عن الرؤساء وقال الخليل الحقيقة ما يصير اليه حق الامر وجوبه كما قال

ألم تدرا نى قد حيت حقيقة قتي * واشرت حد الموت والموت دونها

قاله المرزوقى (ما يجب للنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبين لما قبله وقيل انه بيان للكشوف وما يجب له كالعظمة وعموم الرسالة وشر فيه ذاتا وحسابا ونسبا ونحوه (ويضاف اليه) أي ينسب له ويوصف به وعطفه بالواو لانه غير مقابل لما قبله وهو كالقيد وقيل المراد به خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يرده عليه ما سيصرح به لما سيأتى (أو يمنع عليه) كالغيوب والنقائص وما لا يليق بمقام الرسالة (أو يجوز عليه) من أمور البشر كالاسقام والامراض التي لا تورث نفرة ويضاف وما بعده معطوف على الصلة لاصلة موصول محذوف كما جوزه الكوفيون في نحو قوله

أمن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء

كما بين في محله (ومعرفة معنى النبي والرسول والرسالة والنبوة والخلة والحجة) روى بالنصب عطف على مفعول يستدعي وررى بالجر عطف على ما يجب لاعلى دقائق كما في المقتضى وقيل على المضاف اليه تقرير والمراد بالمعرفة ههنا معناها المشهورة لا التعريف وان جاز وانما استدعى الحال معرفة هذه لابتناء كثير من صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم عليها (وخصائص هذه الدرجة العلية) مجرور معطوف على النبي والدرجة واحدة الدرج هي المراقى والمراد بها ههنا رتبة النبوة والرسالة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره ولذا لم يقل خصائصه وقيل الجامعة لهذه الصفات كلها والخصائص ما يختص به ولا يتعداه لغيره جمع خاصة أو خاصية على كلام فيه في شرح المفتاح (وههنا مهمه) ههنا إشارة الى المسلك الذي سلكه للوصول لمقصده والمهام جمع مهمه كجعفرو وهو القفر والمفازة البعيدة قيل انما سميت بها لانها لكونها مخوفة يخضع فيها الاصوات فيقول كل لرفيقه مهمه كما سميت المفازة اصمت (فيح) بقاء مكسورة وباء ساكنة وحاء مهملة جمع أفيع أو فيحاء وهي الارض الواسعة والمهمه يذكرو يؤنث كما قال * ومهمه مغبرة ارجأه * وفي هذا الاستشهاد نظرو هذه استعارة تمثيلية شبه بيان ما ذكر لصعوبته بفلاة لا تحتاجه لسعة الاطلاع وتوقفه على انظار دقيقة في معرفته مقام النبوة فانه قديم فيها ما لا يليق به صلى الله تعالى عليه وسلم أو يصفه بما ليس فيه فيدخل في زمرة من كذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا من عطف القصة على القصة لبيان صعوبة ما كلفه السائل بطريق آخر حيث جعله أولا جبلا شامخا وعرا صعوده ثم بعد الغرور منه بمفازة بعيدة كما قيل

كيف الوصول الى سعاد ودونها * قال الجبال ودونها حتى حثوف

وما يقضى منه العجب ما قيل انه جواب سؤال مقدر أي كيف زعمت انك كلفت أم اعظيما صعبا وهذا أمر لا صعوبة فيه فاجاب بانه كيف لا يصعب وسالكه محتاج لا فتاح مهمه فيح هذا شأنها وكيف يصح جعله جوابا لسؤال مقدر مع اقترانه بالواو ومع انه لا وجه للسؤال ولا للجواب سوى تسويد وجهه الصنف

(تجار) بفتح التاء أي تتحير (فيها) أي في سبيل معرفتها فهناك ذوى النهى كما قد تجار في سبيل المفازة المحسوسة إذا سلكتها (القطا)
وهو بفتح القاف مقصورا طير يضرب به المثل في كمال الهداية فيقال ٣٥ هو اهدى من الغطاسمى بصوته

وقد قيل انه ينزل فراهه
ويطلب الماء مسير شرة
أيام وأكثر فيرده ويرجع
فيما بين طلوع النجم
وظه - ور الشمس ولا
يخطئ صادرا ولا واردا
وهو اسم جنس وقول
الجوهوى على ما نقله
الحلى غيره انه جمع قطاة
فيه فجوز والحاصل ان
القطا يعرف في الجاهل
مظان المياه فلا يكاد
يخطئها فاذا رأت الماء
قالت قطاة فاعترف
العرب دنو الماء ولهذا يقال
فلان اصدق من القطا
(وتقصير) بضم الصاد
(بها) وفي نسخة فيها
(الخطا) بضم ففتح جمع
الخطوة بضم وفتح أي
تعجز في تلك المفازة أو
بسيرها الخطوات من
الاعياء (ومجاهل) بفتح
الميم وكسر الهاء عطفًا
على مهامه وهو جمع مجهل
للمكان الذي لا علم فيه
يهتدى به (تضل) بفتح
فكسر أي تضيع وتهلك
(فيها الاحلام) بالفتح
جمع الحلم بالكسر أي
العقول (ان لم تهتد) أي
الاحلام (بعم علم) بفتح
العين واللام في الاول
وبكسر فكون في الثاني

(يجار في القطا) حاريجار كخاف يخاف اذا لم يهتد قصدته وضمر فيها الاسم والقطا طائر معروف
واحدة قطاة وهي توصف بسرعة الطيران والاهتداء في الظلمات والتبكير حتى يقال انها ترد الماء من
مسيرة عشرة أيام ثم تعود من ليلتها فلا تخطئ صادرة ولا واردة ولذا ضرب بها المثل فقيس اهدى من
القطا كما قيل والناس اهدى في القبيح من القطا * وأضل في الحسن من الغربان
وهذا اما داخل في التمثيل أو ترشيح له للبالغ في بعده هذا المقصد والمراد انه مما يضل أو باب الهداية
وتتحير فيه وقيل انه استعارة أخرى تصرح بحية (وتقصير عنها الخطا) وفي نسخة به بدل عنها وتقصير بفتح
انتاء وسكون القاف وضم الضاد مضارع قصر بزنة كرم ضد طال والخطا بضم الخاء جمع خطوة بضم
الخاء وفتحها وهي ما بين القدمين والمعنى أن هذه المهام مع سعتها وكونها لا يعلمها سالكها وغيره أو
لكونها وعرة ذات شوك وصخور تمنع الماشي فيها من مدا الخطا وباء بها بمعنى في أو سببية وعلى النسخة
الآخرى قصرها عنها بمعنى العجز عنها المأمور أو لوطولها أو هو على حد قوله

* ولا ترى الضب بها ينحجر * فالمراد انها لا تسلك أصلا وهو من جملة الترشيح أو التمثيل أو هو
تمثيلية أخرى وعلى كل حال فالمراد صعبه ما كلف به وان الافكار فيها بطيئة الحركات أو عاجزة عنها
رأسا وما بعده كالتي تجر يد كما ستره (ومجاهل) مرفوع غير ممنون جمع مجهل وهو المفازة التي لا اعلام فيها
كافي المقتضى وهو المراد هنا وقيل المجمل المفازة أيضا وفي القاموس المجمل ما يحمل على الجهل وجهله
تجهيلا لنسبه اليه وأرض مجمل كما قد لا يهتدى فيها ولا يثنى ولا يجمع انتهى وقال ابن سيدة في قوله
* انا لنصفح عن مجاهل قومنا * مجاهل فيه ليس له واحد يكثر غلبة الا قولهم جهل وفعل لا يجمع
على مفاعل فهو من قبيل ملامح ومحاسن انتهى وفيه نظر لا يخفى وعلى القول بان مجهل اسم الارض
لا يثنى ولا يجمع فجمع المصنف له اما على القياس لان مفعول ومفعلة يجمعان اطرادا على مفاعل أو
يكون ثبت ذلك عند فان قلت ما معنى قوله في القاموس ما يحمل على الجهل قلت يريد ما ذكره
أهل اللغة والعربية من ان صيغة مفعول تكون للزمان وتكون في كلام العرب لا يقتضى وقوع ما اشتق
منه ويدعو اليه وان لم يقع بالفعل كقولهم الولد مجبنة وهو بخلة أي يجعل المرء جبانًا لتخلفه بسببه عن
الحرب وبخيلًا لمصره على بقاءه ليرى ولده وبخيلًا ليقى ماله لولده وهو من نوادر العربية فاعرفه
(تضل فيها الاحلام) تضل بفتح الفوقية وكسر الضاد المعجمة مضارع ضل اذا لم يهتد أو بمعنى هلك
والاحلام جمع حلم بكسر الحاء وسكون اللام بمعنى العقل أي العقول غير مهتدية لمعرفتها على الاستعارة
المكنية والتخييلية أو هو اسناد مجازي وهو أحسن من تقدير ذى الاحلام لانه يزيل بهارونق الكلام
وجعل الاحلام مجازا عن أصحابها والمراد الصعوبة بعيد (ان لم تهتد بعلم علم) تهتد بمعنى للفاعل أي ان لم
يحصل لها الهداية لتمسكها بسلكها وليد لها ويجوز بناؤه للجهول وعلم بفتح تحتين العلامة المنصوبة
في الطريق لتعرف بها ولذا سميت نصبًا ويكون بمعنى الجبل أيضا لانه يهتدى به كما قالت الخنساء

وان صخرًا لتأتم الهداية * كانه علم في رأسه نار
وفي قوله صخرًا وهو اسم أخيه الطيفة اتفاقية هنا المناسبة للجبل وهو لم ضد جهل لاضافة المشبه به
للمشبه كقوله * ذهب الاصيل على لجين الماء * وقد يضاف المشبه للمشبه به كما تقول
نهر شربت منه ماء الدرامذاب * ولك ان تقول انه استعار العلم بفتح تحتين للكبير من العلماء
لا هتداء الناس بعلمه كما يقال فلان جبل في العلم أو لعلو قدره واشتهاره كما فسره في البيت وبين بعلم وعلم

أي بعلامة يعلم بها فالعلم بمعنى العلوم أو المراد به نوع من العلوم وأغرب الحلي بقوله الظاهر ان المراد بالعلم الجبل وأبعد محش آخر بقوله
المراد به الراية ولعل مجمل كلامهما قصد الاستعارة بهما وقال الديلمي من اضافة المشبه به الى المشبه من التشبيه المؤكد أي بعلم كالعلم

تجنيس وقيل في عبارة المصنف رحمه الله تعالى ان علم الاول بكسر فسكون والثاني بفتح تن عكس المشهور وهو وان لم يخل من وجه صحة خلاف الاولى (ونظر شديد) النظر بمعنى الاصر والفكر وهو ترتيب أمور معلومة للتأدي الى مجهول وقيل ملاحظة المعقول لتحصيل المجهول والملاحظة توجه النفس نحو المعلوم الحاضر في ذهنه والاسديد ماله سداد بفتح السين وهو الصواب من القول والعمل وان لم يحصل بالنظر (ومداحض) معطوف على مهامه وهو مكان الدحض بدال وحاء مهملتين وضاد معجمة وهو الزلق وسقوط الماشي ونحوه مما يزيل الاقدام عن محالها لولحل ونحوه وفيه استعارة تصريحية بتشبيه الوقوع في الخط الغموض المطالب ودقتها بزيادة القدم في المزالق المؤدية للسقوط وقوله (ترل بها الاقدام) بفتح حرف المضارعة وكسر الزاي المعجمة أو فتحة هاء من الزلل وهو الزلق في الطين ونحوه ومتحرز به عن الخطافه وتأييد كيد المداحض وترشيح أو تجريد نحوي والاقدام جمع قدم وهو معروف وهو استعارة تمثيلية لكثرة الخطا وما قيل من ان المراد بالاقدام المعقول في الاذهان المدركة بجامع الايصال الى المرام على انه استعارة تصريحية غير سديد واستعارة الرجل للعقل لا تخفى ركاكتها على من له عقل (ان لم تعتمد على توفيق من الله عز وجل وتأييد) لاعتماد افتعال من العمد وهى في الاصل ما يتكأ عليه ويستند اليه ثم شاع في كل ما يعول عليه وهو بمعناه الاصل الى مناسب لما داحض والثاني مناسب للمقصود ففيه تورية والتوفيق خلق القدرة على الطاعة وقيل خلق الطاعة وقيل تسهيل سبيل الخير وأصله جعل الاسباب على وفق المسببات وهو تفعيل من الوفق كما ان الاتفاق افتعال منه ثم خص بما ذكر وهو أوفق باصله من قول المعتزلة انه اظهر الآيات الدالة على وحدانيته وابداع ما يعرف به في الانسان كالعقل والسمع والبصر اطلقا منه تعالى والتأييد التقوية والاعانة من الايد وهو القوة والمعنى انه ان لم يعنه الله بتوفيقه وتأييده زل وأخطأ وما أحسن تذييل الحيرة والضلال بقوله ان لم يهتد الخ وتذييل الزلل والدحض بقوله ان لم يعتمد ولما كان ما ذكر للسائل من صعوبة موضوعه توقفه على أمور خطيرة يشعر بعدم اجابته استدرك دفعه بقوله (لكني لما رجوته) بكسر اللام الجارة وتخفيف ما الموصولة والعائد لها الماء ويجوز أن تكون موصوفة وليس لما بفتح اللام وتشديد الميم ولا ما المصروفة لاحتياجه للتكلف والجار والمجرور متعلق بمقدر مقدم أو مؤخر لا يحصر أي اجبتك لئلا دون غيره أو دون غيرك والرجاء بالمد ترقي ما رجي حصوله والفرق بينه وبين الطمع ان الراحي مؤمل لعدم الفوت بسبب رجائه له وقد يستعمل كل منهما بمعنى الآخر كقوله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي (لى ولك) قدم نفسه لمطابقته للقيام ولان المرء يبدأ بنفسه في الخير وليس الايثار مطلوبا في كل محل ولذا استحب تقديم المرء نفسه في الدعاء كما مر لا لما قيل من ان النفس تراعى حالها أو لا الامن شرفت نفسه فانه يؤثر غيره (في هذا السؤال والجواب من نوال وثواب) فيه لف ونشر غير مرتب لان النهال والثواب ناظر لقوله لى والسؤال والجواب لقوله لك والنوال العطاء كالنائل والمنال والتناول تغافل منه والثواب من ثاب اذا رجع وهو الجزاء بخير أو شر لكن العرف والشرع خصصه بالخير كما في النهاية وهو المراد هنا ومن بيانية مبينة لما الى الوجهين وقديقال ليس فيه توزيع لتعلق كل منهما بكل منهما كما ذهب اليه بعض الشراح لان المصنف رحمه الله تعالى عطاء من الله لما صنفه له ثواب عليه وللسائل نوال وعطاء لوصوله لمساؤه وثواب لتسببه لا يجاد هذا الكتاب والذال على الخير كما سيأتي كفاعله ووجه الاول ان النوال عطاء دنيوي عاجل للسائل بسؤاله والثواب آخر وى للمصنف رحمه الله تعالى على اجابته لان المتبادر من النوال الدنيوي ومن الثواب الاخر وى فلا وجه لما قيل من انه لا دليل عليه وفي بعض النسخ ثواب النوال بالاضافة وهو مؤيد

(بها) أي بسببها أو فيها (الاقدام ان لم تعتمد) أي الاقدام مجازا أو أصحابها (على توفيق من الله وتأييد) بياءين أي تقوية واعانة على نيل المراد من التحقيق (لكني) أي مع هذا كله من صعوبة الحال ومرة أقدام الرجال بحيث كاد قبولها أن يكون من المحال تحملت المقال وقبلت السـؤال (لما رجـوته) بكسر اللام وتخفيف الميم على ان اللام للعة وما موصوفة أو موصولة وهو بصيغة المتكلم وفي نسخة بالخطاب وهو بعيد ولا يبعد ان يضبط لما بفتح اللام وبشـدد يـد الميم على الظرفية كما عليه جمهور القراء في قوله تعالى لما صبروا الا انه يمنع وجود من البيانية بعده والحاصل ان خبر لكن مقدر كما أشرنا اليه وقوله (لى ولك) متعلق بـرجوته (في هــذا السـؤال والجواب) أي بسببهما لف ونشر غير مرتب وقدم نفسه في الدعاء لانه الادب المستحب وقدم السؤال لان وجوده مقدم على الجواب وشهوده (من نوال) بيان لما أي حصول حسن منال وطيب حال وما آل في الدنيا (وثواب) أي وتحصيل جزاء وعطاء في العقي

الثاني (بتعريف قدره الجسيم) التعريف التبيين والبساء سببية والقدر شرف الرتبة والجسيم العظيم
 الجسم فإريد به مطلق العظيم على أنه مجاز مرسل أو استعارة بتشبيه العظيم المعنوي بالحسي والقدر الجسيم
 أن كان علو مرتبة عند الله والناس فهو مغاير لما بعده وعظمه عليه ظاهر وإن أريد اتصافه بكل صفة جيدة
 فهو من عطف الخاص على العام وإلى كل من مذهب بذهب بعض الشراح (وخلقه العظيم) الخلق
 بضمين ويسكن ثانيه تخفيفا وهو الطبيعة والسجية وقد عرفوه بأنه ملكة للنفس تصدر عنها الأفعال
 بسهولة من غير فكر وروية فخرج بالملكة كل عارض غير قار من الأحوال وبصدره عن النفس
 ما يصدر عن الجوارح كالكتابة وغيرها من الصنائع وبقيد السهولة ما كان بصعوبة كالصبر على
 بعض النوائب وكذا ما صدر بغير تفكير فكله لا يسمى خلاقا والخلق للنفس نزلة الخلق للبدن والخلق
 الحسن من أعظم المنن من الله وفي الحديث أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق
 وخلق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم الأخلق قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وسيأتي
 الكلام فيه (وبيان خصائصه) جمع خصيصة وهي ما خصه الله تعالى به فانفرد به عن كل ما سواه أو
 انفرد به عن غيره من الأنبياء عليهم السلام أو عن أمته والاولى خصائص مطلقة حقيقية وما
 عداها اضافية وليس جمع خاصة لانها كالأخص خلاف العامة لا بمعنى ما انفرد به ولا الخاصة بمعنى الأثر
 الذي لا يظهر سببه كجذب المغناطيس الحديد في مصطاح الأطباء وكخواص التراكيب عند أهل
 المعاني على ما فصل في شرح المفتاح وما ذهب إليه بعض علماء الشافعية من منع الكلام على الخصائص
 النبوية أو كراهته قيل أنه متناول وقيل غير صحيح كما في الخصائص الكبرى للسيوطي وسيأتي بيانه
 وقيل محل الخلاف بيان ما حرم عليه كنزع لأمته وخاتمة الأعين وفيه نظر والحق أن منها ما يلزم ذكره
 لئلا يقتدى به غيره أو يدفع توهمه ارتكابه لغير المشروع كزيادة زوجه على أربع وما هو مستحب
 كغيرها ويدخل فيها ما اختصت به أمته عليه الصلاة والسلام وإذا عرفت هذا فقول (التي لم تجتمع
 قبله في مخلوق) بيان شامل لساثر الأقسام لأن المراد أنه تفرد بمجموع عهادون كل فرد فمنها ما عرفه
 (وما يبدان الله تعالى به) أي يعبدوه يطاع لأمه من الدين المعروف وهو معطوف على خصائصه
 وقيل على قدره (من حقه) بيان لما وقدر في الأدعية الماثورة أسألك بحق محمد فقالوا المراد بحقه
 رتبته ومنزلاته أو الحق الذي جعل الله على أمته تفضلا به عليه كما في الدر المنظم لابن حجر والمراد هنا
 الثاني وهو ما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته من حق بمعنى ثبت ويجوز أن يراد به ما يقابل
 الباطل من اليقين الثابت حقيقته بالدليل كما قيل وفيه تكلف كالقول بأن من التبعيض لأن اضافته
 للعموم فلو كانت بيانية لزم ادعاء بيان جميع حقوقه أو المراد جنس الحقوق فتأمل (الذي هو أرفع
 الحقوق) صفة مادحة والمراد أنها أرفع من غيرها من حقوق البشر لا مما عداها حتى حقوق الله
 وأرفع من الرفعة وهي العلو والشرف فتعريف الحقوق للعهد أو الاستغراق العرفي ويجوز أن يكون
 صفة مخصصة لاحق وتخصيص الارتفاع منها بالذكراهما ما به والمراد بيانه على طريق الإجمال إذ
 التفصيل يضيق عنه المحصر (ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا) الاستيقان
 استفعال من اليقين من يقن كفرح واستيقن وتيقن وأيقن بمعنى علم علما محققا لا شبهة فيه لا تقانه
 بالأدلة النافية للشبهة ولذا قيل أنه لا يوصف به علم الله ويقال بلج اليقين دون العلم كما فصلناه في عناية
 القاضي وقوله ويزداد أفعاله من الزيادة وفيه دليل على أن الإيمان يقبل الزيادة والنقص والكلام
 فيه مفصل في محله لا حاجة لنا به هنا وأقتبس المصنف رحمه الله الآية هنا تعليلا لتعريف قدره وخلقه
 وخصائصه الذي به يتيقن ذلك أو لكون أنعمه بدت ببيان حقوقه فسكانه قال بتعريف فضائله

(بتعريف قدره الجسيم
 وخلقه العظيم) بضمين
 ويسكن الثاني أي بسبب
 تبيينهما (وبيان
 خصائصه) أي فضائله
 المختصة (التي لم تجتمع
 قبل) أي قبل خلقه (في
 مخلوق) ومن العلوم
 استحالة وجود مثله بعده
 (وما يبدان) أي وبيان
 ما يطاع (الله تعالى به)
 أي ويتخذ دينا (من حقه
 الذي هو أرفع الحقوق)
 أي بعدد حق الحق
 (ليستيقن) متعاق
 بتعريف أي ليثبت أو
 يتيقن (الذين أوتوا
 الكتاب) أي نبوته إيانا
 يريد العلماء (ويزداد)
 أي بذلك (الذين آمنوا
 إيمانا) يريد العوام أو
 الأعم والله أعلم ثم قوله
 ليستيقن علة لقوله
 بتعريف قدره وبيان
 خصائصه وأما قول
 التلمساني أي لكني أفعل
 لما رجوته وليستيقن
 فخالف للنسخ المصححة
 حيث لم يوجد فيها الواو
 العاطفة

وخصائصه بتحقيق تيقن أهل الكتاب حقيقة رسالته لموافقة انعمته المذكو في كتبهم ويزداد إيمان المؤمنين من أمته بتحقيق ماله صلى الله عليه وسلم من المحامد فالمراد بأهل الكتاب اليهود والنصارى والكتاب التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية وتخصيص هؤلاء بالذكري ليس للحصر لأن المراد تعميمه وشمواه بجميع أهل العلم بأحوال الأنبياء عليهم السلام والصلاة والسلام لا بمجرد اتباع معنى النظم القرآني وإن لم يطابق السياق كما قيل وقد يقال المراد بالذين أوتوا الكتاب أهل العلم بالتفسير والحديث وبمن بعدهم من عداهم من المؤمنين والمعنى أن هذا التعريف المتيقن ما تضمنه العلماء ويزيد إيمان العوام ويجوز للمقتبس أن يقصد غير المراد به على طريق التمثيل وإن كانت هذه الآية وردت في عدد خزنة جهنم وكونهم تسعة عشر فإنه مما استيقنه أهل الكتاب لموافقة ما عندهم وازداد إيمان غيرهم لعلمهم بذلك وفي الآية دليل على أن الإيمان يقبل الزيادة والنقصان والكلام فيه مشهور فلا حاجة لذكره إذا لم يخفى أن إيمان الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام ليس كإيمان غيرهم فإن قلنا بدخول الأعمال فيه فهو ظاهر كما بين في الأصول (ولما) بكسر اللام وتخفيف الميم من ما الموصولة أو الموصوفة وتقدير العائد كما هو وهو علة ثانية للتعريف المستفاد من هذا الكتاب (أخذ الله على الذين أوتوا الكتاب) المراد بالذين أوتوا الكتاب هنا أيضا أهل العلم مطلقا أو أهل الكتب المقدمة في النزول أو اليهود كما هو أحد التفاسير في هذه الآية وقد استدلل بها على وجوب نشر العلم والمراد بها العهد والميثاق الذي أخذه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على أممهم أن يبلغوا ما سمعوه كما قال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لا يبلغ الشاهد منكم الغائب ونحوه وقيل المراد ما أخذ من العهد يوم السبت بكم في عالم الذر (ليبينه للناس ولا يكتُمونه) أي شيئا منه وهو المناسب للمقام أو الضمير للكتاب وهو مشتمل على المرام وفي بعض النسخ بخطاب فيهما وهو صحيح وقد قرأتهما السبعة في الكتاب فالياء لغيتهم والتاء حكاية لمخاطبتهم وتتممة الآية المقتبس منها فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون وعن علي كرم الله تعالى وجهه ما أخذ الله على أهل الجاهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا

(ولما) غطف على ما رجوته أي ولاجل ما (أخذ الله على الذين أوتوا الكتاب) أي من الميثاق وفي نسخة ميثاق الذين أوتوا الكتاب أي من العلماء (ليبينه) بفتح اللام على أنه جواب للقسم الذي ناب عنه قوله أخذ الله ميثاق الذين استحلهم والمعنى ليظهرن أمر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جميعه للناس ولا يكتُمونه أي شيئا منه وهو المناسب للمقام أو الضمير للكتاب وهو مشتمل على المرام وفي بعض النسخ بخطاب فيهما وهو صحيح وقد قرأتهما السبعة في الكتاب فالياء لغيتهم والتاء حكاية لمخاطبتهم وتتممة الآية المقتبس منها فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون وعن علي كرم الله تعالى وجهه ما أخذ الله على أهل الجاهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا

(ولما) أي وللحديث الذي (حدثناه أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه رحمه الله تعالى بقراءتي عليه) وهو هشام بن أحمد بن هشام بن خالد الأندلسي الوقشي بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة نسبة إلى دقش قرية من قرى طليطلة بالأندلس الكنا في الفقيه الحافظ ولد سنة ثمان وأربعمائة واشتغل بالفنون وقرأ على المشايخ ومهر في النحو والعربية واللغة وفنون الأدب واعتنى بالحديث قال القاضي عياض كان غاية في الضبط والاتقان وله تنبيهات وردود على كبار المصنفين في بعضها يقال وكان له نظر في الأصول وأتمم بالاعتزال وكان من المتسعين في ضروب المعارف وكان يعرف الفرائض والهندسة وغيرهما ومات في جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين وأربعمائة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني وهو هشام بن أحمد بن هشام الهلالي يعرف بابن بقوة ٣٩ بالبلاء الموحدة المفتوحة والقاف الساكنة بعدها واو مفتوحة

وقامة مقبولة في الوقف هاء وهو امام حافظ وشيخ من شيوخه الذين اعتمد على النقل عنهم في هذا الكتاب وغيره وكثرت الروايات عنه في أسانيد القاضى رحمه الله تعالى وتكرر السماع عليه ذكره الحافظ أبو محمد بن عبيد الله الحجرى وأبو العباس أحمد بن الزبير الثقفى والقاضى رحمه الله تعالى شيخ آخر على نحو هذا الاسم هو القاضى أبو الوليد هشام بن أحمد بن سعيد الكنا في الوقشي الضابط صاحب كتاب غريب الموطأ جليل النفع كبير القدر والله تعالى أعلم (قال) أي هشام (حدثنا الحسين بن محمد) زاذنى نسخة الجيا في بحيم مفتوحة فسكون تحتيه فهمزة مدودة فنون فياء نسبة وهو الحافظ أبو على الغساني وستاق ترجمته مبسوطة كذا ذكره الحلبي

صلى الله تعالى عليه وسلم وغيرها والعبرة فيها أيضا العموم اللفظ والبيانات ما نزل على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الكتب والوحي والهدى الأدلة العقلية والنقلية قال وقوله في الآية الثانية من بعد ظرف لقواه يكتمون لا أنزلنا الفساد المعنى يعنى ان البيان متأخر عن الحكم لا عن الانزال لسبقه عليه وهو غير مسلم لجواز أن يراد بما أنزل وبين ما أنزل في التوراة وبين لأسلاف بني إسرائيل وبالحكم كتم اليهود الذين كانوا في زمن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذا يجوز تعلقه بكل منهما ولما استدلل على مدعاه بالنظم الكريم عقبه بالاستدلال بالحديث فتال (ولما) بكسر اللام وتخفيف الميم أيضا (حدثناه أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه رحمه الله) هو الامام القرطبي الزاهد المحدث المعروف بابن العواد أحد شيوخ المصنف وقد اجتمع للمصنف من الشيوخ بين من سمع منه وبين من أجاز مائة شيخ وهو ممن عرض عليه القضاء ولم يقبله وتوفي بقرطبة سنة تسع وخمسمائة وله سنة اثنين وخمسين وأربعمائة وفي نسخة هو ابن هشام بن خالد الأندلسي الوقشي بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة نسبة إلى وقش قرية من قرى طليطلة بالأندلس الكنا في الحافظ الفقيه ولد سنة ثمان وأربعمائة واشتغل بالفنون وسمع من أبي عمر الطليطلى وابن عمر السفاقي وأبي عمر بن الحداد وروى عنهم وهو في النحو والعربية واللغة وفنون الأدب واعتنى بالحديث قال القاضي عياض كان في غاية الحفظ والاتقان وله تنبيهات وردود على كبار المصنفين في بعضها فقال وكان ينظر في الأصول وأتمم بالاعتزال وقال الرشادي ولي القضاء ببلا من بلاد الأندلس وكان من المتقنين في ضروب المعارف وكان يعرف الشروط والهندسة والفرائض وغيرها مات في جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين وأربعمائة (بقراءتي عليه) قال المحدثون من سمع من لفظ شيخه يقول حدثنا وأخبرنا وأنبأنا قال العراقي وهو متجه ومن قرأ عليه أو سمع بقراءة غيره عليه فالاجود ان يقول قرأت على فلان أو قرئ عليه وأنا أسمع وفي العرض يقول حدثنا فلان بقراءتي عليه أو قرئ عليه وأنا أسمع كما فصل في مصطلح الاثر ولذا قال المصنف بقراءتي عليه (قال حدثنا الحسين بن محمد) هو الحافظ أبو على الغساني المشهور قال (حدثنا أبو عمر) أي قال الحسين حدثنا أبو عمر وهو شيخ الاسلام حافظ المغرب ابن عبد البر بن عاهم (النمرى) القرطبي صاحب الاستيعاب وغيره من الكتب الجلية ولد في ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة بقرطبة وتوفي بشاطبة ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة وعمره خمس وتسعون سنة وقوله النمرى بفتح النون والميم نسبة إلى نمر بفتح النون وكسر الميم اسم قبيلة وهو في الأصل اسم جد نمر بن قاسط بن هنب وفتح ميمه في النسبة تخفيفا لثلاثتو إلى كسر تان ياء مشددة على القياس المطرد في كل مكسور العين مضموم القاء أو مكسورها أو مفتوحة فان كان مكسورها كابر

وقال التلمساني له كتب مفيدة جدا توفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة (حدثنا أبو عمر) بن نمر النمرى بفتح النون والميم نسبة إلى نمر بكسر الميم وهو أبو قبيلة وانما ففتح في النسب استيعابا لثلاثتو إلى الكسرات وهو حافظ المغرب وشيخ الاسلام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عام النمرى القرطبي الأندلسي الشاطبي ولد في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة وترجمته شهيرة وتضافه كثيرة توفي بشاطبة ليلة الجمعة سلخ شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة واستكمل خمس وتسعين سنة وخمسة أيام وأعلم انه وقع في أصل التلمساني زيادة حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب الشيباني التبريزي البغدادي مات في ذي الحجة سنة ثمان وستين وأربعمائة حتى قال الناس مات في هذه السنة حافظ المشرق وحافظ المغرب يعنون أبا بكر الخطيب

وأبا عمر رجهما الله تعالى (حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن) أي القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر قال الذهبي في الميزان كان تاجرا صدوقا لقي ابن داسة واليكبار كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني يعرف بابن الزيات شيخ أبي عمر بن عبد البر روى عنه في المسند الكبير (حدثنا أبو بكر محمد بن بكر) أي ابن محمد بن عبد الرزاق بن داسة بمهملتين وتخفيف الثانية عند الجمهور بصري وهو أحد رواة أبي داود وعنه مشهور الترجة وقد روى عنه بالاجازة أبو نعيم الاصبهاني (حدثنا سليمان بن الاشعث) وهو الامام الحافظ صاحب السنن أبو داود والسجستاني قال ٤٠ أبو عبيد الابحري سمعته يقول ولد سنة ثنتين ومائتين وكتب عنه شيخه أحمد بن

حنبل حديث العتيرة وأراه كتابه فاستحسنه ومناقبه معروفة قليل البن الحديث لابي داود كما ألين الحديث لداود عليه السلام مات في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة (حدثنا موسى بن اسمعيل) وهو أبو سلمة التبوذكي نسبة الى تبوذك ارشترها الحافظ روى عن شعبة وهمام وخلق وروى عنه البخاري وأبو داود وقال عباس الدهري كتبنا عنه خمسة وثلاثين ألف حديث توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثقة ثبت أخرجه الجماعة أصحاب الكتب الستة (حدثنا حماد) وهو ابن سلمة بن دينار الامام أبو سلمة أحد الاعلام روى عن أبي عمير الجوني وغيره وروى عنه شعبة ومالك وغيرهما صدوق يغلط وليس هـ وفي قوة مالك وأخرج له مسلم والاربعة كذا ذكره

جاز فيه الفتح وابقاء كسرهما كما ذكره النحاة قال (حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن) في المقتنى هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر وفي الميزان انه كان تاجرا صدوقا لقي الكبار وأخذ عنهم الا انه لم يكن جيدا لضبط فربما وقع له الخلل والمصنف رحمه الله نسبه لجدته قال (حدثنا أبو بكر محمد بن بكر) المعروف بابن داسة من مشايخ الحديث المشهورين وداسة بدل مهملة تليها ألف ثم سين مهملة بعد هاء تانيث وهو أحد رواة سنن أبي داود قال (حدثنا سليمان بن الاشعث) هو الامام الحافظ أبو داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمر الازدي السجستاني صاحب السنن ولد سنة اثنين ومائتين وسمع بمصر والحجاز والعراق من خلق كثير وروى عنه ابن داسة وغيره وله ترجمة مفصلة في التواريخ ومات في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) هو أبو سلمة بن اسمعيل المنقري التبوذكي نسبة لتبوذك بمثناة فوقية مفتوحة وحده مضومة فذال معجمة مفتوحة تليها كاف اسم موضع نزل قوم من أهله عند أبي سلمة هذا فقل له تبوذكي أولاته كان له دار بها وأصل معنى التبوذكي من يبيع ما في بطون الدجاج ككبدها ونحوه وقل له نسبة أيضا لبيع التبوذك وهو السرجين وموسى هذا روى عنه أصحاب السنن وثقوه وقل له فيه لين توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين قال (حدثنا حماد) أطلقه والمراد به كما قاله البرهان الحلبي حماد بن سلمة بن دينار أحد الاعلام مولى قريش أو تميم وهو ثقة لم يتهمة الا من رقى دينه وقل له انه كان من الابدال لانه تزوج كثيرا ولم يولد له وهو من عادتهم كسرعة الصلاة طي الزمان لهم او لغيره كما ذكره السيوطي في ترجمة ابن الهمام رحمه الله وكان مجاب الدعوة ولم يرد حماد بن زيد وان كان من الكبار ايضا لان التبوذكي تفرد بالرواية عن حماد بن سلمة ولم يرو عن حماد بن زيد كما قاله ابن الجوزي في كتاب المجال في اسماء الرجال فما في بعض الخواشي من انه حماد بن زيد وهم توفي سنة مائة وسبع وستين وله ترجمة في الميزان (قال حدثنا علي بن الحكم) البنا في البصري وقد روى عنه حماد بن وعده من التمرين توفي سنة احدى وثلاثين ومائة وهو ثقة وقل له فيه لين (عن عطاء) هو اسم مشترك بين جماعة منهم ابن أبي رباح أبو محمد المكي القرشي مولا هم أحد الاعلام روى عن عائشة وطارق وابن عباس وزيد بن ارقم رضي الله تعالى عنهم وروى عنه الاوزاعي وأبو حنيفة وغيرهما وعاش ثمانين سنة وتوفي سنة خمس وأربع عشرة ومائة وهو من كبار التابعين المتفق على توثيقه وجلالته وفي المقتنى انه ما يتره لا شتر اسمهم بين جماعة روى عنه أي هريرة رضي الله تعالى عنه وهذا هو المراد هنادون غيره وقال التلمساني المراد به عطاء بن يسار الهلالي مولى ميمونة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها ورجح الاول بان الذهبي وابن الجوزي لم يذكرا عطاء بن يسار رواية له عن أي هريرة رضي الله تعالى عنه ولا يفتي انه لا يلزم من عدم ذكرهما أن لا يكون له رواية عنه في الواقع مع ان النووي وغيره قالوا له رواية عنه أقول هذا كله خبط عشواء فان المصنف رحمه الله روى هذا عن ابن

الحلبي وقال التلمساني هو حماد بن زيد بن درهم يكنى أبا اسمعيل الازرقى مولى جريح بن حازم البصري الازدي أخو عبد سعيد مات سنة تسع وتسعين ومائة (أخبرنا علي بن الحكم) أي البنا في البصري روى عن أنس وأبي عثمان النهدي وطائفة منهم نافع وعنه حماد بن وعده الوارث وعدة أخرجه البخاري والاربعة (عن عطاء) أي ابن أبي رباح أبو محمد القرشي مولا هم المكي أحد الاعلام يروى عن عائشة وأبي هريرة وخلق وعنه الاوزاعي وابن جريح وأبو حنيفة والليث وأمم توفي وله ثمانون سنة أخرجه الاثثة الستة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني هو ابن يسار أبو محمد مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو الهلالي مدني

(عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) وهو عبد الرحمن بن صخر على الأصح من بين نيف وثلاثين قولاً وقد رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كهرة فقال يا أبا هريرة فاشتهر به وقد بسطنا ترجمته في المرقاة شرح المشكاة والأوجه في وجهه عدم انصراف هريرة في أبي هريرة هو ان هريرة صارت علماً لتلك المرة ونقل التلمساني في كنيته انه هل يجزأ ولا قال ٤١ أبو الفضل قاسم بن سعيد العقباني

انه يجزأ ورواه عن الأئمة المشاركة منهم ابن حجر يعني العسقلاني ونصره الشيخ أبو عبد الله بن مرزوق وقال هريرة اسم جنس مصروف اضعف اليه فهو على ما هو عليه وهو جزء اسم وجزء الاسم يجزأ ذكر لي بعض اصحابنا ان ابا الفضل هو الذي افاد المشاركة صرفه فانهم كانوا لا يجزأونه فابدى لهم علة الجزأ واستحسنوها وصوبوها وقال قوم انه لا يجزأ به قال الشمني المشرقي وأبو عبد الله من شيوخنا وألف فيه وقال انه بعد التركيب حدث فيه المنع لانه علم وفيه ثابته وهما مانعان ومنه قوله في أبي خراشة

ابا خراشة اما انت ذا نفر
فان قومي لم تاكلهم الضبح
وروي أبو شاة في قوله
فقال رجل يقال له أبو
شاة واكتبوا لابي شاة
بالوجهين وهو كافي هريرة
(قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم)
وهو سيد العالمين وسند
العالمين محمد بن عبد الله بن

عبد البر وقد ذكره في كتاب العلم وصرح بانه ابن أبي رباح كما رأيت فيه وعبارته قال قرأت على عبد الوارث بن سفيان بن قاسم بن اصبح حدثهم قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا الوارث عن علي بن الحكم عن رجل عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم واما الحديث والرجل الذي يروي عن عطاء يقولون ان الحجاج بن اوطاة وليس عندي كذلك والحجاج بن اوطاة مشهور بالتدليس ورواه حماد بن مسلمة عن علي بن الحكم ولم يقل به رجل وكذلك زواه عمارة الصيدلاني عن علي بن الحكم عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه ثم ذكر له طرقاً أخر وقال الحسن دخلنا فاغتم منا وخرجننا فلم نزد الا غمسا اللهم اليك نشكو هذا الغشاء الذي كنا نحدث ان أجبناهم لم يفقهوا وان مسكناهم وكناهم الى غي شديد لولا ما اخذ الله على العلماء في علمهم ما انبأناهم بشيء أبداً وكان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئاً ان الذين يكتبون ما انزلنا والى تليها الحديث انتهى فخذ المصنف رحمه الله ما قاله ابن عبد البر وقد قدم فيه وأخر وغيره والمراد انه في اصله صرح بان عطاء هو عطاء بن أبي رباح فإني في الحواشي ناشئ من عدم الوقوف على ما تقول الأئمة (عن أبي هريرة) الدوسي وهو ممن غلبت كنيته اسمه ولذلك اختلف فيه وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كناه به لما رآه يحمل هرة في كفه وقيل المكي له غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وفي اسمه اقوال نحو الثلاثين أشهر هاهنا عبد الله أو عبد الرحمن وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس واسلم عام خيبر وشهدا ولازم مجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صابراً زاهداً ولذا عدم من احفظ الصحابة رضي الله تعالى عنهم وروى عنه ما لم يرو غيره وفي البخاري عنه انه قال لم يحفظ احداً كثر مني الا عبد الله بن عمرو بن العاص فانه كان يكتب وانما لا كتب وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه بالحفظ فلم ينس شيئاً سمعه بعد الحديث فيه معروف ووات بالمدينة وقيل بالعقيق وفي الشروح الجديدة نقلاً عن الحافظ ابن حجر ان هريرة محروم بالكسرة لان المجموع علم منقول والمنقول يبقى على أصله قبل النقل لان جزء العلم غير علم فلا يخرج عن تنكيره وصرفه ولو اعطى مثله حكم العلم لم تدخل اللام في مثل شمس الدين فيجوز أبو الهريرة وأبي هريرة بالتنوين وكونه غير منصرف للعلمية والتأنيث لان المضاف والمضاف اليه ككلمة واحدة ورد عليه انه يلزمه رعاية الاصل والحال في لفظه واحدة فيعرب اعراب المضاف اليه نظر الاصل له ويمنع صرفه نظر الحال ثم قال ان البرهان الحلي قال هريرة لا ينصرف لكثرة الاستعمال واطال فيه من غير طائل وانا اقول هذا كلام ناثر من عدم التأمل وهو ما يقضي منه العجب فان السماع فيه منع الصرف وكتب العربية مشحونة بنقله عن علماء العربية وهو مصرح به في ايضاح ابن الحاجب وفي كتب ابن مالك ونقله شرح التسهيل واتفق عليه شرح الكشاف فانهم بقا طبعهم قالوا في شـ هريرة رمضان المركب الاضافي اذا جعل عاملاً فخرؤه الثاني هو المنظور اليه في احكام العلمية ولزوم ال اذا قارنت الوضع وامتناعها في غيره كابن داية وصرح به سيبويه وأبو علي رحمه الله تعالى وانما غرهم فيه كلام بعض المتأخرين من المغاربة نعم في بعض حواشي المفصل انه لا مانع من ملح اصله الا انه يابى السماع وقد اشبعنا الكلام عليه في السوانح فان اردت شفاء الغليل فانظره (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)

(٦ - شقال) عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان على هذا النسب وقع اجاع الامة وقد ضبطت هذه الاسماء في رساتي المسماة بالمورد في المولد وقد ولد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشعب وقيل بالدار التي عند ابي فمالي ينتهاز بيده مسجداً

(من سئل عن علم) أي عما يتعين تعليمه وقيل الحديث ورد في الشهادة وقيل في تبليغ الرسالة عند الحاجة والاطهر أن المراد به العلم الشرعي كما قال به الحليمي وكثيرون يؤيده حديث ابن ماجه من كتم علما ما ينفع الله به الناس في الدين ألجمه الله بلجام من نار والعلم الشرعي ما يستفيدون من الكتاب والسنة من أصولها وفروعها ومقدماتها التي تتوقف على معرفتها بقدر الحاجة إليها دون التوغل فيها (فكتمه) أي بعد ما علمه (ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة) أي عند قيامهم من قبورهم والالجام بالكسر ما تلجم به الدابة ليمنعها عن النفور شبه ما يوضع في فيه ٤٢ من نار بلجام في فم الدابة وهو انما كان جزاء مساكه عن القول الحق وخص

من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة قال السيوطي رحمه الله في تخريج احاديث هذا الكتاب هذا الحديث اسنده المصنف رحمه الله من طريق ابي داود واخرجه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم وابن ماجه بسند صحيح من طريق محمد بن سيرين انتهى واسنده ايضا ابن عبد البر من طريق كافر فانقل عن الامام من انه لم يصح وعنه غيره من انه ضعيف لا يلتفت اليه وفي القاططرقه اختلاف ففي بعضها كتم علما ما ينفع الله به الناس وفي بعضها كتمه بدل فكتمه والمراد كما قالوا بالعلم المتوعد على كتمه ما يلزم تعالجه ويتعين كتمه حديث عهد باسلام ما يتعلق بالصلاة ومستفت في الحلال والحرام ولا حاجة لتقييده اهلية السائل لحديث واضح العلم عند غير اهله كقلد الدرر قباب الخنازير لانه ليس على اطلاقه فان الافتاء فرض كفاية فان تعين كان فرض عين وقال الفقهاء ايد الله الدين ببقائهم يجب على الامام في كل مسافة قصر ان يضع فيها من يعلم الناس امر دينهم ومن العلم ما هو فرض كفاية كالفقه وما هو فرض عين كعرفة الله وما يجب له وما يستحيل عليه ومباح كالعلوم التي ليست بدينية وحرام كالسحر والشعوذة والكمم الاخفاء ونجم برقة ركاب ما يوضع في فم الدابة معروفة وهو معرب لكلام اولغام وقيل انه عربي لتصرفه كالجمل وملاجم وهو في المعرب نادر والجمه اذا وضعه في فم الدابة الغرق اذا وصل الماء لفمه ويقال الجم اذا سكت قال ابو نواس

مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام انما السالم من الـ * جم فاه بلجام والالجام في السكوت والغرق مجاز شاع حتى صار بمنزلة الحقيقة والجمه الغرق بمعنى اهله كما بلغ من علا عليه الماء فافيه من بيان سبب هلاكه بمعنى النفس والمقصود ههنا انه يحرق جلته كما في الجمه الغرق وان يراد احراق لسانه بدخول النار لفيه أو بوضع حديد محمأة فيه ويجعل ذلك علامة عليه كالحيوانات العجم فحوزي من جنس عمله لفظا ومعنى فهو مستعار لما يمنع الكلام كاللجام المانع من الجراح او هو مجاز مرسل والاستعارة التخيلية غير مناسبة ههنا وابلجام للالة او المصاحبة وقيل ان الله يخلق له صورة لجام من نار يوضع في فيه وقيل انه تشبيه لما وصل لفيه من النار وخص الالجام للتشبيه بدابة منعت عما تريد وهو تكلف وهذا لا ينافي قوله يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية لان في القيامة مواقف متعددة اكل منها حال يخصه يوم القيامة سمي به اليوم الموعود لقيام الناس فيه من قبورهم اولو قوفهم فيه كما يقال له الموقف وهو يوم الحشر والحساب من قام بمعنى ظهر * (تتمه وفائدة مهمة) قال النووي في الاذكار ذكر الفقهاء والمحدثون انه يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا واما الاحكام كالحلال والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح او الحسن الا ان يكون في احتياط في شيء من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف بكذا به بعض البيوع او الاكحة فان المستحب ان يتنزه عن ذلك ولا يمكن لا يجب انتهى وخالف ابن العربي المالكي في ذلك فقال ان الحديث

الالجام بالذ كر تشبيهه بالحيوان الذي يسخر ويمنع من قصده ما يريد فان العلم من شأنه ان يدعو الناس الى الحق القويم ويرشدهم الى الطريق المستقيم وقد اخرجهم ابو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي وقال الترمذي حسن واخرجه ايضا احمد وابن حبان والحاكم وصححه وفي حديث ابن مسعود فكتمه عن اهله وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كتم علما علمه الله واخذ عليه اجر احيى به يوم القيامة ما جما بلجام من نار وقال الشافعي ومن منع الجهال علما اضاعه

ومن منع المستوجبين فقد ظلم وسئل بشر عن هذا الحديث فقال اياي

تعني دع هذا الالجام ههنا حتى يأتي اهله فان نشره في غير اهله كمنعه عن اهله وروى عن انس مرفوعا قال لا تطرحوا الضعيف الدر في افواه الكلاب يعني الفقه والعلم في ايدي الظالمين والمرايين وطالبي الدنيا وعن انس ايضا مرفوعا طلب العلم فريضة وواضع العلم في غير اهله كعلاق الجواهر واللؤلؤ على الخنزير وروى مرفوعا ان عيسى عليه السلام قام خطيبا في بني اسرائيل وقال لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها عن اهلها فتظلموها وما ينسب لعلي كرم الله تعالى وجهه وناشر العلم بين الجاهلين به * كوقد الشمع في بيت لعميان

الضعيف لا يعمل به مطلقا وقال السخاوي في كتابه القول البديع سمعت شيخنا ابن حجر رحمه الله تعالى مرارا يقول شرائط العمل بالحديث الضعيف ثلاثة الاول متفق عليه وهو ان يكون الضعيف غير شديد كحديث من انفرد من الكذابين والمتهمين من فحش غلطه والثاني ان يكون مندرجات تحت اصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له اصل اصلا والثالث ان لا يعتقد عند العمل بثبوته لئلا ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله والاخير ان عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد والاول نقل العلائي الاتفاق عليه وعن احمد انه يعمل به اذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعيف الحديث احب اليه ان من رأى الرجال وذكر ابن خزم الاجماع على ان مذهب ابي حنيفة ان ضعيف الحديث اولى عنده من الرأي والقياس اذا لم يجد في الباب غيره فتحصل ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذهب لا يعمل به مطلقا يعمل به مطلقا يعمل به في الفضائل بشرطه وقيد ابن الصلاح رحمه الله تعالى جواز رواية الضعيف باحتمال صدقه في الباطن وهل يشترط في الاحتمال ان يكون قويا ام لا فيه خلاف وظاهر كلام مسلم رحمه الله تعالى انه اذا لم يكن قويا لا يعتد به انتهى وللعلامة الدواني في انموذجه على هذه المسئلة اشكال اورده على القوم وحاول الجواب عنه بما زاده اشكالا وليس بشئ وهو انه قال اتفقوا على انه لا يعمل بالحديث الضعيف ولا يثبت به الاحكام الشرعية ثم انهم ذكروا انه يجوز بل يستحب العمل به في فضائل الاعمال كما في الاذكار وفيه اشكال لان جواز العمل واستحبابه من الاحكام الخمسة الشرعية فاذا استحباب العمل به كان ثبوت ذلك بالحديث الضعيف وهو يناقض ما تقدم ويناقضه وحاول بعضهم التقيص عنه بان المراد انه يجوز روايته وهو لا يرتبط بما قالوه والذي يصلح للتعويل عليه ان يقال اذا وجد حديث في فضيلة عمل من الاعمال لا يحتمل الحرمة والكرهية يجوز العمل به ويستحب لانه مأمون المخطر ومرجو النفع اذ هو دأثر بين الاباحة والاستحباب فالا حتمياط العمل به رجاء للشواب فان دار بين الحرمة والاستحباب لا يعمل به وان دار بين الكراهة والاستحباب فليتنظر ايهما اقوى خطر ارجح اليه وان دار بين الاباحة والاستحباب فهو اسهل لان المباح يصير بالنية مستحبا فجواز العمل به واستحبابه مشروط بعدم احتمال الحرمة الا انه اذا لم توجد الحرمة فجواز العمل به ليس لاجل الحديث على ان الاباحة ايضا من الاحكام الخمسة فالحق ان الجواز معلوم من خارج والاستحباب معلوم من القواعد الشرعية الدالة على استحباب الاحتياط في الدين فلم يثبت شئ من الاحكام بالحديث انتهى

اقول اذا حطت خبرا بما قدمناه في كلام الحافظ السخاوي عرفت ان ما قاله الجلال مخالف لكلامهم برمته وما نقله من الاتفاق غير صحيح مع ما سمعته من الافوال والاحتمالات التي أبداها لا تفيد سوى تسوي وجه القرطاس والذي اوقعه في الحيرة توهمه ان عدم ثبوت الاحكام به متفق عليه وانه يلزم من العمل به في الفضائل والترغيب انه يثبت به حكم من الاحكام وكلاهما غير صحيح اما الاول فلان من الائمة من جواز العمل به بشرطه وقدمه على القياس واما الثاني فلان ثبوت الفضائل والترغيب لا يلزم الحكم الا ترى انه لو روى حديث ضعيف في ثواب بعض الامور الثابت استحبابها والترغيب فيه اوفي فضائل بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم او الاذكار المأثورة لم يلزم مما ذكر ثبوت حكم اصلا ولا حاجة لتخصيص الاحكام والاعمال كما توهم للفرق الظاهر بين الاعمال وفضائل الاعمال واذا ظهر عدم الصواب لان القوس في غير يدباريها ظهر انه لا اشكال ولا خلل ولا اختلال (فبادرت) بادر فاعل بمعنى فعل والمبادرة العجلة الى فعل ما يرغب فيه وهو يتعدى بنفسه وبالي يقال بادرت به وبادرت اليه ولما كانت الفاء لا تدخل في خبر كان لاسيما اذا كان ضميرا فلا يعمل ما بعدهما فيما قبلها قالوا انه معطوف على مقدر هو الخبر المتعلق به قوله لما اى اكنى اجبتك لما رجع جوده فبادرت

(فبادرت) عطف على
الخبر المقدر لقوله اكنى
قبلت وما تأخرت بل
اقبلت فبادرت

الى آخره (الى نكت) أى الى جمع نكت وتاليها ونكت جمع نكتة كقوله ونقطة ويجمع أيضا على نكات بالكسر كقوله وبها ع وعليه اقتصر في القاموس وسمع فيه أيضا نكات بالضم وقيل ألقه للشباع والنكتة المعنى الدقيق النادر والكلام القليل الحسن وهى فى الأصل فعلة من النكت وهو النبش الخفيف فى التراب يعود ونحوه والانسان يفعلها اذا تفكر فى أمر خفى فنقلت لما ذكر اما التأثير فى النفس أولانه يحتاج لفكر وتامل أو هى منقولة من النكتة بمعنى نقطة من لون تخالف ما هى فيه اما الدقة فى النظر بالنسبة لما هى فيه أو لخالفها غيرها من الكلام وما قيل من أنها تطلق على قليل صدق وجه المرأة أو السيف كالوسخ كما ورد فى حديث الجعة لا يناسب المتام مع انه مأخوذ من مامر (مسفرة) وفى نسخة سافرة وفى أخرى مسفرة سافرة بالجمع بينهما وهو الكشف مطلقا وقوله فى القاموس سمرت المرأة كشفت عن وجهها تمثيل لا تخصيص حتى يكون تجريدا كما قيل لقوله تعالى والصبح اذا سمرت وفى المقتضى سفر بمعنى كشف قال * سفرن بدورا وانتقن أهله * وملن غصونا والتفتن جا ذرا وعلى نسخة سافرة مسفرة ينبغى ان يتغير فسفرة بمعنى مشرق مضيئة وسافرة بمعنى كاشفة للغرض بحيث لا يحتاج الكتاب آخر قيل وفى وصف النكت بالاسفار لطافة ونكتة أى لأنها تكشف ما تحت التراب وهو أمر سهل (عن وجه الغرض) الوجه بمعنى الجهة المقصودة والوجه الذى به المواجهة ويستعار لخيار الشئ وأوله ولرئيس القوم والغرض بغين وضاد معجمتين بينهما راعى مهمة مقبوضة كوله الهدف ويتجوز به عن الفائدة المقصودة من الشئ وهو حقيقة عرفية لكونه مقصدا وهو قبل الشروع استعارة أو مجاز مرسل من استعمال المقيّد فى المطلق أو الشئ فى لازمه والنكت المسفرة العبارات الدالة على المراد والوجه ان كان بمعنى الجارحة فى الغرض استعارة مكنية يرشحها سافرة أو هو استعارة أيضا (مؤدىا من ذلك الحق المفترض) مؤدى اسم فاعل من أداه تادية اذا أوصله من الاداء وهى حال من فاعل باردت أو من وجه الغرض والاشارة على الاول للغرض الذى هو تعريف حق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ومن الداخلة عليه بيانية بناء على جواز تقدمها على المبين أو تبعية لانه حق المصطفى أكثر من أن يحيط به كتاب وهو الحق وعلى الثانى الاشارة للحق الذى هو نعت اسم الاشارة وهو على الوجهين مفعوله لتعديده لمفعولين والثانى على الاول الحق والمفترض صفته وعلى الثانى هو المفترض ويصح أن يفسر هنا موصلا الى السائل مراده أو قاضيا لحقه كانه ليقين اجابته عليه دين فى ذمته يلزمه أداء والاقتراض افتعال من الفرض والمراد به اللازم جعله فرضا بالغة والكلام فى الفرض والواجب مشهور ولا فرق بينهما عند الشافعية وعندنا ما ثبت بنص قطعى فرض وغير واجب وما ثبت بدليل ظنى واجب وقد يستعمل كل منهما معنى الآخر واعتقاد ما فى هذا الكتاب واجب جلته لا بيانه كتابة وتاليها ولذا قيل انه هنا فرض كفاية وأعاد المصنف رحمه الله تعالى اللام الجارة فى قوله لما اشارة الى استقلال كل منهما بالعلية لاجابة سؤاله ولا شك فى كفاية كل واحد منهما فان الاجر الجزيل والعطاء الجزيل اذا ترتب على فعل يكفى فيه تقريره وان لم يدون والمقصد اذا كان له طريقان فالسالك مخير فى سلوك أيهما شاء لاسيما وهذه الطريق أكثر ثوابا وأحسن لعدم انقطاعها وفى الحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له أو علم ينتفع به وأما كراهة بعض السلف تدوين الكتب فلا صحة له على إطلاقه فان السلف على خلافه وقد أمر عمر بن عبد العزيز بترضى الله تعالى عنه وناهيك به الزهري بتدوين الحديث وكتابته كما فى البخارى وكان مالك أول من صنف فى الحديث لا أول ما كتب منه فان من الصحابة رضى الله تعالى عنهم من كتبه كما مر ولذا حكى بعضهم الاجماع على جوازه وانما منع بعضهم منه فى العصر الاول خوفا من التباسه بالقرآن اذ لم يكن حينئذ

(الى نكت) بضم ففتح
جمع نكتة وهى ما خفى
أدراكه حتى يفتقر الى
تفكر ونكت فى الارض
أى طعننا أو أمانا قول بعض
هى كل نقطة من بياض
فى سواد وعكسه فليس
فى محله المراد أى الى بيان
لطائف (مسفرة) بكسر
الفاء أى مضيئة ومنيرة
وموضحة ومبينة وفى
نسخة سافرة أى كاشفة
(عن وجه الغرض) أى
المطلب والمقصد (مؤدىا
من ذلك) أى حال كونه
مؤدىا من أجل ما ذكر
(الحق المفترض) بفتح
الراء

(اختلسها على استعجال)

وكان الاولى ان يقول
الاستعجال ليس لاثم
تعريف البال وفي نسخة
اختلسها بالمضارع
المتكلم ووقع في نسخة
اختلسوها بالواو أي
المفروض من نشر العلم
واظهاره لاسيما بعد
السؤال وتكراره وهو
خطا ظاهر ثم الاختلاس
بالحاء المعجمة اختطاف
الشيء بسرعة في الكلام
تاكيدا وتجريدا (لما)
بكسر اللام علة للمبادرة
أو الاختلاس ومما وصولة
أي الأمر الذي (المراء
بصدده) أي في سبيله
مما استقبله (من شغل
البدن والبال) أي من
الاشتغال المتعلق بالقالب
والقلب والمال والحال
وحسن المال ثم الشغل
بضمين وضم فسكون
وقرى ما في السبع
وبفتح فسكون وقيل
بفتحين فذا الفراغ والبال
بالموحدة القلب والحال
ويصح ارادة كل منهما
خلافا لما قاله الحلبي من
ان المراد به الاول لذكر
البدن (بما طوقه) أي
الانسان كما في نسخة صحيحة
هو بضم طاء وكسر واو
مشددة أي بسبب ما حله
الله وكلفه وفي نسخة
صحيحة بما قلده الانسان
أي الزمه كالطوق في عنقه
(من مقاليد الهنة) أي
مفاتيح المشقة والسلة

يدون غيره مع عدم الاحتياج له فسقط ما قيل من ان العلتين الاخيرتين لا يقتضيان المقصود هنا
واقضاء اعادة العامل الاستقلال في غاية الظهور فلا حاجة لاثباته كما قيل (اختلسها) الاختلاس
الاخذ بسرعة خفية فقوله (على استعجال) تاكيدا وتجريدا فان فسر بالاخذ خفية أو بالاستلاب كما في
القاموس فهو تاسيس ومنهم من اخذ فيه قيد القهر أو المكارفة فنيه لطف لجعله كالحارب للزمان لينال
فرصة ينتهزها كما قيل انتهز الفرصة ان الفرصة * تصيران لم تنتهزها غصه

وفي المقتنى اختلسوها بضمير الجمع وتكلفوا التوجيه بان المراد ان القوم اختلسوها من يد العوائق وانا
تأقيتها منهم ودونتها وصحح رواية هذه النسخة وقال السيد المشهور خلافه وهو الوجه لا الصواب كما توهم
(لما المرء بصدده) المرء مثل الميم الانسان وفسره بعض اللغويين بالرجل والاول اظهر وليس هذا
التفات ولا تفنن لان المراد التعميم ولذا لم يقل لما أنا والصدد بفتحين ومهملات بمعنى المقابلة أو القرب
والثاني أقرب وهو تعليل للمبادرة والاستعجال أولا للاختلاس يعني انه أسرع فيه خوفا ان تحول
العوائق بينه وبين مراده (من شغل البدن والبال) الشغل بضم الشين المعجمة ويجوز فتحها وبالغين
المعجمة المضمومة واسكانها يقال شغله اذا عافه واشغله بالمهمزة لغة رديئة وكتبه بعض أعمال صاحب
له في رقعة فوق عليهما يكتب اشغال لا يصلح لاشغال ولا وجه لترديد صاحب القاموس فيه
والبدن معروف والبال له معان منها الفكر والحال والقلب وهو أقرب هنا ولو فسر بالقلب صح أي
الامراض والمهموم عائق عمائر يدوقلما يخلو عاقل من مثله فان المهموم بقدر المهمم (بما طوقه) ماض
مجهول بضم الطاء المهمل ملة وكسر الواو المشددة ويتعدى لمفعولين أو لهما المستتر القائم مقام الفاعل
والثاني ضمير الغائب وهو من الطوق بمعنى الطاقة والوسع فالمعنى بما كلف وابتلى به أو طوق العنق
فهو استعاره لما الزم به ومنه طوق الحماة ليماض في عنقها كما قال المتنبي

اقامت في الرقاب له أباد * هي الاطواق والناس الحما

وهذا ورد في كلام العرب لكل أمر لازم محمداً كان أو مذموماً وقوله في كشف الكشاف انه لم يرد الا في الذم
لا وجه له لانه سال حاتم ابن ابل له أفناها القرى فقال له طوقتك مجد الدهر طوق الحما كما ذكره
في مرآة الزمان ويأتي له في الفصل الثالث في بيان في الشرح هنا كلام طويل بغير طائل (من مقاليد
الهنة) بيان لما والمقاليد اجمع لا واحد له من لفظه أو واحد مقلد أو مقلاد أو اقليد وهو معرب الكل يد
بمعنى القفل ومعناه بعد التعريب المفتاح أو الجزء منه والاول أنسب باصله وورد بمعنى الحبيل المتول
ومنه ضاقت مقاليد أي أموره هذا محصل ما قاله في معناه وحينئذ فالمراد به ما كلفه ولزمه من الامور
الشاغلة ومنه تقليد الاعمال السلطانية من الامور الدنيوية على انه ما خوذ من المعنى الاول والثاني لانها
كالفتاح لغيرها أو اسباب لغيرها أو كالحزنة أو كالحبيل المفتول في عنقه الذي يربطه على ما كلف به
ويعوقه عن السعي فيما يريد أو هو كناية عن كل محنة لان من أعطى مفتاح شيء فكأنه مسلم له فالمعنى
انه ابتلى بجميع الحن أو بكثير منها فان فسر طوقه بجعله طوقا له أو جعلت المقاليد بمعنى الحبال المفتولة
وجعل كونها في خنقه بمنزلة العقود والاطواق التي يتحلى بها على انه استعاره تهكمية كما قاله السهيلي في
قوله تعالى في جيدها حبيل من مسد كان وجهها وجهها واما جعل المقاليد بمعنى القلائد لاقتضاء التطويق
له كما قيل فلوساعدته اللغة كان حسنا والمحنة اسم للامتحان بمعنى الاختبار والتجربة ويكون بمعنى
المصيبة أو البلية اما لان المرء يختبر بها فيعرف صبره وتجلده أو لان الله يختبر بها عباده أي يعاملهم
معاملة المختبر ليجزيهم الجزاء الاول في أولان المبلى بها يختبر بها زمانه وأصدقائه واخوانه

جزى الله المصائب كل خير * عرفت بها عدوى من صديق

وفي المقتنى المراد بالهنة هنا مباشرة القضاء الذي ابتلى به المصنف رحمه الله تعالى وكأنه صرح له بنقل عنه

(التي ابتلى بها) بصيغة المجهول والظاهر انه أراد بالحنة جميع الامور الشكيفية والحوادث الكونية النازلة على الافراد الانسانية والحلي جملها على حنة مباشرة الاحكام ٤٦ والقضاء وورد حديث من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين رواه أصحاب

فانه ثقة والقضاء أعظم مصيبة لكونه على خطر عظيم (التي ابتلى بها) صفة كاشفة أو مؤكدة ان فسرت الحنة بالبليّة والابتلاء مختص بما يسوء الناس وان كان في الاصل بمعنى الاختبار والمرء قد يختبر بما يجب لينظر هل يشكر وبما يكره لينظر هل يصبر أم لا فالبلاء يكون حسنا وسيئا ولذا قيل ابلى بلاء حسنا فالصفة حينئذ مخصوصة (فكادت تشغل عن كل فرض ونفل) أي عوائق الدهر ومحنه قاربت ان تعوقه عما يهمهم من أمور الدين ولم يقل شغلت لانه غير واقع والادعاء ليس بمناسب للمقام وتشغل بفتح المثناة الفوقية والغين المعجمة الحلقية بمعنى تعوق وضم التاء وكسر الغين لغة رديئة وقال كل فرض ليدخل فيه المطلوب والفرض والواجب والمكتوب متقاربة المعاني وقد فرق بينهما كما مر بان الاول ما ثبت بدليل قطعي وغيره بخلافه وقيل الفرض ما اخلاف فيه أو ثبت بذلك والنفل والسنة والمستحب والتطوع ما لم يطلب طلبه اجاز ما ومنهم من فرق بينهما كما فصل في محله (وترده بعد حسن التقويم الى أسفل سفل) أي تردني تلك الشواغل والعوائق بعد حسن ونضارة روض شباقي واستقامة غصن قواحي اعكس ذلك من تعويج قناتي وتصوب ماء حياتي أو تعدل بي عن الطريق المستقيم المستبين الى أسفل سافلين وسجين ليشتهلها عن عبادة رب العالمين أو المراد ترد نوع الانسان بعد ما كان في أحسن صورة مستجمعا لخواص الكائنات لانه النسخة الكبرى قائما بوظائف عبوديته الى ضد ذلك لان المراد بقوله السابق لما المرء بعد ما استعد له كل أحد بالطبع في أمور دينه ودنياه وذكر الامرانعام المسلم يقتضي دخول المتكلم فيه بطريق برهاني وهو بالغ واستفل سفل سافلين وقد فسرهم المفسرون بالنار وارذل العمر والمهرم بعد الشباب والضعف بعد القوة والمراد هنا الاخير وفيه لف ونشر بقوله بما طوقه ناظر لشغل البال وترده الخ لشغل البدن فانه نهاية ضعفه وظهور عجزه فان فسر بالنار على ان شغل البدن داخل في الحنة والمشغول عن جميع الفرائض والنوافل من أهل الدرك السافل وليس هذا المصنف ولا الانسان معين بل للجنس كقوله تعالى ان الانسان لفي خسر ومع ذلك كاد في الاثبات نفي فلا يرد عليه شيء كما يتوهم وهو لم يذكر الآية حتى يرد عليه ما قيل المراد بالتقويم الاستقامة في الدين واسفل سفل اتباع الهوى وإيثار الدنيا على مرضاة ربه كما كثر من تولى القضاء وهو المذكور في قوله تعالى ولكنه أخلا الى الارض واتبع هواه فهو الاسفل هنا لا المذكور في سورة التين لانه غير ملائم هنا لاختصاصه بالكفرة وقد مر لك ما يتضح به ما في هذا الكلام من الخلل والسفل ضد العلوي يكون حسيا ومعنويا ثم شرع في التأسف على ما ابتلى به نوع الانسان وعلى ما ضاهاه بما ابتلى به هو في نفسه فقال (ولو أراد الله بالانسان خيرا) أي لو أراد الله تعالى بجنس الانسان وجميع افراده خيرا حتى أكون منبذ جافهم وخيرا بمعنى خير محض بحيث لا يصد عنه سواه كما قال الله تعالى ولو شاء لهداكم أجمعين وهذا مراد من قال خيرا كما علا ومن ظن تغايرها فقد وهم اذا خيرا كما يكمل اذا لم يكن معه شركا لا يخفى (لجعل شغله) فاعل شغل المستتر الظاهر انه الله ويجوز ان يكون للانسان واما الضمير المضاف اليه فهو للانسان لا غير والمراد بشغله ما يشغل به نفسه من افعاله وأقواله لوقوعه في مقابلة همه وقيل المراد به ما يشغل قلبه وهو قال به من العبادة فان منها قلبية كعرفة الله وبنية كالحج فلا وجه لتخصيصه (وهمه) أي ما يهتم به أو ما يعزم عليه عزما مصمما من همم بالشئ اهم بالضم من باب قعد يقدف عطفه على الاول من قبيل عطف المتغايرين وعلى الثاني

السنن الاربعه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وقال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد وفي رواية للنسائي من استعمل على القضاء فكأنما ذبح بالسكين وقال التلمساني أراد المصنف بذلك كونه في حيلة القضاء التي هي حنة وبليّة كما قال بعضهم (فكادت) أي قربت مقالايد الحنة (تشغل) أي الانسان (عن كل فرض ونفل) وهو بفتح التاء والغين واما اشغل فهو لغة جيدة أو قليلة أو رديئة على ما في القاموس (وترد) أي وكادت ترد السالك (بعد حسن التقويم) أي باستقامته على الطريق القويم (الى أسفل سفل) وهو بضم السين وكسر ها ضد العلوي المعنى الى قبح التزويل بارتكاب الفعل الذميمة ايماء الى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم أي من الفطرة المستقيمة ثم رددناه أسفل سافلين أي من ارتكاب المعصية الا الذين آمنوا وعملوا

الصالحات فلهم أجر غير ممنون يعني وهم في أعلى عليين ونوابهم غير مقطوع في كل زمان وحين (ولو أراد الله بالانسان) أي بفرد من هذا الجنس وفي نسخة بعبدته (خيرا) أي في تحصيل كماله وتحسين مآله (لجعل شغله) أي جعل اشتغال خاطره (وهمه) أي ما يهتم به الانسان ويروى وهمه أي باله يعني اهتمام باله

من عطف الخاص على العام ويجوز ان يراد به الحزن فهو من عطف المتغايرين والحزن وبينهم ما فرق
وقه يجيئان بمعنى لكن الاول أقعد لان هذا لا يلائم ما بعده لان الحزن لا يكون الامستقبل لاولذا احتاجوا
لتأويل قوله اني ليحزنني ان تذهبوا به وأيضا الحزن لا يكون فيما يحمد الا بتكلف كاعتبار فواته فن
اقتصر عليه فقد قصر حيث قال اللهم الحزن والمراد بالشغل الفعل الاختياري والحزن انفعال النفس
لخوف ماسيأتي وليس المراد به الارادة كما توهم من وهم بكذا اذا أرادته فان كلام المصنف مقتبس
من الحديث وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فان من كانت
الدنيا كبرهه أنساه الله صنيعته وجعل فقره بين عينيه ومن كانت الآخرة كبرهه جعل الله غناه
في قلبه وجعل شمله وأتته الدنيا راغبة ولا يخفى ان ما فسر به الحزن غير مستقيم وان كلام المصنف
رحمه الله معنى آخر بدليل سياقه وسباقه مع ان الهم في الحديث أيضا يجوز ان يكون بمعنى الارادة
ويعضد ما وقع في بعض طرق الحديث وكانت الآخرة نيته فتدبره وقوله (كله) تا كيد للشغل والهم
معاً وتا كيد للثاني وتا كيد الاول مقدر كما قيل ولم يتعرض صاحب المغني في أنواع الحذف له فان حذف
التا كيد في المقصود منه مع انه لا مانع منه ويجوز جعله تا كيد للثاني كما قيل لان الهم اذا لم يكن في
شيء يدل على عدم الاشتغال به فمحوى الخطاب وجعل مبنى للفاعل وبنائوه للجهول خلاف الظاهر وان
احتمل وقوله (فيما) متعلق بجعل أو بالشغل والهم على التنارع فيقدر في أحدهما (يحمد غداً أو يذم
محله) بفتح الحاء لا بكسر هاء فانه غير مناسب هنا وهو بمعنى المكان الذي يحل فيه وسياق المراد منه
والحمد والذم ضدان معروفان والغدا اليوم الذي بعده يومك ويكون بمعنى المستقبل مطلقاً وقد يراد به
يوم القيامة وهو المراد هنا وفي المثل لكل يوم غداً وأما قوله * وسوف ترى يوماً وليس له غداً فهو كناية
عن يوم الموت وأصله غدوور بما جاء على الأصل في ضرورة الشعر كقول ذي الرمة

وما للناس الا كالديار وأهلها * بها يوم حلوها وغدوا بالاقع

وفي الشروح يجوز في يحمد ويذم أن يبنى للفاعل وينصب محل على التنارع ويجوز بناؤه للجهول
والرفع وضميره لله أو للانسان أيضاً والمحل مكان الإقامة * وليس المحل بل في كالمقام في قول الشماخ
وماء قد وردت بغيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين

وهذا هو الظاهر الا ان زيادة الاسماء ممنوعة ولذا قيل ان جده المحل وذمه كناية عن جده وذمه في نفسه
على أبلغ وجه أو يجعل جذراه وذمه كحمده فتجوز في نسبته وقيل المراد بمحله من صدر عنه وعنه به
عن الفاعل ايماء لما عليه الاشعرى رحمه الله من أن الفاعل الحقيقي هو الله والعبد محل للكسب
ومباشرة لما خلقه الله وأوجده * فان قلت كيف يكون شغل العبد الذي يريد الله به خيراً مما يذم وهو
الحرام وما يقرب منه * قلت أجيب بان الشغل أعم من الشغل بالفعل وبالترك فيشغله فيما يحمد
بفعله وفيما يذم بتركه فيجعل شغله واهتمامه بفعل ما يحمد من الواجب والمندوب وترك ما يذم من
الحرام والمكروه وقيل انه تكلف والمراد بالشغل بما يذم اشتغال قلبه به ويؤيده عطف الهم عليه
فلا اشتغال بالطاعة بفعلها وبالمعصية الحذر منها ولا يخفى انه لا فرق بينه وبين ما قبله وقد يقال الاشتغال
فيما يحمد والهم بمعنى الحزن فيما يذم وهو حسن أو التقدير في معرفة ما يحمد ويذم كما قيل

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه * ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه * ولك أن تقول المراد
بما يحمد ويذم الامور المهمة التي من شأنها ذلك يعني ان اشتغاله وهمته في معالي الامور دون سفاسفها
وغدا قيدهما كما هو معروف في القيد المتوسط وقد يفسر غدا بالمستقبل للانسان بعد موته كما قيل

وانما المرء حديث بعده * فكن حديثاً حسناً لموعا

(كله فيما يحمد) بصيغة
المعلوم أي في فعل مأمور
وترك مني مما يدحه
الانسان (غداً) أي يوم
القيامة (أو يذم) أي
مما يكره السالك (محله)
بفتح الحاء ويجوز كسرهما
والحاصل أن يكون
شغله وهمه في بيان الامر
المدح والمذموم بان
يرتكب الاول ويحتمل
الثاني وقال الشمني أي
فيما يحمد بفعله واجبا
كان أو نفلاً أو فيما يذم
بتركه وهو الواجب انتهى
وبعده لا يخفى وفي نسخة
صحيحة ولا يذم بصيغة
الجهول فيه وفيما قبله
وهو ظاهر جداً ومحله
مفعول ليحمد ويذم على
التنارع خلافاً للتمسائي
حيث جعل العائد على
الموصول فيما يحمد
منصوباً محذوفاً وأما بناء
الفعلان على صيغة الجهول
ورفع محله كما قاله
الذحوي فحل للتسجيع
بقوله كله

(فليس ثم) بفتح فتن شديد
 الا تيان بهاء السكت وهو
 الاكثر اى هناك غدا
 (سوى حضرة النعيم)
 اى حضوره وفيه اشارة
 الى قوله تعالى واذا رايت
 ثم رايت نعيما وملكا
 كبير او فى نسخة صحيحة
 حضرة النعيم واقتصر
 عليه التلمس الى اشعارا
 الى قوله تعالى تعرف في
 وجوههم نضرة النعيم
 اى بهجته وحسنه وابعده
 من قال انه اضافة الشئ
 الى نفسه ويمنعه البصرى
 ويجوز الكوفى على
 ما ذكره التلمس الى (او
 عذاب الجحيم) اى
 لا يحصر انزلتين كما قال
 الله تعالى ان الارار لى
 نعيم وان الفجار لى
 جحيم (ولكان) عطف
 على الجعل (عليه) اى
 لوجب عليه الاشغال
 (بخويصته) بضم ففتح
 فتشدة تصغير خاصة
 والمراد بها نفسه او الامر
 الذى يختص به من
 المهمات الدينية
 والدينية وروى بخويصة
 نفسه وقد قيل المراد بها
 الموت وفيه ايماء الى قوله
 تعالى عليكم انفسكم والى
 ماورد على كى بخاصمة
 نفسك ودع عنك امر
 العامة ومن غريب ما وقع
 ان بعض الناصحين قال

ويوقف عليه بلاهء السكت كما فى قوله تعالى واذا رايت ثم رايت وقال التلمس الى ذلك

او يقدر مثله فى الثانى واذا اشتمل الشغل القلبي فاو لا تباها ولا حاجة لجعلها بمعنى الواو وقيل المراد بها
 يحمد ويذم التجرد عن العلائق مما يحمد فى القيامة ويذم اليوم لفقر صاحبه فغدا قيد للايل فقط واو
 لتغاير محليهما واما فاعليهما وفى بعض النسخ محله رفوع نائب عن الفاعل وجعل مجهول وما بعده رفوع
 ايضا رعاية للاصالة وهو متجه ايضا وفى بعض النسخ اولا يذم بزيادة لافيه على ان ما يحمد الطاعات
 وما لا يذم المباحات اى شغله وهمه المباحات او الطاعات فلا يلزم وقوع او بين المترادفين لبعده الا ان
 همه فى المباحات لا يناسب المقام فان نصب روى الاولى وبني جعل للفاعل نصب محله على الظرفية
 اشارة الى اعتبار الزمان والمكان فى كليهما كما قيل فى قوله تعالى لا املك لكم ضرا ولا رشدا اذ لم يقابل
 الضر بالنفع والرشد بالغى والظاهر ان يقال انه لما ذكر انه مطوق بالهن الشاغلة عن الخيرات عقبه
 بان هذه متضى النظرة الاولى ومن اراد الله به خيرا صرفه عن الالتفات الى المصائب وجعل شغله
 مقصورا على كسبه الخير وخرجه على ما فرط فيه من اشتغاله بما يذم فانه قل ما يخلو منه احد ومن حاسب
 نفسه قطع العلائق ولم تقعه العوائق كما قيل

اراك تطلب دنيا لست تدري كها * فكيف تدرك اخرى لست تطلبها

(فليس ثم) بفتح المثلثة والميم المشددة وهو اسم اشارة بمعنى على الفتح وترسم بهاء السكت
 لانها ملحقة فى الوقف وقيل انها تانيث فى لغة قليلة واختلف فيه هل هو موضوع للبعد أو القريب
 وكل منهما صحيح هنا وفى شرح التسهيل كونها للقريب اقرب وهى من قولهم ومن ثمه كان كذا اشارة
 لمعنى يكون منشأ غيره وكذا فسر وهاب من أجل وهو استعارة بجعل منشأ الشئ مكانه ويؤخذ منه
 التعليل فان كانت من تعليلية فهو ظاهر وان كانت ابتدائية فالتعليل يفهم من السياق كما افاده
 شيخنا رحمه الله تعالى فى الآيات البيّنات والفاء فصيحة او تعليلية تفرعية والاشارة للدار الآخرة
 ومكان القيامة كما قيل لانها نصب عين المؤمن وهى تعلم من قوله غدا والاحسن انها اشارة الى الزمان
 الدال عليه فانها قد شار بها اليه أى اذا انكشف الغطاء فى ذلك اليوم عرفت انه ليس فيه غير ما ذكر
 (سوى حضرة النعيم) سوى بمعنى غير والحضرة مصدر حضر ضد غاب كالخضور وفى النهاية حضرة
 الرجل قربه ويكرن بمعنى المجلس والفناء والكتاب فى الانشاء يستعملونه للتعظيم كالمقام العالى وحضرة
 الخليفة تأديبا باضافة ماله لمحله فالمراد هنا تعظيم النعيم أو المراد به الجنة لمقابلته بالجحيم والنعيم المسرة
 والترفة فى العيشة وفى نسخة نضرة النعيم أى بهجته وحسن منظره (أو عذاب الجحيم) العذاب العقاب
 الشديد والجحيم المكان الشديد الحرو والنار المتاجعة واسم الجحيم والاضافة لامية لا بمعنى فى ولا لادنى
 ملازمة كما قيل لانه عدول عن الظاهر بغير فائدة والحصر بالنسبة لما يجزى به المرة أى ليس فى الآخرة
 الا أحدهذين الامرين وليس فيها تصرف لاحد فينبغى الاهتمام بامرهما وبما يظهر المراد وانه ينبغى
 للعاقل ان لا يزال مفكرا فى الآخرة ومعرفة ما يذم ويؤدى للعذاب الاليم وما يحمد فيؤدى للنعيم المقيم
 فيدأب فى الطاعة والعمل الصالح حتى تحمد عاقبته وعذاب بالجحيم عطف على حضرة أو النعيم تهكم به
 والاول أولى وهذا اما بناء على عدم الاعتراف أو باظهار ما فى النعيم باعتبار المآل للنعيم أو بعد نعيمها
 بالنسبة للجحيم (واكان عليه بخويصته) وفى نسخة بخويصة نفسه وهو عطف على جواب لو وأعاد
 الكلام فيه اشارة الى انه جواب آخر مستعمل وليس من تنمة ما قبله والضمير المستتر فى كان للانسان
 وجعله الله بتقدير لكان الله متصرفا فى شأنه ايلزم خويصته تعسف من غير داع وعليه متعلق بمقدر
 وكذا بخويصته أى لكان الواجب عليه اهتمامه بنفسه لانه لما ذكر انه استعجل بما طالب من الخير
 وخاف من محن الدهر الشاغلة عنه وعروض ما يضعف عزمه وبدنه العائق عنه وعن غيره من العبادة

كالقضاء وأموال الدنيا عقبه بان من ير د الله به خير وفقه لاشتهائه بما هو خير لان ما آله لجزاء عمله من
خير وشرفه ينظر ما يقدم عليه ويتقيد باصلاح نفسه بالعمل الصالح والعميد - العوائق من أمور غيره
وأموال نفسه التي لا تهمه فان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فعلى هذا عليه ليس مفعولا للامر
وقيل انه اسم فعل لا اغراء وهو الحث والطلب لانه يقال عليك وعليه وعلى بمعنى الزم والاخير شاذ وعلى
هذا يتعدى بنفسه وقد يتعدى بالباء نحو عليك بذات الدين فيفسر بما يناسبه وقال الرضى الباء زائدة
وهي تزداد كثير بعد أسماء الأفعال لضعفها في العمل لانه فسر على بناء ولين وعليه بيلزم وقال ابن
عصفور في حديث من لم يستطع فعليه بالصوم الصوم مبتدأ خبره وعليه والباء زائدة واعتراض بانه
يقتضى ايجاب الصوم وزيادة الباء في مبتدأ غير حسب وفيه كلام طويل في كتب العربية فعليه متعلق
بمقدرا أو اسم فعل ونحو يصة متعلق بمقدرا أو بعلية أو هو مبتدأ أو الباء زائدة وعليه خبر مقدم لتأكيد
الحصر والجملة خبر كان كما بيناه ونحو يصة بضم الحاء وفتح الواو وسكون الياء لان ياء التصغير لا تحرك
وصاد مهملة تصغير خاصة وهي ما يختص وحيث وقع نحو يصة مع النفس وأريد به النفس لم ير دالا
مصغرا أو التصغير للتقليل والتحقير وقد ير د لغيره والاول هو الاصل ففيه اشارة الى أن من تقيد بنفسه
قلت أمور وهو خفت أحواله فلم يصرف زمانه الا في المهمات وفي الحديث عليك بنحو يصة نفسك فالمراد
بالنحو يصة النفس واصفا لها تغار اللفظ والمفهوم كعرق النساء أو هو من اضافة العام للخاص
كديانة بغداد والمراد عوارضها الذاتية المختصة بها وبنفعه دون الناس وما لا يفيد وقيل هو ذكر
الموت وتهيته أسبابه ولا يخفى بعده (واستنقاذ مهجته) المهجة لها معان منها الروح وهو المراد
والاستنقاذ والانتقاذ التخليص أي عليه بتخليص روحه من العذاب باصلاحها وصونها عن القبائح
(وعمل صالح يستزيده) الاستزادة طلب الزيادة وليس الطلب مراد ابل المراد المبالغة في زيادته ويجوز
ابقاؤه على أصله وصفه بالزيادة اشارة الى أنه ليس بفرض والصالح المحمود شرعا وقدمه على العلم لانه
المقصود أو للترقي (وعلم نافع يفيد أو يستفيدة) من العلوم الشرعية وما لا بد منه كالعقائد الحقة وقدم
الافادة وان كان مؤخر عن الاستفادة لانها أنسب بالمقام وأشرف (جبر الله صدع قلوبنا) الجبر اصلاح
ما انكسر ومنه الجبرة والصدع الشق وهو الكسر الذي لم يكن في الاجرام الصلبة كالزجاج والعظم وفيه
اشارة الى أن هذه القلوب كالخجارة قسوة ففيه استعارة في الجبر أو مجوز بالاطلاق في المقيد أي أزال الله
ما في قلوبنا من النقائص وأصلح ما فيها من العيوب والاحسن ان يقال دعا بان يزيل الله ما في قلبه من
الغفلة والقسوة المنة عن قبول ما ينفعه فشبها القلوب القاسية انا صلب مكسو ولا يقرب فيه شيء ففيه
استعارة مكنية في قلوبنا وتخييلية في صدع والجبر ترشيح وهذا أولى مما في الشروح (وغفر عظم
ذنوبنا) من اضافة الصفة للموصوف بحسب الاصل وخص العظيم اما لان الصغائر من الله يغفرها
بالمكفرات المشهورة كالصلوات الخمس ونحوها أو لان من يغفر الذنب العظيم يغفر غيره بالاطريق
الاولى أو لان كل ذنب عظيم نظر العظم من عصى كما قيل ان الذنوب كلها كبائر * فان قلت ما الفرق
بين العفو والمغفرة * قلت بين مفهومهما بحسب الوضع عموم وخصوص فان المغفرة من الغفر وهو
الستر والعفو بمعنى المحو ولا يلزم من الستر المحو وعكسه كأن يحاسبه بذنوب على رؤس الاشهاد ثم يعفو
عنه أو يستره ويجازيه عليه انا بالنظر بكرم الله فهو اذا ستر عفا فينمى ما عموم وخصوص مطلق ولذا
يقال في مقام اللطفة في الاكثر عفا الله عنه كما سيأتى في تفسير قوله تعالى عفا الله عنك (وجعل
جميع استعدادنا) معنى الاستعداد طلب العدة بالضم وهي ما لا بد منه لوجود الشيء ثم شاع في لازمه وهو
التهيؤ وهو المراد هنا ويكون بمعنى الاستحقاق كما في المحاكات وهما متقاربان (لمعادنا) أي جعل

فان ص - ص - ص - ص - ص
في أذن الى الان
(واستنقاذ مهجته)
بضم الميم أي استخلاص
روحه مما يرد به (وعمل
صالح يستزيده) أي
الانسان بان يجعل ذلك
العمل سببا لزيادة
درجته (وعلم نافع)
شرعي (يفيده) أي لغيرة
فيكون معلما (أو
يستفيدة) بنفسه بان
يكون عالما أو من غيره
فيكون معلما (جبر الله
صدع قلوبنا) أي أصلح
الله كسر هابها اعترافا
من طوارق محن ووارق
أحن (وغفر عظم ذنوبنا)
أي ومحاوينا العظيمة
وسترها (وجعل جميع
استعدادنا) أي عدتنا في
أمر زادنا (لمعادنا) أي
ليعود نفعه لنا في مرجعنا
وآخر أمرنا

اشتغالنا بما فيه عوننا على النجاة والفوز بالسعادة في الآخرة والمعاد محل العود ونخص بالمحشر لعود
الارواح لابدانها فيه أو تعود للقاء الله ليجزى بهم باعمالهم كقواه تعالى اليه مرجعكم وللمفسرين في
قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد أقوال منها ما ذكر ومنها انه الجنة لانهم
كانوا فيها في عالم الذر أو لكونهم معدة لهم كانوا فيها فان العرب تجرى ما هو بالقوة الممكنة تجري ما
بالفعل فيقولون جفنته ية معد فيها لثلاثة رجال أي واسعة وعليه قول ابن القيم
ففي على جنات عدن فانها * منازل الاولى وفيها الخيم

(وتوفر دواعينا) معطوف على جميع أو استعداد والتوفر الكثرة والدواعي جمع دواع أو داعية وهي
ما يحمل على فعل الشئ قال الاسنوي في شرح منهاج البيضاء إذا علم الانسان أوطن أو اعتقد ان له
في الفعل أو الترك مصلحة راجحة حصل في قلبه اليه ميل جازم فهذا العلم ونحوه هو المسمى بالداعية
مجاز من دعاه لكذا إذا طلبه فكان علمه بالمصلحة طلب منه الفعل وقد يسمى الداعي غرضاً وهذا هو
المراد لانه المعروف في كلامهم * قيل المراد دعوتنا وطلبنا ودواعي الدهر ما يستدعيه من الحوادث
والمراد أعمالنا وما نطلبه انتهى فالقصد الدعاء بان يجعل الله ميله مصر وفالمأذون وهذا كله بيان
لما قدمه (فيما ينبغي) هو أفعال أو تفصيل من النجاة وهي الخلاص مما يخشى كعذاب الله وما يبعد
عنه وكان الظاهر ان يقول لما ينبغي لانه على المعنى الاول يتعدى باللام لكنه جعل شدة ميله لكانها
متمكنة فيه فالظرفية مجازية كقواه تعالى لاصليكم في جذوع النخل وقيل الدواعي تضاف لما يترتب
عليه كدواعي الوطى وليس يلزم كقولهم دواعي الدهر وكما في عبارة المصنف (ويقر بنا الى زلفي)
زلفي فعل من أرلف بمعنى أدنى وقرب قال الله تعالى وأرلقت الجنة للمتقين فالمراد قرب أو تقرب
كامل فهو مفعول مطلق منصوب بالفعل المذكور من معناه كجلس قعوداً أو بمقدور من لفظه فقيه
ايجاز بليغ كما في تبيان الطيبي لان معنى انبته نباتاً أنبته غنبت نباتاً والمراد قرب المنزل والرتبة المعنوية
باكرام الله تعالى الذي هو أقرب من جبل الوريد (ويحظينا) بضم المثناة التحتية من الخطوة بضم الحاء
وكسرها وهي القبول وعلو المرتبة عند من تحب وهي قريب بمعنى مما قبله لان القرب المكاني ينزه عنه
الباري وما ورد في حقه في القرآن والحديث المراد به قرب معنوي باعتبار علمه به أو كرامته لديه وهذا
هو المراد هنا ولذا فسر بعضهم الخطوة بالتفضيل على الغير فالمعنى انه طالب من الله ان يكرمه ويفضله
على غيره لتغاير الجملتان بحسب الظاهر وان تقاربا معنى وما أورد عليه من أنه لا يفيد ما ذكر هنا لانه انما
يقيده اذا تعدى بعلى كما قاله الجوهري رحمه الله ولا صلة له هنا لوجه له لانه غير مسلم مع ان باب التقدير
واسع (بمنه) متعلق بما قبله وهو خبر وقيل تنازع فيه هو وما بعده على القول بتوسط المتنازع فيه
ولا حاجة الى جعله متعلقاً بمصادر تلك الافعال لانه تقدير لا داعي اليه والمنة تكون بمعنى تعدد الجمل وهي
تحسن من الله ومن أسمائه المنان ويقبح من غيره ولذا قيل المنة تهم الصنيعه والظاهر انها مكرومة
لغير من كفر النعمة وجحد ها وقيل انها حرام من كل أحد وقيل حرمتها خصوصاً بالنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لقواه تعالى ولا تمن تستكثر فانكاره من عدم الاطلاع وتكون نفس الانعام (ورحمته)
بالجر معطوف على منه وهي في الاصل رقة القلب ولا تمناع ذلك في حقه تعالى أريد بها غايتها وهي
اللطيف والاحسان فهي من صفات الافعال أو ارادته فهي صفة ذاتية والباء في قوله بمنه سببية وقيل
انها بالاستشفاع وأورد عليه انه معنى غريب لم يقله أحد من النجاة ورد بان مراده انها للعدية ولكن أريد
التشفع بمدخولها كما يقال في بقاء البسملة انها لا تبرك فالمراد انه توسل الى الله به كما ورد أعوذ بك منك ولك
ان تقول انها القسم الاستعطاف وما له الاستشفاع وتمثيله له بقوله بحيا تيك صريح فيما قلناه فلا غرابة

(وتوفر دواعينا) أي
وجعل تكثير مكاسبنا
ومطالبنا (فيما ينبغي)
من الانحاء أو لتنجية أي
فيما نخلصنا وفيه إيماء
الى الدعاء المأمور لا تجعل
الدنيا كبرهمنا وفي
نسخة بفتح القاء في توفر
على انه جملة دعائية معطوفة
على ما قبلها من الجمل ولو
روى بصيغة المضارع
المعلوم لناسب قوله
(ويقر بنا الى الله زلفي) أي
يقر بنا خاصاً وفي التزيل
مانع دهم الاليه قربونا الى
الله زلفي قال البيضاوي
زلفي مصدر أو حال واغرب
التامساني في قوله انه جمع
مفردة زلفة اذ الصواب
ان جمع زلفة زلف ككف
جمع كافة (ويحظينا)
بضم أوله وكسر الظاء
المعجمة أي يرفع قدرنا
ويخصنا بالمنزلة العلية
والمرتبة الحظية (بمنه)
أي بسبب امتنانه وهو
متعلق بيحظينا ويقر بنا
أيضاً وأبعدنا التلمساني
في قوله أي متوسلين بمنه
(ورحمته) أي باحسانه
والمعنى انه لا يعاملنا
بأعمالنا ولعل الجمل
المضارعية أحوال من
الجمل الدعائية

بتشديد الرأى أى جعلت
تبويبه مرتباً ومدراجاً يعنى
درجة درجة فى التاليف
(ومهدت تاصيله)
بتشديد الهاء أى صرت
أصوله مهدة مؤسسة
واغرب التلمسانى حيث
قال مهدت أى فرشت
وتاصيله أى تقريفة
(وخلصت تفصيله) أى
وجعلت فصوله مبينة
معينة (وانتجيت) أى
وقصدت (حصره
وتحصيله) أى تبينه فى
الامـ وراتى ذكرها قال
التلمسانى وفى رواية
بالحاء المعجمة والباء
الموحدة من الانتخاب
وهو التصفية الان
الرواية الاولى اظهر من
الثانية قلت بل لا يظهر له
معنى أصلاً لقوله انتجيت
حصره فهو وتصحيف
وتحريف بلاشبهة (ترجمته)
جواب لما أى سميته
(بالشفا) وهو بكسر الشين
مدودا وقصر وفقاً و
مراعاة للسجع بقوله
(بتعريف حقوق
المصطفى) وقد أجازوا
لأننا نرى ما يجوز للشاعر من
الضراوة وقصر الممدود
سابعاً بما أجاز عكسه
الكوفيون ومنعه
البصريون حجة الاواين
فلا فقر يدوم ولا غنا
ورد بان الرواية الصحيحة فلا فقر يدوم ولا غنا كما واغرب الحلي فى نقل كلام ابن مرزوق بقوله ويقال انه قصر لان هذا الكتاب

ولا استغراب الامن عدم التدبر نعم يبقى الكلام فى ان القسم الاستعطافى الواقع فى السؤال هل يختص
بالباء والوقوع بعد الامام لا طاهر كلامهم انه لم يسمع الا كذلك وفى الكشف فى أول سورة النساء انه غير
لازم (ولمناو يت) لما بالفتح والتشديد يظرف زمان عام له جوابه والنية القصد وفى العرف القصد
المقارن للفعل وغير المقارن عزم (تقريبه) أى جعله تقريباً إلى الافهام أو إلى الحصول بالتدريج
الآتى ونحوه والتقريب عند أهل المعقول سوق الدليل على وجه يقتضى المطلوب (و درجت تبويبه)
أصل التدريج جعل درجة بعد درجة وفى الصحاح درجه اليه أدناه على التدريج وتبويبه مصدر مبنى
للمفعول أى جعله ذات أبواب والمراد انه رتبها باباً وبقدر ادب التدريج التانى والمهل كما قال

درج الايام تدرج * وبيوت الهم لا تلج

يعنى انه سهله ورتبه ترتيباً حسنًا متناسباً (ومهدت تاصيله) أصل التمهيد بسط المهاد وهو الفراش
والتأصيل ذكر القواعد والاصول يعنى انه ذكر فيه قواعد وأدلة تبنى عليها مسائل أبوابه فليست مجرد
دعوى خالية عن الادلة والنقول الصحيحة وليس المراد انه سهله وأوضحه كما لا يخفى (وخلصت
تفصيله) أى ميزت فصوله أو فروع قواعده وتفصيلها عن الاجمال والاداة وأصل التخليص الاخراج
والابعاد من الخلاص قيل ويحتمل ان يراد بالتأصيل الاجمال وعبر به رعاية للفصلة ولو قيل انه على هذا
من الاصول والقواعد كان أظهر (وانتجيت حصره) بالحاء المعجمة أى قصدت من تخاخره اذا قصده
وأصله انتجوت وفى نسخة انتجيت بالحاء المعجمة والباء الموحدة الحصر أصل معناه الحبس والمراد به
حصر الكل أو السكى فى اجزائه أو جزئياته أى قصدت أو اختصرت حصر أنواعه فى هذه الابواب أو
الابواب المعينة فلا وجه لتفسيره بالاختصار على النسخة المشهورة وحصر الكل فى اجزائه ظاهر وقوله
فى عروس الافراح انه لا يمكن لان الحصر جعل الشئ فى محل محيط به فالحيط حاصر والمحاط محصور
مظروف وشان الكل مع اجزائه على العكس لان الكل محيط بالاجزاء والاجزاء منحصرة فى الكل
فكيف يجعل الكل منحصراً فيها ليس بشئ لانه اصطلاح لا مشاحة فيه والمراد ان الاجزاء المفصلة
لا يخرج عنها الكل كما لا يخرج المظروف عن ظرفه وهو أمر سهل (وتحصيله) أى جعله حاصلاً فيه بعد
جمعه من الكتب المعتمدة وقيل المراد ان الناس يحصلونه لاختصاره وضبطه فان كل من طلب العلم
حصله ولا كل من حصله أصله ولا كل من أصله فصله ولا كل من فصله وصله (ترجمته) جواب لما والمراد
سميته وأصل معنى الترجمة التعبير عن لغة بأخرى ويكون بمعنى التبليغ لما خفى من الكلام لبعده قائله
أو الحائل بينه وبين سامعه أو لقصور فهمه كما فى شرح البخارى ومنه قوله

ان الثمانين وبلغتها * قد احوجت سمعى الى ترجان

واطلاق الترجمة على التسمية على طريق التشبيه لجعل معرفة المسمى باسمه كحرفة المعنى بالتعبير عنه
بلغة أخرى وهو مجاز متعارف والقول بان التسمية قبل الخروج من الذهن الى الخارج لانه لما كان
غير معلوم عبر عنه بالترجمة لجامع بينهما تكاف لا حاجة اليه لما عرفته والترجان هو المبلغ عزى وقيل
انه معرب درغان تصرفوا فيه وفيه لغات فى كتب اللغة (بالشفا) متعلق بترجمته بمعنى سميته (بتعريف
حقوق المصطفى) الباء سببية متعلقة بالشفا أو بمعنى فى قال ابن الجوزى رحمه الله تعالى فى كتاب نزاهة
العيون الشفا ملايم للنفس ينزل عنها الاذى ويستعمل فى القرآن على ثلاثة أوجه الفرح كقوله تعالى
وشف صدور قوم مؤمنين أى يسرهم والعافية كقوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين والبيان كقوله
شفا لما فى الصدور وهو مع ما بعده هذا علم منقول والكلام فى أسماء الكتب هل هن أسماء جنس
أو أعلام جنسية أو شخصية ومسماتها المعانى أو اللفاظ أو النقوش أو مجوعها احتمالات ليس هذا
تفصيلها والشفا مدود قصر هنا للوقوف على فواصل السجع كالقوافى والمدود يجوز ان يقصر اذا

ورد بان الرواية الصحيحة فلا فقر يدوم ولا غنا كما واغرب الحلي فى نقل كلام ابن مرزوق بقوله ويقال انه قصر لان هذا الكتاب

يقصر عن حقوقه صلى الله تعالى عليه وسلم والله أعلم (وحصرت الكلام فيه) أى فى هذا الكتاب (فى أقسام أربعة) وفى نسخة أربعة أقسام وهذا بيان بعد الاجال والله تعالى أعلم بالخال (القسم الاول) بكسر القاف وهو النصيب والجزء واما بالفتح فهو مصدر قسمت الشئ (تعظيم العلى الاعلى) من باب اضافة المصدر الى فاعله أى الله سبحانه وتعالى (تقدر هذا النبى) صلى الله تعالى عليه وسلم نسخة الكريم والاولى زيدنى وجود المصطفى (قولوا فعلا) كما سياتى كذلك (وتوجه الكلام) بصيغة الماضى أى انحصر (فيه) أى فى القسم الاول ولا يبعد ان يكون مصدرا مبتدأ أخبره قوله (فى أربعة أبواب الباب الاول) أى من القسم الاول (فى ثنائه تعالى) أى حسن ذكره (عليه) واطهاره عظيم قدره) أى مرتبته (لديه) وهو مع مراعاته للسجع أخص من عنده على ما قاله النجويون من ان عنده يجوز ان يكون بحضرته وفى ملكه واما لدية فمختص بالحضرة (وفيه عشرة فصول) سياتى تفصيلها

وقف عليه حقيقة أو تقدير أو هو لما شاكه مصطفى وهو مجوزة محسنة فلا غبار عليه وما قيل من انه قصر لانه قصر عن شان هذه الحقوق لطيفة لا تصالح لا توجيه وقيل انه ضرورة والضرورة كما تجرى فى الشعر تجرى فى السجع كما فى شروح التسهيل وهو غريب من قائله واغرب منه نجوى يزمد المصطفى وغيره مما لا طئل تحته راسمه موافق لمساها فان السلف الصالحين قالوا انه حجب قراءته لشفاء الامراض وفك عقد الشدائد وفيه أمان من الغرق والحرق والطاعون به كتبه صلى الله عليه وسلم واذا صح الاعتقاد حصل المراد وقد كنت حال كتابة هذا المحل فى ضيق صدر وخرج وانا الآن منتظر لكل خير وفرج كما قلت

يارب ظهرى مثقل بالعنا * وما أقاسى من شديد الجفا
والمتن قد كل وصدرى به * ضيق فوسعه بشرح الشفا

اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد النبى الامى الطاهر الزكى صلالة تحل بها العقد وتفرج بها الكرب (وحصرت الكلام فيه فى أقسام أربعة) ضمير فيه للكتاب أو لتعريف حقوق المصطفى والجوار والمحرور متعلق بالكلام أو حال منه والحصر والقصر بمعنى الحدس لغة واصطلاحاً تخصيص شئ بشئ بحيث لا يتجاوز به وجه الحصر فى مثله استقرأى وجعله عقلياً بالعناية تكاف وضمير فيه ان كان للكتاب كما هو المتبادر فهو من حصر الكل فى أجزائه وتسمية الكل جزأ باعتبار معناه لغة والفرق بين الجزء والجزئى ان الاول لا يطلق المقسم عليه اذ كل واحد منهما لا يسمى كتاباً حقيقة وفى الاصطلاح القسم الجزئى لا الجزء فان أطلق عليه فهو مجاز لما شبهته له كما يقال تقسيم الكل الى أجزائه وادعى بعضهم انه حقيقى أيضاً ولا مانع منه وان لم ير تضمه بعضهم فان اعادة الضمير لتعريف فهو من تقسيم الكل الى جزئياته والأقسام على ظاهرها (القسم الاول فى تعظيم العلى الاعلى لهذا النبى) الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم (قولوا فعلا) التعظيم والتبجيل والتفخيم معنى وهو توقيره وتكريمه بما يرفع قدره أو يظهر رفعة شأنه والعلى من أسمائه تعالى من العلوانه وجل شأنه هو العلى حقيقة علوانه منزهة عن الجهة والحلول ويوصف بالاعلى أيضاً وان كان لا علوانه غير بالنسبة اليه وأعلى المقادير بعد قدر الله قدر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يخفى موقع العلى الاعلى هنا فان التعظيم إنما يعتد به من العظيم وعلو رتبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وان ناسبت ان يشار اليها بما يدل على البعد الا ان المصنف رحمه الله أشار الى القرب إشارة الى ان تعظيم الله له قربة منه وأدنى منزلته وانه ينبغى لمن يحبه ان يكون نصب عينه كانه حاضر عنده ولذا قال النبى دون الرسول لان النبوة اتصال صرف بالله والرسالة وساطة بينه وبين الخلق وبهذا الاعتبار كانت أفضل كما فى قواعد القرأى وسيأتى مفصلاً الكلام فيه والإشارة تاتى للتعظيم كما بينه أهل المعانى (وتوجه الكلام فيه) توجه بصيغة الماضى أى تم وكل من قولهم توجه اذا صار ذاباً وليس المراد كما فى بعض الشروح انه حصل وجه الكلام فيه والوجه السبيل والجهة المقصودة بالتوجه لما فيه من التكلف وقواه (فى أربعة أبواب) من حصر الكل فى أجزائه لا الكلى فى جزئياته كما توهم (الباب الاول فى ثنائه عليه واطهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول)

الباب يطاق على الفرجة التى يدخل منها الدار وعلى ما يسد به ويغلق من خشب ونحوه ويطلق فى عرف المصنفين على مسائل من الكتاب متناسبة أفردت بترجمة لأن ما فيها من المسائل والقواعد يأتى به لمعرفة جزئياته أو لانه يصونها ويحفظها وقيل انه بمعنى الباطنة وهى النوع وهو سجع بارد وهو قد يشتمل على الفصول جمع فصل وهو نوع من المسائل مفصول عن غيره أو ترجمته فاصلة بينه وبينه فهو مصدر بمعنى فاعل أو مفعول كما يشتمل الكتاب على الابواب غالباً والثناء الوصف بالجميل ولا يختص باللسان فى المشهور لقوله أنت كما أثبتت على نفسك على ما فيه وقد رالشئ مقداره وشرفه رتبته ويكون بمعنى التعظيم كما فى قوله وما قدره الله حق قدره أى ما عظموه حق تعظيمه فى أحد الوجوه فيه فيجوز تفسيره

(الباب الثاني) أي من
القسم الاول (تكميله تعالى
له المحاسن) أي المناقب
الصورية والمعنوية
جمع حسن على غير
قياس وكأنه جمع محسن
(خلقا) بالفتح (وخلقا)
بضمين وسكون الثاني
وقدم الاول لسبق وجوده
الناشي منه اظهار كرمه
وجوده (وقرانه) بكسر
القاف أي وفي مقارنته
وجعه (جميع الفضائل
الدينية والدينية) بحذف
الف عند مباشرة
ياء النسبة والمراد بها
الفضائل الدنيوية
التي تنفع في الامور الاخرية
والافتقد قال انتم اعلم بامور
دنياكم ثم الدنيا على ما قاله
المصنف في مشاركة الانوار
اسم لهذه الحياة لدنوها
من أهلها وبعد الاخرة
عنها انتهى وقيل لدناءتها
(فيه) أي في حقها (نسقا)
بفتحين أي جمعاً متتابعاً
ولامعنى لقول التلمساني
هنا أي عطفاً وتبعاً ولقد
أجاد الدجى حيث أفاد
أي مناسبات بعضها بعضاً
مستوية في كمالها كجواهر
منتظمة في نظام واحد
زيادة جمالها (وفيه
سبعة وعشرون فصلاً)
قال التلمساني بل هي
سبعة وعشرون فصلاً
أقول ولعله أي بالسابع
فضلاً (الباب الثالث)
أي من القسم الاول من

هنا بكل منهما ولديه بمعنى عنده وبينهما فرق مشهور واذا قيل عند الله فله معان لاستحالة حقيقة عليه
تعالى فيكون بمعنى علم الله أو حكمه كما في قوله تعالى فاولئك عند الله هم الكاذبون وبينهما فرق دقيق
بيناه في حواشي القاضى في سورة النور ويكون بمعنى فضل الله كما في قوله تعالى قالت هو من عند الله
(الباب الثاني في تكميل الله له المحاسن خلقا وخلقاً)

المحاسن جمع حسن على خلاف القياس أو هو جمع لواحد مقدر كحسن بزنة مقعد أو لا واحد له وهي الامر
الحسن مطلقاً أو الحسن الخفي وخلقاً وخلقاً بفتح فسكون وضم وسكون منصوبان على التمييز والخلق
الايجاد والخلق السجية والطبيعة وهي ملائكة راسخة في النفس لا تقبل الزوال بسهولة على الاصح
وهي للنفس كالخلق للجسم لان أحدهما صورته الباطنة والاخر صورته الظاهرة وبحسن الاخلاق
وقبحها يكون الحمد والذم وما يترتب عليه وحسن الصورة يدل على حسن السيرة ولذا يمدح به كل
الرجال ولذا خطا الامدى رحمه الله تعالى من اعترض على أنى تمام في وصف مدوحه بالجمال لانه يليق
بالغزل لما ذكرنا (وقرانه جميع الفضائل) القرآن يوزن العيال مصدر بمعنى الجمع وجميع مفعوله
والفضائل جمع فضيلة وهي الصفة الحميدة مطلقاً سواء كان لها اثر متعد أم لا وقد ينحصر بالثاني
الفضائل وبالاول الفواضل وكان شيخنا الزبدي رحمه الله تعالى يقول في مثله اذا افترقا اجتماعا واذا
اجتمع افترقا كالفقير والمسكين وهو كلام حسن (الدينية والدينية) الدينية منسوبة للدين وهو وضع
الهي سائق لذوى العقول باختيارهم الحمود الى ما هو خير لهم بالذات في العقبى فيخص بالدين الحق
الذي جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ويستعمل فيما يشمل الباطل كما في قوله تعالى (لكم دينكم
ولى دين) ان لم تقل انه تشاكل أو بحسب اعتقادهم والمراد الاول هنا والدين معان آخر كالجزاء والطاعة
والدينية منسوبة للدينا وهي الارض وما عليها من الخلق لوقات وأحوالها ويطلق على المال وما يملك
وفي النهاية انه اسم لهذه الحياة والمراد بالاول العبادات ونحوها وبالثاني نحو وحسن خلقه صلى الله تعالى
عليه وسلم وصحة بدنه وغير ذلك وهي فعلى مؤنث أنى من أفعال تفضيل لا كنهان حجت مجرى الاسماء
وجردت من معنى التفضيل ولوازمه ولذا وردت نونينها شذوذاً وفي النسبة اليها ثلاث لغات حذف ألفه
فيقال دنى وقلها واو افيقال دنيوى وزيادة ألف فيقال دنياوى كما بين في علم التصريف وداله مضمومة
وقد يكسر من الدنو بمعنى القرب وقيل من الدناءة كما قال الشاعر

أعاف دنيا تسمى من دنائتها * دنيا والاف من مكر وهما الداني

ووجه التسمية ظاهر والدنيا قد تقابل بالدين كما ورد في الحديث وغيره وقد تقابل بالآخر أيضاً وكل
منهما صحيح فصحيح فلا وجه لما قيل من ان الدنيا بعنائها لا تقابل بالدين لكن ساغ مقابلتها وهو
المراد بقريظة المقابلة أو المراد ما نسب الى الدنيا فقط فان المنسوب الى الدين منسوب الى الآخرة أيضاً
ولا يخفى ما فيه من الخلل فتدبر (فيه نسقا) ضمير فيه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متعلق بقران
أو بقوله نسقا بناء على جوازه ونسقا حال من جمع فان كان مصدراف هو مأول بصفة والا فهو على ظاهره
يقال در نسق وكلام نسق على نظام واحد فالمراد انه جمعها على وجه متناسب يأخذ بعضها بحجز بعض
وغيرها التلمساني تبعاً ولا وجه له (وفيه سبعة وعشرون فصلاً) قال السيد ليس في الكتاب الاستة
وعشرون فالظاهر انه عد ما بين ترجمة الباب الى الفصل فصلاً وان لم يسمه به وكذا الحال في جميع ما عد
من الفصول الاما في يقل الكلام فيه ما بين الترجمة والفصل فلا تغفل لكنه لم يعد ما بين
القسم الى الباب بالان العادة تسميه المسائل الجمة بالباب ولم يدخل في باب لتعلقه بالابواب كلها وقد
سبقه اليه التلمساني وزاد عليه انه لم يذ كر أو صاف الفصول بالعد بحيث يقول الاول أو الثاني
الخ فيعلم منه ان الصدور عنده من جملة الفصول وبذلك يستقيم الامر ويتم العدد

(الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها)

الخبر في العرف واللغة ما ينقل عن الغير وزاد فيه أهل العربية واحتمل الصدق والكذب في حد ذاته والمحدثون يستعملونه بمعنى الحديث وقد يفرقون بينهم ما فيه قولون الحديث ما جاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره ولذا قيل لصاحب التاريخ اخباري بصيغة الجمع وقيل بينهم ما عموم وخصوص فكل حديث خبر ولا عكس وعبر به المصنف رحمه الله تعالى هنا لانه أشمل واذا كانا بمعنى فالمراد به ما أضيف اليه صلى الله تعالى عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو نحوه ويدخل فيه ما هم به قلبه اذا علم به بوجه من الوجوه وكذا ما يتعلق بحليته الشريفة وفي هذا المقام تفصيل مذكور في مصطلح الحديث والصحيح والحسن كل منهما ما لذاته أو لغيره لانه اذا رواه عدل تام الضبط واتصل سنده ولم يكن معالاً ولا شاذاً فهو الصحيح لذاته فان لم يسلم مما يضعفه وانجبر بتعدد الطرق ونحوه فهو الصحيح لغيره وما لم يشتمل على أعلى صفات القبول فهو حسن والمشهور ما تعددت روايته ولم يصل الى حد التواتر ويطلق على ما شاع مطلقاً وان لم تتعدد طرقه سواء كانت شهرته بين المحدثين أم لا وهو الذي عناه المصنف هنا لانه اعطاه على الصحيح وأهل الحديث يستعملونه بهذا المعنى أيضاً كما ذكره ابن حجر ويدل عليه قول المصنف في أول هذا الباب * اعلم أن الحديث الواردة في ذلك كثيرة جداً وقد اقتصرنا على صحيحها ومشهورها انتهى وقيل المراد اشتهر بين المحدثين على انه من عطف الخاص على العام (بمعنى قدره) متعلق بورد لانه مصدر بمعنى رفعته أو منزلته وقيل انه حال من قدره وجاء من المضاف اليه لان المضاف صفة له فكانه هو المعمول لان تقديره قدره العظم حال كونه كائناً (عند ربه) فتدبر (ومنزله) أي رتبته الرفيعة عنده أيضاً والعرب تقول المنزلة في المعنوى كالمكان والمكانة فكان التماثل للنقل (وما خصه به في الدارين) الدنيا والآخرة تسميتهما بهذا الشائعة كما مر لانهما سكن ابن آدم فاما أن تكون الدار حقيقة تها هذا ثم خصت بما يحيط به بناء ونحوه أو تكون مجازاً صار حقيقة عرفية وخواص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منهما ما خص به عن سائر الخلق حتى الرسل ومنها ما هو بالنسبة للرسل عليهم الصلاة والسلام ومنها ما هو بالنسبة لامته كما مر وسيأتي (من كرامته) أي عفايته تكريم وتبجيل له صلى الله تعالى عليه وسلم فمن بيانية أو تعليمية كقوله (عما خطيئاتهم اغرقوا) وهو بيان لان المذكور هنا بعض الخصائص التي خص بها تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم دون ما خص به صلى الله تعالى عليه وسلم من بعض الاحكام الجزئية المخصوصة بالتحليل والتجريم مما لا يظهر فيه التكريم وان تضمنه في الجملة ولم يذ كر لذلك وهو غير مناسب لغرض التأليف (وفيه اثني عشر فصلاً) هكذا هو في النسخ كلها وهو المروي عنه مع ان الفصول خمسة عشر وقد سلك الشراح في الجواب عنه مسالك منها ما قاله التلمساني ان الثلاثة الزائدة بعدما اكمل العدد اجنبية من هذا الباب مناسبة للباب الاول لانه ذ كر جملة من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم في اثنا عشر كقوله (رؤف رحيم) * وما أرسلناك الا رحمة للعالمين * ذى قوة عند ذى العرش * الله نور السموات والارض * الى آخر ما ذكره في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ففهم منه ان الفصول الثلاثة انما وضعها بعد ان تم مراده ولاح في خاطره أمر يعذر تركه أو جوب ذ كرها وجعلها ذ يلاً لهذا الباب وذ كر من كلامه ما يدل عليه ومنها انه كان عازماً على جعلها اثني عشر فلما وصل الى الباب الثالث اقتضى الحال زيادتها وهذا بناء على ان الخطبة مقدمة على التأليف والقول بان قوله السابق نويت ودرجت يا باه غير مسلم وهكذا كما انه جعل القسم الرابع باين مع انه زاد عليه ثالثاً ومنها ان مفهوم العدد غير معتبر وهذا أضعفها لان كلامهم في الاستدلال به في النصوص وأما في مخاطبات فلا فالحاصل انها ذ يل للاثني عشر المقصودة أو أمر زاده على ما كان في تصويره وذهنه

(الباب الرابع فيما أظهره الله على يديه من الآيات والمعجزات)

الكتاب (فيما ورد من صحيح الاخبار) أي الأحاديث والآثار (ومشهورها) أي مشهور الاخبار عند الاخبار (بمعنى قدره عند ربه ومنزله) أي مكانته وهو عطف تفسير لعظم قدره (وما خصه) أي الله تعالى كما في نسخة يعني وبما جعله مخصوصاً (به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلاً) هكذا في النسخ كلها التي عليها الرواية والتصحیح والمقابلة والذي في هذا الباب من الفصول خمسة عشر ولعله زاد بالاثني عشر فصلاً مهمة وزيادة الثلاثة مكملية ومتممة وهذا ما خص كلام التلمساني (الباب الرابع) أي من القسم الاول (فيما أظهره الله تعالى على يديه) أي بسببه (من الآيات) أي العلامات التي هي خوارق العادات (والمعجزات) وهي تختص بالتحدي

الآية جمع آية ولها معان منها العلامة الدالة على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وفي أصلها أربعة أقوال
 لأهل العربية: أحدها للخليل رحمه الله تعالى وهو أن أصلها آية بفتحين بزنة فعلة فقلبت الياء الأولى
 ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها على خلاف القياس اذ هو يقتضي قلب الثانية أو الادغام لتقدمه على
 الاعلال: الثاني للكسائي رحمه الله تعالى أن أصلها آية على وزن فاعلة فحذفت عن الكلمة والقياس
 الادغام كدابة: الثالث للأفراء رحمه الله تعالى أصلها آية بسكون الياء الأولى فقلبت الفاء على خلاف
 القياس: الرابع لبعضهم أصلها آية بكسر الياء الأولى فقلبت الفاء لثقل التضعيف والمعجزة أمر
 خارج للعادة معجز للبشر أظهره الله على يديه صلى الله تعالى عليه وسلم واسناده إلى الله تعالى لأنها من
 أفعاله كما قال ابن الهمام رحمه الله تعالى وأما كونها قد تكون من قبيل الترك كان يقول نبي آية صدقي
 أن أضع يدي على رأسي ولا يقدر أحد على ذلك فلندوره لا يعتد به أولاً به باعتباره كلف كالفعل
 الوجودي وكذا إخباره عن الغيب وانما أسند إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باعتباره صدور عنه
 وإن كان بإيجاد الله وخلقه على ما عليه أهل السنة والآية والمعجزة يشتركان في الدلالة على صدقه لكن
 الآية أعم لأنه لا يشترط فيها مقارنة النبوة والتحدى فكل معجزة آية ولا عكس فشق صدره صلى الله
 تعالى عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل البعثة ونحوه آية وليس بمعجزة وأما قول السهيلي رحمه الله
 تعالى في بعض الخوارق أنها علامة للنبوة لا معجزة بناء على عدم اقترانها بالتحدى المشروط عنده فرد
 ابن الهمام رحمه الله تعالى بأن أمره مبني على دعوى النبوة في كل زمان وهو غير وارد عليه ونسب إلى المصنف
 رحمه الله تعالى كلام في هذا (وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون فصلاً) المذكور في
 الكتاب تسعة وعشرون لكنه عد صدر الباب فصلاً كما مر ونبه عليه التلمساني والخصائص جمع خصيصة
 وهي الصفة الخاصة به سواء كانت في ذاته أو صفاته أو فيما يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من
 معجزاته وكراماته فهي تشتمل على أمور كثيرة ذكر منها في الباب الثالث بقصده في ذاته وسيادته
 صلى الله تعالى عليه وسلم لبني آدم في الدارين وقر به من ربه بالأسراء والمحبة والخلة وذكر هنا ما جرى
 على يديه من المعجزات وما ضاهاها من الكرامات فقصد البابين وما ذكر هنا مختلف معني وإن شأبه
 العنوان كما يعرف بالنظر في الكتاب فلا يرد عليه أن ما ذكر هنا هو بعينه في الثالث من قوله وما خصه
 وهو قبيل غاية ما يقال في توجيهه أنه أراد في كل موضع بيان سابقه فالمراد بالثالث الكرامات التي
 لم يقصد بها إثبات النبوة وكونها علامة كاسراء الأمور الآخروية وفي الثاني ما يقصده ذلك وفيه ما فيه
 انتهى وقد عرفت سقوطه وانما أوقعه فيه اتحاد عنوان ظاهر وهو على طرف التمام على أن أقول
 انهما متغايران معني كما يعرف بالتأمل الصادق وقيل إن الخصائص والمعجزات آيات كما سيأتي في باب
 والكرامة لغوية لا اصطلاحية فلا تنافي المعجزة وأما الكرامة التي خص بها صلى الله تعالى عليه وسلم في
 الدارين المذكورة قبله فقد قيل إنها مما يقصده إثبات النبوة ولا كونها علامة عليها كالأسراء ولا طائل
 تحته وقيل إن الكرامات هنا الخوارق التي قبل دعوى الرسالة وفي شرح المواقف أنها تسمى كرامة
 وأنها صاوهو التأسيس والسبق لها على اظهار الرسالة كانت كالتأسيس لها فان قلت إخباره عن المغيبات
 كيف بعد معجزة قلت هو على قسمين ما وقع في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم كغير قر يش ونحوه ولا
 شبهة في كونه معجزة وما وقع بعده كإخبار صلى الله عليه وسلم بالخوارج وذى الشدية وتسميته كرامة
 أقرب لعدم مقارنة التحدى والقول بأنه معجزة لعجزهم عنه سواء كان العجز عدمي أم لا لا يجدي
 (القسم الثاني فيما يجب على الأنام) أي يلزمهم حتى يأثموا بتركه والآنم الخلق أو الأنس والجن أو كل ما
 على وجه الأرض والمناسب هنا الثاني وقيل أنه ما يعتر به النوم (من حقوقه) صلى الله تعالى عليه وسلم جمع
 حق وهو الأمر البات له وقدم تفسيره (ويترتب القول فيه في أربعة أبواب) يترتب أي يتمكن أو يذ كر
 أبواب

مرتبة كراماته (وفيه) ثلاثون فصلاً) قال التلمساني الذي فيه من الفصول تسعة وعشرون ولعله عد ما صدر من الباب إلى الفصل فصلاً (القسم الثاني فيما يجب على الأنام) قال المحشي فيه أقوال فقيل كل من يعتر به النوم وقيل الأنام الأناس وقيل الأنام المخلوقات قلت يرد القول الأول أنه مهموز لا معتل العسين في القاموس والآنم كسحاب الخلق أو الجن والأنس أو جميع ما على وجه الأرض انتهى ولعل الخلق خصه بالحيوانات أولاً لا يخفى أن المعاني الثلاثة محتملة في قوله تعالى والأرض وضعها للأنام وأما هنا فإرادته الأنس والجن أو جميع الخلق على القول بأنه بعث إلى الخلق كافة كما في رواية مسلم فيجب على كل فرد من المخلوقات ما يناسبه في كل مقام من حقوقه عليه الصلاة والسلام (ويترتب القول) قال التلمساني أي يتمكن والظاهر أن المعنى يحى الكلام مرتباً (فيه) أي في هذا القسم (في أربعة أبواب)

الاعيان (ووجوب طاعته) أي في سائر ما أمر به ونهى عنه (واتباع سنته) أي متابعة طريقته أي قولاً وفعلًا وتخليقًا (وفيه خمسة فصول) قال التلمساني بل هي أربعة والعذر تقدم

(الباب الثاني) أي من القسم الثاني (في لزوم محبته ومناصحته) أي مصادقته وموافاقته ومخالصته (وفيه ستة فصول) بل هي خمسة

(الباب الثالث) أي من القسم الثاني (في تعظيم أمره) أي شأنه أو حكمه (ولزوم توقيره) أي تعظيمه ونصره (وبره) أي زيادة احسانه وعدم مخالفته فانه فوق منزلة الاب وفي قراءته شاذة وهو أب لهم فيجب بره ومحرم عقوقه ولو في أمر مباح في حده وقيل طاعته (وفيه سبعة فصول) بل ستة

(الباب الرابع) أي من القسم الثاني (في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك) بالجملة رأي وفي بيان فرض ما ذكر (وفضيلته) أي وفي ثواب ما ذكر وزيادة فضله (وفيه عشرة فصول) بل تسعة * (القسم الثالث) فيما

مرتبان من الترتيب وهو جعل كل شيء في مرتبته اللائقة به وكونه من تقسيم الكل أو الكلي تقدم مع ما فيه * (الباب الأول في فرض الإيمان به) أي كون التصديق برسالة صلى الله تعالى عليه وسلم فرضاً فالإضافة للفعل أو هي لامية أو بيانية فيجب الإيمان به صلى الله تعالى عليه وسلم وبشرعته وانها ناسخة لغيرها ووجوب ذلك على كل من بلغته الدعوة (ووجوب طاعته) أي اطاعته صلى الله تعالى عليه وسلم والانتقياد له (ووجوب اتباع سنته) أي طريقته صلى الله تعالى عليه وسلم التي أمرنا باتباعها أمر إيجاب (وفيه خمسة فصول) وقد أحاد في تفننه فعبّر بالفرض قارئة وبالوجوب أخرى كما قال في القسم الأول وتوجه الكلام فيه وفي الثاني ورتب القول فيسوف في الثالث وتحرير العول فيه وفي الرابع وينقسم الكلام فيه * (الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته) * صلى الله تعالى عليه وسلم (وفيه ستة فصول) النصيح والنصيحة والمناصحة ارادة الخير للغير وارشاده له وهي كلمة جامعة كما سيأتي والمفاعلة على حقيقة انهم ان يفعل ويقول لصاحبه ما يشاء الا تحربه وان لم يتحدا فنصيحة الامة ايمانهم بما جاء به صلى الله تعالى عليه وسلم وانقيادهم لاوامر ونواهي ونصيحة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم بشيئهم ما أمر بتبليغه وارشادهم للخير وقيل انه بمعنى النصيح كالتخادعة في قوله (يتخادعون الله) وما ذكر في الكتاب من ثواب محبته ونحوه استطرادى وله تحقيق في شروح الكشاف

* (الباب الثالث في تعظيم أمره) أي شأنه وحاله كتعظيم حديثه وآله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل اللزوم هنا تقديم اللزوم الا في لا توسطه فيقول لزوم تعظيم أمره وتوقيره فكأنه أشار الى تقديمه تقديرا لان من اللازم تعظيم أمره وتوقيره فهو من عطف العام على الخاص وليس الامر بمعنى الطلب هنا وفي ذكره ايماء الى ان توقيره أشد لزوماً من توقير أمره مع ما في تركه أولاً من المبادرة الى ذكر تعظيمه لشدة الاعتناء بنفس التعظيم في كلامه ترقى من الأدنى الى الأعلى (ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول) توقيره تعظيم ذاته وأحواله ومن ينسب اليه وأمتة ومعاهده وآثاره بحيث لا يدانيه أحد فيه فدل صراحة على لزوم تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم فلا وجه لما روي به بكسر الباء وأصل معنى البر السعة ومنه البر بالفتح مقابل البحر ثم شاع في الشفقة والاحسان والصلة وهو المراد هنا وصلته صلى الله تعالى عليه وسلم بصلته باتباعه من أهله وغيرهم ممن ذكره

* (الباب الرابع في حكم الصلاة عليه) * صلى الله تعالى عليه وسلم (والتسليم) من القرضية والاستحباب على كيفية مخصوصة فقوله (وفرض ذلك) أي فرضيته أو المفروض منه من عطف الخاص على العام (وفضيلته) أي فضيلة المذكور من الصلاة والسلام ولتاويله بما ذكر أفراد الضمير ويكثر مثله في اسم الإشارة كقوله تعالى عوان بين ذلك (وفيه عشرة فصول) مع ما ذكر معه استطراداً كفضيلة المدينة وسكنائها ومسجدها وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وزيارته صلى الله تعالى عليه وسلم

* (القسم الثالث فيما يستحيل في حقه) * صلى الله تعالى عليه وسلم أي يمتنع امتناعاً قوياً حتى يلحق بالمحال عقلاً كالكذب ونحوه وأصل معنى الاستحالة التغير من حال الى حال ومنه استحالة الخرج خلا ويقال استحالة اذا صار أعوج وقد ورد في كلام العرب استعماله في كلامهم كثيراً كما وقع في عبارة الكتاب ومن لم يقف عليه اعترض على قول المتنبي كأنك مستقيم في محال (وما يجوز عليه) أي يصح ان ينسب اليه سواء كان واجباً أو جائزاً أو المراد ما يصح اتصافه به صلى الله تعالى عليه وسلم كاعراض لا تشين رتبته العلمية من الامور المتعلقة بالدين وغيرها لان الجواز بمعنى الاباحية من الاحكام الشرعية فقوله (وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه) المراد به الامور المتعلقة بالدين فيصح التقابل لان معناه ما يعرض لنوع الانسان في بدنه ويجوز ان يريد به ما يستحيل ويجوز على انه عطف تفسيري

يستحيل) أي لا يمكن وجوده (في حقه) أي عقلاً ونقلاً (وما يجوز عليه شرعاً) أي قولاً وفعلًا (وما يمتنع) أي في الجملة أو ما لا يجوز عليه شرعاً (ويصح) أي وما يصح (من الامور البشرية ان يضاف) أي ينسب خلاصة فائدتها (اليه

(ان الثمانين وبلغتها
قد أحوجت سمعى الى
ترجمان)
وقد يرد الاعتراض
للتنزيه كما فى قوله تعالى
ويجعلون لله البنات سبحانه
ولهم ما يشتهون أو
للتنبيه فى مثل
(واعلم فعلم المرء نفعه
ان سوف ياتى كل ما قدر)
(هو سر الكتاب) أى
خلاصته (ولباب ثمرة
هذه الابواب) أى أبواب
هذا القسم كما فى ذكره
الدجى والصواب أبواب
هذا الكتاب والمعنى انه
زبدة نتيجتها وخلاصة
فائدها (وما قبله) أى من
القسمين (له كالقواعد)
جمع القاعدة وهى الأساس
فى المنقولات والمعقولات
من قوانين كلية شاملة
على مسائل جزئية
(والتمهيدات) أى
التوطئات (والدلائل)
أى وكالدلائل العقلية
والنقلية (على ما نوره
فيه) أى فى حقه ما يجب
ويستحب ويباح ويحرم
وغير ذلك مما يعذر قائله
أو يؤدب (من النكت
البيانات) أى اللطائف
الواضحات (وهو) أى
هذا القسم الثالث أيضا
(الحاكم على ما بعده) أى
من القسم الأخير (والمعجز)
بصيغة الفاعل مخففاً أى وهو الموفى (من غرض هذا التاليف وعده) أى الذى سبق وعدم

فلا يرد عليه ما قيل انه لم يذكر ما يجب واللائق ذكره أولاً لانه اذا بين ما يستحيل منه فقد بين ما يجب لان
استحالة الشئ تستلزم وجوب نقيضه فلذا أجل واختصر والمراد باضافته أن يقول انه متصف به واما انه
ذكر ما يجب وقد تعرض له فيما يأتى في باب جعله ثمرة ولباب لانه من أعظم الثمرات كما لا يخفى (وهذا القسم
أكرمك الله) جملة دعائية والمعنى جعلك الله مكرماً مبجلاً (هو سر الكتاب) أى خلاصته أو أفضله
والخفى منه والمراد انه المقصود بالذات منه ولما كان ما تضمنه من بيان ما تصح اضافته اليه وما لا تصح
مما تمس الحاجة اليه فى تعريف عظيم مقامه وجليل مقداره هو المقصود من التاليف لئلا يقع أحد فى ما لا
يليق بمقامه أو يترك ما لا بد منه كان ما ذكر هنا زبدة الكتاب ولبه وقيل السر بمعنى الاصل لان ما سبقه مبنى
على العصمة من الرذائل ولا تساعده اللغة (ولباب ثمرة هذه الابواب) لباب كل شئ خالصه كما قال الزبيدى
ومنه اللب للعقل ولبيك أى أجابه مع اخلاص والثمرة بمعناها الاصلى وتكون بمعنى الفائدة والنتيجة
والغاية وهو مجاز مشهور والابواب المشار اليها جملة أبواب الكتاب أو البعض السابق من الابواب بناء
على انه كالقواعد لما بعده وما بعده كالامور المبنية عليه فهو كالثمرة له فاضافة الباب بيانية كما قيل وهذه
استعارة مصرحة بتشبيه مقصوده بثمرات ذات لب وقيل انها مكنية وتخيلية يجعل الكتاب بمنزلة شجرة
مثمرة تشبهها مضمراً فى النفس واثبت الثمرة تخيلاً و اضافته كذهب الاصيل ورد بان القواعد تأباه
اذ لا ذكر للكتاب فى هذه الفقرة ولا يخفى ان مراده بالكتاب هذه الابواب لان الكتاب عبارة عنها وقيل المراد
بالثمرة ما يستفاد من غيره أو المقصود ولما كان غيره كالدليل عليه كان كالدليل أو المراد ان ثمرته أى
تعلمه والانتفاع به لباب الثمرات (وما قبله) أى ما ذكر قبل هذا القسم من الابواب والاقسام ما هو
(كالقواعد) القواعد فى الاصل اساس وخشبات تركيب الهودج فيها والعمد وأتى بالكاف لانها
ليست قواعد كلية بل شخصية اذ موضعها ذات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل والظاهر تشبيهها
بالقواعد الحقيقية (والتمهيدات) جمع تمهيد أى أمر تمهيد وهو فى الاصل مصدر بمعنى اتخاذ المهاد
والقراش كما مر والمراد انها مقدمة وتوطئة له (والدلائل على ما نوره فيه) ضمير فيه للقسم ونورده
بمعنى نذكره من ورد الماء وهو الذهاب للشرب ويقال له الصدر ثم تجوز به عن الاتيان بشئ ما والدلائل
جمع دليل على خلاف القياس وفى الآيات البيّنات انه جمع دلالة فان فعالة يجمع على فعائل قياساً و ذكر
امام الحرمين انها تكون بمعنى الدليل والظاهر انه مجاز وياتى ايضاح ذلك مبسوطاً عند قوله فصل ومن
دلائل نبوته وعلامات رسالته (من النكت البيّنات) قد مر ان النكت الامور الدقيقة الغامضة فعملها
بيّنات جمع بيّنة بمعنى واضحة بالنسبة للآذ كىاء ولما كان ما قبله من استحقاق التوقير والجلالة وثبوت
النبوة والرسالة كالدليل على ما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم ويمتنع عليه لانه اذا قيل يستحيل
عليه النقائص لعلوقه وظهور شرفه صح جعله دليلاً الا انه لما لم يكن مستلزماً له استلزاماً عقلياً جعل
كالدليل والاستدلال عليه يعلم من علم الكلام وما فى غيره اقناعى وان كان لاشبهة فيه لمن جلا الايمان
مرآة ذهنه وتحتل البيّنة هنا أن تكون بمعنى بيّنة المدعى أو هو ايهام وتورية لقوله بعده (وهو الحاكم
على ما بعده) تشبيهه به أى كالحاكم على القسم الرابع من جزاء سابه ومنه قصده صلى الله عليه وسلم
والحكم خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين واجراؤه وبراؤه أيضاً ولا يخفى موقعه هنا والحاكم فى الحقيقة
هو القاضى ونحوه لا هذا القسم ونحوه فان مسائله ومن يعلمها اذا حقق ما يجب له ويجوز تبين ذلك
بفعل تبين ذلك كالحكم فى شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لموشان منقصه (والمعجز من غرض هذا
التاليف وعده) الوعد مبروف وانجازه ايقاع ما وعده واعطاؤه وأصل معناه الاتمام أو الاحضار

من نجز الامر والغرض هو المقصود من الشيء ومن ابتدائية أو بيانية والمراد بالغرض هنا تعريف حقوق المصطفى وضمير وعده راجع لما رجع له قواه هو اولها كما لا للغرض والمنجز بصيغة الافعال أو التفعيل وفاعله مارجع اليه الضمير أيضا والفاعل الحقيقي هو المصنف رحمه الله تعالى فالنسبة مجازية أو استعارية ممكنة مخيلة مرشحة بجعل هذا القسم لتتميمه غرض التأليف كانه كريم وعده التفضل بمقصوده واجابة السائل لماسال منه من تأليف جملة الكتاب فـ كانه بهذا منجز للوفاء بالكلية أو هو من قبيل الحجج عرفية والسائل وان لم يسئل ما في هذا القسم صريحاً الا انه لما استدعي ذلك كان كانه مقصوده بالذات فلذا اعتنى به المصنف رحمه الله (وعند التقصى) هو تفعل من الاستقصاء بالقاف والصاد المهملة وهو بلوغ أقصى الشيء وغايته أو طلبه كما في قوله

يا مطلباً ليس لي في غيره أرب * اليك آل التقصى وانتهى الطلب

وفي بعض النسخ التقصى بضاد معجمة من تقضى الامر اذا تم ومضى أو بمعنى التقاضى والاحكام ويحتمل على الوجهين أن يكون أصـ له تقضى فابدل احدي المثلين بـاء للتخفيف كما قيل في تظننت تظنبت واللام في قواه (لموعده) بمعنى وعده أو وعوده صـ له أو تعليلاً وانجاز الموعد مقابل خلفه قال الله تعالى (انه لا يخلف الميعاد) وتقدر عندهم ان الوعد يكون في الخير والثواب والوعيد في ضده ويجوز الخلاف فيه ولومن الله وقديكون الكلام الواحد وعدا ووعيدا باعتبارين كقول الله تعالى لا هلك من عادى رسلى فانه نصره لهم وههنا شك كالـ مشـ هو ورو هو ان تخلف الوعد كذب غير جائز على الله تعالى وعن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صـ لى الله تعالى عليه وسلم قال من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ومن أوعده على عمل عقابا فهو بالخيار * وسئل أبو عمرو بن العلاء رحمه الله أي يجوز أن يعد الله على عمل ثوابا ثم لا ينجزه قال لا قال فاذا أوعده عقابا فلا بد ان ينجزه فقال له من قبل المعجزة وأنبت ان العرب كانت شرفها ان تفي بالوعد وان لا تفي بالوعد يقال

وأني وان أوعده أو وعده * لخلفا يعادى ومنجز موعدى

قالوا ولا يلزمه الكذب لان الكذب يكون في الماضي والخلف في المستقبل لان فساد ظاهر لانه عدم المطابقة مطلقا بالاتفاق بل لان الوعد مشروط بشروط مقدرة مسلمة معـ لموعده من شيء آخر كعدم الاصرار أو عدم التوبة أو عدم العفو فيكون في قوة الشرطية فلا يلزم الكذب أصـ لا وقيل ان الوعد والوعيد انشاء لا يتصف به كما ذكره علماء الرسوم في مثل قولهم الصبي يقاوم الاسد انه لا نشاء التعجب وفي قواه تعالى رب انى وضعتها انى لا نشاء التحسر وقال بعض المشايخ الوعد حق العبد والوعيد حق الله والكريم قد يترك حقه ولا يشاح فيه وفي قواعد القرافي اختلاف في لزوم الوعد والوفاء به الفقهاء فقال مالك لا يلزم وبه قضى عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وقال سحنون يلزم اذا دخل في أمر كقوله لا آخرب دارك وأنا أقرضك دراهم تشتري بها دارا تسكنها هذا ما قالوه برمتهم في هذه ولها تتمه لعل الدهر ينجز ميعادها (والتقصى عن عهده) هو تفعل بالقاف والصاد المهملة منقوص بمعنى الخروج والخلاص وبينه وبين ما قبله تجنيس والعهد بضم العين المهملة وهاسا كنة يليها دال مهملة ضم ان ما يتعهده العاقل في ذمته فيلزمه وأصل معناه الوثيقة بفعل المصنف رحمه الله اجابة سائله كـ امر التزمه في ذمته يلزمه أدائه ففيه استعارة تصريحية وعن متعلق بما بعده من قوله (يشرق به صدر العدو اللعين) يشرق من شرق يشرق كفرح يفرح من الشرق وهو وقوف الشراب ونحوه في الحلق والغصة مثله لـ كن استعمالها في غير المائعات أكثر والمعروف اسناده للحلق الذي هو مجراه كقوله

لو بغير الماء صدرى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى

(وعند التقصى) بالتأني
بمعنى الاستقصاء والتتبع
أى وعند بلوغ المقصد
الاقصى (لموعده) بفتح
الميم وكسر العين والتاء
فيه للوحدة وهو بمعنى
الموعد والمراد به المصدر
وان كان يصلح أن يكون
زمانا أو مكانا وقيل الموعدة
اسم للعدة (والتقصى)
بالفاء أى التخلص
والتفقت (عن عهده)
أى التزامه وتحمله
(يشرق) بفتح الياء والراء
أى يضيق (صدر العدو)
أى قلبه وأغرب التلمسانى
بقوله هو مقدم كل شيء
وأوله (اللعين) أى الملعون
حسد منه والمراد بالعدو
الجنس أو ابليس واقتصر
عليه التلمسانى والاول
أظهر وأتم لشـ موله كل
كافر كما يدل عليه مقابلة
بالمؤمن في قوله

ويسند للانسان نفسه وأما اسناده للصدر كما في عبارة المصنف رحمه الله فغير معروف فكأنه قصده
المبالغة في كثرة وعدم الخلاص منه لان الغصة تكون سائغة لسعته فاذا كان الصدر نفسه شرقا لا يدفع
وشرق هنا بمعنى تالم واغتباط كما في قول الاعشى

وتشرق بالقول الذي قد أذعته * كما شرقت صدر القناة من الدم

وليس في قوله صدر القناة شاهد للمصنف رحمه الله وتعريف العدو جنسي أو استغراقي وهم اعداء
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ووصفه باللعين للذم لا للتقيد اذ كل عدوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم
كافر مستحق للعنة وأصله المطرود مطلقا كما في قول الشماخ

ذعرت به القطا وتعتت عنه * مقام الذنب كالرجل اللعين

ثم خص بالمطرود عن رحمة الله أول العهد والمراد به ابليس بقريضة اللعين لانه مطوق بالعنة ليوم الدين
وقيل يشرق بمعنى يضيق كضيق صدر من شرق بريقه عند موته وفي المقتضى يضيق صدره حسدا
(ويشرق قلب المؤمن باليقين) مضارع أشرق اذا أضاء وهو لازم وجوز بعضهم تعديده كما في قوله

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها * شمس الضحى وأواسحق والقمر

والباء آلية أو سببية كما في قوله تعالى (وأشرق الأرض بنور ربها) والقلب مشبه بما يقبل
الإضاءة أو بمسكة واليقين مشبه بالنور كما يشبه به مطلق العلم ويشبه الجهل بالظلمة ويجوز فتح باء
يشرق لانه يقال شرقت الشمس وأشرق بمعنى والمعروف المزيدي وان أثبت أهل اللغة ثلاثية أيضا
والاشراق صفة الكواكب ونحوها وما يقع عليه الضوء من الاجرام (وتعلا أنواره) الضمير المضاف
اليه لليقين والاضافة له مع انه جعل قبله النوزعين اليقين امالاه من قبيل لجين المساء اشارة الى أن
الاضافة لا تخص القلب بل تقيض على ما حوله فتملؤه أو المراد بالانوار أنوار آخر حاصلة من ذلك النور
أيضا كالمداية الى الحق ودفع الشبه الى نحوه كما ان نور الشمس الذاتي يحصل منه أنوار آخر تملأ الكون
والمراد بكونها مألوفة انها عامة شاملة له وهو استعارة مكنية مخيلة حيث شبهت الانوار بالمياه الغائضة
من البحار وأثبت لها الماء ويجوز عود الضمير للقلب (جوانع صدره) جمع جانحة وهي الضلوع
التي تلي الصدر تحت الترائب كالضلوع مما يلي الظهر ولذا أضيف للصدر وازدادة الصدر بضمير
القلب لما بينهما من الملازمة التامة والقلب معروف ونفسه باطية مدركة مرتبطة بكل الانسان
وقع لبعض الصوفية وهو مخالف للغة ومراد المصنف رحمه الله فلا وجه له كما مر (ويقدر العاقل النبي)
صلى الله تعالى عليه وسلم (حق قدره) يقدر بزنة ينصر يعرف مقداره ويتصور عظيم مقامه صلى الله
تعالى عليه وسلم كما هو وقد فسر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره بما
عرفوه حق معرفته والعاقل بعين مهملة وقاف وفي حواشي التلمساني انه بعين معجمة وفاء قال المراد
انه يكون سببا لتنبيه الغافل وقدرته ولو لم يقل انه رواية قلنا انه تحريف من الناسخ ومن له لب اذا تنبه
لما قاله المصنف وأحاط به خبرا عرف اجمالا جلالة شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولمعت من أفق
اليقين له بوارق برهانه وان لم يحط بحملته فانه لا تسعه العقول ولا يحيط به نطاق البيان كما قال

انما مثلوا صفاتك للناس * كما مثل النجوم الماء

ويقدر معطوف على يشرق (ويتهجر) الكلام فيه أي يتم ويجي محررا مهنبا في هذا القسم وفيه
متعلق بالكلام لانه مصدر أو اسم مصدر يعمل عمل فعله أو حال منه وقوله (في بابين) متعلق بيهجر
* (الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية) أي الامور المتعلقة بما يجب ويجوز ويمتنع عليه بحسب
الشرع والدين (ويثبت به القول في العصمة) التثبت بمشناه فوقية وشين معجمة وباءه موحدة مشددة

(ويشرق) بضم أوله
وكسر الراء أي يضيء
ويستنير (قلب المؤمن
باليقين) قيد مخرج
للمناقضين وفي الكلام
تجنيس تحريف (وتعلا
أنواره) أي أنوار يقينه
(جوانع صدره) بفتح
الجيم وكسر النون جمع
جانحة أي أضلاعه التي
تحت الترائب مما يلي
الصدر كالضلوع مما يلي
الظهر والمراد الاطاسة
بجميع جوانب صدره
(ويقدر) بضم الدال وقول
التلمساني بضم وبكسر
ليس في محله أي يعظم أو
يعرف (العاقل) المهملة
والقاف وفي نسخة بالمعجمة
والقاء (النبي حق قدره)
أي حق عظمته أو حق
معرفته

* (اذ مبلغ العلم فانه بشر
وانه خير خلق الله كلهم) *
ولذا قال بعض العارفين
الخلق عرفوا الله تعالى
وما عرفوا محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم (وليتهجر)
يتلخص ويتلخص
(الكلام فيه في بابين الباب
الاول) أي من القسم
الثالث (فيما يختص
بالامور الدينية ويتثبت)
أي يتعلق (به القول في
العصمة) وهي خلق الله
تعالى الامتناع من
المعصية والامور الدينية

ومثالة التعلق والتمسك بما فيه ضعف كقولهم الغريق يشتد بالحشيش أي النبات وضمير به لما فهم محاقبه أي عاذاكر أو بما يختص إلى آخره وجعله لكونه مرتبطا به كأنه متمسك به وفي التعبير بدمع العصمة لطف لانها في الأصل بمعنى الرطبة ثم صارت بمعنى المنع وخصت عرفا بمنع الله عبده عن جميع ما لا يرضاه من الذنوب مجرد حفظ الله له أو بخلاق الله له صفة نفسانية تمنعه من ارتكابها وكونها بخلاق الله لمن يختار تفضلا منه لا يتوهم انه مبني على القول بالاجاب وان النبوة كسبية وهو ليس بذهب أهل السنة ويكون أيضا بمعنى صونه عن أذية أعدائه بحيث لا يقدرون عليها كما في قوله تعالى والله يعصمك من الناس كما سيأتي وإذا وقع لبعض الأولياء تسمى حفظا لا عصمة فلا يقال لغير الانبياء عليهم الصلاة والسلام انه معصوم ولذا اختلف في الدعاء بالعصمة لغيرهم هل يجوز أم لا والحق كما قاله ابن حجر في الزهجرة انه يجوز لانه ورد في الادعية المأثورة اللهم اعصمنا في الحركات والسكنات لكنه بمعنى مطلق الحفظ وسياتي تحقيقه وتعلق العصمة بما ذكر لانها مبدأه ومنشأه (وفيه) أي في هذا الباب (ستة عشر فصلا) يأتي بيانا

(الباب الثاني في أحواله الدنيوية) أي الطائفة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا من جهة الاشباح لا من جهة الارواح ولذا قال (وما يجوز طرؤه عليه) أي عروضة وحدوثه يقال طرأ مهموزا بزنة قد طرأ كعقودا وتبدل همزته واو افتدغم في مثلها فيقال طرأ وكملوا وقد سمع ذلك كما في كتب اللغة القاموس وغيره ولا فرق بينهما وان كان في كلام ابن القطاع ما يقتضيه وفي المقتنى انه ضبط هنا بتشديد الواو واذا أسند إلى الناس كان بمعنى القيد يقال طرأ علينا فلان أي قدم فلذا قال (من الاعراض البشرية) جمع عرض بفتح تحتين وهو ما يعرض له من جهة ظاهرة سواء كان عرضا قارا أم لا والاطباء يخصونه بغير القار فيقولون عرض مرض وهو وصف الاعراض بالطرء الحدوث حقيقة ولو فسر بالقيد كان مجازا لكنه لا داعي له لما مر والبشرية المنسوبة للبشر ففيها اشارة الى انها غير مختصة به وما يجوز احتراز عن الاعراض المنقصة التي لا تجوز عليه فلا اطناب فيه كما توهم

(القسم الرابع في تصرف) هو تفعل من التصريف الذي هو التحول (وجوه الاحكام) مر معنى الحكم والوجه جمع وجه له معان مجازية منها النوع والقسم يقال الكلام على أربعة أوجه وتصرفها تحوّلها وتبدلها كتصرف الرياح قبل تبدلها وكونه بمعنى تنويعها وذكر الوجه تجر يد عدول عن الجادة بلا فائدة والمراد ببيان أنواع الاحكام المتعلقة بها وما يلزم من قالها (على من تنقصه) متعلق بتصرف أي نسبة ما فيه نقص لجناحه صلى الله تعالى عليه وسلم المبرأة عن النقائص (أوسبه) السبب الشتم أي بيان حكم من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم والفرق بينه وبين ما قبله ان السبب المجاهرة بالصفات الذميمة والتنقيص أعم منه فان من قاله يا محمد فقد تنقصه وليس بشتم له وينبغي ان يخص بغير الشتم فليس متساويا ولا بينهما عموم وخصوص حتى يرد عليه انه لا يصح العطف بانه أو يتكافى فيقال حكم العام غير حكم الخاص أو يقال السبب بمعنى اللعن وعلى متعلقة بتصرف أو بالحكم وكونها بمعنى أي تحول وجه الاحكام اليه على انه استعارة تعسف من غير داع ويجوز كون الجار والمجرور حالا (وينقسم الكلام فيه في بابين) ضمن ينقسم معنى يتحرر ويتم كما عبر به قبيل له فن قال معناه الى بابين أو حال كونه فيهما الى أمور فقد تكلف

(الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص) البقص هنا أعم من السب أو بمعناه كما مر فلذا عطف بالواو وليس بمعنى كما قيل وقيل الواو بمعنى أو كما يفهم من كلامه لا آتى (من تعريض أو نص وفيه عشرة فصول) المراد بالنص هنا التصريح وله معان أخر كلفظ القرآن ولفظ الحديث والدلالة على ما لا يحتمل اللفظ غيره والتعريض ما يفيد معنى بلوح له الكلام ويومئ اليه كأنه يؤخذ من عرضه

الدنيوية وما يجوز طرؤه بضم تحتين فسكون واو فهمز وفي نسخة بالادغام أي وقوعه وحدوثه (عليه من الاعراض البشرية) أي من العوارض الانسانية فان الاعراض جمع عرض بفتح تحتين وهو ما يعرض للإنسان من مرض ونحوه من السهو والنسيان ثم اعلم ان صاحب القاموس ذكر مادة طرأ مهموزا او معتلا وعلى تقدير المهمز يجوز الابدال والادغام (وفيه تسعة فصول) بل ثمانية (القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام) أي تنوع أنواعها من مسائلها ونوازلها (على من تنقصه) أي من عد فيه نقصا أو تكام بما يتضمن نقصه (أوسبه) تخصيص بوجه تعميم أي شتمه (عليه الصلاة والسلام) وفي معناه سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وينقسم الكلام فيه في بابين) (الباب الاول) أي من القسم الرابع (في بيان ما هو في حقه سب ونقص تعميم بعد تخصيص (من تعريض) أي كناية وتلويح (أو نص) أي ظاهر ونصريح وقال محش

(الباب الثاني) أي من القسم الرابع (في حكم شأنه) بهمز بعد النون أي مبغضه ٦١ ومنه قوله تعالى ان شأنك هو الابشر

(ومؤذيه) بالهمز ويجوز
ابداله أي مضره وهو
أخص مما قبله وبعده
وهو قواه (ومنتقصه)
وفي نسخة منتقصه
(وعقوبته) أي وفي بيان
عقابه وجزائه في الدنيا
(وذكر استنابته) أي
طلب توبته (والصلاة)
أي وذكر صلاة الجنائز
(عليه ووراثته) أي من
المسلم أو المسلم منه (وفيه
عشرة فصول) قال الحلي
هكذا في الاصول لكن
بخط مغلط أي ان صوابه
خمسة يعني عوض عشرة
(وختمناه) أي القسم
الرابع (بباب ثالث
جعلناه تكملة) أي تكملا
(لهذه المسئلة ووصلة)
بضم الواو أي توصيلا
(للأبواب اللذين قبله) أي
من القسم الرابع (في حكم
من سب الله تعالى)
متعلق الباب الثالث
(ورسالة) وكذا حكم
أنبيائه (وملائكته
وكتبه) أي المنزلة (وآل
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وصحبه) عموما أو
خصوصا (واختصر
الكلام) بصيغة المجهول
الماضي وفي نسخة بصيغة
المتكلم وفي أخرى واختص
الكلام أي بالاختصار

أي جانبه يقال نظر اليه بعرض وجهه وهو قسم من أقسام الكناية والمراد هنا ما يقابل النص
لوقوعه عدلا له وفيه كلام طويل في كتب المعاني والتفسير يربط بينا في حواشي البيضاوي
(الباب الثاني في حكم شأنه) هو اسم فاعل مهموز الآخر من الشنآن وهو البغض والعداء ويجوز ابدال
همزته بأو فتفتح نونه تسكينها (ومؤذيه) هو الأذى أي بما فيه أذى قول أو فعلا يقال أذاه يؤذيه أذاء
وأذاؤه لا عبرة بما في القاموس من إنكاره للأذى كما ينه في كتابنا شفاء الغليل (ومنتقصه) بتشديد
القاف وفي نسخة صحيحة منتقصه بتقديم النون على المثناة الفوقية يقال انتقصه ونقصه وتنقصه إذا أتى
بما فيه نقص لكمال قدره من قول أو فعل أو ترك يقتضي ذلك (وعقوبته) بالجر عطف على حكم أو على
شأنه والضمير عائذ على كل واحد لتأويله بالمدكور أو على أحدهما لأنه عين الأخير والعقوبة ضد العفو
ما يقع في مقابلة ذنب واما قوله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم فهو مشاكلة أو بمعناه اللغوي
(وذكر استنابته) مغطوف على حكم والمراد به ما يتعلق بتوبته من القبول وعدمه اثباتا ونقيا وأصل
معناه طلب التوبة وقيل الاستفعال للتحويل عن أصله إلى غيره كقوله * ان البغاث بارضنا تستنسر
أي يتحول من البغائية إلى النسرية فالمراد به التحول إلى التوبة بعد الكفر فتدبر (والصلاة
عليه) أي الصلاة على جنازة من ذكر بعد موته (ووراثته) أي حكم وراثته نقيا واثباتا كما في ميراث
المرتد وهل يرث هو من غيره أولا وتأخير الصلاة والوراثة عن الاستنابة في غاية الاحكام لمصادفته
محزه (وفيه عشرة فصول) كذا في كثير من النسخ وهو سهو من قلم الناسخ والصواب كما في بعض النسخ
خمسة فصول وهو الذي صححه مغطاي والشمي في حواشيه وهو الظاهر ولا يتأتى فيه ما مر في الزيادة كما
قيل اذ لو كان زيادة لم يضرب النقص فكان المصنف بيض له ولم يلحقه بعد أقول هذا ما قالوه برمتهم
وسياتي قريباً ما يرشدك إلى الصواب فيه (وختمناه) أي جعلنا ختام هذا القسم لا الباب الثاني كما قيل
أو الضمير للكتاب (بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للأبواب اللذين قبله) أي لما ناسب هذا
القسم جعلناه مكمل لما قبله من المسائل ومتصلاً به بان عدة بابا ثالثاً من هذا القسم وان لم يكن منه
والوصلة بضم الواو والاتصال وهو اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل فلولا ما قصده كان هذا خاتمة الكتاب
أو قسماً خامساً (في حكم من سب الله ورساله) عليهم الصلاة والسلام مطلقاً أو غير نبينا صلى الله عليه وسلم
(وملائكته وكتبه وآل النبي) عليه الصلاة والسلام (وصحبه) رضي الله تعالى عنهم أي في حكم من
صدر منه سب لواحد من هؤلاء أجمعين أو الغريقين منهما مجتمعاً أو منفرداً ولا ينافيه كون من
الموصولة تنفيذ العموم حتى يتوهم انه بقي حكم من سب فرداً من هؤلاء غير مذكور والعطف بالواو
لا يقتضي انه في حكم من سب هؤلاء على سبيل الاجتماع مع ان المراد الاعم من ذلك كما لا يخفى ولا حاجة
إلى ان يقال الواو بمعنى أو فان العموم يكفي لصحة امكان شموله سواء كان ذلك في الواقع أو لا مع ان مثله
انما يدقق فيه اذا كان في كلام يستدل بلفظه كالقرآن والحديث اما في كلام المصنفين فلامع ان
تعريف الموصول كاللام فيجوز فيه أقسامها فسقط ما في بعض الشروح هنا من التعسف (واختصر
الكلام فيه) بالماضي المجهول وفي بعض النسخ تختصر بالمضارع والاختصار تقليل اللفظ مع تكرير
المعنى أي جعل الكلام متصفاً بالاختصار فيما ذكر (في خمسة فصول) قال الصواب في عشرة كما في
بعض النسخ وهو المطابق للواقع واما كون الزيادة بدت له بعده بناء على تقدم الخطبة على التأليف أو
العدد لا مفهوم له فلا ينافي الزيادة فقد مر ما فيه ولأن تقول ان ضمير فيه ليس للباب الثالث حتى يرد
عليه ما ذكر بل لما تقدم اجمالاً والمعنى انه كان هم ان يجعل الباب الثاني عشرة فصول فاختصره في خمسة
وأقر دلالة خمسة الباقية بابا ثالثاً فصارت فصوله خمسة وهذا وان كان في غاية الخفاء أحسن من جعله على

على المقصود (فيه) أي في هذا الباب (في خمسة فصول) بل في عشرة فصول على ما ذكره التلمساني وقال الحلي هكذا وقع أيضاً في
الأصول وصوابه عشرة فصول لانه فيما يأتي ذكره عشرة

الخطا وهذا ما وعدناك به فان صادف محز القبول والافطار حه في زوايا الفضول و يكون هذا معنى قواه
(وبتمامها) أي بتمام هذه الفصول المكملة لما قبلها (ينتجز الكتاب) تفعل من نجز بحجم وزاي
معجزة أي تم وانقضى فهو مطاوع نجز قال ابن القطاع نجزت الحاجة وأنجزتها فتجزت قضيتها وقالوا
نجز بالفتح والكسر أشهر وفي غيره انه بمعنى يحضر أو يتم أو ينقطع وفي المقتنى أنجزت حاجتك قضيتها
والكتاب حاجة للسائل موعود بها وهو مختلف في النسخ ففي بعضها من الافتعال وفي بعضها من التفعّل
والكل بمعنى واختار المزيد لانه أبلغ وقيل ليفيد انه بفعله (تنبيه) في الملائكة أقوال لاهل اللغة فقليل
جمع ملائكة بزنة فعل شذوذ وقيل مفرد ملائكة كشمال حذف همزة بعد القاء كتهاء على ما قبلها
ثم ردت للجمع فوزنه فعائله وهمزة زائدة وقيل ملائكة على وزن مفعّل فيممه زائدة ووزن جمعه مفاعلة
وقيل مفرد ملائكة فنقلت فوزن جمعه مفاعلة وقيل مفرد ملائكة كفعالة من لا كه يلو كه فحذفت عينه
تخفيفا ووزنه مفعّل وملائكة وزنه مفاعلة ويقال فيه ملائكة أيضا (وتتم الاقسام) يعني الاربعة المذكورة
(والابواب ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة) يلوح بالحاء المهملة بمعنى يبدو ويظهر والغرة في الاصل
بياض في جبهته الفرس ويطلق على كل شيء وأوله واللعة بضم اللام من لاح الشيء يلوح لعانا اذا أضاء
وجمع له لمع ولماع كبرمة وبرام واللعة أيضا البقعة فيها كلال والقطعة من النبت اذا يبست فابيضت
وموضع لا يصيبه ماء الغسل ذكره الصغاني وعليه استعمال الفقهاء واما اللعة بالفتح فصدر لمع والرواية
هنا على الضم ومنيرة من أنار ويكون لازما ومتعديا أي ذات نور ويكون بمعنى بين واضح ومبين ومظهر
والمراد انه اذا تم ما في كتابه وانتقش في صحائف الازهان ازداد نور الايمان لان الايمان بالله ورسوله
عليهم الصلاة والسلام اذا قرن بتعظيم هذا النبي الكريم ومحبيه والعلم بما تؤدي اليه مخالفتهم من النكال
أوصل صاحبه لا على عليين اذا عرفت هذا فيلوح ان قرئ بالمشناة الفوقية ففاعله لمعة وان كانت بالتحية
ففاعله ضمير ما ذكره ولمعة الموصوف تميز أو حال وغرة الايمان أشرفه وأظهره فاضافته حقيقة أو هو
كاجين الماء لانه يشمر صاحبه وتظهر سعادته في الدارين أو يظهر انه جواد سابق في حلبة السابقين
الاولين ففيه استعارة مكنية وتخيلية وعلى الرفع فيه تجريد كقوله * وفي الرحمن للضعاف كاف *
واللعة هي الغرة أو غرة الايمان بمعنى ظاهره واولاه على انه استعارة مصرحة وجعل ما ذكر فيه لمعة
فيه أي نورا لا تحجب عليه لانه زيادة في ايمانه وأشار بانه لمعة الى انه من جنسه لا يكاد يتميز عنه وان كان
البياض يقبل الزيادة حتى يتميز بفضله عن بعض بشدة بياضه ولذا وصفه بالنارة فان فهمت فهو
نور على نور وفي بعض الشروح انه شبه الايمان بفرس ينجي صاحبه من المهالك والاعرج محجود في
جنسه ففيه استعارة مكنية واثبات الغرة تخييل أو شبه كتابه هذا بلعة منيرة في غرة فرس على نهج
الاستعارة المصروفة وكنى غرة الايمان عن الكتب المؤلفة في شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم وكنى باللمعة
عن كتابه وان له من بينها شانا لجمعه ما تفرق فيها وفاعل تلوح لمعة لا ضمير الكتاب كما توهم أو الغرة
مطلق البياض والايمان التصديق بما جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واضافته من اضافة الصفة
لموصوفها أي في الدين النقي يلوح لمعة منيرة واللمعة كتابه فكانه زاد بياض الدين ونوره وتذكير لمعة
للتعظيم أو للتقليل بالنسبة لشرف مقامه والاول أولى ولا يلزم من كون كتابه منير اسلب النور عن غيره
من الكتب حتى يكون ذماله غايته ان له زيادة عليها واعتراض على المصنف رحمه الله تعالى بجعله لللمعة في
الغرة بانها لا تظهر فيها فكان عليه ان يقول يلوح في جبهة الايمان غرة وبما قررناه علم ان هذا امر احل عن
المرام والغنى عن الردولك ان تقول اللعة هنا جزم من الغرة لا أمر زائد عليها والمعنى ان الايمان
كالغرة المميزة لصاحبها لان هذه اللمعة غر محجلون ويعني ان هذا الكتاب شعبة من شعبه

(وبتمامها) أي بتمام
فصول هذا الباب الثالث
من القسم الرابع (ينتجز
الكتاب) أي ينقضى
وينتهي (وتتم) أي
وتكمل (الاقسام) أي
الاربعة (والابواب) أي
الثلاثة عشر جميعها وهو
كالتفسير لما قبله (وتلوح)
أي تضي وتظهر به (في
غرة الايمان) أي بياض
جبهته ومقدمة طلعه
(لمعة) بالضم أي قطعة
(منيرة) أي منورة لمن
اطلع عليها وقد يقال لغرة
استعيرت للشرف والشهرة

وهذا أحسن وأوضح مما قالوه وقوله (وفي تاج التراجم درة خطيرة) أي عبارته الدالة عليه لاستزاهها
لاظهار الايمان والاقرار به بمنزلة تاج على رأس عظيم لدلالته على رفعة قدره وما يدل منها على هذه
المعاني كدرم كلفة بها التاج ومناسبة الغرة للتاج والدرة ظاهرة فهو على هذا خبر مبتدأ فتر عبارة أو
هي درة على الاستخدام لان ما تقدم معان وهذه ألفاظ وكونها زينة ظاهرة وفيه استعارة مكنية لتشبيهه
العارف بها بذي سلطان واثبت له ما هو من لوازمه والتراجم جمع ترجمة بمعنى العبارة في كلامهم كثير
كقوله في ادب الكاتب ترجمة تروق بلامعنى وقدم انه معرب وفي شرح ادب الكاتب انه عربي وهي
تفعلة من الرجم يقال رجت اذا ظننت قال الله تعالى رجا بالغيث قال

ما كان من غيب ورجم ظنون * فكان الترجان الذي يصيب

بظنه معنى كلام المتكلم بلسانين ويقال ترجمان وترجمان وفي النهاية تراجم جمع ترجمان بفتح التاء
وضمها وهو المترجم وفيه نظرو خطيرة بخاء معجمة وطاء وراء مهملتين بمعنى ذات قدر عظيم وقيل
التراجم ما ألف في معناه كدلائل النبوة لترجمتها عن نعوت النبوة وجوز بعضهم ان يراد بالتراجم العلماء
بناء على انه جمع ترجمان وهو بعيد جدا ولما ذكر ان كتابه من الانوار الربانية أردفه بجعله من بين فوائده
كدرة باعها اما على انه شبه التراجم أي الكتب بالملوك للانقياد لها والعمل بما يقتضيه أو تشبه كتب
السيرة بتاجها الذي به محزها وكتابته بدرة نفيسة تشبهها بليغا واستعارة تمثيلية أو مكنية مخفية لمرشحة
وتاج التراجم كاجين الماء وفيه اشارة الى ان كتب المتقدمين في غنى عنه وفي تاج معطوف على قواه في
غرة فهو متعلق بيلوح (ترجى كل لبس) ترجى كثريل وزنا ومعنى والضمير المستتر فيه راجع لما يرجع
له ضمير يلوح وهو جملة الاقسام والابواب ويجوز رجوعه للمعة وهو أولى من رجوعه لدرة لازالتها
بضياتها ظلمة اللبس وان رجوعه لقربه وعدم العاطف ومثل هذه الجمل بعد التكررات المتبادرانها
صفات وان جاز ان تكون استثنائية واما كونها حالا فبعيد واللبس في الاصل الخلط والاختلاط قال الله
تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل فالمراد الاشتباه أو الشبه يعني ان كتابه يزيل الاشتباه في احواله صلى
الله تعالى عليه وسلم أو في الدين في الحج له وقيل للبس هنا بضم اللام الشبهة (وتوضع كل تخمين
وحدس) لفظ حدس سقط من بعض النسخ ووقع في بعضها على انه قافية فهو فقرة مستقلة وفي المقتضى انه
سقط من نسخة المصنف فتخمين قافية مع ما بعدها على غلط واحد وله وجه والتخمين والحدس متقاربان
وهما الاعتقاد بمجرد الظن والتوهم وعند أهل الميزان الحدسيات أمور يحكم فيها العقل بما يلوح للنفس
من الامارات الدالة عليه كالحكم بان القمر يستفيد الضوء من الشمس بواسطة تشكلات نوره بحسب
قربه وبعده منها فالمراد هنا ان كتابه هذا يوضح الامور المتوهمة بحيث يشرق عليها انوار اليقين
فيضمحل التخمين ويطلق الحدس ايضا على سرعة الانتقال من المبادئ للطالب والمراد الاول لانه
حقيقة لغة (وتشفي صدور قوم مؤمنين) مناسبة هذا الكتاب وللعنى المقصود في الآية ظاهر لان المراد
انه يشفيهم من مرض الجهل والشبهة والغيظ حيث حكم بقتل العدو كما حكم هنا بقتل الساب لانه وقع
هنا في نسخة يشف بدون ياء في آخره لانه مجزوم في النظم الكريم وفي نسخة يباء في آخره لانه مستأنف
مرفوع في كلام المصنف رحمه الله اذ لم يتقدمه ما يقتضى الجزم قالوا وهو مصحح هكذا في نسخ المشايخ
كخطاى والنسخة الاولى لا وجه لها هنا الا قصد حكاية لفظ التلاوة والاقتباس وأورد عليه انه جعله
من كلامه ولا موجب للحذف فيه وكيف تقصد التلاوة والضمير في الآية لله لا للدرة والمعة حتى يرد
عليه انه ينبغي ان تكون العبارة تشفي بالتاء الفوقية لان فاعله ضمير المؤنث ويعتذر عنه بانها عائدا عليها
باعتبار كونها كناية عن الكتاب كما قيل فانه تكافى انت في غنى عنه بما سمعته أنفا وأول الآية

(وفي تاج التراجم) بكسر
الهمزة أي ويلوح في تاج
تراجم الايقان (درة
خطيرة) أي ذات خطر
وقدروا معنى بها جوهره
نفيسة أو لؤلؤة ليس لها
قيمة لمن وقع يده عليها
ثم كل من لمعة ودرة
مرفوعة على الفاعلية
لان لاح فعل لازم ففي
القاموس ألح بدا والبرق
أومض كلاح وجعل
التمسأت ضمير يلوح
الى الكتاب المتقدم
ذكره وانتصاها على
الحال (ترجى) استثناف
مبين أو جملة حالية من
الازاحة أي تزيل المعة
وفي معناها الدرة (كل
لبس) بفتح فسكون أي
اشكال وخط وشبهة
وخط (وتوضع) أي
تكشف وتظهر (كل
تخمين) أي قول من غير
تحقيق (وحدس) أي
صادر عن ظن ووهم
وهو قد سقط من أصل
المؤلف على ما قاله بعضهم
لكن لا بد من ذكره
لتمام السجع وهما بمعنى
واحد (وتشفي صدور قوم
مؤمنين) عطف على
تلوح وفي نسخة محذوف
الياء ولعله قصد التلاوة
ليكنه مع ما بعده بصيغة
التانيث في نسخة صحيحة

فأتلوهم بغيرهم الله بآيديكم ويخزهم وينصرهم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وهو مجزوم فيها في
جواب امر غير مذكور ولا يقدر في كلام المصنف رحمه الله تعالى ولا يخفى أن الحكاية مسوقة لما ذكر
والمقتبس قد سبق بلفظه وقد يتغير كما في قول ابن الرومي

فقد أنزلت حاجاتي * بواد غير ذي زرع

فإن المراد به في القرآن واد لا نبات فيه وفي الشعر رجل لا خير فيه كما أن المراد في النظم بالقوم بنو خراعة
وهنا مطلق المؤمنين والمراد أنه يشفي صدورهم بما يقفون عليه من صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم
لايمانهم حتى يقال أن المؤمنين قلوبهم مشفية ويحجب بان الايمان يقبل الزيادة وزيادة الشفاء شفاء فانه
كلام ناش من سوء الفهم وقد اختلفوا في جواز الاقتباس فاجازه بعضهم مطلقا ومنعه آخرون مطلقا
وفصل بعضهم فقال الحق جواز ولوم مع تغيير لفظه اذ لم يقصد التلاوة ولم ينقل الى معنى سخي من
هزل ونحوه فان فيه تلاعبا بالقرآن لا يجوز له ان نقل عن الامام مالك رحمه الله انه لا يجوز التناول من
المصحف وما وقع في فتاوى الصوفية من ان عليا كرم الله وجهه فعله لا أصل له وفي كتب فقه الشافعية
جواز ذلك مع الكراهة (وتصدع بالحق) أي تجهر بما يدل على الحق وهو الامر الثابت في حقه صلى الله
تعالى عليه وسلم وقال ابن عرفة رحمه الله تعالى في قواه فاصدع بما تؤمر أي فرق بين الحق والباطل
يقال تصدع القوم اذا تفرقوا أي يظهر به أو يحكم أو يفصل ويأتي الكلام على هذه الآية عند ذكر
المصنف لها وما قيل انه يحتمل ينشق بالحق أي يظهره من خلال تراكيبه تعسف لاداعي له وقيل
المراد بالحق هنا القرآن لما فيه في كثير من آياته وقد جاء الحق مراد به القرآن في الآيات وهو تكلف
أيضا وهو في الأصل استعارته من صدع الاناء اذا شقه وقيل المراد ينشق القلوب بما فيه من الادلة
القاطعة والبراهين الساطعة (ويعرض) بضم أوله وكسر ثالثة رباعي أي يصد (عن الجاهلين) بحقوق
الله ورسوله والغافلين عن على قدره واعراض الكتاب عنهم استعارة لعدم التفاته لا قوالهم ذكر وردا
كذكر الحشر ونحوه فلا يعجبهم فانه انما صنف كتابه للمؤمنين أو المراد عدم انتفاعهم به فانهم كتب
عليهم الشقاوة والسماع للحق امام مؤمن يستشفي به صدره ويرزاد ايقانا أو كافر له عقل سليم يرتجى قبوله
الحق أو ذو غباوة مفردة أو معاند فأنار الى الاول بقوله تشفى والى الثاني بقوله تصدع والى غيره بقوله
تعرض الخ وهذا لا يلاحظه المصنف في كلامه لان كتابه انما صنفه للمؤمنين كما صرح به وقد يراد في بعض
الاقسام من يضا هيهم في بعض الصفات (وبالله سبحانه لا اله سواه استعين) في النسخ هذا اختلافا في
بعضها يدل سبحانه وتعالى وفي بعضها اسقاطهما وفي بعضها لا اله الا الله الحق المبين وليس فيه اختلاف
معنى والتسبيح التنزيه عمالا يليق وسبحان مصدر سبج والكلام عليه ليس هذا محله وطلب المعونة
من الله على ما قصده من التأليف والانتفاع به وسبجه لان السائل ينبغي ان يقدم الحمد والتعظيم قبل
الطلب كما وقع في الفاتحة فنزله أن يخيب قاصده ولذا قال لا اله سواه أي لا معبود ولا مقصود في المهمات
سواء والجملة ان معترضتان بين استعين ومعموله المقدم للاهتمام وافادة الحصر لان الاستعانة الحقيقية
لا تكون الا من الله وغيره وسائط ولذا استشكل حصر الاستعانة في اياك نستعين مع الاستعانة
باسمه في بسم الله على أحد الوجوه * وأجيب بان طلب المعونة لا يكون الا من الله وامام معونة
الشفاعة والتوسل فيكون من غيره كانبيايه ورسوله كما ذكره شرح الكشاف والمعونة اما ضرورية تتوقف
عليها الفعل كالألة أو مسهله كالراحلة للقاء رعى المشى كما فصله القاضى في تفسيره وياك نستعين قيل
وعلى نسخة بالله لا سواه اشكال لان التقديم يفيد الحصر والعطف بلا يفيد اضرارا لزاما من أهل المعاني
العطف به بعد الحصر كما في عبارة المصنف وقالوا انه غير صحيح عندهم ثم أجاب بان الذي منعوه بعدما

(وتصدع بالحق) أي
تجهر به وتظهره (وتعرض
عن الجاهلين) أي
تتركهم ايماء الى قوله
سبحانه وتعالى فاصدع
بما تؤمر واعرض عن
المشركين (وبالله تعالى
لا اله) أي توكلنا اذ لا معبود
بحق موجود (سواه) أي
غيره والجملة معترضة حالية
(استعين) أي أطلب
المعونة لا بغيره من
المخلوقين بقوله تعالى
اياك نستعين أي نخصك
بالاستعانة لان غيرك عاجز
عن الاعانة وفي نسخة
وبالله لا سواه استعين لا اله
الا هو الملك الحق المبين

والا فلا يقال ما قام الا زيد لا عمر واما بعد حصر التقديم ونحوه فلم يقف عليه فيجوز ان يفسر ق بينهما مع افادته الحصر وقصده غير متعين الى آخر ما قرره فاطال فيه **قول** هذا عجيب منه فان هذه المسئلة ذكرها عبد القاهر والسكاكي ووقع في كلام الزمخشري في مواضع ما يخالفه كقوله تعالى في سورة آل عمران ما هي الشهوات لا غير وذكر شراحه كلهم ان هذا لم يقيم عليه دليل عند العلامة والخلاف انما هو بعد ما والا والنفي الصريح لا في غير فالسؤال والجواب ساقط وقد تسكنا عليه في السوانح ثم انه شرع في المقصود فقال

(القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى)

أسماء الكتب والفاظ التراجم فيها احتمالات مشهورة أقرب بها ان المراد بها الالفاظ والمعروف انها ظروف وقوال للمعاني فاذا عكس كما هنا فهو بقة دير مضاف أي في بيان تعظيم الخ والبيان يكون بهذا اللفظ وغيره فهو من ظرفية الخاص في العام لانه خوله فيه وشمواله له شبهة أحد الشمولين بالآخر وعلى المشهور المعنى لما يخفى لاولا وأتى له بلفظ تقديره كان كما في ظروف المقصود الذي يؤتى له بظرف مناسب أو هو كاللباس كما في قوله وقيل في بعض اللام والمراد بكونه فيه انه مقصود منه فلا ينافي ذكر غيره بطريق التبعية والعلو هو العلي شانه في نفسه والاعلى عماعده فالاول بالنظر لذاته فلذا اقدم والثاني بالنظر لغيره وليس للتعظيم على معنى فانه لا يشار كماله لا يدانيه شيء ولذا عدى بعن فقال الله تعالى (عما يقول الظالمون) لبعده عن مخلوقاته ولذا قال الله تعالى سبح اسم ربك الاعلى * فان قلت لما نزلت هذه الآية قال اجعلوها في سجودكم ولما نزل (فسبح باسم ربك العظيم) قال اجعلوها في ركوعكم فما وجهه * قلت هو الهام والهام الاندباء عليهم الصلاة والسلام وحى وقفه فهمه من الموحى به لان تنزيه الخالق المنعم عن مشاركتهم لوقائه في علوه وتعظيمه يكون قولوا واعتقادا وفعلا ومشاركة القول للاعتقاد والفعلة بالتلبس بما يدل عليه وواظمه وضع أشرف أعضائه في تراب الذل الذي ينبت العز وكل مكان ينبت العز طيب فلذا كان العبد أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد وكان دعاؤه مستجابا ولما أكثر تعظيم العظماء بالانحناء قائما امر بان يقول سبحانه ربي العظيم في الركوع ومن هنا يفهم وجه ذكر الاسم الرب وفي تعبير المصنف رحمه الله من البلاغة ما عرفته فان تعظيم العظيم اعظم والعلو في المكان فعلة اعلا يعلو كدعا يدعو وفي الرتبة على على كرمه يرضى (لقدر النبي المصطفى) صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم معناه (قولا وفعلا) وفي نسخة لقدر المصطفى وهو متعلق معنى بتعظيم اللام للثبوت وفي تعظيم قدره أي رتبته تعظيم أبلغ من تعظيم ذاته والمرااد بالقول ما ورد في القرآن والكتب السماوية والاحاديث القدسية وبالفعلة ما خصه به من التأييد ورفع ذكره ودينه ونسخ شريعته لما عداها واكرامه صلى الله تعالى عليه وسلم بالمعجزات وغيرها ولا وجه تخصيص الاول بالقرآن والثاني بالمعجزات الا ان يكون قد اقتصر على أعظم ما أعظم به فليس بسهوا كما قيل (قال القاضي الامام أبو الفضل وفقه الله تعالى وسدده) هو عياض ابن موسى السبتي بفتح السين نسبة لسبته بلدة بالمغرب لانه كان بها قاضيا كما مر ولذا اشتهر بالقاضي اليحصي بالحركات الثلاث في الصاد كما مر وهي قبيلة من العرب وقد قدمنا ترجمته وقد أفردها بعض أهل العصر بجزء سماه * زهر الرياض * في محاسن عياض * وما وقع في النسخ من قوله الامام من تلامذته النساخ لانه لا يدح نفسه كما تقدم (لاخفاء عني من مارس شيئا من العلم) أي ليس شيء من الخفاء والاستتار عنده من له علم ومارس بمعنى عاجل لازم من الممارسة وهي وضع الحبل في البكرة للثبوت ويقال مرس الشيء اذا عركه كافي افعال ابن القوطبة ثم شاع في كل ملابسة

(فصل)

(في تعظيم العلي الاعلى)
أي رفعة ورتبة (لقدر النبي المصطفى) وفي نسخة بخذف النبي ووجوده أولى كما لا يخفى (قولا) ورد به القرآن الكريم والفرقان القديم (وفعلا) من معجزات باهرة وآيات ظاهرة ونصيهما يتزع الخافض (قال الفقيه) ع على مافي نسخة (القاضي الامام) ع على مافي أخرى (أبو الفضل رحمه الله تعالى) فقيهه اشعار بانه ما حقق من كلام غيره وفي نسخة صحيحة وفقه الله وسدده فقيهه تصريح بانه من كلام نفسه لكن لا يلائمه حينئذ وصف الامام (لاخفاء) بفتح الخاء أي لا يخفى (على من مارس) أي لازم ودارس (شيئا) أي قليلا (من العلم)

مع المزاولة والملازمة وشيئا المراد به شيء قليل أو شيء يعتد به والاول أبلغ والثاني أنسب بالممارسة ونفس الامر والمراد بالعلم المعلومات أو الاصول والقواعد مطلقا أو الشرعي منها وليس المراد به الملكة ولا الصورة الذهنية والشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه والوجود في الخارج ويصح ابقاؤه على عمومته كما يقال فلان ليس بشيء أي ليس مما يصدق عليه لفظ شيء ولا مانع منه كما قيل (أو خص بآدني لمحة من فهم) خص بضم الخاء على صيغة المجهول الماضي بمعناه الاصل من التخصيص وقيل انه بمعنى فضل أي صار ذا فضل ان لم يكن التخصيص اضافيا والمقام ياواه لان المراد ان الله تعالى خصه بشيء قليل من الفهم دون ان يعطيه شدة فهم وذكاء فان ما ذكر اذا لم يخف على مثله لم يخف على أحد غيره واو على أصلها الا حد الشيتين أي لا يخفى على مثل هذين ولا حاجة الى جعلها بمعنى الواو والفهم تصور المعنى من اللفظ أو سرعة الانتقال ويجوز أن يكون أو بمعنى بل كما في قول جرير

كانوا ثمانين أوزادوا ثمانية * لولا رجاؤك قد قتلت أولادي

فهو للترقي عن عنده علم الى من له أدنى فهم وأنى يكون بمعنى أصغر مقابل الاكبر وبمعنى أقل مقابل الاكثر وبمعنى أخس وأرذل مقابل أشرف كما في قوله تعالى (تستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) والكل من مادة دنى وقيل الاخيرة مقبولة أدون من الدون وهو الردي أي أردأ ولمحة بفتح اللام من الملح وهو كما في القاموس اختلاس النظر وسرعته فلذا كنى بها عن القلة كقوله تعالى (وما أمر الساعة الا كلمح البصر) وقال التلمساني للمحة بالضم قليل النظر وبالفتح المرة قيل فإن صح الضم هنا فالمراد بالآدني الاقل وبالفهم قليلا وهو هذا بطريق الكمية والاول بطريق الكيفية ومن في قوله من فهم ان كانت بيانية فهو استعارة تجعل ما للبصر للبصيرة ويؤيده انه وقع في نسخة بآدني لمحة واللفظ النظر بمؤخر العين وان كانت ابتدائية أي لمحة ناشئة من فهم فهو مجوز فيه أن يكون باقيا على حقيقة وفي نسخة من الفهم معرفا (بتعظيم الله قدر نبينا) أي مرتبته وشرفه صلى الله تعالى عليه وسلم والباء قليل انها للابسة وقيل بمعنى في وقيل بمعنى من أي من جهته وقيل انها سببية وهل هو مستقر أو لغوي متعلقه احتمالات وجوه أشار اليها الشراح وعلى كل حال لم يأتوا بما يثلج الصدر والظاهر ان مراد المصنف رحمه الله تعالى انه لا يخفى في تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم عند من له أدنى بصيرة وحينئذ خفاء اسم لا وقوله على آخره متعلق به لانه يتعدى بعلى يقال خفى عليه كذا فهو حينئذ منون لشبهه بالمضاف بتعلق الجار ويجوز بناؤه على الفتح على لغة حكاه نخاعة بغداد وقد روى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا مانع لما أعظيت) بلا تنوين فقال المحقق الحفيد رحمه الله تعالى جهورا النحاة على وجوب التنوين في مثله يجعل الظرف معمولا له فيكون شبيها بالمضاف وأما جعله معمولا لآدني على انه خبر لا فلا يناسب المعنى اذا لمقصود كونه للاسم لا للخبر كما لا يخفى لكان بعض النحاة جور ترك التنوين وكذا جوزه الزمخشري وتبعه القاضى في قوله لا تشرىب عليكم اليوم الا انه منعه في قوله لا غالب لكم اليوم فكأنه مال الى المذهبين في الموضوع من انتهى فان قلنا على متعلقة بخفاء على الوجهين فقوله بتعظيم الى آخره خبر لا والباء بمعنى في أو للابسة أو بمعنى من والظرف مستقر فان قلنا انه لغو فالباء متعلقة بعلم أو بفهم لان العلم قد يتعدى بالباء وقد بالنصب متعلق بتعظيم (وخصوصه اياه) أي تخصيصه نبيه الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم من بين سائر الناس فالخصوص بمعنى التخصيص لا بمعنى التفصيل كما توهم فانه عدول عن الظاهر بغير داع وهو مصدوم مضاف للفاعل وهو ضمير الله والضمير المنفصل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مفعوله (بفضائل

أو خص) بصيغة المجهول أي خصه الله تعالى من بين العوام (بآدني لمحة) بفتح اللام وهي النظرة الخفية ويروى لمحة واما قول التلمساني هي بضم أوله أي شيء قليل من النظر وأصله من لمح البصر وهو نظر لا تردد فيه واللمحة بالفتح المرة وهو الاولى ههنا لانه اذا كان يفهم ذلك مرة فيظهر فذو المراد أولى وأشهر فهو كلام غير محرر اذ ضم اللام غير مشترفتدبر (من فهم) ويروى من الفهم وهو أظهر (بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلاة والسلام) الباء ظرفية متعلقة بخفاء وقد منصوب على المفعولية (وخصوصه اياه) أي وتخصيص الله تعالى نبينا (بفضائل) أي بزوائد من الكرامات

(ومحاسن) أي
 ومستحسنات من الاخلاق
 المكرمات (ومناقب)
 أي وبنعوت وصفات
 كثرات من الكمالات
 العلمية والعملية التي
 أسناها معرفة الله سبحانه
 وتعالى من حيث الذات
 والصفات (لاتنضب)
 أي لا تجتمع لكثيرتها
 ولا تنحصر ولا تدخل
 تحت ضبط (لزام) بكسر
 الزاي قال التلمساني
 يروى بالياء واللام انتهى
 لكنه في النسخ المصححة
 باللام فقط أي لضابط
 يريد ضبطها ويقصد
 ربطها ويجتهد في احصائها
 يتوهم امكان استقصائها
 وهو مستعار من زمام
 الناقة وهو ما يجعل في
 حلقه مسكوكة في أنفها
 لمصول انقيادها
 (وتنويه) أي ويرفع
 ذكره ومن تبعيضية
 وأبعد الدجى في قوله من
 زائدة (من عظيم قدره)
 أي من قدره العظيم وفي
 نسخة صحيحة من عظم
 قدره وفي أخرى بعظيم
 قدره (بما تكل) بفتح
 فكسر فتشديد أي بما
 تعجز وتعي (عنه السنة)
 أي السنة التي تسان في
 البيان (والاقلام) أي
 وتبيان البنان

ومحاسن ومناقب) كلها مجرورة بالفتح لمنع الصرف والجار والمجرور متعلق بخصوص والمراد ما أعطاه
 الله له من الكمال النفسي والبدني خلقا وخلقاً وصوره وسيرة من الامور الدينية والدنيوية التي
 لا يدانيه فيها أحد وهذه عبارات متقاربة بمعنى متغايرة مع فهو ما وقد تفرع عن معان مغايرة متباينة فيقال
 المراد بالفضائل ما تفرده من العلم والعمل وبالمحاسن ما يتعلق بذاته الكريمة وبالمناقب ما يفتخر به
 من عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم وسيادته وشفاعته في المحشر كما هو مقتضى العطف وأصل
 الفضائل جمع فضيلة وقد يخص بما لا يتوقف تحققه على تعدد أثره ويقابله القواضل كالمزاج والمحاسن
 المحسن في الصورة جمع حسن على خلاف القياس أوجع محسن وهو الموضع الحسن من البدن كما في
 القاموس والمناقب ما يفتخر به كالمروضة المثلث وحاول بعضهم اثبات تغايرها بما لا تساعد اللغة
 عليه ويأتي في الحديث (اناسيد ولد آدم ولا فخر) أي انا لا أفتخر به كعادة الناس وان كان لا فخر أعظم
 من فخره وقوله ولا فخر احتراش وتكميل وهو يكون في الاول والاخر والوسط خلافاً من خصه بالخيرين
 فالاول كقوله

أيا اسلمى يادارمى على البلا * ولا زال منه لا يجزعائل القطر
 والاخر كالحديث والوسطى كقوله

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الحياء وديمه تهمي

فان الدعاء بالسلامة أولاً احتراش ولا ينافيه قوله لا زال كما صرح به بعض الادباء وان غفل عنه من فضل
 بيت طرفه عليه (لاتنضب بزمام) فتضبط بالتاء الفوقية ويجوز بالتحية على ان الضمير للفضائل
 ومأمعها أولاد كور وأصل الضبط الحفظ بالامساك بيد ونحوها وما كونه بمعنى الاحصاء والحصر
 ومنه الضابط لل قضية الملكية وقيل بينهما فرق عرفي فلم يرد في اللغة وانما استعماله المصنفون
 والمولدون كان الكلى مجبج افراد حافظ لها وممسك وللتجوز وجهه أي ما ذكر لا يمكن احصاؤه
 وتفصيله وبزمام روى بالياء واللام كما قال التلمساني والاول أظهر والثاني أشبهه فان ماء السببية ولام
 التعليل متقاربان معنى والزمام بكسر الزاي المعجمة ما يزم به أي يشد البغل والناقة ولا تختص بالثاني
 كما في القاموس وفي كلامه هنا استعارة تصريحية أو تمثيلية فالقول بانه لا استعارة فيه وان فسر بمطلق
 الشد لا وجه له وانما هو كما قيل في المثل كثرة الشد ترخي فافهم وأما جعله استعارة ممكنة بتشبيه الفضائل
 بناقة قوية تغلب صاحبها فركب كرك (وتنويه من عظيم قدره) يقال نوهت اسمه اذا رفعت ذكره
 وأشعت تعظيمه قال الله تعالى ورفعنا لك ذكرك وفي حديث عمر رضي الله تعالى عنه انا أول من
 نوه بالعرب أي رفع ذكرهم بالديوان والاعطاء وهو مجرور بالعطف على التعظيم أو الخصوص وعظيم
 قدره بمعنى قدره العظيم وفي نسخة لعظيم قدره باللام والمشهور بمن المينة لمقدر يفسره قوله (بما تكل
 عنه السنة والاقلام) أوله بناء على جواز تقديم البيان على المبين كما ذهب اليه بعض النحاة فلا وجه
 لرد منع تقديم ما في حيز الاله عليه الا انه على هذا متعلق بمقدر أو حال من الوصول وقيل من بمعنى اللام
 أو زائدة وبما متعلق بتنويه وما عبارة عن أمور أو وجوده وتكمل بمعنى اعني وتعجز السنة والاقلام عن
 احصائها أو على تشبيه السنة والاقلام بالناس أو هو من كل السكين بمعنى عدم قطعها فهو أيضا
 استعارة مصرحة أو ممكنة وبين السنة والاقلام مناسبة تامة فانهم قالوا القلم أحد اللسانين فيشبهه
 أحدهما بالآخر وينسب له كما قيل

والسنة الاقلام تشكر دائماً * صنيع الذي أوليت في اليد والقم

(فنها) أي مما عر عنه بمامن الفضائل (ما صرح به في كتابه) الضمائر لله أي نص عليه وأظهره وقال المرزوقي رحمه الله تعالى في قواه * فلما صرح الشرأسي وهو عريان * فقال صرح الشر بالنصب إذا أظهره وصرح هو إذا انكشف ومثله بين الشر وبين هو فيكون لازماً متعدياً بالباء ومتعدياً بنفسه (ونبه به) أي بما ذكر في كتابه وأصله معنى إيقاظ النائم وتذكير الغافل ويراد به مطلق الذكر كما هنا والمصنفون يخصوصون بذكر أمر تبين أو سبق ذكره ومنه تنبيه في التراجم وقال التلمساني أصل التنبيه أن يكون في شيء وقعت فيه الغفلة عنه من قول أو فعل فلا اشكال ولا التباس (عن جليل نصابه) في المصباح كغيره من كتب اللغة النصاب والمنصب كسجد العلو والرفعة واه منصب صدق أي منبت ومحتد واه ذات منصب أي حسب وجمال لانه رفعة له انتهى فأصل معنى النصاب والمنصب العلو والشرف حسباً ونسباً من الانتصاب وهو القيام أي أن الله جل وعلا بذكره صلى الله تعالى عليه وسلم في كتابه المنزل نبيه على جليل رفعة وشرفه وهذا هو أصل معناه في استعمال العرب فاقيل انه لم يظهر له معنى هنا إلا أن يكون مأخوذاً من نصاب الزكاة مجازاً عن مقامه الذي ياد فيه الخلق كلهم كلام ناش من عدم فهم كلام العرب وعدم معرفة اللغة وقد سبق الكلام فيه فتذكره ويأتي أيضاً الكلام عليه (وأثنى به عليه من اخلاقه وآدابه) بيان لما أي ممدحه الله به مما ذكره والثناء محدود بتقديم المثلثة قال الجواليقي هو تكرر الجحد ولا يكون في الذم وهو فعال من ثنيت تقول ثنيت وأثنيت عليه ثناء حسناً والثناء الاسم ربما استعمل في الشر قال زهير

سيأتي آل حصن حيث كانوا * من الكلمات ما فيه ثناء

ولقائل أن يقول انما سمى الذم ثناء على سبيل التهكم والنشأ بتقديم النون والقصر في الخير والشر والفعل منه ثنائيشو ويأتي في صفة مجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تنشي فثاته فلا يلتفت الى من قال انه لا يبنى منه فعل وقال بعض أهل اللغة الثناء يكون في الخير والشر والنشأ لا يكون الا في الذم كرا الجليل والقول الحق هو الاول انتهى فالصحيح ان الثناء مخصوص بالمدح والثناء عام فيه وفي مقابله وليس مخصوصاً باللسان كما رفثنا الله حقيق ولا دخل للاصطلاح فيه كما توهم فهو اظهر الصفات الكمالية مطلقاً والله تعالى لما مهد بساط الوجود ومائدة الجود في ساحة الامكان كشف كمال صفاته وأظهر نعم مبدعاته والاخلاق جمع خلق بضم متين وبضم فسكون الطبع والسجية التي فطره الله عليها والادب بالمدح جمع أدب والادب في اللغة كما قاله البطلاني وسي أدبان أدب بنفس وأدب درس ويقال أدب خبرة وأدب عشرة كما قيل

باسائلي عن أدب الخبرة * أحسن منه أدب العشرة

وقال الجواليقي في شرح أدب الكاتب الادب الذي كانت العرب تعرفه هو ما يحسن من الاخلاق وفعل المكارم وترك السفه وبذل المجهود وحسن اللقاء قال الغنوي

لم يمنع الناس مني ما أردت ولا * أعطيهم ما أرادوا حسن ذأدبا

كانه ينكر على نفسه أن يعطيه الناس ولا يعطيهم واصطلمح الناس بعد الاسلام بمدة طويلة على أن يسموا العلم بالنحو والشرع أدباً ويسموا هذه العلوم أدباً وهو من كلام المولدين واشتقاقه من الادب وهو العجب أو من الادب مصدر أدب القوم اذا دعاهم قال طرفة

نحن في الشتات ندعو الجفلا * لا ترى الادب منا ينتقر

فكانه تعجب منه لحسنه أو من صاحبه لفضله اذ يدعوا الناس الى المحامد والفضل وينهاهم عن القبائح والجهل والفعل منه أدب فانما أدب انتهى فالادب هنا بمنزلة اللغوى وهو اجتماع خصال الخير

(فنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه) أي عن تلمين منصبه (وأثنى) أي وما أثنى (به عليه) أي في كتابه (من أخلاقه) أي أحواله الباطنية (وآدابه) أي أفعاله الظاهرة كما أخبر به عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله أدبني ربي فأحسن تأديبي

والفقهاء يطلقونه على ما يقرب من السنن في العبادة وفي بعض الشروح الادب حسن التناول والاخذ
(وحض العباد على التزامه) الحض بحاء مهملة وضاد معجمة والحث بمثلثة الطلب الشديد السريع
والالتزام افتعال من اللزوم فهو بمعنى الالتزام البليغ ويكون بمعنى المعاينة وهو مجاز عن اللزوم أيضا
أو كناية متفرعة على المجاز وعلى كل حال فالمراد به عدم المفارقة لما كان عليه من الاخلاق والآداب
كما قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت اطاعات
ومحاسن فأمر الناس باتباعه في ما أمرهم الله تعالى أيضا بذلك بقوله وما آتاكم الرسول فخذوه وفيه إشارة
الى انها على قسمين قسم أمر باتباعه وقسم لم يؤمر به كالامور الجبلية والخصائص النبوية ولذا وصف
الاسوة بحسنة وان كان كل ما هو عليه حسن قيل المراد به ما كان فرضا ونقلا فان التزم ذلك فرضا
فنحن نلتزم فعله وفريضته وان التزمه نقلا فنحن نلتزمه ونلتزم كونه نقلا والحاصل اننا نلتزم ما التزمه
على الوجه الذي التزمه اذ لم يختص به كما يعلم من مقابله وهذا كلام حسن الا انه ينبوع عنه قوله (وتقليد
ايجابه) لمنافاة الايجاب للنقلية ولك ان تقول انما عني المصنف ان ما أمرنا باتباعه فيه على قسمين مستحب
أشار اليه بقوله حض العباد على التزامه فان الطلب يكون ايجابيا وغير ايجابى كما بين في الاصول
وواجب أشار اليه بقوله تقليد ايجابه فليس هذا كما قيل وحمل الفقرتين على الايجاب
يخل بالآداب والتقليد وضع القلادة في الجيد استيعابا للالتزام استعارة تصريحية أصلية لا تبعية ويجوز
جعله مجازا مرسلًا والتقليد والايجاب مصدران مضافان للمفعول ويجوز في الثاني أن يكون مضافا للمفعول
وما قيل من ان الثاني أخص من الاول والايجاب ليس بمعناه الحقيقي بل هو مبالغة في الاحتراز عن
تركه أو مجاز عن الاتيان من أوجب اذا أتى بالوجبة والضمير ان لما صرح به أول النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم أي ما حض به على التزام أمره تعسف لا ينبغي ان يصدر عن مثله (فكان جل جلاله) الجلال
العظمة وفي جعل الجلال جليلا مبالغة في تعظيمه كما حققه الامام المرتضى في جدد جده وقال الاصمعي
الجلال لا يوصف به غير الله لغة وقيل انه قد يوصف به غيره كقول الحماسي

المم على أرض تقادم عهدها * بالجزع واستاب الزمان جلالها

ويجوز أن يكون المعنى جلت عظمته عن ان يساويه اعظمة غيره مما يسمى عظمة عند الناس فالاسناد
حقيقي فان أريد جلت ذاته من جهة كبريائها فالاسناد مجازي كجد جده والتفريع على ما قبله على
ما أعطاه الله لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والثناء عليه وأعلام مقامه فانه يدل على انه (هو الذي تفضل
وأولى) أي أنعمه أعطى أفضل رساله عطايا خريته جالية بان خلقه أعظم الناس حسبا ونسبا وجعله
أشرف الرسل وأكثرهم أمة وهذا نظر لقوله تعظيم قدره وأولى بمعنى أعطى وفي النهاية أن العطاء من
غير مكافاة فعلى الاول هو عطف تفسيري وعلى الثاني من عطف الخاص على العام (ثم طهره زكى)
الطهارة الحسية معلومة والمعنوية نظافة الظاهر والباطن من الاوصاف الذميمة والاخلاق الرديئة
وزكى يكون بمعنى طهر وبمعنى غنى ويجوز ارادة كل منهما فالمعنى انه طهره وزاد طهارته وهذا نظر
لاخلاقه وآدابه صلى الله تعالى عليه وسلم والعطف للتراخي الزماني أو الرتبى لما بين التخلية والتحلية من
البدء وليست هذه التخلية مؤخرة على ما فسرناه (ثم مدح بذلك وأثنى) على رسوله صلى الله
تعالى عليه وسلم في مواضع كثيرة من القرآن كقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ونحوه مما
ياتى وهذا نظر لقوله وأثنى الخ والمدح الثناء بكل جميل اختياريا كان أولا ولذا اختاره وأما
كونه للشعار باختصاص الحمد بالله فبعيد جدا والكلام على الثناء قد مر وقيل المراد بالتفضل
هنا التفضل علينا بهذا النبي الكريم والرسول العظيم الذي هو نعمة ورحمة والتطهير تطهيرنا من الشرك

(وحض) بدشديد
المعجمة أي ورغب وحث
(العباد على التزامه) أي
جاءهم على قبول تكليفه
بوصف دوامه (وتتلمذ
ايجابه) أي باطاعة جنابه
فيما أوجبه في كتابه
(فكان جل جلاله) أي
عظمت عظمته وعز
جلاله (هو الذي تفضل)
أي أعطاه من فضله
(وأولى) أي أنعم عليه
بما علم المولى بانه الاولى
وهذا قبل ظهوره وجوده
لما تعلق به من كرمه
وجوده (ثم طهره زكى)
أي طهره التخلية وزاها
بالتخلية في عالم دنياه بما
ينفعه في عقبائه من
التحلية وأما قول الذبحي
ثم طهره من عبادة
الاصنام فلا يناسب
لمقامه عاينه السلام (ثم
مدح) أي مدحه (بذلك
وأثنى) أي عليه مع انه
من آثاره وأنوار فضله
فهو المحامد والمحمود كما
انه هو الشاهد والمشهود
في جميع ميادين الوجود
فليس في الدار غير
موجود

والاثام والثناء علينا بكنتم خير أمة وغيره وهو لا يناسب السياق والسباق (ثم أثاب عليه الجزاء الاوفى)
 اثاب بـ معني أعطى الثواب وهو الجزاء فاما انه تجر يد او أثاب بـ معني أعطى أو الجزاء معقول مطلق
 من غير لفظه كجلست قعودا فلا حاجة اليه مع الاوفى وهو يتعدى لمفعولين فالاول مقدر أي أثابه
 وعليه ضميره راجع لما تفضل عليه والوافي بـ معني التام والاوفى أفعل تفضيل منه (فله الفضل عودا
 وبدأ) أي أولا وآخر أو البدء بالابتداء والعود الرجوع والابتداء يقابل بالانتهاء ويقابل بالعود أيضا
 وعنه المبدئ والمعيد والفضل الانعام والاحسان مطلقا أو من غير مقابل وهما منصوبان على الظرفية
 وقيل على نزع الخافض أي انه تعالى ابتدأ بأفعاله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بان خلقه على أتم
 خلقه وأكملها ثم زكاه وطهره ظاهره باطنا ثم عاد على احسانه فتممه وزاده الثناء الجليل والثواب
 الجزيل ولولم يشبه لانه أوجده وأقدره تفضلا منه كان ذلك له وقيل المراد بالبدء الخلق واليجاد وبالعود
 الجزاء والمعاد كقوله تعالى انه هو يبدى ويعيد والسياق ياباه لتفرعه على ما قبله بالفاء الواقعة أحسن
 موقع فالمراد انه تفضل عليه بـ أولا من الحسن والمناقب ونسب ما فعله بـ بكره ما له ثم مدحه به وأثابه
 عليه أتم ثواب فكان بذلك متفضلا في البدء والعود (والحمد أولى وأخرى) أي هو مستحق للحمد في
 أول الامر وآخره أوفى الدنيا والآخرة لانه المتفضل دائما في الدارين وقيل تقديره أولى الحمد وآخره لانه
 صيغة تفضيل وقد حقق أهل اللغة انه يكون اسما للتفضيل وظرفا بمعنى قبل فيجرب عليه أحكامه
 ووزنه على الاول أفعل وعلى الثاني فوعل وهذا ينون فيقال أولا واذا كان اسم تفضيل تجرب عليه
 أحكامه ومؤنثه أولى ومؤنث الاول أوله وقد ثبت ذلك عن العرب كما ذكره المرزوقي في شرح الفصيح
 ومقابلهما أخرى وآخرة وقد تغلب عليهما الاسمية للدارين فيصيران بمنزلة اسمين جامدين يستعملان
 استعمالهما لان اسم التفضيل يلزم التذكير والافراد ان لم يضاف أو يقترب بالالف واللام ولذا خطئ
 أبو نواس في قوله

كان صغيرى وكبرى من مواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

وان أجابوا عنه كما فصلناه في شرح الدرّة وأما كونه وصفا مجردا عن التفضيل ومثله يجوز فيه المطابقة
 وعدمها فربما سمع في كافي التسهيل وغيره بان معنى التفضيل مراد منه بلاشبهة لان الدنيا مقدمة
 والاخرى متأخرة فلا يصح أن يقال انها مجردا عنه ولا يخفى ما فيه فانه سمع في القرآن والكلام مثله
 كاف في ثبوته مع انه يرد على مدعاه بالنقض لانه اذا كان التفضيل مراد منه كيف يقال انه غابت عليه
 الاسمية فهل هذا الأجبع بين الحادى والملاح * واعلم ان ما ذكره المصنف معنى بليغ فانه ذكر انه تعالى
 ينعم بانواع ثم يمدح عبده ويشني لقوله لنعمائه ويمجزيه على ذلك أتم جزائه وهو أحسن من قول ابن
 طباطبائي مدوحه

لا تنكرن أهداءنا لك منطلقا * منك استقدنا حسنه ونظامه

فالله عز وجل يشكر فعل من * يتلو عليه وحيه وكلامه

وله نظائر في معناه في كتب الادب وفي لثام الخلق عكسه فان منهم من اذارأي من أنعم عليه متجمل لا قد
 يحسده ويؤذيه وهو أحد الوجوه في قول المتنبي

وأظلم أهل الارض من بات حاسدا * لمن بات في نعمائه يتقلب

(ومنها ما أبرزه) أي أظهره ظهورا تاما لان أصله جعله على براز بالفتح أي مكان مرتفع (للعيان) ما
 يشاهد بفتح العين ولا تفتح فيه العين لانه مصدر عاينه معاينة وعيانا كقتال وفي المثل كما سيأتى في كلام
 المصنف ليس الخبر كالعيان بل ورد في الحديث وروى كثيرون منهم أجدوا بن حبان (يرحم الله أنحى

(ثم أثاب) أي جازاه
 (عليه الجزاء الاوفى) أي
 بالجزاء الاوفر والحظ
 الأكبر أو نصبه على المصدر
 من غير فعله (فله الفضل
 بدأ وعودا) أي فله الاحسان
 على وجه الزيادة في الابتداء
 والاعادة (والحمد لله أولى
 وأخرى) أي في الدنيا
 والعقبى وفي نسخة والحمد
 أولى وأخرى عطفاء على
 الفضل أي وله الحمد كما في
 قوله تعالى وله الحمد في
 الاولى والآخرة فهذه
 النسخة أولى من الاولى
 كما لا يخفى ويجوز أن يكونا
 اسمي تفضيل أي وله
 أولى الحمد وآخره والمراد
 استيعابه كقوله تعالى
 ولهم رزقهم فيها بكرة
 وعشيا وأما قول بعضهم
 ان اسم التفضيل لا يستعمل
 الا مضافا أو موصولا بمن
 أو معرفا باللام فنقض
 بقوله سبحانه ولعذاب
 الآخرة أخزى كانوا هم
 أظلم وأطغى اللهم الان
 يعتبر من المقدرة في حكم
 المذكورة (ومنها ما أبرزه)
 أي أظهره (للعيان)
 بكسر العين أي للعانية

موسى ليس العاين كالخبر أخبره به تبارك وتعالى ان قومه فتنوا به فلم يبق الا لوح فلما رآهم وعابهم
ألقى الألواح فتكسر منها ما انكسر (وروى للعيان ما أبرز الله للعيان فاللام للتعددية أولية أو للتعليل قيل
والمراد به ما علم يقيناً سواء كان مشاهداً أو منقولاً نقلاً صحيحاً بحيث يثيقن ويصير كالشاهد لانه عد
منها ما يبيده بالمعجزات وليست كلها مشاهدة مع انه بالنسبة لمن بعد عصره غير مشاهد الا أنه بمنزلة اهتداه
لالتواتر لانه أعاده في جميعها التواتر غير مسلم ولثان تقول انه تغليب لقوة المشاهد ولكثرته (من
خلقه) بفتح الحاء وسكون اللام كما قيده الشمني وفي المقتنى انه بضمها وهو بارز للعيان بالمعنى السابق
والمعطوف هو التخصيص به فلا تكرر ارفاق قيل انه غير سديد لانه ما أبرز الله للعيان ولانه سديد غير سديد
قيل والمناسب لقوله وتخصيصه وتأنيده ان يكون الخلق بمعنى التخليق والايجاد وهو تأويل من غير
حاجة وضمير خلقه لله أو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم * واعلم ان هذا كله انما يحتاج اليه اذا جعل
قوله وتخصيصه الا في مجروراً معطوفاً على خلقه اما الرفع وعطف على ما أبرز الله لم يحتاج الى تكلف وعلى
الاول كيف يعترض على من جعل الخلق بضم الحاء فتدبر (على أتم وجوه الكمال والجلال) الجار
متعلق بخلقهم سواء كان بمعنى تخليقهم أم لا أو صفة مقدراً أي خلقاً كائناتاً على آخره أو حال من المضاف قيل
والتقدير اذا قرئ بالضم المطبوع على أتم الوجود أو هو متعلق بمضاف مقدراً أي ابراز خلقه أو هو حال
والوجوه الانواع والمراد أتم الوجوه المتحققة في زمن ما أو الوجوه الممكنة وهو أحسن اذ لم يوجد مخلوق
يدانيه صلى الله تعالى عليه وسلم فضلاً على أن يساويه ولا داعي لهذه التكاليف فانه غني عن التأويل
والمراد بالجلال مهابة في عين رآيه (وتخصيصه بالمحاسن الجميلة) مر بيان المحاسن والجميلة من الجمال وهو
الاتصاف بالصفات الحميدة ولذا ورد اطلاقه على الله كما في حديث (ان الله جميل يحب الجمال) وفي
عرف اللغة حسن الصورة المشاهدة وهو بهذا المعنى لا يطلق على الله وهو مراد المصنف وفي الحواشي
التمسائية الجميلة والحميدة كلاهما نعت فالاول بمعنى فاعل لان الفعل منه جل بضم الميم أي لازم
والثاني بمعنى مفعول ولا بد من حقوق التاء في آخر كل واحد منهما لانه صفة للجمع ولا يجوز ان يوصف
الجمع بمفرد بخلاف ما اذا كان للواحد فانه لا يخفى لو امكن أن يكون بمعنى فاعل كعلم بمعنى مفعول كجريح
وفي المحصور للفخر التاء في فعيلة للنقل من الوصفية الى الاسمية الصرفة فلا يقال شاة كيلة ونطيحة
يعني لغلبة الاسمية وتقديره ان هذه التاء من فعيل بمعنى مفعول اذا كان تابعا لموصوف لم يأنف بالتاء
وقد ثبتت كخصلة جيدة وصفة جيدة فاذا حذف موصوفه جرى مجرى الاسماء فتثبت فيه التاء كهذه
جريحة وأما اذا كان فعيل بمعنى فاعل فانه بالتاء فتحققه فانه مفيد أقوال فهم من كلامه ان الموصوف اذا
كان جمعا ثبت تأؤه على كل حال ولم نر من ذكره غيره وبقيته كلامه ظاهر (والاخلاق الحميدة) أي
المهمودة وهي الصفات المعنوية التي هي للباطن كالصورة للظاهر وعليها مدار كمال البشرية والثواب
والعقاب قيل وهو مبالغة أو مجاز والتخصيص في الجملة لانه لم يرد عدد الخصائص هنا فقط ولذا فسر
التمسائي التخصيص بالتعيين ولا مانع من جملة على ظاهره نظراً لجمالها أو مجموعها (والمذاهب مذهب
الكريمة) المذاهب جمع وهو الطريق ويطلق على ما اختير من الافعال وغيرها كما يقال مذهب الفقهاء
والمراد مذهب الكه صلى الله تعالى عليه وسلم في أحواله مع أمته أو في نفسه * وللناس فيما يشقون مذاهب *
وهو مأخوذ من الذهاب وهو الخروج الى المقاصد سواء وصل اليها أم لا ولذا اختلف فقهاءنا
فيه فبعض لا يشترط الوصول وقال نصير يشترط لقوله تعالى اذهب الى فرعون فانه بمعنى
اثنياء والكريمة بمعنى الحسنة النفيسة المطلوبة لاهل الكمال وقيل هي بمعنى العزيزة

(من خلقه) بفتح الحاء
المعجمة خلافاً لمن توهم
وضبطه بالضم اذ المراد
هناشـمـاـئـله الظاهرة
ومن لبيان ما الموصولة
(على أتم وجوه الكمال)
أي أكمل أنواع وجوده
كمال الجمال وهي صفات
اللطيف والاكرام (والجلال)
وهي صفات القهر
والانتقام أو المراد بالكمال
النعوت الثبوتية
و بالجلال الصفات السلبية
وهي قوائم في حقه ليس
بجسم ولا جسم ولا
عرض ولا في زمان ولا في
مكان وسائر الامور
الحدوثية فينبذ يقال
معناه المنزه عن شوائب
النقصان في نظر ارباب
الجمال وفي نسخة بكسر
الحاء المعجمة بمعنى الخصال
(وتخصيصه) أي ومن
جعله مخصوصاً (بالمحاسن
الجميلة) أي الحسنة من
الافعال (والاخلاق
الحميدة) أي المهمودة
من الاحوال (والمواهب
الكريمة) أي المرضية
من الاقوال

(والفضائل العديدة) أي الكثيرة التي عدها من المحال وهو من العدم ومعناه الكثير لأن العدد فيهم أنها حشرت واحصيت وروى السيدة أي الفضائل ٧٢ الواقعة على سنن السداد (وتأييده) أي ومن تقويته (بالمعجزات الباهرة) أي الباهرة

المنزهة عن النقائص (والفضائل العديدة) أي المعدودة من المفاهيم قولهم فلان عديد بني فلان إذا كان يعد فيهم ويعتد به أو المراد بالكثرة قال صاحب المحكم في قواه تعالى سنين عدد جعله الزجاج مصدرا وقال المعنى تعدد عددا ويجوز أن يكون نعتا لسنين والمعنى ذوات عدد والقائدة في قوله عددا في الأشياء المعدودة أنك تريد تو كيد كثرة الشيء لأنه إذا قل فهم مقداره وعدده فلم يحتج إلى أن يعدوا إذا كثرت أحتاج إلى العدد في قولك أفت أبا عددا ترديد به الكثير انتهى بقول بعض الشراح هنا نقلا عن التلمساني أنه من العبد بالكثرة لئلا يكلف نشأ من أن ذكر العدد يدل على القلة كما ذكره ابن هشام عن ابن عبد السلام في هذه الآية من أن عددا بمعنى معدودة ذكره لي يدل على القلة لأن ما أكثر في الغالب لا يمكن عدده ولا يمكن هذا هنا لأنه إذا كثرت لتعظيم النصفة فلعل ذكرها المناسبة رؤس الآية انتهى (وتأييده بالمعجزات الباهرة) التأييد النصر والتقوية من الأيد وهو القوة والمعجزات جمع معجزة اسم فاعل من الأعجاز أفعال من العجز ضد القدرة والمراد إثبات العجز واطهاره عن شأنه التحدي وقيل العجز مجاز عن عدم القدرة كالجهل لعدم العلم وهما في الأصل أمر وجودي أو متعلق به فيمن شأنه القدرة فلا يقال عجزا لغيره عن الحركة وهو أمر طارق للعادات مقرون بالتحدي أو برمانه على وجه يدل على صدق مدعى النبوة لذي شأنه التحدي ولا يشترط فيه التحدي بالفعل والباهرة بمعنى العجيبة أو الظاهرة ظهورا لا يمكن ستره ومنه قبا هرأي قام الاضاء أو الغالبة لمن بهم بمعارضتها وبه فسر قوله ثم قارأ تحبها قلت بهرا * عدد الرمل والحصى والتراب

(والبراهين الواضحة) جمع برهان وهو الدليل القوي الذي يحصل به اليقين وليس المراد به البرهان المنطقي لما وانيان شمله والواضحة بمعنى الظاهرة (والكرامات البينة) جمع كرامة وهي أمرا كرم الله به من اصطفاه من عباده المتقين بدون تحدد ودعوى نبوة فيكون للنبي والولي وأعم من المعجزة لاشتراط مقارنة النبوة والتحدي بالقوة أو بالفعل وبقولنا كرم الخ خرج السحر وما يصدر من الكهنة والسياطين وجعل الوصف بها شاملا لما قبلها حتى البراهين تعسف ركيك (التي شاهد هان عاصره) أي كان في عصره ومدة حياته والمشاهدة الرؤية بالعين من الشهود وهو الحضور عنده أو المراد علمها علمامتيقنا فيدخل فيه نحو ابن أم مكتوم رضي الله تعالى عنه ويشمل ما سبق مما لا يدرك بالبصر (ورآها من أدركه) أصل معنى الإدراك اللحقوق يقال أدرك زمنه إذا لحقه ومنه أدرك الطعام والشراب أي لحق حال النضج وأدراك الغلام بلوغ حال الرجولية فأدراك البصر لشيء الحقوقه برؤيته ثم شاع في معنى العلم مطلقا وهذه الجملة مفسرة لما قبلها فليست حشوازا إذا كما توهم ويمكن الفرق بينهما بأن يراد بالاولى من طالت صحبته صلى الله تعالى عليه وسلم وشاهد حاله كله من الاولين والسابقين وهذه من بعدهم على أن الاطناب في مقام الخطابة مستحسن وفي نسخة عاصرها وأدركها والاولى أولى (وعلمها علم يقين من جاء بعده) من التابعين فمن بعدهم لتواتر بعضها واشتهار بعض آخر منها ونحو ذلك مما ينفي الشبه وعلم اليقين كشجر الاراك فاضافته لامية أو بيانية على رأى ويلحق به ما كان بطريق الكشف (حتى انتهى علم حقيقة ذلك اليقينا) أصل معنى انتهى بلغ النهاية ولذا يكون كما في قواه * وكل شيء بلغ الحد انتهى * والمراد انه بلغنا ووصل اليقينا لان من انتهى إلى شيء وصله وضمير اليقينا للتأخرين ومن بعدهم إلى الحشر وهذا لا يناسب ما مر من تفسير من أدركه بماتخرى الصحابة ممن ولد

الفائقة الغالبة القاهرة (والبراهين الواضحة) أي وبالأدلة الظاهرة (والكرامات البينة) أي الخوارق الالهيّة وهي أعم من المعجزات فانها مقرونة بالتحدي مع عدم المعارضة مما يصدق الله تعالى بهما أنبياء وفي دعوى النبوة سميت معجزة للأعجاز عن الاتيان بمثلها وسميت آية لكونها علامة داله على تدقيق الله تعالى لهم مع أن المقام مقام يذم فيه الإيجاز ويمدح الاطناب سيما في خطاب الاحباب التي شاهدها أي عاينها واغرب التلمساني بقوله أي حضر لها ففعل بمعنى فعل أي شهدها (من عاصره) أي من أدرك عصره وزمانه وروى من عاصرها أي البراءين والكرامات (ورآها من أدركه) أي صادف أو انه روى من أدركها (وعلمها علم اليقين) وفي نسخة علم يقين أي من غير شك وتضمن قال بعض العارفين علم اليقين

ما كان بشرط البرهان وعينه بحكم البيان وحقه بنعت العيان

فعلم اليقين لأصحاب العقول وعينه لأصحاب العلوم وحقه لأصحاب المعارف (من جاء بعده) أي من التابعين واتباعهم (حتى انتهى)

أي إلى أن وصل (علم حقيقة ذلك) أي بلغ حقيقة ما هنا لك اليقينا

وقاضت أنواره) أي ظهرت آثاره وكثرت أنواره وروى أنوارها (صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا) حدثنا وفي بعض النسخ
أخبرنا (القاضي الشهيد أبو علي الحسين بن محمد الحافظ) رحمه الله تعالى وهو

٧٣

الاندلسي المعروف بابن سكرة بضم

فتشديد ترجمته معروفة

استشهد بشعر الاندلس

سنة أربع عشرة وخمسمائة

وكان من أهل العلم

بالحديث (قراءة مني

عليه) نصب قراءة على نزع

الحافظ أو على أنه تميز

أو حال أي حدثنا بقراءة

أو من جهة قراءة أو حال

قراءة مني عليه لا بقراءة

ولا بقراءة غيره وهذا

على مذهب من لا يرى

بين حدثنا وأخبرنا

وأنبأنا فرقا كالبخاري

ومن تبعه (قال حدثنا

أبو الحسين المبارك بن

عبد الجبار) أي ابن

أحمد الجامي بفتح مهملة

وتخفيف وهو من أهل

الخبر والصالح على

ما ذكره ابن ما كولا

في الكمال (وأبو الفضل

أحمد بن خـيرون)

بفتح معجمة فسكون

تحتية ممنوعا وقد

يصرف ثقة عدل

متقن له ترجمة في

الميزان توفي سنة ثمان

وثمانين وأربعمائة

قال الجامي رأيت عن

المزني أن الأصل في

خير من الصرف ولكن

المحدثون لا يصرفونه

لشبهه بالجمع المذكور السالم

بعد المجرة لأن لفظ الإدراك يشير إليه إشارة مفتكون عبارته شاملة لجميع الأمة تفصيلا والافهـذا
داخل فيما قبله لأنهم ممن جاء بعده (وقاضت أنواره علينا) أصل معنى الفيض في الماء ونحوه من
الماءات يقال فاض السيل إذا كثروا فاض بالالف لغة وفاض الاناء فيضاملا وفاضه صاحبه
ملا وفاض الخير كثروا استفاد الحديث انتشار واشتهر فهو مستفيض ولا يقال مستفاض وهو كمن
عند الأصمعي وأثبتته بعضهم فشبّه الأنوار وانتشارها بماء سائل متدفق والمراد بأنوار ما ظهر من بر كته
صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوله لم لأنه ورد إطلاق النور على كل
منهما أو أراد بالنور الإيمان وما يترتب عليه من العلوم الشرعية الموصلة لسعادة الدار بن المنقذة من
ظلمة الضلال وفي نسخة وقاضت حقيقته وأنوارها أي الحقيقة المحمدية ومالم من الكمال في نفس
الأمرو ضمير أنوارها للحقيقة أو لا كرامات (صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا)
أي دائما عقب ما ذكر ما وصل للامة من خبره بالدعاء صلى الله تعالى عليه وسلم ولا آله الذين هم
واسطة بيننا وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما وصل إلينا ففيه شبه لف ونشر (حدثنا القاضي
الشهيد أبو علي الحسين بن محمد الحافظ قراءة مني عليه) قراءة منصوب بنزع الخافض أي بقراءة مني عليه
أو مفعول مطلق أي وأنا أقرأ قراءة مني عليه صفتان له وهذا الحديث أسنده المصنف رحمه الله تعالى من
طريق الترمذي وهو حديث حسن أخرجه أحمد والبيهقي في سننه والقاضي المذكور شيخ المصنف قرأ
عليه بالاندلس وهو ابن فيرة بن حيون الصد في السرقسطي الاندلسي المعروف بابن سكرة وهو من
المشهورين بعلم الحديث وترجمته مفصلة في أسماء الرجال وقال الشهيد لأنه استشهد به بعض ثغور
الاندلس في وقعة قنترة وقعت في سادس ربيع الاول سنة أربع عشرة وخمسمائة قوله من العمر نحو
من ستين سنة والحافظ وصف لكل من أكثر رواية الحديث وانقضا وقطع هذا في عصرنا وكان
آخر الحفاظ السيوطي والسخاوي وبين بقوله قراءة الخ جه الاخذ عنه فإنه كما تقدم يكون بقراءة
الشيخ وقراءة التلميذ عليه وقراءة غيره وهو يسمع والغالب الأول فاذا كان غير احتاج للبيان حتى
منع ابن الصلاح رحمه الله تعالى أن يقول من قرأ على الشيخ حدثنا مطلقا وأن أجازة غيره كما فعلوا (قال
حدثنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار) ابن أحمد المعروف بالجامي بفتح الحاء المهملة وتخفيف الميمين
سمع من ابن شاذان وخلق كثير بعده وكان من أهل الخبر والصالح (وأبو الفضل أحمد بن خيرون) في
المقتفى هو الحافظ الناقد أبو الفضل أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون البغدادي الباقلاني سمع من
أبي علي بن شاذان وأبي بكر البرقاني وروى عنه خلق كثير وروى عنه شيخه الخطيب أبو بكر وأبو علي بن
سكرة وأبو عامر العبدري وترجمته مشهورة وهو عدل متقن توفي في رجب سنة ثمان وثمانين وأربعمائة
وله من العمر أربع وثمانون سنة وقد ذكره في الميزان وصحح عليه وخيرون بفتح الحاء المعجمة
تاليها مشناه تحتية ساكنة وعن المزني أن الأصل في خير من الصرف إلا أن المحدثين لا يصرفونه
لشبهه بجمع المذكر السالم انتهى يعني أن هذه الصيغة لم تألم تعهد في الاعلام المفردة أشبهه من الاسم
الاعجمي وهو أحد الوجوه في أمثاله من الاعلام التي على هذه الزنة كزيدون وعبدون كما في شرح
التسهيل فإن فيه لغات فيعرف بالحـر وفي اعراب الجمع حكاية لاصـله ويعرب بالحـركات
مع لزوم الياء كغسلين أو الواو كهارون ويمتنع حينئذ من الصرف كما ذكرناه وقال
أبو العلاء المعري في كتاب عبث الوليدان بعض العرب يجعل ألف نحو الـالة أو وافهـذا منه ولذا منع

(١٠ - شغال) انتهى والظاهر أنه بناء على اعتبار المزيدتين مطلقا عند بعضهم كالفارسي كما قالوا في سيرين وغلبون

(قال) أي كلاهما (حدثنا أبو يعلى البغدادي) بالمعجمة في الثانية وهو الأصح والافيحوز بمهملين ومعجمتين وباهمال احداهما
واعجام الاخرى وهو أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر يعرف بابن زوج الحرة (قال حدثنا أبو يعلى السنجي) بكسر مهملة وسكون
نون فخيم نسبة الى بلدة تسمى سنج مرو (حدثنا محمد بن أحمد بن محبوب) هو أبو العباس المهبوبى المروزي التاجر الالهي راوى جامع
الترمذي عنه مشهور (قال حدثنا أبو عيسى بن سورة) بفتح مهملة وسكون واو فراء (الحافظ) أي الترمذي وهو صاحب الجامع الضريب
قيل ولدا كنه قال الذهبي ثقة مجمع عليه ولا التفت الى قول أبي محمد بن خرم انه مجهول فانه ما عرفه ولا أدري بوجود الجامع ولا الى علل
انتهى ولا شك ان تجهيل الترمذي ٧٤ يضر ابن خرم بلا عكس كما لا يخفى (قال حدثنا اسحق بن منصور) هذا هو الكرسي

الحافظ راوى عن ابن
هيبة فن بعده وعنه
الشيخان والترمذي
والنسائي وابن ماجه
(حدثنا عبد الرزاق) أي
ابن همام بن نافع أبو بكر
الصغاني الحافظ أحد
الاعلام راوى عن ابن
جريح ومعمرواى ثور
وعنه أحمد واسحق صنف
الكتب أخرج له أصحاب
الكتب الستة (أبنا
معمرو) بفتح الميمين ابن
راشد أبو عروة البصرى
عالم اليمن أخرج له الجماعة
قال معمرو طلبت العلم
سنة مات الحسن ولى أربع
عشرة سنة (عن قتادة)
هو ابن دعامة أبو الخطاب
السدوسي الاعشى الحافظ
المفسر راوى عن عبد الله
ابن سرجس وأنس وخلق
وعنه أيوب وشعبة وخلق
(عن أنس رضى الله عنه)
أي ابن مالك خادم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم

صرفه وهو غير يب جدا فقول بعضهم كانه أراد بمنع الصرف مجرد منع الكسر والتنوين والافشرة
صيغة منتهى الجموع وتبعه الشارحان خبط ناس من عدم الوقوف على كلام النحاة في أمثاله (قال
حدثنا أبو يعلى البغدادي) أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر ويعرف بابن زوج الحرة كما ذكره
ابن ما كولا رجه الله تعالى وقال انه سمع على بن على السنجي جامع الترمذي ببغداد ويعلى بفتح المثناة
التحتية وسكون العين المهملة واللام المفتوحة مقصورة (قال حدثنا أبو يعلى السنجي) بكسر السين
المهملة ثم نون ساكنة ثم جيم ثم ياء نسبة لسنج مرو وهو كما قال ابن ما كولا أبو على الحسين بن محمد بن أحمد
ابن شعبة المروزي السنجي ورد ببغداد وحدث عن الترمذي بجامعه عن أبي العباس محمد بن أحمد
ابن محبوب عن الترمذي وسمع منه وروى عنه زوج الحرة وغيره (قال حدثنا محمد بن أحمد بن محبوب)
هو أبو العباس المهبوبى المروزي راوى جامع الترمذي (قال حدثنا أبو عيسى بن سورة الحافظ) سورة
بفتح السين المهملة تليها واو ساكنة ثم راء مهملة وهاء والد أي عيسى الترمذي الضريب المحدث المشهور
هو وتصانيفه كالجامع والسنن قيل انه ولد أكنه وسمع ابن قتيبة وغيره مات بترمذ في رجب سنة مائتين
وتسعة وسبعين قال الذهبي في الميزان انه ثقة مجمع عليه ولا عبرة بطعن ابن خرم فيه لانه لم يعرف أحواله
وترمذ بفتح المثناة الفوقية وكسر الميم وبكسر هماء وهو المشهور وبضمهما كما قاله السمعاني ونصهما
كما قاله النووى في التهذيب (قال حدثنا اسحق بن منصور) الكوسج الحافظ المشهور روى في سنة احدى
ونخسين ومائتين وهو ثقة في الرواية (قال حدثنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع أبو بكر الصنعاني أحد
الاعلام الثقات الذين يروى عنهم أصحاب الكتب الستة وهذا حديث حسن مسند في الترمذي وغيره
ولم يروا الا عن عبد الرزاق فهو غريب كما قاله صاحب المقتنى والسيوطى في تخريج أحاديث هذا
الكتاب قال (أخبرنا معمرو) هو بفتح الميمين بينهما عين ساكنة مهملة وبالراء معمرو بن راشد بن غروة
البصرى عالم اليمن ثقة له أو هام معروفة احتملت له في سبعة مائتين وله ترجمة في الميزان توفي في رمضان
سنة ثلاث أو أربع وخمسين ومائة باليمن أخرج له الجماعة قال معمرو طلبت العلم سنة مات الحسن ولى
أربع عشرة سنة (عن قتادة) هو ابن دعامة أبو الخطاب السدوسي الاعشى الحافظ المفسر راوى عن
عبد الله بن سرجس وأنس وخلق كثير وعن أيوب وشعبة وخلق توفي سنة تسعة عشر بعد المائة وقيل
غير ذلك وله ترجمة في الميزان (عن أنس بن مالك) الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنه وستأتي ترجمته
في الباب الثاني (ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق) بصيغة المجهول أي أتاه جبريل عليه الصلاة

وترجمته شهيرة ومناقبه كثيرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتى (أي جىء) بالبراق) بضم الموحدة وتخفيف والسلام
الراسمى به لسرعة سيره كالبرق أولشدة بركة وقيل لانه يكون أبيض وقال المصنف لانه يكون ذا لونين يقال شاة بقاء اذا كان في خلال
صوفه الأبيض طاقات سود وقد وصف في الحديث بانه أبيض وقد يكون من نوع الشاة البراءة وهى معدودة في النيص انتهى وهو دابة
دون البغل وفوق الحمار ويضع حافره عند منتهى طرفه كما في الصحيح وفي رواية على ما نقله ابن أبي خالدة في كتاب الاحتفال في أسماء
خيال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر
ولا أنثى وفي تفسير الثعلبي جسده كجسد الانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الابل واظلافه كاظلاف
البقر وصدرة كانه يا قوتة وظهره كانه درة بيضاء وله جناحان في فخذه يمر كالبرق

والسلام به فحذف فاعله لشهرته كما صرح به في غير هذه الرواية ولانه يعلم من آخر الحديث وبراق كغراب
دابة فوق الحمار ودون البغل سمي به لشدة سرعته كما يقال مر كانه برق خاطف أولشدة تلاته وبريقه
أو بياضه وقال المصنف رحمه الله تعالى انه سمي به لانه ذو لونين كما يقال شاة برقاة اذا كان خلال بياض
صوفها طاقات سودا وورد عليه انه مخالف لما صرح به في بعض طرق هذا الحديث من انه أبيض
الآن يقال انه باعتبار الاغلب فيه وفي كتاب خيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان وجهه كوجه
الانسان وذببه كذب الغزال وقوائمه كقوائم الثور وجسده كالفرس وقال الثعلبي جسده كالانسان
وذنبه كذب البعير وعرفه بعين مضمومة ورأيه ممتلئين وفاء كعرف الفرس وقوائمه كالابل واظلافه
كالبعير كأنها يا قوته وظهره كدرة بياضه واه جناحان في فخذه يضع حافره عند منتهى طرفه كما ورد في
الحديث وهو مذ كرو سمع تأنثه باعتبار الدابة وقيل تذ كبره كذب كبر الملك وتذ كبر وصفه فان بني
التذ كبر على عدم التأنث لانه الاصل لفظا ومعنى وقال ابن الملقن انه ليس بذ كرو ولا أنثى وقول جبريل
في رواية تاني يابراقة لا تنفري لا ينافي لانه نظر الظاهر حاله واحتمال التأويل أو نظرا للحقوق تاء
الوحدة اذ لم يقم دليل على أحد الشقين وقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين أغلبي أو مخصوص
بدواب الارض وصيغة المذكر لا تختص بماله مؤنث لانها أصل فلا جمع بين معنيين متنافيين في قائم
وقائه كما توهمه الكندي وهو ملك خلق على هذه الصورة لجل الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا مانع
منه كدب العرش أو هو دابة مخلوقة في الجنة وقد قالوا انها تدخلها بعض دواب الارض أيضا وبلغوها
نحو عشرة ونظموها في شعر مشهور (شعر)

براق شقيق الخلق ناقة صالح * وعجل لبراهيم كبش لاجله
وهدهد بلقيس ونملة بعلمها * حمار عزيز كلب كهف لمثله
وحوت ابن متى ثم باقور قلن * يبريام في رحاء ومحماله
فهذه عشر في الجنان وغيرها * يكون ترابا يوم حشر لكانه

(ليلة أسرى به) بصيغة المجهول والحمار المجروح قائم مقام فاعله وليلة منصوب على الظرفية لا في
والاسراء كان ليلا في سبع وعشرين من ربيع الاول وقيل لسبعة عشر خلت من رمضان وقيل سبع
وعشرين من ربيع الآخر وقيل من رجب وقيل انه كان في شوال وكان ليلا لانه أدل على القرب وسنه
صلى الله تعالى عليه وسلم خمسون سنة وتسعة أشهر وأسرى وسرى بمعنى وهما سير الليل وقيل أسرى
لاوله وسرى لا آخره واختار السهيلي ان سرى لازم وأسرى متعد ترك مفعول الاسراء والمعراج كانا
في ليلة واحدة نقطة بجسده على الاصح وبينهما فرق سياقي لان ما ذكرهنا استطرادى (ملجما مسرجا)
مخفقا بزنة مصحف أي مهيا للركوب بمرجه ووجهه وجمامه وها حالان من البراق وهمل هو علم أو اسم
جنس منحصر في فرد كالشمس الظاهر الثاني لوروده عرفا ومنكر او القول بتعددده والاستدلال
عليه بقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين مما لا ينبغي الاشتغال به لكن الامام السهلي رحمه الله
تعالى أفاده انه كان قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تركبه الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ذكره في شرح السيرة وسمعه عن قريب (فاستصعب عليه) ضمير استصعب
للبراق أو لركوب المعلوم من السياق وضمير عليه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي انه صلى الله
عليه وسلم لما أراد ركوبه لم يقر حتى يركبه ويجوز عود ضمير عليه للبراق أيضا أي صار
الركوب صعبا على البراق كما قيل وهو تكلف والفعل مبني للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول لانه

(ليلة أسرى به) ظرف
بني على الفتح لضافته
الى الجملة الفعلية الماضية
المبنية للمجهول (ملجما
مسرجا) اسما مفعول
من الاجام والاسراج
وهما حالان مترادفان
أو متداخلان (فاستصعب)
أي استعسر البراق
(عليه) أي لبعده هذه
بالانبياء من جهة طول
الفترة بين عيسى ومحمد
عليهما الصلاة والسلام
على ما ذكره ابن بطال
في شرح البخاري وهي
ستمائة سنة على ما ذكره
التلمساني أولانه لم يركبه
أحد قبل نبينا محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم بناء
على خلاف سياقي في
ذلك وقيل استصعب
تجاوز هو ابركوبه عليه
السلام

سمع من العرب لازما ومتعديا يقال استصعب الامر علينا بمعنى صعب واستصعبت الامر أي وجدهته
صعبا يعني انه امتنع وأبى ان يركب بسهولة ولذا فسر بنفراي شمس كما ورد في بعض الروايات ويقال
دابة شمس وشموص بمعنى حرون وروى ان جبرائيل عليه الصلاة والسلام مسك ركابه وميكائيل
عليه الصلاة والسلام زمامه ومن هنا علم ان قول بعض الشعراء في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم
* جبريل خادمه وميكائيل ليس بمنكر لما فيه من ترك الادب كما توهم وسبب استصعابه فيه وجوه منها
انه لم يركبه أحد قبله قال الشمني رحمه الله تعالى وهو مبني على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يركبه
أوهو لبعده عهده بالركوب لطول زمن الفترة وما قيل من ان الخلاف فيه الظاهر انه في ركوب هذا النوع
لجواز تعدد شخصه وهذا الشخص لم يركبه أحد منهم وان ركبوها غيره أولا في جيلة الفرس الاصيل من
عدم التذلل كلام واه رواية ودراية وقيل انه كان نشاطا وفر حابر كونه صلى الله تعالى عليه وسلم ويا بابه
ماروى من انها نفرت ونفشت عرفها وقيل كان خوفا من تقصيره في حق صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل
انما توقف حتى يأخذ عليه العهد أن يركبه في الجنة كما في قصة الجزع وحنينه ومن القريب ما في تذكرة
القرطبي في تفسير قوله تعالى خالق الموت والحياة ان الموت خلق في صورة كبش والحياة في صورة فرس
انثى بقاء وقد كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها وحكاه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
وطعن الحلبي في صحته عنه وقال السهيلي في الروض الانف بعدما نقل الخلاف في ان البراق هل كانت
الانبياء عليهم الصلاة والسلام تركبه قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أولا وما ورد فيه ان سبب نفاذه
ما ورد في كتاب البعث ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال له يا محمد هل مسست الصقراء اليوم فقال
ما مسستها ولا كن مررت بها فقال تبالمن يعبد من دون الله وقد اختلفوا في المراد بالصقراء فيه فقليل
الذهب وعبادتها حجبها كما يقال عبد الدرهم والدينار وقيل لكل شئ مغناطيس ومغناطيس الانسان
الذهب وقيل هو صنم مذهب كسره صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الفتح وسببه له اما هاته أولا رادة
كسره أو غير ذلك وقال ابن حجر رحمه الله تعالى هذا واه جدا * أقول في الخصائص الكبرى ان ابا يعلى
وابن عدى والبيهقي وابن عساكر أخرجوا عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم شهد مع المشركين بعض مشاهدهم فسمع ملكين خلفه أحدهما يقول لصاحبه اذهب
بنا حتى تقوم خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كيف تقوم خلفه وانما عهده بالاستلام
لا صنم قريب فلم يعد بعد ذلك لمشاهدتهم قال الطبري والبيهقي معنى قوله انما عهده الى آخره
انه شهد من استلم الا صنم لا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم استلمها أو المشاهدة شاهد الخلف ونحوه
لا مشاهد الا صنم وقال ابن حجر هذا الحديث أنه كروه وانما المنكر منه قوله انما عهده الى آخره فان
ظاهره انه باشر الاستلام وليس بمراد انما المراد انه شهد استلام المشركين لما ورد في أيضا ان بواثة
صنم كانت لقريش تشهده يوم ما في السنة وأبو طالب معهم فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في ان يحضره فاني فغضب هو وعماته فقالوا له يا محمد ما تريد ان تحضر لقومك عيدا أو تكثر لهم
جماعة فلم يزلوا به حتى ذهب وغاب فعاد مرعوبا فزعا فقالت له عماته ما دهالك قال اني
أخشى ان يكون لي لم فقان له ما كان الله لي بتلييك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك
فأرأيتك قال اني كما دنوت من الصنم من انما مثل لي رجل أبيض يصيح وراي يا محمد دلالة
فأعاد صلى الله تعالى عليه وسلم الى عيدهم حتى تنبأ وانما فصلنا هذا الان الامام السهيلي تردد
فيه في الروض بقي هنا انه هل أردف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل أم لا فذكر البرهان

انه اردفه خلفه وفي رواية انه ركب قدامه والذي ظهر لي انه انما استصعب لما لم يعرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وطن انه غير نبي فلذا عرق خجلما اعلمه جبريل عليهم الصلاة والسلام بانه نبي الله (فقال له جبريل) عليه الصلاة والسلام للبراق لما فعل هذا وجبريل علم للملك المشهور وفيه لغات وصلت أربعة عشر لغة جبريل وجبر بن وغيرهما ما ياتي في انشاء الباب الثاني وبعضها قري وهو عيسى بن اوسرياني ومعناه عبد الله على الاصح وايل اسم الله تعالى في لغتهم وليس بمعنى عبد وما قيل من ان ايل لا يعرف من أسماء الله تعالى ليس بشئ (أحمد تفعل هذا) في نسخة زيادة يابراق وفي رواية ابن حبان ما حلك على هذا ما ركبك خلق قطا كرم على الله منه وروى البيهقي يابراق والله ما ركبك مثله وروى البزار يابراق لا تنفري من محمد فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل من محمد ولا كرم على الله منه قال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني أحب ان اكون في شفاعته فقال انت في شفاعتي انشاء الله قيل في رواية المصنف رحمه الله تعالى اختصار فان قيل بتعدد الاسراف فالامر سهل وليس كما قال فانه اختلاف رواية لا اختصار والاستفهام انكارى وقد علم الظرف لتخصيص الانكار أو زيادته به لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أجل من علاه فلا يليق النفاذ منه والاشارة راجعة لصدرا استصعب أولا فهم منه كما أشار اليه بقوله (فما ركبك أحد أكرم على الله منه) ألفاء للتبعية وأكرم افعل تفضيل من الكرم وهو وصف جامع لكل خير وشرف وضده اللؤم والكرم في العرف بمعنى الجود وفيه قابله البخل والمراد هنا الاول فان قلت المراد انه ليس أحد عند الله أكرم منه ولا أفضل ولا مثله ولا يدانيه والعبارة قاصرة قلت قال في شرح المقاصد استدلو على تفضيل الصديق بحديث ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أحد أفضل من أبي بكر رضي الله تعالى عنه ومثله وان كان ظاهره نفي أفضلية الغير لكن انما يساق لاثبات أفضلية المذكور ولهذا أفاد أفضلية أبي بكر رضي الله تعالى عنه والسرف فيه ان الغالب في حال كل اثنين هو التفاضل دون التساوي فاذا نفي أفضلية احدهما ثبتت أفضلية الآخر انتهى وقيل اذا قيل ليس في البلد افضل منه فالمراد ليس فيها من يساويه ويدانيه فضلا عن يزيد عليه وهو معروف في استعمال البلغاء وروى هنا ما ركبك مثله وهو يؤيده فهو كناية اذا الافضل لا بدله من مساواة المفضل ول من بعض الوجوه وان زاد في بعض آخر فقه صد بنغية نفي لازمه وهو المساواة وفيه بحث وظاهر الحديث ان البراق ركب غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقد مر انه ثابت وقال النووي انه لم يصح وقال ابن حجر رواياته كلها واهية ولذا قيل هنا ان المعنى هنا انه لم يركبك احد فكيف ركبك اكرم منه على حد قوله * ولا ترى الضب بها ينحجر * وقيل الذي رواه النسائي والسهيلي وابن هشام والقرطبي انه ركب غيرهم من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام حتى قيل ان ابراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحج عليه في كل سنة حتى قيل له براق ابراهيم وقول النووي اشترالك جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه يحتاج لثقل صحيح يحتمل انه انكار لعموم المشاركة ثم ان ركبته صلى الله تعالى عليه وسلم لم له انما هو وليدات المقدس ثم ربطه في الصخرة ولم يصعد عليه بل على رفرق أي معراج من نور وقال الشيخ عزالدين بن غانم المقدسي في كتاب شجرة الايمان ان ركبته صلى الله تعالى عليه وسلم الى بيت المقدس الاول البراق ثم ركبته الثاني الى سماء الدنيا المعراج ثم ركبته الثالث من سماء الدنيا الى السماء السابعة أجنحة الملائكة ثم ركبته الرابع الى سدة المنتهى جناح جبريل ثم ركبته الخامس

(فقال له جبريل) وفيه ثلاث عشرة لغة والمتواتر منها أربع معروفة (أحمد تفعل هذا) أي يابراق كما في رواية وضبط تفعل بالخطاب المذكر ولوروى بصيغة المجهول الغائب لكان له وجه والهمزة للانكار التوبيخي والاشارة الى الاستصعاب المفهوم من استصعب (فما ركبك) بالخطاب المذكر تعظيما له (احدا كرم) بالرفع والنصب (على الله تعالى منه) وفي رواية فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل ولا كرم على الله منه فقال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني أحب ان اكون في شفاعته فقال أنت في شفاعتي

(قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أنس رواية عنه (فأرفض) بشديد الضاد المعجمة أي فسأل البراق (عرقا) نضب على الثمير المحول من الفاعل أي تبدد عرقه حياء وخجالة لما صدر عنه بمقتضى طبعه فهذا يؤيد القول الأول فتأمل وقد قال الزبيدي في مختصر كتاب العين في اللغة وصاحب التحرير وهي دابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والثناء قال النووي وهذا الذي قاله من اشتراك جميع الانبياء معه يحتاج الى نقل صحيح انتهى وقد قال ابن بطال ما معناه ركبها الانبياء وأقره السهيلي على ذلك وفي سيرة ابن هشام انه بلغه عن عبد الله يعنى ابن الزبير في حج ابراهيم البيت وفي آخره وكان ابراهيم يحجه كل سنة على البراق انتهى ونقل القرطبي في تذكرة قبيل أبواب الجنة يسير عن ابن عباس ومقاتل والكلبي في قواه تعالى خلق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان فتجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشئ ولا يجدر يحه شئ الامات وخلق الحياة في صورة فرس انشئ بقاء وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها خطوها ما بالبصر فوق الحمار دون البغل لا تمر بشئ يجدر يحها الا حي الى أن قال حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس والماوردي عن مقاتل والكلبي وفيها أيضا في صفة الجنة وتعيمها ان البراق يركبها الانبياء مخصوصة بذلك في أرضها وهذا من كلام الترمذي الحكيم وحديث فماركبك أحدا كرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم صريح في ذلك وكل هذا يرد على النووي كذا قاله الحلبي لكن فيه بحث اذ ليس فيما ذكر نقل صحيح ولا دليل صريح على ان البراق واحد مشترك فيه فعلى تقدير صحة التعدد ينبغي أن يجعل اللام للجنس جمع بين الروايات وان يكون الكل نبي براق لكن أخرجه الطبراني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا وأبعث على البراق فهذا يشير الى اختصاصه عليه السلام يومئذ واشتراكه قبل ذلك اليوم وقد ذكر السيوطي في البدور السافرة قال معاذ وأنت تركب العضباء يا رسول الله قال لا تركبها ابنتي وأنا على البراق اختصت به دون الانبياء يومئذ الحديث فهذا ظاهره اتحاد البراق مع

٧٨

والله تعالى أعلم وقد جاء في بعض الروايات ان جبريل عليه الصلاة والسلام أيضا ركب معه عليه الصلاة والسلام والظاهر

انه ركب خلفه بل جاء صريح بما فيه ارواه الطبراني في الاوسط من رواية محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه ان جبريل أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه الحديث قال الطبراني لا يروى عن أبي ليلى الا بهذا الاسناد قال الحلبي وهو معضل ويرده قول العسقلاني انه ليس بمعضل بل سقط عليه قوله عن جده وهو ثابت في أصل الطبراني انتهى وفي مسند أبي يعلى عن علقمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتيت بالبراق فركب خلفي جبريل عليه السلام الحديث قال الحلبي فهذا نقل في المسئلة ولكنه مرسل قلت والمرسل حجة عند الجمهور وقد ذكر ابن حبان في صحيحه ان جبريل عليه السلام حمله على البراق رديفا له قال الحلبي هذا وما تقدم يتعارضان لكن حديث أبي يعلى ضعيف ولو صح لجمع بينهما بانه تارة ركب هذا ذهابا أو ايابا والاخر كذلك اذا قلنا ان الاسراء مرة وهو الصحيح على ما قاله بعضهم قلت الصواب في دفع التعارض والجمع بين التناقض ان يجعل رديفا حالامن الفاعل في حمله على ما هو الظاهر لكون الضمير ان المستتر ان جبريل عليه السلام والبارزان له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المقتضى للدأب خصوصا في الرسول بالنسبة الى المطلوب المحبوب ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يذوق رآه عيسى امام أبي بكر أتمشى أمامه وهو خير منك ثم اعلم انه اختلف في الاسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة أولا وأيهما كان قبل الاخر وهل كان ذلك في البقعة أو المنام أو بعضه كذا أو يقال أسرى به ولا يتعرض لمنام ولا يقظة على ما في أوائل الهدى لابن القيم فتصير الاقوال خمسة وهل كان المعراج مرة أو مرات واختلفوا في زمانه فقيل للسابع والعشرين من شهر ربيع الاول وقيل من الاخر وقيل لسبع عشرة خلت من شهر رمضان وقيل ليلة سبعة وعشرين من رجب وبه جزم النووي في الروضة في السير وخالف في الفتاوى فقال انها ليلة السابع والعشرين من شهر الربيع الاول وخالف المكناس المذكورين في شرح مسلم فجزم بانها ليلة السابع والعشرين من شهر الربيع الاخر تبعه اللقاضي عياض وعن الماوردي انها في شوال وسيأتي أقوال سبعة في تعيين السنة

(الباب الاول) أي من القسم الاول (في ثناء الله تعالى) أي حمده (عليه واظهاره عظيم قدره لديه) أي عنده في مقام قر به كما يفهم من الآيات المتلوة والاحاديث النبوة وقال الدجى أي عنده في اللوح المحفوظ ٧٩ لتعلم الملائكة زيادة شرفه وتمييزه على غيره اذ هي المرادة هنا

غيره اذ هي المرادة هنا فيلتزم وتوقيره وتعظيمه انتهى لكنه يحتاج الى نقل كما لا يخفى ثم قال الدجى الثناء هنا باعتبار غايته فهو اما نعام بانواعه من تكريم وتعظيم فيرجع الى صفات الافعال واما ارادة ذلك فيرجع الى صفات الذات والافه في الاصل اما بمعنى الحمد والشكر أو المدح أو عام فيه ما ورد ذلك كله الجوارح وهو في حقه محال فيكون مجازا مرسل لكون العلاقة غير المشابهة ففيه بحث ظاهر اذا الثناء من باب الكلام وهو في حقه سبحانه وتعالى ثابت حقيقة على ما عليه أهل السنة والجماعة خلافا للاعتزلة فلا يحتاج الى اعتبار مجاز الغاية بخلاف صفتي الغضب والرجة لما حقق في محلهما والله تعالى أعلم (اعلم) خطاب عام وهو الاحق أو خاص بالسائل كما سبق (ان في كتاب الله العزيز) أي النادر في بابه أو الغالب على سائر الكتب بشئ من خطابه (آيات كثيرة)

وبرك كما روى انقض أيضا والمعروف في كتب اللغة الاول وفي بعض الروايات ارفض عرقا وقر وفي السيرة ثم قر وفسر بانه جرى عرقه ثم سكن وانقاد وترك النفاذ وقلت في معناه بديهة (شعر) عرق البراق وقد أراد محمد * يعلو عليه لاجل جل مصالحه فكانه انفاذ خجلاندا * لتأسف بيكي بكل جوارحه

واعلم أن المصنف رحمه الله تعالى انما ذكر هذا الحديث مسندا على خلاف دأبه في هذا الكتاب وغير أسلوبه في غيره من الاقسام والابواب لانه لما كان هذا أول الاقسام وتاج التراجم والمرام وتقدمه له لاهتمامه به صدره بحديث ثابت فيه من الدلالة على ما أراد بيانه من التعظيم قولاً وفعلاً ما لم ييسر لغيره من الانبياء عليهم السلام مما يقر عنده الافهام تتحير فيه العقول والافهام وهو دعوة الملك الجليل له ليلال حظائر قدسه كما يدعى المقرب المطاع على الاسرار وأرسل لدعوته عظام ملائكته ببراق مسرج ملجم على عادة الملوك اذا عظموا ومن دعوا وأرسلوا له بعض المقربين عمر كوب كانوا يسمونه فرس النبوة فأوصله الى حرم عزته لمكان لا يصل اليه سواه وكاهه بغير واسطة وتجلي له بلا حجاب ولذا قال جبريل عليه الصلاة والسلام انه أكرم خلقه عليه وسيأتي تفصيله في بابه ان شاء الله تعالى

(الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه) * الثناء المدح كما تقدم تقريره (واظهاره عظيم قدره لديه) بقول غير ثناء ظاهر كالقسم به والامر باتباعه فهما متغايران اذا الاصل في العطف التغاير أو أراد بالفعول القول الصريح في ثناء وغيره والمراد عظيم قدره صلى الله تعالى عليه وسلم بالنسبة لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو مطلقا فيبين ما عموم وخصوص وجهي وهو تبين جزئي فالثناء من غير تنصيل ينفر دبه الاول وينفر الثاني بالاسراء ونحوه ومادة الاجتماع تفضيل بالقول على غيره فان اريد بالثناء ما يدل على السكمال مطلقا بطريق المجاز فالعطف للتفسير والتوضيح (اعلم ان كتاب الله العزيز) بالجر صفة لله أو للكتاب لان العزيز معناه القوى الغالب ويقال عزه اذا غلبه وفي المثل من عزيز وهو من أسمائه تعالى ويوصف القرآن به وهو المراد بالكتاب لانه بمعانيه واعجازه فان كل كتاب وغلبه واعلم أمر من العلم يصدر به ما يعتني به من الكلام تقوية وتأكيدا وحثا على القاء البال لما بعده تنبيه على انه مما ينبغي ان يعلم ولا يترك وقد ورد كذلك في القرآن وكلام العرب كقوله (فاعلم أنه لا اله الا الله) ولذا التزم بعده غالبا ان المؤكدة كقوله

فاعلم فعلم المرء ينفعه * ان سوف يأتي كل ما قدرا (آيات كثيرة) اسم ان كثيرة وصفته جمع آية وأصل معناها العلامة والجماعة ثم خصت بمقدار من القرآن وجمع من الحروف له مبدأ ومنقطع مندرج في سورة في الاكثر وفي اشتقاقها وتصريفها ما مر شي منه (مفصحة بحمیل ذکر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مبينة له والافصح لغة الكشف ويقال أفصح اذا أتى بكلام فصيح وهو يتعدى بعن والمصنف رحمه الله تعالى عداه بالباء ولم يسمع فحسبى بمعنى عن فانها تأتي بمعناها ولا يختص هذا بمادة السؤال كما في قوله عز وجل فاستل به خبيرا أو هو مضمن معنى ناطقة أي دالة أو محمول على ما هو بمعناه كافي أو المراد انها مبينة في حد ذاتها والباء للابسة من أفصح الابن اذا ذهب رغوته وجيل ذكره بمعنى ذكره الجليل وتفسيره بان الذكر الجليل يظهر بها لا يخفى ما فيه والجميل المحمود من الصفات وخصه ببعضهم بالاختيار ولنا فيه كلام في حواشي التهذيب (وعد محاسنه) أي تفصيلها ما بينهم من الملازمة في الجملة وفيه إيماء الى ان تفصيلها لا يحيط

مفصحة) أي موضحة مصرحة (بحمیل ذکر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم) أي المجتبى في باب الصفاء والوفاء (وعد محاسنه) أي ويتعداهم كإرم أخلاقه

(وتعظيم أمره وتنويه قدره) أي رفعة شأنه وحكمه (اعتمدا منها) أي من تلك الآيات (على ما ظهر معناه) أي من منطوق الدلالات (وبان فواء) أي تبين مقتضاه من مفهوم العلامات على ماله من الكمالات (وجمعنا ذلك) أي ما ذكر من الأصول في عشرة فصول (الفصل الأول) أي النوع الأول من هذا الباب (فيما جاء) أي في كتابه (من ذلك) أي مما ذكر من الآيات (مجيء المدح والثناء) نصب مجيء على المصدر (وتعداد المحاسن) بفتح التاء أي ومجيء تكرار أخلاقه الحسنة وهو جمع حسن على غير قياس ونصبه على ما في نسخة غير مستقيم (كقوله تعالى) ٨٠ وفي نسخة لقوله تعالى باللام وهو غير ملائم للرام (لقد جاءكم رسول من أنفسكم

الآية) بدأ بها فأنها
مشملة على جملة من
امتثاله سبحانه مما
يوجب تعظيم رسوله
ويجوز له شأنه منها القسم
المستفاد من اللام
المقرونة بقدر الداليتين
على تحقيق الكلام
ومنها الإيماء في جاء إلى
أن رسولنا لو كان في
الصين لكان الواجب
عليكم المأثني إليه لتعلم
علم الدين ومعرفة اليقين
فيكون آتيانه فضلا منا
عليكم واحسانا منه اليكم
فيجب حسن استقباله
وطاعة أمره واقباله
ومنها تنكير رسول فانه
يشير إلى أنه رسول عظيم
تفخيم الله أنكم وتأيدوا
لبرهانكم ومنها أنه جعل
من جنسكم البشري فانكم
لن تطيقوا على التلقين
الملك وليكون ادعى
إلى متابعتة حيث يفعل
هو أيضا بمقتضى مقالته

به نطاق البيان (وتعظيم أمره) أي شأنه وماله في نفسه أو هو مقابل النهي والمراد إيجاب اتباعه فترك
النهي اكتفاء لان الأمر بالشئ نهى عن ضده أو المراد مطلق الطلب مجازا (وتنويه قدره) أي رفعه
بإشاعته على وجه التعظيم والتكريم يقال نوه باسمه تنويها إذا رفعه كما قال الله تعالى ورفعنا لك ذكرك
قيل هو تصرف باللائم أو تعميم بعد التخصيص (اعتمدا منها) أي من الآيات والمراد باعتماده على
بعضها اقتصاره عليه أو جعله عمدة قصود بالذات وغيره بالتبع ويقال اعتمد على كذا إذا اتكأ عليه
وليس المراد هنا جملة اعتمدا صفة آيات وجمعنا الآياتي بعده معطوف عليه وقيل إنها حال من المحرور
بعدها على رأي من جوز تقديم الحال على صاحبها المحرور وفيه نظر (على ما ظهر معناه وبان فواء)
ظهر وبان بمعنى أي اتضح وانكشف والمعنى ما فهم من اللفظ ويراد به ما يقابل الذات والمراد الأول
والظهور ضد الخفاء لا ما اصطلاح عليه الأصوليون والفحوى لغة كالمعنى والفحوى عند الأصوليين
بمعنى مفهوم الموافقة ويمدو يقصر والاشهر فيها التصريح كذا قال أبو علي في المقصور والممدود ما خوذ من
الفحوا وهي التوابل والابرار قيل وينبغي أن يراد به هنا مطلق المفهوم وهو معتبر بالخلاف ولذا
اعتبره فقهاؤنا في ظاهر الرواية وإنما الخلاف في صحة الاستدلال به من النصوص فلا وجه لما قيل إن
المصنف مالكي المذهب ومالك رضي الله تعالى عنه لا يقول بالمفهوم حتى يجاب بأن صاحب المخلص
نقل عنه أنه قائل به لخروجه عن سنن السداد وقيل إنه بمعناه اللغوي فهو من عطف أحد المترادفين على
الآخر وقد تخصص الفحوى بما يفهم قطعا أو من خلال التراكيب وان لم يكن بالمطابقة (وجمعنا ذلك)
المعتمد عليه (في عشرة فصول الفصل الأول فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء) وليس من قبيل
الفصول المذكورة والمدح والثناء متقاربان وليس من عطف الخاص على العام كما قيل (وتعداد
الحاسن) بالجر عطف على المدح وذكر الحسني أنه صحيح نصبه بوجه بان أصله ومجيء تعداده على أنه
مفعول مطلق معطوف على مثله بعد حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وكونه منصوبا على
الحالية فهو وتعداد بفتح التاء مصدر بمعنى التعديد (كقوله) تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم
الآية) بالنصب بتقدير أعني أو أذكر أو أقرأ إشارة لبقية الآية اختصارا قال بعض المفسرين هذه
الآية آخر آية قرأت وقد قيل يستفتونك في آخر النساء وآخر سورة براءة وقيل آية الربا أو أراد
بعضهم التوفيق فلم يساعده التوفيق ووقع في حديث جمع القرآن أن هذه الآية لم توجد إلا مع خزيمة
الأنصاري رضي الله تعالى عنه ووقع في البخاري مثله في قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه إلى
آخره واستشكل ذلك بأنه يناقض اتفاقهم على تواتر القرآن وأجيب بأن المراد التثبيت في تلقاها من تلقاها
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بغير واسطة والمبالغة في استظهار ما كتب بين يدي النبي صلى الله

ولو كان ملكا لربما قيل إن القوة البشرية

تعالى

ليست كالقدرة الملكية ومن أنه جعل من صنفكم العربي والالقيتم أمرسل إليه عري والرسول إليه أعجمي ثم بقيت الآية عزيز
عليه ما عنتم أي شديد شاق عليه عنتم وتعبكم ووقعكم في عذابكم حريص عليكم أن تؤمنوا كما كنتم بالثؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف
رحيم والرأفة أشد الرحمة فذكر الرحيم تذييل أو عكس مراعاة للفواصل لا لكونه أبلغ كما توهم الدججي

(قال السمرقندي) بفتح سين مهملة وميم وسكون راء هو المشهور على الالسنه وامام ضبطه بعض المحشين كالتلمساني وغيره من
سكون ميم وفتح راء فهو كحن على ما صرح به القاموس وهو الامام الجليل الحنفي الحديث المفسر نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم
السمرقندي الفقيه أبو الليث المعروف بامام الهدى تفقه على الفقيه أبي جعفر ٨١ الهندواني هو الامام الكبير

صاحب الاقوال المفيدة
والتصانيف المشهورة
العديدة توفي سنة ثلاث
وسبعين وثلاثمائة له تفسير
القرآن أربع مجلدات
والنوازل في الفقه
وخزانة الفقه في مجلدة
وتبنيه الغافلين وكتاب
البستان وذكر التلمساني
انه أبو علي واسمه الحسن
ابن عبد الله منسوب الى
بلدة سمرقند من أهل
الظاهر روى عن داود
ابن علي الظاهري لكن
المعتمد هو الاول وسأني
في مواضع من كتاب
الشفاء حيث يروى عنه
القاضي بواسطة واحدة
والله أعلم أبو الليث
السمرقندي متقدم
يلقب بالحافظ وهو
الفرق بينهما ذكره
التلمساني (وقرأ بعضهم
من أنفسكم بفتح انقاء)
وهي قراءة شاذة مروية
عن فاطمة وعائشة رضي
الله تعالى عنهما وقرأه
عكرمة وابن مخيص
 وغيرهما في المستدرک

تعالى عليه وسلم أو انه وجد من شاركه في حفظها فتواترت وقيل المنفى وجودها مكتوبة لا محفوظة فتدبر
(قال أبو الليث السمرقندي) رحمه الله تعالى نسبة لسمرقند مدينة معروفه بماء وراء النهر قال التلمساني
المصحح في النسخ بفتح السين والراء وسكون الميم والمعروف بفتح الميم وسكون الراء وتبع فيه صاحب
القاموس اذ قال اسكان الميم وفتح الراء كحن وفيه نظروهي مغرب شمر كندوشمر اسم رجل وكند بمعنى
قرية والسمرقندي هذا هو الامام الجليل المعروف بامام الهدى وهو نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم
الفقيه الحنفي المشهور صاحب التصانيف الجلية كالتقديروا النوازل وخزانة الفتاوى وتبنيه
الغافلين والبستان توفي ليلة الثلاثاء لحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وثلاث
مئة من أئمة الحنفية أيضا آخر يدعي بابي الليث السمرقندي متقدم على هذا كما قاله السمعاني وهذا
يعرف بالحافظ وبهذا اللقب يفرق بينهما (وقرأ بعضهم من أنفسكم بفتح الفاء وقرأ الجمهور بالضم)
أي بفتح الفاء وضمة هاء واوا في قوله وقرأ من المحكي فهو معطوف على مذكور في أعلاه وفي عبارة
المصنف على مقدروفي المنسب لابن جني انها قراءة عبد الله بن قيسط المكي ومعناها على الفتح من
خياركم وأشرفكم ومنه قولهم هو من أنفس المتاع أي اجوده وخياره ومنه المنافسة وهي اشتداد
الريجات في أمر يقتضي التحاسد عليه والغبطة وهي كافي شرح ادب الكاتب مأخوذة من النفس فكان
المنافس فيه لمرغبته وخرصه عليه مثل نفسه عنده وهذه القراءة شاذة كما يعلم من نسبة الضم للجمهور
وعزاها لبعضهم لابن محيص وروتها فاطمة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم وانفس على الفتح
أفعل تفضيل وجوز التلمساني فيه ان يكون اسم فاعل وهو بعيد وعلى الضم جمع نفس لانه ما من
قبيلة الا وقد ولدت من نسله صلى الله عليه وسلم كما يأتي الابن ثعلب لتمسكهم بالنصرانية والجمهور بالضم
كثير من الخلق جمعه جاهيرو حكي التلمساني فتح جيمه وهو غريب (قال القاضي الامام أبو الفضل)
عياض وهو رواية بالمعنى لانه لا يمدح نفسه وعبارة المصنف كافي بعض النسخ قال أبو الفضل وفقه الله
تعالى وقسط كل من بعض النسخ المتداولة (أعلم) ماض من الاعلام (الله تعالى لمؤمنين) جعل
المخاطب هنا المؤمنين لقوله تعالى في سورة آل عمران (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من
أنفسهم) والقرآن يفسر بعضه ببعض وهذا الخطاب هو المسمى في الاصول بخطاب المشافهة وهو لـ هو
مختص بالموجودين منهم في زمان التناول أو النازلين في مهبط الوحي أو يعم الموجودين منهم وغيرهم
من سيوجد من هذه الامة اقوال اختلف فيها بعد الاتفاق على دخولهم في حكمه وانما الخلاف في كونه
يدل عليهم وضعا ولا فالدلالة هل هي قياس أو اجماع أو دلائل أخرى ليس هذا محل تفصيله وهو شبهه
بالخلاف المذكور في المنطق بين القارائي وأي على في عنوان موضوع القضية وان لم يتنبهوا له ووجه
التخصيص بالمؤمنين انهم المنتفعون ببعثته صلى الله تعالى عليه وسلم في الدارين وان كان رجة لجميع
العالمين والمقصود بهذا الخطاب الامتنان عليهم أو اعلامهم بضمونه وان كان منهم من يعلمه تغليبا
اهتماما بارشادهم ولذا أكد بالقسم أو هو وللإشارة الى ان نطاق علمهم لا يحيط بعظيم قدره وقيل انه

(١١ - شفا ل)
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها
كذلك (وقراءة الجمهور بالضم) وضبطه بعضهم بالفتح وهو غير مشهور وضبط قراءة بصيغة المصدرية ويكن قراءته بالجملة
الفعلية ثم رأيت في حاشية انهما روايتان والجمهور بالضم معظم الناس (قال القاضي الامام أبو الفضل وفقه الله تعالى) أي المصنف
(أعلم الله تعالى المؤمنين)

لتنزيل العالمين منهم من أغفرتهم عن عظيم هذه النعم والتقصير عن شكرها وقيل هو لقصد
اعلام الجاهل بظهار المنة على العالم واستبعد وقيل أن قواه بالمؤمنين التفات مراعى فيه ذكاته أو هو
من وضع الظاهر موضع المضمرة تشريفاً لهم وإهانة لمن عداهم وفي الالتفات بعد هنا ورد بان المؤمنين
لا سيما الصحابة رضي الله تعالى عنهم عالمون بمدلول هذا الخبر فلا اعلام لهم بحسب الحقيقة الا ان ينزلوا
منزلة غيرهم لغفلتهم عن هذه النعمة وشكرها والعمل بمقتضاها أو اراد مجرد توجيه الكلام نحوهم
والاظهار ان المقصود هنا اظهار المنة وتبسيه من غفل عن هذه الصفات وفرائدها كما مر أقول هذا زيادة
القييل والقال هنا وتحت الرغوة اللبن الفصيح فان هذا مع ما فيه من التكرار والتقصير يحتاج
للتنقيح والتقفير فان وضع الظاهر موضع المضمرة لا يخرج عنه الالتفات وان يقال انه تجريد
بذاعلى عدم المغايرة بينهما ولما كان الكلام هنا ليس محل التأكيذ لعدم جهل المؤمنين وترددهم في
مضمونه احتاج للتوجيه فتدبر (أو العرب) على ان المراد بانفسهم جنسهم وانه صلى الله تعالى عليه
وسلم عربي مثلهم وقد رجح هذا أكثر المفسرين لتبادره ولان قواه بعد، فان تولوا فقل حسبي الله
يدل على عموم اختصاصه بالمؤمنين وقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
قد فسر بما ذكر لان ضمير منهم عائد على الأمة المسلمة السابقة في قوله من ذريتنا أي ابراهيم
واسماعيل اذ أمة من ذريتهما الا العرب كما قيل واحتمال اختصاص بعثته صلى الله تعالى عليه
وسلم بهم مدفوع بالقرائن الادلة القاطعة وهذا لان العرب كلهم من ذرية اسماعيل عليه الصلاة
والسلام والصحيح عند أهل التار يخلافه وقال ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب اسمعيل
ليس أول من نطق بالعربية لان العرب من ولد قحطان وهو أول من تكلم بالعربية حين
تبابت الاثنى بيابل وسار حتى نزل باليمن هو وأولاده ثم نطق بعده ثود بلسانه وشخص حتى نزل
بالحجر فكان منهم تسعة قبائل قديمة فنطقت ألسنتهم بالعربية وبعث فيهم هو ودوصالح وشعيب
عليهم الصلاة والسلام ولما نزل الله اسمعيل الحرم وهو صغير وأنبطاه زمزم مرتين رفقة من جرهم
فراوا ما لم يكونوا رأوه فاخبرتهم أنه بنسبه وحاله فتبركوا به وبمكانه ونزلوا معه فنشأ اسمعيل عليه
الصلاة والسلام معهم بين ولدانهم وتكلم بلسانهم فأنكحوه منهم وقالوا نطق بالعربية ثم غيروا فقالوا
بالعربية لسان العجمي ويقال لهم العرب العاربة واغبرهم المتعربة والمستعربة الداخلة في العرب كتبرز
ويعاس انتهى والذي قاله الازهرى كما مر انهم نزلوا ببيعة أو سكنوا ببلدية يقال لها عربة فسموا بها عربا
(أو أهل مكة) لانهم أقرب نسباً إليه صلى الله تعالى عليه وسلم أولانهم أول من جاء إليه أولانهم أشرف
العرب وهو أشرفهم فهو خيار من خيار وهذا لا يقتضى تخصيص بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم بهم
لان التخصيص المذكور لا يفيد المحصر وانما يقتضى الترجيح وعموم الرسالة تخصصه وصبه
صلى الله تعالى عليه وسلم كما صرح به النصوص واتفقوا عليه ولا يرد عليه ان نوحاً عليه
الصلاة والسلام كان مبعوثاً لاهل الارض كافة بعد الطوفان لانه لم يبق على الارض الا من كان
معه فعموم رسالته لهم لعدم وجود غيرهم كما قدم صلى الله تعالى عليه وسلم واما نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم فعموم رسالته من أصل بعثته على ان دعوة نوح عليه الصلاة والسلام لم تعم من بعده وكون
نوح عليه الصلاة والسلام أول الرسل كما ورد في الحديث الصحيح فقد بينه شراح البخاري بمسألة لا يزيد عليه
واستدل لعموم رسالة نوح صلى الله تعالى عليه وسلم بدعائه على جميع أهل الارض حتى هلكوا غير
أهل السفينة وأجيب بجواز بعثته غيره في زمانه وعلمه بانهم لا يؤمنون به فدعاه على من لم يؤمن

أو العرب أو أهل مكة

من قومه وغيرهم الا انه لم ينقل لنا أو يضاشر بعة نوح عليه الصلاة والسلام لم تبقى الى يوم القيامة
لنسخها وقال ابن عطية انه دعا قومه للتوحيد وبلغهم فاشركوا فدعا عنهم لانه عليه الصلاة والسلام
لطول مدته اشتهر أمره في جميع الارض وقال ابن دقيق العيد رحمه الله بالدعوة ويجوز ان تكون
عامة في حق بعض الانبياء عليهم السلام وان لم تعم فروع شريعتهم لان منهم من قابل غير قومه على الشرك
وهو كلام حسن (أوجيع الناس) من بني آدم الموجودين في عصره ومن بعدهم الى يوم القيامة لان
تقدمه لان المذكور هنا ليس البعثة وحدها بل بعثته لمن صعب عليه عنته وحرص على هدايته لشقيقته
التامة عليهم وقد رجح بعضهم هذا التفسير على غيره لما في الثلاثة الاول من ايهام الاختصاص وان
دفع بان الادلة قد قامت على خلافه وقد مر ان في الاول وضع الظاهر موضع المصهر لتشير بفهم والاشارة
الى منشي ما ذكر ولذا رجح بعضهم قد مر الكلام في ترجيح بعض هذه الوجوه والمنته عليه بكونه من
جنسهم لمشاهدتهم معجزاته التي تدعوهم للسعادة مع ما فيه من الرفق بهم لان الجنس بحسنه أميل
وأنس به ولذا قيل لو كان ملكا بهيته الاصلية لم يتيسر لهم التلقى عنه ولا التلبس عاينهم * فان قلت
ما وجه قول بعض الشراح المراد بالناس جميع المكلفين فيشمل الجن وقد صرح في الناموس باطلاقه
عليهم قلت قد صرح به جماعة من أهل اللغة والتفسير وصرح به ابن خاويه رحمه الله تعالى والعرب
تقول ناس من الجن وفي الحديث جاء قوم فوقوا فقيلا لهم من أنتم فلو اناس من الجن ولذا جوز
بعضهم في قوله تعالى من الجنة والناس ان يكون بيانا للناس ومن الغريب قول السبكي انه مشترك
بينهما فإتارة يكون بمعنى الانسان واصله اناس وإتارة يكون شاملا لهما واصله على هـ ذا نوس بمعنى تحرك
وقيل الناس هنا شامل لمن تقدم عهد الرسالة بنظر دقيق والظاهر على الثلاثة الاخيرة انه نزل الكل
منزلة الجاهل فاعلمهم أو العالم فقصد اظهار المنه أو غلب وقيل قصد اعلام الجاهل واظهار المنه للعالم
وفي صحته نظر اقول وجه جعل المحي شاملا لمن تقدم انه أخذ عليهم الميثاق على ان يؤمنوا به ويخبروا
أمرهم بانه سيبعث فلما جاءهم خبره جعل كانه جاءهم حقيقة أولا نه سيشفع لهم في المحشر فكان مجيئه لهم
كغيرهم ولا يخفى بعده وان صح ثم ان اعلام الله بقائه الخبر أو لازمها اذا كان لكثيرين لا مانع من قصد
اعلام بعض والامتنان على بعض كما انه لا مانع من قصد همام عالجميع بان يعلمهم بما فيه نفع عظيم
ويمتن به فالتردد في صحته لا وجه له (على اختلاف المفسرين) أي اعلامنا مبنيا على اختلافهم في اختيار
بعض لبعض هذه الوجوه وآخرا خلافا لمدادهم من وجوه الترجيح كما أشرنا اليه (من المواجه به) ذا
الخطاب) من بفتح الميم اسم استفهام نونه كسورة الالتقاء الساكنين وكونه بكسر الميم حرف جر بيان
للمؤمنين أي من الذين وجه اليهم الخطاب بعيد غير لائق والمواجه بضم الميم اسم مفعول مرفوع خبر أو
مبتدأ على القولين والمواجه مخاطب لمقابله وجهه لوجهك أو الخطاب مصدر مخاطبه اذا شافهه بالكلام
ويطلق على توجيه الكلام للغيره على الكلام الموجه وعلى ما يدل عليه كالكاف ويصح ارادة كل
منها هنا وعلى ما مر متعلق بمقدر صفة أو خبر مبتدأ مقدر أي هذا او ما ذكره مبنيا الى آخره واصله في جواب
القول من المواجه الى آخره والاختلاف مصدر متعدي بالحرف يقال اختلف في كذا والاختلاف ما مر من
التخصيص والتعميم فالملطوب تعيين أحدا وجوه للسائل وهو كما قيل متعلق عنه عامله وان تعدى
بالحرف تعليق افعال القلوب اما تضمنه معنى العلم كما قالوه في قوله تعالى ليلوكم أيكم أحسن عملا أو
على قول يونس يجريه في جميع الافعال أو الجمله الاستفهامية مستأنفة كما في قوله تعالى

أوجيع الناس على
اختلاف المفسرين من
المواجه) أي من الذي وقع
له المواجهة من المؤمنين
أو غيرهم (بهذا الخطاب)
يعني جاءكم فن بفتح الميم
موصول وكسر نونه في
الوصل لالتقاء الساكنين
والمواجه بضمغة المفعول
مرفوع ثم الظاهر العموم
الشامل لجميع الانس
بل والجن أيضا على وجه
التغليب اما من اختار
المؤمنين فلانهم المرادون
في الحقيقة والمتفقون
بمتابعته في الطريقة واما
من اختار العرب فلما
دل عليه ظاهر قوله تعالى
حريص عليكم ولما يتبادر
من قوله أنفسكم جنس
العرب ولا ينافي ما اخترناه
من العموم فتح القاء لانه
اذا كان أشرف جنس
العرب فيكون أفضل
سائر الاجناس فانهم
أكرم الناس لما تقر في
محله واما من اختار أهل
مكة فلما أشار اليه
المصنف بناء على قراءة الضم

ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون في قراءة من بفتح الميم فتعلق الاختلاف متروك
أو مقدر كانه لما ذكر الآية قيل فيما اختلفوا فقيل في جواب القائل كما قدروه وقد قيل عليه انه مع
سماحته فيه ان هذا السؤال المقدر لا يتولد من ذكر الاختلاف وأيضا المصنف رحمه الله تعالى لم يقصده
وليس مراد في هذه الآية الى آخر ما طواه بغير طائل مع ذكره أمورا مقصدا من العر بية ليس هذا
محلا والخلاف والاختلاف متقاربان الا ان علماء الحنفية فرقوا بينهما كما ذكره الخصاص في أدب
القضاء فقال الخلاف ما وقع في محل لا يجوز فيه الاجتهاد وهو ما كان مخالفا لكتاب والسنة والاجماع
والاختلاف بخلافه بان يكون في محل يجوز فيه الاجتهاد فالاول لو حكم به قاض ورفع لغيره يجوز له
فسخه بخلاف الثاني وهذا معنى قولهم خلاف لا اختلاف (انه بعث فيهم رسولا من أنفسهم) ان بالفتح
وهو مع ما بعده سادس مدعوى اعلم وان كان مصدرا مفردا بحسب التأويل الا انه لا شتماله على النسبة
في حكم الجملة فليس كالمصدر الصريح من جميع الوجوه كما بينه النجاة كما ذكره وقد أفردناه بالتأليف في
الرسائل ولذا قال المحققون انه لا يحتاج لتقدير مضاف اذا وقع خبرا كما توهموه وانفسهم هنا بضم الفاء
جمع نفس والضمير في بعث راجع لله وكون انه بعث الخ بدلا من قوله بهذا الخطاب بدل كل أو اشتغال
تكلف غير محتاج اليه وهذا جار على الوجوه كلها فان كان الخطاب للمؤمنين فالمراد بكونه من أنفسهم
انه على طريقتهم ومعتقدهم وان كان للعرب فالمراد انه من صميمهم ونوعهم وان كان لاهل مكة فالمراد
انه نشأ من تربتهم وبين أظهرهم وان كان للناس فالمراد انه من جنسهم وليس هذا على بعض الوجوه
كما توهم وفيه اشارة الى شرف من بعث منهم ومن هنا تعلم ان شموله للجن غير مناسب للمقام (يعرفونه)
بيان لفائدة كونه منهم وهي معرفتهم لذاته وصفاته وأحواله وذكره في الكتب القديمة وتواتر اخباره
واضاعة أنواره وهذا جار على الوجوه كلها أيضا والمراد بالمعرفة المعروفة بالفعل أو بالقوة لان عندهم مالا
يخفى من ذلك وبالفعل على التغليب لم يرد معرفة نبوته حتى يكون كفرهم عنادا كما قيل وان صح
بالتأويل السابق (ويتحققون مكانه) أي قدره ورتبه ويحتمل ان يراد محله التحقيق خصوصا اذا
كان الخطاب لاهل مكة وهذا ليس تحت كبر فائدة الا ان يكنى به عن معنى بعيد مثل انهم يهابونه ولا
يقدر على اذيته أو انهم يعلمون انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأخذ ما جاء به عن أحد وفي نسخة
مكانته بالتأويل أي أولى لان المكان الحقيقي والمجازي بخلاف المكانة فانها تختص بالثاني كما صرح به
أهل اللغة فكان التأويل فيه للنقل وهذه النسبة أنسب بالمقام وبقوا يتحققون فتدبر (يعلمون
صدقه وامانته) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان معروفا بذلك حتى كان يدعى قبل البعثة بالأمين
وتوضع عنده الودائع والامانات وهذا على اطلاقه من غير نظر لدعوى النبوة ولما قبلها فلا حاجة الى ان
يقال المراد ما عداها ويؤيده حديث هرقل مع أبي سفيان رضي الله تعالى عنه المذكر في الصحيحين
(ولا يتهمون بالكذب) أي لا يصرفونه به ولو افتراء وتهمة لانه نشأ بين أظهرهم وجربوه فلم يسمع من
أحد منهم ما يتهمون به ولذا قال هرقل في حديث البخاري ما كان ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله
تعالى وهم يهيم بمعنى غلظ أو ظن واتهمه أدخل التهمة عليه أو نسب اليه وفي القاموس تهمة كهمزة ما
يأتيهم به وفي معنى التقرير بان هاء قد تسكن وفي النهاية أتهمته ظننت فيه ما نسب اليه وباء بالكذب
للسببية أو للاسبة أي لا ينسبون ولا يظنون ملاسته بالكذب أو لا يتهمون به بسبب الكذب وقيل انها
للتعدي (وترك النصيحة لهم) ترك بالجر معطوف على الكذب أي لم يتهمه أحد بترك النصيحة حتى كانوا

(انه بعث فيهم رسولا
من أنفسهم يعرفون)
أي محله ورتبته بحالته
ونعته (ويتحققون مكانه)
أي مكان ولادته ونسبه
ورتبته أو رفعة قدره
وعلو شأنه ويؤيده ما
في نسخة مكانته وهو
محل بالتسجيع لما قبله
ملايم لقوله (ويعلمون
صدقه وامانته فلا
يتهمون به بالكذب) في
دعوى رسالته أي ولذا
كانوا يسمونه محمدا
الأمين لكمال ديانته
(وترك النصيحة لهم)
أي وترك ارادته الخير لهم

يرجعون اليه في مثلكهم ومشاورتهم قبل الدعوة للنبوّة والنصيحة ضد الغش وفي معناها الغنة
اختلاف فقيل وهو الاشهر معناها الخلوص يقال نصحه اذا اراد له الخير وأظهره غشيه في ضده ومنه
التوبة النصوح وهي الخالصّة ظاهر او باطنا الذي لا يرجع صاحبها عنها أصلاً ورأيت في فتاوى ابن
تيمية ان من الناس من قال ان نصوحا لم رجل كان في زمن عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم قاب توبة
مشهورة فأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتوب الناس توبة كتوبته قال وهو كذب من قائله اذ لم
يسمع بأحد سمي نصوحا في العصر المتقدم ولم يقل هذا أحد من المسلمين فضلا عن العلماء وانما
ذكرت هذا لاني سمعت بعض جهالة الوعاظ من الروم يذكرونه في مجالسهم فاياك ان تغتر بمثله (ا. كونه
منهم) متعلق بيعرفون أوبه وبما بعده على التنازع لانه تعليل لمجموع الكلام أو هو خبر مبتدأ أي
وهذا الكونه الى آخره وهو جار على الوجوه كلها وقيل انه متعلق بيعلمون فان القريب يعرف حال
القريب أو بلا يتهمون فتكون دليلا له وقدم أن الكلام يحتمل أن المراد انهم يعلمون نبوته صلى الله
تعالى عليه وسلم لم بالقوة أو بالفعل وقد تقدم ما فيه فتذكره (وانه لم يكن في العرب قبيلة الاوهمسا على
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولادة أو قرابة) انه بالفتح وهو وما بعده في محل جر عطف على كونه
وهو عطف مغاير أو تفسيري تفصيلي وهذا أولى من عطفه على ان الاول لبعده ولانه لم يعلم به الا بتكليف
بان ينزل وقوعه منزلة الاعلام وقبيلة بفتح القاف بنو أب واحد وجمعه قبيل وقيل هما بمعنى وهو الجماعة
وقيل بينهما فرق فالاول بنو أب واحد والثاني من أباء مختلفة أو هو أعم وطبقات أنساب العرب ستة وهو
الشعب بالفتح وهو كبرها ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة وهي العشيرة وقد
نظمها التادفي في قوله شعر

شعب بفتح الشين والقبيلة * من بعدها عمارة أصيلة
وهي بكسر العين تروى ثم قل * بطن ونخذ بعدها ولا تحل
وسادس فصيلة - وويه * وهي العشيرة التي تليه

والشعوب بضم العين جمع شعب بفتحها في العجم والاسباط في بني اسرائيل كالقبائل في العرب ولذا
قيل لمن يفضل العجم على العرب شعوبية ونسب له وهو جمع لانه كان صارى وقوله الاوهمسا الى آخره
يعني به ان في كل قبيلة من العرب له صلى الله تعالى عليه وسلم أب أو جد أو أم ولو جده بدون واسطة أو
بواسطة وفي هذه الجملة الواقعة بعد الامع الواو قولان فذهب الزمخشري الى انها صفة والواو لا لصاقها
بالموصوف تشبيها لها بالاحمال والجمهور على انها حالية والمعنى لم تكن قبيلة على حال من الاحوال الاعلى
هذه الحال من اتصال النسب لا امتناع الواو والتفريع في الصفات كما فصل في محله المراد بالقرابة القرب
من عمود النسب الفرعي والاصلي مطلقا لانها في العرف اذا أطلقت خصت بالفرعي ولذا الواو هي أو
وقف على أقاربه لم تدخل فروعه وأصواه والفرق ظاهر بينهما وبين أقرب أقاربه والقرابة بالفتح تكون
مصدرا بمعنى القرب يقال هو ذو قرابة ولا يقال من قرابته لا تجوز أو يكون اسم جمع بمعنى الأقارب
وانكار المحريري له في الدرة بينارده في شرحها والمراد في عبارة المصنف رحمه الله تعالى بالقرابة المعنى
العرفي لانه لو كان بمعناه الحقيقي لغلة لم عطف العام الى الخاص بأوهو وانما يكون بانواو كعكسه وفي
شرح السيدانه يكون بأونادر او الاول هو المعروف عند النجاة كما في المعنى وغيره وقوله لم يكن في العرب
الخ ورد في الاثر كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل من طريق الكافي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما في تفسير هذه الآية قيل ومثله لا يكون من قبل الرأي فهو في حكم الحديث المرفوع وفيه

(لكونه منهم) وهو أبعد
للتهمة في ترك النصيحة
في حقهم (وانه) بالفتح
عطف على انه السابق
الواقع مفعولا ثانيا لا علم
ولا يبعد أن يكون مجرور
المحل معطوفا على كونه
والحاصل انه (لم تكن في
العرب قبيلة الاوهمسا على
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم) على للصاحبة
قواه تعالى وآتى المال
على حبه أي مع رسول
الله (ولادة) أي قرابة
قريبة (أو قرابة) أي
بعيدة

بحث الا انه سيأتي رفعه أيضا وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم يكن بطن من قريش الا وله صلى الله تعالى عليه وسلم به قرابة كما قال حسان رضي الله تعالى عنه
وسطت نسبتي الذوائب منهم * كل دار فيها أب لي عظيم

ووقع في بعض نسخ الشفاء عند بعض الشراح هنا زيادة وهي قوله (وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى) قل لا أسئلكم عليه أجرا (الا المودة في القربى) قال السيوطي رحمه الله في تخريج أحاديث هذا الكتاب ان هذا له طرق كثيرة استوفيناها في الدر المنثور منها ما أخرجه البخاري من طريق طاوس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لم يكن بطن من قريش الا كان لي فيهم قرابة ألا تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة) وأخرج الطبراني نحوه من طريق سعيد بن جبيرة عنه قال قرئ علي هذا قرابة أهل مكة خاصة وعلى ما رواه أبو نعيم في الدلائل كما قرأه جميع العرب لا اتصال نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم بهم كما مر فغني الآية عند ابن عباس رضي الله عنهما ألا تودوني لأجل القرابة بيني وبينكم والخطاب بقريش خاصة لما رواه الضحاك من ان المشر كين كانوا يؤذونه فنزلت وما روى من انها نزلت في آل البيت خاصة فقال ابن حجر انه موضوع وما روى من انها نزلت في الانصار لانه لما قدم المدينة قالوا يا رسول الله انك تنوبك نواب وقد جعلنا لك ما تستعين به عليها فنزلت قال ابن حجر انه ضعيف ويظهر ان الآية مكية وأقوى ما ورد في سبب نزولها ما أخرجه قتادة من أن المشر كين قالوا لعل محمد يا طلب أجرا على ما يتعاطاه فنزلت وهذا محصل ما قالوه في سبب نزولها وقيل الآية مكية والذي صححه ابن حجر يخالفه وفي قواه في القر في تعليلية كما في ان امرأة دخلت النار في هرة الحديث أو هي للخرافية المجازية وهو حال أو صفة ان جوزنا تقدير المتعاق معرفة فـ كان القر في ظرف المودة * واعلم انهم اختلفوا في هذا الاستثناء هل هو متصل أو منقطع فـ قيل انه متصل والـ آية منسوخة بقوله تعالى قل ما سألتكم من أجر فهو لكم وقيل هو منقطع لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يبيعون على تبليغهم -م أجرا فالـ المعنى اني ذكركم المودة في القربى وفي زاد المسير انه اختيار المحققين فلا يشوبه نسخ وفي شرح البخاري أن الآية نزلت لاستكشاف شر الكفار فهي منسوخة بـ آية القتال وهو لا يتم على كونهام دنية ويعضد الانقطاع ما في الكشف عن أن المودة ليست أجرا حقيقة لان قرابته قرابتهم وصلته لارمة لهم مودة وهو مقتضى السياق فـ في بعض الشروح من ان الصحيح الذي يرتبط به كلامه ما أخرجه البخاري من انه لم يكن بطن من قريش الا وله صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم قرابة لا ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى كما أخرجه أبو نعيم ليس بصحيح وفيما ذكره الزمخشري نثر اذ لم اتصال شيء لاحد لا ينافي كونه أجرا مطلوبا بعمل نعم المتبادر من الاجر انه ما لا يستحق الا بالعمل وما لم بدونه لا يسمى أجرا والثواب لازم للعمل فيه وذهب بعضهم الى جواز الوجهين فان نظر الى الظاهر أو ان المراد بالاجر مطلق ما يترتب على شيء أو بالمودة لوازمها يكون متصلا وهو المراد في هذه الآية وان أراد بحقيقته فهو منقطع وهو المنفي في الآية الاخرى فلا منافاة ولا نسخ وهو كلام حسن أقول هذا زيد ما مخذه التبع وقد ظهر لك منه جواز الوجهين وان المودة اما مودة أقاربه أو مودة بعضهم لبعض ومما طلب أجره بتبليغ الرسالة واداء الامانة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحرصه على هدايتهم وشفقته عليهم عطايتهم نفعاله لما فيهم من كثرة اتباعه وقوة شوكته والقر في ذوى القرابة القرية أو البعيدة كما قيل

اذا كان أصلي من تراب وكلها * بلادي وكل العالمين أقارب

(وهو) أي هذا المعنى المستفاد من قواه وانه الخ (عند ابن عباس) كما رواه عنه البخاري والطبراني (وغيره) أي من المفسرين (معنى قوله تعالى الا المودة في القربى) في قرأه تعالى قل لا أسئلكم عليه أي على التبليغ أجر الا المودة أي لكن المودة في القرابة لازمة من الجانبين وأنا لا أنصرف في نصيحتكم وارادة الخير لكم ومحبتكم فيجب عليكم أيضا ان تجتهدوا في متابعتي ونصرتي ودفع الاذى عن أهل ملتي

فكلام المصنف رحمه الله تعالى منزل على الاقوال كلها والضمير في قوله وهو عند الخ جميع ما ذكر قبله
 أولاخير فلا غبار عليه ثم شرع في توجيه القراءة بالفتح الشاذة فقال (وكونه) ولم يعطفه باء لتحقيق
 المعنيين والقراءتين كما قيل وقد جوزناه ان يكون عطفا على مدخول اللام في قوله لكونه والنصب
 لعطفه على مفعول اعلم أو تعلمون والرفع على انه مبتدأ خبره قوله نهاية الى آخره واقتصر عليه في المقتضى
 واستعبد به بعضهم ولا وجه له فان الدراية والرواية تؤيده لان ابتداء كلام لبيان القراءة الشاذة ولذا
 آخره (من أنفسهم وأرفعهم وأفضلهم على قراءة الفتح) أى بناء على قراءة الفتح للفاء وهذه المتعاطفات
 متقاربة قولك أن تفسرها بما يجعلها متقاربة لا مرفية سهلا وأفاده النظم لزيادة شرفه وفضله لانه
 أخبار من الله تعالى الذي لا يتوهم عاقل خلافة فلا يرد عليه ما قيل من ان المبني على القراءة كونه معلما
 به و مراد من فحوى النظم لأصله ولا ما توهم من أن الامر كذلك قطعاً فلا ينبغي على القراءة الشاذة نعم
 يرد على رفع كونه ويدفع بالتأويل وكذا ما قيل من أنه مبني على القراءة المتواترة أيضا فلذا قدمها
 وهو ظاهر السقوط بغير دفع (وهذه) أى المنقبة والصفة الجميلة التي تضمنتها الآية على هذه القراءة
 أو على القراءتين أو هذه الآية باعتبار ما تضمنته وكون الإشارة للوصف بالانفسية والأنيث لرعاية
 المخبر تمكينا لما يحتاج للتأويل من غير داعاه (نهاية المدح) في بابها ونهجه المقصود منه وهذا يمكن
 عوده الى القراءتين وان كان الظاهر الثاني فقط فعلى القراءة الاولى نهاية المدح بعلموا حسب والنسب
 لان العرب أشرف الناس وقد حازت كل قبيلة نوعا من ذلك فمن اتصل بجميعهم حاز جميع محاسنهم
 وحلاوة ألسنتهم فكان صلى الله عليه وسلم أجل منهم كلهم وهذا هو المقصود بكونه منهم وكذا اذا قلنا
 المراد جميع الناس وان توهم خلافة في قولك هو واحد من الناس أو من بنى فلان ونحوه وعلى الثاني
 هو نهاية النهاية لانهم أنفسهم الناس وهو أجلهم وأفادته لهذا من بديع الكناية على غط قوله عز وجل
 كانت من القانتين وقوله فلان من العلماء فانه أبلغ من كانت قانتة وفلان عالم ولذا عدل عنه مع
 انه أوجز لا فادته انه مع اتصافه به لا قدم راسخ فيه لا دخيل كقوله مثلك لا يدخل كفاي شرح المفتاح وهو
 مأخوذ من كلام ابن جني في المحتسب وعبارته العرب تقحم لفظ مثل تو كيداً وسببها انهم يريدون جعله
 من جماعة هذه أو صافهم ببيننا الامر وتوكيده ولو كان فيه وحده لم يلحق منه موضعه ولم ترسخ فيه
 قدمه ولم يؤمن عليه انتقاله الى ضده ومثله قولهم في مدح الانسان أنت من القوم الكرام أى لك
 في الفضل سابقة وأول وأنت مقيم عليه محفوف به لست دخيلا فيه من غير أول ولا أصل فيخشي بنوك
 عنه ولما أريد مثل هذا في الثناء على الله ولم يحجز أن يكون تابعا فيه لسلفه ولا موجودا فيه نظير عدلوا به
 الى وجه ثالث وهو أن يجعل قديما وراسخا عليه فكان أثبت له وذلك نحو وكان الله سميعا بصيرا
 انتهى اذا عرفت هذا فقول بعض الشراح هنا انه يفهم من هذا الاعلام أمر أن كونه من أشرفهم لان
 من كان أشرف وهو رسول الله فهو أشرف من الأشرف وهو نهاية المدح بالنسبة لغيره فلا يرد عليه
 أن كونه من جملة أشرفهم ليس نهاية المدح انتهى ليس بشئ فانظر الى هذا مع سماجته وإفلاسه من
 إقادته وانظر بعين الانصاف لابعين الرضاء فيما قلناه * واعلم ان دخول من على أفعل التفضيل كما في
 عروس الأفراح على وجهين الاول أن تكون جماعة فاضلة مستوية في الرتبة في زيادتها على غيرها
 فتقول في كل منها هو من الأفضل ولا يقال ذلك عند تفاوتها الثاني أن يكون نوع أفضل الانواع فيقال
 في كل فرد منه انه من الأفضل كما في قوله (من أنفسكم) على قراءة الفتح فتنبه له هذه الحقيقة انتهى
 * أقول هـ ذاعلى ما قاله انما يفيد مدح قوم النبي صلى الله عليه وسلم أولا ولا يلزم من شرف قوم شرف
 جميع افرادهم كما لا يخفى فالحق ما قدمناه فانه أنفوس وأعجب من هذا ما قيل ان في كلام المصنف رحمه الله

(وكونه) قال المحابي هو
 بالرفع لكن الظاهر كما
 اقتصر عليه الدجى انه
 بالجر عطفا على قوله
 والمعنى وهو معنى كونه
 عليه السلام (من
 أشرفهم) أى نسبيا
 (وأرفعهم) أى حسبيا
 (وأفضلهم) أى سخارة
 ونجادة (على قراءة الفتح)
 أى بناء عليها (وهذه)
 أى المنقبة (نهاية المدح)
 أى من هذه الجهة

تعالى بحسنا ظاهر الان ما في الآية على هذه القراءة ليس نهاية المدح لان قولك هو انفس الخلق
 وفضلهم ابلغ منه مع ان الخطاب لم يشتمل الانبياء عليهم الصلوة والسلام وانما يتم اذا كانت من
 بي نية لا ابتداءية او تبعية ضمنية كما هو المتبادر فكونها نهاية مدح في القرآن فيه خفاء فلا يظهر انه
 مبالغه اريد بها الكمال انتهى فانظره فانه مع عدم وقوفه على مراد المصنف لا محصل له ويقتضي
 ان الآية فيها عدول عن الالغ وهذا مما يقتضي منه العجب (تنبيه) قال بعض الفضلاء رحمه الله تعالى
 عليه هنا في حديث (أنا أفصح من نطق بالصاد بيداني من قريش) أي من نطق بالصاد العريبي
 ويدبغني من أجل ولا يلزم من كونه من قريش الذين هم أفصح العرب أن يكون أفصحهم وممدوحا
 بالفصاحة وقد ترددت فيه زمانا حتى رأيت الفاضل الكوراني في شرح جمع الجوامع قال بعدما ذكر
 الحديث وان يدبغني من أجل وفيه نظر قوي وهو ان كونه من قريش لا يقتضي كونه أفصح من
 قريش فالحق انها بمعنى غير من المدح الذي يشبهه الذم أقول هذه غفلة على غفلة لانه ترك آخر الحديث
 وهو تربيت في بني سعد والذي صححه ابن جرير في تخريج أحاديث الرافعي (أناسيد ولد آدم بيداني من
 قريش ونشأت في بني سعد واسترضعت في بني زهرة) وروى أنا أفصح العرب الخ واللفظ الاول مقلوب
 فانه نشأ في بني زهرة واسترضع في بني سعد وأما أنا أفصح من نطق بالصاد فلم يصح يعني انه انفتق لسانه
 في قبيلتين هما أفصح العرب وأما حهم فآزب اللسانين المليحين وكل أحد انما يفوق في لسانه
 قومه فقط فلزم منه أن يكون أفصح في جميع العرب ثم ان ما ظنه من جلاله من جافيه فانه لا يفيد أولا كونه
 أفصح من سائر قريش فقد وقع فيما فرم منه ثم ان شيخنا الشهاب أحمد بن قاسم رحمه الله من الآيات
 البيهات ذكر كلام الكوراني ووجه على عادته في التصعب عليه انتصار الاجلال بما حاصله ان فيه
 جملة متدرة ومثله كثير تقديرها وأنا أفصح منهم فزاد في الطنبور نعمة لا تطرب ولا تضحك (ثم وصفه
 بعد) أي بعد الاعلام المذكور (باوصاف جيدة) أي محجودة أو حادثة على التجوز في النسبة (وأثنى
 عليه بمحامد كثيرة) قيل ثم هنا بمعنى الفاء كما في قوله جرى في الانابيب ثم اضطرب لعدم الفاصلة بين
 الاعلام والوصف فالترتيب في الاخبار دون الحكم كما قاله النجاة ووجه ابن عبد السلام في كتاب المجاز
 بان في صحته نظرا لان الترتيب فيه ان ثم لا تفيد التراخي الابتعسف يرجع لغيره من الوجوه فالاحسن
 أن يقال انها للتفاوت الرتبة لان بعثة الرسول عليهم الصلوة والسلام وأشرفهم نعمة عظيمة لكافة
 الخلق وحرصه على هدايتهم وشفقته دونها بمراتب ولك أن تقول وجه ما قاله النجاة ان الترتيب المذكور
 لما كان على ما يقتضي من الالفاظ يعطى حكم البعيد كما قررره الزمخشري في الاشارة اليه بذلك في قوله
 ذلك الكتاب لا ريب فيه على ان ما ذكر كل منهما أمر ممتد مجوز عطفه باعتبار آخره بالفاء وباعتبار غيره
 بشم كما قاله في قول السكاكي فوضع ثم ليقول فهو تأسيس لا تأكيد والواو صاف جمع ووصف بمعنى
 الموصوف به الا المصـدر وجميده بمعنى محجودة عند الله والناس والمحامد جمع محجودة وهي المحمودية أيضا
 والثناء بالمحامد لا يغير الوصف بالصفات الحيدة ولا يعاب مثله في مقام الخطابة مع انه لما كانت
 الاوصاف جمع قلته عقبه بجمع الكثرة دفعا للايهام والاول مطابق لظاهر الآية والثاني لما تضمنته
 مما لا يخص (من حرصه) صلى الله تعالى عليه وسلم (على هدايتهم ورشدهم واسلامهم) من بيانية
 مبينة لما قبلها من الاوصاف وما بعده والحرص فرط الشرة وقيل هو الشغ على الشيء أن يضع وفيه نظر
 والمراد هنا شدة الطلب لما يريد ويحبه والهداية الدلالة مطلقا والموصلة وقيل المراد بها الهدى الاهتداء
 لعطف الرشـد عليها وقيل المراد ما قاله الاشاعرة من انها خلق الاهتداء الى الايمان لا الدعوة اليه
 والطاعة كما ذهب اليه المعتزلة لان حرصه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس على الدعوة التي على عادته

(ثم وصفه) أي الله
 سبحانه و (تعالى به)
 بالضم أي بعد قوله من
 أنفسكم (باوصاف جيدة
 وأثنى عليه بمحامد)
 بالرفع جمع محجودة معنى
 مدحة (كثيرة) أي
 عديدة (من حرصه على
 هدايتهم) أي دلالتهم
 على العقائد الدينية
 (ورشدهم) أي ارشادهم
 الى ما فيه صلاح أمورهم
 من الاحكام الشرعية
 (واسلامهم) أي انقيادهم
 واستسلامهم للحوادث
 الكونية بقوله حرص
 عليكم

ولا يخفى ما فيه وحرصه صلى الله تعالى عليه وسلم على الدعوة المراد طلب تأثيرها لا مجردها والرشد وان كان ضد الغي فهو الهداية فينبغي تفسيره بالصلاح ظاهر او باطن والتغايرها كما يقتضيه ظاهر العطف وههنا بحث وهو ان ابن عبد السلام رحمه الله قال في القواعد في قوله تعالى فان استم منهم رشدا أكثر الاحكام تنبى على ظاهر الامر حتى يظهر خلافه وما يبطله لانه لو شدد بطلت التجارات والمعاملات وهذا يشكل على اشتراط الشافعية في الرشده حسن التصرف في المال والصلاح في الدين بحيث لا يلزم بكبيرة ولا يصير على صغيرة فان اجماع المسلمين على معاملة الجاهلين والحكم لهم وعاليهم وقبول اعتناقهم وهذا ياهم مما يباهى بالآية لا تدل على ما ذكره والعجب من الامام فانه قال في النهاية اذا بلغ الصبي ولم يوجد منه ما يخالف الرشدا نفك الحجر عنه أقول قد رد كلام الفقهاء بوجوه ثلاثة مخالفة لاجماع ونص القرآن ومناقضة كلام النهاية له مع انه تبعهم فيه فكلامهم فاسد والله يعلم المفسد من المصلح فان الذي قالوه معنى الرشده حقيقة وهو صلاح الدين والدنيا بلا شبهة والمشروط في الآية استثناس الرشده وهو كما قاله المفسرون احساسه وابصاره وذلك بظهور اماراته فآله النظر اظهر الحال وهو الذي عول عليه الفقهاء وأشار اليه في النهاية فلا مخالفة بين ما قالوه والاسلام معروف وهو مغاير لما قبله ولذا عطف بالواو ثم انه قيل ان المصنف قدم هذه الصفة مع تأخيرها في الآية لان المقام مقام مدح وهو في المحرص أتم وأكمل وسياق الآية للامتنان وهو كونه يعز عليه طلم فاشار الى تفاوت المقامين * فان قيل المنية في المحرص أتم قلنا مسالك الآية على الترقى وما هنا بخلافه للتفنن فتدبر تدبر مقاصد المصنف ولطف نظره أو يقال لما كانت العزة منشأ المحرص صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت في الآية على وفق الواقع لبيان حاله في ابتداء أمره فلما احكاه المصنف رحمه الله بيانا للمحامدة قسم المقصود بالذات الذي به الحمد ثم انه جعل متعلق المحرص في كلامه هدايتهم -م للإيمان وصلاح شأنهم كما ذهب اليه المفسرون لدلالة السياق عليه ولقوله في غير هذه الآية ان تحرص على هدايتهم فان القرآن يفسر بعضه بعضا والمحرص لا يتعلق بالذوات (وشدة ما يعنتهم) من الاعانت قال الله تعالى (ولو شاء الله لا عنتكم) أو من التعنت وبكل منهما روى كلام المصنف رحمه الله وأثبتهم ما أهل اللغة فقالوا يقال عنته وأعنته والعنت المشقة أو الوقوع فيها ويحجب بمعنى الاثم والفساد والهلاك وقد اعترض صاحب المواهب رحمه الله تعالى على عبارة المصنف رحمه الله هـ ذهاب ظاهرها ان قوله شدة معطوف على مجرور وعلى التي تعلقت بالمحرص ولا يستقيم عليه المعنى ولذا قيل انه بتقدير مضاف مجرور معطوف على المحرص المجرور بمن أي وكراهة شدة الى آخره أقول هو كما قال معطوف على حرصه ولكن لا حاجة فيه الى تقدير لان معنى شدة عليه انه صعب شاق عليه فيراد به انه مكر وه تآباه نفسه فالعنى من حرصه على هدايتهم ومن كراهته لما يضرهم وصاحب المواهب لم يخف عليه العطف ولكن أوقعه التقدير فيما وقع فيه وعزته عليه الآية معطوف عليه وقد نزع الشدة والعزة قوله عليه ومما موصولة أو مصدرية وفي قول المصنف المذکور إشارة الى جواز الموصولية فالتقدير ما عنتهم ولا ما عنتهم به لان حذف العائد المجرور ضعيف فما قيل من أن المصنف أشار الى ان المراد في الآية ما عنتهم به وقد جعلت ما مصدرية أي عنتكم في تفاوت المعنيين وان لازما لوجهه له قال في المصباح تعنته أدخل عليه الاذى وأعنته أوقعه في العنت وفيما يشق عليه تحمله انتهى (ويضرهم -م في دنياهم وأخرهم) يضر بفتح الياء وضم الضاد المعجمة مضارع ضرور يضرهم الياء وكسر الضاد مضارع أضربه لأنه يقال أضربه وأضر به فلا يلتفت لمن أنكره لظنه ان همزته انما تكون للتعددية ومعنى أضربه وأضر به أوقعه في الضرر والدنيا تنقل في مقابلة آخره أخرى كفاية عبارة

(وشدة ما يعنتهم) من
الافعال أو التفعيل أي
ما يشق عليهم ولا يطيقونه
(ويضرهم -م) ضبط في
نسخة بضم الياء وكسر
الضاد وهو غير صحيح
لوجود الباء زائدة في
مفعوله وقول الدجى
ان الباء زائدة غير صحيح
ففي القاموس ضربه وبه
وأضره والصواب ضبطه
بفتح وضم والتقدير
وما يضرهم (في دنياهم
وأخرهم

المصنف (وعزته عليه) عطف على شدة عطف تفسير لقوله تعالى (انما أشكروا بشئ وخرنى) ففيه
إشارة إلى تفسير عزيز في الآية وأنه من عز عليه كذا إذا صعب وشق كما قال

* بعز علينا أن نفارق من نهوى * وادمعان آخر مفصلة في كتب اللغة تر كناها لعدم مناسبتها هنا
قيل كان المناسب للتفسير وعطفه أن يؤخر الأشهر الأظهر فيقول عزته وشدة له كنهه عكس المبادرة لما
يعتمد المراد حتى يسلم السامع من غنت الانتظار ولا حاجة لجعل الشدة غير العزلة للتنازع في عليه فإن
التفسير لا ينافي التنازع (ورأفته) صلى الله تعالى عليه وسلم (ورحمته بمؤمنينهم) معطوف على حرصه
وقوله بمؤمنينهم متعلق بما قبله على التنازع ولا تنزع في الآية الأعلى رأى من يجوز التنازع في
المتقدم والرأفة مع الرحمة حيث وقعت مقدمة لا لفاصلة كما قاله القاضى ومن تبعه لوقوعه كذلك
في الحشو كقوله تعالى (رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها) بل لأن أصل معنى الرأفة اللطف والشفقة
ويقابلها العنف والجبروت كما شهداه كلام فصحاء العرب كقول قيس الرقيات
ما كهم ملك رأفة ليس فيه * جبروت لهم ولا كبرياء

فلذا قدمت على الرحمة بمعنى الانعام كما في المثل الإيناس قبل الامساس والذي غرهم قولهم في كتب
اللغة الرأفة أشد الرحمة كما في الصحاح وغيره والرحمة في كلامهم بمعنى رقة القلب في حق البشر وهى في
حقه تعالى بمعنى الانعام أو ارادته نظر الغاية وقد قلت هذا بطريق البحث ثم رأيت الامام القرطبي
قال في شرح الاسماء الحسنى ما نصه قال الله تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة
الآية وحيث ذكره هذان الوصفان قدم الرأفة على الرحيم في الذكرو سببه ان الرحمة في المشاهدات
تحصل بمعنى في المرحوم من فاقته وضعفه وحاجته والرأفة تطلق عندنا على ما يحصل الرحمة من شفقة
على المرحوم وقال المشايخ الرؤف المتعطف والذي جاد بلطفه ومن يعطفه انتهى فخدمت الله تعالى
على موافقة الصواب ثم اضافة مؤمنينهم للضمير ظاهر في ان الضمير ليس للمؤمنين فقط ودخوله تحت
قوله السابق أعلم الله الى آخره يشعر بان رأفته ورحمته صلى الله تعالى عليه وسلم بمؤمنين مخاطبين على
الاقوال كلها حتى على القول بان مخاطبين المؤمنين وبينهما تدافع كما قيل ودفع التدفع بان الاضافة
بيانية أى بالمؤمنين الذين هم مخاطبون وأتى بالظاهر ليبين علة الرأفة والرحمة ولوقال بهم لغات هذا
أو قصد عود الضمير على ذكر غير المؤمنين في الوجه الاول ولا يخفى بعده ووركا كته والاولى أن يقال
الضمير عائذ على شئ مفهوم من الكلام كالمخاطبين أى من ذكر او الامة (وقال بعضهم) القائل
هو الحسين بن الفضل (أعطاء) أى أعطى الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الآية شريفه
صلى الله تعالى عليه وسلم (اسمين من أسماء رؤف رحيم) الظاهر رفعه موافقة للنظم على انه خبر
مبتدأ مقدراً أى هما رؤف رحيم ويجوز نصبه بمقدروهما وأغنى ونحوه أو على انه بدل من اسمين وجره على
انه بدل من اسمائهما والاسم يكون بمعنى العلم وما يقابل الفعل والحرف وما يقابل الصفة المشتقة والمراد
هنا ما يطلق على ذات ومسمى صفة كان أم لا وفي بدائع ابن القيم الاسماء التى تطلق على الله وعلى غيره
كحى وعليم هل هى حقيقة فى الله مجاز فى غيره أو على العكس أو حقيقة فيهما أقوال ثلاثة أظهرها
الاخير انتهى وقول المصنف رحمه الله تعالى أعطاء الى آخره فيه ميل الى القول الاول * فان قلت
كيف يصح ما قاله علة لا ونقلاو بعض الاسماء مجاز فيهما كالنور وبعضها مجاز في الله حقيقة في غيره
كل رحيم لان الرحمة رقة القلب أو بالعكس كما لا الملك وقاضى القضاة * قلت لم يعن بالحقيقة الوضعية
اللغوية ولو أراد ذلك لم يصح بل العينية أو العرفية الشرعية وقيل انها مشتركة اشتراكا لفظيا لعدم
تشاركهما في معنى ونقل عن الغزالي رحمه الله تعالى * فان قلت كثير من اسمائه تعالى يطلق على غيره

رعزته عليه) أى ومن
غاية ما يعنتهم على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
لقوله عزيز عليه ما عنتم
وكان الاولى مراعاة
الترتيب القرآنى كما
لا يخفى بان يقدم قضية
العزلة على الشدة ثم يقول
(ورأفته ورحمته بمؤمنينهم)
أى ومؤنى غيرهم وفي
نسخة بمؤمنينهم بصيغة
الافراد على ارادة الجنس
بطريق الاستغراق
بقوله بالمؤمنين رؤف
رحيم والرأفة أدق من
الرحمة ولعل التفاوت
بحسب القابلية والرتبة
(قال بعضهم أعطاء) أى
الله (اسمين من اسمائه
رؤف) بالاشباع ودونه
فن الاول قول كعب
ابن مالك الانصارى
(نطيع نبيا ونطيع ربنا
هو الرحمن كان بنارؤفا)
ومن الثانى قول جرير
(يرى المسلمون عليه حقا
كفعل الوالد الرؤف الرحيم)
(رحيم) أى على وصف
التكبير وأما بصيغة
التعريف فالظاهر انه
لا يجوز اطلاقهما على
غيره سبحانه

كحي وكرم وسميع وغيرها فكيف يكون هـ ذامن خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم * قلت
قال الغزالي المراد انه تعالى أعطاهما له بمعنى من المعاني التي أطلق بها على الله فجعله صلى الله تعالى
عليه وسلم متجليا ببعض صفاته كما جعله متخذا باخلاقه بوجه ما وان لم يكن على الوجه الاكمل اللائق
بجنان العزة كما قيل كل ما يصلح للمولى على العبد حرام والمقصود انه لما ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم
في القرآن وصفه بصفتين خالغ عليه منها خلعتي اكرام دال على تميزه عما عداه وفي تفسير ابن المنير
المسمى بالبحر الكبير * فان قلت ما وجه اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم بتسميته باسمين من
أسمائه تعالى وقد سمي موسى عليه الصلاة والسلام كرميا فقال تعالى وجاءهم رسول كريم وبالأعلى
حيث قال لا تخف انك أنت الأعلى وسمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام حليما واسم عيل عليه
الصلاة والسلام عليهما فقال في آية وبشرناه بغلام عليم وفي أخرى حليم * قلت وجه الخصوصية
ارادهم ما عاقى سالك واحد ونسق متصل في القراءة ولا يكاد يوجد هذا الا في وصف الله تعالى لنفسه
فهو كرامة أكرمه الله تعالى به اليه ال على مكانته صلى الله تعالى عليه وسلم وان رتبته فوق سائر
الرتب * (تمه) * اعلم ان الآيات القرآنية حيث ختمت باسمائه تعالى وقعت مكررة وما كرر اما في
معنى ما قبله كغفور رحيم فيقيد بمبالغة في تلك الصفة على وجه يليق بالر بوبية أو معاير له كعزيز حكيم
لأفادة احترام وتكميل لان العزيز قد يفعله بعزته ما لا تقتضيه الحكمة فلما أخرج ما هو من خصائصه
صلى الله تعالى عليه وسلم كان مني الاختفاء به ما لا يخفى فتدبر (ومثله في الآية الاخرى قوله تعالى) سقط
هذا من بعض النسخ ووقع بدين واو (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم الآية)
بالنصب كما رأى اقرأ الآية أو اذكرها فانها مماثلة لتلك في الدلالة على انه مبعوث في قوم هو من جنسهم
سواء ضمت الفاء أو فتحت لانه اذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم من أشرفهم كان منهم ضرورة وفي
تفسير ابن المنير من أنفسهم من جنسهم يعرفون حاله وانه ما قرأوا لدرس وقد جاءه العلم دفعة فتعصير
الاولين والآخرين على ما هي عليه حرفا بحرف فيعلم العاقل انه أمر خارق من عند الخالق كل ذلك ابلاغ
في ظهور رحبته ووضوح معجزته فكيف يليق أن يجعل المقتضى مانعا فيلحدون ويحجدون انتهى
وقوله في الآية الاخرى صفة مثله لانه ذكره متوغل في الابهام لا يتعرف بالاضافة وليس بحال لانها
لا تجي من المبتدأ على الاصح لان مثله لا يكون ذا حال كما توهم لان الاضافة ولو للذكر مسوغة له بلا
خلاف ويجوز أن يكون مثله مبتدأ خبره في الآية وما بعده بدل منها والمان الانعام للقاء أو على من
لا يطلب ويكون بمعنى تعداد النعم استكثارها وهو غير محمود الامن الله تعالى لانه بمنه يذكر العبد
فيبعثه على الشكر ومن الخلق قبيل يحم للقاء ولذا هي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه لقوله (ولا
تمن تستكثروا) حتى قيل ان من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم حرمة المن وهو مكرور ومن غيره ولذا
قيل انه حرام أيضا فان كان لغرض صحيح جاز ولذا قيل المنه تهم الصنيعة كما قال الله تعالى لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى وكما قال الشاعر

وان امرئ أهدي الى صنيعة * وذكرنيها انه لبخيل

(وقال آخر) اذار رعت جيلافا سقه غدا * من المكارم حتى يشمر الشجر

ولا تشنه من منك تتبعه * فشيعة المن أن تؤذي به الثمر

والمنع المال الحقيقي وعطاؤه عز وعطاء غير ذل لا خذمه بحمل يده سقلى (وفي الآية الاخرى * هو
الذي بعث في الاميين رسولا منهم الآية) في هذه الآية امة ثنان وثناء عظيم كما تقدم والامى هو الذي
لا يكتب ولا يقرأ الخط وان قرأ ما حفظه بالسماع من غيره وانما سمي أميا نسبة الى الام كناية كيوم

(ومثله) أى ومثل معنى
الآية الاولى (في الآية
الاخرى في قوله تعالى لقد
من الله على المؤمنين)
خصوصا لكونهم المنتمين
(اذ بعث فيهم رسولا من
أنفسهم الآية وفي آية
أخرى هو الذي بعث في
الاميين) أى العرب الذين
غالهم ما قرأوا ولا كتب
(رسولا منهم) أى أميا
مثلهم لكن الامية في حقه
عليه الصلاة والسلام
معجزة ومنقبة وفي حق
غيره معيبة ومنقصة
(الآية) تمامها يتلو عليهم
آياته أى مع كونه أميا
فهذا أظهر معجزاته
ويزكيهم أى من خبائث
الاحوال والاعمال
ويعلمهم الكتاب
والحكمة أى السنة
والشرعية (وقوله) أى
وفي الآية الاخرى قوله

ولدت أمه فانه يكون على جبلته من غير ان يحسن كتابة ونحوها وأولامة العرب لانهم كانوا أميين الكتابة
معدومة فيهم - ثم الانادر الاحكام كما ورد في الحديث بعثت الى أمة أمية ثم أطلق الاميون على من كتب
منهم ومن لم يكتب كما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنه - ما تغايبا وقيل الامي الذي يقرأ ولا يكتب
والمراد بكونه منهم - ثم انه صلى الله تعالى عليه وسلم أمي مثلهم قال الله تعالى وما كنت تتلون من قبله من
كتاب ولا تحطه بيمينك اذا الارتاب المطلون ففيه اشارة الى حكمته وانه معجزة له صلى الله تعالى عليه
وسلم لكونه مع ذلك اظهر علم الاولين والاخرين وقصص سيرهم وأخبارهم وفيه أيضا موافقة ما تقدم
من اشارة الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام لأمية ونعمته في كتبهم بانه أمي واليه اشار البوصيري رحمه الله
تعالى بقوله كفاك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليتيم
وبالاشارة الى الوجه الاول تطرف القائل

من أعجب الاشياء اني امرئ * عمي خالي وأني أمي

(تنبيه) * قال المحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في كتاب تخريج أحاديث الرافعي عد فقهاء الشافعية
رحمهم الله تعالى ان محارم الله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم الخط والشعر وانما يتجه التحريم ان
قلنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحسنهما واستدل بالآية المذكورة وحديث انا أمة أمية لان كتب
ولا تحسب والاصح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يحسنهما ولكن يميز بين جيد الشعر ورديه وادعى
بعضهم انه صلى الله تعالى عليه وسلم صار يعلم الكتابة بعد ان كان لا يعلمها لقوله من قبله في الآية فان
عدم معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم سبب الاعجاز فلما نزل القرآن واشتهر الاسلام وكثر المسلمون
وظهرت المعجزة وأمن الارتياح عرف حينئذ الكتابة وقد روى ابن أبي شيبة وغيره ما مات رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كتب وقرأ قال مجاهد ذكر هذا للسدي فقال قد سمعت أقواما
يذكرون ذلك وليس في الآية ما ينافيه وروى ابن ماجة عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول
صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوبا بالصدقة بعشر أمثالها والقرض
بثمانية عشر والقدرة على قراءة المکتوب فرغ معرفة الكتابة وأجيب باحتمال أقدار الله تعالى له على
ذلك من غير تقدم معرفة الكتابة وهو أبلغ في المعجزة أو فيه تقدير أي سألت عن المکتوب فقبل بي هو
كذا وفي حديث سهل بن الحنظلة انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أمر معاوية رضى الله تعالى عنه ان يكتب
للاقرع بن حابس وعيينة بن حصين قال عيينة أتراني أذهب الى قومي بصحيفة كصحيفة المثلث
فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصحيفة فنظرفها فقال قد كتب لك بما أمر قال يونس بن
ميسرة راويه فنرى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بعدما أنزل عليه ومن الحجج عليه ما أخرجه
البخاري في صلح الحديبية انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب
هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله الحديث وقال ابن دحية واليه ذهب أبو ذر وأبو الفتح النيسابوري
وأبو الوليد الباجي وصنف فيه كتابا وسبقه اليه ابن شيبة وقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده
في الحديبية وقال أبو بكر بن عربي لما قال الباجي هذا طعنوا عليه ورموه بالزندقة وكان الامر عندهم
متشككا فعد مجلسا للمناظرة فقام الباجي الحجة ونسبهم الى عدم المعرفة فكتب بذلك لعلماء الافاق
افريقية وصقلية وغيرهما خفاء أجوبتهم بموافقة ومحصل ما تواردوا عليه وان معرفة الكتابة بعد
معرفة أميته صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتنافى المعجزة بل هي معجزة أخرى بعدم معرفة أميته وتحقق
معجزته وعليه تنزل الآية السابقة والحديث فان معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تقدم تعليم
معجزة وصنف أبو محمد بن معوز كتابا رد فيه على الباجي وبين خطأه وحكى ان أبا محمد الهوري كان يرى
الباجي فرأى في النوم ان قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انشق وماج فلم يستقر فاندش لذلك

وقال له لا اعتقادي لهذه المقالة ثم عقدت التوبة مع نفسي فسكن واستقر ثم قص الرواية على ابن معوز
 فعبرها بذلك واستظهر بقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
 الآية ومحصل ما أجاب به ابن معوز عن ظاهر حديث البراء ان القصة واحدة والكتاب فيها على بن أبي
 طالب كرم الله وجهه وقد وقع في رواية البخاري من حديث البراء أيضا لما صالح النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم أهل الحديبية كتب على رضى الله تعالى عنه بينهم كتابا فكتب فيه محمد رسول الله فتحمل
 الرواية الاولى على ان معنى كتب أمر الكتاب ويدل عليه رواية المشهور في هذه القصة أيضا والله انى
 لرسول الله وان كذبتهمونى اكتب محمد بن عبد الله وقد ورد كثير فى الاحاديث بمعنى أمر كحديث انه صلى
 الله تعالى عليه وسلم كتب الى قيصر وكتب الى النجاشي وكتب الى كسرى ونحوه وكلها محمولة على انه
 أمر بالكتابة ويشهد له قوله فى بعض طرق هذا الحديث لما امتنع الكتاب ان يحجو محمد رسول الله قال له
 صلى الله تعالى عليه وسلم ارنى فاراه موضعه فجاءه ثم ناوله لعل رضى الله تعالى عنه فكتب باخراة ابن عبد
 الله بدله واجاب بعضهم بانه على تقدير حمل على ظاهره يحتمل أن يراد انه كتب مع عدم علمه بالكتابة
 وتميز الحروف كما يكتب بعض الملوك علامتهم وهم اميون والى هذا ذهب القاضى أبو جعفر السمناني
 انتهى ولا يخفى بعد هذا الجواب وان شاهدنا مثله نادر او قواه تعالى كما أرسلنا فيكم رسولا منكم الآية فى
 هذه الآية غاية المدح كالتى قبلها لما فيها من انه يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ولذا صرح
 بالمنة فيها كما بين فى التفسير فلا حاجة الى اعادته كما فى الشرح الجديد وفى هذه ايدان بانه تعالى أتم النعمة
 برسالة صلى الله تعالى عليه وسلم كما كل دينه وفى الكاف وجهان أحدهما ما ذهب اليه ابن جرير
 من انها متصلة بما قبلها من دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث
 الله محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ووعد به بان يجعل من ذريته امة مسلمة فعنى الآية لا تم نعمتى
 عليكم بالشريعة الخفيفة وأهدى لكم دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما أرسلنا فيكم رسولا منكم اجابة
 لدعوتهم فهو متصل بما قبله كما ذهب اليه الفراء وهى متعلقة بما بعدها وهو فاذا كرونى أذكركم والخطاب
 جار على الوجوه السابقة فبعثه بانه كما قاله ابراهيم تاليا الكلام ربه من كمال امته معلما لحكمته وقدم يزكيهم
 هنا وأخرى فى دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام نظر الاقصود والفعل فيهما كما قاله القاضى أحمد رحمه الله
 تعالى يعنى ان التزكية هى المقصودة بالذات من تعليم الكتاب والحكمة فلذا قدمت فى الآية الآية الثانية
 لانها أهم وبالفعل لا توجد الا بعده فلذا اختلفت فرق بين المقامين قيل لو استشهد المصنف رحمه الله تعالى
 بالآية دعوة ابراهيم لكان أحسن وأوفى بالمقصود لما اشتملت عليه من المصداق مع افادة ذكره على
 السنة الانبياء السابقين عليه وعليهم الصلاة والسلام وليس كما قال لان ما هنا اخبار من الله تعالى عما
 ذكر فيفيد وقوعه والدعاء لا يفيد الباب معقود لثناء الله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا لثناء الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام وان حكاه الله تعالى فهذا انما من عدم معرفة مقاصد الكتاب (وروى عن على
 رضى الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى من أنفسكم) قال القاضى الحاي يعنى فى قراءة
 من فتح الفاء كما قاله ابن رسلان ويعضده ما فى المواهب اللدنية عن ابن مردويه انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم قرأ من أنفسكم بالفتح وقال انا أنفسكم نسبا الى آخر ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من الحديث
 المرفوع وهذا مما أهمله المخرجون لاحاديث هذا الكتاب فلذا (قال نسبنا وصهرنا وحسبنا) تمييز لاسم
 التفضيل لايهام المفضل به الذى يفسر بتميزه وقوله فسر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما عرفته
 والنسب القرابة مطلقا ومن جهة الاباء وفى النهاية النسب الولادة القرية وهو صلى الله تعالى
 عليه وسلم أشرف الخلق نسبنا وكذلك سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ورد فى الحديث لم يبعث

كما أرسلنا فيكم رسولا
 منكم الآية الى قوله
 فاذا كرونى بالطاعة أذكركم
 بالمشورة (وروى عن على
 ابن أبي طالب كرم الله
 تعالى وجهه عنه عليه
 الصلاة والسلام) أى كما
 رواه ابن أبى عمر العدنى
 فى مسنده (فى قوله تعالى
 من أنفسكم قال نسبنا) أى
 قرابة مختصة بالآباء على
 ما فى القاموس ونسبه
 على التمييز وكذا قوله
 (وصهرنا) قال البيضاوى
 فى قوله تعالى وهو الذى
 خلق من الماء بشرا
 فجعله نسبا وصهرا أى
 قسمه قسمين ذوى نسب
 أى ذكوراً ينسب اليهم
 وذوات صهر أى اناثا
 يصاهر بهن والحاصل
 انه شريف الجانبين وكرم
 الطرفين ثم قوله (وحسبنا)
 أريد به ما بعد الانسان
 من مفاخر آباءهم من الدين
 أو الكرم أو المال وقيل
 الحسب والكرم قد
 يكونان بمن لا شرف
 لآبائهم والشرف
 والمجد لا يكونان الا بهم

وسكون الدال وكسر النون أي من عند ابتداء زمن آدم عليه الصلاة والسلام الى وجود الخاتم صلى الله تعالى عليه وسلم (سفاح) بكسر السين وهو صب ماء الرجل بلا عقد على ما قاله المحشي والاولى ان يقال المراد به الوطى من غير مجوز لان السريفة لا عقد لها والحاصل ان المراد به الزنا وما لا يجوز وطؤه شرعا (كلنا نكاح) أي ذوة عقد أو كل واحد منا كح أو قصد به المبالغة كرجل عدل وهو واقع على التغايب والاقام اسمعيل عليه الصلاة والسلام سرية الله-م الا ان يقال قد اعتقها وعقد عليها قال المحشي ويروى كلها نكاح وهو - وكذا في نسخة ولعل التدوير كل الجماعة ذات نكاح وفي حديث لما خلق الله تعالى آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعاني في صلب نوح في السفينة وقذفني في النار في صلب ابراهيم ثم لم ينزلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة الى ان اخرجني

نبي الا وهو ذون نسب في قومه وفي المصباح النسب مصدر مطلق الوصلة بالقرابة يقال بينهما نسب أي قرابة سواء جاز بينهما التناكح أولا ووجهه أنساب ومنه استعيرت النسبة في المقادير والصهر واحد الاصهار قال الخليل أهل بيت المرأة وقال الازهرى رحمه الله تعالى الصهر يشتمل على قرابات النساء من ذوى المحارم وذرات المحارم كالابوين والاخوة وأولادهم والاعمام والاحوال والخالات فهؤلاء اصهار زوج المرأة ومن كان من قبل الزوج من ذوى قرابته فهم اصهار المرأة أيضا وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من أبيه أو أخيه أو عمه فهم الاجماء ومن كان من قبل المرأة فهم -م الاختان ويجمع الصنفين الاصهار وصاهرت اليهم اذا تزوجت منهم والحسب بفتح حين ما بعد من المأثرو هو مصدر حسب بالضم وقال ابن السكيت الحسب والكرم يكون في الانسان ان لم يكن لابائه ورجل حسيب أو كريم بنفسه واما المحمد والشرف فلا يوصف بهما الشخص الا اذا كان ذلك فيه وفي آباءه وقال الازهرى رحمه الله تعالى الحسب الشرف الثابت له ولا يابؤه وقواه صلى الله تعالى عليه وسلم تنكح المرأة لحسبها لانه مما يعتبر في مهر المثل والحسب الفعال الجيدة له ولا يابؤه مأخوذ من الحساب وهو عدد المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا وعدوها (ليس في آباء من لدن آدم) عليه الصلاة والسلام (سفاح كلنا نكاح) وفي نسخة كلها نكاح بالهاء بدل النون وكذا وقع في سنن الترمذى مرويا بالوجهين أي ليس في آباء من حيث أبوتهم فيلزم ان لا يكون في امهاته صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا ذلك كما يدل عليه السياق ولدن ولدى ظرف مكان بمعنى عند الا انها لا يستعملان الا في الحاضر يقال لدنه ولديه مال اذا كان حاضر او جاء من لدن رسول أي من عندنا وقد يستعمل لدن في الزمان واذا أضيف لمضمر قلبت ألفه ياء الا في لغة بني الحارث وما قيل من ان لدن بمعنى عند الا انها لا تصح الا في ابتداء الغاية كما في عبارة المصنف رحمه الله تعالى الحصر فيه لا وجه له فانه اغلبي والسفاح الزنا والفجور من سفحت الماء اذا صببته فكاه أراق ماءه واضاعه وعلى رواية كلها الضمير المؤنث للوطئات واسناد النكاح لها حقيقة ان كان بمعنى الجماع ومجازا ان كان بمعنى العقة فلا وجه للاطلاق في محل التقييد وعلى الاخرى وهى أصح الضمير للأنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يابؤه واسناد النكاح لهم بتأويل ذى نكاح ونحوه أو على التجوز في الاسناد كانهم تجسموا من النكاح كقوله فانما هي اقبال وادبار والنكاح يطلق على الوطى والعقد بلا خلاف انما الخلاف في انه حقيقة فيهما أو في أحدهما على اقوال مفصلة في الفروع والاصول وقيل ولم يرد في القرآن الا بمعنى العقد لانه في الوطى صريح في الجماع وفي العقد كناية عنه وهى أوفق بالبلاغة والادب كما ذكره الزمخشري والراغب واذا كان بمعنى العقد هنا فالمراد به عقد صحيح موافق لدين الاسلام أو لغيره من الاديان السالفة حيث أخبر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو بوحي من الله أنباه الله به انه صانه واسلافه عما يشين وطهر أرحامهم عن دنس السفاح فلم يزل كما قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في اوفاء ينقل من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطيبة مصني مهذب لم يتشعب شعبتان الا كان في خيرهما وقال السيدان المؤرخين اتفقوا على ان هاجرام اسمعيل عليه الصلاة والسلام كانت مالا لابراهيم عليه الصلوة والسلام فان لم يكن هناك عتق وزواج تعين ان يكون المراد من الحديث النكاح بدموم المجاز عقد صحيح يبيح الوطى اذا المقصود في الفجور ويشمل الزواج وغيره من غير محذور كما حققوه هذا وظاهر الحديث انه لا يجوز في الآباء مطلقا لكن الاظهر بشهادة ما سبق وما يأتي وما في المواهب مرفوعا من انه لم يلتق أبواي على السفاح ان المراد طهارة النسل كما أشرنا اليه وتبعه تلميذه ابن الحنبلي أقول ويمكن ان معنى لم يلتق نسب أبواي بقريظة

(قال ابن السكبي) وهو محمد بن السائب أبو النصر المفسر النسابة الاخباري ترجمته معروفة في الميزان وغيره (كتبت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة مائة أم) لعله أراد به الكثير والافحال أن يكون بينهم ما خمسة مائة أم اذ بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين عدنان أحد وعشرون أباً اجساعاً بين عدنان وآدم على ما بينه ابن اسحق وغيره ستة وعشرون أباً فيكون بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين آدم عليه الصلاة والسلام سبعة وأربعون أباً سبعة وأربعون أما ولا يبعد أنه ٩٥

أمام آباءه الى آدم والله تعالى أعلم (فما وجدت فيهن سفاهاً) أي ذات سفاهاً (ولاشيأ مما كانت عليه الجاهلية) أي من أخذ الأخدان لشهادة حديث ابن عدي والطبراني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاهاً وقد نقل عن أكثر أهل السير كزبير بن مكار وغيره أن كنانة خلف على برة بعد أبيه خزيمة على عادة العرب في الجاهلية في أن أكبر ولد الرجل يخلف على زوجته إذا لم يكن منها وهذا مشكك لأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كنا نسكاح ليس فينا سفاهاً ما ولدت من سفاهاً أهل الجاهلية وذكر السهيلي وغيره في هذا عذاراً منها أن الله تعالى يقول ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف أي من تحليل ذلك قبل الإسلام وفائدة هذا الاستثناء

الروايات الاخر جميعاً بينهما (قال ابن السكبي) هو محمد بن السائب أبو نصر المفسر النسابة المحدث أخرجه الترمذي وستأتي ترجمته مفصلة ونسبته الى كلب وهي قبيلة معروفة وتوفي في السنة التي مات فيها الشافعي وهي سنة أربع وثمانين ومائة قاله الحلبي وصاحب المقتفى هذا والمشهور أن الشافعي توفي شهيداً يوم الجمعة سلخ رجب سنة أربع ومائتين وقال التمامي وصاحب المواهب انه هشام بن محمد بن السائب الكاتب هو والد فلعله نسب الكتابة الى آتية قارة الى نفسه حقيقة أو تجوزاً فراه المصنف كذا قال السيد كتبت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة مائة أم فما وجدت فيهن سفاهاً أي وطئاً بطريق الزنا قيل أراد بالأم ما يشمل الجدات ومن في حكمهن كام العم والعمة وأم عم الأب ونحوه فان الجدات الحقيقية لا تقارب ذلك وقد عدوا الى آدم عليه السلام سبعة وأربعين أباً ويعلم من هذا النقل أن السفاهاً لم يقع في الأقارب كما في الشرح من أن ذلك النقل أحط رتبة لا طائل تحته أقول هذا اشارة الى السؤال المشهور على ما قاله ابن السكبي رحمه الله تعالى من أن أمهاته صلى الله تعالى عليه وسلم وجداته لا تبلغ هذا العدد فكيف ما قاله وأنت إذا تأملت قول المصنف السابق لم تكن قبيلة من العرب الا وهما على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرابة أو ولادة عرفت انهم لم يقفوا على المراد فانهم جعلوا النسب شجرة لها ساق وعمود وشعب وأغصان متفرقة متفرعة فان نظرنا الى عمود النسب وما عليه ومحاذيه لم يبلغ عدد الأمهات ما يدانيه فضلاً عن أن يساويه وان نظرنا الى الفروع والشعب وسائر قبائل العرب فجميعهم لهم به صلى الله تعالى عليه وسلم لم اتصال نسبي ونسباً وهم أمهات وأخوة ابن السكبي واضرباً بمثل ذلك غير مستبعدة فانهم لهم اعتناء بالنسب يعدونها من أعظم علومهم وتوضيحه أنك إذا نظرت لقبيلة وجدت من نسل رجل واحد فخمي مع ذكورهم آباءه صلى الله تعالى عليه وسلم أو أعمام أو أخوال أو جميع نسائهم جدات أو عمات أو خالات لعدة قرابتهم ولادة له والمراد أن نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم بحواشيه وأطرافه جميل لم يمسه دنس عار فاذا فتحت عين البصيرة لم تجد غباراً فاعرفه وانما طالت الكلام لاني رأيتهم استشكلوه ولم يأت أحد فيه بما يشفي الغليل (ولاشيأ مما كانت عليه الجاهلية) وفي نسخة مما كان وفي نسخة أهل الجاهلية وعلى النسخة الاخرى أهل مقدر أو المراد الامية أو المراد بالجاهلية أهلها كما يطلق المحاسن والمقام على أهل الجاهلية زمان كثرت فيه الجهالة أو ناس كذلك وهي مقبل الاسلام أو أيام الفترة وقد تطلق على زمان الكفر مطلقاً وعلى ما قبل الفتح والمراد أنه ليس في نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم زنا ونحوه مما يعاب وعطف قوله ولا شيأ الخ من عطف العام على الخاص لا من عطف الخاص على العام كما قيل فانهم كانت لهم أن كحلة لا يعدونها سفاهاً فخرمها الشرع كنكاح المصاحفة وعدة نها في بعض الشروح أموراً أكثرها زنا وأطال فيها من غير طائل ومنها نكاح المقت وهو نكاح زوجة الأب وأورد عليه الزبير بن بكار ما ذكره المؤرخون أن كنانة خلف على برة بنت اد زوجة أبيه خزيمة على ما كانت عليه الجاهلية بفعله إذا مات الرجل خلف على زوجته بعده أكبر بنيه من

أن لا يعاب نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وبعد لا يخفى وذكر الحافظ أبو عثمان عمرو بن بحر في كتاب له سماه كتاب الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمة بن مدركة على زوجة أبيه بعد وفاته وهي برة بنت اد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة أبيه لا تفارق اسمها وتقارب نسبها قال وهذا الذي عليه مشايخنا من أهل العلم بالنسب قالوه هذا والله أن يكون أصاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقت بن نكاح وقال من اعتقه غير هذا فقد أخطأ وشك في الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تنقلب في الاصلاب الزاكية الى الارحام الطاهرة

غيرها ورد بما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح
كنه كاح الاسلام وبما ذكره المصنف رحمه الله تعالى عن الكافي وقد أجيب عنه باجوبة منها أنه لم يكن
سفاحا محرما قال السهيلي رحمه الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء
إلا ما قد سلف فإن الاستثناء يدل على تحليله وأنه ليس في نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ما يعاب وأنه لم يكن في نكاح أجداده صلى الله تعالى عليه وسلم سفاح ألا ترى أنه لم يقل في شيء نهى عنه في
القرآن إلا ما قد سلف نحو لا تقربوا الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولم يستثن من المعاصي التي
نهى عنها إلا في هذه وفي الجمع بين الاختين لأنه كان مباحا في شرع من قبلنا كما جمع يعقوب بين راحيل
واختها ليا فقوله إلا ما قد سلف التفات إلى هذا المعنى وتنبه على هذا المعنى ونقل هذه النكتة عن ابن
العربي وهذا بناء على أن نكاح زوجة الأب كان جائزا قبل الاسلام وكانوا إذا مات أحدهم ورث أولياؤه
نكاح زوجته ولو كرها فأنزل الله تعالى لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها وظاهر كلام بعض المفسرين
أن نكاح زوجة الأب كان جائزا في أول الاسلام ويأباه قوله تعالى أنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فإن
كان هنا بمعنى لم يزل وهو أحد معانيها لازمة فأنها لا ترد إذا علمت وذهب بعض المفسرين إلى أنه
لم يكن حلال أبدا وقواه إلا ما قد سلف لا يدل عليه ولذا اعترض على من استدله به ودفع ما مر بماتة له
المحافظ من أن كنانة من خزيمة وان خلف على زوجة أبيه بعده وهي برة بنت أد بن طائفة وهي أم أسد
فهي لم تلد منه ذكر ولا أنثى حتى تكون جدة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليكن كانت ابنت أخيها
وهي برة بنت مر بن أد بن طائفة أخت تميم بن مرة عند كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة وانما غلط
كثير من الناس لما سمعوا أن كنانة خلف على برة لا اتحاد اسمهما وتقارب نسبهما قال وهو الذي عليه
أهل العلم بالنسب ومعاذ الله أن يكون أصاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نكاح مقت وقد قال
ما زلت أخرج من نكاح كنه كاح الاسلام ومن اعتقد غيره وشك في هذا الخبر فقد أساء وأخطأ وكذا
ما قيل من أن هاشما خلف على واقدة زوجة أبيه فأنه ردها بها ليست جدة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فإن أم عبد المطلب انصارية ولذا كانت الانصار أخواله صلى الله تعالى عليه وسلم لم كافصه في السير
* واعلم أن المصنف رحمه الله تعالى لما ذكر آيات قرآنية فيها الثناء على رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم سردها في ترتيب أنيق لم ينسب عليه أحد ممن تكلم عليه فأنه بدأ بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من
أنفُسكم الآية الدالة على أن الرسول الذي جاءهم أزال عنهم العنت والمشقة وهذا هم للنور المبين وهو
منهم معروف فيما بينهم ثم عقب ما ذكر من التولية بما يدل على التحلية من قوله تعالى لقد من الله الخ
فدل على أنه منة ونعمة عظيمة لتعليمه وإرشاده للعلوم والحكم والبيان بكتاب لم يشرف بما بدأ منه أحد
من الأمم ثم يختتم بما يؤكده هذه المنة من أنهم أميون لا قدرة لهم على القراءة والكتابة مع أن الكتب
السالفة ليست بلسانهم فلم يبعث منهم هذا النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينقذوا من
الضلالة ويهدوا للسعادة فأعرفه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وتقلبك في
الساجدين قال من نبي إلى نبي حتى أخرجك نبيا) وروى أخرجك قال السيوطي هذا الحديث أخرجه
ابن سعد والبخاري وأبو نعيم في الدلائل بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو عبد الله بن
عباس بن عبد المطلب الصحابي المشهور حبر هذه الأمة وترجم القرآن الفائق في العلم والكرم أحد
العبادة توفي سنة ثمان وستين في أيام ابن الزبير وقد كف بصره كما سيأتي والتقلب تفعل من القلب وهو
التحول من جهة إلى أخرى وجعل أعلى الشيء أسفله وهو بالمعنى الأول في الآية وفيها وجهان آخران

(وعن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما في قوله
تعالى وتقلبك في
الساجدين) أي كما رواه
ابن سعد والبخاري وأبو نعيم
في دلائل بسند صحيح
عنه أنه (قال من نبي إلى
نبي حتى أخرجك) وفي
نسخة صحيحة حتى
أخرجك (نبيا) ولا يخفى
أن المراد به أن بعض
الأنبياء كانوا من الأنبياء
وفي الآية عنه وعن غيره
معاني أخر

غير ما ذكره ابن عباس أحدهما ان المراد تردده في تصفح أحوال الصحابة في تهجدهم بعدما نسخ فرضية قيام الليل فان بيوتهم مملوءة بالذكرو والصلاة ولهم دوى كدوى النحل أو تصرفك بين المصلين قياما وركوعا وسجودا لذا قيل انه لم يذكر صلاة الجماعة الا في هذه الآية وعلى هذا اقتصر أكثر المفسرين وعلى الاول اقتصر الرازي في أسرار التنزيل واستدل بها على اسلام آباء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأجداده فقال انه كان ينتقل ذرة من ساجد الى ساجد فتدل على أن آباءه صلى الله عليه وسلم لم يكونوا مشركين ويدل عليه أيضا ما ورد في الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزل ينقل من أصلا ب وأرحام طاهرة وقد قال الله تعالى انما المشركون نجس وسيأتي تفصيله في حال الابوين ولادلالة فيما ذكر لان المراد بتقلبه انتقاله من صلب نبي الى نبي ولومع الوسائط والمراد بالحديث انه ليس في أصوله سفاح كما روي في الحديث تصريح بان هذا هو المراد فالمراد تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم والثناء عليه بعدم مدحه بان الله طهر أصوله كما طهر فروعه وملائكة هذا الما قبله وهو فتوكل على العزيز الرحيم الذي براك حين تقوم وتقبل لك الخ لماهرة لان المعنى فوض أمورك كلها في جميع أحوالك الى من براك اذا قت لكل صلاة أو صلاة الليل وراك في أخفى من هذا ان كنت ذرة في أصلا ب المصلين وعبر عن الصلاة بالسجود لانه أعظم وأقرب الى الله فان العبد أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد فالمراد انه براك في ظهورك وبطونك لاستواء الظاهر والخبفى في علمه خ لا فالمن توهم انه لا ملائكة بينهما وبهذا ظهر أيضا مناسبة هذه الآية لما قبلها في كلام المصنف ووجه تأخيرها والمراد بالرؤية ظاهرة أو الحفظ والكلاءة والرعاية كما يقال نظر الله اليك أى حفظك في جميع حالاتك من حين كنت نقطة فكيف لا يحفظك من أعدائك وينصرك عليهم وسقط أيضا ما يتوهم على هذا التفسير انه ان جميع الاصلا ب التي حوته كذلك فالواقع خلافه والافلا فرق بينه وبين غيره من بنى اسمعيل عليه الصلاة والسلام وقد روى عن ابن عباس أيضا ما ذكره غيره من المفسرين ففهمه روايتان عنه (وقال جعفر) هو جعفر الصادق أبو عبد الله (بن محمد) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه روى الحديث عن أبيه وعن نافع وعطاء والزهرى وغيرهم وروى عنه كثير كالك والسفيان بن وا بن جريح وابن اسحاق وانفقوا على امامته وجلالته وسيادته ولد سنة ثمانين وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة قيل مسموما ودفن بالبقيع مع أبيه وجدته وعمه في قبر واحد ويقال انه ولد في الصديق مرتين لأن أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن الصديق وأمه أسما بنت عبد الرحمن بن الصديق وكذا يقال ولد مرتين لمن انتسب من جهتين ووثقه في رواية الشافعى وابن معين وأبو حاتم والذهبي وهو من فضلاء أهل البيت وعلمائهم والاحاديث المروية عنه مقبولة الارواية أولاده اذا لم ترد من طريق آخر فانهم روى عنه منا كبر كثيرة حتى ذهب بعض الناس الى تميزه ولا تزر وازرة وزر أخرى وكأنه لذلك لقب بالصديق (علم الله تعالى وتقدس عز خلقه عن طاعته) في نسخة ضعف خلقه والطاعة اسم مصدر هو الاطاعة من أطاع اذا انقاد واتبع الامر فلم يخلفه قال ابن فارس اذا مضى لامره فقد أطاعه واذا وافقه فقد طاعه والاستطاعة الطاعة والقدرة أى انه عز وجل علم عز القوى البشرية عن طاعته كما ينبغي من غير أن يكون بينهم وبينه واسطة من جنسهم لها تجرد باعتباره وتعلق بمقتضى الفطرة به يفيض على من هو دونه ولذا كانت الرسالة سفارة بين يدي الله وبين العقلاء يزج بها عليهم فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا والآخرة ولا حاجة هنا كما قيل الى تفصيل معنى النبوة والرسالة (فعر فهم ذلك) العجز وانهم لم يكونوا عاجزين لم يقم بينهم وبينه رسولا موصوفاء بسياتى ولذا أقام الله عذر من لم يات به رسولا فقال وما كنا

(وقال جعفر بن محمد)
 أى ابن علي بن الحسين بن
 أبى طالب الهاشمي
 المدنى المعروف بالصادق
 أمه أم فروة بنت القاسم
 ابن محمد بن أبي بكر
 الصديق رضى الله تعالى
 عنه وأمه أسما بنت
 عبد الرحمن بن أبي بكر
 وكان يلقب بول ولد في
 الصديق مرتين متفق
 على امامته ووجلالته
 وسيادته قال البخارى
 في تاريخه ولد سنة ثمانين
 وتوفي سنة ثمان وأربعين
 ومائة انتهى وقد أخرج له
 مسلم والاربعة وكذا
 البخارى في كتابه أدب
 المفرد (علم الله تعالى عز
 خلقه عن طاعته) أى
 عن معرفة ما يطلب منهم
 فعلا وترك ما من طاعته
 بغير واسطة رسول وبعثته
 لبيان عبادته (فعر فهم)
 بتشريدهم الى أى فاعلمهم
 ذلك) أى العجز

مع ذين حتى نبعث رسولا (لكي يعلموا أنهم لا ينالون الصفوة من خدمته) ينالون بمعنى يصلون
وياخذون والصفوة بمعنى الصافي الخالص بفتح الصاد الملهمة والصفوة مثلثة وخدمته بمعنى عبادته
وطاعته وصفوته خلوصها من الحظوظ النفسية فلا يشوبها ما يكدرها من التقصيرات (فاقام بينهم
وبينه) وفي نسخة بينه وبينهم بتقديم المقيض على المستفيض لتقدمه ذاتا ورتبة وفي الاولى قدمهم
لأنهم المحتاجون للوساطة فقدموا رعاية للمقام واقامته بينهم جعله قائما وجودا بينهم أو أقامه خليفة
له (رسولا مخلوقا من جنسهم) وسقط رسولا من بعض النسخ أي بشر من جنسهم فليس الجنس منطقيا بل
لغوي وهو أعم من المصطلح لشموله النوع وغيره وما قيل من أن المراد من جنس أشرفهم إذا صل
الكلام بالنظر إلى الإنسان الأشرف أو المراد من العناصر ونحوها مما يعي الثقيلين ولذا عدل للجنس كلام
لا يناسب المقام وفيه تعقيد من غير حلاوة فتركه خيرا وفي الأخير يكون الظرف لغوا والقصد بهذا
زيادة الالتئام وسهولة الاتباع وقوله (في الصورة) أي جنسية صلى الله تعالى عليه وسلم إنما هو يجب
بحسب الصورة الظاهرة لا المعنى الباطني لما سيأتي في القسم الثالث لتكرن له المناسبة بين الجانبين
فيتأهل للوساطة بين الله وعباده (وألبسه) أي كساه الله حملا (من نعمة الرأفة والرحمة) ففيه استعارة
مكتنية والنعمة والصفة بمعنى ورأيت في بعض كتب العرب بية أن بعض النحويين فرق بينهما فقال
النعمة لا يقال إلا في غير الله لقولك نعت الثوب ونعت الفرس ولا يقال نعت الله بخلاف الوصف
والصفة والمشهور هو الأول وعليه كلام المصنف رحمه الله والضمير المضاف إليه نعمة الله والرأفة
مفعول ألبس الثاني وقد قدمنا لك الفرق بين الرأفة والرحمة ووجه تقديمها وما وقع لهم من الغلط فيه
فليكن على ذكر منك فان بعض الشراح أطال فيه هنا بغير طائل * (تنبيه) * قال القرافي في التقييد
شرح مسائل الأربعين الرحمة أصلها ميل الطبع ورقة وهو مستحيل على الله تعالى فيصرف للمجاز
وهذه الرقة الوازم لأن من ق طبعه أراد لاحسان وأحسن فكلاهما يصح التجوز به وذهب
الباقلاني إلى أن التجوز عن الفعل فقال رحمه معاملة معاملة الراحم المرحوم وذهب الأشعري إلى
أنها إرادته فعلى رأى القاضي الرحمة محدثة وعلى رأى الشيخ قديمة وعلى رأى القاضي يجوز أن يقال
اللهم اجعلنا في مستقر رحمتك وهو عنده الجنة وعلى رأى الشيخ يحرم ذلك لأن مستقرها لذات وفي
القرآن مواضع لا تستقيم الأعلى أحد الرأين فقوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما يتعين فيه
الإرادة لا قترانها بالعالم وهو صفة ذاتية والوسع وقوله هذا من رحمة ربنا الإشارة إلى السد وهو من باب
الاحسان انتهى وهل هي مجاز مرسل أو استعارة تبعية أو تمثيلية احتمالات بينها في حواشي القاضي
* واعلم أن المصنف رحمه الله تعالى لما ذكر في هذا المثل آيات دالة على نهاية الثناء على نبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم وكان معناها كلها أن الله بعث في هذه الأمة رسولا هو أعظم مخلوقاته حسبا ونسبا
أودعه في الأصل الطيبة والارحام الطاهرة وجعل واسطته أنبياء ورسل وأوحى إليه بكتاب هو أعظم
الكتب السماوية وجعله مشتملا على علوم الاولين والآخرين فاقام به الملهمة السمحة وأتم به دينه
ونصرهم على أعدائهم وملاكمهم الدنيا ولطف بهم أذ جعله بشر أمثلهم يخاطبهم بلسانهم وفي ذلك رأفة
بهم أتم نعمة عليهم وعلى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ذلك أذ رآف بهم وأنعم عليهم بنعم الدنيا
والآخرة ولذا وصفه بصفتين متجاورتين في قوله تعالى بالمومنين رؤف رحيم ومثله ما خص الله
به نفسه فلم يجعل خليفة الله خالعا عليه خلعة فوق خلعة تميزه وتكرما كما يفعل الملوك فقوله ألبسه
من نعمة الرأفة والرحمة يعني به المذكور في الآية السابق ذكرها ولم يجمع له غيرهما * فان قلت كيف
هذا وقد وصفه بصفات غيرهما وجعل له بين صفتين أيضا في قوله تعالى في آية الاسراء ليريه من آياتنا

(لكي يعلموا أنهم لا ينالون الصفوة من خدمته) أي الخالص من طاعته بل إنما ينالون بالواسعة من فضله ورحمته كما قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وفي قضية البأس إيماء إلى أن كثرة الخدمة غير مفيدة مع قلة الرحمة (فاقام الله بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة) أي مباينا لصفاتهم في السيرة (ألبسه من نعمة الرأفة والرحمة)

انه هو السميع البصير بناء على ان الضمير لعبده * قلت هذا مما ذهب أكثر المفسرين الى خلافه وان الضمير لله تعالى ولولا قلنا انه له فهاتان الصفتان لم يجز لهما ذكرهما ولا مناسبة لهما بهذا المقام فلذا خصهما المصنف بالذكر فاقيل معنى الباسه الرأفة والرحمة انه وصفه بهما بما شاركه في أصل المعنى وان تغاير في الحقيقة وان بينهما مشاركة لفظية ومناسبة ما وانما خصهما من بين الصفات اكمال مناسبة لما البعثه للثقلين ووسطته بينهما مع شدة الاحتياج لذلك كما قال صاحب معيار المريدين في قوله (تخلقوا باخلاق الله) معناه اتصفوا بالصفات الحمودة وتترهوا عن الصفات المذمومة وليس معناه أن يأخذ من صفات القديم شيئا ومثاله من يوقد سراجا من سراج أو يأخذ علما من عالم فانه لا يأخذ عين سراجيه ولا عين علمه بل يحصل له من أشراق سراجيه سراج ومن افاضة علمه علم آخر هو كلام من لم يصل الى العنقود مع انه لا يتحصل له وليس تحته كبير فائدة (وأخرجه الى الخلق سقيرا صادقا) المراد انه أخرجه من العدم والتقدير الى الوجود الخارجي العيني أو من الاصلاب والارحام والسفير الرسول والمصلح بين القوم والمراد الاول أي رسولا من الله لهم وهو مأخوذ من سفرت الشيء سقرا اذا كشفته وأوضحته لانه يوضع ما أمر به ويظهر ومنه اسفار الصبح والمراد بالخلق جنسهم أو جميعهم لعدم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم كما سيأتي وصدة صلى الله تعالى عليه وسلم لان الله تعالى عصمه من الكذب ولم يؤثر عليه تهمة به فضلا عن وقوعه كما في حديث هرقل (وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته) طاع وأطاع بمعنى انقاد وأذن وقيل طاع بمعنى انقاد وأطاع بمعنى اتبع الامر ولم يخالفه وليس بينهما بعد بحسب المآل والموافقة ضد المخالفة ومعناها الاتفاق والتظاهر أي من اتفق معه على ما كان عليه في دينه وقبول ما جاء به فقد وافق الله والضمير الاول للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والثاني لله ويجوز العكس لانه لا طاعة لله الا بطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا طاعة للرسول الا بطاعة الله والمراد بالاتحاد الحقيقي لانه لا ينطق عن الهوى فهو مبلغ والا أمر هو الله اولانه لا يأمر الا بما فيه طاعة الله وعبادته فاطاعته عبادة وقيل المراد ان طاعته مثل طاعته في الوجوب لان الله أمرنا بالطاعة قيل وهو قصور أو خفاء وذكر الموافقة بعد الطاعة وهي بمعنى الطاعة للآ كيد قيل وتوضيح الاتحاد الحقيقي ان من أطاع الرسول عليه الصلاة والسلام ليس له طاعة لا يكون مطاعها الحق وهذا كما قيل ان وجود العرض في نفسه هو وجوده في الموضوع فليس للسواد وجودا لا يكون تابعا للموضوع ولذا امتنع انتقاله عنه بخلاف وجود الجسم في الخير قلدا انتقل عنه كما قاله التفتازاني وردبانه لا يستقيم هذا لان الاتحاد الحقيقي هو ان يصبر شيئا بعينه شيئا آخر من غير أن يزول عنه شيء أو ينضم اليه شيء وهنا قد انضم الى أوامره ونواهييه كونها وحيامن الله تعالى ليست كأوامره ونواهييه بامور طبيعية قبل النبوة وهذا كقول السلطان لوزيره من الناس غني بكذافانه صادر من الوزير صورة ويعد أمر الوزير وهو في الحقيقة أمر السلطان فالاتحاد مجازي بطريق الانتقال والتغير كما يقال صار الماء هواء أي زالت عن هيولاه صوره خلقتها أخرى أو هو من قبيل صار الأبيض اسودا وانضم اليه شيء آخر كصار التراب طينا وما قيل في توضيحه أيضا غير صحيح لان الاتحاد الحقيقي وعدم المغايرة والعرض له حقيقة مغايرة لحقيقة موضوعه فلا يقال ان حقيقة السواد هي حقيقة الجسم وهذا الفاضل جعل حقيقة طاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هي طاعة الله وأين الوجود من الحقيقة وقد تقرر أن وجود العرض والجوهر زائد على ماهيته - ما ولهذا لم يصدق تعريف الجوهر بانه ماهية اذا وجدت في الخارج لم يكن في موضوع على ذات الباري لان وجوده عين ذاته ثم ان معنى قولهم ان وجود العرض هو وجوده في موضعه انهما لا يتمايزان في الإشارة الحسية وقد توهم

وأخرجه الى الخلق سقيرا
أي وأظهره رسلا اليهم
حال كونه رسولا مصلحا لما
بينهم (صادقا) أي
مطابقا قوله فعله وموافقا
حكمه خبره (وجعل
طاعته طاعته) بنصبهما
أي كطاعة الله تعالى أي
فيما يأمره وينهاه وهو
تشبيه بليغ مفيد للبالغه
وهو ان طاعته عين
طاعته وكذا قوله
(وموافقته موافقته)
أي في أمر دينه ودنياه فلا
تجوز مخالفته في طريق
مولاه كما قال سبحانه
وتعالى في حقه فليحذر
الذين يخالفون عن أمره

من هذه العبارة ان وجود السواد مثلاً في نفسه هو وجوده في الجسم وليس بشئ اذ يصح ان يقال
وجد في نفسه فتمام بالجسم وهو مذايقته في المغايرة * أقول انما قلت هذا مع طوله لئلا يظن ان في
السويداء جالا وتحقيقه ان المدلول ان اذا تغير الجاهل بالمفهوم واتحد في الخارج بحسب المصادق
كالحيوان والمتحرك بالارادة يكون الاتحاد حقيقة بحسب الخارج واطاعة الله واطاعته كذلك من
غير شبهة فان الله تعالى اذا أوجب الصلاة وأمر بها فامر الرسول عليه الصلاة والسلام بها الخلق فامتثلوا
فاطاعة الله واطاعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اقامة الصلاة وهي أمر واحد في الخارج وان تغير
مفهوماهما فانه أمر اضافي يختلف باختلاف المضاف اليه وكذا وجود العرض في نفسه هو وجوده في
موضوعه لعدم التمايز والانتقال بخلاف وجود الجسم وما انضم اليه شئ آخر كالخشب والسرير والماء
المنقلب هو ليس من هذا القبيل لتغيرهما في الخارج فهذا القائل خبط عشواء وأطال من غير
طائل * فان قلت كيف يتم هذا ان قلنا باجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا أمرهم باجتهاده هل
يقال اطاعة أمره اطاعة الله مع احتمال أمر بخلافه كما في قصة الاسراء * قلت نعم هو اطاعة الله لقوله
(وأطيعوا الرسول) من غير قيد لئلا عقبه المصنف رحمه الله تعالى قوله (فقال تعالى من يطع الرسول
فقد أطاع الله) تقدم ان ضمير طاعته طاعته فيهما وجهان وقد قبل هنا ان جعل الضمير الاول لله
يقيد ان طاعة الله منحصرة في طاعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لتعريف الطرفين لان المعبر منها
ما وافق الشرع من الشرع من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فهو أبلغ الآن دلالة هذا الآية عليه
ليست بظاهرة وتوضيحه كما قيل ان معناها ليست اه صلى الله تعالى عليه وسلم اطاعة الا وهو الله بتتزيل
الموجود من ذلك المعنى دوم كما في قوله تعالى (وما رميت اذ رميت) ويحتمل أن يكون معناها من بطع
الرسول عليه الصلاة والسلام في تفاصيل ما جاء به فقد أطاع الله في قوله تعالى (قل أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول) الآن هذه الآية هي الدالة على انه جعل طاعته كطاعته في أصل الوجوب لافي ذاته وصفه
لا الآية التي تلاها المصنف رحمه الله تعالى فلا يصح ان يقال معنى جعل طاعته طاعته انه جعلها قبلها
في الوجوب لان قواد فقال الخبايا لتفسيره أو تفريعه عليه بما يخالفه كما سيأتي وردبانه لا ينبغي قصر الدلالة
على وجوب طاعته في الآية الثانية لان الآية التي تلاها المصنف رحمه الله تعالى دالة على ذلك أيضا
فان مضمونها انه جعل طاعته صلى الله تعالى عليه وسلم طاعة الله وطاعة الله واجبة شرعا وعقلا فطاعته
صلى الله عليه وسلم كذلك وان لم يكن مثلها في كل الوجوه فدل ذلك على انه يجوز ان يكون مراد جمع
الصادق بقوله انه جعل طاعته مثل طاعته في الوجوب وهو كلام حسن والذي جنح اليه القائل ان
القاضي وغيره قال في تفسير قوله تعالى (من يطع الرسول) الآية ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
مباغ الا امره والله وهذا المحصر يقتضي انه لا أمره لانه امره سواه وانه لا اطاعة لغيره بحسب الظاهر
وأنا أقول هذا كله من ضيق العطف فان كون الامر كله لله ليس فيه اشتباه وما على الرسول الا البلاغ
لكن لما كان العباد لا تطاع على ذلك الا بالامر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت اطاعته وتصديقه
واجبان علينا جعل أمرنا ونهينا ومثله بعد حقيقة بحسب اللغة كما قال في البردة

نبينا الا امرنا نهينا فلا أحد * أبر في قول لامنه ولا نعم

وفي هذا التفريع خفاء ليس هذا محل بيانه فاي ماس في النظر بهذين الامرين وقوله طاعته تشبيهه
بليخ كقولك أبو يوسف أبو حنيفة ويجوز عكسه وجعل عينه ادعاء فلا ينافي الآية لان الشرط والجزاء
متغايران نظر الماس في نفس المقام والكل مقام مقال (وقال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) هذا
اما ابتداء كلام في ذكر ما جاء في الثناء من الله تعالى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو من تمة

(يقال من يطع الرسول
فقد أطاع الله) وقد روى
من أحبني فقد أحب الله
ومن عصاني فقد عصي
الله تعالى وكذا قوله
تعالى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله (وقال
الله تعالى وما أرسلناك
الا رحمة للعالمين) وكذا
قوله صلى الله تعالى عليه
وسلم انما أبارج مهادة
على ما رواه الحاكم عن
أبي هريرة

كلام جعفر رضي الله تعالى عنه وبه خرم في الشرح الجديد وهو حينئذ متصل بأول كلامه أي لما علم
عجزهم عن نيل صفو خدمته أقام بينه وبينهم سفيراً من جنسهم رجة لهم فانه انما بعث رجة للعالمين
أو بقواه ألبسه من نعته الرأفة والرحمة وهو أقرب العالمين عام شامل للمتقين والعصاة والكافرين كما
سيأتي من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم رجة لكافرين بتأخير العذاب ومنع الاستيصال فن خالفه
فعدابه من نفسه كعين جرت فانتفع بها قوم وكسل آخرون فهي رجة لهم ما و ما قيل ان المفسرين
لم يتعرضوا للبيان نفي الغضب مع وقوعه منه صلى الله تعالى عليه وسلم كثيراً قد قصد الله تعالى
ببعثته ان لا يؤمن به قوم فيعذبهم وليس المحصر هنا نظر العموم العالمين لانه لو اراد به هذا قيل وما
أرسلناك الا رجة للعالمين أو يقال القصد بالذات الرجة والغضب بالتبعية وهو في جنب الرجة كالعدم
أو المعنى لاجل للرجة على الكل لا الغضب على الكل الى آخر ما قاله واطال فيه من غير طائل ولعمري
ان ما ظنه مشكلاً في غاية الظهور فانه صلى الله تعالى عليه وسلم رجة عامة شاملة كما رأينا أن رجة
مهدياته لم يرد لا حذراً او قد اجترأ في نفع كل احد ولا يكن من يضل الله فماله من هادو كان صلى
الله تعالى عليه وسلم لا يغضب لنفسه وانما يغضب لانتهاك حرمة الله كما سيأتي بيانه ولعمري ان
صاحب الكشف أجل وأجل فلا حاجة للاطالة هنا ورجة مفعول له وللعالمين متعلق به أي ما أرسلناك
الا لرحم بك العالمين بهذا يتك اياهم لسعادة الدارين وفي مسلم قيل يا رسول الله ادع الله على المشركين
فقال اني لم ابعث لعائنا انما بعثت رجة ويجوز ان يكون حالاً من المكاف أي الاذار رجة أو هو عين الرجة
وليس للعالمين متعلق بأرسلناك لان ما قيل الا لا يعمل فيما بعدها الا في الاستثناء المفرد نحو ما مررت
الابر بدو المعنى الا لرحم بالبناء للفاعل لا للمفعول كما قيل (قال أبو بكر بن طاهر) قال الشمني والبرهان
الحلي هو أبو بكر بن طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوز المغافري الشاطبي وقال التلمساني هو عبد الله بن
طاهر الابهرى وهو من أقران الشبلي ومن مشايخ الجيلي عالم ورع مات قرب الثلاثين وثلاثمائة وهناك
أبو بكر بن طاهر واسمه محمد بن أحمد بن طاهر الاشبيلي القيسي يروي عن أبي علي الغساني وروى عنه
السهيلي والاول أقدم من الثاني وهو المراد والله أعلم والذي عنده سيدي أبو الحسن أبو بكر بن طاهر بن
مفوز بن أحمد بن مفوز المغافري الشاطبي والله أعلم أيهم هو انتهى (زين الله محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم بزيادة الرجة) يعلم من هذه العبارة ان في قوله السابق ألبسه الرأفة والرحمة استعارة مكنية بحمل
كل منهما كالحلة والخلاعة البهية (فكان كونه رجة وجميع شمله وصفاته رجة على الخلق) الفاء هنا
للتفسير والتفصيل وكونه مرفوع اسم كان وهو مصدر كان التامة أي وجوده ورجة منصوب خبرها
وكونه لا خبر له وتقديره من ربنا قبيح وما بعد معطوف عليه والزينة ما يتزين به لباساً أو غيره واضافته
للرجة كلبين الماء أو بيانية وقيل الزينة هنا اللباس أي ألبسه الله رجة رجائية شاملة له وفيه إشارة الى
انها منة من الله بها عليه غير الجبلية البشرية والشماثل جمع شمال بالكسر مثل شمال خلاف اليمين
قال الازهرى الشمال خلقة الرجل أي خلقة وجهه شمال ورجل كريم الشماثل أي في اخلاقه
ومخالطته انتهى وبه سمي كتاب الشماثل وما لطف قول ابن اوردى فيه ضمنا

يا لطف مرسل كريم * ما لطف هذه الشماثل

من يسمع لفظها تراه * كالغصن مع الذسيم مائل

فعطف صفاته من عطف العام على الخاص ان لم يخص بالصفات الظاهرة والشماثل نحو لافها وقال
الشر اخ صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم تشمل غضبه وظاهر مرآه لانه لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله
وغضبه للاصلاح وهو رجة في ذاته وامر آه الحسن فانه لمحبهه والتصديق به ألا ترى ان عبد الله بن

(قال أبو بكر بن طاهر)
وفي نسخة محمد بن طاهر
أي ابن محمد بن أحمد بن
طاهر الاشبيلي القيسي
وبهذا يعرف ان ليس المراد
به عبد الله بن طاهر
الابهرى الذي هو من
أقران الاشبيلي خلافا
لما توهمه التلمساني قال
العسقلاني هو معا فري
شاطبي روى عن أبيه
وابن علي النسائي
غيرهم وأجازله أبو الوليد
الباجي (زين الله تعالى
محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم بزيادة الرجة)
أي بزيادة الرجة (فكان
كونه) أي وجوده
(رجة) واغرب الدجى في
قوله مكان كونه موصوفا
بالرجة رجة (وجميع
شماثله) جمع شمال
بالكسر وهو الخلق بالضم
والمراد بها أخلاقه الباطنة
(وصفاته) الظاهرة من
نحو كرمه وجوده (رجة)
الاولى رجة تغاير الاولى
والمعنى محل رجة نازلة
(على الخلق) أي عامة
وخاصة

(فن أصابه شيء من رحمته فهو الناجي) قال اللسان في أي الخالص (في الدارين) أي حالا وما لا (من كل مكروه) أي مغضوب (والواصل فيهما) أي وهو الواصل في الكونين ١٠٢ (إلى كل محبوب) وفيه إيماء إلى ما ورد من الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش

عليهم من نوره فن أصاب من ذلك النور اهتدى ومن أخطأ فقد ضل وغوى (ألا ترى) بصيغة الخطاب المعلوم ويجوز أن يقرأ بصيغة الغائب المجهول أي ألا تعلم (إن الله تعالى يقول وما أرسلناك إلا رحمة) أي دار رحمة وأريد بها المبالغة (للعالمين) أي من غير تقييد للمؤمنين ولا من دون غيرهم من الخلق لوقفين ويستفاد من نسبة الرتبة الإلهية أنها ليست من الأمور العارضية (فكانت حياته رحمة وعماته رحمة) بل وليس هنالك موت ولا فوت بل انتقال من حال إلى حال وارتحال من دار إلى دار فإن المعتقد الحق أنه حي يرزق (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فيه إرواء الحارث بن أبي أسامة في مسنده والبخاري بإسناد صحيح (حياتي خير لكم) وهو ظاهر (وموتي خير لكم) قال الدجعي بشهادة وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم حيا وميتا انتهى وغرابتها لا تخفى فلا يظهر أن يقال لأنه يعرض على أعمالكم فاشفع في غفران سيئاتكم

سلام رضي الله تعالى عنه لما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم آمن ببوقال في لما رأيت وجهه الشريف تبينت أنه ليس بوجه كذاب فإن أريد بالخلق جميعهم كما مر فقوله (فن أصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين) أي في الدنيا والآخرة والناجي بمعنى السالم من أصابه ما يكرهه ويضره قيل المراد به من انتفع انتفاعا معتداه بأن يكون مصدقاه أو انتفع بشيء معتد به أو أن وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم وصفاته هداية فمن اهتدى بشيئ منها نجح وقيل المراد بشيئ من رحمته أنه اهتدى بهدايته لأن من لم يهتد كان له تصبه الرحمة كما أن من شرب الماء ولم يرو كان له شرب وهذا هو التفسير الصحيح وما قبله تكاف فالعني أن من هداه الله للإيمان به صلى الله تعالى عليه وسلم لم من كل مكروه ونال كل مغرب فاسقام الدنيا والآمال لا تعد مكروها بعد العلم بما فيها من تكفير السيئات ونيل الحسنات (من كل مكروه) يلحق من لم يهتد فلم يؤمن به في الدنيا كالقتل والسبي واخذ الجزية وفي الآخرة العذاب المخلد (والواصل فيهما إلى كل محبوب) أما في الدنيا فإن كان ذا غنى ونعمة فظاهره والافالمؤمن العاقل إذا صبر وقام بوظائف العبودية في دنيا سريعة الزوال كان مأصابه من المكروه لا يصله للجم الآخروية محبوبا عنده وأما حاله في الآخرة فغنى عن البيان فم قيل أنه يشكّل عمومها بالمؤمن العاصي المعذب وبأن مصائب المؤمنين في الدنيا كثيرة إلا أن يقال في الدارين متعلق بالمكروه والمحبوب أو المراد أنه سبب في الجملة أو أن كل بمعنى الجمل لا وجه له فإنه من قسم الوسواس (ألا ترى أن الله يقول وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وفي نسخة ألم تره في نسخة اسقاط أن أي ألم تعلم أن الله لما قصر بعثته على الرحمة علم أنه من أصابته هذه الرحمة لم ينل مكروها ذليلة ينال في المحصر وهذا ترغيب كما في حديث (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة) فلا مساحقة في المدعى حتى يحتاج للتأويل وهذه العبارة تسميها العلماء تنوير الأنهار تشير إلى أن ما بعدهم وضع لما قبلها ولذا عبر بالرؤية لجعله كالمحسوس وهذا من كلام ابن طاهر فلا تكرار فيه والكلام على الآية مبسوط في التفسير وشهرته تغني عن ذكره (فكانت حياته رحمة وعماته رحمة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم) هذا الحديث رواه ابن مسعود ورضي الله عنه بسند صحيح ورواه الحارث بن أسامة في مسنده بسند صحيح أيضا والحديث الذي بعده في صحيح مسلم وفي رواية موفيه بدل عماته أي كل منهما نافع لأمته صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يتوهم انقطاع نفعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم عنايته لأن كثيرًا من أذامات انقطع عمله عنه وعن غيره إلا ما استثنى والخير النفع الذي يرغب فيه وهو يكون صفة مشبهة وأفعّل تفضيل مخفف من أخير كثر من أشر ولا ينطق بأصله إلا نارا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (بلال خير الناس وابن الأخير) وقرئ في الشواذ سيعلمون غدا من الكذاب الأشهر ويكون صفة كالخير بالتشديد ويجوز كل منهما هنا أي كل من حياته صلى الله تعالى عليه وسلم وموته نفع لمن دخل تحت الخطاب أو أن حياته أنفع من موته في وقتها وموته أنفع في وقتهم من وجه لنفعه صلى الله تعالى عليه وسلم لهم لنحو شفاعته عند عرض أعمالهم عليه يوم الاثنين وفتح باب الاجتهاد وترك الاتكال والمشى على الاحتياط وكالاتية بالحزن لموته وتسهيل كل مصيبة بمصيبته والاعتبار به والرحمة الناشئة من اختلاف أمته وارتفاع الشديدين بتوقيره وفي الحديث زيادة في بعض التعاليق وهي أما حياتي فأين لكم السنن وأشرع لكم الشرائع وأماموتي فإن أعمالكم تعرض على فما رأيت منها حسنا جددت الله وما رأيت منها سيئا استغفرت وأيضًا فإن الملائكة عليهم الصلاة والسلام تعرض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة من صلى عاياه وتبلغها له في وقت واحد وإن لم يحص عددًا كما سيأتي

كالشمس في كبد السماء وضوئها * يغشى البلاد مشارقا ومغربا

كما في بعض الشروح ونقل في بعضها ما لا أساس له بالمقام وفيه نقلا عن ابن عربي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا مت لا أزال أنادي في قبري أمي أمي حتى ينفخ في الصور فطنين إلا أن لما تدركه الروح المتمكنة في قلبه ورأسه من ذلك النداء فلما استجبت الصلاة عليه إذا طنت إلا أن اداء شيء من حقه كما في العطاس كما قاله الترمذي رحمه الله تعالى وأعظم الأجر على مصيبتة صلى الله تعالى عليه وسلم ولدا سادت فاطمة أمها خديجة رضي الله تعالى عنهما وجميع أخواتها من مات في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لما في صحفها من مصيبتها صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قيل عليه أنه لا شبهة في ثوابها - ذا الرزء العظيم ولا كنهم تفضل أمها بذلك بل يكونها بضعمة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال في سنن أبي داود لا أعدل بضعمة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحدا واما تفضيلها على أخواتها فلا حديث فاطمة أفضل نساء العالمين إلا مريم بنت عمران ونحوه ولو كان تفضيلها بهذه المصيبة فضلت عائشة رضي الله تعالى عنها خديجة رضي الله تعالى عنها ولا أكثر على خلافه ثم أورد على هذا الاجتهاد من الخير الذي حصل بموته صلى الله تعالى عليه وسلم أن الاجتهاد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم كان في زمنه أيضا كما بين في كتب الأصول ولك أن تقول المراد كثرة ما يتفرع عليه من المذاهب والتأليف قيل وعرض الملائكة عليهم الصلاة والسلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم عن لا يخصي في وقت واحد لم يثبت وهو مردود بانه ورد من طرق صحيحة كما سيأتي مفصلا فلا وجه لانه كاره والاحسن أن رحمته لهم في حياته لانه هداهم لسبيل الخير وما دام صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهرهم فهم آمنون من عذاب الاستئصال والمسح والخسف ونحوه كما قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ورحمته لهم في حياته لتقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم فرط لهم كما سيأتي وبه فسرقوا له تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ثم أن تفضيل فاطمة وعائشة رضي الله تعالى عنهما بما لا ينافي كون خديجة رضي الله تعالى عنها أفضل لانه قد يكون في المفضل ما ليس في المناضل كما لا يخفى واعلم انه حكى عن الأشعري والقشيري وأصحابهم قائلون أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بنبي في قبره وإن رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم انقطعت بموته وقد شنع عليهم بذلك جماعة وقالوا بكفرهم وقال السبكي انه افتراء عليهم وقد كتب بذلك إلى الآفاق وكيف يقال مثله مع ما صح في الحديث من أن الأنبياء عليهم السلام الصلاة والسلام أحياء في قبورهم يصلون وانما فهم هذا عنهم الكرامية وادعوا انه لازم لمذهبهم - م ولازم المذهب ليس بمذهب فانه صلى الله تعالى عليه وسلم حي في قبره باق على ما كان عليه حتى سئل النوروى رحمه الله تعالى عن رآه صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه يأمره بأمره - ل يجب عليه أم لا فاجاب بانه ان لم يخالف الشرع وكان له في خاصة نفسه ينبغى العمل به وانما لم يجب لان النائم لم يضبط ما قيل له وربما لم يفهمه أو يكون إشارة لما يحتاج للتأويل وهو كلام حسن فلا ينافي قواه صلى الله تعالى عليه وسلم من رآني فقد رآني حقا الحديث (وكما قال صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أراد الله رجعة بامة قبض نبيها قبلها ففعله لها فرطوا وسلفا) هذا الحديث صحيح متناوئ وسند ارواه مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه فقال إذا أراد الله تعالى رجعة أمة من عباده قبض نبيها قبلها ففعله لها فرطوا وسلفا بين يديها وإذا أراد الله أمة أحيى نبيها فاهلكها وهو ينظر فافقر عينه بها كتهاد - ين كذبوا وعصوا أمره في النسخ بتقديم الفرط ووقع في بعضها مؤخر أو كانه من الناسخ والذي في مسلم إضافة رجعة لامة مخالف لما في الشفاء فقول المخرجين انه حديث مسلم لا يخفى ما فيه فلعنه رواه من طريق آخر الا ان يقال انه رواه بالمعنى واقتصر على بعضه والامة الجماعة ثم شاع فيمن بعث اليهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم

(وكما قال) أي على ما رواه مسلم (إذا أراد الله تعالى رجعة بامة) قال المحافظ المروزي المعروف رجعة أمة وكذا رواه مسلم كذا ذكره الحجازي قلت وفي الجامع الكبير أيضا بلغظ ان الله تعالى إذا أراد رجعة أمة من عباده (قبض نبيها قبلها) أي قبل موته جميعها ففعله لها فرطوا وسلفا) أي بين يديها كما في الصحيح وهما بفتحين أي متقدما وسابقا فانهما أصيبت بمصيبة أعظم من موت نبيها وأصل الفرط هو الذي يتقدم الواردين ليهيئ لهم ما يحتاجون اليه عند نزولهم في منازلهم ثم استعمل للشفيع فيمن خلته ثم تمة الحديث على ما في صحيح مسلم عن أبي موسى مرفوعا وإذا أراد الله أمة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فافقر عينه بها كتهاد - ين كذبوا وعصوا أمره

ووجب عليهم اتباعه فان اتبعوه فهم أمة الأجابة وهم وفـ يرهم أمة الدعوة والمراد الاول والقبض في
الاصل أخذ الشيء واستيفاءه يقال قبض المال والمتاع ويقال قبض الله أو الملك زيدا أو روحه
والمشهور في الاستعمال الاول وكان العدول عنه هنا إشارة الى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء
في قبورهم ولا تأكل الارض أبدانهم فموتهم ليس كموث غيرهم فهم كن أرسله الملك لا مرفأته وعاداليه
والفرط بفتحين أصله من يرسله الناس قد امهم لمنزل رحلتهم ليحيى لهم لوازمهم أول ينظر وامابه من ماء
وعشب وانه هل يحسن نزول السفر امة أم لا أول ينزل ما يخاف وينظر هل به عدو أم لا من فرط بمعنى
تقدم فهو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع لاجمع له كخدم وخادم لا طلاقه على الواحد وعـ يره و يطلق
على الطفل الذي يموت قبل أبويه أو أحدهما كما ورد في دعاء الجنائز وهو من هذا القبيل لا معنى آخر
فهو اما لانه يحصل بسببه أجر كنافع المنازل أو لما ورد من انه يقف على الحوض ليسقى أبويه وفيه
استعارة بديعة لجعله القبر منزلا كل أحد سائر اليه ومورد او كل وارد عليه ولذا يقال حيا من الدنيا
وموردها من صيرته الحيا في ظهر فاموت ورد لا بد ان يردوه وان الناس مسافرون ليست الدنيا دار إقامة
لهم

وانا لن الدنيا كركب سفينة * نطن وقوفوا الزمان بنا يسرى
ويقال أفرط فلان ابنه اذا مات قبله والسلف بونه معناه ما تقدم اعطاؤه في المال كالسلم وورد بمعنى
القرض وسلف المرء من مضى من آباءه واقربائه لتقدم موته ولذا يسمى الصدر الاول السلف الصالح
فكان ما أصاب الامة بفقد نبيها صلى الله تعالى عليه وسلم جعل سلاما أو قرضا للاجر الذي يجازوا به على
الصبر والصبر يحمد في المواطن كلها * الاعليه فانه مذموم

ولذا قيل لما قدم من العمل الصالح فرطوا والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اب لامتة لانه سبب حياتهم
الاب الابدية كالاب الذي هو مبدء الحياة ولذا كانت زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم أمهات المؤمنين
ففي حياته صلى الله تعالى عليه وسلم من الرحمة ما لا يخفى كما مر فاذا ارتحل ومات انتقل لجوارده مع الرفيق
الاعلى وهو راض عنهم لقبول ما بنعهم ونصرتهم ومحبتهم له وشهادتهم على ابلاغه ولو لا ذلك لاهلكوا
فكانت رحلته صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة لهم مع ما أصابهم من الاجر بمصيبة وحده واستغفاره لهم
اذا عرضت عليه أعمالهم قريبا جزاء الله حيا وميتا خيرا الجزاء (وقال السمرقندي) الامام الحنفي وقد
تقدمت قريبا ترجمته (رحمة للعالمين يعني الجن والانس) هذا تفسير للاية المذكورة بان المراد به
جنس العقلاء من الثقلين بقرينة صيغة جمع المذكر السالم وان كان جمع عالم وهو كل ما يعلم به الصانع
من العقلاء وغيرهم فالمفرد أعلم من جمعه فخص ثم جمع بمجمله صفة أو ملحقا بها لان فاعل بالفتح اسم
آلة الخاتم والتالب وقيل غلب العقلاء أو جعل اسم الذوى العلم من الثقلين أو الثقلين والملك أو
الانس قال الشريف الجرجاني يطلق على كل جنس لا فرد فهو للقدر المشترك بين الاجناس فيصح
اصلاقه على كل جنس وعلى مجموعها للجموع واذا عرف بلام الاستغراق شمل كل فرد من جنس
كالاويل فنفسه بجميع الخلق فعلى الاصل ومن فسر بالجن والانس فعلى بعض الوجوه أو خصه
لانه صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث اليهما ومن فسر بالماومن والكافر أراد انه يشملهما لان معناه
ذلك وهذا يقتضي ان هذا غير مخالف لقوله (وقيل لجميع الخلق) وسيأقعه مع تريضه بأباه فالحق كافي
بعض الشروح انه لما اختار تفسير العالمين بالثقلين ذكر تفسير المريض ثم أخذ في بيان ما به تكون
الرحمة على ما اختاره فقال (للمؤمنين رحمة بالهداية) أي أرسله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن آمن به هداية
تزيد على هداية الايمان أولان قدر ايمانه قيل وهو على الثاني عام شامل للثلاثة والجماد ان قلنا انه
صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل اليهم على أحد القولين فيه وسـ أي تحقيقه وان همته رحمة أبا وقوله

(وقال السمرقندي)
أي أبو الليث امام الهدى
الحنفي كما ذكره الدجى
(رحمة للعالمين) بالنصب
على الحكاية (يعني)
أي يريد سبحانه وتعالى
بالعالمين (الجن والانس)
أي المؤمنين بقرينة
تقابله بقوله (وقيل لجميع
الخلق) أي المكافين
لقوله (للمؤمن رحمة)
بالنصب ويجوز رفعها
أي رحمة خاصة (بالهداية)
وكان الاولى ان يقول
رحمة للمؤمن بالهداية ليطابق
الاية ووافق قوله

(ورجة للمنافق بالامان من القتل ورجة للكافر بتأخير العذاب) أى الى العقبى ولا يبعدان يكون تقيديهما مؤمن إشارة الى حصر
الرجة المختصة بالهداية كما قال الله تعالى هدى للمتقين أى بالدلالة الموصلة التى هى خلق الهداية فى خواص الانسان من أهل الايمان مع
انه هدى للناس باعتبار عموم الهداية بالدلالة المطابقة التى هى بمعنى البيان (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) أى فيماروا جبر و ابن
أبى حاتم فى تفسيرهما والطبرانى والبيهقى فى دلائله (هو رجة للمؤمنين والكافرين اذا عوفوا) ١٠٥ أصاب غيرهم من الامم المذبذبة

أى من أنواع العقوبة
وما ل هذا القول الى ما
قبله ثم الاظهر ان العالمين
يشمل الملائكة أيضا
ويدل عليه قوله (وحكى)
بصيغة المحجول وقال
الحجازى و يروى (ان
النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لجبريل
عليه الصلاة والسلام
هل أصابك من هذه الرجة)
أى المنقصة على هذه
الامة من نبي الرجة (شئ)
أى من الرجة مختص
بك فالإشارة الى وجود
فى الذهن اذ الرجة معنى
يوجد الله تعالى فيمن
يشاء من خلقه وفيها
تفاوتون (قال نعم كنت
أخشى العاقبة) أى آخر
امرى من سوء الخاتمة
لما وقع لا بليس من الزلة
(قامت) بفتح فكسر
وضبطه المسمى
بصيغة المحجول وفى
القاموس الامن ضد
الخوف أمن كفرح
وقد أمنه كسمع ائتمنه
واسأمنه انتهى ولا يخفى
ان بناء المحجول غير ظاهر

للمؤمن الى آخره يدل من قوله للعالمين أو متعلق بمقدرو على الاول هو بيان لمختاره وهو الظاهر وعلى
الثانى يصاح لهما (ورجة للمنافق بالامان من القتل) مطلقا بخلاف الكافر فانه لا يأمن بالامان أو اداء
الجزية والنفاق اسم اسلامى معناه اخفاء الكفر واطهار الاسلام مأخوذ من نافتاء اليربوع أو من
النفاق بمعنى السرب (ورجة للكافر بتأخير العذاب) وفى نسخة المؤمنين والمنافقين والكافرين بالجمع
والمراد تأخيرهم لما بعد الموت واما عذاب الدنيا بالتحط وغيره فلا يختص بطائفة وقيل المراد نفي
الاستئصال والمسح والخسف وأورد عليه أيضا ان الزنديق سواء ادخل فيه أو فى الكافر عذابه مؤخر
أيضا فالظاهر اشتراكهما فيه وتغيير المنافق باجراء احكام الاسلام عليه ظاهرا أو يقال انه أراد فى كل
قسم ذكر رجعة مخصوصة من غير تخصيص بالامان انسب بالمقام للعموم ثم ذكر ان من رجعة الكافر
أيضا الشفاعة له من هول الموقف ورجته صلى الله تعالى عليه وسلم لسائر المخلوقات فائنة اذ لولاه
ما خلقت فأنمله (وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فى تفسير هذه الآية وبيان من شمله العالمين
(هو رجة للمؤمنين والكافرين اذا عوفوا) أى عافاهم الله تعالى بالعفو عنهم عاجلا (عما أصاب غيرهم من
الامم الكاذبة) أى المذبذبة للانباء السالفة فان الله عاقب من كفر منهم بالاستئصال والخسف
والمسح وما نزل عليهم من السماء فلا يرد من قتل فى غزوات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم واما النفاق
فلم يشتهر فى الامم السالفة حتى يعلم حكمه وقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هذا من داليله فى
الطبرانى ودلائل البيهقى وفى تفسير ابن جرير وابن أبى حاتم (وحكى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لجبريل) عليه السلام حكى بالبناء للمجهول كما صححه البرهان فى المقتضى فهو مقطوع عن كلام
ابن عباس وما قيل من ان كونه مقطوعا غير مقطوع به بعيد ويجوز بناؤه للفاعل وهذا لم يوجد فى شئ
من كتب الحديث نقله كما فى تخرىج السيوطى وغيره (هل أصابك من هذه الرجة شئ) فيه إشارة الى انه
مرحوم مقرب وانما السؤال عن رجعة زائدة نالته من رجعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا ان كان من كلام
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ناظر لما فى الآية على محته الاول فكاه قال هل دخلت فى العالمين فماسب
السؤال لارادة الثقلين وان كان على الثانى فكاه قيل هل دخل فى الخلق فاصابه شئ من هذه الرجة
وقيل لا شبهة فى انه صلى الله تعالى عليه وسلم واسطة كل رجعة وخير وان رجته أصابت جبريل وسؤاله اما
ليعترف ويتحدث بالنعمة أو للتلاذذ أو من باب طرح المسئلة والاختبار وهذه كلها أمور واهية وجبريل
عليه السلام غير محتاج للاعتراف وكثرة اجتماعه صلى الله تعالى عليه وسلم تغنى عن التلاذذ وطرح المسئلة
ليس بشئ (قال) جبريل عليه الصلاة والسلام (كنت أخشى العاقبة) بتقدير مضاف أى سوء العاقبة
أو المراد بالعاقبة السيئة بجعل التعريف للعهد بقرينة الخشية فانها بمعنى الخوف وانما يكون فى
المكره والعاقبة ما يعقب الشئ ويحصل منه خيرا كان أو شرا (قامت) بفتح المهملة المقصورة وكسر
الميم الحفيفة مبنى للفاعل من الامن ضد الخوف وسأى فى ضبط غير مقبول (لثناء الله عز وجل على
بقواه) انه لقول رسول كريم (ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين) عند الله فى علمه

(١٤ - شقال) فى المعنى اذ المراد فصرت آمنا ببركة القرآن الذى نزل عليك (لثناء الله عز وجل على بقوله ذى قوة عند ذى
العرش مكين) أى صاحب مكانة (مطاع) له أى بين الملائكة (ثم) أى فيما هنالك (أمين) أى على أمر الوحي غيره ووجه استدلاله
به انه تعالى حيث مدحه فى محكم كتابه العظيم وأخبر عن حسن حاله للنبي الكريم لا يتصور تبديل حاله ولا تغير ما له ولا يبعد ان يجعل
قوله أمين بمعنى مأمون العاقبة وقد سنج بالبال والله تعالى أعلم بالحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم رجعة لجميع خلق الله
تعالى فان العالمين لا شك انه حقيقة فيما سواه ولا صارف بالاتفاق يصرفه عن دلالة الاطلاق ثم من المعلوم انه لولا نور وجوده وظهور

كرمته وجوده لما خاق الافلاك ولا أوجد الاملاك فهو مظهر للرحمة الالهية التي وسعت كل شيء من الحقائق الكونية المحتاج الى نعمة
 الاجساد ثم الى منحة الامداد وينصره القول بأنه مبعوث الى كافة العالمين من السابقين واللاحقين فهو بمنزلة قلب عسكر المجاهدين
 والانبياء مقدمته والاولياء مؤخرته وسائر الخلق من أصحاب الشمال واليمين ويدل عليه قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده
 ليكون للعالمين نذيرا ومن جملة انذاره لللائكة قواه سبحانه وتعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم ويقويه قوله صلى
 الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الخلق ١٠٦ كافة وقد بينت وجه ارساله الى الموجودات العلوية والسفلية في رسالي المسماة بالصلاة

العليق في الصلاة المحمدية

(وروى عن جعفر بن محمد) أي الباقر (الصادق) نعمت لجعفر (في قوله تعالى فسلام) أي فسلامة من كل ملامة (لك) أي لرحمتك (من أصحاب اليمين) خبر سلام أي حاصل من أجلهم ولو كان من أعظمهم واجلهم (أي بك) أي أي بسبب وجودك أو كرمك وجودك (انما) وقعت سلامتهم من أجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بالشفاعة العظمى فانها شاملة للنفوس العليا والسفلى من الاولى والاخرى فشملت رحمته في الابتداء والانتها في الدنيا والعقبى وقال التلمساني لمحمد روى باللام والباء واللام تعليلية والباء سببية فتكون كرامته مضافة الى ضمير المفاعل وهو الله سبحانه وتعالى انتهى

أرى في حكمه وقضائه اذ ثناء العظيم يقتضى رضاه وقبوله وهو لا يرضى ويقبل الا من كان مرحوما مقربا فلما علم ذلك من القرآن الذي هو رحمة نازلة بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اطمأن خاطره وامن سوء الخاتمة وامام ما ورد من انه قال ما جفت لي عين من منذ خلقت النار مخافة ان أعصى فيقذفني فيها وان الله تعالى قال له لم تبكي: قد أمنتك فقال من يأمن مكر كفى الاحياء فهو لا ينافي ما ذكر لان المقرب لا يزال خائفا من يهايه فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون اولانه من عظمة الله هل يذهل عن الامان وقد مدح في الآية بامور منها القوة وهي معلومة من الاحاديث الواردة في اقتلاع المدائن والجمال واهلاك صيحة كل من سمعها وهبوطه الارض وصعوده في طرفة عين الى غير ذلك ومكانته منزلة عند الله جللت عظمته وشانه ولذا قال عند ذى العرش ولم يقل الله ونحوه وقربه من سر اوقات عزه الى ما لم يصل اليه غيره من المقربين وهو مطاع في السماء والارض أمين على سر الغيب والوحى وموازن القيامة لكن سيأتى انهم اختلفوا في رسول كريم وان الاصح انه جبريل عليه الصلاة والسلام لقواه (ولقد رآه بالافق المبين) فان الراى هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المعبر عنه بصاحبكم والمرثى جبريل في صورته الاصلية واكثر المفسرين ان المطاع الامين سيد العالمين وقدر ان أمنت بزنة علمت مبني للمفاعل وقال التلمساني انه مبني للمفعول بضم الهمزة ولم يزد على ذلك ولم يسند له رواية والمشهور خلافه وعليه فان كان بتشديد الميم فهو ظاهر وان كان بتخفيفها فهو ركيك جدا لانه ان كان من الامانة ضد الخيانة فهو غير مناسب للمقام وان كان من الامن فكذلك لان أمن لازم فانه متعدد الا ترى (قوله لا يأمن مكر الله) بل لان مفعوله الثاني يكون من المعانى دون الذوات فيحتاج لتقدير وحذف على ان اصله أمن سوء عاقبتى ومثله لا داعي له وكرهيم بمعنى جامع لانواع الخير ففيه شهادة له بعلو الرتبة وليس المراد كريم مرسله كما قيل به في آتى الى كتاب كريم وان جاز وفسره المصنف رحمه الله تعالى فيما سيأتى في الكلام على هذه الآية في الفصل الخامس من هذا الباب بقوله أي كريم عند مرسله (وروى عن جعفر بن محمد الصادق) تقدمت ترجمته قريبا في قوله تعالى في سورة الواقعة (فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين) في هذه الآية وجود ذكر منها هنا ما روى عن جعفر الصادق لمناسبة له لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة ونعمة تامة ولم اعقد له الفصل من ثناء الله عليه وهو قوله (فسلام) أي سلامة (لك) يا محمد (من أصحاب اليمين أي بك) فسر به بناء على ان اللام تعليلية والعللة والسبب متقاربان وان فرق بينهما أي لاجل ما اجل كرامتك ومعناه انه (انما وقعت سلامتهم من أجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) قد جعل الله في هذه

والنسخ المصححة والاصول المعتمدة على الاضافة الى المفعول وهو الظاهر في المعنى قال الدجى أي من أجل اكرام الله اياه فوضع الظاهر موضع المضمرة والظاهر انه الالتفات من الخطاب الى الغيبة ثم أعرب الدجى ان من على هذا زائدة ويحوزان تكون بمعنى لام التعدي أي لسببك وقع السلام لأصحاب اليمين من أجل اكرام الله تعالى اياك وما قاله تكلف بعيد انتهى والكل تكلف بل تعسف والتحقيق انه أراد ان الخطاب في ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم التقدير فسلامة لاجلك وبسببك حاملة لأصحاب اليمين وقوله من أجل توضيح لقوله بك اما بطريق عطف البيان أو على سبيل الاستئناف والالتفات في التبيان وهذا التأويل خلاف ما قاله أهل التفسير فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك أصحاب اليمين أي يقال له سلام لك أي مسلم لك انك منهم أو يا محمد انك لا ترى فيهم الا ما تحب من سلامتهم من العذاب وان منهم من يقول يوم القيامة سلام عليك

الآية من حضره الموت ثلاثة أقسام مقربين وأصحاب اليمين هم كاذبين ضالين والمقربون فسرهم ابن عطية بوجهين الأول الأصناف الأربعة المذمومة عليهم في قوله تعالى أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والثاني من لأحساب عليهم من المؤمنين وقد فسر به السابق أيضاً في قوله تعالى ومنهم سابق بالخيرات أو أصحاب اليمين من غلبت حسناته سيئاته أو عفي عنه ولو بعد حين والمكذبون الضالون الكفرة والمنافقون وله تفصيل في التفسير لا ينبغي تكثير السواد به هنا وفسر مكي قوله (فسلام لك من أصحاب اليمين) بأن الله سلمه من عذابه قيل وعليه المخاطب بقوله لك المحتضر المذكور أولاً وأصلاً فلم أيها المحتضر سلاماً حاصل لك فحذف الفعل ورفع سلام بعد نصبه مفعولاً مطلقاً ليدل على الدوام والاستمرار وقولك صفقة سلام ومن تعليلية أي من أجل أنك من أصحاب اليمين وقيل المخاطب بقوله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسلام مبتدأ أولئك خبره ومن أصحاب اليمين حال من الضمير المستكن في الخبر أي فلك يا محمد سلامة من جهة أصحاب اليمين أو من أصحاب اليمين خبره ولك حال واللام تعليلية أي سلامة وأمن من عذاب الله من جهة أصحاب اليمين حال كون ذلك لأجلك لشفاعتك فيهم وهذا مراد جعفر وقدم الجار والمجرور الذي هو حاط على عامله وهو متعلق من أصحاب اليمين لفائدة المحصر أي إنما سلم أصحاب اليمين لأجل ذلك ومن للابتداء أي سلامة ظهرت منهم إنما هي لأجل ذلك فليست إنما المجرر بالمبالغة لأن أصحاب اليمين لم يكونوا مقربين فغنيهم عما يقتضي عدم السلامة فكانه قيل إنما ساموا لأجل ذلك ولكرامتك على الله تعالى ولا قلب في الآية وقال قتادة المعنى سلموا من عذاب الله وسلمت عليهم الملائكة أو المعنى لك يا محمد منهم سلام تحية أذيرهم ونك في الجنة وقيل المعنى يدعون لك بأن يصلي الله ويسلم عليك أو هو تحية أصحاب اليمين في السلامة هنا أقوال هذا محصل ما في بعض الشروح على طول فيه وهو ورد لما في شرح ابن الحنبلي من أنه على قول جعفر الصادق في الآية قلب والمعنى فسلام منك حاصل بالمعنى المذكور لهم ففسر لك بقوله بك لأنه واقع موقع منك أي من أجل ذلك وفي القلب تنبيه على شرف أصحاب اليمين كما في عكس التشبيه في نحو قوله

وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حسين يمدح

فان افادة الآية ان ليست سلامتهم الامن أجل كرامتك بمعونة المقام فانما للمبالغة مع المحصر والا فلمجرد المبالغة كما في الجني الداني عن ابن عطية ان انما لا تنار قها بالمبالغة فان ساعد المعنى على الاصح صح والابقيت للمبالغة وقيل المعنى فسلام لك منهم لانهم معك في الجنة واللام بمعنى على وقيل معناه تقول الملائكة لمن مات من أصحاب اليمين مبشرين له ببشارتين سلام لك انك من أصحاب اليمين انتهى أقول الظاهر ان مراده ان السلام بمعنى السلامة من العذاب واللام تعليلية بمعنى الباء كما مر وقوله انما الى آخره بيان لمحصل المعنى المراد واصحاب اليمين بمعنى الفائزين لان اليمين يتبرك بها كما يتشأم بالشمال ولك متعلق بمقدرو هو كائن ومن متعلقة بعدد أي سلامة المعداد ومن أصحاب اليمين لأجل ذلك أولئك متعلق به مقدم من تأخير لفائدة السر أي لم يجعلهم الله تعالى من أصحاب اليمين إلا بسببك أي لاتباعهم أول شفاعتك لهم وفيه اقامة الظاهر مقام الضمير وتوضيحه ان في الآية معان كما مر اختار منها المصنف رحمه الله تعالى ما ذكره لفادته من ثناء الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فان اما فصل بينها وبين جوابها بشئ من اجزاء الجواب مفردا وفي حكمه كجملة الشرط فابعد الفاء جملة هي جواب الشرط وسلام مبتدأ لأن أصلاً سلامتهم ولك خبره ومن أصحاب الخ حال من المضاف المقدر أو من الضمير المستتر في الخبر والمعنى ان كان من أصحاب اليمين فسلامتهم لأجل ذلك وان كانوا من أصحاب اليمين والمحصر من سياق التقسيم أو من التعليل ولا قلب كما توهم فتدبر

(وقال الله تعالى نور السموات والارض) أي منورهما كما قرئ به ومظهر ما خلق فيهما أو موجد أنوارهما (الآية) بالنصب ويجوز رفعها وخفضها أي أقرها أو هي معلومة أو إلى آخرها والمراد ما بعدها وهو قوله تعالى مثل نوره كشكاة فيهما مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم وقد أوضحت معنى الآية في الرسالة المسماة بالصلاة العلية في الصلاة المحمدية عند قوله اللهم صل وسلم على نورك الاسنى واعلم أن النور في الاصل كيفية تدرك بالباصرة ويستحل إطلاقه على الله تعالى الابتداء مضاف ونحوه من نوع تاويل (قال كعب) وفي نسخة كعب الاحبار بالحاء المهملة وهو كعب بن ماتهع بالمشنة فوق أدرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره وأسلم في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقيل في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وقيل أدرك الجاهلية وصحب عمره أكثر ما روى عنه وأيضاً روى عن جماعة من الصحابة وروى عنه أيضاً جماعة من الصحابة والتابعين وكان يسكن حص وكان قبل اسلامه على دين اليهود يسكن اليمن توفي في خلافة عثمان سنة ثنتين وثلاثين متوجهاً للغزو ودفن بحمص ويقال له كعب الخير أيضاً بفتح الحاء وكسر هاء الكثرة علمه أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وأغرب شارح حيث قال هو كعب بن مالك الأنصاري (وابن جبير) وهو سعيد بن جبير أحد كبار التابعين والعلماء العاملين روى عن ابن عباس وغيره وعنه أمم من المحدثين أخرجه الجماعة في كتبهم الستة وكان أسود الصورة وأنور السيرة مستجاب الدعوة قتل سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع وأربعين شهيداً في شعبان ومما يدل على كماله في اليقين وتوكله في الدين ما روى أنه لما دخل على الحجاج بعد إرساله إليه قام بين يديه فقال له أعوذ منك بما استعاذت مريم إذ قالت أعوذ بالرحمن

١٠٨

الحجاج بعد إرساله إليه قام بين يديه

(وقال الله تبارك وتعالى الله نور السموات والارض الآية) أي أقرأ الآية أو أذكرها وهي (الله نور السموات والارض مثل نوره كشكاة فيهما مصباح) إلى آخره وفي هذه الآية أسرار ولطائف أفردتها بالتأليف الامام الغزالي في كتاب سماه مشكاة الانوار وفيه فوائد جمة وكذا الامام السهيلي (قال كعب) هو كعب الاحبار بن ماتهع بالمشنة الفوقية ابن هينوع ويقال عمرو بن قيس بن معز بن جسم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن جبير بن قطن بن عوف بن زهير بن أيمن بن حمير بن سبأ الحميري الشافعي أدرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره وأسلم في خلافة أبي بكر وقيل في خلافة عمر وصحبه وأكثر الروايات عنه وعن غيره من الصحابة وروى الصحابة عنه أيضاً وكان أدرك الجاهلية على اليهودية وسكن اليمن ثم سكن حص بعد اسلامه وبها توفي في خلافة عثمان سنة اثنين وثلاثين ويقال له كعب الخير بفتح الحاء المهملة وكسر هاء الكثرة علمه وياتي فيه كلام متعلق به وأخرجاه أصحاب السنن وغيرهم (وابن جبير) هو سعيد بن جبير أو أبا مولا هم أبو عبد الله أو أبو محمد التابعي العابد الزاهد الثقة أحد اعلام رواية الحديث وروى عن ابن عباس وغيره وروى عنه من لا يحصر وخرجاه أصحاب السنن وغيرهم وقوله الحجاج ظالماً في سنة خمس وتسعين ولم يسلط على أحد بعده بدعوته رضي الله تعالى

منك ان كنت تقياً فقلوا ما اسمك قال سعيد بن جبير وقال شقي بن كثير فقال أمي أعلم باسمي قال شقيت وشقيت أمك فقال الغيب يعلمه غيرك قال لا بد لك بالدين انارا تنظي فقال لو علمت ان ذلك بيدك ما اتخذت لها غيرك قال لا وردنيك خياض الموت فقال اذا أصابت اسمي أمي يعني اذا كنت شهيداً أكون

منه

سعيداً قال فما تقول في محمد قال نبى ختم الله تعالى به الرسل وصدق به الوحي وأنقذه

من الجاهالة امام هدى ونبي رحمة قال فما تقول في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل وإنما استحققت أمر نبى قال فايهم أحب إليك فقال أحسنهم خلقاً وأرضاهم خالقهم وأشد هم منه فراقاً قال فما تقول في علي وعثمان أني الجنة هما أم في النار قال لو دخلت فرأيت أهلها لا خير لك فاسألك عن أمر غريب عنك قال فما تقول في عبد الملك بن مروان قال فالك تسأني عن امرئ أنت واحد من ذنوبه قال فالك لم تضحك قط قال لم أرم ما يضحكني من خلق من التراب والى التراب يعود قال فاني أضحك من اللهوقال ليست القلوب سواء قال فهل رأيت من الله وشيئاً قال لا فاعا بالرم والعود فلما انفخ فيه بكى فقال له الحجاج ما يبكيك قال ذكرني يوم ينفخ في الصور وأما هذا العود فن نبات الارض وعسى ان يكون قطع في غير حقه وأما هذه المثاني والاقوافان الله سيبيعهم مملوك يوم القيامة قال فاني قاتلك قال ان الله قوت وقتاً أنا بالغه فان أجلى قد حضر فهو أمر قد فرغ منه ولا محيص ساعة عنه وان تكن العاقبة فالله أولى بها قال اذهبوا به فاقتلوه قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له استحققت لها بالحاج حتى ألقاك يوم القيامة فامر به ليعقل فاما تولوا به ليعقلوه ضحك فقال له الحجاج ما أضحكك قال عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عنك ثم استقبل القبلة فقال أني وجهت وجهي للذي فابر السموات والارض حنيفاً مؤمناً من المشرق كين قال فقلوه عن القبلة قال فاني ما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم قال اضربوا به الارض قال من اخلقنا كم وفيها نعبد كم ومنها نخرجكم تارة أخرى قال اضربوا عنقه قال اللهم لا تحل له دمي ولا تمهله بعدى فلما قتله لم يزل

دمه يغلي حتى ملا أثواب الحج وفاض حتى دخل تحت سريته فلما رأى ذلك حاله وأفرغه فبعث إلى بياذوق الطبيب فسأله عن ذلك فقال لا نلت قتلتك ولم يله ذلك ففاض دمه ولم يخمد في نفسه ولم يخاف الله شيئا أكثر دما من الإنسان فلم يزل به ذلك الفزع حتى منع منه النوم فيقول مالي ولتي يا سعيد بن جبير ستة أشهر ثم ان بطنه استسقى حتى انشق فمات فلما دفن لقنته

١٠٩

الارض وبقي بعد سعيد ابن جبير ستة أشهر ونقل ان الـ جون عرضت بعدموته فوجد فيها ثلاثة وثلاثون ألفا من المظلومين وقد أحصى من قتله صبرا فوجد مائة ألف ونشر بن ألفا (المـراد بالنور) أي بنـوره (الثاني هنا) أي في تـتمة هذه الآية (صلى الله تعالى عليه وسلم) لقوله (وقوله مثل نوره أي نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) على انه عطف بيان لما قبله وبـهـذا يدفع ما قاله الدجى في قـواهـنا أي في هذه الآية من قوله مثل نوره هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فضمير الله تعالى وقوله مثل نوره أي نور محمد عليه الصلاة والسلام ان كان قولهما فهو مناقض لما قبله الا أن يقال الاضافة بيانية أي مثل محمد الذي هو نور هو بعيد أول غيرهما فلا تناقض انتهى والظاهر أن يقال المراد بالنور محمد والتقدير مثل نور الله الذي هو

عنه عليه بذ لك وقصته مشهورة (المراد بالنور الثاني هذا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) النور من نار ينور اذا نقر ومنه نور للطبقة وبه سميت المرأة فوضع الانثى اولاً لانه الظلام فكانه ينقر منه ثم أطلق على الله على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى القرآن كما في هذه الآية وكان صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه اللهم لك الحمد نور السموات والارض ومن فيهن والنور كما بينته في هناية القاضى عند الحكماء كيفية تدركها الباصرة أولا وبواسطتها سائر المبصرات كما يفيض من النيرات على الاجرام الكثيفة وزعم بعضهم انه اجرام صغار تنفصل من المضيء وتتصل بالمستضيء كما فصلوه في كتبهم ويقرب منه الضوء الا أن الرنخسرى قال الاضاءة فطرط الانارة فقبل انه جعل الضوء أبلغ من النور لقواه تعالى (جعل الشمس ضياء والقمر نورا) وأنكره في الغلث الدائر وقال ليس اه في اللغة شاهد ولا في الاستعمال مساعد وقد سوى بينهما ابن السكيت ولا دليل في الآية وأوجب بان كلام ابن السكيت بحسب أصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كما في الأساس والتحقيق ما في الكشف من أن الضوء فرع النور وهو الشعاع المنتشر ولذا أطلق النور على الذوات دون الضوء ولكون الابصار تمد حلبة الضوء كان فيهم بالغمة من جهة أخرى وتنويره ما حققه في الرض الانف في قول ورقة

ويظهر في البلاد ضياء نور يقوم به البرية أن تموحا

بان في البيت ما يوضح الفرق بينهما فان الضياء الشعاع المنتشر عن النور فالنور أصله ومبدؤه كما قال تعالى (فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم) وجعل الشمس ضياء لان القمر لا ينتشر عنه ما ينتشر عنها لاسيما في طرفي الشهر ولذا سمي الله القمر نورادون ضياء فعلم أن بينهما فارقا للغة واستعمالا وان في كل منهما ما أبلغه من جهة وان اطلاق النور على الله وجهه ظاهر فستقط ما قيل ينبغي أن يكون النور على الاطلاق أقوى لقواه تعالى (الله نور السموات) لكنه انما يتجه اذا لم يكن بمعنى المنور والظاهر ان اطلاق النور على الله مجازا بمعنى المنور أو استعارة الا ان الغزالي رحمه الله تعالى قال في المشكاة انه حقيقة لان النور معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره فان فهمت فهو نور على نور وهو ميل لما قاله الاشراقيون قال العلامة في شرح حكمة الاشراق (الله نور السموات والارض) لانه في منورهما على ما يتواه بعض المفسرين هر بامن اطلاق اسم النور عليه بل بمعنى انه محض النور والبحث وان سائر الانوار من نوره انتهى وقد عرفت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمي نورا أيضا فتسير النور الثاني به كما قاله ظاهر الا ان قوله ياتي ما فيه (وقوله تعالى مثل نوره أي مثل نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) والمثل المماثل والمشابه والصفة العجيبة وللإمام الغزالي كلام لطيف في النور ونورده وان طال لان كلام الحبيب لا يعمل وهو النور يشير الى الظهور وهو أراضافي فقد يظهر الشيء لانسان ويبطن عن غيره وازدافة الظهور الى الخواص الدراك أقوى وأجلاها حاسة البصر والاشياء بالنسبة اليها ثلاثة أقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام المظلمة ومنها ما يبصر ولا يبصر به غيره كالشمس والسراج والنور اسم لهذا القسم الثالث وهو عبارة عما يبصر بنفسه ويبصر عنده غيره وقد يطلق على ما يفيض منه على ظواهر الاجسام الكثيفة فيقال وقع نور الشمس على الارض ولما كان من النور وروحه هو الظهور لا الإدراك كان الإدراك موقوفا على وجود النور فهو الظاهر المظهر واسم النور

مشرق ظهوره ومظهر نوره في عالم الكون بخلقه وأمره حسب قضاء وقدره كشكاه الى آخره فان النور عبارة عن الظهور وقد انكشف به الحقائق الالهية والاسرار الاحدية والاستار الصمدية وبه أشرقت الكائنات وخرجت عن حيز الظلمات وبه صلى الله تعالى عليه وسلم فسر بعض المفسرين قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين

(سهل بن عبد الله) هو
التستري منسوب الى تستر
قال النووي هو عثماني
من فوق الاولى مضمومة
والثانية مفتوحة بينهما
سين مهمل مدينة
بخوزستان وقال التلمساني
والثاني مضمومتان
وقيل بضم الثانية وفتح
وقيل بفتح فقط وقيل
بفتح الاولى وضم الثانية
ويقال ششتر بشينين
معجمتين من أعمال
الاهواز وقيل بخوزستان
انتهى وفي القاموس
تستر كجندب بلدو بشينين
معجمتين لحن وسورها
أول سور بعد الطوفان
وقد روى انه كان صاحب
الكرامات العالية ولم يكن
في وقته له نظير في
المعاملات ولم يزل يشغل
في الرياضة العملية الى
أن كان يقطر في كل يوم
على أوقية من خبز الشعير
بلا ادام فكان يكفيه
لقوته درهم واحد في عام
وهو مع ذلك يقوم الليل
كله ولا ينام وأسلم عند
وفاته يومه ودفن على
التسعين مائراً والناس
انكبوا على جنازته
وشاهدوا أقواما ينزلون
من السماء فيتمسحون
بجنازته ويصعدون
وينزل غيرهم فوجا
بعد فوج وقد توفي سنة
١٠٤٣ وثمانين ومائتين

بالنور الباصر أحق منه بالنور فلذا أطلقوا على نور العين المبصرة وقالوا لا عي فقد نور البصر فسموا
الروح الباصرة نوراً لأنه موسوم بأنواع النقصان فان يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا ما بعد ولا هو وراء
حجاب ويبصر الظاهر دون الباطن ولا يبصر ما لا يتناهى ويغلب كثير افعيرى الكبير صغيرا وعكسه
والبعيد قريبا وعكسه والسالك متحرك كالمتحرك ساكنا ثم ان قلنا ان في قلب الانسان روحا ونفسا
انسانية وعقلا وهو أولى باسم النور لسلامته من تلك النقائص الا ان المبصرات ليست عندها متساوية
لتفاوتها بالبداية ونحوها وعند اشراق أنوار الحكمة يصير العقل مبصرا بالفعل بعد ان كان مبصرا
بالقوة وأعظم الحكمة كلام الله تعالى فنزلة آيات القرآن عند عين العقل منزلة نور الشمس عند
العين الظاهرة اذ يتم به الابصار فلذا سمي القرآن نورا فقال والنور الذي أنزلنا فالعين عينا ان عين
ظاهرة هي من عالم الشهادة وعين باطنة هي من عالم الغيب دقيقة اذا كان ما يبصر نفسه وغيره أولى
باسم النور فان كان من جملة ما يبصر به غيره أيضا مع انه يبصر نفسه وغيره فهو أولى باسم النور من الذي
لا يؤثر في غيره أصلا بل بالحري وان يسمى سراجا منير الفيضان أنواره الى غيره وهو هذه الخاصة توجد
للروح القدس النبوي اذ تفيض بواسطته أنوار المعارف على الخلائق وبهذا ظهر معنى تسمية محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم سراجا منيرا وكذا الانبياء والعلماء وان تفاوتوا والذي يقتبس منه السراج جدير
بان يكنى عنه بالنار وهي التي تونس من جانب الطور وهو ذلك السراج الارضية انما تقتبس من أنوار
علوية والروح القدس النبوي يكاد يتهبضي ولولم تسمه نار ولكن انما يصير نوراً على نور اذا مسته النار
ويقابل النور الظلمة ولا ظلمة أشد من كتم العلم انتهى وقد اعترض على عبارة المصنف رحمه الله تعالى
بانه غير محررة وآخرها مناف لا ولها لان أولها يقتضي ان النور أطلق على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
هنا فانه يطلق عليه كما مر فاذا كان المراد بالنور في قوله مثل نوره صلى الله تعالى عليه وسلم لم فاللائق
التفريق وان يكون الضمير راجعا لله سبحانه والمعنى مثل نوره أي نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يصح بوجه والموافق ان يقول نور الله أي محمد وأجيب بانه غير وارد لانه ليس كلاما واحدا صدر من
كعب وابن جبير بل كلامان أولهما لابن جبير وثانيهما لكعب على اللف والنشر المشوش وذلك معن عما
قيل من أن اضافة النور لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم بيانية فالنور منحصر في ذاته وعلى غيره الاضافة
للتشريف والتعظيم بانه ليس في كلامه قرينة تدل على ما قاله ولم يقله غيره والمنقول عن كعب وابن جبير
ان الضمير المحرور لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما نقله المصنف عنهما وهو المنقول في تفسير القرطبي
والوقف الحسن على الله نور السموات والارض فقول المصنف رحمه الله تعالى المراد بالنور الثاني محمد يعني
به المقة هو من النور الثاني ما هو شأن محمد فليس محمولا عليه حل هو غايته انه تجوز في العبارة وهذا أقرب
وأسلم من التكلف لأنه لا ينبغي منع كون الاضافة بيانية أيضا أقول هذا محصل ما قالوه من الاعتراض
والجواب وأنت اذا تأملت رأيته متعسفا ومثله لا يخفى على هؤلاء والذي ظهر لي ان النور الثاني محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم لم بطريق المجاز والاول هو الله أضيف لجميع مخلوقاته للتعميم والثاني مضاف لله
للتشريف والتعظيم والثالث اضافة كل حين الماء أتى به بيانا للتشبيه الذي بنيت عليه الاستعارة فالمعنى
انه نور عم نوره جميع مخلوقاته وخص نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم باوفر اسم منه فسماه باسمه وألح به
حليته كما ألح به الرأفة والرحمة ثم فسره بنور محمد أي هو محمد النور المبين وبهذا ترتبط الآيات بما قبلها
وباخذ كلام المصنف بعرضه بحجر بعض فينشط من الاشكال كما ينشط الفحل من العقال وفي نسخة أي
محمد باسقاط مثل ولا غبار عليها (وقال سهل بن عبد الله) بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن ربيع
التستري كما سيأتي الصالح المشهور الذي لم يسمح الدهر بمثله علما وورعا وله كرامات مشهورة صاحب

ذا النون المصري بمكة وتوفي سنة ثلاث وثمانين في المحرم وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائتين بالبصرة ومولده سنة مائتين وقيل احدى ومائتين بثستروهي بلدة من كورالاهواز ويقال ششتر بمعجمتين وبها قبر البراء بن عازب وقال النووي رحمه الله تعالى هي بمئنتين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة ساكنة مدينة نخورستان (المعنى الله هادي أهل السموات والارض) هذا التفسير هو المأثور عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال الامام الرازي في شرح الاسماء الحسنى هذا حسن الا أن تفسيره بما ذكر في الاسماء الحسنى التسعة والتسعين لا يجوز لانه يصير تكرار محض واجيب بانه يجوز ان يكون الهادي اعم كما قالوه في الرؤف الرحيم أو يعتبر فيه هداية بالغة الى حد لا يتناهى فيحصل به المغايرة في الجملة كالرحمن الرحيم قوله لا يجوز لا وجه له فان له نظائر في هذه الاسماء وفي شروح الكشف معنى نور السموات والارض هادي العالمين مبين ما يهتدون به ويتخلصون من ظلمات الكفر والضلال بوحى نزل ونبي مرسل والتأويل الذي عليه التعويل ما يساعده النظم سياتي فوسبقا وما قبله من قوله تعالى (سورة أنزلناها) الى هنا اشارة الى ضمن ما بين من الاحكام الى تراها المؤمنين وطهارة ساحة أفضل المرسلين هداياتهم الى معالم الحكم ذكر بعدها انه الهادي ثم قال (يهدى الله لنوره من يشاء) فاخذ الـ كلام بعضهم بحجز بعض فاقبل من ان تشبيهه بالنور في الهداية وبناء كلام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عليه مستبشع عندي كلام لا وجه له فاي استبشاع في مثله وفي ذكر أهل اشارة الى ان الاضافة في الآية للسموات والارض مجازية تجوز في نسبتها الاضافة كما في قوله تعالى (مالئ يوم الدين) أو هو بتقدير مضاف والاول أولى وفي بعض الشروح الرواية عن المصنف رحمه الله تعالى قراءة عليه نصب أهل والمعروف الكسر ثم (قال) أى سهل رضي الله تعالى عنه (مثل نور محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (اذ كان مستودعا في الاصلاب) وفي نسخة في اصلاب آبائه وهذامن تتهمة تفسيره المذكور وقيل انه على تفسير آخر منقول عن سهل أيضا كما نقله عنه البغوي في تفسيره والظاهر الاول لان قوله ثم الى آخره نص فيه والضمير المستتر في كان راجع لنور محمد أو لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه ووجه بعضهم بان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم كان في صلب آبائه لانوره وفيه نظر أى مثل نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وصفته العجيبة وقت كونه في الى آخره والاصلاب جمع صلب بضم فسكون وقد تضم اللام اتباعا وفيه لغات تقدمت وأصل معناه الشديد فسمى به الظهور وعظم فيه فتمت ما بين الكاهلين الى عجب الذنب وهي قفار الظهر الممتدة فيه كالسلسلة قيل كان نوره صلى الله تعالى عليه وسلم في جبهة آبائه من آدم الى أبيه عبد الله وهو نور حسي كالقمر في الليلة الظلماء والمستودع في الاصلاب مادة جسمه اللطيف والنور تابع لتلك المادة وكان يظهر في أمهاته أيضا كما ورد في صحيح الاخبار واستيداعه في الاصلاب وجوده فيها كما قيل

أنواره كانت بجبهة آدم لا تختفي عنه ناله عينان

وبصلب آدم كان وقت هبوطه وبصلب نوح وهو في الطوفان

قلت أنكر اولاً أن يكون النور في الاصلاب ثم اعترف به وكونه تابعا للمادة يقتضيه اقتضاء ظاهرا والمستودع بالفتح سيأتي بيانه (كشكاة صفتها كذا) في نسخة وصفها كذا وكذا كناية عن قوله (فيها مصباح) الى آخره فانها استعملت كذلك أى صفة نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كصفة نور مشكاة المشكاة كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف وضمة اسمها لا ينفذ ولا يخرج وقيل انها معربة من الحبشة وقيل هي القنديل وقيل هي موضع القنديل وقيل معلاقه والمصباح القنديل وقيل القنديل مأخوذ من الصباح أو الصباحة والسراج القنديل الموقودة والناس يطلقه على محلها وهو مجاز مشهور

(المعنى) أى معنى الآية
كما قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما (الله هادي
أهل السموات والارض)
أى فهم بنوره يهتدون
ويظهرون بوحدهم
فسر النور بالهادي لان
النور هو الظاهر بنفسه
المنظر لغيره وقد راف المضاف
ليتعلق كمال هدايته
بارباب ولايته (ثم قال)
أى سهل بن عبد الله
(مثل نور محمد) أى صفة
نوره العجيبة الشأن
الغريبة البرهان (اذا
كان) أى حين صار
(مستودعا) بفتح الدال
أى مودعا (في الاصلاب)
أى اصلاب الآباء أولهم
آدم عليه الصلاة والسلام
من الانبياء فنوره صلى
الله تعالى عليه وسلم في
كل صلب انتقل اليه
(كشكاة صفتها كذا)
أى كصفة كوة غير نافذة
موصوفة بكونها فيها
مصباح أى سراجا أو قنديلة
المصباح في زجاجة أى
قنديل من الزجاج الزجاج
كانها الى آخرها فشبّه
مادة جسمه وقال به في
اصلاب الآباء السانفة
بالكوة في الحائط التي
ليست نافذة فصح قوله

(وأراد بالمصباح قلبه والزجاجة) أي وأراد بالزجاجة (صدره أي كانه) يعني صدره المعبر به عن الزجاجة (كوكب) أي نجم (درى) بضم أوله وتشديد آخره أي شرق ١١٢ يتلأأ كانه منسوب الى الدر المضي وتخفيف ياء فهمز نسبة الى الدرعة بمعنى

الدفع فكانه يدفع الظلام بنوره ويرفع الحجاب لظهوره وبكسر أوله مع التخفيف والمهمز ولعله من تغيرات النسب كما يقال في بصرى بصرى (لمنافيه من الايمان والحكمة) أي من نور الايمان والايقان والمراد بالحكمة نور النبوة والايقان على وجه العيان (توقد) بصيغة المجهول من أوقد مذ كراوه وثنا وتوقد بصيغة الماضي المعلوم فقرة الثانية فرجعهما الزجاجة وقراءة التذكير مرجعهما مصباح الزجاجة على حذف المضاف (من شجرة مباركة) أو مبتدأة منتشة من شجرة كثيرة البركة زيتونة لا شرقية ولا غربية (أي من نور ابراهيم عليه الصلاة والسلام) اذه - واسل شجرة التوحيد وفضل ثمرة التفريد (وضرب) بصيغة المفعول أو الفاعل أي بين وعين (المثل بالشجرة المباركة) وعين فطوبى لشجرة لها هذه الثمرة فعمل عليه الصلاة والسلام لكونه معدن

هذا معناه لغة وأما المراد هنا فإشارته الى المص بقوله (وأراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره) الزجاجة بالضم وهي مثانة لكن هذا أعرفها وأفصحها وعلى ما ذكره المص تكون المشكاة جسده الشريف وكون القلب في الصدر أي في جانبه الايسر مما لا شبهة فيه وهو - هذان تامة كلام سهل وقيل انه ليس منه والسلف تفاسير أخر هنامنها ان المشكاة ابدان آبائه والزجاجة اصلا بهم والمصباح نوره صلى الله عليه وسلم المستودع فيهم كما سيأتي في شعر العباس رضي الله تعالى عنه وانما جعل المصباح في المشكاة لانه يكون فيها أقوى ضوء أو قيل المشكاة ابراهيم عليه الصلاة والسلام فالزجاجة اسماعيل عليه الصلاة والسلام والمصباح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (أي كانه) أي صدره الشريف (كوكب درى) في الزاهر لابن الانبارى الدرى الكوكب المضي وفيه خمس لغات ضم الدال وكسر ها وفتحها مع المهمز وبدونها مشدد الياء قيل انه منسوب الى الدر لحسنه وصفائه فوزنه فعلى وهو بالضم والمهمز فاعيل من درأ الكوكب جرى أو دفع أو طلع غتة وهو شاذ لان فاعيل من اذنية العرب ومريق اسم العصفور أعجمى وعده سيمويه رحمه الله تعالى من أبنيتهم وقال أبو عبيدة أصله دروء كسبوح فجعلت الضمة كسرة والواو ياء كما قالوا في عتوتى ومن قال درى بكسر الدال كسره من اجل الياء التي بعد الراء مجازة لها ومن قال انه منسوب للدر بناء على عدم فاعيل فالهمزة من تغيرات النسب وعلى الكسرة وفاعيل كشرىب وسكنت صفة مشبهة وهو أفصحها والضم نادر والقول بانه لحن غير صحيح بعد وروده في القرآن وأما درى بفتح الدال والمهمز فشاذا لا نظيره الاسكينة بفتح السين في لغة حكاها أبو زيد فدرى بمعنى متلأأ مشرق غاية الاشراق ولم يحكموا الضمير للقلب لاستناره قيل ولم يشبهه بالشمس أو القمر لما يعرض لهما من الخسوف والكسوف ورد بان المصباح يعرض له الانطفاء بالكلية وهو قابل له في كل أرقائه فالصواب ان يقارن هذا أوفق بالتشبيه باعتبار ان النيران لا يحويهما كان ضيق منيران فيه وأيضا أثر اقهما عام للبر والفاجر بخلاف المصباح ولو تركوا هذا كله كان أحسن وقوله (لمنافيه من الايمان والحكمة) ضمير فيه للصدر وجعل ذلك فيه بواسطة القلب ولو ارجع للقلب لم يبعد والحكمة العلم النافع ولا وجه لتخصيصها بعلوم القرآن وقيل المراد بها هنا النبوة كما في قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (يوقد من شجرة مباركة) في يوقد قرأت بالفوقية والتحتية والضم والفتح على الماضي والمضاربة والمضارعية ولا تعين شيء هنا هنا وذهب بعضهم الى انه بالفوقية المفتوحة ماض كتكسر وايشاره على قراءة توقد بضم المثناة الفوقية وفتح القاف المخففة لان الضمير فيها اما للمشكاة وللزجاجة والضمة في الاول انما هو للمصباح مراد به القميد الذي فيه الزجاجة ونسبة التوقد اليه أولى من نسبة الايقاد اليه وان قيل أوقد المسجدمع ما في التوقد من النسبة المسكولة للأصل المشبهة السارية الى فرعه ومن اللابتداء أي ذلك المصباح يوقد من زيت هذه الشجرة ومباركة بمعنى متيمن بها لكثرة منافعتها وثباتها ولازيتون بركة عظيمة مشاهدة حتى ذكر في كتاب الفلاح ان الحكماء يصفون شيا من أغصانها في بيوتهم في كل رأس كل سنة تبرك بها (أي من نور ابراهيم) المراد بتوقد المصباح من هذه الشجرة - جرة وصول نور النبوة من أبيه ابراهيم اليه عليهما الصلاة والسلام لان النسب يشبه بالشجرة و ابراهيم عليه الصلاة والسلام أبو الانبياء وجد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودعوته (وضرب المثل بالشجرة المباركة) المثل كلام شبه مضر به بمرورده وضربه ذكره كذلك من ضرب

الابن

اسرار عوارف المنافع وأنوار لطائف الشرائع الذين هم أكابر الانبياء

واتباعهم الاصفياء اذ غايلهم بل كلهم بعد من ذرية - فهو شجرة النبوة مشبهة بشجرة مباركة زيتونة كثيرة ثمرها اذ هو فاكهة وادام ودواء ودهن له ضياء والحاصل ان نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينتقل من آباءه الكرام الى ان ظهر ظهورا بينا في ظهر

ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ صار علما في علم التوحيد ولا سيما في باب الثبوت والاسلام فهو شجرة كثيرة الخير لان من بعده
من الانبياء كلهم من ذريته وكان أكثرهم في جهة الشان من الارض التي بارك الله تعالى حولها وكان الزيتون اشارة اليها وقوله
لا شرقية ولا غربية أي حيث لا تقع الشمس عليها حينئذ نادون حين بل حيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة جبل مرتفعة
أو صحراء واسعة فان ثمرتها تكون أنى وزيتها أنى أولا نابتة في شرق المعمورة ١١٣ ولا غربها بل في وسطها وهو توابع

الشام فان زيتونه أجود
الزيتون في غيرها وهذا
بطريق العبارة وأما
بتحقيق الاشارة فإيماء
الى قبلة أهل التوحيد
وكعبة أهل التفريد
حيث انها ليست شرقية
كقبلة النصارى ولا غربية
كقبلة اليهود وبالجملة
اشارة الى أن الملة الحنيفية
أعدل الملل الاسلامية
فأهلها متوسطون بين
الخوف والرجاء فلا
خوف لهم يزعجهم الى
بعد القنوط ولا رجاء
يجرهم الى بساط
الانبساط وقال بعضهم
لادنيوية ولا أخروية
بل جذبة الهية الى مكانة
معنوية (وقواه يكاد
زيتها يضيء أي يكاد
نبوة محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم) أي المقتبسة
من شجرة النبوة (تبين)
بفتح فوقية وكسر
موحدة أي تظهر للناس
قبل كلامه) أي بادعاه
النبوة حالة الرسالة لقوة
ما فيها من الانوار الالهية

اللبن والخاتم اذا صنعه على قالب مخصوص فضر به معنى بيانه و يكون المثل تشبيها واستعارة تمثيلية
في الاكثر والمراد هنا الثاني لانه شبه ظهور نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم المتصلة بابيه ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وتشبيه المتصل به بمصباح أضاءة نريت من شجرة مباركة واقترع على بعض أجزاء
التمثيل لظهور ما فيه وفائدة التمثيل كافي الكشف ابراز المعقول في هيئة المخصوص لتوضيح وتوسيع
في الاذهان ولذا أكثر في الاحاديث والكتب الالهية وفي بعض الشروح كما ضرب صدر محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم بالزجاجة وقالبه بالمصباح وما فيه من الايمان والعلم والحكمة بالنور وضوء المصباح
الذي تتحقق توقده من نار زيت هذه الشجرة ووضعها بالشرقية ولا غربية اشارة الى أن ابراهيم عليه
الصلاة والسلام لم يكن يهوديا ولا نصريانيا بل حنيفا مسلما كما فسر به ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لان
النصارى تصلى للشرق واليهود للغرب وعلى ما اختاره المصنف رحمه الله تعالى بعد قول سهل لا بد من
اعتبار أن التقدير في الآية كمثل نور مشكاة كما قدرنا على قول سهل فسقط ما قيل من أن التقدير
كمصباح في مشكاة أي كمثل ضوه في مشكاة بناء على أن في جانب المشبه قلبا كقوله

وكان النجوم بين دجاها * سنن لاح يبين ابتداء

وفي شرح البخارى أن هذا الذي حكاه المصنف من أن المصباح كناية عن قالب محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم والزجاجة عن صدره والشجرة عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام تأويل بعيد عن ظاهر
القرآن والصحيح ما عليه جمهور المفسرين من أنه تعالى ضرب هذا مثلا لنوره وتمثالا لصوره وأفهام
الخلق اذ لوله ما عرف الله قال وما أشبه هذا التأويل بتأويل المفضل قول الفرزدق
أخذنا بأطراف السماء عليكم * لنا قراها والنجوم الطوالع

لمسأله الرشيد نعه فقال أراد بالقمر بن ابراهيم ومحمد صلى الله تعالى عليهما وسلم وبالنجوم الطوالع
أنت وآباؤك فقال له أحسنت انتهى وفيه نظر (وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء أي يكاد نبوة محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه) أي تكليمه ودعواه النبوة وتحديه (كهذا الزيت) تبين
مضارع بان معنى اتضح والكلام يكون مصدرا بمعنى التكلم كقوله * فان كلامها شفاء لما يابى *
أو المراد به ما يتكلم به فيقدر مضاف أي قبل ايراد كلامه الذي يتكلم به وقيل ان يوحى اليه فعلى هذا
شبه نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بزيت أخذ من شجرة للاضاءة فان النور المحمدي المأخوذ من
النور الخليلي سبب لضاءة سراج قلبه الذي أضاء به الكون وشبه الكلام بالنار لظهوره النبوة والدين
وأورد عليه أن نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان في الاصل قبل خالق جسمه الشريف وما فيه من
قلب وصدر فكيف يصح تشبيه القلب والصدر بما را إلا أن يقال أصل المادة موجود مع كل واحد
من أجزائها الاصول موجودة في الاصلاب كما سأتى من تعلق لروح به فيتم التشبيه والوجه ما روى
عن كعب من أنه مثل ضرب به الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ثم قال المشكاة صدره والزجاجة قلبه

(١٥ - شفال)

ولكونه مظهر الاسرار الصمدية (كهذا الزيت) أي في صفاء ظاهره وباطنه حيث يضيء ولو لم تمسه
نار من الانوار الحسية وبعد اجتماع النبوة والرسالة والجمعة بين الخلوة والجلوة نور على نور كما في اجتماع النار مع ضياء الزيت في كمال
الظهور يهدي الله لنوره أي لاجل نوره وبواسطة ظهوره أو الى حضرة نوره وأخذ النور من حضوره من يشاء من خواص أوليائه
وأكابر أصفيائه ويضرب الله الامثال للناس فيه أشعار بان ما قبله انما هو مثل للاستئناس ليدرك المعنى في قالب المبني لكن لا يعقلها
الا العاملون العاملون المخلصون الكاملون رضي الله تعالى عنهم وجعلنا بفضلهم منهم

(وقد قيل في هذه الآية) أي على ما ذكره المفسرون وأر باب العربية (غير هذا) أي غير ما ذكرنا مما يتعلق بالعبارة والعاقلة بكفيه
 الإشارة لان الزيادة على العلامة بما تورث الملاحة والسائمة (والله تعالى أعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا) أي
 عظيما مطلقا (وسراجا منيرا) أي شمساً مضيئة حقاً ولعل وجه التذكير أنها كوكب والظاهر أنه من باب التشبيه بالبليغ وكون
 المشبه به أقوى من حيث شهرته ووضوح دلالة العامة للخاص والعام من عالم الخلق (فقال) أي الله تعالى (قد جاءكم من الله نور)
 أي لظهور الحق وإبطال الباطل وأطلق عليه الصلاة والسلام لانه يهدي به من الظلمات الى النور (وكتاب مبين) بين الاعجاز
 ومبين الاحكام بالايجاز وهذا ١١٤ شأنه للمدعى الاول وبيانه أن الاصل في العطف المغيرة وقد حاول بعض المفسرين بانه من باب

الجمع بين الوصفين باعتبار
 تغايرهما اللفظي وان
 المراد بهما القرآن وقد
 يقال في مقابلتهما وأي
 مانع من أن يجمع
 النعتان للرسول صلى
 الله تعالى عليه وسلم فانه
 نور عظيم لعل ظهوره
 بين الانوار وكتاب مبين
 حيث انه جامع لجميع
 الاسرار ومظهر للاحكام
 والاحوال والاختيار
 (وقال) أي الله سبحانه
 مخاطباً له صلى الله تعالى
 عليه وسلم (يا أيها النبي
 اننا أرسلناك شاهداً أي
 على من بعثتك اليهم
 بتصديقهم وتكذيبهم
 أو شاهداً على جميع
 الشهداء من الانبياء كما
 يستفاد من قوله تعالى
 فكيف اذا جئنا من كل
 أمة بشهيد وجئنا بك
 على هؤلاء شهيداً وهو
 وما بعده أحوال مقدرة

والمصباح نبوته تو قد من شجرتها ومحاسنه تظهر قبل الكلام وان يوحى اليه واذا فسر النور بمحمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم المشكاة بالصدر فالمراد كمثل ذي مشكاة أو أن التشبيه باعتبار الاجزاء
 فلا تقديراته وقيل اضاءة الزيت قبل أن تسمه النار إشارة الى ان نبوة ابراهيم التي هي بمثابة زيت
 تلك الشجرة وهكذا ايمانه بكاديين للناس قبل كلامه ولما كان قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 بمثابة المصباح الذي يوقد ما فيه من زيت تلك الشجرة التي تكاد تضيء ولولم تسمه نار و كان ما فيه من
 نور الايمان والنبوة بمثابة نور ذلك الزيت كانا بحيث يبينان للناس قبل كلامه فأشار الى ذلك مكتفياً
 بذكر أحدهما احالة للآخر على المقايسة بقوله كذا الزيت والاشارة للذي في الآية الموصوف
 بالاضاءة (١) قبل اقتباس النار فالايضاح كالاضاءة كما ان الحفاء كالاطلام والتكلم كالمساس النار في
 ترتب ظهور شيء ما عليه (وقد قيل في الآية غير هذا والله تعالى أعلم) من الوجوه المنقولة في التفاسير
 واقتصر المصنف رحمه الله تعالى بما ذكره ما فيه من الثناء على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد سماه
 الله في القرآن في غير هذا نورا وسراجاً منيراً) لما ذكر أن بعضهم فسر النور في مثل نوره بمحمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم وهو مما استبعده كثير من العلماء أردفه بما يغني عنه أو يدفع الاستبعاد عنه فقال
 ان الله أطلق علمه النور في غير هذه الآية حيث سماه نورا على ما تقدم في كلام الغزالي وغيره من انه
 المرشد الهادي للناس بما يفيض عليه من الانوار القدسية والمنير الزائد للنور أو المظهر لغيره ما خفي
 عليه (فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) الخطاب لاهل مكة في قواه يا اهل الكتاب قد جاءكم
 الخ وقد فسر النور بالاسلام والكتاب شامل للتوراة والانجيل وكانوا يخفون ما فيه مما من صفات النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره فلذا فسر النور به وبالقرآن فسماه نورا لكشفه ظلمات الجهل والضلال
 ولذا وجدوا ضمير لا تحاد الطريق في هدايتهم ما فان خافه صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن كما سيحى
 (وقال الله تعالى اننا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه) الاذن على ظاهره لان أمره أذن
 له أو المراد به الارادة فانه كثير ما يتجوز به عنها وعن الامر كما في مجاز القرآن لابن عبد السلام رحمه الله
 تعالى وفسر بتوفيقه أيضاً وتيسيره (وسراجاً منيراً) واطلاق النور من بيانه واطلاقه على النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم والاسلام والقرآن فان بكل منها تتقوى البصيرة على ادراك المعقولات كما يتقوى
 بالنور على ادراك المحسوسات وسماه شاهداً لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم يهدي على أمته بالقبول
 والانكار وعلى الرسل بالتبليغ وعلى أممهم وهو المبشر لهم بالجنة ونعيمها والنذير بغيره لمن كفر وهو
 لداعي الى توحيد الله وطاعته وتشبيهه صلى الله تعالى عليه وسلم بالسراج في غاية الوضوح والبلاغة

لانه
 مخبرة بحيازته جميع الجهات المعتبرة (ومبشراً ونذيراً) أي منذراً ولعل وجه العدول رعاية الفواصل أو تفنن
 العبارة في المحل القابل فهو بشير ونذير ومبشر ومذلل للطغيان بالجنة والوصلة وللعاصين بالحرقة والفرقة (وداعياً) أي جميع الخلق
 (الى الله) أي الى دينه ووجه مقام قربه (بإذنه) أي بأمره وتيسيره (وسراجاً منيراً) يميز بين الحق والباطل في المعتقدات وبين الحلال
 والحرام في المعلامات وبين محاسن الاخلاق ومساوئها في الرياضات فهو الداعي بالشرعية والطريقة والحقيقة الى المراتب الحقيقية
 والدرجات العلمية عليه أفضل الصلاة وأكمل التحية

(١) قوله قبل اقتباس النار هكذا وجدنا للنسخ كلها حيث راجعناها وهو وان كان مناسباً من جهة المعنى إلا أن سياق الآية يابي
 عن ذلك فالظاهر قبل امساس النار حتى يكون موافقة للآية لمصحه

(ومن هذا) أي من الباب أو النوع أو القبيل (قوله تعالى ألم نشرح لك إلى آخر السورة) اسـ تفهام أفاد انكار نفى الشرح بمب الغة في اثباته اذ انكار النفي نفى له ونفى النفي اثبات أي قد شرحناه لك ومن ثم عطف

١١٥

إشارة إلى المبني ورعاية

للمعنى (و معنى قوله شرح وسع) بالتشديد (والمراد بالصدر هنا القلب) لأن الصدر غير قابل للتضييق والتوسيع أي وسع قلبه لتجليات ربوتة عزلات حكمه بعدما كان يضيق صدره لما ينعكس عليه من غبار غيره لقوله تعالى ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون أي فينا أو في القرآن أو فيك ثم قال تعالى كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه فهذا نهى تكوين كما أن قوله تعالى كن أمر تكوين فيكون المؤمن ولا يكون النهي وبه ينتفى التلوين ويتحقق التمكين المعبر عنه بمرتبة جمع الجمع بين مناجاة الحق ومفاداة الخلق بحيث لا يحجب الكثرة عن الوحدة ولا عكسه (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي كإرواء ابن أبي حاتم عن عكرمة وابن مردويه وابن المنذر في تفسيرهما عنه أنه قال (شرح بنور الاسلام) وفي نسخة بالاسلام وفي أخرى بالايان والمعاني متقاربة البان

لأنه يستضي من الوحي ويضي للناس بما آتاهم به فقيه من البـ لا لغة ما ليس في قوله شـ مسـ وقرأ ووصف السراج أنه مير للوكيد و قيل لأن من السراج ما لا يضي إذا أرق فتبـ له وقل زبته وقد قيل ثلاثة تضر رسول بطى وسراج لا يضي عومائدة ينتظر إليها من يحى (ومن هذا) القبيل الذي عقد هذا الفصل لذكره من ثناء الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك إلى آخر السورة) الـ مـزة لانكار النفي ونفى النفي اثبات فتناسب عطف المثبت عليه وقوله إلى آخر السورة يقتضي أنها كلها ثناء من الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فإن الكلام فيه هو الثناء بحسب الظاهر إنما هو في أوائلها إلى قوله تعالى (ورفعنا لك ذكرك) قلت هذا بحسب ما دى النظر كما قيل وعند التحقيق هي كذلك بأسرها فانها تدل على نعم أنعم الله بها على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي متضمنة للثناء عليه بما أعطاه الله تعالى من الكمال الذي لم ينله سواه ولا يدانيه فيه واحد وهو من أبلغ الثناء في قوله تعالى (ان مع العسر يسرا) إشارة إلى أنه ثبت جاشه لما اقتحمه من الشدائد كضيق الصدر والوزر المنقوض للظهور في مكابدة قومه وإيذائهم له وهو مداوم على الدعوة والتبليغ ثم أنه بشره بأنه كرر يسره وزاد على عسره فانه لا يغلب عسر يسرين على قاء مدة إعادة النـ كـرة والمعرفة المشهورة قوله تعالى (فاذا فرغت فانصب) أي اذا فرغت من التبليغ فانتعش في العبادة إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم أدى الأمانة ونصح الأمة وتمت له النعمة المستحقة لأبلغ الشكر وهو العبادة فالسورة كلها متضمنة لتعديد النعم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مع مدحه والثناء عليه وأمر بالشكر على ما أولاً والابتهاال إليه لا إلى غيره في كل ما ينوبه وبهذا تبين أن السورة كلها من هذا القبيل (شرح أي وسع) الشرح قال الراغب أصل معناه بسط اللحم ونحوه ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهى وقال غيره التوسعة مطلقا ولا تختص بالظرف كما قيل انه من صفات الظروف باعتبار ما كان ظرفيتها لأمو فوصف القلب به باعتبار اتصافه بامور فاذا قيل لشرح أوله فهو متصف به واذا أطلق كفاي الآية فالمراد تخليته لليقين وتحمل المشاق من غير قلق ونحوه من الكمال ويراد به الفرح وعدم الانقباض ومنه شرحت الحديث اذا بينته وفسرته وشرحت اللحم قطعه طولا وقد فسر ما هنا بالخير بناء على انه بيان لشق قلبه في صباه كما ذكره القاضى ومما يدل على أن أصل معناه الاتساع المناهية للضييق قوله تعالى (فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا) وتفسير المصنف له بالماضى المثبت لان الاسـ تفهام الانكارى نفى معنى ونفى النفي اثبات كما مر ولم يقلب المضارع ماضيا واختاره في النظم على شرح وهو أوضح وأوجز لانه أبلغ لانه ذكر الشئ بلازمه وهو اثبات بينة لانه كناية عن الاثبات اللازم له أي ان الله وسع قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم لما جاء الحق ودعوة الخلق أو بما أودع فيه من العلم والحكمة أو بما يسره من تلقى الوحي بعدما شق عليه كما ذكره المفسرون (والمراد بالصدر هنا القلب) فهو تسمية للحال باسم المثل والظرف باسم المظروف والقلب معروف وتفسره بطبيعة تميزها بالانسان عن عدا ليس شئ كما مر (وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما شرحه بالاسلام) وروى بالايان أي التصديق الكامل المقرون بالعلم والكمال عليه وعلى الاسلام ليس هذا محله أي بحلوله فيه وقبوله واذعان حقيقته واتباع مقتضاه وهذا أخرجه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ابن مردويه وابن المنذر من طريق عطاء ابن أبي حاتم عن عكرمة (وقال سهل) قد تقدمت ترجمته وقوله (بنور الرسالة) رداء الطيبي والرسالة هي ارسال الله إياه لتبليغ وحيه والمعنى انه شرحه برسالة شبيهة بنور لاظهارها للشريعة وسائر العلوم فهو كل حين المتأه والمراد

أي فسح قلبه ووسعه بسبب نور الانقياد وتفويض الامر إلى المر يد المراد العالم بالعباد والعباد في جميع البلاد وفيه إيماء إلى قوا تعالى أفن شرح الله صدره للاسلام فهو هلى نور من ربه (وقال سهل بنور الرسالة) أي شرحه به خصوصاً فلا ينافي ما تقدم عموماً

عنه ومات بالبصرة سنة
عشر ومائة وهو ابن ثمان
وثمانين سنة وكانت
أمه خادمة أم سلمة رضي
الله تعالى عنها من أمهات
المؤمنين فكان أذا بكى
في صغره جعلت ثديها
في فمه فاصاب لذلك بركة
عظيمة حتى صار عالما
زاهدا يضرب به المثل في
كمال العلم والعمل أخرج
له الجماعة في الكتب الستة
(ملائه) بالهمزة أي ملائ
قلبه (حكما) أي ما يحكم
من الأحكام (وعلماء) أي
بجميع ضروريات الأنام
وفي نسخة بكسر الحاء
وفتح الكاف جمع الحكمة
فعله أراد بها السنة
وبالعلم ما يتعلق بالكتاب
من جهة دلالة المعنى
وقراءة المبنى (وقيل
معناه ألم يظهر قلبك)
من الاستئناس بالناس
(حتى لا يؤذيك) وفي
نسخة لا يقبل (الوسواس)
أي لا يشوش عليك
الموسوسون من الأنس
والشياطين في حالة
الحضور في حضرة
العيان وهو أتم وأعم
من تفسير بعضهم
الوسواس بالشياطين
والحاصل أن الهمزة
للتقدير في البيان والمعنى
قد ظهر نالك صدرك
ولذا عطف عليه قوله

آثارها المضاهية له لجعله معدن الحقائق والباء للتعدية أو للسببية (وقال الحسن) هو الحسن بن أبي
الحسن البصري التابعي واسمه يسار بالتحية والمهمله وهو من أجل التابعين وهو في الزهد والعلم
واظهار الحق مرتبة عالية غنية عن البيان مكث ثلاثين سنة لم يضحك ولم يخرج من محل الطاعة ولقي
كثيرا من الصحابة وتروى عنه أحاديث كثيرة وحيث أطلق المحدثون الحسن فهو المراد وجلالته لم
يختلف فيها ولم يخرج وإنما اختلفوا في كونه لقي عليا رضي الله تعالى عنه وروى عنه فذهب كثير منهم
إلى أنه لم يثبت رؤيته له ولأنه ألبسه حرقه المشايخ الصوفية قدس الله أرواحهم ونفعنا بسره هم على
الطريقة المعروفة بينهم وذهب كثير من المحدثين إلى أنها ردة لم تصح ولا يكن الجلال السيوطي رحمه
الله تعالى صنف فيها جزأ الطيف وقال أنها ثابتة وأثبت أيضا أن الحسن رحمه الله تعالى اجتمع بعلي كرم
الله تعالى وجهه وكذا ذكره الحافظ بن حجر فلا عيب بانكار مثله وسن الحسن متحمل له والمثبت
مقدم على الثاني فإنه مولى للأئمة ولما ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ومات بالبصرة
سنة ستة عشر ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة وكانت أمه تخدم أم سلمة زوجة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم رضي عنها فكان إذا بكى عندها في صغره وضعت ثديها في فمه فاصابه بركتها حتى صار يضرب
به الأمثال في العلم والزهد والفصاحة وإله قصة مع الحجاج مشهورة (ملائه حكمة وعلماء) ورهى كافي
بعض النسخ حكما بضم الحاء المهمله وسكون الكاف أو بكسرها وفتح الكاف جمع حكمة وهي العلم
بالحقائق النافعة والشرعية والحكم بالضم أيضا يكون بمعناها كما ورد في الحديث أن من الشعر لحكما
وحكمة وقيل أنه يريد رواية الحكمة هنا ما في حديث الشق لصدره من أنه حشى إيمانا وحكمة والحكم
بالضم الفقه أو القضاء بالعدل أو التصديق أو الكمال والعطف للتأكيده والتتبع ومملوء مجاز عن عدم
سعة شيء غيره أو عن كثرته وقيل أنه جعل على صورة جسم ثم ملأ به فهو حقيقة وبعث أهل البصرة
يرى الإيمان والعلم مجسما شاعرا ومصابحا ومشعلا وأنا أرى ذلك من ثمرتها كما سيحى أنتهى (وقيل
معناه ألم يظهر قلبك) أي ننظفه من حظ الشيطان وندنس الأوهام وهو إشارة إلى ما ورد في شق صدره
الشريف وأخرج علقمة سوداء منه وقوله هذا حظ الشيطان منك وسيأتي مفصلا مشروحا وفي بعض
النسخ لك قلبك كما في الآية وزيادة لك مع عدم الحاجة لما قيل للإشارة إلى أن الله غنى عن العالمين
فاللام للتعليل أي فعلنا ذلك لأجل ذلك لا لأجلنا لعدم احتياجنا شيء من المخلوقات وفي تفسير القاضى أنه
للإيهام قبل الإيضاح فيفيد مبالغة وهذه النكتة جارية في ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك
الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك يعني أنه لما ذكر الفعل علم أن ثمة مشروح ومرفوع ولما قيل
لك اشتد إيهامهم أنه أعرض عن ذكره فلما ذكر بعده صار أوقع في النفس وأكد لانه في قوة ذكره
مرتين مجعلا ومعيننا لأن لك بمعنى شيئا لك ثم قال صدرك عينه قيل والفضل للمتقدم (حتى لا يؤذيك
الوسواس) قال ابن مالك فعلى ضربا صحيح كدخرج وثلاثي مكرر نحو كبكب ولهما مصدران مطردان
فعلة وفعلا بالكسر كززال وهو أقيس فيه وأما الفتح فورد فيه شاذا لكنه كثير في المكرر كتمتام وفاقا
وهو للمبالغة كفعال في الثلاثي والحق أنه صفة وجعله مصدرا أريد به الفاعل أو بتقدير ذو عمل اداعي
له كما جنع إليه الزمخشري ومن تبعه انتهى فعلى ما اختاره هو الوسواس بالفتح بمعنى الوسوس صفة
حقيقية من غيرة تاويل فهى بمعنى الشيطان وعلى ما اختاره الزمخشري يفسر بالوسوسة لانه
مصدر عنده ويجوز تفسيره بالشيطان على أنه مجاز وتطهير قلبه عما ذكر من حظ الشيطان
والوسوسة إما بان خافه سالم الصدر أو هو إشارة إلى ما ورد في الحديث الصحيح من شق
صدره وقلبه وأخرج علقمة سوداء منه وقول المالك هذا حظ الشيطان منك وغسله
لما أراد الله تقديسه وتنويره بنور منتهى حال طفوليته ليس تعدل قبول الوحي ومشاهدة

(ووضعنا عنك وزرك) أي أثمك وأصله ما يحمل على الظهر لذا قال (الذي أنقض ظهره) أي أثقله حتى ظهر نقيضه ونقيض الظهر صوته (وقيل) أي في المراد من قوله وزرك (ماسلف من ذنبك) يعني من التقصيرات أو الهفوات والغفلات (يعني) أي يريد صاحب القيل بهذا القول (قبل النبوة) لأنه كان بعد ما في مرتبة الغصمة (وقيل أراد) أي الله تعالى به ١١٧ (ثقل أيام الجاهلية) وهو

بكسر المثلثة وفتح القاف ضد الخفة ويجوز تسكينها تخفيفاً وهو لا ينافي أن الثقل بالكسر والسكون واحد الاثقال لأنه لا شك أن المراد به نوع من أثقال الأجل وهو الواقع في أزمنة الجاهلية من أصحاب الفترة قبل ظهور نور الدلالة الإسلامية وقبل إعلاء اعلام العلوم الدينية وأعل فيه إيماء إلى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان أي تفاصيل ما يتعلق به على وجه الإيقان ومنه قوله تعالى ووجدك ضالاً إني جاهدك عن كمال المعرفة فهدي أي فهذا كهداية كاملة وهدي بك جمع الأمة وأما الثقل بفتح تحتين بمعنى متاع المسافر فلا يبعد أن يكون مرادها أشعاراً بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم حال سلوكه وسيره كان حاملاً لأمور ثقيلة على ظهره فغرفها الله تعالى عنه حتى تمكن في مقام تفويضه وتسليم أمره (وقيل أراد ما أثقل ظهره من الرسالة) أي عبائهما فانه من باب التوجه

الملكوته ونحوه مما لا تطيقه القوى البشرية وهذا ما يؤذن بأنه على حقيقة وظاهره ولا يحتاج لتأويله وقد فسر شرح الصدر بهذا وقيل بقدره المجاهدة وقيل بعدم التوجه لغير الله وقال بعض الشراح الأولى شرح الشرح بجمع الكمالات القلبية الشاملة لجميع ما ذكره جعابين الأقوال فإن التخصيص بلا تخصيص غير متجه وهذا يدفع الأشكال في هذه التفسيرات وأما ما من أنه ان ثبت كل منها بنقل فواجه الجمع بين المنقول والأفوجه العدول عن التعميم مع ظهوره فنقول مقصود السلف أن ما ذكر مراد من غير حصر الوسوسة وحديث النفس والهواجس والخواطر القلبية وأصل معناها الهمس والاصوات الخفية ولذا قيل لصوت الحلي وسواس وقد اشتهر ذلك في كلام العرب وما أحسن قول علي الباخرزي في المعنى وخريدته تكسوا الجبال لباساً * قاسى الفؤاد كجها ما قاسى حنت خلاخلها بنعمة ساقها * ولذا سمي جرسها وسواسا

وما أحسن قول أبي الفتح الطيبي يقال شعرك وسواس هذيت به * وقد يقال لصوت الحلي وسواس وفي الحديث أن الله تجاوز عن أمتي ما رسوست به صدورهم ما لم يعمل به أو تتكلموا بالكلام في أن جميعه معفو عنه وفيه تفصيل كما بين في محله لا حاجة للتطويل به هنا كما في بعض الشروح وإما شق الصدر وما فيه فسيأتي فلا حاجة لتلقى الركبان به (ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهره) الوزر الحمل الثقيل ووضعنا زاله عنه لأنه إذا تعدى على كان بمعنى التحميل وإذا تعدى بعن كان بمعنى الإزالة وقال ابن عبد السلام في مجاز القرآن شبه اسقاط مؤاخذته بمسابق النبوة باسقاط مشاق الأجل الثقيلة والوزر يكون بمعنى الذنب أيضاً والانقراض حصول النقيض وهو صوت فترات الظهر وقيل صوت الحمل أو الرجل أو المر كوب إذا ثقل ما عليه ولا يدل هذا على عظم وزره بل المراد استعظامه لشدة خوفه واجلاله لله انتهى فالانقراض التثقيب في الحمل حتى يسمع له نقيض أي صوت كما قاله الأزهري وقال ابن عرفة هو أثقال يجعل ما حمل عليه نقضا أي مهزولاً ضعيفاً قيل وهذا تمثيل فإن الظهر إذا ثقل حمل له فله نقيض والفعل بالمعنى المجازي على ظاهره أو على إرادة القرب أي يكاد ينقض أو على التشبيه البليغ أو على تقدير لو كان وفيه بعد ولا يخفى ما فيه من التسكين فاختر لنفسك ما يحلو وسيأتي للمصنف كلام في هذه الآية (قيل ماسلف من ذنبك يعني قبل النبوة) مرضه لما سيأتي من عصمته صلى الله عليه وسلم من الصغائر والكبائر قبلها وبعد ما وهذا بناء على جواز صدور تقصيرات تعرف عقلاً أو شرعاً سابقاً أنه خلاف الإليق أي من أمور حرمت عليه في دينه فعدوها أوزاراً وان لم تكن كذلك فاندفع ما قيل من غير مناسبات كلامه الآية فتدبر (وقيل أراد ثقل) هو ضد الخفة بكسر المثلثة وفتح القاف ويجوز تسكينها تخفيفاً ولا ثقال معان أخر مذكورة في كتب اللغة أي أراد بالوزر (أيام الجاهلية) هي زمن الفترة بعد عيسى عليه الصلاة والسلام إلى بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وثقلها عدم رضاهم بما هم عليه من الشرك وعبادة الأصنام والحروب والمقاتلة للحملوظ النفسانية وغير ذلك مما استقبه صلى الله تعالى عليه وسلم لسلامة فطرته (وقيل المراد بذلك ما أثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاها الماوردي) أي الوزر مستعار من الحمل الثقيل لما قاساه من المشقة في ابتداء تلقيه الوحي من هيبة الملك وحفظ ما يلقي إليه وتكذيب قومه وغيرهم لما عرض نفسه على القبائل

من الحق إلى الخلق وهو مستثقل عند أرباب الولاية لا بعد حصول مرتبة جمع الجمع الذي يزيل تفرقه بالكلية بحيث لا تشغله الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة (حتى بلغها) بتشديد اللام أي حتى بلغ الرسالة بعدما بلغ تلك الحالة (حكاه الماوردي) من علماء الظاهر وهو من تفرقه على أبي حامد الأسفراثي وصنف في الفقه والتفسير والاصول توفي سنة خمس وأربعين وأربعمائة وهو أبو الحسن علي بن

وغيرهما توفي في زمن
بشر بن مروان بالكوفة
سنة اثنتي عشرة واربعمائة
وهو بضم السين وفتح
اللام منسوب الى سام
كذا ذكره التلمساني
وهو غير صحيح فانه
متناقض الآخر والاول
فتأمل والصواب ما ذكره
الحلي بقوله هو أبو عبد
الرحمن السلمى النيسابورى
شيخ الصوفية وصاحب
تاريخهم وطبقاتهم
وتفسيدهم مولده سنة
ثلاثين وثلاثمائة وتوفي
في شعبان سنة اثنتي عشرة
واربعمائة ترجمته في
الميزان (وقيل عصمناك)
أى حفظناك من
ارتكاب الذنوب فى فعلك
(ولولا ذلك) أى عصمتنا
لك (لا ثقلت الذنوب
ظهورك) وهذامعنى
بديع (حكاه السمرقندى)
أى أواليث وبقى قوله
تعالى (ورفعنا لك
ذكرك قال يحيى بن
آدم) أى ابن سليمان
الاموى مولا هم
الكوفي أحد الاعلام
اخرج له أصحاب الكتب
السننية توفي سنة ثلاث
ومائتين (بالنبوة) أى
ورفعنا ذكرك بسبب
النبوة بين الملائكة أو
بالنبوة المقرونة بالرسالة
بين جميع الامة أو بالنبوة الروحية المختصة قبل خلق آدم بين أرواح المرسلين والملائكة المقررين

وشدة أذيتهم له صلى الله تعالى عليه ولم ولا صحابه رضى الله تعالى عنهم ووضع ذلك عنه بما فيه من
قوة الصبر وتسهيل الله ذلك عليه بعدما كان يخاف أن لا يبلغ الامانة ولا يقوى على مقاومتهم وهو بن
أظهرهم لان هذه السورة مكينة ووضع الوزر فى القولين السابقين مجاز عن عدم خلق الذنوب أو خلق
القدرة عليه كالحذف المستعمل عند المصنفين فى عدم الاتيان بالمحو حذف حقيقة عرفية وحقيقته
اللاغوية اسقاطه بعد ذكره وقيل المراد بالوزر ثقل ذنوب أمة الاجابة للموضوع عنهم بالشقاعة
والماوردى هو على بن حبيب القاضى أبو الحسن الماوردى نسب أبوه لعمله أو لبيعه والقياس الوردى
وهو صاحب التصانيف الجميلة فى التفسير وفقه الشافعية والاصول والحديث كالحاوى والاحكام
السلطانية وهو كتاب جليل لم يصنف فى باب مثله ولم ينصفه امام الحرمین حيث قال فى تصنيفه المسمى
بالغيث انه قال فى الاحكام يجب وزان يكون الذى وزى راو من هذامبلغ علمه ومنتهى فهمه كيف
يتصدق للتصنيف والفتوى قال ابن الملقن فى طبقاته والذى جوزة أى الماوردى انما هو وزارة التنفيذ
لا التفويض فتنبه له قلت قد تنبهنا لذلك فرأينا جوابه غير صحيح وله رحلة لاني حامد ودرس بالبصرة
وبغداد واثبتهم بالاعتزال مع انه خالفهم فى بعض أقوالهم مات رجه الله تعالى سنة خمسين واربعمائة وقد
بلغ ستا وثمانين سنة (والسلمي) بضم السين المهملة وفتح اللام منسوب لسليم بالتصغير وهو أبو عبد
الرحمن السلمى صاحب الحقائق واسمه محمد بن الحسين بن موسى النيسابورى شيخ الصوفية
وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم ولد سنة ثلاثين وثلاثمائة وتوفي فى شعبان سنة اثنتي عشرة
وأربعمائة ونقل الذهبى عن يوسف القطان انه قال كان يضع الاحاديث للصوفية وقد خالفه فيه
الخطيب وقال انه ثقة صاحب علم وحال كما نقله السبكي فى طبقاته واطال فى ترجمته بما لا يناسب الكتاب
(وقيل عصمناك) ولولا ذلك لا ثقلت الذنوب ظهر كحكاه السمرقندى) قيل انه يعنى ان الوضع مجاز
عن ان لا يخلية بتحمل الذنوب وهذا القول بعيد والتعليل بان العصمة ثابتة له صلى الله تعالى عليه
وسلم فاسد اذا المقصود اذكار النعمة والثناء عليه وسياق الكلام على هذا فى القسم الثالث أقول لا بعد
فيه فانه تقدم ان وضعه معنى رفعه وازالته فاذا أريد من عنك من العلم خلق الذنوب ودواعيه فيك أو
لعدم أقدارك عليه لم يبعد ما فى كل منهما من عدم تلبسه بالوزر وأى بعد فى هذا وقد ورد مثله كثيرا
لتنزيل ما بالقوة منزلة ما بالفعل ألا ترى الى قوله فى الحديث رفع القلم عن ثلاث ولم يوضع عليه م قلم حتى
يرفع والقول بان أحدا من أهل اللغة لم يفسر وضع بمعنى عصم عجيب من قائله ومثله غنى عن الرد وقد
نقل هذا القرطبي فى تفسيره والسمرقندى تقدم الكلام عليه (ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم
بالنبوة) يحيى بن آدم بن سليمان الاموى مولا هم الكوفي أبوزكريا أحد الاعلام الذين أخرج لهم أصحاب
الكتب الستة وقد وثقه ابن معين وغيره وتوفي سنة ثلاث بعد المائتين وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره
ومن فسر رفع الذكر بالنبوة فشرح الصدر عنده امام فسر بالرسالة أو المراد قبلها أو يفسره بغير ذلك ولنا
فيه كلام سندينه ولا يلزم من رفعه صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة تغرده بها عن غيره من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام اذ يكفى رفعه على من فى عصره وقيل المراد بالنبوة ما سبق به اسائر الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فى الازل وآدم عليه الصلاة والسلام بين الماء والطين حيث أخذ الميثاق على ان من أدركه
صلى الله تعالى عليه وسلم اتبعه ولا دليل عليه فى كلام المصنف أقول هذا كلام شراح
هذا الكتاب وانما يحتاج اليه اذا نقل المراد سواء تعلق الباء برفع أو بذكرانه شرف ذكره
صلى الله تعالى عليه وسلم حيث خاطبه بيا أيها النبي ويا أيها الرسل ولفعظمه وقال الله
تعالى (لا تجمعوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) وهو المذكور فى شروح الكشاف
اما اذا قلنا بذلك فلا يحتاج اليه ولا يكن هذامعنى ما ذكره المصنف عندهم ولا وجه له

(وقيل اذا ذكرت) بضم التاء والضمير لله (ذكرت معي) بفتحها والخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والفعل مجهول فيهما (قول لا اله الا الله محمد رسول الله) قول بالرفع بدل من الجملة قبله أو خبر مبتدأ قدر به ويجوز نصبه بتقدير أعني وما يضا هيه أي أعني بذلك معي ذكر لا اله الا اله في آخره وفي بعض النسخ روى قول الى آخره قيل وهذا بناء على العادة الغالبة أو على الافضل المأمور به وهذا جواب عن سؤال انه قد يقول المؤمن لا اله الا الله قد صرح عليها واياها كثيرا ما يذكر الله وحده نحو سمع الله من حمده وربنا ولك الحمد كما ورد في كثير من مواطن العبادة وأجيب بان اذا الشريطة لا عموم لها ولذا قال المنطقيون ان قضيتها جزئية وليس قول لا اله الا الله من جملة كلام من فسر ورفعنا الى آخره بقوله اذا ذكرت ذكرت معي لما سئله المصنف عن الخلدري وكذا هو في زاد المسير وفيه عقبه قال قتادة فليس خطيب ولا ممتشها ولا صاحب صلاة الا يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله الاتي في كلام المصنف رحمه الله وهذا تفسير مأثور عليه الجمهور والحصر فيه مشكل بما رواه الظاهر ان يحمل ذكره تعالى على أفضل الذكروا هو لا اله الا الله الى آخره حتى ورد انه يقوم مقام كل الاذكار وكل الصلوات في خوف القرا والقريفة على هذا ان المقام مقام امتنان وتذكير بالنعم وكونه مذكورا معه اذا ذكر أفضل الذكروا ألقى بمقامهما وتوسيط المصنف هنا قيل وهي صيغة تميز بين القول للجمهور ولا يخفى ما فيه انتهى ولم يرخص هذا الشارح الجدي فقل المراد ذكر المؤمن وهو لا يذكر الله الا ويذكر معه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فالمصلي اذا قال سمع الله من حمده هل يقولها الا وفي ذهنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه الذي أمر به فليس المراد بالذكر الذكروا القولي فقط بل الاذكار الفعلية والتزكية والقبالية والقائل فهم ان المراد بالذكر اللفظي وهذا فهم من لم يتبع بقاصد الشريعة ثم أطال في هذا بما يحصله ما ذكر ولم يأت بشئ غير ان زاد في الشطرنج بعللة وفي الطنبور نعمة * أقول هذا جملة ما قالوه في هذا التفسير المأثور ولم يأتوا بما تقر به عين التقرير فان قوله اذا ذكرت ذكرت معي ان أخذ كل كلمة خالف الواقع فانه كم ذكر الله وحده وكم ذكر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وحده وان عين موضع عافوه ترجيح بلا مرجح وان جعلت القضية مهملة فلا يخفى ما في الاهمال من الركائز وقد أمنت فيه النظر فلم أرمأ بثلج الصدر وترديد السائل غير صريح حتى لاح لي ان الجواب الحق ان يقال الذكر مجهول على الذكروا في مجامع العبادة ومشاهداتها فان ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقرر ونذكره فيها في الواقع في الصلوات والخطب فلا ترى مشهدا من مشاهد الاسلام الا وهو كذلك فلا ينفك ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذكره تعالى في يوم من الايام ولا ليلة من الليالي بل ولا في وقت من الاوقات المعتد بها فتجبه السكينة * فان قلت من أن لك هذا التقييد فهل هو لا ترجيح من غير مرجح * قلت المقام ناطق بهذا القيد فان المراد التنويه بذكره صلى الله تعالى عليه وسلم واساعة على قدر الدال على قرب صلى الله تعالى عليه وسلم لم من ربه كقرب اسمه من اسمه وانما يكون هذا بذكره في المحافل والمشاهد والجموع والمساجد وأي اشاعة أقوى من الاذان لاني الاسواق والطرق التي يطرح فيها كل ذكر ثم انهم اعترضوا على المصنف رحمه الله تعالى بآتيانه بقليل في تفسير الجمهور والمأثور وليس بمناسب وهذا أيضا من قلة التيقظ فانه بالنظر الى تمامه وقول لا اله الا الله وهو كذلك وقوله (وقيل في الاذان) دال عليه فسقط ما قيل الوجه التقديم بدون التمريض ثم التردد في البيان وفي الاذان طرف لذكره أورفنا قيل وهو الاظهر على ما نقله في المعالم عن مجاهد وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الاذان والاقامة والخطب والتشهد ولعل ذكر مجاهد الاذان ليس للتخصيص أو لتخصيصه برفع الصوت على المبالغة وقيل في الاخرة وقيل باخذ الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالمطاعة

(وقيل) أي في معناه
(اذا ذكرت ذكرت معي)
وسياتي ان هذا حديث
مرفوع (قيل في قواه)
كذا بالاضافة الى الضمير
أي في قول القائل
والاظهر ان يقال في قول
(لا اله الا الله محمد رسول الله)
كافي نسخة وهو مجرور
كما هو ظاهر واغرب الحلي
حيث تبع ضبط بعضهم
بالرفع وحاول وجهه
بما لا طائل تحته رآه
مبنى على انه وجد في
نسخة قول بلا حرف الجر
(وقيل في الاذان) والاول
اعم ولا يبعد ان يقال
المراد برفع ذكره انه جعل
ذكره ذكره كما جعل
طاعته طاعته ولا مقام
فوق هذا في المرتبة وهو
تشبيهه بليغ يمنع الاتحاد
القائل به أهل الاتحاد

قيل وهو ذا مبني على الغالب أيضا والافقدي يقتصر في الخطبة على ذكر الله تعالى وهو جائز عند أي
 حنيفة ومثله نادر في حكم العدم وفي بعض النسخ في الاذان والاقامة والنسخة الاولى أشهر ولما كانت
 الاقامة كالاذان وصفا وحكما ادخلت فيه بطريق التغليب وقد ورد اطلاق الاذان على الاقامة أيضا
 والشئ بالشئ يذکر * واعلم ان تحقيق هذا المقام ما قاله الامام الشافعي في أول رسالته الجديدة وبينه
 السبكي في تعليقه على الرسالة فقال رحمه الله تعالى قال الامام رضي الله تعالى عنه عن مجاهد في تفسير
 الآية لا اذ كر الاذ كرت معي أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله قال الشافعي يعني ذكره عند
 الايمان بالله والاذان ويحتمل ذكره عند تلاوة القرآن وعند العمل بالطاعة والوقوف عن المعصية قال
 السبكي هذا الاحتمال من الشافعي جيد جدا وهو مبني على أن المراد بالاذ كر الذا كر بالقلب وهو صحيح
 فملى هذا يعنى لان الفاعل للطاعة أو الكاف عن المعصية امتثال الامر الله تعالى به ذا كر النبي صلى الله
 عليه وسلم بقلبه لانه المبلغ لما عن الله وهو - ذا أعم من الذا كر باللسان فانه قاصر على الاسلام والاذان
 والتشهد والخطبة ونحوها قال الشافعي في - لم تمس بنا نعمة ظهرت ولا بطننت لنا نعمة احظا في دن أو دنيا
 أو دفع عنا بها مكر وه فيهما أو في واحد منهما الا وهو محمد صلى الله عليه وسلم لم سبها انتهى * أقول علم من
 هذا انه ان أبقى العموم والمحصر على ظاهره حمل الذا كر على الذا كر القلبي فيشمل كل موطن من
 مواطن العبادة والطاعة فان العاقل المؤمن اذا ذكر الله تذكر من دل على معرفته وهدهاه الى طاعته
 وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قيل فانت باب الله أي أمر به اتاه من غيرك لا يدخل ومن كلام النبوة
 الاولى من أراد الوصول الى الله تعالى من غير باب النبوة قطعه الله تعالى عنه ولك ان تقول المراد برفع
 ذكره تشریفه صلى الله تعالى عليه وسلم بمقارنته لذكره في شعائر الدين الظاهرة أو لها كلمتا الشهادة
 وهما أساس الدين ثم الاذان والصلاة والخطبة فالمحصر اضافي (قال القاضي أبو الفضل) عياض
 المؤلف وقد مر ان هذا من تصرف النساخ والافهوي يقول يقول الفقير ونحوه (هذا تقرير من الله جل
 اسمه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) الاشارة لما وقع في سورة ألم نشرح وهو بيان لمصالحها قال في المغني
 التقرير يرحمك المخاطب على اقراره الاعتراف بما قد استقر ويوجب ان يليها أي الهمزة الشئ الذي يقدره
 به وحمل الزمخشري قوله ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير على التقرير مراده به التقرير بما بعد المنفي
 لا بالنفي وغيره يجعله انكارا اباطاليا فيكون اثباتا للنفي والمصنف رحمه الله تبع فيما ذكره الزمخشري
 (ولكل وجهة هو موليها) فعلى هذا التقرير تفعيل من الاقرار وقد يكون من قرارا فيكون بمعنى
 تثبيت الحق كما قيل وفي حمل ما هنا عليه تكلف لانه لا بد فيه من ايلاء المقر راداة الاستفهام نحو اريدا
 ضربت في تقرير المفعول وهنا وليها المنفي ولم يقصد تقريره فيذبح ان يحتمل على الاول ويؤيده ما ورد في
 الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال سألت ربي عز وجل فقلت يا رب انه قد كان أنبياء قبلي
 منهم من سخرت له الريح الى آخره فقال يا محمد ألم نشرح لك صدرك الحديث * أقول يجوز ان يراد
 بتثبيت ما بعد النفي كما أريد في الاول الاقرار بما بعده فان كلامهما تاويل على خلاف الظاهر كما صرح
 به ابن هشام وادعاء الظهور في احدهما دون الآخر تحكم وقد فسر التقرير هنا بالتمهيد (على عظيم نعمه
 لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه) على متعلقة بالتقرير سواء كان من الاقرار أو بمعنى التثبيت اما
 الاول فلتأويله بحمله على الاقرار وحمل يتعدى بعلى فلما كان مأولا به عدى تعديته واما على الثاني
 فظاهر وقيل ان على بمعنى الباء لان الاقرار يتعدى بهما فتقول اقر بكذا هو كقوله تعالى حقيق على أن
 لا أقول وهذا منه وليس بمعنى التثبيت والالقال المصنف رحمه الله تعالى تقرير من الله تعالى جل اسمه
 لعظيم نعمه وقيل عليه انه من التثبيت أي تثبيت من الله عز وجل لنبيه على ما أحاط به علمه من عظيم

(قال القاضي أبو الفضل
 الفقيه رحمه الله) أي
 المصنف (هذا) أي ما ذكر
 في هذه السورة من شرح
 الصدر ووضع الوزر ورفع
 الذکر (تقرير) أي
 تثبيت وتمهيد (من الله
 جل اسمه) أي عظيم
 اسمه فضلا عن مسماه
 (لنبيه محمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم على عظيم
 نعمه لديه) أي دال على
 عظيمة نعمه السابقة
 الظاهرة والباطنة له
 عنده سبحانه وتعالى
 (وشريف منزلته) أي
 قربه ومرتبته (عنده)
 أي عنديته المعبر بها عن
 المكانة (وكرامته) أي
 وعلى شريف اكرامه
 واعظامه (عليه) سبحانه
 وتعالى

إلى مراتب حقائق الإيمان
(ووسعه) بتشديد السين
أي وجعل قلبه وسيعا
(لوعي العلم) أي حفظه
(وحمل الحكمة) أي
وتحمل ما يحكم العلم به
من أمر النبوة (ورفع عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم
ثقل أمور الجاهلية عليه
وبغضه) بتشديد الغين
المعجمة أي جعله مبعوضا
(لسيرها) بكسر ففتح
جمع سيرة والضمير إلى
الجاهلية أي لقواعدها
وكان الظاهر أن يقول
وبغض سيرها له ولعله
من باب القلب على قصد
المبالغة وأما ما مضى
بصيغة المصدر في بعض
النسخ فلا وجه له أصلا
لأنواعا ولا فصلا (وما كانت
عطف على سيرها أي
ولما كانت الجاهلية
(عليه بظهور دينه)
متعلق برفع أي بغلبة
أمر دينه وتعليته (على
الدين كله) أي على الأديان
جميعها (وحط) أي وضع
الله (عنه عهدا أعباء
الرسالة والنبوة) أي
تكليف ثقلهما وجاهلها
وهو الجمع بينهما بالأخذ
عن الحق وهو مرتبة
النبوة والإيمان إلى
الحق وهو منزلة الرسالة
وهو أمر صعب الأمن

نعمه وذلك لأن هذه النعم علمها وخشي لعدم شكره أن لا يكون منعما فثبت فؤاده على مشهوداتها
نعم جسيمة ولا يخفى ما فيه والباقي بان شرح الآتي للسببية أو هي متعلقة بالتقرير على أنه من الإقرار
وعلى متعلقة بمقدار أي منها على عظيم إلى آخره فلا حاجة إلى ما قيل إن على بمعنى الباء والمنزلة تقدم
إنها الرتبة العلوية علو ما عنوياء كرامته عليه يعني كونه مكرما معززاً عنده موقرا (بان شرح قلبه
للإيمان والهداية) تقدم معنى الشرح وان شرح بمعنى وسع وفسح فهو واسعته يقبل ما يدخل من إيمانه
وتصديقه بالله في أول أمره وزيادته مراتب إيمانه والهداية بمعنى الاهتداء أو المراد قبول الهداية أو هدايته
الناس كما قال الله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام (ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة)
معطوف على شرح عطف تفسير والوعي الحفظ والحكمة فسرت بالنبوة وبالفقه في الدين وفهم القرآن
والاتباع له وقيل الورع وحملها العلم لم بها والعمل مع الاتقان وهذا ناظر لتفسير الآية السابقة وترك
بعضها اكتفاء بحكمة فتذكره (ورفع عنه ثقل أمور الجاهلية عليه) أي أزالها وثقل بزنة غيب
ويجوز تسكينه وعاليه متعلق به وهذا ناظر لقوله ووضعنا عنك وزرك وتفسيره بمعنى عام شامل
لأمر الجاهلية ما كانت العرب عليه قبل الإسلام من الجهل بالله والشرائع وارتكاب أمور رفعها
الله لما جاء الحق وزهق الباطل كامر (وبغضه لسيرها ولما كانت عليه) السيرة فعلة من سار سير
ويكون لازما ومتعديا ويقال منه سار وأسار وسير والسيرة جمعها سير كسيرة وسدر وهي الهيئة والحالة
وشاعت في الطريقة يقال سار سيرة حسنة أو قبيحة كما قال «وأول راض سيرة من يسيرها» وغابت السير
والسيرة في السنة أهل الشرع على المغازي كما في المصباح والضمير المضاف إليه للجاهلية وقال
التلمساني سيرها عوائدها وبغضه في النسخ فعل ماض مشدد مبنى للفاعل وفي الطرة بغضه مصدر أي
بضم الموحدة وسكون المعجمة وعليه صبح والصواب أن يقال بغض له سيرها بالتضعيف والفاعل
هو الله قال الشارح وله كن لم يوجد في نسختي سوى ما ذكرته أولا انتهى وفي بعض الشروح الذي في
النسخ المقررة على أبي ذر المحدث أو البرهان الحامي بغضه بصيغة الفعل المشددة المعطوف على رفع
عنه وليس بالاسم المحرور بالعطف على أمور الجاهلية لأنه لم يرفع عنه ثقل بغضه لسيرها لبقائه وبقله
لوازمه وأما عطفه على وعي ففاسد مع ما فيه من ذكر معنى الوضع من اثنائه معنى الشرح وذكروا معنى
الشرح في معنى الوضع إذ معناه الرفع والحط لأن ثقل البغض إذا قارن العجز عن إزالته زادوهذا
كما قيل مع تكلفه غير مناسب لمعنى الآية أو هو إشارة إلى أنه عبارة عن العصمة عن حية أقول ما في
الحواشي التلمسانية من تصحيح بغضه بصيغة المصدر المحرور هو الصحيح وهو معطوف على العلم
المضاف إليه وعي بمعنى فهم وضمير بغضه المضاف إليه راجع لله أي وسع الله قلبه لفهم العلوم والحكم
وفهم بعض الله لما هم عليه حتى كان لا يخاطبهم في أعيادهم ومجامعهم قبل البعثة كما قال الله تعالى
ولاكن الله حبيب اليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان وهذا كله
ناظر لشرح صدره للإسلام ولا اندخال فيه لتفسير في تنسير كما توهموه وعلى قراءة بالفعل يكون في كلامه
قلب من غير نكتة وحق العبارة بغض له سيرها (بظهور دينه على الدين كله) متعلق بشرح وقيل
برفع وقيل الباء للمصاحبة بمعنى مع والظهور بمعنى الغلبة عليه حيث قهر أهل وأبطل حكمه ولذا تعدى
بلى وأصله ضد الخفاء والدين للجنس الشامل للأديان ولذا أكد بكل (وحط عنه عهدا أعباء
الرسالة والنبوة) معنى الحط التنزيل وهو قريب من الوضع فهذا الشارة لتفسير قوله ووضعنا عنك
وزرك والرسالة والنبوة تفسير محتاجه للبيان لاسيما هنا والأعباء بالمد كالأجمال والانتقال وزنا ومعنى
جمع عب بكسر العين المهملة وسكون الموحدة وهمزة والعهد بضم فسكون فعلة من العهد وله معان

منها الايمان والموتى والذمة ويقال تعهده وتعاهدته اذا تردت اليه واصلاحيته وحفظته وتسمى وثيقة البيع عهده لانه يرجع اليها عند الاحتياج ويقال عهدة هذا عليك أي تبعته وما تلزم منه فالمعنى هذا ان الله حمله اجزاء الرسالة ولذمة باجرائها أحكامها وتبليغها فكان في أول الامر في جرح ومشقة من خوف التقصير فلما يسر الله له ذلك انشرح صدره واستراح من نقلها وبرئت ذمته من عهدها لما بلغ الامة وأدى الرسالة فامتن الله عليه بما يتضمن الثناء العظيم من انه أقدره على التحمل والصبر ولذا قيل ان حط العهدة مجاز عن توفيقه لمعالجة تلك الاثقال وتحملها على الوجه اللائق وهو كلام حسن (لتبليغه للناس ما نزل اليهم) وروى بتبليغه بالباء بدل اللام وهما متقاربان أي حط عنه تلك الاجال وأراحه من الاثقال لاجل انه بلغ ما أمر به وما على الرسول الا البلاغ وقيل معناه فعل ذلك لاجل التبليغ فالسببية غايته أو اراد بيان الخط بان وفقه على التبليغ على الكلام ولا يخفى انه غير مناسب للمقام مع ما فيه من التعقيد بلا فائدة وانما خص الناس وهو مبعوث للثقلين بالاتفاق وللاشارة أيضا كما سيأتي بيانه لان حط الاعباء انما هو بتبليغ الناس وتسخيرهم وكسر شوكتهم فانهم الذين عادوه وحاربوه وكذبوه وأما الجن فجرد سماع القرآن أطاعوه ولم يقع منهم ما يتبعه وان كان منهم من لم يؤمن وليس الكلام في بيان رسالته وعمومها حتى يعترض بتركهم عليه وقيل انها اكتفاء كقوله سراويل تقيكم الحر وقيل المراد بالناس ما يشهد الجن فانه ورد اطلاقه عليهم وفي الحديث ناس من الجن وبه فسر قوله تعالى قل أعوذ برب الناس وجعل قوله من الجنة والناس بيان له وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وذهب بعضهم الى انه حقيقة وقال السبكي انه لفظ مشترك بحسب الظاهر وهما معنيان متقاربان ولفظان متغايران فالناس بمعنى بني آدم أصله أناس ومادته ان الناس من الانس ضد الوحشة وبالمعنى العام للثقلين أصله نوس بمعنى تحرك وقيل انه اقتصر على الاشرف المقصود بالذات وأنت في غنى عنه كلب عامر (وتنويه به بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعته ذكره وقرانه) أي ورفيع ذكره وروى ورفيع ذكره (وقرانه) أي وجمع لله أي في كلامه بامره وحكمه (مع اسمه اسممه قال قتادة رفع الله عز وجل ذكره في الدنيا والآخرة) أي رفعة حسنة ومعنوية (فليس خطيب) أي فوق منبر (ولامتشهد) أي عند ايجاد الايمان أو تجدد اليقين (ولاصاحب صلاة) أي في قعدة أخيرة (الاقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) أو عبده ورسوله وان الأولى مخففة من المثقلة

بكسر فسكون فهمز (لتبليغه) باللام وفي نسخة بالباء وما لها واحد اذا اللام تعليلية والباء سببية أي لا بلاغه صلى الله تعالى عليه وسلم (للناس ما نزل اليهم) أي متلو كان أو غيره من أمروهم ووعده ووعيد وهذا مقتبس من قوله تعالى وأنزلنا اليك الذكرك لتبين للناس ما نزل اليهم (وتنويه به) أي ورفعه قدره المشعر (بعظيم مكانه) أي مكانته وشأنه (وجليل رتبته) أي عظيم مرتبته (ورفعه) أي ورفعه الله (ذكره) وفي نسخة ورفعته ذكره وروى ورفيع ذكره (وقرانه) أي وجمع لله أي في كلامه بامره وحكمه (مع اسمه اسممه قال قتادة رفع الله عز وجل ذكره في الدنيا والآخرة) أي رفعة حسنة ومعنوية (فليس خطيب) أي فوق منبر (ولامتشهد) أي عند ايجاد الايمان أو تجدد اليقين (ولاصاحب صلاة) أي في قعدة أخيرة (الاقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) أو عبده ورسوله وان الأولى مخففة من المثقلة

الجذما والمراد بالصلاة الفرد الكامل المتبادر فلا ترد صلاة الجنازة والمتشهد من تشهد بالوحدانية سواء كان بهذا اللفظ كن يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله المروي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وعليه أبو حنيفة فلا يردانه قديقتصر في خطبة الجمعة والعيدين وغيرهما على ذكر الله بالتسبيح ونحوه قهلا وهذا النماير ولو كان قتادة رحمه الله تعالى قائلا به في عصره وهذا ليس بشيء يتصدى بجوابه وقيل إن مراد قتادة بيان رفعة ذكره في الدنيا التي هي عنوان رفعة الآخرة وقوله فليس خطيب إلى آخره يريد أن الخطباء قبله كانوا يعدون ما أثرهم ومفاخر قومهم فاما محامد الإسلام صارت الخطبة اسما للشريعة بأي مذهب كان وأي خطبة كانت كفي الحج والخسوف والعيد والجمعة وغيرها وفاعل ذلك كله يعتقد وحدانية الله تعالى شاهد بان محمدا رسول الله متمثلا لأمه مقتديا بهديه والمصلي لا يعتد بصلاته حتى يعتقد ذلك وأنت ترى ما في هذا الكلام الذي لا يحصل له ولا يجدي شيئا فالقول ما قالت حرام والتمرة تدل على الشجرة وقوله لا يقول مستثنى من أعم الاحوال أي ليس يوجد في حال من الاحوال الا قائلا وما قاله قتادة رواه عنه البيهقي وابن أبي حاتم فان قلت ما وجه التفريع في قوله فليس إلى آخره وأمر الآخرة لا يعلم بالمقايسة والمتشهد أعم من الخطيب والمصلي فكان ينبغي تقديمه أو تأخيره قلت أخذه من اطلاق الآية والحديث والتفريع مع وجهه ان من رفع الله ذكره في الدارين حقيقة بان يشهده بذلك والمتشهد المراد منه الآية بكلمة الشهادة في غير الخطبة والصلاة لان غيره يقال له خطيب ومصل فتدبر (روى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه) وهو سعيد بن مالك ابن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبحر وهو خذرة المنسوب إليه على الاصح وسيأتي الصحابي الانصاري ونسبته بخذرة بضم الحاء المعجمة وسكون الدال المهملة يليها راء مهملة وهاء وهوحى من الانصار سمى باسم جدتهم ثم نسب إليه كتميم فلان منافاة بينهما وقيل خذرة أمه وهذا الحديث كما قاله السيوطي والشيخ قاسم في تخريج أحاديث هذا الكتاب أخرجه أبو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه والطبري في تفسيره واسناده حسن فلا وجه لما قيل من ان في زاد المسير ما يخالفه فان ذلك من واد وهذا من واد ولا ما قيل ان في المعالم انه صلى الله تعالى عليه وسلم سأل جبريل عن هذه الآية فقال قال الله تعالى إلى آخره فلمعه بعد السؤال جاء وقال ان ربي إلى آخره وقوله قال الله نقل بالمعنى لان الرواية المسندة اما في كلام المصنف رحمه الله وقوله (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتني جبريل فقال ان ربي وربك يقول تدرى كيف رفعت ذكرك) تقديره أتدرى فحذف من حرف الاستفهام وهو جائز مع القرينة في النظم والنثر كما في المعنى وغيره وقول التجاني انه قليل من خصوص الشعر مخالف للرواية والدراية وقد روى هذا الحديث أيضا أتدرى بثبوت الهمة على أصالها سواء كان الاستفهام حقيقيا كقوله وان زنا وان سرق أو غير حقيقي كقوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم على قرأتها والاستشهاد بهذه الآية للحقيقي سهو والاستفهام هنا غير حقيقي لاستحالة العلم على علام الغيوب والسر اثر بل هو تقرير ليقر بعد علمه فيعلمه من لدنه والمشهور في مثله ان معناه أتدرى جواب هذا السؤال وليست كيف فيه خارجة عن معنى الاستفهام على ان المعنى كيفية رفع ذكرك وان كانوا يقولونه في بيان حاصل المعنى فما قيل من انه مخرج عن معنى الاستفهام أي تدرى كيفية الرفع وهذا من الانبساط مع المحبوب لاجل زيادة التوجه والانتظار لكنه أعجمية مع ان لفظ الكيفية لم يسمع من العرب كما صرح به أهل اللغة وتدرى متعلق عن الجملة التي بعده كما في قول زهير

وما أدري وسوف أخال أدري * أقوم آل حصن أم نساء

وكيف في محل نصب على الحال من المفعول على القاء المشهورة في اعرابها من انها ان وقعت قبل

(وروى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه) كما في صحيح ابن حبان ومسنده أبي يعلى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام) فقال ان ربي وربك يقول تدرى (أي أتدرى) كما في نسخة صحيحة (كيف رفعت ذكرك) قلت وفي نسخة فقلت

أى الله سبحانه وتعالى
(اذا ذكرت ذكرى معي
قال ابن عطاء) هو أبو
العباس أحمد بن محمد بن
سهل بن عطاء الأدي
الزاهد البغدادي أحد
مشايخ الصوفية بالعراق
كان قانتا مجتهدا في
العبادة لا ينام من الليل
الأساعتين ويختتم القرآن
في كل يوم وله أحوال
ومعارف وكرامات سننية
مات سنة تسع وتسعين
وثلاثمائة كذا ذكره
الحافظ ابن حجر العسقلاني
والحاصل انه قال معنى
رفعنا لك ذكرك (جعلت
تمام الايمان بك كرى
معك) وفي نسخة بك ذكر
معنى وهو الاظهر فلا
يصح ولا يعتد به شرعا
مالم يتلفظ بكلمة فيه
اقرارا بحقيقة وحدانيته
تعالى وحقيقة رسالته
صلى الله تعالى عليه وسلم
بناء على اشتراط التلفظ
بهما في صحته من قادر
وبه قال الجمهور والحق
ان اشتراط مع اظهاره
انما هو لاجراء احكام
الاسلام عليه في الدنيا
من عصمة دمه وماله
ونحو ذلك فمن آمن
بقلبه ولم يتلفظ به بما
نفعه ايمانه عند الله
تعالى وكان تاركا

للأفضل كذا ذكره الديلمي وفيه إبحاث ليس هنا محلها

كلام تام فهي حال والافهي خبر الا ان هذه الناعدة غير مسلمة كما في المغني وشروح الكشاف وهي سؤال
عن الحال والصفة أى على أى حال ومعنى رفعت لك ذكرك وليست منصوبة بتدري لان لها المصدر
ووقع في بعض النسخ فقلت الله ورسوله المراد به هنا جبريل عليه السلام لانه من رسل الملائكة الذين
يرسلون بالوحي لانبياؤه ورسوله عليهم الصلاة والسلام اعلم كذا عندى في نسخة مصححة مقروءة على
المشايخ وفي نسخة شرح عليها الشارح الجديد اسقاطها وقال لم أجدها في نسخة من الشفاء واللائق عدم
ذكرها وليس كما قال والتفضيل اما في الزيادة في مطلق العلم فلا يلزم ثبوت أصل العلم له في هذه المسئلة أو
المراد اعلم فيها نظر الى ان حصول بعض الوجوه له تجوزا وظيفا فالترجيح في الكيفية والمطلوب حصول
اليقين أو وجه آخر واعلمية جبريل عليه الصلاة والسلام منه صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه علم علم
الاولين والآخرين كما ثبت في الصحيح أو بالنظر الى علم الله فعلمهما أتم من علمه وان كان علمه أتم من
علم أحدهما أو بالنظر الى ان تلك الحالة لم تكن دائمة له صلى الله تعالى عليه وسلم كذا قاله الشارح المدقق
أقول الظاهر انه أراد تفضيلهما عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في خصوص هذا العلم أو على الاطلاق اما
على الله فظاهر واما جبريل فله علمه ببعض الامور التي لم يعلمها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاعلام الله
له بها ولكونها في الملا الأعلى ولا يلزم من هذا شك ونقص لمقام النبوة حتى يلزم تكلف ما ادعاه واما ما ورد
في الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم علم علم الاولين والآخرين فليس المراد به ما فهمه لانه لو كان
كذلك علم الغيبات كلها وقد أمره الله بان يقول لا أعلم الغيب ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير
وقال لا أدري ما يفعل بي ولا بكم وهذا مما لا يشك فيه وانما المراد انه علم كل علم عند الاولين والآخرين
متعلق بمعرفة الله وأحوال الامم السالفة والآتية اجالا من خير وشر وأوحى اليه ببعض الغيبات أيضا
وأخبر بها بعض أصحابه كما في حديث حذيفة فتعلق أفعل مني أو من كل أحد غيرهما أو لانه متعلق له كما في
قوله الله أكبر في أحد الوجوه وقيل المراد اعلم من كل عالم نحو الله أكبر أو اعلم مني بناء على انه علم رفع ذكره
وهذا مما لا ريب فيه أو فهم من جبريل عليه الصلاة والسلام انه عالم بكيفية الرفع ودونه وانه جاء مخبرا بها
له ولو كانت مما استأثر الله به قال لجبريل ما المسؤول عنها با علم من السائل كما في حديث آخر أو المراد
انهم ماسيان في عدم العلم لان قولك ما زيد با علم من عمر والمراد به نفي المساواة كما هو أحد احتمالات في
مثله واما ما ورد من علم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم الاولين والآخرين فله علمه كان آخر أحواله
بعد انقطاع ايجاه جبريل له وقيل المراد ان الله أعلم من كل عالم ومنه يستمد العلم أى لا أعلم الا ما علمني
ربى واما كونه علم الاولين والآخرين فهو نعمة من الله خصه بها ولم يرد انها انقطعت عنه والكريم
لا يقطع عوائده كما أنعم الله فيما مضى كذلك ينعم فيما بقي واحتياجه صلى الله تعالى عليه وسلم الى الوحي
مقتضى مقام العبودية واطهار الافتقار من لوازمها وكون هذه آخر أحواله غير سديد لان هذه القصة
وقعت ليلة الاسراء وهي من أول أحواله وجبريل عليه الصلاة والسلام لم ينقطع عنه حتى فارق الدنيا
ومع هذا ابتداء على ما عنده من الطراز الاول وكذا ما قبله ولولا خوف ان يظن ان بالسويد ارجا لتركه
رأسا (قال اذا ذكرت ذكرى معي) قد مر شرحه (قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بك كرى معك) لم
يسم المصنف رحمه الله تعالى ابن عطاء فلم يذكر ما مراده به لان المشهور به اثنان فلماذا قال التلمساني هو أبو
عبد الله محمد بن عطاء شيخ وقته وهو مات كما قاله القشيري سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وقال الشافعي انه
أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الزاهد البغدادي الأدي وبخرم بانه المراد هنا الشارح الجديد
لان المشايخ قالوا ان له لسانا في فهم القرآن يختص به وكان صاحب الجنييد وسئل رضى الله تعالى عنه عن
الوجد والسماع فقال هو صحيح فقليل له انه لم يبلغنا عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم والتابعين انه

تواجد فقال أما الصحابة فكوشفوا بالشرعية في سرهم فكانوا لا يغلبون عن تحمل الاحوال بخلاف
من بعدهم فانه لم ينل هذه الرتبة وقواه بذكري معك روى بكركي معي وهذه النسخة واضحة
والاولى مشهورة مخالفة للظاهر لان مع تدخل على المتبوع وقد تجبى لمطلق المصاحبة وقد تقدم انه
باعتبار الاكثر المعتاد في موطن أقوال مخصوصة كقول المتشبهه أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
رسول الله وقد قيل ان في كلام المصنف رحمه الله تعالى تكرار وانتشار واللائق بالمصنف ذكر الاقوال
ثم حاصل معنى الآيات وفي بعض العبارة قلب ايماء الى شرفه صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله لا يذكري
أحد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية فان الظاهر عكسه كما قيل وأنا أقول هـ ذامن عدم الوقوف على مراده
لانه لما ذكر السورة لمافيها من الثناء عليه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو بصدد عقبه بذكر
أقوال المفسدين فيها ثم لخصه ووضحه بعبارة قصيرة ثم ذكر الدليل على ما قالوه وايضا مسندة ثم ختمه
بكلام أرباب الطرق يقيمون مشايخ الصوفية فانه مسك الختام ونقل لهم عبارات ثلاثة فقال ذكر كركي معي
وذكري معك وذكر كركي عن ذكر كركي وهذا بحسب المقامات كقولهم ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله
أومعه أو بعده اما الاول فظاهر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رسوله وخليفته وهذا بحسب الحقيقة في
نفس الامر واما الثاني فلانهم انما عرفوا الله منه وبعدم معرفته كما قيل وقد تقدم

فانت باب الله أي امرئ * أتاه من غيرك لا يدخل

وأما الثالث فلانه من ذكره من حيث كونه رسولا مبلغا عن الله فقد ذكر الله ومن هنا قيل من رأى في
فقد رأى الحق فلا تكرار ولا قلب الا لمن ليس له قلب ينظر بعينه الحق وجعل ذكره تمام الايمان اما
لان الايمان عنده تصديق بالجنان وتصديق باللسان كما هو قول لاهل السنة وأما من يقول بانه مجرد
التصديق فعمله تمامه باعتباره لا يعتد به بدونه ولا يترتب عليه الاحكام ما لم يأت به لسانا لان الامر مبني
على الظاهر والله أعلم بالسرائر قل وهذا قول غير قتادة لانه لم يعتبر كونه من تنمة الايمان فتوهم العينية
فاسد وفيه نظر فتدبر (وقال أيضا) أي وقال ابن عطاء المعري قولا كالذي قبله وأيضا مفعول مطلق لفعل
مقدر من آض اذا عادور جمع قيل واستعير هذا المجرى لانضم ام ولان تبقية على معناه الحقيقي لانه
عادل كلام ابن عطاء رحمه الله تعالى (جعلتك ذكرا من ذكر كركي) ذكر ام مفعول ثان
لجعل والظرف بعده صفة أو تميز محمول عن المفعول والجار والمجرور هو الثاني والمعنى واحد أي كان
ذكر كركي عن ذكر كركي لعدم انفكاكه عنه غالباً أو هو مثله في التقرب به والاجراء وهو معدود من افراد ما
وردان كل مطيع لله ذاك كره والاسناد مجازي والفاء تفسيرية أو تفرعية (وقال جعفر بن محمد الصادق)
تقدم بيانه قريبا (لا يذكري أحد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية) الاستثناء من أعم الاحوال والجملة التي
بعد الاحالية ولا حاجة لتقدير قدمها كما ذكره النجاة الربوبية صفة مصدر من الرب وهذه الياء تسمى
الياء المصدرية ولا بد معها من تاء التانيث وفي هذه الياء بحث ذكرناه في رسالة المصدر والسوانح ومعنى
كلام جعفر رضي الله تعالى عنه انه لا يعترف أحد برسالة الا بعد ان يعترف بوحداية الله وربوبية
لانه يجب معرفة الله عقلا قبل ذلك لا يلزم الدور كما ذهب اليه المتأخرين بديهة أو سمعوا كما ذهب اليه غيرهم
كما تقدم في الاصول وقيل المراد الا وقد أراد ذلك أو عبر بالماضي عن المضارع بما الغة في تحقق وقوعه وفي
الاول اشكال لعدم مقارنة الحال العامل وذلك لان المراد بالرسالة انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
والعادة ان يقال رسول الله ورسول رب العالمين ونحوه أو لان معنى الرسالة شرعاً انه انسان بعثه الله
لتبليغ أحكامه والالوهية جامعة للربوبية وخصت الربوبية هنا لمناسبة الرسالة للربوبية الرسول
للمرسل اليه وقيل المراد ان من آمن بك آمن بي وفيه تكلف ظاهر ثم ان ما قاله الصادق وغيره يشترك

(وقال) أي ابن عطاء
(أيضا جعلتك ذكرا
من ذكر كركي) أي توقع ذكر
من اذكاري (فن ذكر كركي
ذكرني) أي فكله ذكرني
وهو قريب مما قدمناه
(وقال جعفر بن محمد
الصادق) بالرفع (لا يذكري
أحد بالرسالة) أي
بالارسال للعبودية (الا
ذكرني بالربوبية) أي
وبتوحيده الالهية

فيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام بحسب الظاهر فالانساب حمله على ما يظهر فيه الاختصاص والتمييز انتهى وقد عرفت معناه وانه محمول على الايمان بالله ورسوله والاعتراف بذلك المقتضى لمقارنة اسمه لاسمه مع التعبد باظهاره والنداء به على رؤس الاشهاد كما يفصح عنه التعبير بالرفع الذي بينه وبين الرضع صنعة الطباقي واما عدم مقارنة الحال فظاهر السقوط لتقدم الايمان بالله أو ارادته على الايمان بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واما التلغظ بما يدل على ذلك فلذلك كره عقبه من غير فاصل بعدم مقارنا عرفا ومثله يكفي عند النجاة فلا حاجة الى جعل الحال مقدرة واما ما ادعاه من عدم الاختصاص بحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقد علم مما مر ان هذه المقارنة في نداء الاذان والاقامة والخطب والصلاة والاثيان بكلمة الشهادة المعترف في الاعتداد بالايمان وهذا كما يختص بهذه الامة فيختص القرآن الواقع فيه بهذه الكيفية بسيدها ونبياها عليه افضل الصلاة والسلام اختصاصا حقيقيا بالنسبة لكل من عداه من الرسل والامم وهذا في غاية الظهور (وأشار بعضهم في ذلك الى مقام الشفاعة) المراد بالبعض من فسر قوله عز وجل ورفعنا لك ذكرك المشار اليه بقوله في ذلك جعلنا ذكرك مرفوعا في الدنيا والآخرة فانه في الآخرة بالشفاعة وهو أحد أقوال خمسة فيه وقيل هو الماوردي وقال البرهان لا أعرفه (تتمة لطيفة) لما ذكر الله عز وجل في آخر السورة التي قبل هذه قواه تعالى ولو يعطيك ربك فترضى الى قوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث ثم أتى عدها بقوله ألم نشرح لك صدرك قال بعض المشايخ إشارة الى ان شكر النعمة والاعتراف والرضاء بها مما يشأ منه انشراح الصدر ورفع القلب كرم ثم وسط بينهما ما اعياء الرسالة التي تنقض الظهور فذلك عسر بين يسر فلذا قال فان مع العسر يسرا الى آخره ثم أشار الى ان مقصوده من الدنيا انه هو اداء خدمة الأمانة وانه لا راحة للمؤمن دون لقاء به لذي هو مطلبه لا ماسوا فلذا قال تعالى فاذا فرغت فانصب ولم يقل له استرح بل اجتهد فيما يقربك والى الله تعالى فإغب كما قال الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى آخره فتنبه به لاسرار التزويل (ومن ذكره معه ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال أطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله ورسوله) لما قرر الثناء من الله برفعة قدره وذكركه فانه اذا ذكر ذكره كما مر ذكر القرآن في كلام الناس وما يحكي عنهم اتبعه بما هو من قبيله وهو ذكر الله جل وعلا لنفسه وذكر الرسول معه معطوفا عليه من غير فاصل كالايتين المذكورتين وفيهم ما زيادة على ما ذكر لاين عطاء لفظا قرآن طاعته لطاعته لان أحدهما لا ينفك عن الآخر كما قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله والمقارنة المصاحبة كما قال

عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

ومصاحبة الاسمين ظاهرة فيهما ذكر أو أيا مصاحبة الطاعة للطاعة فهي معنوية لا لفظية هنا بمعنى انها لا تنفك عنها بل هي عينها كما روجع هذين من قبيل الذكركم المقارن لذكركه أمر حقيقي لا من قبيل عموم المجاز ولا من قبيل الجمع بين الحقيقة والمجاز كما قيل فانه في الآيتين كذلك لا فتران الطاعة لله بطاعته في قوله تعالى أطيعوا الله والرسول لانه بمعنى وأطيعوا الرسول وأما قوله آمنوا بالله ورسوله فتشال لمقارنة الاسم على اللف والنشر المرتب وبعضهم جعل كل آية مثالا لما فاحتاج الى التكلف فقال معنى الطاعة الانقياد وقد يكون بحسب الظاهر كالاسلام الذي هو الانقياد والاستسلام وقد يكون بحسب الظاهر والباطن كما قدمنا في الايمان ومنهم من قال الذكركه هنا عدم الغفلة ومطيع الله هذا كراهه كطاعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في كل من قرن طاعته بطاعته وقرن اسمه باسمه هذا كراهه كطاعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مع حقيقة وليس هنا ذكر مجازي فنزعم ان الذكركه الأول مجاز والثاني حقيقة وان الآية من باب هووم المجاز

(وأشار بعضهم)
كما وردى (بذلك) أى
بقوله ورفعنا لك ذكرك
(الى مقام الشفاعة)
فانه يظهر رفعتة في تلك
الحالة على جميع البرية
ثم لا يمنع من ارادة الجمع
(ومن ذكره) جار
ومجرور مضاف (معه)
تعالى) أى مع ذكره
(ان قرن) بفتح ان
المصدرية (طاعته) صلى
الله تعالى عليه وسلم
(بطاعته) سبحانه وتعالى
(واسمه باسمه) فقال
وأطيعوا الله والرسول
وكان الاظهر ان يقال
وأطيعوا الله وأطيعوا
الرسول كما في نسخة
(وآمنوا بالله ورسوله)
وربما يقال الآية الاولى هي
الاولى للدلالة على الاتحاد
في المدعى بحسب المعنى

إذا مراد بالذكر ههنا معنى يعمهما فرار من الجمع بين الحقيقة والمجاز فعدا تركب شططا انتهى
والخاص ان المصنف رحمه الله تعالى ان قصد اقتران الاسمين وزاد الطاعة لوقوعها في الآية والحديث
فلا مر في الحقيقة ظاهر من غير ارتكاب شيء مما قالوه وان أراد بيان كل منهما على اللف والنشر لان في
كليهما اقتران الاسمين فظاهر أيضا وان أراد اقتران الطاعتين والاسمين في كل منهما فهو والذي يحتاج
للتسكف ومن ذكره خبر مقدم وان قرن مبتدأ مؤخر وما كونه من مبتدأ لاتهام معنى بعض كما قيل في قواه
تعالى (ومن الناس من يقول آمنا) في البقرة فلا وجه له (فجمع بينهما بواو العطف المشرك) بكسر الراء
المشددة وضمير بينهما للاسمين وقيل للاسمين والطاعتين وجعلها مشتركة لافادتها المشاركة
المتعاطفين في الحكم من غير ترتيب والجمع به دال على التعظيم والمناسبة بخلاف ثم لا لالتقاء على تفاوت
الرتبة لا التسوية وكذا الفاء والواو محتملة للامور الثلاثة التقدم والتأخر والمعية على الصحيح (ولا يجوز
جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام) قيل أي جواز من غير نهى فلا يباح * واعلم ان الجواز
يطلق في لسان جملة الشرع على أمور كرفع الحرج أعم من ان يكون واجبا أو منهدوبا أو مكرها وعلى
مستوى طرفي الفعل والترك وعلى ما ليس بالازم وهو اصطلاح لفقهاء في العقود وهو ذاك ظاهر
والغريب ما في قواعد الزركشي ان جاز كذا استعماله في الوجوب قال وهو ظاهر فريما اذا كان الفعل
دائرا بين الحرمة والوجوب فيستفاد من قوله يجوز رفع الحرمة فيبقى الوجوب أي تشرىك الله تعالى
وغيره بالعطف بالواو في حكم من الاحكام لا يجوز الا في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أمر شرف
به رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم كما مر في تفسير ورفعنا لك ذكرك وقد اعترض بعض الشراح على
هذا وقال ان القاضى وهم فيه فان الذي لا يجوز لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جمع اسم الله
واسمه مع اسم غير النبي في ضمير يعود على الله وعلى صاحب الاسم فلا يجوز لنا ان نستعمله الا ان يرد
عن الله كقوله (ان الله وملائكته يصلون على النبي) واما عطف اسم ظاهر بالواو على اسم الله فإذن
ان أحدا يمنعه وكيف يختص هذا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع قوله (من كان عدوا لله وملائكته
ورسوله) وقوله (كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) في الحديث القدسي (قسمت الصلاة بيني
وبين عبدى نصفين) وقيل أيضا ان أراد أن مثله لم يرد في القرآن وغيره فليس كذلك وان أراد انه
لا يجوز لنا فأى مانع من ان يقال أطع الله وأطع القاضى أو الامير لقوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولى الامر منكم) وأجاب بعضهم بان مراده انه منهى عنه تنزيها وأدبا لورود الحديث بما يدل
على رعاية الادب في اللفظ وترك ما يوجبهم خلافا لاتفاق وأطلق نفي الجواز اعتمادا على تصريح الخطابي
وغيره ولا دليل في الآية لماسيحى ولا احتمال الجواز بالتبعية نعم يشكل هذا بقوله تعالى (كل
آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) و(من كان عدوا لله وملائكته) و(أن أشكر لي ولوالديك الى
المصير) ومثله في الحديث الا أن يقال انه لبيان الجواز وهو من الشارع بالفعل أولى وأقوى وان يختص
النهى بالامة والله تعالى يفعل ما يريد كما ذكره القرطبي في معنى الجمع بالضمة وانه يكون المواضع
الواردة مختصة أو الممنوعة جمع الامة معه فلا يرد الا ولان فتأمل وقال تلميذه ابن الحنبل في قوله (أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) فيه التشرىك بين الطاعتين طاعة الله وطاعة غيره بانوا في حق
غير الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم لكنه بالتبعية ولذا لم يكرر أطيعوا مرة أخرى كما لم يكرر اللام في
حديث (الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) في العامة فاندفع ما مر وقيل كلام
الغزالي في الاحياء يدل على انه حرام كما ذكره في باب آفات اللسان الا أن الله تعالى يعفو عن العوام مثله
ونقل كلامه وأطال بما هذا محصله وسيأتى تحقيق هذا المقام في شرح الحديث الآتى بما يشرح به الصدر

(فجمع بينهما) أي من
غير إعادة العامل (بواو
العطف المشرك) بتشديد
الراء وفي نسخة بتخفيفها
أي الجاء لانه للمعطوف
اشتراكا في المعطوف
عليه بالنسبة الى الفعل
المستداليه وهو لا ينافي
ان بينهما تفاوت في المرتبة
حيث ان الايمان بالله
يقتضى الاصاله والايمان
برسوله يوجب التبعية
(ولا يجوز جمع هـ ذا
الكلام في غير حقه) أي
في حق أحد غير حقه
(عليه الصلاة والسلام)
أي عن لا يكون في مرتبة
من وجوب الايمان
والاسلام والافيقال
آمنوا بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم
الآخر وأمثاله وكان
الاطهر ان يقال ولا يجوز
لاحد غير الله سبحانه
وتعالى أن يجمع هذا
الجمع في الكلام كما يدل
عليه استدلاله بالا حاديث
الواردة عنه عليه الصلاة
والسلام حيث قال

(حدثنا الشيخ أبو علي الحسين بن محمد الجبائي) بفتح الجيم وتشديد التثنية نسبة إلى بلدة بالاندلس مات سنة ثمان وتسعين وأربعمائة له كتب مفيدة في ١٢٨ تقييد الالفاظ وغيرها (الحافظ) وهو في اصطلاح محدثين من أحاط علمه بمائة ألف

ان شاء الله تعالى قال (حدثنا الشيخ أبو علي الحسين بن محمد الجبائي) أحاطة بما أجاز فيه رقرأته على الثقة عنه) الشيخ من طعن في السن ثم شاع في كل من تصدر لأفاده العلوم وأبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجبائي بفتح الجيم وتشديد الياء التحية وألف ونون تليها ياء النسبة إلى جبان وهي بلدة بالاندلس ولد في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة وحمل عن ابن عبد البر وغيره من الأئمة وروى عن ابن الحكم وابن سكرة وزهير وخلق وتوفي في ليلة الجمعة لاثني عشر خلت من شعبان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ولم يخرج من الاندلس وقوله وقرأته على الثقة عنه الثقة كعدة مصدر وثق به ومنه إذا ائتمنه واستوثق أحكم ثم تجوز بالمصدر عن المؤتمن على الحديث وغيره وشاع حتى صار حقيقة ولم يعين المصنف رحمه الله تعالى من أراد قال البرهان لا أعرفه وكان ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته وقوله أجاز فيه يعني أنه روى عنه بالأجازة وإن كان يمكنه السماع منه فذكر أن روايته عنه بواسطة السيد رحمه الله تعالى وتوثق مثل المصنف رحمه الله تعالى لشخص يخرج عنه عن حكم الجهول وإيهام التعديل فيه خلاف في كتب المصطلح فنهض من قبله بناء على الاحتجاج بالمرسل ومنهم من قال لا يكتفى به ومنهم من فرق بين تعديل العالم وغيره كقول مالك أخبرني الثقة وكذا يقوله الشافعي رضي الله تعالى عنه وقيل يقبل من عرف أنه إذا أطلق يعني به معينا وقال أبو حاتم الرازي إذا قال الشافعي حدثني الثقة عن ابن جريح فهو مسلم بن خالد الزنجي وإذا قال أخبرني الثقة عن ابن أبي ذئب فهو ابن أبي ذئب وإذا قال أخبرني الثقة عن الليث بن سعد فهو يحيى بن حسان وإذا قال أخبرني الثقة عن الوليد بن كثير فهو عمرو بن أبي سلمة وإذا قال أخبرني الثقة عن صالح مولى التوءمة فهو إبراهيم بن أبي يحيى والأجازة أني الكلام عليها وهي أن يقول له أجزئك أن تروى عني كذا أو جميع مروياتي وفي تصحيح لفظها كلام في ابن الصلاح فيه كلام كتبه في حاشية ليس هذا محلها وهي مقبولة ولا عبرة بقول أبي طاهر الدباس أنها لا تقبل نعم هي أنزل من غيرها وإنما قدمها المصنف رحمه الله تعالى لعل وسنده فيها على السماع الذي بعدها وإن كان بينهما فرق قال (حدثنا أبو عمرو النمرى) هو العلامة الحافظ ابن عبد البر وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن) هو عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن أحد شيوخ ابن عبد البر تقدم ذكره أيضا وكذا أبو بكر بن داسة الذي ذكره بقوله (حدثنا أبو بكر بن داسة قال حدثنا أبو داود السجزي) وهو سليمان بن الأشعث صاحب السنن وسيد الحفاظ كما تقدم والسجزي بكسر السين المهملة تليها جيم ساكنة وزاى معجمة منسوب إلى سجستان على خلاف القياس وقيل أنه منسوب إلى سجزو وهو اسم سجستان أو بلدة منها قال في جامع الأصول وهو الأشبه وهو إقليم بقرب خراسان قال (حدثنا أبو داود الطيالسي قال حدثنا شعبه عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة) رضي الله تعالى عنه (عن النسي صلي الله تعالى عليه وسلم) الطيالسي هو هشام بن عبد الملك الحافظ الامام المتقن الثبت ومن ظرف أخباره أنه روى عن سبعين امرأة وهذا في غاية الغرابة وروى عنه أحمد وأبو داود وقال أحمد أنه كان في عصره شيخ الاسلام وأخرج له أصحاب الكتب الستة توفي سنة سبع وعشرين ومائتين وله من العمر أربعة وتسعون سنة كما في الميزان وأما عبد الله بن يسار فبمئة ثمانية تحتية ثم سبعمائة الجهنى الكوفي أخرج له أبو داود والنسائي توفي عام احدى وثلاثين ومائة ولهم عبد الله بن يسار كنيته أبو همام لكن قال الحافظ البرهان أنه لم يزلوا أحدهما رواية

حديث (فيما أجاز فيه وقرأته على الثقة) بكسر المثناة وهو المعتمد وهو أبو علي بن سكرة الصدفي أو غيره من مشايخه (عنه) مرويا عن الجبائي وقد أجاز وكان يمكنه السماع منه (وقال) أي الجبائي في الإجازة أو الراوى عنه في القراءة (إنما أنا أبو عمرو النمرى) بفتح حزين وقد سبق أنه الحافظ ابن عبد البر (قال حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن حدثنا أبو بكر بن داسة) سبق ذكره (حدثنا أبو داود السجزي) بكسر مهملة وسكون جيم فزاي نسبة إلى سجستان بكسر أوله وقيل بفتح على غير قياس وهو إقليم قوم مدائن بين خراسان والسندوكرمان (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الباهلي (الطيالسي) أخرج له الجماعة الستة قال أحمد وهو اليوم شيخ الاسلام مات سنة سبع وعشرين ومائتين (حدثنا شعبه) هو ابن الحجاج سمع كثير من التابعين ومات سنة ثمة وستين (عن منصور) أي ابن

المعتمر أبو عتاب السلمي توفي سنة احدى وثلاثين ومائة (عن عبد الله بن يسار) بتحقيقه مفتوحة وسين مهملة هذا هو الجهنى الكوفي أخرج له أبو داود والنسائي وهو أخو سليمان وسعيد توفي عام احدى وثلاثين ومائة (عن حذيفة) أي ابن اليمان (عن أبي صلي الله تعالى عليه وسلم) أسنده المصنف هنا من طريق أبي داود ورواه أيضا النسائي وابن أبي شيبه

لا يقولن أحدكم ماشاء
الله وشاء فلان) أى مع
اعادة الفعل بصرحة
فكيف مع حذفه وتقديره
لتوهم الاشتراك في معية
المشيئة وان كانت الواو
مفيدة في الجمع
والاشتراك لاشك انه من
الاشتراك وفلان يشمل
جميع الخلق ولو من
الانبياء والاصفياء
(ولكن) أى يجوز له أن
يقول (ما شاء الله ثم شاء
فلان) على ما في الاصول
المصححة أى متابعة
لمشيئته موافقة لارادته
لان المشيئة ولو تأخرت
تأثيرا في قضيته فان شاء
الله كان سواء شاء وأبى
فلان وما لم يشأ لم يكن سواء
شاء أو ما شاء فلان مع أن
العبد لم يكن له مشيئة
الابعد تعلق مشيئة الله
بمشيئته كما قال سبحانه
وتعالى وما تشاؤون الا أن
يشاء الله (قال الخطابي)
بفتح معجمة وتشديد
مهمله هو الامام الحافظ
أبو سليمان البستي نسبة
الى جده ويقال انه من
سلالة زيد بن الخطاب
كان عالما كبيرا
تفقه على القفال وغيره
توفي ببست سنة ثمان
وثمانين وثلاثمائة
(أرشد هم صلى الله تعالى
عليه وسلم الى الادب) أى
الواجب مراعاته من جهة الرب (في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه)

عن حذيفة في الكتب الستة وأما خارجها فلا أدري وليس في الكتب الستة أحدي يقال له عبد الله بن
بشار بالموحدة والشين المعجمة انتهى وهذا الحديث روى من طرق كثيرة وأما حذيفة فترجته
مستورة مشهورة فلا حاجة لذكرها وشعبة هو ابن الحجاج بن الورد الحافظ أمير المؤمنين في الحديث
كما قال ابن الجوزي وعن من يقال له هذا اللقب أيضا سفيان الثوري (قال لا يقولن أحدكم ماشاء الله وشاء
فلان ولكن ماشاء الله ثم شاء فلان) قال التلمساني وقع في نسخة باثبات ما بعد ثم أى ثم ماشاء وعليه صح
العرف في الطرة ثم شاء بدون ما وهو كذا بخط القاضي وهذا هو الأشهر وهو المروى في شرح مسلم للنووي
وهذا النهى تنزيهي لرعاية الادب بترك العطف بالواو والموهمة للتساوي كما سيأتي بخلاف ثم الله الله
على البعد رتبة وزمانا وفي شرح التجاني انما جاء النهى عن التشريك في المشيئة بين الله وغيره لايهامه
ان مشيئة الله تعالى موقوفة على مشيئته غيره تعالى عن ذلك فاذا خلصت المشيئة لله جاز أن يعاق
الفعل على مشيئة غيره مجازا ثم التي للترخي وعطف مشيئة العبد على مشيئة الله على أن يكون
ما موصولة أو عطف مشيئة العبد على مشيئة الله على أن تكون مصدرية وعلى الوجهين الخبر محذوف
أى كائن أو كائنة انتهى ثم انه قيل ان هذا وان لم يكن فيه عطف غير اسم الله على اسمه فيه التفسير عما
يوهم سوء الادب لفظا واستنباطه مما ذكر على أن قوله ماشاء الله الى آخره وقوله ماشاء الله وفلان هو
شامل لما شاء الله ومحمدو يعضده ما ورد في الحديث عن الطفيل انه رأى ناسا من اليهود والنصارى فقالوا
له نعم القوم أنتم لولا قولكم ماشاء الله وشاء محمد وفي رواية أنهم قالوا له انكم تشركون ولا تدرون فاخبر به
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقام خطيبا ونهى عن ذلك وسوغ ان يقال ماشاء الله وحده ثم محمد
وقول المصنف رحمه الله السابق لا يجوز هذا الجمع في غير حقه لا يوجب جوازه في حقه في الاماكن كلها
وانما يدل على جواز الجمع بين الاسمين والطاعتين وقد صرح بعضهم بكراهة أعوذ بالله وبك ولولا الله
وفلان انتهى ثم ان هذا الحديث روى بلفظ آخر وهو لا تقولوا ماشاء الله وشاء محمد بل قولوا ماشاء الله
ثم شئت قال العلامة الطوفي في كتاب اللات الى هذا تنبيهه على تراخي رتبة المخلوق عن الخالق والواو تفيد
الجمع والتشريك بالترتيب فان قيل قد أقرهم صلى الله تعالى عليه وسلم على قولهم الله ورسوله أعلم
ولم يأمرهم أن يقولوا شئ رسول الله أجيب بان في ماشاء الله وشئت تسوية بينهما في أصل المشيئة وقوتها
لفظا ولا كذلك الله ورسوله أعلم لم فان أعلميته بالنسبة اليهم حق وبين الله ورسوله اشتراك في أصل
العلمية لان الله أعلم من الرسول وكل أحد والرسول أعلم من غيره من الصحابة وغيرهم ولانه تعالى
صرح بتبعية الخلق له في المشيئة لقوله وما تشاؤون الا أن يشاء الله وفيه نظر لان علم الخلق متأخر عن علمه
تعالى أيضا وبقي في هذا المقام كلام سنذكره بعد شرح الحديث الآتي (قال الخطابي) بالمعجمة والتشديد
والموحدة وهو أبو سليمان جدد بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وقيل اسمه أحمد بن محمد بن ابراهيم
البستي المعروف بالخطابي وجاء عنه أنه قال ان اسمي الذي سميت به حمد لكن الناس كتبوا أحمد
فتركته قيل انه نسبة الى زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي أخى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه وقال الذهبي لم يثبت هذا وكان رأسا في سائر العلوم لاسيما الحديث والفقه والادب شافعي
المذهب أخذ العلوم عن كثيرين فالفقه عن القفال واللغة عن أبي عمر والراهد وصنف التصانيف
الجليلة المشهورة منها عالم السنن وغريب الحديث وشرح أسماء الله الحسنى وغير ذلك وله شعر حسن
توفي ببست سنة ثمان وثلاثمائة رحمه الله (أرشد هم صلى الله تعالى عليه وسلم الى الادب في تقديم مشيئة
الله على مشيئة من سواه) أرشده له وهذا لما فيه الرشاد والصلاح وفي المصباح عن أبي زيد يقال
أرشده اليه وله وعليه والادب رياضة النفس ومحاسن الاخلاق وفعله أدبته وأدبته ومنه أدبه تأديبا اذا

عاقبه على اساقته لانه يدعو الى حقيقة الادب أي دلهـم على رعاية الادب في كلامهم هذا وأما الادب المعروف بين الناس ومنه العلوم الادبية فاصطلاح لم يرد في كلام العرب العرباء والمشية الارادة وفرق الحنفية بينهما كما فصلوه في الاصل والفرع لكنهم مامتقار بان معنى وليس هذا محل تحقيقه وقال ابن عطاء الله الادب الوقوف مع المستحسنات (واختارها بشم التي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك) ضمير اختارها المطلق المشيئة أو مشيئة الله أو مشيئة من سواه أي اختار المشيئة ملتبسة بشم على المشيئة بالواو وليس هذا من باب المحذف والايصال وأصله اختارها كقوله تعالى عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فانه لا داعي له هنا أي أرشدهم الى أن يراعوا الادب في هذا بتقديم مشيئة الله وتأخير مشيئة غيره معطوفة بشم والنسق العطف بأحد الحروف المشهورة من نسقه اذا ضمه والتراخي تفاعل من الرخاء وأصل معناه الاتساع ومنه تراخي الامر تراخيا امتد زمانه وفي الامر تراخ أي فسحة كما في المصباح والواو لمطلق الجمع والاشتراك في الحكم ونحوه من غير دلالة على ترتيب ولا تنافيه في الواقع أيضا فليس في ذكرها رعاية الادب والدلالة على عدم المساواة بل ربما يوهـم خلافه لاسيما اذا لوحظ العدول عن ثم اليها فاندفع ما قيل من ان الواو لمطلق الجمع لا للمساواة الدالة على ترك الادب وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى هو الصحيح عند النحاة وقد أنكر الفراء دلالة ثم على التراخي وقال بعضهم ان الواو تفيد الترتيب والترتيب يكون حقيقيا ورتبيا وذكر ياولا بن عبد السلام كلام فيه في كتاب المجاز كفانا ترك المصنف ثمة ذكره وهذا الحديث أخرجه أبو داود والنسائي وغيرهما وهو حديث صحيح ثم انه قيل هنا أن المنع في الحديث ان كان لا جـل الجمع بين الله وغيره في حكم الايمان بالواو فالاستشهاد به ظاهر وان كان الامر في المشيئين فهو يدل على النهي عما يوهـم خلاف الحق وترك الادب فيفيد مدعى المصنف استنباطا فلا يرد عليه أن المنع في الحديث انما هو لاجل أن مشيئة العبد متأخرة عن مشيئة الله تعالى لا للعطف والجمع وأيضا في الكلام ايها ما توقف مشيئة الله على مشيئة العبد فمنع لهذا لانه على التقديرين يفيد مدعا أيضا كما مر ثم ان ظاهر كلام المصنف يقتضي انه لا يمنع الجمع بين مشيئة الله ورسوله بالواو وينافيه ما رواه البيهقي رحمه الله تعالى في حديث طويل لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد فان صح خص بما ذكره المصنف من الطاعة والايمان ونحوه مما لم يرد فيه نهـي * (فائدة) * في بعض الشروح أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اذا ضم لقوله تعالى وما تشاؤون الا أن يشاء الله أنتج ان ما تشاؤون كائن لا محالة وهو خاف لتخلف كثير من مشيئتهم وأجيب بان المعنى ما تشاؤون شيئا كائنا الا ما شاء الله كينونته (ومثله الحديث الاخر) أي هو مثله في التنزيه عما يوهـم من العبارة وهو حديث صحيح في صحيح مسلم وسنن أبي داود ومسندنا (أن خطيبا خطب عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا الخطيب هو عدي بن حاتم كما قاله الطوفي وقال البرهان الحلبي لا أعرف اسمه وقال بعض الحفاظ انه ثابت بن قيس بن شماس وهو خطيب الانصار الصحابي الانصاري الذي شهد له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وان في عبارة المصنف مفتوحة ويحوز كسر ها على الحكاية والخطبة مصدر خطب ويطلق على الكلام نفسه وهي معرفة وهذا الخطيب كان قد خطب قومه عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على عادة العرب في الخطب للامور المهمة وللنكاح قاعدا أو قائما وكذا كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب للامور ثم حدث المنبر بعد الهجرة (فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد) قال في المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال ورشد رشد امن باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشدا والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة انتهى وقد قال مثله غيره من أهل اللغة فشين رشد في الحديث مفتوحة وهو المشهور رواية ويجوز كسرها وروى من

واختارها) قال الحجازي وروى واختارها بمهمة وزاى والظاهر انه تصحيف أي اختار العبارة في تغييرها لتعبيرها (بشم التي هي للنسق) بفتح تين أي للعطف بالترتيب (والتراخي) أي المهلة في الوجود والترتبة (بخلاف الواو التي هي للاشتراك) وهو قد يكون بالمعية والقبلية والبعدية وبخلاف الفاء التعقيبية (ومثله) أي مثل الحديث المتقدم في النهي (الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل هو ثابت بن قيس ابن شماس (فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد) بفتحهما وبكسر الثاني بمعنى اهتدى

باب علم أيضا ومن الغريب ما حكاه السبكي في طبقاته أن شهاب الدين بن المرحل قرأ على الحافظ المزي
 رشد بكسر الشين فرد عليه وقال رشد بالفتح وقال له قال الله تعالى لعلمهم يرشدون فقال ابن المرحل
 وكذلك قال فأولئك تحروا رشدا فسكت يعني الحافظ أن يفعل المضموم مضارعا فعل مفتوحا أو
 مضموما والثاني غير محتمل فتعين الأول فأجابه بان مصدره ورد على فعل بالتحريك وهو مصدر فعل
 المكسور قال ابن هشام والذي في كتاب سيبويه رشد كسخت فحاء السماع على وفق سماع ابن المرحل
 فله دره قال السبكي رحمه الله ولا وجه للقياس مع الرواية فإن المروي في الحديث هو المشهور في اللغة
 انتهى وكذا نقله السيوطي في شرح سنن أبي داود وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل (ومن يعصهما)
 قيل أثر المصنف رحمه الله تعالى رواية الوقف على يعصهما ليظهر منشأ القول بان المنع للوقوف وان لم
 يرض به كما استراه وقد خفي هذا على المعلقين انتهى قلت كيف يخفى وقد ذكره الدجى فلا ينبغي مثله من
 مثله (فقد غوى) في النهاية غوى يغوى من باب ضرب والغى والغواية الضلال والانهماك في الباطل
 وفي شرح سنن أبي داود غوى روى بفتح الواو وكسرها قال عياض والصواب الفتح انتهى (فقال له
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشس خطيب القوم أنت قم أو قال اذهب) وفي سنن أبي داود قم اذهب
 بشس خطيب القوم أنت فان لم تعدد القصة فبعضها رواية بالمعنى الا أن قوله أو قال يقتضى شك الراوى
 ويحتمل أنه اختلاف في الرواية ان كان القائل غير الراوى الأول وهو معطوف على مقدر مثله أو هو
 معطوف على الأول فتدبر ولم يكتف بقوله بشس الى آخره حتى زاد طرده للزجر تنبيه على ان من لا أدب
 له لا يصلح لصحبته والتكلم بحضرته والمراد بقم أيضا اذهب من مجاسي كما قال

كاش إذا أبهرت في القوم محشما * في الحال قالت له قم غير مطرود

وأما على الرواية الأخرى فاذهب بدل من قم مفسره أو باسقاط العاطف أى قم فاذهب وبشس مستوف
 بجميع الذا كاستيفاء نعم لجميع المدح وقم لما كان المراد به الطرد كما عرفته لم يقتض كونه قاعدا وهذه
 الخطبة يخطبها القاعد والقائم كخطبة النكاح فمن قال لعله كان يخطب قاعدا ولعلها لم تكن خطبة
 مشروعة كالجمعة فانها يجب فيها القيام لغير عاجز بل خطبة نصيحة أو مفاخرة على عاداتهم فقد أخطأ في
 فهم المراد وكيف يتوهم أن يخطب للجمعة غيره بحضرته صلى الله تعالى عليه وسلم (قال أبو سليمان)
 هو الخطابي (كره) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية) أى كره
 أن يعبر عنهما بضمير واحد ففيه مضاف مقدر أى بين مسمى الاسمين بكلمة واحدة وهى ضمير
 التثنية في قوله يعصهما والحرف لها معان منها الوجه والكلمة المخصوصة عند النحاة ومطلق الكلمة
 والطريقة قال الأزهري في التهذيب كل كلمة تقرأ على وجوه من القرآن تسمى حرفا فيقال هذا حرف
 ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أى الكلمة التى قرأها أو قرأته ومنه الحديث أنزل القرآن على سبعة
 أحرف فى أحد الاقوال والناس فيه كلام كثير حتى أفرد بالتأليف وأما مجىء الكناية بمعنى الضمير
 فاصطلاح كما فى الكشف فى أو سورة البقرة وقال الرضى الكناية فى اللغة والاصطلاح أن يعبر عن معنى
 لفظا كان أو معنى بلفظ غير صريح فى الدلالة عليه أما اللابها م على السامع كجاء فى فلان أو للاختصار
 كالضمائر الراجعة الى متقدم انتهى فحرف الكناية بمعنى وجه الكناية أو طريقة الكناية أو كلمتها وهى
 الضمير وهذا مما لا شبهة فيه وان نوقش فى الاختصار بان بعض الضمائر أطول من بعض الظواهر كزيد
 وأيا فقليل بانه أغلب وعدل عنه الشريف فى شرح الكشاف وعمل بدفع التكرار والام فيه سهل فمن قال
 هنا حرف الكناية آله وهى ضمير الغائب بان أراد معناها من ضمير واحد والحرف لغوى أفرد لارادة
 الجنس أو لشدة الاتصال ولانه الاصل لها وقال الرضى الكناية غير الصريح لانه على المعنى بواسطة

(ومن يعصهما) أى فقد
 غوى كفى نسخة صحيحة
 أى ضل عن طريق
 الهدى (فقال له النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 بشس خطيب القوم
 أنت قم) أى من هذا
 المجلس أى فانك قليل
 الادب والحديث أخرجه
 النسائي فى اليوم والليلة
 وأبو داود فى الادب ورواه
 مسلم أيضا (قال أبو
 سليمان) أى الخطابي
 (كره) أى النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم
 (منه) أى من الخطيب
 (الجمع بين الاسمين
 بحرف الكناية) مأخوذة
 من الكن وهو الستر تعبير
 كوفى بمعنى الضمير
 المأخوذ من الضمور
 والضمائر الذى هو الحفاء
 ويقابلها الظهور والظاهر
 وهو ضد المضمور وهو
 تعبير بصرى (لما فيه)
 أى فى الجمع بينهما بالكناية

طاعتها وعصيانها
متلازمان في ترتيب الهداية
والغواية كما يشير اليه
قوله تعالى والله ورسوله
أحق أن يرضوه بأفراد
الضمير الشامل لكل
منهما وان كانت رتبته
تعالى أجل وأعظم من
تقابل بمرتبة مخلوق وان
كان تشرف وتكرم
ولذا قال النووي والصواب
ان سبب النهي والذم
هو ان الخطيب شأنه
الايضاح واجتناب الرمز
والإشارة لا كراهة الجمع
بين الاسمين بالكناية
لانه ورد في مواضع منها
قوله عليه الصلاة والسلام
أن يكون الله ورسوله
أحب اليه مما سواه
ومما يقوى كلام النووي
ان كلام الخطيب جلتان
مسـ تثقتان (وذهب
غيره) أي غير الخطابي
وأراد بفضـهم (الى انه
انما كره الوقوف) أي
التوقف (على بعضهما)
لوصح هذا الوقف سواء
أتى بعده بقوله فقد غوى
أو اقتصر اكتفاء بما
يعرف من الضد فانه
مقصر لا محالة لعدم تمام
الكلام ونظام المرام
وجود الابهام (وقول
أبي سليمان) أي الخطابي
(وأصح) أي من قول
القائل السابق (لما روى
في الحديث الصحيح انه

المرجع ولا يخفى ان أنا وأنت فيهما تصرح بالمراد وقال التلمساني الضمير مطلقا ليس معنى كناية من
الكن وهي السراتني فقد نفخ في غير صوم فانه كيف يعد صريحا وهو صادق كل متكلم ومخاطب
وانما يدل صريحا بواسطة حضور معناه والعجب من نقل اطلاق الحرف على الكرامة عن حواشي
الشمسية للعماد ومن تبعه وقال انه اصطلاح منطقي وفي الشرح الجديان الكراهة هنا تنزيهية
وكلام الاحياء يقتضي انها تحريرية وفيه ان ثابتا كان خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما كان
حسان رضي الله تعالى عنه شاعره ولما قدم وقد تم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقام خطيبهم
فخطب وافتخر قام ثابت رضي الله تعالى عنه فخطب بكلام خزل وهو من كبار الصحابة الانصار شهد
المشاهد فبشره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمجنة كما ورد في الحديث فكيف يقال له بشن خطيب
القوم أنت وأجاب عنه بانه لا ينافي ذلك زجره لخطائه بمخالفة الادب لاسيما وقد ورد في الحديث الصحيح
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال شارطت ربي فقلت اللهم انما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته
أو أذيتة وشتمته فاجعله زكاء وأجره ورحمة وفي رواية اجعله كفارة لعيوم القيامة وفي رواية أي
داود في السنن بدل قوله فقد غوى فانه لا يضر الانفسه (لما فيه) أي الجمع (من التسوية) والآتي
بيان المراد بها (وذهب غيره الى انه انما كرهه الوقوف على بعضهما وقول أبي سليمان أصح لما روى
في الحديث انه قال ومن بعضهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على بعضهما) وقال النووي الصواب ان
سبب النهي ان الخطبة شأنه الايضاح واجتناب الرمز ولهذا كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا لفهم لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد في مواضع منها
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكون الله ورسوله أحب اليه من سواههما وقال العلائي في كتاب
الفصول المفيدة قيل في الجمع بين هذه الاحاديث وجوه منها ان هذا خاص بالنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فانه يعطى مقام الربوبية حقه ولا يتوهم فيه تسوية له بما عداه أصـ لا بخلاف غيره من الامة فانه
مظنة التسوية عند الاطلاق والجمع في الضمائر بين الله وغيره فلذا جاز الجمع بينهما في كلام النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواههما وغير ذلك وأمر النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم الخطيب بالافراد لثلاثيهم كلامه التسوية والمخاطب الوفد الذين قرب عهدهم
بالاسلام ومثله قوله لا تقولوا ما شاء الله وشئت الى آخره ويعلم منه ما في كلام الله بالطريق الاول ويرد
عليه حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه الذي علم فيه الامة ما يقولونه عند الحاجة فان فيه ومن
يعصهما فيدل على عدم الخصوصية الا أن يقال يؤخذ من مجموع الحديثين انهم يقولون في خطبة
الحاجة ومن يعص الله ورسوله ولا يجمع فيها وفيه نظر ومنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين
أنكر على ذلك الخطيب كان هناك من يتوهم منه التسوية بين المقامين عند الجمع في الضمير ولعل
هذا أقرب مما قبله ومنها ان ذلك الجمع لم يكن على وجه التحتم بل على وجه النذب والارشاد الى الاول
لما في افراد اسم الله عز وجل من التعظيم له بدليل انه ورد في الاحاديث وهو قريب مما تاله
الاصوليون من ان الواو لا تفيد الترتيب ومنها ان ذلك الانكار كان مختصا بذلك الخطيب لانه فهم
من التسوية فيختص بمن كان حاله كذلك ولعل هذا الجواب هو الاقوى لانها واقعة حال وذلك احتمال
الا انه اذا انضم اليه حديث أبي داود الذي علم فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمته كيفية خطبة
الحاجة قوى الاحتمال ومثله قيل في حديث لا تفضلوني على موسى عليه الصلاة والسلام انتهى
أقول في هذا المقام اضطراب وأشكال لان مقصود المصنف رحمه الله تعالى ذكر ثناء الله على رسوله
صلى الله تعالى عليه وسلم لم وما يدل على رفعة قدره فلما انتهى الى انه رفع ذكره حيث قرنه بذكره
وأدرج فيه انه قرن طاعته بطاعته بالواو والمشركة عقبه بحديث النهي عن قول ما شاء الله وشاء فلان

مؤيداً به أنه لا يجوز العطف بالواو في حق غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على هذه الرواية والنهي
عن عطف مشيئته بالواو دون ثم ثم ترقى إلى النهي عن جمع اسم الله وغيره في كلام واحد وهو كلام
متجاذب الاطراف بحسب الظاهر سواء قلنا بالنهي تنزيهه على الصحيح أو تحريره لئلا يكتفى بالجمع
كلامه ووجدته مخالفاً لما في نفس الامر فإن العطف بالواو على اسم الله لا يختص بالنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لوروده في حق غيره صلى الله تعالى عليه وسلم كثير في القرآن والحديث ولا مانع منه عقلاً وشرعاً
والحديث الاول فيه رواية أخرى صحيحة كما مر ما شاء الله وشاء محمد فلا يكون مؤيداً له بل مخالفاً وجمع
الضمير ورد في القرآن والاحاديث كقوله أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ولم أر في
الناس هذا مخالفاً لما نورد ذهب بعضهم إلى التوفيق وبعضهم أنه كان في ابتداء المجرة ثم نسخ وقيل
الخطبة شأنها الافصاح وان كلام الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم جملة واحدة يقع الظاهر فيها قليلاً
لغة بخلاف كلام الخطيب وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم لو أفرد كان معظماً وهو أعظم الناس
تواضعاً وقيل أنه أدب شرعي مخصوص بغير كلام الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يرد ما في
القرآن والحديث وقيل فعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لبيان الجواز أو ما للحديث الاول
فذهب بعض المحققين إلى أنه مخصوص بالمشيئة لقوله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقوله وما تشاؤون
الا أن يشاء الله فإنه ندب لتعليق الامور بمشيئة الله وحده فلا يجوز تشريك مشيئة غيره الله بمشيئته سواء
في ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره الا بشم الدالة على التراخي فان نفس مشيئة العبد بمشيئة الله
أيضاً لانه الذي خلق فيه الدواعي وغاية ما وجهه كلام المصنف انه مكروه عنده في حق غير النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان في كلام غير الله وكلام الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه من
الابهام وانه لما ذكره في العطف أي بالمشيئة وما بعد استطراداً اذا عرفت هذا فقله لما فيه من
التسوية أي في ثنية الضمير ووجهه تسوية بينهم لانه لفظ واحد متصل لاسيما اذا لوحظ العذول عن
العطف الدال على التفاوت بالتقديم والتبعية ولذا قال ليقول (من يعص الله ورسوله) وليس في الواو
تسوية عند المصنف رحمه الله تعالى كما قيل بل تشريك اذا الواو تقتضي التغاير والاستقلال لقيامها
مقام تكرار العامل أو تقديره معها وقول النحاة العطف بالواو بمعنى الضمير لم يريدوا من جميع الوجوه
وقوله ذهب غيره أي غير الخطابي إلى انه كره من الخطيب وقوفه على بعضهما بناء على انه فعل ذلك ليعي
أو سعال أو نحوه فيوهم عطفه على الفاعل فيكون العاصي راشداً وهو فاسد قليل المراد بالوقوف سكتة
خفيفة بقطع النفس لقطع الكلام مرة واحدة كما مروا في سكت اشارة لعل الالزام واكتفاء بالمقصود
وتنبه على جواز الحذف أو ذهولاً ونسياناً ولا حاجة لما تكلفه وصرفه عن ظاهره وقوله وقول أي
سليمان أصح أي من القول بان الانكار عليه لوقفه لا للجمع في الضمير لان قوله له قل ومن يعص الله
ورسوله صريح فيه وأما القول بان الجمع وارد أيضاً إلى آخره فقد عرفت ما فيه فلا حاجة للتطويل به
وأما قوله أصح دون هو الصحيح فلان عدم ذكره الوقوف والرد عليه بما روى الراد عليه بما ذكر لا يعينه
لا سيما مع احتمال تعدد القضية (وقد اختلف المفسرون وأصحاب المعاني) قال بعض الشراح لم يرد
بعلم المعاني هنا علم البلاغة المشهور بل أراد من لهم زيادة اختصاص بالبعث عن معاني الكتاب والسنة
غير المفسرين بقرينة المقابلة وجوز أن يراد المعنى المعروف لما فيه من المجاز الذي هو من مباحثه كما
سيأتي (في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل) واو (يصلون راجعة) وعائدة (على الله
تعالى والملائكة أم لا) وفي نسخة وعلى ملائكتهم ورجع يتعدى بغلى وإلى والمراد بالرجوع والعود
أرادتهما منه بقرينة ما قبله وهو معروف غنى عن الشرح وهل هنا بمعنى الهمزة فلذا عاودتها أم كما ورد

الاحتمالين ومن حفظ
حجة على من لم يحفظ
والاثبات مقدم على النفي
(وقد اختلف المفسرون)
للقرآن (وأصحاب المعاني)
أي من أرباب البيان
(في قوله تعالى ان الله
وملائكته) الاكثر
على النصب عطفاً على
اسم ان (يصلون على
النبي هل يصلون) أي
جلتها باعتبار كناية
العائدة (راجعة إلى الله
تعالى وملائكته جميعاً)
وخبر عنهم مشتركة بينهم
في ضمير واحد (أم لا)
أي بل هي راجعة إلى
الملائكة فقط ويقدر الله
عامل آخر لتغاير الصلاتين

(فأجازه بعضهم) أي عن قال بالجمع بين المعنيين المشتركين في إطلاق واحد فان الصلاة من الله تعالى انزال الرحمة ومن الملائكة الاستغفار والدعوة ومنهم الشافعي وأتباعه (ومنعه آخرون) أي منع رجوعها اليهم (لعلة التشريك) أي بين المعنيين ومنهم أبو حنيفة وأتباعه أو لأجل توهم الاشتراك ١٣٤ في الفعل وأجازه الأولون لظهور المغايرة عند أرباب العقل ونهى الخطيب

في الحديث هل تزوجت بكر أم ثيبا والكلام عليه مبسوط في محله وقوله في قوله متعلق باختلاف والتقدير المشهور في أمثاله اختلفوا في جواب هل إلى آخره ألا اختلاف في الاستفهام إنما الخلاف في الرجوع وعدمه فهل الضمير عائدة على الله تعالى والملائكة أم على الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف أي ان الله يصلي وملائكته يصلون (فأجازه) أي الرجوع اليهما (بعضهم ومنه آخرون لعلة التشريك) أي لزوم التشريك بين الله والملائكة والتسوية بينهما في عبارة واحدة وهو ضمير الواو وان كان معنى الصلاة في حقهما واحدا كما مر من انه ممنوع لما فيه من عدم رعاية التعظيم الدال على التفريق بالتفريق أو بنفسه على ما فيه فان كان هذا التعليل نقل مذهب البعض من منع فلا كلام فيه والمصنف رحمه الله تعالى ثقة وأجل من أن يكون لم يفهم مرادهم فسقط ما في بعض الشرح من انه لم يقله أحد سواء والمنع له علة أخرى مذكورة في كتب أصول الفقه وهي لزوم استعمال اللفظ المشترك في معنييه أو الجمع بين الحقيقة والمجاز فانهم قالوا الصلاة من الله تعالى رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الأدميين تضرع ودعاء فان كانت هذه معان حقيقة لزم الاول والابان يكون في واحد منها حقيقة وفي غيره مجاز لزم الثاني وأجيب بانه على تسليم صحة النقل من عموم المجاز وهو استعماله في معنى عام مجازي شامل لهما على الاحتمالين أو من عموم المشترك فلا يلزم ما ادعاه المجوزون الذين استدلوا بهذه الآية وان المنع على ما ادعاه المصنف رحمه الله تعالى إنما هو في غير الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام توهم تسوية الله بغيره لانه حق لهما يفعل الله فيه ما يشاء ويخلقه عن يشاء وهو لا يسأل عما يفعل كما مر تحقيقه وقد صرح به القرطبي في تفسيره هنا وفي تفسير القاضي لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المعنى المشترك وهو العناية بصلاح أمركم وظهور شرفكم مستعار من الصلاة بمعنى الدعاء وقيل الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصوتي وفي دقائق المنهاج للنووي ان التفسير المذكور للصلاة شرعي وكلام شيخ الاسلام زكريا يقتضي انه لغوي وعلم ان في تفسير الصلاة السابق كلاما لنا فيه رسالة مستقلة وليس هذا محلها فحسبك من القلادة ما أحاط بها الجيد (وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الآية ان الله يصلي وملائكته يصلون) أي من ذهب إلى ان العلة التشريك ولم يجوزوه مطلقا خص الضمير بالملائكة وقدر في الاول خبرا فالتقدير عنده ان الله يصلي وملائكته يصلون فحذف من الاول ما يدل عليه الثاني على عكس المشهور في الحذف والتقدير ولو كان مثله جائزا قرأ بنبص ملائكته عطفا على اسم ان فان رفع تعين كونه كذلك وعلة عند المصنف رحمه الله تعالى الحرب من التشريك وعند غيره ما رو كونه الحذف من الاول لدلالة الثاني عليه ضعيف غير مسلم مع انه قيل عليه أيضا انه على هذا التقدير وان اندفع التشريك لم يندفع ايهاه بحسب الظاهر من اللفظ (وقد روى عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال من فضيلتك عند الله أن جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله) من فضيلتك خبر مقدم وعنده متعلق به وان جعل مبتدأ مؤخر والعكس يجعل من التبعية لكونها بمعنى بعض مبتدأ خرق للسياج من غير احتياج وان ذكره بعضهم

أنما كان ترك الأدب الذي هو وكما مرشان الخطبة من الإيضاح واجتناب الرمز (وخصوا) أي البعض الآخرون (الضمير) أي في يصلون (بالملائكة وقدروا الآية) أي هكذا (ان الله يصلي وملائكته يصلون) أي وجعلوا خبر الثاني دليلا على خبر الاول كما في نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف والمحققون يجعلونه من باب عموم المجاز ويقولون التقدير ان الله وملائكته يعظمون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كل بما يناسبه من أنواع التعظيم وأصناف التكريم والاولى عندي أن يقال الضمير راجع إلى الكل والمعنى يشنون عليه فالله تعالى عند المقربين وفي كتابه المبين وعلى لسان جبريل الأمين والملائكة فيما بينهم لاسيما اذا قلنا انه أيضا مبعوث اليهم فيجب حينئذ تعظيمه لديهم وثناؤه عليهم وهذا المعنى

لغوي حقيقي على ما ذكره صاحب القاموس من ان الصلاة هي الرحمة والدعاء والاستغفار وحسن الثناء هذا وقراءة ابن عباس ورويت عن أبي عمر وملائكته بالرفع اما عطفا على محل اسم ان مبتدأ خبره محذوف وهو مذهب البصريين (وقد روى عن عمر رضي الله تعالى عنه) قال الدجى ولم أدر من رواه (انه قال) أي مخاطبا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من فضيلتك عند الله تعالى) أي من جملة فضائلك في حكمه (ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله

وقد قال تعالى الظاهر انه ليس من قول عمر وعطفة عليه لقربه منه معنى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين) يعنى ويغفر لكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين فالآية الثانية تدل على ما تقدم من ان اطاعة الرسول كاطاعة الله وقوله فان تولوا أى أعرضوا أو تعرضوا عن كل من اطاعة ١٣٥ الله وطاعة الرسول فان الله لا يحب

الكافر ين بالاعراض
عن طريق المؤمنين
المطيعين واما الآية
الاولى فهي في رتبة مقام
المحبوبة اولى حيث
جعل متابعة حبيبه شرطا
لتحقق محبته ثم رتب
على محبته المقرونة باتباعه
محبة ثانية مجازاة من الله
سبحانه وتعالى على
محبتهم فتابعهم له
محفوفة بمحبتين لله سابقة
ولاحقة أزلية وأبدية
علمية وتنجزية قبل المحبة
الاولية هي التي أوجبت
المحبة الاخرى كما أشار
اليه قوله سبحانه وتعالى
يحبهم ويحبونه والحاصل
انه تعالى سداب المحبة
على جميع الخلق الا
بملازمة سداب الحبيب
ومتابعة آداب الطبيب
الجامع بين رتبة المحبة
والمحسوبة والمريدة
والمراعية والطالعية
والمطلوبة والسالكية
والمجذوبة فابواب أرباب
الهدى سدت السدى ومن
جاء هذا الباب لا يخشى
الردى ثم المحبة ميل نفس
الى ما فيه كمال يحملها
على ما يقرب اليه فاذا علم

في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله كما ر وهذا الحديث قال المخرجون انهم لم يجدوه في شئ
من كتب الحديث وان ورد ما هو بمعناه في صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه من
أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن أطاع أميرى فقد أطاعنى ومن عصى أميرى
فقد عصانى (وقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين) هذا يحتمل ان
يكون استئنافا من المصنف رحمه الله تعالى ويحتمل ان يكون من كلام عمر رضى الله تعالى عنه أيضا
وهو المقصود بالذكر هنا وانما نقل أول كلامه ليكون مذكورا بتمامه فلا يرد عليه ما قيل من انه قد
سبق بلفظه فإفادة فيه غير الاطالة وقيل انه لا تكرار فيه على كلا التقديرين لاختلاف المقامين
فانه أولاد كراقران اسمه باسمه وطاعته بطاعته لرفع ذكره واءلاء قدره وذكره هنا لان الله عظمه مع
تأديه مع ربه فجعل طاعته نفس طاعته ولا يخفى انه لا يحصل له نعم لك ان تقول ان ما نحن فيه أبلغ مما
فيكون ترقى في مدحه لان اقتران شئ بشئ دون كونه عينه بحيث لا يمكن انفكاك أحدهما عن الآخر
وان من عصى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عصى الله فان كان هذا مراده فربما بالوافق وعلى كل حال
فليس في ذكر هذا مع ما مر كبير فائدة فلو اقتصر على أحدهما حصل المراد وقال القاضى في تفسيره المحبة
ميل النفس الى الشئ لكمال أدرك فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والكمال الحقيقي ليس الله
عز وجل وان ما يراه العبد كمالا من نفسه أو من غيره فهو من الله وبالله والى الله فلا ينبغي المحبة الا لله وفي
الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه له فلما فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة
لاتباع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومطاعته وبهذا علمت وجه الملازمة في الشرطية وقال الامام
اتفق المتكلمون على ان المحبة نوع من أنواع الارادة وان الارادة لا تتعلق لها بالحوادث والمنافع
فيستحيل تعلقها بذاته وصفاته فاذا قيل العبد يحب الله فعنايه يحب طاعته وثوابه ونحوه وأما محبة الله
له فهي عبارة عن ارادة الخيرة في الدارين ونقل الشارح الغاضل ان العارفين قالوا بان العبد يحب الله
لذاته وأما محبة شئ آخر فدرجة نازلة والقول الاول ضعيف لانه لا يمكن ان يقال ان كل شئ انما كان
محبوب بالمعنى آخر اذا لا بد من الانتهاء الى شئ يكون محبوبا لذاته فكما علم ان الالذة محبوبة لذاتها كذلك
نعلم ان الكمال محبوب لذاته فمن سمع أخبارا رستم في شجاعة مال قلبه اليه مع القطع بان محبته معصية
فعلمنا ان الكمال محبوب لذاته والكمال الله فيقتضى انه محبوب لذاته من ذاته وقيل المراد هنا ان
صدقتم في دعوى المحبة فاتبعوني فان اتباعى علامة ذلك فاذا اتبعتموني يزيدكم الله فضلا فيحبكم فتعم
الملازمة أو هي أمر اعتبارى أى انما تعتبر محبتكم باتباعى أو هي قضية اتفاقية أو بواسطة قضية ضرورية
عرفية أقول هذا محصل ما قالوه وفي الشرح الجديدهنا كلام طويل من غير طائل والمحقق الحقيقي
بالقبول ان المصنف رحمه الله تعالى قصد بعد ما ذكر ان الله رفع ذكره وطاعته قرينى ذكره وطاعته ان
بين ان طاعته تقتضى محبة الله تعالى ورضوانه الذى هو أكبر من جميع ما مر لان محبة الله واجبة اذ بها
يتكامل الايمان فانه لا يؤمن أحد حتى يكون الله أحب اليه من نفسه

وحبه لا يكون الا بطاعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وطاعته انما تكون بطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لاسها أعظم ما موربه لقواه أطيعوا الله وأطيعوا

العبدان الكمال الحقيقي ليس الا الله وان كل كمال في نفسه أو غيره انما هو من الله وبه واليه لم يكن حبه الا له تعالى وفيه تعالى وذلك
يدهو الى طاعته المستلزمة لطاعة رسوله ولو كانت بالارادات أشد منها بالادراكات فسرت بارادة طاعته والتحرز عن معصيته ومحبتهم
تعالى لعباده ارادة هدايتهم وتوفيقهم في الدنيا وحسن ثوابهم في الآخرة والعقبي

(الرسول) ومتابعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اتباعه في أوامره ونواهيه فاذا كان هذا تحقق محبة الله ومن أحب الله أحبه كما قيل

لا وحق الخضوع عند التلاقي * ما جزا من يحب الا يحب

وبهذا علمت ان ذكر آية الطاعة أمر لازم هنا ليم الدليل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم أحب الخلق الى الله تعالى لانه يحب من اتبعه فادعاء التكرار من قصور الانظار وما بعده من فتق الديباج وترقيعه بالخيش وبهذا عرفت معنى محبة الله لعبده ومحبة عبده له * (وروى) كما رواه ابن الجوزى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وابن المنذر عن مجاهد وقتادة (أنه لما نزلت هذه الآية قالوا) أى الكفار أو المنافقون والقائل منهم عبد الله بن أبى سلول لعنه الله نزل قوله منزلة قولهم كلهم لعظمتهم عندهم (أن محمد ايريد أن تتخذ حنانا كما اتخذت النصرارى عيسى) صلى الله تعالى عليه وسلم (فانزل الله تعالى قل أطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغمًا لهم) الحنان بفتح الحاء المهملة بعد هانوت مخففة يليها ألف ونون ومعناه الرحمة والعطف ومنه قوله تعالى (وحنانا من لدنا) وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما أدري ما الحنان وفي النهاية أن ورقة مريبال رضى الله تعالى عنه وهو يعذب في الله فقال والله لئن قتلتموه لاتخذته حنانا والحنان الرحمة والعطف والرقة أى لا جعلان قبره موضع حنان أى مظنة رحمة وبركة فائمسح به كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الامم الماضية والمعنى على هذا هذان محمد ايريد أن يجعلنا من تتبرك به ونخضع له خضوعا يؤدى لعبادته كما عبادت النصرارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لان محبة الله بالطاعة والخضوع له بالعبادة وقد جعل اتباعه يتوقف عليه محبة الله قليل وفيما ذكره صاحب النهاية نظر لان بلال رضى الله تعالى عنه انما عذب بعدما أسلم وورقة مات قبل البعثة وفيه تأمل فانه قيل ان القائل ذلك يزيد بن عمرو ابن نفيل وانما قول المعترض ان ورقة أسلم قبل البعثة فليس بصحيح لما فى البخارى مما يخالفه صريحاً (٢) وانما الذى لم يدرك البعثة يزيد المذكور والنصارى مقرده عند سيمويه نصران ومؤنثه نصرانة ولم يستعمل بياء النسبة وقال الخليل واحدة نصرى كهبرى ومهبرى وقيل هو منسوب الى نصرته وهى قرينة نزلها عيسى عليه الصلاة والسلام وقال قتادة هى ناصره ولكنه غير فى النسب ونصارى ممنوع من الصرف للالاف وهم قوم عيسى عليه الصلاة والسلام وقد افترقوا فارقا بسبب قصة يونس المفصلة فى التواريخ وذكروا هاهنا التلمس فى أيضا وعيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان قال التلمس ما فى لم يذكر الله امرأته فى القرآن باسمها الامريم ذكرها فى نحو ثلاثين موضعا والحكمة فيه ان الملوك والاشراف لا يذكرون حرائر زوجاتهم باسمائهن بل يكونون عنهن بالاهل والعيال ونحوه فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا ولم يحشوا عن التصريح فلذا صرح باسمها اشارة الى أنها أمة من اماء الله وانها عابد من عبدة الله ردا على اليهود الذين قالوا فى عيسى عليه الصلاة والسلام ومريم ما قالوه وهو كلام حسن جدا وعيسى ليس بمشتق من العيس بمعنى البياض لانه اسم عجمي معرب والاشتقاق مختص بكلام العرب وان كانوا اذا عربوه الحقوه بكلامهم وتصرفوا فيه فقد يقرضون اشتقاقه لبيان وزنه وحكمه وعيسى عليه الصلاة والسلام رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة أو أربعين وهو الاشهر عند المفسرين والمحدثين وقيل ثمانين سنة وقيل مائة وعشرين سنة كما نقله ابن حجر فى الاصابة واختلاف أيضا فى مكثه فى الدنيا بعد نزوله من السماء فقل سبعمائة سنين وقيل أربعين وقيل غير ذلك ونزول الآية رد لما قالوه لانه بطاعته وتوقيره بما يليق به فقيه تكذيب لهم وتسفيه ورغم بالراء المهملة والغين المعجمة والميم مثلث الراء بمعنى تذلil

(قالوا) أى بعض الكفار (ان محمد ايريد ان تتخذ حنانا) أى رباذا رجة (كما اتخذت النصرارى عيسى حنانا) ومنه قوله تعالى (وحنانا من لدنا) وقيل متجيبا وقيل متمسحاه ومنه قول ورقة بن نوفل حين مر ببلال وهو يعذب والله لئن قتلتموه لاتخذته حنانا أى لا جعلان قبره موضع حنان أى مظنة رحمة من الله فائمسح به متبركا كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا فى سبيل الله من الامم الماضية فيرجع ذلك عارا عليكم ومسبة عند الناس راجعة اليكم (فانزل الله عز وجل) أى بعد تلك الآية (قل أطيعوا الله والرسول) أى كيد للمتابعة (فقرن طاعته بطاعته صلى الله عليه وسلم) أى تعظيما لقدره وتشريف لأمره (وغمًا لهم) بفتح الراء وهو الاشهر أى غيظا لانوفهم وكرها لالوهم فى القاموس الرغم الكره ويثالث وأصل هذه الكلمة من الرغام وهو التراب يقال رغم أنفه بالكسر اذا لصق بالرغام فالعنى الصاق لانوفهم بالتراب جزاء لانفتهم من ملازمة هذا الباب ومتابعة هذا الجنب على وفق الكتاب وآداب (٢) وما فى النهاية ذكره ابن اسحق فى السير وأيده ابن حجر فى البخارى نسخة

رب الارباب لاولى الالباب (وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في أم الكتاب) أي أصل الكتاب المشتمل على اجمال جميع الابواب من الثناء على الله والتعبده والاستعانة به وطلب الهداية اليه والوعود والوعيد منه وهو سورة الفاتحة الختم (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) أي من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا أولى ما قيل في الآية وهو

١٣٧

صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل فيه دخولا أوليا بلامرية (فقال أبو العالية والحسن البصري) أما الحسن بن أبي الحسن البصري فقد تقدمت ترجمته محملة وأما أبو العالية فهما اثنان تابعيان من أهل البصرة فاحدهما أبو العالية الرياحي بكسر الراء وبالفتحية واسمه ربيع بن مهران أسلم بعد عامين من موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن عمر وأبي وابن عباس رضي الله تعالى عنهم وروى عنه قتادة وغيره أخرجه الجماعة توفي سنة تسعين والثاني أبو العالية البراء بفتح موحدة وتشديد الراء بعده همزة واسمه زياد يروي عن ابن عباس وغيره وأخرجه السخياتي وغيره أخرجه له الشيخان والنسائي والثاني بالكنية أشهر والمراد هنا الأول وله تفسير وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما يعظمه ويحمله معه على السرير ويفرش تحته

وقهر واكره وأصله من الرغام وهو التراب لان المهان يسحب في الارض على التراب ثم عم فقيل له أرغم الله أنفه ورغما عليه أي قهرا واذلا وغيظا وهو منصوب مفعولا له أي ارادة ذلك بهم وتحصيله وفيما ذكر من تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم وتذليل أعدائه أتم مناسبة بغرض المصنف رحمه الله هنا (وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في) سورة (أم الكتاب) وهي سورة الفاتحة ولها أسماء كثيرة مذكورة مبينة في محلها لا حاجة لنا بذكرها هنا ووجه هذه التسمية فيه وجوه أشهرها انها سميت به لانها مبتدؤه ومفتتحه فكأنها أمه أو لا شتمها على مقاصده اجمالا ووجه التسمية لا يلزم اطراده مع ما فيها من المرجحات وفيه تحقيقات تكفلت بها شروح الكشاف فعليك بها ان أردتها (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم فقال أبو العالية والحسن البصري) تقدمت ترجمته وأما أبو العالية فهو اسم مشرك والذي رحمه الشراح انه ربيع بن مهران التابعي الذي أسلم في خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه فانه خرج له الشيخان وله تفسير مات في سنة تسعين على الصحيح وقيل هو زياد بن فيروز البراء بتشديد الراء المهملة لانه كان يرى النبل وهو أيضا من خرج له الشيخان ومات في سنة تسعين أيضا وتردد بعضهم في المراد به هنا ربيع بالتصغير كما قال النووي في تهذيبه الرياحي نسبة لامرأة من بني رياح أعتقه سايبة فهو مولاهما أسلم بعد عامين من موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عنه أصحاب الكتب الستة ومعنى السايبة ان يعتق ويترك ولاؤه وميراثه طلبه للأحر وهذا لما كان في الجاهلية ونهى عنه في الاسلام وهذا التفسير مما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه ورواه الحسن البصري كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وتسميتها أم الكتاب وأم القرآن على طريق الاستعارة مأثور مشهور وان أطلق الاول على غيره كاللوح المحفوظ والقول بان هذه التسمية مكروهة مما لا يلتفت اليه وان ذكره بعضهم تكثير للسواد قيل وانما صرح المصنف رحمه الله باسم السورة مع ظهوره وكونه على خلاف عادته فيما يذكره من الآيات لماسفيه من تعظيم الله له واعتناؤه بشأنه حيث ذكره في أول كتابه ومبدأ خطابه (الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار أهل بيته وأصحابه) جملة اهدنا الدعائية بان للعونة المطلوبة والكلام على الهداية وتعديتها وارتباطها مفصلة في حواشينا على تفسير البيضاوي والصراط جادة الطريق من السرط وهو الابتلاع ومثله تسميته لقمالة لانه يلتقمه وقرئ الصاد والسين وباشمامها زائوا بها خالصة في رواية ضعيفة وهو يذكر ويؤنث والمراد به هنا طريق الحق وهو ملة الاسلام أو القرآن أو الايمان وتوابعه والاسلام وشرائعه أو السبيل المعتدل أو طريق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم أو النبيين عليهم الصلاة والسلام أو طريق الجنة أو طريق السنة والجماعة أو طريق خوف والرجاء أو جسر جهنم وهذا ما عليه أكثر المفسرين قال الامام السهيلي ويرد على بعضها أن المراد به ما بعده من قوله صراط الذين إلى آخره قلت هذا ليس بمحقق عليه نعم يرد على ما ذكره المصنف انه اذا فسر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه يصير المعنى اهدنا النبي وصحبه ولا معنى له الا بتقدير طريق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه وفيه رككة لا تخفى ولذا قيل الظاهر على هذا انه شبههم بالطريق الحق في ايصاله للطلوب أي اهدنا اياهم لنؤمن بهم ونبتغهم وقيل سمي المرشد للطريق

(١٨ - شفال) (الصراط المستقيم) بالنصب على الحكاية وهو أولى من الرفع المبني على الاعراب بالابتدائية (هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار أهل بيته وأصحابه) شهادة حديث خير القرون قرني وحديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ولا يخفى انه لا يصح الجمل الا بتقدير وهو طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار أتباعه أو يحمل عليه مبالغة كرجل فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم وأتباعه كمال اتباعه عين الطريق في عالم التحقيق فان من المعلوم انه ليس هناك صراط يهتدى

فليس المراد الا انه طريق معنوي فمن تبعه أو صله الى مطلوبه وبلغه الى محبوبه (حكاة) أي روى هذا التفسير (عنهما أبو الحسن الماوردي) تقدم ذكره أي عن أبي ١٣٨ العالية والحسن ورواه في المستدرک عن أبي العالية وصححه (وحكى مكي عنهما نحوه)

طريق تسمية للدال باسم المدلول أي المسبب باسم السبب فهو مجاز مرسل كما قيل وفي المعالم حكاية هذا القول بلفظ طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو امارا واية أو اشارة الى حذف مضاف فيه كما ذكر والمستقيم المستوي من غير اعوجاج والاستقامة تكون حسية ومعنوية وقوله وأصحابه يجوز فيه الرفع عطفا على رسول الله أو خيار ورجح هذا الماسياقي والجر عطفا على أهل بيته وبه جزم في المقتضى فالمعنى خيار أصحابه والاضافة بيانية هذا وهناك اذ جميع أهل بيته وأصحابه خيار عدول حتى من لابس الفتن منهم لاجتهادهم وعلى عدالتهم مشي ابن الهمام في تحريره وجرمه العراقى وابن عبد البر وعليه الأكثر وحكى اجماع أهل السنة والجماعة عليه ويجوز أن تكون الاضافة لامية سواء جعلت الخيرية بمعنى العدالة أم لا لتفاوت مراتبهم فيها والنعمة لين العيش وخصبته وأصلها من النعمة وهمزة أنعم للتصيير وهو أحد معاني صيغة أفعل وهي نحو أربع وعشرين معنى (حكاة عنهما أبو الحسن الماوردي) وقد تقدمت ترجمته وهذا الاثر رواه الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وصححه (وحكى مكي نحوه عنهما) وهو أبو محمد بن أبي طالب شيخ الصوفية وأهل السنة المتبحر في التفسير وغيره من العلوم وله تفسير كبير وكتاب القوت كتاب جليل توفي بقرطبة سنة سبع وثلاثين وأربع مائة وأصله من القيروان ولديها ثم انتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وبها توفي ودفن (وقال) مكي (هو) أي الصراط المستقيم في الفاتحة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحبه) العطف اما بنفسه يرى فالجمله المبنيّة للمحكي أو هو قول آخر قلل مكي فيه قولان وليست الجملة مستأنفة الا ان يراد انها معطوفة على جملة مستأنفة وقوله (أبو بكر وعمر رضي الله عنهما) بدل من صاحبه أو عطف بيان وأبو بكر رضي الله تعالى عنه أفضل الصحابة وأسبقهم في الصحبة وهو أفضل من طلعت عليه الشمس بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باتفاق أهل السنة ولا عبرة بخلاف الشيعة فيه أسلم هو وأبواه وابنه وحفدته وهو صاحب في الغار وفي السر والجهار ولم يزل ملحوظا بعين الرضى موحدا لم يسجد له ثم قط وقال أبو الحسن الأشعري لم يزل بعين الرضا منه وقد اختلف في مراده فقيل لم يزل مؤمنا قبل البعثة وبعدها وقيل لم يزل بحالة غير مغضوب عليه فيها العلم الله بانه سيؤمن ويصير من خالص الابرار وقال السجستاني لو كان كذلك ساواه كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم في ذلك وهذه العبارة لم تثبت عنه والصواب ان يقال لم تثبت عنه كفر بالله قلت هذا هو المعنى الاول بعينه والذي أراه ان ضمير منه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد انه لم يفارقه طرفة عين ولم يخالفه بدت شقة وبهذا الاستحقاق تقدم على غيره وتوفي سنة أربع عشرة وله أربع وستون سنة وعمره هو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قريظ بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي أبو حفص أمير المؤمنين روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحاديث كثيرة وروى عنه كثير من الصحابة والتابعين وقد صنف ابن كثير كتابا مستقلا في ترجمته وسيرته وما روى عنه مات رضي الله تعالى عنه سنة ثلاث وعشرين وعمره ثلاث وستون على المشهور وفضائله غنية عن البيان (وحكى أبو الليث السمرقندي) تقدمت ترجمته (مثله عن أبي العالية) السابق ذكره والمراد بالماثلة مشاركته في تفسير الصراط بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وان اختلفا في تخصيص الصحابة وعدمه (في قوله صراط الذين أنعمت عليهم) هو بدل عما قبله أو عطف بيان فهو عين الاول وقال السجستاني رحمه الله تعالى من الغريب ما قيل انه غير الاول فكأنه على رأى من يجوز حذف حرف العطف واختلف هل لله على كافر نعمة فانتهى المعنوية ونفاها غيره هم

أي بمعناه لا بلفظه ومكي هذا هو أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي أصله من القيروان وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من أهل التبصر في علوم القرآن والعربية كثير التأليف في علم القرآن توفي سنة سبع وثلاثين وأربع مائة بقرطبة (وقال) أي مكي (هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحبه) أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ولعل وجه تخصيصهما انهما مما اتفق الامة على حقيتهما وجلالتهما وعلى ثبوت أحكامهما بمحض بقية الصحابة في مجالسهما فكان أقوالهما وأفعالهما بمنزلة الاجماع التقريري أو السكوتي بخلاف من بعدهم ما فانه وقع الاختلاف في أمورهم من حيث تنكير بعض الصحابة وتقرير آخرين منهم في شأنهم ولا عبرة بطعن كلاب أهل النار من المبتدعة الرافضة طريق الابرار الخارجة عن الصراط المستقيم والدين القويم (وحكى أبو الليث السمرقندي

مثله) أي مثل المحكي السابق في الصراط المستقيم عن المكي راوياله (عن أبي العالية في قوله عز وجل) أي في تفسير قوله (صراط الذين أنعمت عليهم) أي انه رسول الله وصاحبه ومالهما واحد لان الثاني بدل أو عطف بيان للاول

وبناء أنعمت للفاعل استعطاف لقبول الدعاء بالهداية وغير وصف عند سيدي وبذل من الذين عند أي
على ومن الضمير عند غيره على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة والإيمان والسلامة من غضب الله
تعالى انتهى فالمراد عند هذا القائل بالذين أنعمت عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وخيار أهل بيته
وصحبه فهو بديل أو هذا التفسير مع ما سبق على الاحتمال والبديل فلا حاجة إلى القول بأن أبا العالية
هذا غير القائل بأن الصراط النبي صلى الله عليه وسلم فيما سبق لتنافيها ولا يخفى أن قوله مثله
يا بآء (قال) أي أبو الليث (فبلغ ذلك) أي سمع هذا التفسير (الحسن) السابق ذكره (فقال صدق والله
ونصح) أي صدق أبو العالية فيما قاله وأنه تفسير للآية والقسم لتأكيد صدقه وخبره بما قاله أو غلبة
ظنه وقال بعض الشراح أكثر المفسرين على أن المنعم عليهم في هذه الآية هم المذكورون في قوله تعالى
فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهو قول ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما وإذا نظرت إلى قوله وحسن أولئك رفيقا واجعت بينهما وبين قوله صراط الذين
أنعمت عليهم تجده شرحا له لأن الصراط الطريق وهو محتاج للرفيق وفي الحديث خير الرفقاء أربعة
يعني قوله من النبيين والصديقين إلى آخره فأنهم أربعة وهذا مما نبه عليه الامام السهيلي أقول ونحوه
من اللطائف ما قاله الحوى تلميذ الفخر الرازي في كتاب له سماه أقاليم العالمين أن بسم الله الرحمن الرحيم
إشارة إلى حقيقة الكمال التي لا يحيط بها ادراك مدرك وهو في الأزل خلق الخلق برحمته ولهذا لا يقال
رحمن لغيره ثم بعد الخلق أبقى المخلوق بالرزق ورزقه بالرحمة فهو رحيم أي له رحمة به يرزق ولذا قيل لغيره
رحيم لأنه قد يجري الرزق على يد غيره فهو إذا رحمن رحيم خلق ورزق فتمت نعمته فوجب شكره فلذا
قال الحمد لله رب العالمين ثم أنه تعالى في مرة أخرى بعد الموت والفوت يخاق المكافين كما كانوا ويرزقهم في
الدار الآخرة فهو رحمن رحيم كما كان فلذا قال ثانيا الرحمن الرحيم باعتبار المعاد الذي هو مال كنه فلذا
قال مالك يوم الدين فإذا تبين أنه الخالق الرازق أولا وآخر أفاض لآباده الإله فقال إياك نعبد وإياك نستعين
النعم لا تقنى ولا يفنى بها الشكر من عباده الضعفاء قال وإياك نستعين لتكون العبادة كما يرضى لعباده
ويليق بجلاله فإذا عبدناه وأعانتنا ينبغي الوصول إليه ليحصل الشرف الأقصى بالمثول بين يديه وذلك
بسلوك طريق يوصل إليه فقال اهتدنا الصراط المستقيم ومن أراد سلوك طريق بعيد لا بد له من رفيق
فقال صراط الذين إلى آخره أي النبيين والصديقين فهم أحسن الرفقاء ثم إذا وجد الطريق خيف قطاع
الطريق فقال غير إلى آخره وإذا أمن منهم خيف الضلال في الطريق لا شئ بهاءه عالمه فقال ولا الضالين
انتهى (وحكى الماوردي) السابق ذكره (ذلك في تفسير صراط الذين أنعمت عليهم عن عبد الرحمن بن
زيد) بن أسلم المدني وهو يروي عن أبيه وابن المنكدر وروى عنه أصبغ وقتيبة وهشام وضعفه وله
تفسير وترجمة في الميزان وأخرج له أصحاب السنن وتوفي سنة اثنين وثمانين بعد المائة وفي تفسير الصراط
بالنبي صلى الله عليه وسلم واتباعه من الثناء والتعظيم ما لا يخفى لاسيما ذكره في أم الكتاب ومبدئه
الواجب قراءته في كل صلاة وهو ذكر اسم السورة على خلاف عادته كما مر (وحكى أبو عبد الرحمن
السلمي) مر ذكره وترجمته (عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى أنه محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم) أول الآية (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد) إلى آخره
والطاغوت ما يعبد من دون الله وقيل الشيطان وفي وزنه واشتقاقه كلام في التفسير واستمسك
مبالغة في التمسك يقال استمسك واستمسك بمعنى والعروة في الأصل النبات
الثابت في الأرض ويقال لما تعقد في الحبل ليدخل فيه اليد للتمسك ومنه عروة القميص والكوز

(قال) أي أبو الليث
(فبلغ ذلك) أي فوصل
تفسير أبي العالية هذا
(الحسن) أي من عاصم
(فقال صدق والله) أي
في البيان (ونصح) أي
الامة في هذا البيان
وحكى الماوردي ذلك
أي القول المذكور (في
تفسير صراط الذين أنعمت
عليهم عن عبد الرحمن بن
زيد) أي ابن أسلم المدني
روى عن أبيه وابن المنكدر
وعنه أصبغ وقتيبة
وهشام وضعفه وله تفسير
وقد أخرج له الترمذي
وابن ماجه ووالده زيد
يروى عنه البخاري
بواسطة (وحكى أبو عبد
الرحمن السلمى عن
بعضهم) أي بعض
العارفين (في تفسير قوله
تعالى فقد استمسك) أي
تمسك (بالعروة الوثقى
أنه) أي العروة الوثقى
وتركيه باختيار خبره
وهو (محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم) اذ من وثق به
نجحوا من تبعه اهتدى

ثم استعيرت لكل ما يستعصم به يلتجأ اليه ووثق فعلي من الوثاق وهو الاحكام والسد الوثيق الربط
 المحكم الذي لا انفصام له أي لا انقطاع والا انفصال فاذا أريد بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فهو
 استعارة ومحاز على المحاز لشهرة الاول والتحاقه بالحقيقة والمراد ان من صدق وأمن به سلم من كل سوء
 في الدنيا والآخرة فهو استعارة تهرمجية والاستمسك ترشيح أو استعارة تبعية فان فسرت بالتوحيد
 والاسلام كما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحيح البخاري فالمراد ان نفعه والسلامة
 بسببه محكمة متصلة في الدارين وصاحبه آمن من السقوط والانقطاع وقوله عن بعضهم قال بعض
 الشراح لم يسمه ولم أره ولا وجه لاستبعاد ما ذكر مع صحته وظهور وجه التجوز فيه (وقيل الاسلام وقيل
 شهادة التوحيد) أي قال بعضهم هذا معنى العروة الوثقى وهو ظاهر رعا موشهادة التوحيد قول
 أشهد أن لا اله الا الله وقريب منه تفسيره بلا اله الا الله وهي كلمة التوحيد أي الايمان بوحداية الله
 تعالى عز وجل قيل وأول هذين القولين الصق بقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت إلى آخره وعليهما
 فقيه ثناء على ما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويلزمه الثناء عليه نفسه والظاهر عند التجاني غيره
 وان الآية استعارة لعقده لنفسه عقدا وثيقا لا تزل معه قدمه ومن شأن العرب تشبيه المعاني بالذوات
 المرئية فيشبه في الآية التمسك بالدين بالتمسك بعروة وثيقة لا تنقطع ونحوه قول السعد في شرح
 الكشاف شبه الدين بالدين الحق والثبت على الهدى والايمان بالعروة الوثقى في الجبل المحكم المأمون
 من انقطاعه فذكر المشبه به وأريد المشبه ولا يمتنع كون العروة استعارة للهدى أو الكتاب كما في قوله
 تعالى واعتصموا بحبل الله انتهى وهذا أقرب من استعارته لذات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 لا يرد عليه شيء مما مر (وقال سهل) هو سهل بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته (في قوله تعالى وان
 تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) في هذه الآية بلاغة عظيمة
 حيث قال نعمة الله ولم يقل نعم الله والثناء للوحدة بحسب الاصل والعدي يقتضي الكثرة ولذا قال الحساب
 او احده ليس بعدد الا أنه قديم ويستغرق نوعا أو جنسية فلك أن تقول فيه إيمان الى ان النعمة
 الواحدة ولو كانت الواحدة حقيقة تشتمل على نعم لا تحصى فالصفة نعمة واحدة مثلا وهي تشتمل على
 صحة كل جزء في كل حين ظاهر او باطنا فلو أراد أحد تفصيلها عجز وفي حواشي المطول للسيرامي
 المعنى ان شرعوا في عدا قدر نعمة من نعم الله لا تطيقون عدها وانما أتى بان وعدم العدم مقطوع به نظرا
 الى توهم انه يطاق انتهى وأصل معنى الاحصاء للعد بالخصا وكانت العرب تفعله كما قال الاعشى

ولست بالاكثر منهم حصي وانما العدة للتكاثف

ثم صار حقيقة في العدم مطلقا والمراد هنا الحصر والاستقصاء لان ما ليس كذلك لا يعدو الا لكان المعنى
 ان تعدوا نعم الله لا تعدوها والمراد ان تريدوا عدها وقوله قال أعاده تا كيد الاول وللفضل بين كلام الله
 وتفسيره والقتائل هو سهل والنعمة تكون بمعنى الانعام والمنعم به فان أريد الاول فالباء للتعدية تقول
 أنعم عليه بكذا ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو المنعم به لانه النعمة العظمى لكونه رحمة لسائر
 الخلق كما وقع في نسخة مروية عن المصنف نعمته محمد من غير باء وان أريد الثاني فالباء تشبيهية
 فالمعنى نعمته كائنة بسببه أو انعامه ففيه فوائد ومنافع لا تحصى فلا منافاة بين عدم الاحصاء
 وكون المنعم به محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فلا وجه لما قيل من انه من أعظم النعم والمراد
 بالمعنى الاعم المتناول لها بقوله لا تحصى واولا فالنعمته به من أعرف المعارف المعروفة والاحصاء
 انما يكون في المعدود لقوله تعالى وأحصى كل شيء عددا انتهى وإضافة نعمة يجوز ان تكون للعهد
 أو الاستغراق لان الاضافة تأتي لما تاتي به اللام كما تقر في الاصول فعدم الاحصاء لها أو لما يترتب عليها

(وقيل) أي المراد بالعروة
 (الاسلام وقيل شهادة
 التوحيد) والمآل
 متحد عبارة ناشئة
 وحسنك واحد (وقال
 سهل) أي التستري (قوله
 تعالى وان تعدوا نعمة
 الله لا تحصوها قال) أي
 سهل (نعمته بمحمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم)
 ويروي نعمته محمد عليه
 الصلاة والسلام والاول
 هو الصحيح لعدم صحة
 الحمل في الثاني اللهم الا ان
 يقال التقدير نعمته
 نعمة محمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم والاضافة الى
 الجلالة تنظر الى الحقيقة
 والاصالة والمراد بنعمته
 انعامه به علينا اذ انعامه
 أصل النعم لصدورها عنه
 فائضة علينا لا يحصى
 عد أنواعها اجمالا فضلا
 عن افرادها تفصيلا

(وقال تعالى والذي جاء
بالصدق) أي بالحق
المطابق للواقع (وصدق
به) أي جمع بين
مجيء الصدق وإتيان
التصديق (أولئك هم
المتقون) أي في التحقيق
وجمع المشار إليه بالنظر
إلى أن معنى الموصول
الجنس المفيد للعموم
فالمراد بهم الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام أو نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم
والجمع من حيث أنه
الفرد الاكمل للتعظيم
أو المراد هو وأمته وهذا
أظهر في باب التكريم
(الآيتين) فيه أن
البقية ليس لها دخل
في القضية (أكثر
المفسرين على أن الذي
جاء بالصدق هو محمد
صلى الله تعالى عليه
وسلم) أي لأن الكلام
فيه والمراد هو وحده
أو من معه من الأنبياء
أو أمتهم من الأصفياء
(وقال بعضهم وهو
الذي صدق به) وهو
الظاهر لعدم إعادة
الموصول (وقرى
صدق به بالتخفيف)
وهو يؤيد أنه هو
الذي صدق به لأن
الثاني متعين فيه
(وقال غيرهم الذي
صدق به المؤمنون)

(وقال الله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) الآيتين أكثر المفسرين على أن الذي
جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي المراد بالذي هنا تفاسير منها أنه محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وعليه أكثر المفسرين وهو في غاية الوضوح واتفق عليه المصنف رحمه الله تعالى لمناسبتة لما
عقده الفصل من المدح والثناء عليه بأنه صادق مصدق وقيل هو جبرائيل عليه الصلاة والسلام وقيل
أنه مفرد لفظا جمع معنى لأن تقديره الفريق أو الجنس الذي بعثه جاء بالصدق وهو النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وبعضه صدق به وهم المؤمنون وقيل معنى جاء بالصدق آمن بالصدق الذي هو لا اله الا
الله أو القرآن فأولئك هم المتقون مبني على أن المراد هو ومن تبعه كقوله تعالى ولقد آتينا موسى
الكتاب لعلمهم به ونزل الواحد من آية الجماعة تعظيما له وقال التفتازاني الأوجه أن يراد بالثاني
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والامة فأولئك على ظاهره وفيه نظر واختلاف في تفسير الذي صدق به كما
أشار إليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وقال بعضهم وهو) أي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (الذي
صدق به) المراد بالبعض ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لأنهم نقلوا هذا التفسير عنه ومعنى صدق به
آمن به كافي الكشف وفي المعالم معناه صدق الرسول به أي بلغه إلى الخلق وقال البيضاوي صدق به
الناس فاداه إليهم كما نزل أو صار صادقا بسببه لأنه معجز يدل على صدقه انتهى وقيل في إخفاء إلا أن
يقال معناه جعل الخلق مصدقا به وهو بالتبليغ فليتأمل وقيل ضميره للصدق فيتناول الرسول
والمؤمنين والذي مبتدأ خبره أولئك وهذه الآيات دللت على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم جاء من
عند ربه بصدق دلت معجزاته على صدقه قطعا وأنه صدق جبرائيل عليه الصلاة والسلام فيما أتاه به
ووصفه بأنه متق وحصر التقوى فيه لأن المراد به تقوى كماله لا تيسر لغيره والحصر من تعريف
الطرفين وفيه مدح عظيم له واعلم أن الذي قد يأتي بمعنى الذنوب يعني عنه في غير تخصيص كثيرا إذا أريد
به الجنس لا أفرادا منه مخصوصة فلفظه مفرد ومعناه جمع لتقدير موصوف له مفرد اللفظ مجموع
كالفريق ونحوه كما مر وفي شرح التسهيل التقدير في هذه الآية الجمع أو الفريق الذي جاء إلى آخره
فله جهتان بحسب اللفظ والمعنى روعي اللفظ فوصف بالمفرد وروعي المعنى فعاد عليه ضمير الجماعة
كقوله تعالى كمثل الذي استوقد ناراً وليس الذي أصابه الذين فخفف بحذف النون كما جوزه بعض
المنحاة لأنه لو كان كذلك لم يجز أفرادا عائده فان أريد بالوصول جماعة معينة لم يجز أفرادا إلا نادرا كقوله
وان الذي حانت بفتح دماؤهم * هم القوم كل القوم يأثم خالد

قال ابن مالك في شرح التسهيل (وقرى) في الشواذ والقارئ هو عكرمة وأبو صالح (وصدق على
التخفيف) قال في المصباح صدق خلاف كذب وصدقته يتعدى ولا يتعدى وصدقته بالتثنية نسبه
إلى الصدق وقلت له صدقت انتهى والصدق يكون في الأفعال أيضا فيقال حمل جملة صادقة كما قاله
الراغب أي أخبر عن الله بما هو صحيح نسبه إلى الله مطابق لما في الواقع وهو أيضا معتدوم صدق
به كأنه قد يقول الإنسان أمرا واقعيا لا يعتقد كقول الدهري العالم حادث أوجده الله أو المراد
أنه صدق في تبليغه الوحي كما أنزل إليه وقيل المعنى أنه صادق بسببه لكونه معجزة له فسقط
ما قيل من أنه مكر ومع قوله الذي جاء بالصدق والتأسيس أولى من التأكيد مع ما فيه من
الخطأ وترك الأدب لأن القراءة لا يعترض عليها ولو كانت شاذة (وقال غيرهم) وفي نسخة قال
غيره والأفراد نظرا لأفراد لفظ البعض والجمع نظرا إلى المعنى لأنهم جماعة والقائمتان قتادة ومقاتل
(الذي صدق به المؤمنون) يعني على القراءة تين وتفسير الذي جاء بالصدق محمد صلى الله تعالى عليه

وفيه إشعار بتقدير الموصول وهو جائز عند بعض أرباب الأصول

(وقيل هو أبو بكر رضي الله تعالى عنه) أي واتباعه أوجع لتعظيمه (وقيل هلي رضي الله تعالى عنه) أي واتباعه وأشياعه أوجع لتكريمه والأظهر أن تفسير الجمع بينهما

١٤٢

وسلم فلاخبار بالثالث إلى آخره على ظاهره لكنه كما قيل يلزم فيه تقرير موصول أي والذين صدقوا به وهو ممنوع عند بعض النحاة وجوزوه آخرون وقال انه الحق رواية ودراية اذا دل عليه دليل ومنه قوله تعالى وقولوا آمنا بالذي أنزل اليه وأنزل اليكم أي وما أنزل اليكم وقول حسان رضي الله تعالى عنه فن يهجر رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواه

وارتضاه ابن مالك والماتعون يمنعون تخرج الآية عليه ويقولون هي حالية بتقدير قد أو يقولون الذي معنى الجنس الذي الخ من غير حاجة إلى التقدير (وقيل أبو بكر رضي الله تعالى عنه وقيل على كرم الله تعالى وجهه وقيل غير هذا من الأقوال) كتفسيره بجبريل أو بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل الذي جاء بالصدق وصدق به المؤمنون الذين يجيئون في القيامة بالقرآن ويقولون هذا هو الذي جاء بالصدق وقد اتبعناه وأما تخصيص أبي بكر رضي الله تعالى عنه فلا نه الصدق الأكبر الذي سبق للناس كلهم لتصديقه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يصدر منه غير قط وكذا على كرم الله وجهه فانه يسمى الصديق الأصغر الذي لم يتلبس بكفر قط ولم يسجد لغير الله مع صغره وكون أبيه على غير الملة ولذا خص بقول كرم الله تعالى وجهه وقيل تخصيصهما للاولية في التصديق أو للتصديق في أول اللقاء وهذا منقول عن مجاهد ولا يرد على هذا ولا على ما قبله انه يلزم حذف الموصول بدون الصلة أو ان يراد بموصول مع صلة شيء ومنه مع صلة أخرى آخر لان الموصول هنا واحد لفظا جمع معنى بتقدير موصوف كذلك كقريتي ونحوه والصلة له على التوزيع أي جمع بعضه جاعبه وبعضهم صدقه فلا محذور فيه كما ذكره الطيبي وهذا جار في الوجه الآخر اذا ما منع منه فلا وجه لقول القاضي ومن تبعه انه اذا كان الجاثي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمصدق أبو بكر ونحوه يلزم اضمار الذي وهو غير جائز مع انه ذكر هذا في الوجه السابق وليس بينهما فارق والفرق بانهم اقر دان متشخصان هنا لا يجدي نعمالساير ولا حاجة إلى ان الذي أصله الذين فحذف بحذف النون لطوله بالصلة أقول الذي غير هؤلاء ان الذي لا يراد به متعدد الا اذا كان غير مخصص بمعنى قال في التسهيل يغني عن الذين الذي في غير تخصيص كثير اوفيه للضرورة قليلا انتهى (وعن مجاهد) قال السيوطي رواه عنه ابن جرير وابن أبي حاتم ومجاهد من كبار التابعين وهو أبو محمد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة والراء الملهمة المقرئ المفسر الزاهد العابد روى عنه أصحاب السنن وغيرهم وهو ثقة الحديثون كما ذكره الذهبي في ترجمته ومولده في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه سنة احدى وعشرين وتوفي بمكة سنة اثنين أو ثلاث ومائة وهو ساجد وقيل كنيته أبو الحجاج وان اسم أبيه جبر بالتصغير وقيل انه رأى هاروت وماروت فسكاد يتلف (في قوله تعالى ألا بدكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه رضي الله تعالى عنهم) قيل انه مبالغة لكونه سبب اللذ كر أمر ا به جعل عين الذ كر كر جل عدل أو على تقدير مضاف أي ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله تعالى ذكر رحمت ربك ولا وجه لما قيل من انه بعيد خارج عن النص واقراده على المعنى الاول نظر الأصل فانه يستوي فيه الواحد المذكر وغيره واطمئنان القلب سكونه وعدم اضطرابه يقال اطمأن بالموضع اذا قام به واتخذ وطنا وموضع مطمئن من خفض واختلاف أهل اللغة فيه فقيل ان اطمأن كاجار ثم همز وقيل كانت الهمزة مقدمة على الميم فقلبت والمشهور ان الذ كر على ظاهره واطمئنان القلب به لاستئناسه به والتعبير بالمضارع للاستمرار التجددي لدوام ذكره وروى عن مجاهد أيضا أن المراد بدكر الله هنا القرآن وفي الحديث القدسي اذا كان الغالب على

منه التصديق على خلاف بين المرتضى والتصديق (وقيل غير هذا من الأقوال) ومن جلتها ما أشرنا إليه في سابق الحال (وعن مجاهد رضي الله تعالى عنه) أي ابن جبر بفتح جيم فسكون موحدة وقيل جبر بالتصغير وروى عن أبي هريرة وابن عباس وعنه قتادة وابن عون كان اما ما في القراءة والتفسير حجة في الحديث قال كان ابن عمر ياخذ لي بركابي ويسوي على ثيابي اذا ركبت قيل انه رأى هاروت وماروت وكاد يتلف أخرج له الستة (في قوله تعالى ألا بدكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه) أي بما يذكر ويروى عنه وعن أصحابه لما يفيد من الدلالات اليقينية والافادات العلمية في الأمور الشرعية مما تطمئن به القلوب وتسكن به النفوس أو بمجرد ذكره

(الفصل الثاني) (في وصفه تعالى له) وفي نسخة في وصفه له تعالى وهو خطأ فاحش (بالشهادة وما يتعلق به من الثناء والمدح والكرامة) المراد بالشهادة شهادة صلى الله تعالى عليه وسلم بالتزكية للإمامة أو بالتبليغ للأنبياء في موقف القيامة بناء على الاحتمالين المفهومين من قوله تعالى في كيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد

١٤٣

وما يتعلق به أي بوصفه فهو تعميم بعد تخصيص ببعضه ونسخة صحيحة وما يتعلق بها والمتبادر أنها ترجع إلى الشهادة والتحقيق أنها المعنى ما المبين بما بعدها (قال الله تعالى يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهداً أي على ما بعثت إليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم يوم القيامة أو شاهداً لله بالوحدانية أو مشاهداً له بالصمدانية (ومبشراً) أي للمؤمنين بالجنة والوصلة (ونذيراً) أي من ذرا ونحوها للكافرين بالحرقة والفرقة ولعل وجه العدول عن من ذرا إلى نذير مراعاة للفاصلة أو تفنن في العبارة ولذا لم يقل بشير مع أنه بمعنى مبشر (الآية) وتماها وداعياً إلى الله أي إلى الإقرار به وتوحيده بأذنه أي بتيسيره أو بامر وهو قيد لجميع ما تقدم لا للدعوة وحدها كما يستفاد من البيضاوي والله تعالى أعلم وسراجاً منيراً أي يستضاء به من

عبدى الاشتغال بذكري جعلت همه ولذته في ذكري اللهم اجعلنا ممن تطمئن قلبه بذكري ويكون همه مصر وفة بحمدك وشكري

(الفصل الثاني في وصفه تعالى له بالشهادة) أي بانه صلى الله عليه وسلم شاهد على أمته بالتبليغ إليهم وعلى سائر الأمم بتبليغ أنبيائهم لهم وفي بعض النسخ الصحيحة في وصفه تعالى بتقديم له والمعنى ظاهر وليست إحدى النسختين جديرة بالتحك والحكم بالسقم كما قيل لظهور المعنى وإن ضمير وصفه والمستتر في قوله تعالى لله وضاميراه للرسول وتوهم خلافه بعيد كما في قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً فإنه لا يتوهم عود ضمير تسبحوه لرسوله والقول بعوده له على أن المعنى يسبحوا معه مستبعد جداً والشهادة مشتقة من المشاهدة وهي المعاينة والمراد بها الخير القاطع تقول شهد على كذا ويكون شهد بمعنى حضر (وما يتعلق بها من الثناء والكرامة) أي الأكرام له ويكون اسم مصدر بمعنى الحاصل بالمصدر وهو الأكرام يعني أن المقصود في الفصل الأول ثناء الله ومدحه لأنبيه صلى الله عليه وسلم بكونه أنفس الناس ذاتاً وحسباً ونسباً وكونه خير أرواح عامة في حياته وجماته وكونه نوراً محضاً من نور العالم وكونه ذا صدر واسع منشرح ورفعة قدره واسمه بمقارنته لاسم ربه وذكره وأنه الصراط المستقيم والمقصود هنا أن الله جعل له شاهداً على أمته وسائر الأمم وأنبيائهم وما ذكر فيه من الثناء والأكرام مذكوراً بالتبعية للشهادة استطراداً المناسب له وبهذا تبين مغايرة ما عقده الفصلان فلا تكرار ولا عموم ولا خصوص بقرينة المقابلة كما قيل وستقف عليه قريباً (قال الله تعالى يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً الآية) أي وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً كما مر وشاهداً وما عطف عليه حال مقدرة ومن عادة المصنف رحمه الله أن يذكر الآية في محل لغرض ثم يسوقها في محل آخر لغيره فذكر هذه الآية أولاً لتأييد كونه نوراً ثم ذكرها هنا لكونها شاهداً على التبليغ فذلك قال (جمع الله تعالى له) صلى الله عليه وسلم (في هذه الآية ضرباً) أي أنواعاً جمع ضرب أي صنف أو هو جمع ضرب وضرب بالفتح والكسر وهو الظاهر أي أموراً متناسبة بمتماثلة (من رتب الأثره وجملة أوصاف من المدح) رتب بضم ففتح جمع رتبة وهي كالمرتبة والمنزلة المقام المعنوي والأثره كما في المقتنى بضم الهمزة وسكون المثناة ثم راء مهملة يليها تاء تانيث كذاض يظنه والآخر بالفتح في الهمزة والشاء بضم الهمزة وكسر هاء مع اسكان التاء الاسمي تبداد بالشئ والانفراد به والمدح بكسر الميم الثناء والذ كرا الحسن فاذا فتحت الميم قلت المدح انتهى وقيل الأثره بضم الأول وكسره وسكون المثناة وبقتحهما وهو الألف مع كذا كره النووي الانفراد بالشئ ويكون اسماً لما به الانفراد كذا قرره ومقتضاه أن في الآية أموراً مخصوصة انفرد بها صلى الله عليه وسلم ولم وائس كذلك فالوجه أنها بالضم المكرمة كما في القاموس والمراد بالانفراد بالذ كرا وفي الجملة أو تحمل الأوصاف على معنى يختص به يعني أنها إذا فسرت بالمكرمة والفضيلة فلا اشكال في كلام المصنف رحمه الله تعالى وإن فسرت بالانفراد اقتضى أن ما ذكر هنا من خصائصه صلى الله عليه وسلم لايس كذلك فيحتاج للتأويل بما قاله وقد تبعوا فيه بعض الشراح في اعتراضه بقوله تعالى في كيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك

ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره ما يتخلص به عن الضلالة (جمع الله تعالى له في هذه الآية) أي بعد ما يتعلق به عين العناية وتحقيق له كمال الرعاية (ضروباً) أي أنواعاً وأصنافاً (من رتب الأثره) بضم راء وفتح تاء جمع رتبة بمعنى المنزلة والمرتبة بالخصوص والأثره محرقة بالضم وبالكسر ما يستأنر به على غيره والأثره بالضم المكرمة المتواترة كالمآثرة على ما في القاموس وقال النووي بالفتحتين هو الألف مع (وجملة أوصاف) أي وجمع له نعوتاً جملة أو كثيرة (من المدح) بكسر الميم أي الثناء والذ كرا الحسن واذا فتحت الميم قلت

(شاهد على أمته لنفسه)
أي لذاته الشريفة
(بإبلاغهم الرسالة) من
إضافة المصدر إلى
مفعوله أي بإبلاغه إياهم
ما يتعلق بامر الرسالة
(وهي) أي هذه الخصلة
التي هي الشهادة لنفسه
على الأمة بدون البينة
(من خصائصه عليه
الصلاة والسلام) أي
حيث لم يجعل غيره
شاهدا بنفسه لنفسه
على أمته فإن الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام
إذا جحدت أمتهم تبليغهم
إياهم فشهدوا لأنفسهم
به فإن الله تعالى يطالبهم
بالبينة وهو أعلم فنشهد
لهم به فنقول أمهم لنا
م عرفتم ذلك فنقول
بأخبار الله تعالى لنا في
كتابه فيسئل الله تعالى
نبينا عن أنفسنا كينا بشهادة
وكذلك جعلناكم أمة
وسطا الآية وكفى بها
حاكما على كون الإجماع
حجة (ومبشر الأهل
طاعته) أي بالثواب
العظيم (ونذير الأهل
المعصية) أي بالعقاب
الآليم (وداعيا إلى توحيد
وعبادته) أي من الدين
القوم وفي أصل الدجى
وداعيا إلى الله بآذنه على
وفق الآية أي بتيسيره
وتسهيله

على هؤلاء شهداء الآن قواه هؤلاء للبعوث إليهم اللهم الآن تحمل الإشارة على جميع أهل المحشر ولا دليل
فيه انتهى ولا يخفى أن ما ذكر من الجواب والسؤال لا وجه له أما الأول فلأن قوله الآتي وهي من
خصائصه بإياه وأما الثاني فلأنه بعد تفسير الشهادة بأنها شهادة على الأمة بإبلاغهم ما أرسله الله تعالى به
والبشارة لمن أطاعه في ذلك والنذارة لمن عصاه كيف يتوهم مشاركة غيره له في ذلك وهذا مما يقتضيه
منه العجب عندي وهذا حديث إجمالي فلذلك فصله فقال (بفعله شاهد على أمته لنفسه بإبلاغهم)
مصدره مضاف إلى مفعوله الأول أي بسبب إبلاغه إياهم (الرسالة) مفعوله الثاني وأعجب منه أنه
فسره بقوله أي مقبول لا قوله عند الله من غير طلب بينة كما هو شأن الشاهد العدل مخرج به الزمخشري
فالشهادة مجاز انتهى (وهي) أي شهادته عليهم لنفسه (من خصائصه) صلى الله تعالى عليه وسلم وقال
الفاضل ابن الحنبلي إنما كانت الشهادة المذكورة من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم لأن غيره
من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإن كان ذا شهادة بمقتضى قوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة
بشهاد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا إلا أنه مطالب بالبينة وشهادته لا تقبل إلا بشهادة محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وأمته له بالتبليغ لقومه لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أخبرنا بالتبليغ لأنهم فنحن
نشهد بذلك وقد بين الله تعالى هذا بقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
فقدولنا الله ببركته الشهادة على جميع الخليقة وجعلنا أولامكنا وإن كنا آخرا مانا فله الحمد على ذلك
وفي البخاري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يدعى بنوح عليه الصلاة والسلام يوم القيامة فيقول إبيك
رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لا أمته هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير فيقول له من يشهدك
فيقول محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأمته فيشهدون الحديث وقيل الشهادة في هذه الآية شهادة
للأنبياء عليهم الصلاة والسلام بتبليغهم وهي من خصائصه أيضا بالنسبة لبقية الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام لشهادة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم بذلك وقد مر في الفصل الأول عن الباب ما فيه
تعميمها لشهادات متعددة وهو الوجه حيث لا يخص انتهى وفي شرحه هنا خبط وخط لا حاجة
لنا به (ومبشر الأهل طاعته ونذير الأهل معصيته) فيه كلام سيأتي في الفصل التاسع والآن نذكر
والتخويف والاعلام بما يحذر منه والتبشير بالأخبار بما يظهر سرور والخبر به ولذا قالوا وقال شـخص
لعبدته أيكم بشر في بقدوم زيد فهو حرق بشره وفرادى عتق أولهم لأنه هو الذي أظهر سروره فلو قال أخبرني
عتقوا جميعا ومنه البشره وتبشير الصبح وأما قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم فعلي التهمكم كقوله تحية
بينهم صرب وجميع فهو مجاز من استعمال اللفظ في ضد معناه كذا في الشرح الجديد وفيه خطأ فاحش
تبع فيه غيره فإن أردت تحقيقه فانظره في حواشينا على البيضاوي فانك لا تجد في غيرها (وداعيا إلى
توحيد وعبادته) داعي اسم فاعل من الدعوة وهي طلب الإقبال أي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا
الناس إلى اعتقاد وحدانية الله تعالى ونفى الشريك والإيمان به تعالى وعبادته قال في المصباح دعوة
الله تعالى ابتليت إليه بالسؤال ودعوت زيد ناديت به وطلبت إقباله فمن قال إن أصل الدعوة للطعام
لم يصيب والعبادة خدمة الله والخضوع له ولا يتم إلا بالاخلاص فلذا قال تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين وتفسير التوحيد هنا بالدين عدول عن الظاهر بلا سبب وقيل إن المصنف رحمه الله
أشار إلى أن الدعاء إلى الله يراد به الدعاء إلى الإقرار بوجوده وتوحيده وما يجب الإيمان به من صفاته
وما يجب تنزيهه عنه وقيده بقوله بآذنه أي تيسيره إشارة إلى أنه أمر صعب لا يتأتى إلا بمعونته ويعني
العلم كقوله تعالى وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله وقوله تعالى وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله
أي بعلمه وتوفيقه انتهى أقول هذا كلام غير منقح والتحقيق فيه ما قاله العزيز عبد السلام في كتاب

(وسراج المنير) أي مضيئاً (يهتدي به للحق) بصيغة المجهول أي يهتدي الخلق به إلى الحق كما يدنو نور السراج نور الانوار إلى صراط مستقيم (حدثنا الشيخ أبو محمد بن عتاب رحمه الله) بفتح ميم مفعلة وتشديد فريضة فوحدة قال الحجازي ليس للقاضي عياض رواية عن محمد بن عتاب وإنما يروى عن أبي محمد بن عبد الله بن محمد بن عتاب انتهى وكذا قال ١٤٥ التلمساني هو عبد الله بن محمد بن عتاب

سمع منه القاضي في رحلته إلى الاندلس انتهى وقال العسقلاني هو مسند الاندلس في زمانه عبد الرحمن بن محمد ابن عتاب القسري طي الاندلسي سمع من أبيه وكان واسع الرواية فكثر عنه وعن حاتم بن محمد الطرابلسي وغيرهما وأجاز له جماعة من الكبار منهم مكي ابن أبي طالب المقرئ وكان ابن عتاب عارفاً بالقرآن ذكر الكثير من التفسير والعربية واللغة والفقه كريمة متواضعا زاهدا ومات سنة عشرين وخمسة (حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد) أي ابن عبد الرحمن بن حاتم التميمي المعروف بابن الطرابلسي وقد قرأ عليه أبو علي الغساني صحيح البخاري مرات (حدثنا أبو الحسن) أي علي بن محمد بن خلف المغافري القروي (القاسي) بكسر الموحدة وإنما قيل القاسي لأن عمه كان يشدد عمامته شدة أهل قاس توفي سنة ثلاث وأربع مائة

مجاز القرآن أن أذن الله مشيئته وأرادته لأن الغالب في الأذن أن لا يقع إلا بمشيئة واختيار والملازمة الغالبة تصحح المجاز أو بامر التكوين فإن الأمر يلزمه مشيئة الأمر غالباً وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى فهزمهم بآذن الله بامر الله وقوله كن وهو من مجاز التمثيل شبه سهولة الأشياء بتدريته بسهولة هذه الكلمة على الناطق بها تفهيم السرعة نفوذ مشيئته وقدرته فيما يريد ويعبر بالآذن عن التيسير والتسهيل كما في قوله تعالى والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بآذنه أي بتيسيره وتسهيله إذ لا يحسن أن يقال دعوته بآذني ولا قمت وقعدت بآذني ولذا قال الزنجشري يجوز أن يراد بالآذن هنا الأمر أي يدعوكم إلى المغفرة بامرهم أي ببطاعته وكلها من مجاز الملازمة انتهى (وسراج المنير) يهتدي به (للحق) وروى يهتدي به وهو إشارة إلى وجه التشبيه وتنويره وكلها مجهول مضموم الياء مروي عن المصنف رحمه الله تعالى وقدم تفسيروا به صلى الله تعالى عليه وسلم يهتدي به في ظلمات الجهالة وتقتبس من أنواره وقد وصفه الله تعالى في هذه الآية بخمس صفات قابل كلامها بما يناسبها غير صفة الشهادة إذ لم يقل له راقبني لأن الأمر بالمرآة يناسب المشاهدة فابعده كالتفصيل له فقابل البشارة ببشارة المؤمنين بالفضل الكبير وقابل الإنذار بالنهي عن متابعة الكفار والمبالات باذاهم وقابل الدعوة بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتماء به لأن من أناء الله برهانا تحقيق بان يكتب به عن سواه وقال ابن عطية رحمه الله تعالى هذه الآية أرحى آية في القرآن لأنه أمره بتبشير المؤمنين بالفضل الكبير وقد فسر هذا الفضل بقوله في آية أخرى والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون هنديهم ذلك هو الفضل الكبير (حدثنا الشيخ أبو محمد بن عتاب) بفتح العين المهملة وتشديد الميم الفوقية وألف وباء موحدة علم منقول من صفة بمعنى كثير العتب والشيخ فوق الكهل وهو في العرف اسم لكل من تصدى لإفادة العلم كما هو عبد الرحمن بن عتاب شيخ المصنف رحمه الله تعالى سمع منه في رحلته إلى الاندلس وهو من علماء الحديث توفي في جمادى الأولى سنة عشرين وخمسة مائة وله سبع وثمانون سنة قال (حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد) وهو أبو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم التميمي المعروف بابن الطرابلسي تلميذ أبي علي الغساني قرأ عليه البخاري مرات وروى عنه وعن القاسي وغيره قال (حدثنا أبو الحسن القاسي) وهو الحافظ الفقيه العلامة أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المغافري أخذ باقر يقية عن ابن مسرور بن الدباغ ودارس بن اسمعيل وبمصر عن حمزة بن محمد الحافظ ولد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وتوفي في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربع مائة بمدينة القيروان وكان ضريراً وكتبه في نهاية الحكمة ضبطها له ثقات أصحابه والقاسي بقاف وألف وباء موحدة وسين مهملة وباء نسبة لقاس وهي بلدة بالمغرب بين سفاقس وطرابلس ولم يكن منها ولم يكن يعرف بعمه وعمه كان يشدد عمامته شدة أهل القاس قال (حدثنا أبو يزيد المروزي) وهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الإمام النحوي الزاهد العابد المجمع على جلالته وعظمته جاور بمكة وحدث بها وبيغداد بصحيح البخاري عن القسري وهي أجل الرواية عنه لجلالة أبي زيد وتوفي بمرو يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وترجمته مشهورة ونسبته لمرو والبلدة المعروفة وإذا نسب إليها الناس زيدت الزاي على خلاف القياس وفي الثياب وغـيرها يقال مروي فراقبينهما ومن اللطائف قولي في هذا في أرجوزة

(١٩ - شفال) بمدينة القيروان ودفن بباب تونس (حدثنا أبو يزيد المروزي) وهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الإمام البارع المحقق النحوي المذوق الزاهد العابد المجمع على جلالته وعظمته قال الحاكم جاور بمكة وحدث بها وبيغداد بصحيح البخاري عن القسري وهو أجل الروايات بجلالة أبي زيد وتوفي بمرو سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة

(حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف) بثلاثين السنين وبالمهر والابدال كيونس وهو ابن مظهر بن صالح بن بشر بن ابراهيم القربري
 وكان ثقة وزعاف في سنة عشرين وثلاثمائة قال أبو نصر الكلادي كان سمعته هذا الكتاب يعني صحيح البخاري من محمد بن
 اسمعيل البخاري مرتين مرة بقر بر سنة ثمان وأربعين ومائتين ومرة ببخاري سنة اثنتين وخمسين ومائتين انتهى وروى انه قال سمعت
 الجامع بقر بر في ثلاث سنين وقر بر مدينتي بخراسان بكسر القاء أو بفتحها وفتح الراء الاولى فقليل الكسر أكثر وقيل الفتح أشهر
 (قال حدثنا البخاري) وهو أظهر من أن يذكر وهو أبو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وقد روى عنه الترمذي وابن خزيمة وجماعة
 والصحيح ان النسائي لم يسمع منه وكان اماما حجة حافظا في الحديث والفقه مجتهدا من أفراد العالم مع دينه وورعه وتألفه ذهب بصره
 في صباه فرداه الله تعالى عليه بدعاء أمه ومات يوم الفطر بعد الظهر سنة خمس وخمسين ومائتين (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين مصروف
 وممنوع وهو أبو بكر العوفي الباهلي ١٤٦ البصري روى عنه البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه (حدثنا فليح)

ومروزي جاء في الاناسي * والثوب مروى على القياس

قال (حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف) هو القربري المشهور سمع البخاري من مصنفه مرتين مرة
 بقر بر ومرة ببخاري ورواه وقر بر بكسر القاء وفتحها وفتح الراء المهملة وسكون الباء الموحدة تليها راء
 مهملة قرية من قرى بخاري وهو ثقة ورع زاهد حافظ ترجمته مشهورة ولد سنة احدى وثلاثين ومائتين
 وتوفي سنة عشرين وثلاثمائة لعشر بقين من شوال ويوسف اسم أعجمي مثلث السين وليس مشتقا
 من الاسف وان وافق ذلك لفظه في قول الله تعالى يا أسفا على يوسف قال (حدثنا البخاري) وهو الامام
 الحافظ محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري الامام الورع الزاهد المتفق على جلالته وتأليفه
 أصح الكتب بعد كتاب الله وترجمته مشهورة ولد سنة أربع وتسعين ومائة وتوفي بقرية خرتنك من أعمال
 بخاري سنة ست وخمسين ومائتين قال (حدثنا محمد بن سنان) هو محمد بن سنان العوفي الامام أبو بكر
 يروي عن همام وجرير بن صادم وفليح وروى عنه أصحاب السنن قال (حدثنا فليح) بفاء ولا موحاء
 مهملة وهو لقب له تصغير فليح صفة مشبهة من الفلاح ويحتمل أن يكون تصغير فليح أو فليح تصغير
 ترخيم وهو فليح بن سليمان بن أبي المغيرة بن حنين واسمه عبد الملك توفي سنة ثمان وستين ومائة وهو
 عدوي مدني روى عن سعيد بن الحارث وضمرة بن سعيد ونافع وغيرهم وروى عنه ابنه وأصحاب الكتب
 الستة وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائي انه ليس بالقوي وقال الحافظ بن حجر صدوق لكنه كثير
 الخطا ولا يكن الشيخان اعتمادا قال (حدثنا هلال) هو هلال بن علي وهو هلال بن أبي ميمون
 يروي عن أنس وعطاء بن يسار وأبي سلمة وعنه مالك وفليح وغيرهما وأخرج له أصحاب الكتب
 الستة وقال النسائي ليس به بأس قال الواقدي مات في آخر خلافة هشام بن عبد الملك (عن عطاء بن يسار)
 بفتح الياء التحتية والسين المخففة المهملة أبو محمد المدني من كبار التابعين توفي سنة أربع وتسعين أو
 ثلاث ومائة وهذا الحديث تفرد به البخاري وأخرجه في التفسير بغير هذا السند أيضا قال لقيت عبد الله
 ابن عمرو بن العاص) وأبو عمرو مشهور قال ابن التلمساني جوز بعضهم تركها وعبد الله هذا

بضم فاء وفتح لام وسكون
 تحتية تصغير فليح أو فليح
 مرجا وهو ابن سليمان
 العدوي روى عن نافع
 وغيره وعنه جماعة
 وأخرج له الأئمة الستة
 (حدثنا هلال) أي ابن
 علي وهو هلال بن أبي
 ميمونة يروي عن أنس
 وعطاء بن يسار وأبي
 سلمة وعنه مالك وفليح
 وغيرهما أخرج له أصحاب
 الكتب الستة (عن
 عطاء بن يسار) بفتح
 تحتية وخفة مهملة
 وروى عن ميمونة وأبي
 زيد وأبي ذر وعدة وعنه
 زيد بن أسلم وشريك
 وخلق وكان من كبار
 التابعين وعلمائهم أخرج
 له الأئمة الستة (قال لقيت

عبد الله بن عمرو بن العاصي) اختلف في كتابته والجمهور كما قاله النووي على كتابته بالياء وهو الفصيح عند أهل
 العربية ويقع في كثير من كتب الحديث والفقه وأكثرها بخلاف الياء وهي لغة انتهى وقال ابن الصلاح في الاملاء على المسائل
 بالاولية بقول كثير من أهل الضبط في حالة الوصل بالياء جريا على المجادة والمتداول على الالسنه والمشهور حذف الياء وهو مشكل على
 من استظرف من العربية ولم يوغل وربما أنكره ولا وجه لانه كاره فانه لغة لبعض العرب شبه ما فيه الالف واللام بالنون لما بينهما
 من التعاقب وبها قرأ عدة من القراء السبعة كما في قوله تعالى الكبير المتعال وشبهه انتهى وقد أثبت ابن كثير ياء المتعال وصلا ووقفا
 والجمهور على حذفها في الحالين وأراد بشبهه التلاق والتنادفان قالون بخلاف عنه وورشوا وبقا ابن كثير في اثبات الياء وصلا ولا وقفا
 والحاصل أن المنقوص لا خلاف في جواز حذف لامه في اسم الفاعل واثباته وانما الكلام على ان العاص هل هو اسم الفاعل من
 عصي بمعنى مرتكب العصيان أو حامل العصا أو الضارب بها أو هو معتل العين فلا يكون من هذا الباب وحينئذ اثبات الياء فيه
 خلاف الصواب وهو الذي اقتصر عليه صاحب القاموس حيث قال في الاجوف والاعياص من قريش أولاد أمية بن عبد شمس
 إلا كبروهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص هذا وترجمته عبد الله مشهورة في الكتب المطولة مسطورة قيل بينهما وبين أبيه
 عمرو في السن اثنا عشرة وقيل احدى عشرة سنة وقد أسلم قبل أبيه وأخرج البخاري هذا الحديث منقردا عن بقية أصحاب الكتب

الستة في موضعين أحدهما في التقسيم وثانيهما في البيوع وهو الذي ساقه القاضي أبو الفضل منه حيث قال (فقلت) وفي نسخة قلت (أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحباي وقع في روايتنا خبرني ١٤٧ عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة ولم

هو أبو محمد ويقال أبو عبد الرحمن القرشي السهمي الزاهد العابد الصحاوي كان بينه وبين أبيه في السن اثنتي عشرة سنة وأمه ربطة بنت منبه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله أسلم عبد الله قبل أبيه وكان كثير العبادة والرواية عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قيل إنه أكثر رواية من أبي هريرة رضي الله تعالى عنه لأنه كان يكتب وأبو هريرة لم يكتب وإنما تشتهر روايته كابي هريرة لأنه سكن مصر والواردون إليها قليل وأبو هريرة سكن المدينة والمسلمون يقصدونها من كل وجهة وتفصيل ترجمته مشهورة توفي بفلسطين وعمره ثلاث وسبعون سنة وعمره وأبو هاشم من أن يذكروا العاصي يرسم بالياء ويبدونها واثباتها أولى وقال ابن الصلاح كتبه كثير في حالة الوصل بالياء وفي حالة الوقف بحذفها ولا وجه لمن أنكره فإنه لغة لبعض العرب شبهوا ما فيه الألف واللام بالمنون لتعاقب اللام والتنوين وبها قرئ في السبعة الكبير المتعال ونحوه والذي غر المنكر أن النحاة خصوه بالمنكر كما ذكره في باب الرسم (فقلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني صفته صلى الله تعالى عليه وسلم المذكورة في التوراة بدليل قوله في الجواب أنه موصوف في التوراة فإن السؤال يعاد في الجواب صراحة أو ضمنيا وهو من القواعد الأصولية كما وقع مصرح به في الرواية الصحيحة وأخبر بتعدي للامر المسؤول عنه ولانقول عنه الخبر أيضا كما أخبر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإن كان المشهور في الأول تعديته بالياء وهذا لا شبهة فيه عندي فلا حاجة لما قيل من أنه إنما تعدي بها هنا وهو مخبر به لا عنه لتضمنه معنى الكشف أي أخبرني كما شفع عنها وموضحا لها وقوله أنه يجوز أن يريد جعل صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم موضوعا يحمل عليه ما ذكر في التوراة وأنه لا يصح تضمينه معنى السؤال تعسف خارج عن حادة الصواب وكذا ما قيل أنه نظر للفظ فتدبر (قال أجل والله أنه موصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن) أي قال عبد الله رضي الله تعالى عنه لمن قال له أخبرني عن صفته صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة أجل أي نعم هي مذكورة فيها لأن كلامه يقتضي أن صفته صلى الله تعالى عليه وسلم مذكورة فيها وأجل كما في المغني لتصديق الخبر وأعلام المستفهم ووعد الطالب وصرح في القاموس بأنها تجي بعد الاستفهام وغيره فقال أجل كنتم إلا أنه أحسن منه في التصديق ونعم أحسن منه في الاستفهام وقال الرضي هي لتصديق الخبر ولا تجي بعد ما فيه معنى الطلب وهو المنقول عن الزمخشري وجماعة فالوجه على هذا كما قيل أنه بعد خبر ضمني وهو أنه موصوف في التوراة وأما تقدير الاستفهام أو جعله لتصديق خبر عن نفسه فليس بشيء انتهى وهو رد على بعض الشراح حيث قال أجل بمعنى نعم حرف إيجاب وهو مؤول عنه من شرط فيه تصديق الخبر أو هو تصديق الخبر نفسه ولذا أردفه بقوله والله والتا كيدا للقسم للاعتناء به لأن السائل غير منكر أو لتزيله منزلة لغفلته عنه أو لما شاع من أنكار اليهود وتحرير يفهم وفي شرح التسهيل أجل لتصديق الخبر ماضيا أو غيره مثبتا ومنفيا ولا تجي بعد الاستفهام وعن الأخفش أنه يجي بعده إلا أنه في الخبر أحسن من نعم ونعم في الاستفهام أحسن منها ولم يذكروا محبتها بعد الطلب كما في هذا الحديث إلا أنه يقطع النزاع كما قيل صح نحوك بالحديث ولا تصح الحديث بنحوك وهذا بناء على جواز إثبات الأحكام النحوية وفيه تفصيل في شرح المغني وفي قوائمه دليل على جواز الحلف من غير تحليف بلا كراهة وقد ورد كثير في الأحاديث والتوراة اسم الكتاب الله المنزل على موسى صلى الله تعالى عليه وسلم وهي كلمة غير عربية بل معربة وفي وزنها أصل معناها كلام طويل ليس هذا محله * فان قلت عبد الله

عن وهب عنه أنه رأى في المنام كان في إحدى يديه عسلا وفي الأخرى سمنا وكانه يلعبهما فاصبح قد كثر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تقرأ الكتابين التوراة والقرآن في مكان يقرأهما انتهى والظاهر أن العسل معبر بالقرآن حيث فيه شفاء للناس وإيماء إلى حلاوة الإيمان واشتعار به أنه أعلى وأعلى من الأدهان وإن الجمع بينهما في عالم الاتقان بالنسبة إلى أهل الإيقان

عن وهب عنه أنه رأى في المنام كان في إحدى يديه عسلا وفي الأخرى سمنا وكانه يلعبهما فاصبح قد كثر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تقرأ الكتابين التوراة والقرآن في مكان يقرأهما انتهى والظاهر أن العسل معبر بالقرآن حيث فيه شفاء للناس وإيماء إلى حلاوة الإيمان واشتعار به أنه أعلى وأعلى من الأدهان وإن الجمع بينهما في عالم الاتقان بالنسبة إلى أهل الإيقان

رضي الله تعالى عنه قرشي فلا يناسب سؤاله عما في التوراة والتوراة وغيره من الكتب القديمة
قال الفقهاء لا تجوز قراءته فإوجه هذا قلت ان عبد الله كان يقرأ أو يكتب كما روى البرهان المحلي في
المقتنى انه رضي الله تعالى عنه كان يحفظ التوراة وقد روى البرهان من حديث ابن لهيعة عن وهب ان
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما رأى في المنام في إحدى يديه عسلا وفي الأخرى سمنا
وهو يلعقهما فاما أصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له تقرأ الكتابين التوراة
والقرآن فكان يقرؤهما ذكر هذا الحديث بعض شيونى انتهى واما النهى عن قراءتها وان صرح
به الفقهاء فليس على إطلاقه لوقوعه في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكثير من الصحابة رضي الله
تعالى عنهم من غير انكار فهو مقيدين لم يميز المنسوخ والمحرّف منها ويضيع وقته في الاشتغال بها واما
غيره فلا يمنع منه بل قد يطلب لزامهم فيما أنكروه منها كما في قصة الرجم وباقي ذلك من يدبسط عن
هذا وقوله ببعض صفته في القرآن في بعض النسخ ببعض ما في القرآن وفيه دلالة على ان وصفه صلى الله
تعالى عليه وسلم في القرآن أكثر مما في التوراة لتفصيله وان تفرق في آيات وسور متعددة وهذا مما
لا شبهة فيه فاقبل من ان فيه كلفة تامة الا ان يقال المراد توافق الكتابين على بعضها وان زاد كل منهما
على الآخر لا وجه له عند من له أدنى بصيرة وقوله في التوراة كما سيأتي أهب لك كل خلق كريم ولو سلم انه
اشتمل من قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم مخصوص بمحمد خقه صلى الله تعالى عليه وسلم والصفات
أعم منه فلا حاجة الى تكاف الجواب بانه وعد محتمل عدم التنجيز أو التعليق والتخصيص وقد وقع
في الشروح هنا كلام طويل بلا طائل وقوله تعالى (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) بدل
من بعض أو بيان له وقد تقدم تفسيره ولفظ النبي صادق محزوم مع قوله انا أرسلناك وخطاب نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم عما في التوراة خطاب للحاضر في العلم بما جعل كالماضى لتحقيقه أو حكاية لما
يقال في المستقبل أو لجعله على نهج استحضار الصورة الآتية والتعبير بما يعبر به في ذلك الزمان على
قياس حكاية الحال الماضى أو نادى التكليم ثم خاطب الحبيب التفاتا قليل كونه بتقدير سيقول له في
المستقبل كما قيل في قواه تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس ان تقديره يقال لهم في القيامة كنتم في الدنيا
يا باه ان ما سيقال في المستقبل ليس فيه حرز اللاميين والذي فيه داعيا الى الله باذنه ومراجعتهم او ما
ذكره من الالتفات انما يتمشى على رأى السكاكى كذا قيل وفي الشرح الجديد هذا نوع من الالتفات
غريب ذكره ابن أنى الا صبيح وسماه الالتفات في الضمائر كان يدكر ضميرين مخاطبين أحدهما
لواحد والاخر لغيره أو ضميرين للنائبين كذلك وهما ضمير في أصل النداء أى أدعوك أيها النبي وهو
للتكليم صلى الله عليه وسلم والاخر في قوله أرسلناك لمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو المراد بالالتفات
المذكور لا ما ذهب اليه الجمهور ولا السكاكى انتهى أقول الغرابة منه فان ما ظنه غريبا ذكره جميع أهل
المعاني وهو عندهم يسمى الافتنان وتلون الخطاب والادباء سموه التفاتا والاعتراض انما يأتي اذا
وقف على أول عبارة التوراة فان كان قبله خطاب لموسى صلى الله تعالى عليه وسلم لم فاعترضه وورد
والافلا (وحرز اللاميين) الحزب بكسر الحاء وسكون الراء المهماتين ثم زاي معجزة هو في الأصل
مصدر بمعنى الحفظ ثم شاع وصار حقيقة في المكان الذي يحفظ به فيقال حرز حرز حصن حصين
ومنه احتراز عن كذا أى تحفظ منه وأخرز قصب السبق أى حازه فعمله نفسه حرزا وبالغلة
لحفظه أموالهم وأنفسهم في الدارين والمراد باللاميين العرب لغلبة الامة فيهم وقيل لانهم
لا كتاب لهم وخصهم مع عموم دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم لشرفهم أولا رساله صلى الله تعالى
عليه وسلم بين أظهرهم أولا لان الحفظ من العجم اختص بهم وقيل المراد حفظهم من
آفات النفوس وغوائل الدهر أو من آفات العجم وتغلبهم أو من مطاق العذاب مادام

(يا أيها النبي انا أرسلناك
شاهدا) حـا مقدرة من
الكاف (ومبشرا ونذيرا)
وهذا منصوص في القرآن
ولمـل معناه مذكور في
التوراة (وحرزا) أى
حفظا أو حافظا (لللاميين)
أى يمنعهم بهذا آيته أيهم
من كل مكروه والاميون
جمع الامى وهو من
لا يحسن الكتابة والقراءة
نسبة الى أمة العرب
حيث كانوا لا يحسنونهما
غالبا أو الى الام بمعنى انه
كما ولدته أمه وهذا المعنى
مستفاد من القرآن
حيث قال هو الذى
بعث فى الاميين رسولا
منهم الآية وفي
تخصيصهم تشرىف لهم

(سميتك المتوكل) حيث قال وتوكل على الله أولكونه رئيس المتوكلين في قوله سبحانه وتعالى وعـلى الله فليتوكل المتوكلون (ليس بفظ) فيه التفات تنشيطان للسامع والمعنى ليس هو سيئ الخلق قليل التؤدة (ولا غليظ) أى قاسى القلب قليل الرحمة كما قال سبحانه وتعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وأما تفسير الحلي وغيره الغليظ بالشديد القول فلا يلزم مبنى الآية وإن كان شدة القول والجفاوة متفرعة على غلظ القلب والقساوة (ولا صخاب) صاد وتشديد معجمة وهو صخاب بالسين المهملة من السخب وهو لغة ربيعة بمعنى رفع الصوت وصيغته فعال للنسبة كما ران المراد به نقيه مطلقا من غير قيد قليل وكثير وقوله (في الاسواق) قيد واقعي لان الغالب ان يقع فيها ارتفاع الصوت للمخاصمة والمشاورة على وفق المشاهدة أو احترازي فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع صوته في التلاوة حال الامامة وفي الموعظة حال الخطبة

صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم لقواه تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أو من عذاب الاستئصال الحديث سالت ربي عز وجل ثلاث خصال فاعطاني اثنتين ومنعني الثالثة والاثنتان هلاك السنة والقحط والفرق والثالثة كون باسمهم بينهم (أنت عبدی ورسولی سميتك المتوكل) قدم العبودية لشرفها كما قال لاتدعني الا بعبادتها * فانه أشرف أسمائها

ولذا خص وصفها بالذكور في الاسراء وليست بالمعنى العام الذي يتصف به كل مخوق بل بالمعنى الخاص الذي رضى الله لعبده حتى أطلعه على حظائر قدسه وجعله رسولا مبلغا عنه وكفاه جميع مؤناته فقال أليس الله بكاف عبده فان الملك لا يرضى بوقوف عبده بباب غيره واحتياجه لسواه واهانة أحدله فإنه هو الذي يؤدبه فلذا قال سميتك المتوكل دون جعلتك أو وصفتك وقدم العبودية هنا تشريفا وتعظيما اذا المراد الكامل في العبودية وانظر قوله سميتك دون جعلتك أو وصفتك المنادى بشدة توكله الذي صيره علامه ولذا قيل ان فيه اشعارا بشدة توكله صلى الله تعالى عليه وسلم السارى في أمته (ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق) فيه التفات من الخطاب اذ مقتضى الظاهر ان يقول لست ان لم يكن هذا كلام آخر من التوراة ضمه عبد الله رضى الله تعالى عنه الى الاول وفي الالتفات هنا بعد النظرية هنا حسن الاقتباس اذ لم يوجه بمثله وان كان منقيا والفظ كما في المصباح الرجل الشديد الغليظ القلب يقال منه فظ يظمن باب تعب فظاظة اذا غلظ حتى يهاب في غير موضعه وغلظ خلاف رق غلظة بالكسر وحكي في البارع التثليث وعذاب غليظ شديد الالم وغلظ الرجل اشتد وغلظ له في القول عنقه وغلظ بالتخفيف أكذاها انتهى فمعنى ليس بفظ انه ليس له قسوة قلب ولا تشديد على الناس لانه ملته سمحاء وليس بغليظ اما تكيد له أو بمعنى انه لا يعنف الناس والمراد انه ليس بسيئ الخلق قال الله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولذا قيل المعنى ليس بسيئ الخلق ولا غليظ القلب ليوافق الآية وقيل ليس شديد القول فلا تكرر ارفيه ولا ينافيه وقوع الغلظة والشدة اللائقة أو الواجبة احيانا لانها لا تنافي حسن الخلق فالمراد نفيهما بحسب الطبيعة والخلقة أو في غير محلها واما ما وقع في الصحيح في حق عمر رضى الله تعالى عنه أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقل لم يقصد قائله التفضيل بل هو لاصل الفعل قيل ولفظ من باب وقيل انه من قبيل الخل أحلى من العسل واختاره الدماميني في حواشي البخارى أى غلظتك يا عمر أشد من رفته صلى الله تعالى عليه وسلم والوجه انه بالنظر الى الغلظة اللائقة في محلها فوقع من أمير المؤمنين رضى الله تعالى عنه أزيد مما وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه رجة للعالمين وشفيع للمذنبين فهو يختار الایسر الاحسن فيه ما هو محله والغاروق رضى الله تعالى عنه اختار الغلظة اللائقة فاختار كل منهما الاحسن له وغايته ان الغاروق ترك في بعض الاوقات الاولى لاحتياجه لما لم يحتج له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا محذور في مثله والصخاب والصخاب صيغة مبالغة من الصخب وهو ارتفاع الصوت وشدة وهما الغتان في كل صا دلاصقت حرف الخلق وهو من غير داع أمر مذموم جدا والصاد أفصح والسين لغة ربيعة وقد روى بالوجهين هنا وقوله في الاسواق جمع سوق وهو موضع يجتمع فيه الناس للبيع والشراء ونحوه هو يذكروا يؤثث والسوق خلاف المالك ولما كان في الغالب محلا لارتفاع الاصوات والصياح لاسيما من الدلائل قيده به والمراد نفيه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم مطلقا لانه اذا انتفى في المحل المعتاد فيه انتفى في غيره بالطريق الاولى وهو أبلغ من الاطلاق وأفصح لانه نفي بدليل على حد قوله * ولا ترى الضب بها ينحجر * وللعرب في مثله ثلاث مقاصد نفيها ونفي القيد ونفي القيد وهذا هو الارجح هنا لان فيه اثبات دخوله صلى الله تعالى عليه وسلم للاسواق تواضعا وترك العادة الجبارة من الملوك ورد القول لهم مال هذا الرسول

(ولا يدفع بالسيئة) أي منه (السيئة) أي الواصلة اليه من غيره مع انه جائز لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وسجيت الثانية سيئة للمشاكل والمقابلة أو بالاضافة ١٥٠ الى التحمل والنصر كما أشار اليه سبحانه وتعالى بقوله فن عفوا وأصلح فاجره

على الله وهي مقابلة السيئة بالسيئة لكن الافضل والاكمل ما قاله سبحانه وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ادفع بالتي هي احسن وهي المقابلة بالاحسان وهذا طريق أهل العرفان (ولكن يعفو) أي ولكن يدفعها بالتي هي احسن فكان يعفو أي عن الخطئين في الباطن (ويعفو) أي في الظاهر وكان حقه ان يقول ثم ويحسن اليهم على ما هو المتبادر مما سبق وما يفهم من قوله تعالى والكافين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ولذا حكى ان بعض الاكابر دخل عليه خادم بطعام حار فانكب على بدنه ففسر الخادم والكافين الغيظ قال كظمت فقر أو العافين عن الناس قال عفوت فقر أو الله يحب المحسنين قال اعتقتك وقد وقع مثل هذا كثير في نعمة صلى الله تعالى عليه وسلم حيث حلم على جفاوة الاعراب فيما أغلظوا له بالقول والفعل وأحسن اليهم بالمال الكثير (ولن

ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لانهم قالوا لما أظهر صلى الله تعالى عليه وسلم الدعوة انه ينبغي أن لا ياكل ولا يشرب ويكون ملكا أولا يدخل السوق ليكون ملكا وفي الشرح الجديد المراد انه ليس بسخاب في موضع من المواضع فالتنفى للمقيد لا تنفاه المطلق وانما تنفى المقيد ابتداء للتصريح بنفى ما هم عليه من التبقيع أو للبالغ في نفي المطلق بحمله دليل لانه مقرر راعى وفاو قال الطيبي رحمه الله المراد تنفى الصخايبية وكونه في الاسواق وهو عجيب لان تنفى الصخايبية فيها لا ينافي كونه فيها بلا صخايبية ولا الصخايبية من غير كونه فيها بشهادة الذوق قال شيخنا الاقرب الى الفهم انه تنفى المقيد لشناعته مع انه مظنته وموضع اعتياد الناس ليقيده انه لا يفعله في غيره بالاولى ولا يردان صخايبا صيغة مبالغه فبتقدير توجه النفي الى قيده وهو في الاسواق تثبت له الصخايبية لاننا نعلم بان الصيغة هنا للنسبة كخياط ومنه وما ريت بظلام في أحد الوجوه ولا ضير اذا كان المراد تنفى الصخايبية المقيدة لا تنفاه مطلقا لان تنفى مطلقها لا ينافي ثبوت أصل الصخب له وهو قد ثبت في محله كالخطبة والتلبية ونحوهما انتهى اقول فيه نظر من وجهين الاول ان رده على الطيبي وتعجبه ليس في محله لما عرفت من انه أحد الاحتمالات في أمثاله وما ذكره أمدح لانه تنفى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتياد صخب واعتياد دخول الاسواق كارباب الدنيا الثاني انه ادعى ان المبالغة لا تناسب هنا والتجالي جعل الصيغة للنسب وليس بلازم لجواز كون المبالغة في النفي لافي المنفى كما ذهب اليه خاتمة المفسرين في الآية الا أن فيه نظرا لان صرف المبالغة للقيد الذي في الصيغة ليس بالسهل مع امكان التقصص عنه بوجه وفي هذا المقام مباحث آخر مذكورة في غير هذا المحل وقد أفردناها في رسالة مستقلة (ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويعفو) لان خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن وقد قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فن عفوا وأصلح فاجره على الله فلذا قال ولكن يعفو ويعفو فلا يسيئ لمن أساء اليه ويدفع بالتي هي احسن وفي الآية مشاكلة وكذا في كلام المصنف وان كان نفيًا فتدبر وفي ذكر المغفرة بعد العفو كما يدان كنا بمعنى أو يعفو تارة ويستأخر فلا يفصح فيقول في خطبه ما بال أقوام يفعلون كذا كذا قيل وفي كلام التفتازاني ميل للاول وقيل بين العفو والمغفرة في حق غير الله فرق فان العفو لغة بمعنى المحو فهو ازالة السيئة من ظاهره وخاطره والمغفرة مشتقة من الغفر وهو الستر ولا يلزم من سترها ازالته او قوله ولكن الى آخره استدراك بانه لا يلزم من عدد جزائها بمثلها العفو لجواز ان يكفه الى الله تعالى ويؤخره لا آخره انتهى اقول قد ورد العفو والغفور في اسماء الله عز وجل وتغاير مفهوميهما واشتقاقهما مما لا شبهة فيه ثم بعد ذلك قيل انهما متساويان وهو المشهور والتحقيق ان بينهما ما فرقا من وجوه منها ما نقله الامام القرطبي رحمه الله تعالى في شرح الاسماء الحسنى عن بعض العلماء ان الغفر ان ستر لا يقع معه عقاب وعتاب والعفو انما يكون بعد عقاب أو عتاب فان استعمل في غيره فهو بطريق المجاز ومرفى الخطبة الكلام فيه أيضا فتذكره (ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء) الملة الدين وبينهما فرق والعوجاء مؤنث أعوج وهو ضد المستقيم وليكثر اطلاق الملة على الكفر فسرهابا بعضهم هنا به وقال الشارح المحقق العوج ضد الاستقامة وهو كما في النهاية يفتح العين في المرثى وبال كسر في غيره وكلام القاموس يدل على التعميم واقامة المعوج جعله مستقيما والمراد بالملة هنا ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي عوجتها العرب بتغييرها كما قال الله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم لامة الكفر كما هوهم فانه أزالها انتهى وفي

النهاية يقبضه الله حتى يقيم أي بسببه وببركته (الملة العوجاء) أي غير المستقيمة ولان العرب غير تهان عن استقامتها فصارت كالعوجاء والمراد بها ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهي العادلة المائلة عن الاديان الباطلة الى دين الحق الذي هو التوحيد المطلق كما أشار اليه بقوله

(بأن يقولوا لا اله الا الله) أي وشهد رسول الله فهو من باب الاكتفاء أو من اطلاق الجزء ١٥١ واردة الكل أو على ان الكلمة

المذكورة هي علم للشهادتين
ولذا قال صلى الله تعالى
عليه وسلم من قال لا اله
الا الله دخل الجنة ومن
كان آخر كلامه لا اله
الا الله دخل الجنة اذن
المعلوم ان اليهود
والنصارى وأمثالهم
يقولون لا اله الا الله ولا
تفيدهم هذه الكلمة
من دون اقرارهم بأن
محمد - دارسول الله وفي
الحديث ايماء الى قوله
سبحانه وتعالى هو الذي
أرسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على
الدين كله (ويفتح)
بالنصب عطفًا على يقيم
أو يقولوا (به أعينا)
جمع عن (عميا) جمع
أعمى (وآذانا) بالمد جمع
أذن (صما) جمع أصم
(وقولوا غلفًا) جمع أغلف
والغلف غشاء القلب
وغلافه المانع من
قبول الحق ووصول
الصدق وتعلق أمر
البدن والمعاد كما أخبر الله
تعالى عن أحوالهم
بقوله صم بكم عمى أي
عن سماع الحق والنطق
به وادراكه بصرهم
فهم لا يعقلون أي
الحق ولا يعلمون
الصدق ولعله لم يقل

النهاية الملة العوجاء ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي غيرها العرب عن استقامتها لانهم ذرية
اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وكانوا يزعمون انهم على ملته الخنيفية والخنيف من يوحده
الله ويعبده لان الخنيف في اللغة الاستقامة وانما قيل للمائل الرجل أحنف تخليجًا أو تملأ ولا وكان
ابراهيم عليه الصلاة والسلام حنيفًا أي مستقيمًا وبهذا تعين المراد بالملة وقبضه الله أي توفاه وقبض
روحه وأصل القبض أخذ المال واستيفاءؤه فاطلاقه على هذا بتشبيه الحياة والروح بالمال كما قال عمارة
اذا كان رأس المال عمرك فاحترس * عليه من الانفاق في غير واجب
أوهو من باب استعمال المقيد في المطلق ثم شاع فصار حقيقة فيه (بأن يقولوا لا اله الا الله) اقتصر على هذا
وجعله عبارة عن الدين القيم لان العوج الواقع عموده الشرك وعبادة الاصنام وبهذا يستقيم وقيل
المعنى انهم يأتون بكلمة التوحيد وذلك كما قيل عصمة دعائهم وأمواهم غير ان المنجى هو التصديق بها
عن صميم القلب وانما لم يقل محمد رسول الله وهي قرينة كلمة التوحيد التي لا تكاد تنفك عنها اكتفاء
على حدس ابييل تفيكم الحروف والقول بانها زيادة على الملة الابراهيمية فلذا لم يذكرها هنا فيه انه يجب
على أمة الخليل قبل وجود محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان تصدق بان محمد رسول الله كما صدق به
ابراهيم نفسه وقيل المراد الرجوع الى التوحيد ولا ينافيه زيادة الايمان بشئ آخر ففيه اشارة الى ان
الاعوجاج من جهة الشرك هذا محصل ما في الشرح وفيه بحث لانا نسلم انه بعينه داخل في الايمان
التفصيلي للامم السابقة ومثله لا يقال بالرأى وما ذكر لا يناسب ما نحن فيه (ويفتح به أعينا عميا وآذانا
صما وقلوبا غلفًا) قد مر هذا في الخطبة وهذا الحديث مروي في البخاري بتأنيث ضمير بها على انه راجع
لكلمة التوحيد والمصنف رحمه الله ذكره فجعله عائدا عليهم باعتبار اللفظ أول النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وروى البيهقي عن كعب ليصر الله به أعينا عوراء ويقيم به ألسنة معوجة حتى تشهد الخ وهو هنا
بنصب أعينا وما عطف عليه ويفتح بالتحسية وعلى رواية البخاري بالقومية المضمومة ورفع الأعين
وما بعده ووقع في رواية أعين عمى بالاضافة وكذا الكلام في الآذان والقلوب وعلى هذا فالعمى جمع
أعمى وكذا الصم جمع أصم وعلى الاول جمع عميا وصما قيل والظاهر ثبوتها في التوراة فلا اشكال
أقول لا يخفى ان التوراة عبرانية وهذه ترجمة وان اختلف لفظها معناها واحد فلا اشكال فيها لعدم
تغيرها الا في العمى والعور والذى في القرآن صم بكم عمى وكان النكتة فيه ان التوحيد اثبات الله ونفى
ما سواه فهم لما أثبتوا الله تعالى والشريك كانوا كفا قد احدى عينيه أو العور عبارة عن ذهاب العينين
مطلقا ثم ان العمى بوصفه العين وصاحبها حقيقة فقصره على الثاني تقصير وفتح العينين عبارة عن
الابصار اما المافية من فتح الاجفان أو لتشبيهه الابصار بفتح الباب وقد شاع هذا حتى صار حقيقة
وعكس حتى شبهت الابواب المغلقة بالاعين كما قيل

قد أغلقت أبوابه دائما * كأنها أجفان عيمان

وقال وأقسم لوجاد الخيال ضرورة * لصادق باب الجفن يفتح مقفلا

وفيه معنى دقيق ليس هذا محله وازالة الاحساس في الحواس المذكورة باتت تصيبها فشبهت لعدم
نفعها بالموت لانه لا يقال فتح أذنه وقلبه فهو على حد قولهم متقاداسيافور محاو والغلف جمع أغلف وهو
الذي عليه غلاف أي غشاء وغطاء كقوله تعالى وقالوا قلوا بنا غلف بضم فسكون وقرئ بضمين على
انه جمع غلاف كحمار وجرأى هي أوعية للعلم وليس هذا بمناسب هنا فهو بالسكون لا غير اذا المعنى
لا ينظر ولا يسمع ولا يعي ما جئت به (وذكر مثله) ذكر بصيغة المجهول والذي في البخاري ذكره في

والسنة بكلماته يلزم من الصم الاصلى البكم الفرعى والله أعلم (وذكر مثله) بصيغة المجهول ولعل مثله مروي لابن عمر ولعل

يسار كافي البخاري تعليقا وأسند الدارمي

(عن عبد الله بن سلام) بتحقيق اللام وقيل تشدد ابن الحارث الأمر ائيلي ثم الانصارى الخرزى الصحابي كان حليف لبني الخزرج
كنيته أبو يوسف بانه وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ع م وكان اسمه في الجاهلية حصينا فسماه عليه الصلاة
والسلام عبد الله أسلم أول قدمه عليه ١٥٢ الصلاة والسلام المدينة ونزل في فضله قوله تعالى وشهد شاهد من

صحيحه تعليقا (عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار) عبد الله بن سلام بفتح السين المهملة ولا م مخففة
لا غير ونقل التلمساني انه يخفف ويشدد وكذا سلام بن أبي الحقيق ومحمد بن سلام شيخ البخاري وسلام
ابن مشكاه وما عداه بالتشديد وقال العراقي في ألفيته
نحو سلام كله فثقل * لا ابن سلام الحبر والمعتزلى

وابن سلام هذا أسلم في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم المدينة وكان حبرا عالما بالتوراة
والقرآن وشهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وتوفي سنة ثلاث وأربعين وهو اسرايلى من ولد
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وكان اسمه في الجاهلية حصينا فسماه
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله ونزل في فضله قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرايلى على مثله
وقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وحضر مع عمر رضى الله تعالى عنه
فتح القدس والجاوية وهو انصارى خزرى بالولاء وكان من كبار الصحابة روى له أصحاب الكتب الستة
وغيرهم وقد مر ان كعب الاحبار هو كعب بن ماعة بالثناة من فوق ابن هينوع يكنى بابى اسحق الحبرى
التابعى المشهور أدرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره وأسلم في خلافة أبي بكر رضى الله تعالى
عنه وقيل في خلافة عمر رضى الله عنه وكان على اليهودية وصحب عمر رضى الله عنه وروى عنه كثير وعن
غيره كصهيب وابن المسيب وسكن حص بعد ما كان باليمن واتفقوا على سعة عامه وشدة دينه وتوثيقه
وتوفى في خلافة عثمان سنة اثنين وثلاثين متوجها الى العراق وقيل توفي بحمص كما روى كعب قال له كعب
الاحبار يقال له كعب الحبر يكسر الحاء وفتحها كما روى باضافة الاسم للقب ولقب به لكثرة علمه أو
لكثرة كتابته فالجبر بمعنى المداد الذي يكتب به والحبر أيضا بمعنى العالم كذا في المصباح وتهذيب
الاسماء للنووى وفي مثلثات ابن السيد فقوله في القاموس كعب الحبر ويكسر ولا تقل الاحبار غير
صحيح وهذا الحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ودلائل النبوة وذكره ابن ظفر في كتابه خير
البشر الذي أفرد به كفى الكتب السالفة من التبشير بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو كتاب بديع
في معناه رأينا وروينا ومرا ان هذا الحديث رواه البخاري مسندا عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما
ذكره المصنف رحمه الله ورواه عن ابن سلام تعليقا على عاداته في تعليق ما كان بعض رجاله على غير شرطه
كما بينه شرحه وفيما ذكره مخالفه لما في تاريخ الشام للواقدي (وفي بعض طرقه عن ابن اسحق)
الطريق جمع طريق وهي معروفة وتطلق على الروايات والاسانيد لانصافا بالحديث وتلمع القائل
له حديث في الجود مشتهر * ترويه عنه الر كبان من طرق

وفي المقتفى للبرهان كان هذا في الاصل عن أبي اسحق فضر ب عليه وكتب في الماش ابن اسحق وهو
الامام محمد بن اسحق بن أبي بكر ويقال له أبو عبد الله المطلبى مولا هم المدي صاحب المغازى رأى أنسا
رضى الله تعالى عنه وروى عن عطاء الزهرى وطبقته وعن شعبة والجمادان وخلق كثير وكان من محور
العلم صدوقا وله غرائب ربما تستذكر لسعة حفظه ولذا اختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن وفوق
الحسن صححه جماعة وأخرج له أصحاب السنن وله ترجمة في الميزان توفي سنة احدى وخمسين ومائة وقيل
اثنين وقيل سنة خمسين ووجه من سبي العراق وهو أول سبي دخل المدينة منها وقد طعن فيه هشام

بني اسرايلى على مثله
وكذا قوله سبحانه
وتعالى قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم
ومن عنده علم الكتاب
شهد مع عمه فتح بيت
القدس وشهد له صلى
الله تعالى عليه وسلم بالجنة
روى عنه ابنه محمد
ويوسف وغيرهما توفي
سنة ثلاث وأربعين أخرج
له أصحاب الكتب الستة
(وكعب الاحبار) بالحاء
المهملة وسبق بعض
ترجمته والمعنى وذكر
مثله أيضا عن كعب
الاحبار فيما رواه الدارمى
من طريق أبي وافد
الليثي (وفي بعض طرقه)
أى طرق هذا الحديث
(عن ابن اسحق) كما
رواه ابن أبي حاتم في
تفسير سورة الفتح
عن وهب بن منبه
وفي بعض النسخ أئى
اسحق بالياء وهو تصحيف
وصوابه بالنون وهو
الامام صاحب المغازى
رأى عليا واسامة
والغيرة بن شعبة وأنسا
وروى عن عطاء الزهرى
وطبقته وعنه شعبة

والجمادان والسفيانان وخلق وكان من محور العلم
صدوقا وله غرائب في سعة ما روى تستذكر واختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن بل وفوق الحسن وقد صححه جماعة مات سنة
احدى وخمسين ومائة أخرج له البخاري في التاريخ ومسلم والاربعة في سننهم

(ولا صخب) بفتح فكسر على الوصف وسبق معناه ويفهم من بعض الحواشي انه رفع الصوت في السوق فقوله (في الاسواق) للتأكيد
 أو لقصد التجريد (ولا متزين بالفحش) بالضم أي ولا متجمل ولا متخلق ولا متصف بالقول الفاحش والفعل الفاحش قال المجازي
 ويروي ولا متدين وكذا قال التلمساني بادل من الدين وبالزاي من الزينة والظاهر انه مصحف وان تكلفه السيد قطب الدين
 عيسى بان معناه لا يجعله ديناً وطريقة انتهى ولا يخفى انه لا يفيد

المطالب في المدح
 الحلية وفي حاشية
 المنجاني ولا متزي
 بالفحش أي متصف
 به والزى غالباً انما يكون
 في الاوصاف الحسنة
 وقد يجيء في خلافها
 وقرئ قوله تعالى هم
 أحسن اثناً ورتباً بالراء
 والزاي وعين زى واو
 وانما قلبت واوها يا
 لسكون واوانكسار ما قبلها
 وفيما تصرف منه من
 الافعال لطلب الخفة
 والفحش البذاء بالمنطق
 وأصل الفحش في كل
 شيء الخروج عن المقدار
 والحد حتى يقبح وقيل
 نفي تزينه عنه مع كونه
 لا يراه زينة انما هو باعتبار
 كون أهله يرونه زينة
 وفخراً بشهادة أفن زين
 له سوء عنه فراه حسناً
 فزين لهم الشيطان
 أعمالهم (ولا قوال)
 بتشديد الواو (للخنا)
 بفتح الخاء المعجمة
 مقصور الكلام القبيح
 ومنه قول زهير شعر
 اذا أنت لم تقصر عن
 الجهل والخنا

لروايته عن فاطمة بنت المنذر وقال كيف يراها وليس بشيء لجواز ان يسمع منها وهي خلف الحجاب
 كما روى الناس عن عائشة رضي الله تعالى عنها وغيرها وكذلك طعن فيه الامام مالك وقال انه دجال من
 الدجاجة الا انه روى عنه انه رجع عن ذلك والقادح فيه غير منصف لانه كان أعلم الناس بالانساب
 وانما أنكر عليه ما كان يأخذه عن أولاد اليهود الذين أسلموا وبعض ما ذكر في الغزوات من عورات
 المسلمين وأشعار الهجاء فيهم لم حرصه على الرواية مع ان عليه المعول في المجازي وكان شعبة وسفيان
 يوثقانه ويقولان هو أمير المؤمنين في الحديث قال السيوطي هذه الطريق أخرجه ابن أبي حاتم عن
 وهب بن منبه في تفسير سورة لفتح ووقع في حواشي التلمسار هـ ازيداً وعبد الرحمن بن يزيد قال هو
 عمرو بن عبد الله بن علي السبيعي رأى علياً واسامة بن زيد والمغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنهم ولم أر
 هذه في النسخ (ولا صخب في الاسواق) بكسر الخاء صفة مشبهة تفيد المبالغة باعتبار افادة الثبوت وقد
 مريبانه (ولا متزين بالفحش) فحش كقبح وزنا ومعنى فكل شيء جاوز الحد فهو فاحش والفحش
 القول السيئ ويطلق على الزاويل في تفسير قوله تعالى ولا يأتين بفاحشة أي لا يزين والحاصل انه كل
 قبيح قولاً كان أو فعلاً ومتزين روي براء معجمة ومثناة تحتية ونون وروي بادل هـ جملة من الدين
 وروي منقوصاً متزين بياء بدل النون من الزى وهو اللباس والهيئة أي لا يتلبس بامر قبيح أو يتجمل
 به ويباهي به ولا يرد على ظاهره انه يوهم انه قد ياتي به غير متجاوز أو غير متزين به لانه لا مفهوم له لجره
 على عادة أرباب الفحش في المباحات بها وقيل انه استعارة تكمية وقيل التزين بمعنى الاتصاف على
 التجريد أو المراد انه لا يرى الفحش زينة فهي مكنية وهذا علامة من علاماته صلى الله تعالى عليه
 وسلم لانه نشابين قوم يتزينون بالفواحش كالقتل والزنا والطواف عراً فاتي بما يخالف عادتهم
 (ولا قوال للخنا) قوال فعال صيغة مبالغة أي كثير القول والخنا مخافة معجمة ونون مقصور قبيح
 الكلام وهذا مع ما قبله يفيد انه لا يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم شيء منه قليلاً أو كثيراً لان الفحش
 بمعناه وقيل فعال هنا للنسبة أي ليس بذى قول للخنا كثمار وابل وليس المراد انه اشارة الى انه ربما
 يقوله لموجب لان ما كان موجباً ليس بفاحش وقيل المراد نفي المبالغة ولم ينف أصل قواه للصيانة عن
 توهم الكذب في كلامه تعالى لو صدر عنه ما يوهم فحشاً ما وعن الهلاك الذي يثمره ذلك التوهم فوق
 الهلاك الذي يثمره توهم انه ربما يقول الخنا ولما ذكر صفات التخلية بقواه ليس بفظ الى آخره أخذ
 في صفات التحلية بطريق الوعد من لا يخلف وعده فقال (أسدده لكل جيل) مستأنفاً المقصد أعلى
 مما قبله ولذا لم يعطه وقيل انه جواب سؤال تقديره فأتفعل به بعد ان صنته عن النقائص فقال أسدده
 الى آخره والجميل الحسن صورة كان أو معنى ومر في الحديث ان الله جميل يحب الجمال والتسديد
 التوفيق للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل وتسديده يشمل تسديد
 جميعه وبعضه فقوله بكل جيل ليس تجريداً كما في ل والكليمة للبالغة أو هو كاستغراق جمع
 الامير الصاغية أي بكل جيل يليق به (وأهبله كل خلق كريم) أهـ بفتح حتين مضارع

(٢٠ - شفال) * أصبت حليماً أو أصابك جاهل * فهو من باب التخصيص بعد التعميم وفعال ليس للمبالغة
 بل للنسبة كما في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد ولللام في الحديث والآية لجرم التقوية (أسدده) قطعه عما قبله لكمال انقاع بينهما
 لانه حكاية عن صفات نفسية سلبية وهذا عن هبات الهية ثبوتية أي أقيم وأوقعه (لكل جيل) أي نعمت بجيل (وأهبله) بفتح
 إلهاء أي أعطيه من فضلي (كل خلق كريم) أي من مكابر الاخلاق المتعلقة بالخلق والمخلوق ولذا قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم

(السكينة) أى سكون القلب واطمئنانه وورزانه القلب ووقاره فهي فعيلة من السكون والكاف منها مخففة عند الكافة الاما حكاها القاضي في مشارق الانوار عن الكسائي والقراء من جواز تشديد ها قال المنجاني وهو نقل قريب وتدفع غرابته يجعل التشديد للبالغة كما في السكيت والسكين ثم رأيت صاحب القاموس قال السكينة والسكينة بالكسر مشددة الطمانينة وقرئ بها في قوله تعالى فيه سكينه من ربكم أى ما تسكنون به اذا آتاكم (لباسه) أى دناره وهو مما يظهر آثاره (والبر) أى الطاعة لله والاحسان بخلق الله (شعاره) بكسر أوله أى دأبه وعادته (والتقوى ضميره) أى في صدره كما في الحديث التقوى هنا وفيه ايماء الى ان كمال التقوى محصور فيه (والحكمة) أى العلمية والعملية (معقوله) أى بحيث يظهر وجهه منقواه في معقوله وقال التلمساني الحكمة أى النبوة والعلم معقوله ومكتومه وسره ولا يخفى خفة أمره

وهب بمعنى أعطى والخلق بضم الخاء وتسكن اللام السجية والطبيعة التي فطره الله عليها وهو يوصف بالكرم بمعنى الخير والكمال يقال كرم كرم ما اذا نفوس وعزويكون بمعنى العطاء الكثير وليس بمراد هنا وان أوهمه قوله أهب ففيه توريق وقيل هو من قبيل عطف الخاص على العام للاهتمام ويقال لكل صفة خلق ولذا يجمع على أخلاق فلا حاجة الى تقدير كل فرد خلق كما توهم وهو وعد منه تعالى وهو لا يخاف الميعاد وفيه نظرو كونه جامعاً لكارم الاخلاق غير محتاج للبيان وسيأتي نبذ منه (واجعل السكينة لباسه والبر شعاره) اجعل مضارع المتكلم وهو الله والسكينة بفتح السين وكسر الكاف المخففة ثم ياءونون وهاء وفيها لغة بكسر السين وتشديد الكاف نقلها المصنف رحمه الله تعالى في مشاركة وهما قرئ في الشواذ وهي فعيلة من السكون والمراد بها هنا الوقار والطمانينة ووردت في القرآن في قوله عز وجل هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ووردت في الأحاديث الصحيحة بمعان أخر قيل انها مشتركة فيها والمفسرين فيها أقوال فعن علي رضي الله تعالى عنه اها ريج هفائة وقيل انها ملأه وجهه انسان وله رأسان وعيون ذات أشعة ووطست من ذهب تغسل فيه قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل انها شيء كان يلقى فيه موسى عليه الصلاة والسلام الألواح والعصى وقيل هي رجة وقال السيوطي رحمه الله تعالى انها اسم ملك مخصوص وفي حديث الوحي غشيت به صلى الله تعالى عليه وسلم السكينة وهي ما كان يلحقه عند نزوله وقيل انها صورة رة هو مع بني اسرائيل اذا ظهرت انهزمت أعداؤهم وفي حديث بناء الكعبة فارسل الله السكينة وهي ريح سريعة المرور والمراد هنا الاول وأما هذه المعاني فيحمل عليها ما ورد في الأحاديث ولا حاجة لذكرها هنا ولما كان السكون والوقار مبدؤه ما يلوح لقلبه في مراقبته جعله في الآية في القلب ويلزمه ما يظهر عليه من الخشوع والتثبت وباعتباره جعله لباساً له من باب تشبيه المعقول بالمحسوس فكل منهما وجهه وجيه بليغ فلا حاجة الى التوفيق بينهما بان ما في الآية بمعنى ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه أو العقل كما قيل والبر الطاعة والاحسان أوزيادته والخير والرحمة والشعار بمعنى اللباس الذي يلي الجسد سمي به لانه يمس شعره وبدنه ويكون بمعنى العلامة أيضاً والمناسب هنا الاول لذكره مع اللباس ويقابل الشعار بهذا المعنى الدثار وهو ما يتغطى به الانسان وفي الحديث الانصار شعار الناس دنار أى هم خاصة له صلى الله تعالى عليه وسلم والناس عامة أو هم أقرب اليه من غيرهم وهو بزنة اللباس ولما كانت السكينة ظاهرة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم في سائر أحواله ويراها كل أحد براوفاً جاعلاً للباسا والبر والخير والرحمة وان لازمه أيضاً وعم أحواله انما يقف عليه المؤمنون ببصائرهم جعله شعاراً فانظر حسن موقعه مع ما قبله وما بعده أيضاً وهو قوله (والتقوى ضميره) لان الضمير ما يضم في القلب وينوي في خاطره بحيث لا ينساه والاسم الضمير المضمحل والمفعول قال

مستقر لها في مضمحل القلب والحقا سريرة ود يوم تبلى السرائر

ويسمى القلب ضمير الحفائه أولانه محله فانظر كيف انتقل من الظاهر للخبى ثم الاخفى مع ما فيه من شبه الالف والنشر مع الامور السلبية والتقوى عبارة عما يقى من العذاب في الآخرة ولها مراتب أولها التبري عن الشرك والثاني التزهد عن كل ما يؤثم والثالث أن يتزهد عما يشغل سره عن الله وبهذا علمت ان تمامها مع الضمير (والحكمة معقواه) الحكمة كالحكم كل كلام جامع لما يرشد الى الحق فيشمل المواعظ والامثال لانتفاع الناس بها وتطلق على العلوم الشرعية وتطلق على القضاء بالعدل وبه فسر قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والقرآن تفسيرها هنا بالعلم باحوال

الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاعة أو مطلق المعلومات كما قيل غير مناسب وإن صرح والمعقول يكون مصدرا واسم مفعول فالمراد أنها بعقله وأدراكه أو ما بعقله كله حكم ومواعظ وعلوم نافعة لأنه لا ينطق عن الهوى (و) اجعل (الصدق والوفاء طبيعته) أي لا ينطق بغير ما وافق الواقع وإذا عاقد أحد أو وعد وعدا لا يخلفه وهذا أمر طبيعي له جعله الله فيه (والعفو والمعروف خلقه) المعروف والعرف قال في المصباح هو الخير والرفق والاحسان ومنه قولهم من كان آريا بالمعروف فليأمر بالمعروف أي من أمر بخير فليأمر برفق انتهى ويقابله المنكر والمعروف ما تعرفه وقاله العقلاء ولذا قيل المعروف كاسمه معروف (والعدل سيرته) العدل القصد في الأمور وهو ضد الجور والسيرة فعلة فهي في الأصل الهيئة في السير ثم صارت اسما للطريقة يقال سار سيرة حسنة أي طريقة وحاله العدل وعدم الخروج على الحق قال الله تعالى إن الله يامر بالعدل والاحسان قيل في تفسيره العدل القرائض والاحسان النافلة وقيل العدل استواء السريرة والعلائية والاحسان أن تفضل السريرة العلانية وقيل العدل الانصاف والاحسان التفضيل وقال ابن عطية العدل فعل كل مفروض من العقائد والعبادة وأداء الأمانات والانصاف والاحسان فعل المندوب وقال البغوي العدل بين العبد وربها يشارحه على حظ نفسه واجتناب الزواج وامتنال الأوامر وبينه وبين نفسه منعها عما فيه هلاكها والصبر بينه وبين غيره بذل النصيحة وترك الخيانة وانصافهم من نفسه والصبر على أذاهم قيل جعل العدل سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينافي أن يكون الاحسان سيرته في محل يليق به ولا أن يكون العفو طبيعته صلى الله تعالى عليه وسلم لمصلحة تليق بانقضاء وتبيل عليه أن الاحسان أخص من العدل فإن تمثيل المشر كين بحمزة رضي الله تعالى عنه في أحد وعدم تمثيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقتلهم احسان ولو فعله كان عدلا ومقتضى هذا الاحسان ينفر عن العدل وليس كذلك وأما العفو فإن كان باذن الشرع كفوه صلى الله تعالى عليه وسلم عن الذي اخترط سيفه ليقته فهو عفو وعدل وعفوه عمالم يؤذن فيه كالحمد ولم يقع منه لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن مثله أقول هذا القائل فسر العدل بالمساواة في المكافأة أن خيرا فخير وان شرا فشر والاحسان أن يقابل الخير بمثل له وزيادة والشر باقل منه ومقتضاه تغايرهما ومراده المقابلة فيما لا بد من مقابله وترك العفو عنه فلو أذن له في العفو أو التقليل وفعل ذلك لم يكن عدلا ولا جورا بل مرتبة زائدة على العدل والمعتزض ظن أن كل ما ليس بعدل جور وليس كذلك (والحق شريعته) الذي رأيناه في النسخ المقررة بنصب ما عطف على مفعول اجعل وحينئذ لا يرده عليه شيء كما أورد على الرفع فإن تعريف طرفي المسند والمُسند اليه يقتضي الحصر فيقتضي بمفهومه أن ما عداه من الشرائع باطل وليس كذلك ولذا قال بعضهم المراد الحق الكامل الذي لا ينسخ وقيل الحصر على ظاهره ولا يحتاج في صحه الى تقدير ذلك الوصف أو جعل التعريف عهدا بعبارة عنه لأن شريعته في زمن موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام لم يكن في الشرائع حق غيرها وما سواها باطل كذا في النسخة التي عندي ولا محصل لها ولا ينبغي دفع السؤال بما قاله ولك أن تقول إن شريعته في زمانه هي الحق لا غيرها لا تنسخ الشرائع بها والكلام يفيد هذا بدون تقدير والحق الثابت وخلاف الباطل وما يستحقه الانسان على غيره والشريعة دينه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي شرعه الله لأمته وهي قانون الهى وضعه الله على لسان رسوله عليهم الصلاة والسلام ليسوقهم الى خير الدارين والشريعة قبل ان ياتي في الاصل الطريق الواضح المستقيم كالشرعة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ويكون بمعنى المشرعة والموردة أي المحل الذي يشرب منه من خاتمة نهر ونحوه ثم نقلت للدين أما لانه طريق الخير والسعادة أو لتضمنها ما هو سبب للحياة الباقية كالموردة المتضمنة لسبب الحياة

(والصدق) أي في المنطق (والوفاء) أي بالوعد (طبيعته) أي غير رتبة وجبلته التي لا يمكنه مخالفتها (والعفو) أي عن الاساءة (والمعروف) أي الاحسان في محله شرعا وعرفا (خلقته) بالضم أي دأبه وعادته (والعدل) أي في حكمه أو الاعتدال في حاله (سيرته) أي طريقته (والحق) أي اظهره (شريعته) أي دينه وملة

القانية ورد بان معناها انها هو الطريق والمورد انما سميت بها لانها موصلة للناس وفيه نظر لا يخفى
 (والهدى امامه) والهدى الدلالة بلطف ولذا اختصت بالخير ولها أنواع أولها خلق القوي والمشاعر
 الظاهرة والباطنة التي لا يمكن بها من الاقتداء لمصالحه والثاني نصب الدلائل الحقة والثالث ارسال
 الرسل عليهم الصلاة والسلام انزال الكتب والرابع أن يكشف عن قلوبهم حتى يشاهدوا الاشياء
 * فان قلت كيف تشمل هذه الأنواع والأول لم يدلهم الله عليه * قلت هذا من سوء الفهم فان المراد
 ان خلقها بمنزلة الدلالة فيها وقوله امامه بكسر الهمزة بضبط البرهان الحلي وهو الظاهر وضبطه
 بعضهم بفتحها وهو معنى قدام احدى الجهات الست ومعناه على الاول مقتدا ومتبعه وهو سمي الامام
 للاقتداء به وقال تعالى لابراهيم عليه الصلاة والسلام اني جاعلك للناس اماما أي انه متبوع للهدى وهو
 كناية عن ملازمته له وعدم انفكاكه عنه وقيل ان تعريفه للعهد أي هدى الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام لقواد تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والمراد بهداهم ما اتفقوا عليه من التوحيد
 والاصول لا القروع ويجوز أن يراد بالامام الطريق كما قيل في قوله تعالى وانهم ما بالامام مبين وعلى
 الفتح فالمراد بطريق الكناية أي انه ملاحظه كما يقال في ضده أنه ظهري وخلف ظهري (والاسلام
 ملته) بنصبهم ماورفعهما كما هو الأول هو المصحح في النسب التي عنه دنا وهو الاحسن قيل المراد ان
 الاسلام اسم لهذه الملة فالمعنى انه جعلها خيرا للمل وسماها بهذا الاسم وهو عام والمراد بالكمال منه وهذه
 التسمية في التوراة صريحة أو ضمنية لقواه تعالى هو سماكم المسلمين من قبل أي من قبل نزول
 القرآن سماهم بهذا في الكتب الالهية والظاهر ان هذه الصفات السلبية والايجابية ذكرت في
 التوراة والانجيل تعريفا له صلى الله تعالى عليه وسلم فينبغي جعلها على الكمال منها ليكون من
 خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم التي تميز بها عن غيره والملة كالدن والشرعية تطلق على الاسلام
 وغيره وهي متغايرة بحسب المفهوم متحدة بحسب الخارج والاسلام أصل معناه اللغوي الاستسلام
 والانقياد ثم خص في لسان الشرع بالانقياد لما جاءت به الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام
 بخلاف انما الخلاف في اختصاص الاسلام بامامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والمشهور انه لا يختص
 بهم فيقال لكل ملة الاسلام ولاهلها مسلمون ولكل نبي أنه مسلم لقواه تعالى في حق لوط عليه الصلاة
 والسلام فوجدنا في غير بيت من المسلمين وقيل انه توصف بهذه الامة ويوصف به غيرهم من
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون أمهم وارتضى هذا السيوطي وصنف فيه رسالة مستقلة وأطال
 فيها وتبعه بعض الشراح هنا ثم قال ان الاسلام بالمعنى الشرعي المتضمن للشهادتين وسائر الاحكام
 المفروضة على هذه الامة يختص بهذه الامة دون جميع من عداهم من الامم والانبياء عليهم الصلاة
 والسلام وهو اسم منقول كالصلاة وأما بالمعنى اللغوي وهو الانقياد فهو عام لكل منقاد لشرعية
 من الشرائع ويؤيده قوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل أقول فيها قاله السيوطي نظر
 لا يخفى في ثم ان معنى الاسلام والفرق بينه وبين الايمان مفصل في كتب الاصول فلا حاجة
 لذكره (وأحد اسميه) أي جعل اسميه أحد وسماه به في الكتب القديمة قبل
 وجوده وهو علم منقول من اسم التفضيل أي هو أكثر حجة الله من سائر الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام وجميع الخلق وهو صاحب لواء الحمد يوم القيامة كما سيأتي وقال السيوطي
 في سفر السعادة انه صفة كاجر وأبيض نقات لهذه وسياق الكلام عليه في أسماه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وما ذكر صفاته الموصوف بها في نفسه شرع في صفاته التي لوحظ فيها غيره وهو جواب

(والهدى) بضم الهاء
 أي الهداية (امامه)
 بكسر الهمزة أي قدوته
 مما يقتدى به في جميع
 حالاته وفي نسخة معتمدة
 بالفتح أي قدامه ونصب
 عينيه لا يتعدى منه
 ولا يميل عنه (والاسلام)
 أي الاستسلام الظاهر
 والباطن (ملته) أي
 دينه الذي عليه ويقره
 (وأحد اسميه) أي في
 التوراة والانجيل وهو
 لا ينافي أن يكون له أسماء
 أخر بل فيه إيماء بأنه أبلغ
 الاسماء وذلك لإفادة
 المبالغة الزائدة التي
 لا توجد في غيره من
 الابنية ولو كانت من
 هذه المادة كحمد ومحمود
 فانه بمعنى أحد كل من
 حمد وحمد فله النسبة
 الجامعة بين كل صفتي
 الحمادية والحمدية
 المترتبة على جلال نعمتي
 المحبية والمحبوبة فتأمل
 فاتها من الاسرار الخفية
 والانوار الجلية

(أهدى به) بفتح الهمزة أي أرشد الخلق بسببه (بعد الضلالة) أي بعد تحقق حضور حصولها منهم أو بعد تعلق ثبوت وصولها بهم وفيه إيماء إلى أن ظلمة ضلالهم لا ترتفع إلا بنور هدايتهم مشيراً إلى الحديث ١٥٧ القدسي والكلام الانسي أن الله

خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطاه فقد غوى وارتدى ولا يبعد أن يكون المراد بعد ضلالته مشيراً إلى قوله تعالى ووجدك ضالاً فهدى أي جاءه لا بالطريق أو عاشقاً بالتحقيق (واعلم) بتشديد اللام المكسورة أي اجعل الناس ذوي معرفة (به) أي بالوحي واتزال القرآن عليه (بعد الجاهلة) أي بعد ظهور زمان الجاهلية أيام الفترة أو بعد جهالته أقول سبحانه وتعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان يعني تفصيله (وارفع به) أي يبركته رتبة هذه الأمة (بعد النجاة) بفتح الخاء المعجمة بمعنى الخول أي بعد أن لم يكن لهم ذكر وقدروشان وبرهان في الظاهر وإن كانوا في علم الله تعالى وفي اللوح خير أمة أرفع شأنه بتعليمنا إياه ببيان بعد خول ذكره وخفاء أمره كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك (واسمى به) بتشديد الميم المكسورة كذا ضبطه الشراح ولا

لسؤال مقدر تقديره هل ينفع بهذا الظاهر المظهر الكامل في نفسه غيره فقال (أهدى به بعد الضلالة) كما قيل وقيل إنما فصله لعلوم رتبة الهداية سواء كانت الايصال أو الدلالة الموصلة وأهدى بفتح الهمزة مضارع هدى وفيه تقوية لمدحه السابق والمراد الهداية إلى مآب النجاة وإلى مآب تكميل الناحي فلذا قال (وأعلم به بعد الجاهلة) والضلالة بمعنى الضلال وهو سلوك غير الطريق الموصلة ويقال أضل الشيء إذا ضيعه وهي تكون عن قصد وعمد وبغير قصد كقوله تعالى فعلتها إذا وأنا من الضالين أي المخطئين وبين الهداية والضلالة صنعة الطباق البديعية والباء للسببية أو للتعدية واعلم مضارع بضم الهمزة وتشديد اللام كما في المقتنى والجاهلة بفتح الجيم مصدر كالضلالة بمعنى الجهل والجهل والجاهلة ضد العلم وهو الاعتقاد الذي لا يطابق الواقع وفي المصباح جهلت الشيء جهلاً وجاهلة خلاف علمته وفي المثل كفى بالشك جهلاً انتهى (وارفع به بعد النجاة) ضبطه ابن رسلان بفتح الخاء المعجمة والميم ونقل عن بعض النحاة أنه لا يقال نجاة وإنما هو نجوة وفي الصحاح الخامل الساقط الذي لا نباهة له وقد دخل يحمل نجولاً وأخجلته أنا وفي الجهرة رجل حامل الذكر بين الخول والنجوة وهو ضد النباه والنابه * أقول هذا الحديث صحيح وثبوت هذه اللفظة فيه يكفي دلالة لاحتها أو هو لمشكاة الضلالة وللإزدواج معها ولو قلنا أنه غير قياس والمراد برفعه جعل الدين والتوحيد بعد ما ترك في الفترة لغلبة الجهل مشهوراً شائعاً فهو مجاز كقوله تعالى عز وجل ورفعنا لك ذكرك وبن الجاهلة والنجاة طباق أو شبهه (واسمى به بعد النكرة) يقال أسميته كاسمته وسميته بالتشديد ككرمه ويتعدى بنفسه بالباء كسميته زيداً ويريد إذا جعلته اسماً له وعلماً وبال تشديد ضبطه البرهان في المقتنى وروى بضم الهمزة وسكون السين المهملة والنكرة بضم النون وسكون الكاف وبفتح النون وكسر الكاف خلاف المعروف ويطلق بمعنى المجهول كقول الشاعر في مجهول النسب وأمه معرفة * لكن أبوه نكرة

والباء للسببية أي أعرف الناس بسببه أو بما أوحى إليه الناس المجهولين أو أعرفهم ما جهلوه من التوحيد أو أعرف الناس ما لم يعرفوه من الانبياء أو عصمهم وقيل الأولى التعميم وقيل المراد أعرف به من هو في حكم النكرة غير معروف ولا بشهرة موصوف وهو تكلف وبن التعريف والتشديد شبهه الطباق ومعنى هذا وما قبله إلى أن أرسله في زمان جهالة وضلالة وفترة فيؤمن به أول مساكين الناس وضعفاء وهم على عادة الرسل عليهم الصلاة والسلام فيصرون به بعد خولهم وكونهم مجهولين أعز الناس وأكرمهم فإن من الصحابة رضي الله تعالى عنهم من كان بدوياً وعرابياً وبعد اشراق نورا النبوة عليه صار صدره تقبل الجبابرة يديه ورجليه وقد كان الدين والعلم قبيل بعثته عليه الصلاة والسلام نكرة لكن لا تقبل التعريف فافاض الله منه على أمته ما لم تسمع به الأم حتى أبدعوا علوماً وتاليف تحارفيها الأفكار فجزاه الله خير الجزاء وهذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأكثر به بعد القلة) أكثر بضم الهمزة وسكون الكاف وكسر المثناة وتخفيفها أو بفتح الكاف وتشديد المثناة المكسورة لأنه يتعدى بالهمزة والتضعيف قال الله تعالى قد جادلنا فأكثر جدالنا وقولهم أكثر من الأكل يحتمل زيادة من وحذف المفعول أي أكثر الفعل من الأكل كما في المصباح والمراد أنه يكثربه الأرزاق مطلقاً أو على من اتبعه أو أكثر أمته بعد قلته في ابتداء أمره أو بعد عدمها لأن القلة ترد في كلام العرب بمعنى العدم أيضاً وهو بعيد وقيل المراد أكثر به قواعده الملة بعد القلة لأنهم كانوا إملاء عوجاء

بعد أن يجوز بتخفيف الميم أي أشهره بالمعرفة (بعد النكرة) بضم النون (وأكثر به) من التكميل ويجوز من الأكثر أي جعل الكثرة دبركته (بعد القلة) أي في ماله وفي عدد أتباعه

(وأغني) من الاغناء أي اجعله ١٥٨ غنيا وأمته أغنياء (به) أي بنبوته وجهاده ورياضته وصبره على فاقته (بعد الغيلة) بفتح

العين وهي الفقر ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء (وأجمع به بعد الفرقة) أي إلى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء قال بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وهذا معنى قوله (وأولف) أي أوقع اللفة والمودة (به بين قلوب مختلفة) أي في أغراض فاسدة (وأهواء متشبهة) أي آراء مبتدعة غير مجتمعة (وأهم متفرقة) وجاعات من قبائل متباينة قال التلمساني وقع هنا بخط المصنف بتقديم التاء على الفاء من التفرق وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق وهي نسخة العوفي (واجعل أمته خير أمة أخرجت للناس) كان حقه ان يقول به هنا أيضا لان خير أمة أمته إنما هي لاجل أفضلية نبوته بناء على الملازمة العادية لكن جعله سببا أولى من عكس القضية كما أشار صاحب البردة الى هذه الزيادة بقوله لما دعا الله داعينا لطاعته

فأقامها وأعاد منها ما نقص بكلمة التوحيد وهو تكلف (وأغني به بعد الغيلة) أغني مضارع من الاغناء وهو اعطاء الغنى والعيلة بفتح المهملة وسكون التحتية الفقر قال الله تعالى ووجدك عالة فأنغني من عاله اذا قام بامر وكفله والعامة تقول عيلة بمعنى عيال جمع عيل كجيا دوجيد ولو استعمله بليغ كان له وجه من الحجاز والصحيح ورود العيلة بمعنى عيال كما فصله البيهقي في كتاب الانتصار للشافعي والمراد ما كان هو وأمته عليه في ابتداء أمره ثم صار بعد ذلك لهم من النعم والسعة بما أحل لهم من الغنائم وفتح من الممالك ما هو غني عن الشرح والبيان (وأجمع به بعد الفرقة) أي أجمع به بين الناس بعد افتراقهم وتنافر قلوبهم لما بينهم من العداوة المؤدية للحروب وترك الديار كما كان بين العرب والعجم وبين قبائل العرب وبين القبيلة الواحدة ألا ترى ما كان بين المسلمين والمشر كين مما أدى الى الهجرة وترك الاوطان وبين الأوس والخزرج من الحروب والمهاجاة بل بين الأب والابن والآخر وأخيه كما قال أبو قراش وقبلي كان الغدر في الناس شيمة * وذم زمان واستلام خليل وفارق عمرو بن الزبير شقيقه * وخلى أمير المؤمنين عقيل

فلما جاء الاسلام ألف الله بين قلوبهم ووصل أحوالهم وضمهم حتى صار الواحد منهم ينزل عن احدى زوجتيه للآخر ويقطع برده نصفين أو المراد انه جمع العقائد والممل على التوحيد وملة الدين أو المراد الاعم منها فقوله (وأولف به بين قلوب مختلفة) وأهواء متشبهة وأهم متفرقة) عطف بنفسه لما قبله ومتفرقة كما قال التلمساني بتقديم التاء على الفاء من التفرق وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق في نسخة العوفي والتأليف جعل الاشياء مؤلفة مجتمعة أي أجمع بينهم على مودة وإتلاف بعد الافتراق والعداوة كما قال الله تعالى واذكر وانهمة الله عليكم اذ كنتم أعداء قال بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا واسناد التأليف الى الله في الآية لا ينافي كون التأليف بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه السبب الظاهري والفاعل الحقيقي هو الله تعالى عز وجل والتأليف بين القلوب يستلزم التأليف بين الذوات فلا منافاة بينهما كما توهم أو المراد التأليف بين عقائدهم بحيث تكون عقيدتهم واحدة متفقة على الحق والتوحيد والاهواء جمع هوى وهو ميل النفس لما تشتهيه وتحميه والمتشبهة المتفرقة أي أجمعهم وهو واحد دامت قلوبهم على أمره وهو غلب إطلاقه على المذموم كما قال الله تعالى ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم والامم جمع أمة وهي الفرقة من الناس وغيرهم يعني ان كل أمة كانت على دين واعتقاد وعلى طريقة فمنهم من يعبد الاصنام ومنهم من يعبد الكواكب ومنهم من هو على دين موسى عليه الصلاة والسلام ومنهم من هو على دين عيسى عليه الصلاة والسلام فنسخ الله بشر بعته صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الشرائع وجعل الدين ديننا واحدا قايما من حاد عنه هلك وشقي في الدارين (واجعل أمته خير أمة أخرجت للناس) كما قال الله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس أي أنه تعالى قضى بذلك وقدره في الازل وعالم الذر وأخرجت بمعنى أوجدت وخلقت وأخرجت من العدم والمراد أمة الاجابة وهم من آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم ويطلق على أمة الدعوة وهم جميع الناس الموجودين بعد بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل المراد كنتم مذكورين في الامم الذين قبلكم موصوفين بانكم خير الخيرية نبيكم ودينكم أو بما بينه من قوله بعده تأخرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وفي هذه الآية دليل على ان اجماعهم حجة (وفي حديث آخر أخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته في التوراة) رواه الطبراني وأبو نعيم في الدلائل عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه والدارمي عن كعب موقوف ورواه باسناد ضعيف (عبدى

بأفضل الرسل كنا أفضل الامم (وفي حديث آخر) رواه الدارمي عن كعب موقوف والطبراني وأبو نعيم في دلائله عن ابن مسعود (أخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته في التوراة عبدى) أي المخصوص عندي

(أحمد المختار) أي على سائر الاختيارات في نسخة بالجرف اللام للجنس الاستغراق أي أحمد كل من اختبرته واصطفيته من الأنبياء والملائكة والأصفياء (مولده) أي مكان ولادته وظهور رسالته (بمكة ومهاجرة) بضم الميم وفتح الجيم أي موضع هجرته ومحل نقلته (بالمدينة) ليحصل للحرمين الشريفين بركته أولاً وآخرها وباطنا وظاهرا وليكون زيارة البقعتين بمنزلة إبداء الشهادتين (أوقال طيبة) بفتح الطاء وهو اسم من أسماء المدينة كطابة والتقدير أنه قال بالمدينة أوطى طيبة كما في نسخة فاول الشك في الاسم لا في المسمى وقد روى أن لها في التوراة أحد عشر اسما هذان منها وكانت قبل الإسلام تسمى يشرب باسم رجل من العماليق قبيلة منسوبة إلى عملاق كان يسكنها فلما جاء الإسلام وسكنها إليه الصلاة والسلام كره لها هذا الاسم لما فيه من لفظ التشريب فسموها طيبة وقد جاء في القرآن لفظ يشرب ولكن الله سبحانه وتعالى لم يسمها بذلك وإنما قاله حكاية عن الكفار والمنافقين وقال وإذا قالت طائفة منهم يا أهل يشرب لا مقام لكم فارجعوا فنبه سبحانه وتعالى بما حكى عنهم أنهم قد رغبوا عن اسم سماها به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبوا إلا ما كانوا عليه من جاهليتهم وقد سماها الله سبحانه وتعالى المدينة بقوله ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله وقد روى في معنى قوله تعالى وقل رب أدخلني مدخل صدق وأند المدينة وإن مخرج صدق مكة وسلطاننا نصير الانصار وقد ورد من سمي المدينة يشرب فليست تغفر الله هي طابة رواه أحمد في مسنده عن ١٥٩ البراء (أمته المجادون لله) أي

المبالغون في حمده سبحانه وتعالى تبعاً لنبيهم أحمد فكما أنه أحمد الخلق فهم أحمد الامم ومما يدل على كثرة حمدهم ودوام شكرهم تقييده بقوله (على كل حال) أي من السراء والضراء وفي حاشية المنجاني أمته المجادون يحمدون الله على كل حال وفي رواية حماد بن سلمة عن كعب أنه قال وجدت في التوراة زيادة على هذا وهي يوشعون أطرافهم ويتزرون على انصافهم

أحمد المختار) أضافه إليه تشريفاً وأحمد عطف بيان أو بدل والمختار الذي اختاره من جميع خاتمة وهو بمعنى المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم (مولد بمكة) أي موضع ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه البقعة الشريفة (ومهاجرة) أي محل هجرته الذي هاجر إليها صلى الله تعالى عليه وسلم (بالمدينة أوقال طيبة) والمدينة المصر الجامع وزنها فاعيلة لانها من مدن وقيل مفعلة بفتح الميم من دان غلبت على مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والجمع مدثر بالهمزة على القول باصالة الميم ووزنها فاعائل وبغير همزة على القول بزيادتها ووزنها فاعغل لان الياء أصلا في الحركة فترد إليه كما قيل في معاش والمجرة في اللغة الترك ثم خصت بترك مكان الآخر وكانت واجبة قبل فتح مكة وللمسلمين هجرتان للحبشة وللمدينة وغالب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقع لهم الهجرة لعداوة الناس لهم وكان اسم المدينة يشرب فكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك لما فيه من إيها م معنى التشريب ولها اسم ما منها ما ذكر وهو طيبة بفتح الطاء وتخفيف الياء الساكنة مؤنث طيب بالفتح لغة في الطيب بمعنى الرائحة الطيبة أو هي مخففة من طيبة بالتشديد ويقال طابة أيضا والمراد أنها مظهره من الشكر والخجالة وقوله أوقال شك من الراوى فيما قاله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وطيبة مجرور بالفتح لمنعه من الصرف تقديره أوقال بطيبة لا مرفوع تقديره مهاجرة طيبة وإن جاز على بعده قيل وظرفية طيبة لمهاجرة بضم الميم وفتح الجيم من ظرفية الكلى للجزئي كما يقال الإنسان في زيدو كذا مولده بمكة ولو قيل أنه مصدر ميمي لم يبدف تدبر (أمته المجادون لله على كل حال) المجادون الكثيرون الحمد وتعريف الطرفين يفيد المحصر فكثرة الحمد مختصة

في قلوبهم أناجيلهم يصلون الصلاة لوقتها رهبان بالليل ليوث بالنهار ولم تزل اليهود بعد ما غيرت من صفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تغار على ظهور شئ مما بقي فيها وتكتم أشد الكتم وقد أخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن مسعود في مسنده أنه قال إن الله تعالى عز وجل أنبعث نبيه لا دخل رجل الجنة وذلك أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل كنيسة فاذا هو يهودي فاذا يهودي يقرأ التوراة فلما أتوا على صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمسكوا وكان في ناحيته نار رجل مريض فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لكم أمسكتم فقال المريض أنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا يعني على عادتهم أولا جل حضورك عندهم قال ثم جاء المريض فيجس حتى أخذ التوراة وقال للقارئ ارفع يدك فرفع يده فقرأ حتى أتى على صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي بكلمة فقال هذه صفتك وصفة أمك ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لولا أخاكم وأخرج الواقدي في مصنفه مما يتعاقب بصفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان النعمان السابكي حبراً من أحبار اليهود فلما سمع بذلك كره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدم عليه فساله عن أشياء ثم قال إن أبي كان يختم على سفره ويقول لا تقرأه على يهود حتى تسمع بني قديح يشرب فاذا سمعت به فافتحه قال النعمان فلما سمعت بذلك فتحت السفر فاذا فيه ما يحل وما يحرم واذا فيه أنك خب

الانبياء وان أمثلك خير الامم واسمك أحمدا وأمثك المجادون قربانهم - ثم ذموا وهم وأنابوا في صدورهم لا يخشون قتالا أو جبريل معهم يتحنن عليهم تحنن الطير على فراخه ثم قال اذا سمعت به فارج اليه وآمن به فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحب ان يسمع أحسبانه حديثه فأتاه يوم ما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا نعمان احذر ثنافة تبدأ النعمان الحديث من أوله فرؤى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم وقال أشهد أنى رسول الله والنعمان هذا هو الذى قتله الاسود العيسى وقطعه عضوا وعضوا وهو يقول أشهد أن محمدا رسول الله وانك مفتر كذاب على الله (وقال تعالى) أى فى حق المتقين من المؤمنين (الذين يتبعون الرسول النبي) أى الجامع بين مرتبة النبوة وهى أخذ الفايض من الحضرة بالحق المسمى بالولاية وقوبين مرتبة الرسالة وهى تبليغ الاحكام الشرعية الى الخلق فهو برزخ جامع بين الاستفادة والافادة وبين الكمال والتكميل الذى هو أعلى مقامات أرباب السعادة ولعل وجه تقديم الرسالة فى الذكر مع تأخر تحققها فى الوجود هو الاهتمام بنعت الرسالة أو الترتيب بحسب التدلى لا الترقى فى المرتبة (الامى) أى مع كونه عن الكتابة والقراءة السابقة الدالة على ان معارفه كلها من العلوم الدنيوية والفتوحات العنصرية (الآيتين) أى الى آخر بين الداليتين على نعوته الجليلة وصفاته

١٦٠

عندهم فى التوراة والانجيل وهم ازبد الكتب المنزلة على اليهود والنصارى يامرهم بالمعروف استئناف مبين لا وصفه المزبورة عندهم أو مطلقا أى يامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يعرفه جميع أرباب المعرفة بالمنقولات ويستحسنه أرباب البيعة المستقيمة من أصحاب المعقولات حيث يامرهم بكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وينهاهم عن المنكر أى جنس المنكرات شرعا وعرفا نقلا ولا ويحل لهم

ب- هذه الامة على كل حال من قيام وتعود واضطجاع وس- فمروا بغير الضراء لان الله تعالى مستحق الحمد استحقا قاذافا فلا يختص بحال دون حال وهو بالنظر للجموع أو الغالب أو المتمعين منهم أو هذا من شأنهم وحله على الكل تكلف كمال والحمد لا يلزم ان يكون فى مقابلة النعمة كالشكر فلا يحتاج الحمد فى الضراء للتوجيه وان كان العبد ممنوعا عليه - فى كل حال بنعمة الايجاد والحوارح والحواس والضراء منفعه بالشواب عليها وحفظه عن الاصر ولك أن تقول كثرة الحمد فى هذه الامة لما فى أوقات الصلوات من قراءة سورة الحمد والثناء على الله فيها على أبلغ وجه - لم يقع لغيرهم من الامم واعلم ان فى بعض الشروح الاعتراض على المصنف و- يره من أكثر النقل من التوراة وغيرها من الكتب المنسوخة وقد حرم الفقهاء قراءتها والنظر فيها فأنها مح- رفة مبه- دة وبالغ بعض الفقهاء فقال يجوز الاستئجازا وراقها وهذا لا يند- فى التلطف به ثم انهم اختلفوا بعد ذلك فى تحريفها وتبديلها هل هو بتغييرها بالزيادة والنقصان أو بتأويلها وتفسيرها بغير المراد منها وقاوا الاشتغال بها ينال فى الغرض من نسخها فلا يجوز وذهب بعضهم الى أن التحريف فى التأويل لا غير لا يستحال به بعد انتشارها وكثرة نسخها ولا مانع من قراءتها لمعرفة صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ولا لزامهم بما أنكره وكيف يحرم هذا وقد قال الله تعالى قل فاتوا بالثبوت فأتوها ووقع فى الاحاديث النقل عنها ولو حر فوها لمحر فوا آية الرجم التى ألزمهم عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه - بها وقد ارتضى ه- ذا ابن تيمية وفى شرح التجانى اذا وجد فيها ما يقوم النظر على عدم تبديله وأفاد النظر فيه - مقصدا شرعيا فلا يبعد ان يباح النظر فيه والاشتغال به وهو كلام حسن (وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامى الآيتين)

الطيات أى المحلات والمستلذات ويحرم عليهم الخبائث أى المحرمات والمضرات ويضع عنهم أى عن أى من تبعه من اليهود والنصارى خصوصا امرهم أى عهدوهم النقيصة التى أخذ عليهم العمل بها فى التوراة من العبادات والرياضات والسياحات والاغلال التى كانت عليهم من التكليف الشاقات كقطع الاعضاء الخاطئة وقرض مواضع النجاسات وتعين القصاص فى العمد والمخاطاة واحراق الغنائم وظهور الذنوب على أبواب فاعليها فالذين آمنوا به وعززوه أى عظموه فى نفس- ه ونصروه على عدوه واتبعوا النور الذى أنزل معه أى مع رسالته وهو القرآن أو الوحي الشامل للكتاب والسنة أو تلك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية قل يا أيها الناس أى الشامل لليهود والنصارى وغيرهم عامة انى رسول الله اليكم جميعا أى كافة بخلاف موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام فانهم ما كانا مبعوثين الى نبي اسرائيل خاصة ولعله من هنا قال عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى يعنى لما كان هو وغيره كعيسى الا اتباعى الذى له ملك السموات والارض أى حيث نعم ملكه العلويات والسفليات شملت رسالته جميع الموجودات على ما بيناه فى بعض المصنفات لا اله الا هو - كانه لا رسول له الا هو فانه لولا هو ما خلق غير ولما وجد من يعترف معنى هو لا من حيشية مبناه ولا من طريقة معناه يحى ويميت بالبقاء والافناء وبالهداية والاغواء فآمنوا بالله ورسوله النبي الامى تا كيد وتثبيت أو تثبيت لتوقفهم عن الايمان بمثل هذا النبي الذى يؤمن بالله ايمان مشاهدة وعيان ومراقبة وإيقان وكلماته وبجميع

أى اقراواذ كرهاتين الايتين بتمامهما أعني الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
 يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحمل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم
 والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم
 المفلحون قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي
 ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وانما اقتصر
 المصنف على بعضهما للاختصار ونحن ذكرناهما ايضا حاشا لم يحفظ واذا خار الثواب التلاوة وانما
 ذكر المصنف هاتين الايتين لان الفصل معقود بالشهادة أي لكونه عليه الصلاة والسلام شاهدا
 على أمته وغيرهم ولما يتعلق بها فذكر أولا ما يدل على مقصوده من القرآن العظيم ثم بين بانه موصوف
 بذلك في الكتب الالهية كالتوراة والانجيل ثم ذكر هذه الايات لتعاقبها بما ذكر لانها تدل على صحة
 ما نقل من التوراة في ذكره فيها وقد قال في الترجمة ذكر الشهادتين وما يتعلق بها وقد قيل انه ذكر
 استطراد لما في الآية الاولى من التنبيه على ان وصفه واسمه مذكور في التوراة كما نفي له وفي الثانية
 ذكر كونه رسولا ونبييا أميا كما في التوراة وقيل لذكر ما فرض من الثناء والمدح له صلى الله تعالى
 عليه وسلم ولما نزل قواه تعالى وسعت رحمتي كل شيء قال ايليس لعنه الله تعالى أنا شيء فطمع في الرحمة
 فلما سمع قواه تعالى فسا كتبها الذين يتقون أيس من أن تناله الرحمة وقالت اليهود والنصارى نحن
 متقون داخلون في هذه الرحمة فلما سمعوا قواه تعالى الذين يتبعون الرسول الى آخره خرجوا عن
 العموم وهذا كما روى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم انه قال كتبها الله لهذه الامة
 وهو كما قيل ل مبنى على ان الذين يتبعون خبر مبتدأ نفي خبرهم الذين الخ أو بدل بعض ان كان تعريف
 الموصول هنا لا نفي متعراق فان كان للعهد فهو بدل كل من كل فان جعل الذين مبتدأ وقواه يامرهم
 الى آخره خبره فلا تخصيص الا أنه يخالف التفسير المأثور عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم والقول
 بان البديل مخصص ذهب اليه كثير من الاصوليين كابن الحاجب وغيره وأنكره الهندي لان البديل
 منه في نية الطرح ولا حاجة له فيه لانه وان لم يكن مطروحا من كل الوجوه فطرحه يدل على خلاف مدعاه
 ونقل عن الشافعي رحمه الله تعالى انه كان يقول بدل البعض والاشتمال من المخصصات وهو الحق
 والامي هو الذي لا يقرأ ولا يكتب وهو صفة مادحة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقدم تقريره
 والقول بانه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده بعد ذلك تقدم ما فيه وانه نسبة لأم القرى أو لأمه
 التي ولدته وفي شرح التجاني أنه قرئ في الشواذ الامي بفتح الهمزة منسوب الى الام بمعنى القصيدة لانه
 مقصود كل أحد باتباعه واتباع شريعته وفي تقديم الرسول على النبي مع انه أخص منه مخالفة لا ظاهر
 فقيس لانه أرسل فأنبأ عن الله يعني انه بمعناه اللغوي وهو المنبي لا بمعنى من أوحى اليه بشرع سواء أمر
 بتبليغه أم لا وقيل قدم الرسول للاهتمام به ولذا رد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على البراء بن عازب
 رضي الله تعالى عنه لما قال آمنت بكتابتك الذي أنزلت ورسولك الذي أرسلت وقال له قل ونبيلك
 الذي أرسلت ليكون الكلام جاريا على الترتيب اللائق به وليس لم من التكرار وقيل انما أخر النبي
 لدفع احتمال أن يراد بالرسول معناه اللغوي واحتمال أن يراد بالنبي معناه حقيقة لغوية أيضا
 أجيب عنه بانه يخص من الاجتماع معني ليس في الانفراد وقيل ليس الصفة مجرد النبي بل النبي
 الامي لاشتهاره بذلك في الكتب السالفة فالقصود الاخبار بمجموعهما كالرمان والوحامض فهو
 أخص من الرسول أو ذكر النبي للتعميم فذكر أولا الاعلى ثم الادنى ليستوعب جميع صفاته لا للترقي
 ومعنى وجد أنه في التوراة والانجيل انه يجدونه فيهما السما وصفه والمعروف ضد المنكر وهو ما عرف

كلمات الله المنزلة على
 الانبياء بحجة ومقصلة
 واتبعوه لان متابعتهم
 تورث المحبة لعلكم
 تهتدون لكي تهتدوا
 ببركة متابعتهم الى طريق
 محبته وآداب مودته

(وتد قال تعالى فيه ارجحة) قيل ما مزيدة للبالغين والاطهر انها مبهمة مفسرها ارجحة والمعنى فبرجة عظيمة ونعمة جسيمة كأنه (من الله لنت لهم) أى تاملت للخلق وتوجهت اليهم من الحق حيث وفقك للرفق وفيه اشارة خفية الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يريد الثبات على النبوة التي هي ١٦٢ الولاية الخاصة الموجبة أن لا يغفل صاحبها عن الحضرة لحظة ولا لحظة مما يوجب التفرقة المانعة

عن مقام الجحمة وأراد الله سبحانه وتعالى له الترقى الى مقام جمع الجمع بحيث لا تحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة وبهذا تبين أن مقام الرسالة أعلى مرتبة من ولاية الرسول المعبر عنها بالنبوة خلافا لمن توهم خلاف ذلك فقال الولاية خير من الرسالة وان أول كلامه بان المراد بالولاية النبوة لا جنس الولاية مع الإبان الولاية هي أخذ الفيض اللازم منه توجه صاحبه الى الحق وان الرسالة هي الافادة بالاضافة المستلزمة للإقبال على الخلق فإنا نقول اذا استغرق في عين الجمع بحيث أنه فنى عن الجميع ولم يوجد في عين الشهود غيره موجود ولا في الدار غيره ديار فإني تصور منه الإقبال والادبار وهذا بحر بلا عرف يرجع الى ساحل بلا وعبر (الآية) وتامها قوله ولو كنت فظا أى سبى الخلق مع الخلق بناء على ان الاستثناس بالناس من علامة الافلاس

انه طاعة الله من ترك الاوزار ومن الايمان بمكارم الاخلاق كصلة الرحم والطيبات كل حسن حلال والخبايا ما كان بخلافه كالخزيرو وكل مستقذرو يدخل فيه الربا والسحت بمعنى الرشوة التي تسحت البركة ووضع الاصر بمعنى الثقل أو العهد لان بنى اسرائيل أخذ عليهم العهد بالترام أمور رشاقة كقرض موضع النجاسة وتحرير الغنائم فخفف الله عن هذه الامة بعدم التكليف بها وعز ربه بمعنى وقروه وعظموه ونصروه بدفع أعدائه عنه والمراد بالنور الذي أنزل معه القرآن أى اتبعوا القرآن مع أتباعه اشارة الى الكتاب والسنة والمفلحون الفائزون بكل خير (وقال الله تعالى فيه ارجحة من الله لنت لهم الآية) ذكر هذه الآية لتعلقها بما تقدم في التوراة من قوله ليس بفظ ولا غليظ أى فبرجة من الله وما مزيدة لتأكيد الكلام وتزيينه وزعم ابن كيسان انما نكرة تامة في محل جرورجة بدل والاول هو الوجه أى برجة الله لا توفيقه ولطفه بل ان خلقك لينامهذب الاخلاق جولا صبور الا يؤاخذ الناس بما فرط منهم حتى جبلت القلوب على محبتك ولولم تكن كذلك كنت فظا أى شديدا غليظ القلب متجاوزا للحد لا بالفونك فيتفرق قرن عندك يقال فضضت الشئ فضا فانقض اذا فرقة قيل فامتناع التفرق عنه لا امتناع كونه فظا غليظا كما هو شأن لوف الشرطية ينتج فيها الاستثناء نقيض التالى لزوم نقيض مقدمه أى لم ينفذها من حواه فلم يكن فظا غليظا فانتفاء كونه فظا غليظا اللازم لا انتفاء الانقضاء ثابت بابطال الانقضاء المرتب على كونه فظا غليظا بطريق قياس الخلف لانه اثبات مقصود بابطال نقيضه وقيل الاولى أن يقال المعنى لكن لم تكن فظا فلذلك لم ينفذوا والمقصود اظهار المنسة وان عدم الانقضاء من اللين الذى هو من رجة الله فقيها ترهيب وترغيب ولا كل وجهة وقيل ليس المراد الاستدلال بانتفاء الانقضاء على لينه وانتفاء كونه غليظا القلب كما في قوله تعالى لو كان فيه ما آلهة الا الله الخ حيث استدلل بانتفاء الفساد على انتفاء تعدد الالهة لان التحقيق ان لولا تفيد امتناع الشرط لا امتناع الجزاء وانما انتفى انتفاء ما يليها واسم التزامه لتاليه كما قررره على انه صلى الله تعالى عليه وسلم عالم بحاله وانه ذواين وقوله فيه ارجحة الخ ليس لافادة أنه ذواين وانما هو لافادة أن لينه ليس الا برجة منه تعالى وما ذكر انما يكون استدلالا لولم يكن عالما بحاله الا أن يقال المقصود بالاستدلال غيره تعريضا ولو قيل لان بالغيبة لم يكن تعريضا أصلا فتدبر وقال في الكشف ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ما كان الا برجة من الله ونحوه قوله تعالى فيما تنقضهم ميثاقهم وقال المحقق التفتازانى في شرحه الحصر انما استفيد من تقديم الحار والمحرور روز يادة ما انما تفيدنا كيد ذلك فلذا قيل ان في كلامه حذف أى ما مزيدة والظرف مقدم للتأكيد والدلالة الى آخره انتهى فهو من باب اللف التقديرى وتبعهم بعض الشراح هنا أقول ما ارتكبوه من التكلف من عدم الوقوف على مذهب الزنخشرى في هذه المسئلة فانه ذهب الى أن زيادة حرف في التركيب يفيد الحصر والذوق السامع شاهد له فان تقوية الحكم قد يقتضى الحكم أن لا يشار كه غيره فيه قال ابن هشام في رسالته المشهورة في اعراب لاله الا الله ذهب الزنخشرى الى أن الله مبتدأ واه خبره وقال في أثناء تقريره أن نحو ما جاءني رجل يفيد نفى واحد غير معين فيجوز السامع محبى اثنين فاذا قيل ما جاءني من رجل علم انه لم يجئهم أحد من جنس الرجال ومن ثم صرح أن يقال ما جاءني رجل بل رجلان ولم يصح ما جاءني من رجل بل رجلان وكذا فبرجة

من غليظ القلب أى شديدة بالعزلة عنهم لا انقضوا من حولك أى تفرقوا عن مجلسك ولم يحصل لهم حظ من أنسك فاعف عنهم من ماصدر من الغفلة منهم واستغفر لهم فيما يختص بحق الله تعالى اتما للشفقة عليهم ومشاورةهم في الامر بلطفابهم فاذا عزمتم بعد المشاورة أو الاستشارة فتوكل على الله ولا تعتمد على ما سواه ان الله يحب المتوكلين المعتمدين على ما قدره وقضاه فيهدىهم الى

من الله لنت لهم وفيها نقضهم ميثاقهم لعناهم لولم يؤت بما جوزنا ان اللين واللعن كانا للشقيئين
 المذكورين وغيرهما وحيث دخلت ما قطعنا بان اللين لم يكن الالرجية وان اللعن لم يكن الالنقض
 الميثاق انتهى ويؤيده قول الفقهاء ان السبب الموهوم لا يعتبر الا في مقابلة السبب الظاهر كما اذا رأينا
 قتيلا في محلة أعداءه لا يقال ان غيرهم قتله الى محلتهم كما في شرح الهداية ثم قال فاذا كنت مجبولا
 على اللطف واللين فاعف عنهم ما صدر منهم في حقك واستغفر الله واطلب منه المغفرة لهم وطيب قلوبهم
 بمساورتهم فيما تريد فاذا اتفقت الشورى على أمر أعزم وتوكل فانك منظور بعين الرضى والخبرة (قال
 السمرقندي) رحمه الله تعالى تقدم بيانه وترجمته (ذكرهم) أي ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 والمؤمنين وفي نسخة ذكرهم وذكر مشدد فيهما وقيل انه مخفف (منته) أي انعامه أو امتنانه عليهم (انه
 جعله رسولا رحيمارؤفا لئلا يجانب) بفتح الهمزة بدلا من منته أو بتقدير بانه والضمير لله أول للشان
 وخص المؤمنين بالذكر مع عموم ترجمته لان الآية في حقهم والضمير راجع اليهم وقد تقدم الفرق بين
 الرأفة والرجية في موضعين وقوله لئلا يجانب يصح ان يكون تفسير الرأفة والجانب أي الذي يليهم منه
 وهو كتابة عن معاملته لهم ومواجهته لهم ولين بتشديد الياء وروى بتخفيفها من اللين بكسر اللام ضد
 الخشونة (ولو كان فظا خشنا في القول لانفضوا من حواه) المعروف ان الخشونة ضد النعومة والملاسة
 الا ان الجوهرى جعلها ضد اللين وهو الواقع في كلام العرب كقول النجاشي
 اذن لقام بنصرى معشر خشن * عند الحفيظة ان ذلوله لانا
 لان اللين في الغالب من الرقة والملاسة فهي عبارة عن الشدة في القول والفعل وقد عُدج بها اذا كانت
 على من يستحقها كما في البيت وقوله تعالى أشداء على الكفار رجاء بينهم وكونها طبعها وسجية مطردة
 غير معدوح وقد قيل ان ظاهر قول المصنف رحمه الله تعالى هنا ان خشونة القول صفة مبنية للاغظاظ
 فيكون التفرق مرتبا على مجرد الخشونة على أمر واحد وهو في الآية مرتب على أمرين الغظاظ والغظة
 القلب فافسر به الآية غير موافق لما فيحتاج هذا التصحيح والتوفيق فاما ان يقال انه أشار الى ان
 التفرق مرتب على الاول وحينئذ يلزمه ترتيبه على ما تركب منه مع غيره من جنسه وفيه ان لزوم ترتيبه
 على خشونة القول الفعل غير مسلم ويجوز ان يكون فظا في كلامه بمعنى غليظ القلب وخشنا بمعنى فظا
 ولما كان منشأ الخشونة هذه الغلظة قدمها في الآية واقصر عليها المصنف رحمه الله تعالى فان الامر
 القلبي انما يشمر بعد قول أو فعل فتأمل أقول لك ان تقول ترتب التفرق في الآية على أمرين الذي
 سلمه المعترض غير مسلم لان الجوهرى قال الفظ الغليظ وقال في المصباح رجل فظ شديد غليظ القلب
 يقال منه فظ القلب يفظ من باب تعب فظاظه اذا غلظ حتى يهاب في غير موضعه انتهى فتكون الصفة
 الثانية في الآية مبنية للاولى كقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير
 منوعا فقط في التفسير بمعنى غليظ القلب وقوله خشنا في القول بيان لمسا به تظهر الغلظة في الآية
 صفة واحدة وفي التفسير اثنتان عكس ما توهمه المعترض ومن دأبه ان يستحسن الورم على ان ما بني
 عليه كلامه من كون خشنا صفة اساس في الهوى وما بناه عليه كبنيان القصور على اللوج (ولكن
 جعله الله سمحا سهلا طلقا لطيفا) سمح بوزن ضرب مصدر كالسماحة بمعنى سهلا ومنه الحديث
 آتيتكم بالملة الخفيفة السهلة وفسره بعضهم بجواد كريم والسهل بترنته وكذا كل ما بعده الذي لا صعوبة
 فيه أولا فظاظه ولا غلظة والطلاق بالفتح هنا ويجوز ثلثه صفة مشبهة وهو في الاصل بوصف به فيقال
 طلاق الوجه أي غير عبوس فيه بشاشة وسرور ويوصف به صاحبه أيضا كما هنا ويكون بمعنى الجواد
 وليس بمناسب للمقام كما قيل وفيه لغات نظمها ابن مالك رحمه الله تعالى في قوله
 من دأبه الافصاح حين ينطق * طلق طليق طلاق وطلاق

الصلاح وينصرهم
 بالنجاح والفلاح (قال
 السمرقندي ذكرهم
 الله تعالى) وفي نسخة
 ذكر الله تعالى بتشديد
 الكاف (منته) أي
 امتنانه وفي نسخة
 على صيغة الجمع لاشتمال
 هذه المنة على من كثيرة
 (انه) أي سبحانه وتعالى
 (جعل) ويرى ان جعل
 (رسوا) رحيم بالمؤمنين
 (رؤفا) أي للمتقين فان
 الرأفة أرق من الرجية
 (لئلا يجانب) أي مع
 الاقارب والاجانب في
 جميع المراتب (ولو كان)
 أي بالعرض (فظا) أي
 سيئ الخلق في الفعل
 (خشنا) أي غليظا (في
 القول) انفرقا من حواه
 أي ولم يتفعدوا بفعله
 وقوله (ولكن جعله)
 أي الله سبحانه وتعالى
 (سمحا) أي جوادا زيادة
 على ما طلب منه في
 معاملاتهم أو مسامحة لهم
 في فرطاتهم وزاد في نسخة
 سهلا أي لنا (طلقا)
 بفتح فسكون أي متبسط
 الوجه (برا) بفتح الباء
 أي بارا * ير الاحسان
 الى أمته كأول البار بابويه
 وقرابته أو جامع الاخير كله
 فانه من البر الذي هو
 وسيع القضاء (لطيفا)
 أي رفيقا شريفا يراعى
 قويا وضعيفا

والبار من فيه خير وشفقة وورق واحسان ورحمة واللطف الشفق لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أشفق
الناس على أمته وهو من أسمائه تعالى قال الله تعالى الله لطيف بعباده وفسر بالخبير العالم بحفريات
الامور وهذه الصفات تفهم من اللين ونفي غلظة القلب فان البخل في محل الانفاق من عدم الشفقة
وطلاقة الوجه من عدم الغظاظ لانها تلزمه غالباً والباقي ظاهر (هكذا قاله الضحاك) قال البرهان
الحاجي هو ابن مزاحم الهلالي الخراساني التابعي روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وابن عباس
رضي الله تعالى عنهم وغيرهما من الصحابة ضعفه بعضهم لكن أحمد وابن معين وثقه وروى عنه
أصحاب السنن وغيرهم وله ترجمة في الميزان وتوفي سنة خمس ومائة وقيل غير ذلك ومن أجهلة التابعين
أيضاً الضحاك بن قيس المعروف بالاحنف واشهرته بالاحنف لم يجوز أحد من أرباب الجواشي أن
يكون المراد به هذا ومن حسن الاتفاق موافقة معنى اسم الراوي للراوي وهكذا معنى مثل هذا
وهاللتنبية والكاف للتشبيه وإذا اسم إشارة والمماثلة والمغايرة باعتبار ان اللفظ القائم بمثل غير
القائم بآخر وان اتحد نوعهما أو حرف التشبيه مقحم غير مقصود أي هذا وسترى تحقيقه قريباً (وقال
الله تعالى عز وجل * وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيداً) سيأتي تفسير هذه الآية وفسر بعض الشراح رحمه الله تعالى قوله كذلك فقال اسم الإشارة
المجروح بالكاف التي للتشبيه واللام قبل كاف الخطاب لبيان كون المشار إليه بعيداً وهو ما فهم من
الآية قبلها أي وكما جعلناكم مهتدين إلى صراط مستقيم أو جعلنا قبلكم أصل القبل أقول هذا
خلاف ما ارتضاه المحققون من شرح الكشاف فيه وفي أمثاله قال العلامة التفتازاني رحمه الله تعالى
في قول الكشاف أي ومثل ذلك الجعل يريدان ذلك إشارة إلى مصدر الفعل لمذكور بعده لا إلى جعل
آخر يقصد تشبيه هذا الجعل العجيب به على ما يتوهم من ان المعنى ومثل جعل الكعبة قبلة جعلناكم
أمة وسطاً وإذا تحققت هذا قال الكاف مقحمة اقحاما كاللازم لا يكادون يتركونه في لغة العرب وغيرهم
هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام انتهى أقول هكذا قاله الطيبي وغيره ولم أزل أبحث عن هذا كل من
ناقشته من الفضلاء فلم أظفر بما يثلج الصدر فتصفت الدفاتر وراجعت خزائن الضمائر فرأيت في
شرح القصائد الطوال في شرح قول زهير

كذلك خيمهم وليكل قوم * اذا مستهم الضراء خيم

نقلا عن الجرجاني انه قال لفظ كذلك يكون تشبيهاً مخبراً متقدماً أو متأخراً فهي نقيض كلالها تنفي ذلك
فعني البيت ان هرماً وأباه ثبت لهم حسن في دفع الملمات اذا نزلت بقومهم وان كانت الاخلاق تتغير
عند نزول الشدائد وحلول العظام ومثله قواه تعالى كذلك نسلكه في قلوب المجرمين انتهى فقد
علمت من هذا ما ذهب اليه أهل المعاني من ان كذلك يكون في كلام العرب لتشديد ما بعده او تقريره
من غير نظر للتشبيه وانه طريق مسلوكة لبلغاء العرب وتوضيحه ان وجه الشبه يكون كثيراً في النوعية
والجنسية كقولك هذا الثوب كهذا الثوب في كونه خراً أو براً وهذا التشبيه يستلزم وجود امثاله وثبوته
في ضمن النوع فاريد به على طريق الكناية مجرد الثبوت لما بعده ولما كانت الجملة تدل على الثبوت
كان معناه وجوداً بدوياً وهي مؤكدة له فكانت كالكلمة الزائدة وهذا معنى قولهم انها مقحمة
واما دلالتها على كون ما بعده أعجيباً غير بما فلان ما ليس كذلك لا يحتاج لبيان فلما اهتم باثباته في
الكلام البليغ علم انه أمر غريب وبهذا تبين لك معنى قوله ومثل هذا الجعل العجيب * فان قلت
ما مناسبة كونهم أمة وسطاً شهداء على الناس لما سبق له النظم من تحويل القبلية * قلت وجهه ان
أهل الكتاب لما أنكروا تحولهم عن قبلته من قبلهم رد عليهم انكارهم بان هذه الامة وأهل هذه الملة
شهداء عليكم يوم الجزاء وشهادتهم مقبولة عند الله فانهم أحق باتباعهم والاقتداء بأهل قبلتهم ولا وجه

(هكذا) أي مثل ما سبق
لفظاً أو معنى (قاله
الضحاك) وهو ابن مزاحم
الهلالي الخراساني يروي
عن أبي هريرة وابن
عباس وابن عمرو وأنس
رضي الله تعالى عنهم وعنه
خلق وثقه أحمد وابن
معين وضعفه شعبة أخرج
له أصحاب السنن الأربع
وتوفي سنة خمس ومائة
(وقال تعالى وكذلك
جعلناكم أمة وسطاً) أي
خياراً أو عدولاً أو معتدلين
في الاخلاق غير واقعين
في طرفي الإفراط والتفريط
من التشبيه والتعطيل
والإصراف والتقتير
والتهود والجن و أمثال
ذلك (لتكونوا شهداء
على الناس) أي ببليغ
رسالة أنبيائهم اليهم
(ويكون الرسول عليكم
شهيداً) أي مطلعاً
ومشاهداً ومشفراً

لأنكاركم عليهم لأن قولهم وفعلهم مقبول دونكم وهذا تحقيق لم أسبق إليه فعليك بادخارجوا هره في حقائق الأذهان فانك لا تراه في غير هذا المكان (قال أبو الحسن القاسمي) تقدم الكلام في ترجمته ونسبته (أبان الله تعالى) أي بين واظهر (فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل أمته بهذه الآية) الباء للتعدية أو السببية واختار بعضهم كونها ظرفية بمعنى في لقوله (وفي قوله في الآية الأخرى) وهي قوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل (وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس) ضمير هو لله أي الله عز وجل سماكم المسلمين فيها أو حاه لرسوله عليهم الصلاة والسلام في الكتب القديمة ثم سماكم به في هذا القرآن كما تقدم وقيل المعنى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام سماكم المسلمين قبل هذا الوقت في قواه تعالى ربنا واجعنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك أو ابراهيم عليه الصلاة والسلام سماكم مسلمين كما نقل عنه في هذا القرآن وقوله ليكون متعلق بسماكم وفُسرَت شهادته بتركية شهادة المخاطبين وتصديقه على ان على الأولى بمعنى اللام وشهادتهم للأنبياء عليهم الصلاة والسلام على أنهم وعلى الثانية على أصلها ان كان المراد بالناس أنهم أو بمعنى اللام ان كان المراد اياهم فتطابق هذه الآية وما قبلها كما سيأتي في كلام المصنف وتعاكسهما لفظا لان التركية مؤخره زمانا عن الشهادة في الأولى والمزكي مؤخره رتبة عن المزكي في الثانية وترقى في مدح المخاطبين في الثانية ببيان أنهم سيشهدون ويزكيهم من لا ينطق عن الهوى وللاهتمام به قدم ذكره في الثانية وان مثله سيزكيهم ومنهم من فسر شهادتهم بمسار وشهادته على المخاطبين بالتبليغ في تطابق الآيتين على هذا والظاهر ان شهادتهم هذه قبل شهادتهم تلك فلذا قدمت في احديهما وأخرت في الأخرى لان السياق لهم بدلالة صدرها وان ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وشهادته بالتبليغ وهم غير منكرين لانهم لم يقضوا حق ما اقترض عليهم فنزلوا منزلة من لم يبلغه لعدم الجري على موجبها فهي كالشهادة عليهم واستثـكلوا كون لام ليكون للتعليل اذا أريد شهادة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالتبليغ على المخاطبين لانها لا تتوقف على تسميتهم مسلمين وجعلهم مسلمين بدليل ان من الرسل عليهم الصلاة والسلام من يشهد على أنهم بالتبليغ ولا اسلام لهم فلذا فُسرَت بالشهادة بالتبليغ مع الاطاعة وقيل مناط العلية الشهادة الثانية وفيه ما لا يخفى ومنهم من جعلها لام العاقبة (وكذلك) أي كما أبانت الأولى فضلهم أبان (قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد الآية) المراد بالامة جماعة فيها نبيها والشهيد هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي يشهد على ما علموه أي كيف يكون حالهم اذا شهد بصلاحتهم وفسادهم أو بالخير فقط أو على التبليغ ويجوز التعميم واقتصرأكثرهم على الاول لانه أنسب بالتوبيخ والآية بالنصب أي أذكروها أو بقيتها وهو قوله تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا أي جئنا بك يا محمد على هؤلاء الشـهداء شهيدا على صدقهم أو على الامم أو على التبليغ أو على امتك بالتركية ولا منافاة بين كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاهدا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وعلى الامم وبين ما سيأتي من ان أمته صلى الله تعالى عليه وسلم يشهدون وهو يزكيهم امالانه صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد معهم ثم يزكيهم أو انه جعل التركية شهادة لانها في حكمها (وقواه تعالى وسطا أي عدلا خيارا) الوسط بفتح السين ما وقع بين الطرفين بحيث تكون نسبته اليهما متساوية وقد يراد به ما يكشف من جوانبه ولومن غير تساوي كما في المصباح وبسكونها بمعنى بين وفي الفرق بينهما كلام لاهل اللغة بيناه في شرح الدرر ثم استعير لا حسن الشيء وخياره ولذا قيل خير الامور أو سطها وقال الشاعر

حب التناهي غلط * خير الامور والوسط

صلى الله تعالى عليه وسلم
 وفضل أمته بهذه الآية
 أي بسببها أو فيها بقوله
 (وفي قوله) أي سبحانه
 وتعالى (في الآية
 الأخرى وفي هذا) متعلق
 بما قبله (وهو) أي الله
 سبحانه وتعالى (سماكم
 المسلمين من قبل) يعني
 في الكتب المتقدمة (وفي
 هذا) أي القرآن (ليكون
 الرسول شهيدا عليكم)
 بالتبليغ اليكم (وتكونوا
 شهداء على الناس) بالتبليغ
 رسالهم اليهم (وكذلك)
 أي ومثل هذا المعنى يفيد
 (قوله فكيف) أي كيف
 حال الكثرة يوم الحسرة
 (اذا جئنا من كل أمة
 بشـهيد) أي بني
 يشهد على أمته (الآية)
 وفي بعض النسخ تمامها
 وجئنا بك على هؤلاء
 أي على الشهداء من
 الانبياء أو على امتك
 من الاصفياء والاولياء
 شهيدا حين يشهدون
 على الامم المكذبة
 بالتبليغ الانبياء اليهم
 الرسالة (وقوله وسطا)
 أي (عدولا) وفي نسخة
 عدلا أي موصوفين
 بالعدالة والديانة (خيارا)
 أي مختارين من هذه
 الامم ان كان الخطاب

للصحابة وان كان الخطاب لجميع الامم فهم خيار الامم السالفة (ومعنى هذه الآية) أي بناء على بني هذه العاطفة على الجملة المقدرة المعبر عنها بقوله

وردهذا الامام السهيلي في الروض الانف وقال الوسط يكون مدحا واما كقولهم أثقل من مغن وسط
وقالوا الوسط أخوال دون وانما يمدح به في مقامين أحدهما لشهادة لوسط الشاهد في الحق وعدم ميله
إلى أحد الجانبين والثاني بالنسبة كما قيل في وصف أم المؤمنين خديجة رضي الله تعالى عنها أنها كانت
وسيطه في قومها لان وسط القبيلة أعرفها وعميمها لاحاطة الاباء والأمهات به من كل جانب فلذا كان
مدحا والاطراف يتسارع اليها الخلل والاضواء محمية عنه ولي هذا المعنى أشار الثاني بقوله في وصف
قلعة كانت هي الوسط المحمي فاكتفت بها الحوادث حتى أصبحت طرفا

وأورد عليه التجاني في شرحه أنه مخالف للغة فانهم متفقون فيها على أن الوسط صفة مدح ومنه الصلاة
الوسطى وليس وارد اعليه فان استعمال الوسط فيما ذكر مجاز فلا يلزم اطراده والسهيلي رحمه الله تعالى
لا يذكر كونه بمعنى الخيار وانما يذكر لزوم ذلك له كما قاله بعضهم ومن هنا عرفت أنه يريد بمعنى العدل
وبمعنى الخيار وبهما فسر الآية والله دل معناه ظاهر والخيار يكون اسما مفردا بمعنى المختار والاختيار
ويكون جمعا لخير كسهم وسهام كما صرح به في المصباح والعدل في الاصل مصدر فلذا أطلق على الواحد
والجماعة وقد يجمع فيقال عدوا ولذا أفرد المصنف رحمه الله هنا وجمعه فيما سياتي فلا منافاة بينهما
وقيل على المصنف ان النبي عليه السلام فسر الوسط في هذه الآية بالعدل في حديث رواه الترمذي
وصححه وثبت تفسيره به في صحيح البخاري والعدل والخيار معنيان متغايران وقد رجح الاول
بتقديمه لشمول الثاني للجماد ولذا أخره وعطفه الزمخشري باو فجمع المصنف بينهما ان أراد انهما
مرادان معاني الآية فلا كثر على منع مثله وان أراد أحدهما فلا ينبغي العدول عما صرح عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم اذا ظاهر أنه يبين مراد الله حتمالا لا احتمالا والمصنف أعلى شأنا من أن لا يعرف
مثله الآن يقال أنه ذكر الثاني بالتبعية للاول للزوم له انتهى أقول قد ظهر لك مما قدمنا ان الخيار
بمعنى الخير والمختار وكل عدل فهو خير مختار فذكر المصنف له بعد العدل دون عطفه بالواو وبالجمله
صفة مادحة للعدل لان العدل من هذه الامة لا بد أن يكون خيرا فلا منافاة بين ما ذكره وبين الحديث
وليس مثله مما يستشكل ويستصعب وفيه إشارة إلى أن التفسيرين ما هما واحد وعطف
الزمخشري به بالو للتخيير بين التفسيرين اللذين ذكرهما لسلف فان ما هما واحد فان اختيارهم
لله شهادة يدل على أنهم عدول فلا ينافي التفسير المأثور بل يناسبه مناسبة قائمة فلا وجه لما قيل هنا من أن
كلام المصنف رحمه الله تعالى محل تأمل حيث أفرد عدلا هنا ووصفه بخيار وهو جمع خير مع جمعه بعده
في قوله عدولا خيارا لما عرفت والعدل يطلق على الواحد و غيره كما في الصحاح يقال قوم عدل وعدول
فإذا ذكره كله من ضيق العطن وقحط الفطن وفي تركيبه هنا خرازة لانه يحتاج الى تقدير أي قواه
وسما أي عدلا خيارا فيه تفضيل لهم ومدح وقوله (ومعنى هذه الآية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم
وفضلناكم كما بان جعلناكم أمة وسطا خيارا عدولا للشهد والانبيا عليهم الصلاة والسلام على أممهم
ويشهد لكم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالصدق) إشارة إلى أن المشبه به في هذه الآية وهي قوله
تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا إلى آخره الهداية المذكورة قبله في قوله تعالى يهدي من يشاء إلى صراط
مستقيم وقيل المعنى كما اصطفينا ابراهيم عليه الصلاة والسلام أو كما فضلناكم بهذه القبلة وقد
بيننا أن المحققين من شراح الكشاف على أن المشار إليه ما بعده ولم يقصد التشبيه بما قبله
وقدم تفصيله وهو على هذا صفة مصدر مقدر للفعل المذكور بعده والجار والمجرور في
محل نصب أي جعلناكم جعللا كذا وهذا مع ظهوره غفل عنه من قال اسم الإشارة
هنا على هذا في محل رفع على الابتداء على ان جعلناكم بتاويل جعلنا ياكم فيكون كالضمير الذي
يفسره خبره ونحو ان هي الاحياء الدنيا وهذا تعسف لا معنى له وقوله بان إلى آخره تنازع الفعلان

(وكما هديناكم) أي
المستفاد من قوله تعالى
يهدى من يشاء إلى
صراط مستقيم فالمعنى
كما هديناكم إلى الصراط
المستقيم والدين القويم
المشترك بين عامة أهل
التوحيد والتسليم (فكذلك
نخصصناكم) بتشديد
الصاد ويجوز تخفيفها
(وفضلناكم) أي على
عامية الامم الماضية
(بان جعلناكم أمة) أي
جماعة مجتمعة غير
متفرقة بل متفقة على
حقيقة واحدة (خيارا)
أي مختارين بخير الرسل
(عدولا) عادلين عاملين
بافضل الكتب (لشهدوا
للانبياء) أي الرسل
(على أممهم) أي بتبليغ
الرسالة يوم القيامة
(ويشهد لكم الرسول
بالصدق) أي بصدق
القول وحق الامانة
والديانة (فيل) قد
ثبت بطرق متكاثرة
كادت أن تكون متواترة
فكان حقه أن يقول
صح ونحوه ولا يعبر بقيل
المشعر بضعفه اذ رواه
البخاري وغيره

(ان الله جل جلاله) أي عظم كبرياؤه (اذاسأل الانبياء هل بلغت) أي أممكم في ما أرسلتكم به اليهم (فيقولون نعم فتقول أممهم ما جاءنا من
بشير ولا نذير فتشهد أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء ويزكيهم النبي عليه الصلاة ١٦٧ والسلام) ويخبر الله تعالى شهادتهم

بتركيته لهم (وقيل معنى
الآية انكم) بالفتح
ويجوز الكسر أي
أيها الأمة (حجة) أي
ذو شهادة ثابتة (على
كل من خالفكم) أي من
الامم المكذبة (والرسول
حجة) أي بينة واضحة
دالة (عليكم) أي على
صدوقكم وصدق من وافقكم
(حكاه السمرقندي)
أي نقل هذا القول عن
بعض المفسرين (وقال
الله تعالى) أي فيما
أنني عليه وبين اكرامه
لديه (وبشر الذين آمنوا)
أي من امتك لامن
غيرهم (ان لهم قدم
صدق عند ربهم)
ما قدموه من الاعمال
الصالحة كما في الخطابي
وغیره من المفسرين
وقال بعضهم ما قدم لهم
عند ربهم من السعادة
السابقة في اللوح المحفوظ
وقد قال حسان بن ثابت
لنا القدم الاولى اليك
وخلفنا
لاولنا في طاعة الله تابع
(وقال قتادة والحسن)
تقدم ذكرهما (وزيد بن
أسلم) هو أبو أسامة مولى
عمر بن الخطاب توفي سنة
ست وثلاثين ومائة

ويشهد بالنصب والتخصيص بهذه الاممة من فحوى الخطاب لانهم اذا كانوا شهداء على جميع الامم
السابقة وأنبتهم الرسول شاهد لهم يبق أحدهم من بني آدم غيرهم يشهد هذه الشهادة فأنحصرت أو
نقول المصنف رحمه الله تعالى ما لكي المذهب ومذهب مالك رحمه الله تعالى افادة لام التعليل المحصر كما
نقله الخطابي في شرح الآثر عنه في استدلاله بقوله تعالى والتحير لتر كبه وها على حرمة أكلها فان أردت
تفصيله فانظره فاقبل من ان التخصيص من السياق أو نظر اللواقع الى آخر ما ذكره وأطال فيه من
غير طائل بعد ما استشكله غير ظاهر وفي قوله ليشهدوا الخ اشارة الى ان على معنى اللام لا للضرورة لانها اذا
دخلت على المشهود به لا تكون للضرورة وقيل ضمن الشهيد معنى الرقيب وقدم للتخصيص متعلقة
وعليه فالناس في الآية بمعنى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا بأس به (قيل ان الله جل جلاله) هذا
أبلغ من قوله جل وعلا فانه على نهج جد جده (اذاسأل الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (هل بلغت)
ليظهر حال الامم وفضل هذه الاممة فانه يعلم السر وأخفى (فيقولون نعم فتقول أممهم ما جاءنا من بشير ولا
نذير فتشهد أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء) عليهم الصلاة والسلام (ويزكيهم النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم) قال السيوطي رحمه الله في تخرجه هذا حديث مرفوع أخرجه البخاري من حديث
أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه وقيل عليه ان البغوي روى ان الله يجمع الاولين والآخرين في
صعيد واحد ثم يقول لا كفار أليكم نذير فينكرون ويستل الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن ذلك
فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسئلهم البينة واقامة الحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فيشهدون انهم قد بلغوا فتقول الامم من أين علموا هذا وهم أتوا به دنا فيقولون يا ربنا أرسلت اليينا
رسولا وأنزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه ببليغ الرسل ثم يؤتى بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيسال
عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم وما ذكره المخرج فيه نظروا صرح اذا أخرجه البخاري انما هو
في نوح عليه الصلاة والسلام وامتة لا ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى ولذا قال قيل والحكمة في هذا
اظهار فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفضل أمته على
سائر الامم بقبول شهادتهم وتزكية أفضل الخلق لهم والله تعالى عالم غني عن السؤال وفيه معنى حسن
لكونهم وسطا لتوسطهم بين الامم والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولظهور علمهم وعدالتهم واقامة
الحجة على غيرهم (وقيل معنى الآية انكم حجة على من خالفكم) (١) قال في المغتني انكم بفتح
الهمزة وفي النسخة التي ذكرت بفتحها وكسرها بالقلم أي اجماعهم حجة وشهادتهم مقبولة معتبرة والنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم حجة على الجميع كما قال السمرقندي أيضا (وقال الله تعالى وبشر الذين
آمَنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم) أي لهم تقدم ورتبة رفيعة عند الله عبرة عن التقدم لان البق بها كما
سميت النعمة بدا لان بها العطاء وازافة الى الصدق لبيان فضله ومرتبة قال أبو عبيد كل سابق خير
قدم وفيه اشارة الى ان الصدق هنا معنى الخير مجازا قيل كان حقه ان يذكر هذا في فصل الشفاعة
وأجيب عنه بان هذا الفصل لما كان معقودا لوصف الله بالشهادة وما يتعلق بها كالتبشير بما يدل
على فضله وفضلهم عند الله تعالى استطراد التبشير بالشفاعة مع احتمال ان يراد بقدم الصدق تركيته
المقرونة بتصديقه ففيه مناسبة تامة لما نحن فيه (قال قتادة والحسن وزيد بن أسلم) قتادة هو أبو الخطاب
ابن دعامة الدوسي الحافظ المفسر وروى عنه خلق كثير وهو ثقة ثبت لانه قيل فيه انه مدلس توفي
كل سنة سبعة عشر أو ثمان عشرة بعد المائة وترجمته مفصلة في الميزان والحسن البصري تقدمت

(١) وفي نسخ المتن وشرح القاري وقع هنا قوله والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي والشارح هذا وان أتى به على طريق النقل
في طر ز آخر الا انه يرى من الشرح كما هو عادته والظاهر من عبارته (لمصححه)

(قدم صدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بشفع لهم وعن الحسن أيضا) أي في رواية أخرى (هي) أي قدم صدق وأنت الضمير
لثاني خبره وهو قوله (مصيبتهم بنبيهم) سواء أدر كوا وقت الموت أو حصل لهم جملة النفوت فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ يكون
لهم قرط حق و قدم صدق عند ربهم وقال الحجازي يروى هي فضياتهم بينهم أي فيما بينهم ولا يخفى عدم ملائمة المقام ولعله تصحيف
أو محريف ولو كان فضياتهم بينهم لكان وجهها جها فانه حينئذ لهم سبق حال صدق وتقدم مقام حق عند ربهم وهذا معنى نسخة
هي محبتهم لنبيهم (وعن أبي سعيد ١٦٨ الحذري) نسبة إلى خدرة بضم الحاء المعجمة وسكون الدال المهملة قبيلة

(هي شناعة نبيهم محمد
صلى الله تعالى عليه
وسلم هو شفيع صدق
عند ربهم) ولعل التعبير
بها عن القدم لا قدمه
عليها وتقدمه على سائر
أهلها (وقال سهل بن
عبد الله التستري هي
سابقة رجوة أودعها في
محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم) يعني وفي أمته
بركة متابعته على وفق
محبتة ووجه الاختصاص
مع ان الرجوة بكل أمة
لاحقة على وفق سابقة
لان سبق وجوده وأثر
كرمه وجوده وظهور
نوره ونشر سروره مما
لا يلحقه أحد من اخوانه
كما أشار إليه بقوله كنت
نبيا وآدم بين الروح
والجسد ثم قوله أودعها
بصيغة الفاعل وهي
نسخة المصنف وفي نسخة
العو في بناء المفعول
وجعله التلمساني مضارعا

ترجمته وزيد بن أسلم هو الفقيه مولى عمر رضي الله تعالى عنه وهو ثقة حديثه صحيح توفي سنة ست
وثلاثين بعد المائة واه ترجمته في السكامل والميزان (قدم صدق) مبتدأ أخبر المفسر له قواه (هو محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم يشفع) في نسخة لهم وروى يشفع وشفيع فالقدم على هذا الشفيع سمي قدما
لتقدمه وسيأتي قريبا تفسيره بالشفاعة عن أبي سعيد الحذري بتقدير قدم انسان صدق أي صادق
كرجل عدل والشفاعة طلب نفع للغير ومثله لا يوصف بالصدق والكذب فاما ان يتجاوز بالصدق عن
القبول لمشابهة التحقق ما شفع فيه فيصير كالتحيز المطابق للواقع أو يقال المراد شفاعة يقدم صاحبها على
رجائها كما في قولهم حل جملة صادقة وقيل المراد ان الشفيع صادق في خبره ومن يكون كذلك تقبل
شفاعته (وعن الحسن أيضا هي مصيبتهم بنبيهم) أي وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم قبلهم كما تقدم انه
فرط لهم وسابقة ينفعهم حياتهم ومماته

كالغيث ان جنته وافال ريقه * وان تأخرت عنه لمخ في الطلب

(وعن أبي سعيد الحذري) رضى الله تعالى عنه تقدم ان اسمه سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة
ابن عبيد بن الابجر بموحدة وجيم وهو ابن خدرة بضم الحاء المعجمة واسكان الدال المهملة الذي نسب
اليه على الاصح وقيل خدرة أم الابجر الصحابي الرفيع القدر المشهور من فقهاء الصحابة ومن أصحاب
الشجرة توفي بالمدينة ودفن بالبقيع سنة أربع وستين وقيل أربع وسبعين وروى عنه أحاديث كثيرة
(هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شفيع صدق عند ربهم) جعلت الشفاعة سابقة
لتقدمها أو تقدم صاحبها وقوله وهو شفيع إلى آخره إشارة إلى ان الصدق صفة مضاف مقدروا الصدق
بمعنى الصادق أو بمعناه المصدرى وقيل انه إشارة إلى جواز تفسير القدم به صلى الله تعالى عليه وسلم
باعتبار الشفاعة أيضا كما روي إلى المسامحة في تفسيره بالشفاعة فتوافق الأقوال (وقال سهل بن عبد الله
التستري) تقدم الكلام عليه (هي سابقة رجوة أودعها الله تعالى في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) قال
التلمساني أودعها بفتح الهمزة والدال والعين وفي نسخة العز في بضم الهمزة وكسر الدال وضم عين
المضارع وفتحها اذا سقطت في ورفع محمد على أنه نائب عن الفاعل وهو الله وليس ما قاله بشي لان ودع
يتعدى بنفسه لمفعولين على كل حال فتضمن معنى الحفظ ونحوه هنا ولا بأس به ومعناه اجعله متصفا
بها لينتفع الناس بها عند الحاجة والسبق لما روي في الازل سابقة رجوة بمعنى رجوة سابقة أو الاضافة
بيانية وقيل هي رجوة قدمها بوفاة لما في الحديث اذا أراد الله بامة رجوة قبض نبيها قبلها فجعله فرط لها
وسلفا وتقدم تفصيله ومثل القدم هنا ما ورد في الحديث في صفة النار يضع الجبار فيها قدمه أي من
تقدم في علم الله خلقه لها والجبار اسم الله وقيل الجبار بمعنى الجبارين والقدم على ظاهره وليس هذا

وهو مستقيم باسناد الفعل اليه سبحانه وتعالى واما قوله ويتجه اذا سقط في من الكلام ومحمد فروع اذ هو النائب محل
عن الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى فكلام ساقط الاعتبار كما لا يخفى على المعربين الاخيار (وقال محمد بن علي الترمذي) هو من كبار
المشايخ له تصانيف في علوم القوم ومن تاليفه نوادر الاصول في الحديث باسناديه وهو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الزهدي
المؤذن روى عن أبيه وقتيبة بن سعيد وغيرهما واعتنى بهذا الشأن ورحل فيه وروى عنه يحيى بن منصور وخلق كثير من علماء
نيسابور فانه قدمها سنة خمس وثمانين ومائتين وعاش نحو امان ثمانين سنة وهو معظم جليل علما وعملا واعتقادا عند اكابر ما وراء النهر من
العلماء والسادة الصوفية لاسيما الطائفة السادة النقشبندية وتكلم على اعتقاده أبو العباس ابن تيمية من أجل كتابه خاتم الولاية
ولعله ما فهم مقصوده من الاشارات الخفية وقد سبق تحقيق الترمذي ميني ومعنى ومنها أبو عيسى الحافظ الترمذي كما تقدم والله أعلم

محل تفصيله (وقال محمد بن علي الترمذي) الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الزهد
المؤذن الحكيم وليس هو صاحب السنن وهذا يروى عن أبيه وقتيبة بن سعيد وغيرهما وروى عنه
خلق كثير لما قدم نيسابور سنة خمس وثمانين ومائتين وعاش نحواً من ثمانين سنة وقد طعن الناس في
اعتقاده لكلام صدر عنه في بعض تصانيفه والله أعلم بالسراير وترمز فيها لغات تقدمت (وهو امام
الصادقين والصادقين الشفيع المطاع والسائل المحاب صلى الله عليه وسلم حكاها عنه السلمي) بضم
السين وفتح اللام أبو عبد الرحمن شيخ الصوفية وقد تقدم الكلام عليه وهو ضمير عائذ على قدم صدق
وتذكيره رعاية لمعنى العضو ونحوه والصادق معناه ظاهر وقال الفاضل الزملى كانى الصديق فعيل من
الصدق وأصله في القول والخبر واختلفوا في تفسيره وورد في الشرع لمعان يجمعها كلها المبالغة في
الصدق وتكثيرها فاما اقوال العلماء فيه فقليل الصديق من كثر منه الصدق وقيل من لم يكذب قط
وقيل من لم يأت منه الكذب لتعوده الصدق وقيل من صدق بقواه واعتقاده وحق بصدقه فعليه
واشتهر حتى بلغ درجة تلي درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وورد في القرآن العظيم في مواضع
كقوله تعالى أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم وأولئك اشارة لمن اتصف
بالصفات السابقة فن اتصف بها هو الصديق والشهيد ويعنى بالشهداء الانبياء عليهم الصلاة والسلام
الذين هم شهداء على الناس يوم القيامة فلهم أجر ونور لم تره عز ولا أذن به سمعت الى آخر ما فصله ونقل
فيه كلام أرباب الكشف والصدقية مرتبة قبل النبوة ليس فوقها درجة الا النبوة فهي الولاية وتنضم
للنبوة أيضاً كولاية النبي ولذا قال الله تعالى في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه كان صديقاً نبياً
ووصف به النبي هنا ومناسبة هذه الآية وتفسيرها ما عقده الفصل ظاهرة لان العدل في الشهادة
المقبول قوله لا يكون الا صادقاً صديقاً وقد قرنت الشهادة بالصدقية في القرآن على القول المرضي فما
قيل من ان هذه الآية ليس فيها الوصف بالشهادة وما يثبتهما وانها ليست من الفصل وتخصيصها
بالاستطراد غير واضح لوجهه لاسيما كونه صلى الله تعالى عليه وسلم اماماً مطاعاً محاباً بالاسال يدل
على قبول كلامه وعدم رد شهادته

*(الفصل الثالث فيما ورد في خطابه اياه) أي خطاب الله تعالى انبيه الكريم صلى الله تعالى عليه
وسلم والخطاب في الاصل مصدر بمعنى الخطابية وهي توجيه الكلام لغيره ويطاق على الكلام المخاطب
به وعلى الاول هي نسبة بين المتخاطبين وهي بالنسبة الى الكلام الازلي القائم بالنفس محال ولذا اختلف
في صدق الخطاب على الكلام النفسي كحكاها ابن الحاجب ويصح ارادة المعنيين هنا فالظرفية مجازية
من ظرفية الخاص في العام وقيل انه بتقدير حين والورود بمعنى المحي والوقوع مجاز مشهور أو حقيقة
عرفية وقيل انه تجوز في اسناد الورد الى ما خوطب به مجازاً لقليلاً بتشبيه المبرة والملاطفة بشريعة الماء
بجامع الانتفاع ففيه استعارة مكنية وتخيلية ولا يخفى ما فيه فتدبر تدروكون في معنى من تاويل من غير
داع (مورد الملاطفة والمبرة) مورد اسم مكان أو مصدر ميمى بمعنى الورد والملاطفة المعاملة بلطف
وشفقة والمفاعلة مجازية لتزيل استحقاها بمنزلة فعله أو هي لاصل الفعل من غير مشاركة ولذا عطف
عليه المبرة بمعنى البر وهو الاحسان والخير ولا يخفى ان الفصول معقودة لما في متغايرة وتغايرها ظاهر فلا
حاجة لما قيل ان المراد هنا لطف ومبرة لم يكن مما سبق من المدح والشفقة أو القسم (فن ذلك قواه تعالى
عفا الله عنك لم أذنت لهم) في نسخة بدل قوله تعالى عز وجل وضمير لهم للمنافقين المتخلفين عن
غزوة تبوك وذلك اشارة لما ورد على الوجه المذكور قال في الكشف وتبعه البيضاوى ان
هذا كناية عن الخيانة لان العفو مرادف لها ومعناه أخطأت وبثمت ما فعلت وقد شنع الناس

خلة ورتبة وقدامهم
في مقام الشفاعة كما أشار
اليه بقواه (الشفيع
المطاع) أي المقبول
الشفاعة وله له عدل
عن الشفيع المشفع
لايمان الى قواه سبحانه
وتعالى مالا ظالمين من
جسيم ولا شفيع يطاع
يعنى بخلاف المؤمنين
فانه لهم شفيع مطاع مع
ان النبي في الآية
منصب على القيود
والمقيد جميعاً (والسائل
الحاجب) أي المستجاب في
سؤاله الاعم من الشفاعة
وبقية أحواله (محمد
صلى الله تعالى عليه
وسلم حكاها عنه السلمي)
(الفصل الثالث)
(فيما ورد من خطابه
اياه مورد الملاطفة
والمبرة) أي في عتابه
المنزل في كتابه والمورد
بفتح الميم وكسر الراء
محل ورود الكلام
ومعنى المرام والمبرة
بفتحين وتشديد الراء
بمعنى البروه والاتساع
في الاحسان على ما في
القاموس (من ذلك)
أي من هذا القبيل
(قواه تعالى عفا الله
عنك) معاتبه على وجه
الملاطفة (لم أذنت لهم)
أي للمنافقين حتى يثيبين
لك الذين صدقوا وتعلم اليكاذبين

عليه في هذا حتى كان سببا لمنع الناس من قراءة كتابه كما حكى عن الامام السبكي لاسف فيه من ترك الادب
وقال ابن المنير في تفسيره المسمى بالبحر عفا الله عنك دعاة في الكلام يقصد المتهكم بهم لاطفة
المخاطب وهو عادة العرب في التلطف بتقديم الدعاء لاستدعاء الاصغاء أو خبره معناه لاعهدة عليك لانه
تعالى غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهو تخصص يصح وتبديل لان الاذن ذنب متعلق به العفو لان
تحمله ومساحته لهم مع اذاهم جلا للامانة على نفسه واسقاطا للمحظوظ فهو عتب عليه بلطف لاملامة
فيه أي قد بلغت في الامتنال والاحتمال الغاية وزدت ما أجحف بك في محبة الله وطاعته والرفق بالبر
والفاجر وأين هذا من التخطئة والزمخشرى نزع به هنا عرق العجمة لاساءة الادب على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وأراد بعضهم أن يصلح ذلك فافسد فقال بدأ بالعفو قبل الذنب ولو عكس انقطع نيماط
قلبه وكله ذهول عن عتب الحبيب في حيفه على نفسه وهو تخفيف لا تعنيف ومدح لا قدح وهذا كما
قيل له اذ جهد وجد في العبادة طه أنزلنا عليك القرآن لتشقي ولعلك باخع نفسك والمنزوان كان
يستدعي ذنبا كاستدعاء رضى الله تعالى عنك لغضب سابق فهو تنبيه على انه أمر أن يرفق بنفسه فكانه
قيل له أن آيت الى الحلم والاحتمال فانت غير مؤاخذ بل مثاب كن برخصه في لذة وراحة فيعمل
بالعزيمة فيقال ما كان هذا بالازم لك فاذا احتملته فلاعهدة عليك ايجابا لمحقه ورفع القدره لا التزامه
ملا يلزمه وذلك أنهم ادعوا الطاعة وزاحوا المطيعين فربتمهم فاستثذونوا ليكون قعودهم باذن لا ينافي
دعواهم ولولم يؤذن لهم هتكو احجاب الهيبة وخلعوا ربة الطاعة وقامت الحجة عليهم فاتهم ليسوا
في ورد ولا صدر فلما أذن لهم تمت مكيدتهم واليه الاشارة بقوله تعالى حتى يتبين لك الى آخره وليس في
هذا مخالفة مصلحة مرضية فان الله تعالى بين أنه باذنه لهم طبق نحو الكرامة فانه لا مصلحة في خروجهم
بل فيه مفسدة شوهاء وعاقبة شنعاء لانهم لو خرجوا كانوا مخذلين باعشين للفتنة يمشون بالنمائم ويشربون
غبار الضغائن مشتتين للشمل كالظربان فانهم ذاب يقعون على الدبر القذرة فكانت المصلحة
العظمى في قعودهم وان كان فيه مسترة أمرهم واحتمالهم كرههم وغاية الغائلة التباس أمرهم وقيام
حجتهم وهو قد عرفهم وانكشف له عورتهم وان كان لم يفضحهم حلما وكرما واتساع صدوركم ضاق
نطاق عمر رضى الله تعالى عنه عن ذلك وأشار بضرب أعناقهم فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لم
لا يا عمر تتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه فانه قد يخذل الصدور السلمية ويرقع في حصائد الاسنة
فاستفق على العدو فاستبقا وعلى اولى أن ترزحه الشبه عن رتبة تقاه وجل عباد ذلك نفسه في ذات
الله تعالى انتهى * أقول جزاه الله خيرا عما أعداء للعقول السليمة من أنفس التحف ودافع
به عن حرم النبوة العالي الرتبة لمن عرف * وأنت اذا تأملت ما بهد من النظم تراه مصرحاً بما
أفاده ألم تسمع قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوكم الا لئلاكم يغفونكم الفتنه
وفيهكم سماعون لهم فاي رأى أشد من الاذن في تخلفهم وأي حلم أعظم من الستر عليهم فكيف
يكون في أول الكلام عتاب وآخره بيان لان ما وقع من الصواب ولو كان هذا في رسالة كاتب
مرفقها سلطانه * فاعطيتك بمالك الملك تعالى شأنه (قال أبو محمد) مكي قيل له هذا افتتاح
كلام أي هذا جار على نهج البلغاء وأرباب الترسل والانشاء في ابتداء كلامهم بالدعاء توقيرا
وتعظيما وفيه اشارة الى ان هذه الجملة انشائية دعائية على أرجح الاحتمالين فيها كما سمعته آتفا
(بمنزلة أصاحك الله وأعزك الله) أي هو مثله في أنه دعاء للتعظيم لم ينتب اليه لما يؤهم الدعاء
بالاصلاح من الفساد ولغيره من الذل كما ورد في الحديث لعجبت من يوسف عليه الصلاة

(قال أبو محمد المكي) مر
الكلام عليه وفي نسخة
مكي (قيل هذا) أي قوله
عفا الله عنك (افتتاح
الكلام) أي ابتداء
كلام الله سبحانه له
في كتابه عند خطابه (منزلة
أصاحك الله) وما صنعت
في حاجتي (وأعزك الله)
هـ لا شرفتي بزيارتك
لي ونحو ذلك فيما يخاطب
به الملك والاعظماء
بتقديم الدعاء والثناء على
أبناء الانبياء ونظيره
ما ورد في الحديث لقد
عجبت من يوسف وكرمه
وصبره والله يغفر له حين
سئل عن البقرات
العجاف والسمان
ولو كنت مكانه ما أخبرتهم
حتى اشتربت أن
يخرجوني والحاصل أن
العادة جارية في مقام
التبجيل والاكرام لمخاطبة
الكرام بنحو هذا الكلام
وان لم يكن هناك شيء من
الاثام ثم التشبيه لا يقتضي
المشابهة من جميع
الوجوه فلا يرد أن مثل
هذا الكلام انما يكون
بين المتساويين في الاقدام
أو من الأدنى في مخاطبة
الأعلى لا بالعكس كما لا يخفى

(وقال عون بن عبد الله) أي ابن عتبة بن مسعود النحوي الكوفي الزاهد الفقيه أخو عبيد الله الذي هو أحد الفقهاء السبعة بمدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وابن عباس ١٧١ رضي الله تعالى عنهما وقيل روايته عن الصحابة مرسلة

والسلام وكرمه وصبره والله يغفر له وقد قدم هذا المصنف لانه التحقيق المرضى عنده لما استعرفه في قوله (وقال عون بن عبد الله أخبره بالعفو قبل أن يخبره بالذنب) وعون هذا هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود هذا الذي الكوفي الزاهد الفقيه أخو عبيد الله الراوي عن أبي هريرة وابن عباس وجمع وتيـل روايته عن الصحابة مرسلة وليس يتابعي لكن اهـ حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما في مسلم وروى عن الزهري وأبو حنيفة وأبو العباس وأخرج له أحاديث كثيرة وهو ثقة توفي في حدود الستين بعد المائة وفي نسخة خبره بدل أخبره والمعنى واحد وكذا يخبره كن في المنتفى أن يخبره في النسخة المصححة بالتشديد وهو الصحيح وهو مع أخبره من تنويع الكلام لان أخبره وخبره بمعنى والتنويـع أن يكون في الكلمة لغتان فيجمع بينهما كقول بشار

إذا أنكرتني بأداة أو نكرتها * خرجت مع البازي على سواد

ففي العمارة ثلاثة أوجه قيل المراد بالذنب هنا خلاف الأولى والالـيق لان حسنات الأبرار سيئات المقربين والوجه هو الأول بعض الشراح ارجع هذا لما قبله ورد بان بينهما فارقا ظاهرا لانه على الأول لا ذنب أصلا والجملة انشائية دعائية وعلى هـ ذاهي خبرية فان أراد أن المال واحد صرح ما قاله ثم ان هذا كيف يعد ذنبا وان لم نقل الجهاد فرض كفاية فتخلف بعضهم بالاذن لا بأس فيه لاسيما اذا كان في ذلك مصلحة ونفع وقال نفطويه الاتي ذكره اذا أمر الملك أحـدا على جيش كان ذلك تخيرا له فيما يامرهم ويتهاهم فيمنع العتب عليه فيما فعله لمصلحة لاسيما اذا كان مقامه في غاية الجلالة عنده (وحكى السمرقندي عن بعضهم أن معناه عفاك الله يا سليم القلب لم أذنت لهم) فيه ايهام لان عفا من المعافاة لا شتر كما في أصل المادة وليس بمراد بل قصـد التجنيس للفرق بينهما ولذا ورد الجمع بينهما في الحديث نسـا لك العفو والعافية المعافاة الدائمة وفيه إشارة الى أن الذنب كالمرض والعفو عنه بمنزلة الطب الشافي له الا أنه قيل عليه أن سليم القلب ليس بمناسب هنا لانه وان كان مدحا في نحو قوله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم لان معناه خلوصه من الغـل والغش الا أنه صار في الاستعمال عبارة عن الغفلة وضـعف الرأي وقوله الحزم كافي لباب التفسير وأجيب عنه بان ما ورد مدحا في القرآن يجوز التعبير به في مقام المدح وان أوهم خلافه لعرف طارعه وفيه نظر وقد تقدم الكلام على السمرقندي وترجمته (قال ولو بدأ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم) بدأ مبني للفاعل وفاعله ضمير يعود على الله والنبي منصوب مفعول وبدأ مهموز بمعنى ابتدأ لامعتل بمعنى ظهر (لخيف عليه) أي لخاف عليه من يحبه لا الله (أن ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام) لتأثيره في قلبه وجلالة قائله ومهابته خصوصا ممن هو أخوف الناس منه لعلمه بما لم يعلمه غيره وسياق الكلام عليه وفيه مبالغة والمراد كما قيل انه كاد أن يخاف عليه أو يخاف عليه من لا يعرف أنه آمن مغفورا أو خيف عليه بحسب الظاهر أن يكون شأنه ذلك في ذاته ومثله لا يوجب خلافا في المقصود كما توهم وهذا مبني على أن خوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العقاب بعد تامين الله له غير جائز وسياق تفصيله وانقطاع القاب وان شقاقه عبارة عن الخوف المهلك كما تنشق الأجسام من خشية الله تعالى كما قال الله تعالى لئن أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله (لكن الله تعالى برحمته أخبره بالعفو حتى سكن قلبه) سكن ماض بالتشديد والتخفيف وفي نسخة سكن وقلبه مرفوع

لكن حديثه عن ابن عمر في مسلم ولم يلحقه وعنه الزهري وأبو حنيفة وقد أخرج له مسلم والأربعة توفي في حدود ستين ومائة (أخبره الله بالعفو قبل أن يخبره بالذنب) تسليته له في هذا الباب وملاطفة معه في مقام العتاب وقوله يخبره مـن باب الأفعال أو التفعيل وهما بمعنى واحد وأما قوله الحلبي وكأنه أراد التنويـع في الكلام ليس له نتيجة في المراد لان التشديد في هذا المقام ليس للتنويـع المتفرع على التكثير بل للتعدية كما صرح به صاحب القاموس والجوهري في التقرير (وحكى السمرقندي) أي أبو الليث (عن بعضهم ان معناه عفاك الله تعالى يا سليم القلب) عن غير ذكر الرب كما فسر به قوله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم (لم أذنت لهم قال) أي السمرقندي أو بعضهم المنقول عنه ما تقدم (ولو بدأ) بالهمزة أي ابتدأ الله (النبي) أي له صلى الله تعالى عليه

وسلم وفي نسخة ولو بدأ (بقوله لم أذنت لهم لخيف عليه أن ينشق قلبه) أي يصدع وينقطع (من هيبة هذا الكلام) أي المشعر بانه وقع في الآثام (لكن الله تعالى برحمته أخبره بالعفو) أي مبتدئا بالمساحة عن اجازته (حتى سكن قلبه) أي وسلم من الدهش لـه وفي نسخة سكن قلبه وفي بعض النسخ بتشديد الكاف فقلبه مصنوب

أو منصوب وروى يسكن مضارع مشدد وقلبه منصوب مفعول ويجوز تخفيفه ورفع قلبه يعني أنه تعالى لأفنته به صلى الله تعالى عليه وسلم ورجته قدم العفو أو لا يسكن قلبه أي يطمئن ويامن قيل المراد به يدوم له السكون وعدم الاضطراب لآمنه أو هو من قبيل سبحانه من صغر البعوض واعترض عليه بعض الشراح بأنه لا طائل تحت هذا الكلام لأنه خوطب بأشده منه نحو فلا تكونن من الجاهلين ولم يضطرب لتأمين الله له بقواه أي غفر لك الله ونحوه ورد بالإنسان أنه أشده منه أو مثله فإنه نهى عن الوقوع فيه من غير عتب وتحويل كما سجدى ولوس لم فهذا اعتراض أشد تخويفاً من النهي مع أنه لا يلزم من عدم الرعاية في مقام عدمها في مقام آخر ولا من الرعاية الرعاية واللازم الأمن من النار ونحوها على أن الوعد لا يمنع الدهشة والخوف من العسكرة كما سجدى للأنبياء عليهم الصلاة والسلام في يوم القيامة والعشرة المبشرة بالجنة يخافون من سوء العاقبة لا احتمالات وسيأتي تحقيق هذا إن شاء الله تعالى في محله (ثم قال له لم أذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب) ثم هنا مجرد الترتيب الذي كرى بغير مهملة أو بجملة لتزيل ما تقتضي وانعدام منزلة البعيد كما حقق في قوله تعالى ذلك الكتاب في أحد الوجوه ويتبين معنى بتضع و يظهر و يتميز هذا من هذا وينفصل فيتمتع من به باعتبار ما تضمنته من الانفصال وحتى متعلق بمقدراً لا بد أن تفسد المعنى أي حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين أي لم أذنت للنافقين بالتخلف عن تبوك كان عليك أن لا تاذن لهم حتى يتبين إلى آخره كما في لباب التفاسير وغيره والاستفهام فيه أشعار بما ندره (وفي هذا) المذكور من تقديم لعفو وتأخير السؤال (من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب) المنزلة المرتبة المعنوية وعند ظرف مكان إذا أضيف إلى المنزلة عن المكان فهي بمعنى في علم الله أو في حكمه كما في قوله تعالى كان عند الله عظيماً وبينهما فرق دقيق وتكون للقرب المعنوي كما في قوله تعالى ابن لي عندك بيتاً في الجنة بمعنى إحسانه وإنعامه كما في قوله تعالى قالت هو من عند الله كما فرأيت أنفسكم ما يحملوا واللب العقل والمراد الكامل أو هو على ظاهره مباغاة ومن بيان مقدم على المبين عنه من أجاز تقديمه أو هو بيان لمقدمهم وما بعده إن أو صفة أخرى للمهم (ومن أكرامه تعالى إياه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وبره) لرعاية خاطره والتسلياة وتقديم الدعاء والعفو في أول خطابه كما مر فتذكره (ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب) نياط فعال من النوط وهو التعليق ومنه المناط فقلبت واوه ياء لأن كسار ما قبلها وهو عرق غلط علق به القلب من الوتين وقيل هو الوتين نفسه فاذا انقطع مات صاحبه فلذا كنى به عن الموت قال ابن خالويه في كتابه ليس في أسماء المنية قال الله عز وجل إلا أن تقطع قلوبهم عنه لا أرى يموتوا يقال قطع قلبه ورمى بنيطه ورماه الله بذنبه وطالبه بحقه إذا مات انتهى وللنياط معان أخر كالعرق المستوطن الصلب والمراد أن صلى الله تعالى عليه وسلم منزلة عند الله ورتبة أكرمه بها وأنعم عليه بما لا تطيق العقول معرفة كنهه وغايته ولا تني الأعمار بتحصيله

وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

فانقطاع النياط كناية عن عذره وصحة عهده مسلكه أعبارة عن عدم وفاء الأعمار به وحيولة الموت دونه وما قيل من أنه يجوز أن يكون إشارة إلى أنه من عرف كمال أكرام الله تعالى عز وجل ورعايته اه عرف أنه في غاية التقصير فيخاف خوفاً يثمر الهلاك تعسف وارتكاب ما يباهى في الكلام والغاية هذا النهاية وتفسيرها بالفائدة غير مناسب ومنهم من فسرها بحملة الشيء وجعله استعارة وهو بعيد ودون هنا بمعنى قبل كقولك دون الدار منازل (قال نقطويه) هو لقب لابي عبد الله

أما حكى عن مجاهد أن بعضهم قالوا في غزوة تبوك نسأذنه في الإقامة إن أذن لنا قناوان لم ياذن لنا أئنا واعتذرنا له بعد ذلك بعذر يقبله منا (وفي هذا) أي الخطاب في مقام العتاب وفي نسخة وهذا (من عظيم منزلته عند الله تعالى ما لا يخفى على ذي لب) أي صاحب عقل سليم من وهم سقيم (ومن أكرامه إياه وبره) أي إنعامه له (ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب) بكسر النون عرق من الوتين ينوط القلب به من جانب الصلب إذا قطع مات صاحبه وقال بعض المفسرين هـ والوريد وروى في غير الشفاء مناط القلب (قال نقطويه) بكسر نون وسكون فاء وفتح طاء مهملة وهـ أو فسكون تحتية فهـ مكسورة وفي نسخة بضم الطاء وسكون الواو وفتح الياء والتاء المنقلبة عنها الهاء وفتحاً على وفق القياس وقيل بسكون الهاء وصلأ أيضاً ويؤيده ما ذكره ابن الصلاح أن أهل العربية يقولون

فيه وفي نظائره بواو مفتوحة مفتوح ما قبلها ساكن ما بعدها ومن ينحو بها نحو الفارسية يقولها بواو ساكنة إبراهيم مضموم ما قبلها مفتوح ما بعدها على كل قول والتاء خطأ وسـ معت الحافظ أبا محمد عبد القادر بن عبد الله يقول سمعت

الحفاظ أبا العلاء يقول أهل الحديث لا يحبون ويه أي يقولون نطقوا به مثلاً بواو ساكنة تغادياً من أن يقع في آخر الكلام وبه انتهى
وهو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي النحوي الواسطي ظاهري المذهب اه التصانيف الحسان في الآداب توفي سنة
ثلاث وثلاثمائة ببغداد ودفن بباب الكوفة (ذهب ناس) أي من المفسرين (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاتب بهذه الآية)
بصيغة المفعول (وحاشاه من ذلك) أي منزه عن أن يعاتب أو ينسب إليه ذنب ١٧٣ (بل كان مخيراً) ضبط بضم الميم وسكون

الحاء المعجمة وفتح
الموحدة في حاشية الحلبي
وهو تصحيف وتحريف
والصواب أنه بتشديد
التحتية المفتوحة أي
مختاراً بين الأذن وعدمه
اذ لم يتقدم له في ذلك نهى
من الله سبحانه كما ذكره
الزمخشري وأقول بل
التخيير مصرح به في قوله
تعالى فإذا استأذنوك
لبعض شأنهم فاذن لمن
شئت منهم (فلما أذن
لهم) أي في هذه القضية
وفي نسخة فلما أذن
(أعلمه الله) بما أضمره
عما هو من دأبهم (أنه لو)
وفي نسخة أن (لم ياذن لهم
لقد عدوا لنفسهم) أي
وظهر خلافهم وتحقق
شقاقهم (وأنه لا حرج)
أي لا إثم (عليه في الأذن
لهم) زاد القشيري بعد
ذكر هذا المعنى في تبين
المبنى أن عفا ههنا ليس
بمعنى غفر بل كما قال صلى
الله تعالى عليه وسلم عفا
الله لكم عن صدور الخيل
والرقيق وهي لم تجب

إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي النحوي
الواسطي صاحب التصانيف الجليلة توفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وقيل سنة أربع
ببغداد وقيل بواسط وولد سنة أربع وأربعين ومائتين وقيل خمسين وأربعين ولدناه من نظره والنقط
معروف معرب وفي هذا أمثاله كسبويه الأصل الصحيح فيه فتح الواو وسكون الياء وبعضهم يسكن
الواو ويفتح الياء وقيل أنه من تغيير المحدثين تجنباً من لفظ ويه ولذا قيل في هجائه

أحرقه الله بنصف اسمه * وصير الباقي صياحاً عليه

وقال المعري أن هذا مما أحدثه المولدون وويه بلغة أهل البصرة أداة تصغير ويجوز فيه كسر النون
وفتحها ويجوز في مثله الأعراب والبناء على كسر الهمزة تركيب مزج وهو الأقيس (ذهب ناس
إلى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك) أي والنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم منزه عن أن يفعل ما يستحق العتاب عليه وقد تقدم الكلام على حاشية فصله وأنه لا عتاب في
هذه الآية بل فيها عزازة وإكرام بالدعاء له وتصويب لفعله والتعبير بالعتاب فيه إشارة إلى أن ما فعله
خلاف الأولى عند صاحب القيل (بل كان مخيراً) بين الأذن وعدمه اذ لم يتقدم نهى كما قيل وفيه نظر
والأولى أن يقول تنزه لحي عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك لقوله تعالى فاذن لمن شئت منهم
كما سيأتي في أول القسم الثالث إلا أن ابن الجوزي قال إن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى فاذن لمن
شئت منهم إلى آخره ولفظ مخير هنا قد علمت أنه بالثناة التحتية وقال البرهان الحلبي أنه في بعض النسخ
مخير بوحدة مخففة وهما نسختان مصححتان عنده فالأولى أولى والمعنى على هذه أنه صلى الله تعالى
عليه وسلم لم ياذن إلا بوحى غير متلوم يخبرهم به تحريضاً لهم على الجهاد (فما أذن لهم أعلمه الله أنه لو لم
ياذن لهم لقد عدوا لنفسهم) وهم يدعون بطلب الأذن أنه لو لم ياذن لهم ما تخلفوا فاذا ظهر كذبهم
وانكشف مغطاهم لزم شق العصا وما يترتب عليه فكان ما فعله أولى وأصوب (وأنه لا حرج عليه في
الأذن لهم) أي ليس فيما فعله ضيق وإثم لكن لو صبر تبين أمرهم وفيه إشارة إلى كمال الرفق به صلى الله
تعالى عليه وسلم لم والرعاية له وأنه لم يقع منه تقصير يقتضى العتاب ولا خطا في الاجتهاد ولا ارتكاب
لخلاف الأولى كما توهم (قال الفقيه القاضى أبو الفضل) هو المصنف عياض كما مر (يجب على المسلم
المجاهد نفسه) بتهديب الأخلاق والصبر وكسر شهواتها كما يدل عليه ما بعد فانه الجهاد الأكبر
الوجوب هنا أعم من الشرعي بل مالا يليق تركه وهو شائع بهذا المعنى كما صرح به في شرح المواقف وغيره
في شمل المسلمين والمندوب وفي تعبيره بالمسلم المجاهد لطف لم ينهوا عليه لتعريضه بأنهم منافقون
تأد كونه للجهاد (الرائض برمام الشر بعة خلقه) هو من رضى الدابة أروضها إذا ذلتها التنازل لما تريد
وتلين شكيمتها والزمام ما يقوده كاللجام ففيه استعارة مكنية وتخييلية والزمام بعناه التحقيق أو عبارة
عن الأحكام الشرعية على حد ينقضون عهد الله وفسر التماساً إلى الرياضة بالتعليم والزمام بالسبب

عليهم قط فذلك قوله تعالى عفا الله عنك أي لم يلزمك ذنب أو إثم أي قول العقول لا يكون إلا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب انتهى
ولعل الأولى أن يقال وقع العتاب ولا يلزم من العتاب تحقق العقاب المحتاج إلى الدية وإنما هو بيان أن عدم أذنتهم كان أصلح
بخصوص شأنهم لفضاحة حالهم وخزينة ما لهم خلاف ما اختاره صلى الله تعالى عليه وسلم من الأخذ برضاهم بدناء أفعالهم استبقاء لهم
على أحوالهم واعتماداً على الله في إدارتهم وأقبالهم (قال الفقيه القاضى أبو الفضل) أي المصنف (يجب على المسلم) أي الكامل
(المجاهد نفسه) أي في مرضاة به (الرائض برمام الشر بعة خلقه) بضمين ويسكن الثاني وهو منصوب والمراد به تدريره وتمرينه

بما شرعه الله اليه من أنواع تهذيبه والرائض به مكية مكية اسم فاعل من رضى المهر أروضه راضة ذلته وجعلته طوع ارادتك
والزام بالكرس بمعنى اللجام وهو مستعار للاحكام (ان يتادب بآداب القرآن) أى من المستحسنات كما قال الله تعالى واتبعوا أحسن
ما أنزل اليكم من ربكم وفى نسخة بآداب القرآن فهو مصدري معنى المفعول أى بما يتادب به منه (فى قوله وفعله) أى مع الحق فيثبت
بالعدل والصدق فى معاملاته ١٧٤ (ومعاطاته) أى عطائه وأخذه ومناولاته (ومحاوراته) بالمحاور المهمة أى مخاطباته ومحاوراته

والطريقة وفى كلامه تسامع ولا يستغرب مثله (ان يتادب) فاعل يجب (بآداب القرآن) وفى نسخة
بآداب القرآن بصيغة الجمع والآداب كما قاله الازهرى وغيره يقع على كل رياضة محمودة يخرج بها
الانسان فى فضيلة من الفضائل ومنه أدبه اذا عاقبه على اسأته لانه داع للحقيقة قرينة محمودة فيخرج
الانسان فى فضيلة الادب وأدب أدب من باب ضرب صنيعا كالطعام به ودعى الناس اليه فهو أدب
برنة فاعل قال نحن فى المثناة ندعو الجفلا * لا ترى الادب فيها ينتقر
ومنه المادبة للمائدة والقرآن مادبة الله وهو الداعى اليها وفى كلام المصنف رحمه الله اشارة الى الخط على
مثل الزمخشري مخاطب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأساء الادب فى مقامه الشريف بمالم يقله له
رب العزة اذ قال له عفا الله عنك وذعالة وقال له هنا أخطأت وسمما فعلت وقد تقدم ذلك بما فيه (فى
قوله وفعله) ومعاطاته ومحاوراته (المحاور والمجور) ومتعلق بآداب ومعاطاته من العطاء والعطية وهى
ما تعطيه قال فى المصباح ومنه المعاطاة لانها مناولة لكن استعمالها فى المناولة خاصة ومنه فلان
يتعاطا كذا اذا قدم عليه انتهى فالمعاطاة هنا مصدري المراد به الافعال الواقعة معه فهى أخص من
انفعل كما ان المحاوراة مخاطبته ومصاحبتة فهى أخص من القول فما قيل من ان المعاطاة الفعلية
جمع معاطة كمعادة ومعادات فى قوله * موكل بمعاداة المعاداة * على ما فيه من احتمال افرادهما
وربط تائدهما ومحاوراته القولية جمع محاوراة بالمحاور المهمة وهى المجاورة ومعاطاته وان احتملت
الافراد الا ان محاوراته جمع قطعاً فناسب أن يكون مقابله جمعاً انتهى لا وجه له كظم (فهو) صلى الله
تعالى عليه وسلم (عنصر المعارف الحقيقية) وروضة الآداب الدينية والدنيوية (ضمير هو للنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم كما لم أوله القرآن وهذا أرجح وعليه الشراح والعنصر بضم الصاد المهمة ويجوز
فتحها معنى الاصل وفسره التلمسانى بالمنبع ولا وجه له والمعارف العلوم أو المعلومات والحقيقة
المتحققة فى نفس الامر والروضة أرض ذات مياه وأشجار وأزهار طيبة منتزهة والمراد بالدينية هو
ما يتعلق بالعبادة والتوحيد ونحوه من الامور الشرعية والدنيوية بما يؤخذ من الشريعة متعلقاً بالدنيا
فهى دينية أيضاً ككرم الاخلاق وحسن العشرة وتبذير المعيشة تشبه بالرياض لما فيه مما يدفع
الكدورات البشرية ويسر الارواح الزكية أو شبه الآداب بالمياه والازهار فهو تشبيه لذكر الطرفين فيه
لان وصفه بالدينية والدنيوية يباه كما قيل ولا يصح كونه استعارة كما قيل الاعلى قول أو تاويل بعيد
فتدبر (وليتأمل) التامل تفعل من الامل وهو رجا عما يبعد حصوله من الخير نقل لمعنى آخر وهو كما فى
المصباح التدبر إعادة النظر فى الشئ مرة بعد أخرى حتى تعرفه والمصنفون رحمهم الله تعالى يستعملونه
فيما فيه دقة أو شبهة واللام لام الغائب وفاعله ضمير راجع للسامع فى العبارة خازنة ولو أسقط اللام
وعطفه على يتادب كان أولى وعلى هذه النسخة قال بعض الشراح انه أمر معطوف على يجب ان يتادب
مىلام المعنى لانه فى معنى ليتادب فهو كما قيل فى قوله تعالى ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم
من رحمته أى لينبشركم وليذيقكم وان كان الاولى انه بتقديره أرسلها ليديقكم كما فى المعنى ومن العجب

ومراجعاته ومعارضاته
مسع الخلق فان الصالح
من قام بحقوق الله
وحقوق العباد وكلها
مستفاد من القرآن على
أحسن البيان ولذا لما
قبل لعائشة رضى الله
تعالى عنها عن خلقه
صلى الله تعالى عليه وسلم
قالت كان خلقه القرآن
تعنى كان يمثل لما موراته
ويجتنب عن منهياته
وفيه إيماء الى أنه لا يكون
كن قال لاخيه وهو
محاوره أنا أكثر منك مالا
وأعز نفراً فتخرا بذلك
متغرداه كافر النعمة
ربه معرضاً نفسه
لسخطه مستولياً عليه
عرضه متمادياً غفلة
تاركاً نظره فى عاقبة
ولعمري ان أكثر
الاغنياء الاغنياء وان لم
يأهجو ابنحوه فالسنة
أحوالهم ناطقة مع شهود
أفعالهم (فهو أى القرآن
عنصر المعارف الحقيقية)
أى أساسها ومنبعها من
العلمية والاحوال
العملية بضم العين

والصادو بفتح الاصل (وروضة الآداب الدينية والدنيوية) أى المحتاج اليها فى أمور الدين والدنيا عمله تعالى
بامر العقبى وطريق المولى له وله تعالى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ما فرطنا فى الكتاب من شئ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم والعجب كل العجب من المؤمن بالكتاب والسنة المبينة للخطاب ان يعدل عن تعلمهما والعمل بهما مع ان بعضهما
فرض عين خاصة ومنه ما فرض كفاية عامة وهو يقدم عليهم ما اكتسب العلوم المذمومة أو المباحة من المنطق والكلام والهيئة
والحساب والفلسفة ودقائق العربية وغيرهما مما كان السلف لم يتداولوها ولم يتناولوها بل طعنوا فيها وفى من أقبل عليها (وليتأمل)

أى وليد برالمسلم المذكور (هذه الملائكة العجيبة) أى والمخاطبة الغربية الكائنة (فى السؤال) أى فى سؤاله سبحانه وتعالى بصورة الاستفهام عنه عليه الصلاة والسلام (من رب الارباب) أى المئز عن المناسبة بينه وبين ما خلق من التراب (المنعم على الكل) أى عموما وخصوصا (المستغنى عن الجميع) أى جميع العباد من السعداء والاشقياء أو عن عبادة جميعهم هذا وقال الجوهري كل بعض معرفتان ولم يجيئ عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيهما معنى الاضافة اضيفت أو لم تضاف انتهى وقال ابن فارس كل اسم موضوع للاحاطة يكون مضافا أبدا الى ما بعده وقد صرح الزجاج بقوله يدل لبعض من الكل كما حكاه عنه أبو حيان (ويستشير) بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح الفوقية وكسر المثلثة من ثار الشيء اذا ارتفع وانتشر واستناره ١٧٥ طالب ظهوره ويروى ويثبتين

وجعله الحجازى اصلا كما فى نسخة والظاهر ان يكون مجزوما للعطف على يتأمل كما خرم به الدجى ويجوز رفعه كما فى نسخة أى يظهر وينتشر ويستخرج (ما فيها) أى فى هذه الملائكة العجيبة (من الفوائد) أى المنافع الغربية

م قيل انه أمر معطوف على يتأدب ولو قيل انه من عطف القصة على القصة كان أسهل (هـ) هذه الملائكة العجيبة) كما تقدم حيث قدم الدعاء والتبشير على ما لوهم الاعتراض والعتاب مراعاة لمخاطبه صلى الله عليه وسلم وتطيبا لقلبه وهو العلى الغنى عن عبادة الفعال لما يريد فكيف بالامة الذين يحب عليهم التاديب معه (فى السؤال من رب الارباب) متعلقة بملائكة أو صفة لها بتقدير الكائنة والرب الموجد المربى والسيد المالك مصدر وصف به مبالغته أو صفة مشبهة وفي اختصاصه به تعالى أقوال فقل يختص به اذا أطلق من غير اضافة وكان مفردا فاذا جمع كما فى عبارة المصنف رحمه الله تعالى جازل عدم الايهام بالواحد الا حد كقوله تعالى أرباب متفرقون خير وما قواه

وهو الرب والشهيد على * يوم المحوارين والبلابلا * (وقواه) *

ارب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

فنادر جاهل لا يعتد به وليس الكلام فى صحته بحسب اللغة بل الشرع هل هو حرام أو مكروه وقيل انما ينهى عن كثرة استعماله واصله العقل بخلاف رب العرش والدار والاصح انه ينهى عنه اذا أوهم معنى المعبود فحل التعجب كون السؤال من الرب العالم الغنى عن خلقه كما أشار اليه بقواه (المنعم على الكل المستغنى عن الجميع) لم يبين ما أنعم به واستغنى فيه ليفيد العموم وكذا كل اطلاق لم تقم قرينة على تقييده والسين هنا ليست للمطلب بل للتاكيد للغناء وعرف الكل بالالف واللام كقولهم يدل الكل والبعض وهما لم يسمعا معرفين بها فى كلام العرب كما ذكره الجوهري وغيره من أئمة اللغة وقد جوزه الجوهري فقال كل وبعض معرفتان ولم يجيئ عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيهما معنى الاضافة اضيفت أو لم تضاف انتهى يعنى انه يلزم الاضافة لفظا وتقديرا (١) الا ان الالف واللام قد تقوم مقام الاضافة وتسمد مسدها كما صرح به النجاة والقياس يقتضى صحة دخولها عليهما الا انه تسمع فى قوله معرفتان وتجوز به عن مضافين لانهما يضافان للذكر كثر امطر دأخو كل رجل يقول كذا ع ان فيما قاله نظر الان كل ما لم يسمع بعينه يمتنع وقد ذكر ابن خالويه فى كتاب ليس انه سمع نادرا فالحق ما قاله الجوهري ولا اعتراض عليه وادف المصنف المنعم بالمستغنى إشارة الى انه لم يرد بانعامه فائدة ولا حاجة له به وعلم مما تقرره انما أمر بالتأمل حثا على رعاية الادب فى حقه تعالى (ويستشير ما فيها) أى فى الملائكة أو الادب القرآنية (من الفوائد) ويستشير بالمثناة الفوقية والمثلثة بعد سين الطالب من آثار

(١) وقد وجدنا فى بعض النسخ هنا ما يأتى ذكره ان لم نجد فى غالبها ورأينا درجه فى الهامش مناسبة اعتمادا عليه وهو قواه هذا فكأنه جمع بين أل والاضافة وهو تابع فى ذلك للزجاجى وقد اعتذر عنها الزجاجى بان ذلك مجاز وكان الاولى به ان يتركها ولا يعتذر وقد نكت الاديب ابن سهل الاسرائيلى الاندلسى على الشيخ أبى القاسم الزجاجى

فى قوله حيث قال موسى أيا كلى وبعضى حقيقة * وليس مجازا قولى الكل والبعضا خففت مكانى اذ خربت وسائلى * فكيف جمعت الجزم عندى والخفضا (٢) وهذا دليل على ان بهود الاندلس كانوا يشتغلون بعلم العربية فان ابراهيم بن سهل قال هذين البيتين قبل اسلامه والله أعلم وروى انه مات مسلما غريقا فى البحر فان كان حقا فان الله رزقه الاسلام فى آخر عمره والموت على الشهادة قلت وكان شيخنا أبو الحسن بن على يقول سمعت شيثان لا يحبان اسلام ابن سهل وتوبة الزمخشري من الاعتراض فان تصانيفه طائفة يمدح بها أهل التوحيد والعدل وهم اخوانه المعتزلة مع انه فى كثير من المسائل يخالفهم وهو لا يدري لانه على ما يقال كان ينفى حقاقتهم وان كان لبلاغته قد صار منهم رأسا وقال أيضا واعا ابن سهل فالمنشور عنه ورأيت بخط أبى حيان انه شق بعد موسى شابا يسمى محمدا فنقل تغرله فى موسى الى محمد وأسلم من أجله والله أعلم (٢) أقول قال فيه أيضا تسليت عن موسى بحب محمد * ونولا هدى الرحمن ما كنت أهتدى * وما عن قلا فارت خالوا * شريعة موسى بدلت بجمده

(وكيف) أي ومن جملتها ان يعلم انه سبحانه وتعالى كيف (ابتداء) أي في الخطاب (بالاكرام) أي بشعظيمه بقوله عن الله عنك مصدرا في الكتاب (قبل العتب) بفتح وسكون أي قبل بيان العتاب (وأنس) بالمد في نسخة بالفتح والشدو أصل الايناس ضد الايحاش فالمعنى كيف اذهب وحشة الانس ١٧٦ وأظهر لذة الانس من حضرة القدس (بالعفو) أي بذكره (قبل ذكر الذنب)

من اضافة المصدر الى مفعوله وفي نسخة قبل ذكره الذنب وجعله الحجاجي أصلا والآخر رواية والمراد الذنب باعتبار لصورة الظاهرة الماخوذة من المعالجة المعبر عنها بخلاف الاولى لما قيل حسنة الابراء سيئات المقررين من حيث الغفلة في تلك الحالة عن مشاهدة المولى ولذا استدركه المصنف بقوله (ان كان) أي بالقرض والتقدير (ثم) بالفتح فتشديد أي هناك (ذنب) والمعنى انه لا ذنب هناك حقيقة وانما وقع في صورة المعتبة (وقال تعالى ولولا ان ثبتنا لك قد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) المعنى ولولا ثبوت تثبيتنا اليك لقد قاربت ان تميل اليهم شيئا سيرا من أدنى الميل اذ ذلك لكان امتنع قرب ميلك وهو كوجود تثبيتنا اليك ونظيره لولا انما خلقت الافلاك وهذا لان لولا حرف امتناع للشئ لوجود غيره وان مع الفعل في تأويل

الارض كما قال الله تعالى عز وجل وأثاروا الارض وعمروها أي يحركه ويبرزه كما يثار الصيده من مكانه والتراب من مقره ومنه اثاره الفتنة والشرو والمعنى يظهره لنفسه وغيره وفي نسخة ابن رسالان يستبين بالنون بدل الراء وفي نسخة بعض الشراح يثبين ويستثير وهو كالعطف التفسيرى كما قال وهو مجزوم معطوف على يتأمل أي يتعرف ويتفحص ويجوز رفعه وقد وقع في نسخة ويستثير بمعنى يبحث ويستخرج مرفوعا وانتهى فيجوز جزمهما عطفا على يتأمل ونصبهما عطفا على يتادب أو في جواب الامر بتقدير ان بعد الواو أي ليكن منه الامران التامل والاستشارة وتعيين هذا كما في بعض الشروح لاداعي له والقوائد جمع فائدة وهي ما يتنبه له الزكي من ملاطفة الله له وحسن خطابه ووليته والسؤال عما هو أعلم المشير الى انه خبير بما صدر منه واقف على ما حققوه من مكائدهم حارس لضباب حقهدهم من نافقة ثها وتعظيمه وورونق خطابه في البدء أو الختام المقتضى للزوم الادب معه (وكيف ابتداء بالاكرام قبل العتب وأنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب) كيف اسم استفهام يسئل به عن الكيفية والحالة وقد يخرج عن الاستفهام والصدارة كما فصله شرح البخاري في باب كيف كان بدء الوحي ولا حاجة لنا به هنا وابتداء بفتح التاء والهمزة وثمة تقدم الكلام عليها وانها اسم اشارة بمعنى هناك والماء المرسومة للسكت والوقف وفيه لغة أيضا بناء التانيث وهي احتمال هنا وفي قوله ان كان ذنب اشارة الى انه لا ذنب له صلى الله تعالى عليه وسلم بل هو من محاسنه كما قال البحرى

اذا محاسني اللاتي أدل بها * كانت ذنوبي نقل لي كيف أعذر

واذا لم يكن ذنب ولا ارتكاب لخلاف الاولى لم يكن عليه ملامة وعتب فهذا يدل على ان قوله قبل العتب المراد منه ان كان هناك عتب وظهوره استغنى المصنف عن ذكره فهو ذامن بدائع الاكتفاء وقد هام حول هذا من قال لم يقل المصنف رحمه الله ان كان عتب كما قال ان كان ذنب اكتفاء بالثاني عن الاول لانهما نظيران وشيخنا جل العتب على ما هو صورته لئلا ينافي ما سيذكره من انه لا عتب عليه أصلا وغلبوا من ذهب اليه والمراد بالذنب خلاف الاولى وهذا كله من ضيق العطن فتدبروا كذا من الزوائد جعله كيف مقجمة وأنس بمد الهمزة بزنة قاتل وروى بالقصر وتشديد النون وقوله وكيف قيل انه معطوف على ما فيها والظاهر انه معطوف على هذه الملاطفة أي ولما أمل كيف الخ وبمعينه قوله فيما سيأتي ثم انظر كيف بدأ الخ فتنبه له (وقال الله تعالى ولولا ان ثبتنا لك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) أي لولا ان ثبتناك على الحق والصواب والسداد قاربت الميل الى مرادهم ميلا مائلا في الآية تصریح بان الله عصمه صلى الله عليه وسلم على الميل الى خلاف الصواب فضلا عن الوقوع فيه وفيه دليل ظاهر على ما قدمه من انه لا ذنب له رأسا وفيما قسروا به اشارة الى ان العفو ليس عن ذنب وتقصير (قال بعض المتكلمين) أي المفسرين الذين تكلموا على هذه الآية وكثيرا ما يستعمله المصنف رحمه الله وغيره بهذا المعنى اللغوي ويجوز ان يراد بالمعنى المصطلح أي أهل علم الكلام وأصول الدين لتعلق هذا بعصمة الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام وهي من مباحثه

المصدر والجملة في محل الرفع على الابتداء والخبر محذوف لعلم السامع به واللام جواب لو كقولهم لولا زيد أي موجود فلا تلك عمرو والمحققون يقدر ون مضافا قبل المبتدأ ليستغنى به عن تقدير الخبر مع قيام لوم مقامه واختلفا في سبب نزول الآية فقيل وهو المحكي عن مجاهد وابن جبير ان قريشا قاروا ان ذلعت تستلم الحجر الأسود حتى تمس أو ثابنا لخطر في باله انه يفعل لئلا يمكن من استلام الحجر في ما آله وقيل في استدعاء الاغنياء طردا فقرأه وقيل غير ذلك وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت هذه الآية قال اللهم لا تكني الى نفسي طرفه عين (قال بعض المتكلمين) أي من جملة المفسرين

الضرورة فان الزلّة ما صدر
من سالك الطريقة من
غير قصد المخالفة (وعائب
نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم قبل وقوعه) أى
قبل وقوع الزلّة وحصول
الخلل (ليكون) أى
النبى عليه الصلاة والسلام
(بذلك) أى بسبب ذلك
العتاب على وجه
الاهتمام (أشد انتباه)
أى على المخالفة (ومحافظة
الشرائط المحبة) أى
وأكثر مراعاة لشرائط
المودة من الموافقة
والمطابقة فى الطاعة
(وهذه) أى الحالة (غاية
العناية) أى ونهاية
الرعاية فى الحماية فان
المعاقبة انما تكون على
حسب المكانة اما ترى
ان الله تعالى أخذ الانبياء
عليهم الصلاة والسلام
بمناقيل الذر لقربهم
عنده وحضورهم وتجاوز
عن العامة امثال الجبال
لمكان بعدهم وغيبتهم
فان الزلّة على بساط
الاداب ليست كالذنب
على الباب كما لا يخفى على
أولى الالباب (ثم انظر)
أى ايها الناظر بعين
الاعتبار وتفكير فيما
يشار اليه من علو المقادير
لاجساد المختار صلى الله

فلا وجه لما قيل ان المنقول عنهم من غير ذلك العلم (عائب الله الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (بعد
الزلات) (وعائب نبينا) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل وقوعه) العتب والعتاب مخاطبة من تودعه بما
صدر منه مما لا يناسب ليزيله أو يترك العود له وهو يكون ناشئا عن المحبة والادلال والزلات جميع زلة
بالفتح من الزل وأصله دخول القدم ثم عبر به عن الوقوع فيما الارضى من غير قصد ولذا فسر بالخطا
وفى التعبير بالوقوع بمعنى الصدور فى الواقع مع الزل لطف لان من زل يقع وضمير وقوعه للذنب ويجوز
عوده لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بتقدير قبل وقوعه فى الذنب ولك ان تقدره قبل احتمال وقوعه
كما يدل عليه تعبيره فى الآية بقواه كدت تركز اليهم أى تميل لان القرب من الميل للذنب يقتضى عدم
وقوعه والمراد بزلات الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلاف الاولى الذى هو بالنسبة لعلو مقامهم كالزلة
من غيرهم ولخفاة قيل كان اللائق مع عدم وقوعه فان القبليّة تقتضى الوقوع بحسب الظاهر وان
صرحوا بانه غير لازم بدليل قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى وفى بعض الشروح معترضا
على ما نقله المصنف رحمه الله تعالى بانه لا عتب فيما ذكر وانما هو تذكرة بنعمة العصمة له صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو مناف لمساياتى من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الكبائر والصغائر
ومقامهم منزلة عن الزلات وان صدر عنهم ما هو بصورتها فهو كحكمة كبيان الجواز والتشريع للامم
وقال الصفي العتاب قبل وقوع الذنب يستلزم أمرين أحدهما وقوع العتاب فى زمن لم يقع فيه الذنب
والآخر وقوع الذنب بعده فاستعمله فى لازمه الاول فقط مجازا فان قلت العتاب مخاطبة الادلال
ومذاكرة الوحدة يقال عاتبه وعتب عليه قال

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويهـ فى الود ما بقى العتاب

قلت جزم محققوا المفسرين بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يهمل بالكون اليهم والعتاب عتابان عتاب
منجز كما قال لقد كدت تركز اليهم شيئا قليلا وهذا انما يكون مع كيد ودودة الركون وعتاب معلى كما
فى قوله تعالى ولولا ان ثبتناك الى آخره وهذا انما يكون مع عدمه أى لو لم تثبتك وقع منك ذنب القرب
من الركون لكانا ثبتناك فلم يقع والمنقول عن بعض المتكلمين وان أقره المصنف رحمه الله تعالى
لا ينافى ما جزم به من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعاتب أصلا لان المنفى المنجز المستلزم للوقوع
والثبت خلافه كذا قيل ولا يخفى ما فيه فتأمل (ليكون بذلك) المذكور أو العتب على ما ادعاه (أشد
انتباه) أى أقوى فى تركه لما ذكر مما لا يليق به والانتباه افتعال من النهى يقال نهاه فانهى لامن
النهاية (ومحافظة لشرائط المحبة) أى مداومة لما تقتضيه المحبة من قصر المهمة على ما يرتضيه المحبوب
(وهذه غاية العناية) من الله به صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه اشارة الى المعاقبة قبل الوقوع لما ذكر من
الفوائد ولذا أنت أو هو لرعاية الخبر والعناية قصد المساعدة والاعتناء بحفظه وأمره يقال عنيت بام
فلان بالناء للمفعول عناية وعناية شغلت به وهذه أقوى من عناية الله بغيره من الانبياء فلذا جعلها غاية
وقيل انما جعلها غاية مبالغة (ثم انظر كيف بدأ بشبانه وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان
يركن اليه) أى بشم بعدهم تبة هذا ما قبله لان فى المعطوف عليه احتمال صدور الزلّة وفى هذا اكرامه
وتأمينه من صدور هامة وهو امان كلام المصنف رحمه الله تعالى أو من تنمة كلام ذلك البعض
ملائمة من الغيبة الى الخطاب ايقاظا للامور وحثا له على التأمل وهو من عطف القصّة على القصّة
أو عطف على مقدر رأى تأمل مذ كرم انظر والنظر بمعنى التفكير والتدبر مستعار من نظر البصر وقيل
ثم مجردة عن المهلة ولان الفراغ من ذلك التأمل انما يكون بعدمهلة وبدأ بشبانه أى لم يقل لقد كدت
تركن لولا ان ثبتناك وقال بشبانه ولم يقل بثبنته كما فى الآية لان قوله كدت يدل عليه وهو محمل المدح

أولاً تثبت الله يلزمه الثبات والسلامة عما خيف عليه والمعايب عليه الركون وخيف مبنى للجهول
أى وقع الخوف مما هو شأنه وقيل فاعله المقدر هو الله وان كانت حقيقة الخوف مستحيلة عليه لان المراد
معاملته معاملة من يخاف عليه مذكر كما قالوا فى قوله عز وجل ليبلوكم أىكم أحسن عملاً ليعاملكم معاملة
المحبة ولا اختبار ولا ابتلاء أى خاف عليه القرب من الركون وفيه مبالغة لانه اذا خيف عليه القرب من
شئ خاف عليه ذلك الشئ بالطريق الاولى وهذا لا محذور فيه حتى يقال المراد بالركون فى عبارة المصنف
رحمة الله تعالى الوقوع لانه هو الخوف فهو غـير الركون المذكور فى الآية وقيل ان كدت من أفعال
المقاربة وقد أخبر به مؤ كذا بقوله لقد ومثله مما يعتب عليه الا ان قوله شيئاً قليلاً يدل على انه مما لا يضر
لقلته وهو عناية به صلى الله تعالى عليه وسلم ونعمة عظيمة لانه تعالى صفاء وجهه من شوائب الخطرات
القلبية التى لا ثبات لها وانما يؤخذ بما وقع عن عزم وتصميم كما قالوه فى تفسير قوله تعالى وان تبدوا ما
فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله وله تفصيل ليس هذا محله (فى اثناء عيبه براءته وفي طي تخويفه
تامينه وكرامته) اثناء الشئ بالمداخله وتضاعف فيه يقال جاء فى اثناء الناس أى بينهم جمع شئ بكسر
فسكر وناء تحتية أو ثنى بالتصريح والمراد بكون البراءة فى اثنان العتب انهما معاً فى كلام واحد بلا فاصل
فلا يعترض عليه بانه مقدم هنا كما قيل لان الدار على البراءة قوله لولان ثبتناك وفى طيه أى داخله
أوفى ضمنه أوفى تخويفه لا طي فيما ذكر اذ لم يفهم منه صريحاً قيل وفيه بعد وتامينه وكرامته تثبت
الله تعالى له وتنزيهه عن القرب الى الميل يعنى انه عتب بالركون للاعداء وتخويفه بقوله اذا ذقناك
العذاب معلق بما هو صريح فى عصمة الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم لم عن القرب فضلاً عن
الوقوع فيه تعريضاً بالمنافقين واسماء عالم على حد قوله * اياك عنى فاسمعى يا جارة *

وقد تقدم انه لا عتب ولا ذنب وانما هو تكميم فلذا قيل انه كان ينبغى للمصنف رحمه الله تعالى تركه
وكلامه فى غاية الظهور فلا حاجة لان يقدرفيه اثناء الكلام الدال على العتب والتخويف فانه لا داعى
له (ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك الآية) أى مثل ما تقدم فى
اللفظ به أو مثل لولان ثبتناك فى الشفقة والتسليية وهو أقرب أو مثل عفا الله عنك فى الملاطفة
والتهوين وضميرانه للشان وقد للتحقيق والمضارع بمعنى الماضى أو بمعنى بما بالنسبة لساير معلوماته
والذى يقولونه انه ساحر أو مجنون أو شاعر أو كذاب ونحوه مما لا يضره أى لا تحزن لنفسك كما فى
الكشاف ويدل عليه ما بعده ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وهو خبر أريد به لازم الفائدة كقوله
انى وضعتها انشى اذ المقصود تطيب قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال على رضى الله عنه) وكرم
وجهه وهذا رواه الترمذى وصححه المحاكم (قال أبو جهل) هذه كنيته كناه به رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وكان يكنى أبا الحكم فله كناه أبا جهل والناس كنوه أبا الحكم وأبو جهل وان كان ضد
العلم فالمعروف فى كلام العرب انه ضد العلم كما قال

الا لا يحهان أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وهو عمرو بن هشام فرعون هذه الامة وقد قيل انه مع جهله وكفره كان يحنى العصاة
ولذا قيل له مصغراً سته وكان صلى الله تعالى عليه وسلم فى أول الاسلام يرجو اسلامه
ويقول اللهم أعز الاسلام باحد الرجلين أى جهل وعمر بن الخطاب فلما أسلم لم عمر رضى الله
تعالى عنه علم انه هو الذى أجيب فيه دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم واما أبو جهل
أشقاء الله تعالى فقتل ببدر واختلف فى قاتله كما فصل فى السير وأسلم ابنه عكرمة وحسن اسلامه
ونصر الله به الدين تحقيقاً لرجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم

أى بالثبات على الموافقة
(ومثله) أى فى هــذا
المعنى (قوله تعالى قد نعلم
انه) أى الشان (ليحزنك
الذى يقولون) قرأنا
مـن احزنه يحزنه
والباقيون من حزنه يحزنه
بفتح الزاى فى الماضى
وضمه فى الغابرو كلاهما
متعديان بمعنى واحد
واما حزن يحزن من
باب عـ لم فهو لازم فاعلم
والزم والمعنى بالتحقيق
أوفى بعض أوقاتك من
التضييق نعلم ان الشان
ليوقعك فى الحزن ما
يقولون فى شأننا أوفى حق
القرآن أوفى حقك
كقوله تعالى ولقد نعلم انك
يضيق صدوركم بما يقولون
(فانهم لا يكذبونك)
بالتشديد للجهور
وبالتخفيف لنافع والكسائي
والمعنى لا ينسبونك الى
الكذب ولا يتهمونك به
ولا ينكرون امانتك
وديانتك أو لا يكذبونك
فى الحقيقة (الآية) أى
ولكن الظالمين بآيات
الله يجحدون يعنى
ينسرونها أو ينكرون
عليك بسبب اتيان آياتنا
فقط وفى هذا نوع تسليية
له صلى الله تعالى عليه
وسلم وتهديد لهم ولكن
لم يظهر لارادها وجهه مناسبة ولا جهة ملائمة لما نحن فيه من
مرتبة المعاتبة وقضية الملامة (قال على كرم الله وجهه) كما رواه الترمذى وصححه المحاكم (قال أبو جهل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم

الله تعالى فانهم لا يكذبونك (الآية) وفى نسخة فنزلت وانما هو شهادة من الله تعالى له بالصدق والامانة وبيان ان هذا مما اتفق عليه الامة عامة (وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبه) وفى نسخة أكذبه (قومه حزن) بكسر الزاى أى اغـنم (فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ما يحزنك) بالوجهين السابقين (فقال كذبنى قومي فقال انهم يعلمون انك صادق) لكن جئت بشئ ليس لغرضهم موافقا (فانزل الله تعالى الآية) أى المتقدمة قال الدجى وحديث جبريل هذا أورده بصيغة روى ولم أعرف من رواه (ففى هذه الآية منزع) بفتح ميم فسكون نون وفتح زاي أى ماخذ ومشرع (لطيف الماخذ من تسليته تعالى عليه الصلاة والسلام) أى باذهب خزنه وجلب أنسه (والطافه به) بكسر الهـزة أى اكرامه (فى القول) أى فى قواه (بان قرر عنده) أى بما اطمانت به نفسه انه صادق عندهم وأنهم غير مكذبين له (أى فى الحقيقة بل

انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به) وفى نسخة صحيحة من الشفاء ما جئت به بدون بالجحده لايات الله تعالى عناداً ونعياً أى تنكره ونجعله كذاباً مع انك صادق عندنا فى لباب التفسير قال أبو ميسرة أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بأبي جهل وأصحابه فقال والله يا محمد انا لا نكذبك انك عندنا صادق ولكننا نكذب بما جئت به فنزلت هذه الآية فهذه هو سبب نزولها كما قال المصنف رحمه الله تعالى (فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية) وعزاه ابن الجوزى الى ناجية بن كعب من المفسرين وقد فسره به على قراءة يكذبونك بالتشديد وما فى الكشاف واللباب من قوله وانك عندنا صادق مروي فى الحديث قال السيد عيسى وهذا بظاهره فاسد لان كذب القول يستلزم كذب قائله الا أن يكون نائلاً غير ملتزم للصحة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما ذكره على أنه حق من عند الله وقال الطيبي لانه قد كذبنا وانما ننسب الكذب لما جئت به عناداً أو حسداً فقوله لكن نكذب بما جئت به فى موضع نصب ذلك اقامة للسبب مقام المسبب وفيه بعد لانهم لا يقررون بذلك وقيل المعنى لا نقصد نسبته لك الكذب وتعبيرك به لانا جربناك فوجدناك على خلافه وانما غرضنا ابطال الكلام أو لا نقول أنت من عادتك الكذب لكن تنكر النبوة فلا يلزم أن يكون كذاباً أو انك غير مقتعل متعمد لكذب بل تخيلت أمرنا طلالاً فالتكذيب بالنسبة لا فتعاله فلا كذبناك ليكون عيباً وهذا أحسن التاويلات وقيل أنت ناقل ونحن نكذب المنقول لا الناقل وفيه ما مر انتهى وفى اللباب المعنى لا نخصك بالكذب ونقل ابن الجوزى عن قتادة لا يكذبونك بحجة بل بهتاناً وعناداً ولا يكذبونك اعتقاداً بل قولاً وهذا ما ارتضاه الطيبي هذا زيادة كلامهم وسيأتى فى كلام المصنف رحمه الله تعالى ما يوافقه (وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام) قال السيوطى فى تخرجه هذا لم أجده وكذا قاله غيره قيل وهذا من قصوره ولم يزد على هذا وهو غريب منه (فقال ما يحزنك قال كذبنى قومي) لما حلف وجود لوجود أو وجوب لوجوب كما فصله النجاة والاكثر الافصح فى جوابه عدم اقترانه بالقاء ورد اقترانه بها ومن بابها يقدر لها جواباً محذوفاً وقوله حزن هو الجواب وخزن واخر لغتان شائعتان فصيحتان بهما جاء التثني فقولاً يحزنك يجوز فيه فتح الياء وضمها وقوله كذبنى بالتشديد وروى كذبنى وهى لغة أيضاً ووردت كذبهم حيث قالوا ان ما جاء به كاذب دون أن يقولوا انه كاذب أو حيث قالوا انه كاذب واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بما سيأتى من أنهم معترفون بصدقه صلى الله تعالى عليه وسلم قولاً وفعلوا واعتقاداً وروى أو واعتقاداً إشارة الى القولين السابقين كما مر (فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الآية) فهو سبب النزول على أحد القولين وفيه دليل على أن المنفى فى الآية العلم (ففى هذه الآية منزع لطيف الماخذ) منزع بفتح الميم والراء المعجمة والعين المهملة محل النزاع مصدر ميمي بمعنى المفعول فسرته التلمسانى بالماخذ ورد بان ما به دى بابها فالمراد به شئ يرجع اليه قال فى القاموس المترعة ما يرجع اليه الرجل من أمره ورأيه واقتصر عليه صاحب المقتنى والمنزع بكسر الميم السهم يقال نزع فى القوس نزعاً وأنزع بمنزع أى سهم وفى المثل عاد السهم الى النزع أى رجع الحق الى أهله قاله الامام المارزوقى ولطيف الماخذ أى حسن دقيق أخذه واستنباطه منها (من تسليته تعالى له عليه الصلاة والسلام والطافه فى القول) قال البرهان الطافه بكسر الهـزة فى النسخ التى وقفت عليها مصدر من أطفه بكدا اذا أبره به كما فى الصحاح والتسالية تطيب القلب بما يذهب خزنه ويفرج كربه ومن لبيان المنزع بتقرير أنه صادق عندهم قولاً واعتقاداً كما أشار اليه بقوله (بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولاً واعتقاداً وكانوا يسمونه قبل النبوة الامين) الباء سببية أو آلية وقرر بمعنى بين وحقق هذا

مكذبين لنا أو غير مكذبين فى الباطن لانهم معترفون بصدقه قولاً واعتقاداً وقد كانوا أى عامة المشركين (يسمونه) سـمـاه واسمـاه بمعنى والمراد هنا يصفونه ويعدونه (قبل النبوة الامين) أى من الامانة فى القول والفعل والعهد والوعد ضد النيانة

بحيث قرروا ثبت في نفسه ما في الآية من بيان ذلك مؤكداً بان وجعلهم ظالمين جاحدين لما قالوه وكونهم غير مكذبين له من تحقيقه واستسمعه قريبا ورأى أو اعتقدا إشارة إلى القولين في الآية وروى أن الأخنس قال لا يجهل لعنه الله يوم بدر ليس هنا غيري وغيرك أخبرني عن محمد صادق هو أم كاذب فقال أنه والله صادق وما كذب قط ولكن إذا ذهب بنوقصى باللو أو السقاية والحجابه والنبوة فإذا يكون لسائر قريش ثم انه قيل هنا ان عدم الكذب يستلزم الصدق عند الجهو رفا لا اعتراف باحدهما كان اعتراف بالآخر فلا يردان عدم الكذب أعم وان وردان عدم نسبة الكذب اليه لا يستلزم نسبة الصدق لجواز أن لا يعترفوا باحدهما ولو سلم فالآية فسرت بالنفي اعتقادا وقولا فمن أين تقرر برالآخرين إلا أن يقال أن المراد بعدم الكذب الحكم بعدم الكذب لانهم لم يسكتوا في حقه وهو بمنزلة الحكم بالصدق فالمصنف رحمه الله تعالى جمع بين التفسيرين وهو عادته والوجه أن عدم التكذيب وان لم يستلزمه لكنه قد يكون كذلك فحمل عليه بقرينة ما عرف منهم لا بطريق اللزوم وهم وان كذبوه لكن منهم من لم يكذب في بعض الأحيان كما والظاهر أن المراد في التكذيب باحدا الوجه والتاويلات السابقة فلا يناقى التكذيب ظاهرا كما أشار إليه البيضاوي وهذا غاية ما يمكن هنا انتهى ملخصا وقوله واعتقادا على نهج قوله * وزججن الحواجب والعيونا * وكلام النجاة فيه مشهور وتسميته صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة بالأمين مشهور في كتب الحديث ويسمى يتعدى بنفسه وبالباء (فدفع بهذا التقرير ارتقاض نفسه بسمة الكذب) الدفع بالدال المهملة منع الشيء قبل وصوله وبعد الوصول يكون رفعا ولذا قالوا الدفع أسهل من الرفع وفي التعبير به إشارة إلى عدم تلبسه صلى الله تعالى عليه وسلم بما افتروه والتقرير برائين منه. اثنين هو ما تضمنه قوله بان قر رالى آخره وفي بعض النسخ النسخ التقرير الدال بدل الراء كما ذكره التلمساني وقال ان الذي في أصل القاضي بالراء ومعناه على تلك النسخة فرض الشيء وتصويره وبالراء بمعنى تبينه وتهميه. دة وكل واحد منهم. ما قريب من الآخر والارتقاض براء مهملة ساكنة وآخر ضامة معجمة افتعال من الرضا وهي شدة الحرارة شبهها ما اشتد عليه وأقلقه من ألم قلبه والسمة العلامة وأصلها وسمة فخذت فاؤه كعدة والم. راد وصفهم له بها والاضافة لامية أو بياينة أي سمة هي الكذب في قوله. م انه كاذب (ثم جعل الذم لهم بتسميته. م جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) الخ عطف على قرروا للتراخي الرتي والإشارة إلى بعد الذم عنه أو هي للترتيب المذكور ولا حاجة لتجريدها مجرد العطف كما قيل والمراد بتسميته وصفهم بما ذكر وعبر به إشارة إلى ان ذلك صار كالعلم لهم وبين التسمية والسمة تحنيس وتسميته. م جاحدين لانه لما أخبر عنهم بانهم يجحدون فكانه قال جاحدين وقدم الجحد مع تأخره في الآية لانه المقصود بالذكر ولان ظالمهم هنا جحدهم ولذا وضع الظاهر موضع المضمر ولم يقل ولكنهم تنبيه على أن جحدهم ناشأ من ظلمهم الثابت فيهم لان ترتيب الحكم على وصف يشعر بعليته ولذا عدل عن جاحدين إلى يجحدون وجحدهم بآيات الله اما انكار حقيقة أو انكار كونهم من الله والباء قيل انها التضمنين الجحد معني التكذيب لأنه قال في القاموس جحد حقه وجحد بحقه اذا أنكره وهو يفتى خلافه (فحاشاه من الوصم) حاشا فعل ماض أي نزه الله عز وجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبرأه من الوصم بالصاد المهملة في اللغة مطلق النقص والعيب والمراد به الكذب المذكور في الآية (وطوقهم بالمعاندة) طوف فعل ماض من الطوق وهو ما أحاط بالعنق ثم صار مش. لاللزوم قال في كشف الكشاف في شرح قوله طوقهم بها طوق الجمامة * انه لا يقال الا للامر المذموم الذي لا يفارق من اتصف به فخصه بالذم كقول حسان رضي الله تعالى عنه * لولا سوابقك طوقت بك بها طوق الجمامة * أي هجوتك أقول في اختصاصه بالذم نظر لما نقل في مرآة الزمان عن حاتم الطائي انه قال لابنه لما سئل عن ابيه التي نحرها للقرى وقال له ما فعلت الا بل فقال طوقت بك مجد الدهر طوق الجمامة وعليه

وجعل التلمساني أصله بالدال بعد القاف بمعنى الفرض والتصوير قال وبالراء بمعنى تبينه وتهميه وكل منهم ما قريب من الآخر فتدبر (ارتقاض نفسه) أي اقلقها واحرقها (بسمة الكذب) بكسر السين أي بوسمته وعلامته من الوصم وأصلها في المكي للإمارة والكذب بفتح فكسر هو الافصح ويجوز بكسر فسكون وهو أنسب اذا قوبل بالصدق للشاكلة اللفظية كما قال به بعض أرباب العربية في الابواب الادبية (ثم جعل) أي الله. سبحانه وتعالى (الذم لهم بتسميته) أي بتسميته اياهم (جاحدين) أي منكبين عناد (ظالمين) أي يوضع الكذب موضع التصديق (فقال الله تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه) أي نزهه سبحانه وتعالى (من الوصم) أي العيب وهو وبسكون الصاد وضبط في حاشية بكسر الصاد وهو وهو لانه حينئذ وصف لا مصدر ولا وجه له هنا (وطوقهم) أي ألزم أطواقهم في أعناقهم (بالمعاندة) أي بسبب المناظرة على وجه العناد

(بتكذيب الآيات) متعلق بالمعاندة (حقيقة المعاندة) منصوب على المفعول الثاني لطوق وفي بعض النسخ حقيقة الظلم أي تحقيقاً للظلم (إذا جحدنا ما يكون من علم الشيء ثم أنكره كقوله وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً) أي بعدوا وتكبروا ونصبهما على العلة لجحدوا والجملة بينهما معترضة بالحالية لا يقال إن الجحد بمعنى الإنكار في الماضي ١٨١ مطلقاً كما هو مقرر في علم التصريف

فوجود العلم يؤخذ من جملة واستيقنتها لا نقول الجحد في اللغة هو إنكار مع العلم كما صرح به صاحب التمام وس في الآية تجريد أو تا كيد ثم حاصل كلام المصنف رحمه الله تعالى أن الجمع بين الأمرين وهو نفي تكذيبهم وإثبات جحدهم انهم كانوا غير مكذبين له بقلوبهم فإنهم يعلمون صدقه في كل قضية ولكنهم جحدوا وبناء على عندهم كما تدل عليه الآية الثانية وهذه آياتا وبيل حسن ومساك مستحسن ويصح ما روي أن الأخنس بن شريق لقي أبا جهل يوم بدر فقال له يا أبا جهل كم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فانه ليس ههنا غيري وغيرك فقال له والله إن محمداً لصادق وما كذب محمد قط ولكن إذا ذهب بنو أقصى باللواء والسقاية والحجابه والنبوة فإذا يكون لسائر قريش وقيل وجه ثان في الجمع بينهما وهو أن يكون معني الآية أن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم انهم لما هروا على تكذيبك مع ظهور المعجزات المخارقة

قول المتنبي أقامت في الرقاب له آباد * هي الاطواق والناس الحجام والباء للتغذية وقيل انها السببية (بتكذيب الآيات حقيقة الظلم) هذه الباء متعلقة بالمعاندة وحقيقة منصوب مضاف للظلم مفعول ثان لطوق بمعنى جعلهم كالطوق في أعناقهم للزومها لهم ففيه استعارة مكنية وجعله حقيقة الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه لانهم وصفوه صلى الله عليه وسلم بالكذب وهم كاذبون وعبر عنه بالاسم الدال على الثبوت وكون اسم الفاعل للحدث كما ذكره النحاة غير مسلم عند أهل المعاني كما قيل أقول ما ذكره غير واضح لان اسم الفاعل إنما يدل على الثبوت إذا الحق بالاسماء كالمؤمن والكافر ولا خلاف في هـ ذابن النحاة وأهل المعاني كما مر (إذا جحدنا ما يكون من علم الشيء ثم أنكره) ثم للتفاوت الرتبة أو الحقيقي كما مر وهذا ما صرح به أهل اللغة في القاموس والصحاح وغيرهما جحد أي أنه كرم مع العلم فما قيل أنه بعيد بعيد ووجه استبعاده أنه يكون من جهل كما قاله ولذا ذكر أنتمنا الخنفية في الاصول أنه لو قال للخصم أمقر أنت أم جاحد فان قال مقر أو جاحد فقد أقروا ينبغي أن يقيده هذا من كان من أهل اللسان (كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً) أتى بهذه الآية استدلالاً على ما ادعاه وقيل عليه أنا لان سلم دلالتها على مدعاه فانه لو قيل أنه كروها واستيقنتها أنفسهم كان صحيحاً فيكون مدعاه النقل من أئمة اللغة كما مر ولذا ذهب بعض الشراح الى انه تمثيل لاستدلال وفيه نظر واستيقن وتيقن بمعنى وقال الزمخشري الاستيقان أبلغ من الايقان ولم يقل استيقنوها مع انه لبيان انهم أخفوا علمهم وأسرروا لان فائدة ذكر الانفس انهم جحدوا بالاستتار واستيقنوها في قلوبهم وضما اثرهم والعلو هنا بمعنى التكبر عن الانقياد للحق عناداً وفي شرح الصغوي أقول اليقين في اصطلاحهم الاعتقاد الثابت الحازم المطابق للواقع والعلم أعم مورد أفلاو أريد بالوجود الانكار مع العلم كما ذكره المصنف رحمه الله أفاد قوله واستيقنتها معنى جديد اعلى هذا الاصطلاح فلا بعد فيما ذكره لكن اللغويين وأهل العر بيعة فسروا اليقين بالعلم والظاهر حينئذ أن يكون المراد في الآية مجرد الانكار ليكون قوله استيقنتها تأسيساً لا تأكيداً كما في المصنف من ضمه منا ولذا فسر كثير من المفسرين الجحد بالانكار واليقين بالعلم ويمكن أن يكون مراد المصنف رحمه الله تعالى ان الجحد يطابق على الانكار بشرط أن يكون مع العلم وهو خارج عن مفهومية شرط الصحة اطلاقه وهو في الآية كذلك قطعاً لقوله واستيقنتها فيتم الاستشهاد بالآية بلانزع واستيقنتها تصرح بما يمكن أن يفهم منه فتأمل فانه دقيق انتهى قيل وهو مبني على أن الشاهد والمثال سيان في جواز وقوعهما معاً كالكاف وبعضه محجى والكاف للتعالي كقوله تعالى واذا كروه كما عداكم وعلى أن اليقين بمعنى العلم شرط خارج عن مفهوم الجحد وانه انما يتم الاستشهاد على التقدير الاول لا الثاني مع انه لا يتم الاستشهاد عليهما جميعاً والحق انه تمثيل أقول اذا علمت ان حقيقة الجحد انكار عن علم فادعاه شرط خارج تعسف وجريرة والآية الثانية انما أجابها المصنف للاستشهاد المعنوي وبيانه انه تعالى قال في الآية الاولى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون والدليل النقل والعقل دال على أن المراد انكارهم عن علم والالم يكونوا ظالمين بجحدهم لأن الجهل قديمه ذكر صاحب له لما كان فيها خفاء أتى بالآية الثانية لما فيها من التصريح بانهم كانوا ظالمين فالاستدلال بمعناها لا بالفظ الجحد فيها كما توهموه فوقعوا فيما وقعوا فيه نعم في ذكر اليقين تا كيدان لم يكن أخص من العلم وهـ ذابها فأنظر كيف خفي على من يدعي انه يبيضة البالد (ثم عزاه وأنسه بما ذكره عن قبله ووعد النصر بقوله * ولقد

على وفق دعواكم كذبوا وأنا كاذبي أنا وهذا كما يقول القائل لرجل أهان عبد الله انك لم تهن هبدي وإنما هنتني وهنا وجه ثالث وهو أن الظالمين ما خصلوا بالتكذيب بل هم تكذيبهم لسائر المرسلين ويلايمه ما ذكره المصنف بقوله (ثم عزاه) بتشديد الزاي أي سلاه وصبره (وأنسه) بالضبط أي سكنه وأزال وحشته (بما ذكره عن قبله) أي من الانبياء (ووعد النصر) أي على الأعداء (بقوله ولقد

كذبت رسل من قبلك الآية) يعني ١٨٢ فصر واعلى ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين

كذبت رسل من قبلك الآية) التعزية من العزاء وهو الصبر ومعناها تسليية المصاب بما يخفف حزنه
قال هي الشمس مسكنها في السماء * فعز القوادع عزاء جيلا
وتختص في العرف بما يقع عند الموت كقول أبي فراس
كن المعزى لا المعزى به * ان كان لابد من الواحد

وأنسه بفتح الهمزة من غير مد وتشديد النون أو بالمد وتخفيفها أي اذهب وحشته وقلقه عما لقيه منهم
ورجع الأول لما كتبه لعزاه ووعدته النصر في الآية لقوله تعالى فيها ولقد كذبت رسل من قبلك فصرخوا
على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله أي مواعيده بنصر أنبيائه وأوليائه بقوله
تعالى ولقد سبقتم لكم العبادنا المرسلين أنهم لهم المنصورون وقوله تعالى فيها أنا لننصر رسلكم والوعد
فيها له ولهم ظاهر ولا حاجة لما قيل أن في هذه الآية دلالة على تحقيق مقام النبوة فإنه غني عن البيان
وقوله بما ذكره عن قبله روى عن كان قبله أي فهو ن عليك واصبر حتى يأتيك النصر فقد كذب
أخوانك وصبروا حتى نصرنا وهذه الآية تدل على أن نفي التكذيب في الآية السابقة ليس على إطلاقه
كما ذكره البيضاوي ويحتمل أن يكون المعنى هون عليك جحودهم لآيات الله وما جئت به واصبر فإن
أخوانك قد كذبوا وأوذوا حتى نصرنا وفلا تدل الآية على ما ذكره وقد قيل في معنى الآية أنها كقول
السيد لعبد ما أهانوك بل أهانوني قاصدا تعظيم الأمر وتقريره أن أهانتك أهانتى لأننى الأهانة وهو
كلام حسن جدا (فن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فعناه لا يكذبونك كاذبا) هي قراءة نافع والكسائي من
أكذبه كالمخلة إذا وجلس كاذبا وبخيلا وهذا أحسن معنى صيغة الأفعال كما ذكره النحاة في أبنية الفعل
ومعناه أن صيغة الثلاثي موضوعه للاتصاف الفاعل بالحدث فإذا دخلت عليه الهمزة كان المعان أخر
منها وجد أن الفاعل للفعل متصفا بالحدث الذي دل عليه الثلاثي وهو معنى حقيقى وضعت له هذه
الصيغة ويلزم من كونهم لا يكذبونه متصفا به أنهم لا يعتقدون كذبه سواء قالوا أنه كاذب أم لا فقيه
تسليية له صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا (وقال الفراء والكسائي لا يقولون أنك كاذب) الفراء هو
الامام أبو بكر بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمى الدولى الكوفى النحوى اللغوى المفسر كان
أربع الكوفيين وأعلمهم بفنون الأدب وتفسيره من أجل التفاسير وعليه اعتمد الزمخشري توفي سنة
سبع ومائتين بطريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة وإنما لقب بالفراء لأنه كان فصيحاً يقرر الكلام
ويقضاه فليس نسبة للفراء لعلمها أو بيعها * والكسائي هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهز
ابن فبر وز الأسدي الكوفي أحد القراء السبعة امام النحوى واللغة والقراءات عاش سبعين سنة ومات في
سنة ثلاث وثمانين ومائة بقرية من قرى الري وقيل بطوس والذي لقبه بالكسائي حمزة شيخه
لأنه كان يحفظه ملتقيا بكساء وقيل لأنه أحرم في كساء ولما لم يجد هذا المعنى السابق في كتب النحوى المشهورة
السيد الصفوى قال هنا ان هذا بناء على أن كذب ككذب للنسبة كما صرح به الامام والقاضى أو ان
معناه من كذبه كما في القاموس ويؤيده ما نقله الواحدى عن الفراء أن معناه لا يكذبونك كذا بابل
يقولون أن ما جئت به باطل وفي الصحاح نقلا عن الكسائي أن كذبت بمعنى أخبرته أنه جاء بالكذب
وهو لا يوافق المنقول وبالجملة أن في هذه النقول اضطرابا وتبعه ابن المنبلى في شرحه وهو كله من قصر
الباع وقلة الاطلاع فان هذه المعنى صرح به أئمة العربية قال ابن عصفور في كتاب المنع من معاني أفعال
التسمية كقولهم اكفرته واخطأته أي سميته كافرا ومخطئا انتهى وهو معنى النسبة في العرف
لأنهم يقولون نسبته لكذا إذا قال أنه زان فلا ضطراب إنما هو من عدم الوقوف على الصواب
(وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يشبتونه) عطف تفسير لان معنى يحتجون يقيمون
حجة مثبتة لما ادعوه وفي بعض النسخ لا يحتجون قيل كانه تفسير باللازم فان من معانيه
لا يكذبونك كاذبا والجعل إنما يكون إذا أثبتوا كذبه فيلزم من نفي الجعل نفي الاحتجاج ومعناه على

(فن قرأ لا يكذبونك
بالتخفيف) وهو نافع
والكسائي (فعناه
لا يكذبونك كاذبا) فهو
من باب أمخلة وجدته بخيلا
(وقال الفراء) بتشديد
الراء وهو الامام الكوفى
النحوى اللغوى مات سنة
سبع ومائتين في طريق
مكة ولم يكن يعمل القرو
ولا يبيعها وإنما قيل له
ذلك لا يقرى الكلام أى
يصنعه ويأتى بالعجب
منه (والكسائي) بكسر
الكاف لانه كان ملتقا
بكساء عند قرأته على حمزة
وقيل لانه أحرم بكساء
وهذا القول خرم به أبو
عمر والدانى في التيسير
ونظمه الشاطبي في كتابه
وهو أحد القراء السبعة
والامام في النحوى واللغة
من أهل الكوفة روى
عن أبي بكر بن عياش
وحمزة الزيات وابن عيينة
وغيرهم وعنه الفراء وأبو
عبيد القاسم بن سلام
وغيرهما توفي سنة تسع
وثمانين ومائة بالري وقيل
بطوس والحاصل أنهما
قالا في معنى لا يكذبونك
بالتخفيف (لا يقولون
أنك كاذب) فيكون معناه
بالنسبة كالكفار والتكفير
وهو أنسب للجمع في
المعنى بين القراءتين
(وقيل لا يحتجون) أى
لا يستدلون (على كذبك ولا يشبتونه)

يا رسول الله يا نبي الله وان
مناداته عليه الصلاة
والسلام باسمائه الاعلام
من نوع المحرام في الاحكام
(الفصل الرابع)
(في قسمه تعالى بعظيم
قدره) القسم بقتلتين
الحلف (قال الله تعالى
لعمر ك) أي قسمي
يا محمد لعمر ك (انهم لفي
سكرتهم) أي غمهم
وغفلتهم (يعمهمون)
أي يتحيرون ويترددون
والضمير لقوم لوط
وقيل راجع الى قريش
وهي بعيد جدا غير ملائم
للسابق واللاحق على
ما ذكره والظاهر أن
الجملة قسمية معترضة
فيما بين القصة فلا يبعد
أن يكون الضمير راجعا
الى كفار قومه صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو
الملائم لخطابه وحكاية
غفلتهم عن جنابه ثم
رأيت الطبري جزم بأن
ضمير يعمهمون لقريش
والجملة اعتراض بين
الاخبار بقبائح قوم لوط
وبين الاخبار بهلاكهم
تنبيه على أن من كان
هذا فيه فجديران
لا ينفعه تاديب ولا يؤثر
فيه تائب وتنفير للسامع
عن هذه القبائح المورثة
للفضائح

النبي لانه أعم كقوله تعالى يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال * يا أيها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر * يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا * يا أيها المدثر قم فانذر قيل الخاصة انما هي عدم
الخطاب بالاسم وجعله خاصة بحسب الظاهر المشهور لئلا يشكك بما سيحكي عن ان يسين بمعنى يا محمد
ونحوه ما قيل في طه أيضا فيعتذر عنه بانه بناء على عدم ثبوت هذا وفي العدول عن الاسم الى الصفات
الحسنة تعظيم في العرف يعرفه كل أحد وفي شرح التجاني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذكر باسمه
في النداء وذكر في الخبر كقوله تعالى محمد رسول الله * وما محمد الا رسول لانه ورد موردا للتعين والتعلم
لان صاحب هذا الاسم هو الرسول ونحو قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لم يرد هذا
المورد لم يذكر اسمه والمزمل أصله المتزمل أي الملتف بثوب ونحوه وفيه تفاسير أخرى والمدثر أصله المتدثر
أي لابس الدثار وهو البرد الذي فوق الثياب وفيه ما تلميح الى قوله لمحمد بحجة رضى الله عنها حين رجع
من حراة زملاوي زملاوي وفي رواية دثروني دثروني والقصة مشهورة في كتب الحديث أي غطوني وذكر
المدثر والمزمل للملاطفة والتأنيس على عادة العرب بخطابهم بما يدل على حاله حين الخطاب كقوله صلى
الله تعالى عليه وسلم لعلي رضى الله تعالى عنه يا أبا تراب لما رآه نائما عليه فلوناداه سبحانه باسمه وبأمر عار
عن مثل هذه الملاطفة وفؤاده يرفج شق عليه فلما بدأه بما يؤنس وفيه نكتة ذكرها الامام السهيلي
وذلك لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا النذير العريان وهو مثل للعرب فتمثل به صلى الله تعالى عليه
وسلم وكان يقول من بالغ في الانذار يقرب العدو لان المستغيث كان يتعري ويرفع ثوبه ليرى من بعيد
الا يسبق العدو صوته وقيل أصله أن رجلا سلبه العدو وخافه قومه منذرا على تلك الحالة فقوله تعالى
يا أيها المدثر قم فانذرو قوله أنا النذير العريان أي مثلي مثله فيه إشارة الى أن المدثر يضاد النذير ففيه
تلميح وتلميح وتظرف للملاطفة كما في الاستعارة التلميحية التي ذكرها أهل المعاني وان لم يكن منها
وما ذكره المصنف رحمه الله في خطاب الله له باسمه في القرآن فلا يرد عليه كما توهم خطاب الله له بقوله
تعالى انك لا تهدي من أحببت وقوله له في المهرار رفع رأسك وقل يسمع لك يا محمد ولم يقل يا أيها النبي
ويا أيها الرسول فان قيل الحكمة فيه انه أخصر ففيه سرعة اجابته وتطويل الكلام غير مناسب في مقام
الاذن في الشفاعة وقال السيوطي ان الله شرف أمته صلى الله تعالى عليه وسلم بخطابهم في القرآن لقوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا وخطب الامم السالفة بيا أيها المساكين * واعلم أنه قال في الامتاع ان من
خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يجوز لاحد أن يناديه باسمه فيقول يا أحمد يا محمد بل يقول يا نبي
الله يا رسول الله لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقوله تعالى ولا تجهروا له
بالقول كجهر بعضكم لبعض وبهذا فسر هاجدوا الضحالك ومقاتل وسعيد بن جبير وأجيب عن
قول الاعرابي يا محمد أنا رسولك الحديث بانه قبل النهي أو هو صدر منه قبل اسلامه وهل مثله الكنية
نحو يا أبا القاسم فيه نظر انتهى وياتي الكلام على ذلك والظاهر أن ذلك مخصوص بخطاب المشافهة
في حضوره حال حياته

(الفصل الرابع في قسمه تعالى) وفي نسخة عز وجل (بعظيم قدره صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي
نسخة تسليم والقسم يكون بمعنى الاقسام وهو الايمان بالقسم وهو المراد ويكون بمعنى المقسم به وقال
الذهبي انه مصدر ليس بجار على فعله وقياسه الاقسام وهو في عرفهم جملة انشائية يؤكدها جملة أخرى
لا على جهة التبعية (قال الله تعالى لعمر ك انهم لفي سكرتهم يعمهمون) المقصود من هذا الفصل بيان
القسم نفسه والمقسم عليه كما في الفصل الذي بعده فيغايرهما والفرق بينهما ما ظاهر فالباء في بعظيم قدره
متعلقة بالقسم لا سببية حتى يتداخل المقصدان فيحتاج لارتكاب تكلفات في الفرق بينهما وعظيم قدره
اما بمعنى قدره العظيم أو الاضافة بيانية والمقسم به حياته وذاته ونحوهما والمقصود من المقسم به تعظيمه

وتقرير المقسم عليه في الذهن وتمكينه والعرب من عاداتها أن تقسم بالشئ إذا أرادت تعظيمه حتى تجعل
 الجمل قسما من غير حرف القسم وهذا هو القسم الذي عدوه من أنواع البديع كقوله
 بقيت وفدى وانحرفت عن العلا * ولقيت أضيا في بوجه عبوس
 ان لم أشن علي ابن حرب غارة * لم تخلي يوما من نهاب نفوس
 قال المرزوقي هذا من الايمان الشريفة ولغظه لفظ الخبر وظاهرة الدعاء ومحصوله القسم وكرر هذا في
 مواضع من شرح الحجاسة وأشار اليه الزمخشري وقل من تنبه له وهذه الآية في قصة لوط عليه الصلاة
 والسلام وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى مبني على أن هذا الخطاب لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم على
 أحد الوجهين فيها وفي الكشف أنه على ارادة القول أي قالت الملائكة لوط عليه الصلاة والسلام
 لعمر ك وقل الخطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فرجع الاول لانه المناسبات للسياق ورجح
 المصنف رحمه الله تعالى الثاني لانه تعالى لما قص عليه قصته بتماها الى قوله هؤلاء بناتي ان كنتم
 فاعلين خاطبه ببيان ما هم عليه من الضلالة مقسم بحياته واختاره لما وافقته لمقتضى الحال وضمير انهم
 لقوم لوط وسكرتهم غفلتهم وغلبة الهوى والشهوة عليهم حتى صاروا سكارى لا يميزون الخطا من
 الصواب ويعمهون يتحIRON لعمرى بصائرهم والعمرى في البصر والعمرى في البصيرة كما روي فيه استعارة
 تحقيقية مرشحة بالعمر وشبه تمكنهم في الغفلة المحيطية بهم بتمكن المظروف في الظرف لانهم لم يقدم
 النصح للامة طبائعهم وحسنه أنفسهم ففيه استعارة أخرى تبعية حرفية وقل ان ضمير انهم لقريش
 وقال التجاني أنه بعيد لا نقطاع الآية به عما بعده وما قبلها ولذا قيل أن الجملة على هذا معترضة وعبر
 بالمضارع حكاية للحال الماضية أو لتشبيه الماضي بالحال فتدبر (اتفق أهل التفسير في هذا) الكلام
 أو اللفظ الذي هو لعمر ك (انه قسم من الله جل جلاله) هو اسناد مجازي كجد جده وسعد سعدة كما مر
 وتحقيقه في كتب المعاني (بمدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) المدة بالضم مقدار من الزمان قليلا
 كان أو كثيرا من مده اذا بسطه وفي بعض الشروخ القسم للتعظيم اذ لم يقسم بحياة أحد غيره والكلام
 مسوق للاخبار بقبائح قوم لوط عليه الصلاة والسلام واهلاكهم تنبيها على أن من كان هذا دأبه لم ينفع
 انصحه وتنفيره عن ارتكاب مثله من المفسد ودعوى المصنف رحمه الله تعالى الاتفاق دعوى بينتها غير
 مقبولة لقول جماعة من المفسرين انه قسم بمدة حياة لوط عليه الصلاة والسلام اذ قالت له الملائكة ذلك
 بشهادة السياق انتهى وكذا القول بانه تعالى لم يقسم بمدة حياة أحد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 على ما يأتي وقيل أيضا العمر مطلق الحياة أي سواء كانت المدة بتماها أو بعضها وقيل المراد البقاء فلا
 اتفاق أيضا على أحدهما الآن يريد بمدة الحياة معنى يشملها وفيه نظر والجواب بان المراد اتفاق من
 عليه المدار ولوعند المصنف لا يحدى نفعا كالقول بان الاتفاق انما هو على القسمية ولو قيل المراد باهل
 التفسير مفسر والسلف الذين اقتصر على التفاسير الماثورة كابن عباس رضي الله تعالى عنهما لكان
 وجهها وعلى هذا فتاخير حكايته بقيل غير مناسب وعلى كل حال فالكلام لا يخلو من الكدر (وأصله
 ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال) قال ابن مالك رحمه الله تعالى في باب المبتدأ والخبر
 يحذف الخبر وجوبا اذا كان المبتدأ صريحا في القسم ومثله بقوله لعمر ك لافعلن كذا أي لعمر ك
 قسمي أو ما أقسم به وقال الدماميني في شرح التسهيل جواب القسم سادس الخبر والعمر والعمر بمعنى
 ولا يستعمل مع اللام الا المتزوج لان القسم موضع التخفيف لكثرة استعماله واحترز بالصريح عن نحو
 عهد الله فيجوز حذف خبره وإثباته لانه غير صريح في القسم واستشكاه شيخنا ابن قاسم بان الفقهاء صرحوا
 بان كلامهم كناية لا تنعقد به اليمين الا بالنيسة وقالوا المراد بالعمر البقاء والحياة وأجاب بان المراد

(اتفق أهل التفسير في
 هذا) أي في قوله لعمر ك
 (انه قسم من الله تعالى
 بمدة حياة محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم) وقيل
 المراد به لوط كما ذكره
 البيضاوي فالمراد باهل
 التفسير أكثرهم
 وجهورهم مع أن
 البغوي أيضا اقتصر على
 الاول ثم اذا كان المراد به
 لوطا فالقائل الملك لثلا
 ينافي ما رواه البيهقي
 وابن أبي شيبة وابن جرير
 عن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما ما حلف الله
 تعالى بحياة أحد الأحياء
 محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم قال لعمر ك بل
 أخرجه ابن مردويه عن
 أبي هريرة رضي الله
 تعالى عنه فوعا قال
 ما حلف الله بحياة أحد
 الأحياء محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال
 لعمر ك (وأصله) أي
 أصل استعمال لعمر
 (بضم العين من العمر
 ولكنها فتحت لكثرة
 الاستعمال) والظاهر
 ان يقال العمر بضمين
 وهو الافصح الوارد في
 القرآن وبالضم والفتح
 أيضا على ما في القاموس
 الا انه لا يستعمل في
 القسم الا بالفتح لحقة
 لفظه وكثرة دورانه كما في
 البيضاوي وغيره

بصر احة الاول اشعاره بالحلف مطلقة في استعمالهم وأرادوا بنفي كونه يمينانه لا يعتد به شرعا وقالوا في باب القسم يقال عمر ك الله بنصب عمر ويجوز في الله النصب والرفع وعمر مصدره محذوف الزوائد لان فعله عمر بالتشديد ويقال عمر ك في القسم أيضا ومعناه ذكر تك بالله أو عمرت قلبك بذكره قال الشاعر

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمر ك الله كيف يلتقيان

وفيه كلام في شروح الكشف لا يسعه هذا المقام وقال السيوطي في مختصر نهاية ابن الاثير المسمى بالدر النثير في الحديث نرجوا عمار أي معتمرين جمع عامر من عمر بمعنى اعتمر وان لم يسمع فلعل غير ناسمعه قال الزنجشري وعمر ك الله أي اسأله ان يطيل عمر ك ولعمر بالفتح العمر ولا يقال في القسم الا بالفتح ولعمر الهك قسم ببقاء الله ودوامه انتهى وفي شرح الصفوى قال في المواهب انه قسم عند الحنفية والمالكية وكناية عند الشافعية واللام لنا كيد القسم وانهم جوا به ووقع في بعض النسخ بفتح العين وجعل الضم أصلا لم يذكره أهل اللغة لكن في تفسير القاضي ان الفتح لغة في الضم وهو يشعر بما ذكره المصنف انتهى ملخصا ومثله في شرح التجاني وقال ان المصنف رحمه الله تعالى لم يحقق هذا الموضوع وفي التقرير في شرح الغريب العمر بضم و بضمين الحياة وهو يشعر بعكسه أقول هذا ما قاله الشراح برمته وهو لم يصف من الكدر وتحقيق هذا المقام على وجه ينقض عنه عبار الا وهام ان العمر بالفتح مصدر عمر المشدد وأصله التعمير فذفت زوائده وله معنيان تعمير الله اياك أو قبلك وهو على هذا صفة من صفات الله فيصح القسم بحقيقة وهذا ما جرح له ساداتنا الحنفية والحنابلة والعمر بضم العين مخصوص بالانسان وهو مودة وجوده في الدنيا فلا يصح القسم به شرعا لكن الله له ان يقسم بما شاء كقوله تعالى والضحي والليل اذا سجي فالضم أصل في هذا المعنى لاختصاصه به في غير القسم فاذا أريد بالفتح وهذا لا بأس ان يقال انه من قبيل معناه أو معدول به عنه وهو يؤيده ما في شرح أدب الكاتب للاقليلى انه سمع نادرا لعمر ك بضم العين واذا لم يرد هذا المعنى في قسم الناس صح ان يقال ان كناية لتوقفه على النية كالشتر ك وأما العرب فيقسمون بما أرادوا فلا منافاة بين ما ذكره النحاة وما ذكره الفقهاء ولا حاجة لما قاله شيخنا مع ما في قوله لا يعتد به شرعا من الوهم وبهذا اتضح ما قاله القاضي (ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك) البقاء جملة حياته في الدنيا وتمام عمره والحياة أعم منه لصدقها على البعض والكل فالغاية بينهما ظاهرة والعيش له معان في اللغة منها الحياة فان فسر به هنا كانت المغايرة بينهما وبين ما بعده لفظية ولذا فسر التلمساني به هنا ثلاثا تكرر مع ما بعده وقيل انه بعيد ولو فسر بالمعيشة في دنياه وجعل عبارة عن الزهد والتقص لم يبعد وقيل المراد معيشته الواسعة الفائضة على غيره فهو عبارة عن سخائه وجوده وهذه التفسير كلها ما ثورته عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم من طرق مختلفة ونقل الاخفش معنى آخر وهو وحقت على أمتك قيل وعرض لوط صلى الله تعالى عليه وسلم بناته انما هو إشارة الى نساء أمته لانه كالأب لهم أي ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فعليه كم بالحلال ولو جل على ظاهره من تزوجهم بناته لا مانع منه وقيل المراد دوام أبد الاباد معه كما قيل

وانما المرء حديث بعده * فكن حديثا حسنا لمن وعي

وهو بعيد ومن الغريب ما نقل عن مجاهد ان المعنى لعمر ك من قولهم لعمر الله أي بعده والمعاني التي ذكرها حقيقة لتصریح أهل اللغة بها فلا وجه لدعوى التجوز فيها (وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف) تانيث الإشارة لانها لا كلمة المقسم بها أو باعتبار الخبر وانما كان كذلك لان العظيم اذا قال لاحد عبده وحياتك كان ملاطفة وتكريما فكيف برب الارباب في مثل هذا الكتاب وقيل وجه كونه نهاية التعظيم كونه ربه أقسم به وقيل انه في خصوص القسم بالحياة لانه في العرف يدل على كمال الالف

(معناه) أي كما رواه أبو الجوزاء عن ابن عباس (وبقائك) أي ومدة بقائك في الدنيا (يا محمد) كقوله تعالى والعصر أي عصره - وتة في قوله أو بقائك بناء بعد فنائك فينا (وقيل) أي كما رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس أيضا وعزى الى الاخفش (وعيشك) أي وطيب معيشتك في الكونين لقوله تعالى فلنجيئنه حياة طيبة أي في الدنيا بالزهد فيها والتقليل منها والصبر على مرها والشكر على حلوها (وقيل وحياتك) أي باسمنا المحي والتخصيص للتشريف والكل بمعنى واحد وانما ذكرها لاختلاف ألفاظها (وهذه) أي المعاني كلها (نهاية التعظيم وغاية البر) أي التكریم (والتشريف

والهبة كما يشهده الذوق والطبع السليم فتأمل (قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم عليه من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) الخلق الإيجاد وذرأ وبرأ بالهزة فيه ما وان كان بمعناه فيكون ذكرهما للتوكيد وقد يفرق بينهما بالاعتبار بان يكون ذرأ من الذرية وبرأ بمعنى صوراً أي لم يوجد أحد أشرف منه ذاتاً ونسباً وصورة أكرم من محمد صلى الله عليه وسلم وقد عرفت فيما سبق ان مثل هذه العبارة يفيد انه ليس أحد أفضل منه ولا مساوياً له وقد حققناه قبل هذا ودخل فيه الملائكة عليهم الصلاة والسلام مطلقاً حتى خواصهم كجبريل عليه الصلاة والسلام بناء على المذهب الحق انه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل منهم ولا عبرة بمن اختار خلافه كالزنجي وغيره من المعتزلة وقدس مثل بعض البصريين عن يقول بتفضيل الملائكة على البشر على الإطلاق هل يفسق بذلك فاجاب ان غنى هذا القائل بالاطلاق دخول المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك فهذا أمر فوق الفسق لمخالفته للاجماع وان غنى من عداه صلى الله تعالى عليه وسلم فالخلاف فيه مشهور والامساك اسلم كما قال الشافعي رضي الله تعالى عنه لما سئل عن مثل ذلك كنانته كالم في فضول الاصول فصبرنا نتكلم في أصول الفضول فقل له اجزم بالصواب من الجواب فقال هذا عار عظيم المصارع يخشى على قنائه من المقارع والمسئلة طويلة الذيل وما وقع من صاحب الكشف في سورة التكاوير من تفضيل جبريل على محمد وعليهما الصلاة والسلام فهو خرق لاجماع من يعتد باجاءه وقد تصدى للرد عليه فيه ابن خليل السكوني وغير واحد فليحذر كلامه أعني الكشف كم له من أمثال هذا بما يخالف السنن القويم انتهى وسيجيئ تحقيقه الآن بعض الشراح تعقبه المصنف بانه لو قال روحاً أي ذاروح كان أصرح في تفضيله على الملائكة عليهم الصلاة والسلام أي لان النفس ربما يقال انها لا تطلق عليهم لتفسير بعض أهل اللغة لها بالجسد وان جاز تفسيرها بالروح فانه أحد معانيها وعلى هذا يتجوز أو يقدر في قوله من محمد من نفس محمد كما قيل (وما سمعت الله تعالى) قيل المراد ما علمت من اطلاق السبب على مسببه اذا السماع قد يفيد العلم وقيل انه هنا من النواسخ الداخلة على المبتدأ والخبر على ان المفعول الاول مصدر الخبر المضاف الى المبتدأ واليه ذهب الرضي وغيره في فعل السماح الداخل على الذوات كسمعت زيدا يقول كذا بشرط كون الخبر ما يسمع والتقدير ما سمعت أقسام الله تعالى لا من نبي ولا من كتاب يتلى وقصره على الثاني قصوراً والجملة مبنية للتقدير وفيه انهم شرطوا فيه ان يكون السماع بغير واسطة كما صرح به في حواشي المطول وفيه كلام فصلناه في طراز المجالس (أقسم بحياة أحد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي بعض النسخ غيره وبعد ما ذكر هذا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تلى الآية لعمر ك الى آخره وكلمة غير مجرورة صفة أحد أو بدل منه الا انه على هذا كما قيل لا يفيد انه اقسام بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما يفيد انه لم يقسم بغيره ولذا تلى الآية ليستفاد منها المعنيان معاً بخلاف ما لو نصب على الاستثناء فانه يفيدهما صراحة ولا وجه له فانه يفيدهما على الوجهين بقرينة السياق كما روي في قوله ما خلق نفساً أكرم من محمد وأما أحد فقال شراح الكشف في قوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله انه يستوي فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث وهو في حيز النفي يعنى القليل والكثير مجتمعاً ومنفرداً بخلاف الواحد فانه يقال ما في الدار واحد بل اثنان ولا يقال مثله في أحد و ذكره التفتازاني وقال معناه ما ذكره أهل اللغة من أن أحد اسم لمن يصلح ان يخاطب فيستوي فيه الواحد المذكر وغيره فاذا أضيف اليه بين وأعيد اليه ضمير جمع نحوه فالمراد به جمع من الجنس الذي يدل عليه الكلام فعني لا نفرق بين أحد لا نفرق بين جمع الرسل ومعني فامنكم من أحد ما منكم من جماعة وكثير من الناس يستهوفونهم

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (أي فيما رواه البيهقي في دلائله وأبو نعيم وأبو يعلى) ما خلق الله (أي ما قدر) (وما ذرأ) أي خلق وكان مختص بالذرية وفي الحديث انهم ذرء النار أي انهم خلقوا لها (وما برأ) أي خلق الخلق من البر أو هو التراب أو مختص بذات الروح ولذا يقال يا باري النسمه أو معناه خالق خلقا بريثامن التفاوت أو أريد بالثلاثة معني واحد وكرره للتأكيد كما في الحديث نعوذ بالله الذي يمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه من شر ما خلق وذرأ وبرأ والمراد ما أوجد من العدم (نفساً) أي شخصاً ذات نفس (أكرم عليه) أي أنفس عنده وأفضل لديه (من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ثم كان كالدليل عليه (وما سمعت الله عز وجل) أي ما علمته (أقسم بحياة أحد غيره

وقال أبو الجوزاء) بحجم وزاي مفتوحين ١٨٨ بينهما واوسا كنهة فالف بعده همزة أو س بن عبد الله الربي البصري يروي عن عائشة
 وغيرها وعنه قتادة وعدة
 أخرجه الجماعة الستة وأما
 أبو الجوزاء بالحاء المهملة
 والراء فرأى حديث
 القنوت (ما أقسم الله عز
 وجل بحياة أحد غير محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 لأنه أكرم البرية عنده)
 والبرية بالهمزة والتشديد
 بمعنى الخليفة ومنه قوله
 تعالى أولئك هم خير البرية
 وهي فعيلة بمعنى مفعولة
 وأنشأ لها خرجت عن
 الصفة واستعملت
 استعمال الاسماء المحضة
 وأما ما جزم به المنجاني
 من أنها غير مهموزة فغفلة
 عن القراءة لأن نافعا
 وابن ذكوان قرأ في الآية
 بالهمزة (وقال تعالى يس
 والقرآن الحكيم) عطف
 على يس أن جعل مقسما
 به والافواوه للقسم وأسند
 إليه الحكمة لأنه صاحبها
 وأناطق بها (الآية) أي
 أنك إن المرسلين على
 صراط مستقيم (اختلاف
 المفسرون في معنى يس
 على أقوال) أي صدرت
 من بعض المتأخرين
 أقوال فالجهمور من
 السلف وجع من الخلف
 على أن الحروف
 المقطعة في أوائل السور
 مما استأثر الله تعالى به
 علما ويقولون الله أعلم
 به ذلك (فحكى أبو محمد مكي) وقد مر ذكره

أن معنى ذلك أنه نكرة وقعت في سياق النفي فعمت فكانت بهذا الاعتبار في معنى الجمع كسائر النكرات
 وفي التلويح نقلا عن النحاة أنك إذا قلت خذ أحدهذين فالله منقلبة عن واو ويستعمل في الإثبات
 وإذا قلت ما جاءني أحد فالله ليست منقلبة عن واو ولا يجوز استعماله في الإثبات وهذا مشكل لأن
 اللفظتين صورتهم ما وواحدة ومعنى الوحدة موجود فيهما واو وفيها أصلية فيلزم قطعا انقلاب الالف عنها
 فيهما وإذا كانا مشتقين من الواحدة وأما جعل أحدهما مشتقا من الواو دون الآخر فترجيح من غير مرجح
 ولم أر من تعرض له - إذ حتى رأيت العلامة القرافي في كتابه العقد المنظوم في الفاظ العموم أجاب عنه
 بأن أحد الذي لا يستعمل الالف النفي معناه إنسان باجماع أهل اللغة واحد الذي يستعمل الالف الإثبات
 معناه الفرد من العدد وإذا كان مسمى أحد اللفظين غير مسمى الآخر غايه في الاشتقاق فانه مناسبة
 بين اللفظين في الحروف والمعنى ولا يكفي فيه أحدهما فاعلم من هذا أن أحدا الذي لا يستعمل الالف النفي
 ما هو واحد المستعمل في النفي والإثبات فإن كان المقصود منه إنسانا فهو الأول وألفه ليست منقلبة عن
 واو وإن كان المقصود منه نصف الاثنين فهو الصالح للنفي والإثبات وألفه أصلية انتهى وفيه بحث
 وقد أشار إلى هذا هنا بعض الشراح ولم يهذه (وقال أبو الجوزاء) بفتح الجيم وواوسا كنهة وزاي معجمة
 يليها المدوهم أبو الجوزاء أيضا غير هذا وأبو الجوزاء عميلتين رأوى حديث القنوت وهذا اسمه أو س
 ابن عبد الله الرابي البصري يروي عن عائشة رضي الله عنها وصقوان بن عسال رضي الله تعالى عنه
 وغيرهما وهو ثقة كما قاله الحاكم وأخرج له الستة وتوفي سنة ثلاث وثمانين مقتولا في الجحاحم (ما أقسم
 الله تعالى بحياة أحد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه أكرم البرية عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم
 قيل غير هذا من صوب على الاستثناء وقد سمعته أنقام ماله وعليه وقد مر أيضا أن عند ظرف مكان
 فلا يضاف إليه تعالى حقيقة و رد في القرآن لعان منها الحلم والعلم كما في آية الفلك في قوله تعالى
 وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وقدير ادبها القرب و رفعة المرتبة وهو يكون بالثواب على أنواعه
 ويصح ارادة كل منها هنا والبرية الخليفة من برأ النسمة فيجوز همزة وتخفيفه والثاني أفصح وأكثر
 وهو يدل على أنه غير معتل من البري بمعنى التراب كما ذهب إليه بعض أهل اللغة ثم انه قيل ان الا كرمية
 لا تقتضي حصر القسم فيه دون غيره ولا قصرها على حياته دون ذاته فالتعليل غير تام الآن يقال عادة
 العرب لمن أحبوه وعظموه أن يقسموا بحياته دون ذاته فان القسم بالذات انما يقتضي العظمة
 والشرف ولا يلزم من التعظيم القسم ولا التخصيص به فان القسم مطلقا قد يتعدد القسم به وقد يقسم
 بفاضل مع وجود الافضل وكون الا كرمية تقتضي التخصيص ببعض الامور فلذا خص بما ذكر
 لأنها تقتضي هذا بخصوصه لا يخفى ما فيه أقول هذا كله من التعسفات التي لا حاجة اليها فان فيما ذكر
 تكريم او تعظيم ما خصه الله به على ما اختاره المصنف رحمه الله تعالى فلا يحتاج الى اقامة برهان منطقي
 عليه وكله من ضيق العطن وإنما تعرضت له لئلا يظن ان في السويدي رجا ل وأكرم من الكرم وهي
 صفة جامعة لكل خير و يقال هذا كرم على أي هو عزيز عظيم في قلب ونظري وهو في العرف يختص
 بالحدود وليس بمراد هنا لا يعني انه أكثر جامعية لكل خير عنده (وقال الله تعالى يس والقرآن الحكيم
 الآيات) لم يصرح ببقية الآيات لأنها ليست مما نحن فيه بل باعتبار المقسم عليه من الفصل التالي ولم
 يذكرها هناك اكتفاء بما ذكره هنا وتفننا في التصريح ببعض المقاصد والتلويح لبعضها والتفنن في
 التعبير فن من فنون البلاغة وسياتي في أسماؤه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يتعلق بيس (اختلفت
 المفسرون في معنى يس على أقوال فحكى أبو محمد مكي) رحمه الله تعالى تقدم الكلام في ترجمته والاقوال
 فيه كثيرة حكى منها بعض الشراح ستة وهي أن معناه ياسيد أو يا إنسان في لغة طي كما يأتي أو هو اسم

(انه روى) أى فى دلائل أى نعيم وتفسير ابن ابي مردويه من طريق أى يحيى التميمى قيل وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف
عن أبى الطفيل (عن النبی صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم أنه قال لی عند ربی عشرة أسماء) وهو لا ینافی الزیادة لانها قاربت الخمسمائة (وذكر)
أى أبو دحیم کی ویحتمل أن یركون مرفوعا لکن عبارته تابی عنه وهی (ان منها طه ١٨٩ ویس اسمان اه) ومع هذا لیس الحدیث

الذکور بحیث وقع
ضعفه الغاضی أبو بکر بن
العرى على ما ذکره
المنجانی ثم قال وأما هذا
القول وهو أنه اسم للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
ذهب اليه سعيد بن جبير
وقد جاء فى الشعر ما يعرضه
وذلك قول السيد الحميرى
*(يانفس لا تمحضى
بالنضح جاهدة

من أسماء الله تعالى لانه السيد الحقيقى أو يا محمد أو يا رجل أو هو اسم من أسماء القرآن كانه أو سورة
منه وما عدا الاخير فى كلام المصنف رحمه الله تعالى وفيه قرأت فتح الياء وكسر النون وفتحها وكسر
الياء واطهار النون وهل هو معرب أو مبنى وجهان أيضا ومعنى الحكيم ذوالحكمة أو الحكيم صاحبه
أو الحكم (انه روى) بصيغة المجهول وفى شرح الشيخ قاسم انه آخر جهابذة فى الكلام من حديث
على وجابر واسامة بن زيد وابن عباس وعائشة رضى الله تعالى عنهم وفى سنده مقال وقال السيوطى انه
رواه أبو نعيم وابن مردويه بأسناد فيه أبو يحيى الوضاع وسيف بن وهب وهو ضعيف ولكن سياقه عن
قتادة مرفوعا وتعدد طرقه قد يحجب ضعفه وليس مما يتعلق بالحكام (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال لی عند ربی عشرة أسماء) تقدم ان عند الله معنى فى علمه فالمعنى انه هو الذى سماه به لا عتائه به
وتكرمه ولذا قال ربى دون الله والعهد لا مفهوم له فلا ینافی الزیادة واليه أشار بقوله (ذكر ان منها
طه ویس) وورد تسميته بهما فى لسان العرب كقول الشريف الحميرى

يانفس لا تمحضى بالنضح جاهدة * على المودة الآل ياسينا

على المودة الآل ياسينا)*
یرید الآل محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم ویركون
حرف النداء على هذا
محدوفا من الآیه وكان
الاصل أن یكتب یاسین
على أصل هجائها ولكن
اتبعت فى كتبها على ما هی
عليه المصاحف الاصلية
والعثمانية لما فيها من
الحكمة البديعية وذلك
أنهم رسموها مطلقه دون
هجاء لتبقى تحت حجاب
الاخفاء ولا یقطع علیها
بمعنى من المعانى المحتملة
ومما یؤید هذا المعنى قوله
تعالى سلام على آل یاسین
بمد الهمزة على قرأه تافع
وابن عامر فقد قال بعض
المفسرين معناه آل محمد

أى الآل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وزاد قوله ذكر امالان فى الحديث زیادة على ما ذکر أولاه
لم یحفظ لفظه بعینه وطه قيل معناه یا رجل وقيل أصله طاهأى الارض وسياق الكلام عليه (اسمان
له) أى هما اسمان فى صلى الله تعالى عليه وسلم بحذف حرف النداء أو القسم ویجوز على بغداد أن یركون
خبر ان (وحكى أبو عبد الرحمن السلمى عن جعفر الصادق انه أراد یاسید) فیه اطلاق السيد على غیر الله
وقد قيل بامتناعه الحدیث رواه البیهقى مسندا فى كتاب الصفات عن مطرف قال انطلقت فى وفد بنی
عامر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلنا أنت سیدنا فقال السيد الله الى آخره وتحقیقه ان فیه
للسلف أربعة أقوال * الاول وهو الضحیح انه یجوز اطلاقه على الله وعلى غیره مطلقا فاذا أطلق على الله
فمعناه العظيم المحتاج اليه وفى غیره بمعنى الرئيس المتبع وله شواهد فى الكتاب والسنة وكلام العرب
* الثانى وهو من قوله رحمه الله تعالى انه لا یطلق الا على غیر الله اذ لم یثبت اطلاقه عليه فى الاحادیث
المشهورة ولانه من السودد وهو الریاسة على قومه وفخره ولذا الما أطلق على الله فسروه بغير هذا كما
* الثالث انه مختص بالله لان معناه المحتاج اليه المتصرف على الاطلاق وهذا لا یلیق بغيره تعالى * الرابع
التفصیل فى المعرف بال فیختص بالله وبغيره یجوز اطلاقه عليه وعلى غیره * فان قلت ما تصنع بالحديث
وهو قوله عليه السلام السيد هو الله المفید للخصر بتعريف الطرفين * قلت اذا ثبت وصف لشي
وأريد سلبه عن غیره حقيقة أو ادعاء فلهم فى طرق الاول التصريح باداء الخصر كقولك لا معبود الا الله
الثانى أن يعرف الطرفان وهو فى معنى ما قبله الا أن فیه ايماء الى ذكاء المخاطب لاستغناءه عن
التصريح فقد يكون أبلغ من الاول الثالث وهو أدق طرقه أن يجعل من أثبت الزاعم له الصفة
على من هی له حقيقة فيقال للدهر الذى یضیف الامور للدهر الدهر هو الله أى لا تصرف
لغير الله فى جميع الامور سواء الدهر وما سواه فثبت التصرف كله لله ونفاه بطريق برهاني عما سواه
على حد قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين وهو نوع من اخراج الكلام على
خلاف مقتضى الظاهر يسمى التلوین فصله عبد القاهر فى دلائل الاعجاز وهو مذکور فى الكتاب

صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قيل أصل طه معناه طاء من الوطئ فابدل الهمزة هاء وأجرى الوصل مجرى الوقف وقيل معناه یا رجل
بالحمشية أو العبرانية أو القبطية أو اليمانية (وحكى أبو عبد الرحمن السلمى عن جعفر الصادق أنه أراد) بقوله يس (ياسيد) أى
بطريق الرمز

قال الصادق في قوله يس
يا سيد مخاطبا لنبيه صلى
الله تعالى عليه وسلم ولذا
قال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم أنا سيد ولد آدم
ولم يدح بذلك نفسه
ولكن أخبر عن مخاطبة
الحق إياه بقوله يس وهذا
شبيه بقوله صلى الله عليه
وسلم حيث قرأ على المنبر
ونادوا يا ملة فلما أخبر الله
تعالى عنه بالسيادة وأمره
باعتباره صرح بذلك فقال
إن الله تعالى دعاني سيدي
وأنا سيد ولد آدم ولا فخر
أي ولا فخر لي بالسيادة
لأن اقتخاري بالعبودية
أجل من أخبرني عن
نفسى بالسيادة انتهى
والحاصل أن اليا من هنا
للنداء والسين إشارة إلى
لفظ سيدي كلفاء بقاء
الكلمة لئلا تنال على باقيها
وهذا مذهب العرب
يستعملونه في كلامهم
وأشعارهم وقد حكى
سنيويه أن الرجل منهم
يقول للآخر ألا تأي
الاتفعل فيقول الآخر
بلى سأى بلى سافعل
ويكتفون بذلك عن ذكر
الكلمتين بكما هما وقد
ورد في الحديث كفى
بالسيف شا واستغنى
بذلك عن أن يقول شاهدا

أي كتاب سنيويه رحمه الله تعالى كقولهم عتابه السيف وتحيية بينهم ضرب وجيع وما نحن فيه أن جرى
على ظاهره فهو من هذا القبيل فلودليل فيه وقد ربيانه أيضا فاعرفه فانه من زفائس الخاثر
المستودعة في دفاتر الخواطر ولنا دعوة إلى ذلك في الكلام على الاسماء الشريفة عند قوله سيد ولد آدم
(مخاطبة لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الطاء منصوب بدل عما قبله أو مصدر فعل مقدر أي
خاطبه به مخاطبة مخصوصة به (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنه ما (يس يا انسان أراد محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم) رواه ابن أبي حاتم وعن مقاتل انه الغة حبشية يسمون الانسان يس وعن
ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما انها لغة طي فقل ان أصله يا انيسين مصغرا فاقصر على بعضه لكثرة
النداء به كما قاله الامام تيمالاز مخشري وتعقبه أبو حيان بأن المنقول عن العرب في تصغير انسان
انيسيان بياء قبل الالف واستدل به على ان أصل انسان انسيان لان التصغير يرد الاشياء إلى أصولها
ولم يسمع في تصغيره انيسين ولو سلم تصغيره لذلك فلا بد من بنائه على الضم مع أن التصغير أصله التحقير
فيمتنع في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولذا الما قال ابن قتيبة في المهيم من انه تصغير مؤمن
وأصله مؤمن أبدلت هـ مزته هاء قيل انه قريب من الكفر فليتنق الله قائله وأيضا الحذف من أول
المنادى غير معروف وسياتي الكلام عليه في فصل أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذا المنوال
ما تقدم من أن أصله ياس يد فانه قيل انه اكتفاء ببعض الكلمة عن باقيها وهو مذهب للعرب مسموع
في كلامهم ككاه سنيويه وغيره فيقولون الاتاء بمعنى الاتفعل فيقول بلى فاء أي أفعل فيكتفون عن
الكلمة ببعض حروفها وورد في الحديث كفى بالسيف شيء أي شاهدا وقال التجاني التحقيق انهم
يكتفون ببعض حروف الكلمة معبرين باسم بعض حروفها كقولهم قلت لها قفى فقالت قاف أي
وقفت فيجتمل ياسين أن يكون عبر عنه باسمين من أسماء حروفه لا بمسماه كما قاله الرازي وان كانت
العرب قد تكتفى ببعض الكلمة كقوله

كانت منهاها بارض لا تبلغها * لصاحب الهمم الا الناقة الاحد

أي منايها وقوله * درس المناجاة فابان * أي المنازل وله نظائر كثيرة أقول هذا محصل ما قالوه هنا وقال
الادباء كما نقله النواجي في كتاب الشفاء في بديع الاكتفاء ان الاكتفاء كما قال علماء البديع أن يدل موجود
الكلام على محذوفه وهذا الحد صادق على نحو واستل القرية على أحد القولين فيه ثم قسمه إلى الاكتفاء
بكلمة كقوله تعالى سربيل تقيمكم الحرأى والبرد وإلى الاكتفاء ببعض الكلمة قال وهذا النوع مما
اخترعه بعض المتأخرين من أصحاب البديع وأكثر منه الشعراء المتأخرون والترمذ في التورية كقول
الداميني رحمه الله تعالى يقال مصاحي والروض زاه * وقد بسط الربيع بساط زهر
تعالى نبا كر الروض المغدى * وقسم نسعى إلى ورد ونسر

وقول ابن حجر رحمه الله تعالى

دع يا عدولي رق الملام فذسرى * عن الحبيب فنيت دام له البقاء

والطرف مذفق الرقاد بكى بما * يحكى الغمام فليس يهدى بالرقا

وأمثاله مما لا يحصى وفيه اشكال لان النجاة اتفقوا على أنه لا يجوز الترخيم في غير المنادى بشروطه
المذكورة في آية فيكون هذا وأمثاله محلا بالفصاحة لمخالفة القياس فكيف يجوز أن يعد هذا من
المحسنات البديعية التي انما تستحسن بعد الفصاحة وكيف يجوز أن يخرج على مثله القرآن الكريم
وان كان فيه تورية لانها لا يجوز مثله اللهم الا أن يقولوا انه مقيس يغتفر في الشعر وما وقع في القرآن

(وقال) أي ابن عباس كما رواه ابن جرير (هو) أي يس (قسم) أي أقسم به سبحانه وتعالى بحذف حرف القسم فالواو في قوله والقرآن الحكيم عاطفة أو معادة (وهو) أي يس اسم على ما رواه ابن أبي طلحة عنه (أيضاً من أسماء الله تعالى) أي تصرّحاً أو تلويحاً وهو لا ينافي أن يكون من أسماء الله صلى الله عليه وسلم لأن الأسماء بمعنى الأوصاف لا بمعنى الأعلام وقد أطلق بعض صفات الله تعالى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كالرؤف والرحيم وأمثالهما مع الفرق بين أوصافه سبحانه ١٩١ وتعالى ووصفه صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره (وقال

الزجاج) هو أبو اسحق ابراهيم النحوي نسبة الى الزجاج لصنعتهم مات سنة عشر وثلاثمائة ببغداد (قيل معناه يا محمد) أي بطريق الأسماء كما سبق في ياسيد وغيره (وقيل يا رجل) أي بالحشية كما روى عن الحسن وسعيد ابن جبير ومقاتل أنها لغة حشية يعني أنهم يسمون الانسان سين (وقيل يا انسان) بلغة طي كما رواه الكشاف وعن ابن عباس على أن أصله يا نيسين بالتصغير فاقتصر على شطره لكثرة النداء به (وعن ابن الحنفية) كما رواه البيهقي في دلائله وهو محمد بن علي بن أبي طالب نسبة الى أمه وهي خولة بنت جعفر بن قيس ابن مسلم من سبأ يابني حنيفة واشتهر بها وهو من كبار التابعين دخل على عمر ابن الخطاب وسمع

ليس منه بل هو من ذكر اسم حرف من كلمة إيماء الى بقيتها وليس من قبيل الترخيم وهو الذي أشار اليه المفسرون فانظره فانه محال في صدرى ولم أر من تعرض له وفي كلام التجاني الذي مر آنفاً الإشارة ما اليه وان لم يفصح به (وقيل هو قسم من أسماء الله تعالى) قال السيوطي رحمه الله تعالى أخرجه ابن جرير وحرف القسم مقدر معه والقسم بمعنى المقسم به (وقال الزجاج) أبو اسحق ابراهيم بن محمد شيخ العربية الامام في الادب صاحب التصانيف الجلية وتفسيره مشهور وكان متيناً في الدين توفي ببغداد سنة ست وأحدى عشرة وثلاثمائة وقد بلغ سنه الثمانين واليه ينسب الزجاجي صاحب الجمل (قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان) فسين أو يسين علم له والمراد بالرجل والانسان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أيضاً وأما ارادة النوع وانك التفتات كما قيل فبعيد لا ينبغي حل التزيل على مثله وتقدير ياو جعل العلم مجموع يس لاشتهار علميته لا يرد عليه انه شاذ كقولهم أصبح ليل كما قيل لانا حمل جعله بمعنى انسان ورجل في أصل وضعه ثم نقل وجعل علماً أو نقول هو بالغلبة التقديرية فلا يحتاج الى أن يقال أن بعض هذه المعاني تقدم وانما أعيدت هنا تمييزاً لكلام الزجاج (وقال ابن الحنفية) رواه البيهقي في دلائل النبوة وابن الحنفية هو أبو عبد الله محمد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه والحنفية أمه واشتهر بنسبته اليها تمييزاً عن السبطين رضى الله تعالى عنه ما هو وامام عظيم أخرج له الشيخان وغيرهما ولد لسنين بقيام من خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وتوفي بالمدينة في سنة ثمانين على الأشهر وفيه أقوال أخر فصلها البرهان في المقتنى وترجمته مفصلة في التواريخ وهو من كبار التابعين رضى الله تعالى عنهم (يس يا محمد) أي معناه هذا لانه وضع له ابتداءً وبواسطة كما مرواها ذكره وان تقدم إيمان قائله وتعدد طرقه (وعن كعب الاحبار) تقدم الكلام عليه (يس قسم) أي مقسم به أو جعله قسماً تضمنه له أو مبالغة (أقسم الله به قبل أن يخلق السماء والارض بالفي عام) لم يمين المقسم به ففيه الاحتمالات السالفة وفي المواهب في نقل كلام ابن الحنفية أقسم الله باسمه وكتابه وفيه فائدة سترها والعام والسنة متقاربان معنى ولا سهيل رحمه الله تعالى كلام في الفرق بينهما والمراد بمقدار الفي عام والاف قبله ما لا تتحقق السنين والاعوام لان الزمان مقدار حركة الفلك أو المراد مجرد الكثرة أو عدم النهاية مجازاً فلا يقتضى الحصر وينافي الزيادة قيل ولو سلم ان الزمان مقدار حركة الفلك لا يرد هذا لان الفلك الأعظم العرش وهو مخلوق قبل السماء والارض لقوله تعالى وكان عرشه على الماء كما قال زين العرب في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كتب الله تعالى مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق السماء والارض بخمسين ألف سنة وفيه نظر ثم انه قيل انه مشكل أيضاً لان كلام الله تعالى قديم فلا قبلية فيه ولا بعدية وخلقهم ما حدث * وأجيب بان المراد أبرزه في أم الكتاب أو الواح المحفوظ المكتوب فيه جميع الكائنات ولم يرتضيه التجاني فقال الاولى أن يضعف مثل هذه الروايات ما أمكن فان صحت ترك علمها الى الله تعالى اذ مثله لا يقال بالرأى ولا يدرك بالاجتهاد وقيل قبلية المذكوكة متعلقة بالاقسام وليس المراد معناه النفس القديم بل احداث ما يدل عليه عند الاشعرية وتعلقه باسماءه

عثمان بن عفان وغيره وأخرج له الجماعة مات سنة ثمانين وولد لسنين بقيام من خلافة عمر (يس يا محمد) أي باحد التاويلات السابقة (وعن كعب) أي كعب الاحبار (يس قسم أقسم الله تعالى عز وجل به قبل أن يخلق السماء والارض بالفي عام) الظاهر أن المراد به الكثرة الخارجة عن التعديد لا التحديد وان المقصود به هو انه سبحانه وتعالى أقسم برسوله الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم في كلامه القديم

(يا محمد انك لمن المرسلين) فكانه اراد ان التقدير اقسام بك يا محمد انك لمن المرسلين (ثم قال تعالى) أي اظهر اربعة اقسام ما ذكره اضمارا وتأكيذا بعد اقسامه تأييدا (والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين) على انه لا بدع انه سبحانه اقسام به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل خلق الكائنات بالفى عام عند ابداع روحه الشريف وابداء نوره للطيف صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال فى كتابه القديم مطابقة لما اقسام برسوله العظيم صلى الله

١٩٢

وعروض اضافة مخصوصة بلا واسطة معتادة وهذا التعلق حادث قبل خلقهما ولا محذور فيه غير كون الزمان موجودا قبل خلقهما وقد عرفت اندفاعه وكون التعلق حادث ارتضاء بعض اثمتنا كالنفسى ومن لم يقل به يدخل من باب التأويل وهو واسع مع ان منهم من جوز تعلق الكلام الازلى بالمعدوم الذى سيوجد فلا ينال فى الاقسام به أزليته ألا ترى الى قولك الزمان الماضى قبل المستقبل حيث يقصد مجرد بيان تقدمه لا يخطر ببالك أى للزمان زمان أو ظرفية لنفسه أقول مثل هذا ورد فى الحديث وهو كثير فالطعن فيه لا يليق ولا بد من تأويله وهو ظاهر لان المراد انه اطلع عليه ملائكة عليهم الصلاة والسلام قبلهم ما به هذا المقدار أو قديما وهو المناسب هنا لافادته اظهار عظم قدره فى الملائكة الاعلى ومجرد تقدم العرش لا يقتضى الزمان بالمعنى المتعارف فتدبر (يا محمد انك لمن المرسلين) ليس قوله يا محمد تفسيره ليس لانه غير مناسب لما سيق له الكلام من ان الله اقسام به ولذا ذكر انك لمن المرسلين الذى هو جواب القسم توضيحا لمراده بل هو بيان للمخاطب وليس مراده انه جواب مقدر للقسم بيسين حتى يلزم عليه اجتماع قسمين من غير عطف على جواب وهو ما أباه النجاة كما صرح به فى الكشف وقال ان العرب تكرهه وبيئة الذوق لا تسمع الامع شاهد فالفهم واحد والواو عاطفة لا قسمية وقد خطر لى توجيهه بان القسم جملة فاذا تعدد كان بين الجملتين مناسبة تامة لان كلامهما قسم يقسم به على شىء واحد فيقتضى العطف واجتماع واوين وهو ثقيل أو حذف أحدهما وفيه ليس وترك المصنف رحمه الله تعالى بقية التقاسير ككونه اسم السورة لانه ليس مما هو فيه وجوز بعضهم ان يكون اشارة الى جواز تعدد القسم لزيادة التعظيم والتاكيد وهو مخالف لما قالوه (ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين) هذا من كلام المصنف رحمه الله تعالى أى قال يس والقرآن الى آخره وما قيل من انه تنبيه على ان هذا قسم مستقل والمذكور جوابه وجواب الاول مقدر وهو مراد كعب أيضا وان خالف كلام النجاة لا وجه له (فان قدر) بكسر الدال المهمة المشددة أى ان قيل بهذا وعبر به لان فيه وجوها اخر (انه) الضمير ليسين والقاء فضيحة أى اذا عرفت ما عرفنا قدر الى آخره انه (من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وصح انه قسم) كما سمعته عن كعب ومكى وصح بمعنى ثبت أو أريد به ذلك فى نفس الامر لاحتماله عقلا وان فى قوله فان قدر ليست للشك بل هى شرطية وجوابها قوله (كان فيه) أى فى القسم وقيل فى يس وقيل فى التخصيص وردبانه لا تخصيص فيه الا ان يريد التخصيص بالذكر (من التعظيم ما تقدم) من القسم بقوله لعمر ك وأورد عليه ان القسم بالحياة فيه من التعظيم ما مر ولذا اقسام الله بذات غيره ولم يقسم بحياته فالمراد ما تقدم من التعظيم العظيم وكأنه نسي قوله قبل هـ ذا باسطر ان كل احد يحلف بالعظيم عنده وعلى هـ ذا فهو منصوب بنزع الخافض لانه فى محل الجر لانه لم يرد فى غير لفظة الله الاشذوذ اوفيه بحث (ويؤ كد فيه القسم عطف القسم الآخر عليه) عطف فروع فاعل يؤ كد والقسم منصوب على انه مفعول مقدم والقسم بمعنى الاقسام وضمير فيه ليسين أو للنظم فالمعنى مظهر وف فى اللفظ والاخر بالمد وفتح الحاء وكسرها كما قاله البرهان الحامى

لان القرآن كلام الله وكلامه صفة من صفاته القديمة فلا يصح ان يذكر فى تقدمه عن خلق الارض مقدارا معينا لان خالقها محدث فالأولى ان تضعف الروايات الواردة عن كعب بهذا ما أمكن فان صح ذلك عندك فليترك علمه الى الله سبحانه وتعالى اذ لا يقول كعب هذا الابتوقيف وليس ذلك مما يدرك بالاجتهاد والرأى انتهى وفيه ان كعبا من ينقل عن الكتب السالفة والعلماء الماضية فلا يقال فى حقه انه لا يقول الا بتوقيف فان هذا الحكم مختص بالاقوال الموقوفة المروية عن الصحابة رضى الله تعالى عنهم عن ليس لهم رواية عن غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فوقوقهم حينئذ حكم مرفوعهم كما هو مقرر فى علم أصول الحديث حتى لم يعدوا عمرو بن العاص عن لا يقول الا بالتوقيف

فافرق بين القول الصحيح والضعيف وقد يجب ان المراد به انه ابرزه فى أم الكتاب أى اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه ثم قال المصنف (فان قدر) أى فرض وفى نسخة قرر (انه) أى يس (من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وصح فيه) أى فى القول (انه قسم) أى أيضا (كان فيه من التعظيم ما تقدم) أى من ان الله تعالى ما قسم بحياة أحد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (ويؤ كد فيه القسم) أى المستفاد من المقدار المرموز (عطف القسم الآخر) بالفتح وجوز الكسر وهو المذكور المصريح (عليه) أى على

وفي شرح الصفوى المعنى انه ذكر بعده مقسماته بالواو والمتبادر منه العطف ويسين اذا كان مقسماته
فهو معطوف على مثله واللام تكن الواو عاطفة ولا القسم تلوم مثله او كان المقسم به عطفًا على غيره والاول
احسن وانسب وفي العبارة مؤاخذات لان عطف قسم ثان على الاول مثله مبنى على ان يسين قسم
فكيف يؤيد مع انه مقسم به لا قسم فالوجه ان تقول يؤيد كذا كذا المقسم به الا^٢ خرو عطفه عليه لو كان
قسما وذلك العطف أولى فكذا تسميته أقول هذا لما لا ينبغي ان يصدر من مثله لان يكون القسم
بمعنى المقسم به ظاهر فاعترضه ساقط وعطف القسم على المنادى الذى زعم انه حسن باطل وتعين
قسمية الثانى لجره فان كانت الواو عاطفة وقد فرض قسمية الاول أيضا كان مؤكدا له فلا معنى لما
اعترض به وتوضيحه ان المصنف رحمه الله تعالى لما نقل ان يس بمعنى محمد اتبعه ببيان على وجه اختيار
العطف لمزيتة فقدمه والمعتزض توهم ان قوله ويؤيد كذا الى آخره استدلال على القسمية بالعطف
والتاكيد وهما انما يتحققان اذا كان قسما والاستدلال على الشئ بما يتوقف وجوده عليه فاسد
فقال ما قال وكله مثل هذه مما قرعت له العصافيه ومما يدل على ما قلته قوله (وان كان بمعنى النداء
فقد جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته) أى ان كان يسين متلبسا بمعنى النداء وهو
منادى بتقدير يا أوبدون^٢ تدبر كما روي فيه أى فى الكلام قسم آخر بالقرآن المنزل عليه فلا يكون مما
نحن فيه بل مما يتعلق بالفصل الخامس لكنه مناسب لما هنا لما شتمل عليه من تعظيمه وتحقيق
ذلك بقوله تعالى انك لمن المرسلين والشهادة بهدايته فى نفسه وغيره بقوله تعالى على صراط
مستقيم فالمقسم عليه رسالته وتحقيقها الدال عليه ان واللام والجملة الاسمية لانه بمعنى رسالته المحققة
والقسم المؤكد لها ثم استأنف لتوضيح معنى الرسالة والطريق المستقيم فقال مبيناه على هذا الوجه
وهو كون يس قسما (أقسم الله تعالى باسمه) أى اقسم الله قسما متلبسا باسمه وهو يس العلم الدال
على ذاته ولا بعده فيه كما قيل لان الظاهر ان يقول اقسم به أو بذاته كما يقال والله والجزم بالقسم باسمه
وهو يسين العلم الدال على ذاته انما يتمشى اذا كان لفظ الاسم مقحما أو المراد ما يراد اسمه وهو بعيد
انتهى وقوله (وكتابه) بالجر عطف على اسمه لا على الضمير المحرور من غير إعادة الجار لما فيه من
مخالفة الافصح والاحتياج الى التاويل والقسم بكتابه متعين وأما بذاته فعلى الأرجح عنده كما سمعته
آ نفا والضمير ان لى صلى الله تعالى عليه وسلم لا لله لما فيه من مخالفة الظاهر وانتشار الضمائر
وعلى النداء لا ينافى ما مر من انه لم يناد به باسمه كما مر فتذكره (انه لمن المرسلين بوحية الى عباده) بكسر الهمزة
لتقدير القول والحكاية بالمعنى أى قائلا لانه الى آخره ولذا لم يقل انك والارسل بعناه اللغوى ولذا ذكر
الوحى بعده لتخصيصه أو بعناه الشرعى على التجريد ومجرد ملاحظة الثانى لا يكفى كما قيل (وعلى
طريق مستقيم من ايمانه) بيان للطريق وان المراد به التوحيد اوهى تعليمية وزاد الواو اشارة
الى انه خبر ثان مقصود مقسم عليه لا متعلق بالمرسلين أى ممن أرسل على هذه الطريقة فبالقسم
على أمرين كما قال قبله ان الارسل على أمرين رسالته والشهادة بهدايته لأمر واحد وهو انه صلى الله
تعالى عليه وسلم رسول مهيدي على طريقة مستقيمة ولا حال كما قيل لانه قريب من هذا وان
كان جعله قيد لا ينافى القصد لان هذا أوضح وأتم فى المدح (أى طريق لا عوجاج فيه ولا عدول عن
الحق) أى بفتح الهمزة وسكون الياء المخففة مفسر للطريق المستقيم وهذا أعم من الايمان فهو
تفسير ثان على الاول وتشديد الياء على ان المعنى طريق وأى طريق لانه لا عوجاج فيه ولا عدول الى
آخره تفسير لعدم الاعوجاج مخالف للرواية وللظاهر وان جاز وقد ذكرت هنا قولى
من أحسن العشرة قليلا لم ينم * سماحة النفس وترك اللجاج

(قال النقاش) أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد الموصلي البغدادي المفسر المقرئ توفي سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وقد اثنى عليه أبو عمر والداني وقد طعنوا في رواية حديثه (لم يقسم الله تعالى لاحد من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام بالرسالة في كتابه) أي القرآن لعدم علم النقاش بسائر خطابه ولا يبعد ان ١٩٤ يراد به جنس كتابه (الاله) صلى الله تعالى عليه وسلم (وفيه) أي وفي هذا التخصيص (من تعظيمه وتمجيده)

أي تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم (على تاويل من قال) أي في يس (انه) ياسيد ما فيه (أي الذي) فيه من غاية التقخير الذي يعجز عن بيان نطاق التكليم (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر) قال المنجاني وأكثر الروايات في هذا الحديث أناسيد ولد آدم يوم القيامة وهكذا رواه مسلم والترمذي قلت وفي الجامع الصغير أناسيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد ولفظه أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ويبدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى وأنا أول من تنشق منه الارض ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر انتهى ولا شك ان زيادة الثقة مقبولة والمعنى

ويستتر المعوج من خلقهم * أي طريق ليس فيه اعوجاج (قال النقاش) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن أحمد الموصلي البغدادي المقرئ المفسر روى عن أبي مسلم الكجى وطبقته وقرأ بالروايات حتى صار شيخ المقرئين في عصره على ضعف فيه وقيل انه كان يكذب في الحديث فلذا قالوا ان روايته منكرة وتفسيره ليس فيه شفاء للصدور والغالب عليه القصص الا ان أبا عمر والداني اثنى عليه وروى عنه حكاية تقتضى رده وفي حاشية التلمساني انه مغربى توفي سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وله ترجمة في الميزان وطبقات القراء وقال أبو شامة في شرح الشاطبية انه ضعيف عند أهل النقل وقال الجعبري رحمه الله تعالى المضعف له غالبا (لم يقسم الله لاحد من أنبيائه) عليهم الصلاة والسلام (بالرسالة في كتابه الاله) أي بسبب الرسالة أولم يقسم على رسالة احد غيره كما في هذه الآية وهذا وان دل على ان غيره مرسل أيضا الا ان المقسم عليه بالقصد الذاتي رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم وعدل الى قوله تعالى انك لمن المرسلين عن قول رسول الله أو مرسل وهو أخصر لتثبيت رسالته وانه عريف فيها على نهج قوله تعالى كانت من القانتين لان فلانا من العلماء أبلغ من عالم كما قررره علماء البيان وفصلناه في غير هذا المحل أي لم يذكر هذا القسم في القرآن لغيره تشرى بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وتعظيمه له ولشدة انكار قومه لرسالته فلذا جاء مؤكدا بتأكيدات (وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال انه) ياسيد ما فيه (التمجيد تفصيل من المجد وهو العز والشرف والتاويل حقيقة في اللغة معرفة ما كل الشئ وما يرجع اليه من آل ثم شاع في معنى التفسير مطلقا وقد يخص التفسير بما كان منقولا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والصحابة رضى الله تعالى عنهم والتاويل بغيره وقد يخص بحمل الكلام على المعنى الخفى دون الظاهر وقال القرأفي رحمه الله تعالى الماويل هو الكلام الذي فيه الاحتمال الخفى مع الظاهر كالحقيقة والمجاز والعموم والخصوص والاطلاق والتقييد وضمير فيه الاول ليسين وقوله ما فيه فيه ايجاز ومبالغة أي فيه أمر عظيم لا يمكن الوقوف عليه كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة لوصفه بالسيادة المطلقة المفيدة للعموم في المقام الخطابي فيفيدة تفوقه على من سواه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم واسطة كل خير وقد تقدم في الكلام في اطلاق السيد على الله ومعناه ووزنه فيعمل بكسر العين من السودة فاصله سيد ووقيل انه فيعمل بفتح العين فغير على ما رويهم على هذا انهم لم يجدوا في الصحيح فيعمل بالكسر بل بالفتح كصيقل وضيفم ولذا ذهب بعضهم الى أن أصله فيعمل وردبانه لا مانع من الاختصاص المعتل بوزن يخصه ثم عقبه هذا الحديث يناسب السيادة ويدل على عمومها في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أناسيد ولد آدم) أي جميع أولاد آدم وكل البشر لان الولد يكون واحدا وجماعة كما قاله التلمساني وفي نسخة (ولا فخر) الفخر ادعاء العظمة والشرف والاعلان بذكره أي لا أقوله تبججا ولا افتخارا بل تحديثا بنعم الله وشكره كما قاله ابن الاثير وقال ابن قرقر قول أي لا فخر في الدنيا عندى أي لا أعظم ولا أتكبر بذلك فيها وان كان له الفخر الا كبر في الدنيا والآخرة وفي هذا الحديث روايات منها أناسيد ولد آدم يوم القيامة كما رواه مسلم والترمذي قال التجاني فيه اشارة الى التجاء جميع الخلائق له صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك اليوم من غير منازع كما في الدنيا وهو كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم وفيه دلالة على جواز

مدح لا أقوله افتخارا المقامى بل تحديثا بنعمة ربى أو المعنى لا فخر بهذا بل بما فوقه مما لا يعبر ثم السيد في اللغة الشريف الذي فاق قومه في الخير وهو فاعيل بكسر العين من ساد يسود وهو المعتمد الذي عليه البصريون ونظيره صيب وثيب والحاصل ان المصنف أتي بهذا الحديث عاضدا للقول بان المراد في الآية ياسيد كما بيناه سابقا

(وقال جل جلاله) أي عظم شأنه وعز سلطانه (لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد) ادخال النافية للتأكيد شايخ في كلام العرب وسائغ عند علماء الأدب فالمعنى أنه سبحانه وتعالى أقسم بالبلد الحرام وقيده بحلول رسوله عليه الصلاة والسلام به اظهار المزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف أهله وهذا المعنى باعتبار مفعول به ١٩٥ يفيد ما عبر عنه المصنف بقوله (قيل

لا أقسم به إذا لم تكن فيه بعدن و جئت منه حكاة مكي) أي هذا القول عن بعضهم وبما قررناه وبينناه وحررناه اندفع ما قاله المنجاني من أن هذا الذي حكاة عن مكي لا يستقيم تنزيله على الآية لأنه عكس مقتضاها ألا ترى أن الواو من قوله تعالى وأنت حل وأو الحال وإذا كانت كذلك فيكون معنى الآية لا أقسم بهذا البلد إذا كنت فيه وهو ضد ما قال مكي وإنما تناول الآية على أن تكون لازادة فيها أي أقسم بهذا البلد وأنت حل به ساكن فيه وإلى هذا ذهب الزجاج انتهى ولعل منشأ هذا الاعتراض هو المقابلة بقوله (وقيل لازادة) وليس كذلك فإن مراده مستقيم على تقدير عدم زيادة لا أيضا كما قال مجاهد أنها ردا على كلام تقدم والمعنى ليس الأمر كما توهم من توهم وأقسم بعدها اثبات للقسم ويؤيد قراءة الحسن البصري لا أقسم بدون

مدح المرء نفسه إذا قصد التحدث بنعم الله تعالى وقد قيل أنه واجب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لتبليغ أمته ما يجب في حقه ولذا قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وهذا لا ينافي بسيادته صلى الله تعالى عليه وسلم على الملائكة وما سوى الله تعالى وقواه ولا فخر احتباس عما يتوهم من الكبر على حد قوله فسق ديارك غير مفسدها * صوب الحيا وديمه تهمي

وهذا مذكور على طريق الاستطراد والتتميم ومرفى الخطبة الكلام فيه وإن الاحتباس على ثلاثة أقسام وقال الله تعالى لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد يعني لنافية للقسم وإقامة الظاهر مقام المضممر ولم يقل وأنت حل به استعظاما لحلوله فيه وبالبلد مكة حرسها الله تعالى كما أشار إلى توضيحه بقوله قيل لا أقسم به إذا لم تكن فيه وروى أن لم يكن وهما بمعنى هنا أي بعدن و جئت منه حكاة مكي رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته إشارة إلى أن عدم القسم به لخر وجه منه ولو قال إذا خرجت كان أوضح وأخص وفيه إيماء إلى أن القسم في سورة التين بقوله تعالى وهذا البلد الأمين لكونه فيه فلا تنافي بين الآيتين إذا كانت البلد فيهما بمعنى فإذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم فيها فهي حقيقة بالأقسام بها لأن شرف المكان بأهله كما قيل

وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

وهو منتظم مع ما بعده من قوله وولد إلى آخره أي لا أقسم بالبلد وأقسم بغيره أو أقوله بغير قسم بناء على انسحاب النفي عليه أولا أقسم بهذا الحلال القسم والمقسم عليه وإن كان ما يذكر مما يقسم به أعظمته ففيه تعظيم لما نفي القسم عنه فلا وجه لتوهم عدم الانتظام وقدم هذا الوجه لرجحانه عنده كما ذهب إليه الإمام رحمه الله تعالى وقيل لازادة أي أقسم به زيادتها نظرا للمعنى المقصود وليست لغوا لفادتها كيدالكلام وتقويته وتحسينه وإن كان حذفها لا يغير اصل المعنى فاندفع قول الإمام أنه مانع من الانتظام وموهم لجعل الإثبات نفيا ويلزمه عدم الاعتماد على القرآن مع أن لآتي زائدة مع القسم كثير أو قد ترادف في غيره أيضا وذهب بعض النحاة والمفسرين إلى أنه لا يطلق على مثله أنه زائد بل يقال ناديا صلة وهو كلام حسن وقيل لأناف حذفوا أنا واشبعنا اللام ويؤيد أنه رسم في الإمام بلا ألف وأنه قرئ شاذ لا أقسم بلام الابتداء (وأنت به يا محمد حل لال أو حل لك ما فعلت فيه) جملة حالية وهذا مبني (على التفسيرين) في هذه الآية بالاثبات والنفي أو في معنى الحل أو على كليهما ليكون الكلام أفيد وحل له معان فيكون ضد الحرمة وبمعنى الإقامة بالمكان والاسم منهما حل بالكسر وحلال بمعنى جائز ومقيم وفعل يكون اسما كجذع وصفة كنقض ومصدرا كعلم وإلى كل من المعنيين هنا ذهب بعض المفسرين فالمعنى أقسم بهذه البلدة وأنت مقيم بها بشرفك وعظمتك عندي أو أنني حللت لك ما لم أحل لغيرك في هذه البلدة من القتل وغيره وهذا ما لنسخ حرمتها وهو خصوصيته له صلى الله عليه وسلم لقول الله عز وجل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام سواه حل على ظاهره أو فسر بالحرم وهذه الآية محكمة عند ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد لما رواه الشيخان من قوله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح أن الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ولم تحل لاحد قبلي ولا بعدي وإنما أحلت لي ساعة من نهار ثم عادت حراما إلى يوم القيامة وقتاله

الألف وعلى الترتيل يمكن أن يكون مراده المغايرة في معنى حل على القول بزيادة لا أيضا ولذا قال (أي أقسم به وأنت به يا محمد حل لال لك) أي من دخول الحرم بغير إحرام والمعنى أنت به حل لال حال كونه خالصا لك (أو حل لك ما فعلت فيه) أي من قتل بعض المشركين في عام الفتح حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم إن مكة حرمها الله تعالى يوم خلق السموات والأرض لم تحل لاحد قبلي ولا بعدي وإنما أحلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس (على التفسيرين) أي على القولين للمفسرين في معنى الحل

صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره يقتل من لجأ إلى الحرم كابن خطل من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم كما روى عن السلف وأورد عليه المجعري في كتاب النسخ ما ن قوله أحلت بدل على الحرمه فيكون نسخا ولو كان لا يستمر فيكون رخصة لأنها استباحة مع المانع وبه قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى وقال قتادة والضحاك هي منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبيات آخر في معناها وتسلكت بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا دليل فيه لتصرحه بالتخصيص وبه قال الشافعي انتهى وفي الآية تسليقة صلى الله تعالى عليه وسلم أي أن آخر جولة منها فاستعود لها وتفضل فيها ما تريد وتثبت ووعدا بالنصر والاول على تقدير ثبوت القسم والثاني على انتفائه أو كل من - ما طار على التفسيرين وفيه تفاسير آخر فقبل المعنى وأنت حلال أي غير محرم مقيم بها أو المني يستحلون ايداءك وأخر اجلك منها وهو تثبت له منه وتعجيب مما جرى عليه أو إشارة إلى عدم القسم فاندفع الاعتراض بأن الحال يقتضي عدم القسم بعد هذا الخروج فيثنا فيان يجوز اذراؤه على الوجهين وقيل المعنى لا أقسم وأنت مستحل أو أنت حال فانه حينئذ ينبت في القسم لك الا انه لا يناسب كلام المصنف رحمه الله تعالى وهو أمر سهل وقال القسطلاني فان قلت هذه السورة مكية أي على ما يأتي وأنت حلال به - هذا البلد أخبار عن الحال والواقعة التي ذكرت في آخر هجرة المدينة فكيف الجمع بين الامرين واجيب بانه قد يكون اللفظ للحال والمعنى مستقبلا كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون واستشكل هذا بانه يلزمه اختلاف زمني الحال وعاملها الا ان يقال الجملة معترضة لاحالية فتتضمن وعدا فيه مبالغة بواسطة تنزيل المستقبل المحقق منزلة الحال لا الماضي كما يدل عليه قوله أو حل لك ما فعلته فيه قيل وفيه إشارة إلى عظم شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد التنبيه على عظم مكانه دفعا لما يتوهم من ان المكان اشرف وان شرفه مكسب فيه والمراد بالبلد عندهؤلاء المفسرين مكة وقيل غيرها كما سيأتي وقال الواسطي نسبة لواسطة مدينة مشهورة وهو الامام العارف بالله تعالى أبو بكر بن موسى وهو من صحب الجنيد وتوفي بعد الثمانمائة والعشرين وهو من أجلة العلماء والصوفية (أي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا) نحلف بنون مفتوحة وعاء مهملة تليها لام مكسورة وفاء كذا ضبطه في المقتفى ولو قرئ بالياء التحية صح أيضا وفاعل الحلف على كل حال هو الله تعالى وتسمى هذه النون العظمة لان أصلها للتعظيم مع الغير كنحن الان العظيم يتكلم بها ويطلقها عليه غيره تعظيما لعدم منزلة جماعات كثيرة أولان له اتباعا في خدمته اذا أراد فكنى عنه وعنهم ولذا قال الراغب في مفرداته ان الله تعالى انما يوردها في كلامه فيما يفعله بواسطة ملائكة عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وفي شرح التسهيل انه مقصور على السماع لا يهاجمه التعدد فلا يجوز استعماله وبه أفق علماء الحنفية فالاولى حينئذ الغيبة هنا وعلى نون العظمة تذكرت ما تظرف به ابن نباتة المصري في قواه أغمره بناظر ولم أفه بكلامه * يجيزني بحاجب لكن بنون العظمة

انه من المحلول أو من المحلل لا تفسيري كونها زائدة ونافية كما ذكره الدجى (والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة) وهو المشهور عند الجمهور - ور (وقال الواسطي أي نحلف) كان الاولى احلف (لك) وقال المجازي يروي بحلولك (بهذا البلد الذي شرفته بمكانك) أي بكونك واقامتك (فيه حيا وببركتك ميتا

وقوله الذي شرفته بمكانك أي حصل له ذلك لاجلك ولاجل تعظيمك فتشريفه لانه بحلوله فيها صارت حرما ومهبطا للوحي ومنبع الدين وقد قالوا ان هذا القسم ادخل في تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم من القسم بذاته وبحياته كما أشار اليه عمر رضي الله تعالى عنه بقوله باني أنت وأمي يا رسول الله قد بلغت من الفضيلة عنده ان أقسم بتراب قدميك فقال لا أقسم بهذا البلد ومكانك بمعنى كونك وحلولك فيه مصدر ميمي ولذا عمله كقوله أظلم ان مضابكم رجلا * أهدي السلام تحية ظلما ولو كان اسم مكان لم يعمل كما صرحوا به ولو قال المصنف بمكانك وبركتك حيا وميتا كان أولى لان الانبياء عليهم السلام احياء في قبورهم حيا حقيقة وان قيل انه تغفن

يعني المدينة) فيه بحث لانه يحتمل انه اراد به مكة ايضا لانه شرفها بمكانه فيها حيا و يصل اليها بر كاته مما قان وان بعد عنها دفن ابل هذا هو الاظهر معنى والاوفق مبنى فلا يحتاج الى قوله (والاول) أى من قولى ١٩٧ البلدهى مكة أم المدينة (أصح لان

السورة مكية) أى اتفاقا (ومابعده يصححه) أى يؤيده ويوضحه (قوله تعالى) بدل مما بعده (وأنت حل بهذا البلد) وفيه انه لا يظهر وجه تصحيحه ولا بيان توضيحه لان حمله في المدينة أظهر لشموله حيا وميتا ولا يدع ان الآية نزلت بمكة إشارة الى ما سبق من القضية (ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين) أى الامن أو المأمون فيه يامن فيه من دخله (قال) أى ابن عطاء (آمنه الله تعالى) بهزة مدودة ويجوز بالقصر والتشديد فسق القوم آمنه وأمنه فاندفع به اعتراض الحلي أى جعل مكة ذات امن (بمقامه) أى بسكنائه (فيها) كونه بها فان كونه (أى وجهه) ووده فيها (أمان حيث كان) صلى الله تعالى عليه وسلم وأغرب التلمس انى حيث قال والامين فعيل كفعول أو مفعول وهذا على زيادة لا وعلى نفيها فالقسم به دونها انتهى ووجه غرابته لا يخفى لان البلد

لان بر كته صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حياته كنار على علم يعني المدينة والاول أصح (لان السورة مكية) يعني ان هذا القائل أراد بالبلد المدينة لانها مكانه صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته ومكانه وهى على القول الاصح عند المفسرين مكية لان هذه السورة نزلت بمكة فالإشارة في حال النزول تعين انها مكية لان هذا اشارة للقريب المحاضر وقت الخطاب والمدينة على هذا ليست كذلك ولذا قيل انه مجمع عليه وتنزيلها منزلة المحاضر القريب مخالف للظاهر ر وانه ودراية واثار بالاصح الى قول ضعيف نقله ابن عطية ان السورة مدنية فلا وجه للاعتراض به على المصنف رحمه الله تعالى كما في شرح التجاني ولشدة ضعفه وضعف ما بنى عليه لم يعتد به مدعى الاجماع (ومابعده يصححه) مبتدأ وخبر أى مابعده القسم وهو قوله تعالى وأنت حل بهذا البلد يدل على صحة ان المراد مكة وفساد قول الواسطي فقوله (قوله حل بهذا البلد) خبر مبتدأ مقدم مع الاقتصار على مناط الدليل واصله وهو قوله تعالى وأنت حل بهذا البلد ويجوز ان يكون بدلا مما قبله بلا تقدير وفيه بحث كما أشار اليه بعض الشراح لان القائل لا يسلم ان السورة مكية فالبلد في الموضعين عنده المدينة والإشارة فيها بالواحد لبعنا حال مقیم فكيف يقام الدليل عليه بما لا يسلمه فاللائق للاقتصار على رواية خلافه لصحتها واشتهارها وقيل ان قوله لان السورة الى آخره مجموع على لا صحة وهو قوله تعالى وأنت الخ وكونها مكية الا انه انما يتم على تفسير حل بما لا يتصور في حق المدينة كالحلال غير المحرم ومن الجائز ان يفسره الواسطي بالحال النازل ويقول البلد فيها ما المدينة كالحلال غير المحرم والسورة مدنية فلا يلزمه شيء مما لا يخالفه قاعدة إعادة المعرفة معرفة كما اذا أريد بالاول المدينة وبالثاني مكة على انه وعدله صلى الله تعالى عليه وسلم بانه سيكون بها طالما غير محرم على ما فيه من الإشارة في كلام واحد لغائب وحاضر بتنزيل الغائب منزلة المحاضر لئلا يكتفى والمراد بالاول القول بانها مكية كما بيناه وقيل يجوز ان يريد به القول المحام كما ان لا نافية للقسم ومابعده القول المحام كما بانها زائدة ويصححه قوله تعالى وأنت حل بهذا البلد اذ في كونه حلالا به اشار به بنبوته مع كونها زائدة انتهى ولا يخفى ما فيه من التكلف ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله وهذا البلد الامين أصل معنى النحو والقصد ومنه علم النحو لانه يقصد بهج كلام العرب أفرادا وتركيبا ثم استعمل للناس بمعنى مثل وشبهه وشاع حتى صار حقيقة فيه أى مثل ما تقدم من القسم بمكة لتعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم أو نحو قول الواسطي في ان المحام له صفة مدح بواسطة قول ابن عطاء وان كان قول الواسطي في حق المدينة وقول ابن عطاء في حق مكة وذلك بسببه وهذا النشر يفهم ما فيه من الامان بدعوة الخليل وتعليق الاقسام على صفة الامان تقيدها عليه والامين فعيل بمعنى فاعل فهو آمن لقوله تعالى ومن دخله كان آمنا وقيل بمعنى المأمون على ما أودعه من البركات أولانه مأمون عن الغائلة وتحقيقه في الكشف وشروحه (قال أمنها الله لمقامه فيها) في المقتضى امنها بقصر الهمزة وتشديد الميم كما في النسخ ولا اعرف فيه الامد الهمزة وفتح الميم يعني ان المعروف في اللغة مجيئه ثلاثيا ومن باب التفعيل واما الافعال فن الايمان وقوله لمقامه بضم الميم بمعنى اقامته ويجوز فتحها بتهكلف والوجه الاول وعطف كونه بها على ما قبله مرادف بمعنى وجوده فيها وفي نسخة بمقامه بالباء السببية فالامان بسببه وودعه من الاية ان الاقسام لا شاعا الترتيب بالعلية فيكون الاقسام لسببه أيضا (فان كونه) أى وجوده (أمان) أى موجب للامان (حيث كان) أى حيث وجدته ذاته الشريفة والحديثة

الامين في سورة التين وليست هي مصدرية بل اقسام حتى يستقيم هذا القسم والله أعلم وفي نسخة زيادة ثم هذا القول من ابن عطاء لا يخلو عن نوع غطاء فان الله سبحانه وتعالى جعل له بلدا آمنا قبل ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى أولم يروا اننا جعلنا حرمنا آمنا ويتخطف الناس من حولهم والمراد بالبلد الامين مكة باتفاق المفسرين وهذه جملة معترضة بين المتعاطفين بقوله

(ثم قال عز وجل ووالد وما ولد من قال) أي كجاهد (أراد آدم) أي بقوله تعالى ووالد (فهو عام) أي في جميع ولده ولا يبعد أن يراد به خلاصة أفراد الأولاد وسلالة العباد وسيد الأنبياء وسند الأصفياء الذي قيل فيه لولا وجود الخاتم ما كان ذكر لا آدم صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن قال هو إبراهيم وما ولد) ١٩٨ أي من أولاده الصلبية يعني اسمعيل واسحق واسباطه من أنبياء بني اسرائيل

من نسل يعقوب وبسطه
الاعظم وحافله الأنهم
محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم من نسل اسمعيل
الجميل بابي البيت الجليل
مع والده الخليل وربما
يقال هو المقصود بالذات
من إبراهيم وولده الكريم
كأنه زينة الكائنات
وخلاصة الموجودات
ولذا قال المصنف (فهى)
أي الآية المذكورة (ان
شاء الله تعالى اشارة الى
محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم فتضمن السورة)
أي المسطورة (القسم به
صلى الله تعالى عليه وسلم
في موضعين) أي بحسب
المتعاطفين من حيث
كونه ولد إبراهيم وكونه
والدا بشهادة ما في
الكشاف ونقوله ابن
الجوزي عن ابن عمران
الجوني أنه صلى الله تعالى
عليه وسلم هو المراد بالوالد
ونصره القرطبي بقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم
انما أنا لكم بمنزلة الوالد وقد
ذكر البيضاوي القولين
حيث قال ووالد عطف
على هذا البلد والوالد
آدم أو إبراهيم وما ولد

قد ترد لتعميم أي في أي مكان كان لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وهذا الامان كان بعد وجوده وقرين بامان وجوده كما آمنه من الفيل وأصحابه لان ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم كانت في ربيع الاول من عام الفيل وقصة الفيل في المحرم وقال بعض الشراح الاظهر ان هذا الامان كان بدعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى اجعل هذا البلد آمنا ومن دخله كان آمنا وأجاب الله دعاءه فقال واذا جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وأجيب عنه بانه لا يبعد أن يكون كل ذلك ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم ويمين وجوده فيه فلما علم الله انه سيصير مقام حبيبته عليه الصلاة والسلام عظمه وقبل دعاء خلية أو يكون استدامة ذلك واستمراره بسببه ولا يبعد أن يقال أن المصنف رحمه الله تعالى أشار الى هذا بقوله ثم قال عز وجل ووالد وما ولد عطف على هذا البلد والمفسرون اختلفوا في تفسير الوالد فمنهم (من قال أراد آدم) عليه الصلاة والسلام (فهو عام) أي ما ولد على هذا التفسير عام شامل لجميع أولاده لا يختص بفرد منهم فالقسم على هذا بنوع الانسان لانه أشرف مخلوقاته ونسخة توحيدة في ذاته وصفاته وعلى هذا الجمهور لتبادره الى الاذهان من غير داع للعدول عنه وقيل المراد على هذا الصالحون منهم قيل ولا يبعد ان يراد الفرد الكامل منهم وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون القسم بالاول والاخر ولا أدري ما وجهه تركه وعدم تعرض أحد من المفسرين له وكأنه لعدم دليل عليه فتدبر (ومن قال هو إبراهيم) عليه الصلاة والسلام (وما ولد) ضمير هو للوالد أو لجمهور الوالد والولد والثاني أولى وقيل الاولى أن يقول على منوال ما سبق ومن قال أراد إبراهيم عليه السلام والضمير في قوله (فهى ان شاء الله تعالى) للقصة وأنت باعتراف الخبر وهو قوله (اشارة الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني هو المراد من قوله وما ولد عنده هذا القائل وهو أبو عمران الجوني كما نقوله في زاد المسير وقيل هم العرب وقيل أولاد إبراهيم عليه الصلاة والسلام أو الصالحون منهم ولا يكون غير متعين من النظم أطلق عليه اشارة تخفائه والمشهور اطلاق اشارة على ما يدل عليه اللفظ دلالة الترامية كاشارة النص وقوله ان شاء الله قيل انه للتبرك والاهتمام بما بعده أو هو تاديب منه في الحكم بان مراد الله أو اشارة الى ان فيه احتمالا آخر وجوز بعضهم أن يكون تعليقا على ظاهره وقد ذهب الى هذا كثير من المفسرين لانه لما حمل الوالد على أكمل أفراد ما نسب حمل ما بعده على مثله وقيل المراد بالوالد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث انما أنا لكم بمنزلة الوالد والولد أمته أو ذريته صلى الله تعالى عليه وسلم وقال فيه مادون من وما في الاصل لما لا يعقل قيل لان كثير من النحاة جوزوه أولادنا وبالجملة أي الولد الكامل الذي لا يدرك كنه ذاته لتناهيه في الكمال أقول المختار عند صاحب الكشاف وغيره من المحققين انه مطرد فيما قصده به المعنى الوضعي كالمولود هنا نظر الصفة فانها ليست من جنس العقلاء كما فصل في حواشي الكشاف قال الزمخشري في قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء المتفرقة بين من وما انما هو اذا أريد الذات وأما اذا أريد الوصف فيجوز ذهابا الى الوصف وقد خفي هذا على بعض الافاضل وظاهر كلامهم انه معنى حقيقي فان قيل بانه يجوز أن يكون فيه تغليب قيل هو دقيق لم ينهوا عليه وهو تغليب أحد جزئي المدلول وانما ذكره في الجزئيات والتذكير فيه للايهام المستقل بالمدح والتعجب كما قيل (فتضمن السورة القسم به صلى الله تعالى عليه وسلم في موضعين) أشار بالقاء

ذريته أو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتذكير للتعظيم واشار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله والله أعلم الى
بما وضعت أي باي شيء وضعت يعني موضوعا عجيب الشأن غريب البرهان فاندفع ما قاله المنجاني من ان ما تقع على ذوى العقول عند النحويين على ان كثير منهم قالوا ان من يختص بذوى العقول وما عام ويؤيده قوله تعالى والسما وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها وان قال بعضهم ان المراد منهم معنى الوصفية المنبثقة عن العظمة كانه قيل والشئ القادر الذي بناها ودل

على وجوده وكمال قدرته وجوده بناؤها وأنت ترى أن هذا تكلف مستغنى عنه إذ جوز أن ما تردد معنى من على ما في القاموس كقول
 تعالى ولا تنكحوا ما نكح آبائكم فإنما تنكحوا ما طاب لكم ثم وقع التناقض بين قول المنجاني حيث قال فيلزم على قول القاضي أن تكون
 ما في الآية واقعة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج عما قرر النحويون لما والذي يظهر في الآية والله تعالى أعلم أن الوالد
 والولد اسم جنس عامان لكل والد ومولود وهو قول ابن عباس فيكون قوله سبحانه وتعالى وما ولد على هذا التأويل طاعة منها على
 العاقل لم يلد إذ لو اقتصر في الآية على ذكر الوالد لخرج منها من لم يلد ولدا البتة انتهى ووجه التناقض لا يخفى إذ جنس المولود من قبيل
 ذوى العقول في المعنى فيؤول إلى قول القاضي في المبني غاية أنه أراد الفرد لا كل من الجنس الثاني بل لو أريد به الفرد لا فضل من
 النوعين لا بعد اصدق الوالدية والولدية عليه ثم التنبيه الذي ذكره لا يخفى على الفقيه النبیه حيث أن المراد بمولود ما ولد له الوالد من
 آدم أو إبراهيم أو جنس الوالد (وقال الله تعالى الم ذلك الكتاب) قيل فيه صنعة التبديل ١٩٩ من علم المعنى في استخراج الاسماء

والتقدير ألف لام الحمد
 فيبقى محمداً فهو نداء أو
 مبتدأ خبره ذلك الكتاب
 أي هو النسخة الجامعة
 في الرتبة اللامعة والمرتبة
 الساطعة واسطة بين
 الخالق والخلق (لا ريب
 فيه) وسياتي الكلام فيه
 (قال ابن عباس رضي الله
 عنهما) أي فيما رواه ابن
 جرير وابن أبي حاتم (هذه
 الحروف) أي المقطعة في
 أول هذه السورة وأما
 من سائر السور المستورة
 (أقسام) جمع قسم بمعنى
 مقسم به (أقسم الله تعالى
 بها) وفي نسخة بهذا أي
 بما ذكره على طريق
 الإشارة والرمز إلى أسماء
 الله سبحانه وتعالى
 وأوصاف نبیه صلى الله
 تعالى عليه وسلم بأن يكون
 الألف رمزاً إلى ما أوله

إلى نشأته مما قبله أي إذا كان كذلك ففي ضمن هذه قسم محمد صلى الله عليه وسلم مرتين أحدهما في البلد
 التي هي محله فإن القسم بمكانه قسم به صلى الله تعالى عليه وسلم أبلغ من القسم بذاته وحياته كما مر تحقيقه
 والثاني في قوله ومولود على هذا التفسير والقول بأنه لما أقسم بوالده وهو في صلبه فكأنه أقسم به بعيد غاية
 البعد وأما القول بأنه لتفسير الوالد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الكشف فغير صحيح لأنه ليس في
 كلام المصنف رحمه الله تعالى ذكر له بوجه من الوجوه وهو عجيب من قائله اللهم الآن يقال من أقسم
 بأحد من مضي من آباءه قاصداً تعظيمه فكأنه أقسم به أي بصفة من صفاته وهي شرف حسيبه فتأمل
 (وقال الله تعالى الم ذلك الكتاب) ذلك إشارة إلى الم على أنه طائفة من الحروف أو اسم السورة أو القرآن
 تعريلاً له منزلة المحسوس المشاهد البعيد لرفعة قدره أو لتعظيمه كما فصله المفسرون (وقال ابن عباس)
 رضي الله تعالى عنهما (هذه الحروف أقسام أقسم الله تعالى بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك) الأقسام
 جمع قسم بمعنى المقسم به لقوله بها وقدرى عن ابن عباس وغيره من مفسري السلف في هذه وفيما
 ضاهاها أقوال غير ما ذكر قال الشريف كرهى عن الخلفاء الأربعة أنها ما استأثر الله به قال البيضاوى
 ولعلمهم أرادوا أنها أسرار بين الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ورموز لمن يقصد بها أفهام غيره
 إذ بعد الخطاب بما لا يفيد وفيه أنهم صرحوا بأنه مما لا يعلمه إلا الله فإنه أخفى الحكمة فلم يتجاسروا على
 فردنه * أقول فيه أنهم قالوا إن التعقيد المعنوى يخل بالفصاحة فكيف بما لا يمكن علمه وما ذكره
 لا يدفع ما قاله فالحق في جوابه ما قاله الفاضل اللبني بأن هذا إنما يشترط فيه ما قصد به تفهيم المخاطب
 كما فصله في حواشى المطول وهذه الحروف إشارة لما ذكره أو إلى جميع حروف المعجم كما يقولون تعلمت
 أب أي جميع الحروف المقطعة كما قال ابن قتيبة فهى أقسام متعددة جوابها مقدر أى لقد بدنت لكم
 السبل وأوضح لكم الدلالة بهذا الكتاب المنزل بقراءة قوله تعالى ذلك الكتاب وفيها أقوال كثيرة
 تكفلت بها التفاسير فلا حاجة لذكرها هنا إلى هذا أشار بقوله (وقال سهل بن عبد الله التستري)
 تقدم ما فيه قال السيوطى رحمه الله تعالى رواه ابن جرير وابن أبي حاتم (الألف هو الله تعالى واللام جبريل
 والميم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل إن هذا غير واضح المعنى ولا بدله من ما أخذوا في تفسير
 الأصبهانى نحو عشرين قولاً لم أرفها هذا إلا أنه حكى عن الضحال أن اللام من جبريل والميم من محمد صلى

الهمز وكذا اللام وكذا الميم وكذا سائر الحروف وحرف القسم حينئذ محذوف (وعنه) أي ابن عباس (وعنه غيره فيها غير ذلك) حتى
 قيل فيها سبعون قولاً منها ما عليه العشرة وغيرهم ومنهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن الله تعالى أعلم بما راده بذلك وقيل معنى الم
 أنا الله أعلم وعن ابن عباس أن الألف آلاء الله واللام ولطفه الميم ملكه وقيل هى أسماء الله بشهادة قول على يا كهيعص يا جعسق ولعله
 أراد بأمثلهما وقيل أسماء القرآن أو للسور وقيل الألف من أقصى الحلق وهو مبدأ الخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم
 من الشفة وهى آخرها فجمع تلويحاً بأن العبد ينبغي أن يكون أول كلامه ووسطه وآخره ذكر الله تعالى (وقال سهل بن عبد الله التستري)
 وروى عن ابن عباس أيضاً (الألف هو الله سبحانه وتعالى) أي إشارة إلى لفظه الله بناء على الحرف الأول منه فى المبني أو إلى وحدانيته
 بحسب المعنى لئلا يئيد الأول قوله (واللام جبريل) أي بناء على الحرف الأخير (والميم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) نظراً إلى أوله
 وأوسطه كذلك وما نسبته حيث كرر مسمى الميم فى الاسم والمسمى

(وحكى هذا القول السمرقندى) أى مطلقاً (ولم ينسبه الى سهل) وهذا أمر سهل اذ لا منافاة بين الاطلاق والتقييد مع احتمال التوارد في مقام التأييد فلا ينافيه ما عراه السجاوندى الى ابن عباس أيضاً (وجعل) أى السمرقندى (معناه) أى معنى هذا القول المستفاد من الاشارة الى الاسماء المستورة بحسب التراكيب المفيدة الماثورة (الله أنزل جبريل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا القرآن لا ريب فيه) أى فى المنزل أو المنزل ٢٠٠ أو المنزل به أو المنزل عليه أو فى كل واحد منها وهو نفي عند أرباب التحقيق ومعناه نهي

بالنسبة الى أهل التقليد والتضييق والله ولى التوفيق أو المعنى لا ريب فيه وتوضيحه ان يقال - من حيث انه لوضوح شأنه وسطوع برهانه لا يرتاب فيه عاقل بعد النظر الصحيح فى كونه وحياً بالغاحد الاعجاز لا من حيث انه لا يرتاب فيه أحد لكثرة المرتابين بشهادة وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله فانه لم ينفعهم بل عرفه بما ينزله منهم وهو ان يبذلوا قواهم فى معارضة سورة منه وغاية جهدهم فاذا عجزوا اتفقوا ان لا شبهة فيه ولا ريبه ثم بهذا لا يزول وجه اشكال تقديم جبريل على النبي الجليل (وعلى الوجه الاول) أى من قول ابن عباس وهو ان المراد بها القسم (يحتمل القسم) أى المقسم عليه (ان هـ) هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه (أي فى القسم أو الكتاب على الاحتمال

الله تعالى عليه وسلم والالف من الله وهى اقسام اقسام الله تعالى بها وهو فى غاية اللطف والدقة فان كان المراد هـ ذاف هو واضح لانه اذا قسم بحرف من اسم دل على شرفه وفى هذا تقديم جبريل عليه الصلاة والسلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فربما يتعلق به مدعى التفضيل وان لم يلزمه مطلق التفضيل يعنى انه لم يقل انها حروف من أسمائهم بل جعلها دالة عليهم - ثم ووجهه فى غاية الخفاء فان نزل على ما ذكره الضحاك اتضح لكن العبارة غير ظاهرة فيه فردبانه لا اقل تحت دعوى بلا دليل وان كان فيه قسم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مناسيب لا يصدده واما تقديم جبريل عليه الصلاة والسلام هنا فلانه واسطة بين الله ورسوله فلا اعتراض به فى غاية السقوط كما أشار اليه بقوله (وحكى هـ) هذا القول السمرقندى ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله أنزل جبريل (عليه الصلاة والسلام) (على محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (وهـ) هذا القول (وفى نسخة هـ) هذا القرآن (لا ريب فيه) كما حكاها القاضى بمعناه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يعنى انه لوضوح شأنه واعجازه لا يرتاب عاقل فيه بعد النظر وان كثر المرتابون كما قال تعالى وان كنتم فى ريب الى آخره (وعلى هـ) هذا الوجه الاول) الذى رواه عن ابن عباس وهو القسم بالحروف (يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه) أن بالفتح أى على انه قسم فى قول سهل وعلى هذا فجواب القسم لا ريب فيه وقيل الجواب مقدر يدل عليه قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه لا جواب بتقدير اللام لانه يسوغ حذفها الا اذا استطال القسم كما فى المغنى وحذف الجواب ورد فى القرآن فى قوله تعالى ص والقرآن ذى الذكر بانه معجز وانك لمن المرسلين فاتى بدل ذلك بهذا لان التعظيم يكون باشارة القريب والبعيد كما تقر فى المعانى والنكات لا تتزاحم والتردد فى انهم ما على حد سواء أم لا كما قيل لا طائل تحته وفى شرح السيد النحرير انه أشار به - هذا الى ان الظاهر الاشارة بالقريب المحاضر فى الذهن وانما عبر بذلك لتزييه منزلة البعيد للتعظيم ولم يرد تقديره حق بل بيان ان لا ريب خبر معنى حق (ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم) أى فى الم أو فى هذا القول أو القسم أو الكتاب على قول سهل مطلقاً أو على ما ذكره السمرقندى لدلالة الحروف المقطعة من الاسماء أو ولد لالتها عليهم ما كانت اسما وأشار بقوله نحو ما تقدم الى ما روى فى قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ولا يخفى ان القرآن توسط اللام المفسرة بجبريل لما فى وقوعها فى ذكر واحد من القرآن لاسيما وجبريل عليه الصلاة والسلام - غير محض بينهما لا يعد فاصلاً لا قيل وكون الالف من أول اسم الله والميم من وسط اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واللام من آخر اسم جبريل مناسب لما ذكر (وقال ابن عطاء فى قوله تعالى ق والقرآن المجيد أقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فالقاف بمعنى القوة على طريق الاكتفاء كما فى قوله

* قلت لها قفى قالت قاف *

والظاهر ان مثله لا يقال بالرأى فلا وجه للاعتراض بانه لم لا يجوز ان يكون من قدرة الله تعالى ونحوه وقد تقدمت ترجمة ابن عطاء رجه الله تعالى وقوله (حيث جل الخطاب والمشاهدة) أى حيث تحمل وأطاق خطاب الله له ورؤيته ليلة الاسراء ومشاهدة الملائكة موت ومهابته عما شهد به الجبال ولا تطيقه

الثانى (من فضيلة القران اسمه باسمه) وفى نسخة من فضيلته قران اسمه باسمه وهو بذكر القاف بمعنى مقارنته (نحو الملائكة ما تقدم) أى فى التشهد والخطبة كما قال حسان رضى الله تعالى عنه وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد (وقال ابن عطاء فى قوله تعالى ق والقرآن المجيد أقسم) أى الله تعالى (بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أى التى هو من حروفها اكتفى به عنها (حيث جل الخطاب) أى من ربه (والمشاهدة) أى له ليلة الاسراء

(ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله) أي مع وجود المجد والهدوء ويناسبه قوله تعالى نزل به الروح الأمين على قلبك الآية (وقيل هو) أي (اسم للقرآن) أي بطريق الإشارة وما بطريق العبارة فهو اسم للسورة (وقيل هو اسم الله تعالى) أي بناء على رخص أولى الأسماء التي أولها القاف كالقادر والقاهر والقوى والقريب (وقيل هو اسم جبل محيط بالارض) أي فوقع القسم به لعظمته وهذا قول مجاهد إن ق اسم جبل محيط بالدينيا وأنه من زمردة خضراء منها خضرة السماء والبهجر له كنهه ٢٠١ ضعيف جدا (وقيل غير هذا) أي

غير ما ذكر أي إيماء إلى قيام الساعة وقال سهل رضى الله تعالى عنه أقسم بقدرته وقوته كما حكى عنه السلمي وقيل معناه قضى الأمر من رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أو أخبار بقره الكفرة أو تنبيهه على قيام الموتى من القبور فكأنها منقولة عن المفسرين وجميعها داخل في قول من قال هي حروف أخذت من أسماء وأفعال واستغنى بها عن ذكر ما بقي منها والله تعالى أعلم ولا يبعد أن يكون إيماء إلى الأمر بالوقوف على الأحكام والتوقف فيما أشكل من المرام كقول الشاعر قلت لها قفي فقالت لي قاف (وقال جعفر بن محمد) أي الصادق (في تفسيره والنجم إذا هوى) أي انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (لانه النجم الأكبر والكوكب الأنور وقوله إذا هوى أي إذا صعد إلى مقام دنا فتدلى أو إذا أحب المولى

الملائكة على أحد نفس يرى قوله تعالى حتى إذا فرغ عن قلوبهم أو مشاهدات التجليات القلبية (ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله) أي لم يصعب ويشق عليه حتى يمنع من تحمل مثله وقوله لعلو حاله تعليل لما قبله أي أن له صلى الله عليه وسلم حالاً في ثبات جنانه ورفعة شأنه لما أودع في قلبه من اليقين (وقيل هو اسم للقرآن) ضمير هو لقاف وهذا القول تنسيب ما ثور عن قتادة فاقيل من أنه في غاية الركاكة لانه يصير المعنى للقرآن والقرآن المحيد تهجم لا يليق بالأدب والعجب منه حيث رواه بعد ذلك لانه على هذا يجوز أن يذكر تفسير الخفاء ما قبله ولذا قيل انه في غاية الوجاهة من حيث المعنى إذا حاصله أن هذا القرآن أقسم به وأظهره في مقام الأخبار ليتمكن وصفه ودخول حروف القسم عليه ومن حيث اللفظ لان الركاكة انما هي لو صرح باسم القرآن لا إذا عبر عنه بغيره وهذا هو السر في العدول فتفطن وتأدب على انه محتمل أن يراد بالقرآن هذه السورة (وقيل هو اسم الله تعالى) على نهج ما مر من إطلاق حرف من الاسم على مسماه فهو على هذا بمعنى قيوم أو قدير ونحوه وهو عالم يطالع على معناه ويؤيد الأول ما حكاه القرطبي رحمه الله من انه افتتح اسمه القدير القاهر القريب (وقيل جبل محيط بالارض) ينبع منه جميع المياه وهذا رواه ابن الجوزي رحمه الله عن مجاهد قيل انه من زمردة خضراء وخضرة البحر من انعكاس شعاعه (وقيل غير هذا) فيه أقوال تزيد على عشرة منها انه اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال أبو بكر الوراق معناه قف عند أمرنا ونهينا ولا تتعداهما والخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال جعفر بن محمد الصادق) تقدمت ترجمته رضى الله تعالى عنه (في تفسيره) وفي نسخة في تفسيره يبدون ضمير قيل أن جعفر تفسير لم يشتهر (والنجم إذا هوى) انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وهوى بمعنى نزل أو صعد إلى السماء في المعراج من الهوى بشدديد الياء وفتح الهاء وهو الذهاب في انحدار أو مع ضمها وهو الذهاب في ارتفاع وهذا التفسير نقله البغوي رحمه الله تعالى فلا غرابة فيه رواية ودراية لان وجه الشبه ظاهر (وقال) أي جعفر فله فيه تفسيره ان أو عنه فيه رواية على البدل أو الاجتماع أن جوز (النجم قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) هوى انشرح (من الأنوار) الربانية المتمثلة على قلبه في مشاهداته من العلوم والحكم وأنواع الكمال وتشبيهه قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم بالنجم لا يخفى ظهوره لا شرافته بنور ربه وهواه ومثله مشهور وما تفسيره هوى بانشرح فلانه يقال هوى إذا فتح فأومد يد أو لا يضربنا عدم اشتهاره لمعرفة العرب أهل اللغة (وقال) أي جعفر الصادق في رواية أخرى عنه في تفسيره هوى (انقطع عن غير الله) وهذا أظهر مما قبله لانه من هوى النجم إذا سقط من بين نوعه من النجوم وهو إذا انقطع إلى ربه فارق الناس وقال الامام الميرزوقي في شرح اشعاره ذيل قال الاصمعي يقال هوى العقاب إذا انقض لغير الصيد وأهوى إذا انقض له وقيل هو بمعنى وقال بعضهم يقال هوى هوى هويا بفتح الميم من أعلى إلى أسفل وهو يا بضمها بعكسه انتهى فقول بعض الشراح اننا لم نر هذا المعنى في مشاهير كتب اللغة ساقط والمثبت يقدم على النافي وقوله الا ان يقال انه من هوى الجوف إذا خلا كما في التقريب فيكون هذا الخلو عن غير الله

(٢٦ - شفال) وترك السوى فكان قاب قوسين أو أدنى (وقال) أي الصادق (النجم قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي انشرح من الأنوار) أي لما انبسط وانبت فيه من الأسرار وأغرب المنجاني حيث أنكر على العالم الرباني بقوله هذا

تحمّل على اللغة في تفسيره هوى وتحمّل فيها والمنقول عن جعفر انه انما فسر هوى هنا بالتزول ليلمة المعراج كما حكى عنه ذلك في تفسير الغزوى وهو أقرب إلى الاشتقاق اللغوي (وقال انقطع عن غير الله) أي عن التعلق بما سواه

(وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان منه تفجر الايمان) أي تبين منه الايمان
وظهر منه العرفان بنزول القرآن ٢٠٢ وحينئذ يناسب ان يفسر ليال عشر بالعشرة المبشرة لان الكواكب السيارة المنيرة في

ميدان الولاية تختفي في
زمان النبوة وأوان الرسالة
لان أحوال الأصفياء
بالنسبة الى أحوال
الانبياء لا تخلو عن ظلمة
الكدورات النفسانية
والجاذبات الشهوانية
فمناسب ان يعبر عنهم
بالليالي العشر كما يلام ان
يومي الى مرتبة النبوة
والرسالة بطلوع الصبح
وظهور نور الفجر وبهذا
اندفع ما قاله المنجاني من
ان هذا التاويل بعيد لان
الفجر في الآية مردف
بالليالي لعشر وفي جملة على
ما ذكر تناظر في النظم
وعدم تناسب في اللفظ
انتهى وأما أقوال المفسرين
في معنى الفجر وليال
عشر فشبهوه بظلال الخ
والمشهور ان الفجر هو
الصبح والليالي العشر
عشر ذي الحجة ومن ثم
فسر الفجر بفجر عرفة أو
الفجر والعشر الاول من
الحرم أو الاواخر عن شهر
رمضان ونكرت لزيادة
فضلها والله تعالى أعلم
(الفصل الخامس في قسمه)
أي في حلقه في كلامه
(تعالى جده) أي عظمته
لقوله تعالى وانه تعالى
جند ربنا وما في الحديث
كان الرجل منا اذا قرأ

أومن هوى ذهب في جهة العلول ارتفاعه الى الله تعالى تعسف غير محتاج اليه وتوقفه في هذا دون
ما قبله غريب من مثله وقد سبقه به ضمهم لهذا وفي النجم هنا تفاسير أخر فقيـل هو الثريا وقيـل الزهرة
وقيـل الرجوم وقيـل مطاق النجوم وقيـل ما نزل من القرآن من نجم وقيـل الهوى نزوله من المعراج
وسياتي الكلام فيه (وقال ابن عطاء) تقدم الكلام عليه (في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم لان منه تفجر الايمان) تفجر بفتح التاء وتشديد الجيم المضمومة على انه
مصدر مضاف للايمان أو بفتح الجيم المشددة على انه ماض فاعـله الايمان من تفجر الصبح طلع كما قاله
ابن رسلان وهذا إما على تشبيه الايمان بالنور المشرق من أفق الوحي الماسح لظلمة الكفر أو هو
استعارة لتشبيهه بالماء على نهج المكنية وإثبات التفجر له على طريق التخيل كما قيل والاحسن عندي
ان يشبه الصبح وأنواره بماء متفجر ثم يستعار ذلك لشهرته بما ظهر منه صلى الله تعالى عليه وسلم من
الدين والتوحيد كما قال ابن تيميم رحمه الله تعالى

انظر الى الصبح المنير وقد بدا * يغشى الظلام بمائه المتدفق

غرقت به زهر النجوم وانما * سـلم لـl

وفيه تفاسير أخر تركها المصنف رحمه الله تعالى لشهرتها واقتصر منها على ما يناسب فقرضه الا ان
الشرح قالوا ان هذا مع غرابته بعيد غير مقبول لانه مخل بالانتظام فان عطف ليال عشر عليه بالواو
من غير جهة جامعة كقولك الشمس ومراة الارنب والباذنجان محدثة ومثله مخل بالبلاغة أقول نقل
الشرح هذا لانه وارد غير مندفع وليس كذلك وفيه سوء أدب وتهجم على كتاب الله تعالى عز وجل
وهذا منقول عن السلف والخلف وما ثور منهم وهم أهل لسان ومن فسر الفجر بمحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم يفسر الليالي العشر بعشر رمضان وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجتهد في العبادة
والخيرات فيه ويرى ليلة القدر فيصير المعنى على هذا القسم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في حالته
التي جد في عبادتي والتقرب الي فيها وأي مناسبة أتم من هذه كما قلت

وحبيب هو المانا وليال * كن فيها وصاله ورضاه

وزمانا بالنس كان ربيعا * لا طيعن عاذلا في هواه

أترى هذا كالباذنجان وبزوره الهذيان أو كوجه الحبيب وغيبه الرقيب والذي عليه المحققون من
المفسرين انه على حقيقته أو هو بتقدير مضاف أي صلاة الفجر والليالي العشر عشر ذي الحجة أو
الفجر فخر عرفة أو النحر والعشر اول محرم وأواخر رمضان ومما يضاهاى قول المصنف رحمه الله تعالى
قول الرازي ان الضحى وجه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والليل اذا سجد شعره

(الفصل الخامس في قسمه تعالى جده) بفتح الجيم وتشديد الدال ويكون بمعنى الحظ والغنى ومنه ولا
ينفع ذا الجدم منك الجدي يقال جدم بمعنى عظم واسنادا لتعالى له للبلاغة كما يقال جدم جده فهو اسناد مجازي
أو استعارة مكنية وفي بعض النسخ (له) متعلق بالقسم والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لتحقق
مكانته عنده) اللام للتعليل والاولى صلة فلا يلزم تعدى عامل بحر فين متجدي اللفظ والمعنى وقوله
(صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق بحسب المعنى بضمير عنده ولتحقق معنى لتمييز حقيقة حقه عنده
والمكان معروفة فاذا زيدت فيه الهاء أريد به المرتبة المعنوية كالمنزل والمنزلة وفي بعض النسخ
لتتحقق وفي بعضها التحقيق بصيغة المصدر والكل بمعنى اللام قيل انها مثلها في قوله تعالى

البقرة وآل عمران جدم منك أي عظم وجل وعن أنس والحسن رضي الله تعالى عنهما غناه بشهادة حديث وما
ولا ينفع ذا الجدم منك الجدي لا ينفع ذا الغنى منك غناه وانما ينفعه ايمانه واحسانه (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (لتحقق مكانته) أي
منزله الرفيعة (عنده) بكسر العين أفصح ويجوز فتحها وضمها ففي القاموس عند مثلثة الاول ظرف في الزمان والمكان غير متمكن

(قال الله جل اسمه) أي عظم وصفه ونعته فكيف مسماه وذاته (والضحى أي) أقسم بضوء الشمس اذهو المراد بقوله وضحاها أو بوقته حين ارتفعها وخص بالقسم لانه تعالى كلم فيه موسى عليه الصلاة والسلام وألقى السحرة فيه سجدا بشهادة وان يحشر الناس ضحى ولعل هذا هو المأخذ في فضيلة صلاة الضحى أو بالنهار كله بدلالة ان يأتيهم باسمه ضحى في مقابلة بيئات أو مقابلة قوله تعالى (والليل اذا سجي) أي ركذ ظلامه أو سكن أهله وقدم الليل في السورة قبلها لانه الاصل بدليل قوله تعالى نساخ منه النهار ولما ورد من ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره الحديث وعكس هنا لشرف النهار بحسن ضوئه ونوره وكما ظهره والانسب بهذا المقام في تحقيق المرام ان يقال ان في الضحى ايماء الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ان في الليل اشعار الى شعره عليه الصلاة والسلام أو الى حاله اشارة فيهما الى صبح الوصال وإيل الفراق أو ايماء بهما الى حاله من مقامى القبض والبسط أو الفناء والبقاء كما يشير ايه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قاي ٢٠٣ الحديث (السورة) وفي شرح الدبجى

السورة منصوب بفعل كاعنى قلت أو أقرأ ويجوز رفعها على ان تقدیره السورة معروفة وجرها على ترع الخافض كما في النسخة المشهورة والسورة طائفة من القرآن مترجمة اقلها ثلاث آيات منقولة من سور المدينة لا حياها محيطه بطائفة منه أو محتوية على ما فيها من العلوم كاحتواء سور المدينة على ما فيها هذا ان كانت واءها اصلية وان كانت مبدلة من همزة فكونها قطعة من القرآن فمن السور الذي هو ببقية الشيء وهذا المعنى هو الاولى كما لا يخفى اذ المعنى الاول يدل على المغفرة

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون بمنزلة الفرض لا غرض الا ان لا تعال لا تعال بالاعراض وهذا وان اشتهر فالذي ارتضاه النسخي خلافة وان ذهب السيد الشريف لخلافه والتحقيق ان الخلاف لفظي وعند مثلث العين والكسر افصح وبدأ افضل بسورة الضحى لمناسبتها لاجتماع الفصل الذي قبله وتضمنها لكرم خطابه وعميم نعمه عليه تشر يفاله فقال (قال جل اسمه) كما جل وعلا في نفسه وفيه تاديب وتاس (والضحى والليل اذا سجي السورة) بالنصب ان لم يوقف عليها بتقدير اذكر أو أقرأ السورة الى آخرها والسورة طائفة من القرآن مترجمة اقلها ثلاث آيات فان كانت معتملة فهي منقولة من سور المدينة لا حياها فافهم من مدائن العلم ومنزله وان كانت مهموزة فهي من السور وهو البقية كما بين في محله (اختلاف في سبب نزول هذه السورة) سبب النزول امر حادث في زمن النبوة ينزل القرآن في حقه ويجوز تعدده وكما ان للقرآن اسبابا كذلك الحديث وقد صنفوا في كل منهما تصانيف جليلة وان كان المشهور هو الاول (ف قيل كان ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام) روى ان هذه المرأة هي أم جميل بنت حرب واسمها العوراء امرأة أبي لهب وكان أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى يسميها أم قبيح وهذا ما رواه الحاكم في مستدركه وقال اسناده صحيح الا في وجده فيه علة وهذه المرأة كان بعضهم يكرهونها لا يحب ان يسميها ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى امرأة أو لما فيها من الخلاف وهذه السورة مكية اتفاقا وروى عبد الله بن السكن انها احدى عمت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يروى ابن جرير انها امرأة من أهله أو من قومه ونقل عن امرأة أخرى وهو غير صحيح وفي شرح التجاني كلام طويل هنا وقال المصنف رحمه الله تعالى بكلام ولم يصرح به لبعده لانه روى ان أم قبيح قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم يا محمد ان شيطانك تركك لما رأيت من عدم قيامك ولم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث كما ذكره البخاري قيل وهو اصح ما قيل فيه وعذره الذي تركه ما روى ان حجر أصاب أصبعه صلى الله عليه وسلم فدميت فقال صلى الله عليه وسلم هل أنت الا أصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت وسلم

بين السورة وما هي مشتملة عليه وليس كذلك في السورة (اختلقت في سبب نزول هذه السورة) أي سورة الضحى (ف قيل كان ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام) أي بما لا يليق ذكره لاهل الاسلام ويؤيده ما رواه البخاري اشكى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلقه ليلتين أو ثلاثا فقالت له امرأة اني لا رجوان يكون شيطانك قد تركك لما رأيت من عدم قيامك (فانزل) أي الله تعالى (والضحى) وروى مسلم نحوه وحديث الثعلبي انه صلى الله تعالى عليه وسلم أصيب في أصبعه فدميت فقال هل أنت الا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فذكرت ليلتين أو ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له أم جميل امرأة أبي لهب ما أرى شيطانك الا قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثا فقالت له صلى الله تعالى عليه وسلم يا محمد ان شيطانك تركك لما رأيت من عدم قيامك (فانزل) أي الله تعالى (والضحى) وروى مسلم نحوه وحديث الثعلبي انه صلى الله تعالى عليه وسلم أصيب في أصبعه فدميت فقال هل أنت الا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فذكرت ليلتين أو ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له أم الزبير ويؤيد الاول رواية الحاكم انها امرأة أبي لهب ولعلها قالت له ذلك ثم قيل هي أخت أبي جهل زوج أبي لهب وكان اسمها أم جميل وكان أبو بكر بن العربي لا يكتفي بالابام قبيح وقد أجاد فيهما أفاد وقيل هي أخت أبي سفيان ابن حرب وهي زوج أبي لهب أيضا وكانت عوراء وكان أحول والقول الاخير ذكره الحاكم في مستدركه في تفسير سورة الضحى وقال اسناده صحيح

(وقيل) وعليه جمهور المفسرين على ما قيل (بل تكلم به المشر كون) أي مثل ذلك الكلام (عند فترة الوحي) أي عند انقطاعه وعدم اتصاله من الفتور بمعنى القصور وكانت المدة سنتين ونصفا وقيل بل كان ذلك بضعة عشر يوما (فنزلت السورة) أي والضحى وفي نسخة هذه السورة ويدل عليه حديث مسلم والترمذي وأبو جبريل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال المشر كون قد ودع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله سبحانه وتعالى ما ودعك ربك وما قلى ويمكن الجمع بين القولين بأنه لما فتر الوحي اتفق اذ كان له اشتكى فلم يغم فقالت المرأة ما قالت وقال المشر كون ٢٠٤ من الرجال ما قالوا وقال البيضاوي روى أن الوحي تأخر أياما لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف أول زجره سائلا

وقيل إنما قالت أم قبيص ذلك لابطاء الوحي عنه وروى أبو داود بإسناد صحيح أن أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها قالت له ان ربك وفي رواية ان صاحبك قد قلال فنزلت وانما قالت به رضى الله عنها على سبيل الاستكشاف والشفقة أو هو بتقدير الاستفهام وجمع بينهما بانه سبب النزول وفيه إطلاق صاحب على الله وقد ورد في حديث اللهم أنت صاحب في السفر والخائفة في الأهل ولم يقل صاحب وصاحبك أو ربك كما هو مقتضى الظاهر ان مكتة وهي الإشارة إلى شدة مراقبته لله وقر به منه قربا لا ينبغي لسواه (وقيل بل تكلم به المشر كون عند فترة الوحي فنزلت السورة) أي تكلموا بكلام من نوع الكلام المذكور في سبب النزول الأول لا بشخصه وعينه والفتره مدة قليلة بين شيئين والسكون والمراد انقطاعه عنه ومنه قوله تعالى على فترة من الرسل وكان الوحي تأخر عنه صلى الله عليه وسلم بضعة عشر يوما وقيل سنتين ونصف والأول أصح فنالت قر يش ان محمد ودعه ربه وقلاده وقيل ان اليهود سألوه صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين فوعدهم بالجواب ولم يقل ان شاء الله تعالى فانقطع عنه الوحي وقيل بل كان في يده جروك بقبيل ولا مانع من تعدد السبب كما مر وقول المصنف بل الخ كانه إشارة إلى ان القائل الثاني ادعى رد القول الأول وجزم بخلافه فلا ضرب لذلك وقيل بل لا فائدة انهم تكلموا به أيضا فهو اتفاق للترقى وهو بعيد ومنه لان الأول أصح (قال الفقيه القاضي أبو الفضل) المصنف عياض رحمه الله (تضمنت هذه السورة) أي اشتملت سورة الضحى (من كرامة الله تعالى له وتنويه به) كرامة الله تعالى اكرامه أي توقيره واللفظ به وتنويه به رفعة قدره وجعله مشهورا بذلك واشاعة فضله (وتعظيمه اياه) جعل له عظمة هيبا في عيون الناس وقلوبهم فهو مغاير لما قبله من بيانية ان قنا يجوز ان تهم البيان على المبين كما ارتضاء بعضهم والافهويان لمقدر يفهم ما بعده وليست زائدة لا تعظيم كما قيل (سته) مفعول تضمنت (وجوه) والوجوه جمع وجه وهو مستقبل كل شيء وما يواجه منه ويطلق على الحال فيقال فلان أحسن القوم وجها أي حاله وقول الفقهاء الوجه كذا أي القوى ولهذا وجه أي ما خذ والمراد الأول وهو جمع كثرة استعماله المصنف رحمه الله في القلة لان كلامهم ما يقوم مقام الآخر وقد يقال انه إشارة إلى انها أكثر من ذلك كما قيل (الأول القسم له عما أخبر به من حاله) بيان لما والمراد حاله التي له في الدنيا والآخرة (فقال والضحى والليل إذا سجي) والضحى جمع ضحوة كقريه وقري وهي أول النهار وسجي اذا دخل وأظلم وأصله من السجية وهي التغطية لستره بظلمته ولذا قال تعالى وجعلنا الليل لباسا وقلت للانس ما اختلينا * وغاب داعي المهوم في حلة اللداجي * ضرورة بالنجوم ومنهم من فسره بقبيل أو ذهب وقيل ما معناه سكن والمراد سكون الأصوات أو أصحابه ولكل جهة (أي ورب الضحى) هذان بناء على الظاهر الذي ذهب اليه الفقهاء

ملحأ أولان جروا ميتا كان تحت سريره أو غير ذلك فقال المشر كون ان محمدا ودعه ربه وقلاده أي تركه وابتغضه فنزلت ردا عليه م (قال الفقيه القاضي أبو الفضل رحمه الله) كذا في بعض النسخ وهو مترول في بعضها (تضمنت هذه السورة) أي سورة والضحى (من كرامات الله تعالى) أي من أنواع اكرامه سبحانه (له صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الدجى من فريدة أو للتعظيم أي تضمنت شيئا عظيما أكرمه الله به انتهى ولا يخفى ان كونها فريدة لا يناسب المقام لان الزائد انما تكون للتخصيص على العموم في النفي نحو ما جاءني من رجل أو لتوكيد العموم نحو ما جاءني من أحد أو كونها للتعظيم غير معروف فالصواب انها للتبعية فانه لا شك ان ما تضمنت

هذه السورة من بعض كرامات الله له (وتنويه به) من نوه بالشيء أي رفعه ونوهت باسمه أي رفعت ذكره والمقصود من برهانه رفعة شأنه وسطوع برهانه (وتعظيمه اياه) أي بما خصه الله تعالى واستثناه عما سواه (سته وجوه) بالنصب على انه مفعول تضمنت وفي نسخة ستة وجوه وكان الوجه ان يقول ستة أوجه الا انه أوقع جمع الأكثر في موضع جمع القلة توسعا اذ قد يكثر استعمال أحدهما في الآخر (الأول) أي الوجه الأول من الستة (القسم له) أي لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم (عما أخبر به) أي في هذه السورة (من حاله) أي ما يدل على عظيم جماله وكريم كماله من بيان ما أقسم له على نفيه (بقوله والضحى والليل إذا سجي أي ورب الضحى) أي على حذف مضاف يكون هو المقسم به وذلك لانه لا يقسم بمخلوق لان فيه تعظيم غير الله تعالى ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من حلف بغير الله فقد اشر له ولا يظهر ان النهي في ذلك بالنسبة إلى المخلوق وأما الخالق سبحانه وتعالى فيقسم بما شاء من خلقه تشريفا له وتعظيم لشانه

(وهذا) أي القسم له على ذلك (من أعظم درجات المبرة) بفتح حاء وتشديد الراء من البر بمعنى الخير (الثاني) أي من الستة (بيان مكانته عنده) تقدم بيانه (وحظوته لديه) بكسر أوله ويضم على ما في الصحاح والقاموس وبسكون الضاء ٢٠٥ المجمة بمعنى المنزلة والفضيلة والمحبة وقيل الخاء مثلاً

لان كل اسم على فعلة ولا مة
واو بعدها هاء التانيث
فانه مثلث القاء وأصله من
حظيت المرأة عند
زوجها اذا كانت ذات
حظ ونصيب منه
وفي المثل ان لاحظية فلا
الاية يقول ان اخطائك
الخطوة فلا تال ان تنودد
الى الناس لعلك تدرك
بعض ما تريد ذكره
الجوهري (لقوله)
متعلق بقوله بيان مكانته
(ماودعك ربك)
بتشديد الدال وتخفيف
(وما قلى) حذف مفعول
قلى لظهوره أو اكتفاء
بسبق ذكره مع كونه
مراعاة للفاصلة (أي
ما تركك) تفسير لودعك
(وما أبغضك) تفسير لما
قلى على طريق اللفظ
والنشر المرتب والمعنى
ما قطعك قطع المودع
اذ التوديع مبالغة
في الودع أي الترك اذ من
ودعك فقد بالغ في تركك
وفي الحديث غير مودع
ربي أي غير قاطع طاعته
ولامفارق لعبادته وقرأ
عروة وابنه هشام وودعك
مخففاً مع استغناء أكثر

من ان القسم لا يجوز بغير الله وصفاً من المخلوقات فيقدر في ما ورد من مخالفا له رب ونحوه والظاهر ان
هذا مخصوص باليمين التي تنعقد ويكون لها كفارة وأما ما يذكر للاستعطاف والملاطفة ونحوه من
التعظيم فلا يختص بما ذكر كما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأتى أنت وأمي وأمنا له مما
لا يحصى ولم يذكره السلف وقيل النهى مخصوص بالناس تعظيم الله وأما الله عز وجل فله ان
يقسم بما أراد ونحوه الصلاة فاتجوزا لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استقلالاً على ما فيه وأما
هو قوله ان يصلى على من أراد كقوله اللهم صل على آل أبي أوفى والضحي صدر النهار كما مروى وقيل هو
هنا النهار كله وأما الاليل فعلى ظاهره وما نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من انهما وقت
الخلة مع المحبوب أي وحق قربك منا وانه وجه وجهه في تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان نقله
الطبري رحمه الله تعالى غير ظاهر بالنسبة للضحى فتأمل (وهذا من أعظم درجات المبرة) أي القسم
المذكور والمبرة مصدر ميمى بمعنى البر وهو الاحسان وفعل الخير وكل أمر مرضى وفيه كما قيل استعارة
مكنية لجعله المبرة منزلاً عاليه درجات توصل اليه ويجوز ان يكون استعارة تصريحية في الدرجات
للراتب وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى نظر لم يذكره وأما ما عليه لانه على تقدير رب يكون التعظيم الذي
يفيده القسم لله فكيف يدل على ما قاله بعض الشراح من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أوتى ما لم يوت
أحد من الرتب العالية والدعوة العامة والمعجزات الباهرة ونحوه لا يحصى (الثاني بيان مكانته
عنده وحظوته لديه) مراراً ان المكانة المرتبة المعنوية والخطوة بحاء مهملة مثلاً وكذا كل فعلة
لامها واو كما قيل فيه نظروا بعده ظاء معجمة مشالة ويقال فيه حظية بالكسر والياء أيضاً من حظى
عنده اذا كان له عنده فضل يقربه ويحببه اليه وذكر الشمني وبعض الشراح معترضاً على المصنف رحمه
الله ان الوجه الاول انما يكون تعظيماً اذا انضم للقسم عليه المذكور في هذا الوجه فجعله وجهاً مستقلاً
فيه نظره وهو مثل ما قلناه أولاً واجيب عنه بان المراد ان في هذا القسم والمقسم عليه لفظين متغايرين
أحدهما بيان المكانة والاخر القسم عليها وان توقف أحدهما على الآخر وهو مذهبنا لا يحصل لها
(بقوله ماودعك ربك وما قلى) الوداع له معنيان في اللغة الترك وتشجيع المسافر فان فسر بالثاني هنا
على طريق الاستعارة يكون فيه إيماء الى ان الله لم يتركه أصلاً فانه معه أينما كان وأما الترك لوتته ور
من جانبه ظاهر مع دلالة المنى على الرجوع والتوديع انما يكون لمن يحب ويرجى عوده واليه
أشار الرازي حاشي بقوله اذا رأيت الوداع فاصبر * ولا يهمنك البعد
وانتظر العود عن قريب * فان قلب الوداع عادوا
فقوله وما قلى مؤكده وهذا المأرم ذكره مع غاية لطفه وكلهم فسر وبالمعنى الاول ولما رأوا صيغة
التفعيل تفيد زيادة المعنى والمبالغة فيه فيقتضى الانتطاع التام قالوا ان المبالغة في المنى لا في المنى
فتركه لمعنايه لا لضرره بهجره أو لانه في القيد والمقيد وقرأ عروة بن هشام ماودعك بالتخفيف وورد
في الحديث شر الناس من ودعه الناس لاتقاء خشه وورد في الشعر كقوله
فكان ما قدموا لانفسهم * أعظم نفعاً من الذي ودعوا
ولذا قال في المصباح * هذا علم ان قولهم في علم التصريف أماتوا ماضى يدع
ويذكر خطأ وجعله استعارة من الوديعه تعسف وقوله (أي ما تركك وما أبغضك

العرب عنه بترك فلم ينطق به ماضياً لكن قد جاء في الحديث شر الناس من ودعه الناس اتقاء خشه وفي الشعر أيضاً كقوله
(وكان ما قدموا لانفسهم * أعظم نفعاً من الذي ودعوا) ومن التشديد قوله (ليت شعري من خيلي ما الذي * رابه في الحب حتى ودعه)
ثم قلى يائي وقيل واوى وعلى الاليل يقال في مضارعه يلقى ويقتل بالياء والالف الان الالف شاذ كما في أبي يحيى

(وقيل مأهملك) أي ماتر كهملا (بعدان اصطفاك) أي كمالا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما خلاك ولا قطعك منذ اصطفاك ورفعك (الثالث) أي من السنة (قوله) أي عزقائلا (وللاخرة) أي والدار الآخرة (خير لك من الأولى) أي من الدنيا أو الحال الآخرة خير لك من الأولى أي إلى الله دائماً في الترقى إلى الدرجات العلى (قال ابن اسحق) تقدم أنه امام أهل المغازي (أي مالك) بفتح ميم وهمز مدود ورفع لام أي ما تناول إليه ومصيرك (في مرجعك) أي معادك باقيا خالصا من الشوائب مما أعد لك من المراتب (عند الله) في العقبى (أعظم مما أعطاك من كرامة الدنيا) وروى كافي بعض النسخ مالك على أن ما موصول والعائد محذوف يعني الذي أعطاك في الآخرة خير لك من الذي أعطاك في الأولى (وقال سهل أي ما أخرت) بتشديد الدال المهملة وقيل بالمعجمة من الذخيرة وهي الشيء النفيس نجبا ٢٠٦ للنوائب وذال المعجمة ويقال أخرته على افتعل يهمل

وقيل مأهملك بعدان اصطفاك (تفسير للقل) واختار الأول لما سبته ما قبله وإن كان المشهور الثاني والاهمال عدم التصديق مع الترك فهو ترك مخصوص وقوله بعدان اصطفاك أي اختارك وقربك بيان للواقع ويحتمل أن يكون من معناه الوضعي كالمجران فإنه انما يكون بعد المودة وهذا مروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وحذف مفعول قل اختصارا للعلم به وليجري على نهج القواصل التي بعده أولئها لا يخاطبها يدل على البعض وقيل الاحسن أنه حذف ليغم نفسه وأصحابه وأمته فكانه قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما هجرتك لبغض وستري منزلتك (الثالث قوله تعالى وللاخرة خير لك من الأولى قال ابن اسحق) صاحب المغازي وقد تقدمت ترجمته (أي مالك في مرجعك) ما موصولة وروى مالك بعد المزمرة أي ما يؤول إليه حالك و مرجعك اسم زمان أو مصدر في تقدير وقت رجوعك من الدنيا إلى الله في الآخرة (عند الله) أي في دار كرامته وجنته وهو متعلق بمالك أو بأعظم ولام لا آخرة لأم ابتداء مؤكدة أو جواب قسم ففيه تعظيم آخر أي كما أعطاك في الدنيا يعطيك في الآخرة ما هو أعلى وأكثر فلا يقال بما قالوه فهو وعد فيه تسليية بعد ما نفي عنه ما يكره فهو تحلية بعد تخلية (أعظم مما أعطاك من كرامة الدنيا) من تقريريك واعزازك ونصرك وقرعة عينك بما تريد (وقال سهل) التستري السابق ترجمته في تفسيره (أي ما أخرت لك) بالذال والخاء المعجمتين أي ما أخرته لك من الذخيرة وهو ما يخبؤه الإنسان من النفائس ومن الغريب ما قيل هنا أن الذخيرة بالمعجمة ما يكون في الآخرة وبالهملة ما يكون في الدنيا قال التلمساني وهذا غلط أوقعه فيه قوهم تدخرون (من الشفاعة) بل الشفاعات التي ستأتي (والمقام المحمود) هو مقام الشفاعة العظمى الذي يحمد فيه الأولون والآخرون أو كل مقام يتضمن كرامة محمودة وعلى هذا يكون بمعنى ما قبله وقيل المراد أن أحوال الآتية خير من السابقة في الدارين وقيل الدار الآخرة خير في المحبة والوصلة (الرابع قوله) أي ما يقوله مما يتضمن ذكره أو هو بالمعنى المصدري (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه وليس يعطيك واللام للتأكيد وقال الزمخشري إنها لام الابتداء وهي لا تدخل إلا على المبتدأ تقديرها ولانت ورده ابن المحاسب بأنه تكلف لما فيه من الحذف وخالف اللام عن معنى الحال لئلا يجتمع دليلان حال واستقبال وليست اللام للقسم لأنها لا تدخل على المضارع الأمؤكدا بالنون (وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وأنواع السعادة) حيث أوجله ووكله إلى رضاه وهذا غاية الاحسان فإذا قلت كلما ترضاه وتريده فقد عممت وعموما بليغا

ويعجم والمعنى واحد وقيل بالمعجمة ما يكون لا آخرة وبالهملة ما يكون للدنيا ونسب إلى أئمة اللغة وهي غير مشهورة ودلالة قوله تعالى تدخرون في بيوتكم عليه غير صحيحة والمعنى الذي خباته (لأن من الشفاعة) أي العظمى أو الخاصة بهذه الأمة (والمقام المحمود) أي المرتبة العلمية الشاملة للشفاعة الكاملة لجميع الأفراد البشرية (خير لك مما أعطيتك في الدنيا) أي من الرفعة وعمل المرتبة ونفاذ الحكومة ويؤيده ما ورد في الحديث القدسي والكلام الانسي أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز

أن يراد بالمقام المحمود كما هو ظاهر الآية كل مقام يتضمن كرامة وإن كان لا كثرون على أنه مقام الشفاعة الكبرى الذي يحمد فيه الأولون والآخرون بشهادة حديث هو المقام الذي أشفع فيه لأمي أي خصوصا وسائر الأمم عموما (الرابع) أي من السنة (قوله ولسوف) خبر مبتدأ محذوف دخله بعد حذفه لأم الابتداء كيد مضمون الجملة أي ولانت سوف (يعطيك ربك) أي ما يرضيك وتقر به عينك (فترضى) أي غاية الرضى والجمع بين حرفي التأكيد والتأخير للإيماء بأن العطاء كائن لا محالة وفي مصحف ابن مسعود وليس يعطيك ثم أكثر المفسرين على أن هذا العطاء في الآخرة وعن بعض العلماء أنه إشارة إلى فتح مكة في الدنيا (وهذه الآية) أي ولسوف وفي بعض النسخ وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وأنواع السعادة (أي ما أعطاه في الدنيا وما وعد في العقبى) (٤) خير لك مما أعطيتك في الدنيا نسخة

(وشـتات الانعام) بكسر الهمزة من أنعم اذا زاد على الاحسان بفتحين أى متفرقات أنواع الاكرام مما لا يعلم كنهه أحد من الانام (فى الدارين والزيادة) بالجر أى وجامعة للزيادة على ما أعطاه فى الدنيا ووعده فى العقبى من أنواع الكرامة والدرجات العلى (قال ابن اسحق) تقدم ذكره وقال التلمسانى وصاحب السير والمقدم فيها والمشهور بالمغازى والتاريخ توفى بغداد سنة احدى وخمسين ومائة وكان يهتبه وبين مالك كلام ومحاوراة وذلك ان الأئمة اتفقوا على ان مالكا عري صريح النسب من ذى أصبح جبرى يأتى وذهب ابن اسحق الى أنه من الموالى وقواه شاذرواة الأئمة والله سبحانه وتعالى أعلم والحاصل انه قال فى سيرته (يرضيه) أى الله سبحانه وتعالى نبه عليه الصلوة والسلام (بالفالج) وهو على

٢٠٧

والاسم بضم الفاء وسكون اللام أى الفوز باحبابه والظفر باعدائه ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وصف القرآن من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فالج قال ابن هشام معناه ظهر وغلب وظفر والحاصل ان فى الاصل نسختين مضبوطتين وفى المثل من يات التحكم وحده يقلج أى يظهر على خصمه (فى الدنيا) كيوم بدر وقرينة والنضير وفتح مكة (والثواب فى الآخرة) أى مما أخفى له من قررة أعين وهذا القول من ابن اسحق ليس كقول سهل بل هو قول ثالث يشير الى أن الآية مقتضية رضاء فى الدنيا والعقبى معا قيل وهو الصواب

ووجه معنى ضروب أو استعارة من الوجه المعروف وهذه فقرة مع قوله (وشـتات الانعام فى الدارين والزيادة) والشتات مصدر بمعنى التفرق أى يذهب متفرقاته ويعنى به انه تجمع فيك كل نوع من أنواع النعم التى أنعم الله بها على غيرك من اختاره واصطفاه والزيادة على ذلك بما خصه به أو الزيادة على النعم المعروفة بلفظاته ورضوانه كما قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة أو الاول ما فى مقابلة عمله وهذا غيره أو الاول ما وعده وأعطاه وهو ذا ما لم يخطر بباله مما سيعطيه وما قيل من انه عطف نفسه على الانعام لوجهه (قال ابن اسحق يرضيه بالفالج فى الدنيا) الفالج بفتح الفاء وبالجيم وضمها وسكون اللام الفوز والظفر بالاعداه ويكون بمعنى مطلق الفوز بفتح الفاء وسكون اللام أيضا فالمراد انه يفوز فى الدنيا وينصره الله ويحميه (والثواب فى الآخرة) الثواب الجزاء بالخير على فعل الخير فى الآخرة هذا هو المراد وان كان حقيقة الاصلية مطلق الجزاء خيرا وشرا دنيا وآخرة وهذا كالوجه السابق على بعض الاحتمالات السالفة فان جعلت الآية شاملة لكل ما أعطاه الله من كمال النفس وظهور الامور وادخر له مما لا يعرف كنهه سواء كان أيضا قريبا مما قبله وقيل انه اشارة الى فتح مكة فى الدنيا (وقيل يعطيه الحوض والشفاة) الحوض ما يحفر مع بناء أو بدونه ليجمع فيه الماء للحاجة ووقع ذكر هذا الحوض فى حديث مسلم بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المسجد أغفا غفاة ثم رفع رأسه وقال نزلت على أنفاسورة وتلى سورة الكوثر ثم قال أتدرون ما الكوثر هو نهر وعدني به ربى عليه خير كثير هو حوض ترده أمتى يوم القيامة الى آخره وقوله هو حوض ان كان الضمير للنهر فالحوض هو الكوثر وان كان للخير الكثير فهو غيره كما ورد فى حديث آخر الكوثر نهر فى الجنة عليه حوض يده وهذا التفسير روى عن على وابن عباس والحسن رضى الله تعالى عنهم قيل ان أريد انهما مرادان ولومع الغير فلا كلام وان أريد التخصيص فلا بد من قرينة وفى مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمتى وبكى فقال الله تعالى لجبريل قل له سنزعه بك فى أمتك ولانسوئك فيشفع حتى يقول رب رضيت أقول ان أراد الاعتراض فلا وجه له لان اللفظ متحمل له والنقل مساعده فما لم ينع من جملة عليه (وروى عن بعض آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) هو على رضى الله تعالى عنه قال السيوطى أخرجه أبو نعيم فى الدلائل موقوفا وأخرجه الديلمى فى مسند الفردوس من حديثه مرفوعا وقال البرهان الحافى روى انه الحسن ابن محمد بن الحنفية وقال الذهبي ان أول من تكلم فى الارجاع زر بن عبد الله بن زرارة اللهم مدانى ورواه الثعلبى مسندا وصاحب المعالم عن محمد بن على ورواه ابن أبى حاتم وابن جرير عن ابن عباس رضى الله

فى معنى الآية (وقيل يعطيه الحوض) أى المورد (والشفاة) أى المقام المحمود وهو داخل فيما قبله بالمراد كل الصيد فى جوف الغر أو فسر عطاء وغيره الحوض بالخير الكثير تمسك بما فى رواية البخارى ومسلم أى عن أنس بن مالك بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المسجد أغفى اغفاء ثم رفع رأسه فقال نزلت على أنفاسورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيتك الكوثر فصل ربك وانحر ان شأنك هو الا بتر ثم قال أتدرون ما الكوثر هو نهر وعدني به ربى عليه خير كثير هو حوض ترده أمتى يوم القيامة آية عدد نجوم السماء وفى رواية لهما الكوثر نهر فى الجنة عليه حوضى أى يمد ماؤه منه وفى مسلم ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يغت فيه ميزان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والاخر من ورق ويغت بغين معجمة مضمومة فثناه فوقية مشددة ومعناه يجرى جريما متتابعه صوت (وروى عن بعض آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) روى على بن أبى طالب كرم الله وجهه على ما ذكره

العلي في تفسيره (انه قال ليس آية في القرآن أرحى منها) أي من آية ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم بين وجهه بقوله (ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يدخل أحد من أمة النار) ورواه عنه أيضا أبو نعيم في الحلية موقوفوا الديلم في مسند الفردوس مرفوعا قبل هذا قول الحلي قد ظهر لي والله تعالى أعلم من هذا الرجل هو الحسن بن محمد ابن الحنفية وذلك انه أول المرجئة وله فيه تصنيف انتهى وروى انه لما نزلت قال اذن لأرضي أن يكون واحد من أمتي في النار قال الديلمي وهذا ان صح فيشكل بما ورد مؤذنا بدخول بعض عاصيتهم فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعاء لجميع المؤمنين بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول بعض منهم فيه ويعارضه رب اغفر لي ولوالدي ولما دخل بيتي مؤمنا والمؤمنين والمؤمنات انتهى ولا يخفى ان المعارضة مدفوعة اذ ليس في الآية لفظ الجميع الشامل للأفراد كلها والاشكال السابق أيضا مدفوع بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرضى رضي كاملا الا اذا وقع شفاعته لجميع أمة كاملا وهذا أمر في المستقبل فلا ينافي دخول بعض الأمة النار في الماضي فتأمل هذا وفي حديث الترمذي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال ما في القرآن آية ٢٠٨ أحب الى من قوله سبحانه وتعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر

مادون ذلك لمن يشاء وقيل أرحى آية في القرآن لاهل التوحيد قوله تعالى وهل يجازى الا الكفور وقيل قوله تعالى انا قد أوحى اليك ان العذاب على من كذب وتولى وقيل قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وقيل كل يعمل على شاكلته وقيل قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية وقيل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا تدابرتكم يا أيها الذين آمنوا اذا تدابرتكم بدين الآية ووجهه انه سبحانه وتعالى أمرنا بالاحتياط لانيانا الغاية

عنهما وهذه طرق تعضده (انه قال ليس آية في القرآن أرحى منها) أي من قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم بين وجهه بقوله (ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يدخل أحد من أمة النار) ورواه عنه أيضا أبو نعيم في الحلية موقوفوا الديلم في مسند الفردوس مرفوعا قبل هذا قول الحلي قد ظهر لي والله تعالى أعلم من هذا الرجل هو الحسن بن محمد ابن الحنفية وذلك انه أول المرجئة وله فيه تصنيف انتهى وروى انه لما نزلت قال اذن لأرضي أن يكون واحد من أمتي في النار قال الديلمي وهذا ان صح فيشكل بما ورد مؤذنا بدخول بعض عاصيتهم فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعاء لجميع المؤمنين بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول بعض منهم فيه ويعارضه رب اغفر لي ولوالدي ولما دخل بيتي مؤمنا والمؤمنين والمؤمنات انتهى ولا يخفى ان المعارضة مدفوعة اذ ليس في الآية لفظ الجميع الشامل للأفراد كلها والاشكال السابق أيضا مدفوع بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرضى رضي كاملا الا اذا وقع شفاعته لجميع أمة كاملا وهذا أمر في المستقبل فلا ينافي دخول بعض الأمة النار في الماضي فتأمل هذا وفي حديث الترمذي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال ما في القرآن آية ٢٠٨ أحب الى من قوله سبحانه وتعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وقيل أرحى آية في القرآن لاهل التوحيد قوله تعالى وهل يجازى الا الكفور وقيل قوله تعالى انا قد أوحى اليك ان العذاب على من كذب وتولى وقيل قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وقيل كل يعمل على شاكلته وقيل قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية وقيل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا تدابرتكم يا أيها الذين آمنوا اذا تدابرتكم بدين الآية ووجهه انه سبحانه وتعالى أمرنا بالاحتياط لانيانا الغاية

التي نهانا عن الاغترار بها والركون اليها والاعتناء بها وأمرنا بالاعراض عنها والزهادة فيها فاذا لطف بنا فيها بما أوردنا الله اليه مع حقارتها في طول آية من كلامه فكيف بالدار الباقية دار الخلد في النعيم والالتذاذ الذي لا يساوي بل لا يداني بالنظر الى وجهه الكريم وفيه قول آخر وهو ما في صحيح مسلم من حديث الاقل فانزل الله تعالى ولا يات أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى الى قوله تعالى وليصفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم قال حبان بن موسى قال عبد الله بن المبارك هذه أرحى آية في كتاب الله عز وجل انتهى وقد أخرج الحما كفي مستدر كه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان أرحى آية في القرآن لهذه الأمة قوله تعالى ولاكن يطمئن قلبي هذا وخوف آية في القرآن ويحذركم الله نفسه وقيل سنفر غلامكم أيها الثقلان وقيل فأن تذهبون وقيل غير ذلك (ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يدخل أحد من أمة النار) وقد استشكل هذا الحديث بان دخول بعض العصاة النار أمر مقدر فلو لم يكن من رضاه لزم الخلف في الوعد ولذا قال القرافي رحمه الله لا يجوز الدعاء بالمغفرة لجميع المؤمنين وان رديانه ورد في الآثار وفي قوله تعالى رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات وبان عدم الخلود مغفرة أيضا واعلم انه أورد ههنا مقام الرضا بما يريد الله والتسامح مقام عظيم للسالكين فكيف لا يكون لسيد المرسلين ولذا قال صاحب المواهب ما يغتر به بعض الجهال من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرضى واحد من أمة في النار أو أن يدخلها أحد من أمة من غرور الشيطان فانه صلى الله تعالى عليه وسلم يرضى بما يرضى به ربه وهو أعرف بحقه من أن يقول لا أرضى الى آخره وورد أيضا بانه جرة وسوء أدب والوجه توجيه الحديث بثبوت رواياته وان ضعف ولا يبعد أن يكون عذاب العصاة لعصيانهم غير مرضى لله تعالى فلا يرضى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا لان رضاه على وفق رضى ربه والرضى بالقضاء قد يكون مذموما فاذا لم يرض بعصيانهم ودخولهم النار لعدم رضى ربه به يدخلهم

(الخامس) أي من الستة (ماعدته الله تعالى عليه) أي ذكر ما (من نعمه) أي نعمائه وهو أنسب إلى قوله (وقرره من آلائه) وهما مترادفان على ما قيل والظاهر أن وقت اجتماعهما يراد به زمانه الظاهرة والباطنة واختلاف في مفرد الالاء فقيل إلى بالفتح والتنوين كرحى وقيل بالكسر والتنوين كحى وقيل بفتحهما وسكون اللام وبالواو كدلو وقيل بكسرهما وسكون اللام وبالياء كنجى وقيل بالفتح وترك التنوين وقوله (قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة أي عنده وجهته ونحوه (في بقية السورة) من ألم يجدك يتيما إلى فام اليتم تلويحاً بأنه تعالى كما أحسن إليه سابقاً يحسن إليه لاحقاً كما قيل

٢٠٩

كذلك يحسن فيما بقي) *
فما وعد وقرره ورداله
على خلاف ترتيب السورة
ما أشار إليه بقوله (من
هدايتيه) مصدر مضاف
إلى فاعله أي من هداية
الله إياه (إلى ما هداه له)
أي المستفادة بقوله تعالى
ووجدك ضالاً أي جاهلاً
بتفاصيل أحكام الشريعة
فهدي أي فهداك إليها
وذلك عليها (أو هداية
الناس به) أي فهدي
الناس بك زيادة على
هدايتك في نفسك فجمع
الله له بين الهداية القاصرة
والمتعديّة المعبر عنهما
بالكمال والتكميل
الذين يصل بهما العبد
إلى مقام التعظيم ومرتبة
التبجيل كما ورد عن عيسى
عليه السلام من تعلم وعمل
وعلم يدعى في الملكوت
عظيماً (على اختلاف
التفسير) أي في هدى من
التقدير على ما أشارنا إليها
في ضمن التحارير فهدي
اسم معنى هداه الله أو بمعنى

الله الجنة ولو بالآخرة للوعده والرضى بفعل الله أنما يجب من حيث أنه فعل للمولى الكريم الحكيم
لا من حيث هو في ذاته وهو المنقذ في الحديث الثاني فهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرضى بدخول أحد
من أمته النار من حيث هو في ذاته لا من حيث أنه مراد الله فلا أشكال أو الرضا مجاز عن ترك الطلب
أي لا أترك طلب العفو واحد من أمتي في النار ولا يلزم منه عدم الرضاء حقيقة وكم طلب صلى الله
تعالى عليه وسلم لا أمته أمورا وهو في مقام الرضاء دائماً وإذا وعد بالارضاء فلا بد من ادخالهم الجنة لا ترك
الطلب فافهمه فانه دقيق فلا ينبغي أن يجترأ أحد على إبطال الروايات باوهام الشبهات وهذا محصل
ما في شرح المواقف من أن للفكر نسبة إلى الله باعتبار رافع لثبته وإيجاده ونسبته إلى العبد
باعتبار محليته واتصافه به وإنكاره باعتبار النسبة الثانية والرضى باعتبار النسبة الأولى وفي بعض
الشروح يجوز أن يكون المراد نفي الرضى بالخلو على نهج المبالغة والاستدلال ويجوز أن يكون المراد
ولا يرضى أن يعصى الله أحد من أمته فعبر بالمسبب عن السبب لأن سياق الكلام باباه وقيل مقام
الرضاء أنما هو في حق نفسه وهو بعيد (الخامس ماعدته الله عليه من نعمه وقرره من آلائه)
النعم والآلاء بمعنى وعبر في النعم بالعدو والآلاء بالتقرير أي التحقيق موافقة لقوله تعالى وإن تعدوا
نعمه الله وفي قوله تعالى فبأي الأثر يكتمان كذباً فإنظر حسن مقاصده وفي واحدة الآلاء لغات
منها إلى بفتح الهمزة والكسر مع القصر وإلى وإلى بسكون اللام مع فتح الهمزة وكسرها وإلى وإلى في بيان
عدم ماعدته (قبله) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة بزنة غنم أي عنده وفي جهته ويقال ليس لي
بكذا قبل أي طاقة وقوله (في بقية السورة) متعلق بعذوه من قوله تعالى ألم يجدك يتيماً إلى
قوله تعالى فام اليتم إلى آخره تنبيه على أنه كما أحسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي ثم أشار
إليه بقوله (من هدايتيه إلى ما هداه له أو هداية الناس به على اختلاف التفسير) بيان لما هداه له عام
شامل للقولين في تفسير قوله تعالى فهدي أي فهداك أو هدى الناس بك فهدايتيه مصدر مضاف
للفاعل أو للمفعول أي هداية للشريعة ومعالم النبوة والقرآن وتعليم ما لم تعلم أو الطريق التي ضل فيها في
طريق الشام أو في شعاب مكة في صغره صلى الله تعالى عليه وسلم وكلها أقوال مذكورة في كتب التفسير
(ولام له فاعناه بما آتاه) قيل أنه معطوف على مجرور ومن يتقدير أنه لا مال إلى آخره ولو جعلت حالا
جاز ووجد في الآية بمعنى علم وآتاه بالمعنى أعطاه ولو قصرت على معنى آتاه من عند الله عما أغناه الله به
كمال خديجة وأبى بكر رضي الله تعالى عنهما ومال الغنى ثم بل بما في خزائن الغيب الذي لو طلب ظهوره
ملا الأرض مجاز وقيل عياله في الآية الذين اتبعوه من أمته إذ أغناهم الله صلى الله تعالى عليه وسلم
(أو بما جعله في قلبه من القناعة والغناء) القناعة في اللغة الرضاء بما قسم الله أو الاكتفاء بقدر الضرورة
والرضى به كما قيل ما كل ما فوق البسيطة كافياً * وإذا قنعت فكل شيء كافى

(٢٧ شفا ل) هدى به الناس (ولا مال له) جلة حاله أو التقدير ومن كونه لا مال له (فاعناه الله بما آتاه) أي أعطاه من مال خديجة
أو من الغنائم (أو بما جعله في قلبه من القناعة والغنى) أي غنى القلب كما أشار إليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ليس الغنى عن كثرة
العرض إنما الغنى غنى النفس وقوله القناعة كنز لا يفسد وهو من قنع بكسر النون في الماضي قناعة إذا رضى بما أعطاه الله تعالى
ويقتحه قنوعاً إذا سال مما سواه ومنه القانع والمعتري السائل تصريحاً والمعترض تلويحاً وما أحسن ما قال من قال من أهل الحال
* (العبد حران قنع) والحر عبدان طمع * فاقنع ولا تطمع * فما شئ أضرم من الطمع * وهذا المعنى مستفاد من قوله ووجدك عائلاً
أي فقيراً أو محتاجاً إلى الخلق فاعناك عنهم بغناهم بل أخرج إليك كل من سواه كما أشار إليه بقوله آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة

المهملة بين أي رقله
ورحمه وعطف (عليه
عمه) وأذهب عنه غمه
وهمه حتى قال

*(والله لن يصلوا إليك
بجمعهم

حتى أوسد في التراب دفينا)
*(فاصدع بامرئ ما عليك
غضاضة

فابشر وقر بذلك منك
عيونا)*

وفي نسخة عنه منصوب
ولا يستقيم الا اذا كان
الدال مشددا (وأواه اليه)

وأحسن في تربيته عليه
حيث ضمه الى نفسه في
جالة حاله وجعله من عمدة

عياله وأوى متعدد دودا
أو مقصورا لكن التعدية
في المد أكثر كما ان اللزوم

في القصر أشهر (وقيل
آواه الله) أي ملاحظا
بعين عنايته وكفايته

محفوظا في ظل حمايته
ورعايته وفي نسخة آواه
الى الله أي أغناه بذاته

عما سواه وروى آوى
الى الله مقصورا ومعناه
لجأ اليه وتوكل عليه وأسلم

الامر لديه وهذه المعاني
الاخيرة أنسب الى ما حكى
عن جعفر الصادق أنه

سئل لم أفرد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
من أبويه فكان يثيما في

والقناعة كثر لا يقنى والغنى غنى النفس كما ورد في الحديث وقد رفع الله قدره صلى الله تعالى عليه وسلم
عن الاحتياج لخلق وقد خيره بين أن يكون نبيا مملوكا أو نبيا عبدا فاختار العبودية وقيل المراد غنى
الظاهر والباطن وهو تكلف لا حاجة اليه (ويثيما فخذب عليه عمه وأواه اليه) أي وجده صلى الله
تعالى عليه وسلم يثيما لموت أبيه قبل ولادته أو بعدها بدة يسيرة واليقيم الصغير الذي لأب له ولا يتم بعد
البلوغ قيل واليقيم في غير الانسان من الام وفي الطير من منما وحدث بفتح الحاء المهملة ودال مهملة
مكسورة يليها موحدة واشتهر بفتح الدال وكذا وقع في بعض النسخ الا أنهم قالوا انه غلط وهو من حذبة
الظهر والمراد به العطف والشفقة وعمه فاعله وجوز بعضهم نصبه أي عطف الله عليه عمه وليس بغلط
كما قيل والمراد به أبو طالب واسمه عبد مناف وحنونه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبة له أمر
مشهور في السير وكان يعظمه ويعرف نبوته ولكن لم يوفقه الله للاسلام وفي الامتناع ان فيه حكمة
حفية من الله لانه عظيم قريش لا يمكن أحدهم أن يتعدى على ما في جواره فكان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في بدء أمره في كنف حمايته يذبهم عنه كما قال

والله لن يصلوا إليك بجمعهم * حتى أوسد في التراب دفينا

فلو أسلم لم يكن له ذمة عندهم ولذا لم يكن له صلى الله تعالى عليه وسلم بعدمونه بدمن الهجرة ومن الغريب
ما نقله بعضهم من ان الله أحياه له صلى الله تعالى عليه وسلم فأمن به كأبويه وأظنه من افتراء الشيعة
وقوله وأواه بالمد مع تدأى ضمه اليه لتر بيته وحمايته وأوى بالقصر بمعنى نزل غير صحيح هنا والضمير
لعم وأما جده عبد المطلب فمات في صغره وعدم احتياجه قبل البعثة لمن يحميه فاقيل من انه انما
لم يتعرض لعطف جده عليه أولا لانه كلاب فكأنه لا يتم معه أولا لان عطفه أمر عادي لم ينفعه حين ظهور
الاعداء ونحوه والاوجه التعميم خطا منه (وقيل آواه اليه) أي قيل في تفسير هذه الآية أن معناها
آواه الله أي ضمه الى نفسه ولم يحوجه لحماية أحدوايائه وهذا معنى ما حكى عن جعفر الصادق انه
سئل لم كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يثيما في صغره فقال لئلا يكون عليه حق لمخلوق وقد روى
هذا عن الحسن أيضا وقيل فيه ان عليه في صغره حقا لغيرهما قطعاً كما في طالب وحق أبويه أولى
وأسهل من حق غيرهما فالوجه أن يقال في حكمته أن فيه تسلية ليتامى أمته وان فيه مع أبويه توطئة
لشكر نعمائه من عطفهم عليه ولا وجود لأبويه ولا يخفى أن حق الابوين عظيم وترتيبهما وشفقتهم
ليست كغيرهما فلو كانا حين مع له كان ينسب اليهما أي آواه صلى الله تعالى عليه وسلم فلما فقد علم
عنايته الله به وآواه روى بالمد والقصر ومعناه بالمد ضمه اليه كما روى وأولى وأظهر وبالقصر من آوى الى
منزله يآوى من باب ضرب أو ياقام قال في المصباح وروى عدي بنفسه فقيل آوى منزله وأنكر بعضهم
تعديه وقال الازهرى انه لغة فصيحة وقرئ بها في الشواذ وهو غير ظاهر هنا ولذا قيل انه بمعنى رحمه ورواه
أوجعل له ماوى عنده وفاعل آوى ضمير مستتر يعود الى الله كضمير اليه وفي نسخة وقيل آواه الله تعالى
وروى آوى الى الله أي لجأ اليه وكان الظاهر أن يقول آواه الله اليه قيل وانما عدل عنه لما ذكر ولم يقل
وأواه اليه لئلا يتوهم عود الضمير لعمه فيكون بمعنى ما قبله * وههنا أمران * الاول أن المصنف
رحمه الله غير ترتيب النص فذكر الهمداية ثم الاغناء ثم الايواء وأبقى الاولين على ترتيبهما فيه وقدم
الثالث على اخويه وقد اعترض عليه بعض الشراح ووجه ما في النظم انه قدم عدم تركه وقلاه اهتماما
بالردا فآلوه في سبب النزول لانه جواب لهم ثم أردفه بانه في الاخرة أيضا غير متروك ولا مقلى وفيه ارغام
لأنوفهم وجواب أقوى من الاول ثم قال انه سيعطيه فيما ياتي كلما يحب ويرضى في الدنيا والاخرة

صغره فقال لئلا يكون عليه حق للمخلوق انتهى ويمكن أن يقال لئلا يكون له تعلق بغير الحق فان الاستئناس
بالناس من غلامة الافلاس أو لئلا يتعلق قلبه الشريف بايمانها لوجودها غير مسلمين في أيامهما وليس الخبر كالمعاني في تحقيقهما

(وقيل يثيما لا مثال لك) أي لا نظير مماثل لك وهذا مراد من قال هو درة يثيمة عصماء أي محفوظة ممنوعة معصومة عن أن يكون لها نظير في الصورة والسيرة وفي الكشف أنه من بدع التفاسير ومعناه ألم يجدك واحداً في ٢١١ قریش عديم النظير (فاً وآك

اليه) والوجود في السورة بمعنى العلم في ثيما وضالاً وعائلاً مفاعيل ثواني له أو بمعنى المصادفة فهي أحوال من المفعول الأول ولعل وجه تقديم الهداية في كلام المصنف إيماء إلى رعاية العناية وإشارة إلى أن الواو لا تفيد الترتيب في العبارة وأما الترتيب الذي كرى في السورة فهو - وعلى وفق الوجود الوقوع حيث يوجد اليتيم قبل البلوغ وبعده تتحقق الهداية الكاملة العلمية ثم رعاية القناعة العلمية (وقيل المعنى ألم يجدك أي والناس في ضلال) فهدي بك ضالاً وأغنى بك عائلاً أي فقيراً حين وجدك وفيهم عيلة (وأي بك يثيما) اذ وجدك وفيهم أيتام وهذا من بدع التفاسير أيضاً وإن كان يلائم في الجملة ما بعده من بقية السورة وهي قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر وتذكر حال يتيمك وأما السائل لكونه فقيراً فلا تنهر فلا تنجز ولا تقهر وتذكر حال فقرك وأما بنعمة ربك فحدث بآثار الهداية والعلم بالبداية والنهاية

ثم كر على ذلك التفصيل حاله المؤيدة لجوابه فقال انه آواه في صغره و يثيمه وعدم الغنى (٢) له فكيف يتركه بعد كبره وقدرته فقال ألم يجدك يثيماً فأوى فهذا ناظر لقوله ما ودعك ربك وما قلى وعقبه بأنه أبعد عن الضلال وهذا وهدي به لسبيل الرشاد فمن كان هذا حال دنياه فقال آخرته كذلك وهذا ناظر لقوله تعالى (وللاخرة خير الى آخره) وثالث بأنه أغناه عن سواه مع فاقته وعيلته فهو ناظر لقوله تعالى واسوف الى آخره ففيه شبه اللف والنشر على أتم نظام وكذا ما بعده كما سأتى وهو - ذاهو مقتضى المقام حال النزول والمصنف لما ذكر نعم الله عليه وعدها قدم أعظمها وهو الهداية التي فيها سعادة الدارين ثم الغنى في اليد والقلب الذي هو أعظم النعم الذي يوجب به الهداية لسبيل الرشاد وهو لا يكون الا بهدايته ثم الا بواء الذي هو بمعناه الظاهر دون هذين فغير الترتيب وأتى بترتيب منسوق أقرب الى العقول الآن إشارة الى أن النكبات لا تنزاحم وأن المحسن يحسن في كل أناس وقيل انه قدم الثالث على أخويه لتقدمه بتفسيره الأول في الواقع وقاخره في كلام المصنف لتاخره عنهما في النظم قآخر ثانيهما عن أولهما فيه مع أن المقام مقام بيان عظم شأنه فاللائق بتقديم الأعظم فالأعظم وقيل - لالاظه - بأن الآية وردت في مقام الاستدلال كما ذكر وهو فقدم الاظهر فالأظهر فإن اليتيم والغنى معلومان بالمشاهدة وقد اختار صلى الله تعالى عليه وسلم الفقر والقناعة وفي غناه خفاء بالنسبة إلى عالم الشرائع والمصنف رحمه الله تعالى قدم الأشد تعظيماً وأثر هذا الأسلوب إشارة لا ترفيه والى أن الانسب في مقام التعظيم تقديم الأعلى كما في البسملة وهذه أمور متكافئة لا تنزل ساحة التزليل فالوجه ما قدمناه * الثاني ان في قوله آواه الله على إحدى النسخ فكتفه وهو انه لو قال آواه اليه لزم تعدى الفعل بالواسطة الى ضمير هو عن ضمير الفاعل وهو ممنوع عند النجاة في غير أفعال القلوب وعدم وفقه - كما ذكره وفي نحو قوله تعالى فصرهن اليك فيحتاج لتقدير مضاف ظاهر فلذا عدل المصنف عنه ولنا فيه كلام فصلناه في كتاب السوانح (وقيل يثيما لا مثال لك) وفي نسخة لا مثال لك (فاً وآك اليه) أي قيل في معنى يثيما انه لا نظير له من قولهم درة يثيمة أي لا نظير لها وتسمى فريدة أيضاً لانفرادها عن نظائرها أي عمتك عديم النظير لانه كان واحداً في قریش بل في جميع الخلق قال التجاني وهو قول ضعيف حكاه صاحب المشرع الروي وجعله في الكشف من بدع التفاسير وفيه ما تقدم من تعديه لضمير الفاعل ومعنى آواك اليه كما راصطفاك أو ضمك الى عمك ونحوه في مرجع ضمير اليه وجهان وفي نسخة لا مال لك قيل ويؤيده ما في المعالم من تفسيره بالمجدك يثيماً فقيراً حين مات أبواك وأورد عليه انه سيصرح به فلا حاجة لذكره مع أن اليتيم لا يدل على الفقر وأجيب بأنه اعتبر الفقر فيه بدلالة الواقع وتنكير يثيما لأن غنى اليتيم مرغّب في رعايته وكفالتة فالمنة في ضم اليتيم بدون المرغّب أتم والنعمة أعظم وأعاد ذكره ليمن عليه بازائه فذكر الأول بالتبعية والثاني لذاته (وقيل المعنى ألم يجدك فهدي بك ضالاً وأغنى بك عائلاً وأوى بك يثيماً) حكاه بقيل إشارة الى ضعفه والحامل عليه أن وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالضلال بحسب معناه المشهور غير ظاهر فلذا صرّفه عن ظاهره ولذا جعله بعضهم على فقده في صغره أو خطوه في الطريق في سفره كما روي وقال التجاني هذا القول لا يساعده أعراب ولا يصحبه صواب فالأولى تركه لما فيه من تقديم المنصوب على عامله والفاء العاطفة لا الزائدة كما في قوله تعالى وربك فكبر مع وجود عامل مقدم ملاصق وهو لا يجوز النجاة ولو جعل وجود متعدياً لاثنين حذف أحدهما أي وجدك رحيماً فأوى بك يثيماً ومهدى بك ضالاً كان أقرب وأكثر النجاة أبوه أيضاً وقيل في توجيهه

وتذكر حال جهلك فيكون اللف والنشر مشوشاً اعتماداً على فهم السامع ويمكن أن يكون مرتباً بان يكون المراد سؤال العلم كما هو قول أبي الدرداء وغيره وأن التحدث بنعمة الرب هو الاحسان الى الفقير المنكسر القلب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم التحدث بالنعمة شكر ويمكن أن يحمل على المعنى الأعم ويستفاد منه المراد الاخس والله تعالى أعلم بمراده في كتابه (٢) وعدم المعين نسخة

(ذكره) بتشديد الكاف أي ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم به تذكير امتنان لانا نشأ عن نسيان (بهذه المنن) جمع المنن يعني النعمة والعطية وانه بكسر الهمزة والواو للحال ٢١٢ أي الشأن أو الله سبحانه أو هو صلى الله تعالى عليه وسلم (على المعلوم من التفسير)

أي بناء على ما علم من أنواع التفسير على ما سبق من التحرير (لم يجهله) من الاهمال أي يتركه ربه تعالى (في حال صغره) أي جهله (وعيلته) أي فقره (ويتمه) أي فقد أبيه (وقبل معرفته) أي وفيما قبل معرفته الكاملة (به) تعالى (ولا ودعه) عطف على لم يجهله ولا تركه ولا دفعه (ولا قلاه) أي ولا ابغضه ولا قطعه (فكيف) أي حاله (بعد اختصاصه) بالكرامات السنية (واصطفائه) بالمقامات الالهية والمعنى بعد ارساله واعلامه انه اصطفاه واجتباها على خلقه كرامته عنده ومنزله والافقه قد كان اصطفاه في أزليته قبل ظهور بدايته بدليل قوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفي رواية وادم منجلد في طينته أي وادم مراد ايجاده من مافي وقته فلا بينية والانجدال حال نبوته ثم اعلم أن ملخص الاقوال في تفسير قوله سبحانه وتعالى ووجدك ضالا فهدى ستة أقاويل أو هاناه ووجدك ضالا عن الشريعة واحكامها فإرشدك اليها بتمامها

ان قائله ذهب لما قاله السدي انه من قبيل خطاب السيد عبيده أي وجد قومك ضالين فهذا هم وقس عليه أخويه والمصنف رحمه الله تعالى نقله بالمعنى أو القائل فسيره بما يؤول اليه ثم ان قوله ألم يجدك ههنا تفسير لو وجدك بمآل معناه لتقاربهما وفي النظم غائر بينهما ما تفننا ووجدك بتقدير اما المساوية لالم معنى فكان الثلاثة داخله تحت قوله تعالى ألم يجدك فلذا ادخلها تحته ولا يخفى ما فيه من التشكك وكاف ولذا قال بعض الشراح انه صرف للابا ت عن ظاهر بلا دليل من غير ما مقتضى (ذكر به هذه المنن) ذكره بتشديد الكاف تفصيل من الذي ذكر أي جعله متذكرا والمنن جمع منة وهي الاحسان وقيل ذكره بمعنى وعظمه لان التذكير ورد بهذا المعنى كما في قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد أي عظمه والذكر على الاول خلاف النسيان والمراد ذكره بتفضيلها أو تفضيلها وان كان ذا كرها وكيف ينسى مثله وقد قام حتى تورمت قدماه وقال أفلا أكون عبدا شكورا وما قيل انه لعدم شعوره بكونها مقصدا له على ما رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال سألت ربي مسألة وددت أني لم أكن سألتها قلت أي ربي قد كان أنبياء قبلي منهم من سخرت له الريح وذكروا سليمان عليه السلام ومنهم من كان يحيي الموتى وذكروا عيسى عليه الصلاة والسلام فقال الله تعالى ألم أجعلك نبيا فأتيتك قلت بلى قال ألم أجعلك ضالا فهديتك قلت بلى قال ألم أجعلك عائلا فاغنيتك قلت بلى الحديث مما لا ينبغي ولا دلالة في الحديث لما ادعاه وما أحسن قول بعض الشراح المراد اعلامه بما أنعم به عليه وقيل لانه لا شغل له بتذكري النعم العظيمة المتجددة أو النعم كلها على الاجمال يغفل عن تفضيلها وشكره كذلك أو انه جعل بمنزلة الغافل وعامله معاملة لئلا يكتفه وان سلم أن هذا غير مناسب فالتذكير بمعنى الوعظ لا يغفل ولا يغفل والباء زائدة ثم أخذ في تقرير دليل هذه السورة على أنه ما قلاه بعدما اصطفاه فقال (وانه على المعلوم من التفسير) وروى على المجهول في المعلوم للعهد والمراد به جعل اليتيم وأخويه من أحواله لامن أحوال غيره وعلى متعلقة بما بعده وقيل بالتذكير والارادة المفهوم من الكلام (لم يجهله) في حال صغره وعيلته ويتمه وقيل معرفته به (الضمائر الظاهرة كلها) صلى الله تعالى عليه وسلم غير ضمير انه فانه لله أول للشان أوله ويجهله بمعنى يتركه ويخلي بينه وبين نفسه والعيلة مصدرا ليعيل فهو عائل والجمع عالة كما في المصباح الاحتياج والفقر يقال عال اذا افتقر وأعال اذا كثر عياله وليست العيلة بمعنى العيال كما يتواه الناس حتى يقال الاولى ان لا يوسطها بين الصغر واليتيم والصغر بوزن عتب معروف ومفهوم من اليتيم وقيل معرفته بنفسه لبقوله ضالا ولم يصرح به تادبا وان وقع في الآية موقعا حسنا والضلال قد يراد به ما وجد من غير قصد ما خوذ من الضلال عن الطريق ولذا انسب للانبياء وغيرهم مع ما بينهم من البون البعيد كما في هذه الآية ونظائر القوله تعالى فعلتها اذا وانا من الضالين والله أن يقول في حق عباده ما شاء وليس لنا أن نقول مثله الا على سبيل الحكاية ألا ترى ان السلطان يدعو أكبر خواصه باسمه ويسميه بوسمه فيعده تعظيما وطلاقة ولو خاطبه به غيره كان ترك أدب يغضب به كذا في عمدة الحفاظ وهو كلام حسن وقال الهروي المراد قبل أن يعرف الشرائع والاحكام كقوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وليس في على استعارة لتشبيه المعلوم بكان عال مرتفع كما قيل (ولا ودعه ولا قلاه) أي ما تركه ولا ابغضه في هذه الحالة وهذا مفهوم مما في ضلالتهم اذ لو كان هذا الهدى والهدى واذا كان هذا حاله قبل البعثه واتمام النعمة ومعرفته بربه (فكيف بعد اختصاصه واصطفائه) كيف للاستفهام الانكارى على من قال انه ودعه كقوله تعالى كيف تكفرون بالله أي في أي حال يكون

وثانيها انه وجدك منسوبا الى الضلالة عند الاعداء فبين أنرك بالبراهين القاطعة للاجتماع والنهائيه ووجدك بين قوم هذا ضلال فإرشدك الى ما عيزت به عنهم الى مقام الوصال ورابعها انه وجدك ضالا بتزويج ابتك في الجاهلية لبعض الكفرة قبل ان

المشرك لا يتزوج المسلمة قال ثعلب وهذا هو قول أهل السنة في هذه الآية وخامسها أنه وجدك ضالاً بين مكة والمدينة فأزال الطريق
وذلك عليه وبينه أو إشارة إلى ضلالتة وهو صغير في شباب مكة حيث وجدته ورقة بن نوفل ورجل من قريش فراده إلى جده عبدالمطلب
وسادسها أنه وجدك ضالاً أي عاشقاً ومحباً فهذا إلى محبوبك والقول الأول في ٢١٣ تفسير الآية هو المعول كما بينه قوله تعالى

ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الإيمان وعلمك ما لم
تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيماً (السادس)
أي من الستة (أمره) فعل
ماض على ما صرح به الحلبي
والأظهر أنه مصدر
مضاف إلى مفعوله
(بإظهار نعمته عليه)
مصدر مضاف إلى الفاعل
عام في جميع ما انعم به عليه
إذا ضافة الفرد قد تفيد
العموم (وشكر ما شرفه
به) أي ما أحسنه إليه
وعظمه لديه (بنشره) أي
بسط ما شرفه به وإظهاره
تبعجاً بالنعمة وقواماً
بشكر المنعم لا افتخاراً
بالعطية والحال المأمور (واشادة
ذكره) أي وشهرته
ذكر ما شرفه به ورفع قدره
وتعظيم شأنه وإعلاء أمره
وبيانه وتعمير يفحاله
(بقوله) وأما بنعمة ربك
فحدث فان من شكر النعمة
التحدث بها) الحديث
التحدث بالنعمة شكر
وفي نسخة الحديث وفي
أخرى الحديث ومن
التحدث بها إظهارها في
الملبس والمركب ونحوهما
حديث إذا أنعم الله على

هذا بعد اختصاصه بمسمى زيادة قرنه أو جعله مخصوصاً بفضائله الجليلة وأصطفائه أي اختياره من
بين خلقه قيل والمراد إظهار ذلك في عالم الشهادة وتقرير الدليل على ما قاله الامام ان كمالاً وعبادتك بعد
هذه الامور أتم حيث رقيناك قبل ذلك الكمال إلى ذروة العلى فبالأولى ان لا نتركك ولا نبغضك بعد
الكمال والعبادة وقيل عليه أنه لا يناسب تفسير الغنى بالغنائم ونحوها مما لم يتحقق بعد التزول فان
جعلت بمنزلة المحقق اذ لا بد من تحقق أمر قبل الكمال ليعلم بثبوت مناله بعدة بالاولى والاثبات والمحلز
المذكور لا يفيد الاظهار في الاستدلال بالمعنى حيث ان يقال سنخصك بالطاف جليل أو انا قد رنا لك
ذلك فلا نتركك ولا نبغضك لانه منافاه فتدبر أقول الثابت في كتب التاريخ ان التفسير الكبير وصل
إلى سورة الانبياء وكلمة تلاميذه الخوى فنسبة ما ذكره الامام لا ينبغي وما أورده عليه غير وارد لانه ليس
في تفسيره المذكور تعرض للغنى فكيف يلزمه بما لم يقله ومن نظر تفسيره عرف ما قلناه (السادس أمره)
أمره بصيغة المصدر المضاف لفاعله كما ضبطه به بعض الشراح أو الفعل الماضي كما في المقتنى والاول أظهر
ولا حاجة لتقدير ان المصدر ية قبله كما في قوله تعالى ومن آياته ير يك البرق كما قيل لانه هنا لا قرينة تدل
عليه (بإظهار نعمته عليه) هو عام شامل لجميع ما أنعم به عليه وقيل المراد بالنعمة هنا النبوة أو القرآن
والأظهر الاولى هو الاول والخطاب والامروان كان خاصاً به صلى الله عليه وسلم فهو عام لامته تعليمه الملم
والتحديث بالنعمة شكر لها وقد قالوا انه يحسن من الانسان التناهي على نفسه وذكر محاسنه وفضائله في
مواضع استثنوها من الاصل الغالب على الكمال من هضم أنفسهم وروى عن علي كرم الله وجهه انه
قال اذا أصبت خيراً فحدث به اخوانك ومن مواطن التحدث بالنعم ما اذا جهل قدره ونوزع في أمر
وليس يوطى رجه الله تعالى تاليف في هذا سماه نزول الرحمة في التحدث بالنعمة وقد روى مثله عن كثير
من الصحابة وأمره تعالى له صلى الله عليه وسلم بالتحدث بما أولا به يقتضى تعظيمه لان من أمر غيره
بشكر نعمة من نعمه انما يأمره في العادة بما عظم عنده لاستهجان طلب الشكر على أمر حقير وهذا
يقتضى عظم الامور أيضاً وقال بنعمة ربك دون بنعمتي إشارة إلى انه رباه وفيه أيضاً إشارة إلى عظم قدره
عنده وعنايته به ففي هذا تعظيم ليس في الآخرين ولذا لم يذكرهما المصنف رحمه الله تعالى فاندفع
ما قيل من أنه بقي هنا شيء لم يذكره وهو ارشاده بذكره كإرم الاخلاق بقوله تعالى فاما اليتم فلا تفهر إلى آخره
وخص اليتيم لانه لا ناصر له الا الله والسؤال ذل وكسروهما منصف وبان بالفعل بعد هما بتقدير مهمما يكن
من شيء فاما إلى آخره فلا حاجة لما تكاف في الجواب عنه (وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله
وأما بنعمة ربك فحدث) مجرور ومعطوف على اظهاره وليس عطوف تفسير كما قيل بل بيان لان اظهار
النعم اذا لم يكن رياء ولا لغرض آخر يكون شكر النعم ونشره اذا عتبه وإظهاره للناس والاشادة بكسر
الهمزة وشين معجمة ودال مهملة هو رفع الصوت به وهو كناية عن الاعلام الثقلين وقوله بقوله
تنارعه امره وما بعده (فان من شكر النعمة التحدث بها) أي بمن التبعية إشارة إلى ان الشكر
طريقاً آخر هذا انها كإظهار الملابس والمطاعم والمركب وفي الحديث التحدث بالنعمة شكر وفيه
إذا أنعم الله على عبد بنعمة أحب ان يرى أثرها عليه وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى هنا من قول
عن مقاتل وليس فيه تخصيص بنعمة كما توهم (وهذا خاص له) صلى الله عليه وسلم (عام لامته)

عبد أحب ان يرى أثر نعمته عليه (وهذا) أي أمره بإظهارها (خاص له) صلى الله عليه وسلم (عام لامته) لانه امامهم فامرهم
وقال مجاهد معني قوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث بذكر الشرائع والقرآن المشتمل على البدائع والاولى جل الآية على عموم النعمة
واعل هذا انشاما كان بعض الصالحين يخبر جميع ما يفعل من الطاعات لئلا يكتن كانه ينحو إلى انها نعمة أنعم الله سبحانه وتعالى
بها عليه فيجب عليه التحدث بها مع انه قد يقصد ان الناس يقتدون به في فعلها

(وقال تعالى) حال لازمة من ضمير قال أي متعاليا عما لا يليق بجنابه الكريم (والنجم اذا هوى الى قوله لقد رآى من آيات ربه الكبرى
اختلف المفسرون في قوله تعالى والنجم) أي في المراد به اختلافاً محسوساً (باقاويل معروفة منها) أي من جملة الاقاويل قولهم (النجم على
ظاهرة) فالمراد به ما جنس النجوم ٢١٤ أو الثريا الغلبة عليها وهي سبعة كواكب على ما ذكره السهيلي ولا يكاد يرى

الإشارة الى الأمر المذكور أي بحسب الظاهر والمورد خاص به صلى الله تعالى عليه وسلم - لم لأنه المأمور
بحسب الظاهر وهو عام شامل لجميع الأمة لأن أمرهم ما لم تقم قرينة على أنه من خصائصه صلى الله
تعالى عليه وسلم فهم مأمورون بهذا الأمر أو بأمر آخر والقول بان المراد أنهم مأمورون بالشكر لأنه واجب
عليهم تكلف (وقال الله تعالى والنجم اذا هوى الى قوله من آيات ربه الكبرى) فقوله تعالى جملة معترضة
وقيل إنها حال لازمة من فاعل قال أي متعاليا عما لا يليق بجنابه ذكر هذه الآية لتضمنها القسم لاجل
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم استطرذ فذكر ما معهما من الآيات استقصاء لما فيه تعظيمه (اختلف
المفسرون رجمهم الله تعالى في قوله تعالى * والنجم اذا هوى * باقاويل معروفة) أقاويل جمع أقوال
جمع قول فهو جمع جمع عبر به للدلالة على كثرتها والباء متعلقة بالمفسرين أو بمقدر من جنسه لأنه يقال
فسره بكذا فيتعدي بالباء وهو وان كان بعيداً أظهر مما قيل ان تقديره اختلافاً محسوساً باقاويل أو معضماً
عن أقاويل وإذا في هذا ونحوه قيل إنها لاجل ظرف للقسم أو كائن المقدور وليست للاستقبال لأن أقسام
الله قديم وقد قال ابن هشام لا يصح تعلقه بالقسم الانشائي لأن القديم لا زمان له لتقدمه على الزمان فهو
متعلق بكائنات باق على استقباله بدليل صحة مجيئ المحال المقدرة وأجاز بعضهم ان يكون متعلقاً بالعظمة
المنهومة من القسم فالمعنى أقسم بالنجم العظيم اذا هوى فان أريد بالنجم الجنس وهو غروب فمعظمته
دلالة على حدوثه الدال على وجود الصانع وان أريد القرآن المنجم نزوله فمعظمته بدلالة الله على الأحكام
وان أريد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونزوله بعد المعراج فمعظمته بدلالة الله بتكريم من هو أعظم من
كل عظيم كما قيل وفسر الهوى بالطلوع أيضاً أقول هذا كلام غير مذهب فان كلام الله قديم لفظه أو معناه
النفسي وكل ما فيه مما يدل على الزمان كالظروف والأفعال ليس بمجاز بل حقيقة باعتبار متعلقه وظهوره
لأن علم شيء في زمان لا يقتضي أن يكون ذلك العلم في ذلك الزمان كما حققه علماء الكلام وهذا المقام لا يسع
تفصيله وتحقيقه مع أنه لشهرته غنى عن البيان (منها النجم) محمول (على ظاهره) فيراد به جنس النجم
أو الثريا أو الزهرة لأن من المشر كين من كان يعبدها والثريا ليست نجماً واحداً بل عدة نجوم اختلف
في عددها على أقوال قيل ستة وقيل سبعة وقيل تسعة وقيل إحدى عشر نجماً وقيل اثني عشر والنجم
صار علمها بالغلبة وفي الحديث ما طلع نجم فظاهروا في الأرض من العاهة شيء والهوى الغروب أو
الطلوع كما مر ولا حاجة الى جعل الثاني مفهوماً من النجم لأنه يقال نجم قرن الشاة اذا طلع والقسم به لأنه
مخلوق بديع دل على صانعه وقدرته وكذا في الهوى بمعنيته (ومنها القرآن) لأنه نزل بنجوم مفرقة
بحسب المصالح وقال بعض المفسرين انه نجوم القرآن من قولهم نجم الدين اذ جعله حصصاً ومن الغريب
ما قيل انه الصحابة رضي الله تعالى عنهم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم - لم أصحابي كالنجوم حكماء
التجاني هنا وهو يهيم موتهم على هذا وهو بعيد (وعن جعفر بن محمد) الامام الصادق تقدمت ترجمته
(انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ولم يقل ومنها لأنه مع ما قبله كوجه واحد لشدة مناسبتة
له وهذا وان سبق لا يعد - تكرار الاختلاف الغرض فيها والقول بأنه ليس منها لوجهه فالقسم به وله
واحد وهو أمر مستحسن عند البلغاء كما ذكره الزمخشري لقول البحتری * وثناياك انها أعريض *
فانظره في شروح الكشف ولنا فيه كلام في السوانع وقد تقدم تفسيره هوى على هذا (وقال)

السابع منها مخفائه وفي
الحقيقة انها اثنا عشر
كوكبان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يراها كلها بقوة
جعلها الله تعالى في بصره
كما ذكر ابن خزيمة من
طريق ثابت عن العباس
عم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم أو الزهرة لأنهم
كانوا يعبدونها فنبهوا
على انتقالها وزوالها كما
ذكره الغزنوي في تفسيره
أو الذي يرحمه فهو أه
غروبه أو انتشاره
وانكاداره يوم القيامة أو
انقضاؤه أو طلوعه - اذ
يقال هوى هو يابالفتح
اذا سقط وغرب وبالضم
اذا علا وصعد (ومنها)
أي من جملة الاقاويل أن
النجم هو (القرآن) لأنه
نزل منجماً في دفعات
متعددة وأوقات مختلفة
فالله يهوى بمعنى النزول
ويؤيده قوله فلا أقسم
بمواقع النجوم الآيات على
ما اختاره بعض المفسرين
وقيل ان اسم جنس
للصحابة ولعلماء هذه
الأمة كما ورد عن سيد
الائمة أصحابي كالنجوم

بأيهم اقتديتم أهديتم ذكره في عين المعاني قال الدجى فالهوى على هذا كناية عن الموت يعني
موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يخفى بعده فان الاقتداء بهم والاهتداء بهم من زمن حياته وبعد وفاته فالهوى بمعنى الظهور
والعلو (وعن جعفر بن محمد) أي الصادق (انه) أي النجم المقسم به (محمد عليه السلام) قال الدجى وكثيراً ما يذكر المصنف السلام
بدون الصلوات مع كون افراد أحد هماً مكرهاً قلت المحققون كالحزري وغيره على انه لا يكره وانما الجمع أفضل (وقال) أي جعفر

(هو قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أقول بل هو صلى الله تعالى عليه وسلم بقلبه وقال به نور يستنار منه الأنوار ويستضاء منه
الأسرار وقد ورد اللهم اجعلني نوراً وقد سماه الله تعالى نوراً على ما تقدم والله تعالى اعلم فالهوى بمعنى الظهور كما هو ظاهر في معنى النور وأما
على إرادة قلبه فلعل المراد به واهمه إلى ربه وغيبته عن غيره واستغراقه في حبه ويؤيد ما قلناه من إرادة كله قوله (وقد قيل في قوله
تعالى والسما والطارق) أي البادي ليلاً وأصله لسالك الطريق وخص ٢١٥ عرفاً بالآتي ليلاً ثم استعمل في البادي فيه

(وما أدراك ما الطارق)
أي أي شيء أعلمك أنه
ما هو يعني أنه شيء عظيم
لا يعرفه أحد ثم بينه أنه
(النجم الثاقب) أي
المضيء كأنه ينقب الظلام
بضوئه فينفذ فيه أي (أن
النجم هنا أيضاً محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم لم عبر
عنه أولاً بوصف عام ثم
بين بمأخذه تفخيم الشانه
وتعظما البرهانه بجامع
أن كلاهما يدعي أنه وان
كان بينهما ما بين بين
حكاه السلمي) أي نقله
في تفسير الحقائق
(تضمنت) فقد جعت
(هذه الآيات) أي من قوله
والنجم إذا هوى إلى قوله
لقد رأى من آيات ربه
الكبرى (من فضله
وشرفه) أي الزائد على
غيره (العد) بكسر العين
وتشديد الدال المهملة
أي الشيء الكثير الذي
لا تنقطع مادته وأصله في
الماء يقال ماء إذا كانت
له مادة غير منقطعة كما
العين والبشر (ما يقف)
أي العد الذي يقف
(دونه) أي ينقطع قلبه

أي جمع فرمرة أخرى وفي نسخة وقال سهل وتقدمت ترجمته ما (هو قلب محمد صلى الله عليه الصلاة
والسلام) إطلاق النجم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر كما أطلقه الشراح وأما إطلاقه على قلبه فلا
اشترقه بالأنوار الإلهية وهو منبجها ومنبج الهداية وإن كان فيه خفاء وقيل أنه النبات الساقط على الأرض
والنجم ما لا ساق له وماله ساق شجر وقيل تقديره ورب كما روذ كالمصنف زجه الله تعالى السلام دون
الصلاة وقد قيل كما مر أنه مكروه كعكسه مع أن الذي في النسخ الصحيحة صلى الله تعالى عليه وسلم مع أنه
يحتمل أنه تلفظه ولم يكتبه أو مذهب المصنف رحمه الله تعالى عدم كراهته (وقد قيل في قوله تعالى
السما والطارق وما أدراك ما الطارق النجم) الثاقب المضيء كأنه ينقب الظلام بشدة أضائه والطارق
أصل معناه من يأتي ليلاً لأنه يطرق الباب المغلق ليلاً أو الأرض برجله ثم غلب على النجم اظهوره ليلاً
ومنه الطريق لأنهم مطروقة بالرجل وقيل الطارق زحل وكل ما يرى ويظهر ليلاً يسمى طارقاً قال
الزحشرى أراد الله أن يقسم بالنجم الثاقب تعظيماً لما فيه من عظيم قدره واطيف صنعه فابهمة ثم فسره
(أن النجم هنا أيضاً محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وذكره لأن الله أقسم به على حفظ كل نفس فكيف
عن هو أن نفس الانفس فهو إشارة إلى عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا الاعتبار يكون مما نحن فيه
فإن لم يلاحظ هذا يكون ما يبد القول جعفر فلا وجه لما قيل من أن الأحسن ذكره في فصل القسم به
السابق ولا للقول بأنه إشارة إلى عدم الاستيفاء وأنه غفل عن ذكره هنا فتذكر ذكره على هذا الطارق
إشارة إلى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أتى وقد دجى الكفر وأظلم أولاً ومعناه سالك الطريق كما قاله الراغب
(حكاه السلمي) بضم السين وفتح اللام وتقدمت ترجمته (تضمنت هذه الآيات من فضله وشرفه
العد) التضمن الاشتمال وجعله في ضمنه أي اشتملت أو وفيت بها كما في الضامن بما ضمنه قال
المؤلف والعد بكسر العين وتشديد الدال المهملتين الماء الدائم الجريان الذي لا تنقطع مادته والقديم
والكثير ويصح إرادة كل منهما وعلى الأول فيه تشبيهه لكثرة الانتفاع به مع أنه لا ينقطع عنه مدد
القياض وفيه تجنيس (ما يقف دونه العد) بالفتح والتشديد شنه العدد والاحصاء برجل يجري ليصل
إلى الأحاطة بمناقبه فبعد عنه حتى أعني وانقطع دون مرامة ففقيه استعارة تمثيلية وتقدير صاحب العد
يذهب برونق الكلام ومائه ودون هنا بمعنى قبل كما في قول ابن دريد

ان امرء القيس جرى إلى مدى * فاعتاقه حنانه دون المدا

وقد تقدم الكلام عليها في الخطبة (واقسم جل جلاله) هو كجد جذه كما روي في نسخة جل اسمه (على
هداية المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وتنزيهه عن الهوى) هذا ما دل عليه قوله تعالى ما ضل صاحبكم
وما غوى وما ينطق عن الهوى إشارة إلى نفي الضلال والغواية فهو كناية عن الهداية وإن توهم في بادي
ال نظر أن بينهما واسطة فإن الصغير ونحوه ليس بضال ولا مهدي لكنه لما أكد بنفي الغواية دل على أن
المراد إثبات الهداية على وجه بليغ وكذا نفي النطق بالهوى المراد به أنه ليس له هوى ولا نطق به على
منوال قوله * ولا ترى الضب بها ينحجر * ولذا ذهب المفسرون لما ذكر والهوى ميل القلب إلى
خلاف الصواب وحب الشهوات (وصدقه فيما تلا وأنه وحي يوحى) فيما تلاه متعلق بصدقه

والضمير للعد وقال الدجى أي يقف دون كل منهما (العد) بالفتح الاختصاص والاستقصاء والعد أيضاً العدد وهذا لما نسبت الكفار
المسمى بالهوى إلى الضلال والردى وإن ما ينطق به إنما هو عن الرأي والهوى رد الله عليهم وكذبهم (وأقسم اسمه) أي عظم كسماه
(على هداية المصطفى وتنزيهه) أي براءة ساجته وأغرب التماس في حيث قال أي تعظيمه (عن الهوى) أي فيما أخبر به للورى
(وصدقه فيما تلا) أي قرأ (وأنه متلوه) أي وحي يوحى

أوصاله إليه عن الله
 جبريل) أي علمه شديد
 القوى على خلاف في
 مرجع الضمير المنصوب
 هل هو القرآن أو النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 (وهو) أي جبريل
 (الشديد القوى) من
 إضافة الصفة المشبهة إلى
 فاعلها أي شديد قواه لانه
 هو الواسطة في ابتداء
 خوارق العادة كإقتلاع
 قرى قوم لوط ورفعها
 إلى السماء ثم قلبها
 وصياحه صيحة واحدة
 لقوم ثود فاصبحوا
 جاثمين وقيل المراد به
 الحق جل جلاله يعني
 شديد القوة والقدرة
 والحكمة ونسب هذا
 القول إلى الحسن (ثم
 أخبر) أي بعد قسمه
 وبراقة ساحتها
 (عن فضيلته بقصة
 الاسراء) أي بقضية
 المعراج المبتدأ بعد
 الاسراء إلى المسجـد
 الأقصى كما أشار إليه
 بقوله (وانتهائه إلى سدة
 المنتهى) أي بقوله تعالى
 ولقد رآه نزله أخرى عند
 سدة المنتهى وهي عند
 أكثر المفسرين شجرة
 نبق في السماء السابعة
 عن عرش العرش ينتهى
 إليها علم الخلائق

أو تنازع فيه هو وما قبله والذي تلاه هو القرآن والتلاوة في عرف اللغة والشرع تختص به وإن كانت
 قد تطلق على مطلق التكلم لانه من تلاه يتلوه إذا تبعه وهو وحي متبع وضميرانه راجع لما هو
 القرآن والوحي يطلق على معان كالكتابة والاشارة والرسالة والالهام ونحوه مما فيه خفاء وأتى بيوحى
 بعد الوحي للتأكيد ودفع الجواز وإفادة انه يتجدد شيافشيا كما يشير إليه النجم أو الاول بالمعنى اللغوي فهو
 تأسيس وقيل لالوحي كل ما ينطق به وانه يجوز في قوله تعالى ان هو الى آخره أن يكون استثناء فغير
 مقسم عليه وفي ضمير ينطق أن يكون للقرآن ويمكن تطبيق كلام المصنف رحمه الله تعالى عليه ولم
 يذكر المحصر المذكور في النظم اشارة الى ان فحوى الكلام يفيد لانه المقصود نفى وجوه البطلان وإذا
 بين انه وحي أكد على وجهه دل على هذا كما لا يخفى فلا يرد عليه ما قيل انه أدخل بالحصر والقسم به على
 الاثبات والنفي الذي أفاده قوله تعالى ان هو الا وحي يوحى وهو أنسب بتعظيم القرآن الذي جاء به النظم
 المقضى لتعظيم من جاء به وتبجيله وهو المناسب لما قصده المصنف رحمه الله تعالى ثم أتى بكلام أوهم
 انه أبو عذرتة ماله ما ذكرناه وهو مسبوق به ثم قال كيف يتوجه القسم الى قوله تعالى ان هو الا وحي الى
 آخره مع انه لم يدخل به القسم ولم يعطف على مدخوله وجوابه والجواب انه بيان لقوله تعالى وما ينطق
 عن الهوى سواء كان المراد انه ينطق بوحى متلو هو القرآن أو ان كل ما ينطق به مما يتعلق بالدين وحي
 من عند الله ولذا رجع القسطلاني عود ضمير هو الى النطق المفهوم من ينطق وليس عائدا للقرآن فان
 نطقه بالقرآن والسنة وكل منهما وحي من عند الله ولذا افسر قوله تعالى وأنزل الله عليك الكتاب
 والحكمة بالقرآن والسنة لانها كانت تنزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ينزل القرآن (أوصاله إليه
 عن الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام وهو الشديد القوى) أي أوصـل الوحي بمعنىيه كما بيناه فلا
 وجه لما قيل ان كان المراد به القرآن فلا خلاف فيه وان كان كل ما ينطق به فهو على التغليب أو المراد
 انه أوصاله بواسطة غيره أو بلا واسطة والشديد القوى من إضافة الصفة المشبهة لفاعلها أي قواه شديدة
 والقوى جمع قوة وأصل معناه طاقة الحبل المفتول وجبريل عليه الصلاة والسلام موصوف من بين
 الملائكة بالقوة العلمية لتلقيه عن الله ما لا يقدر غيره على تلقيه والقوة الحسية لتلقيه قرى قوم لوط عليه
 الصلاة والسلام واهلاكه بعض القوم بصيحة منه ونزوله من فوق السموات الى الارض في أقل من
 طرفة عين وقيل الشديد القوى هو الله العظيم (ثم أخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء) انباء
 للاصاق متعلقة بالخبر والتشبيه بقصته وشم للاشارة الى بعده هذه القصة عما قبلها من زيادة شرفها
 والاسراء اسرا من مكة للبيت المقدس والمعراج عروجه منه الى الملائكة الاعلى فلا يناسب تفسير الاول
 بالثاني وان كان كل منهما يطلق على الآخر والفضيلة ما أكرمه الله به من تربيته وتثقيفه بما لا يعلمه
 غيره وابتداء القصة من قوله فاستوى الى قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الى آخره فانها في المعراج في
 قول طائفة قليل والاصح أن قوله تعالى ولقد رآه نزله أخرى المراد به رؤية جبريل عليه الصلاة والسلام
 على صورته الاصلية ويؤيده ان ما قبله ليس حكاية عما في المعراج على رأى الاكثرين ولم يتعرض
 المصنف رحمه الله تعالى لتفصيله بل أتى بشم معقبا بقوله (وانتهائه الى سدة المنتهى) السدة
 واحدة السدر وهي شجرة النبق وهذه من جنسها ولذا ورد فيها أن نبقها كقـلال هجر وهي عن
 عرش ووردانها في السماء السادسة والسابعة وفق بينهما بان أصلها في السادسة وقوف وعها
 تنتهى للسابعة وأضيفت للمنتهى بمعنى الانتهاء أو محله لانها ينتهى إليها علم المقادير أو الارواح
 أو الملائكة وسيأتي تفصيل حالها في مبحث الاسراء وفي الرواية في قوله تعالى (ولقد رآه نزله أخرى

(وتصديق بصره فيما رأى) أى بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى يعنى ما رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ببصره من صورته جبريل أو من ذاته سبحانه أى ما كذب قلبه بصره بما حكاها له فان الامور القدسية تدرك أولاً بالقلب ثم بالبصر أو ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قاله لكذب لانه عرفه بفؤاده كازاءة بصره يقيناً لا تخيلاً اذ قد سئل هل رأى ربك قال رأيت به فؤادى والجمع بين روايات المحدثين وقول المفسرين واختلاف الصحابة انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة ٢١٧ ببصره وأخرى ببصيرته هدا وقيل الضمير فى رأى عائداً على

الفؤاد نفسه أى ما كذب الفؤاد ما رآه بل صدقه وتحققه والرؤية ههنا حينئذ بمعنى العلم وكذب بالتخفيف ككذب بالتشديد كما قرئ بهما (وانه رأى من آيات ربه الكبرى) أى بقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى أى رأى ليلة الاسراء عند عروجه الى السماء بعض آياته الملائكية والملائكوتية أو كلها من فريدة والكبرى صفة للآيات (وقد نبهه) أى الله سبحانه وتعالى (على مثل هذا) أى رؤيته من آيات ربه (فى سورة الاسراء) أى بقوله لنرى من آياتنا والاطهر ان قوله لنرى من آياتنا فى المسجد الأقصى وقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى فى السموات العلى (ولما كان ما كاشفه) أى الذى رآه (عليه السلام) أى برؤيته بمعنى اطلع عليه ورآه ابتداءً لا بمعنى رفع غطاءه وان زعم لانه لو أراد هذا

عند سدرة المنتهى وفى المرتبة اختلاف أيضاً هل هو الله تعالى أو جبريل عليه الصلاة والسلام على صورته الأصلية والمعراج هل كان الى السماء أو الجنة أو لما فوقها وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من انتهائه اليها لا ينافى انه لما فوقها (وتصديق بصره فيما رأى) أى تصديق الله له فى رؤيته فى قوله تعالى ما زاغ البصر الى آخره كما سياتى أى ما رآه واعتقده بسبب رؤيته حق مطابق للواقع والرؤية وان كانت فعلاً الا أنه يقال صدقت فعله اذا أثبتته اثباتاً متيقناً لانه لم يجاوز بصره ما رآه ولم يعل عنه ولم يعدل عما أمر برؤيته ومدح الله تعالى له دليل على عدم خطائه لتركه الالتفات نادياً فلا وجه لما قيل ان ذلك لا يدل على تصديقه وهذا معنى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أى ببصره مما رأى ما كذب بصره فيما حكاها له فان الامور القدسية تدرك بالقلب ثم بالبصر أو ما قال فؤاده لما رآه لا أعرفك ولو قاله لكذب لانه عرفه بفؤاده كما رآه ببصره يقيناً لا تخيلاً كما قاله بعض الشراح وقوله (وانه رأى من آيات ربه الكبرى) إشارة الى قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى ومن بيانية مبينة لمقدراً وتبييناً لآياته أى رأى صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء الكبرى من آيات ربه وعجائب ما كونه وقال البيضاوى أى والله لقد رأى الكبرى من آيات ربه وعجائبها الملائكية والملائكوتية ليلة المعراج وقيل انها المعينة بما رأى والكبرى صفة الآيات والمفعول محذوف أو مفعول ومن آيات حال مقدمة وعلى البيان فهو راء لجميع الآيات وعلى التبعيض المرتبة بعضها وزيادة من فى الاثبات مرجوحة عند النجاة فالمعنى انه رأى ما رأى مما لا يمكن وصفه قيل والاضافة الى الرب تدل على انها غيره ولورآه لكان الظاهر ذكره دون آياته قال صاحب الكشف وفيه كما قيل نزعاً اعتباراً لآيته وفيه نظر (وقد نبهه على مثل هذا فى أول سورة الاسراء) ضمير به الله تعالى والتنبية يكون بمعنى ايقاظ النائم وارشاد الغافل ومطلق البيان وهو المراد لانه ايماء الى كونه بالليل يشير الى قوله فى أول سورة الاسراء لنرى من آياتنا انه هو السميع البصير وجعله مثله لانه فى سورة النجم ذكر تحقيق رؤيته بخلافه هنا مع شموله لما قبل العروج وبعده ولقول المفسرين ان المعنى لنرى من آياتنا برؤية السموات وما فيها من العجائب ومشاهدته البيت المقدس ومقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومواطن عباداتهم وتمثلهم له وبينهما مناسبة بدلالة التمهيد على رؤية الآيات الكبرى الا أن فيها إشارة باضافة الارادة له بضمير العظمة وجعل نفسه هو السميع وهو البصير الى زيادة قرب وعظمته كما لا يخفى على من له ذوق وافقتحها بسبحان الدالة على التنبيه نقيلاً للجهة المتوهمه وإشارة لبراءة ساحته عن استبعاد ما استبعدوه حتى قالوا ما قالوه (ولما كان ما كاشفه عليه الصلاة والسلام من ذلك الجبروت) لما بالثبوت وفتح اللام وما موصولة وكاشف فاعل من الكشف وهو رفع الغطاء والكشف عن الشئ يقتضى معانيته ومشاهدته ولذا وقع هنا عبارة عن المعاينة ولذا علق به قوله من الجبروت وعطف عليه قوله (وشاهده من عجائب الملائكوت) عطف تفسير فلا وجه لما قيل المناسب أن يقول فشاهده لان المشاهدة أثر الكشف لصحة قولك كشف فشاهده لانه راعى السجع اذ لا يصح أن يقال رفع غطاءها هناك من الجبروت لان المراد انه عاين الجبروت واطلع عليه لا رفع غطاء

(٢٨ شفا ل)

المعنى لقال وكشفه ولعدم مناسسته للمقام اذ لا يقال رفع غطاءها هنا لك (من ذلك الجبروت) بفتح الجيم بمعنى القهر كالعظموت من العظمة والمراد انه رأى ما يدل عليه اذهو معنى والمعنى لا يشاهد بالبصر الظاهر الا أن تحمل الرؤية على رؤية البصيرة فالمراد بها العلم والمعرفة (أو شاهده من عجائب الملائكوت) مبالغة من الملك كالرهبت من الرهبة والرحوت من الرحمة والمحققون على ان الملك ظاهر السلطنة والملائكوت باطنها وقيل المراد بالملك

والجبروت فعلوت بفتح الفاء والعين ولا مضمومة يليها واو ساكنة وتاء طويلة وتسكين الباء والهمزة غلط
كما قاله ابن مكي في تشقيف اللسان وهو بمعنى العظمة والجلالة من الجبر وهو القهر من تجبر بمعنى تعظم كما
في القاموس وله معنى آخر غير مناسب هنا وقيل المراد بالـ كاشفة الدلالة لانه معنى من المعاني لا يشاهد
ولو ابقى على ظاهره جاز وقيل لطلـ كاشفة غير المشاهدة فالـ إعلان اي صالحة لموصول واحد بل المراد
الجنس الذي كاشف بعضه وشاهد بعضه أو انه يقدر موصول بناء على تجويز حذفه مع بقاء صلته وهو
تكاف لا حاجة اليه وحر أن الملك كوت عالم الغيب والملك عالم الشهادة قال تعالى أولم ينظروا في ملكوت
السموات والأرض وهو مصدر ملك مع المبالغة وهو مختص بالله قيل وكان الاظهر أن يقول وعجائب
الملك والملك كوت وفيه نظر (لا تحيط به العبارات) والعبارة اللفظ المعبر به عن المعنى من العبور وهو
المرور قال الله تعالى الاعرابى سبيل اطلق عليه اتوهم ان الفهم يعبر به وفي المصباح العبارة البيان
بكسر العين وحكى في المحكم فتحها أيضا انتهى أى تقصر العبارة عن آدائه لكثرة بحيث لا تنفى العبارة
بتقصيه وهو على اطلاقه مبالغة قيل وهو ناظر الى ما شاهده وفوله (ولا تستقل بحمل سماع أدناه
للعقول) ناظر الى ما كاشفه على اللف والنشر المشوش وهو مبني على تغايرهما كما مروستقل استفعال
من أقله عن الأرض اذا رفعه ثم صار بمعنى جملة ومنه القلة ويكون الاستفعال من القلة أى عدك الشيء
قليلا واستقل بالامر استبدوا نفر د كما قيل

وَمَا نَصَرَ الصَّادِقَ الْمُقَلَّ * عَنْ حَقِّقِ بَيْنَ لَا يَسْتَعْلَ

وهذا هو المراد أى لا يقدر على حمله الا بقوة قدسية ومساعدة ربانية وقيل المراد الاول أى لا تطيق العقول غير عقل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حمله وأدنى أفعال تفضيل بمعنى أقل أى لا يقدر على أقله فضلا عن كله وأكثره وفى كلامه مبالغة واغراق حيث أضاف الحمل للسمع وهو كالتحمل لنقل الحديث يعنى ان التبشير عنه غير ممكن ولو أمكن لا يتحمله ويعيد سامعه (رفعنه تعالى بالإيماء والكناية الدالة على التعظيم) جواب لما وفاعله ضمير مستتر لله عز وجل والرفع فى الاصل الاشارة الخفية بالعين أو الحجاب ونحوه والایماء الاشارة بالرأس يتعدى بالى قال الشاعر * رمت الى مخافة من بعلمها * والمصنف رحمه الله تعالى عداه بعن لتضمنينه معنى التعبير والكنائية فى عرف أهل المعانى ما مراد به لازم معناه الحقيقى مع جواز ارادته وعند أهل الاصول ما يقابل الصريح وهو المراد هنا يعنى أنه أتى بالموصول الاسمى المبهم ومثله يستعمل للتعظيم لما فيه من الاشارة الى أنه لا يدرك كنهه كقوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم وقواه وكان ما كان مما استأذركه * فظن خيرا ولا تسال عن الخبر

مع ترك المفعول أيضا وهذا مما يتفق عليه النحاة وأهل المعاني الآن فيه اشكال لانهم اشتروا في الصلة
أن تكون معروفة معهودة حتى يتعرف بها الموصول فاذا كانت مبهمه لم يعرف معناها حتى يعرف
غيرها بها وقولنا طر الجيش ان هذا فيما اذالم يقدح ابهامه لا يجدي نفعا وان تبعه من بعده كالدما ميني
فالتحقيق أن يقال الاتيان بهاميه من أعلى طبقات البلاغ لان الذهن يذهب كل مذهب فيقع في
النفس موقعا عظيما فيتصوره السامع بهذه الطريق ويرتسم في ذهنه أشد ارتسام وليس المراد بالعهد
الاهذا فاعرفه (فقال تعالى فإوحى الى عبده ما أوحى) هذا وما سياتي تفسير وتفصيل للفرع عما كشفه
وشاهده مع الاشعار بما في الابهام من التعظيم وقيل ان هذا مبني على ان الكبرى صفة الآيات ومن
تبعية وفاعل أوحى الاول والثاني رب العزة أي أوحى الله ما أوحاه الى نبيه عليه الصلاة والسلام أو
هما ضمير جبريل عليه الصلاة والسلام لان الاول لله والثاني لجبريل أو العكس وان كانت ما فيهما
مبهمه ظاهر أو كلام المصنف في الباب الثالث يقتضي اختلاف الضمير فيهما أقول يعني انه على بعض

الافهام على ادراكه على
 وجه الحقيقة قوا الجملة خبر
 كان (ولا تستقل) بشديد
 اللام أى لا تستبد (بحمل
 سماع أدناه) أى أقله
 (العقول) لعجزها عن
 حمل أقله فضلا عن حمل
 أكثره (رغز) جواب لما
 أى أشار الله سبحانه
 وتعالى (عنه) أى عما
 كاشفه صلى الله تعالى عليه
 وسلم واطلع عليه (بالإيحاء)
 متعلق برغز ولعل الإيحاء
 انمض من الرغز في الأنباء
 من جهة الاختفاء كالإشارة
 بالعين والحاجب ونحوهما
 (والكناية) عطف على
 الإيحاء والمراد بهما
 التلويح وترك التصريح
 بدليل قوله (الدال على
 التعظيم) والحاصل أنه
 سبحانه وتعالى رغو وأما
 وكنى عما كاشفه عما
 المهمة الدالة على الفخامة
 والعظمة (فقال فاوحى)
 أى جبريل أو الله تعالى
 (إلى عبده) أى عبده
 الخاص الواصل إلى مقام
 الاختصاص صلى الله
 تعالى عليه وسلم (ما أوحى)
 أى شيئا عظيما لا يعلم
 غيره سواه في إبهامه من
 التلخيص ما ليس في إيضاحه
 وقيل المعنى فاوحى الله إلى
 عبده جبريل ما أوحاه
 جبريل إلى محمد عليه الصلاة
 والسلام وقد قال بعضهم

(وهذا النوع) أي الرتبة الكناية والأيام (من الكلام) أي من أنواعه (يسميه أهل النقد) أي النظر السديد (والبلاغة) أي الفصاحة والمراد العارفون بجيد الكلام وبهرجه تشبيههم بصيارفة الذهب ٢١٩ والفضة (بالوحي والاشارة) أي هنا لعدم

الصراحة بالوحي به والمشار إليه فهما اسمان لمعنى واحد اذ هما أحد ماصدقاه كالكناية والالهام والكلام الخفي قديتفاوت وضوحا وخفاء (وهو) أي النوع المسمى بهما (عندهم) بأبواب (الايجاز) أي من حيث انه جوامع الكلام المشابهة لكونها مهمة للالغاز حيث فيها بيان يسيرة ومعان كثيرة يذهب فيها الكفر كل مذهب يمكن الانصراف اليها هذا وقيل كل كلام امانا قص عن معناه أو مساولة أو زائد عليه ايجازا أو مساواة أو اطنابا وأعلاها الاول من حيث ان المعاني هي المقاصد والعبارات طرق لها فكما قلت العبارة كان ذلك كالقرب في الطريق فكان أحق بالسلوك ويليها المساواة في الاستحسان لاقتنائها له في القرب أو كثر صياغة العبارات مصوغة عليها والاطناب كالبعث في الطريق فتراه متروكا غالبا لا فيما يحتاج إليه من باب الخطب والمواعظ ومقام التوكيد ودول كل مقام مقال بحسب اختلاف

الوجوه لا يكون من قبيل النوع المذكور عند أهل البلاغة الا في ذكره كما صرح به القائل والصور على هذا اثني عشر وجهها تجري في هذه العبارة من ضرب وجوه من الثلاثة في أربعة جاءت من اتحاد الضميرين واختلافهما فان ضربناهما في وجهي الكبرى كانت أربعة وعشرين ولكن ما قاله لوجهه فان البلاغة والمبالغة انما جاءت من الابهام وهو موجود في سائر الوجوه لادلائها على ان ما أوحى اليه لا يحيط به نطاق العبارة ولا تسامع الاسماع والاذهان البشرية ولا تطلع على شرفاته الانفس القدسية (وهذا النوع من الكلام) يسميه أهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم أبلغ أبواب الایجاز الأيما أو الاشارة والوحي كلها بمعنى واحد هنا وهذا نوع من محاسن الكلام البليغ صرح به المبرر في كامله وسماه الأيما وصرح به التبريزي في شرح ديوان أبي تمام وفي الكشف اشارة اليه وقد وقعت هذه التسمية في كلام العرب أيضا كقوله

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحي المريب مخافة الرقباء

وهو أن يقصد بالكلام معنى غير ما وضع له وغير لوازمه المعروفة فيؤخذ منه معنى لطيف يفهمه أهل اللسان الاذكياء ولده قته سموه بهذا الاسم ومثله بالبقوله * جاؤا بمدق هل رأيت الذيب قط * فانه أراد انه مزج بماء كثير حتى مال له ماله مادية ثم كنى به عن لومهم وبخلهم ومنه قول المنازلي في صفة واد تروع حصاه خالية العذارى * فتلمس جانب العقد العظيم

وقد صرح به أهل المعاني قال أبو هلال في كتاب الصناعتين في فصل عقده بهذا الاشارة أن يكون اللفظ القليل مشاربه الى معان كثيرة بإيما اليها والمخبة تدل عليها وذلك كقول الله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى وقول الناس لورأت عليا بين الصفيين انتهى ثم أورده أمثلة وشواهد كقوله * أتعيرني وأنا أنا * وقوله * هذارجائي وهذي مصر معرضة * وأنت أنت وقد ناديت من أنت

كما فصلناه في طراز المجالس وهذا ليس له عبارة مخبوءة كالوصول وما نحن فيه فان الایجاز من لوازمه وهنا لما قال تعالى فاوحى الى عبده ما أوحى قصده انه أوحى اليه بأسرار عجيبة بواسطة غير البشر وبغير واسطة لا يمكن تفصيلها ولا تقدر العقول على ادراك حقائقها وأراد بهذا ان له مرتبة عظيمة عند الله وله من الرزقي والقرب منزلة لم يصل اليها سواه ولذا عبر بالعبداشارة الى انه ليس باجنبي في مقامه الى غير ذلك من المعاني التي لو فصلناها ضاق عنها نطاق البيان وبعض الشراح لما لم يقف على مراده قال تسميته بالاشارة واضح لكن الذي عاينه أهل البلاغة انه تفخيم نحو فغشيه من اليم ما غشيه وأما تسميته وحيما قلعه اصطلاح قديم وهو نكتة لا يراد المبتدأ موضوعا ولا بالغة فيه بالایجاز وفيه انه ليس بلازم هنا كما اذا قلت في شيء واحد علمت ما هو كراهة أن يطلع عليه غيره فاذكره ممنوع وتعقبه أي المصنف رحمه الله تعالى من قال انه أتم أنواع الایجاز لاداء المراد بلفظ أقل من المتعارف فيه وقد ترك المصنف رحمه الله تفصيله لعظمته فمنع منعه وزعم دفعه عما لا يحصل له ولبعض الشراح هنا كلام لا يحصل له أثر بناءه لعدم فائدته والعجب من عدم اطلاع هؤلاء وخطبهم خبط عشواء والنقد تمييز المجيد من الردي بنظر شديد فقيه استعارة لتشبيه الكلام بالذهب ونحوه والعارف به يسمى بالصيرفي وقوله وهذا النوع اشارة الى هذا الكلام وأمثاله أو الى النوع الذي في ضمن جزئي من جزئياته فلا يرد عليه أن ما ذكر ليس بنوع بل كلام اشخص والمراد باهل البلاغة البلغاء أو العلماء بعلم البلاغة والبلاغة عندهم معروفة (وقال تعالى * لقد رأى من آيات ربه الكبرى * انحسرت الافهام

الاحوال كما قال قائلهم يومون بالخطب الطوال وتارة * وحي الملاحظ جيفة الرقباء (وقال الله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى) أي الدالات على عظمتة تعالى (انحسرت الافهام) جمع فهم وهو عبارة عن ازالة الوهم المستولى على القلب يقال فهم كذا اذا عقله والمعنى كالت العقول

التامساني حيث فسره
بالتميز (وتأهت الاحلام)
أى وذهبت العقول
متجيرة (في تعيين تلك
الآيات الكبرى) فلم تهتد
الى معرفة شئ منها
لكثرة رتاه وفي نسخة في
تعبير تلك الآيات أى
تبليغها وتفسيرها
والعقل محله القلب لقوله
تعالى فتكون لهم قلوب
يعقلون بها (قال القاضي
أبو الفضل) كذا في
نسخة (واشتملت) أى
دلت (هذه الآيات) أى
السابقة (على اعلام الله)
مصدر مضاف الى فاعله
أى على أخباره سبحانه
وتعالى (بتزكية جلته)
أى بتطهير ذاته وتنمية
صفاته عليه السلام
(وعصمتها) أى بحفظ
الله جلته (من الآفات)
أى التى تجرى فى الذوات
(وفي هذا المسرى) بفتح
الميم والراء مصدر ميمي
أو اسم مكان (فزكى
فؤاده) أى مدح الله قلبه
(ولسانه وجوارحه)
أى أعضائه التى ينسب
العمل بها وينسب
الفعل اليها والمراد
هنا بصره لما سيجئ فى
بيان حصره (فقلبه)
وهو تفصيل لما أجله

عن تفصيل ما أوحى وتأهت الاحلام فى تعيين الآيات الكبرى) انحسر بمعنى أعى وكل وتأه من التيه
وهو الضلال فى الطريق والتحيز والافهام جمع فهم وهو الادراك والاحلام جمع حلم بزنة قفل وهو
العقل ويكون بمعنى ما يراه النائم وليس مراده هنا خلافا لمن توهمه وشبه الطالب للوقوف على المعنى
بسالك فى الطريق الطويلة التى يتعب المسافر فيها وقد يخفى عليه فيضل فيها فبين قوله تاه وانحسر
مناسبة تامة والتفصيل التمييز وضد الاجمال والتعيين تحقيق عين الشئ وفى ذكر التفصيل مع
الانحسار والتعيين مع التيه لطف تام والاشارة بتلك الآيات لجميع ما رأى وقيل للمرئى منها وهو آيات
كبرى لا الى جميعها لما مر من ان احتمال رؤية البعض هو الراجح فيليق حمل كلام المصنف رحمه الله
تعالى عليه وان كان خلاف الظاهر مع أن التعظيم انما يستفاد من حذف المفعول به الذى هو بعضها
واعتبار ان التقدير * لقد رأى من آيات ربه الكبرى ما رأى وفيه نظر (قال القاضي أبو الفضل) وهو
المصنف عياض رحمه الله تعالى (اشتملت هذه الآيات على اعلام الله تعالى بتزكية جلته صلى الله
تعالى عليه وسلم) أى مجموعها من قواه والنجم الى قوله الكبرى وان لم يكن كل واحدة منها مشتملة عليه
والتركية تطهيره عن النقائص البشرية وجملة ذاته وصفاته الظاهرة والباطنة ونفسه القدسية واذا
أخبر الله تعالى بذلك فقد جعله زكيا (وعصمتها من الآفات فى هذا المسرى) العصمة من عصمه
بعصمه من باب ضرب اذا حفظه وصانه واعتصمت بالله امتنعت به والامم العصمة والمسرى مكان
السرى أو نفس السرى على انه مصدر ميمي والآفات جمع آفة وهى ما يعرض من المفسد ولما أخبر
الله تعالى فى هذه الآيات بما حصلت به التزكية كان كانه أعلم بها نفسه ولذا فسر المصنف رحمه الله تعالى
بقوله (فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه) قال السيوطى رحمه الله تعالى وقع فى نسخة وزكى الواو والهمزة
انه بالقاء التفسيرية المفسرة لقوله اشتملت والواو مخلة بالمعنى ولا وجه لما قاله فان العطف التفسيري كما
يكون بالقاء يكون بالواو كما فى قوله تعالى انما أشكو بشى وخزنى وقد يكون أبلغ اذا قصد انه لمغايرة
بالتفصيل والاجال كانه غيره والفؤاد القلب عبر به أو لموافقة الآية وعبر بعده بالقلب فرارا من صورة
التكرار وقيل الفؤاد وعاد القلب فذكر الحل وأراد الحال وقيل هو داخله ويكون بمعنى العقل ويجوز
ارادته هنا والاول أصح وأوضح واللسان معروف والجوارح جمع جارحة وهى العضو الذى ينسب به
كفى الصحاح ويعلم ما جرحتم أى كسبتم والظاهر اختصاصها بالأعضاء الظاهرة كاليدى وجعلها
شاملة للقلب لاكتسابه بعض الأمور وعلى التغليب فهو تعميم بعد تخصيص تكاف ولم يذكر هنا الا
اللسان والبصر ولذا قيل المراد بعض جوارحه أو هو بناء على ان أقل الجمع اثنان أو هو بالنظر لكل
من المعنيين أو لجعل هذين العضوين بمنزلة الجميع أو عبارة عنهم لان المرء باصغريه قلبه ولسانه وهما
كالسلطان والوزير وما عداهما تابع لهما والذى فى نسخ الشرح هنا (قلبه بقوله ما كذب الفؤاد
ما رأى) بدون اتيان واو وهو الظاهر لانه بدل ما قبله بدل مفصل من مجمل وقد جوز فى مثله أن يكون
بدل كل وبعض بتقدير ضمير أو بدونه وفيه كلام فصلناه فى غير هذا الكتاب وفى بعض النسخ وقلبه
بالواو على نهج ما فى العطف التفسيري وروى فزكى قلبه بالقاء التفصيلية التفسيرية على الالف والنشر
أو هو استئناف جواب سؤال مقدر تقديره كيف زكاه فقال قلبه الى آخره والمقام مقام بسط وتطويل
وهو مقبول من مثله فالقول بان فيه طولا ولو قال فزكى قلبه بقوله الى آخره مع نصب القلب وما بعده
كان أولى وأخصر غير متجه والكذب معروف بوصفه الكلام والمتكلم وقيل المعنى ما كذب
الفؤاد ما رآه أى اعتقده وهو غير مقبول عند المصنف رحمه الله تعالى لانه ياباه مازاغ البصر وما طغى

(ولسانه بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى) أى لا يصدر نطقه عن هواه بل بوحي من الاله جل جلاله كالكتاب أو خفيا كالسنة وقد تعاقب بظواهر الآية من لم يجوز له الاجتهاد وهو بغيره عن طريق السداد وعن استنباط المعنى المراد أو أما ذكره ابن عطية من أن ضمير ينطق عائدا الى القرآن وان لم يجوز ذكره لدلالة الكلام عليه أى لا ينطق هذا القرآن بشهوتكم ومرادكم ونسب النطق اليه من حيث يفهم من منسب الامور كلها قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليك بما لحق فغير ملائم لمقام المرام (و بصره بقوله تعالى مازاغ البصر) أى ما مالا عمار آه الى ما سواه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم يحول بصره عمار آه الى جهة من الجهات (وما طغى) أى ما تجاوز وما تعدى عن رؤية ما أمر برؤيته غيره في مقام الاعلى بل تثبت فيه ورآه رؤية صحيحة مستقيمة من غير وجل ودهشة وحيرة هذا وقد بقي الكلام على بقية الآيات فيما بين ذلك وهو قوله سبحانه وتعالى ذو مرة ٢٢١ فاستوى فظاهره أن الضمير فى استوى

لجبريل عليه الصلاة والسلام والكناية بقوله تعالى وهو بالا فقى الاعلى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مانع من عكس الترتيب فى هذا التركيب ولا يتعد أن يكون الضمير أن يرجع ان الى أحدهما والتجمله حالية وأما جمع لى الضميرين لله سبحانه وتعالى فهو غير ظاهر كما لا يخفى فى ثم قوله تعالى فتدلى أى دنا جبريل من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى وزاد فى القرب وقيل أى دنا محمد من ربه فتدلى وأما قوله تعالى فـ كان قاب قوسين أو أدنى أى مقدارهما بل أدنى فهو كناية عن كمال القرب فان كان بين الرسولين فلا اشكال وان كان بين الله ورسوله فهو كناية عن المـ كانه أو من الآية

وقال المفسرون ان القلب لم يوهمه العين ولم يندكر ما رآته ويلزم من تركيزها تركيزه فلا يقال ان التركيز حينئذ للعين لا للقلب لان قبوله الحق تركيزه له وهـ ذامر اذ من قال ما قال فؤاده للذى رآه بصره لم أعرفك كما قاله القاضى ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه وهـ لى المزكى الرب أو غيره وهـ ياتى تفصيله والمراد نفي الخطاء عن اعتقاداته (ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى) وهذا وان لم يكن مخصوصا فيكون شموله له الا اذا خص بالقرآن كما ذهب اليه الاكثر لأنه بنى كلامه على بعض الأقوال (و بصره بقوله مازاغ البصر وما طغى) أى ما مال بصره صلى الله تعالى عليه وسلم عينا ولا شمالا ولا تجاوز حده فى نظره لما هو أمامه ففيه تركيزه لبصره وهو تركيزه وبيان لثبات جنانه أو كمال أدبه وهو فى رؤيته لربه جل وعـ لافى معراج كـ ياتى (وقال الله تعالى فـ لا أقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم) هى النجوم فالخنس الكواكب الرواجع وهى ما عدا النيرين من السيارات ولذا وصفها بالجوار لسيرها والكنس التى تغيب فى مغاربها من كنس اذا دخل كناسه والكناس نقر الظبي كالغيل للأسد والوكر للطير والجحش للحشرات والبيت للانسان فهو على التشبيه والخنس تعقر الانف والظباء توصف به والشيطان من الجن مردتهم وقد يخص ببليس من شاط اذا احترق أو من شطن اذا بعد وهو أنسب بالرجيم لانه المرجوم بالشهب (لا أقسم أى أقسم انه لقول رسول كريم أى كريم عند رساله) وهو الله عز وجل لى فعلى عدم الزيادة انه واضح غير محتاج للتأكيد بقسم وغيره وهو قول لاكثر المفسرين لانه الاصل وعلى الزيادة لمناسبة المقام ولقوله وانه لقسم لوتعلمون عظيم وثبوت الزيادة فى قوله فـ لا أقسم بمواقع النجوم مع اشتراك المقامين فى بيان شان القرآن واختاره المصنف رحمه الله تعالى لمناسبتها لمعادله الفصل وأشار لعدم القسم فيما سبق لما فيه من التعظيم أو إشارة لجواز الامرين أو الفرق بين الموضوعين مع ان فى الآية ما يناسب النفي وابهام عدم جواز غيره لا يعتد به وضمير انه للقرآن أو لما أخبر عنه من الغيبات والقول بمعنى المقول والرسول المرسل ولم يغير لفظ القرآن كما هو دأبه وقيل التقدير لقول مرسل رسول والكريم بمعنى العظيم أو الجواد بسعة الدارين قيل فاعل أقسم جبريل وازدافا القسم له لالتائه صلى الله تعالى عليه وسلم كلاما مؤلفا ثم صرّفه عنه بقوله تنزيل من رب العالمين وكريم ومكين صفة جبريل عليه الصلاة والسلام على الاصح وقيل المراد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتغير المصنف رحمه الله تعالى بكريم عند رساله لا حاجة اليه مع قوله عند ذى العرش مكين والغرض انه عنده غير الاصح ولذا نـ له عن الرمانى فيما ياتى * أقول يجوز جعل

المتشابهات وقد ذكرت بعض القوائد المتعلقة باوائل سورة النجم فى رسالتى المعـ موله للأعراج (وقال الله تعالى فـ لا أقسم بالخنس) أى بالكواكب الرواجع من خنس اذا ناخر وهى ما عدا النيرين وهو زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ومجموع السبعة السيارة نظمت فى قوله (زحل شرى ريحه من شمسه * فتزاهرت بعطارد أقار) * (الجوار الكنس) أى السيارات التى تختفى تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه أى بينه (الى قوله تعالى وما هو بقول شيطان) وهو كل متمرّد من الجن والانس والدواب قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (رجيم) أى مرجوم ومطرود ومبعد وما بينهما قوله سبحانه وتعالى والليل اذا عسعس أى أقبل أو أدبر والاول أنسب بقوله تعالى والصبح اذا تنفس أى أسفر قال المصنف (لا أقسم أى أقسم) يعنى على القول بزيادة لا والا فالعنى فلا عبرة بما قالوا فى حق القرآن وفى شان المنزل عليه بل أقسم أى عـ ذكر (انه) أى القرآن (لقول رسول) أى قاله عن ربه (كريم) أى مكرم معظم (عند رساله) وهو الله سبحانه وتعالى

(ذی قوۃ) أى صاحب قوۃ وقدرۃ (على تبليغ ما حمله) بتخفيف الميم على صيغة الفاعل وكذا يجوز بصيغة المفعول مشددا وكذا بصيغة الفاعل على ما ضبطه في بعض النسخ (من الوحي) أى مما أوحى اليه من الحق الى الخلق (ممكن) أى ذى مكانة ومنازلة عالية عارضة عن المنقصة في مرتبته (أى متمكن المنزلة) أى الجاهل لكون المكانة على حسب حال الممكن قال عند ذى العرش ممكن تلويحا بعظم مكانته ومنزلاته وعلوم مرتبته ٢٢٢ كما أشار اليه المصنف بقوله (من ربه رفيع المحل) بفتح الحاء وجوز كسر ها أى

على الشان (عنده) أى عنده سبحانه وتعالى عندي منزلة عن المكان والزمان وقوله تعالى عند ذى العرش متعلق بقوله تعالى ذى قوۃ أو بمكين (مطاع) أى ذى اطاعة مع كونه صاحب طاعة (ثم) بفتح المثلثة (أى فى السماء) اذ قد بلغ فيها ليله الامراء ملائكة السماء فاطاعوه اجمع فى ذلك الانبياء وقرئ بضم المثلثة فالمراد بها التراخي فى الرتبة (امين) أى مامون على تحمل ما أوحى اليه وتبليغ ما أنزل عليه ومقبول القول ولديه والظرف محتمل وصله بما بعده وما قبله (قال على بن عيسى) أى الرمانى النحوى المنسوب الى رمان القا كهة وبيعه أو لقصير الرمان موضع معروف بواسطه وهو من أصحاب ابن دريد مات سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وهو صاحب

ضمير اقسام لله عز وجل واعتراضه على المصنف رحمه الله تعالى لا وجه له سواء أراد أن المكانة عند الله يستلزم كرمه عنده أو أن العندية من قواه عند ذى العرش لانه مقام مدح فيقتضى التصريح بما يدل عليه مع أن ما ذكره غير مسلم والعندية عندي تشرىف وتعظيم فتأمل (ذى قوۃ على تبليغ ما حمله من الوحي) حمله بالتشديد مع البناء للفاعل أى حمله الله أو المفعول والتحميل فى الرسالة لثقلها مشهور وهو فى الاصل استعارة لثقل الامانة وعند ظرف لمكين والقوة معروفة وقد تفسر بالمنزلة كما يقال فلان قوى عند السلطان فيمنازع هو ومكين فى الظرف أو الظرف صفة أخرى والقوة صفة جبريل عليه الصلاة والسلام لما حمله الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما بلغه لامته والمراد بالوحي القرآن لقوله تعالى اناس نأتى عليهم لثقل قولنا ثقيل (مكين أى متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده) يعنى ان ممكن بمعنى متمكن المنزلة أى معظم مبدل رفيع المقدار عنده ومعنى العندية معلوم مما مر فى اعرابها وتفسيره بالتمكين لا يخالف ما تقدم من ان المكانة المنزلة عند الملاك كما قيل (مطاع ثم أى فى السماء) ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم مبنى على الفتح اسم اشارة الى المكان بمعنى هناك وترسم بالهاء والوقف بها عليه ونقل انه لغة فيه أيضا كما روى على قوله فى السماء قواه عند ذى العرش و اشارة البعيد والمقام وهو قريب من قوله فى الكشف مطاع عند ذى العرش فى ملائكته ويجوز تعلقه بالامانة وبهما (امين على الوحي) وخصه بذلك لان المقام يقتضيه وهو مؤتمن عليه وعلى غيره ولذا فسر بمقبول القول فصديق فيما يقول ويجوز فيما ذكر ان يراد به جبريل والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا طلاق الامين على كل منهما وكون جبريل عليه الصلاة والسلام مطاعا فى السماء أظهر وان قيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مطاع فيها أيضا لانه بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فيها وما جرى بينه وبين ملك الجبال وغيره الا انه خلاف الظاهر وجوز فى ثم أن يكون اشارة للظرف السابق أى مطاع عند ذى العرش مقبول الشفاعة وهو بعيد (قال على بن عيسى رحمه الله تعالى) فى المقتنى الظاهر أنه أبو الحسين على بن عيسى بن على بن عبد الله الرمانى الامام فى النحو واللغة والتفسير والكلام له نفسه عظيم لم نقف عليه وهو تلميذ بن دريد ويروى عنه جماعة توفي ليلة الاحد حادى عشر جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وثلثمائة وقيل سنة اثنى عشر وثمانين ومولده ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين وأصله من سرير أو الرمانى نسبة الى بيع الرمان أو الى قصر مان وهو قصر معروف بواسطه كما قال ابن خلد كان وله ترجمة فى الميزان (الرسول الكريم هنا) صلى الله تعالى عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا قول الجمهور وروى عنه دهنا منهم من قال انه بالوحدة بلفظ بعد صدق قبل أى بعد ذكره على هذا القول والتفسير ومنهم من قال انه بالمشناة الفوقية فعل مجهول من العدد والجملة خبر وعلى الاول الظرف متعلق بمقدر وله خبر وعلى متعلق بما تعلق به أو بالشئ المقدور ضميره عليه ما أى على القولين للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أى على هذا القول الاوصاف المذكورة بعده أو المعدودة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى مطاعيته فى السماء كما روى ما قيل من انه فى الصفات المذكورة ما عيسى بن انه

كتاب النكت فى اعجاز القرآن امام مشهور فى سائر العلوم وعن ابن السراج انه قد ذهب الى الاعتزال والله جبريل تعالى اعلم بالحوال (وغیره) أى من ادب باب المقال (الرسول الكريم) كان الاولى أن يقول رسول كريم (هنا) أى فى هذا المقام العظيم (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فجميع الاوصاف) أى المذكورة هنا (بغداد) أى بعد ذكره وفى نسخة تعد بضم منقوطة بنقطتين وفتح عين وتشديد مهملة أى تذكر (على هذا) أى على هذا القول (له) أى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم

(وقال غيره) أي غير علي بن عيسى وهم الأكثر من العلماء (هو) أي الرسول الكريم (جبريل عليه السلام) فراجع الأوصاف إليه) أي بخلاف وما صاحبكم يجعلون فإن المراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم باجماع المفسرين وذلك أن المشر كين قالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر أنك لجنون فنفي الله سبحانه وتعالى عنه ذلك بهذه الآية ٢٢٣ وبقوله سبحانه وتعالى ما أنت بنعمت

ربك بجنون وقد تمسك بغض المعتزلة وطائفة من أهل السنة في تفضيل الملائكة بغده فضائل جبريل عليه الصلاة والسلام وافتصاه على نفي الجنون عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وضعف بان المقصود منه نفي قولهم إنما بعلمه بشراف ترى على الله كذبا أم به جنه لأعد فضلهما والموازنة بينهما (ولقد رآه) أي بالافق المبين (يعني) أي يريد الحق سبحانه وتعالى بالرائي (محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم قيل (أي نقل عن ابن مسعود وغيره (رأى) أي محمد (ربه) وقدم هذا القول لانه أو في بالغرض الذي هو مدح الرسول (وقيل (رأى) أي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل في صورته) أي التي خلق عليها فقيل ان ذلك اشار الى رؤيته اياه عند سدره المنتهى وقيل انه اشارة

جبريل عليه الصلاة والسلام مبني على الظاهر المتبادر وروده بان ملك الجبال قال أمرني ربي ان أطيعك ولا يتخلف ملك عن أمره بل الشجر والدواب كذلك لا يخفى ما فيه (وقال غيره هو جبريل عليه الصلاة والسلام) فراجع الأوصاف إليه) ضمير غيره هنا راجع لعلي بن عيسى ولم يلتفت لغيره المذكور لعدم تعيينه ولا تابع له أو هو راجع لهما باو يله بغير من ذكر ومثله كثير فالغير هنا غير الغير الذي وافقه على القول المذكور اما كونه هو علي ان عنه روايتين في التفسير فتعسف لوجه له وان جوزه بعضهم وكون المراد بالرسول الكريم جبريل عليه الصلاة والسلام هو قول جمهور المفسرين ويؤيده ما رواه الواحد من أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال له ما أحسن ما أتني عليك ربك بقوله ذي قوة الى آخره وما من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم له هل أصابك من هذه الرحمة شيء فقال كنت أخشى العاقبة حتى نزلت هاتين الآيتين وعلى القول الاول يحمل ما وقع في خطبة المقامات للحريري فلا وجه لثني عن ابن الخشاب عليه ولا لقول الشريشي انه عشرة وضعف القول الاول السهلي بان الآية وردت لتكذيب الكفار أن محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم تقول القرآن فاضافه الله لجبريل عليه الصلاة والسلام وان كان في الحقيقة قوله تعالى لان جبريل هو الذي جاء به الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فصار كانه قواه فلا يسوغ على هذا أن يكون الرسول الكريم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان رسولا كريما قيل ما ذكره ظاهر ان ثبت انها وردت لهذا الغرض وزد بان لارادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مساعا ولو سلم ما قاله لان مدعي الكفار انه مقال محمد من تلقاء نفسه وقوله انه لقول رسول كريم ناطق بانه قول من أرسله كما مر فينتفي كونه من تلقاء نفسه فتدبر (ولقد رآه يعني محمد اقل رأى ربه وقيل رأى جبريل في صورته) يعني الرائي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على التفسيرين واختلاف في المرثي فالجمهور على انه جبريل على صورته الاصلية بسنة مائة جناح ومنه يعلم نكتة تخصيصه بالافق قيل ولم يره غير مرة بهذه الصورة وقيل رب العزة قال بعض الشراح هو قول ابن مسعود رضي الله عنه وقدمه المصنف رحمه الله تعالى لموافقة لغرضه وهو قول غريب قيل انه لم ينقل عن احد من يعتمد عليه وياباه كل الابهاء قوله تعالى بالافق المبين سواء كان نواحي السماء أو حيث تطلع الشمس اذ لم يقل احدا انه رأى ربه بالافق واجيب بانه اذا جازعود ضمير رآه لربه فرؤيته بالافق كاستوى على العرش أو المراد بالافق الذي فوق السماء السابعة وحينئذ فقوله دنا فتدلى من قبيل دنوا كانه لا مكان أو المراد به المنزلة العالية كما أشار اليه الامام وقوله لم يقل به احد يروى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وما هو على الغيب بظن أي بمتهم الغيب الغائب عن الحسن الذي اخبر به أو ما هو وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام على اخبار الغيب فيشمل الذات والصفات والقرآن فيستدل به على غيره أو المراد ما غاب عن علمكم فيشمل اخبار عن المشاهد والغائب والظنين بالظاء المشالة ما ينسب الى التهمة للوهم والغلط أو المراد ليس مظهرنا به ما نسب اليه مما اتهمته به الكفرة فالنفي فيه كالنفي في قوله لا ريب فيه وقرئ في السبعة بالاضاد المعجمة أيضا كما أشار اليه بقوله (ومن قرأها) أي الآية أو الكلمة وروى قرأها أي هذا اللفظ (بالضاد) وهو نافع وعاصم وجره وابن عامر من الضنين

الى رؤيته اياه في غار حراء حين رآه على كرمي بين السماء والارض حسب ما ثبت في الصحيح (وما هو) أي ليس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (على الغيب) أي على ما يخبر به مما أوحى اليه وغيره من الامور الغيبية (بظنين) بالظاء المشالة وهو قراءة ابن كثير وابي عمرو والكسائي (أي بمتهم) يعني من الظننه هي التهمة (ومن قرأها بالضاد

فعنا ما هو بخيل) أي (في تبليغ رسالته إلى عموم أمته من الضنّة وهي البخل بالدعائه) متعلق ببخيل أي بدعائه الخلق إلى الحق وفي رواية كما في نسخة بالدعائه بالتحية كالبداية وقيل هي من الادعاء إذا قال في الحرب أنا فلان كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة حنين أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب (والتذكير بحكمه) أي وببطلان كبرهم بأحكام ربهم (وبعلمه) يحتمل أن يعود ضميره إلى الحكم أي وليس ببخيل بعلم كونه واجبا ٢٢٤ أو من دوا أو حراما أو مكروها أو مباحا لهم ويحتمل عوده إليه صلى الله تعالى عليه وسلم

أي ولا يبخل أن يعلمهم إياه كما علمه ولا يكتف شيئا (وهذه لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وهذه الآية وهي وما هو على الغيب بظن من على القرأتين صفة لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (باتفاق) أي من المفسرين اذ لم يقل أحد يعود ضمير هو إلى جبريل عليه الصلاة والسلام (وقال تعالى ن) اسم للحرف أو الحوت وأريد به الجنس أو الحوت الذي عليه الأرض أو الدواة فإن بعض الحيتان يخرج منه شيء أشد سوادا من الحبر يكتب به وينصر الأول سكونه ورسمه بصورة مسماه ويؤيد الثاني قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت حينئذ فالانصب ان يراد به ذلك الحوت بعينه أو المراد جنسه الداخل فيه ويقوى الثالث قوله تعالى (والقلم) وهو ما كتب به اللوح المحفوظ أو ما يكتب به مطلقا (وما يسطرون) أي يكتبون

والضنّة وهي البخل (فعنا ما هو بخيل بالدعائه والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم باتفاق) الفاعل زائدة في خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وضمير معناه للفظ أو القول المذكور وقوله بالدعائه الدعاء بالمديعني الدعوة أو المدعو إليه والباء في به على هذه الرواية إشارة إلى أن على في النظم معنى البناء أو هي بمعنى إلى أو للسببية والمدعو إليه أحكام الشريعة كلها وروى الدعاء له أو الدعاء بكسر الدال ومثناة تحتية بعد الألف والتذكير التنبيه أو الوعظ وحكمه بضم الحاء وسكون الكاف أو بكسر ها وفتح الكاف جمع حكمة وهو الكلام النافع والعلم ما علم منه من كل أمر فيه علم وحكمة أي ما هو ببخيل على الناس في تبليغ ما أوحى إليه وقد أمر بتبليغه وهذه إشارة للإية أو الصفة على هذه القراءة والاتفاق على هذه بخلاف قراءة الظاء لأن هذه العلوم والحكم أمر نفيس فيه سعادة الدارين ومثله مما يضمن به البشر فتره عن مثله لكرم جبلته (وقال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون الآيات) أي أقرأ الآيات إلى آخرها وأذكر أواعني (اقسم الله تعالى بما أقسم به من عظيم قسمه) أيهم المصنف ذلك إشارة إلى عظمتهم كما روى إلى عظمة ما فيه بناء على أن نون قسم هنا وهي الحرف أو الدواة أو اسم للسورة فاقسم بالقرآن وما كتب به والقلم هو المعروف أو قلم اللوح وقيل نون الحوت الذي عليه الأرض والقسم على ظاهره أو بمعنى المقسم به (على تنزيه المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم عما غصه) وفي نسخة غصته (الكفرة به وتكذيبهم له) غصه بفتح الغين المعجمة والصاد المهملة وعص بمعنى عابه وحقره قال ابن القطاع غص الناس غصا احتقره وعابه هم والشئ كذلك وغص النعم وأغصها كفرها وقال التلمساني الغمص بالصاد المهملة العيب والتقصيص وأكثر ما يكون في الدين وقال ابن حبيب في غريب الموطأ الغمص بضاد معجمة أخت الصاد تصغير النعمة وتحقيرها وبالصاد المهملة إذا صغر الناس وازدري بهم واستحسن هذا الفرق بعد أن قال أنهم سواء انتهى فيجوز في كلام المصنف رحمه الله تعالى الإهمال والاعجام إلا أن الأول أرجح وعليه اقتصر الشراح وقوله وتكذيبهم بالجر عطف على ما والمراد بالالكذب الواقع في كلام المصنف كما في بعض الشروح هو قولهم هذا ساحر كذاب وأجل بعضهم فقال المراد التنزيه عن الكذب المضر القادح أو ما كذب به أقول لا يخفى أن المصنف رحمه الله تعالى لم يذكر من الآيات ما يدل على التكذيب نفيًا وإثباتًا وليس في كلامه غير ما أنت بنعمة ربك بمجنون وما قيل أولا لا أساس له بكلامه ونظر المصنف رحمه الله تعالى في مقاصده دقيق لمن عرف مغزاه فالمراد أنه تعالى أنعم عليه بما علمه وأعطاه من نعم الدارين وأغناه عما سواه ونصره على أعدائه ومن أوتي مثل هذا لا يكذب فإن فعل أو تكلم بالياليق فهو مجنون ولذا قال الفاضل المحلى أنه تعالى نزهة عن تكذيبهم وهو واقع لأن معنى الآية ما أنت بمجنون بسبب أنه تعالى أنعم عليك بكمال العقل والمعرفة فافادت تنزيهه عن الكذب وإن تكذيبهم كلاتي كذب لعدم الاعتداد مع قيام الدليل على خلافه (وانسه وبسط أمه) أنس فعل ماض معطوف على أقسم بقصر

والكتابة هم المحفوظة كما ما كما تبين أو الأعم والله أعلم (الآيات) أي الواردة في أول السورة في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم الهمة من حسن السيرة والصورة (اقسم الله تعالى بما أقسم به) لكثرة قوائده (من عظيم قسمه) أي تعظيمه له وتكريمه في تخصيص ذكره (على تنزيه المصطفى) أي تبرئته وتبجيله (بمعجمته) بمعجمته ومعجمته أي عابه واحتقره (الكفرة به وتكذيبهم له) أي وعلى تكذيبهم للجنتي في قولهم أنه كذاب وساحر ومجنون (وانسه) من باب الأفعال أو التفعيل أي جعله ذا انس بقربه ومستأنسا بحبه (وبسط أمه) أي نشر ما موله ومقصوده وأكثله رجاءه فيما شاء

الهمزة وتشديد النون من التانيس أو بالمد والتخفيف من الايناس يقال أنست به وأنسه اذا ذهبت
وحشته وسكنته كما مروا لامل الرجاء وبسطه توسيعه وتكثيره أو من الانبساط وهو المسرة كما ورد في الحديث
انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال عائشة يبسطها ما يبسطني أي يسرها ما يسرني فهو استعارة تدل على
انه عامله صلى الله تعالى عليه وسلم بالطافة حتى كثر رجاءه أو سره (بقوله محسننا خطابه ما أنت بنعمة
ربك بمجنون) محسننا حال من الضمير وروى مخفقا ومشددا من الاحسان والتحسين والثاني أحسن
عند من له ذوق ولذا اقتصر عليه البرهان رجه الله تعالى وخطابه مفعول بقوله تعالى وما أنت الى آخره
مفعول القول وهو جواب القسم في النظم وتوسيع الامل لجعله ملتبساً بنعم الكريم الذي رباه وقوله
تعالى وان لك لاجر الى آخره وفيه ايماء لدوامها وازديادها وقيل خطابه المقرون بتخليته وتخليته
وسمع أمه لان من أثني على أحد وسع أمه وهو تكلف أنت في غنى عنه بمعارفته والباء للسببية أو
الملابسة أو المصاحبة وقال الشريف المعنى ان عدم الجنون لانعام الله عليه وولطفه أو حال كونه ملتبساً
بنعمة العقل والنبوة والخلق العلية مما يدل قطعاً على كذبهم وهو حال من معمول معنى النقي أي
انتفى عنك أو من فاعل بمجنون كما ذهب اليه الزنخشي والباء فائدة ليصح العمل وضعف بانه يلزم
نقي المجنون المقيد لا مطلقاً وأجيب بان القيد دائم فيصح المعنى ولعل غرضه ان مقام رد المعاند
يقتضي ما لا يوههم ولو في بادى الرأي والتقييد موههم وفيه أن تقييد النقي موههم أيضاً لكن ايهامه أقل
والقيد للاخبار ومثله كثير كما ذكره ابن الحاجب فالجزم بعدم الجنون في زمن تلبسه بالنعمة وعدم
الجنون مطلق وقيل الباء للقسم وبه جزم في لباب التفسير وضعف بان القسم لا يدخل على القسم انتهى
* أقول هذا ليس بشئ لانه وقع مثله في الكتاب العزيز ولم يلتفت فيه امثال هذا الايهام لان السياق
ومقام المدح شاهد اصدق لا يحتاجان لتركيز كية ألا ترى ان أبا البقاء رجه الله تعالى أعرب قوله تعالى وما
هم بمؤمنين يخادعون الله حالاً والعامل اسم الفاعل وهو بمؤمنين وذو الحال الضمير المستتر فيه ولما
خطأه أبو حيان رحمه الله بمثل ما قاله المعترض رده المحققون بما قلناه فالاعتراض على الزنخشي غير
مسموع أصلاً ولا حاجة الى ما أجابوا به فانه كله من ضيق العطن ولولا خوف الملل لا طلائناه وليكن الثمرة
تدل على الشجرة (تنبيه) خطر يبالى دنانير كتته وهي ان الله تعالى أقسم بالقلم وما خط به لمناسبة المقسم
عليه لان المجنون مرفوع عنه القلم فأتينا به يدل على تكذيبهم فيما قالوه فلموقع هنا ليس لغيره (وهذه
نهاية المبرة في الخطابة وأعلى درجات الآداب في المحاورة) الاشارة للامر المذكور من التنزيه عما
قالوه في حقه تعالى بقوله ما أنت الخ والكذب الذي دل عليه والتانيس بتقديم الدليل بقوله بنعمة
ربك قطع العرق الشبهة من أول الامر ثم بيان تحقيق آماله بقوله تعالى وان لك لاجر غير ممنون به عليك
أو غير مقطوع وهذا غاية البر والاحسان في خطابه له صلى الله تعالى عليه وسلم وأقصى مراتب الادب
اللائق بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم تعليم العباد والمجاورة بالجماع والراء المهملتين كالمراجعة والمجاورة
وزناومعني فقيه وجوه أكثر من خمسة فلم يكتب بمجرد الرد عليهم كن رأى من يحبه في هجوم أعدائه
بمقابلهم فكذبهم وبين وجه كذبهم ثم ذكر ما يطرده وحشته ثم وعده بما هو أعظم مما ذكره (ثم أعلمه
سبحانه وتعالى بما له عنده من نعم دائم وثواب غير منقطع) أي بعد ان برأه ونزهه أعلمه بما أعده
له بعد من الثواب على ما قاساه وعطفه بشم اشارة الى بعد ما بين الامر من تبعه السريع الانقطاع
ونعيمه الدائم الواقع في مقابلة تكذيبهم له والاجر المضاعف على عمله وصبره على طعنهم وورمهم له
بما لا يليق ففيه تسليته صلى الله تعالى عليه وسلم كانه قال له لا تحزن فقد تبين كذبهم
بداهة فلا تقص يعود عليك مما قالوه فلك نعمين مؤبد في مقابله والصبر على الشدائد والمقاساة

بقوله محسننا) من باب
التفصيل أو الافعال حال
من ضمير ما قبله أي مزيينا
(خطابه) في كتابه بقوله
(ما أنت بنعمة ربك
بمجنون) جواب القسم
في الآية ومفعول القول
في الاصل أي ما أنت
بمجنون منع ما عليك
بالنبوة وغيرها والمعنى
انهم محانبين حيث قالوا
انك لمجنون والحال انك
أعقل العتلاء وأفضل
العلماء وأكمل العرفاء
وسيد الانبياء وسند
الاصفياء والاولياء (وهذه)
أي الحالة العظيمة أو
المنقبة الجسيمة الماخوذة
من قوله آنسه وبسط
أمه أو التانيث باعتبار
الخبر وهو قوله (نهاية
المبرة في الخطابة) أي غاية
الاحسان والمطاوعة في
المكاملة والمجاورة (وأعلى
درجات الآداب في المحاورة)
أي المراجعة والمرادة
(ثم) أي بعد ان نزهه
وبرأه عما لا يليق به عما
نسبوا اليه (أعلمه بما له
عنده من نعم دائم) أي
أبد الأبدية (وثواب
غير منقطع) أي غير
متنوع في زمان وحين

(لا ياخذ عد) أى لا يضبطه عد ولا يحيط به حد (ولا يمين به عليه) من الامتنان أى ولا يجعله تحت الامتنان مع ان له المنفعة في الاحسان افتعال من المن وهو ٢٢٦ الاحسان الذى عن به على غيرك وفي نسخة ولا يمين به عليه يقال من وامتن عليه اذا

عد عليه بمعرف اسداه اليه صنعه وقيل الامتنان عد الصنيع لاظهار الفضل (فقال وان لك لاجر غير ممنون) أى غير منقطع أو غير ممنون به عليك فانه يعطيك بلا واسطة (ثم أثنى عليه بما منحه) أى أعطاه (من هباته) جمع هبة أى موهوباته وتفضلاته (وهذه اليه) أى ودله عليه والخاص ل أن المصنف رحمه الله تعالى جمع بين أقوال المفسرين في معنى قوله غير ممنون أى غير منقطع وهو قول الأكثر أو غير محسوب ولا معدود وهو قول طائفة أو غير ممنون به وهو قول ضعيف ذكره الهروي في غريبه (واكد ذلك) أى الذى يدل على ما منحه (تتميمًا للتمجيد) من المجد وهو الكرم والعظمة أى تكميه لا للتعظيم والتكريم بنسبته اليه (بحرفي التاكيد) وهما ان واللام (فقال وانك لعلى خالق عظيم) قيل استعظمه لفرط احتماله أذى قومه مع مبالغتهم في عداوتهم وهو يقول

في التبليغ ففقيه تثبيت وتخصيص فالثواب هو الاجر وغير منقطع تفسير لقوله غير ممنون (لا ياخذ العـد) أى لا يحصى ولا يعد ففقيه استعارة كانه اذا عد أخذته أو لا يغلبه العدو ويحيط به كما قيل في قوله تعالى لا تاخذ سنة ولا نوم ومنه يعلم وجه تقديم السنة والمراد المبالغة في كثرتة (ولا يمين به عليه) يمين بصيغة المبني للمجهول من المن وهو تعداد المنعم نعمه وصنيعه والتقدير لا يمين أحد من الخلق بها عليه لانها من الكريم الوهاب أو لا يمين بها الخالق وؤيد انه روى يمين بصيغة المبني للفاعل وقال الطيبي رحمه الله تعالى أن من شأن الكرام لا يمينوا ولذا قيل ان ذكر الاجر يفيد انه لا منة والثواب لا ينقص بالمنة فنقيها كما كيد للاجر وقيل عليه انه تكلف مردود فانه تعالى يمين على عباده كما صرح به في مواضع عديدة والاجر محض تفضل منه تعالى اذا العمل لا يفي بشكره ونيل المراتب العلية فضل آخر واعطاء ما لا يجب عليه فضل ثالث فتجربى وجوه المنحة منه وهى تشرىف منه والتحقيق انها لما قبحت من غيره تعالى واعتادت النفوس النفرة منها لا يفعلها الله تعالى لايها ما لا يليق به وان حسنت منه ففيه تأسيس لتعظيم يستفاد منه تدقيق النظر أقول ما ذكره من التحقيق ليس بشئ فان المنة فعلا وقولا مستحسنة منه تعالى وقد ورد التصريح بها في نحو قوله تعالى قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمين عليه كم ان هذا كم للايمان بل قد يستحسن من غيره أيضا ولذا قيل ان هذا شبيه بقول المعتزلة فافهم وفي قول المصنف رحمه الله تعالى اشارة الى تفسير آخر في قوله غير ممنون (فقال وان لك لاجر غير ممنون) أى بالقائه لانه متفرع على ما قبله من الاعلام أو تفصيل له في الجملة أى لك على ما احتملته من أذا هم ثواب غير منقطع أو غير ممنون به عليك من غير لانه موهبة الهية وأتى بتأكيدات أربع للاهتمام والتقرير والانكار وزيادة فاكدا الموعود موع أو هى موزعة على ما ذكر وان لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منكر فانه قد راعى حال السامع كفى التعريض وقد علمت أن المن له معاني القطع والنقص وتعدد النعم وأشار المصنف رحمه الله تعالى الى ذلك كله بقوله غير منقطع وقوله لا ياخذ العدا الى آخره لانه قيل عليه انه لا يتم ما ذكره من الاعلام بالكل الاعلى القول بجواز استعمال المشترك في معانيه أو جوازه في النفي أو ارادته على البدل فقول المصنف رحمه الله تعالى السابق ثم علمه الى آخره وعطفه بالواو غير حسن الا أن يكون بمعنى أو وكل قسم على نفسه يروى في تحرير ابن الهمام المشترك يعنى في النفي وهو المختار والقول بانه أعلم به عنده والبيان من المصنف رحمه الله تعالى لثبوت التقاسير تكلف وتحميل للعبارة ما لا تطيقه والظاهر انه بيان للوجوه المذكورة في الآية على وجه يفيد ثبوتها كلها لاستلزام عدم العدل لعدم الانقطاع والنقص بحسب عرف التخاطب (ثم أثنى عليه بما منحه من هباته) عطفه بشم لما مرأى مدحه بما وهبه وأعطاه من موهوباته السنية (وهذه اليه) من معرفته وتوحيده أو من القرآن وآدابه ودلالته له دلالة موصولة فان أفعال العبد وصفاته بايجاد الله فيه كما هو مذهب أهل الحق (وأكد ذلك تتميمًا للتمجيد) أى التعظيم من المجد وهو الكرم أى تتميمه النسبة اليه (بحرفي التاكيد) زيادة لتعظيمه واهتمامه به ففيه تعظيم على تعظيم وهما اللام وان مع القسم واسمية الجملة ولذا قيل الاولى ان يقول بوجوه التاكيد الا أنه اقتصر على التصريح منه فان الاسمية قد لا يقصد بها التاكيد ولذا قالوا ان نحوز يد قائم يلقى الخالي الذهن لكنه غير تام بالنسبة للقسم (فقال وانك لعلى خالق عظيم) أى بعلى اشارة لاستعلاؤه عليه لكونه محبوبا ولا عليه بغير تكلف (قيل القرآن) هذا مروي عن عائشة والحسن رضى الله

اللهم اغفر لقرى فانهم لا يعلمون (قيل) في تفسير خلقه العظيم (القرآن) أى ما فيه من مكارم الاخلاق ومن ثم عنهما قيل هو ما أمره الله بقوله خدا العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في تفسيره صل من قطعك وأعظم من حرمك وأعف عن ظلمك وهذا القول هو المروي عن عائشة رضى الله عنها انها لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم قالت كان خلقه
 القـرآن يرضى برضاه
 ويسخط بسخطه (وقيل
 الاسلام) وهو المنقول
 عن ابن عباس والمراد
 بالاسلام ههنا هو التوحيد
 الحقيقي والانقياد
 الظاهري والباطني
 لاوامر الله وأحكامه
 وقضائه وقدره كما قال
 تعالى لبراهيم عليه
 الصلاة والسلام أسلم
 قال أسلمت لرب العالمين
 (وقيل الطبع الكريم)
 ولذا كان يخالق الناس
 بكارم الاخلاق ويخالطهم
 بلطفه وارفاه وهو
 المنقول عن الماوردي
 (وقيل ليس لك همة)
 أي مقصد ونهضة (الا
 الله) أي الذي بيده كل
 رحمة ونعمة فـكان مع
 الخلق بقلبه بما ينالهم
 بقلبه وهذا منسوب الى
 الجنيد (قال الواسطي
 أثني عليه بحسن قبوله)
 أي أثني الله على نبيه
 بقبوله الحسن (وحسن
 اقباله) أي ذى المنن (لما
 أسداه اليه من نعمه) أي
 لما أوصله اليه وأولاه
 من نعمه الظاهرة والباطنة
 في دنياه وآخره (وفضله
 بذلك) أي بما ذكر (على
 غيره) أي من جميع خلقه
 (لانه جبلة) أي طبعه
 وخلقته (على ذلك الخلق)
 وفي نسخة على تلك الخلق بمعنى الخصلة أو السجية

عنهما وغيرهما كما سيأتي والمراد انه اتصف بكل صفة جيدة تعلم منه ومنزه عن كل مالا ينبغي مما هي
 عنه فليس هذا تفسير آخر كما قيل (وقيل الاسلام) ولذا قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في تفسيره
 على دين عظيم والخلق يحيى بمعنى العادة والطريقة (وقيل الطبع الكريم) أصل معنى الطبع الختم
 وطبع السيف ونحوه عمله ثم صار بمعنى الجملة التي خلق الانسان عليها ومثله الخلق وهو ملكة
 نفسية لا تقبل التغير بسهولة وقال ابن الجوزي حقيقة ما يأخذ الانسان به نفسه من الآداب وأما
 ما طبع فيسمى ختما وقد اجتمع فيه صلى الله تعالى عليه وسلم من المكارم ما لم يجتمع في غيره وقال
 الامام المراد الخلق بمجموع أخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهي مرتبة عظيمة فانه صلى الله
 تعالى عليه وسلم أمر بالاعتدال بهداهم ولم يرد أصول الشرائع لعدم مناسبة التقليد فيها فالمراد ما قيل في
 دليله نظر الجواز أن يراد الاقتداء في تحصيل اليقين بالأصول والعمل بمقتضاها فلا يلزم التقليد *
 (أقول لا يخفى أن تقليد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمن قبله من الانبياء في الأصول الدينية غير صحيح
 وهو الذي أراده الامام رحمه الله تعالى فان أراد مجرد سلوك طريقهم الموصلة لها لانفسها فلا خلاف
 بينهما فتدبر (وقيل ليس لك همة الا الله جل جلاله) الهمة كما في المصباح أول العزم من هم بالشئ
 ويكون بمعنى العزم يقال له همة عالية والمراد هنا الثاني وهذا محكي عن الجنيد رحمه الله تعالى قال إنما
 سمى الله خلقه عظيما لانه لم يكن له همة في غير الله سبحانه فكان صلى الله تعالى عليه وسلم معاشر
 للخلق بحسبه ومزايا لهم بقلبه فظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق يعني ان عزمه صلى الله تعالى عليه
 وسلم في اعلاء كلمة الله وتبليغ ما بوصل اليه وفكره في ذاته وتوحيده فقول بعضهم انه بعيد جدا لوجه
 له (قال الواسطي) في الاول وتقدمت ترجمته (أثنى الله عليه بحسن قبوله لما أسداه اليه من نعمه)
 اسدى بمعنى أعطى أو أوصل وهما متقاربان ومن بيان لما الموصولة والباء صلة اثني أو سببية والنعم
 فسرهما الفاضل الشريف بالاخلاق العظيمة التي انتظمها الخلق في الآية وتبعه تلميذه ابن الجنيد
 (وفضله بذلك) أي بما أسداه أو بحسن قبوله (على غيره) من جميع المخلوقات الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام وغيرهم وقوله (لانه جبلة على ذلك الخلق) أي خلقه مطبوعا على خلقه العظيم الكامل الذي
 لا ينقل عنه وضمير قبوله السابق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجوز فيه أن يكون لله أي قبول الله
 اخلاقه أو انه جعل حسن قبوله مثنيا عليه والاول أولى ولذا اقتصر عليه أكثر الشراح وقيل ان في
 كلامه مناقشة لان المحبول على الشئ الذي طبع عليه بمعنى انه خلق كذلك لا يقال فيه انه قابل لذات
 الذي جبل عليه لان ما بالقبول لا يكون ذاتيا فكان الاحسن أن يقول اثني عليه بحسن ما جبل عليه والله
 المنة المطلقة فانه المنعم بالشئ والمثنى عليه وتمة كلام الواسطي تشير لذلك ورده السيد بانه تقرر في العلوم
 العقلية ان ما اتصف به المرء اما على الفاعلية أو القابلية والمراد بالقبول تآثره وتحققه فيه فصرح بانه
 قابل لفاعل ردا لطبيعيين بل حسن قبوله أيضا من الله فهو قابل له أيضا فاثني عليه لافعله اياه بل
 لقبوله وقبوله أيضا ليس منه فظهر ان الاعتراض غير قابل للقبول بل للرد * أقول هذا الكلام كله
 تكلف مبني على غير أساس وتقريره ان مراد الواسطي بيان محصل معنى الآيات كلها فالنعم في كلامه
 ليس بمعنى الاخلاق بل كل ما أنعم الله به عليه لعموم الموصول وحسن القبول ما خوذ من اشارة النص
 بقوله تعالى ما أنت بنعمة ربك بمجنون أي لست ممن تستحقك النعم والبطر لم عرفتك بالله ومقدار
 نعمه وتفضيله على غيره من كونه له أجر لا يحصى وقوله لانه الخ تعليل لمجموع ما قبله يعني انه صلى
 الله تعالى عليه وسلم لسلامة طبعه وذن أخلاقه حسن قبوله للنعم واستحق الثناء وبهذا التقرير
 سقط الاعتراض لان الاخلاق وان كانت بخلاف ما في ما جعله قابلا لكنه غير مراد هنا فاذكره المحيى

(فسيحان اللطيف) أي بعباده يرزق من يشاء (الكريم) أي الذي وسع كرمه كل شيء (الحسن) أي الذي لا يستغنى أحد عن احسانه وبره وامتنانه (الجواد) أي الكثير العطاء والجود بالنسبة الى كل موجود (الحيد) الذي يحمله كل أحد من مخلوقاته وهو حامد لا نبياؤه واصفيائه القائلين بوظائف ٢٢٨ طاعته وعبادته وفي أصل الدجى الحيد أي ذي الجود والكرم في الحديث

صلح من غير تراض قدبر (فسيحان الله اللطيف الكريم الحسن الجواد الحيد) الكلام على سببحان مفصل في محله وهو منصوب على المصدرية ومعناه تنزيه الله عما لا يليق بحلال ذاته ويكون كثيرا للتعجب فيقال عنه درؤية كل أمر عجيب تنزيها عن أن يوجد شيئا من غير حكمة وان خفيت علينا فالمراد هنا التعجب من كرم الله واسدائه النعم الجليلة ثم الثناء على من قبلها وجزاه بالاجر وليس للعبد في ذلك تأثير وقد ذكر المصنف رحمه الله تعالى مثله في آخر الخطبة وفيما ذكره من الاسماء اشارة لهذا فاللطيف للطفه بعباده اذ وفقهم لحسن القبول والكريم بما اسداه وأنعم به والحسن لهم بالثناء عليهم والجواد بما أعطاهم من الثواب والاجر والحيد المحمود في كل فعالة المذكورة أو الحمد لهم أو لنفسه فالجواد بتخفيف الواو كثير الجود والتشديد غير مسموع فيه وقال في عمدة الحفاظ لا مانع منه ان قصدت المبالغة وفيه نظر وقيل السخى بناء على جواز وصفه بالسخاء كما بينا في شرح أسماء الله الحسنى وقال ابن عساقور في الممتنع امتنعوا من وصف الله تعالى بسخى لان أصله من الارض السخاوية وهي الرخوة بل وصفه بجواد لانه أي بالتخفيف أوسع في معنى العطاء وأدخل في صفة العلاء انتهى وقد ورد اطلاق الجواد عليه تعالى في حديث قدسي رواه الترمذي والبيهقي اني جواد ما جدو وقع في بعض النسخ هنا بدل الحيد المحيد أي ذو الجود والكرم وهو أنسب هنا (الذي يسر للخير وهدى اليه ثم أتى على فاعله) يشير الى قوله تعالى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وتيسيره تسهيله بتهيئة أسبابه ثم خلقه فيه وهداه لمنافعه حتى سعى في كسبه وفاعله المباشر له فان الفعل ينسب له وان كان الفاعل حقيقة هو الله والثناء كما يكون على الفعل يكون على الفاعل كما قال أنت كما أنيت على نفسك وقواه فانت كما تشي وفوق الذي تشي فالاعتراض ساقط (وجازاه عليه) هو ناظر للاجر ثم كرر التعجب لتركز الاحسان فقال (سبحانه ما أغمر نواله) أغمر فعل تعجب بالغين المعجمة من الغمر وهو الماء الكثير استمعير لمطلق الكثرة والنوال العطاء (وأوسع افضاله) السعة مفروفة شاعت في الشمول والعموم والافضال الانعام قال في المصباح تفضل عليه وأفضل افضالا بمعنى وفضلته على غيره صيرته أفضل منه انتهى فاقبل الافضال مصدر افضله جعله فاضلا وأفضله غريب خبط لا وجه له (ثم سلاه) بتشديد اللام من التسليية وهي ازالة الغم (عن قولهم بعده) أي عما قالوه في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وبعد متعلقة بسلاوه وهذا اشارة لكل ما ذكر من الرد والثناء والظرف مؤكدا لتدل عليه ثم وكونه للاشعار بأنه لم يكتف بالتسليية غير ظاهر (بما وعد له من عقابهم) أي تعذيبهم بما صدر منهم وفي نسخة بالباء الحارة وفي نسخة عقوباتهم بصيغة الجمع لتعدد المعاقب وأنواع العقاب وروى عقابهم أي عاقبة سوء عاثهم وما يؤول اليه وفي نسخة عقباة أي عقيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في نصره عليهم والانتقام منهم ولما كان عذابهم وهلاكهم فيه مسرة وشفاء لصدور المؤمنين كما قيل * مصائب قوم عند قوم فوائد * كان وعد الله فلا وجه لما قيل انه استعمل الوعد في الشر مجازا أولانه في أصل وضعه عام وجعل الموعد هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم في قوله وعده متعين والقول بأنه عدى بقوله له باعتبار انه ذكر له تغيير في وجوه الحسان قيل ما ذكر دليلا على عدم رجاء اسلامهم اذ لو كان ذلك مرجحا والوعده به لانه أحب اليه والاحسن أن يقول على عقاب طائفة

القدسي والكلام الانسي وذلك اني جواد ما جد رواه الترمذي والبيهقي (الذي يسر الخير) أي سهله وفي نسخة للخير أي هيا أهلاله كما قال تعالى فسنيسره لليسرى (وهدى اليه) أي وهداه اليه كما قال تعالى وهديناك الى صراط مستقيم (ثم أتى على فاعله) أي فاعل الخير نحو قوله تعالى انه من عبادنا المخلصين (وجزاه عليه) أي أثابه بما منحه عليه في الدنيا ووعد له بالمزيد في العقي بنحو قوله تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم هذا (سبحانه) اسم للتسبيح بمعنى التنزيه وقد يجعل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف ثم نصبه بفعل ترك اظهاره يصدر به الكلام للتنزيه عن السوء والملام فهذا أيضا معنى قوله (سبحانه) بدلا مما قبله (ما أغمر) بالغين المعجمة فيم وراء وفي نسخة ما أعمر (نواله) بفتح النون والصيغة للتعجب أي

ما أكثر عطاءه (وأوسع افضاله) بكسر الهمزة أي بره واحسانه (ثم سلاه) من التسليية وهي التعزية والتهنئة والمعنى منهم أزال عنه ما خزنه من الغم وكربه من الهم (بعده) أي بعده هذا المدح والثناء ووعد البر والعطاء وأبعد الدجى حيث قال أي بعد ما قالوه (عن قولهم) متعلق بسلاوه أي عن مقول الكفار في حقه مما لا يليق بجنابه وهو في أصل الدجى متصل بسلاوه وقوله بعده هذا (بما وعد له من عقابهم) بضم العين أي من سوء عاقبتهم الذي هو وعد المؤمنين ووعد الكافرين وفي نسخة من عقابهم أي عذابهم وحقابهم

(وتوعدهم) أي وبما أو وعدهم وخوفهم (بقوله تعالى فسنبصرهم) (بقرينة ثلاث آيات) أي إلى قوله تعالى وهو أعلم بالمهتدين وهو منصوب باعني أو أقر أو يجوز رفعه وخفضه كما تقدم والضمير في فسنبصر للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه يبصرون للكفار وهذا الابصار إما في هذه الدار وإما في دار القرار وفي دار البوار للفجار والمعنى فسبصرى أو فسبصروا أي أيكم المفتون أي أيكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة أو بآيكم الجنون على أن المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما قالوا ليس له عقل ما قاله المعنى بآيكم الفتنة وهي كناية عن الفساد والجنون الذي رموه به أو بآي الفريقين الجنون أو بفريق المؤمنين أم ٢٢٩ بفريق الكافرين أي في أيهما

يوجد من يستحق هذا الاسم فالباء على هذا ظرفية وخلاصته في أي فريق منكم الرجل المفتون ثم ختم الله سبحانه وتعالى الآية بوعيدهم ووعد نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فأوعدهم بقوله تعالى إن ربك هو أعلم عن ضل عن سبيله ووعد به بقوله تعالى وهو أعلم بالمهتدين فكانه قال هو أعلم بالمجانين على الحقيقة واليقين وهو أعلم بالمهتدين بحيازتهم كمال العقل في الدين (ثم) أي بعد أن مدحه الله وسلاه متوعدا إياهم (عطف) أي التفت وكرر (بعد مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم على ذم عدوه) قيل هو الأخنس بن شريق وكان ثقيفا ملصقا في قريش والأطهر أنه الوليد بن المغيرة ونقل الثعلبي في تفسيره أنه أبو جهل ونسب هذا إلى ابن عباس رضي الله

منهم ولذا قيل إن الوعيد تعريض بآي جهل والوليد واضح رابها وورد بان المصنف رحمه الله تعالى لم يقصد العموم ولو سلم فاذكره ممنوع لانه يقال لكل كافر إن لم تنته فسنبصر ومقابل الوعيد بقوله (وتوعدهم) بقوله فسنبصرون وينصرون الثلاث الآيات) يأتي ما ذكره كراه أي ذكر وعيدهم وتوعدهم والجار متعلق بتوعدا وبه وبما قبله على التنازع والثلاث منصوب بمدة دركار والآيات بدل منه منصوب بالكسرة لا بحرور بالاضافة لضعف نحو الثلاثة الاثواب والمقدر أعني أو أقر أو تخوه ولا فرق بينهما كما تقدم وقوله تعالى بآيكم المفتون أي أيكم الذي افتتن بالجنون اسم مفعول والباء مزيدة أو مصدرا لانه يحى على زنة مفعول قليلا أي بآيكم الفتنة والباء بمعنى أو بمعنى في ويجوز هذا إذا كان اسم مفعول أيضا أي المفتون في أي الفريقين أو فريق المؤمنين أم فريق الكافرين أو من يستحق هذا الاسم والابصار بمعنى العلم بعده ما معموله أو مستأنف أي في أيهما يوجد والعقاب مفهوم من سياق التهديد وبقيّة الآيات ظاهر (إن ربك هو أعلم عن ضل) أي بالمجانين على الحقيقة وهم من ضل (عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) بحيازتهم كمال العقل (ثم عطف بعد مدحه) صلى الله تعالى عليه وسلم (على ذم عدوه وذم سوء خلقه وعدم عاقبه) بعد منصوب على الظرفية مضاف لمدحه أو مقطوع عن الاضافة مبنى على الضم فمدحه منصوب على المفعولية لعطف وهو الثابت رواية عن المزني قيل وفيه نظر لانه يقتضى تقديم الذم على المدح وليس كذلك في النظم فالاحسن أن يقرأ بالاضافة وقوله عطف أي التفت أو مال إليه وعلى رواية المزني المعنى انه ثنى مدحه فلا يقتضى تقديم الذم الا ان تعديته بعلى وجعل الذم محاشي به المدح تكلف فالوجه الاول وكون المراد بالمدح قوله فلا تطع على ان المعنى انه ذم على ترك اطاعته وهو مدح له صلى الله تعالى عليه وسلم وان تضمن ذمهم فالمراد عطف مدحه مع ذمهم بعباد جدا وذم عدوه مصدر مضاف أو ماض معطوف على قوله عطف وعدوه كل من عداه لا معين كما مر والعدو يطلق على الواحد وغيره والمعانيب جمع معيبة بمعنى العيب واعلم ان العطف يتعدى بعلى بمعنى الشفقة والحنو وعن الصرف والصدوق يقال عطفته اذا ثنيته وأملته والعطف النحوى يتعدى بعلى أيضا وما في عبارة المصنف عطف لغوى لا نحوى وتجوز هذا لكونه بالغاء غير صحيح لانها ليست عاطفة فارتكابه والتحمل له تعسف وسوء خلقه مقابل أعظم خلقه (متوليا ذلك بفضله ومنتصرا للنبية صلى الله تعالى عليه وسلم) حالان من ضمير عطف أي لم يكمل ذلك لاحد ولم يجعل بينه وبينه واسطة بل فعله بنفسه اهتماما بتعظيمه ونصرته كما ذكره بكلامه النفس أو اللغضى في قوله سنسمه الى آخره (فذكر بضع عشرة) وروى بضع عشرة وفي المصباح بضع بالكسر في العدد وبعض العرب تفتحه واستعماله من الثلاثة الى تسعة يستوى فيه المذكر والمؤنث ويستعمل أيضا من ثلاثة عشر الى تسعة عشر لكن ثبت التناهي بضع مع المذكر وتحتذف مع المؤنث كالنصف ولا يستعمل فيما زاد على العشرين وأجازه

تعالى عنهما أيضا وقيل هو عتبة ابن ربيعة وكثير من المفسرين على أن جميع الصفات التي في هذه الآيات إنما جاءت أجناسا ولم يرد بهار جل بعينه بل المراد ان كل من يكون متصفا بوصف منها فلا تطعه فيها (وذم سوء خلقه) أي وعلى ذكر سوء خلق عدوه (وعد معانيبه) أي وعلى تعدد قبائح مبعضه (متوليا) أي مباشرة بنفسه (ذلك بفضله) أي من غير وجوب شيء عليه (ومنتصرا للنبية صلى الله تعالى عليه وسلم) أي منتقما لاجله من أعدائه (فذكر) أي الله سبحانه وتعالى في كلامه بعد ذلك (بضع عشرة) بسكون الشين وتكسر وروى بضع عشرة

(خصلة) بفتح الخاء أي خصلة قبيحة وخلعة ذميمة والبضع بفتح الموحدة ويكسر ما بين الثلاث إلى التسع وهذا هو المشهور وأراد المصنف إحدى عشرة خصلة وهذا على قول من يقول بدؤه الواحد ومنها العشرة لأنه قطعة من العدد ويجري في التذكير والتانيث مجرى العدد المركب (من خصال الذم فيه) أي من بعض الخصال المذمومة في عدوه (بقوله فلا تطع المكذبين) تهيبح لتصميمه على معاصاتهم (إلى قوله تعالى أساطير الأولين) وهو قوله ودو الوتد هن فيدهنون أي لوتلين فتدع نهيهم عن الشرك فيميلون أيضا اليك في بعض ما تدعوهم إليه وذلك أن قرشاقا لوفي بعض الاوقات لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لوعظمت آلهتنا العبدنا الهك وعظمناه فنهاه الله عن ذلك بقوله فلا تطع المكذبين ودو الوتد هن فيدهنون ولا تطع كل حلاف أي كثيرا الحلف حقا وباطلا وكفى به زاجرا لمن اعتاد الحلف حيث يخاف عليه من الكذب كما ورد كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع مهين أي ذى مهانة وحقارة وخصاله أنه ضعيف وحقير ووزنه فعيل لا مفعول والميم أصلية لازائدة هما زعيا ب في أعراض الناس مشاهد معتاب في حقهم غيبة مشاء بنميم يقال للحديث على وجه السعاية للفساد والنهم مصدر كالنميمة وهو نقل القبائح مناع للخير أي كثير المنع منه فقليل المراد بالخير هو المال فعلى هذا هو وصف بالشع وقيل بل هو على عمومته في المال وجميع أفعال الخير والخصال وعنده متجاوز في الظلم أثم كثير الاثم عتل جاف غليظ من عتله أي دفعه بعنف وشدة بعد ذلك أي بعدما عدى من مثالبه ومعاييه زعيم أي دعى كالوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده ٢٣٠ قيل ان الله سبحانه وتعالى لا يعيب أحدا بالانساب ولكن ذكره ليغرف

بذلك وما أحسن قول

حسان

وأنت زعيم نيط في آل

هاشم

كما نيط خلف الراكب

القدح الفرد

ان كان ذامال وبنين

عالة ما بعده وقر أحزة

وشعبة بهزتين فالتقدير

الآن كان ذامال كثير

وبنين متعددة قيل كانوا

عشرة وقيل اثني عشر

اذ اتلى عليه آياتنا قال

أساطير الأولين أي قال

ذلك حين تليت عليه

بعضهم فنقول بضعة عشر رن رجلا وبضع عشرون امرأة وكذا قال أبو زيد وعلى هذا المعنى البضع والبضعة في العدد قطعة مبهمه غير محدودة انتهى وفيه اختلاف لأهل اللغة وكلام المصنف رحمه الله تعالى ليس مخالفا لما قالوه كما توهم وما هنا ثلاث عشر أو اثني عشر أو إحدى عشر بناء على عدم المداهنة والاستظهار بالمال والبنين منها (خصلة من خصال الذم فيه) أي في عدوه والخصلة بفتح الخاء المعجمة الصفة مطلقة وغلبت في صفات المدح اذا اطلقت (بقوله تعالى فلا تطع المكذبين) فيما دعوك له من تعظيم آلهتهم وتحوه وهو تهيبح له صلى الله تعالى عليه وسلم على تصميمه في مخالفتهم (إلى قوله تعالى أساطير الأولين) أي أباطيلهم المنقولة عنهم وهو جمع اسطار جمع سطر وما وقع منه في القرآن منقول عن النضر بن كادة لأنه دخل بلاد فارس وتعلم أخبار رستم وغيره فكان يقول أنا أحدثكم بأحسن مما يحدث به صلى الله تعالى عليه وسلم فنزل ومن قال سائر مثل ما أنزل الله (ثم ختم ذلك) أي ما عدى من المعائب أو رده عقبه كالحاتمة له (بالوعد الصادق) لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم كما روى نسخة بالوعد وروى أيضا الوعيد بالنصب صفة ذلك وصدقه لعدم مخالفته وان كان الوعيد يجوز تخلفه لكن لكونه وعدا لا يخلفه من لا يخلف الميعاد أو الصادق هنا بمعنى الخالص الذي لا يشوبه غيره كما يقال صادق الخلاوة (بتمام شقائه وخاتمة بواره) متعلق بختم أي بشقائه التام والبوار الهلاك وعبر به في نسخة الذي هو خاتمة أمره وآخر أحواله أو حاله تجر إليه فسمى به (بقوله سنسمه على الخرطوم) الوسم العلامة

والاساطير جمع اسطورة بضم الهاء كحدوثه وأحاديث وقيل الاساطير جمع اسطار والاسطار جمع سطر بفتح الطاء كذا في حاشية المنجاني وفي القاموس السطر الصنف من الشيء كالكتاب والشجر وغيره وجمع اسطر وسطور واسطار وجمع الجمع أساطير والخط والكتابة ويجرك في الكل انتهى وأراد الكافر به الاباطيل المنسوبة إلى المتقدمين وقائله النضر ابن الحارث وسببه أنه دخل بلاد فارس وتعلم أخبار رستم وغيره (ثم ختم) أي الله سبحانه (ذلك) أي ما ذكره من مثالب ذلك الشقي (بالوعد الصادق) وفي نسخة بالوعد الصادق (بتمام شقائه) أي تعبته أو كمال شقائه (وخاتمة بواره) أي هلاكه ودماره بقوله تعالى (سنسمه على الخرطوم) أي سنكويه على أنفه ها بقله وخص الانف لأن السمة عليه اشع وظهورها أشنع وأشيع وقيل أي نجعل على وجهه يوم القيامة سمة سودا تكون منبهة عليه ومعرفة به قبل دخوله النار كما قال الله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم أو معناه أنه يعذب اذ ذاك بنار تجعل على أنفه فتكون فيه كالسمة وقيل هذا في الدنيا وهي كناية عن ضربة يضرب بها وجهه وأنفه فتبقى فيه كالسمة قالوا وقد حل ذلك يوم بدر على أنف الوليد بن جراح ظاهرة وعلامة باهرة وقيل ليس السمة هنا على حقيقتها وانما هي كناية عن شهرته بما يبقى له مذكروا ولا يمكنه اخفاؤه كالوسوم بسمة على أنفه والخرطوم في الاصل انما هو للسباع كالفيل واستعمل في الآية للإنسان استعارة وإشارة إلى أنه شبيه بالحيوان صورة وسيرة كما قال تعالى أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون

أي الكاملون في الغفلة عن الحضرة وقيل أنما عدل عن الأنف إلى الخرطوم لأن الأنف محل الغزو والأنفة ولا كذلك الخرطوم لانه محل المذلة والاهانة ولذا قيل الأنف في الأنف وقيل الخرطوم الوجه كله وهذا في الإنسان وربما قيل له في الأنف كغيره ومحل الكلام وزبدة المرام في هذا المقام أي سنجعل له سمة أي علامة على الخرطوم أي على أنفه أما حسا كضرب أنفه بالسيف يوم يدرو بقيت علامة في أنفه حتى يأنف من أنفه أو يكون سوادا في وجهه زائدا عن غيره من الكفار في القيامة أشد عناذه وعتوه وأمامه كسوه ذكره بالذم والمقت والاشتهار بالشر بحيث لا يخفى ذلك بوجه فيكون ذلك كوسمة على ٢٣١ أنفه ويمكن تحق في الجميع في حقه

(فكانت نصرة الله له)
أي لنبيه صلى الله تعالى
عليه وسلم على عدوه (أتم
من نصرتة) عليه الصلاة
والسلام بنفسه (لنفسه)
أي فان من كان لله كان
الله له (ورده) أي كان رده
(تعالى على عدوه أبلغ
من رده) صلى الله تعالى
عليه وسلم (وأثبت في
ديوان مجده) أي في ديوان
كرمه وشرفه وهو بكسر
الدال وتفتح الجيم والجمع
دواوين ودواوين وأصله
ديوانه بالفارسية وذلك
أن كسرى أمر كتابه أن
يحتتمعوا في دار واحدة
تعملوا حساب السواد
في ثلاثة أيام وأجلهم
فيه وأطلع عليهم لينظر
ما يصنعون فنظر إليهم
فرآهم يحسبون بأسرع
ما يمكن وينسخون كذلك
فعجب من كثرة حركتهم
فقال أين ديوانه أي هؤلاء
مجانين وقيل شياطين
ثم قيل في كل محفل ديوان
وأول من دون في الإسلام

والذي والخرطوم وخرطوم كعقود وعصافير الأنف هنا وأصله يختص بالحيوان كالغزال ونحوه
فاستعير للإنسان لا يذانه باستحقاقه والتمك به وهو هنا كناية عن تشهيره بالقبايح في الدنيا أو في الآخرة
أو فيه ما وقيل وسماه تسويد وجهه يوم تبيض وجهه وتسود وجوه وخض الأنف لانه أظهر الأعضاء
تذليلا للتكبر عن الحق الذي عنده شمم في أنفه فعوقب بضده (فكانت نصرة الله له صلى الله تعالى عليه
وسلم أتم من نصرتة لنفسه) أي نصرتة التي بولائها بنفسه في قوله تعالى سنسمه على الخرطوم إلى آخره
ونصرة نفسه على أعدائه هي الله أيضا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينتقم لحق نفسه الصبر
وما فعله العظيم عظيم (ورده تعالى على عدوه أبلغ من رده لنفسه) رده بتكذيبهم بنفسه أبلغ من رد النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وإقامة الحجج وان كان هذا أيضا ليس من تلقاء نفسه وقيل المراد لو كان له رد
ونصرة وهو عليه الصلاة والسلام فعل ما فعل الله ومن كان لله كان الله له (وأثبت في ديوان مجده) أي
أعظم وأقوى ثباتا وأبقى في صحف الدهر من أن يثبت هو بنفسه فان ما أمضاه الله لا نقض له والديوان
بكسر الدال المهملة وقد تفتح منهم من قال أنه فارسي مغرب وأصله جمع ديوان وهو العفريت شبه به أهله
وقيل أنه عربي من التدوين وهو الكتابة وهو واوي خفف بقلب إحدى واويه ياء ويجمع على دواوين
ودواوين وهو مجتمع الصحف والكتاب للسلطين وأول من وضعه في الإسلام عمر رضي الله تعالى عنه
ويطلق على نفس الدفتر والكتاب وعبارة المصنف رجه الله تعالى تحتملها وهو استعارة فاستعار
لمجده أي عظمت ديوانا ثبت فيه فاذا اثبتته الله كان أتم وأكثر ثباتا وهكذا هو باقي إلى يوم القيامة
(الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاکرام) *
يعني ما جاء في القرآن من الآيات الدالة على إكرام الله له والشفقة به والشفقة اسم مصدر من شفق بغيره
عطف وحنى فهو شفيق وهذا ونحوه مما لا يوصف به الله فتجوز به عن اللطف بمن يحبه والجهة معناها
الجانب والمراد بها هنا شأنه وحقه والمورد مصدر ميمي منصوب على المصدر أو اسم مكان منصوب
على الظرفية وأصله المحل الذي يؤخذ منه الماء فاستعير له لعموم نفعه وقيل الشفقة حرص الناصح على
حال المنصوح وقد يطلق على ما فيه دفع المضرة ونحوه والمراد بالاکرام إكرام مخصوص ولو عم شمل ما فيه
غيره من الفضول (قال الله تبارك وتعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي قيل طه اسم من اسمائه)
أي من أسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقدم للاهتمام به لمناسبته للمقام والبلغاء يقدمون
مسه لان البلاغة يعتبر فيها رعاية مقتضى المقام فابتغى به عندهم أهم محاله تقدم ذاتي كما قررره
في تقديم الأمر بالقراءة في قوله تعالى اقرأ باسم ربك فتذكره (وقيل هو اسم الله تعالى) هذا منقول
عن ابن عباس رضي الله عنهما واستدل بما قبله بحديث لي عند ربى عشرة أسماء طه ويس (وقيل
معناه يارجل) أي معناه يارجل وحرف النداء مقدم معه وهو مروي عن ابن عباس رضي الله تعالى

عمر رضي الله تعالى عنه (الفصل السادس) * (فيما ورد من قوله تعالى في جهته) أي في حقه (عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة
والاکرام) أي مورد الرحمة والكرامة وهو منصوب على المصدرية (قال الله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي قيل طه اسم من
أسمائه عليه الصلاة والسلام) أي لحديث تقدم لي عند ربى عشرة أسماء وذكر منها طه وهو في حساب العدد المرموز في البجد أربعة
عشر إيماء إلى أن بدر وجهه في غاية من النور ونهاية من الظهور (وقيل هو اسم الله تعالى) قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ولعله إشارة إلى الطاهر والمأدى والمعنيان صادقان في حق الله تعالى ورسوله حقيقة ومجازا وقد قيل المعنى طوبى لمن اهتدى بك
(وقيل معناه يارجل) أي في لغة علم ولعل أصله يا هذا فقلبا ياء طاه واقصر وا على ها

(وقيل) أي في معناه (يا انسان) قلبوا وأثوابها السكت كذا ذكره الدجى ووجهه غير ظاهر مع ان هاء السكت انما يكون ساكنا والاظهر ان أصله يا هذا المراد به الرجل ٢٣٢ أو الانسان (وقيل هي حروف مقطعة) أي يراد بها حروف هجائية بنائية (لمعان)

عنهما أيضا كما ذكره البيهقي وقال عكرمة انه لغة معروفة في عكل وعك وقيل انها لغة حبشية أو عبرانية أو سريانية أو نبطية ومعناه يا حبيبي وقيل لعل أصله يا هذا فقلبو الياء طاء واقتصر واعلى ها وهو بعيد جدا (وقيل يا انسان) رواه البغوي عن الكلبي وقال انه لغة عك فان صحت الروايات فهو مشترك (وقيل هي حروف مقطعة لمعان) الجع لما فوق الواحد دل قوله (قال الواسطي أراد يا طاهر يا هادي) فالطاء من طاهر والماء من هادي وقيل الطاء طول الغزاة والماء هيئتهم وقيل طوي والماء وية وقيل انه قسم بطوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهدايتة وقيل معناه أيها البدر لان الطاء والماء في الجمل أربعة عشر (وقيل هو أمر من الوطئ) بالقدم فابدلت الهزة ألفا (والماء كناية عن الارض) أي الضمير راجع اليها العلمها من قرينة الحال والضمير بسمى كناية عن النجاة كما ذكره أهل العربية وهذا قول ذكره القرطبي والبيضاوي وقيل ان هاء اسم تحرف ما خوذ من هاء اسم الضمير فهي كناية اصطلاحية عنه لأنه ضمير كما قيل في طاورد البيضاوي هذا القول بانه يا باه كتابتها بصورة الحرف ورد بانه رسم المصحف غير قياسي فيه كما رسم أيها المؤمنون بلا ألف في الأمام وقرى عطه بسكون الهاء وأصله طاء فابدلت الهزة هاء كالك وهياك أو هو أمر واهاء للسكت والمفعول محذوف أي طاء الارض ويحتمل انه أراد أن الهاء من هاء وحدها ضمير كما قاله بعض النحاة (أي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة) الاعتماد الاتكاء والاستناد على الارض بقدمه أو قدميه ويقال اعتمد على القدم وعلى الارض وظاهر هذا وما سياتي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يقوم على قدم واحدة اتعابا بالنفس ليزيد أجره في عبادته فان الاجر على قدر المشقة وان لم يثبت في الشرع ان القيام على رجل واحدة من التطوعات حتى يفعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويخالفه ما روى ابن عباس وابن مردويه عن علي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قام الليل كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع رجلا فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام وقال له طاء الارض بقدميك وظاهره ان وضع إحدى قدميه كان راحة له صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعب وصرح به البغوي ونقله عن الكلبي فالوجه ان المعنى لا تتعب حتى تحتاج الى الاستراحة برفع قدم دون الاخرى لا ما ذكره المصنف والجمع بينهما انه لما تورمت قدماه وتروح برفع واحدة ودع في مشقة القيام برجل واحدة لنقل الاعتماد عليها فامره بالاستراحة وترك التعب وما يوجبه كما خفف عنه قيام الليل اقول هذا مما لا طائل تحته فانه لا شبهة في ان القيام على رجل واحدة أشق من القيام على الرجلين كما قيل

إذا الحمل الثقيل توزعته * اكف القوم هان على الرقاب

وان كان في القيام على واحدة راحة للرفوعة فيضع نسبة الراحة لكل من الامرين وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى متعين من السياق على هذا التفسير فانه اذا قال له ضع قدميك فانا لا نريد تعبك دل على الراحة ولا منافاة بينه وبين ما رواه التوفيق الذي ذكره تكلف فتدبر * (تنبيه) * كون الاجر على قدر المشقة كما ورد في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أجرك على قدر نصبك كما في مسلم قال ابن عبد السلام في قواعده ليس هذا على إطلاقه انما هو اذا اتحد العملان في الشرف والشرائط والسنن وكان احدهما شاقا فيثاب على تحمل المشقة كالغسل في الصيف والشتاء ما اذا لم يتساويا فلا فان الايمان أفضل من الاعمال مع خفته ثم اختار ان أفضل الاعمال انما هو بالمصالح الناشئة عنها فتصدق البخيل أفضل من قيامه وانقاذ الحاكم مظلوما أفضل من قيامه الليل وصيام النافلة ونقله الزركشي في قواعده وارتضاه وانا عوده الى ذلك (وهو قوله تعالى ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت

أي موضوعا لمعان أيائية والله أعلم بما راده بالطريقة القطعية) قال الواسطي أراد يا طاهر (وفي معناه يا طيب (يا هادي) أي أراد بالطاء افتتاح اسم وبالماء ابتداء اسم (وقيل هو أمر من الوطئ) أي بالهمز والماء كناية عن الارض فامر بان يطا الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجد على إحدى رجليه وأصله طاء قلبت همزة هاء أو طاء قلبت همزة ألفا وأورد عليه كتابتهما على صورة الحرف وكذا على القول بان أصله يا هذا وأجيب بانه اكتفى بشرطى الكامتين وعبر عنهما باسمهما على صورة مسماهما في رسمهما (أي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة) أي فانه شاق عليك (وهو قوله) تعالى (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) أي لتتعب في أمر العبادة بل المراد به انك تعب على وجه الراحة فانك انما بعشت بالحنيفية السمحة ثم الشقاء شائع بمعنى التعب ومنه سيد القوم أشقاهم ولعل الحكمة في عدوله عن تعب الاشعار بانه أنزل عليه ليسعد بحكم الضد أو مراعاة القواصل

فيها

الآتية (نزلت) وفي نسخة ونزلت (الآية) أي أول سورة طه

(فيما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتكلمه من السهر والتعب وقيام الليل) أي حتى تورم قدماه وذلك لأنه قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأت من القرآن ليلة كما رواه الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وروى أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي حتى تورم قدماه قال فقبل له اتفعل هـ ذاق قد جاءك أن الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا كون عبدا لشكره (حدثنا) وفي نسخة أخبرنا (القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن) أي ابن علي ابن شبري بشين معجمة مكسورة وباءه واحدة ساكنة وبعد الراء مثناة من أسفل أحد العلماء ٢٣٣ الصالحين من رجال الاندلس مات سنة ثلاث وخمسمائة

باشبيلية (وغير واحد) أي وكذا حدثنا جمع كثير (عن القاضي أبي الوليد الباجي) بموحدة وجيم هو سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث المنجيني القرطبي صاحب التصانيف نسب إلى باجة مدينة بقرب اشبيلية وقيل هو من باجة القيروان التي ينسب إليها أبو محمد الباجي الحافظ مات بالمدينة سنة أربع وسبعين وأربعمائة قيل كان يحضر مجلسه أربعون ألف فقيه روى عنه الخطيب وابن عبد البر وهما أكرمته والحميدي وأبو علي الصدي وغيرهم (أجازة) أي من طريق الأجازة (ومن أصله) أي كتابه الذي قرأ فيه علي مشايخه (نقلت) في مكان في سنده أجازة ومناولة (قال حدثنا أبو ذر الحافظ) أي المشهور بحفظ الحديث يعني به الهروي واسمه عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الله

فيما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله من السهر والتعب وقيام الليل) الصمير راجع للنبي عن اتعاب نفسه المستفاد من النفي في الآية أي هو المراد من الآية والشقاء أصل معناه التعب قيل أنه عبره ليدل على سعاده والنفي على هذا التعب مخصوص كما يتضح سبب النزول وإن كان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والمورد فلا يخص بما ذكره ولان تعبته بتأنيده على كفرهم (أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد) أي رواه المصنف عنه وعن كثير من العلماء غيره وهو ابن عبد الرحمن بن علي بن شبري بشين معجمة مكسورة وباءه واحدة ساكنة وبعد الراء مثناة من أسفل من أصحاب الباجي ثقة حافظ توفي يوم الخميس رابع رجب سنة ثلاث وخمسمائة باشبيلية (عن القاضي أبي الوليد الباجي) بالموحدة نسبة إلى باجة من بلاد المغرب وباجة بموحدة وجيم بلدة بقرب اشبيلية وقيل هي باجة القيروان وأبو الوليد هذا هو سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيني القرطبي الذهبي أصله من مدينة بطليوس وانتقل جده لباجة التي نسب إليها هو والحافظ أبو محمد الباجي ولد في ذي القعدة ببطلوس سنة ثلاث وأربعمائة وأخذ عنه جماعة كابن عبد البر والخطيب والحميدي وغيرهم ورحل للحج وجاور بالحرم ثلاثة أعوام ولازم أبا ذر الهروي وخدمه ثم رحل لبغداد ودمشق وأخذ عن العلماء وتفقه على أبي الطيب الطبري وأخذ علم الكلام عن أبي جعفر السمناني وأقام بالموصل ثم رجع إلى الاندلس بعد ثلاثة عشر عاما وقصته في كتابه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيده عشه هـ (تقدمت الإشارة إليها وقال ابن سكرة أنه مات بالمدينة في تاسع عشر رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة (أجازة ومن أصله نقلت) الأجازة في كلام العرب قديما كما نقله أهل اللغة الاذن في الانصراف من جاز المـ كان إذا تجاوزته ومن ثم تعدي بالهمزة للمفعول الثاني وقد يقتصر على احدى مفعوليه لانه من باب كسى ومعنى أجازة أذن له في الجواز ثم استعمل لطلق الاذن وخصه المحدثون بالاذن في نقل الحديث فصار حقيقة عرفية وهذه لفظة عربية قديمة فالجائزة بمعنى العطية وقد وقع هنا فيها كلام لابن الصلاح لنا فيه كلام بيناه في حواشيه والمراد بأصله كتابه الذي ضبط فيه وجعله مـ كاله لا السماع وقوله نقلت الخ هو من كلام أبي عبد الله يعني أنه لم يسمعه منه وإنما نقله من كتابه الذي أجاز به وقال ابن الخـ بلى انه من كلام المصنف رحمه الله تعالى لامن كلام شيخه كما قيل فإن تعلق عن باخبرنا بابه ولو قيل كان بدلا عن قال لم يكن من كلام المصنف رحمه الله تعالى والاصل أصل شيخ شيخه يعود الضمير على الأقرب وإنما قيده به لان العنينة يتبادر منها السماع وعليه المحدثون فلولا قيد أوهم خلاف المراد وقد يقولون أخبرنا وجـ حدثنا في الرواية بالأجازة والاختارخـ لافه الآن يصرح بالأجازة ورواية السماع أقوى من الأجازة وسوى بينهما ما الطوف في قواعد والخلاف في ذلك في الكتب المدونة كذلك (قال حدثنا أبو ذر الحافظ) الهروي العلاء بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الانصاري المالكي بن السـ سمع به راة وغيرها كثير من المشايخ وصنف التصانيف الجلية وروى عنه الكبار وترجمته مشهورة توفي في شوال سنة أربع وأربعمائة قال (حدثنا أبو محمد الحوي)

(٣٠ - شفال) ابن غفير بغين معجمة ابن خليفة بن ابراهيم المالكي توفي في ذي القعدة سنة خمس وثلاثمائة وأربعمائة في الحرم مجاور فيه وهو منسوب إلى الهرة بفتح الهاء والراء مع تخفيفه ودون همز موضع بين مكة والطائف وأما الهرة فوضع بين مكة وعسفان كذا ذكره التلمساني وأما هرة بالكسر بلا همزة قبله عظمة بخراسان قال الحايي وسمع منه جماعة وروى عنه بالأجازة جماعة منهم الخطيب وابن عبد البر وغيرهما (قال حدثنا أبو محمد الحوي) بفتح المهملة وضم الميم المشددة وكسر الواو وباء نسبة إلى جـ ده جويه وهو عبد الله بن محمد بن حمويه السرخسي توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة

(حدثنا ابراهيم بن خريم) بضم خاء معجمة وفتح زاي قال التلمساني هو ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن خريم (الشاشي) بشيئين معجمتين واما الشاشي على ما في بعض النسخ فتصحيح (حدثنا عبد بن حميد) بالتصغير أي ابن نصر القرشي الكشي بكاف وشيئين له تأليف في كتاب الله العزيز ومعانيه توفي سنة تسع واربعين ومائتين قال الحلبي هو مصنف المسند وصدقنا منتهج به بالقاهرة سمع يزيد بن هارون ومحمد بن بشر العبدي وعلي بن عاصم وابن أبي فديك وغيرهم روى عنه المسلم والترمذي وعلق عنه البخاري في دلائل النبوة من صحيحه فسماه عبد الحميد (حدثنا هاشم بن القاسم) هو ابو النصر يعرف بقيقصر التميمي روى عن ابن أبي ذئب وعكرمة وعنه احمد والحرث ابني اسامة اخرج له الجماعة توفي سنة سبع ومائتين (عن ابني جعفر) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب هو والد جعفر بن محمد الصادق توفي عام عشرة ومائة وقال الحلبي ابو جعفر هذا اختلف في اسمه ف قيل عيسى بن ابي عيسى بن همام مروزي كان يتجر الى الري ٢٣٤ روى عن عطاء بن المنكدر وعنه جماعة اخرج له الاربعة (عن الربيع بن انس) هو ولد

أنس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخدمه رضي الله تعالى عنه قال الحلبي الربيع تابعي وهو بفتح الراء بصري نزل خراسان وروى عن أنس وابي العالية وعنه الثوري وابن المبارك قال ابو حاتم صدوق توفي سنة تسع وثلاثين ومائة اخرج له الجماعة قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتثقي الآية أي لا تذكر لمن يخشى أي لا تكن انزلناه موعظة لمن يخاف مخالفة المولى ويتبعه بالطريق الاولى فهذا الحديث اسنده المصنف هنا من

هو عبد الله بن أحمد بن حموية السرخسي الجوى بفتح الحاء المهملة وضم الميم المشددة ثم واو مكسورة ثم ياء مشددة للنسبة الى جده جوية قال البرهان ورأيت في بعض النسخ التي وقفت عليها من الشفاء بعد الواو همزة مكسورة وفيها نظر والذي في حواشي ابن رسلان والشمي الاول لا غير وقيل اسم جده بفتح الميم المخففة فالنسبة على هذا بالفتح والتخفيف وكسر الواو وفي ضبط النسخ اختلاف لهذا قلت لعل الهمزة المخففة رسمت اشارة الى ابدال الواو المضموه ما قبلها همزة لغة وهو نزل هراة وبوسنج ووصل لما وراء النهر وهو اصولي محدث ثقة توفي سنة احدى وثمانين وثلاثمائة في ذي الحجة ومولده سنة ثلاث وتسعين ومائتين قال (حدثنا ابراهيم بن خريم الشاشي) بخاء معجمة مضموه وزاي معجمة مفتوحة مصغرة وهو شاشي ترجمته مشهورة وهو ابو اسحق بن عثمان ومن قرأه براء مهملة اخطا وشاش بمعجمتين بلدة بمسا وراء النهر قال (حدثنا عبد بن حميد) بلاضافة (بن حميد) بخاء مهملة مصغرة والذي جزم به ابن حبان والبخاري ان اسمهم عبد الحميد الكشي بالاعجام والاهمال وهو ثقة حافظ مات سنة تسع واربعين ومائتين قال (حدثنا هاشم بن القاسم) ابو النصر المعروف بقيقصر مات سنة عشرة ومائة (عن ابني جعفر) قال التلمساني هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو والد جعفر بن محمد الصادق ويقال له الباقر سمي باقر التبحر في العلم من البقر وهو الشافعي والتوسعة تابعي عدل ثقة وامام مشهور توفي سنة اربع عشرة ومائة على الاصح ودفن مع أبيه وعمره بالبقيع وهو من تلاميذ الربيع ومشايع هاشم وفي المقتضى انه اختلف في اسمه ف قيل عيسى بن ابي عيسى بن ماهان وقيل عيسى بن عبد الله بن ماهان مولى تميم مروزي روى له الاربعة وترجمته مشهورة (عن الربيع بن انس) ابو حاتم البكري البصري التابعي صدوق لكن له أوهام كما قاله ابن حجر وما في حواشي التلمساني من انه أنس بن مالك رضي الله عنه سهو وحديثه هذا مرسل لانه لم يذكر صحابيية توفي سنة مائة وتسع وثلاثين قيل والحديث المتقدم أولى سنداً ومعه نفي يمكن التوفيق بينهما بحمل الصلاة فيه على صلاة الليل والقيام على رجل ورفع الاخرى على ما كان يفعله بسبب تورم قدميه فان ثبت انه كان يفعله اختياراً منه تطوعاً كما فعله تسميحه لان الفقهاء لم يبيحوه بغير ضرر وروى فيه نظر قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتثقي الى آخره هذا كما مر من غير فرق فامر

تفسير عبد بن حميد عن الربيع بن انس مرسل ورواه ابن مردويه عن علي كرم الله تعالى وجهه موصولاً بلفظ لا لما نزل بأيتها المزملة قبل الليل الا قليلاً فقامه كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلاه ويضع أخرى فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام فقال طه أي طأ الارض بقدملك ما انزلنا عليك القرآن لتثقي والحاصل ان هذا التاويل في طه هو مختار الربيع بن انس ويعزى الى مقاتل أيضاً وله تاويلان أحدهما ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتمد اذا صلى على إحدى رجليه ويرفع الاخرى فحجر يامنه صلى الله تعالى عليه وسلم للأمر الشاق ونفوراً من الراحة ف قيل له طأ الارض برجليك معاً ولا تعتمد على قدم واحدة فتعب بذلك نفسك وهذا التاويل هو الذي تأوله المصنف وثانيهما ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت تدعوه مشقة الصلاة الى ان يتروح برفع إحدى قدميه وخط الاخرى ف قيل له طأ الارض بمعنى لا تلزم نفسك من القيام ما تتعب معه فتضطر الى الاستريح باحدى قدميك قال المنجاني وهذا التاويل احسن من التاويل الذي تأوله القاضي والافال القيام على رجل واحدة لم يثبت في الشرع انه

من جهة التطوعات في فعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اختيارا دون ان يوجب ذلك موجب من تعب أو تورم قدم بل لم يمسح ذلك
الفقهاء الا للضرورة قلت لا مانع من انه كان في الشرع من التطوع ثم نسخ ثم قال ومما يستغرب في هذه الآية ما رواه الفراء في كتاب
معاني القرآن له مسند عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ان رجلا قرأ بمحضه طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقي فقال ابن
مسعود اقرأ طه بكسر الطاء والهاء فقال له الرجل يا أبا عبد الرحمن اليس امر من الوطئ فقال له عبد الله اقرأ طه بالكسر فهكذا أقرأنيهما
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لعل روايته كانت بالامالة فيهما وهي لا تنافي ٢٣٥ كونهما من الوطئ والله اعلم (ولا خفاء

بما في هذا كله) الباء بمعنى
في وعدل اليه حذرا عن
التكرار أي في ما ذكر
من الآية والحديث (من
الاکرام) أي اکرام النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
(وحسن المعاملة) أي له
صلى الله تعالى عليه وسلم
بإعلام حسن القيام
وهذا ان جعلناه معنى طه
طال الارض كما تقدم فيه
الكلام (وان جعلناه
من اسمائه عليه الصلاة
والسلام كما قيل (أي وقد
سبق) أو جعلت) أي
هذه الكلمة (قسما) أي
اقسم الله تعالى به (لحق
الفصل بما قبله) أي
اتصل هذا الفصل بالفصل
الذي قبله لانيائه بما قسم به
تعالى تحقيقا لمكانته وافاد
نهاية المبصرة في مخاطبته
واعلاء درجات الادب في
محاورة (ومثل هذا) أي
ما ذكره من كون طه من
اسمائه صلى الله تعالى
عليه وسلم أو مقسم به
أو هو ما قبلهما (من غط
الشفقة) أي من نوع المرحمة

لا وجه له وهذا كان قبل النهي فيكم الفقهاء بالكرامة كان بعد النهي فلا شك في أنه (تنبيه)
لم ينزل نتوقف في كيفية صلاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الاسراء حتى رأينا ما نقله السيوطي
في الخصائص الكبرى انها لا ركوع فيها وان المفسرين قالوا في قوله تعالى واركع - وامنع الركعة - بين ان
مشروعية الركوع في الصلاة خاص بهذه الامة وصلاة بني اسرائيل لا ركوع فيها (٢) فلهذا امرهم الله
تعالى بالركوع مع الركعة في هذه الآية ويدل عليه ما أخرجه البزار والطبراني في الاوسط عن علي كرم
الله وجهه انه قال أول صلاة ركعتيها العصر فقلت يا رسول الله ما هذا قال بهذا امرنا ووجه الاستدلال
انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى قبل ذلك الظهر وصلى قبل فرض الصلوات الخمس قيام الليل ونحوه
فكون الصلوات السابقة بالركوع قرينة لخلو صلاة الامم السابقة عنه وكذلك الجماعة كما في شرح
المجمع انتهى * أقول هذا امر مقرر الا انه لم يخفاه لم يعرفه كثير من الصحابة المتأخرين لان الساجد
لا بد له من الركوع في هويته لكنه ان لم يفصله عنه بان تصاب لم يكن ركنا مستقلا وعبادة (ولا خفاء بما
في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة) الباء بمعنى في أي في المذكر في الآية وما يتعلق بها واکرامه
صلى الله تعالى عليه وسلم بانزال القرآن عليه وشفقته عليه بنبيه عما يتعبه من عبادته فبالك بغيرها
من امور اترادى له تعبافها فمعاملة الله تعالى له وخاطبه بهذا في من اللطف ما يدركه من له ذوق
سليم (وان جعلناه من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل أو جعلت قسما لحق الفصل بما قبله)
أي ان جعل لفظ طه علما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مقسم به أو جعل اسم الله ونحوه مقسم به
أيضا التحقت هذه الآية المذكورة في هذا الفصل بالفصل الذي قبله لانيائه بما قسم به تعالى تحقيقا
لمكانته عنده وبما أفاده من نهاية المبصرة في مخاطبته واعلى درجات الادب في محاورة وقد قيل عليه ان
لحوقه بالفصل الذي قبله على القسمية واضح واما اذا كان من اسمائه فلا فانه تكلف وقيل انه
متضمن للقسم بانيائه جعله قسما لعطفه باوانتهى وقد علمت سقوطه عما بيناه وان كان في عبارته
مسامحة والقسم له لا ينافي كونه به أيضا وما قيل من ان فيه مسامحة تامة بال حذف أو المجاز والاستخدام
وانه ان كان قسما باسمه فهو من الرابع بل الخامس أيضا وان كان قسما بغيره فهو من الخامس
لانه قسم لتحقيق المكانة لكان لو كان اسما غير قسم لم يلحق باحدهما فلا يناسب قوله أو جعلت
ولم يرد إلحاق بالثالث لانه لا ينبغي على احد الامرين فلعل أو بمعنى الواو أو بل انتهى وفيه ما لا يخفى
(ومثل هذا من غط الشفقة والمبصرة) في المصباح النمط بفتح النون ثوب من صوف ذولون من الالوان
ولا يكاد يقال للابيض غط والنمط أيضا الطر يقي والجماعة من الناس ثم اطلق النمط اصطلاحا
على الصنف والنوع فقيل هذا من غط هذا أي من نوعه انتهى فالمعنى انه نوع من الاحسان واللطف أو
من جملة ما كانه من جماعتها وهذا مسموع فلا يتوهم انه استعمال غير مسموع وفي الحديث خير هذه
الامة النمط الاوسط (قوله تعالى فاعللك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا

(والمبصرة) المناسبة بينهما قال الدجى اذا النمط في الاصل الجماعة من الناس امرهم واحد وفي الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط يلحقهم
التالي ويرجع اليهم العالي انتهى ولا يخفى بعد هذا المعنى في مقام المرام بل النمط بفتح النون والميم جاء بمعنى الطريق والنوع من الشيء
أيضا على ما في القاموس ويمكن جعل الحديث الذي ذكره عليه كمالا يخفى وقد قال الحلي النمط الضرب من الضروب والنوع من الانواع
يقال ليس هذا من ذلك النمط أي من ذلك النوع قاله الهروي في غريبه واخذ منه ابن الاثير وحذف منه بعض شيء (قوله تعالى) خبر
لقوله مثل هذا (فاعللك) أي لفرط اعراضهم وتباعدهم عن ما فيه تحصيل جميع اعراضهم (باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث) أي لهدد انزاله (اسفا) أي حزنا وتأسفا وتلهفا (٢) أقول هذا سنان في قوله تعالى لمرم واركع مع الركعة

(أى قاتل نفسك) ويجوز بالاضافة كما قرئ في الآية (لذلك) أى لعدم إيمانهم بالقرآن (غضباً) أى عليهم (أو غيظاً) أى فى نفسه (أو جزعاً) أى قلبه صبر وتحمل والحاصل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم شبه لما تدخله من الوجد أسفاً على قولهم وتباعدتهم عن الإيمان بمن فارق أعزته فذهبت نفسه حسرات ٢٣٦ على آثارهم باخعها وجداء عليهم متلفها على فراقهم (ومثله) أى مثل فلعلك باخع نفسك مما

ورد مورد الشفقة والاکرام
بشهادة لعل فانها للاشفاق
(قوله تعالى أيضاً لعلك
باخع نفسك) وقرئ
بالاضافة هنا أى اشفق
على نفسك ان تقتله انما
(ان لا يكونوا مؤمنين)
أى مخافة ان لا يؤمنوا
أو لئلا يؤمنوا (ثم قال)
أى الله سبحانه وتعالى
يسلية لشانه (ان نشأ تنزل
عليهم من السماء آية)
أى دلالة ملجئة الى الإيمان
أو بولية قاصرة على أهل
الكفران والطغيان
(فظلت) أى صارت
(أعناقهم) أى جماعهم
وأشرفهم وساداتهم (لها)
خاضعين) أى لتلك
الآية منقادين ولاقتضائها
خاضعين أولئك البداية
ذليلين خاضعين وهو
عطف على الجزاء أعنى
تنزل اذ لو قيل أنزلنا مكانه
لصح وقيل أصل الكلام
فقلوا لها منقادين فاقحمت
الأعناق لبيان موضع
الخضوع لان الأعناق لما
وصفت بصفة لا تكون
حقيقة الا لمن يعقل
عوملت معاملة من يعقل
فجمعت جمعه (ومن هذا
الباب) أى باب الشفقة

أى قاتل نفسك لذلك غضباً أو غيظاً أو جزعاً) لعل كما تكون لرجاء المحبوب تكون للاشفاق من المكروه والمراد هنا الثانى على لسان العباد أو بارادة لازمة لاستحالة عليه تعالى وبإخع من يخع نفسه من باب نفع قتلها من وجد أو غيظ ويخع لى المحقق بخوعاً انتقاداً وبذلك كفى المصباح قال البيضاوى شبه لما تدخله من الوجد على قولهم عن الإيمان بمن فارق أحبته فهو متحسر على آثارهم ومبخع نفسه وجداء عليهم أو اذا ماتوا على الكفر تقول العرب بكى على أثر فلان اذا بكى على فراقه وهذا كما تقول لمن أهمه ما يحزنه من غيره اطرح ما أنت فيه وكل أمرك لله ولا تهلك نفسك والمراد بالحدوث القرآن وهو يطلق عليه قال الله تعالى ومن أصدق من الله حديثاً واما اختصاصه بحديث الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فعرف طارئاً وقوله فلعلك أى لاجل عدم إيمانهم بهذا الحديث لان الشرط قد يفيد العلية نحو ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ويؤيده قراءة ان لم يؤمنوا بفتح الهمزة قال القاضى قرئ بالفتح على تقدير لا فلا يجوز أعمال باخع الا اذا جعل حكاية لحال ماضية يعنى على هذه القراءة لان عدم الإيمان على القراءة الاولى مستقبل لانه فى حيز الشرط فباخع مستقبل عامل وعلى الثانية ماض فلذا جعل حكاية وقوله غضباً الى آخره فلا سفسف معان ثلاثة ما تورد ثابتة فى اللغة وقيل حزناً أو ندماً والغضب ضد الرضاء والغضب أشده أو سوريته أو ما ضمير فى النفس وفيه كلام وفسر بالغضب أيضاً وليس بمراد لئلا يتكرر ولا يصح التفسير لعطفه باو والجزع ضد الصبر وفى عمد الحفظ الاسف الغضب والحزن معا ويطلق على كل منهما بانقراده وحقيقته ثوران دم القلب لارادة الانتقام فتى كان على من تحته ان تشرف صار غضباً أو على من فوقه انقبض فصار حزناً وهى منصوبة مفعول له أو حال (ومثله قوله أيضاً) مصدر آض يبيض اذا رجع ومعناه عود الما قبله لمشار كته له فى معناه فلذا فسرت بالثبينة أى بما أورد مورد الشفقة والاکرام به شهادة لعل اذهى للاشفاق وهو مفعول مطلق أو حال ومثله نظراً المعناه وأيضاً نظر اللفظه فلا تكرار ولو حذف كان أولى (لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين) تفسيره أيضاً يعلم مما مر والمقصود من مانع الغم شفقة عليه قيل وانما ذكر هذه الآية لئلا فيها من توقع انقيادهم ووقوع أمنيته صلى الله تعالى عليه وسلم فان كانت لازمة ففهي غاية الاشفاق عليه (ثم قال ان نشأ تنزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) المراد بالآية هنا آية مخصوصة وهى الملجئة قسر الى الإيمان أو ما فيه عذاب وعقاب والافسك من آية نزلت وما انتقادها والخضوع التذلل والانقياد وقوله فظلت معطوف على الجواب لصحة وقوع الماضى موقعه وغير الماضى لتحققه بعد نزول هذه الآية والأعناق الاعضاء المعروفة ويعبر بها عن الرؤساء كما يعبر بالرأس وعلى هذا الخاضعين يجمع العقلاء ظاهراً وعلى الاول فلما نسب لهم ما ينسب للعقلاء من الخضوع عبر بعبارتهم كفى قوله رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين أو فى الأعناق مقدر أو المضاف اكتسب صفة العقلاء من المضاف اليه كما ينسب منه التذكير والتأنيث وفى الآية تسلياً له صلى الله تعالى عليه وسلم نزول غم وهو شفقة عظيمة ففهي مناسبة للمصنف بضدده (ومن هذا الباب) الباب المعروف ويطلق على القبيل والنوع اطلاقاً شاعراً فية قال هذا من باب كذا أى من جنسه ونوعه وهو المراد أى من قبيل ما نحن فيه من شفقة الله على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يتوهم ان الظاهر ان يقول من هذا الفصل (قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون

والاكرام (قوله تعالى فاصدع بما تؤمر) أى فاجهر به وأظهره من صدع بالمحجة اذا تكلم بها جهر أو افرق بين الحق الى الباطل وأصله الابانة والتمييز وما موصولة وعائدها محذوف أى بما تؤمر به وجوز الدجى كون ما مصدرية هنا وهو بعيد عن المعنى كالاخفى (وأعرض عن المشركين) أى اهانة لهم ولا تلتفت الى ما يقولون وأغرب التلمس انى حيث فسر أعرض بقوله اترك والنح (الى قوله) تعالى (ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون) أى فيما أوفى القرآن أو قيل

(الى آخر السورة) وهو قوله سبحانه وتعالى انا كفيناك المستهزئين أي دفعنا عنك شرهم بقمعهم واهلا كههم قيل كانوا خمسة نفرات كل واحد منهم بنوع من عذابه الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون أي عاقبة أمرهم ولقد علم أنك بضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك أي قافزع اليه بالتسبيح والتحميد وقل تسبيحاً مقروناً بالحمد جمعاً بين الصفات السلبية والنعمت الثبوتية أو قفزه عما يقولون من الباطل وأجده على أنه هداك الى الحق وكن من الساجدين أي المصلين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خربه أمر فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين أي الموت باتفاق المفسرين ٢٣٧ وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم عند

موت عثمان بن مظعون أما هو فقد رأى اليقين قال المنجاني ويحتمل أن يكون إشارة الى النصر الذي وعده الله سبحانه وتعالى على الكفار قلت هذا مع مخالفته للاجماع غير مناسب أن تكون النصرة غاية العبادة فان العبادة لا يجوز انفكاكها عن العباد ما دامت الارواح في الاجساد (وقوله) أي ومنه أيضا قواه (تعالى) ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلياً له عما كانه يرى من قومه ليقتدى بالرسل المتقدمين عن وقته حيث صبروا على ما كذبوا أو ذوا وقد قال الله تعالى فاصبر كما صبر أولوالعزم من الرسل (الآية) يعني فحاق بالذين سخر وامنهم أي من المستهزئين وقيل من المرسلين ما كانوا به يستهزئون أي فاحاط بهم الذي كانوا يستهزئون حيث هلكوا لاجله أو

الى آخر السورة) وأصل معنى الصدع صدم الاناء ونحوه فينشق فاستعير للام المؤثر تأثيراً ظاهراً ولا كلام المؤثر في النفس وقيل الصدع الفرق بين الشئين فكانه قيل له افرق بين الحق والباطل وكان صدع على جهة البيان والتشبيه لظلمة الجهل والشرك بظلمة الليل ولنور القرآن بنور الفجر لان الفجر يسمى صدعاً كما قال ترى السرحان مفترشاً يديه * كان بياض غرته صدع ومما صدرية أو موصولة والعائد محذوف وأصله بما تؤثره على حد أمر تلك الخير ولا يخفى ان هذا على الحذف والابصال فالظاهر أن يقدر بما تؤثر به ولا يشك بان شرط حذف عائد الموصول المهرور أن يحجر بمثل ما حرج به الموصول لفظاً ومتعلقاً ونحوه يشرب مما تشربون أي منه لان الصدع بمعنى الامر كما رولا تشترط المماثلة اللفظية ولا يخفى في مناسبة الآية للفصل اذا المراد لا تحزن لخالفك فانها الحكمة ستري عاقبتها لك وعلى أعدائك وأي شفقة وتكريم أحسن من هذا ولم يقل في الآية التي قبلها الى آخر السورة تصبر بحما فيه زيادة دلالة على التسلي والشفقة وما يقوله هو الشرك والاستهزاء والطعن في القرآن وهي منسوخة بالآية القتال * قيل كان ينبغي أن يذكر قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين قلت ذكرها ضمناً في قوله وأيضا استغنى عنها بالآية التي عقبها وهي في قوله (وقوله) ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية) أي فحاق بالذين سخر وامنهم ما كانوا يستهزئون والمستهزئون خمسة من أشرف قريش كانوا يبالغون في اذائه صلى الله تعالى عليه وسلم فاهلكهم الله كما نقله المفسرون وهي واردة على نهج الشفقة والتسلي والوعيد بانه سيكفيهم ما هلكهم الله وورد بصيغة الماضي تحقيقاً له ولذا عقبه بقوله الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون أي عاقبته في الدارين كما ذكره القاضى واقتصر في الباب على ان عاقبة أمرهم يوم القيامة وقوله فحاق الخ أي احاط بهم حيث اهلكوا لطلب الاستهزاء باطلاق السبب على المسبب لان المحيط بالعذاب المستهزأ به أو نزل بهم وباله فوضع موضع هذه الآية في الانعام والانبياء ويحتمل انها آية الرعد وتماها فامليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب أي أمهلتهم برهة من الزمان في دعة وأمن ثم أخذتهم فكيف كان عقابي اياهم (قال مكي) تقدمت ترجمته رحمه الله تعالى (سلا الله تعالى بما ذكره وهوون عليه ما يلقي من المشر كين) من استهزأ بهم وعنادهم وانما يسلي من يحبه ويشفق عليه والتسلي بان اخوانه من أولى العزم ابتلوا مثله فصبروا وكانت النصرة والعاقبة لهم عليهم الصلاة والسلام في الدارين والتاسي بما يثلج الصدر كما قيل

ولولا كثرة الباكين حولي * على اخوانهم لقتلت نفسي

وفي التاخير حكم كثيرة وان كان تعجيل الانتقام من آذى المنسوبين لانهم لا يتيقنون عاقبة أمرهم فلذا قال (وأعلمه أن من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله) اعلم فعل ماض فاعله ضمير الله ومفعوله ضمير الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وتمادى ان تاخر وتطول تفاعل من المدى وهو الغاية ومنه

فنزلهم جراه استهزأ بهم قيل يجوز أن يكون ضمير به راجعاً الى الشرع وما ترتب عليه من الثواب وأن يكون راجعاً الى العذاب والله تعالى أعلم بالصواب وأما ما جوزه المنجاني من رجعه الى القرآن فلا يناسبه المآل كما لا يخفى على أرباب المعاني والبيان (قال مكي) سبق ذكره (سلا) أي الله تعالى (بما ذكره) أي من قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك (وهون عليه ما يلقي) وفي رواية ما يلقيه (من المشر كين) أي من فرط الازداء (وأعلمه ان) وفي نسخة انه (من تمادى) أي أصر واستمر (على ذلك يحل به) بضم الحاء أي ينزل به ومنه قوله تعالى أو تحمل قرييما من دارهم وأما يحل بكسر الحاء فعناء يجب له كن لا يناسب المقام وان قرئ بهم ما قوله تعالى فيحل عليكم غصني (ما حل) أي شيء عظيم نزل أو الذي حل (من قبله) أي من أعداء الانبياء (ومن هذا) أي الباب وفي نسخة

(ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك) أي قومك فلا يهولنك تكذيبهم لك (فقد كذبت رسل من قبلك) فكان الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم تاس من قبلك من الانبياء فان هذه الانواع التي يعاملك بها قومك من التكذيب وغيره قد كانت موجودة في سائر الامم قبلك مع انبيائهم عليهم الصلاة والسلام فلست منقردا بهذا وحده وفيه ايماء الى ان البلية اذا عمت طابت فان أجل ما يخفف عن الانسان ٢٣٨ حزنه مشاركة غيره له فيه كما قالت الخنساء ولولا كثرة الباكين حولي *

مدى البصر وفي المصباح تماذى في غيه اذا لم يدام على فعله من أمداه أبعد أو من ماديتته اذا أمهلته وقوله على ذلك حال أي كائنوا ومستمر على استهزائه قيل فيه قرينة على ارادة آية الرعد ويحـل به أي ينزل به العذاب الذي نزل بامثالهم فهو بضم الحاء وكسر هاء من الحلول بمعنى النزول لانه الذي يتعدى بالبلاء لا من حل بمعنى وجب لانه يتعدى بعلى قال في المصباح حل العذاب يحل ويحل حلولاً هذه وحدها بالضم والكسر والثاني بالكسر فقط انتهى وفي القاموس حل المـكان وبه يحل ويحل نزل وفي الصحاح بالكسر وجب وبالضم نزل وتبعه بعض الشراح وفيه نظر يعني انها عادة الله في مثله (ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) أي مثل التسلية السابقة ما في هذه الآية من تهوين ما لقيه بانه له فيه اسوة بمن تقدم من الرسل وانه سيكون له صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما كان لهم من نصره وعـلو قدره والانتقام من أعدائه والتسلية لئلا يحزن ويشق عليه ويحزنه ذلك وهو غاية الشفقة به والتعبير بالآية الواقعة من بعض النسخ وأطلق فيه الآية وأراد جميعها الى قوله ترجع الامور فهو من اطلاق الجزء على الكل كما تقول قرأت بابت سعاد أي القصيدة كلها فالمناسبة للفصل والمماثلة في غاية الظهور (ومن هذا) القبيل في التسلية والشفقة الدال على علو منزلته عند الله (قوله كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون) المشار اليه بقوله كذلك الامر الذي وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من تكذيبه وقولهم انه ساحر أو مجنون كقولهم افترى على الله كذبا أم به جنة وتعام هذه الآية اتوا صوابه بل هم قوم طاغون والاستفهام تعجبي تعجب من توارد أقوالهم وأفعالهم وآرائهم على تكذيب الرسل عليهم الصلاة والسلام مع بيان أزمانهم والاضراب عن توابعهم بما ذكر الى تجاوز حدهم في العناد الجامع لهم في ما ذكر وقوله ما أتى الى آخره كالتفسير لما قبله كما قاله البيضاوي وقيل الوجه أن يكون الامر عبارة عما جعله المشار اليه تكذيب الذين من قبلهم رسلهم وتسميتهم كل رسول أتاهم أي جاءهم وبعث اليهم كذابا أو ساحرا أو مجنونا لان المقصود تشبيه فعل هؤلاء المتأخرين مع رسلهم بفعل أولئك المتقدمين مع رسلهم واسـنادهم لهم ما هم مترهون عنه لعصمة الله لهم فالمناسبة تامة (عزاه الله) أي حملاه على الصبر كما صبروا لانه تفعيل من العزأ وهو الصبر (بما أخبره به عن الامم السالفة) الباء للتعدية أو سببية والسالفة بمعنى المتقدمة والوصف بالمفرد المؤنث لتأويله بالجماعة وهو مقيس مطرد (ومقالها) بالجر معطوف على الامم ويجوز عطفه على مجزور الباء كما في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام في قراءة الجراي ومقالها والاول أقرب ولا تكلف فيه كما قيل وفي نسخة مقالتها (لأنبيائهم قبله) والقبليّة تصرح بلازم ما في الآية لان كون أنبياء أولئك قبل هؤلاء يستلزم كونهم قبله صلى الله تعالى عليه وسلم (ومحنتهم بهم) وفي نسخة محنته أي محنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هؤلاء الكذابين له وعلى الاولى محنة الانبياء باهمهم والمحنة الايتلاء والاختيار وهذه النسخة أولى وأنسب بقوله (وسلا به ذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس أول من أتى ذلك) فذلك اشارة الى ما وقع للانبياء عليهم الصلاة والسلام مع أمهم مما يضاهاى ما وقع له صلى

على اخوانهم لقتلت نفسي وما يهكون مثل أخي ولا كن أعزى النفس مني بالتاسي (ومن هذا) الباب أو القبيل (قوله تعالى كذلك) أي مثل تكذيب قومك لك وقولهم افترأ عليك معلم مجنون (ما أتى) الذين من قبلهم من رسول الا قالوا أي ما جاءهم رسول الا قالوا في حقه هو (ساحر) أي خداع (أو مجنون) أي به جنون واول التنويع باعتبار قوم أو وقت دون وقت ولا يبعد أن تكون للشك مشير الى تحيرهم في أمره مع الايماء الى المناقضة بين أقوالهم فان الساحر هو العالم وهو لا يكون الا في كمال العقل والمجنون لا يكون الا غاليا عنه (عزاه الله تعالى) بتشديد الزاي أي حملاه على الصبر وسـلاه (بما أخبر به عن الامم السالفة) أي عن الجماعات السابقة (ومقالها) أي وأقاول تلك الامم وفي نسخة ومقالتها (لأنبيائهم قبله

ومحنتهم) أي ابتلائهم وفي نسخة ومحنتهم بفتح فسكون وهو مجرور وهم المجازي حيث قال بفتح الله النون أي وبامتحان أنبيائهم واختبارهم في ولائهم عند ابتلائهم وابتلائهم (بهم) أي بقومهم وأقوالهم (وسـلاه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (بذلك) أي بما ذكر من ابتلاء الانبياء (عن محنته) أي بليته عليه الصلاة والسلام (بمثله) أي بنظير ما فعل الامم بالانبياء (من كفار مكة) في تاذية له (وانه) أي وبانه (ليس أول من أتى ذلك) أي الايتلاء من قومه

الله عليه وسلم وقوله ومثله الضمير فيه راجع للشار اليه وأفرده لتأويله بما ذكر ورؤى مثلهم وهو تسليية
 بالتاسي كما روي من كفار مكة متعلق بالحنة وضمير انه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معطوف على
 ذلك وبين وجه التسليية بقوله ليس الى آخره (ثم طيب نفسه وأبان عذره) ثم لبعده اللفظي أو الرتي ونحوه
 كما روي أبان عذره عطف على طيب نفسه عطف تفسير لأن خبره صلى الله تعالى عليه وسلم لعدم اطاعة كفار
 مكة له خوفا من تقصيره في مرتبة الرسالة والتبليغ فإظهر الله له انه معذور في اعراضهم وعدم انقيادهم
 فطابت نفسه صلى الله عليه وسلم من نسبة شيء من التقصير اليه فلا لوم ولا عتب عليه في مثله وفيه غاية
 الشفقة واللاطف به صلى الله تعالى عليه وسلم وتقرىح كره وهمه (بقوله تعالى فتول عنهم أي أعرض
 عنهم) وهذه الآية منسوخة بآية السيف وقيل بقوله وذكر أي أعرض عن المجادلة وما يتبعك أو عن
 الهم والحزن المذكور لقلبك المضيق لصدرك أو أعرض نارة وذ كر أخرى فلا نسخ وما ذكر من ان النسخ
 بقوله وذكر فان الذي ترى تنفع المؤمنين هو ما قاله ابن الجوزي رحمه الله قيل وهو غير يب لعطف الناسخ
 على المنسوخ بالواو المشتركة إلا أن تكون الواو للاستفتاح كما ذكره بعضهم وعلى تفسير المصنف رحمه الله
 تعالى معنى ذكر دم على التذكير والموعظة فتدبر وقوله (فأنت بلوم) أصله ملوم فنقلت الضمة
 وحذفت الواو والمنفي لوم مخصوص من جهة مخصوصة كما أشار اليه بقوله (أي في أداء ما بلغت وإبلاغ
 ما حملت) مبني للجهول مشدد الميم وما حمله أمانة الرسالة وقد أداها صلى الله تعالى عليه وسلم وبذل الجهد
 فلا يتوجه اليه لوم وفيه من المدح والاشفاق ما لا يخفى أي أنت لا تلام من جهة الاداء على التقصير فانك
 لم تقصر وإنما أنت مذكر ما عليك إلا البلاغ وقد فعلت وبذلت مقدرك قيل والاولى ما قال البيضاوي
 من أن المراد في اللوم على بذل جهده في البلاغ إذا المقصود في اللوم مطلقا وكلام المصنف رحمه
 الله تعالى موهم لنفيه مقيدا * وقيل اللوم على عدم إيمانهم فقيل له لا تهمهم ولا تحزن ولا يبعد ان يراد
 لا تلتفت لقولهم لك لم تركت ملة الأباة لما أمر تنابه ونحو ذلك فانك است بلوم عندنا وفي نفس الامر بل في
 اعتقادهم أيضا فلا تعتبر بما قالوه وذكره وعلى هذا فلا نسخ كما * قلت التقييد لا ضرر فيه هنا
 وإيهام است بلوم في هذا انه يلام في غيره لا يلتفت اليه لانه على حد قوله * ولا ترى الضرب بها ينجر *
 فيفيد عدم اللوم على غيره بالطريق الأولى وليس في قوله إبلاغ ما حملت تكرار مع ما قبله لان الثاني فيه
 كفاية عن الاول كما توهم لان المعنى انك بلغت الكل وأديته كما ينبغي فالاولى لحسن الاداء والثانية
 للشمول والتعميم أو الثانية تعميم بعد تخصيص ففيه اطناب حسن كما قيل بل لان الاول تفيدانه بلغ
 ووفي حق ما بلغه والثانية تفيدانه ما مور بالتبليغ كما نرسل برسالة وأمانة فأوصلها (ومثله) في
 التسليية الدالة على الشفقة والحجة (قوله تعالى واصبر بحكم ربك فانك باعيننا) أي دم على الصبر
 في تنفيذ ما حكم الله تعالى به ولا تحزن ولا تحف من الاعداء فانك محفوظ بحروس لا يصلون اليك ولا
 يدب بساحتك عقارب كيدهم أو اصبر لاجل حكم الله أي لتبليغ أحكامه وفي المعالم اصبر الى أن يقع
 ما حكمنا به أو الى أن نحكم أو ننزل حكما وفيه الايماء الى قتالهم واللام بمعنى على أو للتعليل أو بمعنى الى
 والحكم ما حكم الله به وقدره في الازل أي لا تنزعج بالتعب في سبيلنا ودم على الجسد فانك محفوظ معصوم
 من الناس والاعين جمع قلة للعين والضمير المضاف اليه لله بصيغة التعظيم ولا يهامه التعدد لا يجوز
 اطلاقه مناعليه بل تقتصر فيه على ما قاله الله في حق نفسه كما نقله الدماميني في شرح التسهيل والمراد
 بالعين الحفظ والحراسة على الاستعارة أو المجاز المرسل كما يقال هو بعيني أو على عيني وبمراي ومسمع
 مني وجمع قيل لمناسبة المضاف اليه أول كثره أسباب الحفظ فان رؤيته تعالى تتعلق
 بكل شيء وليست مخصوصة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعني ان جمع القلة مستعار
 هنا لكثرة ذلك ان تقول ان حفظ جميع مخلوقاته قليل بالنسبة لجلاله وعظمته ذاته والى هذا اشار بقوله

(ثم) أي بعد ان سلاه
 (طيب نفسه) أي أرضاه
 (وأبان عذره) أي أظهره
 (بقوله فتول عنهم) (م)
 اشفاقا عليه بترك
 معالجتهم (أي أعرض
 عنهم) أي بعدما بذلت
 جهدا في الدعوة
 وألزمت عليهم الحججة
 (فأنت بلوم) في
 مكالمتهم (أي) حينئذ في
 أداء ما بلغت أي من
 الاعلام (وابلاغ ما
 حملت) بضم طاء وتشديد
 ميم مكسورة أي كلفت
 من الاحكام والمعنى فما
 تلام في اعراضك عنهم
 بعدما كررت عليهم وبالغا
 في تبليغ ما أمرت به لهم
 ومثله (قوله تعالى واصبر
 لحكم ربك فانك
 باعيننا) أي بمراي منا

(أى اصبر على اذاهم) أى و قائل في عناهم (فانك بحيث نراك و تحفظك) و جمع العين لجمع الضمير بمبالغة في كثرة أسباب الحفظ والعصمة (سلا الله تعالى بهذا) أى بما ذكر (في أى كثيرة من هذا المعنى) أى كما لا يخفى على حفاظ المبنى (الفصل السابع) فيما أخبره الله تعالى به ٢٤٠ في كتابه العزيز (أى الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أو

الغالب على سائر الكتب بنسخه اياها أو النادر في الوجود لبقائه على صفحات الدهر الى اليوم الموعود (من عظيم قدره) أى مرتبته (وشريف منزلته) أى يشهدان بفضيلته (على الانبياء وخطوة رتبته) بكسر الحاء وضمة هاء وسكون الظاء المعجمة وقد تقدمت ومن بيان لما (في قوله تعالى واذا خذ الله ميثاق النبيين) هو كما اختاره المصنف على ظاهره من أخذ الميثاق عليهم بما ذكر أو ميثاقهم الذى وثقوه على أنفسهم (لما آتيتكم) وفي قراءة نافع آتيناكم واللام موطئة للقسم لان أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما شرطية والتقدير لهما آتيتكم وهو ظاهر قول سيبويه ودخلت اللام عليها كما تدخل على ان اذا كان جوابها قسما نحو قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك أو موصولة صلتها

(أى اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك و تحفظك) بيان المراد من هذه الآية واردة الحفظ والمجازاة بعيد ولا تلتفت لما قيل انه غير بعيد فانه مكابرة وفي الشرح الجديد دلالة ما ذكر على الحفظ لانك اذا قلت فلان بعينى استحالة حقيقة الظرفية على انه داخل العين فتعين ارادة لازمه وهو فى حفظك بغير طريق الرؤية لان ما استقر فى عينك كان محفوظا فوق الرؤية اذ من شرط الرؤية عدم محاسنة العين للرؤية فان أريد معناه التحقيق على ان الباء للظرفية المجازية فالحفظ مراد بطريق الكناية لصحة الجمع بين المعنيين فيها دون المجاز فالمراد مجرد الرؤية بغير جارية لاستحالتها فى حقه تعالى وذهب البيضاوى فى قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا الى ان الباء للابسية والتعبير بكسرة آله الحس الذى به يحفظ الشئ ويراعى عن الاختلال والزيج عن المبالغة والحفظ والرعاية على طريق التمثيل فلا كناية فيه أصلا على هذا وانه يفهم وجه الجمع كما مر (سلا الله بهذا) أى بمثل هذا الكلام وما فى معناه بذكره (فى أى) بضم الهاء وتخفيف الياء جمع آية أو اسم جنس جمى لها ولا حاجة لجعل فى جمع مع كقيل وان صرح هنا (كثيرة) كقوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واذوا حتى ألقاهم نصرنا (من هذا المعنى) من بيانية والتقدير كائن من مثل ما يدل على هذا المعنى وهو الحفظ والوعد بالتأييد والامر بالصبر للتسلي والشفقة والمعنى مفعول من عناه بمعنى قصد قال فى المصباح تقول العامة لاى معنى فعلت والعرب لا تعرف المعنى ولا تكاد تتكلم به نعم قال بعض العرب ما معنى هذا بكسر النون وتشديد الياء وقال أبو زيد هذا فى معناه هذا وفى منعه سواء أى فى مماثلة ومضمونه وناوهم وهو ما قال الفارابى معنى الشئ ومعناه واحد ومعناه واحد وهو مقتضاه ومضمونه كله هو ما يدل عليه اللفظ وفى التهذيب عن ثعلب المعنى والتفسير والتأويل واحد وقد استعمل الناس قولهم هذا فى معنى كلامه وشبهه بغير يدون هذا مضمونه ودلالته وهو مطابق لقول أبى زيد والفارابى واجمع النحاة وأهل اللغة على عبارة تدل ولوها وهى قولهم هذا معنى هذا وهذا فى المعنى واحد وسواء أى مماثلة ومشابهة انتهى ولنا فيه كلام فى حواشى الرضى

(الفصل السابع فيما أخبر الله تعالى به فى كتابه العزيز) * أى العظيم الشريف أو القوى أدلت به ومعانيه أو الذى لا نظير له فى الكتب (من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخطوة رتبته) وفى بعض النسخ عليهم أى على جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمراد تفضيل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على جميع الانبياء كما سترى تفصيله والمنزلة والرتبة متقاربان بمعنى علو القدر والخطوة بضم الحاء المهملة وكسرها وسكون الظاء المشالة أى اختصاص رتبته صلى الله تعالى عليه وسلم بالحظ الاوفر من حظى غيره يحظى من باب تعب حطة كعدة اذا أحبوه ورفعوا منزلته فهو حظى على فاعيل وقوله على الانبياء متعلق بما قبله لتضمنينه معنى العلو (قوله تعالى) وفى بعض النسخ قال الله تعالى (واذا خذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين) يعنى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما كنتم تؤمنون به ولتنصرونه قال أى قررتم وأخذتم على ذلكم أصرى قالوا أقررننا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين

ما بعدهما والعائد محذوف أى الذى آتيتكم به (من كتاب وحكمة) من لبيان ما (الى قوله) تعالى (من الشاهدين) وفى معنى ثم جاءكم وهو عطف على صلتها وعائدها محذوف أى جاءكم به رسول مصدق وقرأ آخرة ما بالكسر على ان ما مصدرية أى لاجل آتيتكم انا كما بعض الكتاب والحكمة ثم مجى رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أى الله تعالى للنبيين أقررتهم وأخذتم على ذلكم أصرى أى قبائهم عهدى قالوا أقررننا قال فاشهدوا أى بعضكم على بعض بالقرار وأنا معكم من الشاهدين على أقراركم وتشاهدكم وهذا هو كيد عظيم وتعظيم جسيم مع علمه تعالى بانهم لا يدركون زمانه ولا يلحقون مكانه

وفي بعض النسخ تلاوتها بتمامها قال ابن المنير في تفسيره البحر الكبير يحتمل ان يراد أخذ الله الميثاق على النبيين أو على الامم الميثاق الذي شرع النبيون تعظيمه فاضيف اليه - وهو بتقدير مضاف أي ميثاق أم النبيين ويحتمل ان يراد بالنبيين مدعو النبوة تكلموا بهم ووقد كان اليهود يقولون نحن أحق بالنبوة من العرب وعدلوا عن الأول مع ظهوره لانهم لم يدركوه فهو على الفرض والتقدير وهو تكلف ولما آتيتكم محتمل الشرطية والموصولية واللام موطئة للقسم لان أخذ الميثاق في معنى الاستخلاف وعلى الشرطية جواب القسم سادس الامرين وهو قوله لتؤمنن به وقرأ جزء لما بالكسر أي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لحى رسول موافق لكم مصدق لما معكم فكل من هذين الامرين جدير بان يكون علة وسببا في نصرته كما اياه لانكم أو تيمم الحكمة ومقتضاها نصرته الحق كائنات مع من كان ولانه جاءها هو مظاهرها لكم مصدق لما معكم فاذا كانت ما شرطية أو موصولة فن بيانها وان كانت مصدريه فتبعيضية لانه ليس هناك ما يبين وانما امتن عليهم ببعض الكتب لانه كاف في الحجة ويجوز على قراءة الكسر والتعليل ان تكون ما موصولة أي أوجبت على الانبياء عليهم الصلاة والسلام نصرته النبي المدعوه في المستقبل لاجل الكتاب الذي آتيته كل واحد منهم ووجه جاءكم معطوفة على الصلة أقسم فيها الظاهر مقام المضمر والتقدير لما آتيتهكم وهو من الكتاب ثم جاءكم رسول مصدق له وقرأ ابن جبير لما بالتشديد وهو يقوى المصدرية وقيل أصل لما ان ما أدغمت النون فاجتمع ثلاث ميمات فحذف احدهما والمعنى لمن أجل ما آتيتهكم من كتاب وهو قرير يب من قراءة جزء بالكسر انتهى * واعلم ان هذه الآية أجل آية في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أفردها التقي السبكي برسالة سماها التعظيم والمنة في معني قوله تعالى لتؤمنن به ولتؤمنن به قال فيها في هذه الآية من النبوة به صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى وفيها مع ذلك انه على تقدير مجيئه صلى الله تعالى عليه وسلم لم في زمانهم يكون رسالا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من آدم عليه الصلاة والسلام الى يوم القيامة وتكون الانبياء وأعمهم كلهم من أمته صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون قوله وبعثت الى الناس كافة لا يختص بالناس من زمانه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضا ويتبين بذلك معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد وان من فسر به صلى الله تعالى بانه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله محيط بجميع الاشياء ووصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبيوت في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه انه أمر ثابت له في ذلك الوقت ولم يذرا أي آدم عليه الصلاة والسلام مكتوب على ساق العرش محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا بد ان يكون ذلك معني ثابتا في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك وقت قبله فلا بد من خصوصية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاجلها أخبر هذا الخبر اعرافا لا ملامته ليعرفوا قدره عند الله فيحصل لهم الخبر بذلك * فان قلت أريد ان أفهم ذلك القدر الرائد فان النبوة وصف لا يبدأن يكون الموصوف به موجودا وانما يكون بعد بلوغ سنه أربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل ارساله وان صرح ذلك فغيره كذلك * قلت قد جاء ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فالاشارة بقوله كنت نبيا الى آخره الى روحه الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم أو الى حقيقة نفسه والحقائق تقصر عن انشا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن أمده بنور الهى ثم ان تلك الحقائق يؤتى الله بها كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء فحقيقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام

آتاه الله ذلك الوصف بان يخلفها متهيئة لذلك وافاض عليهما من ذلك فصار صلى الله تعالى عليه وسلم
 نبيا وكتب اسمه على العرش وأخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكة كتبه عليهم الصلاة والسلام وغيرهم كرامته
 صلى الله تعالى عليه وسلم عنده حقيقة مو جودة من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف المتصف بها
 واتصاف حقيقة بالوصاف الشريف المفاضة عليه من الحضرة الالهية وانما تأخر البعث والتبليغ وكل
 ماله من جهة الله ومن جهة تاهل ذاته الشريفة وحقيقة تعجل لا تأخر فيه وكذلك استنبأوه وابتأوه
 الكتاب والحكم والنبوة وانما المتأخر تكونه وتمقله الى أن ظهر صلى الله عليه وسلم وغيره صلى الله تعالى عليه
 وسلم من أهل الكرامة وقد تكون افاضة الله تلك الكرامة عليه بعد وجوده مدة كما يشاء سبحانه وتعالى
 ولا شك ان كل ما يقع فالله تعالى عالم به من الازل ونحن نعلم علمه بذلك بالدلة العقلية والشريعة ويعلم
 الناس منها ما يصل اليهم عند ظهوره لعالمهم بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حين نزل عليه القرآن
 في أول ما جاءه جبريل صلوات الله تعالى عليهم اوسلامه وهو فعل من أفعاله سبحانه من جملة معلوماته
 من آثار قدرته وارادته واختياره في محل خاص يتصف بها فهاتان مرتبتان الاولى معلومة بالبرهان
 والثانية ظاهرة للعيان وبين المرتبتين وسائط من أفعاله سبحانه وتعالى يحدث على حسب اختياره
 سبحانه وتعالى منها ما يظهر لهم بعد ذلك ومنها ما يحصل لهم كمال لذلك المحل وان لم يظهر لاحد من المخلوقين
 وذلك ينقسم الى كمال يقارن ذلك المحل من حين خلقه والى كمال يحصل له بعد ذلك ولا يصل علم ذلك الينا
 الا بالخبر الصادق والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم خير الخلق فلا كمال لمخلوق أعظم من كماله ولا محل
 أشرف من محله فعرفنا بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خالق آدم لنبينا محمد صلى الله
 تعالى عليهم وسلم من ربه سبحانه وتعالى وانه أعطاها النبوة من ذلك الوقت ثم أخذله الموائيق على
 الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبىهم ورسولهم وأخذ الموائيق في معنى
 الاستخلاف ولذلك دخلت لام القسم في قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه (لطيفة) هذا كإيمان البيعة
 التي تؤخذ ذلك خلفاء وكانها أخذت من هنا فانظر هذا التعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه
 وتعالى فاذا عرفت ذلك فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو نبى الانبياء ولقد أظهر ذلك في الآخرة بكون
 جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليله الاسراء اذ صلى بهم ولوا تفق بحبيته
 صلى الله تعالى عليه وسلم في زمن آدم وغيره وجب عليهم وعلى أممهم الايمان به ونصرته وبذلك أخذ الله
 الميثاق عليهم فنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما أمره متوقف على اجتماعه
 معهم فتأخر ذلك لأمرا جاع الى وجودهم لا الى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على
 قبول المحل وتوقفه على أهلية الفاعل فهذا لا يتوقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وانما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم انهم اتباعه بلا شك
 ولهذا ياتي عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان على شريعته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو نبى كريم
 على حاله لا كما يظنه بعضهم من انه ياتي واحدا من هذه الامة نعم هو احدهم لما قلناه من اتباعه للنبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم وانما يحكى بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة وكل ما فيها من
 أمر أو نهى فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الامة وهو نبى على حاله صلى الله عليه وسلم لم ينقص منه شيئا
 وكذا الوعد النبى صلى الله عليه وسلم لم يفي زمنه أو زمن موسى وغيره كانوا مستمرين على نبوتهم
 ورسالتهم الى أممهم والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نبى عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته صلى الله تعالى
 عليه وسلم ورسالته أعم وأشمل وأعظم وتتفق على شرائعهم في الاصول لانا لا نختلف وتقدم شريعته

فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفسوع اما على سبيل التخصيص واما على سبيل النسخ أو لا نسخ
 ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى أولئك الامم
 ما جاءت به أنبياءهم وفي هذا الوقت بالنسبة الى هذه الامة هذه الشريعة والاحكام تختلف باختلاف
 الاشخاص والافاق وبهذا بان لنا معنى حديثي خفياء علينا أحدهما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 بعثت الى الناس كافة كنانا ظن انه من زمانه الى يوم القيامة فبان أنهم جميع الناس أولهم وآخرهم
 والثاني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت نبيا الى آخره كنانا ظن أنه بالعلم فبان أنه زائد على ذلك
 على ما شرحناه وانما يترق المحال بين ما بعد وجود جسده صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يلوغ به
 الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم وتأهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة اليه ولا اليهم لو تأهلوا
 قبل ذلك وتعلقوا بالاحكام على الشروط قد يكون بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل
 المتصرف فبان ان التعلق انما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب
 والجسد الشريف الذي يخاطبهم بلسانه وهذا كما لو وكل الاب رجلان في تزويج ابنته اذا وجدت كفوا
 فالتوكيل صحيح وذلك الرجل أهل للوكالة وكالاته ثابتة وقد يحصل توقف التصرف على وجود كفؤ
 ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة وأهلية التوكيل انتهى أقول بعدما أقدم لك حديثنا
 زواه أبو نعيم في الحلية عن أنس أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال أوحى الله الى موسى عليه الصلاة
 والسلام انه من لقيني وهو جاحدا جدا دخلته النار قال يا رب ومن أحمد قال ما خلقت خلقا اكرم على
 منه كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل ان أخلق السموات والارض ان الجنة محرمة على جميع
 خلق حتى يدخلها هو وأمة قال ومن أمة قال المحمديون يحمدون صعدوا وهو مطاوع على كل حال
 يشدون أو ساطهم ويظهرون أطرافهم أسود بالنهار رهبان بالليل أقبل منهم اليسير وأدخلهم الجنة
 بشهادة ان لا اله الا الله قال اجعاني نبي تلك الامة قال انبياءهم قال اجعاني من أمة ذلك النبي قال
 استقدمت واستأخرت ولكن ساجع بينك وبينه في دار الجلال انتهى وورد بمعناه من طرق كثيرة كما
 في الخصائص الكبرى * وأعلم ان معنى كون أحد من أمة نبي من الانبياء انه مكلف باتباعه واتباع
 شريعته عاملا وعملا وهي أمة دعوة وأمة أجابة ويلزم من أجابه من أمة تعظيمه وتوقيره واعتقاده صدقه
 في كل ما جاء به واعترافه ومحبة ولا يلزم من تعظيمه ومحبته واعتقاده صدقه ان يكون مكلفا باتباع
 شريعته والتعديبها ألا ترى ان الله أعزه وعظمه وأحبه ولا يتصور فيه ذلك وكذلك الرسل والانبيا
 عليهم الصلاة والسلام جميعهم معظمون له ومحبون لانهم أعرف به من غيرهم مع أنهم غير مكلفين
 بالاحكام شرعه والالام يكونوا أصحاب شرع وكتاب مستقل والنصوص العقلية والنقلية ناطقة بخلافه
 ألا ترى الى قوله تعالى انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وما في معناها من الآيات
 اذا عرفت هذا فاعلم ان ما قاله السبكي رحمه الله تعالى واحتج به واستحسنه هو ومن بعده ممن وقف عليه
 لا وجه له عند من له بصيرة نقادة ويا لك ان يخطر ببالك ان هذا يقتضي ان من تقدمه من الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام وعلماء المال السالفة غير مباليين في تعظيمه وتصديقه ومحبته فان هذا معنى
 والتعديب شرعه معنى آخر ومن ظنهم أمرا واحدا لا يعتد به وقوله لتؤمنن به دون شرعه مناد عليه
 وكيف يتأتى ما قاله مع قوله تعالى اتبعوا ما أوحى اليكم من ربكم من قبله من ربه عليه الصلاة
 والسلام ان يكون من أمة عليه الصلاة والسلام فاجابه الله بما سمعته آنفا في الحديث
 الصحيح فقوله انه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسل اليهم الى آخره لا معنى له وقوله في حديث
 كنت نبيا الى آخره انه في عالم الارواح معنى صحيح ومن فسر به العلم لم فقد يقسم مراده علم أظهره الله لغيره

من الملائكة والارواح تشير يقاله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وتعظيما وكونه اشارة الى حقيقة ان
 اراد به روحه رجوع لما قبله وان اراد غيره فامر لا يعقل عنده من خلعة رتبة التقليد من جديدا عنائه وقوله في
 حق عيسى عليه الصلاة والسلام انه ياتي في آخر الزمان على شريعته وهو نبي كريم جمع بين الغيب
 والنون * وههنا بحث وهو ان بين ظرف مكان معناه مكان توسط بين شيئين اضعف لهما وقد يكون
 للزمان وهو في الاصل مصدريه - نى افتراق ويتجوز به عن معان آخر كما يقال بين الخوف والرعب أى
 متردد بينهما يكون تارة خائفا وتارة راجيا وبين الخلو والحمض أى من والى كلمة بين اسم وفعل وحرف
 أى منقسمة لما وقوله في الحديث بين الروح والجسد ليس بمعناه الحقيقي لاقتضائه وجود روح آدم
 عليه الصلاة والسلام وجسده حين بعث نبينا صلى الله عليه وسلم لم ولا يصح هذا ولا شئ من المعانى
 السابقة فالظاهر أنه ظرف زمان أى في زمان كان بين خلق روحه وجسده فيفيد ظهور نبوته بعد خلق
 روحه وقبل خلق جسده على انه نباه في عالم الارواح وأطلع الارواح على ذلك وأمرها بمعرفة نبوته
 صلى الله عليه وسلم والاقراء بها وهذا المعنى يفيد قوله بين الماء والطين أى بعد خلق عناصره غير
 مركبة ولا منقوخ فيها الروح فهو بمعنى الحديث الذى صحوه فيكون رواية بالمعنى ان لم يثبت بهذا اللفظ
 وهذا محال يحتمل حدوث حياه والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله واذم الله
 بذكر وامقدرا وحده أو اذكروا اهل الكتاب فقوا يا اهل الكتاب ان اريد به جميعهم فظاهر وان
 اريد به الموحدين في زمن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فلتنزيل ما جاء آباءهم بمنزلة ما جاءهم أو يقدر
 اذ جاء آباءكم والميثاق العهد واليمين وقيل انه متعلق باقرارهم وان آخر والمراد بالكتاب الجنس والحكمة
 الشريعة والاعتقادات الحققة والمراد بالنبيين مطلقهم أو مع أمهم أو أنبياء بنى اسرائيل ومن تبعه قضية
 أو بيانية واللام موطئة أو ابتدائية (ثم جاءكم رسول) التنوين والابهام للتعظيم لان المراد به محمد صلى
 الله تعالى عليه وسلم وقيل انه عام وان العهد أخذ على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان يصدق
 بعضهم بعضا ويأمر باتباعه والايمان به وهو مروي عن ابن جبر - يركم (مصدق لما معكم) من وضع
 الظاهر موضع المضمر كمر كمر وقيل تقديره جاءكم به فالعائد محذوف وهو - كلف (للمؤمنين به) أى
 برسالة تقدم انه جواب القسم وهو سادس - د جواب الشرط ان كانت ما شرطية أو جوابها محذوف
 وعلى كل حال أى سواء كانت شرطية أو موصولة مبتدأ لا بد في الجواب أو الخبر من التقدير وفيه - كلف
 وقال التجاني قد يستغنى بعود الضمير الى ما في اثناء الجملة عن العود الى المبتدأ أو الشرط لارتباط بعض
 الكلام ببعض قيل هو غريب جدا ولما كان المراد الايمان بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم فلا بد
 من التقدير أى ان ضمير به لما بتقدير المصدقة أى رسالته مصدقة * أقول ما عاينته من ريبا أشبه من
 قفانيل وهو مذكور في متن التسهيل وقال في شرحه انه مذهب الاخفش والكسائي وصرح به السيد في
 شرح الكشاف في قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن وفي الروض الانف ان ما في
 هذه الآية مبتدأ بمعنى الذى والخبر يتؤمنن به ولتنصرنه وان كان الضمير ان عائدا على رسول ولا يكن
 لما كان رسول مصدق لما معكم ارتباط الكلام ببعضه ببعض واستغنى بالضمير العائد على الرسول عن ضمير
 يعود على المبتدأ أو له نظائر في التنزيل انتهى (واتنصرنه) على عدوه (قال) الله لهم (واقروا) للاستثبات
 (وأخذتم على ذاكم) أى قبائهم على ذلك المذكور (اصري) عهدي وميثاقي (قالوا) اقررونا قال فاشهدوا (أى
 الملائكة على اقرارهم أو بعضكم على بعض) (وانامعكم من الشاهدين) على ماسيق (قال أبو الحسن
 القاسمي) تقدمت ترجمته في أول الفصل الثاني من هذا الباب وفي انساب السمعاني قاسم بلدة بالمغرب

(قال أبو الحسن القاسمي)
سبق ذكره

اختص الله تعالى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بفضل) أي بزيادة فضيلة (لم يؤت غيره) ٢٤٥ أي من فضل الانبياء (إبانه به) جلة

استثناف أي أظهره الله تعالى عما آتاه من فضله وفي نسخة ضبط ابانة بالمصدر على أنه منصوب على العلة أي اظهارا بفضله وكماله واشعارا بعلاوته وتتمام جماله (وهو ما ذكره في هذه الآية) أي مما يدل على تلك الابانة (قال المفسرون أخذ الله الميثاق بالوحي) أي إلى أنبيائه (فلم يبعث نبيا الا ذكره محمد او نعته) أي وذكراه صفته كما في التوراة والانجيل وغيرهما على ما مر (وأخذ عليه) أي على كل نبي (ميثاقه) أي الخاص به وهو (ان أدركه ليؤمنن به) بفتح النون واليه أشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله حين رأى عمر أنه ينظر في صحيفة من التوراة لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي أي لأجل أخذ الميثاق بذلك والافكان الامر يقتضي عكس ما هنالك لان اللاحق يكون تابعا للسابق (وقيل أن يبينه) أي أخذه عليه أن يبينه (لقوله وياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم) وفي نسخة لمن بعده أي وهكذا إلى أن يبعث

استخص الله تعالى) استخص وخص واختص بمعنى فالسين للثا كيد لا للطلب وقيل المعنى طلب تخصيصه وهو مجاز عن لازمه وهو الارادة واردة الله تعالى لا تتخلف فمعنى أراد كذا فعله وهو تكاف لاحاجة اليه (بقوله) أي بسبب قوله هذا في الآية للانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد سقط هـ ذامن بعض النسخ (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بفضل لم يؤت غيره) مؤ كذا للتخصيص دفعا لتوهم المجاز أو ارادة التخصيص الذكرى (إبانه به) أي أظهر ذلك الفضل له أو فضله وميزه به عن غيره وهو مؤ كذا لما قبله أيضا سواء كان مستأنفا أم لا وبإبانه للتعدية أو سببية (وهو) أي الفضل المختص به (ما ذكره في هذه الآية) قيل ان هذا على بعض التفاسير لما مر من أن بعض المفسرين قال انها عامة وان كل نبي أخذ عليه العهد بان يصدق بمن بعده وأن يؤمن بعضهم ببعض وقال البغوي والثعلبي انه عليه كن يتر من المفسرين ولذا استشكل بعضهم اختصاص هذا بنبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولو فسر الرسول هنا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أمر ثابت بغير هذه الآية مقرر عندهم وأجيب بان العهد المأخوذ على الانبياء عليهم الصلاة والسلام اجمالى من غير تعيين وهذا معنى باسمه وصفته أو أن الفضل المخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ العهد بان يؤمنوا به ويتبعوه ان أدركوه حتى يكونوا من أمته والآية محمولة على هذا كما مر عن السبكي فلا اشكال (قال المفسرون) أي بعضهم وكون التعريف للعهد لا قرينة عليه (أخذ الله الميثاق بالوحي) إلى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحمل هذا على ما وقع في عالم الذرحين آخر جهنم من صلب آدم عليه الصلاة والسلام وأخذ العهد عليهم بالايان به صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون أخذ عليهم عهدا بالايان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا فالوحي مجاز عن مطلق الاعلام أو هو اعلام نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اذا وضاء اليه بعيد جدا والحق أن هذا أمر آخر في هذه النشأة كما يدل عليه قوله (فلم يبعث نبيا الا ذكره محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ونعته) بصيغة المصدر المنصوب والمضى أي ذكره صفته أي لم يبعثه في حال من الاحوال الا حال ذكره والبعث زمانه ممتد فالذكر الواقع في أوله أو بعده مقارن له فالحال في زمن العامل (وأخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به) ضمير به للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله لم يبعث نبيا أي ميثاق ذلك النبي المأخوذ عليه أو الله تعالى والاول أوفق باضافة الميثاق للنبيين في الآية أو لمحمد أي الميثاق المأخوذ لأجل محمد فالاضافة لادنى ملاسة وهذا الميثاق إشارة إلى أن شريعته صلى الله تعالى عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع فيجب على كل من أدركه أتباعه فيعلم الرسل به أمهم ويأمرهم بتبليغها لمن بعدهم وفي الحديث ولو كان موسى عليه الصلاة والسلام حيا لما وسعه الا اتباعي وسيأتي ما في التوراة والانجيل وغيرهما من التصريح بهذا ومعنى أدركه انه عاش حتى يحى زمنه فيلقاه في الدنيا قال الشريفة هنا ما نقل عن السبكي رحمه الله من أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا من أمته وعلى دينه في زمنهم والاختلاف بحسب الزمان والعباد مما لا دليل له عليه ولا قائل به والاحتمال المخالف للظواهر لا اعتداده انتهى وما نقله عن السبكي غير صحيح وان كان كلامه مردودا من وجه آخر كما بيناه في صدر هذا الفصل (وقيل) معنى هذه الآية (ان يبينه لقومه وياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم) أي أخذ الله العهد على كل نبي ان يؤمن به صلى الله تعالى عليه وسلم وينصره اذا أدرك زمنه وفي هذا من تشريفه وعلو قدره ما لا يخفى والايان لا بد فيه من مطابقة القول للاعتقاد فاذا تلفظ به علانية فقد بينه فاقيل من أن حمل الايمان على مجرد البيان بعيد جدا ولعل المراد ما في بعض التفاسير انه يصفه ويقول من أدركه منكم فليؤمن به غنى عن الرد وقال التجاني ان المصنف رحمه الله تعالى نقض ما قدمه عن المفسرين من أخذ

فيؤمنوا به كما بينه سبحانه وتعالى بقوله واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الآية

(وقوله ثم جاءكم الخطاب
 لاهل الكتاب المعاصرين
 لمحمد) اللام للتقوية وفي
 نسخة المعاصرين محمد
 (صلى الله تعالى عليه وسلم)
 أي الذين كانوا في زمانه
 ولا يخفى أن هذا المعنى
 لا يصح على القول بأنه تعالى
 أخذ ميثاق النبيين بذلك
 اذ من قاله لا يجعل الخطاب
 اللهم وانما يصح عندهم
 قال ميثاق معاصريهم
 وضافته في الآية إلى
 النبيين نظر إلى أنهم هم
 الذين أخذوه على أنفسهم
 وأنهم يأخذونه على من
 بعدهم وهكذا إلى أن
 يبعث فتقدير الآية واذا
 أخذ الله ميثاق الذي أخذ
 النبيون على أنفسهم (قال
 علي بن أبي طالب رضي الله
 تعالى عنه) كما رواه ابن جرير
 في تفسيره عنه أنه قال
 موقوفا يكون في الحكم
 مرفوعا (لم يبعث الله نبيا
 من آدم فمن بعده) أي نبيا
 بعده نبي الأخذ عليه
 العهد في محمد صلى الله
 عليه وسلم لئن بعث وهو
 حي ليؤمنن به ولينصرنه
 بفتح ما قبل النون الثقيلة
 فيهما لا أفراد الضمير بهما
 (وياخذ) بالنصب بفتح
 الذال عطف على ما دخله
 اللام ونون التوكيد مرادة
 كرادتها في قوله
 لا تهين الفقير عماك أن تر
 كع يوما والدهر قد رفعه
 حيث أرا لا تهين فحذفت لما استقبلها ساكن أي وليأخذن (العهد بذلك على قومه) وفي نسخة برفع يأخذ

الميثاق على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بقوله (وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وتبعه بعض الشراح فقال هذا لا يصح على القول بأنه تعالى أخذ ميثاق النبيين بذلك اذ من قاله لا يجعل خطاب جاءكم اللهم وانما يصح عندهم من قال أخذ ميثاق معاصريه وأضيف للنبيين نظرا إلى أنهم هم الأخذون على أنفسهم وأنهم يأخذونه على من بعدهم إلى أن يبعث أوسه وأنبيئين ثم كما كما مرورد بأنه من تنمة القول الثاني لا الأول لتصريحهم بخلافه ومخالفاته له والمراد أن الخطاب في جاءكم آية تبيّن لمن ذكر فالمعنى أنه أخذ الميثاق على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن يبينوا لكم أيها المعاصرون بواسطة أصحابهم وجوب الإيمان ونصره وليس المراد الخطاب في جاءكم فقط لأنه بعيد جدا ولا حاجة لتكلف أن يقال إن المعنى أنه قيل للأنبياء إذا جاء بعضا بعدكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولما كان ذلك البعض هم المعاصرون ذكر عند حكاية القصة لهم ثم جاءكم ولم يتأمل هذا من قال من يقول إن الميثاق ما ذكره على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يجعل الخطاب في قوله ثم جاءكم اللهم ومن يقول أنه لاهل الكتاب المعاصرين للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويتناول إضافته للنبيين بأنهم الذين أخذوه عن الله تعالى فالإضافة إلى الأخذ القائل لا إلى الماخوذ عليهم وكونه من تنمة الثاني ممنوع لأن محصله أنه تعالى أخذ الميثاق على كل نبي أن يبين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لقومه ليؤمنن به وينصروه ويلغو ذلك لمن بعدهم ليؤمننوا كذلك فكيف يكون الخطابان المعاصرين أو لاهل الكتاب مطلقا كما نقل عن الربيع واستدل بقراءة أبي وابن مسعود رضي الله عنهما وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ثم أن الطيبي رحمه الله تعالى نقل عن بعضهم الوقف على النبيين وأن الله تعالى أمرهم بعد ذلك فقال قولوا للامة عنى مهما آتيتكم من كتاب وحكمة ورسول لتؤمنن به فبطل حينئذ القول بأن من يقول الميثاق ما خوذ على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يجعل الخطاب إلا لهم لأن منهم من جعله للامهم لا لهم فيحتمل أن المصنف رحمه الله ما شاع على هذا فالخطاب للمعاصرين وأخذ الميثاق على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما نقله عن المفسرين تفسير لقوله تعالى (واذا أخذ الله ميثاق النبيين) فقط لجواز الوقف عليه فتأمل (قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه) وهذا رواه ابن جرير وابن كثير بإسناد صحيح والبعوى عبارات مختلفة محتملة للنقل بالمعنى أو تعدد القول المروي عن علي رضي الله عنه (لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده) في حال من الأحوال (الا) في حال أن (أخذ الميثاق عليه) وفي لفظ العهد عليه (في) حق (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لئن بعث محمد (وهو) أي ذلك النبي (حي ليؤمنن به ولينصرنه) وأمر بأخذ العهد على قومه ليؤمنن به ولينصرنه من أدركه منهم كما قاله البغوي وأشار إليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وياخذ العهد على قومه بذلك أي للإيمان به ونصرته وعدي أخذ بعلي والمعروف تعديته بمن كما في قوله تعالى (واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) اشعار بمضرتهم لهم اذ فرطوا فيه أو تفضوه كما أن فيه منفعتهم اذ حفظوه والعهد الوصية والتقدم في الشيء واليمين وكل منها محتمل هنا كما قاله التلمساني ومن في قوله من آدم لا ابتداء الغاية وقوله فمن بعده أي واحدا بعد واحد واخذ قال الشمني بالنصب رواية عن المصنف رحمه الله تعالى وهو كذلك في النسخ الصحيحة المصححة وخزم بأنه معطوف على تؤمنن به بتقدير نون التوكيد الحقيقية ورده السيد عيسى بأنه يكون حينئذ من خراء الشرط فيلزم كون الأخذ من الامة بعد بعثة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وليس المراد إلا أن يأخذ الأنبياء في زمنهم من أمهم أنه إذا بعث وهم أحياء ليؤمنن به ويؤيده ما في الباب وتفسير البغوي عن علي رضي الله تعالى عنه ما بعث الله تعالى نبيا إلا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأمر بأخذ العهد على قومه بأن يؤمنوا به وينصروه إذا أدركوا زمانه وحينئذ إذا عطف على جملة لئن بعث إلى آخره على أنها في موضع مفرد من باب زرني فاكرمك

(ونحوه عن السدي) أي ونحو هذا القول المروي عن علي منقول عن السدي (وقتادة) تقدم الكلام على قتادة وأنه من اجلاء التابعين وعظماء المعسرين وأما السدي فهو بضم السين وتشديد المهملة كان يجلس في سدة باب الجامع وهما اثنتان كبير وصغير فالكبير هو اسم عيل بن عبد الرحمن بن أبي كربة السدي الكوفي يروي عن ابن عباس وأنس وطائفة وعنه زائدة

٢٤٧

واسرائيل وأبو بكر بن عياش وخلق وهو حسن الحديث أخرج له مسلم والأربعة وأما الصغير فهو محمد بن مروان الكوفي يروي عن هشام ابن عروة والاعمش تركوه واتهمه بعضهم وهو صاحب الكلي والظاهر ان المراد هنا الاول والله أعلم (في أي) أي حال كون هذه الآية مندرجة في ضمن آيات كثيرة (تضمنت فضله) أي فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم (من غير وجه واحد) أي بل من وجوه متعددة (قال الله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم) أي بتبليغ الرسالة وتحمل الدعوة الى الامة (ومنك أي ومن نوح الآية) أي وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وهو تخصيص بعد تعميم تلويحا ببيان فضلهم وزيادة شرفهم فانهم أولوا العزم من الرسل ومشاهير أرباب الشرائع وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم

أي الا أخذ العهد عليه في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالايان به والنصر ان بعث وهو حي و بان ياخذ فالوجه ان التقدير وأمر ان ياخذ كقوله أفغير الله تاروني أعبد فيمن نصب أي بان أعبد على نهج عاقبتها تبنا وما ويعضده ما من التفسير أقول ما ذكره الشمني ذكره أيضا القسطلاني في حاشيته وكذلك كونه مؤكدا بالنون الخفيفة على نهج قوله

لاتهمين الفقير علكان تركع يوما والدهر قدر فعه

وعلى هذا ففي الكلام مقدر أي وياخذ العهد على قومه ان لم يبعث وهو حي وهذا التقدير لا بد منه على كل حال فاعرفه (ونحوه عن السدي وقتادة) أي مثل ما ذكر عن علي مروي عن السدي وعن قتادة والسدي بضم السين وتشديد الدال المهملة هو اسم عيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة المحدث المشهور واختلف فيه فقيل ثقة وقيل كذاب لا يحتج به وقال الشمني انه كوفي تابعي مفسر صدوق الا انه متهم بالتشيع وثقة ابن حبان وضعفه أبو حاتم مات سنة سبع وعشرين ومائة ونسبته الى السدي موضع بالمدينة والمشهور انه منسوب الى سدة مسجد الكوفة وهي ما يبقى من الطاق المسدود لبيعته المقانع فيه كفي القاموس وفي المصباح السدة الباب وينسب اليها على لفظها فيقال سدي جماعة ومنهم الامام المشهور اسمعيل السدي لانه كان يبيع المقانع ونحوها في سدة مسجد الكوفة وقتادة تقدمت ترجمته وهذه الرواية عنه ما أثبتها ابن جرير (في أي) أي هذا المذكور مروي في جملة أي جمع آيات (تضمنت فضله صلى الله تعالى عليه وسلم من غير وجه واحد) وهذه الجملة صفة أي وآي بالمد وتخفيف الياء قال التلمساني هـ ذامتصل بقوله في أول الفصل ما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز في الآية المذكورة مع في آيات دلت على فضله من وجوه كثيرة وقيل المعنى قال الله تعالى واذا أخذ في جملة آيات أو عن السدي فيها وفي أي أخرى ولو تعلقت بأول الفصل وجب تقديمه على الآية لانه من جملة الترجمة وليس ما قاله متعينا كما ظنه (قال الله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم الآية) قيل أخذ عليهم الميثاق بتبليغ الرسالة وتصديق بعضهم بعضا وقيل بان يعانوا بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويعان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بانه لا نبى بعده فغيرها تفضيل له صلى الله تعالى عليه وسلم من وجوه كما سيأتي وقال التجاني ذكر الله في هذه الآية النبيين جملة ثم خص بالذكر بعضا منهم ثم يفاهم وقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم ثم يفاهم على تشریف والتقديم لشرف ذاتي كقوله تعالى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين أولئك هم الذين تقدمت نوح على ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ويجوز أن يكون تقديم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم للامرين الحديث كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث وان لم تكن الواو للترتيب ولذا ورد في الحديث ابدؤا بما بدأ الله به وقد راعى هذا الفقهاء في الوصايا كما فصله بعض الشراح هنا وان لم يكن محله وتام الآية وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا أي عظيم شأنه أو مؤكدا باليمين وكرر لبيان وصفه تعظيما له وقدم نوح في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا لاقتضاء المقام له لان السباق لوصف دين الاسلام بالاصالة في الاستقامة فتدبر (وقال عز وجل انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح الى قوله وكيلا)

تعظيما وتكريرا وإيحاءا الى تقديم نبوته في عالم الارواح المشار اليه بقوله كنت نبيا و آدم بين الروح والجسد وأخذنا منهم ميثاقا غليظا أي عظيم شأنه ومؤكدا باليمين برهانه وكرر لبيان وصفه تعظيما لمقامه (وقال انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح الى قوله تعالى وكيلا) وفي نسخة صحيحة شهيداً وهو الصواب وفيه تلويح الى فضله حيث قدمه على رسوله اذ كان يمكن ان يقال كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده أوحينا اليك على نحوه والحاصل انه قدم من جهة الفضل والشان لان من جهة التقدم في الزمان والواو وان لم تقتض

وسلم حيث قال عند
الصفا يد أبدأ الله به
وحكي الخافظ في كتاب
البيان والتبيين ان عبد
بنى الحسحاس لما أنشد
عمر رضي الله تعالى عنه
قوله

* (هـ) ريرة ودع ان
تجهزت غاديا
كفى الشيب والاسلام
للرناهيما *

فقال له عمر لو قدمت
الاسلام على الشيب
لاخرتك (روى عن عمر
ابن الخطاب رضي الله
تعالى عنه) وهو بعض
خبر هذا ذكره الرشاطي
كله في اقتباس الانوار
(انه قال) أي - ر (في
كلام بكى به النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم)
بنصب النبي - على انه
مفعول والمفعول رثاه بعد
موته من بكيت به مخففا
ومشدد أي بكيت عليه
وذلك حين أفاء من
غشيته وتحقق عنده
موت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بخطبة أبي بكر
وموعظته قائلا يا
أنت وأمي يارسول الله
لقد كان لك جذع تخطب
الناس عليه فلما كثر
الناس اتخذت منبرا
لنصيحهم عليه فمن
الجذع لفراقك حتى

كذا في النسخ وفي بعضها الى قوله شهيد اي قوله لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزل بعلمه والملائكة
يشهدون وكفى بالله شهيدا وليست الاولى بخطا كما توهم لان بعد شهيد آيات أربع آخرها وكيفا
تشم على ذم الكفرة ووعدهم ونعمته صلى الله تعالى عليه وسلم بالرسالة ومجيئته من الله تعالى بالحق
والامر بالايمن برسالة الذين هو منهم وهو عما يدل على فضله صلى الله تعالى عليه وسلم فيمناسب ذكره
هنا فالقول بانه وهم ينبغي اصاله وانه قراءة شاذة أو قراءة بالمعنى وهم وارتكاب أمور لا تليق
واعترض على المصنف رحمه الله تعالى بان هذه الآية غير تأمة الغرض فيما عقده الفصل من تفضيله
صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره الا ان يقال قوله لكن الله يشهد بما أنزل اليك الى آخره يدل على
الغرض اذ لم يذكره مثل ذلك في حق غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل التشبيه لوحيه بالوحي الى الكل
يدل في الجملة على التفضيل على كل واحد والجواب الاول ضعفه ظاهر وان كان الفصل في بيان المنزلة
مطلقا وما ذكره استطرادي فلا شك كالمعنى ما وقع في نسخ الترجمة من حظوة رتبة مطلقا من غير قوله
عليهم والجواب الذي استضعفه هو الحق لان الاستدراك بليكن يقتضي اختصاصا به بشهادة الله له لما
أوحاه وانه أنزل بعلمه مع ان كل ما نزل بعلمه فقيهه إشارة الى ان له شانا عظيما لا يعلمه الا الله وفي هذا
من التفضيل والتشريف له صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره ما لا يخفى وسياتي جواب هو الحق عندي
وذكر نوح آدم عليهما الصلاة والسلام لانه أول مشرع عند بعضهم أول نبي عوقب قومه
أو أول الرسل أو لعموم دعوته وعلى الثاني فيه تهديد للشر كين (روى عن عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه) قال السيوطي في تخرجه لم أجده في شيء من كتب الاثر لكن صاحب اقتباس الانوار وابن
الحاج في مدخله ذكره في ضمن حديث طويل وكفى بذلك سنداً لمثله فانه ليس مما يتعلق بالاحكام
(انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أول هذا الكلام يا بني أنت وأمي يارسول الله
لقد كان لك جذع تخطب عنده فاما كثر الناس اتخذت منبرا لنصيحهم فمن الجذع لفراقك حتى
جعلت يدك عليه فسكن فاهلك أولي بالحنين عليك حتى فارقتهم يا بني أنت وأمي يارسول الله لقد بلغ
من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله يا بني أنت
وأمي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في أولهم فقال واذا أخذنا من
النبين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية يا بني أنت وأمي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان أهل
النار يودون أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطاعها يعذبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول
يا بني أنت وأمي يارسول الله لئن كان موسى عليه الصلاة والسلام أعطاه الله حبرا اتفجر منه الانهار
فما ذاك باعجب من أصابعك حين نبع الماء منها صلى الله تعالى عليه وسلم عليك يا بني أنت وأمي يارسول
الله لئن كان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام أعطاه الله ريحا غدوها شهر ورواحها شهر فماذا
باعجب من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح في ليلتك بالاطمح صلى الله
تعالى وسلم عليك يا بني أنت وأمي يارسول الله لئن كان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أعطاه الله
أحياء الموتى فماذا باعجب من الشاة حين كلمتك وهي مسمومة فقالت لا تأكلني فاني مسمومة يا بني
أنت وأمي يارسول الله لقد دعا نوح عليه السلام على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا ولودعوت مثلها عليا لعلكنامن عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك
فأبيت ان تقول الا خيرا اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون يا بني أنت وأمي يارسول الله لقد
اتبعتك في قلة سنينك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا عليه الصلاة والسلام في كثرة سنينه وطول عمره فلقد
آمن بك الكثير وما آمن معه الا قليل يا بني أنت وأمي يارسول الله لولم تجالس الا كفؤك لما جالسنا
ولولم تنكح الا كفؤك لما نكحت الينا ولولم توال كل الا كفؤك لما واكلتنا ولبست الصوف وركبت

(فقال) أي عمر (ياي أنت وأمي) متعلق بمقدروا لحذفه أبداً من ضميره المتصل ضمير منقصل ٢٤٩ وحذفت الجملة لظهور المعنى

حتى قيل الباء للتعدية
وقد يذ كر الفعل كقوله
الصدديق فدنياك
يا بائنا وأمهاتنا أي
أفديك ياي وأمي
(يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عند الله أن بعثك
آخر الأنبياء) أي في مقام
الوجود (وذكرك في
أولهم) أي في أول بعضهم
عند ذكرهم اجمالاً أي في
معرض الكرم والجود
(فقال واذا أخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الآية) أي على
ما سبق (ياي أنت وأمي)
أي أفديك بهما مرة بعد
أخرى لأنك بذلك أولى
وأخرى (يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عنده)
أي عند الله سبحانه (أن
أهل النار يودون) أي
يتمنون ويحبون (أن
يكونوا أطاعوك وهم
بين أطباقها) أي طبقات
النار (يعذبون يقولون
يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا
الرسول) أي فلم يصيبنا
هذا العذاب ثم نوحا حيث
لا ينفعهم التمني من
جميع الأبواب والرسول
بالألف مرسوم والجمهور
على إثباتها وقفاً وصلوا
ومن جملة ما قال عمر رضي
الله تعالى عنه ياي أنت

الحجار ووضعت طعامك بالارض ولعقت أصابعك تواضعاً منك صلى الله تعالى عليه وسلم لم انتهى ه ياي
شرح بعض تلك الالفاظ عند ذكر المصنف له وبكى في كلام المصنف مخففة ولا يجوز تشديد ها كما في
المواهب اللدنية لأنه يقال بكاه وبكى عليه إذا بكى لميت ونحوه في غيبته وأبكاه وبكاه إذا جل غيره على أن
يبكى بوجه ما ولو كان هذا مشدداً كان المعنى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى وليس هذا مراداً قطعاً
هنا وإن سلم وروده بمعنى المخففة لقول الجوهري بكيت الشيء مخففاً ومشدداً أي بكيت عليه لأن
الاستعمال هلى خلافه لا ترى إلى قوله ولا يغركم مني ابتسام * فقولي مضحك والفعل مبكى
فلا وجه لما قيل المراد أنه بكى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الكلام وذكره بعد وفاته كما نقله
الرشاطي أو المعنى أنه بكى غيره عليه به ويحتمل أنه بكى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فافى المواهب خطأ
على خطأ انتهى (فقال) أي عمر رضي الله تعالى عنه والفاء عاطفة لفصل على مجمل كقوله تعالى ونادى
نوح ربه فقال رب ولا تقدر ولا تأكيد كما توهم (ياي أنت وأمي يا رسول الله) هذا ما نقله العرب لمن تريد
تكريمه وإظهار محبته أي لنزل بك أمر يقبل الفداء بأحد من البشر بذلت في فدائك أبوى فضلاً عن المال
وغيره وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقولها لمن يتلطف به من أصحابه رضي الله تعالى عنهم وهذا
الكلام مما قيل بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فخطابه بآنت لئلا ينزل الخاضع لكونه نصب
عنه منتقشاً حاله في صحيفة ذهنه وخطاب الأموات بمثله كثير غنى عن شاهد وأنت مبتدأ أو الجار والمجرور
خبر مقدم أي أنت مفدى ياي وأمي أو أصله أفديك ياي وأمي فلما حذف الفعل انفصل الضمير بصيغة
المرفوع وتأخر والبقاء للقبالة الدال عليها القداء ومنع الثاني لا وجه له (لقد بلغ من فضيلتك عند الله)
أي في علمه وحكمه وتقر بك منه ومن في من فضيلتك يجوز فيها أن تكون زائدة في الإتيان على رأى
فضيلتك فاعل والمعنى بعد فضيلتك على أن من التبعية ضيغة فاعل ملامع المعنى كما يجوز التفتاز إلى أن
تكون مبتدأ في قوله تعالى ومن الناس من يقول الآية أي بلغ بعض فضيلتك هذه المراتب الحسنة فلا
بالك بكلها وأن بعثك الآتى مفعول على الوجهين لافاعل ويجوز كونها بيانية مقدمة على رأى من جوزه
كما تقدم (أن بعثك آخر الأنبياء) أي جعل بعثك الظاهرة في آخرهم بحسب الزمان ليختم بك النبوة
وينسخ بشر يعثك سائر الشرائع ويبقى دينك إلى يوم القيامة (وذكرك في أولهم) بصيغة الماضي أي قدم
ذكرك على ذكرهم في التفضيل (فقال واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم الآية)
ليدل على أنك عنده أعظم من سائر الرسل وأشرف وبهذا الذي قال عمر رضي الله تعالى عنه علم أن هذه
الآية دالة على ما عقده المصنف رحمه الله تعالى له الفصل وعلم مراده من إرادها فالاشكال السابق ناشئ
من عدم الوقوف على ما أراد وما مر من الاجوبة بمعزل عما قصده وهذا ما وعدناك به والاولية التقدم في
الشرف والرتبة أي أن من خص بالذكر في الآية من أولى العزم مقدم الرتبة على غيره فهم أول أنت منهم
أو أعلاهم فلذا قال في أولهم ولم يقل أولهم كما قال آخر الأنبياء لأنه لا خاتم للرسالة غيره مع التفتن البديع
(ياي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده) فيما تقدم من بيان لهذا (أن أهل النار) من
أمة الدعوة لك كلهم أو بعضهم كما سيأتى (يودون أن يكونوا أطاعوك) وروى لو أنهم يكونون أطاعوك
والود في الأصل المودة وهي دوام المحبة ثم صارت بمعنى اليمين والذي تمنوه طاعته صلى الله تعالى عليه
وسلم واتباعه (وهم بين أطباقها يعذبون) جملة حالية والطباق جمع طبق وهي المنزلة والمرتبة واحداً
بعد واحد وماترا كب بعضه على بعض ويعذبون بيان لما أورثهم دخولها وذكره لك فحاطهم ولو حذف
ثم المعنى بدونه (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) بالالتبيهة أو للنداء والمنادى أنفسهم كقوله
وهل تطيق وداعاً أيها الرجل * أو لبعض المعذبين أو للزبانية وهو تجرد على الأول وضمير ليتنا للقاتلين

(٣٢ شفا ل) وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله ياي
أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أخبرك بالعفو قبل أن يخبرك بالذنب فقال عفا الله عنك لم أذنت لهم ياي أنت وأمي

يا رسول الله لئن كان موسى بن عمران أعطاه الله جراً ينفجر منه الانهار فاذ لك ذلك يا عجب من أصابعك حين تبع معهم الماء صلى الله
تعالى عليك وسلم يا بني أنت وأمي يا رسول الله لان كان سليمان ابن داود أعطاه الله الريح غدوها شهر ورواحها شهر فاذ لك أعجب من
البراق حين سرت عليه الى السماء ٢٥٠ السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح صلى الله تعالى عليك وسلم يا بني أنت

وأمي يا رسول الله لئن
كان عيسى ابن مريم أعطاه
الله تعالى أحياء الموتى فما
ذاك يا عجب من الشاة
المسمومة حين كملت
فقلت لا تاكلى فاني
مسمومة صلى الله تعالى
عليك وسلم يا بني أنت وأمي
يا رسول الله لقد دعانا نوح
على قومه فقال رب لا تذر
على الارض من الكافرين
ديارا ولودعوت علينا
لهذا كنا من عند آخرنا
فلقد وطئ ظهرك
وأدمى وجهك وكسرت
رباعيتك فابيت ان
تقول الاخيرا وقلت
اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون يا بني أنت وأمي
يا رسول الله لقد أتبعك
في قلة سنين وقصر عمر
مالم يتبع نوحا في كثرة
سنينه وطول عمره فلقد آمن
بك اليك بكم وما آمن معه
الا قليل يا بني أنت وأمي
يا رسول الله لو لم تجالس
الا كفاء ما جالسنا ولو لم
لم تذكح الا الى الكفاء
ما تكلمت اليك ولو لم
تؤاكل الا الكفاء ما
واكلنا البست الصوف
وركبت الحمار ووضعت

والمقول لهم المنادون وحذف المنادي مبادرة لآتي مافات اظهار الله حسرواتهم لشدة العذاب عاجزون
عن النطق كما قيل في قراءة بامل ليقض علينا ربك بالترخيم واليه أشار العلاء الموصلي رحمه الله بقوله
ما كان أغنى أهل نار جحيم * اذ رجاوا بامل وسط جحيم
عجزوا عن استكمال كلمة مالاك * فلا جمل ذانادوه بالترخيم
ثم انه قيل المراد باهل النار بعض أمته صلى الله تعالى عليه وسلم أو أهلها عامة على أنهم ممنوا ان نكونوا
من مطيعي الله تعالى لرؤيتهم حسن طاهرهم فتمنوا انهم أدركوا زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم
وأطاعوه وحينئذ يستغاد فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم على غيره من الانبياء ويناسب
الفصل ويعلم وجه ذكر المصنف رحمه الله تعالى له والاف كل طائفة جهنمية من أمه رسول نود
لو كانت اطاعت رسولها فلا يكون له صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ فضل على سائرهم من هذه الجهة
وقال التجاني كلام عمر رضي الله تعالى عنه قاله بعد تحقيقه من أبي بكر رضي الله تعالى عنه موت
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورجوعه في ذلك الى قوله لما توفي وارتفع البكاء عليه ودهش الناس كما
روى عن غير واحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم انهم طاشت عقولهم ومنهم من خبل ومنهم من
خرس ومنهم من أقعد فكان من خبل عمر رضي الله تعالى عنه جعل يقول ان رجالا من المنافقين زعموا
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد توفي وانه والله مات ولكنه ذهب الى ربه عز وجل كما ذهب
موسى عليه الصلاة والسلام وغاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع بعد ان قيل قدمات والله ليرجع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رجع موسى عليه الصلاة والسلام فستقطع عن أيدي رجال زعموا
انه مات واما عثمان رضي الله تعالى عنه فاخرس حتى جعل يذهب به ويحمله ولا يتكلم واقعد على كرم الله
وجهه وبلغ الخبر أبي بكر رضي الله تعالى عنه وهو بالسنخ فحافوا وعيناه تهلان وزفراته تتردد في صدره
وهو مع ذلك جلد العقل والمقال حتى دخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأكب عليه وكشف وجهه
ومسحه وقبل جبينه وجعل يبكي ثم خرج الى الناس وهم في عظيم غمراتهم وشديد سكراتهم فقام فيهم
بخطبته المشهورة فانه فرغ منها التفت الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال يا عمر أنت الذي
بلغني عنك انك تقول على باب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذا وكذا والذي نفسي عمر بيد مدهمات نبي
الله أما علمت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم كذا وكذا قال الله تعالى في كتابه انك ميت
وانهم ميتون قال عمر فكا في والله لم أسمع بها في كتاب الله تعالى قبل ذلك لما نزل بنا ثم قال أشهد أن
الكتاب كما أنزل وان الحديث كما حدث وان الله تعالى حي لا يموت وعنده تحسب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم أسقط رضي الله تعالى عنه الى الارض وجعل يبكي ويقول في بكائه يا بني أنت وأمي
الى آخر ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وبما ذكرناه لك علم مناسبة ما ذكر من حال أهل النار لهذا الفصل
فسقط ما يتوهم من انه حينئذ غير مناسب فاعرفه (قال قتادة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت
أول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث) هذا رواه البغوي والعلبي مسندا عن قتادة عن الحسن عن
أبي هريرة رضي الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بلفظ كنت أول النبيين ورواه أبو يعيم وابن أبي حاتم
بسند فيه راوا اسمه مجهول وقال الغزالي أي كنت بحسب التقدير ولم يرد العلم الا في فانه لا ترتيب فيه
بل علم الكل دفعة وانما أراد تقدير ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ أو في علم ملك لما في صحيح مسلم مرفوعا

ان طعامك بالارض تواضع منك صلى الله تعالى عليك وسلم (قال قتادة) أي كما رواه ابن أبي حاتم في
تفسيره وابن لال في مكارم الاخلاق وأبو نعيم في دلائله عنه مرسل (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت أول الانبياء في الخلق) أي
خلق روجه قبل ارواحهم أو في عالم الذر أو في التقدير بكتابته في اللوح أو ظهوره لللائكة (وآخرهم في البعث) أي لكونه خاتم النبيين

ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل السموات والارض خمسين ألف سنة الحديث فقدم هنا المقصود بالذات ويؤيده ما روى في بعض الطرق كتبت بالثناء الفوقية والباء الموحدة الساكنة من الكتابة فالمعنى كنت أول الانبياء في تقدير الخلق وآخرهم في البعث لانه تعالى كتب مقادير الخلق كلها كما فرقل ولا يجدى في حل الاشكال على الحديث الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى ما قيل من انه تعالى لما صور طينة آدم عليه السلام أخرج منها ذرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ونبأها وأخذ الميثاق عليها ثم أعادها الظهر وهذا معنى حديث كنت نبيا و آدم بين الماء والطين أى خفي قبل نفخ الروح فيه كانه أخفى بين الماء والتراب الذى كانت منه طينته ونظيره الحديث المار وهو ما رواه أبو هريرة رضى الله تعالى عنه و آدم بين الروح والجسد أى ثبتت لى النبوة و آدم صورة بلا روح كما فى شرح المصابيح وحاصل معنى الحديث الاول انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان نبيا و آدم عليه الصلاة والسلام تراب بلا ماء يعجن به ليصير بعد ذلك طينا على مجاز الاول * فان قلت ان أريد بالحديثين تعلق علمه تعالى فافائدة ذكر الماء والطين والروح والجسد * أجيب بانه صلى الله تعالى عليه وسلم كلمهم على قدر عقولهم وأراد بثبوتها عند الله زمانا طويلا وجواب ثان عن الحديث الثانى وهو انه أراد انه تعالى لما خلق آدم وحكم بانه سيكون من صلبه نبي آخر الزمان وجبت لى النبوة من ذلك الزمان لان ما حكم به وعلمه كائن لا محالة وهذا لا ينطبق على اشكال الحديث الاول فالوجه ان يقال المراد بالحديثين انه تعالى لما حكم بانه سيكون نبي يسمى آدم من الماء والتراب ومن صلبه نبي يسمى محمدا فى آخر الزمان وجبت لى النبوة وجوباً مستمرا قبل نفخ روح آدم فظهر بهذا معنى قوله فى الخاتم النبیین و آدم منجدل فى طينته الى آخر ما فصله * أقول مجرد تقدمه فى الكتابة حين التقدير أمر ظاهر ليس فيه تقدم وجودى فالانساب ما قيل ان الله تعالى خلق روحه قبل خلق الارواح ونبأها وأخذ عليها الميثاق وأعلم بذلك أهل الملا الأعلى أو ذلك فى عالم الذر وهو المراد بالأحاديث السابقة - وعنه كعب الاحبار ان جبريل عليه الصلاة والسلام قبض من موضع قبره الشريف طينة منيرة عجت بماء الجنة فصارت ذرة ذات شعاع فطافت الملائكة بها حول العرش وفى السموات والارض فعرفه الخلق وفضله ونبوته قبل معرفة آدم وفى العوارف ان ذرة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم هى التى أجابت لما قالت أتينا طائعين ومنها دحيت الارض فهى الاصل والمراد ان نوره صلى الله تعالى عليه وسلم أول مخلوق كما ورد فى الأحاديث وهذا أمر آخر غير الروح وهو المنتقل فى الاصلاب وقواه (فالذات وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره) من كلام قتادة تعليلا لكونه أول فى الخلق وهذا اشارة للآية وقيل بدل من مقدما أو وصف مبين لكيفية التقدم وفى نسخة على نوح وقد رواه القرطبي أيضا (قال السمرقندى فى هذا تفضيل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم) هذا اشارة الى الكلام المذكور قبله أى فيه ما يدل على تفضيله ويظهره أو فيه ما يشاء من تفضيله لكونه خصه بمقدمته على من ذكره وان كان فى الآية تفضيل لكل من ذكره تخصيصه بالذكر بعد التعميم والثانى لا يختص به ففيه تفضيل له من وجهين واما تقديم نوح على ابراهيم وان كان المشهور ان ابراهيم أفضل بعد نبينا عليه السلام والصلاة والسلام فلتقدمه بالزمان أولانه أول رسول مشرع أو لما وقع له مما قاساه وصبر عليه (وهو آخرهم) زمانا وبعثنا وخلقنا فلا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام أى قدمه والحال انه آخرهم والتقدم فى الذكر فى الكلام المعجز لا بد له من نكتة وهى اما التقدم زمانه أو لتقدم ذاته بحسب الشرف وقد انعدم الاول فتعين الثانى اذ لا وجه له غيرهما وان كان التقدم عند الحكماء على وجوه خمسة منها - اذ ان لان غيرهما لا مناسبة له بما نحن فيه وقد مر ان التقدم يجوز ان يكون بحسب الوجود أيضا نظر الروح وحقائقته والحاصل انه

(فلذلك) أى فلا جمل
كونه أولهم - م خالقا (وقع
ذكره مقدما) أى فى الآية
السابقة (هنا قبل نوح
وغيره) أى من أولى
العزم فضلا عن غيرهم
قال السهيلي واسم نوح
عبد الغفار وسعى نوحا
فيما ذكره كثرة نوحه
على نفسه أو على قومه
(قال السمرقندى)
وهو الامام أبو الليث من
أئمتنا الجامع بين التفسير
والحديث والفقه
والتصوف (فى هذا)
أى فى ذكر وقوعه مقدما
(تفضيل نبينا محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم
لتخصيصه بالذكر قبلهم)
أى أظهر الكرم والجلود
(وهو آخرهم) أى بعثنا
كما فى نسخة يعنى أى
والحال انه آخرهم من
جهة البعث والوجود

(المعنى أخذ الله عليهم الميثاق اذا خرجهم من ظهر آدم كالذر) وهو صغار النمل والمعنى ان للانبياء ميثاقا خاصا بعد دخولهم في الميثاق العام المعنى به قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى بتبليغ الرسالة وأخص من هذا الميثاق ميثاق الانبياء اصالته وأهمهم تبعائه صلى الله تعالى عليه وسلم لو فرض انه وجد في أي زمان من الازمنة لتبعه جميع الانبياء وجميع أممهم من العلماء والاولياء والاصفياء فكانهم تابعون بالقوة وعلى فرض وقوعه بالفعل والحاصل انه تعالى قال للخلق في عالم الذر بعد قوله لهم الست بربكم قالوا بلى اعلموا انه لا اله غيري وانار بكم فلا تشركواي شيئا فاني سأتقم عن اشركي واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتابا فقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لارب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب آجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم فرأى فيهم الغنى والحسن وغيرهما فقال يارب لوسويت بينهم فقال اني أحب ان أشكر فلما أقرهم بتوحيده وأشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلب آدم فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ ميثاقه وكان اعطاء الكافرين العهد اذ ذاك وهم كارهون على جهة التقية وقد وردت الاحاديث بهذا من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرهم رضى الله تعالى عنهم وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام أول من قال بلى فذلك قوله تعالى واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وفي قراءة ذريتهم أي أخرج ذريته بعضهم الى بعض على ما يتوالدون واكتفى بذلك كظهورهم عن ذكرك ظهوره اذ كلهم بنوه وأخرجوا من ظهوره وأشهدهم على أنفسهم أي أشهد بعضهم على بعض وأعرب الدجى في انه بعدما ذكر الميثاق على الوجه المسطور المطابق لمذهب أهل السنة المؤيد بالاحاديث النبوية والاثار عن الصحابة مال الى مذهب ٢٥٢ المعتزلة وتبع الرنخشرى وسائر أهل البدعة حيث قالوا قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى

تخييل وتصوير للمعنى أي نصب لهم أدلة ربوبيته وادع عقولهم ما يدعوههم الى الاقرار بها فصاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكينهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل انتهى والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل وفي كتاب القصص

للفضل الا ان الجهات مختلفة كذا في الشروح الا ان قوله (المعنى أخذ الله عليهم الميثاق اذا خرجهم من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام كالذر) سواء كان من كلام السهرقندي أو من كلام المصنف يابى ما قاله لان المراد ان تقدمه في الذكرك تقدمه في أخذ الميثاق في عالم الذر كما نطق به السياق والالم يكن لذكره هنا التمام مع ما قبله والذر واحدة ذرة وهي كما قاله التمام ساني النملة الصغيرة البيضاء أو الحجر راء أو جزء من مائة وأربعة وعشرين جزءا من شعبة وقيل جزء من ألف وسبعة وعشرين جزءا منها وقيل أصغر شيء لا يعلمه الا الله تعالى وعزى أخذ بعلى لتضمنه معنى التقدير لا التكليف كما قيل لانه لا يتعدى بعلى وقوله اذا خرجهم أي وقت اخرجهم كلهم على هيئة ذرات واعترض عليه بعض الشراح بان هذا الميثاق ان كان ما في قوله تعالى الست بربكم الخ فهو شامل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير بيان لتقدمه فيه وكذا ان كان الميثاق الماخوذ في التبليغ والايمان بالرسول السابق وقد ورد بان البغوى رحمه الله تعالى نقل تقدمه في ذلك ومثله لا يقال من قبل الراى لنقله عن الله وقد تقدم ان الاخذ على نبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل ذلك اليوم فلمل ذلك كان

لوثيمة ابن الفرات برفعه الى أبي موسى الأشعري انه قال لما خلق الله سبحانه وتعالى في آدم عليه السلام قال له يا آدم فقال نعم يارب قال من خلقت فقال أنت يارب خلقتي قال فن ربك قال أنت لا اله الا أنت قال فاخذ عليك الميثاق بهذا قال نعم فاخرج الله سبحانه وتعالى الحجر الاسود من الجنة وهو اذ ذاك أبيض ولولا ما سوده المشر كون بمسهم اياه لما استثنى به ذوعاهة الاشقي به فقال الله سبحانه وتعالى امسح يدك على الحجر بالوفاء ففعل ذلك فامر به بالسجود فسجد لله سبحانه وتعالى ثم أخرج من ظهوره ذريته فبدأ بالانبياء منهم وبدأ من الانبياء بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ عليه العهد كما أخذ على آدم ثم أخذ العهد على الانبياء والرسل كذلك وان يؤمنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان ينصروه ان أدر كوا زمانه فالتمزوا ذلك وشهد به بعضهم على بعض وشهد الله سبحانه وتعالى بذلك على جميعهم وأخذ بعد ذلك العهد على سائر بني آدم فسجدوا كلهم الا الكافرين والمنافقين لم يطيقوا ذلك لصياصى خلقت في أصلابهم ثم أمر الله سبحانه وتعالى آدم فرفع رأسه ونظر الى ذريته فرأى الانبياء والعلماء كالسرج والكمواكب فقال يارب من هؤلاء قال هم الانبياء والعلماء من ذريتك فقال يارب ومن هؤلاء الذين أراهم بيض الالوان قال هم أصحاب اليمين وقد أعددت لهم الجنة والكرامة وخلقتهم سعداء قال ومن هؤلاء الذين أراهم سودا قال هم أصحاب الشمال وقد أعددت لهم الهوان وجعلتهم أشقياء فقال يارب لوسويت بين خلقتك أجمعين فقال يا آدم خلقت الجنة وجعلت لها أهلا وخلق النار وجعلت لها أهلا ثم اختلف العلماء في محل أخذ هذا العهد في كتاب الثعالب انه كان في السماء وان الله سبحانه وتعالى أخرج آدم من الجنة ولم يهبط الى الارض فاخذ عليه وعلى ذريته العهد هنالك وفي تاريخ الطبراني ان الله سبحانه وتعالى أهبط آدم من السماء الى نيمان وأخذ عليه وعلى ذريته هذا العهد هنالك ونيمان واد في طريق الطائف يخرج الى عرفات وهو مفتوح النون ويقال له نعمان الاراك لكثرة به

في مرة أخرى والسحر قندي لم يرد أن تقديمه لتقديم الاخذ وهو كلام لا محصل له وأخذ هذه الذرات كلها سواء كان من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام بغير واسطة أو بواسطة أصولهم وآبائهم وتركيب العقل والادراك فيهم ليأخذ العهد والميثاق عليهم بالآيمان به ويشهد على ذلك أمر نؤمن به ونصدق به وان كنا لانقف على حقيقة كماله في البحث عنه كما في الشروح لانتيجته فينبغي الكف عنه كما ذهب اليه السلف وهو وثابت في القرآن والاحاديث الصحيحة وفي قوله كالذرة إشارة الى أن الذرة فعلية من الذر وذات المثلثة ويكون واحد او جمعاً وقيل انه من ذرأ الله الخلق فتركت همزة للتخفيف (وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية) الإشارة الى جماعة سبقتهم في الذكر أي أو معلومين للمخاطب أو جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام وما ورد من عدم الفرق والتفضيل بالنسبة لاصل النبوة أو ما أول كما سيأتي وقال التفتازاني رحمه الله تعالى أجمع المسلمون على أن أفضل الرسل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قيل ثم آدم وقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى عليهم الصلاة والسلام انتهى والراجح عندهم انه ابراهيم عليه السلام لما ورد في الحديث انه خير البرية وقال السيوطي اتفق أهل العلم أن الأفضل بعد نبينا ابراهيم ثم موسى وعيسى ونوح لم يذكر مراتب بقيتهم انتهى وفيه نظر * واعلم القاضي بدر الدين المالكي صاحبنا قال في كتاب الابتهاج وقع للطوفي في تفسيره المسمى بالاشارات الالهية في قوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهم اهتداه انه احتج بهذه الآية على أن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه أمر بالاعتداء بجميعهم والاعتداء بقولهم الاتيان بمثل ما فعلوه ولا بد انه امتثل هذا الأمر حينئذ قد فعل صلى الله تعالى عليه وسلم وحده من الطاعة مثل ما فعل هؤلاء جميعهم والواحد اذا فعل مثل فعل جماعة كان أفضل منهم ويحكي أن هذه المسئلة وقعت في زمن عز بن عبد السلام رحمه الله تعالى فافق فيها بانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أفضل من كل واحد منهم لانه أفضل من جميعهم فتمت الجماعة من علماء عصره على تكفيره فعصمه الله عز وجل منهم انتهى * أقول نحن لانشتك في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من كل واحد منهم ومن الجميع أيضاً وما ذكره الطوفي رحمه الله تعالى ما خوذ من التفسير الكبير لأن في الدليل بحثاً لانه لا يلزم من آتيانه بكل ما أتى به واحد منهم الامساواة للجموع لأفضليته عليهم وكاه الداعي للغر على ما قاله بل قد يتوقف في المساواة أيضاً فانك لو أنعمت على أربعة فاعطيت واحداً ديناراً وآخر دينارين وآخر ثلاثة وآخر أربعة كان لصاحب الأربعة زيادة على كل واحد دون جميع ما لغيره ولو أعطيت ستة كان مساوياً لهم ولو أعطيت عشرة زاد عليهم فينبغي أن يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد ساواهم في العمل وزاد عليهم بانه أعلم منهم بالله وأكثر من جميعهم خصائص ومعجزات وهذا التفضيل في القرب وعلو المنزلة وهو أكثرهم ثواباً وأتمته صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر من جميع الامم وأجرهم له الى يوم القيامة ولو كانت للناس مساكن بعضها فوق بعض كان الذي فوق الاخير أعلى من الجميع وفي الآية الثانية ايماء الى هذا حيث أبهم وعبر برفع الدرجات دون أن يسميه ويقول انه أعظم أو أفضل فاعرفه * ثم اعلم أن قوله في تمة الآية منهم من كلم الله فيه وجهان أحدهما انه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج ومنهم من قال ان المراد موسى عليه الصلاة والسلام والمناسب هنا الاول وان كان الأشهر الثاني (قال أهل التفسير أراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي رفع الله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على سائر الانبياء من وجوه متعددة ومرتبات متباعدة ومنها انه خص بالدعوة العامة

(وقال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية) الإشارة الى من ذكرت قصصهم في السورة أو الى كلهم المعهودين في العلم واللام استغراقية ثم فصله سبحانه وتعالى بقوله منهم من كلم الله بلا واسطة وهو موسى عليه الصلاة والسلام قيل ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكلم موسى ليلة الحيرة في الطور ومحمد ليلة المعراج في مقام النبوة وحين كان قاب قوسين أو أدنى وقرئ كالم الله بالنصب وكالم الله اذ قد كلم الله كما أن الله كلمه ومن ثم قيل كالم الله بمعنى مكالمه (وقال أهل التفسير أراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أي رفعه على سائر الانبياء من وجوه متعددة ومرتبات متباعدة ومنها انه خص بالدعوة العامة

(لانه بعث) أي بالحجج
المتكاثرة والآيات المتعاقبة
المتواترة والفضائل
العملية والقواضيل
العلمية (إلى الأحمر
والأسود) أي العرب
والعجم لغلبة الحجر
والبياض على ألوان العجم
والأدمة والسمرية على
ألوان العرب وقيل الجن
والانس (وأحلت له
الغنائم) أي ولم تحل
لأحد قبله (وظهرت على
يديه المعجزات) أي
الكثيرة (وليس أحد من
الأنبياء أعطى فضيلة)
أي خصلة جيدة (أو
كرامة) أي خارقة عادة
(الأوقد أعطى محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم
مثلها) أي مثل تلك
الفضيلة أو الكرامة بل
مع الزيادة لكن جنسا
لأنواعا كانشقاق القمر
في مقابلة انفلاق البحر
لموسى عليه السلام وغير
ذلك مما لا يعد ولا يحصى
قيل وفي إبهام درجات
تفخيم لجلال شأنه وتعظيم
لعل برهانه أذهو العلم
المعين لهذا الوصف
المستغنى عن التعمين
عند أرباب اليقين

وقيل المراد بالبعث أولو العزم وقيل غير ذلك ولما أبهم أولا في التفصيل أخذ في التفصيل فقال منهم
من كلم الله ومنهم من رفعه درجات ومنهم من أتاه المعجزات وغير الأسلوب في القسم الثاني بذكر بعضهم
دون منهم موزن رفع الدرجات الكثيرة كما يفيد التنكير إشارة إلى مباينة هذا القسم لغيره ونظيره قول
الحجاسي ومن الرجال أسنة مذكوبة * ومزندون شهودهم كالعائب

منهم ليوث ما ترام وبعضهم * مما قشت وضم جبل الحاطب
(لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم بعث إلى الأحمر والأسود) أي جميع الناس أو العرب والعجم أو العرب
وغيرهم أو الانس والجن وأشهر الأقوال الثاني والمراد بالأحمر الأبيض مطلقا فان العرب تقول في المرأة
حمراء بمعنى بيضاء والبياض عندهم في صفة الناس النقاء من العيوب فاذا أرادوا اللون قالوا الأحمر وهذا
قول تغلب من أئمة اللغة ورد في النهاية باستعمال الأبيض في صفات الناس كثيرا كقول امرئ القيس
* مهفهفة بيضاء غير مفاضة * وجاء في الحلية الشريفة كما سياق أبيض اللون مشربا بالحمر وعن أنس
رضي الله تعالى عنه أبيض كالمصيص من فضة ولا منافاة بينهما ما لان الأول في نعت وجهه صلى الله
تعالى عليه وسلم وقول أنس في وصف جسده الشريف وعن البكري مثل ما قال تغلب وعن جرير
الاخلط أوصفتان للأحمر والحمر أي النساء الحسان ولا منافاة بين القولين أيضا لان العرب إذا مدحت
الناس بالبياض مطلقا تعني بياضا مشربا بالحمر لان البياض الخالص كبياض الحجر غير مدوح في
الناس لقربه من البرص والمدوح منه ما خالطه حمرية من الدم أو صفرة خفيفة واليه الإشارة بقوله تعالى
كانهم بيض مكنون ولذا يشبه بالدر وهذا كله باعتبار الأغلب وما ورد في المثل الحسن أحر محمول على
هذا أو على أنه تركب له المشاق والشدائد التي تحمل على أراقة الدم هذا هو التحقيق والعرب تغلب
على ألوانهم السمرية والأدمة فلذا عبر عنهم بالأسود (وأحلت له الغنائم) جمع غنيمة من الغنم وهو
الكسب والربح ويقابله الغرم وهو ما يؤخذ من مال الكفار قهرا ولم تكن الغنيمة تحل للأمم السالفة
كالملة الأمية لان منهم من لم يؤثر بالجهاد ومنهم أمر به ووضع الغنائم فتتزل نار من السماء فتحرق ما يقبل
منها كالصدقات والذبايح فلم تحل لأحد قبله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت الأمم لا تتصرف في مال
الغنائم مما لم تأكله لأنفسها وهذا هو الذي عدم من خصائص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وأمته وهذا
يجاب عما ورد في بعض الأحاديث الدال على أنه كانت لهم غنائم (وظهرت على يديه المعجزات) أي
أظهر الله له صلى الله تعالى عليه وسلم لم معجزات لم تكن لغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإما من
معجزة نبي الأول صلى الله تعالى عليه وسلم لم مثلها أو أعظم مع زيادة معجزات باهرة لا يقاربه شيء من
المعجزات كانشقاق القمر ولولم يكن القرآن الذي لا يشبه معجزة أذفيه ما لا يحصى لكفاه

فبإع العلم فيه أنه بشر * وأنه خير خلق الله كلهم

ولم يقل ظهر له المعجزات وأتى باليدين إشارة لعظمها وكثرتها لانه كأنه يظهرها بكتا يديه ظهورا
محسوسا مشاهدا مكشوفالا خفاء فيه حتى نطق بها الحيوانات العجم والجمادات وبهذا ظهر نظامها في
سلك الخواص (وليس أحد من الأنبياء أعطى فيضه أو كرامته) قيل المراد بالفضيلة ما في ذاته العلية
والكرامة ما أكرمه الله به مما يشمل المعجزات وغيرها أو الأول ما فضل به على غيره والثاني أعم وهما
وان اتحادا معني متغايران مفهوم أو الأول ما اقترن بدعوى الرسالة والثاني ما لم يقترب بها والظاهر من
العطف بأن وان يفسر بما ينتضي تغايرهما كما لا يخفى (الأوقد أعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها)
أي ما هو من جنسها ونوعها ومما هو مشابه لها بحسب الظاهر وان كان أعظم منها في الحقيقة كانشقاق
زورق القمر له المقابل لانفلاق البحر لموسى عليه الصلاة والسلام كما قلت

شهد البدر انه حسنا * عن جميع البدور اذ تم خلقا
ثم لما رأى الشهادة ترضى * ان تثبت فشق في الحال شقا

وفي مثل هذه الجاه التي بعد الاخلاف فذهب الزمخشري الى انها صفة والواو زائدة للصاق أى
لافضيلة ذات صفة من الصفات الا هذه الصفة وغيره الى انها حال أى ليس لها حال من الاحوال الا هذه
الحال والتقدير مریدا اعطاؤه مثلها أو مقدار التقارن الحال صاحبها وفيه ان المراد اعطاء المثل لا تقديره
وارادته مع انه لا يتأتى في نحو لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وقيل يجوز الاكتفاء بالمقارنة
الادعائية بجعل ما لم يتحقق كالحقق أو المعنى ان الله أعطاه ذلك في زمن اعطاء الانبياء وقد ذهب
المفسرون في قوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ان تتبعها حال وبين النفختين أربعون
سنة لا اعتبار مدة الخراب الى آخر الدنيا زمانا واحدا ممتدا ويمكن اعتباره هنا باللاتكاف وقول الرضى
المقارنة في الحال أغلبية كما في خرج الامير صائد اغدا بجعل المعزوم عليه كالواقع ياباه قول النجاة ان الحال
هيئة للعمول حين تعلق العامل به بالاستثناء يقتضى ان المقارنة لازمة الا انها قد تترك ظاهر افيجب
التأويل ولا يخفى ما فيه من الاضطراب وقوله مثلها يفيد تفضيله صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء
عليهم الصلاة والسلام كما سمعته آتفا في قوله تعالى فبهذا هم اقتده ولا يحتاج الى ان يقال مع تفضيله
صلى الله عليه وسلم بمثل انشقاق القمر وغيره أو جعل كرامات أمته كرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم
(وقال بعضهم) تقدم الكلام عليه وأعادها هنا إشارة الى انه من الفضائل باعتبارين (ومن فضله) عليه
الصلاة والسلام معطوف على مقدر كالعطف التلقيني أى من فضله ما ذكر (ان الله خاطب الانبياء)
عليهم الصلاة والسلام (باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه) أى القرآن الكريم (فقال يا أيها
النبي ويا أيها الرسول) وقد مر انه باعتبار الاغلب تعليمه الامامة ولذا انها هم ان ينادوه صلى الله تعالى عليه
وسلم باسمه فقال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وهذا مخصوص بحياته
صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (وحكى السمرقندى) تقدم الكلام عليه (عن المكلى) محمد المفسر
أو هشام ابنه وقد تقدم أيضا (في قوله تعالى وان من شيعة لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم) وان لم يتقدم ذكره لدلالة الكلام عليه فكأنه مذكور كما في قوله تعالى ولا يوبى له كل واحد
منهما السدس أى الميت والشيعة الاتباع والمعروف في كلام العرب اطلاقه على المتأخر زمانا وقد يطلق
على المتقدم كما في قول الكميت

ومالى الا آل أجد شيعة * ومالى الا مذهب الحق مذهب

لان من كنت على مناجه ودينه فهو على مناجك ودينك أيضا واذا أضيفت الشيعة للمتقدم اقتضت
تفضيله لان المتبوع بحسب الظاهر المتبادر أفضل من التابع فاذا أضيفت للتأخر اقتضت تفضيله
بالطريق الاولى لان العدول عن المعروف لا بداه من نكته وليست الا التفضيل الا ترى ان أبانواس لما قال
كيف لا يدنيك من أمل * من رسول الله من نفره

شنعوا عليه كما سيأتى بيانه لاقتضائه تفضيل مدوحه ولا فرق بين من نفره ومن شيعة فان قلت هذا
يقتضى تفضيل نوح على ابراهيم عليهم السلام على القول بان الضمير راجع اليه مع ان ابراهيم أفضل
منه كما تقدم قلت قد عرفت انه انما يفيد التفضيل اذا أضيف للتأخر ونوح عليه الصلاة والسلام متقدم
وهو آدم الثانى وأول الرسل والشرائع متفقة في الاصول فجعل من كان على نهجه من ذريته شيعة له
لا يدل على ما ذكر مع ان المفضل قد يفضل من جهة على الافضل ويحتمل ان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام جعل من شيعة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لما مر من تقدم خلقه ونبوته عليهم وعلى كل

(قال بعضهم ومن فضله
ان الله تعالى خاطب
الانبياء باسمائهم) أى
كيا آدم ويا نوح ويا ابراهيم
ويا موسى ويا عيسى
(وخاطبه بالنبوة والرسالة
في كتابه) أى كلامه
القديم وخاطبه العظيم
(فقال يا أيها النبي
ويا أيها الرسول) بل
وقد قال الله تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم
بعضا (وحكى السمرقندى
ع- عن المكلى) هو أبو
المنذر هشام بن محمد بن
السائب المكلى توفى
في السنة التى مات فيها
الشافعى رضى الله تعالى
عنه وهى سنة أربع
ومائتين كذا ذكره
التمساقى (في قوله
تعالى وان من شيعة)
أى اتباعه (لابراهيم ان
الهاء عائدة على محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم) أى
ان من شيعة محمد لابراهيم

أى على دينة ومنهاجه) أى طريقة الواضح (واختاره القراء) يروى وأجازه القراء (وحكاية هنته مكي) وسببه بعضهم إلى الكسائي
 أيضا فكان الله أخبر إبراهيم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فآمن به وشايعه في دينه وعود الضمير على غير مقدم لفظا شائع سائغ
 كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وإنما جعل منها التقدير عليه خلاقا ونبوة كما يدل عليه حيث أنه سئل متى وجبت لك النبوة قال وآدم
 بين الروح والجسد وفي رواية وآدم منجدل في طينته وهذا أولى مما قيل في جواب الاشكال الوارد من أن المتعارف هو أن المتأخر في
 الزمان هو الذي يكون من شيعة المتقدم لكن قد جاء عن العرب عكس ذلك وما إلى الآل أحمد شيعة والسبب في هذا أن من كنت
 على منهاجه ودينه فقد كان على منهاجك سواء تقدم أو تقدمت (وقيل المراد نوح) ويروى على نوح (عليه الصلاة والسلام) وهو قول
 أكثر المفسرين كما هو الظاهر ٢٥٦ المتبادر من حيث تقدم مرجعه فإبراهيم عن شايعة في دينه لا تفارق شرعهما في الفروع

غالبوا وان كان بينهما
 ألفان وستمائة وأربعون
 سنة ونبيان هو ذو صالح
 عليهما الصلاة والسلام
 كذا ذكره الدجى

(الفصل الثامن)

في أعلام الله تعالى خلقه
 أى مخلوقه (بصلاته عليه
 ولايته) بكسر الواو
 وقد يفتح وبهم اقترئ
 قوله تعالى ما لكم من
 ولايتهم من شئ والكسر
 قراءة حمزة من السبعة
 فتلحين الأصمعي قراءة
 الأعشى في هذه الآية
 بكسر الواو خطأ ظاهر
 وقوله أن الولاية بالكسر
 انما هي في الإمارة والسلطان
 ونحوهما بصيغة المحصر
 مدفوع ولو سلم فالكسر
 مشترك في المعنيين والله
 أعلم وقيل بالفتح بمعنى
 النصرة وبالكسر تولى

حال فالآية دالة على تفضيله بالتفضيل على الأفضل على الجميع وهو المقصود فلذا قدم هذا القول
 (أى على دينه ومنهاجه) أى طريقه الواضح من نهج الأمر إذا وضع والمشايعة المتابعة والموافقة فالمراد
 الموافقة فيما ذكر (واختاره القراء وحكاية هنته مكي) رجهما الله تعالى وتقدم الكلام عليهما
 وترجمتهما وأشار بهذا إلى أنه قول صحيح منقول عن المفسرين لأن منهم من ضعفه وادعى أنه بعيد وأن
 ما أخره ومضاهى بقوله (وقيل المراد نوح عليه الصلاة والسلام) هو القول الصحيح وفي نسخة مكان
 اختاره أجازه بالجيم والراى المعجزة على أنه مجرد احتمال لما بين نبينا والخليل عليهما الصلاة والسلام
 من المناسبة التامة الظاهرة وهذا لا يفيد تفضيل نوح على إبراهيم عليهما الصلاة والسلام كما سمعته
 آنفا والمراد بكونه من شيعة أنه من نسله وعلى منهاجه في الدين والتوحيد ومشايعته له لأن نوحا عليه
 الصلاة والسلام أبو الناس وإبراهيم عليه الصلاة والسلام أبو الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والعرب
 وإلى هذا ذهب أكثر المفسرين لظهوره لتقدم ذكر نوح عليه الصلاة والسلام ولذا قيل إن قيل هنا
 أريد به مجرد النقل لا التمريض وأنه عادته في هذا الكتاب

(الفصل الثامن في أعلام الله عز وجل خلقه بصلاته عليه وولايته له) أى نصرته وتأييده لا بمعنى توليته
 والواو يجوز فيها الفتح والكسر فن اقتصر على الثاني فقد قصر قال في المصباح وليت الأمر إليه بكسر تين
 ولاية بالكسر توليته والولاية بالكسر والفتح النصرة انتهى (ورفعه العذاب بسببه صلى الله تعالى
 عليه وسلم) روى رفعه بالراء والدال وتقدم الفرق بينهما أن الرفع بعد النزول والدفع قبله ولذا قالوا
 الدفع أسهل من الرفع قيل وهذا هو المناسب لقوله ودرثه العذاب كما سيأتى والرفع قد يحى بمعنى الدفع كما
 في رفع القلم عن الصبي وكذا الدفع يحى بمعنى الرفع والاول هو الاصل المتبادر ثم إن المصنف رحمه الله
 تعالى اختار اللف على عكس النشر لأنه الاصل الكثير في كلامهم كما صرح به النحاة وإن جعل أهل
 المعاني كلامهم من فنون البلاغة وتسمية هذا مشوشا يقتضى مرجوحية عندهم (وقال الله تعالى وما
 كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) قيل هذا يدل على عدم العذاب وقوله وما لهم ألا يعذبهم الله على التعذيب
 فقيل الثانية ناسخة بناء على جواز نسخ الخبر وخلف الوعد أو كل منهما مقيد بوقت واليه أشار بقوله (أى
 ما كنت بمكة) أى نفي تعذيبهم مدة كونك مقيما بمكة معهم أو الميثاق المطلق التعذيب والمنفى عذاب
 الاستئصال كما قاله الرمنشري (فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة وبقي من بقي فيها

الأمراى موالاته ونصرته له (ودفعه) مصدر مضاف إلى فاعله أى ودفع الله (العذاب بسببه) أى من أجله وجهته وفي نسخة من
 رفعه بالراء واختاره الحلبي وهو تصحيف في مبناه وتحرير في معناه إذا الرفع لا يستعمل إلا بعد الوقوع ولذا قيل الدفع أهون من الرفع
 (قال الله تعالى) أى حين قال الكفار مباغاة في الانكار اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا
 بعذاب أليم (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) بيان لما كان موجبا لالمها لهم مع علم الله سبحانه وتعالى بأقوالهم وأفعالهم (أى ما كنت
 بمكة) أى مدة كونك فيها إذ جرت سنته تعالى أن لا يعذب قوما عذاب استئصال مادام بينهم وبين أظهرهم ومن ثمة كان العذاب إذا نزل
 يقوم أمر بينهم بالخروج بمن آمن وفيه تلويح بأنهم مرصدون بالعذاب إذا هاجر (فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة) أى
 مهاجرا إلى المدينة (وبقي فيها من بقي

المؤمنين عن تخلف عن رسول الله من المستضعفين أو بمعنى نفي الاستغفار أي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفرون من الكفر لما عذبهم وعن الحسن أن الآية منسوخة بقوله تعالى وما لهم أن لا يعذبهم الله والظاهر أن لا تنافي بينهما إذا النفي منصب على عذاب الاستئصال والاثبات محمول على غيره من الأسر والقتل وأنواع الخزي والتكال قال المنجاني وهذا التأويل قال به جماعة من المفسرين منهم ابن عباس والضحاك ومقتضاه أن الضمير في قوله سبحانه وتعالى معذبهم عائد على كفار مكة والضمير في قوله تعالى وهم يستغفرون عائد على المؤمنين الباقيين بمكة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي وما كان الله ليعذب الكافرين والمؤمنون يستغفرون بينهم فتكون الآية على هذا محمولة من قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الآية وقوله تعالى لوتزيلوا

من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) هذا التأويل منقول عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وغيره من السلف كما في تفسير ابن الجوزي قالوا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة فأنزل الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم فلما أخرج للدينونة بقي المستضعفون من المسلمين بمكة يستغفرون وأنزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فلما أخرجوا أنزل الله وما لهم أن لا يعذبهم الله إلى آخره فاندفع التدافع بين الآية الأولى والثانية على قول من جعل مقادها انتفاء التعذيب لوجود الاستغفار وبين الثالثة إذا المراد أنهم يعذبون بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن بقي من المسلمين بعد أن كانوا لا يعذبون وهو فيهم أو هم يستغفرون ومنهم من قال بنسخها الأولى وفيه ما تقدم ومقتضاه عود ضمير معذبهم لكفار مكة وعود ضميرهم للمؤمنين الباقيين بعد صلوات الله تعالى عليه وسلم لقهمهم من السياق وإن لم يتقدم لهم ذكر أو عود كليهما إلى الفريقين على أنهم وصفوا بصفة بعضهم كبنى فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم وأما عود كليهما إلى المؤمنين فقول آخر أسند المصنف رحمه الله تعالى لبيانه الحديث الآتي وإن قال التجاني أنه غريب لأنه يبدو رسنده على اسم عيل بن مهاجر وهو ضعيف عند المحدثين وقول التلمساني أنه أبو البشر الأسدي قيل أنه وهم وقيل مقاد الآية الثانية نفي الاستغفار عن كفار مكة وانها ليست كالأولى في انتفاء التعذيب لوجود الاستغفار كانتفائه بوجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيهم لأن استحقاق العذاب يدل على عدمه إذ لو استغفروا ما استحقوه وفي حواشي القاضى لبينى أنه نوع من الكناية نظيره وما كان ربك ليهلك القري بظلم وأهلها ملاحون فإن الأهل ك دليل على إفسادهم إذ لو أصلحو ما أهلكتهم انتهى وفي تفسير ابن الجوزي معنى الآية على قول لو استغفروا لما عذبهم ولا كنههم لم يستغفروا فاستحقوا العذاب كما تقول ما كنت لاهينك وأنت تكررني أي ما كنت لاهينك لو أكرمتني فاما إذا كنت تكررني فانت مستحق لاهانتى وهو مختار أهل اللغة وتغيير الأسلوب تفننا للاشعار بأن عدم عذاب المستغفر أمر مستمر وقيل معذبهم وارد على الأصل وهو برب الفعل أو لآلية دخول اللام على خبر كان لتأكيد النفي وإفادة المبالغة في نفي التعذيب بسببه وبالاستغفار فظهر الفرق بين مقامه ومقامهم حتى لو قيل معذبهم فيهم لم يظهر وهذا على رأى الكوفيين من أن اللام في مثله زائدة لتأكيد النفي وعند البصريين بين أنها جارة متعلقة بخبر كان المقدري ما كان زيد ليفعل أي قاصدا لأن يفعل وعلى هذا يفيد المبالغة أيضا لأن نفي القصد أبلغ من نفي الفعل ولذا قال في قوله * يا عاذلاتي لا تردن ملامتى * أنه أبلغ من لا تلمنى فإن قلت إن كان المراد المنفى فقد انتفى بعبادة الله تعالى عليه وسلم فلا وجه لتقييده وإن كان المثبت غيره فلا حاجة لتقييده بالخروج * قلت أجيب بأن المنفى استئصال كل كافر والمقيم من هو فيهم أو نفي مطلقا ومقيدا والتقييد في المثبت لبيان الواقع ونزول الآية فيه وخصوص المورد لا ينافي عموم الحكم وهذه أجوبة متكيفة باردة والحق عندى أنه لا منافاة بين الآيتين لأن قوله تعالى وما لهم أن لا يعذبهم الله معناه أي شئ لهم استحقوا به عدم العذاب في أنفسهم فإن حل بهم فباستحقاقهم والافق بحكمة منه وليس فيه أنه نزل بهم عذاب حتى تكف لدفعه وإن قلنا المنفى الاستئصال فالقيد بمن سببته وهو وجوده صلى الله عليه وآله وسلم بين أظهرهم واستغفار مؤمنى أمته وهذا أمر غير منقطع إذ ليس المراد استغفار المستضعفين فقط والمثبت غير الاستئصال له أنواع كثيرة كالقحط والقتل والأسر والواقع بعد خروجه صلى الله عليه وآله وسلم لم نوع غير ما كان قبله فالتقييد في محله كما لا يخفى ومعنى قوله تعالى وهم يستغفرون أي وفيهم مؤمن أو وفي أصلابهم من سيئون ويستغفرون وهذا كله بسبب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففيه من مدحه والتنويه بشأن الاستغفار ما لا يخفى (وهذا مثل قوله تعالى)

(لوتز يلو الآية) أي وما ذكر مما دل على أمهاتهم وتأخير العذاب في آجالهم لأجل من فيهم من المؤمنين وتحسين أفعالهم وأقوالهم مثل قوله سبحانه وتعالى لوتز يلو أي لوتز يلو أو غير المؤمنين من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم أي من أهل مكة عذاباً أليماً بالقتل والاسر (وقوله) أي ومثل قوله تعالى (ولولا رجال مؤمنون الآية) أي ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهن أي باعياتهم لاختلاطهم بأهل كفرهم وطفغيانهم أن تطاؤهم ٢٥٨ بدل اشتغال من رجال ونساء أو من ضميرهم في تعلموهم أي أن تدوسوهم فتهلكوهم

(لوتز يلو الآية) هذا اشاره الى ما ذكر من رفع العذاب عن أهل مكة بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم وبسبب أصحابه ومالاً صحابه انما هو بير كته أيضاً ولاجل عين ألف عين تكرم وامهاتهم ما ذكر في هذه الآية أيضاً وهو قوله تعالى في سورة الفتح ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطاؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لوتز يلو لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً ومعنى لوتز يلو تعيروا وتفرقوا أي تميز المؤمنين من الكفار بخروجهم من بينهم وروى القرطبي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن معناه لوتز يلو المؤمنين على اصحاب الكفار واستشكال بان الوصف بالوطي والمعة لا يصح في الذين في الارحام وأجيب بأنه يجعل مرجع الضمير الموجودين على الاستخدام أي لو انتفى الأمر أن عذبوا أي لولا كراهة أن توقعوا برجال ونساء مؤمنين معلومين القتل ووطي الخيل فتلحقكم معرة أي عيب وعار من جهتهم أو من المشركين بقولهم انكم قتلتهم أهل دينكم لعذب أهل مكة عذاباً أليماً بالقتل وأن تطاؤهم بدل من المرفوع بتقدير كراهة أن يغلب الرجال على النساء في الضمير وجواب لولا محذوف لدلالة جواب لوعليه وسد مسد لا اتحاد معناه ما لا وبقيّة الكلام على الآية مفصل في كتب التفسير (وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الآية) هذا مع ما قبله كلام واحد وهذا مقدم في التلاوة وانما أخره المصنف رحمه الله تعالى وأقر زماناً تقدم عنه مع أنه من تنبيهه على أن الاستشهاد لما قاله بموضعين من هذه الآية وان قوله تعالى لوتز يلو ليس تأكيداً لما قبله ولعذبنا جواب الاول كما جوزه بعضهم فلا استشهاد فيه فإشار بعكس الترتيب الى رده بأبلغ وجه والحاصل أن المعنى أن بين الكفار جماعة مسلمين لم يعرفوهم لولا كراهة أن توقعوا بهم من غير علم فيصيبكم ما تكرهون من الغرم والدية لعذبنا الكفار بتسليطكم عليهم وعن الضحاك لولا جماعة في الاصلاب والارحام نكره أن تطاؤا آبائهم وأمهاتهم فتلحقكم المعرة بانهم لم يقتلوا جاءت أمة مسلمة منهم كما مر أولولاً من علم الله تعالى أنه سيؤمن منهم وبالحجة فالمراد أن وجود المؤمنين مانع وان اختلقت جهة المنع (فلما هاجر المؤمنون) من مكة ولم يبق أحد منهم مختلطاً بالكفار (نزات) آية (ومالهم الا يعذبهم الله الآية) فيوقع بهم القهر والقتل وهو اعتذار عن الرجوع من الحديثية (وهذا من أبي بن أي من أظهر شئ في رفعة قدره صلى الله تعالى عليه وسلم عند ربه كما أشار اليه بقوله (ما يظهر مكانته صلى الله تعالى عليه وسلم) وقوله (ودرته العذاب) بدال مهملة مفتوحة وراه مهملة ساكنة يليها همزة مقصورة وضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في أكثر النسخ الصحيحة وفي بعضها درأته بتاء مصدر برنة الضربة وهي بمعنى ما قبلها أيضاً وفي بعضها درأته فعل ماض بعده جار ومجرور متعلق به وفي شرح الشريفة أنه في غالب النسخ معطوف وبعده يظهر بشكاف أو حال وفي بعض النسخ بالعذاب وهو من غلط الكتاب والصواب العذاب بلاياء وفي حواشي التلمساني درأته وقال هكذا في نسخة الشارح اسم بكسر الدال المهملة وسكون الراء وتاء أي دفعه ومنه قوله تعالى ويدرأ عنها العذاب أي يدفع قال ودرأته معطوف على قوله من أبي بن ما يظهر مكانته ووقع بخط العرفي وهو الذي عند ابن سيدي الحسن ودرأته فعل ماض انتهى وعلى الاولى وهي الاصح هو منصوب معطوف

ومنه الحديث آخر و طاة و طاهها الله برج واد بالطائف فتصيبكم منهم معرة من عره اذا غشيه بمكره أي فيغشاكم من جهتهم مكره كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعير الكفار لكم به والاثم بتعصيركم في البحث عنهم (بغير علم) حال أي ان تطاؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة أن تهلكوا مؤمنين ومؤمنات بين أظهر الكفار جاهلين بهم فيصيبكم مكره باهلاً لكم لما كف أيديكم عنهم وقوله تعالى ليدخل الله في رحمته من يشاء علة لما دل عليه كف الايدي عنهم صوناً لمن فيهم من المؤمنين أي كان ذلك لأجل أن يدخل الله في رحمته من يشاء من المؤمنين أو مشركين أو منيها بتوفيقه للإسلام أو لزيادة الخير والانعام (فلما هاجر المؤمنون) أي من مكة (نزل

ومالهم ان لا يعذبهم الله) أي وما يمنع من تعذيبهم بعد أن فارقتهم والمؤمنون وكيف لا يعذبون وهم يصعدون على المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون (وهذا) أي ما ذكر من دلالة الآية على تأخير العذاب عنهم وهو فيهم (من أبي بن ما يظهر مكانته) أي من أظهر دليل يبين علو مرتبته ورفعة شأنه وعظمته (صلى الله تعالى عليه وسلم) لكل أحد عند ربه (ودرأته) وقع بخط بعض الأكابر هنادرأته على أنه فعل ماض وجار ومجرور أي دفع به والظاهر أنه تصحيف والصواب انه بكسر الدال المهملة وسكون الراء وهو مزوتأ أي ومن أبي بن ما يظهر هاد دفعه سبحانه (العذاب

عن أهل مكة بسبب كونه) أي وجوده المتضمن لكرمه وجوده فيهم لانه بعث رجة للعالمين (ثم كون أصحابه) بجر الكون عطفًا على ما تقدم (بعده بين أظهرهم) أي بينهم وفي جوارهم فلفظ أظهرهم مقحم للبالغة (فأما خلت مكة منهم عذبهم) أي الله كما في نسخة (بتسليط المؤمنين عليهم) أي بتسليط رسوله أيهم وأبعد التلمساني - ففسر التسليط بالقهر (وغلبتهم أيهم وهكفهم فيهم سيوفهم) بتشديد الكاف المفتوحة أي جعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حكمه أفيهم حدا وصفه اقتلا

٢٥٩

وقطعوا أسرا (وأورثهم أرضهم) أي مزارعهم (وديارهم) أي بيوتهم وحصونهم وعماقلهم (وأموالهم) أي نقدهم وأثاثهم ومواسيهم روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال لهم ان لكم منازلكم وروى انه قال لهم اما ترضون ان الناس يرجعون بالاموال الى بلادهم وانتم ترجعون برسول الله الى أهليكم وقال عمر رضي الله تعالى عنه اما تخمس كما خست يوم بدر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا نأخذ جعلت هذه لي طعمة وهذا صريح بان مكة فتحت عنوة وعليه الامام أبو حنيفة والاكثرون من أهل العلم وعن الامام الشافعي انها فتحت صلحا ومن ثم كان يحيز اجارة دورها وبيعها بدليل حديث وهل ترك لنا عقيل من رباع لكن

على مكانته (عن أهل مكة بسبب كونه) أي وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم فيها (ثم كون أصحابه بعده بين أظهرهم) ثم أشار الى مكثهم مدة متطاولة والبعد باعتبار آخر المدة أو هي للتراخي الرتي وأما جعلها للتعقيب بلامهالة فغير ظاهر وبين أظهرهم بمعنى الإقامة معهم يقال هو نازل بين ظهرانيهم بفتح النون قال ابن فارس ولا تكسر وقال جماعة الالف والنون زائدتان للتأكيد وبين ظهرهم وأظهرهم كلها بمعنى بينهم وفائدة ادخاله في الكلام ان اقامته صلى الله تعالى عليه وسلم بينهم على سبيل الاستظهار بهم والاسناد اليهم وكان المعنى ان ظهرهم قدامه وظهور اوراهه فكانت مكنته مكنون من جانبه هـ ذأصله ثم كثر حتى استعمل في مطلق الإقامة هذا ما عليه أكثر أهل اللغة كما في المصباح والنهاية فتفسيره بالعزة أو عدم الغيبة والظهور لان الظهور أظهر من البطن غير مناسب للغة وحال المستضعفين (فلما خلت مكة منهم) أي من الصحابة رضي الله تعالى عنهم (عذبهم الله) أي كفار مكة (بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم أيهم) وليس فيه تفكيك الضمير لظهور المعنى وليس الظاهر أن يقول تغلبهم بدل غلبتهم كما توهم ومثله مما يلتفت اليه (وحكم فيهم سيوفهم) حكم بتشديد الكاف أي جعلها حكمة على رقابهم وهي استعارة لطيفة أي جعلهم في قهرهم متمكنين من قتلهم والتصرف فيهم ولذا كان الانسب التعبير بالغبلة قبله (وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم) ان فسرت الارض بما لا بناء فيه مما يعد للزراعة ونحوها والديار بالمساكن المبنية والاموال بما عدا ذلك من المتاع والانعام والنقود وسائر المنقولات فهي متغابرة والعطف ظاهر وليس فيها عطف عام على خاص كما قيل بان تحصيل الاموال على مطلق ما يملك والتعبير عن الحيابة والتملك بالارث مجاز مشهور صار حقيقة فيما ذكر والتعبير به هنا فيه لطف لما بينهم من القرابة وفي كلامه ما يرشد الى ان مكة فتحت عنوة كما ذهب اليه أبو حنيفة رجة الله تعالى والجمهور كما جزم به البرهان الحلي وتبعه بعض الشراح وما قيل انه لا ينافي كونها فتحت صلحا كما توهم لا وجه له وفيها قول ثالث ان بعضها فتح صلحا وبعضها عنوة ثم ان البرهان رجة الله استطردها ذكر خبر مكة وتفصيل فتوحاتها باعتبار الصالح والعنوة والجميع ان فتح مكة عنوة عند امامنا الاعظم كما مر (وفي الآية أيضا ما قبل آخر) تعريف الآية للعهد والمراد بها وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون والتأويل السابق محصله ان الله لا يعذب الكفار وأنت فيهم ولا يعذبهم أيضا وبقيّة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجعين فيهم يستغفرون الله فضمائر الغيبة للكفار الا ضميرهم وضمير يستغفرون ولذا ذهب بعض الشراح الى ان المراد بالتأويل الا يخرجهم الضميرين الاخيرين للكفار والجملة حالية أي ما كان الله معذب الكفار لو تابوا واستغفروا من كفرهم واختاره الطبري وهو اشارة الى ما سبق في علم الله من ان منهم ومن ذريتهم من يسلم أي ما كان الله معذبهم ومنهم من سيخرج فيؤمن ويستغفر واختاره الزجاج وهو اشارة الى قوله في دعائهم غفرانك اللهم فعله الله امانا له واختاره ابن عطية وقوله أيضا اشارة الى التأويل السابق أو الى غيرهما من الآيات المؤولة ولا مسامحة فيه كما قيل وفيها ناولات كما مر من ان المنفى الاستئصال في الدنيا والمثبت عذاب

لا يخفى به وجه الاستدلال به وأبعد من قال فتح أعلاها صلحا وأسفلها عنوة (وفي الآية) أي آية وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (أيضا تأويل آخر) وهو ان الضميرين راجعان الى الكفار فيحتمل أن يكون وهم يستغفرون في موضع الحال بتقدير ان لو كان أي وما كان الله معذبهم وهم بحال توبة واستغفار من كفرهم لو وقع منهم واختاره الطبري وأن يكون اشارة الى من سبق في علم الله انه يؤمن منهم أو ذريتهم أي وما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج فيستغفر الله ويؤمن به واختاره الزجاج وأن يكون اشارة الى قوله في دعائهم غفرانك اللهم فعله الله كما قال ابن عطية امانا لهم من عذاب الدنيا كما قرره الدجى والظاهر ما حرره المنجاني من أن التأويل الاخر الذي

ذكره القاضي في هذه الآية مبني على ان الضمير من معانئان على المؤمنين لما اسند القاضي من الحديث لينبه به وهو قوله (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله بقراءة عليه) وهو الحافظ ابن سكرة كما سبق (حدثنا أبو الفضل ابن خيرون) بالصرف وعدمه فعلمون من الخير ضد الشر وقد تقدم ذكره (وأبو الحسين) بالتصغير على الصحيح (الصيرفي) وهو المبارك ابن عبد الجبار وقد تقدم ترجمته (قالا) أي أبو الفضل وأبو الحسين كلاهما (حدثنا أبو يعلى ابن زوج الحرة) بضم طاء مهملة وتشديد راء وقد سبق (حدثنا أبو علي السنجي) تقدم انه بكسر السين المهملة وسكون النون فخم فياء نسبة (حدثنا محمد بن احمد بن محبوب المروزي) بفتح الميم والواو نسبة الى مرو وهو أبو العباس راوى جامع ٢٦٠ الترمذي كما سبق (حدثنا أبو عيسى الحافظ) أي الترمذي صاحب السنن (حدثنا سفيان

ابن وكيع) أي ابن الجراح
 يروى عن أبيه ومطلب
 ابن زياد وعنه الترمذي
 وابن ماجه شيخ صدوق
 الا انه ابتلى بوراق سوء
 كان يدخل عليه فكلّم
 في ذلك فلم يرجع مات
 سنة سبع وتسعين ومائة
 (حدثنا ابن غدير) بضم
 نون وفتح ميم وسكون
 باء فراء يكتنى أبا عبد
 الرحمن الحمداني الكوفي
 واسمه عبد الله يروى
 عن هشام بن عروة
 والاعمش وعنه ابنه واحد
 وابن معين حجة اخرج له
 الجماعة مات سنة أربع
 وثلاثين ومائتين عن
 اسمعيل بن ابراهيم ابن
 مهاجر) بكسر الجيم وهو
 أبو بشر الاسدي مولا هم
 البصري يروى عن أبيه
 وعدة وعنه أبو نعيم وطلق
 ابن غنام ضعيف اخرج له
 الترمذي وابن ماجه (عن
 عباد بن يوسف) بفتح عين

الآخرة أو الاوليان من مقالة الكفرة والثالثة رد لها وقيل ان المصنف رحمه الله تعالى أشار الى ما يفهم
 من الحديث من ان حياته صلى الله تعالى عليه وسلم واستغفار المؤمنين مظالم اذ افع للعذاب أو المؤمنين
 لا يعذب مادام مستغفرا فضمير الغائبين للمؤمنين أي ما كان الله ليعذب المؤمنين بضر ب من عذاب
 من قبلهم وأنت حي وهم مستغفرون أو الآية على تأويلها الاول وليكن اذالم يعذب الكفار بهذين
 السببين فالمؤمنون بالطريق الاولى ففيها أمان للفريقين والامة في الحديث الاتي المراد بها أمة الدعوة
 وان كان في بعض التاويلات أمة الاجابة (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله تعالى) ابن سكرة
 الحافظ وقد تقدمت ترجمته (بقراءة عليه) أي لا بالسمع وغيره من وجوه الرواية قال (حدثنا أبو
 الفضل ابن خيرون) تقدم الكلام عليه أيضا (وأبو الحسين الصيرفي) قال البرهان كان في الاصل أبو
 الحسن فصحح في الطرة الحسين بالتصغير وهو الصواب وهو المبارك ابن عبد الجبار كما تقدم وقد وقع له
 ذكر أيضا في أول فصل تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم في القيامة وكتبه أبو الحسن أيضا ولم ينبه عليه
 احد فكتب تجاهه مام (قالا حدثنا أبو يعلى بن زوج الحرة) هو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر
 وقد تقدم الكلام عليه والحرة بضم الحاء المهملة وتشديد الراء وبالهاء قال (حدثنا أبو علي السنجي)
 الحسن بن محمد وقد تقدم الكلام عليه وضبط السنجي بكسر السين المهملة والنون الساكنة والجيم
 وباء النسبة قال (حدثنا محمد بن محبوب المروزي) تقدم الكلام عليه وعلى نسبه وانه راوى جامع
 الترمذي عنه قال (حدثنا أبو عيسى الحافظ) هو الامام الترمذي صاحب السنن وتقدم الكلام عليه
 قال (حدثنا سفيان بن وكيع) أبو محمد بن الجراح الكوفي وله ترجمة في الميزان وهو من ضعفه الذهبي
 توفي سنة سبع وأربعين ومائتين وروى عنه في السنن قال (حدثنا ابن غدير) بالنون والميم وآخره راء
 مهملة بصيغة التصغير وهو محمد أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن غير المحدث الحمداني الكوفي توفي سنة
 أربع وتسعين ومائة وقيل سنة أربع وثلاثين ومائتين وهو الاصح (عن اسمعيل بن ابراهيم بن
 مهاجر) وابن مهاجر سقط من بعض النسخ وهو بجلى من تبع التابعين وقد التمساني انه أبو بشر
 الاسدي قيل انه وهم كما روى في التقريب انه ابن ابراهيم بن مقيم وهو ثقة وابن مهاجر ضعيف (عن عباد بن
 يوسف) بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة وهو كندى جصى ثقة وقيل اسمه عبادة والذي صححه
 المزني وابن حجر الاول وهو ثقة مقبول الرواية (عن أبي بردة ابن أبي موسى) عامر بن عبد الله وبردة بضم
 الموحدة وهو ثقة توفي سنة أربع وأربعين ومائة على قوله (عن أبيه) أبي موسى الاشعري الصحابي المشهور

مهملة وتشديد موحدة وهو أبو عثمان الكندي ثقة وقيل ابن سعيد وقيل هو عبادة بن يوسف والاول اصح بصري ثقة واسمه
 روى عن أبي بردة وروى عنه اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر كما ذكره التلمساني واضطررب كلام الحلبي فيه (عن أبي بردة) بضم الموحدة
 والصحيح ان اسمه عامر وهو قاضي الكوفة (ابن أبي موسى) يروى عن أبيه وعن علي والزبير وعنه بنوه عبد الله ويوسف وسعيد وبلال
 وحفيدة يزيد بن عبد الله وكان من النبلاء توفي سنة أربع وأربعين ومائة اخرج له الجماعة (عن أبيه) وهو أبو موسى الاشعري عبد الله بن قيس
 ابن سالم بضم ففتح أمير زيد وعدن للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأمير البصرة والكوفة لعمر رضي الله تعالى عنهم روى عنه بنوه أبو
 بكر وأبراهيم وموسى مناقبه حجة توفي سنة أربع وأربعين ومائة اخرج له الجماعة والمؤلف هنا انفرد الترمذي باخراجه
 من بين الستة ذكره في التفسير وقال غريب واسمعيل بضعف في الحديث انتهى ويقويه انه رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله
 عنهم موقوفوا أبو الشيخ نحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفا أيضا

(قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنزل الله على أمانين لأمي) يحتمل أمة الاجابة وهو ظاهر الآية ويحتمل أمة الدعوة وهو الملائم لعموم الرحمة بالامنة (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) وهذه الامنة ظاهرة في عمومهم (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وهذه الامنة لأئمة لخصوصهم ويؤيد قوله (فاذا مضيت) أي انتقلت من دار الاعداء الى دار القرار (تركت فيكم الاستغفار) أي فعليكم بالاكثر منه في الليل والنهار ولا يبعد ان يكون الاستغفار من الابرار سببا ٢٦١ وباعثا لدفع عذاب الاستئصال عن الكفار ويؤيده قوله

(ونحو منه) أي من هذا الحديث في المعنى (قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) لان ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب لاصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار وأهل فسادهم آمنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال في بلادهم (قال عليه الصلاة والسلام انا امان لاصحابي) وفي لفظ انا امانة لاصحابي وهو حديث صحيح رواه مسلم عن سعيد بن برقة عن أبيه عن أبي موسى قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلنا لو جالسنا حتى نصلى معه العشاء فخرج علينا فقال ما زلت ههنا قلنا نعم فقال أجدتم أو أحسنتم قال فرفع رأسه الى السماء وكان كثير ما يرفع رأسه الى السماء فقال النجوم امانة للسماء فاذا ذهبت النجوم أتى

واسمه عامر بن عبد الله بن قيس وقيل الحارث أحد الحكمين توفي بمكة أو بالكووفة سنة أربع وأربعين أو اثنين وخمسين ومائة ونسبته الى اشعر لقب لابي القبيلة المعروفة باليمن لقب به لانه ولد وعليه شعر وهذا الحديث أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم موقوفاه عناه وهو حديث غريب ضعيف وفيه نظر (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنزل الله تعالى على) أي أوحى الى بقرآن يدل على (امانين لأمي) أي شيئين فيهما ما يدل على ما يدل على ان الله آمن أمي من العذاب بهما وهما قوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قد تقدم ان الآيتين في المؤمنين أو الكفار أو فيهما وكذا هذا الحديث محتمل لذلك لان المراد أمة الدعوة والاجابة على ما فرقا قبل ان مقتضى الحديث شمول الآية للمؤمنين وظاهر النص وكلام المفسرين ان الآيتين في الكفار الا ان يجمع بينهما بان حال المؤمنين يغلب بدلالة النص والطريق الاولى وانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم منهما عموم الحكم وحمل الحديث على الكفرة بعيد جدا وعلى ظاهر الحديث يجوز عود الضمير في الآية على الامة لكونه فيهم مدة حياته صلى الله تعالى عليه وسلم سواء كانوا مؤمنين أو كافرين فيعم الحكم بنوع تكلف كلامه منطرب متكلف (فاذا مضيت) أي ارتحلت للاخرة (تركت فيكم) في رواية فيهم أي خلقت بعدى بضم تاء المتكلم (الاستغفار) أي اذا مت بقي فيكم الامان الاخر فاذا تركتهم وحل بكم العذاب جزما أو احتمالا والاستغفار هو الدعاء بالمغفرة المعروف وقيل المراد به الصلاة وقيل الاسلام وعلى رواية فيكم فيه التفتات من الغيبة للخطاب اشارة الى ان انتفاء التعذيب عنهم بالاستغفار دون انتفائه بكونه فيهم به يعلم وجه قوله ليعذبهم أولادون معذبهم وهو مناسب لنزول صدر الآية بمكة وعجزها بعد خروجه صلى الله عليه وسلم وترك بقية المؤمنين بها كما قيل وفيه نظر (ونحو منه) منه متعلق بنحو تضمنه معنى قريب أي فيه نوع مماثلة بحسب المعنى لما مر من رحمة الكفار بتأخير العذاب (قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) أي لجميع الخلق حتى الكفار والجماد والحيوان لاصلاحهم واسعادهم في أمور معاشهم ومعادهم وأمنهم من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال وغير ذلك مما نزل بالامم السابقة وكل ذلك يبركته صلى الله تعالى عليه وسلم (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا امان لاصحابي) كونه صلى الله تعالى عليه وسلم امانا لاصحابه من كل ما يخافون امر قطعي وهو أعم مما حكاه المصنف رحمه الله تعالى بقليل الا أني وينبغي ان يكون هذا مندرجا تحت قوله وولايتهم كما قيل وهذا الحديث رواه مسلم عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلنا لو جالسنا حتى نصلى العشاء فخرج علينا فقال ما زلت ههنا قلنا يا رسول الله صلينا المغرب معك ثم قلنا نجاس حتى نصلى معك العشاء فقال أحسنتم ورفعه الى السماء وكان كثير ما يرفعها فقال النجوم امانة للسماء فاذا ذهبت أتى السماء ما توعدا وانا امانة لاصحابي فاذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي امانة لأمي فاذا ذهبت أصحابي أتى أمي ما يوعدون فاذا ذكره المصنف رحمه

السماء ما توعدا وانا امانة لاصحابي فاذا ذهبت أصحابي أتى أمي ما يوعدون قال المنجاني وفي لفظ هذا الحديث امانة وفي الحديث الذي ذكره القاضي امان ولعلها روايتان في الحديث أقول أو نقل القاضي بالمعنى مع قرب المبنى اذا امانة بضم الهمزة والميم والامن والامان بمعنى واحد على ما ذكره المنجاني والظاهر انه بفتحهما على ما في القاموس هذا ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد بذهاب النجوم انتشارها لقوله تعالى واذا الكواكب انتشرت وباتيان السماء ما توعدا فقطارها وتبدلها كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وباتيان أصحابه ما يوعدون ما أنذرهم به من الفتن والارتداد وباتيان أمته ما يوعدون ما أخبرهم به من ظهور البسيع

الله تعالى رواية موافقة لرواية مسلم أو هي رواية مسلم بالمدنى لان امانة بفتحات مصدر بمعنى الامان وان
ورد جعل الامن بمعنى المحافظ كخدمة كما في النهاية والمراد الاول انقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كان
صلى الله تعالى عليه وسلم امانا لهم والاستغفار فهاجروا بقى الاستغفار كما رواه في الباب ومن هنا علم انه
يحوز ان يكون معنى مضيت السابق هاجرت فلا التفت وان احتمل أيضا والمراد بذهاب النجوم
انتشارها بشهادة واذا الكواكب انتشرت وما توعده السماء انقطارها وتبدلها المذكور في قوله اذا
السماء انقطرت ويوم تبدل الارض وهو تمثيل وإيماء الى ان أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم كالنجوم
في الامة وما أوعده أصحابه رضي الله تعالى عنهم الفتن والردة بعده والموعود به الامة ما أئذره من
البدع والاختلاف والهرج وغلبة الروم وتخريب مكة والمدينة وغير ذلك مما كان أكثره وبقي مالا
شك في كونه وفيه دلالة على ظهور الشر بعد ذهاب أهل الخير فانه صلى الله تعالى عليه وسلم ما دام حيا
لم يقع شيء من ذلك ولا اختلاف وبعد وقوع الاختلاف ثم لما انقضى عصر الصحابة رضي الله عنهم
قوى الظلم لذهاب الانوار كالسماء عند ذهاب النجوم قيل الامان المذكور ما كان في حياته صلى الله
عليه وسلم لا في حياته وموته كما توهم كما لا يخفى فن حمله عليه فقد أخطأ وفيه نظر (قيل من البدع) جمع
بدعة وهي ما لم يعلم من الشرع لا صريحاً ولا استنباطاً وليست كلها مردودة كما يوهمه قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فان الفقهاء قالوا تجري فيها الأحكام كلها فمنها ما هو حرام
كانواع السياسة التي لم تكن في العصر الاول ومنها ما هو مكروه كتكبير العمامة وتوسيع اللباس
وقطوئ يده ومنها ما هو مباح كاحداث بعض الاطعمة ومنها ما هو واجب كدقائق علم الكلام التي تلزم
بها الكفرة وأهل الأهواء وما هو مستحب كاحداث المدارس والرباطات وقد استوفى اقسامها ابن
الحاج في المداخل وهو كتاب لم يصنف في باب مثله وان كان فيه أمور غير مسلمة (وقيل من الاختلاف
والفتن) المراد بالاختلاف ما يشمل الخلاف وهو مخالفة العلماء والفقهاء والحكام من غير دليل
معمول به وان كان ذلك مطلقاً لم يقع في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لمعرفة حقيقة كل أمر بالوحى واما
الاختلاف الذي وقع عنده صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الاحاديث الصحيحة من ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قال في مرضه ائتوني بدواة اكتب لكم كتابا لا تضلون به من بعدى فقال عمر رضي الله
تعالى عنه ان الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله فلغظ الناس فقال اخرجوا عني لا ينبغي التنازع لدي فقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فهذا مما شنع به الرافضة على عمر رضي الله تعالى عنه وسياتي بيان ذلك آخر الكتاب وقال
صاحب الملل والنحل هو اول اختلاف وقع في الاسلام وقال ابن تيمية في كتاب الرد على الرافضة لا يخفى
ان عمر رضي الله تعالى عنه ثبت من فضله وعلمه ما لم يثبت لغيره وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان
يكن في امتي محدث فعمر وقصة هذا الكتاب قد جاءت مفصلة في الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى
عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها في مرضه ادعني الى أبائك وأخاك حتى أكتب كتابا فاني أخاف ان
يتمنى متهم ويقول قائل انا اولي بالخلافة وياي الله والمؤمنون الا أبابكر وقد اشبهه على عمر رضي الله عنه
قوله هذا هل كان من شدة المرض أم لا والانباء عليهم الصلاة والسلام غير معصومين عن اعراض المرض
ولذا عبر بالرجل وقال اهجر ولم يجز به جروعه علم ان الكتاب لا يرفع الشك واما قول ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما الرزية الخ فلان الحائل عنه رزية في حق من شك ومن توهم انه خـ لا فقه على كرم الله تعالى
وجهه فهو ضال والحاضرون جماعة يحجب عنهم جرده ولو كتب فلذا اتركه لتحقق ما فيه عنده انتهى
وحديث اختلاف امتي رجة لم يثبت وهو ما اول أيضا والصحابة رضي الله تعالى عنهم عند الاختلاف
مجتهدون في ادراك الوقائع والاتفاق أولى على كل حال وقد يؤدى الخلاف الى ما لا ينبغي قيل والحق

واختلاف الراى والهرج
وغلبة الروم وتخريب
الكعبة وغير ذلك مما
وقع أكثره وبقي مالا بمن
وقوعه وبكونه امانا
لأصحابه (قيل من البدع)
فلم يكن منهم من ارتكب
بدعة بشهادة حديث
أصحابي كالنجوم بأيهم
اقتديتم اهتديتم (وقيل
من الاختلاف والفتن)
قال الدجى وفيه ما فيه
لاكن يلزمنا الكف عما
جرى بينهم بصدوره منهم
اجتهاد ابتاويلات صحيحة
للصيب اجران على
اجتهاده واصابته
وللخطي أجر على اجتهاده
بشهادة حديث الشيخين
ان الحكم اذا اجتهد
فاصاب فله اجران واذا
اجتهد فاخطأ فله أجر
واحد انتهى وفيه ما فيه
لان ما جرى بينهم ما جرى
منهم الا بعد غيبته صلى
الله تعالى عليه وسلم عنهم
وارتفاع الامان منهم
وليس معنى قوله امان
لأصحابي انهم في امن من
الفتنة الى آخر اعمارهم
بل مقيد بعمدة كونه فيهم
ولذا قال واذا ذهبت
أتى أصحابي ما يوعدون

(قال بعضهم الرسول صلى

الله تعالى عليه وسلم هو
الامان الاعظم) أي
لا غيره وان كان أصحابه
أيضاً أماناً (ماعاش وما
دامت سنته) المستمرة
المعتادة له (باقية) أي ثابتة
موجودة وهي بالنصب
خبر دام وما شرطية جزاؤها
قوله (فهو باق) أي فهو
صلى الله تعالى عليه وسلم
باق حكماً لبقاء حكمه في
أمة (فاذا أميتت سنته)

أي عذمت وفنيت وتركت
ولم يعمل به - ما أو عمل
بمخلافها (فانتظر البلاء
والفتن) الخطاب عام لما
في نسخة فانتظر والبلاء
وكان الأولى أن يقال
فينتظر البلاء والفتن أي
الحزن الديني والفتن
الدينية وقيل المعنى فاذا
أميتت سنته يموت أهلها
فانتظروا البلاء والفتن
بدليل حديث أن الله
لا يقبض العلم انتزاعاً
يفترقه من الناس ولكن
يقبضه بقبض العلماء
حتى إذا لم يبق عامل أو لم
يبق عالم اتخذ الناس
رؤساء جهالاً فاقضوا بغير
علم فضلووا وأضلوا (وقال
الله تعالى إن الله وملائكته
يصلون على النبي الآية)
تقدم بعض الكلام عليها
(أبان الله تعالى) أي أظهر
وبين (فضل نبيه صلى الله

إن المجتهد إذا غفل وأخطأ فله أجر كما أنه إذا أصاب فله أجران ولا يضره خطاه بل ينفعه * أقول هـ - داوان
اشتهر فقد قال ابن عبد السلام الحق خلافه والحديث الذي رواه عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه
أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول إذا حكم الحاكم واجتهد وأصاب فله أجران وإن حكم
واجتهد ثم أخطأ فله أجر قال ابن عبد البر في كتاب العلم اختلاف العلماء في تأويل هذا الحديث فقال قوم
لا يوجب من أخطأ لأن الخطأ لا يوجب أجر أحد عليه وحسب به أن يرفع عنه الأثم وردوا هذا الحديث بحديث
بريد بن أبي جريح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه تجاوز الله ما لم يخطئ من خطاها
ونسيانها وقوله تعالى (ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) ونحوه وقال آخرون يوجب أجر واحد الظاهر
الحديث وقال الشافعي يوجب على الخطأ لأن الخطأ في الدين لم يوجب به أجر أحد وإنما يوجب لارادته الحق الذي
أخطأ وسعيه فيه انتهى وهو معنى لطيف جمع بين القولين والفتن جمع فتنة وأصل معناها الاختيار
فاطلقت على المصائب وما يختبر به والمراد بها الحروب والارتداد وكل ما جرى بعده صلى الله تعالى عليه
وسلم بين الصحابة فهو عام ومناسبة للترجمة ودخوله في ولايته ظاهر (قال بعضهم الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم هو الامان الاعظم ماعاش وما دامت سنته باقية) فذاته الشريعة نفس الامان أو وجوده
صلى الله تعالى عليه وسلم أمان من كل مكروه بالدفع والرفع فهو الامان لا غيره لتعريف الطرفين كما يشير
إليه قوله تعالى (وأنت فيهم) وسنته طريقته التي شرعها ومنها الاستغفار ولذا فسر بمأروءة وأنها بقاء
نوعها والعمل بمثلها (فهو باق) الضمير للامان أو للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لأن بقاء شرعه
كبقائه فيكون الامان الاعظم كالباقى لتزيل بقاء سنته منزلة بقاءه كما يشير إليه قوله تعالى (وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون) وهذا مبني على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمان للمؤمنين والكافرين
كأمر ولذا كان أعظم وما في الجملتين ظرفية مصدرية والثانية معطوفة على الأولى وقيل هو ركيك وكأنه
جعل الثانية شرطية وجملة الشرط معطوفة على ما قبله أي إن دامت السنة فالرسول وأمانه باق كما بينه
بقوله (فاذا أميتت سنته فانتظروا البلاء والفتن) وفي بعض النسخ فانتظر مفرداً باعتبار الخطاب وان
كان الحكم عاماً ومعنى أميتت بصيغة المجهول تركت على الاستعارة أي لم يعمل بها ولم يحرض الناس
على تعلمها بان غالب فيهم - ذلك لا الترتيب بالكلية فانه من أشراط الساعة والبلاء بفتح الباء وبالمد
المصائب كالطاعون والظلم والفتن محاربة الناس بعضهم بعضاً كما مر نسال الله تعالى العفو والعافية
وإيسامتنا دفين كما قاله التلمساني وفي كون الاستغفار قائماً مقام الامان الاعظم دون غيره سر لم ينبه
عليه فتنبه (وقال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية) انما ذكر هذا هنا للدلالة على
عظم شأنه وتولي الله أموره وسياق الكلام مفصلاً في الصلاة في الباب المعقود لها (أبان الله تعالى)
أظهر أو فصله عن غيره (فضل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاته ملائكته) ثم للتراخي
الرببي أو والد كرى بجعل مقصده كما فصل في قوله تعالى (ذلك الكتاب) قيل وفيه إشارة إلى اختيار أحد
القولين في الضمير في قوله (يصلون) أنه الله والملائكة كما تقدم (وأمر عباده) أمر مصدر مجرور بقطعه
على صلاته أو فعل معطوف على أبان كما صححه البرهان لا على فضل بتقدير أن المصدريته لانه تكلف
من غير داع والمراد بعباده المؤمنين المكفون أو الأعم بناء على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة
وكون الأمر للوجوب أو الندب سياقاً وعباد جمع عبدوله جوع كثيرة تزد على عشرين جمع ابن مالك
رحم الله غالبها في شعره المشهور

عباد عبيد جمع عبدوا عبد * اعبس معبس وادع عبس وادع عبس

كذلك عبدان وعبدان أنشأ * كذلك العبد أو مدد ان شئت ان تمد

تعالى عليه وسلم بصلاته عليه) أي أولاً تعظيماً (ثم بصلاته ملائكته) أي ثانياً تكريماً (وأمر عباده

بالصلاة والتسليم عليه) أي بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفي نسخة وأمر عباده بالجور والاضافة عطف على
صلاته أي وأمر عباده بهما عليه ثانياً بأن يقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الخ على ما ورد في حديث الصلاة أو بان يقولوا السلام
عليك أي النبي ورحمة الله وبركاته كما في حديث التشهد وذلك يدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة كما ذكر الحديث رغم
أنه رجل ذكرته عنده فلم يصل على فدخل النار فابعد الله وجوز الصلاة على غيره ملك ونبي تبعاً ويكرهه استقلاً لا لكونها في العرف
شعاراً لذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ثمة كرهه أن يقول محمد عز وجل إن كان عزيزاً جليلاً وقيل

٢٦٤

وزاد عليه بعض أصحابنا قال

جوع عبد عبد عبد عبد * أعبد عبد عبد عبد عبد
عبد عبد عبد عبد عبد * عبد عبد عبد عبد عبد
عبد عبد عبد عبد عبد * عبد عبد عبد عبد عبد

(بالصلاة والتسليم عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم وسياق تفصيل معناهما فله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك الفضل على غيره وقد قيل عليه ان المؤمنين شار كوه في بحر صلاة الله وملائكته لقوله تعالى
هو الذي يصلي عليكم وملائكته وفي الحديث مثله كثير كحديث ان الله وملائكته يصلون على ميامن
الصفوف وقد ذكر أن الآية الأولى لما نزلت قال أبو بكر يا رسول الله ما أعطاك الله من خير إلا أشركتنا
فيه فإياك لم تشر كنا في هذا الخير فنزلت هذه الآية فإذا كان نزول هذه بعد الأولى ظهر فضله صلى الله
تعالى عليه وسلم على غيره بها حيث نزلت أولاً من غير مزاحم فيها مع التأكيد بان والاسمية وفي تميزه
بجرح ما ذكره أيضاً المضارع يدل على الاستمرار التجددي في حقه دونهم فيظهر الاختصاص وعن
الامام الرازي ان صلاة الملائكة على المؤمنين بطريق التبعية لصلاته تعالى عليهم لتأخر ذكرها وصلاتهم
عليه بطريق الاصل في الآية الأولى تفصيل له على غيره كما اذا قيل يدخل فلان وفلان فإنه يدل على
تقديم الاول بخلاف فلان وفلان يدخلان وأورد عليه أنه أن الواو لمطلق الجمع بلا ترتيب في أي
الركنين كانت وأما قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى من قال لغيره مدخول بها ان دخلت الدار فانت طالق
واحدة وواحدة تقع واحدة بخلاف أنت طالق واحدة وواحدة ان دخلت الدار حيث يقع نثنان
فليس مبنياً على أن الواو للترتيب بل لان المعلق بالشرط كالمنجز عند وقوعه وهو ولو نجز الاول حقيقة لم
يقع الثاني فكذا اذا صار كالمنجز حكماً بخلاف ما اذا أخر الشرط لان صدر الكلام توقف على آخره لوجود
المعنى في آخره فكان في حكم البيان كما بين في محله وليس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم داخل تحت
المخاطبين بالآية الثانية ليقال انه لما ميز بالصلاة عليه من مجموعهم دل ذلك التمييز دلالة واضحة
على ترجيحه فيها كاحب القوم وأحب زيداً بتقديم الاول أو أخيره لان المخاطبين بها المؤمنون خاصة
بقرينة السياق انتهى * أقول القول ما قالت حرام فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم مخصوص
بالصلاة عليه استقلالاً كما صرح به الفقهاء بأسرهم أما من الله ورسوله فيجوز استقلالاً وتبعاً لانه تعالى
لا يسأل عما يفعل والصلاة حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فله أن يعطيه من شاء مع ان الصلاة عليه
رحمة وتبجيل مخصوص به والصلاة على غيره مطلق الرحمة والمثال الذي ذكره الامام ما له لما قاله
أبو حنيفة بعينه وليس هذا من الواو كما مر نظيره في قصة الخطيب فله تعالى وأمره لنا أمر مخصوص

المراد بالتسليم هو الانقياد
لاوامره (فبالصلاة) أي
مطلقاً (من الملائكة
ومنا) أي بني آدم (له دعاء)
تحدث اذا دعى أحدكم
الى طعام فليجب وان كان
صائماً فليصل أي فليدع
ووقع في شرح الدجى
من الملائكة استغفار
وهو الملائكة لقوله
ويستغفرون للذين آمنوا
والظاهر أن الاستغفار
على ظاهره وقوله تعالى
ويستغفرون لمن في الارض
عام أريد به خصوص
المؤمنين اذ لا يحوز
الاستغفار للكافرين الا
يقصد طلب ايمانهم
المستلزم استحقاق المغفرة
في شأنهم وقال الدجى
أي بسعيهم فيما يستدعي
المغفرة من شفاعته والهام
وأعداد الاسباب المقربة
الى الطاعة وذلك في الجملة
يعم المؤمن والكافر وحيث
خص به صلى الله تعالى
عليه وسلم فالمراد به السعي

فيما يليق بجناحه (ومن الله تعالى رحمة) أي رحمة عظيمة أو رحمة خاصة جسيمة والمراد من الرحمة الاحسان وهي
وارادة الانعام لاستحالة معانها الذي هو رقة القلب في حق الرب سبحانه وتعالى (وقيل يصلون) أي معناه (يباركون) من البركة
كثرة الخير أي يكثرونه ويزيدونه عليه ذكره الدجى والظاهر أن معنى يباركون يدعون له بالبركة في ذاته وصفاته وأهلي بيته وأتباعه
من أمته وحيث كانت المغايرة ظاهرة بين الصلاة والبركة قال المصنف (وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين علم) أي أصحابه
(الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة) في حديث قد أمرنا أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
والاظهر أن يراد بقوله يصلون يعظمون ويشنون عليه ليشمل جميع الالفاظ الواردة التي من جملتها الترحيم ونحوه (وسند ذكر حكم

به فلا حاجة لما ذكر من الحزيرة من في بصيرته نور من الله وخص المؤمنين بالتسليم المؤكدين ان لزوم رعاية التعظيم من الامة في حقه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم المنقذ لهم من الضلال وافتقارهم له ولا نعمه أكثر من غيرهم والمراد التسليم من النقائص التي عصمه الله تعالى منها ولم يسند هاله غير البشر الذين هم من نوعهم وخصه بالتاكيد وتنوين التعظيم أي تسليمه أعظم ما تعريضا بمن لم يسلم وقيل لان المراد تسليمه الا كتسليم غيره من الامة والصلاة ليست مما يشار به فيها الامة فيفهم منها التعظيم في نفسها من غير تأكيد لان التسليم لم يثبت لله والملائكة فهو في معرض المساهلة في الجملة وهو كلام حسن (وقد حكى أبو بكر بن فورك) بقاء مضمومة وواو ساكنة وراء مهملة وكاف عربية وهو لفظ يختلف فيه فقيل انه عربي وفور بمعنى فار فالكاف اما زائدة فيه كما قالوا في هندي هندي أو للتصغير فان العرب اذا صغروا ألحقوا آخر الاسم كافا ورد بان فور بمعنى فار لم يسمع من العرب والثابت في اللغة فور جمع فائر بمعنى الظبي والذي في اللغة الفارسية انه بمعنى لون التراب قالوا فور خاك رنك وفي شرح النخبة انه ممنوع من الصرف لان الكاف اداة تصغير في الفارسية قيل وليس هذا علة تمنع الصرف لان شرط العجمة كونه علما في العجمية قبل استعماله وليس كذلك انما الشرط ان لا يستعمله العرب الا علما كقولهم على ما فيه وقيل فور عربي فلا ينقلب بلحق الكاف أعجميا أقول اللفظ العربي اذا غيروه وعجموه بالحاق اداة من ادواتهم ولم يستعمل الا علما فالظاهر انه يصير أعجميا ممنوعا من الصرف كما يابك فانه في الاصل بابا بمعنى أب فصغر بالكاف على قاعدتهم المذكورة وقد استعمل ممنوعا في شعر أبي تمام ولا عبرة بالتردد فيه ولا جعله كما هك كما في بعض حواشي المطول وفي حواشي الفاضل الحفيد على المطول بابك والدعبد الصمد الشاعر المت - هو ممنوع من الصرف وقيل مبني على السكون انتهى والبناء وهم لا يعتد به وفي حواشي البرهان الحلبي هو مصروف بضبط القلم في النسخ المصححة والظاهر انه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وهو محم - بن الحسن الاصبهاني الامام الجليل والبحر الذي لا يجارى فقها ونحوا وأصولا وكلاما مع جلاله وورع زائد وقد امتحن في الدين وجرى له مناظرات أدت الى عزله ومات مسموما شهيدا في الطريق لما عاد من غزنة سنة ست وأربعمائة ونقل الى نيسابور ودفن بها وقبره برارويستجيب عنه الدعاء وهو شافعي المذهب قال التلمساني انتهى الى ان يكلمه الملك في اليقظة وقوله وقد حكى الى قوله الا في يوم القيامة لم يثبت في الاصل الذي عاينه خط المصنف وثبت في الاصل المروي عن أبي العباس العزفي انتهى وفي حواشي الكمال بن أبي شريف على النخبة انه فارسي مصغر غير منصرف ومعناه فور تصغير فار لان الكاف عندهم للتصغير وجعل في العجم علما لكن في القاموس ان لفظ فور علم له ولم يعد من العجمي كما هو عادته قيل وهو يدل على ان التفخيم باذخال الكاف بعد العلمية ولذا قيل انه تفخيم غير معتبر وفيه نظر (ان بعض العلماء رجعهم الله تعالى فاول قواه عليه الصلاة والسلام وجعلت قرعة عيني في الصلاة على هذا) والحديث حبيب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة وفي اثبات لفظ ثلاث ومعنى الحديث كلام سيجيء والمقصود هنا ان بعض العلماء فسر الصلاة هنا بالدعاء والمعروف انه الصلاة الشرعية ذات الركوع والسجود لما فيها من المناجات والمعارف وكشف الامرار (أي في صلاة الله على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وملائكته وأمره الامة ذلك الى يوم القيامة) ذلك اشارة الى الصلاة المذكورة في الآية وذكره لتأويله بالمذكور أو الدعاء ودوامه الى يوم القيامة بدوام أمته ولعدم نسبه خه والى متعلقه بالامر ويجوز تعلقه به وبما قبله على التنازع وانما غايه ما ذكر لعدم التكليف في الآخرة والمراد بالقيامه معناها المعروف أو خراب الدنيا وكون الى بمعنى مع تكلف وخص ذلك قيل لاندراج كل فضيلة فيه والآية تدل على تجدد الرحمة وكثرتها على ما يليق بمقامه عليه الصلاة والسلام (والصلاة من الملائكة ومنه الدعاء)

(وقد حكى أبو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء وهو غير منصرف للعلمية والعجمة وقيل منصرف هو امام جليل فقها وأصولا وكلاما ونحوا وعظام جلاله وورع زائد ومهابته وهو أصبهاني ومات شهيدا بالسم في سنة ست وأربعمائة ونقل الى نيسابور ودفن بها قال ابن عبد الغفار يستجاب الدعاء عنده (ان بعض العلماء تاول) أي فسر (قوله عليه السلام وجعلت قرعة عيني في الصلاة على هذا) أي على هذا المعنى (أي في صلاة الله على وملائكته وأمره الامة بذلك) أي بالصلاة عليه كما في نسخة (الى يوم القيامة) واعلم ان قوله وقد حكى الى هنا لم يثبت في الاصل الذي هو خط المصنف القاضي وثبت في الاصل المروي عن أبي العباس العزفي ثم اعلم ان القرعة بمعنى السرور والفرحة وأصلها من القر بمعنى البرد يقال أقر الله عينه أي أبرد الله دمعته لان دمعته الفرح باردة ودمعته الحزن حارة ثم أكثر الاقوال وأظهرها انها الصلاة الشرعية لما

وفي نسخة من الملائكة استغفار ومناداه وهو الذي اشتهر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وما في
 هذه النسخة سياقي وهما مشتركان في انهما دعاء ومعنى الاستغفار وتخصيصه بالملائكة سياقي تحقيقه
 والمراد من قوله منابنو آدم المكلفون كما قيل (ومن الله رحمة) انعام واطف أو ثناء وتعظيم (وقيل) معنى
 (يصلون ببارك) أي يعطيه الله البركة والملائكة يطلبونها له والبركة النمو والخير الكثير أو الدائم
 من برك البعير أو من بركة الماء كما حققه في الكشف وأشار بقوله (و) قد (فرق) بتخفيف الراء ويجوز
 تشديدها ان لم نقل ان المخفف يختص بالمعاني والمشدد بالاجسام كما قاله القرافي أي ميز وفصل (الذي
 صلى الله تعالى عليه وسلم حين علم) بتشديد اللام أصحابه رضي الله تعالى عنهم (بين لفظ الصلاة
 والبركة) في حديث قد أمرنا أن نصلي عليك فكيف نصلي فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قولوا اللهم صل
 على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين
 انك جيد مجيد أو حيث عطف أحدهما على الآخر في حديث آخر فقال صليت وباركت والظاهر ان
 مراده الاول إشارة الى اعتراض على هذا القول ولا يخفى ان المغايرة بينهما بحسب المفهوم لا تنافي في تفسيره
 به وعطفه عليه وان كان الاصل ذلك وسياقي تنمة هذا (وسنذكر حكم الصلاة عليه) من الوجوب
 والكيفية وغير ذلك وفي نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين) والمراد التأييد
 أي الى يوم القيامة لظهور أمر الدين فيه أو الجزاء عليه أو خضوع كل أحد له فالغاية غير مرادة وقيل هي
 للكثرة كقوله ملا السموات والارض (وذكر بعض المتكلمين) أي المفسرين بدليل قوله (في تفسير
 حرف كهيعص) والجار والمجرور متعلق بذكر أو بالمتكلمين وليس المراد به المتكلمين بعلم الكلام كما
 قيل لعدم مناسبتها هنا (ان الكاف من كاف) أي حرف من اسمه تعالى الكافي ولم يقل من الكفاية
 كما قال فيما بعده مع انه المناسب لتفسيره بقوله (أي كفاية الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) وعبارته
 لا تخلو من اضطراب فانه اكتفاء بحرف من الكاء على طريق الرمز والإشارة اليها وأما من كاف الذي
 هو اسم له أو من الكفاية التي هي صفته وما قيل من انه ميل الى انه إشارة الى اسم الله باعتبار الصفة ولم
 يقل الملاءم الهادي ونحوه وهو المراد بالاكتهاء الاول أو انه أراد الإشارة الى ما وقع في القرآن والذي
 فيه في الاول اسم الله وفي الثاني نسبة الصفة الى الله فذكر على نهج ما ورد في أقول هذا كلام من فتر من المطر
 فوقف تحت الميزاب أما الاول فلان الإشارة الى الاسم باعتبار الصفة تكلف لا داعي له وهو غير صحيح
 في الصاد التي هي إشارة الى الصاد من مصلى أو صلاته عليه لا تنافي اذ ليس من أسمائه المصلى وأما
 الثاني فغفلة عن قوله تعالى فسيكفيكمهم الله ونحوه والذي يظهر انه أراد ان كل حرف مقتطع من صفة
 من صفات الافعال وانها باعتبار تعلقها به لا مطلقة وانه لما ذكره أولا باسم من أسمائه المحسني تبركاه
 وبيان الوجه تقديمه لانه أهمها وأعلىها فاسره بما ذكره ثلثايتهم جريانه فيما بعده فانه المنقول فيما سياقي
 وان المراد اثبات معناه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه منادى ولانه مقتضى ما عقده الفصل فتدبر
 فالكاف من كاف والمعنى انه كاف له عساواه كقوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله واليه أشار بقوله
 أي كفاية الله كائنة منه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وسكت عن الباقي لظهوره فالجوف
 منتزعة من صفات مشتقة لا من مبادئ اسمها كما توهم ولا يشترط في الحرف أن يتنوع من أول الاسم
 وهو ذامر وفي بعض التفاسير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما وثقه له لا يقال بالرأي فقول
 بعض الشراح ان هذا لا ينبغي فان الحروف لا تدل على غير مسماها ولم تكن الكاف من كريم
 أو كبير وهذا من بدع التفاسير كما في الكشف وفي هذه الحروف أقوال أخر أحدها انه من المثابه
 الذي لا يعلمه الا الله وقيل انها أسماء للسور أو القرآن فيه نظر والعجب انه بعد ما أنكر

(وذكر بعض المتكلمين)
 أي من المفسرين (في
 تفسير حروف كهيعص)
 أي انها مأخوذة من
 كفاية الله وهدايتـه
 وتأيدـه وعصمته
 وصلاته عليه فزعم (ان
 الكاف من كافي) اسم
 فاعل من كفى يكفى (أي
 كفاية الله تعالى لنبيه
 عليه الصلاة والسلام

(قال) أي الله سبحانه وتعالى (أليس الله بكاف عبده) واستفهامه لا نكار النفي مبالغته في اثبات كفايته له والمراد بعبده عبده الخاص وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالإضافة شخصية أو المراد به الفرد لا كـل والاضافة للجنس أو المراد جميع عبادته أو خواصهم من أنبيائه وأوليائه وينصره قراءة جزرة والكسائي عبادته بلفظ الجمع وهو صلى الله تعالى ٢٦٧ عليه وسلم يدخل فيهم دخولا أوليا وقيل في الكاف إشارة

ما هنا نقل قولاً بأنها أسماء الله وقيل أنها بيان لمدة هذه الأمة أو بعضها وقد نقل علماء الحرف لها خواص كافي حياة الحيوان منها أن من خاف سلطاناً أو ظالماً عقد أصابع يده اليمنى بكفيه عصاً يمدّها بهاها واليسرى بحمى عسقى يمدّها بخنصرها ثم يقرأ في نفسه سورة الفيل ويكرر لفظ ترميه ثم عشر مرات يفتح في كل مرة أصبعاً من أصابعه المعقودة يامن شره قال وهو عجيب مجرب انتهى (قال) الله في كتابه الكريم (أليس الله بكاف عبده) فسر عبده بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل العموم بدليل أنه قرئ عبادته فيدخل النبي بالطريق الأولى والاستفهام أنكارى للمبالغة في اثبات الكفاية ويحتمل أن يراد غيره والمعنى أنه إذا كفى غيره من العباد كيف لا يكفيه صلى الله تعالى عليه وسلم (والهاء هدايته له) لم يقل من هدايته لأنه يعين أن الهاء من هاد لا ثبات هدايته له وما قيل أنه لم يقل من هدايته تقننا ولا يتعين الاكتفاء ببعض الكلمة لا وجه له وكذا ما قيل أنه بتقدير مبتدأ ومضاف أي الكاف والهاء رمز كفاية والكاف من كفايته لا من كاف فيتدافع كلامه والجواب بأنها إذا كانت رمز الكاف كانت رمز الكفاية في ضمنه (قال ويهديك صراطاً مستقيماً) من الدين الأكمل والصلاح أو يعينك على ذلك وقيل يهدي بك (والياء تأييده له قال الله تعالى وإيدك بنصره) التلاوة ليس فيها أو والضمير في تأييده لله وفيه للرسول صلى الله عليه وسلم وفي نسخة تأييده بدون له والضمير يحتمل عوده لله وللرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والتأييد التقوية والإلانة على أعدائه وبالادلة والمعجزات والملائكة ونصره على أعدائه وفي الباب لم يرو عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الثاني ووجهه بأنه لم يأت في أسماء الله ما أوله باء وقد علمت أن حرف الرمز لا يلزم أن يكون أولاً وقد نقل هو أن الياء من حكيم والقول بأنها من عمن وهم لأنه ليس اسم الله وأما قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه فلا شاهد فيه والاضافة تأباه وعندى أن هذا مما لا ينبغي ذكره (والعين عصمة له قال الله تعالى والله يعصمك من الناس) أي يحفظك من كيدهم ومكرهم ويمنعك من أذاهم وهو وعد من لا يخلف الميعاد وقد كان له صلى الله تعالى عليه وسلم حرس فلما نزلت قال لهم انصرفوا فإن الله يحرسني والقول بأن معنى الآية أنه يحفظه عن الذنوب من بين سائر الناس تكلف وإن كان صلى الله تعالى عليه وسلم مصوناً عنها كما سيأتي وفي زاد المسير * فإن قلت كيف ضمان العصمة له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد شج جبينه وكسرت ربا عيته وبولغ في أذاه * قلت إنما عصم صلى الله تعالى عليه وسلم عن القتل والأسر لا عن عوارض الأذى أو هذه الآية نزلت بعد ما جرى عليه لأن المائدة من آخر ما نزل كما في الشرح الجديد وياتي له مزيد بيان أقول هذا بناء على أن هذه الآية مدنية والعصمة بعد الهجرة وهو المشهور وذكر خاتمة المحققين الإمام الخيبرى في خصائصه وهو كتاب لم يصنف مثله ما حاصله أن وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم من أول أمره إلى آخره واستدلوا عليه بأن الله وعده بالعصمة فكيف يكون هذا بالمدينة وكون هذه الآية مدنية فيه بحث لأنه وإن اشتهر برده مارواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن جابر رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا خرج بعث معه أبو طالب من يكأؤه حتى نزل والله يعصمك من الناس فذهب ليعث معه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يا عم أن الله قد عصمني لا حاجة إلى من تبعث وروى مثله الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وفيه أنه قال لا نبي طالب أن الله قد عصمني من الجن والانس وهذا الحديثان يدلان على أن الآية نزلت بمكة في أول الأمر وفي الصحيحين عن عائشة

المراد بعبده عبده الخاص وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالإضافة شخصية أو المراد به الفرد لا كـل والاضافة للجنس أو المراد جميع عبادته أو خواصهم من أنبيائه وأوليائه وينصره قراءة جزرة والكسائي عبادته بلفظ الجمع وهو صلى الله تعالى ٢٦٧ عليه وسلم يدخل فيهم دخولا أوليا وقيل في الكاف إشارة إلى أنه الكافي في الأنعام والانتقام للعموم الأنام وقيل الكاف إشارة إلى أنه الكاتب على نفسه الرحمة (والهاء) بالنصب ويجوز رفعه (هدايته له) أي هداية الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان الأنسب أن يقال والهاء من هادي أي هدايته له (قال ويهديك صراطاً مستقيماً) أي بذلك بلطفه إلى طريق دينه أو إلى تبليغ الرسالة وإقامة مراسم الرياسة (والياء تأييده له قال وإيدك بنصره) أي قواك بنصرته على أعدائك والأولى أن يقال الياء إشارة إلى قوله تعالى يد الله فوق أيديهم أو إيماء إلى يسر المنحة بعد عسر المحنة أو إلى يده المبسوطة بالرحمة على نبي هذه الأمة أصالة وعلى أتباعه تبعية لئلا يرد عليه ما ذكره المنجاني من أن صاحب هذا القول أن أراد أن هذه حروف أخذت من أوائل هذه المصادر على ما تقدم من اقتصار العرب على

أول حرف من الكلمة فإن لفظ التأيد لا ينبغي أن يفتقد عليه لأن فاءه همزة لا ياء وإنما الياء عينها وإن أراد أنها حرف أخذت من هذه المصادر سواء كان كل حرف منها فاء الكلمة أو عينها فهو وقول خارج عن القياس الصنعى (والعين عصمة له قال الله تعالى والله يعصمك من الناس) أو إشارة إلى علمه بحاله في سره وجهه قال عز وجل والله عليم بذات الصدور

(والصلاة عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي) أي يشنون شأنه ويعظمون برهانه أو يمساء الى اسمه الصادق في وعده والصبور في وعيده ثم ٢٦٨ اعلم ان أوائل السور على القول المعتبر من التشابه الذي لا يعلم حقيقة والمراد به الا الله سبحانه

وتعالى وقيل اشارة للاعجاز بالقرآن وقيل اشارة لاسماء الله وقيل لاسماء رسوله وقيل بيان لمدة الامة المحمدية ووجه ذلك ثلاثون سنة ومائتان وأربعة آلاف وان أسقط المكر فثمة ثلثة وثلاثة وهو الاقرب لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعث في الالف السابعة وروى جعفر بن عبد الواحد القاضي حديثا يرفع ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان أحسنت أمتي فبقاؤها يوم من أيام الآخرة وان أساءت فنصف يوم وذلك خمسة مائة وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللهم انما فطره الله عليه من العدل لعلم الله انه يصيب المؤمنين باحد مصاب عظيم فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مشاركهم في ذلك ليحصل أجره وتسليتهم بمصيبته وعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام لهم غنيان أحدهما حفظه من الناس بما ذكر والثاني صونه عن ارتكاب الذنوب كما سيأتي فان قلت هل يجوز طلب العصمة بالمعنى الثاني لاحد غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * قلت قال شيخ والدي ابن حجر الهيتمي في شرح العباب اختلاف الفقهاء فيها فقييل يجوز لقول مالك والشافعي نسال الله تعالى العصمة وقال الشاذلي في خرب البحر اسئلك العصمة في الحركات والسكنات وفي حديث أخرجه النسائي ليقل من دخل المسجد اللهم اعصمني من الشيطان وقيل يمتنع لاستحالة الحق ما قاله بعض المتأخرين انه ان قصد التوقي عن جميع المعاصي والذائل في جميع الاحوال امتنع لانه سؤال مقام النبوة وان قصد التحفظ من الشيطان والتحصن من افعال السوء فهذا لا بأس به انتهى وفيه نظر في حالة الاطلاق ثم رأيت شيخنا ابن قاسم بعد نقله لذلك واستوجاهه قال ويبقى الكلام في حالة الاطلاق والمتجه عندي الجواز لعدم تعيينه للحدود واحتماله الوجه المجاز في كلام مشايخ الصوفية كما مر انه يقال في النبي معصوم وفي غيره محفوظ وكانه تادب منهم (والصلاة عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي) قيل المراد الاخبار عن هذه الامور والقسم بهذه الصفات وهذا التفسير وأمثاله ليس على الحتم ولا احتمال محض فاقيل من انه غير واجب التسليم لا طائل تحته فتأمل

رضي الله تعالى عنها انها قالت أرق رسول الله ذات ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت السلاح فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا قال أنا سعد بن أبي وقاص جئت لاحرسك فنام صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سمع غطيطة وروى الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يحرس حتى نزلت هذه الآية فخرج من القبة رأسه فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا عني فقد عصمني الله قال الترمذي وهو حديث غريب رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وفي سنده من هو ضعيف الا ان متابعت ولذا احتج به مسلم رحمه الله تعالى وهذا يدل على ان ذلك كان بالمدينة لان عائشة رضي الله تعالى عنها أخبرت عن مشاهدته وهي لم تكن معه صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة فيحتاج الى الجمع بين الروايات وما في الصحيح أولى لكننا نلتزم تاخير نزول الآية بالمدينة وندعي ان وجوب الانكار عليه كان داخل في عموم التشريع ثم انهم لم يمينوا بالمراد بالخوف هل هو من القتل أو أعم وظاهر كلامهم انه الاول فكان يحرسه أصحابه في الفرع والخوف حتى هاجر الى المدينة وأمر بالقتال فانزل الله عليه آية العصمة مع أنادعي انه كان يعلم ذلك من غير هذه الآية وانما نزلت تطيبا لخاطره * فان قلت اذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم ان الله اعصمه من أعدائه وأمنه من كيدهم وشرهم فبالله اختفى بالغار اذا خرج من مكة وما باله كان يحرس ويلبس الدروع وما باله كسرت رباعيته وشيخ وجهه ونحوه بعد نزول الآية * قلت كان ذلك تشريعا لامته ليقبضوا به صلى الله تعالى عليه وسلم فيما ليس من خصائصهم مع ان في ذلك حكما لطيفة فاختلفوا في الغار خوفا على الصديق رضي الله تعالى عنه لا على نفسه كما يدل عليه قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن فاعلم أبا بكر به تطيبا لخاطره وليظهر له من المعجزات ما يعلم به غيره وانه هو لا يحتاج لزيادة علم كخروجه والكفار يصدونه ونثر التراب عليهم ولو خرج ظاهرا لظن انه لجماعة بعض قومه فاريد ان لا يكون لاحد عليه منة واحتراسه للخوف على من عنده من أهله واطهار اعتماده على أصحابه وأمانتهم ولبس اللامعة ليرهب الأعداء ويظهر ان عنده عدة وسلاحا لظن بعض الكفار انهم فقراء يتخذون بركة الله وأما كسر رباعيته صلى الله عليه وسلم وشجته فبيان لما فطره الله عليه من العدل لعلم الله انه يصيب المؤمنين باحد مصاب عظيم فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مشاركهم في ذلك ليحصل أجره وتسليتهم بمصيبته وعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام لهم غنيان أحدهما حفظه من الناس بما ذكر والثاني صونه عن ارتكاب الذنوب كما سيأتي فان قلت هل يجوز طلب العصمة بالمعنى الثاني لاحد غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * قلت قال شيخ والدي ابن حجر الهيتمي في شرح العباب اختلاف الفقهاء فيها فقييل يجوز لقول مالك والشافعي نسال الله تعالى العصمة وقال الشاذلي في خرب البحر اسئلك العصمة في الحركات والسكنات وفي حديث أخرجه النسائي ليقل من دخل المسجد اللهم اعصمني من الشيطان وقيل يمتنع لاستحالة الحق ما قاله بعض المتأخرين انه ان قصد التوقي عن جميع المعاصي والذائل في جميع الاحوال امتنع لانه سؤال مقام النبوة وان قصد التحفظ من الشيطان والتحصن من افعال السوء فهذا لا بأس به انتهى وفيه نظر في حالة الاطلاق ثم رأيت شيخنا ابن قاسم بعد نقله لذلك واستوجاهه قال ويبقى الكلام في حالة الاطلاق والمتجه عندي الجواز لعدم تعيينه للحدود واحتماله الوجه المجاز في كلام مشايخ الصوفية كما مر انه يقال في النبي معصوم وفي غيره محفوظ وكانه تادب منهم (والصلاة عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي) قيل المراد الاخبار عن هذه الامور والقسم بهذه الصفات وهذا التفسير وأمثاله ليس على الحتم ولا احتمال محض فاقيل من انه غير واجب التسليم لا طائل تحته فتأمل

وجهه انه كان يقول في دعائه أغفر لي يا كميص فيحتمل ان يكون كميص عند علي رضي الله تعالى عنه اسما لله تعالى ويحتمل ان يريد دعاء الله سبحانه وتعالى بجميع أسمائه التي تضمنتها كميص من كاف وهاء ونحو ذلك

(وقال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه أي وليه) تظاهرا عليه بالتشديد والتخفيف بمعنى يتعاونوا ويتناصروا والخطاب لعائشة وحفصة أما المؤمنين رضي الله تعالى عنهم على الأصح أو عائشة وسودة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنهما أي تتفق في أمر يسوء عن إفشاء السر أو شدة غيرة النساء أو أمر النفقة فلن يعدم من يعينه والله يعينه الآية أي أقرأها لستم بقوله تعالى (وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) والولي والمولى المعين والناصر وتعريف الطرفين والضمير يفيد الحصر أي لا مولى له حقيقة سواه وما ذكر بعده وان كان لا يعتمد على غير الله بناء على الظاهر تطييبا لخطأه وتطمينا لقلبه واطهارا للفضل والشرف وجبريل مبتدأ وظهير خبر عنه وما بينه اعطف عليه أو هو وصالح عطف على الله والملائكة مبتدأ أخبره ظهير وأفرده بجعل من ذكر لا تفاتهم على ذلك كالواحد أو لأنه اسم جمع كطفلا في قوله تعالى يخرجكم طفلا أولان فعلا قديقع للواحد وغيره كما في قوله

* ان العواذل ليس لي بأمير * ويترتب على ذلك الوقف على مولاه أو المؤمنين أو ظهير وقد اختار كل واحد منها جماعة من القراء والوجه الأول وذلك إشارة للتصريح والتظاهر أو لله وسبب نزول هذه الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم دخل على حفصة رضي الله تعالى عنها في نوبتها فخرجت لحاجة لها فارسل صلى الله تعالى عليه وسلم لمارية جارية تتهافتها فواقعها فلما رجعت حفصة رضي الله تعالى عنها علمت بذلك فغضبت وبكت وقالت أمالي حرمة عندك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ليرضيها انها حرام على بعد اليوم وحلف أن لا يقر بها وأخبرها أن الخليفة بعده أبوها وأبو عائشة وقال لها لا تخبري أحدا بهذه القصة فلما خرج صلى الله تعالى عليه وسلم من عندها أخبرت عائشة بالقصة وقالت أراحن الله من مارية وكان بينهما مصادقة وتظاهر فانزل الله هذه الآية أي ان تتوبا إلى الله * من أيدائه وحب ما يكره تحقيق بذلك ميل قلوبكم كما عن الحق على حد قوله تعالى ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل في جنس التأويل دون شخصه لان مضمون الشرط فيه محقق بمضمون الجواز فيما نحن فيه محقق له ضرورة أن التوبة عن الذنب محقة فان كان الميل إلى الحق لم يحتج إلى هذا التأويل (وصالح المؤمنين قيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام) هذا مروى عن قتادة * فان قلت الصلاح انما يوصف به آحاد الأمة دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام * قلت لما فطن بهذا بعض المفسرين قال الصفة قد تذكر المدح الموصوف وقد يقصد مدح الصفة نفسها بمدح العظماء بها كما هنا فكأنه قيل الصلاح صفة عظيمة في نفسها لانها انما يوصف بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا كما قال حسان رضي الله تعالى عنه

ما ان مدحت محمدا بمقاتي . لكن مدحت مقاتي بمحمد

وخالفهم السبكي رحمه الله تعالى في فتاويه فقال الصلاح من أبلغ الصفات واذا أردت معرفة ذلك فانظر الحديث في مدح القلب بانه مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله إلى آخره فصالح القلب بالايان والعرفان والاحوال وصلاح الجسد بالطاعة والخلق تتفاوت في ذلك تفاوتا كبيرا فصالح العبد بصلاح قلبه وبدنه على قدر مقامه وهي صفة ذاتية تفضل الله بها وماسواها من النبوة والرسالة وغيرهما انما هي عنها فلذا كانت أعظم الصفات وقوله من قال لصالح من قام بحق الله تعالى وحق العباد كلام اجالي لازم له وانما السر في المعنى الذي ابتنى عليه ذلك وهي صفة حقيقة أو دعها الله تعالى في العبد بها تنال سعادة الدارين وصلاح كل أحد بحسب صلاح حاله فاعظم الصلاح صلاح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى (وقيل الملائكة) رواه القرطبي عن أبي زيد قال السيد عيسى رحمه الله هذا بعيد والعطف للنفس بآولاتها غير بالمفهوم خلاف الظاهر ولأن تقول المراد خواص الملائكة كسرافيل وحملة العرش والمراد بالملائكة بعده بقيتهم أو جميعهم وذكر للتعميم بعد ان تحصيل وتعبيره عنهم بصالح المؤمنين قرينة على

(وقال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه أي وليه) تظاهرا عليه بالتشديد والتخفيف بمعنى يتعاونوا ويتناصروا (وقرأ الكوفيون بالتخفيف والخطاب لعائشة وحفصة رضي الله تعالى عنهما أي تتفق في أمر يسوء عن إفشاء السر أو شدة غيرة النساء أو أمر النفقة فلن يعدم من يعينه والله يعينه الآية أي أقرأها لستم بقوله تعالى (وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) والولي والمولى المعين والناصر وتعريف الطرفين والضمير يفيد الحصر أي لا مولى له حقيقة سواه وما ذكر بعده وان كان لا يعتمد على غير الله بناء على الظاهر تطييبا لخطأه وتطمينا لقلبه واطهارا للفضل والشرف وجبريل مبتدأ وظهير خبر عنه وما بينه اعطف عليه أو هو وصالح عطف على الله والملائكة مبتدأ أخبره ظهير وأفرده بجعل من ذكر لا تفاتهم على ذلك كالواحد أو لأنه اسم جمع كطفلا في قوله تعالى يخرجكم طفلا أولان فعلا قديقع للواحد وغيره كما في قوله * ان العواذل ليس لي بأمير * ويترتب على ذلك الوقف على مولاه أو المؤمنين أو ظهير وقد اختار كل واحد منها جماعة من القراء والوجه الأول وذلك إشارة للتصريح والتظاهر أو لله وسبب نزول هذه الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم دخل على حفصة رضي الله تعالى عنها في نوبتها فخرجت لحاجة لها فارسل صلى الله تعالى عليه وسلم لمارية جارية تتهافتها فواقعها فلما رجعت حفصة رضي الله تعالى عنها علمت بذلك فغضبت وبكت وقالت أمالي حرمة عندك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ليرضيها انها حرام على بعد اليوم وحلف أن لا يقر بها وأخبرها أن الخليفة بعده أبوها وأبو عائشة وقال لها لا تخبري أحدا بهذه القصة فلما خرج صلى الله تعالى عليه وسلم من عندها أخبرت عائشة بالقصة وقالت أراحن الله من مارية وكان بينهما مصادقة وتظاهر فانزل الله هذه الآية أي ان تتوبا إلى الله * من أيدائه وحب ما يكره تحقيق بذلك ميل قلوبكم كما عن الحق على حد قوله تعالى ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل في جنس التأويل دون شخصه لان مضمون الشرط فيه محقق بمضمون الجواز فيما نحن فيه محقق له ضرورة أن التوبة عن الذنب محقة فان كان الميل إلى الحق لم يحتج إلى هذا التأويل (وصالح المؤمنين قيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام) هذا مروى عن قتادة * فان قلت الصلاح انما يوصف به آحاد الأمة دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام * قلت لما فطن بهذا بعض المفسرين قال الصفة قد تذكر المدح الموصوف وقد يقصد مدح الصفة نفسها بمدح العظماء بها كما هنا فكأنه قيل الصلاح صفة عظيمة في نفسها لانها انما يوصف بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا كما قال حسان رضي الله تعالى عنه

(وقيل أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم أجمعين) أي وأمثالهما من أكابر الصحابة لما ذكر الماوردي أنهم أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقيل على رضي الله تعالى عنه) أي ونحوه من أهل البيت وأقاربه (وقيل المؤمنون) أي جميعهم (على ظاهره) بناء على أن كل مؤمن بظاهره صالح والظاهر أن يقال المراد وصالح المؤمنين من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والخلفاء الراشدين وسائر الصحابة من السابقين واللاحقين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وصالح بغير واو وهو مفرد أو جمع حذف منه الواو لفظا لحذف رسما وأما تعليل التماس في بقوله وسره دلالة السرعة في النصر لانه مدة الواو تفيد مداو بعدا ولا كذلك حذفها فهو في غاية البعد هذا وإن صح حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هم أبو بكر وعمر كان بينة صدق لكونهما المراد به في القول الصدق أو ذكرهما مثلا والمراد به أمثالهما والله تعالى أعلم بكتابه ورسوله ببيان خطابه وقد ورد عن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه أنه كان يقول في دعائه اغفر لي يا كهيعص كما سبق ثم أعلم أنه ورد في صحيح البخاري أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال مكثت أريد أن أسأل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن أية سنة فأستطيع أن أسأله هيبة له حتى خرج خارجا فرجعت معه فإما رجعتنا وكنا ببعض الطريق عدل إلى الراك الحاجة له فوقفته حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له يا أمير المؤمنين من اللذان تظاهرنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أزواجه قال تلك حفصة وعائشة رضي الله تعالى عنهما قال فقلت والله اني كنت لا أريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فأستطيع هيبة لك قال فلا تفعل ما ظننت أن عندي منه علما فاستأني فان كان لي علم أخبرتك به هذا وذهبت طائفة من العلماء إلى أن ذلك كان في قضية مارية القبطية وذلك أن المقوقس أهداها إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سرية فلما كان في بعض الأيام وهو يوم حفصة بنت ٢٧٠ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

مارية فواقعها فحسنت
حفصة فوجدتهما فاقامت
خارج البيت حتى أخرج
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم مارية وذهبت
فدخلت حفصة غير
متغيرة فقالت يا رسول الله
أما كان في نسائك أهون
عليك مني أفني بيتي
وفراشي فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
عزيتك يا أبا بكر
أحرمها فقالت نعم قال فاني
قد حرمتها ثم قال لا تخبري

ذلك ظاهرة وكان الحامل له على ذلك توسطه بين جبريل والملائكة فانه أخفى عما استبعد هاذم مقتضى الظاهر أن يقول جبريل والملائكة وصالح المؤمنين (وقيل أبو بكر وعمر) رواه القرطبي والثعلبي عن عكرمة وابن جبير مرفوعا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وزاد بعضهم عثمان رضي الله تعالى عنه ووجه التخصيص على الاول انهما أبو وزوجتيه اللتين أمر لهما ما رخن قال انه دعوى بلا بينة لم يهيب يعني انهما وان تظاهرا فابوا هما وأشفق الناس عليهما لالامعهما وهذا تفسير منقول عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه من ذكره كذا رواه ابن مسعود رضي الله عنه وقيل هم الصحابة وقيل الخلفاء وصالح المؤمنين يحتمل أن يكون مفردا في معنى الجمع لعموم الاضافة أو اسم جمع كحاضر وسائر أو جمع مذكر سالم تقديره صالحو المؤمنين حذف واو لا لتقاء الساكنين وكون حذفها للدلالة على سرعة النصر لما في الواو من المد والبعث بعيد جدا والمراد صالح هم المؤمنون على ان الاضافة بيانية أو الصالح منهم الاصالح الذين تولاهم الله وأعانهم فتولوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينصروه (وقيل على) كرم الله وجهه وفي نسخة (رضي الله تعالى عنهم أجمعين) وهذا التفسير رواه أيضا القرطبي والثعلبي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل ولا منافاة بين الاحاديث لانه لم يردا لخصروا ان كان بعيدا (وقيل المؤمنون) كلهم بناء (على ظاهره) المتبادر من لفظه من غير مانع واختاره الامام الرازي رحمه الله والاية دالة على

هذا أحد أخرج عنها فقرعت الجدار الذي بينها وبين عائشة وأخبرتها بذلك لئلا تسرها ولم ترفي افشائه لما حرجا واستكتمتها ولاية ذلك فنزلت الآية وهي قوله تعالى وإذا سر النبي إلى بعض أزواجه حديثنا إلى قوله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه واختلفوا هل حرمها بيمين أو لا على قولين فقال قتادة والحسن والشعبي حرمها بيمين وقال غيرهم لم يحرمها بيمين ويروى ذلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وذهبت طائفة إلى أن تظاهرا عليها انما كان في قصة شربه صلى الله تعالى عليه وسلم العسل في بيت زينب بنت جحش وذلك أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمكث عندها فتسقيه عسلا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فتواطأت أو قالت فتواطيت أنا وحفصة على أن أيتنا داخل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلتقل اني أجد منك ريح مغافير أو أكلت مغافير وهو شجر كرية الرائحة فدخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على أحدهما فقالت له ذلك فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش وان أعودله واستكتمتها ذلك فاخبرت به عائشة فنزلت يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك يعني العسل لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وان أعودله إلى قوله سبحانه ان تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه الآية والوجه الاول هو قول أكثر العلماء وروى مراسلا عن زيد بن أسلم من طرق صحاح رواه ابن وهب عن مالك رضي الله تعالى عنه قال حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أم إبراهيم رضي الله تعالى عنهما فقال هي حرام فانزل الله في ذلك سورة التحريم وأما الوجه الثاني فيه تواردت

الأحاديث الصحيحة وأخرج البخاري عن عبيد بن عمير عن عائشة رضي الله تعالى عنها بنحو ما سبق وقال فيه أنه شرب عند زينب عسلا كما تقدم وجاء في صحيح مسلم أنه شربه عند حفصة وإن اللتين تظاهرتا عليه هما عائشة وسودة رضي الله تعالى عنهن وأكثر المحدثين على ما في البخاري والله سبحانه وتعالى أعلم

(الفصل التاسع)

سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم) اعلم ان سورة الفتح نزلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منصرفه من الحديبية سنة ست من الهجرة وهو متوجه الى المدينة فهدى على هذا في حكم المديني وقد قيل بل نزلت بالمدينة ولعل بغضها نزل بها وقد ثبت في فضلها حديث لقد أنزل الله على سورة هي أحب الى مما طلعت عليه الشمس أي شمس الوجود (قال الله تعالى أنا فتحنا) أي بعظمتنا (لك) أي لا لغيرك أو لا جلاك (فتحنا مينا) أي ظاهرا (الى قوله يد الله فوق أيديهم) ومعناه قوله سبحانه وتعالى وهو القاهر فوق عباده وكثير من السلف وبعض الخلف على ان الله سبحانه وتعالى يد الاعمى الجارحة بل انها صفة له تعالى على وجه يليق بذاته وكذا قالوا في الاستواء وسائر آيات المنشابه وأحاديث الصفات ثم ما بينهم ماسياتي مبينا وفي أثناء الكلام معينا وقد اختلف في هذا الفتح فقال كثير ان هذا هو ما اتفق له صلى الله تعالى عليه وسلم في طريق

٢٧١

الحديبية من التيسير والالطف وذلك ان المشركين كانوا اذذاك أقوى من المسلمين فيسر الله سبحانه أن وقعت بينه وبينهم المصالح فريثما يتقوى صلى الله تعالى عليه وسلم واتفق له بعد ذلك بيعة الرضوان وهي الفتح الاعظم واستقبل صلى الله تعالى عليه وسلم فتح خيبر فامتلات أيدي أصحابه خيرا ولم يشترك فيه مع أهل الحديبية أحد ممن تخلف منهم ثم ما وقع في ذلك الوقت من الملحمة التي كانت بين الروم وفارس فظهرت فيها الروم وكان ذلك فتحا

ولاية الله له بنصره وتسخير القلوب له الذي هو من مقاصد هذا الفصل

(الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم) تقدم الكلام في تطبيق التراجم والكرامة ما أكرم الله به من اعزازه وتعظيمه وقد دعيخص بما يكون خارقا للعادة والفرق بينهما وبين المعجزة سياقي والفتح أصله ازالة الغلق في المحسوسات ثم استعير لتيسير الامور معنوية كانت أو حسية كفتح الله بالمال وفتح البلاد ومكة وشاع حتى صار حقيقة عرفية فيه والسورة مدنية بالاتفاق وهذا لا يناق كونه نزلت بالحديبية لان المراد بالمديني ما نزل بعد الهجرة على أحد الاقوال وقيل لا خلاف بين تفاسير الفتح فمن فسر بفتح مكة اقتصر على المقصود والمراد فتح مكة وما كان وسيلة له كقصة الحديبية ومن فسر بالحديث بالحديبية سماه فتحا لانه وسيلة لما بعده من الفتوح فاندرج غيره فيه بطريق الإشارة وفي سبب نزولها قولان أحدهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان بالحديبية حيل بينه وبين دخول مكة وعسر ذلك على الصحابة رضي الله تعالى عنهم نزلت وعد الله صلى الله تعالى عليه وسلم بفتحها ودخولها وعبر عنه بالمأخى على عادة الله عز وجل في اخباره لتحقها وفيه من الفخامة والدلالة على شان علمه ما لا يخفى وهذا هو مشهور والثاني انه كما رواه عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وما أدري ما يفعل بي ولا بكم قالت اليهود كيف تثبع ما لا يدري ما يفعل الله به فاشتد ذلك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت بيانا لما يؤل اليه أمره في الدنيا والآخرة (قال الله تعالى أنا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق أيديهم) تقدم ان الفتح ازالة الغلق والاشكال حسيما كان أو معنويا والمراد منه النصر على العدو وقيل المراد

لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه لانهم ضامو كفة الكفر العظيم ولا نه صلى الله تعالى عليه وسلم علم كونه فتحا له من سورة الروم فكانت هذه كلها من جهة الفتح الذي جاءت الآية منه عليه وقد ذكر ابن عقبة انه لما كان صلح الحديبية ونزلت الآية قال رجال من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هذا بفتح لقد صدقنا عن البيت وصد هدينا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بشس الكلام هذا بل هو أعظم الفتوح قد رضي المشركون ان يدفعوا كمال رواح عن بلادهم ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا أو أظفركم الله عليهم وردكم سالمين ما جاورين وهو أعظم الفتوح فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو أعظم الفتوح يا رسول الله وأنت أعلم بالله وبأمره منا وذهب بعض المفسرين الى ان الفتح في الآية انما هو إشارة الى فتح مكة فغني فتحنا على هذا قضينا وقد رنا والاظهر ان فتح الحديبية كان سببا لفتح مكة وذهب بعضهم الى ان الفتح في الآية انما هو الهداية الى الاسلام أي على الوجه العام ومال الزجاج اليه واستحسنه لا مكان الجمع بالحمل عليه قال المصنف

عند الله تعالى ونعمته لديه ما) أي الذي أوشيا (يقصر الوصف عن الانتهاء إليه) أي لقصور احاطة العلم به (فابتدأ جل جلاله بأعلامه) أي بأعلام الله نبيه (بما قضاه له من القضاء البين) أي بما أحكم له وقدر من الفتح المبين حيث قال أنا فتحنا لك فتحا مبينا أي أنا قضينا لك على أهل مكة أن تدخلها من قابل عام الحديبية (بظهوره وغلبته على عدوه وعلى كلمته وشريعته) أي طريقته وفي نسخة شيعته أي أمته بعد صدهبها عنها وهذا قول آخر للفسرين مغاير لما سبق من وجه أو هو وعد يفتح مكة كما تقدم وعبر بالماضي لتحققه أو بما اتفق له بعد نزولها كفتح خيبر وفدك أو بما ظهر له في الحديث من آية عظيمة وهي أن ماءها تضرب فلم يبق بها قطرة فتضمنض ثم مج فيها قدرت ماء حتى رووا كلهم (وأنه) عطف على أعلامه أي وبأنه صلى الله تعالى عليه وسلم (مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون) مؤاخذ (بالمهمز ويبدل

ما فتحه الله عليه من العلوم الإلهية والهداية الدينية التي هي سبب لنيل أعلى المقامات المحمودية والثواب الجزيل ولذا عقبه بقوله ليغفر الخ ولا يخفى أنه مخالف لسبب النزول المشهور وما عليه الأكثر من أنه صلح الحديبية وما تضمنه من احاطة المشر كين بهم وسماعهم كلاما حتى اشتمالهم ثم كان سببا لاسلام كثير منهم وسالوهم الصلح والامان وروى أحمد بإسناد قوي أن عمر رضي الله تعالى عنه قال أوفتح هذا يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده أنه لفتح وروى بل هو أعظم الفتوح وقال الفراء لفتح قد يكون صلحا وقد كان الصلح مع المشر كين متعذرا ففتح الله وعن أنس رضي الله تعالى عنه أنه فتح مكة وقيل خيبر * قيل وليت شعري لم قدمه القاضي * قلت قدمه لأنه المعنى الحقيقي للفتح مع ما فيه من البلاغة والفخامة التي أشار إليها وإن جل الفتح على المقدر أو معنى شامل للماضي والمستقبل بعموم المحازم كل فتح وحصل التوفيق بين الأحاديث اذ لم يقصد الحصر (تضمنت هذه الآيات) أي وقع في ضمنها أو دلت (من فضله) أي فضل الله وانهامه أو فضيلة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (والثناء عليه وكرمه منزله عند الله تعالى ونعمته لديه) أي نعمة الله لدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ما يقصر الوصف) بضم الصاد المهملة والتخفيف وفيه استعارة تمثيلية شبه الوصف بحب بل مدون نحوه ليتوصل به إليه فلم يف به لكثرة أو بعده فلذا قال (عن الانتهاء إليه) أي بلوغه أو الوصول لنهايتها لتعذر تفصيله وقصور الأجل عن اداء حقه (فابتدأ جل جلاله) السورة (بأعلامه بما قضاه له) أعلام مصدر مضاف لفاعله أي الله تعالى أو مفعوله وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيل فيه إشارة إلى أن الفتح السابق من الفتح بالضم وهي القضاء كما في قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق أي احكم ومنه الفتح للقاضي والقضاء الحكم الأزلي أو الكتابة في اللوح أو القدر والظاهر للعيان (من القضاء البين) أي المقضي الظاهر الذي لا يشبهه (بظهوره وغلبته على عدوه) الظاهر تعلقه بالبين وغلبته معطوف عليه ولا حاجة لجمع له عطف تفسير ولا جعل بظهوره بدل من بما قضاه أي أعلمه بظهوره كل الظهور وبينه أكمل تبين وعلى عدوه تنازع فيه الظهور والغلبة والعدو جميع الكفار أو مشركو أمية (وعلو كلمته) المراد بكلمته كلمة التوحيد والنبوة التي أتى بها صلى الله تعالى عليه وسلم وأمر بقبولها والانقياد لما يتعلق بها من التكليف لنفاذها وعلوها بما أسقط ما عداها عن درجة الاعتبار والمراد كل ما أتى به من أمر ونهي وغيره وعلى الأول أضافها له لأنه الذي أصدرها وشهرها وإن كانت كلمة الله في الحقيقة وإشارتها السكامة على الكلام لعلم غيرهما بالطريق الأولى (وشريعته) علوها بالانقياد لها وأجاء أحكامها وتذليل من أنكرها بالجزية وغيرها ونسخ ما عداها من الشرائع وليس في كلام المصنف رجحان الله ما يقتضي كون المراد بالفتح فتح مكة كما قيل وإن كان من فسر به بالقضاء له على ذلك فلهذه مخالفة الحديث وكأنه مال إلى التعميم الشامل لما وقع وما سبق (وأنه) مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون) أي أعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه مغفور له إلى آخره بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والمغفرة من الغفر وهو الستر وهو العفو متقاربان كما مر والمؤاخذة من الأخذ قال في المصباح أخذه بذنبه عاقبه عليه وأخذه بالمد مؤاخذة والامر منه أخذه بمد الهمزة وتبدل واو في لغة اليمن فيقال وأخذه ما أخذه كذلك وقرئ به في السبعة والامر منه وأخذ انتهي فعبارة المصنف رجحان الله تعالى بالواو والهمزة وليس المراد بمؤاخذته معاقبته لأنه لم يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يقتضي بها لانه معصوم بل عتابه على بعض ما صدر منه مما هو بالنسبة له على مقامه كالذنب ومن قال المراد ما تقدم من ذنبه قبل النبوة وما تأخر

واو وهو تا كيد لما قبله لتضمنه معناه (بما كان وما يكون) حيث قال ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (والمعنى لو كان لك ذنب قديم أو حديث لغفرناه لك ولا يكون على هذا إثبات لوقوع الذنب ثم غفرانه خلافا لما يتوهم من كلام المصنف

(قال بعضهم أراد غفران ما وقع وما لم يقع أي أنك مغفور لك) أي مما يصح أن يعاتب عليه كافي قوله تعالى لعنك باخع نفسك إن لا يكونوا مؤمنين عبس وتولى أن جاءه الأعمى والأظهر أن في الآية إيماء إلى أن العبد ولو وصل إلى أعلى مرتبة المقسرة لم يحصل له استغناء عن المغفرة لقصور الأطوار البشرية في القيام بحق العبودية على ما اقتضته الربوبية وقيل عد الاشتغال بالأمور المباحة والتفكير بالهمة في مهمات الأمة سببات من حيث أنها غفلة عن مرتبة الحضرة في الجملة ولذا قيل حسنات الأبرار سيئات المقر بين ثم قوله تعالى ليغفر لك الله علة الافتتاح من حيث أنه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في إعلاء دينه وإزاحة شرك الأغيار وتكميل النفوس الناقصة إجباراً واعتباراً ليصير ذلك بالتدريج اختباراً وتخليص الضعفة من أيدي الظلمة اختياراً (وقال مكي جـ) لعل الله (المنة) أي العطية والامتنان بالفتح أو بالمدح إلى الإسلام (سبباً للمغفرة

بعدها من الصغائر فهو مبني على تجويزها على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن لم يجوزها قال أنه للبالغه كما يقال أعطى من يراه ومن لم يره وهو الذي ندين الله به ونعتقده (قال بعضهم أراد غفران ما وقع وما لم يقع) أي مما يصح أن يعاتب عليه كافي قوله تعالى لعنك باخع نفسك وعبس وتولى أن جاءه الأعمى أو أنه لو وقع منك ذنب أي ذنب كان غفرو هذه مرتبة عظيمة جداً وقال السيد شنع لي معنى يدعي وهو أن العبد لا يأتي بما يليق بحلال كبريائه به ولذا قيل سبحانه ما عبدناك حق عبادتك وهذا قصور بالنسبة لكمال القرب ذنب يجازي مبالغته في التخويف ثم شرفه بمالم يحكم حول الفكر وهو ستر ذلك القصور بعد عبادته عبادة لا ثقة بحلالته وأي مرتبة فوق هذه المرتبة ولا يبعد عدم مثله قصور التشريفه فانه تعالى لكمال حكمته جعل أعمالاً خافها بقدرته ذنوباً ممن هو مضطر في صورة مختار وله أن يعاقب عليها وإن لم يفعل ونحوه قول التجاني الظاهر أن هذه وردت مورد التشريف له صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الحكم كما يقال لمن يراد أن يظهر محبته لو كان لك ذنب قديم أو حديث غفر - رناه ولم يرد اثبات ذنب له ولا مغفرة * أقول قد سنع لي ما هو أحسن من هذا وهو أن المغفرة لما كان معناها الاستر المقتضى لعدم الرؤية أريد منه لازمه وهو أنه لا ذنب لك يرى أي لا ذنب لك أصلاً إذ لو كان لرى على نهج قوله * ولا ترى الضب بها ينحجر * ويؤيده أن المتأخر لا وجود له وقد سوى بين المتقدم والمتأخر ففيه إشارة إلى انتفاءهما كما في قوله تعالى إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولما كان التقدم يؤهم التحقق قدم الذنب وقرنه بمبادرة لنفيه بمغفرته والمراد بالتقدم والمتأخر ما قبل النبوة وما بعدها أو ما قبل الفتح وبعده أو قبل نزول الآية (أي أنك مغفور لك) كأنه أراد بـ تفسيره - هذا أن التقدم والتأخر عبارة عن عموم المغفرة ودوامها (وقال مكي) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (جعل الله المنه سبباً للمغفرة) اختلف أهل المعقول والمنقول في الفرق بين السبب والعلة فقليل منهم ما سواه وقيل بينهم ما فرق عند النجاة واللغو بين ولذا قال ابن مالك الباء للسببية والتعليل وعليه أكثر عباراتهم - فالسبب ما يتوصل به والعلة ما يدور على التأثير في أمر آخر ومثلاً للسببية بقوله تعالى فاحرج به من الثمرات رزقاً لكم وللعلة بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا وفرقوا بينهم - ما وبين الاستعانة وأما أهل الشرع فعندهم السبب والعلة يشتركان في ترتيب الأمر عليهما ويفترقان بأن السبب ما يحصل الشئ عنده لابه والعلة ما يحصل به فلذا قال الشاعر

ألم تر أن الشئ للشئ علة * يكون به كالنار تقدح للزند

واختار السمعاني أن السبب الموصل للشئ مع جواز المقارنة بينهما ولا أثر له فيه ولا في تخصيصه كالجبل للماء والعلة ما يتأثر الشئ عنه بغير واسطة ويعبر عنها بالباعث وقد تحمل اللام محلها كما في القواعد للسببي ووقع الخلاف في أفعاله تعالى هل تعمل بالأغراض حقيقة أم لا فالمتشهور أنها لا تعمل وأنما لها ثمرات وحكم تجعل عللاً كما ختاره الجرجاني ولم يذكروا ذلك في السببية فعُدول المصنف رحمه الله عن التعبير بالعلة المذكورة في التفسير هنا كأنه بناء على الفرق بينهما فوقع في الشروح هنا من تفسيره بالتعليل غير مناسب والمراد بالمنة الامتنان أو النعمة التي هي الفتح أو قضاؤه ولما كان الفتح ناشئاً عن جهده وسعيه مع ما يترتب عليه من الأمور العظيمة صار سبباً للمغفرة وقيل ولا تكلف فيه لأن ما يترتب على فعل العبد بلا واسطة يعد دفعه - لاله عرفاً وشرعاً مثاب عليه بالمغفرة وعكسه كأنه قال أجرينا على يدك الفتح ليكون سبباً للمغفرة وقيل عليه لا نسلم أنه عدفع لاله إذ لم يقل أنك فتحت ونحوه إلا أن يقال أنه عدفع لاله وأبرزه في صورة رتبة فاد منها أنه فعله تعالى كما هو في نفس الأمر ومنهم من قال التقدير فاستغفر ليغفر لي آخره كما في قوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح إلى قوله فسيح بحمد ربك واستغفره والاسهل أن اللام

وكل) أي من المنة والهداية والمغفرة ٢٧٤ حاصل (من عنده) أي لقوله سبحانه وتعالى قل كل من عند الله (لا اله غيره) أي حتى

يكون قضاء شيء من عنده وروى لا اله الا هو (منة) أي عطية وامتنان حال أو مفعول مطلق (بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال) أي الله عز وجل (ويعتبه عليك) أي بحججه تلك النبوة والملك وظهور دينك وفتح البلاد عليك وغير ذلك ومنها قوله (قيل بخضوع من تكبر لك) متعلق بخضوع والمعنى بتواضع من تكبر عليك لاجلك بالانقياد لك والخضوع والخشوع بين يديك والتذلل اليك وفي نسخة بخضوع من تكبر عليك (وقيل بفتح مكة والطائف) أي واقبال أهلهم اليك طوعا وكرها (وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك) بصيغ الافعال تفسير على وفق المفسر وهو قوله ويتم وهو الاظهر وقال التلمساني بباء الجر وكلاهما صادر ويجوز الفعل وكذا قال الحجازي وروى برفع ذكرك وينصرك وغفر لك بالوحدة وتنوين الاخير انشائي وفيه ان الغفر بمعنى المغفرة قليلا الاستعمال ثم هذه اقوال تناولها عموم الآية ولا مرجع لها فالاولى جعلها على عمومها ثم جعل هذه الاقوال ومحصل هذه الاحوال ما ذكره المصنف بقوله

فاعلمه أي الله سبحانه (بتمام نعمته عليه) الأولى باتمام نعمته أي باكمال انعامه واحسانه اليه (بخضوع متكبري عدوه له) الباء متعلق بنعمته أو بدل عما قبله أو بمعنى من البيانية له ولما بعده أي من تواضع أعدائه المتكبرين عليه سابقا غاية التواضع ولاحقا (وفتح أهم البلاد عليه) لأن مكة كانت صقع المشركين وكانت العرب انما تنظر بالاسلام ٢٧٥ ما يكون من أهل مكة مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

فان أسلموا أسلموا فكانت مكة لهذا المعنى أهم البلاد لان اسلام أهلها يستلزم اسلام جميع المشركين أو أكثرهم ولهذا أكثر المسلمون بعد فتح مكة ودخلوا في دين الله أفواجا وفي نسخة أسنى البلاد أي أفضلها لكون القبلة فيها ومعدن النبوة بها وهي أم القرى ويثبها ما حولها (وأحبها له) أي على الإطلاق وانما صارت المدينة أحب من سائر البلاد اليه بعد خروجه منها كما هو ظاهر حديث اللهم انك أخرجتني من أحب البقاع إليك فاسكنه المدينة كما أخرجته الحياكم في مستدركه الآن في سننه عبد الله المقبري وهو ضعيف جدا فلا يصلح لاستدلال المالكية لأفضلية المدينة وما يدل على قول الجمهور في أفضلية مكة مارواه الزهري عن أبي سلمة عن عبد الله بن عدي الجراء وفي رواية عن أبي هريرة برفعه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

على المختار هنام فوعة وفي الآية منصوبة فوجه العدول قلت هذا تفسير لما تضمنه النظم من أوله إلى قوله حكيم كما هو ليس المراد حكاية ما في القرآن حتى يلزمه نصبه ورفع الذكروا النصر معنى الفتح المبين لان الفتح العظيم فيه إشارة ذكره والنداء به وغاية النصرة له على أعدائه وأقر بهم اليه وفيه من السعي ما يقتضي المغفرة ومن هنا علم وجه آخر في كلامه وهو أن يكون ما ذكره أو لا توطنه لتفسير يتم وما بعده مفرع عليه لا تفسير له فما قيل في الجواب عما ذكر أن في الآية تعميما وتخصيضا والمراد بالانتماء جميع النعم فعليه ما ذكر واستبعد ما به يقتضي اعادته في قوله الآية فاعلمه ثم قال المراد بالانتماء قرآن ثوابه في الآخرة كما في المعالم وهو تفسير لقوله يهديك ولذا قدم النصر لتقدم وجوده تعسف بغير فائدة وكذا ما قيل من أنه رفع المنسوب لانه ليس مضمونه بل ما خوذ منه وأنه من باب تسميع بالمعدي وأصله بان يرفع إلى آخره فحذف الباء وان ورفعه إشارة إلى أن فتح الله له الهداية والمغفرة والنصر واتمام النعمة بالآخرين ورفع الذكر ولو كان عين مضمونه كان تعميما بعد التخصيص ومثاله كثير في الكلام البليغ وهذا مع تناقضه تكلفا لا حاجة اليه ولولا ظن الغفلة طويناه وقلنا نسمع بالمعدي خير من أن تراه (فاعلمه) في القاء وجهان سمعتهما آنفا (بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له) مر أن الخضوع التذلل والانقياد ومتكبري جمع حذف تونه للإضافة ومر أن العدو يكون بمعنى المفرد والجمع كما في قوله تعالى (فان كان من قوم عدوا لكم) فالعني المتكبرين من أعداء الله أو أعداؤه المتكبرون وهم صناديد قريش كأي سفيان والمغيرة بن شعبة (وفتح أهم البلاد عليه وأحبها له) يعني مكة وأهم أفعال تفضيل من أهم بمعنى العزيمة أو الحزن ويقال منهاهم وأهم والمهم ما يلزمك الاعتناء به وتقديمه على غيره قال فقلت له هاتيك نعمي أتمها ولا تبثن أن المهم المقدم

فالمعنى ان فتحها مطلوب له صلى الله عليه وسلم لم يقدم على جميع الفتوح عنده لانها كانت ماوى المشركين وسادة العرب وجميع العرب ينتظرون اسلامهم وفتحها فاذا تم ذلك أسلموا فلذا دخلوا بعدها أفواجا أفواجا في الاسلام ولأنهم أخرجوه صلى الله عليه وسلم والمسلمين منها فكان عودهم لها أقوى في اظهار شوكة الاسلام لدخولهم لها رغم على أنفهم وأيضاً هي القبلة ومعبد الانبياء عليهم الصلاة والسلام فتطهيرها من الشرك والاصنام من أعظم المهمات ووقع مصحف في بعض النسخ أسنى بسن مهمة ونون مقصورا اما من السنن بمعنى الرفعة والشرف أو من السنن بمعنى الضوء والمراد أظهر وعلى هذا فهي بدل أهم ويحتمل على بعد أن يجمع معها أي أسنى أهم البلاد فتجوز يداعل اعلم العامة وهذا به على ما فيه من الصعوبة أو الوجوب وهي أحب البلاد اليه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الحديث انك لأحب أرض الله إلى لان الطباع السليمة مجبولة على حب الوطن فلا يلزم من هذا تفضيلها على المدينة حتى يرد على المصنف أنه مخالف لمذهبه كما سيأتي كما في بعض الشروح لانه قد يكون في المفضل ما ليس في الفاضل وفي بعض النسخ اليه مكان له وظاهر كلام الشراح كلهم أن النسختين بمعنى وهو مخالف لما قاله النجاشي ان فعل التعجب وأفعل التفضيل اذا أخذت معاً يفهم جبا أو بغضا يتعديان إلى الفاعل بالي وإلى المنعول باللام فتقول ما أحبني إليه اذا كان هو المحب بكسر الحاء وما أحبني له اذا كنت تحبه وهذه المسئلة من مسائل الكتاب وقد فصلناها في السوانح فالظاهر هنا إلى لان اللام محتاجة للتجوز بجعلها محبة له وهو خلاف الظاهر وما قيل من أن قوله فاعلمه إلى آخره من قبيل

حين خرج إلى الهجرة هو وأبو بكر رضي الله تعالى عنه وقف ينظر إلى البيت ثم قال والله انك لأحب أرض الله إلى وانك لأحب أرض الله إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت وما جاء في حديث آخر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال مكة ما أطيبك من بلد وأحبك إلى ولولا ان قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك فاندفع به لما قيل من أن

الاحب لا يعارض الافضل خصوصاً بحسب الجملة الطبيعية (ورفع ذكره) أي عما شاهد عليه كله من نصره إياه على عدوه فعمومها شامل له بخصوصه وهو بالجر عطف على ما قبله وأما قوله (وهدايته الصراط المستقيم) وكذا ما بعده فبالجر لأنه عطف على تمام أي وأعلم بهدايته إلى الصراط المستقيم أي بقوله ويهديك صراطاً مستقيماً وهو بالصاد والسين واشمام الزاى في السبعة وبالزاى الخاصة في الشاذة والهداية يتعدى ٢٧٦ بنفسه تارة كقوله تعالى اهْدِنَا الصراط المستقيم وبالي أخرى كقوله تعالى وَاِنَّكَ

لتهدى إلى صراط مستقيم وباللام أيضاً ومنه قوله سبحانه وتعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم (المبلغ الجنة والسعادة) بكسر اللام المشددة ويحوز تخفيفها نفت للصراط أي الموصل إلى أسباب الجنة وأبواب السعادة وأصناف السيادة (ونصره النصر العزيز) بقوله تعالى وينصرك الله نصر العزيز أي نصراً غالباً قويه عز ومنعة وقوة وشوكة ظاهرة وباطنية أو نصراً عزيزه المنصور فوصف بوصفه للبالغة وقال المنجاني عزيز في هذه الآية بمعنى معز كالمعنى مؤلم وحبيب بمعنى محب فنصر معز وهو المتضامن لغلبة العدو وقهره ونصر لا بهذه الصفة وهو المتضمن لدفع أذى العدو فقط (ومنته) أي وأعلمه بامتثاله (على أمتة المؤمنين بالسكينة) أي بانزال السكينة (والطمأنينة) عطف

الحل البدعي تكلف (ورفع ذكره) بالجر أي ويرفع ذكره السابق واعترض عليه بأنه لا قائل بإرادة هذا المجموع من تمام النعمة فلا إعلام بهذا المجموع عند أحد وان سلم صحته فلا يصح تفريعه على الخلاف لأن تكون الواو بمعنى أو ويراد إعلام كل واحد على قول والوجه أنه إشارة إلى جواز إرادة المجموع لثبوت الجميع وعموم اللفظ ووجه التفريع أنه لما صح الحمل على ما فهم من الأول ولا يخصص فاللائق الحمل على جميعها انتهى وهو كلام حسن جداً (وهدايته) بالجر معطوف على التمام أو الخوض إشارة إلى أن ما ذكر من التمام (الصراط المستقيم) وفي نسخة إلى الصراط لأنه يتعدى بنفسه وباللام وإلى (المبلغ) بتشديد اللام المكسورة (إلى الجنة والسعادة) في الدارين أو السعادة الكاملة في الآخرة أي أعلمه بهدايته إياه لدين الإسلام المبلغ للجنة بتبليغ الطريق المستقيم المسلك إلى المطلوب أو بتبليغ الصراط المعهود وقال البيضاوي صراطاً مستقيماً في تبليغ الرسالة وإقامة مراسيم الراسية ولا وجه للتخصيص بهما لا يقال حال مخاطب والمقام قرينة عليه لأن التعميم أفيد وأبلغ وما ذكره ندرج تحت المعنى ثم اندرجا أولاً فالأولى ما في المدارك من قوله تثبتك على الدين المرضي فاندرجا فيه مع أمور آخر من وظائف العبودية والمعارف الإلهية وانما فسر بالتثبيت لأنه المترتب على الفتح دون أصل الهداية فانها حاصلة له قبله (ونصره النصر العزيز) بالجر مصدر والنصر مفعول مطلق له أو بدل منه والعزير المعر لصاحبه أو جعله عزيراً في نفسه لوصفه بوصف صاحبه أو المراد أنه نفيس قليل النظر لا ذل بعده أو الغالب من قوهم في المثل من عزير قليل ليس قوله وهدايته وقوله ونصره عطف على ما به تمام النعمة لأن من جعل النصر منه جعل المغفرة منه أيضاً فلو وافقه المصنف رحمه الله تعالى لذكر هاهنا النصر ولومع زيادة ذكر الهداية إذ لا وجه لتبديلها بها كما لا وجه لكون وهدايته عطف على ما به وقع إعلامه وكون ونصره عطف على ما به تمام النعمة لفساد نظم العبارة عند العارف بالاساليب (ومنته) أي أعلمه بنعمته (على أمتة المؤمنين بالسكينة والطمأنينة) عطف تفسيرى لأن السكينة طمأنينة طمأنينة والطمأنينة مصدر أو اسم مصدر من اطمأن إذا سكن قلبه بما يشروحه ويرى رعبه (التي جعلها في قلوبهم) يشير بذلك لقوله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين يعني ما كان في صلح الحديبية من الأمن بعد الخوف وعدم القتال فلم تنزع قلوبهم بعدما كادت تنزع لما صددهم المشركون عن البيت حتى قال عمر رضي الله تعالى عنه على من نعطي الدينونة في ديننا فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا عبد الله ورسوله لن أخلف أمره وإن يضيعني فوقع الله عز وجل الرضاء في قلوب المؤمنين فساموا وأطاعوا وهذه نعمة أخرى مختصة بالمؤمنين بعد ذكر النعم المتعلقة به صلى الله تعالى عليه وسلم زادتهم إيماناً بخفية ذلك وإن المصلحة فيه وهذه الزيادة في اليقين من نور أودعه الله في قلوبهم به يعرف الصواب وسياق تفصيله في الباب الثاني (وبشارتهم بما لهم بعد) ظرف مبني على الضم أي تبشير المؤمنين بما لهم بعد ذلك أو بعد الحياة الدنيا من النعيم الخالد في الجنة بقوله تعالى (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات) إلى آخره وفي نسخة عند بهم واللام في قوله ليدخل عامة ما يستنبط من

تفسير وهو بضم أوله وبهمز ويسهل في بدل مصدر اطمأن سكن ويروي الطمأنينة والسكينة وقيل السكينة هي السياق الرحمة وقيل الوقار والرزانة وقيل الاخلاص والمعرفة (التي جعلها الله في قلوبهم) بقوله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم أي يقيناً مع يقينهم برسوخ العقيدة أو ليزدادوا إيماناً بالشرائع المجردة اللاحقة مع إيمانهم بالاحكام المقررة السابقة لأن حقيقة الإيمان وهي التصديق غير قابلة للزيادة والنقصان عند أرباب التحقيق والله ولي التوفيق (وبشارتهم) بكسر الباء بمعنى ما يسر به أي وأعلمه بشارته أمتة (بما لهم) أي عند بهم كافي رواية (بعد) بضم الدال أي بعد طمأنينتهم

(وفوزهم) أي نجاتهم وظفرهم (العظيم) أي في ما لهم (والعقوع عنهم) أي المحول عنهم (والستر لنوبهم) أي فيما جرى لهم والستر بالفتح مصدر وبال كسر اسم بقوله تعالى ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري ٢٧٧ من تحتها الأنهار خالدين فيها ولا يكفر

عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واللام علة لما دل عليه قوله تعالى والله جنود السموات والأرض من التدبير وحسن التقدير أي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين على الكافرين ليعرفوا نعمة ربهم ويشكروها فيدخلوا الجنة ويتنعموا بما فيها (وهلاك عدوه) أي أعداء الذين والمؤمنين (في الدنيا والآخرة ولعنهم) أي طردهم (وبعدهم من رحمة وسوء منقلبهم) بفتح اللام أي قبح انقلابهم أي سوء مرجعهم ومصيرهم والمعنى أنه أعلمه ذلك بقوله تعالى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وظنهم هو أن لا ينصر الله رسوله والمؤمنين وعليهم دائرة ما ظنوه وتر بصوهم بالمؤمنين لا يتجاوزهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم السين في دائرة السوء لا في مطلق السوء على ما في الجلالين وهما

السياق من أول السورة إلى ههنا وإلى أشراف الكشاف بقوله وإنما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين بما غاظهم وخالفه البيضاوي في التعلق دون العلية فقال علة لما دل عليه قوله تعالى والله جنود السموات والأرض من معنى التدبير أي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك واختاره لقرب ما يستنبط منه وعدم ظهور مدخلية بعض الأمور المذكورة فيه أو هو علة لانزل وإنما قالوا ما قالوا لئلا يتعلق حرفان بمعنى يتعلق واحد فالظاهر أن القاضي إنما عدل عنه لايهامه ما فرمته كما وقع فيه من قال أنه متعلق بفتحنا لأن يقال أنه بدل من العلة الأولى وقيل لم يعطف لأنه مستأنف لأنه نزل جوابا لقولهم هذا لك فالناظر أنزل الله ذلك أول الأشعار باستقلاله وفيه نظر وللغيرين هنا كلام لا يسعه هذا المقام (وفوزهم العظيم) الفوز النجاة والظفر بالخير يعني بذلك قوله تعالى وكان ذلك عند الله فوزا عظيما وذلك إشارة لدخول الجنة وتكفير السيئات المذكورين قبله لأنهم ما منتم حتى الطلب وقد الفوز بدخول الجنة على التكفير فقال (والعقوع عنهم والستر لنوبهم) في قوله تعالى ويكفر عنهم سيئاتهم مع أنه بعد العقو لأنه المقصود بالذات مع موافقة النظم وأشار بالستر إلى معنى التكفير لأنه حقيقة الغيبة ومنه الكفر لستره بالإيمان والحق ولذا سمى الليل كافر الستر ظلمته وما أحسن قول ابن الفارض رحمه الله تعالى في طول ليل الهجر لي فيك أحر مجاهد * ان صبح ان الليل كافر

وقيل تقديم الفوز بنعيم الجنة لأن الستر الكامل بتكميل الدرجات من غير نقص وهو لا يظهر إلا في الجنة فظهور التكفير بعد الدخول قيل ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى ثاني الأمرين وأن قرب لفظا لبعده درجة بالنسبة لعدمه أو لهما ابتاويل ما ذكره في تفسير الفوز بالنجاة والتفصي من الشيء والثاني تفسيره بالظفر بالخير من طول السلامة وهو المآثم لقوله تعالى فنخرج عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وفيه نظر وقدم المصنف رحمه الله تعالى الفوز مع تأخره في النص والواقع لأن المراد ما حصل من الأمرين وقيل ذلك إشارة لمجرد الدخول وأشار بالبعيد لبعده عن الدخول إذا كان وحده فوزا فكيف مع العقو وهو معنى أنيق لم يذكروه لما فيه لأن الدخول بغير عقو لا يصح (وهلاك عدوه) أي أعلمه الله بهلاك أعدائه بقوله تعالى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء أي يعذب أهل النفاق والشرك كما يعذب المؤمنين لظنهم بالله أن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبدا والمراد بالعذاب المذكور العذاب (في الدنيا) بالقتل والحزى ونحوه (والآخرة) بجهنم والأول يعلم بالواقع وقوله تعالى عليهم دائرة السوء أي يحيط بهم ما ظنوه بالمؤمنين (ولعنهم) أصل معنى اللعن الطرد والبعث ثم خص كما أشار إليه بقوله (وبعدهم من رحمة) أي أعلمهم بلعنهم وبعدهم بقوله تعالى وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصير أي انتقمهم الله تعالى منهم بإبعادهم من رحمة وتهيئة جهنم التي هي أسوأ مقر لهم (وسوء منقلبهم) بفتح اللام اسم مكان وقال المحلي مصدر بمعنى الانقلاب والأول أولى لقوله وساءت مصير أو لم يتعرض المصنف رحمه الله تعالى لذكر غضبه المذكور في الآية لأن لعنهم وأعد لهم جهنم لم يدل عليه والأولى ذكره لأن الاطناب في الأبعاد أبلغ مع ما فيه من الإشارة إلى أن عذابهم ليس لتطهيرهم وإنما هو ناشئ من الغضب عليهم (لما قال) متعلق بأعلمه وفي نسخة ثم قال (تبارك وتعالى * أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * الآية) أحوال مقدرة للإعلام ببعض ما أوتي به صلى الله تعالى عليه وسلم والآية

لغتان (ثم قال) أي الله سبحانه وتعالى (أنا أرسلناك شاهدا) أي مزيلا لأصفياء أو مشاهدا للقاء في مقام البقاء (ومبشرا) للمؤمنين الأحباء بما يحبونه (ونذيرا) للكافرين بالأعداء بما يكرهونه وهي أحوال مقدرة وردت بعض ما أوتي به خيرة (الآية) كسياقي

(فقد) أي الله تعالى بذلك (محاسنه) أي فضائله الحسنة (وخصائصه) فمن شهادته على أمته لنفسه بتبليغ الرسالة لهم) أي بخلاف سائر
الانبياء فإنه لا تقبل شهادتهم على ٢٧٨ أنهم لأنفسهم بل يحتاجون إلى أن هذه الأمة يشهدون على الأمم بتبليغ أنبيائهم

لهم كما تقدم بيانه (وقيل
شاهدا) أي يشهد يوم
القيامة (لهم بالتوحيد)
أي بتوحيدهم لله
(ومبشر الامته) أي
ويشهرهم (بالثواب) أي
في دار النجاة (وقيل
بالمغفرة) أي يبشر أحباؤه
بحسن المآب (ومنذرا
عدوه) أي يخوف أعداءه
(بالعذاب وقيل) أي في
معنى منذرا (محذرا) أي
يحذر أمته (من الضلال)
أي من أنواع الضلالة
التي هي الكفر والفسق
والبدعة (ليؤمن بالله)
أي حق الإيمان (ثم به)
أي برسوله (من سمعت
له من الله الحسن) أي
أي المنزلة الاسنى وهي
الجنة العليا أو المثوبة
الحسنى ويدل عليه قوله
تعالى ليؤمنوا بالله
ورسوله (ويعزروه) أي
يمنعوه ويحرسوه من
أعدائه (أي يجلونه) وهو
من الاجلال أي
يعظمونه وإثبات النون
بناء على أصله قبل دخول
لام الامر على مفسره
(وقيل ينصرونه) أي
على عدوه في الجهاد أو في
الاجتهاد في نصرته دينه
(وقيل يبالغون في
تعظيمه ويوقروه أي يعظمونه) الاظهر ان يقال يهابونه ويكرمونونه ويخدمونه ويعدونه من أهل الوقار
وقرأ بعضهم) أي من قرأ الشواذ وقد نسب إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

بالنصب أي أقر الآية متممها بقوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة
وأصيلا وهذا مبني على أنها آية واحدة لا ثنان لأن ربط لتؤمنوا بنا أرسلناك يحسنه وإن كان من ذهب
إلى غيره يقول أنه لا ينافيه ألا ترى أن قوله تعالى وإنكم لتمرون عليهم بمصبحين آية تامة مع ربط قوله
وبالليل به (فقد محاسنه) الفاء للتفصيل والمحاسن تقدمت فعطف فيه المفصل على الحمل
(وخصائصه) فضائله التي اختص بها اختصاصا حقيقيا أو نسبيا (من شهادته على أمته لنفسه) شهادة
مقبولة لدعواه ومن بيانية وقيل ابتدائية لاستحالة كون ما بعدهام مبينا لمحاسنه وخصائصه مع كثرتها
وجعل قوله تعالى ومبشرا ونذيرا بتقدير وكونه مبشرا وكونه منذرا على العطف على شهادته تكلف
فتدبر (بتبليغ الرسالة لهم) لا حاجة لتأويله باليهم لتعديده باللام (وقيل شاهد لهم بالتوحيد) فالمراد
بالامة المؤمنون وفيه كلام تقدم وفي بعض التفاسير شاهد الامة بالقبول وعليهم بالانكار وللرسول عليهم
الصلاة والسلام بالتبليغ وعلى أمهم بالجدد فعنهم وهو أفيد (ومبشر الامته بالثواب) قيل أنه معطوف
على شهادته بتأويل كونه شاهدا ومبشرا أو الثواب قطعاً على العمل الصالح ولو بعد دخول النار (وقيل
بالمغفرة) والنجاة من النار والعفو في الجملة فيشمل الكل (ومنذرا عدوه بالعذاب) أي منذرا أعداءه
الكفار والانداز معناه التخويف والتبشير بحسب الظاهر لامة المسلمين والانداز للكافرين وقد يع
كل منهما فيكون الانذار لكل من عصي وخالف الامر مؤمنا وكافرا أو التبشير لكل من أطاع مؤمنا
وكافرا فان للكافر تبشيرا معلقا لقوله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وهذا يختلف باختلاف
المقامات ولذا قيل في قوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا انه على ظاهره من غير توزيع
وان احتمله (وقيل) في تفسيره قوله ونذيرا (محذرا من الضلال) قيل أنه شامل للمؤمن والكافر لكن
قوله تعالى (ليؤمن بالله ثم به صلى الله تعالى عليه وسلم من سمعت له من الله الحسن) ياباه الا أن يفسر
بشيء ويدوم أو يزداد ويرقى في إيمانه ولا حاجة اليه والتراتخي زمانى ويكون رتبة أو أعم منهما
والحسن الصفة الحسنى قيل المراد بها السعادة في الدارين وقد فسرت بالجنة وبالشارة بها وهذا أنسب بما
هو بصدده من تفسير مبشرا ونذيرا والمراد بسبقها كونها مقدرة في علمه الأزلى ومن عبارة عن القوم
روى لفظه فافرد ضميره ومعناه فقال لتؤمنوا بالله ورسوله أي برسالته وبما جاءه وقرأ بالخطاب والغيبة
فيه وفيما بعده من قوله وتعزروه إلى آخره والخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم وللامة لأنه كما يجب
على الامة الايمان بالله وبه صلى الله تعالى عليه وسلم يجب عليه ذلك أولهم فقيه التفات أو ينزل خطابه صلى
الله تعالى عليه وسلم منزلة خطابهم (ويعزروه) برأهم ملة بعد المعجزة وهو بصيغة الخطاب والغيبة في
القراءة (أي يجلونه) كذا في النسخ بالنون مع ان المفسر لا تون فيه وينبغي حذفها ان قلنا الجملة المفسرة
تابعة لما فسرت به وفيه بحث والاجلال التعظيم وكذا التوقير فعلى هذا يكون تأكيده وقد فسر التعزير في
اللغة بالنصر والتقوية فالاولى التفسير به ليكون تأسيسا لقوله (وقيل ينصرونه) يتبعني تقديمه لا تأخير
وغيره لا سيما وقد ذكر الثعلبي في تفسيره ان هذا التفسير روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وروى تحلوه وتنصروه بالنون (وقيل يبالغون في تعظيمه) وجهه عزيمته انه كان يتبعني
تأخير عن توقروه على هذا وما قيل من أن الامر بالتعظيم بعد الامر بالمبالغة فيه أشعار بان
الأصل مما يجب ان يعتنى به كل الاعتناء أو المبالغة فتدسماح فيها ويحتمل ان هذا
القائل جل التوقير على معنى غير التعظيم وعود ضمير توقروه لله بمعنى قوله ما لكم لا ترون الله وقارا أي
لا تخافون عظمته بعيد (ويوقروه أي يعظمونه) روى بنون وبغير نون (وقراءة بعضهم) هو المحذرى

وتعزروه

وتعزروه

وتعزروه أي يعظمونه) الاظهر ان يقال يهابونه ويكرمونونه ويخدمونه ويعدونه من أهل الوقار
وقرأ بعضهم) أي من قرأ الشواذ وقد نسب إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

(وتعزوه برأئين) بالياء بعد الالف وبالهمز وكلاهما صحيح ذكره التماماني والثاني غير صحيح لان الفرق المعروف بين الراء والزاي بالياء في الثاني وبتزكه في الاول فتأمل ولذا لم يقل بالزاي المعجمة لاستغنائه بالصورة عن القيد ولا راء مبهمة لما تقدم والله تعالى أعلم (من العز) أي العزة والتفصيل للتكثير والمبالغة والمعنى يعزوه غاية العزة وأما جمهور القراء فقراءتهم بضم أوله وكسر الزاي مشددة وبعدها راء وقرأ الجحدري بفتح التاء وضم الزاي وكسرها وهو شاذ (والاكثر) أي القول الاكثر من المفسرين (والاظهر) أي من العلماء المعبرين (ان هذا) أي قوله تعالى تعزوه وتقرؤه أنزل (في حق محمد صلى ٢٧٩ الله تعالى عليه وسلم) لانه أقرب ذكرا

فيرجع ضميراهما اليه وما يدل عليه قوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه (ثم قال وتسبحوه) أي تنزهوه أو يصلوا له (بكرة وأصيل) أي نهارا وليلا (فهذا) أي ضمير يسبحوه (راجع الى الله تعالى) ويؤيده ان أرباب الوقوف القرآنية جعلوا الوقوف المطلق فوق قوله سبحانه وتعالى ويوقروه ايماء الى قطع ما قبله عما بعده وقيل الضمائر الثلاثة لله أو أريد بتعزيره تعالى تقوية دينه وتأييد نبيه ثم اعلم ان ابن كثير وأبا عمرو قرأ بالغيبة في الافعال الاربعة والباقيون بالخطاب له ولا مته أو لهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم فعلى الاول تقدر الآية انا أرسـلناك ليؤمنوا بالله وبعدي يا محمد وعلى الثاني تقديره ليؤمنن

(وتعزوه برأئين من العز) من العز خبر قرأه وقوله برأئين بهمزة وياء بعد الالف كما قال التماماني لان في اسم المعجمة ثلاث لغات زاء بالمد والهمز وزاي بالياء وزى بزنة كى وهو بمعنى التعزير وقال من العز وهو القوة والغلبة والرفعة والشدة لان مصدر المزي يد من مصدر الهز عند بعضهم أو هو تسمع منه (والاكثر والاظهر ان هـ ذاقى حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني انهم اختلفوا في هذه الضمائر هل كلها لله أو للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لثلاث ليلزم تفكيك الضمائر أو بعضها لله وبعضها للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لسبق ذكرهما فاختر الزمخشري وتبعه القاضي الاول لتعيينه في يسبحوه وتشيت الضمائر وتفق كيكها غير متجه لما فيه من الركابة ومخالفة الظاهر واختار المصنف رحمه الله تعالى عود ضمير يعزروه ويوقروه فقط للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم للقرينة المعنوية التي تدفع هجنة التفكيك لان التعزير والتوقير لا يستعملان في حقه تعالى ففيه بعد لا يناسب بلاغة القرآن وقد رجعت هذه الضمائر لآية الاعراف فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه ولهذا وقف كثير من القراء على قوله توقروه للفصل بين ضمير الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وضمير الله وما قيل من ان التعزير بمعنى التعظيم يطلق على الله بمعنى النصر والاعانة معني نصر دينه ورسوله وهو نصر له وأما التوقير فلا اشكال فيه كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا انما الاشكال في التعزير لانه من الاضداد ويستعمل فيما لا يليق كالتأديب لا يدفع الاظهرية الموافقة لما عليه الاداء والتفكيك مع ظهور القرائن كثير في كلامهم والاكثر مبتدأ والاظهر مضاف عليه وان هذا الى آخر خبرهما اما بتقدير على بقطع النظر على التابع وتغليب المتبوع مع موافقة بحسب الظاهر وقيل الاظهر مبتدأ وما بعده خبره ويقدر مثله لقوله الاكثر ولكن على تقدير على نحو قول ابن الحاجب وما وقع ظرفا لاكثر انه مقدر بحمله (ثم قال وتسبحوه بكرة وأصيل) فهاهنا راجع الى الله تبارك وتعالى أشار بشم الدالة على التراخي الى ما عليه أهل الاداء من الوقوف على توقروه رداعلى من خالف فعين رجوع هذا الضمير كما في نظيره السابق لله قال الزمخشري يسبحوه من التسبيح أو من السجدة وهي الصلاة وفيه على هذا حذف وايجال كما أشار اليه القاضي رحمه الله تعالى بقوله في تفسيره تنزهوه أو تصلوا له (قال ابن عطاء) الذي تقدمت ترجمته (جمع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة) أي متعددة كثيرة متغايرة لفظا ومعنى ولذا عطفها المصنف رحمه الله تعالى فصلا مخصوصا (من الفتح المبين) الظاهر في نفسه المظهر لدينه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو من اعلام) بفتح الهمزة جمع علم بمعنى أمارة ودليل (الاجابة) أي اجابة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم بالنصر الذي سبق منه في مواطن كثيرة كذا قالوا وعله أراد أنه تعالى اجابه ونجز له كل ما رجووه منه فان فتح مكة أعظم مطالبه وأجل نعمه ولذا يقول الملبى أعزبـه و أنجزه وعده (والمغفرة وهي من اعلام المحبة) فيه إشارة الى ان المغفرة المراد بها اظهار شدة محبة الله له كما تقول

بلى من آمن (قال ابن عطاء جمع) بالبناء للجهول لان فاعله معلوم والمعنى اجتمع (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه السورة) أي سورة الفتح (نعم مختلفة) أي متعددة متكررة أو مختلفة من حيث ذواتها وان كانت من حيث صفاتها مؤتلفة (من الفتح المبين) من بيانية للنعم المتقدمة (وهو) أي الفتح المبين (من اعلام الاجابة) بفتح الهمزة اعلام على انه جمع علم بفتح اللام أي من علامات قبول اجابة الله (لدعوته) صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد ساله النصر في مواطن كثيرة وفي الحديث من فتح له باب الدعاء فتح له باب الاجابة (والمغفرة) أي ومن المغفرة (وهي) أي المغفرة (من اعلام المحبة) لقوله تعالى رد الاهل الكتاب في محكم الخطاب وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحبواؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم والمعنى انكم لو كنتم أحباء لما عذبكم بذنوبكم كما يعذب أعداءه بل غفر لكم

وأكثر عليكم عطاءه ونعماءه ومن المعالوم ان الهبة من الله تعالى اما ارادة انعام أو نقس احسان واكرام لثراة ذاته القدسي عن الميل
النفسى (وتمام النعمة) أى ومن تمام النعمة (وهى من اعلام الاختصاص) أى منة له بماله يؤته أحد أغـيره كما يستفاد من قوله
تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى (والهداية) أى ومن الهداية (وهى من اعلام الولاية) أى التأييد والنصرة
(فالمغفرة) بالرفع مبتدأ (تبرئة) أى تبرئه منه له (من العيوب) أى عيوب الذنوب وفى نسخة تبرئه من العيوب وأما قول الحلبى وهو
يكسر الراء المشددة ثم همزة مضمومة ٢٨٠ من البراءة فخطا ظاهر فى العبارة اذا الصواب انه بفتح التاء وسكون الموحدة

وبكسر الراء المخففة وفتح
الهمزة مصدر برأه يبرئه
تبرئة على وزن تفعلة
والذى ذكره انما هو بهم
الراء مصدر تبرأ منه وهو
غير مناسب للمقام كما لا يخفى
على العلماء الاعلام
(وتمام النعمة ابلاغ
الدرجة الكاملة) أى
ايصاله تعالى له الى درجة
لا درجة فوقها (والهداية
وهى الدعوة الى المشاهدة)
أى الى الحضرة فى مقعد
صدق وقرب مكانة
وكرامة لا قرب مكان
ومسافة (وقال جعفر بن
محمد) أى ابن عـلى بن
الحسين بن على رضى الله
تعالى عنهم (من تمام
نعمته عليه ان جعله له
حبيب) أى اصطفاه
وخصه بكرامة تشبه
كرامة الحبيب عند محبه
فالجهة اصفى ودلائها من
حبة القلب بخلاف الخلة
فانها ود تخلل النفس
وخالطها (وأقسم بحياته)
أى فى قوله تعالى لعمر ك
انهم لفي سكرتهم يعمهون

ان تحبه كل ما يصدر منك مغفور لى وكل ما يفعل المحبوب محبوب (وتمام النعمة وهى من اعلام
الاختصاص) أى هو دليل على انه تعالى جعله من خواص أنبيائه عليهم الصلاة والسلام لانعامه عليه
بالم ينله غيره كما قال الله تعالى والله يختص برحمته من يشاء (والهداية وهى من اعلام الولاية) أى
ان الله تعالى تولى أموره اذهاده الى الطريق الموصول الى قرينه والولاية بكسر الواو وفتحها كما مر النصر
والتأييد فهدايته اما اليه وهى علامة لتوابعه أمور من التبليغ وغيره وتشبيته عليه المؤدى لنصرته
كما قال الله تعالى والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا ثم فرغ عليه قوله (فالمغفرة تبرئة من العيوب)
أى هى كناية عن شدة محبته له وهو لا يحب الا من كان كامل الخلق والمخلق مبرا عما لا يحبه وفيه إشارة
لمسلف وتبرئة بزنة تكمرة مصدر مهموز من البراءة أو بضم التاء وفتح الموحدة وكسر الراء المشددة
وهمزة مضمومة مضارع منها كما قاله الحلبى رحمه الله تعالى وفى بعض النسخ تبرئه الراء المعجمة مصدر
من الزاهاة بمعنى انه تعالى أولاه الفتح المبين لتبرئه عمالا يابق بمنصبه العالى قيل فيكون فى مقام
التجلى ويبلغه بتمام النعمة عليه درجة كاملة كما ذكره المصنف يترتب عليها التجلى بالمشاهدات
القلبية الناشئة عن التجليات ولم يذكر الفتح لاندراجها فيما ذكر لاظهاره وقدر (وتمام النعمة ابلاغ
الدرجة الكاملة) غير المشاهدة فانجرح مطلوبه ونزوه عن كل عيب وحلاه بكلمات مهيمية مشاهدته
وتدعوه لها كما أشار اليه بقوله (والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة) لما مر من ان المشاهدات القلبية
الناشئة عن التجليات الجلية لا ما وقع له ليلة المعراج لتقدمها على فتح مكة وصالح الحديدية وكون
المراد بالفتح القضاء المتقدم تعسف لا يفيد (وقال جعفر بن محمد) الصادق الذى تقدمت ترجمته فى
تفسير هذه الآية (من تمام نعمته عليه) أى من اتمام نعمته التى أنتم بها عليه (ان جعله حبيب) أى
اصطفاه وخصه واكرمه اكرام المحب لحبيبته حتى لقب بالحبيب كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنا
حبيب الله ولا نفر (وأقسم بحياته) فى قوله تعالى لعمر ك على أحد الاقوال المتقدمة (ونسخ به) أى
بشرعه (شرائع غيره) جميعها أو تنوعها فلم تبقى شريعة أحد بكما لمار ان بقى بعض منها ولا باس ببقائه
على ظاهره فانه لا يجوز العمل بشى من شرع غيره الا من حيث انه صادر شرع الله تعالى عليه وسلم
بتقريره له (وعرج به) بالبناء للجهول والتخفيف أى أعرج به ورفع به بناء على انه لا يلزم مصاحبة
الفاعل ان لم يكن التقدير عرج جبريل عليه الصلاة والسلام به وقيل عرج به بمعنى صعوده لا صعوده
وفى الصحيح عرج جبريل الى سدره المنتهى فان صعد وروده معنى أصعده كذهب الله بنورهم أى
أذهبهم فلا كلام فيه والافهوكنى الامير المدينة أى أمر جبريل بالاعرج به عليه الصلاة والسلام (الى
المحل الاعلى) الجنة أو العرش أو ما فوق العالم كما حكاه التفتازانى (وحفظه فى المعراج) أى
فى ليلة المعراج أو فى عروجه أو فى مصعده كما سيأتى (حتى مازاغ البصر وماطنى) تقدم تفسيره
(وبعنه) أرسله صلى الله تعالى عليه وسلم (الى الاحمر والاسود) جميع الخلق كما تقدم وسيأتى تفصيله

أى وحياتك يا محمد وتقديره لعمر ك قسمى والعمر بفتح العين لغة فى العمر بالضم خص به القسم ايشار الحففة لكثرة (وأحل
دوران القسم على السنتهم) (ونسخ به شرائع غيره) لقوله عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى (وعرج) بفتح
الراء أى صعد (به الى المحل الاعلى) أى المنزل الاعلى وهو بفتح الحاء وكسر ها والاول أولى والمراد به مقام قاب قوسين أو أدنى (وحفظه
فى المعراج) أى عن مطالعة السوى والمعراج الدرجة وقيل سلم تعرج فيه الارواح وجاء انه أحسن شى لا تتمالك الروح اذا رأت انه ان تخرج
وان يشخص بصر الميت من حسنه (حتى مازاغ البصر وماطنى) أى مامل الى الموى ولا يتجاوز عن المولى (وبعنه الى الاحمر والاسود)

أى العرب والعجم أو الجن والانس لقوله عليه الصلاة والسلام بعثت الى الاحمر والاسود وفي رواية بعثت الى الناس كافة ولقوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس أى الرسالة عامة لهم محيطه بهم من الكف فاتها اذا عمتهم كفتهم عن ان يخرج منها أحدهم (وأحل له ولائته الغنائم) لقوله عليه الصلاة والسلام أحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي ٢٨١ وفي رواية أحلت لنا الغنائم (وجعله

شفيها) أى يوم الجمع لجميع الخلائق (مشفعا) بشديد الغاء المفتوحة أى مقبول الشفاعة في مقام مجود محمد فيه الاولون والاخرون كما روى عن ابن عباس رضى الله عنه مرفوعا (وسيد ولد آدم) أى وجعله سيد البشر ولما كان بعض أولاد آدم أفضل منه فيلزم منه انه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من آدم عليه السلام بطريق البرهان الذى يسمى بالاولى ومنه قوله تعالى فلا تقل لهما أف أى فكيف الضرب بالكف وهو مقتبس من قوله عليه الصلاة والسلام أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر أى ولا أقول فخرا لنفسي بل تحدثنا بنعمة ربى وتقييد يوم القيامة لانه وقت ظهوره ونظيره والملائكة مثل الله والحديث رواه أحمد والترمذى وابن ماجه عن أنس بن سعيد مع زيادة وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائى ولا فخر وفي رواية لمسلم وأنى داود مع زيادة وأول شافع وأول مشفع ولا فخر وفي البخارى أنا سيد الاولين

(وأحل له صلى الله تعالى عليه وسلم ولائته الغنائم) التصرف فيها كما تقدم (وجعله شفيها) أى أذن له صلى الله تعالى عليه وسلم في الشفاعة وخصه ولقبه بها (مشفعا) مقبول الشفاعة (وسيد ولد آدم) بل سيد الاولين والاخرين وجميع العالمين كما ورد في الاحاديث الصحيحة (وقرن ذكره بذكره) في التشهد والاذان وفي مواضع تزيد على عشرين في القرآن وهو معنى قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك كما مر (ورضاه برضاه) مصدران مقصوران أى جعل رضاه الله برضى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أو رضاه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم برضاه الله يعنى طاعته طاعته للزوم الرضا للطاعة لقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله والاظهر انه اشارة الى قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه (وجعله أحدر كنى التوحيد) أصل معنى التوحيد في عرف الشرع اعتقاد توحيد الله تعالى وانفراده في ذاته وصفاته وألوهيته وانه لا معبود سواه ويطلق ويراد به بالتحجب بالايمان به وأصل معنى الركن الجانب وأركان الشئ أجزاؤه الخارجية وأجزاء ماهيته الداخلة فيها بخلاف الشوط فانه الخارج الذى يتوقف عليه صحته ولما كان الايمان الكامل انما يتحقق بالتصديق والاقرار بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ورسالته جعل ركننا من التوحيد لا يتم ويتجلى بدونه سواء كان بالمعنى الاول أو بالمعنى الثانى كالاقرار بذلك الا انه على المعنى الاول مبالغ وعلى الثانى حقيقة والظاهر تفسير الاتمام بما كان بعد الفتح لعطفه على مدخول اللام وعد الاتمام منه ما كان قبله لانه أراد بالفتح القضاء أو جعل العلة اجتماع ما ذكر أو أراد ببيان نعم يحصل باجتماعها التمام لبيان الاتمام نفسه (ثم قال الله تعالى * ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله * يعنى ببيعة الرضوان) هذا كالدليل على ما قبله وعطفه بشم نظر الاول ما قبله لترأخيه عنه فلا حاجة للترأخي الرتبى والمبايعة أخذ العهد والميثاق على أمر وكان من عادتهم وضع اليد على اليد اشارة الى التعاضد والتمسك فلذا قال (يد الله فوق أيديهم) وبيعة الرضوان كانت بالحد بية وسميت بها لقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهى شجرة سمرة وعصاه وقعت تحتها البيعة و بقيت الى زمن عمر رضى الله تعالى عنه وكانوا ألفا وأربعمائة أو خمسمائة والمبايعة كانت على ان لا يفروا وعلى الموت ولا مخالفة بينهم ما قيل كانت على السمع والطاعة فى النشاط والكسل وعلى النفقة فى العسر واليسر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان يقول فى الله لا تأخذنا لومة لائم وعلى ان ننصره اذا قدم علينا يشرب فنمنعه مما تمنع منه أنفسنا وأرواحنا وابنائنا ولاننا الجنة فمن نكث فأنما ينكث على نفسه وهذا وهم من ناقله فان هذا النكاح فى بيعة العقبة ولم يتخلف أحد منهم عن البيعة غير الجدين قيس وعثمان رضى الله تعالى عنه لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان بعثه لقريش ليخبرهم أنهم لم يقدموا للحرب وانما جاؤا زوار البيت فبايع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه وقال هذه يد عثمان وكان وقع الارجاف بقتله (أى انما يبايعون الله ببيعتهم اياك) والمبايعة مفاعلة من البيع لقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فالله تعالى باع منهم الجنة بأنفسهم وأموالهم وهم باعوا أنفسهم وأموالهم بها فالبيع والشراء معا بضعة والتسليم فى المعركة كما أشار اليه بقوله تعالى يقاتلون الى آخره لاسلم كما فى بعض شروح الكشاف قيل ولذا قال بان لهم الجنة دون الجنة وفيه نظر والمراد المعاهدة والمعاقدة كما يرشد اليه قوله ومن أوفى بعهد من الله ولما ورد انه

(٣٦ شفال) والاخرين ولا فخر (وقرن) أى جمع ووصل (ذكره بذكره) كما يستفاد من قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ومن قوله سبحانه وتعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول (ورضاه برضاه) لقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه (وجعله أحدر كنى التوحيد) أى المعترف فى الدين (ثم قال ان الذين يبايعونك) أى يعقدون الميثاق معك على قتال أهل الشقاق (انما يبايعون الله) لانه المقصود بالبيعة بالاتفاق (يعنى) أى يريد الله بهذه المبايعة بيعة الرضوان أى انما يبايعون الله ببيعتهم اياك

كيف أثبت مبايعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ونفها في ضمن الحصر * أجيب عنه
 بأجوبة منها أن المثبت بحسب الصورة والمنفى بحسب الحقيقة وليس المراد نفى الحقيقة من حيث هي
 بل تأويل بل يجعلها كأنها معدومة ادعاء من المؤمنين الواصلين لمقام الاحسان بطى الوسائط لغلبة
 الشهود والقصر ادعائى وقيل انه حقيقى على التشبيه فكانه بلا واسطة وفيه تعظيم وقيل النفى غير مراد
 والحصر مجاز عن ناكيد الحكم لا اضافى رداعلى من زعم انه مع الجن وأولى الوجوه الاول ولما جعل
 المبايعة مع الله حقيقة أكد ذلك بقوله (يد الله فوق أيديهم) على سبيل التخييل كما استراه فلذا قال (يريد
 عند البيعة) أى المبايعة على عادتهم فى وضع اليد فوق اليد وهذا من التشابه وجهور السلف فيه على
 تقويض علمه الى الله وتنزيهه عما لا يليق به وذهب بعضهم الى تأويله بما يليق به بشرط موافقته
 لكلام العرب وذهب ابن الهمام رحمه الله تعالى الى انه ان دعت اليه حاجة حاز والافلا وذهب ابن
 دقيق العيد رحمه الله تعالى الى أنه ان كان التأويل قريبا جازوا الافلا واليه أشار المصنف بما ذكره هنا
 قال الاشعري رحمه الله تعالى الدور بابطالها عاياه تعالى الشرع فالمراد بها صفة قريبة من القدرة
 انها أخض كالارادة والمحبة فان في اليد تشريف بالازما وفي الكشف لما قال انما يبايعون الله أكد على
 طريق التخييل فقال يد الله الى آخره يريد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التى فوق يد
 المبايعين وهو منزه عن الجوارح فالمراد تقرير ان عهد الميثاق مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
 كعهده مع الله من غير تفاوت وتبعه البضاوى حيث قال الجلاله حال أو استثناف مؤكدا على سبيل
 التخييل وبيانه كما قيل انه لما شبه مبايعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بمبايعة الله تشبيها بليغا
 ومن ضرورة ذلك تشبيه الذات المقدسة بالمبايع تشبيها مضمرا فى النفس تحققت هناك استعارة
 ممكنة وهى التشبيه المضمرة عند صاحب التلخيص وعند السكاكى لفظ المشبه المستعمل فى المشبه به
 ادعاء وعند غيرهما عبارة عن اسم المشبه به المتروك المرموز اليه بذكر لازمه ولا يصح هنا ما قال السكاكى
 للزوم استعمال الجلالة فى غير ذاته تعالى وهو لا يجوز اجساعا فالتخييل الذى قالوه هنا عبارة عن اثبات
 اليد التى هى من لوازم المشبه به وهو المبايع للتشبيه وهى قرينة الكناية على رأى القروينى وعلى رأى
 غيره عبارة عن لفظ اليد المشبه للمشبه به والفرق بين مذهب السكاكى ومذهب الجمهور ان التخييلية
 لا تتحقق معناها حسا ولا عقلا بل هى صورة وهمية لا يشوبها شئ من التحقيق كما ظهر المنية فانه لما
 شبه المنية بالسبع فى الاغتيا لصورها الوهم بصورته واختراع لها صورة اظفار وأطلق عليها لفظ
 الاظفار ولا يمكن هنا اعتبار مذهب بان يخترع لله صورة وهمية مرادة من لفظ اليد وقد صرح الزمخشري
 بان المراد بدرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم اتى تعالوا يدي المبايعين وأضيفت لله لندكته
 ذكرها وكلامه يدل على بطلان مذهب لانه يدل على تحقق التخييل فى مادة لا يتصور فيها اعتبار
 الصورة الوهمية الا أن يقال انه لم يعترف بوجود التخييل هنا وقوله أكد كيدا على طريق التخييل
 معناه ان التشبيه البليغ فى انما يبايعون الله أفاد ان عقد الميثاق مع الله والرسول صلى الله تعالى عليه
 وسلم سواء بلا تفاوت والممكنية المقرونة تقيدها ذافا لجملة المشتملة على الاستعارة كيد جملة التشبيه
 البليغ على رأى أهل المعانى دون النجاة ولذا لم يعطف وانما ذكر التخييل دون الكناية لاستلزامه لها
 وذكره صريحا كتنفى باحد الممتلزمين عن الآخر * فان قلت المشبه به فى التشبيه المضمرة المقرون
 بالتخييل أما المبايع المطلق أو الخاص وهو الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى الاول لا يصح جعل
 يد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من لوازم المشبه به لعموم المشبه به وخصوص يد الرسول صلى الله
 تعالى عليه وسلم وعلى الثانى برده عليه ان يد الله لعمومها لا تختص بيد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
 لان العام لا دلالة له على الخاص فكيف يصح قوله يريد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم * قلت فختار

يد الله فوق أيديهم (م)
 استثناف مؤكدا لما قبله
 (يريد) أى الله ان يده
 فوق أيديهم (م) عند
 البيعة) أى على طريق
 الخصوصية قال التلسماني
 قوله يريد عند البيعة
 صوابه معناه عند البيعة
 والا فلا ارادة والعناية فى
 كلام المخلوقين ولا ينبغي
 أن يقول المفسر يعنى ولا
 يريد ولكن يقول من
 معناه أو يجوز أو يحتمل
 ونحو ذلك مما يجرى على
 الالسة

(قيل) أي المراد بيدي الله (قوة الله) وقدرته والمعنى قوته وقدرته في نصر رسوله فوق قواهم وقدرهم وقد أشار الهروي في غريبه إلى هذا القول فيكون في الآية على هذا ذكر نعمة مستقبلة وعد الله بها نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهي النصر له وعلى القول الذي بعده يكون فيما ذكر نعمة حاصلة قد شرف الله بها المبايعين واستعمل اليد أيضا في اللغة بمعنى القوة ٢٨٣ موجود ومنه قوله تعالى أولى

الأيدي أي أولى القوى

(وقيل ثوابه) أي المترتب

على مبايعتهم بأيديهم

وانقيادهم في متابعتهم

فاليدي بمعنى النعمة (وقيل

منته) أي عطيته ومنه

يقال لفلان على يدي وفي

الحديث اللهم لا تجعل

لفاعرج على يدي يحبه قلبي

وقد قال الشاطبي رحمه الله

اليك يدي منك الأيادي

تدها والمعنى منته عليهم

ونعمته لديهم - مبيعتهم

مما منحوه من العز في

الدنيا والثواب في العقي

فوق منته - م عليك

بمبايعتهم - لك على أن

يبدلوا أنفسهم وأمواهم

قال المنجاني واليه ذهب

أكثر المفسرين واستعمل

اليدي في اللغة بمعنى

النعمة كثير ومنه قول

الشاعر

جودك في قومي يد

يعرفونها

وأيد الندي في الصالحين

فروض

والى هذا المعنى يرجع

قول من قال هي من الله

سبحانه الثواب أعني اليد

في الآية المثنوية ومن

المبايعين الطاعة فإن الثواب

من الله تعالى داخل تحت

الأول ونجعل التخييل عبارة عن إثبات اليد مطلقا وخصوصا إضافة من المقام أو الثاني وإليه دون
عنت الأيادي كلها مقرونة بما يخصها وهو قوله تعالى فوق أيديهم لأن اليد التي فوق أيديهم إنما
هي يدا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فالتخييل إثبات يدا الرسول للشبه وهو هذا كله بناء على حمل كلامه
على اصطلاح أهل المعاني وهو الظاهر فإن حمل التخييل على اللغوي فإن إضافة اليد للنزعة عن الجارحة
مجرد تخييل وتصوير لقصد المبالغة والتأكيدهم تحتج إلى الاعتبارات المذكورة لأنه مع بعده مخالف
لعادته في المجري على المصطلح وروى أنما يبايعون الله أي لوجه الله وقال التلمساني الصواب أن يقال
معناه عند البيعة والأفلا رادة والعناية إنما هي في كلام المخلوقين ولا ينبغي أن يقول المفسر يعني ولا يريد
بل يقول من معناه أو يجوز أو يحتمل ونحوه وهذا مما لا وجه له (قيل) في تفسير اليد (قوة الله) هذا على
مذهب الخلف الذاهبين إلى تأويل المثلث أي المراد باليد هنا القوة فانه تعالى يوصف بها ومن أسمائه
القوى أي قوة الله وقدرته في نصر رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فوق قواهم فهو مجاز مرسل لأن آثارها
يظهر باليد قيل فعلى هذا تكون نعمة مستقبلة وعد الله بها رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مانع من
اعتباره في الحال (وقيل ثوابه) أي المراد باليد ثواب الله لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فوق ثوابهم في
مبايعتهم والوفاء بعهدهم وهو قريب من قوله (وقيل منته) أي نعمته عليهم ببيعةتهم مما منحوه من العز
في الدنيا والثواب في الآخرة فوق منتهم عليك بمبايعتهم وبذل أنفسهم وأمواهم وإطلاق اليد على النعمة
لكونها بمنزلة العلة الفاعلة لما شائع في كلام العرب ووردت بهذا المعنى مقردة ومجموعة على أيدي وأيادي
وهو جمع الجمع وبهض أهل اللغة قال اليد بمعنى الجارحة تجمع على أيدي وبمعنى النعمة على أيادي
والصحيح الأول والدليل عليه قوله لجودك في قومي يدي يعرفونها * وأيدى الندي في الصالحين فروض
(قوله) سأشكر عمر أن تراخت منيتي * أي أيدي لم تمنن وأن هي جلت

قيل وإلى هذا المعنى يرجع ما قبله وما قبل من أنهما من الله الثواب ومن المبايعين الطاعة غير ظاهر
(وقيل) اليد هنا هنا (عقده) قيل معنى العقد ربط الحبل ونحوه ثم استعير لها من العهد والميثاق
يقال عاقده على كذا وعقده بعهدي عاهدته كما في المصباح وهو المراد هنا أي اليد عبارة عن عقد العهد
وهي المبايع المذكورة فإن كان بمعناه المصدرى فهو إيجاده عهد البيعة وإتمامه بمعنى أن الله تعالى
أوجد هذه البيعة وتممها فاستعار لا يجاده عقدها اسم اليد لأن الناس يفعلونها فهو من إطلاق المسبب
على السبب وفوق أيديهم ترشيح للاستعارة اللغوية فإن لها ترشيعا كما صرحوا به وأيديهم على حقيقة
كما في شرح المنجاني واعترض عليه بأن أول كلامه ظاهر في أن اليد عبارة عن العقد وقوله استعارة
لا يجاده عقده يقتضي استعارتها لا يجادوعليها التجوز في المفرد وهو اليد فالمعنى أن عقد الله تعالى
وإيجاده فوق أيديهم وهو مخالف لتفسيره بأن الله تعالى عز وجل أوجد هذه البيعة وتمم عقدها وهذا
المعنى إنما يستفاد من مجموع يدا الله فوق أيديهم فانه لازم معناه التركيبي وأنه لو كان له يدا فوق أيديهم - م
وجارحة فوق جوارحهم - كان هو الذي أوجد هذه البيعة والتحقيق أنه مجاز مركب كتقدم رجلا
وتؤخر أخرى وبهذا يظهر مناسبتة لما قبله * أقول إن العقد مصدر فيطلق على المعنى المصدرى
وعلى الحاصل به وهى هذا فلا تنافي بين أول كلامه وآخره إلا أن كون اليد الثانية بمعناها الحقيقية غير
متجه نعم ما ادعاه من أنه مجاز مركب له وجه سواء كان استعارة أو مجازا مرسلًا أو ما قول الرازي يدا الله

منته والطاعة منهم داخله تحت ما يمتنون به والأفليس اليد في اللغة أسماء للثواب ولا للطاعة (وقيل) أي المراد بيدي الله (عقده) وفي نسخة

عقده وهو تصحيف وتحريف والمعنى أنه تعالى أوجد البيعة وأتم عقدها فاستعار لا يجاده عقدها اسم اليد من حيث كان الأديميون إنما

يفعلونه بأيديهم وهو من باب إطلاق اسم السبب على المسبب وجاء قوله سبحانه وتعالى فوق أيديهم مرشحا لهذه الاستعارة والأيدي

من المبايعين على هذا هي الجوارح هـ ٢٨٤ حقيقةها ولذا قال المصنف (وهذه) أي هذه الأقوال المختلفة المعاني في لفظ اليد هل هي

فوق أيديهم أي حفظه فوق جارحتهم بحفظهم على البيعة كما أنه قد توضع اليد على يد المتبايعين ليتم عقدهم فقد قيل أنه ناظر إلى الاستعارة التمثيلية لأنه لا يقتضي أن المبايعين للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مبايعون الله كما روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس إلا والله حافظ لمبايعهم ومنهم من ذهب إلى أن في يد الله مكنية وتخييلية بأن شبه الله برسوله ثم ذكر المشبه مشبها له يد على التخييل كما نقله بعض الشراح وهو لا ينبغي نقله لدشاعتها إن سلمت صحته كما قيل فتدبر (وهذه استعارة وتجنيس) أي مستعار أو التقدير ذات استعارة وقد عرفت مما مر أنه يجوز في الاستعارة أن تكون مكنية وتخييلية أو تصريحية أو استعارة لغوية وهي الجارح المرسل أو أعم منه ومن الاستعارة المصطلحة وحدها الرمانى بأنها تغليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل أو هي تمثيلية كقوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنهم يؤمنون بالله تعالى إياهم الجنة على بدل أنفسهم وأموالهم في سبيل الله وقوله استعارة راجع لما قبله أو الوجه الآخر فهو من مقول القول أو كلام مستأنف من كلام المصنف رحمه الله تعالى متعلق بالآخر وخزم به بعض الشراح قال لأنه فيما قبله ليس استعارة بل مجاز مرسل أو حقيقة وفيه ما لا يخفى والتجنيس وقع في بعض النسخ مكانه تحسين محاموسين مهماتين والمشهور هو الأول وهذا التجنيس جار على أحد الوجوه وهو أن أيديهم مستعمل في معناه الحقيقي ولا شك أن يد الله ليست تستعمل بهذا المعنى فيتم الجنس من غير شبهة لأنه توافق السكتين لفظا سواء كان المعنيان حقيقيين أو مجازيان أو أحدهما حقيقة والآخر مجاز كما في ما نحن فيه وهو تمام أن قلنا أن التخالف بالافراد والجمع لا يتنافى والافق ذو نوع لم يتعرض له أرباب البديع وعلى هذا إذا دعي ما في الاتقان من أنه لم يقع الجنس التام في القرآن إلا في موضعين ولم يذكر فيه ذافيه على أن الوجود أنهما معني مجازي ففيه تجنيس بناء على أن الصفات المشتركة بين الله وعباده كالنعم هل هي بمعنى أو بينهما ما تخالف بحسب الحقيقة احتمالات كما فصله ابن القيم في كتاب الفوائد والعجب من الشراح حيث اعترضوا على المصنف رحمه الله فيه حتى قال بعضهم أنه لم يرد التجنيس البديعي بل اللغوي وهو مطلق المناسب لأن العقد إذا أطلق عليه اسم اليد فإما أراد الجارحة فيهما وبين الأيدي مناسبة وهذا مع فساد لا وجه له ثم ذكر بعضهم كلاما فيه خبط وخطأ ثم قال ما زعمه ابن دريد من أن الأصمعي كان يدفع قول العامة هذا الجنس لهذا ويقول أنه مولد فغير قاصح في صحة أن يقال إن في هذا تجنيسا بين هذا وهذا الاختلاف الصورة وإن اتحدت المادة بناء على أنها من الجنس الذي هو الضرب الذي هو أعم من النوع كما أنه عليه الجوهري وهذا لم يقمهم كلام الأصمعي فإن مراده أن الجنس جامد لم يسمع اشتقاق منه كاستحجر أو ما استعمال المصنف رحمه الله تعالى له فإنه خطا مشهور وهو خير من الصواب المهجور فإن المصنفين لا يبالون بمثله كما في كشف الكشاف ولفظ الجنس أيضا مولد واختلاف فيه هل هو بكسر الجيم أو فتحها ولم يذكره أهل اللغة (وتا كيد لعقديعتهم إياه) أي الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث جعل بيعتهم له كباعتهم مع الله لا تفاوت بينهما فيده التي تعلوا أيديهم هي يد الله تخيلا (وعظم شأن المبايع) بصيغة المفعول والمراد به محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم) وقوله عظم بكسر العين وفتح الظاء مجرور عطفا على ما قبله أي وتا كيد لعظمة شأنه وعظمة سلطانه من حيث جعل بيعتهم له ببيعة الله سبحانه كجعل طاعته طاعته (وقد يكون من هذا) أي من

على سبيل الاشتراك والحقيقة أو على سبيل النقل والمجاز والمختار منها (استعارة) أي اطلاقات مجازية لمناسبات سببية (وتجنيس في الكلام) أي وتفنن في العبارات الالغائية ولم يرد به التجنيس الصناعي وهو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى على ما ذكره التلمساني وغيره بل اللغوي بمعنى المناسبة لأن العقد مثلا إذا أطلق عليه اسم اليد فإما أراد التي بمعنى الجارحة فيبينها وبين الأيدي في الآية مناسبة والمناسبة كما ذكره التلمساني ذكر الشيء مع ما يناسبه على جهة الاستعارة والتشبيه (وتا كيد لعقديعتهم إياه) أي من حيث أن بيعتهم معه صلى الله تعالى عليه وسلم كباعتهم مع الله لا تفاوت بينهما فيده التي تعلوا أيديهم هي يد الله تخيلا (وعظم شأن المبايع) بصيغة المفعول والمراد به محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم) وقوله عظم بكسر العين وفتح الظاء مجرور عطفا على ما قبله أي وتا كيد لعظمة شأنه وعظمة سلطانه من حيث جعل بيعتهم له ببيعة الله سبحانه كجعل طاعته طاعته (وقد يكون من هذا) أي من

قيل قوله تعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله (قوله تعالى فلم تقتلوهم) أي كفار بدر بنصركم وتسليطكم إياه ولكن

(ولكن الله قتلهم) أي بهما اذهوا الخالق للقتل وأسبابه وهم المباشرون له بقوة الله عندما كتسابه (ومارميت) أي رميا يوصل التراب الى أعينهم ولم تقدر عليه (اذرميت) أي يومى بدروحين وجوههم صورة واكتسابا أو أخذوا رسالا (ولكن الله رمى) أي حقيقة وتبليغا واصابة فبلغ رمية تعالى منهم حسدا لم يبلغ زميلك من إيصاله التراب الى أعينهم جميعا فلم يبق مشرك الاشغل بعينه فانهمزوا وتمكنتم منهم قتلوا وأسرا (وان كان الاول) يعني ان الذين يبايعونك وان وصلية ٢٨٥ (من باب المحاز) أي ادخل في ذلك

الباب والاطهر ان يقال من باب المحاز كما في أصل الدجى وكذا قوله (وهذا) أي فلم تقتلوه (الآية) (من باب الحقيقة) لان القتال والرامي بالحقيقة) وروى في الحقيقة (هو الله وهو خالق فعله) أي فعل المباشر من قتله ونحوه (ورميه وقدرته عليه) أي ايجادا وابتداعا وهو القاتل مباشرة واكتسابا ومن ثم أسند الفعل اليه حقيقة أيضا كما انه نغاه عنه أيضا لكن بين الحقيقة بين وبينان ظاهر المذهب أهل السنة والجماعة من ان العبد له نسبة الكسب في الحقيقة على الجملة والخاصة انه سبحانه وتعالى وصف نفسه في هذه الآية بالقتل والرمي من حيث كونه هو الذي حصل أثرهما ومنفعتهما وان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه هم الذين قتلوا ورموا فهو على هذا من باب اطلاق السبب الذي هو القتل

ولكن الله قتلهم ومارميت اذرميت ولكن الله رمى) أي لم تقتلوا قريشا اذ ساطكم الله عليهم ونصركم ولكن الله قتلهم اذهوا الخالق لهذا الفعل فيكم وان كنتم مبشرين اه وهذه الآية نزلت في غزوة بدر أو حنين كالتى بعدها وقوله ومارميت الى آخره إشارة الى ما وقع ثمة اذ رمى النبي صلى الله عليه وسلم المشركين بكف من حصباء و تراب كما يعلم مما ياتي وقال شاهت الوجوه فلم يبق أحد منهم الا ملئت عينه منه فاشتغل وانهمز فشد عليهم المسلمون حتى قتلوه ثم نزلت الآية المشابهة بين الآيات انه أثبت لنفسه فعلا كان غيره بحسب الظاهر وجعل الثلاثة منحصرة فيه وليس فيه وفيما بعده اتباعا للمعتزلة في خلق الافعال كما توههم وكل الآيتين من قبيل انما يبايعون الله لما فيهما من النفي والاثبات كما يفيد قوله يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فن قال ليس فيهما نفي واثبات لا صريحا ولا دلالة لم يصب (وان كان الاول من باب المحاز) أي وان كان المذكور أولا من قوله يد الله من نوع المحاز (وهذا) أي القتل والرمي المسند الى الله (من باب الحقيقة) وليس هذا إشارة الى القتل فقط وروى في باب الحقيقة أي داخل فيه والمحاز بانواعه والحقيقة امر مشهور لا حاجة لبيانها هنا كما في بعض الشروح والمراد بالمحاز المحاز اللغوي لا العقلي الواقع في النسب وصرف بعضهم المحاز الى المبايعة والحقيقة الى اليد والقومية فهو رد عليه انه يجوز ان يكون تشبيها بليغا فاحتاج الى الجواب انه على رأي من يقول انه محاز وليس فيه اداة مقدرة أو انه راجع الى اليد على بعض الوجوه وقال بعضهم ان المصنف رحمه الله تعالى لم يبق المبايعة في الآية على اطلاقها الذقيد هابا ليد المستحيلة في حق الله تعالى في قوله يد الله الخ فالمنى ان الذين يبايعونك المبايعة التي يوضع فيها الايدي على الايدي انما يبايعون الله تلك المبايعة فتعني ان قوله انما يبايعون الله محاز لغوي مركب أي لا يكون ايجادا بما يعتهم منك بل من الله وفيه بحث يعلم مما قدمناه (لان القتال والرامي في الحقيقة) وفي أكثر النسخ بالحقيقة ومعناها واحدا والمراد بالحقيقة نفس الامر والواقع ويلزمه ان يكون حقيقة اصطلاحية (هو الله) لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مخاطبون ثم ذكر علة كون الرامي حقيقة هو الله لا غيره لانه المتعلق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وادرج فيه القتل فقال (وهو خالق فعله) أي الله خالق فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كسائر العباد ويحتمل عود الضمير الى العبد لفهمه من السياق (ورميه) تخصيص بعد التعميم أو تفسير (وقدرته عليه ومشيئته) المشيئة بمعنى الارادة وبينهما فرق مفصل في كتب الكلام وفي نسخة وضمير عليه للفعل وفي نسخة مصححة مسببة بالسبب المهملة وتشديد الموحدة الم كسورة اسم فاعل مرفوع معطوف على خالق ويجوز جرحه عطفا على فعله فيكون بمعنى السبب ثم أشار الى تعليل ثان ودليل على كون الفعل في الآيتين حقيقة وأعاد اللام إشارة الى استقلاله ومغايرته لما قبله فقال (ولانه ليس في قدرة البشر) فهذا لفظ مشترك يقال على الانسان ويستوى فيه الواحد وغيره فلا يجمع ويقال بشر وابشار جمع بشرة وهي أعلى الجلد (توصيل تلك الرمية حيث وصلت) أي مكان وصولها من وجوههم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعلي كرم الله تعالى وجهه ببدرنا واني كفامن الحصباء فناولهم فرمى به وجوه القوم فخابق الامن وقع في عينيه منها وقيل أخذ قبضة من تراب ورمى بها وقال شاهت الوجوه فخابق مشرك

والرمي على المسبب الذي هو الاثر والمنفعة كما سبق في الآية المتقدمة وامان يقول ان الله تعالى هو الفاعل لكل شيء على الحقيقة ونسبة الفعل الى غيره مجاز فلا تشبيه فيه لهذه الآية السابقة ولا تغريق بينهما فافهم (ومسببه) أي وهو سبحانه وتعالى مسبب سبب فعل عبده وفي نسخة مشيئته أي ارادته كذا ذكر في حاشية وليس لها وجه ظاهر بل هو تصحيف كما لا يخفى (ولانه) أي الشأن (ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت) أي الى وجوههم فاعمت أبصارهم

الاشغل بعينه يعالج التراب الذي فيها فنزل وما رميت ذكره ابن الجوزي وذكر ان سبب نزول قوله تعالى فلم تقتلوهم الخ ان الصحابة رضي الله عنهم لما رجعوا من بدر جعلوا يقولون قتلنا وأسرونا فنزلت ففعل لهما سبب نزول وهو لا ينافي ما ذكره المصنف رحمه الله من ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام قاتلوا لان ما قالوه بناء على ما رأوه بحسب الظاهر والى ما ذكر أشار بقوله (حتى لم يبق من من لم تملأ عينيه) أي لم يبق من المشرقين أحد لم تملأ رمية صلى الله تعالى عليه وسلم لم عينيه من التراب ودقيق حصائمه حقيقة أو نظر اللات كثر ولذا قيل عرف فانه روى هنا وهذا فعل الله لا فعله صلى الله تعالى عليه وسلم والفرق بين التعليلين ان الاول بناء على ان الله تعالى خالق لفعل العبد ولقدرته عليه وموجود اسببه وهو غير مختص بما نحن فيه ولذا قدمه والثاني مبني على ان هذا الفعل ليس مقدروا للبشر فعلى الاول هو حقيقة باعتبار الواقع دون صرف اللغة وعلى الثاني حقيقة لغوية وعرفية والمذهب في الافعال ثلاثة فقول ان العبد موجود لفعله بكسبه والله خالق لقدرته وتمكينه منه وقيل الفاعل هو الله لا غيره وقيل ان الله والعبد موجودان للفعل ولا مانع من اجتماع مؤثرين على أثر واحد والجلال تحرير مستقل في هذه المسئلة وعلى كل حال فالعبد مباشر فيصح النفي عنه والاثبات له والله اذا الفعل ينسب الى الموجود والمباشر كغيره على الحقيقة اللغوية واعتراض بانه لو صح هذا صح ما صليت والله صلى وكذا في المعاصي وأجيب بانه ان أراد صحة نسبة جميع الافعال الى الله فهو ممنوع اذ قد يمنع عن ما مانع مع صحة المعنى كايها أو بشاعة كما قيل في العارف وخالق الخنازير واطلاق الشارع لا يقاس عليه وان أراد صحة النفي عن العبد واثباته حقيقة لله فبطلانه مسلم وخص هذا المقام بذكره لانه مظنة الخيلاء اذ قالوا قتلنا وأسرونا فنزلت تعليمنا وقاديا فلا يروا ذلك الا من الله وقد صرح المحقق في شرح المقاصد بان الفعل لا يسند حقيقة الا لمن قام به لا من أوجده وشنع على من قال بخلافه وبه صرح شراح الكشف في قوله تعالى شققنا الارض شقا فاسناد القتل والرحى الى الله مجاز على ما فيه أو أراد ان القتل والرحى ثابتان له خلقا دون البيعة معه واليد فليست بالمعنى المصطلح ثم كونه تعالى خالق القدرة والسبب لا دخل له في المدعى وانما ذكر للنسبة انتهى ملخصا أقول الفرق بين الفاعل اللغوي والفاعل الحقيقي الذي وعدناك به أمر مهم ولم يحققه أحد كالأبهرى في شرح العضد حيث قال الفاعل يجب ان يكون سببا قابليا لفعله ليصح الاسناد اليه لغة فاذا خلق الله شيئا في محل يقوم به يسند ذلك الشيء الى محله وان لم يكن له مدخل في التأثير لا اليه تعالى وكذا نحو الطاعة والمعصية والعيب عما يقوم بالعبد يسند اليه دون الله وان كان أوجده ولذا شدد النكير على المعتزلة في اسناد الكلام الى الله لكونه أوجده ولم يقم به لعدم صحته لغة بالاستقراء واذا أسند الفعل لغير السبب القابل لم يجعل مجازا عن فعل آخر مناسب له ويكفي في هذا ان يعد سببا قابليا في عرف اللغة ولا يجب ان يكون محلا له في الحقيقة كما في سرتي رؤيتك فلا تجد أحدا من العرب يخطر بباله عند اسناد الضرب لعمره والمسرة الى الرؤية ان فاعلهما غير المذكور هكذا يجب ان يفهم هذا المقام لتدفع به الاوهام الى آخر ما حققه بما لا يزيد عليه ولم يذكر فيه اختلاف فامع طول بآعه وسعة اطلاعه واذا عرفت هذا ففيماذ ذكره هذا القائل أمور منها ان قوله ان الفعل ينسب للموجود والمباشر حقيقة لغوية غير صحيحة لانه لا ينسب الا لمن قام به وعدم محله عند أهل اللسان مع ان أول كلامه غير مناسب لآخره ومنها ان الحقيقة تطلق على ما يقابل المهاز الاصل طلاحى وعلى الواقع ونفس الامر والمصنفون اذا أرادوا الاول قالوا هذا مراد به كذا لا حقيقة واذا أرادوا الثاني قالوا هو في الحقيقة بمعنى كذا فتردده في كلام المصنف لا وجه له ومنها ان قوله ان العارف لا يطنق على الله لا يسميه يعني انه يختص بالجزئيات أو بما يسبقه جهل والاول يوهم اختصاص علمه تعالى والثاني يوهم ما لا يليق به جل وعلا تبسع فيه غيره وقد رده الحافظ العراقي

(حتى لم يبق من من لم تملأ عينيه) أي تلك الرمية (عينيه) أي ترابا

وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة) أي في الصورة النسبية والاضافة النسبية مثل اسناد القتل الى أفراد البشرية وإنما احتاج الى ذكرهم لئلا يتوهم أن القدرة الملكية ليست كقوى البشرية في الاحتياج الى القوة الالهية والقدرة السبحانية فان المخلوقات بأسرها متساوية في مرتبة العبودية فاندفع بتحرير نامتوهم الدجى خلاف تقريرنا حيث ٢٨٧ قال وما أحق هذا بالتعجب لان

القاتل حقيقة أيضا بالنسبة اليهم هو الله وهو خالق فعلهم وقدرهم ايجادا وابداءا وهم القاتلون مباشرة واكتسابا فلا خصوصية لهم يكون قتلهم حقيقة بدون اسناده الى الله حقيقة اه وظهر لي وجه آخر انه أراد بقوله حقيقة أنه وقع من الملائكة نوع من المباشرة في قتل الكفرة لانه انما كان نزول المعركة لمجرد وصول البركة وحصول النصر (وقد قيل في هذه الآية الاخرى) أي الاخيرة وهي قوله تعالى فلم تقتلوهم الآية (انها على المجاز العربي) بالباء أي اللغوي أعني استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة بين المعنى المجازي والحقيقي وهي هنا السببية وفي نسخة العرب في الباء قال العلامة محمد بن خليل الانطاكي الخنفي في حاشيته المسماة بريدة المقتنى اعلم أن المجاز أن تجوز مستعملة عن معنى وضع ذلك اللفظ له وضيع

رحمه الله تعالى في نسكته على المهاج بان امام الحرمين رحمه الله تعالى فسر العلم بالمعرفة وتبعه البيضاوي في تفسير قوله تعالى (واخرين منهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) فقال أي الله يعرفهم ان كان العلم بمعنى المعرفة متعديا واحدا واعترض عليه الفاضل المحشي وقال الجوهري علمت الشيء عرفتاه وقد وقع اطلاق المعرفة على الله في كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأقوال الصحابة وأهل اللغة فلا حاجة للالتجاء للشاكلة ونحوها والعجب من صاحب المواقف حيث قال علم الله لا يسمى معرفة اجماعا لا اصطلاحا ولا لغة ولنا عودة الى بيان ذلك ومنها ان قوله ان كون الله خالق القدرة الخ لا دخل له في مدعاه عجيب منه فانه اذا خلق فعل العبد وقدرته عليه وسببه كان ذلك أبلغ من نسبته له على أتم الوجوه فاي مدخلية أعظم من هذه (وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة) منهم لمباشرتهم له وحقيقة يجوز رفعه خبر القتل ونصبه على المحالية وكذلك خبر مقدم وهذا مبني على أن الملائكة عليهم الصلاة والسلام قاتلوا في بدر وان قوله ولا يكن الله قتلهم بتقدير ولكن ملائكة الله قتلوهم ومنهم من منع قتالهم معهم كما ذكره المفسرون وقال بعض الشراح ما أحق هذا بالتعجب لان القاتل حقيقة بالنسبة اليهم هو الله الخالق لا فعلهم وقدرتهم وهم المباشرون فلا خصوصية لهم يكون قتلهم حقيقة لم يسند الله وأيضا لا يظهر كون لم يقتلوهم مثل ان الذين يبايعونك الا أن يقال ان اللفظ يطلق على معناه وهو الى كماله المقصود منه فاطاق أولا على ما وضع له من نفي القتل والرمي مع صدوره صورة في قوله تعالى فلم تقتلوهم وما رميت ثم ثانيا على المقصود من قذف الرعب في قلوبهم ومنفعة الرمي وتأثيره ولا يكن الله قتلهم ولكن الله رمى فهو من اطلاق السبب على المسبب ورد بان الملائكة عليهم الصلاة والسلام باشر والقتال فاسناده حقيقة اليهم لا الى الصحابة رضي الله تعالى عنهم فيصح النفي عنهم فاذكر من قصود الفهم ثم قال ان هذا الدليل انما يدل على أن النفي عن العبد حقيقة لا الاسناد الى الله اذ لا يلزم من كون الايصال من الله والقتل من الملائكة عليهم الصلاة والسلام أن يكون القتل والرمي من الله فلهذا ساق الدليل الاول لمحقيقة الاسناد الى الله تعالى والثاني لمحقيقة النفي فالجمل مع دليل على الاثبات والنفي أو الثاني دليل لبعض المدعى ومثله شائع وهذا ليس بشئ والحق ورود اعتراضه وقصور فهم من رده وأما الثاني فغير وارد وقد علم جوابه مما قررناه أولا (وقد قيل في هذه الآية الاخرى) وهي فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم (انها على المجاز العربي) وفي نسخة العزني بالفاء ولما كان الفاعل الحقيقي هو الله تعالى كما مر تحقيقه كان اطلاق الفعل على غير فعله واسناده لغيره ليس حقيقيا فيكون مجازا بالنسبة لا حقيقة الا أن عادة العرب ولغتهم وعرف تخاطبهم على عد غير فاعلا حقيقة والقرآن ورد بلسانهم وجرى على نهج كلامهم وهذا معنى قوله العربي والعزني فهما بمعنى ولذا جعل بعضهم المجاز العربي شاملا للمجاز في اللفظ والاسناد وان كان المراد هنا الاول والمراد بالعرف عرف اللغة وقيل المراد بالعربي اللغوي وهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب وهو احتراز عن المجاز العقلي في الاسناد والنسبة ولما لم يأت في هذا كلام يتعجب منه وهو المراد بالعرف في ما عدله في عرف غير اللغة والشرع ولا وجه لا يراده في هذا المقام الا أن يراد به ما يعبر عن اللغة فهو في مقابلة العقلي وقد عرفت أنه كلام ساقط برمته وكذا ما قيل ان المجاز لا يختص بلغة العرب الا أنه لما كان مبحوثا عنه في علم البيان المدون للفظ

اللغة فهو المجاز اللغوي كالاسدي للشجاع وأن تجوز عما وضعه الشارع له وهو الله ورسوله فهو المجاز الشرعي كالصلاة للدعاء وأن تجوز عما وضعه طائفة معينة فهو المجاز العرفي الخاص كالقيل للحدث وان لم تكن معينة فهو المجاز العرفي العام كالدابة للشاة

(ومقابلة اللفظ) أي وعلى مقابلة اللفظ (ومناسبتة) أي لما بينهما من العلاقة المؤذنة باستعمال ما وضع للسبب من اللفظ في مسبة (أي ما قتلتهم وهم) أي أيها الأمة حين قتلتهم وهم بالآلات القتل (ومارميتهم أنت) أيها النبي (اذرميت وجوههم بالحصباء) بالمد أي بالحصي أو بالأحجار الصغار الخاطها التراب (والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع) أي وأوقع في صدورهم الرعب والجزع (أي أن منفعة الرمي) أي وكذا فائدة القتل (كان من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى) أي الذي هو ابتلاهم بالرعب وادخال التراب في أعينهم حتى ٣٨٨ انهمزوا (وأنت) أي القاتل والرامي (بالاسم) أي من حيث مباشرتهم بالوسم وصورة

المبنى وحذف قوله القاتل والرامي في الجملة الأخيرة للعلم به من الجملة المتقدمة اذ هو من دلائل الاوائل على الاواخر والله أعلم بالظواهر والضمائر والخاص في ما حكى عن المهدوي وأوضحه هبة الله بن سلامة أن الرمي أخذ وارسال وتبليغ وإيصال فالذي أثبت الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الاخذ والارسال والذي نفي عنه وأثبتته لنفسه هو التبليغ والايصال والله تعالى أعلم بالحال ثم أعلم بطريق الانعطاف الى القضية الامنية أن السكينة الواقعة في الالية المكنية هي كناية عن تسكين نفوس المؤمنين بتحصيل اليقين وذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان أخبرهم حين توجه للحديبية بأنهم يدخلون مكة آمنين ويطوفون بالبيت لرؤيا كان رآها فذكر الله سبحانه

العربي سمي عربيا وهو اصطلاح لم نجد له غيره (ومقابلة اللفظ ومناسبتة) بجرهم اعطفا على المجاز وعطف مناسبتة على مقابلة عطف تفسيرى ان اتحدوا والظاهر تغايرهم فإنه الاصل والمراد بالمقابلة صنعة الطبايق وهي الجمع بين متضادين في الجملة سواء كانا مثبتين نحو (وتحسبهم أبقاظا وهم رقود) أو أحدهما مثبت والاخر منفي نحو ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا كما في التلخيص وليس المراد بالمقابلة التي ذكرها السكاكي والمراد بالمناسبة ذكر اليد في الجانبين والقتل والرمي فيهما فهي بالمعنى اللغوي كالمقابلة وليس المراد بها المشاكلة على حد قوله قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه * قلت اطبخوا لي جبة وقيصا كما قيل وقال التلمساني رحمه الله تعالى المراد بالمقابلة ايراد اللفاظ متواليمة متماثلة في الترتيب والمادة كما ذكره ابن رشيق وهو أكثر ما يقع في الفاظ الكتاب كقول البحري تطيب بمسراها البلاد اذا سرت * فينعم رباها ويصفقونسيما والمناسبة ذكر الشيء مع ما يناسبه على جهة الاستعارة أو التشبيه كقول المتنبي سقيتها عبرات ظنهام طرا * وسائلنا من جفون ظنهام سجا انتهى

والاول لا مناسبة له بوجه من الوجوه والثاني يمكن ارادته (أي ما قتلتهم وهم ومارميت أنت اذرميت وجوههم بالحصباء والتراب) الحصباء بالمد الاحجار الصغار وقيل المختلطة بالتراب لان الغالب ان الحصباء مع التراب وفي نسخة ما قتلتهم وهم اذ قتلتهم وهم أي لم توجدوا ذلك وتلحقوه ولم يكن منكم ما ثبت الله من رمي قلوبهم بالخوف والجزع لقوله (ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع) أي رمى مارماهم من الجزع وهو عدم الصبر لشدّة الخوف ولم يتعرض للمعنى القتل المجازي لفهمه ماذكر ولوجع الرمي شاملا لاتصال الحصباء لعينونهم الشاغل لهم كان أولى فالله هو الموجد لما ذكر والممكن منه وقيل كان مقتضى الظاهر أن يقول وما شغلت قلوبهم بالجزع ولكن الله شغلها به فعبّر عن شغلها بالرمي لما شاكلة قوله رميت قاصدا بالرمي رمى الجزع في قلوبهم على تقدير المفعول كما قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رمى الحصباء (أي أن منفعة الرمي كان من فعل الله تعالى) والمنفعة والنفع بمعنى وهو ما يقابل النصر وفي لحن العامة للزبيدي اذا ذكر الضر مع النفع فهو بفتح الصاد كقوله تعالى (لا أملك نفسي نفعا ولا ضرا) واذا ذكر وحده فبالضم كقوله مسخر النفع بالنصر والغلبة والقوة أو شغل قلوبهم بالجزع وسكت عن القتل لعلمه منه ايراد الفعل فائدة الموضوع له (فهو القاتل والرامي بالمعنى) والحقيقة لانه الموجد له ولسببه ومنفعته المقصودة منه فكانه هو الذي فعله وتفرع القاتلية يدل على أنه مقدّر قبله أو في حكمه أو منفعة الرمي التي هي الجزع والرعب سبب القتل فاذا كانت من الله فهو القاتل لانه الموجد لسببه والرامي لانه الموجد لفائدته فلا تقدر والمعنى المقصود والفائدة من أجل سببها فهو الموجد لها (وأنت بالاسم) أي بتسميتك راميا واطلاق لفظه عليه لك لغة مباشرة وان

وتعالى في هذه الآية أنه خلق في نفوسهم ثقة بهذا وجعلها مستقرة في نفوسهم ومستمرة الى أن يقع ما وعدهم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وشاهدوه معاينة فيزدادوا بذلك ايمانا مع ايمانهم وقد قضى الله أن يكون ما وعدهم به رسوله لان رؤيا الانبياء وحى ولكن في غير ذلك التوجه ولهذا لما انكشف أمر الحديبية عن الصلح قال بعض أصحابه يا رسول الله ألم تقل لنا اننا ندخل مكة آمنين ونطوف بالبيت فقال لهم بلى فقلت لكم في عامي هذا في تحقيق هذا في عام الفتح وإلى ذلك أشار الله سبحانه وتعالى بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وبجاء قوله

سبحانه وتعالى في هذه الآية والله جنود السموات والارض باثر ذكر السكينة زيادة في تسكين نفوسهم واشعارا بان الله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء ثم عقب ذلك بومضة نفسه بالعلم والحكمة أي فلا تستعجلوا ما وعدكم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان الله يعلم في تأخير ذلك حكمة وهو معنى قوله تعالى فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا وقوله سبحانه وتعالى ليدخل المؤمنون والمؤمنات أريدهم الذين أنزل السكينة في قلوبهم فصدقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث الترمذي بسند صحيح من رواية قتادة عن أنس رضي الله تعالى عنه قال نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية فقرأها عليهم فقالوا هنيئنا مريثا يا نبي الله قد بين الله لك ما يفعل بك فافعل بنا فنزل ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدن فيها ويكفر عنهم سيئاتهم والاولا مطلق الجمع والافتكفير البيضة قبل ادخالهم الجنة هذا وقد ذكر المفسرون في قوله تعالى الظانين بالله ظن السوء معنيين أحدهما أنه كناية عن قولهم لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا والاخر أنه كناية عما يعتدونه من صفات الله سبحانه وتعالى على غير ما هي عليه فهو ظن سوء باعتبار أنه كذب وموصل لصاحبه الى جهنم ودائرة السوء المصيبة السوء وسميت دائرة من حيث انها تحيط بصاحبها كما تحيط الدائرة بمرکزها على السواء من كل الجهات وإلى هذا مل النقاش في تفسيره وذهب بعضهم الى انها سميت دائرة لدورانها بدوران الزمان لما كان يذهب ويحيى على ترتيب واحد صار كأنه مستدير ومنه حديث وان الزمان قد اسست دار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فكان الخطوب والحوادث في طيه تدور بدورانه ثم سميت بيعة الحديبية بيعة الرضوان لقوله سبحانه وتعالى فيها بالقدرضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهي سمرة من شجرة العضاة وذهبت بعدسنيين من الهجرة ومرعربن الخطاب رضي الله عنه في خلافته بذلك الموضوع فاختلف أصحابه في موضعها وكثر تشاجرهم في ذلك فقال عمر هذا هو التكليف سيرا واوتر كوها وكان الذين بايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألفا وأربعمائة في احدى الروايتين عن جابر وألفا وخمسمائة في الرواية الاخرى عنه فبايعوا رسول ٢٨٩ الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أن لا يفر وأقال جابر ولم يسايعوه على الموت وقال سلمة بن الأكوع في حديثه بايعناه على الموت وكلا الحديثين صحيح لان بعضهم بايع على ان لا يفر ولم يذ كر الموت

كان الفاعل هو الله تعالى وفي عبارة المصنف رحمه الله تعالى اشارة الى انه تعالى لو قال فلم تقتلوهم اذ قتلتموهم جاز أن يكون الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين كما أنه في قوله اذ رميت له خاصة ولا ضمير فيه وان لم يباشر القتل بنفسه لجواز أن يسمى قاتلا لانه السبب والا أمر بالقتال أو لينسب القتل للجميع تغليبا للاكثر على الأقل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقاتل بنفسه في وقعة بدر كما قاله التجاني وغيره * (الفصل العاشر في) ذكر (ما أظهره الله تعالى في كتابه العزيز) أي اعدام النظر أو الغالب لغيره من الكتب بالنسخ أو الممتنع من مضاهاته باعجازه أو من التغيير

(٣٧ شقال) وبعضهم بايع على الموت ولم يتخلف عن هذه البيعة أحد من حضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الحدين قيس فانه اختبأ تحت ناقته وكان عثمان رضي الله عنه غائبا بمكة وبايع عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده وقال هذه يد عثمان رضي الله عنه وكانت هذه البيعة بسبب غيبة عثمان عند ما ذكر ان أهل مكة قتلوه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عندما توجه الى مكة أراد أن يبعث رجلا الى قريش يخبرهم أنه لا يريد حربا وانما جاءهم معتمرا فبعث اليهم خراش بن أمية الخزاعي فلما وصل اليهم أرادوا قتله فنعته الاحابيش قال ابن قتيبة في المعارف وهم جماعة اجتمعوا فخالقوا ان يكونوا كلا على من سواهم والتجش في كلام العرب التجمع وخلوا سبيل خراش حتى أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بذلك فاراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يبعث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اليهم فقال عمر يا رسول الله اني أخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من عدى بن كعب من يمنعي وقد علمت قريش عداوتي اياها وغلظي عليها ولكن أدلك على رجل أعز بهمني عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم عثمان فبعثه الى أبي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات للحرب وانما جاء اثر البيت ومعظم الحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقه أبا بن سعيد بن العاص قبل أن يدخل مكة فترجل له ووجهه على دابته وأجازه بالراي فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظما قريش فأنهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أرسله به فقالوا له حين فرغ ان شئت أن تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واحتدسته قريش عندها تبره وتكرمه فانفق ان خرج صارخ في عسكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد قتل عثمان فاعتم المؤمنون وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبرح ان كان هذا حتى نلقى القوم وأمر مناديه فدعا الى البيعة وبلغ بعد ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذي كان من أمر عثمان باطل وجاء الى رسول أب صلى الله تعالى عليه وسلم سالما فحمد الله على ذلك والمبايعة في الآية بمفاعلة من البيع لان الله سبحانه وتعالى باع منهم الجنة بانفسهم وأموالهم وباعوه أنفسهم وأموالهم بالجنة وبقيّة قضية الحديبية في المواهب اللدنية * (الفصل العاشر) (في) أي في ذكر (ما أظهره الله في كتابه العزيز) أي المنيع الذي لا يعترى ساحة عزه ابطال وتحرير

أو الكثير النفع العديم النظير اللطيف (من كرامته عليه ومكانته عنده) الأولى لديه (وما) أي وفي بيان ما (خصه به من ذلك) أي الأكرام (سوى ما انتظم) أي غير ما دخل (فيما ذكرناه قبل) هو مبني على الضم مقطوع عن الإضافة أي قبل ذلك في الفصول السابقة من القضايا المتقدمة (من ذلك) أي الذي أكرم به ولم ينتظم فيما ذكره قبل (ما نصه الله تعالى) أي صرحه وفي نسخة قصه (من قصة الاسراء في سورة سبحة) وفي نسخة في قصة الاسراء من سورة سبحة (والنجم) أي وفي سورة وقد سبق الكلام عليه (وما انطوت) أي ومن ذلك ما اشتملت (عليه القصة) أي القضية (من عظيم منزلته وقربه) أي قرب مكانته المفهوم من قوله تعالى دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى (ومشاهدته) أي مطالعته (ما شاهد من العجائب) أي ما رآه من الغرائب المستفاد من قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى كروية الانبياء وتمثيلهم له ووقوفه على مقاماتهم وعجائب الملكوت وغرائب الجبروت ومشاهدة الملائكة المقربين وجملة العرش والكرويين وروية العرش المحيط بالسموات والارضين وروية رب العالمين مع كونه ذهابه وأياه في برهة من الليل مسيرة ما لا يعلمه ٢٩٠ أحسن المهندسين وقد ورد أن ما بين الارض وسمااء الدنيا مسافة

والتحريف لحفظ الله (من كرامته عليه) يقال كرم عليه لتضمينه معنى العزة أو هي بمعنى عنده وعدل عنها التلاوة تكرار مع قوله (ومكانته عنده) أي علوم مرتبته وشره عند الله كما ر (وما خصه به من ذلك) المذكور من الكرامة والمكانة وهو تخصيص بعد تعميم أي فيه كرامات وتشریفات مشتركة ومخصوصة به صلى الله تعالى عليه وسلم (سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل) أي غير ما دخل فيما قبله من الفصول وقيل مبني على الضم وانتظم يكون لازما ومتعديا كما صرح به أهل اللغة وفيه استعارة ظاهرة وقيل متعلق به أو بذكرنا على التنازع فيه ولمسلم تستوعب كراماته قيل أردفه بفضل كماله به ولم يدرجه في بعض ما سبق كالملاطفة لترجيح هذه الطريق (من ذلك ما قصه الله تعالى) من قصص الخبر اذا ذكرته على وجهه كما في المصباح فهو أخص من الذي كرم مع مجانسته لقوله (من قصة الاسراء في سورة سبحة) سورة (النجم) وهو متعد بنفسه فلا حاجة لجعله بمعنى نص عليه على الحذف والإيصال والاسراء سيره صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة الى الاقصى وما فوقه معراج وعروج ويطلق على ما شملها أيضا كما مر وهذا وان تقدم مفصلا إلا أنه ذكره هناك استطرادا وهما اتصالا لعقد الفصل لامثاله (وما انطوت) أي اشتملت (عليه القصة من عظيم منزلته وقربه) من الله المفهوم من قوله وغير ذلك (ومشاهدته ما شاهد من العجائب) وهذا بناء على أن المراد بالدنو التي دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الله أو دنو الله منه دنو منزلة ومكانة لا منزل ومكان بخلاف القول بأن المراد دنو جبريل عليه الصلاة والسلام منه والعجائب ما رأى من آيات ربه الكبرى وروية الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام وذهابه صلى الله تعالى عليه وسلم لم وأياه في برهة من الليل الى غير ذلك (ومن ذلك) عطف على من ذلك المتقدم أي ومما أظهره وقيل الإشارة الى عظيم منزلته وقربه (عصمته من الناس) أي حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم عن أن يصل اليه كيدهم ومكرهم الذي أشير اليه بقوله (والله يعصمك من الناس) أي يحميك عن القتل وما لا يليق من الإهانة وقد تقدم الجمع بين هذا وبين كسر ثنيته صلى الله تعالى عليه وسلم بأحد بتخصيص العصمة بالقتل أو تأخر نزول هذه الآية والمراد بالناس الكفار كما في قوله أمرت أن

نجمائة عام وكذا ما بين كل سماء وسماء وكذا غلط كل سماء وجميع السموات والارضين بحسب الكرى كحلقة في فلاة وهو بحسب العرش كحلقة في فلاة وقد تعجب قريش من ذلك وأحاطوه ولا استحالة فيه عند أرباب العقول اذ ثبت عند الحكماء في علم الهندسة أن ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيقاً وستين مرة ومع ذلك فطرفها الأسفل يصل موضع طرفها الأعلى في أقل من ساعة وقد حكى علماء الكلام من

أقوال

علماء الانام بأن الاجسام متساوية في قبول الاعراض وإن الله قادر على جميع الممكنات فلا ينكر أن يخلق مثل هذه الحركة السريعة فيسه صلى الله تعالى عليه وسلم أو في البراق كيف وقد ورد أنه يضع حافره عند منتهى طرفه والتعجب من لوازم المعجزات (ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى والله يعصمك من الناس) أي يحفظك من تعرض أعدائك للكروى الترمذي كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحرس حتى نزلت فقال بأبيها الناس انصر فوافقه عصمته من الله ولا ينافيه ما في البخاري وغيره من شح وجهه وكسر ربايته يوم أحد لخصوص العصمة بالقتل تنبيه على أنه يجب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يتحمل ما دون النفس لأن الانبياء عليهم الصلاة والسلام أشد الناس من جهة البلاء وأهم ما بعد وقته قال المنجاني والمراد بالناس في الآية الكفار بدليل قوله تعالى إن الله لا يهدي القوم الكافرين قلت الظاهر هو العموم ولا دلالة في الآية على قصد الخصوص عند أرباب المفهوم وإن كان الخصوص من الخارج هو المعلوم

(وقوله) بالجر أي ومن ذلك عصمته منهم قبل نزول تلك الآية بقوله تعالى (واذ يكرركم الذين كفروا الآية) ذكر سبحانه وتعالى بعد الفتح مكر قريش به بمكة قبل الهجرة ليذكر نعمته بخلصهم من مكرهم به واحتياهم عليه فالفصية مكية والآية مدنية أي واذكر اذ يكررون بك في دار الندوة ومشاورين في أمرك بحضور عبد الله ابليس حيث دخل فيهم وقال أنا شيخ من نجد سمعت اجتماعكم ولن تعدوا منكم أيًا ونحوه ليثبتوا بوثاق أو حبس إشارة إلى قول أبي البختري ٢٩١ أرى أن تحبسوه وتشدوا منافذه إلى كوة تلقون اليه منها طعامه وشرا به حتى يموت فقال ابليس بنس الرأى ياتيكم من قومهم من يخلصه منكم أو يقتلوك إشارة إلى قول أبي جهل لعنة الله عليه أرى أن تأخذوا من كل بطن غلاما مع كل واحد سيف ويضربونه ضربة واحدة فيتفرق ذمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوه عقلناه فقال ابليس صدق الفتى أو يخرجوك إشارة إلى قول هشام بن عمرو أرى أن تحمّلوه على جمل فتخرجوه من أرضكم فلا يضركم ما صنع فقال ابليس بنس الرأى يفسد قومًا غيركم ويقاتلكم بهم فتفترقوا على رأي أي جهل فاخبره جبريل بذلك وقال له لا تنم الليل في مكان نومك فامر عليا أن ينام فيه وخرج عليهم وقد اجتمعوا عشاء لقتله وأخذ كفًا من تراب فنثره على رؤسهم يقرأ يس والقرآن الحكيم إلى قوله تعالى لا يبصرون وهذا

أقاتل الناس الحديث (وقوله تعالى واذا يكرركم الذين كفروا الآية) أي ومن العصمة قوله إلى آخره وهو مجرور معطوف على قوله وكذا ما بعده وتمام الآية ليثبتوا أو يقتلوا أو يخرجوا ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وهذا كان لما بايع صلى الله تعالى عليه وسلم الأنصار بالعقبة وأمر أصحابه رضي الله عنهم بالذهاب للمدينة أشققت قريش من ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم فاجتمعوا بدار الندوة للمشاورة في أمره فأتى ابليس اليهم بصورة رجل نجدى وقال سمعت ما اجتماعكم له فاجبت أن أكون معكم ولم تقدموا من رأي نصحا فقال بعضهم احبسوه موثقا وتر بصوابه ريب المنون فقال الشيخ ما هذا رأي يوشك أن يثبت أصحابه فيأخذونه من بين أيديكم فقال آخره جوه من بين أظهركم فقال ما هذا رأي يجمع جوعا ويأتيكم فقال أبو جهل لعنة الله تعالى ناخذ من كل قبيلة غلاما معه سيف فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق ذمه في القبائل فلا تطيق قريش تقدر على حربهم كلهم فيقبلون العقل ونستريح منه فقال ابليس لعنة الله تعالى هـ ذا هو الرأى وتفرقوا فأتاه جبريل عليه السلام وأخبره بذلك وأمره أن لا يبيت بمضجعه في هذه الليلة فامر عليا كرم الله وجهه بأن يرتدى يبرده وينام مكانه ففعل فاتوا وأحاطوا بمكانه فلما أصبحوا أتوه فقرأوا عليه ما قد خرج صلى الله تعالى عليه وسلم ليلا إلى الغار على ما فصل في السير وعلى أول من باع نفسه لله تعالى كما قال

وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر

في شعر نسب له ويثبتونك معناه يوثقونك ويحبسونك ويمكرونك ويكر الله مشاكلة بمعنى يجازي مكرهم بما يليق به كقوله تعالى نسوا الله فأنس بينهم قال التجاني وخير الماكرين أقدرهم وأعزهم جانبًا لانه أثبت للكفار مكرًا فصيح التفضيل عليهم فيه وقيل عليه انه يقتضي أن أصل المكر ثابت له كما ثبت لهم لأنه خير منهم مع أن الثابت له إنما هو المجازاة المعبر عنها بالمكر مشاكلة واثبت لهم المكر الحقيقي وهو اتصال المكر وحقيقته واه المجازاة عليه فيكون الماكرين بمعنى المجازين وهو ممنوع عند النحاة كتنبيه العينين المشتركين فالحق أن المراد خير المجازين على المكر كما قيل في أحسن الخالقين انه بمعنى المقدرين وفيه بحث (وقوله تعالى) لا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا * إلى آخره) بالجر كما روى وروى بالرفع عطفا على العصمة وفي هذه الآية تتم ما قبلها والمعنى أن لم تنصروه فسينصره من نصره قبل ذلك وهو بين أعدائه وقد هموا به فآذن له صلى الله تعالى عليه وسلم في الهجرة أو أمده باللائكة وظرفية الإخراج للنصر لانه سب له أولانه سلامه من أعدائه وأعطى أبصارهم عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وجهه في الغار وقصة سرقة معه فلا اشكال فيه والآية نزلت في غزوة تبوك ونسب الإخراج إلى الكفار وإن كان منه ما ذن الله تعالى لانه سببه كما قصصناه عليك (وما دفع الله به) أي بحفظه من غير معين له أو ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه القصة) المشار إليها بقوله تعالى واذا يكرركم إلى آخره في الهجرة والغار والطريق وقوله تعالى لا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا * ثاني اثنين اذ هما في الغار (من اذاهم) أي أذيتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم بما

معنى قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فذكر الله من باب المشاكلة أو محمول على المعاملة (وقوله) بالجر أي ومنه عصمته بقوله تعالى (لا تنصروه فقد نصره الله) أي أن لم تنصروه ولم تخرجوا معه إلى غزوة تبوك فسينصروه من نصره عند قلة أوليائه وكثرة أعدائه اذ أخرجه الذين كفروا وولدس معه إلا أبو بكر فذف الجواب وأقيم ما هو كالدليل عليه مقامه وأسند اليهم الإخراج لتسبب اذن الله له في الخروج عن همهم به فكأنهم أخرجوه وقوله ثاني اثنين حال من ضمير أخرجه أي أحد اثنين روى أن جبريل لما أمره بالخروج قال من يخرج معي قال أبو بكر (وما دفع الله) أي ومنه ما دفعه الله (به) أي بنصره (عنه في هذه القصة) أي قصة مكرهم به لقوله تعالى ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله ولا قيل من حفر بئر الأخيه وقع فيه والمعنى ما حفظ الله له (من اذاهم) أي ليلة عزموا على قتله

(بعد تحزبهم) أي تجتمعهم ووقع في نسخة بعد تحزبهم براء مكسورة مشددة فتحتية أي بعد قصدهم (لهلاكه) بضم أوله وسكون ثانيه أي هلاكه (وخلوصهم) أي وبعد انقراضهم واعتزالهم خالصين من مخالطة غيرهم (نجيا) مصدر أو وصف أريد به معنى الجمع وقد جاء مفردا في قوله تعالى وقر بناء نجيا وجمع في قوله تعالى خالصا ونجيا كما هو المراد هنا أي متناجين ومتشاورين (في أمره) أي على أي صفة يؤذونه ليظفروا بحاجتهم فظفروا بنجيتهم (والأخذ) بالجرف في أكثر النسخ واقتصر عليه المبنى حيث قال واظهار كما في نسخة مصححة رفعة عطفا على ما دفع لأعلى إذا هم لغساد المعنى كما لا يخفى إلا أن الأقرب والظاهر الانسب أنه مجرور عطفا على تحزبهم وخلوصهم والمعنى بعد الأخذ (على أبصارهم عند خروجه عليهم) أي مع أي بكر إلى الغار لئلا يصادوا قتله وكذا الـ كلام من حيث المبنى والمعنى على قوله (وذهولهم) ٢٩٢ أي غفلتهم (عن طلبه في الغار) أي مع ترددهم حوله فلم يهتموا باليه وذلك

بآيات أظهرها الله في الخصال من نسج العنكبوت على الغار حتى قال أمية ابن خلف حين قالوا ندخل الغار ما أرى إلا أنه قبل أن ولد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبعث حامش بن علي فم الغار فقالت قيس ريش لو كان فيه أحد لما كانت الحمام هناك والمراد بالغار نقب با على جبل ثور عن يمين مكة مسيرة ساعة واللام فيه للعهد (وما ظهر) أي لهم (في ذلك من الآيات) أخرج عليهم وهم ببابه فلم يروه بناء على حجاب الله ونقابه تحت قبابه ونشره التراب على رؤسهم فلم يعلموا به حتى قيل لهم إلى غير ذلك من الآيات والمعجزات (ونزول السكينة عليه) أي ومن نزول الطمانينة

سياتي ومن مبينة لما عطوفة على الناس واختار بعضهم عطفها على عصمته على أن ما مصدرية أو موصولة ومن بيان لمقدروا التقدير ودفع الله بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه أو الكرامة التي دفع الله تعالى بسببها عنه أمر أعظم ما ولا يخفى ما فيه من التكلف من غير داع (بعد تحزبهم) بحاء مهملة وزاء معجمة وموحدة وفي نسخة تحزبهم براء مهملة ومثناة تحتية أي قصدهم والاولى بمعنى تجتمعهم في مشاورتهم مع أخراهم وقرار رأيهم (لهلاكه) بضم فسكون أي هلاكه وهو مصدر أو اسم مصدر (وخلوصهم نجيا في أمره) أي بعد اخلاصهم في أذيتهم منفردين في دار الندوة للمشاورة في أمره والخلوة أعون على الجسم والرأى ونجيا بمعنى متناجين ومناجين فهو فاعل بمعنى فاعل أو مفعول للمبالغة في التجوز ويقع على الواحد والجمع (والأخذ على أبصارهم عند خروجه عليهم) حقيقة الأخذ التناول باليد ونحوها ومنه أخذه الله بمعنى أهلكه ومعنى أخذه الله على أبصارهم منعها من رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم مع ترقبهم له لما خرج من داره ما راع عليهم والأخذ مجرور معطوف على تحزبهم وروى مرفوعا بالعطف على ما قيل تقديره من الأخذ على أبصارهم عند خروجه لما أرادوا قتله وهو خطأ لاقتضائه دفع الأخذ وهو ثابت (وذهولهم عن طلبه في الغار) الذهول ذهاب العقل والنسيان والغفلة والمراد هنا الأخير وفي الغار متعلق بالطلب أي ذهلوا عن أن يكون طلبهم له في الغار لا حال من ضمير لانهم طلبوه وهو فيه لما اقتصوا أثره حتى بلغوه فصدهم عنه ونسج العنكبوت وبيض الحمام ببابه والغار نقب في الجبل كما غارة فاذا اتسع فهو كنف وتعريفه للعهد لغار ثور والقريب من مكة بمكة دار ساعة (وما ظهر في ذلك) الغار أو الأمر وهذا معطوف على عصمة أي ومن ذلك ما ظهر (لهم) أي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر رضي الله تعالى عنه فيما ذكره من قصة الهجرة والغار وجميع ضميرهما تعظيم ما وجمع ضمير المثني كثير ولهم في أكثر النسخ والقدر فيه لتوهم أن الضمير للكفار ولم يظهر لهم نزول السكينة عليه تعسف (من الآيات) الدالة على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم كوقوع كف من تراب على جميع رؤس جماعة رصده فقتلوا كلهم بيدرونيات شجرة تسمى الرأ كاسم الحرف ببابه ونسج العنكبوت وتعشيش الحمام وبيضه وشفاء الصديق رضي الله تعالى عنه من لدغ الحية بريقه الشر يف وشرب الصديق من ماء الجنة لما عطش به كما نقله الغير وزآبادي والطبري وفتح جبريل عليه الصلاة والسلام لظرف الغار الآخر عند خروجهما (ونزول السكينة عليه) أي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو على

والامن الذي تسكن عنده النفوس على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤيده قوله تعالى وأيده يحنود أي لم تروها أو على أبي بكر رضي الله تعالى عنه لانه الذي كان منزعا لبقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينة عليه ويؤيده ان بعض القراء جعل عليه وقفا لازما وجعل ما بعده كلاما مستأنفا وعطفا على صدر القصة مما يكون محلا قابلا لئلا يلزم تفكيك الضمير مع تجويز بعضهم ذلك كما في قوله تعالى أن اقد فيه في التابوت الآية وأما قول الدجى ان هذا هو الحق فليس في محله لورود الخلاف عن أكابر المفسرين على ان التحقيق في مقام الجمع على جهة التدقيق أن يقال المعنى فانزل الله سكينة على كل منهما بناء على ارادة زيادة الاطمئنان والسكون فيهما كما يدل عليه ما في مصحف حفصة فانزل الله سكينة عليهما ولا ينافيه ما ورد في تسليمة الصديق من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما

(وقصة سراقه) بالجر عطف على الآيات أي ومن قصة سراقه (ابن مالك) ٢٩٣ أي ابن جعشم وهو الذي أعطته قريش

الجعائل وأخذ في طلب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر وساخت قوائم فرسه عن ذلك وهو الذي ألبس له عمر رضي الله عنه سوارى كسرى وقال الحمد لله الذي سلمهما كسرى وألبسهما سراقه وقد كان أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فهي معجزة دائمة باقية إلى يوم القيامة (حسب) بفتح الحاء والسين وقد يسكن الثاني واقتصر عليه الحلبي وغيره أي على قدر (ما ذكره أهل الحديث والسير) بكسر ففتح جمع سيرة وأرباب السير من الشماثل والمغازي (في قصة الغار وحديث الهجرة) أي مفصلا وحجلا لأنه تبعهما حين توجهما من الغار مهاجرين إلى المدينة ليقتل بهما فرد الله خاسثا ثم أسلم بالجعرانة منصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف قال الحلبي وفي الصحابة من اسمه سراقه ثمانية عشر غيره (ومنه) أي ومن ذلك (قوله تعالى أنا أعطيناك الكوثر) أعطيناك الكوثر ومعناه سيأتي أي الكوثر

أي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما في مصحف حفصة رضي الله تعالى عنها فانزل الله سكينته عليه ما قيل الحق الثاني لأنه هو الذي كان منزعجا بدليل قوله قبله اذ يقول لصاحبه لا تحزن وقال التجاني في عود الضمير على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أو أي بكر رضي الله تعالى عنه قولان وفي أحكام القرآن لابن العربي الأقوى أنه لا يكر رضي الله تعالى عنه لأنه خاف على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله على قلبه سكينته أي طمانينة وأما وفي الشواذ عليهم ولذا قيل الضمير في عليه لهما واكتفي بإعادته على أحدهما كقوله تعالى والله رسول الله أحق أن يرضوه كما ذكره ابن الجوزي عن ابن الأنباري بعد ترجيح عوده لاني بكر رضي الله تعالى عنه وان كان ضمير وأيد بجنود لاني صلى الله تعالى عليه وسلم بلا خلاف لأنه لا يحتاج للسكينة إلا المترعج ونظيره ما مر في قوله تعالى ويوقروه ويسبحوه والقراءة الشاذة مؤولة بنسبة ما للواحد إلى الاثنين كيخرج منهما اللؤلؤ والمرجان إلا أن قوله تعالى ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين يصح عودها هنا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا والسكينة فسرت بطمانينة الأمن والرحمة والوقار فتفسر في كل محل بما يليق به مع أن طمانينته صلى الله تعالى عليه وسلم ليست كغيره لأنها عن جزم بعدم وصولهم له وعدم قدرتهم لو وصلوا إليه على أذنته أو لرضي بما قدره الله تعالى وعدم المبالاة بما يناله لاجله كما قيل

وبما شئت في هوالك اختبرني * فاختيارى ما كان فيه رضا كا

(وقصة سراقه) بضم السين المهملة وراءهم - ملة وقاف (بن مالك) وسيأتي تفصيلها وهو ابن مالك بن جعشم بن مالك بن تميم بن مدح بن مرة بن عبد مناف بن كنانة المدبجي الصحابي المجزي رضي الله تعالى عنه وجعشم بضم الجيم والشين المعجمة بينهما ميم مهملة ساكنة وما نقله البرهان عن الجوهرى من أنه بفتحهما ليس موجودا في نسخة كما قيل وكانت هذه القصة قبل إسلامه وأسلم في غزوة الطائف بعد فتح مكة ومات في سنة أربع وعشرين وكان شاعرا وبنو مدح كلهم قافة والقيافة من علوم العرب وقلمها يخلفون فيها وقد عمل بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الأنساب (حسب ما ذكره أهل الحديث والسير) في قصة الغار وحديث الهجرة حسب بفتح السين وسكونها منصوب أي موافقا لما ذكره في الحديث مجزى المرء على حسب عمله أي على مقداره وله معان أخر والحديث أقواله صلى الله تعالى عليه وسلم وأفعاله وأحواله وتقريراته ويطلق على قول الصحابي ونحوه أيضا كما فصل في محله وأهله علماؤه المعتنون به والسير جمع سيرة بمعنى الطريقة والخصلة ثم خص بغزوات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسفاره المفردة بالتدوين والهجرة الانتقال من دار لأخرى وهي هنا للعهد أي هجرته صلى الله تعالى عليه وسلم للمدينة المنورة (ومنه) معطوف على قوله من ذلك (قوله تعالى أنا أعطيناك الكوثر إلى آخره) أكد مع ضمير العظمة إيماء إلى عظمة المعطى والمعطى وتشويقا ونقيا للشبهة فيه وعبر بالماضى المضى به أن كان الكوثر مطلق الخير الكثير كما قال

وأنت كثير يا ابن مروان طيب * وكان أبوك ابن الفضائل كوثر

وكذا أن كان اسم الحوض أو نهر في الجنة أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأبرد من الثلج كما ورد في الحديث لتقديم العطاء وفي الروض الأنف عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت الكوثر نهر في الجنة لا يدخل أحد أصبعيه في أذنيه إلا سمع خيرا بذلك النهر ونحوه مما ثبت في الأحاديث الصحيحة * فإن قلت ما تسمع من الدوى إذا سدت الأذان بالأصابع إنما هو لارتفاع الهواء المانع للأذن عن سماع حركة الأبخرة التي في داخل الدماغ وهو امر طبيعي كما قال المتنبي في صفة حرب

وتسمع في الدنيا دويًا كأنما * تداولت الأذان أغلاك العشر

من أنواع التفضيل إلا أن فوعلي أبلغ من فعيل وفيه تسليية له عن موت ابنه إبراهيم

(فصل ربك) فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ مضى الظاهر فصل لنا أى قدم على الصلاة كما أمرنا وعلى صلاة العيد خالص الوجهه وشكر الانعمه فانها جامعة لانواع شكره لاشتمالها على أصناف ذكره ويؤيد الوجه الثاني قوله تعالى (وانحر) أى ضع بالبدن التى هى خيار أموال العرب وتصديق على المحتاجين من الفقراء والمساكين وقيل المراد بالنحر وضع المصلى يده فى الصلاة عند نحره ويروى هذا عن على كرم الله وجهه (ان شئت) ٢٩٤ أى مبعضك (هو الابتر) أى مقطوع الخير والبركة فى الدنيا والآخرة وألذى

فما معنى هذا الحديث قلت الجنة موجودة الآن كما هو مذهب أهل السنة وهو الذى نعتقد وما تدرى كماله الحواس الظاهرة يدركه الحس المشترك بعد غيبته لانه كالحوض الذى ينصب فيه أنهار خمسة فلا مانع من ان النفس كانت سمعته فى عالم الذر بحاسة ظاهرة فلما غاب عنها ولم تشغل بالسمع الآن لسده أدركته أو أدركت دوبا آخر كما قاله الحكماء فتذكرته وجعل تذكره سمعا على طريق الاستعارة وليس هذا مما يقال بالرأى وفى كلام العماد بن كثير ومعناه من أحب أن يسمع خير الكوثر أى نظيره أو مما يشبهه لانه يسمعه بعينه بل شبهت دويه بدوى ما يسمع اذا وضع الانسان أصبعيه فى أذنيه وقد قلت وأنا بالروم أتشوق لمصر

حديث نيلك مصر أمسى مصفيا * حتى يخوضوا فى حديث غيره

يا كوثر ان سدد عنه مسمى مصفيا * ألقاه فيه قد جرى نحره

(فصل ربك وانحر) أمر بالصلاة مطلقا والتجديد وكان الظاهر فاشكر فعدل عنه لأن مثل هذه النعمة العظيمة ينبغي أن يكون شكرها كذلك وأعظم ذلك العبادة وأعظمها الصلاة وعدل عن التكلم اذ لم يقل لنا الى الظاهر بقوله مخلص الربك التفاتنا طرية للسمع وتقويه لداعية الشكر لئلا ندم انعامه عليه بالتريبة قبل الشكر فكيف بعد وقوله وانحر أمر بتقريب البدن لان النحر يختص بها وفى غيرها يقال ذبح وهذا عبارة عن جميع أنواع العبادة المادية والبدنية وما رأى بعضهم عدم المناسبة غفلة عما ذكر جعل الصلاة العيد وقال معنى انحر وضع يدك على صدرك فى الصلاة لانها تكون تحت النحر وقول بعضهم ان الصلاة وقعت قرينة للنحر كثير انخوان صلاتى ونسكى لا يجدى (ان شئت) (هو الابتر) أى المقطوع العقب والقليل ولم يقل جعلناه أبتر لئلا يسند الشكر لنفسه (أعلمه الله بما أعطاه) حقيقة أو قدره له أو بما هو موجب للعطاء فسمى به وتأويله يعطى يقوت هذه النكات ثم شرع فى تفسير الكوثر وسرد أقوال المفسرين فيه لم يقصد بقوله قيل فى الستة الاقوال الا تبة تضعيف ذلك وانما أراد الحكاية فقال (والكوثر حوضه) صلى الله تعالى عليه وسلم فى القيامة وسيأتى بيانه (وقيل نهر فى الجنة) غير الحوض وهو الصحيح (وقيل الخير الكثير) فهو صيغة مبالغة من الكثرة فى اللغة وخص بالخير بمقتضى المقام وأحسن فى تعقيقه بقوله (وقيل الشفاعة) التى هى من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم فى مقام لا يسع غيره النطق به وهذا أعظم الخير والنفع وأكثره (وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة) أى العلوم الدنية التى أفاضها الله تعالى عليه فليقتضها بغير واسطة كأنها كوثر وهكذا النبوة والمعجزات فاقيل انه لا وجه للتخصيص فيها وان الظاهر ما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من انه جميع ما أنعم الله به عليه لا وجه له ثم انهم اختلفوا فى الحوض ونهر الكوثر هل هما شئ واحد أو امران متغايران أو الحوض ما خوذ من الكوثر وانه يمد به مجارى فأتية منه على أقوال استدلال كل منها باحاديث تركناها الطولها (ثم أجاب الله عنه عدوه) تقدم ان العدو يطلق على الواحد والجمع والمراد سقهاء قریش والعاص بن وائل السهمى كما قاله المفسرون لانه صلى الله

انقطع عن بلوغ أمه - قيل (أعلمه الله) أى منة عليه فى هذه السورة (بما أعطاه) أى ببعض ما أولاه والا فعطائه لا يمكن احصاؤه (والكوثر حوضه) أى لما فى مسلم أتدرون ما الكوثر قيل الله تعالى ورسوله أعلم قال نهر وعدني ربي عليه خير كثير هو حوضي ترده أمى يوم القيامة وعنه هو راجع الى النهر اشعارا بان له نهر من الجنة منصبا فى حوضه يوم القيامة فلا ينافيه قوله (وقيل نهر) بفتح الهاء ويسكن (فى الجنة) كما يدل عليه حديث الترمذى رأيت فى الجنة نهر احفاته قباب اللؤلؤ قلت ما هذا يا جبريل قال الكوثر الذى أعطاك الله وحديثه أيضا أعطاني الله الكوثر نهر فى الجنة يسيل فى حوضي (وقيل الخير الكثير) وهذا هو الاظهر لانه هو الحق كما عبر به الدجسى لانه فوعل من الكثرة بمعنى

المفرط المبالغ فيها ويؤيده خبر ابن عباس رضى الله تعالى عنه - ما فى البخارى الكوثر هو الخير الكثير الذى أعطاه تعالى الله قيل لسعيد بن جبيران ناسا يزعمون انه نهر فى الجنة قال هو من الخير الكثير الذى أعطاه (وقيل الشفاعة) أى العظمى الشاملة للخلائق كلها المستفاد منها الكثرة (وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة) أى لاشتمالها على خيرات كثيرة واللام للعهد أى النبوة العظيمة أو النبوة المختوم بها لتمييزها عن غيره بنوع المزية (وقيل المعرفة) أى الكاملة وهذه أقوال حسنة معانيها الا انه لا دلالة على ما فيها (ثم أجاب) أى الله سبحانه وتعالى (عنه) أى بدلا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (عدوه) أى العاص بن وائل أو باجهل ونحوه

تعالى عليه وسلم لمسامات ابنه القاسم قالوا ان محمدا صار ابتر أي لا عقب له فنزلت السورة جوابا لهم مصدرة
بما أعطاه عوضا عن مصيبتهم بانه القاسم وقيل عبد الله وقيل قائل ذلك أبو جهل لعنه الله وقيل كعب
ابن الاشرف والسورة نزلت بشتمها جوابا لهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما ان آخرها نزل
جوابا ليقول أي جهل بتر محمدا وكلام المصنف رحمه الله تعالى ما شاع على هذا أو ورد على القول الاول بانها
جواب للعاص وان الابتر من اولاده وانه قد كان العاص ذاعقب وولدوا بنوه هشام وعمر وماتا مسلمين
وهشام قديم الصحبة أسلم بمكة وهاجر للحشة وقدم المدينة بعدما حبسه أبوه وقومه وعمر وقدم هو وخاله
ابن الوليد وعثمان بن طلحة مسلمين فنظر لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال رمتكم مكة
بافلاذ كبدها بالمعجمة جمع فلذوه والقطعة وأجاب التجاني بان العاص وان كان له عقب فقد
انقطعت عصته منهم بالاسلام ولا توارث بينهم وصاروا اتباع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أب لهم
وأزواجه أمهاتهم كسائر المؤمنين فلا قرابة بينهم وبينه وقد روى انه انقطع نسله كما سيأتي وقد قرئ
أزواجه أمهاتهم وهو أب لهم ولا تنافي بينهما وبين قوله تعالى ما كان محمدا أبأ أحد من رجالكم لان المنفى
الابوة الحقيقية وأجاب غيره بان من قال انه أبتر لم يقصد ظاهره وانما قصد انه سيموت ولا يذكروا وقد ورد
هذا مصرح به في بعض الروايات فالرد باعتبار المقصود وان شائته هو الذي لا ذكر له فان المراد ذكر الاب
بخير بعدموته ولا شك ان عقبه لا يذكروا منه بخير بعد اسلامهم وأما ما قيل من ان صدر السورة لا يدخل
له في الرد فانها كانت نزلت جملة فكيف يقال انها نزلت للرد فدفع بانه لا مانع في الجواب من ان يراد فيه
والاحسن ان يقال انه مؤيد للجواب وموطئ له اذا المعنى انا أعطيتك عطايا عظيمة في الدنيا والآخرة
بحب عليك شكرها وجعلنا لك عبادة وشريعة باقية ومن هذا شأنه لا يكون أبتر انما الابتر من ليس
كذلك فان المقصود من الولد الذكركر وأي ذكر أبقى من ذكر كرك وأقوى ولك ان تقول ليس سبب النزول
قولهم هذا بل سببه موت ذكور أولادهم وقولهم شتماته نسبه انه أبتر ومعنى السورة مطابق له بتمامها
فان من مات من الأولاد فرط لا ياتهم يثابون عليه في الآخرة فالمراد انا أعد ذلك الكوثر لما احسنه
منهم واللائق بك انما هو الاشتغال بالعبادة فان أمتك ومن هداه الله تعالى بك عقب لك الى يوم القيامة
ومن كان هكذا فليس بابتر انما الابتر عداؤه وأي مناسبة أتم من هذه (ورد عليه قوله) انه منقطع العقب
والذكركر بوجه يتضمن شتمه وتنقيصه (فقال تعالى) وفي نسخة قال على الاستئناف أو البديل (ان
شأنك هو الابتر) لانت لبقائك وبقاء ذكرك فهو علة لمقدر أي لا تلقت لمقاله فانه أبتر وهو استئناف
نشأ مما قبله أي أمرتك بالعبادة المالية والبدنية لانها لا عائق لك عنها من عدوك الابتر وقيل
هو مع الامر قبله معطوف على جملة الامر الاول وغير فيها الاسلوب تغننا وفيه تكلف وتعريف الطرفين
وضمير الفضل المفيد كل منهما المحصور لم يكتف باحدهما لزيادة الاهتمام بنفي ما ذكر عنه واثباته
لعدوه على أتم الوجوه ويحتج بعض الشراح هنا بما مورلا طائل تحتها غير التحويل (أي عدوك
ومبغضك) أصل معنى الشناء البغض ويلزمه العداوة في الأكثر وهو الواقع هنا فلذا ذكرهما لانهما
مترادفان كما قيل بدليل قوله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء (والابتر
الحقير الذليل) أصل معنى البتر القطع وفي حديث الضحايان هي عن المبسورة أي المقطوعة الذنب
ثم استعير لمن لا عقب له وشاع فيه حتى صار حقيقة ومجرد عدم الولد لازم فيه وانما يذم باعتبار لازمه
وهو انقطاع العمل لمقارنته وذلك كما ورد في الحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الى آخره مع ان
عقبه صلى الله تعالى عليه وسلم من فاطمة لم ينقطع ففيه مرد وزيادة اذا الحقير لا يذكروه أحد وقيل
الابتر مشترك بين من لا عقب له والحقير وليس ببعيد (أو) معناه (المفرد) بفتح الراء (الوحيد)
بمعناه ما كيد له وفي القاموس الابتر الذي لا عقب له أو مقطوع الذنب وهذا المعنى ما خوذ منه ولذا

(ورد عليه) حين مات
ابنه القاسم (قوله) أي
ان محمدا قد أصبح ابتر
أي قليل العدد مقطوعا
من الولد اذا مات مات
ذكره لانه لا عقب له (فقال
ان شأنك هو الابتر أي
عدوك ومبغضك)
بالنصب تفسيرا لشأنك
(والابتر الحقير الذليل)
أي على ما قيل وهو الذي
لا ذكر حسن له ولا ثناء
جليل (أو المفرد) بفتح
الراء أي المنفرد
(الوحيد) أي الذي
لا ولد له ولا عقب

(أوالذي لاخير فيه) وأما هو صلى الله تعالى عليه وسلم فذكره حسن وثناؤه جميل ونسبه مستشعر وآثار أنواره باقية إلى يوم القيامة وما لا يدخل تحت العبارة في الآية ٢٩٦ (وقال الله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم قيل) وهو المحكي عن

ابن عمر وابن مسعود والمنقول عن ابن عباس (السبع المثاني السور الطوال) بكسر الطاء جمع الطويلة كما صرح به الشراح فاندفع به قول المنجاني هكذا وقع في الكتاب وصوابه الطول مضموم الطاء دون ألف فيه لأن السورة مؤنثة فهي طولى والجمع طول لا غير وقوله (الاول) بضم همزة وفتح واو مخففة جمع الاولى وهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال مع براءة لهما في حكم سورة واحدة ومن ثم لم يفضل بينهما بالبسملة وقيل السابعة سورة نونس أو يوسف بدل الأنفال (والقرآن العظيم) بالنصب على الحكاية ويجوز رفعهما بناء على انه مبتدأ خبره (أم القرآن) أي أصله أو بمنزلة أمه لاشتغالها على كليات معانيه ومهمات مبانيه إذا أولها تمجدوا وسطها تعدد وآخرها وعدت وعدفكانها هو في التحقيق دون التعدد الكل على وفيه اطلاق الجزء لاسيما وهو الاكل في المعنى ولذا وجبت

فسر الا بتر بالمنفرد الذي لا ناصر له ولا يبلغ مامواه وروى هذا عن الحسن ونسل أعدائه انقطع باسلامهم كما مر ومنه ما انقطع بقاؤه حقيقة أو العاصي كما قالوه (أوالذي لاخير فيه) فلا يذكره أحد وفيه مقابلة بينه وبين قوله الكوثر إذا فسر بالخير الكثير ومن كرامته التي ذكرها الله تعالى ما أشار إليه بقوله (وقال الله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) والمثاني جمع مثني معدول عن اثنين ومن بيانية أو تبعية أي من جملة الآيات المثاني قال في مرقاة الصعود هي السورة التي تقصر عن المثني وتريد على المفصل كأن المثني جعلت مبادى فالتى تليها جعلت مثاني والقرآن وصف أو اسم وخص السبع بالذكر لفضلهما وأما كون الفاتحة لم تكتب في مصحف ابن مسعود كما نقله الامام فلا وجه له (قيل السبع المثاني السور الطوال) بكسر الطاء جمع طويلة وأما بضمة هاء فمفرد كرجل طوال بتخفيف الواو وتشديد هاء اللبائية (الاول) بضم الهمزة وفتح الواو والمخففة جمع أولى مؤنث أول وليس الطوال جمع طويل حتى يرد عليه ان جمعه إنما هو طول أي السور الطوال واختلاف فيها على هذا القول فقول هي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والسابعة الأنفال وبرائة معانيها على انه ما سورة واحدة وقيل يونس وقيل يوسف وضعف أبو العالية هذا القول بان هذه الآية نزلت ولم يكن اذ ذاك نزل شيء من هذه السور والمثاني اما صفة القرآن كقوله تعالى كتاباً مثشراً مثاني ومن تبعية أي بيانية ومعنى وصف القرآن بها ان قصصه ومواعظه وأوامره شيء وتكرره فلا تمل كغيرها من الحديث المعاد أو هي المثاني نفسها فن تجريدية وأجيب بان أعطيناك بمعنى نعطيك في المستقبل عـبر به لتحقيقه وقيل المثاني من الثناء للثناء عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أقاربه والعامل به كقوله قرآن كريم ومجيد وهذه الآية مكية والسورة مدنية (والقرآن العظيم) على هذا التفسير (أم القرآن) أي الفاتحة وجعلها الماشتملة على معانيه وغير ذلك من المعاني التي ذكرها المفسرون واطلاق القرآن عليها بخصوصها وهو معنى المقروء وما يجعل التعريف للعهد أو لمخصص آخر أولانه جعل علماً عليها وان لم يذكره في أسماؤها وتفسير السبع مما ذكر مروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما واطلاقه عليها مروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مع تفسير السبع المثاني بها أيضاً فانه روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قرأ عليه أبي رضي الله تعالى عنه أم القرآن فقال والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة والانجيل والزبور والفرقان مثلها هي السبع المثاني والقرآن العظيم فاقبل ان ما ذكره في القرآن ضعيف مهجور علة لا نقل ولا ينجي ما فيه (وقيل السبع المثاني أم القرآن) وعليه أكثر الصحابة والتابعين وهو قول الجمهور من المفسرين وورد به الحديث الصحيح في البخاري وغيره كما سمعته آنفا والمراد على هذا انها سبع آيات بعد البسملة آية منها أو بعد صراط الذين أنعمت عليهم آية وما بعدها آية أخرى على الخلاف المشهور وياتي انها الثمان سميت مثاني لتثنيها في الصلاة وغيره من الوجوه المشهورة (والقرآن العظيم) على هذا التفسير والقول بانه غير مخصوص بها كما مر (سائره) أي جميعه أو باقية بعد الفاتحة وفي كتب اللغة ان السائر الباقي مهموز من السور وهو البقية أو معتل من السور المحيط فهو بمعنى الجميع وقد ورد كل منهما في كلام العرب وقد أشبعنا الكلام عليه في شرح درة الغواص وياتي له مزيد بيان في أول الباب الآتي وقول صاحب القاموس هو الباقي وهو هم الجوهري في تفسيره بالجميع ليس بشيء والواهم ابن أخت خالته وكلام المصنف رحمه الله تعالى

يحتملهما

قرآنها في الصلاة (وقيل) وهو المحكي عن عمرو بن عبد الحميد البصري (السبع المثاني

أم القرآن) الحديث البخاري أم القرآن هي السبع المثاني (والقرآن العظيم سائره) أي باقية أو جميعه بناء على انه ما خوف من السور بالمعزة بمعنى البقية أو من السور الذي هو الجمع والاحاطة والشمول من سور الحصن فالعطف من باب عطف الخاص على العام

(وقيل السبع المثاني مافي القرآن) أي هو جميع القرآن وتسبيحه لما في القرآن (من أمر) أي إيجابا كقياموا الصلاة أو ندبا كافتلوا الخير (ونهي) أي تحريما كلاتقربوا الزنا أو كراهة كلاتيمموا الخبيث منه تنفقون اذ روى انهم كانوا يتصدقون برد التمر فنزلت والمعنى لا تقصدوا الردي منه حال كونكم تتصدقون (وبشرى) أي ومن بشارة للمؤمنين (وانذار) أي تخويف للمخالفين (وضرب مثل) كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء

بكره المزمرة على مافي نسخة مصححة أي تعداد نعم كثيرة وتذكرا منع غزيرة وهو بالمعنى المصدري أنسب للعطف على ما قبله من المصادر وقال الدجى تبعا لبعضهم بفتح هـ مزمرة جمع عدد بمعنى ونعم معدودة وأغرب التلمساني بقوله ولا يصح الكسر هنا لخالفه المعنى انتهى (وأينك نبا القرآن) العظيم أي أعطيناك علم ما شتمل عليه مما ذكر من قصص ومواظب بلاغة وأعجاز وثناء على الله بما هو أهله وغـير ذلك كذا قرره الدجى والظاهر أن يخص النبأ بالقصة ليس ليكون السابع للسبع المثاني ومع هذا لا يظهر وجهه العدول عن غلط السابق من ذكر المصادر إلى الجملة الفعلية في المرتبة التفصيلية (وقيل سميت أم القرآن) أي الفاتحة (مثاني لأنها ثني) بصيغة المجهول مثقلا ومخفقا وهو أظهر لان

يحتملها وما قيل من انه هنا بمعنى الجميع فانا لا نعلم أحد اقال ان السبع المثاني أم القرآن والقرآن العظيم باقية ليحمل كلامه عليه وان قيل السبع المثاني السبع الطوال والقرآن العظيم جميعه أمر غريب منه فأنهم متفقون على ان القرآن يطلق على الجميع وعلى معنى كل شئ شامل له ولبعضه والعطف قرينة قوية على الثاني وخصت بالامتياز بها الشرفها وزيادة فضلها وثوابها واشتمالها على المعاني القرآنية أجمالا فالخاصل انهم اختلفوا في السبع فقليل السور وقيل الفاتحة وعلى التقديرين جوز في القرآن كونه الفاتحة أو السائر وفي الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم وفي رواية الذي أوتيت فذهب الاكثرون إلى مقتضاه في هذه الآية فوصف الفاتحة بوصفين قليل والعدول عنه يلزمه التكلف في الحديث والمصنف رحمه الله تعالى عدل عن الاقوال المعتبرة إلى تقديم قول ضعيف مهجور يوهم ان القائل بان السبع هي السور أو الفاتحة جزم في القرآن بما نقله وليس كذلك أو يله بان مراده نقل ما قيل في كل مفرد ما مفردا بعيد مع ان اللائق حينئذ نقل ما قيل في السبع ثم قيل في القرآن فتدبر (وقيل السبع المثاني) في هذه الآية (مافي القرآن من أمر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم) أي المراد بها سبع معان يشتمل عليها القرآن والمراد بالامر الطلب إيجابا أو ندبا لا صيغته وان كان يطلق عليها والنهي طلب الكف عما يحرم أو يكره على سبيل الاستعلاء والبشرى بضم الباء وكسر هاء بمعنى البشارة اسم مصدر والانداز ضده وهو التخويف منجزا أو معلقا وضرب المثل تشبيه شئ بشئ وهو المراد بالضرب والمورد واعداد النعم بكسر الهمزة أي تهيتها وجوز فتحها على انه جمع عدد وبه جزم البرهان الحلي وقال ابن رسلان انه الواقع في النسخ المعتمدة وكذا قال الدجى والعدد بمعنى المعدود أو التعديد والنعم جمع نعمة بمعنى الانعام أو المنعم به والذي عده المصنف رحمه الله ستة فقليل ان السابع سقط سهوا أو من الكاتب وأما قوله (وأينك نبا القرون) (٢) فقليل انه إشارة إلى السابع ويؤيده قوله في تاج القراء السابع انباء قرون والانباء جمع نبا وهو الخبر والقصص التي قصها الله تعالى في القرآن لما فيها من الفوائد كالعبور وتسليية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحكم شئ وغير الاسلوب إشارة إلى مغايرته لما قبله تفننا كما قيل به في حديث حبيب إلى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة فان الثالث ما تضمنه قوله وجعلت الخوعـدل عن الظاهر في قوله وجعلت قرعة عيني إشارة إلى انه ليس من لذات الدنيا المعروفة وان عدمها لقوله فيها على ما اختاره ابن فورك وغيره كما بين في محله الآتي وليس هذا تفسير القرآن العظيم ليشمل ما مر وغيره وارتضاه السيد عيسى ورده بعضهم فقال ليس هذا إشارة إلى السابع بارادة نبأ القرون لان مقتضى النظم حينئذ أن يترك قوله أينك ليوافق المعطوف الأخير ما قبله في الافراد بل هو إشارة إلى أن القرآن العظيم منصوب بالعطف على سبع معان المثاني والمعنى أينك القرآن العظيم وزاد نبأ بمعنى شأن لتعظيمه والنبأ يكون بمعنى القرآن كما فسره في قوله تعالى عم يثساء لون عن النبأ العظيم (وقيل سميت أم القرآن مثاني لأنها ثني في كل ركعة) فيل الأولى ترك الواو لايهامها انه قول آخر في تفسير

(٣٨ شفال) المثاني هو جمع المثني كما مر أي جمع المرمى ونظيره المعنى والمعاني وقد أبعدا التماسا في قوله مثني المعدول من اثنين أي تكرر (في كل ركعة) أي صلاة تسمية لاشئ باسم جزئه أو في كل قومة باعتبار الركعة بعدها في الفائق انها ثني في قومات الصلاة أي في كل قومة أو في مجموع القومات وقيل سميت مثاني لان آياتها نزلت مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة ثم سميت سبعة لانها سبع آيات بالاتفاق غير ان منهم من عدا التسمية آية دون أنعمت عليهم ومنهم من عكس (٢) وفي غالب نسخ الشرح والمتن المطبوع وقع هنا بدل القرون القرآن العظيم ولعل مافي هنا هو الصواب اهـ مصححه

(وقيل بل الله استثنائها) أي خصها ٢٩٨ من بين الآيات (لحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذخرها) بالثناء المعجزة أو أذخرها بالمهملة

كأن في نسخة أي جعلها
ذخيرة (له دون الأنبياء)
لما في مسلم والنسائي ورواه
الحاكم أيضا وصححه من
حديث ابن عباس بينا
جبريل قاعد عند النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
سمع نقيضا أي صوتا من
فوقه فرفع رأسه فقال هذا
ملك نزل إلى الأرض لم
ينزل قط إلا اليوم فسلم
وقال ابشر بنورين أو تبتما
لم يؤتتهما نبي قبلك فاتحة
الكتاب وخواتيم سورة
البقرة الحديث والمعنى
أنه خص بأعطاء معانيهما
الماخوذة من مبانيهما
فاندفع قول الدجى تبعها
للنجاني وهذا لا يختص
بالاتحة بل جميع السور
كذلك (وسمى القرآن
مثنى لأن القصص) بكسر
القاف جمع القصص قيل
وهي المراد هنا وبفتحها
مصدر معناه الخبر والحكاية
(تثنى) بالتانيث أو التذكير
أي تكرر (فيه) والمثنى
جمع مثناة أو مثنى من
التثنية بمعنى التكرير أو
من التثنى بمعنى اللين
والعطف لما فيه أيضامن
تكرير الأوامر والنواهي
والوعود والوعيد والخبار
والأمثال وغير ذلك أو
من الثناء لما فيه من كثرة

الآية مع أنه بيان لوجه تسمية الفاتحة مثنى وكونها سبع آيات تقدم منابياته وفي نسخة تثنى كل
ركعة باسقاط في ونصبه على الظرفية المجازية والركعة على ظاهرها والمراد في كل ركعة بعد أخرى أو
الكل المجموع أو المراد بالركعة الصلاة اطلاقا للجزء على الكل لخروج صلاة الجنازة والمأموم عند أي
حنيفة لكونها على خلاف الأصل المتبادر اكماله والركعة الواحدة لا تسمى صلاة وقد فسر قوله تعالى
واركعوا مع الراكعين يصلوا مع المصلين لما رواه التثنية من جعل الشيء ثانيا كبريهم وثلاثتهم إذا كنت
رابعهم أو ثلثهم أو بمعنى التكرير أو من التثنى بمعنى العطف قيل أول تكرير مضمون في القرآن أو هي
من الثناء بها أو عليها وتثنى بضم أوله وفتح ثانيه والتشديد أو يسكون ثانيه والتخفيف وعليه ما اقتصر
التسما في (وقيل بل الله استثنائها) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذخرها) فالمثنى من الاستثناء
المعروف وأصله التثنى بمعنى العطف واستثنائها بمعنى ميزها وأخرجها من بقية كلامه وذخرها بذال وخاء
معجمتين وفي نسخة أذخرها بالمهملة المشددة والمعنى واحد فالأصل من الذخر وهو ما يدخر من النفائس
والمراد أنه اختارها أو حفظها ولم يبذلها لغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام ولذا قال (له) أي ل محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم أنزله عليه (دون الأنبياء) وروى دون سائر الأنبياء فلم يدخرها أو يعطها
لغيره تتميزه من بينهم وفي الحديث نادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبيارضى الله تعالى عنه
وهو يصلي فلما فرغ تحفه فوضع يده على يده وهو يريد الخروج من باب المسجد وقال اني لا رجوان
لا تخرج من المسجد حتى تعلم سورة ما أنزل الله في التوراة والانجيل مثلها فجعلت ابطن في المشي رجاء
ذلك ثم قلت يا رسول الله السورة التي وعدتني فقال كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة فقرأت عليه الحمد
لله رب العالمين إلى آخره فقال هي هذه وهي السبع المثنى والقرآن العظيم الذي أعطيت وبه استدل
على خروج البسملة منها وفيه كلام ليس هذا محله يعني أنها اشتملت على ما لم يكن في غيرها ولها من
الفضل واجابة الدعاء بما لم يشار كهافيه غيرها كما ذكره مشايخ الصوفية والخرق حتى قال ابن برجان
في تفسيره لو قيل لك ان أحدا أحب إلي من الموتي فأياك من أنكاره ومن أطلع على تفسيره فهم ما قلنا
فلا اعتراض بان هذا لا يختص بالاتحة لو جوده في سائر السور ساقط (وسمى القرآن مثنى) أي في هذه
الآية ونحوها دفع لما يتوهم أنه سمي به لما رواه وهو جواب سؤال مقدر (لأن القصص) بكسر القاف
جمع قصة وهو الظاهر من القصص وهو الاتباع لا تباع من يحكي الخبر للآخرين أو روى بفتحين كقوله
تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص) فقوله (يثني فيه) بالياء التحتية والضمير للقرآن وعلى
الأول بالمشناة الفوقية والرواية هنا كما قيل بتشديد النون لا غير القصص مطلق الحكاية ويخص في
العرف بحكاية أخبار الأمم السالفة ومجرد هذه المناسبة كافية في تسميته مثنى فلا يرده عليه أنه كرفيه
غير القصص كالغرائب والحدود والأمثال وقد ذكرنا هذا وجه التسمية الطوال مثنى فاعلم له اقتصر
في كل منهما على وجهه لم اجراء كل في كل يقينا والقول بان وجه التخصيص بهما مع اعجازها
لا يزداد قائلها إلا رغبة ومحبة فيهما وغيرهما من القصص لو كرر وجه الطبع وهذا كلما كررته يحلو كما قال
الشاطبي وخبر جالس لا يمل حديثه * وترداده يزداد فيه تجملا

لا يخفى ما فيه ولك أن تقول الأحكام لازمة لامة عظيمة فتكرارها ليتعلموها وتثبت في حفظهم بخلاف
القصص ونحوها من الأمثال ألا ترى ان الاستاذ يقرر المسئلة مرارا على الطالب لهذا (وقيل السبع
المثنى) معناها في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثنى أنا (أكرمناك بسبع كرامات) هذا مروي
عن الامام جعفر الصادق فآتيناك بمعنى أعطيناك تكريراً لما لاها كالمديحة التي ترسل للتمكريم وكان

الظاهر

ذكره تعالى بصفاته العظمى وأسمائه الحسنى (وقيل) أي عن الامام
جعفر الصادق (السبع المثنى) أي معناه في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثنى هو أنا (أكرمناك بسبع كرامات)

أي المتضمنة للرسالة وقال التلمساني أي الرفعة ولا يخفى أنه أحد معانيها اللغوية (والرحمة) أي لجميع الأمة (والشفاعة) أي العظمى يوم القيامة (والولاية) وهي النصرة والانتقام من العدو بالغلبة (والتعظيم) أي ظهور العظمة (والسكينة) أي السكون والوقار والطمأنينة قيل فمن أوتي السبع المثاني باعتبار أخذ جميع المعاني أمن من الدخول في سبعة أبواب جهنم (وقال تعالى وأنزلنا إليك الذكر) أي القرآن وسمى ذكره لأنه يذكر به الرحمن وموعظة وتنبية لا كسلان وشرف لاهل العرفان (الآية) يعني لتبين للناس أي الجن والانس ففيه تغليب وقيل يشملهما ما نزل إليهم أي ما أمروا به ونهوا عنه وما أخبروا به وتشابه عليهم حكمه لاجل حاله والتبيين أعم من أن يكون بنص على المراد به أو بالرشاد إلى ما يدل عليه كاساس قياس وبرهان عقل وایناس

الظاهر أن يقول سبع أكرمها أو آتينك بمعنى أكرمناك فالسبع مبتدأ وما بعده خبره بتقدير مضافين أي معنى آتينك السبع المثاني أكرمناك إلى آخره أو السبع مبتدأ وقوله الهدى إلى آخره خبره وقوله أكرمناك جملة معترضة وقيل أنه بدل بعض من السبع أو خبر مبتدأ مقدر وعن الامام جعفر أنه قال السرف في هذا أنه ذكر في هذه السورة لجهنم سبعة أبواب فذكر سبع كرامات إشارة إلى أن من أكرمها أمن من تلك (الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة) يجوز فيه الحركات الثلاث وهو ظاهر والهدى ما هداه الله اليه من المعارف والدين والمراد بالنبوة نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم السكينة المختصة به الخطة الناصخة لما عداها والرحمة العامة وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين أو ما طويت عليه جبلته والشفاعة العامة والخاصة كما سيأتي والولاية بفتح الواو وكسر ها كما روى لاية الله بنصره أو توليه لجميع أمورهم بحيث صار أولى بهم من أنفسهم أو الولاية التي هي صفته كالنبوة والتعظيم جعل الله إياه أعظم من سائر خلقه والسكينة والوقار والهيبة بحيث يخافه كل من يراه وهو لا يخاف إلا الله قيل تخصيص هذه الأمور وتغايرها مع إمكان اندراج بعضها في بعض يحتاج لسند ودليل فتدبر (وقال الله تعالى وأنزلنا إليك الذكر) لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون وهذا متعلق بالآية المذكورة ومناسبة لما بعده لا لتهافت على عموم الرسالة إذ لا عهد ولا تقييد أي لتخبر الناس بالوحي ولا تكتم شيئاً منه أول تبين لهم ما فيه من التكليف والشرائع قيل أو ردف في هذه الآية الانزال والتزليل بمعنى وقد فرق بينهما بأن التزليل ما كان تدريجياً والانزال ما كان دفعة واحدة وهذا بحسب الأصل وقد ورد كل منهما بمعنى الآخر وتفضيلاً في شروح الكشاف ووضع فيه الظاهر موضع المضمرة أي ليبينه إشارة لتغايرهما لأن المنزل لفظة والمبين معانيه وأحكامه والمعاني منزلة تبعاً لافاظه ولا حاجة لتقدير مضاف فيه (وقال الله تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) الكافة ما خوذت من الكف وهو المنع أو الحجج والاحاطة كما قاله الهروي ومعناه جميعاً وتأوه للبالغة كعلامة وهي في الأصل للتأنيث نظراً للغاية والنهاية أو الجماعة وهو منصوب على الحالية من المجرور المتأخر أو من المضمير المنصوب أو هو وصفة مصدر قام مقامه أي رساله كافة وفي المعنى أنها تختص بمن يعقل وهم الزمخشري في جعلها صفة لرساله وذكر بعض النحاة أنها تلزم التنكير والحالية وتبعه الحريري فجعل تعريفها والاضافة إليها المحن وليس كما قالوا فإنه سمع بخلافه كما فصلناه في شرح الدرر وانما قدم لتدخل على المقصود وحصره ولو قيل وما أرسلناك إلا للناس كافة أو هم نبي الارسل لغير الناس وهو غير صحيح وقيل المعنى ما أرسلناك إلا جامعاً للناس بالدعوة وكافهم عن المعاصي والمراد جميع بني آدم أو ما يشمل الجن وانما خصوصاً على الاول لانهم المقصودون بالذات وليس المراد أهل زمته كما توهم (وقال الله تعالى قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً الآية) تقدم ما يعلم منه أنه لا يعترض على ذلك بأن آدم ونوحاً كانا مبعوثين إلى أهل الأرض لأنه لم يبق بعد الطوفان الا من كان مؤمناً معه وهو مرسل إليهم لان العموم لم يكن في أصل بعثته وانما اتفق لحادث وقع وأما تبيننا صلى الله تعالى عليه وسلم فعموم رسالته من أصل البعثة وأما كون مقرر رسول غيره في أثناء مبعثه فيحتاج إلى النقل أو المراد بقاء شريعته بحيث لا يطرؤ عليها ناسخ إلى غير ذلك مما فصله ابن حجر في شرح البخاري واختلاف في خطاب يا أيها الناس ونحوه هل هو للوجودين ويشبه لمن بعدهم بدليل آخر كاجماع وقياس ونص آخر أو للجميع مع ويدخل فيه

(وقال تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس) أي حال كونك تكفهم وتمنعهم بشرعك عن ظلمهم وكفرهم فالتاء للبالغة كما في علامة (بشيراً) أي مبشراً للابرار (ونذيراً) أي مخوفاً للفجار (وقال تعالى قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً) حال من ضمير اليكم فإنه مفعول في المعنى (الآية) وتسامها الذي له ملك السموات والأرض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الذي

يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون (قال القاضي) أي المصنف (رحمه الله فهذه) أي الآية (من خصائصه) جمع خصيصة أي
 خصلة لم يشار كه فيها أحد لورودها شاهدة باختصاصه برسالة عامق ومشعرة بأن كل رسول بعث إلى قومه خاصة (وقال تعالى وما أرسلنا
 من رسول إلا بلسان قومه) أي بلغة قبيلته الذي هو منهم وبعث فيهم (ليبين لهم) ما أمروا به وما نهوا عنه فيفهموا عنه ويسر وسهولة أمر
 (نخصهم بقومهم) أي لغة ورسالة ٣٠٠ ودعوة ونذارة وبشارة (ربعت محمد صلى الله عليه وسلم إلى الخلق) أي المخلوقين (كافة) أي

جميعا من الكف بمعنى
 الأخطاة والجمع أو من
 الكف بمعنى المنع أي لكفهم
 بدعوته عن أن يخرج
 منها أحد منهم لأخطاتها
 بهم (كما قال صلى الله
 تعالى عليه وسلم بعثت
 إلى الأحمر والأسود) أي
 العرب والعجم كما تقدم
 وفي صحيح مسلم بعثت
 إلى الخلق وفي حديث
 بعثت إلى الناس كافة فإن
 لم يستجيبوا إلى فإلى العرب
 فإن لم يستجيبوا إلى فإلى
 قريش فإن لم يستجيبوا
 إلى فإلى بني هاشم فإن لم
 يستجيبوا إلى فإلى وحدي
 ذكره السيوطي في
 جامع الصغير عن ابن
 سعد عن خالد بن معدان
 مرسل وفيه كفاي الآية
 السابقة أي إلى حكمه
 أنه بعث بلسان العرب
 وإن العجم أمروا بالتبعية
 لغتهم مع كمال الأدب ولذا
 قال صلى الله تعالى عليه
 وسلم أحبوا العرب لثلاث
 لاني عربي والقرآن عربي
 وكلام أهل الجنة عربي
 رواه الطبراني والبيهقي

الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وإن كان مخاطبا بقل لانه يلزمه ما يلزم أمته بطريق الأولى ما لم يعرض
 له مخصص ولا حاجة لتخصيص الناس بالـ كما قيل كما قيل لدخول الصبي في بعض الأحكام (قال الفقيه
 القاضي) عياض المصنف رحمه الله تعالى (فهذه) أي الصفة أو البعثة العامة (من خصائصه) صلى الله
 تعالى عليه وسلم جمع خصيصة وهي ما لم يشار كه فيه غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام كما عليه أهل
 المال الحديث الأتي ومرا الكلام على بعضه أعطيت خصالا يعطهن أحد قبلي نصرت بالعرب وجعلت لي
 الأرض مسجدا وطهورا وأحلت لي الغنائم وأعطيت الشـ قاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة
 وبعثت إلى الناس كافة وروى عامة وقد تقدم ما يرد عليه وجوابه وقوله فيه وكان النبي الخ المراد به
 الاستغراق لانه ورد وكان كل نبي وهو صريح فيه فلا وجه لقول الامام الخاصة بهجوع ما ذكر فلا يلزم
 اختصاص عموم البعثة صلى الله تعالى عليه وسلم وقد وقع مثله لاد اودي في شرح السنن قال ابن حجر
 رحمه الله تعالى وهو غفلة عظيمة منه فانه نظر إلى أول الحديث وغفل عن آخره فانه نص على خصوصيته
 بقوله وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وما قيل من انه احتمال بعيد اذ لا يظهر لتخصيص الجنس تارة
 والاربع والاثنتين أخرى جليل فائدة وغير متجه لانه اذا سلم عموم رسالة آدم ونوح يكون له فائدة وأي
 فائدة وقد وقع عام وقيل المراد بالناس من في زمنه إلى يوم القيامة وهذا لم يكن لغيره صلى الله تعالى عليه
 وسلم وهذا أمر غير بقاء الشريعة لا عينه كما توهم أو يقال هو مبعوث لجميع الناس من قبله ومن بعده
 بحيث لو أدر كه من قبله لزمه اتباعه أو هو مبعوث إلى الاصناف والاقوام وأصحاب الملل المختلفة وآدم
 ونوح عليهما الصلاة والسلام ليسا كذلك أقول هذا كلام لا طائل تحته أما رده الأول بان ما ذكر هو
 غير بقاء الشريعة فليس بصحيح لان مراده البقاء مع العموم ولم يصرح به لظهوره وأما جوابه الآخر
 فظاهر الفساد (وقال الله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) أي بالغة من بعث اليهم (ليبين
 لهم) ما بعث به اليهم وأما نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث إلى قومه وغيره من جميع الامم كما عرفته
 (نخصهم بقومهم) وبعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الخلق كافة (الناس والجن والملائكة) كما
 سيأتي تحقيقه وقيل كلامه يقتضي ان غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث بلسان من بعث اليه
 ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعث إلى الخلق فيخص الرسول بغيره وهو مخالف للظاهر ولما عليه
 المفسرون ويقال له على غير النهج المعروف مع انه شامل لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا فان لسانه
 عربي وكتابه عربي لياخذ عنه قومه بغير واسطة وينقل نقلا مستفيضا ولا دلالة فيه على تخصيص
 بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام بقومهم والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإن أرسل إلى الناس
 كافة يكون لسانه وكتابه واحدا لا يناقيه لفهم معانيه لغير قومه بالترجمة ولو أتى بغير لغته فات عاجزه
 المقصود منه وأجيب عنه بأنه معطوف على قال الآخر ناظرا اليه مبينا لضعفه فانه فسر بما ذكر
 كما نقل عن تفسير تاج القراء وفيه بحث (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فيمارواه البخاري وأحمد
 والبيهقي (بعثت إلى الأحمر والأسود) أي العرب وغيرهم أو الانس والجن كما مر (وقال الله تعالى

والحماكم وغيرهم عن ابن عباس وفيه اشعار بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أرسل إلى العرب والعجم وهم مختلفوا اللسان النبي
 من الفارسية والتركية والهندية وغيرها مما يتعذر في العادة أن يكون واحد يعرف جميع اللغات المختلفة في أصناف المخلوقات اختار الله
 له سبحانه أفضل أنواعه وأمر الغير بتعلمه وأتباعه مع انه أيسر اللغات وأسهلها وأضبطها وأجمعها وأشملها وأيضا كان من أنفة
 العرب وغلاظهم انه لو نزل القرآن بلسان العجم أو لم يتكلم الرسول إلا بلغة غير العرب لمسا آمنوا وتعلوا عما حكى الله تعالى عنهم
 في قواه تعالى ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي وقال في موضع آخر ولو نزلناه على بعض الأعجميين فقرأه

عليهم ما كانوا به مؤمنين وفي الآية الشريفة لطيفة العجم ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان الدين أو العلم في
الشر بالناله رجال من فارس (وقال تعالى النبي أولى بالمؤمنين) أي أحق بهم في جميع أمورهم أو مقيد بأمر دينهم (من أنفسهم) أي من
أرواحهم فضلا عن آباءهم وأبنائهم (وأزواجه أمهاتهم) جمع أم أصلها أمهته وهي لغة قليل مختصة بالآدميات والامات بالحيوانات
وقيل الهامزة (قال أهل التفسير أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي فيما أنفذه) بالنون والفاء والذال المعجمة أي أظهره وأمضاه (فيهم
من أمر فهو ماض عليهم) أي نافذ وماض (كما مضى حكم السيد على عبده) إذ لا يامرهم ٣٠١ ولا يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم
فقوله كما مضى كالنظير لانه

دون مرتبة في التأثير
(وقيل اتباع أمره أولى من
اتباع رأي النفس) وهذا
قول صحيح وعلى طبق
ما تقدم صريح فتعبيره بقليل
ليس لكونه كلاما غير
مريض بل بحالة قائله أو
جهالة حاله وقد روي أنه
صلى الله تعالى عليه وسلم
ندب إلى غزوة تبوك
فقال اناس تستاذن آباءنا
وأمهاتنا فنزلت ويدل
على هذا المعنى آيات أخر
نحو قوله تعالى قل ان
كان آباؤكم وأبنائكم
وأخوكم وأزواجكم
وعشيرتكم وأم-وال
اقتربتكموها وتجارة تخشون
كسادها ومساكن ترضونها
أحب إليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فتر بصوا
حتى يأتي الله بامرهم والله لا
يهدي القوم الفاسقين
وكما قال الله تعالى لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم
الآخر يواون من حاد الله
ورسوله ولو كانوا آباءهم

النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) يدخل فيه النساء على ما بين في الاصول لانهم تبع لهم في الاحكام
فيدخلون بالتغليب وان ذهب بعضهم إلى أنهن لا يدخلن في مثله لا بدليل وقرينة لظهور أنهن يعاملن
بالطريق الأولى الآن قوله (وأزواجه أمهاتهم) مرجع الضمير فيه لذكور المؤمنين فقط لان المراد
تحریم نكاحهن وهو خاص بالذكر ولذا لم يسم أمهات المؤمنين وقيل انه عام أيضا وهن أمهات
للمؤمنين والمؤمنات واقتصر على الاول واكتفى به لانه الاهم الاشر في جواز اطلاقه عليهن أيضا وقوله
من أنفسهم المراد به ذواتهم وأزواجهم يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مقدم عند كل أحد على نفسه
وليس المراد أنه أولى من بعض-هم ببعض في نفوذ حكمه وطاعته كما قيل في قوله تعالى (فسلموا على
أنفسكم) أي ليسم بعضكم على بعض وان حاز فان الاول أبلغ فيما ذكر وهذا معنى ما قيل هو أولى
بالمؤمنين فيما قضى فيهم كما أنك أولى بعبدك فيما قضيت وهو قريب من قول المصنف رحمه الله (قال
أهل التفسير أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي فيما أنفذه فيهم فهو ماض عليهم كما مضى حكم السيد على
عبده) فيفعل ما يامر به ويختاره على ما يريد ويختاره لنفسه فكان أحق بكل أحد من نفسه ومضى الحكم
بمعنى نفاذه وجريانه وهذا معنى اشتهر حتى صار حقيقة من مضى السيف أو السهم وأصل معنى المضى
الذهاب وأولى بمعنى أحق وقيل انه من الولاية والسيادة والامارة مبنيا على قول العرب السيد أولى بعبده
من نفسه أي نافذ فيه حكمه فحمل الآية عليه مجازا أو كناية وروي ان سبب نزول هذه الآية انه
صلى الله تعالى عليه وسلم لما أمر الناس بالخروج لغزوة تبوك قال قوم نستاذن آباءنا وأمهاتنا فنزلت
أي طاعة الرسول أوجب عليكم من طاعة آباءكم وأمهاتكم وأنفسكم وليس فيه تأييد للنفوس
الثاني كما توهم (وقيل اتباع رأيه أولى من اتباع رأي النفس) هذا مروي عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما بالمعنى فالأولى هنا بمعنى أولوية اتباعه وقيل أولوية محبته وقيل معناه أرف
واعطف والاحسن ما في الكشف من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أولى بهم في جميع أمور الدين
والدنيا من غيره فانه سبب حياتهم الابدية وفي البخاري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من مؤمن
الا وأنا أولى الناس به في الدنيا والاخرة اقرؤا ان شئتم النبي أولى بالمؤمنين الآية فإيما مؤمن ترك مالا
فايرثه عصبته فان ترك ديننا أو ضياءا فليأتني فانما مولاه قال انقرطي هذا تفسير الولاية ولا عطر بعد
عروس والظاهر كما قيل انه تفرع على الأولوية العامة لا تفسير فلا ينافي ما سبق وفيه إشارة إلى
أن مقتضى الأولوية أن يراعى في جانب الرسول أيضا ومعاملة معهم فينفذهم أكثر من نفعهم لهم
حيث رد على الورثة المناقع وتحمل المضار والتبعات فانهم (و) قوله (وأزواجه أمهاتهم أي هن) وفي
نسخة هم وهو سهو وكونه للفظ الأزواج لا وجه له أي كالامهات في التعظيم وحرمة النكاح لا الارث
والنفقة والنظر والخلاوة الآية الحجاب ولا يقال لبناتهن اخوات على ما يأتي وفي كونهن أمهات

أو أبنائهم أو اخوانهم أو عشيرتهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين
رواه الشيخان وغيرهما عن أنس رضي الله تعالى عنه وقد ورد في بعض الأحاديث أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يصلي
على ميت وعليه دين وكان يقول صلوا على أخيك فلما نزلت هذه الآية قال أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفي وعليه دين فعلى
قضاؤه من ترك مالا فهو لورثته وأخرج النسائي في السنن نحوه الا أنه قال فلما قطع الله الفتوح ولم يقل فلما نزلت الآية (وأزواجه
أمهاتهم أي هن) على ما في النسخ المصححة وقال التلمساني أي هم في الحرمة وضميرهم عائدة على الأزواج وعليه الروايات هنا
وعبر بضمير جماعة المذكورين اعتبار اللفظ الأزواج

(وفي الحرمة) أي الاحترام والتعظيم (كلامهات) أي الحقيقة تنزيلا لمن منزلتهن في العظمة بل اللائق أن يكون لهن فريضة تعظيمها بحضرة النبوة ثم انهن في ما عدا ذلك كالأجنبيات ولذا حجبوا ولم يتعدا التحريم الى بناتهن وهذا انما هو فيمن دخل بهار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النساء وأما من تزوجها وفارقها قبل الدخول فليس لها هذا الحكم وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه أمير برجم امرأة فارقها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الدخول فنهكته بعده فقالت له لم وما ضرب الله على حجابا ولا دعيت أم المؤمنين فكف عمر عنها (حرم) ٣٠٢ بفتح الحاء وضم الراء ورفع قوله (نكاحهن) ويجوز ضم الحاء وكسر الراء المشددة أيضا

وفي نسخة حرام بزيادة
الالف وفي أخرى حرم
بصيغة الفاعل من التحريم
أي حرم الله أو رسوله
نكاحهن (عليهم بعده)
أي بعد تزوجهن قيل
ولو طلق قبل الدخول
ببعضهن كما يستفاد من
اطلاق قوله تعالى وما
كان لكم أن تؤذوا رسول
الله ولا أن تنكحوا أزواجه
من بعده أبدا ان ذلكم كان
عند الله عظيما وانما
حرمهن عليهم (تكرمة
له) أي التكريم وتعظيمه
المستفاد من الآية
(وخصوصية) أي بها
يتميز عن غيره من افراد
أمته وهي بضم الحاء
وقول المجازي بفتحها
سهو (ولأنهن له أزواج
في الآخرة) قال البعوي
وكذلك الانبياء عليهم
الصلاة والسلام أزواجهم
لهم في الآخرة وفي نسخة
في الجنة والظاهر ان هذا
مقيس بمن مات منهن في
عصمته أو هو توفي عنهن
وهن في عدته المتخرج

المؤمنات قولان تقدمت الإشارة اليهما فربما ولى ما ذكر أشار بقوله (وفي الحرمة كالأمهات حرم
نكاحهن عليهم بعده) أي بعد نكاحه أو بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم كما سيأتي واختلف
فيمن طلقها قبل الدخول أو أكثر على ما سيأتي على قولين فحوزه كثير من الشافعية وبه قضى عمر رضي
الله تعالى عنه (تكرمة له وخصوصية) بضم الحاء وفتحها أي هو مخصوص به صلى الله تعالى عليه
وسلم دون غيره من الأمة فإيقع لبعض جهلة الصوفية من منع تزوج المريد زوجة شيخه جهلا من من
وترك أدب والمراد بالحرمة حرمة النكاح أي تحريمه لقوله تعالى (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن
تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) وفي خصائص الامام الخيضرى اختلاف في تعليل ذلك فقيه الامتهن
أمهات المؤمنين قال الله تعالى (وأزواجه أمهاتهم) أي مثل أمهاتهم في وجوب احترامهن
وطاعتهم وقيل لما في أحلامهن لغيره صلى الله تعالى عليه وسلم من النقص بمنصبه الشريف
وقيل لأنهن أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة كما ذكره غير واحد من المفسرين والفقهاء
لأن المرأة في الآخرة لا تزوجها في الدنيا كما قاله القشيري وورد به التصريح في الحديث وقيل لأجل
انه صلى الله تعالى عليه وسلم حي ولذا حكى الماوردي انه لا يجب عليهن عدة الوفاة واختلف فيمن فارقها
في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم كالمستعينة على أقوال ثلاثة أحدها وهو مروي عن أبي هريرة رضي
الله تعالى عنه انها تحرم فالتقدير من بعد نكاحه لوجوب محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وزوج
المرأة الثاني يكره الاول فيؤدى لا كقوله قال النووي رحمه الله تعالى وهو الارجح والاشبه بظاهر القرآن
الثاني انها لا تحرم فالبعدي بخاصة بعد الموت والثالث أنه يحرم المدخول بها دون غيرها وكذا
اختلف في الأمة الموطوعة صلى الله تعالى عليه وسلم بغير نكاح على ثلاثة أوجه فقيل لا تحل لغيره كإربة
رضي الله عنها وقيل تحل فانها لم تسم أم المؤمنين لنقصها بالرق وأمومتها لا تتعدى فلا يقال لبناتهن
أخوات ولا أخواتهن أخوال فلا يقال معاوية رضي الله تعالى عنه خال المؤمنين وفيه خلاف أيضا
وأما كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبا المؤمنين فقال الواحدى لا يسمى به لقوله تعالى (ما كان
محمد أبأ أحد من رجالكم) والقراءة به منسوخة لفظا ومعنى وقيل يجوز والمنفى الآية الحقيقية انتهى ويأتي
هذا الأخير في قوله وقد روى فاقيل الحرمة للاحترام فيشمل التعظيم وعدم الأبداء وحرمة النكاح فان
فيه ذلا واكتفى بحرمة النكاح لانه مقصود ومخصوص بهن وقال ابن كثير لا يقال لهن أمهات النساء
لعدم العلة فيهن وهي حرمة النكاح ورجح ابن حجر جوازه وقول القرطبي الظاهر التعميم اذ لا يختص
بالرجال مرفوع بما ذكره فان أريد التشبيه في التعظيم فلا منع والأفلا أنه يوهم أنه مراد في الآية كلام غير
محرم لما سمعته أنا فاقوله (ولأنهن له) صلى الله تعالى عليه وسلم (أزواج في الآخرة) أحد الأقوال في الآية
كما عرفت والأمهات جمع أم قيل أصلها أمهات ولذا اتجمعت على أمهات وأجيب بزيادة الهاء وان الأصل
أمات للفرق ويأتي لذلك مزيد بيان والوجه ما في البارع أن فيها أربع لغات أم بضم الهمزة وكسرها

من اختارت الدنيا حين نزلت آية قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا الآخرة فأنها كانت في آخر عمرها وأما
تلقط البعري في سكك المدينة وأيضا ما اراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يطلق سودة قالت لا تطلقني يا رسول الله ويومى لعائشة رضي
الله تعالى عنها لا اني اريد ان اكون من نسائك في الجنة أو قولا هذا معناه (وقد قرئ) أي في الشواذ قيل وهي قراءة مجاهد ونسبت
الى أبي بن كعب أيضا (وهو أب لهم) اذ كل نبي أب لأمته كما قال الله تعالى له أبكم إبراهيم من حيث ان به حياتهم الابدية وتعلم
الآداب الدينية ومن ثم صاروا أخوة في الدين كما قال الله تعالى انما المؤمنون أخوة من حيث انسابهم الى أصل واحد هو الايمان الناشئ

عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يقرأه) بصيغة المجهول أى ولا يجوز ان يقرأه أحد (الآن) أى فى هذا الزمان (لخالفته المصحف) بتثليث الميم والضم أتم وهو ما جمع فيه القرآن لقول عائشة رضى الله تعالى عنها ما بين دفتى ٣٠٣ المصحف كلام الله والمراد من المخالفة

عدم وجود تلك الجملة من جميع المصاحف العثمانية إذا حذر كان القراءة هى المطابقة الرسمية وثانيها الموافقة العربية وثالثها النقل المتواتر الاجماعية والعمدية هى الاخيرة والاخرى ان تابعتان لها لازمتان لوجودها واختلاف فى محل الجملة الشاذة فقليل قراءة ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما قبل قوله وأزواجه أمهاتهم وقراءة أبى بعده وروى عن عكرمة انه قال وهو أبوه هم وهو أشبه بالتفسير وعلى جميع التقادير هو من باب التشبيه البليغ نحو زيد أسود أى كالأسد على الحقيقة أى الاقربين له الولادة واما ما ذكره الدبجى ان المراد بالمصحف هو الامام الذى نسخه عثمان وعليه الناس فقد يوهى انه مصحف خاص وليس كذلك بل المراد بالمصحف التى كتبت بامره واختلف فى عددها فإرسال واحد الى مكة وآخر الى الشام وآخر الى الكوفة وآخر الى البصرة وأبقى عنده واحدا

وأما أهمية فالامهات والامات لغتان ليست احدهما ما أصلا للآخرى ولا حاجة الى دعوى حذف ولا زيادة كفى المصباح (وقد روى وهو أب لهم) أى قرئ به فى الشواذ وهى على وجهين فقرأ ابن عباس رضى الله تعالى عنهما النبى أولى بالثؤمنين من أنفسهم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أب لهم بدون وأزواجه أمهاتهم وقراء أبى رضى الله تعالى عنه النبى أولى بالثؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم فجمع بينهما فقول بعض الشراح قرأها أبى وابن عباس رضى الله تعالى عنهم من غير تمييز بين القراءتين خلط موهم وقد علمت الكلام فيه وأبوته صلى الله تعالى عليه وسلم برأفته ورجته لهم أو لكون أزواجه أمهاتهم أول كونه سبب حياتهم الحقيقية الابدية كما روى فى سنن أبى داود انما لكم بمنزلة الوالد أعلمكم (و) حكم الشاذ انه (لا يقرأه الآن لخالفته المصحف) وروى ان عمر رضى الله تعالى عنه مر بسلام يقرأ ما فى القرآن من المصحف والمراد بالمصحف مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه المتواتر بالاجماع ومخالفته له أيضا بعدم تواتره ونسخ تلاوته ولفظه ومعناه على قول كما قيل وانما نسخ لثلاثيهم حرمة زوجة الولد فتأمل وقول التجانى انهم أجمعوا على ان قراءة أبى رضى الله تعالى عنه المذكورة مما نسخ من القرآن مع ان مضمونه خبر مجمع على انه لا يصح نسخه ليس بشئ لأن فى نسخ الخبر خلاف مقرر فى الاصول ولو سلم فيلزمه أحكام يصح نسخها كتلاوته وتسميته به وجواز الصلاة به (وقد قال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية) وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما * والكتاب القرآن والحكمة الشريعة والمواظاة والسنة كما مر وهذا كقوله تعالى فى سورة اقرأ علم الانسان ما لم يعلم ولما كان التعليم انما يحصل به ما لم يعلم ورد السؤال على الآيتين والفرق بينهما فقول المراد بما لم تعلم ما لا يقدر على علمه من الخفايا أو ما لم يتصوره ولم يكن معلوما لك فيفيد ذكر المفعول وقيل لو قيل ما لم تعلم أى ما كان مجهولا لك أفاد فائدة تامة تحسنه لئلا يعل على اشراق نور العلم ورفع ظلمة الجهل أو المراد ما لم تعلمه بقوة نفسك واجتهادك واما ذكر الكون فى آية النساء دون آية اقرأ لاسيما اذا أريد بالانسان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فقط فلان الثانية وردت فى مقام خال عن اعتبار القوة والاجتهاد فلا يناسبه ذكر الكون والاولى وردت فيه * أقول هذا السؤال غير وارد أصلا لاسيما لاولد لم يعتن به جهابذة المفسرين كالزمخشري الا أنا نقول فى تحقيقة ان نفي الكون أبلغ من نفي الشئ نفسه فان الثاني يصدق ما بقى على عدمه الا صلى لم يشم رائحة الوجود والثاني يشبهه وما عدم بعد وجوده والاول أبلغ ولما كان المنفى علمه أولا علمه بالدين والحق والوحي ونحوه مما ييسر لمن شاء فى أمة أمية ولا يمكن بغير عناية الهية أشار فى الاول الى ان انتفاء عنه أمر محقق مقرر قوى فاكده بذكر الكون ولذا امتن به عليه وجعله فضلا عظيما ولما كان الثاني قابل الوجود متمييزا لكسب لان الانسان قابل للقراءة والعلم وصناعة الكتابة لم يؤكده لان انتفاءه أمر اتفاقى واما الفائدة فى المفعول فظاهرة اذ ليس المراد بها أمرا ما بل أمر عظيم معلوما مخصوصه مما قبله وانما أبهم ليدل على عظمته كما فى قوله تعالى فارحى الى عبده ما أوحى فلا حاجة لقوله فى عروس الافراح انما ذكر لانه أوضح فى الامتنان والافلا فائدة فيه وفى بعض حواشى المطول نقل عن السعدى رحمه الله تعالى انه قال فى درسه ان الاولى بصاحب التلاخيص ان يقرء ما لم يكن يعلم كما فى قوله وعلمك ما لم تكن تعلم والافلا فائدة فى ذكره لان التعليم انما يكون لما لم يعلم لان ما لم يكن تعلم فيه اشعار بانه لولا تعليمه لم يحصل العلم به لانه علم خفى لا يمكن الا حاطة به الاعلام الغيوب وهو بعيد اذ ربما يتوهى انه يحصل العلم به من غير تعليمه له تعالى ورد بانه مثل الآية فذكره لفائدة العموم كما فى قوله تعالى وما من دابة فى الارض

فى المدينة والا ن لم يتحقق وجود واحد منها فى محالها (وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية) أى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما أى فيما أنعم عليك وبما علمك من خفيات الامور وأمور الدين ومعارف اليقين وفى بعض النسخ

الى آخره وبما قررناه لك تبين انه كلام قشري ولنعود الى بيان ذلك عند اعادة المصنف الآية
 (قيل فضله العظيم) في هذه الآية (بالنبوة) مطلقا فانها أعظم النعم التي تفضل بها أرونبوته الخاصة به
 الكاملة (وقيل بمسابق له في الازل) الازل مولده هو القدم والوجود الذي لا أول له قال في المحمل
 الازل القدم ويقال هو أزل والكملة لمست مشهورة في كلام العرب وأحسب انهم قالوا في القديم لم ير
 ثم نسب اليه فلم يستقم الا باختصاره وقالوا انزل ثم ابدلوا الياء ألفا وقيل الازل اسم لما يضيق القلب عن
 بداية من الازل وهو الضيق فهمزته أصلية والمراد بمسابق ما سبق للنبي صلى الله عليه وسلم لم في علمه
 وتقديره من كل ما أعطاه الى الابد في جميع ما أنعم الله به عليه اذ لا محص و قيل المراد ما أعطاه له
 وسبقه باعتبار تقديره ففيه مضاف مقدرو هو تقديره وعلى الأول الامتنان بالتقدير صريحاً وبالقدر ضمناً
 لعدم تخلفه عنه ولقظه كان في مثله تدل على الازلية في حق الله تعالى كما صرحوا به (وأشار الواسطي)
 رحمه الله تعالى تقدم ذكره وترجمته والاشارة في اللغة الائمة الى الشيء بغير نطق ويكون في كلام المصنفين
 مقابلة للتصريح والمراد هنا مطلق الذكر وعبر به مشاكلة لما بعده (الى انما اشار الى احتمال الرؤية)
 وضمير انما للآية وقيل الكملة الفضل والاحتمال غير بالطاقة والقدرة على رؤية الله تعالى
 ومشاهدته ليله المعراج على قول من قطع انه رآه يبصره ولما كانت هذه من أجل الفضائل وأخصها به
 حمل الفضل عليها وان كان فيها الاختلاف لانها لما كانت عند المصنف رحمه الله تعالى راجحة لم يلتفت
 للخلاف فلا يرد عليه انه تفسير للمقطوع به بالمحتمل فالاعتراض على الواسطي رحمه الله تعالى بانه لا دلالة
 في النظم على ما ذكره غير متوجه وحمل الرؤية على القلبية التامة بآية ظاهر قوله (التي لم يحتملها موسى)
 ابن عمر ان عليه الصلاة والسلام حيث قال ان تراني الى قواه تعالى وخر موسى صعقا وموسى ممنوع من
 الصر للجمعة والعلمية وأصله كما قيل موسى فغير وهو بالعبرانية مركب من مو وهو الماء وشا وهو
 الشجر فسمى به لان أمه القته في ماء النيل في صندوق من خشب الشجر والقول بانه من ماس عيس
 اذا تبخرت ومنع صر فله لالف التانيث بعيد جدا وامام موسى بمعنى آله الخلق فعربي في وزنه اختلاف
 عندهم وفي معربات الجواليقي ان موسى لم يسم به أحد من العرب قبل الاسلام ويعدده سمي به تبركا
 باسماء الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال التجاني أكثر المفسرين على ان الفضل العظيم عصمة الله للنبي
 صلى الله عليه وسلم عن ان يصله أحد من الكفرة لقوله تعالى قبله ولولا فضل الله عليك ورحمته لمحت
 طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا أنفسهم وهذا آخر الباب الاول فالحمد لله على تيسير شرحه والنظر في
 حقائقه ودقائقه الرائقة * وشفاء عليل الصدر من موارد فضائل سيد الخلق الفاتحة * وأنا أرجو ويركته
 صلى الله تعالى عليه وسلم وعن صفاته ان يشرح صدرنا وييسر أمرنا ويفيض علينا من بركاته صلى الله عليه
 وسلم آمين * (الباب الثاني في تكميل الله سبحانه وتعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم المحاسن) *
 جمع حسن على خلاف القياس أو جمع مفرد مقدر لم يسمع كما تقدم والحسن المحسوس تناسب الاعضاء
 وكونها على صورتها الأصلية مع صفاء البشرة واعتداد القامة وفي ذكر التكميل اشارة الى ان النوع
 الدشري مخلوق على الكمال في أحسن تقويم وصورة هذا المحبب صلى الله تعالى عليه وسلم وسيرته في
 غاية الكمال وكون النوع أحسن لا ينافي التفاضل والتفاوت بين أفراد حتى ذهب بعض الحكماء الى
 ان كل فرد منه ماهية مستقلة (خلقا) بفتح الحاء وسكون اللام وتقدمه لتقدمه على ما بعده في
 الوجود وهو منصوب على التمييز أي من جهة المخلوقية وليس بمعنى المخلوق كما توهم وخلقه صلى الله
 تعالى عليه وسلم على أحسن ما يكون كما قال فيه أبو العباس الأشبيلي الواعظ رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته
 من أنت محبوبه من ذايغـيره * ومن صفوت له من ذايكـدره
 هيات عنك ملاح الناس تشغلي * والكل اعراض حسن أنت جوهره

وانزلنا عليك الكتاب
 والحكمة وهو لا يصح
 لخالفته تنزيل الآية (قيل
 فضله العظيم بالنبوة) وفي
 نسخة النبوة اذ لا فضل
 أعظم منها اذا قرنت
 بالرسالة العامة (وقيل
 بمسابق له في الازل) أي
 من تعالى العناية القديمة
 العظيم حيث جعل
 رئيس من سبقت له
 الحسنى كما يذل عليه
 خلق نوره أولا وجعله نبيا
 في عالم الارواح قبل ظهور
 الاشباح (وأشار الواسطي
 الى انما) أي هذه الآية
 اشارة الى احتمال
 الرؤية) أي تحمّلها
 واطاقتها (التي لم يحتملها
 موسى عليه السلام)
 * (الباب الثاني)
 أي من القسم الاول
 وفصوله سبعة وعشرون
 بعد صدر الباب على
 ما سبق في أول الكتاب
 (في تكميل الله له
 المحاسن) جمع حسن
 على غير قياس والمراد بها
 الاوصاف المستحسنة (خلقا)

(وخلقا) بضم الخاء واللام وتسكن تخفية وهو في الاصل الطبيعة والحبس له ويطلق على الصفات المعنوية الراسخة في النفس وهو للنفس والصورة الباطنة وأودافها بمنزلة الخلق للصورة الظاهرة وترتب الثواب والعقاب على هذه وقال الراغب هما في الاصل بمعنى وخص المفتوح بالهيئة والصورة المدركة بالبصر والمضموم بالقوى والسجاياء المدركة بالبصيرة وهو كيفية راسخة في النفس تقتضي سهولة صدور الافعال عنهما من غير احتياج لفكر وروية ويطلق على ما يترتب على تلك الكيفية ويخص في العرف بما يتعلق بعاشرة الناس كما سيأتي وقال الا تمدى رحمه الله في كتاب الموازنة جمال الوجه وحسنه مما يتمدح به لانه يقيم به ويدل على الخصال الممدوحة ويزيد في الهيئة والذمامة يذم بها لعكس ذلك وقد غلط فيه من توهم انه لا يدخل في مدح العظماء انتهى قلت وقد أشار الى هذا في الحديث الشريف بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا الحوائج عند حسن الوجوه والله در الصرصرى رحمه الله تعالى في قوله ألا يارسول الاله الذى * هدانا به الله من كل تيه سمعنا حديثا من المسندات * يسرفوا بالنبيلى النبىه وانك قلت اطلبوا الحوائج عند حسن الوجوه ولم أرا حسن من وجهك الكريم * فمدلى بما رنجبه فان قلت قول الراغب رحمه الله تعالى ان هذين المصدرين وضعا للهيئة ينافيه قول النحاة ان الهيئة والمصادر يعبر عنها بفعله بكسر الفاء كالحلقة * قلت لا منافاة بينهما فان الهيئة التى ذكرها النحاة هى الهيئة العارضة في الافعال كالخلقية (وقرانه) بكسر القاف كما علم مما مر مجرور معطوف على تكميل أى جمعه (جميع الفضائل الدينية) الممكنة الثلاثة به والدينية المتعلقة بدين الاسلام (والدينية) المنسوبة للدينا المعروفة وفيه في أمثاله مما رابعه ألف تانيث كجبلى اذا نسب اليه ثلاث لغات ديني ودينيوى وديناوى كما فصل في كتب العربية (فيه فسقا) حال من قرانه أى قرن الفضائل فيه متناسبة منتظمة وفسرها التلمسانى بتمعنا ولا وجه له وقد تقدم الكلام فيه (اعلم أيها المحب لهذا النبي الكريم) اعلم دأب المصنفين كما تقدم انهم يأتون به في ابتداء الكلام لتنبيه السامع وتنشيطه لاهتمامه بما يلقونه له والمخاطب به من سأل تاليف هذا الكتاب أو كل سامع فهو عام لكل من يصلح لخطابه وكونه خطابا لنفسه على التجريد بعيد مع مخالفة لدأبهم والكريم الشريف العظيم أو الجواد (الباحث) أى الطالب المتفحص عما خفى لان أصله كما قاله التلمسانى الفاخر للتراب لشي تحتة (عن تفاصيل جل قدره العظيم) جمع تفصيل المصدر تفصيل من الفصل وهو تمييز الشئ وافراده عن غيره ثم استعمل في تبين كل أمر بأشياء افراده وتوضيحه ويطلق على المبين نفسه وجل جمع جملة وهو الامر المجموع في عبارة مختصرة فهو بمعنى الاجمال فافيل ان المشهور في مقابل التفصيل والمفصل الاجمال والمجمل فاللائق اجمالا أو مجملات قدره الا أن يريد بالجمال المجمل وهو ما شتمل على متعدد بلاميز لا وجه له وقد ربالسكون والفتح مقدار الشئ ومماثلته وحرمة هو وقاره كما في المصباح ومنهم من فسره هنا بما بلغه من الكمال والمرتبة والمراد تفصيل ما جمع من أنواع صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم كعلمه وحلمه (ان خصال الجمال والكمال في البشر) أى أكثر النسخ الجمال بلامين وان ومما معهما مفعول اعلم والخصال جمع خصلة وهى الصفة المعتادة محسوسة كانت أم لا والجمال العظمة والجمال ما يستحسن والكمال التمام في ما يفضل به الشئ على غيره وخص البشر لان مجموع ما ذكر مختص به ولان المقصود بيان حاله وقد تقدم عن الاصمعي ان الجمال لا يجوز أن يوصف به غير الله ولم يسمع في غيره وخالفه فيه أكثر أهل اللغة لوروده في كلامهم كقول هدية فلاذا جلال هيبه كجلاله * ولاذا ضياع هن يتركز للفقد

(وخلقا) بضم الخاء واللام وتسكن تخفية وهو في الاصل الطبيعة والحبس له ويطلق على الصفات المعنوية الراسخة في النفس وهو للنفس والصورة الباطنة وأودافها بمنزلة الخلق للصورة الظاهرة وترتب الثواب والعقاب على هذه وقال الراغب هما في الاصل بمعنى وخص المفتوح بالهيئة والصورة المدركة بالبصر والمضموم بالقوى والسجاياء المدركة بالبصيرة وهو كيفية راسخة في النفس تقتضي سهولة صدور الافعال عنهما من غير احتياج لفكر وروية ويطلق على ما يترتب على تلك الكيفية ويخص في العرف بما يتعلق بعاشرة الناس كما سيأتي وقال الا تمدى رحمه الله في كتاب الموازنة جمال الوجه وحسنه مما يتمدح به لانه يقيم به ويدل على الخصال الممدوحة ويزيد في الهيئة والذمامة يذم بها لعكس ذلك وقد غلط فيه من توهم انه لا يدخل في مدح العظماء انتهى قلت وقد أشار الى هذا في الحديث الشريف بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا الحوائج عند حسن الوجوه والله در الصرصرى رحمه الله تعالى في قوله ألا يارسول الاله الذى * هدانا به الله من كل تيه سمعنا حديثا من المسندات * يسرفوا بالنبيلى النبىه وانك قلت اطلبوا الحوائج عند حسن الوجوه ولم أرا حسن من وجهك الكريم * فمدلى بما رنجبه فان قلت قول الراغب رحمه الله تعالى ان هذين المصدرين وضعا للهيئة ينافيه قول النحاة ان الهيئة

والمصادر يعبر عنها بفعله بكسر الفاء كالحلقة * قلت لا منافاة بينهما فان الهيئة التى ذكرها النحاة هى الهيئة العارضة في الافعال كالخلقية (وقرانه) بكسر القاف كما علم مما مر مجرور معطوف على تكميل أى جمعه (جميع الفضائل الدينية) الممكنة الثلاثة به والدينية المتعلقة بدين الاسلام (والدينية) المنسوبة للدينا المعروفة وفيه في أمثاله مما رابعه ألف تانيث كجبلى اذا نسب اليه ثلاث لغات ديني ودينيوى وديناوى كما فصل في كتب العربية (فيه فسقا) حال من قرانه أى قرن الفضائل فيه متناسبة منتظمة وفسرها التلمسانى بتمعنا ولا وجه له وقد تقدم الكلام فيه (اعلم أيها المحب لهذا النبي الكريم) اعلم دأب المصنفين كما تقدم انهم يأتون به في ابتداء الكلام لتنبيه السامع وتنشيطه لاهتمامه بما يلقونه له والمخاطب به من سأل تاليف هذا الكتاب أو كل سامع فهو عام لكل من يصلح لخطابه وكونه خطابا لنفسه على التجريد بعيد مع مخالفة لدأبهم والكريم الشريف العظيم أو الجواد (الباحث) أى الطالب المتفحص عما خفى لان أصله كما قاله التلمسانى الفاخر للتراب لشي تحتة (عن تفاصيل جل قدره العظيم) جمع تفصيل المصدر تفصيل من الفصل وهو تمييز الشئ وافراده عن غيره ثم استعمل في تبين كل أمر بأشياء افراده وتوضيحه ويطلق على المبين نفسه وجل جمع جملة وهو الامر المجموع في عبارة مختصرة فهو بمعنى الاجمال فافيل ان المشهور في مقابل التفصيل والمفصل الاجمال والمجمل فاللائق اجمالا أو مجملات قدره الا أن يريد بالجمال المجمل وهو ما شتمل على متعدد بلاميز لا وجه له وقد ربالسكون والفتح مقدار الشئ ومماثلته وحرمة هو وقاره كما في المصباح ومنهم من فسره هنا بما بلغه من الكمال والمرتبة والمراد تفصيل ما جمع من أنواع صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم كعلمه وحلمه (ان خصال الجمال والكمال في البشر) أى أكثر النسخ الجمال بلامين وان ومما معهما مفعول اعلم والخصال جمع خصلة وهى الصفة المعتادة محسوسة كانت أم لا والجمال العظمة والجمال ما يستحسن والكمال التمام في ما يفضل به الشئ على غيره وخص البشر لان مجموع ما ذكر مختص به ولان المقصود بيان حاله وقد تقدم عن الاصمعي ان الجمال لا يجوز أن يوصف به غير الله ولم يسمع في غيره وخالفه فيه أكثر أهل اللغة لوروده في كلامهم كقول هدية فلاذا جلال هيبه كجلاله * ولاذا ضياع هن يتركز للفقد

(نوعان ضروري) أي أحدهما ضروري ٣٠٦ (دنيوي) أي مما لا بد له منه فيها (اقتضته الجملة) بكسر الجيم والموحدة وتشديد

(نوعان) منحصرة فيهما وان توهم كثير من الشراح انها أربعة لانها اضرورية أو كسبية وكل منهما اما دنيوي أو أخروي حتى اعتذر عنه بعضهم بانها قضية مهمة في قوة الجزئية فالمراد بعضها الغالب فيها وهذا ناشئ من عدم تدبر كلامه فانها وان كانت أربعة الا أنها في الواقع لا يخلو من نوعين عنده لان الديني منسوب للدين وهو وضع الهى سائق لهم باختيارهم الى ما هو محمود فلا يكون ضروريا والديني لا يعد منه من صفات الكمال الا ما كان جبليا أو ملحقا به وما عداه غير معتد به فسد ما منه قسمان وسياتي معنى الالتحاق وتحقيقه والمراد بالنوع القسم لا النوع المنطقي أحدهما (ضروري) منسوب للضرورة وهي هنا أعم من شدة الحاجة ومن عدم الاختيار وليس المراد به ما يقابل النظري كما توهم فان الضرورة لها معان منها هذا (دنيوي) لا يتعلق به ثواب وكمال أخروي من حيث هو (اقتضته الجملة) قال التلمساني اقتضته بمعنى دعت اليه والمقتضى والداعي والسبب بمعنى واحد قيل ظاهره ان الطباع أسباب للخصال ودون اثباته خرط القتاد وفيه ميل لمذاق الحكماء والمراد ان الله تعالى خلقه فيه من غير اختيار وعبر بالافتضاء على طريق الافتتان وهذه دقة في غير محلها لان الجملة ما جملة الله عليه وخلقها فإله لما ذكره من غير دندنة قال البرهان الحلي الجملة الخلقية قال الله تعالى (واتقوا الذي خلقكم والجملة الاولين) والمطبوع على الشيء لا يتحول عنه كالجبل والمراد جملة صلى الله تعالى عليه وسلم أوجبها ما يتعلق به كارضه وقومه وفي الجملة اغات ذكرها الصاغاني في كتاب العادة بضمين مشدد للام وجملة بترية فعيلة وجملة بثلاث الجيم وسكون الباء وجملة بكسر هما مع التشديد (وضرورة الحياة الدنيا) قيل انه عطف تفسير والمراد بما اقتضته الجملة ما لا يمكن الحياة بدونه والظاهر انه قسم آخر للضروري الدنيوي لم يقتضيه ولا يرد عليه انه ينبغي عطفه بالوان العطف في التقسيم بالواو كثير لاجتماع الاقسام في مقسمها (ومكتسب ديني) أخروي حصل له في حياته بعد ان لم يكن حاصله قليل انه شامل لما هو بجهد ومما هو وهي في شمل النبوة وليس على ظاهره لينضبط ولا يثتم ولا يخفى ما فيه (وهو) قيل انه عائد على مطلق الديني (ما يحمده) شرعا وعقلا (فاعله) وهو من اتصف به (ويقرب الى الله زلفي) مصدر بمعنى قربه مؤكدا ليقرب كقعدت جلوسا لانه أمر ديني بعد عبادة يثاب عليها ما لم يعرض له ما يفسده أو يغير نية فاعله كالرياء وبقي قسمان آخران الدنيوي المكتسب والديني الضروري وقد تقدم الكلام عليه (ثم هي) أي خصال الجمال والحلال والكمال جميعها لا بعضها والجملة معطوفة على ما قبلها عطف القصة على القصة بضم للبعد والرتبي لان الاول تقسيم حقيقي وهذا اعتباري (على فئتين أيضا) أي على ضربين ووجهين آخرين كما أنها على قسمين بحسب التسمية الاولى وجعله بعضهم تقسيمًا للمكتسب الديني وبإباء قوله المحض الآتي (منها) أي من تلك الخصال (ما يتخلص) أي يصير خالصا غير مختلط بغيره (لاحد الوصفين) أي الضرورة والكسب المفهومين من التقسيم السابق لا الضرورة الدنيوية والكسب الديني وهو تقسيم لمطلق الكمال سواء كان في واحد من الانواع السابقة أو أكثر (ومنها ما يمتزج ويتداخل) التمازج والتداخل والخلط معان متقاربة وقد يراد بكل منها الآخر الا ان أصل المزج خلط بعض المائعات ببعضها بحيث لا يمكن تمييز بعضها من بعض كالماء والخل ومنه مزاج الانسان والتداخل أعم منه لانه دخول أجزاء شي في آخر ما كان أم لا يمكن تمييزه أم لا والاختلاط أعم منه لما كان أمرا معنويا لا امتياز فيه حسا عبرا به ثم عطف عليه لدخول بعض الانواع في بعض والتفاعل فيه على حقيقة فالمعطوفان متغايران وقيل المعنى أن يختلط الكسب بالضرورة ويدخل كل منهما في الآخر والتفاعل لأصل الفعل أو هو على ظاهره وبينهما عموم وجهي والممتزج ما كان أصله جبليا وكاله كسبيا أو نوع

اللام أي دعت به الخلق التي خلق عليها وطبيعته التي جبل لليل اليها ومنه قوله تعالى والجملة الاولين وقرأها الحسن بالضم وقال التلمساني ويسكون الباء وفتح اللام مخففة بثلاث الجيم بالهاء وبدونها والجبل يضم ويشدد ومنه قوله تعالى ولقد أضل منكم جبلا كثيرا (وضرورة الحياة الدنيا) أي واقتضته الحاجة الضرورة الكائنة في الحياة الدنيوية مما ليس اختياريا (ومكتسب) بصيغة المجهول أي وثانيهما مكتسب ديني وهو ما يحمده فاعله أي مما يتوقف اكتسابه على الشرع من الكلمات العلمية التي أعظمها معرفة الله وصفاته العلية (ويقرب) بكسر الراء المشددة في نسخة بصيغة المجهول أي ما يقرب به (الى الله زلفي) أي قربه اسم مصدر لازلف وفيه ان التقسيم غير جامع لانه غير شامل للوهي الحاصل بالجملة دون الخلقية الأصلية ولا بالتعلقات العارضة (ثم هي) أي الخصال (على فئتين) بفتح فاء وتشديد نون (أيضا) أي صنفين (منها) أي من الخصال (ما يتخلص) أي يتمحض (لاحد الوصفين) أي من الضروري والكسبي من غير امتزاج يكون وتداخل بحيث لا يصدق عليه اسم الآخر ضروريا أو كسبيا (ومنها ما يمتزج ويتداخل) عطف تفسير أي يتخالطان يكون ضروريا

يكون
وتداخل بحيث لا يصدق عليه اسم الآخر ضروريا أو كسبيا (ومنها ما يمتزج ويتداخل) عطف تفسير أي يتخالطان يكون ضروريا

وكسبها كسب يائى بيانها ويظهر شأنها (فاما الضرورى المحض) أى الخالص الذى لا يكون مكتسبا (فليس للمرء) بفتح فسكون
فهمز والحسن لا يهمز ويخفف وابن أبى اسحق بضم الميم والهمز ٣٠٧ والعقيل بكسر الميم والهمز ومثله

المسرة كذا ذكره
التلمسانى والظاهر
انه الشخص بالمعنى الاعم
والله أعلم (فيه اختيار)
أى فى حصوله (ولا
اكتساب) أى فى وصوله
أى بل فيه اضطراب
واضطراب فى تحصيله
(مثل ما كان فى جبلته
من كمال خلقته) وجمال
صورته (فيه من البديع
صنعة جناس لاحق بين
كمال وجلال (وقوة عقله)
أى تعقله قال التلمسانى
مذهب أهل اللغة ان
العقل هو العلم وقيل
بعض العلوم الضرورية
وقيل قوة يميز بها بين
حقائق المعلومات ومحلها
عند أهل السنة القلب
بدليل قوله تعالى فتكون
لهم قلوب يعقلون بها
وقالت المعتزلة محلها الدماغ
ووافقهم أبو حنيفة
والفضل بن زياد (وصحة
فهمه) أى ادراكه
(وفصاحة لسانه) أى
طلاقة وتراوة بلسانه مع
رعاية مطابقة ووضوح
دلالاته (وقوة حواسه)
أى من سمعه وبصره
وشمعه وذوقه ولمسه
(وأعضائه) جمع عضو
بضم العين وكسرها أى

يكون تارة كسبيا وتارة جبليا وقال التلمسانى التمازج والتداخل بمعنى واحد والكلام يفسر بعضه
بعضا وذلك توسع فى العبارة كما قرره الشارح وقال ابن سيدى الحسن يتمازج أى يختلط وفرج خلط لكن
المرج جعل الاثنين واحدا لاجل التشابه فى الصورة ولا كذلك الخلط فهو مثله أو خلطه وكل مرج خلط
وليس كل خلط مرجا والتداخل دخول بعض الشئ فى الشئ وهو تفاعل ومعنى الامتزاج أن يكون الشئ
الخارج فى شدة تمكنه كالاصل لا يمتاز عنه ومعنى التداخل أن يمتاز القرع عن الاصل لكن يقرب شبيهه
منه فيكون كالاصل فهذا هو التداخل هنا انتهى وكل هذا خلط أنت غنى عنه بما مر (فاما الضرورى
المحض) أى الخالص الذى لم يخالطه غيره ولا دخل لكسبه فيه واختاره فليس دينيا كما أشار اليه بقوله
(فليس للمرء) بفتح الميم وسكون الراء والهمزة بمعنى الانسان (فيه اختيار ولا اكتساب) الاختيار هنا
مقابل الاضطراب قيل اصطلاح لاهل المعقول واصل معناه لغة فعل ما هو خير كما قال الله تعالى (وربك
يخلق ما يشاء ويختار) فيحصل له سواء أَرادَه أم لا من غير كسب واسباب عادية ثم مثل له بعد ما فسر
توضيحه فقال (مثل ما كان فى جبلته) أى فطرته التى فطره الله عليها (من كمال خلقته) وإيجاد أجزاء
بدنه تامة معدلة المقادير قيل كان الاحسن أن يقول ما فى جبلته من الكمال اذا الجملة هى الخلقة كما تقدم
وهو أمر سهل (وجمال صورته) أى حسن صورته الظاهرة فى جسده يتناسب أعضائه وصفاء لونه
واعتدال قده وقيل المراد حسن وجهه (وقوة عقله) وهو نور أو قوة أودعه الله فى الانسان يميز به بين
الاشياء وله تقاسير آخر كالعلم والعلوم الضرورية وهل محله القلب أو الدماغ قولان وسياق بيان ذلك
واصل معناه المنع ومنه العقل المنع عما لا يليق كما قال

قد عقلنا والعقل أى وثاق * وصبرنا والصبر المذاق

(وصحة فهمه) أى ادراكه المعلومات بسرعة واطافة القوة للعقل بيانية وفى اضافة القوة للعقل والصحة
للفهم غاية المناسبة (وفصاحة لسانه) الفصاحة لغة واصطلاحا مشهورة بوصفها المفرد والكلام
فيقال كلام فصيح والمتكلم كما يقال خطيب فصيح واللسان يطلق على الجارحة المعروفة وعلى اللغة
ويصح ارادة كل منهما ما هنا والمراد فصاحة نفسه لان المراد باللسان الذات ولا بالفصاحة عدم الالكنة
وما قيل من ان الفصاحة جمالية تتكامل بمباشرة الاسباب فهى من الممتزج لأن يريد القدر السابق
منها كفى الاخلاق الاتية واطلاقه يقتضى انها ضرورية محضة فاما انه لم يعتد بالكتسب منها أو التقسيم
لما ذكر مطلقا أو الاسباب انما ترفع الموانع عن القوة ولا تزيد ما وان كان هذا بعيدا جدا كلام ناشئ من
عدم معرفة الدخيل من المنشأ (وقوة حواسه) المراد الحواس الخمس الظاهرة من السمع وأحواله
لا الباطنة فان أهل الشرع لم يثبتوها ولم ينفعوها وقوتها بزيادة احساسها وسلامتها عن الآفات
واعتدالها (وأعضائه) جمع عضو بضم العين وكسرها وسكون الضاد المعجمة وهى أجزاء بدن التى
يزاول بها الاعمال ونحوها كاليد والرجل وقوتها تتم أعماله وما به كماله كما قيل ليس فى الانسان جارحة
أحب الى الله تعالى من اللسان لنطقه بتوحيده (واعتدال حر كاته) الاعتدال قيل انه وقوعها بين
الافراط والتفريط فى المنة وقيل سلامتها عن الآفات والمراد كونها على نهج قويم حيث جعل فى
كل عضو عصابة وعضلا لا يتحرك جميعها فردا فردا كالرأس والظهر والكف والاصابع والزند وهكذا
الجيد ينحني ويمسك ويطلق ويقعد ويلتفت الى غير ذلك مما ليس فى غيره فقدرته على ذلك ومنشأه ليس
باختياره فى الحقيقة والحركة ضد السكون لا الحركات الفكرية ولا الاعمال منها ولا الحركة فى النحو
والكم ونحوه ما ذكر فى الحركة لبعده عن مقاصد المصنف رحمه الله تعالى فاذا أردب باعتدالها سلامتها أو المعنى

جوارحه وقد قيل ليس فى الانسان جارحة أحب الى الله عز وجل من اللسان ولذلك أنطقه الله بتوحيده فاذا فحش ولم يحل اللسان
فبأى يد كروى بناجى ويدعو ويتلوا (واعتدال حر كاته) أى وسكناته بسلامتها من آفاتهم فاهو من باب الاكتفاء

الاخر باعتبار منشئه ومبدئه لم يشكل بانها امور كسبية اختيارية فلا يصح ذكرها هنا الا ان يقال انها لم تذكر قصد ابل تبعا لقوة الاعضاء وهو بعيد وما قيل من انه لو اريد مطلق الانتقال من حال الى حال لم يبعد والحركة وان كانت كسبية يجوز ان لا تكون صفاتها بالاختيار لجواز ان يغفل عنها وفي الجملة ان يوثق بها على ما ينبغي فهذا الاعتدال غير صادر بالاختيار عند المحققين وكذا الملازمة المقتضية لها قريب مما قلناه (وشرف نسبه) أي شرفه الحاصل له بسبب نسبه فانه صفة لم تحصل بل باختياره الا ان تسميته جملة تسمح او على التغليب ومثله غير بعيد والشرف والمجد بالاتباع والحسب به وبابائه معا كما قاله ابن السكيت ولا شك ان نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم اشرف الانساب لما في سلسلته من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وصميم قریش ومثله يدعو له علماء المهتم وتوقى سفساف الامور لاسيما اذا انضم لشرف الذات الذي لا يساويه غيره كما قال ابن الرومي

كم من أب قد علا بابن ذوى شرف * كما علمت برسول الله عدنان

(وعزة قومه) القوم الجماعة اذا اضيف لاحد كانوا معه مجتمعين في أب (وكرم أرضه) التي هي موطنه ومولده وهي من أحب البلاد الى الله والمحرم الا من من فيه ومقصد الحجيج وقبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومهبط الانوار والملائكة عليهم الصلاة والسلام وأعدل الارض وان لم تكن لغيرها ذات غياض ورياض وليس المراد بالارض الام لانها فراش وموضع حرث كما جوزه التجاني فان السياق ياباه وهذا مما لم يكن باختياره وشرف البقاع يؤثر في الطباع فغير بعيد جعله من الجملة ثم ان المصنف رحمه الله تعالى لم يعتبر في الضروري غير عدم الاختيار والاكتساب ولم يلتفت لعدم الانفكاك فلا وجه لما قيل ان المراد ما لم يكن بكسبه واطلاقه موهم والمراد بما في الجملة الخلق سواء كان في طبيعته أو خارجا عنه فصع جعل الثلاثة الاخيرة منها وان اريد بالضرورة ما لا ينقل دائما فالصاحبة وقوة الاعضاء ليس كذلك وان اريد في بعض الاوقات فكل مكتسب كذلك الا ان يقال المراد انه لا ينقل في وقته اللائق به أو انه ناشئ عن كيفية مستمرة (ويلاحظ به) لمحق الشيء بالشيء تبعيته له والمحق الولد بابيه أخبر بانه ابنه لنسبه بينهما كما في المصباح فالمراد انه أبعد منه لشبهه وسياق بيانه وهو بضم الياء مبنى للجهول وفي الشروح انه يجوز فيه البناء للفاعل وفتح الياء أي ملحق بالضرورة المحض أمور منها (ماتدعوه ضرورة حياته اليه) اليه متعلق بتدعوه ضرورة أو بهما على التنازع وروى تدعوه بغير ضمير والضرورة شدة الاحتياج باعتبار العادة البشرية وفي عبارته لطف لا يمتد الى أنه ليس مضطرا اليه كغيره وانما الضرورة هي التي دعت وطلبته كما قال البوصيري رحمه الله ونفعنا به

وكيف تدعوا الى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم وانما كان ملحقا لانه اختياري لا يدخل في الضرورة المحضة كما مر (من غذائه) بغين مكسورة وذال معجمتين وملوه هو ما يتغذى به من الطعام والشراب وجوز فيه الفتح والذال المهملة وهو طعام أول النهار والاول أصح والاضطرار له لقيام البيئة (ونومه) وهو حالة معروفة تقتضي عدم الحس والحركة بسبب تصاعد الانجزة وارتخاء الاعصاب وهو من الامور الضرورية لراحة البدن واستراحة الحواس وقال المعري

وفضيلة النوم الخروج باهله * عن عالم هو بالاندي محبوب

(وملبسه) بفتح الميم يعني اللباس (ومسكنه) بفتح الكاف وكسرها وهو المنزل وهو ضروري بحسب العادة وروى مكثبه بتأخير التاء عن الكاف الساكنة وبالباء الموحدة وكسر السين وفتحها أي

(وعزة قومه) أي وغلبة قبيلته اذ المؤمن كثير باخيه كما قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أشد به أؤذي وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا (وكرم أرضه) أي طيب مكانه الذي نشأ فيه بان يكون بلد المسلمين ومنزل الصالحين وأبعد التماساني في تخصيص أرضه بارض مكة اذ ليس الكلام في خصوصه عليه الصلاة والسلام (ويلاحظ به) أي يتصل بالضرورة المحض وفي نسخة بصيغة المجهول واقتصر عليه الخلق أي ووصل به (ماتدعوه) أي كل شيء من الامور العادية تدعو والمادة (ضرورة حياته) أي شدة احتياجه فيها (اليه من غذائه) بكسر الغين وبالدال المعجمتين على ما في الاصول المصححة وعلى ما ذكره أهل الحواشي المعبرة ما يتغذى به من الطعام والشراب وما به بناء الجسم وقوامه وأما الغذاء بفتح أوله وبدال مهملة فهو طعام العدو من الطلوع الى الزوال ضد العشاء بالفتح وهو غير ملائم لمقام المرام فتجوز الدجى الوجهين وتقديم الثاني على الاول وتفسيره بقوله هو الطعام اكتسابه بهينه ليس في محله وكذا تقييد المحشي للاول بالقصر والثاني بالمد (ونومه) أي في ليله ونهاره (ومسكنه) بفتح

ضد العشاء بالفتح وهو غير ملائم لمقام المرام فتجوز الدجى الوجهين وتقديم الثاني على الاول وتفسيره بقوله هو الطعام اكتسابه بهينه ليس في محله وكذا تقييد المحشي للاول بالقصر والثاني بالمد (ونومه) أي في ليله ونهاره (ومسكنه) بفتح

الكاف وكسرهما (ومن كحه) بفتح الكاف مصادرا واسماء لما يلبس ويسكن ٣٠٩ وينكح (وماله) أى جميع ما ينتفع

به من الامور المحسية
(وجاهه) أى قدره
ومنزلته واعتباره من
الاحوال المعنوية قيل
هو الوجه بمعنى قلب
منه لانه ان توجه بوجهه
قبل منه (وقد تلحق)
ضبط معروفا ومجهولا
(هذه الخصال الاخرى)
أى الاخيرة المتعلقة
بالامور العادية الواقعة
في الاحوال الدنيوية
(بالاخرى) أى بالخصال
الاخرى (اذا قصد بها
التقوى) مصدر تقوى
من باب المتفعل أى طلب
القوة على الطاعة وفي
نسخة التقوى بالتخفيف
أى اذا كانت مقترنة
بتقوى الله (ومعونة
البدن) أى اذا قصد بها
مساعدته ومعاونته (على
سلوك طريقها) أى سبيل
الآخرة وأبعد الدجى
تبعه التمام ساقى في قوله
أى طريق الخصال
الاخرى (وكانت) أى
تلك الخصال الملازمة
(على حدود الضرورة)
أى على طبق داعية
الحاجة وقدر الكفاية
من غير الزيادة (وقوانين
الشريعة) وفى نسخة
قواعد الشريعة أى
وكانت أيضا على فوق

اكتسابه للرزق وهو مما يضطر اليه عادة الا أنه يغنى عنه قوله وماله الا فى وقد يفسر بما به يغاير
(ومن كحه) أى ما ينكح من النساء بعد أو تسرى وهو ضرورى عادة ومثله قوله (وماله) أى ما يملكه
وهو معروف يذكروا ثبوت وهو عند العرب يختص بالابل وفى العرف العام بالنقدين (وجاهه) المنزلة
والقدر عند الناس وأصله وجهه فقلب وفى عدمه من الضروريات الملازمة بعدوان احتياج اليه بعض الناس
عادة فلعن المراد ما يحصى به ماله واتباعه (وقد تلحق) بضم التاء الفوقية وفتحها وقد دللنا على أنها
فى الاكثر غير ملازمة بها (هذه الخصال الاخرى بالاخروية) الدينية المثاب عليها فى الآخرة نسبة للآخرة
بمعنى الآخرة وهو المعروف فى النسبة فتكون بحسب القصد والنية أخروية لان لها حكمها وان كانت
بحسب الاصل دنيوية فلا تخرج عن النوعين كما توهم وانقلابها بالنية من العادة للعبادة المثاب عليها
صرح به فى الاحياء ومنهم من قال الثواب انما هو على النية والفعل على حاله وقيل الخلف فى ذلك ما لم
يصروا جبا وعلى ما لا يمكن عدها أخروية والحاقها بها اما لمشايتها لها حتى كانا ضرورية أو لاستلزام
الضرورى لها وعلى هذا يمكن أن يقال ان الغذاء والنوم ملحق بكمال الخلافة والصورة والملبس والمسكن
والمنكح ملحق بالعقل والفهم والجاه والمال بشرفه وعز وقومه ويمكن غير ذلك فتأمل (اذا قصد بها
التقوى) بفتح المثناة الفوقية والقاف وتشديد الواو المكسورة تفعل من القوة وما بعده كالتفسير له
وجوز فيه بفتح التاء وسكون القاف والواو المخففة فة من الاتقاء والاول أقوى وأظهر وعلى الثانى المراد
التحرز عن المناهى وامثال الاوامر بان يريد ما يفعله ذلك مع قضاء وطره الدنيوى به وقصده معه فان
الباعث على الشئ قد ينقر دو قد يتعده مع غلبة أحدهما وبدونها وقيل ليس المراد النية بل انبعاث
النفس وميلها الى فعل يعتقد أنه يترتب عليه الفرض الباعث الطالب اجابة للباعث على تحصيل
الفرض واردة الشئ قد لا يتيسر للتوقف على الميل النفسانى الذى ليس باختياره الى آخر ما طواه بغير
طائل (ومعونة البدن) المعونة مصدر بمعنى الاعانة وهى المساعدة وهو من الشواذ كما ذكر فى التصريف
والبدن هو الجسد ماسوى الاطراف أو ماسوى الرأس كما قاله الازهرى ويطلق على جملة الجسد كثيرا
وما قيل من ان حذفه أولى اذ قد يقصد بمعونة الروح أيضا لوجه له لان المراد انه يقصد بتقوية بدنه
بالغذاء ونحوه لية يوم بوظائف العبادة كما أشار اليه بقوله (على سلوك طريقها) أى الآخرة أى ليدخل
فى طريق الآخرة أو طريق الخصال الاخرى فمع ان هذا لا يكون بمجرد البدن فهو يدل على ما ذكره
والمراد أن يكون متلبا بما ينفعه فى الآخرة أو فى طريق يوصله لنعيم الآخرة بقصد ما يحمد الله الشرح
من العبادة والعفاف عن المحرم ومتابعة السنة ونحوه لا مجرد قضاء الشهوة وحق النفس وأما قوله فى
الحديث ان لنفسك عليك حقا فلا ينافى هذا لانه بامثاله لامر الشارع مثاب بل لانه أمر لازم له جائز
شرعا وتركه اذا أخر غير جائز فهو مباح فوقع مرتبة أخرى يصير بها أحسن ولكل مقام مقال والحق
بالاخرى يجرى فى كل مباح حتى اللعب كما اذا لم يل من عبادة فاشتهت بغيره ينشطه بل قال الغزالي هو
هذا أفضل من صلاته وعبادته ووجهه بان تنقله بكسل من غير توجهه مكروره يشاب على تركه (وكانت
على حدود الضرورة) الحدود جمع حدود وهى نهاية الشئ وغايته المحيطة به ومعنى كونها على حدودها أن
ياخذ منها مقدار حاجته من غير زيادة واسراف ونقص وتفریط بالشع ونحوه فانها اذا كانت كذلك لم
تكن محجوبة ملازمة بالآخرة وهذا كقوله تعالى ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون وما كان
كذلك لا يفيد فيه نية صالحة كن زوى بطعامه التقوى للعبادة وزاد على الشبع أوزاد فى الألوان ومن
جمع المال لينفقه وانهمك فى جمعه ولكل ضرورة حدود مرتبة لا ينبغي تعديها والامور الدنيوية ليست
مقصودة لذاتها وفى بعض الشروح هنا كلام لا محصل له (وقوانين الشريعة) القوانين جمع قانون

الاصول الشرعية مما أبيع وجوز له من ارتكابه وهذا معنى قولهم فى حديث انما الاعمال بالنيات ان العادات تصير بالنيات عبادات

(وأما المكتسبة الاخرية) أى الخصال المكتسبة المستفادة المتعلقة بالامور الاخرية (فسائر الاخلاق العلية) أى جميعها وهى صفات وأحوال وأفعال وأقوال يحسن بها حالة الاحسان بينه وبين خالقه وأبناء جنسه (والآداب الشرعية من الدين) أى الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فيما يجب عمله وتركه (والعلم) أى معرفة النفس مالمها وما عليها بما به تمام معاشها ونظام معادها (والحلم) أى الصبر على الازدراء وعدم العجلة فى العقوبة ٣١٠ على الاعداء (والصبر) أى على أنواع المصائب وأصناف البلاء وأجناس

القضاء (والشكر) أى بالنساء على المنعم بما أولاه من النعماء وان يصرف جميع النعم الى ما خلقت لاجله فى مقام رضى المولى (والعدل) ضد الميل عن الحق بالجور وهو ملكة يقتدر بها على اجتناب ما لا يحل فعله فى باب الحكوم - فو قد ورد كلام راع وكلمة مسؤل عن رعيته وقال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا (والزهد) أى عفو النفس وقلة ميلها الى الدنيا والمشتبهات وترك ما عدا الضرورات من المباحات أو ترك ما سوى الله عز وجل بوجه الله وهو زهد المقر بين (والتواضع) أى لى الجانب والتذلل للصاحب (والعفو) أى الصفح والمجاوزة وعدم المؤاخذه (والعفة) وهى قمع النفس عن المعصية أو مختصة بالزنا ونحوها وأغرب التامس انى بقوله وهو العفو عما يشين ويعيب وتركه

وهو الاصل والقاعدة المنطبقة على جزئياتها والاضافة لامية أو بيانية لا لادنى ملازمة كما قيل والمعنى أن يكون ما فعله من هذه الامور على وفق الشريعة المطهرة فانه ان لم يكن كذلك لا ينفعه نية التقرب به الى الله تعالى عز وجل كمن ياكل حراما ويلبس مغصوبا بالتعبديه أو يتصدق بمال حرام قال

ومطعمه الايتام من كد فربحها * فليترك لم ترفى ولم تتصدق فى

وقال الغزالي رحمه الله لا تظن ان المعصية تنقلب طاعة بالنية كبناء الرباط بالحرام فانه جهالة عظيمة وله فيه كلام مفصل وعن العز بن عبد السلام ان المعصية قد تصير قرينة بالنية كمن شهد زور الدفع ظلم الا أن منها ما لا تتغير حرمة كالزنا وذهب ابن القيم الى أن من أنفق مالا حراما فى قرينة يثاب عليه وان عوقب على كسبه من غير حل كالصلاة فى أرض مغصوبة وفى هذا المقام كلام طويل ليس هذا محله (وأما) الخصال (المكتسبة الاخرية) الدينية (فسائر الاخلاق) جمع خلق وهو الوصف الذى طبعه الله تعالى عليه أو اكتسبه وسائر هذا معنى الجميع أو الباقي وقد اختلف فيه أهل اللغة فذهب الاكثر الى أنه لم يرد فى كلامهم الا معنى الباقي ثم اختلفوا فى قيل هو الباقي مطلقا قل أو كثر لانه من السور بالهمزة وهو البقية وقيل انه الباقي الاقل والاول هو الصحيح وذهب الجوهري وغيره الى أنه يكون بمعنى الجميع وخطاهم فيه كثير كابن قتيبة والحري فى الدرر لانه مخالف للسمع والاشتقاق لانه من السور فلا يصح كونه بمعنى الجميع وقد انتصر قوم للجوهري رحمه الله تعالى وان ما قالوه غير صحيح أما الاول فلانه سمع من الفصحاء كقوله

الزم المومون حبل طرا * فهو فرض فى سائر الاديان

وأما الثانى فلان القائل به يقول انه مشتق من السير أى يسير فيه هذا الاسم ويطلق عليه وقد أشبهنا الكلام فيه فى شرح الدرر فانظره (العلية) أى الشريعة المحمودة عند العقلاء وأهل الشرع المكتسبة لا الحبلية اذا أريد بها وجه الله تعالى (والآداب الشرعية) التى هى أعم من الاخلاق أو مقابلة لها فى شمل أنواع العبادة ثم بين ما أجمله بقوله (من الدين) أى الدين والعبادة والانقياد لأوامر الله والايمان (والعلم) بماله وعليه مما به نظام معاشه ومعاده (والحلم) وهو ملكة يقتدر بها على الصبر على الاذى (والصبر) وهو حبس نفسه اذا أصابته مصيبة أو ناله ضرر أو قل رزقه بان يتصور ما خلق له ورجوعه الى الله تعالى وان كل شئ بقضائه وقد رده كمن فيئس الى ذلك ويرضى (والشكر) بان يحمدا لله على نعمه ويحمد من أولاده معروفوا يصرف ما أنعم الله عليه فيما خلق لاجله (والعدل) بان يحتجب ما لا يحل فعله ويتوقى ما يضر غيره (والزهد) بترك الدنيا والرغبة عما فى أيدي الناس وترك المحرمات والمشتبهات وترك ما سوى الله تعالى يريد وجه الله وهو زهد المقر بين (والتواضع) أى الخضوع والتذلل لى الجانب (والعفو) وهو الصفح والتجاوز وعدم المؤاخذه (والعفة) وهى قمع النفس عن المعصية أو مختصة بالزنا ونحوها وأغرب التامس انى بقوله وهو العفو عما يشين ويعيب وتركه

القوة

اختيارا (والجود) وهو الكرم المحمود بان يكون بين طرفي افراط يسرى سرفا وتفریط يسمى بخلا وقد قيل

لا سرف فى خير ولا خير فى سرف فهو بذل ما ينبغى فيما ينبغى كما ينبغى (والشجاعة) وهى صفة حميدة متوسطة بين التهور والخبث (والحياء) بالمد وهو انقباض عن القبيح حذر من الذم متوسط بين وقاحة وجرأة على القبح وعدم المبالاة بها وبين الخجالة والانحسار عن الفعل مطلقا وهو مجود اذا كف عن المعصية وذمائم الخسة ومذموم اذا كف عن تحصيل الفريضة واكتساب الفضيلة والاول من الرجن والثانى من الشيطان

(والمروءة) بضم الميم والراء وتشديد الواو وقديهمز وهو الانسانية وكمال المرء بالاخلاق الزكية والتباعد عن الامور الدنيئة (والصمت)
أى السكوت عن غير الخير لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت (والتؤدة) بضم
فتحة همز وقد تبدل واو او هي بمعنى التاني وعدم العجلة لما قيل (قد يدرك المتاني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل)
وفي نسخة التودد من المودة أى التحب الى الصالحين والفقراء والضعفاء فانهم ٣١١ فى الاخرة ملوك وشفعاء (والوقار)

بفتح الواو أى الرزانة
والطمانينة وعدم
الطيش والخفة (والرجة)
أى التعطف والرأفة
(وحسن الادب) فانه
أحسن من الذهب وقد
قال صلى الله تعالى عليه
وسلم أدبى ربي فاحسن
تأديبي وجعل حسن
الادب من جملة الآداب
الشرعية لانه حالة خاصة
من عموم الاحوال المرضية
لحديث ان من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
(والمعاشرة) أى المخالطة
بالمخالفة على وجه الموافقة
لقوله عليه الصلاة
والسلام خالق الناس
بخلق حسن وقوله خياركم
أحسنكم اخلاقا ومن
كلام الشيخ أبى مدين
المعمرى الخلق معاملة
كل شخص بما يؤنسه
ولا يوحشه (وأخواتها)
أى أشباهها من الاخلاق
الجيدة المفصلة فى نحو
كتاب الاحياء والعوارف
والرسالة (وهى) أى هذه
الملكات النفسانية المكتسبة

القوة الحيوانية فيردها عن أفعالها (والمروءة) وهى فعولة بالضم مهموز وقد تبدل همزته واوا
وتدغم وتسهل بمعنى الانسانية لانها مأخوذة من المرء وهى تعاطى المرء ما يستحسن وتجنب ما يسترذل
كالخرف الدنيئة والملابس الخسيسة والجلوس فى الاسواق (والصمت) وهو الصمت بمعنى السكوت
والمراد ترك الكلام فيما لا ينبغى وترك الفضول فانه كما ورد فى الاثر الصمت حكم وقليل فاعله وقد
يحمد فى محله ولذلك قال عمر رضى الله تعالى عنه انه قفل الفم كما قيل

وكم ففتح أبواب شر لنفسه * اذ لم يكن قفل على فيه مقفل

وهو كثير فى النساء ولذا يذم أحيانا اذا كان عيا وقيل الصمت منام اللسان والتكلم يقظته والمرء مخبوء
تحت طى لسانه لا تحت طياء لسانه وقيل من لم ينطق فسد عقله ومات خاطره وهذا فى الخير (والتؤدة) بضم
التاء الفوقية وفتح الهمزة والدا المهملة تليها الهاء وهى التاني وترك العجلة والمبادرة بالكلام وغيره
كما قيل * قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل وروى التودد أى اظهار الود
والحبة للناس من غير تملق ومداينة (والوقار) وهو السكون والطمانينة من غير طيش ولا خفة
(والرجة) الشفقة والتعطف (وحسن الادب) مع الناس باكر امهم وتنزيلهم منازلهم (والمعاشرة)
معطوف على الادب أى حسن المعاشرة والاختلاط مع الناس وترك التحجب وهجر الاخوان بغير داع
(وأخواتها) بالجر من كل ما يشبه هذه الخصال مما ساقى فى الفصل الذى يليه (وجاعها) بكسر الجيم
أى يجمع هذه وأخواتها ويشملها كلها وفى الحديث حدثني بكلمة تكون جماعا أى جامعة للكلمات
كما فى النهاية (حسن الخلق) فانه عبارة يدخل فيها كل ما ذكر وغيره وهو معاملة كل أحد بما يرضيه ولا
يوحشه كما قاله أبو مدين رحمه الله تعالى وحسن الخلق بمعنى الخلق الحسن كما فى قولهم العلم حصول الصورة
الخاصة قوفيه بمبالغة بحمله كأنه عينه للزوم وفيه تفصيل فى حواشى المطول فى تعريف الفصاحة
فما قيل ان الصواب الخلق الحسن لانه هو الشامل وهو المراد الا ان يريد بالجمع المشترك بين الكل لان
الخلق هو الصفة المعنوية والصورة الباطنية ليس بصواب ولا حاجة لما تكلفه (وقد يكون من هذه
الاخلاق ما هو فى الغريزة) هى والطبيعة والجملة بمعنى كافر (وأصل الجملة لبعض الناس) خلقه الله
وأنشأ عليها كما ترى من بعض كرم الناس وحسن خلقه من غير تعلم من أحد * واعلم ان مراده بالكمال
الذى عقده هذا الباب كمال الانسان فى خلقه الذى ذكره الله تعالى بقوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن
تقويم وما يلحق به من أمور معاشه وماله دخل فيه كارضه وأصله وماله دخل فى بقائه من أمور
معاشه وهو الذى أشار اليه الحكماء بقوله لمسا كان الانسان خلق لا شرف الصور التى هى النفس
الناطقة خصه الله تعالى بأشرف الافرجة وأعدلها وجعلها بحكمته تقدرت أسماؤه رتبة فيها أعضاء
رئيسه ورؤسه ومراده بصمفاته الاخرى بصفات مدوحة فيها عقلا لا تختص بعصر ولا بنوع منه ولا
بشر يعبه بل بما يدركه ويحمله كل عقل سليم كالسخاء والشجاعة وغيره وهذه لا يدخل فيها صرف

(التي جاعها) بكسر الجيم أى جمعها واجتماعها كذا قيل وفى الحديث الخرج جاع الاثم لانها تجمع عددا منه ولا يظهر ان يقال جمعها
ومجتمعها (حسن الخلق) أى الحمود وعند جميع الخلق وقد قال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام وانك اعلى خلق عظيم وكان خلقه
القرآن يا عمر يا و امره وينزجر برز واجره ويرضى برضاه ويسخط بسخطه ومجمله قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل
وقال جبريل عند نزوله هو ان تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطى من حرمك (وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو فى الغريزة)
أى مخلوق ومودع فى السجية والطبيعة وهى بفتح غين معجمة وكسر راء مهملة ثم زاي (وأصل الجملة) أى الفطرة (لبعض الناس)

العبادة كالصلاح والحج ونحوه مما خصه العرف باسم العبادة وان كانت هذه الصفات فيمن عرف نفسه
 وربه وقصد بها القربة تسمى عبادة أيضا لان الشارع أمر بها وحث عليها فمن فعلها ما مثالا لأمه كان
 متعبدا بها ومن لم يعرف ما تصدده خلط وتكلف توجيهات لاحاجة اليها فقله وأصل الخلقة عطف تفسير
 للغيرية وهذه فيها ما هو قسم من الضروريات أيضا والاخلاق تطلق على المالكات والكميات
 النفسانية وعلى آثارها ما سمح به وكذلك تسمى جملة ما سمح به ويشتد في كون هذه دقية ارادة وجه
 الله تعالى بها كما عرفت فما قيل على المصنف رحمه الله تعالى ان مقتضى كلامه ان الجبلى والوهي كالنبوة
 لعدم القصد والعمل لا يكون دينيا وان التحقيق ان التقرب الى الله بتعظيمه وحسن الحال والمآل
 يكون لكمال في الجملة ووهب في الحياة بلاء اختيار فان المعرفة والتصديق الوهي والجبلى كافي بعض
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام والانساب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمحبته كمالات تقرب وتنفع
 وان لم تكن أعمالا يثاب عليها وكفى الآخرة من أجر يقرب وليس بعمل وهذا لا ينكره من له انصاف
 والاخلاق التي مدحها الشارع أمور كسبية وان كان كلها باكونها جمالية كما سيذكره المصنف رحمه الله
 تعالى والظاهر انها توجب التقرب والتكريم في حد ذاتها وباب الحمد لا يسده طول المقال الى آخر
 ما أطال فيه قد عرفت انه خارج عن نهج السداد (وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها) هذا معلوم من
 جعله مكتسبا وانما ذكره توطئة لما بعده وقوله فيكتسبها بالنصب كما قاله البرهان الحلي وقال بعض
 الشراح الصواب الرفع على الاستئناف وتقدير المبتدأ وهكذا كل ما أريد به نفي ما قبله وإثباته كقولك
 لمن تكره آتيانه لا تأتيه فإكرامك اذا قصدت إكرامه لاجل عدم آتيانه كما ذكره ابن هشام في الشذور وفي
 الاقليد وكتب العربية ما يخالفه وليس هذا محل تفصيله وعلم انهم اختلفوا في الاخلاق هل هي كلها
 غريزية من غير كسب أو كلها كسبية أو بعضها كسبية وبعضها غير كسبية واليه ذهب المحققون قال
 التجاني واليه ذهب المصنف رحمه الله تعالى كما سيصرح به في الفصل الحادي عشر من هذا الباب
 والشعراء في تخيلاتهم ان ما ليس بغريزي لا بد من زواله كما قاله المتنبي

وأسرع مفعول فعلت تغيرا * تكلف شيء في طباعك ضده

وقال ذوالاصبع العدواني

كل امرئ راجع يوم الشيمته * وان تكلف اخلاقا الى حين

(ولكنه لا بد ان يكون فيه من أصولها في أصل الجملة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى) لا بد من كذا أي
 لا يحيد عنه ولا مفارقة من بدت الشئ اذا فرقة ولا يستعمل الا في النفي ولا يرد عليه قوله

فن ظن ان لا بد عنه * فان عنه ألف بد

لقصد التمليح وهو مولد وما وقع في بعض حواشي المطول من تفسيره بالسعة وتوجيهه لوجهه وأصل
 الجملة اضافة بيانية والشعبة بضم الشين وسكون العين المهملة المحضة من الشئ وأصل معناه الفرقة
 والقطعة وأحال المصنف على ما سيأتي في فصل الخصال المكتسبة (وتكون هذه الاخلاق دنيوية) أي
 آثارها المترتبة عليها أو اكتسابها والتطبع بها يعني تنقلب من حسنها الحمد والمثاب عليها الى انها تكون
 دنيوية صرفة لا يثاب عليها كما ان الدنيوي ينقلب دينيا بالنية الصالحة ولذا قيل طلبنا العلم لغير الله
 فإني أن يكون الله قيل وهذا نصريح بنوع رابع غير النوعين المذكورين أولا وهو الدنيوي
 المكتسب فالانواع أربعة ديني أو دنيوي وكل منهما ماضوري أو مكتسب وقد عرفت ما فيه (اذالم يرد
 بها) بالبناء للمجهول أو اذالم يرد فعلها بالبناء للفاعل وقد تقدم معنى الارادة والقصد (وجه الله) أي ذاته
 بان لم يقصد عبادة والتقرب اليه واتباع أمره (والدار الآخرة) التي في مقابلة الدنيا أي نعيمها

أي من طبع عليه في أول
 خلقته وابتداء نشاته
 ومنه قول القائل

كل امرئ راجع يوما
 لشيمته

وان تخلق اخلاقا الى
 حين

(وبعضهم لا تكون فيه
 فيكتسبها) بالرفع أي فهو
 يحصلها للاقتداء بغيره
 فيها فتصير له كالأثرية
 وقال الحلي هو بالنصب
 جواب النفي انتهى وفيه
 بحث لا يخفى (ولكنه لا بد
 أن يكون فيه من أصولها
 في أصل الجملة شعبة)
 أي شائعة وقطعة خلق
 عليها يرجع فيما يكتسبه
 اليها ميل طبعه الاول فيها
 (كما سنبينه ان شاء الله
 تعالى وتكون) أي تصير
 (هذه الاخلاق دنيوية
 اذالم يرد) بصيغة المفعول
 أي لم يقصد (بها وجه الله
 تعالى والدار الآخرة)
 أي بخلاف ما اذا أريد بها
 ذلك فانها صارت حينئذ
 قربات عند الله فيثاب
 عليها

وما فيهما من الثواب والجزاء وما كان لله ولو وجهه فهو لا آخره وبالعكس وقيل الاول اشارة لعبادة الخواص التي لا ينظر فيها الجنة ونار وانما هو لاجلال الله وامثال امره وقد يجعل هذا على قسمين ما قصد به الكمال بالنظر والقرب والرضى ونحوه وما قصد به التعظيم وامثال الامر وفعل ما يستحقه وهذه عبادة خواص الخواص قال الغزالي رحمه الله تعالى وهذا قل ان يفهمه أحد فضلا عن ان ياتي به واعترض على عبادة الخواص بان البراءة من المحظوظ من خواص الالهية حتى نقل عن الباقلاني رحمه الله تكفير من ادعى به البراءة من المحظوظ بفعله واجاب الغزالي بانه حق ولكن مرادهم ان فعلهم المحظوظ غير حظ العوام وهو التمدد بعرفته تعالى ومناجاته والنظر له وقيل عليه هذا لا يصح في القسم الثاني اذ ليس نظرهم لتمدداً بنفسهم ولم يبق لهم مطلب ولا يريد ولا مراد فالحق في الجواب ان عدم المحظوظ بمعنى عدم التأثير عن شيء فانه غني وهذا نقص لا يليق به لانه يلزمه الامكان والاحتياج وهم معترفون بانهم محظوظون متأثرون ولكن يدعون عدم ملائمة ذلك وقصده بالفعل ولا دليل على اختصاصه فيجوز في فعلهم الغير الاختياري وأما الاختياري ففيه نظر لما تقرر من ان الفعل الاختياري من الممكن لا بد ان يسبق بالتصديق بفائدة وغرض باعث على الفعل يعود الى الفاعل ولذا انفوه عن الله فكيف تكون العبادة لمحض استحقاق الذات والظاهر ان ذلك غير مسلم عند الحكماء والثاني اشارة الى عبادة العوام كما كان لنيل النعيم والخلاص من المحيم وهذه على مراتب منها ما يفعل لعبادة الله واطاعة أمره راجيا النجاة بحيث لو لم يكن لفعل وهذه أعلاها ومنها ما فعل لذل والباعث لعبادته أمر أخروي بحيث لو لم يكن لم يفعل وهذه دونها ومنها ما يفعل مع الغفلة عن أمر الله وطاعته وانما القصد مجرد النجاة والنعيم الا ان هذه حكم الرازي رحمه الله تعالى يبطلانها وفاقا فقال في تفسيره أجمع المتكاملون على ان من عبد الله ودعا له لاجل خوف النار وطمع الجنة لا تصح عبادته ودعاؤه وذلك لان التكليف يقتضي الالهية والعبودية عند أهل السنة ومع كونها مباحا عند غيرهم فوجه الوجوب والحرمة الامر والنهي فقي أي بها لا تباع الامر والنهي صحت ومتى أتى بها خوفا وطمعاً لم تصح اتفاقا لانه لم يأت بها على وجه وجوبها انتهى ومنه يظهر ان المراد وجوب أن يكون الغرض الامتثال ونحوه ولم ينف انضمام شيء آخر باحد الوجهين ما لم يصير بافلاية في هذا قول النووي رحمه الله تعالى لو قال أحد لا خير صلي لنفسك ولك على كذا فاصلي فهذه النية صالحة ومن لم يفهم مراده توهم المنافاة هذا ومن العبادات الظاهرة ما لا يحتاج الى نية بل يكفي عدم الصارف كالصدقة والعقود وغيرها فلا بد أن يكون في الاخلاق العلية ما هو كذلك واذا لم تجب في الصدقة ونحوها فبالاولى ان لا تجب في العلوم الشرعية والعدالة واذا كان الكلام في الاثار فقد يكون عين ما ذكره وحينئذ انما تكون ذنوبية اذا أريد بها غير الله وأما اذا أريد بها الاخرة وغيره ففيه تفصيل وخلاف ولانها نتائج خارجية من مقاصد الكتاب انتهى ملخصا أقول ذكره هذا الامام في تفسير الفاتحة واستدل بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرع وخفية وقد أقره على ذلك جماعة وقد قال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي في شرح الارشاد وهذا عجيب فقد صرح الفقهاء بان من قصد بالصلاة الدنيا تصح صلاته فبالاولى هذا فالوجه خلافه وقد حدث الشارح على العبادة بذكر الثواب والعقاب ففيه دليل على ان مثله لا يضر وقد صرح في الاحياء بان قصده لا ينافي الكمال والعامل للجنة عامل لبطنه وفرجه كالاجير السوء ودرجته درجة البله الذين هم أكثر أهل الجنة وفيه رد لما قاله الفخر ونحوه قول السبكي رحمه الله تعالى العالمون على أصناف صنف عبده لانه وان لم يخلق الجنة ولا نار ومع ذلك يستأنونه الجنة ويستعيذونه من النار اتباعا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال حوله اندندن ومن اعتقد خلاف ذلك فهو جاهل وصنف عبده خوفا من ناره وطمعا في جنته وهو دون الاول

(ولكنها) أي الغريزة وان لم يرد بها ذلك (كلها) بالنصب أي جميعها (محاسن وفضائل) أي باعتبار أفرادها (باتفاق أصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها) بكسر الجيم لا بفتحها كما قال التلمساني وسبقه الانطاكي لانه في مقتضى وهو لا يناسب المقام كما لا يخفى أي سببها وباعثها (وتفضيلها) أي وفي تفضيلها على غيرها أو بعضها على بعض أهو ذاتي اقتضته ذواتها وطبائعها أو بخلق الله تعالى له في ذواتها قولان ثانيهما هو الحق لاستناد جميع الكائنات اليه ابتداء اذ هو الخالق وحده وهي ملكات محمودة مكمله للانسان وان تفاوتت النفوس بحسب الغطرة في الكمال باعتبار زيادة اعتدال الابدان فكما كان البعدن أعدل كانت النفوس الفاضلة أكمل وإلى الخيرات أميل وللكملات أقبل وعكسه عكسه كما قيل الظاهر عنوان الباطن ثم لا نزاع في انها من واجبات العقل لحكمه بها من حيث ٣١٤ انها صفات كمال ثم ورد الشرع مؤيد له ومقرر الحكمه بها وانما النزاع في ان

و كلاهما باعتراف وجوب الطاعة واستحقاقه تعالى لها انتهى وجه له بعضهم على من جعل عبادته في مقابلة ذلك وانه واجب على الله تعالى كالمعتزلة فهو غير جازم بالنية حينئذ فيبطل عمله عند أهل السنة وجهه على انه لو لا ذلك ما عبدت تكلف اذ الكلام في اسلامه حينئذ وفي الاحياء عن مكحول من عبد الله بالخوف فهو حُروري ومن عبده بالرجاء فهو رجي ومن عبده بالمحبة فهو زنديق أي المؤمن لا بدله من الخوف والرجاء لقوله خافوني ولا تياسوا من روح الله الى آخره فمن عبده بالخوف ولم يوجد منه رجاء أو وجد ما لا وزن له معه فهو حُروري لحكمه على العاصي بالانسلاخ من الرجاء والخوف من الذنب كالخوارج على كرم الله وجهه وهم فساق أو كفرة فتجريد الخوف بوجوب الالتحاق بهم ومن عبده بالرجاء دون الخوف فهو كالمرجثة الذين يقولون لا يضر مع الايمان ذنب ومن تجرد رجاءه قد يدعى لا تصح صلاته ولا شيء من عبادته لان نية الغرضية شرط فيها واذا انتفى الخوف بقاء الشرك انتفى اعتقاد الوجوب لان الغرض ما يذم تاركه أو يعاقب أو يخاف من العقاب على الخلف في حده ومن اعتقد العقاب والذم يخاف منه العقاب فعلم ان انتفاء الخوف لا تصح معه عبادة واجبة لانه ارجاء لا يقال ينافي قوله نعم العبد صهيبي الى آخره لاننا لم نقل ان انتفاء الخوف لا يوجب الارضاء مقابل تجريد الرجاء هو الموجب له وثمة حالة أخرى أكمل منه وهي الحياء المانع من المعصية ومعنى الثالث ان تمحض المحبة مع انتفاء الخوف والرجاء يستلزم العمل لاجلها والاستحقاقه تعالى واعتقاده كفر بمن يظهر الاسلام فهو كالزنديق ومعنى قولهم ما عبدناك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك انه لذاتك المستحقة لذلك كما مر انتهى وانما أطننا في هذه المسئلة لانها من المهمات والوقوف عليها لازم الا ان ماذكره وغير متجه بوجه من الوجوه لان كلامهم في العبادة المعروفة في عرف الشرع وما نحن فيه ليس من هذا القبيل كما حقهناه لك فلتكن على ذكر مع ان في كلامه سقطات يعرفها من له ذهن وقاد وفكر لزوف المعارف نقاد فلنجدب عنان التحرير ليستريح جواد القلم من التسطير وإلى ما ذكر من ان ما نحن فيه ليس من قبيل العبادة المعروفة في عرف الشرع أشار بقوله (ولكنها كلها محاسن وفضائل) أي هي كلها أمور حسنة تفضل بها صاحبها في حد ذاته بقطع النظر عن الشرع فان صحبها مقاصد حسنة وخلوص نية أثيب عليها والافلا (باتفاق أصحاب العقول السليمة) وان كانت قد تدمر لأمراض كالرياء والصمت عما يحب انكاره كما يعرض لبعض الكمال ما يحجب له ناقصا (وان اختلفوا في موجب) بكسر الجيم لا بفتحها كما توهم أي سبب (حسنها وتفضيلها) على غيرها هل هو لذاتها

العقل قبل وروده أو بعده ولم يباغضه هل يحب عليه بعض الافعال أو يحرم بعضها معني استحقاق الثواب والعقاب في الآخرة أم لا فعندنا لا اذلا حكمه ولا ائابة ولا تعذيب قبل وروده وعند المعتزلة نعم بناء على مسئلة الحسن والقبح كذا حقه العلامة الدجى وقال المنجاني ذهب بعضهم الى ان جميع الاخلاق سيئها وحسنها جبلية وغريزة في العبد ليس فيها اكتساب وإلى هذا مال الطبراني وحكاه عن ابن مسعود والحسن وذهب بعضهم الى ان جميع هذه الاخلاق انما هي من كسب العبد باختياره وليس في جبلته شيء منها فخلقوا وهذا مذهب طائفة كثيرة من السلف وذهب الباكون

الى ما ذكره القاضي وعليه المحققون وقال الانطاكي لاشك ان الانسان لا اختيار له في تغيير خلقها الاصالية وهيئتها الجبلية فالطويل لا يمكن ان يجعل نفسه قصيرا ولا القصير طويلا ولا القبيح يح يقدّر على تحسين صورته ولا على عكس هيئته وأما الاخلاق المكتسبة من الجود والشجاعة والتواضع والعفة فقد تكون في بعضهم غريزة وجبلية بجود الهوى وكمال فطري بحيث يخلق ويولد كامل الاخلاق والآداب كالانبياء عليهم الصلوة والسلام وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها بالاجاهدة والرياضة بان يحمل النفس على الاعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب فن أراد مثلاً ان يجعل لنفسه خلق الجود فبكتكف تعاطي فعل الجود و يواظب عليه فانه يصير ذلك عادة له وطبعاً فيصير جواداً كذا من أراد ان يجعل لنفسه خلق التواضع فبواظب على أفعال المتواضع مدة مديدة يصير المتواضع له خلقاً وكذا جميع الاخلاق المهمة مودة يمكن تحصيلها بهذا الطريق فاذا الاخلاق الحسنة يترب

قد تكون بالطبع أعني الفطرة وقد تكون بالطبع أعني باعتبار الأفعال الجيدة وزعم بعض من غلبت عليه البطالة واشتغل
بالمجاهدة في تهذيب الأخلاق أن الرياضة لا تؤثر في تغيير الأخلاق إنما طبع لا تتغير كالحلقة الكنانة قول لو كانت الأخلاق لا تتغير
لبطلت الوصايا والمواظبات والتدابير ولما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم حسنوا أخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق الأدي
وتغيير خلق البهيمة يمكن أذينة بل الصييد من التوحش إلى الانس والكلب من الكل إلى التاديب والفرس من الجحاح إلى
السلامة وكل ذلك تغيير الأخلاق بتوفيق الملاك الخلاق

(فصل) أي هذا فصل في تعداد خصال جيدة اختص بها ذات السعيدة ٣١٥

حجـلة وتذكر فيما بعده
من الفصول العديدة
مقتبسة من الكتاب
والسنة (قال القاضي
رحمه الله تعالى) كذا
في نسخة (إذا كانت
خصال الكمال والحلال
ما ذكرناه) أي في الفصل
السابق (ووجه دنا)
وفي نسخة ورأينا أي
علمنا (الواحد دنا
يشرف) بضم الراء أي
يصير شريفا رفيعا
وفي نسخة بصيغة
المجهول من التشریف
أي يكرم ويعظم وفي
أخرى يشرف أي
يفتخر (بواحدة منها)
أي ولو في أقل مراتبها
(أو اثنتين) أي منها
(ان اتفقت) أي هذه
الخصلة وفي نسخة ان
اتفقتا (له في كل عصر)
متعلق باتفاق
والعصر مثلية وأبعد
الدجى في تجويز

يترتب عليها أو لتحسين الشارع وتفضيله بناء على أن الحسن والقبح أمر يعرف من الشرع لا من غيره
مطلقا كما ذهب إليه الأشعرى أو في بعض الأمور كما ذهب إليه المساريدي أو من العقل مطلقا كما قاله
المعتزلة والخلاف في الحسن والقبح الذي يترتب عليه الثواب والعقاب لا مطلقا كما توهم
(فصل) قد عرفت أن فصول هذا الباب سبعة وعشرون وأنه عدم ما تقدم فصلا ولم يعد الفصول
لذلك أولا لاختصار ولم يترجم بعض الفصول لعدم انضباطها وهذا الفصل معقود لخصال محمودة
مخصوصة به صلى الله تعالى عليه وسلم مقتبسة من الكتاب والسنة منها ما يذكر في الفصول التي بعده
(إذا كانت خصال الكمال والحلال) المتقدم ذكرها كما أشار إليه بقوله (ما ذكرناه) في أول هذا الباب
(ووجدنا الواحد دنا) معاشر البشر وهذا معطوف على ما قبله أو حال بتقدير قد والمعنى أن الواحد
(يشرف) كما وجدناه ويشرف بفتح الياء وضم الراء أي يحصل له الشرف على غيره (بواحدة منها أو
اثنتين) أي بسببه إذا كانت فيه على ما يليق به (ان اتفقتا) قيد للشرف أو للوجدان والحصول
ومعنى الاتفاق حصولها على وجه يشرف به بغير كسب والضمير للخصلة المفهومة من السياق والمراد
نوعها وجنسها فيشمل المتعدد وتعبيره بالواحد إشارة إلى أن أهل الكمال (في كل عصر) قليل كما قيل
اني لا فتح عيني حين أفتحها * على كثير ولكن لا أرى أحدا

والعصر الدهر وكل مدة ممتدة غير محدودة محتوية على أهم وينقرض بانقراضهم والجار والمجرور متعلق
بوجدنا أو يشرف ويجوز تعلقه باتفاق والمراد بالواحد الجنس أي واحد في عصر وآخر في آخر عصر
بعد عصر لا في أيام قلائل وأشار بقوله واحدة أو اثنتين إلى أن اجتماعها كلها أو أكثرها نادر وفي بعض
النسخ (وأن) وهو من مخصص كرم البيع وليس من عطف الخاص على العام كما قيل (أما
من نسب أو جمال أو قوة) في الأعضاء أو القوى وقيل هي بمعنى البطش والشدة (أو علم) أي علم من
العلوم الشرعية أو العقلية (أو حلم أو شجاعة أو سماحة) وجود كمال (حتى يعظم قدره) غاية لقوله
يشرف ولو وصفه بما ذكر أي يرتفع حتى يصير معظما مبعجا عند الناس في حياته قيل وهو مع
ما بعده غاية إذا العظمة أعلى من العلو والشرف أو مقيدة بقوله (وتضرب باسمه الامثال) في
حياته ومما تله كما يقال هو حاتم في الجود والامثال جمع مثل وهو المشبه به وضر به بيانه وتشبيهه غيره
به وضرب الامثال باسمه ذكره بجمع له مشبه به وليس اسم مقحم للتعظيم والمبالغة هنا كما قيل
والمثل يضرب للإيضاح بابراره في معرض المحسوس ليدل على غاية وضوحه وكماله في وجه الشبه

تعلقه بشرف وتقدمه وفي نسخة زيادة (وأن) عطف خاص على عام فإن العصر الدهر وهو الزمان والأوان زمان مخصوص
كزمان البيع والداعي إلى عطفه الخطابية في أن كل وقت لا يخفى لو من أحد يشرف بذلك ثم ما يشرف به لا يخفى لو من أن يكون (امام من
نسب) أي رفعة نسب (أو جمال) أي حسن صورة (أو قوة) أي بدنية متحملة لمزاولة أفعال شاقة والقدرة أخص منها لاشتراط الإرادة
فيها أذهى التمكن من اظهار القوة مع الإرادة (أو علم أو حلم أو شجاعة أو سماحة) أي جود وعطاء ومسامحة ومساهلة (حتى يعظم
قدره) غاية لوصفه بما ذكر أي يرفع شأنه بين الرجال (ويضرب) بصيغة المجهول أي يبين ويبين (باسم الامثال) فيقال أجود من
حاتم وأعدل من أنوشروان وأحسن زمانه أو مجتهد أو أنه أو أشجع أقرانه أو أسخى أخوانه

(ويتقرر) أي يثبت (له بالوصف بذلك) أي بسبب اتصافه أي بما ذكر من الصفات (في القلوب) أي في قلوب الخلق من أهل الحق (أثره) بضم همزة وكسر هاء

والضرب أصله إيقاع شيء على آخر ويختلف باختلاف متعلقه فالضرب في الأرض السير لا يقاع إلا رجل وضرب الدراهم صوغها لا يقاع المطارق ومنه أخذ ضرب المثل لتأثيره في النفوس كما أشار إليه بقوله (ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب أثره) بضم الهمزة وكسر هاء وسكون المثناة وبفتح هاء وهي الماثرة والمكرمة من تلك الخصال التي وصف بها وانفردوا ستائر عن غيره (وعظمة وهو منذ عصور خوال) أي والحال أن ذلك الموصوف بها من ابتداء أزمنة ماضية إلى ظهور عظمة قدره وضرب الامثال به ومنذ مبني على الضم كما قررته النجاة مختص بالزمان بخلاف من على مافيه (رمم) بكسر الراء وقد يضم جمع رمة أورم وهي العظام وأجزاء البدن البالية فقوله (بوال) جمع بالية تأكيد كنقطة واحدة أو تجريد أو بيان لرمم لانه قد يغفل عن معناها وهو قريب من التأكيد فلا وجه لرده وليس في حمل الرمم على ما هو باعتبار أجزائه تدن تكلف ولم يكتب بالمفرد لان المراد ان الواحد يعظم قدره بعد موته بالاتصاف بواحدة أو اثنين منهما مع صيرورته عظاما تفرقت جموعها فالظن بمن عظم قدره بما فوق ذلك وقد حرم الله جسده على الأرض وأحياه في قبره كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد رأيت في بعض الكتب ان السلف اختلفوا في كفر من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما انتقلت روحه للملاء لا على تغير بدنه وروى ان وكيع بن الجراح حدث عن اسمعيل بن أبي خالد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما توفي لم يدفن حتى ربابطه وانثى خصره واخضرت أظفاره لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم توفي يوم الاثنين وتركه ليلة الاربعاء لاشغالهم بالمر الحلاقة واصلاح أمر الامة وحكمته ان جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم قالوا لم يميت فارد الله أن يرهم آية الموت فيه ولم يحدث وكيع بهذا بمكة رفع الى الحاكم العثماني فارد صلابة على خشبة نصبها له خارج الحرم فشفع فيه سفيان بن عيينة وأطلقه ثم ندم على ذلك ثم ذهب وكيع للمدينة فكتب الحاكم لاهلها اذا قدم اليه كم فارجوه حتى يقتل فابرده بعض الناس بريدا أخبره بذلك فرجع لالكوفة خفية من القتل وكان المقتى يقتله عبد المجيد بن رواد وقال سفيان لا يجب عليه القتل وأنكر هذا الناس وقالوا رأينا بعض الشهداء نقل من قبره بعد أربعين سنة فوجد رطباً لم يتغير منه شيء فكيف بسيد الشهداء والانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذه زلة قبيحة لا ينبغي التحدث بها (فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال) أي الواحد منا اذا حصلت له خصلة أو خصلتان منها حصل له شرف قدر ووقع في القلوب ورفيع قدره لا يزول بموته وصيرورته عظاما بالية فكيف بمن جمع جميعها وهو باق في قبره وهو خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا جواب اذا والظن الاعتقاد الرجح الغير الجازم ويكون معنى العلم وعظيم قدره بمعنى قدره العظيم والاستفهام انكارى بمعنى النفي أو للحمل على الاقرار بغاية عظمتهم أو للتعجب وليس بعجيب كما توهم والمراد بالخصال السابقة حال كونها متجاوزة (الى ما لا يأخذ به) أي لا يعد لكثرة ولعدم اطلاعنا على كثير منه ومعنى لا يأخذ به أو يغلبه كقوله تعالى (لا تأخذ به سنة ولا نوم) كما رفته واستعارة ولا حاجة الى ما قيل انه ادعاه أو مبالغته والى ما قلناه أشار بقوله (ولا يعبر) بكسر الموحدة المشددة (عنه قول) فاعل يعبر أي مقول وروى به مقال أي لا يعبر به ويظهره مقال (ولا ينال) أي يحصل ويوصل اليه (بكسب) وتخصيل باسباب عادية (ولا حيلة) أي حذق وتصرف بجودة نظر وهو أعم من الكسب (الابتصاص الكبير المتعال) استثناء مما قبله منقطع أي لكن لا ينال الا

(وعظمة) عطف تفسير في المعنى (وهو) أي ذلك الواحد منا (منذ) بضم ميم وتكسر معني منذ (عصور خوال) أي والحال انه من ابتداء دهور خالية وأزمنة ماضية (رمم) بكسر الراء وفتح ميم أي رمم جمع رمة عظامة (بوال) أي بالية متفتتة أعضاؤه وأجزاءه بالمغارة حاصلة بينهما خلاف مافهمه الدجى وجعلها عطف بيان كالي حفص عمر ثم اذا كان الامر كما ذكر (فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال) أي الحميدة العديدة على وجه الكمال وهو واستفهام يورث تعجبا من هذه الحالة لاسيما وهي منضمة (الى ما لا يأخذ به) أي احصاء من خصال لا توجد الا في الانبياء والاصفياء وأرباب الكمال (ولا يعبر عنه مقال) أي لا يحصره قول (ولا ينال) بضم الياء أي لا يحصل (بكسب ولا حيلة) أي بالكسب ولا باحتيال (الابتصاص الكبير المتعال) أي بطريق التفضيل والمهبة والمجذبة والعناية من العظيم الشأن في ذاته المستعلي على كل شيء بقدرته أو الكبير عن نعت المخلوقين والمتعال عن مشابهة الامثال

(من فضيلة النبوة) بيان لما وهى بالهمز بناء على انه من النبوة بمعنى الخبر لا نبأ الله تعالى اياه وأخباره عنه سبحانه وتعالى أو بتشديد الواو بناء على ابداله أو على انه مأخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فان النبي عليه الصلاة والسلام ٣١٧ رفيع الشأن عظيم البرهان

(والرسالة) وهى كونه واسطة بين الله تعالى وبين عباده والرسالة أخض من النبوة فان الرسول هو المأمور بتبليغ الاحكام والنبي هو الذى أوحى اليه سواء أمر بالتبليغ أم لا (والخلة) بضم الخاء أى الخصلة التى توجب الاختصاص من صفاء المودة حيث تتخلل النفس وتخالطها (والحبة) وهى مودة تشق شغاف القلب وتصل الى سويداء الفؤاد (والاصطفاء) أى بالخصائص الروحانية والجسمانية لقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس (والاسراء) أى الى السماء (والرؤية) أى رؤية الله تعالى بالبصر أو البصيرة أو رؤيته من آيات ربه الكبرى لحديث البخارى رأى رفا أخضر فى الجنة قد سد الافق وحديث مسلم رأى جبريل فى صورته له ستمائة جناح ومع وجود هذه الاحتمالات فى عبارة الرؤية لا يرد ما قاله الحلبي من ان المؤلف لم يترجع عنده انه عليه الصلاة والسلام رأى ولا

بأمر وهى يخص الله به من يشاء وقيل يحتمل أن يكون متصلا أى الاحمال مصاحبة للتخصيص فيقدره على كسب بعض ويهبه بعضا وفيه نظر والكبير العظيم شأنه وقال الرازي الكبير ما كبر فى ذاته والعظيم ما يستعظمه غيره فلذا كثر وصفه تعالى بالكبير دون العظيم فتأمل والمتعال بحذف الياء للوقف تخفيفا المستعلى على كل ما سواه والعالى شأنه من جميع شوائب النقص وقوله (من فضيلة النبوة والرسالة) بيان لما فى قوله ما لا يأخذ عدأى لم يذكر قبله وقيل للكل من الخصال المذكورة وما لا يجوز به العداء هو مذكور فى الكتاب ليقف عليها الباحث عنها مجمعة فيكون أقرب الى الضبط وادعى الى التعظيم والتخصيص أعم من السبى والتحقيق وان كان الظاهر انه لم يرد بالخصائص لعد المشتركات ولا داعى للتكاف للتخصيص والقول بانه لا يناسب عد المواهب من الغرائب انتهى وفى قواعد القرأى النبوة أفضل من الرسالة عند العزيز بن عبد السلام من جهة أنها عبارة عن خطاب الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بما يتعلق به وبذاته والرسالة متعلقة بالامة وقيل الرسالة أفضل لعظم ثمرتها وعموم نفعها والكل وجهة وسيأتى تفصيله * قلت وبهذا يظهر السرى ان الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وردت مقرونة بلفظ النبى لعلها لذاته الشريفة ولذا قال الله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبى) لانه اذا صلى عليه باعتبار النبوة علمت بالاولى تلك وليس ذكر الرسالة مستدركا هنا كما توهم (والخلة) بضم الخاء من الخالة (والحبة والاصطفاء) افتعال من الصفوة بالفتح والكسر وهى الاختيار والاجتماع بالجمع تناول جبايته وجمعها فيه وسيأتى الكلام على المحبة والخلة وهذا اشارة الى ما ورد فى الحديث الا ترى ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم (والاسراء) الى المسجد الاقصى وسيأتى تفصيله (والرؤية) لرؤية آياته الكبرى أو جبريل عليه الصلاة والسلام فى صورته الاصلية فلا يرد عليه ما قاله البرهان الحلبي من انه هنا جزم برؤية ربه وقال فيهما سيأتى ان ذلك لم يثبت عنده لاحتمال أن يراد بالرؤية غير ما ذكر أو يذكره هنا تبعاً لغيره وقيل الذى رآه رفا أخضر سدا لافق فى الجنة (والقرب والدنو) لقوله تعالى (ثم دنى فدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) على القول بان الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليس هذا قربا مكانيا ان كان المراد به من القرب من الله تعالى لاستحالة المكان والجهة على الله وقد ذكر فى الآية على سبيل المدح فالاول فى قوله تعالى (فكان قاب قوسين أو أدنى) والثانى فى قوله تعالى (ثم دنى) فهما متغايران هنا وهو عطف تفسير (والوحى) مصدر وحى بمعنى أوحى والاكثر فى الاستعمال الفعل المزيّد مصدر الثلاثى وهو اعلام نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأت يريده من شرع وغيره بكلام أو ارسال ملك أو الهام ونحوه واصل معناه الكلام الخفى (والشفاعة والوسيلة) المراد مطلق الشفاعة فى أمته صلى الله تعالى عليه وسلم أو الشفاعة العظمى وله صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات ستأتى والوسيلة أصلها ما يتوسل به ويتقرب ويتوصل بها للمراجعة ربه وقيل هى الشفاعة يوم القيامة وقيل هى منزلة فى الجنة وجهه هنا عليها أرجح (والفضيلة) هى اما فضيلة خاصة به صلى الله تعالى عليه وسلم أو شاملة لجميع ما منحه الله من الفضائل والكمالات اذ كل صفة حادثة قابلة للزيادة ولذا قال تعالى (وقل رب زدنى علما) وقال (ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء) ولهذا قال بعض الشراح هنا انه يجب وزنى الدعاء للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يقال اجعل ذلك زيادة فى شرفه لقبول الصفات الحادثة للزيادة والنقص بخلاف صفات الله

ما رأى كما سيأتى ذلك وهنا قد جزم بها فهذا تناقض على أنه قد يقال ترددها جزم هنا والله أعلم (والقرب والدنو) أى قرب مكانة ودنور رفعة (والوحى) أى فى ذلك المكان الاعلى (والشفاعة) أى العظمى (والوسيلة) وهى منزلة فى الجنة وهى أعلى العاليا (والفضيلة) أى زيادة المرتبة على العامة والخاصة من حسن المنقبة

ولذا أثنى الله على نفسه ومنع غيره من الثناء على نفسه بقوله تعالى ولا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى
 واستثنى منه محال منها الأمين الوائق بامانته كقول يوسف عليه الصلاة والسلام اني حفيظ عليم ومنها
 الشجاعة كقول علي كرم الله وجهه أنا مفرق الكتاب أنا لث بني غالب ومنها العالم والنسب اذ لم
 يعرف انتهى ملخصا (والدرجة الرفيعة) واحدة الدرجات وهي الطبقات والمراتب وهي المنزلة المختصة
 به والرفيعة المرفوعة العالية (والمقام المحمود) هو مقام يقوم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم للشفاعة
 العظمى فيجعله فيه الأولون والآخرين ولا شك انه مغاير للشفاعة وان احتوى عليها فهو مغاير لها
 لتقدمها وهذا أولى من القول بانه الشفاعة لاجرا طائفة من النار ومن القول بالعموم والخصوص أو
 تغاير المفهومين وهو حيث يعطى صلى الله تعالى عليه وسلم لواء الحمد ويكون أقرب من جبريل وقال
 البرهان انه الشفاعة الأعظمى في اراحة الناس من الموقف وعن كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه ان
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة فاكون أنا وأمتي على تل فيكسوني
 ربي حلة خضراء فاقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود رواه أبو حاتم وهذا لا يناقض ما تقدم ذكره
 الطبري لقوله فاقول الى آخره فيجوز التغاير وعدمه وقوله فذلك الى آخره فذلك لما قبله والاشارة
 المجموعه كقوله تعالى عوان بين ذلك ولا حاجة لتقدير مضاف أى مقام ماذ كر أو الاشارة للمقام وان لم
 يسبق ذكره وفيه زيادة لقبول مقامه والباسه تلك الحلة الفاخرة ثم ان البرهان ذكر عن ابن مسعود رضى
 الله تعالى عنه ان عبد الله بن سلام رضى الله عنه سال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفة لواء
 الحمد فقال طوله ألف وستمائة سنة من يا قوتة حراء وقضيبه من فضة بيضاء وزجه من زمردة خضراء له
 ثلاثة ذوائب ذوابة بالشرق وذوابة بالمغرب وذوابة وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة أسطر الاول بسم الله
 الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة ألف
 عام قال صدقت يا محمد وفي الرياض النضرة في فضائل العشرة للطبري عن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن لواء الحمد فقال له ثلاث شقق كل شقة ما بين السماء والارض
 على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة الكتاب وعلى الثانية مكتوب لا اله الا الله محمد رسول
 الله وعلى الثالثة مكتوب أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين على الرضى انتهى رضى الله
 تعالى عنهم وتصديق ابن سلام رضى الله تعالى عنه اظهر الخلوص اعتقاده أو لموافقه لما في الكتب
 الالهية عنده لانه حبر بنى اسرائيل كما مر ثم ان كونه جسمانيا على هذه الصفة المروية خالف فيه صاحب
 النهاية فقال قواه صلى الله تعالى عليه وسلم لواء الحمد بيدي أراذبه انفراد صلى الله تعالى عليه وسلم بالحمد
 يوم القيامة وشهرته به على رؤس الخلائق والعرب تضع اللوائ موضع الشهرة انتهى ووجه تسميته لواء
 الحمد كتابة الحمد عليه أو انه يتبعه فيه جميع الناس حامدين له أو انه حمد الله حين رفعه بحامده اللائقة
 به (والبراق) تقدم الكلام عليه (والمعراج) بكسر الميم قد تفتح المصعد مفعال من العروج وهو اسم
 آلة والمراد عروجه صلى الله تعالى عليه وسلم على المعراج الى السماء وفي رواية انه رأى معراجا كسلم
 فسمى به هذا الاعتبار واشتهر بذلك وان لم تشتهر تلك الرواية وفي الصحاح المعراج العلم ومنه ليلة
 المعراج ولا بعد فيه كما قيل وقال التلمساني رحمه الله تعالى انه سلم من نور تصعد فيه الملائكة أو المراد
 الدرجات الصورية كالسموات والمعنوية التي عرج عليها وقد يطلق على العروج وبه فسر في بعض
 المواضع وفي القاموس عرج يعرج عروجا ومعراجا رتقى فاذا كان خلقه فعرج كفرح أو مثله في غير
 الخلقه وهو أعرج بين العرج انتهى ومن لطائف الفاضل قوله في رسالة في أعرج
 قامت العصا بيده مقام رجله * وقلت أعواد الاغصان من أجله

(والدرجة الرفيعة) أى
 فى الجنة العالية أو يوم
 القيامة أو ليلة الاسراء
 (والمقام المحمود) حديث
 أبى حاتم يبعث الله الناس
 يوم القيامة فاكون أنا
 وأمتي على تل فيكسوني
 ربي حلة خضراء فاقول
 ما شاء الله أن أقول فذلك
 المقام المحمود انتهى وبه
 يحصل الفرق بينه وبين
 الشفاعة الكبرى
 (والبراق) أى ركوبه
 من المسجد الحرام الى
 المسجد الأقصى (والمعراج)
 من الصخرة الى السماء
 فالى الجنة والعرش وما
 فوقه من المقام الاعلى
 وهو بكسر أوله سلم من
 نور من السماء الى الارض
 فيه تصعد الملائكة
 وهو الذى يمد اليه الميت
 بصره على ما ذكره
 التلمساني وقد سبق
 ما يتعلق بالبراق فى أول
 الكتاب عما يغنى هنا
 عن الاطناب

(والبعث الى الاجر والاسود) الحديث بعثت الى الاجر والاسود أي العجم والعرب أو الانس والجن أو الخلق كافة الحديث مسلم بعثت الى الخلق كافة (والصلاة بالانبياء) أي بييت المقدس عند الصخرة تارة وأخرى بالسماء (والشهادة بين الانبياء والامم) أي يوم القيامة كما عند قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس الآية (وسيادة ولد آدم) الحديث أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر بل سيادة جميع العالم الحديث أناسيد الاولين والآخرين ولا فخر (ولواء الحمد) أي المشار اليه ٣١٩ بقوله عليه الصلاة والسلام آدم

ومن دونه تحت لوائى يوم
القيامة وقوله بيدي لواء
الحمد يوم القيامة وفي
الرياض النضرة انه صلى
الله عليه وسلم سئل عنه
فقال له ثلاث شقق ما بين
السما والارض على
الاولى مكتوب بسم الله
الرحمن الرحيم وفاحة
الكتاب وعلى الثانية
لا اله الا الله محمد رسول
الله وعلى الثالثة أبو بكر
الصديق عمر الفاروق
عثمان ذو النورين على
المرتضى (والبشارة
والندارة) بكسر أولهما
لقوله تعالى انا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا
(والمكانة عند ذي
العرش والطاعة ثم
والامانة) أي كونه مطاعا
أمينا لقوله تعالى انه
لقول رسول كريم ذي
قوة عند ذي العرش مكين
مطاع ثم أمين على قول
بعض المفسرين (والهداية)
أي القاصرة لقوله تعالى
ويهديك صراطا مستقيما
والمعدية لقوله سبحانه

فخرج به من الارض الى السما * وغرس العود بكيفه ولكن ما ورق ونما
ولعمري جل العصاه والعذاب الاليم * وما أفلح من لازمها بعد موسى الكليم
(تنبيه) قال المحافظ الدمي طي الاسراء عبارة عن سيره صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة للمسجد
الاقصى والمعراج سلم من نور أو من جواهر تصعد فيه الارواح الى السماء ويطلق كل منهما على ما يشمل
الآخر كما مر (والبعث الى الاسود والاجر) أي عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم لما ذكر كما تقدم
والاسود والعرب أو الجن والاجر غيرهم لان الغالب على ألوان العرب السمرة وعلى العجم البياض
(والصلاة بالانبياء) عليهم الصلاة والسلام أي امامته لهم حين اجتماعهم بالمسجد الاقصى حين أسرى
به صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يراع المصنف رحمه الله تعالى الترتيب بين ما ذكر ولوراعاه كان أحسن
(والشهادة بين الانبياء والامم) يوم القيامة كما في قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا كما مر (وسيادة
ولد آدم) أي سيادته لجميع الخلق وادم وولده كما ثبت في الحديث الصحيح لانه أكرم الخلق على الله كما مر
(ولواء الحمد) تقدم الكلام عليه وسياتي أيضا واللواء أكبر من الراية ولا يشترط فيها الترتيب قاله التلمساني
ويجمعهما العلامة (والبشارة والندارة) بكسر أولهما أي كونه بشيرا ونذيرا كما في القرآن الكريم
(والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم) بفتح المثناة أي هناك (والامانة) على الوحي وأسرار الالهية
المدكورة في قوله تعالى انه لقول رسول كريم الآية على قول من جعلها له كما مر مع انها ثابتة له في نفس
الامر بادل آخر (والهداية) له المذكورة في أول سورة الفتح أو كونه هاديا للخلق (ورحمة للعالمين) بالنصب
بكون مقدور وروى بالجر لقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين كما تقدم (واعطاء الرضى والسؤل)
بضم السين وسكون الهمزة وتبدل واو او هو المامول وكل مسؤل والرضى كل ما يرضيه لقوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى والسؤل قريب من الرضى قيل والذي ورد في الآية الرضى والسؤل
ورد في حق موسى في قوله تعالى لقد أوتيت سؤالك يا موسى أي ما ساله بقوله رب اشرح لي صدري ويسر
لي أمري قال التجاني ولا شك انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى الرضى لان من أعطى ما به الرضى فقد
أعطى أما السؤل فكم أعطى سؤالا ونال مامولا ومسؤلا وان لم يعبر فيه بهذا اللفظ في حق موسى عليه
الصلاة والسلام فاعل المصنف رحمه الله أراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى سؤال موسى السابق
لقوله تعالى له ان مع العسر يسرا وشر حنالك صدرك الى غير ذلك مما هو معناه وهذه تكلفات لا حاجة
اليها ولذا لم يلتفت له الشراح (والكوثر) تقدم الكلام عليه (وسماع القول) أي سماع الله لقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم وقبواه الوارد في حديث الشفاعة الطويل بقوله قل يسمع لك وسل تعط
واحتمال أن يراد بالقول القرآن وسماعه العمل بموجبه أو استماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لقول الله كما قيل بغيد (واتمام النعمة والعفو عما تقدم وما خا) المذكور في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما خا كما تقدم (وشرح الصدد ووضع الوزر ورفع الذكرك) المذكور في قوله تعالى

وتعالى وانك تهدي الى صراط مستقيم (ورحمة للعالمين) لقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (واعطاء الرضى) لقوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى (والسؤل) بضم السين وسكون الهمزة ويبدل بمعنى المسؤل ومنه قوله تعالى أوتيت سؤالك يا موسى ولا
شك انه أفضل الخلق فهو به أحق (والكوثر) وقدر (وسماع القول) الحديث الشفاعة وقل تسمع واشفع تشفع (واتمام النعمة)
لقوله تعالى ويتم نعمته عليك (والعفو عما تقدم وما خا) وفي نسخة وما خا لقوله تعالى لك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما خا (وشرح
الصدرو وضع الوزر ورفع الذكرك) لقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك

(وعزة النصر) لقوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا (ونزول السكينة) وهي الطمانينة (والثايد) أي التقوية (بالملائكة) لقوله فانزل الله سكينة عليه وايد به بجنود لم تروها أي بملائكته يوم بدر وحنين والاحزاب وعن كعب قال ما من فجر يطلع الا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم قصصوا مثل ذلك حتى اذا انشقت ٣٢٠ الارض خرج في سبعين ألفا من الملائكة رواه البيهقي في شعبه وفي صحيح الدارمي نحوه

(وايتاء الكتاب والحكمة)

لقوله تعالى وانزل الله

عليك الكتاب والحكمة

(والسبع المثاني والقرآن

العظيم) لقوله تعالى

ولقد آتينا سبعاً من المثاني

والقرآن العظيم (وتركية

الامة) أي أمته يوم القيامة

لقوله تعالى ويرزقهم أي

اذا شهدوا الانبياء حين

أنكرت أمهم التبليغ

والانبياء (والدعاء الى الله)

لقوله تعالى وداعيا الى

الله باذنه (وصلاة الله

والملائكة) أي وملائكته

عليه لقوله تعالى ان الله

وملائكته يصلون على

النبي (والحكم بين الناس

بما أراه الله) أي بما أعلمه

الله وبين حكمه وأهمه

لقوله تعالى انا أنزلنا اليك

الكتاب بالحق لتحكم بين

الناس بما أراك الله

(ووضع الاصر) بكسر

الهمزة قيل وتضم أي حظ

العهد الثقيل والتكليف

الويل وقيل المراد به

العقوبة من نحو المسخ

(والاغلال) أي العبادات

الشاقة (عنهم) أي عن

أمته لقوله ويضع عنهم

أصروهم والاعلال التي كانت عليهم وهي جمع غل وهو ما يوضع في العنق

شبه ما كان لازماً لهم من شاق الاعمال بالاعلال (والقسم باسمه) أي الحلف بعمره لقوله تعالى لعمر ك انهم اني سكرتهم يعمهون

(وأجابة دعوته) أي في مواطن كثيرة كبدر اذ قال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم (وتكليم

الحجادات) الحديث البخاري اني لاعرف حجر ابكة كان يسلم على قيل هو الحجر الاسود وقيل الحجر المر كوز في جدار زقاق الحجر

لم نشرح لك صدرك الخ (وعزة النصر) كما مر في قوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا (ونزول السكينة والثايد بالملائكة) إشارة الى قوله تعالى فانزل الله سكينة عليه وايد به بجنود لم تروها يعني الملائكة عليهم الصلاة والسلام بيدرك كما روي قال ابن العربي في احكام القرآن اتفقوا على ان الاقوى في هذه الآية ان الضمير فيها تدعى أي بكر رضى الله تعالى عنه لا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد تقدم ما فيه والمراد بالسكينة الرحمة وفي أنوار التنزيل في تفسير قوله تعالى سكينة من ربكم أي ما تسكنون اليه وهو التورية وقيل صورة من زبرجد أو باقوت لها رأس وذنب ك رأس الهرة وذنبها وله جناحان فتثن فيزف التابوت نحو العبد وهم يتبعونه فاذا ثبت ثبوتوا وحصل النصر وهو غير ملائم لهذا المقام ثم السكينة قد علم انها بفتح السين وتخفيف الكاف المكسورة فعيلة من السكون وبه جزم ابن ترفول وغيره وما حكاه الصاغاني من كسر السين وتشديد الكاف قول مرغوب عنه ولا يظهر انها الامن والثبات أو الرحمة أو الوفاق وقيل المراد بالملائكة عليهم السلام والثايد التقوية وعن كعب الاحبار ما من فجر يطلع الا وينزل سبعون ألفا من الملائكة يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فيصنعون مثلهم حتى اذا انشقت الارض خرج سبعون ألفا من الملائكة رواه البيهقي في شعبه (وايتاء الكتاب والحكمة) الكتاب القرآن والحكمة النبوة والعلم النافع على ما مر (والسبع المثاني والقرآن العظيم) تقدم الكلام فيهما (وتركية الامة) لقوله تعالى يتلوها عليهم آياته ويرزقهم وفيه فضيلة صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرة (والدعاء الى الله) قال الله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة وقوله وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا كما تقدم واما قوله تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله فعامته أو المراد به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان هذه الآية نزلت في الاذان واستشرك كل بانها مكية والاذان انما شرع بالمدينة وكذا ما قيل المراد بذلك بلال بخصوصه رضى الله تعالى عنه والجواب بان المراد ان الاذان داخل فيها باباه ظاهرة (وصلاة الله والملائكة) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الآية والاحاديث الآتية (والحكم بين الناس بما أراه الله) لقوله تعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله أي عرفه بالوحي والاجتهاد الذي أراه طريقه (ووضع الاصر) أي ثقل التكليف التي كانت في الامم السابقة (والاغلال عنهم) أي المواثيق اللازمة لهم لزوم الغل في العنق وفيه استعارة مصرية قال أبو علي في قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاعلال التي كانت عليهم أي بتخفيف ما يشدد في التورية على بني اسرائيل وأخذ عليهم العهد به كقتل القتال بدون دية أو عفواً وقطع الاعضاء الخاطئة وقطع محل النجاسات من الثياب وضرب عنقهم لامتة أوله ولهم (والقسم باسمه) كما والاسم ما أطلق عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فيشمل نحو والنجم أي ابراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم في القسم فلا يردان القسم انما هو بمعناه (وأجابة دعوته) أي دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم في مواضع لا تحصى (وتكليم الحجادات) كالطعام والحصا والاحجار كما ورد في الحديث اني لاعرف حجر ابكة

بمكة

شبه ما كان لازماً لهم من شاق الاعمال بالاعلال (والقسم باسمه) أي الحلف بعمره لقوله تعالى لعمر ك انهم اني سكرتهم يعمهون (وأجابة دعوته) أي في مواطن كثيرة كبدر اذ قال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم (وتكليم الحجادات) الحديث البخاري اني لاعرف حجر ابكة كان يسلم على قيل هو الحجر الاسود وقيل الحجر المر كوز في جدار زقاق الحجر

(والعجم) بضم فسكون جمع أعجم وهو من الحيوان ما لا يقدر على الكلام ومنه الحديث ٣٢١ اذار كبت هذه الدواب العجم وحديث

العجماء عجماء أي وتكليم
البهائم كنطق الضب
والظبي والجمل وجماره
عليه الصلاة والسلام
الذي قال له اسمي يزيد
ابن شهاب حين قال له
يعفور (وأحياء الموتى)
أي المعنوية والحسية
لما ورد أنه صلى الله تعالى
عليه وسلم لما قفل من
غزاة فأت به عير بعض
أصحابه دعا الله فاحياه حتى
ركبه إلى المدينة ثم مات
وكان روى في قصة البنت
التي طرحتها أبوها في
الوادي فأت (واسماع
الصم) كما مره صلى الله
تعالى عليه وسلم الحجارة
أن يجتمع من لقضاء حاجته
فتعاقدن حتى صرن ركابا
على ما في الصحيح (ونبع
الماء من بين أصابعه) لما
في البخاري عن جابر
فرأيت الماء ينبع من بين
أصابعه (وتكثير القليل)
الحديث أنس في قصة
أبي طلحة وزاد في البخاري
فأنه أمر بما بقي منه فجث
بقليل منه فدعا وبرك
فيه فكثر حتى ملأوا كل
وعاء معهم وانشقاق
القمر قال أنس سأل
قريش آية فانشق
مرتين وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما
انفلق فلقين ذهبت

بمكة كان يسلم على قيل هو الحجر الأسود وقيل غيره والمراد تكليمها عند ولا جله صلى الله تعالى عليه
وسلم فلا يرد قول بعضهم أنه لا يدخل فيه تسبيح الطعام في يده فإظنه التجاني نعم هو داخل في تسبيح
الحصا الشبه به وسيأتي ذلك والتجارات جمع جاد من الجود ضد الذوبان والمراد به ما ليس بحيوان قال
* وقبلنا تسبيح الجودي والجد * وقيل أنه أصل طلاح العلماء والاسماء المذكورة التي لم يسمع لها جمع
تكسير من العرب يجوز جمعها بالالف والتاء كحيوانات وأما ما جمع جمع تكسير فلا إلا في الشاذ القليل
كما قاله التجاني وظاهره أنه مقيس وكلام الحريري في الدرر يصرح بخلافه (والعجم) أي وتكليم العجم
بضم العين وسكون الجيم وليس بفتح العين والجيم رواية ودراية والمراد به الحيوان الذي ليس من شأنه
النطق وأراد به ما ورد من نطق الظبي والضب والجمل والحمار المفصل في معجزاته صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو جمع أعجم كما في المتن وحاشية الشمني وقال ابن رسلان جمع عجماء ومنه الحديث اذار كبت
هذه الدواب العجم وجرح العجماء جبار وكلاهما حائز في النهاية ومختصرها للسيوطي ورد بعد ذلك
فصيح وأعجمي أي آدمي أو بهيمة فقول التجاني الأعجم يطلق على من في لسانه عجمة وإن كان عربيا
وليس بمراد هنا وعلى من لا يصح منه كلام من الحيوانات غير الناطقة أن أراد الاعتراض فغير مسلم
وتفسير بعضهم له بخلاف العرب غير صحيح وجمع بعض الناس كتابا مستقلا في هذا اسماء النطق المفهوم
طالعة فلم أره محرز أو في عري الإيمان للبارزي اختلاف أهل النظر في هذا فن قائل أنه كلام وأصوات
مخلقة الله في الجماد وتسمعه من غير تعبير وهو مذهب الأشعرى والباقلاني وذهب آخرون إلى إيجاد
الحياة فيها أولا ثم الكلام بعده وللنصوري في قصيدة نبوية

بالسن الفصحاء قد خست * أن الجماد بفضلها نطقا

وسيأتي الكلام فيه مفصلا (وأحياء الموتى) أي أحيائه صلى الله عليه وسلم الموتى بحسب الظاهر والمراد
أحياء الله الموتى له جمع ميت كما ورد في أحياء أبيه له صلى الله تعالى عليه وسلم وغير ذلك مما سيأتي
(واسماع الصم) أي اسماع الله بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم الحجارة الصم ونحوها من الجماد
كالشجر جمع أعم وهو الحجر الصاب كما ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر الحجارة أن يجتمع من عليه لما
لم يجد ما يستتر به عند البراز كما ذكره التجاني وهذا لا يخالف قوله تعالى أفانت تسمع الصم أو تهدي العمى
ومن كان في ضلال مبين فانه من - تعار للكمفار كونه من متفهمين بحواسهم وليس المراد به الصم
المعروف (فائدة) قال الحفاظ بن حجر رحمه الله تعالى لم يكن في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم أحد من
الصحابة رضي الله تعالى عنهم أصم وهذا من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه مبلغ لهم أو أمر به
والصم يمنع منه بس - هولة بخلاف العمى (ونبع الماء من بين أصابعه) أي - حدثه من بينها كما سيأتي
بيانه والأصابع جمع أصبع وفيه عشر لغات نظمها ابن مالك رحمه الله تعالى في فوائده بثلاث المهن
ثلاث الباء وأصبع كيربوع فهي عشر ومما قلته في هذا من مقطعات النبل

لا تقل لي أصابع النيل تحكي * ما جرى من أصابع المختار

وهو عذب جرى بغير قياس * زائدا رائقا غير انكسار

(وتكثير القليل) من الطعام وغيره أي تكثير الله له بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم أو تكثيره هو له
بحسب الظاهر والعادة وهو ضم الأمثال كما في قصة - أبو طلحة رضي الله تعالى عنهما المروية في كتب
الحديث لما أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بجمع الزاد القليل ودعا ببرك فيه فكثر حتى ملأ معه كل وعاء
معه (وانشقاق القمر) لاجله بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم كما روى أنس رضي الله تعالى عنه أن
قريش سألته ذلك فانشق القمر فلقين وروى مرتين وروى أنه ذهبت فلقه وبقيت فلقه وله طرق
صحيحة وليس المراد بمافي الآية أنه سينشق يوم القيامة كما في الكشاف وغيره لأنه أخرجه لأخرج القرآن عن

فلقه وبقيت فلقه وعن ابن مسعود رأيت حراء عليه فلق القمر

(ورد الشمس) أي في الخندق وصبيحة ٣٢٢ الاسراء واما ما ذكره التلمساني من انها وقعت ليلة الاسراء أو زيد في كمية الليل فلا

يصح بل هو من بسط
(الزمان من غير تغير في
ظاهر العيان وقلب
الاعيان) أي الذوات
الثابتة لمحدث عكاشة
كان معه صلى الله تعالى
عليه وسلم (يوم بدر عصارما
فصارت بيده سيفا صارما
والنصر بالرعب) بسكون
العين ويضم أي بالخوف
لأنه تعالى وقذف في
قلوبهم الرعب ومحدث
نصرت بالرعب (والاطلاع
على الغيب) أي اطلاعه
على بعض المغيبات
محدث خروج الدجال
والدابة وغيره ما
فلاطلاع بشديد الطاء
وهو مطاوع الاطلاع
بالتخفيف لان الله
عز وجل هو الذي أطلعه
ويمكن ان يكون هنا
بالتخفيف والتقدير
اطلاع الله اياه واما قول
التلمساني ولا يشدد
لفساد المعنى فغفلة عن
تحقيق المبنى (وظل
الغمام وتسبيح الحصى)
أي في كفيه الكرام
(وابراء الا لام) لاحاديث
بها رواها الاعلام
والا لام جمع الالم والله
أعلم (والعصمة من الناس)
لقوله تعالى والله يعصمك
من الناس (الى) أي

ظاهره وترك لتفسيره بما هو أعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم وسياق بسط الكلام فيه كالذي قبله
(ورد الشمس) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في حفر الخندق وصبيحة الاسراء والصلاة على كرم الله
وجهه وسياق تفضيله وفي حواشي التلمساني انها وقعت ليلة الاسراء تصديقه صلى الله تعالى عليه
وسلم وردت اعلى كرم الله وجهه بعد الغروب حتى صلى العصر وستقف في أيام الدجال اطول أيامه في يوم
كسنة وشهر وجمعة قيل كان علم النجوم صحيحا حتى وقفت الشمس ليوشع عليه الصلاة والسلام فبطل
بعضه وبطل باقيه بقصة على كرم الله وجهه والى هذا أشار القائل رحمه الله تعالى

وردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لها من جانب الخدر مطلع
فوالله ما أدري أحلام نائم * أملت بنا أم كان في الركب يوشع

(وقلب الاعيان) جمع عين وهي ذات الشيء ونفسه وهي مشتركة بين معان مشهورة كثيرة كعصا عكاشة
رضي الله تعالى عنه يوم بدر حيث تناوله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده فصارت سيفا صارما ونحوه مما
سياق وقلب الاعيان بقدرة الله تعالى ممكن واقع ومن ينكره وان لم يعتد بانكاره يقول لم تقلب عينه
وانما عدمت وأوجد الله مكانها مثلها (والنصر بالرعب) بضم فسكون وهو الخوف وسياق تفضيله
(والاطلاع على الغيب) بشديد الطاء أي اطلاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض المغيبات
باقدار الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك ليكون معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم ويقع مثله لبعض
الاولياء كرامة لهم خلافا للعترة حيث نفوه واستدلوا بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا
من ارتضى من رسول والجواب عنه مفصل في التفاسير وكتب الاصول وقال التلمساني الاطلاع
بسكون الطاء ولا يشدد لفساد المعنى لان الله هو الذي أطلعه لأنه اطالع بنفسه وقديقال الاطلاع فيما
يمكن من مقدور الانسان بخلق قدرة من الله تعالى ولا كذلك الغيب لانه ليس من مقدوره وانما يطلعه الله
تعالى عليه وليس بشيء (وظل الغمام) أي تظليلها صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا يؤذيه حر الشمس وقد كان
ذلك في أول أمره فان لم يثبت بعده فلاستغنائاه عنه (وتسبيح الحصا) في كفه الشريف وان كان ما من شيء
الا هو يسبح بحمده لان هذا تسبيح خاص بسمعه الناس والحصا صغار الحجارة ومن أحسن ما قاتته فيه

رسول له وارى زناد عزمه * فليس به صم الحجارة يقدح
رمي بالحصا قوم باغاة فكفهم * بكف به بحر السماحة يقطع
فكل لسان ناطق بتعجب * لذلك الحصا في راحتيه يسبح

(وابراء الا لام) جمع ألم وهو الوجد لغة والمراد ما يعم الامراض والاعوجاج والاحاديث فيه كثيرة مشهورة
(والعصمة من الناس) من بطشهم به بالقتل ونحوه وتقدم ما فيه (الى ما لا يحويه محتفل) هذا كقوله
قبله الى ما لا يأخذه عدم متعلق بمحذوف معلوم من السياق أي منتهية أو مضمومة الى ما ذكر ويحويه
بمعنى يشمله ويحمله فيحتوى عليه ومحتمل اسم فاعل من فريد حفل القوم في المجلس اذا اجتمعوا
ومنه المحفل ولا يحتفل به أي لا يهتم به والمعنى ان من اهتم بجمع هذه الصفات وأمثالها لا يمكنه الا حاطة بها
ويبينه قوله (ولا يحيط بعلمه) أي بالوقوف عليه على أتم وجه (الامام منحه ذلك) أي الا الله الذي أعطاه
ذلك وأصل المنحة كما في المصباح شاة ونحوها يعطيها رجلا لينتفع بلبنها ثم تردو كثير ذلك حتى صار لمطلق
العطاء يقال منحة منحه من باب نفع وضرب اعطيته والاسم المنحة والمنحة ولا يلزم من الاتصاف بشيء
ان يعلمه الناس لان منه أمور باطنية غير ظاهرة لغيره بل منها ما لا يعاينها الموصوف بالكنه والكمال
فلا خلل في المحصر (ومفضله) على غيره مما أودعه من الفضائل (به) أي بكل ذلك وجموعه (لا اله غيره)
إشارة الى الفاعل للتفضيل والعلم على أبلغ وجهه والا للحصر أي ليس علمه واعطاؤه الا الله الخالق
لا لخلق العاجل لانه المعطى الحقيقي المحيط عامه بكل شيء وقد تستعمل هذه الكلمة للتعجب كسبحان

الله
منتهية هذه الفضائل البهية الى (ما لا يحويه محتفل) بكسر الفاء أي لا يشمله جامع موهب بجمعه لكثرة افراده
(ولا يحيط بعلمه الامام منحه) أي معطيه صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك ومفضله) أي ولا يحيط بعلمه الامام منحه على غيره (به لا اله غيره)

الى) أى منضمة هذه الى (ما أعدله في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس) بضم وبضمين أى المئزفة عن النقصان والزوال في الجنة العالية (ومرتبة السعادة والحسن) أى والمثوبة المحسنة مما لعين ٣٢٣ رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب

بشر (والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار) بفتح الياء أى يتعبر في معرفتها ويحيل احاطتها (دون ادانيها) أى عند أوائلها فضلا عن أقاصيها وفي نسخة عند ادراكها (الوهم) أى أوهام الخواص والعوام ولعلها رؤية الملك العلام لقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقد جاء تفسيرها في الحديث الصحيح بالرؤية رزقنا الله تعالى تلك السعادة وختم لنا بالسعادة قال التامساني وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حاز خصال الانبياء كلها واجتمعت فيه اذ هو عنصرها ومنبعها فاعطى خلق آدم ومعه رقة عيسى وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضى اسحق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر أيوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصية يحيى وزهد هديس وأغصص صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع أخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليقتبسوها منه وقد أفصح بذلك البوصيري حيث قال

الله كما صرح به النووي رحمه الله تعالى في الاذكار (الى ما أعدله في الدار الآخرة) أى هيا له فيها من المنع والمنازل العالية مما لعين رأت ولا أذن سمعت قيل انه حال من معمول التجاوز المقدر فالتجاوز الى ما لا يحويه في الدنيا حال التجاوز عنه الى ما أعد أو بدل أو حال بعد حال أفرز للتصريح لكثرة الانواع في الدارين (من منازل الكرامة ودرجات القدس) أى من مراتبه المقدسة أو الموجبة للقدس أو الكائنة منه وما فوقها مما لا يتناهى فلا يقال الظاهر تقديم الدرجات على المنازل والقدس بضمين وتسكن داله ولا حاجة لتقدير الحول في منازل الكرامة وأصل معنى القدس الطهر فسمى به المكان لانه يطهر فيه العائد من الذنوب واسم الجبل يقال انه غير منصرف وأنشدوا الكثير

كالمصرخي غدا فاصبح واقعا * في قدس بين مجاثم الاوعال

قاله التبريزي في شرح ديوان أبي تمام (ومرتبة السعادة) التي يترقى لها في رفيع الدرجات (والحسن والزيادة) معطوف على مراتب أو السعادة أى والمثوبة المحسنة من اللقاء بالله والرضوان ولا حاجة لتخصيص هذا ولا تخصيص ما قبله من غير داع (التي) صفة للزيادة أو للجوع (تقف دونها) أى عندها والظاهر انه قبل الوصول اليها (العقول) فلا تصل لادراكها وتقدر عليه (ويحار) يتعبر وهو مفتوح الياء التحتية (دون ادانيها) وروى دون ادراكها والاداني جمع ادنى بمعنى انزل وأسفل أو أقرب من الدنوى لا يدرك العقل سافلها فضلا عن عاليها ولا يصل لما يقرب منها فضلا عما يبعد عنها (الوهم) وهو قوة يدرك بها الجزئيات المحققة وغيرها وجناب القدس أعلى من ان تحوم حوله الاوهام والتخيلات وان كانت قد تفرض المحالات وفيه من الترقى ما لا يخفى والقول بان من هذه الخصال ما هو محض موهبة فلا يناسب المقام من جملة الاوهام (تتمه) لا بد من التنبيه عليها فانها من المهمات * اعلم ان افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم صنّف فيها العلامة أبو شامة كتابا سماه تحقيق الوصول الى أفعال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم أرفى بابه مثله وقد طالعه ونخصته هنا وتقريره ان أفعاله تشارك أفواله في حكم الاسناد ويختص بالحكام ولا خلاف في الاستدلال بأفعاله صلى الله عليه وسلم فقل يستدل بمجرد ما على الوجوب أو الندب أو الاباحة أقوال وقيل يستدل بها بما عتبار الوجه فان علم أتبع والا فضرر بان اما بيان الجمل دال على وجوب وغيره أولا والثاني لا يدل على وجوب وغيره والاول تابع لما بينه والمختار الاول وهو على اقسام الاول مافعله امثالا لأم كالحج والصلاة وهو مساو لأمته فيه والثاني ما وقع منه جملة مما لا يخلو بالشرع عنه كالاكل والشرب والحركة والسكون والسفر والاقامة والقيولة في منزل وتحت شجر وهو سواء فيه وأمته ومنه تابعه الدباء وأكله القناء بالطيب ومحبة المحلوا والبارد وساير ما ورد في طعامه ولباسه مما لا يظهر فيه قصد قرينة ومنه كراهة أكل الضب والثوم والبصل والثالث ما ثبت انه من خواصه كزيادة الزوجات والوصال وقيام الليل وجوبا والرابع مافعله بيان الجمل في القرآن كالصلاة وقطع يد السارق من الكوع والخامس ما صدر ابتداء وليس بيانا ولا خصوصية ولا جملة وهو ما بعلم وجوبه أو نفيه أو لا وهذا اما ان يظهر فيه قصد القرينة أولا فالاقسام سبعة وفي حكمها مذهب فاساواه فيه أمته ظاهر والجمل والضرورة لا يسوغ اتباعه فيه وكذا كل مافعله على الاباحة من أكله ولباسه ولا يستحب كلبسه العمامة السوداء وفعله وتركه سواء الا ان يكون استنكافا عن مثله وحكى القاضي ابن الطيب قولاً بان التامس به من ندوب وقال الغزالي في المتحول انه غلط ومن الغريب القول بانه يجب علينا فعل كل مافعله ولا وجه له والى الاستحباب ذهب ابن عمر رضي الله تعالى عنه فكان يتجرى آثاره صلى الله تعالى عليه وسلم والفقهاء يستحيون بعضه كاتباع منازل حجه ومقدار وضوئه وغسله واما اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم فنها

وسلم في جميع أخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليقتبسوها منه وقد أفصح بذلك البوصيري حيث قال

في كل آي الرسل الكرام بها * فأنما اتصلت من نوره بهم

ما وجب عليه دون أمته فيجوز التشبيه به كالوتر عند الشافعي رضي الله تعالى عنه والمشاوره لان المختص به صلى الله تعالى عليه وسلم الوجوب وكذا المحرم كالاكل من الزكاة بخلاف ما أبيض له صلى الله تعالى عليه وسلم لم دوننا وما فعله ببيان الحمل وتقييد المطلق فهو كما بينه وقيده والفعل المبتدأ على وجوه ما علم وصفه من وجوب وغيره فتعبد به كما علم وما لم يعلم فان قصد به القرينة فاصله الوجوب ما لم يدل دليل على خلافه وقيل يحمل على النذب وقال الغزالي يحمل على الوجوب في العبادات وعلى النذب في العادات وقيل على الاباحة وقيل على الحرمة وقيل بالوقف وقيل ما ظهر فيه القرينة بين الوجوب والنذب وغيره مباح فالاقوال سبعة وما لم تظهر فيه القرينة قال لا مدى فيه الاقوال أيضا غير ان القول بالوجوب والنذب أبعد مما قبله والوقف والاباحة أقرب قال وبعض من جوز على الانبياء عليهم الصلا والسلام المعاصي قال انها على الخطر والمختار انه محمول على القدر المشترك بين الوجوب والنذب والاباحة وهو رفع المخرج عن الفعل والفعل دليل عليه وقال المازري أفعال المكلفين دائرة بين الوجوب والخطر وغيرهما فان قلنا بعصمتهم من الصغائر سقط عنهم قسم الخطر وان قلنا بجواز وقوعهم بالمحرمات تكررها فتقع فلتة فاذا صدر منهم لم يبق بقاء ما يدل على انه معصية يحمل على الجواز لكان لا يقتدى بهم وهو كما قال ومن قال بالخطر أراد حظر اتباع غيرهم لهم بناء على ان التحريم هو الاصل لا الاباحة اذ علمت هذا فافعله صلى الله تعالى عليه وسلم الجبيلية مباحة وما وقع امثالا أو خصوصية له فهو ظاهر وكذا المرسل الذي ظهر فيه قصد القرينة وعلمت صفته وما لم يعلم مترد بين الوجوب والنذب والظاهر النذب ويعتقد المشترك بينهما من غير تعيين وما لم يظهر فيه قصد القرينة ان كان من أفعال الجبيلية فباح وان تردد بين العبادات والعادات فالمتحقق فيه القدر المشترك بين الاباحة والنذب وهو رفع المخرج كزوله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحصب وما كان بيانا فهو واجب عليه وقيل بيان الواجب واجب والمنسوب مندوب والمباح مباح هذا بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وأما بالنسبة للامة فظاهر فيه قصد القرينة وكان معلوم الصفة فمنع مندوبون الى ايقاع مثله وكذا ما كان محتملا للقرينة وغيرها فيستحب التماسي به فيها الا ان الثاني مخطوط الرتبة عما قبله وقال المازري التماسي به أبرك انتهى وهو كلام نفيس ينبغي حفظه وسياتي في عصمة الانبياء عليهم الصلا والسلام تتمه له والمقصود هنا انما هو بيان انقسام أفعاله ثم انه ذكر بعد هذا أدلة المذاهب ولا حاجة لنا به هنا

*(فصل) * ثالث لما مر حتى يتم العدد (ان قلت أكرمك الله) وفي نسخة * وان قلت بالواو ودعاءه بان يكون معظما مزيرا بركة حبيبته صلى الله تعالى عليه وسلم جامعاً للفضائل والكرامات من كرم نفسه عن التدنس بالذائل من الكرم ضد اللؤم والخطاب للمحب السابق أول الباب أو لكل من يصلح للخطاب والجملة معترضة (لا خفاء) بالفتح اسم لا وخبرها (انه) الا في أي في انه (على القطع) أي على سبيل القطع (بالجملة) المصنفون يقولون في كلامهم هذا في الجملة كذا وبالجملة والجملة بمعنى الاجمال ضد التفصيل ويريدون به على كل حال لانه اذا قطع بشئ مع الاجمال فع التفصيل أولى فالمراد لا خفاء قطعاً فالحجاء والمجروور متعلق بالخفاء ويجوز تعلقه بالقطع والمراد به المجموع فالمعنى لا خفاء اذا قطعت بجميع ما تقدم وقيل المعنى لا خفاء في الحمل أي لا ستر على القطع بالحمل أو جعل الاجمال الذي هو صفة أعظمية القدر متعلقاً بالقطع أو عدم الخفاء مجازاً أو مسامحة والمراد ان هذا الحمل قطعي لا حاجة الى بيانه بخلاف التفصيل لان التفصيل كذلك كما توهم (انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعلى الناس قدراً) أي في انه والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا للمحمل كما توهم والقدر المرتبة وآثر الناس على الخلق قيل لانه ليس بواضح على القطع (وأعظمهم محلاً) تعظيم محله أبلغ من تعظيمه كما لا يخفى قيل

*(فصل) *

أي في جل من أوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان قلت أكرمك الله) جملة دعائيه معترضة بين القول ومقوله (لا خفاء على القطع بالجملة) أي بطريق الاجمال في التفصيل لا بطريق التفصيل اذ قد يتوهم عدم القطع بان يوجد في غيره نعت بالخصوص يكون أعلى وبهذا تبين ان لا يصح قول الدجى فضلا عن القطع بالتفصيل (انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعلى الناس قدراً) أي مرتبة (وأعظمهم محلاً) أي منزلة وكان الاحسن كما قال الدجى ان يقال أعظمهم قدراً وأعلامهم محلاً اذ العظمة بالقدر أليق والعلو بالمحل أوفق

والحديث بطاق كل منها على الاخر وقد يفرق بينهما (الصحيحة والمشهورة) ليس المراد بهما اصطلاح عليه المحدثون وان جاز وحيد هذا الصحيح دون المشهور فلا وهم فيه كما توهموا اذا اراد به المعنى اللغوي فينبغي ما عموم وخصوص وجهي أي تلك الاخبار والاثار من اهلها ما هو صحيح وما هو مشهور وليس فيه لف ونشر (الكثيرة بذلك) متعلق بجاءت لانه يتعدى بالباء تقول حيث جئت به وأجابه أي الجاهات الى المحي وذلك اشارة لما ذكر من الاخبار والاثار (من حديث علي) كرم الله وجهه بيان لما قبله من الاخبار والاثار وقد تقدم معنى الحديث وترجمة على رضى الله تعالى عنه معرفة (وأنس بن مالك) الانصاري الخزرجي الصحابي رضى الله تعالى عنه خدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ابن عشر او ثمان ولازمه عشر سنين وروى عنه النبي حديث ومائتين وستة ودعاه صلى الله تعالى عليه وسلم بالبركة في ماله وولده وعمره والمغفرة فكان رضى الله تعالى عنه من أكثر الناس مالا ودفن اصلبه بضعا وعشرين ومائة من الاولاد وكان له بستان يحمل في السنة مرتين وعاش حتى ستم من الحياة وتوفي سنة ثلاث وتسعين وله مائة سنة ودفن بقرب البصرة بقصر أنس وحديثه في الصحيحين كما قاله النووي (وأبي هريرة) رضى الله تعالى عنه وقد تقدم ان اسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من ثلاثين قولاً وقيل كان اسمه في الجاهلية عبد عمر وأوعب دشمس وفي الاسلام عبد الله أو عبد الرحمن وكنيته التي كناه بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبو هريرة وهو ممنوع من الصرف على الاصح كما فصلناه قبل ذلك (والبراء) بفتح الموحدة والراء المهملة المخففة والمد على الصحيح عـ لم ينقل من البراء كلقضاء بمعنى التراب (ابن عازب) بعين مهملة وزا معجمة وموحدة الصحابي الانصاري أسلم في صباه قبل الهجرة وشهد أحداً ومشهداً على رضى الله تعالى عنه وأسلم أبوه وتوفي بالكوفة في أيام ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما (وعائشة أم المؤمنين) همزة بعد الالف وعامة المحدثين يبدلون اياها ويقال عيشة في لغة ضعيفة وهي الصديقة بنت الصديق وحبيبة حبيب الله صلى الله تعالى عليه وسلم المأمور بحبها رضى الله تعالى عنها الطيبة الطاهرة النازل في حقها الطيبات لطيبين تزوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي بنت تميم ولم يتزوج بغيرها وقيل بنت سبأ وبقي بها في السنة الثانية من الهجرة على الصحيح ودفنت بالبقيع سنة سبع أو ثمان وخمسين روت ألفان ومائتي حديث وعشرة أحاديث وسيجيء ببعض حديثها وهذا الحديث في وصف حلية الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم يروى في الشمايل وعنها نظرت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مخضف نعله وقد عرق جبينه وجعل عرقه يتولد نوراً فبهتت فقال مالك تهتبن فقالت نظرت لعرقك يتولد نوراً فلوراك أبو كثير الهذلي لعلم انك أحق بقوله ومبرأ من كل غير حيضة * وفساد مرضعة وداء مغفل

واذا نظرت الى اسرة وجهه * برقت كبرق العارض المتهايل

فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقبل بين عيني وقال جزاك الله عن خير ما سررت بشئ كسروري بهذا قال التجاني معناه ان أمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تحمل به في آخر الحيض بعد انقضائه واستئصال طهرها وهو محمود ومصالح للولادة يكون صحيح الجملة محكم البنية كما قال الشاعر

جلته غراء في أول الطهر وقد لاح للصباح بشير

واني لثريابن آخر ليلة * وان عزمالي فالقنوع ثراء

وقال المعري

قال ابن السيد في شرحه أراد ان أمه حملت به في آخر ليلة من طهرها حين استقبلت الحيض وهو مذموم مقسود للولد وغـ بر بضم الغين المعجمة وفتح الباء الموحدة المشددة وبالراء المهملة بقاياها كما قال الجوهري (وابن أبي هالة) بالهاء وتخفيف اللام علم منقول من هالة البدر وهي الدائرة المحيطة به وهو ابن مالك أخو بني أسيد بن عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار واسمه هندولاني هالة ثلاثة أولاد هند وهالة وبه كنى والطاهر وأشهرهم هندولان شتهار لم يسمه المصنف رحمه الله تعالى ويقال له هند الوصاف

الصحيحة والمشهورة) أي المستفادسة (الكثيرة) نعت لهما (بذلك من) حديث علي وأنس بن مالك وأبي هريرة) واسمه عبد الرحمن على الصحيح من ثلاثين قولاً ومنع هريرة من الصرف مع انه ليس فيه من العلل الا التانيث لان العلم الاضافي قد ينزل منزلة كلمة ويجري عليه أحكام الاعلام (والبراء ابن عازب) وهما صحابيان انصاريان (وعائشة أم المؤمنين وابن أبي هالة) أي من خديجة الكبرى رضى الله تعالى عنها فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه هند شهيد بدرًا وقتل مع علي كرم الله وجهه يوم الجمل

لاشتهار وصف حلية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه لانه كان ابن خديجة أم المؤمنين من زوجها
الاول وكان ربيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخا لفاطمة وخال الحسين رضي الله تعالى عنهم
فكان لصغره يتشبع من النظر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويدم النظر لوجهه الكريم لكونه عنده
داخل بيته فلذا اشتهر وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه دون غيره من كبار الصحابة رضي الله
تعالى عنهم فانهم اكبرهم كانوا يهابون اطالة النظر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فاحاط به نظره احاطة
المهالة بالبدر والاكلام بالثمر هنيئاله مع ان مقاله قطرة من بحر
وعلى تقين عاشقته بوصفه * يقني الزمان وفيه ما لم يوصف

شهد بدر اقبل واحدا وقتل مع علي رضي الله تعالى عنه يوم الجمل قال التجاني ولهند ابن أبي هالة ولد يسمى
هندا أيضا توفي بطاعون البصرة الذي مات فيه نحو من سبعين ألفا اشتغل الناس بجنازتهم عن جنازته
فلم يوجد من يحملها فصاحت ناديت به واهند بن هنداه وريب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم
تبق جنازة الا تركت وجملت جنازته على أطراف الاصابع اعظاما لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ذكره الدولاني وقيل الذي مات في الطاعون هند بن أبي هالة والصحيح الاول (وأبي جحيفة) بضم الجيم
وفتح الحاء المهملة والفاء صغرا واسمه وهب بن عبد الله ويقال وهب بن وهب السواي بضم السين
المهملة وتخفيف الواو والمد نسبة لسوا بن عامر بن صعصعة صحابي مشهور توفي النبي صلى الله
عليه وسلم وهو مرأق وتوفي هو سنة اثنتين وسبعين وروى له أحمد وغيره (وجابر بن سمرة) بفتح السين
المهملة وضم الميم والراء المهملة ابن جنادة بن جندب يكي أبا عبد الله وهو ابن أخت سعد بن أبي وقاص
توفي بالكوفة سنة أربع وسبعين وقيل وستين وفي التهذيب انه وهم وليكن التجاني وغيره اقتصر عليه
(وأم معبد) بفتح الميم وسكون العين والباء والدال المهملتين واسمها عاتكة بنت خالد بن منقذ وفي
الاكمال عاتكة بنت حليف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن حنيفة بن حرام بمهملتين ابن حبشية التي
نزل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم في هجرته وهي خزاعية كعبية صحابية خرج لها أبو يعلى الموصلي
وكان منزلها بقديد ولم ينقل لها تاريخ قال البرهان الحلي وحرام في نسبها بالحاء المهملة وبالزاي كذا
ضبطه الامير وزاد السهيلي بن كعب بن عمرو وهو أبو خزاعة انتهى وهي أخت حبش بن خالد انتهى
(وابن عباس) رضي الله تعالى عنهم ما ترجمته معروفه (ومعروض بن معيقب) معروض بضم الميم وفتح
العين المهملة وكسر الراء المهملة المشددة والاضاد المعجمة معناه القوى العرض ثم نقل عاملا وهو صحابي
روى له ابن قانع من طريق القديمي ولم يذكره ابن ماكولا ولا الذهبي وفي تجريد الصحابة ان اسم أبيه
معيقب باللام بدل الباء قال البرهان الحلي وكذا هو في نسخة ولا أدري أصح هو أم لا وفي تنقيح ابن
الجوزي معيقب بالباء وأبوه شهد بدر وتوفي في زمن علي رضي الله تعالى عنه وهو يماي (وأبي الطفيل)
اسمه عامر بن وثالة بن عبد الله بن عمر بن جابر الكناي صحابي له رواية ورواية وولد في أوائل الهجرة
وروى عن أبي بكر ومعاذ بن جبل وغيرهم وروى عنه الزهري وقتادة وغيرهما وكان من محبي علي
رضي الله تعالى عنه مات سنة عشر ومائة وقيل سنة مائة وهو آخر من مات من الصحابة وكان شاعرا
مفلقا والطفيل بطاء مهملة مضمومة مصغرا (والعداء بن خالد) بعين مهملة مفتوحة ودال كذلك
مشددة ومد معناه الشديد الحري وهو ابن خالد بن هودة بن ربيعة بن عمر بن عامر بن صعصعة أسلم يوم
الفتح وقيل يوم حنين وحسن إسلامه وهو الذي اشترى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غلاما وأمة كما رواه
الترمذي وذكره الفقهاء وتأخر الى بعد المائة وروى له الطبراني كان حسن السبلة والعرب تسمى الاحبة
سبلة (وخريم بن فاتك) بضم الحاء المعجمة وفتح الراء المهملة وميم مصغرا وفاتك بقاء ومثناة فوقية قيل
انه نسبة لجده وقيل انه لقب أبيه أخرم بن شداد بن عمرو وفي التهذيب انه خريم بن فاتك بن أخرم وهو

(وأبي جحيفة) بضم جيم
وفتح حاء (وجابر بن سمرة)
بفتح فضم (وأم معبد)
بفتح الميم والواو حدة عاتكة
بنت خالد وهي التي نزل
عليها النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم حين هاجر الى
المدينة وكان منزلها
بقديد مصغرا (وابن
عباس) رضي الله تعالى
عنهما أي عبد الله
(ومعروض بن معيقب)
بتشديد الراء المكسورة
والنصغير في معيقب
وقال التلمساني معروض
بكسر الميم وفتح الراء
وهو مخالف للاصول
المصححة ولا حواشي
المصرحة (وأبي الطفيل)
مصغرا واسمه عامر بن
وثالة مات بمكة وهو آخر
من مات من الصحابة في
الديناشبعي تفضيلي
(والعداء بن خالد) بفتح
عين وتشديد دال مهملتين
ممدودا (وخريم بن فاتك)
بكسر التاء وتصغير خريم
بالحاء المعجمة والراء

(وحكيم بن خزام) بكسر الخاء وبالزاي ٣٢٨ ولد في الكعبة قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة ولا يعرف احد ولد في الكعبة غيره على

الاشهر وفي مستدرک
الحاكم ان علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه ولد
أيضا في داخل الكعبة
عاش مائة وعشرين سنة
سنتين في الجاهلية وستين
في الاسلام روى انه لما
حج في الاسلام أهدي
مائة بدنة مجللة بالخبر
وأهدي ألف شاة ووقف
بمائة وصيف بعرفة في
أعناقهم أطواق الفضة
منقوش عليها اعتقاء الله
(وغيرهم) أي ومن
حديث غيرهم (رضي
الله تعالى عنهم من انه
صلى الله تعالى عليه وسلم
كان أزهر اللون) أي
نيره أو حسنه ومنه زهرة
الحياة الدنيا أو أبيضه
تحديث أبيض مشرب
حمره وهو أفضل ألوان
البياض ومعنى قوله
ليس بالابيض الامهق
ولا بالادم بل هو ازهر
وهو بين البياض والحمر
وقيل معنى أزهر ما قابل
السمره وأبيض ما سواه
ودليله قول عائشة رضي
الله تعالى عنها كنت
ادخل الخيط في الابرة
حال الظلمة لبياض
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ومنه قول أبي
طالب في مدحه عليه
الصلاة والسلام

غريب شهد بدر اوقيل لم يصح ومات بالرقعة في زمن معاوية رضي الله عنه وروى عنه ابن عساكر (وحكيم
ابن خزام وغيرهم) حكيم بفتح الخاء الملهمة وكسر الكاف وخزام بكسر الخاء الملهمة - جملة وبالراء المعجمة
يليه ألف وميم ابن أخ خديجة بنت خويلد أم المؤمنين المعمر عاش مائة وعشرين سنة نصفها في الاسلام
وولد قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة داخل الكعبة ولم يولد فيها احد غيره وكان من المؤلفة ثم حسن
اسلامه رضي الله تعالى عنه ولما حج في الاسلام أهدي مائة بدنة وألف شاة ووقف بمائة وصيف في
أعناقهم أطواق فضة منقوش عليها اعتقاء الله عن حكيم بن خزام ومات سنة ستين بالمدينة وقيل غير ذلك
وأكثر من ذكر من روى حديث الحلية بيانا لشهرته وتأيد الكلام قبله وأشار بقوله وغيرهم الى من
رواه غير هؤلاء ككعب بن مالك والفاروق والصدقي وبنت معوذ كافي كتاب الدلائل والوفاء وغيرهما
(من انه صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل انه بيان آخر لما بينه الاول بدل منه أو مستأنف أو بيان لقوله
ذلك والظاهر انه بيان لحديث وليس المراد ان جميع من ذكر ان كل واحد منهم - م روى هذا الحديث
بتمامه بل مجموعهم فانه ملحق من رواياتهم - م (كان ازهر اللون) صفة مشبهة للفاعل وفي الازهر - ر هنا
تفاسير منقولة عن أهل اللغة فقل نير وقيل حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا الزينة وقيل - ل أبيض وقد
اختلف الرواة هنا في لونه صلى الله تعالى عليه وسلم فقل أبيض كما في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها
وأبيض مشرب بحمره عن علي كرم الله وجهه وفي رواية أنس رضي الله تعالى عنه أزهر اللون كما هنا
وعنه أيضا انه كان اسمر وفي الصحيح عن أنس لم يكن بالابيض الامهق أي الخالص البياض كلون
الجير فانه غير محمود وما وقع في رواية فيه عنه أمهق ليس بابيض مقلوبة أو وهم من الراوي كما قاله المصنف
أو أمهق بمعنى الخضرة كما قاله ابن حجر الهيتمي رحمه الله وليس بالادم بالمداي الاسمر ورد الطبري في
الاحكام رواية اسمر ورواه غيره كالترمذي في الشمائل وعامة المحدثين فسروا الازهر بالابيض المنير المشرق
وكذا ذكر في صحاح الجوهري وقد وفقوا بين الروايات بالبياض البياض المعتدل المعتاد ويؤيده ليس
بالامهق كما مر ولا ينافيه انه مشرب بحمره وان كان اسمر في بعض الاوقات لمقابلته الشمس فتعمر به سمره
أحيانا وهو المراد بكونه آدم وليس المراد انه شديد السمره لانه سمي به لشبهه بأديم الارض كما ان الابيض
الامهق الشديد البياض الذي لا يخالطه حمره كالبرص والاحاديث دالة على انه صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يكن شديد البياض ولا شديد السمره وعن الخطابي في الجمع بين حديثي السمره والبياض ان السمره
فيما برز للشمس من بدنه الشريف والبياض فيما تواريه الثياب ويؤيده رواية ابن أبي هالة رضي الله
تعالى عنه أنور المتجرد وأيضا في الحديث انه مشرب بحمره والحمره اذا شبع حكت السمره وقيل
ان ما في الشمائل عن أنس رضي الله تعالى عنه أبيض كمناسيغ من فضة لا يعارض وصف علي كرم
الله وجهه له بالحمره لانه عن وجهه الشريف وأنس جسده كما مر وسجى * (تمة) * أقول ما ذكر من
انه عارض من تأثير الشمس باباه السياق لان الظاهر من لونه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه أمر خلق
لا عارض لان مثله لا يقال انه لونه والراوي له أنس رضي الله تعالى عنه وكان قريبا منه صلى الله تعالى
عليه وسلم ملازمه لا يخفى عليه أمره قال ابن حجر الهيتمي الاولى حمل السمره على الحمره التي تخالط
البياض وهو المراد والغرب تطابق على من كان كذلك اسمر ويؤيده رواية البيهقي عن أنس رضي الله
تعالى عنه كان أبيض بياضه الى السمره وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما أجر الى البياض
فثبت من مجموع الروايات وصفه ببياض فيه حمره ورواية انه شديد البياض محمولة على الامر النسبي
فانكار رواية اسمر لا وجه له انتهى فالحق انه كان أبيض مشربا بحمره وهو أحسن الألوان دلالة على
قوة المزاج واعتداله وهذا معنى أزهر ويقال له اسمر نظرا لميله للحمره ومن أطبق عليه آدم عن هذا

(أدعج) أى شديد سواد
 الحديقة (أنجل) بالنون
 والجيم ذاتجل بفتح حين
 وهو سعة شق العين مع
 حسنها (أشكل) أى فى
 بياض عينيه يسير حجرة
 وهو سماء بن حرب
 ففسره فى مسلم بأنه طويل
 شق العين (أهدب الاشفار)
 أى كثير شعر حروف
 أجفان عينيه وهو الهدب
 جمع شفر بضم وفتح وهو
 شفر حرف العين وعن ابن
 عباس رضى الله تعالى
 عنهما رفوعا أن الله تعالى
 لا يعذب حسان الوجوه
 سودا الحدق يعنى من
 المسلمين قال التلمسانى
 والظاهر انه لا يعذبهم
 وهم فى تلك الصورة بل
 يسود وجوههم
 ويرزق أعينهم كما يدل عليه
 قوله تعالى يوم تبيض
 وجوه وتسود وجوه وقوله
 تعالى ونحشر المحرمين
 يومئذ زرقا (أبلغ) بالموحدة
 والجيم أى أبلغ الوجه وهو
 مشرقه ولم يرد أبلغ
 الحاجب من أى نفي ما
 بينهما الحديث أم معبد
 فى دلائل البيهقي وغيره
 انها وصفته بأنه أبلغ
 الوجه أقرب أى
 متصل الحاجب من

وأما قوله كأنما صيغ من فضة فلم يرد به شدة بياضه بل حسن منظره وورونه وأما جعل لونه عبارة عن لون
 وجهه فبعيد أيضا وقوله أنور المتجر أى ماتحت الثياب لا يساعده وقالوا برنس الجمال وما سواه ملاحظة
 * فإن قلت كيف قال بعض الصحابة أن سمرة صلى الله عليه وسلم من تأثير الشمس وقد كان الغمام يظله
 * قلت أجيب بأن ذلك إنما كان فى أول أمره ارهاص النبوة كما روى ما بعده فلم يحفظ ذلك كما قاله ابن حجر فى
 شرح الشماثل كيف وقد أظله أبو بكر رضى الله عنه بشوبه لما وصل المدينة وأظله عليه بشوب وهو يرى
 الجمار فى حجة الوداع * (تنبيه) * قال ابن حجر أيضا قال أئمتنا الشافعية من قال أن النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم كان أسودا أو غير قرشى أو توفى أمره كقران نعتة صلى الله تعالى عليه وسلم بغير صفته نفي له
 وتكذيب ومنه يعلم أن كل صفة ثبتت بالتواتر نفيها كفر وسيأتى الكلام على ذلك آخر الكتاب * فإن قلت
 لونه صلى الله عليه وسلم أشرف الألوان وكذلك أهل الجنة فلم جاء فى صفته ان لونهم بياض يشوبه صفرة
 كما فسره قواه تعالى كأنهم بيض مكنون قلت البياض المشرى بالحجرة يدل على غلبة الدم المورث لقوة
 المزاج واعتداله الناشئ عن الغذاء فى الدنيا وأما غذاء الآخرة فله شأن آخر والصفرة فيها يريق ولعل أن
 يناسب النساء دون الرجال ولذا مدح به فى اشعار العرب مع انه ناشئ عن ترك الحر كثة وكثرة النوم
 والترفيه ولذا قالوا الاولى لمن ان لا يلبس البياض لما فيه من التشبه بالرجال (أدعج) وعن الترمذى أدعج
 العينين والدعج بفتح حين شدة سواد العين مع سعتها وقيل سواد السواد وبياض البياض ويشكل
 ذلك بأنه (أنجل أشكل) من النجلة وهى سعة شق العين ومنه طفته بخلا من فسر الدعج بشدة سواد
 العين مع سعتها فيه عنده تجريد أو تو كيدوا شكل بشين معجمة من الشككة وهى الحجرة فى بياض
 العينين وكان أصله مطلق الحجرة لقوله فزال التقتلى فجمع دماها * بدجلة حتى ماء دجلة أشكل
 أى أتمرو وقال ابن دريد يسهى به للحمرة والبياض المختلطين فيه وفى المقتنى ان فى صحيح مسلم عن سماء
 ابن حرب ان معنى أشكل طويل شق العين وهو وهم بالاتفاف وقال التجانى الشككة حجرة يسيرة فى بياض
 العين فان كانت فى السواد فهى شهامة والرجل أشكل وأشهل وكلاهما مستحسن ومعنى أشكل أسجر
 بسن وجيم وراهم هملتين وفى حديث جابر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم
 أشكل العينين خرجهم مسلم وقال الأصمعى الأسجر الأشهل وأكثر اللغويين على خلافه وعن أنس رضى
 الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أسجر العينين ولم يرد الشهامة فى وصفه صلى الله عليه وسلم
 (أهدب الاشفار) الهدب بضم الهاء والذال ويجوز تسكينها الشعر النابت على الجفن والاهدب الطويل
 الاهداب أو الكثيرة وهذه الصفة فى حديث رواه الترمذى والبيهقى ووقع فى رواية فيه طويل الاهداب
 وفى البيهقى وصفه بالكثرة وكل منهما شاهد للتفسيرين السابقين والاشفار جمع شفر بضم الشين وقد تفتح
 طرف الجفن والجفن غطاء العين الأعلى والأسفل وإنما خلقت هذه الاجفان واهدابها لتقى ناظر العين
 الاذى وهى تمسح فى انطباقها وانفادها وتذب عنه باهدابها كما قال فلما افترقا ما ذب عن ناظر شفر *
 ولذلك كان الذباب يمسح دائما بديه عينيه لانه خلقي بغير أجفان واليه أشار عنتره فى تشبيهه البديع
 بقواه * وقع المكب على الزنا والاجرم * وفى الجفن وطول اهدابه زينة ونفع وحسن واصافة أهدب
 الاشفار من اضافته الشئ لمكانه فانه يجوز اضافته للمكان والزمان فحجوعا لم يعدادومالك يوم الدين
 وهى لامية أو على معنى فى والاهدب بوصف به الرجل فيقال رجل أهدب والجفن والشفر وليس
 فيه اطلاق الاشفار على الاهداب مجازا من باب اطلاق الحال على المحل كما تسمى الحمر كاسا وان جاز
 وليس المراد بالشفر الجفن مجازا باطلاق الجزء على الكل ولا تجر يد فيه ولا تقدر مضاف أى شعر
 الاشفار كما توهم (أبلغ) من البليغ بفتح حين وهو نقاء ما بين الحاجبين من الشعر ووقع فى حديث أم معبد
 وصفه بالقرن وانه أقرن وهو مخالف للرواية المشهورة فى حديث الحلية وله ذارد بعضهم هذه الرواية
 ووفق بينهما لانه كان بينهما شعر خفيف جدار بما يظهر اذا وقع عليه الغبار فى سفر ونحوه وحديث أم

معبود سقري وفي كتاب خلق الانسان لثابت رجل أقرن وامرأة قرناء فاذا نسب الى الحاجبين قالوا مقرون
الحاجبين ولا يقال أقرن الحاجبين وقد تمدحوا بالبلج قديما وحديثا كما قال بعض المحدثين

اذا راس سهم الناظرين بهديه * وان كان سلما غير يوم هياج
غدا موترامن حاجبيه حنية * لها البلج الوضاح قبضة عاج

ومنه أخذ ابن سينا الملك قوله رماني ومن أجفانه السهم ضائبا * ومن حاجبيه القوس والقبضة البلج
والحنية بمعنى الحنية القوس والقبضة وسطها الذي يقبضه الرامي والعرب تسمى السيد بالابلج ووصف
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به مشهور وقال أبو طالب في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وأبلج يستقي الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

على احدى الروايات وأنشد بعضهم وأبيض والثمال المجاسم مفرد كالغياث لفظا ومعنى (أزج) بفتح
الهمزة والزاء المعجمة وتشديد الجيم وهذا وكل ما وزنه في حديث الحلية صفات مشبهة لانها تجري
كذلك في الصفات والحلي ووصف به الرجل والحاجب في المدح والزجج كفاي تحفة العروس للتجاني
دقة مخط الحاجبين وامتدادهما الى مؤخر العين غير عريض ولا كثيف وضده الزيب وقال الشمني أزج
مقوس الحاجب مع طول وامتداد وقال حسان رضي الله تعالى عنه * أزج كشق النون من يد كاتب
وقال رؤبة * ومقلة وحاجبا فرججا * والزجج خلقة والترجيج ما كان يصنع كما قال

وزججنا الحواجب والعيونا * أي صنعنا ذلك وهو ما تسميه العامة تخفيفا بالحاء المهملة وهذا أيضا
مما رواه الترمذي رحمه الله تعالى (أقنى) كما وقع في حديث هند الذي رواه الترمذي رحمه الله تعالى وفي
حديث علي كرم الله وجهه أقنى العرنين والعرنين الانف والقناتوله ودقة أرنبة مع حذب في وسطه
وفسره الجوهري بالحذب والمصنف رحمه الله تعالى بالسائل المرتفع الوسط وقد يدل السيلان بالدقة
وقيل انه تنوفي الوسط وضيق المنخرين وقال التجاني القنات حديداب قصبته مع نزول الارنبته وهي
رأس الانف مما يلي القم والشحم استواء أعلى قصبته الانف مع ارتفاع يسير في الارنبته وهو من صفات
الجمال والمدح وعلامة السود في الرجال قال حسان رضي الله تعالى عنه

بيض الوجوه كرائم احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

بكفه خيزران ريحه عبق * من كف أروع في عرينه شمم

وقال الفرزدق

وورد في الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان أشم وهذا وصفه أصحابه رضي الله تعالى
عنهم كما ورد في الاحاديث ويعارضه ما اشتهر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أقنى وجمع بينهما بان
القنوكان خفيفا فان زيادته غير معدومة كما مر في البلج ويدل عليه قول ابن أبي هالة الاقنى أقنى العرنين
بحسبه من لم يتامل اشم وقول بعض الشراح هنا فن رأه متما لا عرفه أشم ومن لم يتامله ظنه أقنى انعكس
عليه الامر فتأمل (أفلج) الفلج بفتح الحاء تباعد ما بين الثنايا أو ما بين الاسنان وهو من قولهم فلجبت
الشيء اذا شققته فلجبت أي نصفتين وفلج فلوحاظ فروقا قال ابن دريد وتبعه صاحب القاموس رحمه الله
تعالى انه لا يقال رجا فل أفلاج الا اذا ذكر معه الاسنان أي اذا قيد بها سواء كان بلفظ الاسنان أو الثنايا أو
غيرهما التلايل تيسر برجل أفلاج أي بعيد ما بين القدمين أو اليدين فانه ورد استعماله مطلقة في كلامهم
دون الاول فانه ورد مقيدا باضافة وغيرها ومن هنا قد اعترض على المصنف رحمه الله تعالى
بان قوله أفلاج مخالف للغة اذ لم يستعمل فيها الا مقيدا كما عرفت وقدمنا استعماله الحر يرى
كذلك ثم ما قاله أهل اللغة مخصوص بهذه الصفة فان غيرها كثير من غير تقييد كقول العجاج
* أزمان أبدت واضحا مفلجا * وفيه بحث لان هذا الاستعمال مروي في الحديث هكذا وابن أبي هالة
راويه من خلاص فصحاء العرب ولا عبرة بقول بعض النحاة ان الحديث لا يستدل به في اثبات العربية *
واعلم ان العرب اذا وضعت كلمة معني فقد تستعملها مطلقة وقد تلتزم تقييدها باضافة مطلقة أو معينة

(أزج) بالزاي والجيم
المشددة أي دقيق شعر
الحاجبين طويلا هما الى
مؤخر العين مع تقوس
(أقنى) أي مرتفع قصبته
الانف مع احديداب
يسير فيها هذا والمشهور
انه صلى الله تعالى عليه
وسلم كان اشم الانف أي
مرتفع قصبته مع استواء
أعلاه قال في الصحاح فان
كان فيها احديداب فهو
القنى وقد يجمع بينهما
بان ارتفاعها كان يسيرا
جدام من رأه متما لا عرفه
اشم ومن لم يتامله ظنه
أقنى (أفلج) بالفاء
والجيم أي متباعد ما بين
ثناياه وقلته معدومة

(مدور الوجه) أي لكن إلى الطول أميل لما ورد في شمالك أن وجهه لم يكن مدورا وقد يشبه تدوير الوجه بالدينار الاستواء دائرته (واسع الجبين) وهو ما اكتنف الجبهة من عین وشمال فهما جبينان فيما بين ٣٣١ الحاجبين (كث اللحية) بتشديد المثلثة

أي كثير شعرها بحيث (تلا صدره) أي ما يقابلها مع قصر فيها وانبساط إذا كان يأخذ منها ما زاد على القبضة وربما كان يأخذ من أطرافها أيضا والحاصل

أنه لم يكن كوشح ولا خفيف اللحية ولا

مقصوصها غير نازلة إلى

صدره وقال التلسماني

روى أن النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم قال من

سعادة المرأة خفة عارضته

و يروى لحية ومعناه

أنها لا تكون طويلة فوق

الطول وقال رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم

اعتبروا عقل الرجل

في ثلاث في طول لحيته

ونقش خاتمته وكنيته

وعن الحسن بن المشي

أنه قال إذا رأيت رجلا

ذالحية طويلة ولم يتخذ

لحية بين الحيتين كان في

عقله شيء وقيل ما طالت

لحية إنسان قط إلا ونقص

من عقله مقدار ما طال

من لحيته ومنه قول

الشاعر

إذا كبرت الفتى لحيته

فطالت وصارت إلى

سرته

فنقصان عقل الفتى

عندنا

كوحدة أو نحوها وقد تلزمه في حالة مخصوصة كاب وأخ إذا أعرب بالحروف وقد تلزم هيئة مخصوصة نحو كافة وقاطبة وتعريف الآن وقد تلزم تقييده بشئ كما فيهما نحن فيه ثم إن ههنا شيئا وهو أنه إذا ورد استعمال لفظ عن العرب على هيئة مخصوصة كما في المانع من استعماله في ذلك المعنى من غير تغيير لبنية في موضع آخر كما فيهما نحن فيه وإذا جاز التجوز فيها ونقلها عن معناها قياسا فهذا بالطريق الأولى خصوصا وقد عضده السماع والفالج مدوح لأنه يطيب رائحة الفم والاسنان لعدم بقاء الماء كقول بينهما مع المعاونة على خروج الحروف من الخارج سهلة فصيحة ومن الملاح فيه قول ابن نباتة

أفدى الذي جبينه وشعره * طرة صبح تحت أذيال الدجا

مالي به مع قرب داري ملتي * فهل رأيت نغره المقلجا

(مدور الوجه) عبر في الشمالك بقوله لا بالمكثم وكان في وجهه تدوير وفسر بأنه لم يكن شديد تدوير الوجه بل فيه تدوير مع استطالة قليلة وهو أحلى وأحسن وهو المراد هنا والمكثم بالمثلثة فسر بالمدور والسمين والنحيف فهو ضده وفي النهاية أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أسيل الوجه وروى البغوي مسنون الوجه أي فيه طول والروايات يفسر بعضها بعضا وما ورد من أنه مدور الوجه كالبدن محمول على الضياء والحسن فلا منافاة بينهما (واسع الجبين) السعة ضد الضيق والجبين والجبهة هل هما بمعنى أو بينهما فرق وأكثر أهل اللغة على الفرق بينهما بأن الجبهة موضع السجود المحاذي للناصية من الحاجب إلى قصاص الشعر وجانبها جبيننا وقيل أنها تطلق بمعنى الجبهة والمجموع وأنكره بعضهم وخطا المتن في استعماله بهذا المعنى إلا أن ابن عاصم قال في شرح قول زهير

يقيني بالجبين ومنكبيه * وانصره بمطر الدكعوب

أنه أراد بالجبين الجبهة وسعة الجبين مما يدل على قوة العقل والفهم والحواس إذا لم يكن مقرطا وسعة الجبهة حسنها وشخصها أو طولها كما قيل والظاهر من العبارة أنه أريد بالجبين الجبهة إذا لم يقل الجبينين بالثنائية (كث اللحية) هذه الصفة في الترمذي والبيهقي عن هندو على وأم معبد رضي الله تعالى عنهم والكث في اللحية أن تكون كثيفة غير خفيفة لا يرى منها ما تحتها الكثرة أصولها محيصة ملتفة وليست بطويلة ولا قصيرة الشعر في العرض واليه أشار بقوله (تلا صدره) الشريف يعني أنها طولاً وعرضاً مقدار صدره فجعلها كأنها حالة فيه لأن المظروف لا يزيد على ظرفه ومثله قولهم قد ملأت نحره ونحر الصدر أعلاه أو موضع القلادة منه فإد المصنف رحمه الله تعالى أعلى الصدر والاطالت وقد ثبت قصرها وقيل المراد أنها تلا ما يقابل الصدر بها فاستوت طولاً وعرضاً والحاصل من ذلك أن لحيته صلى الله تعالى عليه وسلم معتدلة طولاً وعرضاً غير خفيفة * وأعلم أن اللحية واللحاء ما ينبت عليه الاسنان واللحية مأخوذة منه * فإن قلت ورد في الحديث من سعادة المرأة خفة لحيته وهو يناقض كونها كثة قلت المراد من ذلك عدم طولها جداما ورد في ذمه وقد قيل اعتبروا عقل الرجل في ثلاث في طول لحيته ونقش خاتمته وكنيته وقال الشاعر

ونقصان عقل الفتى عندنا * بمقدار ما طال من لحيته

مع أنه ورد خفة لحيته بالثنائية وفسر بخفة في حركته للذكر (سواء البطن والصدر) هو بثنتين سواء ورفعه وبنصبه وإضافته أي مستويهما والبطن مبتدأ وسواء خبر مقدم ولا حاجة لتقدير منه ولا لجعل أل بدلا من الضمير كما قاله التلسماني وهو إشارة إلى اعتدال خلقهما وعدم خروجهما أو أحدهما عن

* بمقدار ما طال من لحيته (سواء البطن والصدر) بالإضافة إليهما ونصب سواء أي كان مستوياهما تلويح باعتدالهما خلقا وأشعارا بأن خروجهما أو أحدهما عن الاعتدال بوزن أو نظاما ليس بمحمود وروى برفع سواء من ونام مع رفع البطن والصدر

(واسع الصدر) أي حسا
ومعنى اذوسع كل أحد شفقة
وحلما (عظيم المنكبين)
يكسر الكف تشية المنكب
وهو مجمع عظم العضد
والكتف (ضخم العظام)
أي غليظها مطلقا
وخصوصا كان (عجل
العضدين) مثنى عضد
بفتح وضم هو الصحيح
وهو الساعد من المرفق
الى الكتف والعجل بفتح
عين وسكون موحدة أي
ضخمها وكذا قوله
(والذراعين) وهو ما بين
مفصل الكف والمرفق
(والاسافل) أي الفخذين
والساقين وهذا كله مما
يؤذن بكمال قوته لحديث
البخارى انه أعطى قوة
ثلاثين رجلا (رحب
الكفين) بفتح الراء
وسكون الحاء أي
واسعهما صورة ومعنى
اذوسع كل واحد عطاء
وقال الدجسي في نوع
الترشيح من بدعيته
عم الوري بيدسحاء
برشحها
عطاؤه ليس يخشى الفقر
من عدم
(والقـدمين) أي
واسعهما طولاً وعرضا

الاعتدال فان البطن اذا كان بارزا أو مضمر لم يكن من الصفات الحسنة وكذلك اذا برز أو تطامن وسواء
الشيء قد يكون بمعنى وسطه وليس بمراد هنا كما قاله التلسماني (واسع الصدر) عبر في المواهب عن أي
هريرة رضي الله تعالى عنه بقوله رحب الصدر وفي الترمذي والبيهقي عريض الصدر وقال البيهقي كان
بطنه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مستفيض فهو مساو لصدره وصدره عريض مساو لبطنه والعريض
والواسع بمعنى وقال الصغوي يجوز أن يكون مجازا عن الحلم واحتمال الامور كما يقال في صدره غير ضيق
الصدر وقال تعالى (فلا يكن في صدرك حرج منه) وعدل المصنف رحمه الله تعالى الى السعة ليكون
أظهر في احتمال المعاني * أقول هذا غير صحيح هنا لان الكلام في الحلية الحسية وليس هذا من اقل
قال كما قال الدجسي أن معناه واسع الصدر حسا ومعنى ليكون كناية كان أولى فتأمل (عظيم المنكبين)
مثنى منكب بفتح الميم وكسر الكاف وبالموحدة وهو مجمع عظم العضد والكتف أي ضخمهما وروى
البيهقي مسندا جليل مشاش المنكبين ومشاشهما بالضم رؤسهما وروى الواقدي رحمه الله تعالى ضخم
العضدين والمنكبين وفي الشماثل جليل المشاش أي رؤس العظام كالرفقين والركبتين والمنكبين
وهو معنى قوله (ضخم العظام عجل العضدين) الضخم الغليظ كما في الصحاح أو العظيم المحرم الكثير
اللحم وفي حواشي عبد المجيد اليمنى ضخم العظام غليظها تقول أضخمت اذا انتصبت قائما والمضطخم
المنتصب والعظام جمع عظم وعظيم كما في ضرام السقط لصدره الا فاضل وبعض الجهلة توهم ان قوله
الموالي العظام غلاظا لا يكون الا جمع عظم وروى الترمذي وغيره ضخم الكراديس قال أبو نعيم هي
العظام أي عظيم اللواح قيل رؤس العظام وقال البغوي الاعضاء والمـراد عظام بحسن عظمها
كالجوارح والاطراف وقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عظيم الاطراف والجوارح والعظام
أساس الانسان بعظمها يقوى ويحسن وتم الحواس وعجل بفتح العين المهملة وسكون الموحدة يليها
لام بمعنى ضخم قوى والعضدين تشية عضد بفتح العين وضم الصاد المعجمة وتسكن تخفيفا وفيه لغات
وهو ما بين المرفق والكتف ويسمى ساعدا (والذراعين) أي وعجل الذراعين والذراع هو ما بين مفصل
الكف والمرفق أو من المرفق الى أطراف الاصابع (والاسافل) جمع أسفل قال التلسماني يزيد به
رجليه وباقي جسمه وقال غيره المراد بها الفخذان والساقان وذلك كله مما يؤذن بكمال قوته لما في
الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى قوة ثلاثين رجلا وفي مسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان شبع الذراعين بعيد ما بين المنكبين يقبل جميعا والشبع
بفتح الشين المعجمة وسكون الباء الموحدة وبالحاء المهملة بمعنى العريض (رحب الكفين والقدمين)
أي واسعهما وقال التجاني أي كبيرهما وهو محمول على ظاهره من كبر الجوارح لدلالته على كمال الخلق
بخلاف صغرهما وتاوله بعضهم في الكفين على انه كناية عن جوده وسماحته قال والحق انه ان روى
مجموع رحب الكفين والقدمين فلا مجال لهذا التأويل للجمع بين الحقيقة والمجاز وان ورد رحب الكفين
فقط فان كان في مقام بيان خاتمة بالفتح فلا مناسبة له أو في مقام بيان خلقه بالضم فله مناسبة وقد ورد انه
صلى الله تعالى عليه وسلم كان شثن الكفين والقدمين والشثن بمعنى الغليظ لا الواسع وهو لا يناق مام
وغير الاصمعي رحمه الله تعالى الشثن بالغليظ الشثن فقيل له انه ورد في صفة النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ما ينافيه وقد ورد في البخاري وغيره عن أنس رضي الله تعالى عنه مام مستحري او لا ديبا جالين
وأنعم من كف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فإلى على نفسه أن لا يفسر شيئا في الحديث وقيل
لين جلدته صلى الله تعالى عليه وسلم ونعومة ملامسه خلقة وخشونته باعتبار عماله في جهاده ومهنته
وتفسير أبي عبيد الشثن بالغليظ القصير مردود بما صرح من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سائل الاطراف

الآتي * واعلم ان البارزي رحمه الله تعالى قال في توثيق عري الايمان انه روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان نحصان الانحصين أي متجاني أنخص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان مسيح القدمين أي أملسهما ولذا قال ينبوعهما الماء وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ما يخالفه لانه قال فيه اذا وطئ بقدميه ووطئ بكاهما ليس له أنخص وهذا موافق رواية مسيح القدمين قال وسمى عيسى عليه الصلاة والسلام بالمسيح لانه لم يكن له أنخص في أحد الوجوه فيه وقيل معنى مسيح القدمين لأحم عليهما وهو يخالف رواية شثن القدمين انتهى وفيه نظر في شرح الشماثل مسيح القدمين امسهما اليهما فليس فيهما تكسر ولا تشقق ويقسره قوله ينبوعهما الماء أي يسيل سريعا لاستهما فكان غليظا صابعا وروى أحمد وغيره ان سبابتي قدميه صلى الله عليه وسلم أطول من غيرهما وفي البيهقي كانت خنصر رجلاه صلى الله تعالى عليه وسلم متظاهرة وما اشتهر من اطلاق كانت سبابته صلى الله تعالى عليه وسلم أطول من وسطاه غلط فانه خاص باصابع رجليه انتهى وما قيل ان سعة القدمين لم ترد الا لانه بمعنى العظم المذكور في البخاري فيه نظر (سائل الاطراف) وفي شماثل الترمذي سائل الاطراف أو سائل الاطراف بالشك من الراوي من انه بالسین المهملة من السيلان بمعنى ممتداهما متدادا معتدلا بغير افراط ولا تفريط أو بالمعجمة من شال الميزان اذا ارتفع احدي كتفيه والمراد منه ما قبله والمراد بالاطراف الاصابع وروى سائل بالنون المبدلة من اللام كما قال التلسماني وطول الاصابع مما يتمدح به العرب وسائل بهمزة مبدلة من الياء كما تقر في الصرف وقوله في المقتنى انه بالياء ان اراد انه روى كذلك على خلاف القياس فصحيح والافلا وفسر بالطول من غير تعقد ويروي كان أصابعه قضبان فضة أي أغصانها اقل والوجه في تفسيره التعميم لما روى من انه سبط القصب وفسر بكل عظم ذي مغ والسبوط الامتداد اذ قاله أبو نعيم (أنور المتجرد) أنور بمعنى نير صفة مشبهة لانه من باب اللون وعليها اقتصر التلسماني والبعوي والمتجرد بضم الميم وفتح الجيم والراء المشددة والادل المهملتين بمعنى الجسد الذي من شأنه أن يحرق دغنه الثياب والعرب تقول فلان حسن المحرد والمتجردوا المحردة والعريقة والمعري والكل بمعنى وقيل أنور أفعول تفضيل مضاف لغير المفضل عليه كما ذكره النحاة أي متجردة أنور من متجردة غيره والمتجرد بالاضم مصدر ميمي يقال امرأة بضمة المتجرد والمجرد أي عند التجرد والتعري والمحدثون فسروه بما جرد عنه الثياب أي نزع وليس على القلب أي ما جردت الثياب عنه أو هو اسم موضع التجرد أو اسم مفعول على الحذف والايصال كالمشترك لانه ثبت عن العرب فلا يقال انه غير قياسي واسم المفعول لا يبنى من مثله بغير صلة كمرور به والقول بانه جعل تجرد بمعنى جرد المتعدى كما جعل رحم المتعدى بمعنى رحم اللازم وبني منه الصفة المشبهة وجعل له من الحقائق والدقائق من زخرف القول الذي لا طائل تحته وتفسيره بسائر البدن باعتبار أغلبه وأكثره كلام حسن وجعله وهما خرافات واهية (دقيق المسربة) دقيق بالادل المهملة والقاف والمراد انه ليس بعريض ولا متكاثر الشعر وروى بالراء المهملة وهما بمعنى والمسربة بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الراء كذلك وفتحها وبالواحدة شعرة متطيل من الصدر للسرة فهو خط من الشعر بينهما قيل والذي يظهر انه شعر دقيق من الصدر الى البطن يطول ويقصر ابتداء ولذا وصف مسرته بالطول من أوائل الصدر الى السرة والوصف بالادلة للصباغة والمسربة من السرب وهو دخول الطريق والانساب فيها (ربعة القدر) القدر بمعنى القامة وقدر رجل ربعة وامرأة ربعة بفتح الراء وسكون الباء وفي المصباح حذف الهاء في المذكر وفتح الباء لغة فيهما ورجل مبروع مثله أي معتدل وفي القاموس الرابع الرجل بين القصير والطويل وتانيثه باعتبار النفس والذات وليس في اضافته للقدر تكلف

(سائل الاطراف) أي
تام الايدي والارجل
والاصابع طويلا وهو
بالسين المهملة وروى
بالمعجمة (أنور المتجرد)
بفتح الراء المشددة أي
كان ما تجرد من بدنه
أشرق من غيره (دقيق
المسربة) بفتح ميم وسكون
سين مهملة وضم راء وقال
التلسماني وفتحها
وهي خيط الشعر الذي
بين الصدر والسرة
ودقيق بالادل قال
التلسماني ويجوز فيه
الراء قلت بينهما ما فرق
دقيق (ربعة القدر) بفتح
الراء وسكون الواو حدة
أي مبروع القامة كما رواه
البيهقي وابن أبي خيثمة
في تاريخه

كما توهم وفيه ضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالتأويل المذكور وروى الترمذي وغيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أطول من المربع وفي البيهقي عن أنس رضي الله عنه فوق الربعة فالمراد بكونه صلى الله تعالى عليه وسلم بعة انه بين الطول الفاحش والقصر ومن نفي الطول أراد الفاحش ولذا قال (ليس بالطويل البائن) كذا في الصحيحين عن أنس رضي الله تعالى عنه أي لم يكن مفترط الطول فهو من بان بمعنى ظهر اظهر وطوله أو بعد لبعده عن قدر الرجال الطوال أو لبعده عن الاعتدال أو من المقارفة والانقطاع لانفصال بعضه عن بعض أو عن غالب الناس أو عن الاعتدال (ولا القصير المتردد) أي المتناهي في القصر من التردد بمعنى الرجوع أو الدخول كان بعضه يدخل في بعض ويرجع اليه وهذه صفة خلقته صلى الله تعالى عليه وسلم لزم الطول المفرط والقصر المفرط والتلمس في هنا كلام في تفسيره لا محصل له (ومع ذلك) أي مع كونه بعة معتدلا (فلم يكن يمشيه أحد) من الناس بان يمشى معه ويحمله بحيث يعرف مقدار القدود قليل الاولى عدم الفاء لأن يقال هذه بيان للحالة السابقة يعني لانها خلقته وهذه عارضة فتدبر (ينسب الى الطول الاطالة) المراد بنسبته له اتصافه به وكونه معروفا به مشهور كما يعرف المرء بالنسبة فيقال القرشي ونحوه فهو اسمة عارة وقوله الاطالة أي غلبه في الطول وزاد عليه فهو من باب المغالبة المعروف فلذا تعدى مع لزومه أو أصله طال عليه على الحذف والايصال وروى البيهقي وغيره زيادة ربحا كتفه الرجلان الطويلان فيطوولهما فاذا فارقاه عا در بعة وفي المواهب عن ابن سبع واذا جلس صلى الله تعالى عليه وسلم كان كتفه أعلى من الجالسين وهل هذا محض اراءة لذلك أو حقيق يرجع عنه فيه تردد ولم يخاف أطول من غيره لخروجه عن الاعتدال الاكمل الحمد وليكن جعل الله له هذا في رأى العين معجزة خصه الله تعالى بها لا يرى تفوق أحد عليه بحسب الصورة ولا يظهر من بين أصحابه تعظيمه له بمالم يسمع لغيره فاذا فارق تلك الحالة زال المذهور وعلم التعظيم فظهر كماله الخافي (رجل الشعر) يقال شعر رجل بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها وهو ما فيه ثني قليل وما لا ثني فيه فهو سبط والاول أحسن وأمدح وروى شعره بين شعرين لا رجل ولا سبط وفي مثله مبالغته في قلة الثني وفيه كلام بسطناه في السوانع وفي الصحيحين لا بالجعد القطط ولا بالسبط والقطط بفتح الطاء وكسرها الشديد الجعودة والسبط بكسر الباء ضده وهو المسترسل بغير تكسر فشعره صلى الله تعالى عليه وسلم بين هاتين الصفتين لا تجعده فيه كثير (اذا فتر ضاحكا فتر عن مثل سنا البرق) هذا رواه البيهقي مسندا ومعنى فتر كشف عن أسنانه متبسما وضا حكاو يفتر يضحك ضحكا حسنا معناه وفي النهاية تبسم حتى تبدو أسنانه من غير قهقهة وهو افتعال من فرت الدابة اذا كشفت شفيتها ليعرف مقدار سنها ومنه أخذ السن بمعنى العمر وفي حواشي عبد الحميد اليماني ومنه وفرة الحر أوله يعني بكسر الفاء وتشديد الراء وتبعه بعض الشراح ومن قال انه وهم لم يفهم مراده والسنامة قصور ورواية مده لا أصل لها فان الممدود بمعنى الشرف كما قال ابن عباد المغربي

أيها صاحب الذي فارقت عيني وتغشى منه السنا والسنا

أي اذا كشف صلى الله تعالى عليه وسلم عن أسنانه في حال ضحكه ظهر من فيه وبياض أسنانه لمعان كلعان البرق وانما خص التشبيه بحال التبسيم والسرور وشبه ذلك بالبرق دون ما هو أضوء منه كالشمس والبدر اشارة الى أنه لا يدوم ضحكه وانفتاح فله لان كثرة الضحك غير محمودة ولم يكن ذلك من دأبه صلى الله تعالى عليه وسلم ولان تبسمه مخاطبه يعقبه نفع وخير من عطاؤه وكلامه ورضاه كما يعقب البرق المطر والرجة العامة وما قيل ان الاظهر انه اذا استمر يتلألا فيظهر تارة ويختفي أخرى فالمناسب البرق ويؤيد رواية مثل سنا البرق اذا تلا لا مخيلة برق خلاب وهذا تشبيهه لنور ثغره وقوله

(ليس) أي هو أو قد
(بالطويل البائن) أي
المفترط في الطول من بان
بمعنى بعد أو ظهر (ولا
بالقصير المتردد) بكسر
الذال وهو الذي كانه
تردد بعض خلقه على
بعض من قصره والحاجة
بيان لما قبلها (ومع ذلك)
أي مع كونه بعة (فلم
يكن يمشيه أحد ينسب
الى الطول الاطالة)
أي غلبه النبي (عليه
الصلاة والسلام) في
الطول فزيرة خص بها
تلو محاباته لم يكن أحد
عند ربه أفضل منه
لا صورة ولا معنى (رجل
الشعر) بكسرو يفتح
وقد يسكن ويفتح العين
ويسكن أي بين الجعودة
والسبوطه (اذا فتر)
بتشديد الراء أي اذا أبدى
أسنانه حال كونه (ضا حكا)
أي متبسما (فتر) أي
انكشف (عن مثل سنا
البرق) بقصر سنا وقد
يعدو قيل بالقصر النور
وبالمدا الشرف والعلو أي
يشبه ضوهه

(وعن مثل حب الغمام) أي السحاب وهو البرد بفتحين يعني مثله في البياض والصفاء وامتزاج الماء فهو بهذا الاعتبار العالي
أولى من تشبيهه الأسنان باللاتي ثم التشبيه الثاني بأبلغ من الأول فتأمل وقد أبعده الدجى في تفسير حب الغمام بقطراته ثم قال شبه
بياض ثغره في صفائه ونقاؤه بضوء البرق وما يطفو على ثنياه من ريقه ٣٣٥ بقطرات الغمام تشبيهها بياض ثغره موهما ان

التركيب من التشبيه
البليغ وليس كذلك
كما لا يخفى على أرباب
المعاني والبيان وقيل
أول ما يضحك تلامها

كالبرق وان بدت أسنانه
فهو كالبرد (إذا تكلم
رى) بكسر راء وسكون

ياء فهزمة مفتوحة وروى
رثي بتقديم الهمز مجهولا
من الرؤية وهو ظاهر
ولعل الأول من قبيل
القلب دخل فيه الاعلال

قال التلمساني وهو الافصح
والمعنى ظهر (كالنور)
أي شيء مثل النور

(يخرج من ثنياه) أي
يبدو منها أو من سناها
بكثرة بياضها وشدة
صفائها أو إيماء إلى درر

كلماته وغرر بنائها
والحديث رواه الترمذي في
شمائله والدارمي والبيهقي
(أحسن الناس) بالنصب

عطف على ما سبق ويجوز
أن يكون بالرفع على أن
التقدير هو أحسن الناس
(عنقا) أي جيدا لاعتداله

في كماله (ليس عظمهم)
بشدائد الماء المفتوحة
أي لم يكن مدورا الوجه
على ما في الصحاح وغيره

وقيل هو السمين الفاحش وقيل المنتفخ الوجه وقيل النحيف الجسم (ولا يكلمهم) بفتح المثلثة أي لا يجتمع لحم الوجه بل مسنون
الوجه والحاصل أنه لم يكن وجهه مفرطا في الاستدارة أو ما حديث على وفي وجهه تدوير فعناه ان فيه نوع تدوير أي قليلا منه وأبعد
اليعنى في قوله يريد عنقه أي ليس بمدور ولا يجتمع بل انه مستطيل

(وعن مثل حب الغمام) في بياضه ونقاؤه وصفه فائده حب الغمام هو البرد بفتح الراء وتسكينها قال
المصنف رحمه الله وروى تسكينها والاول أصح وقيل حب الغمام حبابه على الماء شبهه ما على أسنانه
من قليل الريق وبلته وهو الظلم بالفتح الذي تسميه الشعراء شنبا كما قال ابن الوكيل
يا بارقا قد حكاها في تسميه * لقد حكيت ولكن فأنك الشنب

والاول أصح لرواية البيهقي عن هند رضي الله عنه عن مثل البرد المنحدر عن متون الغمام قال السيد
رحمه الله تعالى شبه ما يظهر من أسنانه في التسم بذلك في البياض والصفاء واللحان والاعتدال وفي
النهاية وفي البرد وهو بعيد من قال حب الغمام قطرة شبه بها ما يطفو على الثنياه من الريق فقد دهم
لان الثنياه ليس عليها عادة الابل فلما اجتمع لم يحس قيل وما أحسن عدوله عن تشبيهه بالحباب لحب
السحاب لتتره عن تشبيهه بامر محرم وقيل عليه ما أحسنه صلى الله تعالى عليه وسلم بقول البحتري
كأنما تبسم عن لؤلؤ * منضدا وبردا واقاح

(وقول الحريري) نفس القداء لثغر راق مبدمه * وزانه شنب ناهيك من شنب
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد * وعن اقاح وعن طلع وعن حب
وليس الحبيب حباب الماء ونقاؤه ولا حباب الخمر بل نضرة الأسنان كما قاله الجوهري فلاميل في التشبيه
لما قاله وهو وهم منه فان الحباب والحباب بالمعنى المذكور مما لا شبهة فيه وما قاله الجوهري لا يصح هنا
لما فيه من تشبيه الشيء بنفسه كما قيل

أقام يعمل أياما قريحته * وشبه الماء بعد الجهد بالماء
(إذا تكلم رى) كالنور يخرج من ثنياه) وقع عندنا يرى مضارع رأى المجهول والذي صححه التلمساني
وغيره رواية برى براء مكسورة وباء ساكنة تليها همزة بوزن قيل وفي رواية رثي بضم الراء وهمزة مكسورة
بليها ياء مجهول رأى والكل صحيح رواية ودراية وهوذا رواه الترمذي في شمائله والدارمي والبيهقي عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهم والثنياه جمع ثنية وهي أربع أسنان اثنان فوقانية واثنان في مقابلهما
والمراد وصف ثنياه صلى الله عليه وسلم بشدة البياض والبريق والصفاء وأول الحديث كان صلى الله
تعالى عليه وسلم أقاح إذا تكلم إلى آخره وروى ابن كثير رحمه الله رى والنور من ثنيته وهي الاظهر ولذا
قيل المكاف زائدة ويحتمل انها اسم بمعنى مثل وهي أو الجار والمجرور نائب الفاعل وهو صفة لمقدر أو
تلا لؤلؤ وشي وضمير يخرج للنور وقيل انه لكلام المفهوم مما قبله أي يخرج منه كلام شبه بالنور في
ظهوره (أحسن الناس عنقا) رواه البيهقي مسندا وفيه أحسن عباد الله عنقا وفي رواية من أحسن الناس
والمراد أحسن جميع الناس أو الناس الموجودين ولا تكلف فيه كما توهم وحسنه باعتداله وبياضه
وصفاء لونه ويستحسن في العنق التام وهو اشرافه وانتصابه والتنطع وهو طوله قال التجاني وقد جاء
هذا في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وطول العنق مما يستحسن ما لم يفرط فاذا أفرط فهو مذموم
وقد هجر واصل بطول عنقه ولقب به * واعلم ان السهيلي قال في الروض الانف ان العنق والجيد بمعنى
الأن الجيد يستعمل في المدح والعنق بخلافه فتقول صفت عنقه لا يجيده ولما ورد عليه قوله تعالى
في جيدها جبل من مسد قال انه تمكم وتمايح يجعل الجبل كالعقد لها وفيه نظر لان الاستعمال بخلافه

وقيل هو السمين الفاحش وقيل المنتفخ الوجه وقيل النحيف الجسم (ولا يكلمهم) بفتح المثلثة أي لا يجتمع لحم الوجه بل مسنون
الوجه والحاصل أنه لم يكن وجهه مفرطا في الاستدارة أو ما حديث على وفي وجهه تدوير فعناه ان فيه نوع تدوير أي قليلا منه وأبعد
اليعنى في قوله يريد عنقه أي ليس بمدور ولا يجتمع بل انه مستطيل

(مماسك البدن) أي ليس برهل ولا مسترخ محم بل يمسك بعضه بعضا ويقويه ويشده (ضرب اللحم) أي خفيفة ولطيفة لا بأسه وكثيفة وقيل هو اللحم بين اللحمين لا بالناحل ولا بالمطهم (قال البراء) بن عازب أي كما رواه الشيخان وغيرهما (ما رأيت من ذي لمة) يكسر لام وتشديد ميم وهي من شعر الرأس ما يجاوز شحمة الأذن ويبلغ المذكبين (في حلة جراء أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ظاهره أنها ثوب واحد ٣٣٦ بشهادة وصفها بحمر راء مع اتفاق أهل اللغة أنها لا تطلق الأعلى ثوبين بشهادة حديث

وعليه حلة اترز باحديهما وارتدى بالآخرى ولك أن يجيب بان وصفها باعتبار لفظها لا باعتبار معناها وكفى به دليلا لمن جوز لبس الأجر بلا كراهة كالشافعي ومالك رحمهما الله تعالى كذا ذكره الدجسي وفي القاموس الحلة بالضم ازار وروءاء بردا أو غيره ولا تكون حلة الأمن ثوبين أو ثوب له بطانة وكذا قال الخليل وغيره لأن كل واحد يحمل على الآخر أو على الجسم وقيل الثوب الحديد الذي يحمل من طيه فاندفع دعوى اتفاق أهل اللغة على الإطلاق بل قال المنجاني أن هذا الحديث يرد عليهم انتهى وليس في الحديث الذي استشهد به دلالة الأعلى أحد الاستعمال الحلة وأما كون هذا الحديث دليلا كافيًا لتجوز لبس الأجر فهو كاف مع قطع النظر عما ورد فيه أنواع من الخبر والاثار مما يدل على كراهة لبسه في الحضر

كثير كما هنا وكقوله وفي عنق الحناء يستحسن العقد (ليس بمطهم ولا مكثم) المطهم كما في القاموس كعظم السمين الفاحش والنفيف الجسم الدقيقة وهو من الاضداد والمتنفخ الوجه والمجتمعة مدوره وقيل لحم الوجه ومكثم اسم مفعول من الكثمة وهذه الصفة مروية عن علي كرم الله وجهه في سنن الترمذي والبيهقي باسناد غير متصل وسياقي وعن عائشة رضي الله تعالى عنها له معان منها ما تقدم ومنها كما في الترمذي بادن كثير اللحم والمجاوز لونه السمرة إلى السواد ويصح إرادة كل منها غير التدوير إذا فسر به المكثم لئلا يتكرر وأعادة لامع العاطف تأتي كونه تاكيدا وأما معناه المذكور في القاموس وهو البارع في الجمال فلا يصح هنا لثبته وقد ثبت أنه وسائر أعضائه في غاية الكمال والجمال ومكثم اسم مفعول مروى عن علي وعائشة رضي الله تعالى عنهما مسندًا وفسر بمدور الوجه مطمقا ومع كثر اللحم والباقي الوجهة وقيل هو قصير الذقن وفي النهاية أنه القصير الخنك الذي الجبهة المستدير مع خفة اللحم لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان أسيل الوجه لاسم تدبره ولا ينافي هذا ما مر عن علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه من وصفه بأنه مدور الوجه لأن المنق الأسمة تدارة المفرطة المذمومة واثبت خلافه كما صرح حوايه الآن في شرح السنة أن الكثمة لا تكون إلا مع كثرة اللحم وكذا في الصحاح والمراد غير المفرطة أيضا فهو من الاضداد والصفتان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا لعنق كما توهم وهو غلط فاحش هنا (مماسك البدن) وهذا مروى في حديث هند رضي الله تعالى عنه كان يادنا متماسكا أي معتدل الخلق كان أعضاؤه يمسك بعضها بعضها لقوتها وعدم استرخائها وقال الغزالي لحم متماسك على خلقه الأول لم يضره السن الذي من شأنه أن يسترخي اللحم فيه بخلاف الشباب (ضرب اللحم) ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة بزنة المصدر أي قليل لحم البدن خفيفة لا إلى حد الهزال وهو يتمدح به كما قال طرفة

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه * خشاشا كرأس الحية المتوقد

وهذا معي قولهم لحم بين اللحمين لا ناحل ولا مطهم وذكر اللحم مع قول أهل اللغة الضرب الرجل الخفيف لبيان معناه لأنه مشترك أول التجريد وهذه الصفة في حديث أم عبد رضي الله تعالى عنها وفي حديث رواه البيهقي وهي لا تنافي ما ورد في حديث آخر من أنه كان يادنا أي جسيما أو كثير اللحم لأن القلة والكثرة والخفة ومقابلها أمور نسبية غيبت أثبتت أريد بهار تبة معتدلة وحيث نقيت أريد الأفرط أو أن هذا كان في أول عمره وكونه يادنا في آخره لما في الصحيح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كبر سنه كثر لحمه ولا خفاء أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن نحيفا قط ولا سمينا وقال التلمساني معنى كونه يادنا كثير لحم البدن ولا يمكنه أن يكون متماسكا يقوى بعضه بعضا ويشده ويمسكه فهو خفيف بهذه النسبة (قال البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه) تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه ورواه بتقديم أحسن الآتي (ما رأيت من ذي لمة في حلة جراء أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) من زائدة أو مبيضة لمقدر أي أحدا والله بكسر اللام وتشديد الميم ما طال من شعر الرأس في

والسفر مع أن الحديث ليس فيه تصريح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس الأجر بل يدل على أنه ما رأى أحد من كان صاحب لمة ولا لبس حلة جراء مع أن الحسن في تلك الحالة على غاية من الصفاء فنفي أن يكون أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أي لبس كان أو على تقدير لا لبسه ثم على تسليم لبسه يحمل على بيان الجواز وإن النهي وارد على سبيل الكراهة لا التحريم أو أنه قضية واقعة يحتمل وقوعها قبل النهي مع أنه قد يقال للثوب الذي فيه خطوط حجر كثيرة أنه أجزء فتدبر فان الجمع بين

الاحاديث المتعارضة هو المعبر وقد قال أبو عبيد الحلال برود اليمن ثم الدليل المبيح والمحرم اذا اجتمع ما يعدم دليل المحذور مع انه
يكفي في دليل امتناعه التشبه بالنساء ولا شك ان تركه احوط في حق الرجال العقلاء ومع وجود هذه الانواع من الاحتمال كيف يكفى
للاستدلال والله تعالى أعلم بالحال وأغرب الانطاكى الحنفى حيث قال في حاشيته ٣٢٧ وفي هذا دليل على جواز لبس الاحمر

للرجال وادعى انشؤى
الاجماع على جواز لبسه
في المذهب انتهى ولا يخفى
ان دعوى الاجماع
باطلة مع وجود مخالفة
الامام الاعظم في المسئلة
وغیره من الائمة ولعله
أراد به الاتفاق في مذهبه
والله تعالى أعلم بمقاله
ومشربه هذا وقد قال
المنجاني وقد اختلف
السلف الماضون في
ذلك فكره بعضهم لبسها
هى والمصبوغة بالصفرة
وأجازها ما قوم آخرون
وفرق بعضهم في هذا
بين المشبع في الصبغ
وغير المشبع فاجاز ما لم
يكن مشبعا وكره ما أشبع
صبغه ورأى آخرون ان
ما اتخذ من هذه الثياب
للهناء حازم مطلقا وما اتخذ
لللباس كره ودليل الاولين
ما ورد في الحديث ان
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم نهى ان
يتصفى الرجل
أو يتزلف - روى في
الصحيح عن ابن عمر
قال رأى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم
على ثوبين مع صفرين

أحد جانبيه قال التمساني قيل هى الوفرة وقيل فرقها وقيل اذا ألم الشعر بالمنكب فهو لمة وقيل اذا
جاوز شحمة الاذن وقيل دون الحجة وقيل فوقها والحجة ما بلغ المنكبين انتهى وقد اختلف في الفرق بين
هذه الثلاثة الامة بالكسر والحجة بالضم والوفرة بالفتح فقيل الامة ما جاوز من شعره شحمة الاذن وسميت
به الامامها بالمنكبين وان زادت فهى الحجة وهى ماسقط على المنكب كما في شرح السنة والمراد بالامامها
به قربها كما في المصباح بلوغ أولها وسقوطها وقوعها متصلة بها من بسط بعضها عليه قايلا وقيل تجاوزه
لما ورد في الحديث كان شعره يضرب منكبيه وفيه نظروا في القاموس الوفرة ما سال على الاذن أو جاوز
الشحمة ثم الحجة ثم الامة ووافق ما فى الجوهري تارة وتارة قال الامة ما جاوز الشحمة فاذا بلغ المنكب
فهو حجة فتوهم فيه السهو أو التناقض وهو محمول على ما فى شرح السنة وقيل يتعين حمل كلامهم على ان
فى الحجة لغتين أى معنيين ماسقط على المنكب وما لم يبلغه اسرافا تضر بعضهم على احدهما والاخر على
الاخر وذكرهما الجوهري وفي الشماثل جته تضرب شحمة اذنيه فهى ثالثة من غير تناقض ومنهم من
أول الحديث بانه حجة قيل ور بما وصل لما ذكر بعده وهو بعيد بل غير سديد انتهى * أقول الحجة بمعنى
الكثرة الشعر ومنه الجم الغفير والوفرة من الوفور وهو الكثرة والامة من الامام وهو القرب أو النزول
ولا يخفى ان الكثرة والقرب ونحوهما أمور نسبية تتفاوت بحسب ما ينسب اليه فلا تعارض بين
معانيها بحسب الاصل والاشتقاق فلا كل منها معنى يجوز استعماله فى المعانى المذكورة بحسب القرائن
فالامة ما يلم بالاذن أو بشحمتها أو بالمنكب بان تقرب منه أو تنزل عليه والكثرة ما فى نفسها أو بالنسبة
للمة فاذا لوحظ كل من هذه صحت المعانى فتدبر والحجة بضم الحاء المهملة وتشديد اللام كما فى القاموس
ازاروردا بر دأ وغيره ولا تكون حلة الا من ثوبين أو ثوب له بطانة انتهى فلا تكون ثوبا واحدا ولا ثوبا
ليس له بطانة كما قاله الخليل والثوب لا يختص بالحيط بل يعمله وغيره وفى النهاية انها من برود اليمن
ولا تكون الا ثوبين من جنس واحد وثاؤها للوحدة الصورية كما يقال جنس واحد وللأسمية وقال
المنجاني فى الحديث دليل على ان الحلة قد تكون ثوبا واحدا يعنى لثاء الوحدة ووصفها بحمراء
واللغويون مطبقون على انها لا تطلق الا على ثوبين والحديث صحيح متفق على تحريمه وهو
المصنف رحمه الله تعالى فى مشاركته فقال انما سميت بذلك لحلولها على الجسم أو على ثوب تحتها وهو
باطل لاقتضائه ان كل ملبوس يسمى حلة من أى نوع كان * أقول ما نقله من اشتراط كونها ثوبين
واتفاق أهل اللغة عليه قد نقلناه لك عن صاحب القاموس وعن الخليل ما يخالفه فى اتفاق يصح
بعده هذا وما اعترضه على المصنف رحمه الله تعالى فى وجه التسمية فليس بشئ لان وجه التسمية
مناسبة لحظها الواضع لا يلزم أطرافها ولا انعكاسها فهو غفلة منه ثم أعلم ان الامام الشافعى رضى الله
تعالى عنه ومن وافقه استدلل بهذا الحديث على جواز لبس الاحمر ولو كان قانيا كالصفر والمزعفر
ومن ذهب الى كراهته ما كراهة تحريم أجاب بان المراد انه كان فيه خطوط حمراء ليس أجزاها وبان
هذا منسوخ قال محمد رحمه الله تعالى فى شرح السير الكبير ليس الاحمر مكروه وفى حديث ابن عمر رضى
الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال اياكم والحجرة فانها زى الشياطين وما روى من
حديث البراء بن عازب رضى الله عنه ما رأيت ذالمة فى حلة تجراء الى آخره كان فى الابتداء ثم كره استعماله

(٤٣ شغل) فقال ألقها فانها ثياب الكفار وقال ابراهيم الخزازى حدثني عجزو قالت كنت أرى عمر بن الخطاب رضى الله عنه
اذا رأى على الرجل الثوب المعصفر ضربه وقال دعوه هذه الثياب للنساء واما ما ذكره المنجاني من نسبة عدم الكراهة لابى حنيفة فغير
صحيح والله تعالى أعلم

للرجال بعد ذلك انتهى أو هو من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وضرب عمر رضي الله تعالى عنه من
لبس حلة معصرة وقال دعوا هذه الثياب للنساء أو الكراهة تنزيهية وفعاله للجواز وسئل الشيخ قاسم
ابن قطلوبغا عن لبس الأجر الذي فيه النزاع وهو الأجر الصنف هل هو مكره أم لا فأجاب بأنه مكره
كراهة تحريم للأحاديث الواردة في النهي عنه ثم أو رد كلام محمد في السير وأنه كراهة بعد ذلك لما في
حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن لبس المعصر وانما
لبسه الشعبي رحمه الله تعالى فراراً من القضاء لما كفه مراراً فلبس المعصر ولعب بالشطرنج وخرج مع
الصبيان لينظر الفيل فتركوه وإذا ورد ما يقتضي الإباحة وما يقتضي التحريم فالثاني ناسخ نسخاً
اجتهادياً كما يشير إليه كلام السير وما ذكر عن الشعبي جواب عما يقال لو كان النسخ مشهوراً ما لبسه
الشعبي وقال بعض المتأخرين حديث البراء ليس من محل النزاع لأن الحلة برود اليمن المخططة انتهى
وفيما قاله الشيخ نظر لأن النهي عن المعصر العمل الذي شاع في عهد النبوة ليس النساء لا يستلزم
النهي عن الأجر المنسوج كذلك وفراراً الشعبي عن القضاء لا يبيح له المحرام وقوله حلة جرأ في حديث
البراء ما ي كونها مخططة فالحق أن الكراهة تنزيهية ولذا قال النووي في شرح المهذب لبس الأجر
جائز بالأجماع أي مع الكراهة التنزيهية وإن قال بعض أصحابنا من المالكية بجوازه أي من غير
كراهة وقول بعض الحنفية بالكراهة لا ينافي الجواز وراد النووي الاجماع المذهبي وما ذكره الشيخ
قاسم من النسخ بالاجتهاد محل بحث فليحذر (وقال أبو هريرة) تقدم الكلام فيه وأنه غير منصرف
(ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا أبلغ من الحديث الذي قبله لأنه
فضيلة في لباس مخصوص وخصه لأنه يظهر فيه النور والحسن أكثر من غيره وقال في هذا ما رأيت شيئاً
أي من الناس أو غيرهم مطلقاً (كأن الشمس تجري في وجهه) كأنه بالتشديد في الرواية هنا وإن جاز
تحقيقها وهي أداة تشبيه وترد للظن والتشكيك وهو مبني على التشبيه والشمس منصوب اسمها وجملة
تجري خبرها وجران الشمس حر كنها الفلكية كما قال عز وجل والشمس تجري لمستقر لها قبل شبه
لمعان وجهه تارة بالشمس وتارة بجريان الشمس إلا أن المنتقل لمعانه فالمناسب أن يقال كان نور
الشمس أو براد بالشمس نورها فالوجه أنه شبه بنورها وجرانها لكنه لما كان بتبعيتها حكم بأنها تجري
وهو دقيق بليغ أو شبه محل المعان بقرصها وتغيره تارة وتارة بجريان القرص وفيه بعد وقال الطيبي
رحمه الله تعالى يجوز تعلق الخبر بيسر فهو من تناسب التشبيه وجعل الوجه مقر الشمس فكأنه
جعل تجري حالاً وكان للظن والادعاء أو فعلاً ناقصاً وهو بعيد انتهى وقيل المعنى أن الشمس الجارية في
فلكها شبهة بما يجري في وجهه ما هو شبه بالشمس ولذلك التشبيه ما هو
شبيه بذلك الجريان من التلاؤ والانبساط ففيها شبهة وصفة هي للشبه ظاهراً وللشبه به
حقيقة على أسلوب كافئ أي أنا كالرجل القائل فقول اسناد الجريان وفيه مثلهان مطويان على
سنن الاستعارة وهما ما في وجهه من التشبيه بالشمس والتشبيه بذلك الجريان كما في قوله تعالى وما
يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه على ما فصل في شرح المفتاح أقول هذا كله تكاف
وتعسف لا طائل تحته وبيانه أن مراده المبالغة في وصف وجهه الشريف بالنور كما أشار إليه بقوله
(واذا ضحك يتلألأ في الجدر) فشبه وجهه الشريف بالشمس في الاشراف والنور ثم عكس التشبيه
ليكون أبلغ فقال كأن الشمس وجهه ثم زاد في المبالغة على طريقة التجريد فانتزع منه شمساً جعلها
في وجهه كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد وأقبح تجري على أنه حال وأصله كأن وجهه الشمس ثم كأن
الشمس وجهه ثم كأن الشمس في وجهه وانما قيدها بكونها جارية ما لأن المراد ظاهرة سائرة على

(وقال أبو هريرة رضي
الله تعالى عنه ما رأيت
شيئاً أحسن من رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم) والمساواة منفية
أيضاً بالمشاهدة العرفية
(كان الشمس تجري في
وجهه) أن يتوهج
كتوهج الشمس لحسنه
وصفائه وبهاء ضيائه
وقال التلمساني وعن
ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم هبط على
جبريل فقال يا محمد ان
الله تعالى يقول كسوت
حسن يوسف من نور
الكبرسي وكسوت نور
وجهك من نور عرشي
(واذا ضحك يتلألأ)
بهمزتين أي تلمع ثناياه
كاللآلئ (في جدر)
بضمين جمع الجدار
وهو حائط الدار رواه
أحمد والترمذي وابن
حبان

وجهه الارض أولان تلاءلوا النور في وجهه كتحركها وهو أقوى في التشبيه وهذا هو الذي عناه وأما
تناسي التشبيه فمراده تشبيه وجهه بالشمس لأن منطوقه تشبيه الاستقار أو الحريان لماعرفته
لكنه تسامح في العبارة وأما ما صنع له الشراح فلا وجه له ومن الغريب هذا قول التلمساني أن معني
تجري في وجهه يتوهج كتوهج الشمس وأشار إلى ظهور الأحرار كراهة أو إصابة كرب في وجهه
كظهور ذلك في الشمس من سحب أو غيره ومنه قوله في الحديث فرأيت لوجهه صلى الله تعالى عليه
وسلم ظللا وهي جمع ظلة انتهى والتلاءل المعان والاضاءة وجدر بضمين جمع جدار وهو الحائط
والناس تستعمله بمعنى الأساس وأما الجدر بفتح فسكون فهو الحاجر الذي يحبس الماء كما سيأتي في
حديث الزبير رضي الله تعالى عنه (اسق يازبير حتى يبلغ الجدر) وليس مفردا بمعنى الجدار كما توهم
وهذا رواه أحمد والترمذي وابن حبان والجمع على ظاهره من غير حاجة إلى جعل التعدد باعتبار الأوقات
أي نور وجهه الشريف يشرق أشراقا يصل إلى الجدران المقابلة له كما يكون ذلك من الشمس والقمر
وقيل أنه من نور يخرج من بين ثناباه ووجهه إذا فتر وتبسم وروى ابن كثير عن أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه بكاد تلاءل في الجدر فتفاوته بحسب الأوقات أو بحسب خفة ضحكته أو ما هنا محمول على
المبالغة على تقدير تكاد (وقال جابر بن سمرة) الذي مر ذكره وهذا ما رواه الشيخان عنه (وقال له
رجل) جملة حاله بتقدير قد أومأ طوفة على ما قبلها وفي السائل سأل رجل البراء بن عازب (كان وجهه
صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف) بتقدير الاستفهام كما ورد مصرحاً به في السائل ويجوز عدم
التقدير هنا والظاهر الأول وتشبيهه به في البريق واللحان لا مطلقاً ولا في الطول كما توهم وروى البيهقي
أكان وجهه حديد السيف ولا يظهر وصفه بالحدة وإن أراد بحدته نفاذ أمره وامتداده في الدين وقصد
الخبر كما في النهاية فلا وجه لتخصيصه بالوجه كذا التعميم ولذا رده جابر (فقال لا) قيل قال تأكيداً لقال
الأولى وعطفه لجواز عطف المؤكد على المؤكد بالفاء ثم كما قال الله تعالى كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون
وانكار أهل المعان غريب أو هو لتفصيل ما قبله أو أنه لم يقصد الجواب ووقع في مسلم بدون عاطف ورده
بلا ما لا يهاهم الطول ومخالفتهم في اللون أولان معناه أقوى والمشبّه ينقص عن المشبّه به كما قال
ظلمناك في تشبيه صدغك بالمسك * فن عادة التشبيه بنقصان ما يحكي
(بل مثل الشمس والقمر) شبهه بشيئين والمشبّه به قد يتعدد في عطف باو كقول البحري المتقدم
كانما تبسم عن أولو * منضد أو برد أو اقاح
وبالواو كقول آخر يرى المتقدم أيضاً

(وقال جابر بن سمرة)
رضي الله عنه - كما رواه
الشيخان وغيرهما
(وقال) أي والحال أنه
قال (له رجل كان) وفي
رواية أكان (وجهه -
صلى الله تعالى عليه وسلم
مثل السيف فقال) أي
جابر (لا) أي لقصور
ضيقه واحتمال فناء
صفائه وتوهم طول
بنائه (بل مثل الشمس
والقمر) أي بل كان
نظيرهما لا شتماهما على
كمال النور وعلى نوع من
الاستدارة في مقام
الظهور ولذا قال تصرّحاً
بما قدمه تلويحاً

يفتر عن لؤلؤ وطرب وعن برد * وعن اقاح وعن طلع وعن حجب
فلا وجه لقول السيد اللائق أن يقول الشمس أو القمر أو الواو بمعنى بل والشمس يمتنع استيفاء المحظ
من رؤيتها فاللائق القمر وما في الوفا من أنه لم يقم مع الشمس قط إلا غلب ضوءه وضوءها لا ينافي
التشبيه بها لأنها أرف وأشهر وقال التلمساني أنه أضرب عن تشبيهه بالسيف لعدم مناسبة وانما
يشبهه بنفس الإنسان في نفاذ أمره وشدة كما قال

وكالسيف إن لا ينته لان متنه * وحده ان طاشتته خشنان

قال ويقال لابل ولابن وابل انتهى وهو غريب وفي شرح السهم لابل حجر الشمس يشبه بها
غالباً في الأشراف والضياء والرفعة والقمر يشبهه في الملاحاة والحسن فبين جمع وجهه للعنين مع
نوع استدارة وطول وفي حديث كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم
إذا سمر استنار وجهه كأنه قطعة قمر وفي رواية فلقعة قمر وفي رواية للطبري التفت الينا كأن وجهه شقة
القمر وانما أرادوا تشبيهه بغض وجهه لأن السرور كان يبدو في جبهته فشبهه ببعضه ببعضه وهذا اندفع

ما قيل ان وجهه الاحترار في القمر من السواد فشبهه ببعضه الخالي منه انتهى (وكان) وجهه الشريف (مستديرا) فيه استدارة كما هو هذا مؤكدا للتشبيه لاعداد المشابهة التامة أي هو أحسن منه وأضوأ الاستدارة دونه وهذا الوجه له لان استدارته وكرنته كسائر الاجرام العلوية مبرهن عليه في الميئة وقيل التشبيه بالنير بن انما يتبادر منه الضوء والملاحاة في الاستدارة ليكون التشبيه فيها أيضا (وقالت أم معبد) وهي كما تقدم عاتكة بنت خالد الكلابية رضي الله تعالى عنها التي كانت نازلة بجبلاء في طريق المدينة وقد نزل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هجرته لما خرج من غار ثور وقصتها مع مشهورة مروية من طرق عديدة تعضدها وتصححها وكان زوجها غائباً فلما أتتها أخبرته به فاستوصفها لياها فقالت رأيت رجلاً ظاهراً الوضوء أبلغ الوجه حسن الخلق لم تعب محله ولم ترزبه صقله وسيم قسيم في عينيه دمع وفي أشغاره عطف وفي صوته صجل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثافة أقرن ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سماه وعلاه اليها أجل الناس وأباه من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب الى آخر ما قالته في نعمته من كلام بليغ مشروح في السير منه (في بعض ما وصفته به) أي في بعض كلام وصفته به من رواية البيهقي في دلائله عن أخيه جندب بن خالد عنها وأقحم لفظ بعض إشارة الى انه كلام طويل مشتمل على وصفه وغيره من قصة الشاة وغيرها وما نقله المصنف رحمه الله تعالى بعض الصفة لا كلها وإضافة بعض لامية من إضافة البعض للجزء لا بيانية كما توهم * أقول تفصيله كما في شرح الكتاب لابن غالب تلميذ الشلو بين ان النحاة اختلفوا في إضافة بعض القوم فقال ابن خروف لا يمتنع بعض من القوم وجزء من الشيء فهو على معنى من ولا يكون ذلك في كل فقد يكون للشيء حكم لا يكون لمقابلته ويجوز في بعض المال بعض للمال ويراد به أما الباقي منه فيتصف هذا بانه بعض له كان مضافاً له وإضافة تنحوق بادي ملازمة وقد يراد به بعض لكل المتحقق وقال السهيلي البعض في مقابلة الكل وإضافة كل على معنى اللام فيجب ذلك في بعض مقابلها وإضافة إضافة على معنى من انما تكون فيما يكون جنساً لا اول يصدق عليه كخاتم حديد وليس بعض الدرهم درهم ولا بعض زيد زيد وهذا فيه تفصيل وهو انك اذا أضفت البعض لجنسه كبعض الحديد وبعض الطعام واذا أضفته لذي صورة له اسم كزيد كان له حكمه انتهى (أجل الناس من بعيد) الظاهر انه صفة رجل في قوله رأيت رجلاً كما سمعته أنفاً ويجوز رفعه على القطع والمدح والمجاز والمجور ورجال من ضمير أجل أي مشاهد من بعيد والجمال البهاء والحسن والذي في الرواية السابقة أجل الناس وأباه فالصنف اما ان يكون أسقطه منه لكونه ماعنى أو ظرف برهانية فيها هكذا وكون الاطناب في المدح محموداً سهل والناس اسم جمع أو جمع نادر وأصله أناس كما فصله شرح الكشاف وجعل الجمال من بعيد لانه يحقق الناظر النظر فيه لها به بحيث لا يظلم النظر له من قرب منه الامن يكون صغیر السن كابن أبي هاله أو من محارمه أو من الاعراب الجفافة فاذا فعل ذلك أدرك فوق الجمال مرتبة أخرى كما قال يزيدك وجهه حسناً * اذا ما زدتته نظراً

(وكان) أي وجهه
(مستديرا) أي لا مستطيلاً
فلا ينافي ميلانه الى
الطول (وقالت أم معبد
في بعض ما وصفته به)
أي من رواية البيهقي في
دلائله عن أخيه جندب
ابن خالد عنها (أجل
الناس) أي أتمهم جلالاً
وحسناً صورياً (من بعيد
وأحلاه) أي أحلى
الناس وأفرد لانه اسم
جنس فروعى لفظه دون
معناه وكذا قوله (وأحسنه
من قريب) أي تبين حلاوة
ملاحظته وطرأوة فصاحته

والى ذلك أشار بقوله (وأحلاه وأحسنه من قريب) وفي نسخة وأحسنهم والعرب تغرد الضمير في مثل هذا جملاً على لفظه أو على الجنس كما قال وابهى هذا الجنس وكذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم خير نساء ركن الابل صالح نساء قریش أعناه على ولد في صغره وأرعاء على زوج في ذات يده الحديث أي خير هذا الجنس لان الناس والنساء من أسماء الاجناس وفي النهاية انما واحد الضمير هنا ذهاباً الى المعنى وان التقدير أحسن من وجدوا من هناك كذا قرر بعض الشراح أقول بتحقيق في هذه المسئلة ان العرب تقول أحسن الفتيان وأجمل به بافراد الضمير معنى أحسن فتى وفي التسهيل انه ليس بواحد مسدهم ومثله وان لكم في الانعام لغيره نسقيكم بما في بطونه لان الانعام تسد مسدهم قاله ابن مالك في شرح التسهيل وقال أبو حيان رحمه الله تعالى مذهب الفارسي ان افراد الضمير لانهم يقولون

وفي حديث ابن أبي هالة (أي الأتي (يتلألا) أي يضي (وجهه تلاً لئلا القمر ليلة البدر) ٣٤١ خض به لانه زمان كماله وسمى

بالبدر لمبادرته الشمس للغروب ليلة تمامه ومبادرته بالابه لاطلوع في صباحه (وقال علي رضي الله تعالى عنه) علي ما في جامع الترمذي وشمايله (في آخر وصفه) أي نعت علي رضي الله عنه له صلى الله تعالى عليه وسلم (من رآه بديهة) أي مفاجأة من غير رؤية كناية عن أول الوهلة (هابة) أي خافه مخافة العظمة ووقع في قلبه منه المهابة (ومن خالطه معرفة) أي من حيث عرف ما كان عليه من حسن العشرة ودوام البشاشة فنصبها على التمييز وأبعد التلمساني في جعلها مفعولاً له أو حالاً (أحبه يقول ناعته) أي واصفه (لم أر) أخدام من الناس (قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم) لكرم شمائله وشرف فضائله والمراد من قوله قبله أي قبل وجوده ولا بعده استيفاء زمانه والافعل كرم الله وجهه أصغر سناء منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا اذا كانت الرؤية بصرية وأما اذا كانت علمية فلا اشكال والله أعلم بالحال

تارة هو أحسن في فيفردون وتارة أحسن الغتيان فيجمعون فتوهموا ذلك في حالة الجمع فافردوه والذي يدل عليه كلام سيدي به رحمه الله تعالى انه أفرد كما أفرد ضربني وضربت قومك علي معنى من ذكر وهو الصحيح ويدل عليه الحديث السابق فلو كان علي ما يقوله الفارسي قال أحناها وقد يعود الضمير على الاثنين والاثنا مع أفعل مفردا كقوله

ومية أحسن الثقلين جيداً * وسالفه وأحسنه قد لا

وقوله شربوا منها وأغواها * ركبت عنز بجذع جلا

وضمير الاثنا السابق ويكون ذلك دون أفعل قليلا وفيه كلام حقهناه في غير هذا المحل قال التلمساني وهو مقيس عند ابن مالك وسامع عند سيدي به وافراده لا رادة لما رآه لانه اسم جنس كما توهم وأحلى من قولهم حل بي عينه وقلبه اذا أعجبه واستحسنه فعطف أحسنه عليه عطف تفسير والحاصل ان الصورة الاجالية المشاهدة أجل من غيرها وكذلك التفصيلية المشاهدة من قريب وكثيرا ما يتفاوت البعد والقرب اذا دقق النظر (وفي حديث ابن أبي هالة) الأتي وتقدمت ترجمته (يتلألا) يضي ويشرق (وجهه تلاً لئلا القمر) منصوب على المصدرية أي مثل تلاً لئلا (ليلة البدر) أي عند تمامه وتمامه هو أنور ما يكون وأحسنه وقالوا يسمى ليلة طلوعه والثانية والثالثة هلالا ثم يسمى قرا الى ثلاثة عشر ثم يستوي ليلة ثلاث عشر فتسمى تلك الليلة ليلة السواء ثم يليها ليلة البدر لانه اذا بدرت الشمس للغروب بادرها بالطلوع وقابلها وقيل من البدره وهي ألف دينار لتمام عدد ثم يسمى ليلة النصف قراو يسمى زبرقانا (وقال علي) ابن أبي طالب كرم الله وجهه كما رواه الترمذي والبيهقي عن محمد بن الحنفية في حديث مرسل ضعيف (في آخر وصفه له صلى الله عليه وسلم) أي في حديث طويل في صفته وحليته آخر ما نقله المصنف رحمه الله تعالى وليس المراد انه آخر مجلس وغيره مما تحله بعضهم (من رآه بديهة) أي فجأ وبغته قبل مخالطته ومعرفة حاله وخلقه ويقال لكل ما يفعل عجلة من غير تأمل بديهة كما قال المعري ان الطعان بداية الفرسان وفي كتاب البدائع البداية البديهة مشتقة من بداه كما يقال مدح ومداه وأصله في الكلام وغلب في الشعر من غير رؤية وتفكر والارتجال أسرع من البديهة (هابة) أي خافه وقد يرتعد من يقوم بين يديه وفي النهاية هابه عظمه ووقره فالمعنى ان من رآه ابتداء وقره ولو كان من أعدائه فاذا تدبر كماله وحلمه أحبه ومن أحبه عظمه فالتوقير لازم له على كل حال والمحبة بعد الخلطة كما قال (ومن خالطه) أي ما زجه وصاحبه ويلزمه معرفته فلذا قال (معرفة) وهو حال أي ذاه معرفة أو مفعول مطلق أي مخالطة معرفة أو لاجل المعرفة لاجل النفاق والعداوة والانتقاد لما يراه من لين جانبه وحلمه وكرمه وشفقته على جميع عباد الله (أحبه) اظهر محاسنه التي توجب محبته ولان الله تعالى سخر القلوب لمحبهه واذا أحب الله تعالى بعض عباده ألقى عليه محبة الناس ولا يحتاج الى أن يقال انه ربما كان يتصرف منه معجزة كما روى انه عليه الصلاة والسلام وضع يده على صدر رجل فارفعها حتى صار أحب الناس عليه بعد ما كان أبغضهم عنده وفي رواية من خالطه فعرفه وهي قريبة من رواية المصنف رحمه الله تعالى بلا تعنت (يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله) كلام مستأنف فصله لاستقلاله وناعته واصفه أي كل من يريد وصفه من شانه نعت ما يراه والنعت يغلب في الوصف الحسن وقال الطيبي رحمه الله تعالى أي ناعته يقول ذلك عند العجز عن وصفه ولا تكلف فيه كما توهم والرؤية بصرية أو علمية والمثل المساوي والمشابه ونفي المماثلة المطلقة بمبالغة والمراد مثله في حسنه وكما ونفي المثل يقتضي نفي من يفوقه بالطريق أو لاني ولان كل فائق مثل وزيادة فيلزم من نفيه نفيه كما يراد بنفي الفضلية اثبات الفضلية كما مروى قول بعضهم كل من شابه النعت هذا يقتضي انه لا مثله له حقيقة والالم يكن من شأن من رآه نعت

(والاحاديث في بسط صفة) أي تفصيل نعوته (مشهورة) أي عند المحدثين (كثيرة) أي عند المؤرخين (فلا تطيل) أي الكتاب (بسردها) أي بذكرها متصلة مفصلة ٣٤٢ في الابواب (وقد اختصرنا) أي أوردنا على وجه الاختصار (في وصفه نكت) وفي نسخة على

نكت (ما جاء فيها) بضم النون وفتح الكاف جمع نكتة أي لطائف ودقائق ما ورد في تلك الاحاديث (وجملة) أي وأوردنا جملة جملة (معافيه الكفاية) ومن بيانية أو تبعية (في القصد الى المطلوب) أي من وصف محبوب (وختمنا هذه الفصول) أي الكافلة باعتبار كل فصل بابر از ما ورد في وصفه وفضله (بحديث جامع لذلك) أي عليه هنالك (ان شاء الله تعالى) (فصل) *

(وأما نظافة جسمه) أي لطافة بدنه (وطيب ريحه) أي الخار ج منه (وعرقه) أي وطيب عرقه وهو بفتح حين رطوبة تلحق الانسان بسبب حرارة أو غيرها (ونزاهته) أي تباعده وبراهته (عن الاقدار) بالذال المعجمة أي الاوساخ والادناس الحسية والمعنوية بل كما قيل عن الانجاس الحقيقية (وعورات الجسد) أي ونزاهته عن عيوب توجد في اجساد الناس مما يشين الانسان والعورة بسكون الواو ويحرك ما خوذ من العار الذي يلحق الذم بسببه كتنقص فيه وخلل في عضو منه (فكان قد خصه الله في ذلك) أي ما ذكر (بخصائص لم توجد في غيره) الجملة صفة كاشفة لما قبلها (ثم

بذلك كما لا يخفى) (والاحاديث) الواردة (في بسط صفة) فالحجاء والمجروور صفة بلا تكلف بتقدير الكائنه أو كائنه على أنه حال من المبتدأ أو من فاعل الخبر وفي الظرفية كلام مر والبسط التطويل (مشهورة كثيرة) شهرة لغوية أو عرفية أو اصطلاحية وفي كلام بعضهم وليس المراد بالشهرة مصطلح أهل الاثر فانه غير صحيح بل الشهرة العرفية انتهى وما اشهر تغني شهرته عن ذكره فلذا قال (فلا تطول) الكتاب والكلام (بسردها) سرد الشئ تعداده متواليات متتابعات من سرد الدرر نسج حلقه (وقد اختصرنا) أي أوردنا مختصرا غير مطول (في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم نكت ما جاء فيها) أي في تلك الاحاديث والنكت اللطائف والدقائق الخفية من النكت في الارض كما مر أو المعاني اللطيفة التي تتأثر منها النفس بحسنها (وجملة) بضم فسكون أي مقدار مجموعا (معافيه الكفاية) من بيانية أي جملة هي الكفاية أي الكافية أو تبعية أي جملة هي بعض الكافي وقيل المراد من جملة أمور يكفي كل منها لانها جزء الكافي لانه مع ما فيه بنا فيه التقييد بالمشيئة التي فتدبر (في القصد الى المطلوب) من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم متعلق بالكفاية والقصد الوصول الى ما طلبه في هذا المقام من بيان كماله وجماله وحسن جلته وتفصيله من قصد السهم أصاب مرماه أو المراد به الاتيان يقال قصده له واليه اذا أتى أو المراد الاعتدال والتوسط بين الاختصار والتطويل فيما يفضي الى الغرض المطلوب وقوله (ان شاء الله تعالى) وقع في بعض النسخ هنا وليس في أصلنا وهو للترك والتيمن أو تعليق للقصد والكفاية (وقد ختمنا) جملة معطوفة على ما قبلها ويجوز أن يكون حالا ولا وجه لجعل الماضي بمعنى المضارع استعارة لتحقيق وقوعه بابر از في صورة الحاصل تفاؤلا أو اظهار الرغبة فيه أو جعل مضيه باعتبار عزمه أو كونه في المسودة لمسا فيه من المقارنة العرفية فتدبر (هذه الفصول) المراد بالفصول فصول هذا الباب (بحديث جامع لذلك) أي لصفات حليته المنتشرة في الاحاديث المشتملة على أكثر أنواعها وأصنافها وأن فاته شئ من أفرادها فلا تكلف في الجامعة كما توهم وهذا الحديث وان لم يكن آخرها بحسب الظاهر لا يضر لان ما بعده كالتيمة والخاتمة للقصد منه وهذه زهرة لا تحتمل الفرق (تقف عليه هنالك) وروى هنالك وهما للكان وقد يكونان في آخر الباب أو في زمان الوصول اليه والاول للبعيد والثاني للتوسط والبعيد والتوسط بالاضافة لام آخر دائر على الاعتبار فلا منافاة بينهما (ان شاء الله تعالى) قيد للوقوف لتوقفه على المشيئة وقول المصنف قبل هذا وقول على ونحوه تعليق وهو حذف أول السند وقد يسمى مثله معضلا فان اعتقد أن لقائه صحبة فلا كلام فيه والافينبغي ايراده بصيغة التمر يض والكلام على هذا مفصل في كتب ابن الصلاح وغيرها

(فصل) * هو رابع الفصول السابق ذكرها (وأما نظافة جسمه) عطف على قوله أما الصورة الى آخره في الفصل الذي قبله أي تفاوته من نظف بالضم ضد قدر (وطيب ريحه) المراد بالريح هنا الرائحة التي تدرك بالشم وروى رائحته وهما بمعنى (وعرقه) بفتح حين وهو ما يترشح من البدن وقد يستعار لغيره كما ورد المستقطر منه (ونزاهته عن الاقدار) أي بعده وخلوه منها وتنزهه عنها والضم اثر للجسم أو لصاحبه المعلوم التزاما والاقذار جمع قدر والقذر والقذارة ضد النظافة وهو مؤكدا لما قبله وكالتفسير له (وعورات الجسد) أي البدن وعورات بسكون الواو وقد تحرك وبه قرئ جمع عورة وهو كل ما يوجب خللا فيه أو يستويستحي منه مما يشين وينقص ولذا قيل انها مشتقة من العار الذي يذم بسببه يقال عورات الجسد والكلام (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم) الفاء تفصيلية (قد خصه الله تعالى) وفضله وبزهره عن سواه (في ذلك) المذكور (بخصائص) أي فضائل لا توجد في غيره كما أشار اليه بقوله (لم توجد في غيره) من الامم أصلا أو لم توجد في الاكثر وهذه صفة مخصوصة أو مبدئية مؤكدة

(ثم) في عضو منه (فكان قد خصه الله في ذلك) أي ما ذكر (بخصائص لم توجد في غيره) الجملة صفة كاشفة لما قبلها (ثم

فنهى عنه لانه عادة المشر كين واما السواك فسنة مطلقا وقيل انه سنة في الوضوء وقيل هو سنة الرجال
دون النساء لضعف أسنانهم فاقيم العلك لمن مقامه ولذا كره الرجال الا في الخلوة له - ذكروا المعجزة
والاستنشاق من سنن الوضوء وانتفاض الماء هو الاستنجاء ويكون واجبا وسنة كما بينه الفقهاء وهو
بالقاء والمهملة أو المعجمة والمذكور في اللغة انه بالقاف والمهملة واما بالفاء فنضجه على الذكرو قد ورد
الاستنقاظ بقاف ومعجمة بمعنى الاستنجاء قال في المغرب والقاف والصاد غير المعجمة تصحيف وفيه
ان رواية القاف هي المشهورة وقال الصاغاني انتفاض الماء بالقاف والمهملة رشه على الذكرو وقيل
الانتفاض بالقاف تصحيف وأشعر بان ما في المغرب ض - عيف وقص الاظفار وتقليمها سنة ورد النهي
عنه في يوم الاربعاء وانه يورث البرص وحكي عن بعض العلماء انه فعله فنهى عنه فقال لم يثبت هذا
فلجعه البرص من ساعته قرأى النبي عليه السلام في منامه فثبكي اليه ما أصابه فقال له ألم تسمع نهى عنه
فقال لم يصح عندي فقال يكفيل انه سمع ثم مسح بدينه بيده الشريفة فذهب ما به فتأب عن مخالفة
ما سمع وغسل البراجم ازالة وسخها بالماء والبراجم عقد الاصابع من ظهر الكف والرواجب عقدها
من بطنها وهما بالجم والموحدة وقال التجاني البراجم مفاصل الاصابع فعمهم وتنف شعرا لا بط معلوم
ولا بأس بحلقه وحلق العانة وهى ما حول الذكرو والفرج واذا قص أظفاره وحلق شعرا بطه وعانته أو
حجم أو اقتصد فينبغي دفن ظفره وشعره لحديث ادفنوا الاظفار والشعر والدم فانه سنة فان القاء فلا
باس به ولا يترك السبال وان طال وفي الاحياء اختلاف السلف في ما طار من الاحية فقل يقص ما تحت
القبضة وكرهه الحسن وقتادة لحديث اعفوا اللحى أى اتركوها على طلمها وأصل خلقها ورجح
النووى وما ورد من انه عليه السلام كان يأخذ من طول لحية وعرضها ضعيف لا يحتج به وان احتج به
بعضهم فهو مكروه واما المرأة اذا نبت لها الحية وشارب وعنفقة فيستحب حلقها وقيل لا ينبغي تغيير
خلقها * أقول انه صح في لفظ الانتفاض في الحديث ثلاث روايات الاولى انتفاض بقاء وضاد معجمة
والثانية انتفاض بقاء وضاد معجمة بقاء انتفاض بقاء وضاد معجمة بقاء انتفاض بقاء وضاد معجمة بقاء
الفرج بالماء دفعا للوسواس وروى انتضاح فلا وجه لما في المغرب وتفصيله في شرح الحديث واما تقليم
الاظفار وكيفية وتفصيله فقد أفرد السيوطي رحمه الله تعالى بالتأليف فلا حاجة للتطويل بذكره
كما في بعض الشروح ويكره ترك العانة والاظفار أكثر من أربعين يوما (وقال) ان كان معطوفا على ثم
فالمنعنى قال الله لرسوله وان كان مستانقا أو خالبا بتقدير قد فالمنعنى قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ويؤيده انه وقع في نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم بنى الدين على النظافة) النظافة مصدر نظف وهى
ضد الدنس وفي قوله بنى الدين استعارة مكنية وتخييلية بتشبيهه الدين ببيت قائم على أعمدة أو أساس
حفظه لاهله وقيل انه تشبيه مضمرة أو منسوبة الاداة والمراد النظافة المحسوسة من الحدث والخبث
والدنس والمعنوية كالعقائد الفاسدة والاخلاق الرديئة والتهاون بالعبادة والمراد انه مما بنى عليه فلا
يعارض بنى الاسلام على خمس وقد أورد هذا الحديث في القوت وفي الاحياء في كتاب العلم وقال الحفاظ
العراقي في تخريج أحاديث الاحياء لم أجده هكذا وفي الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة رضى الله
تعالى عنها تنظفوا فان الاسلام نظيف وللطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن ابن مسعود رضى الله
تعالى عنهما النظافة تدعو الى الايمان انتهى وفي الترمذى ان الله نظيف يحب النظافة وهو بعض
حديث ذكره في كتاب الاستئذان عن سعد بن أبي وقاص أحد العشرة رضى الله تعالى عنهم وقال انه
حديث غريب في سنده خالد بن أياس أو أياس وهو ضعيف وقال السيوطي في تخرجه هنا بعد مساق
كلام العراقي * قلت رواه الترمذى عن سعد بن أبي وقاص مرفوعا ان الله نظيف يحب النظافة فنظفوا

(وقال) أى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم
والاولى قال بدون واو
(بنى الدين على النظافة)
أى الطهارة الباطنة
والظاهرة وهذا الحديث
وان قال الع - راقى في
تخريج أحاديث الاحياء
لم أجده هكذا بل في
الضعفاء لابن حبان من
حديث عائشة رضى الله
تعالى عنها تنظفوا فان
الاسلام نظيف وللطبراني
في الاوسط بسند ضعيف
من حديث ابن مسعود
رضى الله تعالى عنه
النظافة تدعو الى الاسلام
انتهى فقد روى الراعى
في تاريخه بسنده عن
أبي هريرة رضى الله عنه
بعض حديث مرفوعا
تنظفوا بكل ما استطعتم
فان الله تعالى بنى الاسلام
على النظافة ولن يدخل
الجنة الا كل نظيف
وينصره حديث الترمذى
ان الله نظيف يحب
النظافة فنظفوا أفنيتمكم

(حدثنا سفيان بن العاص) : لم يثبث سفيان سمع البايع وابن عبد البر وغيرهما وأخذ عنه المصنف وأكثروا (وغير واحد) أي كثير من مشايخنا (قالوا حدثنا أحمد بن عمر) صاحب كتاب الاعلام بأعلام ٣٤٥ عليه الصلاة والسلام (حدثنا أبو

العباس الرازي) وهو ابن بندار الخرساني (حدثنا أبو أحمد الجلودي) بضم الجيم بلا خلاف ذكره الدجني وغيره وقال التلمساني بضم الجيم وفتحها منسوب للجلود قرية ببغداد وقيل بالشام سكة نيسابور والدارسة وقيل بأفريقية وقيل كان يبيع الجلود وكان شيخا صالحا نيسابوريا ينتحل مذهب سفيان الثوري (حدثنا ابن سفيان) أي المروزي أو النيسابوري (حدثنا مسلم) أي النيسابوري صاحب الصحيح روى عن أحمد بن حنبل وغيره وعنه الترمذي وابن خزيمة وأبوه وانه وغيرهم (حدثنا قتيبة) هو ابن سعيد الثقفي البلخي يكنى أبا رجاء سمع الليث ومالك وابن عيينة وغيرهم (حدثنا جعفر بن سليمان) الضبي سمع ثابت البناني ومالك ابن دينار وروى عنه ابن المبارك قيسل مع كثرة علمه كان أميا (عن ثابت) هو ثابت كاسم وهو ابن أسلم

أفنيتم وروى الرافي في تاريخ قذوين بسنده عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فإن الله بنى الاسلام على النظافة وإن يدخل الجنة الا كل نظيف انتهى وبما ذكرناه من أن الحديث روى من طرق متعددة تجبر ضعفه علم انه خرج من الضعف الى مرتبة الحسن ومعناه صحيح موافق للشرع فلا يرد على المصنف ما قيل ان الحديث الضعيف لا يؤتى فيه بصيغة الجزم كقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه لانه يقتضى صحته والجزم به فينخرط في سلك من كذب على وهو تساهل فيه فينبغي ان يقول قيل أو روى ونحوه من صحيح التمر يض وأما ضمارة صيغة التمر يض أو قصد معناها اعتمادا على القرينة فلا يتأتى مع الجزم وبقي الكلام عليه مستوفاة في أصول الحديث فلا يلتفت لما ذكره بعض الشراح هنا من المخرافات المزخرفة ثم ان اطلاق النظيف على الله في الحديث السابق ولم يذكره أحد في أسمائه تعالى كما قيل وقع للمشاكلة والمتقدمون يسمونها ازدواجا أيضا فلا وجه للاعتراض عليه لتوهم انه الازدواج المذكور في بديع المفتاح فانه من قصور النظر وقيل انه لا حاجة للشاكلة فيه لانه بمعنى القدوس وكفى اثبوت هذا الحديث (حدثنا سفيان بن العاصي) سفيان بثلاثين السين والعاصي بعين وصادمهم لثين وهو سفيان ابن أحمد بن العاصي بن سفيان بن عيسى أبو بحر الاسدي ولد سنة تسع وثلاثين أو أربعين وأربع مائة وتوفي بقرطبة ثلاثين من جمادى الآخرة وقد جاوز الثمانين سنة أو دونها سنة عشرين وخمس مائة وفيها توفي ابن رشد (وغير واحد) تنبيه على انه رواه عن غيره أيضا (قالوا حدثنا أحمد بن عمر) هو أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري صاحب كتاب الاعلام بأعلام النبوة ولد ليلة السبت لاربع خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة وتوفي سنة ثمان وسبعين وأربع مائة بالمرية (قال حدثنا أبو العباس الرازي) نسبة الى الري بزيادة زاي معجمة في النسبة على خلاف القياس كما قالوا مروزي في النسبة لمرو وهو أحمد بن الحسين بن بندار الخراساني (قال حدثنا أبو أحمد الجلودي) بضم الجيم وفتحها نسبة للجلود قرية ببغداد أو الشام أو محلة بنيسابور أو أفريقية أو لبنيع الجلود وهو محمد بن عيسى بن عمرو بن الشيخ الصالح كان على مذهب سفيان الثوري قاله التلمساني ولا وهم فيه كما توهم وفي اسمه ونسبه اختلاف لا حاجة لنا به وقال النووي الجلودي بضم الجيم وليس هو منسوب الى جلود بفتح الجيم قرية وهو قول ابن السكيت وابن قتيبة ثم قال الجلودي بالفتح وان العوام يقولونه بالضم انما قالاه في المنسوب الى القرية لا في هذا الجلودي راوى صحيح مسلم وهذا الذي نهت عليه لا خلاف فيه (قال حدثنا ابن سفيان) هو أبو اسحق ابراهيم بن أحمد ابن سفيان بن محمد المروزي الفقيه الزاهد توفي سنة ثمان وثلاث مائة وكان زاهدا محبا للدعوة روى عن مسلم صحيحه قراءة عليه الا ثلاث مواضع رواها اجازة أو وجادة (قال حدثنا مسلم) بن الحجاج القشيري النيسابوري وطنا صاحب الكتاب المشهور الذي تلقاه الامه بالقبول وشهرته تغني عن تفصيل حاله توفي سنة احدى وستين ومائتين (قال حدثنا قتيبة) علم منقول من مصغر القتيبة وهي الامعاء وهو قتيبة ابن سعيد بن حميد بن طريف بن عبد الله الثقفي يكنى أبا رجاء سمع من الليث ومالك وابن عيينة وغيرهم وتوفي سنة أربعين ومائتين وولد ببلخ يوم الجمعة لست مضين من رجب سنة ثمان وأربعين ومائة (قال حدثنا جعفر بن سليمان) البصري الضبي بالضم انزوله في بني ضبة الزاهد الامي وهو كما في التقريب صدوق وان كان يثبث يبيع والاصح قبول رواية من يتشيع ان لم يكن متعصبا ولا داعيا (عن ثابت) البصري أبو محمد بن أسلم قال الذهبي وهو ثقة كان من أعبد أهل زمانه وكان يلبس الثياب الثمينة

(٤٤ شقال)

البناني بضم الموحدة يروى عن أنس وابن عمر وابن الزبير وخلق وعنه الجهادان وأمهم وكان رأسا

في العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن في وقته أعبد منه أخرج له الجماعة وهو ثقة بلا مدافعة

اثنان وعشرون وفيهم أنس ابن مالك اثنان هـ هذا وهو المشهور وأنس ابن مالك أبو أمية القشيري وقيل الكعي وانتقل أنس إلى البصرة في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ليفقه الناس بها وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة (قال ما شمت) بكسر ثانية ويفتح (عن-برا) هوشى لفظه البحر أى رمى به ويقال انه روث دابة من دواب البحر ولا يصح وأصول الطيب خمسة أصناف المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران وكلها تحمل من أرض الهند الا الزعفران والعنبر وأجود العنبر هـ والمسك والابيض كبعض النعام أو دون ذلك (قط) أى فيما مضى من عمرى وهو يفتح قاف وتشديد طاء مهملة مضمومة وتثنية وهى لا تبدل بمضى وقد تكسر الطاء ويضمان وتخفف الطاء مع ضمها واسكانها (ولامسكا) وأطيب المسك ما خرج من الطباء بعد بلوغ النهاية في النضج وغزلان المسك نوع خاص من الطباء (ولاشيا) أى آخر من أنواع الطيب

(عن أنس) بن مالك الصحابي السابق ذكره وترجمته رضى الله تعالى عنه (قال ما شمت عنبرا) شمت بكسر الميم وفتح هاء من باب علم ونصر والعنبر طيب معروف طاهر بلا كلام وقال الماوردي أكثر العلماء على طهارته وفيه أشعار بان فيه خلافا ولا يصح انه شمع غسل ببلاد الهند يحمى ويؤخذ من البحر ونحوه يرفع من الزهور الطيبة فيكتسب طيبه منها وليس نباتا ولا روث دابة بحرية وأجوده الابيض وما قرب إلى البياض والاسود منه غير مرغوب فيه وفي النساء أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تطيب به (قط) يفتح القاف وتشديد الطاء المضمومة المبنيّة وفيه لغات ذكرها النحاة وأصل معناه ما انقطع من الزمان أى مضى ولذا اختص بالماضى المنفى في الأشهر وذكرا بن مالك رحمه الله تعالى انه أكثرى وانه سمع في المنبت في عدة أحاديث وأما استعماله في المستقبل فقال في الدرّة انه لم يسمع فيه كلام لنا في شرح الدرّة وقيل معناه الدهر والابد وفيه نظر (ولامسكا) هو طيب معروف وهو في الأصل دم يتجمد عند سرة بعض الطباء في زمن معين بناحية من أقصى بلاد الترك تسمى تبت بمشنتين فوقانيتين أولاهما مضموم بينهما موحدة مشددة ترنة سكر والصحيح انه طاهر وان كان دما لاستحالة كحل الخمر قيل انه خصهما لأنهما أشرف الطيب وأشهره وقدم الاعز لا شرف منهما وعم بقوله (ولاشيا) وان علم حال غيرهما منهما بالطريق الأولى فشمّل الشئ غيرهما من كل ذى ريح طيبة مفردا كالورد والثرجس أو مركبا كالغالية وقد يكون المركب أطيب رائحة والمراد ما شمت رائحة عنبر إلى آخره مع ان العرب تجعل ذا الريح نفسه مشمومًا من غير تجوز فيه عرفا ولذا كانت رائحته صلى الله تعالى عليه وسلم مس طيبا أولا حتى انه كان اذا مر في بعض أزقة المدينة علم مر روه صلى الله تعالى عليه وسلم به برائحته وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه في موضعين أحدهما كما ذكره المصنف رحمه الله في الذي في مسلم عن ثابت رضي الله تعالى عنه ما شمت عنبرا ولا مسكا ولا شيا أطيب من ريح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مسست قط ديبا جولا حريرا ولا شيا ألين مسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزيادة قط في كلام المصنف رحمه الله تعالى بعد العنبر ليست في محلها أو هور وأية بالمعنى اقتصر على أحد الموضعين والعنبر بالنون والموحدة وكونه بيضاء موحدة ومثناة تحتية وهو اخلاط طيب مخصوصة تصحيف ثم انه قيل انه ترقى على حدماء في قوله تعالى لا تأخذ به سنة ولا نوم والمعروف ان يبدأ بالادنى ثم الأعلى في الاثبات ويعكس في النفي ليكون الكلام مقيدا في قول أعطيت هـ درهم ما ودينارا وما أعطيت هـ دينار ولا درهم ما ولو قدم نفي الدرهم علم نفي الدينار بالطريق الأولى الا انه قد راعى الترتيب الوجودى أقول هذا هو المشهور وهى قاعدة كلية الا ان التحقيق فيها انه ان ذكر في الكلام أدنى وأعلى وقصد اثباتهما في نفسيهما من غير اثبات شئ آخر لهما فالامر كما ذكرنا أن أضيف الى ذلك شئ وقيد آخر فالترقى والتدنى بحسبه لا بالنظر لذلك كما في الآية فان المنفى فيها لا أخذ وهو بمعنى الغلبة وغلبة السنة دون غلبة النوم فاذا قيل لا تغلبه السنة يتوهم ان النوم الاقوى قد يغلبه فنفي غلبته وهذا ترتيب مقيد بقطع النظر عن الترتيب الوجودى فان لم ينظر لهما بل أريد بنعيم التعميم فلك البداية بينهما شئت فقل لا غيرا ولا كبيرا ولا كبيرا ولا غيرا كما فصله في المثل السائر وبيناه في حواشى القاضى وهذا هو المقصود ههنا فان المراد انه لا طيب كطيبه صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان طيب العنبر دون طيب المسك كما قالوا ليس الطيب الا المسك وعزته وكونه أغلى منه لا دخل له فيما نحن فيه ثم ان وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأتى الا في ما ورد كما سبق من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان شثن الكفين والقدمين فان المراد غاظ جلده أو عظمت لانه أقوى له ولا ينافى ذلك ملاسته فان فسر بغاظ في خشونته فاما ان يخص بهما ولين الملمس في غير ذلك من جسده الشريف أو هذا بالنسبة لأصل الخلقة وذلك لمزاولة الاعمال والاسفار

(أطيب) أي أفيح (من ربح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وتتمته ولا مستقطديا ولا حريرا ولا شيئا من لمسا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث كما ترى في مسلم وكذا في الشمايل (وعن جابر بن سمرة) أي فيما رواه مسلم أيضا عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم خرج وأنا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا واحدا وأما أنا فمسح خدي فوجدت ليده بردا أوريحها كأنما أخرجها من جونة عطار كذا في مسلم أوريحها بالفي وكثيرا ما يوجدونها فلعلة رواية فيه ولمذا رواه بلفظ (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خده) أي جانب وجهه مما يلي الوجنة من الأسفل (قال فوجدت ليده بردا وريحها كأنما أخرجها من جونة عطار) وهو بضم الجيم وسكون الواو وقد تهمز أو هـ منزهة أصلية وقد تبدل لأنها تحذف كما قاله الديلمي وهي سفت مغشى بجلد يجعل فيه العطار طيبه والعطار فعال نسبة لأمبالغة

كما والاول أصح (أطيب من ربح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ولا مثله ولا قريب منه كما من أن نفي الافضلية يقصد بها نفي المساواة بطريق الكناية وليس المراد أيضا نفي شبهة بل نفي وجوده فلا يراد أن نفي الشم لا يدل على نفي الاطبيعية وهو المقصود على أنه قد يراد بنفي العلم ونفي الوجود أن نفي المعلوم والموجود والمراد راثيته صلى الله تعالى عليه وسلم الذاتية لا المكنسبة لأنها لا مدح فيها بل لا يصح أرادة المكنسبة لا وحدها لأن المكنسب منه مثله ولا مع راثيته الذاتية لأن المركب ليس مثل ربحه صلى الله تعالى عليه وسلم فتأمل (تنبيه) قد عرفت ماء - تعرض به على المصنف رحمه الله تعالى من أنه غير الحديث وجوابه وعلى هذا قيل أنه اختصر الحديث وقد اختلف في جوازه والعصم جوازه أن لم يكن المذكور يتوقف فهم معناه على ما قبله بحيث يختل المعنى كالشرط والاستثناء وما فيه ضمير راجع لمعنى ولم يكن قرينة معينة وأما النقل بالمعنى فمنوع أن لم يكن عالما بالعربية ودقائقها فإن علم بذلك جاز على الصحيح وفي جامع الأصول له تفصيل ولعل هذا كله في غير الامثال وما جرى مجراها نحو أخول البكري ومن أعدى الاول وله تفصيل في ابن الصلاح وشروحه (وعن جابر بن سمرة) بضم الميم وقد تقدمت ترجمته رضي الله تعالى عنه (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خده) هذا الحديث أخرجه مسلم أيضا واقتصر المصنف رحمه الله تعالى على بعضه لمناسبة للفصل بناء على جواز الاختصار في الحديث كما مر وأما مسح الخدي بيده فأنما ذكره توطئة لما بعده وكان من عادته صلى الله تعالى عليه وسلم مسح وجوه الاطفال تأنيسا لهم وتطيينا لقلوب والديهم وشفقة عليهم فإن احضارهم عنده تيمنا وتبركا به صلى الله تعالى عليه وسلم مشهور واول الحديث صليت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم خرج وأنا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا واحدا وأما أنا فمسح خدي فوجدت ليده بردا أوريحها كأنما أخرجها من جونة عطار كذا في مسلم أوريحها بأوبدل الواو الا أني وكثيرا ما يوجدونها قيل ولعله رواية فيسه والنقد أوقال جابر (قال) أي جابر (فوجدت) أي أحسست (ليده) أي كفه وما قاربها (بردا) وفي صحيح البخاري فاذا هي ابرد من الثلج وهذا يدل على أن البرد على حقيقة وانها ليس بهارض لمس ماء ونحوه وقيل أنه عند العرب عمدوح لاسيما في الزمن الحار ولا بعد في عده من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم مع كمال حرارته الغريزية وقيل أنه عبارة عن لين كفه ورطوبته والاقرب أنه بمعنى الراحة واللذة والطيب وقد سمر قوله تعالى لا يذوقون فيها بردا براحة لا شتاء بهذا المعنى كما قال

تسمت بالرضى مواعده * فقلت يا بردها على كبدي

وفي النهاية كل محبوب عندهم بارد وبرد الظل طيب العيش والغنى - مة الباردة المنهية واللام للاختصاص والجار والمجرور حال من النكرة التي كانت صفة لها قبل تقدمها لا يقال إذا كان البرد بمعنى الراحة يكون من باب وجدت للريح راحة فيكون المعنى ذو الراحة يده كما أن المريض كذلك لا نا نقول اللام تعليلية أي وجدت راحة لاجل وضع يده فان كان على ظاهره فهي اختصاصية (وريحها كأنما أخرجها) أي اليديها وثنة سماعية (من جونة عطار) الجونة بضم الجيم وسكون الهيمزة ويقال بواو ساكنة يليها نون وهاء تانيث وهي شبه صندوق ص - غير مغشى بادم وزند مستديرة يضع فيها العطار عطره واختلفوا هل الواو أصلية تبدل همزة لضم ما قبلها كما قالوا في موسى مؤسسى تنزيلا لضم ما قبله نزلت منه أو الهيمزة أصل أبدلت واو اعلى القياس كما قرئ يؤمنون ويؤمنون وكان أداة تشبيه وما كافتوه هل هي مركبة أو بسيطة خلاف مشهور رأى كان ربحها يخرج من جونة العطار مضمخا بالعطر والجملة صفة ريح أو مستانفة وعطار النسبة كجمال لا لبالغة - وهو بائع العطر وهو كل

ما طابت رائحته وفي البخاري عن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمسحرة في الإبط فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة يمر المسار من ورائها وقام فجعل الناس يأخذون يده الشريفة فيمسحون بها وجوههم فأخذت بيده الشريفة فوضعتها على وجهي فاذا هي أبر من الثلج وأطيب رائحة من المسك وهذا ظاهر في أن البرد حقيق وان برده لمسه المسمان كانت الواقعتين واحدة أو هو مؤول كما روي وضع اليد المذكورة من حسن أخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم وتواضعه للصغير والكبير وورد في حديث رواه ابن العماد عن أنس رضي الله تعالى عنه أن ظهور نفحات الطيب منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يظهر بعد الأسراء وهو ظاهر لانه طيب العنصر لانه لم يتصل بالملا الأعلى والجنان وهبت عليه نفحات القدس ازداد طيبا وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم طيب لا يشبه طيب الدنيا فله طيب ذاتي وطيب مكتسب من العالم الاقدس لا يفارقه وهو أطيب الطيب ولا ينافيه حديث حبيب الى من دنيا كم الطيب كما روي لان الطيبات للطيبين والزائد قابل للزيادة (وعن غيره) أي روي عن غير جابر بن سمرة وفي نسخة وقال غيره وفي بعضها قال بدون عاطف وهذا الحديث رواه البيهقي وأبو نعيم بسند فيه ضعف وفي لفظه اختلاف فلذا أبهمه (مسها بطيب أولم يمسه) المس والمس متقاربان لأن المس يقال المسامع ادراك بحاسة السمع والمس ادراك بظاهر البشرة ويتجوز به عن الطلب ومنه الالتماس وضمير مسها للكف واليد وفيه قلب اذا ظاهر مس بها طيبا أولم يمسه وأول الحديث فكان كف عطار ولما كان قوله كأنما أخرجها من جونة عطار بمعناه اكتفى به عن سياق أول الحديث فلا خلاف فيه وليس متعلقا بما بعده ولا اختصار فيه كما توهم وانما هو رواية بالمعنى وهذا اشارة الى أن طيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ذاتي والقول بان الكلام في الخلق فلا حاجة لهذا الغوم من الكلام (يصافح) أو يمسه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بصفة يده (المصافح) مفعوله وهو بفتح الفاء اسم مفعول وهو من يريد مصافحته فانها سنة عند الملاقاة وفي رواية يصافحه المصافح بكسر الفاء والرفع على انه فاعل والمصافحة مفاعلة بمعنى جعل كل من المتصافحين يده على يد الآخر وفي النهاية انها الصاق صفح الكف بالكف عند الملاقاة وفي معناه قول التلمساني وضع باطن الكف على باطن الكف مع ملازمة على قدر ما يقع منه من سلام أو كلام ان عرض واختطاف اليد وتقبيلها وضربها مكره وقد يشد كل واحد يد صاحبه وقيل لا ينبغي فعله وهي بعد الصلاة بدعة عندنا والاصح انها مباحة لما فيها من الاشارة الى انه كأنه قدم من غيبة لانه كان عند ربه يناجيه فافهم (فيظل يومه) يظل بفتح الظاء المشالة مضارع ظلمات بفتحها ويقال ظلمت بحذف الحادي اللامين قال الراغب يعبر به عما يفعله بالنهار ويجري مجرى صرت قال تعالى طلت عليه ما كفافه وفعل ناقص لثبوت الخبر في جميع النهار كما قاله الرضي لانه لو قل في ظله الشمس من الصباح للمساء أو من الطلوع للغروب فاذا كانت بمعنى صارت النهار وغيره وكذا اذا كانت تامة بمعنى الدوام وقوله في القاموس يظل نهاره يفعل كذا وليله يسمع في الشعر لا وجه له ويومه منصوب على الظرفية ولا تو كيد فيه ولا تجريد لا سيما مع دلالة على الاستغراق (يجدر يحها) أي يجدر المصافح من طيب يده واصافه ربحها الله هداى ربحها الطيبة طيبا خلقا خصه الله به مكرمة ومعجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم (ويضع يده على رأس الصبي فيعرف) مبنى لما لم يسم فاعله (من بين الصبيان بربحها) هذا بعض من حديث طويل رواه أبو نعيم والبيهقي مستندا

(وعن غيره) أي غير جابر ابن سمرة (مسها بطيب أولم يمسه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (المصافح) أي له (فيظل) بفتح ظاء معجمة وتشديد لام يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا في الكلام تجريد او تا كيدا وقد مجئ بمعنى دامت وصار والمعنى فيصبر ذلك المصافح له (يومه) أي طول نهاره (يجدر يحها) ويضع يده على رأس الصبي (أي مثلا) (فيعرف) بصيغة المجهول أي فيميز (من بين الصبيان) بكسر الصاد ويضم جمع الصبي (بريحها) أي بسبب ربح يده صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس ذلك الصبي

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحمل الذراعين والعصدين
 طول الرتدين سبط العصب شثن الكفين رجب الراحة سائل الاطراف كأن أصابعه قضبان الفضة
 وكانت كفها لين من الحرير وكان كفها عطار مسها بطيب أولم يمسه ابصافه المصافح فيظل يومه
 يحذر يحها ويضعها على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح على
 رأسه والمخرج رحمه الله تعالى ظن هذا حديثا مستقلا فيض له وليس المراد بالصبي معيننا والمراد بر يحها
 راثحتها التي حصلت بمسه والباء للسببية والمراد انه يعرف بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مسه فيه تميز
 من بينهم وفي نسخة لريحها باللام التعليمية والمعنى واحد وفي رواية من ريحها وذلك اما في يومه كما فيؤكد
 أو انه يستمر مدة طويلة والمضارع في موضع الماضي لنسكتته المشهورة ثم انه ذكر بضم من حديث رواه
 مسلم واقتصر منه على ما يناسب المقام اختصارا فقال (ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في دار
 أنس) بن مالك الهكابي رضي الله تعالى عنه السابق ذكره (على نطع) بسط له وكان النطع لأمه رضي الله
 تعالى عنها قبل والاضافة لادنى ملابس لان الدار كانت لأمه كما في صحيح مسلم ولم يخلل فيه لانه كان
 ساكنا معها ولانه لو قال دار أم أنس احتمل أن يكون كنية لغيرها فلا تعلم الجائية بالقارورة مع ما في هذا
 من الدلالة على ان روايه أنس رضي الله تعالى عنه الحديث بغير واسطة (فغرق صلى الله تعالى عليه وسلم
 فجاءت أمه) وهي أم سليم بضم السين المهملة والتصغير واسمها سهلة أو غيرها قال النووي رحمه الله تعالى
 وهي أم أنس بلا خلاف وقول الغزالي وغيره انها جدته غلط بالاتفاق توفيت في خلافة عثمان رضي الله
 تعالى عنه وهي أخت أم حرام بنت ملحان الهكابية المدفونة بجزيرة قبر سيدة الشهداء من النساء
 وهي التي وردت حديث غزاة البعرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مشهور وهذا الحديث في
 صحيح مسلم عن ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقال عندنا فغرق فجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلم العرق فاستيقظ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقال ما هذا الذي تصنعين يا أم سليم قالت هـ ذاع رقبك نجعة لطينا وهو الطيب الطيب واه روايات من
 وجوه أخر فيها انه كان كثيرا ما يقبل في بيتها وينام على فراشها وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه
 صلى الله تعالى عليه وسلم لم من وجهه الشريف ومن نطعها وتعصره في قارورة لها وفي رواية انها قالت
 نرجوا بر كته اصبيانا وكانت نجعة في سلكها وهو بضم السين المهملة وتشديد الكاف طيب معروف
 مركب مع غيره وكانت تبسط للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نطعا من آدم قيقيل عليه عندها وروى
 في الوفاء انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يدخل بيتها فينام على فراشها وليست فيه فانت فليل لها هذا
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم نائم على فراش فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة آدم ففتحت
 عتيدها وجعلت تنشف ذلك العرق وتعصره وأخذت من عرقه وشعره وجمعه في قارورة فلم احضرت
 أنس رضي الله تعالى عنه الوفاة أو هي ان يجعـل في حنوطه من ذلك وقةـد استشكل ذكر الشعر
 فيه والواقع في سائر الاحاديث العرق فقط وأجيب بانه ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 لما حلق رأسه عني أخذ أبو طلحة رضي الله تعالى عنه شعره وأتى به أم سليم فجعلته في سكرها
 فالمعنى انها كانت تصيف به ذلك ما أخذته من العرق للقارورة التي فيها الشعر ثم ان نوم النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم عندها وعند أختها أم حرام استشكل بانه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن
 خلوة الرجال بغير ذي محرم وهو يقتضى بغيره فلا يذفعه كونه معصوما وأجاب ابن عبد البر
 وغيره بانهما كانتا خالتاه من الرضاع فهما محرمان فلذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم ينام عندهما

(ونام رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم) أى كما
 رواه مسلم (في دار أنس على
 نطع) أى على فراش أمه
 أم سليم بضم السين ملحان
 بنت بكسر الميم وقيل
 بفتحها وأما ما وقع في
 بعض كتب الشافعية
 ان أم سليم جدة أنس
 رضي الله تعالى عنه
 خطأ (فغرق) بكسر
 الراء (فجاءت أمه) أى
 أم أنس

٣ قواه فقال أى من
 القيلولة

(بقارورة) أي باناء من زجاج (تجمع فيها عرقه) أي تبركا وتطيبيا (فسالها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك) أي عن جمعها إياه
المستفاد من الفعل (فقلت نجعله في طيبنا وهو) أي طيبه أو طيبنا باختلاط طيبه (من أطيب الطيب) بل أطيب الطيب وفي رواية
نرجو بر كته لصبياننا زاد البخاري ٣٥٠ فاوصي أنس أن يجعل منه في حنوطه قال الدجى وانما نام على فراشها لانتها وأختها أم حرام كافي

اكمل المصنف خالته من
الرضاعة وأنكر فإن صح
ففي الحديث جواز الخلوة
بمن بينها وبينه محرمة
أو النوم عندها
لعصمة صلى الله تعالى
عليه وسلم انتهى وهو
غريب إذ ليس في
الحديث ما يدل على
وقوع الخلوة مع من
جوازها مع المحرم لا
يعرف له خلاف وقد
ورد لا يخلون رجل بامرأة
تيب إلا أن يكونا كها
أو ذا محرم ثم قوله لعصمة
ينافي ما استدلل به على
جوازه لكونها غلبة
لاختصاصه فكان حقه
أن يقول والأي وان
لم يصح فالنوم عندها
لعصمة صلى الله تعالى
عليه وسلم هذا وفي صحيح
مسلم أنه كان يدخل بيت
أم سليم وينام هلى
فراشها إذا لم تكن فيه
فجاء ذات يوم فنام عليه
فأنت فقبل لها هذا النبي
نائم هلى فراشك فجاءت
وقد عرق الحديث (وذكر
البخاري في تاريخه
الكبير عن جابر) أي ابن

ويخلوهم ما وقلبان رأسه الشريف وقيل هذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم لمسه أربه وليس
هذا قبل نزول آية الحجاب كما توهم وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخل بهم إلا أن عنده خادما ونحوه غير
مسلم (بقارورة تجمع فيها عرقه) صلى الله تعالى عليه وسلم تقدم الحديث وان أم سليم رضى الله تعالى
عنها لم تكن في بيتها لما جاء صلى الله تعالى عليه وسلم كما يدل عليه قوله فجاءت ووقع فيه بدل القارورة
ففتحت عتيدها ولا منافاة بينهما ما ولا حاجة للجمع بتعدد القصص لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
يعتاد القيلولة عندئذ العتيدة الصندوق الذي فيه القارورة وهى إنا من زجاج يوضع فيه الطيب
ونحوه وقد يطلق على غير الزجاج وجه لانه تجمع صفة قارورة أو مستانفة لاحتكاكها ومن فسر العتيدة
بالحقة جنح لتعدد الواقعة ولا بعده فيه (فسالها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك) كافي صحيح
مسلم أنه قال لها ما هذا الذى تصنعين وفي رواية ما هذا وفي أخرى ما تصنعين والسؤال لي علم غرضها
وقصد ما بفعلها ما حقيقة أوليظهره لغيرها (فقلت) هذا عرقك (نجعله في طيبنا) وفي رواية لطيننا
أي نخطه كما روى اذوف أي أخطا وتقدم رواية نرجو بر كته لصبياننا والواقعة متعددة أجيب في كل
منها بحجوب فإن كانت واحدة فهو من تصرف الراوى وروايته بالمعنى والمال واحد وقد قال لها النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم أصبت (وهو) أي عرقه صلى الله تعالى عليه وسلم (من أطيب الطيب) قيل يحتمل
أن يكون ذلك من مقولها ويحتمل غير ذلك والواقع الاول ووقع في مسلم أطيب بدون من وهى أولى فإن
كان الضمير للخلوط من عرقه وغيره فظاهر لان خالص عرقه أطيب منه ولا شك في طيبه وأطيبيته كما
مر ما شمت عنبراً ولا مسكا أطيب فليس خطابه بالطيب لتطيبه أو لتبرك فقط كما توهم * فان
قلت اذا كان أطيب الطيب فلم خطابه بالطيب * قلت لان ما اجتمع من عرقه صلى الله تعالى عليه وسلم
ليس كثيرا يكفي لطيبهم فخطا بكثير منه ليكون كثيرا (وذكر البخاري) رحمه الله تعالى امام أهل السنة
السابق ذكره (في تاريخه الكبير) وهو تاريخ ذكر فيه رواية الحديث وأحوالهم وليس كغيره من التواريخ
كما يتوهم بل كتاب من كتب الحديث معنى ورأه أيضا الدارمى والبيهقى بالمعنى (عن جابر) بن عبد الله
الصحابى رضى الله تعالى عنهما الجليل الانصارى شهدا المشاهد الايدراواستغفره النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم خمسا وعشرين مرة لما قضى دين أبيه وهو آخر صحابى مات بالمدينة سنة سبعين وشي وروى ألفا
وخمسائة حديث (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر في طريق) في رواية البرازوا بن يعلى بسند
جيد عن أنس رضى الله عنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مر في طريق من طرق المدينة وجد فيه
رائحة المسك فيقال مر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من هذه الطريق (في تبعه) بالرفع (أحد) أي يأتى
بعده ذهابه منه لا يمشى تابعا له والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا للطريق كما قيل ان معناه يتبع
الطريق ويدل عليه قوله الاعرف انه سلكه و ذكر ضمير الطريق وهى مؤنثة لشرفها بمروره كما قيل

عليك يا رباب الصدور فن غدا * مضافا لرباب الصدور تصدرا

والمراد علوق تلك الرائحة بالمسكان الذى يمر صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وهو توهم لا يساعده اللفظ ولا
المعنى ويتبع كي علم أو بالتشديد وجوز فيه النصب والمراد انه يمشى بعده برمان قليل فالقاء للتعقيب

والقول

عبد الله صحابيان أنصارى آخر من مات بالمدينة

من الصحابة وعنه استغفر لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسا وعشرين استغفارة كل ذلك أعسده بيدي يقول
أديت عن أبيك دينه فاقول نعم فيقول يغفر الله لك (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر في طريق) أي من طرق المدينة وغيرها
(في تبعه) بتخفيف التاء وفتح الياء ويشديد التاء وكسر الهمزة ويرفع وينصب أي فتجسئ عقبه (أحد

الاعرف) أي ذلك الأحد (أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سلكه) أي دخل ذلك الطريق ووربه (من طيبه) متعلق بعرف أي من أجل طيبه وبسببه وروى البرار وأبو يعلى بسند جيد عن أنس رضي الله تعالى عنه ٣٥١ كان إذا مر في الطريق من طرق

المدينة وجد فيه رائحة المسك فيقال مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا الطريق (وذكر اسحق بن راهوية) بضم هاء ثم فتح ياء على الصحيح وهو مروزي عالم خراسان روى عنه الجماعة إلا ابن ماجه (ان تلك) أي الرائحة (كانت رائحته) بالنصب وفي نسخة ان تلك رائحته أي في أصل خلقته (بلا طيب) يمس أي من غير استعمال طيب في ثوبه أو بدنه وروى ابن أبي بكر في سيرته أن أم سامة وضعت يدها على صدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته فكثرت جعلاً لا تأكل ولا تتوضأ إلا وجد ريح المسك بين يديها (وروى المزني) بضم ميم وفتح زاي فنون ويا نسبة مصري كان ورعاً زاهداً محاب الدعوة متقللاً من الدنيا قال الشافعي رحمه الله في حقه لوناظر الشيطان لغلبه له تصانيف كالمبسوط والمختصر وغيرها وصنف كتاباً مفرداً على مذهبه لا على مذهب الشافعي وهو مدفون

والقول بان الفاء لعدم المهلة عرفاً وحكما بقرينة الحال لا وجه له وقوله أحد فاعل يثبوع على حال من الأحوال (الا) على حال انه (عرف انه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سلكه) أي دخله وورفيه والضمير للطريق فإنه يذكر ويؤثنت فلا حاجة لتأويله كما توهم (من طيبه) أي عرف من طيب الطريق مروره صلى الله تعالى عليه وسلم به أو من أجل طيب الطريق برائحته الطيبة المخصوصة به الباقية فيه وهذا لا يكون إلا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (وذكر اسحق بن راهوية) هو أبو يعقوب المروزي الإمام الزاهد الثقة المجتهد أمير المؤمنين في الحديث كما قاله ابن حنبل رحمه الله تعالى وهو الذي أحصى السنة بالمشرق ما سمع شيئاً الأحفظه وما حفظ شيئاً فأنسبه قال كافي أنظر إلى مائة ألف حديث في كتبي وثلاثين ألف حديث أسمر دهاوراهويه لقب أبيه إبراهيم بن محمد التميمي الحنظلي لقب به لانه ولد بطريق مكة ورواه بالقراسية معناه الطريق وهو بالهاء والواو المفتوحتين والمثناة التحتية الساكنة والهاء المكسورة في المشهور ويقال بضم الهاء وسكون الواو وتحتانية مفتوحة كنفطويه وهو أحب عند المحدثين آخره هاء والتاء خطأ في بعض النسخ من التاء المفتوحة على أنه ممنوع من الصرف خطأ (ان تلك) الرائحة التي كانت تشم منه وتبقى في الطريق (كانت رائحته) الذاتية المدركة منه صلى الله تعالى عليه وسلم (بلا طيب يمس) ويتطيب منه من خارج (صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد تقدم ما يدل عليه من الأحاديث فاقيل انه لم يظهر من رواه والظاهر بثبوته عندهم من قلة التثبوع ولا ينافيه كونه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يستعمل الطيب ويحبه لانه لكثيره والمبالغة فيه كما مر (وروى المزني) بالضم ثم فتح نسبة أزيه قبيلة مشهورة وهو أبو إبراهيم بن اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل المزني المصري الزاهد كان محاب الدعوة وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه فيه لوناظر الشيطان لغلبه له تصانيف مشهورة ولد سنة خمس وسبعين ومائة وتوفي لست بقين من رمضان سنة أربع وستين ومائتين ودفن بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي (والحرابي) هو في بعض النسخ وهو إبراهيم بن اسحق الحرابي الحنظلي نسبة إلى الحرابية محلة من بغداد وهي تنسب لحرب بن عبد الله صاحب المنصور مات سنة سبع ومائة (عن جابر) بن عبد الله السابق فقد قيل انه المراد إذا أطلق وهو ذا عم واقف في بعض النسخ وكأنه من المحاقب لأصل (قال أردفني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أركبني (خلفه) أي ورائظه وهو ركب قال أردفه وردفه ويقال أردفه أعم فعلى ذلك قوله خلفه لدفع توهم المعنى الأعم أو كما قيل البرهان الحلي جمع الحفاظ أرداف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبلغوا نيفا وثلاثين ولم يذكر فيه م جابر وقال الشمني جمع بعضهم من أردفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على فرس أو غيره فبلغوا نيفا وأربعين وما ذكره من التأليف لم تقف عليه والذي عدوه ممن أردفه صلى الله تعالى عليه وسلم أسامة بن زيد أردفه في مرجعه من عرفة على كاف والصديق رضي الله تعالى عنه في الهجرة وعثمان رضي الله تعالى عنه في قدومه من بدر وعلى كرم الله وجهه في حجة الوداع وعبد الله بن جعفر وقتهم وعبد الله بن عباس وأخواه عبد الله والفضل في نزوله من مزدلفة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما معاوية ومعاذ بن جبل على جاره عفير وأبو ذر وزيد بن حارثة وثابت بن الضحالك والشريد بن سويد وأسامة بن الأكوع وزيد بن سهل وسهيل بن بيضاء وعلي بن العاصي وعبد الله بن الزبير وغلان من بني عبد المطلب وأسامة بن عمير وصفية بنت حيي وأبو الدرداء وأممية الغفاري وأبو قاسم وأبو هريرة وقيس بن سعد وخرات بن جبير وجبريل عليه الصلاة والسلام على البراق في الإسراء والعباس وصفية الجهنمية وعقبة بن عامر وآخرون لعل

بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي وفي نسخة صحيحة (والحرابي) وهو بجاء مهملة وباء واحدة وهو إبراهيم بن اسحق حنظلي المذهب أصله من مرو ونسب إلى الحر بية وهي محلة معروفة ببغداد وهي تنسب إلى حرب بن عبد الله صاحب المنصور (هن جابر قال أردفني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أركبني (خلفه) الردف بكسر الراء من يركب خلف راكب يقال أردفني فاردفني

(فالتقمت خاتم النبوة)
بفتح التاء وكسر هاء يقال
لقمه والتقمة أى أدخله
في فمه كاللقمة والمراد بخاتم
النبوة الذى كان كالنفاحة
أو بيضة الحماة أو كزر
الحجلة بين كتفيه وقد
أوضحته في شرح
الشماثل (بفمى) في
نسخة بنى بكسر الفاء
وتشديد الياء وذكره من
باب التأكيد كقولهم
رأيت بعينى وسمعت
بأذنى (فكان) أى الخاتم
(ينم) بكسر النون وتضم
بتشديد الميم أى يجلب
الريح ويقوح (على مسكا)
أى ريح مسك أو مسك
ومنه النميمة والطيب
تمام أى يقوح وان لم يرد
صاحبه ذلك والزجاج
كذلك لان المرأة ترى
للانسان ما فيه من حسن
أو قبح ولا تستر شيئا وفي
المثل أنم من الزجاج وفي
رواية يشج بضم مثناة
وقد تكسر أى يسيل
تشبهاله بشج دماء الهدى
أى سيلان أسرعة ومعناه
ههنا يقوح وتسطع رائحته
بكثرة هذا وقد جمع بعضهم
من أردفه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فبلغ نيقا
وثلاثين ولم يذكر من
جابر

النوبة تقضى لذكرهم على التفصيل (فالتقمت خاتم النبوة بفمى) الالتقام أخذ الشئ وجعله في فيه
سواء ابتاعه أم لا والابتلاع والاسترداد بمعنى ولذا سمي الطريق مرطا ولقما كأنه يتلع السابلة وخاتم
بفتح التاء وكسر هاء وسياق تفصيله وقوله بفمى تا كيد لدفع توهم المجاز لانه يقال ألقم كفه ركبته
وفي العبارة ما يقتضى أن خاتم النبوة كان ذاتيا مرتفعاً حتى تمكن من التقامه وهو بين كتفيه وفيه
روايات فقل كان كثر المحجم وقيل كبيضة الحماة أو النفاحة أو الجمع بضم الجيم وسكون الميم وهو
ضم الأصابع للكف يقال ضرب به بجمع كفه وقيل كربة العنز وقيل كزر الحجلة وعلى هذه الروايات
يمكن التقامه وروى عن أنس بن مالك أنه رأى خاتم النبوة على كفه وهو بين كتفيه وهو بين كتفيه
أودونه بقليل وأما على رواية أنه شامة خضراء محترقة في اللحم ان صحت فالتقامه مجاز عن اخفائه بوضع
فه عليه وزر الحجة بيضة طائر معروف وقيل ان الحجلة خيمة السري التي تسمى بالعمامة الناموسية
وزرها ما يدخل في عروتها وصحنه في الروض الأنف وقال نفسه يراى الترمذى له بيضة الطائر وهم وقال
التجاني أنما هو على هذا رز بتقديم المهمل على المعجمة ومعناه البيض ومنه رز الجراد لبيضة وكان
الخطا في الذى فسر به وجدته في رواية وتفسير الحجلة ببياض بين عيني القرس لا وجه له فان كان مجازا
عن التحجيل فبعد جد اقال ووضع هذا الخاتم لهذا الفاتح الخاتم هل هو من ابتداء خلقه أو بعد ما ولد
أو بعد ما نبى وروى ابن أبي الدنيا عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه مرفوعا انه قال قلت يا رسول الله كيف
علمت انك نبى واستيقنت قال يا أبا ذر أنانى ما كان وأنا يطعم مكة فوقع أحدهما بالارض والاخر
بين السماء والارض فأخرج قلبي وأزال منه مغمز الشيطان وعاق الدم فطر حهما وخطا بطني وجعل
الخاتم بين كتفي كما هو الآن ووليا عني فكافى أعاب الامر معانية وفيه بيان لوقت الوضع وكيفيته إلا أنه
قل ان قوله يطعم مكة وهم من الراوى لان ذلك كان في بنى سعد وهو مع حليلة كاسياني وقول
المصنف انه أثر الشق بين كتفين موافق لهذا الحديث سواء قرئ أثر بفتح تين أو بكسر فسكون أما
على الثانى فظاهر وأما على الاول فلانه لما وقع بعده وبسببه جعل أثره فقول النووى رحمه الله تعالى
انه باطل لان الشق انما كان في صدره وبطنه وكذا قال القرطبي وأثره انما كان خطا واضحا من صدره الى
مراق بطنه كما في الصحيحين ولم يثبت قط أنه بلغ بالشق حتى تغد من وراء ظهره ولو ثبت كان مستطिला
بين كتفيه في محاذاة صدره قال فهذا غفلة منه انتهى غير متجه وكذا قال ابن حجر في شرح البخاوى
وذكر أنه مروى من طرق أخر فالوهم انما هو في فهم كلامه قال وهذا أصح ما قيل انه ولديه وظاهر كلامهم
انه مختص به صلى الله عليه وسلم وفي كتاب القياقة انه موجود في كل نبى وانه من علامات النبوة وكان
أهل الكتاب يعرفونه صلى الله عليه وسلم به وقال البرهان الحلبي لا استحضر فيه شيئا والذي يظهر انه
من خصائصه صلى الله عليه وسلم لانه اشارة الى انه خاتم النبيين وما رواه ابن حبان من أنه كبيضة
النعامة نسب فيه الى الوهم والصواب الحماة وقيل انه شامة سوداء أو خضراء مكتوب عليها محمد رسول
الله أو سر فانت المنصور أو الله وحده لا شريك له ونحوه ولم يثبت فيه ما يعتد به وفي رواية كسلعة أو غدة
أو بندقة عند غضروف كتفه اليسرى ورفع عندهم صلى الله تعالى عليه وسلم وانما وضع هناك لان
الشيطان اذا وسوس وضع خرطوم ممتة وقد رآه بعضهم في صورة ضفدع له خرطوم كخرطوم البعوضة
أدخله في منكبها الايسر الى قلبه وووسوس له فاذا ذكر الله خنس وقوله (وكان ينم على مسكا) اسم كان
المستتر ضمير الخاتم وينم من قولهم نمت الريح اذا جلبت الرائحة قال البرهان رحمه الله تعالى وهو مستعار
من النميمة ومنه سمي الريحان غاما لطيب رائحته وهى استعارة لطيفة شائعة وقد استعير غمام للريحان
ثم للعدا كما قال بعض المولدين لاقتضاه في عوارضه * سبب والناس نيام

(وقد حكى بعض المعتننين) اسم فاعل من الاهتناء أى المهتمام (بأخباره وشماله) أى سيره وآثاره (صلى الله تعالى عليه وسلم) أنه كان إذا أراد أن يتغوط أى يريد أخرج الغائط وهو ما يبرز من ثقل الطعام من المحل المعتاد ويطلق على المطمئن من الأرض كما فى قوله تعالى أو جاء أحد منكم من الغائط (انشقت الأرض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت) بالغاء فى نسخة بالياء الموحدة بدل الغاء أى ظهرت (لذلك رائحة طيبة صلى الله تعالى عليه وسلم) ذكره البيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ٣٥٣ وقال انه موضوع كما سياتى (وأسند محمد بن سعد) روى عن

ابن عيينة وعنه ابن أبى الدنيا (كاتب الواقدي) وهو صاحب الطبقات وله قاليف جيد مقيد فى تعريف رجال الحديث قال ابن جماعة هو ثقة لكنه يروى عن الضعفاء منهم شيخه محمد بن عمر الواقدي والواقدي ولى القضاء ببغداد للمأمون وروى عن مالك حديثا كثيرا وروى عنه الشافعي وغيره واستقر الاجماع على ضعفه كما فى الميزان (فى هذا) أى فى ان الأرض تبلى ما يخرج منه وتغوص له رائحة طيبة (خبر عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم - لم انك تاتى الخلاء) هو بالماء (فلا ترى منك شيئا) ويروى فلا يرى منك شيئا (من الاذى) بالقصر وهو ما يكره وينفتم به (فقال يا عائشة أوما) أى أجهلت وما علمت ان الأرض تبلى (وفى نسخة تبلى بفتح اللام) ما يخرج

كيف يخفى ما كابدته * والذى أهواه غمام وينم روى بضم النون وكسر ها وعن المزى رحمه الله - الكسر فى اللازم والضم فى المتعدي وفى القاموس نم المسك سطح والمتعدي بمعنى ينقل أو يحكى واللازم بمعنى يظهر ومساكتهم يحول عن الفاعل ومن قال يحول عن المفعول فقد وهم وروى شيخ بضم المثناة لا بالفتحة كما قيل وتشديد الجيم وهو متعد ولازم والضمير فيه للخاتم أو اللقم أو تندفع رائحته مرة بعد مرة من ثبح الماء وهو خروجه متدفقا بسرعة قال التجاني وفى بعض النسخ يكسر المثناة والجيم أى يسيل والذي فى الصحاح انه بالضم لا غير فانه متعد من الثبح بمعنى التسيل أى كانه يسيل منه المسك فسكا منسوب تغيير أو مفعول به (وقد حكى بعض المعتننين بأخباره) أى المهتمين بنقل أخباره وأحواله صلى الله تعالى عليه وسلم (وشماله) أخلاقه وصفاته اعتناء بتبصع وعلم وعلام وهو البيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان اذا أراد أن يتغوط) أى ياتى الغائط وهو المكان المنخفض من الأرض على عادتهم فى البراز لانه استرقا الله تعالى أو جاء أحد منكم من الغائط ثم كنى به عما يقع فيه ومنه الغائط للستان ويقال غيط للفرق بينه وبين غيره (انشقت الأرض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك) المذكور من البول والغائط (رائحة طيبة) وهذا الحديث رواه البيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها وقال انه موضوع وسنبيه لك (وأسند محمد بن سعد كاتب الواقدي) الامام الكبير الحافظ الثقة وهو أبو عبد الله محمد مولى بنى هاشم صاحب الطبقات مات سنة ثلاث ومائتين والواقدي هو محمد بن عمر بن واقد قاضى العراق مات فى ذى الحجة سنة احدى عشرة ومائتين (فى هذا) أى فى ان الأرض تبلى ما يخرج منه صلى الله تعالى عليه وسلم ويغوص له رائحة طيبة (خبر عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك تاتى الخلاء) بالماء أى المكان الخالى البعيد عن البيوت لانهم كانوا قبل وضع المراحيض فيها يأتونه نقضاء الحاجة ثم عبر به بعد ذلك عن محل التغوط مطلقا ثم صار عرفا لاسم البناء المعد لذلك (فلا ترى منك شيئا من الاذى) بالذال المعجمة والقصر أصله ما يضر ثم أريد به هنا ما من شأنه أن يكره فالمراد به هنا الغائط (فقال لها يا عائشة أوما علمت ان الأرض تبلى ما يخرج من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يرى منه شيء) تبلى بفتح اللام من الباع فى النسخة التى عندنا وضبطه التلسمانى تبلى بفتح اللام من الباع أى أصل الباع ادخال الطعام والشراب فى الحنجرة والمرى فاستعير لمطلق الاخفاء كما فى قوله تعالى يا أرض ابلعى ماءك وقوله فلا يرى منه شيء نفسه لمراد من الباع وتاكيد أو بيان حكمته فليس بمستدك كما توهموا خفاءهم مع طيبة وعدم استنقذاره قيل لانه لعدم الانكار بمحله الخارج منه أو تبرك الأرض به والظاهر انه لانه ينبغى ستره لانه من المروءة أو لانه يخشى من أخذ الناس له (وهذا الحديث) وفى نسخة الخبر (وان لم يكن مشهورا) قال ابن دحية سنده ثابت وهو أقوى ما فى هذا الباب فلذا نفى المصنف عنه الشهرة دون الصحة فلا وجه للاعتراض عليه بانه لا يلزم من نفي الشهرة نفي الصحة (فقد قال قوم من أهل العلم بطهارة الحديثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم

(٥٤ شفال)

من الانبياء فلا يرى منه شيء) وروى الدارقطني فى افراده عنها قالت قلت يا رسول الله أراك تدخل الخلاء ثم يحى الرجل يدخل بعدك فما يرى لما خرج منك أثر فقال اما علمت ان الله أمر الأرض ان تبلى ما يخرج من الانبياء (وهذا الحديث) أى الذى أسنده ابن سعد (وان لم يكن مشهورا) أى معروف بين الحديثين وليس المراد به المشهور المصطلح عندهم نعم قال ابن دحية بعد ان أورده هذا سند ثابت قيل وهو أقوى ما فى الباب ومع هذا (فقد قال قوم من أهل العلم بطهارة هذين الحديثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم) غير عن الخارجين بهما استهجانا لا تصريح باسمهما

وهو قول بعض أصحاب الشافعي (المراد بالحدثين الخارجين كناية للعذر من ذكر ما يستهجن وظاهران القول بالطهارة مبني على هذين الحديثين فكانه من وصفهما بالطيب وأما ابتلاع الارض فلا يدل عليه بل على خلافه وتحقيقه ما في الخصائص لا حصري وهو كتاب لم يصنف في باب مثله كما قال الرافعي في كتاب الطهارة لما تكلم على نجاسة الفضلات وهل هي كذلك من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجهان فقيل لا لان أبا طيبة الحجام شرب دمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكر عليه وأم أيمن شربت بوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكر عليها وقال اذن لا تلج النار بطنك ويروى شرب على كرم الله وجهه وابن الزبير رضي الله تعالى عنهم مادمه وقال معظم الاصحاب حكمهم مائة صلى الله تعالى عليه وسلم كحكم غيره وحمل الاخبار على التساوي وروى انه قال للحجام لا تعد فان الدم كله حرام أي على ما يأتي وقال النووي رحمه الله تعالى حديث شرب البول صحيح حسن وذلك كاف في الاحتجاج اذ لم ينكر عليها ولا أمرها بغسل فها ولا نهاها عن العود لمثله وقال القاضي حسين الاصح القول بطهارة الجميع واختاره كثير من المتأخرين وجواب التداوي برده لن يجعل الله تعالى شفاء أمتي فيما حرم عليها والسرف فيه غسل الملائكة لجوفه وتطهيره ولا خلاف في طهارة شعره والاحاديث في هذا الباب كشراب ابن الزبير دمه وشرب أم أيمن بوله الذي كان في قدح بوضع تحت سريره ليبول فيه بالليل كثيرة * فان قلت ما الحاجة لوضع هذا القدح والارض تبلى فلا يرى له أثر * قلت لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكره الخروج ليلا من بيته وبيته مصلى نافلته وحمل نزول الوحي والملائكة فلا يبق أن يمسه باطنه وظاهره شيء من الفضلات ولو كانت طاهرة تعظيم العبادته وتادبا لا ترى الى قول القائل

من عظم الناس عظموه * وفاز بالعز والرئاسة

ومزدرهم لو كان مسكا * لقل في أصله نجاسة

وأما التداوي بالحرام كالخمر فقل يجوز اذا أخبره ثقة بنفعه ولم يجد دواء غيره وقيل انه لا يجوز لحديث ان يجعل الله شفاء أمتي فيما حرم عليها وقيل انه لا ياباه لانه يكون حلالا لغير محرم عليه وقيل ان الله تعالى اذا حرم شيئا أبطل نفعه وكون على كرم الله وجهه شرب دمه لم يثبت كما أشار اليه الدميري في منظومته في الفقه بقوله

غريبة فضلة سيد البشر * طاهرة على خلاف انتشار

وابن الزبير بدم الهادي البشير * نال الذي رام كماله أشير

وهو الذي خص بويل الناس * وهو بويله من الابل لاس

في مسند البراز ثم البيهقي * والطبراني رواه فثق

والدارقطني وقول ابن الصلاح * ليس له أصل يفي في الاصطلاح

وأم أيمن اسـترادت شرفا * اذ شربت بول النبي المصطفى

وسقيت اذ هاجرت للسنة * ماء رويامن شراب الجنة

فبعده ما مس جوفها ظما * ولم تذق الى الميمات الماء

صححه الحاكم والمروى في * شرب على دمه لم يعرف

وابن الصلاح قال في شرب أبي * طيبة انه ضعيف السبب

قال ابن سبع ويقينا كانت * تبلىها الارض ومنها زدانت

ولم تبلى من تحته بهيمه * ولم تر الدهر به سقيمه

وهذه فائدة تفرد بها وهي ان الدواب لم تبلى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم راكب عليها ولم تسقم

(وهو قول بعض أصحاب الشافعي رحمه الله) وعليه كثير من الخراسانيين لكن المعتمد في المذهب خلافه كما ذكره الدجعي وقال أبو بكر بن العربي بول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه طاهران وهو أحد قولي الشافعي وقال النووي في الروضة ان بوله ودمه وسائر فضلاته طاهرة على أحد الوجهين وفيه ان الحديث السابق لا يدل على المدعى كما لا يخفى بل على ضده كما يدل عليه الابتلاع اللهم الا أن يقال الریح الطيبة تدل على الطهارة وفيه بحث نعم قال البغوي بذلك مستدلا بشهادة الاستشفاء ببوله ودمه على ما نقله الدجعي وقرره وفيه نظر أيضا من جهة عدم لزومه اذ وقع الاستشفاء ببول الابل والجمهور ومنهم القائل به على نجاسته

(حكاه) أى القول بظهارتهما (الامام أبو نصر ابن الصباغ) بالباء الموحدة المشددة (في شامله) هو بغدادى شافعى المذهب له تاليف منها الشامل ومنها الكامل (وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك) أى في كونهما طاهرين أو نجسين (أبو بكر) وفي رواية أبو الحسن (ابن سابق) بكسر الموحدة (المالكية في كتابه البديع في فروع المالكية وتخرج ما لم يقع لهم) أى للمالكية (منها) أى من الفروع التى هى (على مذهبهم) أى ولم يخرجوها وانما خرجت (من تفاريع الشافعية) والظاهر المتبادر ان قوله وتخرج مجرور عطفا على فروع كما أشار اليه التلمسانى وصرح به الانطاكى وأبعد الدجى وجعله منصوبا ٣٥٥ عطف على القولين ثم قال والتخرج

في اصطلاحهم ان ينص الشافعى على حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين ولم يظهر لهم ما يصلح فارقا بينهما ما ينقلوا نصه في كل صورة منهما الى الأخرى كسئلتي الاجتهاد في الأواني والقبلة اذ قد منع في الأولى العمل بتغيير الاجتهاد وجوزة في الثانية فنقلوا منعه في تلك الى هذه وتجوزة في هذه الى تلك فصارت كل قولان منصوص عليهم او مخرج المنصوص في كل هو والمخرج في الأخرى (وشاهد هذا) أى دليل هذا القول على طهارة ما ذكر (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب) أى فان النجاسة للاستقذار وكرهه التلوث ولم يكن منه صلى الله تعالى عليه وسلم شيء مكره عند الطباع السليمة وهذا دليل عقلى مؤيد لنظر أهل الشرع فلا يرد عليه انه لا يدل على مدعاه لان من المستقذر ما هو غير نجس ومن النجس ما هو غير مستقذر (ومنه) أى من الشاهد على انه لم يكن منه صلى الله تعالى عليه وسلم شيء يكره ولا غير طيب (حديث على رضى الله تعالى عنه) الذى رواه ابن ماجه وأبو داود في مراسيله (غسلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بشديد السين لانه المستعمل في الميت ويخفف في غيره كالتياب (فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أجد شيئا) ذهب هنا من أفعال المقاربة أى جعلت أنظر ومثله عليه وسلم وبانه كان يستنجى بنحو حجر ومدر وأيضاً انه لو كان الخارجاً من طاهرين لما كانا حديثين ناقضين كالعرق والدمع والبراق والمخاط ونحوها والاجماع على انه صلى الله تعالى عليه وسلم في نواقض الوضوء كالامة الا ماصع استثنائه كالنوم بدليل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ينام عيناؤه ولا ينام قلبه كما سيأتى (ومنه) أى ومن الشاهد بانه لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب (حديث على رضى الله تعالى عنه) أى فيما رواه ابن ماجه وأبو داود في مراسيله انه قال (غسلت النبي عليه الصلاة والسلام) بشديد السين وتخفيفها وهو أظهر (فذهبت) أى شرعت وقصدت (انظر ما يكون من الميت) أى من خروج دم وغيره من النجاسات عند خروج روحه أو حين غسله (فلم أجد شيئا) أى منها خرج منه

دابة ركبها في حياته ثم وقع في فقه الشافعية أيضاً ان حكم جميع فضلات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كذلك طاهرة لتحديث عائشة رضى الله عنها بذلك وفي بعض نسخ الشافعية هنا (حكاه الامام أبو نصر ابن الصباغ في شامله) وهو الامام البحر أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر الصباغ الذى انتهت اليه رئاسة الشافعية في عصره وكان ورعاً قانياً زاهداً وله كتاب الشماثل في الفقه لم يؤلف فيه مثله وهو أول من درس بالمدرسة النظامية التى بناها نظام الملك للشيخ أبى اسحق رحمه الله تعالى فامتنع وأبى أن يخرج من مسجده فلما ألحوا عليه اذن لابي نصر هذا في التدريس بها وتوفي أبو نصر رابع جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وأربع مائة بعدما كف بصره (وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك) أى في فضلات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحكمها في الطهارة وضدها وقيل قوله العلماء شامل للحنفية وغيرهم (أبو بكر بن سابق المالكي) أى العالم المقلد لمذهب الامام مالك وسابق بياء موحدة وقاف قال البرهان وفي بعض النسخ مصححاً أبو بكر وهو أبو الحسن محمد بن سابق الصقلي المالكي المذهب لا النسب (في كتابه البديع في فروع المالكية وتخرج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية) يعنى انه ألف كتابه المسمى بالبديع في فروع فقهية لم يذكرها علماء المالكية فخرجها على حكم ما ذكره الشافعية فيها لتصريحهم بها وليس هذا تقليد لهم وانما هو نظر في دليلهم واثبات لذلك الحكم بالدليل فهو اجتهاد مذهبي ويقع مثله لغيرهم من الفقهاء أيضاً والتخرج في اصطلاح الفقهاء أن ينص صاحب المذهب على حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين لم يظهر فارق بينهما فينقلون نصه في كل صورة الى الأخرى كسئلتي الاجتهاد في الأواني والقبلة اذ منع في الأولى العمل بتغيير الاجتهاد وجوز في الثانية فنقلوا منعه في تلك الى هذه وتجوزة في هذه الى تلك فصارت كل قولان منصوص ومخرج المنصوص في كل هو والمخرج في الأخرى والتخرج عند المحدثين أن يجد حديثاً في كتاب فينقله مسنداً مبيناً حاله في الصحة وضدها أو غير مسند (وشاهد هذا) أى دليل القول بالطهارة (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب) أى فان النجاسة للاستقذار وكرهه التلوث ولم يكن منه صلى الله تعالى عليه وسلم شيء مكره عند الطباع السليمة وهذا دليل عقلى مؤيد لنظر أهل الشرع فلا يرد عليه انه لا يدل على مدعاه لان من المستقذر ما هو غير نجس ومن النجس ما هو غير مستقذر (ومنه) أى من الشاهد على انه لم يكن منه صلى الله تعالى عليه وسلم شيء يكره ولا غير طيب (حديث على رضى الله تعالى عنه) الذى رواه ابن ماجه وأبو داود في مراسيله (غسلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بشديد السين لانه المستعمل في الميت ويخفف في غيره كالتياب (فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أجد شيئا) ذهب هنا من أفعال المقاربة أى جعلت أنظر ومثله

عليه وسلم وبانه كان يستنجى بنحو حجر ومدر وأيضاً انه لو كان الخارجاً من طاهرين لما كانا حديثين ناقضين كالعرق والدمع والبراق والمخاط ونحوها والاجماع على انه صلى الله تعالى عليه وسلم في نواقض الوضوء كالامة الا ماصع استثنائه كالنوم بدليل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ينام عيناؤه ولا ينام قلبه كما سيأتى (ومنه) أى ومن الشاهد بانه لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب (حديث على رضى الله تعالى عنه) أى فيما رواه ابن ماجه وأبو داود في مراسيله انه قال (غسلت النبي عليه الصلاة والسلام) بشديد السين وتخفيفها وهو أظهر (فذهبت) أى شرعت وقصدت (انظر ما يكون من الميت) أى من خروج دم وغيره من النجاسات عند خروج روحه أو حين غسله (فلم أجد شيئا) أى منها خرج منه

كثير في كلامهم فالقول بأنه بمعنى أردت استعير الذهاب بمعنى المرور للارادة بجامع التلازم بينهما تكلف
مفسد لا فني لان قوله فلم أجدا لوجه لتفريعه وتكون تامه بمعنى يوجد وما يوجد من الميت تغير رائحة
وخروج فضلات وهذا من أعلام النبوة وطهارة عنصرتيذته وقد مكث صلى الله تعالى عليه وسلم بعد
موته يومين فلم يتغير منه شيء ما وهذا مما يستأنس به لانه طيبه يدل على طيب ما يحصل منه
* وكل اناء بالذي فيه يرشح * وليس برهاناً عقلياً كما يرشدك اليه تعبيره بالشاهد فلا يرد عليه ان عدم
وجوده كيف يدل على ما نحن فيه من طهارة الفضلات ويأتي قرينان الذي غسل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم على والعباس وابنه أي الفضل يعينانه وقتهم واسامة وشقران يصبون الماء وغسلوه وأعينهم
معصوبة قاذبا ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال لا يرى أحد عورتي الا طمست عيناه كما سيأتي وروت
عائشة رضي الله تعالى عنها انهم ترددوا في تجريد الغسل فسمعوها قائلين لا يروا شخصه يقول لا تجردوا نبيكم
من ثيابه فغسلوه وعليه في صبه بسبع قرب من بشر غرس ثلاث مرات الاولى بماء قراح والثانية بماء وسدر
والثالثة بماء وكافور وانما قال على رضي الله عنه فذهبت انظر بناء على العادة التاخير دفنه لانه مات يوم
الاثنين ودفن يوم الاربعاء لاشتغالهم بامر الخلافة ولدفع وهم بعضهم انه لم يميت (فقلت طبت) بفتح قاء
الخطاب (حيا وميتا) والمخاطب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على عادتهم في مخاطبة الامرات عند
التوجع والثناء (٢) كما ورد في المراتي اولانه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس كغيره فيسمع كما يسمع في
قبره من يصلي عليه كما سيأتي (قال وسطعت منه ريح طيبة لم يجدوا مثله اقط) أي ظهرت وارتفعت وأصل
السطوع في النور فاستعمل في مطلق الظهور وروى ابن بكير في سيرته ان أم سلمة رضي الله تعالى عنها
وضعت يدها على صدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكنث جمالاتا كل لا تتوضا الا وجدت
ريح المسك بين يديها (ومثله) أي مثل قول على رضي الله عنه هذا (قال أبو بكر الصديق) رضي الله
تعالى عنه (حين قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته) إشارة الى ما في الصحيحين عن عائشة رضي
الله تعالى عنها ان أبا بكر رضي الله تعالى عنه لما نعى له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بمسكنه
بالسنخ بضم السين المهملة وضم النون وقد تسكن ثم طامه - ملة بعو الى المدينة على مقدار ميل من
المسجد النبوي جاء فدخل المسجد ولم يكلم أحد حتى دخل بيت عائشة رضي الله تعالى عنها والنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم مسجى ببرد حبرة فكشف عن وجهه الشريف وأكب عليه يقبله وهو يبكي
ويقول يا بني أنت وأمي يا نبي الله لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة التي كتبت عليك فقد فتها فسل عمر
رضي الله عنه سيفه وجعل يتوعد من يقول انه صلى الله تعالى عليه وسلم مات ويقول انما أرسل اليه كما
أرسل الى موسى عليه الصلاة والسلام فلبث أربعين ليلة ثم رجع واني والله لا رجوان يرجع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كما رجع موسى ويقطع أبدي رجال وأرجلهم وفي رواية ان الصديق لما كشف عن
وجهه بكى وقال يا بني أنت وأمي طبت حيا وميتا والحجابه منهم من خبل ومنهم من أخرس ومنهم من أقعد
فلما خرج أبو بكر رضي الله تعالى عنه قال لعمر أيها الخالف على رسلك فحلس فصعد أبو بكر المنبر فحمد
الله وأثنى عليه وقال ألأمن كان يعبد محمد افان محمد صلى الله عليه وسلم قد مات ومن كان يعبد الله فان الله
سبحانه وتعالى حي لا يموت وقد قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل الاية فنشج الناس بيه يكون وروى انه لما قبل وجهه وقال طبت حيا وميتا زادوا ونقطع ماوتك
ما لم ينقطع لموت أحد من الانبياء فنهت عن الصفة وحالت عن البكاء ولو أن موتك كان اختيارا لجدنا
لموتك بالنفوس اذ كرنا يا محمدا عند ربك عز وجل ولنكن من بالثو جعل يقول وهو يبكي واخيلاه
واص - فياه وانبياه وتقدمت الإشارة لشي من ذلك في الفصل السابع (ومنه) أي من الشواهد على

(فقلت طبت حيا وميتا)
ونص بهما على الحال أو
على نزع الخافض أي في
الحياة والممات أو على
التمييز ذكره التامساني
ولا يخفى بعد ما عدا الاول
فتأمل فانه موضع زلل
ومحل خطل ثم أنت ترى
ان هذا الحديث لا يصلح
أن يكون شاهدا كما
لا يخفى وقد روى عن على
كرم الله تعالى وجهه انه
حين غسل النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم مسح
بطنه فلم يجد شيئا فقال
طبت حيا وميتا وفي رواية
فاح ربح المسك في البيت
لما في بطنه قيل وانشر
في المدينة (قال) أي على
(وسطعت) أي ارتفعت
وانشرت وفاحت (منه)
ريح طيبة لم نجد مثله اقط
(ومثله) أي ومثل قول
على طبت حيا وميتا (قال
أبو بكر) رضي الله تعالى
عنه (حين قبل النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم بعد
موته) رواه ابن زرع عن ابن
عمر بسند صحيح وهو
بعض خبر في البخاري
(ومنه) أي ومن الشاهد

٢ والتام نسخه

ما ذكر مارواه البيهقي والطبراني في معجمه الاوسط عن أبي سعيد الخدري والاول دليل عقلي وهذا نقل
 (شرب مالك بن سنان دمه يوم أحد ومعه اياه) مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الابجر بموحدة وجم
 وهو أبو أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما وقد تقدم الكلام على ترجمتهما ونسبهما وهو من كبار
 الصحابة قتل شهيداً يوم أحد رضي الله تعالى عنه واحد بضمتين اسم جبل وقعت فيه الواقعة العظيمة
 بعد قدومه صلى الله تعالى عليه وسلم من نجران وقد غزاه كفار قریش في شوال سنة ثلاث وقداموا
 بنسائهم وحلفائهم وقصدوا المدينة فمزقوا قرب أحد على شفير الوادي بقناة مقابل المدينة فرآى رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه أن في سيفه ثلثة وأن بقراله تذبح وأنه أدخل يده في درع له حصينة
 فتأولها بأن رجالاً من أصحابه يقتلون وأن رجلاً من أهل بيته يصاب وإن الدرع الحصينة هي المدينة
 ورؤيا الأنبياء وحى فاشار على أصحابه أن لا يخرجوا من المدينة ويتحصنوا بها فان قرى بواقيها قوتلوا
 ووافقه على رأيه عبد الله بن أبي بن سلول وأبي كثير من الانصار الا ان خروج ليكرم الله من شاء بالشهادة
 فلما رأى صلى الله تعالى عليه وسلم عزيمتهم دخل بيته يوم الجمعة ولبس لامته وخرج فقال قوم من أخرج في
 الخروج ان شئت فارجع فقال ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضرب بها حتى يقتل فخرج في ألف من
 أصحابه واستعمل ابن أم مكتوم رضي الله تعالى عنه على الصلاة بمن بقي بالمدينة فلما سار صلى الله تعالى
 عليه وسلم الى القوم انصرف عنه ابن أبي بثلث الناس مغاضباً لمخالفة رأيه فنقض صلى الله تعالى عليه
 وسلم لما غزم عليه وذكر له قوم من الانصار الاستعانة بحلفائهم من اليهود فاني وسلك على حرة بني حارثة
 وشق أموالهم حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي وجعل ظهره الى أحد ونهى الناس ان يقتلوا
 حتى يأمروهم وسرحت قريش الظهر والكراع في زروع المسلمين بقناة وتعي رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم للقتال في سبع مائة والمشركون ثلاثة آلاف فيهم مائة فارس وقيل كان في المسلمين
 خمسون فارساً ورماة المسلمين خمسين رجلاً أمر عليهم عبد الله بن جبير رضي الله تعالى عنه وهو معلم بشياب
 بيض فرتبهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلف الجيش وأمرهم ان ينضجوا المنكرين بالنبل
 لئلا ياتوا المسلمين من ورائهم وظاهر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء
 لمصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه أخى بني عبد الدار وأجاز سمرة بن جندب الفزاري ورافع بن خديج
 بالخروج وكان سن كل واحد منهم خمسة عشر سنة وكان رافع رامياً وجماعة ورد من لم يبلغ وقيل
 الاجازة استحقاق السهمين والرد عدم ذلك وجعلت قريش على ميمنتهم في الجبل خالد بن الوليد وعلى
 الميسرة عكرمة بن أبي جهل وأعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيفه الى أبي دجانه وكان
 شجاعاً مختالاً في الحرب وكان أبو عامر المعروف بالراهب وسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القاسق
 سيداً في الاوس تنسك وترهب في الجاهلية فلما جاء الاسلام غلب عليه الشقاء ففر عن المدينة لبغضه
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخرج الى مكة في جماعة من الاوس وشهد يوم أحد مع الكفار ووعدهم
 بانحراف قومه اليه فكان أول من خرج في عبدان أهل مكة والاحابيش فلما نادى قومه وعرفهم بنفسه
 قالوا له لا أنعم الله بك علينا فاسق فقال لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قال لما التقي الجمع ان قاتل المسلمون
 قتلاً شديداً وأبلى يومئذ على وهرة وأبو دجانه وأبو طلحة رضي الله تعالى عنهم بلاء حسناً وكذا جماعة
 وأصيب منهم مقبلين غير مدبرين وقتلوا قتلاً شديداً ببصائر ثابتة فانهزمت قريش واستمرت
 الهزيمة عليهم فلما رأى ذلك الرماة قالوا قد هزم الله تعالى أعداء الله فالتهاهنا فاء دون فذكرهم
 ابن جبير أميرهم رضي الله تعالى عنه أمر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ان لا يزلوا من
 مواضعهم فلم يلتفتوا لقوله وقالوا قد انهزموا وقاموا فتولى المسلمون وقد ذكر المشركون عليهم

(شرب مالك بن سنان)
 بكسر السين المهملة وأما
 الشرب فبضم المعجمة
 ويجوز فتحها وكسرها
 (دمه) أي دم النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم (يوم
 أحد ومعه اياه) قيل
 شربه ابتلاعه وهو مصه
 أخذه من الجرح بفيه أو
 شربه ابتلاعه دفعة ومعه
 ابتلاعه قليلاً قليلاً
 وروى اذذاك مرفوعاً من
 من دمه دمي لم تصبه
 النار

ففرروا ونبت من أكرم الله بالشهادة وانما خالفوا الظنهم الامر مقيدا ببقاء العدو فاذا انهزموا سقط
الخطاب فغلطوا في التأويل فوصلوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زمين وقاتل دونه
مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه حتى قتل وجرح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في وجهه
وكسرت ربا عيته اليمنى السفلى بحجر وهشمت البيضة برأسه وكان الذي تولى ذلك عمرو بن قية الليثي
وعتمة بن أبي وقاص وقد قيل ان عبد الله بن شهاب هو الذي شجعه واكب الحجارة على رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم حين سقط في حفرة كان أبو عامر الراهب حفرها مكيمة للمسلمين فخر عليه الصلاة
والسلام على جنبه فاخذ على كرم الله وجهه بيده واحتضنه طلحة حتى قام ومض مالك بن سنان من جرح
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الدم علاجا ومدوا واة له حتى لا ينجتم الجرح قبل التصفية من الدم ولذا
لم يقل له صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال لابن الزبير حين شرب دمه كما ياتي وتشبهت حلقتان من درع
المغفر في وجهه الشريف فانتزعهما أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وعض عليهما بثدييه فسقطتا
وكان أهم ينينه هتمة وقد اختلف في هذا هل كان قبل الوعد من العصمة أو بعدها والعصمة اتماهي
عصمة النفس من القتل لا الجرح ونحوه وبقى له ثوابها والتاسي به فيها وقد تقدم ما في ذلك وأعطى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم الراية حين قتل مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه عاليا كرم الله
وجهه فاخذ على كرم الله تعالى وجهه وصار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحت راية الانصار وقتل
صاحب لواء المشركين فسقط لواءهم ورفعته عمرة بنت عقبة الحارثية فاجتمعوا اليه ووجلوا على
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكدونه نقر من الانصار سبعة أو عشرة فقطلوا كلهم وأصبحت من
قتادة رضي الله تعالى عنه فسالت على وجهته فردد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى محله فكانت
أجل عينيه وأصحهما ولذا قال بعض ولده لعمر بن عبد العزيز لما قدم عليه وقال له من أنت فقال
أنا ابن الذي سالت على الخدمينه * فرددت بكف المصطفى أحسن الرد
فعدت كما كانت لأول أمرها * فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد

فقال عمر * تلك المكارم لا تعبان من ابن * وأحسن جائزته وانتهى أنس بن النضر الى جماعة
من الصحابة وقد ألقوا بأيديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال فما
تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه وأول من ميز رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد
الجرحه كعب بن مالك الشاعر فنادى بأعلى صوته يامعشر المسلمين هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وأشار اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أنصت الناس فلما عرفوه صلى الله تعالى عليه وسلم
مالوا اليه ونهضوا معه نحو الشعب فيهم أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وغيرهم رضي الله عنهم فاما
أسند في الشعب أدر كه أبي بن خلف فتناول صلى الله تعالى عليه وسلم حربة الحارث بن الصمة وطعن به بها
في عنقه فمات عدو الله فرجعه بسرف وقصة أخدمه فصلة في السير بأسط من هذا وما يتعلق بابي بن
خلف سيأتي الكلام عليه مطولا في كلام المصنف رحمه الله تعالى في قوله فصل وأما الشجاعة الى آخره
وأشار بقوله شربه ومضه الى انه كان يفيض أولا فلذا جعل أخذه بفيه وابتلاعه اياه شر بالمأقل وجعل
يجذب مأقل منه بالمشقة لما فيه جعله مصافا للمص بالميم والصاد المهملة أخذ المائع القليل بجذب
النفس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مس دمه دمي لم يخالطه ذنب وهكذا من مزج
بدنه شيئا منه وكان فيه اشارة الى انه يستشهد وقد كان كذلك وقد علمت ان هذا رواه البيهقي والطبراني
في الاوسط وكذا أصحاب السير وضمير اياه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ووجه دلالة على ما قاله المصنف
ان الدم غير طاهر من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم لم فلو كان دمه الشريف غير طاهر لانه عن
ازدراده الا انه لا يدل على طهارة بقية الفضلات منه قياسا لفرق الماء وري رحمه الله تعالى بين الدم

والشعر وغيرهما بانهم من اجزاء بدنه بخلافها وقوله (وتسويغه صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) أي شرب دمه ومضه (له) أي لمالك بن سنان رضي الله عنه وتسويغه بالسین المهملة والغين المعجمة بمعنى تجويزه من غير انكار ومدحه له وهو مستعار من ساغ الشراب في الخلق اذا سهل اخذاره فيه ومنه لبنا خالصا ساغا للشاربين والتعبير به هنا في غاية الحسن والتورية لما فيه الشرب (وقوله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمالك (ان تصيبه النار) كناية عن فوزه بنعيم الجنان وفي رواية من سره ان ينظر الى من خالط دمه دمي فليستظر الى مالك بن سنان (ومن شرب عبد الله بن الزبير) بضم الزاي والتصغير (رضي الله عنهما دم حجامته) قال البرهان الحلي هذا الحديث رواه البراء والحكم والبيهقي والبعثي والطبراني والدارقطني من طرق يقوى بعضها بعضها والعجب من قول ابن الصلاح ان هذا الحديث لم أجده أصلا وهو مذکور في هذه الاصول وقد كان عليه الصلاة والسلام قال لما ولدته أمه ونظر اليه هو فكفت أمه عن ارضاعه فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كبش كبش بين ذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أولية تملن دونه وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لم لاخباره بالمغييات فانه بيان لقصته مع الحجاج فان ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما استخلف سنة أربع أو خمس وستين بعد وفاة معاوية رضي الله تعالى عنه فحاصره بعد ذلك الحجاج غنم البيت العتيق سنة ثلاث وسبعين حتى قتل شهيدا وقصته مشهورة وهو أحد العبادلة الامام الزاهد العابد الشجاع ابن الشجاع وهو أول مولود ولد للمهاجرين وحنكه النبي صلى الله عليه وسلم بتمرة لا كهابغمه فخالط ريقه ريقه قوله رضي الله تعالى عنه من شرف النسب ما لا يوصى اليه لان أمه اسماء رضي الله تعالى عنها ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق وأبوه الزبير رضي الله عنهما أحد العشرة سيف الله وجدته صفية رضي الله عنها بنت عبد المطلب وعمته خديجة أم المؤمنين وخالته عائشة رضي الله عنها وجدته لأمه أبو بكر رضي الله تعالى عنه وكان صواما قواما لا ينام ليله وكان أطلس لالحية وقوله (فقال له صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل للناس منك) بيان لما تسبب عن شرب ذلك الدم وويل للتحسر والتالم من الامر قال الله تعالى فويل لهم عما كتبت أيديهم وويل لهم عما يكسبون وهو اشارة الى قتله وتعذيبه وتحقيره لقتل الحجاج له ومن عاونه ظلماله وويل للناس منه لما أصاب الناس من خروجه لطلب الخلافة لامن المدينة مكة ومحاصرة مكة بسببه وقتل من قتل ثمة وما أصاب أمه وأهله من المصائب وما لحق قاتليه من الاثم العظيم وتخريب البيت وهدمه بسببه وانما جعله ناشئا عن شرب دمه فانه بضعة من النبوية نورانية قوت قلبه حتى زادت شجاعته وعلت همته عن ان ينقاد لغيره عن لا يستحق الامارة فضلا عن الخلافة وما قيل انه اشارة الى ما يلحقه من قدح الجهالة فيه بواسطة شربه الدم وما يلحقهم من الاثم بذلك القدح مما لا ينبغي ذكره وسقوطه عن رده وسيأتي تحقيقه ودمه صلى الله تعالى عليه وسلم مما تغذى قطراته بالارواح والله در القائل

يجري العلاقي عرقه جرى النداء * في عوده فهو اللباب صفاء
لو يقدر الاحرار حين أرقته * جعلوا له حب القلوب وعاء
أوبو يعوا قطراته معدودة * اعطوا به مهج النفوس شراء
واسترخصوا في سهرها ان يبدلوا * عن كل واحدة جرت حواء

وقد شرب دمه صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا أربعة رجال أبو طيبة واسمه دينار أو نافع وسالم بن أبي الحجام وهو الذي قال له صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعد فان الدم كله حرام على ما فيه وسفينة كما رواه البيهقي وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ذكره الرافعي في الشرح الكبير وقال ابن الملقن انه غريب لم نجده

(وتسويغه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي شرب دمه ومضه (له) أي لمالك بن سنان رضي الله عنه وتسويغه بالسین المهملة والغين المعجمة بمعنى تجويزه من غير انكار ومدحه له (وقوله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمالك (ان تصيبه النار) كناية عن فوزه بنعيم الجنان وفي رواية من سره ان ينظر الى من خالط دمه دمي فليستظر الى مالك بن سنان (ومن شرب عبد الله بن الزبير) بضم الزاي والتصغير (رضي الله عنهما دم حجامته) قال البرهان الحلي هذا الحديث رواه البراء والحكم والبيهقي والبعثي والطبراني والدارقطني من طرق يقوى بعضها بعضها والعجب من قول ابن الصلاح ان هذا الحديث لم أجده أصلا وهو مذکور في هذه الاصول وقد كان عليه الصلاة والسلام قال لما ولدته أمه ونظر اليه هو فكفت أمه عن ارضاعه فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كبش كبش بين ذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أولية تملن دونه وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لم لاخباره بالمغييات فانه بيان لقصته مع الحجاج فان ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما استخلف سنة أربع أو خمس وستين بعد وفاة معاوية رضي الله تعالى عنه فحاصره بعد ذلك الحجاج غنم البيت العتيق سنة ثلاث وسبعين حتى قتل شهيدا وقصته مشهورة وهو أحد العبادلة الامام الزاهد العابد الشجاع ابن الشجاع وهو أول مولود ولد للمهاجرين وحنكه النبي صلى الله عليه وسلم بتمرة لا كهابغمه فخالط ريقه ريقه قوله رضي الله تعالى عنه من شرف النسب ما لا يوصى اليه لان أمه اسماء رضي الله تعالى عنها ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق وأبوه الزبير رضي الله عنهما أحد العشرة سيف الله وجدته صفية رضي الله عنها بنت عبد المطلب وعمته خديجة أم المؤمنين وخالته عائشة رضي الله عنها وجدته لأمه أبو بكر رضي الله تعالى عنه وكان صواما قواما لا ينام ليله وكان أطلس لالحية وقوله (فقال له صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل للناس منك) بيان لما تسبب عن شرب ذلك الدم وويل للتحسر والتالم من الامر قال الله تعالى فويل لهم عما كتبت أيديهم وويل لهم عما يكسبون وهو اشارة الى قتله وتعذيبه وتحقيره لقتل الحجاج له ومن عاونه ظلماله وويل للناس منه لما أصاب الناس من خروجه لطلب الخلافة لامن المدينة مكة ومحاصرة مكة بسببه وقتل من قتل ثمة وما أصاب أمه وأهله من المصائب وما لحق قاتليه من الاثم العظيم وتخريب البيت وهدمه بسببه وانما جعله ناشئا عن شرب دمه فانه بضعة من النبوية نورانية قوت قلبه حتى زادت شجاعته وعلت همته عن ان ينقاد لغيره عن لا يستحق الامارة فضلا عن الخلافة وما قيل انه اشارة الى ما يلحقه من قدح الجهالة فيه بواسطة شربه الدم وما يلحقهم من الاثم بذلك القدح مما لا ينبغي ذكره وسقوطه عن رده وسيأتي تحقيقه ودمه صلى الله تعالى عليه وسلم مما تغذى قطراته بالارواح والله در القائل

ولم ينكره عليه) وفيه ان هذا حكمه سكون عنه بعد وقوعه ولم يدخل تحت تقريره اذ لم يطالع على شربه حال فعله مع ان في قوله ويل لك من الناس وويل لهم منك نوع نكير عليه اذ الويل الفضيحة المترتبة على الفتنه وروى الزبير بن بكارة حين ولدته أمه رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو هو فسمعت أمه فامسكت عن ارضاعه فقال ارضعيه ولو بما عينيك كيمس كيمس بين ذئاب في ثياب ليمعن البيت وليقتلن دونه وهذا مما أخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات اذ قد يبيع له بالخلافة سنة خمس وستين بعد وفاة معاوية أطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وحج بالناس ثماني سنين ثم وقعت الفتنه وهرب من سعد على المدينة نائب العبد الملك بن مروان فكان يبعث البعث اليه منها الى مكة حتى أرسل له عبد الملك الحجاج فابتدأ حصاره غرة ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج تلك السنة الحجاج ووقف بعرفة عليه درع ومغفر ولم يطف الناس بالبيت في تلك الحجة فحاصره ستة أشهر وسبعة عشر يوماً ثم قتل في نصف جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وعمره اثنتان وسبعون سنة وأيام على ما ذكره الدجى وروى الشعبي قال هاج الدم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحجمه أبو طيبة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشكموه فاعطوه دينارا وقال لابن الزبير واره يعني الدم قال فتوارى ٣٦٠ ابن الزبير فشرب الدم فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله فقال اما انه لا تصيبه النار اولاً ثم النار قال

الشعبي فقل لابن الزبير كيف وجدت طعم الدم فقال اما الطعم فطعم العسل واما الرائحة فرائحة المسك أقول فهذا من باب قلب الايمان الذي عدم من معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبهذا ين دفع نزاع الفقهاء ويؤيده ما ذكره التامسافي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وذكرت انها لا تجد في الخلاء شيئاً فقال انا معاشرة الانبياء تنبت اجسادنا على ارواح الجنة فخرج منها من شئ

لغيره وقدم ذلك (ولم ينكره عليه) هذا هو محط الدليل فان عدم انكاره صلى الله تعالى عليه وسلم عليه دليل على جوازه وطهارته قال البخاري سئل شيخنا العلامة ابن حجر عن حديث ابن الزبير ومالك بن سنان وقوله للاول ويل لك الخ وقوله لمالك لا تمسك النار ما الحكمة في تنوع القول مع اتحاد السبب فاجاب بان ابن الزبير رضي الله عنهما شرب دم الحجامه وهو قدر كثير يحصل به الاغتذاء وقوة جذب الحجمة تجلبه من سائر العروق أو كثير منها فعلم صلى الله تعالى عليه وسلم انه يسرى في جميع جسده فتكتسب جميع اعضائه منه قوى من قوى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فتور دبه غاية قوة البدن والقلب وتكسبه نهاية الشهامة والشجاعة فلا ينقاد لمن هو دونه بعد ضعف العدل وقلة ناصره وتمكن الظلمة وكثرة أعوانهم فيحصل له ما أشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من تلك الحروب الهائلة التي تنتهك بها حرمة أى الناشئة من حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم وحرمة البيت العتيق فويل له لقتله وانتهاك حرمة وويل لهم لظلمهم وتعديهم عليه وتسفيههم واما ما لك رضى الله تعالى عنه فازدرد ما مصه من الجرح الذي في وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أقل من دم الحجامه وكانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم انه يستشهد في ذلك اليوم فلم يبق له من أحوال الدنيا ما يخبر به فاعلمه بالاهم له بما يتلقاه من انواع مسرات الجنان انتهى ولا عطر بعد عروس (وقد روى نحوه من هذا) المذكور في شرب دمه صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في امرأة شربت بوله) سياقي بيان هذه المرأة (فقال لها ان تشكى وجع بطنك) أى لا يصيب بطنك وجع بعد اليوم لبركة ما دخل في جوفها فعبّر بنفى الشكاية عن نفى لازمه وهو الوجع بطريق الكناية التي هي أبلغ من التصريح (أبدا) وفي رواية بعدها (ولم يامر واحدا منهم) أى ممن شرب دمه ومن مصه ومن شرب بوله (بغسل فاه) ولو كان نجسا لامر به ونهاه عن عوده

ابتلعه الارض ولكن رواه البيهقي في الدلائل عن ائمة قال هذا من موضوعات الحسين بن علوان لا ينبغي ذكره الله في الاحاديث الصحيحة المشهورة من معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان انتهى وروى ان رجلا قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبعد في المذهب فلما خرج نظرت فلم أدر شيئا ورأيت في ذلك الموضع الثلاثة الاحجار اللاآتي استنجى بهن فاخذتهن فاذا بهن يفوح منهن روائح المسك فكنت اذا جئت يوم الجمعة المسجد أخذتهن في كمي فتغلب رائحتهن روائح من تطيب وتعطر (وقد روى نحوه من هذا عنه) أى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في امرأة شربت بوله) أى من غير علم يانه بول كما سياقي (فقال لها ان تشكى) باسكان الياء على ان النون حذفت للناسب (وجع بطنك أبدا) وفي رواية ان تلج النار بطنك والحديث رواه الحاكم وأقره الذهبي والدارقطني (ولم يامر واحدا منهم) أى أحدا ممن شربه وفيه تغليب الرجال على النساء (بغسل فاه) لادلالة في الاحاديث على الأمر ولا على عدمه مع ان غسل الفم من البول كان عندهم من قبيل المعلوم بالضرورة وعلى تسليم عدم الأمر لا يثبت طهارته لاحتمال الذهول أو للاعتقاد على الطهور الا أن يثبت انه رأى احدا منهم يصلى من غير غسل فم مثلا وسكت عليه وأقره كاهنومة رر عند أبواب الاصول

(ولانها) أي الاحد (من عوده) أي عن عود شرب بوله وفيه أنه لا يحتاج إلى النهي عن العود إلا إذا وقع ذلك الفعل عن العمد من غير ضرورة ولا حالة جذبة وسياق اعتذارها بانها شربته بغير علمها وفي نسخة صحيحة باللفظ عودة بالتاء للوحدة هذا وروى ابن عبد البر أن سالم بن أبي الحجاج رحمه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ازدرد أي ابتلع دمه فقال اما علمت ٣٦١ ان الدم كله حرام وفي رواية لا تعد

فان الدم كله حرام (وحدیث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح) أي واصحته (ألزم الدارقطني) بفتح الراء وتسكن نسبة إلى دارقطن محلة ببغداد وهو صاحب السنن وروى عنه الحاکم وأبو ذر الهروي وأبو نعيم وغيرهم (مسلم والبخاري) أي كلا منهما (أخراجه) أي تخريج الحديث وذكره بإسناده (في الصحيح) أي في كل من صحيح البخاري ومسلم أذرجاله كرجاله في الضبط والعدالة وغيرهما لكن انما يتوجه هذا الإلزام عليهما لو التزم تخريج جميع الصحيح ولم يلتزمه والحاصل ان هذا الحديث في مرتبة الحديث الذي اتفق عليه الشيخان من كمال الصحة وان لم يخرجاه في جامعهم ما لکن انتقد عليه فانه جاء من جهة أبي مالك النخعي وانه ضعيف وفي علل الدارقطني أيضا انه مضطرب من جهة أبي مالك والله تعالى أعلم (واسم هذه المرأة

لماله لان تناوله لم يكن باذنه فلذا قال (ولانها عن عوده) ضمير نهاه وكذا ضمير عوده المضاف اليه ان كان بالضم ضمير لواحد وليس الضمير للشرب كما توهم وقال البرهان انه لعودة بتاء التانيث كدولة فكانه رواية ولو كان نجسا حرم تناوله ووجب تطهير محله ولم يقر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على مثله وكونه للتداوي والعلاج خلاف الظاهر على ما فيه (وحدیث هذه المرأة التي شربت بوله صلى الله تعالى عليه وسلم صحيح) ألزم الدارقطني مسلما والبخاري (أخراجه في الصحيح) يعني انه مستجمع لشروطهما فهو في أعلى درجات الصحة فكان ينبغي ذكره فليس الإلزام على ظاهره والدارقطني منسوب إلى دار القطن محلة ببغداد وهو الامام الحافظ الذي لم يرم مثله في عصره وهو على بن عمر بن أحمد بن مهد بن مسعود بن النعمان ابن دينار بن عبد الله أبو الحسن الذي انتهى اليه علم الاثر ومعرفة العلل وأسماء الرجال وأحوالهم مع الصدق والعدالة والمعرفة بمذاهب الفقهاء فلذا قيل انه أمير المؤمنين في الحديث ولد سنة ست وثلاثمائة وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وما ذكره المصنف من ان الدارقطني قال حديث المرأة التي شربت بوله صلى الله تعالى عليه وسلم صحيح يخالفه انه قال في علله انه مضطرب جاء عن أبي مالك النخعي وهو ضعيف وروى عنه الحاکم (واسم هذه المرأة بركة واختلف في نسبها) قال الباقر رحمه الله تعالى في الخصائص ان أم أيمن وأم يوسف شربتا بوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكره عليهما وفي تجريد الذهب ان بركة الحبشية قدمت مع أم حبيبة وهي التي شربت بوله وهي غير بركة بنت يسار المهاجرة إلى الحبشة مع زوجها اقيس بن عبد الله الأسدي وغير بركة أم أيمن وهي بركة بنت ثعلبة بن عمرو والد أم أيمن بن عبيد وأم اسامة بن زيد فاسم هذه المرأة بركة ولكن في الصحايات من اسمها بركة عدة نساء فاختلف في التي شربت بوله صلى الله تعالى عليه وسلم أيتهن هي وإلى ذلك أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله اختلف في نسبها فاعلم هي أم أيمن بركة بنت محسن بن ثعلبة بن عمرو بن حفص ابن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحاضنته الحبشية معتقة أي به أسلمت هي وابنها أيمن بن عبيد الحبشي ثم تزوجها زيد بن حارثة وأخرج لها أحاديث في كتب السنة وأدركت خلافة عثمان كما في التهذيب وذكره الواقدي وروى في مسلم من انها توفيت بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخمسة أو ستة أشهر ولم يكن بام أيمن غيرها وقيل ان التي شربت بوله صلى الله تعالى عليه وسلم بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب المهاجرة السابقة وكانت ظئرا لأم حبيبة رضي الله عنهما فلما تنصر عبد الله بن جحش ثبثت أم حبيبة على الاسلام وخلفاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بتزويج النجاشي إياه صلى الله تعالى عليه وسلم لها وصدقها إياها أربع مائة دينار وبعثها صلى الله تعالى عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة فقدمت ومعهما بركة فخدمها وهي القائلة انه كان له صلى الله تعالى عليه وسلم قدح تحت سريره يبول فيه فشر به ليلا وهذا يخالف ما قاله البرهان الحلبي من ان القادمة معها غير بركة بنت يسار ولما قاله الذهبي من انها بركة الحبشية الا أن يزيد الحبشية المهاجرة إلى الحبشة وهو خلاف الظاهر وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها لا يجع بطنك أبدا بفتح الياء الأولى وكسرها وهما الغتان في يوجع سوى ياجع وعلى الكسر وروى قوله

(٤٦ شقال) بركة بالفتحات (واختلف في نسبها) فقيل هي بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب بن أمية كانت هي وزوجها اقيس بن عبيد الله هاجرا مع أم حبيبة بنت مولاها أبي سفيان وزوجها عبيد الله بن جحش فلما تنصر زوجها أم حبيبة وبقيت على الاسلام خطبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزوجها له النجاشي وأصدقها عنه أربع مائة دينار وأربع مائة أوقية ذهب ثم بعثها اليه مع شرحبيل بن حسنة وقدمت بركة هذه معها وكانت تخدمها وتخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي اسم لثلاثة منهن

ثم أين (وقيل هي أم أين) أي المحشية مولاته وحاضنته ومريضته ورثها من أبيه ثم أعقها الماتزوج خديجة فتزوجها عبيد بن زيد من بني الحارث فولدت له أين وبه كُنت ثم تزوجها بعد النبوة زيد بن حارثة فولدت له أسامة حبه صلى الله تعالى عليه وسلم وإلى هذا القول ذهب ابن عبد البر وغيره وقال الواقدي كانت أم أين عسيرة اللسان فكان إذا دخلت قالت سلام عليكم يعني سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله ٣٦٢ تعالى عليه وسلم أن تقول سلام عليكم أو السلام عليكم كذا ذكره التلمساني تبعاً للحاجي

وفيه إن هذا جائز لغيرها أيضاً فلا وجه للترخيص لها ولعل الرخصة أن تقول سلام بدون عليكم ويؤيده قولهم إن ذلك كان تكرمة لها وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هي أمي بعد أمي (وكانت تخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) يضم الدال وتكسر على في القاموس فاندفع قول التلمساني ولا يصح الكسر كما تقوله العامة (قالت) أي المرأة (وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان) بفتح عين مهملة وزنه فعـ لان أو في حال جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة وقيل يكسرها جمع عود (بوضـ) أي القدح (تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده) أي طلبه ليصبه (فلم يجد فيه شيئاً) فسأل بركة عنه (أي عن بوله الذي كان في القدح

* ولا تنكثي قرح الفؤاد فيجمعها * وروى كما مر أن لا تلح النار بطنك (وقيل هي) أي بركة المذكورة (أم أين) وكانت تخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) تأييداً لكونها التي شرب بوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلاً لئلاها إذا كانت خادمة له صلى الله تعالى عليه وسلم فكنت من الوصول لذلك في مثل ذلك الوقت وتمكنت من الوقوف على حاله فلذلك (قالت وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان) والقدر ليس المراد به ما يشرب به الشراب كما هو عند العامة بل هو الأناء الذي يشرب منه وأصغره الغمر بضم الغين المعجمة وهو الذي لا يروى ثم القعب وهو ما يروى ثم القدح وهو ما يروى الاثنين والثلاثة ثم العس وهو ما يشرب منه الجماعة ثم الرفد ثم التين ثم الجفنة وعيدان جوز فيه التلمساني كسر العين على أنه جمع عود والذي عليه الشراح أنه بفتح العين المهملة تليها ياء مشناة تحتية ثم دال مهملة وألف ونون وزنه في حال أو فعـ لان والعيدان والعيدانة النخلة الطويلة قال الشاعر

إن الرياح إذا ما أعصفت قصفت * عيدان نجد ولم يعبان بالرم

ويقال للنخلة إذا طال وتناولته اليد عضيد فاذا فات اليد فهي الجبارة فاذا ارتفعت فهي الرقلة والعيدانة وكان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عدة أقداح قدح يسمى الريان وآخر يسمى المغيث وآخر مضرب بسلسلة من فضة وقدح من زجاج وهذا القدح كان (يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل) والسريـ معروف ومن ظر فيه بمعنى في لازائدة وقد عده من معانيها الكوفيون وابن مالك وأنشدوا عسى سائل ذو حاجة أن منعه * من اليوم سؤلنا له بعد في غد

وقال الله تعالى إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة أي فيه (فبال فيه ليلة ثم افتقده) الافتقاد افتعال من الفقد وهو العدم وليس الافتقاد هنا بمعنى العدم وإن ورد بعينه كما في الصحاح بل الطلب والتفتيش يقال تفقده وتعهده بمعنى إلا أن الفرق بينهما كما قال الراغب أن التفقد حقيقة تعرف فقدان الشيء والتعهد تعرف العهد المتقدم (فلم يجد فيه شيئاً) من بوله (وسأل) صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه بركة فقالت) قت وأنا عطشانة) المذكور في كتب اللغة أنه يقال عطشان وعطشي وجماعة عطاش الإي ألفاظ قليلة جاءت على فعـ لان فعـ لانة ولغة بني أسد في كل فعـ لان فعـ لانة فيصرفون فعـ لان لان شرط منع صرفه وجوده على أو فقد فعـ لانة فأورد في هذا الحديث ما سمعني على خلاف القياس أو هو على لغة بني أسد فتوقف البرهان فيه لا وجه له وقد كانت قریش تتكلم بغير لغتها الكثيرة وفود القبائل عليهم وحكي صاحب القاموس امرأة عطشانة من غير تقييد بلغة وقيل الظاهر إن من قال عطشي لا يقول عطشانة وفيه نظر وقد علم أن هذا يدل على طهارة بوله صلى الله تعالى عليه وسلم إذ لم ينهها عنه ولم يأمرها بغسل فخا ولا بأعادة الصلاة أن كانت صلت ولا ينسأ فيه قولها (فشر بته وأنا لأعلم) لأنه لبيان طبيعته وأنها لم تجده له ريحاً وطعماً كغيره أي لأعلم أنه بوله لما ذكر فلا ينسأ في قولها أنه كان له قدح يضعه تحت سريره إلى آخره فتأمل (وروى حديثها) أي بركة

(فقالت قت وأنا عطشانة فشر بته وأنا لأعلم) أي أنه بول قال الدجى تبعاً لغيره

من المحشى الصواب عطشي لأنه مؤنث عطشان الآن تكون لغة قلت الصواب إن عطشانة جاء في لغة كافي القاموس وقيل هي لغة بني أسد ثم القدح أناء يشرب منه ويقال للصغير الغمر بضم الغين وهو أول الأقداح وهو الذي لا يبلغ الري ثم القعب وهو قدر ردي الرجل ثم القدح وهو يروى الاثنين والثلاثة ثم غيرها على ما في كتب اللغة والسريـ مرفوع يصنع من خشب ويوضع في ناحية من البيت أو السطح يتخذ للرقاد وقاية من الأرض وما فيهما (روى حديثها) أي بكامله

(ابن جرير) بالجيمين مصغرا مجمع على كونه ثقة ولد سنة ثمانين ومات سنة ثمانين ومائة روى عن مجاهد وعطاء وطاوس وابن أبي مليكة وعنه ابن عينة والثوري وغيرهما وهو مجمع على ثقته وهو أول من صنف الكتب في الاسلام وقد روى عن حكيمة بنت أميمة بنت أبي صيفي عن أمها قالت كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره ليبول من الليل فيه فبال فيه ليلة ووضع تحت سريره ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فقال لامرأة يقال لها باركة كانت تخدمه ما فعل بالبول الذي كان في هذا القدح فقالت يا رسول الله اني شريته وروى عبد الرزاق عنه قال اخبرت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فهاذا هو ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها باركة كانت تخدم أم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة أين البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحه يا أم يوسف وكانت تكفي أم يوسف فصار ضقت قط حتى ماتت (وغيره) أي ورواه أيضا غير ابن جرير كابي داود وابن حبان والحاكم عن أميمة عن أمها وروى الحاكم والدارقطني عن أم أيمن قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل ٣٦٣ وأنا عطشانة فشربت ما فيها وأنا لا أشعر فلما أصبح قال يا أم أيمن قومي فاهرقى ما في تلك الفخارة قلت قد سد والله شربته فضحك ثم قال اما والله لا يبعن بطنك بعدها أبدا وهذا يدل على انها واقعتان وقعتا كما قال ابن دحية لبركة أم يوسف وبركة أم أيمن وينصره ما في خصائص تدريب البلقيني انها شربناه هذا وقد شرب أيضا دمه عليه الصلاة والسلام أبو طيبة عاش مائة وأربعين سنة وسفينة

أم أيمن المذكور (ابن جرير وغيره) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جرير بجيمين أولا هما مضمومة وهو امام ثقة ولد سنة ثمانين وتوفي سنة ثمانين ومائة ويكنى أبا الوليد وهو مولى لآل صفية بنت حيي قيل وهو أول من صنف في الاسلام وكان يقول مادون العلم أحد تدويني وقيل أول من صنف سعد بن عروبة وقيل الربيع بن فضيحه وقد اختلف في قوله السابق امرأة شربت بوله وقصة أم أيمن في قدح العيدان هل هما قصتان أو قصة واحدة فروى الحاكم والدارقطني عن أم أيمن انها قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت وأنا عطشانة فشربت ما فيها وأنا لا أشعر فلما أصبح قال يا أم أيمن قومي فاهريقى ما في تلك الفخارة فقلت شربت ما فيها فضحك ثم قال والله لا يبعن بطنك أبدا ونحوه وأخرج عبد الرزاق عن ابن جرير قال اخبرت انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فهاذا القدح ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها باركة كانت تخدم أم حبيبة رضى الله تعالى عنها جاءت معها من الحبشة أين البول الذي كان في القدح فقالت شربته فقال لها صحه يا أم يوسف وكانت تكفي أم يوسف فصار بها حدث غير مرض موتها وأخرج أبو داود وابن حبان عن أميمة بنت رقيقة انها قالت كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان الى آخره قال ابن دحية رحمه الله تعالى هما قصتان لأم أيمن وبركة أم يوسف غير بركة أم أيمن * أقول وفي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم صحه ما يدل على ان الدعاء به بعد الشرب سنة لا بدعة عامية وحكمته ان الاكل والشرب يخشى منه السقم ونحوه فلا داعي به كما قال شعر

فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

وفي بعض النسخ وهو ساقط من الام وأكثرها (وروى) في بعض الروايات (عن أمه آمنة انها قالت ولدتني) صلى الله تعالى عليه وسلم (نظيفا ماله قدر) أي شيء مما يكون على المودأى نقيما من الوسخ والدرن وفي بعض النسخ تاخير عن قوله (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قد ولد مختونا مقطوع السرة) وفي بعض الروايات ولد مختونا مسرورا وفيه توريق لانه من السرور أو من قطع السرة ومثلها في الحسن انه ولد

ذكره الراغب في الشرح الكبير قال ابن الملقن ولم أجده في كتب الحديث (وروى في بعض الروايات عن أمه آمنة) بالمد على وزن فاعله وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ولم تلد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتزوج غيرها عبد الله على الاصح فيها وفي اسم آمنة أمان أمه وفي حليلة حلم وفي بركة بركة فذلك آمنة من سائر النعم وذكر السهمي ان الله عز وجل أحى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبو يه فآمنابه ثم أماتهم ماؤ كذلك نقله السيوطي في خصائص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه حديث موضوع كما صرح به ابن دحية وقد بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة (انها قالت ولدتني نظيفا) أي نقيما (ما به قدر) بفتحين أي وسخ ودرن كذا رواه ابن سعد في طبقاته وروى انه ولدت أمه بغير دم ولا وجه قال المسعودي ولد عليه السلام في شهر ربيع الاول من سنة أربعين من ملك كسرى أتو شروان في دار ابن يوسف وهذه الدار بنتها بعد ذلك الخيزران أم الهادي والرشد مسجدا (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد ولد مختونا) أي لا لفقه له (مقطوع السرة) بضم السين رواه أبو نعيم والطبراني في الاوسط وفي دلائل البهقي بسند ضعيف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه عن أبيه انه ولد معذورا مسرورا أي مقطوع السرة مختونا

مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه البيهقي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

معدور امسروا ومعنى معدور مختونا يقال عذرتيه وأعذرتيه اذا قطعت عذرتيه وهى القلفة وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم ولد مختونا مقطوع السرة ورد في حديث روى عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما وعلى هذا فهو تكميم له صلى الله تعالى عليه وسلم لم حتى لا يرى أحد عورته وقد وقع هذا لكثير من الناس والعرب تسميه ختان القمر وأصله ان الطفل اذا ولد في ليلة مقمرة واتصل بحشفته ضوء القمر وهى اذ ذاك لم تنضج جلدته أثر فيه حتى تقلصت وانمخت فان القمر يؤثر ضوءه في اللحم ويغيره الا أنه لا يكون قاطعاً لها بالكلية ولذا لم يتم حوايه قال الشاعر

انى حلفت عينا غير كاذبة * لانت أقلف الاما جنى القمر

وقيل انه يشير الى أن النمو في خلقه الانسان يحصل في زيادة القمر ويحصل النقصان عند نقصانه كما في الخبز والحرير فهذا النقصان منسوب لنقصان القمر وقيل ان عبد المطلب لما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم ولد مختونا قال لا يكون لابنى هـ ذا شان ولا يخفى ان سنده هذا الحديث ضعيف جدا والذي صححه المحدثون كما في التمهيد لابن عبد البر ان جده عبد المطلب ختنه يوم سابعه وجعل له مادية وسماه محمدا وكانت العرب تختن لانه سنة توارثوها من اسمعيل وابراهيم عليهما الصلاة والسلام وليس ذلك لمجاورة اليهود وقد ورد هذا في قصة هرقل وواقعة التي قيل له فيها ان ملك الختان قد ظهر وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ختن يوم شق قلبه الشريف وهو عند مرضه حليمة وقد ذكره ابن القيم في كتابه الهدى وهو أرجح الأقوال وطعن في القول الاول من الأقوال الثلاثة وقال انه روى في حديث لم يصح وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ومن الغريب قول الحماكم في المستدرک ان الاخبار تواترت بان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولد مسرورا مختونا وتعقبه الذهبي وقال لا نعلم صحته ما ذكره فكيف يكون متواترا والقول بانه أراد بتواتره شهرته بين الناس لا ما اصطلاح عليه المحدثون بعيد وقد وقع في هذه المسئلة نزاع بين ابن طلحة والكمال ابن العديم فالف ابن العديم في تأييد انه صلى الله تعالى عليه وسلم ختن بعد ولادته تاليفا وأوضح فيه الدلائل والنقول الا أنهم لم يرضوا قول ابن الجوزي انه موضوع ووردوه ومع قوله انه موضوع نقل عن كعب الاخبار ان ثلاثة عشر نبيا ولدوا مختونين أى على صورتهم وهم آدم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد وزيد عليهم حظلة بن صفوان قيل ولا تعارض بين كلاميه ولا يخفى ما فيه وزيد عليهم الى سبعة عشر وقد نظمهم بعضهم في قوله

وفي الرسل مختون لعمر كخلقته * ثمان وتسع طيبون أكارم

وهم زكريا شيث ادريس يوسف * وحظلة عيسى وموسى وآدم

ونوح شعيب سام لوط وصالح * سليمان يحيى هود ياسين خاتم

(تتمة) قد علم ان أمه صلى الله تعالى عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف زوجها عبد المطلب ابنه عبد الله فولدت له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي وقت وفاتها سبعة أقوال فقيل هو بعد ست سنين أو سبع أو ثمان أو خمس أو أربع أو تسع أو اثني عشر وتسعة شهرا ومن ولادته أو غير ذلك وماتت بالابواء راجعة من عند بني النجار أخواله وفي زيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبرها وحياتها له كلام سيأتي ثم انه ورد في الحديث ان رجلا سأل صلى الله تعالى عليه وسلم ما حقيقة أمرك منذ نشأت فقال أنا دعوة أبى ابراهيم عليه الصلاة والسلام وبشرى أبى عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم واني كنت بكر أمى وانها حملتني كاتل ما تحمل النساء وجعلت تشكي لصواحبتهما ثقل ما تجد الحديث وهذا الحديث يعارضه ما رواه الواقدي من ان أمه آمنة قالت لما حملت به ما شعرت اني حملت به ولا وجدت له ثقلا كما تجد النساء وانما أنكرت رفع حوضتي وجمع بينهما الحافظ أبو نعيم بان الثقل كان في ابتداء علوقها به والخفة عند

يقال عذره واعذره ختنه وروى الخطيب عن أنس رضى الله تعالى عنه مرفوعا وصححه أضافي المختار من كرامتى على ربي اني ولدت مختونا ولم ير أحد سوءتي وقال الحماكم تواترت الاخبار بولادته مختونا وتعقبه الذهبي بقوله ما أعلم صحته فكيف يكون متواترا قلت يجوز أن يكون الشئ متواترا عند بعض دون بعض وقيل ختن لما شق قلبه عند مرضه حليمة أى ختنه الملائكة عندها كما ذكره التلمساني وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته وصنع له مادية وسماه محمدا

(وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) أي اما حياء منه أو منها أو منهما والحديث رواه ابن ماجه والترمذي في شمائله وروى عنها انها قالت ما رأيت منه ولا رأي مني أي العورة (وعن علي رضي الله تعالى عنه أو صاني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا) أي بان لا (يغسله غيري) بتخفيف السين ٣٦٥ وتشديد ها (فانه لا يرى أحد عورتي

الاطمست عيناه) بصيغة المجهول وأبعد التأهسان في قوله بفتح الميم مع انه قال والطمس المحو والمطموس العين هو الذي لا شق بـسين جفنيه انتهى والمعنى عيت قال الدجى قوله فانه علة لترك غسله لغيره على كرم الله وجهه وتحذير من اقدام غيره عليه وخصه بذلك لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بان له قدرة على غض بصره انتهى وفيه نظر لان غض البصر من كل أحد ممكن اذا وصاه به وفي السيرة عن يونس بن بكر أنه نودي وهو ويغسله ان ارفع طرفك الى السماء وفيه اشكال اذ لا يمكن غسله بكامله مع غض البصر ورفع رأسه وايضا لا يخلو من انه يغسل مجرداً أو مصحوباً بما يغطي عورته من سرته الى ركبته أو في قيصه ولا أظن ان الاحتمال الاول يصح اذ لا يجوز لغيره ان يفعل هذا به فكيف بمثله صلى الله

استمراره فيكون في الحالين خارجا عن المعتاد المعروف وهذا الجمع لا يتأتى مع قولهما كما روى اني لما أنكرت رفع حياضتي أتاني آت وأتابن النائم واليقظان فقال هل شعرت بانك حملت بسيد هذه الامة ونبيها فكونها أنبئت بالحمل يقتضي أن الثقل لم يكن في ابتداءه والذي ينبغي في التوفيق أن الثقل يكون معنوا وهو الوجع والالم الذي يحصل للحوامل وهو المنفى وحسيا وهو رزانه وزيادة مقداره من غير ألم وتعب لانه صلى الله تعالى عليه وسلم وزن بجميع أمته فرجهم وهذا هو المثلث وبقية أحوال حمله ومولده مفصلة في كتاب المولد لابن حجر وغيره (وعن عائشة رضي الله عنها) انها قالت (ما رأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) وروى انها قالت ما رأيت منه ولا رأي مني يعني العورة وحذف المفعول لاستهجان ذكره وسياتي الكلام على ذلك عند اعادة المصنف له في الكلام على الحياء والاغضاء وقد اختلف في نظر أحد الزوجين عورة الآخر فقليل يكره وهو الاصح وقيل يحرم لانه يورث العمى وورد تعليل انتهى عنه بذلك ونقل عن علماء الشافعية الاختلاف في هذا العمى فقليل عى الناظر وقيل عى الولد وقيل عى القلب (وعن علي رضي الله تعالى عنه أو صاني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى أحد عورتي الاطمست عيناه) قال المخرج هذا الحديث رواه البرار والبيهقي أي لا يمر يده على جسده للغسل غيره لانه من أقرب أقربائه وأقدمهم صحبة وأما قول الحفاظ مغلطاي انه غسله صلى الله تعالى عليه وسلم علي والعباس وابنه بعيناه وقتهم وأسامة وشقران يصبون الماء عليه وأعينهم مغصوبة من وراء الستر فلا ينافيه انها أعاناه بتقليب جنته الشريفة والثلاثة أعانوه بصب الماء وهو يغسله بنفسه وقوله من وراء الستر يعني قيصه من غير تجريد منه كسائر الموتى لما روى عن عائشة رضي الله عنها انها لم يجر دونه أم لا فسمعوا ناديا من ناحية البيت يسمعون صوته ولا يرونه يقول غسلوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه ثياب فلم يجر دونه وقوله وأعينهم مغصوبة أي مربوطة بعصاة حتى لا ينظرون جسده الشريف وهو يغسل خيفة ان يبذروا من بدنه الشريف ما لم يؤذن في النظر اليه وضمير أعينهم للعباس وابنه وقتهم وأسامة وشقران لا لكل فعلى رضي الله تعالى عنه لم يصب عينه لانه المباشر فهو مأذون له في ذلك وخص بالاذن لانه كان أقدرهم على الغض وغيره بمساحات منه لفته في طمس عيناه ولذا ورد انه نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك نحو السماء خوفا من ان يديم النظر اليه وطمست بفتح الطاء والميم من الطمس وهو ازالة الاثر بالمحو وطمس العين ازالة ضوءها وصورتها وهو لازم قال الله تعالى ربنا اطمس على أموالهم ويتعدي كقوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها وكفن صلى الله تعالى عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض سحولية والسحولية بضم السين وفتحها نوع من ثياب اليمن قطن وبيان النسبة مفصلة في الفائق وفي هذا دليل على ان الله تعالى صانه صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يرى أحد محل العورة منه قبل النبوة وبعدها فنظر اليها عن قصد عى ولم يرد ما ينافيه اذ لم ينقل ان أحد ارآها في صغره كما هو مرضعته وأما ما روى من ان قریشا بنت الكعبة وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينقل الحجارة معهم فكان يضع ازاره على عاتقه ويضع الحجر عليه فاذا دن من الناس لبسه فلكمه لا كلكمة شديدة فاستغاث شاخصا بصره للسماء فقل له ما شانك فقال نهيت ان أمشي عريانا وكان ذلك أول شيء رآه من

تعالى عليه وسلم مع قوله فانه أي الشأن لا يرى أحد عورتي الاطمست عيناه فهو بيان وتنبية لعل غيره من كان بعينه في غلبه من أهل البيت ان لا يقصدوا رؤيته عورته ليحترسوا ويحترزوا عن كشفها ووقع نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحق لما اختلوا هل يغسلونه في ثوبه أو لا نودوا ان أغسلوه في ثوبه انتهى والمراد بشوبه قيصه كما بينته في شرح الشمائل للترمذي

أمر النبوة فليس فيه أن أحدًا نظر لعورته صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) عكرمة منقول من العكرمة بمعنى الحماة وهو عكرمة بن عبد الله البربري مولى ابن عباس أحد فقهاء المدينة وتابعيها ومن الأئمة المتقدمين في التفسير والحديث توفي سنة سبع ومائة وقيل غير ذلك وهذا رواه الشيخان وغيرهما وهو حديث صحيح (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط) الغطيط صوت النائم إذا ارتفع نفسه لا تطباق مجراه وضيقه ويقال خطيط بالخاء المعجمة أيضا وهي بدل من الغين كما يقال اغن واغن قال التلمساني وثبتت به الرواية أيضا (فقام فصلى ولم يتوضأ) لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينتقض وضوءه بالنوم مضطجعا بخلاف غيره وهو من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وحكي الشافعية قولاً أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كغيره في الانتقاض بذلك والكلام على الانتقاض بالنوم في المذاهب الأربعة مفصل في كتب الفقه وإنما كان ناقضا لأنه مظنة خروج شيء من ريح ونحوه من النواقض ومذهب الشيعة وبعض السلف أنه لا ينتقض وفي أحد قول الشافعي أنه ينتقض مطلقا وليس هذا محل تفصيله والاحاديث الدالة على أن نومه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينتقض وأنه تنام عينه ولا ينام قلبه كثيرة صحيحة منها ما ذكره هنا وهذا مخصوص به بالنسبة للإمامة لما صرح من حديث أنام معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا قال ابن عباس رضي الله عنهما لأن رؤياهم وحى فيغار قون سائر البشر في نوم القلب ويساؤونهم في نوم العين فلو ساءل النوم على قلوبهم لم يكن رؤياهم مفارقة لرؤيا غيرهم وهذا أفضل من الله خصهم به وأما ما روى من وضوئه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد نومه فلم يقل أنه لم يحدث وإنما كان أحيانا تجدد الوضوء فإنه كان يستحبه أو هو بالنسبة لامته للتشريع لهم فإن قلت يشكل على هذا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم نام في الوادي حتى طلعت الشمس ولو كان قلبه غير نائم ما أخرج الصلاة عن وقتها * قلت أجيب عن هذا بأجوبة أحدها أنه لا مخالفة بينهما فإن القلب يقظان فيحس بما يدركه القلب مما يتعلق بالبدن بخلاف ما يدرك بالعين كطلوع الشمس والفجر ثانياً أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له نوم مستغرق تنام فيه عينه وقلبه ونوم غير مستغرق تنام فيه عينه فقط قال النووي في شرح مسلم والمعمد الأول فلعل قلبه صلى الله عليه وسلم كان مستغرقا بالوحى والمشاهدة فلا يلزم وصف قلبه بالنوم كما كان عند نزول الوحى عليه في اليقظة فلا اشتغال باطنه بالقدس تعطل عن حقوق الظواهر كما قال الشاعر

فوالله ما أدري إذا ما ذكرتها * اثنتين صليت العشاء ثم نائيا

وهذا والذي اختاره ابن عبد البر وابن المنير لأن ظاهر الحديث عموم لسائر أحواله وما خالفه وجهه ما ذكره وحكمته التثنية وهذا جواب ثالث ورابعها أنه يستغرق قلبه وينام ولكن لا يبلغ مرتبة عدم الشعور بالحديث (تنبيه) على القول بأن المس ينتقض الوضوء ذهب بعضهم إلى أنه لا يبره صلى الله تعالى عليه وسلم وأما هو فلا ثم اعلم أنه إذا كان وضوءه صلى الله تعالى عليه وسلم وحيا فهل أوحى إليه في نومه شيء من القرآن قال الرافي في أماليه لم يقع ذلك وإنما نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كله يقظة وما ورد من قراءته سورة النور في النوم محمول على أنها خاطرت على قلبه بعد نزولها يقظة وقوله ولم يتوضأ بسكون الهمزة لدخول الحازم عليه ويجوز أبدا لها القالينة على القياس وحينئذ فيجوز فيه جزمه بحذف الحركات المقدرة وبقاء الألف المعارضة ويجوز جزمه بحذف ألفه لمعاملة معاملة له يخشى فلك أن تقول لم يتوضأ ولم يتوضأ ولم يتوضأ كما ذكره النحاة (قال عكرمة) في بيان وجه ما ذكر (لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان محفوظا) قيل هذا جواب عن الاشكال السابق حاصلا أنه ان النوم ليس ناقضا بنفسه وإنما ينتقض لأنه مظنة الحدث والله تعالى حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم

(وفي حديث عكرمة) وهو مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وأحد فقهاء مكة وتابعيهم ومفسريهم لكنه أباضي خارجي (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه الشيخان عنه (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له بصيغة المفعول غطيط) أي صوت يخرج مع نفس النائم (فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان محفوظا) أي من أن يخام قلبه نوم وان خام عينه الحديث أنا معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا وأما نومه عن صلاة الصبح في الوادي وعن صلاة التهجد أحيانا فالأظهر أنه تجدد للوضوء ويجوز أن يكون عن نقص قبله أو بعده وقيل عن مخامرة قلبه مع ندرة ليبين لامته لكنه مردود لما سبق من عموم الاوقات المفهومة من الحديث الذي تقدم والله أعلم

عن وقوع ذلك منه ولو وقع نبيه عليه وهو مع ضعفه مخالف لظاهر الحديث فالظاهر ان المراد ان الله حفظه عن أن ينام قلبه وقد علمت مما مر ان هذه خاصة إضافية بالنسبة للامة أو الامم لان سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كذلك وقيل ان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى كانه لم يطاع على حديث انا معاشر الانبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا ولم يصح عنه فيكم بان الصلاة بعد النوم من غير وضوء من خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم وتبعه مغلطاي واليه ذهب بعض الشافعية ولذا قال ابن الوردي رحمه الله تعالى في البهجة الوردية

وبعض ما كرمه الله * منامه بالعين دون قلبه

أقول لا وجه لما قالوه فان الحكم بغفلة مثل سفيان أو قوله فيما صح من الاحاديث انه غـير صحيح غير صحيح مع انه لم يصرح به فالتقول عليه غفلة غير لائق وحمل المؤمن وقوله على الصلاح أولى فنتقول انما أراد هؤلاء انه لو سلم ان الانبياء السالفة صح أنهم كانوا يتوضئون لصلاتهم كوضوئنا فلم يسـمع من احد ان وضوءهم ينتقض بنواقض شرعنا فتكون الصلاة بعد النوم من خواص نبينا على الاطلاق وعدم نوم قلوبهم امر آخر وهذا امر اوضح من الصبح ومما قلته فيما نحن فيه

وعينيك ما قلب النبي غفلا ولا * عيون له في بردة الليل راقدة

ولكنما الاجفان منه تجددت * وباتت بمحراب الحواجب ساجدة

*(فصل) * في قوة عقله صلى الله تعالى عليه وسلم وشدة أدراك حواسه وذكاؤه وفيه ما يدل على كمال قوة بديته (واما وفور عقله) الوفور بضم الواو والقاء مصدر كالعقود بمعنى التمام لا الكثرة وقيل يحتمل انه جمع وفر بمعنى كثـير والعقل قوة وغريزة أو دعهـا الله في الانسان ليميز عن الحيوان بادراك الامور النظرية وقيل انه نوريةذف في القلب يستعده لادراك العلوم والامور العقلية وفي حقيقة ومجمله خلاف وكلام لا حاجة لتفصيله واشتقاقه من العقل بمعنى المنع ومنه العقل لمنعه الانسان عـا لا يليق ولذا نظرف القائل

قد عقلنا والعقل أي وثاق * وصبرنا والصبر المذاق

وهذه القوة تتفاوت بالشدة والضعف وتزيد بامور مكتسبة من التجربة ومخالطة العقلاء فلذا قيل العقل عقلان عقل غريزي وعقل مكتسب وقد علمت ان المراد بوفور عقله صلى الله عليه وسلم تمامه وكما لا كثرته حتى يقال ان المصنف رحمه الله تعالى وصف العقل بالكثرة باعتبار آثاره الصادرة عنه قال في الصحاح الموفور الشيء التام ووفرت الشيء وفرا ووفرت الشيء بنفسه وفورا بمعنى انه تام ولازم والوفور لم يذكر انه جمع (وذكاؤه) الذكاء بفتح الذال المعجمة والموحدة القواديس سرعة أدراكه وفطنته لانه في الاصل الاشتعال والتوقد ولذا يقال الذكي متوقد الذهن وقال الشاعر

لولم يحل ماء النداء * فيه لاحرقه ذكاؤه

واللب بضم اللام وتشديد الموحدة التحية بمعنى العقل واللب كل شيء قلبه وخالصه فلو فسر اللب هنا بالقلب حاز أيضا يقال لب يلب اذا صار لبيبا وعلى الاول غائر بين اللب والعقل تفننا ولا تكرار في كلامه كما توهم (وقوة حواسه) الخمس الظاهر قوهى اللمس والذوق والشم والسمع والبصر وهذه عمالا كلام في نبوتها للانسان ولا حيوان الا ان المحصر فيها لا تالم تعثر على غيرها لا فينا ولا في غيرنا وان أمكن كما صرحوا به واما الحواس الباطنة كالشمس المشتركة والخيال والقوة الفكرية والوهم والحافظة ومحالها من الدماغ فلم يشتها أهل الشرع على انهم في اثباتها وتعيين محلها في حيص بيص كما يعرفه من وقف على كلامهم والخاصة بمعنى المدركة من حس بمعنى أحس والثاني هو الاعرف الا فصع وبه جاء القرآن قال الله تعالى فلما أحسوا باسنانهم فلما أحسن عيسى منهم الكفر وهو استعارة مجعولة لشدة ظهوره كالمحسوس

*(فصل) *

(واما وفور عقله) أى زيادته على عقل غيره (وذكاؤه) بفتح الذال المعجمة مدودا أى حدة فهمه وسرعة دركه واللب أخص من العقل فانه مختص بالعقل السليم والفهم القويم من لب الشيء خالصه وسره ومنه قوله تعالى ان في ذلك لعبرة لاولى الالباب (وقوة حواسه) بتشديد السين جمع حاسة من حس بمعنى أحس وهى أسباب علمه من سمع وبصر وذوق وشم ولمس يعم جميع البدن

(وفصاحة لسانه) أي حسن تعبيره وبيانه (واعتدال حركاته) أي وسكنتاته من قيام وقعود ومشي ورقود ونحو ذلك (وحسن شمائله) أي من خلقه وخلقه (فلامرية) بكسر الميم وتضم كما فرى بهما في قوله تعالى فلا تكثر في مربة إلا ان انضم شاذ أي فلا

٣٦٨

بكسر

شك (انه كان أعقل الناس وأذكاهم) بالذال المعجمة أي أحدهم طبعوا وأطيبهم نفعا (ومن تأمل) أي تفكر (تدبيره) أي نظره باعتبار عاقبته (أمور بواطن الخلق وظواهرهم) أي بتصرفه فيهما إلى حسن ما لهما (وسياسة العامة والخاصة) من شت الرعية سياسة أمرتها ونهيتها والظاهر أنها يكسر السين وأبدلت الواو ياء حركة ما قبلها كالقيام والصيام فانهم من مادة السوس على ما في القاموس وقال الخليل بفتح السين والظاهر أنه سبق قلم أو زلة قدم ثم المراد بالخاصة العالم والمتعلم وبالعامة من عداهم كما ورد الناس اثنان عالم ومتعلم والباقي همج رعاع اتباع لا يعبا الله بهم وعن علي كرم الله وجهه وقد سئل عن العامة فقال همج رعاع اتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور الله ولم يلجؤا إلى ركن وثيق وأجمع الناس في تسميتهم على أنهم غوغا وهم الذين اذا

وقوة الخواس مما يمدح به (وفصاحة لسانه) هذا وما قبله مرفوع بالعطف على وفور وسياق الكلام على الفصاحة قريبا (واعتدال حركاته) أي حركاته الظاهرة في بدنه وأعضائه حاركة على نهج الاستقامة والادب فانها عنوان لما في قلبه من الخشوع والخضوع ومراقبة ربه الذي هو دائم في حضرة ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لما رأى رجلا يعبد بلحيته في صلاته لو خشع قلبه هذا خشعت جوارحه (وحسن شمائله) جمع شمال بالكسر وهو الطبع والخلق والصفات المحمودة (فلامرية) بكسر الميم وقد تضم وسكون الراء المهملة يليها مثناة تحتي أي لاشك ولا شبهة أولا جـ دال ولا حاجة وقال الراغب المربة التردد في الأمر وهي أخص من الشك قال الله تعالى فلا تكن في مربة من لقائه والامراء والمماراة الحاجة فيمافيه مربة وقال الله تعالى فلا تمار فيهم المرام ظاهر أو أصـ له من مريت الناقاة اذا مسحت ضررها للجلب (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أعقل الناس وأذكاهم) أي أقواهم وأشداهم عقلا وأكثرهم فطنة وذكاء ووضع ذلك وبينه بما هو معلوم لاهل العلم والبصيرة فقال (ومن تأمل) في الصحاح تأملت نظرت فيه مستدينا فكانه ما خوذ من الأمـ ل وهو الرجل الان من دقق النظر في شيء أو عمل الفكر فيه رجاء حصوله وانكشف كنهه (تدبيره) أمور بواطن الخلق وظواهرهم أي الوقوف على ظواهر أحوالهم وخفياتها حتى يصلحها ويرشدهم للاحسن منها وأصل معنى التدبير التفكير في عواقب الأمور وادبارها وتدبير مقول تأمل وأمر ومفعول تدبير لانه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث داعيا إلى الله وهدى بالعبادة وهذا لما يكون باصلاح باطنهم وظواهرهم وهو يتوقف على معرفة ذلك (وسياسة العامة والخاصة) منصوب معطوف على تدبيره والسياسة مصدر ساس الناس بسوسهم اذا دبر أمورهم وتصرف فيها قالت حرقه بنت النعمان

فبيننا نسوس الناس والأمر أمرنا * اذا نحن فيهم سوقة نثصف

وقول علامة الروم انه معرب سه يسق غلط لأصل له وقد أخذ من كلام من لا يعتد به والعامية عوام الناس وجهلتهم من أرباب الصنائع والرعية ما خوذ من العموم لان أكثر الناس كذلك والخاصة خلافهم وللمسعودي والجاحظ كلام في وصف العامة منه اتباع لكل جاهل لا يفرقون بين حق وباطل فتراهم مهرعين لقائد دب أو ضارب دف متشوقين إلى اللهو واللعب مختلفين لم تعبد متخرق واقفين عند قاص كذاب مجتمعين حول مضروب واقفين عند مصلوب ينعق لهم في تبعون ويصاح بهم فلا يرتدعون اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا انفعوا وسياسة الخاصة بالدلالة على الخير والنصيحة وسياسة العامة بالزجر والقهر * والضرب والنهر * وسئل العتي عن قوله تعالى انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور وقوله تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد أي مناسبة بين ذلك وبين الحديد وما هو الا كالجوع بين الضب والنون فاجاب بان مالك المالك أرسل رسلا لاجراء أو امره ونواهييه بين عباده وهما قسمان عقلاء ذوا بصيرة وارشادهم بالكتب الالهية وما حوته من الأدلة القطعية وجهلة عوامهم وتسخيرهم بالقهر والارهاب بالسيف والسنان فصار المعنى أرسلناهم بضابطي العامة والخاصة وأي مناسبة أتم من هذه وان ترى عدم المناسبة بينهما بحسب النظرة الحقاء (مع عجيب شمائله) وبديع سيره (جمع سيرة مضاف للضمير وقد تقدم انها هيئة السير ثم خصت بحاله في غزواته ونحوها والعجيب الأمر الذي من شأنه ان يتعجب منه لكونه لا نظيره وكذا البديع بمعنى المبدع وغاير بينهما تفننا في العبارة

اجتمعوا وغلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا انتهى والغوغاء ما خوذ من غاء الجر ادلانه يركب بعضه بعضا فسميت العامة باسمه لاجل الشبه الحاصل بينهما في الارتكاب أي يتبع بعضهم بعضا من غير فائدة ولا منفعة وانما هم يقبلون لاشئ ويدبرون لاشئ (مع عجيب شمائله) أي اخلاقه العجيبة (وبديع سيره) بكسر ففتح جمع سيرة أي سيرة الغريبة

(فضلا) مصدر لفعل محذوف يقع متوسطا بين نفي وإثبات لفظا ومعنى فالعنى لم ينل أحد عقله يفضل فضلا (عما أفاضه) أى زيادة عما أبداه وبينه واذاعه وأفشاء (من العلم) أى اعتقاديًا وعمليًا (وقرره) ٣٦٩ أى أثبتته وقرره (من الشرع) بيان لما

أفاضه وقرره وذلك كله (دون تعلم سبق) أى له من غيره (ولاممارسة) أى ملازمة (تقدمت) أى منه لشيء من ذلك (ولامطالعة لكتابه) (لم يمت) من الامتراء وهو جواب الشرط أى لم يشك (في رجحان عقله وثقوب فهمه) (بضم المثناة أى في سرعة دركه) (لاول بديهة) أى في أول وهلة بدون تفكر ومهالة فكأنه يشق العلم بقوة فهمه كما يشق النجم الظلام بقوة ضوئه (وهذا) أى ما ذكر (عما لا يحتاج الى تقريره) أى ذكره وتقريره (لتحقيقه) وفي نسخة لتحقيقه أى لظهور تحقيقه وثبوت أمره عقلا ونقلًا (وقال وهب بن منبه) بشديد الموحدة المكسورة وهو تابي جليل من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية روى عن ابن عباس وغيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وروى عنه ابن دينار وعوف الاعرابي وآخرون واتفقوا على توثيقه ويقال انه ما وضع جنبيه على الارض

ولم يعطفهما وأتى مع الدلالة على ان انضمام هذا لما قبله سبب كونه عجيبا بديعا كما تقول فلان يوجد مع فقره لان الجود في هذه الحالة أغرب يعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم مع سياسته العامة للخاصة والعامة مذهب الاخلاق موطن الاكتاف حسن السيرة وقلم اتفق السياسة العظمى الامع التجبر والتعظيم والتعجب كما نراه من الملوك فهذا دليل قوة عقله وفطنته صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال (فضلا عما أفاضه من العلم) أى وزاد على ما ذكر بكثرة العلم الذي علمه الناس وجعله شائعا بينهم من أفاض الحديث اذاعه وقوله من العلم أى علوم الاولين والآخرين (وقرره من الشرع) أى ما قرره للناس من الامور الشرعية لمعرفة بشرائع من قبله وبيانه لامور شرعية والكلام على فضلا وتعديه بعن مفصل في شروح المفتاح والكشاف وياتى بعض منه والافاضة أصلها من فيض الماء ثم شاعت فيهم (دون تعلم سبق) متعلق بافاض وما بعده أى فعل ذلك من غير تعلم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسكن غير بلده ولم يقارن غير أهل جلدته ولم يكن ثقة من يمكن تعلمه منه (ولاممارسة تقدمت) منه والممارسة معالجة ومزاولة بالاعتقاد على فعله أى لم يتعلم من غيره ولم يحاوله حتى يعلمه من نفسه باجتهاد في استخراج بعقله (ولامطالعة لكتابه) أى لم ينظر في شيء من الكتب لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أميا بين قوم أميين وهذا دليل على شدة ذكائه صلى الله تعالى عليه وسلم وفطنته واستقامة طبيعته وفطرته فلذا قال (لم يمت) أى لم يشك ولم يرتب (في رجحان عقله) أى في زيادة عقله (وثقوب فهمه) أى نفوذ وظهوره وهو بالمثلثة من تشقيب النار وهو تذ كيتها يقال ثقت النار ثقوبا اذا انقادت (لاول بديهة) أى لم يمت ولم يشك في أول نظرة نظرها فان قلت هو صلى الله تعالى عليه وسلم تعلم ما ذكر من الوحي المنزل عليه وهو سفير محض قلت تلقى الوحي من الملك وضبطه وفهمه وهو اجراؤه في مجاريه من غير تكلف منه يدل على ما ذكره من عالم قرأ ودرس العلوم اذا اراد تقرير ما علمه لم يجد له قدرة ولا رونقا وبعض الفقهاء اذاولى القضاء لا يحسن الحكم بين الناس ولك ان تقول المراد بما ذكر آخر غير ما قلته من الامور العرفية التى أكثرها برايه وحسن تديبه فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ما ذونا له في الاجتهاد (وهذا عما لا يحتاج الى تقريره) وبيانه بما ذكرناه (لتحقيقه) بالمشاهدة في عصره والتواتر بعد ذلك بحيث لا يشك فيه مسلم وعاقل وبما قررناه عرفت ان قول بعض الشراح هنا ان قوله ومن تأمل الى آخره غير واقع موقعا لان العلم بمثل هذا ملحق بالبداهيات وقد استشعر ذلك فقال وثقوب فهمه لاول بدية فهذا تطويل غير مقتدر اليه عن عدم التدبر (وقال وهب بن منبه) بضم الميم وفتح النون وكسر الباء المشددة بزنة اسم الفاعل وهو وهب بن منبه بن سميع بسين مهملة مفتوحة وقيل مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم جيم الانبارى اليه ما فى أخوه همام بن منبه وكنية وهب أبو عبد الله ويقال له الذمارى نسبة الى ذمار بكسر الذا والمعجمة وهى قرية بقرب صنعاء تابي مشهور بالمعرفة بالكتب القديمة سمع من جابر بن عبد الله رضى الله عنه وقيل انه لم يلحقه وروى عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة والنعمان بن بشير وغيرهم رضى الله عنهم واتفقوا على توثيقه وعبادته وتوفي سنة أربع عشرة وقيل ستة عشرة ومائة وهو ابن ثمانين سنة وأخرج له أصحاب الكتب الستة وله ترجمة طويلة في الميزان (قرأت فى احد وسبعين كتابا) من الكتب القديمة النازلة على الانبياء

(٤٧ شفال) ثلاثين سنة وكان يقول لان أرى فى بيتى شيطانا أحب الى من ان أرى وسادة لانها تدعو الى النوم وله أخوة منهم همام بن منبه وعمر بن منبه وهما من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليم (قرأت فى أحد وسبعين كتابا) أى من كتب الله المنزلة وفى معارف ابن قتيبة قرأت من كتب الله اثنين وسبعين كتابا

(فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجع الناس) أي الخلق (عقلا وأفضلهم رأيا) أي تدبيرنا شامنا العقل
الكامل الذي ينظر في بدء الامر ٣٧٠ وديره وأوله وآخره وقيل رأى رأى القلب وهو ما رآه من حالة حسنة (وفي رواية

عليهم الصلاة والسلام وغيرها) فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجع الناس
عقلا وأفضلهم رأيا) يعني ان عقله ازيد من عقول الناس والمراد أشد من عقولهم جميعا وآرائهم وقد
تقدم انه كان يعرف الكتب القديمة ويقرؤها قال التجاني في كتاب المعارف لابن قتيبة عن وهب انه
قال قرأت من كتب الله سبحانه وتعالى اثنين وسبعين كتابا فيمكن ان يكون وجد ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ارجع الناس عقلا وأفضلهم رأيا في أحد وسبعين كتابا منها فقط ولم يجد ذلك في
الكتاب الثاني والسبعين ويمكن ان تكون الروايات عنه مختلفة بزيادة ونقص والذي قاله وهب من
انه صلى الله تعالى عليه وسلم منزه بذكره في الكتب المتقدمة بعضه قوله تعالى النبي الامي الذي
يحجونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل (وفي رواية أخرى) عن وهب أيضا (فوجدت في جميعها)
أي في جميع الكتب التي قرأها (ان الله تعالى لم يعط جميع الناس) حتى الانبياء والرسل عليهم الصلاة
والسلام (من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله تعالى عليه وسلم) أصل معنى
الجنب الجارحة ثم استعير للناحية التي تليها كاستعارة سائر الجوارح لذلك كاليامين والشمال وقوله في
جنب الله أي في أمره وحده الذي حده لنا كما قاله الامام الراغب فالمراد بقوله تعالى في جنب الله في حده
ومقداره الذي اعطاه الله تعالى له (الا كحبة رمل من رمال الدنيا) يعني ان عقله صلى الله تعالى عليه
وسلم كجميع رمال الدنيا وعقل جميع الناس كحبة منها وهذا على طريق التمثيل لان عقولهم
لا تقاس بعقله صلى الله تعالى عليه وسلم كما ضرب الخضر لموسى عليه ما الصلاة والسلام مثالا في منقار
عصفور من ماء البحر بالنسبة لسائر فسيبه به علم الله تعالى وعلم ما عداه وقد اورد على كونه أفضل الناس
رأيا انه ورد ما يخالفه في كثير من الوقائع الثابتة في الحديث ورجوعه عن رأيه الى رأى غيره كما في قصة بدر
ورجوعه لرأى الحباب بن المنذر حيث نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بادي ماء من مياه بدر فقال
له الحباب أهذا منزل أنزلك الله فلا تتقدم ولا تتأخر عنه أو هو رأى ومكيدة حرب فقال بل هو رأى
والمكيدة فقال ليس هذا بمنزل بل رأى ان نسير حتى ناتي أدنى ماء من مياه بدر فنزل ثم نفور ما وراه
ونبني عليه حوضا ونخلوه ثم نقاتل ونشرب ولا يشربون فقال اشرب بالرأى ورجع صلى الله تعالى عليه وسلم
لما قاله وكذا في قصة أسارى بدر والفداء وكذا في قصة تايير النخل ونحوه مما سياتي مما لا حاجة للتطويل
بذكره هنا وأجاب التجاني بان رجحان رأيه على ما سواه مخصوص بما مضاه من سنن الشرع واجتهاداته
في أمور الدين فلا ينافي رجوعه في آراء الدنيا لغيره كما صرح به في قصة التايير اذ قال انما أنا بشر مثلكم
فاذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا أمرتكم بشئ من رأيي فأنما أنا بشر اخطئ وأصيب وهذا نص فيما
ذكر ورد بان مختار أهل الاصول انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متعبدا فيما لا وحى فيه بانتظار الوحي
ثم بالاجتهاد بعد وقت الانتظار وقيل له الاجتهاد مطلقا في الأمور الشرعية والدينية وهذا مذهب مالك
وأحمد والشافعي وهو المنقول عن أبي يوسف وغيره واختلف في جواز خطابه في اجتهاده فذهب الرازي
 وغيره الى انه لا يجوز وفي التوضيح يجوز لكن لا يقرر عليه وعدم الاقرار بالاجماع لوجوب اتباعه المقتضى
لعصمته وجواز الخطأ علة لا مانع منه بمقتضى البشرية وقوة عقله صلى الله تعالى عليه وسلم وكما
حدسه وسداد رأيه لا ينافيه لانه من لوازم الطبيعة البشرية واذ جاز سهوه في صلاته ومناجاته ففي غيرها
بالاولى فقول التجاني ان جميع أموره الدينية صواب خلاف المختار عند علماء الاصول وحينئذ فغنى
كونه أفضل الناس رأيا واجتهادا مع جواز الخطأ حيانا ان رأيه لو خلى ونفسه من غير معارض
فيما تقتضيه الطباع البشرية كان أفضل من رأى غيره واجتهاده اذا خلى ونفسه أيضا مع رجحان رأيه

أخرى فوجدت في جميعها
ان الله تعالى لم يعط جميع
الناس من بدء الدنيا الى
انقضائها من العقل في
جنب عقله صلى الله
تعالى عليه وسلم (الا كحبة
أي لم يعطهم جميعا منه
شيئا نسبته الى عقله
الا كنسبة حبة رمل من
بين رمال الدنيا) أي
بالنسبة الى رمالها وهو
من باب تشبيهه المعقول
بالهسوس والظاهر انه
كان أفضلهم رأيا في
الامور الدينية وكذا في
الاعمال الدنيوية باعتبار
الاكثرية أو حالة خرمه
بالقضية فلا ينافيه
حديث البخاري انه
صلى الله تعالى عليه وسلم
رأى أهل المدينة يابرون
النخل بكسر الباء
وضمها فسالهم عنه فقالوا
كنا نفعله فقال لعلمكم
لولا تفعلوا لكان خيرا
فتركوه ففسد ذلك العام
فذكروا ذلك له فقال انما
أنا بشر مثلكم فاذا أمرتكم
بشئ من دينكم فخذوه
واذا أمرتكم بشئ من
رأيي أي مع تردد فيه
وعدم جزم بحسنه فأنما
أنا بشر اخطئ وأصيب
أي في غير ما أوحى اليه

(وقال مجاهد) أي كما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا بلفظ (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا قام في الصلاة) وفي نسخة إلى الصلاة والأظهر هو الأول فتأمل (يرى من خلفه كما يرى من بين يديه) من فيه - ما جارة ويجوز أن تكون موصولة وكذا ما ورد مثلها محاسن ياتي (وبه) أي وبما ذكره من أنه يرى من خلفه (فسر) أي مجاهد (قوله تعالى وتقبلت في الساجدين) بالنصب عطفا على الضمير المفعول في قوله سبحانه وتعالى وبكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم والمعنى ويرى تردد بصره في من وراءك من المصلين لتصفح أحدهم من الكاملين والغافلين (وفي الموطأ) للامام مالك عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (عنه) عليه الصلاة والسلام) وصدده أترون قبلتكم هذه فوالله لا يخفى على ركوعكم ولا سجودكم (اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه) أي نحو حديث الموطأ بحسب المعنى

بعد التقرير عليه إذا خالف الأولى وآراءه صلى الله تعالى عليه وسلم كلها صواب بعد التقرير عليها وقبله لا الأعلى قول من يقول كل مجتهد مصيب والحاصل أن كون رأيه أفضل الأراء لا ينافي رجوعه لغيره ومشاورته له فإن العبرة بما وقع عليه القرار لا ببادئ الرأي فافهم (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى تقدم الكلام على ترجمته فيما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا بلفظ (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه) قال البرهان في الأصل الذي وقفت عليه من بفتح الميم موصولة وخلفه صلته منصوب على الظرفية وكذا من بين يديه وفي غيره بمن الجارة فيهما وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه لكن بلفظ قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم هل ترون قبلي ههنا فوالله ما يخفى على ركوعكم ولا خشوعكم واني لاراكم من وراء ظهري ورواه مالك وأحمد وغيرهما وفي لفظه اختلاف كما ياتي والمعنى متفق واختلاف في هذه الرؤية هل هي مختصة بحال الصلاة أم لا وهل هي رؤية حقيقة أم علمية قلبية فقال ابن الصباغ في الشامل أن المراد بها المحس والتحقق وقيل المراد العلم بأن يوحى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم كيفية فعلهم أو يلهم ذلك وفيه نظر لأنه حينئذ لا معنى لتقييمه بقوله من وراء ظهري وقيل المراد من عن يمينه وشماله وهو تكلف والصواب أنه محمول على ظاهره وإن البصائر حقيق في خاص به على طريق خرق العادة صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا أخرجه البخاري في علامات النبوة ثم أنه على ما ذكر يجوز أن يكون برؤية عينية خرقا للعادة فكان يرى بهما من خلفه كما يرى ما يقابله فعلم لأنه لا يشترط في الرؤية المقابلة ولا العضو والخصوص عند أهل السنة كما قررروه في رؤية الله تعالى وهذه أمور عادية تجوز الرؤية مع عدمها عقلا وإذا قلنا الرؤية علمية فعني أرى من خلفي أراكم وأنتم من خلفي وقال الزاهد دى الحنفى صاحب القنية في رسالته الناصرية أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له عينان بين كتفيه كسم الخياط يبصر بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره والظاهر أن مثله لا يقال بالرأى وقيل كانت صورهم تنطبع في حائط قبلته صلى الله تعالى عليه وسلم كما تنطبع في المرآت فيشاهد أفعاله ولا ينافي هذا ما ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل شبا حديثا من وفد عبد القيس خلفه لئلا يراه ولا قوله اني لأعلم ما وراء جداري هذا ان صح ولا قوله في الحديث الآخر أيكم الذي ركع دون الصنف فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا يا رسول الله فلو كان يرى كما ذكرها احتاج للسؤال لأن الأول تشريع والثاني المراد به نفي عامه صلى الله تعالى عليه وسلم بالمغيبات مع أن عدم رؤية ما وراء الجدار لا ينافي الرؤية من غير حائل وهذا ان لم نقل أنه مخصوص بالصلاة كما في الامتناع وأجاب ابن عبد البر عن حديث أبي بكر رضي الله تعالى عنه بأن هذه القضية كانت قبل أن فضله الله تعالى بهذه الفضيلة فإن شؤنه صلى الله تعالى عليه وسلم تزايد دائما وقيل لم معنى قوله اني أراكم ان قصدت ذلك ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم قصد ذلك كما أن الإنسان قد لا يستعمل نظره أحيانا أو أنه رآه ولم يعلم عينه أو أراد تقريره ليدكره ما ذكره وارتضاه بعضهم وارتضى غيره أنه كان خلفه صفوف كثيرة فلا يرد عليه عدم رؤيته لأنه لم يكن خلفه في الصف الأول فلا حاجة لما لا تكفه من الأجوبة وهو كلام حسن (وبه فسر) بابناء للفاعل أي فسر العلماء أو بعض المفسرين (قوله تعالى * وتقبلت في الساجدين) أي نرى تقلب بصره في المصلين خلفك لترأهم وتعلم ما يفعلون وهو امتنان به هذه النعم وهو ذات مؤنس لاختصاصه بالصلاة كما ورد التصريح به في بعض الأحاديث (وفي الموطأ) بصيغة المفعل المشدود الطاء المهملة المهموز يسمى به لما فيه من أحاديث الأحكام المهمة للشريعة وسياق هذا الحديث للاستدلال به على قوة حواسه صلى الله تعالى عليه وسلم في مناسبة النفس بربانه يراه به عينيه حقيقة كما مر (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في لاراكم من وراء ظهري ونحوه

(عن أنس) رضي الله تعالى عنه (في الصحيحين) وهو ما روي به عن أنس مرفوعا قيموا الركون والسجود فوالله اني لاراكم من بعدى وربما قال من بعد ظهري اذار كعتم وسجدتم (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها مثله) أي مثل ما في الصحيحين لفظا ومعنى (قالت) أي عائشة رضي الله تعالى عنها (زيادة) على ما سبق أي هذه المعجزة العظيمة والخصلة الكريمة زيادة فضيلة (زاده الله اياها في حجة) أي بحجة نبوته (وفي بعض الروايات) أي لعبد الرزاق والحاكم (اني لا نظرم من ورائي كما أنظر الى من بين يدي) فالموصولة متعينة فيهما وفي نسخة الى ما وفي رواية كما أنظر من بين يدي فالاحتمالان في من جائزان (وفي أخرى) أي وفي رواية أخرى لمسلم (اني لا بصر من قفاي كما أبصر من بين يدي وحي بن مخلد) ٣٧٢ بفتح الموحدة وكسر القاف وتشديد التحتية ومخلد بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة وهو

أبو عبد الرحمن القرطبي
الحافظ صاحب المسند
الكبير والتفسير الجليل
الذي قال فيه ابن خزم
ما صنف تفسير مثله أصلا
سمع ابن أبي شيبة وغيره
وكان مجتهدا ثبتا لا يقلد
أحدا قال ابن خزم كان
بقي ذا خاصة من أجد بن
حنبل وجاريا في مصمار
البخاري ومسلم والنسائي
انتهى وكان محاب الدعوة
وقيل انه كان يختم القرآن
كل ليلة في ثلاث عشرة
ركعة ويسرد الصوم
وحضر سبعين غزوة (عن
عائشة رضي الله عنها كان
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يرى في الظلمة كما
يرى في الضوء) وفي
رواية كما يرى في النور
قال البيهقي اسناداه
ضعيف كما رواه أيضا من
حديث ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما كان يرى

عن أنس رضي الله تعالى عنه في الصحيحين وعن عائشة رضي الله تعالى عنها مثله (قالت) ورؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم ما كرمه الله تعالى به دون غيره (زيادة زاده الله تعالى اياها في حجة) وفي نسخة في حجة والاولى أصح (وفي بعض الروايات) لعبد الرزاق والحاكم (اني لا نظرم من ورائي كما أنظر من بين يدي وفي أخرى) أي في رواية أخرى لمسلم (اني لا بصر من قفاي كما أبصر من بين يدي) والمراد بحجته الدلائل الدالة على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وصدقه وقيل في حجة على الكفار لان هذه معجزة من معجزاته خارقة للعادة وقوله زيادة بالرفع أي هذه زيادة ويجوز نصبه وقول عائشة رضي الله تعالى عنها هذا الاثبات رؤيته من خلفه وأكثر المفسرون في هذه الآية الاقوال فمنها ما ذكره المصنف رحمه الله عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها وما مر من ان المراد انتقاله من صلب نبي لنبي وسياق تسميته وقيل ترددك في تصفح أحوال المتجدين لانه لما نسخ فرض الليل دار صلى الله تعالى عليه وسلم على بيوت أصحابه لينظروا يصنعون حرصا على طاعتهم فوجدوها كبيوت الزنا بمر من الذكر والتلاوة وقيل معناه نرى تقلبات في جماعة المصلين اذا أتمتهم وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى عن الموطأ بعض حديث رواه مالك عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل ترون قبلتي ههنا فوالله ما يخفى على خشوعكم ولا ركونكم وافي لاراكم من وراء ظهري وأول الحديث قال أنس صلى بنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم فلما أقبل علينا بوجهه قال أيها الناس اني أوأمكم فلا تسبقوني بالركون ولا بالقيام ولا بالانصراف فاني أراكم امامي ومن خاني الى آخر الحديث والكلام عليه مستوفى في شروحه (وحي بن مخلد) بفتح الموحدة وتشديد القاف (٢) المكسورة تليها ياء مشددة تحتية ومخلد بفتح الميم واللام وخاء بينهما معجمة ساكنة ودال مهملة هو الامام أبو عبد الرحمن القرطبي الجبائي الحافظ الزاهد العابد الثقة صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذي قال ابن خزم انه لم يصف في التفسير مثله مولده في رمضان سنة احدى ومائتين وسمع من ناس كثيرين منهم يحيى بن يحيى الليثي القرطبي وأبامصعب الزهري ويحيى بن بكير وبرايم بن المنذر الحربي وابن أبي شيبة وطاف الشرق والغرب وشيوخه مائتان ونيف وثمانون وروى عنه كثير كانه أجد وكان مجتهدا لا يقلد أحدا وعده من اضراب أهل السنن وكان محاب الدعوة يقال انه كان يختم القرآن كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزاة وتوفي سنة ست وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى (عن عائشة رضي الله عنها) انها قالت (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء) وفيه رواية كما يرى في النور ولا شك انه صلى الله تعالى عليه وسلم

بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء وقال ليس بقوى وقال ابن الجوزي لا يصح ولا ينافيه ما في روضة المهجرة للسهيلى من كان انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما تزوج أم سلمة دخل عليها في ظلمة فاصابت رجله زينب فبكت ثم في ليلة أخرى دخل في ظلمة أيضا فقال انظروا ربائبكم لا أمشي عليها لاحتمال حمل ما سبق على حالة من أحواله المسماة بالمعجزة والكرامة وهي لا تستدعي استيفاء الاوقات والمداومة فتحمل احدهما على النذرة أو تخص تلك الحالة بوقت الصلاة هذا وقد ذكر النووي في شرح مسلم قال العلماء معناه ان الله خلق له صلى الله تعالى عليه وسلم ادراكا في قفاه يبصر به من ورائه وقد انخرقت العادة له صلى الله تعالى عليه وسلم باكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به وذكر المصنف كما سيأتي انه قال أجد بن حنبل وجهور العلماء هذه الرؤية العين حقيقة وذكر مختار بن محمود مصنف القنية الزاهد من أصحابنا الحنفية وشارح القدوري في رسالته العاصرة انه

(٢) قوله وتشديد القاف الخ والصواب كما في القاموس بكسر القاف وتشديد التحتية على وزن تقي المعجزة

كان كامل الخلقة قوى الخواس فوقوع مثل هذا منه غير بعيد وقد رواه الثقات كابن مخاض وهذا الوجه لا نسكاره وقد أخرجه البيهقي عن عائشة رضي الله عنها أيضا ونقل ابن دحية في كتابه الآيات البينات عن ابن بشكوال انه ضعفه لان في سنده ضعيفا وأخرجه عن ابن عباس بلقظ كان صلى الله تعالى عليه وسلم يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء ثم قال وليس بالقوى وذكر ابن الجوزي في العلل حديث عائشة هذا وقال لم يصح وقال العقيلي في سنده من لا يعتمد عليه كما فصله وذكر هذا الحديث الذهبي في ميزانه في ترجمة عبد الله بن محمد بن المغيرة الكوفي مع جملة أحاديث قال انها موضوعة وقال السهيلي رحمه الله تعالى في الروض أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما ابثنى بام سلامة رضي الله تعالى عنها دخل عليها بيتها في ظلمة فوطئ على زينب فبكت فلما كان من الليلة الاخرى دخل في ظلمة أيضا فقال أنظروا زينبكم ان لا أطاع عليا وفي هذا الحديث توهين الحديث انه كان يرى بالليل كما يرى بالنهار انتهى ولا يخفى انه لا معارضة بين الحديثين تقتضي ما ذكره لان زينب رضي الله تعالى عنها كانت بنتا صغيرة نائمة مغطاة بأزار ونحوه في جانب من البيت ومثلها قد لا يرى بالنهار أيضا وهذا على ما فيه أقرب مما قيل ان عدم رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان لتغير حصل في بصره الشريف لان الاعراض البشرية كانت تعثر به صلى الله تعالى عليه وسلم كما في قصة السحر فكان اذ ذلك كذلك فان مثله لا يقال من غير سند ورواية مجازف (والاحاديث كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة والسياطين) هذا مما لا شبهة فيه وانما ذكره المصنف رحمه الله تعالى دليلا على قوة بصره صلى الله تعالى عليه وسلم وانه يرى ما لا يراه غيره أما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة فورد في أحاديث كثيرة منها ما في البخاري من انه قال لعائشة رضي الله تعالى عنها هذا جبريل يقرأ عليك السلام فقالت وعاليه السلام ورحمة الله وبركاته انك ترى ما لا ترى والاحاديث في رؤيته الملائكة غير جبريل حيث لا يراها غيره كثيرة كما في حديث العقبة ورؤيته ملك الجبال المشهور وفي هذا دليل على قوة بصره صلى الله تعالى عليه وسلم حيث يرى ما لا يراه غيره وليس هذا مخصوصا بشكل الملائكة فانها جواهر مجردة قابلة للتشكل عندنا وعند المحكماء لقوله تعالى فتمثل لها بشراسويا وليس ذلك لها بنقص فيها أو زيادة بل للطاقتها تنتشر قارة وتتضام أخرى كما تراءى في لهب النار عند تلاعب الريح بها وكذلك الجن فانها مخلوقة من النار الان الملائكة من نورها الصافي والجن من النار المختلطة بالدخان ولذا ذهب بعض الحكماء الى انها من جنس واحد وان الاستثناء متصل وفي بعض الشروح فان قلت فاعني تشكل الملائكة والجن في صور مختلفة ولا قدرة لخلق على تغير خلقته قلت قال القاضي أبو يعلى لا قدرة للجن على تغير خلقته -م ولا على نقل صورتهم الى صورة أخرى لان ذلك انما يكون بنقص البنية وتقرير الاجزاء وان انتقصت البنية بطلت الحياة واستحال وقوع النقل من الجملة فكيف ينقل بعينها وانما ذلك باعتبار جواران يعلمهم الله كلمات وضروباً من الافعال اذا فعله أحدهم أو تكلم به نقله من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصوير والتخييل وحمل عليه تصور جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة دحية رضي الله تعالى عنه وتصوره لمريم بشراسويا ويجوز أن يكون الله تعالى قد جعل لهم قوة التشكل عند ارادتهم ذلك لانهم أرواح انتهى وفيه كلام آخر ليس هذا محله وأما رؤية الجن فقد ثبت في أحاديث كثيرة منها ما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال كنا معه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا اغتيل فبئنا بشر لئله فلما أصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء فسالناه فقال أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم لم يذكر

عليه الصلاة والسلام كان بين كتفيه عينا مثل سم الخياط وكان يبصر بهما ولا يحجبهما الشياطين (والاحاديث كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم للملائكة والسياطين) أما الاول فذكر رواية البخاري وغيره انه رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح على كرسى بين السماء والارض قد سد الافق وقد رأى كثيرا منهم لم ياله الاسرار وورع ما قيل انه أمر فيهم ونهى وأما الثاني فكحديث البخاري ان عفرية تفلت على البارحة في صلاة المغرب وبسبب ذلك -علة من نار ليحرق بها وجهي فامكنني الله منه فدفعته ثم أردت ان أربطه بسارية من سواري المسجد فذكرت دعوى أخى سليمان وفي رواية لولا دعوى أخى سليمان لأصبح يلعب به ولدان المدينة

(ورفع النجاشي) بفتح النون وتكسر ويثني الياء وتخفف وقيل هو أول لقب من ملك الحبشة واسمه كما في البخاري أصحمة وقيل صحمة أو صحمة كتب إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشهد أنك رسول الله صادقاً قديماً بعثك وأسلمت لله رب العالمين ورفع بصيغة المجهول والنجاشي وما عطف عليه مرفوع على نياة الفاعل كما صرح به الحلي وأبعد الدجى وجعله مخفوضاً حيث قال وجاءت أيضاً بمعنى الأحاديث في رفع النجاشي (له حتى صلى عليه) أي يوم مات في رجب سنة تسع من الهجرة وقد أخرج أبو داود من طريق يزيد بن مروان عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها لما مات النجاشي كان يتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نوراً وأما حديث صلواته عليه فرواه الشيخان وغيرهما وبه استدلل الشافعي على جواز الصلاة على الغائب وأما حديث رفعه له فظاهره أن المرفوع هو أعلى نعشه حتى قيل أنه أحضر بين يديه فلم تقع الصلاة الأعلى حاضر وقيل رفع له الحجاب وطويت له الأرض حتى رآه قال الدجى وجميع ما ذكره وان كان ممكناً وقوعه فدعوى ٣٧٤ بلاينة اذ لم يشهد به كتاب ولا سنة ومن ثمة أنكره ابن جرير لعدم وجوده في خبر

اسم الله عليه فهو طعام لكم وكل بعرف لدوا بكم ووردت أحاديث آخر في رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم وإيمانهم به مفصلة في كتاب لفظ المرجان في أحكام الجان قال بعض فضلاء عصرنا ظاهر كلام المصنف رحمه الله أن رؤية الملائكة والشياطين من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم فلا يراهم غير الأنبياء وفي حاشية الحلي في سفره صلى الله عليه وسلم إلى الشام في قول الراهب رأيت ملكين يظللانه من الشمس فيه ما يدل على جواز رؤية الملائكة كالجن وقد صرح حوايه وقوله تعالى أنه يراكم وهو وقبيله من حيث لا ترونهم محمول على الغالب أي وفيه بحث باقي آخر الكتاب ولو كانت رؤيتهم محالة ما قال صلى الله تعالى عليه وسلم هممت أن أربطه بسارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم وقال المصنف رحمه الله تعالى قيل رؤية الجن على صورتهم الأصلية متمنعة إلا لالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن خرق له العادة وإنه يراهم بنو آدم في غير صورهم الأصلية ورده النووي بأنه دعوى مجردة لا مستند لها (ورفع النجاشي له صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صلى عليه) يعني أن الله تعالى رفع بيت النجاشي وجنازته وهو بملاذ الحبش فرآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة وصل على جنازته وهذا دليل على قوة بصره الشريف بحيث يراه مع بعد ما بينهما من المسافة البعيدة والبحر ورفع مبنى للجھول وتقريره رفعه الله وصل على فاعله ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل ويجوز أن يكون رفع مصدر مضافاً لمفعوله مبتدأ خبره مقدراً أي ثابت أو معجزة ويجوز أن يحجر عطفاً على قوله في رؤيته الملائكة والأخبار كثيرة في ذلك وفي رفع النجاشي بمعنى أنه نقل بطرق كثيرة ولا مانع من ذلك والاول أولى وأظهر والنجاشي ملك الحبشة واسمه أصحمة بفتح الهمزة وسكون الصاد وفتح الحاء المهملة والميم والماء ابن أبي جريح بفتح الهمزة وسكون الواو حدة بعدها جيم مفتوحة وراه مهملة وقال مغطاي ابن بجري وقيل اسمه صحمة بمهملة من مفتوحة فساكنة وقيل صحمة بتة قديم الميم وقيل بالحاء المعجمة كما نقله البرهان الحلي عن بعض مشايخه وقيل سليم بضم السين وقيل حازم وقيل مكحول بن صفة بمهملة أولاهم أمكسورة والادغام والنجاشي بفتح النون المشددة والجم وتخفيفها وصبوب الحب الطبري التخفيف كما قيل

ورواية عالم في أثر وإنما الوارد في رواية أبي علي والبيهقي أن معاوية بن معاوية المزني رفع له وهو صلى الله تعالى عليه وسلم بقبول حتى صلى عليه انتهى ولا يخفى أن ثبوت هذه القضية في الجملة مع ذلك الاحتمال ينفي في التعلق بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام الاستدلال كيف وقد جاء في المروي ما يوجب اليه وهو ما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث عمران ابن حصين أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن أخاكم النجاشي توفي فقوموا وصلوا عليه فقام عليه الصلاة والسلام وصفوا خلفه فكبر أربعاً

وهم لا يظنون أن جنازته بين يديه فهذا اللفظ يشير إلى أن الواقع خلاف ظنهم لأنه هو فائده المعتد بها في فاما أن يكون سمعه منه عليه الصلاة والسلام أو كشف له وقد صرح القسطلاني في شرح البخاري ناقلاً عن أسباب النزول للواحدى عن ابن عباس قال كشف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سرير النجاشي حتى رآه وصل على عليه وقال التلمساني ذكر ابن قتيبة في آداب الكتاب والكلاعي في النقاية أنه توفي ورفع إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صلى عليه حين منصرفه من غزوة تبوك هذا مع أنه قد يقال إن ذلك يخص به النجاشي فلا يلحق به غيره ودليل الخصوصية أنه لم يصل على غائب الأعلى وعلى بعض آخر صرح فيه بأنه رفع له كما رواه الطبراني من حديث أبي أمامة وابن سعد في الطبقات عن أنس أن معاوية بن معاوية المزني ويقال الليثي نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بقبول فقال يا رسول الله إن معاوية بن معاوية المزني مات بالمدينة أحب أن أطوى لك الأرض فتصلي عليه قال نعم فضرب بجناحه الأرض فرفع له سريره فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك ثم رجع فقال عليه الصلاة والسلام بجبريل هم أدركك هذا قال بحبه سورة قل هو الله أحد وقرأته ياها جاثياً وذهباً وقائماً وقاعداً وعلى كل حال

في ابن جـ نـي لانه معرب كني والنجاشي غلب على المـذ كور كالنجم للشر ياوه وفي الاصل كل من ملك
 الحبشة كقيصر لم كل من ملك الروم وكسرى من ملك الفرس وخاقان ملك الترك وفرعون للقبط
 والعزير ملك مصر وتبع مجير ودهمي وفغفور ملك الهند وغانة للزنج وبطامميوس لليونان وفطيون بكسر
 الفاء وسكون الطاء المهملة ومثناة تحتية مضمومة يليها واو ونون أو ما فتح بفتح اللام والخاء المعجمة أو
 شاخ لليهود وللصائبة غرود وتبع ملك اليمن وجالوت من ملك البربر وأخشيذ من ملك فرغانة ونعمان
 من ملك العرب من قبل العجم وجر جبر من ملك أفريقية وشهربان من ملك خلاط وفور من ملك السند
 والاصغر من ملك علوي ورثيل من ملك الحنزيرو كابل من ملك النوبة كذا في المقتنى وغيره وفي سيرة
 مغطاي ان من ملك اليمن يسمى قبعافان ترشح للملك سمي قبالا بفتح القاف وسكون المثناة التحتية
 وهو كالوزيرو أصله قبالا بالتشديد كما حققه أهل اللغة وفرعون من ملك مصر والشام فان أضيف اليها
 الاسكندرية فهو العزيز أو المقوقس ومعنى أصحمة عظيمة أو عطية الله وأصحمة هذا هو النجاشي كما علم
 وهو ملك جليل المقدرا من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وكان بينه وبينه مهادة ومكاتبه الا أنه لم
 يلقه ولم يجتمع به ولذا لم يعد في الصحابة لان شرطها الملاقاة الا على قول ضعيف ذكره في التقريب انه يكنى
 فيها المعاصرة مع الماهدة والايان لاسيما من كان له عذر في التخلف كذا وله أخبار حسنة منها انه لما بلغه
 وقعة بدر بعث لمن قبله من المسلمين فلما دخلوا عليه وجدوه لبس مسحا وقعد على التراب فقالوا له ما هذا
 أيها الملك فقال انا نجد في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا أنعم على عبده بنعمة وجب عليه ان يحدث له
 تواضعا وان الله تعالى أحدث لنا ولكم نعمة عظيمة وهي ما بلغني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التقى
 هو وأعداؤه بوادي يقال له بدر كنت فيه أرى غنما السيدى فهزم الله أعداءه ونصر دينه وورث عائشة
 رضى الله تعالى عنها انه بعد دموته كان يرى على قبره نور وقوله كنت أرغب الخ يدل على انه دخل بلاد
 العرب وأما ما ذكره التجاني من أنه من بيت الملك وان الحبشة قتلت أباه وملكوا معه وكان له ميل اليه
 فخافوا ان يملكه بعده فيقتلهم بابيه فقالوا له لا بد من قتله أو اخراجه من أرضنا فباعوه ثم ان الله جعله
 ملكا عليهم بعد ذلك فلا دلالة على ما ذكر كما توهمه لان بقية القصة مذكورة في الروض الانف وفيها ما
 يدل على خلاف ما ذكره ثم ان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من رفع النجاشي للنبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم حتى رأى جنازته قال السيوطي في كتابه مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا انه لم يجده
 في كتب الحديث وانما الوارد فيها انه رفع اليه معاوية المزني حتى صلى عليه والنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم بشوك كما أخرجه أبو يعلى والبيهقي عن أنس رضى الله تعالى عنه انتهى وباقى بطواه **»** أقول الذي
 أنكره المخرج انما هو رفع جنازته اليه فانه روى في خصائصه الكبرى من طرق مثبتة انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم نعى لأصحابه النجاشي لما مات وخرج وصلى عليه مع أصحابه وكبر أربع تكبيرات والصلاة
 عليه ثابتة في الصحيحين وانما ذكره المصنف رحمه الله تعالى قصة الرفع مدرجة في الحديث بناء على
 الاختلاف في الصلاة على الغائب وصحتها ملقاة كما ياتي وكانت وفاته في السنة التاسعة من الهجرة في رجب
 وعن أبي اسحق ان نيزر أو أبانيز بنون ومثناة تحتية وزاي معجمة تورا مهمله النجاشي كان مولى لعلى
 ابن أبي طالب بعد موت أبيه وطلبته الحبشة ليتوجوه فاني وقال لا أريد الملك بعد ان من الله على الاسلام
 وكان طويل القامة صبيح الوجه ورؤية النور على قبر النجاشي غير مستغرب فانه يرى على بعض قبور
 الشهداء بصدق قوله تعالى والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم واذا قد علم ان قصة النجاشي في
 الصحيحين وهي من أعلام النبوة لاخباره صلى الله تعالى عليه وسلم بموته في اليوم الذي مات فيه مع بعد

المسافة ولما صلى عليه قال بعض المنافقين صلى على علج من علوج الحبشة فنزل قوله تعالى وان من أهل الكتاب من يؤمن بالله وما أنزل اليكم الآية واستدل به من قال بالصلاة على الغائب وبه قال أجدو الشافعي وبعض السلف لان الصلاة على الميت دعاء له فكيف لا يدعى له وهو غائب أو في قبره كما يدعى له وهو حاضر وذهب الحنفية والمالكية الى انه لا يشرع ذلك وعن بعضهم يجوز ان كان في جهة القبلة بخلاف مستدبرها وأجاب من قال بعدم الصلاة على الغائب عن هذه القصة بامور منها انه كان بارض لا يصلي بها فشرعت لذلك ولذا قال الخطابي لا يصلي على الغائب الا اذا مات بارض لا يعرف بها الصلاة على الميت كبلاد أهل الشرك وكذا قال أبو داود فاذا مات بها وجب على المسلمين ان يقوموا بحقه في الصلاة فلو علم انه صلى عليه لا يصلي عليه من كان غائبا فان لم يصل عليه لعذر أو عائق سن الصلاة عليه ولا يترك لبعده المسافة ومنها ان هذا مخصوص بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما روى انه سويت له الارض حتى أبصر النجاشي وقدر هذا بانه اذا فعل شيئا من افعال الدين كان علينا اتباعه فيه والتخصيص لا بد له من دليل ونقل ثابت لا بمجرد الاحتمال ولو فتح هذا الباب لم يبق شيء يوثق به ولو كان كذلك توفرت الدواعي بنقله ويؤيد كلام المناهل المار قول ابن حجر ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أهل لذلك الرفع والاحضار فانه قادر على ما هو أعظم من ذلك لكننا لا نخرج حديثا ونقوله من عند أنفسنا ومثل هذه الامور الضعاف تلاف بلا تلاف وقال الكرمانى رحمه الله تعالى رفع الحجاب ممنوع ولئن سلمناه فهو غائب في حق الصحابة الذين صلوا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد وقع في حديث مجمع بن حارثة ما يؤيده فان فيه فضعفنا خلفه صفين وما نرى شيئا كما في سنن ابن ماجه والطبراني وأجاب الحنفية بانه يصير كالمت الذي يصلي عليه الامام وهو يرأه والمأموم لا يرأه فانه جائز اتفاقا فاذا ورد عليه انه ليس النزاع في الرؤية وعدمها فانه لا يشترط في صحة الصلاة رؤية الميت ولا سريره وانما النزاع في كون الميت في بلاد المصلي في أخرى وعلى تقدير انه رآه لم يقع النزاع فان قلتم ان سريره رفع ووضع عنده صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن غائبا والحاصل ان هنا ثلاثة أمور احدها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم بموته وهو بالحبشة وصلى عليه بالمدينة وهو بالصحابة وعلى هذا هو دليل الشافعية الثاني ان يكون رفع له سريره أو روحه وهو في مكانه وأزيل الحجاب فهذا أيضا صلاة على الغائب مع اننا نطالب مدعيه بنقل صحيح الثالث أن تحمل جثته لحضرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلي عليه وهو صلاته على حاضر ولم يقل أحد انه ورد ولا ثبت فقول الحنفية انه دليل فاسد لا وجه له وكان الاولى للمصنف الاستدلال على قوة بصره صلى الله تعالى عليه وسلم بحديث معاوية المزني الذي رواه ابن عبد البر في الاستيعاب عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد مات معاوية بن معاوية المزني أفنتحب ان تصلي عليه قال نعم فضرب بجناحه الارض فلم يبق شيء شجرة ولا أكاه الا تضعضعت ورفع له سريره حتى نظر اليه فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجبريل بم نال هذه المنزلة من الله تعالى عز وجل قال بحبه قل هو الله أحد وقرائتها ياها جاثيا وذاها باوقائما وقاعداه وهذا حديث صحيح كما في شرح البخاري لابن حجر * أقول بعد صحة هذا بيان كيفية الصلاة فيه على الغائب والاحاديث يفسر بعضها ببعض علم ان قصة النجاشي ورفع السرير وازالة الحجاب أمر خارق للعادة لا يثبت لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقبلين صحة جواب الحنفية وقوته وسقط الاعتراض عن المصنف رحمه الله تعالى أيضا وقد اختلف في النجاشي كما في بعض الشروح أهو علم شخص أم علم جنس لكل من ملك الحبشة كفر عاون هل اسم لكل متفر عن أهو علم شخص

(وبيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال وجوز ضم ميمه وفتح داله المشددة وهو بالرفع أى ورفع له أيضا بيت المقدس كما في الصحيحين (حين وصفه لقريش) الظاهر حتى وصفه لقريش حين كذبه في أخباره أنه أسرى به إليه ثم إلى ما شاء الله تعالى ثم رجع إلى مكة في ليلة وارتد كثير عن أسلم وأخبروا أبابكر بذلك فقال لهم والله لقد صدق أنه ليخبرني ٣٧٧ ان الخبر ياتيه من السماء في ساعة

واحدة من ليل أو نهار
فاصدقه وهو أبعد مما
تعجبون منه ثم قال ياني
الله صفة لي فاني جئت
فرفع له حتى نظر إليه
فطفق يصفه له ويصدق
وفي مسلم لقدر أيتي
في الحجر وقريش
تسألني عن سراي فسألتني
عن أشياء من بيت
المقدس فكربت كربة
ما كربت مثلها قط فرفعه
الله لي فاسألوني عن شيء
منه إلا أنباتهم به
(والكعبة) أى ورفع
الكعبة له أيضا حتى
راها (حين) وفي نسخة
حتى (بنى مسجده) أى
بالمدينة لي جعل محرابه
اليها على ما رواه الزبير بن
بكار في تاريخ المدينة
عن ابن شهاب ونافع
ابن جبير بن مطعم مرسل
قال الدجى وهو غريب
 والمعروف ان جبريل
هو الذي أعلمه بها وأراه
سمتها لأنها رفعت له
حتى رآها بشهادة ما في
جامع العتبية من سماع
مالك قال سمعت ان
جبريل هو الذي أقام له

وقد يجمع بانه علم شخص نقل للعلمية ولا وجه لانه كالتنقل فيه كما قيل (تنبيهه) في حديث النجاشي
أمر ان أحدهما انه وقع فيه نعى موت النجاشي وقد ورد في الحديث انه نهى عن النعى ولذا اختلف
الفتهاء فيه فقيمه لم يكرهه وقيمه لم انه مستحسن ولا خلاف بينهما فان معنى النعى الاخبار بالموت فاذا
فعل من غير صراح واطراء بما لا ينبغي فهو سنة ولو بالنداء في الاسواق لم يافيه من الدعاء للخير بتكثير
الحجاء ولا تعاطفان كان بخلافه على عادة الجاهلية فذكره الثاني ان الشافعية بعد ما ذكره وادلى بل
الخصم في التماويل قالوا لا دليل فيه فقيمه انه فاسد لان الدليل ملزوم لا يلزم من نفيه نفي اللازم ودعوى
الفساد غير ظاهرة فان مرادهم ان الصلاة على الغائب ثابتة بالأحاديث الصحيحة فتاويلها من غير
مسند لا يكون دليلا لا اذ لا بد لكل مدعى من النقل فالجواب الصحيح ما نقلناه اذ المنع المهر لا يسمع
في مقابلة النص وقوله (و) رفع (بيت المقدس حين وصفه لقريش) بالرفع معطوف على النجاشي
و يجوز جره كما مر ومقدس كمرجع اسم مكان أو مصدر ميمي من القدس وهو الطهر أى المكان الذي
يطهر الله فيه العباد من الذنوب أو يطهر من الاصنام وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة اسم
مفعول من التقديس وهو التطهير وجاء بكسر الدال اسم فاعل لانه يقديس العابد فيه من الآثام ويقال
البيت المقدس بالتوصيف والاشهر فيه الاضافة وقدس بضمين وضم فسكون الطهر واسم جبل
معروف قال التبريزي يقال انه غير مصروف ولا يمنع واستشهد للاول بقول كثير
كالمصرخى غدا فاصبح واقعا * في قدس بين مجاثم الاوعال

انتهى فانظر دخول الالف واللام عليه ورفع بيت المقدس إشارة إلى ما وقع في حديث الاسراء الذي
رواه الشيخان وغيرهما عن جابر رضى الله تعالى عنه بسند صحيح متصل وهو انه صلى الله تعالى عليه
وسلم لما أسرى به وأصبح بمكة أقام عدو الله أبو جهل فقال له هل كان من شيء قال نعم انى أسرى في الليلة
الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم قال فان دعوت قومك أتخذتهم هم - ذاقا قال نعم فقال
يا معشر قريش يا معشر بني كعب بن لؤي فانفضت اليه المجالس حتى جاؤا فقال حدث قومك بما
حدثتني فحدثهم فصاروا بين مصفق ووضع يده على رأسه متعجبا فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا
بيت المقدس وكم فيه من باب فكريت كرم بالأم كرم مثله قط فلى الله لي بيت المقدس وكشف
الحجب بيني وبينه حتى رأيته فنعته لهم وأنا أنظر اليه و جاؤا أبابكر وقصوا عليه القصة وقالوا هل
تصدق فقال نعم انى أصدق به اخبار السماء فسمى لذلك صديقا ولا استحالته فيه فقد أحضر عرش
بلقيس في طرفه عين وهذا مؤيد لما ذكره المصنف من قوة بصره حتى رآه رفوعا ولم يغيب عنه شيء منه فإ
قيل من ان الالبق درج هذا فيماله عليه الصلاة والسلام من الكرامات والمعجزات لانه أمر زائد على
تكميل الذات لا وجه له (والكعبة حين بنى مسجده) أى رفعت له صلى الله عليه وسلم الكعبة وهو
بالمدينة حين بنى مسجده بها على الوجهين السابقين في الاعراب قال السيوطي رحمه الله تعالى في مناهل
الصفاء رفع الكعبة له حين بنى مسجده رواه الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جبير
ابن مطعم مرسل ثم ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى مشكلا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأتى المدينة

(٤٨ شفال)

قبلة مسجده انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بينهما بان أخبره جبريل ثم رفع له البيت الجليل أو بان
يحمل كل قضية على مسجد من مسجد المدينة وقبافان قيل لا خلاف في انه أول قدمه المدينة كان يصلى الى بيت المقدس الى ان
حوالت القبلة بعد بنائه مسجده فكيف يجعل محرابه الى الكعبة فالجواب انه يمكن تقديم بناء المسجد وتأخير بناء المحراب الى الكعبة
بعد التحويل مع انه قد يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بعض الصلاة أول البناء الى الكعبة ثم حول الى بيت المقدس ثم حول
الى الكعبة ويؤيده خبر بعض نساء الانصار كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمهم جبريل الى الكعبة ويقم له

نزل بقباء أيا ما ثم أسس مسجدها وهو أول مسجد أسس على التقوى ثم خرج منها راكباً ناقته ثم أتى دور
 بني النجار فبركت ناقته في موضع مسجده فبناه على ما فصل في السهير والاحاديث الصحيحة وكانت
 القبلة بيت المقدس اذ ذاك خمسة عشر شهراً أو نحوها فكيف يصح أن يقال ان الكعبة رفعت له
 صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنائه كما وقع في حديث الشفاء بنت عبد الرحمن الانصارية انها قالت
 كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمّه جبريل الى الكعبة ويقيم له القبلة وهذا
 كله في غاية الاشكال مع وروده في الحديث وكذا في الحديث المرسل الذي نقله السيوطي في تخرجه
 ولذا قال التجاني رحمه الله تعالى في شرحه انه غريب والمعروف ان جبريل عليه الصلاة والسلام أعلمه
 بحقيقة القبلة وأراه سمتها لانه رفع له الكعبة حتى رآها وبهذا جاءت الآثار من غير تقييد وفي العتبية
 من سماعات مالك انه قال سمعت ان جبريل عليه الصلاة والسلام هو الذي أقام لرسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم قبلة مسجده مسجد المدينة قال ابن رشد في البيان والتحصيل يعني أراه السمات اليها وبين له
 جهتها والصواب ان ذلك كان حين تحولت القبلة لا حين بناء مسجده وكون جبريل عليه الصلاة
 والسلام أراه سمتها لا يقتضي رفعها ومثله لا يقدم عليه من غير رواية والحاصل ان ما في حديث الشفاء
 من ان جبريل عليه الصلاة والسلام حين بنى مسجده كان يؤمّه الى الكعبة في غاية الاشكال لان القبلة
 لم تكن اذ ذاك الكعبة بل بيت المقدس اللهم الا أن يقال ان توجهه اليها لم ينسخ وكان مخيراً بين التوجه
 لها وللصخرة وقد وقع في كتاب الناسخ والمنسوخ نحوه وأما ما قاله ابن الحنبل في شرحه من ان معنى
 قول الشفاء يؤمّه أي يصير له اماماً أي يتبعه في التوجه الى الكعبة لاجل اقامة القبلة وبيان جهتها كما
 يكون الرجل امامك اذا ستهل الهلال ليريكه وأنت متبع له في التوجه ليريك سمته فمع تكلفه
 لا يجدي شيئاً ولما استشعر هذا حاول توجيهه بما ذكره تاج القراء في سبب نزول قوله تعالى (سيعقل
 السفهاء من الناس) الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب التوجه الى الكعبة قبل تحويل القبلة
 فلما قوى رجاءه وتمكن ان يكون سال جبريل عليه الصلاة والسلام ان يبين له جهتها عسى أن تكون
 قبلة ففعل أو سال الله ذلك والامام المتبع في الاقوال والافعال مطلقاً كما في عمدة الحفاظ وبه فسر قوله
 تعالى (انني جاعلك للناس اماماً) وبمجرد هذا الاحتمال لا يندفع الاشكال وفي الشرح الجديد هنا كلام
 طويل بغير طائل رأينا تركه أكثر فائدة من ذكره ثم اني رأيت في تذكرة الحفاظ العلامة العلائي بخطه
 ان الرجوع عند العلماء ان الكعبة كانت قبلة الانبياء عليهم السلام أما انها كانت قبله ابراهيم صلى الله
 عليه وسلم فما لا شك فيه وفي الاحاديث انه عليه الصلاة والسلام كان يحب أن يتوجه الى قبله أبيه
 ابراهيم الكعبة وفي الآثار ما يقتضي ان توجه اليهود الى بيت المقدس كان عن اجتهاد منهم أو عن اد
 وفي كتاب الناسخ والمنسوخ لابي داود مسنداً الى الحسن في قوله تعالى (ان أول بيت وضع للناس)
 الآية قال أعلم قبلته فلم يبعث نبياً الا وقبلته البيت ووقع في قصة ذكرها مع سليمان بن عبد الملك ان
 خالداً قال قرأت التوراة فلم أجد قبلة بيت المقدس فيه ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة فلما
 غضب الله تعالى على بني اسرائيل رفعه فكانت صلاتهم الى الصخرة عن مشاورة منهم وقال أبو داود
 خاتم يهودي أبا العالية في القبلة فقال ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يصلي عند الصخرة مستقبلاً
 البيت الحرام فقال له يني وبينك مسجد النبي صالح عليه السلام فقال اني صليت فيه وقبلته الكعبة
 فهذه الآثار تدل على ان الكعبة كانت قبلة الانبياء كلهم انتهى باختصار * أقول وكذا قبله عيسى
 عليه الصلاة والسلام وانما غيرهما للشرق بولس كما صرحوه اذا عرفت هذا علمت ان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم كانت قبلته قبل الهجرة الكعبة ولكن كان يجعلها بينه وبين البيت المقدس لانه

القبلة وهذا أيضا يؤيد الجمع الاول فتأمل (وقد حكى عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم قال التماساني جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس عنه عليه الصلاة والسلام ذكره ابن خيثمة (انه كان يرى في الثريا أحد عشر نجما) والثريا تصغير ثروى وهى المرأة الكثيرة المال من الثروة وهى الكثرة والنجم المعروف للكثرة كواكبهم مع ضيق المحل وقال السهيلي الثريا اثنا عشر كوكبا وكان يراها كلها كما جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس وقال القرطبي لا تزيد على تسعة فيما يذكر ونه انتهى ولعله بالنسبة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبالجملة فلذلك لم يذكره بصره وقوة نظره ويقال لها النجم وهى أنجم لانها لا تفرق فهى كواحد (وهذه) أى الاخبار المذكورة والاثر المستورة (كأما محمولة على رؤية العين وهو) أى هذا القول ٣٧٩ أو هذا المحل وأبعد الدجى في قوله ذكره

نظر الى ما بعده وهو

(قول أحمد بن حنبل وغيره)

أى من المحققين وهم

الجمهور كما سبق والامام

أحمد من مروى وسكن ببغداد

من صغره ومات بهارجه

الله تعالى وروى عنه

الشيخان قال الانطاكي

تبعا للحلي وروى عنه

البغوي والظاهر انه وهم

(وذهب بعضهم) أى

كالنووي في شرح مسلم

(الى ردها الى العلم) أى

فهى رؤية علم وكشف قال

المنجاني ومعنى ذلك ان

الله سبحانه وتعالى خلق

له علم بجميع ما يفعل

وراه صلى الله تعالى عليه

وسلم وذلك لخروج عن

ظاهر الحديث وانما

تميل اليه المعتزلة لانهم

يشترطون في الادراك

بنية مخصوصة تخلق له

وأعرب الدجى في قوله

أى خلق الله تعالى له في

قفاه قوة ادراكية بدلتها

صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوافق أهل الكتاب فيما لم يوح اليه فيه فلم اهاجر الى المدينة استمر على ذلك وهو يعلم أن القبلة الحقيقية الأصلية انما هى الكعبة وهى قبلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد أمره الله بالاعتدائه ولم ينص على القبلة فعنده صلى الله تعالى عليه وسلم علم بأنه سيصر فله الله اليها ولكنه منتظر لامر الله مرأيا للادب فلا مانع من أن يسأل صلى الله تعالى عليه وسلم لم جبريل عليه الصلاة والسلام أن يريه سمتا حتى اذا وقع ذلك لم يترددو بتجريفه وهذا هو الحق الحقيقي بالقبول فاعرفه ثم ذكر المصنف رحمه الله تعالى ما يدل على قوة حواسه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (وقد حكى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان يرى في الثريا بأحد عشر نجما) قال السهيلي يوطى رحمه الله تعالى في منازل الصفاه ذالم يوجد في شئ من كتب الحديث والثريا مصغرة ثروى وهى الكثرة وهى منزل من منازل القمر فيه نجوم مجتمعة جعلت علامة فقول بعض الشراح انها كوكب وهم منه قال في مباحج الفكر وهى ستة أنجم صغار طمس ويطنهم من لا معرفة له سبعة وهى مجتمعة بينها نجوم صغار كالرشاش وحكى أن الثريا اثني عشر نجما لم يحقق الناس منها غير ستة أو سبعة ولم يربطها غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقوة جعلها الله تعالى في بصره والنجم علم لها بالغلبة كالقواكب للزهرة وذكر السهيلي انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرى فيها اثني عشر نجما وقال القرطبي في كتاب أسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنها لا تزيد على تسعة فيما يذكر ونظمه في أرجوزته فقال

وهو الذي يرى النجوم الخافية * مبيئات في السماء العالية

أحد عشر نجما في الثريا * الناظر سواء مات بها

وفي كتاب التفهيم لابي ريحان البروني بكسر الموحدة والنون انها ستة كواكب كعنقود عنكب ويطن العوام والشعراء انها سبعة وهو ظن غير مصيب قيل وهو غير مصيب لنقصه عمارا صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علمت أنه لم يثبت ما نسب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم هنا وقال الامام الخضير في خصائصه ما ذكره القرطبي والسهيلي لم أقف له على سند واصل يرجع اليه وقال التماساني أنه جاء في حديث ثابت من طريق العباس رضي الله تعالى عنه ذكره ابن أبي خيثمة (وهذه) الامور المذكورة (كأها) من رؤية النجاشي والكعبة والثريا وغيره مما ذكر (محمولة على رؤية العين) أى مفسرة بما ذكر وهو المراد منها والحمل يستعار لذلك في كلامهم استعارة مشهورة من حمل الاجال بحمل اللفظ كحمل على ظهر المعنى وقريب منه الاحتمال (وهو قول أحمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم) أى الى ما قبل الرؤية بالعلم وصرها عن ظاهرها فتعبيرها بالرد توطئة لقوله (والظواهر تخالفه) أى ظاهر

من ورائه على طريق خرق العادة انتهى ولا يخفى ان ما له الى أن الرؤية بصرية وأغرب من ذلك أنه لما ذكر هذا قال وأغرب مختار من محمود الحنفى حيث قال وكان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط لا يحجب بصرهما الثياب والله أعلم بالصواب (والظواهر تخالفه) أى ظواهر هذه الاخبار تخالف ما ذهب اليه البعض من العلماء الاختيار وأبعد بعضهم على ما ذكره المصنف في مشارق الانوار حيث قال انما هى بالتفاته يسيرة الى من وراءه معللا بأنه لو كان يرى من خلقه لما قال أياكم الذي ركن دون الصف فقال أبو بكر انا يا رسول الله فقال زادك الله حرصا ولا تعدوا الجواب ان في نفس الحديث ما يدل على مدعانا اذ صرح بأنه رأى رجلا ركن قبل دخوله في الصف وعدم علمه بخصوص فاعله اما بعده عنه واما الكثرة الصفوف أو الاستغراق ونحوه مما يمنع التوجه الى صوبه وتعمقه في قصده فراه مجالا لمفصلا مع ان خوارق العادات لا يلزم تحققاتها في جميع الاوقات وقال ابن عبد البر هذا قبل أن يمنحه الله بهذه الفضيلة فقد كانت

خصائصه تترايد في كل وقت وحين والله الموفق والمعين (ولا احالة) مصدر احاله والمحال هو الشئ الممتنع فالمعنى لام تمناع شرعا وعقلا وعادة (في ذلك) أى في كونه رؤية عين بطريق المعجزة (وهى من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخصالهم) أى المختصة بهم (كما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد) أى التميمى البستى (العدل من كتابه حدثنا أبو الحسن المقرئ) أى العالم بعلم القراءة وهو نزيل مكة (الفرغانى) نسبة الى فرغانة بالفتح بلد بالمغرب على ماقى القاموس وأخر بالمشرق والظاهر انه المراد هنا قوله (حدثنا أم القاسم بنت أبي بكر عن أبيها) وهو ٣٨٠ أبو بكر محمد بن اسحق الكلاباذى مؤلف كتاب الاخبار عن فوائد الاخبار وقيل الاخبار

بفوائد الاخبار وكان بعد
العبارة تخالفه ولا مقتضى لصرفها عن الظاهر (ولا احالة في ذلك) أى ليس في جملة اعلى الرؤية البصرية
أمر محال يقتضى العدول لاجله (وهى من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخصالهم) أى قوة
البصر والحواس من صفات الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا وجه لاستبعادها وتاويل ما يدل عليها ثم
أي ذلك بالنقل فقال (كما أخبرنا) قيل الظاهر من الكاف في قوله كما أنها التعليمية مثلها في قوله (كما
أرسلنا فيكم رسولا منكم) والمعنى انما قلنا هذا من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام لاجل ما أخبرنا
(أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل من كتابه) قال التلمسانى هو التميمى مات بسنة سنة احدى وخمسمائة
وهو من شيوخ المصنف وقوله من كتابه اشارة الى أنه قرأه وهو يسامع من كتابه لا من حفظه وقد
اختلف فيمن لا يحفظ ويحدث من كتابه فالصحيح انه تجوز روايته ويحتج لها واليه ذهب ابن
الصلاح وقيل لا يحتج الا بما روي من حفظه واختلف أيضا فيم اذا لم يتذكر ما في كتابه وتفصيله في ابن
الصلاح وحواشيه قال (حدثنا أبو الحسن المقرئ الفرغانى) بالغاء والغين المعجمة بينهما ما راهمهمة
نسبة الى فرغانة بلدة مشهورة بالمشرق ويحتمل نسبه لفرغان بلدة بفارس وباليمن وهو على بن
عبد الله المقرئ نزيل مكة قال (حدثنا أم القاسم بنت أبي بكر عن أبيها) هى بنت أبي بكر محمد بن
يعقوب البخارى الزاهد الصوفى المعروف بالخفاف صاحب كتاب الاخبار بفوائد الاخبار قال (حدثنا
الشريف أبو الحسن على بن محمد الحسن على بن محمد بن على بن موسى الرضا بن
جعفر بن محمد بن على بن الحسن بن على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم توفي في خلافة المعتز بالله لاربعة
بقرين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائة وهو ابن أربعين سنة وقيل غير ذلك قال (حدثنا محمد
ابن محمد بن سعيد) قال (حدثنا محمد بن أحمد بن سليمان) قال (حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق) قال (حدثنا
همام) هو همام بن الحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمارا وروى عنه ابراهيم النخعي وتوفى أيام
الحجاج بن يوسف ولفظ همام وقع في كثير من النسخ والصواب هانئ كما أصلح وهو هانئ بن يحيى السلمى
وشبهه الذى أشار اليه بقوله (حدثنا الحسن) هو الحسن بن أبي جعفر الجفري بضم الجيم والغاء نسبة
للجفري هو مكان بالبصرة أحد الضعفاء وقد رواه أبو القاسم الطبرانى عن أحمد بن الحسين بن بهرام
الايدجى حدثنا محمد بن مرزوق البصرى حدثنا هانئ فذكره وقال في آخره لم يروه عن قتادة الا الحسن ابن ابي
جعفر تقرده هانئ بن يحيى وقوله (عن قتادة) هو ابن دعامة التابعى الجليل وتقدمت ترجمته (عن يحيى
بن وثاب) بفتح الواو وتشديد المثلثة وألف وموحدة وهو يحيى بن وثاب الاسدى مولا لهم روى عن ابن
عباس وعمر وعلاء مقرر رضى الله عنهم وروى عنه الاعمش وعيس وهو ثقة محدث مقرئ توفي سنة ثلاث
 وخمسين ومائة وأخرجه أصحاب السنن الا ان روايته عن أبي هريرة رضى الله عنه ليست في الكتب الستة
(عن أبي هريرة) رضى الله عنه تقدم الكلام في اسمه وترجمته (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله

الاربعةين والثلاثمائة
(حدثنا الشريف
أبو الحسن على بن محمد
الحسنى) قال التلمسانى
هو الشريف أبو الحسن
على بن محمد بن على بن
موسى الرضى بن جعفر بن
محمد بن على بن الحسين بن
على بن أبي طالب رضى
الله تعالى عنهم قلت
ولا يصح هذا لان النسخ
كلها متفقة على نسبة
الحسنى بفتح الحين والله
سبحانه وتعالى أعلم
(حدثنا محمد بن محمد سعيد
حدثنا محمد بن احمد بن
سليمان حدثنا محمد بن
محمد بن مرزوق) هو
البصرى يروى عن يزيد
ابن هارون ومحمد بن
عبد الله الانصارى
(حدثنا همام) بفتح
هاء فتشديد ميم وهو ابن
يحيى بن دينار العودى
قال الحلبي وغيره وصوابه
هانئ بن يحيى وقال
التلمسانى هو همام بن

الحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمارا وروى
عنه ابراهيم النخعي انتهى والظاهر انه وهم منه كما لا يخفى من مرتبة الاسناد والله أعلم بالصواب والسداد في المراد (حدثنا الحسن) أى
ابن أبي جعفر الجفري كما سياتى قريبا وهو بضم الجيم وسكون الغاء نسبة الى مكان بالبصرة وهو أحد الضعفاء (عن قتادة) تابعى جليل
(عن يحيى بن وثاب) بتشديد المثلثة ثقة مقالة حاشع مقرئ يروى عن ابن عباس وابن عمرو وعلاء وعنه الاعمش وغيره (عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى) أى ظهر بلا كيف

لموسى عليه الصلاة والسلام) أى فى ضمن تجليه للجبل كما يشير اليه قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلا يحتاج الى ما تكلف به الدجى تبعا للمجازى بقوله ولا يعزب عنك ان المتجلى له كما ذكر فى الآية انما هو الجبل فالتقدير لما تجلى الله للجبل لاجل سؤال موسى ان يراه وتعسف ظاهر مع انه يفيد انه لم يقع تجل لموسى فلم يحصل

٣٨١

لموسى عليه الصلاة والسلام كان يبصر النملة على الصفا) الصفا وان عليه وسلم والصفا الحجر الصلد الاملس (فى الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ) جمع فرسخ وهو ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف ذراع طولها أربعة وعشرون أصبغا وعرض كل أصبغ ست حبات شعير ماصقة ظهر البطن وقيل ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف خطوة كل خطوة ثلاثة أقدام بوضع قدم امام قدم ويلصق به وشين عشر ساكنة ومفتوحة ولفظ الفرسخ معرب وقيل عربى معناه السكون لانه بقطعه يسكن وقيل معناه الراحة والفرحة وقيل معناه ساعة من ساعات النهار والتجلى كما قاله الراغب فى مفرداته الكشف والظهور وقد يكون بفعله بالذات نحو والنهار اذا تجلى وقد يكون بالامر والفعل نحو فلما تجلى ربه للجبل انتهى واذا كان التجلى بغير الذات يشمل الخطاب والكلام فيحمل تجلى الله لموسى عليه الصلاة والسلام على خطابه وتكليمه وتجليه للجبل أمر آخر فلا يرد على المصنف انه مخالف للقرآن فان التجلى فيه للجبل لا لموسى عليه الصلاة والسلام مع انه غير مسلم فان القرطبي رحمه الله تعالى نقل فى تفسيره قولا بان موسى صلى الله تعالى عليه وسلم لم رأى ربه ولذا خر صعقا واما تجليه للجبل وان دكا كما فاما بمعنى أمره وفعله ما أراد أو نقول بان الله خلق فيه ادرا كاعلم به تجلى الله فتفتت وانهد من هيئته ولعل المصنف رحمه الله ارتضى هذا وعليهما فاللام صلة التجلى لانه يتبع دى بها وقال التجانى فى الجواب ان اللام تعليلية بتقدير مضاف أى فلما تجلى لاجل سؤال موسى رؤيته وان هذا لا بد منه فى الحديث للتوفيق بينه وبين الآية وقال بعضهم المراد تجلى أمره أو نوره والمقدّر لهذا من المعترلة لانه كارههم الرؤية ومن أهل السنة لا يستبعدان يكون للجبل ادراك أو روح تدرك وليس مثله بمستبعد من القدرة أقول قد ارتضى هذا بعضهم وهو غير ثابت هنا الوجهين الاول ان ما ذكره خلاف الظاهر لا يجوز التحمل عليه من غير قرينة الثانى انه لا يناسب سياق الحديث ولا كلام المصنف لان تجلى الله للجبل حتى صار دكا وخوف موسى عليه الصلاة والسلام حتى يخرج صاعقا لا يقتضى التأثير فى حواسه حتى يرى النملة المذكرة قبل يقتضى خلافه ولا يصح تفسير كلام المصنف به لمنافاته لقرضه فالحق ما قلناه وتحقيقه ان الله تعالى لما قر به حتى سمع كلامه النفسى بناء على ما قاله الاشعرى من انه يجوز سماعه أو كلاما بغير واسطة يدل عليه ان لم نقل بقدم الالفاظ كما ذهب اليه كثير من السلف حصل له قوة روحانية واتصل به نور الهى أثر فى الروح الحيوانية وزاد فى نورها الذى بانتشاره فى البدن يحصل الادراك على ما حققه الحكماء فى الحواس فادرك بذلك ادراكا خارقا للعادة فاذا كانت زرقاء اليمامة التى ضرب بها المثل فقيل أبصر من زرقاء اليمامة ترى من أميال وهى امرأة من الجاهلية فبالك بهؤلاء وفى تخصيص النملة والظلمة والصخرة المساء بالغة لا تخفى وقيل معنى الحديث ان الله تعالى لما خص موسى عليه الصلاة والسلام بمناجاة ظهرت له أنوار ربانية ساطعة أضاءت بها الارض اضاءة عجيبة حتى صار يرى الصغير من بعيد كما يرى الكبير من قريب والمهم المقدم فان فهمت فهو نور على نور وهذا الحديث رواه الطبرانى فى مسنده الصغير وصححه وما كانت هذه القوة حصلت للكام بالتجلى فصولها لاني صلى الله عليه وسلم بعد الاسراء مع ما رآه أظهر فلذا قال (ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بما ذكرناه) من رؤيته للملائكة والجن ورؤيته بالليل كما يرى بالنهار (من هذا الباب) أى من نوع هذه الرؤية فان الباب والبابة ورد بهذا المعنى (بعد الاسراء) قيده به لانه وقع بالمدينة والاسراء كان بمكة

(كان يبصر) أى يرى كما فى أصل التلمسانى (النملة على الصفا) بالقصر أى الصخرة المساء ولا يبعد ان يكون بالمساحة كقوله (فى الليلة الظلماء) أى شديدة الظلمة (مسيرة عشرة فراسخ) أى مقاديرها تحديدا أو تقريرا أو تكثيرا أو الفرسخ فارسي معرب وهو ثلاثة أميال والميل منتهى البصر أو أربعة آلاف خطوة والخطوة ثلاثة أقدام معتدلة بوضع قدم امام قدم يلصق به قال التلمسانى يصح فى شين عشرة الفتح والكسر والسكون وهو وهم منه لان الوجوه الثلاثة انما تجوز اذا ركبت العشرة مع غيرها من الاعداد المؤنثة المندمة عليها كاحدى عشرة وأمثالها واما عند الانفراد بها فلا يجوز الا الفتح فيها ثم اعلم ان هذا الحديث رواه الطبرانى فى الصغير بنحو هذا الاسناد وقال لم يروه عن قتادة الا الحسن تفرد به هانئ قال الحملى اما هانئ بن يحيى السلمى

فذكره ابن حبان فى الثقة وقال يخطئ واما الحسن بن أبى جعفر الجعفى فضعيف (ولا يبعد على هذا) أى على طبق هذا الحديث ووقفه من المعجزة المترتبة على التجلى الموجب لتجلية العين وتحلية العين (ان يختص) بصيغة الفاعل أو المفعول أى يصير مخصوصا (نبينا كما ذكرناه من هذا الباب) بمعنى زيادة قوة باصرة ذلك الجنب وادخل الدجى فى العبارة ما ليس فى الكتاب (بعد الاسراء) أى بعد

أسرأته الى سدره المنتهى (والخطوة) بضم الحاء وتكسر أى وبعد الخطى والخطاه (بما رأى من آيات ربه الكبرى) أى من عجائب
الملكوت وغرائب المحجرات ورؤية الرب بنظر العين أو يبصر القلب على ما تقدم والله أعلم وهذا بالنظر الى القوة البصرية الحسية
والمعنوية (وقد جاءت الاخبار) أى الدالة على قوته البدنية كخبر أبى داود والترمذى (بأنه) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
(صرع) أى رمى وضرب على الارض فى ٣٨٢ حالة المصارعة (ركانة) بضم الراء وهو ابن عبد يزيد بن هاشم عن المطالب بن عبد مناف

(أشد أهل وقته) أى
أقواهم فى غلبة المصارعة
وهو بالنصب بدل
ويجوز رفعه (وكان) أى
النبى عليه الصلاة
والسلام (دعاه الى
الاسلام) جملة حالية قال
الترمذى اسناده ليس
بالقائم وقال البيهقى
مرسل جيد وروى باسناد
موصول الا انه ضعيف
وفى سيرة ابن اسحق خلا
ركانة مع رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فى
بعض شعاب مكة قبل
أن يسلم فقال باركانة
الاتقى الله وتقبل ما
ادعوك اليه فقال لو أعلم
ما تقول لولا لاتبعتك
فقال أرايت ان صرعتك
تعلم ان ما أقول حق قال
نعم فلما باطش به صلى
الله تعالى عليه وسلم
أضجعه لا يملك من أمره
شيئاً ثم قال عدياً محمد
فعاد فصرعه أيضاً فقال
محمد ان ذا العجب فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم
وأعجب من ذلك ان
شئت ان اريكه ان اتقيت

ولانه يكون بعد نبلى الله لرؤيته على ما عليه الاكثر فيزيد قوته الروحانية والجسمانية كما سمعته آنفاً
(والخطوة بما رأى من آيات ربه الكبرى) الخطوة زيادة القرب مع المحبة وزيادة وهى بضم الحاء وكسر ها
واما آيات ربه الكبرى فسيأتى الكلام عليها فى الاسراء (وقد جاءت الاخبار بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم
صرع ركانة أشد أهل وقته) أشد أعظم قوة بدنية من جميع من كان بالقوة الجسمانية وهذا اثبات
لتفوقه صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره فى قوته البدنية بعدما أثبتت قوة ادراكه صلى الله تعالى عليه
وسلم وركانة بضم الراء المهملة وكاف مفتوحة يابها ألف ونون وهما قال المحافظ برهان الدين الحلبي
فى المقتضى هو ركانة بن عبد يزيد بن هاشم القرشى المطلبي الحجازى المكي ثم المدنى أسلم يوم الفتح وهو
الذى صارعه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فصرعه قال المحافظ عبد الغنى المقدسى وهذا مثل ما روى
فى مصارعة صلى الله تعالى عليه وسلم غيره ورواه أبو داود والترمذى مرسل قال الترمذى وليس اسناده
بالقائم وأخرجه أبو داود عن قتيبة عن محمد بن ربيعة عن أبى الحسن العسقلانى عن أبى جعفر محمد بن
ركانة عن أبيه انه صارعه فذكره وأخرجه الترمذى بهذا السند وزاد المزمى ما لفظه هكذا رواه أبو الحسن
ابن العبد وغير واحد عن أبى داود مثل رواية الترمذى ورواه البيهقى فى المراسيل عن سعيد بن جبير
رضى الله تعالى عنه قال البيهقى وهو مرسل جيد وروى باسناد آخر متصل الا انه ضعيف وأشار الى ما
تقدم وقد رأيت ما نقله فى مراسيل أبى داود فى اطراف المزمى كما قاله لكن فيه انه عليه الصلاة والسلام
كان بالبلطحاء فاتاه يزيد بن ركانة أو ركانة بن يزيد فذكره بالشك والله تعالى أعلم وتوفى ركانة بالدينة سنة
اثنين وأربعين وقيل فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وقال النووى فى تهذيبه وقع فى المذهب فى باب
المسابقة انه عليه الصلاة والسلام صارع يزيد بن ركانة وهو خطأ والصواب ركانة بن يزيد انتهى وقال
السهيلي فى روضه ان أباً أسد بن الجحى واسمه كلد بن أسيد بن خلف بن وهب بن حذافة بن جح وكان
بلغ من شدته فيما زعموا انه يقف على جلد البقرة فيجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد
ولا يترشح عنه وقد دعى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتى آمنت بك فصرعه
عليه الصلاة والسلام مراراً ولم يؤمن انتهى والمحاصل ان الذى صارعه صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم ركانة فى أصح الروايات (وكان دعاه الى الاسلام) فلم يسلم أولاً ثم أسلم بعد ذلك كما تقدم قيل
كان ينبغي ذكره هذا قبل ذكر ما اشتمل عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قوى الباطن
ليترقى منه اليه اذ هو ذا من قوى الظاهر وهو أدنى من قوى الباطن ولا مزية له صلى الله تعالى
عليه وسلم كان من أشجع الناس وأقواهم (وصارع صلى الله تعالى عليه وسلم اباركانة فى الجاهلية)
أى قبل ظهور الاسلام بمكة قال البرهان الذى صح انه ركانة واما أبو ركانة فلم يصح والصواب
ركانة وكذا ما نقل من ان أباجهـل صارعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصح أيضاً وذكروا بعضهم
عن السهيلي ان أباً أسد الجحى صارعه وكان من أشد الناس وقدمه وغيرهذين لم يصح والجاهلية
منسوبة الى الامة الجاهلية أو الفترة والجاهلية تطلق على ما قبل مبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم

الله واتبعته أعرى قال ما هو قال أدعوك هذه الشجرة فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم فقال لها ارجعى مكانك فرجعت فلما ارجع ركانة الى قومه فقال يا بنى عبد مناف ساعروا بصاحبكم أهل الارض فوالله ما رأيت
أسحر منه ثم أخبرهم بما رأى قال الحجازى وأسلم قبل الفتح قيل توفى بالدينة سنة أربعين فى زمن معاوية وقيل انه من أجداد
الشافعي قال المنجاني ولا بنه يزيد أيضاً سلام وصحبة (وصارع) يعنى أيضاً (أباركانة فى الجاهلية) صفة لامة أو الفترة

(وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك) بالنصب على نزع الخافض ويجوز رفعه أي كل ما ذكر من المرات (يصرعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الدجى هذا وخبرانه صارع أبا جهل فصرعه فلم يصعب له لأصل لها وفيه أنه في مراسيل أي داود ويزيد بن ركانة أو ركانة بن يزيد على الشك لكن الظاهر أن الصحيح ركانة كما قاله الحلبي وغيره ٣٨٣ لا كما قاله النووي أنه الصواب والله

أعلم نعم مصارعة أبي جهل لا تصح اتفاقا هـ ذا وقد ذكر السهيلي أن أبا الاسد ابن الجحى واسمه كلداء بفتح اللام وكان بلغ من شدة فيه ما زعموا أنه كان يقف على جلد البقرة ويحاذيه عشرة ليترعوه من تحت قدميه فيمتخرق الجلد ولا يخرج عنه وقد دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى المصارعة وقال إن صرعتني آمنت بك فصرعه صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا ولم يؤمن به (وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه الترمذي في شمائله والبيهقي في دلائله (ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه) وفي نسخة مشيته بكسر الميم وزيادة التاء أي في هيئة مشيه وهي غير ملائمة لا سرع كما قاله المنجاني فتأمل في تحقيق المباني والمعاني (كأنما الأرض) بالرفع لزيادة ما الكافة المانعة ما قبلها عما بعدها من العمل (تطوى له)

وعلى ما قبل الفتح قيل والمراد هنا الثاني (وكان) أي أبو ركانة (شديدا وعاوده ثلاث مرات) أي صارعه مرة بعد مرة (كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كل منصوب بنزع الخافض أي يصرعه في كل ذلك قاله البرهان وغيره وأما حديث ركانة الذي تقدم فهو ما رواه البيهقي أنه قال كنت أنا والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غنيمة لاني طالب نزعها فقال لي ذات يوم هل لك أن تصارعني فقلت له أنت قال أنا فقلت على ماذا قال على شاة من الغنم فصارعتة فصرعني وأخذ مني شاة ثم قال هل لك في المعاودة الثانية قلت نعم فصارعتة فصرعني وأخذ مني شاة فقلت التفت هـ ل رأي انسان من الرعاة فيجترى على وأنا في قومي أشدهم فقال هل لك في الثالثة قلت نعم فصارعتة فصرعني وأخذ مني شاة فقعدت كشيخا زينا فقال مالك فقلت أرجع لصاحب الغنم وقد أعطيت ثلاثا من غنمه وكنت أظن أني أشد الناس فقال هل لك في الرابعة فقلت لا بعد ثلاث فقال أما الغنم فاني أردتها عليك فردها فلما ظهر أمره أتيتته وأسلمت وفي رواية أنه راها منه على عشرة وأنه قال له ما هذا الأسحر فان قلت ما حكم المصارعة شرعا قلت ذهب البغوي رحمه الله تعالى إلى تحريمها لأنه لا منفعة لها في الحرب والاصح أنها تجوز من غير عوض لأنه ربحا تدعو إليها المحاربة وبهذا أفق شيخنا الرملي وأما أخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العوض من ركانة فأنما كان بنية رده وليس غب في المصارعة وليكون ذلك سببا لسلامة مع ان المروى أن ركانة هو الذي طلبها ثم ذكر ما يدل على قوته صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا فقال (وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيته) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والياء المثناة التحتية المفتوحة يليها تاء تانيث مضافا لضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي هيئة المشي وروى مشيه بفتح الميم دون تاء تانيث قاله التلمساني وقال التجاني كثير ما يقع في الشفاء وغيره مكسور الميم والصواب فتحها لان المشية بالكسر هيئة الانسان وبالفتح مصدر فاذا فتحت كان المعنى أسرع من مشي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واذا كسرت فالتقدير أسرع من هيئة مشيته ولا معنى له ورد بان المشي والمشية بمعنى ولم يرد الهيئة والمقصود واحد لان المشية تكون مصدرا أو هو كما تقول جال زيدا كـل وأنت تريد زيدا كـل في جماله فالمعنى أسرع من مشيه في هيئة مخصوصة ولم يرد تفضيل الهيئة كما في قولك فلان أحسن الناس جلسة أي هيئة أحسن من هيئة غيره في الجلوس أقول هذا تكلف نشأ من توهمه ان المشية مقضـل عليها وليس كذلك فان المفضل مطلق حر كته ومشيه وفي معنى مع أي لا يرى أسرع من حر كته مع هيئة مخصوصة في مشيه فليس المقصود تفضيل الهيئة يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مع تودته واعتدال حر كاته تراه يسرع كأنه الماء الجاري من غير اضطراب ولولا هذا ناقض ما ذكر من اعتدال حر كاته في أول الفصل فلذا قال (كأنما الأرض تطوى له) فانه يدل على ان مشيه ليس بالجري والمرولة وورد ان الأرض كانت تطوى له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا منافاة بينهما أما مجل هذا على غالب أحواله وذلك على أسفاره ونحوها وقيل انهما بمعنى فان أحدهما استعارة أو تشبيه بليغ وهذا تشبيه صريح كما تقول هو الاسد وكأنما هو الاسد (انا لنجهد أنفسنا وهو خير مكثر) نجهد مضارع اما من الجهد بفتح الجيم وهو المشقة والتعب

بصيغة الجهول أي تنزوي وتجمع وتقرّب وتدنو وقيل تطوى كطى الملاعة وأما المشي في الهوى وعلى الماء كما وقع لبعض الاصفياء فانه يصدر باذن رب السماء ثم بين وجهه بقوله (انا) أي معشر الصحابة (لنجد أنفسنا) بفتح النون والماء وفي نسخة بضم النون وكسر الماء من جهد دابة وأجهدا إذا جهل عليها في السير فوق طاقتها فالمعنى لنشعب أنفسنا بالجهد فوق طاقتها (وهو غير مكثر) بكسر الراء أي الحال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مبال بمشينا ولا تأثير في مشي هونا ورقا لقوله تعالى الذين يمشون على الأرض هونا

ولقوله تعالى واقصد في مشيك ومع ذلك يسبق من شاء كرامة خض بها اذا عطى قوة زائدة على قوى سائر البشر الحديث كذا في الحديث
 انه اعطى قوة ثلاثين رجلا في ٣٨٤ المشي والبطش والجماع ونحوها وكان يطوف على نسائه في غسل واحد وكن

تسعا (وفي صفة) أي
 نعتة من جهة حسن
 شمائله (ان ضحكك كان
 تبسما) لما في البخاري
 عن عائشة رضي الله
 تعالى عنها ما رأيت رسول
 الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم مستجمعا قط
 ضاحكا حتى أرى منه
 له وانه انما كان يتبسم
 ويشير اليه قوله تعالى
 فتبسم ضاحكا وفيه
 ايماء الى ان الاقتصاد في
 الضحك هو الذي ينبغي
 وان كان الضحك جائزا
 لما ورد في بعض الروايات
 انه ضحك حتى بدت
 نواجذه وعن عبد الرزاق
 أنه سئل ابن عمر كان
 أصحاب رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم
 يضحكون أي أحيانا قال
 نعم وان ايمانهم لا عظم
 من الجبال نعم يكره
 الاكثر منه كما قال لقمان
 لابنه اياك وكثرة
 الضحك فانها تميمت
 القلب وكما يشير اليه قوله
 تعالى فليضحكوا قليلا
 وليكسوا كثير اولا
 كثرة الضحك تنبي عن
 الغفلة والبكاء ينبي عن
 الرحمة وروى عن الحسن

أوبضها وهو الطاقة والمقدرة أي انا نتعب أنفسنا في مساواة مشيه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم
 مستريح لا يرى له مشقة أو انا نبذل وسعنا وطاقتنا وهو غير مبالي بمشييه ومكثرت بالكاف والتاء المثناة
 الغوية ورأى مهملة ومثناة اسم فاعل من الاكثرات وهو المبالاة والاعتناء بالامر قالوا ولا يستعمل
 اكثرث الا في النفي وورد في الاثبات نادر في حديث ذكر صاحب النهاية وقد ورد في صفة مشيه صلى الله
 تعالى عليه وسلم كما يأتي في الحديث عن علي كرم الله تعالى وجهه وغيره اذا مشى مشى تكفيا كأنما ينحط
 من صلب واذا وطئ وطئ بقدمه كذا في حديث يع المثنى أي خطاهم تباعدا وكان أصحابه رضي الله تعالى
 عنهم يمشون بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو خلفهم ويقول خذوا ظهري للملائكة وما ذكره
 المصنف رحمه الله تعالى بعض من حديث أوله ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحدا أسرع الى آخره وراه صاحب الشمائل والمصنف
 رحمه الله تعالى اختصره وغير بعض ألفاظه وفي نسخة المصححة مشيته موافق لاحدى النسختين هنا
 وقد علمت ما ورد عليه وجوابه فلا حاجة لمسا قبل ان المشية أعظم من المثنى لدلالة الاول على الحديث
 والثاني على الحديث مع الهيئته وكما دل على الحديث مع الهيئته دل على الحديث ولا عكس والحديث المطابق
 اذا أضيف الى من صدر عنه استفيد منه خصوص الهيئته لان الهيئته التي تدل عليها فعله المكسورة الفاء
 حاله التي عليها الفاعل عند التبسم به بالفعل وهي لازم لكل مصدر فكل مشى مشية من غير عكس لانه
 تكلف (وفي صفة صلى الله تعالى عليه وسلم ان ضحكك صلى الله تعالى عليه وسلم كان تبسما) الضحك
 انبساط الوجه وظهور الاسنان فلذا سمي مقدمها الضواحك والتبسم ابتداءه والاخذ فيه وقيل هو
 الضحك من غير قهقهة وفي الحديث كان ضحكك صلى الله تعالى عليه وسلم تبسما كذا في عمدة الحفاظ
 وعلى كل حال فالتبسم بعض من الضحك أو نوع منه وعليه قول النجاة في قوله تعالى فتبسم ضاحكا
 من قولها ان ضاحكا حال مؤكدة وقول الزمخشري أي شارعا في الضحك واخذ فيه يعني انه قد تجاوز
 حد التبسم الى الضحك لا يقتضي التفارقة ولان المراد بالضحك أمر مخصوص فلا اعتراض على النجاة
 ولا على الزمخشري كما توهم وقد ورد في بعض الاحاديث ان ضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن
 الا تبسما وورد في بعضها انه ضحك حتى بدت نواجذه وفي بعضها وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم
 بطلاق الضحك وجمع بين ما بان التبسم كان غالب أمره صلى الله تعالى عليه وسلم وان غيره وقع منه
 أحيانا على النادرة فلا منافاة بين ما وقيل المراد بقوله ضحك حتى بدت نواجذه المبالغة لا حقيقة
 ولا حاجة اليه فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصحابه رضي الله تعالى عنهم كانوا يضحكون اذا رأوا
 عجبا أو أمر ايسرهم ولنا فيهم أسوة حسنة وانما المكره الاكثار كما ورد في الحديث كثرة الضحك تميمت
 القلب كمن غلبه ذلك من أهل اللهو والبطالة وروى في قوله تعالى فتبسم ضاحكا انه كان فرحا
 بقضل الله تعالى عليه ولم يكن بطرا أو أشرا لاسيما ما فيه من تانيس الناس وتعليمهم لحسن العشرة
 وأما ما روى عن الحسن رضي الله تعالى عنه من انه ما روى ضاحكا ولا متبسما لا في أهله ولا وحده
 ولا في جماعة فذلك غير منكر لشدة خوفه من الله تعالى ومراقبته له وهو مقام آخر لا يخالف فعل
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه فلا وجه للاعتراض به عليه (اذا التفت الفت معا) فلا يسارق
 النظر ولا يلوى عنقه يمنة ولا يسرة كما يفعل من به طيش وخفة بل يقبل جيها ويدير جيها ومعنى معا

انه كان لا يضحك وهذا المسأله عليه من الخوف والقبض بخلاف من غلب الرجا والبسط
 فانه يضحك ولا يبكي والاعدل هو الاعتدال من هذه الخصال على وفق شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم من تفصيل الاحوال (اذا
 التفت) كذا في بعض النسخ والظاهر كما في أصل الديلمي واذا التفت أي الى أحد الجانبين (التفت معا) وفي رواية جميعا أي بجميعه

نظرة لا يؤخر عينيه كما هو دأب سارق النظر ويسمى نظار العداوة ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين فاندفع قول الدجى أى بجميع بدنه وينبغي أن يخص هذا بالتفاتة وراعه وأما التفاته بمنه ويسر فالتظاهر به بغيره (واذا مشى) أى فى مسيره (مشى تقيلاً) بضم اللام المشددة أى رفع رجليه رفعا بقوة لا اختيالا لشدة عزمه ولا تقرب الخطى من مشية النساء والاعنياء الاغنياء (كأنما ينحط من صيب) بفتح المهملة والموحدة الاولى أى كأنما ينحدر من مرتفع قاله الدجى تبعا ٣٨٥ للشمى وفى القاموس الصيب محرقة

تصيبهم - رأوا طريق
يكون فى حدوده وما
أنصب من الرمل وما
انحدر من الارض وكل
هذه المعانى تشير الى أن
الصيب بمعنى المنخفض
لا بمعنى المرتفع وقد صرح
الحجازى وغيره بأنه
ما انحدر من الارض
وأغرب المحلى حيث قال
من موضع مرتفع منحدر
فالاولى أن يقال من معنى
فى كفى قوله تعالى اذا
نودى للصلاة من يوم
الجمعة ويؤيده انه جاء فى
رواية كأنما يهوى - وفى
ص - بوب بفتح الصاد
وضمها فالمعنى كأنما ينزل
من علو الى أسفل فانه
حينئذ يكون المشى بقوة
لكن لا ببطاء ولا بسرعة
والمقصود من الحديث
هذه الفقرة الدالة على
كمال قوته البدنية فى
مسيرته الحسية وأما
مسيرته المعنوية فقد علم
فى القضية الاسرائيلية
* (فصل وأما فصاحة
اللسان وبلاغة القول) *

بجميعه (واذا مشى مشى تقيلاً) رواه الترمذى فى الشمائل اذا مشى تقلع وفى رواية اذا زال زال قلعا
يمشى تكفيا ويمشى هونا وفى النهاية الاثيرية ان المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم يرفع رجليه من
الارض رفعا قويا من غير مقاربة للخطا فانه مشى النساء والمحتالين وقلعاروى بفتح القاف وضمها
مصدر بمعنى الفاعل أى قاله رجليه وفى غريب الانبارى والتمه - ذيب بفتح القاف وكسر اللام وهو
قريب من قواه (كأنما ينحط) أى ينحدر (من صيب) أى يثبت من غير عجلة ومبادرة شديدة وروى
فى صيب بفتح الصاد المهملة وفتح أولى الموحدين وهو الموضع المرتفع أو ما انحدر منه كسفع الجبل
فن على ظاهرها وقيل انها بمعنى الى وينحط بمعنى يتدلى وكذا ينحدر وفى رواية كأنما يهوى من صبوب
بفتح الصاد وضمها مصدرا أو جمع صيب وهو وصف بغاية السرعة كالنازل من علو
* (فصل) * وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول معنى الفصاحة فى اللغة كما فى كتاب الصنائع لابي
هلال الاظهار تقول العرب أفصح الصبح اذا أضاء واللبن اذا انجلت عنه الرغوة وظهر وتمامها بتمام
آلة البيان وهى اللسان قال ولتضمن الفصاحة معنى الآلة توصف بها اللسان فيقال لسان فصيح ولا
يوصف بها الله سبحانه وتعالى عز وجل فلا يقال فيه فصيح وان وصف بها كلامه وبلاغة من بلغت
الغاية اذا انتهت اليها وبلغتها فسميت بلاغة لب - لوغها النهاية أولا بلاغها المعنى لفهم السامع ومعنى
الفصاحة عند أهل المعانى معلوم فى كتبه وتقدم انه يوصف بها اللسان والمفرد والكلام والمتكلم وفى
وصف المفرد بها كلام ليس ه - ذا محله والمراد بالقول هنا جنس اللفظ الموضوع مطلقا أو تعريفا
للاستغراق أى جميع أقواله بليغة وأضاف الفصاحة للسان والبلاغة للقول تغنىنا أو للدلالة على كمال
كلامه وآله نطقه فان من العرب من كان كلامه فصيحاً بليغاً مع نقص آله كزباد الأعجم فانه كان
لا يقيم الحروف فيقول للحمار همار ولذا القبح بالأعجم ويحتمل أن يريد باللسان اللغة (فقد كان صلى
الله تعالى عليه وسلم من ذلك) المذكور وهو الفصاحة والبلاغة (بالحل الافضل والموضع الذى لا يجهل)
الحل والموضع بمعنى وان تغاير مفهومهما لان الاول مكان المحلول والثانى مكان الوضع فى عبارته تغنى
فرار من التكرار أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم أفصح البشر وأبلغهم فكفى عن ذلك بجعله فى
أفضل محل البلاغة وفى موضع لم لا يجهله أحد كفى قوله

ان الفصاحة والسماحة والندى * فى قبلة ضربت على ابن الحشر ج

فهو كالاتى بدليل ومثبتته فى ذلك دون مرتبة الاعجاز وهو أقرب اليها من كل بليغ وقوله بالحل خبر
كان ومن بيانية على القول بجواز تقدمها وقيل تبعية الجار والمجرور حال من المحل والموضع أى
كان بالحلين كائنا فى أى موضع مطلق الفصاحة والبلاغة والمرتبة التى له من ذلك ويؤثر عنه
من الكلمات البليغة ما لا تصل اليه القوى البشرية (سلسلة طبع) وفى نسخة مع سلسلة طبع
والسلسلة السهولة أى كانت سليقة صلى الله تعالى عليه وسلم فى البلاغة تنقاد به بسهولة من غير

(٤٩ شقا ل) أى فى معرض البيان وخص الفصاحة باللسان لنطقه بالمفرد والمركب المطابقين لمقتضى الحال وهما بوصفان
بها كالكلام والبلاغة بالقول اذ لا يكون الا كلاما اذا اسناد يبلغ به المتكلم ارادته ويوصف بها الكلام كالكلام دون الكلمة لانها
لا يبلغ بها الغرض فراعى المصنف اصطلاح علماء المعانى والبيان فى تقرير هذا الشأن (فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك)
أى مما ذكر من الفصاحة والبلاغة (بالحل الافضل والموضع الذى لا يجهل) بصيغة الجهول أى الظاهر بالوجه الاكمل (سلسلة
طبع) بفتح السين ونصبت بترع الخافض أى بسهولة تجلده وانقياد طبيعة وفى نسخة مع سلامة طبع

(وبراعة نزع) بفتح الميم والزاي أى ماخذ ومطلع والبراعة بفتح الموحدة مصدر برع الرجل فأق أقرانه ووصفها بصفة صاحبها مباينة أى منزعا بارعا وحاصله جودة لسان وإطافة ببيان وأما قول التلمساني انه يكسر الميم وهو السهم الذى نزع به واستعاره القاضى للسان مجازا اذ هو آلة الكلام فى غاية من البعد مع مخالفة للاصول المعتمدة (وايجاز مقطع) أى ومقطع عام وجزا من أوجز أى بكلام قل مبانيه وكثير معانيه والمقطع بفتح الميم والطاء منتهى المرام كما ان المنزع مبسداً للكلام فالمعنى ان كلامه حسن الابتداء ومستحسن الانتهاء وهو المطالع والمقطع بأسلوب الشعراء من الفصحاء والبلغاء وأما ما ذكره التلمساني من أنه يكسر الميم وهو فى الأصل شفرة حادة يقطع بها الشئ ٣٨٦ استعارة للقول مجازا اذ هى آلة فهو مع مخالفة للنسخ المصححة فى غاية من التكلف

تكلف وسلاسة وقع بالنصب على نزع الخافض أو هو مفعول له ولو رفع بتقدير له سلاسة طبع جاز ومن الغريب ان الشارح العرضى بعدما أعرب مفعولا قال انه فى جواب سؤال تقديره هل كانت فصاحته سليقة أو يتبع ترا كيب البلغاء وقوانينهم (وبراعة نزع) البراعة بفتح الباء والراء المهملة من برع الرجل بضم الراء وفتحها اذا فاق غيره وكثيرا ما يستعمل بمعنى الفصاحة ولذا فسرهابها هنا بعض الشراح وليس يبيد والمنزع من نزع الى أهله اذا اشتاق وأراد الرحيل اليهم ونزع القوس جذبها والدلو استقى بها فالمنزع ان كان بفتح الميم فاسم مكان أو مصدر ميمى وفسر وههنا بالماخذ وما يرجع اليه الرجل من رأيه وأمره والظاهر أن المراد أصله ومقره يعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم مع بلاغته الجبيلية من قوم وجادة هم أفصح الناس وان كان بكسرها كما عليه التلمساني فهو اسم آلة كالمفصل وفسر باللسان وأصله السهم يقال نرعت فى القوس نرعا ونرعت أى سهم وفى المثل عاد السهم الى النرعة أى رجوع الحق لاهله (وايجاز مقطع) الايجاز التعبير عن معان كثيرة بلفظ قليل ويقابله الاطناب والمساواة كما بينه أهل المعانى وهو بفتح الميم اسم مكان أو مصدر رأى موجز فى محل القطع والفصل للأمر وفاته محل الايجاز لا كقيام الخطابة فانه يحمد فيه التطويل فلذا اقتصر عليه لانه يعلم من البلاغة كما قيل وجوز فيه كسر الميم على ان المراد به القول وتفسيره بتمام الكلام لظهوره عنده تكلف (ونصاعة لفظ) النصاعة المخلص والوضوح أى ان لفظه صلى الله تعالى عليه وسلم خالص من كل بشاعة ولكنه واضح لكل أحد لمخاطبته كل أحد على قدر عقله وبلغته (وجزالة قول) بفتح الجيم والراء المعجمة وهى القوة والاتقان وضدها الركاكة (وصحة معان) أى انه صلى الله تعالى عليه وسلم مع فصاحة ألفاظه ووضوحها معانيه صحيحة لا فساد فيها لا حتوائها على الاحكام والحكم الفصل (وقلة تكلف) لانه يتكلم عن رؤية وسلاسة طبع من غير تشدق ورعاية سجع ومشقة والمراد انه لا يتكلف فالقلة هنا بمعنى النفى كما أثبتته النجاة وأهل اللغة فاندفع قول بعضهم ولو قال وعدم تكلف لكان أحسن وأليق (أوفى جوامع الكلم) أى آتاه الله قوة ناطقة بحيث ينطق بالكلمات الجامعة للمعاني التى هى بمنزلة الامثال فان من قائل كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى فيه من المعانى مع الوجازة التى تستخرج الطبع الغواص منها جواهر يحار فيها العقول وقيل المراد بها القرآن والحديث وفيه نظر (وخص ببداية الحكم) أى خص صلى الله تعالى عليه وسلم بنطقه بكل حكمة بدية لم يسبق اليها والحكمة العلم النافع لمن وعاه من الزيف والضلال وقال ابن عرفة الحكمة عند العرب ما تمنع من الجهل ولذا سمي الحكماء كما نعه التعدى (وعلم السنة العرب) أى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم لغاتهم لان اللسان

ونهاية من التعسف (ونصاعة لفظ) بفتح النون أى ولفظا نصاعا أى خالصا من شوائب تنافر الحروف وغرابة الالفاظ وارتكاب الشذوذ (وجزالة قول) أى وقولا جزلا لا ركاكة فيه ولا ضعف تاليف وتركيب ينافيه بل نسجت خبره الحبرية على منوال ترا كيب العربية (وصحة معان) أى ومعاني صحيحة يستفاد منها مقاصد صريحة قال التلمساني ومعان جمع معنى بالياء وبدونها ولا خفاء فيه من ايهاهم انهما لغتان وليس كذلك بل اختلافهما بحسب تفاوت اعرابهما (وقلة تكلف) أى قلة طلب كلفة فى التاديب بعد تأمل وتفكر وتروية وكان الاولى أن يقال وعدم تكلف لقوله سبحانه وتعالى حكاية

عنه وما أتاهم من المتكلفين واعله أراد بالقلة العدم والله أعلم ومنه قول أى أوفى كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يطلق يقل اللغو أى لا يبالغوا رأسا ومنه أيضا قوله تعالى فقل لا يأتى المؤمنين أى لا يؤمنون أصلا (أوفى جوامع الكلم) جملة مستأنفة مبينة ومؤكدة لما قبلها أى أعطى الحكامات الجامعة للمعاني الكثيرة فى المباني اليسيرة وقد جمعت أربعين حديثا يشتمل كل حديث على كلمتين هو أقل ما يتربى منه الكلام الاسنادى كقوله الايمان بيمان والعدة دين والسماح رباح وأمثالها مما أدرجته فى شرح الشمايل للترمذى والكلم بفتح الكاف وكسر اللام اسم جمع للحكمة ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلام الطيب وقيل جمع لها وهو ضعيف (وخص ببداية الحكم) بكسر ففتح جمع حكمة أى الحكمة البدية المتضمنة للمعاني المنبئة (وعلم السنة العرب) أى وخص بعرف لغات طوائف العرب من قومهم وغيرهم لانه بعث الى جميعهم فعلمهم الله الا السنة له مخاطب كل قوم بما يفهمون لقوله

تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه وفي نسخة وعلم بصيغة الماضي المعلوم وفي أخرى بصيغة المجهول من التعليم عطف على أو في وقيل كان يعلم جميع الالسنه الا انه لم يكن مأمورا بانظهارها أو أراك ان يكون التكلم بالعربية هو السنة لانه أفضل أنواع اللغة لان كلام الله عربي ولسان أهل الجنة في الجنة عربي وأصل النبي عربي قيل ومن أسلم فهو عربي ولانه أيسر اللغات وأضبط للسكيات كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى فانما يسرناه بلسانك (يخاطب) وفي نسخة فكان يخاطب (كل أمة) أي طائفة (منها) أي من طوائف العرب (بلسانها ويخاورها) بالحاء المهملة أي ويخاوبها (بلغات) وفي نسخة بلغتها (ويأريها) بالراء والياء أي يعارضها ويروي بدله وبيانها (في منزع بلاغتها) أي ماخذها ورجع لغتها (حتى) هي مستانفة ههنا على ما ذكره الذبحي والظاهر انها للغاية أي الى حد (كان كثير من أصحابه) أي من أتباعه وأحبابه (يسألونه في غير موطن) أي في موطن كثيرة (عن شرح كلامه) أي بيان مراده (وتفسير قوله) عطف

٣٨٧

تفسير والاول مختص بالجل والمر كبات والثاني بالمفردات أو الأعم والله أعلم وقد صرح التلمساني بان الصحابة كانوا يسألون عن كثير من مفردات اللغة نحو حتى ترهى وترهو وحتى تشقح وسؤالهم عن لفظ الطاعون ونحو ذلك انتهى ثم هذا الذي ذكرناه امر ظاهر وشان باهر (من تأمل حديثه وسيره) أي أحاديثه في كتب الحديث والآفة المجتهدين وأقواله في كتب أرباب السير والمؤرخين وفي نسخة وسيره بالموحدة على انه فعل ماض أي نظر في صناعة أساليبه وصياغة تراكيبه (علم ذلك) أي

يطابق على اللغة وعلم مخفف ماض مبنى للفاعل أو مشدد مبنى للمجهول أي علمه الله أو مصدري مجرور معطوف على بدائع الحكم (يخاطب كل أمة منها) أي كل قبيلة وجماعة منهم (بلسانها) أي لغتها لاختلاف لغاتهم (ويخاورها بلغتها) أي يصاحبها ويراجعها بلغتها (ويأريها في منزع بلاغتها) المباراة بالراء المهملة غير مهموز والمباراة والمجارات المعارضة وفعله مثل فعله (حتى كان كثير من الصحابة) رضى الله تعالى عنهم مع انهم فصحاء علماء وهذا غاية تجييع ما قبله أي لقوة فصاحته قد لا يفهمون كلامه لما فيه من المعاني البديعة التي لم يسمعوا بها أو لما يليها من تكلمه بجميع الالسنه لان السامع قد لا يعرف لغة غيره (يسألونه في غير موطن) أي في موطن كثيرة (عن شرح كلامه وتفسير قوله) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أرسله الله بجميع الناس علمه جميع اللغات قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه وهو صلى الله عليه وسلم مرسل للجميع (من تأمل حديثه وسيره) جمع سيرة وروى وسيره بسين مفتوحة مهملة وباء موحدة كما ذكره البرهان أي تتبعه وفتش عليه وأصله من سبر الجرح اذا اختر غوره (علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار وأهل الحجاز ونجد) قريش قوم من ولد النضر بن كنانة بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر سمو بذلك لتقرشهم أي تجتمعهم بعد ما كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم مضر او قصي أولادهم كانوا يتقرشون البيعات والامتنعة أي يجمعونها أو سموها بالقريش وهو دابة بحرية يخافها دواب الارض والانصار جمع ناصب أو نصير سموها بذلك في الاسلام لنصرتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يهملوا وس والخرج قبيلتان سمووا باسم جددهم كتميم والحجاز مكة والمدينة والطائف وما يليها سمي به لانه حيز بين تهامة ونجد داو بين نجد والسرارة أو احتجزت بحرار (٢) خمس معروفه ونجد بفتح فسكون ما ارتفع من الارض ويقال به تهامة وهي من أعمال اليمامة كما بين في معجم البلدان وغيره (ككلامه مع ذي المشعار الحمداني) بسكون الميم ودال مهملة بينها ألف ونون وباء نسبة لحمدان وهي قبيلة عظيمة باليمن واما حمدان بهاء وميم مفتوحة تين وذال معجمة فبلدة بخراسان بناها حمدان بن الفلوح بن سام بن نوح والمعروف بين العجم اهمال داله فكان هذا تعريب له وذو المشعار عجم مكسورة ثم شين معجمة ساكنة وقال التلمساني انه شين معجمة ومهملة قو غين معجمة ومهملة واقتصر في القاموس على الثاني وراء مهملة وفي الروض الانف انه أبو ثور مالك بن غط وهو من بني خارف أو من يام وكلاهما من حمدان وهو صحابي وقد على

تفصيله (وتحققه) أي وثبت عنده وزال الريب عنه (وليس كلامه) أي لم يكن تكلمه (مع قريش) أي من أهل مكة (والانصار) أي من أهل المدينة (وأهل الحجاز ونجد) أي وحواليهما (ككلامه) مع (ذي المشعار) بكسر ميم وسكون معجمة فهملة أو معجمة بعدها ألف وراء وهو أبو ثور مالك بن غط (الحمداني) بيم ساكنة فهملة نسبة الى حمدان قبيلة من اليمن قدم عليه عليه الصلاة والسلام مرجعه من تبوك مع كثير من قومه مسلمين فقال هذا وفد حمدان ما أسر عها الى النصر وأصبهرها على الجهد واما حمدان بفتح الميم مع الذال المعجمة أو المهملة فبلد بخراسان العجم قيل هاجر ذو المشعار في زمن عمر رضى الله تعالى عنه الى الشام ومعه أربعة آلاف عبد فباعتهم كلهم وانسبوا الى حمدان (٢) جمع حرة على وزن ذرة وهي أرض ذات حجارة سود لمسه حده

النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مرجعه من تبوك وخارف بخاء معجمة وراء مهملة وفاء ويام بمثناة تحتية
ويقال أيام همزة وهو الذى ذكره المصنف وهو همدانى خافى ارحى ووههم ابن اسحاق فى قوله فى سيرته
مالئ بن غط وأبو ثور ولئان تقول انه من عطف الكنية على الاسم ولا بعد فيه والذى صححه الصاغاني
فى كتاب الذيل والصلة ان المشعار بعين مهملة وانه انما قيل له ذى المشعار لان المشعار موضع باليمن
ينسب اليه وسياق ما قاله للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم (وطهفة النهدى) بكسر الطاء المهملة
وسكون الهاء وبالفاء تليها هاء تانيث وهو ابن زهير ويقال ابن أبى زهير وسماه الذهبى فى تجريد طهية
بالمثناة التحتية بدل الفاء وقال ابن الجوزى انه طخفة بالخاء المعجمة وقيل طغنة بالغين المعجمة وقيل
طغفة بقاء وفاء وقيل قيس بن طغفة وقيل اسمه يعيس واسم أبيه أبو ذر وقال التلمسانى انه فى بعض
الشروح بطاء مشالة مفتوحة ويقال بكسر هاو النهدى بالنون والهاء والدال المهملة منسوب لنهد وهو
اسم قبيلة باليمن وهو خطيبها ووافدها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى سنة تسع لما قدمت عليه وفود
العرب ولما قدم قام وقال أتيناك يا رسول الله من غورى تهامة باكواري ليس ترمى بنا العيس ونستحلب
الصبيرو نستحلب الخبير ونستعضد البربر ونستجبل الرهام ونستجبل الجهام من أرض غائلة المنطا
غليظة الوطاء قد نشف المدهن وييس الجعثن وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك الهدى ومات الودى
برثنا يا رسول الله من العنن والوثن وما يحدث الزمن لنا دعوة السلام وشريعة الاسلام ما طمى البحر
وقام تعار ولنا نعم اغفال ما تبض بيلال وووقير قليل الرسل كثير الرسل اصابنا سنة جراء موزلة ليس لها
علل ولا نهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم فى محضها ومخضها ومذقها وابعث
راعيها فى الدثر يمانع الثمر وأجفر له الثمد وبارك له فى المال والولد وهذا ما أشار اليه المصنف رحمه الله
كما يأتى ونقلت من خط العلائى بسنده الى عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه قال قدم وفد بنى نهد بن
زيد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقام طهية بن أبى زهير النهدى بن يديه صلى الله عليه وسلم
فقال أتيناك يا رسول الله من غورى تهامة على اكواري ليس ترمى بنا العيس ونستحلب الصبيرو
نستحلب الخبير ونستعضد البربر ونستجبل الرهام ونستجبل الجهام من أرض غائلة المنطا غليظة
الوطا قد نشف المدهن وييس الجعثن وسقط الاملوج من البكارة ومات العسلوج وهلك الهدى ومات
الودى برثنا يا رسول الله من العنن والوثن وما يحدث الزمن لنا دعوة المساهمين وشريعة الاسلام ما طمى
البحر وقام تعار ولنا نعم اغفال لا تبض بيلال وووقير كثير الرسل قليل الرسل اصابنا سنة جراء
موزلة ليس لها علل ولا نهل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم بارك لهم فى محضها ومخضها ومذقها
ومزقها واحبس راعيها على الدثر ويانع الثمر وبارك لهم فى الولد من أقام الصلاة كان مؤمنا ومن أدى
الزكاة لم يكن غافلا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مساهما اليكم يا بنى نهد ودائع الشرك ووضائع الملك
ما لم يكن عهد ولا موعد ولا تناقل عن الصلاة ولا تباطى فى الزكاة ولا تلحد فى الحياة من أقر بالاسلام فله
ما فى الكتاب ومن أقر بالجزية فعليه الزكاة واه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الوفاء بالعهدي
الذمة وكتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع طهية بن أبى زهير كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى بنى نهد بن زيد السلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله
عليكم بالوظيفة الفريضة وولكم الفارض والفريش وذو العنان الر كوب والضبيس لا يؤكل كلكم ولا
يقطع سرحكم ولا يحبس دركم ولا يعصد دملحكم ما لم تضمر والرماق وتناكلوا الرباق انتهى وتفسيره
الميس الرحال والعيس الابل والصبيس السحاب المتفرق والرهام القداح والجهام السحاب بلامطر
أمطر يبار آخر غائلة المنطا بعيدة المسافة ييس المدهن غدير الماء والجعثن عروق الشجر البكارة البكر
ادر كه الهزال بعد السمن العسلوج عروق الشجر تشعب ورقه والودى الغسيل والعنن الخلاف

(وطهفة) بكسر المهملة
وسكون هاء ففاء (النهدى)
بفتح فسكون قبيلة
باليمن قدم عليه بعد فتح
مكة كما قال ابن سعد وغيره

(وقطن بن حارثة) بقاف

وما تبض ببلال أي ليس لها ابن ووقير قليل الرسل يعني الصرمة من الغنم ليس لها أولاد كثير الرسل
يقول سيد العرف في طلب المرعى وقوله في مخضها وفرقها ومذقها كلها من اللبن والدثر الخصب ويانع
الشمر نصيجه والتمد قليل الماء يخرج من الأرض والضبيس الصعب والرقاق النفاق والرباق الرعاء
وذو العنان الفرس يركب ويرذل بالعنان لأنه لا يركب فيلجهم والرباق جبل يربط قلت غوري تهامة ما
انخفض منها وغور كل شئ عمقه وقيل تهامة ما بين ذي عرق على مرحلتين من وراء مكة وقيل انها الى
اليمن اقرب والميس شجر صلب تتخذ منه الرحال وترعى تقصد والعيس ابل بيض الى صفرة والصبير
سحاب ابيض مكانف كان بعضه صبر على بعض أي حبس يستحلبه يستقطره والخبير النبات والعشب
شبه بخبير الابل وهو وبرها واستخلاها احتشاشه بالخلب وهو المنجل والبرير ثمر الاراك اذا اسود
ويستعضده يحثشه من عضده اذا قطعه والرهام جمع رهم بال كسر وهو مطر وفسر بالقحاح وهو غلاظ
والاستجالة الاستمطار من الجولان والجهم سحاب صلب ماؤه ونسبة حيلة روى بحاء مهملة أي ينظر
اليه لجماعه في منظره وغائلة المنط كذا سمعناه والذي رواه ابن الاثير انطاء بكسر النون من غير ميم
وغائلة مهلكة والمنط البعيدة والمدن نقرة في الجبل فيها ماء المطر والبكرة جمع بكر الابل والاملاج
قيل ورق شجر يشبه الطرفاء وقيل نبت وقيل نوى القمل وقال الرنخري انه استعاره لما ذهب من
سمن الابل الراعية والعسلوج غصن طري قريب عهد بالطلع والهدى ما يقدم للنحر اراد به مطلق
الابل والعنن الاعتراض من عن له كذا وطمي البحر ارتفع موجه وتعار بكسر التاء وعين مهملة مخففة
اسم جبل وهمل ابل لاراعي اه والاغفال ما لاسمته وقيل هما ما لالبن اه والوقير قطيع الغنم والمحض
مهملة الخالص ومعجمة اللبن المخوض اي خرج زبده والمذق لبن خرج بالماء والفرق بكسر فسكون
اناء يحلب فيه وقيل بفتح تين مكيا والاول اقرب هنا ودائع الشرك العهد والمواثيق بينهم في
الجاهلية وقيل ما استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسموا فاحلها لهم كذا بخط العلائي (وقطن بن
حارثة العليمي) قطن بفتح القاف والطاء المهملة ونون والعليمي بعين مهملة مصغر وحارثة بحاء وراء
مهملتين ومثلثة وهو منسوب لبني عليم بن جناب بن كلب فهو كلب وقيل عليم بن جناب هبل من بني
عذرة من قبائل كلب وهو صحابي قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وافدا القومه فكتب له كتابا
بعد ما كانه بكلام فصيح غريب وصورة الكتاب هذا ما كتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لعنات كلب واخلافها ومن طارة الاسلام من غيرهم مع قطن بن حارثة العليمي باقامة الصلالة لوقتها
وايتاء الزكاة بحقتها في شدة عقدها ووفاء عقدها بحضر من المسلمين سعد بن عباد وعبد الله بن اذيس
ودحية بن خليفة الكلابي عليهم في الهمة الراعية البساط الظفار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار
والهولة البائرة لهم لا غية وفي الشوى الورى سنة حامل أو حائل وفيه ماسقي الجدول من العين المعين
العشر من ثمرها وما أخرجت أرضها وفي الهدى شطره بقيمة الامين لا يزداد عليهم ولا يفرق شهد الله
على ذلك ورسوله وكتبه ثابت بن قيس بن شماس والاشعث بن قيس بن معدى كرب بن معاوية بن
جبل بن معدى كرب أبو حمزة وهو من ولد اكل المرار الكندي الشريف الصحابي توفي بالكوفة بعد موت
على كرم الله وجهه باربعين ليلة وصلى عليه الحسين رضي الله عنه وكان شريفا طاعا في قومه وقد على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة عشر في ستين راكبافا سلموا ورجعوا الى اليمن قال في الاستيعاب ثم
ارتد بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رجع الى الاسلام بعدما أتى به أبو بكر رضي الله تعالى عنه
أسير الجعل يعدد عليه أفعاله فلم يذكرها وهو في الحديث حتى أتم مقالة فقال له الاشعث استبقني
وزوجني أختك فرأى أبو بكر رضي الله عنه انه رأى ففعل وزوجه أخته أم فروة وروى انه لما خرج من

ومهملة مفتوحين
وحارثة بالمثلثة (العليمي)
بالتصغير نسبة الى بني
عليم قدم عليه فسأله
الدعاء له ولقومه في غيث
السما في حديث
فصيح كثير الغريب على
مارواه ابن شهاب عن
عروة (والاشعث بن
قيس) قدم عليه مع كثير
من قومه وعليهم الخبرات
قد كفوها بالحري فقال
لهم ألم تسلموا قالوا بلى
قال فما هذا الحري في
أعناقكم فرموا به ثم ارتد
بعد وفاته عليه الصلاة
والسلام ثم رجع الى
الاسلام وحيى به الى أبي
بكر رضي الله تعالى عنه
أسير اعدد عليه فعلاه
(فلم ينكرها) ثم قال يا أبا
بكر استبقني لحربك
وزوجني أختك فزوجه
ثم خرج ودخل سوق
الابل فلم يلق ذات أربع
تؤكل الأعقرها ثم قال
يا قوم انكروا وكلا هذه
وليتمى ولو كنت في بلدي
لاولمت كما لو لم مثلي اغدوا
على نخدوا الثمان ما عقرت
لكم ثم خرج مع سعد الى
العراق وشهد معه مشاهد
كثيرة في خلافة عمر رضي
الله تعالى عنه وسكن
الكوفة الى ان توفي بها
بعد على باربعين يوما
وصلى عليه الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم أجمعين

(ووائل بن حجر) بضم حاء وسكون ٣٩٠ جيم فراموا وائل فبهز كقائل وقول الحلي بالمشنة تحت قبل اللام في السير محله

لانه بناء على ما قبل اعلاله
(الكندي) بكسر
الكاف قال الدجى تبعاً
للمجانى كذا ههنا واوله
ناخير من تقديم اذهى
نسبة الاشعث ونسبة
وائل هي الحضرمي قلت
لا يبعد ان يكون كندياً
حضر مياثم رأيت الحلي
صرح بان وائل بن حجر
كان من ملوك حير الكندي
الصحابي شهد مع علي في
صفين وكانت معه راية
حضر موت بشر النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم به
قبل قدومه عليه ثم قدم
فاسلم فرحب به وادناه من
نفسه وقرب محله وبسط
له رداءه وأجلسه عليه
ودعاه بالبركة ولولده
ولولده ولولده واوله على اقبال
حضر موت وارسل معه
معاوية بن أبي سفيان
فخرج معه معاوية راجلاً
ووائل على ناقته راكب
فشكا اليه معاوية حر
الرمضاء فقال انتعل ظل
الناقة فقال معاوية له
وما يغني ذلك عني
لوجع عاتني ردفا فقال له
وائل اسكت فليست من
أرداف الملوك ثم عاش
وائل بن حجر حتى ولي
معاوية فدخل عليه فعرفه
معاوية واذكره بذلك
ورحب به واجاز له وفوده

عنده استل سيفه فلم يلق ذات أربع من الانعام الاعقرها فقيلاً لاني بكرانه ارتد ثانية فقال انظر وافي
شانه فرأوا الناس اجتمعوا عليه وهوية قول يا قوم هـ هذه وليمتي ولو كنت بارضى لا ولت كما لو لم مثلي
فاعدوا على وخذوا اثمان ما عقرت لكم وفي ذلك يقول ابن قيس الخزرجي
لقد أولم الكندي يوم ملاكه * وليمة جمال لثقل الجرائم
فقل للفتى الكندي اما لقيته * ذهبت باسني مجداً ولاد آدم
ولقب بالاشعث لانه كان رأسه أشعث دائماً وقد أخرج للاشعث أصحاب الكتب الستة وأحمد في مسنده
وصرح جوابانه صحابي بناء على ان الردة لا تبطل الصلوة وان ابطلت ثوابها اذ ارجع للاسلام قبل موته
وهو الاصح وبه صرح الشافعي في الامم ونقل عن أبي حنيفة وقيل انها تحبطها مطلقاً ولم يذكر المصنف
رحمه الله كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معه ولا كلامه حين وفد عليه وهو كما في تاريخ ابن عساکر
ونقله الذهبي ومن خطه نقلت عن هشام بن الحكمي ان الاشعث وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم في
سبعين رجلاً من كندة فقال له عليه الصلاة والسلام هل لك من ولد فقال غلام ولد مخزجي اليك ولوددت
ان يتبع القوم مكانه وروى لوددت ان لكم به قصعة من خبز وتحم فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تقولن ذافان فيهم أجر اذا قبضوا وانهم لمجينة ومخرنة وانهم لثمرة القلوب وقرة العين انتهى وهذا من
بليغ الكلام ومن الحديث أخذ ابن الميامة قوله في الصادح والباغم

لاخير في الاولاد * والاهل والسفاد
وليس فيهم قائمة * الاطنون فاسدة
مجينة ومبغلة * مجذلة ومقتلة
لولا هم ما ذلا * ذواب وقلا

(ووائل بن حجر الكندي) نسبة له كندة بكسر الكاف وسكون النون ودال مهملة وهاء وحجر بضم
الحاء المهملة وسكون الجيم وراهملة ووائل بواو وألف يليها همزة لاياء مشناة من أسفل كما في حواشي
التلمساني وغيره ويقال له أبو هنيذة ويقال أبو هنيذ بن غير هاء ابن ربيعة بن نعم الحضرمي كما قاله ابن عبد البر
وفي شرح التيجاني انه ابن حجر بن ربيعة بن وائل بن نعم الحضرمي وما في الشفاء من انه وائل بن حجر
الكندي غلط بغير شبهة والصواب ما تقدم ولعل الكندي كان وصفاً للاشعث بن قيس مقدماً على
قوله وائل بن حجر فاخره الناسخ سهواً وجعله وصفاً لوائل وفيه خلاف ذكره ابن الجزري في كتاب الجبال
فقال وائل بن حجر بن سعد بن مسروق أبو هنيذة الحضرمي أو أبو هنيذ الكندي الصحابي ووافقه ابن
عساکر فقال وائل بن حجر بن سعد بن مسروق بن وائل بن صميع فيمكن ان يكون كندياً عند المصنف
رحمه الله تعالى فليس وصفه به غلطاً فيكون كندياً حضرمياً وهو قيل من أقبال حضر موت وأبوه ملك من
ملوكهم فدعوى انه غلط غلط قال في العباب كندة أبو حنيفة من اليه من وهو لقب له واسمه ثور بن
عنبس بن عدي ولقب به لانه كندة نعمة أبيه ولحق باخواله فقال له أبوه كندت نعمتي ولما وفد على
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم مسالماً بشربه أصحابه قبل قدومه بثلاثة أيام وقال لهم ياتيك
وائل بن حجر من أرض بعيدة من حضر موت راغباً في الله ورسوله طائعا وهو ببيعة من أبناء الملوك فاما
دخل عليه رحب به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وادناه منه وبسط له رداءه واجلسه عليه وقال
اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولده وولده وفي التهذيب للزهري عن وائل بن حجر انه قال كتب لي
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاجلب ولا جنب ولا شعار ولا وراط ومن أجبي فقد اربا وفسر من
أجبي بمن غبن وهو حسن وعن أبي عبيدة لاجباء الحسرت قبل ان يبدو وصلا حها انتهى وله قصة

بالتشديد أي المنفذ قوله
وبدل عليه أنه يجمع على
أقوال بالواو أيضا وقال
السهيلى القبالة الامارة
ومنه قواه عليه الصلاة
والسلام في تسبيحه الذي
رواه الترمذي بذي سبحان
من لبس العز وقال به أي
ملكه وقهره على مفسره
الهروى وهم بلغة حمير
صغار الملوك دون الملك
الاعظم من ملوك اليمن
وحضرموت بسكون
الضاد وفتح الباقي
وبضم الميم بلد وقبيله
ويقال هـ ذا حضرموت
غير مصروف للتركيب
والعلمية أو يضاف
فيقال حضرموت بضم
غير مصروف للتركيب
والعلمية ويضاف فيقال
حضرموت بضم الراء على
اعراب الاول بحسب
عامه واعراب الثانى
باعراب ما لا ينصرف
وان شئت تنون الثانى
(وملوك اليمن) تعميم
بعد تخصيص (وأنظر
كتابه) أي مكتوبه الذي
بعث به ذا المشعار بعد
قدومه عليه عليه الصلاة
والسلام على ما ذكره أبى
عبيدة وغيره (الى همدان)
أوله بسم الله الرحمن
الرحيم كتاب من محمد رسول

مع معاوية رضي الله تعالى عنه لما أرسله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمعه وتوفي في زمن معاوية
سنة تسع وأربعين في ذى الحجة وسبب اسلامه كما قاله ابن ظفر في كتاب البشر انه كان له صنم من عقيق
يعبده ويسجد له فيبينما هو قائم عنده وفي الظهيرية سمع صوتا من كراهاله فاتاه وسجد له فسمع هاتفا
يقول

واعجبا من وائل بن حجر * يخال يدري وهو ليس يدري
ماذا ترجى من نحيب صخر * ليس بذى عرف ولا ذى نكر
ولا بذى نفع ولا ذى ضر * لو كان ذا حجر أطاع أمرى

فرفع رأسه وقال بما ذا أمرنى فقال

ارحل الى يثرب ذات النخل * وسر اليها سير مستقبل
قبل تقضى العمر المولى * فدن بدن الصائم المصلى
محمد المبعوث خير الرسل

ثم خر الصنم فقام اليه وجعله رفاتا ثم سار حتى أتى المدينة ودخل المسجد فلامه رآه رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم أدناه وبسط له رداءه وأجلسه معه ثم صعد المنبر وقال أيها الناس هـ ذا وائل بن حجر
أتاكم من أرض بعيدة راغب في الاسلام فقال يا رسول الله بلغنى ظهورك وأنا فى ملك عظيم فتركت
واخترت دين الله فقال صدقت اللهم بارك فى وائل وولده وولد ولده ثم انه طلب من رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم مكاتب ثلاثة باقراره على أرضه وماله كفا عطاءه ذلك وقد بسط ذلك ابن حنبل في
كتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومكاتبه (وغيرهم) أي غير من ذكر من العرب (من أقبال
حضرموت وملوك اليمن) الأقبال جمع قيل بفتح القاف واسكان المثناة التحتية واللام وهو الملك من
ملوك حمير واليمن وقيل الملك مطلق وقيل من دون الملك الاعظم كالوزير وفي النهاية الاثرية انه صلى الله
تعالى عليه وسلم كتب لوائيل بن حجر الى الأقوال العباهلة وفي روية الأقبال فليل انه من القبالة وهى
الامارة وقيل من القول لنفوذ قوله وأمره فاصله على هذا قيل بتشديد الياء أعل اعلان ميت ولولاه لم يكن
لقلب الواو ياء وجه وأقوال على الأصل واقبال على لفظ قيل كما قيل ريح وأرياح والقياس أرواح لكنه
لم يرجع لأصله فرقا بينه وبين جمع روح والعباهلة هم الذين قرملهم وبقي متروكا على ما كان عليه
من عبهات الابل اذا تركزت تزعج متى شاءت واحدة هبل فالتاء للتاكيد الجمعية كقشم وقشاعة أو جمع
عبول وأصله عباهيل فحذفت الياء وعوض منها التاء كما فى فرازة وفراز بن وفي تشقيف اللسان
العباهلة بالياء الموحدة هم الذين لا يدعاهم لاحد وبالمنناة التحتية الشيال وكلها ممدوح كما قاله
التمسانى وحضرموت بفتح الحاء المهملة واسكان الضاد المعجمة وفتح الميم وقال صاحب المطالع انه
بضم الميم وجعله بعضهم وجها جازافيه وهو علم مركب تركيبا غير مختوم بويه وفي مثله ثلاثة أوجه
فتح رائه واعرابه اعراب ما لا ينصرف للعلمية والتركيب واجراء الاول على حسب العوامل وضافته
لثانى ونسازهما خمسة عشرة وقال النووى فى تهذيبه حضرموت اسم بلدة باليمن واسم قبيلة
واليمن الاقليم المعروف وينسب اليه عيسى ويمان بالتخفيف والتشديد وبالتشديد هو شاذوسمى به لانه عن عيسى
الكعبة ويجمع عيسى على عيسى ويمن ويمنون بالتشديد (وأنظر فى كتابه (٢) أي أعرفه وقف عليه بأى
طريق كان من استعمال المقيد فى المطلق أي كتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي كتبه (الى
همدان) بسكون الميم والدال المهملة كما رتبته لما وفد عليه ذا المشعار الهمدانى وهذا جوع الى بيان

الله لاهل مخلاف طارق وياهم وأهل خباب الضب وحقاف الرمل من همدان مع وافدها ذى المشعار مالك بن غطوم من أسلم من قومه
٢ قوله فى كتابه آه كذا وقع فى نسخ الشهاب كلها وفى نسخ المتن وشرح على القارى بدونها فليراجع
على ان لهم الى آخره

(ان لكم) بكسر الهمزة
 وفتحها وفي أصل الدجى
 ان لهم وهو الملائم لما
 سيأتي من قوله ولهم
 (فراعها بكسر الفاء) أى
 ما ارتفع من الأرض
 (ووهاطها) بكسر الواو
 جمع وهاط بالطاء المهملة
 وهى المواضع المطمئنة
 منها (وعزازها) بفتح
 المهملة فزائين ما خشن
 وصلب منها وما يكون الا
 فى أطرافها ومنه قول
 ابن مسعود للزهرى بعد
 خدمته وملازمته مدة
 صديدة زاعما انه بلغ
 الغاية ووصل النهاية
 انك فى العزاز أى فى
 الاطراف من العلم لم
 تتوسط بعد وفى الحديث
 نهى عن البول فى العزاز
 أى حذر عن الرشاش
 (تا كلون) بالخطاب أو
 الغيبة (علافها) بكسر
 العين جمع علف وهو ما
 يعتلف منها أو ما تاكله
 الماشية (وترعون
 عفاءها) بفتح المهملة
 وتخفيف فاء عودا
 وروى بكسر العين وهو
 ما ليس لاجد فيه ملك ولا
 أثر من هذا لشيء أى
 خلاص وصفا وفى
 الحديث أقطعهم من
 أرض المدينة ما كان
 عفاء وهو أحد ما فسر به
 قوله تعالى خذ العفو

كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم مع غير أهل الحجاز وتقدم ان همدان قبيلة من بطون خازف و يام
 بالتحية ويقال أيام ولذا ينسب اليه أهل الحديث أيامى وقال ابن دريدان همدان اسم لآب القبيلة
 وقيل اسمه أوسلة وأنه أخبر بما غمخه فقال هم دان فلقب به وليس هذا مما يلتفت انتهى كلامه فى الجهرة
 ولم يذكر فيه مادة ه م ذ بالانعام لانه غير عربى عنده وتقدم الكلام عليه وقصة الكتاب ان ذا المشاعر
 قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما لاقاه بنبوك يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد
 أتوك على قلوب نواجذ متحيلة بحبائل الاسلام لا تأخذهم فى الله لومة لائم من خلاف خازف و يام وشالك
 أهل السود والتودأ جابوا دعوة الرسول وفارقوا آلهة الانصاب عهدهم لا ينقض ما أقام لعلى وما جرى
 العصور بصالح فكتب لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم كتاب
 من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لخلاف خازف وأهل جناب الهضب وخفاف الرمل مع وافتهما
 ذى المشاعر مالك بن غط ومن أسلم من قومه على ان لهم فراعها ووهاطها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
 يا كلون علافها ويرعون عافيا لهم بذلك عهد الله ورسوله وشاهدهم المهاجرون والانصار وروى هذا
 كتاب من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لخلاف خازف و يام عهدهم لا ينقض عن سنة ما خل
 وأهل جناب الهضم وخفاف الرمل مع وافتهما ذى المشاعر مالك بن غط ومن أسلم من قومه على ان لهم
 فراعها ووهاطها وعزازها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يا كلون علافها ويرعون عافيا لئلا ينقض
 وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والنايب والفصيل والفارض والداجن
 والكبش المحورى وعليهم فيها الصالح والقارح فقال فى ذلك مالك

ذ كرت رسول الله فى فحة الدجا * ونحن باعلى رحران وصادد
 وهن بنا خوض طلائع تعلى * بركبنا فى لاهب متمدد
 على كل فتلا الذراعين جسره * تمر بنا مر الهجف الخفيدد
 حلفت بر ب الرافعات الى منى * صوادر بالركبان من هضب قردد
 بان رسول الله فينا مصدق * رسول الى من عند ذى العرش مهتدى
 فما جلت من ناقة فوق رحلها * أشد على أعدائه من محمد
 وأعطى اذا ما طالب العرف جاهه * وأمضى بحمد المشرقي المهند

والى بعض من هذا أشار بقوله (ان لكم فراعها) بالفاء المكسورة وراء عين مهملة بين ألف وهى
 ما ارتفع من الأرض من مرتفعات البقاع أو أعالي الجبال جمع فرعة بفتح فسكون يعنى انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم أقطعهم ذلك (ووهاطها) بكسر الواو وبالهاء والطاء المهملة جمع وهطة كفرعة وهى
 الوهدة وما سفل وانخفض والضمير للأرض المخصوصة والوهاط والوهاط بمعنى ويحتمل ان أحدهما
 مبذل من الآخر (وعزازها) بفتح العين المهملة وزائين معجمتين مخففتين وهو ما شئت و صلب من
 الأرض مما لا ملك لاحد عليه فيوطا ويحرث فيصير رخا وومنه العز لاصلاية جانبها (تا كلون علافها) بكسر
 العين المهملة واللام والفاء قال فى النهاية جمع علف وهو ما تاكله الماشية مثل جل وجمال وفى قوله مثل
 جل لطف الا أنه اذا كان علف الماشية فقوله تا كلون بالخطاب لهؤلاء القوم غير مناسب هنا لا يتجاوز
 بان يقدر تا كل دوابكم أو يجعل تا كلون بمعنى تملكون ولعل للعلاف معنى غير هذا فى لغة أهل اليمن
 والشرح لم ينبه و اعلى هذا (وترعون عفاءها) بفتح العين والفاء والمدون فسر به ما ليس لاحد فيه ملك
 ولا أثر من عفا لشيء اذا ندرس أو من عفا يعفو اذا خلاص ومنه الحديث أقطعهم ما كان عفا وقوله خذ
 العفو وأمر بالعرف وقال التجاني روى عفا بكسر العين جمع عفو كجبل وجبال وهو بمعنى الاول وفى قوله

(لنا من دفتهم) بكسر مهملة وسكون فاء فهمز ومنه قوله تعالى لكم فيها دفء أي ما تستدفئون به من أصوافها أو بارها وأما في الحديث فهو كناية عن الانعام وفي الجمل الدفء نتاج الأبل وألبانها والانتفاع بها وقيل هي الغنم ذات الدفء وهو الصوف والظاهر أن يراد به الانعام وسميت دفتا لأنها يتخذ من أوارها وأصوافها وأشعارها ما يستدفأ به من الأكسية وغيرها قال الدجى فصله عما قبله ملتفتا من الغيبة إلى التكلم لشبهه انقطاع بينهما اذ ذلك مما خصهم به من أراضيتهم وما يخرج منها وهذا مما خص به نفسه أو من معه من مواشيهم أي من ابلهم وغنمهم ضانا ومعزا وما ينتفع به منها سميت دفتا لأنه يتخذ منها ما يستدفأ به انتهى ولا يخفى أنه ليس ههنا التفات من الغيبة إلى التكلم بل من خطاب في قوله لكم بناء على الأصول

٣٩٣

المصححة إلى غيبة في قوله لنا من

دفتهم (وصرامهم) بكسر أوله ويفتح جمع صرمة أي من نخيلهم أو من ثمراتهم لأنها تصرم وتقطع (ماسلموا) بتشديد اللام المفتوحة أي استسلموا لنا وأضاعونا (بالميثاق) أي العهد والخلف المؤكدة قيل وأعلمه أراد الإسلام أي لا تقبل صدقة إلا من مسلم وقيل أراد بالميثاق أنه لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق ولا يقر بركاته ولا يخفى في بعض ماله (والأمانة) أي من دون الخيانة من المالك أو العامل وقيل المراد بالأمانة الطاعة وقيل هي الأمان ويؤيده ما سيأتي من قوله عليه الصلاة والسلام لنهد من أقر فله الوفاء بالعهد والذمة (ولهم من الصدقة) أي من الأموال التي تجب عليهم

ترعون أيضا ما روجوا به أن الرعي مخصوص بكل البهائم ولذا قال بعض الجهملة لبعض الأدباء أنت عندى كالاب بتشديد الباء قال له فإذا أنا كاني قال الدماميني في كتابه نزول الغيث لوقال فلذا ترعاني كان اللفظ لما فيه من التورية لاحتمال أن يكون من الرعي أو الرعاية كما في الاب من احتمال معنى الوالد على لغة فيه ومعنى التبني لأنه غني عنه أنه جهملة كالانعام (لنا من دفتهم وصرامهم) الدفء بكسر الدال المهملة وسكون الفاء فلهمة وفسر وههنا بالابل والغنم سميت بذلك لأنها يتخذ من أصوافها أو بارها اثنا يتدفأ به ويجعل منها البيوت من الشعر ليتدفأ بها وقال الله تعالى لكم فيها دفء ومنافع أي ما يتدفأ به من الصوف والوبر وهو في الحديث بمعنى الانعام التي يؤخذ منها ذلك والصرام بكسر الصاد المهملة جمع صرمة بكسر فسكون وهي القطعة من النخل ويجوز أن يكون الثمر نفسه لأنه يصرم من النخل أي يجذو ويقطع فسمى بالمصدر ويجوز فتح الصاد لأنه يقال صرمت النخل صراما وما قيل من أنه لا يجوز أن يكون جمع صرمة كما توهم لأنها القطعة من الأبل من الثلاثين والقطعة من السحاب وهو لا يصح ساقط لوجهين (ماسلموا بالميثاق والأمانة) ما موصولة خبرها مقدم المراد العهد الذي أخذ عليهم أو الإسلام والمراد بماسلموا بتشديد اللام ما يعطون من الزكاة المفروضة والأمانة أي كونهم مامونون على أموالهم لأن رب المال في الزكاة يصدق بقوله وقال التلمساني أراد بها الطاعة أو الغناء أو العبادة وهو بعيد أي لا يؤخذ منهم شيء قهر ابل عن طيب نفس وغنى من غير تجاوز عما حده الله ولم يبين من يسلمون فيجوز أنهم يسلمون بأنفسهم أو للسعادة فلا يتكلف له ويقال إن المراد الأول لأن النبي صلى الله عليه وآله تعالى عليه وسلم علم منهم الرغبة في رضى الله ورسوله وانهم يؤدون ما يجب عليهم بالسعادة وإنما يجب بعث السعادة إذا لم يتيسر وصول الصدقة بدونهم (ولهم من الصدقة الثالب) المراد بالصدقة الزكاة والثالب بمثلثة مكسورة ولام ساكنة وموحدة معناه الجمل المسن الهرم الذي سقطت أسنانه والانشى ثلثة فهو مخصوص بالذكور كما قاله الهروي (والثالب) مثل الثالب معنى إلا أنه مخصوص بالنوق الإناث فلا يقال للجمل ناب وان أسن وإنما سميت نابا لأنها إذا هرمت طال نابها (والفصيل) ولد الناقة الصغير الذي فصل عن رضاع أمه والنصيحة إنشاء والجمع فصال وفصل لأن وقيل هو من أولاد البقر والمعروف في اللغة الأول (والفارض الداجن) الفارض البقرة الهرمة المسنة قال الله تعالى لا فارض ولا بكر وقال الراغب الفارض المسن من البقر قيل سمي له كونه فارضا للارض أي قاطعا أو فارضا لما يحمل من الأعمال الشاقة من الغرض وهو القطع وقيل بل لأن فريضة البقر تبيع ومسنة فالتبعية يجوز في حال دون حال والمسنة يجوز بذلك في كل حال فسميت المسنة فارضا فعلى هذا يكون اسمها سلاميا انتهى

(٥٥ شفا ل)

فيها الصدقة والزكاة (الثالب) بكسر المثلثة وسكون اللام فوحدة أي الهرم من ذكور الأبل الذي سقطت أسنانه قيل وتناثر هلب ذنبه (والناب) أي ولهم الهرمة من أنثائها التي طال نابها وهي من أمارات هرمها (والفصيل) وهو ما فصل عن أمه وفطم عنها من أولاد الأبل وقد يطلق على أولاد البقر والمراد صغارها (والفارض) أي المسن من الأبل وقيل من البقر أيضا دليل قوله تعالى لا فارض ولا بكر وروى العارض بالعين المهملة وهي المريضة أو المعطوبة (الداجن) وفي أصل الدجى بالعطف وهو ظاهر وهو بكسر الجيم ما يالف البيوت ولا يرسل إلى المرعى وأعرب الانطائي في جعله وصفا للفارض أو العارض على اختلاف الروايتين في الداجن اعتبارا للعادة لأن المنقطع عن السوم يعلف في الأهل غالبا

والداجن الشاة التي تكون في البيت لا ترسل للرعى وكذا الراجن بالراء كما في الصحاح وعلى هذا فالداجن
غير الفارض فينبغي عطفها كغيرها وهو في غالب النسخ بغير عطف الله - م الا ان يقال ما ذكر معناه
الحقيقي وهي هنا صفة مجردة عن كونها شاة جعلت وصفا للعارض * قلت ضمير له - م السابق لاصحاب
المسال ومن يؤخذ منهم الصدقة والمعنى ان ما ذكر يترك لهم ولا يؤخذ منهم لمقابله لقوله لنا والذي يؤخذ
في الصدقة من أوسط ما لهم لا أعلاه ولا أدناه كالصغير جدا والمسن الهرم فالعارض لما كان بمعنى المسن
الذي يؤخذ في الصدقة والمراد خلافه هنا وصفه بقوله الداجن بمعنى الذي يرعى حول المنزل من شدة
الهرم فلا يصرح للرعى ولا يصلح للعمل والحمل هذا هو المراد من غير حاجة لتكلف ودعوى تجريد وقيل
العارض المسن من الابل وفي بعض النسخ والداجن بالعطف ومعناها شاة صغيرة تربي في البيت كما وقع
في حديث الاقل (والكبش الحوري) الكبش الذكر الكبير من الغنم الذي يقودها غالبا ولذا أطلق على
الرئيس في المدح بخلاف التيس والحوري اختلفوا فيه فقيل انه بجاءه - ملة وواو مفتوحين وراء
مهملة يليها ياء نسبة وفي النهاية الاثير به انه منسوب الى الحورية وهي جلود تتخذ من الضان وقيل هو
مادبغ من الجلود بغير القرط وهو أحد ما جاء على أصح له ولم يعمل اعلال ناب انتهى وقال ابن رسلان
الحوري بفتح الحاء وسكون الواو نسبة للحور وهي الجلود المذكورة والذي في الصحاح ان الحورية وجمعها
الحور بفتح الواو وفيه ما واقتصر أرباب الحواشي كالشمي والحلي والقسطاني على ما في النهاية ونقل
عن الكاشغري في كتابه مجمع الغرائب ومنه مع العجائب ان الحوري المكوي نسبة الى الحوراء وهي
كيسة مدورة يقال حوره اذا كواه وانه على هذا يسكون الواو لان الحور بابا القصر والمد لكيسة ساكنة الواو
وقال التجاني الحوري بفتح الواو ضرب من الكباش حمر الجلود وروى الحواري بزيادة الالف ومعناه
الابيض لا الاحمر ولذا قيل الحواريون لانصار عيسى عليه الصلاة والسلام لانهم كانوا أقصاريين بيضون
الثياب ولذا فسر بعض أرباب الحواشي الحوري بغير ألف بالابيض الجيد لما ذكر أولان موضع الكية
بييض * أقول الحاصل ان في لفظ الحديث وكلام المصنف ثلاثة أوجه أشهرها الحوري بفتح الواو
والثاني الحوري بكونها الثالث الحواري بالف بعد الواو وكلها بمعنى والمراد الكبير من الغنم وهو
لا يؤخذ في الصدقة لكونه أنفها ولانه مما يحتاج اليه للضراب فلا يؤخذ منه الا اذا أعطاه كما لا يؤخذ
ما ذكر من الهرم وكل ناقص كما فصل في كتاب الزكاة وعلى الاول لم يعمل مع تحرك الواو وانفتاح ما قبلها
اما على خلاف القياس كما هو ظاهر كلام النهاية السابق أو تبعاً لعله وهو حور كقرح أو لثلا بلبس
الواوي بالياء الذي من مادة الحيرة وقول التجاني انه من الكباش ان لم يقله أحد من أهل اللغة ففيه
نظر لانه كان ينبغي له ان يقول الكباش التي تتخذ منها الجلود الحمر ولبعضهم هنا كلام طويل بلا طائل
(وعليهم فيها الصالح والقارح) الصالح بصاد مهملة ولا موحين معجمة ويقال صالح فان كل صاد تبدل
سينامع الغنم كما فصل في محله وهو من البقر والغنم ما كمل وانتهى سنة في السنة السادسة وقيل هو
من ذوات الاطلاق كما مأكل ست سنين ودخل في السابعة لان ولد البقرة في أول سنة عجل ثم تباع
ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم شديس ثم صالح وسالغ سنة وستين وما وقع هنا في بعض النسخ صالح بضاد
معجمة وعين مهملة تحريف ونقله عن النهاية وهم والقارح بقاف وراء وحاء مهملتين بعد الالف وهو
الفرس الذي دخل في الخامسة وفي القاموس القارح من ذى الحافر بمنزلة البازل من الابل وقال
التجاني القارح من ذوات الحافر ما مأكل خمس سنين وهو في السنة الاولى حولي يسكون الواو ثم جذع
ثم ثني ثم رباع ثم قارح وفي هذا المكتوب زيادة على ما قاله المصنف رحمه الله تعالى وروايات أخر منها
ما قدمناه ومعنى قوله وعليهم الى آخره انه اذا وجد عندهم هذا النوع يؤخذ منه ما ليس هرما ولا معيبا

(والكبش الحوري)
بفتحين وهو كبش
يتخذ من جلده نطع فان
جلده أحمر وروى
الحواري أي الابيض
والمعنى لا يؤخذ منهم في
هذه الاشياء التي خصوا
بها وقيل المعنى لا تؤخذ
هذه الاشياء منهم اما
لنفاستها كالحوري واما
لخساستها كغيره وانما
يؤخذ الوسط العدل
(وعليهم فيها) أي في
الصدقة (الصالح) بكسر
لام فعجمة ما دخل في
السنة السادسة من البقر
والغنم والسين لغة فيه
وفي النهاية لابن الاثير
وعليهم الضالع بالضاد
المعجمة والعين المهملة
فليس بتصحيح كما زعمه
التجاني (والقارح)
بالحاء المهملة بعد الراء
المكسورة ما دخل من
الخيل في خامس سنة

(وقوله) أى وأنظر قوله (لهند) بفتح فسكون أى لاجل قبيلة من اليمن وهو محتمل أن يكون مشافهة أو مكالبة فتقال وأنظر قوله في كتابه لنهد لا كقال الدجى وأنظر كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم فيمارواه أبو نعيم ٣٩٥ في معرفة الصحابة والديلمي في مسند الفردوس (اللهم

بارك لهم في محضها) أى لبها الذى لم يخاطبها ذكره المنجاني والظاهر ان المراد به ما لم يخرج منه زبدته خالصا أو حامضا وهو بيم مفتوحة فحاهمة ساكنة وضاد معجمة ومنه الحديث وذلك مخض الإيمان (ومخضها) بالخاء المعجمة أى ما مخض من لبنها وأخذ زبدته مصدر مخضنى المفعول والمخض تحريك سقاء اللبن لاستخراج زبدته وفيه صنة التجنيس والتصنيف (ومذقها) أى ما خلط من لبنها بالماء من المذق بالذال المعجمة والقاف مخضنى المزج والخلط وقيل اللبن الرقيق وهو التحقيق وبالله التوفيق (وأبعث راعيها) أى ملكها ومربيها وقد يكون مالكا وهى بمنزلة رعيته كما وردكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته (في الدثر) بفتح مهملة فسكون مثناة أى المال الكثير وقيل المراد به هنا الخصب والنبات (وأخبر) بضم الجيم ومنه قوله تعالى حتى

كأمر وهذا مبنى على ان الخيل تجب فيها الزكاة اذا كانت سائمة وذكورا وانما الاصراف ذكورا وان شاء أعطى عن كل فرس دينار أو قومها وأعطى زكاتها اذا حال الحول وتم النصاب والشافعي يحمله على ما كان معدا للتجارة وأدلتها مبسوطه في كتب الفقه (وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لنهد) نهد قبيلة من اليمن تقدم الكلام عليها وهذا الشارة لما قاله عليه الصلاة والسلام لا طهفة النهدي السابق ذكره فاللام صلة القول بتنزيل قوله لبعضهم منزلة قوله لكاهم أول تنزيل كتابه منزلة خطابه أوهى للتعليل وقيل انه هنا متعين لان هذا ليس مقولا لهم والمخاطب بهذا الكلام لا تى هو الله تعالى عز وجل لما سألوه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يستسقى لهم فدعاهم وقال (اللهم) أى يا الله (بارك لهم) أى اجعل البركة وزيادة الرزق وثباته مقسوما وواصلا لهم قال الامام الراغب رحمه الله تعالى أصل البركة صدر البعير وان استعمل في غيره وبرك البعير التى بركة واعتبر فيه معنى الزوم ومنه بروكا الحرب لمكان يلزمه الابطال والبركة للجدس الماء والبركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ قال الله تعالى لفتحنا عليهم بركات من السماء اثبوت خيرها ثبوت الماء فى البركة والمبارك ما فيه ذلك الخير ولما كان الخير الالهى يصدر من حيث لا يحس على وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة والى هذه الزيادة أشير بما روى لا ينقص مال من صدقة لا الى النقصان المحسوس كما قال بعض الخاسرين حيث قيل له ذلك بينى وبينك الميزان وقوله تعالى تبارك الذى جعل فى السماء بروجا * (تنبيه) * على ما يفيض علىنا بواسطة هذه البروج والنيرات المذكورة فى هذه الآية وكل زموضع ذكر فيه تبارك فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر تبارك وهو تحقيق لا فريد عليه ومنه أخذ صاحب الكشف ما قاله فى أول سورة الملائكة وقد تقدم ان طهفة وفد من قومه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهم فى قحط شديد أصابهم فشبكى امامهم فى كلام ذكرنا، أولا فدعاهم وقال اللهم بارك لهم (فى محضها ومخضها) متعلق ببارك والمخض بفتح الميم وسكون الحاء المهملة والضاد المعجمة والمخض مثله الا ان خاتمه معجمة ومعنى الاول الخالص كما رومادته كلها تدل على الخلو والصفاء ومنه مخض الإيمان فى الحديث ومحضت له الودوعزنى محض ونحوه والمخض أصله تحريك السقاء الذى فيه اللبن حتى يتميز من زبدته فيؤخذ منه ويسمى اللبن الذى أخذ زبدته مخضاه وهو وصفة لا مصدرسمى به كما توهم (ومذقها) بفتح الميم وسكون الذال المعجمة والقاف وأصل معناه الخلط والمزج ثم استعمل فى اللبن المخلوط بالماء قال * جاؤا بمذقها * لرايت الذئب قط * والضمير راجع لارضهم أولا نعمهم المذكورة فى كلام طهفة السابق الذى شكافيه محل بلادهم وهلاك دوابهم فدعاهم صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم بارك لهم فى ألبانهم باقسامها ما كان خالصا لم يتميز زبدته ومميز منه زبدته وما فرج بالماء ومجموعه كناية عن خصب ارضهم وسعتها فان الالبان انما تكثر بنبات المرعى وهو انما يكون بالمطر فكأنه قال اللهم اسق بلادهم واجعلها خصبة ملبنة كما يدل عليه قوله وأبعث راعيها فى الدثر أبعث بمعنى ارسل يقال بعث الله رسوله للناس أى ارسله والراعى الذى يرعى الابل وغيرها والدثر بفتح الدال المهملة وسكون المثناة والراء المهملة وهو الابل الكثيرة ويقع على الواحد فافوقه ويجوز فتح ثائه وقيل لالدثر الخصب وكثرة النبات لانه من الدثار وهو الغطاء لانه اغلى وجسه الارض (وأخبر له التمد) أخبر بضم الجيم من فجر كقعد يقعد من تغجر الماء وهو جعله جاريا معينا والتمد بفتح المثناة وفتح الميم وقد تجوز تسكينها وآخره دال مهملة وهو الماء القليل وأخبر له مجاز عن معنى التكثير

تفجر لنا من الارض ينبوعا قرئ بالتشديد والتخفيف فى السبعة (له التمد) بفتح مثناة وميم فدا مهملة وقد تسكن ميم أى الماء القليل الذى لا مادة له والمعنى أبحرهم حتى يصير كثيرا

(وبارك لهم في المال) أي الحلال والافبعض المال وبال في المال ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح (والولد) أي الصالح والافبعض الولد كسند وكبدو في بعض النسخ وبارك له بصيغة الافراد والمتبادر منه انه راجع الى الراعي والظاهر انه خطاب عام لهم على الاغتراد الذي هو اتم من الاجتماع فالمعنى بارك لكل منهم في ماله وولده (من أقام الصلاة) أي واطب عليها وقام بشرائطها وأركانها (كان مسلما) أي منقادا وأسلم نفسه من التعرض اليها بقتلها وأسرها وقد قيل في الصلاة جميع العبادات من قيام وقراءة وكوع وسجود ودعاء وثناء وصبر وهو حبس النفس والحواس والخواطر وزكاة وهو بذل المال في الماء واللباس وصيام وهو الامسالك عن الاكل والشرب ٣٩٦ واعتكاف وهو لزوم المكان الواحد لدائها وحج وهو التوجه للكعبة وجهاد وهو

لأزومه له غالباً فالمراد أكثر ما قل من مائه وضميره للراعي وإذا كثرة كثرة غيره (وبارك لهم في المال والولد) معطوف على ما قبله أو على برك الاول والمال كل ما يولد أو يملك وهو في كلام العرب في الأكثر يختص بالابل ويجوز ارادة كل منهما هنا (من أقام الصلاة كان مسلماً) أي مسلماً كاملاً كقوله المسلم من سلم الناس من يده ولسانه أو المراد انه يحكم بإسلامه بحسب الظاهر أو المراد الحث على إقامة الصلاة والمراد بإقامة الصلاة المداومة والمحافظة عليها كما حقق في الكشف وشروحه وقيل بل انه على ظاهره لان من تركها مستحلالاً تركها كافر أو لان تركها كافر في أحد قولي أحمد أو هو في حكم الكافر لانه يقتل كما سيأتي بيانه (ومن أتى الزكاة) أي أعطاها أو أداها (كان محسناً) أي منعماً متفضلاً على الفقراء وآتياً باحسان مطلوب في الدين (ومن شهد أن لا اله الا الله كان مخلصاً) أي من أتى بكلمة التوحيد وأعلن بها فهو مخلص في إيمانه لان الظاهر مطابقة قوله لما في قلبه وهذا من باب حمل أحوال المؤمنين على الصلاح والمراد بالاخلاص عدم النفاق وقيل المراد من قال كلمة الشهادة وهي لا اله الا الله محمد رسول الله فهو كما يقال قرأت حم والكتاب المبين أي السورة بتمامها وعليه يحمل نظائره الواردة في الأحاديث (لكم يا بني نهدودائع الشرك) لكم خبر مقدم للاهتمام بالاحصاء القلي بناء على ما سيأتي من نفسه يره وجملة النداء معترضة لبيان المخاطب وودائع الشرك المراد بها كما في النهاية العهد والمواثيق التي كانت بينهم وبين من حاورهم من الكفار في المهادنة يقال توادع الفريقان إذا أعطى كل واحد منهم من الآخر عهداً أن لا يغزوه ويسمى ذلك العهد وديعاً بغير هاء فيقال أعطيتهم وديعاً أي عهداً والظاهر ان المراد عهودهم التي وقعت بينهم بعد الحروب بعدم المؤاخذات بقتلوا إذا تحاربوا وقتل بعضهم بعضاً وما أراقوا من الدماء ذكر كما في الحديث الآخر كل دم في الجاهلية تحت قدمي هذه أي متروك هدرًا وقيل معناه انهم كانوا التزموا مهادنة بعض الكفار فغير الاسلام ذلك الحكم فلو وجب عليهم الوفاء بما التزموه لأمرهم بغزوه لم يخالف دينهم فاطلقتهم من قيود ما التزموه في الشرك من ذلك ولا يخفى بعده وتكافئه ثم قال في النهاية ويجوز ان يراد ان ما استودعوه من أموال الكفار حلال لهم لانهم مال أخذ من الكفار من غير إيجاب خيل وقتال فهو في عهدهم كذا حكم ودائع الكفار فهو جمع وديع بالهاء على هـ ذا ولا ينافيه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر خلف علياً كرم الله وجهه لم ير دماً كان عنده صلى الله تعالى عليه وسلم لم من الودائع والامانات لانه كان قبل حل الغنائم له أولانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فر من نسبه للخيانة وذهب شهابه وأما ته فيطعنوا في الاسلام ويعدوا من الايمان

بمجاهدة النفس ومحاربة الشيطان وشهادة وهي ذكر الله ورسوله (ومن أتى الزكاة) أي أعطاها مستحقيها (كان محسناً) أي في اسلامه أو ببذله الى اخوانه (ومن شهد) أي بقلبه وأقر بلسانه (ان) أي انه (لا اله الا الله) أي وان محمد رسول الله (كان مخلصاً) أي في إيمانه واقتصر على أحد ركنيه لانهم كانوا عبيدة أصنام فقصد به نفي الهية ما سوى الله مع أشتهاره عندهم بأنه رسول الله وإيناسه منهم الايمان به بدليل قدوم كبرائهم عليه مؤمنين فهو من باب الاكتفاء أولان هـ ذه الكلمة عـ لم المجموع الشهادتين باطلاق البعض وأرادة الكل ولذا ورد من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان

آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وإذا عرفت ذلك فقول مسلم يراد به المعنى اللغوي فلا يحتاج الى قول الدجى كان مسلماً ومؤمناً أيضاً اذ مالهما واحد شرعاً وان اختلفا فمفهوماً فان الاسلام هو الانقياد للظاهر والايمن هو الاذعان للباطني ولا يستغنى أحدهما عن الآخر لكن تخصيصه بإقامة الصلاة لا يتوهم انهم أو أمثالهم اخرجوا الايمان على ما ذهب اليه المعتزلة فالاولى ان يقال المعنى كان مسلماً كاملاً وان الواو في الجمل الشرطية مجرد الجمع (لكم يا بني نهدودائع الشرك) جمع وديع من قولهم أعطيتهم وديعاً أي عهداً وميثاقاً أي أقررتكم على العهد والمواثيق التي كنتم تتعهدونها مصالحة ومهادنة قبل الاسلام والظاهر انها جمع وديعة والمراد بها ما استودعوه من أموال الكفار الذين لم يسلموا فاحلهم لانه مال كافر قد رعى عليه بلا عهد وشرط ويؤيد رواية ما لم يكن عهد ولا وعد

(ووضائع الملك) بكسر الميم جمع وضاعة وهي الوظيفة التي تلزم المسلمين ٣٩٧ في أملا كههم من صدقة وزكاة والمعنى ولاكم

الوظائف التي تلزمكم لا تتجاوزها منكم ولا تزيد عليها فصح قوله لكم دون عليكم أو بضم الميم أي ولكم ما وظفكم ملوككم في الجاهلية عليكم وما استأثروا به دونكم من مغنم وغيره والمعنى لا نأخذها منكم ثم قول الحلي بعد ألف مثناة تحت ليس على ظاهر بل باعتبار أصله والافهو مقلوب بالهمزة كظاثره من الودائع والصحائف (لاتلط) كلام مستأنف وهو بضم مثناة فوق فسكون لام فهملتين نهي لم يرد به واحد معين كما رواه البيهقي بل لكل من يأتي منه توجيه الخطاب وتوجه الكتاب (في الزكاة) أي لا تمنعها من لط الغريم وألطا إذا منع الحق أو نهي أراد به جنس المخاطب كما رواه غيره بصيغة الجمع وكذا قوله (ولا تلحد) وما بعده وهو من الاتحاد أي لا تعدل عن الحق ولا تمل إلى الفساد وظلم العباد في البلاد (في الحياة) أي في مدة حياتك في الدنيا وقيل الفعل ببيان بصيغة النفي مجهولان وروى الزمخشري بالنون فيهما

(ووضائع الملك) اوضائع جمع وضاعة بمعنى موضوعة والملك بكسر الميم أي ما كان يوضع على الاملاك من الزكاة والصدقة ثابت لكم كسائر المسلمين يلزمكم ما يلزمهم من الوظائف من غير زيادة ولا نقص أو الملك بضم الميم والمعنى أن ما كان ملوك الجاهلية يوظفونه على الرعاية ويستأثرون به من غنائم الحروب لا يأخذ منكم فهو لكم على ظاهرها بتقدير التفسيرين الآخرين للودائع والوضائع وبمعنى على كفاي قوله تعالى وان أسأتم فلها على التفسيرين الأولين لها وقيل عليه ان العهد اذا لزم الوفاء به يكون على المعاهد لانه فرض مطلوب منه وعهودهم هادتهم قبل الاسلام لا يجب الوفاء بها بعد الاسلام والقائل ظن وجوب الوفاء بها لحمل اللام على ما حمله وليس كذلك كما مر لان عهد الكافر لا يعتد به وأما الوضائع بمعنى تكاليف الزكاة فهي وان ثقلت على بعضهم فهم باعتبار الاجر عليها وقد علمت ان هذا مبني على تفسيره وليس بمعتين كما مر مع ما فيه (لاتلط في الزكاة) تلط بضم التاء المثناة وسكون اللام وكسر الطاء المهملة الاولى وجرم الطاء المهملة الثانية بلا الناهية وفي الزكاة متعلقة به أي لا تمنعها قال ابن الاعرابي لط الغريم اذا منع حقه وأصله من لطت الناقة فخرجها بذنبها اذا ضمت عليه وقد أرادها الفحل وفي شعر الاعشى الحر ماري في امراته وقد نشرت

أخلفت الوعد واطت بالذنب * وهن شر غالب لمن غالب

واط الغريم اذا احتفى (ولا تلحد في الحياة) هو مضبوط بضم التاء المثناة أوله ولا م سا كنة تليها طاء مهملة مكسورة ودال مهملة مجزومة من الحد الحاد اذا جاز وعدل عن الحق وأصله من ملق العدو ويقال الحد والحد قليلا والذي في الشفاء هو الذي رواه القتيبي بالفعل والخطاب الواحد والذي رواه غيره مالم يكن عهد ولا موعد ولا تناقل في الصلاة ولا تلط في الزكاة ولا تلحد في الحياة بالاسم المصدر وتشديد عين الاخيرين وهو الوجه لانه خطاب للجماعة واقع على ما قبله كذا في النهاية الاثنية يعني ان هذه الرواية بلفظ المصدر من التفاعل والتفعل هو الوجه الواضح لانه كلام خوطب به جماعة في قوله يا بني نهو هذا جار على غير أسلوبه لتوجه الخطاب لواحد من بينهم وان كان ما قبله مشتقاً على ضمير الجماعة المخاطبين دونه وقد جاء التلطف بمعنى الاطاط المتقدم يقال تلطط واللطط والطي بادل الاخرة بالتخفيف وقال ابن رسلان لا تلطط أو تلحد بالنون من باب نهي الانسان نفسه لينتهي غير تهليل ولا ضمير في رواية القتيبي اذا الخطاب فيها من تلقى الكلام له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بين جمع ما خوطبوا ابتداء أو نظيره في أفصح الكلام ثم عفونا عنه من بعد ذلك حيث خوطب من يتلقى الكلام بلفظ ذلك ولم يقل ذلككم وتخصيص واحد من الحاضرين بخطاب النهي للتعريض بالباقي والصون لهم عن توجه صيغة التهيي اليهم رجاء الانقياد للامثال بالطف وجهه ويحتمل أن الخطاب لهم بمرتهم أولاً ثم توجه لواحد في المجلس خارج عنهم فنهاه تعريضاً بهم أو نهاهم نهي شنيعة لتزيلهم مغرلة الغائبين عند توجيهه إلى غيرهم ولم يقل لا يلطوا ويلحدوا بلفظ جماعة الذكور الغائبين بل لا تلطط وتلحد أي هي والضمير لبني بني دويون وان كان جمع مذكر سالم ومثله لا يعود له ضمير المؤنث ولا تلحد في التاء فلا يقال الزيدون قامت ولا قامت الزيدون ولا العمرون تقع بخلاف قامت الرجال والرجال تقوم بتاء التانيث الا أنه لما غير مفردة عند جمعه أشبه جمع التذكير فاعطى حكمه فاء الحاق التاء بفعله نحو قامت البنون ومنه قوله تعالى الا الذي آمنتم به بنوا اسرائيل فصار ذلك داعياً إلى جواز البنون قامت وتقوم ونحوه بتاء التانيث وذهب بعض النحاة إلى أنه جمع تذكير بدليل جواز الحاق التاء قال في ضوء الذبالة هذا مذهب غريب ورأي غير مصيب قلت الخطأ مخطئ وهذه المسئلة مذكورة في شروع كتاب سيبويه والذي

وأغرب التامساني في قوله أي لا تمسك الزكاة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الطوايب اذا الجلال والا كرام أي الزموا هذا القول وتمسكوا به انتهى وهو وهم فان الطوايف الحديث بالطاء المعجمة

(ولا تتناقل) أي تتكاسل (عن الصلاة) وفي نسخة بصيغة الجمع وفي أخرى بصيغة المجهول والمعنى أدها بالقيام بشرائطها وأركانها (وكتب لهم) قال الحجازي ويروى لكم ٣٩٨ و يروى عليكم (في الوظيفة الفريضة) بالنصب أي الهرمة

المسنة وهي الفارض أيضا والمعنى هي لكم لا تؤخذ منكم في الزكاة كذا قاله الدجى وغيره وتبعهم الانطاكى لأنه قال الفريضة بالرفع على الحكاية ولا يخفى أن هذا الحكم قد استغنى عما سبق مع أنه كان الملائم بسياق الكلام من سابقه ولحقاقه أن يقال وكتب لكم في الوظيفة الفريضة بالرفع على أن الجملة المصدرية بقوله لكم هي المكتوب لهم وفي حاشية الحجازي أن الوظيفة هي ما يقدر كل يوم من رزق أو عمل ولا يخفى عدم مناسبتها لفجوى الكلام ومقام المرام وقال التلمسانى الفريضة بالرفع على الحكاية انتهى وفي رواية عليكم في الوظيفة الفريضة أي عليكم في كل نصاب ما فرض فيه وفي نسخة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة بالجرف المكتوب لهم قوله (ولكم الفارض) بالغاء في أكثر النسخ المعتمدة وقد سبق أنه المسنة من الأبل أو البقر وروى بالعين المهملة

قال انه قول غريب ارتضاه ابن خروف ولولا خوف الملال فصلناه وقيل عليه ان قياس الضمير على حرف الخطاب المتصل باسم الإشارة لا وجه له للفرق بينهما وما في الحديث بوجه به بانه خاطب القوم أولا بقواه باني نهو علم ان فيهم واحدا متبع الهوى نفسه فخصه من بينهم بالخطاب بما يليق به أوجه له تعريضا لباقيهم لثلاث ثقل عليهم المواجهة بالنصيحة ونقل عن ابن الباذش ان الخطاب المفرد به دا الجرح له تاويلان اما تخصيص واحد من بينهم أو قايلا به بمفرد لفظا مجموع معنى كالغريق وجوز فيه أنه أن يكون التفافا أو أي بما لا يسمن ولا يغنى من جوع على عادته في التطويل الممل من غير فائدة * وأنا أقول هذا كالمبنى على قاعدة ذكرها النحاة كما في شرح الكافية للارضى وهي انه لا يكون في كلام واحد خطابا لمخاطبين متغايرين من غير عطف ولا جمع وتثنية وهذه القاعدة ذكرت في باب الإشارة وقد تتبعنا كلامهم فرأيتهم مقيدة بأربعة قيود * الاول أن يكون ذلك في جملة واحدة فلو قلت أنت يا زيد تضرب أنت يا عمر تشتم لم يمنع * الثاني أن لا يتغاير اقلو كان أحدهما غير الآخر جاز نحو أذ كر اذ قال ربك كما قدره المفسرون في مثله وغفل عنه بعضهم فاعترض بما لا يحصل له * الثالث أن لا يكون أحدهما بعض الآخر فحور أيتها كما ذكره النحاة في أفعال القلوب وصرح به المرزوقى رحمه الله تعالى في قوله * أجدهوا قومها لكم يا حورول * فقال جرول اسم رجب ل جعل أول الكلام خطابا لجماعتهم ثم خص بالنداء واحدا منهم جعله المأمور بما أراد كقول الله - ذل * أحيي أيا كن باليلي الاماديج فقال أيا كن ثم قال باليلي انتهى * الرابع أن يبقى الخطاب على حقيقة كما ذكره الرضى في باب التعجب وقد بسطنا الكلام على هذه المسئلة في كتاب طراز المجالس ولما ترض والمجيب خبط هنا خبط عشواء فان هذا التركيب صحيح من وجهين لكونه بعضا في جملة أخرى فاحفظه فإنه من نفائس الدخائر ثم انه ذكر في اعراب قوله في الرواية السابقة ولا موعدا كلام يقتضى منه العجب وأجاب عنه تلميذه بأعجب وأعجب إلا أن المصنف رحمه الله كفانا مؤنة لانه لم يذكره فلماذا أضرب بنا عنه فان أردت فانظره وقوله في الحياة أي لا تلحد مادمت حيا (ولا تتناقل عن الصلاة) بجزم اللام والكلام فيه كالذى قبله أي لا تتوانى وتكسل عن الصلاة وتتركها والتناقل يجعل كناية كأن عليه ثقل لا يمنعه عن الحركة اليها (وكتب لهم في الوظيفة) أي أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكتب لهم كتاب يبين فيه ما يلزمهم بعد الإسلام والوفاء بآركانه وضمير لهم لبي نهو وهو متعلق بكتب والوظيفة بالطاء المشالة والغاء بزنة سقيمة وهي العين في كل يوم أو في زمان معين من الطعام وغيره من الرزق ويطاق على العهد والشرط وجعه وظائف ووظف بضمين كسفن كما قاله أهل اللغة والمراد الاخير أي كتب في العهد وما شرط عليهم في الزكاة لهم فيما يؤخذ منهم من الوظائف المرتبة عليهم (الفريضة) أي ما فرض عليهم ففريضة بمعنى مفروضة فان كانت الفريضة بمعنى الهرمة المسنة كالفارض لفرضها - نها أي قطعها له أو لا تقطعها عن العمل والانتفاع بها فهي غير مرادة هنا لانه روى عليكم في الوظيفة أي في كل نصاب ما فرض فيه - وههذه الرواية مفسرة لأراد به ولان قوله (ولكم الفارض) ياباه لما بينه - ما من التدافع غاية ما فيه اطلاق الوظيفة على النصاب لانه وظيفة لأصحاب الارزاق مقدرا لهم كوظيفة الارض المعينة التي وضعها عمر رضي الله عنه كما ذكر في باب الوظائف فلا تجوز فيه كما توهم والفارض بالغاء كما ضبطه البرهان الحلبي وقد تقدم تفسيرها ويؤيد ما في الحديث الآخر ولكم الفارض والفريضة يعني لا يؤخذ منكم ولا يكون على الانصباء لانه لا تصح به الزكاة وضبطه التجاني بالعين

(والفرش) بقاء مفتوحة ثم شين معجمة أي الحديثة العهد بالنتاج كالنفساء من النساء في الصحاح هي كل ذات حافر بعد تناجها لسبعة أيام وقيل مالا يطيق من الأبل حمل الأثقال ويؤيد قوله تعالى ومن الأنعام حولة وفرشا وقد جئت فرشا وفرش بمعنى واحد وقيل مالا ينسبط على الأرض من نبات لا ساق له (وذو العنان) بكسر العين المهملة سيرا للأجام أي والفرس (الركوب) بفتح الراء ورفع الباء وهو الصواب أي الذلول الذي يلجم ويركب بلا كلفة ومشقة لا تكرر كونه لأن فعول من أوزان المبالغة (والفلو) بفتح فاء وضم لام وتشديد واو كعدو وضم أوله مع التشديد كسمو وقد كسر فاءه مع سكون لامه ٣٩٩ وتخفيف واو كجرو وهو ولد الفرس المسمى بالمهر بالضم إذا

كان صغيرا بلغ السنة أو فطم عن الرضاعة لأنه يفلى عن أمه أي يعزل عنها قال التلمساني وروى الفلوبدون الواو العاطفة انتهى وهو ولا يصح (الضبيس) بفتح معجمة في كسر موحدة فتحية فهملة أي الصعب العسر الأخلاق الذي لم يرض وقيد الصفة للغلبة لا لأحترار إذ غالب أحوال الخيل الصعوبة وأما تخصيص الفلو فللدلالة على أن الخيل فيها الزكاة كما هو مذهب أئمتنا الحنفية والمعنى لا يؤخذ منكم شيء في المذكورات وأما ما روى من أن الله قد عفا لكم عن صدقة الخيل الرقيق فحمل على الخيل التي تتركب كما أن الرقيق يراد به ما يخدم فالخيل السائمة والرقيق للتجارة فيهما الزكاة (لا يمنع سرحكم) بصيغة المفعول نفي بمعنى

المهملة بدل الفاء وقال العارض المريضة التي أصابها كسر وهي لا تقبل في الصدقة فهي باقية لأصحابها وفي قيل الخفاء أنه وقع في بعض النسخ بالعين المهملة وهي الناقة التي يصيبها كسر أو مرض فتتجر وفي العزيز في بعض نسخه الفارض بالفاء وقيل بالعين التي أصابها كسر ولم يتعرض لمرضها يقال عرضت الناقة إذا أصابها آفة أو كسر وبنيو فلان إذا لم ينجر والامأصابه مرض أو كسر خوفا أن يموت فلا ينتفعون به والعرب تعير بأكاه قلت كأنه سقط من عبارة التجاني لفظ أو أوعد الكسر مرصا وفي الشرح خلط ههنا لم نسو وجهه الطرس (والفرش) بفتح الفاء وكسر الراء المهملة والمثناة التحتية الساكنة والشين المعجمة الحديث العهد بالنتاج كالنفساء من النساء وحكي أنه مالا يطيق حمل الأثقال من الأبل أصغره كما حكي أنه يقال فرش وفرش بمعنى وإن كان المشهور فيه الفرش كما في الآية ومن الأنعام حولة وفرشا وقيل الفرش ما ينسبط على وجه الأرض من النبات وهو بعيد هنا يعني أن هذه كلها لا تؤخذ في الزكاة أما على الأول فلأنها البون نفيسة وأما على الثاني فلخستها (وذو العنان الركوب) العنان بكسر العين ونونين بينهما ألف والركوب بفتح الراء هو المر كوب الذلول قال الله تعالى فنهركوهم ووصفه بذى العنان في محله يعني لا يؤخذ الزكاة من الفرس المعدل كوب صاحبه فلا يؤخذ في الزكاة وإن قلنا بزكاة الخيل وكذا الصغير لأنه ليس من أوسطها والركوب بالرفع صفة ذو وروى بالجر صفة العنان (والفلو) بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو والمهر الصغير من الخيل لا يؤخذ في الزكاة وسمى فلو لأنه يفلى من أمه أي يقطع بالقطام عنها قال الجوهري يقال فلوته إذا فطمته وعن أبي زيد إذا فتحت الفاء شددت الواو وإذا كسرت خفت فقلت فلو كجرو وفي القاموس أنه يقال كجرو وعد ووسمو وقال أنه المحش والمهر وقيل صغار أولاد ذوات الحافر مطلقا وروى الفلوبدون وأوعطف والأول أصح (الضبيس) بفتح الضاد المعجمة فهو هم من قال المهملة والموحدة المكسورة والمثناة التحتية والسين المهملة أي المهر العسر الركوب الصعب وهو من الرجال كذلك وكأنه كنى به عن صغره ولو عطف كان المراد به الحرون لأنه وقع بلا عاطفة (لا يمنع) بالبناء للمفعول (سرحكم) باهمال السين المفتوحة وسكون الراء المهملة والحاء المهملة وهي الماشية التي تسرح بالغداة للرعى والمراد أن مطلق الماشية لا يمنع عن رعاها يقال سرحت الماشية تسرح إذا خرجت للرعى وفعله يتعدى ولا يتعدى فإذا رجعت قيل أراحت قال تعالى حين تريحون وحين تسرحون وهذا كما قال في كتاب كيدر لا تعذل سارحتكم وفاردتكم من رعى إلا أنه عبر بالشارحة لمشكلة الفاردة كما عبر هنا بالسرح لمشكلة قوله (ولا يعضد طاحكم) يعضد معجمة بين مهملةين بمعنى يقطع يقال عضده عضدا إذا قطعه والطلع بفتح الطاء المهملة وسكون اللام والحاء المهملة شجر عظام يقال له العضاة وأم غيلان وكل شجر عظيم له شوك يقال له عضه والطلع في قوله تعالى وطلع منضود قيل هو الطلع وقيل شجرة الموز والمراد لا يقطع لكم

الشيء وفصل عما قبله لعدم مناسبة بينهما ويقال سرحت الماشية مخفقا وسرحت هي متعد ولازم وإذا رجعت يقال راحت تروح وأراحتها أنا ومنه قوله تعالى ولم يكن فيها جبال حين تريحون وحين تسرحون أي حين تردونها من رعاها إلى منازلكم وحين تخرجونها إليه ولعل تقديم الراحة لما فيها من زيادة أفادة الراحة والمعنى لا تمنع ما شئتمكم السارحة من رعى مباح تريده (ولا يعضد) بصيغة المفعول أي لا يقطع (طاحكم) وهو شجر عظام من شجر العضات له شوك كالسدرو وهو شجر حسن اللون لخضرته أي نضرته أنوار طيبة الرائحة وليكون العرب يستحسنونه لخضرته وحسن لونه وعطرته فهي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم عن قطع ما الفوه جبرا فحواطهم ووعدهم ببقائه ما يحبون وهو المراد بقوله تعالى وطلع منضود وهو في الآية الموز وقيل الطلع وقرئ بالغين

(ولا يحبس درم) بمهمة مقبولة فراه مشددة أي لا تمنع ما شئتم التي هي ذات الدر أي اللين عن الخرج إلى الموعى لمجتمع بموضع
يعدها فيه المصدق لما فيه من الاضرار بها لعدم رعيها وفي رواية لا يحبس درم أي لا تحشر إلى المصدق ليعدها بل انما يعدها عند اصحابها
أو غرب اليمنى في تفسيره الدر ٤٠٠ هنا بمعنى المطر والعل وجهه انه جعل قوله ولا يحبس خبرا مغيبا بقوله مالم تضمروا واما على

ما ذهب اليه الجمهور
فتعلق مادام مقدرم
المعنى لكم ما قرر وعليك
ما حرر (مالم تضمروا
الرماق) من الاضرار ضد
الظهار والرماق بالكسر
بمعنى النفاق يقال رماقته
رماقا نظرت اليه نظره
العداوة أو المعنى مالم
تضيق قلوبكم عن الحق
يقال عيشه رماق أي
ضيق قاله ابن الاثير
ويروى الاماق بفتح
المهمزة وكسرها وأصله
الامثاق فحذف همزة قال
في المحمل يقال اماق
الرجل اذا دخل في الماقة
وهي الانفة وفي الحديث
مالم تضمروا الامثاق أي
مالم تضمروا الانفة انتهى
والانفة التعاطم وقيل
هو الغدرو وقيل الرمي
القطيع من الغنم فارسي
معرب فالمعنى لا تخفوا
القطيع من الغنم والله
أعلم (وتاكلوا الرباق)
بالكسر جمع ربة بكسر
فمكون وهي في الاصل
عروة تجعل في جبل يربط
بها ما خيف ضياعه من
البهم فشبها ما يلزم الاعناق

شجر طحا كان أو غيره وخصه لانه لا ثمرة فاذا منع قطعه علم عدم قطع غيره بالطريق الاولى (ولا يحبس
درم) بفتح الدال وتشديد الراء المهملتين وأصل معناه اللين والمراد به هنا الانعام ذوات الدر لا تحبس
عن الموعى في مكان يجتمع فيه ليعدها من يأخذ الصدقة لما فيه من ضرر صاحبها بعدم رعيها ومنع درها
عنه وروى لا يحبس درم أي لا يجتمع في مكان عند المصدق وهم بالمعنى لما من الضرر وما قيل من ان
ما رواه المصنف لا يختص بالحبس عن الموعى لشموله حبسها عند صاحبها على وجه يمنعها من الموعى
وحبسها عند المصدق ليعدها عليه مع مخالفتها لكلامهم والسبب لا طائل تحته وكذا ما قيل ان معناه
لا يؤخذ الدر نفسه الا ان يكون منحة وكل هذا مناف للغرض وقد ورد في صلح أهل نجران لا تحشروا
ولا تعشروا ومقصوده صلى الله تعالى عليه وسلم الرفق بمن يؤخذ منهم الزكاة فيؤتى لما زلهم من غير سوق
لما شئهم وحبس لها (مالم تضمروا الرماق) تضمروا بمعنى تخفوا وتكتموا الرماق بكسر الراء المهملة
وميم وألف وقاف وهو النفاق يقال رماقته رماقا وهو النظر الشر من العدو والمعنى مالم تضيق قلوبكم
عن الحق يقال عيش رماق أي ضيق عيش الرماق وهو بقية الروح وآخر النفس كما قاله ابن الاثير
(وتاكلوا الرباق) بكسر الراء المهملة والموحدة والقاف قال الشمني جمع ربة وهي جبل فيه عري يشد
به البهائم وفي الحديث خلع ربة الاسلام من عنقه قال ابن الاثير شبه ما يلزم من العهد بالرباق واستعار
الاكل لنقضه فان البهيمة اذا أكلت الربق خلصت من الشدة وما مصدرية ظرفية وهو اما قيد لما قبله أو
لجميع ما تقدم والمعنى ان هذا أمر مقرر عليكم من مالم تنقضوا العهد وترجعوا عن الاسلام فاذا كان كذلك
فعليكم ما على غيركم من الكفرة وهذا معنى لا غبار عليه والترتيب في محزه لان المعنى مالم تضمروا النفاق
ثم تظهر وانقض العهد وقريب منه تفسيره بالغدرو والنكث والعداوة فانها اذا أضمرت كانت تقافا
وأما تفسير اضرار الرباق باخفاء قطيع من الغنم يعني عن المصدق فانه خيانة يقتضي تضيق المصدق
عليهم بحشر انعام درهم وحبسها فهو على هذا متعلق بقوله لا يحبس درم وهو هذا معنى صحيح موافق
للغة لان الرمي القطيع من الغنم فارسي معرب كما قاله الجوهري الا ان المشهور المأثور في تفسير الحديث
ما تقدم فاعتراض البرهان عليه بانه لم ينظر في غير الصحاح وأخشى ان لا يكون أحدا قاله قبله بما لا يليق
ذكره وكذا القول بان النفاق اضرار الغدرو مع اظهار خلافه ففسره غير مستقيم ليس بشئ وكذا
تفسير الرباق بالموحدة بالغنم مجاز العلاقة المحاورة فكاه بعيد عما أحل عن المرام وفي الكلام استعارة
تمثيلية أو تصريحية والمراد بالعهد التزام أو أمر الله ورسوله ونواهيته وفي الشرح الجديد قال البرهان
عن المعلق ان الرباق مجاز عن الغنم ولا أدري من هذا المعلق وعلى هذا التقدير معناه مالم تاكلوا الغنم
ولامعنى لهذه الظرفية حينئذ اذ يقول الى أدواز كاتكم مالم تاكلوا الغنم ومثله سمح لا يليق بحديث الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم المسوق لبيان فصاحته عليه الصلاة والسلام وفي الحواشي التمسانية تضمروا
الاماق بهمزة مكسورة وميم ساكنة وهمزة مدودة اليها قاف بزنة الاكرام ومعناه الغدرو والبغض يقال
اماق يميح ربا عيا وقد يخف همزته هكذا ثبت عند العرف وفي بعض نسخ الشفاء الرماق بكسر الراء
والميم بعدها وهو بخط القاضي رحمه الله تعالى انتهى والشرح وأرباب الحواشي متفقون على الرواية

من العهد بالرباق واستعار الاكل لنقض العهد فان البهيمة اذا أكلت الربة خلصت
من الرباط والمعنى مالم تنقضوا عهد الاسلام التي ألزمها أعناقكم ومالم تخلعوها ومنه حديث حذيفة من فارق الجماعة قيد شبر فقد
خلع ربة الاسلام من عنقه قال التمساني والربة بكسر وفتح وفي بعض النسخ الرفاق بالغاب بدل من الباء جمع رفة أي بحيث
لا تقطعون الطرق وتظهرون الحرب اذ كل ذلك يقتضي نقض العهد ونكث البيعة وقد يقع التصحيف في مثل هذا والله أعلم

(من أقر) استثناف آخر أي من ثبت واستقر واعترف مذهبنا منقادا بالملة (فله الوفاء بالعهد) ٤٠١ أي بما عاهد عليه (والذمة)

أي وبالأمان أو الضمان
الحاصل لديه (ومن أي)
أي امتنع عن مقتضيات
الملة أو تقاعد وتغاصر
عن أداء الزكاة والصدقة
(فعليه الربوة) بكسر
الراء ويجوز ضمّه وفتح
أي الزيادة في القرية
الواجبة عليه عقوبة
له وفي رواية من أقر
بالجزية فعليه الربوة
أي من امتنع من الإسلام
هربا من الزكاة كان عليه
من الجزية أكثر مما
يجب عليه من الزكاة
وأعلم أنه روى بهزبن
حكيم عن أبيه عن جده
عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم أنه كان يقول
في كل أربعين بنت
لبون من أعطاهن مؤجرا
فله أجرها ومن أي فانا
أخذها وشطر ماله عزة
ربنا رواه أبو داود وقال
أحمد هو عندي صالح
فقيل ياخذ الإمام معها
شطر ماله وهو اختيار
أي بكر من الحنابلة
وقول قديم للشافعي
وعند الجمهور ياخذها
من غير زيادة قبل أن
العرب منعت الزكاة ولم
ينقل أنه أخذ منهم زيادة
عليها وقال الجرمي غلط
بهزبن هذه الرواية وإنما
قال وشطر ماله يعني

الثانية (من أقر فله الوفاء بالعهد والذمة) إل في العهد للعهد فالمراد ما عرف من عهد الإسلام أو ما
عاهدهم الله ورسوله فيما كتب لهم والذمة قال البرهان الحلي بمعنى العهد والأمان والضمان والحكمة
والحق والمراد الأولان وسميت الذمة ذمة لأن تركها يوجب الذم ثم سمي محل الالتزام بها في قول
الفقهاء ثبت في ذمته كذا وعن الفقهاء من قال إنها معني يصير به الأذى على الخصوص أهلا لوجوب
الحقوق له وعليه كما قاله تاج الشريعة في شرح الهداية وقال القرافي رحمه الله في قواعد لم يعرف أكثر
الفقهاء معناها المستعملة فيه وحققتها حتى ظنوا أنها أهلية المعاملة أو صحة التصرف وليس كذلك لأن
كلاهما يوجبون الآخر وهي عبارة عن معنى مقدر في المكلف قابلة للالتزام وال لزوم مسبب عن
أشياء خاصة في الشرع وهي البلوغ والرشد وعدم الحجروهي من خطاب الوضع انتهى وسمى أهل الذمة
بذلك لدخولهم في عهد المسلمين وأمانتهم والمراد أن من اعترف وصدق بما جاء به الرسول صلى الله عليه
وسلم فله الوفاء بالعهد والذمة (ومن أي) أي امتنع من قبول العهد أو نقضه بعد قبوله ودخوله فيه من منع
الزكاة (فعليه الربوة) والربوة بثلاث الراء المهملة وسكون الباء الموحدة والواو والهاء كما في القاموس
فالأقصر على بعضها تقصير وهي الزيادة ومنه الربا لاخذ زبادة على ما أعطاه وفسرت الربوة بأن يؤخذ منه
زيادة على قرينة الزكاة عقوبة له وروى من أقر بالجزية فعليه الربوة أي امتنع عن الإسلام لأجل الزكاة
كان عليه من الجزية أكثر مما يجب عليه بالزكاة قاله ابن الأثير وقال التجاني غنى صلى الله تعالى عليه
وسلم أن من أي من أداء الزكاة أخذ منه الفرض وزيد عليه مثله كما في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه الصحيح أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يندب الناس إلى الصدقة فقيل له منعها خالد بن
الوليد وفلان وفلان فقال أما خالد فالناس يظلمونه لانه احتبس ادراعه وأعداه في سبيل الله وأما فلان
فلم ينقم منا إلا أن كان فقيرا فاغناه الله ورسوله وأما فلان فأنها عليه ومثلها معها وروى فأنها عليه صدقة
ومثلها معها وفي رواية البخاري أن عليه صدقة واجبة تؤخذ منه وليس معناه أنه يعطاها أو يعطى
مثلها معها لأن المذكور من أهل البيت لا تحمل له الصدقة وذهب أبو عبيد في معنى هذا الحديث إلى أن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إنما ألزمه أياها ومثلها معها لانه كان قد أخر عنه صدقة العام
الماضي ومثله جائز للإمام إذا علم حاجته وفقره لكن ظاهر الحديث يخالفه لانه في معرض العقوبة
والجزاء فلو كان كذلك لم يكن فيه ردع له انتهى وفي رواية البخاري احتمال أنها كانت قبل تحريم
الصدقة على أهل البيت كما في بعض شروح مسلم * وأعلم أنه أي التجاني لم ينقل الحديث على وجهه
فانه هكذا في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم عمر رضي الله تعالى عنه على الصدقة فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس فقال صلى الله
تعالى عليه هو سلم ما ينقم ابن جميل إلا أن كان فقيرا فاغناه الله تعالى وأما خالد فأنكم تظلمونه وقد
احتبس ادراعه في سبيل الله وأما العباس فهو على ومثلها أمّا تعرف أن عم الرجل صنو أبيه وفي رواية
البخاري فهي عليه صدقة ومثلها معها وفي رواية لم يقل صدقة ففيه ثلاث روايات ومعنى الأولى أنه
صلى الله عليه وسلم التزم بأخراج ذلك عنه وبين سببه بقوله عم الرجل الخ تشر يفاله ويحتمل أنه صلى الله
تعالى عليه وسلم تحملها عنه لتعلق الزكاة بالذمة وجمع ابن الجوزي بين رواية علي وعليه بأنهما بمعنى
وزيد في الثانية هاء السكت في علي وقيل معنى علي أنها عندي لاني أخذت منه صدقة عامين وقد ورد
مصر خا في رواية أخرى بناء على جواز تعجيل الزكاة في الحديث وجوه أخر في شروح الصحيحين
لا حاجة لتبنيها هنا ومن هذا علمت ما في قوله لكن ظاهر الحديث يخالفه لانه ورد في معرض
العقوبة إلى آخره فانه لا رجز فيه إلا ابن جميل لا لقول في حقه فهي عليه ومثلها كما سمعته أنا

(٥١ شفا ل) يجعل شطر من فيستخير عليه المصدق في أخذ الصدقة من خيار الشطر من عقوبة منعه الزكاة وأما ما لا يلزم فلا

(ومن كتابه لوائيل بن حجر) أي على ما رواه الطبراني في الصغير والخطابي في الغريب والمعنى من مكتوبه لاجل وائل بن حجر هو بضم الحاء كما سبق (الى الاقيال) أي الملوك الصغار المحير وقيل الذين يخلفون الملوك اذا غابوا جمع قيل مخفقا وقيل مشددا وقد تقدم (العباهلة) بفتح ٤٠٢ عين مهملة فوحدة أي ملوك اليمن الذين أقروا على ملكهم فلم يزلوا عنه والتاء فيه

(ومن كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لوائيل بن حجر) تقدم الكلام عليه (الى الاقيال العباهلة) أي الى الملوك القار ملوكهم وقد تقدم تفسيره وبيان لغته وضبطه (والارواع) همزة وراء مهملة وواو بعدها ألف وعين مهملة وهم السادة الزهر الالوان المحسان الوجوه وقيل انه جمع رائع وهم الذين يروعون الناس أي يخوفونهم بمنظرهم بحالهم وهياكلهم قاله ابن الاثير قيل والاول أولى وجمع فاعل على افعال نادر جدا * أقول ما قاله ابن الاثير هو الذي ارتضاء المبرد في الكمال لمافية من البلاغة فان الحسن الزائد اذا رآه من له ادراك أدهشه وحيره فيشبهه الخائف الفرع ومن وقف على كلام المبرد عرف حسنه وقيل انما كان هذا غير موجه لان الهيئته التي كانت لهم هيئة تجبر وظلم أزالها السلام والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم انما أراد مدحهم بالحلم والرفقة وليس بشئ (المشاييب) بفتح الميم والشين المعجمة بعدها ألف ثم موحدين بينهما مثناة تحتية جمع مشبوب وهو الحسن الازهر اللون قال ذوالرمة أنا الاروع المشبوب أضحى كانه * على الرجل مما سبه السير أحمق

والمراد السيد الظاهر الازهر اللون المنير كانه أوقد في وجهه سراج منير وهو مجمع مع الارواع في كلامهم كما في البيت فان النار مما تروى ناطره وروى الاشياء بزنة الاخلاء جمع شبيب كخليل وقيل هم الرجال الذين وجوههم بيض وشعورهم سود فلهذا كما يقال للحسناء ذات الذوائب المسود شعرها يشب لونها أي يظهره ويحسنه وقيل المراد الاذ كياء (وفيه) أي في كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لوائيل (في التبعة شاة) التبعة بكسر التاء الفوقية وسكون المثناة التحتية والعين المهملة الاربعون من الغنم وقيل الخمس من الابل وقيل هي أدنى ما تجب فيه الصدقة من الغنم والابل وهو المقدار المذكور وقيل هي ما يأخذه الساعي من الزكاة وهو غير مناسب هنا وهو من التبعية وهو التي وقد وقع التشبيه به في حديث (الراجع في هبته كالراجع في قيئه) ويقال تاع قيئه وتاع ويقال تاع بمعنى ذهب قيل وجه المناسبة سرعة المبادرة اليها كسرعة التي أو الذهاب الساعي اليها والاحسن أن يقال انها فضلة ووسخ يستريح بدفعها لان الصدقة أو سائح الناس كما ورد في الحديث ولذا منع أهل البيت منها الشرفهم (لامقورة الالياط) مقورة بضم مضمومة ووقاف ساكنة وواو مفتوحة مخففة وراء مهملة مشددة من الاقورار كحمررة من الاجرار وهي المسترخية الجلد من الهزال فلا تؤخذ في الصدقة لردائها وقيل هي المنشحة من الهزال أيضا وقيل هي السمينية فهي من الاضداد كما ذكره الصاغاني في كتاب الاضداد وهذه لا تؤخذ لانها أعلى والمأمور باخذ الوسط وفي بعض النسخ مقورة مقوعة قال التلمساني قال ابن سيدي الحسن ولا أعلم الآن معناه ولا مصحف مقرر بطة يقال أقر يط الجلد انضم بعضه لبعض مقرر بطة وهو بمعناه والالياط بلام وياء مثناة تحتية وطاء مهملة جمع ليطب بكسر اللام وهو قشر العود فاستعير للجلد من لاطه يلو طه اذا ألصقه وقيل المقورة المقطوعة والمعنى بها الناقصة فالتفاسير متقاربة (ولا ضنالك) بفتح الضاد المعجمة وكسرها قال التجاني ويجوز ضمها وخطئ فيه لانه بمعنى الزكام ولا مناسبة له هنا وفي ضبطه نظر لما في العباب للصاغاني الضنالك بالفتح قاله الفارابي وقال غيره هو وبال كسر وهو الصواب وهي الكثيرة اللحم السمينية فلا تؤخذ لجودتها

لما كيد الجمع كافي الملائكة (والارواع) جمع رائع كالانصار والاشهاد جمع ناصر وشاهد أو جمع أروع أي المحسان الوجوه والهيئات أو الذين يروعون الناس أي يفرعونهم بجمالهم وحسن حالهم وقيل السادة واحدهم أروع (المشاييب) جمع مشبوب أي الرؤس السادة المحسان المناظر الزهر الالوان كما وجوههم تملأ ثؤنورا وتلمع سرورا وقيل الرجال الذين ألوانهم بيض وشعورهم سود وقيل الاذ كياء أو ما قول المنجاني والمشييب دخول الرجل في حد الشيب من الرجال فهو منهم منه في الخيال لاختلاف المادة في ميران الافعال فالصواب ما قاله غيره من انه من شب من الشيب أو شب النار أو قدها (وفيه) أي وفي كتابه لوائيل (في التبعة بكسر فوقية وسكون تحتية) ملة أي في الاربعين من الغنم (شاة)

(لامقورة الالياط) بفتح الواو والراء المشددة من الاقوار بمعنى الاسترخاء في الجلد والالياط بفتح الهمزة جمع ليط (وانطوا بالكسر وهو في الاصل القشر اللائط بعوده أي اللازق به شبهه الجلد لا يترافقه باللحم من الهزال والمعنى لامسترخية الجلد لالهزال وقيل لامقطوعة الجلد (ولا ضنالك) بكسر المعجمة ثم كاف منونة وقال التلمساني بفتح الضاد وكسرها والنون الخفيفة وجوز المنجاني ضمها يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع أي ولا مكثرة اللحم ومثلية الشحم كرمها يريدان هذه الشاة لاسمينية ولا هزيلة بل

متوسطة الحال (وانظروا) بهمزة قطع وضم مائة لغة يمانية أى واعظوا فى الزكاة ٤٠٣ (الشبجة) بفتح مثناة وكسر موحد فحجم

مفتوحة بعد هاء تاء أى
الشاة الوسطى التى
ليست باذن ولا أعلى من
تبع كل شئ وسطه والتاء
لانتقاله من الـسمية
الى الوصفية قال
التمسانى ويرى الشجة
بالشين والجيم من شج
سار شدة (وفى السيوب)
بضمين جمع سيب وهو
الركاز (الخمس) بضمين
ويسكن الميم لان السبب
لغة العطاء والركاز عطاء
من الله تعالى وقال
الزنجشري هى المعدن
أو المال المدفون فى
الجاهلية لانه من فضل
الله وعطائه لمن أصابه
(ومن زنى ميم) بسكون
الميم الثانية (بكر)
تثنون فى الراء خـ لا فا
لبعضهم لانها بكرة عامة
فى سياق الشرط ثم أبدلت
نون مـ من ميمـ لكثرة
استعمالهم ذلك لفظا فى
مثل من ما سيم اذا كان
بعدها باء كما هنا ونحو منبر
وعنـ بر ولو كان معرفة
بافتحهم لقيـ ل ومن زنى
مـ من ام بكر كما قال ليس
من امبر ام صيام فى ام سفر
ومن الجارة تبعيضية أو
بيانية مفسرة للاسم المبهم
الشرطى وترجمة عنه أى
ومـ من زنى مـ من الابكار

(وانظروا الشبجة) انظروا بمعنى اعطاء لغة لاهـ ل اليمين أولبني سـ عدوروى فى الدعاء لا مانع لما انظمت
وقرى شاذانا أنطيناك والشبجة بالمثلثة والموحدة والجيم المفتوحات والمساء بمعنى الوسط والمساء للنقل
من السمية للوصفية وقال النجاشي ان الباء الموحدة مكسورة ومنه تبع البحر لوسطه وفى الحديث
خيار أمتي أولها وآخرها وبين ذلك تبع والمقصود أنه لا يؤخذ فى الزكاة إلا على لاضراره برب المال
الآن يكون برضى منه ولا الأدنى ولا المعيب الآن يكون البكل كذلك لان الجود بالوجود وتفضيله فى
كتب الفقه قال البرهان وفى بعض النسخ بكسر الباء وتشديد الجيم وفيه نظر وقال التلمسانى رحمه الله
تعالى وروى الشبجة بالشين والجيم من شج سار بشـ مدة وأراد اعطاء القوى للضعيف فتامله (وفى
السيوب الخمس) السيوب بضم السين المهملة والمثناة التحتية وواو وباء موحدة جمع سيب وهو
الركاز بمهملة وكاف وزاى معجمة بزنة كتاب بمعنى مركز وهو المال المدفون الجاهلى من ركز الرمح
اذا غرزته فى الارض وأقره أو من الر كز وهو الاخفاء قال الله تعالى أو تسمع لهم ركز أى صوتا خفيا وسمى
سبب لانه عطية من الله تعالى وقيل هو الذهب والفضة المعدنى من تسبب بمعنى تكون من غير صاحب
له فكأنه مسيب والخمس بضمين وضم فسكون و يقال له خميس ومنه اسم الجيش لكونه خمسة
أقسام ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة وقلب وقوله فى الحديث المعدن جبار وفى الركاز الخمس يدل على
أن الركاز غير المعدن واتفقوا على وجوب الخمس فى الركاز الا الحسن البصرى رحمه الله فقال ان وجد
فى دار الحرب ففيه الخمس وفى غيره الزكاة ولا فرق فيه بين النقيدين وغيرهما والقليل والكثير ولا
يشترط الحول كالزكاة وعند الشافعى ان كان وجده فى ملكه فهو له ان ادعاه والافه ولقطعة (ومن زنام
بكر فاصعوه مائة) قوله ميم بكر وما ياتى من قوله ميم ثيب أصله كفى النهاية من بكر ومن ثيب فقلت
النون ميم لانها اذا سكنت قبل الباء تقلب ميم سواء كان من كلمة نحو عنبر أو من كلمة ميم نحو من
بكر وتقدم ان لام التعريف تبدل ميم فى لغة حمير نحو ليس من ام برام صيام فى ام سفر فاما أن يكون
ما نحن فيه من الثانية فاصل له من البكر فحذفت نون من على حـ وقولهم فى بنى الحارث بلحارث فيكون
بكر حينئذ غير منون واستعمل البكر موضع الابكار والاشبه أن يكون ذكره منونة وأبدلت نون من
ميم انتهى وقيل عليه ان كون بكر بمعنى ابكار لا جل من التبعية فتنقـ بـ من زنى ميم بكر من
الابكار ويجوز أن يكون لبيان الجنس فبكر على أصلها وهو على هذا يحتمل أن يكون بمعنى الابكار
لما فى من من العموم ثم أنه اذا قلب النون ميم على نهج الانقلاب التجويدى لا يأتى فى قوله ميم ثيب
فلذا قال فى فزىل الخفاء أنه من باب الازدواج والمشاكلة كما فى قولهم ما قدم وحدث بضمهم ما مع أن حدث
بالفتح فان قلنا أنه انما قيل ميم بقر بقلب النون ميم لانها تعاقبها كثيرا كما فى قولهم بنان وبنام ودان
ودام كما قاله النجاشي لم يحتج لما ذكره وقوله فاصعوه بهمزة وصل ثم صادم مهملة ساكنة ثم قاف مفتوحة
ثم عين مضمومة مهملة أى فاضربوه ويقال اسقعوه بالسـ ين أىضامن الصقع وهو الضرب وأصله
الضرب على الرأس وقيل هو الضرب بيطن الكف وضبطه بعض الشراح فاصعوه بالفاء بدل القاف
كما نقله التلمسانى يقال صفعت فلانا أصفعه صفعا اذا ضربت قنائه بجمع كفى ورجل مصفعانى يفعل
به ذلك والعامة تقول لمن سرقت عمامته أنه صفعوه هى استعارة عامة تركيبة كما قال ابن نباتة رحمه الله

أسفت لسانى الذى قدمضى * وفاز به سارق حاشـه

ووالله ما لى مما جرى * سوى قولهم صفعوا شاشـه

وتطفل عليه الصغدعى رحمه الله تعالى على عادته فقال

قد سرق الشاش بليس وما * قدره الله فما ينـ دفع

(فاصعوه) بهمزة وصل وقاف مفتوحة أى اضربوه كما قاله ابن الاثير وأصل الصقع الضرب بيطن الكف وقيل أى فاضربوه على
صوقعته أى فى وسط رأسه قال التلمسانى وعند الشارح فاصعوه بالفاء عوض القاف أى فاضربوه (مائة) أى مائة ضربة

(واستوفضوه) بالقائه والصاد المعجمة أي اطرذوه أو انقوه وغربوه (عاما) أي سنة (ومن زنى مم ثيب) يجري فيه ما جرى في مم بكر
 الآن هنالك القلب الحقيقي لاجل الياء وهنالك الاخفاء المتولد من قبل التاء وقيل القلب فيه للنسبة والمشاكلة كقولهم ما قدم وحدث
 بضم دال حدث للنسبة قدم وقيل هي لغيمانية كما يبدلون الميم من لام التعريف أي ومن زنى من قوى احصان (فضر جوه)
 معجمة مفتوحة وتشديد راء مكسورة فجيم أي فارجوه حتى تدموه وتضر جوه أي تلتطخوه بدمائه (بالاضاميم) أي برمي الحجارات جمع
 اضمايمه بالصاد المعجمة وهي ما جمع وضم الحجاره لان بعضها يضم الى بعض كالحجارات من الناس والكتب قال التلمساني يريد
 أنه لا يرجم بحجر ههنا وحجر في موضع آخر ٤٠٤ لان ذلك تعذيب له ولا في محل فيه حجارة صغيرة أو قليل الحجارة ولا يرجم بحجر

في وقت ثم لحجر في وقت آخر وهذا كله يشمله
 الاضاميم (ولا توصيم) أي لا تواني ولا محبات في (الدين) أي في اقامة الحدود لقوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وقيل التوصيم التكسير والمعنى ولا تقصدا تكسيرا بالحجارة وقيل المعنى لا عيب ولا هوان ولا كسر ولا عار في الدين (ولا غمة) بضم غين معجمة وتشديد ميم أي لا سترو ولا غطاء في رواية ولا غم بمهمله فيم مخففة مفتوحة بين فهاء أي لا حيرة ولا تردد في رواية ولا غم بكسر معجمة وسكون ميم فدل المهملة أي لا سترو ولا خفاء أولا تسترو ولا لباس (في فرائض الله) بل هي واضحة والمعنى لا تستر فرائض الله ولا تخفي بل تظهر ويحجبها وقال التلمساني

الحمد لله الذي لم يكن شائئ على رأسي لما صفع

والمراد هنا الحد والمرا دبال كبر غير المحصنات كما بين في الحدود (واستوفضوه عاما) بهمز وصل وسين مهملة ساكنة ومثناة فوقية وواو وفاء وضاد معجمة ثم واو ساكنة وهاء الضمير بمعنى انقوه وعرفوه من فوضت الابل اذا تفرقت والعام والسنة بمعنى هنا وان كان الامام السهيلي فرق بينهما في الروض الانف باع تبار أصل الوضع فان السنة من دور الشمس الى عودها للمهل الان من سني بمعنى دار ومنه الثانية والعام ما اشتمل على الفصول الاربعة بتمامها (ومن زنا مم ثيب) أي محصنة وتقدم ما فيه (فضر جوه بالاضاميم) ضر جوه بضاد معجمة مفتوحة وراء مهملة مكسورة مشددة وجيم مضمومة من التضر ييج وهو التسمية أي ارجوه حتى يسيل دمه ويقتل قال ابن جرير جوفي بالدم والاضاميم بفتح الهمزة والصاد المعجمة وميمين أولاهما مكسورة بينهما ياء مثناة ساكنة الحجاره وأحدها اضمايمه بكسر الهمزة أو اضموم بضمها كاقنوم سميت بها لانه يضم بعضها البعض ويطلق على كل مجتمع من الناس وغيرهم والمراد الرجم الذي هو حد المحصن كما فصل في كتب الفقه واختلافهم في كون التغريب من الحد أم لا مشهور في الفروع مشهرته تغني عن ذكره (ولا توصيم في الدين) توصيم تفعيل من الوصم بالصاد المهملة وهو العيب والعار أي لا كبر ولا عيب ولا عار ولا كسل في اقامة حدود الله فلا تحابوا فيها وهذا في معنى قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ولذا حرم الفقهاء الشفاعة في الحدود ودون التعزير (ولا غمة في فرائض الله) الغمة بضم الغين المعجمة وتشديد الميم أي لا تخفي وتستر فرائضه تعالى بل تظهر ويحجبها اظهارة الشعار الدين وهذا يقتضي ان اظهارة الفرائض أكل فينبغي اظهارة اداء الزكاة دون اخفائها لقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم محمول على صدقة التطوع فان الافضل اخفاؤها وقيل أنه شامل للزكاة وقد يستحب اخفاؤها اذا خاف الريا ونحوه وقيل أنه يختلف باختلاف الاحوال والزمان ولو قيل أن المراد هنا ان الحرام بين والحلال بين لم يحتج للتقييد ويؤيده أنه روى هذا الاعم بفتح العين المهملة والميم المخففة والماء أي لا حيرة ولا تردد فيها وروى لا غم بكسر الغين المعجمة وسكون الميم والدال المهملة ومعناها لا سترو ولا خفاء كتعمدنا الله برحمته أي سترنا بها (وكل مسكر حرام) هذا حديث صحيح رواه مسلم وهو أنه قال كل مسكر خمر وكل مسكر أي كل ما من شأنه الاسكار فهو حرام أي ولو قطرة منه والخلاف في المثلث بشرطه معلوم ويدخل فيه الخشيش على الاصح وللزركشي رحمه الله تعالى فيه تاليف مستقل وانما ذكر هذا لانهم سألوه وقالوا يا رسول الله ان شر ابا يصنع بارضنا يقال له المزرو والتبع وأهل تلك الديار لهم واع به فلذا بينهم والكلام على الحديث بمفصل في شرح مسلم (ووائل بن حجر) تقدم بيانه (يترفل على

أقوال

لا غمة بضم الغين المعجمة وبفتحة أي لا ضيق ولا كربة وقيل لا ابهام ولا

الباس ولا سترة أي لا تخفي فرائض الله لانها من أعلام الاسلام وتاركها يستحق الملام فقهان يعان بها اماطة للثمة عن تركها بخلاف التطوع فانه لا يلام بتركه ولا ثمة فيه فحقه أن يخفى (وكل مسكر) خمر اكان أو غيره كثيرا أو قليلا على خلاف في الأخير فيماعد الخمر (حرام) أي شربه وأغرب التلمساني في ذكره قاعدة منطقية بقوله هذه نتيجة وكيفية تركيب المتقدمين هو أن تقول كل مسكر خمر وكل خمر حرام فينتج كل مسكر حرام انتهى ولم يعرف ان الكبري ممنوعة هنا (ووائل بن حجر) مبتدأ (يترفل) ويتراءس بنائه مشددة أي يتأمر ويتراءس (على

الاقبال) خبر معناه الامر بقوله بعد في آخر كتابه أمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسمعه وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتاب الآخر وكان وجهه الى المهاجر بن أبي أمية مع وائل هذا فكان فيه من محمد - رسول الله الى المهاجر بن أبي أمية ان وائلا يستسعي ويترفل على الاقبال حيث كانوا من حضر موت أي يستعمل على الصدقات ويصير أميرا

٤٠٥

على الاقبال ويفتخر عليهم بكتابه عليه الصلاة والسلام كما قال الشاعر (اذ نحن أمرنا امرأ ساد قومه

وان لم يكن من قبل ذلك يذكر)

ولما كان أبو أمية مشتهرا

تركه رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم على

حاله كما يقال على ابن أبي

طالب كرم الله وجهه -

وحكي أبو زيد في نوادره

عن الاصمعي عن يحيى بن

عمران قريش كانت

لاتغير الاب في الكنية

تجعله مرفوعا في كل وجه

من الرفع والجرو والنصب

والحاصل انه شبه امارته

بالثوب لانها تلبس بها

كأنها هو واستغير لها

تفصيله وهو اطالته

وأسماله فكانه يرفل فيها

أي يحرق ذيلها عليهم زهوا

وقول التلمساني هنا الى

وائل الى كاللام وروى

بها فليس في محله ولعله

فيما تقدم والله تعالى أعلم

ثم جملة (أين هذا) أي

كلامه هذا مع ما ذكر من

الاقبال وكتابه لهم (من

كتابه لانس رضي الله عنه

الاقبال) يترفل بالراء المهملة والغامو واللام والنزفل أصله تطويل الرداء والثوب ومثله يكون فخرا وعظمة فاستعير او جعل كناية وهذا أظهر لجعله وثيلا عليهم محكما فيهم وفي أخذ صدقاتهم لان الترفل للتعظيم والرئيس والحاكم أعظم ففعل هذا عبارة عن ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جعله واليها على أمورهم وقبض صدقاتهم قال التجاني أي يتأمر ويتأمر وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب آخره وقد وجهه الى المهاجر بن أبي أمية من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المهاجر بن أبو أمية ان وائلا يستسعي ويترفل على الاقبال حيث كانوا من حضر موت أي هو مستعمل على الصدقات وأمير على الاقبال قال الشاعر (اذ نحن رفلنا امرأ ساد قومه * وان لم يكن من قبل ذلك يذكر)

وقد تقدم معنى الاقبال وأصله ومن الترفل هذا الترفيل المذكور في العروض وقوله ابن أبو أمية كذا صحته روايته بحكاية أول أحواله وأشر فيها كما يقال على بن أبو طالب قال التجاني وقريش لاتغير الاب في الكنية فتجعله بالواو في أحواله الثلاثة وحكاية أبو زيد عن الاصمعي في نوادره فليس بلجن كما يتوهم كما يقولون باز يد هذه لغة خامسة لکنها لكونها مخصوصة بالكنية لم يذكرها (أين هذا من كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لانس رضي الله تعالى عنه في الصدقة المشهورة) أين استفهام عن المكان والمراد ان بينهم ما بون وفرق فان ذلك جاء بلغة أهل اليمن وهذا بلغة قريش وتهامة الملوقة بينهم ففيه اشارة الى فصاحته صلى الله تعالى عليه وسلم ومعرفة بالالفاظ وخطاب كل أحد بلسانه ولغة - وهو - اشارة الى الكتاب الذي دفعه أبو بكر رضي الله تعالى عنه لانس رضي الله عنه حين أرسله في خلافته الى البحر بن وأمره أن يعمل به وهو من كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضهم وقفه على أبي بكر رضي الله تعالى عنه وبعضهم رفعه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انه كان عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه يعمل به وهو الذي سلمه لانس رضي الله تعالى عنه ولم يدفعه اليه كان عليه خاتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الكتاب ذكره البخاري في صحيحه والنسائي وأبو داود والترمذي وغيرهم على اختلاف بينهم في كثير من ألفاظه والبخاري ذكره مفرقا في كتابه ولم يخبر جهه مسلم واختلاف في سبب تركه له مع صحته وشهرته فقل للاختلاف في كونه من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو من كلام أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقيل لاختلاف المحدثين في الكتاب والعمل به وان كان الاصح انه يعمل به ولا فرق بينه وبين غيره من الاحاديث وله طرق مختلفة وأوله بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الله التي فرضها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فن سألهم من المسلمين على وجهها فليعطوها ومن سئل فوقها فلا يعطه فيما دون خمس وعشرين من الابل الغنم في كل خمس ذود شاة فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض وبقية الكتاب مذكور فيه أحكام الزكاة وهو - مذكور في المطولات ولكن ذكرناه - هذا المقدار منه تبركا لان الثمرة تدل على الشجرة وفي مزيل الخفاء * قيل لم يكتب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى أنس وانما أبو بكر رضي الله تعالى عنه هو الذي كتب اليه وأجيب بان الدارقطني ذكر باسناد صحيح رواية هذا الحديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب كتاب الصدقة ولم يخبر جهه في حياته فعلم به أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعده ثم عمر رضي الله تعالى عنه وعلى هذا في كلام المصنف رحمه الله تعالى مقدر دل عليه خصوص الواقعة

في الصدقة المشهورة) نعت لكتابه كما رواه أبو داود والترمذي والدارقطني وختمه ولم يدفعه له فدفعه أبو بكر بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم له حين وجهه الى البحر بن مصدقا فان ذلك محل من جزالة اللفاظ والوفقة وسلاسة تراكيب مانوسة وذلك محل من غلاظة اللفاظ غريبة وقلاظة أساليب عجيبه حتى انها في النطق عسرة بالنسبة الى غير أهل تلك اللغة وسبب هذا التغاير ما بين المصنف بقوله

(لما كان كلام هؤلاء على

هذا الحمد) أي هذا

المقدار غريبا غير مألوف

(وبلاغتهم على هذا

النمط) أي هذا النوع

وحشيا غير مأنوس

(وأكثر استعمالهم هذه

الالفاظ) أي التي هي غير

مألوفة لغيرهم وان

كانت مأنوسة لهم

وجواب لما قواله (استعملها

معهم ليبين للناس

ما نزل إليهم) أي ما

تشابه عليهم من أمر

ونهى ونحوهما بنص أو

ارشاد أي دال على ذلك

كالقياس واستحسان

العقل (وليحدث الناس

بما يعلمون) أي بما

يقومون ويعقلون لا

بما لا يدركون فينكرون

كما سبق من كلامه وكتابه

(وكقوله في حديث عطية

السعدى) أي المنسوب

إلى قبيلة بني سعد وهو ابن

هروثة ويقال ابن عمرو بن

هروثة على ما رواه الحاكم

والبيهقي وصححه عنه

قدمنا على رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم

فقال لي ما أغناك الله فلا

تسال الناس شيئا (فان

اليد العليا هي المنطية)

أي المعطية واليد السفلى

هي المنطاة) أي المعطاة

وان مال الله مسؤل ومنطى

(قال) أي عطية (فكلمنا

رسول الله صلى الله

أي في كتابه الذي كتبت نسخته لانس رضى الله تعالى عنه لما في صحيح البخارى ان أنسا حدث ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه كتب له هذا الكتاب لما وجهه الى البحرين ثم ان المصنف رحمه الله بين وجه التباين فقال (لما كان كلام هؤلاء) الاشارة الى جميع من تقدم من الانصار وقر يش وأهل نجد وأهل الحجاز والحمدانيين والتهديين أو الى الأخيرين لقربهم (على هذا الحمد) أي على هذه الصفة قال الراغب حدثنا الشي الوصف المحيط بعنا المميز له عماء (وبلاغتهم على هذا النمط) أي على هذه الطريقة (وأكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعمالهم) يعني ان استعمال هذه الالفاظ مع من هي لغتهم لا تخل بالفصاحة بل هو من أعلى طبقاتها وان كان فيها ما هو غريب وحشي بالنسبة لغيرهم فان الجاحظ نص في التبيان على ان كلام أهل البادية الوحشي بالنسبة لهم فصيح وان كان كلام أهل المعاني قد يوههم خلافة وانه يخل بالفصاحة مطلقا وهذا مما غفلوا عنه وله في هذا فصل بديع منه أراغ معنى كرميا فليتمس له لفظا كرميا فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما ان تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما ولا تعود من أجله ان يكون أسوأ حالا منك قبل ان تلتبس اظهارهما افكن في ثلاث منازل أولها ان يكون لفظك رشقا عذبا ونحما سهلا ويكون معناه ظاهرا مكشوفًا وقر يما معروفا أما عند الخاصة ان كتبت للخاصة قصدت وأما عند العامة بان يكون للعامة أردت والمعنى ليس يشرف بان يكون من معاني الخاصة ولا يتضع بان يكون من معاني العامة وإنما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال الى آخر ما فصله (ليبين للناس ما نزل اليهم) مولى حدث الناس بما يعلمون) اشارة الى أنه لما كان مبعوثا لجميع الناس كان يتكلم بكل لغة مع أهلها لانه أبلغ في الابلاغ وأنفع (وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث عطية السعدى) منسوب لقبيلة بني سعد بن بكر وفي العرب سعود غيرهم سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر هؤلاء وغيرهم وعطية هذا هو ابن عروة السعدى ويقال عطية بن عامر ويكنى أبا محمد روى عنه أهل اليمن والشام وهو جد عروة بن محمد بن عطية روى ابن عبد البر بسنده الى عروة بن محمد بن عطية قال حدثني أبي ان أبا عبد الله انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من بني سعد قال وانا أصغرهم فخلفوني في رحالهم ثم أتوه صلى الله تعالى عليه وسلم فقضى حوائجهم ثم قال هل بقي منكم أحد قالوا يا رسول الله غلام منا خلفناه في رحالنا فامرهم أن يبعثوا اليه فاتوا اليه وقالوا أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته فلما رأى قال ما أغناك الله تعالى فلا تسال الناس شيئا (فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة) تمامه ومال الله - مؤل ومنطى وروى يودل وينطى وهذا حديث صحيح رواه الحاكم وصححه من طريق عروة وتمامه كما رواه الواقدي في قصة وفود السعديين عن ابن النعمان منهم عن أبيه قال قدمت على رسول الله وافدا في نفر من قومي وقد أوطار رسول الله البلاد الى أن قال ثم انصرفنا الى رحالنا وقد كنا خلفنا عليها أصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا فأتى بنا اليه فتقدم صاحبنا فبايعه على الاسلام فقلنا له يا رسول الله انه أصغرنا وخادمنا فقال أصغر القوم خادمهم بارك الله عز وجل عليه فكان والله خيرنا وأقرنا لآلنا قرآن له عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على الله تعالى عليه وسلم لم علينا فكان يؤمنا ولما أردنا الانصراف أمر بلال رضى الله تعالى عنه فاجازنا باواقى فضة لكل رجل منا فرجعنا الى قومنا فرزقهم الله تعالى الاسلام وهذا يشعر بانه كان أمير القوم وأذكاهم فلما انصح به النبي صلى الله عليه وسلم لم يماذكره المصنف رحمه الله تعالى (قال) أي عطية السعدى (فكلمنا رسول الله صلى الله تعالى

تعالى عليه وسلم بلغتنا) أى فى الانطاء بمعنى الاعطاء كما قرئ بالنون فى قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر وهذا الحديث فى المعنى نحو حديث مالك والشيخين وأبى داود والنسائي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال على المنبر وهو يذكّر الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا هى المنفقة والسفلى هى سائلة قال أبو داود وقد اختلف عن أيوب عن نافع فى هذا الحديث فقال عبد الوارث اليد العليا هى المتعفة وكذا قال واقد عن حماد بن زيد عن أيوب وقال أكثرهم عن حماد هى المنفقة قال الخطابي رواية المتعفة أشبه وأصح فى المعنى لان ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو يذكّر الصدقة والتعفف عنها فاعطف الكلام على سببه الذى خرج عليه وهو على ما يطابقه فى معناه أولى وقد توهم بعضهم ان معنى العليا هو كون يد المعطى مستعالية فوق يد الاخذ من علو الشئ أى فوقه وليس ٤٠٧ ذلك عندى بالوجه وانما هو من علو الجود والكرم بر يد التعفف

عن المسئلة والترفع عنها انتهى كلامه وفى غريب الحديث لابن قتيبة زعم قوم ان العليا هى الاخذة والسفلى هى المعطية فقال وما أرى هؤلاء الا أنهم استطابوا السؤال فاجبوا ان ينصرفوا مذهبهم ونسبته فى المشارق للتصوفة وأقول اعل وجه قولهم هذا انه ينبغى للمعطى ان يتواضع لله فى حال عطائه ويجعل يده تحت يد الفقير الاخذ وان يعلم ان الله تعالى هو الاخذ حقيقة وان كان هو المعطى أيضا لما ورد من أنه ياخذ الصدقة ويربها وينميها كما روى أحمد بن حنبل فلو هو لقوله تعالى مخاطبا لنبيه عليه الصلاة

عليه وسلم بلغتنا) ورواه السيوطى رحمه الله فى تخرجه فى كلامى ولا تخالفه رواية المصنف رحمه الله تعالى لانه صلى الله تعالى عليه وسلم ألقى اليه الكلام وتوجه اليه لما تفرس فيه الخير لخبايل نجابته والقوم يسمعون فيصيح ان يقال كلهم وكلهم وقيل أراد بقوله كلنا أنفسه بنون العظمة اظهار الانعام الله تعالى عليه بخطاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له وبعثه اليه وتاميره عليهم والمقام ياباه وقوله بلغتنا أى بلغة بنى سعد لانهم كانوا يقولون انطى ينطى انطاء بمعنى أعطى ولا ينافيه ما قيل انها لغة يمانية لانه يجوز كونها لغة لهم وقال التلمسانى قيل لغة حمير انط بمعنى أسكت وكتب رجل بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا فدخل آخر فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لم انط أى أسكت ستر السرة واليد العليا اليد المعطية والسفلى يد السائل الاخذة وهى المعطاة وقد جاء تفسيره بذلك فى حديث آخر وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال على المنبر وهو يذكّر الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المنفقة والسفلى السائلة وهو حديث صحيح رواه الشيخان أو المنفقة بنون وفاء وواف و يروى المتعفة بعين وفائين أى التى لاتسال أحدا وقيل المنفقة بتشديد الفاء وقيل يد الله تعالى فوق يد المعطى ويد المعطى فوق يد المعطى بالفتح فهى أسفل الايدي والايدي ثلاثة وقيل اليد السفلى الاخذة بسؤال ودونه وما قيل ان هذا لا ينبغى لان الصدقة تقع أولا فى يد الله تعالى ليس بشئ لان هذا ليس على حقيقته لان المراد انه يقبها ويدخرها وقيل اليد العليا المعطية والسائلة المانعة وقيل اليد العليا يد الفقير لتحصيلها الثواب لصاحب المال ودفع البلاغة واختاره بعض مشايخ الصوفية فيده أفضل عند الله قال ابن قتيبة وما أرى هذا الا كلام قوم استحبوا السؤال وحسنوه وكل هذا مضمحل بعد التصريح بتفسيره فى الاحاديث الصحيحة وان قيل فيه انه مدرج والخلاف مبنى على ان المراد بالعلو المحسوس بناء على الغالب أو المعنوى من علو الشرف كما قال الشاعر

اذا كان باب الذل فى جانب الغنى سموت الى العليا فى جانب الفقر

والتعبير عن المعطى بالمنفق وذى اليد العليا بناء على الغالب المتبادر فلا يقال يد السائل قد تكون فوق اذا اخذ من كفه وان المنفق قد لا يكون متصدقا وان الاخذ قد لا يكون سائلا بان يعطى ابتداء والسائل قد لا يكون متصدقا عليه كسائل القرض وغيره وهو ظاهر لا ينبغى التطويل بمثله وتحصل فى الحديث

والسلام خذ من أموالهم صدقة ولان الاخذ هو سبب المراتب العالية للمعطى فلو لم ياخذ أحد ذلك لم يحصل له الثواب والله أعلم بالصواب ثم هناديقة أخرى بالتحقيق أخرى وهى انه اذا كانت اليد العليا خير من اليد السفلى والمعطية فيش كل بما اجتمعت عليه السادة الصوفية وجهور القادة الفقهاء من ان الفقير الصابر افضل من الغنى الشاكر فالجواب على ما ذكره بعض المحققين ان هذا الحديث بعينه يدل على المدعى فان المعطى لم يحصل له المرتبة العليا بالاخراج شئ من الدنيا والاخذ لم يتسفل عن مرتبته القصوى الا باخذ شئ منها والحاصل ان الاول قول ظاهرى حسى للفقهاء والثانى قول باطنى معنوى للاولياء والجماع بينهم هو المحقق والله الموفق وقيل ان تفسير اليد العليا بالمعطية والسفلى بالسائلة مدرج فى الحديث وقيل معنى المتعفة المنقبضة عن الاخذ وروى عن الحسن البصرى انه قال معنى الحديث يد المعطى خير من اليد المانعة

ثلاثة أوجه * أحدها أن معناه يد المعطى ويد السائل بطريق الكناية * الثاني أن معناه المنفق
والأخذ * الثالث عكس الأول والأول أصح رواية ودراية وبقي وجه آخر وهو أن يراد بالعلوم مقابله
العلوم المعنوية لعلوم رتبة المنعم وانحطاط رتبة الاخذ (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث
العامري حين سئل فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) العامري نسبة لعم اسم قبيلة وتسمى بني
عامر وهو أباسم جدهم كتميم وكانوا وفدوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيهم عامر بن الطفيل
وأريدوا أن يقتلوه صلى الله تعالى عليه وسلم غيلة فهما - كافي الطريق لما رجعا من عنده صلى الله تعالى
عليه وسلم وقد جاء الله وهصمه أما أريد فاصابته صاعقة أهله كته وأما عامر فاصابه طاعون مات فيه في
بيت امرأة سلولية وسلول قبيلة مذمومة مسترذلة عند العرب فكان يقول أغدة كغدة البعير وموت في
بيت امرأة سلولية فجرت - لاجتماع أمرين حقيرين وأريد أخو ليبيد الشاعر وقد هداه الله تعالى
للإسلام بعد موت أخيه أريد وحنن إسلامه ولم يقل شعرا بعد إسلامه غير قوله

الحمد لله اذ لم ياتني أجلى * حتى اكتسبت من الإسلام سربالا

وهذا العامري اسمه عطية توفي في حدود الدمانين وفي العقد لابن عبد - دربه أن اسمه لقيط بن عامر بن
المتفق وساق له حديثا على وجه آخر (سل عنك بفتح) العين وسكون النون عن الجارية وكاف خطاب
وهذا الحديث رواه أبو نعيم في الدلائل عن شداد بن أوس ولم أر من صحح لغة بني عامر - فله وبين وجهها
ورأيت في شرح ديوان الأعشى في قوله

فأذهي ما اليك ادر كيني السحلم عدا في هجا كم اشغالي

ان العرب تقول اذهب اليك وسر عنك بزيادة اليك وعنك انتهى والمصنف رحمه الله تعالى ثقة واسع
الاطلاع أولم يقف على أن هذه لغة بني عامر لم يذكرها ووجه البلاغة فيها أنها جعلت كناية عن سل عن
كل شيء فان كل أحد أدري بنفسه فاذا أمره بسؤاله عنها فكانه قال له أنا أعلم بك منك وإذا كان كذلك
فهو أعلم بجميع أحواله وهذا يدل على المراد بطريق برهاني بليغ (أي سل عم شئت وهي لغة بني عامر)
عم وقع في بعض النسخ عابا بالالف وفي بعضها عم بدون ألف والأولى أولى لأنها موصولة كما لا يخفى وان
أردت تحقيق هذا المقام فاعلم ان ابن قتيبة قال في أدب الكاتب اذا جرت ما الاستفهامية بحرف جر
سقطت ألفها فراقب بين الموصولة الاسم شئت فان العرب تقول أدع عم شئت في الموصولة
والاستفهامية فان جرت باسم مضاف لم تحذف وفي شرح النيلي أما اذا كان الجارها اسما متمكنا لم يفعلوا
ذلك وقول العرب محيى م ومثل م شاذ وإنما حذف مع المحرف تخفيفا فراقب بين الاستفهام والخبر وخص
الاستفهام لأنه اسم تام فصارت مع المحرف كاسم واحد فحذف الالف لطول الاسم وجاء نادرا سل عم
شئت فان جره اسم متمكن لم يفعلوا ذلك وجاء مع بعدو على لعدم تمكنهما فالحق المحرف والخبر وقول العرب
محى م جئت ومثل م أنت شاذ انتهى وهو تفصيل نفيس قل من حرره هذا التحرير ومنه عرفت
ان قوله عم شئت صايف محزه وان لا يرد عليه شيء مما قاله وفي شرح التسهيل لا يحيان ان الاخفش قال
في الاوسط ان أنا وقد ذكر ان كثيرا يقولون سل عم شئت كأنهم حذفوا ألفها المكثر استهالهم أياها
انتهى وحينئذ لا حاجة الى ما قيل ان المصنف رحمه الله تعالى وقف على أنها لغة بني عامر فقد تجانس
المفسر والمفسر وما قيل من أنه لا وجه لهذه النسخة من قصور النظر وقصر باع الاطلاع (وأما كلامه
المعتاد) أي كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي اعتاده في محالهم مع قومه وأهل أرضه وغيرهم
(وفصاحته المعلومة) أي كل أحد من كلامه (وجوامع كلامه) كما ورد في الحديث الصحيح أو تبت جوامع
الكلام والجوامع جمع جامعة أي كلمة جامعة لوجوه الفصاحة والكلام اسم جنس جمع ليكامة لاجمع ولا
اسم جمع على الاصح والمراد ان الله تعالى من عليه صلى الله تعالى عليه وسلم باقدا ره على التكلم بكلمات

(وقوله) أي وكقوله على
ما ذكره أبو نعيم في دلائله
(في حديث العامري)
أي مخاطبته بلغته (حين
سأله) أي العامري (فقال
النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم سل عنك أي
عم شئت) أي عما شئت
كما في نسخة ويجوز سل عن
أمرك وشأنك (وهي) وفي
نسخة وهو (لغة بني عامر
وأما كلامه المعتاد) أي
المانوس بجميع العباد
(وفصاحته المعلومة) أي
لسائر البلاد (وجوامع
كلامه) أي لمعان كثيرة
بالفاظ يسيرة

(وحكمه) جمع حكمة (المأثورة) أي المروية عنه الدالة على اتقان علمه وأحكام عمله (فقد ألف الناس فيها الدواوين) جمع ديوان بكسر داله وقد يفتح وهو فارسي معرب وأصله دو وان أعل اعلال دينار وجمعه دنانير وقد سبق الكلام فيه والظاهر مما قالوا في وجه التسمية ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمى الكتاب من الحساب ٤٠٩ باسمهم لحذفهم بالامور ووقوفهم على الجلي

والخفي وجمعهم لما شذ
وتفرق وقد يسمى
مكانهم باسمهم وأول
من وضعه في الاسلام عمر
رضي الله تعالى عنه لحفظ
ما يتعلق بالناس والمراد
هنا الكتب المؤلفة من
الجوامع والمسانيد
وأمثال ذلك (وقد جعت
في ألفاظها ومعانيها
الكتب) أي في بيان
غرائبها وجمعت بصيغة
المجهول وكان الاولى ان
يقال وجمعوا في معانيها
ومعانيها الكتب (ومنها)
أي ومن جوامع كلامه
وحكمه (ماليوازي)
بهمز أبدل واوا من آزيت
بمعنى حاذيته وهو بآزائه
أي بحذائه ولا تقل وآزيت
على ما في الصحاح وهو
بصيغة المجهول أي لا يماثل
ولا يقابل (فصاحة) تميز
للنسبة أي من جهة
الفصاحة (ولا يباري)
أي ولا يعارض ولا يساوي
(بلاغة كقوله) على ما
رواه أبو داود والنسائي
(المسلمون تتكافأ)
بالمعنى في آخره وفي نسخة
يحذف احدى التائين

بليغة جولة حاوية لمعان نافعة من المواعظ ونحوها وقيل المراد بها القرآن والاصح الانسب بالمقام الاول
وقول المروى معنى جوامع كلمه القرآن جمع الله تعالى له فيهمعان كثيرة في ألفاظ يسيرة وكلامه صلى
الله تعالى عليه وسلم لم كان كذلك عرفت ما فيه وقال ابن شهاب بلغني ان جوامع الكلام ما جمعه الله تعالى
له من الكتب التي كانت قبله في الامر الواحد والامرين ونحوه والماض انهم عدوا من فضائله صلى الله
تعالى عليه وسلم وكلماته انه كان يتكلم في محاوراته بقليل الالفاظ المحتوية على المعاني التي لا حصر
لها ومنه ما ورد في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يستحب الجوامع من الدعاء وهو
ما يجمع الاغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة أو ما يجمع أنواع السؤال وآداب المسئلة كما قلت في
قصيدة في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم

وجوامع الكلام التي فتحت له سجدت لها البلغاء والاقلام

(وحكمه المأثورة) هو من الاثر ما يدل على الشيء من آثاره وعلاماته ومنه أثرت العلم اذا رويته
أثره أثر او اثاره واثره اذا تتبعته أمره كما قاله الراغب فالمأثورة المنقولة المروية والحكم جمع حكمة وهي
الكلمات النافعة فتشمل المواعظ فهي أعم من جوامع الكلام (فقد ألف الناس فيها الدواوين) الغاء
جواب اما والضمير للحكم أولئك كورات كلها والمراد بها هنا الكتب المستقلة جمع ديوان بكسر الدال
وفتحها في لغة وقال أبو عمرو انه خطأ ولوصح كان جمعه دياوين ولم يسمع كما قاله الجواليقي وفي الاحكام
السلطانية والديوان موضوع لحفظ الاموال والاعمال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال ووجه
التسمية بذلك ان كسرى اطلع على كتبه ديوانه وهم يحسبون مع أنفسهم فقال ديوانه أي مجانين ثم
خفف بحذف الهاء وقيل ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين جمع ديوان بكسر الدال والالف والنون
علامة للجمع في الفارسية كزاهد وزاهدان فسموا به لحذفهم بالامور ووقوفهم على الجلي والخفي ثم
سمى به مكانهم وأول من وضع الديوان عمر رضي الله تعالى عنه وهو معرب كما قاله الجواليقي وأطلق على
الدفتري ثم قيل لكل كتاب وقد يختص بالشعر لشاعر معين مجازا وشاع حتى صار حقيقة فيه ومعانيه خمسة
الكتبة ومحملهم والدفتري وكل كتاب ومجوع الشعر (وجعت في ألفاظها ومعانيها الكتب) المراد
كتب الحديث المسند وغيرها وشروحها وجمعت مبنى للفعول فلا وجه لما قيل ان الالفاظ قوالب
المعاني ففي تجردتها كانت مهملات (ومنها ماليوازي فصاحة) يوازي مبنى للمجهول أي يماثل
ويقابل ويساوي من الموازنة وواوه مبدلة من الهزة يقال آزي الشيء يوازيه اذا حازه وفي شرح
الكرمانى للبخارى آزيت ولا وازيت يعني لا يقال ذلك في ماضيه وأما المضارع فيجوز ابداله ما فيه
واوالانضمام ما قبلها فتدبر (ولا يباري بلاغة) أي لا يعارض فيؤتي به له وهو مجهول بضم
المثناة التحتية والموحدة وراعه مهملات بين ألفين وانما لم يمكن معارضته لقرنه من مرتبة
الاعجاز ففي تعبيره بالموازاة في الفصاحة وبآباراة في البلاغة حسن لا يخفى وجهه فلا يرد عليه أن
الذي لا يعارض هو الكلام المعجز والاعجاز يختص بالقرآن كما توهم وفصاحة وبلاغة منصوبان
على التمييز (كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم المسلمون تتكافئ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم)

(٥٢ شفال) أي تماثل وتساوى (دماؤهم) أي في العصمة والحرمة بخلاف ما في الجاهلية فكل مسلم شريفا أو وضيعا كبيرا
أو صغيرا أو عبدا في ذلك سواء أو في القصاص والدية في قتاد الشر يف بالوضيع والكبير بالصغير والعالم بالجاهل والذكر بالأنثى
وكذا حكم الدية الا انه يخص منه العبد اذا لا يكفى حرق في بعض الصور على خلاف في المسئلة (ويسعى بذمتهم) أي يعهد بهم وأمانهم
(أدناهم) أي عقلهم منزلة كعبد وامة فانه اذا أعطى أحدهم أمانا لا أحد أو لجيش فليس لاحد منا أخفاره أي نقض أمانه الحديث
البخارى ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين والحديث الترمذي ان

المرأة لتأخذ على القوم أي تجير على المسلمين والحديث أبي داود أن كانت المرأة لتجير على المؤمنين ومنه حديث ذمة المسلمين واحدة (وهم) أي المسلمون (يد) من قوة ٤١٠ (على من سواهم) أوجاعة يتعاونون على أعدائهم من أهل الملل لا يخذل بعضهم

وهم يد على من سواهم) التكافؤ التماثل من الكفو بالمعزة وهو المثل أي هم متساوون في القصاص والدية فشر يفهم ومشر وفهم وص - غيرهم وكبيرهم وفقيرهم وغنيهم وأميرهم وسوقتهم سواهم وهذا كقوله تعالى النفس بالنفس خلافا لما كان عليه الجاهلية من قتل الج - مع الكثير بالواحد كما في قصة كليب وغيره فإفاء الشرع بابطاله فلا يقتل الج - مع بالواحد إلا أن تواطؤا عليه وكان فعل كل واحد منهم - يقتل لو افردوا بهذا الحديث استدلل على أن المسلم لا يقتل بالكفر لا بناء على العمل بمفهوم المخالفة بل لما ورد من التصريح به في الأحاديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر ولا ذوة عهد في عهده والقائل بأنه يقتل المسلم بالكفر الذي قال المراد بالكفر هنا الحر في وفي وجه - التخصيص كلام للفقهاء والأصوليين وقد أفرد هذا الحديث بجزء مستقل وهذا الحديث آخر جه - أبو داود والنسائي عن علي كرم الله وجهه وصححه والى عدم قصاص المسلم بالكفر ذهب أبو حنيفة خلافا لاشافعي وتساوى دمائهم كناية عن التساوى في القصاص والدية كما روي قوله ويس - عي بدمتهم أديناهم المراد بالذمة العهد والامان فانه إذا أمن أحد من المسلمين واحدا من الكفار كان ذلك جارية على جميع المسلمين لا يجوز نقضه لاحد منهم - وأديناهم - أقلهم مقدار افيشمل كل وضع - ع بالنص وكل شريف بالفحوى فيدخل فيه الصبي والمرأة واختلاف في أمان العبد فقيل يقبل وقيل ان كان مقاتلا جازوا لا فلا والصبي قيل ان أمانه يقبل وقيل ان كان مرادقا قبل والا فلا والمجنون لا يصح أمانه بالاخلاق ومنهم من استثنى الاجراء والاسراء في دار الحرب ومعنى يسعي مباشر ويفعل وقوله وهم يد على من سواهم في النهاية معناه انهم مجتمعون على أعدائهم - يعاون بعضهم بعضا فلا يخذله فجعل أيديهم - كأيدي واحدة في الاتفاق ولذا لم يقل أيدي واليديستعمل في القهر والقوة والقدرة أي هم مستولون قاهرون لغيرهم من أهل الملل فهم في الاتفاق باليد الواحدة فهو تشبيهه بليغ أو استعارة وفي هذا الحديث ويرد عليهم أقصاهم وتفسيره مذكور في كتب الحديث (وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس كأسنان المشط) مناسبة لما قبله ظاهرة والمشط بضم الميم وكسرها وفتحها وشينه مثلثة أيضا ويقال مشط كسبر وهو آلة معروفة يسرح بها الشعر وهذا مثل في تساوى الاخلاق فهو قريب من قوله تتكافئ دماؤهم وهو مثل كذا في الشروح وهذا الحديث آخر جه ابن لال عن سهل بن سعد في مكارم الاخلاق واعترض على هذا التفسير وجعله نظير لما قبله بان تفاوت الناس في الاخلاق مقرر فالظاهر أن المراد تساويهم في الاحكام الشرعية والمراد بالناس المسلمون لان غيرهم لا يساويهم في ذلك أو الجمع باعتبار أغلب الاحكام أو المراد تساويهم في الانساب فانهم كلهم أولاد آدم كما قال الله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الى آخره فالمراد نفي ما كان عليه الجاهلية من التفاخر بالنسب فلا شرف الا بالعلم والتقوى كما ورد في الحديث يا أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالتقوى وفي معناه ما نسب لعلي كرم الله وجهه

الناس في عالم التمثيل اكفاء * أبوه - م آدم والام - حواء
جسم كجسم وأعضاء مشاكلة * وأعظم خلقت فيها وأعضاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم أعداء

والشعر بتمامه مشهور وليس المراد ان النسب لا يعتبر مطلقا (والمرء مع من أحب) رواه الشيخان عن أنس رضي الله عنه وغيرهما وهو حديث صحيح مروي من طرق منها ما أسند الى ابن مسعود رضي الله

بعضا أوهم مع كثرتهم قد جمعهم اخوة الاسلام وجعلتهم - م في وجوب الاتفاق بينهم - م تعاونوا وتعاضدوا على من أذاهم وعاداهم كيدوا واحدة فيجب أن ينصر كل أخاه على من أذاه فهو تشبيهه بليغ (وقوله) أي وقوله فيما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق (الناس) أي في تساوى اجراء الاحكام عليهم (كأسنان المشط) بضم الميم وتكسر وقد تفتح وتضم أو تكسر وتفتح شينه وهو مثل في التساوى وهو قريب من قوله تتكافئ دماؤهم وقيل في تساوى الاخلاق والطباع وتقاربها ويؤيد ما جاء في رواية أخرى الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على عجمي ولا فضل لعجمي على عربي وانما الفضل بالتقوى (والمرء) أي وكقوله فيما رواه الشيخان المرء (مع من أحب) أي في كل موطن خير وفي المحشر أو في الجنة فيه ايماء الى ان الله يتفضل على من أحب قوما بان يلحقه بهم في منازلهم وان لم يكن

له مثل أعمالهم وقيل شرطه اتباع عمل محبوبه والا فلا فائدة لهذه المحبة ولا تظهر انه شرط للكمال وانه يكفي في اثبات المحبة مجرد التوحيد وثبوت النبوة لما في صحيح مسلم ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ترى رجلا أحب قوما وأما يلحق بهم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من أحب

(ولاخير) أي وكقوله فيمارواه ابن عدي في كامله بسند ضعيف المرء على دين خليله ولاخير (في صحبة من لا يرى لك) أي من الحق (مثل ماترى له) أي مثله اغترار بما له من كثرة المال وسعة الجاه فيتهـ كبر مع جهله ٤١١ على العلماء والصلحاء والفقراء المتواضعين له وروى

تعالى عنه قال جابر جل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم فقال المرء مع من أحب فن أحب الابرار فهو مع الابرار ومن أحب الفجار فهو مع الفجار وفي الحديث لا يحب الرجل قوما الا حشر معهم وفيه يحشر المرء مع خليله فليكنظر المرء مع من يخال وروى من يخال بالنشـ ديد ومصدقه قوله تعالى (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) وأمثاله كثيرة لا تحصى والمرء بمعنى الرجل والمراد به هنا مطلق الانسان الشامل للراء والمرأة بطريق التغليب ويحتمل التخصيص لان المرأة تحشر مع زوجها ولو أحببت غيره لله تعالى والمراد المعية في الحشر ومنازل الآخرة فبرقي من منزلته لمنزلتهم بسبب خلوص المحبة قال الغزالي رحمه الله تعالى وهذا المناسبة روحانية باطنية خفية وأسباب لا يطاع عليها كما ورد في الحديث لو أن مؤمنا دخل مجلسا فيه مائة منافق ومؤمن واحد فخاض حتى مجلس اليه فالمعية لدنو وقرب ديني لافي مجرد لا كرام وضده فضلا من الله تعالى لا يعلمه الا الله ولذا قال في آخر الآية السابقة (ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما) وان لم يعمل عمل من أحبه ولو كانت المعية في مطلق الا كرام ناله كل مؤمن صالح وان لم يحب فان قلت من أخلص محبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يكون معه وقد خضه الله تعالى بدرجة رفيعة لا يصل اليها أحد وهذا هو الداعي فن جعل المعية في مجرد الا كرام يقطع النظر عن خصوص المرتبة * قلت هذا ارتضاه بعضهم وقد عرفنا ما فيه وقد ارتضى غيره خلافا وقال يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (أنا وكافل اليتيم كهاتين) ولا يلزم مساواته من كل الوجوه وقد أطال في الشرح الجـ ديد هنا بما لا يحصل له على عادته ويجوز أن يراد بكونه معه كونه في الجنة ولا بن حجر رحمه الله

وقائل هــ لـ عمل صالح * أعدته ينفع عند الكرب
فقلت حسبي خدمة المصطفى * وحببه فالمرء مع من أحب
وحق المصطفى لي فيه حب * اذا مرض الرجا يكون طبيا
ولا أرضى سوى الفردوس مأوى * اذا كان القتي مع من أحبا

وقلت أنا

(ولاخير في صحبة من لا يرى لك ماترى له) هو حديث رواه ابن عدي في الكامل بسند ضعيف كما قاله السيوطي في تخريجيه وأوله كما قال التماساني المرء على دين خليله ولاخير في صحبة من لا يرى لك من الخير مثل ماترى له وروى من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه قال وروى يرى بالياء والتاء البناء للفاعل والمفعول والصحبة بضم الصاد وسكون الحاء المهملتين والموحدة مصدرة كالرفقة أي يكون عنده من الرغبة والمودة والنفع مثل ما عندك له كما قال ابن الأحنف

اذا كان لا يدنيك الشفاعة * فلاخير في وديكون بشافع

(والناس معادن) رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وتماه الناس معادن كعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف والمعادن جمع معدن بكسر الدال وفتحها خطأ منبت الذهب والفضة ونحوه من عدن بمعنى أقام لاقامة أهله فيه أولا نباته فيه ويطلق على مكان كل شيء فيه أصله وعلى كل أصل وعلى بيوت العرب يعني صلى الله عليه وسلم بذلك ان بني آدم يختلفون باختلاف أصلهم فمن كان أصله شريفا أعقب مثله وسرى طيب عرقه لفرعه ومن كان دون ذلك كان عقبه مثله ومن كان خبيثا كان فرعه خبيثا ألا ترى ان الشجرة الكريمة تنبت فرعاطيبا وثمره جنية وضدها كذلك

المتواضعين له وروى يرى له بالياء والتاء للفاعل والمفعول على ما ذكره التماساني والظاهر بناء الفاعل على الخطاب بل هو الصواب هذا وروى لاخير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه فيؤول معناه الى حديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب ل أخيه ما يحب لنفسه (والناس معادن) أي وكقوله على ما رواه الشيخان الناس معادن أي لمكارم الاخلاق كعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف أي مارسوا الفقه وضموا الحسب الى النسب وجعوا بين الشرع والطبع في الطلب وحكي بكسر القاف وهو متعـين اذا كان الفقه بمعنى الفهم وخاصة ان الناس يختلفون بحسب الطباع كالمعادن وانهم من الارض كما أن المعادن منها وفيها الطيب والخبيث فان منها ما يستعد للذهب الابرن ومنها ما يستعد للفضة ومنها ما يستعد لغير ذلك ومنها ما يحصل منه بكد وتعب كثير شيء يسير

ومنها ما هو بعكس ذلك ومنها ما لا يحصل منه شيء أصلا فكذلك بنوا آدم منهم من لا يعي ولا يفقه ومنهم من يحصل له علم قليل بسعي طويل ومنهم من أمره عكس ذلك ومنهم من يقاض عليهم من حيث لا يحسب كما هو معلوم في كثير من الاولياء والصالحين والعلماء

مجهول ويقرب منه
ماروى عن علي رضي الله
عنه ما ضاع امرؤ عرف
قدره لان الضائع بمنزلة
الهالك (والمستشار
مؤمن) أي على ما استشير
فيه استظهارا برأيه
والحديث رواه الأربعة
والحاكم والترمذي أيضا
في الشمائل في قضية أي
الهيثم وفي بعض الروايات
زيد فيه (وهو بالخيار ما لم
يتكلم) وفي روايه أحمد
وهو بالخيار ان شاء تكلم
وان شاء سكت فان تكلم
فليجتهد رأيه قال الدجى
وهما شاهدان صدق بان
الإشارة به بمجرد الاستشارة
غير واجبة انتهى
والأظهر ان المراد به انه
ان لم يكن له رأى يسكت
والأقوى كالم يظهر رأيه
لان الدين النصيحة وفي
الاخفاء نوع من الخيانة
المنافية للإمانة وعن
عائشة رضي الله تعالى
عنها المستشار مؤتمن وعن
المستشار مؤتمن وعن
علي كرم الله وجهه اذا
استشير أحدكم فليشر
بما هو صانع لنفسه
(ورحم الله عبدا قال خيرا
فغتم) أي بقوله الخير
(وسكت) أي عما لا خير
فيه (فسلم) أي عن الشر
بسكوته رواه أبو الشيخ في
الثواب والديلمي ومنهم

فعرور الخنظل لا تنبت الا حنظلا ولو سقيت شهدا ومندبت الذهب لا يتكون فيه الحديد والنحاس
لكن خيارهم حسب الايضير خيار في الاسلام الا بالتقوى والعفة والعلم فاذا كان كذلك طاب أصله وفرعا
والأفلا ينفعه حسبه كأي جهل لعنه الله واضربه وهنهنا نكتة وهي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال
كم معادن الذهب والفضة ولم يذكر معادن غيرهما من الامور الخسيسة كالحديد والملاح إشارة الى أن
خلقة الانسان وجبلته خلقت على الكرم والأشرف كما قال الله تعالى ولقد ذكرنا بني آدم وكقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم لم كل مولود يولد على الفطرة وقوله فقهو ابضم القاف من الفقه وبكسرهما
بمعنى الفهم ويجوز في الاول الكسر أيضا والفقه حذق الرجل بما يعلمه وعلمه وفهمه ثم خص بعلم
الشرعية مطلقا ولذا قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى هو معرفة النفس ما لها وما عليها وسمى كتابه
في العقائد الفقه الاكبر ونقل لعلم الفروع وتعرفه والكلام عليه مفصل في كتب أصول الفقه وقوله
الارواح جنود مجنودة يعني انها خلقت قبل الاجساد أقساما مجتمعة فنوافقت روحه الروح التي هي
من قسمه ألقيا كما قال أبو نواس ان النفوس لأرواح مجنودة * لله في الارض بالاهواء تاتلف
في تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

(و) من جوامع الكلام قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ما هلك امرؤ عرف قدره) قال السيوطي قال
السمعاني رحمه الله تعالى انه حديث روى مسندا عن علي كرم الله وجهه وفي سنده من لا يعرف حاله
وقال التجاني لا أعرف له سندا صحيحا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما هو من كلام أكرم بن
صيفي في وصيته فان ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلهذا تمثيل به وأكرم هذا بالمثلثة من بلغاء
العرب وعنده بعضهم في الصحابة والاكثر على خلافه وفي كتاب جوامع الحكم وبدائع الحكم هو من
كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم لم وذكره مسندا يعني ان من عرف مقدار نفسه ونزلها منزلتها نجح
في الدنيا والآخرة من الهلاك ومن تعدى طوره فتكبر ورفع نفسه فوق حده هلك وهو ظاهر
(والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم) المستشار اسم مفعول من المشاورة وسينه للطلب أي طلب
رأى من يشاوره وسيأتي ان المشورة بفتح الميم وسكون الشين وان الاصح فتحها وضم الشين وكلاهما
حائز بمعنى الشورى من شار العسل اذا اجتناه لانه باثرا الصواب كأنه أطعمه شهدا أو من شار الدابة
اذا عرضها ومنه المشوار لمكان تعرض فيه الدواب والعامة تطلقه على جريها من اطلاق اسم الحال على
المحل فاختر لنفسك ما يحلو فسميت بها تعرض أمره على من استشاره وانما كان المستشار مؤتمنا لانه
أودعه سره وما خفي من أمره وجعله أمانة عنده فعليه أن يحفظه ولا يظهره وان ينصحه فيما استشاره
فيه وقد أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمشاورة ونهاه عن بعلمه مقامه ومعرفة بعواقب الامور حتى
قيل انها كانت واجبة عليه في الحروب تشرع بالامته وتطيب القلوب أصحابه كما قيل

شاو رصديقك في الخفي المشكل * وأقبل نصيحة ناصع متفضل

فأله قد أوصى بذلك نبيه * في قوله شاو رهم وتوكل

وقوله وهو بالخيار الخ معناه انه مخير ان شاء أشار عليه بما شاو رة فيه وان شاء سكت ولم يتكلم فاذا تكلم
لزمه بيان رأيه ونصحه وذكر الصواب عنه وهذا الحديث أخرجه أحمد عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه واقتضاه المستشار مؤتمن وهو بالخيار ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم
فليجتهد رأيه أي فليجتهد في رأيه ويفكر في الصواب فيه وأخرج صدره فقط الأربعة من حديث
أي هريرة رضي الله عنه والحاكم من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (و) من جوامع الكلام
النبوية قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (رحم الله عبدا قال خيرا فغتم أو سكت فسلم) هذا الحديث أخرجه

من فضل السكوت لانه أسلم للنفس وأمن من سوء العاقبة ومنهم من فضل الكلام لوجود الغنيمة والاولى
أن يقال لكل مقام مقال علي ان الاظهر هو الاول لقوله عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكتم

أبو الشيخ عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه والديلمي عن أنس رضي الله تعالى عنه لكنه رواه رحم الله
 أمر أبدا عبد الله كرى أيضا رواه عبد الله فوعا عن أنس أيضا وله شواهد وروايات تقويه وتصححه
 فرواه البيهقي في الشعب والخراشي في الأخلاق أما كونه إذا قال خيرا كالذكر والعلم والعظة فإنه يغتم
 الأجر والذكر الجميل وربما يحصل الغنم في الدنيا وقوله أو سكت أي عن خلاف الخير فيسلم من وباله وما
 ينعدم عليه كما لا يخفى (و) قوله (اسلم تسلم) يؤتلك الله أجره مرتين من حديث رواه الشيخان في كتابه
 الذي كتبه صلى الله تعالى عليه وسلم لهرقل ملك الروم وروى اسلم تسلم واسلم يؤتلك الله إلى آخره وهو
 ظاهر وعلى الأول فالثاني بدل عما قبله أو جواب بعد جواب أو مجزوم بجازم مقدر وفيه من البديع
 التجنيس والانسجام والابحار ومما تنسب له من عذاب الدارين ومن ذل الجزية ويؤتلك الله أجرين
 أجر أتباع عيسى عليه الصلاة والسلام وإيمانك به وأجر أعظم منه بالاسلام وأتباع خير النبيين
 عليه أفضل الصلاة والسلام ومرتبتين منصوب على الظرفية وهذا كما ورد في حديث آخر ثلاثة يؤتون
 أسهم مرتين فذكر منهم رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فآمن
 به إلى آخره بخلاف المشر كين وكتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لهرقل كان في سنة ست حين ما دقر يشا
 وقيل في سنة خمس وصورة بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على
 من أتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم يؤتلك الله أجره مرتين إلى آخره
 وهو مذكور في الصحيحين مشروح في شروحهما والدعاية بكسر الدال ه صدر بمعنى الدعوة وكتب إلى
 المقوقس فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى المقوقس
 وقال فيها عظيم الروم وعظيم القبط ولم يقل ملك الروم ولا ملك القبط لانه لا يستحق ذلك العنوان
 الا من كان مسلما ومع ذلك فلم يخل بتعظيمهما تليين القلوبهما في أول الدعوة إلى الحق وهرقل بكسر
 الهاء وفتح الراء المهملة وسكون القاف كما قال جرير

وأرض هرقل قد قهرت وذاهرا * ويسقي لكم من آل كسرى النواصب

وقيل انه بسكون الراء وكسر القاف واعلم الغة فيه ان لا عجمي وهو علم ممنوع من الصرف
 ولقبه قيصر ويلقب به كل من ملك الروم كما روى يعل ويؤتلك بالعطف لتكرار اسلم لفظا أو تقديراف
 حقه صلى الله تعالى عليه وسلم على الاسلام ومناسبة لكون أجره مرتين وليكون له أجرين أيضا أو الأمر
 الأول للدخول في الاسلام والثاني للدوام عليه ووصل له الكتاب مع دحية رضي الله عنه وهو بخمس في
 المحرم سنة سبع فلما قرأه كتب إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اني مسلم ولاكني مغلوب فقال صلى
 الله تعالى عليه وسلم كذب عدو الله انه على نصرانيته وقيل انه آمن قال ابن عبد البر كيف هذا وقد قاتل
 الصحابة رضي الله تعالى عنهم بنبوك وواعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأتيه في العام المقبل
 فنزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاجله إلى تبوك فلم يجئ ثم أخذت البلاد منه فكتب بالقسطنطينية
 إلى ان هلك على نصرانيته سنة عشرين ولذا لم يلقبه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالملك مع انه
 اعترف انه مغلوب والمتغلب المغلوب معزول عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى ففي هذا اخبار بالغيب
 * فان قلت قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين نزلت في أهل الكتابين التوراة والانجيل وهو في
 النصارى صحيح وأما في اليهود فلا يؤولون على دينهم بعد نسخه بشريعة عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم
 * قلت قد ثبت انها نزلت في عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه واضرا به عن أسلم من اليهود واستمر
 قبل ذلك على دين اليهود ولم يتبع عيسى عليه الصلاة والسلام فقل انهم لايمانهم بمحمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم ودينه يؤجرون عليه وان كان دينهم منسوخا وأما القول بانهم لم تبلغهم دعوة عيسى عليه

(اسلم) بحذف العاطف
 وفي نسخة صحيحة وقوله
 اسلم وهو أمر بالاسلام
 جوابه (تسلم) بفتح اللام
 من السلامة وهذا القدر
 من الحديث متفق عليه
 بين الشيخين في كتابه
 عليه الصلاة والسلام
 لهرقل ولم يزد (واسلم
 يؤتلك الله أجره مرتين)
 والبخاري في الجهاد اسلم
 تسلم يؤتلك الله أجره
 مرتين أي ان تسلم يعطيك
 الله أجره مرتين مرة لإيمانه
 بعيسى عليه الصلاة
 والسلام ومرة لإيمانه
 بمحمد عليه الصلاة
 والسلام وهذا الحديث
 مع إيجازه جامع لمراتب
 الاسلام وما يترتب عليه
 من أنواع السلامة في
 الدنيا والآخرة مع
 المناسبة اللفظية في
 العبارة الزاهرة

وجه الجمع اعتبار
الانواع (يوم القيامة
أحسنكم أخلاقا) جمع
أحسن والمـراد
بالاخلاق الشـمائل
والاحوال واستدل بهذا
الحديث على ان أفعال
التفضيل اذا أضيف
الى معرفة جازان
يطابق موصوفه وان
لا يطابقه لانه عليه
الصلاة والسلام أفرد
أحب وأقرب وجمع
أحسن ففيه جمع بين
اللغتين وتغنن في
العبارتين (الموطئون)
بصيغة المفعول من
التوطئة أى المذلون
(أكنافا) جمع كنف
بكسر وفتح وهو
الجانب أى الذين
جوانبهم وطبقة يتمكن
منها من يصاحبهم ولا
يتأذى منهم ما خوذ من
فراش وطبقة لا يؤذى
جنب النائم والمـراد
منهم المتواضعون
اللينون الهينون كما ورد
في أوصاف المؤمنين
(الذى بالقون) بفتح
اللام (ويؤلفون)
بصيغة المجهول أى
بالقون الناس والناس
بالقونهم وذلك لحسن
أخلاقهم وسهولة

الصلاة والسلام فبعيد ولا يسم ما ولى بنه مبعوث لى اسرائيل خاصة وهم من العرب لاسيما وهم
ينكرون النسخ وأما القول بانها نزلت في كعب الاحبار فغير صحيح لانه ليس له صحبة ولم يسـلم في زمن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان يؤل بانها نزلت في أمثاله ممن آمن من أهل الكتاب وهو بعيد وقال
الكرمانى رحمه الله تعالى ان هذا مخصوص بمن آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم في عصره لان من بعده
ينسخ دينه وبلغته دعوة الاسلام وصح غيره انه عام لكل من أسلم من أهل الكتاب لما روى به أئمة
الامام الباقين فلا اشكال (وان أحبكم الى) وأقر بكم من مجالس يوم القيامة أحسنكم أخلاقا الموطئون
أكنافا الذين بالقون ويؤلفون) هـ ذأ يضامن جوامع كلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وبدائع حكمه
وهذا الحديث رواه الترمذى عن ابن مسعود وجابر رضى الله تعالى عنهم ما رواه الطبرانى وزاد فيه وان
أبغضكم الى وأبعدكم منى مجلس يوم القيامة الثرثارون المتفقهون المشـدقون وزاد غيره المشاؤون
بالنميمة المفرقون بين الاحبة الماتمسون للبراء العيب واقتصر المصنف رحمه الله تعالى على بعضه وفيه
روايات مختلفة بالزيادة والنقص وأحب أفعال تفضيل من المبنى للجهول وفعله ثلاثى لانه يقال حبه بمعنى
أحبه فهو محبوب وان كان قليلا وصوغه من المجهول مقصور على السماع فى الاصح ومجالس جمع
مجلس وهو محل الجلوس منصوب على انه تمييز والتميز يجوز افراده وجمعه كما بينه النجاة ونسبة
القرب له كناية عن رضا عنهم وشفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم لهم فى الموقف وأحسن جمع أحسن
أفعل تفضيل وجمع لطابقة ما هو له وهو المضاف اليه واستدل النحويون بهذا الحديث على ان أفعال
التفضيل اذا أضيف لمعرفة يجوز ان يطابق موصوفه وان لا يطابقه لافراده أحب وأقرب وجمع
أحسن بخلاف ما اذا أضيف لذكره فانه يلزمه الافراد والتذكير ولا حاجة الى القول بانه انسخ عن معنى
التفضيل وصار بمعنى حسن وان ورد كثير فى كلامهم كما قاله ابن مالك رحمه الله تعالى بقاء على ان الاحبية
وكثرة الثواب بحسن الخلق فى الجملة والاخلاق جمع خلق وقد تقدم بيانه والموطئون بضم الميم وفتح
الواو والطاء المهملة المشددة وبعدها همزة مضمومة جمع موطا اسم مفعول وقال البرهان الحلى انه فى
الاصل الذى وقف عليه بفتح الطاء من غير تشديد وهو من فيه لى ورفق وسهولة من التوطئة وهى
التمهيد والتذليل يقال دابة ووطئة أى لا تحرك راكبا وفراش وطئ لا يؤذى جنب النائم عليه وهو فى
الاصل على طريق التمثيل والاستعارة كأنه يمكن غيره من وطئه باقدامه فاريد به ما عروا الاكناف جمع
كنف بزنة جل وهو الناحية والجانب أى من يلى جانبه لغيره والمراد من يلتجأ اليه ويعتمد عليه
والاول افسب بما بعده من قوله الذين بالقون ويؤلفون أى الذين بالفهم الناس وياؤلفونهم من اللفة
بالضم وهى الاجتماع مع حسن المعاملة والعشرة والثرثار الكثر الكلام فيما لا يعنى مستعار من عين
ثرثارة اذا كانت كثيرة الماء وكذا المتفقه وهو مفعول من الفيهقه من فقه الغدير يفقه يفقه بفتح
الماء فيهما اذا كثرا مؤه والمشدقون الذين يتكفون فى كلامهم بفتح أشداقهم كما قيل

تشادق حتى مال بالقول شدى * وكل خطيب لأبالك أشدى

وورد فى هذا الحديث أن الصحابة رضى الله تعالى عنهم قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمشدقون
فما المتفقهون قال المتكبرون وهو غريب مخالف لما تقدم لان المعجب بنفسه وكلامه تدعوه حاله
الى التكبر وفى التقرير بلفقه الاتساع وكل شى توسع فقد تفقه وأنشد المبرد
تفقه بالعراق أبو المثنى * وعلم قومه أكل الخبيص

وفقه الغدير يفقه فهقا وفقه الرجل بالكلام امتلا انتهى ثم عقبه بما يناسبه من جوامع الكلام فقال

(وقوله)

طباعهم وضياء قلوبهم وصفاء صدورهم وروى فى الحديث وان أبغضكم الى وأبعدكم منى مجالس
يوم القيامة الثرثارون المتفقهون وروى أبغضكم الى المشاؤون بالنميمة المفرقون للاحبة الماتمسون للبراء العيب

(وقوله) أي وكقوله فيهما رواه البيهقي في شعبه أصيب رجل يوم أحد فقالت أمه لهنثك الشهادة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما يدريك (لعله كان يتكلم بما لا يعنيه) بفتح أوله وسكون المهملة وكسر النون ٤١٥ أي بما لا يهمهم من أمر دنياه وعباده

(ويبخل) لعل الواو بمعنى أو (بما لا يعنيه) بضم أوله وسكون المعجمة أي من أقوال وأفعال وطلب رئاسة وحب محبة وأمثال ذلك مما يجلب له شر أو لا يذهب عنه ضرر أو قد قال الحسن من علامة عراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه وفي رواية للبيهقي كما رواه الترمذي أن رجلا توفي وقالوا ابشر بالجنة فقال فلعله قد تكلم بما لا يعنيه أو بخل بما لا ينقصه قال الترمذي وهذا هو المحفوظ أقول لكن لا يخفى حسن صنعة التجنيس بين يعنيه ويعنيه في الحديث الأول (وقوله) أي وكقوله فيهما رواه الشيخان (ذو الوجهين) أي الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه بمعنى أنه يأتي كلاهما بحسب من خير أو شر وهذه هي المداينة المحرمة وقيل هو الذي يظهر لكل طائفة وجهًا يرضيها به ويوهمها أنه عدو للآخرى ويبدى لها مساوئها (لا يكون عند الله وجهًا) أي ذا قدر ومنزلة لما يتفرع عليه من الفساد بين العباد

(وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يعنيه) هذا حديث صحيح روى من طرق بعضهما موافق لكلام المصنف رحمه الله تعالى وفي بعضهما ما لا ينقص وفي بعضهما ما يضره وضميره راجع للرجل المذكور في أول الحديث الذي رواه البيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه في الشعب أن رجلا من الصحابة استشهد بآحاد فقالت له أمه يا بني لهنثك الشهادة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لها وما يدريك لعله الخ وأخرج الترمذي من حديث حفص بن غياث عن الأعمش عن أنس رضي الله تعالى عنه قال توفي رجل من الصحابة فقالوا له ابشر بالجنة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أولاد تدرن فلعله قد تكلم بما لا يعنيه أو بخل بما لا ينقصه وأخرجه البيهقي من هذا الوجه أيضا وقال هذا هو المحفوظ قاله خاتمة الحفاظ الجلال السيوطي رحمه الله تعالى ومعناه أنه لا ينبغي ويبدى بالجنة إلا من لم يصدر عنه مثل هذا فلعله يعاقب عليه ويعنيه بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة والنون بمعنى يهمل وينقصه من عناه يعنيه ومنه الحديث من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفيه نهى عن التكلم بما لا يلزم ولو لمباحا لما فيه من تضيق الأوقات ومن ترك الأهم كذا كر الله تعالى عز وجل وتلاوة القرآن وإذا نهى عن هذا فباللذات التكلم بكل قبيح كالغيبة والنميمة وقوله ويبخل بما لا يعنيه بضم المثناة التحتية وسكون الغين المعجمة وبين يعنيه ويعنيه تجنيس والبخل ترك البذل ومنع العطاء اللازم كالزكاة والنفقة على من تلزمه نفقته أو المستحسن مروة كالتصدق على الفقراء وتقرير ضيق الإخوان وإطعام الطعام وتخصيصه بالأول غير ظاهر وكان الظاهر أن يقال بما لا يحتاج إليه كافي الرواية الأخرى لا يضره ولا ينقصه فعدل عنه لأنه أبلغ فهو كناية عما ذكرناه يعلم منه بالطريق الأولى أو المراد ما لا غناء له عنه والبخل صفة ذميمة لا تعقب إلا الخسارة كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بشر مال البخيل بمحادث أو واث وقال الشاعر كما مر

بغنى البخيل بجمع المال مدته * وللحوادث والوراث ما يدع

كدودة القذما تبنيه يهلكها * وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

(وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجهًا (هذا حديث رواه أبو داود عن عمار بلفظ ذو الوجهين وذو اللسانين في النار فيقال له ذو الوجهين وذو اللسانين ويقال له ذو الوجهين كما قال وكمن قى يعجب الناظرين * له ألسن وله أوجه

وإذا كان ذو الوجهين كذا فذو الوجهين معلوم بطريق الأولى وبين الوجه والوجه جناس اشتقاق كقوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم وفيه لطافة لما فيه من جعل كونه له حالين متخالفين وكلامين غير متوافقين عند رجلين على وجه الفساد إذا كانا متحابين أو على وجه الاضرار إذا كانا متعادين بمنزلة من له وجهان يأتي هذا بوجه وهذا بآخر كما قالوا أخرج بوجه وأتى بوجه غيره والوجه الذي له قدر ومنزلة والمراد بكونه لا منزلة له عند الله تعالى أنه لا يرضاه ولا يحبه لقبحه فعله أما لو فعل ذلك لصلاح ذات البين وإزالة ضغائن القلوب ونحو ذلك فهو أمر حسن ليس داخل فيهما وقال التجاني ذو الوجهين هو الذي يأتي كل قوم بما يرضيهم خيرا كان أو شرا فيظهر لأهل المنكر أنه راض عنهم فيستقبلهم ببشر منه وترحيب ويظهر لأهل الحق أنه راض عنهم راض فيريد أراضاء كل فريق منهم ويظهر أنه معهم وإن كان ليس كذلك باطنا وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إن من شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه أخرجه مسلم وعن أنس رضي الله عنه عنه صلى الله تعالى

بخلاف المصالح بين الناس في البلاد وأصل الوجه هو المستقبل بالخير والتعظيم وذلك كناية عن المحبة لأن من أحب أحدًا يديم النظر إلى وجهه ويستقبله بالتحريم وفي رواية الطبراني عن أبي سعيد ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة له وجهان من نار

(ونهي) أي وكفيه فيما رواه الشيخان (عن قيل وقال) بفتح لامهما وخفضهما من أن أي عن فضول ما يثحدث به في المجالس من قولهم قيل كذا وقال كذا ويجوز بناؤه على أنهما ماضيان في كل منهما ضمير راجع إلى مقدروها الأشهر ألاكثر بناء على الحكاية ويجوز إعرابهما إعراباً مجرى الأسماء ولا ضمير فيهما وعن أبي عبيد الله ما صدر أن تقول قلت قولاً وقيل لا وقالوا وقد قرئ قال الحق بدل قول الحق والمراد انتهى عن نقل أقوال الناس مما لا فائدة فيه وقيل المراد انتهى عن كثرة الكلام ابتداءً وجواباً بما يقع في الخطأ وما لا يجدي نفعاً فيرجع إلى حديث ٤١٦ كفي بالمرء أن يحدث بكل ما سمع ونسب للشافعي شعر لقاء الناس ليس يفيد شيئاً *

سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس إلا
لاخذ العلم أو إصلاح حال
(وكثرة السؤال) أي
عما يبدى الناس بان
يسأل الناس أموالهم
أو عن أخبارهم مما لا
فائدة فيه من التجسس
وقيل النهى عن الغلو طيات
وفي كثرة السؤال دليل
جواز القلة وشرطه
الحاجة والله در القائل
بلوت مرارة الأشياء طعما
فلا شيء أحر من السؤال
وقيل السؤال عن
المتشابهات وقيل كثرة
سؤال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ما لم ينزل
ولم تدع الحاجة إليه ومنه
قوله تعالى لا تسألوا عن
أشياء إن تبدل كنتم تكفرون
ومن حديث وسكت
عن أشياء غير نسيان فلا
تحدثوا عنها والكثرة
بالفتح وتكسر (واضاعة
المال) أي بصرفه في غير
مرضاة الله عز وجل
ويدخل فيه الإسراف في

عليه وسلم أنه قال من كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة (ونهي عن قيل وقال) هذا حديث صحيح رواه الشيخان عن مغيرة بن سهم وفيه ثلاثة أوجه فقيل القيل والقال مصدران بمعنى القول وقيل فعلاً أحدهما مبنى للجهول والثاني غير مجهول وجوز فيه أن يحكى مبنى على الفتح وإن يعرب إعراب الأسماء ويثون ومنه تعلم أن نقل الجمل يجرى في غير الأعلام كما صرح به المرزوقي وذكر له نظائر هذا ما يتعلق بلغظه وأما معناه فالنهي عن كثرة الكلام لما يؤل إليه من الخطأ وكونه بمعنى لا وجه له فقيل أنه إشارة إلى حكاية كلام الناس فالأول حكاية عن غير معين والثاني عن معين وقيل الأول عبارة عن السؤال والثاني عن الجواب فالمعنى أنه نهى عن كثرة البحث والجدال في الدين وغيره مما لا يلزم وقيل أنه نهى وزجر عن كثرة الكلام مبتدئاً ومحجياً (وكثرة السؤال) أي سؤال الناس ما يبدىهم استعطاء وهو اللقادر على الكسب من غير ضرورة حرام وهو الذي ارتضاه علماؤنا وقيل مكروه أو السؤال عن أخبار الناس وأحوالهم وقيل وهذا يغني عنه قوله عن قيل وقال أو السؤال عن المشبهات والبحث عنها والتكلف في تخريجها وتوجيهها وقد ورد النهى عن ذلك أو المراد نهى عن سؤال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن أمور لا يؤذن في السؤال عنها كما قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدل كنتم تكفرون ويرد عليه أنه لو أريد هذا قال وعن السؤال من غير ذكر الكثرة وأجيب بأن كثرته بضمه لما أذن في السؤال عنه وهذا يتضمن النهى عن أحدهما لأن النهى عن مجموع أمرين أحدهما هو المنفى عنه في نفس الأمر نظر إلى هيئتهما المجموعتين يتضمن النهى عن خصوص ذلك المنهى عنه ولا يخفى ما فيه من التكلف لدعاء أمر لا يدل عليه اللفظ (واضاعة المال) بأي طريق كان سواء كان ماله أو مال غيره كالانفاق في المحرام وإهمال ماله وعدم تنميته حتى يهلك ودفع مال السفيه له والإسراف فيما لا فائدة فيه كل ذلك منهي عنه وعدم إضاعته حذسه وعدم صرفه فيما يليق كما قيل وما ضاع مال أورش المجذأ أهله * ولا يمكن أموال البخيل تضيع

ومن هان عليه المال توجهت إليه إلا مال ومن بسط راحته آانس ساحته وكما قلت
وتكرم نفس المرء إن هان ماله * وكل كريم النفس فهو كريم
وقيل تصدق المحتاج والمديون حرام وكذا تصدقه بجميع ماله وقال السبكي رحمه الله في فتاواه الضابط في
إضاعة المال أن لا يكون لغرض ديني أو دنيوي فإذا انتفيا كان إضاعة ومحل حرمة ما إذا لم يصبر ويتوكل
على الله حق التوكل لقوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (ومنع وهات) منع ممنون
بجور وجوز فيه أن يكون فعلاً ماضياً وهو بعيد والمراد منع بذل ما يجب أو يستحسن أو مطلقاً إلا مساك
وهات بكسر المثناة القوية أي طلب ما عند غيره وسؤاله وهو فعل أمر أصله آت فقلت همزته هاء وهو
مذهب الخليل رحمه الله تعالى وعليه أكثر النحاة (وعقوق الأمهات) العقوق مخالفة الوالدين وإيذاؤهم

النفقة والبناء والملبوس والمفروش وأمثال ذلك وقيل إهماله وترك القيام عليه وقيل دفعه إلى السفهاء وقيل عدم صرفه في ضد
موضعه اللائق به كما قيل وما ضاع مال أورش المجذأ أهله * ولا يمكن أموال البخيل تضيع (ومنع) بالجر منوناً وفي نسخة بفتح
العين (وهات) بالكسر وفي نسخة بالفتح ويروى على بناء الماضي أي منع ما يجب عليه إعطاؤه وطلب ما ليس له (وعقوق الأمهات)
أي والآباء فهو من باب الالقاء أولان أكثر العقوق يقع بهن لضعفهن ورحمهن ولأنهن ما كان عند العرب كثير حرمة لهن أولاً لئلا يمان
عصيانهن أقبح لأنهن أكثر محبة وأشد شفقة لقوله تعالى ووصيناك الإنسان بالدين حمله أمه وهن على وهن وفصالة في عامين
الآية ولما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قيل له من أحق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله قال أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك

(وواد البنات) بهمزة ساكنة وتبدل أي دفنن حيات أنفة وغيره ومنهم من وأد تخفيفاً لماؤنتهن وخشية الاملاق بهن ولذا خصتهن بالذكر والافعال أحرار وأكثر ذلك الفعل بهن ومنه حديث العزل الواد الخفي ومع هذا جاء في الحديث أن دفن البنات من المكرمات ونعم الصهر القبر وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فروعا للمرأة ستران قيل ٤١٧ وماهما قال الزوج والقبر قيل فايهما

أستر قال القبر (وقوله) أي وكقوله فيسما رواه أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن أبي ذر (اتق الله حيث كنت) وفي الوصول من كتب الحديث حيثما كنت وكذا في أصل الدجى ولذا قال وما زائدة بشهادة رواية حذفها والمعنى اتق الله باكتساب أو امره واجتناب زواجه في كل مكان وزمان فإنه معك أينما كنت وحيثما كنت والخطاب لراويه من صحابته أو عام لكل فرد من أفراد أمته (وأتبع) بفتح الهمزة وكسر الموحدة أي أعقب والحق (السيئة) أي الصادرة منك (الحسنة) أي من صلاة أو صدقة ونحوهما وروى بحسنة (تمحها) بفتح أوله وضم الحاء مجزوماً بجواب الأمر وهو مقتبس من قوله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات وقيل المعنى بالحسنة في الحديث التوبة ثم المراد بمحوها إزالتها حقيقة بعد كتابتها أو محوها كناية عن

ضد البر من العق وهو القطع والامهات جمع أمهات وهي الام وأصل الام أمهات مجمعة على أمهات وتصغيره على أمية وقد جاء أصله من المضاعف لقوله أمات وأميهة وقال بعضهم أكثر ما يقال أمات في البهائم ونحوها مما لا يعقل وأمهات في الانسان وخص الامهات مع أن عقوق الوالدين من الكبائر لأنهن أكثر حقا وشقة على الولد ولذا سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك وهو حديث صحيح وأيضا لم يكن للنساء تلك الحرمة خصهن ليحشهم على برهن وينبهه على ما يجب لهن قيل ومنه يؤخذ أنه إذا أعطى والده شيئا يزيد عطية الام على الاب أو أكثر العقوق يكون لهن وقال حكمة الثلاث في الحديث مشقة الحمل والوضع والرضاع وذهب الجمهور إلى أنها تفضل على الاب في البرونة بل عن مالك وبعض الشافعية التسوية بينهما أو الاول أصح (وواد البنات) الواد بفتح الواو وسكون الهمزة والدال المهملة وأصله الصوت الشديد وهو دفن البنات في حياتهن إما أنفة وغيرة من النكاح أو خوفا من الفقر والمدفونة حية حالة الدفن تصيح غالباً وما في الشرح الجديد من أنها سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤدها أي يشقلها ومنه ولا يؤده حفظها ما غلط فاحش لاختلاف مادتيه ما فان مادة الاول وأدوا الثاني أو دواختلاف معنيهما كما بينه أهل اللغة وادعاء القالب لا حاجة إليه وكان هذا في الجاهلية وأول من فعله قيس بن عاصم التميمي فقبه العرب على ذلك وكان بعضهم يقتل أولاده مطلقاً وكان مصعب بن ناجية جد الفرزدق منع الواد في الجاهلية كما قال

وجدى الذى منع الوادات * وأحى الوئيدف لم يؤد

وخص البنات لأنه الغالب وكانوا على فريقين فمنهم من يحفر حفرة تاد المرأة عندها فان وضعت ذكراً أبقتة وان وضعت أنثى ألقتها في الحفرة وردم عليها التراب فان لم يفعل ذلك وصارت سداسية ذهب بها أبوها بشرور ما فيها بعد ما طيبتها أمها وزينتها وفي الجاهلية من نهى عن ذلك كزيد بن عمرو بن نفيل فلما جاء الشرع أبطل ذلك وقد جعلوا العزل وأد أخفيا وهي المؤودة الصغرى ووجهه ظاهر وهو حرام أو مكروه وفيه تفصيل ذكره الفقهاء ثم نهى صلى الله تعالى عليه وسلم عن الثلاثة الاول من هذه الامور الستة نهى كراهة وعن البقية نهى تحريم لكن ليس بصيغة النهى بل بمقتضى الحديث الآخر الصحيح وهو أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال ان الله حرم عليكم عقوق الامهات الى آخره وبقى كلام زائد على مقتضى المقام (وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اتق الله حيث كنت) وفي نسخة الدجى حيثما كنت وهذا الحديث رواه أحمد والترمذي والحاكم عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه ولا فرق بين الروايةين معنى لأن زائدة والتعقوى حفظ النفس عن ارتكاب المعاصى ولما رتب فصلها للقاضى في أول سورة البقرة وحيث ظرف مكان يضاف للجمل والمراد بها هنا التعميم أي في أى مكان وأى حال وقيل انها هنا ظرف زمان بناء على مجيئها للزمان لأن التقوى في جميع الأزمنة أعم منها في جميع الامكنة وقيل ان الرواية حيثما كنت وقال غيره انه روى بحذفها أيضا والأمر لراويه أولا كل من يقف عليه ليعلم كل مأمور وباعتباره أفراد الضمير كما في قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار ولنا فيه كلام ليس هذا محله (وأتبع السيئة الحسنة تمحها) هذا وما قبله وما بعده حديث واحد رواه الترمذي وقال انه حديث

(٥٣ شفال) عدم المؤاخذه بها والظاهر ان جنس الحسنة يحوو جنس السيئة فلا ينافي ما ورد من ان الحسنة تمحو عشر سيئات وخص من عمومها السيئة المتعلقة بالعباد كالغيبة فلا يحوها الا الاستحلال ولو بعد التوبة نعم قبل وصولها اليه ترتفع بالحسنة حديث اذا اغتاب أحدكم من خلفه فليست تغفر له فان ذلك كفارة له وقيل تمحها بحسنة يضاد أثرها السيئة التي ارتكبها فسمها الملاحى يكفر بسماع القرآن ومجالس الذكرو شرب الخمر يكفر بتصدق شراب حلال ونحو ذلك فان المعالجة بالاضداد

(وخالق الناس) أي خالطهم وعاشهم (بخلق حسن) أي بطلاقة وجهه وكف أذى وبما يحب أن يعاملوك به فان الموافقة مؤنسة
والخالفه موحشة (وخير الامور ٤١٨ أوساطها) هذا حديث مستقل رواه ابن السمعاني في تاريخه أي للمتوسطة بين الافراط والتفريط

في الاخلاق كالكرم بين
التبذير والبخل والشجاعة
بين التهور والجبن وفي
الاحوال كالاعتدال بين
الخوف والرجاء والقبض
والبسط وفي الاعتقاد بين
التشبيه والتعطيل وبين
القدر والجبر وفي المثل
الجاهل امام مفرط واما
مفرط وفي التزييل
ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط والذين اذا
أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما
ولا يتجهز بصلاتك
ولا تخافت بها وابتغ بين
ذلك سبيلا والحاصل ان
الانسان مأمور أن يجتنب
كل وصف مذموم بالبعد
عنه وأبعد الجهات
والمقادير من كل طرفين
وسطهما فاذا كان في الوسط
فقد بعد عن الاطراف
المذمومة ولعل هذا معنى
قولهم كن وسطا وامش
جانبا (وقوله) أي وكقوله
عليه الصلاة والسلام
فيه ما رواه الترمذي
والبيهقي عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه
(أحبب) من أحبه فان
حبيبته أحبه بالكرام شاذ
وقوله (حبيبك) يعني

حسن صحيح والمراد باتباعها اياها فاعلها بعدها وجعلها تابعة لها أي واقعة بعدها بحيث تقرب منها
وفي معنى الحديث قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ومحورها واذهاها بمعنى تكفيرها وعدم
مؤاخذة الله بها فكأنها لم تكن والمراد بالسيئة الصغيرة لقوله في الحديث الصلاة الى الصلاة كفارة
لما عدا الكبائر وقالت المرجئية انه شامل للكبائر والصغائر وقال بعض المعتزلة المراد ان الحسنات
تكون سببا لترك الذنب ولا تكفر شيئا أصلا ويحتمل ان المراد بالحق حقيقة والمعنى انها تمحي من
كتاب أعماله وتمحها مجزوم في جواب الامر ولا بعد ان هذا مقيد بغیر حقوق العباد اما هي كالغيبه فانه
لا يجوزها الا الاستحلال اذا بلغت من قيلت فيه بعد بيان جهة الظلامة ان أمكن والافعال الوايبنغي ان
يكثروا من الاستغفار والدعاء ويكثر من فعل الحسنات الحديث اذا اغتاب أحدكم أخاه من خلفه
فليستغفر له فان ذلك كفارة ولهذا زيادة بيان وتفصيل في كتاب المكفرات للسيد السمهودي رحمه الله
تعالى وقوله (وخالق الناس بخلق حسن) قد علمت انه من تنمة ما قبله وخالق أمر من خالقه بخالقه
بمعنى عاشرهم وخالطهم وعاشهم بما يحب ان يعاملوك به فليس المقصود المفاعلة بل هو لا يصل الفعل
أو هو على أصله يجعل المطلوب منهم بمنزلة الواقع والخلق بضم ميمين وضم فسكون السجية والطبيعة التي
طبعوا عليها وفيه اشارة الى انه يمكن اكتسابه والالم يكن للامر به فائدة كما ورد يا معاذ حسن خلقك مع
الناس أي عاملهم بطلاقة وجهه والخواطر وكف الاذى فان ذلك مؤدى لاجتماع القلوب وانتظام
الاحوال وهو جماع الخير وملاك الامر كما قلت

ان ربه ان تحظى بعزوهنا * فاجتنب الناس وكن عنهم غنى
وان نال الطهم فيكن ذاعقة * وخالق الناس بخلق حسن

(وخير الامور أوسطها) لما كانت الملاكات الممودة لها طرفا افراطا وتفريطا مذمومان والمحمود
ما بينهما وهو الوسط كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن جعل الوسط منها مطلوبا
على ما بين في علم الاخلاق وبه ورد التصريح في الحديث الذي رواه العسكري عن الازاعي بسنده وهو
ما من أمر أمر الله تعالى به الا عارض الشيطان فيه بخصلتين أيهما فعل أصاب الغلو والتقصر يروى أبو
يعلى بسنده عن وهب بن منبه ان لكل شئ طرفين ووسطا فاذا أمسك باحد الطرفين مال الآخر واذا
أمسك بالوسط اعتدل الطرفان فعليكم بالاوساط من الاشياء ويشهد له قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة
وسطا أي بين غلو النصراري وتفريط اليهودي قال الشاعر

عليك باوساط الامور فانها * نجاة ولا تتركب ذلولا ولا صعبا

حب التناهي غلط * خير الامور الوسط

خير الامور عندنا الاوساط * ويكره التفريط والافراط

وقال الحريري
وقال
وليس الوسط بمعنى الخير والحسن مطلقا بل في أمور مخصوصة اقتضى توسطها خيريتها لا ترى الى قولهم
أخوال دون الوسط وقولهم القل من مغن وسطا لمطرب ولا مصحح كفي الروض الانف وهذا الحديث
أخرجه السمعي في ذيل تاريخ بغداد عن علي كرم الله وجهه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وابن جرير في
نفسه يره عن مطرف بن عبد الله ويزيد بن مرة الجعفي وكذا أخرجه البيهقي بلا سند وذكره الديلمي
بلا سند عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقطعه
دوم واعي أدياء الفرائض في غير الاعمال أوسطها ويناسبه قوله (أحبب حبيبك هونا ما

عسى أن يكون) أي يصبر وينقلب (بغضك) أي مبعوضك (يوماماً) أي حيناً من الأحيان ٤١٩ وتتمسه وأبغض بغضك

هو ناماعسى أن يكون
حبيبك يوماماً ذريماً
انقلب ذلك الحب بتغير
الاحول بغضاً فتندم عليه
إذا أبغضته أو انقلب
البغض حباً فتستحي
منه إذا أحببته ويقرب
من هذا الكلام قول عمر
رضي الله تعالى عنه لا يكن
حبك كلفاً ولا بغضك
تلفاً وفي معنى هذا
الحديث أنشد أبو عمرو بن
عبد البر في بهجة المجالس
وأحب إذا أحببت حباً
مقارباً

فانك لا تدري متى أنت نازع
وأبغض إذا أبغضت
بغضاً مقارباً
فانك لا تدري متى أنت
راجع
والمقارب المقتصد (وقوله)
أي وقوله في ما رواه
الشيخان (الظلم) أي
على النفس أو على الغير
(ظلمات) بضم الظاء
واللام وقال التلمساني
ويفتح ويضم الثاني أي
أنواع الظلم القاصر أو
المتعدى ظلمات حسية
على أصحابه فلا يتدون
بسببه إلى الخلاص (يوم
القيامة) أي في يوم
يسجي نور المؤمنين
الكاملين بين أيديهم
وبأيامهم بسبب إيمانهم
واحسانهم ويحتمل أن

عسى أن يكون بغضك يوماماً) وأبغض بغضك هو ناماعسى أن يكون حبيبك يوماماً والهمون بفتح
الماء وسكون الواو والنون مصدر كالقول من هان عليه الشيء إذا خف وسهل رسته الهمون في المشي وهو
الرفق واللين فإرشده صلى الله تعالى عليه وسلم لم المتحابين إلى الاقتصاد في المحبة وعدم المبالغة فيها وكذا
المتباغضين الذين بينهما عداوة لا ينبغي لهم المبالغة في العداوة وإظهارها فليكن ذلك على قدر متوسط
فإن خير الأمور الوسط فقد ينتقل الحب إلى البغض والبغض إلى الحب فيقبح مع تفاوت حاله وتغير
أقواله وأفعاله فالهمون هنا بمعنى التوسط وعدم الافراط وقد فسر به أهل اللغة قال في النهاية أي لا تسرف
في الحب والبغض فعسى أن يصير الحبيب بغضاً والبغض حبيباً فيندم ويستحي فدخل هذا الحديث
تحت ما قبله وقال أرسطاطاليس لا تسكن در لآتم لأن قلبك بحجة شيء ولا تستولين عليك بغضه
واجعلهما مقصداً فإن القلب كاسمه يتقلب وقال بعض العرب

واحجب إذا أحبيب حياً مقارباً * فانك لا تدري متى أنت نازع
وابغض متى أبغضت غير مباحين * فانك لا تدري متى أنت راجع
وبين علته ابن الرومي بقوله احذر صديقك مرة * واحذر عدوك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق * فكان أعرف بالمضرة

فإن قلت كيف يدل هذا على التوسط وقد قالوا إن ما تدل على التقليل سواء قلنا أنها زائدة أو اسم على
ما فصله المفسر في قوله تعالى مثلاً ما بعوضة وهي هنا مشددة لقلب النون ميماً وادغامها فيها * قلت
لأن الوسط قليل بل بالنسبة للأعلى وقيل أنها تنفي دتقليل التوسط والحب إذا كان على وجه التوسط في
القليل كان قليلاً ولا يكن غير خارج عن مراتب التوسط بل عن مرتبة التوسط الوسطى ومن الجائز أن
يكون له مراتب متفاوتة قرباً من الطرفين وبغداً منهما وعدم قرب وبعد منهما وعند عدم القرب والبعد
منهما يكون التوسط الكثير ونعني به التوسط التام كما نعني بالتوسط القليل التوسط الناقص والمحق أنه
لا تقليل فيها وانما المراد أي هون كان وما في ذلك للتأكيد كما في الآية والتقليل لوسلم يفيد تنكيره هونا
انتهى وفيه نظر وهذا الحديث كما قال السيوطي أخرجه البخاري في الأدب والترمذي عن أبي هريرة
رضي الله عنه وقال التجاني الأكثر على أنه من كلام علي كرم الله وجهه وهو رواه الحسن بن أبي جعفر
مسنداً عن علي رضي الله تعالى عنه برفعه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأسناد ضعيف وقال الترمذي
الأصح أنه موقوف على علي وذكر الترمذي أيضاً أنه ورد عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال وأراه رفعه وهو غير يثبت لا يعرفه بهذا الاسناد إلا من هذا الوجه ومن رفعه القضاعي في الشهاب
ورواه الماوردي مرفوعاً في أدب الدين والدنيا وكذا الغزالي في الأحياء ورواه في مسند الفردوس (والظلم
ظلمات يوم القيامة) الظلم وضع الشيء في غير موضعه وقد يكون بمعنى النقص قال تعالى ولم تظلم منه شيئاً
أي لم تنقص منه شيئاً وأرض مظلومة أي لم تطرف فكأنها نقصت عن غيها والمراد به تعدى الحدود
سواء كان في حق أو في غيها وتعرية يراد به العموم وأفراد الظلم وجه جمع الظلمات أمالانه جمع معنى
لاستغراقه فيكون كقابله الجمع بالجمع أو إشارة إلى أن الظلم الواحد تعقبه ظلمات متعددة لغضائه وقال
ابن الجوزي إن من ظلم نفسه أو غيره نشأ ذلك عن قسوة قلب ثم يعقب ذلك تعديه ومبارزة به بخالفته
فلذا تعدد جزاؤه وتلك الظلم إما حقيقة حسية كما أن المؤمن المطيع له نور يوم القيامة قال الله تعالى
يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسبحونهم بين أيديهم وبأيامهم الآياتة ومنهم من جعل الظلمة
على الأهوال والشدائد كما فسره قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر أي شددتهما
ولا حاجة إلى صرفه عن حقيقة معامكانها وهذا الحديث صحيح أخرجه البخاري وترجم له

يراد بها الشدائد كما في قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر

(وقوله) أي وكقوله فيمارواه الترمذي وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (في بعض دعائه) أي في بعض دعواته لما فرغ من صلاته ليلة الجمعة (اللهم اني أسألك ٤٢٠ رحمة من عندك) أي من فضلك وكرمك لا بمقابلة عمل من عندي الحديث كذا في اصل

وأسنده إلى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ورواه كما رواه المصنف الظلم ظلمات يوم القيامة ورواه مسلم اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من قبله كم جاهدكم على أن سافكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وبذلك علم أن ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من حذف أن رواية فيه فلا يقال أنه أدخل بلفظه أو وقع على رواية فيه غير مشهورة وجعل على الظلم الظلمات وجعلها عينه لأنه سببها مبالغة (وقوله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في دعائه) أي في بعض دعواته الماثورة وقد جمع العلماء أدعيته في كتب مستقلة من وقف عليها رأي فيها من هذا النمط أمور أعجبية وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال إنه غريب قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ليلة حين فرغ من صلاته (اللهم اني أسألك رحمة من عندك) وفي رواية عن المصنف رحمة بدون قوله من عندك والأولى هي المذكورة في الترمذي وعندنا إذا أضيفت إلى الله لها معان منها العلم كقوله تعالى وكان عند ربه مرضيا وتكون بمعنى الحكم نحو وكان عند الله عظيماء بمعنى التفضل والانععام من غير مقابلة عمل نحو قالت هو من عند الله وبهذا فسرنا البرهان هنا أي أطلب منك إحسانا بمجر دفضلك لا في مقابلة عمل وقيل بل معناها قرب المنزلة أي أسألك رحمة تقربني إليك والهداية وغيرها بمحض فضل الله إذ لا يجب عليه شيء فقول من عندك ليس معناه لا في مقابلة طاعة لا شعاره بأن ما كان في مقابلتها ليس بمحض الفضل فذلك نسبة تشريف وتعظيم وتنويه وتكريم انتهى وليس بوارد لأن ما في مقابلة العمل ليس بطريق الوجوب بل يقتضي وعده وحكمه السابق وهو تفضل بخصوص منه أيضا وقيل معنى العندية عموم نفعها وجودها بدون وسائط وهو تكلف لا يساعده اللفظ والرحمة بمعنى الانعام أو إرادته كما حقق في محله (تهدي بها قلبي) أي تده أو توصله إلى ما يقربني من حضرة قدسك لا شاهد نفعات أنسك (وتجمع بها أمري) أي تنظم بها أموري وشأني حتى لا يكون لها تشتت (وتلم بها شعبي) أي تلم برحمة من عندك وتجمع ما تشتت وتفرق من أمري وهو كالتفسير لما قبله قال الجوهري الشعب انتشار الأمر يقال لم الله تعالى شعبك أي جمع أمرك انتهى وأصله انتشار الغبار في الهواء (وتصلح بها غائبي) بالغين المعجمة والباء الموحدة قسروا بباطني أي ما خفي من أموري غني وعن غيري وقيل المراد قلبي وصلاحه بصلاح صفاته من الاخلاص والصدق والتوكل والتوحيد (وترفع بها شأني) أي ظاهر من الشهود وهو الحضور والمعاينة وهو مقابل لقوله غائبي وبينهما صنعة الطباع وقيل أراد بهما الدنيا والآخرة ورفعها أي جعلها عالية رفيعة بالاعمال الصالحة والصفات الحسنة وقيل المراد بظاهرها جسده ورفعته سلا مته من الآفات وعصمته من البليات وقد دل صلاح قلبه عليه لأن بصلاحه صلاح غيره لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله (وتزكي بها عيالي) أي برحمة وتفضل منك تجعل علي كله مبارك مقبول لا سالما مما ينقصه كالرياء أو هو من تزكية الشهود أي تجعله محمدا وحاوهم امتقاربان (وتلهمني بهار شدي) اللهم إني أيقظ الخير في القلب والرشد والرشاد السداد والاستقامة والرشد يد في أسماء الله تعالى هو الذي يرشد عباده لمصالحهم ويدبره (وتدبها الفتى) بضم الهمزة وكسر ها وسكون اللام وفتح الفاء يليها ناء تانيث وياء متكلم مصدر بمعنى المفعول أي ما كنت آلفه كالآليف ما تحببه وتريد اجتماعه وردها وودها إلى ما كانت عليه والمراد عشيرته وأقرباؤه وأهل جلدته فدعا الله أن يالفهم ويهديهم للإسلام كما يقال رد الله عليه ضالته أي جمع بينه وبينها وقيل المراد حاله التي كان عليها في عالم

الترمذي وليس في بعض النسخ لفظ من عندك (تهدي بها قلبي) أي تده وتقر به لديك (وتجمع بها أمري) أي حالي عليك (وتلم بها شعبي) بضم اللام وتشديد الميم (بها شعبي) بفتح شين أي تجمع بها تفرق خاطري وتضم بها تشتت أمري بمقام جمعي وحضوري (وتصلح بها غائبي) أي قلبي أو باطني بالاخلاق الرضية والاحوال العلية (وترفع بها شأني) أي قلبي أو ظاهري بالأعمال البهية والهيئات السنية أو إرادتهم ما اتبعه الغائبون والحاضرون (وتزكي بها عيالي) أي تزيد ثوابه وتنمي به أو تطهره وتنزهه عن شوائب الرياء والسمعة وسائر ما يناقيه (وتلهمني بهار شدي) أي صلاح حالي في حالي وما لي (وتزد) أي تجمع (بها الفتى) بضم الهمزة اسم من الائتلاف وأما الالف بالكسر فالمرأة تالفها وتألفك والفاء كعلمه القابل كسر والفتح على باقي القاموس فقول الدجى بضم الهمزة وكسر ها مصدر بمعنى المفعول ليس في محله

والمراد بها الالف في العبادة أو حسن الصحبة مع أرباب السعادة ومنه حديث المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف على ما رواه الدارقطني عن جابر مرفوعا ومنه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

الذر والارواح من حب الله وتعظيمه وخلوصه من الكدورات الجسمانية وهو بعيد (وتعصمني بها من كل سوء) أصل معني العصمة المنع والحماية أي بصوتي ويحفظني مما يسوءني والباء في المواضع كلها سببية وزاد التجاني هنا اللهم أعطني إيماناً وبقيناً ليس بعده كفر ورجة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة (اللهم اني أسألك الفوز في القضاء) وروى في العطاء والفوز النجاة والظفر في القضاء والقدر بالفتح والسكون بمعنى في اللغة ومنهم من يفرق بينهما فيجعل القدر تقدير الله للأمور قبل ان تقع والقضاء انفاذ ذلك القدر وخروجه من العدم حين الوجود وهو الصحيح لانه قد جاء في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم مر بكهف مائل للسقوط فأسرع المشي حتى جاوزه فقل له أتفر من قضاء الله فقال أفر من قضائه الى قدره ففرق بين القضاء والقدر وبين ان الانسان يجب عليه أن يتوقى ما يضره قاله البطليموسى فالعني انه سأل الله النجاة من كل سوء وقضاءه على غيره أو عليه معلقا على أمر وقوله (ونزل الشهداء) النزل بضم النون والراى وتسكن وهو مصدركم جعل اسم الماي بعد للضيف اذا نزل من القرى والكرامة أراد ملا رواحهم في البرزخ ولهم في الجنان من الاكرام والرزق والثواب وقد فاز صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك لما منحه الله من الشهادة مع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت (وعيش السعداء) اما ان يريد بالعيش الحياة بان يكون سعيدا في الدنيا معززاً مكرماً وموفقاً لما يرضاه فائزاً بكل شيء بتصناه أو في الآخرة بان يحياه حياة مخلدة منعماً فيها بما يليق بجنابه صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله تعالى وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها لا آية والا حسن ان يريد مجموعهما والعيش أصل معناه الحياة والسعداء جمع سعيد ضد الشقي وبعده في الدعاء ومرافقة الانبياء (والنصر على الأعداء) أي الانتصار عليهم وغلبتهم والاعداء جمع عدو وضده الصديق وتامه اللهم أنزلت بك حاجتي يا قاضي الأمور ويا شافي الصدور كما تجير من البحور ان تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم وما قصر عنه رأيي وضعف عنه علمي ولم تبلغه نيتي أو أمني من خير وعدته أحد من عبادك أو خير أنيب معطيته أحد من خلقت فاني أرغب اليك فيه واسئلك يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهدين غير ضالين ولا مضلين خبالاً عداثك وسلاماً لولياتك فنجب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقت اللهم هذا الدعاء عليك الاجابة وهذا الجهد عليك البلاغ ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم ذا الجلال الشديد والامر الرشيد أسألك الفوز يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود والموفين بالعهود وفانك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحانه من تفرد بالعز وقال به سبحانه الذي لبس المجد وتكرم به سبحانه الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحانه ذي الفضل والنعم سبحانه ذي القدرة والكرم سبحانه ذي الجلال والاكرام سبحانه الذي أحصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نوراً في قلبي ونوراً في قبري ونوراً في سمعي ونوراً في بصري ونوراً في شجري ونوراً في بشري ونوراً في لحي ونوراً في دمي ونوراً في عظامي ونوراً بين يدي ونوراً من خلفي ونوراً عن يميني ونوراً عن شمالي ونوراً من فوقي ونوراً من تحتي اللهم اعط لي نوراً واجعل لي نوراً انتهى وقوله اعط لي باللام لمشاكلة اجعل لي فلا وجه لما قيل اعطني لانه لا يتعدى باللام ان صحيت الرواية وفي رواية اللهم أعظم لي نوراً واعطني نوراً واجعل لي نوراً وما وقع في هذا الدعاء من السجع لا ينافي ما قيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكرهه لان محله ما اذا كان عن تصنع وتكلف ملتزماً بما جاء من غير تكلف فلا بأس وقد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان يكره السجع اذا كان عن تعمد لانه من التكلف وهم برآ منه فجيئته منه كتكلمه بالنظم منزلة عنه أما صدوره منه أحياناً وان التزم كما هنا فغير

الحسي والمعنوي (اللهم اني أسألك الفوز) أي النجاة (في القضاء) أي فيما قضيت به وقدرته على من البلاء وفي نسخة عند القضاء أي حين حلول القضاء وضيقي القضاء بتوفيق الرضى وروى المنجاني في العطاء ثم قال ويروى في القضاء كما ذكره المصنف في الشفاء (ونزل الشهداء) بضم النون والراى وتسكن وهو مصدركم جعل اسم الماي بعد للضيف اذا نزل من القرى والكرامة أراد ملا رواحهم في البرزخ ولهم في الجنان من الاكرام والرزق والثواب وقد فاز صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك لما منحه الله من الشهادة مع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت (وعيش السعداء) اما ان يريد بالعيش الحياة بان يكون سعيدا في الدنيا معززاً مكرماً وموفقاً لما يرضاه فائزاً بكل شيء بتصناه أو في الآخرة بان يحياه حياة مخلدة منعماً فيها بما يليق بجنابه صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله تعالى وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها لا آية والا حسن ان يريد مجموعهما والعيش أصل معناه الحياة والسعداء جمع سعيد ضد الشقي وبعده في الدعاء ومرافقة الانبياء (والنصر على الأعداء) أي الانتصار عليهم وغلبتهم والاعداء جمع عدو وضده الصديق وتامه اللهم أنزلت بك حاجتي يا قاضي الأمور ويا شافي الصدور كما تجير من البحور ان تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم وما قصر عنه رأيي وضعف عنه علمي ولم تبلغه نيتي أو أمني من خير وعدته أحد من عبادك أو خير أنيب معطيته أحد من خلقت فاني أرغب اليك فيه واسئلك يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهدين غير ضالين ولا مضلين خبالاً عداثك وسلاماً لولياتك فنجب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقت اللهم هذا الدعاء عليك الاجابة وهذا الجهد عليك البلاغ ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم ذا الجلال الشديد والامر الرشيد أسألك الفوز يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود والموفين بالعهود وفانك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحانه من تفرد بالعز وقال به سبحانه الذي لبس المجد وتكرم به سبحانه الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحانه ذي الفضل والنعم سبحانه ذي القدرة والكرم سبحانه ذي الجلال والاكرام سبحانه الذي أحصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نوراً في قلبي ونوراً في قبري ونوراً في سمعي ونوراً في بصري ونوراً في شجري ونوراً في بشري ونوراً في لحي ونوراً في دمي ونوراً في عظامي ونوراً بين يدي ونوراً من خلفي ونوراً عن يميني ونوراً عن شمالي ونوراً من فوقي ونوراً من تحتي اللهم اعط لي نوراً واجعل لي نوراً انتهى وقوله اعط لي باللام لمشاكلة اجعل لي فلا وجه لما قيل اعطني لانه لا يتعدى باللام ان صحيت الرواية وفي رواية اللهم أعظم لي نوراً واعطني نوراً واجعل لي نوراً وما وقع في هذا الدعاء من السجع لا ينافي ما قيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكرهه لان محله ما اذا كان عن تصنع وتكلف ملتزماً بما جاء من غير تكلف فلا بأس وقد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان يكره السجع اذا كان عن تعمد لانه من التكلف وهم برآ منه فجيئته منه كتكلمه بالنظم منزلة عنه أما صدوره منه أحياناً وان التزم كما هنا فغير

الثناء ويشغله عن حضور القلب عن الدعاء ثم

هذه الروايات من الكلمات الجامعةات منضمة

مكروه كما ورد في القرآن ولذا قيل انه يصح اطلاق السجع عليه ثم أشار الى ان ما ذكره قطرة من بحر فان شئت الوقوف على غيره فاضف ما ذكر (الى ما روت الكافة عن الكافة) فارواه كثير من الناس لا يحدون فالكافة وان كان بمعنى جميعه لانه اسم فاعل أو مصدر كالعافية والفاثحة في قول من كف اذ جمع أطرافه أو من كف بمعنى منع لانه كان يمنع من الزيادة عليه أريد به الكثرة كما وردت كل كذلك كثيرا اذ لم يروه جميع الناس ولا جميع المحدثين لكنه لما شاع وذاع فكأنه كذلك ثم ان سيديويه قال ان كافة يلزم التنكير والنصب على الحالية كعامة وقاطبة وطرأ ونحوه وزاد غيره ان لا تشي ولا تجمع ولا تطلق على غير العقلاء ولم يرد ذلك في كلام الله تعالى ولا كلام العرب وهو ممنوع استعماله على خلاف ذلك كابن نباتة في خطبه وصاحب الكشف في كشافه وفي قوله في خطبة المفصل محيط بكافة الابواب لا خراجها لما عن النصب والتنكير واستعمالها فيما لا يعقل وأما قول الجوهري الكافة الجميع مع من الناس فلا وهم فيه لان التكرار اذا أريد لفظها يجوز ان تعرف فلا وهم فيه كما توهم صاحب الدرر وتبعه بعض الشراح هنا فانه ليس مما نحن فيه * أقول هذا وان اتفقوا عليه لا وجه له رواية ودراية أما الاول فلان العرب اذا استعملت لفظا في معنى وضعته له على وجه مخصوص من الاعراب لم يلزم غيرهم اتباعهم فيه ولو قلنا بذلك لآدى الى التضيق على الناس في استعمال الالفاظ العربية وعد هذا ونحوه كما قاله الحريري لا وجه له وأما الثاني فلانه روى عن عمر رضى الله تعالى عنه استعماله في كتابه لبنى كاكلة المروى عنه رواية ثابتة وعن علي كرم الله تعالى وجهه في ذلك أيضا حيث كتبه بعينه بين جمع من الصحابة وناهيك بهم فصاحة فان أردت تفصيله فانظره في شرحنا الدرر الغواص وقوله (من مقاماته ومحاضراته) بيان لما في ما روته والمقامات بفتح الميم جمع مقامات مفتوحة وحتا وهي اسم لما كان القيام وتوسعه وافيها فاستعملوها لمطلق المكان كقوله

وكالمسك ترب مقاماتهم * وترب قبورهم أطيب

ثم كثر فيه فاستعملوه لمن قام فيه كما هو مذهبهم مجلسا في قوله * واستب بعدك يا كليب المجلس * وزادوا في التوسع حتى سموها بالكلام الصادر فيه مقامه كالمقامات البديع والحريري ومثله من التجوز كثير ومنه تعلم ان المجاز على المجاز لا يقتصر على مرتبة واحدة كما يوهمه كلامهم فالمراد به الكلام الصادر منه في مجالسه وخطاب أمته صلى الله تعالى عليه وسلم في حال حكمه وحروبه ولا يخص بالخطب لانه يكون يخطب قائما ذكره لغيره وان كان المقام مقام خطابة يغتفر فيه الاسهاب ولما أريد به هنا الكلام وقع بيانا لما روته الكافة عن الكافة والمحاضرات جمع محاضره لا محصورة كما توهم بضم الميم وحاطمهم له وضاده جمعة وراء مهملة أصل معناها كما قاله الجوهري من حاضرت اذا جالسته أي جالسته عند السلطان وهو كالمبالغة والمكاثرة وحاضرت حاضرا عدوت معه انتهى يعني انها مقام علة من الحضور عنده أو من الحضر بالضم فعناها مجازاة المجلس جليسه في الكلام بان تتكلم بما عندك فيما يخطر على بالك ويتركلم هو في ذلك معك فالمراد مصاحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع أصحابه أحيانا ومصاحبتهم له كالتحدث بأمور سألته ونحوها ببساطة ولا ملاطفة ومنه كتب المحاضرات الادبية كمحاضرات الراغب (وخطبه) جمع خطبة بضم فسكون من خطب الخطيب خطابة بالفتح وخطبة بالضم اذا تكلم بكلام في أمر مهم سواء كان قائما على منبر أو الكلام مسجعا أم لا وهي معروفة (وأدعيته) جمع دعاء كوعاء وأوعية وهي سؤال الله وتوجهه اليه فيما يهيمه (ومخاطباته) أي توجيه الخطاب لغيره حسبما اتفق (وعهوده) أي كلامه اذا أخذ العهد والميثاق على غيره من المسلمين كما في كتبه للملوك وغيرهم وقييل المراد

(الى ما روته الكافة عن الكافة) أي جميع الرواة عن الثقة وحكي عن سيديويه انه لا يجوز استعمال كافة معر فابل تكرة منصوبة على الحالية كقاطبة (من مقاماته) بيان لما والمعنى من مقالاته في اختلاف مقاماته وحالاته ومجالس وعظه ودلالاته (ومحاضراته) أي في محاوراته (وخطبه) أي في جمعه وجماعاته (وأدعيته) أي وقت مناجاته (ومخاطباته) أي في مجاوباته (وعهوده) أي في مبايعاته

(علا خلاف) أي بين علماء الانام (انه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (نزل) فعل ماض وقد وهم اليمنى في ضبطه بضم النون والراى منونا وذ كرمعانيه التي هي غير ملائمة للمقام فالمعنى انه تنزل وحـ له ووصل (من ذلك) أي مما ذكر من علو المآل (مرتبة) بقاف فوحدة أي موضعاً مشرفاً كما في الصحاح وفي نسخة بقاف فالف وكلتا هما بمعنى مرتبة كما في ٤٢٣ نسخة وقال اليمنى هي الصواب

وصاياه (علا خلاف) انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره) انه بتقدير في انه لا طراد حذف الجار قيل
ان وان كما ذكره النجاشي والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو لما وذلك إشارة الى البلاغة والفصاحة
لسبقهما أو لعلهما من سياق كلامه ونزل منزلة ومرتبة أي حل محلها عالياً ووصل الى حد لا يصل اليه
غيره والمنزلة تستعمل في الشرف والتناء للنقل وفي بعض النسخ مرتبة بالقاف أي محلها عالياً من شأنه ان
يرتبه فيه ويطلع على أحوال غيره وقوله لا يقاس الى آخره أي لا يساويه غيره وضميرها المرتبة وضمير
غيره للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أول الكلام والقياس يتعدى بالباء وعلى يقال قاسه بغيره وعليه كما في
القاموس والاساس وفي حواشي العبد للابهرى القياس بتقدير شئ بأخر وعـ دى بعلى لتضمنه معنى
البناء وهو مخالف لما في القاموس مع ان تعدي البناء بعلى فيه كلام في حواشي تهذيب المنطق واما
تعديته بالى في قول المتنبي بمن أضرب الامثال أم من أقيسه * اليك وأهل الدهر دونك والدهر
فالتضمنه معنى الضم والجمع كما قاله الواحدى (وحاز فيها سبقاً) حاز بالحاء المهملة والراء المعجمة بمعنى
حوى واشتمل وضمير فيها المرتبة والسبق بفتح السين وسكون الباء الموحدة مصدر سبق واما السبق
بفتحهما فما يجعل من المال للراهن في المسابقة أي ما توعد باعطائه لمن سبق غيره وهو أولى هنا فكأنه
قال لتحقيق سبقه أخذ وفاز بما يعد للسابقين واما السبق في قول صدر الشريعة حفظته سبقاً وسبقاً
فالورد المعين لحفظ الاطفال وهو مولد ما خوذ من هذا (لا يقدر) بضم الميم المثناة التحتية وفتح الدال المهملة
المخففة مبنى للجهول (قدره) بسكون الدال أي مقداره أي سبق كثير لا يلحقه فيه أحد ولا يعرف
حقيقته كما في قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره (وقد جعلت من كلماته صلى الله تعالى عليه وسلم التي لم
يسبق اليها) ضبطه الدجى وتبعه الشارح الجـ ديد بالبناء للمفعول وسكون تاء التانيث والجار والمجرور
نائب الفاعل ومن للتبعيض أي جمع الرواة بعض كلماته لم يسبق اليها ولم يتكلم بها غيره صلى الله تعالى
عليه وسلم أو من زائدة وكلماته نائب الفاعل الا ان فيه زيادة من في الاثبات ومدخولها معرفة أو نائب
الفاعل ضمير الكلمات المعلومة من السياق وهذا كله تكلف جعلهم عليه انه روى كذا والفعل المجهول
لا يؤنث اذا كان نائب فاعله جار ومجرور مؤنث فلا يقال أخذت من هند وعدوا مثله خطأ لكن ابن جني
رحم الله تعالى قال في اغراب الحماسة انه سمع نادراً وابه قرئ في الشواذ في قوله تعالى ان نعف عن طائفة
فمن خطأ صاحب التلخيص في قوله صوحبت معهما لم يصب وسيأتى وجه آخر اظهر من هذا وهو ان
نائب الفاعل ما الموصولة في قوله ما يدرك الناظر ولو قرئ بالبناء للفاعل وحذف المفعول جاز (ولا قدر
أحد ان يفرغ في قاله عليها) قدر بالتخفيف من القدرة ويفرغ بضم الميم المثناة التحتية وسكون الفاء
وكسر الراء المهملة والغين المعجمة وهو صوب المائعات في ظرف وقالب بفتح اللام اسم آلة كالعالم على
خلاف القياس وقد تكسر لامه وقيل انه معرب كالب وقيل انه غير صحيح والقالب ما يصب فيه
ما يذاب من الجواهر كالفضة ليصاغ فقيه استعاره مكنية تخيلية لجملة الكلام بمنزلة الجواهر واسلوه
بمنزلة هيئة صياغته واثبات القالب له تخيل وعليها بتقدير على هياتها وان تحاكي وفيه من البلاغة
والمبالغة ما لا يخفى وقيل المراد بالقالب الالفاظ لانها اقوال المعاني قال الجاحظ استعمل النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم لم المتوسط وهجر الغريب ورغب عن الهجر فلم يات الا بكلام حق وسدد بالتأييد

والخاصـ ل ان النسخ
كلها بمعنى درجة عالية
(لا يقاس) أي عليه (بها
غيره) فابن الثريان يد
المتناول في الثرى ولا
يقاس الملوك بالحدادين
في السلوك (وحاز) بالحاء
والراى أي ضم وجمع (فيها
سبقاً) بفتح فسكون
مصدر سبق وهو التقدم
في السير ويستعار لاحتراز
الفضل والخير وبفتحهما
ما يجعل من المال رهناً في
المسابقة وأغرب الحلبي
من بين الشراح في قوله
انه يتعين ههنا فتح الباء
(لا يقدر قدره) بصيغة
الجهول أي لا يعرف
عظمة شأنه ورفعة برهانه
(وقد جعلت) بصيغة
المتكلم في أكثر النسخ
وضبطه الدجى بتاء تانيث
ساكنة مبنياً للمفعول
(من كلماته) من تبعيضية
أوزائدة وأنت الصـ مير
نظر الى الكلمات كذا
ذكره الدجى والظاهر
كون من تبعيضية لقلة
وجودها زائدة في الكلام
الموجب مع ان كلماته
لا تستقصى في مقام
الرواية والمفعول أو نائب

الفاعل قوله (التي لم يسبق اليها) بصيغة المجهول أي ما سبقه واحد الى تلك الكلمات البالغة لاصابتهانهاية البلاغة وغاية الفصاحة
(ولا قدر أحد ان يفرغ) من الافراغ أي (في قاله) بفتح اللام وتكسر في القاموس القالب كالمثال يفرغ فيه الجواهر وفتح لامه
أكثر والمعنى لم يقدر أحد ان يسكب جواهر المعاني في قوالب زواهر المباني (عليها) أي على نهج تلك الكلمات التي ليس لها مثاني

(كقوله) أي يوم حنين على ما رواه مسلم والبيهقي الأثر (حي الوطيس) بفتح الحاء وكسر الميم أي اشتد الحرب والوطيس في الأصل التنور شبه به الحرب لاشتعال نارها وشدة أيقادها فاستعار لها اسمه في إيرادها استعارة تحقيقية لتحقق معناها حسا وقرنها بقوله حي ترشيحا للجواز وقيل هو الوطى الذي ٤٢٤ يطس الناس أي يدقهم وقال الأصمعي هو حجارة مدورة إذا حيت لم يقدر

أحد على وطئها عبر به عليه الصلاة والسلام عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق فهو كلام في غاية الإيجاز ومما يشبهه الانغاز وكاد أن يكون من باب الإعجاز (ومات حتف أنفه) أي وكقوله فيما رواه البيهقي في شعب الإيمان واقتطعت من مات حتف أنفه فتد وقع أجره على الله يعني إذا خرج مجاهدا في سبيل الله والمعنى مات بلا مباشرة قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق وخص الأنف لانه أراد أن روحه تخرج من أنفه بثبات مع نفسه أولانهم كانوا يتخيّلون أن المريض تخرج روحه من أنفه والجرح من جراحته (ولا يلدغ المؤمن من جحر) بضم جيم فسكون حاء (مرتين) أي كما رواه البخاري وغيره وروى لا يأسع وهو ما أخبر فعناه أن المؤمن الفطن هو اليقظ الحازم الحافظ الذي لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع وهو لا يشعر مرة بعد مرة وأما ما لا يلدغ المؤمن من باب واحد من وجه واحد مرة

جمع الرقة والجزالة تدخل الأذن بغير إذن ليحفظ وينقل عنه (كقوله حي الوطيس) هذا حديث مروي عن العباس رضي الله عنه ورواه مسلم والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما وأنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم يوم حنين وقيل أنه أول ما قاله بأوطاس في التعبير به مناسبة لفظية متضمنة لبلاغته وأبداه أي اشتد الحرب والوطيس بفتح الواو وكسر الطاء المهملة يليها مثناة تحتية وسين مهملة وهو التنور أو شيء يشبهه وقد فسر به ضرب الحرب أراد المعنى المجازي وقيل هو الوطى الشديد الذي يطس الأرض أي يدقها وقيل هو حجارة مدورة إذا حيت لم يقدر أحد أن يطأها قيل ولم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو من بليغ الكلام وفيه استعارة مصرحة مرشحة بقوله حي أي اتقوا قد حماها إذا سخنها وهي عامية وهو طرف من حديث طويل في مسلم وربما هم بحصى فانه زموافان كان الوطيس بمعنى الحجارة ففيه مناسبة (ومات حتف أنفه) أي من غير ضرب ولا قتل ولا حرق ولا غرق ونحوه على فراشه كأنه سقط على أنفه فمات والحتف الهلاك وقيل كانت العرب تتوهم أن روح المريض تخرج من أنفه وروح المجرع من جراحته فكلهم النبي صلى الله عليه وسلم على قدر عقولهم وهذا بعض حديث صحيح رواه عبد الله بن عتيك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الذي يخرج مجاهدا في سبيل الله أن لسته دابة أو أصابه شيء فهو شهيد ومن مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله ومن قتل فقد استوجب المآب قال عبد الله بن عتيك فوالله ما سمعت قوله حتف أنفه من أحد من العرب قبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذا بين المصنف رحمه الله تعالى كلامه وعداه من كلامه الذي ابتدعه وهو المشهور وذهب بعض أهل اللغة إلى أن هذه الكلمة تكلمت بها العرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصححه في المصباح واستدلوا بقول السموأل ومات مناسيد حتف أنفه ولا طل من حيث كان قتيلا

وأجيب بأن هذه القصيدة اختلف في قائلها فقل هو السموأل وهو شاعر جاهلي وقيل عبد الملك بن عبد الرحمن الحارثي وهو أسلامي وقيل أن الرواية ليست هكذا وإنما هي ومات مناسيد في فراشه فعلى هذا لا يرد على من عداه من مبدعاته صلى الله تعالى عليه وسلم لأن الشاعر الجاهلي لم يقلها والاسلامي أخذها من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كقول عتيك بن عمر التابعي مات من السمك حتف أنفه فلا تأكله أي ما طفا على الماء من غير سبب ظاهر لموته أو أنه لم يسبقه أحد من أهل زمانه ولم يسمعه من غيره فتأمل (ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) هذا حديث صحيح رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وفي لفظه اختلاف لا يضر في بعضهما من جحر واحد وفي بعضهما من تقديم المؤمن وهو من الأمثال النبوية وفي كتاب ابن مسكويه المسمى بمجاودان خرد الذي جمع فيه حكم اليونان أن من أمثاله لم يرمى العاقل بجحر مرتين فانظر الفرق بين كلام النبوة وغيره فان العاقل إذا دخل يده في جحر فادغ هل يدخلها مرة أخرى وقد قيل من لسته الحية من الجبل يخاف يعني أن المؤمن الفطن لا ينخدع مرة بعد مرة ولا يؤتى من جهة الغفلة فيقع في مكروه وهو لا يعلم فينبغي أن يكون متيقظا في أمر دنياه وآخرته ويلدغ بالياء المضمومة المثناة التحتية واللام الساكنة وبالذال المهملة والغين المعجمة وأما بالذال المعجمة والعين المهملة فهو احراق النار والجحر بضم الجيم وحامسا كنه مهمة حقرة في الأرض يكون فيها الحيات والحشرات وهذا قاله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابي عزة الشاعر

بعد أخرى فيقع في مكروه بل فليكن حذرا يظن في أمر دنياه وآخرته وسبب الحديث أن أبا عزة ألجى أسر وكان يبدرفن عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أن لا يهجو ولا يجرض عليه فغدر ثم أسر بأحد فقال يا رسول الله غلبت أقلي فقال لا أدعك تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمد امرتين وإن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ثم أمر بضرب عنقه

وكان يحرض الناس بشعره على قتال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فاسرمة فقال اني محتاج ذوبنات
فن عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأطافه بغير فداء وأخذ عليه أن لا يظاهر عليه أحد فقال يمدحه
صلى الله تعالى عليه وسلم

من مبلغ غنى الرسول محمدا * فانك حـق والمليـك جيد
وأنت امرء تدعو الى الله والهدى * عليك من الله العظيم شهيد
وأنت امرؤ بوئت فينا مباداة * لها درجات سـهـلة وصعود
فانك من حاربتـه لمحارب * شـقـى ومن سالمته ليس عـيد

ثم نقض عهده وأتى مع الكفار لمحاربة صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ أيضا باحد فساله صلى الله تعالى
عليه وسلم أن يمين عليه على مثل شرطه الاول وقال غابت فاقبني فلم يفعل وقال لا أدعك تمسح عارضيك
بمكة تقول خدعت محمد امرئين وان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وأمر بضرب عنقه فقتل صبرا ومرتين
أريد به التكرار كقوله تعالى فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين لكنه اقتصر على
الاول لانه أنسب بالحزم فكان محاربا شقيا كما قال في شعره والقال موكل بالمنطق ولما فيه من الميل للحلم
جر من نفسه مؤمنا يعظا منتقما لا ينخدع لغادر متمرد وانقم صلى الله تعالى عليه وسلم منه ولم يعف
عنه فان غضبه لله يابى الحلم كما قيل

ولا خير في حلم اذا لم يكن له * بوارد تحمى صفوه أن يكدر

وان كان صلى الله تعالى عليه وسلم يغضى عن أمور كثيرة ويتغافل عنها في مقام آخر كما قال أبو فراس

ليس الغي بسيد في قومه * ليكن سيد قومه المتغاي

قال التجاني وما وقع في شعر أبي عزة من مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتصریح برسالته ليس له
مخرج الا أن يكون قصده خداعه (والسعيد من وعظ بغيره) المراد بالسعيد المبارك المرضى عند الله
تعالى والناس والوعظ ذكر ما يلين القلوب من ثواب وعقاب أى من نصيحتة الحوادث النازلة بغيره فذكرته
عواقب الامور من خير وشر فاتعظ بها فقبلها فهو سعيد ومن وعظ به غيره فهو شقي وأبلغ من هذا وان
كان معنى آخر ما ورد في الحديث اذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه كما رواه الماوردي في
اهلام النبوة وفي معناه قول الشاعر

لا تنه الانفس عن غيرها * ما لم يكن منها لها زاجر

وفي معناه قلت

الزهد في الدنيا وترك الهوى * عن كل أمر ضائر حافظ

ومن يرد خيرا به ربه * كان له من نفسه واعظ

وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بعض حديث طويل رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
وفيه الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من اتعظ بغيره والسعيد سعيد في بطن أمه وأخرجه العسكري
مرفوعا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فليس من كلام ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كما توهم وانما
تمثل به كما قاله الحافظ بن حجر وشيخه العراقي وقوله (في أخواتها) جمع أخت أى في الكلمات المشابهة
لها بحسب البلاغة يقال هذا أخوه هذا المشابهة مواخاة لغلبة التشابه بين الاخوات فهو استعارة أو
مجاز مرسل وفي معنى مع كقوله تعالى أدخلوا في أمم أو هي على أصلها كان أخواتها الكثيرتها محيطة بها
احاطة الظرف بالظروف وفيه استعارة وهي في الحقيقة أكثر من أن تحصى كقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم انما الاعمال بالنيات والجهالس بالامانات والحرب خدعة واياكم وخضراء الدمن المرأة الحسناء في

(والسعيد من وعظ)
بصيغة المجهول أى اتعظ
(بغيره) كما رواه الدجني
وروى تمامه والشقي من
عظبه غيره (في أخواتها)
أى اشباه هذه الكلمات
والمعنى انها جمعت معها
كلاعمال بالنيات والجهالس
بالامانات والحرب خدعة
وأمثالها من الكلمات
الجامعات منها كل الصيد
في جوف الفرا أى الحمار
الوحشي قاله لابي السبيعي
لما أسلم أى اجتمع كمال
خصال الناس فيه واياكم
وخضراء الدمن ولا يجني
على المرأة الايده والبلاء
موكل بالمنطق وترك الشر
صدقة وسيد القوم
خادمهم والخيل في نواصيها
والخير وان من الشعر
لحكمة ونية المؤمن خير
من عمله والدال على الخير
كفاعله ونعمتان مغبون
فيهما كثير من الناس
الصحة والفراغ والندم
توبته ونحو ذلك

(في مضمونها) بفتح الميم
المشدة وفي نسخة من مضمونها
أي مضمونها وما يتضمنها
من المعاني البديعة في
المباني المنيرة (ويذهب
به) أي وما يذهب بالناظر
(الفكر في أداني حكمها)
بكسر ففتح جمع حكمة
والمعنى فيتعجب بتأمله
في فهمها باعتبار أدانيها
فما ظنك بأقاصيها (وقد
قال له أصحابه) أي كما رواه
البيهقي في شعب الإيمان
(ما رأينا الذي هو أفصح
منك) الجاهل من المبتدأ
والخبر صلة الموصول وهو
عائد الموصول لضمير
أفصح كما توهم الدجى فان
ضميره راجع إلى المبتدأ
كما لا يخفى على المبتدئ
(فقال وما يمنعني) أي من
أن أكون أفصح (وانما
أنزل القرآن) أي الذي
هو في غاية البلاغة ونهاية
الفصاحة مع إيجاز المباني
وحسن البيان والمعاني
(بلسان عربي مبين) أي
واضح أو موضح ولسان
بدل أو بيان (وقال مرة
أخرى) أي كما رواه أصحاب
الغرائب ولم يعرف له
سند (أنا أفصح العرب
بيد) أي غير (اني) أو على
اني (من قرئش) فيكون
من باب المدح بما يشبهه
الذم كقول القائل

المنبت السوء وغيره مما لا يحصى وقد أفردناه بالتأليف وذكر الشارح الجديد منها جانباً فيه وفي شرحه وهو
معزل عن شرح الكتاب فلذا ضرب بنا عنه صفحاً (ما يدرك الناظر العجب في مضمونها) قيل ما نائب فاعل
جعت المبني للمجهول كما تقدم ضبطه وأنت رعايته لعنايه لانه بمعنى الكلمات المجموعة وجملة يدرك بمعنى
يلحق والعجب فاعله أو الناظر فاعل والعجب مفعول ويدرك من الإدراك بمعنى التصور ومضمونها
بضم الميم وفتح الصاد المعجمة والنون اسم مفعول أي ما تضمنته من المعاني البديعة والتراكيب
الصحيحة أي يتعجب في ذلك كل من يراها وفي نسخة مضمونها (ويذهب به الفكر في أداني حكمها)
أي يذهب بالناظر فكره في أقلها وأقل ما تضمنته من الحكم فالضمير في به للناظر وأداني جمع أدنى بمعنى
أقل عدداً أو كما قال بالكثير ومعه مولى يذهب محذوف لقصد العموم أي في كل مذهب فمعنى
الذهاب به انه يتحير فيها فهو على حد قوله تعالى ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ففیه استعاره تمثيلية أو
كناية (وقد قال له أصحابه) صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهم (ما رأينا الذي هو أفصح منك) هذا
الحديث رواه البيهقي في شعب الإيمان مسنداً وذكره القائل في أماليه وشرحه وهو انه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان يوماً جالساً مع أصحابه فنشأت سحابة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كيف ترون قواعدها
إلى آخره وستره قريياً ومثله ما رواه أبو نعيم في الدلائل قال لما خطب عنده صلى الله تعالى عليه وسلم
بعض خطباء الوفود فاجابه بكلام عذب فصيح فقال له على كرم الله وجهه يا رسول الله نحن وأنت
بنو أب واحد ونشأنا في بلد واحد وانك تكلم العرب بلسان ما يفهم أكثره فقال ان الله عز وجل أدبني
فأحسن قاديبي ونشأت في بني سعد بن بكر والحاصل أن الصحابة رضي الله عنهم أكثر وأمن مخالطة
فصحاء العرب وخلصها وكانوا لا يفقهون أحياً ناكلاً مهم حتى يفسره صلى الله تعالى عليه وسلم لهم وقد ورد
أيضاً كما يأتي ان لغة اسمعيل عليه السلام كانت اندرست فعلمه اله جبريل عليه الصلاة والسلام كما علم
آدم الاسماء (فقال وما يمنعني وانما أنزل القرآن بلسان عربي مبين) أي ما يمنعني من أن أكون
أفصح الناس أو من أن لا تروا أفصح مني والكتاب الذي أنزل على أفصح اللغات وفي أعلى طبقات
البلاغة هذا من تنمة الحديث السابق في وصف السحابة وهو حديث صحيح رواه التجاني مسنداً
عن عباد بن عباد بن جبيب بن المهلب عن موسى بن محمد بن ابراهيم التميمي عن أبيه عن جده قال
بينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم جالساً مع أصحابه اذنشأت سحابة فقالوا يا رسول الله
هذه سحابة فقال كيف ترون قواعدها قالوا أما أحسنها وأشدتها فقال وكيف ترون رحاها قالوا أما
أحسنها وأشدتها استدارتها قال وكيف ترون بواسقها قالوا أما أحسنها وأشدتها فقامتها قال وكيف ترون
برقها أو ميضاً أم خفياً أم يشق شقا قالوا بل يشق شقا قال وكيف ترون جوفها قالوا أما أحسنه وأشدسواده
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الحيا فقالوا يا رسول الله ما رأينا الذي هو أفصح منك فقال وما يمنعني من
ذلك وانما أنزل القرآن بلسان عربي مبين وقواعد السحابة أسافلها واحدها قاعدة وأما القواعد من
النساء فواحدها قاعدة وهي التي قعدت عن الولد ورحاها وسطها ومغظمها وكذا رحي الحرب وسطها
ومعظمها حيث استدار القوم وقال الجوهري مستدارها وبواسقها ما علامتها وارتفع وكل شيء علا فقد
بسق وقال ابن الأثير ما استطال من فروعه والوميض اللمع الخفي يقال أومض أومضاً وأومض بعينه
غمز والخفي بزنة الضرب وبالأعجام البرق الضعيف كما قاله القائل قال التجاني التقدير أن ترونه ومضياً أو
ذاخفي لقول الجوهري خفا البرق يخف وخفوا ويخفي خفياً إذا لمع لمعاً ضعيفاً مترصاً في نواحي الغيم فان
لمع قليلاً ثم سكن فهو الوميض فان شق العمام فاستطال فهو العقيقة وجوفها أسودها وهو من الاضداد
لانه يكون بمعنى الابيض والحياء بالقصر الغيث وجعه احياء والعناية بوصف السحاب مشهورة
بين فصحاء العرب (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (مرة أخرى بيداني من قرئش

ونشأت في بني سعد قال السيوطي هذا الحديث أورده أصحاب الغريب ولا يعرف له اسناد والطبراني من حديث أبي سعيد ولفظه أنا أعرب العرب ولدت في قريش ونشأت في بني سعد فاني ياتيني اللحن وقال قتلوه بغا في تحريمه أخرجه أبو عبيد بلاغا وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب أنا أعرب العرب ولدت في قريش ونشأت في بني سعد فاني ياتيني اللحن وفي سنده مقال وأما ما شتهر من أنا أفصح من نطق بالصاد بيداني من قريش فقالوا انه لم يثبت وان ذكر في كتب النحوي والاصول وبه فيها الغتان آخر بان ميدبايم وبأيد كما ورد في الحديث قال في النهاية ولم أقف عليه ولعله بأيدي بقوة فخرف وفسر بغير الاستثنائية وبمن أجل التعليقية وبعلى ان كما يقال هو كثير المال على انه بخيل وتلزم الاضافة لان المشددة وصلتها وهي في الحديث بمعنى غير الاستثناء ههنا منقطع على حد قوله

ولا عيب فيه غير ان نزيله يعاب بنسيان الاحبة والوطن

واستدل أبو عبيدة على مجيئها بمعنى من أجل بقوله

عندما فعلت ذلك بيداني * أخاف ان هلك ان ترني

وقولهم ما رأينا الذي هو أفصح من أن عناه ولا ساويل كما مر تحقيقه وجوابه بقوله بيداني ان فسر بغير فظاهر لا فادته أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أفصح من جميع العرب وأما تفسيرها بمن أجل فقد استشكل بان مفهومه أنه من قريش وهم أفصح العرب ولا يلزم منه أن يكون أفصح العرب بل من أفصحهم وهذا الاشكال أورده بعض الشراح على أنه من بنات أفكاره ومزانه قد سبقه اليه الكوراني في شرح جمع الجوامع وتقدم ما في ذلك مبسوطا في أول الكتاب ووجه ان العلة موجودة في غيره وهو نقض للحكم بوجود علة في غيره وأورد عليه ان كثير من الاصوليين كالبيضاوي والهندي ذهبوا الى ان تخلف الحكم ان كان مانع أو فقد شرط لا يقدح في علية العلة مطلقا سواء كانت منصوصة أم لا والتقدير ههنا مع كوني نبيا فالعمليل هنا صحيح مطرد على ما فصل في العضد وغيره ويسمونه خصوص العلة وهذه خزيمة لان الحديث بيداني من قريش واسترضعت في بني سعد وفي رواية وأنزل القرآن بلسان عربي مبين والمجموع هو العلة ولا توجد في غيره أي اني من قبيلتين هما أفصح العرب وقد نشأت بالحاضرة والبادية فجمع لي من الرقة والجزالة ما لم يجتمع لغيري أو المعنى اني أنزل على القرآن على أسلوب لا يوجد في غيره جامع لبدء جميع اللغات فاثرت في سلامة طبعي وانتقش في صحت ذهني ملا يتصور له غيري وأما النبوة فلا دخل لها هنا أو نقول كونه أفصح من قريش معلوم لان السائلين له صلى الله تعالى عليه وسلم منهم وهو بين أظهرهم لا يخفى عليهم حاله وأما كونه نشأت في بني سعد واسترضعوه فلا لأن حليلة السعدية رضي الله تعالى عنها أرضعته بعد ثوبية جارية أبي لب و حليلة بنت أبي ذؤيب وزوجها الحارث أبوه من الرضاعة وينسبهم من أكرم العرب وأفصحهم وحليمة من أوس طهم ولذا اختارها الله تعالى لرضاعه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الرضاع يؤثر في الطباع و وقع عندها شق صدره الشريف وسياتي بيانه وانه وقع مرارا ثم ان التجاني قال اختلف المتكلمون في كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل منه ما هو معجز كالقرآن بناء على هذه الاحاديث أم لا فذهب بعضهم الى اعجازه وان اعجازه دون اعجاز القرآن وذهب الباقيون الى انه في معناه في الفصاحة وله كن لا يبلغ الى رتبة الاعجاز وهذا هو الصحيح واحتج الاولون بما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه اشبهه عليه كونه المعوذتين من القرآن وعد بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين القنوت من القرآن وهم فصحاء عالمون بمراتب الاعجاز والصحيح ان هذا باطل لم يثبت عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وغيره أو متاول بانه

في كلمات أخلاقه غير انه جواد فابقي من المال باقيا وفي مشارق الانوار للمصنف ان بيد بمعنى لاجل وفي المعنى ههنا بمعنى من أجل اني من قريش (ونشأت) أي تربيت وفي رواية أرضعت (في بني سعد) أي وهما طائفتان فصيحتان من العرب العرباء وفيهم البلقاء من الشعراء والخطباء ولط براني أنا أعرب العرب ولدت في قريش ونشأت في بني سعد فاني ياتيني اللحن وأما حديث أنا أفصح من نطق بالصاد بيداني من قريش فنقله الحلي عن ابن هشام لكن لأصل له كما صرح به جماعة من الحفاظ وان كان معناه صحيحا والله أعلم وأغرب التماساني في قوله وتكسر همزة اني على الابتداء وقال روى الحديث محمد ابن ابراهيم الثقفي عن أبيه عن جده

(تجمع له) بصيغة المجهول أي فاجتمع له مجمع الله (بذلك) أي بسبب ما ذكر من اصالة قريش وخضانة بني سعد (صلى الله تعالى عليه وسلم) كان محله بعدله ٤٢٨ (قوة عارضة البادية) أي حلاوة كلام أهل البادية (وجزالتها) بالرفع وهو ضد الركاكة

(ونصاعة ألفاظ الحاضرة) أي وخلص ألفاظ أهل الحضور في القرى من شوائب خلط الخلطة بغيرهم (ورونق كلامها) أي وحسن تعبير أهل الحاضرة المفهومة للعامة والخاصة حال كون ذلك كله منضمًا (إلى التأييد الإلهي الذي مدده) بالرفع أي زيادته المتوالية وأمداده (الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري) أي منسوب إلى البشر وهم بنو آدم ولوقال الأديمي بدله كان أنسب معني وأقرب مبنى لسجع الإلهي والحاصل أن كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمتناه في الفصاحة والبلاغة ولكن لا يبلغ مرتبة المعجزة خلافا لبعض المتكلمين حيث قال إن أعجازه دون أعجاز القرآن ولعله أراد باعتبار المعنى دون المبنى (وقالت أم معبد) بفتح ميم وموحدة وهي عاتكة بنت خالد الخزاعية (في وصفها) أي للنبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) حين نزل بها في طريق المدينة

لم يذكر كونها من القرآن ولم يشك فيه وإنما ذكر كتابتهما في المصحف لأنه لم يبلغه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بكتابتهما وهو محجوج بقراءته وقراءة الصحابة رضي الله تعالى عنهم بهما في الصلاة وسيأتي لذلك مزيد بيان في آخر الكتاب * فان قلت ما من تكلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحشي القريب مخالف لفصاحته صلى الله تعالى عليه وسلم * قلت لا لما من أن الوحشي من أهله ومن يتكلم معهم فصيح فلا حاجة إلى القول بأنه غير قريب لشبوته في كتب اللغة من غير احتياج للتنقيح وتفحص وإلى ما ذكرناه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فجمع له صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك قوة عارضة البادية) جمع مبنى للمجهول وأصله جمع الله له فحذف العلم به وذلك إشارة لكونه من قريش ونشأ في بني سعد وإنما نشأ صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم على عادة قريش في دفعهم أولادهم لمرضعات البادية ليتفرغ النساء لشأنهن ولأنه هو أها أصح وليكون مع أولاد الأعراب في تدرب لترك الترفه ولذا كان عادة ملوك بني أمية والعارضنة التجلد والقدرة على الكلام ويقال بغير عريضة للسفر أوى قوى عليه وإضافة القوى لها بيانية والبادية والبدوة والباداة خلاف الحاضرة وتبدي أي البادية وتبادي تشبه بأهلها وهي خلاف الحاضرة أي الأمصار والمراد بالبادية أهلها أو هو بتقدير مضاف (وجزالتها) بفتح الجيم والراء المعجمة خلاف الركاكة أي جزالة كلامها يقال كلام جزل أي قوى شديد ومنه الخطب الجزل للغليظ وليس من الركيك وهو الضعيف من الألفاظ المحلول التركيب فتكثير السوادية هنا غير مناسب (ونصاعة ألفاظ الحاضرة) النصاعة كالقصاحة مصدر بمعنى الخلوص والمراد خلوصها من التعقيد والغرابة الوحشية وصاده وعينه مهملتان من نصع الشيء إذا ميز جيده من رديئه والحاضرة خلاف البادية سكان القرى والأمصار (ورونق كلامها) الرونق البهاء والحسن فان كلام أهل البادية قوى متين لعدم تصنعهم وكلام أهل الحاضرة رقيق لطيف فجمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بين هاتين الصفتين مضمومًا لذلك (إلى التأييد الإلهي الذي مدده الوحي) ومدده بمعنى مدده لا بمعنى زيادته والتأييد التقوية من الأيد وهو القوة وأمدده بإيجائه وانزاله عليه كلامه المعجز ولذا صح أن أهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولغة أهل الجنة فلا صحة لما رواه بعضهم أن لسان أهل الجنة الفارسية الدرية وهذا في معنى ما روي من أن عمر رضي الله عنه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالك أفصحننا ولم تخرج من بين أظهرنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كانت لغة اسمعيل قد درست فخافني بها جبريل عليه الصلاة والسلام فحفظتها (الذي لا يحيط بعلمه بشري) أي إنسان منسوب للبشر وهم الناس والضمير للتأييد الإلهي (وقالت أم معبد) هي كما مر عاتكة بنت خالد بن زمعة إحدى نساء بني كعب بن عمرو بن خزاعة وزوجها عبد الملك بن وهب وقيل لا يعرف اسمه توفي في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقل أنه صحابي له رواية وكانت تنزل بين مكة وجبالها فنزل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر رضي الله تعالى عنه لما هاجرا فقرتهما فلما جاء زوجها أخبرته بذلك ووصفته له في حديث ذكره أهل السير أفرد الحافظ العلائي بالشرح (في وصفها) مصدر مضاف لغاؤه وضميره للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل أن يكون له خبر مقدم والاول أولى (حلوا المنطق) الخلو في المطعومات مستلذذ فاستعير لما يجب السامع ويستلذذ به سماعه وذوقه أو كل حين الماء (فصل) مصدر بزنة ضرب بقاء وصاد مهملة ولا م أي فاصل بين الحق والباطل أو بين ظاهر قاطع للشك لا لبس

سنة الهجرة كما ذكره أصحاب السير وأصحاب الشماثل تضمننا المعجزات وخوارق العادات حينئذ فن جملة ما وصفت فيه أنه (حلوا المنطق) أي مستلذذه ومستحللاه لا شتماله على حلاوة كلامه وعذوبة مرأه وسلاسة سلامه وحسن بدنه وختامه ونظام تمامه (فصل) أي مقصود مبين ومفهوم معين أو فاصل بين الحق والباطل أو حق لا باطل ومنه قوله تعالى في التبريل أنه لقول فصل أي

(فما لا يحتاج الى اقامة دلائل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه) أى ما ينسب اليه (قائه) أى باعتبار نسبة (نخبة بنى هاشم) أى خيارهم (وسلالة قريش) أى خلاصتهم وصفوتهم سلت من خالصهم والظاهر انه مرفوع وجعله التامس انى مجرورا على انه بدل من بنى هاشم (وصميمها) بالرفع أى قوامهم ٤٣٠ ومدايرهم ومحضهم وخالصهم من غير خلطة غيرهم وأصل الصميم

وان خصه العرف بمعنى الجود والمنشأ محل نشأ فيه وترى (فما لا يحتاج الى اقامة دلائل عليه لظهوره ولا بيان مشكل ولا خفي منه) المراد انه لا خفاء فيه ولا اشكال حتى يحتاج الى البيان على حد قوله ولا ترى الضرب بها ينجر (قائه صلى الله تعالى عليه وسلم نخبة بنى هاشم) النخبة بضم النون وسكون المعجمة وفتحها وبالوحدة كهمزة المختار من بينهم المنتقى (وسلالة قريش وصميمها) السلالة بالضم بمعنى النسل المستخرج منهم والوصميم الخالص (وأشرف العرب وأعزهم نفرا) أى قوما والنفر رهاط الانسان وعشيرته وهو اسم جمع لا واحد له يقع على الرجال خاصة من الثلاثة الى العشرة وذكر الكرماني انه يقع على الواحد كما ذكرناه في شرح الدرر (من قبل أبيه وأمه) كما هو مبين في السير (ومن أهل مكة من أكرم بلاد الله على الله) لتشریفها وجعلها قبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومقصداً للحجيج (وعلى عباده) اذ لم تنزل الناس تعظمها في الجاهلية والاسلام وقال التجاني وتبعه بعض الشراح هنا بعد ما ذكر حديث انك لا تحب أرض الله الى ولا تحب أرض الله الى الله الذى قاله صلى الله تعالى عليه وسلم عند ما خرج منها مهاجرا واجمعوا على ان مكة والمدينة أفضل البقاع وانما اختلفوا فيهما أفضل فنسب للمالكية تفضيل المدينة والشافعية وأبو حنيفة والاكثر على تفضيل مكة لما لها من المزية بان الله حرمها وحرم صيدها وقيل بتغليظ الذنب ودية القتل فيها وان لا يقام الحد فيها وغير ذلك من الحرمة التي ليست لحرم المدينة والصلاة بها ثوابها زيادة على غيرها وهذا في غير البقعة التي وضع فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لموسى ان المصنف رحمه الله تعالى فضل على مكة المدينة فجعلها أشرف وأكرم فكلامه هنا مناف لمذهبه وكلامه الآتي ولهذا اعترضوا عليه وفيه خلاف عند المالكية أيضا كما سيأتي فلا حاجة لما قيل من ان كلام التجاني يكفي دليلا على فضل مكة في مذهب مالك رحمه الله تعالى وقال الطبري بيت خديجة يلي المسجد الحرام في الفضيلة وأجيب بانه غير مناقض لما سيأتي لانه لم يقل مكة أكرم وأشرف البلاد بل من أكرم البلاد ومن فيه تبعية لبيانية وكون الشيء بعض الأشرف لا يقتضى انه أشرف فان البلاد الثلاثة التي تشد الرحال لها شريفة وهما ذمامها أقول ولوقال أشرفها لم يشك كل أيضا لان الكلام في منشئه ومولده وهى في زمن ولادته وقبل هجرته كانت أشرف البقاع على الاطلاق اذ المدينة انما صارت حراما مكرما بعد هجرته تكريما له صلى الله تعالى عليه وسلم وكان المعترض لاحظ ان المراد تفضيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على جميع خلقه بشرف منشئه فيناسب كونه أشرف من جميع ما عداه فتدبر ووقع في نسخ بعض الشراح أكرم بدون من فاعمل كلامهم مبنى على هذه النسخة (حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي) نسبة الى الصدق وهو اسم قرية من قرى القيروان ووقع للفقهاء اختلاف في جواز اطلاق قاضي القضاة فقال بعضهم لا يجوز كمالك الملوک وشاهنشاه أى سلطان السلاطين فانه هو الله تعالى والحق جوازه كما أتى به كثير من أرباب المذاهب الاربع فان القرينة ظاهرة في ان المراد قضاة عصره وعمل كته فانه يطاق على من يكون قاضيا في تحت الملك ويؤذن له في تولية قضاة الاطراف ولهذا ادعوا عنه وقالوا قاضي العسكر وليكن قوى بعضهم منعه لورود التصريح بمنعه في الحديث والصدق هو ابن سكرة وهو امام ثقة ترجمته مشهورة قال (حدثنا القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف) هو الامام العلامة الحافظ أبو الوليد الباجي وقد تقدمت

العظم الذي به قوام العضو وظاهر كلام الدجى ان صميمها مجرور عطفا على قريش (وأشرف العرب) لانه من بنى هاشم وبنو هاشم من قريش وهم أشرف العرب في النسب وفي شرح الدجى أفضل العرب من غير عاطفة بالجرح صفة لقريش (وأعزهم) أى وهو أقواهم وأشجعهم وأسماهم (نفرا) أى جماعة وقراءة (من قبل أبيه وأمه) أى من قبل قبيلة أبيه (ومن أهل مكة) أى وهو من أهل مكة (أكرم بلاد الله على الله وعلى عباده) وفي هذا حجة على بعض المالكية في تفضيلهم المدينة السكنية على مكة المكيبة وفي بعض النسخ من أكرم وعلاه تصرف من بعضهم والله تعالى أعلم نعم يستثنى ما حوى بدنه الكريم فانه أفضل حتى من الكعبة بل من العرش العظيم وعن المحب الطبري ان بيت خديجة يلي المسجد

الحرام في الفضيلة ولم يذكر المصنف في هذا الفضل شيئا مما جاء في فضل مكة لظهوره وكما وضوح نوره (حدثنا قاضي ترجمته القضاة) اللام للعهد اذ لا يجوز هذا الاطلاق على سبيل الاستغراق الاعلى الملك الخلاق نحو ملك الملوك وسلطان السلاطين وأمثال ذلك (حسين بن محمد الصدفي) بفتحين فقهاء نسبة (رحمه الله تعالى) وقد سبق ترجمته (حدثنا القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف) ترجمته

وهو الباجي (حدثنا أبو ذر عبد بن أحمد) أي الهروي وهو عبد من غير إضافة فلا يكتب همزة ابن البتة ولو وقع أول الصفحة (حدثنا أبو محمد السرخسي) هو الهروي وقد سبق ضبطه (وأبو اسحق) أي المستملي وكان من الثقات (وأبو الهيثم) وهو محمد بن المكي ابن الزراع الكشميني بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية ٤٣١ وفتح الهاء بعدها النون وباء النسبة

نسبة إلى قرية قديمة من قرى مرو (حدثنا) أي قالوا حدثنا كما في نسخة (محمد بن يوسف) وهو القريبري (قال حدثنا محمد بن اسمعيل) أي الإمام البخاري (حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدم ذكره (حدثنا يعقوب ابن عبد الرحمن) أي ابن محمد بن عبد الله القاري بالتشديد نسبة إلى القارة (عن عمرو) بالواو وهو مولى المطلب أخرجه الأئمة الستة واختلف في كونه ثقة (عن سعيد المقبري) بفتح الميم وضم الموحدة ويجوز فتحها وقال التلمساني بثلاث الموحدة وقيل له ذلك لأنه كان يسكن قرب المقابر وهو سعيد المقبري وأما ما في بعض النسخ عن أبي سعيد نخطأ على ما ذكره الحلبي وفيه بحث لأن الحجازي صرح بأن كنيته أبو سعيد وأبوه كيسان وكنيته أبو سعيد أيضا (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله

ترجمته أيضا قال (حدثنا أبو ذر عبد بن أحمد) هو الإمام الحافظ أبو ذر الهروي وقد تقدمت ترجمته وعبد اسمه من غير إضافة قال (حدثنا أبو محمد السرخسي) نسبة إلى سرخس بفتح السين والراء بلد عظيم بخراسان وهذا هو المعروف وأما قول التلمساني نقلا عن ابن مرزوق أنه بكسر السين وفتح الراء وأنه يقال بزنة درهم وجعفر فلا نعرفه (وأبو اسحق) المستملي واسمه إبراهيم بن أحمد بن داود المستملي الإمام الثقة (وأبو الهيثم) هو محمد بن المكي بن زراع الكشميني بضم الكاف وسكون السين المعجمة وكسر الميم وسكون المنة التحتية وفتح الهاء وكسر النون وباء النسبة نسبة لقرية من قرى مرو قديمة خرج منها جماعة قاله ابن الأثير قال التلمساني ويقال الكشماهي ويأتي الكلام عليه أيضا ببسط من هذا (قالوا حدثنا محمد بن يوسف) هو القريبري (٢) وقد تقدمت ترجمته (قال حدثنا محمد بن اسمعيل) هو حافظ الإسلام البخاري وقد تقدمت ترجمته (قال حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدمت ترجمته (قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) بن محمد بن عبد الله القاري منسوب للقارة قبيلة المديني نزيل الاسكندرية وهو يروي عن زيد بن أسلم وسهل بن أبي صالح وغيرهما وروى عنه قتيبة ويحيى بن بكير توفي سنة إحدى وثمانين ومائة وأخرجه أصحاب السنن وثقة ابن معين (عن عمرو) بن عمرو ويقال ابن أبي عمرو مولى المطلب روى عن أنس وعكرمة وطائفة وروى عنه مالك والدروري وثقه وقال النسائي أنه ليس بالقوي وقال أحمد ليس به بأس وقال أبو زرعة أنه ثقة وأخرجه الأئمة الستة وتوفي في أول خلافة المنصور وله ترجمة في الميزان (عن أبي سعيد المقبري) بثلاث الباء تسمى به لسكونه بقرب المقابر كذا وقع في بعض النسخ قال البرهان الحلبي وضرب المصنف رحمه الله تعالى على لفظ أبي وهو الصواب فإنه سعيد بن أبي سعيد المقبري واسم أبي سعيد كيسان وكنية سعيد أبو سعيد وفيه نظر وهو يروي عن أبيه وأبي هريرة وعائشة وغيرهما وروى عنه الليث ومالك وخلف وثقه النسائي وأبو زرعة وغيرهما وقال أحمد ليس به بأس توفي سنة ثلاث وثلاثين وقيل خمس وعشرين ومائة وأخرجه أصحاب الكتب الستة (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه تقدمت ترجمته والكلام في اسمه (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم) هذا حديث صحيح انفرد البخاري بأخراجه وعنه روى المصنف رحمه الله تعالى وفي القرن عشرة أقوال فإنه مقدر من الزمان ويطلق على أهله فقيل عشرة وعشرون وثلاثون وأربعون وخمسون وستون وسبعون وثمانون وتسعون ومائة ومائة وعشرون ومطلق الزمان كما قاله البرهان الحلبي قال وابتداء قرنه عليه الصلاة والسلام من بعثته أو من حين فشا الاسلام وقيل للقرن كل عصر فيه نبي أو كبار من العلماء فليس زمان الفترة بقرن نقله التلمساني وقال التجاني القرن في اللغة كل طبقة من الناس مقترنين في وقت واحد ورسمي الوقت قرن لأنه يقرب الناس بائنا واحتج القائلون بأنه مائة سنة بأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح رأس غلام وقال عش قرن فاعاش مائة سنة كما ذكره الهروي والمختار ما قيل أن القرن كل أمة هلكت فلم يبق منها أحد انتهى وفيه نظر والظاهر أن المراد بالقرن في الحديث طائفة وجعل من الناس في عصر واحد زمان متقارب اشتركو في أمر من الأمور المقصودة وقوله من خير إلى آخره من فيه لا ابتداء الغاية أو بيانية لا للتبعيض لأن المراد أن قرنه الذي بعث فيه خير القرون لأنه بعث في بعض القرن

تعالى عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرننا (أي خلقت وجعلت من خير طبقاتهم كائنين طبقة بعد طبقة

(٢) قوله القريبري نسبة إلى قريبري بوزن هزبر وقد تفتح فائه قرية من قرى بخاري فسا فله البعض من أنه على وزن جعفر فهو غلط وقد ضبطه الشارح فيه ما تقدم فلم يراجع

(حتى كنت من القرن الذي كنت منه) أي حتى وجدت من بين الجمع الذي ظهرت منهم والقرن من الاقتران يطلق على أهل كل زمان يقسترون في أعمارهم وأحوالهم وفي مدة أحوال عشرة عشرون ثلاثون أربعون خمسون ستون سبعون ثمانون مائة سنة مائة وعشرون مطلق من الزمان فتلك ٤٣٢ عشرة كاملة والاظهر انه من الزمان ما غلب فيه وجود الاقتران ولذا قيل

اذا ذهب القرن الذي أنت منهموا

وخلفت في قرن فانت غريب

والمراد بالبعث تعلقه في

اصلاب آباءه أبا فابا

كانتقاله من نابت بالنون

بن اسمعيل ثم من

النضر بن كنانة ثم من

قريش بن النضر ثم من

عبد الله بن عبد المطلب

ابن هاشم والله در القائل

كم من أب قد علابابن

قوى شرف

كما علابرسول الله عدنان

(وعن العباس) كما رواه

البيهقي في دلائل النبوة

والترمذي وحسنه (قال

قال النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم ان الله خلق

الخلق أي انسانا

وملائكة وجنا ويحتمل

تخصيصه بالثقلين

(فجعلني من خيرهم) أي

فتخيرهم وجعلني من

خيرهم وهم الانس (من

خير قرنهم) بصيغة

الافراد وهو يدل عما قبله

(ثم تخير القبائل) أي

اختارهم (فجعلني من

خير قبيلة) أي من

العرب وهم قريش (ثم

تخير البيوت) أي البطون (فجعلني من خير

بدايل ما روى في الحديث الصحيح - خ خير القرون قرني والمراد به عصره صلى الله تعالى عليه وسلم وعصر صحابته رضي الله تعالى عنهم - لم لا يتم انقرضوا بعد مائة من انتقاله صلى الله تعالى عليه وسلم - لم وكسور اختلاف فيها قيل وهذا الحديث يدل على ان أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل هذه الامة وسائر الامة غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان ذلك ثابت لكل واحد منهم لا لجمعهم وعليه ذهب الجمهور لان فضل الصحبة ونورها لا يعدله شيء ولا يساويهم في الفضل وان تفاوتوا فيه بقدم الصحبة ونحوه خلافا لابن عبد البر رحمه الله تعالى حيث جوز ان يكون بعد الصحابة من هو أفضل من بعض الامم قاتل معه صلى الله تعالى عليه وسلم وأنفق ماله في سبيله فانه لا يعدله غيره بالاتفاق واستدل بحديث أمي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخره وهو حديث صحيح وأجاب النووي رحمه الله تعالى بان المراد بآخره من أدرك عيسى عليه الصلاة والسلام ورأى ما في زمانه من الخير والبركة وانتظام كلمة الاسلام واضمحلال الكفر وهو متفق وأوله من لم يدركه في صدر الاسلام غير الصحابة وسياتي الكلام عليه مفصلا (قرنا فقرنا) هذا كقولهم قرأت النحو بابا بابا وهو حال يتاويل مرتبا ولم يذكره النحاة معطوفا وكانه الحامل لبعض الشراح على جعله معمولا لحال مقدرة والقائل للتركيب في الوجود أو الفضل نحو خذالا ككل فلا ككل ومنه والصفات صفافا لراجات زجراوه - ذا قريب من قول ابن الرومي

كم من أب قد علابابن ذوى شرف * كما علابرسول الله عدنان

(حتى كنت من القرن الذي كنت فيه) قيل حتى غاية لبعثته وأراد به تعلقه في اصلاب آباءه من ابراهيم عليه السلام ثم من نابت بالنون ابن اسمعيل ثم من النضر بن كنانة ثم من قريش بن النضر ثم من عبد الله بن عبد المطلب ثم أيدهذا الحديث رواه البيهقي مسندا في دلائله والترمذي وحسنه وهو ما أشار اليه بقوله (وعن العباس رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله خلق الخلق أي المخلوقات كلها من انس وملائكة وجن) (فجعلني من خيرهم) أي أو جدني وصيرني من خير جنس منهم وهم الانس وهم خير نوع وهم العرب ومن خير قرن وهو قرنهم صلى الله تعالى عليه وسلم وقرن أصحابه فلذا أبدل منه قوله (من خير قرنهم) بدل بعض من كل (ثم تخير القبائل) أي اختار من قرنه خيارهم أي أشرفهم (فجعلني من خير قبيلة) من العرب وهم قريش والقبيلة واحدة القبائل الجماعة من أب واحد والقبيل بغير هاء بنو آباء مختلفة أو هو أعم وقد يكونان بمعنى والقبيلة تحتوي على جماعات من آباء منتسبة للاب الاول تسمى بيوتا وبطونا لانهم من بطن واحدة ويجمعهم بيت واحد وأصل البيت المسكن الذي يبيتون فيه فاطلاق على أهله وصار حقيقة فيهم - فلذا قال (ثم تخير البيوت) بضم الباء ويجوز كسرهما (فجعلني من خير بيوتهم) يعني بني هاشم وقيل المراد بالبيت هنا الشرف أي تخير الله جهات الشرف وأسبابه المقتضية له واختار لي أعلاه والأشرف والاول هو الموافق للغة نعم البيت يخص بمن له شرف (فانا خيرهم) أي جميع من ذكر (نفسا) أي روحا وذا نانا (وخيرهم بيتا) أي حسبنا وشرفنا وأصلا وفيما ذكر إشارة الى الطبقات الست من الناس فان العرب كما تقدم تقسم الناس لشعب وقبيلة وعمارة وبطن ونحوه فضيلة كل طبقة تجمع مابعدا وما قبل من انه لا يلزم من كونه خيرهم بيتا ان يكون هو خير المشاركة أهل البيت له في شرفه والجواب ان المراد انه خيرهم بالقياس الى غير بيته لا الى

كل

بيوتهم فانا) أي بقضيل الله على ونظر لطفه في سابق علمه الى (خيرهم نفسا) أي ذاتا اذ خلقني خاتم النبوة و - في دائرة الرسالة وجعلني مدار الوجود ومظهر الكرم والجود (وخيرهم بيتا) أي مكانا في النسب والحسب من جهة الام والاب

(وعن واثلة) بمثلثة مكسورة (ابن الاسقع) وهو من أرباب الصفة وضبط بفتح الهزرة ٤٣٣ وسكون السين المهملة وفتح قاف

فمن مهملة وقال التلمساني
بالسين والصاد ويجوز
الزاي كما رواه مسلم
والترمذي واللفظ له
(قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم إن
الله اصطفى من ولد
ابراهيم) قيل هو معرب
أبراهيم والولد بفتح
أو بضم فسكون أي اختار
من أولاده وكانوا ثلاثة
عشر (اسماعيل) اذ كان
نيار سولا إلى جرحهم
وعماليق الحجاز
وأعرب التلمساني حيث
قال اسمعيل باللام
والنون (واصطفي من
ولد اسمعيل) وكانوا
اثني عشر ولداً على ما ذكره
ابن اسحق (بن كنانة)
وهو بكسر الكاف ابن
نابت وبين كنانة ونابت
فيما ذكر ابن اسحق
ثلاثة عشر أباً (واصطفي
من بني كنانة) وكانوا
أربعة منهم النضر
(قريشاً) وهم أولاد
النضر روى أن في الرجل
من قريش قوة أربعين
من غيرهم (واصطفي
من قريش بنى هاشم)
اسمه عمرو وسمى بذلك
لأنه أول من هشم الثريد
لقومه وأضيافه من
الحجاج وغيرهم في
سنة القحط

كل واحد من أهل بيته ليس بشيء لأنه لو كان كذلك لم يصح تفريعه على كونه خيرهم نفساً فهذا كقولهم
فلان من العلماء وهو أمدح من قولهم عالم كما قرره أهل المعاني لسوق فضله وخيرته مساق المعلوم المسلم
وبيان عراقته واصلته في ذلك كقوله تعالى وكانت من القانتين كما مر (وعن واثلة بن الاسقع)
رضي الله تعالى عنه وفي التذكرة في رجال الكتب العشرة لابي المحاسن العلوي واثلة بمثلثة ولا م ابن الاسقع
ابن كعب بن عامر أبو الاسقع ويقال أبو قرصافة الليثي أسلم قبل تبوك وشهدا وكان من أهل الصفة
وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن أبي مرثد الغنوي وأبي هريرة وأم سلمة رضي الله تعالى
عنهم وروى عنه بناته ومكحول وجاعة قالوا مات سنة ثلاث وثمانين وعمره مائة وخمس سنين وقال
البرهان خمس وتسعون سنة وخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين وذكر نسبه مخالفاً لما
ذكرناه فقال ابن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب بن عبرة بن سعد بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وقيل
ابن عبد الله وقيل غير ذلك والاسقع بفتح الهزرة وسكون السين المهملة وفتح القاف عين مهملة (قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله اصطفى) أي اختار وارضى (من ولد ابراهيم اسمعيل
عليهما الصلاة والسلام) فهو أفضل أولاده وكان له غير اسمعيل واسحق ستة أولاد من قنطورا
(واصطفي من ولد اسمعيل بن كنانة) قال السهيلي ولا اسمعيل بنون ذكر أسماهم ابن اسحق وهم اثني
عشر منهم نابت بالنون كما تقدم وهو جد كنانة وبينهم اثلاثة عشر أباً وسمى بكنانة السهام التي تسمى
جعبة ولقب به وحكي أبو حاتم عن الأصمعي أن رجلاً وقف عليه مع أخيه أسد يسلم خان جزورهما فقال
الرجل ما جلاء الكاشطين فقال له خابثة المصارع وهصار الاقران فقال يا كنانة ويا أسد أطعماني من
جزور كما فاطمناه فكنى له الرجل عن كنانة فخابثة المصارع يعني السهام لأنها تصرع ما أصابته وروى
المصانع بالبدل الرأى جمع مصدع والمصر من صفات الأسد وجلاء بكسر الجيم والمد أي ما اسمهما
الذي يكشف اللبس عنهما واليكشط بمعنى السخ والولد صفة مشبهة جرى مجرى الاسماء يشمل الواحد
وغیره (واصطفي من بني كنانة قريشاً) ولد كنانة لصلبه النضر واه أربعة أولاد من ذريته قريش وأول
قريش في الاصح فهر بن مالك بن النضر وقيل النضر أول قريش واختلف هل قريش اسمه أو لقبه
واسمه فهر وبه جزم العراقي في ألفية السيرة ويطلق قريش على بنيه فيصرف ولا يصرف باعتبار القبيلة
كما يقال تميم وربيعة وكذا النضر فن لم يكن من ولد النضر ليس بقريش قال الشعبي رحمه الله تعالى النضر
ابن كنانة هو قريش وانما سمي قريشاً لأنه كان يتقرش عن أرباب الحاجات ليقضى حوائجهم
والتقرش التفتيش وقيل التقرش التجمع فسموا به لتجمعهم فيكون اسم القبيلة ولذا جازم منع
صرفه كما علم وقيل هو اسم سمكة عظيمة سمي به القبيلة لأنه كان يأكل السمك ويقهرها فسماى به
القبيلة أو أبوها الشدته وتصفيره للتعظيم قال الشاعر

وقريش هي التي تسكن البحر * وبها سميت قريش قريشاً

(واصطفي من قريش بنى هاشم) واسمه عمرو وهو علم منقول من معان منه العمر بالضم واحد عمور
الاسنان وهو اللحم المظيف بها وهاشم اسم فاعل من هشم بمعنى كسر سمي به لأنه هشم الثريد لقومه في
سنة مجده قال عمرو والهاشم الثريد لقومه * ورجال مكة مستنون عجاف

أو كان يهشمه للحاج وهذا الشعر لمطرودين كعب الخزاعي والقافية مرفوعة وتوارد مع عبد الله بن
الزبير في قوله يا أيها الرجل المحول رحله * الانزلت بال عبد مناف

المخاطبين غنيهم بفقيرهم * والقائلين هلم للأضياف
عمرو والهاشم الثريد لقومه * قوم بمكة مستنون عجاف

(واصفطغاني من بني هاشم) أي ابن عبد المطلب بن هاشم (قال الترمذي وهذا حديث صحيح) أي اسناده قال المنجاني وقد خرجته مسلم في صحيحه (وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبراني) أي محمد بن جرير أحد الاعلام وصاحب التصانيف من أهل

٤٣٤

وطباط الرواة في الشعرين فزعموا انه أقوى وليس كذلك (واصفطغاني من بني هاشم) هذا الحديث رواه مسلم والترمذي ومات قاله المصنف رحمه الله تعالى هو بلفظه في الترمذي ولفظه مسلم ان الله اصفطغاني كنانة من ولد اسمعيل واصطغاني قريش من قريش بني هاشم واصطغاني من بني هاشم وفيه دليل على تفاضل العرب فيما بينهم الا انهم اختلفوا في التفاضل بين قريش على ما فصله الفقهاء في باب النكاح في أحكام الكفاءة وقد تبرع بعضهم هنا ولا داعي له (قال الترمذي وهذا حديث صحيح) ونقل المزي عنه انه قال انه حديث صحيح غريب (وفي حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما) رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن و (رواه الطبري) هو الامام الفرد الحافظ بن جرير أبو جعفر أحد الاعلام صاحب التصانيف المشهورة من أهل طبرستان كان كثير الطواف والعبادة وسمع من محمد ابن الشوارب والسكوني واسحق بن اسرائيل وغيرهم وأخذ القراءة عن جماعة وروى عنه كثير توفي سنة عشرة وثلاثمائة ودفن بداره وولد سنة أربع وعشرين ومائتين وترجته مشهورة (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه) أي أراد أن يخلق خلقه ويوجد لهم فلما أوجدهم تخيرهم (فاختار منهم بني آدم) وقيل اختار خلقه بمعنى اختار منهم فففيه حذف وإيصال وقوله فاختار إلى آخره بيان له وكذا قوله (ثم اختار بني آدم فاختر منهم العرب) وهم الجيل المعروفون كما تقدم وقيل معناه ميز بني آدم من بينهم عن غيرهم ثم اصطفى من بني آدم على غيرهم أو معناه فاصطفى من بينهم بني آدم ثم دام على اصطفاؤه اياهم وكثيرا ما تضمن الأفعال معنى الدوام نحو يا أيها الذين آمنوا آمنوا والا فلا معنى لاصطفاؤهم واختيارهم مرة بعد أخرى وليس العرب كلهم من ولد اسمعيل كما قاله بعضهم فانه قول غير صحيح لانه لا حاجة لذكره (ثم اختار العرب) أي بطنان من خيارهم ليزيده لطفًا (فاختار منهم قريشًا ثم اختار قريشًا فاختر منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختر من بني هاشم فلم أزل خيارا من خيار) أي لم أزل من أصل مبدئي وأصولي إلى ان أنشأني الله خيارا مخلوقا من خيار وشريفا من شريف (الا) حرف استفتاح وتنبيه على ما علم مما قاله وتحقيق لما بعده (من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم) الظاهر ان الباء للسببية أي من أحبهم بسبب محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولحمته فان من أحب أحد المحب لاجله قومه وأصوله وكذا البغض وهو عدم المحبة ولا يكمل ايمان المرء حتى يكون الله ورسوله أحب إليه من نفسه ونقل عن بعض المالكية ان من سبهم وجب قتله قيل وهذا ينبغي أن يقيد بالمحبة فانه ملاحظ في كثير من القضايا أي من حيث كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منهم أو من حيث انهم عرب لا من أبغضهم أو ذمهم لآخر كقوله تعالى الا غراب أشد كفرًا ونفاقا ويدل عليه حديث أحب العرب ثلاث لاني عربي والقرآن عربي ولسان أهل الجنة في الجنة عربي والمراد الحث على محبتهم وقد صنف العراقي رحمه الله تعالى كتابا في هذا سماه نيل القرب في محبة العرب وفي هذا رد على الشيعة وهم قوم يفضلون العجم على العرب ولهم أدلة على مخالفتهم بينوها وما عليها أو ردوا الاحاديث الموضوعة نصرته منهم ان الله تعالى اذا تكلم بالرضاء تكلم بالفارسية واذا تكلم بالغضب تكلم بالعربية وفي الشرح الجديد الاحاديث الواردة في فضل اللغة الفارسية كلها موضوعة وفضلهم في الكرم والشجاعة والحق والعدل أكثر من أن يحصى وقيل ان أبا عبيدة كان شعوبيا وصنف كتابا في مثالب العرب وقد قيل انه كذب عليه فان قلت ان تقديم المتعلق أعني بحبي وببغضي يقتضي الحصر ومحبتهم شرف نسبيهم وحسبهم وما فيهم من الامور الحمودة لا يتوقف على محبة صلى الله تعالى عليه وسلم قلت ان كانت الباء لالية الادعائية كما في نحو نظرت

طبرستان وسمع خلأق وأخذ القراءة عن جماعة توفي سنة عشرة وثلاثمائة وكذا الطبراني في معجميه الكبير والاولى (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه) أي تخيرهم وقيل أوجدهم لان الاختار عند المتكلمين هو الفاعل لا على سبيل الاكراه (فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم) أي تنقاهم (فاختار منهم العرب ثم اختار العرب) أي انتقدهم (فاختار منهم قريشًا) وهم أولاد النضر بن كنانة وسموا قريشًا لان قصيا قرشهم أي جمعهم في الحرم بعد ما كانوا متفرقين (ثم اختار بني هاشم فاختر مني) أي منهم (فلم أزل خيارا من خيارا) للتنبيه على تحقيق ما بعده من الامر النبوي (من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم) أي فببغضي أي فببغضي (أبغضهم) والمعنى انما أحبهم لانه أحبني وانما أبغضهم لانه أبغضني فثبت بذلك قول بعض المالكية من سبهم وجب

قتله لكن قد يقال المعنى فببغضي أي أبغضهم وببغضي أي أبغضهم لا بسبب آخر فمن أحبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعيني من أهل الايمان يجب محبتهم ومن أبغضهم من أهل العدو ان يجب عداوتهم وأما الطعن في جنس العرب فهذا محل بحث وسيأتي

تحقيقه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) على ما رواه ابن أبي عمر والعدني في مسنده (ان ٤٣٥) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

بعيني وسمعت باذني فلا اشكال لان المعنى من أحبهم أو أبغضهم فينبغي أن يحبهم بمثل حي ويبغضهم بمثل بغضي وهو الحب في الله والبغض في الله وان كانت للسببية فالمراد انه بسبب حي يحبهم لالعصبية وأمور الجاهلية فتدبر قلت وهذا الحديث رواه أيضا البيهقي عن محمد بن زكوان عن عمر وبن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال انالعود بقضاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذمرت امرأة فقال بعض القوم هذه ابنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أبو سفيان مثل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في بني هاشم مثل الريحانة في وسط العين فانطلقت المرأة وأخبرت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فخاء يعرف في وجهه الغضب فقال ما بال أقوام يبلغني عنهم ما يبلغني ان الله عز وجل خلق الخلق واختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريش واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا خيار من خيار الى خيار فمن أحب العرب الى آخره وقوله (وعن ابن عباس) رضي الله عنهما قال السيوطي هذا الحديث رواه ابن أبي عمر العدني في مسنده (ان قريشا) بفتح همزة ان المشددة وا صدر مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله (كانت نور ابين يدي الله تعالى) هو مستعار مما بين الجهتين المسامتين لئلا يان لانهم من الله بمنزلة توجب اجلالهم ومحبتهم تفخيما لشأنهم وحناءا على محبتهم وقيل انه كناية عن غاية القرب من محل رضاه كما يقال فلان بين يدي الملك وان كانت الحقيقة هنا متعذرة فهو مجاز متفرع على الكناية كما في قوله لا ينظر الله الى فلان كما في شرح المفتاح (قبل أن يخلق آدم عليه الصلاة والسلام بالفي عام) هو على حقيقة أو المراد طول المدة أي قبل أن يظهره في عالم الشهادة ثم بين حكمه اظهارة بقوله (يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة) اقتداء (بتسبيحه) أي بتقديسه وتنزيهه لله والمراد بكون قريش نورا أرواحها أو ان الله تعالى مثلهاب هذا المثال وأبرز صورها في الملائكة الأعلى تسبيحه ليعلم أنها بشريّة ملكية ولذا قال الله تعالى لهم لما قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون يعني أنهم سبحوه قبل ما سبحتهم في الازل فهم لم يعلموا بذلك لانهم ظنوا ان تلك الانوار ملكية صرفة وكان نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مدرجا اذ ذلك في أصواته من قريش وغيرهم بحمله أصلا به المسبحة وان لم يشعروا به وان من شيء الا يسبح بحمده (فلما خالق الله) جسم (آدم عليه الصلاة والسلام ألقى ذلك النور في صلبه) والصلب والصلاب عمود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها أي أودعه فيه كما سيأتي تحقيقه ثم فصله بقوله (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم) أي أنزل نوري الذي في صلبه الى الارض (وجعلني في صلب نوح) أي نقل نوري من صلب آدم عليه الصلاة والسلام الى صلب نوح صلى الله تعالى عليه وسلم لم وقال (وقذفني في صلب ابراهيم) عليه الصلاة والسلام ولم يقل جعلني لما بين نوح و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام من البعد لان القذف الرمي من بعيد وأصله الرمي بالحجارة يقال هم ما بين حاذف وقاذف والحذف رمي العصا (ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمة) يعني أصلا بجداده عليه الصلاة والسلام (والارحام الطاهرة) من خبث الزنا وغيره ووصف الاصلاب بالكرامة والارحام بالطاهرة في غاية الحسن لانها مقر الطمث والدم والنطف والارحام جمع رحم وهو وعاء الولد ويطلق على القرابة (حتى أخرجني من بين أبي وأمي على التغليب المشهور وراحه من بينهما تولده منهما وخلقهما من نطفتهما) لم يلتقيا على سفاح قط) جملة حالية والسفاح الزنا من سفح الماء ونحوه من المائعات اذا أراقه أي لم يجتمع على زنا ولم تلق نطفة أحدهما أبويه وآبائه في غير الارحام الطاهرة من الزنا ونكاح الجاهلية كما روي قد مر انها التعميم الازمنة الماضية يقال ما رأيته قط بفتح القاف وضمها وتشديد الطاء وبفتح القاف وتخفيف الطاء المضمومة واذا كانت بمعنى

كانت روحه) وفي أكثر النسخ ان قريشا أي من حيث هو فيهم كانت (نورا بين يدي الله تعالى) أي مقربا عنده سبحانه وتعالى (قبل أن يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور) أي قبل عالم الظهور (وتسبح الملائكة بتسبيحه) أي بسببه أو بما يقوله من تسبيحه على طبقه ووفقه (فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه) بضم فسكون وفي القاموس بالضم وبالفتح ريك هو عظم من لدن الكاهل الى العجب وقال التلمساني هو عمود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فاهبطني الله عز وجل الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح) أي بعد لما كان في صلب شيت وادريس (وقذفني) أي بعد ذلك (في صلب ابراهيم) أي من صلب سام بن نوح (ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى أخرجني) أي أظهرني (من) وفي نسخة بين (أبوي لم يلتقيا) أي أبواي من آدم وحواء الى عبد الله

وأمنة (على سفاح) بكسر السين أي على غير نكاح (قط) أي أصلا وقطها

(ويشهد هذه الحجة هذا الخبر شعر العباس) وهو قوله من قبلها طبت في الظلال الخ (المشهور في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما سيأتي في كلام القاضي * (فصل) * (وأما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه) أي مما بيناه فيما تقدم أول الباب من فضائله فيه (فعلى ثلاثة ضروب) وفي بعض ٤٣٦ النسخ اضرب أي على ثلاثة أنواع أو أصناف (وضرب الفضل) أي هو الفضل

ويجوز فيه الإضافة (في قلته) وهو الذي أورده هنا (وضرب الفضل في كثرته) أورده في فصل ثان (وضرب تختلف الأحوال فيه) ذكره في ثالث (فأما) أي ضرب (التمدح والكمال بقلته اتفاقاً) أي بين العلماء والحكماء من العرب والعجم وغيرهم من العقلاء (وعلى كل حال) أي وفي قلته على كل حال باصل الخلق أو بحكم المجاهدة (وعادة وشريعة) أي عقلاً ونقلاً أو عادة وعبادة (كالغذاء) بكسر المعجمة الأولى ما يتغذى به من الطعام والشراب وهو أعم من الغذاء بفتح المعجمة والبدال المهملة وهو ما يؤكل أول النهار كما أن العشاء بالفتح ما يؤكل بعد الزوال إلى العشاء بالكسر فتجوز اللمجي ضبطه بالمعجمة والمهملة من المهمل الذي ليس في محل المستعمل وكذا قول اليماني وأما الغذاء بفتح الغين المعجمة والبدال المهملة فهو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء انتهى مع ما فيه من التناقض بين قوله هو الطعام بعينه وبين قوله مثلث وهو خلاف العشاء (والنوم) أي والنوم (ولم تزل العلماء والعرب) أي من العقلاء (والحكماء) أي من غيرهم من القدماء (تتمادح) أي تتفاخر (بقلتهما وتذم) أي وتتعيب (بكثرتهم) أو التقدير تزدم التقيد بكثرتهم ما وفي نسخة وتذم كثرتهما (لأن كثرة الأكل والشرب) بثلاث الشين والضم ثم الفتح أشهر وأما الكسر ففي معنى النصيب أكثر (دليل على النهم) بفتح الحين أي الإفراط في

حسب فبفتح وسكون (ويشهد هذه الحجة هذا الخبر شعر العباس) رضى الله تعالى عنه عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه اشتمل على معناه (في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو الشعر المشهور الذي أوله من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق الأبيات وستأتي بتتمامها مع الكلام عليها وقد قيل إنها الحسن رضى الله تعالى عنه والصحيح مع الأول وإن ذهب ابن عساكر في تاريخه إلى الثاني في حديث أخرجه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما إلا أنه ضعيف جداً قيل وهذا موضع بحث لأنه إن أراد بكونه شاهداً لصحته متناوساً فلهو غير لازم وإن أراد به صحة معناه فهو غير مقتدر له لأن كثير من الأحاديث دلت عليه وانتقاله عليه الصلاة والسلام من صلب آدم عقلي أيضاً وفيه نظر

* (فصل) * (وأما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه) فيما تقدم أول الباب وتدعو بمعنى تقتضيه ويلزم حتى كأنه تطلبه منه فهو استعارة في الأصل وضرورة الحياة ما لا بد منه فيها مما يضطر إلى الحى اليه (فعلى ثلاثة ضروب) جمع ضرب وهو القسم والنوع من الشيء وفي بعض النسخ فعلى ثلاثة ضرب وفي بعضهما الضرب بجمع القلة وهو أنسب بالثلاثة والأولى لأن الجمع ينقيام كل من مقام الآخر كثيراً قوله تعالى ثلاثة قروء وفيه تفصيل ليس هنا محل (ضرب الفضل في قلته) وهو ضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الأحوال فيه) وأفراد لكل منها فضلاً كما سيأتي (فأما التمدح) أي حسنه بحيث يستحق المدح به وليس المراد به التكلف كتحمل (والكمال بقلته اتفاقاً) شاعراً عادة كما بينه بقوله (وعلى كل حال عادة وشريعة) والمراد بالعادة ما اعتاده الناس مما يؤدي إليه العقل إذا خلى نفسه وطبعه والشرعية ما أمر به الشارع ونهى عنه مما تضمنه الوضع الإلهي السائق لذوى العقول باختيارهم إلى الأمر المحمود (كالغذاء والنوم) الغذاء بكسر الغين وفتح الذال المعجمتين وبالمد كل مأكل ومشروب به قوام البدن مطلقاً وأما بفتح المعجمة ودال مهملة ما يؤكل في أول النهار كما ر والنوم معروف (ولم تزل العرب والحكماء) أراد بالحكماء الحكماء اليونان والهند والفرس ونحوهم ولذا قابلهم بالعرب وهم يمدحون قلة النوم والسهر بما لا يريد عليه قال في هياكل النور النفوس الناطقة من جواهر الملكوت وانما يشغلها عن عالمها القوي البدنية ومشاعلها وضعف سلطان القوى البدنية بتقليل الطعام وتكثير السهر فيتلخص أحياناً إلى عالم القدس ويتلقى منها المغيبات (تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهم) تتمادح كتفاخر لفظاً والمقصود بالكثر لا التفاعل وخص العرب لأنهم أكثر الناس مدحاً لهذين بخلاف غيرهم كالروم والعجم فانهم يفتخرون بكثرة الأطعمة ونفاستها ولهم حرص عليها وذكر الحكماء منهم ومن غيرهم وذلك لاعتنائهم بالرياضة وقلة التمتع في كل مأكل ومشرب مع سداد عقولهم وصفاء أذهانهم واعتنائهم بمهمات أمورهم وعبادتهم وهو ظاهر وورد في الحديث أبغضكم إلى الله تعالى كل نوم وقال عيسى عليه الصلاة والسلام للحواريين أجيئوا بطونكم لعلكم ترون ربكم يقولونكم وقالوا البطنة تذهب الفطنة والأحاديث في هذا أكثر من أن تحصى وقال الله تعالى والذين كفروا يمتنعون ويأكلون كما تاكل الأنعام (لأن كثرة الأكل والشرب دليل على النهم) بفتح النون والماء وهو الإفراط في شهوة الطعام ومنه الحديث من هو مان لا يشبعان طالب علم وطالب مال والشرب

والبدال المهملة فهو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء انتهى مع ما فيه من التناقض بين قوله هو الطعام بعينه وبين قوله مثلث وهو خلاف العشاء (والنوم) أي والنوم (ولم تزل العلماء والعرب) أي من العقلاء (والحكماء) أي من غيرهم من القدماء (تتمادح) أي تتفاخر (بقلتهما وتذم) أي وتتعيب (بكثرتهم) أو التقدير تزدم التقيد بكثرتهم ما وفي نسخة وتذم كثرتهما (لأن كثرة الأكل والشرب) بثلاث الشين والضم ثم الفتح أشهر وأما الكسر ففي معنى النصيب أكثر (دليل على النهم) بفتح الحين أي الإفراط في

شهوة الطعام (والحرص)

أى على جمع المال لنيل
المنال أو على طول الحياة
لحصول اللذات (والشهوة)
بفتحين أى غلبة
الحرص وقيل هو أن
يأكل نصيبه ويظمع في
نصيب غيره فهما مجروران

عطفًا على الهم
بفتحين للتفسير
والتأكيد ثم قوله (وغلبة
الشهوة) مبتدأ خبره قوله
(مسبب) بكسر الباء
والمسبب في الحقيقة هو
الله تعالى فكان الأولى أن
يقول سبب أى أمر موجب
وبعث مجتلب (لمضار
الدينا والآخر) وفي
بعض النسخ ضبط
الحرص والشهوة وغلبة
الشهوة كلها بالرفع
فيكون مسبب خبرا ثانيا
لأن ويؤيده قوله
(جالب) بلا عطف
وليس كما قال الدجسي
عطف على دليل أو مسبب
ثم المعنى جاذب ومكسب
(لادواء الجسد) جمع
الداء بمعنى المرض
(وخسارة النفس) بهم
الحاء المعجمة أى ثقلها
بلا طيب ونشاط (وامتلاء
الدماغ) وهو أعلى الرأس
من القحف أى من
رطوبات البخر متصاعدة
تورث استرخاء أعضائه
الذي به النوم الذي يفوت
خيرا كثيرا

مثالث الشين (والحرص والشهوة) أى الحرص على الأكل والشرب والشهوة بفتح الشين المعجمة والراء
المهملة والماء زيادة الحرص ففيه ترقى (وغلبة الشهوة) المراد غلبة شهوته للطعام على تحمله ووصفه به
وعقله فيمافيه صلاحه فليس في كلامه تكرار وهذه كلها صفات مذمومة كما ورد في الحديث الحرص
والشهوة داء عضال والحرص يص أسير شهوته وعبد بطنته والحرص توأم الجسد وهو هادم الجسد
والحرص قد يكون محمودا إذا كان في محمود وقال الله تعالى حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وإنما يمدح
قلة الغذاء والنوم إذا لم يفرط حتى تؤدى لضرر بلا ضرورة كما قال

واخش الدسائس من جوع ومن شبع * فرب محضة شر من التخم
ثم إن ترك من ابتلى بذلك إذا عسر عليه ينبغي قطعه بالتدريج كما في منظومة ابن سينا
وكل عادة تضر أهلها * فاقطع بتدريج الزمان أصلها

وقوله (مسبب لمضار الدينا والآخر) خبر بعد خبر لأن وهو بكسر الباء المشددة اسم فاعل ولم يقل
سبب مع أنه أخف وأظهر لأنه أمر مباح لا ضرر فيه دنيوى ولا أخروى بل ربما يترتب عليه نفعه مما
كرامة البدن والقيام بعده للعبادة كما لو لم ينم أول الليل لم يدرك صلاة الصبح فحيث أنه ترتب عليه نفع
قارة وضرر أخرى علم أنه ليس سببا بل قد ينشأ عنه سبب ضرر وهو مسبب لاسبب فان النوم قد
يكون منه ترك الصلاة وهو سبب لضرر الآخر والآخر والاكل يكون منه الامتلاء وهو سبب للسدة والسل
والشرب بعد النوم يورث الأمراض وقيل إنه بمعنى السبب هنا المغضى الى المسبب بالفتح والفضل
للتقدم فعنى مسبب موجد لا سبب وهو هذه الشهوة والحرص عليها يؤدى الى جلب المال وكذا حب
المال وكذا حب الدعة والراحة قد يترتب عليه مفاسد كما قال الشاعر

وانك إن أعطيت بطنك همه * وفر جلك نالاً منتهى الذم أجمعاً

ويقع في بعض النسخ وغلبة الشهوة مسبب برفعها على أنه مبتدأ وخبر وليس بشئ لأن غلبة الشهوة
ليس سببا للمضار وإنما سببه الأكل والشرب كما قاله الانطاكى ثم أشار المصنف رحمه الله تعالى الى ذلك على
طريق اللف والنشر فقال (جالب لادواء) جمع داء (الجسد) أى أمراضه واسقاطه كما هو مشاهد وقال
فإن الداء أكثر مما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

فهذا راجع لكثرة الأكل والشرب اذهب ما تملئ المعدة والعروق بالدم وتزيد الخلط فيمتولد منها
الأمراض واجتمع أربعة أطباء هندي ورومي وعراقي وسواى عند الرشيد فقال ليصف كل واحد
منكم الدواء الذى لا داء معه فقال الهندي هو الالهليج الاسود وقال الرومي حب الرشاد الابيض وقال
العراقي الماء الحار فقال السواى وكان أعلمهم الالهليج يعقض المعدة وهذا داء وحب الرشاد يرققها
وهذا داء والماء الحار يرخيها وهذا داء قالوا فما هو قال إن لا تأكل الطعام حتى تشتهي وترفع يدك
وأنت تشتهي وفي الطب النبوى في معناه أحاديث كثيرة نحو صوم واتص حوا (وخسارة النفس)
بفتح الحاء المعجمة والمثاقبة والراء المهملة عند ابن رسلان وبضم الحاء عند برهان الخليل والاول
هو الظاهر لموافقته القياس كالكفالة والضلالة قال ابن الأثير هو ثقل النفس وعدم نشاطها
والظاهر أنه راجع لكثرة النوم فانه يورث لاسيما بالنهار ضعف القلب بدن ووقع في بعض النسخ
خسارة بالسين وهو تصحيف وتحريف من الكاتب وهو مجرور ومعطوف على الادواء وكذا
قوله (وامتلاء الدماغ) بالهمزة رطوبة تتصاعد عن الدماغ وترخي أعصاب الدماغ وتضعفه
وتذهب صفاء الذهن وتورث البلادة وقلة الحفظ ويصعج رجوعه ذوا ما قبله للجميع لكن

(وقلت) عطف على كثرة الاكل وهو اسم ان اوعى محلها أى قليل من الاكل (دليل على القناعة) أى الرضى باليسير والتسليم للقسمة (وملك النفس) بكسر الميم أى وعلى قدرتها وحكمها على قهرها ومنعها من الميل الى الشهوات وأتباعها (وقع الشهوة) بالرفع مبتدأ خبره (مسبب للصحة) وجوز الدجى جره عطف على ما قبله فيكون مسبب خبرا ثانياً لقلته وهو بعيد لفظاً ومعنى وجوز الحجازى رفع ملك النفس أيضاً تأمل والمراد من الصحة صحة الظاهر وهو الجسد من الام والاسقام لان التهمة أصل كل علة (وصفاء الخاطر) أى وسبب تخلص الباطن من الكدورات المتولدة بانهمالك النفس في المستلذات (وحدة الذهن) أى لذاته وهى شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء ٤٣٨ المستقيمة (كأن كثرة النوم دليل على الفسولة) بضم الفاء والسين المهملة أى الرذالة وفتور

النفس (والضعف) بالضم والفتح أى ضعف البنية) وعدم الذكاء والفتنة) أى وعلى عدمها وقوله (مسبب) خبر ثان لان أو عدم الذكاء مبتدأ خبره مسبب (للكسل) أى المالة في الطاعة (وعادة العجز) أى وتعود العجز عن القيام بالعبادة روى ان من خصائصه عليه الصلاة والسلام انه كان لا يثأب ولا يمتطى لانهما من عمل الشيطان (وتضييع العمر) بضمهما ويسكن الثانى (في غير نفع) أى بلا منفعة حقيقة لان النفس اذا توجهت الى معرفة شئ وعزولة عمل ولم تجد لها آلة تساعدها من صدق تخيل وصحة فكر وتأمل وجودة حفظ وتعقل لفقداء تدال المزاج بسبب كثرة الاكل والنوم فتربت همته عن العلم والعمل واعدادها الكسل مع حصول عجز البدن عن وصول الامل واضاعة العمر في غير نفع مدة الاجل (و ينقل

بابه مابعده من قوله (وقلت دليل على القناعة) بالنصب عطف على كثرة الاكل ويجوز رفعه على الابتداء لان من اعتاد قلة الاكل يقنع باليسير فاستراح واستغنى عن الناس فعز وتخلي للعبادة وكان من رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (وملك النفس ٢) معطوف على القناعة أى ملك نفسه الامارة فلا تعصيه لانه اذا شبع عصته نفسه وتحررت شهوته كما قال ذوالنون رحمه الله تعالى ما شبعت الا همت بعصية والجوع يقمع الشهوات (وقع الشهوة) معطوف على القناعة والقمع القهر أى قهر شهوته وغلبها وأضعفها حتى لا تخالفه وما بعده خبر مبتدأ مقدروا الظاهر انه مبتدأ خبره (مسبب) بكسر الباء كما تقدم (للاصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن) الخاطر يطلق على ما يخطر على القلب من الافكار ويطلق على القلب نفسه وصفاءه من الكدورة بحسب فهمه والذهن قوة الفهم وحدته سرعته وهذا يكون عند الجوع أقوى وأصنى وبه يصل للمعارف الربانية ويأتى بالمناجاة والاذكار والعبادة وقال الجنيد يجعل أحدكم بينه وبين قلبه مخلقة من الطعام ويريد أن يجد حلاوة المناجاة وهذا كله راجع للاكل وما بعده ما بعده والحدة بكسر الحاء القوة كبعثة (كأن كثرة النوم دليل على الفسولة) بضم الفاء والسين المهملة واللام وهى الرذالة وعدم المهمة فى أمور الدنيا والآخرة فيانتم اليل هنيئته فقبل الممات سكنت القبورا لانه يمت القلب ويورث الكسل ولا يصح أعجابه وان كان بمعنى الجبن لعدم مجىء مصدره على فعولة (والضعف) أى ضعف القوى والادراك (وعدم الذكاء والفتنة مسبب) همامتقاربان أو الفتنة الفهم والذكاء سرعته فقدم نفي الاخص على نفي الاعم ليفيد المبالغة على قاعدتهم فى الترقى فيه وعدم الذكاء مرفوع مبتدأ وخبره مسبب كما فى الاصول والظاهر جره عطف على ما قبله مسبب خبره بعد خبر كما مر (للكسل وعادة العجز وتضييع العمر) مر فى غير نفع اما كون كثرة النوم سبب للتواني عن فعل المهم فلا تغفل الحواس فيه وارتخاؤها ١ فاذا ألف ذلك عجز وضاع عمره بلا فائدة كما قال

أليس من الخسران أن لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمرى
فقله لا يعد عمر الاله ما عمر الانسان أحداديه

اذا كان رأس المال عمر كفاحتس * عليه من الانفاق فى غير واجب (وقساوة القلب وغفلته وموته) لعدم قبوله الموعدة بسبب غفلته به عما به وموته بعدم ادراكه لانه صفة تبطل المحس والارادة كالموت واليه الاشارة بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية فالنوم أخو الموت (والشاهد على هذا) أى الدليل عليه وانهم ما يورثان ما ذكر (ما يعلم ضرورة) أى يعلمه كل أحد علماً بديهياً ضرورياً (ويوجد مشاهدة) منه ومن أمثاله

(٢) وقد وقع فى بعض النسخ قوله بكسر الميم كذلك فى ابن اقرس والشرح لم يتعرض لذلك فاقتضى صيغته انه مثلثة وهو كذلك

(وينقل) أي يروي الينامن سبق علينا (متواترا) أي نقلنا متتابعين بعد مرة وفي الاصطلاح خبر أقوام عن أمر محسوس يستحيل عادة توأطئهم على الكذب (من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين) أي السابقة كقول الحارث بن كادة أفضل الدواء الا ان يزد قلة الاكل والحاجة وقول بعض الحكماء خصلتان يقسو بهما القلب كثرة الاكل وكثرة الكلام وقول داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم فانه يفقر كذا اذا احتاج الناس الى أعمالهم (واشعار العرب وأخبارها) ومن الاول قول الاعشى تكفيه حذو لحم ان ألم بها * من الشواء وتروي شربة الغمر ومن الثاني قول قس بن ساعدة وقد قال له قيصر ما أفضل الاكل قال ترك الاكثار منه قال فما أفضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما أفضل العقل ٣٩ قال ووقوف الانسان عند علمه

(وصحيح الحديث) كما سيأتي (وأثار من سلف وخلف) أي من الصحابة والتابعين كما سيأتي (مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه) أي لكونه مما لا يخفى (وانما) تر كذا ذكره هنا اختصارا (أي في اللفظ واقتصارا) أي في المعنى (على اشتهار العلم به) أي بناء واعتمادا على شهرته لسكال كثرته (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد أخذ من هذين النوعين) أي من الغذاء والنوم (بالاقل) أي بالحد الاقل الذي لا يجوز التجاوز عنه ويجب الانتفاع به حفظا للبنية وقوة على الطاعة (هذا) أي هذا الحد الذي أخذ به منهما واكتفى فيه عن طلب غيرهما (ملا يدفع) بصيغة المجهول أي

(وينقل متواترا) أي نقلنا متتابعين (من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين) المتقدمين على ملة الاسلام من حكماء الهند والعجم واليونان والعرب وغيرهم كقول الحارث بن كادة حكيم العرب أفضل الدواء الا ان يزد قلة الاكل وقال داود اياك وكثرة النوم فانه يفقر كذا اذا احتاج الناس لأعمالهم (واشعار العرب وأخبارها) كقوله

قارب فديتك ان أكلت * وان شربت وان عشتنا

وأنا الكفيل لك الحياة * وان تعافا ما حييتنا

وقال قيصر لقس بن ساعدة ما أفضل الاكل قال ترك الاكثار (وصحيح الحديث) النبوي مثل أبغضكم الى الله كل نؤم أكل شروب وغيره (وأثار من سلف وخلف) الاثر ما أثرته أي نقلته عن غيرك في شمل الحديث ويطلق ويراد به ما يقابل الحديث والمراد بمن سلف من تقدم عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن خلف ما عداهم كالصحابه رضي الله تعالى عنهم والتابعين (مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه) أي طلب شاهد ودليل عليه وبين وجه ترك الاستشهاد بقوله (اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به) المغني عن التطويل بذكره والاختصار عند أهل العربية الحذف لدليل والاقتصار حذف بلا دليل وعند المحدثين أن يكون للحديث طرق فيكتفي بأحدها والمراد هنا عدم التطويل اكتفاء بشهرة العلم بما ذكر (فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد أخذ من هذين النوعين) أي النوعين وهما الاكل والنوم (بالاقل) عداه بالباء وان كان متعديا بنفسه انضمته معنى التمسك أو الاتصاف أي لازم صلى الله تعالى عليه وسلم أقل قليل منهما لما فيه من الكمال والملازمة المرضية وأتى باسم الإشارة للقريب تحقيرهما من هذه الحياة الدنيا وتباعد المصالح عن شاحنة الاعتبار لعدم المبالاة بهما وما قيل من أنه كان ينبغي للمصنف رحمه الله تعالى ان يقتصر على كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فان معه لا يحتاج لغيره من شعر وحكمة ليس بشئ فان مراده ان صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم مما اتفق العقلاء وجميع الامم على حسنها وكونها مرضية معجودة وان كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بده حكم الامم وان لم يره ولم يقرأ كتبهم وكفاك قصص القرآن نظير الصنيعه (هذا) أي ما ذكره من قلة أكله صلى الله تعالى عليه وسلم ونومه (ملا يدفع) أي لا يكر ولا ينازع فيه (من سيرته) أي من طريقته وصفته وهو بيان لما حال من ضمير يدفع أي لشهرته وتواتره لا ينازع فيه أحد (وهو الذي أمر به) أمه دون ضده وضمير به لهذا الاول الاقل (وحض عليه) بحاء مهملة وضاد معجمة أي حث الناس ورغبهم في التخلق به لما لم من شرفه وكماله (لا سيما بار تباطأ أحدهما بالآخر) لا سيما بمعنى لا مثلهما او الكلام عليه مفصل في العربية ويذكر بعده ما هو

لا يكر ولا يمنع (من سيرته) لسكال شهرته وكثرة نقلته (وهو الذي أمر به) أي غيره (وحض عليه) أي من وافق سيره (لا سيما) مركبة من لا وسي وماوسي اسم بمزة مثل وزنا ومعنى أي لا مثل ما وتكون ما زائدة أو موصولة قال ثعلب من استعماله بلاوا ومخفف الياء خطأ وليس كما قال بل تحذف واوه ويخفف كقوله وبالعهود وبالايان لا سيما * عقد وفاء به من أعظم القرب كذا قرره الحجازي وفيه بحث لا يخفى (بار تباطأ أحدهما بالآخر) أي خصوصاً مع ملاحظة ارتباطهما وانعقادهما في تلازمهما من حيث ان النفس اذا شبت تشوقت الى الراحة بالنوم وفترت عن العبادة فتنام كثير افتحس في حياته كثير او تندم عند مماته كثير القلة زاده ليوم معاده بدليل ما سيأتي من الاخبار والاثار منها ما قال المصنف رحمه الله تعالى (٢) وفي نسخ المتن وشرح على القاري وقع هنا وانما تر كذا ذكره هنا والنسخ الموجود عندنا الشهاب كلها ليس هو وفيها فليحرق

(حدثنا أبو علي) أي ابن سكرة (الصدفي) بفتحين (الحافظ) أي للكتاب والسنة (بقراءتي عليه) أي هذا الحديث دون أملائه على
وهذا بيان لأجله لدنوعى الأخذ ودليل على كمال الحفظ وقد سبغت ترجمته (حدثنا أبو الفضل) وهو أحمد بن خير ون وقد سبق ذكره
(الأصفهاني) بفتح الهمزة وتكسر والفاء مفتوحة ويروى بالباء بدل الفاء وأما النطق بموحدة بين الباء والفاء فلفظ فارسي قيل وأهل
المشرق يقولون بالفاء وأهل المغرب ٤٤٠ بالباء وهي مدينة عظيمة من بلاد العجم من نواحي العراق ومن شرف أصبهان أنها

أولى بالحكم فخر أكرم الناس لاسيما العلماء إلا أن في كونها هنا كذلك خفاء لم يعتزضوا له غير أن بعضهم
قال المعنى لاسيما الأمر بالاختزال والفضل والحض عليه مع ارتباط أحدهم بالآخر لانه إذا شبع شعبا كثيرا
نام كثيرا ففاته خير كثير يعقبه ندم كثير وهو لا يجدي نفعاً والبيان الشافي أن كل واحد منهما مذموم مع
انفراد يبغي الخس على تركه فكيف إذا اجتماعهما كذلك غالباً للزوم أحدهما للآخر فان النوم
يلزم الأكل والباء بمعنى مع فافيد أن لاسيما ههنا ليست على وفق استعمالها ليس بشئ وهو توطئة
للحديث الآتي المتضمن لتلازمهما ومن لم يفهم هذا قال ان المصنف رحمه الله تعالى استعمل لاسيما
على خلاف ما جاء في قوله * ولا سيما يوم بدارة جلجل * وقد قال ثعلب من استعمالها على خلافه فهو
مخطئ وحذف الواو والمستثنى بها وتقديره ولا سيما حض بارتباط أحدهم بالآخر (حدثنا أبو علي
الصدفي) هو الحافظ ابن سكرة تقدم بيانه (بقراءتي عليه) بين طريق روايته عنه بأنه قرأه شيخه يسمع
الآن قراءة الشيخ والسماع منه أعلى رتبة في الرواية لكن صار المعروف اليوم القراءة على الشيخ ولذا
قيل إنها أرفع وقيل أنهم أساءوا (قال حدثنا أبو الفضل الأصفهاني) بفتح الهمزة وكسرها وبالباء والفاء
وهي بلدة عظيمة قال صاحب المطالع قيدناها بالفتح عن جيع شيوخنا قال وقيدناها بالكسر أبو عبيد
الكري قال وأهل المشرق يقولون أصفهان بالفاء وأهل المغرب بالباء وهو أحمد بن خير ون وقد تقدم
ومعنى أصبهان مقر الفرسان لأن أصب بمعنى فرس قيل وهي لا تخلو غالباً من ثلاثين رجلاً يستجاب
دعائهم وكان غرود جل منهم ثلاثين رجلاً لحرب الخليل فلما رأوه آمنوا به فدعاهم بذلك أي بأن تجاب
دعوتهم كما أجابوا دعوته (قال حدثنا أبو نعيم) بالتصغير وهو حافظ عصره ومحدثه أحمد بن عبد الله بن
أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصم البهاني الصوفي سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء ولد سنة ست
وثلاثين وثلاثمائة وتوفي في الحرم سنة ثلاثين وأربع مائة وعمره أربع وتسعون سنة وسمع من كثير
وسمع منه الحفاظ وله ترجمة في الميزان وتصانيفه مشهورة (قال حدثنا سليمان بن أحمد) بن أيوب بن
مطر الشيباني مسند الدنيا الإمام الجليل ولد بعكا في سنة ثمانين ومائتين واعتنى به أبوه فرحل به
في حديثه وسمع في سنة ثلاث وسبعين وبعدها بمداين الشام والحرمين ومصر وبغداد والكوفة
وبالبحر وأصبهان والجزيرة وغيرها وحدث عن أكثر من ألف شيخ وصنف المعجم الكبير ولم يذكر
مسند أبي هريرة فإنه أفرده بمصنف والمعجم الأوسط وهو كتاب جليل تعب فيه وكان يقول هو روي
والمعجم الصغير ومصنفات أخر جلية وتوفي ليلة من ذي القعدة من سنة ستين وثلاثمائة وله مائة سنة
وعشرة أشهر يقيناً وترجمته في الميزان وتصانيفه مشهورة (قال حدثنا أبو بكر بن سهل) أبو محمد مولى
بني هاشم بن عبد الله بن يوسف الدمياطي روى عنه الطحاوي والطبراني وغيرهما توفي سنة تسع وثمانين
ومائتين عن نيف وتسعين سنة وهو متقارب الحال وقيل ضعيف كافي الميزان (قال حدثنا عبد الله بن
صالح) هو أبو صالح الجهمي مولاهم كاتب الليث روى عن معاوية بن أبي صالح الآتي وموسى بن علي
وغيرهما وروى له البخاري وأصحاب السنن وهو زاهد حسن الحديث توفي في سنة مائتين وثلاث

لا تخلو أبداً من ثلاثين
رجلاً يستجاب دعائهم
لدعوة الخليل عليه السلام
لما جل منهم غرود ثلاثين
للحرب فلما رأوه آمنوا به
فدعاهم بذلك
كذا ذكره التلمساني
(حدثنا أبو نعيم الحافظ)
قال الحافظي هذا هو الحافظ
الكبير حدث العصر
أبو نعيم أحمد بن عبد الله
ابن أحمد بن إسحاق بن
موسى بن مهران
الأصم البهاني الصوفي
الأحول سبط الزاهد محمد
ابن يوسف البناء ولد سنة
ست وثلاثين وثلاثمائة
وله مصنفات كثيرة
(حدثنا سليمان بن أحمد)
هذا هو الإمام الواسطي
الحافظ الكبير الثبت
مسند الدنيا أبو القاسم
سليمان بن أحمد بن أيوب
ابن مطير اللخمي بالمعجمة
الشامي ولد سنة ستين
ومائتين واعتنى به أبوه
ورحل به في حديثه
وسمع بمداين الشام
والحرمين واليمن ومصر
وبغداد والكوفة والبحر

وأصفهان والجزيرة وغيرها وحدث عن أكثر من ألف شيخ وصنف المعجم الكبير والمعجم الأوسط وهو كتاب جليل وعشرين
تعب عليه وكان يقول هو روي والمعجم الصغير يكرهه عن كل شيخ حديثاً وله مصنفات كثيرة مفيدة وعاش مائة سنة (حدثنا أبو
بكر بن سهل) أي الدمياطي روى عن عبد الله بن يوسف وكاتب الليث وطائفة وعنه الطحاوي والطبراني وجاءت في سنة تسع وثمانين
(حدثنا عبد الله بن صالح) أي الجهمي كاتب الليث على أمواله روى عن معاوية بن صالح وموسى بن علي وطائفة وعنه البخاري وابن

معين وخلق قال القاضى الشعرانى ما رأيت الا يحدث أو يسبح (حدثني معاوية بن صالح) هو الحضرمي الحمصي قاضى الاندلس روى عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن مهدي وجمع (ان يحيى بن جابر) أى الطائى الشامى قاضى حمص (حدثه عن المقدم) بكسر الميم (ابن معدى كرب) بعدم الانصراف وقد يصرف قال الحلبى فيه لغات رفع الباء ممنوعا والاضافة مصر وفا ممنوعا انتهى ولا يخفى ان الرفع لا وجه له هنا (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال مالا ابن آدم وعاء شر من بطنه) وروى من بطن لما فيه من الضرر الكثير به وسائر الاوعية انما استعملت فيما هي له وهو انما خلق ليقوم به الصلب من الطعام فامتلاؤه يفضى الى فساد الدين والدنيا فيكون شر من شر ما في مقام المرام (حسب ابن آدم) بسكون السين أى كفيه (أكلات) بضمين وقد افتتح الكاف وتسكن أيضا على ما صرح به بعضهم جمع أكلة بالضم والسكون لما يجعل في الفهم من اللقمة وهو المراد ٤٤١ ههنا وفي جمعها للقلة وهو لما

دون العشرة ارشاد الى قلة عددها وفي رواية لقيمات اشارة الى قلة قدرها قال التلمسانى وكان ذلك عادة عمر رضى الله تعالى عنه يقتصر على سبع أو تسع واما بفتحين فهو جمع الأكلة بمعنى المرة من الأكل وتجويزه ههنا للدجى ليس في محله ويروى حسب المسلم وحسب المؤمن ورواية الترمذى بحسب ابن آدم أكلات (يقمن صلبه) بضم أو له أى يقوين ظهره بالضم وبالتحريك عظم من لدن الكاهل الى العجب كما في القاموس فقول الدجى تسمية للكل باسم جزئه اذ كل شئ من الظهر فيه فقار فهو صلب فيه بحث نعم خص الصلب لانه عمود البدن وفيه النخاع

وعشرين وعمره ست وثمانون سنة وله ترجمة مطولة في الميزان (قال حدثنا معاوية بن أبى صالح) الحضرمي قاضى الاندلس وهو امام صدوق توفي سنة ثمان وخمسين ومائة وله ترجمة في الميزان (ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدم ابن معدى كرب) هو يحيى بن خالد الطائى قاضى حمص مات سنة مائة وستة وعشرين وأخرج له أصحاب السنن والمقدم ابن معدى كرب بن عمرو الكندى صحابي نزل حمص وترجمته مشهوره توفي سنة سبع وثمانين وأخرج له أصحاب السنن وأجد قال السهيلي معنى معدى كرب وجه الفلاح وفيه لغات اسكان بامعدى ولوفى النصب مع فتح باء كرب بلا تنوين لبنائه واعرابها بالاضافة مع الصرف وعدده (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال مالا ابن آدم وعاء شر من بطنه) وهذا الحديث رواه الترمذى والنسائى وابن حبان وأخرجه المصنف رحمه الله تعالى عن الطبرانى ولم يروه عن الترمذى لان سنده لم يجمع الطبرانى أعلى من غيره لان بينه وبين المقدم ثمانية في رواية الطبرانى وبينه وبينه في رواية الترمذى من احدى طريقه أحد عشر ومن الاخرى عشرة والحديث صحيح وفي الروايات اختلاف يسير في الترمذى بدل ابن آدم آدمى وبلغ بطن بلا اضافة وحسب الاقنى بالباء الجارة والوعاء ظرف الطعام والمراد انه لا وعاء أشرم منه ولا يساء به في الشرب فجعل بطنه كوعية البيت تحقير له ثم جعله شر الاوعية زيادة في تحقيره لان امتلاء بطنه بالبادة ويحرك شهوته فيرتكب المعاصى ويحصل له من الامراض ما يضره كما ويؤدى الى هلاكه ولا شر أعظم من هذا فحسبه منه ما يقيم صلبه ويعينه على عبادة ربه ونظام أمور دينه فلذا قال (حسب ابن آدم) وفي رواية المسلم لم بدون ابن آدم (أكلات يقمن صلبه) بحسب بسكون السين اسم بمعنى كفى كما يقال أعطيت الرجل ما حسبه أى أعطيته عطاء يكفيه وهو مبتدأ خبره أكلات بضم الهمزة والكاف معا والرواية به ويجوز فتح الكاف وتسكينها جمع أكلة بضم الهمزة وسكون الكاف اسم لما يؤكل ويقمن بمعنى يقوين من أقام بمعنى دام وثبت وصلبه بضم الصاد وفتحها عظام سائلة ظهره لانه عموده وفيه النخاع الذى يمد العصب بالمسك فاذا فرط جوعه ضعف وانحنى صلبه وفي القاموس ما يخالف ما قاله الشراح لانه جوز في أكلة الفتح والضم واقتصر في جمعه على فتح ثانيه كصر دو قال البرهان أكلات بضم الهمزة جمع أكلة بفتحها وهى اللقمة (فان كان لا محالة) بفتح الميم والحاء المهملة واللام بمعنى لا بد ولا حيلة كما في قوله وكل نعم لا محالة زائل أى ان لم يكن صبر على الاقتصار على لقيمات (فثلث) من بطنه (اطعامه وثلاث) منه (لشرابه وثلاث) منه (لنفسه)

(٥٦ شفال) الساقى للبدن وهو أصله ولذا من قطع نخاعه مات وهو كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من ضعفه ويتقوى على طاعته وقربه والاسناد فى الجملة مجازى لان الاقامة صفة الهية (فان كان لا محالة) بفتح الميم ويضم أى لا بد ولا حيلة ولا فراق من التجاوز عن الاقامة البتة (فثلث) بضمين وتسكن اللام مبتدأ والتقدير ثلاث منه (اطعامه وثلاث لشرابه وثلاث لنفسه) بفتح الفاء أى لتنفسه وبه يحصل نوع صفاء ورقة وكسر شهوة ورفع غفلة وسهولة مواظبة على الطاعة والعبادة والتخلص من القساوة والبلاهة ومحافظة صحة البدن واعتدال المزاج غير المحتاج للمعالجة وقيل التقدير فان كان لا بد ان يملا بطنه ولم يقنع بما فيه قوة فليملا ثلاث بطنه بالطعام وثلاثه بالشراب ويترك ثلثه خاليا لخروج النفس ثم الاصول المعتمدة والنسخ المصححة بضمير الغائب وتوهم الدجى وذ كره بلفظ طعامك وشرابك ونفسك وعلل بانه التفتت من الغيبة الى الخطاب والله تعالى أعلم بالصواب وسمع عمر رضى الله تعالى عنه قول عشرة

ولقد أبيت على الطوى وأطيه * حتى أنال به كريم المأكّل
 بالجنة وأقد صدق في تأويله رضى الله تعالى عنه وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما وصف لي أعرابي قط فاحببت أن أراه
 الأعنترة ثم أحسن ما قيل في الحديث أن لا محالة عائد إلى ضرورة الأكل وأن الثالث في حيز الاستحسان والاباحة وقيل المستحسن
 نصفه وهو السدس وأقل منه شيئا وهو السبع لقوله فان كان لا بد ولا محالة هذا وقيل لسهل بن عبد الله الرجل يأكل في اليوم أكلة
 واحدة قال أكل الصديقين قيل فاكنتين قال أكل المؤمنين قيل فثلاثا قال قل لا هلك يدينوا لك معلقا وعن عائشة رضى الله تعالى عنها
 أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا أراد أن يشترى غلاما وضع بين يديه تمرافان أكل كثيرا قال ردوه فان كثرة الأكل من
 الشؤم (ولان كثرة النوم من كثرة ٤٤٢ الأكل والشرب) أى انما تنشأ من أجل كثرتها ما غالبوا الا فقدت تكون من الضعف وغيره

من العلال (قال سفيان
 الثوري) نسبة إلى أى
 قبيلة وهو أحد الأئمة
 الاعلام من علماء الانام
 روى عن ابن المنكر
 وغيره وعنه الاوزاعي
 ومالك وشعبة وأمثالهم
 وأخرج له الأئمة الستة قال
 ابن المبارك ما كتبت عن
 أفضل منه ولا عبرة بمن
 تكلم فيه وفي أمثاله اذ
 قل من لم يتكلم في حقه
 (بقلة الطعام يملك شهر
 الليل) بصيغة المجهول
 (وقال بعض السلف لا
 تأكلوا كثيرا فتشربوا
 كثيرا فترقدوا كثيرا
 فتعسروا كثيرا) أى
 فتندموا كثيرا نقص
 العمر الذى هو أنفس
 الجواهر كذا فى الاصول
 المعتمدة وقال المنجاني
 زاد الغزالي فتعسروا

بفتحين وهو الهواء الخارج من الجوف وروى الدجى طعامك وشربك ونفسك بكاف الخطاب على
 الالتفات من الغيبة للخطاب اعتناء بشأن من أرشده فيما أرشده اليه وانه لا ينبغي تجاوزه وفى الاول حدث
 على الاقلية وفيما بعده تجوز لما فوقه من غير افراط والشرب هنا بمعنى الماء (ولان كثرة النوم من كثرة
 الأكل والشرب) هذا من كلام المصنف رحمه الله تعالى لا من الحديث الا ان الشراح لم يبينوا وجه
 ارتباطه بما قبله ولا على ما عطف والظاهر انه عطف على قوله السابق بارتباط أحدهما بالآخر لان
 السبب والعلة فى معنى واحد فالمراد بارتباطهما ان أحدهما يستدعى الآخر فان الأكل يقتضى الشرب
 ثم بين انهما وكثرتهما يقتضيان كثرة النوم لما يصعد منهما من البخارة الكثيفة إلى الدماغ المرخية له
 المقضية لكثرة النوم المستدعى للكسل وذهاب الفطنة وفوات العبادات وفى ذلك ما لا يخفى من الضرر
 (قال سفيان الثوري) بكسر السين وضمها وفتحها وهو سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله
 والثوري نسبة لثور بن مناه وقيل من ثور همدان وهما قبيلتان الكوفي عالم عصره الزاهد المحدث توفى
 سنة احدى وستين ومائة وعمره أربع وستون وهو ثقة ولا عبرة بمن تكلم فيه وهو من أقران مالك رحمه
 الله تعالى (يملك شهر الليل بقلة الأكل) يملك بضم الياء وفتح اللام مبنى للفعول وسهر مرفوع نائب
 الفاعل أى يقوى ويقدر عليه من غير مشقة فشيء قدرته بملكه فهو استعارة لان النفس تقهر بقلة
 الطعام بعد ان كانت قاهرة (وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا) زاد
 الغزالي فى الاحياء فتعسروا كثيرا وزاد غيره فتندموا عند الموت لقلة الزاد لانه أكل زاده فضيعه فى غير
 وقته (وقد روى عنه) أى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (انه كان أحب الطعام اليه ما كان على
 ضعف أى كثرة الايدي) لما فيه من السخاء بالطعام وقلة الأكل وكثرة البركة وهما الحديث قال
 السيوطى رحمه الله تعالى انه رواه أبو يعلى عن أنس وجابر رضى الله تعالى عنهما بسند جيد ولفظه كما قال
 الشيخ قاسم فى تخرجه انه لم يجمع له غداء وعشاء وخبز ولحم الا على ضعف وسنده جيد وأخرج أبو عبيد
 فى الغريب انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على ضعف وأخرج الترمذى فى الشمائل
 عن مالك بن دينار قال ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الخبز قط ولا من لحم الا على ضعف
 قال مالك سألت رجلا من أهل البادية ما الضعف قال هو التناول مع الناس وأخرج الطبرانى رحمه الله

كثيرا (وقد روى) أى عن جمع كافي يعلى وغيره (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان أحب الطعام اليه
 تعالى ما كان على ضعف) بفتح المعجمة والفاء الاولى (أى كثرة الايدي) يعنى على الطعام وفيه حدث على ان الاولى ان لا يأكل أحد وحده
 لما فيه من الدلالة على كرم النفس والسخاوة والمواساة والسماحة وحصول الكفاية مع توقع البركة لما فى حديث مسلم طعام الواحد
 يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الاربعة وطعام الاربعة يكفى الثمانية جلالا لكل على الاكتفاء بنصف الشبع قال ابن راهويه عن
 جرير تأويله شبع الواحد قوت الاثنين وهلم جرا وقد فسر الضعف بعضهم بكثرة العيال وبعضهم بالضيق والشدة واستشهد فى الحمل
 بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على ضعف أى على كثرة الايدي على الطعام وقال مالك بن دينار سألت
 رجلا من أهل البادية عن الضعف فقال هو التناول مع الناس وقيل هو أن تكون لا أكلة أكثر من مقدار الطعام والضعف بالجحيم
 وقيل بالهوان ان يكونوا بمقداره ويروى على شطف بالشين والطاء المعجمتين بمعنى الضيق والشدة

تعالى عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال أحب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدي انتهى والضعف بفتح الصاد المعجمة والفائين أولاهما مفتوحة فسرهما المصنف رحمه الله تعالى بما ذكره أهل اللغة وهو نفس يرمأ نور كما سمعته آ نفا وهو من قولهم بشر ضعوف اذا كثر الناس عايبها وقال يحيى بن أحمد الضعف أن يكون الا كاة أكثر من الطعام والجفف بالجيم ان يكون بمقداره وقيل الضعف الضيق والشدّة أى لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم محب للترفة في مأكله ولا منتطعا فيه وفي رواية لم يشبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من طعام الا على ضعف وروى على شطف أى ضيق وشدة كما علم فالضعف والشطف روي بمعنى الضيق والمحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب الاكل مع الجماعة وان قل طعامه وضائق معيشته والا حاديت في معناه كثيرة كطعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وهو حديث صحيح وقيل الضعف كثرة العيال وقيل قلة الطعام وكثرة الاكلين ويقال ضعف بالادغام وقال ابن السكيت الضعف الاكل باليد ففيه لغتان وله معان (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعاً قط) وروى عنها أيضاً ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من خبز بر حتى مضى لسبيله وهذا يقتضي مفهومه انه شبع في بعض الايام دون الثلاثة وهو معارض للاول وكلاهما صحيح ويجمع بينهما بان دلالة المفهوم لا تعارض المنطوق عند من قال بها كابي حنيفة رحمه الله تعالى فلا تعارض بينهما بطريق الاولى أو يقال الامتلاء شبعاً صفة زائدة على الشبع فالشبع الاعم كان يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم أحياناً وأما الامتلاء من الشبع فلم يقع أصلاً والشبع مباح عليه محرم على غيره الا للتقوى على صوم الغدا واما وانسة الضيف حتى لا يستحي من الاكل كما قاله الحنفية وعند الشافعية هو محرم من مال الغير ان لم يعلم رضاه ومن مال نفسه مكره ومع ان ما ذكر من تعارض الحديثين غير مسلم لان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى هناك في الاحياء أيضاً عن عائشة رضي الله تعالى عنها وتامه وربما يكيت رجلة صلى الله تعالى عليه وسلم لما أرى به من الجوع وأمسح بطنه الشريف بيدي وأقول نفسي لك الفداء لو تسلف من الدنيا بقدر ما يقولك منها ويمنعك من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من أولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فاضوا على حالهم فقدموا على ربهم عز وجل فأكرم ما بهم وأجل ثوابهم وأجدي أخشى ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم فاصبر أياماً يسيرة أحب الى من ان ينقض حظي غدا في الآخرة وما من شيء أحب الى من ان ألقى اخواني قالت فوالله ما استكمل بعد جعة حتى قبضه الله وقد ذكر المصنف رحمه الله صدره فقط وقال العراقي في تخريج أحاديث الاحياء لم أجده هذا الحديث فلا يعارضه وشبهه تميزا ومفعول له أو مفعول مطلق وشبهه مفتوحة وتكسر وتفتح الباء وتسكن وصوب ابن مكي كسر الشين وسكون الباء كما قاله التلمساني ثم انه ورد في الأحاديث الصحيحة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يشبع ويجمع وفي البخاري ما شبع آل محمد قط وهذا محمول على غالب أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم فان الغالب ينزل منزلة الكل كثيرا وهذا لم يكن عن احتياج حقيقي لما رواه الترمذي عن أبي امامة رضي الله تعالى عنه انه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم عرض على ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يا رب أشبع يوماً وأجوع يوماً فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت شكرتك كما قال ابو بصير

ورأوته الجبال الشم من ذهب * عن نفسه فارها أيامهم

فجوعه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قصداً ولكنه يظهر انه عن احتياج تطيب بالقلوب الفقراء وتنزيها من الرياء وتبرئاً من رياضة أهل الكتاب والحكماء كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لارهبانية في الدين وهذا

(وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعاً قط) بكسر ففتح ويسكن (قط) تقدم ضبطه قال الدجوي لم أعرف من رواه ولا يعارضه ما أفهم شبهه في الجملة كحديث مسلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من خبز بر حتى مضى لسبيله وفي رواية من خبز شعير يومين متواليين فان دلالة المفهوم ضعيفة فليست بحجة كما قاله أبو حنيفة ولان الامتلاء صفة زائدة على الشبع

تعالى عليه وسلم (كان في أهله لا يسألهم طعاما ولا يشهاه) لعدم اتفائه الى غير مولاه (أن أطمعوه أكل وما أطمعوه قبل وما سقوه) ويجوز اسقوه (شرب) وهذا كان دأبه في آدابه وغالب حاله في سائر أفعاله كما هو طريق الانبياء والاولياء في مقام الفناء والبقاء والمصنف لما استشعر اعتراضا وأراد على ظاهر الحديث من حيث العموم دفعه بقوله (ولا يعترض) بصيغة المجهر - ولأي ولا يجوز لاحد ان يعترض (على هذا) أي قولها لا يسألهم طعاما (بحديث بريرة) بفتح فكسر أي بحديث وقع في حق بريرة وهي مولاة لعائشة رضي الله تعالى عنها واختلف فيها قبطية أو حبشية (وقوله) أي فيما رواه الشيخان عنه (ألم أرا البرمة) بضم الباء وهي القدر من الحجارة أو أعم (فيها لحم) بفتح فسكون ويقتض (اذلعل سبب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له) أي ولو بعد ان ملكته (فاراد بيان سنته) وهي انه اذا ملك المتصدق عليه

مما ينبغي التنبيه له ويجب اعتقاده والتأسي به فيه فافهم (وانه) معطوف على ما قبله من قوله انه كان أحب الى آخره وقوله (كان في أهله) أي أهل بيته وعائلته وهو حال من فاعل يسأل أو خبر بوجهة (لا يسألهم طعاما) حال منه وعدم سؤاله صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك لعدم اهتمامه به والتفاته لما هو أهم منه (ولا يشهاه) مضارع تشهى فعل من الشهوة وهي الميل الى ما يستلذوقه - هل هي ادراك الملاثم من حيث هو - لا ثم وقيل - الشهوة لا تحدد الفرق بينها وبين الارادة ان الانسان قد يريد ما لا يشتهي ويشتهي ما لا يريد كالمريض المحتمى عما يشتهي والارادة قد تتعلق بنفسها بخلاف الشهوة فانها لا تتعلق بنفسها بل تتعلق بالذات المغيرة لها فاذا ذكرت متعلقة بنفسها كانت مجازا عن الارادة كما قيل لمريض ما تشتهي فقال أشتهي ان أشتهي وفرق بينها وبين المحبة أيضا فانك تقول أحب الله ورسوله ولا تقول أشتهيهم ما فالحبة أعم والشهوة في الاصل تكون وجدانية غير اختيارية بخلاف المحبة ولذا فرق النحاة بين قوله أحب الى وأشهى الى فعملوا الى في الاول للتبيين وفي الثاني معنى عند وفيه كلام لنا في نكت المغنى من باب الممزة فان أردته فراجع - ثم بين ما ذكر بقوله (ان أطمعوه أكل وما أطمعوه قبل وما سقوه شرب) يعني انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يأكل ما قدمه له أهل بيته ونحوهم من الطعام ويقبله من غير ان يعيبه وكذا كل ما قدم له من المساء يشرب وهذا كان غالب حاله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا ينافي ما وقع له نادرا على خلاف مقتضى طبعه كما في مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم - لم ذات يوم يا عائشة هل عندكم شيء فقلت يا رسول الله ما عندنا شيء قال فاني صائم الحديث وسقوه معني أعطوه ما شربوا زاد المجي قط بعد قوله - ثم السابق لا يسألهم (ولا يعترض) ببناء المجهر (على هذا) بحديث بريرة رضي الله تعالى عنها) أي على هذا المذكور من عدم سؤاله لما ذكر وبريرة بفتح الموحد - دورا ثمين مهملتين أو لاهما مكمسورة بينهما مناة تحمية من البر بمعنى مبرورة أو بارة وهي بنت صفوان وهي قبطية أو حبشية عند الذهبي مولاة عائشة رضي الله عنها اشترتها من عتبة بن أبي لهب وقيل من بني كاهل وقيل كانت لناس من الانصار وحدثها أخرجه مالك في الموطأ عن القاسم بن محمد - عن عائشة رضي الله عنها ورواه الشيخان وهو قالت عائشة كان في بريرة ثلاث سنين وكانت احدي السنتين انها اعتقت ففرت في زوجها وقال فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الولاء لمن أعنتي ودخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم - لم على أهل بيته والبرمة تغور باللحم فغربوا له خبرا وادام من أدام البيت فقال ألم أرا البرمة فيها لحم فقالوا بلى يا رسول الله ولاكن هو لحم تصدق به على بريرة وأنت لا تأكل الصدقة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم - لم هو لها صدقة ولنا هدية فاخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا اللحم باهدائها يا انتقل من حكم الصدقة الى حكم المحبة وانما الذي حرم عليه ما تصدق به على نفسه وجعل محلا لقبوله ولو كان ما تصدق به مرة يثبت له حكم الصدقة لما جاز للفقير اذا تصدق عليه بشيء ان يبيعه من غنى فقد سألهم صلى الله تعالى عليه وسلم - لم الطعام وأجاب عنه المصنف رحمه الله تعالى بقوله الاتي فاراد بيان سنته وبان سؤاله لمقتضى والمنفى السؤال بغير مقتضى (وقوله ألم أرا البرمة) بضم الموحد وسكون الراء وبالميم وهي عند العرب قدر ينحت من الحجارة وقيل أعم من ذلك فيشتمل النحاس والحديد وغيرهما (فيها لحم) الضمير للبرمة لانها مؤنث كالقدر الا ان تانيث الثانية سماعي واللحم بسكون الحاء المهملة وتفتح وقد قيل انه لغة مطردة في كل ما ثانيه حرف حلق كالبحر والنهر والبغل والبخل والكحل وأنكره البصريون (اذلعل سبب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له) فذكره تغايبا (انه) أي اللحم بسبب انه صدقة في الاصل (لا يحل له) صلى الله تعالى عليه وسلم - لم كالصدقة عليه بالذات (فاراد بيان سنته) أي طريقته المشروعة له وهي جواز أكل الهدية وان كانت صدقة على

تعالى عليه وسلم (كان في أهله لا يسألهم طعاما ولا يشهاه) لعدم اتفائه الى غير مولاه (أن أطمعوه أكل وما أطمعوه قبل وما سقوه) ويجوز اسقوه (شرب) وهذا كان دأبه في آدابه وغالب حاله في سائر أفعاله كما هو طريق الانبياء والاولياء في مقام الفناء والبقاء والمصنف لما استشعر اعتراضا وأراد على ظاهر الحديث من حيث العموم دفعه بقوله (ولا يعترض) بصيغة المجهر - ولأي ولا يجوز لاحد ان يعترض (على هذا) أي قولها لا يسألهم طعاما (بحديث بريرة) بفتح فكسر أي بحديث وقع في حق بريرة وهي مولاة لعائشة رضي الله تعالى عنها واختلف فيها قبطية أو حبشية (وقوله) أي فيما رواه الشيخان عنه (ألم أرا البرمة) بضم الباء وهي القدر من الحجارة أو أعم (فيها لحم) بفتح فسكون ويقتض (اذلعل سبب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له) أي ولو بعد ان ملكته (فاراد بيان سنته) وهي انه اذا ملك المتصدق عليه

(اذراهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستأثرون) أي لا يختصون (عليه به فصدق عليهم ظنه) بتشديد الدال وتخفيفها كما قرئ به في الآية والمعنى فصدق في ظنه جهلهم ذلك فيكون من باب الحذف والايصال وجوز تعديته بنفسه كما في صدق وعده على ما ورد وكقوله سبحانه وتعالى ولقد صدقكم الله وعده أو فحقق ظنه أو وجد صدق في جهلهم ذلك (وبين لهم ما جهلوه من أمره بقوله هو لم يصدق ولنا هدية) أي ففيه مبادلة معنوية واختلاف من حيثية فان هذا اللحم باهناها ياله انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهبة كما لو اشتراه منها غنى أو وارثه عنها (وفي حكمة لقمان) روى انه كان عبدا حبشيا نجارا وقيل ٤٤٥ نوبيا فرزق العتق وكان خياطاً وقيل

هو ابن أخت داود عليه السلام وقيل ابن خالته وقيل كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود وأخذ منه العلم والاكثر من على انه كان وليا وذهب الآخرون الى انه كان نبيا وروى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال لم يكن لقمان نبيا ولا كن كان عبدا كثيرا التفكر حسن اليقين أحب الله تعالى فأجبه من عليه بالحكمة وخبره في ان يجعله خليفة يحكم بالحق فقال يا رب ان خبرتني قبلات العافية وان عزمت على فسخها وطاعة فإني ستعصمني (يا بني) وهو تصغير الشفقة ويجوز فتح يائه وكسرها كما قرئ به في الآية (اذا امتلأت المعدة) أي طعاما وشربا وهي بفتح في كسر ويجوز كسرهما واسكان عينهما مع فتح الميم وكسرها على ما نقله

مهديا (اذراهم لم يقدموه) أي اللحم (اليه مع علمه انهم لا يستأثرون عليه به) أي لا يختصون أنفسهم ويقدمونها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شيء من الطعام وغيره (فصدق) بتخفيف داله ويجوز تشديدها (عليه - ظنه) بالنصب أي صدق في ظنه جهلهم بذلك فهو متعد بنفسه أو على الحذف والايصال كما في صدق وعده أو بالرفع على انه فاعل أي يحقق ظنه أو وجد صدق في جهلهم ذلك (وبين لهم ما جهلوه من أمره بقوله هو لم يصدق ولنا هدية) وهذا جواب استحسنوه فان الرجل اذا رأى طعاما أهدي له فسأل عنه وطلب ان يؤتى به لا يذم وإنما لا يسأله عما عهده من طعامه ويبحث عنه وأتى بلعل التي للترجي لانه لم يجزم به وتقدم جواب آخر وهذا الحديث يدل على ان الصدقة حرام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لشرف قدره وعلمه منصبه وغناه حقيقة وسواء فيه صدقة التطوع والقرض كالزكاة وفي حل التطوع قول للشافعي وكذا أهل بيته وقيل ما يحرم عليه الصدقة العامة كماء السبيل والابار المسبلة وهل ذلك حرام على سائر الانبياء عليهم الصلوات والسلام أم خاص به صلى الله تعالى عليه وسلم فيه خلاف والاصح اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الاحاديث ما يدل عليه ونقل عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى جواز الصدقة على أهل البيت مطاعا وقيل اذا حرموا سهمهم من بيت المال كما نقله الطحاوي وهو وجه عن الشافعي ومالك وهم بنو هاشم وكذا بنو المطلب بخلاف غيرهم من قريش وأزواجه رضي الله تعالى عنهم (وفي حكمة لقمان) بن عتقاء بن سيرون واسم أبيه - قار ان وقيل غير ذلك وقيل انه ابن أخت داود عليه الصلاة والسلام وعنه أخذ الحكمة وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل والاصح انه حكيم وقد جمعت حكمه في كتاب مستقل مسند والمراد بالحكمة الموعظة الحسنة لفظا ومعنى ولقمان هذا هو المذكور في القرآن وكانت الحكمة تجري على لسانه لما أفاء الله من العلم والنفس القدسية وهو ولي عند الاكثرين ونبي عند بعضهم وكان عبدا حبشيا نجارا بالراء وقيل فوجد ابا الدال أو خياطاً أو راغيا وقيل نوبى وقيل انه تلمذ لالف نبي وهو غريب من أهل ايلة وقيل أنعم وقيل أشكم وقيل ماتان وقيل انه ابن أخت أيوب أو ابن خالته وقيل انه كان في زمن داود وقيل انه بعد ابراهيم والاصح الاول وقيل بعد عيسى عليه الصلاة والسلام والقول بانه عاش ألف سنة غلط من لقمان بن عاد (يا بني) بالتصغير والاضافة واسمه مشكم بكسر الميم وسكون المعجمة وميم على الاصح وقيل غير كسر الميم (اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة) المعدة بفتح الميم وكسر العين وبكسر الميم مع سكون العين مقرر الطعام وهي للانسان كالكرش للبهائم والحوصله للطير والفكرة والفكر قوة مدركة في الدماغ عند من أثبت المحواس الباطنة في بطون الدماغ كما فصل في كتب الحكمة ومن لم يثبتها يقول هي قوة للنفس تدرك بها الامور الدقيقة فعلى الاول نومها استعارة بعبية اطلاق عملها أو شبهت الفكرة بشخص وأثبت له النوم على طريقة المكنية والتخييلية وكذا على الثاني أو المراد نام صاحبها والنوم مبطل للحس والادراك والمراد على كل غلبة الغفلة والذهول على كل من يشغله بطنه عن مهماته ومثله ما ورد

الحلمى وفي القاموس المعدة ككامة وبالكسر موضع الطعام قبل ان يحذر الى الامعاء وهو لنا بمنزلة الكرش لغيرنا (نامت الفكرة) أي غفلت أو ماتت ويؤيده ما ورد لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب وقد قالت الصوفية في قوله تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا مبعوضة هذا مثل ضربه الله للاولياء فهموا الدنيا وأهلها وذلك ان البعوضة تحيي اذا جاعت وتموت اذا شبعت وكذلك أهل الدنيا اذا امتلأوا من الدنيا وركنوا اليها أخذتهم وأماتت قلوبهم وأهلكتهم

التقلية ولذا قيل الحكمة
اتقان العلم والعمل
(وقعت) وفي رواية
وكلت (الاعضاء عن
العبادة) أي فترت وثقلت
منها وكسلت عنها بسبب
ما يعترضها من النوم
المانع عنها (وقال سحنون)
بفتح السين وضمها
قبل نون وهو مصروف
وقيل ممنوع وهو أبو
سعيد عبد السلام بن
سعيد التتوخي الملقب
بسحنون الفقيه المالكي
قرأ على القاسم بن وهب
وأشهب ثم انتهت إليه
الرياسة في العلم بالمغرب
وأدرك المالكا ولم يقرأ
عليه وهو من كتب
المدونة في مذهب مالك
وحصل له مال لم يحصل
لأحد من أصحاب مالك
توفي سنة أربعين
ومائتين وقال التلمساني
وعند القرافي ذو النون
وهو أبو الفيض المصري
العايد مات سنة خمس
وأربعين ومائتين فيمكن
أن يكون أحدهما راويا
عن الآخر لا هما في عصر
واحد (لا يصلح العلم) أي
على الوجه الانفع (لأن
يا كل حتى يشبع) قال
التلمساني وتمامه ولا
لأن يهتم بغسل ثيابه (وفي
صحيح الحديث قوله صلى

في الحديث لا تميئوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثرت عليه الماء فيدبر عما يهمه من العلم النافع والعبادة والجهل يستعار له الموت كما قيل
لا تعجن الخمول نرنة * فذا لميت وثوبه كفن

(وخرست الحكمة) هو كالذي قبله في الاستعارة ونحوها أي خرس اللسان التي تجري عليه والحكمة النطق بما فيه كمال النفس واقتباس العلوم النظرية والملاكات التامة والافعال الفاضلة أي تركت ذكرها واكتسابها (وقعدت الاعضاء عن العبادة) أي كسل صاحبها فلم يستعملها في عبادة الله بان يعطل بدونه من القيام لها واللسان من ذكرها والقلب عن فكرها وهكذا فشب به تركه بالعقود أو استعماله في لازمه ونحوه مما رفقسه على ما قبله (وقال سحنون) الفقيه المالكي وهذا القبه واسمه عبد السلام ابن سعيد التنوخي قاضي أفر يقية وكنيته أبو سعيد وهو بضم السين وصوب القاضي فتحها وقال ان الضم زعمه بعض الفقهاء وعليه ابن الحاجب في الشافعية حيث قال سحنون ان صبح الفتح ففعلون كحمدون وهو مختص بالعلم اندور فعلول وهو صفعفوق وخرنوب ضعيف وقال غيره انه صحيح على انه فعلون بالنون وهو أولى لكثرة في الاعلام كعبدون وزرقون وزيدون خصوصاً بالمغرب وهو اسم طائر كثير الحركة في الأصل وقيل هو البلبل وأدرك ما لا يكاد يعلم عليه وقرأ علي ابن القاسم وأشهب وهو واضع كتاب المدونة وانتهت اليه رئاسة العلم بالمغرب وحصل له ما لم ينله غيره وولد في أول رمضان سنة ستين ومائتين ومات لثلاث مئة وخمسة عشر سنة أربعين ومائتين وقيل الظاهر ان سحنون فعلول من السحنة وهي الهيئة الحسنة وهو ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة أو هو مصروف ان كان فعلولا وقال التلمساني وقع في نسخة القراني هذا ذوالنون بدل سحنون وهو العابد الزاهد المشهور واسمه ثوبان وقيل أبو الفيض بن ابراهيم المصري (٢) فيمكن ان يكون أحدهما روى عن الآخر لانهم في عصر واحد (لا يصلح العلم ان ياكل حتى يشبع) المضارع يغيد الاستمرار والتجدي أي من يكون دأبه كثرة الشبع بكثرة نومه ويصير بليدا بطلا فلا يحصل العلم ولا يليق به طلبه فان البطنة تذهب الغطنة كما تقدم ولانه يشتغل باصلاح ما كاه وكسب مال يحصله فيفتوته العلم وكل خير (وفي صحيح الحديث) الذي رواه البخاري وغيره ويجوز ان يريد المصنف بصحيح الحديث كتاب البخاري لان الصحيح غلب عليه (قوله صلى الله عليه وسلم) أما أنا فلا أكل متكئا) هذا الحديث في الصحيحين مروي بروايات مختلفة منها ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى ومنها أني لا أكل متكئا ومنها لا أكل متكئا قال الكرماني هذا أبلغ في الاثبات والاول أبلغ في النفي فقبل عليه المراد انه أكثر مما لا بلاغة ووجه ان متكئا اسم فاعل فيه ضمير مستتر فاستند الاتكاء اليه مع اسناده معه الى أنا فهو أبلغ في اثبات الاتكاء لتركرا اسناده وان لم يكن متكئا مع فاعله جـ له بخلاف لا أكل متكئا فانه لم يتكرر فيه الاسناد فهو في النفي أبلغ وعندى ان الثاني أبلغ لنفي القيد والمقيد انتهى أقول هذا كلام لا يحصل له مع عدم استقامته والظاهر ان مراد الكرماني بالنفي والاثبات نفي الاكل في حال الاتكاء واثبات الاكل في حال عدم الاتكاء الذي يقتضيه مفهومه بناء على الفرق بين الحال المفردة والجملة فان النفي في الاولى ينصرف الى القيد والمقيد فيقتضى نفيهما والثانية لا تقتضى ذلك نحو وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم فانه يقتضى انهم يعذبون بعده كما روي يقتضى هذا انه يا كل اذا زال الاتكاء وفيه بحث ليس هذا محله وسبب هذا الحديث ما أخرجه ابن ماجه بسند حسن وهو ان اعرابيا أهذى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاة فحشى على ركبتيه ما كل فقال له الاعرابي ما هذه الجلسة فقال ان الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا (والاتكاء هو التمكن للاكل والتعدد في الجلوس له) أي لاجل الاكل والتعدد تفعل من القعود

اللّٰه تعالى عليه وسلم) أي كما رواه البخاري (أما أنا فلا آكل متكثراً ولا تكاه) أي المراد منه ههنا (هو التمكن) على الوطاء ومعناه (اللاكل والتعدد في الجلوس له) أي كمال الاعتماد في القعود والتعدد المراد منه هو القعود (٢) المتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين

(كالتربيع وشبهه) أي
على أي هيئة (من تمكن
الجلسات) بكسر الجيم
جمع جلسة للهيئة (التي
يعتمد فيها الجالس على
ما تحته) أي من الاوطئة
(والجالس على هذه
الهيئة يستدعي الاكل)
أي الكثير (ويستكثر
منه) أي بشهوة نفس
وشبهه طبع والنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم إنما
كان (جالوسه للاكل
جالوس المستوفز) أي
كجالوس المستوفز وهو
اسم فاعل من استوفز
في قعدته انتصب فيها
غير مطمئن أو وضع
ركبتيه ورفع أليتيه أو
استقل على رجليه ولم
يستوقفاً وقد تها
لأوثوب كذا في القاموس
فقوله (مقعيًا) حال
مؤكدة في بعض الوجوه
إذا أقامه أن يجلس على
ركبتيه وهو الاحتجاز
والاستيفاز وقيل أي
ملصقا مقعده بالارض
ناصبا ساقيه ونخذه
ويضع على الارض يديه
(ويقول) أي كما رواه البراز
عن أبي عمر بسند ضعيف
وأبو بكر الشافعي في فوائده
من حديث البراء أنه عليه
الصلاة والسلام كان يقول
(إنما أنا عبد) أي تواضعا
منه وإرشادا إليه

ومعناه التثبت والتمكن من القعود إلا أنه قيل أنه لم يوجد من هذه المسادة تفعل والمصنف رحمه الله
تعالى ثقة ما يقوله بمنزلة ما يرويه وللجلوس أنواع بينها التي في فقه اللغة (كالتربيع وشبهه من تمكن
الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته) من أرض وفرش ونحوه والتربيع يكون بمعنى النزول
في الربيع وجعل الشيء رباعيا ونوع من الجلوس ما خوذ من الأخير لبسط أربعة من أعضائه السابقين
والوركين مع انضمامهما على هيئة معلومة وقوله من تمكن الخ بيان للتربيع وشبهه والتمكن تفعل من
التمكن أي تثبته في المكان والاعتماد بمعنى الاتكاء كما في الصحاح وهذا الشارة إلى ما ارتضاه في تفسير
الاتكاء فإن أهل اللغة اختلفوا فيه فذهب بعضهم إلى أنه الميل إلى أحد جانبيه مع اعتماده على شيء
كالخدة والوسادة وهو المشهور وذهب الخطائي وتبعه المصنف رحمه الله تعالى إلى أنه الاعتماد على
ما تحته من غير ميل كما بينه هنا وسيأتي تحقيقه ثم أشار إلى وجه كون الاتكاء بهذا المعنى في حال الاكل
لم كان غير محمود فقال (والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل) أي يطلب الاكل ويرغب فيه
ويقتضى تناوله (ويستكثر منه) أي يكثر منه كثرة مفرطة متجاوزة حد الاعتدال حتى كأنه يطلبه من
نفسه لا قبالة عليه وقوة شهوته لغلبة حيوانيته (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لا عراضه عن مثله
وتناوله منه مقدار ضروري بأسرعة (إنما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا) المستوفز الذي
لا يكون مطمئنا بل مستعجلا للقيام ومنه نحن على أوفاز أي على سفر كما قلت في الفصول القصار
من كان في الدنيا على أوفاز * استراح لتهيئه بعيشه أوفاز

والأقواء بقاف وعين مهملة وألف محدودة تفاسير والمعروف منها اثنان أحدهما أن يلمصق أليتيه
بالارض وينصب ساقيه ونخذه ويلصقهما بصدره وبما يكون مع وضع يديه على الارض مع
اقعنساق يشبه جلوس البدوي المصطلي والثاني أن ينصب قدميه واضعا على عقبيه أليتيه ضامًا
ساقيه ونخذه واضعا ركبتيه على الارض وهذا استجمعه الشافعي في الصلاة إذا رفع رأسه من السجود
الاول وبه ورد الحديث وقال الشافعية إن عليه العبادلة وكرهه الحنفية وأما الاول فمكروه بخلاف في
الصلاة وأما أقامه صلى الله تعالى عليه وسلم للاكل ففسر بالصاق مقعده بالارض ناصبا ساقيه وهو الاحتجاز
والاستيفاز وقال التجاني إن قول المصنف رحمه الله تعالى إن جلوس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لا كله مستوفز أمقعيًا ظاهره أنه كان عادة في كل أحواله والذي ورد في الحديث أنه أكل مرة هكذا كما
قال أنس رضي الله عنه رأيته صلى الله تعالى عليه وسلم أكل مرة مقعيا لوجه له لأن ما قال المصنف رحمه
الله تعالى هو المصرح به في عامة الكتب ورواية أنس رضي الله تعالى عنه مرة لا تصلح سند اللنبي
في غير تلك المرة وإنما امتنع صلى الله تعالى عليه وسلم من الاتكاء في أكله لأنه من الكبر والترفع الذي
ينزه طبعه عن الميل له ولأنه يضر إذا مال ويستدعي لكثرة الاكل إذا تربيع وهل كان الاكل متكثرا
مكروها في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم كسائر الامة أو حراما عليه وإن ذلك من خصائصه صلى الله
عليه وسلم ذهب إلى الثاني بعض الشافعية والاصح الاول واختياره صلى الله تعالى عليه وسلم غيره دائما
لا يدل على حرمة (ويقول إنما أنا عبد) لله لا ملك لا اختياره العبودية التي هي أشرف الصفات وهذا من
حديث رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
والأطراء بالمبالغة في المدح وإلى هذا أشار أبو بصير رحمه الله تعالى بقوله

دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت فضلا فيه واحتكم

وهذا من تأكيده المدح بنفيه (أكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد) في حال الأكل وغيره تواضعا لله فلا يمدرج عليه عند جلسائه تكريما وتعظيما للعباد الله وإرشادا لغيره ولا يعبث بترفع ذوى الواجهة والتكبر من الملوك وغيرهم وبه اقتدى خلفاؤه رضى الله تعالى عنهم لأن الله رقيب عليهم وهو معهم فادبهم انما هو معه وسيأتي الكلام أيضا على هذا الحديث عند ذكر المصنف له في قوله فصل وأما تواضعه وقد ضيف بعض المشايخ بعض الامراء وهيا له محلا ينام فيه فلم يدخل وجد فيه مصحفا فلم يزل قائما على قدميه الى الصباح فلما أناه رب المنزل رآه قائما فقال له لم لا تجلس فقال له كيف أجلس أو أنام في محل فيه كلام الله فقال له من عظم الله عظمه فلم يمض زمن حتى صار سلطانا وبالك الملك يؤتيه من يشاء (وليس معنى الحديث في الاتكاء) المذكور سابقا (الميل على شق عند المحققين) من أهل اللغة والحديث بل هو ما مر وهو أحد قولين لهم واعلم ان الصاغاني قال في الجمع رجل تكاكة مثل تؤدة كثير الاتكاء أو أصله وكاكة والتكاكة أيضا لما يتكاك عليه وهو المتكاكة قال الله تعالى واعتدت لهن متككا قال الاخفش هو في معنى مجلس وطعنه حتى اتكاكة أي ألقاه على هيئة المتكاكي وأوكاكة فلانا نصبت له متككا وفي نوادر أبي عبيد أوكاكة عليه أي توكاكة انتهى وكذا قاله غيره فهو واوي من الوكاكة وأصل معناه الشد والمعتمد على شيء يتقوى ويشته به فالمعتمد حالة الجلوس على الأرض أو غيرهما متككا والمائل على أحد شقيه المستند الى الأرض أو الوسادة متككا أيضا فكلما التفسيرين صحيح والمراد به في الحديث صالح لكل منهما ومن فسر بالميل جنح الى انه عادة المتكبرين المترفعين أو المشهورين في الاستعمال فحيث طابق الوضع كان أظهر فردد المصنف رحمه الله تعالى لم يصادف محزه وأكثرهم على خلافه الا الخطابي والحق أحق بالتابع فالأصل ان حقيقة انما هي الاعتماد الحسي فالتربع معتمد والمائل معتمد على أحد شقيه فلا خطأ في كلا التفسيرين لمن له معرفة باللغة فالتحقيق خلاف ما ادعاه المصنف رحمه الله تعالى من التحقيق وانما جعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذه حالة العبد لانه لا اشتغاله بالخدمة والمهنة لا يستقر ويطمئن فيكون مستوفزا مستعجلا والمعنى اني لست مخلوقا للدنيا وترفعها فنظري انما هو لعبادة الله وتبليغ أو امره فلا ألتفت اليها وانما أتناول منها بسرعة مقدارا يسيرا لدفع الجوع كالعبد الموكل بخدمة سيده وشمه نكت أخرى تدرك بالذوق أي انه مهتم بذلك لا بالأكل والشرب كالبهايم (وكذلك) أي كقلة أكلة وشربه وعدم ترفعه فيهما (نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلا) بيان لوجه الشبه (شهدت بذلك) أي قلة نومه صلى الله تعالى عليه وسلم ودلت عليه (الانار الصحيحة) أي الاحاديث الصحيحة المسندة في كتب الحديث التي أغنت شهرتها عن ذكرها كما مر وهذا كان أكثر حالاته صلى الله تعالى عليه وسلم وربما خالف هذا أحيانا اذ قد ورد ما يؤذن بان نومه زاد على يقظته أو ساواها كحديث النسائي عن أنس رضى الله تعالى عنه قال ما كنا نشاء ان نرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل مضطجيا الا رأينا ولا نشاء ان نراه نائما الا رأينا (ومع ذلك) أي مع قلة نومه غالبا (فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) فنومه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس كنومنا بل هو يقظة فكانه لا نوم له أصلا بحسب الحقيقة فقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مستيقظ دائما يدرك ما لا يدركه غيره في يقظته ولذا كانت رؤياه صلى الله تعالى عليه وسلم قسما من الوحي لاتصاله بعالم الملكوت في نومه وكذلك سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام تنام عيونهم ولا تنام قلوبهم فهذه خصوصية اضافية بالنسبة لامته وهذا أيضا باعتبار غالب حاله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم نام هو وأصحابه مرة حتى فاتتهم صلاة الصبح وأدركهم حر الشمس وقد أجيب عنه أيضا بان القلب وان كان يقظا لا يدرك ما تدركه العين النائمة وانما يدرك ما يتعلق به من الحديث والامم ولذا

(أكل كما يأكل العبد)
لا كما يأكل الملوك
والمترفين وزاد ابن سعد
وأبو يعلى بسند حسن
عن عائشة رضى الله
تعالى عنها مرفوعا
(وأجلس كما يجلس
العبد) وزاد الديلمي
وابن أبي شيبة وابن عدى
وأشرب كما يشرب العبد
(وليس معنى الحديث في
الاتكاء الميل على شق
عند المحققين) بل هو
المعنى الاعم الشامل له
ولغيره بخلاف ما فهم
العام من ان الاتكاء
منحصر في الميل الى أحد
شقيه أو الاستناد الى
ما وراءه وبهذا يجمع بين
ما قاله المصنف ههنا وما
ذكره في الاكمال من ان
الخطابي خالف في هذا
التأويل أكثر الناس
وانهم انما جعلوا الاتكاء
على انه الميل على أحد
الجانبين ولذا أنكره عليه
ابن الجوزي وقال المراد
به المائل على جنبه والله
سبحانه وتعالى أعلم

(وكذلك) أي ومثل كون أكله قليلا (نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلا) أي ليصرف أوقاته النفيسة في طاعته وعبادته
الانيسة (شهدت بذلك الآثار الصحيحة) أي والاخبار الصريحة التي أغنت شهرتها ٤٤٩ عن إيراد كثيرتها (ومع ذلك) أي مع

كون نومه قليلا (فقد
قال) رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم (إن
عيني تنامان ولا ينام قلبي)
كما رواه الشيخان فنومه
كله يقظة أي الوحي إذا
أوحى اليه في المنام أذروا
الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وحي دليل
قوله تعالى حكاه عن
ابراهيم عليه السلام أني
أرى في المنام أني أذبحك
(وكان نومه على جانبه
الأيمن استظهارا) أي
استعانة بذلك (على قلة
النوم لانه على الجانب
اليسر أهنا) بفتح نون
فهمز أي ألد وأشهى
وبروي أهدأ أي أسكن
وأوفق (لهدوء القلب)
بالهمز ويسهل أي سكونه
واطمئنانه (وما يتعلق
به) أي ولهدوء ما يتعلق
به (من الأعضاء الباطنة
حينئذ) أي حين اذ ينام
على اليسر (لميلها إلى
الجانب اليسر فيستدعي)
جزاء شرط محذوف أي
إذا كان النوم عليه أهنا
بسبب ما ذكرنا فستدعي
(ذلك الاستئصال فيه)
أي الاستغراق في النوم
ويروى الاستقلال ولعله

ذهب بعض الفقهاء إلى أن نومه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينقض وضوءه وبأنه شغل الله تعالى قلبه
الشريف بمشاهدة ما كونه مع نوم عينه فلم تدرك خروج الوقت للتشريع لامتته وقد مر الكلام على ذلك
كله (وكان نومه) صلى الله تعالى عليه وسلم (على جانبه الأيمن استظهارا على قلة النوم) أي استعانة
فإن الاستظهار استفعال من الظاهر بمعنى التقوية والاستعانة لأن قوة البدن واستمساكه بظهره فكان
صلى الله تعالى عليه وسلم من عادته أنه إذا نام نام على شقه الأيمن وحكمته ما يأتي أن القلب ماثل إلى
جانب اليسار فإذا نام المرء على يساره يستقر القلب فيزيد نومه لراحة قلبه فإذا نام على يمينه تعلق القلب
ولم يستريح فيخف نومه ويكثر سرعة يقظته من نومه وإنما كان مقتضى الحكمة كون القلب في جانب
اليسار ليعادل الكبد الذي في جهة اليمين غالباً ولموافقة لما كان يحبه صلى الله تعالى عليه وسلم من
التيامن في أموره لما فيه من اليمن لفظاً ومعنى وما قيل من أنه حال امتحان لا تكائه على الجانب الذي
ينام عليه لوجه له فإن في النوم راحة تعين على العبادة فلا تكائه عليه كالتكائه على أعضاء السجود وكذا
ما قيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مع قوة روحه ويقظة قلبه غالباً لنومه غير محتاج للاستظهار عليه
وأنما هو للتيمن والتشريع فإن القوى إذا تقوى كان شديد القوة والنوم أمر طبيعي في جميع الخلق
غالب وقد عرفت أن يقظة قلبه كانت هي الحالة الغالبة فالتقوى احتراز عما يعرض نادراً (لأنه) أي
النوم (على الجانب اليسر أهنا) أفعل تفضيل مهموز إلا أن من الهنيء أي أسهل وألذ والهنيء ما أقالك
من غير مشقة فالنوم على اليسر أسير وفعله هنيئاً بالضم ويكسر هناه قيل وإنما جعل الطائف البيت
عن يساره لتوجه قلبه إليه بدعوة واجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم فجعل جانب القلب وأعلاه
محاذياله وقيل لأن اليسار محل الوسوسة وكاتب السيئات واليمين محل الرحمة وكاتب الحسنات كما أن
البيت محل الرحمة فجعل اليسار بين رحمتين لتقلب ضده وقال ابن عبد السلام الحكمة فيه أن القادم
يستقبل البيت من ثنية كداء من ناحية باب بني شيبه فيبقى ركن البيت على يسارك وهو يمين البيت
لأنك إذا قابلت شخصاً فيمينه يسارك ويمينه والذي يلاقيك من البيت وجهه وهو الباب
لأن باب كل بيت وجهه والادب أن يؤتى الكبير من قبل وجهه ولهذا ابتدئ بثنية كداء والاصل في
القربة التيمن فلو ابتدأ بالحجر وجعل البيت على يساره فكان قد ابتدأ بالوجه واليمين معاً فيجمع
بين فاضلين ولو ابتدأ بالحجر وجعل على يمينه ترك الادب ويمين البيت المحاذي الذي من مركز الحجر إلى
الأطراف ألا خروجها سابقاً بله وهو معنى حسن كما قاله ابن مرقوق وقوله (لهدوء القلب) تعليل لكونه
أهناً أي لراحته واستراحته لسكونه والهدوء بزنة العلو السكون وهو مهموز إلا أن وتبدل همزته واوا
وتدغم وتسهل أيضاً وهو قريب من الهدوء ولا مهمما همزة في الاصل (وما يتعلق به) أي والهدوء وعلاقه
الذي يتعلق به ويناط وكلاهما (من الأعضاء الباطنة) أي الموجودات في داخل الإنسان (حينئذ) أي
حين نومه على جانبه اليسر (لميلها إلى الجانب اليسر فيستدعي ذلك) أي يقتضي ذلك الهدوء ويستلزم
بحسب الطبع (الاستئصال فيه) أي ثقل بدنه في نومه وغلبة النوم حتى يستغرق فيه وهو جواب إذا أو
مسبب عما قبله (والطول) أي طول نومه وطول زمان بطالته (وإذا نام النائم على) جانبه (الأيمن تعلق
القلب وقلق) أي لم يستقر ويطمئن (فاسرع الافاقة) أي التي يقظ من نومه (ولم يغمره) بفتح الياء وسكون
العين المعجمة وضم الميم وجرم الراء المهملة (الاستغراق) في النوم وهو انقطاع احساسه انقطاعاً تاماً طويلاً

(٥٧ شفا ل) بمعنى الاستبداد (والطول) أي وطول مدته (وإذا نام النائم على الأيمن تعلق القلب وقلق) بفتح قاف وكسر
لام أي لم يستقر ولم يطمئن (فاسرع) أي ذلك (الافاقة) أي من النوم وسهلت اليقظة (ولم يغمره) بضم الميم أي لم يستوعبه أو لم يعمله
أول يغمره (الاستغراق) أي في عالم النوم لوضع القلب مائلاً طرفه الأسفل إلى اليسر لتتوفر الحرارة عليه فيعتدل الجسم إذا الحرارة
كلها مائلة إلى الأيمن لوضع الكبد فيه ثم هذا التعليل في بيان حكمة نومه على الجانب الأيمن دون اليسر لا ينافي ما ثبت في الحديث

الصحيح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ٤٠٠ كان يحب التيامن في أمره كله ولما في التيامن من اليمن لفظا ومعنى واتناء الله سبحانه وتعالى

على أهل اليمن واعطاء
كتبهم بأيامهم ونحو ذلك
* (فصل والضرب الثاني)
أى مما تدعو وضرورة
الحياة اليه فهو) ما يتفق
التمدح بكثرة والفخر
بوفوره) أى الافتخار
بزيادته مما حاز منه
المصطفى الحظ الاوفى وفاز
بالنصيب الاصل
(كانت كاح والجاء) أى
المحمودين (أما النكاح
فتتفق فيه) أى يجمع عليه
(شرعا) أى من جهة
شرائع الانبياء كافة
(وعادة) أى للمعقلاء
والحكماء عامة (فانه) أى
النكاح مع ذلك (دليل
الكمال) أى فى خاتمة
الرجال خصوصاً مع قلة
الاكل (وصحة المذكورية)
بالرفع والجرح كالتفسير لما
قبله (ولم يزل التفاخر
بكثرة عادة معروفة)
أى بحيث ان انكاره
مكابرة (والتمادح به سيرة
عادية) بتشديد الياء أى
طريقة قديمة لا حادثة
(وأما فى الشرع) أى
وأما التفاخر بكثرته
والتمادح به فى الشريعة
(فسنة ماثورة) أى مروية
منقولة كثيرة (وقد قال
ابن عباس) كما رواه
البخارى (أفضل هذه

وغمره له بتغطيته وشدة استيلائه عليه من غمره الماء اذا علاه فهو استعارة كما استعيرت الغمرة للشدة
فبينه وبين الاستغراق مناسبة لطيفة لانه من الغرق وذلك لان القلب ماثل طرفه الاسفل الى اللسان
لتوفر الحرارة منه عليه فيعدل الجسم فان الحرارة كلها فى اليمن لكون الكبد فيه
* (فصل) * (والضرب الثاني) مما تدعو وضرورة الحياة اليه وهو الفصل التاسع وعقبه بما قبله لانه ضده
اذ فيما قبله يتمدح بقلته وبضدها تتميز الاشياء وهو (ما يتفق التمدح بكثرته) يتفق أم من قولهم
اتفق كذا ووقع اتفاقا أى وقع من غير قصد لصاحبه أو من الاتفاق وهو اجتماع الكلمة فالاصل
ما يتفق الناس على التمدح بكثرته أى كثرة المدح وقوته والمراد الاول لان صاحبه لم يقصد ولم يقصد
مدح الناس له لسببه وان كان قديقه قصد ذلك (والفخر بوفوره) أى الافتخار بكثرته دون قلته ووجوده
فانه موجود فى كثير مما لا يعتد به وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ منه بالحظ الاوفى
الاوفر (كانت كاح) أى الجماع فانه يطاق عليه وعلى العسقد كما مروا الاول (والجاء) وهو علو القدر
عند الناس والمهابة ونفوذ الكلمة والاشتهار بذلك وهو من الوجهة والمواجهة وأصله وجهه فقلب
واعل كما مر (أما النكاح فتتفق فيه) أى فى مدحه وشأنه اتفق العامة وأصحاب البصيرة والتمييز (شرعا)
كما سيأتى بيانه (وعادة) فيما اعتاده الناس وتعارفوه كما لا يخفى ونصب شرعا وما بعده على التمييز أو
المصدرية ثم بين ذلك على اللف والنشر المشوش فقال (فانه) أى النكاح (دليل الكمال) فى الخلقة
والجسم بقوته واعتداله (وصحة المذكورية) الظاهر انها مصدر كالصعوبة والاثوثة والمشهور انها جمع ذكر
خلاف الاشياء ويصح ارادته أيضا الا ان الاول أولى وصحة المذكورية بمعنى قوتها وسلامتها من الضعف
والآفة (ولم يزل التفاخر بكثرته عادة) للناس (معروفة) بينهم لا تنكر (والتمادح به سيرة) أى طريقة
(ماضية) أى قديمة أو نافذة مقررة من مذهب الامر اذا قضى وقرر (وأما فى الشرع فسنة ماثورة) أى هو فى
الشرع أمر مسلمون منقول فى آثار السلف والاحاديث الصحيحة أى المراد أنه طريقة مشهورة قال
الراغب سنة النبى طريقة التى كان يتجرها (وقد قال ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما وهو حديث
صحيح رواه البخارى (أفضل هذه الامة) أى أفضل أمة الاجابة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا عبر
باسم الاشارة (أكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم) يعنى أن المراد بالافضل فى كماله هو
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أبهى حجل وأعلى من أن يقال انه أفضل منهم مع انه لا فائدة فيه ببادى
وسلم دون أمته فدللت الاكثرية على تعينه بهذه الافضلية ولذا عبر عنه بالاشارة فانها تطلق على مقابل
الصرح وهو وان كان أفضل من أمته أجل وأعلى من أن يقال انه أفضل منهم مع انه لا فائدة فيه ببادى
الرأى الا أنه رضى الله تعالى عنه قصد المحض على النكاح والاكثر منه ولذا كان مقيدا وهذا الكلام قاله
لسعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه لما سئل عن الزوجة فقال لا فقال له تزوج فان خير هذه الامة من كان
أكثرها نساء كما فى صحيح البخارى ولا بد من جعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم داخل فى الامة على
ما باتى لان أفضل التفضيل فى الاصل انما يضاف لما هو بعبه وان جاز يوسف أحسن اخوته على
ما ارتضاه بعض النحاة على تفصيل فيه شهرته تغنى عن ذكره وهذه الكثرة باعتبار ما أبهى حجل صلى الله
تعالى عليه وسلم بعد التزوج بمن شاء أن يجمع فى وقت واحد عنده عدة لا تجوز لاجمرد الدخول والعقد
فانه ثابت لغيره أيضا وكان اللاتى تزوج صلى الله تعالى عليه وسلم بهن باجتماع أهل السير احدى عشر
امرأة ستة من قريش وأربع من سائر العرب وواحدة من بنى اسرائيل من نسل هارون عليه الصلاة
والسلام وهى صفية بنت حيي وسيأتى لذلك مزيد بيان وأما التى اختلف فيهن عن فارقها أو عقد عليها

ولم
الامة) أكمل افرادها ثناء (أكثرها نساء) حيث أبهى حجله تسع منهن (مشيرا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم) وقد تزوج عليه الصلاة والسلام احدى عشرة توفى قبله اثنتان خديجة وزينب وما عداهما الباقيات بعده

(وقد قال صلى الله تعالى
عليه وسلم) كاذ كره ابن
مردويه في نفسه يره عن
ابن عمر مرفوعا (تناكحوا)
زيد في نسبه فتناسلوا
(فاني مباه بكم) امم
فاعل من المباهاة أي
مفاخر بكثر تكم (الامم
أي السالفة (يوم
القيامة) كافي نسخة
والفظ الطبراني في الاوسط
تزوجوا الولود فانه مكاث
بكم الامم وفي رواية أبي
داود والنسائي وابن ماجه
فانام كاث بكم الامم
(ونهي) كما رواه الشيخان
(عن التبتل) قال اليمنى
في حاشيته التبتل الانقطاع
عن الدنيا ومنه قوله تعالى
وتبتل اليه تبتلا انتهى
وعدم صحته في المقام لا
يخفى فالصواب ان المراد
بالتبتل هنا هو انقطاع
الرجل عن النساء وعكسه
فانه من شريعة النصارى
وطريقة الرهايين وهذا
لا ينافي قوله تعالى وتبتل
اليه تبتلا اذ معناه انقطاع
تعلق القلب بالخلق الى
التوجه بالحق انقطاعا
خاصا يعبر عنه بكائن
بائن وقريب غريب
وعرشى فشرشى على
اختلاف عبارات الصوفية
نظر الى الاعمال الصادرة
من الاحوال الباطنة
والظاهرة

ولم يدخل بها أو خطبها ولم يقع عليها العقد فاختلف فيهن وفي سبب فراقهن والذي ذكره بعضهم انهن
سوى من تقدم سبب فالحجيج ع ثمان عشرة امرأة غير السراري ويمكن أن يكون المراد بالامة ما يشمله
صلى الله تعالى عليه وسلم وأمتهم ولا بعده فيه كما قيل والتمدح بالنكاح لما فيه من الفوائد كالولد وكسر
الشهوة وتدبير المنزل وترك ما يشغل عن القيام باوامر الله تعالى مع امثال أمر الله كقوله تعالى خالق لكم
من أنفسكم كم أنزوا حال تسكنوا اليها وفي ذلك تسبب للالفة والمودة وواصل القرابة ولان فيه تبليغ
الاحكام التي لا يطاع عليها الا النساء ولما فيه من اظهار معجزته لقوته قدرته على الجمع مع قلة أكله
وتنعمه والاعتاد خلافه ومع ذلك لم يشغله ذلك عن تقيده بامر الجهاد والتبليغ الى غير ذلك مما لا يحصى
وقد عدم من النسك والعبادة بل قيل انه أفضل منها أحيانا وهو من أخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وتركه للقادر عليه مكره إلا أن يخرج له لكسب مالا يقدر على به وارتكاب محظور كفى آخر الزمان ولذا ورد
خيركم الخفيف المحاذ الذي لا زوجة له ولا ولد وانما قيد هذه الامة ليخرج سليمان وداود عليهما الصلاة
والسلام فانهم كانا أكثر منه صلى الله تعالى عليه وسلم نساء وفيه قائل (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم
تناكحوا تناسلوا فاني أباهي بكم الامم يوم القيامة) ووقع في بعض النسخ تناكحوا فاني مباه بكم الخ بدون
تناسلوا والتناكح تفاعل من النكاح بمعنى التزوج كما ورد بهذا اللفظ والمفعول له على ظاهرها بان يراد
لينة كاحدكم بنت غيره وينكح الغير بنته وهو عبارة عن مصاهرة المسلمين بعضهم من بعض
والتناسل كثرة النسل وهم الاولاد والذراري أو المراد بالتفاعل لازم معناه وهو كثرة النكاح وهذا
أنسب بالمقام وما بعده وأصله تناسلوا بتثني في أول المضارع وحذفت على القياس في كل تائين في
أوله أو هو أمر بدل مما قبله أو بتقدير العاطف والاول أولى لان التناسل ليس باختيارهم وانما هو فعل
الله فيحتاج الى تاويله باطلوا التناسل وأحرصوا عليه بان تنكحوا غير العقيمة والاية من الولدان
يعلم ذلك منها ان كانت ثيبا أو يكون الظاهر ذلك منها الشبابة فافيه نهى عن نكاح العجائز من غير
داع وإشارة الى أنه ينبغي أن يكون المقصود من النكاح معقع الشهوة وجود ذرية تعبد الله وتحصل
بها كثرة الامة والمباهاة الماخرة وهى على ظاهرها بان تقع منه المفاخرة حقيقة أو تجعل مسرته بهم
ورؤية غيرهم لهم كالمفاخرة ويؤيد ما روى عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه
وسلم قال آتى يوم القيامة بمثل السيل فيحطم الناس فتقول الملائكة عليهم الصلاة والسلام لما جاء مع
محمد أكثر مما جاء مع الامم والانبياء وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الناس أمة اعموم بعثته وبقائهم
وكثرة اتباعه وجنده المؤيدن لدين الله ففيه فخر عظيم وهذا الحديث أخرجه ابن مردويه في نفسه يره
بسند ضعيف الا انه حسن لكثرة متابعيه لفظا ومعنى فانه رواه الطبراني في الاوسط من حديث سهل بن
حنيف رضى الله تعالى عنه تزوجوا فاني مكاث بكم الامم وعن معقل بن يسار رضى الله عنه تزوجوا
الولود والودود فاني مكاث بكم الامم يوم القيامة (ونهى) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن التبتل) كما رواه
الشيخان عن سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه والحديث صحيح قال فيه روى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن لنا الاختصينا فهذا هو المنهى الذي كان استأذنه
في التبتل فردده ونهاه عنه وروى ان جماعة من الصحابة فيه هم على كرم الله وجهه لما رأوا عبادة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قالوا انلزم الصوم والعبادة وترك
نساءنا ونظلمقهن وننقطع للعبادة فنهاهم صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك والاختصاص بالشق
على الانثيين وانتزاعها وهو التبتل وهو القطع والمراد الانقطاع عن النكاح مالم يكن
ويقال رجل بتول وامرأة بتتول اذا انقطعت عن الرجال ولذا قيل لمريم البتول وأما فاطمة الزهراء
رضي الله تعالى عنها فسميت بتتولا لانقطاعها عن الدنيا وزهدها أو لانقطاعها

(مع ما فيه) أى فى النكاح
من فوائد كثيرة كما بينه
بقوله (من قمع الشهوة)
أى دفعها للرجل والمرأة
(وغض البصر) أى
خفضه وغمضه لهما
(الذين نبه عليهما صلى
الله تعالى عليهما وسلم
بقوله) أى فيما رواه
الطبرانى (من كان ذا
طول) بفتح الطاء أى
قدرة وسعة على المهر
والنفقة ولفظة الشيخين
من استطاع منكم الباءة
(فليتزوج) فإنه أغض
للبصر وأحصن للفرج)
أى أمنع وأحفظ له وهو
مقتبس من قوله تعالى
قل للمؤمنين يغضوا من
أبصارهم ويحفظوا
فروجهم ذلك أزكى لهم
ان الله خبير بما يصنعون
وقل للمؤمنات يغضضن
من أبصارهن ويحفظن
فروجهن وباقي الحديث
وم-ن لا فالصوم له وجاء
على ما رواه النساءى (حتى
لم يره العلماء) أى من
الأولياء مع كونه م-ن
قضاء الشهوة (مما يقدح
فى الزهد) أى فى هذه
الدنيا وشهواتها
ومستلذاتها وكان شيخنا
المرحوم على المتقى يقول
كل شهوة تظلم القلب إلا
النكاح فإنه ينوره ويصفيه

لعبادة الله تعالى أولاً نقطاعها عن نساء زمانها فضلاً ودينها وحسبها وأما قوله تعالى وتبتل إليه تبتيلاً
فليس منافياً للحديث لأنه بمعنى آخر أى انقطع فى الليل لعبادة الله تعالى والتجود وأخلص له وقرأ
القرآن وورد النهى عن موافقتهم للنصارى وما كانوا عليه من الرهبانية وأما قوله لو أذن لنا لاختصينا
فلا يدل على جواز الاختصاص أن كان على حقيقة فإنه قد يستعمل بمعنى آخر كما سمي الصوم وجاء وهو
جائز فى البهائم فى صغرها الغرض كئس من المأكول وهو فى الأدميين حرام لأنه مثلية ويكره استخدام
الخصى ويمنع من دخوله على النساء ثم إن النهى عن ترك النكاح للقادر عليه يفيد كراهته لأنه
مستحب وعند المالكية واجب فالنهي على ظاهره قال التجاني المتأخرون من المالكية يجعلونه فى
حق بعض الناس واجبا وفى حق بعضهم مندوبا إليه وفى حق بعضهم مباحا التفتنا للمصلحة وهذه أنواع
من القياس يسمى القياس المرسل وهو الذى ليس له أصل يستند إليه وإنما هو لاقتضاء المصلحة وقد
أذكره كثير من العلماء والظاهر من مذهب أصحاب مالك القول به انتهى (مع ما فيه) أى فى النكاح أو فى
التبتل وقيل الأول متعين بقريضة ماسية أى (من قمع الشهوة) أى قهرها والغلبة وأصله ضرب الرأس
ومنه مقامع من حديد والمراد بالشهوة شهوة النكاح والنساء (وغض البصر) أى خفض البصر
وتغميضه عن النظر عما يحرم وجعل غرض البصر كأنه فيه مبالغته لأنه حامل عليه وقيل أنه مجاز لان
من لم يشوق لأمريغض عنه عينه فكأنه لا يبصره ويجوز جع-له حقيقة أو كناية (الذين نبه عليهما)
صفة لقمع الشهوة وغض البصر (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فى الحديث الذى رواه ابن ماجه عن
عائشة رضى الله تعالى عنها إلا أن فى سندهم مقال وفى الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر
وأحصن للفرج وأخرجه الطبرانى بلفظ المصنف رحمه الله تعالى بدون فإنه إلى آخره (من كان ذا طول)
بفتح الطاء المهملة وسكون الواو واللام وهو وسعة الرزق والمال بحيث يكون له قدرة على نفقة زوجته
وأهله بحيث لا ينظر إلى مال امرأته وغيرها فإنه ورد فى الحديث أيضا لا تنكح المرأة المسلمة لعل مالها
ان يطغىها ولا لعلها فاعل جامعا ان يردىها وعليكم بذات الدين فانهن فى النساء مثل الغراب الأعصم
قال ابن رشد وهذا نهى ارشاد لا تحريم وورد فى الحديث استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع
وان أعلاه أعوج فان أردت تقيمه كسرته وقد نظمه القائل حيث قال

هى الضلع العوجاء لست تقيمهها * إلا ان تقويم الضلع انكسارها

أتجمع ضعفها واقتدارا على الفتى * أليس عجيبا ضعفها واقتدارها

ومنه أخذ المنصور قوله

إذا نكمت عرس وأنت تحبها * فدع بحرها رهوا ولا تثر الموحا

ولا تطمعن الدهر فى ان تقيمهها * فقد خلقت فى الأصل من ضلع عوجا

(فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج) أى فان التزوج أكثر رجلا على غنى البصر وكفه عن
النظر لما يحرك الشهوة وأكثر تحصينا أى حفظا للفرج عن الرنا والمفضل عليه التبتل وتحصين
الفرج بقمع الشهوة ففيه تنبيه على الأمرين المذكورين ثم لما كان فى التبتل زهد ظاهر ربما يتوهم أنه
أفضل من التزوج دفعه بقوله (حتى لم يره) أى التزوج والنكاح (العلماء) بالدين والشرع (مما يقدح
فى الزهد) القدح والطعن فى الشئ ذكر عيوبه أى ليس مما ينقص الزهد حتى يعيبه الناس فاسند
القدح اليه مبالغة وقوله فى الزهد أى ترك الدنيا ولذاتها لان ما ذكر من جملة التلذذ لان القصده
التعفف والنسـل وهذا مروي عن عمر رضى الله عنه فإنه قال ليس فى النساء سرف ولا فى تركهن عبادة

(وقال سهل بن عبد الله) أي التسترى وهو من أجل الزهاد وأكمل العباد (قد حبين) بصيغة المجهول من التحبيب أي جعلت النساء محبوبته (إلى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن) بصيغة المجهول أي فكيف يجوز بتصور الزهد في حقهن والميل عنهن (ونحوه لابن عيينة) وهو من علماء السنة روى عنه أحمد وذاق قال أبو نعيم أدرك أبو سفيان ستة وثلاثين من أعلام التابعين وقد قال سفيان الثوري أيضا ليس في النساء سرف والله في المشتاق إلى العرس (وقد كان زهادا لصحابة) كعلي وابنه الحسن وابن عمر (كثيرى الزوجات والسراري بتشديد الياء) وتخفف جمع سرية وكل ما كان مفردة مشددا جاز في جمعه الشديد والتخفيف كذا قال بعضهم قال الجوهري هي الأمة التي بوات لها بداهة وهي فعيلة منسوبة إلى السر وهو الجماع ٤٥٣ أو الاخفاء لان الانسان كثيرا

ما يسترها ويستترها عن حرمه وانما ضمت سينه لان الابنية قد تغير في النسبة خاصة كما قالوا في النسبة إلى الدهري دهري وإلى الأرض السهلة سهلي وكان الاخفش يقول انها مشتقة من السرور لانها يستر بها ويقال تسردت جارية وتسريت أيضا كما قالوا تظننت وتظننت انتهى (كثيرى النكاح) أي الجماع ويبعدان يراد به العقد لانه علم في ضمن ما تقدم وأعاد لفظ الكثيرين اهتماما بالقضية قال عمر رضي الله تعالى عنه اني أتزوج المرأة ومالي فيها من أرب واطؤها ومالي فيها من شهوة فقيل له في ذلك فقال حتى يخرج مني من يكثر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وحكى في ذلك عن علي بن أبي طالب روى انه نكح بعد وفاة فاطمة رضي الله تعالى عنها بسبع

وزهد كما في تحفة العروس للتجاني (قال سهل بن عبد الله) التسترى وقد تقدمت ترجمته (قد حبين) بالبناء للمجهول والتشديد (إلى سيد المرسلين) أي خلق الله تعالى فيه محبتين وسيأتي بيانه والضمير للنساء (فكيف يزهد فيهن) أي اذا كان الله تعالى جعل حبين مكرور في جملة من هو أزهد الخلق صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يدعي أحدا ان تركهن زهد وفي سراج المريد في قوله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا نكرا أعين واجعلنا للمتقين اماما ان هذه الآية تبدل على فضل التزوج على العزوبة لبقاء الذرية ودعائها الذي هو عمل لا ينقطع بموته قلت ويدل على انه أفضل في حق من يقتدى به الناس (ونحوه) أي مثل المروي عن التسترى مروي (عن ابن عيينة) ع لم ينقل من تصغير العين وهو سفيان بن عيينة بن عمران الكوفي أحد الأئمة الاعلام الامام الحافظ مروي عن كثير كالزهرى وابن دينار وأحمد والزعفراني وروى عنه خلق كثير وخرج له أصحاب الكتب الستة وكان يسكن مكة وتوفي في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ومولد سنة سبع ومائة وكان أعور وترجمته مشهورة وهو من تبع التابعين أدرك منهم ستة وثلاثين نفسا (وقد كان زهادا لصحابة رضي الله تعالى عنهم كثيرى الزوجات والسراري كثيرى النكاح) كثيرى بيانه أصله كثيرين بصيغة الجمع فحذفت نونه للاضافة يعني كانوا يكثر من النساء حرائر واماء وأولادهم كانوا يطلقون كثيرا فكثر زواجهم بهذا الاعتبار كما قاله التجاني وكان عند علي كرم الله وجهه أربع نسوة وتسع عشر وليدة الا انه لم يتزوج غير فاطمة رضي الله عنها حتى ماتت وولده منها الحسن والحسين ومحسنا وتوفي صغيرا في حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي سماه محسنا كما ذكره الدارقطني والحسن رضي الله تعالى عنه كان من أشد الناس حبا للنساء وكان مطلقا كما قيل انه أرخى ستره على مائتي حرة والسراري بتشديد الياء وتخفيفها جمع سرية بالتشديد والسرية هي الأمة المنكوحه ولو مرة فلا تسمى سرية قبل الوطئ حتى ان من جعل لبيد زوجته عتق كل سرية لم يكن لها عتق التي لم يطأها زوجها وهي منسوبة إلى السر الذي هو الجماع أو الاخفاء لانه كثير اما يخفيها عن زوجته فضم سينها من تغييرات النسب كما قيل في النسبة للدهر دهري بالضم وقيل لانه مشتقة من السرور لانه يستر بها فابدل إحدى رايتها بياء كما قالوا تظننت وتظننت وضم سينها لزم ولذا قيل لعل عليك بضم الصاد السرية والتسرى سنة وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم عليكم بالسراري فانهم مباركات الارحام وقد تسرى الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصحابة رضي الله تعالى عنهم (وحكى) بالبناء للمجهول (في ذلك) المذكور من التزوج والتسرى وكثرته (عن علي) كرم الله وجهه (والحسن) ابنه كما لانه المنقول عنه ذلك ولذا قدمه لا الحسن البصري فانه لم ينقل عنه مثله (وابن عمر وغيرهم) من الصحابة (غير شئ) هذا هو نائب فاعل أي حكى عنهم أشياء كثيرة في ذلك لاشياء واحدا

ليال فكان لعل أربع نسوة وتسع عشرة وليدة غير من متن أو طاقن (والحسن) أي وعن الحسن الظاهر انه ابن علي كرم الله تعالى وجهه ويحتمل الحسن البصري بناء على قاعدة المحدثين من انه المراد عنه بالاطلاق لانه بعد هذا التقديم على قوله (وابن عمر) وكان من زهاد الصحابة وعلمائهم وانه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وروى انه جامع ثلاثا من جواريه في شهر رمضان قبل العشاء الاخيرة (وغيرهم) أي وعن غيرهم (غير شئ) أي شئ كثير فكان الحسن بن علي أشد الناس حبا للنساء قيل انه أرخى ستره على مائتي حرة لانه كان مطلقا وكان ربما عقد على أربع في عقد واحد ولما خطب بنت المسيب الفزارى وخطبها أخوه الحسين وابن عمهما عبد الله بن جعفر وشاور عليا فقال له اما الحسن فطلاق والحسين شديد الخلق ولا تكن عليك بابن جعفر فزوجها له

وأبهمه لكثرة كما في قوله (وقد ذكره غير واحد) من السلف الصالحين (ان يلقى الله) أي يموت لان لقاء الله يكنى به عن الموت كما جاء في الحديث من أحب لقاء الله أحب لقاء الله وقال الراغب لقاء الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه قال الله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اللقاء الملاقاة وأصل معناه مقابلة الشيء ومصادفته معا وقد يعبر به عن كل واحد منهما (عزبا) بفتح العين المهملة والزاي المعجمة والباء الموحدة هو الذي لا امرأة له من عزب بمعنى تباعد يقال رجل عزب وامرأة عزبة وعزب عنه علامه اذا غاب عنه ولم يعلمه وهذا مروي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فقد حكى عنه انه كان يقول لو لم يبق من عمري الا عشرة أيام لا حبيت ان أتزوج لئلا ألقى الله عزبا وماتت امرأتان لمعاذين جبل رضي الله تعالى عنه في الطاعون وكان هو مطعون أيضا فقال زوجوني فاني أكره ان ألقى الله عزبا أي بعينه يداعن النساء وقال في الدرة العزب يقال للذكر والانثى وقد يقال للمرأة عزبة ولا يقال للرجل أعزب بالهمزة أو هي لغة قديمة وفي التقريب قال أبو حاتم لا يقال أعزب قال الازهرى وأجازه غيره وورد في الحديث في مسلم ما في الجنة أعزب قال النووي هو في جميع نسخ بلادنا بالالف وهو لغة مشهورة وما وقع في بعض النسخ من تقييد عزب بسكون الزاء بالقلم كما قاله البرهان لا وجه له فانه خلاف المنقول في كتب اللغة (فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحكي ابن زكريا) جعله ما الشهور تهما وشهرة تصافه ما بما ذكر بمنزلة المحسوس المشاهد حتى أشار اليهما ويحيى وزكريا بلغاته أعجب من ان يوقيل انه عربي مشتق من الحياء لا كالمغارة بل لان الله تعالى أحيا قلبه بانوار النبوة الذاتية والمقتضية من زكريا لانه أول من آمن به وأوفى النبوة والفضائل المكتسبة منه فقال انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال قتادة والكلبي لم يسم أحد قبل يحيى بذلك فاحي الله به دين عيسى عليه الصلاة والسلام فاشتق له من اسمه الحى اسما كما اشتق اسم سيدنا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم من اسمه المحمود كما قيل وكان هو وعيسى ابني خالة وكانت أمه تقول لمريم اني أجده الذي في بطني يسجد للذي في بطنك كما سيأتي ويحيى أكبر من عيسى وفي مقدار عمره اختلافا ف قيل كان عمره مائة وعشرين سنة وقيل ثمانية وتسعين وقيل اثنين وسبعين وأما زكريا فن ذرية سليمان عليه الصلاة والسلام وكان آخر من بعث من بني اسرائيل قبل عيسى عليه الصلاة والسلام ولما أراد بنو اسرائيل قتله فرمهم فاتفقت له شجرة فدخلها فاخذ الشيطان بهدب ثوبه فلما أرادوه نشروا الشجرة حتى قطعوه في جوفها وأما يحيى عليه الصلاة والسلام فقتل بسبب امرأته أراد ملائكتهم تزوجها فقال له يحيى انها لا تحل لك لانها بنت امرأتك فتوصلت لقتله قبل ان يرفع عيسى عليه الصلاة والسلام فكان دمه يغور حتى قتل منهم بخت نصر سبعين ألفا وهذافصاص الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ان فصاص الملوك خمسة وثلاثون ألفا كما قاله ابن عباس رضي الله عنهم ما وقد قيل بل صح في الحديث ان الموت بعد استقرار أهل النار في النار وأهل الجنة في الجنة يؤتى به بصورة كبش أملح فيذبحه يحيى وقيل الذي يذبحه جبريل عليه السلام والثاني مروي في بعض التفاسير وأما الاول فلا مستند له وان ذكره بعض الصوفية (قد أثبت الله تعالى عليه انه كان حصورا) في قوله تعالى وسيدا وحصورا والسيد الرئيس الشريف وفيه تفاسير سيأتي وأما الحصور فن الحصر وهو المنع ولذا اشتهر نفسه بغيره بمن انحصر عن النساء بحيث لا يأتينهن وأخرج ابن جرير عن ابن عمر وعمر بن العاص رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال ما من عبد يلقى الله تعالى الا اذا نبت الا يحيى بن زكريا فان الله تعالى عز وجل يقول وسيدا وحصورا قال وانما كان ذكره مثل هدية الثوب وأشار بالغلمته وبه فسر ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما وأورد شاهد له من كلام العرب وعلى هذا بنى المصنف رحمه الله تعالى

(وقد ذكره غير واحد) أي من العلماء (ان يلقى الله عزبا) بفتح الزاي قيل ويسكن من لا أهل له كذا قيل وهو من العزب بمعنى البعد ومنه قوله تعالى لا يعرب عنه مثقال ذرة فالعزب هو البعيد عن النساء وكأنه أراد ان يلقاه عاملا بجميع ما يرضاه ولذا قيل في تفسير قوله تعالى ولا تموتن الا وأنتم مسلمون أي متزوجون لان من كمال الاسلام القيام بسنته عليه الصلاة والسلام وهذه الكراهية رويت عن ابن مسعود وماتت امرأتان لمعاذين جبل في الطاعون وكان هو أيضا مطعونا فقال زوجوني فاني أكره ان ألقى الله عزبا (فان قيل) وفي نسخة صحيحة فان قلت (كيف يكون النكاح) أي أصله (وكثرته من الفضائل) أي التي أجمع عليها في كل شريعة (وهذا يحكي بن زكريا) عليهما الصلاة والسلام (قد أثبت الله تعالى عليه انه كان حصورا) أي ممنوعا من النساء بالعجز عنهن أو لعدم الالتفات اليهن

(فكيف يثنى الله عليه بالعجز) أو عدم الميل (عما يغد فضيلة) أي شرعا وعادة (وهذا غيبي) أي ابن مريم كما في نسخة (عليه الصلاة والسلام قد تبطل من النساء) أي انقطع عنهن ولم يعمل اليهن وأبعد الدجى في قوله منقطعاً إلى ربه ومنه تبطل إليه بتبتيلا أي انفسرد له بالطاعة ووجه بعده لا يخفى على أرباب الصفاء مع ما تقدم في كلامنا إليه من الإيلاء (ولو كان) أي النكاح (فضيلة) كما قررته (لنكح) أي لتزوج كل منهما (فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى عليه الصلاة والسلام بأنه كان حصورا ليس كما قال بعضهم أنه كان هيوبا) فعول من الهيبة أي جباناً عن النكاح وخائفاً من النساء وفي الحديث الإيمان هيوب أي صاحبه ٤٥٥ يهاب الذنب فيتقيه (أولاً ذكر له)

وفي رواية معه أي لاهمة له فيه (بل قد أنكر هذا) أي ما ذكر من القولين (حذاق المفسرين) أي مهرتهم (ونقاد العلماء) أي محققوهم (وقالوا هذه نقيصة وعيب) أي لا يوجب الثناء (ولا تليق بالأنبياء) أي لا تضاف إليهم (وانما معناه) أي معنى كونه حصورا (أنه كان معصوماً من الذنوب أي لا يأتياها كأنه حصر عنها) بصيغة المجهول أي حبس ومنع وحفظ وعصم منها وهذا بناء على أنه فعول بمعنى مفعول (وقيل ما نعا نفسه من الشهوات) أي المستلذات من المباحات لا من المستحبات فهو بمعنى فاعل (وقيل ليست له شهوة في النساء) أي شهوة كثيرة أو مطلقاً لكنه يماثل هذه الخصلة لما فيها من الفضيلة لما سبق عن عمر رضي الله تعالى عنه وأحسن الأجوبة أوسطها وأما الدجى بأنه

السؤال كذا في الشرح الجديد أقول هذا الحديث لم يثبت وسئل النووي رحمه الله تعالى في فتاويه عن حديث ما منّا إلا من عصي أو هم بعصية الإيحيى بن زكريا بإجابته حديث ضعيف لا يحتج به رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده عن زهير عن عفان عن حماد بن سامة عن علي بن زيد بن جعدان بضم الجيم وأسكان الدال المهملة عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما أخدم من ولد آدم إلا قد أخطأ أو هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا أو أسناده ضعيف لأن ابن جعدان ضعيف ويوسف بن مهران مختلف في جرحه (فكيف يثنى الله عليه) في القرآن (بالعجز عما يغد فضيلة) وهو النكاح وكثرته (وهذا عيسى بن مريم) عليه الصلاة والسلام (تبطل عن النساء) أي انقطع عنهن بالكيفية ولم يتزوج (ولو كان كما قررته) أن النكاح بل كثرته فضيلة معدودة (لنكح) أي لتزوج ليجوز هذه الفضيلة فإجابته قوله (فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى) عليه الصلاة والسلام (بأنه كان حصورا ليس) معناه (كما قال بعضهم) كما مر (أنه كان هيوبا) أصل معنى الهيوب الجبان من الهيبة وهي الخفاضة والتقية وبقي معنى من يخافه الناس وليس المراد هنا بل المراد أنه كان جباناً عن النكاح (أولاً ذكر له) الذكر بفتح حين معروف لم يرد ظاهره وانما أراد أنه صغير جداً أو لا حكمة له أصل لما ورد في بعض الأحاديث الضعيفة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ نواة أو قذاة وقال كان ذكراً مثل هذه وفي أخرى مثل هذبة الثوب وقال ابن المنذر كان عندنا وقد يطلق المحصور على المحبوب الذكر والأنثى كما في حديث القبطي الذي أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علياً كرم الله وجهه بقتله قال فرفعت الرمح ثوبه فاذا هو محصور (بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء) حذاق بمعنى ماهر في علم التفسير والنقد جمع نافذ وهو الذي يميز جيد النقاد من رديهم وأصل معناه الوزن وخلاف النسبة ولم يذكر الأول في القاموس وهو المراد هنا (وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالأنبياء) عليهم الصلاة والسلام أي لا تصلح لهم ولا تناسبهم من لاق الدواء يليقها إذا أصلحها (وانما معناه أنه كان معصوماً من الذنوب) كسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والعصمة عندنا أن لا يخلق الله تعالى فيه من ذنبا وعند الفلاسفة ملكة تمنع الفجور وسيأتي الكلام على تفصيل عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (أي لا يأتياها كأنه حصر عنها) أي منع عنها فصور بمعنى محصور قال التجاني هذا الجواب ضعيف لما ورد في حديث بشر بن عطية قال لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تحصر في الإسلام وقال لا حصورا للإيحيى بن زكريا كما أخرجه الماوردي وغيره وفيه نظر سيأتي (وقيل ما نعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء) يعني أن له قدرة على الجماع ولكنه يمنع نفسه عنها باشتغاله بغيرها من العبادة أو له قدرة ولكن لا تتوق نفسه له ولا يريد فاتهم عرفوا الشهوة بأنهم اتوقان النفس إلى الأمور المستلذذة وفرقوا بينها وبين الإرادة بأن الإرادة أعم فإن الإرادة قد تتعلق بما لا تشتهي كإرادة شرب الدواء والاشتغال بميل طبيعي غير مقدور ولذلك يعاقب بإرادة المعاصي عند بعض ولا يعاقب باشتغالها فالعنى أن الله تعالى عصمه بأن

الذي لا يقرب النساء مع القدرة فلا وجه له في هذه الحالة التي تفوته الفضيلة هذا وقد ذكر التلمساني أن عيسى عليه الصلاة والسلام يتزوج في آخر الزمان بعد نزوله وقتله الدجال امرأة من جهينة ويولده ولد ذكراً ويؤتى عيسى عليه الصلاة والسلام ويدفن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينهما وبين أبي بكر وأما يحيى فإنه لم يميت حتى ملأ بضع امرأة لكنه لم يبين عليها ففعله هذا إنما كان لنيل الفضيلة وإقامة السنة وقيل لغرض البصر ودفن الفتنة

(فقد بان لك من هذا) أي الذي ذكرناه (أن عدم القدرة على النكاح نقص) أي لا يكمل (وانما الفضل في كونها) أي القدرة (موجودة) أي قائمة بمجملها ثابتة (ثم قعها) قال الدجى مبتدأ والظاهر أنه مجرور عطفا على كونها أي ثم الفضل في قع القدرة عن النكاح مخالفة للشهوة (أما مجاهدة) أي ٤٥٦ رياضة نفسانية (كعيسى عليه الصلاة والسلام أو بكفاية من الله) أي لهذه المؤنة بالعصمة

من غير الحاجة إلى المجاهدة

(كيجي عليه الصلاة والسلام فضيلة زائدة) بالنصب على التمييز من قوله موجود وجعله الدجى خبرا مبتدأ ببناء على إعرابه في رفع قعها فاحتاج إلى أن يقول زائدة على فضيلة القدرة على قعها وكان حقه أن يقول مع عدم قعها والظاهر أن المصنف أراد أن القوة مع القدرة على قعها فضيلة زائدة لا خصلة رتبة كما عبر الفقهاء بالسنن الزوائد والرواتب ولا شك أن الزوائد قد تترك لبعض العوارض الموجبة لكون تركها حينئذ أفضل من فعلها بالنسبة إلى بعض الأشخاص والأحوال وأوقاتها فهذه الفضيلة زائدة قد تترك (لكونها شاغلة) وفي رواية مشغلة بضم الميم وكسر الغين أو يفتحها (في كثير من الأوقات) أي عن الطاعات التي تورث الدرجات العالية في روضات الجنات (حاطة) بتشديد الطاء أي واضحة منزلة

لم يخاف فيه ميلا للشهوات ولولم يفسر بما ذكرنا صرح تعقيبه بقوله (فقد بان لك من هذا) أن عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودا ثم قعها (وهذا معنى ما قاله الدجى في تفسيره أن الظاهر أن كونه حصورا كان عن اختيار منه لأن خلافه نقص في الخلقة ووجب نفيه عنه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما ذكره ابن خزم في المال والنحل من ذمه انما يتمشى فيما إذا كان مجرد الشهوة البهيمية أما إذا كان لتكثير النسل في الإسلام فلا ذم فيه وقال ابن العربي قول من قال المحصور هو الذي يكف عن النساء عن قدرته هو الصحيح لوجهين أحدهما أنه أثبت به عليه ومثله انما يكون على المكنسب لا الجبلى الثاني أن حصورا فعولا من صيغ المبالغة وهو انما يكون في الأفعال الاختيارية فهو كف عن قدرة وهو في شرعه مطلوب بخلاف شرع نبينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التبتل انتهى فاندفع ما قيل أن قوله لا شهوة له في النساء لا وجه له لذكره هنا لأنه في مقام الجواب عما أوردوه وهذا مقرر للإيراد لا جواب عنه وما ذكر في هذا المقام هو وجه تفضيل البشر على الملائكة فان قلت فأتقول فيما ورد في الحديث على فرض صحته من أنه عن ابن أرماله كقذاة أو نواة أو هذب ثوب قلت أجيب عنه بأنه لغلبة خوف الله تعالى عليه وشدة الرياضة التي كانت مشروعة له ذبلت أعضاؤه واضمحت حتى صار كأنه مثل ما ذكرنا أنه لنقص في خلقته فهو على طريق التشبيه والتماثل (أما مجاهدة) متعلق بقمع والمراد بذلك أن الله خلق الأنبياء عليهم السلام على أحسن تقويم فلهم قوة على الجماع زائدة على غيرهم لأن منهم من قهر شهوته وغلبها حتى أضعفها وذلك إما بمجاهدة كافرط الرياضة بجوع وسهر وخلوة عنهن للعبادة وهو المراد بالمجاهدة لأنه مجاهد نفسه بمنعها عما تريد من الشهوات وهو الجهاد الأكبر (كعيسى عليه الصلاة والسلام) أو يقهرها بعدم مطاوعتها على ما تريد لأن الله تعالى خلقه وجعل فيه ملائكة على ترك الشهوات من غير مجاهدة وهو المراد بقوله (أو بكفاية من الله كيجي عليه الصلاة والسلام) فإن الله تعالى صرفه عن شهوة الجماع قيل والاليق أن يكون له قدرة قعها بالمجاهدة كعيسى عليه الصلاة والسلام ولذا فسر البيضاوي حصورا بمبالغة في حبس نفسه عن الشهوات والملاهي والتبتل في حق المعصوم أمر مطلوب وفي غيره منهي عنه وكان مشروعا في دينهم كما مر فترك التزوج عبادة عندهم لمن قدر على صون نفسه عن الشهوات وكان يجي عليه الصلاة والسلام شديدا الخوف من الله تعالى حتى قيل أنه وضع وجهه على الأرض وبكى حتى ذهب لحم خديه وبدت أضراسه للناظرين (فضيلة زائدة) مرفوع خبر للمبتدأ أو هو قعها في قوله ثم قعها أي ترك الشهوة والجماع بعد القدرة والقوة عليه فضيلة محمودة وصفة جيدة زائدة في الخلقة على أصلها (لكونها شاغلة في كثير من الأوقات) أي لكون الشهوات تشغل الإنسان كثيرا عن العبادة والمهمات وفي نسخة مشغلة قال التمام في مفعلة من الشغل وروى مشغلة اسم فاعل من أشغل وهو قليل وروى شاغلة انتهى قلت الأخير هو الصحيح رواية ودراية لأن الأشغال لغة رديئة ولذا وقع الصاحب على رقعة فيها الأشغال قال من قال أشغال لا يصالح لأشغال كإمر وهو لم يقع في النسخ المتداولة (حاطة إلى الدنيا) اسم فاعل من الحط وهو الانزال من علو إلى أسفل وهو منصوب خبر بعد خبر لا يكون أي تنزل الإنسان إلى شهوات الدنيا الدنيا لمن لم يعصمه

الله

له عن علو الحالات لكونها مرغوبة وميالة وجارة (إلى الدنيا) أي محبتها

أوجهها والاشتغال بها الحصول تلك الفضيلة الزائدة والخاصة بل أن كل فضيلة لها مضار ومنافع كالنكاح والتبتل والعزلة والخلوة والغنى والفقر فينظر إلى زيادة المنفعة وقلة المضرة بالنسبة إلى طالبها وصاحبها فيحكم بمقتضاه ولا يجوز الإطلاق فيما استفاد ولذا قال المصنف

(ثم هي) أي الفضيلة الزائدة (في حق من أقدر عليها) بصيغة المجهول من الأقدار أي من أعطى له الاقتدار عليها (وملكها) بأن لم يترزل فيها وهو بفتح الميم واللام قال في التماساني هو بضم الميم وكسر اللام مشددة على طبق أقدر قلت والاول أولى وأظهر ويؤيده قوله (وقام بالواجب فيها ولم تشغله) بفتح أوله وثالثه وفي لغة بضم أوله وكسر ثالثه أي لم تمنعه (عن ربه) أي طاعته وحضوره (درجة عليا) بالرفع أي مرتبة قصوى وهي مضبوطة في النسخ المعتبرة بضم العين

والمد (وهي درجة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي لم تشغله كثرته عن عبادة ربه) أي طاعته وحضوره لوصوله الى مقام جمع الجمع في كمال حصوله وهو ان لا تحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة فكل من له حظ في هذا المقام بتابعته عليه الصلاة والسلام وله مؤنة القيام فتحصيل هذه الفضيلة الزائدة له ومن كمال المرام دون من لم يصل الى هذه المرتبة فان عليه ترك هذه الزيادة والاشتغال بالامور المهمة والفضائل المؤكدة (بل زاده ذلك) أي ما ذكر من كثرته (عبادة لتحسينه) أي (تحسينه اياهن) (وقيامه بحقوقهن) أي من أمر المعيشة وحسن العشرة (واكتسابه لهن) أي ما يتعاق بهن من آدابهن (وهدايته اياهن) أي بالعلوم الدينية لاسيما

الله عن التحلي بها وتمنعه عن اشتغال قلبه بها (ثم هي) أي الشهوة في الجماع لا الفضيلة الزائدة عليها كما توهم (في حق من أقدر عليها) بالبناء للمجهول أي من أقدره الله على شهوته فلم تغلب (وملكها) أي تصرف فيها كما يريد منعا وفعلا وهو بفتح اللام والميم مبنى للفاعل أو بضم الميم وكسر اللام المشددة والبناء للمجهول قال التماساني وهو أولى ليكون على نسق أقدر والحق هنا معنى الشان والمحال كما يقال الغنى في حق الكريم حسن (وقام بالواجب فيها) معطوف على ملكها أي من ملك شهوته ولم يمنعه من القيام بما يجب عليه من مهمات دينه ودنياه لان ما يمنع عن ذلك ينبغي تركه وفيها متعاق بتمام أي قام بما يجب عليه وهو متمسك بها (ولم تشغله عن ربه) شغل يشغل كسأل يسأل وقوله (درجة عليا) مرفوع خبر هي أي مرتبة رفيعة عند الله تعالى وعليها بفتح العين والمد وهي في الاصل كل مكان منصرف أي مرتفع وأريد به علو المنزلة (وهي درجة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي هذه الدرجة العلية عند الله التي وصل اليها في الدنيا مع انها غير شاغلة عن التقرب الى الله تعالى بفعل ما يجب عليه من العبادة ودعوة الخلق (الذي لم يشغله) صفة لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم مبنية لما قلناه (كثرته) أي النساء (عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة) على عبادته المعروفة من الصلاة والصوم وقيام الليل (لتحسينهن) أي جمعهن محسنات متعففات بنكاحه صلى الله تعالى عليه وسلم لهن (وقيامه بحقوقهن) من النفقة والكسوة وغير ذلك فان فيه أجرا أيضا (واكتسابه لهن) فان اكتسب المحلال للعيال عبادة وارشاد للخلق وان كان لوسأل الله تبارك وتعالى ذلك أو صله له من غير كسب لكنه صلى الله تعالى عليه وسلم ملتزم لمقام العبودية (وهدايته اياهن) بتعليمه الدين بغير دخول في الايمان بالله ورسوله ثم ترقى لمرتبة أعلى من هذه بين فيها ان حظوظه الدنيوية ليست ناشئة عن ميل قلب وتوجه فكر حتى يشغله عن ربه فاضرب عما توهم ذلك فقال (بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو) جمع حظ كحافظ وأحفظ وهو النصيب المقدر مما يسر به ويقال حفظ بالنون وهي لغة يمانية (وان كانت من حظوظ دنياه غيره) من الناس فانهم يسرون بها ويعدون الذمة عظيمة وإضافة الدنيا ومحبتها لغيره إشارة الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يرى منها ومن محبتها فان قلبا امتلا بمحبة الله تعالى عز وجل لا يدخله محبة غيره كما قيل

تملك بعض حبك كل قاي * فان ترد الزيادة هات قلبا

ثم فسر تصريحه بانها ليست من حظوظه بالحديث (فقال حبب الى) بالبناء للمجهول (من دنياكم) ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة قال السيوطي رحمه الله تعالى هذا الحديث رواه الحاكم والنسائي عن أنس رضي الله تعالى عنه بدون لفظ ثلاث الا ان أجد رواه عن عائشة رضي الله تعالى عنها ولفظه كان يعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الدنيا ثلاثة أشياء النساء والطيب والطعام فاصاب اثنين ولم يصب واحدة أصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام واسناده صحيح

(سفال) ما يجب عليهن (بل صرح انها) أي كثرته (ليست من حظوظ دنياه) أي التي تغيبه عن حظور مولاه (هو) أي بخصوصه (وان كانت من حظوظ دنياه غيره) أي دائما وفي بعض الاوقات لأرباب الحالات (فقال) أي كما رواه الحاكم والنسائي (حبب الى من دنياكم) تمامه النساء والطيب وقرعة عيني في الصلاة وليس زيادة ثلاث في صحيح الروايات وانما أضاف الدنيا اليهم إشارة الى تبرئها وتقليلها منها وعدم ميلها اليها والتفاتها اليها القلة بقائها وكثرة عنايتها وسرعة فنائها وخسة شركاها وأورد الفاعل بصيغة المجهول ايمانا بان حبه لم يكن الا لما خلق في جبابه وميل طبيعته وانه كالمجهور عليه في محبته وأما قول الدجى تلويحا بان حبه لم يكن من جبابه فهو خلاف موضوع الصيغة كما لا يخفى على أرباب الصنعة

الا ان فيه رجلا لم يسم وقد روى هذا الحديث من طرق أخرى بقوى بعضها بعضا فهو صحيح الا ان أكثر الحفاظ على انه ليس فيه لفظ ثلاث كان القيم والعراقي وابن حجر وانهم ادرجته في الحديث ومن رواها فقد وهم وخالفهم في ذلك ابن فورك وقال انها مروية في الحديث وألف في ذلك خبر أمستقلا صحيح فيه روايتها ولم أقف عليه وتبعه في اثباتها الزمخشري في سورة آل عمران والراغب وابن عري في الفصوص وغيرهم من وهمهم قال الصلاة ليست من أمور الدنيا فلا يصح عدّها منها فعملوا وهمها لفظا ومعنى ومن أثبتها فترقوا فرقتين فرقة قالت ان المراد بأمور الدنيا ما وقع في الدار الدنيا لانه كان أو عبادة الصلاة من أمورها على هذا وفي لفظ ثلاث تغليب للثبوت على المذكر عكس القاعدة المشهورة لنكتة وغير الاسلوب في الثالث فعبر عنه بالفعل إشارة لمغايرته لما قبله وفيه عطف الفعل على الاسم الجامد والمعروف عطفه على المشتق كما قال ابن مالك رحمه الله

وأعطف على اسم شبه فعل فعلا * وعكس الاستعمال تجده سهلا

فليست زيادة مخلة بالمعنى كما توهم وفرقة ذهب الى انه نوع من البديع يسمونه الطي وهو ان يذكر جمعا يريد تفصيله فيذكر بعضا منه ويترك بعضا فالثالث يطوى ذكره في الحديث لنكتة كإيهامه على السامع لعدم ارادته وقوف السامع عليه لنكتة فان هناك الطعام كما ورد التصريح به في رواية أحمد كما روى فطيه لخسته عنده واستشهدوا له بقوله

ان الاحامرة الثلاثة أهلكت * مالي وكنت بهن قدما مولعا

الخمر والماء القراح وأطلى * بالزعفران فلا زال مولعا

كانت حنيقة أثلاثا فثلاثهم * من العبيد وثلاث من واليها

(وقوله)

وفيه مع النكتة المذكورة تقليل اللفظ مع تكثير المعنى وقد يقال لا شاهد فيما ذكر أما الاول فالثالث وهو قوله وأطلى الخ على نهج ما تقدم في الحديث وأما الثاني فلا أنه ذكر قبيلة بني حنيقة وجعلها أثلاثا عبيدا وموالي وحلفاء بقي نفس القبيلة وصميمها وهي مذكورة أولا وقال حبيب بالبناء للجهول ودنياكم بالاضافة اليهم ولم يقل أحببت من دنياي إشارة الى ان محبته صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك ليست باختياره لشهوات نفسه بل بفعل الله غبه انما هو الله وذاته لما أراده ورضيه له لانه صلى الله تعالى عليه وسلم بشرى الظاهر لم يكتفى لا يتحلى باحوال البشر الا اذا أمره الله تعالى به التماسي به أمته وتشرّف بمبارضيته فعده صلى الله تعالى عليه وسلم من البشر كعداليات من الاحجار وكان اذا دخل في الصلاة اشتغل ظاهره وباطنه عن الخلق لو وقفه بين يدي خالقه فيزداد قربا ومشاهدة فيتصل نور بصره بنور بصيرته فلذا جعلها قرعة عينه ولذا شرع السلام لعوده الى من عنده من معراجه ولذا كان بعض الناس يصافح من عنده فافهم وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جلس مع أصحابه الاربعة رضى الله تعالى عنهم فقال حبيب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرعة عيني في الصلاة فقال أبو بكر رضى الله عنه وأنا يا رسول الله حبيب الى من الدنيا ثلاث الخيل والوس بين يديك والنظر اليك وانفاق جميع مالي عليك وقال عمر رضى الله تعالى عنه وأنا يا رسول الله حبيب الى من الدنيا ثلاث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ الحدود وقال عثمان رضى الله تعالى عنه وأنا يا رسول الله حبيب الى من الدنيا ثلاث افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وقال علي رضى الله عنه وأنا يا رسول الله حبيب الى من الدنيا ثلاث اقراء الضيف والصوم بالصيف والضرب بين يديك بالسيف فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام وقال وأنا يا رسول الله حبيب الى من دنياكم ثلاث حب المساكين وتبليغ الرسالة للمسلمين واداء الامانة واذا النداء من قبل الله وهو يقول ان الله يحب من دنياكم ثلاث بدن صابر ولسان ذا كبر وقلب شاكرا فخطاب على هذا للخلفاء الاربعة رضى الله عنهم ويجوز أن يكون لجميع الناس

(فدل) أي هذا الحديث على (أن حبه لما ذكر) أي بنفسه (من النساء والطيب الذين هما) كما في نسخة التي هي (من أمر) وفي نسخة من أمور (دنيا غيره) أي في الأصل بحسب العادة (واستعماله لذلك) أي وإن استعماله لما ذكر من النساء والطيب وفي رواية واشتغاله بذلك (ليس بدنياه) أي لمجرد حفظها (بل لاخرته) أي قصده ثبوته ورفع درجته (للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللغناء الملائكة في الطيب) أي لمحبتهم إياه (ولأنه) أي (الطيب أيضا محض) أي يحث ويحرض (على الجماع ويعين عليه) أي على ذاته أو كثرته (ويحرك أسبابه) أي مقدماته كالقبلة والشهوة (وكان حبه لهاتين الخصلتين) ٤٥٩ أي مباشرة النساء والطيب (لأجل غيره) كباهاته بالكثرة مشوبا ولقائه الملائكة والنساء طيبيا (وقع شهوته) أي ولأجل قهها بمنع الخواطر الرديئة ودفع الوسوس النفسية ولو كان قادرا على قهها بمجاهدة رياضية أو بكفاية الهيأة فإن هذه السيرة أعلى المراتب الهيأة وأولى بقواعد الملة السمحاء الخفية ولما كان هذا الحب جعليا وعارضيا كسائر محبة الأشياء مما سوى الله تعالى من حيث إنه لا يحب إلا ابتغاء المرصاة قال المصنف

(وكان حبه الحقيقي المختص بذاته) أي بذات الله (في مشاهدته جبروت مولاه) أي عظمت قدرته ومطالعة ملكوت عظمته (ومناجاته) أي في مقام حضور حضرته بغيبته عن الشعور بذاته المعبر عنه بمقام الغناء والبقاء والمحو والصفو (ولذلك ميز بين المحبين)

أو الامة (فدل) ذلك على (أن حبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لما ذكر من النساء والطيب اللذين هما من دنيا غيره) أي دل ما ذكر من بناء حبيب للجهول وإضافة الدنيا لغيره صلى الله تعالى عليه وسلم (واستعماله لذلك) بالنصب عطف على اسم أن والمراد باستعماله لذلك مباشرة للجماع وتطليه وتضمينه بالطيب (ليس لدنياه) والتلذذ بها (بل لاخرته) أي استعمالها بنية العبادة التي هي من أمور الآخرة (للفوائد التي ذكرناها في التزويج) من تحصينهن وقيامه بحقوقهن وكتابه وهدايته لهن (وللقاء الملائكة في الطيب) أي استعماله لأجل محبة الملائكة له وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يلاقيهم كثير أولذا ترى أصحاب الغرائم والهياكل يلزمون البخور بمحبة الروحانية له (ولأنه) أي الطيب (أيضا محض على الجماع ويعين عليه) أي مما يحرك داعية الجماع ويقويه الانتعاش الروح به (ويحرك أسبابه) أي يهيج مقدماته كاشهوة والقبلة أو المراد أنه فكى به عنها تأديبا واحتشاما وهو تعبير حسن (وكان حبه صلى الله تعالى عليه وسلم لهاتين الخصلتين) الجماع والطيب (لأجل غيره) أي الزوجات والملائكة عليهم الصلاة والسلام (وقع شهوته) لا لمجرد التلذذ والتنعم بغيره وإن كان قادرا على ذلك ولذلك كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرد الطيب إذا هدى إليه وفي الحديث من عرض عليه طيب فلا يردنه فإنه طيب الريح خفيف الجميل وإذا أعطى أحدكم ريحا فإياها لا يردنه والمراد بالريحان المعروف أو كل ذي رائحة طيبة * (تنبيه) قال ابن عربي ما ورد قط عن نبي من الأنبياء أنه حبيب إليه النساء السيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم وإن كانوا رزقوا منهن كثيرا كسليمان وغيره وإن كانا منافي كونه حبيب إليه وذلك أنه كان منقطع إلى ربه عز وجل لا ينظر معه إلى كونه يشغله عنه فإنه مشغول بالتلقي عن الله تعالى ورعاية الأدب فلا يتفرغ إلى شيء دونه فحب إليه النساء عناية منه عز وجل لهن فلو كان يحبهن لكان الله حبيبهن إليه والله جميل يحب الجمال (وكان حبه الحقيقي المختص بذاته) لا لآخر عرضي يرجع بالآخر إلى الدين والثواب (في مشاهدته جبروت مولاه ومناجاته) الجبروت فعلمت كالهيبوت والملايكوت والمراد عظمة الله تعالى سيده ومولاه والمنساجاة المسارة بتلقى وحيه ودعائه وقراءة القرآن وقال الدواني في شرح هياكل النور الجبروت يراد به عالم العقول أي الملائكة ويسمى أيضا بالملكوت الأعلى والأعظم قيل إنما سمى بالجبروت لأنها مجبورة على كمالها الفطرية ولأنه جبر نقصها الأمكن في حصول ما يمكن لها بالفعل انتهى (ولذلك ميز) فرق وفصل (بين المحبين) أي حب ما هو من أمور الدنيا ظاهرا وبين حب ما هو حقيقة لله (وفصل بين المحالين) أي حال المحبتين بتغيير العبارة والأسلوب كما مر (فقال وجعلت قرعة عيني في الصلاة) فأورد هاجلة فعلية معطوفة على اسم قبلها كما مر تعظيم شأنها وتفخيم أمرها لكونها مجبولة لذاتها فليست معطوفة على حبيب عطف الفعلية على الفعلية كما ذهب إليه من جعل الثالث مطويا كما عرفتته وقرعة العين ما يسره ينظره من قريب بالفتح إذا بر دلالة كما قيل دمع السور باردة أو

أي غير يا ذاتيا (وفصل بين المحالين) أي فرق بين المقامين الجليلين بالجليلتين من الفعلية والاسمية المشير بالاولى إلى الحالة الجمعية العارضة وبالثانية إلى المستمرة الذاتية كما في الرواية المشهورة بلفظ وقرعة عيني في الصلاة وأما ذكره المصنف بقوله (فقال وجعلت قرعة عيني في الصلاة) ففيه إشارة لتعبيره بالقرعة إلى هذه المحبة إيماء إلى زيادة هذه المودة وقال الدجى بين المحالين أي محبة ومناجاة وكأنه قصد بهذا أن المراد بقرعة عيني في الصلاة الصلاة التي هي معراج المؤمن ومناجاة الموقن خلافا لمن قال المراد بها الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والله أعلم

يشغله ذلك عن قيامه
بحقوق مولاه لاجلهم
فهذا الحال أكمل من
قدر عليهن (وكان صلى
الله تعالى عليه وسلم من
أقدر على القوة) بصيغة
المفعول من الاقدار أى
من أعطى القدرة على
قوة الشهوة بكثرة الجماع
(فى هذا) أى الامر الذى
حبب اليه مما يتعلق
بدينه وخدمته مولاه
(وأعطى الكثير منه)
أى الحمد الكثير الزائد
على العادة من أمر الجماع
(وقوة الباء ولهذا أبيع له
من عدد الحرائر) وهو
التسع (مالم يبع غيره)
أى من هذه الامم - وهو
الزائد على الاربع (وقد
روينا) بفتح الراء والواو
مخففة وبضم الراء وكسر
الواو مشددة ولا يبعد ان
يكون بضم الراء وكسر
الواو المخففة ببناء على
الحذف والايصال أى
روى الينا (عن أنس)
كما فى البخارى والنسائي
(انه صلى الله تعالى عليه
وسلم كان يدور على نسائه)
أى يجامعهن (فى
الساعة) أى الواحدة
والمراد بها الزمن القليل
لا الساعة النجومية
(من الليل) أى مرة
(والنهار) أى قارة (وهن)
أى مجامعهن (احدى عشرة)
مارية وريحانة فلا ينافى رواية وهن تسع

من القرار والسكون لسكونها اذا نظرت من تحب أو بنومها لان الحزين يسهر وقد قيل - عيني تقربكم عند
تقربكم ولولم يغير الاسلوب قال والصلاة التى بها قرعة عيني أو قرعة عيني فى الصلاة فلا يحصل التمييز بين ما
حبه عرضى وبين ما حبه ذاتى وحقيقى وبهذا العدول علم انها ليست من دنياهن وهن انما يتوهم اذا
كان الحديث لغته هكذا والمصنف رحمه الله تعالى عن لا يقول بصحته كما سيأتى فى فصل وقاره والمراد
بالصلاة الصلاة المعروفة ذات الركوع والسجود لما يشاهد فيها كما روي فى المراد صلاة الله وملائكته
عليهم الصلاة والسلام عليه قال ابن قرقول والاول أظهر (فقدساوى) صلى الله تعالى عليه وسلم (يحيى
وعيسى عليهما الصلاة والسلام فى كفاية فتنتهن) يعنى ان يحيى وعيسى صلى الله تعالى عليهما وسلم يتبلا
وتركا الزوج مع القوة والقوة خوف من فتنة النساء وهى - لكن حبهن فى القلب والاشتغال بهن عن
العبادة فى مشاهدة عالم الملائكة وهن لم يشغلنه صلى الله عليه وسلم ولم يمنعهن عنها فى حال من الاحوال
فساواها فى عدم الاشتغال حتى كان الوحي ينزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فى فراش زوجته
واعانتة خديجة رضى الله تعالى عنها فى اول أمره فلا يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم فى حال مضاجعتهم
مشغول عن عبادته الا أن بعد جماعه عبادة (وزاد فضيلة عليهما) أى يحيى وعيسى (بالقيام بهن) أى له
صلى الله تعالى عليه وسلم فضيلة زائدة على ما ذكر بقيامه على زوجته وكسبه لمن وهدايته لمن مع عدم
غفلته صلى الله عليه وسلم طرفه عين عن الله تعالى (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم من أقدر) بالبناء
لجهول أى أقدره الله تعالى (على القوة فى هذا) أى أمر النساء كاح مع القيام بحقه وحق الله وليس فى هذا
دلالة على ان غيره صلى الله تعالى عليه وسلم أقدر منه كما توهم (وأعطى الكثير منه ولهذا أبيع له) صلى الله
تعالى عليه وسلم (من عدد الحرائر) جمع حرة على خلاف القياس لكونه يعنى عقيلة فجمع جمع فعيلة كما
قال النابغة
حذار على ان لاتنال مقادى * ولا نسوقى حتى يمتحن حرائر
(مالم يبع غيره) من جمع ما فرق الاربعة وهو من خصه صلى الله تعالى عليه وسلم بالنسبة لأمته
فأبيع له ان ينيكح من النساء ما شاء فى أول أمره ثم حرم عليه بعد ذلك ان يزيد على ما فى عهده من
أزواجه فقال لا تحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن الا ما به لم يكت
يمسك قاله التجانى وقال مغطى له صلى الله تعالى عليه وسلم خصائص جمعة منها اباحة تسعة نسوة
والجميع ان لا صلى الله تعالى عليه وسلم الزيادة قال بعض الشراح من قال لا يزيد على التسعة استدل
بقوله تعالى فانه كحوم طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وهو خطأ بالاجماع لانه ليس معنى الآية
ولست الآية فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وانما هى فى حق الامم والزيادة على الاربعة لهم ممنوعة
بالاجماع الدال عليه معنى حديث غيلان ولم يخالفه مستدلا عليه بهذه الآية لابعض الروافض والزنادقة
كما فصله ابن خزم فى كتاب المحلى (وقد روينا عن أنس) رضى الله تعالى عنه قال السيوطى هذا الحديث
عزاه المصنف رحمه الله تعالى للنسائي وهو عند البخارى وروينا بفتح الراء والواو المخففة وما قاله الشافعى
نقله عن المزنى من أنه بضم الراء وكسر الواو المشددة لا وجه له (انه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يدور على نسائه) أى يجامعهن من دار على كذا وطاف به اذا مشى حوله فجعله كناية عما ذكر (فى
الساعة من الليل والنهار) أى من دار ساعة منهم ما قدرته صلى الله تعالى عليه وسلم لم على ذلك مع ما كان
عليه من قلة الاكل والشرب مع جزة فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم قيل والتبطل فى حق يحيى وعيسى
عليهم الصلاة والسلام تشبيها بالملائكة كان أفضل فى زمانهم او دوره صلى الله تعالى عليه وسلم عليهن
كان برضاهن فلا ينافى وجوبه فى القسم (وهن احدى عشرة) أى نساؤه صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم اللاتى دار عليهن كذلك عدتهن قال البرهان كذا فى صحيح البخارى من حديث أنس

رضي الله تعالى عنه وقال ابن خزيمة لم يقل أحد من أصحاب قتادة بن أنس إحدى عشرة إلا معاذ بن هشام عن أبيه وعن أنس رواية أخرى في البخاري أنهن تسع وجمع بينهما بأن أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم كن تسعا في ذلك الوقت كما في رواية سعيد بن مسروق في بحار أبيه عن قتادة بن أنس قال إن ريحانة كانت أمة وبعضهم قال أنها زوجة وروى أبو عبيد الله كان مع ريحانة فاطمة بنت شريح وقال ابن حبان كان هذا أول ما قدم صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة فكانت زوجاته تسعا لأن جمع نسائه لم يقع مرة واحدة ولا يستقيم هذا في آخر أمره حيث اجتمع عنده تسع نسوة وجرى بتان ولا يعلم اجتماع إحدى عشرة زوجة عنده فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تزوج إحدى عشرة امرأة أولا هن خديجة ولم يتزوج عليها حتى ماتت انتهى ما ذكره البرهان وكلام ابن خزيمة يدل على أن رواية الأحدى عشرة زوجة والتسع راجعة وجمع بينهما ما بان مع التسع فاطمة بنت شريح وريحانة على القول بأن أزواجه فصدرا لجمع منه صلى الله تعالى عليه وسلم مرة تسعا ومرة إحدى عشرة وأيضا قيل التسع محمول على الحقيقة والآخرى على تغليب الزوجات على السريتين وهما ريحانة ومارية فان قيل الرواية بلفظ النساء وهن حقيقة في غير الرجال فلا حاجة إلى التغليب قيل لا يقال أنه حقيقة في ذلك الا اذا لم يضاف للزوجات الاماء كما في الحديث وقوله تعالى والذين لا يظهرون من نسائهم فان أضيف لهم لم يثنوا لالاماء حقيقة ولذا احتج علماؤنا بهذه الآية على عدم صحةظهار الاماء خلافا لمالك وقد تبعه التجاني اذ جمع بين روايتي أنس بأنهن تسع حرائر وإحدى عشرة من كروحة وسريتان لدخول السرائر في النساء كالأية والنساء والنسوة والنسوان جمع المرأة من غير لفظها كالقوم في جمع المرء وقد علم ان طوافه صلى الله تعالى عليه وسلم على نسائه في ساعة واحدة لا ينافي القسم ان قلنا بوجوبه عليه ولم تقل ان من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يجب عليه القسم وقد ذهب الى هذا الزيلعي من أئمتنا وبعض المحدثين فقسمه صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان تطيبا لخطا طهرهن تفضلا منه وتعليما لامته ولذا كان يقرع بينهن اذا أراد السفر مع أن القسم انما يجب عليه في الحضر أو نقول هـ ذاب رضاهن مع ان هـ ذالاي فوت القسم لمساواتهن فيه والاختيار في القسم للزوج ويدل على عدم الوجوب انه روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقسم اثمان ويترك واحدة منهن قيل انها صفة بنت حبي رضي الله تعالى عنها كما في مسلم وعليه قوله تعالى ترجى من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء وقال المنذري كان ممن يؤوي عائشة وأم سلمة وزينب وخفصة رضي الله تعالى عنهن انتهى ومن ارجاء سودة وجويرية وأم حبيبة وصفية وميمونة رضي الله عنهن أجمعين انتهى واسند دل القائل بالوجوب عليه بحديث الترمذي انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هـ ذاقسمي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا أملك وقد يقال هذا كان قبل اعلامه بعدم الوجوب عليه أولا عدوله عن الفضل في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم لم والكلام على ترجية زوجاته رضي الله تعالى عنهن مفضل في السير وللعلامة ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى

توفي رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصـفـية * وحفصة يتلوهن هندوزينب
جويرية مـن رملـة ثمـسـودة * ثلاث وست نظامـهن مهذب

والواو في قوله من الليل والنهار بمعنى أو (قال أنس رضي الله تعالى عنه وكنانة حدث أنصبا إلى الله عليه وسلم لم أعطى قوة ثلاثين رجلا) في الجمع وهو ذاتمة الحديث الذي قبله (خرجه) أي رواه مسندا (النسائي) وقد تقدم أن البخاري رواه أيضا (وروي) بالبناء للفاعل والمفعول (فخوع عن أبي رافع) أي

(قال أنس وكنة) أي
معشر الصحابة (متحدث)
أي فيما اختص به صاحب
النبوة من القدرة والقوة
(انه أعطى قوة ثلاثين
رجلا) أي في الجماع
(خرجه النسائي) أي ذكره
في سننه وهـ وهـ وكذا في
صحيح البخاري في كتاب
الغسل هذا وليس أحد
من أصحاب الكتب الستة
توفي بعد ثلاثمائة إلا
النسائي فانه توفي في سنة
ثلاث وثلاثمائة (وروى)
بصـ يـ غـ المحـ ول (نحوه)
عن أبي رافع) وهو ولي
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وقد أخرج الترمذي
وابن ماجه في الطهارة
والنسائي في عمرة النساء
عنه انه عليه الهالة والسلام
طاف على نسائه يغتسل
عنده ذه وعنده ذه
الحديث

(وعن طاوس) وهو ابن كيسان اليماني من أبناء الفرس يقر أبو واين قيل ويهز قال ابن معين لقب بذلك لانه كان طاووس القراء روى عن أبي هريرة وابن عباس وعائشة رضي الله تعالى عنهم وتوفي بمكة سنة ست ومائة (أعطى عليه الصلاة والسلام قوة أربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم) بالتصغير امام كبير قدوة ممن يستشفي بحديثه وينزل القطر من السماء بكروه ويقال لم يضع جنبه على الأرض أربعين سنة وأنه مات ٤٦٢ وهو ساجد ويقال ان جبهته نقبت من كثرة السجود روى عن ابن عمر وغيره وعنه

مالك وطبقته وفي الحلية لابي نعيم عن مجاهد قوة أربعين رجلا كل رجل من رجال أهل الجنة وروى الترمذي ان رجال أهل الجنة قوة كل رجل منهم بقوة سبعين رجلا وصححه وروى بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب قلت فعلى هذا كان صابرا عنهن غاية الصبر كثرة الاشتياق اليهن ثم اعلم ان قوله وعن طاوس الى آخر ما ههنا زيادة على ما في بعض النسخ المصححة والاصول المعتمدة (وقالت سلمى) بفتح السين المهملة والميم مقصورا (مولاته) وخادمتها صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هي مولاة صفية عمتها وهي زوج أبي رافع وداية فاطمة الزهراء وقابلة ابراهيم بن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الصحاح بيئات من اسمها سلمى غير هذه خمس عشرة وقد روى ابن سعد وأبو داود

هذا الحديث مروي عن أبي رافع أيضا في سنن أبي داود والبيهقي والنسائي ولفظه طاف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على نسائه في يوم أوليلة واحدة وكان يغتسل عنده هذه وهذه ولذا قال نحوه لاختلاف لفظه وزيادته وأبو رافع هذا هو مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قبطي واسمه ابراهيم وقيل أسلم وقيل ثابت وقيل هرمرز وقيل صالح وقوله قوة ثلاثين قال البرهان الحلي في الصحيح من رواية الاسماعيل عن معاذ أعطى قوة أربعين رجلا وفي حلية أبي نعيم عن مجاهد قوة أربعين رجلا من رجال الجنة وفي الترمذي ان كل قوة رجل من رجال الجنة قوة سبعين رجلا يعني من أهل الدنيا وصححه وفيه قوة مائة رجل وقال انه صحيح غريب وقال ابن حبان قوة كل رجل في الجنة قوة مائة رجل والنسائي هو الامام الحافظ الحجة أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي صاحب السنن سماع من فتية وطبقته وأصحاب مالك وحماد بن زيد وانتهى اليه علم الحديث وروى عنه كثيرون وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة ويشبه انه ولد سنة خمسة عشرة ومائتين ولم يبق من أصحاب الكتب الستة بعد اثلاثمائة غيره فعلى هذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قوة ألوف ووقع في بعض النسخ هذا برواية اللخمي عن المصنف (وعن طاوس أعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوة أربعين رجلا) وقد تقدم من رواه وما فيه وطاوس هو الامام عبد الرحمن بن كيسان اليماني وهو من أبناء الفرس وقيل من النمر بن قاسط وقيل اسمه ذكوان ولقب بطاوس لانه كان طاووس القراء وروى عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم رضي الله تعالى عنهم وروى عنه الزهري والتميمي وابنه وغيرهم وتوفي بمكة سنة ست ومائة وأخرج له أصحاب السنن وغيرهم (ومثله عن صفوان بن سليم) بالتصغير وهو امام عابد قيل انه لم يضع جنبه على الأرض أربعين سنة حتى نقبت جبهته من السجود توفي سنة اثنين وثلاثين ومائة وهو تابعي روى عنه أصحاب السنن (وقالت سلمى مولاته) بفتح السين بلا خلاف وغلط من ضمها كما قاله النووي رحمه الله تعالى والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانها خادمتها وقيل انها مولاة صفية عمتها صلى الله تعالى عليه وسلم وهي زوج أبي رافع داية فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وروى عنها ابن ابي عمير الله وهذا الحديث صحيح رواه أبو داود كما قاله السيوطي (طاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة) أي من جماع كل واحدة منهن (قبل أن ياتي الاخرى وقال هذا) أي الغسل من كل جماع (أطهر وأطيب) وروى أزكى وأطيب وأطهر فما هو ظاهره وأساؤه أطيب فلانه يقوى البدن بانهاشه وقيل أطيب للباطن وأطهر للظاهر وهذا الحديث متصل لان سلمى روتها عن زوجها أبي رافع وفيه دليل على أن الغسل على الفور وان لا يجب لكل جماع وقيل ان لم يغتسل يستحب له الوضوء كوضوء الصلاة وروى عن عمر انه لازم وما ورد في الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يطوف على نسائه بغسل واحد فليمان الجواز وحمل بعضهم الوضوء في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أتى أحدا لم أهله فليتوضأ على الوضوء اللغو أي يغسل

عنهما وعن زوجها أبي رافع عن رافع ولده منها (طاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة) أي دار (على نسائه التسع) فرجه وهو كناية عن جماعهن (وتطهر من كل واحدة) أي اغتسل من أجل قربان كل واحدة (قبل أن ياتي الاخرى وقال هذا) الى التفريق بالغسل (أطهر) أي أنظف (وأطيب) أي ألذ وأنشط وفي رواية أجد أزكى وأطيب فالمراد بازكى أنقى وأقوى وقيل الظاهرة للظاهر والطيب والستركية للباطن أي لزيادة الصفاء والضياء لان أولاهما لازالة الاخلاق الذميمة وآخرهما للتجلي بالشيم الحيدة كما ذكره الدججي فانه لا يناسب بالنسبة الى الشماثل المصطفوية فانها منزهة عن الاخلاق الرديئة ومتجلية على الدوام بالشيم الرضية البهية السنية

(وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام) على ما رواه الشيخان (لا طوفن الليلة) من الطواف بمعنى الدوران وكذا الطافة ومن ثم ورد في رواية لا طيفن الليلة (على مائة امرأة أو تسع وتسعين) على الشك من الراوي وفي رواية على ستين وفي أخرى على تسعين ولمسلم على سبعين امرأة كلهن تأتي بغيلا يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه أو الملك قل إن شاء الله فلم يقل ونسي فلم تأت واحدة منهن إلا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو قال إن شاء الله لم يحنث ٤٦٣ أي لم يفته متمناه وكان أدرك الحاجة

فما قضاها (وأنه فعل ذلك) فدل ذلك على كمال قوته ولا تعارض بين هذه الروايات إذ ليس في أثبات قليلها نفي لكثيرها ومفهوم العدد ليس بحجة عند جمهور أرباب الأصول مع احتمال تعدد الواقعات والله أعلم بالحقالات (قال ابن عباس) كما رواه ابن جرير في تفسيره أنه موقوف (كان في ظهر سليمان مائة رجل وكان له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية وحكي النقاش) وفي نسخة وغيره كذا رواه الحارثي عن محمد بن كعب بن جعفر أنه كان له سبع مائة امرأة وثلاثمائة سرية (وفي المسند) ذكر للحارثي في ترجمة عيسى ابن مريم أن سليمان كان له تسعمائة سرية (وقد كان لداود عليه الصلاة والسلام على زهده) أي مع كمال زهده وتورعه المفاد من قوله (وأكله من عمل يده) ويروى من يده (تسع وتسعون امرأة) هذا هو الصواب وفي أصل

فرجه وهذا بناء على أن الوضوء لا يستحب كما قاله أبو يوسف وذهب بعضهم إلى أنه يستحب لأنه انشط كما ورد في الحديث (وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام لا طوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين وأنه فعل ذلك) أي الطواف عليهن وجاءهن كما قال وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لا طوفن الليلة على سبعين امرأة كلهن يأتي بغيلا يقاتل في سبيل الله فقال صاحبه أو الملك قل إن شاء الله تعالى فلم يقل ونسي فلم تأت واحدة منهن بولد إلا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو قال إن شاء الله تعالى لم يحنث وكان له درك الحاجة وفي رواية على ستين امرأة وفي رواية على تسعين امرأة وفي أخرى على سبعين وفي رواية على تسعة وتسعين امرأة وستأتي الزيادة وما فيها فافوا ولا تعارض بين الروايات لأن أثبات القليل لا ينفي الكثير والعدد لا مفهوم له ثم هذه النساء ان كانت اماء أو بعضهن حرائر وبعضها اماء فلا اشكال وان كانت حرائر فلان المحصر في الأربع لم يكن شرعا لمن قبلنا وإنما صار شرعا للضعف الأبدان وقلة الأعمار ويقال طاف بالشئ وأطاف به إذا دار حوله وقد قدمنا أنه كناية عن الجمع وعلى اختلاف اللغتين جاءت روايتان لا طوفن ولا طيفن وفي الحديث جواز القسم والتعليق بالمشيئة وأما كون سليمان عليه الصلاة والسلام لم يقله وأنه نسيه فسيذكره المصنف رحمه الله تعالى في أول القسم الثالث وقوله في الحديث لم يحنث بمعنى لم يأتهم ويخطئ لأنه فعله وليس المقسم عليه الولد لأنه ليس في قدرته ومثله لا يخفى عليه والدرك بفتح الراء بمعنى الإدراك والتحصيل وفي البخاري بدله كان أرجاء الحاجة وسليمان بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمره ونسيه مفصل في القصص والتواريخ (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان في ظهر سليمان عليه الصلاة والسلام مائة رجل) المراد بالساء المنى ومنبعه من الرجال صلب الرجال كما ذكره في قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب والمراد أن له قوة مائة رجل في الجمع (وكانت له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية وحكي النقاش) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (وغيره) أنه كان له (سبع مائة امرأة وثلاثمائة سرية) وروى أن له ألف امرأة وتسعمائة سرية وهذا يخدش فيما تقدم من العدد وقد تقدم ما أجابوا به عنه إلا أن بعضهم ضعه وجمع بين الروايات بان بعضها محمول على الحرائر وبعضها على الأمراء ولا يخفى في ما فيه ولو قيل أن الاختلاف لاختلاف أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم باعتبار الزمان فكانت تزيد وتنقص بهذا الاعتبار لكان أظهر وفي تفسير النسي عكس ما حكى المصنف رحمه الله تعالى عن النقاش فقال كان لسليمان عليه الصلاة والسلام ثلاثمائة حرة وسبع مائة سرية وكذا في الكشف والله أعلم بالصواب (وقد كان لداود عليه السلام على زهده وأكله من عمل يده) لأن الله تعالى ألان له الحديد فكان يصنع منها الدروع ويبيعها ويأكل هو وأهله من ثمنها مع ما آتاه الله من الملك وأفضل ما أنفق المرء ما كان من كسب حلال كالصناعة والتجارة والزراعة واختلغوا في الأفضل منها وفصلوا في كتب الفقه والحديث بما لا يزيد عليه ولا حاجة هنا لنسبه (تسع وتسعون امرأة) كما ذكره القشيري في تفسيره (وتمت بزواج أورياء مائة) بالرفع

التمسان في تسعة وتسعون وفي الكشف كان لداود أيضا ثلاثمائة سرية (وتمت بزواج أورياء) بضم همزة وقيل بفتحها فواو ساكنة وراء مكسورة وتحتية معدودا أي بزوجته (مائة) بالرفع على أنها فاعل تمت أي من النساء بتزوجهن أي بعد نزول أورياء عنها بسؤاله على ما كان من عادتهم في زمانه أو بعد ما مات عنها زوجها لما رآها بغيره وأحب جمالها فتنة وطلب ربه مغفرة وأناب إليه معذرة هذا وقيل أنها أم سليمان عليه الصلاة والسلام

والنصب فالرفع ظاهر على الفاعلية والنصب على أن يكون الناعل العدة وهو مضمر ويجوز النصب على الحال منها أي وتمت العدة في حال كونها مائة يقال لكل قرن من ذكر وأنثى زوج وزوجة لغة رديئة وأوربا علم لرجل من بني إسرائيل عبراني واختلغوا في ضبطه بعد الاتفاق على أنه همزة وأوراء مهملة ومثناة تحتية فقليل ودة وقيل مقصورة وهمزته مضمومة وأوراء ساكنة وأوراء مكسورة وباءه مفتوحة بعدها ألف وقيل همزته مفتوحة وهو أوربا بن حنان وقال أبو الفرج الأصميهاني في كتاب النساء هو أوربا السعدي وزوجته هي أم سليمان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقصته هي المذكورة في القرآن في قواه تعالى أن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة وقصته سيأتي وما فيها في القسم الثالث من هذا الكتاب ولكننا نورد هنا تبعا لما في بعض الشروح وذلك أن داود عليه الصلاة والسلام كان في ملا من بني إسرائيل فاعجب بعلمه وأنه لا يخاف الفتنة ويقال أنه قال للملكين المحافظين له اني لا أقع في مكر وه غبتما أو حضرتما وانفرد في محرابه يوما فوقع بين يديه طائر حسن الهيئة يقال أنه ابليس فديده ليأخذه فزال من موضعه غير بعيد فتبعه فخرج من مدخله فاطلع داود منه فرآى امرأة جميلة تغتسل فاعجبته فلما شعرت به أرسلت شعر ذوائب التسترها فزاده ذلك عجايبا وميلا لها فانصرف وسأل عنها فقالوا إنها امرأة رجل من جن ذلك يسمى أوربا وكان مع جيشه به عتوا للقتال فإرسل لأميره أن يجعله مع التابوت في المقدمة وهو معترك الحرب واشده فقدمه فاستشهد فلما جاء خبر الشهداء كان كالم أخبر برجل منهم توجع فلما أخبر به قال الموت مكتوب على كل نفس وخطب امرأته وتزوجها فولدت له سليمان عليه الصلاة والسلام فبعث الله له خصمين ليعلم به حكمه أن ما فعله ظلم وهو أشد عليه فتسورا حائطه ودخلا عليه ففزع منهما الخوف انهما من أهل ملكته بغاة لان التسور في العادة كذلك لانه كان ليلا بلا استئذان ففهما منه الخوف وقالالا تخف وقصا أمهما وقالاله أحكم ولا تحرك كما قصه الله تعالى وقررا كلامهما على لسان أوربا وقوله تعالى اكفانيها أي اجعلها في كفائي أو اكفل بمعنى زوجني والنعجة كناية عن المرأة وقوله عزني أي غلبني أغلبته على وقهره فقال داود لخصمه ما تقول فافزجره وأمره بالرجوع للحق وقال لقد ظلمك فتبسم وذهبما وقيل ارتفع الاسماء فشرعما أرادوا قتل بينا له ما فعل وعرفاه ان ما قاله تمثيل له فخر ساجدا فغفر الله تعالى فقال يارب ما صنعت اذا طأبني بدمه فقال استرضيه فسر بذلك قالوا وهذه القصة مما افتراه القصاص وأهل الكتاب حتى روى عن علي كرم الله وجهه من حدث بقصة داود عليه الصلاة والسلام جلدته مائة وستين وهو قد قذف الانبياء عليهم الصلاة والسلام عنده والمعتمدان داود عليه الصلاة والسلام رأى امرأته فاعجبته فسأله تطلعا فطلقها بطيب خاطر ففتر زوجها ومثله في شرعهم جائز وقد كان مثله في صدر الاسلام مع المهاجرين والانصار وسيأتي بتيمة الكلام على هذا (وقد نبه الله) عز وجل (على ذلك في الكتاب العزيز بقوله ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة الآية) حكاية عن الخصمين اللذين نزلوا بنفسهما منزلة أوربا ونزل احدهما الآخر منزلة الاخ لان الصبغة كالاخوة كما قال

صحبة يوم نسب قريب * وذمة يعرفها اللبيب

تشديد الظلم والعرب تكني عن المرأة بالنعجة وهي في الاصل أنثى الضأن فأوهالتا كيد التأنيث لان مذكرها لفظ مخصوص هو خروف وتطلق على البقرة الوحشية أيضا فاستعيرت للمرأة كما استعيرت لها الشاة في قوله

باشاة ما ننص لمن حلت له * حرمت على وليتها لم تحرم

وفي مصنف ابن مسعود نسخة انثى لمزيد تأكيده التأنيث أو لبيان المراد كحديث فلاولي رجل ذكر وقيل انثى بمعنى امرأة مؤنثة يستأنس بها زوجها وضدها امرأة مذكرة وهي التي لا تلتصق زوجها ولا يأنس بها ووصفها بواحدة تشنيع على ظلم صاحبها فانه مع كثرة تعاجبه حسده مع قوله ما عنده (وفي حديث أنس عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه الدارقطني في الاوسط

(وقد نبه) أي الله سبحانه
وتعالى (على ذلك) أي
على ما ذكر من العدد (في
الكتاب العزيز بقوله
تعالى) أي حكاية عن
لسان احد الملكين اللذين
أتياه في صورة الخصمين
(ان هذا أخي) أي في
الدين (له تسع وتسعون
نعجة) وهي الانثى من
الضأن وقعت ههنا كناية
عن المرأة فان الكناية
أبلغ من الصراحة من
حيث التأثير مع ما فيه
من مراعاة الادب في التعبير
لا سيما وهو في مقام التعبير
(وفي حديث أنس)
يسند جيد للطبراني (عنه
عليه الصلاة والسلام

فضلت على الناس باربع) أى من الخصال (بالسخاء) أى الكرم والجود مع الاحباء (والشجاعة) بالنسبة الى الاعداء (وكثرة الجماع) أى للنساء (وقوة البطش) أى الاخذ بالعطاء وأما تفسيره لاخذ الشديدة بقوة كما ذكره بعضهم فلا يخفى انه لا يناسب المقام فانه حينئذ من جزئيات الشجاعة لا خصله مستقلة من الاربع (وأما الجاه) أى الذى يتوسل به الى مساعدة الضعفاء (فهم ودعنا العقلاء) من الحكماء والعلماء (عادة) أى مستمرة لكنهما مقيدة بما اذا كانت على وفق الشريعة ٤٦٥ حتى تكون معتبرة (وبقدر جاهه) أى

جاء الشخص في العيون

(عظمته) بكسر ففتح

فضمير أى عظمته (في

القلوب) أى قلوب الخلق

أو بقدر جاهه صلى الله

تعالى عليه وسلم عند الحق

كان عظمته في قلوب

الخلق ويدل عليه أنه عليه

السلام أخذ من أى جهل

للاراشى فمن ابلاه التي

اشترها أبو جهل منه

ومطله فقالت قريش لاني

جهل ما رأينا مثل ما

صنعت من انقيادك لامر

محمد مع فسرط اذك له

وعداوتك اياه فقال

ويحكم ما هو الا ان ضرب

باني وسمعت صوته فثلث

زعبا (وقد قال تعالى في

صفة عيسى عليه الصلاة

والسلام ووجيها) أى ذا

جاه ووجاهة عظيمة (في

الدنيا والآخرة) أى عند

أهلها ما وفى الدنيا بالرسالة

وفى العقبى بالشفاعة

(لكن آفاته كثيرة فهو مضر

لبعض الناس) وفى رواية

ببعض الناس (لعقبى

الآخرة) أى فى الآخرة

التي هي عقبى كما قال تعالى

بسنجد جيد كما قاله السيوطى رحمه الله تعالى انه قال (فضلت) بالتشديد والبناء للجمهول (على الناس باربع السخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش) البطش هو قوة السطوة والاخذ بعنف وعظيمة على كثرة الجماع لما فيه من اذهاب القوة لانه ماء الحياة يصيب في الارحام ونور العين ومنع العظم اشارة الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تضعف قوته وانه من آياته وسياق معنى السخاء والشجاعة (وأما الجاه) وهو كونه ووجيها عند الناس بالتسخير القلوب وطاعتها ومحبتها وانقيادها له بحيث يقدر على استعمال أربابها في مقاصده وهي لا تنقاد الا باعتقاد الكمال التام عندها حتى يستعبدوهم كما يستعبد الارقاء (فهم ودعنا العقلاء عادة) منصوب على الظرفية أو الحالية أى جرت عادة العقلاء بحكمده ويجوز جمع له تمييزا وعندهم متعلق بمحمد وطارف لغو وقيل بل انه حال وكونه محمودا عقلا يقتضى انه محمود شرعا بحسب ذاته وأصله وان كان قديما شرعا بحسب ما يعرض له عند بعض الناس وهو أعظم نفعامن المال لان المال يكسب به ولا يخشى عليه ما يخشى على المال (وبقدر جاهه) أى الانسان ذى الجاه يعظم في القلوب بمقدار عظيمة جاهه وقيل المراد جاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فى الدنيا بالنبوة وفى الآخرة بلواء الحمد يكون (عظمته) بكسر العين وفتح الظاء المشالة وفى آخره هاء الضمير كما قاله البرهان الحاجي (في القلوب) لان الجاه كما تقرر على اعتقاد الكمال والقدرة وكلما ازداد اعتقاده زادت عظيمة شأنه في قلوب الناس وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم هيبا معظما حتى عند أعدائه ثم أيد كونه محمودا بقوله (وقد قال الله تعالى في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام ووجيها في الدنيا والآخرة) أى عظيم اذاجاه عند الله في الدارين وفيه دلائل على ان الجاه من الوجاهة قلب وكان أصله وجه فوزنه عقل ووجيها منصوب على انه حال مقدرة من كلمة في قوله تعالى ان الله يدرك بكلمة منه ووجاهته صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدنيا بالنبوة وفى الآخرة بعلموربته كما مر ثم استدرك على كونه محمودا بدفع ما يتوهم من انه مذموم لما فيه من العلوف قال (لكن آفاته كثيرة) جمع آفة وهي العاهة والمفسدة أى يعرض له ما يفسده ويجعله مذموما كثيرا (فهو مضر لبعض الناس) باعتبار ما يعرض له (لعقبى الآخرة) باعتبار ما يعقبه ويرتب عليه فى الآخرة فاللام لتقييد التأقيت والتخصيص بالوقت كما قيل ويجوز أن تكون تعليلية (فلذلك) أى لضرره فى العاقبة (ذمه من ذمه ومدح ضده) وهو الخول وعدم الشهرة بين الناس أى انما ذمه من ذمه لهذا لانه فى نفسه أمر مذموم كما ورد فى الحديث الصحيح ما ذهبان جائعان أرسلاني غنم يفسدهما من حب المال والجاه لدين المؤمنين وقد فصله فى الاحياء فقال طلب رفعة المنزلة فى القلوب باعتقاد صفة ليست فيه كالعلم والزهادة حرام لانه كذب وتلبس وطلبها بما فيه ليجعلها وسيلة لنفع الناس ونفعه فى الآخرة جائز ومدوح كقول يوسف عليه الصلاة والسلام اجعلنى على خزان الارض انى حفيظ عليم وقد تضمن هذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حسب امر من الشر الامن عصمه الله ان يشير الناس اليه بالاصابع فى دينه أو دنياه رواه البيهقي (وورد فى الشرع مدح الخول وذم العلوف فى الارض) معطوف على قوله ذمه وهذا كما فى الحديث

(٥٩ شفال) تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (فلذلك) أى فليكون الجاه

مضرا ببعضهم (ذمه من ذمه ومدح ضده) أى من الخول وعدم الاعتبار فيهما بين الخلق (وورد فى الشرع مدح الخول) وهو بضم الخاء

المعجمة ضد الشهرة كما ورد فى حديث رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وفى الحديث ان الله يحب الاتقياء

الاخفاء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا (وذم العلوف فى الارض) أى وورد فى الشرع ذم الجاه والشهرة كما فى الحديث

ما ذهبان جائعان أرسلاني غنم يفسدهما من حب المال والجاه لدين المؤمنين وفى رواية من حب الشرف والمال والحاصل ان الجاه

والمال مضران لآداب السكّال الجامعين بين العلم والعمل والحال (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد رزق من الحشمة) أى الوقار والهيبة (والمكانة) أى التمكن ٤٦٦ فى مرتبة الجلالة (فى القلوب والعظمة) أى الاجلال والمهابة فى العيون (قبل النبوة عند

ان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا وان كان العلو فى الآخرة مقيدا بصفة زائدة عليه من ظلم أو غيره والنحول بضم الحاء المعجمة وفتحها خطأ ضد الظهور وكون النحول فضيلة مدوحة لا يضر مقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين لم يرضوه والخفاء الراشدين والائمة العلماء فان المذموم هو طلب الشهرة فاما وجودها من الله من غير تكلف من العبد فليس مذموم بل أفضل من النحول فى حق من قدر على نفع الناس مع خلوص نيته وسلامة طويته ولذا قال الله لا يريدون علوا فى الارض دون يعلمون ومن لم يقدر ويصبر على ذلك فالنحول فى حقه أحسن كما أشار اليه فى الاحياء واليه الاشارة فى حديث المال والجاء ينبئان النفاق فى القلب كما ينبئ الماء البقل ولذا قال الشاعر

من أراد العز والرا * حقة فى الدهر الطويل
فليكن فردا من الننا * س ويرضى بالنحول
ويرى ان قليلا * كافيا غير قليل

(وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد رزق من الحشمة) أراد بالحشمة المهابة والعظمة فى أعين الناس ولذا عطفه عليه (والمكانة) وهى المنزلة الرفيعة رفعة معنوية كالعطف التفسيري وتبع فى هذا الاستعمال المشهور لانها وردت فى كلام الناس بمعنى الاستحياء فاريد به لازم معناه وهو المهابة وتحقيقه كما فى شرح أدب الكاتب لابن السيدان الحشمة تضعها الناس موضع الاستحياء وعليه قول المتنبي * ضيف ألم برأسى غير محشم * وليس كذلك انما هى الغضب يقال هذا مما يحشمه أى يغضبه وهذا قول الأصمعى وهو المشهور وذكر غيره انها تكون بمعنى الاستحياء وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال طاعم حشمة وقال الطرماح

ورأيت الشريف فى أعين الننا * س وضيعا وقل منه احتشامى

انتهى (فى القلوب والعظمة) معطوف على الحشمة (قبل النبوة عند الجاهلية) أى عند أهل الجاهلية والمراد بالجاهلية ما بين المولد والمبعث وتطابق على ما كان قبل البعثة ومنه ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وبه جزم النووى فى شرح مسـ لم فان أضيف للشخص أريد به ما قبل اسلامه وقدير ادبها ما قبل فتح مكة (وبعدها) أى بعد النبوة (وهم يكذبونه ويؤذون أصحابه ويقصدون أذاه فى نفسه خفية) بضم الحاء وكسرها كما قاله البرهان لانه لمها بته صلى الله تعالى عليه وسلم عندهم وعظمتهم فى قلوبهم لا يواجهونه بما يؤذونه وهو منصوب مفعول مطلق لذكر أو مفعول لأحوال (حتى اذا واجههم أعظموا أمره وقضوا حاجته وأخباره فى ذلك معروفة سيأتى بعضها) وهذا بالنسبة لما فى نفس الامر وأكثر الاحوال كما روى عن أنى جهل لعنه الله أنه ساوم رجلا من بنى زبيد ثلاثة ابعة رهى خيرا بلبه بثلاث ثمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضى فاشترها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث وأعطى ثمنه أرامل بنى عبدالمطلب وأبو جهل مخزى ينظره ولا يتكلم ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم له اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الاعرابى فترى منى ما تكره فقال لا أعود يا محمد فقال له أمية بن خلف ذلت فى يد محمد فقال ان الذى رأيت منى لما رأيت معه لـ رأيت رجلا عن يمينه ويساره يشرعون رماحهم الى لو خالته لكانت اياها أى لا هلكوفى (وبعدها) أى ورزق الجاه بعد النبوة عندهم (وهم يكذبونه) بالتشديد والتخفيف أى والحال ان أهل الجاهلية ينسبونه الى الكذب ويؤذون أصحابه ويقصدون أذاه (فى نفسه خفية) بضم الحاء وكسرها وسكون

الجاهلية) كما مر عن أنى جهل فى تلك القضية وما روى عنه أيضا أنه ساوم رجلا من بنى زبيد ثلاثة ابعة رهى خيرا بلبه بثلاث ثمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضى فاشترها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث وأعطى ثمنه أرامل بنى عبدالمطلب وأبو جهل مخزى ينظره ولا يتكلم ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم له اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الاعرابى فترى منى ما تكره فقال لا أعود يا محمد فقال له أمية بن خلف ذلت فى يد محمد فقال ان الذى رأيت منى لما رأيت معه لـ رأيت رجلا عن يمينه ويساره يشرعون رماحهم الى لو خالته لكانت اياها أى لا هلكوفى (وبعدها) أى ورزق الجاه بعد النبوة عندهم (وهم يكذبونه) بالتشديد والتخفيف أى والحال ان أهل الجاهلية ينسبونه الى الكذب ويؤذون أصحابه ويقصدون أذاه (فى نفسه خفية) بضم الحاء وكسرها وسكون

الفاء أى مخفيا لما تمكن من هيئته فى صدورهم وعظمتهم فى قلوبهم (حتى اذا واجههم) أى قابلهم علانية (أعظموا أمره) أى حشموه وأقدره (وقضوا حاجته) أى مقصده اليهم فى سيره وهذا باعتبار غالب معاملاتهم معه فلا ينافى ما وقع من وضع أنى جهل سلا الجزور على ظهره وهو ساجد فى الحجر (وأخباره فى ذلك معروفة سيأتى بعضها) أى فى محله ان شاء الله سبحانه وتعالى

(وقد كان يهت) على صيغة المجهول صورة مع ذكر فاعله كما في قوله تعالى فهت الذي كفر من البهت وهو المحيرة وفعله كعلم ونصرو كرم
وعنى وهو أفصح فيجوز بناؤه على الفاعل أيضا أي يدهش ويتحير (ويفرق) بفتح الياء والراء أي يخاف ويفزع (لرؤيته) وفي
نسخة من رؤيته (من لم يره) لما ألقى عليه من الهيبة والعظمة في قلوبهم (كما روى ٤٦٧ عن قيلة) بفتح قاف فسكون تحتية

وهي بنت مخزومة العنبرية

وقيل الكندية وقيل

التميمة (انها مارأته

أرعدت) بصيغة المجهول

أي أخذتها الرعدة بكسر

الراء وهي اضطراب

(المفاصل خوفا والمعنى

انها ارتعدت من الفرق)

بفتحين وهو الخوف

ورواية أنى داود والترمذى

في الشماثل عن عبد الله

ابن حسان عن حديثه عنها

انها رأتها في المسجد وهو

قاعد القرفصاء قالت

فلما رأته المتخشع في

الجلسة ارتعدت من

الفرق وزاد ابن سعد

(فقال يا مسكينة عليك

السكينة) بالنصب أي

الزنى الطمانينة وفي

رواية بالرفع أي السكينة

لازمة عليك ولم يثبت

هنا ما ثبت في بعض النسخ

(انما أنا ابن امرأة تاكل

القديد وذلك غير صحيح

على ما ذكره التلمساني

والمسكينة بكسر الميم

والمسكينة بفتح السين

مخففة هو الفصيح

(وفي حديث أنى

مسعود) أي عقبة بن

عمر والانصارى كما رواه

جهره كوضعهم الجزور على ظهره الشريف وهو ساجد وتكذيبهم له في قصة الاسراء وقول أنى جهل
لانى طالب عنده موته لا تطعه أترغب عن ملة عبد المطلب وتحمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
أخيانا لذلك الحكمة تظهر بها غير الله وأمره بمقتلتهم (وقد كان يهت) ثلاثى مبنى للفاعل أو المفعول
بمعنى يتحير ويدهش كما في قوله تعالى فهت الذي كفر (ويفرق لرؤيته) بالبناء للفاعل من باب علم أى
يخاف (من لم يره) فاعله (كما روى عن قيلة) بفتح القاف وسكون المنة التحتية ولا م وهاء وفي
الصحاحيات من يقال له قيلة ثلاث قيلة أم بنى انمارو يقال أخت بنى انمارو قيلة الخزاعية أم سباع وقيلة
بنت مخزومة العنبرية وقيل العنبرية نسبة لعنزة بنون وزاء معجمة مفتوحة وتين وقيلة الغنوية بفتح الغين
المعجمة والنون كما قاله البرهان والمراد قيلة بنت مخزومة وحديثها مذکور في شماثل الترمذى وفي سنن
أنى داود وآخرجه ابن سعد بتمامه كما قاله السيوطى وهو أنهارأته صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد
وهو قاعد القرفصاء قالت فلما رأته متخشعا في الجلسة أرعدت من الفرق وهذا هو المراد وان اختلف
بعض لفظه وقال التجاني هي ابنة مخزومة الغلوية أو العنبرية ويقال بل التميمية ولا تنافي بين الأخير
وغيره لان العنبرية نسبة لبني العنبر والعنبر أبو حى من تميم كما ان العنزة حى من ربيعة بن نزار وفي مثل هذه
القصة وقعت لعمر رضى الله عنه وكان مهيبا وقواه (انها مارأته) صلى الله عليه وسلم (أرعدت) بضم
الهمزة وسكون الراء وكسر العين وفتح الدال المهملات مبنى للمجهول أى لحقتها رعدة من الخوف وقوله
(من الفرق) بفتحين وهو شدة الخوف وفي نسخة ارتعدت (فقال) صلى الله عليه وسلم لها (يا مسكينة
عليك السكينة) وصفها بالمسكينة ترجمها والسكينة هنا بمعنى الطمانينة أى الزنى الاطمئنان وعدم
الخوف والسكينة ثبت في النسخ المعتمة بالرفع على انها مبتدأ وخبر والجملة خبرية مراد بها الامرأى
أسكنى وبالنصب أى الزنى السكينة للأغراء أو عليك اسم فعل بمعنى الزنى ولم يثبت هنا ما قبل انما أنا ابن
امرأة من قريش تاكل القديد وبين مسكينة ومسكينة تحنيس ومسكين بكسر الميم على الافصح وفتح
وحق مسكينة ان لا تلاحقها الهاء لان باب مفعيل ومفعال للبالغ لا تلاحقه التاء لكنه حمل على فقيرة
وسكينة بالفتح والتخفيف وقد تكسر وتشدد وفتح وهو قليل جدا (وفي حديث أنى مسعود) رضى الله
تعالى عنه هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجى الصحابى رضى الله تعالى عنه البدرى كما في البخارى
وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى انه لم يصح انه شهيد رواه انما شهد العقبة الثانية وعليه الاكثر وانما سكتها
فهو بدرى دار الاحضور او بهذا يحصل الجمع بين القولين وروى عنه أيضا أجدوا أصحاب السنن ومات
سنة أربعين أو اثننتين وأربعين وهذا الحديث رواه البيهقى من طريق قيس عنه موصولا وعن
قيس مرسلًا وقال هو المحفوظ وأخرج الحماكم مثله وصححه (ان رجلا قام بين يديه) صلى الله تعالى عليه
وسلم (فأرعد) بضم الهمزة وكسر العين المهملة أى أخذته رعدة من خوفه وفي رواية أنى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم برجل فكلما به ففعلت ترعد فرائضه بالفاء والصاد المهملة كالقراض بالمعجمة
وهى حجة بين الجنب والكتفى ترعد من الخائف (فقال له هون عليك فانى لست بملك الحديث) وتماه
وانما أنا ابن امرأة من قريش تاكل القديد وهون بتشديد الواو المكسورة أمر من الهون وهو الامر الهين
السهل والعرب تقول هون عليك بمعنى لا تخف قال

فهون عليك فان الامور * بكف الاله مقاديرها

البيهقى عن قيس عنه مرسلًا وقال هو المحفوظ ورواه الحماكم وصححه (ان رجلا قام بين يديه) أى قدامه صلى الله تعالى عليه وسلم
(فأرعد فقال له هون) أى سهل أمرك (عليك فانى لست بملك) بكسر اللام وقيل وتسكن أى بسلطان من سلاطين الظلمة حتى تفزع
منى (الحديث) أى الخ ولم يذكره لطوله

(فاما عظيم قدره بالنبوة) وهي أخذ الفيض من الحق (وشريف منزلته بالرسالة) وهي إيصال الفيض الى الخلق (وانافه رتبته) بكسر
 الهمزة وبالفاء وفي نسخة بالباء والنون أي رفعة رتبته وزيادتها وظهورها (بالاصطفاء) أي على سائر الانبياء (والكرامة في الدنيا)
 أي بانواع المعجزة منها الاسراء ٤٦٨ ومقام دناقتدلى ووصوله الى سدره المنتهى (فامر هو مبلغ النهاية) من أثر

ولا وجه لتفسيره باقتصاف في الهبة ولا تبالع في التعظيم ومالك بفتح الميم وكسر اللام ويجوز تسكينها بمعنى
 السلطان يعني لست من الملوك الجبابرة حتى تخاف مني لان جبريل عليه السلام جاء من الله وخبره بين
 أن يكون ملكا نبيا وعبدان نبيا فاختر أن يكون عبدان نبيا ولم يرص بوصفه بالملك وكذا الخلفاء الاربعة
 وأول من ملك في الاسلام معاوية رضي الله تعالى عنه فلا وجه لقول بعضهم هنا ان هذا لا ينافي انه ظهر
 ملكه وان كان ملكه نبوة فانه لم يرد الانفي انه ملك كسائر الملوك عند مخاطبته في هذه الرجل لم
 يسمه أحد من شراح الحديث (فاما عظيم قدره بالنبوة) أي وصف قدر نبوته بالعظم لان النبوة مقررة
 له من الله وفيه من العظم ما لا يخفى (وشريف منزلته بالرسالة) جعل منزلة رسالته شريفة لانها واسطة
 بين الله تعالى وخلقته وفي تأهيله لذلك دون غيره شرف له على من عداه وجعلها منزلة انزوله اليهم بتبليغه
 عن اتصاله بالملائكة الاعلى (وانافه رتبته بالاصطفاء) لانافه بالنون والفاء بمعنى الاعلاء والاشراف على
 ماتحته والمراد بالاصطفاء لا يتبته وهي أقرب مقاماته من الله تعالى عز وجل لتمحيصها للطرف الاعلى
 ولذا جعلها مرتبة لانها من الرتب وهو العلو والمرتبة كالمرتبة على الجبل كما في الصحاح فتفطن لتعبيره
 أولا بالتدريج ثانيا بالمنزلة وثالثا بالرتبة بمصادفة ذلك لحزه وفي نسخة بدل انافه انابة بالنون والموحدة
 (والكرامة في الدنيا) خصها لانها محل ظهور أمره صلى الله تعالى عليه وسلم والافضل في الآخرة مما
 لا شبهة فيه كما سيذكره (فامر هو مبلغ النهاية) أي ليس فوقه مرتبة أخرى يكون نهاية أي هو نهاية النهاية
 (ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم) عطفه بشم لتراخي زمانا ومعنى ورتبة وهذا بعض من حديث البخاري
 وهو أناسيد ولد آدم ولا خرو وتقدم ان قوله ولا خبر سقط من بعض نسخ الشفاء وثبت في بعضها قيل وهو
 الاكثر الاولى لانه هنا من كلام المصنف رحمه الله لا من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن أثبتته
 فهو حكاية كما قاله التلامساني وفيه نظر والمراد أنا أشرف هذا النوع آدم وولده لما ورد آدم ومن دونه
 تحت لوائه ومرفى معني قوله ولا خبر انه لم يذكره للافتخار وممدح نفسه بل لبيان الواقع تحذرا بنعمة الله
 تعالى أو المراد أني لا أفخر بهذا فان لي ما هو أعظم منه من المنزلة عند ربي ولا حاجة للاستدلال عليه بكم
 خير أمة لانه يلزم من تفضيل أمة على الامم تفضيل نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم لان أفعالهم له
 (وعلى معني هذا الفصل) المشتمل على أوصاف يتمدح بكثرتها ويتميز باستثنائها (نظمنا هذا
 القسم) الاول من الكتاب أي جعلناه موضعا لعاليه وهو المقصود منه بالذات فعمل ما فيه كالعقد
 المحتوى على الآلات والفرائد كناية وأثبت له النظم تخيلا كما قيل ولك أن تقول المراد بالفصل المشار
 اليه ما تضمنه قوله فاما عظيم قدره الى آخره (باسره) أي جميعه وأصل الاسر شد الاسير بما يربطه
 ويطلق على ما يربطه فاذا قيل خذ الاسير برباطة فالمراد خذه بجميعه مع ماله ثم تجوز به عن معني الجميع
 (فصل وأما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات) جمع حالة والحالة تذكروا ثبوتها والغالب عليها
 الثاني (في التمدح به) هو تفعل للكثرة أو بمعنى المحر دلالته كلف (والتفاخر بسببه) بين الناس
 (والتفضيل) من الناس لصاحبه (لاجله) غاير بين العبارة تفننا وهو بام التكرار في مقام اسهاب
 الخطابة (ككثرة المال) ثم بين اختلاف الناس فيه فقال (فصاحبه على الجملة) هذا كما يقال في الجملة
 والمال انه أحيانا لا في كل حال (معظم عند العامة) أي عوام الناس أو أكثر الناس الناظرين للدنيا
 ووجه تعظيمه (لاعتقادها توصله الى حاجاته) (وتمكن أغراضه) محروم معطوف على حاجاته

العناية ليس فوقه غاية
 (ثم هو في الآخرة سيد
 ولد آدم) كما في حديث
 البخاري أناسيد ولد آدم
 ولا خرو والمراد انه سيد
 هذا الجنس وهو نوع
 البشر الذي هو أفضل
 أنواع المخلوقات بدليل
 حديث البخاري أيضا
 أناسيد الاولين والآخرين
 ولا خرو وزيد في بعض
 الأصول هنا ولا خرو
 لكنه لا يصح لان يكون
 حكاية (وعلى معني هذا
 الفصل) أي الاخير
 (نظمنا هذا القسم) يعني
 الاول (باسره) أي جميعه
 في سلك مدحه بصفات
 شريفة وسمات منفية
 (فصل * وأما الضرب
 الثالث) أي مما تدعو
 ضرورة الحياة اليه
 وليست فضيلة ذاتية
 محتوية عليه (فهو) من
 هذه الحيثية واختلاف
 النية (ما تختلف الحالات
 في التمدح به) أي بنفسه
 أو بكثرتيه (والتفاخر
 بسببه) أي في ما بين
 العامة (والتفضيل
 لاجله) أي عند الخاصة
 (ككثرة المال) فانها

تمدح في بعض الاحوال (فصاحبه على الجملة) أي على الاجال لاعلى تفصيل جميع الاحوال
 (معظم عند العامة) من حيث ان قلوبهم بيدجبه أسيرة (لاعتقادها توصله به) أي توصل صاحب المال بسببه (الى حاجاته) أي
 قضاء مهمات صاحبه وفي نسخة حاجته (وتمكن أغراضه) بالغين المعجمة وتمكن بالرفع أو بالجر

(بسببه والا) أى وان لم يكن هذا الاعتقاد الموجب لتعظيم صاحب المال عند العامة في الجملة (فليس) أى المال (فضيلة) وفي نسخة فضيلته (في نفسه) أى في حد ذاته وباهتمام جميع جهاته وعموم صفاته (فتى كان المال بهذه الصورة) أى من قضاء الامانة (وصاحبه منفقاه في مهماته ومهمات من اعتراه) أى غشيه واعترضه (وأمله) بتشديد الميم أى ومن رجا كرمه ومنه قول القائل أملتهم ثم تأملتهم * فلاح لى ان ايس فيهم فلاح وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرته قال والناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة (وتصريفه) بالجر أى وتصرفه بوضعه (في مواضعه) (الثقة به) (مشتريا به المعالي) ٤٦٩ جمع معلاة أى مستبدل به المفاخر

العالية ومختاراه الاوصاف المتعالية (والثناء الحسن والمنزلة) أى الجاه والمرتبة (من القلوب) وفي نسخة في القلوب (كان) أى المال (فضيلة في صاحبه) أى في الجملة (عند أهل الدنيا) أى من العامة مع انه لا عبرة بهم عند الخاصة (واذا صرفه في وجوه البر) أى الطاعة والاحسان (وأنفقه في سبل الخير) وفي نسخة سبيل الخير (وقصد بذلك) أى انصرف (الله تعالى) أى رضاه ما بال (والدار الآخرة) أى ثوابا (كان) أى ماله (فضيلة) أى لما يؤدى الى الفضيلة (عند الكل) أى الخاصة والعامة (بكل حال) أى مطلقا لا في الجملة (ومتى كان صاحبه مسكالا) من الامساك أى بخيلا به (غيره وجهه وجوهه) أى غير منفق ومصرفه في وجوه ما ذكر من صرفه

(بسببه) أى المال (والا) أى وان لم يكن ذلك أو ان لم يعتد فيه ذلك وجواب الشرط محذوف تقديره فلا يعلمه أحد وأقيم بسببه مقامه وهو قوله (فليس له فضيلة في نفسه) ثم فسر ما أجله فقال (فتى كان المال بهذه الصورة) أى مصر وفا في هذه المصارف (وصاحبه منفقاه في مهماته ومهمات من اعتراه) بمهمتين بينهما مشاة فوقية أى من ورد عليه وقصده من الضيوف والاخوان وأرباب الحاجات من عراه اذا غشيه ودخل عليه كما قيل يالهف نفسى على مال أجوده * على المقامين أرباب المروات (وأمله) أى رجاه ورجا احسانه وكرامته ولو قرئ أم له بمعنى قصده صرح ولا يمكن لا يساعده الرسم كما قيل من أم له يقال ما أمله (وتصريفه في مواضعه) تصرفه فروع معطوف على المال أى كان تصرفه في مواضعه أى تصرفه واقع موقعا وبصريح عطفه على قوله صاحبه منفقاه في مهماته ومنفقاه في تصرفه في موضع لا يمكن الاظهر على هذا ان يقول صرفه بدل تصرفه وتصريفه مضاف للقائه ل أى ضمير صاحبه وللمفعول أى ضمير ماله والاول أولى لقوله (مشتريا به المعالي والثناء) الذ كر الجيد ل (الحسن) فانه حال منه أى حال كونه مشتريا بماله وتصريفه معالى الأمور وثناء الناس عليه والمراد بالمعالي جمع معلاء وهى الجاه والرتب العالية والثناء الذ كر الجيد ل كما علم وذلك انما يكون بصرفه واعطائه اطالبه بفعل تحصيل ذلك يخرج به منزلة اشتراء أمر نفيس كما في قوله تعالى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ومثل هذه الاستعارة شائعة في الكلام القديم وغيره وقوله الحسن صفقة مؤكدة (والمنزلة من القلوب) أى كونه له مهابة وعظمة في قلوب الناس لانها جبلت على حب من أحسن اليها وهو منصوب معطوف على المعالى مفعول الحال (كان فضيلة في صاحبه عند أهل الدنيا) جواب متى المسبب عنه وقيد بقوله عند أهل الدنيا لان نظرهم لهذا فان أعطوا ومنه رضوا وان لم يعطوا ومنها اذا هم يخطون لانه ليس فضيلة عند الله كما توهم لانه ان اقترن بنية صالحة كان فضيلة عند الله أيضا (واذا صرفه في وجوه البر) أى اذا صرف المال في أنواع الاحسان كالصدقة والهبة والهدية فالوجوه بمعنى الجهات أو هو مستعار لما ذكر استعارة تصريحية أو مكنية (وأنفقه في سبيل الخير) أى في طريقته كالنحو والجهاد وصاله الرحم (وقصد بذلك) المذ كر من الصرف والانفاق أو المصروف والمنفق (الله والدار الآخرة) أى قصدان يكون ذلك لله واثاب الآخرة (كان فضيلة) أى أمرافاضا محمدا (عند الكل) أى كل الناس من أهل الدنيا وغيرهم العامة والخاصة ومران ادخال آل على كل وبعنى منعه بعض النجاة ولم يسمع من العرب الا ان القياس لا ياباه (بكل حال) أى سواءا كتسبب به المعالى والثناء أم لا (ومتى كان صاحبه مسكالا) أى لا يصرفه في مصارفه بل يخزنه لشعبه ومحبيه له (غير وجهه وجوهه) أى غير مصارفه في مصارفه من مهماته ووجوه الخير (حريصا على جمع عاده) أى رجع أو صار (كثرة كالعدم) الكثرة

في مهماته ومهمات من تأمل منه قضاء حاجاته أو اكتساب محمدا أو اجتناب محبة (حريصا على جمع عاده) مبالغا في منعه (عاد كثره) بضم الكاف وتكسر أى رجع كثيره وفي نسخة كثرته بفتح الكاف وتكسر واما قول التمام سافى ويصح بفتح الكاف والراء وضم التاء فلا يصح (كالعدم) بمنزلة يسيره أو مشبهها بعدمه حيث لم ينتفع به فيكون كمن لا مال له وقد ورد الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له وجمع من لا عقل له وقد ورد ان الحسن البصرى رحمه الله تعالى رأى رجلا يقلب دنانير في كفه فقال له لك هى قال نعم قال انى ليست لك حتى تخرجها من يدك يعنى ان حظك منها وحظ غيرك اذا لم تنفقها وتخرجها واحدا فلا تنفع فيها باعيانها او ورد عنه صلى الله تعالى

عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت أو كلفت فافنيت أو ليست قابلية يعني ان المال الذي لم ينتفع به ولم يتصدق به قد تساوى فيه مع غيره من الامال بيده اذ لا فائدة في عين المال بل فيه الوبال في المال (وكان منقصة) بفتح القاف وكسرها أى وكان المال نقيصة (في صاحبه) أى في حقه دنيا وأخرى كما وردت عن عبد الدينار تعس عبد الدرهم وكما ورد ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة (ولم يقف) أى ٤٧٠ المال (به) أى بصاحبه (على جدد السلامة) بفتح الجيم والدال المهملة الاولى أى

طريقها المستوية تقول العرب من ملك الجدد أمن العثار وبضم الجيم جمع جدة كجدة أى طرقها من الجادة التي تسلم المارة فيها من العثرة ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض أى طرائق وأما ما ضبط في بعض النسخ والحواشي بضمهما فلا مناسبة له هنا فانه جمع جديد على ما في القاموس (بل أوقعه) أى ماله عند ماله (في هوة رذيلة البخل) بضم هاء وتشديد واو مفتوحة أى في هوة دنائه وعمق نقيصته والبخل بضم فسكون وفتحهما قراءتان في السبع (ومذلة) وفي نسخة ومذمة (النذالة) بفتح النون والذال المعجمة أى الخساسة والسفالة (فاذا) بالتنوين وفي نسخة بالنون والفاء فصيغة معربة عن شرط مقدرا أى ومتى كان المال كما وصف كان حينئذ (التمدح) أى تمدح صاحبه

كالكثر معنى وهو بضم الكاف وكسرها وظاهر كلام أهل اللغة جواز فتحها فهو مثلث ومثلثة ساكنة وهو المال الكثير يقال ماله قل ولا كثر ومقابله بالعدم أبلغ من مقابله بالقليل ولذا عدل عنه وان كانت القلة تكون بمعنى العدم أيضا وانما كان كعدم لعدم انتفاعه به فانه خازن لغيره طرس لنعمته يستعجل الفقر الذي هرب منه ويقوته الغنى الذي طلبه فيعيش عيش الفقراء ويحاسب عليه حساب الأغنياء كما قيل وقدم

يقف البخل بجمع المال مدته * ولا حوادث والوراث ما يدع كدودة القدماء تبنيه يهلكها * وغيرها بالذى تبنيه ينتفع (وكان منقصة في صاحبه) لزم الناس له ووصفه بالبخل والذالة وقبحه عقلا وشرعا (ولم يقف على جدد السلامة) أى لم يحصل ما يسلم به من النقص والوبال والذم والجهد بفتح الجيم ودالين مهملتين أولاها مفتوحة وهى الارض الصلبة وفى المثل من ملك الجدد أمن العثار فالمراد به الطريق المسلوكة وهكذا هو مضبوط في النسخ وارتضاه البرهان رحمه الله تعالى فن قال انه وهم فقد وهم واما ضبط بعضهم له بضم الجيم والدال على انه جمع جديد فلا وجه له وفى بعض الحواشي انه بضم الجيم وفتح الدال على انه جمع جدة كمدة ومد أى طرق ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض أى طريق وهو صحيح أيضا ومنه ركب فلان جده فى الامر أى رأى فيه رأيا ظاهرا ولم يقف فى أمر يوصله للسلامة وهو عدم التجمع أو صرف ما جمعه فى مصارفه فعدل عن طريق السلامة فهلك كما أشار إليه بقوله (بل أوقعه) ماله الذى جمعه وبخل به (في هوة) بضم الهاء وتشديد واو وهى الاهوية الحفرة العميقة وهو مضاعف لقوله (رذيلة البخل) أى أوقعه فى هوة دنائه وخسته التى حفرها لنفسه وفيه استعارة مكنية وتخيلية كالذى قبله فشبها السماحة بطريق يسلم سالكها ويأمن من كل عثرة وشبه ضده بحفرة يقع فيها من أتاها (ومذمة النذالة) هى بالنون والذال المعجمة الدناءة والخساسة وهو معطوف على رذيلة ففيها الاستعارة السالفة أو على هوة وهذه من آفات المال المقابلة لحاسنه السالفة الدالة على انه فى نفسه ليس بمدوحا وانما يمدح بما يكسبه كما بينه بقوله (فاذن التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله) أى عند من مدحه ومدح صاحبه ومفضله بكسر الصاد المشددة وفتحها (ليست لنفسه) من حيث هى (وانما هو) أى التمدح به (بالتوصل به الى غيره) من الثناء الجميل والاجر الجزيل وهو انما يكون ببذله (وتصريفه فى متصرفاته) وفى الحديث يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت ماضيت أو كلفت فافنيت أو ليست قابلية فن لم يتوصل بماله لما ذكر ولم ينتفع به كمن لا مال له قال أبو العتاهية اذا لم تعلم يعتق من المال نفسه * تملكه المال الذى هو مال له الانما لمالى الذى هو منفق * وليس لى المال الذى أنا تاركه

(فخامعه اذا لم يضعه واضعه) بصرفه فى مهماته ومهمات من أماله (ولا وجهه وجوهه) من أنواع البر وسبل الخير ويحتمل التعميم فى كل منهما (غير ملئ) أى غير غنى يقال ملؤملاء وملاء بالمد

لنفسه ويروى التمدح (بالمال) أى على توهم الكمال (وفضيلته) أى وفضيلة المال أو صاحبه (عند مفضله) اذا أى مرجحيه من العامة وفى نسخة بصيغة الافراد (ليست لنفسه) أى ذاته (وانما هو) أى المال أو التمدح به (للتوصل به الى غيره وتصريفه) بالجر أى انفاقه (فى متصرفاته) بفتح الراء أى فى محاله (فخامعه اذا لم يضعه مواضعه) أى من مهماته ومهمات من رجوه (ولا وجهه وجوهه) أى من أنواع البر وأصناف الخير (غير ملئ) بفتح الميم وكسر اللام فتحية فهزة ويجوز ابدالها واوغامها أى غير تقة

بالحقيقة) أى فى نفس الامر (ولاغنى بالمعنى) أى بل بمجرد الصورة والمبنى فكأنه فاقد لا واعد (ولا تمتدح) وفى نسخة ولا مدح بالمعنى ولين أى ولا مدوح (عند أحد من العقلاء) فضلا من العلماء والفضلاء (بل هو فقير أبدا) أى بقلبه ولو كان غنيا يدا قال المتنبي ومن ينفق الساعات فى جمع ماله * مخافة فقر فالذى فعل الفقر ٤٧١ (غير واصل الى غرض من أغراضه) أى لحضته

ونخله (اذ ما بيده من المال الموصول) بالتشديد أو التخفيف (لها) وفى نسخة اليها أى الذى من شأنه أن يوصل صاحبها الى أغراضه (لم يسأط عليه) بصيغة المجهول أى لم يمكن منه ولم يقوض اليه (فأشبهه خازن مال غيره) أى حافظه (ولا مال له) أى الاودعة عنه (فكانه ليس فى يده شئ) أى من الاشياء (والمنفق) أى فى وجوه البر والخير من صدقة وصلة (مات) أى ثقة (غنى) واجد لا فاق (بتحصيله فوائد المال) من جيل المال وحسن المال (وان لم يبق فى يده من المال شئ) حيث يدل على كمال كرمه واعتماده على رزق ربه وقد قال الله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو بخافه وو رد الله سم اعظم منقفا خلفا واعطى مسكافا وهذا المعنى فى حديث نعم المال الصالح لرجل الصالح (فانظر سيرة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أى طريقته (وخلقه) أى سجيته (فى المال) أى فى

اذا استغنى (بالحقيقة) أى فى نفس الامر لان الغناء هو المعنى لصاحبه عما سواه وهو محتاج ولغيره فى اكتسابه وقد قال الحكماء الغنى هو الذى لا يحتاج فى ذاته وكما له الى شئ (ولاغنى بالمعنى) المقصود منه وهو كفاية المهمات واكتساب المحمدات فكأنه فقير (ولا تمتدح به) بفتح الدال (عند أحد من العقلاء) بالجر مع طوف على أى من كل عقله لا يمدح بمثله (بل هو فقير أبدا غير واصل الى غرض من أغراضه) ومن ينفق الساعات فى جمع ماله * مخافة فقر فالذى فعل الفقر وكونه لم يوصل لغرضه لعدم انفاقه وكسبه به ما يريد كما أشار اليه بقوله (اذ ما بيده) أى فى ملكه وتصرفه (من المال الموصول لها) بكسر الصاد مخففة ومشددة أى أغراضه (لم يسأط عليه) بالتشديد والبناء للمجهول أى لم يرزقه الله تعالى ويقدراه الانفاق منه فى أغراضه (فأشبهه خازن مال غيره) فى حراسة المال وعدم قدرته على الانفاق منه (ولا مال له) جملة حاوية من خازن (فكانه) أى صاحب المال (ليس فى يده شئ منه) كما قيل

اذا كنت جاعا مالكم مسكا * فأنت عليه خازن وأمين
تؤديه مذموما الى غير حامد * فيا كاه عفووا أنت دفين
تمتع بمالك قبل الممات * والاف لامال ان أنت متا
شقيت به ثم خلفته * لغيرك بعدا وسحقا ومقتا
فخادوا عليك بزور البكاء * وجدت عليهم بما قد جعنا
وأرهنتم كل ما فى يديكا * وخلوك رهننا بما قد كسبتا
(والمنفق ملى غنى بتحصيله فوائد المال وان لم يبق فى يده من المال شئ) فالممسك كما انه فقير بالقوة فيكذا المنفق غنى بالقوة لان له خلقا من الله بمنزلة الحاصل عنده كما قيل
وانى لارجو الله حتى كائننى * أرى بجميل الظن ما الله صانع

وهذا كله توطئة لبيان أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالنسبة للمال عدما وجودا كما قال (فانظر سيرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) أى طريقته وهديه (وخلقه) بصمتين أو ضم فسكون (فى المال) أى فى شأن المال وماله بالنسبة اليه (تجده قد أوتى خزائن الارض ومفاتيح البلاد) أى آناه الله تعالى ذلك كما ورد فى الحديث الصحيح بيانا أنا نائم أو تيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدي وفى كتاب الوفاء عن جابر رضى الله تعالى عنه مسندا قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أتيت بمقاليد الدنيا على فرس أبلق عليه قطيعة من سندس واليه أشار الصرصرى رحمه الله تعالى بقوله بعثت مقاليد الكنوز جميعها * تهدى اليه على سرة حصان جعلت عليه قطيعة من سندس * فله استقام الزهد عن امكان ومثله ثابت من طريق عديدة وهذا يدل على ان الله تعالى أعطاه ذلك حقيقة وخزائن الارض دفائنها ومعادنها بان يطلع الله عليها ويجعل الملائكة الموكلين بها طوع يده فان السلطان خزنته بيد خازنها حاضر مطيع لديه فهذا معنى كونها فى يده عرفا وأما المفاتيح فان كانت بمعنى الخزائن فكذلك وان كانت جمع مفتاح أو مفتاح بمعنى آلة الفتح فأعطائها ارسالها كما هو ظاهر الحديث السابق وقيل

حق أخذها واعطائه وامتناعه عن التلبس بوجوده وبقائه (تجده) بالجرم أى تعلمه (قد أوتى خزائن الارض) أى عرضت عليه (ومفاتيح البلاد) أى أعطيت له وفى نسخة رواية صحيحة مفاتيح البلاد ومنه قوله تعالى وعندكم مفاتيح الغيب وهو كناية عن فتحها عليه وعلى أمته بعده وجباية أموالها اليهم واستخراج كنوزها اليهم وتلويح بالتوصل اليها كما يتوصل بالمفاتيح الى ما غلق عليه من أبوابها وقد روى مرفوعا فى صحيح مسلم بيانا أنا نائم أو تيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدي أى فى تصرفى وتصرف أمى

(وأحلت له الغنائم) أي لزادة التفضيلة (ولم تحل) بصيغة المجهول المناسب لاحلت أو بفتح أوله وكسر ثانيه أي والحال انه لم يباح (لنبي قبله) اذ جاء في الآثار أنهم كانوا ٧٢٠ يجمعون الغنائم فتاتي نار من السماء فتأكلها وفي حديث مسلم لم تحل الغنائم لاحد

من قبلنا وذلك لان الله تعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيب لنا (وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز) سميت بها لحجزها بين نجد والغور (واليمن) بالرفع والبحر سمي به لكونه عن يمين الكعبة لمن وقف بالباب ووجهه الخارج وهو المعتبر لكونه بمنزلة المنبر (وجميع جزيرة العرب) وهي ما بين أقصى عدن الى ريف العراق طولاً ومن جدة وما والاها من ساحل البحر الى طرف الشام عرضاً وقال مالك هي الحجاز واليمن واليمامة وقيل هي المدينة وقيل مكة والمدينة واليمامة واليمن ولعل هذا معنى قول مالك (وما داني ذلك) أي ما قارب بلاد الحجاز وجزيرة العرب (من الشام) بالهمز الساكن وابداله ألفاً ويقال بفتح الشين والمد وهو من العريش الى الفرات طولاً وقيل الى نابلس وعرضاً من جبل طبري من نحو القبلة الى بحر الروم وما سامت ذلك من البلاد قال ابن عساكر في تاريخه دخل الشام عشرة آلاف عين

انه كناية عن فتح البلاد على أمتهم وجباية أموالهم والمغناح روى في الصحيح بدون يا جمع مفتوح وروى بياء في كلام المصنف جمع مفتاح والاول أفصح كما قيل (وأحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله) الغنيمة ما يؤخذ من الكفار وكذا التي وقرق الفقهاء بينهم ما بان التي عما يحصل بلاقتا ولا ايجاف خيل ولا ركاب كسرقة وهبة والغنيمة ما حصل بقتال ولو قبله أو بعده وقد يستعمل كل منهما ما يعي الآخر كما في ما نحن فيه وكان قبل ذلك كل ما يحصل من أهل الحرب كالمقرب من الذبائح تنزل نار من السماء فتجرقه ان قبله فان قلت كيف هذا وقد كان لسلامان وداود عليه السلام الصلاة والسلام سرارى ولا شك انها تحصل من أهل الحرب غنيمة حتى تملك فقاتلوا ان الذي كانت تأكله النار سهام الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون سهام الامم وقرابيتهم فكانت تحل لهم فاذا اشترى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كداود عليه الصلاة والسلام من أمتة شيئاً منها كان له ذكره ابن الجوزي رحمه الله في الوفاء (وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز) الحجاز بمعنى الحاجر وسميت بها لانها تحجز بين نجد وتهيامة أو بين اليمن والشام وهي مكة والمدينة والطائف واليمامة وقرها وخيبر وطرقها الممتدة بينها وقيل غير ذلك وقيل المدينة نصفها حجازي ونصفها تهامي (واليمن) وهو معروف وسمى به لانه عن يمين الكعبة أو ليمنه أو لانه عن يمين الشمس (وجميع جزيرة العرب) الجزيرة فعيلة من جزر الماء وهو انكشافه ورجوعه ضد المد وجزيرة العرب ما بين أقصى عدن الى ريف العراق طولاً ومن جدة وما والاها الى أطراف الشام عرضاً عند الأصمعي ومن حفر أبي موسى الى أقصى اليمن طولاً ومن رمل قبرس الى منقطع السماوة عند أبي عبيدة وقال مالك هي الحجاز واليمن واليمامة وما لم يبلغه ملك فارس والروم مع أقوال أخرى وسميت جزيرة لان بحر فارس وبحر الحبشة ودجلة والفرات أحاطت بها (وما داني ذلك) أي قرب منه أو من جزيرة العرب فتد كبره باعتبار المسكان ونحوه (من الشام والعراق) أما الشام فبهمزة وتبدل ألفاً وقد تدهمزة فيقال شام وبعضهم أي هذا ويزد كرو يؤث كغيره من أسماء البلدان وينسب اليه شامي بهمزة وألف وشامي بالتخفيف والتشديد كيما ن فيقال امرأة شامية وشامية مخففاً وجه تسميتها بذلك لانها عن شمال الكعبة أو لانه يشام بها قوم أو باسم صاحبها وهو سام ابن نوح عليه الصلاة والسلام فعربت بابدالها شيناً معجمة وأنكر بعضهم هذا وقال انه لم ينزل سام قط وانما سميت بها لان في أرضها شامات جر وسودو بيض وحده من العريش الى الفرات أو الى نابلس طولاً وعرضاً من جبل اجادس الى بحر الروم وما يسامته وقد دخله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا أنه لم يدخل دمشق وقيل دخل الشام عشرة آلاف عين رأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما العراق فهو اقليم معروف وهو عراق العرب وفيه مدن عظيمة وقرى وطوله من تكريت الى عبادان وهي قرية ولذا قيل في المثل ما وراء عبادان قرية وعرضه من القادسية الى حلوان ودجلة حدها باليمن للعراق واليسار لفارس وأما عراق العجم وهو اقليم خراسان ولغظ العراق عربي وقيل انه معرب ايران وفيه كلام ليس هذا محله واليمن فتحها على رضى الله تعالى عنه في سنة عشر من الهجرة والشام فتح منها دومة الجندل فتحها عبد الرحمن والعراق فتح منها البحرين وقدم أهلها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما فصل في السير والتواريخ ومن لم يقف على هذا قال انها انما فتحت في زمن أبي بكر رضى الله تعالى عنه لكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوتي مفاتيحها ووعده بفتحها (وجلبت اليه) بالبناء للمفعول نائب فاعله ما لا يجي الا تي وأنشأ باعتبار المعنى وهو

رأت صلى الله تعالى عليه وسلم واشتقاقه منه لكونه عن شمال الكعبة وأما قول الحلبي قد دخله عليه الصلاة والسلام الاموال أربع مرات فغير معروف بل لم يدخل دمشق أصلاً وانما بلغ الى بصرى مدينة حران (والعراق) أي عراق العرب من الكوفة والبصرة قيل فارسي معرب وقيل سمي المكان عراقا لكثرة عروق أشجاره (وجلبت اليه) ويروى وجلب وروى وجلبت أي وجي له

(من انجاسها) في الغنيمة (وخربتها) من أهل الذمة (وصدقاتها) من أغنياء الأمة ٤٧٣ (مالايجي) أي مالا يؤتى به (للملوك

(الابعضه) أي لكثرة مع
زيادة بركته روى ان
أعظم مال أتى به النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
من مال الجزية ما قدم
عليه من البحرين وقدره
مائة ألف درهم ثمانون
ألفا (وهادته) أي صالحه
وفي نسخة صحيحة هادته
بمعنى أهديه (جماعة من
ملوك الاقاليم) أي بارسال
هدايا اليه فقبلها منهم كما
في كتب السير دلالة عليه
(فاستأثر) أي ما
انفرد وما استبد وما
اختص (بشيء منه) أي
مما هادوه (ولا أمسك منه
درهما بل صرفه مصارفه)
أي أنفقه في مواضعه من
أنواع الخير وأصناف البر
(وأغنى به غيره) أي
لغنائه بربه واستغنائه
بقبله (وقوى به المسلمين)
على مهماتهم وقضاء
حاجاتهم ونصرهم على
أعدائهم ودفع بلائهم
وكان يعطي عطاء من ليس
يخشى الفقر انتهائه
(وقال) أي كما رواه
الشيخان عنه (صلى الله
تعالى عليه وسلم ما يسرني)
أي لم يوقني في السرور
ولم يفرحني (ان لي أحدا)
بضمين ووجده بخط
المبرد باسكان الحاء جبل

الاموال (من انجاسها) أي غنائمها لان الغنائم تجعل خمسة أجزاء خمس للامام وأربعة أنجاس للجند أو
المراد بنفس الخمس لانه الذي يختص به (وخربتها) بكسر فسكون وهو ما يؤخذ من الكفار من الخراج
على الرأس سمى بها مالا لأنها تجزى أو من المحازاة أو من الأجزاء بمعنى الكفاية وقيل إنها معرب كزيت
وأحكامها تفصيلا في كتب الفقه (وصدقاتها) المراد ما كان يؤخذ من الزكاة كبيت المال لانه يسمى
صدقة (مالايجي) أي يجمع يقال جباه اذا جمعه (للملوك) الابعضه وهادته) أي أهديت اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم وليس المراد المفاعلة (ملوك الاقاليم) المتقدمون قسموا الارض سبعة أقسام سموها كل قسم
منها اقليما كما يعلم من علم مساحة الارض المسمى جغرافيا وحدث كل اقليم وما فيه من البلدان مفصل في
كتب الهيئة والمساحة قيل المصنف أراد بالاقليم النواحي والبلدان وان كانت من اقليم واحد
أو اقليمين من السبعة بطريق المحازو هو بهذا المعنى مستعمل أيضا كما يقال اقاليم مصر قسموا كل
ناحية منها اقليما والهدية ما يبعث بلا عوض الى المهدي اليه كراما وقال السبكي الا كرام ليس شرطا
فيها وانما الشرط كونها من المنقولات فلا يقال العقار هدية فهي أخص من الهبة والظاهر ان قيد الا كرام
بناء على الظاهر فرق بينهما وبين الصدقة ومن هاداه صلى الله تعالى عليه وسلم المقوقس ملك القبط أهدي
له جارين وكسوة وبغلة بيضاء وهي الدلدل وهاداه فروة بن عمرو والجذامي عامل قيصر بغدما تبرع
بالاسلام وأهدى له بغلة بيضاء تسمى فضة وفرسا وأثوابا وقباضا من سندس وما بلغ ذلك قيصر حبسه مدة
طويلة ثم أرسل يقول له ارجع لدينك أملك ما لك في وقال لا أفارق دينه وانك تعلم انه
حق ولكن ضمنت لك كذا فقال صدق والانجيل ومنهم أكيذر دومة الجندل كما في البخاري والتجاني
وأما هدايا غير الملوك التي كانت تصل مع الوفود فكثيرة لا تحصى كما يعلم من السير وأهدى له الرهبان
أيضا كراهب نجران ولا منافاة بين قبوله هدية من مسلم منهم كالمقوقس وانجراني ورده بعض هدايا
المشركين وتو له ان لا نقبل زبد المشر كين أي عطيتهم لانه كان يقبل الهدية ممن يرجو اسلامه استئلافا
له لما فيه من المصلحة للمسلمين ويرده هدية غيره أو ذاك خاص بالمشر كين ومن قبل منه من أهل الكتاب
فيقبل كما توكل أطعمتهم وذبائحهم وقيل ان عدم القبول منسوخ باحاديث القبول لا العكس على
الارجح ثم ان قبول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الهدية مع انه لا يجوز لغيره من الحكام من خصائصه
صلى الله تعالى عليه وسلم لا انتفاء التهمة في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انه صلى الله تعالى عليه
وسلم رد ما أهدي له خاصة دون ما أهدي للصحابه (فاستأثر بشيء منه) أي ما اختص به صلى الله تعالى
عليه وسلم دون أصحابه لرؤيته انه أحق به كما يفعله الملوك فيما يليق بها وهو استتعال من الأثرة وهي
المكرمة والخصوصية كما قال الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم (ولا أمسك منه درهما) أي لم يبق
لنفسه منه شيئا ولم يجعله عنده أو في يده (بل صرفه) في (مصارفه) باعطائه لمن يستحقه وفي وجه الخيرات
(وأغنى به غيره) من الجند والمؤلفة قلوبهم فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخاف الفقر
(وقوى به المسلمين) بصرفه في مهماتهم وفيما ينصرهم على أعدائهم (وقال) أي النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم في حديث صحيح رواه الشيخان مسندا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
(ما يسرني) أي يجعلني في سرور وفرح (ان لي أحدا ذهبيا) أي مثل أحدا ونفس أحد
يكون مالا كالي وهو ذهب حقيقة وقوله ذهب اسم يراى من ذهب واحد بضمين وقد تسكن
حائه اسم جبل معروف قريب من المدينة تسمى به لتوحيده وانقطاعه عن هناك من الجبال
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فيه أحد جبل يحبنا ونحبه (بيد عندي منه دينار الا دينار)

(٦٠ شفا ل) عظيم بالمدينة (ذهبا) تميز لرفع الإبهام عن جبل أحد (بيت) أي يثبت ليلة (عندي منه) أي من مقدار
أحد ذهبيا (دينارا الا دينار) بالنصب على الاستثناء وفي نسخة بالرفع على البذل

(أرصدته لديني) وفي نسخة لدين وهو بفتح الهمزة وضم الصاد وبضم وكسر من الارصاد أي أحفظه منتظرا لضاء ديني وقال بعضهم رصده رقبته وأرصدت أعددت قال تعالى شهابا رصدا وارصادا لمن حارب الله ولعل التعبير بالبيتوتة لارادة المبالغة لان الليل مظنة فقد الفقير والغيبوبة توهم حصول الذهول والغفلة ووقع في أصل الدجى درهم الدينار افتكلف وقال نصبه على الاستثناء من عام عبر عنه بالدرهم ورفعته على البذل وكأنه قال ما يسرني ان يبيت عندي شيء منه الا ما أرصدته لديني لي بفتح الهمزة وضم الصاد وبضم وكسر (وأنته دنائير مرة) وهي كثيرة (فقسمها) أي على من استحقها (وبقيت) وفي نسخة بقي (منها ستة) وفي نسخة بقية أي قليلة يسيرة (فدفعها لبعض نسائه) نظر الى حدوث حاجة لمن اليها وفي رواية فرفعها بعض نسائه بالراء وهو ما بامه واما على عادة النساء في حفظ المال لامر المعاش وغيره فلم ٤٧٤ (ياخذهن نوم حتى قام وقسمها) انكالا على كرم ربه عند الاحتياج اليها (وقال الآن)

أرصدته لديني) وقد روي هذا الحديث بروايات مختلفة اللفظ متقاربة المعنى ففي الصحيح تأتي على ثلاثة وعندى منه دينار أو أمسي ثلثه وعندى منه دينار وروي تحول ذهباً ويصير ذهباً والدينار روي بالرفع والنصب وأرصدته بفتح الهمزة وضم الصاد ويجوز ضم الهمزة وكسر الصاد المهملة لانه يقال رصده وأرصدته بمعنى أعدده للخير أو الشر وقيل رصده بمعنى راقبته وأرصدته بمعنى أعدده وهو المشهور وقوله لديني بفتح الدال المهملة وسكون المثناة التحتية والنون وارصاده للدين أما لان صاحبه غائب أولانه لم يحل أجله وفيه دليل على جواز الاستقراض وانه لا ينبغي ان يكون المرء مستغرقا في الدين حتى لا يجده وفاءه بقية الحديث في الصحيحين وشروحهما فان أردته فانظره وفي بعض النسخ هنا زيادة من الخاق المصنف وهي (وأنته صلى الله تعالى عليه وسلم دنائير مرة فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذهن نوم حتى قام وقسمها وقال الآن استرح) انتهى وقوله دفعها روي رفعها بالراء قال السيوطي رحمه الله تعالى هذا الحديث روته ابنة سعد عن عائشة رضي الله عنها به هذا اللفظ وفي الشرح الجديد لم أقف عليه الا أن له نظائر أوردها وكانت هذه الدنانير جاءت من الصدقة وانما يأخذ صلى الله تعالى عليه وسلم النوم خوفا ان يفجأه الاجل قبل تغريقها فانظر هذا مع انه غفر له صلى الله تعالى عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر بعدما عصمه الله تعالى مع أشقياء هذا الزمان وصرفهم بيت المال في هوى أنفسهم قاتلهم الله أنى يؤفكون * (ومات صلى الله تعالى عليه وسلم ودرعه مرهونة في نفقة عياله) جمع عيل وهو من تلزمه مؤنته والدرع مؤنته وهي الزردية وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عدة ادراع ذات الفضول سميت بها الطولها أهداها له سعد بن عباد رضي الله تعالى عنه لما خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لبدر وذات الحواشي ودرعان أصابهما من بني قينقاع السعدية وفضة ويقال ان السعدية كانت درع داود عليه الصلاة والسلام التي لبسها القتال جالوت والبترو الحريق فهذه سبع وقال ابن الاثير رحمه الله تعالى في مادة س ب ع ذرع البتر ذات السبع لتمامها وسعتها فيحتمل واحدة مما ذكر أو غيرها فتكون ثمانية وقال ابن الجوزي ان التي رهنها صلى الله تعالى عليه وسلم هي ذات الفضول ورهنها عند يهودي يسمى أبالشحم كما وقع في كتب فقه الشافعية ووقع في كلام بعض تسميته بابي شحمة والمعرف الاول والسعدية لم يتعرضوا لحركة سينها المهملة ويجوز فتحها وضمها والمشهور الثاني وهي بنين معجمة منسوبة للسعدية وهو جبل معروف (٣) وقال مغطاي انها بين مهملة وفي معرب

وهو اسم للزمان الحاضر (استرحت) أي حصل الراحة لقلبي المعتمد على رزقي وفيه دلالة واضحة على ما كان عليه من التقلل للدنيا وملازمة العاقبة في أيام حياته الى آوان مماته كما يدل عليه قوله (ومات ودعه مرهونة) أي عند يهودي هو أبو الشحم وقيل أبو شحمة (في نفقة عياله) أي الى سبعة في ثلاثين ساعا من شعير على ما في البخاري والترمذي والنسائي وفي البزار أربعين وفي مصنف عبد الرزاق وسق شخير

(٣) والسعد بالسين والعين المهملتين جبل بالحجاز بينه وبين الكديد ثلاثون ميلا وعنده قصر ومنازل وسوق وماء عذب على جادة طريق كان

يسلك من فيد الى المدينة وهو أيضا اسم بلدة يعمل فيها الدروع فيقال الدروع السعدية نسبة اليه وقيل السعد قبيلة نسبت اليها الدروع وأما السعد بالعين المهملة المضمومة فبساتين نزهة وأما كن مشمرة بسمرة قندوهو أحد متبرهات الدنيا على ما حكاه المؤرخون من فتوح قتيبة بن مسلم وقد فصنا الكتب اللغوية فلم نجد في مادة (س غ د) هذا اللفظ بمعنى الجبل وغيره من المعاني التي ذكرناه فاقاله الشارح انه بنين معجمة آه فليس بسعد يدل الصواب ما ذكره نقلا عن مغطاي انه بنين مهملة لانه موافقا لما في كتب اللغة فاحفظه قاله

وهو ستون صاعا ويمكن الجمع بتعدد الواقعة حقيقة أو حكما عند نزول قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الآية ولعل
 عدوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الصحابة إلى معاملته ببيان للجواز أو قلة الطعام عند غيره أو حذر من أن يضيق على أصحابه أو لأنهم
 لا يأخذون منه رهنا ولا يتقاضون منه ثمنا بل ولا يعطونه ديناه ولا يريد من ذميمة واحدة عليه أو ليكون حجة على اليهود في قولهم أن الله
 فقير ونحن أغنياء حيث لم يقتض القرض لصاحبه الافتقار وعدم الاقتدار ولعله كان منعوتنا في كتابهم أنه يكون مختارا للفقير على الغني
 وأنه لا يبالي بكلام الأعداء من الأغنياء الذين يدعون الاستغناء (واقصر من ٤٧٥ نفقته وملبسه ومسكنه) بفتح الكاف
 وكسر هاء أي من أجلها

أو في حقها (على ما تدعوه
 ضرورته إليه) أي على
 مقدار قليل لا بد له منه
 مما تقتضيه الحاجة
 الضرورية إليه (وزهد)
 بكسر الهاء أي ولم يرغب
 (فيما سواه) فزهد فعل
 ماض عطف على اقصر
 ووقع في أصل الدبحي
 وزهده بالضمير فتحير في
 أمر مرجعه فقال عطف
 على الضمير المجرور بالي
 أو على ضرورته أي وإلى
 زهده أو ويدعوه زهده
 فيما سواه إليه ذهابا إلى
 الاقتصاد المحمود إذا قل
 وكفى خيرا مما كثروا له
 (فكان يلبس) بفتح
 الياء والباء معا (ما وجدته)
 أي أصابه وصادفه أي
 تيسر له من غير كلفة
 وشهوة (فليس في الغالب
 الشمة) وهي كساء
 يشتمل به وقال ابن حماد
 هي شبه العباء وهي
 أكسية فيها خطوط سود

الجواب ليقى أنه بالسبب والصاد لانه قياس في كل سين معها حرف استعلاء قال شقيق الأسدي
 * وخافت من جبال السعد نفسي * وذكر مغطاي أيضا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له مغفر
 يسمى السبعوع والحديث المذكور في صحيح مسلم مسندا عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم اشترى من يهودي طعاما من ستة فاعطاه درعاهما وفي رواية فرهنه صلى الله تعالى عليه
 وسلم درعاه من حديد وروا البخاري أيضا بزيادة ثلاثين صاعا من شعير ومنه علم جواز معاملته الكفار
 مع أن كسبهم لا يخلو من خبث وجواز الرهن على الثمن المؤجل وادخال القوت خلافا لرفق وقال
 المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم أنه مكرهه عند مالك وأحمد وأجعوا على أنه يجوز معاملته أهل الذمة
 وغيرهم إلا في آلات الحرب وما يستعان به عليه وقال الحنفية يكره بيع السلاح والكرع من أهل
 الحرب وتجهيزه إليهم قبل المواجهة بعد ما رهنه فانه خشى التقوى به عليه فهو كالبيع فافعله
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمالان اليهودي لم يكن من أهل الحرب أولانه كان بين أظهر المسلمين فلا
 يخشى تقويه به وفي رواية أن تلك البع هنت في عشرين صاعا وفي أخرى أربعين وفي رواية وسق شعير
 والأجل سنة قبل الأجل ومن ثم قيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم افتكه قبل موته لخبر
 نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم منزه عن ذلك والأصح خلافه
 كما اقتضاه كلام المصنف ولقول ابن عباس توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودرعه مرهونة عند
 يهودي والخبر محمول على غير الأنبياء وجمع بين الروايات السابقة بتعدد الواقعة - وكان موسرا وقد تعسر
 لانفاقه جميع ما عنده ولا يعلم أحد بذلك إذ لو علم الصحابة ذلك لأسوه صلى الله تعالى عليه وسلم بجميع
 أموالهم كما كانوا يواسونه بأرواحهم ولا يكتفه ويصبر لتذابا لرضى بما قسم وفي قوله في نفقة عياله
 للتعليل (واقصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته إليه وزهد) بصيغة الماضي معطوف
 على اقصر (فيما سواه) أي ما سوى مقدار الضرورة ووقع في بعض النسخ زهده بصيغة المصدر المضاف
 للضمير وهو مرفوع عطف على ضرورته أو مجرور بالعطف على مجرور إلى من غير إعادة الجار والنسخة
 الأولى أوضح (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يلبس ما وجدته) حاضر عنده من غير تكلف (فيلبس في
 الغالب الشمة) وهي كساء يشتمل به وقيل يختص بماله هذب وقال ابن دريد هو كساء يؤثر به وهي البردة
 وأما تسمية العوام ما يلبس على الرأس شمة فلا أصل له (والكساء الخشن) أي الكسوة الملبوسة والكسا
 قريب من البرد وخشن بزنة - ندر ضد اللين والرقيق (والبرد الغليظ) البرد بضم أو له ثوب فيه
 خطوط ومطلق الثوب ثم أشار إلى أن هذا ليس من عجزه صلى الله تعالى عليه وسلم عن فاخر الألبسة
 بل لعدم ميله لها فقال (ويقسم) مما عنده من الغنائم والهدايا (على من حضر عنده أقبية

وكل كساء خشن فهو شمة ثم هي ضبطت في النسخ بالفتح لكن في القاموس الشمة هيئة الاشتمال وبالكسر كساء دون القطيفة
 يشتمل به انتهى والظاهر أنه وهم منه فان صيغة الهيئة وهي النوع إنما هي بالكسر والفعلة موضوعة للمرة وقد تكون للاسم كما هنا ولذا
 أطلق صاحب النهاية حيث قال الشمة كساء يتلف به (والكساء) بكسر الكاف معروف (الخشن) بفتح وكسر رأى الغليظ ضد
 الرقيق (والبرد) أي اليماني وهو الثوب الذي فيه خطوط (الغليظ) أي الخشن واختار هذا كاه زهدا وقناعة وتنزها عما يلبسه من
 لاخلاق له تفاخر أو عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا أن الله يحب المتبذل الذي لا يبالي باللبس (ويقسم) بالتخفيف ويجوز
 تشديده بقصد التذكير (على من حضره أقبية

الديباج) بكسر الدال وقد يفتح وهو نوع من الحرير والاقبية جمع القباء بالمد كالأكسية جمع الكساء وهو صنف من الثياب (المخصوصة) بشديد الواء والمفتوحة أى المنسوجة (بالذهب) أى بمثل خوص النخل وهو ورقه وقيل فى طرائق من ذهب مثل خوص النخل أو المكتوفة به وفى رواية المزروعة بالذهب أى التى لها زرار منه أو المطوقة به أو التى زينت أزرارها به وفى الحديث مثل المرأة الصالحة مثل التاج المخصوص بالذهب (ويرفع) أى منها (لمن لم يحضر) أى يغيب من أصحابه المستحقين لها كمنع خمرته بن نوفل كما فى حديث الصحيجين عن ابن مسعود قال ٤٧٦ أبى يابنى بلغنى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت عليه أقبية فاذهب بنا اليه

الديباج المخصوص بالذهب) الاقبية جمع قبا وهو المخيط من اللباس والديباج نوع من أقبية الحرير معرب ديبا (٢) بالدال المهملة فىهما بكسر داله وقد تفتح والمخصوصة بضم الميم وفتح الحاء المعجمة وتشديد الواو يليها صاد مهملة وهاء أى منسوجة بعلام من ذهب كالمخصوص وفعل يأتى للتشبيه كثيرا (٣) فلا وجه لانكارهم مسرج بمعنى كالسراج فى كتب المعانى وقيل هو المكفوف بالذهب أو المطوق أو المزور به اما نفقته صلى الله تعالى عليه وسلم فى ما كلفه كان التمر والماء وحده فكان يمضى عليه الشهر لا توقد فى بيته نار وهو يقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وكفا قوام لبسه فى الاكثر أكسية الصوف الغليظة الخلقه مع انه ليس ثياب الكتان والقطن أيضا حسب ما اتفق له وكان له صلى الله عليه وسلم حلة جراء وبرد أحر يلبسه فى العيدين وعند قدوم الوفود عليه وكانت له صلى الله تعالى عليه وسلم جبة رومية ضيقة الكمين وكان أحب اللباس اليه القميص القصير الكمين فوق الكعبين مساوكة لاطراف أصابعه وكانت عمامته قصيرة صغيرة كما بيناه فى الثمامة فى صفة العمامة وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم قلنسوة وقسمته صلى الله تعالى عليه وسلم ما ذكره روية فى البخارى وهذا ما ان يكون قبل تحرير الحرير والذهب أو كان يقسمه ليعطى ذلك للنساء والصغار (ويرفع لمن لم يحضر) أى يرفعها من مجلسه حتى يعطيها لمن لم يحضر القسمة وهى اشارة لقصة مخمرة التى رواها الشيخان عن مسور بن مخزومة قال قال لى أبى يامسور بلغنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه أقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه فى منزله فقال أدعه لى فاعظمت ذلك فقال يابنى انه ليس بجبار فدعوتنه صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج ومعه قباء من ديباج مزور بالذهب فقال يا مخزومة خبأت لك هذا فجعل يريه محاسنه ثم أعطاه له ولمسلم فنظر اليه فقال رضى مخزومة زاد البخارى وكان فى خلق مخزومة شدة محبة هذا وكان يفعل ذلك اثارا لغيره وتنزها عما يتباهى به - وام به (اذ المباهاة) أى المنافسة والمفاخرة (فى اللباس) الثمينة (والترزين بها) أى فى المنازل المكيئة (ليست من خصال الشرف والجلالة) أى شمائل أرباب الشرافة وأصحاب العظمة المعنوية

نصيحة لطيفة * قالت بها الاكياس
كل ما شتهيت والباس * ما تشتهيه الناس

فذهبنا فوجدناه فى منزله فقال لى ادعه لى فاعظمت ذلك فقال لى يابنى انه ليس بجبار فدعوتنه فخرج ومعه قباء من ديباج مزور بالذهب فقال يا مخزومة خبأت لك هذا فجعل يريه محاسنه ثم أعطاه له ولمسلم فنظر اليه فقال رضى مخزومة زاد البخارى وكان فى خلق مخزومة شدة محبة هذا وكان يفعل ذلك اثارا لغيره وتنزها عما يتباهى به - وام به (اذ المباهاة) أى المنافسة والمفاخرة (فى اللباس) الثمينة (والترزين بها) أى فى المنازل المكيئة (ليست من خصال الشرف والجلالة) أى شمائل أرباب الشرافة وأصحاب العظمة المعنوية

(٢) اعلم ان الديباج لفظ فارسي معرب ديباى أى عرب بابدال الياء الاخيرة

(و) جيما وقيل أصله ديبا وعرب بزيادة الجيم العربية وفى شفاء الغليل ديباج معرب ديبا فى أى نساجة الجمن كما قاله الزبيدى فى تاج العروس فاحفظه قاله صحيحه

(٣) ومنه قول العجاج (وفاجا ومرسنا مسرجا) أراد تشبيهه حسن الانف ولطافته فى الدقة والاستواء بالسيوف السرىجية وشرج كزبيرين معروف تنسب تلك السيوف اليه وقيل أى كالسراج فى البريق واللمعان كذا فى القاموس فبان من هذا ان فعل يأتى للتشبيه كثيرا كما ذكر فى محله وان أنكره أهل المعانى فلا عبرة بانكارهم كما قال الشارح قاله صحيحه

(وهي) أي تلك الملابس (من سمات النساء) بكسر السين أي من خصال النسوة وعلاماتهن المترينة بالحقلي الصورية (والحمود) أي الممدوح (منها) أي من الملابس المطلقة (نقاوة الثوب) بفتح النون النظافة وفي نسخة بضم هلو هي خياره لكنه

٤٧٧

غير ملائم للرام في هذا المقام (والتوسط في جنسه) لورود الذم عن لبس الشترتين (وكونه لبس مثله) أي لباس بعض أمثاله حال كونه (غير مسقط لمروءة جنسه) أي أبناء جنسه وفي نسخة حسبه بفتح حين فوحدة (مما يؤدي) أي يؤل (إلى الشهرة في الطرفين) أي المكتنفين من الأعلى والادنى للتوسط افراطا وتفرطا وخير الأمور أوسطها وقد قال الثوري كانوا يكرهون الشترتين الثياب الجيدة والثياب الرديئة إذا بصارت عمدت إليهما جميعا وقد ورد النهي عن الشترتين أيضا (وقد ذم الشرع ذلك) أي ما ذكر من الشترتين أيضا أو المباحة في الملابس (وغاية الفخر فيه) أي في ذلك المذموم (في العادة عند الناس انما تعود) أي ترجع غايته (إلى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال) أي وسعة الجاه وكثرة المال وقد سبق ان هذا مذموم في المال (وكذلك التباهي) أي

(و) انما (هي من صفات النساء) أي المباهاة والتزين انما يقصده النساء ومن في حكمهم كالاطفال وأكثر ما رأينا ذلك في محدث النعمة ومن لا قدر له (والحمود منها) أي ما يحمد منها عند الله وعند الناس من صفات الملابس (نقاوة الثوب) بفتح النون وضمها أي كونه نقياً من الوسخ والنجاسة وهو مصدر ويه من فيقال نقاء بمعنى نقاء في البستان يستحب للرجل الذي له مروءة وعلم أن تكون ثيابه نقية من غير كبر ورأي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجلاً وسخت ثيابه فقال أما وجد هذا شيئاً ينقي ثيابه وقال أيضاً ما على الرجل حرج أن يتخذ ثوبين سوى ثوبي مهنته وفي المثل المروءة الظاهرة في الثياب الطاهرة وقال البرهان النقاوة بضم النون الخيار والظاهر هنا نقاء ثوبها وهي النظافة كالنقاوة بزنة السخاء (والتوسط في جنسه) أي الحمود في اللباس استعمل الوسط منه فلا يكون نقساً جداً ولا خيساً (وكونه لبس مثله) بضم اللام بمعنى اللازم أي كونه مما يلبسه أمثاله من جنسه فينبغي أن يوافق أقرانه في لباسه فلا يخالفهم فيوقع الناس في الفتنة ونهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الشترتين في اللباس المرتفعة جداً والمنخفضة جداً وقال مبارك الموصلي أكثر الناس في مدح الملابس وذمها واللازم أن يلبس كل أحد على قدر حاله فلا يلبس الغني ما هو دون حاله ولا الفقير ما هو فوق حاله ولا يترنن العالم بزي الجاهل ولا الجاهل بزي العالم وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يشبه الزى بالزى حتى يشبه القلب بالقلب وإلى ما ذكرناه أشار بقوله (غير مسقط لمروءة جنسه) أي مما يعد مسقطاً لمروءة أمثاله (مما يؤدي إلى الشهرة في الطرفين) أي غاية التعظيم وغاية الخسة فيكون بين وبين وخير الأمور أوسطها والشهرة اسم من الاشتهار وهو الظهور بين الناس لا امتداد النظر لما يعهد قال النووي كانوا يكرهون الشترتين الثياب الجيدة والثياب الرديئة إذا بصارت عمدت إليهما جميعاً وهذا ورد الحديث فلبس المرتعات أمر مكروه شرعاً ويرى بما يكون حراماً إذا قصد اظهار الزهد للطلب كما تراه اليوم وما نهى الشرع عنه كالحرج خارج مما نحن فيه وأما توسيع الكلام كما يفعله الفقهاء فخالف السنة كتكبير العمامة وقد قال ابن الحاج انه مكروه وبدعة قبيحة وسرف وتضييع المال الا ان ابن عبد السلام والسبكي قالوا اذا كان ذلك شعار العلماء يندب ليعرفوا فیسألوا ويطاعوا فاذا كان كذلك في نفس الامر لا يسقط المروءة وقال السبكي انه استنبطه من الآية في نساء النبي يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ومثله لباس الخضر للآشراف فاخذت علماء الشافعية انه سنة وليس من الشهرة المنهية عنها لاهله ولبس ثياب الفقر مع القدرة على غيرها البروج حاله عند الظلمة ويجعله مكسباً له منهى عنه وفي الحديث من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة (وقد ذم الشرع ذلك) كما عرفته وذلك إشارة إلى المباهاة في الملابس والتزين بها (وغاية الفخر فيه عند الناس انما يعود إلى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال) يعني ان كثرة المال والملابس عند العقلاء غير محمودة لانها مذمومة شرعاً غير مقصودة لذاتها وأما العوام فيفتخرون بكثرتها وتعددها حتى رأينا بعض الحجة يلبس في المجلس الواحد ألواناً من الثياب والغاية النهاية وأصلها غيبة بيائن أعانت أولاهم التحصن الثانية بقاء التمانيت وكثرة الموجود المراد به ما عنده من المال ونحوه ووفور الحال المراد به قوة حاله وقدرته على ما لا يقدر عليه غيره فالوفور على ظاهره أو بمعنى القوة (وكذلك التباهي) أي مثل التفاخر بما ذكر التفاخر (بجودة المسكن) أي حسنه بحسن بنائه وزخرفته وعلوه والجودة بفتح الجيم وجوز ضمها ابن رسلان وهو كذلك في القاموس (وسعة المنزل) لانه مما يمدح أهل الدنيا به وقد قالوا خير المنازل ما سافر فيه النظر وقد قالوا الدار الضيقة العمى الأصغر ثم اتبع ذلك بما يتبعه فقال (وتكثير الآلة) آلات جميع الآلة والآلة

ومثل الفخر بحكم الاقتدار (بجودة المسكن) أي بتجسيصها وتزيينها وتبديعها (وسعة المنزل) بفتح السين أي من جهة طولها وعرضها زيادة على مقدار الحاجة (وتكثير الآلة) أي أمتعتها وظروفه ومقارناته

(وخدمه) أى من عبده وجواريه ٤٧٨ (ومر كوباته) أى زيادة على مقدار حاجاته (وهو ملك الأرض وحي إليه) بصيغة المجهول أى

ما يصنع به الأعمال كالقدوم للنجار والابرة للخياط والمراد به هنا لوازمه كالفراس وأوانيّه (وخدمه) جمع خادم وفعل بفتح جيم مع منه ألفاظ معدودة (ومر كوباته) كالخيول والبغال وغيرها وإضافتها للنزل لا دنى ملابسة أو لأنها فيه فشل هذه الأمور لا يفتخر بكثرةها إلا ذوو العقول السقيمة ومن له حرص على حطام الدنيا (تنبيه) لا يكره البناء للحاجة وإن طال والأخبار الدالة على منع ما زاد على سبعة أذرع وإن فيه الوعيد الشديد محمولة على من فعل ذلك للخيل والتفاخر على الناس ويكره الزيادة عاينها الغير حاجة أى من حيث القدر وفي معناه على ما هو الظاهر ما لا تدعو الحاجة إليه من حيث الوصف كأن تتخذ بيتاً من نحو العنبر والعود والدر* فإن قلت يشكّل ذلك بأن الظاهر أنه لا كراهة في تناول نفس الأطعمة والملابس على ما تقدم* قلت يفرق بأن النفيس منها قد ينفع البدن أو يحتاج إليه لمصلحة بخلاف المسكن لأن كل ما زاد منه على ما يدفع نحو الحر والبرد لا مصلحة فيه للبدن وهل تختص كراهة ما زاد على الحاجة بالبناء حتى لا يكره شراء ما زاد منه على الحاجة فيه نظراً ولا يبعد عدم الفرق نظر للمعنى نبيه عليه شيخنا ابن قاسم رحمه الله ثم بين المصنف أن النبي حائز للفضيلة المالية أيضاً وواصل منها ما لم يصل إليه غيره ولذا قالوا لا يجوز أن يقال في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه فقير على ما سيأتى في آخر الكتاب (ومن ملك الأرض) بتمليك الله إياها له فلو أراد ملكها من المشرق للمغرب يسره الله له في طرفه عين وقد خيره الله تعالى بين الملك والعبودية فاختر العبودية كإمر (وجي إليه ما فيها) أى جمع له ما فيها من الغنائم وجزيتها وصدقاتها مما فتح في زمانه (فترك ذلك) أى المال المحبى (زهداً وتزهاً) أى لأجل الزهد والتزهد عن قبوله والزهد هو التبرك لأجل الله فالزهد أخص من التبرك وكلاهما مفعول لأجله ويجوز جعلهما تمييزاً والزهد الرغبة عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة في الآخرة ولا يتصور من لا مال له ولا جاه وقيل لابن المبارك يزهّد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز إذ جاءته الدنيا راحة فتركها أما أنا فقيم زهدت حجة على وهو من أعلى المقامات وفي الحديث ازهد في الدنيا يحبك الله ويقال زهد فيه وعنه وقوله (فهو حائز) جواب من أواخرها وحائز بالماء المهملة والراء المعجمة أى جامع ومحصل (لفضيلة المال) أى من كان كذلك حاز فضيلة المال التي يفتخر بها أهل الدنيا وقادر على التمتع والتلذذ بها إلا أنه لا يريد ذلك (ومالك للفخر بهذه الخصلة) المالية إلا أنه لا يفعلها كهل الدنيا وقيل المراد خصلة الزهد والتزهد وهذا هو الذي يلتزم مع قوله (إن كانت فضيلة زائد عليها في الفخر) أن يفتح الهمزة مفسرة بمعنى أى كما قال التلمساني رحمه الله تعالى وهو تحقيق وإثبات للفضيلة التي حازها من الزهد والتزهد عن الدنيا الفانية وكان تامة أو ناقصة والتقدير كانت تلك فضيلة زائدة على فضيلة المال ولكن الظاهر أن يقول زائدة وزائد على هذا منصوب صفة وقيل إن صح نصبه فهو حال من فاعل حائز وقال بعض الشراح فيه دليل على عدم الجزم بكونها فضيلة وفيه نظر إذ لا يتحقق الكرم بدونها قطعاً وهذا مبني على أن شرطية مكسورة الهمزة وهو مبني على أن المراد بالخصلة المالية لا الزهد وفي الشرح الجديد ما ذكر من نصب زائد على الحالية إن صحت روايته فإنه في بعض النسخ مرفوع ومعرفة الآتى مرفوع في جميع النسخ وعندى أن نصب زائد على أنه حال من فاعل مالك لا حائز أى هو مالك للفخر بهذه الخصلة حال كونه زائداً عليها في الفخر لعدم التقائه لها أو أكثراته بها فهو في ملكها غير مساو وغيره من ملكها وغيره بهذه الفضيلة على تقدير كونها فضيلة ليس مساوياً للفخر من افتخر بها فقد ملكها حال كونه زائداً على سائر ملاكها بأعراضها عنها فزائد أو وصف له صلى الله تعالى عليه وسلم والاولى أنه صفة مصدر هو مفعول مطلق لمالك أى مالك ملكاً زائداً على هذه الفضيلة بأعراضها عنها انتهى وهذا محصل ما في جميع الشروح وقوله في الفخر متعلق بقوله زائداً* وأقول لا يخفى أن هذا كله كلام مظالم لا ينور به كلامه وتحقيقه أن يقال هو مبتدأ حائز خبره ومالك معطوف عاينها وان مكسورة شرطية وكانت ناقصة

أقنى إليه (ما فيها) من كل زوج كريم وصنف جسيم (فترك ذلك) أى مع القدرة عليه (زهذا وتزها) أى رفعة للنفس وبعدها عما يشينها فإن الزهد هو عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة في العقبى وهذا في الحقيقة لا يتصور من لا مال له ولا جاه على وجه الكمال ولهذا لما قيل لابن المبارك يزهّد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز إذ جاءته الدنيا راحة فتركها أما أنا فقيم زهدت وأعلى المقامات وأعلى الحالات وقد ورد ازهد في الدنيا يحبك الله إذ جعله سبباً لمحبة الله له (فهو حائز) أى جامع ومشمول (لفضيلة المالية) التي هي أسباب التلذذ بالأعراض الدنيوية والأغراض الشهوية (ومالك للفخر) أى للافتخار في العادة بين العامة (بهذه الخصلة) أى الكثرة المالية والوسعة المجهية (إن كانت فضيلة) بسبب ما مر من كونه وسيلتها والأفلاست هي فضيلة في ذاتها فإن شرطية تقديرية وقال التلمساني هي بفتح الهمزة وهي تفسيرية ولا يخفى بعد ما قاله (زائد عليها في الفخر

ومعرق) بضم الميم وكسر
 الراء وتفتح أى له عرق
 أى أصل (في المدح)
 والمعنى هو زائد بهما على
 فضيلة المال (باضرابه)
 بكسر الهمزة أى بسبب
 اعراضه (عنها وزهده
 في فانيها وبذلها في مظانها)
 بفتح ميم وتشديد نون
 أى محالها من صلة رحم
 وجهته بروهه وبالطاء
 المشالة وقد تحذف على
 التماسا في ضبطه بالصاد
 وقال أراد مواضع البخل
 * (فصل) *
 (وأما الخصال المكتسبة)
 وتسمى ملكات نفسانية
 لأنها الخلقات كسبية
 لاسجية جبلية (من
 الاخلاق الحميدة) أى
 الحمودة من السمائل
 المعدودة من الاحوال
 السعيدة (والاداب
 الشريفة) أى الناشئة
 من النفوس النقية
 اللطيفة (التي اتفق جميع
 العقلاء) أى من الفضلاء
 والعلماء اذ لا عبرة بالجهلاء
 (على تفضيل صاحبها)
 أى بالنسبة الى فاقدتها
 (وتعظيم المتصف)
 بتشديد التاء المثناة أى
 اتلبدس والمتخلق
 بالخلق الواحد منها فضلا
 عما فوقه) أى أكثر منه
 مما أجمع على حسنها
 وطوبى لمن جمعها باجمعها

اسمها ضمير للفضيلة أو للمالية وفضيلة منصوب خبرها وقوله زائد اخبر ثالث والخبر اذا تعددت يجوز
 عطف الجميع وترك عطفا وعطف بعضها دون بعض كالصفات وترك العطف فيه لانه ليس من
 جنس ما قبله لان الفضيلة الدنيوية ليست من جنس ما زاد عليها في الفخر والفضيلة لان الاول أمر
 دنيوي لا فخر فيه باعتبار ذاته بل باعتبار ما يترتب عليه اذا صرف في وجوه الخيرات من الثواب ونصرة
 الدين ولذلك أتى فيه بان الشرطية لانه لانه لا فخر فيه اذا وجهين اذ لا فضيلة له بحسب ذاته فيترا أى انه لا فضيلة
 له أصلا فان نظر الما يترتب عليه فله فضيلة لكنها غير ذاتية كانتا غير محققة أى هو زائد على
 تلك الفضيلة المالية في فخره بالامور الدنيوية لو ارد اما الزيادة بما يتبعه لبقى على ما عند غيره أولا كونه
 مكسبه طبيعيا ومصرفه في محله وفيه من الفوائد ما لا يتيسر لغيره فحاصل المعنى انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم حاز من الغنى وفضل المال والفخر به وان لم يعبا به ما لم يحز بعضه غيره ولذا قال بعض العرب كما
 سيأتى ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم يعطى عطاء من لا يخاف الفقر وزاد غناه على غنى غيره فوائده
 لا يتيسر لغيره ويجوز نصب زائد على أنه حال من ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم وما مر من أنه لا يتحقق
 الكرم بدونه فكيف لا يكون فضيلة ليس بشئ فان المراد انه ليس فيه فضيلة ذاتية وما ذكره لا ينافية
 كما لا يخفى (ومعرق في المدح) بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الراء المخففة وفتحها مع التخفيف
 والتشديد الاول هو القياس من أعرق الرجل والشجر اذا اشتدت وامتدت عروقها والمعنى انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم أصل في الكرم والحسب قال

أحمد يا خير ضئى كريمة * في قومها والفحل فحل معرق

وقد يقال في اللوم تهكم او عرق الثرى آدم قال امرئ القيس * الى عرق الثرى وشحت عروقي * وهو
 مرفوع معطوف على قوله زائد فان نصب نصب يعنى ان الناس تتمدح بالمال بكثرة جمعه وكذلك النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم جمع له ما جمع لاهل الدنيا وهو زائد عليهم في ذلك وأصيل في المدح بذلك لانها
 لا قيمة لها عنده كما أشار اليه بقوله (باضرابه عنها) أى بسبب اعراضه عن الجهة المالية (وزهده في
 فائتها) بالغاء ومثناة تحتية ثم فوقية أى يزهد فيما هو فائت منها أى ذاهب كما قال تعالى لا تأسوا على
 ما فاتكم وفي بعض النسخ فانها بنون بعد الالف (وبذلها) بموحدة وذال معجمة أى اعطائها (في
 مضائها) من الضنة بالصاد المعجمة والنون أى يجود صلى الله تعالى عليه وسلم في محال تبخل فيها
 الناس كذا ضبطه وفسره التلمساني وهو في غاية الحسن والظهور ووضبطه البرهان الحلبي بالطاء
 المشالة وعليه الرواية في أكثر النسخ مظنة بالكسر وهى الموضوع الذي يظن كونها فيه فالمعنى انه صلى
 الله تعالى عليه وسلم يبذلها في محالها الذي يرحى فيه كحال البر والصدقة

* (فصل وأما الخصال المكتسبة) أى الصفات الحميدة التي ليست ضرورية ولا طبيعية (من الاخلاق
 الحميدة) من هنا تبعية أو بيانية (والاداب الشريفة) جمع أدب وهو الافعال المستحسنة في معاملة
 الناس ومخاطبتهم (التي اتفق جمع العقلاء على تفضيل صاحبها) أى من قامت به (وتعظيم المتصف)
 واتصف بها (بالخلق الواحد منها) أى بمدح بكل واحد منها منفردا (فضلا عما فوقه) أى عما زاد على
 الواحد منها وفضلا لا يقيد ان ما بعده أولى بالحكم مما قبله كقولهم فلان لا يملك درهمافضلا عن دينار
 ولا بن هشام فيه رسالة مستقلة في بيان اعرابه ومعناه وهى مشهورة الا أنه قالوا انها تلزم الوقوع بعد
 نفي صريح أو مأل كقوله

قلما يبقى على هذا القلق * صخرة صماء فضلا عن رمق

لان قل ورد بمعنى النفي لان القلة أخت العدم ولا يختص هذا بكونها مكفوفة كما قاله ابن هشام والمصنف

(وأثنى الشرع على جميعها وأمر بها) أي جمعها وأفرادها مجلا ومفصلا (ووعده السعادة الدائمة) أي تعلقها (للمتخلق بها) أي للذي اتخذها خلقا كما هو مذكور في الترغيب والترهيب وكتب الأخلاق من الأحياء وغيره (ووصف بعضها بأنه من أجزاء النبوة) كحديث السميت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربع وعشرين جزءا من النبوة وحديث أن الهدى الصالح والسميت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة والمعنى أن هذه الخصال منحها الله تعالى أنبياءه فهي من شمائلهم وفضائلهم وإنها جزء من أجزائها فاقدها بهم فيها إلا أن النبوة تتجزأ ولأن ٤٨٠ من جمعها يكون نبيا إذا النبوة غير مكتسبة بل هي كرامة مختصة بمن

تعلق به المشيئة أو المعنى أن هذه الخصال جزء من خمس وعشرين جزءا مما جاءت به النبوة ودعت إليه أصحاب الرسالة وتأنيت أربع وخمس على معنى الخصال أو القطعة مع أن الأجزاء تجري مجرى الكل في التذكير والتأنيث (وهي) أي الخصال المكتسبة التي وردت باستحسانها الكتاب والسنة هي (المسماة بحسن الخلق) أي في الجملة (وهو) أي حسن الخلق (الاعتدال في قوى النفس وأوصافها والتوسط فيها دون الميل إلى منحرف أطرافها) فإن لها ثلاث قوى نطقية اعتدالها حكمة وشهوة اعتدالها عفة وغضب اعتدالها شجاعة فلا ينطق طرف افراط هو الجبر بزه كاستعمال الفكرة واشتغال الآلة فيما لا ينبغي وتقرىط وهو

استعمالها هنا في الإثبات لأن معنى الواحد الذي لا يتعدد فلا أشكال في كلامه (وأثنى الشرع على جميعها وأمر بها) فيدل الثناء عليها على حسنها والأمر بها على أنها مكتسبة واللام يمكن للأمر بها فائدة وفيه دليل على جواز تغيير الطباع وتبديلها وقواه والطبع في الإنسان لا يتغير مأل أو أكثرى (ووعده السعادة الدائمة) منصوب بنزع الخافض أي وعده بالسعادة أو هو مضمن معنى أعطى (للمتخلق بها) أي الذي اتخذها خلقا واتصف بها إذا قصد بذلك وجه الله وليس المراد المتكافؤ المتصنع باظهار ما ليس فيه فانه مذموم كما قيل يا أيها المتخلق غير شيمته * أن التخلق ياتي دونه الخلق (ووصف بعضها بأنه من أجزاء النبوة) كما ورد في الحديث السميت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربع وعشرين جزءا من النبوة وورد في حديث آخر أن الهدى الصالح والسميت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة وهذا هو الذي أشار إليه المصنف أي هذه الخصال من شمائل الأنبياء وفضائلهم عليهم الصلاة والسلام وليس معناها أن النبوة تتجزئ أو تكتسب بجمع هذه الخصال لأنها كرامة يخص الله بها من يشاء من عباده (وهي المسماة بحسن الخلق) قيل أطلق عليها خلقا لكونها ناشئة عنه والأحسن الخلق هيئة للنفس باعثة على الأفعال الحسنة والشم الشريفة وهنا أربعة أمور صدور الفعل الحسن والقدرة عليه ومعرفة الهيئة الحاملة للنفس على صدور ذلك عنها وليس حسن الخلق عبارة عن الأول لأن ذلك قد يصدر عنه تكافؤا أو رياء ونحوه ولا عن الثاني لأن تعلق القدرة بالسيئ والحسن على السوية ولا عن الثالث لذلك فتعين الرابع انتهى وقيل إن المصنف جعل الخصال الحميدة حسن خلق وجعلها مكتسبة فانها كسبية في أول أمرها ثم نصير سجية وطبيعة وهو مبني على الأصح من أن الأخلاق مكتسبة قابلة للتغير كما عليه المحققون والخلق هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال بسهولة ثم أطال بمسائل تحتها والثمرات تدل على الشجرة فكن على بصيرة (وهو) أي حسن الخلق (الاعتدال في قوى النفس وأوصافها) قوى جمع قوة وليست الشدة وضد الضعف كما توهم بل الأمور المذكورة في الخلق كما يسمى المتخيلة قوة ونحوها من سائر القوى النفسية واعتدال القوى أن لا تخرج إلى حد الإفراط والتفريط فاعتدال قوة العقل يعبر عنه بالفطنة والكياسة فإن مالت الإفراط تسمى مكر أو خداعا وإن مالت إلى التفريط تسمى بلها وحقا وكذا إذا اعتدل قوة الغضب تسمى شجاعة فإن أفرطت فهي تهور وإن مالت إلى التفريط تسمى جبنًا فطرفا كل قوة مذموم والاعتدال هو الوسط المحمود وهو المعبر عنه بحسن الخلق كما أشار إليه بقوله (والتوسط فيها دون الميل إلى منحرف أطرافها) منحرف بكسر الراء من إضافة الصفة إلى موصوفها أي أطرافها المنحرفة والمنحرف بمعنى المائل والمراد بالأطراف ما بيناه ويجوز فتح راءه على أنه مصدر ميمي بمعنى الانحراف والأول أولى (جميعها) أي جميع الخصال الحميدة (قد كانت خلق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) أنت ضمير جميع لا كسابه التأنيث من المضاف إليه (على الانتهاء في كلها) حال من ضمير كانت أي مستقرة تلك

العبادة كتعطيل الفكرة عن اكتساب العلوم وإفادتها واستفادتها وللشهوة طرف افراط هو الفجور كالانهمالك الأخلاق في الذات وتقرىط هو الخلود كترك ما رخص شرعا وعقلا من الذات والغضب طرف افراط هو التهور كالإقدام على ما لا ينبغي وتقرىط هو الجبن كترك الإقدام على ما ينبغي فسا بينهما هو التوسط في الأخلاق المسماة مثلاً بالحكمة والعفة والشجاعة وأما قول الدجى فالحكمة والعفة والشجاعة طرف افراد وتقرىط خبط وتخبيط (جميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على الانتهاء في كلها

والاعتدال الى غايتها) يحتمل عطف الاعتدال على الانتهاء وهو الظاهر الانسب في المعنى والعطف على كماله وهو خلاف المتبادر لكنه الاقرب في المبنى (حتى) أى الى حد (أثنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم) وقد قيل هو ما أمر به من قوله سبحانه وتعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقيل هو ما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ان تعفو عن ظالمك وتصل من قطعك وتعطي من منعك والاكمل في تفسيره ما ذكره المصنف بقوله (قالت عائشة رضي الله عنها) أي وقد سألها سعيد

ابن هشام عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان خلقه القرآن) بالرفع ويجوز نصبه زاد البيهقي في دلائله على ما هو في بعض النسخ (يرضى برضاه) أي يرضى ما فيه من الواجب والمندوب والمباح (ويسخط بسخطه) أي ويغضب ويكره ما ينافيه من الحرام والمكروه وخلاف الاولى وزاد في نسخة يعنى التأديب بآدابه والتخلق بمحاسنه والالتزام لاوامره وزواجه (وقال عليه الصلاة والسلام) على ما رواه أحمد والبرار (بعثت لاتم مكارم الاخلاق) ورواه مالك في الموطأ وألفظه بلغني ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت لاتم حسن الاخلاق ورواه البغوي في شرح السنة بلفظ ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال أي الملكات النفسانية والحالات القدسية التي

الاخلاق الحسنة على انتهاء الكمال بتشبيه تمكينا واستقرارها بتمكن الركب على ركوبه كما تقر في قوله تعالى على هدى من ربهم (والاعتدال الى غايتها) معطوف على كمالها أي وصلت الى غاية الاعتدال والسداد (حتى) غاية للغاية (أثنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم) أي مستقر ثابت على خلق يستعظمه كل واقف عليه - تحسن مداراته وتحمل أذى قومه وملاطفته لهم كما تضمنه قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه) أي كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم تتمسك بأوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب لا يتعداها فيرضى بكل ما يرضى الله ويسخط كل ما لا يرضاه كل ذلك لله لا لحظ نفسه وقال السهروردي قدس الله روحه في عوارف المعارف في كلام الصديقة بنت الصديق رضي الله تعالى عنها ما سر غامض وذلك ان النفوس البشرية بمجولة على طبائع وصفات شيطانية وبهيمية وسبعية والى الاولى أشار بقوله تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار لدخول النار في الفخار وخلق الجن من نار والله بعظيم عنايته تزعج حظ الشيطان منه كما ورد في حديث شق صدره فبقيت نفسه الزكية على حد النفوس البشرية بمبقاة فيها امهات تلك الصفات لانها في غيره مختزجة بظلمة الطبائع لتفاوت حالهم فتنزل الآيات لقمعها تاديبا من الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة خاصة به وعامة للأمة موزعة على الاوقات عند ظهور الصفات كما قال تعالى كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا فثبت فؤاده بها عند ظهور بعض الصفات لارتباطه بنفسه فعند كل اضطراب تنزل آية لمصالح سنية كما وقع في أحد اشجع صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدّم وهو يدعوه - م الى ربهم فانزل عليه ليس لك من الامر شيء فلبس قلبه لباس الاصطبار وفاء بعد الاضطراب الى القرار فلم اتوزعت الآيات على تلك الصفات بحسب الاوقات صفت الاخلاق النبوية بالقرآن وفي ابقاء امهات تلك الصفات تهذيب للأمة وتاديب لنفوسهم ولا يبعد ان يقال في كلامها رضي الله تعالى عنها من وايماء - خ - في الى الاخلاق الربانية فاحتشمت ان تقول كان متخلقا باخلاق الله وعبرت بقولها كان خلقه - القرآن استحياء من سبحات الجلال وسر الاحال بلطف المقال لو فور علمها وكمال أدبها رضي الله عنها انتهى ولا يخفى ان خلقه في كلامها اسم كان والقرآن خبرها وما قيل من انه على العكس بضبط النسخ الصحيحة ويجوز بحسب العربية عكسه لانهما معرفتان لا وجه له فان خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم معلوم والذي قصد اثباته انما هو بيان حاله وما تخلق به وهذا مما اتفق عليه النجاة وأهل المعاني فالوجه هو الاول وهذا الحديث رواه البيهقي في دلائل النبوة بشماحه والسخط ضد الرضى وقد يقابل الرضى بالاكرام فله معنيان وعليه مبنى الخلاف في رضي الله تعالى بالاكرام وكفر وعده كما فصلناه في حواشي البيضاء ووله (وقال عليه الصلاة والسلام بعثت لاتم مكارم الاخلاق) حديث صحيح رواه أحمد

(٦١ شفال) جمعها حسن الخلق المتضمن لاداء حق الحق والخلق مما لا يستحضي ولا يتصور ان يستقصى وفيه ايماء الى ان الانبياء كانوا موسومين بالاخلاق الرضية والشمايل البهية لانها لم تكن على وجه الكمال الذي لا يكون فوقه كمال وانه صلى الله تعالى عليه وسلم مجتمعة الاخلاق العلية ومع الاحوال السنية بحيث لا يتصور فوقها كمال حتى من تعدى عن ذلك الحد وقع في النقصان في المآل ويدل على ما قررنا على وجه حرنا حديث مثلي ومثلي الانبياء قبلي كمثل قصر أحسن بنيانه وترك منه موضع لبننة فطاف به النظر بتعجبون من حسن بنيانه الاموضع تلك اللبننة فكانت أناسا ردت موضع اللبننة فتمت بي النبيون ويشير الى هذا المبنى قوله تعالى اليوم

أكملت لكم دينكم (قال أنس رضي الله عنه) فيما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن الناس) أي من
الاولين والاخرين (خلقا) بشهادة الله الكريم وانك لعل خاق عظيم (وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه مثله وكان) أي
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيما ذكره المحققون مجبولا) أي مخلوقا ومطبوعا (عليها من أصل خلقته) أي من ابتداء نشأته
الروحانية (أول فطرته) أي خلقته الجسدية وفي بعض النسخ في أصل خلقته بالظرفية بدلا من من الابتداء (لم تحصل له باكتساب ولا
رياضة) خلافا لما قاله الفلاسفة والحكماء الرياضية (الابجوداهي) أي لكن حصلت له بمحنة صمدانية (وخصوصية ربانية وهذا)
أي وكذا فعل الله (لسائر الانبياء) وفي ٤٨٢ رواية سائر الانبياء أي باقى الانبياء الماضية واما وجود الاخلاق الحميدة في غيرهم

عن معاذ البراز عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بهذا اللفظ ورواه مالك في الموطأ وغيره - ير هذا
اللفظ ومكارم الاخلاق كانت موجودة قبله لا سيما في العرب فتممها صلى الله تعالى عليه وسلم بشريعتيه
السمحة وزاد فيها ما لم يسبق اليه وجمع ما تفرق منها فيه وفي أمته فهذا على حقيقته وليس من قبيل
قوله ضيق فم الركبة كما لا يخفى (قال أنس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن الناس خلقا) وهو حديث صحيح رواه الشيخان وقال الحليمي وصف خلق النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بأنه عظيم في الآتية والغالب وصفه بالحسن كما في هذا الحديث لان حسن الخلق وكرمه
يراد به اللين والسماحة ولم يكن خلقه مقصورا على ذلك بل كان رحيمًا روفيا بالثؤمنين عاذا على الكفار
مهيبيًا في صدورهم فكان وصفه خلقه بالعظم أولى ليشمل الانعام والانتقام ولذا أردفه المصنف رحمه
الله تعالى بحديث أنس خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي مسلم عنه خدمت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لي أف قط (وعن علي بن أبي طالب مثله) أي روى عن علي كرم الله
وجهه مثل ما قاله أنس رضي الله تعالى عنه كما ذكره أبو عبيد في الغريب (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم (فيما ذكره المحققون مجبولا) أي مخلوقا ومطبوعا (عليها) أي على مكارم الاخلاق (في أصل خلقته
وأول فطرته) التي فطره الله تعالى عليها أي من غير تكلف ولا تعلم (لم تحصل باكتساب ولا رياضة الا
بجوداهي وخصوصية) بفتح الخاء وضمها (ربانية) منسوبة للرب على خلاف القياس (وهكذا) أي
مثل هذا من جمع مكارم الاخلاق فطرة ثبت (لسائر الانبياء) عليهم الصلاة والسلام أي لباقيهم أو
جميعهم انهم مجبولون على كرم الاخلاق وحبسها واما غيرهم فبعضها فيهم فطرة ووجبة وبعضها
مكتسب واما الخلاف في الاخلاق هل هي جبلية أو كسبية فليس هذا محل كذا ذكره بعضهم والحق ان
بعضها جبلي وبعضها مكتسب والجبلي لا يقبل التغير والزوال كما سبق تفصيله وفي قوله فيما ذكره
المحققون اشعار بان خلافهم ذهب الى انها كسبية في الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيعلم حال غيرهم
بالطريق الاولى واذا اعترض عليه باننا لانعلم خلاف في ذلك وخطأ بعض الشراح هنا فادخل نفس النبوة
في كلامه وجعل هذا الاشارة الى مذهب الحكماء في ان النبوة تحصل بالرياضة والتصفية ولا حاجة لمثله
من التكلف فان مراده الاشارة الى الخلاف في مطلق الاخلاق والفضائل النفسية كما ذكر في كتب
الاخلاق وهو أشهر من ان يذكر (ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك) أي كونها
خلقية جبلية وانما في ذلك بقوله الى مبعثهم لان بعد البعثة ونزول الوحي لا يظهر كونه جبليا لتعليم الله
تعالى له ذلك باخبار ملائكة الله عليهم الصلاة والسلام فلا تقوم الحجة على من يقول انه جبلي حينئذ اما

فقل انما جبلية وطبيعية
مثل الانبياء وهذا بعيد
عن مشرب الاصفياء ولو
مال اليه الطبراني من
العلماء وقيل مكتسبة
لاجبلية ولا طبيعية وهذا
قول ظاهر البطلان
لمشاهدة تفاوت الاحوال
في اخلاق الاطفال
والصبيان كما يدل عليه
حكاية حاتم الطائي
وأخيه ورواية أمهما
في ابتداء ارضاعهما
وقيل منها ما هي جبلية
طبع عليها في أول الخلقة
وما هي كسبية تحصل
بالرياضة وتصير لصاحبها
ملاكة ويؤيده حديث
أشبع عبد القيس حيث
قال له صلى الله تعالى
عليه وسلم ان فيك
مخلصتين يحبهما الله
ورسوله الحليم والائاة
فقال يا رسول الله أمتي
من قبل نفسي أو جبلي
الله عليه فقال جبلي الله

عليه فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين برضاهما الله ورسوله والتحقيق ان حال الانسان مركب من الاخلاق قبله
المحمودة الماكية ومن الاخلاق المذمومة الشيطانية فان مال الى الاولى فهو خير من الملائكة المقربين وان مال الى الثانية فهو شر من
الشياطين وتحقيق هذا المرام لا يسعه الكلام في هذا المقام وقد صنف في هذا المبحث كتب الاخلاق منها الناصرية ومنها الدوانية
ومنها الكشفية وقد حقق الامام الغزالي في الاحياء الادلة على وجه الاستقصاء (ومن طالع سيرهم) أي سلوك الانبياء في
سيرهم (منذ صباهم الى مبعثهم) أي من مبدأهم الى منتهاهم (حقق ذلك) أي عرف حقيقة ما ذكر من ان اخلاقهم مرضية وهيبة
لاربابية كسبية

(كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم بل غرزت) بصيغة المجهول أي طمعت وطمعت
 (فيهم هذه الاخلاق في الجبلية) أي الطبيعة الاصلية (وأودعوا العلم والحكمة في الفطرة) أي أول الخلق الانسانية (قال الله تعالى
 وآتيناهم) أي أعطينا يحيى (الحكم) أي النبوة واتقان المعرفة (صبييا) أي صغيرا (قال المفسرون أعطى يحيى العلم) بصيغة المجهول أو
 المعلوم ويؤيده نسخة أعطى الله تعالى (بكتاب الله) أي التوراة أو مضمون كتب الله تعالى بحجة أو مفصلة (في حال صباه) فيه إيمان
 إلى أن صبييا فصب على الحال من المفعول وقد روى أنه نبي وفهم العلم بالكتاب وهو ابن ثلاث أو سبع (وقال معمر) بفتح الميم ابن
 راشد أبو عروة الأزدي مولا هم عالم اليمن روى عن الزهري وهمام وخلف وعنه ٤٨٣ ابن المبارك وعبد الرزاق أخرجه

الأئمة الستة (كان) أي
 يحيى (ابن سنتين أو
 ثلاث) على ما رواه عنه
 أحمد في الزهد وابن أبي
 حاتم في تفسيره والديلمي
 عن معاذ ولم يستنده
 والحاكم في تاريخه عن
 ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما بسند رواه
 والتحقيق أن يحيى عليه
 الصلاة والسلام أعطى
 هذا المقام وهو في بطن
 أمه كما ورد من أن السعيد
 من سعد في بطن أمه
 وإنما قد سبحانه وتعالى
 بحال الصبي بالعلم
 الخلق به حينئذ فاختلاف
 الروايات مبني على
 اختلاف اطلاع الناس
 على ما به من الحالات
 (فقال له الصبيان لم
 لا تلعب فقال اللعب
 خلقت) فهمزة الاستفهام
 للانكار على ما في
 الأصول المصححة واللعب
 فيه لغتان فتح اللام
 وكسر العين وكسر أوله

قبسه فامره ظاهر لا يشبهه (كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم الصلاة
 والسلام) قيل إنما خسر هؤلاء بالتمثيل لما اشتمل عليه موسى وسليمان من الشهامة ويحيى
 وعيسى من الانقطاع عن الخلق والسياسة ولذا قدم عيسى على موسى وهو قبله ويحيى على سليمان
 أوله كره أخبار هؤلاء في الطفولية وهذا الثاني هو الحق فإن هؤلاء وقع منهم أمور في طفوليتهم وأمر
 الطفولية جبلية من غير شبهة كما أشار إليه بقوله (بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلية وأودعوا العلم
 والحكمة في الفطرة) غرزت بالبناء للمجهول وأصل معنى الغرز إدخال شيء في شيء فكان الطبيعة أدخلت
 فيهم ومنه الغريزة وهي الطبيعة وقال البرهان معنى غرزت خلقت والفطرة الخلقة وفاطر السموات
 بمعنى خالقها وأودعوا المجهول أيضا من الوديعة ففيه استعارة مكنية وتخييلية وما ذكره من الترتيب
 في النسخ عندنا ما يخالفه وسيأتي من المصنف رحمه الله تعالى ما يبين ما قلناه (قال الله تعالى وآتيناهم
 الحكم صبييا) الحكم والحكمة من الحكم وهو المنع ومنه الحكمة بفتح الحين سمي به لانه من الفساد وكل مالا
 ينبغي واختلاف في تفسيرها هنا (فقال المفسرون أعطى يحيى العلم بكتاب الله تعالى) يعني التوراة (في
 حال صباه) إشارة إلى أن قوله صبييا في الآية حال وهذا أحد التفاسير فيها وقيل هو الفهم والعلم وقيل هو
 النبوة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل من قرأ القرآن قبل أن يحتلم فقه أدنى الحكم صبييا وعلى
 تفسيره بالنبوة فالمراد أنه اظهر آثارها كاه أو تبيها فهو مجاز بناء على أن الله تعالى لم يلبي صبييا قط
 وكذا أول قول عيسى عليه الصلاة والسلام وهو طفل أني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا وقيل
 الحكم العمل مع العلم (وقال معمر) بن راشد (كان) أي يحيى عليه الصلاة والسلام (ابن سنتين أو ثلاث)
 وفي بعض النسخ ابن معمر والصواب معمر بدون ابن وتقدم أن معمر يمين مفتوح حين بينهما عيين
 مهملة ساكنة وراء مهملة وهو معمر بن راشد أبو عروة الأزدي المهلب مولا هم عالم اليمن روى عن
 الزهري وغيره وروى عنه كثير وأخرجه الأئمة الستة وهو ثقة إلا أن له أوهاما تحتل في جنب سعة
 علامه توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة باليمن وله ترجمة في الميزان وقوله ابن سنتين أو ثلاث قيل هذا
 غريب في الرواية والأصح أنه كان ابن ثمان وقيل لا غرابة فيه فإنه منقول عن قتادة ومقاتل من
 طارق والغريب ما انفرد به رواية فكيف يكون غريبا (فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب
 خلقت) قال السيوطي رواه الديلمي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ولم يستنده والحاكم في التاريخ
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فروعا وسند رواه أخرجه أحمد في الزهد وابن أبي حاتم في تفسيره
 عن معمر قال بلغني فذكره والاستفهام إنكار في معنى النفي ولذا روى لم أخلق للعبي والمسهور
 أنه لم يبعث الله تبارك وتعالى نبيا طفلا بل روى أنه لم يبعث نبيا قبل الأربعين ف قيل هو الماعز

وسكون ثانية ووقع في أصل الدجى ما للعب خلقت بما النافية وعلله رواية في المبني أو نقل بالمعنى ثم أغرب واعترض على معمر في
 قوله أو على المصنف في اعتماذه على نقله حيث قال والذي قاله معمر كان يومئذ ابن ثمان سنين وهو الأصح وما ذكره هنا غريب
 في الرواية عنه بشهادة ما رواه ابن قتيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص دخل يحيى بيت المقدس وهو ابن ثمان فنظر إلى العباد به
 واجتهادهم فرجع إلى أبيه فخر في طريقه بصبيان يلعبون فقالوا لهم فلنلعب فقال اني لم أخلق للعبي فذلك قوله تعالى وآتيناهم الحكم
 صبييا انتهى ووجه الغرابة لا يخفى إذ لا يبعد أن يكون ظهور آثار النبوة عليه كان وهو ابن سنتين أو ثلاث ثم وقع له هذا المقال عقيب
 هذا ولو بعد سنين مع الأطفال مع أنه لا مانع من تعدد الواقعة ولو بالاحتمال

(وقيل في قوله مصداق بكلمة من الله ٤٨٤ صدق يحيى بعيسى) أى آمن به (وهو ابن ثلاث سنين) وحكى السهيلي عن ابن قتيبة

انه كان ابن ستة أشهر (فشهد) وفي نسخة وشهد (له انه كلمة الله وروحه) فهو أول من آمن به وسمى كلمة لوجوده بامرته تعالى بلا أب فشا به الخ- ترعات التي هي عالم الامر المعبر منه بقول كن كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (وقيل) كما في تفسير محمد بن جرير الطبري (صدقه) أى آمن به يحيى (وهو في بطن أمه) حال من ضمير الفاعل (فكانت) بالفاء وفي نسخة وكانت (أم يحيى) أى وهى حامل به (تقول لمريم) أى اختها اذا دخلت عليها وهى حامل بعيسى والله انك لخبر النساء وان ما في بطنك مخبر مولود (وانى) أجدا ما في بطنى يسجد لما في بطنك تحية له) أى تعظيما وتسليما وتكريما وهذا يدل على ان مريم حملت مدة الحمل كما عليه الأكثر وهو لا ينافي ما تقدم والله أعلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما حمله ووضعته في ساعة واحدة فتصدقه انما كان وهو ابن ثلاث كما سبق (وقد نص الله على كلام عيسى

وهذا نادرا لا يرد نقصا ومن الغريب ما قيل ان الله عز وجل خاق عيسى عليه الصلاة والسلام بالغساق لا وان كان في صورة طفل كما خلق آدم عليه الصلاة والسلام حتى قيل انه ألهم التوراة في بطن أمه وروى عن الحسن فلا حاجة لتأويل ما ورد فيه بالتأويل المشهور (وقيل في قوله مصداق بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى عليهما الصلاة والسلام) هذا بناء على أن المراد بالكلمة عيسى عليه الصلاة والسلام لانه أوجـد بدون أب فشا به ما أبدع من عالم الامر كما قاله البيضاوى أو لا يكونه أو وجد بكلمة كن أو لا هتداء الناس به كما يهتدون بكلام الله كما سمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر ارسولا كما قاله الراغب وقال الصدر القنوى في نفحاته لصورة كل شئ في عرضة العلم الالهي الازلى مرتبة الحرفية فاذا صبغها الحق بنوره الوجودى الذاتى وذلك بحركة معقولة معنوية يقتضيها شأن من الشؤون الالهية المعبر عنها بالكناية تسمى صورة ومعلومية الشئ المراد بكونيته وهذا الاعتبار سمي الله الموجودات كلمات وسمى عيسى كلمة وقال اليه يصعد اليك الكلم الطيب أى الارواح الطاهرة انتهى وهذا يحتاج لذوق شهودى فافهم ولا حاجة لجعل من زائدة على هذا كما قيل (وهو) أى يحيى عليه الصلاة والسلام (ابن ثلاث سنين يشهد له انه كلمة الله وروحه) قد بينا معنى كونه كلمة الله وكان يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ابنا حالة كما مروى يحيى أكبر سنامنه واطلاق روح الله تعالى عليه اما لان جبريل عليه الصلاة والسلام المسمى بالروح نفخ في درع أمه فتكون من نفخته فاضافته الى الله اضافة ملائكة وتشريف أولاده خلقه من غير واسطة بشر ولذا وقع النصارى فيما وقعوا فيه وهن كعب ان الله خلق أرواح بنى آدم قبل أجسادهم لما أخذ عليهم الميثاق فأمسك روح عيسى عليه الصلاة والسلام فلما أراد خلقه أرسلها لمريم فلذا كان روحا نبيا وقيل الاضافة للتشريف كبيت الله كما علم وقيل معنى روح الله نعمة الله لان الروح تطلق على النعمة وفي صحيح البخارى مسند عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه والجنة حق والبارحق أدخله الله الجنة (وقيل صدقه) يحيى عليه الصلاة والسلام (وهو في بطن أمه فكانت أم يحيى تقول لمريم انى أجدا ما في بطنى يسجد لما في بطنك تحية له) منصوب مفعول له أى سجدوده له سجود تحية وتعظيم لا سجود عبادة وكان السجود عما يعظم به المخلوق قبل الاسلام وهذا الحديث رواه أحمد وابن جرير عن مجاهد من طرق متعددة فهو حديث صحيح الا أنهم لم يرفعوه بالنسبة الى الله تعالى عليه وسلم ومثله لا ية ال من قبل الراى فهو في حكم المرفوع قالوا وهذا هو المراد بقوله مصداق بكلمة من الله وهذا يقتضى ان حمل مريم بعيسى عليه الصلاة والسلام طال مدته وفي تلك المدة اختلاف وقيل انها ولدت في ساعة نفخ الروح (وقد نص الله على كلام عيسى عليه الصلاة والسلام لانه عدولادتها اياه بقوله لها لا تحزنى) وهذا أحدم من تكلم في المهد وفي عدتهم خلاف وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وصاحب جريج وغلام كان يرضع في حجر أمه وور عليه راكب فتالت أمه اللهم اجعل ابني مثله فقال اللهم لا تجعلني مثله وظاهره التحصر اذ لم يذكر معهم الصبي المذكور في حديث الساحر الذى قال لانه اصـبرى فانك على الحق وهو في صحيح مسلم وأجيب بانه لم يكن في المهد وان كان صغيرا لم يبلغ حد التكلم ورد بان ابن قتيبة حكى انه ابن سبعة أشهر فلعله صلى الله تعالى عليه وسلم انما أطلع أولاه على ثلاثة ثم أطلعه الله بعد ذلك على غيرهم لثبوته في صحيح مسلم كما علم وقالوا تكلم في المهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما ذكره البغوى والقاضى في التفسير وروى ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تكلم في المهد وهو عند حليمة السعدية وأول كلمة تكلم بها الله أكبر وحكى عن الواقدي وشاهد يوسف كما حكاه القرطبي وقيل انه كان رجلا وابن ماشطة

(على قراءة من قرأ من تحتها) بفتح الميم والتاء كما قرأه ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر (وعلى) أى وكذا على (قول من قال ان المنادى عيسى) كآبى بن كعب وسعيد بن جبيرة والحسن ومجاهد لانه خاطبهم من تحت ذيلها لما خرج من بينهما وفيه احتراز عن قول ابن عباس رضى الله تعالى عنه - ما وعلمة والاضحاك ان المنادى جبريل لانه كان بمكان منخفض عنها قال الدجى لا وجه له لتخصيص القراءة الاولى بالخلاف في المنادى مع وقوعه في الثانية قلت حيث تعارض القولان ٤٨٥ عن الأئمة ولا يتصور الجمع بينهما

الابتعاد القضية أشار المصنف الى ان القراءة الاولى محمولة على المعنى الاول أولى وهو أن يكون المنادى عيسى فلا ينافى احتـمال وجود آخر في المعنى على ما لا يخفى (ونص) أى صرح الله سبحانه وتعالى (على كلامه) أى نطق عيسى (في مهده فقال) أى الله في كلامه حكاية عنه (اننى عبد الله) رداعلى اثباته سواء وافقه خارا بالعبودية واحترازا عن دعوى الربوبية (أتانى الكتاب) أى أعطانى الله من فضله علم الانجيل أو جنس الكتاب (وجعلنى نبيا) فى سابق قضائه أو تنزيلا للحق وقوعه من نراه الواقع به كفى أتى أمر الله كذا ذكره الدجى والظاهر المتبادر انه جعله نبيا فى ذلك الحال من غير توقف على الاستقبال فلا يحتاج الى تأويله بالمأل ويؤيده ما روى عن الحسن أن كل الله عقله ونباه طفلا وقضية يحى

ابنت فرعون كفى مسند أحد وفيه زيادة لقوله ابن ماشطة ابنة فرعون وروى الضحاك تكلم يحيى عليه الصلاة والسلام فى المهد أيضا وبارك اليمامة الذى كاهه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كفى الدلائل فهم أحد عشر كما فصله البرهان الحلبى رحمه الله ونظم غابهم القائل فى قوله اذا رمت من دالنا طقـين بمهدهم * فمن رسول الله أحمد ذو الجـد خليل ويحيى ثم عيسى وطفل من * دعت لابن افورا كذى شاره فرد فقال الا لا تجعـلى منى مثـله * ورد عليها قولها أفصح الرد كذا الذى قد قال ان جبريل * برى فلا ترموه بعـد بما يردى ومنهم نجيب كان يدعى مبارك * وقال رسول الله قد جاء بالرشد وما شطة كانت لفرعون تسمى * وكان لها طفل تكلم فى المهد كذا شاهد فى شان يوسف منهم * فدونك جعازائد الحسن فى العـد وقوله بقوله الى آخره يعنى انها لما حلت بلزوج وكانت فرت وهى حامـل لمكان بعيد خوفا من أهلها فلما وضعت قال لها لا تخزنى (على قراءة من قرأ من تحتها) بفتح الميم على ان من موصولة وتحتها نصب التاء ظرف صلاته - هو قد أورد على المصنف هنا أمران الاول ان تخصيص دلالة الآية على ان المتكلم عيسى عليه الصلاة والسلام فى المهد بهذه القراءة لا وجه له فان القرائتين على حد سواء فى احتمال أن يكون المنادى عيسى أو جبريل أو بعض الملائكة وكيف لا ومعنى النظم على القرائتين واحد فان المعنى ناداهم نادى من تحتها فالا لا تخزنى فان قيل لو كان المنادى جبريل عليه الصلاة والسلام كان فوقها لا تحتها لآتيانه من الافق قيل ان جبريل كان منهم كان بالقابلة وقيل انها كانت على أكمة هو تحتها واذا كان المنادى عيسى عليه الصلاة والسلام قال المجبرى معنى كونه تحتها انه كان تحت ثيابها الثانى انه قيل ان كلام المصنف رحمه الله تعالى فى حسن الاخلاق وانها جلية وكلام من فى المهد ليس من هذا القبيل بل من قبيل خوارق العادة كنطق الجوارح يوم القيامة وتببيع الحصا ونطق الشجر وهو لم يدم فانه ينقطع ويعود فى زمنه ولم يقولوا باستمراره ولو استمر كان مناسبا لما ذكر والجواب (٢) ان ما ذكره بحسب الظاهر لانه لو كان جبريل وقد ذكر هنا بقوله تعالى انما أنا رسول ربك كان الظاهر ان يقول فناداهم كفى القراءة بمن الجسارة فلما عرفه بالاسم الظاهر وعدل اليه فى محل الاضمار علم انه غيره وليس ثم أحد فعلم انه عيسى ومعنى كونه من تحتها ان المرأة فى حال الوضع ترتفع عن الارض على عال فيقع الولد تحتها فلا حاجة لما قاله المجبرى واما السؤال الثانى فـاقط لانه وان كان خارقا للعادة يدل على ان ما يأتى بهذه من جنسه أمر جبلى وقراءة الكسر بمن الجسارة والفتح بمن الموصولة كلاهما متواترة من السبعة (وعلى قول من قال ان المنادى) بكسر الدال (عيسى) عليه الصلاة والسلام لا الملك (ونص على كلامه فى مهده) المهد كالمهاد بمعنى الفراش المهد للنوم كما مر ثم خص بما يربط فيه الطفل لنومه وقراره فيه (فقال انى عبد الله أتانى الكتاب وجعلنى نبيا) فلما تكلم

صريحة أيضا فى هذا المعنى غاية ان اعطاء النبوة فى سن الاربعين غالب العادة الالهية وعيسى ويحيى خصا بهذه المرتبة الجاهلية كما ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خص بما ورد عنه من قوله كنت نبيا وان آدم لم يجدل بين الماسا والطين هـذا وفى المستدرک عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه من فوعالم يتكلم فى المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جبريل وابن ماشطة فرعون ولفظ مسند أحد وابن ماشطة (٢) وفى نسخة والمراد اهـ

ابنة فرعون وزاد البغوى في تفسير سورة الانعام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومن تكلم صغيرا يحيى بن زكريا ومبارك
 الإمامة كانه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره في الدلائل ورضيع الممتعة ورضيع التي مر عليها اراك فقلت اللهم اجعل
 ابني مثل هذا الصبي الذي في حديث الساحر والراهب الذي قال لاهمه اصبري فانك على الحق وهو في اواخر مسلم وفي كلام السهيلي
 في آخر روضته ان اول كلمة تكلم بها ٤٨٦ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو وضع عند حليمه ان قال الله اكبر

قال السهيلي رأيت كذا
 في بعض كتب الواقدي
 (وقال) أي عز قائله
 (فقهناها سليمان) أي
 الحكومة أو الفتيا اذ روى
 انه تحاكم الى داود
 صاحب غنم وصاحب
 زرع أو كرم رعتة ليل
 فحكم بها لصاحب
 الحرث لاستواء قيمتها
 وقيمة نقصه فقال
 سليمان وهو ابن احدى
 عشرة سنة غير هذا أرفق
 بهما فعزم عليه ليحكم
 فدفع الغنم لصاحب
 الحرث ينتفع بديرها
 ونتاجها وأصوافها
 والحرث لصاحب الغنم
 يصلحها فاذا عاد الى ما كان
 عليه ترادا ولعلهما قالا
 مقالهما اجتهادا فقال
 داود اصبحت القضاء ثم
 حكم بذلك والاول نظير
 قول أبي حنيفة في العبد
 المجاني والثاني نظير قول
 الشافعي بالغرم للحيلولة
 في العبد المغصوب اذا
 أبق أمافي شرعا فلا
 ضمان عند أبي حنيفة

عليه الصلاة والسلام بذلك عاموا ابراهيم ثم سكت حتى بلغ مدة التكلم لامثاله وجعل أول تكلمه
 الاقرار بالعبودية ابطالا لقول النصارى انه ابن الله لان الولد لا يكون عبدا ولولا كنهه عتيق عليه
 والكتاب الانجيل ويجوز ان يريد التوراة لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بها أو لاعم وتعبيره بالمسافر
 باعتبار ما قدره الله تعالى له أو جعله بمنزلة الواقع التي حقيقة وقيل انه نبي في صغره حقيقة كما روى عن
 الحسن (وقال الله تعالى فقهناها) أي القصة الآتية (سليمان) عليه الصلاة والسلام (وكلا) أي
 سليمان وأباه داود (آتيناهما وعلمنا) إشارة الى قصة سليمان عليه الصلاة والسلام اذ أتى الحكم صديبا
 وعمره اذ ذاك أحد عشر سنة في الغنم التي نفشت في الحرث أي رعتة ليل أو فسدت والنفش الرعي بالليل
 بل اراع فان كان بالنهار فهو حمل وكان يجلس على الباب الذي يخرج منه الخصوم الداخلة عليه من
 باب آخر فتخاضم زحلان لاحدهما حرث وهو زرع وقيل كرم والحرث يطلق عليه ما وللا آخر غنم
 دخلت حرثه فافسدتها فحكم داود بدفع الغنم لصاحب الحرث على أن يبقى الحرث بيده وقيل بدفع الغنم
 لصاحب الحرث ويدفع الحرث لصاحب الغنم فداود عليه الصلاة والسلام رأى على القول الاول ان
 الغنم تقاوم الغلة الفاسدة وعلى الثاني رأى انها تقاوم الحرث والغلة معاف لما خرجا على سليمان عليه
 الصلاة والسلام سألهما عما حكم لهما به فرجع لابييه وقال اني رأيت ما هو أوفق بالجميع وهو أن يأخذ
 صاحب الغنم الحرث فيقوم عليه حتى يعود لما كان عليه ويأخذ صاحب الحرث الغنم فينتفع بنسلها
 ويريعها فاذا عاد الحرث لماله صرف ملك صاحبها فقال أصبت وحكم بما قاله قال العلامة ابن القيم في
 كتابه معالم التقويم حكم داود عليه الصلاة والسلام له بقيمة المتلف فاعتبر الغنم فوجدها بقدر
 القيمة فدفعها لصاحب الحرث اما لانه لم يكن له دراهم وتعذر بيعها ورضوا بدفعها وأخذها بدلا عن
 القيمة وسليمان عليه الصلاة والسلام قضى بالضمنان على أصحاب الغنم وأن يضموا ذلك بالمثل بان
 يعمروا البستان حتى يعود كما كان فلم يضع عليهم شيئا من حين الاتلاف الى حين العود فاعطى أصحاب
 بستان الماشية ليأخذوا من نمائها بقدر نماء البستان فيستوفوا من نماء الغنم بقدر ما فاتهم من نماء
 حرثهم وقد اعتبر النمائين فوجدهما سواء فهذا علم خصه الله به وأثنى عليه بادراكه وقد تنازع العلماء
 في ضمان النفس وفي المثل وهو الحق وهو أحد القولين في مذهب أحمد والشافعي ومالك والمشهور
 خلافه والقول الثاني موافقة في ضمان النفس دون التضمن بالمثل وهو المشهور عن أحمد ومالك
 والشافعي والثالث موافقة في التضمن بالمثل دون النفس كما اذا رعاها صاحبه باختياره دون ما اذا
 انفلتت ماشيته ولم يشعر بها وهو قول داود ومن وافقه والقول الرابع ان النفس لا يوجب الضمان
 بحال وما يوجب من ضمان الرعي بغير النفس فانه يضمن بالقيمة لا بالمثل وهو مذهب أبي حنيفة وما
 حكم به سليمان عليه الصلاة والسلام أقرب الى العدل والقياس وقد حكم رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ان على أهل الحوائط حفظها بالنهار وما أفسدت المواشي بالليل ضمانه على أهلها يصح بحكم

الحديث جرح العجماء جبار أي هدر الأمان يكون معها حافظ أو أرسلت عمدا أو أوجبها الشافعي ليل
 لانهار الجري العادة في حفظ الدواب بالليل دون النهار لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخلت ناقة البراءة طاعا على أهل الاموال
 حفظها بالنهار وعلى أهل الماشية حفظها بالليل وفي الحديث إشارة لطيفة الى قول أبي حنيفة في تقييد القضية بحالة العمدة اذ
 تخلص الدابة ليل أو نهارا واتلافها من غير تقصير من صاحبها لا يوجب الغرامة المنقبة في الملة الخفيفة حيث قال ليس عليكم في الدين
 من حرج (وكلا) أي من داود وسليمان (آتيناهما وعلمنا) أي معرفة بموجب الحكمة وعلمنا بسائر القضا بالشرعية

(وقد ذكر) بصيغة المجهول (من حكم سليمان) كذا في النسخ المتعددة المعتمدة ووقع في أصل الدجى وقد ذكر عن سليمان (وهو صبي) أي في حال صباه (يلعب) أي مع الصبيان (في قصة المرجومة) أي التي كانوا يريدون أن يرجوها وفي نسخة في قضية المرجومة وهي مارواه ابن عساكر في تاريخه بسنده إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن امرأة حسناء في بني إسرائيل راودها عن نفسها أربعة من أكابرهم وقيل من قضاتهم الذين رفعت حكمها إليهم فامتنعت فاتفقوا أن يشهدوا عليها عند داود أنها مكنت من نفسها كلها قد عودته ذلك منها فامر برجها أوهم به فاما كان عشية يوم

٤٨٧

رجها جلس سليمان واجتمع إليه ولدان فانتصب حاكما وتزى أربعة منهم بزى أولئك الأربعة وآخر بزى المرأة وشهدوا عليها بأن مكنت من نفسها كلها فسألهم متفرقين عن لونه فقال أحدهم أسود وآخر أبيض فامر بقتلهم فبلغ ذلك داود فاستدعى من فوره بالشهود فسألهم متفرقين عن لون كلها فاختلافوا فقتلهم (وفي قصة الصبي ما اقتدى) أي الذي اقتدى به) أي بسليمان ورجع إلى حكمه (داود أبوه) عطف بيان لدفع توهم أن يكون غيره وهذه القضية رواها الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بينما امرأتان معهما ابنان لهما فاخذت أحدهما فماتت كما إلى داود في الآخرة فقضى به للكبرى فدعاها سليمان وقال هاتوا

ضمان النفس وصح بالنصوص السابقة والقياس الصحيح وجوب الضمان بالمثل وصح بنص الكتاب الثناء على سليمان عليه الصلاة والسلام بتفهم هذا الحكم فصيح أنه الصواب انتهى وقال التجاني اختلف في حكمهم في هذه القضية هل كان بوحى فالتى ناسخ الأول أو باجتهاد بناء على أن كل مجتهد مصيب وكونه فتيان فتيان الانبياء عليهم الصلاة والسلام حكم مع أنه ياباه قوله اذ يحكمهم ان وكنا لحكمهم شاهدين قيل ويؤيد أنه اجتهاد قول سليمان عليه الصلاة والسلام اني رأيت ما هو أوفق للجميع وهو مبني على جواز خطأ الانبياء عليهم الصلاة والسلام في اجتهادهم وانهم لم يقر واعليه وفي التلويح هنا كلام بلوح عليه أثر الضعف وعلى أن شريعة من قبلنا ليست شريرة لنا مطلقا وقد ورد في الحديث ما يخالفه كما سمعته أنا وقل قول أبي السعود ان رأى سليمان استحسان ورأى داود قياسا قيل انه غير شديد لان الاستحسان اما دليل ينقدح في نفس المجتهد والهام الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يكون الا صوابا وهو العدول عن قياس إلى قياس أقوى منه وحينئذ كل منهما قياس واجتهاد او هو لعدول عن الدليل إلى العادة لمصلحة ومثله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام جائز ولا يخفى ما فيه وفي الكشف ان حكم داود عليه الصلاة والسلام لان الضرر وقع بسبب الغنم فسأله بجنائنها إلى المجنى كما قال أبو حنيفة في العبد اذا جنى جنابة على نفس فسيده يدفعه أو يفديه وعند الشافعي بيده بذلك أو يفديه ولعل قيمة الغنم كانت قدرا النقصان في الحرث وسليمان عليه الصلاة والسلام جعل الانتفاع بالغنم بازاء مافات وواجب على صاحب الغنم أن يعامل في الحرث ما يزيل ضرره كما لو غضب عبدا فابق في يده فان قيمته تدفع لسيده ينتفع بها فاذا ظهر تردده وفي هذا المقام كلام طويل لا حاجة لنا به فان أردت فارجع إليه (وقد ذكر من حكم سليمان عليه الصلاة والسلام وهو صبي يلعب في قضية المرجومة وفي قضية الصبي ما اقتدى به أبوه) كما اقتدى به في قصة الحرث وذلك كان في صباه وأول أمره فهذا وأشباهه مما يدل على انها أمور رجولية غير كسبية وقصة المرجومة كما حكاه التلمساني ان امرأة كانت بارعة الجمال وهي من أهل الدين ولها حق فرفعت أمرها لاجل قضاء بني إسرائيل فلما رآها افتتن بها وراودها عن نفسها فامتنعت ثم ذهبت لثان وثالث ورابع فكل راودها عن نفسها فأتى النبي الله داود عليه الصلاة والسلام فحجبت عنه فاجمع الأربعة أن يقولوا لداود عليه السلام ان لها كلها كذا فمن نفسهها وبزنى بها ففعلوا فامر برجها فماتت فبينما داود عليه الصلاة والسلام يوم ما في علية له مشرفا على صبيان يلعبون مع سليمان وفيهم صبي جميل ففعلوا سليمان قاضيا والصبي كرامة ذات حق وأربعة منهم قضية وفعلوا مثل تلك القضية بعينها من المراودة والتهمة وذلك بمرثى من داود عليه الصلاة والسلام كما في قصة المرجومة فعرفهم سليمان وقال لاحدهم مالونه فذكر لونا ودعى كلابا بفراده فذكر كل لونا مخالفا للآخر فامر الصبيان فضر بوجههم فقال داود لعل القضية هكذا فبعث للقضاة وسألهم عن لون الكلب على الانفراد فاختلافوا

السكين أشقه بينهما فقالت الصغرى رحمتك الله هو ابنها لا تشقه فقضى لها به مستدلا بشفتها عليه بقولها لا تشقه ورضى الكبرى بشقه لئلا يشار كها في المصيبة أو لما كان بينهما من العداوة ولعل داود عليه السلام حكم به للكبرى لكونه في يدها أو اعتمادا على نوع من الشبه وهو لا يخلو من الشبه فان قيل المجتهد لا ينقض حكم المجتهد فالجواب ان سليمان فعل ذلك وسيلة إلى حقيقة القضية فلما أقرت بها الكبرى عمل باقرارها أو لعل في شرعهم يجوز للمجتهد نقص حكم المجتهد وقيل كان بوحى ناسخ الأول وقيل وكان قضاؤه وهو اثنتي عشرة سنة ومات وهو ابن اثنتين وخمسين سنة وقيل كان حكم داود باجتهاد وحكم سليمان بوحى والوحى ينقض غيره

(وحكى الطبرى) وفي نسخة وقال الطبرى وهو محمد بن جرير (ان عمره) أى سن سليمان (كان حين أوتي الملك اثني عشر عاما) أى سنة (وكذلك) أى ومثل ما ذكر عن سليمان في صغره (قصة موسى) قيل وزنه مفعل أو فاعل أو فاعلى (مع فرعون وأخذه بلحيته وهو طفل) وقصته ان فرعون كان يرى ان من يأخذ بلحيته ويأخذ منها خصلة هو الذي يقتله ويسلب ملكه فبينما موسى في حجره اذ تناول لحيته فأخذ منها خصلة فقال هذا عدونا فقال له امرأته المسلمة آسية بنت مزاحم انه صغير فالق له الدروا الحجر فأخذ الحجر وأدخله في فيه فنه كان في اسانه عقد وفرعون هـ ذاهو عدو الله الوليد بن مصعب ابن الريان كان من القبط العماليق وعمر أكثر من أربع مائة سنة وقد كتبت رسالة مسماة بفرعون عن ادعى ايمان فرعون

كالصبيان فامر بهم فقتلوا وهكذا نقله غيره من الشراح عن ابن عساكر مسندا وكذا نقله السيوطي رحمه الله تعالى في تخريج أحاديث هذا الكتاب ولم يتعقبه فقول ابن رسلان المراد بالمرجومة التي أريد رجمها لان داود هم برجمها ثم رأى صنيعة سليمان درأ عنها الحدف سماها المصنفة رحمه الله تعالى مرجومة باعتبار ما يؤول أولاته أريد رجمها يتبع فيه غيره فلا يخفى انه مخالف للظاهر فلا وجه له كلامه ولان تبعه فيه ثم انه قيل ان هذا يقتضي انه كان في شر يعتهم ان المرأة الممكنة من نفسها حيوانا ترجم وان شاهد الزور يقتل وفي الشريعة الحمدية ان حكمهما التعزير وقصة الصبي هي ما رواه الشيخان عن أنى هريرة رضي الله تعالى عنه قال بينما امرأتان معهما ابنان لهما فاختذت أحدهما فتجأ كمتا إلى داود عليه الصلاة والسلام فقضى به للأكبرى فدعاها سليمان عليه الصلاة والسلام فقال ها تو اسكينا أشقه بينهما فقامت الصغرى رجمك الله هو ابنها لا تشقه فقضى به لها الشفقة عليه ورضيت الأخرى بشقه لتتشاركا في المصيبة قال التجاني وهذا مما لا شبهة في صحته وأما الحديث الأول فالله أعلم بصحته وقد ورد في الاسرائيليات على غير رواية ابن عساكر وان داود عليه السلام لم يبرجها وانما أمرهم برجمها فبروا بها على سليمان فوافقها وأحضر الشهود وفرق بينهم كما مرور جمع داود عن حكمه وعلى هذا ينبغي ما مر من ان المرجومة هنا مجاز عن من أريد رجمها وفيه فوائد منها أنه اذا تجاوز بالفعل عن ارادته لا يلزم وقوعه ومنها ان أباهريرة رضي الله تعالى عنه قال والله ان سمعت بالسكين الا ذلك اليوم ومنها ان داود عليه الصلاة والسلام يحتمل انه قضى به للأكبرى لشبه بينهما وانه كان في شر يعته يجوز الاتحاق بالشبه أو لكونه في يدها والترجيح بايدش يعقله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما سليمان عليه الصلاة والسلام فتوصل بلطفه لمعرفة باطن القضية فاهمهما ارادة شقه ليسوى بينهما ومثله يفعل حذاق المحكام فيقضون بامور لو تجردت لم يقض بها شرعا ولعل الأكبرى أقربت بانه ليس ولدها فردها بقرارها لا بمجرد الشفقة فلذا أنقض داود عليه الصلاة والسلام حكمه أو ان في شرعهم انه يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد كما في غريب الخفاء ومنها انه وقع في مسلم ان الصغرى قالت لسليمان عليه الصلاة والسلام لا ويرحمك الله فيرحمك الله جملة مستأنفة دعائية لكنهما موهمة للدعاء عليه وفي الاكمال ان السلف كرهوا مثله لما فيه من الإيهام يريد ما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال لمن قال له مثله لا تقل هذا قل يرحمك الله لا وروى بعضهم ويرحمك الله أقول يعني ان الواو تزدل دفع الإيهام كما تحذف له في نحو قوله وتظن سامي اتني أبغى بها * بدلا أراها في الضلال تهم

فانه لو قال وأراها ربحا ظن انه معطوف على أبغى وليس مراده ذلك وسأل الرشيد رجلا عن شيء فقال له لا وأيد الله الخليفة فاستحسنه منه فلما سمعه قال هذه الواو أحسن من واوات الاصداع في حدود الملاح وهذه الواو اما زائدة أو اعتراضية أو لعطف الانشاء على الخبر (وحكى الطبرى ان عمره كان حين أوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى) عليه الصلاة والسلام (مع فرعون وأخذه بلحيته وهو طفل) فرعون لقب لكل من ملك القبط كما هو مصعب بن الوليد بن ريان كان من القبط العماليق أكثر من أربع مائة سنة وسن موسى عليه الصلاة والسلام حين أخذ بلحيته ابن عامين وكان فرعون لعنه الله استعبد بني اسرائيل واستخدمهم وضرب عليهم الجزية فرأى في منامه أو أخبره الكهنة ان زوال ملكه على يد غلام من بني اسرائيل فامر بقتل كل مولود يولد منهم فرأى أهل مملكتهم ان في ذلك ضررا عليهم لانهم خدمهم ويكفونهم المؤنة فعزموا على قتلهم عاما بعد عام فبطل وهو بعيد الاحتمال أن يولد عام استحياهم واتفاق القلاء على مثله غير ظاهر فلهذا هم رأوا عام ولادته زواجا أو فردا أو عينوه وولد هارون في عام الاستحيا وولد موسى في العام الرابع من ولادته وكان عام قتل نخافت أمه عليه فاوحى الله تعالى اليها ما ياتي على لسان ملك أو رأت ذلك في منامها والقول الاول اما لان من لا يكون نبيا

قد يرى الملك وقد جوزه جماعة من السلف ولعله كان في الزمن السالف أو ان أمه كانت نبيلة
والشهور ان النبي لا يكون الا ذكر اقال التجاني وقد ذهب علماء قرطبة الى صحة نبوة المرأة وصحة ابن
السيد ونسبه ابن الهمام الى بعض أهل الظاهر فاوحى الله تعالى الى أمه أن تتخذ ما تاتى به فيه
وتتذقه في النيل ففعلت وكان النيل يدخل منزل فرعون فبينما هو جالس اذ دخل الثابت به عنده
فاخذ آل فرعون ففتحته آسية امرأة فرعون رضى الله تعالى عنها فلما رأت فيه موسى رجمته وسألت من
فرعون أن يتخذ ابنها فاجابها لذلك فكانت تدخل به عليه فاجبه وجعله يوم ما في حجره فديده للحية
وجذبها جذبا شديدا فغضب فرعون وقال هذا عدوى وأمر بدمجها فنادته الله تعالى وقالت انه لا يعقل
فقال بل يعقل فقالت جربه فخر به فجعل بين يديه تمر وجررة وقيل درة وجررة وقال ان اخذ التمرة أو
الدرة فهو يعقل والا عذرفلما مديده للتمره غر به جبريل عليه الصلاة والسلام فاخذ الجررة فاحرق
لسانه ومنها كان في لسانه عليه الصلاة والسلام عقدة تمنعه من ابانة بعض الحروف وهي التي أزالها الله
تعالى بدعائه فعذره فلم يزل في حجره الى ان كان ما كان وموسى وقصصه ونسبه مذكور في محله والطفل
يكون للواحد وغيره وقد يختص بالواحد فيجمع على اطفال (فائدة) * قيل كل مولود ذكر أو أنثى يزيد
كل سنة أربع أصابع بأصابع نفسه وكل أحد طوله أربعة أذرع مقبوضة الا أصابع بذراع نفسه والقوة
تزيد الى أربعين وتقف الى ستين وتقص بعد ذلك وفرعون هذا غير فرعون يوسف وقيل انه هو وانه
أسلم ثم ارتد وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يارب أمهات فرعون مع كفره فقال انه كان سهل
الحجاب فكفأته على ذلك في الدنيا (وقال الله تعالى * ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل * أي هديناه
صغيرا قاله مجاهد وغيره) هذا أحد التفسير في العلم السابق وقيل المراد قبل موسى وهارون والرشد
الاهتداء لوجه الصلاح ويقال رشد ورشدو بهما قرئ قال في الكشف معنى اضافة الرشد له عليه الصلاة
والسلام انه رشد ثابت له ورد بان هذا المعنى حاصل بدون الاضافة لوقيل آتينا رشدا له أفاد ذلك مع
التعظيم ولم يفهم مراده اذ مراده انا آتينا رشدا معلوما من حاله لا ثقباه وبامثاله من الرسل عليهم الصلاة
والسلام لا كرشده (وقال ابن عطاء الله طغاة قبل ابتداء خلقه) أي اختاره رسولا خليا في علمه فانه
لا يختص به بل المراد انه حين أراد خلقه في بطن أمه أمر الملائكة ان تكتب اسمه طغاة وخاتمه تنويها به
وتعظيما لقدرة بخلاف غيره فانه انما يكتب حاله بعد خلقه والظاهر ان المراد انه اصطفى روحه في عالم
الذر قبل خلق جسده كما في حديث كنت نبيا وادم الى آخره وفي نسخة قبل ابتداء خلقه قيل لما كان من
قبل على هذا معنى قبل خلقه ولا معنى له دأته قبل خلقه أوله باصطغاه اللازم له اصحها اصطغاه المعلوم
(وقال بعضهم لما ولد) نبي الله (ابراهيم) عليه الصلاة والسلام (بعث الله اليه ما كما يامر عن الله تعالى
أن يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل أفعل فذلك رشده) يعني عبر بالماضي الدال على
وقوعه قبل أمره فيكون المعنى آتينا رشده قبل أمره فيدل ذلك على الايمان واشتغاله بذكر ربه أمر جبلي
مجبور عليه أو أمر عرفه به في عالم الذر والارواح فيكون بمعنى ما قاله ابن عطاء الله والمراد انه عبر بالماضي
لسرعة امثاله حتى كأنه وقع منه فعني من قبل على هذا من قبل أمره لا من قبل بلوغه كما قيل (وقيل ان
القائه ابراهيم في النار ومحنته) التي وقعت له مع عمرو دفانه كما رواه أبو صالح عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما ولد في زمنه وكان له كهنة فقالوا له بولد في هذا السنة مولود يفسد آلهة الارض
ويدعوهم الى غير دينهم - وهلاك أهل بيتك على يديه فعزل النساء عن الرجال ودخل آزر
الى بيته فوقع على زوجته فمات فقال له الكهان ان الغلام قد جعل به آلهة فقالوا قتلتوا كل
غلام ولد فلما أخذ أم ابراهيم عليه الصلاة والسلام الخاض خرجت هاربة قوضه عنه في نهر

قال المفسرون في قوله
تعالى ولقد آتينا ابراهيم
رشداً) أي كمال هدايته
وصلاح حالته (من قبل)
أي قبل أو ان معرفته
(أي هديناه) ووقع
في أصل الديني هدايه
بالاضافة (صغيرا) أي
قبل بلوغه (قاله مجاهد
وغيره) وقال غيرهم قبل
موسى وهارون وقيل قبل
محمد عليهم الصلاة
والسلام (وقال ابن عطاء
الله هو أبو العباس أحمد بن
سهل بن عطاء مات سنة
تسع وثلاثمائة) اصطغاه
أي في سابق قضائه في
عالم الارواح (قبل ابتداء
خلقه) أي اظهار جسده
من العدم الى الوجود في
عالم الاشباح (وقال
بعضهم) كالكواشي
وغيره (لما ولد ابراهيم
بعث الله تعالى اليه ملكا
يامره عن الله تعالى أن
يعرفه بقلبه) أي المعرفة
التامة الشاملة للافعال
والصفات والذات الكاملة
(ويذكره بلسانه) بوصف
المداومة (فقال قد فعلت
ولم يقل أفعل فذلك
رشده) أي حيث بالغ في
الامتثال حتى عبر بالماضي
عن الحال فكأنه امثاله
واخبره ومن هنا قيل
النبي أبلغ من النبي
(وقيل ان القاء ابراهيم
عليه السلام في النار
ومحنته) أي بليته من عمرو

(كانت وهو ابن ست عشرة سنة) وفي عين المعاني عن ابن جريج ست وعشرين اذ قسم لي كيدين اُصنامهم فالقوة فيهما كانت عليه بردا وسلاما (وان ابتلاء اسحق عليه السلام بالذبيح) أي كان كما في نسخة صحيحة (وهو ابن سبع سنين) وقيل ثلاث عشرة وهذا على أحد القولين في الذبيح مع خلاف ٤٩٠ في الترجيح حتى توقف فيه شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي في رسالة مستقلة

بعد ذكر من الطرفين بعض الأدلة لكن المشهور بل الصحيح انه اسمعيل الحديث أنا ابن الذبيحين أي اسمعيل وعبد الله اذ قد نذر عبد المطلب ان يسر الله حفرة زعم أو باع بنوه عشرة ذبيح أحدهم فتم متمناه فاسهم فخرج على عبد الله فقده بمائة من الابل ومن ثم شرعت الديانة مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكباش مغلقين بالكعبة حتى احترق في فتنه ابن الزبير ولان بشارته باسحق كانت مقرونة بأنه يولده يعقوب المنافي للامر بذبحه مرأته وأيضاً كانت مقرونة بالنبوة في آية أخرى والغالب في الأنبياء وصولهم الى حد الاربعين ولان اسمعيل كان أول ولده والابتلاء حينئذ أشق على ذبحه وقده قيل وهو ذاهو الصواب عند علماء الصحابة والتابعين والقول بأنه اسحق باطل منشاؤه الحسد من اليهود للعرب بان يكون أبوهم هو الذبيح قال ابن قيم

بابس واقته في خرقه ووضعته في حلفاء وأخبرت به أباه فاتاه ففر له سر دابا وسد عليه بصخرة فكانت أمه تختلف اليه فترضعه حتى شب وتكلم فقال لامه من ربي فقالت أنا فقال من ربك قالت أبوك قال من رب أبي فقالت له أسكت فسكت فرجعت الى زوجها فقالت له الغلام الذي يتحدث به انه يغيب دين أهل الأرض ابنك فاتاه فقال له مثل ذلك وقوله (كانت وهو ابن ست عشرة سنة) كذا في الكشف قال التجاني المعروف انه كان ابن ست وعشرين سنة والذي أشار باحراقه رجل من اعراب العجم وهم الكرد ولما هم واباحراقه حبسوه وبنوا حظيرة وجعوا الخطب الصلاب شهر احدى كان من مرض ينذر جمع الخطب له ثم أشعلوا ناراً عظيمة اذارت بها الطير احترقت لشدها ثم وضعوه في منجنيق مقيداً مغلولاً ورموه فيها فناداها جبريل عليه الصلاة والسلام يا نار كوني بردا وسلاماً على ابراهيم فلم يترق غير وثاقه فقال له حين ألقى لك حاجة فقال أما إليك فلا حسبي من سؤالي علامه بحالي وقيل نجاسه بقوله تعالى حسبي الله ونعم الوكيل وأشرف عمر ود عليه من ضريحه فاذا هو في روضة معه مجلس من الملائكة فقال اني مقرب الى الله فقرب أربعة آلاف بقرة وكف عنه وقصته مذكورة في القرآن مجلة مفصلة في التفسير وعلم ان نمرود كما قاله السهيلي بضم النون وذل معجزة وقد تهمل انتهى قيل لما أرادوا رميه في النار لم يقدر وأعلى القرب منه فعلمهم ابليس لعنه الله صنعة المنجنيق فلما أرادوا رميه لم يتم لمنع الملائكة عليهم الصلاة والسلام له فامرهم ابليس ان يحضروا نساء مكشوفة القروج فصعدت الملائكة للسماء (وان ابتلاء اسحق بالذبيح وهو ابن سبع سنين) وقيل ثلاثة عشر سنة وهذا بناء على ان الذبيح اسحق عليه الصلاة والسلام كما عليه أهل الكتاب وكثير من المفسرين والهدئين حتى صنف الجلال السيوطي في تصحيحه رسالة مستقلة والمشهور وهو مذهب الجمهور انه اسمعيل عليه الصلاة والسلام وهو قول أكثر الصحابة كابن عباس وابن عمر ومعاوية رضي الله عنهم وهو الظاهر فان سارة زوجة ابراهيم عليه الصلاة والسلام كانت لا ولد لها وهاجر جاريته ولدت اسمعيل فغارت منها وكرهت مقامها معها فنقلها الى مكة ومعها اسمعيل عليه الصلاة والسلام وكان ينتابها فلما كبرت سارة وشاخ ابراهيم عليه الصلاة والسلام بشرتهما الملائكة باسحق فقالت ألدوا ناعجوز الآية فلو كان الذبيح اسحق عليه الصلاة والسلام ناقض ذلك اخبار الله بأنه سيولده يعقوب ولا يصح انه أمر بذبحه بعدما ولد له يعقوب للاجماع على انه في صغره كما مر ولقوله تعالى فلما بلغ معه السعي ولانه في الصافات ذكر تبشيره باسحق بعد قصة الذبيح وبهذا احتج مالك وغيره وورد في الحديث أنا ابن الذبيحين يريد عبد الله واسمعيل وفي تفسير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما تزعم اليهود ان اسحق هو الذبيح وكذبوا وقال بعض من أسلم من أحبارهم انهم يحسدونكم معشر العرب أن تكون هذه القضية فيكم وقال الأصمعي سألت أبا عمرو عن الذبيح فقال اعزب عنك عقلك ألم تر الى الموضع الذي أضجع فيه الذبيح بمكة ومني ومتى دخل اسحق مكة وقال ابن الجوزي هو الصواب والقول بأنه اسحق باطل بالكثرة من عشرين وجهاً وأطال فيها ابن القيم في الهدى وقال المحب الطبري الاكثر انه اسحق ورجحه هو وغيره والصحيح ما مر ويدل له حديث أنا ابن الذبيحين وقصة ذبيح أبيه عبد الله مشهورة لان عبد المطاب نذر ان يبلغ بنوه عشرة أن يذبح واحدا منهم ثم تقر بالي الله تعالى فلما كملوا أتى بهم البيت

و ضرب الجوزية في الهدى وهو مردود باكثر من عشرين وجهاً وأما حديث سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي النسب أشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرا ئيل بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فاما الذي قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على مارواه البخاري وغيره الكريم بن الكريم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فزوائد مدرجة من الراوي وما روى من ان يعقوب كتب الى يوسف مثله فلم يصح

(وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان) أى فى نفسه (وهو ابن ٤٨١ خمسة عشر شهرا) فحكاه الله تعالى عنه

جهرا ولا يدع انه كان
زمان مراحمته وأول مقام
نبوته تنبيه القومه على
خطئهم بعبادة غيره
سبحانه وتعالى وارشادا
لهم الى طريق الحق على
سبيل النظر والاستدلال
على حدوث عالم الخلق
وان للشمس والقمر
والكواكب وسائر الاشياء
النورانية والظلمانية
محدثا بمرطوعها وسيرها
وانتقالها وزوالها من
حالتها الى حالها بدليل
قوله تعالى يا قوم انى برى
عما تشركون (وقيل
أوحى) وفى نسخة أوحى الله
(الى يوسف) بضم السين
وفتحها وكسر هاء مع
المزة وقومه وكان يحذره
الايمان خال أسود وبين
عينيه شامة وبقي فى الرق
ثلاث عشرة سنة وقيل
ثنتى عشرة قيل عدد
حروف اذكرنى عند ربك
فان عد المضاعف اثنين
فثلاث عشرة والاف اثنين
عشرة وعن على كرم الله
تعالى وجهه ان أحسن
الحسن الخالق المحسن
وأحسن ما يكون الخلق
الحسن اذا كان معه الوجه
الحسن (وهو وصي) أو
بالفتح عن الحسن وله سبع
عشرة سنة وتوفى وهو
ابن مائة وعشرين سنة

وضرب عليهم القداح فخرج قدح عبد الله فقدها كما هو مشهور والقول بان المراد بالذي يحيى عبد الله
وهاييل بناء على ان الذبيح اسحق كما نقله مغطاي مع غرابته لا يعلم وجهه لانه لم يتعين انه من ولد
هاييل الا ان يجعل العم بمنزلة الاب ولا يخفى ما فيه من التعسف (وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر
والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا) ووجه الاستدلال ان الاجرام السماوية آفلة وكل آفل فهو
متغير وكل متغير حادث ولا شئ من الحادث بصانع فلا شئ من هذه الاجرام بصانع وتلك الاصنام كونه
الاجرام فى التغير فلا شئ منها بصانع بل هى دونها فيثبت لذلك الطريق الاولى فالصانع المغاير لها
موجود اذا لا بد للعالم من صانع فثبت المطلوب بدليل مؤلف من قضايا تستلزم لذاته قولا آخر هو النتيجة
أوان دليل ما يدل بالقوة وان كان مفردا وهو المعروف بما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم
بمطلوب خبرى كالمستدل به على وجود الصانع والاجرام المذكورة وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
لما أخفته أمه فى غار خوفه عليه كما مر مكث فى الغار عشرة أعوام وأربعة أعوام كفى عيون المعانى أو
خمس عشر شهرا كما حكاه المصنف فاما عقل سأل أمه من ربي كما روى رواية فقالت أبوك فقال من رب
أنى فقالت الملك فعرف جهلها ونظر ما يستدل به عليها فقرأ أى النجم فقال هذاربى الى آخر ما قصه الله
والاقوال بناء على ان هذا قبل بلوغه فى الغار وقيل انه بعد بلوغه فى الغار أو بعد بلوغه وخروجه منه وقد
بعثه الله نبيا وعمره أكثر مما ذكر وهو الذى يقتضيه ظاهر القرآن لانه حكى فيه انه قال لا يبيد آتخذ
أصناما آلهة الى آخره ثم عقبه بقوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات الخ ثم ربط به قوله
تعالى فلما جن عليه الليل الخ فدللت ألقا على كونه بعد هذا كله وقوله تعالى وتلك حجتنا الخ يدل على
مناظرته مع قومه ليرشدهم الى الايمان بالصانع لان نفسه وبينه قوله تعالى يا قوم انى برى عما تشركون
ولو كان فى الغار نظر النفسه قال انى برى من الاشراك فاذا ثبت هذا وان موحد جازم بعدم ربوبية
الكوكب فقوله هذاربى امانه أتى فى المناظرة بما قاله ليكر عليه بالابطال لانه مسلم عنده أو قوله هذا
ربى على تقدير الاستفهام والاستفهام انكارى أو هو على تقدير أى يقولون هذاربى والتقدير فى الكلام
قالوا هو البحر حدث عنه ولا حرج وهو فى القرآن كثير أو انه عرف طباعهم عن قبول الحق لو صرح به
ابتداء فانى بما يستدرجهم الى استماع حجتهم بان أسمعه ما يوههم ووافقه لهم فاذا أصاخوا له أورد
الدليل المبطل لما يعتقدونه بما هو أتم وأنفع وهما ذاقريب من الاول وان فرق بينهما بما فى هذا من
الايهام وعدم اظهار الانكار وسىأتى فى القسم الثالث بما يتعلق بهذا وقول المصنف رحمه الله تعالى
استدلاله وهو ابن خمسة عشر شهرا ان كان قصده دفع ما قيل ان الانبياء عليهم السلام الصلاة والسلام
موجودون لا يصدر منهم شك فى الله ووجدانته فكيف صدر هذا من الخليل عليه الصلاة والسلام بانه
صدر منه قبل سن التمييز وهو غير مكلف فليس بكافر ولا جاهل بالله فغير مناسب فانه يجب ان يعتقد
انهم أعرف الناس وانهم محبولون على فطرة سليمة موحدون فالاولى ما قدمناه من التأويل وقد تقدم
ان الاصح انه صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد بلوغه بل وبعثته وان سياق الآية ناطق به كما
قرناه أولا وهو ظاهر ارتضاء القرطبي فى تفسيره وقيل انه قال فى طفوليته من غير اعتقاد ولا
قصده كذب والقول بانه بعد البعثة فاسد وقوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض
قصة أخرى لانه قصده النظر لنفسه والفاء ليست لتعقيب كلامه هذا على ما قاله لابييه وانما هو من
قبيل المعارض تعريضا بجهل عبادة الاصنام وتضليل قومه والقول بانه على تقدير مضاف أى
هذا مخلوق ربى لا يخفى بعده (وقيل أوحى الله الى يوسف عليه الصلاة والسلام وهو وصي) هذا
الوحي يحتج به ان يكون برسول من الملائكة أرسله الله تعالى اليه وهو طفل ان لم يقل انه لم يبعث

ودفن بمصر بالنيل ثم جملة موسى عليها الصلاة والسلام حين خرجت بنو اسرائيل من مصر الى الشام

(عند ما هم اخوته بالقائه في الحب) ٤٨٢ أي في تعريضهم على ثلاثة فراسخ من منزل أبيهم (يقول الله تعالى وأوحينا إليه

لتنبئهم بأمرهم هذا الآية) أي إلى وهم لا يشعرون فقيه بشارته إلى ما آل أمره أي أنه خلصك ولتخبرن اخوتك بما فعلوه وهم لا يشعرون أنك يوسف لعلو شأنك ورفعة مكانك وكان الحال كما قال تعالى فعرفهم وهم له منكرون وأبعد من جوز تعلق جملة وهم لا يشعرون بأوحينا كما لا يخفى في أن الوحي لا يكون إلا على وجه الخفا (إلى غير ذلك من أخبارهم) ويروى ما ذكر من أخبار غيرهم (وقد حكى أهل السير أمانة بنت وهب أخبرت أن نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حين ولد أي أول ما ولد (ولد باسطا يديه إلى الأرض) أي معتمدا بيديه على الأرض وقد جاء كذلك مفسرا (رافعا رأسه إلى السماء) أي إلى بساط دينه وملكه على بساط الأرض ورفعة شأنه بالأسراء إلى جهة السماء (وقال في حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي على ما رواه أبو نعيم في الدلائل (لما نشأت) أي انتشأت بحيث ميزت بين الخير والشر وفرقت بين الحق والباطل وهو أولى من قول الدجى تبعا للتمسانى أي شبت وصرت شابا (بغضت) بالتشديد للبالغة أي كره الله (إلى الاوثان) أي عبادتها والمعنى أنه خلق في جبلته وفطرته بناء على تحقيق عصيته محبة الله وبغض عبادة ما سواه

نبي الأبعد الأبرار بعين وهو وان اشتد رقة - دروى المحدثون والمفسرون ما يخالفه ويحتمل أنه الهام أورويا منام وقد ذهب إلى كل من هذه الأقول طائفة وفي الكشف أن يوسف عليه الصلاة والسلام كان إذ ذاك مدركا وعمره تسع عشرة سنة وهو مخالف لما قاله المصنف رحمه الله تعالى من أنه كان صبيا (عند ما هم اخوته) بكسر الهمزة وضمها جمع أخ (بالقائه في الحب) بضم الحيم وتشديد الباء وهو البشر غرمطوية بالحجارة وسهيت بالحب من الحب وهو القطع والحب بيت المقدس وقيل بالأردن على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه الصلاة والسلام وقصة القائمه بالحب مشهورة غنية عن البيان وسيأتي ذكر اخوته وقصتهم (بقوله تعالى) فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الحب (وأوحينا إليه لتنبيئهم) أي لتخبرن يا يوسف اخوتك (بأمرهم هذا) وهم لا يشعرون وهذه جملة حاله إمامة متعلقة بقوله وأوحينا أو بقوله لتنبيئهم وذلك لأنه كان صغيرا كما قاله المصنف رحمه الله تعالى وقيل بل كان ابن اثنتي عشرة سنة أو ثمانية عشر فعلى الأول هو من نبي وأوحى إليه في صباه كيحيى وعيسى فالوحي في الآية على ظاهره كما ذهب إليه المصنف رحمه الله تعالى وقوله تعالى وأجمعوا إلى آخره أي اجعوا أمره لأن معنى اجمع عزم وهم كانه جعل رأيه جميعا بعد ما تفرق وهو يقتضى أن الوحي وقع له حين هموا بالقائه وفي الآية ما يقتضى أنه وقع بعد القائه قال القاضي أنهم أتوا يوسف عليه الصلاة والسلام إلى البشر ودلوه فتعلق بشفير هافر بطوايديه ونزعوا قيصه ليلطخوه بالدم حياله منهم فقال ردوا قيصى أتواري به فقالوا أدع الاحد عشر كوبا يلبسوك ويؤنسوك فلما بلغ نصفها ألقوه وفيها ماء فأتوا إلى صخرة بها وقام عليها يسكى فخاضه جبريل عليه السلام بالوحي كما قال الله تعالى انتهى وهو - ذا يقتضى أن الوحي بعد الالتقاء تطيبا لقلبه وهم يظنون أنه معذب مذل وهم لا يشعرون أن الله تعالى أراحه بما يبشره به من نصره فالحال من ضمير أوحينا والاولى جعله حالا من قوله لتنبيئهم أي لتحدثهم بما فعلوا وهم لا يشعرون أنك يوسف ابعد العهد وتغير حالك فهو إشارة لما وقع لهم لما أتوا ممتازين ليعلم أن الهنة تنقلب محنة (الآية) أي أذكر الآية التي ذكر فيها هانما لها (إلى غير ذلك من أخبارهم) أي أخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام الدالة على أنهم محبوبون على الكمال من ابتداء أمرهم في صغرهم (وقد حكى أهل السير) مما يدل على ذلك (أن أمانة بنت وهب) أم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - لم كامر (أخبرت أن نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولد حين ولد) أي خرج من بطنها حين أراد الله تعالى إخراجها منها فإلغوية فيه وقيل حين ظرف متعلق به اسطا الا تى وهو حال من الضمير المستكن في ولد الاول والظرف مؤكد لدفع أن الحال مقدرة (باسطا يديه إلى الأرض رافعا رأسه إلى السماء) رواه ابن الجوزي في الوفاء عن أبي الحسين بن أسيد مرسلا قال قالت أمانة ولدتني صلى الله تعالى عليه وسلم جاثيا على ركبتيه ينظر إلى السماء ثم قبض قبضة من الأرض وأهوى ساجدا وولد وقد قطعت سرتي وكنت وضعت عليه إناة فوجدته قد انغلق الإناة عنه وهو يمص إبهامه يشخب لبنا انتهى وروى الطبراني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقع إلى الأرض وقع مقبوضة أصابع يديه مشبرا بالسيابة كالسبع بها وله ثلاث ذكرا ابن حجر في كتاب المولد قيل ولا منافاة بين قبض أصابعه في هذا الحديث وبين ما في سيرة ابن اسحق من أنه ولد واضعا يديه في الأرض رافعا بصره وأنه كان مسبحا * أقول أما التسبيح فلا دلالة عليه في الحديث وأما عدم منافاته لما في سيرة ابن اسحق فسلم لكنه مناف لما ذكره المصنف رحمه الله تعالى إلا بتأويل بعيد ويؤيده قول البوصيري في قوله رافعا طرفه إلى السماء وفي * ذلك الرفع إلى كل سودا إيماء (وقال في حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نشأت) أي صرت شابا وهذا الحديث رواه أبو نعيم في الدلائل عن شداد بن أوس (بغضت إلى الاوثان) بالبناء للجهول أي بغضها الله إلى وهي جمع وثن وهو حجارة

كانت

قول الدجى تبعا للتمسانى أي شبت وصرت شابا (بغضت) بالتشديد للبالغة أي كره الله (إلى الاوثان) أي عبادتها والمعنى أنه خلق في جبلته وفطرته بناء على تحقيق عصيته محبة الله وبغض عبادة ما سواه

الحاكم في المستدرک فی
التوبة بلغز ما هممت
بقبيح معاصمه أهل
الجاهلية الامرتين من
الدهر كاتاهما يعصمني
الله منهما قلت ليلة لفتي
من قريش كان بأعلى مكة
برعى غنما لاهله أبصر
غنمي حتى اسمر هذه
الليل كما يسمر الصبيان
فكنت أدنى دار مكة
فسمعت غناء وصوت
دفوف وزماير فقلت ما هذا
فقليل فلان تزوج فلانة
فلهوت بذلك الغناء
وذلك الصوت حتى
غابت عيني فأي يقظي
الاحمر الشمس ثم رجعت
الى صاحبي فقال لي ما فعلت
فاخبرته ثم فعلت الليلة
الآخري مثل ذلك فسمعت
كما سمعت حتى غلبتني
عيناي فأي يقظي الامس
الشمس ثم رجعت الى
صاحبي فقال لي ما فعلت
فاقلت شيئا أرى وذلك حياء
قال رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم والله ما هممت غيرهما بسوء مما يعمله أهل الجاهلية حتى أكرمني الله بنبوته وفيه تنبيه على
الصغردون البلوغ كما يشير إليه قوله كما يسمر الصبيان وهذا أو في دليل على قبح سماع الله وضرب الدف
الجهالة من الصوفية حيث يجمعون بين الأذكار وضرب الدفوف وتنفخ المزمار حتى في مجالس المواليد
والخاصة لئلا ينسوا أن الأنبياء مخلوقون على المكارم الرضية ومجبولون على الشوائب البهية وأنه لا يضر في ذلك
سبيل النذرة (ثم يتمكن الأمر لهم) أي يزداد (وتترادف) أي تتوالى وتتتابع (نفحات الله) جمع نفحة أي
عليهم

وتشرق) من الاشراف أى تضيء (أنوار المعارف في قلوبهم) أى وآثار الغوارف على صدورهم (حتى يصلوا الغاية) وفي نسخة إلى الغاية أى نهاية أرباب الهداية وأصحاب ٤٨٤ العناية (ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنسوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة

النهاية) بالنصب مفعول يبلغوا والمراد بها النهاية التى ما فوقها نهاية لكن كما قيل النهاية هى الرجوع الى البداية فهم بين فناء وبقاء ومحو وصحوف مرتبة الكمال بين صفتي الجلال والجمال (دون ممارسة رياضة) أى من غير معالجة وملازمة رياضة كسبية بل بخلة جبلية وجذبة الهية (قال الله تعالى ولما بلغ أشده) أى وصل موسى نهاية قوته وغاية نشأته من ثلاثين الى أربعين سنة (واستوى) أى استحكم عقله واستقام حاله وبلغ أربعين سنة وهو سن بعث الانبياء عليهم السلام غالباً في سنة الله وعادته سبحانه وتعالى (آتيناه حكماً) أى نبوة (وعلماء) أى معرفة تامة وأبعد الدجى في تفسيره الحكم بعلم الحكماء ثم في ترجيحه (وقد نجد) أى نصادف (نحن غيرهم) أى غير الانبياء من العقلاء والحكماء والاولياء (يطبع على بعض هذه الاخلاق) أى الكريمة المستحسنة (دون جميعها) وفي أصل

النهاية) بالنصب مفعول يبلغوا والمراد بها النهاية التى ما فوقها نهاية لكن كما قيل النهاية هى الرجوع الى البداية فهم بين فناء وبقاء ومحو وصحوف مرتبة الكمال بين صفتي الجلال والجمال (دون ممارسة رياضة) أى من غير معالجة وملازمة رياضة كسبية بل بخلة جبلية وجذبة الهية (قال الله تعالى ولما بلغ أشده) أى وصل موسى نهاية قوته وغاية نشأته من ثلاثين الى أربعين سنة (واستوى) أى استحكم عقله واستقام حاله وبلغ أربعين سنة وهو سن بعث الانبياء عليهم السلام غالباً في سنة الله وعادته سبحانه وتعالى (آتيناه حكماً) أى نبوة (وعلماء) أى معرفة تامة وأبعد الدجى في تفسيره الحكم بعلم الحكماء ثم في ترجيحه (وقد نجد) أى نصادف (نحن غيرهم) أى غير الانبياء من العقلاء والحكماء والاولياء (يطبع على بعض هذه الاخلاق) أى الكريمة المستحسنة (دون جميعها) وفي أصل

فيا ترى بعضها عقب بعض ونفحات بفتحين جمع نفحة بالسكون وهى فى الاصل رائحة تأتي مع هبة من النسيم طيبة وهى هنا بمعنى الهبة والعطية قال لما آتيتك أرجو فضل نائلكم • نفحتي نفحة طابت لها العرب والمراد هنا أمداد الله لهم بوحى وغيره وإطلاق النفحة على ما يصيب من الشر مجازاتهم كقوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك وفى الحديث ان لربكم نفحات الا فتعرضوا لها (وتشرق أنوار المعارف في قلوبهم) تشرق بمعنى تضيء يقال أشرقت الشمس اذا أضاءت وشرقت اذا طلعت والمعارف العلوم الربانية (حتى يصلوا الغاية) أى غاية الكمال فى التخلق باخلاق الله تعالى (ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم) أى يجعلهم من صفوة خلقه الذين اختارهم (بالنبوة) متعلق بيلغوا أو باصطفاء (فى تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية) التى لا يصل اليها غيرهم والغاية والنهاية واحد كنه تفنن فى العبارة (دون ممارسة) أى من غير تكرار عمل ومزاوته (ولا رياضة) أى تمرين على العمل باعتباره من رضى الدابة أروضها اذا عودتها السير والجري (قال الله تعالى ولما بلغ أشده) أى موسى صلى الله تعالى عليه وسلم بلغ نهاية قوته وتتمام عقله وهو من ثلاثين الى أربعين أو ما بين ثمانين الى ثلاثين وهو مفرد او جمع لا واحده أو واحدة أو شدة بالفتح أو الكسر وقيل ثمان وعشرين لما روى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال ينتهى لب الرجل اذا بلغ ثمان وعشرين قيل هذا لا ينال ما مر لما ذكره الغهاء من ان رشد البالغ يبلغ هذا السن لانه حال كمال لبه كما مر عن عمر رضى الله عنه (واستوى) ذكر الاستواء فى قصة موسى عليه الصلاة والسلام ولم يذكره فى قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وقال التلمسانى لان الاستواء كمال العقل ووقت الرسالة وموسى ارسل فى ذلك الوقت ويوسف لم يرسل حينئذ ونقل ابن مرزوق عن ابن عرفة انه قال قال ابن جماعة من استوفى خمسين سنة فقد بلغ انتهاء الكهولة وهو ختم مع الاشد ومن بلغ أربعين فقد بلغ حد الاستواء ومنتهى الكمال انتهى (آتيناه حكماً) أى نبوة (وعلماء) بالدين وسياسة الامم وكذلك تجزى المحسنين علق وقوع الجزاء بالا حسان للتنبية على انه انما جازاهم لكونهم محسنين أى مخلصين مراقبين لله فى أفعالهم وهل جزاء الاحسان الا الاحسان واستشهد المصنف رحمه الله تعالى بهذه الآية لانه تعالى أخبر فيها بكاملهم وترادف نفحات الله عليهم حتى ارتفعوا الى اقصى الدرجات من غير سبق ممارسة ورياضة (وقد نجد غيرهم) أى غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام (يطبع) أى يتخلق مجبولا (على بعض هذه الاخلاق الشريفة دون جميعها) وفى نسخة دون بعضها (ويولد عليها) وجودة فيه وجود امتنا صلاوهذا كالتفصيل لما قبله (فيسهل عليه اكتساب تمامها عنانية من الله عز وجل) منصوب بنزع الخافض أى بعناية الله واطفائه اذ جعله على أصولها (كما يشاهد من خلقه) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام وقاف وهاء تأنيث أوبفتحها مضافا لضمير الله والاول اولى وعليه اقتصر ابن رسلان (بعض الصبيان على حسن السمات) السمات الطريق وهيئة أهل الخير يقال ما أحسن سمته أى هديه وسيرته وقد ورد فى الحديث بهذا المعنى (أو الشهامة) أى أو خلقه على الشهامة بفتح الشين المعجمة والهاء والميم أى حدة القواد والذكاء والجلالة والنقاد فى الامور يقال رجل شهم اذا كان سيدا نجيبا نشيطا فى اكتساب المعالى وعدم الالتفات للاحاطة والخصوصية وفى الحديث من لاحى الرجال سقطت مروءته وذهبت كرامته وما زال جبريل ينهاني عن ملاحاة الرجال

الدجى دون بعضها (ويولد عليها) أى يولد بعضهم على تلك الاخلاق (فيسهل عليه اكتساب تمامها) بواسطة تخلقه واتصافه بها (عناية) أى بعناية (من الله تعالى كما يشاهد من خلقه بعض الصبيان) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام (على حسن السمات) أى الهيئة والطريقة والتخلية بحلية أهل الحقيقة كما روى عن بعض أرباب هذا الشأن انه لم يكن يرضخ فى نهار رمضان (أو الشهامة)

بفتح المعجمة أى على الجلالة وذكاه العظيمة (أو صدق اللسان) أى مع نطق البيان (أو السماحة) أى الجود والكرم والصبر والحلم
وقوله الاكل وكثرة الحياء وكمال الادب والرضى بما أعطى من المأكل والملبس وغيرهما ٤٥٠ (وكما يجذب بعضهم) أى بعض غير

الانبياء أو بعض الصبيان
(على ضدها) أى فى
الصغير والكبير
(فبالاكتساب يكمل)
بضم الميم أى يتم (ناقصها
وبالرياضة والمجاهدة
يستجلب معدومها)
بصيغة المجهول (ويعتدل
منحرفها) أى ماثلها لمن
وفقه الله تعالى على
أكملها واستقامة أحوالها
(وباختلاف هذين
الحالين) أى الجبلى
والكسبى (يتفاوت
الناس فيها) أى قلة
وكثرة وفحصيلا وتعطيلا
(وكل ميسر) أى معدومها
(لما خلق له) وهو مقتبس
من حديث أعمالوا فكل
ميسر لما خلق له إمام
كان من أهل السعادة
فيسر لعمل أهل السعادة
وإمام كان من أهل
الشقاوة فيسر لعمل
أهل الشقاوة (ولهذا)
أى ولتفاوت الناس
فيها وفى أكثر النسخ
ولهذا (ما) أى وثبت
لهذا (قد اختلف
السلف فيها) أى فى
الاخلاق (هل هذا
الخلق) أى الحسن أو
جنسه (جبله أو مكثبه
فكى الطبرى) أى

كما ينهاني عن عبادة الاوثان (أو صدق اللسان أو السماحة) كان الظاهر عطفها بآدابها ولكنه لما أتى بيانا
لبعضها رأى أن أو الفاصلة أنسب (وكما يجذب بعضهم على ضدها) أى ضد المذكورة كالكذب والبخل
وعبر على لانه متمكن منها يمكن الرأى من م كونه كما فى قوله تعالى على هدى من ربهم (فبالاكتساب
يكمل ناقصها) فإن قلت لم عبر هنا بالكمال وقبله بالتمام وهل هو تغنى في التعبير أو بينهما فرق قلت
قال العيني بينهما فرق لأنه لم يفصح عنه وقال ابن أبى الاصمغ فى كتاب التوكيد الفرق بينهما أن
التمام الايمان بما نقص من الناقص والكمال الزيادة على التمام فاذا قلت رجل تام الخلق لم يفهم منه
السامع عربيا كان أو غيره إلا أنه تام الخلق ليس فى اعضائه نقص فاذا قلت انه كامل فهم وصفا بجملة
زائد على التمام كالحسن والفضيلة الذاتية أو العرضية وهذا هو المتداول بينهما فبالكمال تمام وزيادة
فهو أخص منه وقد يطلق كل منهما على الآخر تجوزا وعليه قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتى انتهى وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى يتمشى على الأخير حيث جعل ما فى حق الانبياء
عليهم الصلاة والسلام تاما وما فى حق غيرهم كمالا ولو عكس كان أحسن (وبالرياضة والمجاهدة
يستجلب معدومها) بالجيم والبناء للمجهول أى تكسب وتحصل لمن لم يطبع على شئ منها وطبع على
ضدها وإن لم يكن الطبع كالتطبع وهذا قسم آخر غير ما تقدم فإن الاول وهو مرتبة الانبياء عليهم الصلاة
والسلام أن يطبع على جميعها والثانى أن يطبع على بعضها ويكتسب البعض وهذا أن يطبع على
عدمها ولكونه ناقصا لم يتعرض له أولا فسقط ما قيل ان الرياضة والمجاهدة طريق الاكتساب وقد قرر
انه يطبع على بعض هذه وبالاكتساب يكون كمالها الى كمال البعض الخلق لأنه بعينه استجلب المعدوم
بالنسبة لذلك البعض (ويعتدل منحرفها) المراد بمنحرفها المائل عن الاعتدال الحمد ودلانه هو الطريق
فن فرط أو أفرط فمال عنه وهذا بناء على القول الأصح أن الطباع يمكن تغييرها والاضاعت
المواعظ والنصائح وكان الانسان دون البهائم التى برياضتها قد تعلم ما ليس فى طباعها وقد قال الله تعالى
وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا وقال الشاعر

تكرم لتعتاد الجميل فلن ترى • أبا كرم الابان يتكرما

كما فصل فى علم الاخلاق (وباختلاف هذين الحالين) الجبلى والكسبى (يتفاوت الناس فيها) أى فى
الصفات الحميدة قلة وكثرة وقوة وضعف (وكل ميسر لما خلق له) هذا من الامثال النبوية وتجوامع
الكلم وهو بعض من حديث صحيح وأوله أعمالوا فكل ميسر لما خلق له فمن خلق سعيدا يعمل عمل
أهل السعادة ومن خلق شقيا يعمل عمل أهل الشقاء ولذا كان التوفيق خلق قدرة الطاعة والخذلان
خلق قدرة المعصية وقال الله تعالى فإمام أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وإمام
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره لليسرى (ولهذا) التفاوت فيها (ما قد اختلف السلف فيها) ما فى
أكثر النسخ وهى موصول اسمى أو حرفى أوزائدة ولذا سقطت من بعض النسخ وهو الاظهر والمراد
بالسلف من تقدم من العلماء (هل هذا الخلق) الحسن الذى يحمده الناس (جبله أو مكثبه) الجملة
والغريزة والطبيعة والسليقة بمعنى وهى بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وتخفيفها (فكى) الامام المفسر
محمد بن جرير (الطبرى) عن بعض السلف أن الخلق الحسن الذى يجمع أكثر الطباع الحمودة (جبله
وغريزة) خلقها الله (فى العبد) وتعبيره بالعبد إيماء الى ان المطلوب منه تخلاه باخلاق الله سيده (وحكاه
عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه والحسن) البصرى (وبه قال هو) أى ابن جرير

صاحب التفسير والتاريخ (عن بعض السلف ان الخلق الحسن) أى وكذا ضده (جبله وغريزة فى العبد وحكاه) أى بعض السلف
أو الطبرى (عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه والحسن) أى البصرى (وبه قال هو) أى ابن جرير الطبرى

(والصواب ما أصلناه) أي جعلناه أصلاً فيما مر منها ما هو جلية غريبة ومنها ما هو كسبية رياضية وكان حق المصنف أن يقول والظاهر أو الصحيح كما في نسخة مكان قوله والصواب مراعاة لما سبق من السلف كما يقتضيه حسن الآداب ثم التحقيق ما قدمناه (وتدري سعيد) أي ابن أبي وقاص ٤٦ كافي مقدمة كامل بن عدي وفي مصنف ابن أبي شيبة عن أبي امامة (عن

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال بكسر الخاء جمع خلة بالفتح أي الصفات والخصال (يطبع عليها المؤمن الا الخيانة) ضد الامانة (والكذب) أي فلا يطبع عليه ما بل قد يوجدان فيه ويعرضان ويحدثان تخلفا وتكسبا (وقال عمر رضي الله تعالى عنه) أي ابن الخطاب كافي أكثر النسخ (في حديثه) أي الذي رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وسعيد بن منصور عنه موقوفا (الجرأة) على وزن الجرعة الشجاعة ويقال بفتح الراء وحذف الهمزة كما يقال للراة مرة بفتح الجيم والراء والمد (والجبن) ضدها وهو بضم الجيم وسكون الباء وقد يضم (غرائز) جمع غريزة أي طبائع وقرائع (يضعهما) وفي نسخة يضعها (الله حيث يشاء) أي كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته انتهى

صرح به لانه لا يلزم من حكاية اعتقاده (والصواب ما أصلناه) أي قدمناه وجعلناه أصلاً وقاعدة فيما مر من ان منها ما هو جلية غير مكتسبة ومنها ما هو مكتسب بالتعلم والرياضة وقد تقدم الكلام عليه (وقدري سعيد) أي ابن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال) بكسر الخاء المعجمة بوزن رجال جمع خلة بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وهي الخصلة والصفة (يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب) وهو حديث صحيح رواه أحمد في مسنده والبيهقي في شعب الإيمان وابن أبي شيبة في المصنف عن أبي امامة رضي الله تعالى عنه ورواه ابن أبي الدنيا في انصمت عن سعد بن قنينة عن أبي امامة رضي الله تعالى عنه في الموقوف أشبهه وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الذهبي يطبع المؤمن على كل شيء الا الخيانة والكذب والخيانة ضد الامانة وهي تشتمل أموراً كالسرقة وانكار الوديعة وخيانة غيره بالنظر لزوجه ونحو ذلك والكذب معروف يعني ان هذين لا يكون طبيعة مخلوقة في المؤمن مطلقاً لان المؤمن جبلته وفطرته سليمة وهاتين الخصلتين في غاية التبع فلا يختار اتصاف بهما وان كانت هذه الخصلة لا تقتضي كفره أو المراد المؤمن الكامل (وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) قال السيوطي رواه عنه سعيد بن منصور في سننه وابن جرير وابن أبي حاتم (في حديثه والجرأة) بوزن الجرعة وقد تنقل حركة الهمزة للراء وتحذف وهي الشجاعة أو أعم منها ومقابلها ما أشار إليه بقوله (والجبن) بضم الجيم والباء وتخفيف النون وتسكن باؤه كثيراً وهو عدم الاقدام للخوف وضده الشجاعة أو الجبن المأكول فبثقل الباء والنون وقد تخفف فيكون كهذا ولذا تلمح القائل

يقولون لي هل اجتأت لدى الوغى * وكنت شديد البأس في الضرب والطعن
فقلت دعوني قانعاً بسلامتي * فاني ممن يأكل الخبز بالجبن

(غرائز يضعها الله تعالى حيث يشاء) وفي هذا وما قبله دليل لما صوبه فانه فيما قبله جعل الخيانة غير مطبوعة وفي حديث عمر رضي الله عنه جعل الخيانة والجرأة غريزتين مطبوعتين فلا على ما ادعاه من ان منها ما هو طبيعي ومنها ما هو غير طبيعي (وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الشريفة كثيرة) لا يمكن استيفاء اقسامها تفصيلاً (ولا كتماناً كراصولها) التي تتضمن باقيها اجمالاً (ونشير الى جميعها) اشارة لا تصريحاً (وتحقق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى) فانه المقصود من ذكرها

﴿قد تم بحمد الله طبع الجزء الاول من الشفا وياليه الجزء الثاني اوله فصل اما أصل فروعه﴾

كلامه رضي الله تعالى عنه (وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الحميدة) وفي نسخة الشريفة بدلها وفي نسخة جمعها (كثيرة ولا يمكن) وفي رواية ولا كتماناً في أخرى ولا كتماناً (نذكر أصولها) أي في فصولها (ونشير الى جميعها) أي باعتبار فروعه (وتحقق) أي ثبت (وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها) أي على وجه كمالها (ان شاء الله تعالى) أي اتمام ما قصدنا اليه

(فصل)

أى فى بيان أصول هذه
الاخلاق تصريحا
والاشارة الى جميعها
تلويحا وتحقق وصفه
صلى الله تعالى عليه وسلم
بها توضيحا (أما أصل
فروعها) أى أفرادها
من حيث انبعاثها من
العقل الذى هو معدنها
(وعنصر ينابيعها) بضم
العين والصاد ويقتضى أى
أصلها الذى كانت تنبع
منه حين ظهورها
والعطف تفسير فى
العبارة وتفنن بالاشارة
(ونقطة دائرتها) أى
مركزها وقطبها الذى هو
مدارها (فالعقل) أى
ادراك النفس بأشراق
ظهوره أو إفاضة نوره
كالشمس بالنسبة الى
الابصار (الذى منه
ينبعث العلم) بالكليات
(والمعرفة) بالجزئيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(فصل أما أصل فروعها) هذا الفصل معقود لبيان أصول الاخلاق صريحا والاشارة الى جميعها

تلويحا لتحقيق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها وضهير فروعها للاخلاق المذكورة قبله (وعنصر)
هو بضم الصاد وفتحها والاول أشهر والثانى أفصح ومعناه الأصل والمادة والعناصر اذا أطلقت يراد
بها التراب والماء والهواء والنار لتركيب جميع الاجساد منها والينابيع فى قوله (ينابيعها) جمع ينبوع
وهو ما ينبع الماء منه كالعين وكل ما يتفجر منه الماء (ونقطة دائرتها) والنقطة خرج من الخط والسطح
مركب من خطوط مسطحة فاذا كان السطح مستديرا يكون فى حاق وسطه نقطة جميع الخطوط الخارجة
منها الى الخط المستدير الذى يحيط بالسطح متساوية فتلك النقطة تسمى مركزا وذلك السطح يسمى
دائرة وكذا الخط المحيط به ويصح ارادة كل منهما هنا فشبهه العقل الذى مبنى الاخلاق عليه بشجرة
أصلها العقل وفروعها الاخلاق ونورها وثمراتها ما يظهر منها وينتفع به غيره ثم شبهه بعين تلك
الاخلاق كما انها الفاضل منها ثم شبهه بنقطة فى الوسط المعتدل يتساوى جميع جوانبها والاخلاق كسطح
أو خط محيط بها فقال (فالعقل) وهو مشتق أى مأخوذ من عقله اذا شده فنعى عنه من الحركة لانه يمنع
صاحبه مما لا يليق أو من العقل وهو الما جال اتجاء صاحبه اليه وهو كما قال الراغب يقال للقوى المتهيئة
لقبول العلم ويطلق على العلم المستفاد منه ولذا قال على كرم الله وجهه العقل عقلان مطبوع ومسموع
ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء العين ممنوع وفى الحديث ما كسب
أحد شيئا أفضل من عقل يهديه الى هدى أو يردده عن ردى وقال بعض الحكماء هو جوهر وقال آخرون
جسم شفاف محله الدماغ أو القلب والاصح انه قوة نفسية هي منشأ الادراك وليس المراد به هنا العقل
العاشر المسمى بالعقل الفعال كما قيل لان أهل الشرع لا يقولون بمثله وقوله (الذى ينبعث منه) أى
ينشأ ويخرج وهذا ناظر لكونه ينبوعا وقوله (العلم والمعرفة) العلم يكون بمعنى مطلق الادراك وبمعنى

(ويتفرع من هذا) أى من كونه أصلا (ثقب الرأى) أى نفوذه وأحكامه (وجودة الغطنة) بفتح الجيم أى حسن الفهم (والإصابة) بالرفع وفى نسخة بالجور والمراد بها ادراك الغرض على وجه الصواب (وصدق الظن) ٣ بالرفع لا غير والمراد موافقته للواقع

فى الخارج أو الذهن

(والنظر للعواقب) أى

التأمل والتدبر فى عواقب

الامور لتمييز محمدها

من مذمومها فيكتسب

المدائح ويجنب القبايح

(ومصالح النفس) أى

لمصالحها ومنافعها

ومحاسن عاقبتها مما لها

دون ما عليها (ومجاهدة

الشهوة) أى لمدافعها

وفى بعض النسخ بالرفع

أى ويتفرع منه مجاهدة

النفس بترك الشهوات

واللهوات والغفلات وحملها

على الطاعات والعبادات

(وحسن السياسة) بالرفع

أى سياسة الناس بالعدالة

وصدق اللهجة ووفق

النهجة (والتدبير) أى

وحسن التدبير لامورهم

معاشا ومعادا (واقتران

الفضائل) بالرفع أى

تكسب الشرائع (وتجنب

الذائل) ويحصل الكل

بمخالفة الشهوة والهوى

وموافقة الشريعة والهدى

(وقد أشرنا) أى فيه ما سبق

(الى مكانه) أى محله

(منه صلى الله تعالى عليه

وسلم) أى تمكنه من كل

العقل الذى هو أساس

العمل بالعدل فى جميع

مراتب القول والفعل

ادراك الكليات والمعرفة ادراك الجزئيات وقيل انها ما سبق بالجهل وقال البيضاوى انها تكون بمعنى العلم كما ان العلم يكون بمعنى المعرفة كما فى قوله تعالى وآخرون من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم أى الله يعرفهم والعلم بمعنى المعرفة قال الفاضل المحشى معترضاً عليه صرحوا بان العلم بمعنى المعرفة لا يطلق على الله لاقتضائه سبق الجهل وتبع فيه السيد فى شرح المواقف فى قوله علم الله لا يسمى معرفة لا اصطلاحاً ولا لغة اجماعاً وخطأ فيه الحافظ العراقى رحمه الله تعالى فى نكته على المنهاج فقال ان امام الحرمين فسر العباية واطلاق المعرفة على الله ورد فى الحديث وكلام الصحابة وأهل اللغة والمتكلمين انتهى فإى اجماع مخالف لهذا ومثله عجيب من الشريف (ويتفرع) أى ينبى ويظهر ناظر كونه أصلاً (عن هذا) عداء بعن لتضمن يتفرع معنى ينشأ والمعروف تعديته على وهذا اشارة للاصل الذى هو العقل (ثقب الرأى) أى نفاذ رأيه فيما يكره فيه ويدرك به عواقب الامور ومنه كوكب ثاقب أى مضى فقله (وجودة الغطنة) وهى المحذوق وسرعة الانتقال (والإصابة) أى موافقة الصواب فيه تفسير لثقب الرأى (وصدق الظن) أى موافقته للواقع كاليقين كما قال

الامعى الذى يظن بك الظن * كأن قدرأى وقد سمعنا

(والنظر للعواقب) أى كأنه ينظر عواقب الامور ويشاهدها كما قال

وانى لارجو الله حتى كأنما * أرى بحمىل الظن ما الله صانع

(ومصالح النفس) مجرور معطوف على العواقب أو مرفوع معطوف على ثقب الرأى أى ما فيه صلاح وخير لها (ومجاهدة الشهوة) أى مدافعها ومما يعتزمها من جهاد أكبر وأعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك (وحسن السياسة) لغير بار من ساسه اذا حكم عليه وهو لفظ عربى لقوله وكنا نسوس الناس والامر أمرنا * وليس معرباً كما توهمه ابن كمال فى رسالة التعريب كما مر بيانه (والتدبير) النظر فى ادبار الامور وعواقبها وهو عطف تفسير لما قبله أيضاً (واقتران الفضائل) أى اكتسابها والتحلى بها (وتجنب الذائل) أى ترك كل ما يذم وينقص به الانسان كالكذب والخيانة (وقد أشرنا) أى ذكرنا فيما تقدم فيما أوردناه فى صفاته والاشارة وان كانت تطلق على ما يقابل العبارة قد راد بها العبارة أيضاً انكته (الى مكانه منه عليه الصلاة والسلام) الضمير الاول له صلى الله تعالى عليه وسلم والثانى للعقل والمكان المرتبة المعنوية فى الفضائل يقولون فلان بمكان من الفضل يريدون علو مرتبته فيه وقيل المراد مكانه من العقل بمعنى انه حائز له ومالك لآمره على طريقة التجريد بمبالغة فى تمكده منه ولا يخفى ما فيه من التكلف من غير داع له (وبلوغه منه ومن العلم الغاية التى لم يبلغها بشر سواه) كما سنبينه (واذ جلاله محله من ذلك) قيل الظرف متعلق بقوله حارت العقول الا فى آخر الفصل أى حارت العقول وقت حلوله الى آخره أو اذ تعليلية أى حارت العقول لاجل الخ وقيل انه اشارة الى مكانه منه وبلوغه غايته أى من أجل ان جلاله محله الخ واذا تعليلية كما فى قوله تعالى وان ينفعكم اليوم اذ ظلمتم وقيل المعنى من أجل ان جلاله محله متحقق يجب اعتقاد ذلك ويجوز أن يكون ذلك لمجرد التحقق ولا يخفى ما فى هذا كله من التكلف والذى ظهر لى انه معطوف على ما قبله لانه يعلم من اشارته الى مكانه منه لم يبلغه غيره علواً ظاهراً فيه فكانه قال اذ علو قدره فيه محسوس مشاهد واذ جلاله محله أمر متحقق بالدليل القاطع فاستدل عليه بالحس والعقل ومثله يسمى العطف على المعنى وهو فى القرآن وكلام العرب متداول قال ناظر الجيش فى شرح التسهيل فى قوله أجـدك لن ترى نفعيـلـبات * ولا يـمـدان ناـجـية ذلولا ولا مـتـدارك والليل طفل * ببعض نواشع اواذى حولاً

(وبلوغه منه) أى الى وصوله منه على كمال فصوله فى حصوله (ومن العلم) أى وتمكنه من العلم الحاصل المتفرع على العقل الكامل

(الغاية) أى بلوغه للغاية القصوى كما فى نسخة (التي لم يبلغها بشر سواه) واذ جلاله محله من ذلك) أى من أجل جلاله محله من العقل والعلم

(وما تفرع) وفي نسخة وما يتفرع (منه متحقق) ويروى متحقق أي ثابت مقطوع به في أمره لا ريب في علو قدره (عند من يتبع) أي علم بالتبعية وفي نسخة بصيغة ٤ المضارع المجرد والظاهر أن يكون بالمضارع المزيد أي يطالع (مجارى أحواله) أي

متدارك بالجريان المعنى لست برآ ولا متدارك وجعله أبو حيان من العطف على التوهم كقوله

مشائهم ليسوا بصلحين عشيرة * ولا ناعب إلا بين غرابها
والأولى أنه من العطف على المعنى ولفظ بينه وبين العطف على التوهم وفيه كلام وقد بيناه في نكت
المعنى وقوله من ذلك إشارة للأصل ولولا سلامة صحة تعلقه بقوله حارت كان معطوفاً على ما قبله ولا وجه له
(وما يتفرع منه) من الأخلاق الشريفة وثمراتها (متحقق) لا ريب فيه لواتره بحسب المعنى (عند من
يتبع) أي علم فعبر بالسبب عن مسببه كما قاله في تتبع خواص التراكيب (مجارى أحواله) جمع
مجرى أمر مجرى بالضم أصله مسيل الماء والمراد ما حرت به عادته في أحواله ولا يخفى لطفه مع ملاحظة
قوله أولاً لا يبايعها فانه جار على مجراها وندرجها إليها (واطراد سيره) الاطراد افتعال من اطراد وهو
المجرى خلف شيء من صيد أو غيره ومنه مطاردة الفرس في الميدان ومناسبة السير وان كان المراد بها
مطلق الصفات لأنها تختص بالغزوات وقيل المراد محال اطرادها ليوافق قوله مجارى أحواله أي محال
جرانها والاطراد مصدر اطراد الشيء تتبع بعضه بعضاً فجرى والانهار تطرد أي تجري ومنه الاطراد
البدعي لسرد أسماء المدوح وإبانة مرتبته والمعنى جرى سيره في جداول الكتب منسجمة فهو استعارة
وجه الشبه فيها الكثيرة ولا يخفى ما فيه من البعد (وطالع جوامع كلامه) اما جمع طامع والمراد الكتب
الجامعة للحديث الشريف أو كلمات الجامعة للحكم التي تتجرف فيها عقول البلغاء والحكام (وحسن
شمايله) بالجر معطوف على كلامه وهي جمع شمال بمعنى الخلق والصفة قال

* فالؤمن أحد من شملنا * أي من خلقي وعادتي (وبدائع سيره) أي سيره البديعة وينبغي ان يراد
بها كتب السير حتى لا يكون مكرراً مع مام (وحكم حديثه) بكسر الحاء وفتح الكاف وهي القول
المصيب غرض الحق والحديث معروف (وعلمه بمافي التوراة والانجيل والكتب المنزلة) بالتشديد
والتخفيف على الانبياء عليهم الصلاة والسلام كالزبر والعرف أي على علمه بذلك والتوراة أجمل
الكتب المنزلة قبل القرآن وأصلها وورقة أبدلت الواو تاء وزنها تفعلة بفتح العين أو كسرهما وقيل
وزنها فوعلة والانجيل بالكسر وقد تفتح من النجل وهذا أمر تقديري ليجرى عليه أحكام اللفاظ
العربية إذا لاشتقاق لا يجري في غير كلام العرب (وحكم الحكماء) جمع حكمة أي ماله من الحكم في
كلامهم فانهم كان لهم اعتناء بذلك وقد مر انه جمعها ابن مشكويه في كتاب كبير سماه جوادان خرد وقد
طالعه فرأيت أكثره ورد في الأحاديث الشريفة ولكن أين الثريا من الشرى فان رونق اللفاظ النبوية
لا يمكن مضاهاته (وسير الامم الخالية) أي ما وقع في زعمهم من الأحوال كما كان صلى الله عليه وسلم يحدث
عن نبي اسرائيل وما كان من عجائبهم (وأيامها) أي وقته تعالى في حروبها ومجادلاتها فان الأيام شاعت بهذا
المعنى كما يقال يوم حليمة ويوم بعث وهو اطلاق شائع صار حقيقة فيه ومما قلته مشير لهذا المعنى

تمنيت من دهرى زمان نشأتى * زمان به طيف السرور كاحلامي
فخا يا بام على اثر ماضى * وليكن حروب قد تسمت يا بام
(وضرب الامثال) الامثال جمع مثل وهو كلام شبه مضر به بما ورد في الذي وقع فيه أو لامتعار من ضرب
الخاتم أو الابن كما حققه أدل المعاني والتفسير وهو مما يعتنى به البلغاء لكشف المعنى الممثل له وإبرازه
في صورة المشاهدة الى غير ذلك والامثال النبوية أفردت بالتأليف (وسياسات الانام) السياسة
ضبط أمور العامة باللسان وانسان وتدير أحوالهم وليس المراد حسن الإدارة كما قاله
التمساني والانام الخلق وقيل الانام عبارة عما يعترى به اللوم أو الانس أو الجس من أوما على الارض

المجارية على سنن الحق
ووفق الصدق (واطراد
سيره) جمع سيرة أي
ويشاهد استمرار شمايله
الرضية الظاهرية وفق
أحواله البهية الباطنية فان
الظاهر عنوان الباطن
والاناء يترشح بمافي
(وطالع) أي علمها
بطريق المطالعة (جوامع
كلامه) السير المبني
والكثير المعنى (وحسن
شمايله وبدائع سيره)
أي وطالع ورأى في
الكتب أخلاقه الحسنة
وسيره البديعة وسير
سلوكه المنيع (وحكم
حديثه) بكسر الحاء
وفتح الكاف جمع حكمة
أي أحاديثه المشتملة
على الحكم الكاملة الشاملة
لاتقان العلم والعمى
(وعلمه) أي طالع
احاطة علمه (بمافي
التوراة والانجيل)
بكسر الهاء وفتح
(والكتب المنزلة) اما
مقصده واما محمله
يحتاج اليه أمر دينه في
الحكمة (وحكم الحكماء)
أي علمه حكمهم
ومعرفته حكمهم
(وسير الامم الخالية) أي
الماضية (وأيامها) أي
وقائعها في قصص الانبياء السالفة (وضرب الامثال) أي الواقعة في الاقوال والافعال (وسياسات الانام) أي أنواع
زجر العوام كالانعام لتحصيل تمام النظام في الليالي والايام

الآداب المرغوبة وفي
نسخة النفسية والظاهر
انه تصحيف (والشيم
الحجيدة) أي الاخلاق
والعادات المطلوبة (الى
فنون العلوم) أي
منظمة أو منتهية الى
غير ذلك من أنواع
المعارف وأصناف
العوارف (التي اتخذ
أهلها كلامه عليه
الصلاة والسلام فيها
قدوة) بتثليث القاف
والكسر أشهر ثم الضم
أي مقتدى اقتدوا به
(واشاراته حجة) أي
واتخذوا اشارته بها
ونفسها دلالة بنية
واستدلوا بها (كالعبرة)
بكسر العين مصدر عبر
الرؤيا عبر بمعنى التعبير
والتفسير أي ذكر عاقبتها
وآخر أمرها ومثله التأويل
أي ذكر ما ألهام ورجعها
(والطب) بتثليث الطاء
وتشديد الباء والكسر
أصح وأفصح مصدر طب
أي عالج ووصف الدواء
وازال الداء وصار سبب
الشفاء (والحساب) مصدر
حسب أي عد وهو علم
يعرف به المقادير العدد
بنوع الجمع والتفريق
(والفرائض) جمع
فريضة من الغرض

من الخلق فيختلف بحسب ما يضاف اليه (وتقرير الشرائع) أي بيان ما يتعلق بأحكام الشرع في
المعاملات وغيرها (وتأصيل الآداب النفسية) أي بيان أصول الآداب التي تتأدب بها الناس في
مجالسهم ومحاوراتهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اكرموا عزيز كل قوم ونهيهم عن الملاحاة والمجادلة
كأمرهم وقواتهم اذوا تحابوا وماها النفسية لانها لا يتنافس فيها المتنافسون (والشيم الحجيدة) جمع شيمة
وهي العادة قالوا الانصاف من شيم الاشراف أي عاداتهم والحجيدة بمعنى المحمود مضموم ما ذكر (الى
فنون العلم) التي كانت في الامم السالفة كالطب وغيره لما لم ينه الشرع عنه (التي اتخذ أهلها كلامه عليه
الصلاة والسلام فيها قدوة) اقتدوا به فيها واستدلوا به ايها (واشاراته) في اثناء كلامها (حجة) دليلا
عليها (كالعبرة) بفتح العين بضبط التلم والمخفوظ فيه كسر ها كما ناله البرهان الحلي وذكره الازهرى
والجوهرى الا انه لم يضبطه والذي في النسخ كسر العين بمعنى تفسير الرؤيا وهو على قسمين في الرؤيا
الصحيحة لانها على ثلاثة أقسام رؤيا ظلمة من الشيطان ومن عوارض بدن الانسان كمن غلبت عليه
الحرارة فرأى ناراً توقد عند أو البرودة فرأى ماءً وبجراً أو كل ما كل غليظة سوداوية كالباذنجان
فرأى سواداً يسمى أضغات أحلام ولا تأويل لها وكذا من غلب فكره في شيء فرآه كما قال المعري

الى الله أشكو انى كل ليلة * اذ انت لم أعدم خواطر أوهاى

فان كان شرافه ولا بد واقع * وان كان خرافه وأضغات أحلام

ورؤيا من الله بريها ملك الرؤيا عند أهل الشرع أو تدركها الروح اذا انقطعت عنها علائق البدن
واتصلت بالمالا الأعلى فتلقها الى القوة المتخيلة فترسم في الحافظة وتبقى مشاهدتها حتى يستيقظ
فان كانت النفس قدسية والقوى قوية وقع ما رآه بعينه ولم يحتاج للتأويل وهو الاكثر في رؤيا الانبياء
عليهم الصلاة والسلام ومن كان على سننهم لذا أراد الخليل عليه الصلاة والسلام ذبح ابنه ولم يأول
رؤياه بالغداة حتى أمره الله تعالى به والا فآول بما يناسبه معنى أو لفظاً أو محاكاة صورة وقعها عليه
بالتخفيف يعبر بالضم عبارة بالفتح كعلاقة وظلمة أو عبارة كرساة وقد تشددت فيقال عبر تعبيراً قال في
الكشاف في سورة يوسف رأيتهم ينكرون عبرت بالشديد والتعبير والمبره قد عثرت على بيت أنشده
المبرد في الكامل يدل عليه وهو

رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت لا أحلام عبارا

انتهى هذا ما ذكره من يوثق به في اللغة كالجوهرى وصاحب القاموس وغيره وقال في عدة الحفاظ
العبارة بكسر العين تختص بالكلام لعبور الهوام من لسان المتكلم لسمع السامع ولا يستعمل في
تفسير الرؤيا انتهى يعني انها فيه مفتوحة لا غير فتوهم بعض الشراح انها بكسر العين لا غير وانها أنكر
هذا اللفظ مطلقاً وأساء اسماء ما جاء به ثم جاء من بعد فضاربه مضاربة العميان فقال انه كلام
ضعيف مردود فلم يقف على المراد ولم يات بما يدفع الايراد فخطأ في المنى والعبارة واما تحقيق معنى
الرؤيا فليس هذا محله واعل النوبة تفضي اليه في بحث النبوة وقد أفردنا له تعليقه (والطلب) وهو
مثالث الطاء الا انه لم يستعمل فيما نحن فيه الا بالكسر والمراد به علم يتعلق ببدن الانسان من حيث
الصحة والمرض وهو من علوم الاوائل وللعرب به اعتناء وقد أفرد الطب النبوى بالتأليف (والحساب)
بكسر الحاء مصدر حسب بمعنى عد ثم صار علماً العلم يعرف به أحوال المقادير وهو من العلوم
الرياضية القديمة (والفرائض) ذكره بعد الحساب لتوقفه عليه وهو علم يعرف به أحوال
الموارث وهو جمع فريضة بمعنى مفرضة لان الله فرضه وهو من العلوم الاسلامية واطلاق

بمعنى التقدير وهو علم يعرف به علم الميراث ومرتبات الورثة
من أصحاب الفرائض والعصبة وحكم سائر القرابة

(والنسب) بفتحين من نسبت الرجل عزوته الى أبيه ورجل نسابة أى بليغ العلم بالنسب وتأوه للمبالغة كالعلامة (وغير ذلك) أى من علوم شتى ظهرت عليه فى ٦ متفرقات حالاته (عما سنبينه فى معجزاته) أى فى أواخر الباب الرابع فى ذكر معجزاته (ان شاء الله)

هذا اللفظ عليه بعد نزوله القرآن ومعناه ظاهر (والنسب) أى معرفة انساب الناس من آدم عليه الصلاة والسلام الى كل عصر وهو من علم التاريخ وكانت العرب تعتنى به وهو أعلم الناس به وأعلم الناس به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصديق رضى الله تعالى عنه وهو من نسبت الرجل اذا عزوته لآبيه ومناسبة للفرائض ظاهرة وهذه العلوم كلها شرعية وفرض كفاية لاسيما الفرائض والانساب فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالمحافظة عليها ولعن من انتسب لغير نسبه فقال من خرج من نسبه وانتمى لغير قبيلته فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين كما نقله التلمسانى (وغير ذلك مما سنبينه فى معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم فى أبوابه ان شاء الله تعالى) وقد حصل له عليه السلام ذلك (دون تعاليم) من أحدهم البشر والظرف متعلق بقوله علمه السابق (ولامدارسة) من درس الكتاب اذا قرأه وحفظه أى لم يعرف بأخذه من الافواه وحفظه لشي من العلوم عن غيره (ولامطالعة كتب) يقال طالعت الشيء اذا اطلعت عليه أى لم يطلع على شيء من الكتب بقراءتها أو سماعها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أميا بين قوم أميين لم يره أحد قرأ ولا تعلم ممن قرأ واستعمال المطالعة بمعنى القراءة وهو مجاز مشهور قريب من معناه اللغوى (من تقدم) ككتب الانبياء عليهم الصلاة والسلام والحكماء (ولالجلوس الى علماءهم) أى لم يعرف أحدا نه جلس عند أحد ممن يعلم كتب من تقدم ليأخذها عنه والضمير لمن باعتبار المعنى فكل ذلك الذى حصل له صلى الله تعالى عليه وسلم انما هو علم لدنى غير مكتسب من أحد من البشر وأما قوله تعالى ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ففيه الرد على قولهم المذكور بانه كذب محض يشهد العيان بطلانه وقد تولى الله تكذيبهم فى ذلك كما هو مبسوط فى التفسير (بل) هو صلى الله تعالى عليه وسلم (نى أى لم يعرف بشي من ذلك) التعلم والمدارسة والمطالعة والمجالسة أى منبئ عن الله أو منبئ لا عن مخلوق والامى منسوب الى الام لانه كيوم ولدته أمه أو الى أم النرى أو أمة العرب لان القراءة والكتابة كانت عزيزة فيهم والامى الذى لا يكتب ولا يقرأ الكتب وقيل هو الذى لا يكتب وبما شرعنا علمت مناسبة ذكر النبي هنا وفى الحديث ان أمة أمية لا تحسب ولا تكتب أى على جبلتنا لم نتعلم حسابا ولا كتابة فلا ينافى ما مر من علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بالحساب (حتى شرح الله صدره) أى وسعه ونوره بالعلم والحكمة وهذا له كل خفي من العلوم (وأبان أمره) أى أظهر أمره فى العلم للناس بآياته الظاهرة ومعجزاته الباهرة واقامته المحجج المتواترة (وعامه) من لدنه العلوم المعهودة وغيرها (وأقرأه) أى أقدره على القراءة بما ألقاه أو بما أوحاه اليه بواسطة الملك والاسناد مجازى أو التجوز فى الظرف كقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى (يعلم) بالبناء للمجهول (ذلك) أى ما بلغه صلى الله تعالى عليه وسلم من العقل والعلم من غير تعلم (بالمطالعة) أى بالاطلاع على سيره صلى الله تعالى عليه وسلم وشماله من كتب الحديث (والبحت عن حاله) وفى نسخة من حاله والظاهر الاول لتعديه بعن وهو بمعنى التفتيش عنه بالسؤال وغيره (ضرورة) منصوب بنزع خافض متعلق ببيعلم أى من وقف على أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم علم ذلك بمجرد التفتات الذهن اليه من غير احتياج الى دليل (وبالبرهان القاطع على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم نظرا) أى ويعلم ذلك أيضا بالبرهان القاطع الدال على نبوته لمن نظرها فبقوله بالبرهان معطوف على قوله ضرورة وعلى نبوته حال من البرهان ونظر اتميز والنظر أصله تقليب البصر للادراك ثم استعمل فى التأمل والفحص والمعرفة المحاصلة منه والاستدلال وهو المراد هنا أى من نظري دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم علم قوة عقله وانه أحاط بعلوم لانهاية لها (فلا تطول بسرد الاقاصيص) السرد تعداد أمور من القصص ونحوها متتابعة متواليمة مستعار من سرد

تعالى دون تعاليم) أى من غير تعاليم له من بشر ولا تعلمه من أحد (ولا مدارسة) أى بينه وبين من يدرس غيبا (ولا مطالعة كتب من تقدم) ليتعلم منها نظرا فيمالا يعلم (ولا الجلوس الى علماءهم) أى علماء أهل الكتاب ولا عرفاء المشركين فى كل باب (بل نبي أمي) أى منسوب الى أمه على وصف ما خلق حين تولده من غير قراءة وكتابة ومباشرة شعر وخطابة (لم يعرف) بصيغة المجهول أى لم يشتهر (بشي من ذلك) أى عما ذكر (حتى شرح الله صدره) أى وسعه ونوره بالايمن والمعرفة والعلم والحكمة (وأبان أمره) أى وأظهر قدره بآيات ظاهرة ومعجزات باهرة (وعلمه) أى ما لم يكن يعلم (وأقرأه) أى ما لم يكن يقرأ أو يتعلم كما قال سبحانه وتعالى فى مبدأ وحيه اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم (يعلم) ذلك بصيغة المجهول أى يعرف جميع ما ذكر (بالمطالعة) فى دلائل نبوته وشمال سيرته (والبحت عن حاله) أى التفتيش

عن أفعاله (ضرورة) أى علما ضروريا قارب أن يكون بديهيا (وبالبرهان) أى ويعلم ذلك بالدليل (القاطع) مما حلق قام من الارهاصات بعد خلقه والمعجزات (على) دعوى (نبوته نظرا) أى علما نظريا واستدلالا فكريا (فلا تطول بسرد الاقاصيص)

أي بابرادة قصص الانبياء
 متتابعة مما يفيد
 بالطريق الضروري
 (وأحاد القضايا) أي ولا
 يسردها مجتمعة
 يقتضيه على السبيل
 الفكري (اذمجموعها مالا
 ياخذ حصر) يخصيه
 عدا (ولا يحيط به
 حفظ جامع) يضبطه
 علم أبدا (وبحسب عقله)
 بفتح الحاء والسين على
 ما في الاصل - وللمحكمة
 وضبطه الانطاكى بكون
 السين وقال أي بعقله
 فقط والاصواب ما قلنا
 والمعنى وبمقدار كمال عقله
 (كانت معارفه عليه
 الصلاة والسلام) في
 نهاية لا ترام وغاية لا تسام
 بل ولا تشام مرتقيا
 ومعتليا (الى سائر معارفه
 الله) أي باقيه (وأطلعته
 عليه من علم ما يكون) في
 عالم الشهادة (وما كان)
 في عالم الغيب من السعادة
 والشقاوة (وعجائب
 قدرته وعظيم ملكوته)
 أي من ظهره ورقيه
 ووضوح سلطنته (قال
 الله تعالى وعلمك ما لم
 تكن تعلم) من تفاصيل
 الشريعة وآداب الطريقة
 وأحوال الحقيقة (وكان
 فضل الله عليك عظيما)
 حيث أنعم عليك انعاما
 جسيما

خلق الدرع وخطوط النسج والاقاصيص جمع اقصوصة كاعجوبة بمعنى قصة أو جمع قصص على خلاف
 القياس كما قاله التامساني يقال قص واقص بمعنى أخبر والقصص اسم مصدرو قيل انه يحتمل أن
 يكون جمع اقصاص جمع قصص كانعام وأنعم في جمع نعم الأنهم - ثم تركوا استعمال اقصاص فانه لم
 يسمع وفيه تكلف لا يخفى (وأحاد القضايا) أحاد بمذاهم جمع أحد بمعنى مفرداتها وفي العباب سئل أبو
 العباس عن الاحاد هل هو جمع الاحاد فقال معاذ الله ليس للاحد جمع ولكن ان جعلتها جمع الواحد
 فهو محتمل كشاهدوا شهادا وليس للواحد تثنية ولا للاثنين واحد من جنسها انتهى والتضاييا جمع
 قضية وهي الجملة من الكلام الدالة على معنى من الاحكام وهي قرينة من قول أهـ ل الميزان القول
 المحتمل للصدق والكذب كالتخبر فهي أخص من الكلام والجملة ووزنها فعلى عند الكوفيين وفعائل
 عند البصريين (اذمجموعها) أي جميع قصصه وقضاياه (مالا ياخذ حصر) أي ضبط وأصل معنى الاخذ
 حوز الشيء وتحصيله ثم استعمل بمعنى الغلبة والقهر كقوله تعالى (لا تأخذه سنة ولا نوم) كما مر وهـ ذاهو
 المراد هنا وجعل مجازا أو كناية عن انه لا يمكن حصره وكذا قوله (ولا يحيط به حفظ جامع) أي لا يحفظ
 والاحاطة الاخذ بجواب الشيء وأريد به ساذكر (وبحسب عقله) قال البرهان هو في الاصل - بكون
 السين وينبغي أن يفتح أي بقدر عقله وأدراكه وقد جوز فيه السكون لكنه ضرورة والذي في القاموس
 هذا بحسب ذأي بعدده وقد تمكن ولم يخصه بالضرورة (كانت معارفه صلى الله تعالى عليه وسلم) جمع
 معرفة أي علومه (الى سائر معارفه الله وأطلعته عليه من علم ما يكون وما كان) أي مضمومة الى جميع ما
 أوباقى ما أطلعته الله عليه مما تقدم في الكون من أحوال الامم الخالية وكتبهم وشرائهم وما أطلعته الله
 عليه من المغيبات التي ستأتي ولما كانت جلالة قدره بواسطة عامه مما يكون أقوى منها بواسطة عامه
 بما كان قدم ما يكون في المستقبل على ما كان في الماضي مع سبقه اتماما بأشأنه ومقتضى الترتيب
 العكس (وعجائب قدرته وعظيم ملكوته) مجرور معطوف على علم والمراد ما أطلعته الله عليه في الاسراء
 من خلق الملائكة والسموات وأقداره على ذلك في برهة من الزمن وقد مر ان الملائكة كانت مباغية في الملك
 كالرحوت والجبروت ويطلق ويراد به عالم الامر ويقال له الملك (قال الله تعالى) وما يضر ونك من شيء وأنزل
 الله عليك الكتاب والحكمة (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) أي علمك ما لم يكن
 من شأنك وفي قدرتك علمه كالمغيبات والاطلاع على أحوال الملائكة وولدا امتن عليه صلى الله تعالى
 عليه وسلم بانه فضل عظيم فضله به على مخلوقاته تعالى لانه كقولهم ما يكون لك ان تفعل كذا أي لا ينبغي
 ولا يليق أو لا يصح ولا يمكن ولذا ختم الآية الثانية بانه أي فائدة في ذكر هذا المفعول والتعظيم معلوم انه لا يكون
 الا لغير المفعول وقال في عروس الافراح بعدما ذكر ان الناقية يجوز فيها اتصال النفي وانفصاله وانهما
 اجتمعا في قوله وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم وفائدة ذكر المفعول في قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم
 فان كان الانسان لا يعلم الا ما لا يعلم التصريح بذكر حالة الجهل التي انتقلوا عنها فانه أوضح في الامتنان
 انتهى وفي حاشية السيرامي على المطول ان الشارح قال في بعض دروسه الاولى أن يقول ما لم يكن يعلم كما
 في قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم اذ لا فائدة في ذكر المفعول اذ التعليم انما يكون ما لم يعلم ولم يكن فيه
 اشعار بانه لو لم يعلمه لم يحصل العلم لخفاؤه على غير علام الغيوب وهو بعيد اذ ربما يتوهم حصوله من غير
 تعليمه تعالى ورد بانه كقوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم الآية فالاولى أن يحمل ذكره على افادة العموم
 لانه لا يتوهم اختصاصه ببعض الافراد كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
 بجناحيه الا أنا كيد فتذكر لكان قوله من البيان يا باه ويحتمل انه ذكر للسجع انتهى * أقول هذا

(الاسن) بكسر الراء أي
سكنت وبكمت الاسنة
(دون وصف محيط
بذلك) أي عجزت عن
ان تنطق بما يحصى مما
من الله به عليه (أو ينتهي
اليه) أي دون نعمت
ينحصر لديه لانه مظهر
الاسم الاعظم والله سبحانه
وتعالى أعلم

(فصل)

(واما الحلم والاحتمال
والعقود المدة) بفتح
الدا ل وضمها وحكي
كسرهما بمعنى القوة وفي
نسخة مع القدرة (والصبر
على ما يكره) بصيغة
المجهول أي ما يكرهه
النفس ويخالفه الهوى
(وبين هذه الالقاب)
أي الاخلاق والآداب
(فرق) أي فارق دقيق
به يتميز كل عن الآخر
في هذا الباب (فان الحلم
حالة توقرو ثبات) أي
صفة تورث طلب وقار
وثبوت في الامر واستقرار
(عند الاسباب المحركات)
أي للغضب الباعث على
العجلة في العقوبة
(والاحتمال) بالنصب
أو الرفع (حبس النفس)
أي تحملها (عند الآلام
والمؤذيات) أي عند
ورود ما يؤلمه ويوجعه من

كله كلام سطحي والذي ظهر لي في الآية ان جملة علم الانسان مفسرة للصلة وما الموصولة عبارة عن
الكتابة والقراءة فانه لما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اقرأ فقال ما أنا بقارئ سواء أريد النفي أو الاستفهام
قال له كيف لا تقر أولئك رب أكرم تفضل على عباده بنعم من أجلها ان كل انسان كان أميا مثلك في
ابتداء أمره فعلمه الكتابة وقراءتها بالهالة فكيف لا يعلمك وأنت أعزهم عليه وأقواهم بصيرة فاي
فائدة أتم من هذه وكل فعل متعددا على فاعل ومفعول ما التزاما ولذا لم ينفى عن ضرب ضارب وضرب
المضروب فان أريد عموم أو خصوص أفادوهنا علم انه لو قال ما لم تكن تعلم أو عقبه بما عقب به تلك
الآية لم يصادق محزه وما قيل من انه لم يذكرك الكون في هذه الآية الكريمة وذكركه لانه ورد في مقام
خارج عن اعتبار القوة والاجتهاد فلا يناسبه ذكر الكون المؤذن بهم بخلاف تلك ويؤيده قول الكرماني
في قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم ان كان ذلك كرت للتمكين لانه كما في الكشف ماصح
ويعني به نفي امكان الاضاعة وهو أبلغ من نفي الاضاعة لنفسها ومنه يعلم السر في انه أردف قوله
وعلمك ما لم تكن تعلم بقوله وكان فضله على الله عليك عظيم ما لم يردف هذه به لما في الاول من المبالغة
والتأكيد انتهى وقد علمت ما فيه مما تقدم وقوله (حارث العقول في تقدير فضله عليه) المذكور في هذه
الآية لانه لا يمكن الوقوف عليه ولذا وصفه بانه عظيم وذكركه وما يكون عنده تعالى عظيم ما كيف
يعلمه سواء (وخرست الاسن دون وصف محيط بذلك) الفضل وما لا يدرك كيف يوصف وفي قوله
خرست دون سكتت وصمتت مبالغة لانه يقتضي سلب القوة الناطقة ثم ترقى فقال (أو ينتهي اليه) أي
كيف يحيط بما يصل اليه

(فصل واما الحلم)

أي حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وعدم اظهاره
(والاحتمال) هو افتعال من الحلم وهو يكون على الظهور وفي البطن ففرق بينهما اللفظا ثم استعمل في
التكليف كقوله تعالى لا تحملنا ما لا طاقة لنا به وللصبر على المكروه وعدم التأثر بها كافي الماء
لا يحمل الخبث وهو المراد هنا (والعقود) عدم المؤاخذة بالذنب ونحوه وهو قريب من المغفرة وبينهما
فرق تقدم (مع القدرة) وفي نسخة المقدرة بفتح الدال وضمها وميم مفتوحة مصدر ميمى بمعنى القدرة
ومن كلامهم القدرة تذهب الحقيقة أي الغضب والحمية (والصبر على ما يكره) وكان صلى الله تعالى
عليه وسلم من هذا امر تبة لا تدرك (وبين هذه الالقاب) أي بين مسميات هذه الالقاب (فرق) يتميز بها
عن غيره واحتاجت الى الفرق لتقارب معانيها والمراد باللقب اللفظ الجامد الدال على صفة لا ما اصطلاح
عليه النحاة وهو كما قال الراغب اسم يسمى به الانسان غير اسمه الاول ويراعى فيه المعنى بخلاف الاعلام
(فان الحلم حالة توقرو ثبات) بفتح المثناة الفوقية وضم القاف المشددة أي اظهار الوقار وهو السكون يقال هو
وقور ووقار ومتوقر أي ساكن غير مضطرب (وثبات عند الاسباب المحركات) كالغضب قيل ولا بد من
اعتبار كون هذا السهولة حتى يخرج التحمل وان كان بعد الاعتقاد يصير كذلك (والاحتمال حبس
النفس عند) ورود ما يترها من (الآلام) بعد الهمة جمع ألم وهو ما يؤلم في أي عضو كان (والمؤذيات)
بالهمة والواو والذال المعجمة جمع مؤذية والاذى كل ما يتأذى به والمراد بحبس النفس ضبطها حتى
تخضع لسلطان العقل وتطمئن لما يأمرها به وفي نسخة العز في رواية كما قاله التلمساني المرديات بالراء
والدال المهملتين من الردي بمعنى الهلاك (ومثلها) قيل المراد مثل المذكورات وقيل المراد مثل
الاحتمال وأنت ضميره باعتبار انه حال ولو قال ومثله كان أحسن وأسلم من التكلف (الصبر) فان معناه
لغة الحبس ومنه قتله صبرا اذا أمسكه ليقتله في غير قتال وهذا يؤيد ارجاع الضمير للاحتمال

الامراض ويؤذيه ويتعبه من الاعراض فالآلام من الحزن الالهية والاذى من جهة الحيوانات والادمية فليس هذا (ومعانيها
من عطف العام على الخاص كما توهمه الدجى وفي نسخة المرديات بالراء والدال المهملة أي المهلكات (ومثلها) أي المذكورات (الصبر)

فانه حبس النفس على ما ذكره الا انه اعم منها فهو كالجنس وكل مما ذكر كالنوع فان الصبر يكون على العبادة وعن المعصية وفي
المصيبة وهو في الله والله ومع الله وعن الله والصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليه فان مذكوم أي عنك أو على بك (ومعانيها
متقاربة) أي وان كانت حقائق مبانيها متباينة (وأما العفو فهو ترك المؤاخذة) ٩ وأصله المحو ثم استعمل في معنى

المجاورة عن مجازاة

المعصية وهو مصدر

وليس كما قال الدجى انه

من أبنية المبالغة

(وهذا) أي مذكوم

الاخلاق الكريمة

(كله) أي جميعه على

الحالة المستقيمة (عما

أدب الله) تعالى (به نبيه

محمد صلى الله تعالى عليه

وسلم) كما ورد عنه صلى

الله تعالى عليه وسلم

أدبني ربي فأحسن

تأديبي (فقال) أي من

جملة ما أدبه به سبحانه

وتعالى (خذ العفو) أي

المساهلة والمسامحة

(وأمر بالعرف) أي

بالمعروف من حسن

المعاشرة (الآية) أي

وأعرض عن الجاهلين

بالمعاملة وحسن المعاملة

وترك المقابلة كما قال

تعالى وإذا خاطبهم

الجاهلون قالوا سلاما أي

سلام المودعة الذي فيه

السلامة من المواقعة

وقد قيل ليس في القرآن

آية أجمع لمكارم

الاخلاق منها (وروى)

أي كما في تفسير ابن جرير

وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في مكارم

الاخلاق وابن أبي الدنيا مرسلًا ووصله ابن مردويه (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية) يعني خذ العفو

الى آخرها

(ومعانيها متقاربة) قال الراغب الصبر الامساك في ضيق وحبس النفس عما يقتضيه العقل أو الشرع
أو عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر افظ عام وورع ما خولف بين أسمائه بسبب اختلاف مواقفه فان
كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا لا غير ويضاد الجزع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده
الجهن وان كان في نائبة تضجره سمي رحب الصدر ويضاده الضجر وان كان في الكلام سمي كتمانًا
ويضاده الذلة انتهى ومنه تعلم ان له معنيين خاص وعام فالوجه المصنف على الخاص غير أخويه وهو
الاولى (وأما العفو فهو ترك المؤاخذة) بالهمزة وبالواو وغير فصيحة وهي الجزاء على ما فعل غيره قيل وفي
تفسيره بالترك اشعار بأنه لا يكون الا عن قدرة لان من لا يقدر عادم لا تارك فتقييده به أولا للتأكيد كنظر
بعينه كقوله وان في الحلم ذل أنت عارفه * والحلم عن قدرة فضل من الكرم

لانه ان لم يكن عن مقدرة فهو عجز وما أحسن قول ابن زيدون

أرى الدهر ان يبطش فنك يمينه * وأن تبسم الدنيا فانت لما نغر

عطاء ولا من وحكم ولا هوى * وحلم ولا عجز ولا كبر

(وهذا كله مما أدب الله به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي آداب ومحاسن علمها الله لنبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم وأرشد به بعد ما خلق فيه استعدادا لها كما قال أدبني ربي فأحسن تأديبي وهو أحد
الحكم في كونه صلى الله تعالى عليه وسلم تربي يثيما حتى يعلم أن ربه مربيه من غير حاجة لامه وأبيه (فقال
خذ العفو وأمر بالعرف الآية) وتعامها وأعرض عن الجاهلين وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق
أي تعاط العفو عن الناس وترك مؤاخذتهم وفي عدوله عن أعف الاظهر الاخصر نكتة يعرفها من له
المسام بالادب كما ان في قوله وأمر بالعرف دون اعل إشارة الى انه متصف به مركز في جملة من تأمل
مثله استخرج منها فوائد لا تحصر ومنهم من فسر العفو بالمساهلة وترك المؤاخذة والبحث عن مذام
الاخلاق فامره بأخذ ما سهل من أخلاق الناس وأفعالهم من غير كلفة وطلب لما يشق واعترض عليه
بانه غير مناسب لقوله (وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية) وهذا الحديث
كما قاله السيوطي رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في تفسيرهم وابن أبي الدنيا في مكارم الاخلاق
وصله ابن مردويه من حديث جابر رضي الله تعالى عنه وعزاه الشيخ قاسم البخاري عن عبد الله بن
الزبير في قوله خذ العفو الى آخره أنه قال ما أنزل الله هذه الآية الا في أخلاق الناس وله في رواية أخرى
تعليق عن عبد الله قال أمر الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يأخذ العفو من أقوال الناس أو
من أخلاق الناس وأما قوله تعالى وأعرض عن الجاهلين أي عن معائبهم ولا تمارهم فان كان شاملا
لمداراة الكفار فهو منسوخ بآية السيف وان كان أمرا بمكارم الاخلاق وعدم مقابلة من سفه فليست
منسوخة * قيل ويعين هذا ما رواه البخاري من ان عيينة بن حصين استأذن له الحر بن قيس من عمر
رضي الله تعالى عنه في الدخول فدخل عليه وقال له يا ابن الخطاب أما تعطينا الجزل وتحكم بيننا بالعدل
فغضب عمر رضي الله تعالى عنه فقال له الحر يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله تعالى
عليه وسلم خذ العفو الآية وان هذا من الجاهلين فاجاوزها عمر رضي الله تعالى عنه وكان وقفا عند
كتاب الله فهذا يدل على انها غير منسوخة وليس كما قال فانه يجوز أن يكون استشهد به الشموه لغير

(٢ شفا في)

(سأل جبريل) قيل جبر وميك اسمان أضيفا إلى ايل أو آل وهما اسمان لله تعالى ومعنى جبر وميك عبد بالسريانية ورده أبو علي الفارسي بأنهما لا يعرفان من العربيين وكان آخره

١٠

الكفار لان هذا هو معناها فقط (سأل) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل) عليه الصلاة والسلام (عن تأويلها) أي تفسيرها وبيان المراد منها فإنه أحد معني التأويل (فقال له حتى أسأل العالم) يعني الله عز وجل والعالم كالعلم من أسماء الله تعالى ويوصف بهما غيره تعالى أما الأول فظاهر وأما الثاني في حق الله فظاهر وأما في غيره فكقوله

فإن تسألوني بالنساء فأتني * عليم بادواء النساء طبيب

والثاني في حق الله تعالى أشهر وقيل المراد بالعالم الكامل في العلم كما في قوله ذلك الكتاب فيختص به فإنه مساو بهذا المعنى للعلم وأما العليم فاطلاقه على غير الله لم يسمع والشعر المذكور لابن الوردي وهو من المتأخرين لا يستدل به وهذا الحديث يكفي شاهدا لاطلاق العالم على الله وكاف في ثبوته * أقول هذا عجيب من مثله وفيه من الخلط ما لا يخفى أما قوله ان الشعر المذكور لابن الوردي فافتراء عليه لانه شعر فضيـح لبعض العرب وهو مذكور في الشواهد وأما استدلاله على العالم بالحديث وهو مذكور في القرآن كقوله عالم الغيب والشهادة فأيضا منه العجب وأما قول جبريل عليه الصلاة والسلام حتى أسأل العالم دون أسأل الله فكأنه تادب منه ليهام انه لا يسأل الله بالذات فكان بينه وبينه واسطة أي من هو عالم بالتفسير وفيه ارشاد لمن سئل عن شيء لا سيما القرآن فينبغي ان يثبت فيه وفي جبريل تسع لغات جبريل بكسر الجيم وجبريل بالفتح وجبريل بالفتح مهموزا مشددا لللام وجبرائيل بهمزة بعد الالف وجبرئيل مفتوحا بهمزة بلا ألف ويا وجبرئيل وجبرين بنون وفتح الجيم وكسرها وفيه لغات أخر وقال الجرحري والزهري وكثير من المفسرين في جبرائيل وميكائيل ان جبر وميك معناهما عبد وئيل وأل اسم الله وقال أبو علي الفارسي هذا خطأ لأن أل لم يذكر أحدا أنه من أسماء الله تعالى ولانه لو كان كذلك كان عبد الله يلزم آخره حالة واحدة ولا يعرف بحسب العوامل قال النووي وهو الصواب ولا يخفى ما فيه فان أل اذا كان اسما لله فهو سرياني فلا ياباه عدم معرفة العرب له وأما اعرابه فلانه لما عرب غير عما كان عليه وجعل اسما واحدا ولذا ارجعوه لا وزانهم والعرف هو الخصال المحموده لا العرف الشرعي كما توهم (فاتاه) الفاء فصيحة أي انفصل عنه وفارقه ثم أتاه (فقال يا محمد ان الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال) أي الله تعالى (له) أي للنبي عليه الصلاة والسلام حكاية عن وصية لقمان لابنه يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر (واصبر على ما أصابك) أي من أنواع المحن وأصناف الضرر خصوصا من جهة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الآية) أي ان

العربيين وكان آخره مجرورا أبدا كعبـد الله تعالى قال النووي وهذا الذي قاله هو الصواب انتهى وفي جـبريل أربع قرآت وتسع لغات (عن تأويلها) أي تحقيق تفسيرها (فقال له) أي جبريل (حتى أسأل العالم) أي المحقق الذي هذا كلامه ولم يعرف غيره حقيقة مراده ومرامه فصاحب البيت أدري بما فيه من بيان مبانيه وتبيان معانيه (ثم ذهب وأتاه) أي بعد سؤاله إياه (فقال يا محمد ان الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال) أي الله تعالى (له) أي للنبي عليه الصلاة والسلام حكاية عن وصية لقمان لابنه يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر (واصبر على ما أصابك) أي من أنواع المحن وأصناف الضرر خصوصا من جهة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الآية) أي ان

ذلك من عزم الأمور أي من مفروضاتها وأوجباتها التي لا رخصة في إهمالها لا رباب كمالها (وقال فاصبر كما صبر أولوا العزم) أي أصحاب الثبات والعزم (من الرسل) أما بيانية أو ما تبعيضية وهو المشهور وعليه الجمهور وهم الخمسة المجتصة في آية مختصة وهي قوله تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك

ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وقدم صلى الله تعالى عليه وسلم لما أنه في الرتبة قد تقدم وقيل هم الصابرون على بلاء الله فنوح صبر على أذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وإبراهيم صبر على النار وذبح ولده والذبيح على ذبحه ويعقوب على فقد ولده وبصره ويوسف على الحب والسجن والرق وأيوب على الضر وموسى على محن قومه وداود على قضيته وبكائه أربعين سنة على خطيئته وعيسى على زهده وعدم بناء ابنة على ابنة وزكريا على قطع المنشار ويحيى على الذبح وقيل هم المأمورون بالجهاد وقيل من يصيهم فتنة منهم وقيل هم أهل الشرائع وقيل استثنى من الرسل آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ويونس لقوله سبحانه وتعالى ولا تكن كصاحب الحوت (وقال) أى الله له ولا تباعه (وليغفوا) أى ما فرط في حقهم من بعضهم (وليصفحوا) بالانحاض منهم والاعراض عنهم من أساء إليكم واعتدى عليكم وفيه (الآية) أى ألا تحبون أن يغفر الله لكم أى لغفواكم وصفحكم واحسانكم الى ١١

التفات يفيد الاهتمام بامرهم وقد روى البخاري انه لما نزلت قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه بلى أحب ورجع الى مسطح نفقة التي قطعها عنه له لخصه مع أهل الافك وخطئه وصدر الآية ولا يأتى أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤثوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وكان مسطح قريب أبى بكر ومساكينهم مهاجريا وفي الآية دليل على فضل الصديق وسعة علمه بالتحقيق واذا كان هذا العفو والصفح موصوفا أكابر الأمة بما فيه كيف صاحب النبوة لا يكون موصوفا بأعلى مراتبهما (وقال ولان صبر) أى على الاذى (وغفر) أى ستر ومحاول تجاوز وعفا

ابن عبد السلام أولوا العزم أولوا الجدا والجهد والصبر وهم المأمورون بالجهاد أو الرسل من العرب وقيل من لم تصبه فتنة وقيل من أصابه بلاء بغير ذنب وهم نوح وإبراهيم ومحمد صلى الله تعالى عليهم وقيل نوح وإبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد وقيل هم المذكورون في الانعام في قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده الايونس لقصة الحوت انتهى ولا ينبغي عدم محمد صلى الله عليه وسلم لم هنا لقوله كما صبروهم كلهم من الرسل وقد علمت انه اختلف فيهم فقال مجاهد هم خمسة وهم أصحاب الشرائع وقيل ثلاثة وقيل ستة وقيل جميع الرسل أولوا عزم وقيل كل الانبياء عليهم الصلاة والسلام أولوا عزم الايونس لتخليه والغاء في قوله تعالى فاصبر فصيحة لان قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار أى اذا كان عاقبة الكفرة ما ذكر فاصبر وقد صبر صلى الله عليه وسلم لم مثل صبرهم وزاد عليهم ومن في من الرسل بيانية أو تبعيضية والخلاف دائر على تفسير العزم بالصبر كما هو ظاهر الآية أو الجدا والاجتهاد أو الجهاد (وقال وليغفوا وليصفحوا الآية) ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم العفو عدم المؤاخذه بالذنب والصفح الاعراض عنه وعن ذكره لان من أعرض عن شئ ولاه صفحة عنه وهذه الآية وان نزلت في الافك وفي حق أبى بكر رضى الله عنه اذ كان ينفق على مسطح لقربا بته منه فلما خاض في الافك آلى ان لا ينفق عليه فقال الله تعالى ولا يأتى أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤثوا أولى القربى والمساكين الى آخره فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه بلى والله انى لا أحب ان يغفر الله لى وعاد الى انفاقه عليه فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم داخل في عمومها كما في سائر الخطابات فلا يرد على المصنف ان هذه الآية ليست في حقه صلى الله عليه وسلم (وقال ولان صبره غفران ذلك لمن عزم الامور) أى من أهم الامور التي ينبغي التصميم والعزم عليها واللام موطئة للقسم ان قلنا ان من شرطية أولام ابتداء ان قلنا انها موصولة كما فصله العربون وهذه الآية مع ما قبلها كما علمت نزلت في أبى بكر رضى الله عنه وقد شتمه بعض الانصار واستشهد بها المصنف على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان آخذا بذلك معتمدا عليه (ولا يخفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله) الباء بمعنى في ويؤثر بمعنى ينقل ويروى من حلمه وتحمله للاذى فانه شائع غير خفى على احد (وان كل حلیم) أى ولا يخفاء ان كل حلیم غير صدى الى الله عليه وسلم (قد عرفت منه زلة) بفتح الزاء المعجمة وهى الخطيئة والسقطه قال الشاعر قفى لا تزل زلة ليس بعدها * حقه ووزلات النساء كثير

(ان ذلك) ما ذكر من الصبر والغفران (لن عزم الامور) أى من أفضل الامور واما قول الدجى أى ان ذلك الصبر والغفران منه لمن عزم الامور فحذف منه كما حذف في نحو والسمن من وان بدرهم أى منه لا علم به فليس في محله اذ هو مستغنى عنه في صحة له وحله (ولا يخفاء) أى عند أهل الصفاء (بما يؤثر) أى فيما يروى (من حلمه) أى صبره مع أحبائه (واحتماله) أى تحمله على أعدائه حتى قال أبو سفيان له ما أحلمك حين قال له باعم أما أن لك أن تسلم باني أنت وأمى (وان) بفتح الهمزة وفي نسخة بكسر ها (كل حلیم) أى صاحب حلم (قد عرفت منه زلة) بفتح الزاى أى عمرة وفي الحديث اتقوا زلة العلم وانظروا فيئته وفي الحديث ما أعز الله بجهل قط ولا أذل الله بعلم قط وقيل بما عزذو باطل ولو طلع القمر من جهته

(وحفظت عنه هفوة) بالفاء أى معرفة بمقتضى ما قيل نعوذ بالله من غضب الحليم من أن الكامل من عدت مساويه لكنه عصم عنه باريه عصمة لا يشاركه أحد فيها ولا يساويه ١٢ فالكفاية عامة شاملة لأصحاب النبوة وأرباب الفتوة ولذا قيل إن الأنبياء كلهم

معصومون صغرا وكبرا من الكبيرة والصغيرة فإن مراتب العصمة متفاوتة (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم) أى إثباته في محامد صفاته (لا يزيد مع كثرة الأذى) أى الواصل منهم إليه (الاصبر) أى تحمل ما عليهم بل أحسانا إليهم (وعلى أسراف الجاهل) أى مجاوزته الحد في التقصير إليه وروى الجاهلية أى على أسراف أهلها (الاحلما) أى تجاوزا وكما (حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد ابن علي التغلبي) بمائة فوقية مفتوحة وسكون غين معجمة وفتح لام وتكسر نسبة إلى قبيلة وأما ما وقع في بعض النسخ من الثاء المثلثة والعين المهملة فتعريف في المبني وتحريف في المعنى مات سنة ثمان وخمسمائة (وغيره) أى من المشايخ المشاركون له في هذه الرواية (قالوا) حدثنا محمد بن عتاب بفتح المهملة وتشديد المثناة الفوقية وآخره باء موحدة (أبنانا) أى قال أخونا (أبو بكر بن وافر) بالفاء المكسورة أو الفاء

(وحفظت عنه هفوة) بفتح الهاء وسكون الفاء وهى قريبة من الزلة معنى وقال التلمسانى هى بالفاء وهو أكثر وبالقف وهى السقطة وهو قريب منه وهى من هفأ بمعنى زل وسقط أو تحرك وأسرع (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الأذى الاصبر) أى على أسراف الجاهل (الاحلما) جلة حاله أى مع أنه لا بد من الزلة والهفوة في الغضب والمكاره وهو صلى الله عليه وسلم لا يزداد مع ذلك الا صبرا وحلما والمراد بالجاهل ليس ضد العالم وإن كان أشهر معنييه بل هو السبى الخلف الخازف في أموره قال الشاعر ألا لا يحهان أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا فالجهل بهذا المعنى خلاف الحلم ويتعدى بعلى وقد ترك تعديته كقول الجاسى وبعض الحكماء الجاهل للذلة اذعان

وقال بعض الحكماء لا يحل لك سب الجاهل لك وجرأة السفيه عليك على الإحاطة وفريه عليه فلم يغنى صبرك خير من سنة يشفى صدرك وهو ما يدل على مغيرة الحلم للاصبر وإن كان مقارباله كما مر وهذا هو المعروف عند العرب في الجهل والاسراف بمعنى الزيادة ومجاوزة الحد (حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن جدين بزنة غسليين التغلبي بفتح المثناة الفوقية وسكون الغين المعجمة منسوب لتغلب اسم قبيلة سميت باسم أبيهم كتميم ولا ممة مكسورة تفتح في النسب استيحاء من توالي كسرتين ويا ولد سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ومات يوم الخميس ثلاث بقين من المحرم سنة ثمان وخمسمائة ودفن يوم الجمعة بعد صلاة العصر وكان فقيها ثقة تولى القضاء في أيام المرابطين ولاء يوسف بن تاشفين فسار باحسن سيرة وبقى في سامدة عمره وسمع من شيوخ الاندلس وأخذ عنه المصنف في رحلته لقرطبة (قالوا) حدثنا محمد بن عتاب بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية وألف ويا موحدة وهو ابن محمد بن الجذامي المحدث الفاضل توفي ليلة الثلاثاء العشر بقين من صفر سنة اثنين وأربعمائة قال (حدثنا أبو بكر بن وافر وغيره) هو يحيى بن عبد الرحمن بن وافر بالفاء والدال المهملة علم منقول من الوافر بمعنى القادم قال ابن سهل في أحكامه كان ابن وافر مقدما في أصحاب ابن ذرب ثم سقط بعدموته والزمر دارة ثم أعاده المنصور بن سليمان إلى مرتبته وجعل اماما جامع الزهراء ثم وقعت له أمور اقتضت موته في الحبس ودفن بمقبرة الرض سنة خمس وأربعمائة وانتصر الله من قاتله بعد أيام وفي بعض الخواشي انه وقع هنا في أصل السماع وافر بالفاء وفيه ما سياتى في كيفية الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وافر بالفاء وهو الأول هو الذي صححه البرهان الحلبي والتلمسانى قال (حدثنا أبو عيسى) هو الليثى واسمه يحيى بن عبيد الله بن أبي عيسى يروى عن أبيه عبيد بن يحيى توفي لعشرين مضي من رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين قال (حدثنا عبيد الله) قال البرهان الحلبي هو أبو مروان عبيد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير قال (حدثنا يحيى بن يحيى) قال البرهان الحلبي هو يحيى بن كثير الليثى مولاهم البربري المصمودي القرطبي الفقيه أبو محمد عالم الاندلس لم يخرج له في الكتب الستة شئ والموطأ مشهور به وموطأه أصبح نسخ الموطأ وقد سمعته بحلب وأقرأته بالاسكندرية أما الذي له ذكر في البخارى ومسلم والترمذى والنسائى فهو يحيى بن يحيى ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن يحيى بن جاد التميمي أبو ذكريا النيسابورى أحد الأعلام انتهى قال (حدثنا ذلك) بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحى امام دار الهجرة ومن إليه الرخلة صاحب المذهب الجليل واختلف فيه هل هو تابعى أم من تبع التابعين ولد

(القاضي وغيره) أى وغير أبي بكر (حدثنا) أى قالوا حدثنا (أبو عيسى) أى الليثى واسمه يحيى بن عبيد الله بن أبي عيسى سنة (حدثنا) أى قال حدثنا (عبيد الله) يعنى أباه (أبنانا) أى قال أخبرنا (يحيى بن يحيى) أن يخرج له في الكتب الستة شئ والموطأ مشهور به وموطأه أصبح الموطأ (أبنانا) أى قال أخبرنا (مالك) أى ابن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحى امام المذهب قيل تابعى ولم يصح

(عن ابن شهاب) أي الزهري (عن عروة) أي ابن الزبير بن العوام من الفقهاء السبعة بالمدينة كان يصوم الدهر ومات وهو صائم
(عن عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان وأبو داود أيضا عنها (قالت ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي
ما خيره الناس (في أمرين) أي في اختيار أحدهما (قط) أي أبدا (الاختار أي سرهما) أي أهونهما على الخير وأسهلهما عنده لانه
ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يسر وأولاه تسر وأولاه تسر وهذا الدين يسر ١٣ وقال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد

بكم العسر (مالم يكن) أي
اليسر (أثما) أي إذا
أثم (فان كان أثما كان
أبعد الناس منه) أي
تترها واجتنبها بالاولى
أن لا يختارها ولو كان سهلا
ففيه تلويح باستجاب
الاخذ باليسر والارفق
مالم يكن حراما أو مكرها
فان الله تعالى يحب أن
يؤتي رخصه كما يحب أن
يؤتي عزاءه وأما قول
الدجى بنى خير لمفعوله
وحذف فاعله تعويلا
على ظاهر القرينة
وايدانا بعمومه اذ كان
هو الله أو غيره فالله ما
جعل له الخيرة في أمرين
جائزين الاختار أي سرهما
كاختياره حين قال له
جبريل ان شئت جعلت
عليهم أي على قريش
الاخشين بقاءهم بقوله
دعني أنذر قومي رجاء
أن يوحده أو يخرج من
أصلاهم من يوحده
فلا يخفى انه غلظه عما
في نفس الحديث مالم
يكن أثما اذ من المعلوم
ان الله سبحانه وتعالى

سنة ثلاث وتسعين وتوفي في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ومات وهو ابن ست وثمانين واختلف
في جده أي عامر هل له صحبة أم لا (عن ابن شهاب) هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري توفي سنة
أربع وعشرين ومائة وقيل غير ذلك (عن عروة) بن الزبير بن العوام أخو عبد الله بن الزبير أحد فقهاء
المدينة السبعة روى عن أبيه الزبير وأسماء بنت أبي بكر وخالته عائشة رضي الله تعالى عنهم وغيرهم
وتوفي سنة أربع أو خمس وتسعين بعد الهجرة فولد سنة اثنين وعشرين وهذا حديث صحيح في الصحيحين
والموطأ واختار المصنف رحمه الله طريق الموطأ فقال (عن عائشة) أم المؤمنين فريضة الصدق وبثمة
الدهر رضي الله تعالى عنها (قالت ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين أمرين قط الاختار أي سرهما)
قال البرهان هذا ما أخرجه المصنف من موطأ مالك عن يحيى بن يحيى وقد أخرجه البخاري ومسلم وأصحاب
السنن ولم يروه المصنف من غير هذه الطريق لانه امام مذهبه ولاهل الغرب اعتنا به وترجيحه على غيره
من الكتب الستة ولان سنده فيه من هذه الطريق أعلى من سنده في غيره لان بينه وبين مالك في هذه
الطريق ستة بالسماع وبينه وبينه في رواية الصحيحين سبعة وفي أبي داود ستة لانه بالاجازة فلذا اختار
هذه الطريق على غيرها المألهة من الشأن عنده وفي هذا الحديث الأخذ بالاسهل والارفق مالم يكن حراما
أو مكرها ونقل النووي عن المصنف انه يحتمل أن يكون تخييره هنا من الله فيخيره فيما فيه عقوبتان
أو فيما بينه وبين الكفار من القتال عقوبتان وأخذ الجزية أو في حق أمته في المجاهدة في العبادة
والاقتصاد فيها فيختار اليسر وأما قوله (مالم يكن أثما) فيتصور اذا خيره الكفار أو المنافقون أما اذ كان
التخيير من الله تعالى أو المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً انتهى قال بعض الشراح انه فهم من قوله
مالم يكن أثما إلى آخره أي موجب أثم من حرام أو مكره ما يفهم من الاستثناء فسماء استثناء وجعله
منقطعاً لاستحالة أن يخيره الله أو خاص المؤمنين بين أمرين أحدهما أثم وهو مبني على ان ما في معنى
الاستثناء له حكم الاستثناء ألا ترى الى قول النجاة ان قولك لا لزم منك أو تقضيني حتى بمعنى الا أن تقضيني
حتى فكأنه قال هنا الا أن يكون أثما فان قلت هذا مناف لما ورد أن أفضل العبادة أجزها أي شقها
على البدن فكيف يخيار غير الأفضل قلت إنما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يؤثر اليسر لامتة تخفيفا
عليهم لا في حق نفسه لانه أرسل بالخليفة السمجة ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقوم حتى تورمت قدماه
ويؤيد مع ما في نفس الامر قوله في عجز الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه يعني ان التخيير
بين الأثم وغيره من العبادات يتصور وأما من الله فلا فاذا أول بما يوجب الأثم أو يفضي اليه في حق غيره
صح أو المراد بالأثم ما لا يليق به صلى الله تعالى عليه وسلم لعصمته كما اذا خير بين ملك كنوز الارض
وعيش الكفاف ويدل على انه في حقه قواه (فان كان أثما كان أبعد الناس منه) أقول قول العزيز عبد
السلام وتبعه الزركشي في قواعده ان قولهم الأجر على ق- المشقة وما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها
أجر ك على قدر نصبك كما في مسلم ليس على اطلاقه إنما هو اذا اتحد العملان في الشرف والشرائط والسنن
وكان أحدهما شاقا فيثاب على تحمل المشقة وذلك كالغسل في الصيف والشتاء أما اذ لم يتساويا فلا فان

أو جبريل عليه الصلوة والسلام لا يخيره بين أمرين يحتمل أن يكون أحدهما أثما رأيت النووي ذكر عن القاضي انه قال
يحتمل أن يكون تخييره من الله فيخيره فيما فيه عقوبتان أو فيما بينه وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية أو في حق أمته في
المجاهدة في العبادة والاقتصاد فكان يختار اليسر في هذا كله قال وأما قوله مالم يكن أثما فيتصور اذا خيره الكفار أو المنافقون فاما اذا
كان التخيير من الله أو من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً انتهى ولا يخفى ان التخيير من المسلمين أيضا يتصور وفيما لم يصل إلى
بعضهم كونه أثما في الدين

(وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه) أي ما انتصر ولم يعاقب أحد إلا جـل خاصة نفسه ما بلغت به الكراهة حدا يورثه انتقاما من أحد على مكروهه أتاه من قبله (الآن تنتهك حرمة الله) بصيغة المجهول أي الآن يبالغ أحد في خرق حرمة الله التي تتعلق بحقه سبحانه وتعالى أو بحق أحد من خلقه ومن جلته خرق حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه يجب الانتقام من هاتكها والاستثناء منقطع أي لكن إذا انتهكت حرمة الله انتصر لله وانتقم له تعالى بسببها (فينتقم الله) أي لا لحظ نفسه (بها) بسبب حرمة الله من ارتكبها والحديث رواه البخاري ١٤ ومسلم وأبو داود كما أخرجه المصنف عن مالك في موطئه وفي رواية مسلم ما نيل

منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله أي ما أصيب بأذى من أحد وعاقبه به انتصارا لنفسه لكن إذا بالغ في خرق شيء من محارم الله التي من جلته حرمة انتصر لله وعاقبه له لا لنفسه فلم يكن انتقامه إلا لله لا لغرض سـواه وإن كان فيه موافقة هواه لكن المدار على متابعة هداه والحاصل أن في الحديث دلالة على كمال حامي وعفوه وتحمل الذي وترك الانتقام لنفسه مع مراعاة الله في حقه فهو الجامع بين فضله وعدله تخلفا باخلاق ربه (وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كسرت بصيغة المجهول أي انكسرت (رباعيته) على وزن الثمانية بفتح راء وكسر عـين وتخفيف باء تحتية وهي

الايان أفضل من الاعمال مع خفته واختار أن أفضل الاعمال انما هو بالمصالح الناشئة عنها فتصدق البخيل أفضل من قيامه الليل وانما إذا لم يظلموا بكامة أفضل من قيامه الليل وصيام النافلة انتهى وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه فلا حاجة لما أطالوا به من غير طائل (وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه) أي لا يعاقب أحد ابتداء بوقوع منه في حقه بحيث يكون فاعله لم يخالف أمر الله فيما فعله لانه يرى من الحظوظ النفسانية والاعتبارات الدنيوية (الآن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها) أي بسبب حرمة الله وانتهاكها كما هو حرمة الله ما حرمه وجعله محترما ممنوعا وانتهاكها التعدي والتجاوز فيه من نهكت الثوب إذا لبسته حتى أخلقته ويقال نهكت الحى إذا أضعفته وأضعفته فانتهاكها تناولها بما لا يحل وانتهاك فلان محارم الله أي فعل ما حرم الله فعله عليه لما فيه من ضعف الدين وابتذال حكمه وليس الانتهاك المبالغة في اتیان ما حرمه الله تعالى كما توهم حتى يردانه لا يغضب مجرد فعل محرم أو صـغيرة مرة واحدة ويحتاج إلى الجواب بان من فعل ذلك فقد بالغ في الجرأة على الرب العظيم أو يقال انه كان يغضى عند فعل الصغائر ويغضب إذا فعلت الكبائر فان هذا مما لا ينبغي فانه كيف يخطر بالبال انه عليه السلام يغضى عن الصغائر من غير عنول فاعلمها ولا حاجة أيضا إلى حمل هذا على ما يتعلق بالمسأل فانه عليه السلام اقتصر عن نال من عرضه كما أمر بقتل ابن أبي معيط والاخلط وأي حرمة الله أعظم من حرمة نبيه عليه السلام ومن أذاه فقد أذى الله وانما المراد ما كان يقع من بعض جفاة الأعراب كالاعرابي الذي أمسك بردائه وجذبه حتى أثر في جـيده الشريف وقول بعضهم له كما يأتي أعدل في القسمة فانك ان تعطى من مال أبيك ونحو ذلك مما صدر عنهم لغاظة طباعهم مما لا يفضى إلى ارتكاب محرم فن ارتكب شيئا من محارم الله بحضرة عليه السلام التي من جلته احترامه انتصروا عاقبه لله لا بحق نفسه وان تعلّق بها انتقاما الدين لله ورسوله عليه السلام (وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كسرت رباعيته) رباعية بوزن ثمانية سن بين الثنية والتاب من اليمين والآخرى من اليسار ويقابلها مثلها من فوق فالرباعيات أربع (وشج وجهه يوم أحد) الشجة جراحة في الوجه أو الرأس (شق ذلك) الكسر والشج (على أصحابه شديدا) أي حصل من ذلك في نفوسهم مشقة وأمر شديد أعظم (وقالوا) له صلى الله تعالى عليه وسلم (لودعوت عليهم) أي على الكفار بان يهلكهم الله ويستأصلهم بأشد العذاب (فقال اني لم أبعث) بالبناء للمجهول أي لم يبعثني الله (لعانا) أي داعيا على الناس بالظرد والبعـد عن رحمة الله (ولاكني بعثت داعيا) للناس إلى الله (ورجة) للناس أجمعين باخراجهم من الكفر للإيمان وتأخير العذاب عنهم كفرا لظردهم عن رحمة الله وابعادهم عنه ثم قال داعيا لهم (اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون) دعاهم أن يهدى بهم الله تعالى للإسلام فانهم

التي بين الثنية والتاب وللانسان ثنانيا أربع واربعة وأضر اس عشرون وقد كسرها عتبة بن أبي وقاص وهو أخو سعد بن أبي وقاص رمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسرت رباعيته يعني شطبت وذهبت منها فلقة (وشج وجهه) بصيغة المفعول شجعه عبد الله بن شهاب الزهري كلاهما (يوم أحد شق ذلك) أي ما ذكر أو كل واحد منهما (على أصحابه شديدا) وفي نسخة شقا شديدا (وقالوا لودعوت) أي الله (عليهم) أي بانزال العقوبة اليهم (فقال اني لم أبعث لعانا) أي صاحب لعن وطرده عن رحمة الله (ولاكن بعثت داعيا) أي هاديا إلى الحق (ورجة) للخلاق كما قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون) أي ولا تؤاخذهم بما يجـهـلون والحديث رواه البيهقي في شعب الایمادر سلا وأخره موصولا وهو في الصحيح حكاية عن نبي ضربه قومه زاد ابن هشام في سيرته انها ثنية اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وإن ابن خثمة جرحه في وجنته

فدخلت حلقتان من المغفرة وجنته فترعهما أبو عبيدة بن الجراح حتى سقطت ثنيته قال يعقوب بن عاصم فكان حثف أنفه ان سلاط
الله عليه كبشاً فطرحه فقتله أو قال قاده من شاهر فأت وأما ابن شهاب فاسلم وأما عتبة ففي تهذيب النوى ان ابن مندة عد من الصحابة
وأكره أبو نعيم اذ لم يذكره فيهم أحد قبله فالصحيح انه لم يسلم قال السهيلي ولم يولد من نسله ١٥ ولد قبله الحلم الا وهو أنجر أو أهتم

فعرف ذلك في عقبه وفي
مستدرك الحاكم انه ما فعل
عتبة ما فعل جاء حاطب
ابن أبي ربيعة فقال
يا رسول الله من فعل هذا
بك فإشاراً الى عتبة فقبه
حاطب حتى قتله فحاش
بغرسه الى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وفي
تفسير عبد الرزاق بسنده
الى مقسم قال ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم لم دعا
على عتبة بن أبي وقاص
حين كسر ربا عيته ودمى
وجهه انتهى فان قلت
حديث عبد الرزاق في
تفسيره يدل على انه صلى الله
تعالى عليه وسلم دعا على
عتبة حين كسرها وهذا
الحديث بظاهره يدل على
ضده قلنا لا يلزم من دعائه
عليه عدم دعائه على
الجميع مع ان النبي قد
وجه الكثرة لعن لا لاصله
فكانه قال لم أبعث كثير
اللعن عليهم اذ قد روى
البخاري وغيره اللهم
عليك بقريش اللهم
عليك بقريش اللهم
عليك بعمر وبن هشام
وعتبة بن ربيعة وشيبة بن
ربيعة والوليد بن عتبة

لا يعلمون طريق الحق ولا معرفة قدر نبيه صلى الله عليه وسلم وما يريد بهم من الخير ولو علموا ذلك لم
يصدر عنهم ما صدر في سيرة ابن هشام وغيره ان عتبة بن أبي وقاص رماه صلى الله تعالى عليه وسلم فكسر
رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجعه في وجهه الشريف
وان ابن قتيبة جرح وجنته وضربه بالسيف على شقه الايمن وجرح وجنته فدخلت حلقتان من المغفرة
وجنته الشريف وفي الروض الباسم انه صلى الله تعالى عليه وسلم أصيب وشج جبينه وكسرت ربا عيته
برمية عبد الله بن قتيبة وضربه بالسيف على شقه الايمن فجرح وجنته ودخلت فيه حلقتان من المغفرة
وشقت شفته السفلى وصرخ ان محمداً قد قتل وقد اختلف في اسلام عتبة بن أبي وقاص أنى سعد بن أبي
وقاص والصحيح انه لم يسلم وابن شهاب أسلم وأما ابن قتيبة فطرحه كبشاً فتردى من شاهر فهلك
ولا كل شيء آفة من جنسه ويقال ان حاطباً تبع عتبة فقتله ولم يولد أحد من نسل عتبة الا أنجر أو أهتم
فسرى خزيه لعقبه فنجور أولاده لا يني بغساء جدهم وقد قالوا ان ربا عيته صلى الله عليه وسلم لم تنكسر
من أصلها وانما شطئت وذهبت منها فلقمة وكانت فاطمة رضي الله عنها تغسل دمه وعلى كرم الله وجهه
يصب عليها الماء بالحن فلما رأت فاطمة ان الماء يزيد الدم كثرة أخذت قطعة من حصير وأحرقتها وذرتها
عليه فامسك الدم وكسرت البيضة التي على رأسه الشريف وقال الامام الخيضر في خصائصه ان هذا
كان قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس أو المراد عصمته صلى الله عليه وسلم من القتل لامن
مطلق الاذية كما مر بيان ذلك وما أحسن قول ابن الفارض رحمه الله تعالى في الاشارة لذلك

عني جرحت وجنته بالنظر * من رقتها فانظر لحسن الاثر

لم أجن وقد جنيت ورد الخفر * ألا ترى كيف انشقاق القمر

وذيل بعضهم فقال

وما شق وجنته عابثاً * ولا كنه آية ساطعة للبشر

جلاها لنا الله كيما نرى * بها كيف كان انشقاق القمر

وبقية قصة أحد وما فيها مفصل في السير مشهور فلا يكسر السواد به كما في الشرح الجديد * (تنبيه) قال
الامام السمرقندي في تفسير قوله عز وجل ويقتلون النبيين بغير حق طعن الملاحدة اعنهم الله وقالوا ان
الله أخبر ان الكفار قتلوا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قال الله تعالى انا لننصر رسلاً وقال انهم لهم
المنصورون وما في معناه من الآيات ومن كان الله ناصرهم فهو منصور أبداً فبالهم قتلوا فهو تناقض
وأجيب بوجهين الاول انه لم يثبت في الكتاب ولا في خبرهم وارتقتل رسول من الرسل الذي أخبر الله
بنصرهم وانما ثبت قتل الانبياء لان الرسل هم الذين أتوا المعجزات لاظهار الدين الحق ودعوة الخلق
فكان عصمتهم عن القتل من آياتهم المحسنة الدالة على صدق دعواهم الرسالة وولاية القتل مما يوهن
دعوتهم بخلاف الانبياء اذ ليس لهم دعوة وشريعة والثاني ان المراد النصر بالهجوم لا بالعصمة انتهى
(وعن عمر) رضي الله عنه قال السيوطي رحمه الله ان هذا لا يعرف عن عمر في شيء من كتب الحديث
وبيض له الشيخ قاسم في تخريج حديث هذا الكتاب فكانه لم يقف له على أصل أيضاً وتقدم ما فيه
(انه قال في بعض كلامه) أي كلام قاله لما رأى ما أصابه صلى الله تعالى عليه وسلم من كسر ربا عيته
وشجعه في غزوة أحد (بابي أنت وأمي يا رسول الله) هذا الجارو أنجر ورمته علق بمحذوف تقديره أفديك

وأمية بن خلف وعقبه بن أبي معيط وعمارة بن الوليد والتحقق انه عليه الصلاة والسلام ما دعا عليهم جملة بل دعا على من علم منهم
انهم لا يؤمنون فقوله عليك بقريش عام أريد به الخصوصون بقريشة المقام والله أعلم بالمرام (وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه)
قال الديلمي لم يعرف (انه قال في بعض كلامه بابي أنت وأمي) أي فديتكم بهما وأنت مفدي بهما (يا رسول الله

وتسمى هذه الباء بالتفدية ومعناه اني اجعل ابوي فداء دونك وأبذلهم في جابتك بقوله الرجل لمن هو أعز عليه من نفسه وأهله وماله لانهم كانوا يبذلون الانفس في صيانة أهلهم وقد تكلم بهذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه الكلمة جارية مجرى المثل في ذلك وقد يظهر من متعلق الجار والمجرور والفداء بكسر الفاء والمد وفتحها مع القصر فكذلك الاسير يقال فداءه يفديه فداء وفدى وفاداه اذا بدل فداءه وفداءه بالتشديد اذا قال جعلته فداك وهي كلمة تقال في التعظيم وتدخل الباء على المبهـ ذول المفعـل به وقد يعكس كما في قوله فديت بنفسه نفسي ومالي * وما لوك الا ما أطيق وجعله في اغنى من المقلوب كعرضت الناقة على الخوض وقد جرى عمر رضي الله تعالى عنه في هذا على ما تداوله العرب والافهه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيق بان يفدى بالنفوس فضلا عن الالباء والامهات ولقد قال الآخر

نفسى الفداء لقب رأيت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

فانظر قصة علي كرم الله وجهه اذا فداءه بنفسه ونام مكانه لما هموا باقتله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أول من اشتهر بنفسه من الله كما ومقامه دون عمر رضي الله تعالى عنه كما هو معلوم (لقد دعانا نوح) عليه الصلاة والسلام (على قومه فقال رب لا تذرع على الارض من الكافرين ديارا) وانما قال عمر رضي الله تعالى عنه هذا لان مشربه كان مشرب نوح عليه الصلاة والسلام كما ان مشرب الصديق رضي الله تعالى عنه كان مشرب ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وتذكر كدع بمعنى ترك وديار بمعنى أحد وهو يختص بالنفي يقال ما في الدار ديار ودوري أي أحد وأصله ديار فاعل اعلال سيد وميت وأدغم والفاء عاطفة للفصل على المحمل (ولو دعوت علينا) أي على الناس كلهم (مثلها) أي مثل دعوة نوح عليه الصلاة والسلام (لما كنا من عند آخرنا) هذا التركيب وقع في كلام العرب والمراد به من أولنا الى آخرنا أي جميعنا ولشرح الكشاف فيه كلام فقيل تقديره من أولنا الى آخرنا كما ذكره عندهم مقحمة وقيل من بعني الى وقيل انه كناية عن هلاك الجميع لانه لا يكون الهلاك عند آخرهم الا اذا شملهم جميعا فان أردت تحقيقه فانظر شروح الكشاف في أول سورة البقرة (فلقد وطئ ظهرك) الوطئ الدوس بالقدم وفي الشرح الجديد انه لم ينقل ان أحدا من المشركين وطئ ظهرا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقدمه وله عبارة عمار روى في السير من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يصلي عند البيت وثمة كرش ذبيحة فيها قاذورات فقال أبو جهل لعنه الله لجماعة جالسين ثمة ألا رجل يقوم الى هذا القدر فيلقه على محمد وهو ساجد فاتبعت أشقاها وهو عقبة بن أبي معيط فالتقاء عليه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف وكانوا أبا جهل وعقبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عقبة وعقبة بن أبي معيط وأمية بن خلف وعمار بن الوليد وهم المتهزؤون فاهلكهم الله جميعا فاما أن يكون سمي هذا واطا فافيه من الاهانة الشديدة كما سمي الغزو ووطيا أو وقع هذا في قصة لم تقف عليها (وأدمى وجهك) أي جرح في وقعة أحد يقال أدميته اذا جرحته فاسلت دمه والذي فعل به صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك عقبة بن أبي وقاص أخو سعد كما مرو فيه يقول حسان رضي الله عنه

اذا الله حازي معشر ابغضهم * ونصرهم الرجـن رب المشارق
وأخرالك ربي يا عتيب بن مالك * ولقال قبل الموت احدي الصواعق
بسـطت يميني للنبي تعمدنا * وأدميت فاه قطعت بالبوارق
وهلاذ كرت الله والمنزل الذي * تصير اليه عند احدي البوائق

لقد دعانا نوح على قومه
فقال رب لا تذرع على
الارض الآية أي
من الكافرين ديارا كما
في نسخة أي أحد يدور
في الارض فيقال من الدور
(ولو دعوت علينا مثلها)
أي مثل دعوة نوح
(لما كنا من عند آخرنا)
أي الى عند أولنا فهو
كناية عن الاستئصال
(فلقد وطئ ظهرك)
بصيغة المجهول وهو زفي
آخره وكذا قوله

(وشج وجهك) وقع في نسخة التلمساني زيادة هـ ذاهنا وقد شجت وجنته وجهته باحد فدخل في وجنته صلى الله تعالى عليه وسلم حلقا الدرع فترعهما بفيه أبو عبيد بن الجراح رضي الله تعالى عنه حتى سقطت ثنيته والذي جرحه عبد الله ابن قيصة فقبل نطحه تيس وتردى من شاهق فسات كما مر وقيل انما هو عتبة بن أبي وقاص فادر كه حاطب فقتله كما روجاه بفرسه (وكسرت رباعيتك) تقدم بيانه وما فيه وعليه (فابيت ان تقول الاخيرا) أي لم تدع عليهم كما دعانوح عليه الصلاة والسلام على قومه ثم فسر الخير بقوله (فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون) الحق ولا يهتدون الى الصواب وفي النسخ المروية هنا اللهم اهد قومي وهي مفسرة للرواية الاولى على ان المراد بالمغفرة سببها وهو الهداية أو التقدير اللهم اهدهم وأغفر لهم فلا يرد عليه ما قيل ان الدعاء المذكور صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم باحد وكانت على احد وثلاثين شهرا من الهجرة فكيف يسأل لهم المغفرة وهم كفار وقد نزل ان الله لا يغفر أن يشرك به إلا بآية ولو قلنا ان مغفرة الشرك جائزة عقلا عند بعض المتكلمين فانه ممنوع شرعا فواجبه وقوعه في كلام الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم ولا حاجة الى الجواب بان هـ ذاهنا الآية من سورة النساء وهي مدنية بجملة لها وهذه الآية بخصوصها فيجوز ان دعاه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل نزولها وقيل علمه بمنع الدعاء لهم بالمغفرة لجواز هـ سواء قلنا المدني ما نزل بالمدينة أو بعد الهجرة أو المراد مغفرة ما وقع منهم من كسر الرباعية ونحوه لا مغفرة الشرك وقيل هـ ذاهنا صدر من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على سبيل الحكاية عن نبي كان قبله كما رواه مسلم في صحيحه قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كما نرى أنظر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحكي عن نبي من الانبياء ضربه قومه وشجوه فكان يمسح الدم عن وجهه ويقول رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ومثله في البخاري والمراد بهذا النبي نوح عليه الصلاة والسلام فانه كان يضرب ثم يلف في لبد ويلقي في يده يرون انه قد مات ثم يخرج ويدعوهم الى الله تعالى فلما آيس منهم دعاء عليهم فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقع به ما وقع حكى ذلك عنه تسليقه وللمؤمنين وقوله لقومي ذكر نسبتهم له تخمنا عليهم وبيانا للسبب ذلك ورجاء لرحمة الله تعالى بهدايتهم وازافتهم اليه ووافقه لما في نفس الامر ان قيل انه ليس من أهل كذا لا يخفى وقوله فانهم لا يعلمون اعتذار لهم بالجهل الحقيقي أو بما هو في حكمه لعدم جريهم على مقتضى علمهم كما تقول اتارك الصلاة واجبة والجهل وان لم يكن مع مشاهدة هذه الآيات الباهرة عذرا شرعا فليس بمنج من العذاب وقد اختلف فيما قبل البعثة أيضا كما هو معلوم في كتب الأصول لكنه جرى فيه على حكم الظاهر تضرع الى الله ان لا يعجل عذابهم ويمهلهم حتى يكون منهم مؤمنين أو من ذريتهم وقد حقق الله تعالى رجاءه لانه جعل ذلك عذرا حقيقا لهم فلا يرد هـ ناشي كما توهمه بعضهم (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف عياض رحمه الله (انظر ما في هذا القول) المذكور في كلام عمر رضي الله تعالى عنه في الحديث الذي قبله (من جماع الفضل) الجماع بكسر الجيم ما يجمع كل أمر كالتخرج جماع الاثم ومظنته (ودرجات الاحسان) بالجر معطوف على الفضل أي ما يجمع مراتب الاحسان وكذا قوله (وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم) ففيه ما يدل على نهاية هذه الصفات (اذ لم يقتصر على السكوت عنهم) مع ما فعلوه معه صلى الله تعالى عليه وسلم مما لا يتحمل بعضه أحد فضلا عن أعز الناس نفسا وأشرفهم وأعلامهم حسبنا ونسبنا

وجرح ذوى القربى أشد مضاضة * على النفس من وقع الحسام المهند

(وأدمى وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الاخيرا) وهو الدعاء بالهداية والاعتذار عنهم بالجهالة والغواية (فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) أي المصنف (انظر) أي قامل أيها المعتمد برينظر الفكر والعقل (ما في هذا القول من جماع الفضل) بكسر الجيم أي ما يجمعهم (ودرجات الاحسان) أي بالعلم (وحسن الخلق) أي مع شرار الخلق (وكرم النفس) أي على عموم الانام (وغاية الصبر) أي عن العدو (والحلم) أي التحمل وعدم الجزع المؤدى الى الدعاء غالبا (اذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت عنهم) أي في التحمل منهم

(حتى عفا) عنهم وصفهم (ثم أشفق) أي خاف (عليهم ورحمهم) أي من غاية الشفقة ونهاية الرحمة (ودعا) أي لهم (وشفع) أي عند ربه (لهم) وهو بفتح الفاء على ما في القاموس شفعه كمنعه فقول المنجاني بكسر القاء سهو من الكتاب (فقال اغفر) أي استرقومي ووفقهم لما يستحقون المغفرة لاجله (أو اهد) أي اهدهم بالإيمان وأول الشك أول التويع (ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي) بإضافتهم إليه (ثم اعتذر عنهم) أي بسبب جهلهم بحاله ومقام كماله (فقال فانهم لا يعلمون) وليس المراد بقومه قريض واحد منهم كما توهمه الدجى وقال كل ذلك لكونهم رجعوا من بيت الأول فيه قرابة بل لكونه رجعة للعالمين فالمراد بقومه جميع أمته بدليل حديث الشيخين ١٨ ان آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء إنما ولي الله وصالح المؤمنين لكن لهم رحم ابلهم

(حتى عفا عنهم) مع عظيم جرمهم في حقه اذ قال اني لم أبعث لعانا (ثم أشفق عليهم) أي ابدي شفقتهم ورحمتهم (ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر واهد) كما في بيانه مفصلا (ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي) فان الطبع البشري يقتضي العطف والحنو على الأهل والأقارب بأي حال كانوا (ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون) وقد تقدم بيانه ونسبتهم اليه ليلغفهم ذلك فتشريح صدورهم لاجلها فيختار والإيمان على الكفر ولذا لم يعبر بالجهل بل بعدم العلم تحسيدا للعبارة ليجذبهم بزمان لطفه إلى الإيمان ويدخلوا حرم الأمان وان كان جهلهم لا يستدعي بعد ادعاء برهان التوحيد ودوقيام الحجة الباهرة بالمشاهدة والتواتر الا انه اعتذر ظاهري اعتبره سعي في تسخير قلوبهم والافهم عالمون جاحدون مكابرون وليس لهم عذر يقبل شرعا كما تفسيره (ولما قال له الرجل) هو ذو النخوة يصرة التميمي ويقال له حرقوص بن زهير رأس الخوارج قال البرهان قتل يوم النهر وان كما في تجريد الذهب وفي صحيح البخاري هو عبد الله بن ذى النخوة يصرة التميمي قال في المقتنى ولعلمهما قالا له والصواب ان والده هو القائل والنهر وان بفتح النون والهاء اسم موضع فارسي معرب قال الطرماح قل في شطنهروان للماضي ه ودعاني هوى العيون الراضى

وحكى الجواب بقى انه سمع من العرب بضمها وكان حرقوص مع على كرم الله وجهه في حروبه ثم اتبع الخوارج وزعم بعضهم انه ذو النخوة وليس كذلك ومقول القول (اعدل فان هذه قسمة ما أريد بها وجهه الله) أي كن عادلا فيما قسمته فان هذه القسمة ليست عادلة موافقة لامر الله ورضاه والمقسوم كان من غنائم خيبر أو تبرأ رساله على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من اليمن وهذا الحديث رواه مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه ونحوه في صحيح البخاري وأخرجه البيهقي وهو حديث صحيح وفي ألفاظه اختلاف والمآل واحد (لم يزد) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في جوابه ان بين له ما جهله) أي لم يزد على ان بين له ما جهله من عدالة في قسمته حيث قال من يعدل ان لم يعدل (ووعظ نفسه وذكرها) التذكير والوعظ بمعنى فعدل عن وعظ القائل الى وعظ نفسه وهو نهاية الحلم منه صلى الله تعالى عليه وسلم (بما قال له فقال ويحك) ويحك كلمة ترحم وتوجه مع لمن وقع فيما لا يرضى وقيل انها كلمة مدح وتعجب وهي منصوبة على المصداقية مضافه وقد ترفع وتترك اضافتها فترحم له لما خالف رضاء الله تعالى عليه أو تعجب من صدوره له من مسلم ووقع في رواية ويحك (فن يعدل ان لم يعدل) وفي مسلم أولست أحق أهل الأرض ان أطيع الله عز وجل وغضب صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اجرت وجنتاه (خبت وخسرت ان لم أعدل) روى بفتح التاء فيها على الخطاب

ببلا لها أي أصلهم بما يظهر أثرها وقد ورد بلوا أرحامكم أي صلواها وكأنه أراد بالبل حفظ أصلها وطراوة فرعها (ولما قال له الرجل) أي وحين قال له الرجل المناق وهو ذو النخوة يصرة حرقوص بن زهير التميمي قتل في الخوارج يوم النهر وان على يد على كرم الله تعالى وجهه (اعدل فان هذه قسمة) أي قسمة غنائم بدر وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم ذهبيته في تربتها فبعث بها على رضى الله تعالى عنه من اليمن (ما أريد بها وجهه الله) يزد (بالزاي أي ما زاد) في جوابه ان بين له ما جهله (ووعظ) عطف على بين أي ونصح صلى الله تعالى عليه وسلم (نفسه) أي نفس الرجل (وذكرها)

بالتشديد أي وعرفها واعلمها (بما قال له فقال ويحك) قيل هو بمعنى ويالك وقيل هو كلمة ترحم يقال لمن وقع في هلكة وضمها لا يستحقها فلجهله وجهه مبين له ما جهله من انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخرى الخلق بالعدل بقوله (فن يعدل) بالرفع فان من استفهامية (ان لم أعدل) شرط حذف جزاؤه لدلالة ما قبله عليه والمعنى أي يعدل غيري وأنا أجوركلا (خبت) بكسر الخاء (وخسرت) بكسر السين وضم تائيهما (ان لم أعدل) أي فرضا وتقديرا ارشادا الى ان من لم يعدل فقد باء بالخسرة والخسران واشعارا بكمال اتصافه بالعدل بل بزيادة الحلم والعفو والفضل وروى بفتح تائيهما فالعنى حرمت كل خير وخسرت في متابعتي ان لم أعدل في قسمتي على فرض قضيتي فكأنه قال خبت أيها التابع اذا كنت لا أعدل لكونك تابعا ومقتديا بمن لا يعدل أو خبت وخسرت اذا لا تستقر في الاسلام بما تقول ان نبيك ممن لا يعدل

ومعنى الخيبة الحرمان والخسران الضياع والنقصان وحاصله انك خبت في الدنيا وخسرت في العقبى اذا اعتقدت اني لم أعدل قال
الحافظ المزي والضم أولى لانه تعليق بعدم العدل الذي هو معصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال النووي الفتح أشهر ولعله
أسقط ما وجب له عليه من قتله رعاية لإيمانه الظاهر والله أعلم بالسراير ١٩ ولما ورد في بعض طرق هذا

الحديث من زيادة قوله
عليه الصلاة والسلام
ويخرج من ضئضئ هذا
قوم يرقون من الدين
كما يرق السهم من الرمية
(ونهي من أراد من
أصحابه) وهو خالد بن
الوليد أو عمر وهو عند
الأكثر أو كلاهما فتدبر
(قتله) بناء على ظهور
ارتداده بسبب طعنه في
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بنفي عدله والحديث
رواه الشيخان (ولما تصدى
له) أي وحين تعرض له
صلى الله تعالى عليه وسلم
(غورث بن الحارث)
على مارواه البيهقي وهو
بفتح الغين المعجمة
ويضم وقيل بالمعجمة
والمهملة وقيل مصغر
(ليقتله) بكسر التاء
وضمها فتكا بالثلاث
أي ليةتله غفلة (ورسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم) أي والحال انه
(منتبذ) بكسر الموحدة
وبالذال المعجمة أي
منفرد عن أصحابه (تحت
شجرة) أي في ظلها
(وحده) حال مؤكدة أي
ليس عنده أحد من

وضمها على التكم واقتصر بعضهم على الفتح أي خبت وخسرت أيها القائل ان لم أعدل ان لا تباعك
واقعد انك بغير عادل وعلى الضم اقتصر الشافعي رحمه الله لانه معلق بعدم العدل الذي عصمه الله تعالى
عنه وهو المناسب لقوله وعظ نفسه وذكرها ونقل النووي في شرح مسلم الوجهين وفسره بما تقدم وقال
الفتح أشهر وقيل المعنى على الفتح ان لم أعدل خبت لاني أقتلك لافاقتك ونعقتك بما ينافي الاسلام لكنني
عدلت نظر الظاهر اسلامك وان ما وقع من سوء أدبك جهلا منك غير محمل بمقامي (ونهي من أراد من
أصحابه قتله) وهو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كما في البخاري فقال عمر يا رسول الله ائذن لي
أضرب عنقه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم معاذ الله أن يتحدث الناس اني أقتل أصحابي وفي مسلم ان
القائل خالد بن الوليد رضي الله عنه وجمع بينهما بان كلا منهما أراد ذلك وقد صرح به في مسند لم وأن عمر
رضي الله تعالى عنه لما قال ذلك فقال دعه وادبر فقام اليه خالد بن الوليد فهدأ نص على ان كلا منهما قال
ذلك وقال المصنف في شرح مسلم من سب النبي صلى الله عليه وسلم كقهر وقتل وسب يأتي ذلك في آخر
الكتاب وهذا الرجل لم يقتل قال الماوردي يحتمل انه لم يفهم منه الطعن في النبوة وانما سببه
لترك العدل بناء على تجويز صدور المعاصي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام عنده هذا القائل وان لم
يصب أو انه لم يسمعه منه وانما نقل له ولم يثبت عنده لان الخبر له واحد ومثله لا تراق به الدماء وهذا تأويل
باطل فان المروي يا محمد اتق الله بخطاب المواجهة بحضرة الصحابة رضي الله تعالى عنهم حتى استأذنه
صلى الله تعالى عليه وسلم في قتله وانما الوجه انه صلى الله تعالى عليه وسلم سلك به مسلك غيره من المنافقين
استبقاء لانقيادهم وتأليف القلوب غيرهم لئلا يتحدث الناس بانه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل أصحابه
فينقروا ويرتدوا فاخبر أهون الامر من الحكمة والحديث مصرح بهذا (ولما تصدى له صلى الله تعالى
عليه وسلم غورث بن الحارث) تصدى بالتاء المفتوحة والصاد المهملة كذا والذال المشددة وألف أي أتاه
وتعرض له وغورث بغيرين معجمة مفتوحة وتضم أيضا وواو ساكنة ورأى مهملة لا مفتوحة وثاء مثلثة
وقال بعضهم يحجزها مال عينه كما نقله البرهان الحلي قال وعند بعضهم مصغر يعني غورث كفورك
وزبرك فانه تصغر غير بالفارسية ولم يرد انه كتصغير العرب غورث وقال التمام ساني انه غورث أيضا وفي
بعض الروايات تسميته دعور ورواه أنه أسلم لكن قيل انهما روايتان (ليقتله) القتل مثلث الفاء
ساكن التاء هو ان يأتي رجل آخر وهو غافل فيهم عليه فيقتله وقد فتك به بالفتح يفتك بالكسر
والضم وهذه القصة كان في غزوة ذات الرقاع في السنة الرابعة من الهجرة (ورسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم منتبذ) بضم الميم وسكون النون وفتح المثناة الفوقية وكسر الموحدة وذال معجمة أي جالس
في ناحية مختل وحيد بقرب من الناس (تحت شجرة وحده) ليستريح بظلمها وتلك الشجرة شجرة
عضاه وهي التي تسمى أم غيلان وهي شجرة عظيمة ذات شوك وكان ذلك دأبه صلى الله تعالى عليه وسلم
في سفره (قائلا) حال أي مستريح في وقت القيولة وهي وسط النهار اذا اشتد الحر وان لم ينم (والناس
قائلون) أي كل منهم في قيولته منفردا عن أصحابه (في غزاة) هي غزوة ذات الرقاع كما علم والاختلاف في
زمنها ووجه تسميتها مفصل في السير والغزاة اسم مصدر بمعنى الغزو (فلم ينتبه) أي لم ينتبه صلى الله
تعالى عليه وسلم لحيثه أولم ينتبه من نومه (الاهو) استثناء من أعم الاحوال وضمير هو لغورث (قائم
والسيف صلتا) بفتح الصاد المهملة أو ضمها ولا مساكنة وهما ثمانية فوقية أي مسالولا مجردا من غمده

أحبابه (قائلا) اسم فاعل من القيولة وقت الظهيرة أي مستريحاً أو نائماً (والناس قائلون) أي نازلون للقيولة (في غزاة) وهي ذات
الرقاع في رابع سنة من الهجرة (فلم ينتبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لم يستيقظ من نومه أولم ينتبه من غفلته عن عدوه
(الاهو) أي غورث (قائم) أي عند رأسه (والسيف صلتا) بفتح الصاد وضم أي حال كونه مسالولا أو التقدير صلتا

قِيْدَهُ فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّْي فَقَالَ (أَيُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (اللَّهُ) (أَيُّ مَا نَعَى أَوْ يَمْنَعُنِي) (فَسَقَطَ) (أَيُّ السَّيْفِ كَمَا فِي أَصْلٍ صَحِيحٍ
(مَنْ يَدُهُ فَآخِذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ) (أَيُّ الْغُورِثِ) (مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّْي قَالَ كُنْ خَيْرًا خُذْ) بِالْمَدَى مُتَصِفًا بِالْحَمْدِ وَالْعَفْوِ
وَالْكَرَمِ (فَقَرَّ كَهْوَعْفَاءُ عَنْهُ) وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِإِسْلَامِهِ (فَخَاءُ إِلَى قَوْمِهِ وَقَالَ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ) وَرَوَاهُ الشَّيْخَانُ بِدُونِ سَقُوطِ
السَّيْفِ وَقَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّْي وَجَوَابُ غُورِثٍ وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ أَشْجَعَ قَوْمِهِ فَقَالُوا لَهُ قَدْ أَمَكْنُكَ مُحَمَّدٌ فَاخْتَارَ سَيْفًا
مِنْ سَيُوفِهِ وَاشْتَمَلَ عَلَيْهِ وَأَقْبَلَ حَتَّى ٢٠ قَامَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّيْفِ مَشْهُورًا فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ

وَيَجُوزُ فِي السَّيْفِ رَفَعَهُ عَلَى أَنَّهُ مَبْتَدَأُ وَنَصَبَهُ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مَعَهُ وَصَلَتْ أحوَالُ عَلَى كُلِّ حَالٍ (فِي يَدِهِ فَقَالَ)
غُورِثُ لَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّْي) لِأَنَّهُ وَجَدَهُ خَالِيًا لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ وَلَا سِلَاحٌ وَهُوَ
جَالِسٌ وَغُورِثٌ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِسَيْفِهِ الْمَجْرُودُ فِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ كَرَّرَ مُرَاجَعَتَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (فَقَالَ اللَّهُ) (أَيُّ يَمْنَعُنِي مِنْكَ
اللَّهُ الَّذِي عَصَمَنِي مِنَ النَّاسِ كَافَّةً) (فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ) (أَيُّ لِمَا رَعِبَهُ قَوْلُهُ اللَّهُ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ جَبْرِيلَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ظَهَرَ لَهُ فَسَقَطَ سَيْفُهُ وَفِي رِوَايَةٍ فَشَامَ سَيْفُهُ أَيْ أَغْمَدَهُ فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ وَكَانَ
غُورِثٌ مِنْ أَشْجَعَ النَّاسِ يَتَوَعَّدَانِ يَقْتُلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ لَهُ أَمَكْنُكَ اللَّهُ مِنْ
مُحَمَّدٍ فَاخْتَارَ سَيْفًا مِنْ سَيُوفِهِ وَأَقْبَلَ حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَآخِذَهُ) (أَيُّ السَّيْفِ
الَّذِي سَقَطَ مِنْهُ) (رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّْي) (أَيُّ مَنْ أَنْ أَقْتُلَكَ وَالسَّيْفُ بِيَدِي
(فَقَالَ كُنْ خَيْرًا خُذْ) بِالْمَدَى فَاعْلُ أَيُّ خَيْرٍ رَجُلٌ أَخَذَ حِمَمَهُ وَتَمَكَّنَ مِنْهُ فَتَكْرَمَ عَلَيْهِ (فَقَرَّ كَهْوَعْفَاءُ
عَنْهُ) مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ وَقِيلَ لِي الْأَخْذُ الْأَسْرَ وَالْأَخْذُ الْأَسِيرَ كَمَا فِي النَّهَايَةِ وَهُوَ غَيْرُ بَعِيدٍ أَيْضًا وَفِي الْبُخَارِيِّ
مُسْنَدًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَعَلَ لَغْزُومَةً ذَاتَ الرِّقَاعِ وَنَحْنُ مَعَهُ فَادْرَكْتُنَا الْقَائِلَةَ فِي وَادٍ
كَثِيرٍ الْعُضَاةُ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَمْطِلُونَ بِالشَّجَرِ وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَةٍ
عَاقَى بِهَا سَيْفَهُ فَنَمِنَا ثُمَّ فَازَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُونَا فَنُثْنِيهِ فَآذَنَاهُ عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ جَالِسٌ
فَقَالَ إِنَّ هَذَا اخْتَرْتُ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلَاتًا فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّْي قُلْتَ اللَّهُ فَهَؤُلَاءِ
جَالِسٌ ثُمَّ لَمْ يَعْاقِبْهُ قَالُوا وَلِمَا رَأَى كَرَمَهُ وَحِلْمَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْلَمَ وَهُوَ مِنْ غُطْفَانٍ فَانَزَلَ اللَّهُ
تَعَالَى بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كَرَوْنَا عَمَّةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَذْهَمَ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمُ الْآيَةُ (وَجَاءَ)
غُورِثٌ (قَوْمُهُ) وَفِي نَسْخَةِ خِزَامِهِ (وَقَالَ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ) حِلْمًا وَكَرَمًا (وَمِنْ عَظِيمِ خَبْرِهِ)
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فِي الْعَفْوِ عَفْوُهُ عَنْ) الْمَرْأَةِ (الْيَهُودِيَّةِ) وَهِيَ زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ سَلَامٍ
وَقِيلَ لِمَرْأَةِ سَلَامٍ بِنْتُ مَشْكَمٍ أَخْتُ مَرْحَبٍ الْيَهُودِيَّ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ (الَّتِي سَمَّيْتَهُ) (أَيُّ جَعَلْتَهُ لِي صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّمَّ (فِي الشَّاةِ) الْمَشْوِيَةِ
مِنَ الْغَنَمِ) (بَعْدَ اعْتِرَافِهَا) بِوَضْعِ السَّمِّ لِي صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الشَّاةِ (عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ الرِّوَايَةِ)
مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ عَفْوُهُ لَا بِاعْتِرَافِهَا الْعَدَمِ اخْتِلَافُ الرِّوَاةِ فِيهِ وَلِذَا قِيلَ كَانَ الْأَحْسَنُ أَنْ يَتَقَدَّمَ هَذَا عَلَى قَوْلِهِ
بَعْدَ اعْتِرَافِهَا لِأَنَّهُ أَهْدَتْ لِي صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةً مَصْلِيَةً أَيْ مَشْوِيَةً لَمْ تَنْخَرْ فَقَالَ مَا هَذِهِ فَقَالَتْ
هَدِيَّةٌ لَكَ وَلَمْ تَقُلْ صَدَقَةٌ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَأْكُلُ مِنْهَا فَكُلْ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مِنْ تِلْكَ
الشَّاةِ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْسِكُوا وَقَالَ لَهَا هَلْ سَمَّيْتِ هَذِهِ الشَّاةَ فَقَالَتْ
مَنْ أَخْبَرَكَ بِهِ إِذَا قَالَ هَذَا الْعَظِيمُ أَشَارَ لِسَاقِ يَدِهِ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ لَمْ قَالَتْ أَرَدْتُ أَنْ كُنْتُ كَاذِبًا

يَمْنَعُكَ مِنِّْي قَالَ اللَّهُ فَدَفَعَ
جَبْرِيلُ فِي صَدْرِهِ وَوَقَعَ
السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ فَآخِذَهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَمْ يَقَامْ بِهِ عَلَى رَأْسِهِ
وَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّْي الْيَوْمَ
فَقَالَ لَا أَحَدٌ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ أَقْبَلَ فَقَالَ
وَاللَّهِ لَأَنْتَ خَيْرٌ مِنِّْي فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَحَقُّ بِذَلِكَ
مِنْكَ (وَمِنْ عَظِيمِ خَبْرِهِ)
أَيُّ حَدِيثِهِ صَلَّى اللَّهُ
تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فِي الْعَفْوِ)
أَيُّ فِي جَنْسِ عَفْوِهِ (عَفْوُهُ
عَنِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي سَمَّيْتَهُ)
أَيُّ جَعَلْتَهُ لِي السَّمَّ (فِي الشَّاةِ)
بَعْدَ اعْتِرَافِهَا عَلَى الصَّحِيحِ
مُتَعَلِّقٌ بِعَفْوِهِ (مِنْ
الرِّوَايَةِ) (أَيُّ بَعْدَ اعْتِرَافِهَا
عَلَى مَا رَوَاهُ الشَّيْخَانُ
وَكَانَ يَنْبَغِي لِلْأَوَّلِ أَنْ
يَتَقَدَّمَ قَوْلُهُ عَلَى الصَّحِيحِ
مِنَ الرِّوَايَةِ عَلَى قَوْلِهِ
بَعْدَ اعْتِرَافِهَا وَهِيَ زَيْنَبُ
بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ سَلَامٍ

بِشَدِيدِ اللَّامِ كَمَا ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ وَمُوسَى بْنُ عَتَبَةَ فِي الْمَغَازِي وَقَالَ ابْنُ قَاسِمٍ الْجَوْزِيَّةُ هِيَ امْرَأَةُ سَلَامٍ بِنْتِ
مَشْكَمٍ وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ هِيَ أَخْتُ مَرْحَبٍ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى دَاوُدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَهَا وَفِي شَرَفِ الْمَصْطَفِيِّ قَتَلَهَا وَصَلَبَهَا وَرَوَى ابْنُ
أَسْحَقَ أَنَّهُ صَفَحَ عَنْهَا وَجَمَعَ بَنَاهُ عَفَاءُ عَنْهَا الْحَقُّ نَفْسُهُ إِذْ كَانَ لَا يَنْتَصِرُ لَهَا ثُمَّ قَتَلَهَا قَصَاصًا مِنْ مَاتَ مِنْ أَصْحَابِهِ بِأَكْثَرِهَا كَبُشْرُ
ابْنُ الْبَرَاءِ إِذْ لَمْ يَزَلْ مَعْلَا بِهِ حَتَّى مَاتَ بَعْدَ سَنَةٍ وَيُقَالُ أَنَّهُ مَاتَ فِي الْحَالِ لَكِنْ فِيهِ اشْتِكَالٌ لِمَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ أَنَّهَا أَسْلَمَتْ فِي جَامِعِ مَعْمَرٍ عَنْ
الزَّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ أَسْلَمَتْ فَتَرَكَهَا قَالِ مَعْمَرٌ وَالنَّاسُ يَقُولُونَ قَتَلَهَا وَأَهْلًا تَسْلَمُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْأَحْوَالِ وَبِالصَّحِيحِ مِنَ الْأَقْوَالِ (وَأَنَّهُ) بِالْكَسْرِ
وَالْإِظْهَارِ أَنَّهُ بِالْفَتْحِ وَالتَّقْدِيرُ وَمِنْ عَظِيمِ خَبْرِهِ فِي الْعَفْوِ أَنَّهُ

(لم يؤخذ لبيد بن الاعدس) وقد هلك على اليهود وقد حكى القاضي خلافا في مؤاخذته عليه الصلاة والسلام لبيد اوسيجي في احياء الموتى
ولعله أشار الى صحة عدم المؤاخذة (اذ سحره) أي حين سحره (وقد أعلم به) بصيغة المجهول أي أوحى الله اليه أو جاءه جبريل وأخبره
بأنه سحره (وأوحى اليه بشر أمره) أي ببيان حاله كما رواه أحمد والنسائي ٢١ والبيهقي في دلائله سحر النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم لم ير جل
من اليهود فاشتكى
لذلك فجاء جبريل فقال
ان رجلا من اليهود
سحرك عقد لك عقدا
في بشر كذا فبعث عليا
فجاءها فخلها فكاغما
نشط من عقل فاذكر
ذلك لليهودي ولا أظهره
في وجهه حتى مات (ولا
عتب عليه) أي أعرض
عن معاتبته (فضلا عن
معاقبته) وكان السحر
أخذ من النساء وهي
امرأة زينب اليهودية
وبناها منها قيل قال
تعالى ومن شر النفاثات
في العقد ولم يقل النفاثين
تغليبا لفعل النساء أو
المراد النفوس النفاثات
قال الدجى والسحر
مزاولة نفوس خبيثة
أقوالا أو فعلا لا يترتب
عليها أمور خارقة للعادة
وتعلمه للعمل به حرام
وفعله كبيرة واعتقاد
حله كفر ولتأثيره زيادة
بيان تأتي في محل تقريره
ومكان تحريره وقال الامام
الرازي استحدثت
الخوارق ان كان مجرد

أن نستريح منك والناس وان كنت نبيا لم يضر ك فاحتجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا
على كاهله لقربه من القلب وقد اختلف فيها قليل عفا عنها وقليل لا وروى أبو داود أنه صلى الله تعالى
عليه وسلم قتلها وصابها ونقل البرهان عن كتاب شرف المصطفى ذلك وجمع بين الروايتين بأنه صلى
الله تعالى عليه وسلم صفع عنها الحق نفسه لانه كان لا ينتقم لنفسه كما مر فلما مات بشر بن البراء من
أكله منها قتلها قصاصا لانه لم يرل معتلا الى الحول حتى مات وقيل انه مات في الحال * وروى معمر في
جامعه عن الزهري انها أسلمت فتركها وغيره يقول انه قتلها ولم تسلم وفي جامع معمر أيضا ان أم بشر بن
البراء قالت اه صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته اني لأتهم لبشر تعني ابنا الأكلة خبير فقال وأنا
لأتهم لنفسي الا ذلك وهو ظاهر في ان المرض الذي مات منه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من تلك
الأكلة على سبيل الظن لا القطع لكن ذكر صاحب المواهب في الطب النبوي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم
احتجم من السم فخرجت المادة السمية مع الدم لا خروجا كليلا بل بقي أثرها مع ضعفه فآثر فيه لما يريد
الله له صلى الله تعالى عليه وسلم من تكميل مراتب الفضل بالشهادة زاده الله فضلا وشرفا وفي الرواية
اختلاف ففيما مر أن الذي أكله صلى الله تعالى عليه وسلم ساق الشاة وفي أخرى انه كتف أو ذراع لانها
سألت عن أحب اللحم اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقالوا الذراع فاكثرت فيه السم وانه لأك منها
مضغعة ولم يسفها وأساع بشر لقمته وهذا يؤيد عدم القطع بتأثيره فيه لكن يؤيد ما في المواهب ما ورد في
الحديث أيضا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال في مرض موته ما زالت أكلة خبير تعاودني حتى قطعت
أبهرى فانظر في التوفيق بين الروايتين في الاكل وعدمه * واءلم أن في هذه المسئلة اختلاف للفقهاء
فيمن وضع طعاما مسموما لغيره فاكل منه ومات هل عليه قصاص أم لا وهو مبني على انه اذا اجتمع
السبب والمباشرة أي ما يقع عدم فلا كثر على تديم المباشرة وقوله سم انها أسلمت فتركها على بعض
الروايات فيه ان الاسلام لا يسقط حقوق العباد الا أن يكون هذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه
وسلم وفيه نظر (وانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤخذ لبيد بن الاعدس) أعصم بزنة أجز بمولات
ويقال له أعصم بدون ألف ولا م وهو رجل من بني زريق وهم بطن من الانصار وكان بينهم وبين اليهود
حاف قبل الاسلام فاما جاء الاسلام برؤا منهم واختلف في لبيده هذا في الصحيحين أنه يهودي وهو
المشهور وقيل انه منافق كان مخالفا لليهود وسياقي عن المصنف رحمه الله تعالى انه حكم بإسلامه وقال
البرهان لا أعلم أحدا عده من المنافقين فلعل المراد بالنفاق معناه العرفي كما ورد في الحديث آية المنافق
ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخل واذا اتهم باطن من الانصار وكان بينهم وبين اليهود
صلى الله تعالى عليه وسلم لم وقد أعلم به وأوحى اليه بشر أمره) أي بيانه مفصلا في سحره وما فعله (ولا
عتب عليه فضلا عن معاقبته) تقدم الكلام على فضلا وذلك كما رواه النسائي والبيهقي في الدلائل عن زيد
ابن أرقم رضي الله تعالى عنه قال سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ير جل من اليهود فاشتكى لذلك
أياما فجاء جبريل عليه السلام فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا في بشر كذا فبعث
فأستخرجها فجاءها فخلها فقام صلى الله تعالى عليه وسلم كما غما نشط من عقل فاذكر ذلك لليهودي

النفس فهو السحر وان كان على سبيل الاستعانة بالخواص السفلية فهو علم الخواص وان كان على سبيل الاستعانة بالفلَكيات فذلك
دعوة الكواكب وان كان على سبيل تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية فذلك الطلسمات وان كان على سبيل النسب الرياضية
فذلك الحيل الهندسية وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة فذلك العزيمة انتهى وقال غيره السحر اسم يقع على أنواع
مختلفة وهي السيمياء والهيما وخواص الحقائق من الحيوان وغيرها والطلسمات والافواق والرقى والاستخدامات والعزائم

(وكذلك لم يؤخذ) على ما رواه الشيخان (عبد الله بن أبي) أي ابن سلول بفتح السين المهملة وهي أمه فلا بد من تنوين أبي وكتابة ألف بعدها ورفع ابن لان سلول ٢٢ أم عبد الله وزوجه أبي فلم يفعل ذلك لتوهم ان سلول أم أبي وليس كذلك

وسلول غير مصروف للعلمية والتأنيث وقيل منصرف وقيل الصواب ان يكتب ابن بالالف لان علة الحذف وقوعه بين علمين مذكرين أو مؤنثين فلم يختلف المبحذف وهو رئيس أهل النفاق وهو القائل

متى ما يكن مولاك خصمك لم تزل تذل ونصر عك الذين تصارع وهل ينهض البازي بغير جناحه

وان جذبوا مار يشه فهو واقع

وابنه عبد الله بن عبد الله من فضلاء الصحابة (وأشبهاه) أي وكذا لم يؤخذ أمثاله (من المنافقين) قال ابن عباس كان المنافقون

من الرجال ثلثمائة ومن النساء مائة

وسبعين (بعضهم ما نقل عنهم) وفي نسخة

منهم (في جهته) أي من الجبرائيل (قولا

وفعله) كقوله تعالى حكاية عن ابن أبي

يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن

حتى مات وكانت له امرأة يهودية تسمى زينب تفعل ذلك قال التلمساني وهو من أفعال النساء في الأكثر ولذا قال الله تعالى من شر النفاثات دون النفاثين تغليبا وقال الواقدي لما رجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة سنة ست جاء اليهود إلى أبي بن العاصم وقالوا له أنت أسحرنا وقد سحرنا فاصنع له سحرا ونجعل لك جعلا فصنع ما سياتي فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أربعين يوما وقيل ستة أشهر يخيل إليه انه فعل الشيء وما فعله فبينما هو ذات يوم اذ قال لعائشة رضي الله تعالى عنها ان الله أفتاني فيما استفتيته أناني رجلان فقعدا أحدهما عند رأسي والاخر عند رجلي فقال أحدهما ما وجع الرجل قال مطبوب أي مسحور قال من طبعه قال لبيد بن الأعصم قال في أي شيء قال في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر في بشر ذروان أو ذى أروان فاتاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع بعض أصحابه ومأواها كنقاعة الحناء ونخلها كانه رؤس الشياطين وقيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل عليا والزبير وعمار رضي الله تعالى عنهم أجمعين فخرجوا ماءها واستخرجوا السحر من تحت صخرة بها وتحتها مشاطة من رأسه واسنان مشطه وترعقد فيه إحدى عشر عقدة قيل وتمثال من شمع مغرور وفيه ابرقنزل عليه الممؤذنان فكان كما قرأ آية انخلت عقدة وأخرجت ابرة حتى زال ألمه والرجلان اللذان رأهما في منامه صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام وما كان يخيل له صلى الله تعالى عليه وسلم من انه فعل ولم يفعل من أمور الدنيا وجاع زوجته لأمها يتعلق بالنبوة والوحي فانه معصوم فيه واعلم انهم اختلفوا في السحر كما يأتي هل هو امر حقيقي أم محض تخيل لأصل له والصحيح انه حقيقي بفعل الله بواسطة ان كان مجرد توجه النفس فهو سحر وان كان باستعانة بخواص سلفية فعلم الخواص وان كان ببعض الكواكب ودعوتها فدعوة الكواكب وان كان باستمزاز القوى السلفية والعلوية فالطاسمات فان اعتقد تأثيرها بالذات فكفر والا فخرام وفعاله لا ضرر للناس يقتل شرعا على تفصيل فيه ذكره الفقهاء ليس هذا محله (وكذلك لم يؤخذ صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله بن أبي) هو عبد الله بن أبي بن سلول بن مالك بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الحارث كان قبل هجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للدينة رأس الانصار مرتجيا لان يكون حاكما عليهم فلما هاجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم ظاهرا فكان كاحد منهم وفيه عنجهية (٢) الجاهلية وغلبة حب الرئاسة فكان بسبب ذلك رأس المنافقين يصدر عنه أمور يكرهها الله ورسوله وكان يبلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فيغضى عنه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يدارى المؤلفة قلوبهم بما مر من الله لئلا يتحدث الناس بانه يقتل أصحابه وكان ابنه عبد الله من كبار الصحابة وخلص المؤمنين فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يكرمه لاجله وسلول ع لم لام أبي ممنوع من الصرف فاني ممنون وابن بعده يرسم بالف لانه لم يقع بين علم ابن وعلم أب على الاصح وهو رأس المنافقين هلك في السنة التاسعة بعد مقدمه عليه الصلاة والسلام من تبوك مرض في شوال عشرين ليلة وهلك في ذي القعدة فصرى عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكفنه في قيصره قبل نزول النبي عن الصلاة على المنافقين كرامة لانه رضي الله تعالى عنه (وأشبهاه) جمع شبه بمعنى شبيه أي لم يؤخذ صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يؤخذ من يشبهه (من المنافقين بعضهم ما نقل عنهم) بالبناء للجهول (في جهته) أي في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حق أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها (قولا وفعله) كقوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم

قال الاعز منها الاذل أراد بالاعز نفسه وبالاذل أعز خلق الله سبحانه وتعالى (٢) قوله عنجهية بوزن قنطرة بمعنى الجهل والحق والكبر والتعظيم قاله مصنفه

(بل قال) أي الذي صلى الله تعالى عليه وسلم على المرئسي مع ما لبث المصطلق (لمن أشار) أي من أصحابه (بقتل بعضهم) أي بعض المنافقين بعد أن بلغه وقد هزم بني المصطلق قول ابن أبي وقدة لطم حليفه قال جعل من فقراء المهاجرين ومساعد لا جبر له عمر ما صحبتنا محمداً إلا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قيل سمن كلبك يا كلك أما والله إن رجعتنا الآية ثم قال لقوله والله إن أمسكن عن جعل وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال ٢٣ زيد بن أرقم أنت والله الذليل

الذليل المبعوض في قومك ومحمد في عزم من الرحن وقوة من المسلمين ثم أخبر به الله فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنقه فقال اذن ترغاذلة أنوف كثيرة فقال عمران كرهت أن يقتله رجل من المهاجرين فرسعد بن عبادة أو محمد بن مسامة أو عبادة بن الصامت فليقتلوه فقال (لا لئلا يتحدث) بصيغة المجهول ويروي لا يتحدث الناس وهو في معناه نهي وقال الدجى لا آذن لك يتحدث وفي رواية فكيف إذا تحدث الناس (ان محمد أياقتل أصحابه) قيل هذا في حكم العلة لترك قتله مع رعاية أسلامه الظاهري وإنكاره هذا القول في أخباره ولعل الحكمة العلة أنه يكون تنغيراً عن دخول الأنام في الإسلام ولذا ورد يسر ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ولذا كان يتألف الكفار المصرحين لكونه رجة الله للعالمين وفي هذا

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين كما فصله البرهان الحلبي في شرح سيرة ابن سيد الناس وشرحه للبخاري في تفسير سورة المنافقين (بل قد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لمن أشار بقتل بعضهم) وهو عمر رضي الله تعالى عنه لما هزم بنوا المصطلق فبلغه قول ابن أبي وقدة لطم حليفه قال جعل من فقراء المهاجرين مساعدة لآخيه لعمر رضي الله تعالى عنه ما صحبتنا محمداً إلا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قيل سمن كلبك يا كلك أما والله لئن رجعتنا إلى المدينة ليخرجن الآية ثم قال لقومه والله لئن أمسكن عن جعل وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال له زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه أنت والله الذليل المبعوض في قومك ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في عزم من الرحن وقوة من المسلمين ثم أخبر به الله بذلك فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله دعني أضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا) آذن لك في ذلك (لئلا يتحدث الناس) من قبائل العرب (ان محمد أياقتل أصحابه) فهو علة لتركه رعاية لظاهر من أسلامه وصحبته وفي نسخة يتحدث بدون ذكر الناس مبني للفعل ولا هنا ليست لنفي التحدث اذ هو مستأنف معال لما قبله كما علم مما قررناه وهذا الحديث رواه الشيخان عن جابر رضي الله تعالى عنه وروى الطبراني ان ابنه رضي الله تعالى عنه لما بلغه مقالة أبيه قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعني أقتله وأتيك برأسه فقال لا تقتل أباك وفي الكشف * فان قلت كيف جازله صلى الله تعالى عليه وسلم لم تكرمة المنافق وتكفينه في قيصره * قلت كان ذلك مكافاة له على صنيعه لان عمه العباس لما أسر بيد لم يجدوا له قيصة تروى به وكان رجلاً طويلاً فكساه ابن سلول قيصره وكان جارية على عادة العرب في المكافاة وروى ان ابنه قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات أبوه أسألك تكفينه ببعض قصائك وأنت تقوم على قبره ولا تشمت به الأعداء ففعل ذلك فقيل له عليه السلام لم فعلت ذلك وهو كافر فقال ان قيصرى ان يغنى عنه من الله شيئاً وانى لا رجوان يدخل في الإسلام كثير بهذا السبب فقيل انه أسلم ألف من الخزرج بسبب ذلك (وعن أنس رضي الله تعالى عنه كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال السيوطي رحمه الله تعالى هذا الحديث رواه الشيخان إلى قوله إلا أنى من مال الله الذي عندك قال فضحك وأمر له بعطاء وأخرجه بلفظ المصنف البيهقي في الأدب من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ولفظه سلم كنت أمشي مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فادر كه اعرابى فخبذه جبذة شديدة الخ (وعليه برد غليظ الحاشية) البرد والبردة كساء كانت العرب تلتحف به والحاشية جانب الثوب وفي رواية الأوزاعي غليظ الصنف بفتح الصاد المهملة وكسر النون وبالقائه وهى طرف الثوب أيضاً (فخبذه اعرابى) جبذة في جذب أو مقلوب منه وهم اعرابى (بردائه جبذة شديدة) وهذا يقتضى انه كان عليه بردور داء فوقه وان الجذب وقع بهما (حتى أثرت) بشدة يد المثلثة مبنية للفاعل أى أظهرت أثراً وعلامة (حاشية البرد في صفحة عاتقه) الصفحة الجانبة أو العرض والعاتق ما بين العنق والكتف

دليل على ترك بعض الأمور التي يجب تغييرها مخافة ان يترتب عليها مفسدة أكبر منها (وعن أنس) كما رواه الشيخان (كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد) أى شملة مخططة أو كساء أسود مبرقع غليظ (الحاشية فخبذه) أى فخبذه كما في نسخة والاول لغة في معنى الثانى أو مقلوبة في حرف المبنى والمعنى فخره (اعرابى) مجهول لم يعرف اسمه (بردائه جبذة شديدة) أى دفعة عنيفة (حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه) أى جانب ما بين كتفه ومنكبته ولم يتأثر هو صلى الله تعالى عليه وسلم من سوء أدبه

وأعرب التلمساني حيث
قال المعنى أعني على اجل
وفي نسخة اجاني والظاهر
انه تحريف في المبنى لانه
تحريف في المعنى (ع-لى
بصري هذين من مال الله
الذي عندك) زاد البيهقي
(فانك لا تحمل لي) وفي
نسخة لا تحملني وفيه ما
سبق الا ان يقال معناه
اعطني على التجرد وفي
أصل التلمساني لا تحمله
(من مالك ولا من مال
أبيك فسكت النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم)
أي حلما وكرما (ثم قال
المسال مال الله وأنا عبده
ثم قال) أي النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم
(ويقادمك) فعل
مجهول من القود أي
يقتض منك ويفعل
بك (يا اعرابي ما فعلت
بي) أي مثل فعلك معي
من جذب ثوبي (قال لا)
أي لا يقادمني (قال
لم) أي لا شيء (قال
لانك لا تكافئ) بالهمز
أي لا تجازي (بالسيئة
السيئة) بل تجازي
بالسيئة الحسنة
(فضحك النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم)
أي تعجبا (ثم أمر ان
يحمل له على بعير

أو موضع الرداء من المنكب وهو يؤنث ويذكر وفي رواية ان البرد انشق (ثم قال) الاعرابي (يا محمد) قيل
مشافهته صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا تقتضي انه لم يكن مسلما أو السياق يقتضي خلافه وليس فيه
ما ينافي به غير ندائه باسمه فاعله كان قبل تحريمه والنهي عنه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم الخ أو ان
الاعرابي كان قريب عهد بالاسلام في طبعه غاظة وجفاء فهو معذور وطلب عطاء الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم وأخذ من الركاة يدل على انه من المسلمين المؤلفة قلوبهم وفي كتاب الامتاع من
خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه فيقول يا محمدا أو جدوا لكن يقول
يا نبي الله يا رسول الله قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول الخ وقال تعالى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم
لبعض أي لا تدعوه باسمه * فان قيل ثبت عن أنس رضي الله تعالى عنه ان رجلا من أهل البادية جاء
فقال يا محمدا الخ أجيب بانه يحتمل ان ذلك صدر منه قبل اسلامه أو في حال اسلامه قبل النهي أو قبل
بلوغة فلوناداه بالكنية هل يحرم أم لا فيه نظر انتهى * أقول الظاهر ان هذا في حياته مواجهة اسافي غير
ذلك فلا يحرم الا ذكره بما لا يشعر تعظيمه فلا يرد انه وقع كثير في المدائح النبوية وغيرها كقول حسان
رضي الله تعالى عنه هجوت محمدا فاجبت عنه * وعند الله في ذلك الجزء

فان أبي و والده وعرضي * لغرض محمدا منكم وقاء

فلا حاجة الى ان يقال انه مخصوص بغير الشعر لانه قد يقتضيه الوزن ومما قيل هنا أيضا ان الرسول
ويارسول بدون اضافة لله كاسمه حتى اعترض على قول ابن مالك في ألفتيه مصليا على الرسول المصطفى
ولا وجه له للمامر (اجل لي) قال التلمساني همزته همزة قطع رباعي أي أعني على الخ-ل ويجوز ان يكون
معنى اجل لي أي اعطني ما اجل-ل والاول أولى لوجود المحمول انتهى وتبعه بعض المحشين فيجوز فيه
الوصل أيضا الا ان فيما رجح به الاول نظرا (على بعيري) بالثنية مضافا الى يا المتكلم (هذين من مال
الله الذي عندك فانك لا تحمل لي) بضم التاء وفتحها على ما مر وروى لا تحملني أي لا تعطيني (من
مالك ولا من مال أبيك) وقيل انه أسند المحمل اليه لانه سبب أمره فهو مجاز عقلي فعلى هذا همزته همزة
وصل أيضا ثم رد على من قال ان همزته مقطوعة بانه ظن انه من أجل-ل اجالا أي جعل-ل البعير حاملا فلم
يستبعد أسناده له وهو مجاز مشهور وليس بشي لان ما ذكره معنى آخر حقيقي صرح به الجوهري وكان
الرواية عليه (فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال المسال مال الله وأنا عبده) أتصرف في ماله
بأذنه وأعطى من يامرني بأعطائه فرد صلى الله تعالى عليه وسلم عليه بالطفرد (ثم قال ويقادمنك)
بالبناء للجھول وتقدير همزة الاستفهام أي أو يقادمنك من القود وهو القصاص وهو هنا مجاز عن
مطلق المجازاة أي أتجازي على ترك أدبك ولم يقل أقيد نفسي منك كراهة ان يذكرا ما يشعر بانه صار
صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه ولو مستغفها وقيل انما بناه للجھول للتعميم فيمن يستوفي القود فهو
الله أم من عنده من المسلمين وقوله (يا اعرابي) إشارة الى انه معذورا فيه من غلط الاعراب وهم أهل
البادية (ما فعلت بي) من جذب بردي بان يفعل به مثله أو يعزربا يليق به وسيأتي تحقيقه في القصاص
باللطة (قال لا قال لم) لا يقادمنك (قال لانك لا تكافئ) همزة من المكافاة وهي المجازاة أو بالياء أصلية
أو مبدلة منها (بالسيئة السيئة) فيه مشاكلة لان الجزاء ليس بسيئة أو استعارة لانها مثلها بحسب
الصورة (فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) سرورا بما رآه من حسن ظنه به وانه لم يفعل
ذلك بقصد التنقيص منه وتطميننا لقلبه اذا بدى المسرة بمقالة (ثم أمر ان يحمل له على بعير
شعير وعلى آخر تمر) وفيه من حلوه صلى الله تعالى عليه وسلم وتحمله الاذى وعدم التضجر

(وعن) وفي أكثر النسخ قالت (عائشة رضي الله تعالى عنها) كافي الصحيحين (مارأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتصرا من مظلمة) بكسر اللام وتفتح أي ما يطلب عند الظلم وأما قول المنجاني وبفتح الميم الثانية وكسرها فلا وجه له (ظلمها) بصيغة المجهول (قط) أي أبدا (ما لم تكن) أي المظلمة (حرمة من محارم الله) أي متعلقة بحقوق الخلق أو الحق خارجة عن خاصة نفسه وحرمانه فرائضه أو ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه (وما ضرب بيده شيئا ٢٥ قط) واحتزرت بقوله بيده عن

ضرب غيره بآمره تأديبا أو تعزيرا أو حداوه - ذا كنه من باب الكرم والرحمة - على العامة والخاصة (الان يجاهد في سبيل الله) أي فانه كان يضرب بيده مباغلة في مقام جده واجتهاده في جهاده ثم ما ضرب أحدا من أعدائه الا كان حثف أنفه وعذابه في آخر أمره بدليل قول أبي ابن خلف وقد خدشه يوم أحد في عنقه فخرج جزعا شديدا بالم شديد فقيل له ما هذا الجزع فقال والله لو بصق محمد على اقلتي (وما ضرب خادما ولا امرأة) تخصيص بعد تعميم ودفع لتوهم ان النبي في الاول متعلق بمن كان خارجا عن أهله وأشعارا بان التحمل منهما أشد ثم فيه جواز ضرب المرأة والخادم للادب اذ لو لم يكن مباحا لم يتمدح بالتعزير عنه (وحيء اليه برجل) على ما روى أحمد والطبراني بسند صحيح (فقيل هذا

ملا يخفى وهو ارشاد لامة لاسيما من يتولى منهم أمور المسلمين ثم أتى بما يدل على ما في هذا الحديث من خلقه العظيم فقال (قالت عائشة رضي الله عنها) في حديث أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي في الشمائل مع مخالفة يسيرة في لفظه (مارأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) رؤية بصرية أو علمية (منتصرا) أي منتقما وناصر لنفسه على غيره (من مظلمة) أي من ظلم وهي بفتح الميم وكسر اللام وفتحها واقتصر في التقريب على الاول (ظلمها) مبنى للفعول وهو مؤكدا ودفع لتوهم - م كون الظلم لغيره (قط) لاستغراق ماضى كافر (ما لم تكن حرمة من محارم الله) أي ما لم تكن المظلمة بارتكاب أمر حرمه الله وليس بصرف حق له ولا يرد عليه انه قتل ابن خطل والقينتان اللتان كانتا تغنيان بهجو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم - لم فانه حق لله فان ابن خطل ارتد وهجو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسبه كفر كاذب بخلاف الاعرابي فانه مسلم حمله على ما فعله غلاظة طبعه وظهر من جوابه انه لم يتصدد بذلك الا هانة مع ما فيه من حكم خفية كاستعطاف قلوب أهل البادية ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك (وما ضرب) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بيده شيئا قط) من دابة وانسان وغيره (الان يجاهد في سبيل الله) كما في ضربه صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف باحد بحربة تناولها من بعض أصحابه اما الحارث بن الصمة كما يأتي أو الزبير بن العوام فخدشه بها في عنقه خدشا غير كبير فاحتبس الدم أي لم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال قتلى والله محمدا فوقع من تلك الضربة مرارا من على فرسه التي كان أعدها ليقتل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - لم كما يأتي وجعل يخور كما يخور الثور اذا ذبح وفي رواية انه ضربه فمحت ابظه فكسر ضلعا من أضلاع ثم مات عدو الله وهم قائلون به الى مكة بسرف بفتح السين وكسر الراء المهملة وهو مناسب لموضعه لانه مسرف وقيل بيظن رابع ولم يقتل صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشر يفة قط أحدا الا أبي بن خلف هذا الا قبل ولا بعد وجاء أشد الناس عذابا من قتله نبي وفي لفظ اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله فسخا لاصحاب السعير وفي لفظ اشتد غضب الله عز وجل على رجل قتله رسول الله في سبيل الله أي لان الانبياء عليهم السلام م الصلاة والسلام مأمورون باللطف والشفقة على عباد الله فما يحمل الواحد منهم على قتل شخص الا أمر عظيم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكملهم لطفا ورفقا وشفقة بعباد الله قالوا واحدا تترز بسبيل الله عن قتله صلى الله تعالى عليه وسلم حدا أو قصاصا لان من يقتله في سبيل الله كان قاصدا قتله وقد اتفق ذلك لابي بن خلف لعنه الله كما يأتي بيانه (وما ضرب خادما) له (ولا امرأة) من نسائه وفيه دليل على جواز تأديب الرجل امرأته وضربها ولو لا ذلك لم يمدح به صلى الله تعالى عليه وسلم (وحيء اليه صلى الله تعالى عليه وسلم) (وحيء اليه برجل) على ما روى أحمد والطبراني بسند صحيح ولم يسمي الرجل (فقيل له هذا أراد ان يقتلك فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ان تراع ان تراع أي لا تخف مني وكرهه ليطمئن قلبه - والروع الخوف والفرع ولن هنا بمعنى لا أي لا خوف عليك مني ولا من غيري (ولو أردت هذا لم تسلط على) لان الله عصمني فلن ينالني ما أردته أنت ولا غيرك فان قلت قوله لو أردت يقتضي انه لم يردعه مع انه

(٤ شفا في)

أراد ان يقتلك أي فصل للرجل روع في روعه وفزع في روعه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان تراع) بضم التاء أي ان تفزع بمكرهه (ان تراع) كرهه تاكيدا والمعنى لا تخف لا تخف قال التلمساني وتضع العرب لن بمعنى لا كما ههنا (ولو أردت ذلك) أي قتلي (لم تسلط على) بصيغة المجهول اعلاما منه بان قتله محال لقوله تعالى والله يعصمك من الناس

أراد ذلك لقولهم أراد قتلك قلت المراد بالارادة سبهم او هي مباشرة ما هم به أي لومددت يدك الى لم تصل الى (وجاء صلى الله تعالى عليه وسلم زيد بن سعدة) بفتح السين وسكون العين المهملتين وفتح النون وقيل انها مضمومة وهو غريب وهو خبر من أخبار اليهود كما في الاكمال وفي التهذيب هو صحابي من أخبار اليهود الذين أسلموا وهو من أكثرهم بالاوعاما حسن اسلامه وشهد المشاهد وتوفي مرجعه صلى الله تعالى عليه وسلم من تبوك ويقال انه سعية بالياء التحتية حكاه ابن عبد البر وقال النون أشهر وعليه اقتصر الجمهور وقال الذهبي انه أصح وأما أسيد بن سعية فالتيهية فيه أصح وأسيد بفتح الهزة أو هو مصغر وهو حديث طويل رواه البيهقي مفصلا عن ابن سلام ووصله ابن حبان والطبراني وأبو نعيم عن عبد الله بن سلام أيضا وسنده صحيح كما قاله السيوطي (قبل اسلامه يتقاضاه ديناه عليه) أي يطلب منه صلى الله تعالى عليه وسلم ديناه كان له عليه والتقاضى بمعنى المطالبة من كلام العرب قال الجاهلي

لحي الله دهر اشره قبل خيره * تقاضى فلم يحسن اليه التقاضيا

قال الشراح أي طالبنا ومثله كثير في كلامهم وكلام أهل اللغة فقول شيخنا المفسر في الرمز التقاضى معناه لغة القبض لانه تفاعل من قضى يقال تقاضيت ديني واقتضيت به معنى أخذته وفي العرف الطلب انتهى لا وجه له والذي غره قصور كلام القاموس فظنه غير لغوي بل معنى عرفي وهو غريب منه وفي رواية عن زيد المذكور كنت أريد أن أذكر حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لي مطابق لما في التوراة من حلمه فخرج يوما معه على فجاءه رجل كالبديوي فقال يا رسول الله ان قرية بني فلان أسلموا وأسلمهم انهم ان أسلموا أتتهم أرزاقهم رغدا وقد أصابتهم سنة وشدة واني مشفق عليهم ان يخرجوا من الاسلام فان رأيت ان ترسل اليهم بشي يغنيهم فقال زيد بن سعدة يا رسول الله أنا أبتاع منك بكذا وكذا وسقا فاعطيتهم ثمانين دينارا فدفعها للرجل وقال له اعجل عليهم بها وأغنهم فلما كان قبل الاجل بيوم أو يومين أو ثلاث خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى جنازة في نفر من أصحابه فلقية وتقاضاه (فجذب ثوبه عن منكبه وأخذ بمجامع ثيابه) ضمنه معنى أزاله فعاد به عن منكبه بكسر الكاف مجمع الكتف والعضد والمجامع جمع مجمع وهو أطرافه وحواشيه وقيل هو التلييب أي أخذه بطوقه وما تحت لبتة ونحوه وهذا هو الصحيح المعروف لا ما قيل انه سابين الكتفين فان الثياب كلها كالرداء والقميص تجتمع هناك (وأغظاه) أي قال له كلاما غليظا خشنا مع تعبس وجههم وجهه (ثم قال انكم يا بني عبد المطلب) مفتعل من الطلب واسمه شيبه على الاصح لانه ولد وفي رأسه شيبه ظاهرة في ذؤابته (مطل) بضم الميم والطاء جمع ماطل والمطل التطويل في تأخير الحق أو خلف الوعد فيه مرارا من مطل المحداد المحديد اذا مدده وفي القاموس المطل التسوية بالعدة والدين (فانتهره عمر) رضى الله تعالى عنه بالراء المهملة افتعال من النهر وهو الزجر ونهره وانتهره بمعنى وقال ابن فورك الانتهاار الاغلاظ في القول مع صياح وقيل النهر عن الشئ بفظاظه (وشددله في القول) فقال له عمر رضى الله تعالى عنه أي عذبه والله أقول هذا الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتصنع به ما أرى وتقول له ما أسمع فوالذي بعثه بالحق لولا ما أخاف فوته لسبقني رأسك (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم) من مقالهما لشدة حلمه ولعلمه كشفا بما راد ابن سعدة وان عمر رضى الله تعالى عنه لو كشف له الغطاء لم يصعب عليه ذلك (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا وهو) أي ابن سعدة صاحب الحق (كنا الى غير هذا) المقال الذي قلته (منك) (أحوج يا عمر) أي أكثر حاجة وهو أفعال تفضيل من حاج بمعنى احتاج وليس من احتاج على حذف الزوائد شذوذا كما توهم فان ثلاثيه مسموع والمفضل عليه محذوف وهو خبر أنا وما عطف عليه ثم بين الغير

(وجاء زيد بن سعدة) بفتح سين في تهذيبه وفي رواية بتحتية بدل النون (قبل اسلامه) وهو يهودي (يتقاضاه) أي كونه طالبا (دينا) أي قضاء دين له (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فجذب ثوبه) أي جذب رداءه وأزاله وأبعده (عن منكبه) بكسر الكاف (وأخذ بمجامع ثيابه) جمع مجمع وهي أطرافه وحواشيه أو أزاله كله ويقال له التلييب (وأغظاه) أي في القول بخصوصه (ثم قال) قصد العموم قومه (انكم يا بني عبد المطلب مطل) بضم الميم ويسكن اثنائي جمع مطول كفعول بمعنى فاعل أي مدافعون في وعدكم (فانتهره عمر) أي زجره (وشددله في القول والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم) طال مبتينة الاكمال حلمه وحسن خلقه وجبيل عفو (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا وهو كنا الى غير هذا) أي الذي صدر (منك) أي من الزجر الاكيد والقول الشديد (أحوج) أي أكثر احتياجا (يا عمر) فكان الاولى بك انك

(تأمرني بحسن القضاء) أي الاداء لدينه (وتأمره بحسن التقاضي) أي المداينة لحقه (ثم قال لقد بقي من أجله) أي من أجل دينه لا عمره (ثلاث) أي ثلاثة أيام وحذف تأوّه لحذف عجزه الذي هو أيام كافي حديث من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنه صام الدهر كله (وأمر) أي النبي عليه الصلاة والسلام (عمر يقضيه ماله) أي ماله من الحق ٢٧ (ويزيده عشرين صاعا لماروعه)

بشديد الوأو أي لاجل

ماخـ وفه عمـ رزجـ

فيجازيه برا (فـكان)

أي فصا ذلك (سبب

اسلامه) والحديث رواه

البهيقي مفصلا ووصله

ابن حبان والطبراني

وأبو نعيم بسند صحيح

(وذلك) أي كونه سبب

اسلامه (انه كان يقول)

كما روى عنه عبد الله بن

سلام (ما بقي من علامات

النبوة شيء الا وقد عرفتها

في محمد) وفي رواية في

وجه محمد (الا اثنيتين لم

أخبرهما) بفتح الهمزة

وضم الموحدة أي لم أخبر

بهما فلم أعرفهما وروى

لم أجدهما أي لم

أتحققهما (يسبق حمله

جهله) أي جهل الذي

يفعل به (ولا تزيد شدة

الجهل) أي عليه (من

أحد الاحكام) بل لطفاً

وكرماً (فاختبره) أي

امتحنه (هو بهذا) أي

الذي صدر منه في حقه

قولا وفعلا (فوجدته

ويروى فاخبرته بهذا

فوجدته (كما وصف)

بصيغة المجهرـ ول أي

الذي هما أحوج اليه من هذا التشديد بقوله (تأمرني بحسن القضاء) أي وفاء ماله على (وتأمره بحسن التقاضي) والطلب بالمط (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم دفعا لمعسى بتوهم انه وقع مطل أو تاخير منه (لقد بقي من أجله) أي من تأجيل دينه (ثلاث) أي ثلاثة أيام فلذا لم يحسن تقاضيه بخلاف قضاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه وقع على أحسن وجه فانه فعل ما وعده وزيادة كما أشار اليه بقوله (وأمر عمر يقضيه ماله ويزيده) على حقه (عشرين صاعا) من تمر (لماروعه) ما مصدرية أي لاجل ترويع عمره اذ هم بقتله وقال له مامر (فـكان) فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سبب اسلامه) لانه كان عالما بالتوراة ورأى فيها ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم وعلاماته فحقق تلك العلامات كلها غير علامتين لشدة حمله فلما رآهما اتيقن أمره وزالت شبهته فحسن اسلامه وأراد الله سعادته (وذلك انه كان يقول) لمن عنده من اليهود (ما بقي من علامات النبوة) أي علامات نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم المذكورة في التوراة التي قرأها وعرفها (شيء الا وقد عرفته) أي شاهده فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة الا وقد عرفتها باعتبار ان الشيء بمعنى العلامة (الا) علامتين (اثنيتين لم أخبرهما) أي لم أعرفهما وهو بضم الباء ية الخبرية أخبره خبرا اذا اختبرته فصدق الخبر الخبر ثم فسر اثنيتين اللتين لم يعرفهما بقوله (يسبق حمله جهله) تقدم ان الجهل في كلام العرب قديم بمعنى المبادرة للغضب ومقتضاه عدم المبادرة بالاعتقاد بمن يغضبه وهو مقابل للحلم لا العلم كقوله

ألا لا يحجلان أحدهما * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

كما مر لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغضب أحيانا لله وينتقم فلا يتوهم من لا يعرف كلام العرب هنا ما لا يليق بصفاته صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد ان حمله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يغلب حدته كما في قوله سبقت رحمتي على غضبي أو السابق على ظاهره فن قال المعنى يغلب حمله على جهله لو كان له جهل كقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين وليس المراد ان له صلى الله تعالى عليه وسلم جهلا يسبقه حمله لانه لقبه لا يصلح ان يعد من علامات النبوة وحينئذ فليس من قبيل سبقت رحمتي والجهل هنا وفي ما بعده مصدر جهل عليه لانه انتهى لم يصب مع ما في كلامهم من التناقض (ولا تزيد شدة الجهل للاحكام) هذه هي العلامة الثانية أي جهل غيره بمعنى سفاوته وأذيته كما ما ازدادت واشتدت عليه زاد حمله صلى الله تعالى عليه وسلم وصبره ما لم تتجاوز حدود الله وتؤتي حرمة فانه حينئذ يغضب لله لا لنفسه وهذا من صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم الخارقة للعادة كما عرفته في هذه القصة مع زيد بن سعدة ولذا قال زيد امر رضى الله عنه لما قضاه وزاده أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وما جلاني على ما رأيته صنعت يا عمر الا اني كنت رأيت صفاته التي في التوراة كلها الا الحلم فاخترت حمله اليوم فوجدته على ما وصف في التوراة واني أشهدك ان هذا التمر وشطر مالي في فقراء المسلمين وأسلم أهل بيته كلهم الا شيئا غلبت عليه الشقوة والى هذا أشار المصنف بقوله (فاخبرته بهذا فوجدته كما وصف والحديث) أي الاخبار المستفيضة بين الناس وليس المراد المصنف طلع عليه ولذا أعدها بعن فقال (عن عامه وصبره وعفوه عن قدرته) فمده لانه هو المحمود كما مر (أكثر من ان تأتي عليه) يقال أتى

نعت في كتب الاولين في صفة المرسلين وكان أعلم من أسلم من أخبار اليهود وأجلهم وأكثرهم مالا شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفي راجعا من غزوة تبوك الى المدينة (والحديث) أي الاحاديث الواردة المخبرة عن حمله عليه الصلاة والسلام وصبره وعفوه (عند المقدرة) بفتح الدال وضمها وحكى كسر هاء بمعنى القدرة وهو احتراز عن توهم كون عفوه عن معجزة (أكثر من ان تأتي عليه) ان نذكر كله أو معظمه

(وحسبك) أى كافيت ومغنيك (ما ذكرناه فى الصحيح) أى فى الكتب الصحيحة (والمصنفات الثابتة) أى ولولم تكن من الصحاح الستة أو ولولم تكن صحيحة بل ثابتة حسنة فإنها أحجة بينة (الى ما بلغ) أى منضمة الى ما وصل مجموعها (متواترا) أى فى المعنى (مبلغ اليقين) أى مبلغا يحصل به اليقين للمؤمنين فى أمر الدين (من صبره) بيان لما أى من تحمله (على مقاساة قریش) أى مكايدهم ومعارضتهم ومخالفتهم (وأذى الجاهلية) ٢٨ أى وقاذيه من أهل جاهليتهم وسفاهتهم (ومصابرته الشدايد) أى مغالبة

الحسن وفي نسخة ومصابة
الشدايد (الصعبة) أى
الشاقة (معهم) أى مع
أعدائه (الى ان أظفـره
الله عليهم) بنصره وأظهره
كما فى نسخة (وحكمه
فيهم) بشديد الكاف
أى جمعـ له حاكما عليهم
متصرفا فى أمرهم (وهم
لا يشكون) أى لا يترددون
بناء على زعمهم وقياسه
على أنفسهم (فى استئصال
شافتهم) بفتح شـين
معجمة فسكون همزة
فتاء فتاء أى جمعهم
وقطع أثرهم وهى فى
الأصل قرحة تخرج
للإنسان فى أسفل القدم
فتكوى فتذهب فهم
يقولون فى المثل استاصل
الله شافته أى أذهبهم كما
أذهبها وروى فى استئصاله
بالإضافة ونصب شافتهم
التي فى استهلاك دابرهم
من أصلهم وفصلهم
(وابادة خضرائهم)
بفتح خاء وسكون ضاد
معجمتين بعدهما راء
فالف مدودة أى إهلاك
جماعتهم وتفريق جمعهم

على الكتاب قرأه أو المال انفاقا اذا استوعبه كاه وهذا التركيب كقولهم أكثر من ان تحصى والكلام عليه مشهور فالمعنى انه لا يمكن استيعابه واستقصاؤه (وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة) أى يكفى ما تقدم مما ثبت بنقل الثقة فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فيكفى هذا منضما (الى ما بلغ) لك وعندك (متواترا) تواترا عن رواة عن مجوعهما (مبلغ اليقين) أى وصل بالتواتر مرتبة اليقين الذى لا يشك فيه أحد ولو قال مبلغ الضرورى كان أولى والقول بانه أراد لا يخفى فيه ثم بين ذلك بقوله (من صبره) صلى الله تعالى عليه وسلم (على مقاساة قريش) المقاساة معالجحة أمور صعبة شاقة بحيث لا يتحمل مثلها وهذا فى أول بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعرفه من طالع السير (وأذى الجاهلية) أى تحمله صلى الله تعالى عليه وسلم أذى الجاهلية أى أهل الجاهلية وهم الكفار (ومصابرته الشدايد الصعبة معهم) فى الحروب الواقعة بينهم وهى وان كانت سجالا لانه صب عليهم العذاب فالمصابر ثم قاعة من الصبر عن شدايد الحروب وهم صناديد كان لهم صبر على اصطلاخ نارها لكنه صلى الله تعالى عليه وسلم غابهم وصابرهم وزاد عليهم حتى ظفروا وتصر (الى ان أظهره الله تعالى عليهم وحكمه فيهم) أى جعله الله تعالى قاهرا غابهم وهم فى قبضة تصرفه يحكم فيهم بما يريد من قتل وأسر وعفو ان شاء (وهم لا يشكون فى استئصال شأفتهم) الاستئصال قطع الشئ من أصله وازالته بالكلية والشأفة بشين معجمة مفتوحة وهمزة ساكنة وفاء تليها هاء تأنيث وتبدل الهمزة ألفا وهى قرحة تخرج فى أصل القدم فتكوى فتذهب وان قطعت مات صاحبها ف ضرب مثلا وقد يدعى به والمراد أزاله الله تعالى من أصله بحيث لا يبقى له عين ولا أثر ولا أصل ولا فرع وفيه إشارة الى خبثهم وانهم كقرح فى البدن خبثه مهلك صاحبه ف شبه هلاكهم أجمعين بقطع تلك القرحة وفيه بلاغة لا تخفى (وابادة خضرائهم) الابادة بالذال المهملة بمعنى الاهلاك وهذا مثل كالذى قبله والخضرة كالسواد تطلق على الناس والقوم فعنى ازاله سوادهم وخضرائهم هلاكهم قال فى النهاية ابتدت خضراء قريش أى دهماءهم وسوادهم والمراد الجماعة وذهب بعض أهل اللغة الى ان صوابه غضراءهم بغين معجمة وهى عصارتهم وخيرهم وخصبهم أو طينتهم التى خلقوا منها والمراد على كل حال استئصالهم والصواب ما تقدم رواية ودراية والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ظفر بهم فى حال تيقنوا هلاكهم بأسرهم بحيث لا يبقى منهم باقية (فازاد) صلى الله تعالى عليه وسلم (على ان عفا وصفح) أى مع شدة اذاهم ونصره عليهم بحيث صاروا فى قبضة تصرفه وقد أحاط بهم المهلاك من كل جانب ما زاد على ما كان عليه من حاله الا العفو والصفح لاشفاء النفس بالانتقام وفعلى ما يستحقون بحيث لو فعل لم يلزم والعفو والصفح متقاربان عدم المؤاخذه بالذنب (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم تلويح اللطف بهم مستندرا منهم كما فى ضمائرهم مفوضا ذلك اليهم تكريما منه صلى الله تعالى عليه وسلم (ما تقولون) ما استفهامية والقول بعد هذا معنى الظن كما صرح به النحاة بقوله (انى فاعل بكم) بفتح همزة ان وهى وما معها سادة مسندة مفعوليه وهذا متعين وجعل القول على أصله بناء على انه سألهم

٤١

فَالْإِبَادَةُ بِكسر الهمزة مصدر إبادته الله أى أهلكه وخضر أو هم سوادهم

ومعظمهم والمعنى لا يشكون في هلاكهم وذهابهم وفنائهم (فما زاد على ان عقابا) أى تجاوز عن أفعالهم (وصفح) أى وأعرض عن أقوالهم (وقال) أى لهم تلويحا بلطفه اليهم وشفقة عليهم واستخراجا لما فى ضمائرهم واستظهارا لما فى سرائرهم (ماتة ولون) أى فيما بينكم أو ماتتغنون بي (انى فاعل بكم) أى بعد ما ظفرت عليكم

(قالوا خيرا) أى نقول فولا خيرا أو نزن ظنا خيرا أو نفعل خيرا (أخ كريم) أى هو وأنت وهو فى معنى العلة أى لانتك أخ كريم (وابن أخ كريم) أى فلا يحنى من مثلك إلا ما يوجب الكرم والعفو عن ظلم (فقال أقول) أى فى جواب قولكم (كما قال أخى يوسف) أى لا خوته فأنامة تدبى بالانبياء العقلاء لا بالانبياء الجهلاء (لا تشرىب) لا تعير ولا توبىخ ولا تعيب (عليكم اليوم) أى هذا الوقت الذى ظهر فضلى لديكم أولا ذكر لكم الذنب فى هذا اليوم الذى محله التشرىب فساظنكم بغيره من الزمان البعيد أو القريب وأما ما جوزه التلمسانى من الوقف على عليكم وجعل اليوم طرفا لما بعده فى غاية من البعد مبنى ومعنى (يعفركم الله) أى ما فرط منكم وظهر عنكم (الآية) أى وهو أرحم الراحمين وأنما رجتى اثر من آثار رجليته كما قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وكفى الحديث الشريف أنار حجة مهداة أى رحمة لكم ومهداة اليكم (اذهبوا فأنتم الطلقاء) بضم ففتح مدودا جمع طليق بمعنى مطلق ٢٩ وهو الأسير يخلى عن سبيله

أى الخلاء من قيد الأسير فانهم كانوا حينئذ أسرا وقد قال ذلك يوم فتح مكة أخذوا بعضادتي باب الكعبة على ما رواه ابن سعد والنسائي وابن رجبويه وجاء نوفل بن معاوية إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله أنت أولى الناس بالعفو ومن منامن لم يعادل ويؤذك ونحن فى جاهلية لا ندري ما نأخذ ولا ما ندع حتى هدانا الله بك وأنقذنا بوجودك من الملة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد عفوت عنك فقال فداؤك أى وأنى وقد روى سفيان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال الطلقاء من قرش والعقلاء من ثقيف أى أهل

عما قالوا فى أنفسهم أو فيما بينهم تكلف مخالف للاستعمال الفصيح (قالوا خيرا) منصوب بمقدر بدل عليه فاعل قبله أى تفعل خيرا وانت فاعل خيرا (أخ كريم) أى أنت إلى آخره كريم وهى جملة مستأنفة لبيان أنه يفعل الخير (وابن أخ كريم) هذا على عادة العرب فى تسمية القريب أخا قال تعالى وإلى عاد أخاهم هوذا والكريم الجامع للخير والفضائل كفى الحديث الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف آه الخ (فقال أقول كما قال أخى يوسف) فيه بلاغة وطى بديع ابلغ من قوله

نهيت من الأعمار ما لحويته * لهيئت الدنيا بانك خالد

لما فيه من الأيمان إلى شقهم عصا القرابة بينهم وحسد هم له وكذبهم عليه وقطع رحمة مع ما له صلى الله تعالى عليه وسلم من الشرف الباذخ فانه الكريم بن الكريم وان حسدهم وبغيتهم كان سببا لعلو مقامه وتلك ما كانوا يصيرون ذاتهم له معترفين بصورهم (لا تشرىب عليكم الآية) اليوم يعفركم الله وهو أرحم الراحمين * التشرىب التعيير والتوبيخ أى لا تؤبخكم وأعيركم بما يخجلكم ويحتمل أن المراد لاعتب عليكم لعدم مبا لاقي لكم من الثرب وهو الشحم الذى يغشى الكرش ومعناه إزالة الثرب كما أن التجلية إزالة الجلود لانه اذا ذهب كان غاية الهزال فضرر مثلا لتقرىع الذى يمزق العرض ويذهب بماء الوجه وفيه جواز الاقتباس من القرآن ولوم تغية يرمى فى المعنى وقد جوز الوقف على قوله عليكم والظرف متعلق بيقف وفيه المسارعة بالمغفرة فى وقت يرجى فيه خلافه واليوم بمعنى مطلق الوقت ويجوز أن يوقف على اليوم أى لا تغيير لكم اليوم لان المقدرة تذهب الحفيظة اذا بدل الله من العسر يسرا ومن الحزن سرورا ومن القرقة الفقه ومن الغربة ملاكو بسطة فلا تشرىب فى زسان فيه مثل هذا الخبر وبهذا الوقف قرأ القراء ويعفركم جملة دعائية أو خبرية مبشرة لهم بذلك (اذهبوا فأنتم الطلقاء) بالمدح طليق وهو الأسير يطلق ويخلى سبيله قيل وهو مخصص بوصف من كان من قریش ومن ثقيف يقال لهم العتقاء تميزا بينهم وهذا بعض حديث طويل وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل بمكة واطمأن الناس جاء البيت وطاف به سبع على راحلته يستلم الحجر بحجته فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها ثم وقف على بابها وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وهذه وذصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا معشر قریش انى فاعل الى آخره فخرجوا كأنما نشر وامن القبور (وقال أنس رضى الله تعالى عنه هبط ثمانون رجلا من التميمية ص - لالة الصبح) منصوب على الظرفية أى وقت صلاة الصبح (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الهبوط النزول من علو

الطائف كما رواه ابن سيرين قال التلمسانى وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة وفيها رؤساء قریش فاخذ بعضهمادتي الباب وقال ماذا ترون انى صانع بكم فقالوا أخ كريم وابن أخ كريم فاستمع فقال انى أقول لكم كما قال أخى يوسف - ف لا تشرىب عليكم اليوم الآية وقال أنتم الطلقاء ولكم أموالكم قال فخرجوا كأنما نشر وامن القبور فدخلوا فى الأسلام (وقال أنس) كما رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائي (هبط ثمانون رجلا من التميمية) وهو أقرب اطراف مكة اليها وهو على ثلاثة أميال منها وقيل أربعة وهو من جهة المدينة والشام سمى بذلك لانه من يمينه جبل يقال له نعم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادي نعمان بفتح النون (صلاة الصبح) أى نزلوا وقت صلاة الصبح (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى بعتة وغفلة

(فاخذوا) بصيغة المجهول (فاعتقهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف أيديهم) أي كفار مكة (عنكم وأيديكم عنهم الآية) وهي بطن مكة ٣٠ أي داخلها أو قرىها من بعد أن أظفركم عليهم أي أظهركم وغلبكم فهزمهم

أسفل وهو يتعدى ولا يتعدى قال العباس رضي الله تعالى عنه * ثم هبطت البلاد لا بشر * وبأوه مفتوحة في الماضي مكسورة في المضارع وضمها الغة شاذ وتو قال ابن عطية إن الضم كثير في غير المتعدى وقيل عليه أنه لا يوجب الفرق بين المتعدى وغيره يعني بحر كة عين المضارع وحدها والتنعيم بفتح التاء اسم موضع عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن يساره جبل يقال له ناعم والوادي هو نعيمان فقيل فيه التنعيم لذلك وقالت امرأة تذكره

أيا جبلي نعيمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها

وهو على أربع أميال من مكة وهو طرف الحرم من جهة المدينة (فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) لم فانزل الله في هذه القصة (وهو الذي كف أيديهم عنكم الآية) وأيديكم عنهم بطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم أي أظهركم ونصركم عليهم فهزمهم حتى أدخلهم بطنها وحديث أنس رضي الله تعالى عنه المذكور رواه مسلم والترمذي وأبو داود والمراد بطن مكة الحديبية وضمير الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه وكان ذلك وهو في أصل الشجرة فبينما هو كذلك أخرج ثلاثون رجلا وقال ابن هشام رحمه الله تعالى سبعون أو ثمانون وأخذوا أسرا والسفراء يمشون في الصلح فاطلقتهم وهم العتقاء وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أن عكرمة بن أبي جهل خرج إليهم في خمسمائة فارس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخذه ابن عمك خرج في خمسمائة فارس فقال أناسيف الله وبذلك سمى يومئذ فقام إليه في خيل فهزمه إلى حوائط مكة وقيل أنه كان يوم فتح مكة وبهذا استدلل بعض الحنفية على أنها فتحت عنوة وورد بان الآية نزلت قبل الفتح وإن الكف يناسب الصلح وهو بصيغة الماضي والآية نزلت بالحديبية قيل ومن العجيب قول أبي السعد أن الآية نزلت لما خرج عكرمة بن أبي جهل في خمسمائة فارس إلى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بجند فهزمهم حتى أدخلهم حيطان مكة يوم الفتح انتهى وهو كلام متناقض لأن الحديبية كانت سنة ست في ذي القعدة وفتح مكة كان في رمضان سنة ثمان وقصة خالد كانت يوم الفتح * أقول من قال المراد فتح مكة فهو ضعيف فإن السورة مدنية نزلت قبل الفتح والحج على أن الماضي أعني كف للتحقيق بمعنى المضارع وعدا بعيد جدا وأيضا ما ذكر أن عكرمة بن أبي جهل خرج في عسكر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى الحديبية فهزمهم حتى أدخلهم حيطان مكة غلط فان خالد بن الوليد لم يكن أسلم يومئذ بل كان طليعة للشر كين كما في البخاري ولا حاجة لتأويل كلامه بأنه أراد بالفتح قصة الحديبية لأنها سميت في القرآن فتحا مع أنه تابع في هذا الغلط لغيره وعهده على من قاله أولا وليس مانع له أيضا مطابقة المأقالات في نفسه يره وفي فتح مكة خلاف في كتب الفقه وفي الكشف كف أيديهم قضى بينهم وبينهم بالكافة والمجازة وهي نزعة اعتراضية ولذا أتركه القاضي رحمه الله تعالى (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لأبي سفيان) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (وقد سبق إليه) جلة حالية أي قال له القول الآتي وسبق مبنى للمجهول ساقه أتى به وقاده والسائق له هو العباس عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما سار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لفتح مكة ونزل مر الظهران عشاء ووقد عشرة آلاف نار وجعل على الحرم عمر رضي الله تعالى عنه وأراد دخولها فهاهرا لقتل الكفار فرقت نفس العباس رضي الله تعالى عنه لاهل مكة فخرج على بغلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أتى الأراأل فقال لعلي أجد ذا حاجة يأنى مكة فيخبرهم برسول الله على الله تعالى عليه وسلم

وأدخلهم بطنها وقد ذكر المفسرون أن سبب نزولها عام الحديبية أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسمائة إلى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد في جماعة فهزمهم حتى أدخلهم بطن مكة أو كان يوم فتح مكة وبه أخذ أبو حنيفة أن مكة فتحت عنوة ولا ينافية ما ذكر من أن السورة نزلت قبله أذهى من جملة المعجزات والأخبار عن المغيبات قبل وقوعها (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (لأبي سفيان) أي ابن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنيناً وأعطاه من غنائمها مائة واربعة من أوقية وزنها بلال كان شيخ مكة ورئيس قريش بعد أبي جهل أسلم يوم الفتح ونزل المدينة سنة إحدى حتى وثلاثين ودفن في البقيع (وقد سبق إليه) أي جنى به إليه والجملة معترضة بين القول

حتى

ومقوله مبينة حال صاحبها والمعنى جاءه العباس ليلا مر دفا له علي بغلته إليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متوجه لفتح مكة

(بعدان جلب) أى ساق (إليه الأحزاب) وهى جوع محتمة للحرب من قبائل متفرقة والمعنى بعد كثرة قبائحه وجملة فضائحه منها انه جمع احزاب كفار مكة وغيرهم وأتى أهل المدينة على عزم قتلهم ونهبهم وهم أهل الخندق وكانوا ثلاثة عساكر وعدتهم عشرة آلاف قال ابن اسحق وكانت فى شوال سنة خمس وكان الحصار أربعين يوما (وقتل عمه) أى وتسبب بقتل عمه حمزة اذ قتله وحشى وهو من جملة عسكره ثم أسلم (وأصحابه) أى وقتل سائر أصحابه مجازا قيل هم سبعون وقيل سبعون من الانصار خاصة وقيل مجموع القتلى سبعون أربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان الخزومى وعبد الله بن جحش الاسدى وباقيهم من

٣١

الانصار (ومثل بهم) بثبديد المائة أى أمر أن يفعل بهم المثلة أو تسبب بها على وجه المبالغة من قطع أنف وأذن ومذا كسير وسائر أضرارهم والمثلة بحمزة زوجته هند بنت عتبة لقتل حمزة أباهما فى بدر وفى صحيح البخارى عن أنس بن سفيان وستجدون فى القوم مثله لم أمر بها ولم تسؤنى قيل والذى فعل المثلة هند ومن معها من النسوة وقال البغوى فى تفسيره لم يبق أحد من قتلى أحد الامثل بدغير حظ له بن راهب فان أباه عامر الراهب كان مع أنس بن سفيان فتر كوا حظ له لذلك (فعقاعنه) أى مع هذا كله وجميع ما صدر عنه من الفهل (ولا طفه فى القول) أى بالغ فى اللطف والرفق معه حيث قال له (ويحك يا أنس بن سفيان) أى ترجأ له وتوجه عليه اذ لم يؤمن

بخرجوا ويستأمنوه قبل أن يدخلها عنوة فسمعت صوت أنس بن سفيان يقول لبديل ما رأيت كالميلة سرايا ولا عسكر افقت أباحنظلة فقال أبو الفضل قلت نعم قال مالك فذاك أى وأمى قلت هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الناس وأصباح قريش قال ما الحيلة قلت والله لئن ظفرت بك ليضربن عنقك فأركب عجز هذه البغلة حتى أتى بك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستأمنه لك فركب خلفي فكنيت كلما مررت بأحد قال بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها عمه حتى مررت بعمر رضى الله عنه قال أبو سفيان عدو الله الحمد لله الذى أمكن منك بلا عقد ولا عهد وخرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة ودخلت عليه وعمر رضى الله عنه معه فقال هذا أبو سفيان دعنى أضرب عنقه فقلت انى قد أجرته وجلست فلما أكره عمر رضى الله تعالى عنه فى شأنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم مهلا يا عمر اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا أصبح فأتني به فغدوت به صبا فلهما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علم انه جاء ليسلم منقادا (بعد أن جلب له إليه الأحزاب) جلب بالجمع والموحدة بمعنى ساق وجع وأصله من الجلبة وهى أصوات المحاربين والأحزاب جمع حزب وهى الناس المقتتمة من قبائل شتى للحرب ويقال تحزبوا تجتمعوا وهذه غزوة الخندق التى كانت فى سنة خمس وأسناد جلب الأحزاب إليه لانه كان قائدا جيشهم وصاحب رأيهم والافسبب التحزيب انما كان جماعة من اليهود ودعوا القبائل وحر كوا قريش لذلك كما فصل فى السير (وقتل عمه حمزة) سيد الشهداء رضى الله تعالى عنه (وأصحابه) أى أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعود الضمير لعمه وان صح به بعد (ومثل بهم) بالثبديد أى شوهدت خلقتهم بقطع الاطراف وشق البطن واخراج القلب ونحوه وهو من المثلة بضم الميم وهى العقوبة الشديدة ومنه قد خلت من قبلهم المثلات ويقال مثل بالتحفيف أيضا ونسب قتل حمزة رضى الله تعالى عنه وقتل أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاني سفيان مع ان قاتل حمزة وحشى بن حرب وأسلم لم بعد ذلك ولم يباشره أبو سفيان الا انه هو الباعث والسبب لذلك القتال والمهيج له وله كون قتل حمزة رضى الله تعالى عنه مشهورا انه باحد لا يقال ان عبارة المصنف رحمه الله توهم انه بالأحزاب والمراد بالأصحاب من قتل باحد وكانوا أكثر من سبعين ولذلك نسب التمثيل له مع ان الممثل زوجته هند لان فعل أهل الرجل كفعله لاسيما النساء وقد مثل بجماعة غيره أيضا كما أشار اليه المصنف رحمه الله بقوله بهم فمن مثل به أنس بن النضر وعبد الله بن جحش كما فصل فى السير (فعقاعنه) ما سبق منه فى كفره لان الاسلام يجب ما قبله (ولا طفه فى القول) اذ خاطبه بقوله (ويحك يا أنس بن سفيان) أى أتعجب لك ما علك ودهائك وظهور حقية الاسلام وعبر بفاعل ليطف كل منهما فى مقاله والالطف الرفق والبر ويكون بمعنى الرقة والصغر (ألم يأن لك) أى ألم يدين وقت علمك يقال انى يأنى اذا حان وقته وجاء زمانه (ان تعلم أن لا اله الا الله) أى توحيد الله وتصديق به فسلم اسلاما صحيحا

به بعد ولم يسلم على يديه قيل ويح كلمة ترحم لمن وقع فى هلكة لا يستحقها وقيل يل باب هلكة وويس استصغار (ألم يأن) من أنى يأنى أى جاء اناء أى ألم يقرب الوقت (لأن تعلم) أى علما يقينا (وتشهد أن لا اله الا الله) أى توحده حق توحيد الموجب للعلم بحقيقة رسوله (فقال) أى أبو سفيان متعجبا من شدة حلمه وكثرة صلته وقوة كرمه (يا أنس أنت وأمى) أى أفديك بهما (ما أحلمك) صيغة تعجب من الحلم وفى بعض النسخ ما أجلك من الجمال فيكون بمعنى التجميل كما أن الاول بمعنى التحمل (وأوصلك) أى ما أكثر رجلك على رجلك أو ما أكثر عطائك لأعدائك

(وأكرمك) أي ما أكثر كرمك على من أساء إليك وخالف عليك وأبعدد الجحى في قوله وأكرمك عند ربك حيث لا يلائم المقام كما لا يخفى على ذوى المرام (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبعد الناس غضبا) أي عليهم (وأسرعهم رضى) أي لطفوا إليهم (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال ٣٢ التلمساني وفي الحديث جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم وهذا آخره والله

أعلم ومما يناسب الباب ما ذكره التلمساني في شرح الكتاب أنه قيل لا يكمل الإنسان حتى يقبل الاعتذار ويعفو عند الاقتدار ويكون الظهار منه مثل الاضرار وسأل معاوية صمصمة ابن صوحان فقال صف لي الناس فقال خلق الله الناس أصنافا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة للخطابة وطائفة للنجدة وطائفة فيما بين ذلك يكذبون الماء ويحبون الغلاء ويضيقون الطريق في البناء والصحراء

*(فصل وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة فعانيها متقاربة) أي في اطلاقات المماثلة (وقد فرق بعضهم) بتخفيف الراء وتشدد وقيل فرق بالتخفيف في المعاني وبالتشديد في الاجسام ويجوز استعمال كل مكان الآخر تجوز أي فصل وميز جمع (بينها) أي بين معاني الالفاظ المتقدمة (بفروق) أي دقيقة (فجعلوا) أي

(فقال) أبو سفيان (يا بني أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك) لرجلك اذ خاطبني بلطف وهديتني الى الحق مع ما قاسيته مني ثم أحابه مصداقا فقال لقد ظننت أن لو كان مع الله اله غيره لقد أغنى شعثا بعد فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله فقال يا بني أنت وأمي أما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويحك أسلم واشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن يضرب عنقك فشهد شهادة الحق وأسلم والحديث مذكور بتمامه في السير وأمر أبي سفيان رضى الله عنه مشهور وفي بعض النسخ بدل ما أحلمك ما أجلك من الجبال ويحتمل أنه من التجميل وهي صبيغ تعجب وكل هذا جائز وفي تاريخ قزوين للامام القزويني روى عن علي بن أحمد ابن صالح قال حدثنا أبو العباس العبدى القزويني حدثنا الحسن بن الفضل حدثنا محمد بن غزوان البغدادي حدثنا الأصمعي حدثنا مالك بن منول عن الشعبي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما قال لطم أبو جهل لعنه الله فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فشكت الى أبيها فقال لها ائتي أبا سفيان فأتته فاخبرته فاخذ بيدها حتى وقف بها على أبي جهل لعنه الله وقال لها الطميه كما لطمك ففعلت فجاءت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرته فرفع يديه وقال اللهم لا تقسها الاي سفيان قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما شكت ان كان اسلامه الا الدعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى نقله السيوطي في كتاب تحفة الادب ومن خطه نقلت (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضى) أي غضبه بعيد لا يكون منه الا بعد أمور كثيرة بخلاف رضاه فانه يرضى بأقل شيء ثم يعال كرمه وحلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ويأتي فيه الكلام ميسر ووطا وهذا لانه متخلق باخلاق الله وهو رحمة من الله ورحمة قد سبقت غضبه وفي الحديث المؤمن بطيء الغضب سريع الرضى وهذا في غير حقوق الله وفي غير ما يؤدي الى عدم الحمية والمروعة فلا ينافي هذا قول الشافعي من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان

(فصل وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة) جواب أما قوله الا في فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازي الى آخره وما بينهما من اجل معترضة (ومعانيها متقاربة) بعضها قريب من بعض حتى توهم بعضهم لذلك انها مترادفة (وقد فرق بعضهم بينها بفروق) وأهل اللغة يعرفون الفرق في أمثاله بمقابلها واضدادها كما قيل هو بضدها تميز الاشياء ولا بد من هلال كتاب في الفروق مفيد جدا وتقدم ان فرق بتخفيف الراء وتشديدها بمعنى الا أن بعضهم قال الا كثيرا في التفريق استعماله في الاجسام والفرق في المعاني وهذا لا يترك استعمال أحدهما مكان الآخر فهو كلام قليل الجودى وجمع فروق باعتبار وقوعه بين كل واحد وغيره والافه في الحقيقة -ة فرق وبدأ المعنى منف بالجوذا ولا وفي التفريق آخره لانه عنده معنى السخاء ولذا قيل كان الاولى تركها وعطفه على السخاء وتأخيرها (فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم) عظم يعظم بضم العين فيهما اجل مقداره و (خطره) بفتح حاءين وقد تسكن الطاء قدره ووقعه (ونفعه) لمن يعطى له وذلك انما يكون بكثرة وهذا يختلف باختلاف المعطى والاخذ كان هذا معنى الكرم في عرف اللغة والافال كرم بمعنى الشرف والمجد وهو لا يختص بالاعطاء ولذا قال (وسموه أيضا حية) بضم الحاء وكسر الراء المهملة المشددة تليها

هؤلاء البعض (الكرم الانفاق بطيب النفس) أي بنشاطها وانسائها (فيما يعظم) بضم الطاء أي يجمل (خطره) بفتح حاءين ويسكن الثاني أي قدره (ونفعه) أي يكسر الانفاق به فلا يطلق على ما يحقر قدره ويقل نفعه (وسموه) أي الكرم (أيضا حية) أي من رقة العبودية للامور العارضية ولذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وفي بعض النسخ حرة بضم جيم وسكون راء فهمة ولعل وجهه تلازم السخاوة والشجاعة فان أحدهما يذل الروح والاخر يذل المال

والاول أقوى كمالا يخفى على أرباب الكمال قال التلمساني وحقيقة الحرية كمال العبودية وقيل هي ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجري عليه سلطان المكنونات وعلامة صحته سقوط التمييز عن قلبه بين الاشياء في تساوي عنده أخطار الاعراض (وهو ضد النذالة) بفتح نون فذال معجزة أي الرذالة والسفالة وما أحسن هذه المقالة أتمنى على الزمان محالا * ان ترى مقلتي طلة محر وهو من لم يستعبده هو اهواه ولم تسترقه دنياه والاظهر ان يقال الكرم انما هو عطاء ابتداء ٣٣ من غير ملاحظة عوض وغرض انتهاء

(والسماحة التجاني)
بنصهما عطف على
مفعولي جعلوا ويجوز
رفعهما أي والسماحة
هي التباعد والتنجي
(عما يستحقه المرء عند
غيره) أي من اداء عين
أو قضاء دين (بطيب
نفس) أي بطلاقة نفاسه
(وهو ضد الشكاسة)
بفتح الشين المعجمة
واهمال ما بعد الالف
أي صعوبة الخلق
والمضايقة وفي التنزيل
متشاكسون أي مختلفون
متعسرون هذا وفيه ان
بعض الاحاديث يدل
على ان المراد بالسماحة
السخاوة الخاصة وهي
المساهلة في المعاملة كما
ورد رحم الله من سمع في
البيع والشراء والقضاء
والاقتضاء وفي حديث
السماح رباح (والسخاء
سهولة الانفاق) أي
على الاقارب والاجانب
والفقير والغني وسائر
المراتب (وتجنب اكتساب
ملا محمد) بصيغة
المجهول أي تبعداقتناء

يا تسمى بالمصدرية وهي اذا لحقت الاسماء الجمادة والصفات تصيرها مصدر اولاد في آخرها من
هاء تأنيث ولم تفصل النجاة حال هذه الاسماء لانها شائعة في الاستعمال وما وقع في بعض النسخ هنا
من انه جرأة بحجم مضمومة وراسا كنه تليها همزة وهاء كما في حواشي ابن رسلان فهو من تحريف الكتاب
فانه لا مناسبة له هنا وان كانت الجرأة والكرم اخوان لا يفترقان لاسيما في زمان فيه غاوض الكرام
وفاض اللثام واما تسمية الكرم حرية فلان الحر خلاف العبد فالحرية الخلاص من بين الناس فاذا
طوقهم منته خلاصت له الحرية لان الانسان عبد الاحسان وهذا من كلام الصوفية فانهم قالوا الحرية
صفة يتولد عنها الايثار ونهاية السخاء لانه بذل ماله اليه حاجته وهو نهاية السخاء وأعلى منه قول
بعضهم الحرية ان لا يكون العبد بقلبه تحت رق شيء من المخلوقات ولا من اعراض الدنيا والاخرة
ويكون فردا لم تسترقه دنياه ولا هو اهواه ولا حظ ما يتمناه وقال القرطبي في كتاب المنتقى من كلام أهل
التقى في التصوف الحرية المحضة هي الخروج من ملك سلطان الشهوة والغضب والعهر بالصبر
والعبودية المحضة هي طاعة الارادة فيما لا يضطر النفوس اليه الا بسوء العادة وايقار اللذة وكل من
خدم في زمن الحداثة الشهوة والغضب شق عليه في زمن الشيخوخة ما يلحقه من ضعف بدنه عن
خدمة لذته ومن خدم في الرأى والادب شق عليه ذلك في الحداثة وكان في زمن الشيخوخة مستريحاً
انتهى (وهذا ضد النذالة) بفتح النون والذال المعجمة واللام هي الخسة والحقارة وهي من لوازم
البخل المقابل للكرم كما قيل وفيه اشارة الى انه ليس بمقابل له حقيقة (والسماحة) (التجاني)
تفاعل من الجفاء وهو غلظة الطبع وحقيقته التباعد والترفع يقال جفا السرج عن ظهر الدابة اذا
تباعد عنه كما قال عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع أي لا يكثرون النوم أي العفو عما يستحقه
المرء عند غيره بطيب نفس (وهو ضد الشكاسة) بشين معجمة وكاف وسين مهملة بينهما ألف وهو كما
قال التلمساني سوء الخلق وفي القاموس انها البخل والاول أنسب هنا والثاني أنسب بتفسير السماحة
بالجود كما قاله ابن القوطية (والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد) من الصنائع
الدمومة كالحجامة وأخذ ما لا يحل له (وهو الجود) وفرق بعضهم بينهما قال ابن عساق في الممتع
السخاء مأخوذ من الارض السخاوية وهي الرخوة ولذا وصف الله تعالى بجواد دون سخى لانه أوسع في
معنى العطاء وادخل في صفة العلاء انتهى وقد تقدم ذلك فعلى هذا هو أخص منه وقال ابن مالك في
الكفاية السخى هو الجواد فهو موافق لما قاله المصنف وقال سقراط الجواد هو الذي يعطى بلا مسئلة
صيانة لا أخذ من ذل السؤال وقال الشاعر

وما الجواد من يعطى اذا ما سأله * ولا يكن من يعطى بغير سؤال

(وهو ضد التقير) المعروف في اللغة ان الجود ضد البخل والتقير التضيق في الانفاق وهو ضد
الاسراف والتبذير وهو ما يعنى وفرق بينهما صاحب الكشف في سورة الاسراء يقال قتر الشيء
واقترته أي ضيق الانفاق فيه وقال تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقترتوا وكان بين ذلك قواما

(هـ شفا في) ملايمدح من البخل وارتكاب الذم الموجب لتترك مدحه في الغالب الاعم (وهو الجود) أي مراد فهم من غير اعتبار
مخالفة وقيل الجود اعطاء الموجد وانتظار المفقود والاعتماد على المعبود وقيل الجود هو بذل المجهود ونفي الوجود وقد يقال من
أعطى البعض فهو سخى ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن أعطى الكل فهو كريم وقيل السخاء الانفاق من الاقتار ومنه
ليس العطاء من الفضول سماحة * حتى تجود وما لديك قليل (وهو) أي السخاء الذي يعنى الجود (ضد التقير) أي التضيق
في الانفاق والامسالك وهو نقيض الاسراف في الانفاق والظاهر انه حال اعتدال بين البخل والاسراف فانظر فيه بعين الانصاف ولا

تدخل في هذا عتساف هذا ولم يظهر وجه عدول المصنف عن النشر المرتب الى خلافه فيما ارتكب (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازي) بصيغة المفعول مهموزا ومسهلا من آزيته وأجاز بعضهم وآزيته أي لا يقاوم ولا يقابل ولا يماثل به أحد (في هذه الاخلاق الكريمة ولا يباري) بصيغة المجهول وهو بالباء الموحدة والراء أي لا يعارض في هذه السمائل الحميدة والفضائل العديدة وغيرها من الاحوال السعيدة كما أشار الى هذه الزبدة ٣٤ صاحب البردة بقوله فاق النبيين في خلق وفي خلق * ولم يدانوه في علم ولا كرم

والبخل والتقتير متلازمان لا مترادفان حتى يكون كل منهما ضد للسخاء واعلم ان كلام المصنف هنا غير موافق للغة ولا للعرف ولا أدري من أين أخذه ولا كن الا في مثل هذه السهل وهو محتاج للتهذيب وسنذكر عليه مرة أخرى (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازي) بالهمزة مبنى للمفعول أي لا يساوي ولا يقابل يقال فلان يوازي فلانا أي يحاذيه ويساويه وقال الكرماني موافقا للجوهري يقال آزيته أي حاذيته ولا يقال وآزيته والذي عندنا في النسخ يوازيه بالواو المبدلة من الهمزة وقد أجاز به بعضهم بقلب الهمزة واوا اذا انفتحت وانضم ما قبلها نحو جئون وقد خرم البرهان الحلبي بانه في كلام المصنف بالواو ويحتمل انه في كلامه بالهمزة ورسمت واوا على قاعدة الرسم في مثله أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يساويه أحد (في هذه الاخلاق الكريمة) والاوصاف المحسنة من الجود والسخاء والكرم والسماحة

فاق النبيين في خلق وفي خلق * ولم يدانوه في علم ولا كرم

(ولا يباري) بالبناء للمجهول وهو بالموحدة والراء المهملة ومعناه يعارض والمعارضة ان يفعل مثل ما يفعل وهمام تقاربان (بهذا وصفه كل من عرفه) بالمشاهدة أو بما اشتهر عنه شهرة لا يبقى معه ريب ولا شبهة (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الصدفي) هو الحافظ أبو علي بن سكرة وقد تقدمت ترجمته وهو منسوب لصدف بفتح الدال وهي قرية بقرب القيروان قال (حدثنا القاضي أبو الوليد الباجي) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو ذر الهروي) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو الهيثم الكشمي) قال البرهان الحلبي هو بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون المثناة التحتية وفتح الهاء بعد هانوت كما في باب الانساب لابن الاثير وضبطه بالقلم الحافظ عبد الهادي في طبقاته بفتح الكاف وكذا صحح في نسخ الشفاء والصواب ما ذكرته والنسبة لقريظة من قرى مرو قديمة خرج منها جماعة وقد خرجت انتهى وفي آخره باء نسبة لم يصحح بها لانه معلوم من السياق فيافي بعض الشروح من انه لا ياء في آخره وان النسبة فيه على خلاف القياس مما يقضى منه العجب (وأبو محمد السرخسي) نسبة لسرخس بلدة عظيمة بخراسان وقد تقدمت ترجمته (وأبو اسحق البلخي) ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن داود المستملى الامام المشهور كما تقدم منسوب لبلخ بلدة عظيمة في ما وراء النهر (قالوا حدثنا أبو عبد الله القبري) تقدمت ترجمته وفربز بن سبجل بلدة ببخارى قال (حدثنا البخاري) تقدم وشهرته تغني عن ذكره قال (حدثنا محمد بن كثير) بلغنا كثير ضد القليل العبدى البصرى الحافظ روى عنه أصحاب السنن وتوفي سنة اثنين وعشرين ومائتين وله ترجمة في الميزان فيها كلام لابن معين وقال الذهبي انه هو في ابن كثير الفهرى وفيه تعقب الكلام المزى لانه قال العبدى قال (حدثنا سفيان) هو ابن سعيد الثوري كما تقدم وهذا الحديث رواه أيضا سفيان بن عيينة عن ابن المنكر عن جابر كما هنا وأخرجه مسلم والبخاري والترمذي في السمائل وهو حديث صحيح (عن ابن المنكر) وهو محمد بن المنكر بن عبد الله التيمي المدني الحافظ عن أبيه وعن عائشة وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم وأخرج له أصحاب الكتب الستة (قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم يقول ما سئل رسول الله صلى الله

(بهذا) أي بما ذكرنا
مثاله (وصفه) أي نعته
(كل من عرفه) أي
معرفة مشاهدة ومعانة
أو معرفة شهرة ومطالعة
سيرة كما يدل عليه الحديث
الذي رواه بسنده عن
البخاري وقدرناه أيضا
غيره (حدثنا القاضي
الشهيد أبو علي الصدفي)
بفتح حين وهو الحافظ
ابن سكرة (حدثنا
القاضي أبو الوليد الباجي)
بالموحدة والجمع (حدثنا
أبو ذر الهروي حدثنا أبو
الهيثم) بفتح هاء وسكون
تحية فثلاثة (الكشمي)
بضم فسكون شين
معجمة وفتح ميم وتكسر
وسكون ياء ففتح هاء
(وأبو محمد) واسمه
عبد الله بن أحمد بن حمويه
(السرخسي) بفتح راه
وسكون خاء وقيل
بالعكس وضبطه التلمساني
بكسر السين الاولى
والمشهور هو الفتح (وأبو
اسحق البلخي) وهو
المشهور بالمستملى
(قالوا) أي المشايخ

الثلاثة (حدثنا أبو عبد الله القبري) بكسر فاء وفتح راه وسكون موحد وفتح الراء وكسر هاء قال البخاري تعالى والفتح أفصح وقيل ولم يذكر ابن ما كولا غيره (حدثنا البخاري) أي امام المحدثين (حدثنا محمد بن كثير) بالشاء المثناة العبدى البصرى (حدثنا سفيان) المراد به الثوري ههنا نعم رواه ابن عيينة (عن ابن المنكر) عن جابر لكن انقره به مسلم عن ابن المنكر تابعي جليل (سمعت جابر بن عبد الله) أي الانصاري رضي الله تعالى عنهما (يقول) أي كما رواه البخاري في الادب عنه ومسلم في فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم والترمذي في سمائله (ما سئل النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم شيئاً) أى عن شئ كما فى أصل التماسانى والمراد شيئاً من باب العطاء (فقال لا) أى لا أعطى والمعنى ما سأله أحد من متاع الدنيا شيئاً فنعته بل كان يعطى أو يعده بالعطاء لقوله تعالى وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً فلا ينافيه قوله تعالى حكاية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قلت لأجد ما أجلكم عليه أى الآن وأرجو أنى مستقبل الزمان وروى فى كتاب أخبار الخلفاء فى أخبار الضرفاء عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال للزبير إن معاتيج الرزق مقرونة بباب العرش ينزل الله تعالى أرزاق العباد على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر عليه ٣٥ ومن قل قل له انتهى ويؤيده قوله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وحديث اللهم اعط منة مما خلقتا

قوله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وحديث اللهم اعط منة مما خلقتا ومما تكلفا هذا وقد قال بعض أرباب الكلام ما قال لا قط الا فى تشهده ولا نعم قط الا جاءت النعم وقال آخر

فلو لم يكن فى كفه غير نفسه
لجاد بها فليتقى الله سائله
(وعن أنس وسهل بن سعد) هو الساعدي الانصارى (مثله) أى نحوه فى المبنى والمعنى (وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما روى عنه الشيخان (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أجود الناس بالخير) أى بكل ما ينفعهم فى دنياهم وآخرهم وقد سقط لفظ بالخير من أصل الدجى فقد روى بكل ما ينفعهم وقد روى أنه حذف للتعظيم أو لفوات احصائه كثرة

تعالى عليه وسلم شيئاً فقال لا) وقد علمت ان هذا الحديث أخرجه الترمذى فى الشمائل وغيره وفى معناه قول حسان ما قال لا قط الا فى تشهده * لولا التشهد لم تسمع له الا

ومعنى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أتاه مستحق يطلب عطاءه لا يخيبه ويقول له لا قط بدليل أوله حتى اذا لم يجد شيئاً اقترض أو قال ائتنى غدا ونحوه وهذا هو الذى عنه حسان وهو باعتبار الغالب فان النادر كالعدم فهو مما الغة معروفة مألوفة ولم يرد انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتلفظ بلا أصلاً حتى يرد عليه ان الاحاديث المصدرة بلانحو لا يمدح المؤمن من جحر مرتين كما مر لا تخصى كثرة كما قيل ويحجب عنه مما لا حاجة له ثم قال وأما قوله فى البردة

نبينا الأمر الناهى فلا أحد * أبرق قولاً منه ولا نعم فهو انما يقتضى صدوراً عنه مطلقاً ولا ينافى انهم لم تكن لتصدر عنه اذا سئل عن شئ من متاع الدنيا لجواز صدور هامة فى غير تلك الحال * أقول قد عرفت ما فيه أولاً ببقى هنا فى البيت اشكال كان يجوز فى الصدور قديماً وهو ان الأمر والنهى انشاء لا يحجب بلا ونعم فالنهي بلا لا يصادف محله هنا ولم يحكم حول هذا أحد من الشراح مع ظهوره وقد ظهر لى والله الحمد وجهه فى نبينا الأمر الى آخره انه لا كما سواه فهو كما غير محكوم فاذا قال فى أمر لا أونعم وهو لا يقول الا صواباً موافقاً لرضى الله فحينئذ لا يخالفه الا بقدر قاصر وليس غيره كما يمنع عما حكم به ويرد احكامه فهو اصدق القائلين فيما يقوله (وعن أنس) بن مالك رضى الله تعالى عنه (وسهل بن سعد مثله) أى مثل الحديث السابق المروى فى الصحيحين وحديث أنس رضى الله تعالى عنه هذا فى مسـ لم يرد كره فى الوفاء أيضاً وانظروا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم حياً لا يستل شيئاً الا أعطاه والاحاديث فى معناه كثيرة وسهل هو الساعدي الانصارى الصحابي (وقال ابن عباس رضى الله عنهما) كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير أى بما فيه نفع الناس (وأجود كان فى شهر رمضان) رمضان اسم للشهر ويقال رمضان وشهر رمضان وكون العـ لم المضاف دون المضاف اليه أو هما كلام لا حاجة لذكره ولا يكره أن يقال رمضان وما روى من حديث لا تقولوا رمضان فان رمضان من أسماء الله عز وجل ولكن قولوا شهر رمضان ضعيف لا يعمل به لجهة ما يخالفه كما فصله شرح البخارى وهذا الحديث رواه الشيخان وروى فيه أجود ما يكون ووقع فى بعض النسخ هنا أيضاً وأجود الثانى يجوز رفعه مبتدأ أو نصبه عطفاً على خبر كان وعلى الاول خبره محذوف وجوبا كما قررته النجاة فى نحو اخطب ما يكون قائماً والكلام عليه طويل الذيل ليس هذا محله ومما صدر به وكان تامة وانقتصر من القلادة على ما حاط بالعنق وانما زاد جوده صلى الله عليه وسلم فى رمضان الحاجة الصائمين ولانه موسم الخيرات الذى تفضل الله فيه على خلقه بما لم يتفضل فى

(وأجود ما كان) بالنصب عطفاً على ما قبله ومما صدر به درية أى وكان أجوداً كونه باعتبار اختلاف أزماته خاصة لا (فى شهر رمضان) فهو حال سدم سد بالخبر وهـ ذال لانه منبـ مع النعم وفسد بالخبر والكرم وفيه يسىغ الله نعمه على عباده فتخلق باخلاق الله فى أهـ ل بلاده وقال النووى يجوز فى أجود الرفع والنصب والرفع أصـ ح وأشهر وفيه نظر انجاه فى الصحيح خـ لاقه بالتصريح وكان أجود ما يكون ثم وجه الرفع انه مبتدأ وفى شهر رمضان خبر وأما القول بضمير الشأن فى كان فلا محوج اليه ولا معمول عليه

(وكان اذا لقيه جبريل أجود بالخير) ٣٦ أي بجميع أنواعه (من الريح المرسلة) بسبغة المجهول أي في عموم المنفعة والسعة على

غيره فاتبع سنة الله في عباده وتخاف باخلاقه (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة) لانه عليه الصلاة والسلام يسر بملاقاته وامداده له بالبشرى والكرامة فيحسن كما أحسن الله اليه فكان بكثرة بحبته له في رمضان ليدارسه القرآن ويعارض به بقراءة كل منهما على صاحبه بالتجويد وجوه القراءة آت أجود بالخير من الريح المرسلة قال الكرمانى الجود اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي والخير شامل لجميع أنواعه مما يقرب العبد الى الله وارسال الرياح اطلاقها باذن الله فترسل بالرحمة والمطر قال تعالى وهو الذي يرسل الرياح ينقي ريحته وقار والمرسلات عرفا أي الرياح المرسلة بالمعروف على أحد التقاسير وهو من التشبيه البليغ على سبيل الترقى فله أجود الناس ثم ذكر أن جوده في رمضان وعند ملاقة جبريل أزيد منه في غيره والمراد بالمرسلة خلاف العقيمة قيل وفي قوله أجود من الريح جمع بين الحقيقة والحجاز وفيه بحث يعلم من كلام أهل المعاني في تحقيق وجه الشبه في قولهم كلامه أحلى من العسل وتقديم قوله بالخير اهتماما به والدلالة على تقدير مثله فيما بعده أو اشتراكهما فيه لادفع توهم تعلقه بالريح المرسلة وليس من الاكتفاء وفي تشبيهه بالريح إشارة الى سرعته ومبادرته له وقد علم أو المراد بالريح المرسلة التي لم ترسل بالغيث لامتلاكها لانها في القرآن مخصوصة بها فان قلت ذكر الريح وقد قيل انها اذا كانت مفردة تكون في العذاب والشرواذا جعلت فهي للنفع والخير * قلت هذا قيل انه مخصوص بما وقع في القرآن بالاستقراء لا مطلقا فلا ينافية ما وقع في هذا الحديث وغيره ويؤيده ما أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي بن كعب انه قال كل شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب وما ورد في الحديث كما رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه ما هبت الريح الا جئنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها راحا ولا تجعلها ريحا لا يدل على عدم اختصاصه بما وقع اتفاقا في القرآن لانه قيل انه صلى الله عليه وسلم لم أراد اللهم اجعلها من جلة رياح القرآن ولا تجعلها من ريحه أي مما ذكر بهذه العبارة فلا دليل فيما ذكر كما قيل ألا ترى الى قوله تعالى (أرسلنا عليهم الريح العقيم وريحنا صرصرا) ونحوه وقوله تعالى (وأرسلنا الرياح لواقح) ويرسل الرياح مبشرات) وقد قرئ في بعض آيات الرحمة بالافراد والجمع وورد مفردة في ذلك فكانه أغلبي وأمانا يدل ما في الحديث بما جاز فيه الجمع فتعسف وقيل يحتمل انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما قال ذلك لان ما هب ان كان ريحا واحدة لم تلقح السحاب وينزل المطر غالبا وان كان ريحا فهو بخلافه ويحتمل أن يكون معناه لاتهلكتنا ريح واحدة لاتهب بعدها ريح أخرى وطول أعمارنا حتى تهب علينا رياح كثيرة (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما رواه مسند مسلم في صحيحه (ان رجلا) هو صفوان بن أمية الآتي بيانه كما في سيرة ابن سيد الناس وغيرها (سأله) صلى الله عليه وسلم (فاعطاه غنما) كثيرة كانت (بين جبلين) أي مائة واديا بين جبلين كما يفهم منه ذلك بحسب العرف وان كان يقال لا غنم السارحة بينهما قليلا أو كثيرة ذلك فان كان أسلم قبل سؤاله فهو ظاهر وقوله (فرجع الى قومه) وهم قريش لانه من أهل مكة وفي نسخة الى بلده (وقال أسلموا) لا ينافية وان كان قبل اسلامه فاما انه كان في صدر الاسلام يجوز اعطاء المؤانة قلوبهم من الكفار من الزكاة أو من بيت المال ثم نسخ وقول الصرصري

وآتا، اعرا الى التمس الندا * اعطاء شاء ضمها جبلان

اعله قصة أخرى فان الرجل المذكور هنامن أ كابر قريش ويؤنسه قوله (فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى فاقة) فان قريشا كانوا يعلمون كرم خيمه فخيريل عطاءه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لا يخشى فاقة وما يرى أحدا في الجود والافاقه والفاقة الفقراء أو أشده وهكذا أولياء أمته ففي

ان الريح قد تكون خالية من المطر وقد تكون جالبة للضرر وقيل المراد بالريح الصبا قال النووي وفيه البحث على الجود والزيادة في رمضان وعند لقاء الصالحين وعلى مجالسة أهل الفضل وزيارتهم وتكريرها ما لم يورث المزور كراهة ذلك واستجاب كثرة التسلا وتسيما في رمضان ومدارسة القرآن وغيره من العلوم الشرعية وان القراءة أفضل من التسييح والاذكار (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) على ما رواه مسلم (ان رجلا) وهو صفوان ابن أمية الحجى القرشي أسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنيننا والطائف وهو مشرك فلما أعطاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مما أفاء الله عليه وأكثر قال أشهد بالله ما طابت بهذا النفس نبي فأسلم يومئذ أخرجه مسلم والأربعة وأحد في مسنده ومات بمكة في خلافة معاوية (سأله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من العطاء (فاعطاه غنما) أي قطعة غنم والمراد غنما كثيرا عملا واديا (بين جبلين)

لسعة جوده وسماحة نفسه والظاهر انه كان بعد اسلامه أو صار سبيلا لاسلامه لقوله (فرجع الى بلده) ويروى الى قومه الحديث (وقال أسلموا) فان اعطاه من بين أخلافه كما معجزة (فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى فاقة) أي حاجة أبدا للكرم نفسه وشرف طبعه

ونوكله على رزق ربه
 (وأعطى غير واحد) أى
 كثير من المؤلفة (مائة
 من الابل) كابي سفيان
 ابن حرب وابنيه معاوية
 ويزيدومع سائة كل واحد
 منهم أربعين أوقية
 وكحكيم بن خزام والحارث
 ابن هشام وغيرهم
 (وأعطى) كما رواه مسلم
 (صفوان) أى ابن أمية
 (مائة) من الابل (ثم مائة
 ثم مائة) أى فى وقت واحد
 أوفى أزمدة متعده
 (وهذه) أى الخصال
 الممدوحة (كانت حاله)
 وفى نسخة خلقه (صلى الله
 تعالى عليه وسلم) أيضا
 (قبل ان يبعث) لما خلقت
 هذه السمائل وطبعت هذه
 الفضائل فى أصل فطرته
 ومادة خلقته قبل بعثته
 بل قبل حصول ولادته كما
 ورد كنت نبيا و آدم بين
 الروح والجسد (وقد قال له
 ورقة) بتحريك الواو والراء
 فالقاف (ابن نوفل) وهو
 ابن عم خديجة رضى الله
 تعالى عنها وكان تنصر
 واختلف فى اسلامه (انك
 تحمل الكل) بفتح الكاف
 وتشديد اللام أى الثقل
 من العيال واليئيم ومن
 لا قدرة له من ضعيفي
 الحال أى فيما بين قومه
 وفى التزيل وهو وكل
 على مولا أى ثقل فى
 المؤنة ضعيف فى الصنعة

الحديث دعائم أمتي عصائب اليمن وأربعون رجلا بالشام كلما مات رجل منهم أبدل الله مكانه آخر ما
 انهم لم يبلغوا ذلك بكثرة صلاة ولا صيام ولا كن بسخاء النفس وسلامة الصدر والنصيحة للمسلمين
 (وأعطى غير واحد مائة من الابل) الابل اسم جنس جئى لا واحد له من لفظه كخيل وغنم والذين
 أعطاهم صلى الله تعالى عليه وسلم مائة ناس كثير منهم أبو سفيان وابنه معاوية والحارث بن هشام وقد
 عددهم البرهان الحلي وقال انهم يبلغون ستين من المؤلفة قلوبهم وكذا ذكر الشيخ قاسم فى تخريج
 أحاديث هذا الكتاب (وأعطى صفوان بن أمية مائة ثم مائة ثم مائة) وصفوان بن أمية هو ابن
 خلف بن وهب بن خراعة بن جح قرشي له صحبة وكنيته أبو وهب أسلم يوم الفتح وشهد حنيننا والطائف
 وهو مشرك فلما أعطاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النقي ما ذكر قال أشهد بالله ما طابت بهذا
 النفس نبي فأسلم وروى له أصحاب الكتب الستة وتوفى فى خلافة معاوية سنة اثنتين وأربعين بمكة وعلى
 هذا فاعطاه مرارا غنما وابلًا فلما نفاه بينه وبين ما سبق وعملاته السابق كان من غنائه حنين وهو هذا
 الحديث رواه مسلم (وهذه) أى الخصلة والسجدة فى الكرم والعطاء (كانت حاله) صلى الله تعالى عليه
 وسلم قبل ان يبعث (أى نبيا أو يرسل) (وقد قال له ورقة بن نوفل) ورقة بن نوفل راعاهم مائة مفتوحة وتوفى
 وهو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى كان من أعقل أهل زمانه وأعلمهم شاعر بليغ مثاله وكان
 يقرأ ويكتب الكتب القديمة بالعربية والعبرانية ويأتاه ويتعمد ولذا سمي القس وتوفى فى أول أمره ثم
 تنصر وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وله أشعار كثيرة فى التوحيد وترهيبه لم يكن له
 عقب وورد فى الحديث لا تسبوا ورقة فإني رأيت له جبة أو جبتين يعنى بذلك ما ورد من طريق آخر أنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم رآه فى منامه فى الجنة وعليه حلة خضراء أو بيضاء أو نحوه كنياب من حري و حلة
 من سندس وكان حيا فى ابتداء الوحي الى أن تنبأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واجتمع بالنبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به كما فى أول البخارى وقال لئن أدركت زمانك لانصرنك تنصرا
 مؤزرا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذ ذاك نبيا ولم يؤثر بالدعوة ومات ورقة بعد نبوته صلى الله تعالى
 عليه وسلم وقيل رسالته ولذا قالوا أنه أول من آمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرجال وهو ثان
 بالنسبة لخديجة رضى الله تعالى عنها وصحباى ولذا عرفوا الصحباى بانه من اجتمع بالنبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم مؤمنابه ولم يقولوا بالرسول وهذا لما ينبغى التنبه له وفى نظم السيرة للعراقى فى ذكر ورقة

فهو الذى آمن بعد ثانيا * وكان برا صادقا مواليا
 والصادق المصدق قال انه * رأى له تخطيطا فى الجنة

وهذا المذكور هو الصحيح من أنه صحابى وقيل انه ليس بصحابى لانه لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ولم يؤمن به بعد بعثته وعليه جماعة محققون وقول المصنف رحمه الله تعالى وقد قال الخ ان كانت الجملة
 معطوفة على ما قبلها فهو صادق على القولين وان كانت حالا من الضمير فى قوله قبل ان يبعث يكون
 على القول الثانى وهو مؤمن على كل حال ولذا رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الجنة والاكثر
 من علمائنا على انه صحابى (انك تحمل الكل) هذا بعض من حديث صحيح رواه الشيخان لكن قال
 السيوطى رحمه الله فى تخرجه القائل له صلى الله تعالى عليه وسلم هذا لما هو خديجة رضى الله تعالى عنها
 فى قصة مكاتها ورقة فى شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما رأى جبريل عليه الصلاة والسلام فى أول أمره
 وخاف على نفسه منه وكذا اعترض عليه الشيخ قاسم فى تخرجه أيضا فقال لا أعلم هذا من قول ورقة
 رضى الله تعالى عنه والذي فى صحيح البخارى وغيره انه من قول خديجة رضى الله تعالى عنها وما قيل
 من القاضى جليل القدر لا يخفى عليه مثله ولا يبعد صدوره من ورقة لا يجدى نفعا مع نقل الصحيحين
 خلافة وليس مثله محل بحث ولا كل صارم نبوة ولا كل جواد كبوة والكل بفتح الكاف وتشديد اللام

(وتكسب) بفتح أوله ويضم وتكسر السين (المعدوم) بالواو في النسخ المعتبرة الحاضرة قال النووي ففتح التاء هو الصحيح المشهور وروى بضمها وقال الدجى وتكسب ٣٨ هنا بضم أوله والمعدوم بدون واو أى المحتاج تقيده المعارف والمال وتعينه على

مصدر بمعنى الكلال وهو الاعماء وفسر بالثقل فقل انه لازم معناه وهو المناسب للحمل لانه لا يقال حمل الاعماء والذي في البخارى قيل هذا من قولها أيضا حين قال لها صلى الله تعالى عليه وسلم لما رأى جبريل عليه الصلاة والسلام لقد خشت على نفسى وهى التى قالت كلا والله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل (وتكسب المعدوم) وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق وتصدق الحديث وتؤدى الامانة والحديث في أول البخارى والكلام عليه مفصل في شروحه وحمل الكل هو كقول العرب في المدح هو حال ائثال أى يحمل ثقل غيره من الضعفاء والعيال واعانة الخلق بالانفاق عليهم واطعامهم واعطائهم كل ما يحتاجون اليه وكفالة الأيتام وغيره من وجوه البر وهو استعارة شاع في هذا المعنى وتكسب قال ابن قرقول بفتح التاء وكسر السين المهملة هى أكثر الروايات وأصحها أى تكسب نفسك بتخصيله ما يهيم وقيل تكسب غيرك أى تعطيه لان كسب جاء لازما ومتعديا وأنكر الفقهاء وغيره كسبه في التعدى وصوبه ابن الاعرابى وأنشد * فاكسبني مالا واكتسبه جدا * فيتعدى بالهمزة لمفعولين وكسب يتعدى لمفعول وقيل يتعدى لمفعولين كاكسب والمعدوم الشئ الذى لا وجود له وأما الفقير فيقال له معدوم ككرم قال الشاعر

قالت بنات العمى يا سلمى وان * كان فقيرا معدما قالت وان

قيل و يطلق عليه معدوم وأيضا لانه كالمفقود لفقره فاحد المفعولين محذوف ان بنى للمعلوم ومذ كوران بنى للجهول والمراد على الوجهين انك تعطى الناس الفقراء ما لا يجدونه عند غيرك لما فيك من مكارم الاخلاق وقول الخطاى رحمه الله تعالى صوابه المعدوم بلا واو يريد انك تعطى العادم الفقير الذى لا يجد شيئا خطا لان هذه الرواية صحيحة مشهورة عند رواة الحديث وفيما خشيته صلى الله تعالى عليه وسلم على نفسه وجوه وأصحها انه خشى الملاك من شدة الرعب أو تعبيرهم اياه فارادت خديجة رضى الله عنها دفع ذلك الذى خشيته بقوله المذ كورأى لا تخف فانك لا يصيبك مكروه فيك من جميل الصفات ثم ذكر قصة هوازن وهى صحيحة رواه البخارى وغيره فقال (ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف) نفس من النساء والذرية غير الاموال التى من غنائهم مائة مائة و كانت أربعة وعشرين ألفا من الابل وأكثر من أربعين ألف شاة من الغنم أربعة آلاف أوقية من الفضة والاوقية أربعون درهما و عن ابن فارس أنه قوم ما وهب له هوازن فكان خمسمائة ألف ألف وقيل ستمائة ألف ألف وهوازن اسم قبيلة منسوبة لهوازن بن أسلم وكان يسكن حنينا وهو كما يأتى موضع سمي بحنين بن نابة بن مهلايل وغزوة صلى الله تعالى عليه وسلم لم تسمى غزوة حنين وغزوة هوازن وكانت في شوال أو في رمضان وأمرها معروف مفصل في السير ولما غزاهم وحاز غنائهم قدم وفد هم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أربعة عشر رجلا رئيسهم زهير بن صرفة وفيهم أبو برقان عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع فسألو ان يمن عليهم بما أخذ منهم لما بينهم وبينه من مناسبة الرضاعة فقال لهم أنماؤكم ونسأؤكم أحب اليكم أم أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم أمانا كان لى وابنى عبد المطلب فهو لكم وما للناس يستل منهم فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال جماعة من المؤلفة أمانا لنا فلا فخذة صلى الله تعالى عليه وسلم منهم قرضا على ان يعرضهم عنه من أول مال يحبى فسلموهم جميعا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كساهم وانما فعل ذلك لانه كان بعد القسم وليس للامام ان يمن بعده لئلا يفتقر

تخصيله ما الذى رواه مسلم والبخارى انه من قول خديجة رضى الله عنها بزيادة اللام فى تعالى خبران والواو فى مفعول تكسب انتهى ولا منع من الجمع كما لا يخفى وقال ابن قرقول بفتح أوله أكثر الروايات وأصحها ومعناه تكسبه لنفسك وقيل تكسبه غيرك وتعطيه اياه يقال كسبت مالا وكسبت غيرى لازم ومتعد وروى بضم أوله والمعنى تكسب غيرك المال المعدوم أى تعطيه واختار النووي وقيل تعطى الناس ما لا يجدونه عند غيرك من مكارم الاخلاق وأنكر الفقهاء وغيره اكتسب فى التعدى وصوبه ابن الاعرابى وأنشد * فاكسبني مالا واكتسبه جدا ثم المراد من المعدوم هو العاجز عن الكسب أو الرجل المحتاج وسمى معدوما لكونه كالمعدوم الميت حيث لم يتصرف كغيره ومن يجوز ضم التاء يقول صوابه المعدوم بضم ياء وكسر دال (ورد على هوازن) وهى قبيلة معروفة (سباياها) أى أسراها (وكانت) وفى

نسخة صحيحة وكانوا (ستة آلاف) من النساء والذرية ورد عليهم أيضا من الاموال أربعة وعشرون ألفا من حق الابل وأكثر من أربعين ألفا من الغنم وأربعة آلاف أوقية من فضة والاوقية أربعون درهما قيل وقوم ذلك فبلغ خمسمائة ألف ألف ومن جملة جوده اعطاه مال خربة البحر بن فى يومه وكان مقداره مائة ألف وثمانين ألف درهم بعثه اليه عامه العلاء بن الحضرمي

(وأعطى العباس) علي مارواه البخاري عن أنس تعليقا أنه أعطاه (من الذهب ما لم يطق حمله) من الاطاقة أي شيئاً لم يقدر على حمله وحده مع قوة تحمله (و جعل اليه) بصيغة المجهول أي أتى اليه (تسعون ألف درهم) على مارواه أبو الحسن ابن الضحاك في شمائله عن الحسن مرسلاً (فوضعت) بصيغة المجهول أي فسكنت ونشرت (على حصير) أي خصفة ٣٩ (ثم قام إليها قسمها) حال وفي نسخة فقسمها (فسارد

سائلا) أي من جاءه وحضر عنده (حتى فرغ منها) أي من قسمتها وهو غاية لقوله قام أو يقسمها وأبعد الدجى في جعله غاية لعدم رده سائلا إذ مفهوما أنه حينئذ ذرد سائله وقد سبق أنه لم يكن قائلاً لا لمن يكون سائلاً نوالاً كما يدل عليه قوله (وجاءه رجل) كما رواه الترمذي في شمائله أنه جاءه رجل قال الحلي هذا الرجل لا أعرفه (فساله) أي شيئاً معيناً ومقداراً معيناً (فقال ما عندى شيء) أي مما عيئت أو على قدر ما عيئت (ولكن ابتع على) أي من الأنبياء بباء موحدة ثم مشاء فوقية أي اشتر مشاء موحدة دار ما اختار حوالته إلى المفعول محذوف وقال التلمساني أي اعد على أو احسب هكذا ثبت الحديث بتقديم الباء على التاء انتهى وجوز الدجى تقديم المثناة فوقية على الباء الموحدة وليست

حق الغير به والسبب ايا جمع سببية يعني مسبية قال التلمساني ولا يكون السبب الا في النساء (وأعطى) أيضا (العباس) بن عبد المطلب بم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البخاري عن أنس تعليقا (من الذهب ما لم يطق حمله) وقد أتى بمال من البحرين وكان أكثر مال أتى فنشر في المسجد فأتاه العباس رضي الله تعالى عنه وقال أعطني فأتى فاديت نفسي وعقيلاً فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم خذ خشافي ثوبه ثم ذهب ليقاه فلم يستطع فقال من يرفعه فقال لا فقال فارهه أنت علي فقال لا فنشر منه ثم ذهب يقاه فلم يقدر فقال له كالأول فنشر منه ثم احتمله على كاهله وانطلق فاتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم بصرة تعجبا منه ولم يقم عليه السلام حتى فرقه فلم يبق منه درهم وانما أعطاه لانه خرج له بدر مكرها وكان يخفى اسلامه ثم فدى نفسه وعقيلاً كما فصلوه (وجعل اليه صلى الله تعالى عليه وسلم تسعون) بتقديم المثناة فوقية (ألف درهم فوضعت على حصير ثم قام إليها فقسمها فسارد سائلا حتى فرغ منها) رواه الحسن بن الضحاك في شمائله مرسلاً الا أنه قال ثمانون ألفاً وأخرج به ابن الجوزي في الوفاء وقال سبعون ألفاً كما قال الشيخ قاسم في تخريج أحاديث الشفاء والسيوطي في تخريج بله سبعين بتقديم السين على الموحدة ويوافق قوله الضرصرى في مديحه

سبعون ألفاً فوضها في مجلس لم يبق منها عنده فلسان

وقوله حتى إلى آخره غاية لقوله قسمها وقيل لقوله فسارد سائلا وليس المراد أنه يرد بعد الفراغ فهو على حد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا (وجاءه رجل فسأله) طاء شئ يحسن به له (فقال ما عندى شيء) ولم يصد منه بذلك حتى لا ينافي ما مر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ماقال لسائل لا قط لان المراد أنه لم يمنعه ما سأل من متاع الدنيا وانما مراده اخباره بغيره في عدم التعجيل له بدليل قوله (ولكن ابتع على) بموحدة ساكنة بعدهمزة الوصل وه مثناة فوقية مفتوحة وعين مهملة افتعل من البيع بمعنى الشراء فإنه يطلق عليهم ما وفي القاموس اتباعه اشتراه أي اشترى بثمان يكون ذلك الثمن على وفي ذمتي كذا ثبت في الحديث وفي شرح الدجى أنه بتقديم المثناة فوقية على الموحدة أي اشتروا ستلف ما اختار انتهى وليس هذا ضمانة بل وعدمه إلا أن وعده صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان ملتزم الوفاء لان وعد الكرم دين ولذا صرح انه لما توفي نادى أبو بكر رضي الله تعالى عنه من كان له عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عدة أو دين فليأتنا نجاءه جابر رضي الله تعالى عنه وقال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعدني كذا فاعطاه له (فاذا جاءنا شيء) مما من الله به من الغنائم أو غيرها وفي قوله جافنا يعني معاشر المسلمين إشارة إلى انه مال الله لعباده لا لى وحدي (فصيناها) أي أديناه ويحتمل ان الضمير هنا وفيما قبله للتعظيم أي قضيته قضاء أنال به التعظيم منه تعالى واختاره بعضهم ولذا لم يقل جاءني وقضيته مع قوله على فتأمل والقضاء يشعر بأنه لزم ذمته كالدين (فقال له عمر رضي الله عنه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه ففكره صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) أي بداني وجهه الشر يف أثر عدم رضاه لان فيه كسر خاطر السائل ولان مثله لا يعد تكليفاً لما قدره لما عوده الله من فيض نعمه عليه (فقال رجل من الانصار) كان حاضر المارأي من كراهة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

عندنا في النسخ المعتمدة (فاذا جاءنا) أي من عند الله (شئ) أي مما أولاه (قضيناها) أي حكمنا به لك أو أدية عنك (وقال له عمر) أي بناء على نظر الرحمة اليه (ما كلفك الله ما لا تقدر عليه) أي من تحمل الدين بمقتضى الوعد لما ورد من ان العدة دين والدين شين (فكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) بناء على جبر خاطر السائل وما يعتريه من خيبة الامل ولما سبق في الآية من انه ما موريا العدة (فقال له) (رجل من الانصار) قيل هو بلال لكنه من المهاجرين وقد يجمع بانهم اقالاه والامام انظر الى مال الى جعل القتل نفس

السائل حيث قال في الاحياء فقال الرجل (يا رسول الله أنفق) أي بلالا (ولا تخش) أي لا تخف كما في نسخة (من ذي العرش اقلالا) أي تغيا لافان الملك كله ملك ٤٠

ذلك (يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا) قال البرهان هذا الرجل لا أعرفه وفي حفظي ان القائل بلال رضي الله عنه اكنه مهاجري لا انصاري فيكون قد قال ذلك بلال والانصاري فان الذي فيه ذكر بلال قصة أخرى المأمور فيها بالانفاق بلال وهو ما رواه الطبراني والبراز مسندا عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بلال وعنده صبرة من تمر وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له يوما اطعم مني يا بلال فقال ما عندي الا صبرة خبأتها لك واضيقها لك فقال أما تخشى ان تغدب بها في نار جهنم أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا ومن العجب ايراد هذا هنا ولا مناسبة له بما نحن فيه وهو وقع في بعض كتب الحديث أنفق بلالا ووجه بتوجيهات منها ان أصله بلالي بالاضافة لياء المتكلم وحذف حرف النداء وابدال الياء ألفا كياء غلاما وقيل بلالا هنا ليس علما بل فعال من البلال أي انفاقا رطبا تبلى به قلوب آكلية ولوقيل انه رد لاص له من النصب وأطلق لمشاكلة اقلالا لم يبعد وقد أخرجه العسكري في الامثال مرفوعا وفي الطبراني أنفق يا بلال ومعنى اقلالا ان يقل الله الرزق ويجمع له قليلا لان لكل منفق خلقا وقوله لا تخش نصف بيت وقع اتفاقا وقيل بلالا كلمة ان أي بغير لا وباباه رواية يا بلال بحرف النداء والذي رواها المصنف رحمه الله ولا تخف دون لا تخش كما روي قول بعض الشراح الصواب لا تخش ليصير موزونا غير صواب من وجهين (فتبسم صلى الله تعالى عليه وسلم وعرف البشر في وجهه) بانبساطه وتهلل أساريره (وقال بهذا أمرت) أي بالانفاق من غير مخافة فقر والتبسم انفتاح الغم من غير قهقهة وهو مبادى الضحك وقد استشكل هذا بان الله أمره بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا قال في الكشف لان الاسراف غير محمود وكان صلى الله عليه وسلم ينفق جميع ما عنده ويجوع حتى يربط الحجر على بطنه وأجاب القاضي أبو يعلى بان المراد بهذا الخطاب غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وغير خالص المؤمنين الذين كانوا ينفقون جميع ما عندهم عن طيب قلب اتوا كلهم وثقتهم بما عند الله أمان كان ليس كذلك يتحسر على ما ذهب منه فالحمدود منهم التوسط وهم الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا لانهم لا صبر لهم على الفاقة ولذا صعب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كلام عمر رضي الله تعالى عنه لما راعى ظاهرا الحال وأمره بصيانة المال شفقة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلمه بكثرة السائلين له وتهافتهم عليه ولكل مقام مقال والانصاري راعى حاله صلى الله عليه وسلم فلهذا سره كلامه فقوله بهذا أمرت إشارة الى انه أمر خاص به وعن يعشى على قدمه وقوله (ذكره الترمذي) إشارة الى من روى هذا الحديث (وذكر عن معوذ بن عفراء) ذكر بالبناء للجهول قال السيوطي ذكره هذا الحديث الترمذي في الشمائل والطبراني عن الربيع بنت معوذ وسنده حسن يعني ان المذكور انما هو الربيع بنت معوذ بضم الراء المهملة والتصغير فهو مشدد الياء التحتية اسم امرأة منقول من مصغر الربيع وكذا قال البرهان وقال له سقط من النسخ لفظ الربيع أو وقف عليه القاضي رواية عن معوذ الا ان معوذ لا علم له رواية ووقع في نسخة علي الصواب ومعوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وحي ابن قرقول فتحها وغيره لا يميزه وكذا ضبطناه عن الصدقي ثم ذال معجمة وقال التلمساني قيل ان الدال معجمة مع الفتح والكسر والاول أولى وعفراء بغير مهملة وفاء ساكنة وراء مهملة وهمزة ساكنة مدودة اسم أمه وهى عفراء بنت عبيد بن ثعلبة وشهر بذلك واسم أبيه الحارث بن رفاعه بن الحارث بن سواد

تعالى عليه وسلم) أي انشراحا بمن تكلم (وعرف البشر) بصيغة المجهول أي وظهورت البشاشة والطلاقة وآثار السرور وظهور النور (في وجهه) أي بتهلله واشراق حده والله در القائل

تراه اذا ما جئته متهللا كانت تعطيه الذي أنت سائله

(قال بهذا أمرت) أي بهذا الكرم أمرني ربي قبل ذلك أو جاءني جبريل على وفق ما هنالك (ذكره الترمذي) أي في شمائله وذكر ابن قتيبة في كتاب مشكل الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بلالا بتمر فجعل يحثي به قبصا قبصا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا قال والقبص بالصاد الاخذ باطراف الاصابع وبالضاد المعجمة بالكف كلها (وذكر) بصيغة المفعول وفي نسخة على بناء القاعل

أي وذكر الترمذي في شمائله أيضا (عن معوذ) بكسر الواو المشددة وتفتح والذال المعجمة وقيل مهملة (ابن عفراء) بفتح عين وسكون فاء عفراء مدودا اسم أمه وهى من المبايعات تحت الشجرة واما اسم أبيه فالحارث بن رفاعه بن سواد بفتح السين النجاري الانصاري

قال أنبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع) بكسر القاف وفتح نون (من رطب) وفي أصل الدجى بالاضافة من غير من (يريد) أي يعني الراوى بقوله قناع (طبقا) بفتح تين أي وعاء ما يؤكل عليه وأما قول الحجازى صوابه بالثناة الفوقية في الموضعين على تصحيح الرواية عن الربيع ففيه ان الربيع غير مذکور في المتن بل معوز لا غير ولا يجوز تغيير التصنيف فالصواب بالياء التثنية على انه يرجع الى معوز أو الى الراوى بالمعنى الاعم والله تعالى أعلم (وأجر) بفتح همزة وسكون جيم وكسر داء منونة جمع جرو ومثلث الجيم والكسر أشهر أي قثاء صغار (زغب) بضم زاي وسكون غين معجمة جمع أزغب أي ذات زغب أي صغار الريش أول ما يطلع شبهه ما على القثاء من الزغب وضبط في حاشية بفتح الزاي والغين المعجمة ويعنى بها الشعرات الصفر على ريش الفرخ والفراخ زغب بضم فسكون على ما ذكره الجوهري وهذا وصف منه للقثاء باللطافة والغضاضة اذا القثاء اللطاف لا تخلو عن شيء يكون عليها شبه الزغب (يريد) أي يعنى بأجر زغب (قثاء) أي موصوفا بما ذكر وهو بكسر ٤١ القاف ويضم عدودا (فاعطاني) أي لأجل بدله أو عما كان عنده في نظيره (مله) كفه) وفي رواية مله يديه وفي رواية مله يدي وفي أخرى كفى (حليا) بفتح فسكون وجمعه حلى ووزنه فعول كضرب وضروب ثم دخله الابدال والادغام وكسرت اللام لتصح الياء وكسر الحاء أيضا حمزة والكسائي للاتباع وفي نسخة بضم وكسر فتشديد تحتية (وذهبا) تخصيص بعد تعميم اذا حلى ما يصاغ ولومن الفضة وغبرها قال الدجى كذا هنام رواية معوز بن عفره والذى في مسند أحمد وشمال الترمذى بسند جيد

ومعوز استشهد بيد رقتله أبو مسافع وقيل انه هو الذى قتل أباجه - ل وفيه كلام في السير (قال أنبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع) بقاف مكسورة أو مضمومة فنون وألف فعين مهملة ويقال له قنع بكسر القاف وقيل قناع جمع قنع وظاهر قوله (من رطب يريد طبقا) انه مفرد وكذا قوله في حديث آخر - لى لنا القناع فيه كعب حيث أفرد (وأجر زغب) بفتح همزة وسكون الجيم وكسر الراء وأصله أجرى فسقطت ياءه كادل في جمع دلو وهو جمع جرو بكسر الجيم بوزن ع - لم وهو ص غير القثاء وزعم ابن قرقول ان جر واجه - ه أجر على أفعال وهو جمع جرو وزغب بضم الزاي وسكون الغين المعجمتين جمع أزغب وهو ما عليه زغب والزغب صغار الريش والشعر فشبه به ما يكون على الفاكهة ونحوها من الصغير وقوله (يريد قثاء) بكسر القاف وضمها وتشديد المثناة والمدو هي معروفة وهي ضرب من الخيار وألفه للتأنيث أو للاحاق وهو اسم جنس يطلق على الواحد وغيره ولذا فسر به الجمع ولا حاجة لتقدير من جنس هذه وعلى كل حال فلا يقال ان زغب هنا كالدينار الصفر كما توهم وهو تفسير لقوله أجر وروى الهر وى أجن بانون بدل أجر وهو جمع جنا وهو الغصن الرطب والمشهور الاول وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القثاء (فاعطاني ملا" كفه حليا وذهبا) بالواو والعاطفة وفي الترمذى أو قال ذهب ما كان عنده مما جاءه من البحرين وهذا مما يدل على الوهم في رواية معوز فانه قتل بيدرومال البحر ين انما أناه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ظهور الاسلام والحلى بفتح الحاء المهملة وسكون اللام بزنة ضرب وجمعه حلى بضم الحاء وكسرها ووزنه فعول وهو كل مصاغ من الذهب والفضة وضبطه التلمساني بالمفرد هنانا كانت الرواية به فواضع والافتحوز قرأته بالوجهين (وعن أنس رضى الله عنه كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - لم لا يدخر شيئا لغد) أخرجه الترمذى وشيئا أعم من المال والقوت وهذا بالنسبة لا غلب أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وقد وقع خلافه تعليمه وتطبيب القلوب أهله وهو لا ينافى التوكل كما لا يخفى (والخبر بجوده) أي في بيان جوده (وكرمه كثير) لا يخصى فعن البحر حدث ولا حرج (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)

(٦ شفا فى) عن ابنة الربيع مصغر ربيع قالت بعثنى معوز بن عفره بقناع من رطب وعليه أجر زغب من قثاء وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القثاء فأتيت بها وعنده حلية قدمت عليه من البحرين فلا بد فاعطاني ولا ترمذى فأتيت به قناع من رطب وأجر زغب فاعطاني مله كفيه حليا أو ذهباً أو أبوها معوز قتل بيدرو لم يعرف له رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال أنس رضى الله عنه) أي فيمارواه الترمذى (كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخر) بدال مهملة مبدلة من معجمة اذا أصله لا يدخر (شيئا لغد) أي لا يؤخذ لمستقبله من الزمان شيئا من مأكول ومشروب لسماحة نفسه وسخاوة كفه وثقته بربه أو المعنى لا يدخر لخاصة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه ان كان يدخر قوت سنة اعياله (والخبر) أي الاخبار الواردة المؤذنة (بجوده وكرمه) أي ببناء على اثره ووجوده صلى الله تعالى عليه وسلم (كثير) أي فلا يمكن حصاؤه ولا يتصور استقصاؤه (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه) لا يعرف من رواه عنه أنى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

يسمى) أى شي من العطاء (فاسلف) أى فاسلف له كما فى نسخة والمعنى أخذ السلف واستقرض من رجل لاجله (نصف وسق) وهو بفتح الواو ويكسر وسكون السين ستون صاعا والنصف مثلث النون والكسر أشهر (بخاء الرجل) أى رب الدين (يتقاضاه) أى يطالبه بوفائه (فاعطاه وسقا) ٤٢ أى بكماله (وقال نصفه قضاء) أى وفاء (ونصفه نائل) أى عطاء ثم اعلم ان فى

بعض النسخ هنا زيادة لا تتخذ لموعن افادة وهى قوله وقال أبو على الدقاق من شيوخ الصوفية المشاهير وعلمائهم النحارير وتكلم فى الفتوة وهى غاية الكرم والايثار على رأيهم واصطلاحهم فى الفاظهم ان هذا الخلق لا يكون الا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان كل واحد فى القيامة يقول نفسى نفسى وهو يقول أمتى أمتى انتهى قال ابن مرزوق هذه الرواية ثبتت فى رواياتنا فى هذا الموضع من الشفاء وقال التلمسانى وقد ثبتت هذه الزيادة أيضا ملحقة بخط العراقى فى الطرة ثم قال نقل هذا من خط المؤلف رحمه الله

انتهى وقال برهان الدين الحلبى هذا فى بعض النسخ ثابت وأبو على المذكور هو الحسن بن على بن محمد بن اسحق ابن عبد الرحيم بن أحمد الاستاذ شيخ الاستاذ ابى القاسم القشيري

هذا الرجل لم يبين والحديث لم يخرج السيوطى ولا غيره (يسأله فاسلف له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى أقرض والسلف والقرض بمعنى (نصف وسق) بفتح الواو وكسرها وهو ستون صاعا وعند أهل الحجاز ثمانمائة وعشرون رطلا واربع مائة وثمانون رطلا عند أهل العراق على اختلافهم فى مقدار الصاع والمد كما قاله البرهان الحلبى رحمه الله تعالى والوسق أيضا مصدر بمعنى ضم الشئ (بخاءه الرجل) الذى اقترض منه (يتقاضاه) أى يطلب منه كما مر (فاعطاه وسقا) ضعف ما أخذ منه (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم له (نصفه قضاء) لما أخذ منك (ونصفه نائل) أى عطاء وهبة لك ووقع فى بعض النسخ هنا زيادة سقطت من أكثر النسخ وهى (وقد قال أبو على الدقاق من شيوخ المتصوفة المشاهير وعلمائهم النحارير وتكلم فى الفتوة وهى غاية الكرم والايثار على رأيهم واصطلاحهم فى ألفاظهم ان هذا الخلق لا يكون بكماله الا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كل أحد فى القيامة يقول نفسى نفسى ويقول هو صلى الله تعالى عليه وسلم أمتى أمتى انتهى ما زيد هنا وأثبتها محمد بن مرزوق فى شرحه وتبعه التلمسانى وشرحها فلنتمم الفائدة ببعض فوائدها وبيان ما فيها فاعلم ان الدقاق هو أبو على الحسن بن على شيخ القشيري تفرقه فى أول امره على القفال وغیره ثم انقطع حتى صار سيد وقتة والمتصوفة والصوفية واحده صوفى ويقال تصوف اذا انقطع الى الله تعالى كما يقال تقيس اذا انتسب اقيس وهذا القضا مولد واصطلاح حدث بعد القرن الاول فقال بعضهم الصوفى هو المنقطع بهمة الى ربه وهم مقتدون بأهل الصفة رضى الله تعالى عنهم وهى سقيقة اتخذها ضعفاء الصفة حجة فى مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وكان قبل الاسلام حتى يقال لهم صوفة فيخذهون الكعبة فقبل الصوفى نسبة لهم وقيل لانهم تجتمعوا كما تجتمع الصوف وقيل انهم لم يخشعهم كصوفة مطروحة على الارض أو هم منسوبون للصوف ليلينهم وسهولة أخلاقهم أو ليس بهم الصوف لاختيارهم الفقر وهذا أظهر الاقوال لقضاومنى وقيل منسوب للصفة والأصل صنفى فابدل أحد حرفى التضعيف لينا وقيل انه من الصفاء ففيه قلب وصحح هذا بعضهم لقول البستي

تخالف الناس فى الصوفى واختلفوا * جهلا فظنوه مشتقا من الصوف
ولست أنحى ل هذا الاسم غير قى * صافى فصوفى حتى شفى الصوفى
ولا شاهد فيه لانه على مذهب الشعراء وقد بين المصنف رحمه الله تعالى معنى الفتوة

(فصل) وأما الشجاعة والنجدة والشجاعة فضيلة قوة الغضب وانه يادها للعقل * هذا معنى ما قاله الحكماء فى علم الاخلاق ان الله تعالى ركب فى الانسان قوة هى مبدأ الاقدام على الاهوال والمهالك لتصوره ان من خاطر بالنفس ربما يهلك النفس وانه لا يغنى حذر من قدر وهى القوة الغضبية الشنيعة والشجاعة انقياد هذه القوة لسلطان العقل والنفس الناطقة لا يكون اقدامها على حسب الروية من غير اضطراب حتى يكون فعلها جليلا محمودا وافرأطها تهورا

تعب على المحصرى وأعاد على القفال المروزي فى درس المحصرى ثم سأل طريق التصوف حتى صار انسان وقتة وسيد عصره توفى فى ذى الحجة سنة خمس واربع مائة قال فيما يرويه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من أكرم غنيا لغناه ذهب ثلثا دينه وذكر فيه حكمة ذكرها السبكي فى الطبقات (فصل) وأما الشجاعة بفتح أولها معروفة وهو

(والنجدة) بفتح نون فسكون جيم فدا لمهمة بمعنى الشجاعة على مقالة الجوهري وقيل الاغاثة والاعانة و الفرق المصنف بينهما بقوله (فالشجاعة فضيلة قوة الغضب) أي زيادتها (وانقيادها) أي مطاوعة تلك القوة ومتابعتها (للعقل) أي لتقاع على ما ينبغي من النعوت الالدية وهو احتراز عن الصفة السبعية والبهيمية ولا بد من قيادتها بالشرع لتكون من الاوصاف البهية (والنجدة ثقة النفس) أي وثوقها برها واعتمادها على خالقها (عند استرسالها) أي اشرافها ٤٣ وطلبك ارسالها (الى الموت) أي

حال تشبها من ابتدائها الى زمان انتهائها باختياره الى حد فنائه وزوال بقاءه (حيث يحمد فعلها) أي عقلا ونقلا (دون خوف) أي من غير خوف لما يمنعها عما هي بصدد منه من كمالها والحاصل ان النجدة قوة تدشأ عن الشجاعة لانها غيرها في أصلها (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم منهما) أي من الشجاعة والنجدة وروى منها فالضمير لكل منهما (بالمكان) أي بالجل (الذي لا يجهل) وبيانه قوله (قد حضر المواقف الصعبة) بفتح فسكون أي الشديدة كبدروا واحد وخنين وغيرها (وفر) أي هرب (الكماة) بضم كاف وتخفيف ميم جمع كى بفتح فكسر فتشديد أي شجاع مكى في سلاحه اذ قد كى نفسه وسترها بدرعه وبيضته كانه جمع كى كقاض وقضاة (والابطال) بفتح

وهو الاقدام حيث لا ينبغي وتقر يطها الجبن وبهذا عرفت معنى الشجاعة والجراة أعم منها وهو هذه تختص بالانسان وفسرها ابن القوطية بالاقدام وهو تفسير لفظي بالاعم (والنجدة) بفتح النون وسكون الجيم ودال مهمة كافي النهاية وهي شدة البأس ويقال هم انجادا مجاد أي اشداء شجعان والواحد نجدر كتفوا كتاف وقيل انه جمع الجمع جمع نجدة على نجاد ونجاد على انجاد وفسرها أهل اللغة بالشجاعة على عادتهم في التسماع فلا ينافي تغايرهما كما توهم ويؤيد ما في الحديث الاتي عن ابن عمر ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتهرت النجدة في معنى المساعدة (ثقة النفس) في بعض الشروح وثق الشيء بالضم وثاقه صلب واشتدومنه الوثاق وثقت به بالكسر ائق ثقة اعتمدت عليه وأتمنته كافي التقريب والمصنف رحمه الله تعالى استعمل الثقة موضع الوثاق ولم أظفر به قلت هـ ذاعجيب منه فانه بمعنى اعتماده النفس على ربه أو اعتماده على نفسه (عند استرسالها) أي انطلاقتها واخذها فيما يؤدي (الى الموت) أي استئناسها وطمانيتها بلا خوف كما ورد في الحديث ايماسلم استرسل الى مسلم فغبنه الخ وحديث غبن المسترسل ربا (حيث يحمد فعلها دون خوف) قيل وندشأ قوة النفس وشدها وليست غير الشجاعة ففسر الشدة بما يشأ عنها انتهى وكلامه ماش على تغايرهما والشرح لم يفرقوا بينهما والفرق مثل الصبيح ظاهر فان الشجاعة جراءة واقام يخوض به المهالك كما ينبغي والنجدة ثباته على ذلك مطمئنا من غير خوف من ان يقع على الموت أو يقع الموت عليه حتى يقضى الله له باحدى الحسنيين الظفر أو الشهادة فيجزي سعيدا او يموت شهيدا فتلك مقدمة وهذه نذيجتها ولذا أخرها المصنف في الذكر (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم منهما) أي من الشجاعة والنجدة (بالمكان الذي لا يجهل) أي كان متصفا بما على أعظم وجه ومشتهرا بذلك اشتهارا لا يخفى على أحد وعدم جهل المكان لعلوه وشرف بنائه كالجبل والقصر فكيف ذلك عن علوقه صلى الله تعالى عليه وسلم وشهرته على حد قوله

ان الشجاعة والسماحة والندى * في قبة ضربت على ابن الخشرج

(قد حضر المواقف الصعبة) أي موضع القتال الشديدة ومصافها فعلها بنفسها صعبة لصعوبة ما فيها (وفر الكماة والابطال عنه غير مرة) الفرار الرجوع بسرعة والكماة بزنة قضاة جمع كى على خلاف القياس لانه مخوض بفاعل المعتل أو هو جمع كام بمعنى كى وان لم يسمع وهو من تكمى اذا تستر فاصله الشجاع اللابس للدرع والبيضته ثم استعمل في مطلق الشجاع كما مشفر فان قيل انه سمي به لانه يستر شجاعته ووقائعه كان الثاني حقيقة ايضا لكان المعروف هو الاول والابطال جمع بطل كحسن وهو الشجاع المعروف بالشجاعة سمي به لانه يبطل عنه دما الاقران وغير مرة بمعنى مرات والعرب تجعل غير مرة بمعنى مرات مع صدقه على مرتين للابهام ونحوه من الفوائد (وهو) صلى الله عليه وسلم (ثابت لا يبرح) أي لا يفارق مكانه كقوله فلان أبرح الارض أي لا أفارقها (ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح) أي لا يزول عن مقره قال تعالى فن زحزح عن النار وهذه الحالتان تدل على ثباته صلى الله تعالى عليه

الهمزة جمع بطل بفتح تين وهو الشجاع والمغايرة بينهما من حيث السـ ترو عدمه أو الثاني أبلغ والمبنى ولو امدبر بن (عنه) أي عن مساعدته صلى الله تعالى عليه وسلم (غير مرة) أي مرات كثيرة وان كان قصد بعضهم الكثرة بعد الفرة (وهو ثابت) أي بقلبه وقدمه (لا يبرح) بفتح الياء والراء أي لا يزول عن مكانه (ومقبل) على شأنه وشأنه بكمال الاقبال (لا يدبر) أي لا ينوي الادبار ولا التحول والانتقال (ولا يتزحزح) أي ولا يتبعده عن مواجهة الكفار والجل المنفية احوال مؤكدة لما قبلها والمعنى انهم فروا عنه حال ثباته

(وما شجاع) بثلاث أوله والضم أشهر أي ما وجد أحد شجاع من شجعان العرب والعجم (الوقد أحصيت له فرة) على صيغة
الجهول أي ضبطت له ولورة واحدة من ٤٤ القرار والمزيمة (وحفظت عنه جولة) بفتح جيم وسكون واو أي تردد ونقرة

وسلم أي تارة يقبل على الحرب وتارة يثبت كالجبل الراسي فلا يتحرك فان أراد بآقباله مجرد توجهه
بوجهه بعدم ادباره التفاته لغيرها فها حال واحدة واصل معنى التزحزح التبعاد والتنجي عن المكان
قال الزبيدي زحاه اذا دفعه وكذلك زحزحه وقيل هو من زاحه يزححه أو من الزوج وهو السوق الشديد
ويقال زحزحته فترزح وانزاح اذا تبعه عدو منه المزاح والصحيح مع الاول وعطفه على الادبار من عطف
الخاص على العام وكان من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يحب عليه مصابرة العدو وان كثر
وزاد على ضعفه وسكره وبأني ما فيه واما الا زفان زاد العدو على ضعف المسلمين جاز انصرافهم عن
القتال والا فلا يجوز الا بالتحديد والتحرر الى فئة فان القرار من الزحف كميرة كما فصله الفقهاء
والمفسرون (وما شجاع الا وقد أحصيت له فرة) أحصيت بالبناء للجهول من الاحصاء وهو العدو
الحفظ والفرة المرة من القرار وهو المزيمة والقرار المأرب (وحفظت عنه جولة) واد صلى الله تعالى
عليه وسلم الجولة بفتح الجيم وسكون الواو واللام المرأة من الجولان في المكان وقيل هي الانكشاف
والزوال عن الموقف من غير تقييد بالمرّة وفي النهاية جال واجتال اذا ذهب وجاء منه الجولان في الحرب
والجائل الزائل عن مكانه وقول الصديق رضي الله تعالى عنه للبطل نزوة وللحق جولة يريد به غلبة
من جال على قرنه يجول انتهى والجولة هنا صفة ذم بمعنى فرة لا غلبة وفي الحديث للبطل جولة
ويضمحل والحاصل ان الجولة تكون بمعنى القرار ومعنى الذهاب ليعود والتردد في المكان ويصح
ارادة كل منها هنا ويكون صفة ذم ومذموم كرماديل على ما ذكره فقال (حدثنا القاضي أبو علي
الجياي في ما كتب لي) هو الامام الحافظ أبو علي الغساني الجياي بفتح الجيم وتشديد الميم ثمانية ثم
ألف ونون وباء نسبة لبلدة منها ابن مالك وأبو حيان وغيرهما من الأئمة وقوله كتب لي دون الى يشعر
بانه وقع له ذلك مع ملاقاته بدليل قوله حدثنا فان الكتابة تكون للغائب والحاضر وتضمن الاجازة وابن
الصلاح رحمه الله تعالى لم يفرق بين كتب له واليه اذ قال كثير امايو جدي في مسانيدهم ومصنفاتهم كتب
الى فلان وهو معمول به عندهم معدود في المسند الموصول وفيه اشعار قوى بمعنى الاجازة وان لم تقتن
بها وعن السمعاني وامام الحرمين انه أقوى من الاجازة المجردة قال (حدثنا القاضي سراج) بكسر السين
كالسراج المنير وهو سراج بن عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج الاموي توفي لست بقين
من جهادى الاولى سنة ثمان وخمسمائة والذي روى عنه الجياي وهو جد سراج بن عبد الملك كما قاله
الهاماني قال (حدثنا أبو محمد الاصيلي) هو أبو محمد عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر
الاصيلي ويقال الازيل بالزاي والسين أيضا نسبة لاصيلة بلدة بالمغرب معروفة كما قاله ابن ترقول وقال
الصاغاني في الذيل والاصيل بلدة من أعمال الاندلس قال (حدثنا أبو بكر بن أبي الفقيه) هو أبو بكر بن المروزي
وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا محمد بن يوسف) هو الفربري قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو الامام
البخاري وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابن بشار) الامام الحافظ أبو بكر محمد بن بشار بفتح الموحدة
التحتية وتشديد الشين المعجمة وألف وراءه مة المعروف ببندار روى عنه أصحاب الكتب الستة
عاش ثمانين سنة ومات سنة اثنين وخمسين ومائتين وقيل احدى وخمسين وترجمته مفصلة
في الميزان قال (حدثنا غندر) بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وتضم
وراءه مة وهو محمد بن جعفر الهذلي مولا هم البصري الحافظ روى له أصحاب الكتب الستة توفي
سنة ثلاث وتسعين ومائة وترجمته في الميزان ايضا (عن أبي اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعي الهمداني

(سواه) أي غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم
القرار لكمال في مقام
الوقار والقرار (حدثنا
أبو علي الجياي) بفتح
الحاء المهملة وتشديد
التحتية وفي آخره نون
ثم باء النسبة وهو الحافظ
الغساني وقيل بكسر
الجيم والظاهر انه
تصحيف (في ما كتب لي)
أي من هذا الحديث
ونحوه مقرونا بالاجازة له
مع امكان السماع منه
(حدثنا القاضي سراج)
بكسر سين مهملة
وتخفيف راء بعدها ألف
في (حدثنا أبو محمد
الاصيلي) بفتح فكسر
صادمه مة ويقال
بالزاي أيضا نسبة الى باد
بالمغرب (حدثنا أبو زيد
الفقيه) وهو المروزي
(حدثنا محمد بن يوسف)
أي الفربري (حدثنا
محمد بن اسمعيل) أي
البخاري (حدثنا ابن
ابن بشار) بموحدة فشين
معجمة تشديد العبدى
مولا هم قال أبو داود
وكتبت عنه خمسين
ألف حديث (حدثنا
غندر) بضم غين معجمة
فنون ساكنة فдал مهملة

مفتوحة وقد تضم فراءه هذلي بصري وهو منصرف (حدثنا شعبة) أي ابن الحجاج أمير المؤمنين في الحديث (عن الكوفي
أبي اسحق) أي السبيعي الهمداني الكوفي تاجي جليل روى عنه السقيانان وأبو بكر بن عياش وخلائق وله نحو ثلاثمائة شيخ وهو
نسبه الزهري في كثرة الرواية وقرع عشرة مرة وكان صواما قواما

(سمع البراء) بفتح الموحدة وتخفيف الراء وهو ابن عازب رضى الله عنه (سأله رجل) لا يعرف (أفر رتم يوم حنين) وهو وادي بين مكة والطائف وتصحف حنين عن التلمسانى بخير ولذا قال وكانت غزوة حنين في السابعة من الهجرة وقدم جعفر بن أبي طالب ومن معه من الحبشة حينئذ وقد وقع في صحيح البخارى في غزوة الفتح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في رمضان الى حنين وقد تقدم انها كانت في شوال وهو المعروف ولعل المراد الفتح لان الفتح تعقبه حنين والمعنى أفر رتم يوم حنين معرضين (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أى نعم كفى نسخة ولعله حذف استهجانا للتصريح به ثم استدرك بقوله (لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر) بتشديد

٤٥

ما قبلها وقال التلمسانى انما لم يجبه بلى أو نعم لان موجب لا قد وقع ولم يكن قصدا بل رشة تم هو اذن قبلها ذاصباح وقد تفرقوا نحو اوجههم ولم يعلموا ان للعدو كينا فكان جولة وليس هزيمة وقد وقع ذلك من الطلقاء لان منهم من لم يكن صادق الاسلام يومئذ انتهى ثم في هذا الاستدراك دفع توهم فراره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فرارهم عنه ولا والله ما فر قط بل الاجماع قاض بتحريم اعتقاد فراره وهذا الحديث أخرجه البخارى في الجهاد ومسلم في المغازى والنسائي في السير وهو كافي الاصل بناء على ما في بعض الطرق وفي بعضهما أفر رتم يوم حنين ولم يذكر عن رسول

الكوفي أحد اعلام الحديث أخذه عن عدة من الصحابة وعدة من التابعين وروى عن خلق كثير يرويه نحو ثلثمائة شيخ وهو شبیه الزهرى في الكثرة وكان صواما قواما غاريا ساتسعة سبع وعشرين ومائة وله خمس وتسعون سنة وأخرجه أصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان (سمع البراء) بن عازب الصحابى المشهور (و) قد (سأله رجل) وهذا الحديث أخرجه القاضى كاترى عن البخارى في الجهاد في موضعين باختلاف في بعض ألفاظه ورواه مسلم في المغازى والنسائي في السير (أفر رتم) معاصر الصحابة (يوم حنين) عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم (وحنين بن نابتة بن مهلاية) بل وبه سمى الموضع المعروف وسميت غزوة حنين وأوطاس باسم الموضع الذى كانت فيه الواقعة سنة ثمان من الهجرة في شوال ووقع في البخارى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى حنين في رمضان والمعروف أنه في شوال وما ذكره المصنف ورد في بعض طرق الحديث وفي بعضهما أفر رتم ولم يذكر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهى رواية مسلم وعلى هذه الرواية قال النووى جواب البراء رضى الله تعالى عنه من بديع الادب لان تقديره أفر رتم كذاكم فيقتضى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم وافقههم على ذلك فقال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة من أصحابه جرى لهم كذا وكذا انتهى وهذا الجواب لا يتأتى الا على الرواية الثانية وكان ينبغى للشيخ ان يجيب بجواب غير هذا لان هذا الفهم احترز عنه السائل بقوله عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يجئ أنه صلى الله تعالى عليه وسلم انهزم قط ولم ينقله أحد وقد نقل الاجماع على انه لا يجوز ان يعتقد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم انهزم ولا يجوز ذلك عليه بل كان العباس وأبو سفيان رضى الله تعالى عنهما آخذين بلجام بغلته يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو وكما يأتى وقد صرح به البراء في حديثه كذا قال البرهان وقيل عليه انه يأتى الجواب على ما رواه المصنف أيضا لان قول السائل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان دفع وهم انه ما فر معهم لم لا يدفع انه فر بعد فرارهم فكان ثابتا في ما طواه البراء في الجواب الذى تقديره فر من فر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذى دفعه بقوله (لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر) لانه استدراك لدفع ما توهم من الكلام السابق وان لم يصرح به وساقيل من انه يمكن ان يقال قصد البراء ان يبين ان فرارهم لم يكن بالكيفية وانما معناه تحولنا عن وجه العدو فحلنا جولة ثم عدنا وكيف ندع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أعز من أنفسنا أو هو من الاسلوب الحكيم فكانه لما سأله عن فرارهم قال له هذا لا يهمل شأنه وانما الذى ينبغى ان تعتقده أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر تكلف ليس في الكلام ما يدل عليه (ثم قال لقد رأيت على بغلته البيضاء) الشهباء يقال لها

الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال النووى مانصه هذا الجواب الذى أجاب به البراء من بديع الادب لان تقدير الكلام أفر رتم كذاكم فيقتضى أنه عليه الصلاة والسلام وافقههم في ذلك قال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة من أصحابه جرى لهم كذا وكذا (ثم قال) أى البراء (لقد رأيت على بغلته البيضاء) كذا في الصحيحين وفي مسلم انها التى أهداه له فروة ابن نفاثة قال بعض الحفاظ واسمها فهة وفي رواية على بغلته الشهباء وكلتاهما واحدة وقال بعضهم هى التى تسمى الدليل وكذا سماها النووى في شرح مسلم في غزوة حنين وقال قال العلماء لا يعرف له صلى الله تعالى عليه وسلم بغلة سواها انتهى وذكر الحافظ

ان فروة بن نفثة أهدي فضة والمقوقس أهدي الدليل وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست بغلات وقيل سبع (وأبو سفيان) أي ابن عمه الحارث بن عبد المطلب وكان أخو الرضيع له صلى الله تعالى عليه وسلم أرضعتهم ماحليمة وآلف الناس به قبل النبوة ثم كان أبعدهم عنه بعد هاتم أسلم يوم الفتح بالابواء موضع بطريق مكة ومات سنة عشر بن بالمدينة (أخذ بلجامها) زاد البرقاني والعباس رضي الله تعالى عنه أخذان بلجامها يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو وشفقة، نهما عليه بمقتضى البشرية وان علما مرتبة عصمته النبوية وسياي رواية أخرى في هذا المعنى مع اختلاف في المبنى وفي ركوب البغلة حال الغزوة إيماء الى كمال تحقق النجدة وزوال تصور الجولة ٤٦ وكيف لا وهو يقول اللهم بك أصول وبك أجول (والنبي صلى الله تعالى

فضة أهداها له فروة بن نفثة كما في مسلم وفروة بفتح الفاء واسكان الراء ونفثة بضم النون وبالفاء المخففة وبالمثلثة الجذامى بضم الجيم وبالذال المعجمة وفي رواية ابن اسحق بن زمامة بالعين والميم والمعروف الاول وقال بعضهم ركب صلى الله تعالى عليه وسلم في حنين بغلة تسمى دلدل وكذا قال النووي في شرح مسلم والمعروف الاول ودلدل أهداها له المقوقس وكبرت وبقيت الى زمن معاوية رضي الله تعالى عنه ويقال انه وهبها صلى الله تعالى عليه وسلم لابي بكر رضي الله تعالى عنه وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست بغلات أو خمس كما ذكره الحفاظ وذكر وأمن أهداها له (وأبو سفيان) بن الحارث ابن عبد المطلب هو ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه المغيرة أو اسمه كنيته وكان أخا من الرضاع وآلف الناس به قبل النبوة وكان يشبهه صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا وكان شاعرا مطبوعا فاما ظهر الاسلام أظهر العداوة وهجا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأجابه حسان رضي الله تعالى عنه بما هو مذكور في السير ثم أسلم وحسن اسلامه وأبلى بلاء حسنا يوم حنين وتوفي سنة عشر بن وصلى عليه عمر رضي الله تعالى عنه وهو أحد من ثبت يوم حنين وهم عشرة أو أكثر كما فصله أصحاب السير (أخذ بلجامها) أي عسك عنان بغلاته صلى الله تعالى عليه وسلم والعباس رضي الله تعالى عنه من الجانب الآخر فالتفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابي سفيان وقال له من أنت قال أخوك أبو سفيان ابن الحارث فدالك أبي وأمي فقال نعم أخى ناوانى حصان من الارض فناولته ورهني فاصاب أعينهم كلهم وانهمزوا وانما أمسك باللبام لئلا يسرع الاتصال بالعدو لما رآياه من أقدامه صلى الله تعالى عليه وسلم ومسا رعبه فاشفقا عليه بمقتضى المحبة الاسلامية والرحمة وان علما عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وحماية الله تعالى له (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أنا النبي لا كذب وزاد غيره أنا ابن عبد المطلب) هذه الرواية المشهورة بسكون الباء للوقوف ويروى بتحريك الباء فيهما وروى بلا كذب وعلى هاتين الروايتين لا اشكال وعلى الرواية المشهورة اشكال مشهور وهو انه يكون موزونا من مجز وجزز الرجز والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصدر منه الشعر لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له فكيف يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ونحوه كقوله

هل أنت الا أصبح دميت * وفي سبيل الله ما لقيت

ووقع مثله في كتاب الله تعالى وأجيب عنه بان الرجز ليس من الشعر كما ذهب اليه بعضهم استدلالا بهذا وبان العرب تسمى قائله راجزا لا شاعرا وبان المراد بالشعر المنزعة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكون بنظم أنواعه فيكون شجيرة وما وقع نادرا لا يعد قائله شاعرا ونظيره ما قاله الباقلاني في كتاب الاعجاز ان

عليه وسلم يقول) والجملة حالية وأما قول الدجى وضع فيها مبتدأها موضع المضمهر أى وهو يقول فغفلة منه عن المنقول اذ لو أتى بالضهير لتوهم رجعه الى أقرب المذكور وهو أبو سفيان المسطور (أنا النبي لا كذب) بسكون الباء للوزن أو السجع وهو الرواية على ما ذكره المازني وضبط في بعض النسخ بفتح الباء على أصله في البناء وقد ورد على زنة فهو الرجز وهو ليس بشعر عند بعضهم وان كان مقصودا ثم لا يسمى الكلام شعرا ما لم يقصد بوزنه الشعر ومنه ما جاء في التنزيل ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون وأمثال ذلك وأما قول الدجى من رواه بفتح الباء ليخرج عن الوزن فقد نسب

القرآن

أفصح الخلق الى النطق بغير فصيح بغير صحيح لان فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح

فلا يعدل عنه الا وقفاسواء أريد به نظم أو سجع والمعنى أنا النبي صدق ولا أفردا لقيت العدو وحقا وروى بلا كذب بزيادة الباء ولعله حينئذ يخفف بياء النبي والمعنى لا كذب في النبوة اظهر المعجزة أولا كذب في النصيرة أولا كذب في النبوة لانها حق وما وعد به صدق (وزاد غيره) أى غير البراء (أنا ابن عبد المطلب) وهو بسكون الباء مع انها في أصل الاعراب بالجر ومن قرأ بالكسر أراد ان يخرج من وزن الشعر كما تقدم ثم انتسابه لجدته لاشتهاره بموت أبيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس اياه اليه ولا ينافي هذا تنبيهه عن الافتخار بالآباء الكفار اذ لم يقله افتخارا بل اظهارا واشتهارا واعلاسا بانه ما ولي مع من ولي وتعرى فاعرضه ليرجع اليه أهل دينه

القرآن يقع فيه ذلك حتى يكون جامعاً لأنواع الكلام وبمثله لا يكون القرآن شعراً كالبيت أو المصراع إذا وقع في أثناء رسالة أو خطبة أو جواب المشهور أن الشعر هو الكلام الموزون المقفى بالقصد وما وقع في الحديث كذا وفي القرآن كقوله يزيد أن يخرجكم من أرضكم بسحره لم يقصد وزنه فلا يسمى شعراً وهذا الحديث الصحيح وأما في القرآن فلا نالنا إذا سلمنا وقوعه فيه لا بد أن يكون بالقصد والارادة لانه لا يمكن أن يقع شيء في الخارج بغير ارادته وقد ذكرت هذا لبعض مشايخي فاستحسنه ثم رأيت في بعض شروح المفتاح وقد أجبتنا عنه في كتابنا طراز المجالس وكان ابن قدامة في كتاب التكملة لمحظ هذا فذهب إلى أنه ليس في القرآن موزون لانا لا نجد وزان يقرأ على هذه الطريقة بل نصل الكلام ولا نقف على ما يشبه العروض والضرب وحينئذ لا يكون موزوناً وهو كلام حسن وقوله لا كذب إذا حرك يلزمه الوقف على متحرك وهو لمن لا يصدر عن هو أفصح الناس وفيه نظرون وفيه الكذب عنه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم مصون عنه مطلقاً أو معناه لا كذب في الظفر والنضر وما وعدني الله تعالى أولاً كذب في دعوى النبوة لظهور آياته ووضوح برهان معجزاته والمقصود تشبيههم حتى لا يقرأ أحدهم منهم وقوله زاد غيره أن كان الضمير راجعاً إلى البخاري افتضى صيغة أن هذه الزيادة لم ترد في البخاري مع أنها في محلين من كتاب الجهاد فكان ينبغي له إسقاط قوله وزاد غيره أن رجوع لغيره عن سمع البراء فالأمر واضح وقوله أنا ابن عبد المطلب كما يقول المحارب أنا فلان إشارة إلى شجاعته ووصولته وإنما انشعب صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجد دون أبيه لاشتهاره بذلك لأن أباه مات شاباً في حياة جده وهو طفل فكيف كانوا يقولون له ابن عبد المطلب لعل مقامه وكونه سيد أهل مكة أو خصه بالذكور وقد انهزموا عنه تشبهاً بالنبوة صلى الله عليه وسلم وإزالة للشك فيها لما عرف من رؤياه المباشرة لذلك كما أنبأ بذلك الجبار والكهان فكأنه يقول أنا ذلك الموعود به فلا بد مما وعدت به لئلا يفروا ويظنوا أنه مقتول أو مغلوب وكان عبد المطلب رأى في منامه أن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف بالشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور فإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها فقصها فقبرت بولود له من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمدون أهل السماء والأرض فلذلك سماه محمداً كما قاله حين قيل له لم سميت بهذا وليس لأحد من آبائك ولا قومك مثله فقال رجوت أن يحمده أهل الأرض وقيل إن أمه لما جات به قيل لها أنت جلت بسيد هذه الأمة فاذا وضعت فسميه محمداً وقوله أنا النبي إلى آخره ليس من الافتخار المنهي عنه لانه جائز في الجهاد لأهل البيت وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينصر بالرعب كما مرو هذا جاز على عادتهم كقوله

أقول له والرمح باقر بطنه * تأمل خفافا فأتني أنا ذا الكا

(قيل فاروى يومئذ أحد كان أشد منه) صلى الله تعالى عليه وسلم أي لم يرف في حرب هو وزن أقوى وأشجع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ركب بغلته وقد ظاهر عليه درعاً ومغفراً وطاف على الصفوف يحضهم على القتال ويبشرهم بالفتح إن صدقوا وصبروا وكانوا أبرزوا للقتال في كتاب لم ير المسلمون مثلاً عدة وعدة وجلوا حلة واحدة وكانوا أرمى الناس بالسهم وأعرفهم بالقتال فانهزم الناس والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثابت لا تنفت يمنة ويسرة لمن فر منهم وهو يقول يا أنصار الله وأنصار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا عبد الله ورسوله ثم تقدم بحربته أمام الناس فلم يعض قليلاً حتى هزمهم الله وإنما قال المصنف رحمه الله قيل لأن هذه اللفظة بعينها لم تثبت عند بطريق صحيح وأما كونه صلى الله تعالى عليه وسلم أشد من حضر تلك الواقعة وأشجعهم فهو مما لا شبهة فيه ولا يمكن أحداً إنكاره (وقال غيره) أي غير البخاري الذي الحديث السابق من روايته لكنه لم يذكر فيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم

(قيل فاروى) بصيغة المجهول ويقال فارى بالنقل والبدل أي ما أبصر (يومئذ) أي يوم حنين (أحد) كان (أشد منه) أي أقوى قلباً وأشجع قال بامنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال البغوي بعد حديث البراء بسنده المتصل إلى مسلم على ما سبق ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن اسحق وزاد فاروى من الناس يومئذ أشد منه ورواه أبو زرعة عن أنس بن مالك قال كنا إذا أجر البأس تنقبي به وإن الشجاع من اللذني يحاذيه أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فوجه تعبير المصنف بقبيل غير ظاهر كما لا يخفى (وقال غيره) أي غير البراء أو غير قائل هذا القيل

(نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته) وهذا يدل على كمال زهده في قضية شجاعته قال البغوي في حديثه المسند الى مسلم عن أنس بن مالك قال قال رجل لبراء بن عازب أفررت يوم حنين قال لا والله ما ولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يكنه خرج شبان أصحابه وأخفاؤهم وهم حرس ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح فلقوا قومًا لا يكاد يسقط منهم سهم فاقبلوا هنالك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله على بغلته البيضاء وأبوسفيان بن الحارث يقولون فتنزل واستنصر وقال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ثم صفهم (وذكرهم) عن العباس رضي الله تعالى عنه قال فلما التقي المسلمون (وهم ستة عشر ألفاً وعشرة آلاف على اختلاف (والكفار) وهم أربعة آلاف من هوازن وثقيف وكان المسلمون يومئذ أكثر ما كانوا قط حتى قال رجل من الانصار لن نغلب اليوم على قلة فلم ير ض الله قوله ووكلمهم الى أنفسهم كما أشار اليه سبحانه وتعالى بقوله ولقد نصركم الله في موطن كثير ويوم حنين اذ أعجبتكم كم كنتم فتن عنكم كم شئنا وضاعت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فاقبضوا قبضة ترابا وهزمهم الله ولا شك ان النزول في وقت وخذلوا عن الذراري ثم نادوا يا حاة السوء اذ كروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون وهذامه بني قوله (ولي المسلمون) أي رجعوا وانهمزوا (مدبرين) حال مؤ كدتهم ٤٨ قال الكلبى كان حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثمائة

(نزل عن بغلته) فانه في رواية مسلم رواه سلمة بن الاكوع رضي الله تعالى عنه قال لما غشوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق أحد منهم حتى ام ثلاث عيناه من تلك القبضة ترابا وهزمهم الله ولا شك ان النزول في وقت المحاربة فيه من الشجاعة ما لا يخفى وتسميه العرب نزالا (فلما التقي المسلمون والكفار) ولي المسلمون مدبرين (هذه حال مؤ كدة وهي قد تكون موافقة له لفظا كقوله * أصبح مصيخا لمن أبدى نصيحته * والاول أقوى لما فيه من ترك التكرار بحسب الظاهر وفي قوله ولي المسلمون ان أريد جميعهم مجاز يجعل الالكثير من نزلة الجميع والافلا يجوز خلافه لان ظنه وقد ثبت جماعة من المسلمين اختلف في عددهم كما وفصل في السير وكتب الحديث (وذكرهم) في صحيحه رواية (عن العباس) رضي الله تعالى عنه عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال فلما التقي المسلمون والكفار) ولي المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أي جعل وشرع في فعل ذلك) ير كض بغلته نحو (الكفار) أي يسوقها ويسرع بها والركض الضرب بالرجل فتى نسب الى الركض فهو ركض كركوبه نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشي فوطئ الارض نحو قوله ار كض برجلك ونحو منصوب على الظرفية أي في جهتهم (وأنا آخذ بلجامها) أي أمسكه (أ كفها) أي أمنعها من السرعة (اراد ان لا تسرع) أي لا جل ارادة ان لا تسرع نحو العدو وتقتحم به (وأبوسفيان) ابن الحارث ابن عمه (أخذ بركابه) هذه رواية في أخرى ان أباسفيان كان يقول بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم آخذ بلجامها من أحد جانبيها فلعله تارة كان يفعل كذا وتارة كان يفعل كذا فلا تعارض بين الروايات (ثم نادى) أي العباس رضي الله تعالى عنه وكان جهوري الصوت (يا المسلمين) بفتح اللام الاولى لدخولها على المستغاث به

من المسلمين وانهم زرم
سائر الناس مدبرين
وقال آخرون لم يبق مع
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم غير العباس وأبي
سفيان وأمين ابن أم أيمن
(فقتل يومئذ بين يدي
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فطفق) بكسر
الفاء وفتح أي جعل
(رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ير كض
بغلته نحو الكفار) أي
يحركها ويدفعها الى صوبهم
وأصل الركض تحريك
الرجل ومنه قوله تعالى
ار كض برجلك (وأنا

آخذ بلجامها) جملة حالية (أ كفها) حال أخرى أو استئناف بيان

فان

(ارادة ان لا تسرع) بنصب الارادة على العلة للجملة السابقة أي أمنعها من أجل ان لا تعجل الى جهة العدو وهو من الاسراع (وأبو سفيان أخذ بركابه) وفي رواية بعكس القضية وتقدم انهما كانا آخذين بلجامها فاجمع انه كان الاخذ بالمانوبة مرة وبالجمع كرة (ثم نادى) أبوسفيان أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو العباس على الالتفات (يا المسلمين) بفتح اللام الاولى أي اقبلوا (الحديث) بالنصب على الاصح أي أنظر الحديث أو طالع بكما له قال البغوي في حديثه المسند الى مسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي عباس نادى أصحاب السمره فقال العباس رضي الله تعالى عنه وكان رجلا صيتا فقلت يا علي صوتي أين أصحاب السمره قال فوالله لكان عطفهم حين سمعوا صوتي عطفة البقرة على أولادها فقالوا يا بليك يا بليك قال فاقبضوا ترابا والكفار ثم أخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حصيات فرمى بهن في وجوههم ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا أن رماهم بحصياته فازلت أرى أحدهم كليلًا وأمرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيننا قال فلما غشوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل وجوههم فقال شاهت الوجوه فاختلف الله منهم انسانا الا

ملا عينيه ترابا بثلث القبضة فولوا مدبرين وقال سعد بن جبير أمدا لله نبيه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين كما قال تعالى وأنزل جنودا لم تروها (وقيل) أي روى كافي حديث ابن أبي هالة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا غضب ولا يغضب الله) جملة حاله معترضة بين الشرط وجوابه وهو قوله (لم يقيم لغضبه شيء) أي ما يدفعه عنه ويمنعه منه كما قال علي كرم الله وجهه كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب للدين إذا أغضبته الحق لم يعرف أحدا ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له (وقال ابن عمر) ٤٩

كما رواه الدارمي (ما رأيت (أشجع ولا أنجده) من النجدة وقد عرفت الفرق بينهما وبين ما قبلها ولا يبعد أن المراد بالجمع بينهما المبالغة في وصف زيادة الشجاعة (ولا أجود) أي لا أسخى (ولا أَرْضِي) أي باليسير فهو من باب القناعة أو ولا أَسْرِع رضى من الرجوع عن الغضب فهو من قبيل حسن الخلق وجميل العشرة قيل ولا أَدُوم رضى (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وضبط الدجى ولا أحوذ بمهمة ومعجزة من حوذي أو أي أجمع وهو ما استعمل بلا علال أي ما رأيت أحوذا أجمع لا موره لا يشذ عليه منها شيء متمكنا منها حسن السياق لها منه صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله حديث عائشة رضى الله تعالى عنها تصف عمر كان والله أحوذا نسيج وحده

فان دخلت على المستغاث له كسرت نحو يا لله للمسلمين وكان نداؤه رضى الله تعالى عنه بامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذ قال له يا عباس ناد أصحاب السمرية فناداهم فعطفوا وقتلوا حتى هزم الله أعداء الدين وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا أن جى الوطيس وهذا الحديث نقله المصنف رحمه الله تعالى عن مسـ لم بالمعنى اذ ليس فيه نداء العباس وخص العباس رضى الله تعالى عنه بذلك لانه كان صيتا يسمع صوته من ثمانية أميال وأصحاب السمرية هم أصحاب الشجرة وإنما خصهم بالنداء لانهم لما بايعوه تحتها بايعوه على الموت وان لا يفر واذكرهم بذلك وفي خصائص الخضرى كان يجب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مصابرة العدو وان كثروا والامة انما يلزمهم الثبات اذا لم يزد عدد الكفار على الضعف كذا قالوه من غير دليل لكن ذكر الماوردى أن من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه اذا بارز رجلا لم ينكف عنه وانه لا يفر من الزحف وخوفه من القتل غير جائز لان الله عصمه انتهى (وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء) أي لمها به كل أحده صلى الله تعالى عليه وسلم لم وخوفه منه لا يتحرك عنده وقال شي دون أحد مبالغة فان العاقل وغيره سواء في ذلك ففي هذا اشارة الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يعتر به الغضب والحدة أحيانا ولكن ذلك غير على حدود الله لان نفسه ومناسبة هذا لما نحن بصدد ذكر الشجاعة ان الغضب مقتضى للبطش والاقدام وهو من نطها وهذا بعض من حديث صحيح في شمائل الترمذى (وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنه) من حديث صحيح رواه الدارمي مسندا (ما رأيت أشجع ولا أنجدا ولا أجود) تقدم الفرق بين الشجاعة والنجدة فليس عطفه عليه عطف تفسيرى كما توهم ونفى الافضل هنا في دنفى المساوى بطريق الكناية كما تقول ما فى البلاد أعلم من زيد كما تقدم تحقيقه (ولا أَرْضِي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أكثر رضى منه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرضى بكل شيء من ملبوس وما كول وغيره ويحتمل أن المراد بالرضى عدم الغضب أي كان أكثر حاله عدم الغضب لان الرضى يكون مقابلا للسخط ويكون بمعنى الارادة وعدم الكره وبكل منهما فسر الرضى اذا كان صفة لله وعلى ذلك مبنى اختلاف الاشاعرة والما تريدية فى رضى الله لا كفر فى قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر والظاهر أن هذا مراد المصنف لانه المناسب لما قبله وهذا الحديث رواه أحمد والنسائى والطبرانى والبيهقى قيل عطفه أجود على أنجدا لما بينهما من المناسبة فان الجواد لا يخاف الفقر والشجاع لا يخاف الموت كقوله

ان الذى جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا

ولان الاول بذل النفس والثانى بذل المال والجود بالنفس أقصى غاية الجود (وقال على رضى الله تعالى عنه انا كنا اذا جى البأس) بالموحدة وبهمزة أو ألف وهو الشدة والمراد به الخوف أو الحرب وحي برنة علم أو قد فقيه استعاره مصرحة أو مكنية أي اشتد القتال وهذا معنى ما وقع فى الرواية الاخرى جى

(٧ شفا فى) أي متمكنا فى أمورهم حسن السياق لها انتهى والظاهر أنه تصحيف فى المبنى بل وتحرى فى المعنى لان الاحوذى ليس افعال التفضيل المناسبة هنا للسياق من السياق واللاحاق فقد قال صاحب القاموس الاحوذى الخفيف الحاذق والمشمول للامور القاهر لها لا يشذ عليه شيء كالحوذى ذو ثوبه جمعه والاصانع القدح أخفها انتهى وقوله أحوذو كذا استحوذ بمعنى غلب واستولى جاء على أصله من غير اعلاله وأما افعال سواء كان وصفا أو تفضيلا فلا يعمل كاسود أو أجود (وقال على كرم الله وجهه) كما رواه أحمد والنسائى والطبرانى والبيهقى (وانا كنا اذا جى البأس) بهمز وبلين ومعناه ما فى قوله

ويروى (اشتد البأس) وأما ما وقع في أهل الدجى إذا جى الوطيس فلا أصل له في النسخ المعتمدة والأصول المعتمدة (واجترأ الحدق) يقتضين جمع حدقة وهي ما احتوت عليه العين من سوادها وبياضها وسبب احمرارها غضب صاحبها وفي الحديث الغضب جرة توقد في قلب ابن آدم ما ترى إلى انتفاخ أوداجه واحرار عينيه (اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فإيكون أحد أقرب إلى العدو منه) أي تحفظنا به وأخذناه وقاية لنا من عدونا وأعل اتقى بقلب وأوباء الكسر ما قبلها ثم تأو أدغمت (ولقد رأيتني) أي قال على والله لقد رأيت نفسي (يوم بدر) ٥٠ أي وكذا غيري لقوله (ونحن نلوذ) أي نلتجئ ونستتر (برسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم) وفي الحديث اللهم بك أعود وبك ألوذ وفي أصل الدجى ونحن نتقى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه وفي الحديث الغضب جرة توقد في قلب ابن آدم ما ترى انتفاخ أوداجه واحرار عينيه وفسر بشدة الغضب وهو غير مناسب هنا وإن كان كل عدو غضا به إن على عدوه ولذا فسر به بكثرة الموت والظاهر أنه كناية عن زيادة هيجانها لأنه يقال اشتعلت وأوقدت ومن قرب من النار ولازمها تحمر عينه فالعنى اشتد القتال ودام مدة (اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جعلناه وقاية لنا من العدو وإن يتقدم علينا في دفع العدو ونحن خلفه كما يشير إليه قوله (فإيكون أحد أقرب إلى العدو منه) ولذا أمسكوا بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين كما لم ينكر عليهم وقد صارت هذه سنة في الملوك وقت القتال حتى إن آل عثمان يقيدون فرسه (ولقد رأيتني) بضم التاء وهو ذامن خصائص أفعال القلوب وما ألحق بها من رأى البصرية والحلمية أن يكون فاعلها ومفعولها ضميرين متصاين لشي واحد ورأى هذه بصرية كما في قوله

ولقد رأيتني لأرسل درية * من عن يميني تارة وأمامي

وقد اختلف في تعليل هذا كما فصل في كتب النحو وكان الظاهر لقوله بعده (يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أن يقول رأيتنا فإيكون أحد أقرب إلى الله تعالى عليه وسلم (وكان من أشد الناس يومئذ) أي أشد البأس وشدة الحرب أو يوم حنين (بأسا) أي قوة قلب في شدة حرب وإذا كان حاله هذا في مثل هذا الوقت ففي سائر الاوقات بالاولى فلا يحتاج إلى قول الدجى بل أشدهم مطلقا كما لا يخفى وما أحسن من قال من أرباب الحال له وجه الهلال لنصف شهر وأجفان مكحلة بسحر

فعند الابتسام كليل بدر * وعند الانتقام كيوم بدر

(وقيل كان الشجاع) أي منا (هو الذي يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دنا العدو) أي قاربوا (لقر به منه) أي لقرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العدو (وعن أنس رضي الله عنه) كما في حديث الشيخين (كان صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن الناس) أي صورة وسيرة وصوتها وفصاحة وملاحة (وأجود الناس) أي سخاوة وكرامة (وأشجع الناس) أي قلبا وثباتا (لقد فرغ) بكسر الزاي (أهل المدينة

بالغاية

ليلة) أي خافوا بتبديت العدو لماسموا صوتاً جنيافاً ناحية من نواحي المدينة ولا حاجة إلى قول الدجى من أن الفرع هو في الأصل الخوف ثم استعير ههنا للنصر والاستغاثة (فانطلق ناس) أي ذهب جمع من أهل المدينة (قبل الصوت) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة أي إلى جانبه ونحوه ليتحققوا ما به (فتلقاهم) أي المنطائين (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ٥١ تعالى عليه وسلم) حال كونه

(راجعاً قدس بقهم إلى الصوت) أي منفرداً (واستبرأ) ويروي وقد استبرأ (الخبر) أي تعرف حقيقة الأثر وكشف الأمر وعرف عدم سبب الضرر وقال التامساني استبرأ استقصى بهمز ويسهل وفيه نظر إذ لا يجوز تسهيل الهمز المتحرك المتطرف الاوقفاً والاطهر من استبرأ أي بحث عن ذلك واستنقى ما ينقى هنالك (عـ) أي (فرس) أي حال كونه راكباً على فرس كائن (لا في طلحة) وهو أحد أصحابه (عري) بضم فيسكون أي لا سرج عليها للاستعجال في ركوبها والفرس هـ هذا اسمه منسوب كما في الصحيح (والسيف في عنقه) أي متقلداً به (وهو يقول) أي للقبائل أولاًهـ ل المدينة أجمعين (ان تراعوا) بضم التاء والعين أي لا تخافوا وما كروها يصيبكم (وقال) أي كما رواه أبو الشيخ في الأخلاق (عمران بن

بالغلبة والفرع انقباض ونفاري يعترى المرء مما يخاف وهو قريب من الجزع ولذا يقال خفت الله ولا يقال فزعت من الله تعالى كما قاله الراغب قال تعالى لا يحزنهم الفرع الا كبرأى من دخول النار ويكون الفرع بمعنى الاستغاثة قال * كنا اذا ما انا صارخ فزع (ليلة) منصوب على الظرفية أي في ليلة (فانطلق ناس) أي خرجوا من المدينة (قبل) بكسر القاف وفتح الباء بمعنى الجانب والجهة ظرف أي نحوه يقال ذهب قبل السوق قال الله تعالى فالذين كفروا قبل ان تنزلهم من ربهم أي الذي سمعوه وخرجوا ليعرفوا خبره اظنهم انه عدو غار على من هناك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج قبلهم وحده لذلك فعرف ذلك ورجع (فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونه (راجعاً) من جانب سمع الصوت منه (قد سبقهم إلى الصوت) أي المكان الذي سمع الصوت من جهته (وقد استبرأ الخبر) بجملة ومثناة فوقية وموحدة وهمزة وقد تبدل ألفاً أي وقف صلى الله عليه وسلم على حقيقة وفي الاساس استبرأت الشيء طلبت آخره لا قطع الشبهة عن واستبرأ الأرض قطعها انتهى حال كونه راكباً (على فرس لا في طلحة) زيد بن سهل بن الاسود بن حرام الانصاري الصحابي وكان ذلك الفرس يسمى المندوب أي المطلوب أولانه كان فيه ندب أي أثر جرح (عري) بضم العين وسكون الراء المهملتين مجرور وصفة فرس ويقال في الأدمى عرياً اذا لم يكن له لباس وغيره عري وقيل انه عري بضم العين وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية بمعنى عري وايس في اللغة ساء عـ أي ليس على ظهره شيء من سرج أو غيره قال في المغرب فرس عري لا سرج عليه ولا بدو جمعها عري لا يقال فرس عرياً كما لا يقال رجل عري وأعروري الدابة ركبها عرياً ناول منه كان عليه الصلاة والسلام يركب الحماره عرورياً وهو حال من ضمير الفاعل المستكن ولو كان من المفعول لقليل مغروري (والسيف في عنقه) أي جماله معلقة في عنقه الشريف متقلداً به صلى الله عليه وسلم * واعلم ان هذا هو السنة في حمل السيف كما كما قاله ابن الجوزي لاشده في وسطه كما هو المعروف الآن (وهو يقول) لمن لقيه من أهل الفرع (ان تراعوا) ان هنا بمعنى لم ونفي الروع بفتح الراء بمعنى الخوف والمراد نفي سببه أي ليس هناك شيء تخافونه واستدل بهذا الحديث على طهارة عرق الخيل وهـ هذا حديث صحيح في الصحيحين (وقال عمران بن حصين) بكسر العين المهملة وسكون الميم وراء مهملة وخصـ بين مهملتين كتصغير حصن وهو صحابي خراعي كان من فقهاء الصحابة وفضلائهم رضى الله تعالى عنه (مالقى النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة) بفتح الكاف وكسر التاء المثناة فوقية وبالمثناة التحتية وباء موحدة هي الجيش المجتمع وقيل جماعة الخيل المغيرة من تكتبوا بمعنى تجمعوا ومنه الكتاب لجمع الحروف (الا كان أول من يضرب) بسيفه ويقاتل وهو من قصر الصفة على الموصوف وهذا الحديث رواه أبو الشيخ في الأخلاق وفيه راو مجهول (ولما رآه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أبي بن خلف يوم أحد) هو أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جح الكافر المشهور الذي طعنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحربه في وقعة أحد فوقع عن فرسه ولم يخرج منه دم وكسر ضلعه كما يأتي فهلك عدو الله وقول المزي في تهذيبه انه صلى الله تعالى

الحصين) وفي نسخة صحيحة حصين الخراعي وقد كانت الملائكة تصافيه وتسلم عليه حتى اکتوى وقيل كان يراهم (مالقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة) بفتح كاف وكسر فوقية أي جماعة عظيمة من الجيش (الا كان أول من يضرب) أي يقبل على ضربهم ويتوجه الى حربهم ولا ينافي هذا ما سبق من انه عليه الصلاة والسلام ما ضرب بيده شيئاً قط الا امر أهله ولا خداماً ولا غيرهما لانه ما من عام الا وخص فالمراد به ما عدا الكفار (ولما رآه أبي بن خلف) على ما رواه ابن سعد والبيهقي وعبد الرزاق مرسل والواقدي موصولاً (يوم أحد

وهو) أي أبي (يقول ابن محمد) سؤال عن مكانه (لأنجوت أن نجا) دعاء على نفسه فاجابه الله فاهله كنه ونجى حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ورد بالبلاء وكل بالمنطق (وقد كان) أي أبي (يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قبل ذلك (حين افتدى) أي فلت نفسه بأعطائه الفدية عنها (يوم بدر) ٥٢ متعلق بافتدى وظرف لقوله وهو (عندى فرس) أي عظمة اسمه العود على ما في

رواية (أعاقها) بفتح همز وكسر لام أي أطعمها من العلف وأصل الفرس اللاتى وقد يطلق على الذكر (كل يوم فرقا) بفتح الفاء والراء ويسكن كيلا يصح ثلاثة أصبع (من ذرة) بضم ذال معجمة وتخفيف راء نوع من الحبوب مختص بالدواب وفي النهاية لابن الأثير أن الفرق بالتحريك مكمل يسع ستة عشر رطلا وهي اثنا عشر مدا وثلاثة أصبع عند أهل الحجاز وأما الفرق بالسكون فاثنا عشر رطلا (أقتلك عليها) أي أريد أن أقتلك حال كونى عليها (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أنا أقتلك أي عليها أو على غيرها (إن شاء الله) وقد نال هو ما بصدق متمناه والاستثناء امتثال لقوله سبحانه وتعالى ولا تقولن شيئا في فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله وهو مذهب من معترضة بين لما وما دل على جوابها من

عليه وسلم أخبر بأنه يقتل أبي بن خلف فخرشه يوم بدر أو أحد فأتى ذكره بالترديد بين بدر وأحد لا وجه له ويوم أحد ظرف لرؤيته (وهو يقول) حال من أبي (أين محمد) سؤال عن المكان * فإن قلت كيف يستدل عن مكانه وهو قال أنه رآه قلت ان السؤال ليس على حقيقة بل مجاز عن تمكنه منه وظفره به أو التقدير أين يذهب محمد أو الظرف تمتد وقع جميع ذلك فيه فهو في وقت واحد وان تقدم وتأخر (لأنجوت أن نجا) دعاء على نفسه بالملك أن نجا الله تعالى حبيبه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أجاب الله دعاءه فاهله كنه ونجا رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والقال موكل بالمنطق (وقد كان) أي (يقول للنبي صلى الله عليه وسلم) لم حين افتدى يوم بدر (قيل يوم بدل من حين وافتدى مبنى للقاء) ومفعوله محذوف أي افتدى أسيراله وهو ابنه عبد الله والافتداء إعطاء الفدية لا فتكاك الأسير فالمراد بحين الافتداء يوم بدر بتمامه لا الزمان الضيق الذي وقع الافتداء يوم بدر فيه لان الظاهر أنه لم يقبل وعنده صلى الله تعالى عليه وسلم إلا في الأقبل ان يفتدى لاحين الافتداء وقيل يوم بدر ظرف لمحذوف يدل عليه افتدى أي أسيره يوم بدر فهو متعلق بأسيره أي من أسير يوم بدر وهو ابنه ولا يستقيم كونه بدلا من حين لان الافتداء وقع بعد وقوعه بدرا بالمدينة وأبي قال ما قال حين افتدى لا بعده وكان من قال ان ذلك وقع قبل ان يفتدى ظن ان الكفار لم يكونوا يدخلون المدينة بالامان فالأسير وقع ببدر والافتداء بالمدينة فلا تنافي البدية فتأمل (عندى فرس أعاقها) الفرس يقع على الذكور والاشي وانتهاهن لانها كانت انثى وقد ورد في الحديث تذكيرها وتأنيتها بحسب المراد والقارئ وقال التلمساني أهلقها هو الصواب وفي السير أعلقه بضمير المذكر وأصل الفرس الانثى وقد يقال للانثى فرسة وهو كلام مشوش والذي في الصحاح انه يقع على الذكور والانثى ويصغر على فريس وان أردت الانثى خاصة لم تقل الافريسة بالهاء عن أبي بكر بن السراج انتهى فلا وجه لقوله الصواب واسم فرسه العود بوزن الضرب وعينه وداله مهملتان والعلق مأكول الحيوان (كل يوم فرقا) بفتح الفاء والراء المهملة ويجوز تسكينها وقيل لا يجوز وهو مكمل يسع ستة عشر رطلا وتحرر يكه وتسكينه بمعنى وقيل المسكن مائة وعشرون رطلا والمحرك ستة عشر رطلا (من ذرة) بيان للفرق بضم الذال المعجمة وفتح الراء المهملة المخففة وهما نوع من الحبوب معروف وقيل ان غزوة أحد كانت في شوال سنة ثلاث وقيل الظاهر ان المراد هنا الفرق بالتحريك لان الفرس لا يعلف ذلك المقدار كما لا يخفى (أقتلك عليها) صفة بعد صفة أو هي جملة مستأنفة في جواب سؤال مقدور وقيل انها حال وهو بعيد وان صرح ان يكون حالا منتظرة (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أنا أقتلك ان شاء الله (فحق ما أوعده وكان انما علف فرسه لشوقه له لا كسر نعا كالحافر بظلمه على حنقه ولا كل باغ مصرع (فلم أراه) أي رأى أبي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم أحد) اليوم على ظاهره أو بمعنى مطلق الزمان أو المراد به الواقعة على حد قولهم أيام العرب (شد أبي) بن خلف الشقى أي عدا وأسرع قال الراغب يقال شد فلان واشتد اذا أسرع ويجوز ان يكون من قولهم اشتدت الرياح وأصل معنى الشدة القوة (على فرسه) على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الجار ان متعلقان بشدوان كان لا يجوز تعلق حرفي بمعنى متعلق واحد اما

لانه

رؤيته له في أحد (فلم أراه) أي أبي بن خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم أحد شد أبي على فرسه) جواب لما الثانية دال على جواب الاولى كقوله تعالى فاما جاءهم ما عرفوا كفروا به بعد قوله ولما جاءهم كتاب الآية والمعنى هنا جل أبي مستعيا عليها بقوة كائنه (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)

فاعترضه) أي حال بين أبي وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم (رجال من المسلمين) أي يصدونه عنه ويذفونه عنه (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لأصحابه (هكذا) أي مشير إلى جانب أبي (أي خلوا طريقه) أي أبي فان جوابه على والمعنى تنحوا عنه ولا تحولوا بيني وبينه (وتناول الحربه) أي أخذها (من الحارث بن الصمة) بكسر الصاد وتشديد الميم ٥٣ فتاء أبو عمرو بن عتيك الخزرجي

الانصاري أبو سعد أخي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين صهيبي وكسر بالروحاء في غزوة بدر ففرده عليه السلام ثم ضرب له باجره وسهمه وثبت معه عليه الصلاة والسلام يوم أحد هـ ذاق قال ابن الأثير في النهاية ان كعب بن مالك ناوله الحربه ولا منع من الجمع (فانتفض بها) أي حرك بالحربه (انتفاضة) أي تحريك شديد او هزا سديدا (تطايروا) من الطيران أي تنحوا وتبعه دوا (عنه) أي تفرقوا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو عن أي والمتفرقون أما المسلمون واقتصر عليه الانطائي وأما المشركون وهو أبلغ وأنسب بقوله (تطايروا) بفتح المعجمة وسكون المهملة وبالمدجعه شعر بضم فسكون أي كتطايروا ذباب أحرأ وأزرق يقع على الحيوان فيؤذيه أذى شديدا وفي رواية تطايروا العشارير قال صاحب النهاية وفي

لانه قيد الشد والعدو بانه على فرسه لا على رجله ثم قيده بعد تقييده بالاول في تغاير المتعلق معنى لان الاول يقيده وهو مطلق والثاني تعلق بالقيده كما حقه صاحب الكشف في قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا أو الاول مستقر حال أي راكبا على فرسه والثاني لغو وشذوذا جواب لما الثانية دالا على جواب الاولى (فاعترضه رجال من المسلمين) أي حالوا بينه وبين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليدفعوه ويصدوه عنه أو قصدوا نحوه وجهته (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا) أي تنحوا ولا تحولوا وتعرضوا بيني وبينه فهكذا هنا اسم فعل أمر بمعنى أتركوا سبيله قال السهيلي رحمه الله تعالى فلا يعمل فيه ما قبله كما اذا قلت جلس هكذا أي على هذه الحالة أو يقدر له عامل تقديره ارجعوا هكذا ثم استغنى عنه وقام هكذا مقامه وأصله مركب من هاء التنبيه وكاف التشبيه وذال اسم إشارة وإلى كونه انسلخ عن معناه أشار بقوله (أي خلوا طريقه) أي اجعلوا خالية من حائل بيني وبينه (وتناول) أي أخذ صلى الله تعالى عليه وسلم بيده (الحربه) بوزن الضربة وهي واحدة الحرب بوزن رجال وهي قناة صغيرة سميت بها لأنها من آلات الحرب وقيل ان هذه الحربه كانت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان لا يرى مشاركة في جهاده وسفره في سبيل الله ولهذا اشترى من أبي بكر رضي الله تعالى عنه راحلته التي هاجر بها والظاهر انها كانت للحارث وربما استعان بغيره من أصحابه كما أشار إليه بقوله (من الحارث ابن الصمة) بكسر الصاد المهملة وفتح الميم المشددة وهاء التانيث ومعناه الشجاع المصمم في أموره ثم نقل علما وهو أعني الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك الانصاري الصحابي شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدروا غير هامن المشاهد وقتل ببشر معونة وذكر ابن الأثير ان الذي ناول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحربه كعب بن مالك وبين الروايتين مخالفة وجع بينهما بانه تناولها من أحدهما فسقطت منه فناولها الآخر أو ان أحدهما هو الذي معه الحربه كان بعيدا منه فناولها آخر قريبا منه فسلمها له بيده ولا بد من التوفيق فان الروايتان صحيحتان والقصة واحدة (فانتفض بها انتفاضة) أصل معنى النفض بالنون والقاف والاضاد المعجمة إزالة الغبار ونحوه عن ثوب أو شجر قال أبو ذؤيب تنفض نهدة وتذود عنه * وما تغني التمام والعكوف ويقال نفض وانتفض اذا اهتز ونفض الصبغ اذا أثر لونه في غيره وذكرك نصيب عن بناته فقال * نفضت عليهن لوني * وقلت في أول قصيدة

نفضت على صباغها أيام * نفض البياض بها قليل قيام

وهو هنا استعارة أي قام بها قومة سريعة وضمير بها للحربه وما قيل انه مستعار من انتفاض الطائر قال * كما انتفض العصور بالله القطر * غير مناسب هنا لأن يقال بقاءه لا تعدية والمعنى انه هزها وقيل معناه تحرك ونحركها والابلاغ الاحسن ان يقال انه استعارة تمثيلية يلزمها تشبيههم بانهم كالذباب المؤذي الواقع المتهافت فيمفيسدهم هجومهم عليه وتشبيهه بوضه لم يفتحل اهتز ليزيل ذبابا وقع عليه لقوله (تطايروا عنه تطايروا الشعر اعن ظهر البعير اذا انتفض) وتطايروا بمعنى تفرقوا فارين بسرعة كالطيور والشعرا بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وراه مهملة بعدها همزة ممدودة ذبابة لهابرة وفي نسخة البرهان بفتح العين لأنه لم يثبت وقال القتيبي الشعر جمع شعرا وهي ذباب صغار جرت تؤذي

الحديث تطايروا الشعر بضم الشين وسكون العين وهو جمع الشعرا ويروى الشعرا بوزن قياسي واحد شعرا انتهى قال التلمساني قوله الشعر هكذا بخط القاضي في الاصل وفي تصحيح أبي العباس العرفي الشعراء (عن ظهر البعير اذا انتفض) أي تحرك البعير تحركا شديدا

(ثم استقبله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي توجه إلى أبي حتى وصله (فطعنه في عنقه طعنة تدأ) بفتح فوقية وهمزة ساكنة بين
 دالين مهملتين ثم همزة مفتوحة ٥٤ قيل وأصل الهمزتين ها آن وقيل بيدلان أي تدحرج وقيل تمايل وفي أصل الدجى

الدواب وقيل زرق وقيل كثيرة الشعر وفي رواية تطاثر الشعار يروى جمع بمعنى الشعر وقياس واحد
 شعروى وقيل هي ذباب يجتمع على دبر البعير وفي الروض الانف الشعراء ذباب صغير له لدغ وفي المثل
 وقيل للذئب ما تقول في غنيمة تحرسها جويرية قال شحم في ظفر قيل ما تقول في غنيمة يحرسها غلام
 قال شعراء في ابطن أخشى خطواته وهي سهام تتعلم الغلمان بها الرومى وروى فزجله بالحربة أي رمى بها
 انتهى قيل رواية الشعراء أنسب لأن الواحد لا يتطير * أقول هذه زيادة القيل والقال وما أنكر من
 فتح العين لا وجه له فان تحريك حرف الحلق لغة قال بعض النحاة انها تطرد فيقولون في بحر وشعر بحر
 وشعر والشعراء ليس مفردا بل اسم جمع كالطرفاء فلا وجه لما قيل ان الأنسب الشعر وقول بعضهم
 الشعراء جمع شعر كانه تحريف واعلم ان ضمير تطاير والالكفار الذين كانوا هجوموا مع أبي وقيل أنه
 لا محالة رضى الله تعالى عنهم وتطايروا بهم عنه صلى الله تعالى عليه وسلم باذنه ليكشفوا له عن أبي ولا يخفى انه
 لا يناسب هذا وجه تشبيههم بالشعراء ولا تطايرهم كما لا يخفى (ثم استقبله) أي قام النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ومشى إليه بالحربة (فطعنه في عنقه طعنة تدأ منها) عن فرسه مرارا) تدأ أدب ثمانية فوقية
 ودالين مهملتين وهمزتين أي تدحرج وسقط وقيل مال وضمير منها اللطعنة ومثله تدهده وقيل الهاء
 بدل من الهمزة وفي رواية تردى أي وقع (وقيل) لم يطعنه صلى الله تعالى عليه وسلم في عنقه (بل كسر
 ضلعا من أضلاعه) بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها مع كسر الضاد وفتحها عظم
 معروف وقال الاخفش في الجنب الايمن تسع اضلاع وفي الايسر ثمان وما نقص منه تام في النساء وهو
 الذي خلقت منه حواء ولذا روى عن أبي حنيفة في الخشى المشكل انه يحكم فيه بانه أنشئ بتمام اضلاعه
 وعكسه وقال التلمس في رواية طعنه أقوى لان المعروف الطعن بالرمح وفيه نظر وقيل انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم طعنه فوق عن فرسه فكسر ضلعه وفيه جمع بين الروايتين وهو حسن (فر جمع) أي
 (إلى قريش) وهو (يقول قتاني محمد) جملة يقول حالية أي قائلا وعبر بالماضي لتحققه الموت (وهم
 يقولون لا بأس بك) البأس بهمزة ساكنة وتبدل ألفا كما روهوا اسم لامبني على الفتح والبأس الشدة
 والموت والالم وهذا هو المناسب ويقال لا بأس عليك ولا بأس بك للنسائية أو الدعالة بان لا يصيبه شيء
 من البأس وفي نسخة عليك بدل بك وهما بمعنى (فقال لو كان ماني) من الالم والشدة التي أجدها في نفسي
 موزعا وحالا (بجميع الناس لقتلهم) فكيف أتحمّل أنا وحدي هذا وأسلم منه (أليس قد قال) صلى
 الله تعالى عليه وسلم حين توعدته (أنا أقتلك) قيل أصله أقتلك أنا فقدم المسند اليه للحصر أي أنا لا غيره
 أقتلك وحدي لا يشاركني أحد ولا يساعدن في قتلك الا الله حتى قيل ان قوله تعالى وما رميت اذ رميت
 ولكن الله رمى نزلت فالقصر قصر افرادوا الظاهر انه قصر قلب فهو المناسب للرد عليه أي أنا أقتلك
 لأنك تقتلني فتدبر (والله لو بصق على لقتلني) البصق رمى ماء الفم ويقال بالصاد والسين والزاي
 وإنما قال ذلك لتحقيق صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما قاله (فات) الماعون من تلك الطعنة
 (بسرف) بسين مهملة مفتوحة وراء مهملة مكسورة وفاء اسم موضع وقيل اسم جبل قريب من مكة
 على ستة أميال أو سبعة أو تسعة أو اثني عشر على اختلاف فيه واسم مكان موته مناسب له لانه كان مسرفا
 على نفسه كما قيل
 اختبر الارض باسمائها * واختبر الصاحب بالصاحب
 (في قفولهم) أي الكفار (إلى مكة) أي مات وقد رجعوا من أحد إلى مكة والقول معناه الرجوع

تردى أي سقط (منها)
 أي من أجل ضربة تلك
 الحربة (عن فرسه مرارا)
 لما غشي به من حرارة الالم
 وحرارة الهم (وقيل بل
 كسر) أي النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم بقوة ضربه
 (ضلعا) بكسر معجمة
 ففتح لام وتسكن أي
 واحدا (من أضلاعه) أي
 عظام أحد جوانبه
 (فرجع إلى قريش يقول
 فقتلني محمد وهم يقولون
 لا بأس بك) وفي نسخة
 عليك (فقال لو كان
 ماني) أي لو نزل مثل ما
 معي من الالم (بجميع
 الناس لقتلهم) أي صار
 سببا لقتلهم (أليس قد
 قال أنا أقتلك) أي بقيد
 ان شاء الله تعالى (والله لو
 بصق على) أي لو رمى
 بزرقه على بدني بقصد
 قتلي (لقتلني) أي ابرارا
 لكلامه واطهار المرامه
 (فات) أي أبي المسرف
 في عمره لا اشتغال بكفره
 (بسرف) بفتح مهملة
 وكسر راء ففاء ممنوعا
 ويجوز صرفه مكان على
 ستة أميال من مكة كان
 فيه زواج ميمونة زوج
 النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم في عمرة القضاء واتفق انها ماتت به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وفيه قبرها وبني مسجد عليها (في قفولهم) بضم قاف ففاء أي رجوع الكفار من أحد وهو معهم وفي أصل الدجى من رجوعه (إلى
 مكة) ولا ينافي فيه ما ذكره البغوي في تفسيره انه مات بمكة لان سرف

من ثوابها هذا وقد قال النسي في تفسيره ولم يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده غيره انتهى وبالحكمة فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشجع الناس كما يومى إليه قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار مع ما ورد من إعلائه قوة ثلاثين رجلا وربما يقاوم بعض الرجال ألفا كبعض أصحابه من المهاجرين والانصار رضى الله تعالى عنهم أجمعين بل له من القوت الالهية التي تعجز عنها القوى البشرية والمالكية هذا وقيل الشجاعة صبر ساعة وقيل الشجاع هو الذي يميز النصرانى الذي يقصده هل هو كحل الحدة أو أزرعها عند المقابلة وقيل هو الذي يميز كيف أمست عذوه الرمح وقيل هو الذي يأتى عدوه وهو يسير السير الرفيق الذي يسير به بين بيوت قومه ونقل عن بعض الشجعان انه اذا رأى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه وتوسد حتى اذا وصلوا اليه نهض نحوهم وسالوه عن حاله في المطاعنة فقال ما ضربت قط برمحى الا وأنا أميز بين ان أضرب به قائم السن أو منبسطاً أو أتخير حيث أضرب وهذا نهاية الشجاعة والاقدام وقد سبق قوله عليه الصلاة والسلام

٥٥

مهمل في هذا المرام لم يطبق والى نزلوا فنزلنا وأخو الحرب من أطاق النزولا

(فصل)

(وأما الحياء) وهى حالة تعترى من له الحياء الكاملة وقال ابن دقيق العيد الحياء تغير وانكسار يعرض

للانسان مخوف ما يغاب به أو يذم عليه وقيل الحياء حالة تدشأ عن رؤية التقصير (والاغضاء) وهى واقعة ارخاء الجفن الى حيث يقارب الانطباق فهو دون الاغماض وقد يتوافقان معنى ومنه قوله تعالى الآن تغمضوا فيه ومنه قول الفرزدق فى على بن الحسين

وتسميتهم القافلة قافلة تغاولا برجوعها كما سعى الملدوغ سايمافا نكارا الحريرى وتخطتته فيه لا وجه له وهذا الحديث صحيح رواه البيهقى فى الدلائل عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب مرسل وعبد الرزاق فى مصنفه والواقدي فى مغازيه وابن سعد فى طبقاته وقيل انه قال هذه المقالة بمكة لما خلاص ابنه من الاسر ورجع به وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهم اية قول انه مات ببطن رايخ وان أسير من المسلمين مرو هو أسير برابغ فرأى بعد هدم من الليل نارا فهابها فلما دنا منها خرج رجل فى سلسلة يصيح العطش ومعه رجل يقول لا تسقه فانه أبى بن خلف قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت سحقاله

(فصل وأما الحياء والاغضاء) الحياء عمد ودود وهى فى اللغة ضد الوقاحة وفعله استحي يستحي بياثين وتحذف احداهما تخفيفا والاغضاء أصل معناه ارخاء الجفون قريمان الانطباق وهما متغايران لغة وعرفا ويدل عليه قول الفرزدق

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فإيكم الا حين يبتسم

(فالحياء رقة) الرقة ضد الغلظ ورقة القلب أن لا يكون فيه قسوة وجفاء قال الراغب الرقة كالدقة لكن الدقة يقال باعتبار جوانب الشئ والرقة باعتبار عمقه وهى فى الجسم ضد الصفاقة وفى النفس تضاد الجفوة والقسوة (تعترى) أى تعرض وتحدث (وجه الانسان) فيكون فيه ما يدل عليه كحمرته عند الخجل (عند فعل ما يتوقع كراهته) لم يقل ما يكره لان من يراه قد لا يكرهه فالمراد ما من شأنه أن يكره (أو ما يكون تركه خيرا من فعله) وان لم يكره وقال الراغب الحياء انقباض النفس عن القبائح وتركها وفى الحديث (ان الله يستحي من ذى الشبهة المسلم أن يعذبه) وليس المراد به انقباض النفس لتركه الله سبحانه وتعالى عنه وانما المراد به ترك تعذيبه وقال النووي هو خلق يمنع من القبيح ومن التقصير فى الحقوق وقال الرمنشري هو تغير وانكسار يلحق من فعل أو ترك ما يذم به وله تفصيل فى تفسير البيضاوى كما بيناه فى حواشيه فانظره (والاغضاء) فى عرفى اللغة (التغافل) أى اظهار الغفلة عن ليست فيه والمراد بالتجاوز (عماء يكرهه الانسان بطبيعته) وان لم يكرهه شرعا (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس حياء) أكثرهم عن العورات (جمع عورة وهى كل ما يقع اظهاره ولذا

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فإيكم الا حين يبتسم

(فالحياء رقة تعترى وجه الانسان) أى تغشاه والمعنى تظهر من باطنه على ظاهره (عند فعل ما يتوقع) بصيغة المفعول أى عند ارادة فعل شئ يتوقع (كراهته) وفى نسخة كراهيته بزيادة ياء مخففة أو مشددة (أوما) أى أو عند ارادة فعل شئ (يكون تركه خيرا من فعله) والاول حياء البرار والثانى حياء الاحرار واذا وصف به ربنا سبحانه وتعالى كما ورد فى الكتاب والسنة فالمراد به الترك اللازم لا انقباض (والاغضاء التغافل) أى التجاوز (عماء يكرهه الانسان بطبيعته) أى بسجيته لا بشرعته اذ المكر وهى شرعها والداعى الى الدين فان الدين النصيحة ولان الحياء من العلم مذموم على ما فى رواية الصحيحة (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس) أى أقواهم (حياء) أكثرهم (بالنصب عن العورات) متعلق بقوله

(أعضاء) وآخر مراعاة للسجع ونصب حياء وأعضاء على التمييز وأثر الحياء بالاشدية لا يكونه سبباً للأعضاء والسبب أقوى من مسببه
 لكونه منشأه وبعض أثره والعورات بسكون الواو جمع عورة وهي كل ما يجب ستره إذا الغالب عند كشفها أدراك المعرة لأن
 انكشفت منه فهي عورة مادامت ٥٦ من كشفه ومنه ما ورد اللهم استر عورتنا وأمن روعاتنا (قال الله سبحانه وتعالى

كفى عن سوءة الانسان وعن المرأة العورة وهي مأخوذة من العار (أعضاء) أى سـكوتاً وتجاوزاً
 والأعضاء يتعدى وعن وعلى وعبر في جانب الحياء بالاشدية وفي الأعضاء بالاكثارية لأن الحياء كيفية
 نفسانية تنشأ عنها كيفية حسية تقبل الشدة والضعف والأعضاء فعل من الأفعال يكثُر ولا تَزِيد
 كيفية من حيث هو وقيل لأن الأعضاء نوع احتمال وحلم وعقو عن وقع في مكروه وهو مسبب عن
 الحياء والسبب أقوى باعتبار أنه منشأ للسبب عنه وفيه نظر ثم استدل على أن هذه الصفة الحميدة
 موجودة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (قال الله سبحانه وتعالى إن ذلكم) أى مكثهم في بيت النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم مستأنسين لحديث بعضهم لبعض (كان يؤذى النبي فيستحي منكم الآية)
 والله لا يستحي من الحق وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بنى بنى بنى بنت جحش وأولم بشاة وتمرو وسويق
 وأمر أنساب دعوة الصحابة لذلك فدعاهم فجاءوا يجيئون ويا كلون ويخرجون ويحيى آخرون إلى أن
 بقي ثلاثة نفر فاطالوا المكث يتحدثون فتأذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك وكان شديد
 الحياء فنزلت الآية في حقهم أى إن ذلكم البت كان يؤذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اضيق منزله
 فيستحي منكم أن يأمركم بالخروج منه وهذا من الآداب الشرعية فيستحب لمن زار أحداً ولو بدعوة
 أن يظهر القيام للذهاب ثم يذهب ما لم يقبل له أمكث عندي وقد قال السلف رحمه الله تعالى من زار
 وخفف وقيل لبعضهم هل نزل في الثقلان قرآن فقال نعم فإذا طعمتم فانتشروا والسيوطى تاليف لطيف
 في هذا (حدثنا أبو محمد بن عتاب بقراءة عليه) تقدمت ترجمته وقيد روايته عنه بقراءته عليه وهو
 يسمع وهو العرض والصحيح صحة ذلك لأنه اختلف في كونها دون قراءة الشيخ أو مثلها أو فوقها
 على ثلاثة أقوال وتفصيله في ابن الصلاح قال (حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد) بن عبد الرحمن بن حاتم
 المعروف بابن الطرابلسي وتكنيته بابي القاسم غير مكروهة لا اختصاصه بحياته صلى الله تعالى عليه
 وسلم أولاً لأنه إنما يكره الجمع بين الاسم والكنية والخلاف فيه مشهور كما سيأتى قال (حدثنا أبو الحسن
 القاسمي) ابن محمد بن خلف الإمام الحافظ منسوب لقابس بلدة بالمغرب وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا
 أبو زيد المروزي) بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو والزاي تقدم الكلام فيه وفي نسبته قال
 (حدثنا محمد بن يوسف) هو القريبري وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو البخاري وقد روى
 هذا الحديث مسنداً في صفته صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا أخرجه مسلم في فضائه قال (حدثنا عبدان) بفتح
 العين المهملة وسكون الواو والدة الالمهملة وألف ونون وهو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد
 العتيكي المروزي أبو عبد الرحمن الحافظ توفي سنة إحدى وعشرين ومائتين وخرج له أصحاب الكتب
 الستة قال (أبنا عبد الله) بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي الزاهد شيخ خراسان ومسندهالة
 مناقب مشهورة وروى عنه أصحاب الكتب الستة وغيرهم وتوفي سنة إحدى وثمانين ومائة وولد سنة
 ثمانية عشر ومائة وقبره بهيت يزار قال (أخبرنا شعبة) تقدمت ترجمته (عن قتادة) تقدم أيضاً قال
 سمعت عبد الله مولى أنس) هو ابن أبي عتبة مولى أنس رضي الله تعالى عنه وقيل اسمه عبيد الله
 مصغراً وذكره ابن حبان في الثقات مكبراً وهو يروى عن أنس وعائشة رضي الله تعالى عنهما وروى عنه
 كثير وأخرج له أصحاب الكتب الستة وهو بصري صدوق ثقة (يحدث عن أبي سعيد الخدري) ابن مالك

إن ذلكم) أى مكثكم في
 بيته مستأنسين لحديث
 بعضهم بعضاً) كان يؤذى
 النبي) أى وأنتم ما
 تدركونه (فيستحي
 منكم) أى من أخرجكم
 (الآية) أى قوله تعالى
 والله لا يستحي من الحق
 أى من أظهاره فلا يترك
 بيان أمره وكفى به
 شاهد للعقلاء في تأديب
 الثقلان (حدثنا أبو محمد
 ابن عتاب) بفتح مهملة
 وتشديد فوقية وقد
 تقدم ترجمته (رجه الله)
 جملة دعائية (بقراءة
 عليه) أى الحديث
 الآتي (ثنا) أى حدثنا
 (أبو القاسم حاتم بن محمد)
 أى التميمي المعروف
 بابن الطرابلسي قرأ
 عليه أبو علي الغساني
 البخاري مرات (ثنا
 أبو الحسن القاسمي)
 بكسر الواو (ثنا أبو زيد
 المروزي) بفتح الميم
 وسكون راء وفتح واو
 قزاي (ثنا محمد بن
 يوسف) أى القريبري
 (ثنا محمد بن اسمعيل)
 أى البخاري (ثنا عبدان)
 بفتح مهملة وسكون

موحدة فدال يقال تصدق بالف ألف (ثنا عبد الله) أى ابن المبارك المروزي شيخ خراسان وقال الحبي أبو تري
 مولى تاجر وأمه خوارزمية وقبره بهيت يزار ويتبركه (أنا) أى أخبرنا (شعبة عن قتادة سمعت عبد الله) أى ابن أبي عتبة (مولى أنس)
 أى ابن مالك (يحدث عن أبي سعيد الخدري) كما في الصحيحين وأخرجه الترمذي في الشمايل وابن ماجه في الزهد

(كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشد حياء من العذراء) بفتح المهملة فسكون المعجمة وبالراء والمد أى حياؤه أشد حياء من البنت العذراء وهى من لم تزل عذرتها أى جلمدة بكارتها (فى خدرها) بكسر خاء معجمة وسكون دال مهملة أى حال كونها فى داخل سترها فانها حينئذ أشد حياء من غيرها وذهابه عنها عادة لخطاها ولذا نزل سكوتها منزلة اذنها فى باب نكاحها ولومع وليها (وكان اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه) أى عرفناه كرهه بتغير وجهه ولولم يتكلم بوجهه لان ٥٧ وجهه مثل الشمس والقمر فاذا كره

شيئا كسا وجهه ظل كالغيم عليهما (وكان لطيف البشارة) بفتح طين أى رقيق الجملة العليا أى يتغير بادي كراهة والجملة كالعلة المبنية للسابق (رقيق الظاهر) تأ كيد لما قبله أى يسرع أثر الحياء عليه والله در القائل

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير فى وجهه اذا قل مأه

أومعناه كان ليناسه هلا رقيقاه هلا (لا يشافه) أى لا يواجهه (أحدا) بيا بكرهه) أى لا يخاطبه تصر بحابل يظهره تلويحا أو لا يخاطبه حاضر أو يؤيد ماسياتى وأصل المشافهة هو المخاطبة من فيه الى فيه ثم توسع فيه فقل بمعنى واجهه ومنه حديث كلمة شفاها (حياء وكرم نفس) أى من أجل كثرة حياؤه وكرم نفسه فى سخائه وقد وردان الحياء خير

ابن سنان الخدرى وقد تقدم الكلام على هوان الخدرى بدال مهملة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشد حياء من العذراء فى خدرها) وهذا الحديث صحيح أخرجه الشيخان والترمذى وابن ماجه والمصنف أخرجه من طريق البخارى وحياء مدود تقدم معناه وبالقصر المطر وهو منصوب على التميز المحول عن الفاعل والعذراء بعين مهملة وذال معجمة وراء مهملة ومد البكر الباقية بعذرتها وهى جلمدة يلجم بها الفرع فاذا جومت زالت فىقال افتضاها وازال عذرتها ومنه يقال لمن فعل ما لم يسبق اليه أبو عذره وأبو عذرتة والخدر بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال والراء المهملتين هو البيت اوستر فى جانب البيت أو قبة تضرب لها * فان قلت البكر فى خباياها بين اهلها وأبويها وهى لا تحتجب عنهم ولا تستحي منهم - م كاستحيائهم من الاجانب - كان الظاهر ان يقال العذراء فى غير خدرها المسمى من المبالغة * قلت المراد بكونها فى خدرها انها لم تخرج بسبب وتزوج ونحوه لانها اذا خرجت بذلك قل حياؤها وازال حجابها وقيل المراد بالتعميم وان العذراء فى خدرها أشد حياء لكونه مظنة الاجتماع بها والظاهر ان المراد تقييدها اذا دخل عليها فى خدرها لا حيث تكون منفردة قاله ابن حجر ولا يخفى ما فيه فانه لا دلالة فى اللفظ على ما قاله فالحق ما سمعته أولا (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه) أى عرفناه كرهه بعلامات تلوح فى وجهه الشريف كتغيره وغض بصره ونحوه والمراد انه اذا لم يكن فى حدود الله تعالى وحقوقه فلا يؤاخذ احدا بما يكره كما قال الصرصرى

فاق العذارى فى الخدر وحياؤه * لا جدي فيه لصاحب اوشانى

(وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لطيف البشارة) تقدم معنى اللطيف والبشارة بفتح الباء الموحدة والشين المعجمة والراء المهملة هى ظاهر جدار الوجه والجسد كله ومنه البشارة بظهوره آثار الفرع بها فى الوجه وهذا كالعلة لمعرفة ذلك فى وجهه الشريف لانه صلى الله تعالى عليه وسلم للطف بشرته يظهر فيها ذلك وكذا قواه (رقيق الظاهر) أى ما يظهر من بدنه رقيق يظهر فيه بسرعة آثار الانفعالات النفسية ولا وجه لتفسيرها بانه يستحي كما قاله التلمسانى (لا يشافه أحدا) أى لا يكلم صلى الله تعالى عليه وسلم أحدا ولا يواجهه (بما يكرهه حياء وكرم نفس) منصوب مفعول له أى يترك ذلك تكمرا منه صلى الله تعالى عليه وسلم لا خوف ومداواة (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) هذا حديث رواه أبو داود فى سننه مسندا (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا) البال هو الحال والشان وما استفهامية مبتدأ وخبر عن بال وجملة يقول حال او مفسرة للبال (ولكن يقول ما بال أقوام يصنعون او يقولون كذا) اشارة وكناية عما يكره فلا يعين الصانع او القائل وفلان وفلانة كناية عن أسماء آدميين والفلان والفلانة كناية عن أسماء غيرهم (ينهى عنه ولا يسمي فاعله) بصرح اسمه بل يكتفى عنه ونهيه عما انكره مأخوذ من الاستفهام الانكارى وسيأتى الكلام فى قوله ما بال فلا يقال انه ليس فى الكلام نهى (وروى أنس رضى الله تعالى عنه) هذا الحديث رواه أبو داود

(٨ شفا نى) كله ولا يأتى الابحير وانه شعبة من الايمان (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه داود (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن أحد ما يكرهه) أى شى لا يعجبه (لم يقل ما بال فلان) أى حاله وشانه بتعيين اسمه أو رسمه (يقول كذا) أى او يفعل كذا (ولكن يقول) أى منكره (ما بال أقوام بصيغة الجمع) لافادة عموم الحكم له وغيره مع الابهام (يصنعون) أى يفعلون (أويقولون شئ) من الراوى أو أرى يذهب تنويع الصنفين من الفعل والقول (كذا اشارة الى ما أنكره ينهى عنه) أى عما انكره تلويحا (ولا يسمي فاعله) أى تصرح اذا المقصود المعبر هو نهى المنكر لا خصوص فاعله من البشر (وروى أنس) كما رواه أبو داود

(انه) أي الشأن أو النبي عليه السلام (دخل عليه رجل) وهو غير معروف (به أثر صفرة) أي بعينه أو علامة من طيب كزعفران ونحوه (فلم يقل له شيئا) أي مشافهة (وكان لا يواجه أحدا) أي لا يقابله (بما يكره) أي حياء (فلما خرج) أي الرجل (قال) أي لأصحاب مجلسه (لوقاتم أه يغسل هذا) أي الأثر الذي به لكان حشنا فاجواب مقدر ولولت منى وقوله يغسل خبر معناه الأمر أو التقدير ليغسل (ويروى ينزعها) بكسر الزاي أي ينزها أو يفسخ المتلطخ بها وانما كرهها لأنها من زى النساء وحليهن وأما قول التلمساني ينزع بفتح الزاي لا غير فهم بناء على ٥٨ ما هو المفهوم من القاموس انه بكسر الزاي ومنه قوله تعالى ينزع عنهما بكسر

والترمذي والنسائي قالوا (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (دخل عليه رجل به أثر صفرة) الصفرة اللون المعروف والمراد به اللون الورس والزعفران يعني انه كان خضبا بذلك فبقى عليه بقية منها ولم يسم هذا الرجل (فلم يقل له شيئا) من نهيه عن ذلك ونحوه مما يكرهه كما أشار إليه بقوله (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يواجه أحدا بما يكره) أي لا يخاطبه شفاها أو يقول له في وجهه شيئا يكرهه وان قال له أحيانا في غيبته (فلما خرج) ذلك الرجل من مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لوقاتم أه يغسل هذا) أي أثر الصفرة والخضاب (أو ينزعها) بفتح الزاي المعجمة يقال نزع عنه ينزعه كسأله يسأله إذا أزاله والضمير للصفرة والشك من الراوى وهما بمعنى ولو شرطية جوابها محذوف لتذهب النفس كل مذهب وتقديره أصبتم ونحوه وقيل انها مصدرية أي وددت قولكم هذا وخضاب هذا الرجل ان كان في محبته دل على منع خضاب الاحياء بالحناء ونحوها ولا يعضده ما في البخاري عن قتادة رضي الله تعالى عنه انه قال سألت أنسا هل خضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا انما كان شيء في صدغيه أي شيء قليل من الشيب لا يحتاج للخضاب لانه لا يدل على تركه لانه منى عنه شرعا بل ادم الحاجة اليه وكذا ما روى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخضب قط أي اعدم الحاجة اليه الا انه روى عن أنس رضي الله تعالى عنه انه رأى شعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مخضوبا يعني بعدموته كما نقله ابن الجوزي اما قبله فاختلاف فيه الروايات وروى جماعة انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يخضب بالصفرة والورس والزعفران وكان عمر رضي الله تعالى عنه يفعل وجع الكرماني بين الروايات بانه صبغ في وقت وتركه في معظم الاوقات فاخبر كل بما رأى وقد أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بالخضاب بالصفرة وحث عليه وفعله وتبعه على ذلك أكابر الصحابة فهو سنة من تركها فقد ترك سنة وانما ترك بعضهم لما فيه من التكلف وهو أحب للنساء وأرهب للعدو وكذا الخضاب بالسواد وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصب عن الخضاب بالسواد وجل على ما اذا كان فيه تدليس على النساء فإني هذا الحديث محمول على غير خضاب الاحياء بان يحنى يديه ورجليه أو يجعل الصفرة في ثوبه فانه منى عنه وفي فتاوى شيخ شيوخنا ابن حجر الهيتمي انه ان من غير حاجة كحرب ونحوه حرام لما فيه من التشبيه بالنساء وصنف فيه رسالة مستقلة وقواه صلى الله تعالى عليه وسلم المتقدم يغسله أو ينزعها فيه دليل على انه كان في ثوبه ولولم نحمله على هذا شكل الحديث والشرح لم يتعرضوا له (وقالت عائشة في الصحيح) أي في الحديث الصحيح المروى عنها كما أخرجه الترمذي وصححه (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فاحشا ولا متفحشا) الفحش كل امر قبيح أو شديد القبح قول أو فعلا أو فاحش من يصدر عنه ذلك والمتفحش من يتعمده ويبالغ فيه والظاهر ان المراد به بذاعة اللسان هنا ويؤيده قوله (ولا صخابا بالاسواق) صخاب بفتح

الزاي اتفاقا نعم شرط الفتح موجود لكن لا يلزم من وجود الشرط وجود المشرط بخلاف عكسه كما هو مقرر في محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق الحسنة والاصناف المستحسنة كانت غالبية عليه وسجية داعية اليه فلا ينافي ما وقع من النوادر لحكمة من ارادة الزواج وليبيان الجواز في الظواهر من حديث سواد بن عمر وقال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيتني بقضيب في يده الحديث كما رواه المؤلف في أواخر القسم الثالث والله تعالى أعلم (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الترمذي (في الصحيح) أي من الحسن الصحيح في جامعيه وشماله (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشا) أي ذا

فتشديد

فحش في كلامه وهذا يدل على كثرة حياته وشدة صفاته وروى فحاشا أي

ذا فحش فالصيغة للنسبة لا بالصفة واصل الفحش هو الخروج عن الحد والقوا حش عند العرب القبايح (ولا متفحشا) أي متكلفا له والله درها اذ نفت عنه الفحش طبعاً وتكلف (ولا صخابا) بتشديد الخاء المعجمة أي ولا صاحب رفع صوت (بالاسواق) لحسن خلقه وكرم نفسه وشرف طبعه وحياته من ابناء جنسه وروى في الاسواق وفيه احتراز عن المساجد لضرورة رفع صوته حال القراءة والخطبة ثم السوق اذ من قيام الناس فيها على سوقهم وامان سوق الارزاق اليها

(ولا يجزى) بفتح أوله وكسر الزاي وسكون الياء أي ولا يجازى (بالسيئة السيئة) أي الواصلة اليه الحاصلة منه وسميت الثانية سيئة مشاكلة أو صورة أو لانها خلاف الأولى لقوله سبحانه ونعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة كما حقق في قوله تعالى وخزأ سيئة سيئة مثلها ومن هنا قالوا احسنات الابراسيات الاحرار وهو في ذلك ممثّل لقوله تعالى فن عاوأ أصلح فاجره على الله (ولكن) وفي نسخة ولكنه (يعفو) أي يمحوها بالباطن (ويصفح) أي يعرض عن صاحبها بالظاهر أو يسامح عن الصغائر والكبائر مما ليس فيه ما حق لاحد لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين (وقد حكى) بصيغة المفعول (مثل هذا الكلام) أي في نعت سيد الانام عليه الصلاة والسلام (عن التوراة من رواية ابن سلام) بتخفيف اللام أحد الصحابة ٥٩ الكرام من علماء اليهود حيث دخل

في الاسلام (وعبد الله بن عمرو بن العاص) أي ومن روايته أيضا وهو صحابي قرشي كان يطالع كتب العلماء الاعلام وقد جاء في رواية انه رأى في منامه ان في احدى يديه سمنا وفي الاخرى عسلا فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظ الكتابين فقط القرآن والتوراة ولهذا ساله عطاء ابن يسار عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة كما في الصحيح ولعل هذا قبل نزول قوله تعالى أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فان فيه لا كفاء أو ان العسل فيه شفاء والسمن منه داء ودواء (وروى عنه) أي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم كافي الاحياء لكن لم يعرف

فتشديد صيغة مبالغة من الصخب وهو رفع الصوت بمبالغة فيه وهو بالصاد والسين وهكذا كما كان معه حرف حلق يجوز ابداله قياسا مطردا وخص الاسواق لانه فيها أقبح ولا يباح له واما في المنزل ونحوه فلا حاجة اليه (ولا يجزى بالسيئة السيئة) لانه أحق بالاجر من الله على ذلك لانه المنزل عليه فن عفى وأصلح فاجره على الله ولما كان العفو غير لازم من عدم المجازاة بالفعل أتى بالاستدراك في قوله (ولكن يعفو ويصفح) يعني انه صلى الله عليه وسلم كثير العفو فيما لا يكون من الحدود وحقوق الله والعفو ترك المؤاخذه بالذنب والصفح الاعراض عن المسيء بحيث لا ينجله وقد تقدم شرحه وهذا الحديث مروي في الصحيحين بطريق آخر عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما عن علماء بن يسار انه قال له أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة فسأله في حديث طويل واليه أشار بقوله (وقد حكى) بالبناء للمجهول (مثل هذا الكلام) الذي قالته عائشة رضي الله تعالى عنها (وعن التوراة من رواية عبد الله بن سلام) بفتح تين مخفف اللام وهو الضحائي المشهور رضي الله عنه (وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما) وهو وان كان قرشيا لكنه قرأ الكتابين وكان عالما بما فيهما ولذا سأله عن صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وقد اختلف في تحريف أهل الكتاب كتبهم هل كان بتغيير عبارتها بنقحس وزيادة أو انه انما كان بمجرد التاويل وصرف ما فيها عن ظاهره والصحيح ان كلامهم اواقع واذا كان كذلك علم وجه المنع من قراءتها وانه حرام ولا يردع اياه ان بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم كان يقرؤها لانهم يعلمونها قائلين اسلامهم وهم لا يخفى عليهم ما غير منها والظاهر انه لا يمنع منه من عرف ذلك وقصد الرد عليهم (وروى عنه) أي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا ذكره الامام الغزالي في الاحياء وقال الحافظ انه لم يجزه في كتب الحديث وكذا قال السيوطي رحمه الله تعالى (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم كان من حياته لا يثبت بصره في وجه أحد) ثبات البصر بمعنى اطالة النظر من غير تخال انما عن مجفن ونحوه حتى كان بصره صار قارا في المرتى كما قال المتنبي

وخصرت ثبوت الابصار فيه * كأن عليه من حدق نطاقا

فتخيل حقيقة الثبات فيه ثم بني عليه جملة كالنطاق وان كان فيه اللادباء كلام (وانه) صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكنى لما اضطره الكلام اليه مما يكره) أي يورد المعنى القبيح مع عادة بطريق الكناية اشدة حياته صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك لان الجماع وذكره

العراقي وروده في الانباء (انه كان من حياته لا يثبت) من التثبت أو الاثبات أي لا يشبع (بصره في وجه أحد) أي ناظر اليه لاستيلاء الاحياء عليه (وانه كان يكنى) بضم ياء وتشديد نون أو بفتح وتخفيف أي يلوح ولا يصرح ويعرض (عما اضطره الكلام اليه) أي عن شيء لا بد منه ولا يسعه السكوت عنه (مما يكره) بصيغة الفاعل لا المفعول كما ضبطه الحلبي أي مما لا يستحسن التصريح به تخلقا باخلاقي ربه واقتداء بآدابيه في نحو أو جاء أحد منكم من الغائيا وقوله تعالى فاتوا حرثكم أني شئتم وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حديث المستيقظ فانه لا يدرى أين باتت يده حيث لم يقل فلعل يده وقعت على دبره أو ذكره أو نجاسة في بدنه ونظائره كثيرة في الاحاديث الصحيحة ثم هذا فيما اذا علم ان السامع يفهم المقصود بالكناية والالكان يصرح لينتفي اللبس والوقوع في خلاف المطلوب وعلى هذا يحمل ما جاء من ذلك مصرية والله أعلم

(وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الترمذي في الشمائل (ما رأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) أي أبداه وهو يدل على كمال الحياء من الجانبين لكنهما استغفرتا الحياء الأمن حياء سيد الاصفياء وفي رواية عنها ما رأيت منه ولا رأيت مني بحذف المفعول وتريد العورة وهو نهاية المبالغة منها في باب حياها حيث حذفت آله الكناية عنها وفي الحديث ان من كلام النبوة الاولى اذ لم تستحي فاصنع ما شئت * وانشدوا اذ لم تخش عاقبة الليالي * ولم تستحي فاصنع ما تشاء فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء ثم الحياء محمود يجب على الانسان توقيه أو يكرهه فعله ومذموم في ما يؤدي الى ترك الواجب أو السنة * (فصل) * (واما حسن عشرته) أي معاشرته ومخاطبته مع أمته ولو لم يكونوا من عشيرته (وأدبه) الادب

طبيعي وهو ما جبل عليه الانسان من الاخلاق السنية والاصناف الرضية وكسبي وهو ما يكتسب من العلوم الدينية والاعمال الاخرى ووصوفي وهو ضبط الحواس ومراعاة الانفاس ووهي وهو حصول العلم اللدني وما يتعلق به من الكشف الغيبي وهو يجوز رفعه عطفًا على المضاف وجره على المضاف اليه وهو الاحسن المحصول تسلط الحسن عليه وكذا قوله (وبسط خلقه) أي نشر اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم وجمع حسن الخلق هو بسط الحياء وبذل النفس وتحميل الاذى وكما الصدق والاتصاف باخلاق الحق (مع أصناف الخلق) أي ليتوصل به

للمرأة يستحي منه ومثله في الحديث كثير (وعن عائشة) الصديقة بنت الصديق (رضي الله تعالى عنها) ما رأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) مع انه يجوز رؤية كل أحد من الزوجين فرج الآخر وان كان مكروهًا وفي حديث رواه ابن حبان النظر الى الفرج ورث الطمس أي العمى فقل عمى الناظر وقيل عمى أولاده وقيل المراد عمى القلب والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لشدة حيائه لم يكشف عورته عند أحد قط كما ورد من كرامته على الله انه لم يطلع على عورة أحد قط فذا ذكر منطبق على ما سبق له الكلام فان عائشة رضي الله تعالى عنها زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم وأقرب الناس وأحبهم اليه وكان يضاجعها وينام عندها فاذا لم تر ذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لزم عدم كشفه عندها فاذا لم يكشف عندها فبالطريق الاولى عندها غيرها وانما كنت عن ذلك ولم تصفه تأدبًا منها فله درها فهذا كقولهم لا أرينك هنا فلا ترفع الثياب الا وقد لاص قها فيكون ستره له حينئذ ذوه هذا معنى قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن فلا يتوهم ان عدم رؤيته لذلك الغرض بعمرها حياء منه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لا ينكشف عندها فافهم * (فصل واما حسن عشرته) بكسر العين المهملة وسكون الشين المعجمة أي اختلاط المرء مع أهله وأصحابه ومعاملتهم (وأدبه) بالرفع معظوف على حسن ويجوز جره ورجحه بعض الشارحين فله او رد عليه ان الادب لا يكون الاحسان دفعه بان منه ما لا يحسن كادب أهل الدنيا مع كبارهم وهو أنسب بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ألم أدبني ربي فاحسن تأديبي والادب استعمال ما يحمد قولًا وفعلًا والاحذ بكلام الاخلاق من المأدبة وهي الطعام الذي يدعى له الناس (وبسط خلقه) تقدم معنى الخلق وانه بضم تين أو ضم فسكون والبسط نشر الشيء وتوسيعه ومنه البساط وورد البسط بمعنى المسرة وعليه استعمالهم ورد في الحديث فاطمة مني ببسطني ما يبسطها فليس من كلام المولدين كما توهم ومن امثال العامة البسط صدق والمعنى هنا سعة خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز رفعه وجره أيضا والاول أولى وليس بتعين كما توهم وانما كان معنى بسط الخلق هنا سعة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم نال من الاخلاق الحميدة أقصاها وغايتها وقوله (مع أصناف الخلق) تنازع فيه اللفاظ الثلاثة فهو قيد لجميع ما قبله (فبحيث انتشرت) أي كثرت واشتهرت وهو جواب اما وهو خبر مبتدأ مقدر أي فهو بحيث أي بمحل معلوم له كل أحد (به) الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله تعالى عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام) في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي في شمائله (كان أوسع الناس صدرا) المراد بسعة صدره تحمله صلى الله تعالى عليه وسلم

الى انقيادهم لدينه (فبحيث)

بالقاء جواب أما أي فهو بمجمل (انتشرت) أي كثرت واشتهرت (به) أي بما ذكر من الامور الثلاثة (الاخبار الصحيحة) وكذا الآثار الصريحة منها خبر الترمذي في شمائله (قال علي رضي الله تعالى عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام) أي في جملة ما منحه من الصفات الحميدة والنعوت السعيدة (كان أوسع الناس صدرا) أي لا يمل ولا يضجر في الاحتمال مما يرد عليه من الاحوال واختلاف الخلق في الاقوال والافعال وفي أصل الدجى كان أجود الناس صدرا قال أي قلبا وفي رواية أوسع الناس صدرا وقال التامساني أجود بخط

المؤلف وأوسع بتصحيح العرف انتهى - لكن النسخ المعتمدة والاصول المصححة على ما قدمناه وهو الموافق لقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك وقوله تعالى أفن شرح الله صدره للإسلام وفسر الشراح بمعنى الانشراح والانساح وقد ورد هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده فمثل هل لذلك من علامة فقال التجاني عن الدنيا والقبال على العقبي والاسعداد للوت قبل نزوله (وأصدق الناس لهجة) بفتح فسكون و يفتح أى وكان أصدقهم لسانا وبياناً وفيه وضع الظاهر موضع المصمر اشعار بان الناس هم الصادقون في الانفاس (وأليهم عريكة) أى وكان أسهلهم طبيعة سلسا منقادا هيئنا مطواعا ٦١ (وأكرمهم عشرة) أى صحبة وخلافة

(حدثنا أبو الحسن علي بن مشرف) بفتح ح الراء المشددة (الانطاطي) بفتح فسكون نون (فيما أجازنيه وقرأته على غيره قال ثنا) أى حدثنا (أبو اسحق الجبال) بفتح خ مهملة وتشديد موحدة محدث مصر (ثنا أبو محمد) بالنون أبدل منه (ابن النحاس) بتشديد الحاء المهملة يعنى به عبد الرحمن ابن عمر بن محمد بن سعيد ابن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب النحاس المصري (ثنا ابن الاعرابي) أحد من روات سنن أبي داود عنه (ثنا أبو داود) أى السجستاني صاحب السنن (ثنا هشام) أى ابن خالد بن يزيد و قيل زيد بن مروان (ابن الروان) أى الأزرق الدمشقي (ومحمد بن المثنى) على وزن المثنى هو المقرئ أبو موسى الحافظ عنه البخاري ونحوه (قالا) أى كلاهما (ثنا

وسلم مشاق الناس وكثرة تكاليفهم قال تعالى فلا يكن في صدرك حرج أى ضيق (وأصدق الناس لهجة في الصحاح اللهجة للسان وقد تحرك فاطلق وأريد به الكلام مجازا رسلا من اطلاق المحل على الحال ووضع فيه الظاهر مقام الضمير لان كلامهم ما صنفه مستقلة ولا ينافية حديث ما من ذى لهجة أصدق من أى ذلان المراد تفضيله رضى الله تعالى عنه على أمثاله والصدق ضد الكذب وهو معروف ثم ان في التفضيل في الصدق سؤال وهو ان الصدق هو المطابقة للواقع فاطابق فهو صادق وما لم يطابق كذب فكيف يتصور التفاوت فيه حتى يكون هذا صادق وذاك أصدق وهذا انما رد لو كان التفضيل في كلام واحد أو أنواع منه محصورة اما لو أريد كل كلام صدر عن متكلم فلا يرد ما ذكر (وأليهم عريكة) أى أسهل الناس طبعاً فهو صلى الله تعالى عليه وسلم دائماً سلس مطاوع منقاد قليل المخالفة لا تهو رفيه وأصل العريكة السنام فهو في الأصل مجاز حتى صار حقيقة فيهم (وأكرمهم عشرة) أى يعامل الناس في معاشرتهم ومخاطبتهم بكرم الاخلاق فيعظم من يستحق التعظيم ويتلطف مع من دونهم (حدثنا أبو الحسن علي بن مشرف) بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح الراء المشددة ووقف اسمه على وله ترجمة في الميزان وسمع منه السلفي وفيه كلام (الانطاطي) جمع غلط وهو ثوب من صوف يطرح على الهودج والنسبة الى الجمع على رأى أولانه ملحق بالعلم كالانصاري لان المراد به صيغة مخصوصة وقيل انه على خلاف القياس (فيما أجازنيه وقرأته على غيره) فيه بيان لطريق التحمل وانه رواه عن غيره فانخير الطعن فيه وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائي (قال حدثنا أبو اسحق الجبال) بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وألف ولام وهو الامام الحافظ المتقن محدث مصر أبو اسحق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله بن النعمان التجيبي الفراء الوراق المصري ولد سنة احدى وتسعين وثلاثمائة وسمع من أحمد بن عبد العزيز صاحب المحاملى وغيره ومات في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة وله احدى وتسعون سنة وترجمته مشهورة قال (حدثنا أبو محمد بن النحاس) بحاء مهملة مشددة وهو الامام أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق المصري البراز سمع أباه سعيد بن الاعرابي وسليمان بن داود العسكري وجماعة كثيرون وكان ثقة كما قاله ابن مأكولا (حدثنا ابن الاعرابي) هو الامام أبو سعيد الذي يروى سنن أبي داود عنه قال (حدثنا أبو داود) سايه ان بن الاشعث صاحب السنن المشهورة قال (حدثنا هشام أبو مروان ومحمد بن المثنى) هشام بن خالد بن يزيد بن مروان الأزرق الدمشقي الثقة ثبت توفي سنة تسع وأربعين ومائتين وترجمته في الميزان ومحمد بن المثنى أبو موسى العنزي الحافظ توفي سنة اربعين وخمسين ومائتين قال (حدثنا الوليد بن مسلم) الحافظ أحد الاعلام أخرج الجماعة الا أنه روى بالتدليس قال (حدثنا الاوزاعي) هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد نسب للاوزاع وهي قبيلة من جبر أو اسم قرية وهو عالم فقيه زاهد روى عن عطاء ومكحول وروى عنه كثيرون وأخرج له أصحاب الكتب وهو ثقة وله ترجمة مشهورة

الوليد بن مسلم) وهو أحد اعلام الشام روى عنه أحمد وغيره قيل صنف سبعين كتابا (ثنا الاوزاعي) روى عنه قتادة ويحيى ابن أبي كثير شيخاه وهو امام أهل الشام في زمنه وكان رأسا في العلم والعبادة واختلاف في بيان نسبه ذكر التلمساني ان الامام مالكا كان يقول دابته وهورا كبرياوس غيان بن عيينة يسوقه لاوروى انه أففى في سبعين ألف مسألة روى عن كبار التابعين كعطاء ومكحول وعنه قتادة والزهرى ويحيى ابن أبي كثير وروى عنهم من التابعين وليس هو من التابعين فهو من الرواية الاكابر عن الاصاغر

(سمعت يحيى بن أبي كثير) بفتح فكسر مثله أبو نصر اليماني روى عن أنس وجابر كليهما ما رسلوا عن أبي سلمة وخلق (يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة) بضم زاي فرائين بينهما ألف والى المدينة روى عنه شعبة وابن عيينة وطائفة وهو أسعد بالهمز وله أخ يقال له سعد بن زرارة (عن قيس بن سعد) أي ابن عبادة وهو أبو عبد الله الخزرجي وهو صاحب الشرطة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه الشعبي وابن أبي يعلى وطائفة وكان ضخما مقرط الطول نبيا جيلاجيلا جوادا سيدا من ذوى الرأى والدهاء والتقدم وهو أبو قيس سيد الخزرج واحد النقباء الاثنى عشر ليله العقبه وكان شريف قومه ليس في وجهه شعور ولا حية وكانت الانصار تقول لودنا ونشترى لقيس حية باموالنا وكان مع ذلك جيلالا وكان أسود اللون توفي بالمدينة في آخر خلافة معاوية (قال زارنا) أي ايانا أو واحدا منا (رسول الله ٦٢ صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ كان من عادته تعهد أصحابه وتفقد أحبابه اذ حسن

العهد من الايمان وتتمام الاحسان (وذكر) أي قيس (قصة) أي طويلة (في آخرها) أي وكان في آخر تلك القصة قوله (فلما أراد) أي النبي عليه الصلاة والسلام (الانصراف) أي الرجوع الى منزله وكان قد جاء على رجليه قصده الزيادة أجره (قرب) بثبديد الرأى أي قدم (له) وفي نسخة اليه (سعد حمارا) أي ليركبه تالطفا اليه وترجاء عليه (وطأ) بثبديد طأه فهو رأى رحل (عليه) أي فوق الحمار (بقطيفة) أي كساءه جل ومنه تعس عبد القطيفة أي الذي يعملها ويهتم بتحصيلها (فركب رسول الله صلى

(قال سمعت يحيى بن أبي كثير) برنة كثير ضد القليل وهو من العباد وأئمة الحديث توفي سنة تسع وعشرين ومائة وأخرج له الستة و ترجمته في الميزان قال (حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة) بضم الزاء المعجمة وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد والى المدينة وهو ثقة أخرج له الستة وتوفي سنة أربع وعشرين ومائة (عن قيس بن سعد) بن عبادة بن دليم الخزرجي سيد الخزرج وصاحب شرط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخرج له الستة وأحد وكان من الدهاء وذوى الرأى طويل القامة جيلاجيلا جوادا توفي بالمدينة في آخر خلافة معاوية رضى الله تعالى عنه (قال زارنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) على عادته في تفقد أصحابه وكان سعد بن عبد الله دعاه رجل ليلا فخرجاه فضر به بسيفه فاشواه ففاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعود (وذكر قصة) هي ما وقع له مع عبد الله بن أبي بن سلول اذ ضربوه وهو جالس مع اخلاط المسلمين وغيرهم فغشى المجلس غبارا دابته صلى الله تعالى عليه وسلم فخر من سلول أنفه بردائه وقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تغبروا علينا رجع الى رحلك فن جاءك منافا قصص عليه فاستب المسلمون مع المشركين حتى هموا ان يتوابعوا فغضبهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ركب دابته حتى دخل على سعد رضى الله تعالى عنه وذكرك ذلك له فقال له يا رسول الله أعف عنه واصفح فلقدا تفق أهل هذه البهيرة على ان يعصبوه فلما ردا الله ذلك بالحق الذي جئت به شرق بذلك فعف عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في آخرها) أي آخر القصة (فلما أراد الانصراف قرب له سعد) رضى الله تعالى عنه (حمارا) ليركبه (وطأ عليه بقطيفة) هي كساءه وبروخل وضعه على ظهر الحمار ووطأه ليركب عليه ووطأ بثبديد الطاء المهملة وهمزة (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال سعد) لابنه (يا قيس أصحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كن معه في خدمته وفي هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما جاء كان على حمار مدفا خلفه اسامة بن زيد فسعد رضى الله تعالى عنه انما أعطاه حمارا ليركبه وحده ويبقى اسامة على الحمار الذي جاء به ووهب سعد له صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك الحمار (قال قيس فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب) معى على الحمار (فابيت) الر كوب معه تأدبا وفوزا بالمشى في خدمته (فقال اما ان تركب واما ان تنصرف) أي ترجع ولا تمشى معى (فانصرفت) امثال لا امره صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي رواية أخرى) انه عليه السلام قال له (اركب

الله تعالى عليه وسلم) اذا الذهاب

أما

الى العبادة حقيقة العبادة بخلاف الاياب فانه من ضروريات العادة ومنه تشييع الاكابر الى الجنة مشاة ورجوعهم ركبانا (ثم قال سعد) أي لولده (يا قيس أصحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الحاء أي كن في صحبتته وخدمته وفي أصل الدجى أصحبه والظاهر انه اختصار منه غير لاثق به كما فعل في كثير من مواضع كتابه (قال قيس فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب) أي أنت أيضا معى أو على دابة أخرى (فابيت) أي امتنعت تأدبا معه أو حياء منه (فقال اما ان تركب واما ان تنصرف) بكسر اما فيهما (فانصرفت) أي فاخترت أهون الامرين وأحسن الحكيمين والحديث رواه أبو داود في الادب والنسائي في اليوم والليلة (وفي رواية أخرى) أي لهما أولا أحدهما أو لغيرهما

أمامي) بفتح أوله أي قدامي (فصاحب الدابة) أي ولو بالقوة (أولى بمقدمها) بفتح الدال المشددة وقد تخفف أي بالر كوبي في صدرها المساجاة في طرق متعددة صاحب الدابة أحق بصدرها وفي رواية الامن أذن وفي أصل الدجى أحق بصدرها قال وفي رواية أولى بمقدمها وصنيعه هذا أيضا مخالف للأصول المعتمدة والنسخ المصححة (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما في شمائل الترمذي من حديث هناد بن أبي هالة (يؤلفهم) بنشدديد اللام أي يوقع الالف فيما بينهم ويجمعهم كما يستفاد من قوله تعالى فالف بين قلوبكم وهو لا ينافي اسناد التأليف إلى الله تعالى في الآية بل ولون في التأليف أيضا في آية أخرى من قوله تعالى وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافي الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم فان الآيتين من قبيل قوله سبحانه وتعالى وما رميت اذ رميت ولا يكن الله رمي أو المعنى كان يؤلفهم معه ويتألف بهم كما يشير إليه قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الآية ولما ورد المؤمن بألف ويؤلف ولاخير فيمن لا يألف ولا يؤلف (ولا ينفرهم) بالتشديد وقيل بكسر الفاء المخففة ٦٣ أي لا يعمل شيئا مما ينفر عنه طباعهم فهو كالتأكيد

سابق له أو المعنى يبشرهم ولا ينفرهم الحديث يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا على ما رواه أحمد والنسائي وابن ماجه عن أنس رضي الله تعالى عنه (ويكرم كريم كل قوم) هو كالتخصيص بعد التعميم وفي حديث رواه ابن ماجه وغيره عن جماعة من الصحابة مرفوعا إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه وفي رواية إذا أتاكم الزائر فاكرموه (ويؤا إليه) بنشدديد اللام المكسورة أي ويجعله واليا وأميرا (عليهم) ابقاء على اختيار والديهم

أمامي فصاحب الدابة أحق بصدرها) وهذا وقع هنا في بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمها وفيه دليل على جواز الازداف ولو صاروا ثلاثة اذ لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل ما فوق الاثنين مكروه وقوله صاحب الدابة باعتبار ما كان أو هو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بانه وهبها له (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤلفهم) أي يؤلف المسلمين بائناهم وممداراتهم ليزداد ايمان من كان قريب عهد بالاسلام وليحسن من كان مخلصا بجر خاطره والتودد اليه (ولا ينفرهم) أي لا يتلقاهم بما يصير سببا لنفورهم وذهاب من كان قريب عهد من المؤلفة قلوبهم (ويكرم كريم كل قوم) برعايته بما يليق به كما فعل مع عدي بن حاتم وغيره مما فصل في السير (ويؤا إليه) أي يجعل شريف القوم واليا عليهم اذ ارجعوا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم لدارهم كما ولي على وفد همدان مالك بن نط (ويحذر الناس ويحترس منهم) لانه من الحزم أن لا يركن لكل أحد حتى يجربه (من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره) أي كان صلى الله تعالى عليه وسلم مع احترامه منهم يتلقاهم ببشره وبشاشته ولا يغير حاله معهم فشبه بشره وائناسه بدسائط متمد لهم فلا يطوى عنهم ماداموا عنده كما قال الشاعر

انما مجلس الندام من بساط * فاذا ماضى طوي بنا بساطه

(ولا خلقه) المعهود منه صلى الله تعالى عليه وسلم (يتفقد أصحابه) أي من فقده من أصحابه رضي الله تعالى عنهم يسأل عنه أو يزوره أو يرسل اليه من يتعهد قال الراغب الفقهاء خص من العدم لانه العدم بعد الوجود والتفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقداً في الشيء والتعهد تعرف العهد المتقدم (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يعطى كل جلسائه نصيبه) أي يعطى كلامهم ما يليق به وما يسره (لا يحسب جلسيه ان أحدا أكرم عليه منه) أي لما يراه من لظفه به يظن ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحبه أكثر من غيره (من جالسه) أي جلس عنده في ناديه

(ويحذر الناس) بفتح الذا المفعول أي يخافهم وتفسيره قوله (ويحترس منهم) أي يحترز من مكر شرارهم لما ظهر في آثارهم فورد الحزم سوء الظن على ما رواه أبو الشيخ في الثواب عن علي كرم الله وجهه وفي رواية أحترسوا من الناس بسوء الظن كما رواه الطبراني في الاوسط وابن عدي عن أنس رضي الله تعالى عنه (من غير أن يطوى) أي يدفع ويمنع (عن أحد منهم بشره) بكسر الموحدة أي بشاشته وجهه (ولا خلقه) أي ولا طلاقة خلقه وزيادة لا لمبالغة نفيها (يتفقد) وفي نسخة يتعهد (أصحابه) أي يطلبهم ويتجسس أحوالهم بالسؤال عنهم ليعرف المانع عن خدمته وملازمة حضرته منهم فيزور مرضيهم ويدعول غائبهم (ويعطى كل جلسائه) أي جميع من جالسه (نصيبه) أي حظه بسلام أو كلام أو طلاقة وجه والنفقات خساواشارة وبشارة (لا يحسب) بكسر السين وفتحها أو لا يظن (جليسه) أي مجالسه (ان أحدا) أي من جلسائه (أكرم عليه) أي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) أي من ذلك المجلس بحسب حسبته لما يناله من أنواع اللفة وأصناف المودة وأجناس الكرامة (من جالسه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمصاحبة ومكاشاة

(أوقاربه الحاجة) أي دينية أو أخرية وأول الشئ يتبع لالتدبير من خبرية لا شريطة وقاربه معاملة من القرب بالراء والباء وتحقق على الانطماكي فقال أوقاوه أي قام معه كما يقال جالس معه (صابره) أي انتظره صلى الله تعالى عليه وسلم وحبس نفسه على ما يريد صاحبه متصبرا (حتى يكون) أي مجالسه أو مقاربه (هو) ضمير فصل والاصح أنه لا محل له (المنصرف عنه) بالنصب على خبر كان والمعنى بالغ في صبره حتى ينصرف مجالسه من تلقاء نفسه وهذا كما لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية (ومن سأل حاجته) أي طلب عطية (لم يرد) بفتح الذا والمشددة ويجوز ضمها لضم ما قبلها (الابها) أي بالحاجة بعينها حيث قدر عليها أو بوعده لها وهو معنى قوله (أو بمسور من القول) كئسه هيل رزق عـ لا بقوله تعالى وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ٦٤ فـ لـ لهم قولاً لميسورا ومن القول الميسور الدعاء بتحصيلها أو بإزالة

(أوقاربه الحاجة) أي كان معه حال مشيه أو مسيره (صابره) أي صبر على سؤاله وذكركه حوائجه (حتى يكون هو المنصرف عنه) أي الراجع عن مقارنته أو مجالسته (ومن سأل حاجته لم يرد) أي باعطائه حاجته التي سألتها منه صلى الله تعالى عليه وسلم (أو بمسور من القول) كوعده أو تسليته أو ما منع الخـ لو قال تعالى وقل لهم قولاً ميسورا (قد وسع الناس بسطه وخلقه) بسط مصـ در بزنة ضرب مضاف لضـ مير عائد له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مرفوع فاعل وسع بزنة علم وكذا خلقه المعطوف عليه وقد تقدم معنى الخلق والجملة بفعل بسطه بمعنى توسعته على الناس أو بمعنى يشره كالمكان الرحب وكذا خلقه الحسن جعله لبذلهم كالمكان الذي تم كنوا فيه (فصار لهم أبا) أي صار صلى الله تعالى عليه وسلم لجميع أمته بمنزلة الأب في اللطف بهم والشـ فقه عليهم وهو لا ينافي قوله تعالى ما كان محمداً أباً أحد من رجالكم لأن المنفى ثم الأبوة الحقيقية إلا أن بعض علماء الشافعية ذهب إلى أنه لا يجوز أن يقال له صلى الله تعالى عليه وسلم أب المؤمنين كما يقال لذاته صلى الله تعالى عليه وسلم أمهات المؤمنين عملاً بظاهر هذه الآية وإنما يقال أنه كالأب ونص الشافعي رضي الله تعالى عنه على جواز ذلك وهو الحق وكذا كل نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أب لأمته وذكروا أنا ثاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس أباً حقيقياً معلوم بالبداهة وإنما نفاه في الآية رداعلي من أنه كرتزوجته صلى الله تعالى عليه وسلم بامرأة زيد الذي تبناه (وصاروا عنه) في الحق سواء) لأن الله عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم ففي الأغراض النفسية الحاملة له على الميل مع المولى وكذا وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم ابن أبي هالة ربيبه في الحديث الصحيح المروي عنه كما أشار إليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (بهذا وصفه ابن أبي هالة) بن خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها بذات خويلد واسمه هــ ذو أبوه أبو هالة حليف عبد الدار اختلف في اسمه فقيل بن ناش بن زارة وقيل سالك بن الياس بن زارة وكان تزوج خديجة رضي الله تعالى عنها قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فولدت له هنداً ولد لها يسمونها هنداً أيضاً عده ابن منذر وأبو نعيم في الصحابة وأبوه هند من كبار الصحابة قتل مع علي كرم الله وجهه في وقعة الجمل وتقدمت ترجمته بالبسط من قبل هذا (قال) ابن أبي هالة رضي الله عنه في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (وكان دائم البشر) بكسر الباء وسكون المعجمة أي طلاقة الوجه وبشاشته لا يعبس في وجه أحد

طالبها فأوعى طريقة منع الخـ لو أي لا يخـ لو حاله إذا سئل عن أحدهما أما عطاءه ونقداً وأما دعاءه ووعداً ثم قيل الميسور مصدر وقيل اسم مفعول (قد وسع الناس) بالنصب أي عـ هـ وشـ هـ لهم (بسطه) أي سرور ظاهره وطيب باطنه جوداً ورحمة وحنماً وعفواً وغفرة وشـ هـ أما أو انبساطه فقوله (وخلقه) نفسه يره وعلى الأول تعميم بعد تخصيص (فصار لهم أبا) أي رحمة وشـ فقه وهـ وكما جاء في قراءة شاذة عند قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم مع أن كل نبي أب لأمته بل هو أفضل وأكمل تربية من الأب لولده إذا لم يسبب لإيجاده

والنبي باعث لامداده واسعاده ويشير إليه قوله تعالى

(سهل) ملة أبيكم إبراهيم (وصاروا) أي الناس كلهم (عنه في الحق) أي في مراعاة حقهم بحسن خلقه معهم (سواء) أي مستوين لعامة من الأغراض النفسية الحاملة على خلاف النسوية (بهذا) أي بما ذكر من الأوصاف البهية (وصفه ابن أبي هالة) وهو هند ربيبه من خديجة (قال) أي ابن أبي هالة (وكان) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (دائم البشر) أي متهلل الوجه وهو لا ينافي أنه كان كثير الاخران لاختلاف الظاهر والباطن في العنوان فانه بالظاهر مع الخلق وبالباطن مع الحق والحق من لوازم الانكسار والذل والافتقار

(سهل الخلق) أي لا صعبه (ابن الجانِب) بثبوت بداء الماء كسورة أي لا شديده (ليس بفظ) أي سيئ الخلق في القول (ولا غليظ) أي في الفعل قال ابن عباس رضي الله عنهما ما الغليظ الغليظ في القول وغليظ القلب في الفعل (ولا سخاب) وفي رواية وكذا في نسخة بالصاد أي كثير الصياح (ولا فحاش) أي ذا فحش في قوله وفعله (ولا عياب) مبالغة عائب أي وكان لا يعيب على أحد ما يفعله من مباح وإذا كان حراماً أو مكرهاً من غير تعيب وتغيير بل يقصد بتبديل وتغيير قال التلمساني هو والذي بعده فعال على النسب أي ليس بذى عيب ولا بذى مدح وليس بأفعال مبالغة لازوم بعض الأمور مثله وما ربك بظلام للعبيد أي بذى ظلم والالزم بعضها قلت ليس هذا نظيرهما لأنهما على النسبة يستقيم في ذى عيب لا في ذى مدح كما لا يخفى (ولامداح) مبالغة مادح أي لا يبالغ في مدح أحد بما يؤدي إلى اطراء ولا يمدح طعاماً ولا يذمه كما جاء في رواية لأنه كان شاكراً للنعمة لاناظر اللذة ويؤيده قوله (يتغافل عما لا يشتهى) أي لا يحبه قولاً وفعلماً لا يترتب عليه أثم أصلاً (ولا يؤيس) بضم ياء فسكون همز وقد تبدل ففتح ياء من الأياس من باب الأفعال الذي هو متعد لا يس إلا لازم من الجرد والضمير في قوله (منه) راجع إليه صلى الله تعالى

٦٥

عليه وسلم والمعنى لا يياس أحد من فيض جوده وأثر كرمه وجوده وإما تجوز الدجى كونه مبنياً للفاعل تبعاً لبعض المحشين وقوله والمعنى لا يؤيس من نفسه أو مما تغافل عنه أحدًا بتغافله عنه بحيث لا يكون كذلك فهو مخالف لما في الأصول من صحة المبنى ومناف لما قدمناه من ظهور المعنى وجعل التلمساني قوله ولا يؤيس منه عطفاً على لا يشتهى وقال أي ما لم يحضر في وقته ولم يحصل له فيه شهوة فيتركه ويغفله وإن كان مما يمكن حضوره

(سهل الخلق) لا صعباً ولا خزاناً (ابن الجانِب) استعاره مصرحة شبهه وصول كل أحد له صلى الله تعالى عليه وسلم ولما ربه منه بشئ ابن يأخذه منه من بجانبه لا يطلبه وقيل شبه بجانب ابن من الأرض ليس يحزن (ليس بفظ ولا غليظ) الفظ الكربة الخلق مسـ تعار من الفظ أي ماء الكرش وهو مكره لا يتناول إلا في شدة الضرورة كما قاله الراغب والغليظ ضد الرقة وأصله في الأجسام فاستعمله للخلق كما تقدم (ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب) أي لا ينطق بالفحشاء كالشتم ولا يعيب أحدًا أي يذكر عيوبه (ولامداح) لا أحد بما يؤدي إلى اطراءه ولا لنفسه الشر يفقهوه هذه كلها صيغ مبالغة والمقصود بها النسبة كتمار ولبان أو المبالغة راجعة للنفي كما قالوه في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقيل المقصود به أصل الفعل وقول أنس لعمر رضي الله تعالى عنه ما أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقتضى ثبوت ذلك له فقيل المقصود وجود أصل الغلظة فيه ونفيها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لاحقية التفضيل أو المراد إثبات ذلك على المشر كين كما في قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة كما أن المدح قد يستحسن في مقام دون مقام إذا كان في محله بخلاف ما إذا كان كذباً ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم احثوا التراب في وجوه المداحين على أحد الوجوه فيه (يتغافل عما لا يشتهى) أي إذا رأى صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً لا يرضاه تغافل عنه حتى يظن أنه ما رآه إذا كان ذلك مما لا يترتب عليه أثم (ولا يؤيس منه) مبنياً للمفعول وضمير منه صلى الله تعالى عليه وسلم أي والحال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يتغافل لا يياس أحد منه هو روى مبنياً للفاعل بضم المثناة التحتية وكسر الهمزة التي كانت مفتوحة ومفعوله محذوف لقصد التعميم أي لا يؤيس أحداً منه أي يجعله ذائلاً يأس بحيث لا يرجوه فالضمير لما تغافل عنه وهو على هذا اقتصر أرباب الحواشي (وقال تعالى فيمارة من الله أنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) ما زائدة لتأكيد وقيل نكرة موصوفة ورجعة تبدل منه وقيل استفهامية تعجيبية أي بأي رحمة عظيمة أنت لهم وردة في المعنى بثبوت ألف ما وقال إن ما قبله

(٩ شفا في)

في وقته ويؤيس هو بضم أوله وسكون الواو ثم همزة مكسورة والياس هو القنوط أي ما وجدته مما يجوز له تناوله من المباح يستعمله وما لم يجد منه ذلك لم يكن منه تكافله قال يفسر هذا حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أنه كان في أهلها لا يستلهم طعاماً ولا يشتهيه فإن أطعموه أكل وما أطعموه قبل وما سقوه شرب الحديث انتهى وما فيه لا يخفى وقال الانطاكي بعد نقله عن الحاي أنه ضبطه بكسر الهمزة وينبغي أن يجوز بضم أوله ثم همزة مفتوحة وياء مكسورة مشددة يقال آيس منه فلان مثل آيس وكذا التاميس حكاه الجوهري انتهى وينبغي أن تكون الدراية تابعة للرواية كما لا يخفى (وقال الله تعالى فيمارة من الله أنت لهم) أي سهلت أخلاقك لهم وكثرت احتمالك عنهم والتقدير في رحمة وما زائدة لتأكيد كذا قالوا ولعلمهم أرادوا تذكيراً للنعيم المستفاد من تنويع التمتع كبر المفيد للتفخيم ولا يبعد أن يكون ما أتتهامية ورجعة تفسيريته والجمع بينهما أوقع للراتب النفسية في أفادة القضية (ولو كنت فظاً) أي سيئ الخلق (غليظ القلب) أي قاسية عليه الخلق (لانفضوا) أي تفرقوا (من حولك) ولم يتفعوا بقولك ولم يصيبوا من رحمتك وفضلك وطولك وأما بقية الآية وهي قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فليست في نسخ الشفاء وإن كان شرهما الدجى ومنزجها بتفسيرها

(وقال ادفع بالتي هي أحسن الآية) وهي محتمل قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة واقصر الدلجى عليهم او قد قيل في معنى هذه الآية ادفع بكلمة التوحيد سيئة الشرك ويؤيده ما بعده من قوله سبحانه وتعالى نحن أعلم بما تصفون وقيل ادفع بالطاعة المعصية أى اذا علمت سيئة فاتبعها حسنة تمجها كما ورد في الحديث مضمونه وادفع بالتوبة المعصية ويحتمل قوله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن أى اصفع عنها وقابلها بالحسنة التي هي أحسن مطلقا وان كانت المعاقبة بمثلها حسنة أيضا أو باحسن ما يمكن أن يقابل به من الحسنات ما لم يؤدي ذلك الى المداهنة في أمر الديانات وتتمام الآية فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وما ينزعنك من الشيطان نزع فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ولا شك ان معنى الآية الثانية هو الاثم لثاب حسن الخلق في معاشره الخلق ويؤيد ما روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه اعرابي فصيح فقال اصغ الى أوصلك ثم قال ٦٦ ففى ذوى الاضغان تسلى نفوسهم بتحيتك الحسنى فقد ترفع الثقل

فان هتفوا بالقول فاعف

تكرما

وان خنسوا عنك الكلام

فلا تسئل

فان الذى يؤذيك منه

استماعه

كأن الذى قالوا ورائك

لم يقل

فقرأ عليه رسول الله

صلى الله تعالى عليه

وسلم ادفع بالتي هي أحسن

فقال الاعرابى ليس

هـذا من كلام البشر

وكان سبب اسلامه

(وكان) أى النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم على

مارواه ابن سعد سلا

(يجيب من دعاه) أى

ولو عدم نزل الداعي

وماواه ولم يكن له مال

ولا جاه تواضعه لله وشقة

على خلق الله وجبرا

لخواطبرهم وتألفا لظواهرهم وليقتدى

أيضا لا يتجه كما قد له شراحه وليس هـذا محل تفصيله والمضى انك لو كنت فظا غليظ القلب انتفضوا عنك أى تفرقوا ولم يجتمعوا عليك ولا كنت بلين جانبك لهم وشقة فتك عليهم ثم تؤلف قلوبهم وتزيد محبتهم وهذا امتان عليه بما جعله الله عليه من الاخلاق الحسنة وقد تقدم الكلام عليه (وقال ادفع بالتي هي أحسن السيئة) الآية التي هي أحسن الصفع والتجاوز والاحسان في مقابلة السيئة ولا حاجة لتقييدها بما لم يكن فيه وهن في الدين لانه لا يكون دفعا بالاحسن فان المراد به الاحسن عند الله تعالى وقيل لى هي أحسن كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل لى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد قدم الجار والمجرور على المفعول الصريح للاله تمام وقصد المحصر أى ادفع بهذا لا بغيره (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يجيب من دعاه) اطعماه أو لمزله جبر الخاطره وتعليمه وتشريعه الامته صلى الله تعالى عليه وسلم سواء كان المدعو اليه وليمة عرس أو غيرها وفي الحديث اذا دعا أحدكم أخاه فليجب وما قيل من ان اجابة دعوة العرس واجبة عينا أو كفاية لورود الامر بها في الاحاديث الصحيحة فلا يكون ذلك من التفضل ومكارم الاخلاق غير وارد لانه قيل بعدم الوجوب فيها عند الشافعية أيضا كما صرح السبكي ولو سلم فهذا محمول على الاعم من الولا ثم وغيرها وليس في العبارة ما يقتضى التخصيص ولا تجب اجابة لغير وليمة عرس ومنه وليمة التسرى كما هو ظاهر وقيل تجب واختاره السبكي لاخبار فيه (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يقبل الهدية) لا الصدقة (ولو كانت كراعا) لانه معتص للتحاب وكراع بضم الكاف وفتح الراء المهمل الحقة والعين المهملة وهي ماتحت الركة الى الخف والحافر والظلف ولو وصاية هنا تفيد التقليل كما تقول النار ولو بشق قمره وقيل الكراعا مادون الكعب من الدواب وقيل كراعا كل شئ طرفه وفي الترمذى عن أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو أهدي الى كراعا لقبلت ولو دعيت الى كراعا لاجبت وكراعا الثانى اسم مكان وهو كراعا الغميم موضع بين مكة والمدينة والصحيح انه بالمعنى السابق والمقصود بالمبالغة في ذلك أى أقبل الهدية ولو كانت حقيرة وأجيب الدعوة ولو كانت الى مكان بعيد ويطلق الكراعا على الشاة نفسها وفي الحديث اذا دعى أحدكم فليجب فان كان مفطرا أكل وان كان صائما

دعا

به أمتهم مع معاشرهم من معاشرهم (ويقبل الهدية) على مارواه البخارى أيضا رعاية لزيادة المحبة وافادة الصلة والمودة وتقاديما بالمباغضة والمقاطعة لما ورد تهادوا تحابوا على مارواه أبو يعلى في مسنده عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وفي رواية أخرجه عنه تهادوا ان الهدية تذهب حرا الصدر أى غشه (ولو كانت) أى الهدية وهي فعيلة من الاهتداء (كراعا) بضم أوله وهو مستندق الساق وهو أدون من الذراع وأما قول التلمسانى أى اذا كراعت ففوت للبالغة المطلوبة وروى البيهقى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة أى الحق ولو دعيت الى كراعا لاجبت ولو أهدي الى كراعا لقبلت ولو هنتا للتقليل كما في حديث رددوا السائل ولو بظلف محرق واتقوا النار ولو بشق قمره والتمس ولو خاتما من حديد

(ويكافئ) بكسر الفاء بعدها همزة وتسهيل أي يجازي (عليها) أي على الهدية وأصل المكافأة المماثلة وهو أقل حسن المعاملة وكان يكافئها أكثر منها السابق عن بنت معوذ بن عفراء قوله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها على أحد التفاسير فيها من أن المراد بالتحية هي الهدية وفي رواية البخاري ويشيب عليهما من الأثابة وهو مطلق المجازاة أو المجازاة الحسنى لقوله تعالى فاتابهم الله (قال أنس رضي الله تعالى عنه خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه ٦٧ وسلم عشر سنين) أي بعد الهجرة ومبدأ عمره عشر سنين أيضا (فقال

لي أف) بفتح الفاء وكسرها وينون الثاني وفيها لغات عشروهنه الثلاث عن السبعة ومعناه الاستقذار والاستحقار وقال الهروي يقال لكل ما يضجر منه ويستثقل ونقل أبو حيان فيها نحو الأربعين وجهان اللغة في الارتشاف وقد نظمها السيوطي (قط) أي أبدا في تلك المدة (وما قال شيء صنعته) أي فعلته (لم صنعته ولا شيء تركته) أي ما صنعته (لم تركته) وهذا الحديث كما يدل على حسن خلقه وكمال حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ونظره إلى قضاء الله وقدره يدل على كمال فضيلة أنس رضي الله تعالى عنه وجمال منقبته وجيل أدبه في خدمته مع صغر سنه أكنها كلها مستفادة من بركة ملازمته ومداومة حضرته (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه أبو ذؤيب في دلائل النبوة بغيره

دعاب البركة وقواه (ويكافئ عليها) بالهمزة أي يجازي على الهدية بشئ مثلها أو أكثر لان المكافأة أصل معناها المساواة والمماثلة ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم المسلمون تتكافئ دماءهم أي تتساوى في القصاص وفي البخاري كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل الهدية ويشيب عليها واستدل به بعض المالكية على وجوب عوض الهدية إذا أطلق الواهب وكان ممن يرجو الثواب كالفقير الذي يهدي للفقير ولم يوافق عليه (وقال أنس رضي الله تعالى عنه) وهو خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خدمت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم عشر سنين) وفي رواية لمسلم لم تسع سنين ولا منافاة بينهما لانه خدمه تسع سنين وأشهر افتارته ثلثا كسور وجعلها سنة وتارة القاهها وكان عنده في طلحة فانطلق به إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقل له أن أنسا غلام كئيب فليخدمك (فقال لي أف قط) هي كلمة تعال لما يكره ويتضجر منه وهي اسم فعل فيه لغات نحو الأربعة - ين - أش - هر هاضم الهمزة وكسر الفاء المشددة والسيوطي في نظم لغاتها أبيات مشهورة حيث قال

أف ربع أخيره ثم خفف * مبتداه مشددا ومخفف
ويتنوينه وبالترك أف * لا عمالا دبالا ملة مضعف
وبكسر ابتدا وفي مثلث * وزاد الهاء في أف اطلاق لأف
ثم مد بكسر أف وأف * ثم افوا فاحفظ ودع ما يزيغ

قال الراغب أصل الأف كل مستقذر من وسخ وقلامه ظفرو وما يجري مجراها يقال لكل مستقذر يستخف به وافقت له إذا قلت له أف والمحصول مما تقدم أن همزته تثنية وكذا فاءه مع التنوين وعدمه وقد فصل لغاتها في البحر ومن لطائف السراج الوراق رحمه الله تعالى في مدح ابنه رحمه الله

بنى اقتدى بالكتاب العزيز * فزدت سرورا وزاد ابتهاجا
وما قال لي أف في عمره * لكوني أبوالكوني سراجا

أي لم يتضجر من أمر غير مرضي وقع مني وفيه دلائل على زيادة حله صلى الله تعالى عليه وسلم (وما قال شيء صنعته لم صنعته ولا شيء تركته لم تركته) وهذا الحديث رواه الشيخان (وعن عائشة رضي الله عنها ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ثم بينت بعض ذلك بانه (مادعاه أحد) أي ناداه فقال يا رسول الله (من أصحابه ولا أهل بيته) خصهم لان العادة جارية بالمساحة معهم (الاقال لبين) قال السيوطي رواه أبو نعيم في دلائل النبوة بسند واه ولبيك كلمة يحجب بها المنادي فالتلبية اجابة المنادي من دعاه من لب واللب إذا أقام بمكان ولم يفارقه فكأنه يقول أنا ثابت على اجابتك ولا تستعمل الابلغظ التثنية كأنه قال اجابة بعد اجابة والمراد التثنية كثير كقوله تعالى فارجع البصر كرتين وهو منصوب على المصدرية بما مل لا يظهر وتعلب اضافته لضمير المخاطب وقد يضاف لغيره كما قص له النحاة ولا يحجب به الا من يعتق باجابته وتعظيمه ولذا يقول الحاج في اجابة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم اتبعه بذلك رعاية مقامهم وتعظيمهم وهو من خلقه العظيم كما كان النبي صلى الله تعالى

عنها (ما كان أحد أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما قال حسان تراه إذا ساجدته متملا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله (مادعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته) أي من أزواجه وذريته وأقاربه وأحبابه (الاقال لبين) أي تأدبهم معهم وتعليمهم - ثم و احضار النداء ربه على لسان خلقه وقد ورد أدبني ربي فاحسن تأديبي على ما رواه ابن السمعاني عن ابن مسعود

عليه وسلم يخاطب القادم بمرحبا كقوله مرحبا بام هانئ (وقال جرير بن عبد الله) بن جابر بن مالك البجلي
سيد قومه قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة عشر من الهجرة على الصحيح لا قبل موته بربعين
يوما كما قيل ولما قدم قال صلى الله تعالى عليه وسلم يطامع عايكم خير ذي يمن وكان رضى الله تعالى عنه جليلا
حتى قال عمر رضى الله تعالى عنه فيه انه يوسف هذه الامة وأرساه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لذي الخلصة وهي الكعبة اليمنية وكان فيها صنم فخر به وقتل من عنده (ما حجبني رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم منذ أسلمت قط) أي ما منعني من الدخول عليه في بيته وقد استأذنته لا مطلقا
حتى يقال كيف يدخل على غير محرم وحتى يحجب بان المراد في مجلس مختص بالرجال أو المراد ما منعني
شيأ سألته وأسأله رضى الله تعالى عنه كان في رمضان سنة عشر كما مر (ولا رآني الا تبسم) وفي رواية
الا تبسم في وجهي وهذا الحديث رواه الشيخان والتبسم مبادي الضحك بحيث يبدو مقدمات أسنان
فان زاد بلا صوت فضحك فان كان بصوت فهو قهقهة وضحه صلى الله تعالى عليه وسلم لم في أغلب
أحواله التبسم وربما زاد على ذلك كما ورد انه ضحك حتى بدت نواجذ وقيل ان له أريدا مجردا بالغة
لا الحقيقة بناء على انه لم يقع منه ذلك والاصح الاول وكثرة الضحك تذهب الوقار وهو مكرره الحديث
كثرة الضحك تميم القلب فان لزمه استهزاء باحد وسخرية فخرام (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يمزح
أصحابه) الممازحة تكون بالكلام والفعل ملاطفة ولا تكن انما تحمد من الكبار أحيانا بحيث
لا تؤدي الى أذية صاحبها والمداعبة قريبة منها ولا تكن بينهما فارق سيأتي وكان صلى الله تعالى عليه
وسلم يمزح أحيانا ولا يقول الا حقا ولا يكذب بوري في كلامه كما قال ابن عباس العجائز انه لا يدخل الجنة عجوز
لانهم يعودون في سن الشباب والله در القائل

أفد طبعك المكدور بالهم راحة * بانس وعالله بشئ من الممزح
ولكن اذا أعطيت الممزح فليكن * بمقدار ما يعطى الطعام من الملح
والمزاح بضم الميم اسم وبكسر هاء صدر كالمزح وكثرته مذمومة كما قال

فاياك اياك الممزح فانه * يجري عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ماء الوجه من كل سيد * ويورثه من بعد عزته ذلا

والصحيح انه جائز وقيل انه مكرره والاصح الاول بشرطه وكان كبار السلف يمزحون وقد قيل
الناس في سجن ما لم يتمازحوا وورد في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان أفكه الناس وكان
فراحا ولا يقول الا حقا (ويخاطبهم ويحدثهم) تانيس الميم وجبر القلوبهم (ويداعب صبيانهم) يداعب
بالدال المهملة والمداعبة الممازحة مع لعب ولد اخيه بالصبيان كما قال مجاهد بن الربيع الخزرجي رضى
الله تعالى عنه عقلت منه صلى الله تعالى عليه وسلم بحجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين (ويجلسهم في
حجره) كما فعل صلى الله تعالى عليه وسلم مع أم قيس اذ أنته بان لها صغير لم يأكل الطعام فاجلسه في
حجره فبال على ثوبه فدعا عبدا فنضجه ولم يغسله وجرح بكسر الحاء المهملة وفتح هاء مر وف وهو ما كان
من ثديه على فخذه وهو جالس (ويجيب دعوة) بفتح الدال المهملة (العبد والحر والامة والمسكين)
قال السيوطي اجابته صلى الله تعالى عليه وسلم لم دعوة العبد رواها البراء عن جابر رضى الله تعالى عنه
والترمذي وابن ماجه عن أنس رضى الله تعالى عنه فلا وجه لما قيل اني لم أقف عليه الا في صحيح البخاري
من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أتى غلاما خياطا فاقا بقصعة فيها دباء فجعل يتبعه وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم يعلم طيب أنفسهم بما يملأ بكونه لهم فلا يقال كيف أكل مما في يد العبد وهو وما يملأه

عليه (قط) أي أبدا (منذ
أسلمت) أي تلافقاه
وتعظيما بحبانه ان يرد
عن بابه ويكسر خاطره
بحبانه (ولا رآني الا تبسم)
لانه كان مظهر الحال مع
كونه سيدا مطاعا عريضا
الجاه وسيع البال وقد
يسطر رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم رداءه
اكرام له (وكان يمزح
أصحابه) كما ذكره الترمذي
في باب مزاحه صلى الله
تعالى عليه وسلم مع
أصحابه من الرجال
والنساء والكبار والصغار

ولذا كان ابن سيرين
مداعبا ويضحك حتى
يسيل لعابه واذا أريد
على شيء من دينه كان
الثريا أقرب اليه من
ذلك (ويخاطبهم) أي
تواضعا (ويحدثهم) أي
يخاطبهم ويكلمهم تانيسا
(ويداعب صبيانهم)
أي يلاعبهم ويمزحهم
ومنه قوله لجابر هلا بكرا
تداعبا وتداعبا بك في
القاموس الداعبة بالضم
اللعب وداعبه مازحه
(ويجلسهم) بضم أوله
أي يقعد صبيانهم (في
حجره) بفتح الحاء
وتكسر أي في حضنه
تلفظ بهم وتطيب القلوب

آبائهم (ويجيب دعوة الحر والعبد والامة)

أي اذا كانا معتمدين أو اذا جاءهم وطلباه الى منزل سيدهما (والمسكين) تواضعا لربه وتمسكا بالخلق مع جلالة قدره ورفعة محله لحسن خلقه

(ويعود المريض في أقصى المدينة) أي ولو كانوا في أبعـد منازلها (ويقبل عذر المعتذر) أي ولو كانت أبعـد ذارته ليست على تحققها
وفي حديث أنه قبل عذر من تخلف عن غزوة تبوك بحسب ما أبرزوا

٦٩

الى الله أحوال سرائرهم
(قال أنس رضي الله
تعالى عنه) كما رواه
أبو داود والترمذي
والبيهقي عنه (ما التقم
أحد أذن رسول الله
صلى الله تعالى عليه
وسلم) بضم الـ ذال
وسكونها فيه استعارة
وضع اللقمة في الفم
لوضع الفم عند الأذن
أي ما جعل أحد أذنه
محاذية لفمه ليحاذيه
مخافتة (فينحى) من
التنجية أي فيبعد
(رأسه) وهو في حكم
المستثنى أي لا يستمر
ملقما له أذنه غير منحى
عنه وجهه (حتى يكون
الرجل) الملقم (هو)
ضمير فصل (الذي
ينحى رأسه) في محل
نصب على أنه خبر كان
وحـتى غاية لقوله
فينحى رأسه (وما أخذ
أحد بيده) أي مصافحة
أو مبايعة (فيرسل)
أي فيطلق (يده) من
وضع الظاهر موضع
المضمر أي الافتستـ
يد، في يد أخذها (حتى
يرسلها الآخر) بفتح
الخاء المعجمة فـراء
نقيض الأول وفي أصل

لسيده أو يقال كان مكاتباً والمراد بالعبد من مسـه الرق ولو قبل دعوته وقدم العبداهتماماً لبيان أنه
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجيب دعوته مع حقارته بالنسبة للحر (و) أخرج الترمذي بسـنده عن
أنس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يعود المريض) ويشهد الجنازة
ويركب الحجارة ويحلب دعوة العبد وروى البيهقي دعوة المملوك (في أقصى المدينة) أي في أبعـد
مكان منها وعبادة المريض سنة مؤكدة لا سيما ممن يتبرك بعـيادته لما فيه من التسليمة وتأليف القلوب
وقيل إنها فرض كفاية ولا تختص بمرض وقيل ثلاثة لا عبادة فيها رمد العين ووجعها ووجع الضرس
وقيل إنه لا يعاد المريض إلا بعد ثلاثة أيام وورد في ذلك حديث ضعيف والصحيح أنه لا فرق والحديث
قال شيخنا الرمي أنه موضوع واختلف في عبادة الذي فقـل تجوز إذا كان يرجى أسـلامه أو تضمن
مصلحة (ويقبل عذر المعتذر) المعتذر كل من أبدا عذراً سواء كان له حقيقة أم لا وسواء كان من شأنه
أن يقبل أم لا ولا يقبل المعتذر لأنه من له عذر وعدم قبوله منه مذموم وقبول اعتذاره عقوبة جناية
وعدم مؤاخذته بها لأنه من تمام المروءة وهذا كما قبل صلى الله تعالى عليه وسلم عذر من تخلف عن
تبوك ووكـل سرائرهم إلى الله تعالى وكتبوا عذر حاطب بن أبي بلتعة رضي الله تعالى عنه لما كتب
لأهل مكة يخبرهم بمسيره صلى الله تعالى عليه وسلم لفتح مكة وقبل صلى الله تعالى عليه وسلم اعتذار
المنافقين حتى كذبهم الله تعالى (وقال أنس) رضي الله تعالى عنه قال السيوطي هذا إلى قوله بين يدي
جائس له رواه أبو داود والترمذي والبيهقي في الدلائل وأخرجه الزارع عن أبي هريرة وابن عمر رضي الله
تعالى عنهم (ما التقم أحد أذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ما جعل أحد أذنه محاذية لفمه
فـتحاذيه وقال الشمني أي ما حدثه أحد عند أذنه فجعله استعارة ولم يحمله على حقيقة وأنه فعله للتبرك
كما وقع تجا برضى الله عنه في التمامه لخاتم النبوة لأن لفظه مشعر بكثرة ذلك ووقع مثله كثيراً استبعد
بخلاف قصة جابر رضي الله تعالى عنه لما أورد في صلى الله تعالى عليه وسلم خلفه وأمكنه ذلك بسـهولة
وأضاف مثـله سوء أدب ومنافاة لغرضه فإنه إذا أدخل أذنه في فيه لم يمكنه إدارة لسانه ومناجاة وفي
النهاية في الحديث أن رجلاً ألقم عينه حصاص الباب أي جعل الشق الذي في الباب محاذي عينه فجعله
للعين كاللقمة في الفم انتهى فجعله استعارة كما هنا وهذا لا ينافي ما في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه أنه قال والله لا تبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأتيت وهو في ملافسار ربه فغضب حتى أحر
وجهه وقال رحم الله موسى لقد أودى بالكثير من هذا فصـبر لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يغضب
من المسارة بل مما كـام به والأذن بضم الهمزة والذال المعجمة وقد تسكن (فينحى رأسه عنه) أي
يبعد ما يحاذيها في ناحية منه (حتى يكون الرجل هو الذي ينحى رأسه) أي حتى يفارقه أو ينفصل
منه قليلاً (وما أخذ أحد بيده) أي أمسكها (فيرسل يده) أي يطلقها ويفكها من يده وهو مجاز من
أرسل الرسالة إذا بعثها وظاهر كلام ابن القوطية أنه معنى حقيق أن كانت اليد الثانية يد الأخذ
فليس من وضع الظاهر موضع الضمير والأفهوم منه وقوله (حتى يرسلها الآخر) غاية لترك إرسالها
أي إلى أن يرسلها الآخر وهو بالمدا سم فاعل من الأخذ وفي نسخة الآخر بالراء المهملة وفي البخاري أن
كانت الأمة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتلق به حيث شاءت وعن أحمد في أن يزع يده
من يدها وهو عبارة عن الانقياد لشدة تواضعه وتنزهه عن التكبر صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله (ولم ير

البحي بكسر خاء فـذال معجمة وحتى غاية لتركها حتى يرسلها هو
وهو تصحيف (ولم ير) بصيغة المجهول أي ولم يصر حال كونه

(مقدما) بكسر الدال المهملة المشددة أي لم يعلم مقدما (ركبتيه بين يدي جليسه له) أي فضلا عن أن يمدرجليه عند أحد من جلسائه وهذا كله تواضع وكمال تأدب وحسن عشرة (وكان) على ما في حديث ابن أبي هالة (يبدأ) أي يبتدئ وفي رواية يمدرج بضم الدال والراء أي يبادر ويسبق (من لقيه بالسلام) فإن هذه السنة أفضل من القريضة لما فيه من التواضع والتسبب لاداء الواجب والضمير البارز له صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير المستتر لمن ويحتمل العكس والاول أقرب الى الادب (ويبدأ أصحابه بالمصافحة) مفاعلة من الصاق صفحة الكف بالكف ٧٠ ويلزم منه مقابلة الوجه بالوجه عند الله تعالى لانها ملحوظة في معنى المصافحة خلافا

صلى الله تعالى عليه وسلم مقدما ركبتيه بين يدي جليسه له) من جملة حديث أنس رضي الله تعالى عنه ففي المصابيح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه أو هو رواية أخرى وهو الظاهر لما بينهما من المخالفة ومعنى لم يمدرجليه في مجلسه لما روي في حديث آخر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرقط مادام رجليه بين أصحابه كما يأتي معنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يساوي جلسيه ولا يتقدم عليه بركبتيه حتى كان الغريب يجيئ فلا يعرفه ويسأل عنه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يبدأ) أي يبتدئ (من لقيه بالسلام) من تفيد العموم أي كل أحد لقيه صغيرا أو كبيرا من المسلمين الا في مواضع لا يستحب السلام فيها أو أيا الكفرة فلا يسلم عليهم وجوز بعضهم ابتداءهم بالسلام أيضا (ويبدأ أصحابه بالمصافحة) مفاعلة من الصفايح أي يجعل صفحة يده الشريفة على صفحة يده وفي الحديث تمام تحيةكم بينكم المصافحة وهي سنة عند التلاقي وكانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم تفعله واذا قدموا من سفر تعانقوا وكانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم تقبل يده أيضا وهي مستحبة لكبير وكرهها مالك أما اذا كان على وجه التكبر فيكره وقال النووي انه مستحب أيضا لاهل الشرف والصلاح وأما لاهل الدنيا فكرهوه وقال فقهاءنا لا بأس بالمصافحة لانها سنة متوارثة لما ورد في الحديث أيضا تصافحوا وقيل انه من الصفح وهو العفو أي لا يصفح أحدكم عن غيره ولا يناقشه والمشهور الاول وأما بعد صلاة الجمعة والعيد فقالوا انه بدعة وهو من فعل المشايخ كانوا في الصلاة غائبين عن حضرهم ومن كان هذا حاله لا يكره منه (ولم يرقط صلى الله تعالى عليه وسلم قط مادام رجليه بين أصحابه حتى يضيق بهم على أحد) هذا اشارة الى انه كان ذلك في مجلس يكثرفيه الناس أما اذا كان وحده أو في قليل من خواصه فكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد يتكئ وقد يضع إحدى رجليه على الأخرى كما ورد في بعض الأحاديث (يكرم من يدخل عليه) بالقيام له ويلاطقه كقيامه صلى الله تعالى عليه وسلم لسعد ابن معاذ رضي الله عنه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم اسألهم سعد قوموا لسيدكم وكره بعضهم القيام مطلقا لحديث من أحب أن يتمثل له الناس قياما وجبت له النار وجل هذا على عادة الاعاجم في وقوف الناس بين أيديهم أما القيام للعلماء والصلحاء فستحب كما يأتي وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جاء قام له الصحابة وعن ذهب لكرهاته ابن حجر رحمه الله تعالى وقال في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم اسألهم قوموا لسيدكم انما كان لانه قد قدم على حمار وكان مريضا وفي رواية قوموا لسيدكم فانزله وردبانه لو كان كذلك لم يأمر جميع الناس الحاضرين بالقيام له ولذا استدلل النووي به وفيه نظر (وربما بسط له) أي لمن يدخل عليه (ثوبه) تعظيمه كما جعل

لما يتوهم من كلام الدجى ثم يستفاد من الحديث ان ما يفعله بعض العامة من مد الاصابع أو اشارة بهضها ليس على وجه السنة ثم رأيت التلمساني قال وصفحتها وضع بطن الكف على بطن الأخرى عند التلاقي مع ملازمة ذلك على قدر ما يقع من السلام أو من السؤال والكلام ان عرض لهما وأما اختطاف اليد في أثر التلاقي فهو مكره وهذا وزاد الدجى عن أبي ذر ماله قيته قط الا صافحتي وأسندته الى أبي داود وهو ليس به وجود في النسوخ المصححة والاصول المعتمدة (لم يرقط) أي كما رواه الدارقطني في غريب مالك وضعفه والمعنى لم يبصر أو لم يعلم (قط مادام رجليه) أو احديهما (بين أصحابه) حتى لا يضيق بهم ما على أحد وهو كالعلة لتركه

ذلك

مدهما أي كان يترك مدهما أحذرا من ان يضيق بهما على أحد من جلسائه

شفقة عليهم وهو لا ينافي قصد تواضعه وارادة أدبه معهم وفيه اقتباس من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم أي ولبسان الحال تفسحوا في المجالس فافسحوا ففسح الله لكم (يكرم من يدخل عليه) أي استثناس أو الجملة وقعت استثنافا كما وقع ما قبلها ولعله فصلها عما قبلها أحذرا من توهم كونها تنتم حديث سبقتها (وربما بسط له) أي فرش لادخل عليه (ثوبه) اكرامه منهم وائل بن حجر الحضرى ولعل المراد بثوبه ردائه لقوله

(و يؤثره) أي يقدمه على نفسه ويقرده (بالوسادة) أي بالجلوس عليها والاعتماد على الخدة (التي تحته) أي كانت تحته مفروشة
اجلالاً وتكريماً (و يعزم) أي يؤكد (عليه) أي على الداخل له (في الجلوس عليها) لدفع الوحشة وحصول المأذنة (ان أي) أي
امتنع من الجلوس عليها قديماً تلك الحضرة (ويكنى) بتشديد النون (اصحابه) ٧١ أي يجعل لهم كني جمع كنية كأن في تراب

وأبي هـ - ريرة وأم سلامة
وهو من الكناية لما
فيها من ترك التصريح
باسماتهم الاعلام وهو
من آداب الكرام وأما
أبو هب فعدل عن اسمه
عبد العزى كراهة لذكره
أو تفلاً ولا لمفرده
أولاً شهاده به وأبد من
قال لثاقفه (ويدعوهم
باحب اسمائهم) أي قارة
أو المراد من الاسماء ما يع
الاعلام والالقب والكنى
والمعنى انه لا ينبرهم بما
يكرهونه بل يدعوهم
بما يحبونه (تكرمة لهم)
أي تكريمهم وتعليمهم
لهم في العمل باصحابهم
والتكرمة بكسر الراء
وقول التلمساني بضم
الراء وهم (ولا يقطع على
أحد حديثه) أي بأدخال
كلام في أثناءه قبل تمامه
(حتى يتجوز) غاية لترو
قطعه حديثه إلى ان
يتجاوز منه ويتعدى
إلى ما يليه - ق به وقال
التلمساني أي يفرط
ويكثر والاول هو الاظهر
فتدبره (فيقطعه) أي
فيشذ بقطع حديثه
(بنه) أي صريح له

ذلك اعدى بن حاتم ولاخته عليه السلام من الرضا عما أتياه كإتي (ويؤثره بالوسادة) الا يثار تقديم
غيره على نفسه في بعض الامور والوسادة ما يتوسد أي بوضع تحت الرأس وهي التي تسمى مخدة ويقال
اسادة بالهمزة ووساديدون هاء وقضية قوله (التي تحته) كما في البخاري انها فراش يجلس عليه وكانت
مخشوة بالليف وقال عدى بن حاتم دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم لم فقال من الرجل فقلت عدى بن
حاتم فقام وانطلق بي الى بيته فوالله انه لعامدني اذ اقيته امرأة ضعيفة كبيرة واسست ووقفته فوقف لها
طويلاً - كلمه في حاجتها فقلت في نفسي والله ما هذا ايمالك ثم مضى حتى دخل بيته فتناول وسادة كبيرة
من ادم مخشوة ليفاً فذفها وقال لي اجلس على هذه فقلت بلى انت فاجلس عليها فجلس على الارض
وصارت الوسادة بيني وبينه فانظر لكارم هذه الاخلاق فقلت والله ما هذا ايمالك وهذا يدل على ان الوسادة
فراش لا مخدة ولا عبرة بنفسه - يرا الجوهري لها بالخدة فقط (ويعزم عليه في الجلوس) أي يقسم عليه ان
يجلس على وسادته بان يقول له بالله اجلس انت قال في التذييب يقال عزمتم عليك لثقل كذا أي
أقسمت انتهى وهو مأخوذ من العزم وهو التميم في الامر وقوله (عليها) أي على الوسادة (ان أي) أي
امتنع من الجلوس حياء من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ويكنى أصحابه) أي يضع لهم كنية كافي
فلان أو يدعوهم بالكنية تكريماً (ويدعوهم) أي يناديهم (باحب اسمائهم) أي يكرمهم (أي يفعل
ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم لاجل اكرامهم وتعظيمهم بلطفهم وتأديبهم فان نداء المرء بكنيته
تعظيم وكذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يكنى من لا كنية له كما قال لا طفيل الذي كان معه طائر يسمى
نغيراً يا ابا عمير ما فعل النغير وفيه دليل على جواز تسمية من لا ولد له على عادة العرب تفلاً ولان يعمر
وبرزق اولاداً داخلين منع ذلك وقال انه خلاف الواقع فهو كذب وأخرج الطبراني عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه قال كذا في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبا عبد الرحمن قبل ان يولد لي وسنده صحيح
وعن بعض السلف بادروا اولادكم بالكنى قبل ان يغلب عليهم الالقاب وكره بعضهم تسمية المرء نفسه
الا قصداً التعريف وقال النووي يجوز تسمية الكافر بشرطين الاول ان لا يعرف الا بكنيته الثاني ان
يخاف من ذكر اسمه فتنة فالاول كافي طالب والثاني كافي حجاب لابن سلول وفيه نظر وقد تكون لام
آخر كافي لطلب فانه اشارة الى انه جهنمي وقيل كني بذلك لحسن وجهه (ولا يقطع على أحد حديثه) أي
من يحدث عنده يصغي اليه ولا يقطع حديثه بتكلمه بكلام آخر او قيامه أو نهيته عن الكلام فان مثله
يؤذي المتكلم (حتى يتجوز) بيا وتاء مفتوحة وحتين وحين مفتوحة وواو مشددة وزاء معجمة غاية لتركه
قطع حديثه أي حتى يكثرت في تجاوز الحد أو يخرج الى ما لا يليق من الكلام فهو من التجاوز أو الجواز كما
يأتي (فيقطعه بنه) عن الكلام (او قيام) من مجلسه اعراضاً عنه وهو مفيد دلته به عنه (ويروى
بإتراء او قيام) فالنهي بمعنى الانتهاء اذ الروايات تفسر بعضها بعضها وهذا وقع في بعض النسخ فالمعنى حتى
يجوز ذلك في حديثه فيقطع حديث نفسه اما بسبب انه انتهى ولم يبق منه شيء او لقيامه عن المجلس
والتجوز على هذا بمعنى التخفيف له والتقليل منه وقيل معناه ينطبق بما هو غير حقيقي كان يتكلم بما
لا يليق من الكلام (وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يجلس اليه أحد) أي لا يجلس متوجهاً
اليه والمراد لا يجلس عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو يصلي الاخفف صلاته) أي أسرع فيها

أوعام يشمله (او قيام) أي بتلويع والاول زجره والثاني اعراض عنه وهو مفيد دلته به عنه اذ لا يقرر على مثله و يروى بانتهاء أو قيام
(ويروى) أي كافي الاحياء وفي نسخة وروى (انه كان لا يجلس اليه أحد وهو يصلي) أي والحال انه عليه الصلاة والسلام في صلاة من
النوافل (الاخفف صلاته) أي في اطالة صلاته

(وساله عن حاجته) أى دنيوية كانت أو أخروية (فاذا فرغ) أى عن قضاء حاجته (عاد الى صلاته) أى المعتادة بالاطالة قال العراقي ولم أجده أصلاً (وكان أكثر الناس تبسماً) لكونه مظهر الجمال والبسط غالب عليه فى كل حال وهـ ذامنى قوله (وأطيبهم نفساً) أى مستبشر غير عبوس (مالم ينزل عليه) ٧٢ بصيغة المجهول ويصح كونه للفاعل (قرآن) أى وحى متلو (أو يعظ) أى مالم

ينصح ويعلمهـم التاديب بالترغيب والترهيب (أو يخطب) أى فى المنبر عند الجمع لا كبرفانه حينئذ لم يكن متبسماً ولا مندس طاب لكان يغلب عليه القبض لما فيه من مقال الإجلال باظهار مظاهر ذى الجلال فى كل مقام مقال ولكل مقال حال لارباب الكمال (قال) أى على ما رواه أحمد والترمذى بسند حسن (عبد الله بن الحارث) وهو آخر من توفى من الصحابة بمصر والمـ راد به ابن جرز بن عبد الله بن معدى كرب الزبيرى بضم الراء وفى الصحابة من اسمه هــ الحارث أربعة عشر غيره على ما ذكره الحجاى وقال حديثه المذكور هــ أخرجه الترمذى فى المناقب من الجماعة وهو فى الشمايل أيضاً (ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن أنس قال)

فقطعها والتخفيف ضد التطويل وسياق بيانه (وساله عن حاجته واذا فرغ) صلى الله تعالى عليه وسلم من كلامه وبيان حاجته (عاد) صلى الله تعالى عليه وسلم (الى صلاته) التى كان فيها وقال البرهان الحجاى هذا الحديث منكرو قد ذكره فى الاحياء فى آداب المعيشة وقال العراقي فى تخريج احاديث الاحياء له أصلاً انتهى ولذا قيل لو أورد حديث الصحيحين لآتى انى لا قوم الى الصلاة اريدان أطول فيها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز فى صلاتى كراهة ان أشق عليه كان اظهر فانه متفق عليه وهو فى معنى حديث الاحياء (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الناس تبسماً) وقد تقدم معنى التبسم وما يتعلق به (وأطيبهم نفساً) أى لم يكن مقطباً وعبوساً فى مجلسه لطيب نفسه وهذا وما بعده حديث رواه أحمد والترمذى بسند حسن (مالم ينزل عليه قرآن أو يعظ أو يخطب) قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا فى تخريج احاديث هذا الكتاب عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيرى قال ما رأيت أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رواه الترمذى وقال غريب وقد تقدم وعن على كرم الله وجهه والـ زبيرى رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان حديث عهد بجبريل عليه الصلاة والسلام لم يتبسم ضاحكاً حتى يرتفع عنه آخر جهه أحمد وأبو يعلى من حديث الزبير رضى الله تعالى عنه من غير شك وعن جابر رضى الله تعالى عنه كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي قلت نذير قوم فاذا سرى عنه فاكثر الناس ضحكاً أخرجه الطبرانى فى مكارم الاخلاق وفيه ابن أبى ليلى سيبى الحفظ وعن على والزبير كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخطب فيذكر نأبأ يوم الله حتى يعرف ذلك فى وجهه وكأنه نذير قوم يصبحهم الامر غدوة أخرجه أحمد وأبو يعلى من حديث الزبير رضى الله تعالى عنه من غير شك وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه ما كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خطب أجزت وجنتاه واشتد غضبه رواه مسلم والحاكم من حديثه كان اذا ذكر الساعة أجزت وجنتاه واشتد غضبه انتهى وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يتبسم فى هذه الحالات لتوجهه عند نزول الوحي فيه تاديباً معه وفيما بعده لانه مقام نذار وخوف وتخويف (قال عبد الله بن الحارث) بن جزء بن عبد الله بن معدى كرب بن غنم الزبيرى الصحابى سكن مصر ومات رضى الله تعالى عنه بهاسـ نة خمس أو سبع وثمانين وهو آخر من مات بها ببلدة تسهى سـ فقط قرية من شمنود بالغربية وقيل مات باليمامة حكاه ابن مندة عن ابن يونس وقال انه شهد بدر وأولابن حجر فيه كلام (ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لان طلاقة الوجه من مكارم الاخلاق وفى الحديث تبسمك فى وجه أخيك صدقة (وعن أنس رضى الله تعالى عنه كان خدام المدينة) خدم بفتح حـ نة حسن جمع خادم وفعـ ل فى جمع فاعل جاء فى ألفاظ محصورة نظامها ابن مالك رحمه الله تعالى وقيل انه اسم جمع وهو بالتاء كـ يرنحو كـ لـ جمع كامل والمراد بالخدم العبيد والجواري وهذا الحديث رواه مسلم وهو حديث صحيح (ياتون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الغداة) أى الصبح (بأنيابهم فيها الماء) والآنية جمع اناء ككساء وأكسية وهو ما يوضع فيه الشئ والاوانى جمع الجمع وكثير من الناس يظن ان الآنية مفردة وظاهر قوله (فأيتونى بأنيابهم) الاغس يده فيها) يؤهم ذلك (وربما كان ذلك) أى اتيانهم بالاوانى وغمس يده فيها (فى الغداة الباردة)

كما رواه مسلم (كان خدم المدينة) بفتح حـ والمعنى خدام أهلها (ياتون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الغداة) أى صلاة الصبح (بأنيابهم) متعلق بياتون والباء للتعدية أى يجيئون باوانيهم (فيها الماء فأيتونى) بصيغة المفعول من أتى يأتى أى ما يجاء (بأنيابهم) أى ادخل (يده فيها) وربما كان ذلك فى الغداة الباردة) أى وهو مع ذلك لا يمنع مما هنالك

(يريدون به) أي بعمس يده فيها (التبرك) أي طالب البركة وخصول النعمة وزوال النعمة وتوكل الرحمة - ذاوفي الحق - يثبت المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم * (فصل) * (وأما الشفقة) أي الخوف على وجه المحبة (والرأفة) وهي شدة الرحمة (والرحمة) أي المرحمة العامة (لجميع الخلق) أي مؤمنهم وكافرهم واندسهم وجنهم وقريتهم وغيرهم وفقيرهم وغنيهم - حتى مما يليكهم والحيوانات وسائر الموجدات وفي نسخة صحيحة: بتأخير الرأفة عن الرحمة وهو الانسب في مقام المرتبة لكن الأول أوفق بما جاء في التنزيل فهو ٧٣ أولى (فقد قال الله تعالى فيه) أي في

حقه عليه الصلاة والسلام (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) كذا في أكثر النسخ وفي بعضها بعد قوله فيه عزيز الخ أي شديد شاق عليه عنكم ولتأوكم المكاره فام صديقه وعلى متعلق بقوله عزيز ويحوز أن يكون عزيز منقطعاً عما بعده والمعنى عزيز الوجود عزيز الجود بديع الجمال منيع الجلال منبع الكمال ويكون عليه ما عنتم جملة خبرها مقدم وعلى الضرر أي ويضره ولا يهون عليه تعجبكم ومثقتكم حريص عليكم أي على منفعتكم ديناً ودنياً بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم في الدنيا والآخرة وقد أبلغها رعاية للفاصلة أولاً تذييل والتميم وقدم الجار لاختصاصهم برحمته في

والغدوة والغداة أول النهار وقوبل في القرآن الغدو بالأصال والغداة بالعشي ووصفها بالباردة إشارة لما فيه من زيادة تحمل المشاق لأجل اللطف مع الناس وإنما فعلوا ذلك تبركاً بآثاره صلى الله تعالى عليه وسلم وما مسته يده الشريفة وقواه (يريدون به التبرك) يحتمل أنه من كلام المصنف فان البغوى رحمه الله تعالى رواه في مصابيح يبدون هذه الزيادة وفيه إرشاد للتبرك بآثار العلماء والصلحاء * (فصل) * (وأما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق) * والفرق بين هذه الثلاثة أن الشفقة رحمة ورقة قلب وخوف من نزول مكرهه بمن يشفق عليه كما في الأساس والرأفة التلطف بمن يريد إكرامه بالبشر والأيناس كما قال قيس الرقيات ملكه ملك رأفة ليس فيه * جبروت يرى ولا كبرياء فقام بالتبرك بالجبروت صريحاً فيه وليست أشد الرحمة كما توهمه بعضهم وان استعملت بهذا المعنى كما رتحقيقه فاقيل أنها أرق من الرحمة ولا تكاد تقع في الكراهة كالرحمة غير موجه وقوله لجميع الخلق يعني أنها لا تختص بأحد كرحمة غيره لقوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (فقد قال الله تعالى فيه) أي في حقه وصفته عليه الصلاة والسلام (عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) عزيز من عز بمعنى اشتد وصعب والعنت المشقة أي يصعب عليه مشقتكم وما يؤلمكم لرأفته ورحمته وقد تقدم الكلام على هذه الآية وقوله بالمؤمنين لا يناسب قوله لجميع الخلق فالانسب أن يقتصر على قوله (وقال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وقد أشار المصنف رحمه الله تعالى لدفع هذا في الفصل الأول من ان صدر الآية عام والرحمة المخصوصة بالمؤمنين لا تنافي العموم فكأنه يشق عليه لعموم رحمته صلى الله تعالى عليه وسلم كل ما يقع بهم محرصه على هدايتهم وإرشادهم فهي مطابقة لهذه الآية كما يعلم من كلامه هناك وقد تقدم ما ذكرناه اسم وذكره هنا الغرض آخر كالاتيات المكررة في القرآن فلا وجه لما قيل أنه تكرار لا فائدة فيه لزادته على المقصود ولولونه على ما قلنا كان أولى به لكنه حريص على العنت كما لا يخفى لمن سببه (قال بعضهم من فضله عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى أعطاه اسمين من أسمائه فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم) تقدم الكلام على هذا وأعادها المعنى آخر فلا تكرار بل فيه فائدة قال السيوطي رحمه الله تعالى ظاهر كلام المفسرين ان الرحيم بوصف به غير الله بخلاف الرحمن لكن أخرج ابن أبي حاتم الرحيم لا يستطيع الناس ان يتحلوه ويظهر لي ان مراده المعروف باللام دون المنكر والمضاف انتهى (وحكي نحوه الامام أبو بكر بن فورك) تقدم الكلام عليه وعلى اسمه واسم أبيه وهو اسم جليل بلغت تصانيفه أكثر من مائة مصنف جليل توفي سنة ست وأربعمائة قال (حدثنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد الحشني بقراءة في عليه) وهو عبد الله بن أبي بكر بن أبي جعفر بن محمد الحشني بضم الحاء وفتح

(١٠ شفا في) الأولى والعقبى (وقال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) لأنه أرسل لاسعادهم وصلاح معاشهم ومعادهم ان اتبعوه ولم يخالفوه (قال بعضهم) أي بعض العلماء وفضله عما قبله لاختلاف القائل قدما وحدثنا (من فضله عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى أعطاه) أي من جملة ما فضل به على غيره ومما دل على كمال خيره ان الله تعالى أعطاه بخاقه سبحانه وتعالى فيه الرأفة والرحمة (اسمين من أسمائه) أي نعتين سماه بهما (فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم) وفي قراءة رؤوف بالقصر (وحكي نحوه) أي نقل مثل ما ذكر عن بعضهم (الامام أبو بكر بن فورك) بضم فاء وسكون واو وفتح راء وكاف منون وقديم منع بلغت تصانيفه في الاصلين ومعاني القرآن قرىبان مائة مصنف توفي سنة ست وأربعمائة (حدثنا الفقيه أبو محمد بن عبد الله بن محمد الحشني) بضم الحاء وفتح السين المنقوطة فنون فياء نسبة لقبيلة خشين (بقراءة في عليه

حدثنا امام الحرمین أبو علی الطبري) بفتح الطاء المهملة والموحدة هكذا هو في الاصول المعتمدة والنسخ المعتمدة وقال الحلبي كذا
وفي نسخة في الاصل الذي وقفت عليه امام الحرمین حدثنا أبو علی الطبري انتهى والطبري منسوب الى طبرستان وقيل الى طبرية
(حدثنا عبد الغافر الفارسي) ٧٤ بكسر الراء وهو النيسابوري صاحب تاريخ نيسابور وكتاب مجمع الغرائب والمفهم

الشيخ المعجمتين ونون نسبة لحشينة مصغرا اسم قبيلة ولد سنة تسع وأربعين وأربعمائة ومات بمروية
من بلاد المغرب سنة ست وعشرين وخمس مائة وتقدم الكلام على قوله بقراءة عليه قال (حدثنا امام
الحرمین أبو علی الطبري) هو الامام أبو عبد الله ويقال أبو الحسين بن علي شيخ الحسين ومحمد بمكة
والطبري منسوب لطبرستان أو أذربيجة والاول أصح قال (حدثنا عبد الغافر الفارسي) الامام الزاهد
العدل أبو محمد عبد الغافر بن محمد الفارسي أحد رواة مسلم المشهور بالرواية عن الجلودي ولد سنة إحدى
وخسين وأربعمائة وتوفي سنة سبع وعشرين وخمس مائة وعمره ثمان وسبعون سنة قال (حدثنا أبو أحمد
الجلودي) تقدم الكلام عليه وعلى نسبه وأنه يجوز فيه فتح الجيم وضمها وقد قيل هذا ان عبد الغافر
لم ير الجلودي ولا روى عنه صحيح مسلم وإنما الراوي جده أبو أمه واسمه عبد الغافر أيضا كحفيده
لكنهما اختلفا كنية وأبافان كنية الاول أبو الحسن وهذا أبو الحسين مصغرا واسم أبي الاول محمد وهذا
اسماعيل وتاريخ موته ما يختلف فيه وهذا المديرك الجلودي وقال السبكي رحمه الله تعالى في طبقاته بين
هذا وبين الجلودي اثنان وهذا مسلم ينسب عليه البرهان مع اطلاعه وهو عما ينبغي التنبه له قال (حدثنا
ابراهيم بن سفيان) تقدم أيضا وان سفيان مثلثة قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) الاسام المشهور
صاحب الصحيح وح وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو الطاهر) أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن
سرح بمهمات بزنة ضرب الاموي مولاهم المصري روى عنه أصحاب السنن وغيرهم وثقه النسائي
وقال أبو حاتم لا بأس به وكان فقيها صاحب الحائث توفي في ذي القعدة سنة خمسين ومائتين قال (أخبرنا ابن
وهب) أبو محمد عبد الله الفهرى أحد الاعلام روى عنه الستة وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة (أخبرنا
يونس) بن يزيد الايلي بفتح الهمزة وسكون المشنة التحتية واللام وباء النسبة أحد الاثبات روى له
أصحاب الكتب الستة وهو ثقة ثبت توفي سنة تسع وخسين ومائة وله ترجمة في الميزان وفي يونس ست
لغات بثلاث النون مع الواو والهمزة (عن ابن شهاب) الامام أبو بكر بن مسلم الزهري وقد تقدم (قال
غزار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنيننا) تقدم الكلام على حنين قال البرهان الحلبي
الراوي اذا قدم الحديث على السنة كائن يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا أخبرني به
فلان ويذكر سنده أو قدم بعض الاسناد مع المتن كما نحن فيه قال بعد هذا قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن
المسيب ان صفوان بن أمية الى آخره فهو اسناد متصل ولا يمنع ذلك الحكم باتصاله كما لو ذكر الاسناد
بتمامه أو لا وقال ابن الصلاح ينبغي أن يكون فيه خلاف كتقديم بعض المتن على بعض وحكي الخطيب
المنع من ذلك على القول بان الرواية بالمعنى لا تجوز والجواز على القول بانها تجوز ولا فرق بينهما في ذلك
انتهى وفي جعله كالرواية بالمعنى خفاء (قال فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صفوان بن أمية)
ابن وهب بن حذافة بن جح القرشي الجحى الصحابي وكنيته أبو وهب أسلم بعد الفتح وشهد مع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنيننا والطائف وهو مشرك ثم أسلم وحسن اسلامه
بعد ما كان من المؤلفة قلوبهم وكان رئيس بني جح وكان يعادي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ويؤذيه أذية بالغة مع ما بينه من الرحمة فجازاه على اسأته بالاحسان الزائد اليه

أشرح مسلم ولد سنة
أحمدى وخمسين
وأربعمائة سمع جده
لامه أبا القاسم القشيري
وتفقه على امام الحرمین
ولزمه أربع سنين حدث
عنه جماعة وروى عنه
ابن عساكر بالاجازة
(حدثنا أبو أحمد
الجلودي) بضم الجيم
واللام وقد تقدم
(حدثنا ابراهيم بن
سفيان) سبق ذكره
(حدثنا مسلم بن
الحجاج) أي صاحب
الصحيح (حدثنا أبو
طاهر) روى عن ابن
عمينة والشافعي وخلق
وعنه مسلم وأبو داود
والنسائي وابن ماجه
(حدثنا) أي أنبأنا وفي
نسخة أنا بمعنى أخبرنا
(ابن وهب) أحد
الاعلام سمع مالكا
وغیره أخرجه أصحاب
الكتب الستة طلب
للقضاء فحنن نفسه
وانقطع (نا) أي أنبأنا
(يونس) أي ابن زيد
الايلي بفتح همزة
وسكون تحتية روى

عن عكرمة والزهري وعنه ابن المبارك وغيره قال الحلبي وفي يونس ست لغات ضم النون وفتحها
وكسرهما مع الهمزة وعدمه (عن ابن شهاب) أي الزهري (قال غزار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنيننا) بالتصغير أي
وذكر ما يدل على انه أراد بها حنيننا وهو واديين مكة والطائف وراء عرفات على بضعة عشر ميلا من مكة وكانت غزوته في شوال سنة
ثمان (قال) أي ابن شهاب (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في تلك الغزوة من غنائها (صفوان بن أمية) تصغير أمية

(مائة من النعم) بفتحين أى الابل والبقر والشاة وقيل الابل والشاة وهو جمع لا واحد له من لفظه وفي رواية من الغنم (ثم مائة ثم مائة) أى مائة تألفا اليه وشفقة عليه وانقاذ له من النار ومن تبعه من الكفار (قال ابن شهاب ثنا) أى حدثنا كما في نسخة (سعيد بن المسيب) بفتح تحتية المشددة عند العراقيين وهو المشهور بكسر هاء عند المدنيين وذكر ان سعيدا كان يكرر الفتح وهو امام التابعين وسيدهم جمع بين الفقه والحديث والعبادة والورع روى عنه انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وعنه انه قال ما نظرت الى قفاه رجل في الصلاة منذ خمسين سنة لمحاظته على الصف الاول وقال ايضا ما فاتني التكبيرة الاولى منذ خمسين سنة وكان يسمى حمامة المسجد وكان يتجر في الزيت (ان صفوان قال والله لقد اعطاني) أى رسول الله (مأعطان) أى الذى اعطانيه من المثين (وانه لا بغض الخلق الى) الجملة الحالية (فازال يعطيني) أى بعد ذلك (حتى انه) أى انه عليه الصلاة والسلام صار الا ن (لاحب الخلق الى) وذلك لعلمه عليه الصلاة والسلام ان دواءه من داء الكفر ذلك المنتج اسلا م ٧٥ اذا طبيب الماهر يعالج بما يناسب الداء وقد رأى ان داء

الموافقة حب المال والازعام فدواهم باكرم الانعام حتى عوفوا من نقمة الكفر بنعمة الاسلام ثم اعلم ان الراوى اذا قدم الحديث على السند كان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا وكذا أخبرني به فلان ويذكر سنده أو قدم بعض الاسناد مع المتن كهذا الحديث الذى نحن فيه فهو اسناد متصل لا يمنع ذلك الحكم باتصاله ولا يمنع ذلك من روى كذلك أى تحمله من شيخه كذلك بان يمدى بالاسناد جميعه أولا ثم يذكر المتن كما جوزه بعض المتقدمين من أهل الحديث قال

(مائة من النعم ثم مائة ثم مائة) والنعم اسم جمع للابل لا واحد له من لفظه وجمعه انعام وقال العزيزى هو الابل والبقر والغنم (قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني مأعطاني) وأنه لا بغض الخلق الى فزال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الى) بعدما كان أشد الناس عداوة له لقتل أبيه يوم بدر وما شهدوه وكان حنيننا ثم رجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الجعرانة فبينما هو يسير في الغنائم ينظر اليها ومعه صفوان جعل صفوان ينظر الى شعب مائى نعماء وشاء وأدام النظر اليها ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يرمقه فقال له أباه وب يعجبك هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه فقال صفوان ما طابت بهذا النفس نبي أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وكانت زوجته أسلمت قبله فاقر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نكاحه عليها واختلف فيما كان يعطيه صلى الله تعالى عليه وسلم للؤلؤة هل هو من خمس الخمس الذى هو حقه أو من الخمس أو من الغنائم واما اعطاء مؤلفة الكفار فكان جائزا في صدر الاسلام وهل هو من الزكاة أو من بيت المال ثم منعوا منه في خلافة الصديق أوفى خلافة عمر رضى الله تعالى عنهم ما * فان قلت ما مناسبة الحديث لما نحن فيه * قلت لانه صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان لما بينه وبينه من الرحم خوفا عليه ان يستمر على عداوته وكفره فيهلك فاحسن اليه حتى يحسن اسلامه شفقة عليه من ان تحل به النعمة والعذاب وقد تقدم اعطاؤه أكثر من ذلك (وروى ان اعرابيا جاء يطلب من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا فاعطاه) هذا الحديث رواه البراء عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه بسند ضعيف وكذا ابن حبان وغيره ولم يسمعوا الا عرابي (ثم قال أحسنت اليك قال الاعرابي لا ولا أجلت) الذى في النسخ أحسنت به همزة واحدة فهمزة الاستفهام مقدرة كقوله

ثم قالوا تحبها قلت به را * عدد الرمل والحصى والتراب

ومثله كثير رئيس والاستفهام استفهام تقريرى وقوله لارد لقوله أحسنت وأجملت بمعنى فعلت فعلا جيلا محمدا وقال بعضهم معناه ما اعتدلت في الاخذ والعطاء او ما أكثرت وهذا أولى انتهى واللغة لا تساعد وانما حمله عليه المرب من التكرار ولا تكرر افعاله لانه من ذكر العام بعد الخاص ومثله لا بعد

الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح وينبغي أن يكون فيه خلاف نحو الخلاف في تقديم بعض المتن على بعض فقد حكى الخطيب المنع من ذلك على القول بان الرواية على المعنى لا تجوز والجوز على القول بان الرواية على المعنى تجوز ولا فرق بينهما في ذلك كذا ذكره الحاي (وروى) بصيغة المجهول وقد روى أبو الشيخ والبراء (ان اعرابيا) وهو غيبر معروف (جاء) أى أتى النبي عليه الصلاة والسلام (يطلب منه شيئا) أى من مطالب الدنيا (فاعطاه يا) ثم قال (أى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أحسنت اليك (بهمزة مدودة) وسكون حاء الاجتماع همزة الاستفهام وهمزة الافعال للتقرير هو جمل الخطاب على الاقرار بأنه أحسن اليه وأنعم عليه (قال الاعرابي لا) أى لا أعطيني كثيرا ولا قليلا (ولا أجملت) أى ولا أتيت بالجيـل أو ولا أوصـلتى جيلا حيث لا أحسنت جزى لا وقيل معناه ما واحد كرر لالتا كيد وقيل ما أجملت ما أكثرت وهو أولى كما لا يخفى ولا يبعد من غلظته وجلالته انه ان أراد بقوله ولا أجملت دعاء عليه ويؤيده قوله

(فغضب المسلمون وقاموا اليه) ايوافوه بما استحقه زجر اعليه (فاشار) أي صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم ان كفوا) أي كفوا
أوبان كفوا بضم فثسديد أي امنعوا عنه وكفوا أنفسكم منه شفقة عليه واحسانا اليه (ثم قام) أي النبي عليه الصلاة والسلام
(ودخل منزله) أي للاهتمام ٧٦ (وأرسل) وفي نسخة فارس (اليه وزاده شيا) أي على ما قدمه عليه (ثم قال

أحسن ذاك اليك) كما
سبق (قال نعم فزال الله
به) أي بسبب ما أحسن
به الى (من أهل وعشيرة
خيرا) بنصب على أنه
مفعول ثان لجزى ومن
تبعضية والجملة اعتراض
بين الفعل ومفعوله
نصب على الاختصاص
أو على الحال أي أخصك
من بينهما أو حال كونه
منهما (فقال له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
انك قلت ما قلت) أي
شيئا عظيما مستحسنا
قبيحا (وفي أنفس
أصحابي) أي وفي نفوسهم
وفي أصل التماساني
وفي نفس أصحابي بصيغة
المفرد (من ذلك) أي
قولك (شيء) أي أمر
عظيم وخطب جسيم
(فان أحببت) أي أردت
إزالة ذلك (فقل بين
أيديهم) أي عندهم
(ما) وفي نسخة مثل ما
(قلت بين يدي) أي من
المدح ليكون كفارة
لذلك القبيح (حتى
يذهب) أي بقولك لهم
ذلك (ما في صدورهم
عليك) أي من الغضب

تكرار المسافيه من المبالغه وفي ذلك غلظة وسوء أدب (فغضب المسلمون) من كلامه وجرأته عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم (وقاموا اليه) ليضربوه ويحاروه بما يستحقه (فاشار اليهم ان كفوا) أي اشار
بيده اليهم اشارة يفهم منها الأمر بكفهم أي تركهم ما أرادوه وان تفسيره أو مصدرية على الخلاف
المشهور عند أهل العربية وهذا من حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وشفقته تأليفه له ليحسن اسلامه
(ثم قام) من مجلسه (ودخل منزل وارسل اليه) أي زاده على ما اعطاه أولا (ثم قال
أحسن ذاك اليك) فيه ممدرو هو خرج وقال له ذلك (قال نعم) أحسن ذاك الي (فزال الله) على احسانك
واعطاك (من أهل وعشيرة خيرا) مفعول جزاء وما بينهما اعتراض والغاء تفرعية وسببية لما
تضمنه وقيل انها فصحية في جواب شرط مقدر أو عاطفة على مقدر أي أحسن ذاك وأجبت فزال إلى
آخره ومن في من أهل قيل انها بدلية مثلها في قوله لجعلنا منكم ملائكة في الارض أي بدلا لكم فالعني
بدلا من أهل وعشيرتي الذين لم يحسنوا الى وقيل ليس هذا مراده بل مراده انه صار اهلا له وعشيرة أي
قبيلة اما الفعل فعل العشيرة وهذا كما يقولون للقادم أهلا وسهلا أو لما تقدم من ان له صلى الله تعالى عليه
وسلم في كل قبيلة قرابة وعرقا فمن اما تعليلية كقوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أي لاجل
ذكر الله أما كونه للفصل والتمييز كما في قوله تعالى أتاتون الذكر ان من العالمين أي ممتازين من بين
العالمين بهذا الفعل القبيح فبعيد جدا ثم أشار المصنف رحمه الله تعالى الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
زاد لطفافا رثده بقوله (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت) في جوابك وردك
على (وفي أنفس أصحابي من ذلك شيء) تذكيره بالالتحقير أي شيء حقير لا يعتد به عندي أو للتعظيم أي
أمر عظيم عندهم لاذيته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ووضع اسم الاشارة موضع الضمير لجعله كالشاهد
المحسوس لاستحضاره فتذكيره بما وقع منه من الأمر العجيب (فان أحببت فقل بين أيديهم ما قلت
بين يدي) علق قوله على محبة وادائه لطغمانه صلى الله تعالى عليه وسلم أي لطف مع انه ذنب عظيم
ينبغي التنصل منه وفيه من الشفقة بالامة ملائحة وبين الايدي كناية عن حضوره ومثله لهم وليس
المراد البينة الحقيقية بل المتأبلة مع القرب وقد يعبر به عن المستقبل نحو يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم
(حتى يذهب ما في صدورهم عليك) أي الغضب والالام الذي في قلوبهم بسبب ما قلته أولا (قال نعم) أي
أقول لهم ما قلت لك (فاما كان الغد أو العشي) المراد بالغد صبيحة اليوم الذي بعد اليوم الذي كلمه فيه
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والغداة من طلوع الفجر الى الزوال والعشي ما بعد الزوال الى الغروب
والشك هنا من الراوي (جاء) أي الاعرابي الى مجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) لا صحابه حاضر من عنده (ان هذا الاعرابي قال ما قال) لي أولا اذا ساء أذبه
لغلظة طبعه ولذا وصفه بالاعرابي لما عرف من حال الاعراب (فزدناه) على علمائه الاول (فزعم انه رضى)
بحمله ما أعطيناه له والزعم هنا بمعنى القول الحق وهو يستعمل بهذا المعنى كقول الشاعر
هــلـكـنـاـولـمـكنـانـهـلـكـتـفـانـمـا * على الله أرزاق العباد كما زعم

و يكون بمعنى القول الباطل كقوله تعالى هـذا الله بزعمهم ولذا قالوا زعم مطية الكذب
وفي التعبير ايماء الى ما في نفسه من الخرص والطمع ثم التفت صلى الله تعالى عليه وسلم
الى الاعرابي وقال له (أ كذلك) فإلاستفهام متوجه منه صلى الله تعالى عليه وسلم

لما صدر عنك فان المعالجة بالاضداد (قال نعم) أي أقول لهم ذلك (فاما كان الغد) أصله غدو فزفوا الواو بلا عوض (أو) لا اعرابي
العشي) بفتح فكسر فتشديد أو لشك الراوي (جاء) أي الاعرابي (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هـذا الاعرابي قال ما قال) أي
عياضه عتموه في أول الحال (فزدناه) أي بعض المسال (فزعم انه رضى) أي به عنا (أ كذلك) استفهام تقرر يرى أحق ما نقلته عنك

(قال نعم فخرناك الله من أهل وعشيرة خيرا) فكان المراد بالاهل هو الاخص أو الاعم والله أعلم (فعال) أي النبي كما في نسخة صحيحة (صلى الله تعالى عليه وسلم مثلي ومثلي هذا) المثل بفتح تين في الاصل هو النظم ثم استعمل في القول السائر الممثل مضمون بمورد أي موضع ضربه بموضع وروده فالمراد هو الحالة الاصلية التي ورد فيها كحالة المنافقين والمضرب هو الحالة المشبهة كحالة المستوقد ناراً ولا يضرب الا بما فيه غرابة زيادة في التوضيح والتقرير فانه أوقع للنفس وأقع للضم ويربك الخيل محقة أو المعقول محسوسا ثم استعير لما له شأن عجيب وفيه أمر غريب من صفة أو حال أو قصة نحو مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً والله المثل الاعلى ومثل الجنة التي وعد المتقون وأمثالها والمعنى هنا شبهي وشبهه العجيب الشأن والغريب البيان (مثل رجل اناقة شردت عليه) أي نفرت وذهبت في الارض عنه أو غلبت عليه (فاتبعها الناس) من الاتباع أو الاتباع أي فتبعوها ليلحقوها (فلم يزيدوها الانفورا) أي تنفرا منهم وتبعدا عنهم (فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي) أي اتركوني معها (فاني أرفق بها) أي ٧٧ أشفق عليها (منكم وأعلم) أي يحالها وطبعها وطريق أخذها

للأعرابي أي الأمر كذلك من انك رضيت وان كان ما قبله كلاما منه متوجها لأصحابه رضي الله تعالى عنه فالخمار والمجرور خبر بمقدراً أي الأمر كذلك (قال نعم فخرناك الله من أهل وعشيرة خيرا) تقدم ما فيه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثلي ومثلي هذا) الأعرابي المثل يكون بمعنى القصة وبمعنى الكلام المشبهة بمورد مضمون ويكون استعارة تمثيلية أو تشبيهاً تمثيلاً كما كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً الآية ويكون ذلك لزيادة التوضيح والتقرير فانه أوقع في النفس لانه يربك الخيل محقة والمعقول محسوسا لما فيه من الشأن الغريب وهو في الكلام الالهي والاحاديث النبوية كثيرة (مثل رجل له ناقة شردت عليه) أي نفرت منه وذهبت في الارض يقال شردت الدابة والانسان اذا غر وجري جرياً شديداً لا يحق شروداً وشردا أو أصل الشراد الفراق خوفاً قال الله تعالى فشردهم من خافهم قال ابن عرفة أي افعل بهم فلا يخيف من وراءهم فيشردهم (فاتبعها الناس) افتعال من الاتباع أي مضوا وجر واخلقها اليه مسكوها (فلم يزيدوها الانفورا) أي لم يحصل باتباع الناس لها الا زيادة هربها ونفورها الخوفها منهم (فناداهم صاحبها) أي الناقة (خلوا بيني وبين ناقتي) أي وقال لهم خلوا الى آخرة فهو مفعول نادى لتضمنه معنى القول أو مفعول قول مقدر كما عرف في أمثاله أي لا تتبعوها اتركوها واتركوني أحتال في امساكها (فاني) وفي نسخة فانا (أرفق منكم وأعلم) أي انا أشفق عليها وأعلم بحالها منكم (فتوجه لها بين يديها) أي جاءها من أمامها (فاخذها من قام الارض) القمام جمع قامة ككناسة لفظاً ومعنى والمراد بها النبات الذي ترعاه الدواب شبهه به لحسنه ولانه مما يطرح كالقمامة فاستعير لذلك (فردها حتى جاءت) فيه مقدر أي فدنست منه لتأكل ما بيده من الحشيش فامسكها ووردها حتى أتى بها محلها (واستناخت) أي بركت ومكثت عنده من ناخ الجمل ونوخه اذا بركه (وشد عليها) راحلها) الرجل للابل كالسرج للفرس وهو معروف (واستوى عليها) أي على ظهرها أي ركبها يقال استوى على الدابة اذا علا على ظهرها وركبها (واني لو تركتكم حيث قال الرجل) أي لو لم أكفكم وأمنعكم عنه حين قال لي الرجل مقالته السيئة (فقتلتموه دخل النار) عقوبة له بإساءته على النبي صلى

فتوجه لها بين يديها
فاخذها من قام الارض
بضم القاف وتخفيف
الميم جمع قامة وهي في
الأصل الكناسة أريد بها
ههنا ما تلقمه من الارض
فتأكله شبهه بالكناسة
لحسنه فاستعيراه اسمها
لمشاركة صفته (فردها)
أي طمعها اليه (حتى
جاءت واستناخت) أي
طلبت البروك وهو بنون
قبل الاف وخاء عجمة
بمدّها يقال اناخ الجمل
فاستناخ أي بركه فبركه
(وشد عليها راحلها) أي
ربط عليها قتيها (واستوى
عليها) أي استقر عليها
جالسا (واني لو تركتكم
حيث قال الرجل) أي

حين قوله (ما قال) أي شيا قاله أولاً (فقتلتموه دخل النار) أي عقوبة له بإساءته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن حسن ملاطفته وزيادة عطية سبباً لارضائه وباعثاً لتوبته فهو أرفق بامته وأعلم بحالهم منهم فانه بهم رحيم ويدواهم حكيم ومما يناسب المقام ويلائم المرام ما روى عن خوات بن جبير من الصحابة الكرام انه قال نزلت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمصر النهر ان فاذا نسوة يتحدثن فاعجبني فخرجت حلة من عيدي فلبستها ووجدت اليهن فمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبهتته فقالت يا رسول الله جل لي شروداً وأنا ابتغي له قيدا فضي وتبعته فالتى على رداءه ودخل الاربعة ففضي حاجته وتوضأ ثم جاء فقال يا أبا عبد الله ما فعل شراد جلت ثم ارتحلنا فعمل كلما لحقني قال السلام عليك يا أبا عبد الله ما فعل شراد جلت فتعجلت المدينة وتركت محالته والمسجد فطال ذلك على فتحييت خلوا المسجد ثم دخلت فطففت أصلي فخرج من بعض حجرة فصلى ركعتين خففهما ووطئت رجاء ان يذهب عني فقال طول يا أبا عبد الله ما شئت فلست بيارح حتى تنصرف فقالت والله لا اعتذرن اليه فانصرفت فقال السلام عليك يا أبا عبد الله ما فعل شراد جلت فقلت والذي يغشك بالحقي ما شر ذلك الجمل منذ أسلمت فقال رجل الله ميتين أو ثلاثا ثم لم يعد

(وروى عنه) بضيفة المجهول وهو روى من طريق أبي داود عنه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبلغني أحد منكم) من التبليغ أو الإبلاغ كما قرئ به في ما في ٧٨ السبعة قوله تعالى أبلغكم وهو يحتمل النهي والنفي وهو بمعنى النهي كما هو المبلغ أي

الله تعالى عليه وسلم وشبه المال لحسن الدنيا عنده بالقمامة وشبه نفسه بالرجل وشبهه الأعرابي بدابة شاردة عن ربه أو شبه الصحابة لما غضبوا رقاموا له بالناس التابعين له الذين نفروها عن ربه أو شبه قوله كفوا عنه بقوله خلوا بيني وبينها وفي قوله فاني أرفق بهم أم منكم بيان لانه أعظمهم رفقا وأقواهم شفقة على خلق الله تعالى وهو تشبيه في أعلى طبقات البلاغة لتضمنه هذه المعاني اللطيفة قيل ويحتمل ان الرجل انما قال أو لا ما قال لي طماع على حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه سمع معصية فاته من أهمل الكتاب والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم علم بذلك وقيل ان جزمه بدخوله النار ككفره بما قاله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والنبي تطف به حتى آمن ونجا من النار فتأمل وهو هذا الحديث رواه البرار وأبو الشيخ بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وهو ابن حبان في صحيحه وابن الجوزي في الوفا (وروى عنه) بالبناء للمجهول وضمة مير عنه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم والراوى له أبو داود والترمذي عن ابن مسعود وفي نسخة وروى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا) هذا نهى عام عن الغيبة والنميمة ونقل ما يكره نقله من قول أو فعل أو ترك (فاني أحب ان أخرج اليكم وأناسيم الصدر) سلامة الصدر كناية عن كونه ليس في قلبه بغض لأحد ولا غضبان على أحد ومثله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقال له سائم القلب قال الله تعالى الامن أتى الله بقلب سائم أي بري من الكفر والنفاق وهو ذامعني آخر وقد صرح عن أنس رضي الله عنه فيه ما رواه ابن مسعود قال قسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قسمة فقال رجل من الانصار والله ما أراد محمد بهذا وجه الله فاتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرته فتم عروجه وقال رحمه الله أخى موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصربر رواه البخاري والمراد سلامة صدره للنقل عنه أو الناقل كما قيل سبك من باغث والاولى ابقاؤه على اطلاقه ليشملهما وغيرهما وكل من النميمة والغيبة حرام الا في اما كن استثنائها الفقهاء وقد نظمها الجوزي من فقهاء الشافعية في قوله

بست غيبة جازت فخذها * منظمة كأمثال الجواهر
تظلم واستغث واستفت حذر * وعرف واذا كن فسق المجاهر

وباقى لذلك فريد بيان أيضا (ومن شفقتة صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته تخفيفه) عنهم التكليف الشاقة التي كانت في الامم السابقة ورجاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم لم من ربه ان يجعل الصلاة خمسا بعد ما كانت خمسين (وتسهيلاه) في أمورهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لبدنك عليك حق ولزوجك عليك حق لمن أراد قيام الليل كله (وكرهته أشياء مخافة أن تفرض عليهم) الكراهة والكراهية من المكروه ضد المحبوب والكراهة ضد الطوع والمخافة بمعنى الخوف منصوب على انه مفعول له ثم بين ذلك بقوله (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لولا ان أشق على أمتي) أي لولا مخافة المشقة عليهم (لامرهم بالسواك) أي أمر ايجاب والا فامر الاستحباب ورد في الحديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بالسواك واستأثروا حتى تمسك به هذا الحديث بعضهم فحمله واجبا ورد به هذا الحديث فهو سنة واختلف في محله نية في الوضوء فقيل حال المضمضة وقيل قبل الوضوء وقيل مطلقا من غير تعيين وقت له وهو من سنن الدين لا من سنن الوضوء كما اختاره الزيلعي رحمه الله تعالى والسواك مصدر بمعنى الاستياك واسم العود نفسه والمراد هنا الاول أو الثاني بتقدير مضاف أي استعماله

لا يوصاني أحد منكم بان ينقل (عن أحد من أصحابي شيئا) أي ما ينكر فعله من أيهم كان في أي وقت كان وهو هذه التكررات وردت في حيز نفي متوشحة بنهي فعمت جميع الاصحاب والاوقات والاشياء مكروهة أو حراما بشهادة المقام اذ لا يتعلق بنهي بمباح وما ذور فيه (فاني أحب ان أخرج) أي من الدنيا (اليكم وأناسيم الصدر) جملة حالية وفيه إيحاء الى قوله تعالى الامن أتى الله بقلب سائم أي سالم من الغش والخفة دلل الخلق ومن الغفلة عن ذكر الحق (ومن شفقتة على أمته عليه الصلاة والسلام تخفيفه) أي عنهم اعباء التكليف (وتسهيلاه عليه) أي وتيسيره بما يقوى قلوبهم عليه من الترغيب والترهيب (وكرهته) أي لهم (أشياء مخافة ان تفرض) أي تلك الاشياء (عليهم) ومخافة منصوب على العلة للافعال وفي نسخة بدلها خوف ان تفرض عليهم وهذا حكم اجمالي أورد

وهو

لكل ما يناسبه جمعا وتقسيمه (كقوله) على ما رواه الشيخان (لولا ان أشق على أمتي لامرهم بالسواك)

وهو مذ كروجوز بعض أهل اللغة تأنيثه (مع كل وضوء) وفي مسـ لم عند كل صلاة وهذا الحديث رواه
 أصحاب الكتب الستة والوضوء بضم الواو مصدر وبفتحها ما يتوضأ به كالطهور وأجاز بعضهم في
 المصدر الفتح وقد جاء في المصادر الفتح أيضا وقال أبو شامة رحمه الله تعالى في كتاب السؤال السؤال
 مأخوذ من قولهم تساوت الأبل إذا اضطربت من الهزال فيما اقلقت من الضعف لما فيه من الحركة
 وقوله مع كل وضوء روى مع كل صلاة وعند كل صلاة كما علم وهل هو عام لكل صلاة فرضا ونفلا أو
 الصلوات الخمس ذهب إلى كل جماعة وقال الشافعي أحب السؤال للصلاة وعند كل حال تغير فيها
 الفم كالاستيقاظ من النوم وهو يشمل الصائم وفيه كلام للفقهاء في كراهة بعد الزوال فلا يحصل له تغير
 بنحو نوم بعده ورواية الموطأ مع الوضوء قال أبو شامة يحتمل معنيين أي لا مرتهم بالسؤال مصاحبا
 للوضوء أو لا مرتهم به كما أمرتهم بالوضوء وله فيه كلام طويل وقواه (وخبر صلاة الليل) هو ما قال الشيخ
 قاسم بن قطلوبغا في تخرجه لا حديث الشفاء ومن خطه نقلت عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه
 قال احتج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم حجيرة بخصفة أو حصير في المسجد في رمضان فخرج
 قسلي فيها قال فسمع رجال وجأوا يصلون بصلاة قال ثم جاؤا فحضر وأفاضل رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فلم يخرج إليهم فرفعوا أصواتهم وحبسوا الباب فخرج إليهم مغضبا فقال لهم ما زال بكم صنيعةكم
 حتى ظننت أنه سيكتب عليكم بالصلاة في بيوتكم فان خير صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة رواه
 الشيخان وفي رواية خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها انتهى وهذا هو المناسب للقيام ولما قبله
 وإليه أشار السيوطي أيضا في مناهل الصفا في تخرجه أجاديت الشفاء فلا ما قيل أنه أراد به حديث
 صلاة الليل مثنى ومثنى به استدلال على أن الأفضل في النفل ليلا أن يكون ركعتين ركعتين وعند أي
 حنيقة رحمه الله تعالى الأفضل ليلا ونهارا الأربع لئلا يسهل لاح له وقد علمت أن الأول هو المناسب هنا
 ويناسبه ما روى خذوا من العمل ما تطيقون إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم
 النوم وهذا هو الذي قاله التمامي في حواشيه أيضا * فان قلت كيف يخشى صلى الله تعالى عليه وسلم
 افتراضه بعد فرض الصلاة في الاسراء وقول الله تعالى لا يبدل القول لدي * قلت قيل يحتمل أن الله
 أوحى إليه أنك إن واطيت على هذه الصلاة بحمالة افترضتها عليهم أو أنه وقع في نفسه صلى الله تعالى
 عليه وسلم ذلك أو المعنى أني خشيت أن تظنوها فافرضا إذا دامت عليها ولا يخفى بعده وإن قيل إن ما في
 الاسراء هي وظيفة كل يوم وهذه مخصوصة برمضان أو أنه لما كان قيام الليل فرضا عليه صلى الله تعالى
 عليه وسلم خشي أن يسـ توى به غيره من الأمة وقيل إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان إذا واطب
 على شيء من أعمال البر وافتدى الناس به يفترض وفيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم واطب على أشياء
 كثيرة ولم يفترض كرواتب الفرائض والسنة المؤكدة وقيل إن المراد بالفرض فرض الكفاية وقول
 الكرماني أن قوله تعالى لا يبدل القول لدي معناه في النقص لأن الزيادة بعيد جدا وهذا لا يقبل الذسخ
 لأنه خبر واحتمال أنهم لرغبته في العبادة يفرضون ذلك على أنفسهم كالنذر فيشق على من بعدهم
 بعيد أيضا وعلى كل حال فالمقام لا يخلو من الاشكال (ونهمهم) مصدر مضاف للفعول أي نهى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم الحباة رضي الله تعالى عنهم (عن الوصال) وكراهته لهم وأرصال في الصوم
 وهو أن يصوم يومين فأكثر من غير أن كل وشرب بينهم ما ونهيه عن الوصال ثابت في الصحيحين فإنه صلى
 الله تعالى عليه وسلم لما واصل واصل الناس وشق ذلك عليهم فلما بلغه ذلك نهاهم عنه فقالوا له إنك
 تواصل فقال إنكم لستم مثلي إني أبيت عند ربى يطعمني ويسقيني فنخا صه صلى الله تعالى عليه وسلم
 أنه يحوز له الوصال ويمنع منه غيره واختلاف فيه هل كراهته تحريمية أو تنزيهية أو يفرق بين من يطيق
 ومن لا يطيق وعلم من الحديث وجه اختصاصه ومعنى كون الله يطعمه ويسقيه أنه يعطيه قوة وحانية

مع كل وضوء) أي أمر
 وجوب فيؤخذ استجابه
 في كل حال لو كان للصائم
 بعد الزوال فإن لا امتناع
 الشيء لوجود غيره والمعنى
 امتنع الأمر بالفريضة
 لوقوع المشقة (وخبر صلاة
 الليل) بالجر وهو
 الصحيح وفي نسخة بالرفع
 على أنه مبتدأ خبر بيان
 ولعله أراد به ما رواه
 الشيخان في قيام الليل
 من خبر خذوا من العمل
 ما تطيقون إذا نعس
 أحدكم وهو يصلي فليرقد
 حتى يذهب عنه النوم
 فان أحدكم إذا نعس وهو
 نعس لا يدرى لعله يريد
 يستغفر الله فيسب نفسه
 وما رواه في حديث عبد الله
 ابن عمرو بن العاص حيث
 قال وأما أنا فارتدوا أقوم
 وأصلي ومنعه عن قيام
 الليل كله وقد روى أنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 خرج ليلة في شهر رمضان
 فصلى بالقوم عشرين
 ركعة واجتمع الناس في
 الليلة الثانية فخرج صلى
 بهم فلما كانت الليلة
 الثالثة كثرت الناس فلم
 يخرج وقال عرفت
 اجتماعكم لكن خشيت
 أن تفرض عليكم (ونهمهم)
 بالوجهين أي ونهيه إياهم
 (عن الوصال) كما رواه وهو
 أن لا يفطر أياما متوالية

ويغذيه بانوار باقية بحيث لا يضعف بدنه بترك الطعام والشراب بل يزداد قوة وذلك باتصال روحانيته بعالم الغيب حتى يحصل له بدل ما يتخلل بحيث لا يشعر وليس هـ ذا حاصله في كل الاوقات ألا ترى ان المريض مدة طويلة لا يأكل ولا يشرب ولو فعل ذلك في حال صحته لم يطقه لاشتغال روحه عنه وقد اتفق على هذا علماء الشرع والحكماء كما فصله ابن سينا في مقامات العارفين فلا يرد عليه انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في بعض الاحيان يجوع جوعا شديدا حتى يشد الحجر على بطنه والترمذي الحكيم لم يبق على هـ ذا أنكره لتوهم ان ابن الحكيم يثنى تناقيا حتى ادعى انه ضعيف وتحريف من رواه وانما هو الحجر بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والزاى المعجمة جمع حجرة وهي مرتبة في الخزام وقال ما يغني شدا الحجر ولم يدر انه بثقله وبرده يجمع الاءاء ويبردها ويقيم الصلب الضعيف وانكاره لا حديث الصحيح ووجهه على غير ظاهره كما قيل بان يغذيه حقيقة من طعام الجنة بأياه المقام لانه لو كان كذلك لم يكن وصالا (وكرهته دخول الكعبة) أي من شفقة صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته كراهته دخول الكعبة في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وصحاحه وكذا رواه ابن خزيمة والحاكم عنها أيضا صحاح مسنداه وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من عندها وهو قري العين ثم رجع وهو كئيب أي محزون فسألت عن ذلك فقال خشيت أن أكون شققت على أمي أي بدخولي البيت وكان ذلك في حجة الوداع وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها معها وبهاذا خرم الطبري والبيهقي واختلفوا هل صلى فيه أم لا وفي بعض شروح البخاري يحتمل أن يكون دخوله صلى الله تعالى عليه وسلم الكعبة وقع مرتين صلى في أحدهما ولم يصل في الأخرى وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم دخل الكعبة متفق عليه قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم البيت هو واسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة رضي الله تعالى عنهم وأغلقوا عليه بابا فلما افتحوه كنت أول من وجع فسالت بلال هل صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها قال نعم بين العمودين اليمانيين فكان ابن عمر اذا دخل مشى قبل الوجه ويجعل الباب قبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار قريب من ثلاثة أذرع فيصلي يتوحن المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا بأس على أحد أن يصل في أي جهة شاء وهذه الرواية مرسومة على رواية اسامة بن زيد انه دعا فيه ولم يصل لان الميثم مقدم على النافى لزيادة علمه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قدم مكة بعد الهجرة ثلاث مرات الأولى في عمرة لقضاء ولم يدخل فيها الكعبة لما فيها من الاصنام والكفر باق بها وبها ثمانية في فتح مكة وفيها دخل الكعبة وأمر باغلاق بابها فلبث فيها مليا ثم فتح الباب قال عبد الله ابن عمر فلقيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خارجا وبلال على أثره فقلت له هل صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال نعم قلت أين قال بين العمودين تلقاه وجهه ونسيت ان أسأله كم صلى والناس في حجة الوداع واختلف في انه دخل الكعبة فيه أم لا وانما كره دخوله في حجة لئلا يجعله الناس من المناسك اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد لا ييسر لهم ذلك وقد اختلفوا في كونه من المناسك والصحيح انه ليس منها تمسك بهذا الحديث وقوله (لئلا تتعنت أمته) بتائين مفتوحين وعين مهملة مفتوحة ونون مشددة ومثناة فوقية تفعل من العنت وهو المشقة والاثم ووقع في بعض النسخ تتعب من التعب كما قاله التلمساني وأمه فاعل عليه ما روى يعنت بضم التحتية وسكون العين وكسر النون من أعنته بمعنى عنته وأمه منصوب مفعول وبال التحتية والتشديد أيضا ونصب أمته ففيه وجوه مروية (ورغبته) أي طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم (أن يجعل سبه ولعنه لهم) أي لامته أي لأحد منهم (رجة بهم) والسب والشتم تمعني وأصله من السبه وهي تخرج البعير من الدبر

(وكرهته) أي لأجلهم
(دخول الكعبة) أي
دخوله فيها على ما رواه
أبو داود وصححه الترمذي
(لئلا يتعنت أمته) من
الاتعاب وهو الايقاع في
التعب والمشقة وفي
نسخة لئلا تتعنت أمته
بفتح التاء والعين ورفع
أمته وفي نسخة صحيحة
لئلا يعنت من أعنت
غيره اذا وقع في العنت
وهو المشقة وفي نسخة
بتشديد النون المكسورة
(ورغبته لربه) أي دعاؤه
إياه على طريقة الميل
والرغبة (أن يجعل سبه)
أي شتمه عليه الصلاة
والسلام (ولعنه لهم) أي
بان دعا عليه م بالطرد
والبعدان صدر شئ منهم
لبعضهم أولئك هم (رجة بهم)

وانه ضبط بالكسر والفتح وهو الاظهر أى ومن شفقتة عليهم كما رواه الشيخان انه (كان يسمع بكاء الصبي) أى الصغير والبكاء
يمدو يقصر (فيتجوز) أى فيقتصر ويخفف (ويتعجل في صلاته) أى المعتودة للجماعة رجة لهم وحذر من ذهاب خشوع من
صلى معه من والديه (ومن شفقتة صلى الله تعالى عليه وسلم ان دعاربه) أى سأل (وعاهده) أى وأخذ عهده سبحانه وتعالى فيما بينه
وبينه (فقال ايمارجل) وكذا حكم المرأة تبعاً (سببته أولعنته) ليس أوللشك بل للتبويع (فاجعل ذلك زكاة) أى غناء وبركة يتبارك
بها (ورجة) أى ترجمه بها (وصلاة) أى ثناء أو عبادة وقال الدجى عطف ٨١ تفسير اذهى منه تعالى رجة وقال الانطاكي

عطف الصلاة على الرجة
وان كانت في معناها
لتغابر اللفظ ولا يخفى
ان ما اخترناه هو السديد
لان التأسيس أولى من
التاكيد (وطهورا)
يتطهر به وجعله الدجى
أيضاً من باب التاكيد
حيث فسر الزكاة بالطهارة
خلافاً لما قدمناه (وقربة)
أى وسيلة (تقرب به)
اليك يوم القيامة قال
الدجى انما أفاضه لما فيه
من الزيادة أقول وكان
الاولى للمعنى أن
يجمعهم من غير فصل
بينهما واء لم ان أول
الحديث اللهم ان محمداً
بشر يغضب كما يغضب
البشر وانى قد اتخذت
عندك عهداً ان تخلفني
فايمارجل سببته أو
لعنته الحديث قيل
وانما يكون دعاء عليهم
رجة وزكاة ونحو ذلك
اذ لم يكن أهلاً للدعاء
عليه والسب واللعن
بان كان مسلماً كما في جاء

فنقل لما ذكره سيأتى بيان هذا (وانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمع بكاء الصبي) وهو في صلاته
(فيتجوز في صلاته) التجوز تفعل من الجواز والمراد به هنا انه يخففها ويسرع فيها مستعازاً من تجوز
عن ذنبه اذ لم يؤاخذ به كجواز او هو من الجواز في السير والصبي المراد به الطفل الرضيع وهذا رواه
ابن السني في حديث صحيح عن أنس رضى الله تعالى عنه كما قاله السيوطى وروى الشيخان عن أنس
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال انى لا دخل فى الصلاة وأنا أريد اطاعتها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز فى صلاتي مما
أعلم من شدته وجدأه من بكائه ودليل فيه على جواز دخول الصبي والنساء فى المسجد لا احتمال أن
يكون ذلك من يموت مجاوراً له ولا دليل فيه أيضاً على جواز تطويل الصلاة لاجل من يلحق الجماعة كما
قيل والمراد بالتخفيف ما لا يؤدي الى عدم تعديل الاركان والاخلال بالواجبات كما لا يخفى (ومن شفقتة
صلى الله تعالى عليه وسلم) على أمته ورجته لهم (ان دعاربه وعاهده) هذا مفسر لما مر ولما اقتصر على هذا
كان أخصر وأظهر والمراد بالمعاهدة الزام ما لا يلزمه شرعاً كالندور كما قاله الراغب أى دعا بذلك ونذر
قصده ما ذكر (فقال ايمارجل سببته أولعنته) نفساً لم يدعاه وعاهده الله عليه واللعن أصل معناه
الطرد والابعاد ثم خص بالبعث من رجة الله (فاجعل ذلك) السب واللعن (زكاة) أى تطهير له عما
ارتكبه مما اقتضاه (وصلاة ورجة وطهورا) أى مطهر له من ذنوبه (وقربة تقرب به بها اليك يوم
القيامة) كما رواه الشيخان عن أنس رضى الله تعالى عنه وروى هذا الحديث من طرق أخر فيها
أيمارجل من المسلمين أو من المؤمنين وروى أو جلدته ومعلوم انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان لا
يغضب لنفسه وانما يغضب لله فاذا رأى أحداً من المؤمنين وقع منه ما يخالف أمر الله بما حصلت له غيره
لأمر الله فبادر بزجر وشتمه أو ضرب به ثم أمره راحم الله أن يكون ذلك مكفراً لما صدر منه ورجة عظيمة
مقربة له من الله لان المؤمن اذا رأى غضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حصل له خوف شديد يفتت
قلبه فتكون شدة خوفه جزءاً من عمله وزجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم زيادة في حسناته تقرب به من
ربه وهذا لا ينافي ما ورد في حديث آخر (انى لم أبعث لعناً ولا كنى بعثت داعياً ورجة) اما لان المنفى
هناك المبالغة والكثرة ان لم تقل المبالغة فى النفي فان قلنا بها فالمعنى انه ليس هذا مقصوداً من بعثته فلا
ينافيه وقوع ما يخالفه للتأديب نادراً أو ما جل ما صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم على ما قبل البعثة
ينافيه قواه من المؤمنين أو المسلمين وسباق الحديث في قواه جلدته بأباً أو انه لما راحم الله أن
يكون ذلك رجة لهم لم يكن لعناً حقيقة بل رجة فلاعن منه لاحد من أمته أصلاً ولا وبالجملة فهو صلى الله
تعالى عليه وسلم لم رجة وأذيتة نعمة لا نعمة بخلاف غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان دعاءهم
نعمة عاجلة على أمهم وفى المصابيح ان الله أجاركم أن لا يدعو عليكم نبيكم فتعلموا وسيأتى تمة هذا فى
القسم الثالث فصارد دعاءهم عليهم دعاءهم على حد قولهم قاتلهم الله وترت يداه وفى هذا نهاية الشفقة
وأول الحديث (اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى اتخذت عندك عهداً ان تخلفني وما

(١١ شفا فى)

فى الحديث كذلك فى بعض الروايات فايما رجع من المسلمين سببته
الحديث والافقد دعاء صلى الله تعالى عليه وسلم لم على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك رجة بلا شبهة فان قيل كيف يدعوا صلى
الله تعالى عليه وسلم على من ليس باهل للدعاء عليه أو سببه أو لعنته فاجواب ان المراد ليس باهل لذلك عند الله تعالى وفى
باطن الامر ولكنه فى الظاهر مستوجب له فيظهر له صلى الله تعالى عليه وسلم استحقاقه لذلك بامارة شرعية وهو
مامور بحكم الظواهر والله يتولى السرائر

(ولما كذبه قومه) أي وعما يدل على كمال شفقته على أمته حديث الشيخين أنه لما كذبه قريش من كفار مكة (أتاه جبريل) أي تسلياً لحاله وتسكيناً لقلبه (فقال إن الله قد سمع قول قومك لك) أي لاجلك (وماردوا عليك) أي من تكذيب وغيـره في حقك وقيل المعنى وما أجابوك وذلك لأنه سبحانه وتعالى لا يعزب عن علمه مسموع إلا أن سمعه صفة تتعلق بالمسموعات من غير جارحة على هيئة الموجودات فانه سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فنه سبحانه وتعالى أولاً عن التشبيه والتشثيل ثم أثبت رداعلى أهل التعطيل ٨٢ (وقد أمر ملك الجبال) أي أذنه بالانقياد لك (لتأمره) أي لاجل أن

تأمره (بما شئت فيهم) أي فيطاعك في حقهم (فناداه ملك الجبال) أي فخره الملك وناذاه باسمه أو بوصف من أوصافه (وسلم عليه) الواو لطلب جمع المناسبة لتقديم السلام على النداء والكلام (وقال مرفي بما شئت) أي في قومك وحذف مقوله للتعميم ثم خصص بقوله (إن شئت أن أطبق) بضم الهمزة وكسر الموحدة أي أوقع وأرعى (عليهم الأخشبين) أي فعلت وفي أصل الدجى أطبقت وهو الأفق لكنه مخالف للأصول المصرية والنسخ المصححة والمراد بالأخشبين وهو بالخاء والشين المعجمتين فوحدة تثنية الأخشب وهو الجبل الخشن وأنشد أبو عبيدة كان فوق منكبيه أخشبا

رجل إلى آخره) وهذا كما لا ينافي دعاءه صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض الكفرة والمنافقين (و) من عظيم شفقته صلى الله تعالى عليه وسلم ما أشار إليه بقوله (ولما كذبه قومه) أتاه جبريل عليهما الصلاة والسلام فقال له إن الله قد سمع قول قومك لك وماردوا عليك وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرفي بما شئت أن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله تعالى من أصلاهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً) هذا الحديث رواه الشيخان وأصحاب الكتب الستة وكان ذلك لما مات أبو طالب ونالت قريش منه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم تناله في حياته فخرج لتقيف ومعه زيد بن حارثة يلتمس النصرة منهم والمنعة فعمد إلى نفر من رؤسائهم فجلس إليهم وكلمهم ودعاهم إلى الإسلام فكذبوه وسلطوا عليه سقاهم وعبيدهم ففعلوا بسبونه ويصبحون به ويرضخونه بالحجارة حتى أدموا رجليه وهم يضحكون وزيد رضي الله تعالى عنه يقيه بنفسه حتى انتهى صلى الله تعالى عليه وسلم إلى حائط استظل بكرمه وهو مكروب موجد فاذاب قرب الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فلما رآهما كره ذلك لما يعلم من عداوتهما له فرجاه ودعوا غلامهما يقال له عداس وقالالا خذ قطفا من هذا العنب وضعه في طبق واذهب به له ليا كله فلما وضعه قال صلى الله تعالى عليه وسلم بسم الله ثم أكل فقال الغلام إن هذا الكلام لا يقوله أهل هذه البلاد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم من أي البلاد أنت وما دينك قال نصراني من أهل نينوى فقال من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال ما يدريك يونس قال ذاك أخي من أنبياء الله فأكب يقبل رأسه ورجليه فلما رجع قال له مالك قبلت رجليه قال ما في الأرض خير من هذا لقد أعلمني بأمر لا أعلمه إلا نبي فقال له ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم إن هذا من أشد ما لقيه والقصة مفصلة في السير وقوله وماردوا عليك أي ما أجابوك به وماردوا قولك وخالفوه إذ كذبوك وقوله فناداه ملك الجبال أي قال له يا رسول الله السلام عليك وقوله أطبق بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وكسر الموحدة مخففة ومشددة وقاف أي أضمتها وأجمعها حتى يهلكوا تحتها وملك الجبال هو الموكل بها بأمر الله والأخشبين تثنية أخشب بخاء وشين معجمتين وموحدة بزنة أفعل جيلان يضافان تارة لملكة وتارة لمتى فيقال أخشبا مكة وأخشبا منى وهما أبو قبيس وقعيقة عان بالتصغير ويسميان الجبجبان وهما تحت العقبة التي بمنى فوق المسجد كما قاله البرهان الحلبي وقعيقة عان هو الجبل المشرف الأحمر ولهم قعيقة عان آخر بالبصرة وسميا أخشبان لغلط حجارتهما وخشوتهما وأصلاب جمع صلب الظهر والمراد بالأخراج منها أن يخلق لهم نسل وذرية وقد حقق الله رجاءه صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن ابن المنكدر) وفي نسخة وروى ابن المنكدر هو محمد بن المنكدر بن

عبد جيلان مطبقان بمكة قيل هما أبو قبيس وقعيقة عان أو الجبل الأحمر الذي أشرف على قعيقة عان وعن ابن وهب هما جيلان تحت عقبة منى فوق المسجد (قال) وفي أصل الدجى فقال (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل أرجو) أي لا أريد استئصالهم بل أتوقع (أن يخرج الله من أصلاهم من يعبد الله وحده) أي من فردا (ولا يشرك به شيئاً) أي شيئا من الأشرار لاجلياً ولا خفياً والجملة الثانية كالمؤكدة لما قبلها ويمكن اعتبار ما غايرتها لها وما ذاك إلا لكونه رجة للعالمين وقد أمضى الله سبحانه وتعالى رجاءه فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاهم بالخير ولو بواسطة تحمل الضمير (وروى ابن المنكدر) تقدمت منقبته وأنه تابعي جليل فالحديث مرسل إلا أنه ليس مما يقال بالرأي فيكون له حكم الموصول كما هو الواقع

موقوف الصحابي بهذا المعنى انه يكون في حكم المرفوع لاسيما ويعضده الحديث السابق المروي في الصحيحين والحاصل انه روى
(أن جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم - لم ان الله أمر السماء والارض والجبال ان تطيعك) أي باطاعتك
(قرها بما شئت فقال أخر عن أمي) أي العذاب (الذي استحقوه بكفرهم لعل الله أن يتوب ٨٣ عليهم) أي على بعضهم بتوفيق

إيمانهم أو يخرج مؤمنا من
اصلا بهم (قالت عائشة
رضي الله تعالى عنها ما خير
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بين أمرين إلا
اختار أيسرهما) أي
أهو نهما كما اختار تأخير
العذاب عن أمته كما صرح
به صلى الله تعالى عليه
وسلم في الحديث الاول
بقوله بل للارض ابعا
خير فيه من الاطباق
وعنده وحديث عائشة
رضي الله تعالى عنها سبق
الكلام عليه وذكر
السبيوطي في جامعه
الصغير برواية الترمذي
والحاكم في مستدركه عن
عائشة رضي الله تعالى عنها
بلفظ ما خير بين أمرين
الاختار أرشد هما هذا
وما أحسن ما قيل في الإدارة
ودارهم ما دمت في دارهم
وأرضهم ما دمت في أرضهم
وقوله
ما دمت حيا فدار الناس
كلهم
فإنما أنت في دار الإدارة
من يدر داري ومن لم يدر
سوف يرى
عما قيل نديما للندامات
(وقال ابن مسعود) أي فيما

عبد الله بن الهدير بن عبد العزيز المدني توفي سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين ومائة فوهم ثلاثة أخوة وكان
يدخل على عائشة رضي الله عنها وهو تابعي وقد قدم قبوله (أن جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم - لم) بأسقاط الصحابي فهو مرسل قال البرهان وإنما يكون مرسلًا إذا قلنا أن
الصحابي إذا قال قولًا لا مجال للاجتهاد فيه يكون مرفوعًا كما ذكره الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فيكون
ما قاله التابعي مرسلًا وفي بعض الشروح نعت هو مرسل الا ان اردت ان يمنع من قبوله اذ مرسل أصحاب القرون
الثلاثة مقبول عندنا وعند مالك بل هو فوق المسند البرهان قام عليه عنده وعند الشافعي مرسل الصحابي
مقبول لكنه دون المسند وفي التنقيح الاصولي حكاية قبول مرسل الصحابي بالاجماع وفيه نظر لمخالفة
أبي اسحق الاسفرياني فيه كما نقله العراقي وقييل انه خلاف طرأ بعد ان عقد الاجماع في العصر الاول
ومثله لا يضر وفيه نظر ولنا في اطلاق هذه المسئلة بحث ذكرنا في حواشي النخبة (ان الله أمر السماء
والارض والجبال ان تطيعك) المراد باطاعة السماء له صلى الله تعالى عليه وسلم انه ان اراد ان تخضع
صواعقها على من عصاه فتملكهم كان ذلك والارض ان اراد خضعها بهم وانطباعها عليهم كان ذلك من
غيرهم مملو ووجد ضمير تطيعك مع عود على شيئين معطوفين بالواو لجعلهما كشيء واحد لتأويلهما
بالعالم أو الدنيا وكان الظاهر تطيعك وفي بعض النسخ والجبال وعلى هذا لا حاجة الى التأويل لان الجمع
يجوز عود ضمير المؤنث المفرد عليه وفيه مراعاة النظر وحسن الترتيب أي بال تطيعك في كل ما تريد
(فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (أخر عن أمي لعل الله أن يتوب عليهم) رجاء أنهم يتوبون عن مخالفتي
ويوفقهم للإيمان فيتوبون ويقبل الله منهم ذلك أو يكون منهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا وأصل
معنى التوبة الرجوع فهي من العباد الرجوع عن المعاصي ومن الله قبول ذلك أو من الرجوع عن
الغضب عليهم والعقوبة لهم ولا منافاة بين هذا وبين قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ولا بين ما وقع
منه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزواته من القتل والسبي كما توهم لانه عذاب مخصوص ولان التأخير
لا ينافي ما وقع بعده كما لا يخفى والاحسن ان جوابه معلوم من قوله الا تقي ما لم يكن اثما فنتدبر (قالت
عائشة رضي الله تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين أمرين الا اختار أيسرهما)
تقدم هذا الحديث وإنما أعاده هنا تأييدا لما قبله وأيسرهما أي أسهلهما وأهو نهما معا على الامة شفقة
ورحمة منه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وبقية الحديث سالم بكن اثما فان كان أثما كان أبعد الناس
منه كما سيأتي وكذا رواه الشيخان وتقدم الكلام عليه (وقال ابن مسعود رضي الله عنه) في حديث رواه
الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتخولنا بالموعظة) بفتح الميم الموعظة التحية وفتح الهمزة
الفوقية والخاء المعجمة والواو المشددة المفتوحة واللام والضمير للصحابه أي يتعهدنا يقال فلان خائل
مال وهو الذي يصلحه ويقوم عليه ومنه الخولي لراعي الغنم والمواشي وقييل الصواب يتخولنا بالخاء
المهملة أي يملأ الحال التي ننشيط فيها الاستماع الموعظة فيعظ فيها ولا يكثرون منها (مخافة السامة
علينا) أي لئلا نكل ونسأم وقيل انه يتخولنا بنونين أي يتعهدنا كما يتعهد الضيوف بالخوان والمائدة
والرواية الصحيحة بالايجام مع اللام والنون كما مر وكان فعل ماض اذا أخبر عنه بالمضارع الدال على
الاستمرار التجدي دل على التكرار عرفا والموعظة مصدر ميمي معنى الوعظ وهو التذكير والتخويف

رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا) بالخاء المعجمة أي يتعهدنا (بالموعظة) أي بالنصائح المفيدة وقيل هو تخويف
بسوء العاقبة وقال أبو عمرو ابن الصلاح والصواب بالمهملة أي يتجرى الحال التي ينشطون فيها الموعظة فيعظهم فيها ولا يكثرون عليها
فيملأونها ورواه الاصحح يتخولنا بالنون بدل اللام مع الخاء المعجمة بمعنى يتعهدنا (مخافة السامة) بهمزة ممدودة أي الملالة (علينا)

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها ركت بعيرا (بفتح أوله ويكسر أي جلا) وفيه مصعوبة فجعلت تردده (أي من التردد وهو الرد بالتشديد) فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالرفق (أي الزمى اللطف مع كل شيء في كل حال والبناء زائدة والمعنى استعمل الرفق وقد ورد مر فوعا لما كان الرفق في شيء الأزانة ولا تزع من شيء الا شأنه كما رواه عبد بن جريد والضياء عن أنس رضي الله تعالى عنه وفي صحيح مسلم بروايته عن عائشة رضي الله تعالى عنها أيضا ر فوعا ولغظه عليك بالرفق ان الرفق لا يكـ ون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شأنه وروى البخاري في تاريخه ٨٤ عنها أيضا عليك بالرفق واياك والعنف والفحش * (فصل) * (وأما خلقه صلى الله

تعالى عليه وسلم في الوفاء) أي القيام بمقتضى الوعد (وحسن العهد) أي وفي تعهد العقد ومراعاة الوجد (وصلة الرحم) بالاحسان الى ذوى القرابة خصوصا (حدثنا القاضي أبو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتي عليه) والقرابة أحـ د وجوه الرواية على اختلاف في أنها الأفضل أو السماع من الشيخ هو الاكمل وتحقيق في الفصول في الاصول (قال حدثنا أبو بكر محمد بن محمد) وفي نسخة ابن أحمد (حدثنا أبو اسحق الجبال) بفتح مهملة فتشديد موحدة (حدثنا أبو محمد أبي النحاس) بفتح ح نون وتشديد مهملة (حدثنا ابن الاعرابي حدثنا أبو داود) أي صاحب السنن (حدثنا محمد بن يحيى) امام جليل نيسابوري روى عن ابن

من سوء العاقبة ومخافة منصوب مفعول له وهو مصدر بمعنى الخوف كما رواه السائمة بالمدة وعليها متعلق بمخافة وتعلقه بالسائمة بتضمن المشقة تكلف وان جاز قيل انه حال من السائمة وهو الارجح أو صفة لانه في معنى النكرة كقوله تعالى كمثل الجمار يحمل أسفارا وفي افادة كان التكرار كلام مفصل في كتب الاصول (وعن عائشة رضي الله عنها أنها ركت بعيرا وفيه مصعوبة) أي شدة بحيث لا ينقاد لركبته اذا أوقفه واذا سيره (فجعلت تردده) أي تمشي به وترجع وأصل التردد عدم البقاء على حالة ومنه تردد الانسان في الاماكن لحاجة تعرض له ومنه التردد في الخواطر وانما فعلت ذلك لترويضه حتى ينقاد لها (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة (عليك بالرفق) أي استمسكي بالرفق في أمورك ولا تتبعي الدابة التي ركت ففيه دلالة على شفقة صلى الله تعالى عليه وسلم على خلق الله حتى الحيوانات وعليك بكسر الكاف اسم فعل يتعدى بنفسه وبالباء كما ذكره النحاة والبعير بفتح أوله ويكسر وكذا كل فعل ثانيه حرف حلق ويطلق على الجمل والذاقة وقيل هو الجمل البازل وهو الموافق للاستعمال وهذا الحديث أخرجه البيهقي في سننه عن المقدم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت على جمل فجعلت تضربه فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يا عائشة عليك بالرفق فانه لم يكن في شيء الا زانه ولا تزع من شيء الا شأنه وختم بهذا الحديث لما فيه من العموم فهو كالقذالة (٢) لهذا الفصل * (فصل) * (وأما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم في الوفاء) * هو ضد الغدر ونقض الذمة (وحسن العهد) أي ما عاهد عليه والتزمه وهو عطف تفسير لما قبله (وصلة الرحم) هو الاحسان الى الأقارب والاصهار والرفق بهم وعفو زلاتهم ونصحتهم والتودد اليهم وضده قطع الرحم وهذا اذا لم يكونوا كفارا أعداء الله كأبي لهب وأبي جهل والرحم أصله مقر الولد ثم استعمل بمعنى القرابة بعيدة أو قريبة بواسطة وبدونها (حدثنا القاضي أبو عامر محمد بن أحمد بن اسمعيل) بن ابراهيم الامام الحديث الطائلي ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ومات بقرطبة في ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة (بقراءتي عليه قال حدثنا أبو بكر محمد بن محمد) تقدم قال (حدثنا أبو اسحق الجبال) بفتح الحال المهملة وتشديد الموحدة وهو ابراهيم بن سعيد بن عبد الله المهدي الثقة المشهور وقد تقدم قال (حدثنا أبو محمد بن النحاس) تقدم ترجمته قال (حدثنا ابن الاعرابي) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو داود) صاحب السنن المشهورة وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد بن فارس النيسابوري الامام الحافظ الجليل القدر توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين أخرج له أصحاب السنن وغيرهم قال (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين ونونين بينهما ما ألف العوقى بفتح العين المهملة والواو وتسكن وبالقف نسبة للعوق بطن من عبد القيس غير مشهور قال (حدثنا ابراهيم بن طهمان) بفتح الظاء المهملة وسكون الهاء وهو

مهدي وعبد الرزاق وعنه البخاري والاربعة وغيرهم ولا يكاد يفصح البخاري باسمه لما جرى بينهما قال الامام أبو حاتم هو امام أهل زمانه (حدثنا محمد بن سنان) بكسر أوله مصروف روى عنه البخاري وغيره (حدثنا ابراهيم بن طهمان) بفتح مهملة وسكون هاء وهو أبو سعيد الخراساني روى عن سماك بن حرب وثابت البناني وعنه ابن معين وخلف وثقه أحمد وأبو حاتم وكان من أئمة الاسلام فيه أرجاء أخرج له أصحاب الكتب الستة

(٢) قوله كالقذالة بفتح القاء وسكون الذال المعجمة وفتح اللام معناها الاتيان بحاصل ما تقدم من العدد اجالا لاجل المبالغة في الضبط كما في قوله تعالى فن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة فان من المعلوم ان الثلاثة والسبعة عشرة كنهه عليه كونه عشرة لاجل شدة الضبط والحفظ انتهى صحيحه

(عن بديل) بضم موحد وفتح دال مهملة وسكون تحتية فلام وهو ابن ميسرة العقيلي يروي عن أنس وجاءت عنه نسخة وجاء ابن زيد (عن عبد الكرم بن عبد الله بن شقيق) وفي نسخة أبي شقيق (عن أبيه) أبوه هو عبد الله بن شقيق وهو عقيلي بصرى يروي عن عمرو أبي ذر عنه قتادة وأبو ب وثقه أحمد وغيره (عن عبد الله بن الحجاج) بهملتين بينهما ميم سا كنة قال في ممدودة وفي نسخة بخاء معجمة فنون وهو تصحيف كما قال الحلبي وقال التلمساني وهو الاكثر في الرواية والصواب بالميم وفي نسخة عن أبي الحجاج وأبو الحجاج لا اسلام له ولا رواية (قال بايعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ببيع) ٨٥ أي ببيع ببيع لا بعهدي ببيعة (قبل أن

يبعث) أي بالرسالة (وبقيت له ببيعة) أما من الثمن أو المثلث فان البيع من الاضداد (فوعده) وفي نسخة وهي الاظهر فواء عده (ان آتية به) أي أجيئه بالبقية (في مكانه) أي الذي صدر فيه البيع أو غيره (فندبت) أي ان آتية به) ثم ذكرت بعد ثلاث أي ثلاث ليال أو ثلاثة أيام ولم يلحق التاء بحذف عيمزه وقيل المراد الليالي بياها والليل سابق والحكم للسابق وأبعد من قال ويحتمل ثلاث ساعات وأغرب التلمساني بقراءه وهو الاقرب ووجه الغرابة ان انتظار ثلاث ساعات مما لا يستغرب (فحقت) وفي نسخة فحقت بباراز ضميره (فاذا هو في مكانه) أي مكان وعده (فقال ياقي) لقد أشققت علي) أي

الامام أبو سعيد الخراساني المشهور يروي عنه أصحاب الكتب الستة توفي في بضع وستين ومائة وترجمته مبسوط في الميزان (عن بديل) بضم الباء الموحدة وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثلثة التحتية ولام ابن ميسرة الفضل (عن عبد الكرم بن عبد الله بن شقيق) العقيلي الاسم الثقة (عن أبيه) عبد الله بن شقيق الامام المعروف توفي في زمن الحجاج (عن عبد الله بن أبي الحجاج) بحاء مهملة مفتوحة وميم سا كنة وسين مهملة ومدة العارضي الصحابي وفي المقتفي انه غير أبي الجداء وسيا في حديثه في انتظاره عليه الصلاة والسلام الى يوم ثالث وشقيق ولد عبد الله أخرجه أبو داود فقط قاله المزني بعد ان بين طريقه عند أبي داود وليس هو عند غيره وذكروا كلام أبي داود الذي نقله عن محمد بن يحيى شيخه وذكروا زيادة على ما في نسخة عندي من السنن والظاهر انه من بعض النسخ وليس هو من كلام أبي داود ما لفظه كذا وهو من زوائد ورواه عثمان بن حزام عن محمد بن سنان هكذا وقال قال عبد الرحمن بن مهدي ما أظن ابراهيم بن طهمان الا اخطأ في عبد الكرم بن عبد الله بن شقيق (عن أبيه عن أبي الحجاج ورواه أبو يعون الزبدي عن ابراهيم بن طهمان فلم يذكر عبد الكرم في اسناده وقال عن بشر بن السري رواه عن عبد الكرم بن عبد الله بن شقيق وقال البرار أظن فيه غلطاً من الناقل لان شقيقاً والد عبد الله جاهلي لا أعلم له اسماً ما انما عبد الكرم بن عبد الله بن شقيق عن أبيه قال اذ لا نعلم انه روى عبد الله بن أبي الحجاج الا هذا الحديث ووقع في الشفاء نسختان احدهما الخساء معجمة ونون والآخرى وعن أبي الحجاج باسما عبد الله والاولى تصحيف والثانية خطأ لان أبا الحجاج لا اسلام له ولا رواية وانما الرواية لولده عبد الله بن أبي الحجاج انتهى (قال بايعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ببيع) أي باع بمبيعا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم (قبل ان يبعث وبقية له) أي لذلك المبيع (بقية) لم تسلم له (فوعده ان آتية به في مكانه) أي في مكان وقع فيه البيع (فندبت) الوعد الذي جرى بيننا (ثم ذكرت بعد ثلاث) أي ثلاثة أيام ولم يقل ثلاثة لان المعذود اذا حذف يجوز تذكيره مع المذكور وان يشبه مع المؤنث كما قاله في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وأتبعه ستان شوال وانما تلزم قاعدة العدد اذا ذكر العدود (فحقت فاذا هو في مكانه) أي مستقر صلى الله تعالى عليه وسلم لم في مكانه لم يفارقه (فقال ياقي) لقد شققت علي أنا هنا منذ ثلاث (انتظرك) وفي هذا الحديث دليل على وفائه صلى الله تعالى عليه وسلم بعهده وعده وهذا الحديث رواه أبو داود وهو من افراد وآخرجه أيضا ابن مندة في المعرفة والخرايط في مكارم الاخلاق (وعن أنس رضي الله تعالى عنه كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أتى بهدية) مبني للجهول أي أتاه أحد بهدية (قال اذهبوا بها الى بيت فلانة) لم يسمها الرواة لعدم تعلق غرض بتعيينها (فانها كانت صدقة لخديجة رضي الله تعالى عنها) وفي رواية (انها كانت

أوتعت المشقة على وثقلت علي) (أنا هنا منذ ثلاث) يفيد انه ما تحول من مكانه ذلك (انتظرك) أي لتأتيني هنالك وهذا من جملة اخلاف جده اسمعيل عليه السلام حيث قال تعالى واذ كرفي الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفي به وقال مقاتل وعذر جلا أن يقيم مكانه عليه السلام حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلاثة أيام لئلا يمدح حتى يرجع اليه الرجل وقال الكلبي انتظره اسمعيل حتى حال عليه الحول (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما رواه البخاري في الادب المفرد (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الظاهر ان كان للاستمرار الغاي أو مجرد الربط التركيبي (اذا أتى) أي جيء (بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة) كناية عن علم أمه وهي هنا لا يعرف من هي (فانها كانت صدقة لخديجة وانهما كانت

تُحب خديجة) وهوللتا كيدا ذنبا في الجملة الاولى ان خديجة كانت تحبها أيضا وفيه الحث على البر والصلة وحسن العهد (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كافي الصحيحين (ما غرت) بكسر غين معجمة وسكون راء وفي نسخة صحيحة قالت ما غرت (على امرأة) أي من نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما غرت) أي كغيري (على خديجة لما كنت) على غيرتها أي لاجل كوني دائماً (اسمعه) أي أسمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ٨٦ (يذكرها) أي ذكر أجيالها وشأنها بخلاف الطبري وغيره الغيرة من النساء مسموح

تُحب خديجة) وهذا الحديث رواه البخاري في الادب المفرد (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت ما غرت على أحد) وفي نسخة امرأة من نساءه صلى الله تعالى عليه وسلم (ما غرت على خديجة) يقال غار الرجل والمرأة إذا غضب من فعل يقتضي أمر الأرض أو غيرتها كانت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لشدة محبتها له وأرادتها الصنف محبة لم تادون غيرها وهو هذا أمر طبيعي لا لوم فيه وأما كون الغيرة من خديجة فلا وجه له بعد موتها (لما كنت أسمعها صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذكرها) تعليل للغيرة ومما صدرية أي اسماعى ذكرها ولو شددت لما وجعلت حينئذ حازوا لكن النسخ متفقة على الاول وعلى على أصلها وقيل انها معني الباء كافي قوله اركب على اسم الله وقال في الاكمال مغاضبة عائشة رضي الله عنها الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم من الغيرة التي عنى عنها النساء حتى ذهب مالك الى اسقاط الحديث عن المرأة إذا قذفت زوجها غيرة منها ولو لا هذا لكان على عائشة رضي الله تعالى عنها في مغاضبتها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم الحرج لانه كبيرة عظيمة وقد صرحوا بانها معفوة عند الله وفي الشرع (وان) بكسر الهمزة وسكون النون وهي مخففة من الثقيلة (كان ليذبح الشاة) ليس المراد أنه يذبحها بنفسه (فيهدىها) بضم الياء الاولى والمراد انه يهديها منها أو يهديها بتمامها والظاهر الاول لانه في الحديث فيهدى ما يشبعها أو يشبع من (الى خلائها) بالخاء المعجمة جمع خلية بمعنى صاحبة والصديقة (واستأذنت عليه) أي طلبت الاذن في الدخول (أختها) أي أخت خديجة وهي هالة بنت خويلد بن أسد وهي أم ابن العاصي ابن الربيع الصحابة المشهوره رضي الله تعالى عنها (فارتاح اليها) أي حصلت له صلى الله تعالى عليه وسلم لم راحة إذ دخلت عليه وأظهر البشر والمسة برؤياها وهذا الحديث في البخاري وفي رواية ارتاح بالعين بدل ارتاح بمعنى مال اليها وأعجبه بحيثها مجازاً (ودخلت عليه امرأة فحش لها) أي تبسم قليلاً وأظهر المسة بدخولها كما يفعل الناس باصدقائهم ومن يحبونهم يقال يهش ويهش به إذا فعل ذلك اسستناسا ويقال هو هش بش إذا كان طلق الحياء غير عبوس شاءخ الالف كما يفعل المتكبرون (وأحسن السوال عنها) فيه مضاف مقدر بقرينة المقام وأل في السوال للعهد أو بدل من المضاف أي أحسن اليها بسؤاله عن حالها وما هي عليه كما تقول لمن يزورك ما حالك وما أنت عليه تلطفاً واعتناءً بشانه كما هو عادة الناس لمن يحبونه ووقع في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال لها كيف حالكم كيف أنتم فقالت بخير وهو مفسر لما هنا (فلما خرجت) من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم لم وذهبت من مجلسه (قال) بيانا لسبب معاملته معها وهي امرأة أجنبية (انها كانت تاتينا أيام خديجة) أي انها كانت في حياة زوجها خديجة تدخل منزله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لانهم من معارفها وأصدقائها (وان حسن العهد) أي رعاية العهد القديمة ورعاية من يحبك أو يحب من يحبك (من الايمان) أي من شعب الايمان ومقتضى ياته لان من كمال الايمان مودة عباد الله ومحبتهم كما انه من تعظيم السيد اكرام عبده ومناسبة هذا المعقوله الفصل ظاهره (ووصفه بعضهم) أي وصف بعض الصحابة النبي

لهم ومفسوح في اخلاقهم لما جبان عليه وانهم لا يملكن عندها أنفسهن ولهم ذالم يزجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عائشة عليها ولا رد عليها عذرهما لما علم من فطرتها وشدة غيرتها قال الزبيدي والعامية تكسر هاو والصواب فتحها (وان كان) بكسر الهمزة على ان مخففة من المثقلة أي وانه عليه الصلوة والسلام كان (ليذبح الشاة) بفتح اللام وهي المسماة بالفارقة نحو قوله تعالى وان كانت كبيرة (فيهدىها) بضم الياء أي فيرسلها هدية (الى خلائها) جمع خلية أي صدائقها الكل واحدة منها قطعة (واستأذنت عليه) أي طلبت الاذن في الايمان له صلى الله تعالى عليه وسلم أخت خديجة وهي هالة بنت خويلد بن أسد أم أبي العاص بن الربيع زوج زينب بنته صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه

لقيط بن الربيع ذكرها ابن مندة وأبو نعيم في الصحابة (فارتاح لها وفي نسخة صحيحة اليها أي ففرح بها أناها) صلى وأكرمها ورحب بها ونظر اليها (ودخلت عليه امرأة) أي أخرى في وقت آخر (فهش لها) بتشديد شين معجمة أي فرح بها واستبشر منها (وأحسن السوال عنها) لزيادة الاستئناس بها بسبب طول عهدهما فلما خرجت قال (انها كانت تاتينا أيام خديجة) أي في زمانها (وان حسن العهد من الايمان) وفي الجامع الصغير ان حسن العهد من الايمان رواه الحماكم في مسند دركه عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعاً (ووصفه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بعضهم) أي بعض السلف

(فقال كان يصـل ذوى رحمه) أى يحسن اليهم ويغطف عليهمـ موان بعدوا عنه أو أساؤا اليه (من غير ان يؤثرهم) أى يختارهمـ ويفضلهم (على من هو أفضل منهم) أى من غيرهم عدل منه واعطاء لكل ذى حق حقه لقواه تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ولقوله سبحانه وتعالى ان أكرمكم عند الله اتقاكم فلا يقضـل أحد بنى هاشم أو غيرههم على عالم من علماء الدين وأكابرهم كما يستفاد من حديث الشيخين الذى ذكره بقوله (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان آل أبى فلان) وفى أصل الحجازى ان آل بنى فلان ثم قال وفى بعض النسخ ان آل أبى فلان قال ابن قرقول وهو المشهور انتهى وقال بعضـهم ان آل بنى فلان غلط بل هو آل أبى فلان والمراد الحكم بن أبى العاص وقال بعضهم هو أبو العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كنى عنه الراوى حذرا من آل بنى أمية اذ كانوا حينئذ امراء (ليسوا الى باولياء) وقال ابن قرقول وفى الحديث المشهور ٨٧ ان آل أبى ليسوا أولياءه

قال وبعد قوله أبى بياض فى الاصول كأنهم تركوا الاسم تورعا أو تقيعا وعند ابن السكن ان آل أبى فلان كنى عنه بفلان انتهى ولا يخفى فى ان قوله تورعا لا وجه له اذ نص صلى الله تعالى عليه وسلم على اسمه ثم على تقدير آل أبى فلان لا يبعد ان يكون كناية مبهمه ليشمل جميع أقاربه وقد يحمل عليه رواية آل أبى من غير فلان اذا ظاهر ان المقصود ليس منحصر فى جميع قريبه دون غيرهم كما يدل عليه عموم قوله ليسوا الى باولياء أى حقيقة حتى أو اليهم صدقة لقوله تعالى ان أولياءه الا المتقون ولقوله سبحانه وتعالى فان الله هو مولا وجبريل

صلى الله عليه وسلم (فقال كان يصـل ذوى رحمه) أى من صفته التى كانت منه دائمة وكان تدل على التكرار والدوام كثيرة وان لم تكن موضوعا لذلك نحو كان حاتم بقري الضيف وكان الله غفورا رحيم كما فصل فى الاصول أى يحسن اليهم ويوادهم ولما كان هذا هو الاختصاص بهم احتسب عنه فقال (من غير ان يؤثرهم) أى يخصهم ويقدمهم (على من هو أفضلـل منهم) من سائر الناس وهذا أيضا من حسن العهد (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان آل بنى فلان ليسوا الى باولياء) الا ليعنى الـاهل والاتباع وفلان كناية عن الاعلام التى للعقلاء والمراد به هنا كما مر أبو العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والكناية من الراوى لامن كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو العاص هو أبو الحكم بن أبى العاص وكان منافقا فى أول أمره ثم حسن اسلامه وهو عم عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وما ذكر كذا هو فى نسخة البرهان المحلى قال ابن قرقول وفى الحديث المشهور ان آل أبى ليسوا باولياءى بفتح همزة أبى قال وبعد قوله أبى بياض فى الاصول كأنهم تركوا من الاسم بتيقوعه عند ابن السكن ان آل أبى فلان بالكناية عن ذكره وفى بعض الروايات اسقاط آل والاولياء جمع ولى وهو القريب ومن يتولى أمره أى لا أتولا هم ولا أحسبهم من أولياءى لما علمت منهم والمراد به القدح كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم أى لاولى لهم ولا ناصر (غير ان لهم رجاء) أى قرابة (سأبلاها ببلالها) لان أبى العاص أحد بنى أمية وهم قرييون منافقون وولد أمية العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص وهم الاعياص وحرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان واسمه عنسة وعمر ووأبو عمرو وأبو سفيان هذا هو صخر بن حرب بن أمية وهو غير أبى معاوية رضى الله تعالى عنهما وقوله سأبلاها أى سائل رجها بصلتها اللائقة بها والبلال بكسر الباء الموحدة مصدر كالقتال أو جمع بلل كجمل وجمال وهو الافصح والاصح رواية وروى بفتح الباء أيضا والمعنى واحد وهو الرطوبة والندوة وكل ما يبل الخلق من المائعات كالماء واللبن فاستعير للصلاة والاحسان كما استعير اليبس للقطيعة والشح وفى الحديث بلوا أرحامكم ولو بالسلام لان الرطوبة والندوة تجمع الاشياء واليبوسة تفرقها وأيضا ان بل الارض يجعلها منبتة فاستعيرت لما ذكرنا ليعنى القلوب وتنمية المودة كما قال كيف أصبحت كيف أمسيت * ثبت الود فى قلوب الرجال

وصالح المؤمنين هذا وقد قال التلمسانى والذى لم يسم ذلك يحتمل عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز غيره وهو أولى وراوى الحديث هو عمرو بن العاص وفى بعض الروايات قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جهارا غير سري يقول ان آل أبى سفيان ليسوا الى باولياء ثم ساق الحديث ومعنى الحديث من كان غير صالح تقي فليس بولى لى وان قرب نسبته منى (غير ان لهم) أى لا آل أبى فلان (رجاء) أى قرابة (سأبلاها) بضم موحد ولام مشددة أى سائلها وأراعيها وأقوم بحقوقها (ببلالها) بكسر الموحدة وفتحها قال البخارى فى صحيحه وبلاها أصح يعنى بكسر الباء قال وبلاها يعنى بفتحها لا أعرف له وجهها وسقط كلام البخارى هذا من الاصل الاصيل انتهى والبلال جمع بلل وهو ما يبل به الخلق من ماء أولبن وفيه استعارة ومعناه ان القطع حرارة كالنار والوصل برودة كالماء وهو يبرد حرارة القطيعة ويطفئها أى أصلها فى الدنيا ولا أغنى عنهم من الله شيئا فى العقبى شبهت قطيعتها بالحرارة تطفأ بالماء وتندى بالصلاة ومنه حديث بلوا أرحامكم ولو بالسلام كما رواه البرار والطبرانى والبيهقى أى صلوا كما فى رواية

(قد صلى عليه الصلاة والسلام) كبروا الشيوخ (بإمامة) بضم الميم (ابنت ابنته زينب) أي بنت أبي العاص بن ربيعة بن عبد شمس من زينب بنته صلى الله عليه وسلم (يحملها على عاتقه) جملة حاله وفي نسخة صحيحة فحملها على عاتقه وقال التلمساني يحملها بفتح الميم وكسر هاء معالان الفتح أفصح وروى فحملها على عاتقه والعاتق ما بين المنكب والكتف (فإذا سجد) أي أراد أن يسجد (وضعها) أي على الأرض بعمل يسير (وإذا قام) أي أراد القيام (حملها) وهذا بيان لكيفية صلاته بها ومثل هذا لا يشغل أرباب الكمال عما هم فيه من حسن الحال حيث وصلوا إلى مرتبة جمع الجمع الذي لا تحوم حولهم التفرقة بأن لا تمنعهم الوحدة عن الكثرة ولا الكثرة عن الوحدة فهم كائنون باثنون قريبون غريبون عرشيون فرشيون بحسب الأرواح اللطيفة والاشباح الشريفة كما قال قائلهم رِق الزجاج ورق التجر * فنشأ بها وتشاكل الأمر فكأنما تجر ولا قدح * وكأنما قدح ولا تجر فالذي مازاغ بصره وما طغى فيمارأي من آيات ربه الكبرى كيف يشتغل قلبه عن ربه قطعة من لحمه ولا يكن هذا مشرب أرباب السرائر دون مذهب أصحاب الظواهر وقد علم كل أناس معراج مشربهم وسلك كل طائفة منهاج مذهبهم قال الخطابي

٨٨

واسناد وضعها وحملها في كل خفض ورفع فيها إليه مجاز لانه يشغله عن صلاته وإنما كانت قد ألفتها وأنست به فإذا سجد جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى محمولة إلى أن يركع فيرسلها إلى الأرض فإذا سجد فعلت كذلك قاله الدجى وطاهر قوله فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها بإياه الأقرينة صارفة إلى المجاز وقال ابن بطال كان في صلاة نافله ونقله أشهب عن مالك ورواه النووي بما رواه ابن عيينة عن أبي قتادة قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ففيه استعارة مصرحة أو مكنية وتخييلية (وقد صلى صلى الله تعالى عليه وسلم) أي دخل في الصلاة (بإمامة) بضم الميم (ابنت ابنته زينب) أكبر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم لم توفيت سنة ثمان من الهجرة وتزوجها أبو العاص بن الربيع لابن ربيعة كما في البخاري فإنه غلط مشهور وولده منها الإمامة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحبها وتزوجها على كرم الله وجهه بعد فاطمة رضي الله تعالى عنها ثم تزوجها بعد المغيرة بن نوفل فماتت عنده قال البرهان الحاربي ليس لزينب بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا لرقية ولا لام كلثوم عقب وإنما عقب فاطمة رضي الله تعالى عنها ولذا سادت جميع بناته وأما خديجة وهي سيدة نساء أهل الجنة الامريم وقال السهيلي فضلت على اخواتها لأنها بضعة منه وزوجة خليفته وأمر يحاكيه ولا لها أصيب برزء ولا يساويه رزء وهو موت أبيها صلى الله تعالى عليه وسلم في حياتها فصبرت واحتسبت ومن ذريتها المهدي وهذا الحديث رواه البخاري في صحيحه كغيره وفيه كما يأتي انه كان إذا سجد وضعها وإذا قام رفعها المعبر به عن الحمل الآتي وقد أشكل هذه على الفقهاء لأن هذه أعمال كثيرة مبطلة للصلاة ف قيل انه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انه منسوخ وقيل انه لا عمل له لأنها لمحبته اله كانت تتعلق به وتعلقوا عليه من غير عمل منه وقوله رفعها ووضعها بإياه وقيل انه كان في النافله ضرورة لانه لم يكن ثمه من يكفيه أمرها وقال بعضهم انه كاه باطل لانه وقع بعد الهجرة وتحريم الاعمال وكان في صلاة الصبح وهو يؤم الناس كما ورد التصريح به فالصواب انه عمل قليل لا يبطل الصلاة وكانت طاهرة مطهرة ليس معها ما يبطل الصلاة قيل وإنما فعل ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم ارغاما للعرب في عدم محبتهم البنات (يحملها على عاتقه) أي كتفه وعلى متعلق ييحمل ل حال من امامة أو من ضميره كما قيل (فإذا سجد وضعها) على الأرض (وإذا قام حملها) بياناً لجواز وقال الخطابي اسناد وضعها وحملها مجاز فانها كانت قائفة فإذا سجد

جلست

يؤم الناس وإمامة بنت أبي العاص على عاتقه وينصره رواية أبي قال بينا نحن ننتظر

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لصلاة الظهر أو العصر فخرج اليينا وإمامة على عاتقه فقام في مصلاه وقتنا خلفه قال النووي وزعم بعض المالكية انه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروى عن مالك وقال ابن عبد البر لعله نسخ تحريم العمل في الصلاة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الصلاة لشغلا وردبانه كان قبل بدر عند قدوم راويه عبد الله بن مسعود من الحبشة وقدوم زينب بإمامة كان بعد ذلك ونقل اشهب وغيره ان حملها كان لضرورة دعت اليه اذ لم يكن من يتعهدا حتى يفرغ وتر كها بالامتعهد أشق وأشغل عليه من حملها مصليا وزعم بعضهم انه خاص به قال النووي وهذه كلها دعاوى مردودة لا بينة عليها ولا ضرورة اليها والحديث قاض بجواز ذلك صريح ليس فيه ما يخالف قواعد الشرع وما في جوفها من نجاسة معقوعة لكونه في معدته وثياب الاطفال وأجسادهم على طهارتها وأدلة الشرع شاهدة بان هذه الافعال لا تبطلها هذا وإنما فعل ذلك تشريةا وبياناً لجواز وقد أفاد ان لمس المحارم لا ينقص وضوء العمل اليسير لا يبطل صلاة انتهى كلامه وأبو امامة أبو العاص أسري يوم بدر فن عليه بلا فداء كما رما الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب زينب ثم أسلم قبيل فتح مكة وحسن اسلامه وورد صلى الله تعالى عليه وسلم زينب عليه بنكاح جديد أو بالنكاح

الاول ثم بعد موته تزوجها علي بوصاية فاطمة اليه في ذلك ثم بعده على ثرجها المغيرة بن نوفل بن عبد المطلب بن هاشم وليس لزينب ولا رقية ولا لام كلثوم رضي الله تعالى عنهن عقب وانما العقب لفاطمة رضي الله تعالى عنها وزينب أكبر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم قال التلمساني روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أهديت له هدية فيها اقلام من جرع فقال لا دفعنها الى أحب أهلي فقال النساء ذهبت بها ابنة ابن أبي قحافة فدعا رسول الله صلى ٨٩ الله تعالى عليه وسلم امامة بنت

زينب فاعلقها في عنقها (وعن أبي قتادة) كما رواه البيهقي وهو انصاري فارس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعرف بذلك (قال وفد بفتح الفاء أي قدم) وفد النجاشي أي جماعة من عنده رسلا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق ضبط النجاشي وترجمته (فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخدمةهم) بضم الدال وتكسر واو اخذهم بنفسه تواضعا لربه وارشادا لامته (فقال له أصحابه يكفيك) أي خدمتهم (فقال انهم كانوا الاصحابنا مكرمين) أي حين هاجروا اليهم ونزلوا عليهم (واني أحب ان أكافئهم) بكس فاء بعدها همزة مفتوحة أي أجازيهم بمثل ما فعلوا بهم من الاحسان جزاء وفاقا (ولما أي وحين) (حي باخته من الرضاة) بفتح الراء وتكسر وفي نسخة من الرضاة (الشيماء) بفتح الشين المعجمة وسكون

جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى محمولة حتى يركع فيرسلها فاذا سجد فعلت كذلك وتقدم ما فيه (وعن أبي قتادة) الصحابي الانصاري فارس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واختلاف في اسمه فقيل الحارث بن ربيعي بكسر الراء بن عمرو وقيل النعمان توفي بالمدينة سنة أربع وخمسين وقيل ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وروى له أحد أصحاب السنن (قال وفد وفد النجاشي) وفد بمعنى قدم ويخص بتقديم الرسول وفد يسكون الفاء اسم جمع بمعنى الوافدين والنجاشي بفتح النون وكسرها وتشديد الياء وتخفيفها واسمه أصحمة وقيل صحمة بفتح الصاد وسكون الحاء المهملةتين وقيل صحمة بتقديم الميم وقيل خاؤه معجمة وقيل اسمه مكحول بن صه وقيل سليم وقيل حازم وهو اسم لكل من ملك الخدشة وكان رضي الله تعالى عنه ممن أعان المسلمين لما هاجروا اليه وكاتب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأهدى له الهدايا وزوجه بام حبيبة رضي الله تعالى عنها وكتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا يدعو فيه الى الاسلام فاسلم على يد جعفر بن أبي طالب سنة ست وكان بينه وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محبة عظيمة فلم اتوفى في رجب سنة تسع نعاها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى على جنازته وبه استدلل الشافعي رضي الله تعالى عنه على الصلاة على الغائب على ما تقدم وقصة مشهورة ولما توفي خلفه نجاشي آخر دعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للاسلام فاني ومات كافرا (فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخدمهم بنفسه) تواضعا منه وارشادا لغيره (فقال له) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أصحابه يكفيك) أي نحن نخدمهم هم وكفيلك من تعاطى خدمتهم فاني صلى الله تعالى عليه وسلم (قال انهم كانوا الاصحابنا) الذين هاجروا الارضهم (مكرمين واني أحب ان أكافئهم) أي أجازيهم على اكرامهم لاصحابنا بكرامتهم ولا اكرام أعظم من تعاطيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أمورهم بنفسه وهذا الحديث رواه البيهقي في دلائله مستندا (ولما حي) مبنى للفعل أي جاء الصحابة رضي الله تعالى عنهم (باخته من الرضاة بفتح الراء وكسرها بمعنى الرضاة) (الشيماء) بفتح المعجمة وسكون المثناة التحتية والميم وهمزة مدودة ويقال لها الشيماء بشديد الميم من غير ياء كما قاله الحب الطبري ويحتمل ان تكون الشيماء أصلها شماء فابدلت احدى الميمين كما قيل في أماليما فتكون صفة بمعنى ذات شمم ثم نقل وجهه لعلها وهي بنت حليلة السعدية التي أرضعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل اختها وزوج حليلة هو الحارث بن عبد العزى وحليمة أسلمت وعادت من الصحابة على ما يأتي واسمها جدامة بحيم مضمومة وذال مهملة وقيل خذافة بحاء مهملة وذال معجمة وفاء وقيل خذافة بمعجمتين واختلاف في زوجها أبو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاة فلم يذكر احد من أهل السير اسلامه ولا يكن ذكره يونس بن بكير في روايته فقال حدثنا ابن اسحق عن أبيه عن بعض بني سعد بن بكران الحارث بن عبد العزى أبو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم من الرضاة قدم عليه بمكة بعد بعثته فقالت له قريش يا حارث ما يقول ابنك هذا فقال ما يقول قالوا انزع من ان الله يبعث الخلق بعد الموت وان لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم من أطاعه وقد شئت أنمنا وفرق جساعتنا فاما فقال يا بني مالك ولقومك يشكونك ويرغمون انك تقول لهم ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى

(١٢ شفا في)

التحنية مدودة وفي أصل الديلمي بلايا وهي رواية ذكرها الحب الطبري وهي بحرورة بياننا لاخته ويجوز رفعها ونصبها كما هو معلوم في أمثالها عند أربابها قال الحاي الشيماء فيها قولان هل هي بنت حليلة أو اختها قال الحجازي أبوها الحارث أدرك الاسلام وأسلم بمكة وأسلمت واسمها جدامة بحيم مضمومة فهملة فالفيم وقيل خذافة بمعجمة مكسورة وذال معجمة وبفاء وقيل بحيم

(في سبايا هوازن) متعاقب مجيء أي في أسارى قبيلة هوازن من بني سعد بن بكر (وتعرفت له) أي علمت باسمها ومكانها وأطاعتها على شأنها ما وقع له معها في زمانها وهو عطف على جدي جعله الديجي جملة حالية اعتراضية بين ما وجوابها وهو قوله (بسط لها رداءه) اجلالها واكرامها لاجلها ومكافاة لفضلها اذ هي التي كانت تربيته مع امها حليلة (وقال لها) أي على وجه التخيير (ان احببت ائت عندى مكرمة) بضم ميم وفتح راء أي معظمة (محببة) بضم ميم وفتح فتنشيد أي محبوبة في أصل التلمس اني محببة قال وروى محبة وهما بمعنى الاول والاكثر وانثاني ٩٠ قليل أغنى عنه محبوبة في الثلاثي (أو متعتك) أي ان كنت تريد المراجعة

أعطيتك متاعا حسنا ودفعت اليك ما تتمتعين به وتتفقهين منه وزودتك (ورجعت الى قبولك) أي رجوعا مستحسنا (فاختارت قومها) لعلها الضرورة ألجأتها اليه (فتعها) أي فزودها وأعطها أشياء تتمتع بها فقيمت اعطاها غلاما له اسمه مكحول وجارية فزوجت أحدهما من الآخر فلم يزل فيهم من نساها بقية قبل وقد فازت هي وأبواها وأخوها سعادة الاسلام وزيادة الاكرام ببركته عليه الصلاة والسلام والحديث رواه ابن اسحق والبيهقي (وقال أبو الطيفيل) تصغير طفيل وفي نسخة ابن الطيفيل وهو تصحيف وهو عامر بن وائل بالمشقة الكناني آخر من مات من الصحابة على الاطلاق كان مولده عام أحد

جنة أو نار فقال نعم ولو كان ذلك اليوم يا ابت أخذت بيدك حتى أعرفت حديثك اليوم فاسلم وحسن اسلامه وكان يقول حين أسلم لو قد أخذت ابني بيدي فعرفتني ما قال لم يرسلني ان شاء الله حتى يدخلني الجنة انتهى (في سبايا هوازن) السبايا جمع سبية بمعنى مسبية أي مأسورة وهو هوازن اسم قبيلة من بني سعد بن بكر سميت باسم الاب الأعلى كتميم وهو هوازن بن نصر بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان بن نصر والمراد بكونها فيهم اسمها كانت مسبية معهم أيضا (وتعرفت له) يقال تعرف له اذا علمه باسمه وشانه فهي أعلمته صلى الله تعالى عليه وسلم انها اخته رضاعا فقال لها صلى الله تعالى عليه وسلم ما علامة ذلك فقالت عضة كنت عضيتننيها في ظهري فعرف ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما علامة جواب لها (بسط لها رداءه) أي فرشه لها لتجلس عليه اكرامها (وقال لها) بعد ما جلست عنده (ان احببت ائت عندى) مفعول احببت مقدر تقديره احببت الإقامة عندى وهذا يدل على انها أسلمت كما تقدم (مكرمة محبة) بالنصب على الحالية فيهما ومكرمة بضم أوله وسكون ثانيه وتخفيف راءه اسم مفعول من أكرمه اذا فعل به ما يحب من احسان قولها وفعلا وكذا محبة فانه اسم مفعول من أحبه ويقال حبه وأحبه بمعنى والاكثر الافصح في اسم المفعول ان يكون من الثلاثي فيكثر فيه محبوب ويقل محب لكنه هنا أحسن لا قترانه بمكرم وعليه الاستعمال كقراءة عنزة

واذا نزلت فلا تقضى غيره * مني بمنزلة المحب المكرم

وقوله جارية خديعة مكرمة محبة وجبر واذلك فصاغوا اسم الفاعل من المزيد فقالوا محب ولم يقولوا حاب (أو متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها فتعها) ورجعت لقومها وتفضيله ما قاله أصحاب السير انه لما قدمت اخته الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى وعرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بنفسها فعرّفها وبسط لها رداءه وأجلسها عليه وخيرها فاختارت الرجوع لقومها وأرضها وان يمتعها بالاحسان اليها فاعطاها عبد اوجارية وقال ابن عبد البر رحمه الله انها أسلمت فاعطاها ثلاثة أعبد وجارية ونعما وشاء وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم صلة لرحله لان الرضاع له حكم النسب والقربا والابن للابوين (وقال أبو الطيفيل) بضم الطاء المهملة وفتح القاء منه قول من مصغر الطفل جعل علما لعمربن وائل بالثاء المشقة الكناني الصحابي وهو آخر من مات من الصحابة ووقع في بعض النسخ ابن أبي الطيفيل وليس بصحيح كما قاله البرهان الخليلي (رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا غلام) الغلام كما في كفاية المتحفظ عن بعض أهل اللغة الصبي اذا طم الى سبع سنين ثم يصير بافعا الى عشر حجج وقد يطلق الغلام على الشاب التام الرجولية والمراد هنا الاول (اذا قبلت امرأة حتى دنت منه) أي قربت من مكانه الجالس فيه (٢) وفي بعض النسخ تاخير قوله وأنا غلام عن قوله اذا قبلت الى آخره

وهذا

وتوفي سنة مائة من الهجرة وقد روى أربعة

أحاديث وكان تفضيلا او قد روى أبو داود بسند صحيح عنه (رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وكان جالسا يوم الجمعة رنة يقسم لها (وأنا غلام) أي حال كوني غير بالغ وقيل الصبي اذا طم الى سبع سنين (اذا قبلت امرأة حتى دنت منه) أي قربت ووصلت اليه (فبسط لها رداءه) تكميلا لها (فجلست عليه) أي بامره (فقلت لمن عنده من هذه قالوا أمه التي أرضعته) فقيل هي حليلة وقيل ثوبية قال المحافظ الديماطي لا يعرف حليلة صحبة ولا اسم لام وقال المرأة التي بسط لها رداءه اختها الشيماء (٢) وزاد في نسخ المتن هنا قوله فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا أمه التي أرضعته قاله مصححه

وروى ابن عبد البر في استيعابه عن عطاء بن يسار ان حليلة بنت عبد الله مرضعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت يوم حنين فقام لها وبسط لها رداءه وفي سيرة مغطاي وصحاح ابن جبان وغيره ما يدل على اسلامها (وعن عمرو بن السائب) كذا في الذسخ المصححة المعتمدة عمرو بن الوائل قال الحجازي وهو ابن راشد المصري مولى بنى زهرة

تابعى ذكره الحافظ عبد الغنى في اكمله فيمن اسمه عمرو ووهمه الحافظ المزى وقال اسمه عمر بضم العين قال الحلبي وهو غلط صريح صوابه عمرو بن السائب بضم العين وحذف الواو وهو يروى عن اسامة بن زيد وجاعة وعنه الليث وابن لهيعة وغيرهما ذكره ابن جبان في الثقة والحديث رواه أبو داود مرسل عنه انه بلغه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل أبو منة من الرضاعة) هو الحارث بن عبد العزى واختلاف في اسلامه (فوضع له بعض ثوبه فقعده عليه ثم أقبلت أمه) أي حليلة (فوضع لها شق ثوبه) بكسر الشين أي طرفه (من جانبها) الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة) وهو عبد الله ابن الحارث المذكور على ما هو الظاهر فيهم جميعا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له مرضع خمس وقيل

وهذا الحديث رواه أبو داود في سننه بسند حسن فقال حدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني جعفر بن عارة قال أخبرنا عمارة بن ثوبان ان أبا الطيفيل أخبره قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم لحم الجعرانة وأنا يومئذ غلام أحمل لحم الجوز وإذا قبلت امرأة وساقه وقوله اذ يحتمل ان تكون ظرفا لرأيت أي رأيتته وقت اقبال المرأة ويحتمل ان تكون للمفاجأة بتقدير بينا أي رأيتته يقسم لحمها وبيناهو كذلك اذ قبلت امرأة إلى آخره أو هي بمعنى قد والوجه هو الاول وفي هذا دليل على قبول رواية الصغير وفيه كلام مفصل في مصطلح الحديث قالوا وهذه المرأة هي حليلة أمه صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع ومجيئها له صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الاستيعاب كان في يوم حنين وقال الحافظ الدمياطي رحمه الله وزوجها لا يعرف له صحبة ولا اسلاما وقاله ابن عبد البر من انها أمته صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين وبسط لها رداءه وروت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر لم يصح وابن جعفر لم يدر كهوا وإنما التي جاءتته هي بنتها الشيماء وأما حليلة فانها جاءتته صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة قبل النبوة في زمن خديجة رضي الله تعالى عنها فاعطاها أربعين شاة وجلائم انصرفت لاهلها وما هنا يقتضي مجيئها له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد النبوة بالجعرانة بعد انقضاء حرب هوازن ومجيئهم وليس كذلك إنما هي ابنتها وجوز الذهي رحمه الله تعالى ان تكون المرأة التي جاءتته ثوية مولاة أبي لُب الا في ذكرها ويردها ماتت سنة سبع قبل هوازن ولم تفتح مكة سأل عنها ابنها مسرورا فأخبره بموتها وصح بعضهم خلافه ذكره ابن الجوزي في الوفاء وصف الحافظ مغطاي جزأ في اسلامها اسماء النعمة المجسمة في اثبات اسلام حليلة وأيده وارتضاء علماء عصره ومن أنكره أبو حيان (وعن عمرو بن السائب) عمرو بفتح العين وبالواو وهو ابن واش المصري وقيل انه عمر بالضم وحذفها قال الحلبي والفتح غلط وصوابه الضم كما ذكره ابن جبان وقال انه من الثقات وروى عن اسامة بن زيد وروى عنه جماعة وأخرجه له أبو داود فقط كذا قاله التلمساني في حواشيه وهو من أجله التابدين وهذا الحديث رواه أبو داود بلاغا كما قاله السيوطي في تحريجه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان جالسا يوما) قيل ظاهره ان عمر وشاهد هذه القضية وهو تابعي والحديث من مرسل زيد كما في سنن أبي داود وقال عن أحمد بن سعيد الحمداني قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث ان عمرو بن السائب حدثه انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا إلى آخره فلم يذكره المصنف كما قاله أبو داود كان أولى (فاقبل أبو منة من الرضاعة) وهو الحارث بن عبد العزى وقد تقدم الكلام فيه وفي اسلامه وكون زوج المرضة يسمى أبوا ويثبت بارضاع زوجته معنى له حكم النسيب كما ان المرضة أمه لان الفحل محرم وان لم يكن له حكم النسيب من كل وجه واليه ذهب الفقهاء كافة غير الظاهرية والكلام عليه مفصل في كتب الفروع (فوضع له) صلى الله تعالى عليه وسلم (بعض ثوبه) وفرشه في الارض ليجلس عليه (فقعده عليه ثم أقبلت أمه) وهي حليلة كما مر (فوضع لها شق ثوبه من جانبها) الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه بين يديه (يعني انه أجلس اباه عن يمينه وفرش له جانباً من ثوبه وأجلس أمه حليلة عن يساره وفرش تحتها جانباً من ثوبه) كراما لهما فلما قدم أخوه وهو عبد الله بن الحارث بن عبد العزى لم يبق جانب من ثوبه يفرشه فقام له صلى الله

ثمان (فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه بين يديه) أي تكريمه له وتعظيمه والديه

(وكان يبعث) أي يرسل من المدينة إلى مكة (إلى ثويبة) بضم مثله وفتح وا فسكون تحتيه فوحدة (مولاة أبي لهب) بفتح الهاء وتسكن عجمه عليه الصلاة والسلام ٩٢ يقال إنها أسلمت (مرضعته) بالجر بيان أو بدل لثويبة (بصلة) أي نفقة

(وكسوة) قال التلمساني بضم الصاد وكسر ها وكسوة بضم و بكسر وقرئ بهما في السبع انتهى ولا يعرف أحدا من القراء أنه قرأ بضم الكاف وكذا ضم الصاد غير معروف في اللغة (فلما ماتت سأل من بقي من قرابتها فقيل لأحد أي ما بقي منهم أحد والحديث رواه ابن سعد عن الواقدي عن غير واحد من أهل العلم وفي الروض الأنف كان يصلها من المدينة فلما فتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فقيل ما قال (وفي حديث خديجة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (إنها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم أبشر) بفتح الهاء وكسر الشين المعجمة أي استبشر وافرح ولا تحزن (قوالله لا يخزيك الله) بضم الياء وسكون الخاء المعجمة وكسر الزاي أي لا يهينك ولا يذلک ولمسلم أيضا لا يخزيك من الحزن وهو بفتح الياء وضم الزاي وباننون أو بضم أوله وكسر ثائه كما في بعض الروايات وبعض النسخ وقد قرئ بهما في السبعة (أبدا) أي دائما سرمد

عليه وسلم لئلا يقصر في توقيره عن أبيه وفيه دليل على أنه يجوز القيام تعظيما لمن يستحق التعظيم خلافا لمن قال أنه مكروه مطلقا وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عدة مرضعات منها حليمة هذه وثويبة مولاة أبي لهب الآتية وخولة بنت المذنب زید بن لبيد وأم أيمن وثلاث نسوة من سليم تسهي كل واحدة منهن عاتكة وهو أحد القولين في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا ابن العواتك وقيل إنهن جدات له ومعنى عاتكة متضمنة بالطيب (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يبعث إلى ثويبة) علم منقول من تصغير الثوب وهي (مولاة أبي لهب مرضعته) أي جارية معتقة له وأبو لهب كنيته واسمه عبد العزى وكنى بذلك لتوقد لونه وذكر به هذه الكنية في القرآن للإشارة إلى أنه جهنمي كما مر (بصلة) أي عطيته يحسن بها لها (وكسوة) بضم الكاف وكسر ها أي ثياب تلبسها (فلما ماتت) بمكة بعد هجرته عليه الصلاة والسلام (سأل من بقي من قرابتها) أي عن بقي فهو منصوب بنزع الخافض أو تقيده وقال من بقي فهي إمام ووصولة أو استقها مية والقرابة مصدر بمعنى قرب بالنسب وسمع اسم جمع جمع بني الأقرباء كما ذكره ابن مالك وغيره خلافا للحريري إذا نكره وقال لا يقال للأقرباء قرابة وإنما يقال ذو قرابة كما قال الشاعر يسكن عليه غريب ليس يعرفه * وذو قرابته في الحى مسرور

(فقيل لأحد) أي لأحد من قرابتها بق وأحد مرفوع بفعل مقدر أي لم يبق أحد أو مرفوع باسم لا العاملة عمل ليس أو مفتوح اسمها والخبر مقدر عليها وقوله وكان إلى هنا سقط من بعض النسخ وما ذكر من حسن الوفاء وصله الرحم وفيه من مكارم أخلاقه وحسن عهده صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يخفى وهذا الحديث رواه الواقدي وغيره وأما رضاء ثويبة له صلى الله تعالى عليه وسلم فتأبى في الصحيحين وهي أول من أرضعتهم مع ابنها مسروح المتقدمة ذكره أياما قبل حليمة وأرضعت قبله عمة حمزة وأبا سلمة واختلف في إسلامها فثبت بعضهم وعدها في الصحابة وأنكره أبو نعيم وكان أبو لهب أعتقها لما بشرته بولادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورثى في المنام وهو يقول خفف عني العذاب باعناقي ثويبة لما بشرتني به وفي السير أنه أعتقها قبل ولادته بدهر طويل وهو المروي في غير السير وفي المواهب ما يخالفه والذي رآه في المنام بشر حية بفتح الحاء المهملة أو بكسر ها وياء مثناة تحتيه وياءه وحدة وقيل أنه نجاء معجزة وقيل بحيم وهو تصحيف أي بسوء حال فهو من الحوبة وهي المسكنة والحاجة قالوا وانقلبت ياء لانكسار ما قبلها أو على خلاف القياس وتخفيف عذابه بسبب ما ذكر لا يعارض قوله تعالى في أعمال الكفرة فجعلناه هباء منثورا لأنه بعد المحشر أوله لما لم ينجه من النار فكانه لم يفدهم أصلا وتفصيله في حواشينا على القاضي (وفي حديث خديجة رضي الله تعالى عنها) الذي رواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها بسند صحيح (إنها قالت له) صلى الله تعالى عليه وسلم في ابتداء أمره لما رأى جبريل عليه الصلاة والسلام فصل له به رعب شديد (أبشر) أمر بفتح الهمزة وهي همزة قطع يقال أبشروا بشر بمعنى ويجوز وصلها وفتح الشين من بشر يبشر كعلم يعلم وهو أمر المقصود منه تعجيل المسرة بالبشرى التي بعده وهو إنشاء أريد به الخبر أي إني مبشرة لك والبشرى الخبر السار الذي يظهر أثره في البشرية (قوالله لا يخزيك الله) وهذا الحديث تقدم شرحه في فصل الجود والكرم ومر في مخزيك رواية بين ضم الياء وأجاء الخاء من الخزي وهو النكال والفضيحة وبه روى لفظ المصنف هنا كما ذكره البرهان الحاشي وأهمال الخاء من خزن واخرن وهي دون الأولى فلذا تركها المصنف رحمه الله تعالى وروى

(انك لتصل الرحم وتحمل الكل) بفتح فتشديد أى ثقیل الحمل العاجز عن تحمل مؤنة عياله (وتكسب المعدوم) أى تحصل كل معدوم من فقير محروم وفى رواية بضم أوله أى تعطى الناس الشئ المعدوم (وتقرى الضيف) بفتح أوله وكسر الراء أى تطعمهم (وتعين) أى الخلق (على نوائب الحق) بالاضافة البيانية اشعار بانها تكون فى الحق والباطل قال لبيد
نوائب من خير وشر كلاهما * فلا تخير معدود ولا شر لاذب
وقال التلمسانى المراد بالحق هو الله سبحانه وتعالى لانه الخالق
لهما قال العلماء ومعنى كلام خديجة رضى الله تعالى عنها انك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيه من مكارم الاخلاق ٩٣

ومحاسن الشماثل وفى هذا دلالة على ان خصال الخير سبب السلامة من مصارع سوء * (فصل وأما تواضعه صلى الله تعالى عليه

وسلم) *

وهو هضم نفسه من

الملكات المورثة للمجبة

الربانية والمودة الانسانية

(على علو منصبه) بكسر

الصاد أى مع سمو منزلته

(ورفعة رتبته) أى مرتبته

من تمام نبوته ونظام

رسالته وفى نسخة رتبته

جمع رتبة وأغرب الدجى

فى جعل على على صرافته

وصرف عبارته الى تمثيل

تمكنه منها واستقراره

عليها بحال من اعلى

شيا وافتة غاربه وغرابته

لا تخفى على أرباب الصفاء

(فكان صلى الله تعالى

عليه وسلم أشد الناس

تواضعا) أى لعظم قدره

وكرم أمره (وأقلهم كبرا)

كذا فى الاصول المصححة

لا يخزيك الله أبدا عن الزهرى بزيادة أبدا (انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق) وقد مر ذلك مبينا

* (فصل وأما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم) * التواضع بضم الصاد المعجمة اظهار انه وضيع وهو أشرف الناس فالصيغة للتكافى فى الاصل (على علو منصبه) قد قدمنا لك ان المنصب فى كلام العرب بمعنى الاصل والحسب كما فى قول أبى تمام

ومنصب غناه * ووالد سماء

وان استعمله فى تولى الاعمال السلطانية كقول ابن الوردى

نصب المنصب أوهى جلدى * وعناى من مداراة السفل

مولد لم يجمع من العرب ولذا عطف عليه قوله (ورفعة رتبته) فهو كالنفس يره والرتبة كالمنزلة رفعة القدر (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس تواضعا) منصوب على التمييز (وأقلهم كبرا) وفى نسخة وأعدمهم كبرا وفى نسخة بالجمع بينهما وهو أفعل تفضيل من العدم وهذا أنسب بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم لان اللائق به عدم الكبر لا قلته ووجه هذه البرهان الحلى بان القلة بمعنى النفي وقال أبو حيان فى قوله تعالى فقل لا يأتىؤمنون ان القليل يريد معنى النفي المحض كما فى قوله هم أقل رجل يقول ذلك وقل رجل يقول ذلك وقلما يقوم زيد وقليل من الرجال يقول ذلك وقال الحافظ السخاوى فى كتابه جواهر الدرر فى مناقب شيخه ابن حجر ان ابن حجر رجه الله تعالى سئل عن هذه العبارة وان بعضهم شنع على المصنف فيها ونحاهما من النسخ فاجاب بان الاعتراض باطل لانهم تكلموا على الحديث الذى رواه النسائى عن عبد الله بن أبى أوفى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثّر الذكر ويقل اللغو فقالوا يقل اللغو بمعنى لا يبلغوا أصلا قال ابن الاثير فى النهاية لان قل يستعمل فى النفي كما فى الآية السابقة فعنى هذه النسخة انه لا يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم كبر أصلا كما فى الحديث الصحيح وليس أفعل فيه للتفضيل فانه قد يخرج عنه كما فى قوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ومثله أفظ وأغلاظ فانه بمعنى فظ غليظ أى كآمر وقال المصنف فى شرح مسلم يصح جملة على المقابلة والقدر الذى فيه منه اغلاظه على الكفرة والمنافقين كقوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغلظ عليهم ويغضب عندهم انتهاك حرمت الله انتهى فقوله أقلهم كبرا بمعنى انتفاء الكبر عنه البتة أو يحمل على شدته على الكفار والمنافقين كما فى الذى قبله لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يورأفته كانت بال مؤمنين لقوله تعالى بال مؤمنين رؤوف رحيم وقوله فى التوراة ليس بفظ ولا غليظ أى بال مؤمنين ونظيره أشداء على الكفار رجاء بينهم بمعنى أدلة على

ولعله أراد بانه كان يتكبر أحيانا لظهور كبره يا الله سبحانه وتعالى فيه بالنسبة الى بعض المتكبرين لما ورد من ان التكبر على المتكبر صدقة وفى أصل الدجى وأعدمهم كبرا وذكرا الحجازى انه رواية والمعنى أفقدهم وهو يرجع الى المعنى الاول لكنه باعتبار اللفظ فيه انه لا يصاغ اسم التفضيل الا من فعل وجودى والحاصل انه بلغ من هذا المعنى السابى مبلغا لا يشار كه فيه أحد ثم قال وفى نسخة وأقلهم كبرا والاولى أجود لافتقار الثانية الى جملة على نفيه من أصله لكونه فى مقام مدح له انتهى وقد ذكر عند قوله تعالى فقل لا يأتىؤمنون انه وصف مصدر محذوف أى انا قليل لا قليل ولا كثيرا يقال قلما يفعل أى لا يفعل أصلا ومن استعمل القلة بمعنى النفي حديث النسائى عن ابن أبى أوفى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثّر الذكر ويقل اللغو

(وحسبك) مبتدأ خبره الجملة بعده أي وكافيك (أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه أحمد والبيهقي (خير بين أن يكون نبيا أم لا) بكسر اللام أي سلطانا ٩٤ (أو نبيا عبدا) أي أو أن يكون نبيا عبدا من جملة عباد الله تعالى داخل في الرعايا

والضام عفا وسلك المساكين والفقراء (فاختار أن يكون نبيا عبدا) أي تباعدا عما هو من شأن الملوك من التكبر والتجبر والتكاثر للخدم والترف عن الخدمة وتقر بالي ما هو من صفات العبيد من التقل في الدنيا والتكث في خدمة المولى (فقال له اسرافيل عنه ذلك) من اختيار النعت الجليل (فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له) أي في هذا العالم (أنك سيد ولد آدم يوم القيامة) وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم من تواضع لله رفعه الله كما رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وكقوله عليه الصلاة والسلام تواضعوا ولا تسوا المساكين تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبر رواه أيضا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه وقوله تواضعوا لمن تتعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا جبارة العلماء رواه الخطيب في الجامع عن أبي

على المؤمنين عاطف من عليهم - ثم أعزته على الكافرين متكبرين عليهم يعادونهم فلا معنى له والتمسح واتلافها انتهى واستدرك عليه عز الدين الحنبلي بأن تأويله الشدة والغلاظ بكونها على الكفار والمنافقين فيه إن شدته وغلاظه على نحو هؤلاء كانت أشد من عمر رضي الله تعالى عنه بلا شك انتهى * أقول الجواب الحق هو الثاني لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متخلقا باخلاق الله تعالى عز وجل ومنها المتكبر فاتصافه صلى الله تعالى عليه وسلم بهذه الصفة مدح في محله وأولها قيل التكبر على المتكبر صدقة فالتكبر على الكفرة والمافقين أحيانا في محله مدح وهو في صفاته تعالى ذاتي دائم لا ينازعه أحد ردائه الا قصمه الله والجواب الاول تعسف وليس من قبيل قوله تعالى فقل لا يأتونا قوم بغير عذر ولا يؤمنون وأما تأويل التفضيل بالنفي وخلع المفاضلة منه فجاز على مجاز وضعت على أباله وأما اعتراض ابن الحنبلي فلا وجه له ولبعض الشراح والمحشين هنا كلام ركيك تركه خير منه (وحسبك) أي يكفيك في إثبات ما ذكر (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم خير بين أن يكون نبيا أم لا) بكسر اللام أي سلطانا وخير مني للجهول أي خير الله على لسان ملائكته في الحديث المشهور (أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا) فخير الله بعد تفضيله بالرسالة أن يكون شأنه كالمملوك في اتخاذ الجنود والحجاب والخيول والخدم والقصور فاختار مع الرسالة العامة مقام العبودية والخدمة بنفسه في مهنة أهله تواضعاً منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم وزهداً في الدنيا ولذا وصفه الله تعالى بالعبودية في عظيم مقاماته كقوله تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا وهذان حديث صحيح رواه أحمد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (فقال له اسرافيل عند ذلك) أي حين اختار العبودية على الملك (فإن الله قد أعطاك) هذه الغاء فصيحة عاطفة على مقدراً أي أصـبت وجزاك الله خيراً ممن تركته (بما تواضعت له) الباء سببية وما مصدرية أي بسبب تواضعك له (أنك سيد ولد آدم) بفتح همزة أنك وهي وما بعد هامة فعول أعطى والسيد من يفوق غيره في الشرف وهو يطلق على الله تعالى وعلى غيره في أصح الأقوال المشهورة وخصه بقوله (يوم القيامة) لأنه لا أعلى من هذه السيادة حيث يسود صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيه على الرسل وسائر البشر وفيه نكتة لتبين اضمحلال كل ملائكة لغنائهم حيث يقول الله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لسائر مخلوقاته فتدبر (وأول من تمشق عنه الأرض) معطوف على سيد خبران وأنشقاق الأرض لتخرج الموتى من قبورهم - ثم للبعث فلا يتقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أحد حينئذ وأما حديث فإن الناس يصعقون أي يغشاهم غشية كالموت يوم القيامة فاصعق معهم فكون أول من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان من صعق أو كان ممن استثنى الله تعالى بقوله الامن شاء الله فلا ينافيه لان هذه الصعقة كما قاله التور بشتى صعقة فزع بعد البعث ويؤيده قوله يوم القيامة (وأول شافع) يوم القيامة أو في الجنة لرفع درجات الناس لان مقام الشفاعة متعدد وفي قوله أول إشارة الى ان غيره من الملائكة وغيرهم يشفعون بعد ذلك * واعلم ان سـ غير الوحي بين الله ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام وعن الشعبي ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام كان يأتيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي في أول بعثته ويتراخى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة والشئ ثم وكل به جبريل عليه الصلاة والسلام قال ابن عبد البر في الاستيعاب أنزلت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم النبوة وهو ابن أربعين سنة فمقرن بذوته اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين فكان

هريرة رضي الله تعالى عنه وقوله التواضع لا يزيد العبد الا رفعة وتواضعوا يرفعكم الله تعالى رواه ابن أبي الدنيا ثم تعلمه تقييده بقوله يوم القيامة لظهور سيادته فيه عيانا لكل أحد كقوله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم مع كون الملك له مطلقاً (وأول من تمشق الأرض عنه) للبعث (وأول شافع) أي يوم القيامة للعامة أو في الجنة لرفع درجات الخاصة ثم يث مسلم أنا أول شافع في الجنة

(حدثنا الفقيه أبو الرازي بن العواد) بتشديد الواو (رحمه الله) جملة دعائية (بقراءتي عليه في منزله بقرطبة) بضم قاف وطاء بالمد بالمغرب (سنة سبع وخمسة مائة) والمقصود مما ذكره كمال استحضاره لروايته عنه ٩٥ (قال حدثنا أبو عيسى الحافظ) أي الغساني

وقد تقدم (حدثنا أبو عمر) بضم العين وهو يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النخعي القرطبي وانتهى إليه مع إمامته علو الأسناد الدال على جلالته وترجمته مسطورة ومصفاته مشهورة (حدثنا ابن عبد المؤمن) وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن (حدثنا ابن داسة) بتخفيف السين المهملة (حدثنا أبو داود) أي صاحب السنن (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة) صاحب التصانيف الحجة عن شريك وابن المبارك وعنه الشيخان وغيرهما قال الغلاس ما رأينا أحفظ منه وقال الذهبي في الميزان أبو بكر عن فخر القنطرة واليه المنتهى في الثقة (حدثنا عبد الله بن غير) بضم نون وفتح ميم عن هشام ابن عروة والاعمش وعنه أحمد وابن معين حجة وأخرج له الأئمة الستة (عن مسعر) بكسر ميم ويفتح وفتح عين وهو ابن كدام ابن أبوسلمة الهلالي الكوفي أخذ العلم

يعلمه الكرامة والشئ ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فامضت ثلاث سنين قرن به جبريل عليه الصلاة والسلام فنزل بالقرآن عليه عشر سنين وفي شرح البخاري لابن التين ميكائيل بدل اسرافيل ونقل البرهان عن ابن الملقن ان المشهور ان الذي ابتدأ بالوحي جبريل عليه الصلاة والسلام وأنه ذكر الواقدي كون غير جبريل وكل به وقال السبيوطي رحمه الله تعالى في كتاب الحباثات لم أقف على ان جبريل أفضل أو اسرافيل ثم نقل أحاديث متعارضة في ذلك وفيه أيضا ان اسرافيل نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذكرها (حدثنا الفقيه أبو الوليد بن العواد الفقيه) بفتح العين المهملة وتشديد الواو ألف ودال مهملة وهو هشام بن أحمد القرطبي وقد تقدمت ترجمته (بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسة مائة) وفي هذه السنة توفي رحمه الله تعالى (قال حدثنا أبو عيسى الحافظ) الغساني وقد تقدم والحافظ اذا أطلق يراد به حافظ الحديث بالرواية قال (حدثنا أبو عمر) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النخعي القرطبي الامام الجليل صاحب التاليف المشهورة كما تقدم قال (حدثنا ابن عبد المؤمن) أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن كما تقدم قال (حدثنا ابن داسة) أبو بكر بن محمد بن بكر وقد تقدم وان داسة بدل وسين مهملة من مفتوحة بينهما ألف قال (حدثنا أبو داود) صاحب السنن المتقدم قال (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبدسي أحفظ أهل عصره له ترجمة في الميزان مفصلة وأخرج له الأئمة الستة قال النووي أبو بكر بن أبي شيبة منسوب الى جده هو عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواستي بخاء معجمة مضمومة ثم واو مخففة ثم ألف ثم سين مهملة ساكنة ثم تاء مشددة من فوق مكسورة وأبو شيبة هو ابراهيم وغلب على أولاد ابنه الذنب اليه وهم ثلاثة عبد الله هذا وهو مشهور بكنيته وعثمان وقاسم فاما عبد الله وعثمان فاما مان حافظان من أحفظ أهل عصرهم وهما شيخا البخاري ومسلم وأما القاسم فليس كهما بل ترك الحديث عنه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان الحافظان وأبوهم محمد ثقة وجدهم ابراهيم ضعيف قال (حدثنا عبد الله بن غير) بالنون تصغير النمر الحمداني أبو هشام بن هشام بن عروة لا عمش الحافظ أخرج له أصحاب الكتب الستة وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة (عن مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملة وراء مهملة ومعناه موقد النار ويقال هو مسعر حرب للشجاع وهو مسعر بن كدام أبوسلمة الهلال الكوفي المسمى بالأماء حف لا تقانه وحفظه ومن أخرج له الستة وتوفي سنة خمس وخمسين ومائة قوله ألف حديث (عن أبي العبدس) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وسين مهملة وهو الحارث بن عبيد بن كعب العدوي الكوفي لم يخرج له غير أبي داود وذكره في الميزان ولم يذكر فيه شيئا (عن أبي العبدس) بفتح العين والدال المهملة وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وسين مهملة وهو تبيع بن سليمان الاسدي ويقال الاشعري الكوفي وتبيع بضم الميم الفوقية ثم باء موحدة وعين مهملة بزنة المصغر كما في الميزان وتهذيب الذهبي والاكمل الا ان أبنا خليل الحافظ كتب في حواشيه ان هذا وهم منه وانما هو منيع بالميم بدل المنة كما قاله البرهان الحلبي (عن أبي مرزوق) التجيبي واسمه كنيته وله ترجمة في الميزان قال فيها ان ابن حبان قال انه لا يحتج بما انفرد به (عن أبي غالب) الراسبي واسمه خور ووقيل سعيد بن خور ووقيل نافع وروى عنه أصحاب السنن واختلفوا في ضعف روايته ومنهم من وثقه (عن أبي امامة رضي الله تعالى عنه) الباهلي أو السهمي وهو صدق بن عجلان بن وهب توفي سنة احدى أو ست

عن عطاء بن غيرة وعنه القطان ونحوه وله ألف حديث وهو من العباد القانتين أخرج له الأئمة الستة (عن أبي العبدس) بفتح عين فسكون نون فو حدة مفتوحة فسين مهملة (عن أبي العبدس) بفتح العين والدال المهملة وتشديد الموحدة فسين مهملة (عن أبي مرزوق) قال ابن حبان لا يجوز (الاحتجاج بما انفرد به) من أبي غالب اختلاف في توثيقه (من أبي امامة) أي الباهلي

(قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا) أي متحملا ومعتمدا (على عصا) أي لعارض من ضعف أو مرض (فقمنا له) أي تعظيما وتكريما (فقال) أي تواضعا (لا تقوموا) أي لي أو مطلقا (كما تقوم الأعاجم) أي بطريق الالتزام أو على سبيل الوقف على الأقدام (يعظم بعضها) أي بعض تلك الجماعة (بعضا) على ما هو دأب الملوك الفخام والأكابر العظام ولا نعارضه حديث قومه والسيد كم خطا باللائحة صار حين أقبل ٩٦ سعديا كما على الحمار وهو شاكي يحتاج إلى استعانة جمع في نزول إلى محل

القرار وأبعد من استدله على استحباب القيام المتعارف بين الأنام والأقرب أن يحمل النهي على التنزيه أو خاص لطائفة العرب لأن يستمر وأعلى أعادتهم من غير تكاف في مقام الأدب قال التامسافي والقيام أربعة أقسام فحظوره القيام لمن يجب أن يقام له ومكرهه القيام لمن لا يجب أن يقام له ومجازه القيام للعام المتواضع وحسنه القيام للقادم من سفر وانما خشى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من فعلهم أن يتخذوه سنة وكان لا يجب التشبه بأهل الضلالة (وقال) أي تواضعا لله وترجعا على خلق الله (انما أنا عبد) أي مشابه للعبيد في مقام التواضع وعدم التكلف والتصنع (كل كما ياكل العبد) أي من غير سفرة وخوان وجمعه أخوة وأخون

وثمانين وأخرج له الستة وهو من بقايا الصحابة بحمص وهذا الحديث رواه أبو داود وابن ماجه مسندا (قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا) بكاف مثـ مدة مكسورة وهو من أي معتمدا متحملا وهو منصوب على الحال (على عصا) وقال ابن عباس التوكؤ على العصي من سنن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عصي منها قضيب ومخضرة قصيرة ومحجن وكانت في يده إذا خطب وكانت عند الخلفاء وقال فيها الصرصري رحمه الله تعالى كما روي وعصاه لما سها بيمينه * فضلت عصا صارت إلى ثعبان

(فقمنا له) تعظيما واجلالا (فقال لا تقوموا) كما يقوم الأعاجم بعضهم بعضا (هذه الجملة بدل عما قبلها أو مسـ متأنفة استئنافا بيانيا والأعاجم جمع أعجمي أو عجم على خلاف القياس أو جمع أعجام جمع جمع وهم من عدا العرب وقد يختص بفارس وقد اختلف العلماء في القيام للأعظم المعتمد هل هو مكره أم لا فقليل مكره واستدلوا بهذا الحديث وبحديث من أحب أن يتمثل له الناس قياما وجبت له النار ونحوه حتى ذهب بعضهم إلى حرمة والاحسن ما قاله القاضي زكريا في شرح الروض أنه مستحب لأهل العلم والصـ لاج وللحكام العدول بل قد يجب إذا خشى من تركه ضررا كجبايرة الملوك ويستحب لمن قدم من سفر ولذوى الأرحام وتكريما وبراهم ويدل على ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للأنصار لما قدم عليهم سعد رضي الله تعالى عنه قوموا السيد كم والمنهى عنه انما هو ما كان على سبيل الرياء والتكبر وجل حديث سعد على أنه كان مريضا وقدم مكة راكبافا مرهم صلى الله تعالى عليه وسلم بالقيام ليعينوه في النزول عن دابته خلاف الظاهر كما روي وقد فعله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان يقوم لفاطمة رضي الله تعالى عنها إذا جاءته وانما نهاهم لئلا يظنوه سنة ويتخذوه عادة (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (انما أنا عبد) المحصر فيه اضافي أي لست بسلطان ثم انه ان أريد بالعبد معناه العرفي وهو الرقيق المملوك للناس فهو استعارة تشبه نفسه تواضعا لله بالرقيق لتعاطيه خدمة نفسه في بيته فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كما يأتي كان يخضع نعله ويرقع ثوبه ويكنس بيته ويابس الغليظ فقوله (كل كما ياكل العبد) أي لوجه الشبه وان أراد عبد الله وكل الناس عبدا لله المملوك وهو يرهم سواء في ذلك فالمراد انه متمحض لهذه العبودية لا يشوبها بشئ من أمور الدنيا ولا تخلق بشئ من أخلاق أهلها في لباسهم وما كلهم وشربهم وفراشهم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يجلس على الأرض ولا ياكل على خوان ولا يعلق عليه بابا ولا يتخذ حجابا (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار) وكثير من الأغنياء يانف من ركوبه وكان له حمار يسمى عفيرا وأخرى يسمى يعفور وهو ماخوذ من العفيرة وهي التراب أشبه لونه له وليس اسمين حمار واحد كما توهم فان عفيرا أهداه له المقوقس ويعفور أهداه له فروة بن عمرو وقيل بالعكس ومات يعفور منصرفه من حجة الوداع وقيل ألقى نفسه في بئر ابن التيهان يوم موته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انه كان من جنس من الحمار يركبه الانبياء وانه كان صلى الله تعالى عليه وسلم

(وأجلس كما يجلس العبد) على التراب من غير سرو وفرش حرير وفي رواية لا آكل متكئا انما أنا عبد آكل كما عليه يا كل العبد وأجلس كما يجلس العبد ويربما نصب اليمنى وجلس على ظهر قدم اليسرى وهن عبد الله بن جعفر قال رأيت في عين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قنأ وفي شماله رطبيا كل من ذامرة ومن ذامرة (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من كمال تواضعه مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة (يركب الحمار) أي وحده تارة ومع غيره أخرى كما ورد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في طريق قبا

عليه وسلم يرسله للرجل فيأتي بابه ويقرعه برأسه فيعلم انه يطالبه (ويرد في خلقه) غيره ويرد في بضم
 المشاة التحتية بمعنى يجعله رديف له أي را كبا خلقه على دابة التي ركبها ويقال رد في وأردف وأصله
 الركوب على الردف وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجعل غيره قدامه أيضا ولم يذكر المصنف من أردفه
 إشارة لعمومه فيشمل الذكروالانثى والصغار والكبار وقد ذكرنا ان من أردفه صلى الله تعالى عليه
 وسلم بلغ أربعين في سفره وحضره وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم لهم أسامة بن زيد رضي الله عنه
 مرجعه من عرفة * والصدوق رضي الله عنه في الهجرة * وعثمان رضي الله عنه راجعا من بدر * وعلى كرم
 الله وجهه في حجة الوداع * وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما بين يديه وسببطه مع غلامين من بني
 هاشم وأولاد عباس الثلاثة رضي الله تعالى عنهم في نزولهم من المزدلفة * والحسن والحسين رضي الله
 تعالى عنهما * ومعاوية رضي الله تعالى عنه * ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه على عفير * وأبوذر
 رضي الله تعالى عنه على حمار * وزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه * وثابت بن الضحاك رضي الله تعالى
 عنه * والشريد بن سويد رضي الله تعالى عنه * وسلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه * وزيد بن
 سهل رضي الله تعالى عنه * وأبو طلحة الانصاري رضي الله تعالى عنه * وسهيل بن بيضاء رضي الله تعالى عنه *
 وعلى ابن ابنته زيد رضي الله تعالى عنهما * وعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما * وغلام مطلي *
 واسامة بن عمير رضي الله تعالى عنه * وصفيّة بنت حيي رضي الله تعالى عنها مدمه من خيبر *
 وأبو الدرداء رضي الله تعالى عنه وآمنة بنت أبي الصلت * وأبي ياس * وأبو هريرة * وقيس بن سعد *
 وخوات بن جبير رضي الله تعالى عنهم * وجبريل عليه الصلاة والسلام على البراق في الاسراء * وأم
 حبيبة الجهنمية رضي الله عنها * وزيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه * وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما
 وزاد ابن مندة رحمه الله غير هؤلاء ونظمهم أبوذر بن موفق الدين فقال

وأردافه جم غفير فمنهم * على وعثمان شريد وجبريل
 وأولاد عباس ذوو الرشد والتقى * أسامة والدوسي وهـ ونبيـل
 معاوية قيس بن سعد صفية * وسبطا ماذا عنهم ساقول
 معاذ أبو الدرداء سويد وعقبة * وآمنة ان قام ثم دليل
 كذلك حوات ظريف وسبطه * على ووجه النقل فيه جميل
 أسامة والصدوق ثم ابن جعفر * وزيد وعبد الله ثم سهيل
 كذا بنت قيس خولة وابن أكوع * وقدرهم في العالمين جليل
 كذلك زيد جابر ثم ثابت * فعن حمهم والله أستأحول
 ثلاثة غلمان وزد معهم أبا * أناس وحسبي الله وهو وكيل

(و) كان (يعود المساكين ويجالس الفقراء) الفرق بين المسكين والفقر مشهور في مبحث الزكاة
 الآن كلامهم ما يطلق على الآخر من غير فرق في العرف والعبادة سنة للغنى والفقر وانما خصها
 هنا لانه لم منه غير بالطريق الاولى والمسكين بكسر الميم وفتحها مأخوذ من السكون ويكون بمعنى
 المتذل الخاضع ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وأمتي مسكينا) وتقدم انه
 لا يجوز أن يطلق على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه فقير أو مسكين وان أطلقه على نفسه الشريف
 (ويجيب دعوة العبد) اذا علم انه يجوز له اطعام غيره لكونه ماذونا ونحوه (ويجلس مع أصحابه
 مختلط بهم) فلا يختار مكانا رفيعا ولا يتقدم عليهم قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه حتى كان
 الغريب اذا أتى ناديه لا يعرفه حتى يسأل عنه ثم ان أصحابه رضي الله تعالى عنهم سألوه صلى الله

(حيث ما انتهى به المجلس) أي وخلافهم المكان المؤنس (جالس) أي تواضعه له سبحانه وتعالى وإرشاد الأصحاب له ليتأدبوا بأدابه (وفي حديث عمر) أي من رواية البخاري (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطروني) من الطاء وهو المبالغة في الثناء إلى حد يقع الكذب في الثناء أي لا تجاوزوا الحد في مدحى بان تنسوا إلى ما لا يجوز في وصفي (كما أطرت النصارى عيسى بن مريم) حتى زعموا أنه ابن الله وغير ذلك (انما أنا عبد) ٩٨ أي من عبدي (فقلوا عبد الله ورسوله) وفيه إيماء إلى ما قيل (لا تدعني الأبياء عبدها

فانه اشرف اسمائيا) والنهى انما هو عن الاطراء لا مطلق المدح والثناء لتقرر به صلى الله تعالى عليه وسلم خديجة على مدحها وأما حديث اذا رأيتم المداحين فاحشوا في وجوههم والتراب فحمل على المجاوزة عن الحد بالكذب ونحوه في هذا الباب كما تشير اليه صيغة المبالغة وقد أشار صاحب البردة إلى زبدة هذه العمدة بقوله دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما رواه مسلم (ان امرأة) قيل لعلها أم زفر ماشطة خديجة اذ قد ورد مرسلانها كانت صحابية ويحتمل غيرها (كان في عقلها شيء) أي من جنون (جاءت فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا أم فلان) لعل الراوى لم يعرف اسم ابنها فكنى عنه (في أي طرق المدينة)

تعالى عليه وسلم أن يجعل له مكانا مخصوصا حتى اذا أتاه الغريب عرفه وسأله ففعله من طين تارة يجلس عليه وتارة يجلس بجانبه (حيثما انتهى به المجلس جالس) حيثما اتفقد العموم أي أي مكان وجدته خاليا وقت مجيئه يجلس فيه صدر أو غير صدر وكل هذا تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وإرشاد أمته (وفي حديث عمر عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري (لا تطروني) مضارع اطراء اذا بالغ في مدحه وتجاوز الحد فيه قال

لا يلحق الواضف المطرى مدائحهم * وان يكن محسنا في كل ما وصفنا

أي لا تمدحوني قال الجوهري والزيدي أطريت الرجل مدحته وقال ابن فارس في المحمل أطريتته مدحته باحسن ما فيه وقال الهروي الاطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه وبه فسر الحديث وقد علمت ان الذي قاله الهروي هو معنى الحديث وهو مأخوذ من الطراوة يقال طراوة ومدحه صلى الله عليه وسلم لم يطلب من كل أحد والمضى انما هو عالا يابق به ولذا قال (كما أطرت النصارى) جمع نصراني مذنب لناصر أو نصرة أو نصورية على خلاف القياس وتلك القرية كان فيها في أول أمره (ابن مريم) فانهم قولوا فيه انه ابن الله وغيره مما هو مشهور وهذا كقول ابو صيرى رحمه الله تعالى دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

وما أحسن قول العارف بالله عمر بن القارص نفعنا الله تعالى به

وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يقنى الزمان وفيه ما لم يوصف

(انما أنا عبد فقلوا عبد الله ورسوله) ولا تقولوا ما قاله أهل الكتاب ونحوه فالخصر اضافي (وعن أنس) رضي الله تعالى عنه رواه مسلم (ان امرأة) من الصحابة تسامى أم زفر وهي ماشطة خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وتردد البرهان الحاي رحمه الله تعالى فيها هل هي هذه أو غيرها وجرم به غيره (كان في عقلها شيء) من الجنون ولم يصرح به إشارة لثمة وانما لم تستغرق فيه فان لفظ شيء يشعر بالقليلة (جاءته صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت ان لي اليك حاجة) أي لي حاجة أريد أن تنهيها اليك وأعلمك بها (قال) لها (اجلسي يا أم فلان) الا بهام من الراوى لانه لم يحضره اسمها (في أي طريق المدينة شئت اجلس اليك) مجزوم في جواب الامر والى بمعنى عنده عبر به للشاركة (حتى أقضي حاجتك قال) أي أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه (فجلست فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم اليها حتى فرغت من حاجتها) التي أعلمته بها تواضعه عامنه صلى الله تعالى عليه وسلم وملاطفة وفيه استحياب الملاطفة بمثلها لا من كان فيه جنون مطبق وكانت جارية سوداء تصرع أحيانا فاشكت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وقالت اني أصرع وأنا كشف فادع الله لي فقال ان شئت فاصبري ولك الجنة وان شئت دعوت الله أن يعافيك فقالت أصبر ولكن ادع الله أن لا أنكشف فدعا لها وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول ألا أرى كم امرأة من أهل الجنة فيشير اليها وتيل ان التي كانت تصرع سعيرة الاسدية (وقال أنس) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه تمامه أبو داود والبيهقي (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار ويحيب دعوة العبد) كما تقدم بيانه (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم بني قريظة)

أي أجزائها (شئت) أي أردت أنت مما هو أهون عليك أو أقرب اليك (اجلس اليك) أي معك أو متوجها اليك وهو مجزوم لجواب شرط مقدر بعد الامر أي أن تجلسي اجلس اليك (حتى أقضي حاجتك) أي من الكلام أو طلب المرام (قال) أي أنس (فجلست فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها) من كمال تواضعه لها وملاطفته معها (قال أنس رضي الله تعالى عنه) على ما رواه أبو داود والبيهقي (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار) بل عريانا أحيانا (ويحيب دعوة العبد وكان

يوم بني قريظة) أي زمن

غزوهم وهي عقب
غزوة الخندق (راكبا
على جوارح طوم) أي في
رأسه خطام وهو جبل
كالزمام (بجبل من ليف)
أي ورق النخل (عليه
أكاف) جملة حالية من ضمير
مخطوم والأكاف بكسر
الهمزة أو ضمها البردعة
أو ما يشد فوقها (قال) أي
أنس رضي الله تعالى عنه
(وكان يدعى إلى خبز
الشعير والاهالة) وهي
بكسر الهمزة كل ما يؤتى
به من الدهان وقيل
ما أذيب من الشحم
والإلية (النسخة) بفتح
السين المهملة وبكسر
النون أي التغير الرائحة
(فيجيب) أي من دعاه
إلى ذلك (قال) أي أنس
(وحج رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم على
رحل) أي كور أو قتب
وهو للبعير كالسرج
للفرس (رث) بتشديد
المثناة أي خلق بال
(وعليه) أي وعلى كتفه
أو على رحله (قطيفة) أي
كساءه نخل (مايساوي
أربعة دراهم فقال) أي
مع هذا كله (اللهم اجعله
حجا) بفتح الحاء وكسرها
على ما قرئ بهما في السبع
وزيد في نسخة مبرورا
(لارياء فيه ولا سمعة)
بل اجعله خالصا
لوجهك الكريم

يوم واحد الأيام واليوم هنا بمعنى الوقعة والغزوة شائع بحيث إذا أطلقوه انما يفهم منه هذا وبنو قريظة
بصيغة التصغير والقاف والراء المهملة والظاء المشالة ثم هاء قوم من اليهود بقرب المدينة غزاهم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قبل غزوة الخندق كما فصل في السير راكبا (على جوار) وهو صاحب الرئاسة
والرسالة العظمى تواضعاً منه صلى الله عليه وسلم ومن هو من أقل عبيده يركب الخيل في مثله ويحجب
الجنايب اظهار الشوكته وعظمته بذاته لا لغرض الدنيا الذي لا يستقر وما في بعض الشروح هنا نقلاً
عن بعض الحواشي في ضبط يوم من انه بفتح الياء التحتية والهمزة المضمومة المرسومة واو والميم
المشددة بمعنى يقصد تحريف لا وجهه (مخطوم بجبل من ليف) اسم مفعول من الخطام بخاء معجمة
وطاء مهملة وهو ما يقاده الدابة كالرسن والليف بكسر اللام والفاء شيء يتخذ من النخل ويقتل حبالة
(وعليه) أي على الجمار (أكاف) بكسر الهمزة وكاف وألف وفاء بزنة كتاب وبضم كغراب ويقال
وكاف بالواو وهو رحل بوضع على ظهر الجمار للركوب عليه أو بعض أدواته وهو البردعة وهذا من
حديث رواه أبو داود والبيهقي كما ر (قال) أي أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه (وكان صلى الله تعالى
عليه وسلم يدعى إلى خبز الشعير والاهالة السبخة) الاهالة بكسر الهمزة وتخفيف الهاء ولا م وهو كل
ما يؤتى من به من الدهن أو ما يذاب من الإلية أو الدسم الجامد وسبخة بفتح السين المهملة وكسر
النون وفتح الحاء المعجمة وهاء بمعنى متغيرة الرائحة يقال سنخ الدهن وزنخ إذا تغير (فيجيب) دعوة
من دعاه وهذا الحديث رواه الترمذي في شمائله وابن ماجه في سننه (قال) أنس أيضاً رضي الله تعالى
عنه (وحج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد الهجرة في حجة الوداع كما في البخاري ويدل عليه قوله
الآتي وقد فتحت عليه الأرض (على رحل رث) الرحل للجمل كالسرج للفرس فيختص به ورث
بفتح الراء المهملة وتشديد المثناة بمعنى بالخلق (وعليه قطيفة) أي كساء من صوف له جل (مايساوي
أربعة دراهم) أي لو قومت لم يكن قيمتها أربعة دراهم ويقال هذا يساوي ويسوي كذا القيمة والجمع
من أعظم شعائره التواضع واظهار الافتقار إلى الله تعالى ومنع النفس من التلذذ والملابس ولذا شرع
الأحرام فيه والتجرد في الموقف ليعلم الموقف الحقيقي والعرض على الله وهذا من محاسن التشريع
والإرشاد لا خلاص ولذا قال الله (فقال اللهم اجعله) أي اجعل حجي هذا (حجاً مبروراً لا رياء فيه
ولا سمعة) بل خالصاً لوجهك الكريم والرياء مشتق من الرؤية وهو ما يفعل من عبادة ونحوها
لأجل أن يراه الناس فيمدحوا صاحبه به والسمعة بضم السين مع ما يفعل ليشيع ويسمع الناس به
وهما بمعنى بحسب المصادق وان اختلف مفهومهما وهما من قرئ بينهما فان عبداً السلطان اذا عمل
عملاً ليراه سيده وحده رياء لا سمعة ومن أشاع أمر المبرسمعة لارياء فيه وقال القرافي في قواعد الرياء
موجب للآثم والبطالان عند كثير لظاهر قوله تعالى (وما أمرنا إلا ليعبدوا الله مخلصين) وهو أن يعمل
لله مع قصد نفع من العباد وهذا رياء الشرك أو ان يعمل للناس فقط ويسمى رياء الاخلاص وهو
لا غرض شتى والتشريك كن جاهدا طاعة الله مع قصد الغنيمة وهذا يضرب بنقص الثواب ولا يحرم
بالاجماع بخلاف من فعل ليقال انه شجاع أو ليحظى عند الامام أو يكسر عطاؤه وهو محرم ليس كقصد
الغنيمة من العدو ومن حج وشرك مع الحج المتجر لا يأثم ولا يقدر ذلك في صحة حجة ولو كان جل قصده
أو كاله التجارة كن صام ليصبح بدنه ويحتمى فهذا لا يقدر في فعله لان الشارع أمر به في حديث (يامعشر
الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع بالصوم فانه له وجاء) أي قاطع للشهوة
فامر بالصوم لغرض آخر غير العبادة ولو كان قادراً لم يأمر به كن توضحاً للتبريد والتنظيف فان فيه اغراضاً
ليس فيها تعظيم غير الله بفعله فانه هو المضر انتهى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعصوم من الرياء

(هذا) مبتدأ محذوف الخبر من اسمي فعل أمر وإشارة بورد كما ما بعد للاقتضال من أسلوب مقال الى مقال آخر من الاحوال والواو بعده للحال ويدكر بعده خبره كما في قوله تعالى هذا الذي كراى تأمل هذا الصفيح الجميل والقصد الجميل يورثك تعجيبا من حجة على تلك الهيئة من التواضع والاستكانة كذا حققه الدجى والظاهر ان يقال انه مركب من كلمتي التنبيه والاشارة أى تنبيه لهذا (وقد) أى والحال انه قد (فتحت عليه الارض) أى وأنقذت افلاذها من ذهب وغيره من فلذاتها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (واهدى) كما روى مسلم عنه (في حجة ذلك) أى عام الوداع (مائة بدنة) أى ناقة تقرب الى ربه وإرشاد لمن يقتدى به وإيماء الى ان ترك تكلفه في ثوبه ومركوبه لم يكن عن افتقاره وقد نقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم نحر بيده الكريمة ثلاثا وستين بقدر سني عمره وأمر عليا كرم الله وجهه بنحر البقية في يومه (ولما فتحت عليه مكة) على ماروا، ابن اسحق والبيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وأولها كم والبيهقي وأبو يعلى عن أنس رضي الله تعالى عنه انه ... صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتحت عليه مكة (ودخلها بجيوش المسلمين) أى

باصناف منهم (طأطأ) بهمزتين أو لا همسا ساكنة وقد تبدل وثانيتها ما مفتوحة أى خفض واطرق وارخى (ع) الى وحله) أى حال كونه را كبا فوق (رأسه) مفعول طأطأ (حتى كاد) أى قارب صلى الله تعالى عليه وسلم (يمس) بفتح الميم كقوله تعالى ولا يمسه قال التلمساني بضم لا غير والظاهر انه وهم منه أى يصيب برأسه أو قارب رأسه ان يمس (قادمته) أى مقدمة رحله فحى غاية لطأطأة رأسه وقوله (تواضع الله) مفعول لاجله ونبيه إيماء الى ما يشير اليه قوله تعالى واذا قلنا ادخلوها هذه القرية الى ان قال

والسبعة وانما دعا بذلك تعليم الامته وتواضعا كقول يوسف عليه الصلاة والسلام وما أبرئ نفسي لان التقشف قد يدخله الرياء باظهار الزهد (هذا) أى فعله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا واختياره رث الثياب والمركب ليس عن عجز (وقد فتحت الارض عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفتح بتعدى بعلى لما جاء كثير اسهولة من الله كانه أفاضه عليه وفتح الارض ان أريد به بعضها كالحجاز فظاهر وان أريد جميعها فعدت كنه صلى الله تعالى عليه وسلم منها بمنزلة وقوعه مروي الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال أتيت بمقاليد الدنيا على فرس أبقى عليه قطيفة سندس وفي رواية بمقاليد خزان الارض فوضعت بين يدي وهو محمول على ظاهره وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وأهو كناية عن ان الله يمكنه من ذلك ولو ان الله تعالى أراد صرفه بال فعل فيها وقاد جميع أهلها (وأهدى) فى حجة ذلك مائة بدنة) أهدى بمعنى بعث الهدى وزن الرمي مخفف الياء وقد تشددت كسر داله وهو ما يرسل للبيت الحرام لينحرف فيه ويتصدق به من الابل والبقر وكذا البدنة تطلق على الجمل والناقة والبقرة وأكثر ما تطلق على الابل وقد يسمى الابل المقاهدى وسميت بدنة اكبر بدنها وفي البخارى لما حج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجة الوداع اهدى مائة بدنة فنحرها وقسم لحجها وجلودها وجلالها ونحر بيده منها حلة ثم أمر عليا كرم الله وجهه بنحر باقيها واختلاف فيما نحره صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشريفة أهو ثلاثون أمستون (ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش من المسلمين) وذلك في شهر رمضان ثالث عشرة أو سادس عشرة أو ثامن عشرة وصحح النووي رحمه الله انه تاسع عشرة واختلف في الجيوش أيضا فقل اثناعشر وقل عشرة آلاف وقيل ثمانية (طأطأ على رحله رأسه حتى كاد يمس قادمته) الرجل له مقدم ومؤخر مرتفع عن محل الركب وفيها لغات قادم وقادمة ومقدم ومقدمة بكسر الدال مخففة وفتحها مشددة وكذا أخره الرجل (تواضع الله تعالى) ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم ان ركب الجمل دون الفرس وعلى رأسه مغفر فوقه عمامة سوداء وأردف خلفه أسامة رضي الله تعالى عنه كما (ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قواه لا تفضلوني على يونس ابن متى) قال شيخ مشايخنا

الجلال

وادخلوا الباب سجدا أى متواضعين لامته كبرن كالجبارين (ومن تواضعه صلى الله تعالى

عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس) مثالث النون وبالهزمة ست لغات (ابن متى) بفتح ميم وتشديد مشنة فوق وهى أم يونس عليه السلام ولم يشتهر نبي بامه غير عيسى ويونس كذا ذكره ابن الاثير في الكامل اما يونس فلا غلبة واماعيسى فلانه لأب له ومنه قول القائل أأرب مولود وليس له أب * وذى ولد لم يلد له أبوان مشيرا الى آدم عليه الصلاة والسلام ولم يلد له بفتح الياء وسكون اللام وفتح الدال للضرورة وقد قيل انه من بنى اسرائيل وانه من سبط بنيامين قال الحجازى وما ذكر في قصص الكسائي من ان متى أبوه ليس بصحيح قال قيل ما الجمع بين قوله في صحيح البخارى لا تفضلوني على يونس ابن فلان ونسبه الى أبيه وظاهره ان متى أبوه وأجيب بان متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما اشتهر به ولما كان ذلك وهما ان الصحابي سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دفع ذلك بقوله ونسبه الى أبيه أى لا كما فعلت أنا من نسبه الى أمه كذا ذكره الحجازى وتبعه الدجى وغيره ولكن لا يخفى

ان مثل هذا التصرف لا يجوز للراوى مع ما فيه من قلة أدب في نسبه الى أمه لولا انه منقول من أصله هذا ثم الحديث بهذا اللفظ غير معروف ولفظ البخارى لا يقولن أحدكم انى خير من يونس بن متى وأعل وجهه تخصيصه بغيره سبحانه وتعالى عنه العزم بقوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت أولاً وقع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم من المعراج العلوى ويونس عليه السلام من المعراج السفلى إيماء الى ان الامكنة بالاضافة الى قرب الله تعالى على حد سواء تستوى فيه الارض والسماوات قد أجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة منها انه قاله تادبا وتواضعاً ومنها انه قاله قبل ان يعلم انه أفضلهم فلما علم قال اناسيد ولد آدم بل وفي البخارى اناسيد الاولين والاخرين ولا فخر ومنها انه نهى عن تفضيل يؤدى الى الخصومة كما ثبت سببه في الصحيح بورود لا تفضلونى على موسى كما سيحى ومنها انه نهى عن تفضيل يؤدى الى نقص بعضهم لآخر عن كل تفضيل ١٠١ لثبوته في الجملة كما قال تعالى تلك

الرسل فضلنا بعضهم على بعض فمن منكم من كان الله ورفعه بعضهم درجات وآتيناه عيسى ابن مريم البينات ومنها انه نهى عن التفضيل في نفس النبوة لافى ذوات الانبياء وعموم رسالتهم وزيادته خصائصهم وحرية حالاتهم وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم على مارواه الشيخان (ولا تفضلوا بين الانبياء) واما قوله عليه الصلاة والسلام (ولا تخيرونى على موسى) فسيبه مارواه الشيخان وأبو داود والنسائي من انه استب مسلم ويهودى قال والذي اصغى موسى على العالمين فلطم المسلم وجهه هو ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل المسلم عنه فاخبره

الجلال السيوطى لم أقف عليه بهذا اللفظ والذي في البخارى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لا يقولن أحدكم أنا خير من يونس بن متى وفى سنن أبى داود ما ينبغى لى ان يقول أنا أفضل من يونس بن متى وفى الصحيحين لعبد بدلى لى وفى رواية لا أقول ان أحدا أفضل الى آخره انه سبى الله فى الظلمات وفى البخارى ونسبه لآبيه ففيه إشارة الى ان متى بفتح الميم وتشديد التاء مع صور اسم آبيه وقيل معناه انه بدل متى اسم امه وهذا هو المشهور وانه لم ينسب لامه الا يونس وعيسى عليهما الصلاة والسلام ذكر اسم آبيه واختلاف فى المراد منه فقيل انه صلى الله عليه وسلم قاله تواضعاً منه وان كان هو أفضل من جميع الرسل بالاتفاق وكلام المصنف رحمه الله تعالى يميل لهذا فان الأفضل قد لا يطلب تفضيل أحده وقيل انه كان قبل ان يعلم بتفضيله والاذن فيه لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وخص صلى الله تعالى عليه وسلم ويونس عليه الصلاة والسلام لثلاثتهم أحد تنقيصه اذا سمع قصته وقوله ولا تكن كصاحب الحوت وقصته مفصلة فى التفسير (و) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تفضلوا بين الانبياء) لا ينافى هذه الآية لان المنهى عنه تفضيل يؤدى الى التنقيص أو الخصومة والنزاع أو التفضيل من سائر الوجوه لا به قد يكون فى المفضل ما ليس فى الفاضل أو التفضيل فى نفس النبوة لافى الخصائص وعموم الرسالة والافيجب علينا اعتقاد أفضليته صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله اناسيد ولد آدم وقوله ان الله تعالى اختارنى على جميع العالمين من الانبياء والمرسلين (ولا تخيرونى على موسى) صلى الله عليه وسلم أى لا تقولوا انى خير منه وأفضل وخصه لثلاثين أحد تنقصه لقوله تعالى فوكره موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وسيأتى بيان ذلك أقول الظاهر ان المعنى لا تفضلونى تفضيلاً يؤدى للنزاع والخاصة فان هذا من بعض حديث فى الصحيحين ان رجلاً من المسلمين استب مع يهودى فقال اليهودى والذي فضل موسى على العالمين فلطمه فاشتكى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ذلك وسيأتى الكلام على هذا (ونحن أحق بالشك من ابراهيم) اذ قال رب أرنى كيف تحي الموتى وجملة بعضهم على ظاهره وانه كان قبل البعثة فى سن الطفولية ومن قال بعصمة الانبياء مطلقاً قال انه نفى للشك لا اثبات له وانما قاله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع أى نحن أحق بالشك منه لو شك ولكنه لم يشك فكانه قال أنا لا أشك فكيف بابراهيم وقيل انما قاله جواباً لمن قال شك ابراهيم ولم يشك نبينا

فقال لا تخيرونى على موسى أى تخير مفاضلة يؤدى الى خصامة واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان (ونحن أحق بالشك من ابراهيم) أى اذ قال رب أرنى كيف تحي الموتى انما صدر عنه تواضعاً لربه وهضم النفس لا اعترافاً به فى حق ابراهيم وفى حقه فكانه قال اذا كنت لم أشك فى احياء الله الموتى فابراهيم بعدم الشك أولى فائده لهما بنفى الشك عنهما وقيل بل قال ذلك على سبيل التقديم لآبيه أى انه لم يشك ولو شك لكانت أنا أحق بالشك منه ثم قوله رب أرنى كيف تحي الموتى شاهد صدق بان سؤاله لم يكن من قبل الشك والشبهة بل من قبل رؤية تلك الكيفية العجيبة الدالة على كمال قدرته الباهرة شوقاً الى معرفتها مشاهدة كاشتيقنا الى رؤية الجنة معانية والحاصل انه عليه الصلاة والسلام أراد بقوله أرنى الترقى من علم اليقين الى عين اليقين كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الخبر كالمعينة ويدل عليه بقية الآية حيث قال تعالى أولم تؤمن قال بلى ولاكن لا يطعن ثلثي واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم

فرضا وتقديرا (ما لبث
يوسف) بثلاثين السن
مهموزا وغيره ست لغات
أي مدة لبثه في السجن
(لا جيت الداعي) وهو
رسول الملك والمعنى
لاضربت الى اجابة دعوته
مبادرة الى الخلاص من
السجن ومحنته قال ذلك
هضم النفسه ورفعته
لمقام يوسف ورتبته
واشار الاخبار بكمال
تثبته وحسن نظره في
بيان نزاهته واظهار
براهته ووجد له صبره وترك
هجلته وتذبيها على ان
الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وان كانوا من
الله بمكان لا يرام فهم
بشر يطرا عليهم من
الاحوال بعض ما يطرا
على غيرهم من الانام
وان ذلك لا يعد نقصا لهم
في مقام المرام ومقام
النظام (وقال) أي النبي
عليه الصلاة والسلام
على سار واهم مسلم وأبو
داود والترمذي
والنسائي أنه صلى الله
تعالى عليه وسلم قال
(لذي قال له) أي
خاطبه بقوله (يا خير
البرية) بالثبديد
والهمز على ما قرئ بهما
في السبع أي الخليفة
(ذاك ابراهيم) تعظيما
لأبوته عليه السلام ودفعه الى افتخار عن ذاته

ولا تنافي بين القولين وسيسير اليه المصنف رحمه الله تعالى في القسم الثالث وقيل لا يصح أن يكون
المراد أنه أحق بالشك منه لقوله أولم تؤمن قال بلى الى آخره وتسميته شكبا للنظر للظاهر لاقتضائه عدم
الاطمئنان وهو ينافي عدم التردد والشك ولذا احتيج لتأويله بان الخليل عليه الصلاة والسلام قطع
بالقدرة على احياء الموتى بدليل قطعي لكنه اشتاق لمشاهدة كيفية هذا الامر العجيب الذي جزم بشبوته
فنهقه لا تطمئن حتى يشاهده قال ابن أبي شريك رحمه الله تعالى وهذا التأويل يشير الى ان المطلوب
بقوله ولكن ليطمئن قلبي سكون قلبه عن المنازعة الى رؤية الكيفية المطلوبة التي تمنى اهل حصن له
العلم البديهي بعد العلم النظري ولما كان هذا الشك ظاهرا جائزا على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما قاله كناية عن انه جائز منه الا انه أورد به هذه الصورة تاديبا مع الله تعالى
وان لم يكن أحق بذلك الشك منه وكيف يتصور جوازه عليه وعلى كرم الله وجهه يقول لو كشف
الغطاء ما زدت يقينا الا ان في هذا اشكالا أورد ابن العماد لاقتضائه تساوي علمه البديهي والنظري
فيتجاوز المقام الخليلي وقد أجاب عنه في كتابه كشف الاسرار فقال قال العزيز بن عبد السلام المراد
ما زدت يقينا بالايمن وان كان اذا رآها أبصر من التفاصيل والهيئات ما لم يحيط به قبل ذلك علما
وكذلك ابراهيم لما رأى كيفية الاحياء لم يزد يقينا بالايمن بقدرته تعالى على الاحياء وان وقف
بمشاهدة كيفية الاحياء على ما لم يقف عليه من الايمان كن رأى بناء عجيبا وعرف صانعه لم قدرته
وصنعه وتحققه وان لم يعرف كيفية بناءه وصنعه عمله فاذا طلب مشاهدة عمله ورآه لم يزد علمه بقدرته
وصنعه وهيئته بذلك ولكن اطمأن قلبه لحصول ما طلبه من كيفية صنعه وقال السبكي رحمه الله تعالى
سئل الغزالي رحمه الله تعالى عن هذا فقال اليقين يتصور عليه الجحود كما قال تعالى وحجدا وبها
واستيقنتها أنفسهم والطمأنينة لا يتصور عليها الجحود وهو جواب حسن في الفرق بين اليقين
والجحود انتهى وفيه نظر وقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذه الآية أرحى آية في القرآن معناه
ان سؤاله الاحياء في الدنيا يدل على اننا نحبي وننعم في الآخرة وان الايمان بالغيب اجالا كاف لنا (ولو
لبث ما لبث يوسف في السجن لا جيت الداعي) لبث في السجن بضع سنين أي لبث خمسا ثم سبعة بعد
رؤيا الفتيين الذين دخلوا معه السجن وقيل غير ذلك وورد في الحديث رحم الله أخى يوسف لم يقل
أذكر في عند ربك ما لبث في السجن سبعة بعد خمس أي لو لم يستعن بغير الله تعالى ما طالت المدة والمراد
باجابة الداعي اجابة رسول الملك الذي دعاه للخروج منه قال الكرمانى وصفه بالصبر حيث لم يبادر الى
الخروج وقال ذلك تواضعا لانه كان فيه مبادرة وعجالة لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبير ابل
يزيد قدره اجلالا وذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم اشارة الى مقام التقوى وتلقى كل ما ياتي من الله
بالقبول ورفض الوسائط والمعنى لو كنت مكانه لتلقيت دعوة الداعي مستعينا بالله تعالى مفوضا أمرى له
وقد كان يوسف عليه الصلاة والسلام عبر رؤيا الفتيين ثم روى الملك فطلبه فلما جاءه الرسول ليخرجه
من السجن لم يبادر للخروج وطلب الكشف عن أمره حتى يعلم انه مظلوم وقال القرطبي الوجه عندى
في ذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أخذ لنفسه وجهها آخر من الرؤى وهو ان يفعل أمر يقتدى به فيه
وهو ان يخرج سر يعاظم يبرى ساحتها بالبرية من غير الحاح وهو الحزم ويوسف عليه الصلاة والسلام
سلك مسلكا آخر وهو الصبر وقيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلتفت لما التفت له من براءة الساحة
اكتفاء بعلم الله واعتقاده لانه يبرى ساحتها من غير طلب منه لهذا المقام ولكنه قال ما قال تواضعا وفى
يوسف ست لغات بثلاثين السن مع الهمزة وعدمه (وقال للذي قال يا خيرا البرية ذاك ابراهيم) وهذا

(وسياقي الكلام على هذه الاحاديث) أي على حل ما فيها من الاشكال الذي تقدم بعض الاجوبة عنه (بعدهذا) أي محل أليق منه (ان شاء الله تعالى) أي بيانه فيه (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها والحسن) أي البصري (وأبي سعيد) أي الخدري وكان حقه ان يقدم على الحسن اللهم الا ان يراد به الحسن بن علي كرم الله وجهه لكن قاعدة المحدثين ان الحسن اذا أطلق فهو البصري (وغيرهم) أي وغير المذكورين أيضا كما رواه البخاري وغيره (في صفته) أي نعتة صلى الله تعالى عليه وسلم (وبعضهم يزيد على بعض) أي وبعض الرواة منهم يزيد على بعضهم بعض العبارات في تفصيل الصفات ومجمله قوله (وكان في بيته في مهنة أهله) بفتح الميم وكسره وأنكره الاصمعي ورجحه المزني بقوله وهو أوفق لزمته ومعناه أي خدمة أهله وفي الحديث ما على أحدكم

١٠٣

لو اشترى ثوبين لمجتمعه سوى ثوبي مهنته في أهله مما يتعين عليهم رفقا بهم ومساعدة لهم وتواضعامعهم وبيانه قواه (يقلى ثوبه) بكسر اللام أي ينزل قوله كراهة لوجوده وتنظيمه بالسجدة لما في الشقاء لابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط ولم يكن القمل يؤذيه تكر يماله وتعظيم ما فيه وروي ان أم حرام كانت تقلى رأسه (ويحلب شاته) بضم اللام وتكسر ويرفع ثوبه بفتح القاف وفي نسخة من الرقيع (ويخسف نعله) بكسر الصاد أي يخزرها ويطبق طاقاه على طاق من الخسف وهو الجمع والضم ومنه سبحانه وتعالى وطفقا يخسفان عليهما من ورق الجنة أي يطبقان ورقة على ورقة وفي نسخة ما بالخز

من تواضعه أيضا صلى الله تعالى عليه وسلم والافه وخير البرية من غير شك وليس فيه اخبار بغير الواقع اذا لمعني لا أقول ذلك اطراء لنفسي والبرية الخلق من برأعي خالق لكن همز ته متروكة كما في الذرية والبنى والخائنة وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه وغيره وخص ابراهيم لان الله أمره باتباع ملته في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم (وسياقي الكلام على هذه الاحاديث بعدهذا ان شاء الله تعالى) من غير تطويل واعتساف (وعن عائشة رضي الله عنها والحسن وأبي سعيد وغيرهم في صفته صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض) قدم عائشة رضي الله تعالى عنها لانها أدري بحاله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته ولذا اعقبها بالحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما لانه من أهل البيت أيضا وأبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه كان يخدمه صلى الله تعالى عليه وسلم فلما اخص هؤلاء ورثهم لم الاقرب فالاقرب (كان في بيته في مهنة أهله) خبر بعد خبر أو يدل عما قبله بدل اشتمال والمهنة بكسر الميم وفتحها الخدمة مأخوذة من الامتهان واختلاف في أيهما الا فصيح والاكثر على انه الفتح والاشهر انه الكسر لتوافق الخدمة لفظا ومعنى وأنكر بعضهم الكسر والاصح انه لغة وانه ثابت بالوجهين (يقلى ثوبه) بيان هو وما بعده لما قبله لان هذا مما ينبغي ان يفعله أهله ويقلى بفتح المنة التحتية وسكون الفاء يقال فلاه يقليه كرماه يرميه اذا فئتس ما فيه من قل وغيره هذا أصله وهو يقتضي أن يكون في ثوبه صلى الله تعالى عليه وسلم قل وقد قالوا انه لا يكون تكر يماله صلى الله تعالى عليه وسلم ولانه يتولد من العقونة والعرق وجسده وعرقه طيب لا يكون فيه عفونة والقول بان فيه قلا تنقيص لا ينبغي ان يقال الا ان بعضهم نقل انه لم يكن الذباب يعلق عليه وان القمل لا يؤذي بدنه تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم وتكر يمالي كما سيأتي بيانه قبيل فصل قد آتيناك أكرمك الله فقيل المراد بنفي أذيته نفيه لانه من لوازمه وقيل انه كان فيه ولكن لا يؤذيه والاول مناف لمحدث المتن ولما روي ان أم حرام كانت تقلى رأسه واللفظ شاهد بخلافه نعم نفي أذاه مستلزم لنفيه لان أذيته بتغذيه من البدن فاذا امتنع غذاؤه لم يعش وحينئذ لم يكن في وجوده الاقدارته والاحتياج لقلبه ولذا قيل المراد بقلبه تفتيشه لحرق فيه أو تعلق شيء من شوك ونحوه وكل ذلك للنشر يع واطهار التواضع واحتمال أن يكون القمل جاءه من غيره لكثرة مجالسته الفقراء كما سيأتي لا يابا فلي أم حرام لرأسه كما قيل على انه يحتمل انها كانت تفحص عن هذا وان لم تجده (ويحلب شاته ويرفع ثوبه) بفتح الياء وسكون الراء المهملة وفتح القاف المخففة ويجوز الضم والتشديد الا ان الضبط بالاول لمناسبة ما معه وورق الثوب ان يضع فيما انخرق منه رقعة من غيره فيسده بها (ويخسف نعله) أي يخزها وفي العمد انه

أو الربط أو اللصق ومن أحسن ما قيل في مثال نعله صلى الله تعالى عليه وسلم

أمرغ في المثال بياض شبي * لما عقد النبي له قبالا * وما حب المثال بشوق قلبي * ولكن حب من لبس النعلا

وقال بعضهم بالاحظ المثال نعل نبيه * قبل مثال النعل لا تتكبرا * والشم له فاطما الماعكفت به

قدم النبي مروحا ومبكرا * ألا ترى ان المحب مقبل * طلالا وان لم يلف فيه مخبرا

أقول أنا في هذا الحال أقبل خيال المثال تعظيم ما لبني ذي الجلال (ويخدم نفسه) بضم الدال وكسرها وهو تعميم بعد تخصيص ثم ذكر

ما يعم نفعه وله غيره بقوله

(ويقيم البيت) بضم القاف وكسر هاء وتشديد الميم أي يكنسه (ويعقل البعير) بكسر القاف أي يربطه بكبته بالعقال وهو ما يعقل به من الجبال ومثل العقل لأنه يمنع صاحبه عما يضره ويمنعه على ما ينفعه (ويعلف) بكسر اللام قيل ويضم أوله (ناضحه) أي بعيره الذي يستقي عليه الماء (ويا كل مع الخادم) أي مملوك أو غيره وهو يشمل المذكر والمؤنث (ويعجن معها) أي مع الخادمة من الجارية وغيرها وخص العجن بها لأن الغالب أنه من عملها ١٠٤ (ويحمل بضاعته) أي مشتراه من ما كوله وغيره (من السوق) أي إلى

تطبيق بعض جلود النعل على بعض وهو في قوله تعالى يخصفان عليهما من ورق الجنة استعارة من هذا وأصل معنى الخصف الضم والجمع (ويقيم البيت) أي يكنسه ويربيل قامته من قم يقيم بضم القاف إذا كسر (ويعقل البعير) أي يربطه من رجله بالعقال ويعقل بوزن يضرب (ويعلف ناضحه) بنون وضاد معجمة وحاء مهملة وهو البعير الذي يستقي عليه من النضج (ويخدم نفسه) أي يفعل ذلك كثير الأداة مع كثرة عبيده وخدمته وتشوق الناس لخدمته صلى الله عليه وسلم لكنه يحب فعل ذلك بنفسه تواضعا وتشريعا (ويا كل مع الخادم) الخادم متعاطى الخدمة ذكره كان أو أنثى حرا أو عبدا أو كل الإنسان مع خادمه سنة قال القاضي زكريا في شرح الروض أن السنة أن يجلس خادمه لئلا كل معه ويأبسه من لباسه فان أبي فليتناوله مما يأكله ومن الغريب ما نقل عن الشافعي أنه واجب للأمر به في الحديث وفيه نظر (ويعجن معها) الضمير للخادم لأنه يطلق على الأنثى كما مروا العجين من عمل النساء (ويحمل بضاعته) بكسر الموحدة وهي ما يشتريه (من السوق) وفيه دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم كان يدخل السوق قالوا هو عادة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى وما أرسلناك إلا منهم لياكلون الطعام ويمشون في الأسواق وكذا كان دأب الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولا ينافيه أحب البقاع إلى الله تعالى المساجد وأبعدها إليه الأسواق لأن المراد بغض ما فيها أو النهي عن الجلوس فيها من غير حاجة (وعن أنس) بن مالك رضي الله عنه خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري تعليقا ووصله ابن ماجه (ان كانت الامة من امة أهل المدينة) بكسر همزة ان المخففة من الثقيلة كقوله تعالى وان كانت لكبيرة وهي مهملة أو اسمها ضمير شان مقدر (لتأخذ بيده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتطلق به حيث شاءت) أي تمسك بيده الشريفة وتذهب به إلى أي محل تريده لاجل حاجتها (حتى يقضى حاجتها) وليس فيه إفراط في التواضع المذموم لأن قضاء حاجة المسلمين أمر محمود (ودخل عليه رجل فاصابته من هيبة رعدة) بكسر فسكون لخوفه من مهابة اذ كان لم يره قبلها وأعاده هذا الحديث لما فيه من الزيادة والعدة ان يربط ويضطرب (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هون عليك) أمر من التهوين أي عدا ما رأيته أمرا هيئا غير صعب تخشى منه أي لا تخف ولا تفرع (فاني لست بملك) من الملوكة الجبابرة الذي يخشى بواذرهم (انما أنا ابن امرأة من قريش تا كل القديد) هو اللحم الذي يقطع ويجعل في الشمس حتى يبس وكان عادة العرب أكله وهو كذا عادة فقرائهم فكفى به عن عدم تكبره وتجبهره وترفعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه قال السيوطي هذا الحديث رواه الطبراني في الأوسط بسند ضعيف (قال دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاشترى سراويل) في حواشي الشمني ذكر المصنف رحمه الله تعالى اشتراه صلى الله تعالى عليه وسلم لم للسراويل إلا أنهم قالوا انه لم يشتد انه صلى الله تعالى عليه وسلم لبسها ولكنه اشتراها ولم يلبسها وقال ابن القيم في الهدى انه لبسها فقالوا انه سبق قلم وقال السيوطي في فتواه قد رأيت الذي ذكره

محملة في بعض أوقاته اذ ثبت انه عليه الصلاة والسلام كان له خدم يقومون بماله من المرام (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) على ما رواه البخاري في الأدب تعليقا ووصله ابن ماجه (ان) هي المخففة من المثقلة والمعنى ان الشأن كانت الامة من امة أهل المدينة) أي من جنسها (لتأخذ) بفتح اللام الفارقة (بيده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتطلق به) أي تذهب به (حيث شاءت) أي من طرق المدينة وبيوتها (حتى تقضى حاجتها) أي منه عليه الصلاة والسلام بشفاعته ونحوها (ودخل عليه رجل) هو غيره معروف (فاصابته من هيبة) أي مخافته وعظمته (رعدة) بكسر الراء أي اضطراب أو برودة (فقال له هون عليك) أي يسر أمرك ولا تخف (فاني لست بملك)

المصنف

أي سلطان جائر والحديث سبق الآله

أعاده هنا لما فيه من زيادة قوله (انما أنا ابن امرأة من قريش تا كل القديد) وهو اللحم المجفف فعيل بمعنى المفعول تنذرها على أنه ما كوله المساكين (وعن أبي هريرة) كما رواه الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عنه انه قال (دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاشترى سراويل) فارسي معرب شبهه من كلام العرب مالا ينصرف معرفة ونكرة

المصنف رحمه الله تعالى في معجم الطبراني الاوسط ومسندي أبي يعلى وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم
 لبسها ولغظه عن أبي هريرة انه قال دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجلس الى
 البرازين فاشترى سراويل باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان فقال له زن وأرجح وأخذ رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم السراويل فذهبت لاجل عنه فقال صاحب الشئ أحق بشيئه أن يحمله الا
 أن يكون ضعيفا فيعجز عنه فيعينه أخوه المسلم فقلت يا رسول الله انك لتلبس السراويل قال أجل في
 السفر والحضر وبالليل والنهار فاني أمرت بالستر فلم أجده شيئا أستر منه أخرجه من طريق ابن زياد الواسطي
 وأخرجه أحمد وفي سنده ابن زياد وهو وشيخه ضعيفان انتهى أقول أن يجبر ضعفه بما بعده ومنه
 يعلم أن تخطئة ابن القيم لا وجه لها وكون الثمن أربعة دراهم هو المروى لاسافي الاحياء من أنه بثلاثة
 وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراها ولم يلبسها بعيد جدا وقد لبسها عثمان رضي الله تعالى عنه
 وهو محاصر أيضا والسراويل تذكر وتؤنث ولم يعرف فيها الا الصمعي الا التانيث وجمع سر اويلات وهى
 مصروفة في النسكرة عند سيديو به فان سمي بها رجل لم تصرف وكذا ان صغرت بعد التسمية لانها مؤنثة
 على أكثر من ثلاثة أحرف كعناق فان صغرت من غير علمية صرفت وقال الجوهري من النحويين من
 لا يصرفه في النسكرة أيضا لانه عنده جمع سر اولة وأنشد * عليه من اللؤم سر اولة * وبقول ابن مقبل
 * فتى فارسي في سراويل راح * والعمل على الاول والثاني قوى انتهى ومن ثم رد قول من قال انه ممنوع
 من الصرف بالاتفاق وقول المحدثين انه لم يصح انه جمع في الاصل كحضاجر للضبغ فيعتبر فيه الجمعية
 الاصلية قال ولذا اضطر بوافيه فقبل انه أعجمى معرب سر وال حمل على موازنه في العربية كصايب
 وقيل عربى جمع سر و الة تقدير او هى لغة في سراويل ويقوى عجميته انه لا نظير له في العربية وعلى هذا
 اقتصر الجوالقي في معرباته الا أنه قيل انه معرب شلون بالمعجمة والاشبه انه معرب سر اوين أى مدلى
 الرأس لان سر معناه الرأس واوين معناه مدلى (وقال) على الله تعالى عليه وسلم (للوزان) أى الذى يزن
 الدراهم وينقدها وهو الصيرفي (زن وأرجح) أى زن لصاحب السراويل ثمنها وزد عليه حتى يترجع
 الميزان بزيادة الكفة التى فيها الدراهم وهذا استدلال امام مالك على جواز هبة المجهول وفيه نظر لانه
 من حسن القضاء وكلام أبى حنيفة رحمه الله تعالى في الهبة المحضة والرجحان نزول كفة الميزان لزيادة ما
 فيها (وذكر القصة) كما سمعتها آنفا (قال) أى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه راوى هذا الحديث فقال
 الوزان هذه كلمة ما سمعتها من أحد فقال له أبو هريرة كفى بك من الوهن والجفاف دينك انك لا تعرف
 نبيلك وطرح الميزان (ووثب) أى قام بسرعة (الى يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقبلها) أى قام
 ليقبل يده الشريفة لما رأى منه ولم يعرفه انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقبلها) أى قام
 الله تعالى عليه وسلم (يد) من يد (وقال هذا) أى تقبيل اليد أمر (تفعله الاعاجم بملوكه) ولست بملك انما
 أنا رجل منكم) معاشر العرب أو الناس وهذا من تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم أولانه علم انه انما قبل
 يده لا مردنيوى والافتقار ليد الرجل لعلمه أوصل لاه أو شرفه سنة مستحبة وقد كان الصحابة
 رضي الله تعالى عنهم يقبلون يده الشريفة ويد الخلفاء رضي الله تعالى عنهم وقيل لبعض المشايخ
 أن قبل يده المشايخ فقال انهم رياحين الله فشموها بالتقبيل (ثم أخذ) رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم بيده الشريفة (السراويل) ليحملها بنفسه (فذهبت لاجله) أى شرعت في حملها عنه
 يقال ذهب يفعل كذا وقام يفعله اذا شرع في الفعل ولذلك عدت من افعال المقاربة فليس المراد
 بالذهب معناه المشهور وضمير لاجله للسراويل لانه يجوز تذكيره وتانيثه كما علم (فقال) أى النبي

جيم أعطه راجعا على
 وزنه بالزيادة (وذكر
 القصة) أى بطولها ومن
 جلته (قال) أى أبو هريرة
 رضى الله تعالى عنه
 (فوثب) أى فقام الوزان
 بسرعة متوجهها (الى يد
 النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم لم يقبلها) بشديد
 الموحدة جملة حاله أى
 حال كونه يريد التقبيلها
 لما رأى فيها من زيادة
 السخاوة وحسن المعاملة
 (فجذب يده) أى تواضعا
 وتباعدا عما وجب
 النخوة والعجب والغرور
 (وقال هذا) أى التقبيل
 (تفعله الاعاجم) أى
 أهل فارس (ملوكها) أى
 ويورثهم كبراء فخرا
 ولاصحابهم ذلا (ولست
 بملك) أى من جنس
 ملوكهم) انما أنا رجل
 منكم) أى بشر مثلكم أو
 واحد من جنس عربكم
 أعاملكم بعاملة أدبكم
 وهذا لا ينافي ما ورد من
 انهم كانوا يتبركون به
 وبآثاره ولا ما ذكره
 النووى وغيره من أن
 تقبيل يده الغيران كان
 مجاهد وغنى فذكره وان
 كان اصلاح وعلم فستحب
 (ثم أخذ السراويل) أى
 من بائنه بعد تسليم ثمنه
 (فذهبت) قصدت (لاجله) فقال

صاحب الشيء أحق بشيئته) أي بمناعه المختص به (أن يحمله) لانه أبقى على تواضعه وأنفي لكبره وقد قيل لم يثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس السراويل لكن اشتراها قيل بأربعة دراهم وفي الأحياء بثلاثة ولم يلبسها وجاء في الهدى لابن القيم من أنه لبسها قالوا وهو من سبق القلم لكن السيوطي صحح لبسه صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم هذا وقد ذكر التلمساني أنه أخرج أبو داود الحديث عن سماعة بن حرب قال حدثني سويد بن قيس قال جلست أنا ومخرمة العبدى بزمان هجر فأتينا به مكة فحاضنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمشى فساومنا بسر او بل فبعناه وشرر جل يزن بالاجر فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زن وأرجح وكذلك ذكر الترمذى الحديث وصححه وأبو عمرو في الاستيعاب ثم نقل عن شيخه أن في الحديث فوائد منها الرجحان في الوزن وهو من الورع الظاهر الفضل لان التطفيف حرام والتحري فيه عاقل أو شغب تمام والرجحان يقطعها والفضل يظهره وفيه رد على أي حنيقة المانع هبة المجهول قلت انما نشأ هذا من جهله بمرتبة الامام وعدم فرقه بين الشائع الحاضر والمجهول الحاضر في هذا المقام والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة المرام ١٠٦ فصل (وأما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حكمه على وفق الحق ومنهاج

صلى الله تعالى عليه وسلم لاني هريرة (صاحب الشيء أحق بشيئته أن يحمله) بدل من شيئته أي أحق بحمله من غيره وهذا من تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم واقتدى به الصحابة رضي الله تعالى عنهم فكان الخلفاء منهم يحملون أمتعتهم في السوق كما فصله الغزالي في الأحياء (فصل وأما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم) العدل مصدر معناه العدل عن الظلم والجور ويكون بمعنى العادل فيستوى فيه الواحد المذكور وغيره ويجمع على عدول (وأمانته) في كل شيء يحفظه قولا كان أو فعلا أو غير ذلك مما يجعل عنده وكونه موثوقا به في أموال الناس وأحوالهم (وعفته) في نفسه بترك كل قبيلع وترك السؤال والتراخية عن كل شيء (وصدق لهجته) اللهجة اللسان والكلام يقال لهج بكذا اذا وابع به ولا يخفى تقارب معاني ما ذكرنا في فصل فان في العدل عفة عن الظلم وفي الصدق أمانة على ما سمع وعفة عن الكذب وهذا ظاهر لمن له بصيرة (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن الناس) آمن بمدا الممزة بمعنى أكثرهم وأشدهم أمانة (وأعدل الناس وأعف الناس) وأصدقهم لهجة من كان أي من ابتداء خلقته الى نهايتها وكان تامة بمعنى وجد (اعترف له بذلك محادوه) جمع محاد بتشديد الدال المهملة بمعنى المعادي والمخالف له الذي في خد وجانب عنه ويكون بمعنى المحارب قال تعالى ومن يحاد الله ورسوله (وعداه) بكسر العين جمع عدو وأسم جمع وهو في الصفات وقد تضمن عينه (وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق) محمد بن اسحق بن يسار صاحب السير كما تقدم وهذا حديث صحيح رواه أحمد في مسنده والحاكم والطبراني عن علي كرم الله وجهه (كان صلى الله تعالى عليه وسلم) في ابتداء أمره قبل نبوته (يسمى الامين) لآمانته وصدق قوله في جميع أحواله (بما جمع الله له من الاخلاق الصالحة) أي بسبب ما جمعه الله له من الاخلاق الصالحة الذي ائتمنه الله اياها أو الباء بمعنى مع أي مع ما جمعه الله له من الصالحات التي عرف بها عندهم (وقال تعالى مطاع ثم أمين) أكثر المفسرين على انه أي المطاع الامين في هذه الآية (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وكثير منهم على انه جبريل

الصدق (وأمانته) أي في أداء روايته وقضاء ديانتها (وعفته) أي عما لا يليق بحضرته (وصدق لهجته) أي منطقته وحكايته (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن الناس) بهمزة مدودة أعظمهم أمانة وأمانة من أن يقع منه خيانة (وأعدل الناس) لانه أعلمهم وأحكمهم وأرجحهم وكان الاظهر أن يقدم أعدل على آمن ليكون النثر مرتبا (وأعف الناس) أي أكثرهم عفة وأصبرهم على ما يوجب نزاهته وأصدقهم (لهجة) أكثرهم صدقا من جهة

الناطقة (منذ كان) أي من ابتداء ما وجد لما جبل عليه من الاخلاق الحسنة ولا وجه لقول الدجى عليه من حين اعترف لان قوله (اعترف) استئناف بيان وفي نسخة ثم اعترف (له بذلك) بما ذكر من السمات الرضية (محادوه) بتشديد الدال المضمومة أي مخالفوه ومنه قوله تعالى من يحادد الله لكون كل واحد منهم في حد كما قيل في وجه اشتقاق قوله سبحانه وتعالى ومن يشاقق الله (وعداه) بكسر عينه مقصورا اسم جمع أي أعداء ومعادوه (وكان يسمى قبل نبوته) أي ظهورها ودعوتها (الامين) لغاية أمانته ونهاية ديانتها (قال ابن اسحق) كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة (أي لان تستعمل في طريق الحق وسبيل الخلق) (وقال تعالى) أي في حقه (مطاع) أي مكرم (ثم) أي عند الملائكة الاعلى والحضرة العاليا (امين) موصوف بالامانة في دعوى النبوة وروحي الرسالة (أكثر المفسرين على انه) أي المراد بالمطاع الامين (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وكثير منهم على انه جبريل عليه السلام وسباق النظم يؤيده وسباق الكلام يؤكده وعلى كل فاتصافه بالوصفين لا أحد ينكر

(ولما اختلفت قريش) على مارواه أجدوا لها كم وصححه الطبراني حين اختلف كابر قريش ورؤساؤهم (وتحازبت) بالزاي أي وصارت احرابا وطوائف مجتمعة وضبطه بعضهم بالراء وهو تصحيف (عند بناء الكعبة) حين أجرت امرأة قطارت شرارة فاحترقت الكعبة فهدموها وأرادوا تجديد بنائها فوق خلافتهم (فيمن يضع الحجر) أي ١٠٧ الاسود والركن الاسود في موضعه

الاصلي قبل هدمه وكل يقول أنا وأتباعي نضعه افتخارا بوضعه لانه الركن الاعظم في ذلك المقام الانفيهم وكاد أن يقع بينهم القتال لكثرة منازعة الرطل (حكموا) جـ وابلما أي حكموا فيما بينهم لم يدفع النزاع عنهم (أن يكون الواضع أول داخل عليهم) أي ولا يكون واحدا منهم (فاذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم داخل) أي ففاجأهم دخوله وباغتهم وصوله (وذلك) أي ماذا كر (قبل نبوته) أي دعوى نبوته وظهور رسالته (فقالوا) أي مقرين له بوصف أمانته (هذا محمد هذا الامين قد رضينا به) ففرش صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه المبارك ووضع الحجر عليه وأمر كل رئيس ان يأخذ بطرف منه وهو آخذ من تحته الذي فوض فيه الامر اليه ووضعوه في موضعه (وعن الربيع ابن خثيم) بضم معجمة وفتح مثناة روى عن

عليه الصلاة والسلام كما يشهد به سياق النظم ولذا ارتضاه المحققون لكونه عليه الاكثر وفيه نظر (ولما اختلفت قريش وتحازبت) بالحاء المعجمة والباء الموحدة أي صارت احرابا وفرقا لاختلاف آرائهم ولو قيل تحازبت بالراء المهملة لما في السير انهم تخالفوا حتى اعتدوا للقتال ثم بدلهم فتشاوروا صبح الا أنه بعيد والذخ مضبوطة خطا بخلافه (عند بناء الكعبة) قال السهيلي كان بناؤها خمس مرات الاولى حين بناها شيث بن آدم والثانية حين بناها ابراهيم عليه الصلاة والسلام على القواعد الاولى والثالثة حين بنتها قريش قبل الاسلام بخمسة أعوام والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير بنار طارت من أبي قبيس أو بشر رطار من حجر امرأة أرادت أن تحمرها فتعلق باستارها وأحرقها فتشاور من حضرها في هدمها فهاهيو وقالوا نصلح ما نهدم منها فقال رضى الله تعالى عنه لو احترق بيت أحدكم لم يرض له الا بالاكمل ولا يكمل صلاحها الا بهدمها فهدمها حتى أفضى الى قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام فامرهم أن يزيدوا في الحفر فحرقوا حجر منها فإرأوا تحته نارا فزعمهم فامرهم أن يقرروا القواعد وان يبنوها من حيث انتهى الحفر واستمرت على ذلك الى ان قام عبد الملك ابن مروان فهدمها وبنها فهدمها المرة الخامسة ولا منافاة بينهما وبين ما في التواريخ من ان الخامسة بناء الحجاج لانه كان بامر عبد الملك لانه أميره وكان أرسله لمحاربة ابن الزبير رضى الله عنهم ما وقيل غير ذلك والكلام فيه مفصل في تاريخ مكة (فيمن يضع الحجر) الاسود في موضعه ويرفعه بيده لما في مباشرة ذلك من الشرف والجار والمجور مرتبطان باختلاف (حكموا) بفتح الحاء وتشديد الكاف جواب لما أي ارتضوا بان يكون (الحاكم) في ذلك (أول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم داخل) اذا فجائية أي فاجأهم دخوله عليهم بغتة من غير طلب وميعة ادمهم (وذلك قبل نبوته) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين وقيل ابن خمس وعشرين أو حين بلغ الحلم ولا شك في أن هذا كان قبل النبوة والاول أصح (فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به) حكما في هذه القضية فلم انتهى اليهم ذكروا له ذلك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ائتوا بشوب وضعوا فيه الحجر وارفعوه جملة لكم من كل بيت رجل فلما فعلوا وضعه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشريفة ثم بنى عليه فكان شرف الوضع له وكان مع العباس رضى الله تعالى عنه ينقلان الحجارة فقال له العباس اجعل ازارك على رقبتيك ليعقبك ألم الحجارة فلما فعل بدامنه ما لا بد من ستره فخره غشيا عليه وطمحت عيناه الى السماء فقال ازارى فشد عليه ازاره لانه نودى يا محمـد غط عورتك فلم تر له عورة بعد دعه ولا قبله وروى انه وقع له مثله وهو يلعب صغيرا (وعن الربيع بن خثيم) رضى الله تعالى عنه بضم الحاء المعجمة وفتح المثناة وسكون الياء المثناة التحتية والميم وهو الربيع بن خثيم بن عابد بن عبد الله بن موهب أبو يزيد الثوري ينسب الى ثور بن عبد مناة بن ادين طابحة بن الياس بن مضر وينسب اليه سفيان وغيره والربيع يروي عن ابن مسعود وأبي أيوب وروى عنه خلق كثير وكان ثقة عابدا وأخرج له أصحاب الكتب الستة وتوفي سنة سبع وستين (كان يتبعكم الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية) وفسر الجاهلية بقوله (قبل الاسلام) لانها تطلق بهذا المعنى الاكثر وفي هذا شاهد له صلى الله تعالى عليه وسلم لم والمراد قبل بعثته وتطلق الجاهلية كما في النهاية على صفاتهم وان كانت في الاسلام كقوله في الحديث ان فيك جاهلية وحقية قتها

ابن مسعود وغيره وعنه الشعبي ونحوه وكان ورعا قانتا محبنا حتى قال ابن مسعود له لوراء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا حبك طوبى له ثم طوبى له قال التلمساني وهو من الزهاد الثمانية ومن رجال حامية أبي زعيم (كان يتبعكم) بصيغة المجهول (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام) أي قبل زمن البعثة وظهور النبوة

(وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (والله أنى لأمين في السماء) أى عند الله وملائكته المقربين (أمين في الأرض) عند المؤمنين وغيرهم من الجبريين - كمال أمانته وظهور ديانته وعدم خلفه في وعد وتحقق صدقه في قوله (حدثنا أبو علي الصدقي) بفتحين (الحافظ) أى المعروف بحفظ الحديث (بقراءة على غيره) أى حدثنا (أو الفضل بن خيرون) بفتح معجمة وضم راء بصرفه ومنه والاول أظهر (ثنا أبو يعلى ابن الزوج الحرة) تقدم (ثنا أبو على السنجي) بكسر مهملة فسكون نون فخم مروزي (ثنا محمد بن محبوب المروزي) أى راوى جامع الترمذي عنه (ثنا أبو عيسى) أى الترمذي (الحافظ) أى المعروف وهو جامع السنن وصاحب الشمايل (ثنا أبو كريب) ١٠٨ بالتصغير الممداني الكوفي روى عن ابن المبارك وخلق وعنه أصحاب الكتب

الستة روى أنه أظهره بالكوفة ثلاثمائة ألف حديث (ثنا معاوية بن هشام) أى القصار الكوفي روى عن حمزة والثوري وعنه أحمد وغيره وهو من الزهاد الثمانية (عن سفيان) أى الثوري على ما صرح به عبد الغنى الحافظ وأن أطلق على غيره (عن أبي اسحق) أى الممداني الكوفي أحد الاعلام الشهير بالسبعي روى عن كثير من الصحابة والتابعين وقد رأى عليا كرم الله وجهه (عن ناجية بن كعب) بنون فالف فخم مكسورة فتحتية مخففة تابعي وليس بصحابي (عن هلى) أى ابن أبي طالب كرم الله وجهه (أن أبا جهل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنا لا نكذب بك) بالتشديد والتخفيف أى لا نسبك

الاول وهذا معنى مجازي اللهم الآن برادبها المعنى اللغوى وهو النسبة الى الجهل مطلقا فتكون حقيقة والى هذا انظر ابن حجر في شرح البخارى ويتجلى بضم المثناة مجهول أى يتحاكم اليه قريش أو العرب وقول الربيع هذا رواه ابن مسعود واه حكم الرفع وتحاكمهم اليه صلى الله تعالى عليه وسلم يدل على عدله وإضافه (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم والله انى لأمين في السماء وأمين في الأرض) يعنى انه مشهور بذلك بين الملا الأعلى وبين أهل الأرض لانه لم يتهم قط بكذب وجور فى أحكامه وهذا الحديث رواه ابن أبى شيبة في مسنده عن أبى رافع وفيه دليل على جواز مدح الانسان نفسه مؤكدا بالقسم وأعاد أميننا لاختلاف الاماتين (حدثنا) ابن سكرة (أبو على الصدقي الحافظ بقراءة على غيره) وقد تقدمت ترجمته وحكمه قال (حدثنا أبو الفضل بن خيرون) تقدم انه أحد بن الحسن بن أحمد بن خيرون الحافظ وخيرون ممنوع من الصرف قال (حدثنا أبو يعلى بن زوج الحرة) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو على السنجي) تقدم ضبطه وترجمته قال (حدثنا أبو محمد المروزي) محمد بن أحمد بن محبوب راوى جامع الترمذي كما تقدم قال (حدثنا أبو عيسى الحافظ) هو الامام الترمذي كما تقدم قال (حدثنا أبو كريب) بضم الكاف وفتح الراء المهملة وياء تصغير وباء موحدة وهو الامام الحافظ محمد بن العلاء الممداني أخرج له الستة ووثقه النسائي وغيره توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين قال (حدثنا معاوية بن هشام) القصار الكوفي الثقة وقال ابن معين صالح وليس بذلك توفي سنة خمس وعشرين ومائة (عن سفيان) الثوري فيما يظهر الا ان المزى والذهبي لم يقيدها (عن أبي اسحق) عمرو بن عبد الله الممداني السبعي أحد الاعلام (عن ناجية) بنون فخم (بن كعب) العنزي أو الاسدي الثقة وتوقف ابن حبان في وثيقته وله ترجمة في الميزان وقال الذهبي فى المغنى ما أدري لماذا توقف فيه ابن حبان انتهى (عن على) بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه وهذا الحديث رواه الترمذي كما ذكره المصنف وانفرد بأخراجه من طريقين أحدهما ذكره المصنف والثانية عن اسحق بن منصور عن ابن مهدي عن سفيان عن أبي اسحق عن ناجية قال وهذا أصح وكذا رواه عبد العزيز بن أبي عثمان (أن أبا جهل) بن هشام لعنه الله فرعون هذه الامة (قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنا لا نكذب بك) ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله فيما قاله وهو سبب نزول هذه الآية (فانهم لا يكذبونك الآية) ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وروى أبو ميسرة انه صلى الله عليه وسلم لم يربأى جهل وأصحابه فقالوا والله يا محمد ما نكذبك وانك عندنا صادق ولكننا نكذب بما جئت به فنزلت هذه الآية وقرئ يكذبونك مخففا ومشددا فقل معناه ما واحد لانه يقال كذبت وكذبته وكذبتهم وكذبته واختار أبو عبيدة قراءة التخفيف

الى الكذب اثبت صدقك (ولكن نكذب) بالتشديد لا غير

وهى

(بما جئت به) أى من القرآن والايمان بالتوحيد والبعث ونحو ذلك فدللت هذه المناقضة الظاهرة على ان كفرأكثرهم كان عنادا (فانزل الله تعالى) أى فى شأنه وعظيم برهانه (فانهم لا يكذبونك) بالتشديد وقرأ نافع والسكسائي بالتخفيف (الآية) وهى قوله سبحانه وتعالى ولكن الظالمين بآيات الله أى المتلوة أو المصنوعة يجحدون أى ينكرونه فتكذبهم فى الحقيقة راجع الى ربهم ففيه وعيدا أكيد وتهديدا شديدا لهم وتسلية له صلى الله تعالى عليه وسلم

(وروى غيره) أي غير الترمذي زيادة عليه (لأنه كذبك وما أنت فينا بكذب) تا كيد لنسفي الكذب عنه وهو بتشديد الذال المعجمة المفتوحة وفي نسخة كذوب (وقيل) أي روى كما أخرجه ابن اسحق والبيهقي عن الزهري وكذا ابن جرير عن السدي والطبراني في الأوسط (ان الاخذس) بفتح همزة وسكون معجمة وفتح نون فهملة (ابن شريق) بفتح معجمة وكسر راء له حجة وقال التلمساني ذكره الحلبي قتل يوم بدر كافر وفيه نزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله ١٠٩ في الحياة الدنيا (لحق أبا جهل يوم بدر) وكان يوم الجمعة

صديحة سبع عشرة من رمضان سنة اثنتين من الهجرة (فقال له) أي بحكم العادة أو تطف العجالة (يا أبا الحكم) بفتح حتين كنيته في الجاهلية فغيرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكناه أبا جهل (ليس هنا غيري وغيرك) أي أحد (سمع كلامنا) أي فيما بيننا (تخبرني) خبر معناه أمر أي أخبرني (عن محمد) أي عن وصفه (صادق) وفي نسخة زيادة هو والتقدير أصادق هو في معتدك (أم كاذب) عندك والمراد من استفهام جملة على الاقرار بما يعرفه من صدقه عليه الصلاة والسلام (فقال أبو جهل) والله ان محمدا لصادق (أي لموصوف بالصدق ولا يخفى في ما في الجملة من زيادة الادوات المؤكدة) وما كذب محمد قط (اعترف بالحق) وروى ان أبا جهل قال

وهي مروية عن علي كرم الله تعالى وجهه وقيل معنى يكذبونك بالتشديد ينسبونك الى الكذب ويردون ما قالته ومعناه بالتخفيف يجدونك كاذبا كما بخلفه اذا وجدته بخيلا والمعنى على التشديد لا يكذبونك بحجة وبرهان قيل وفي كلام المصنف اشارة الى دفع التناقض في الآية فانه قال اولاهم لا يكذبونه ثم أخبرناهم يجدون ما جاء به من الآيات وجاهد كلامه كذب له ويجحدون مضمن معنى يكذبون ولذا اعداه بالباء وهو متعدي بنفسه ويدل على انه م كذبوه قوله بعده واقد كذبت رسول من قبلك فليس المراد بقوله لا يكذبونك نفي تكذيبه بل المقام ان يقال في دفع توهم التناقض ان معنى لا يكذبونك بالتشديد لا يحكمون عليك بان سجيته الكذب لانك موصوف بالصدق عندهم في جميع شؤونك ما عدا قولك الذي جئت به من عند الله وهو الآيات فانهم يجدونه وهذا مراد المصنف في استشهاده به هذه الآية أو يقال المراد انهم لا يكذبونك في الحقيقة ونفس الامر وفي نفوسهم اذا خلوا ولكنهم يظهرون التكذيب حسدا وبغيا أو انهم لا يكذبونك اذا آمنوا بالنظر وتدبروا ولكنهم عموا عن نور الهداية اقتصى وفي الآية كلام فصلناه في حواشي التاخي البيضاوي (وروى غيره) أي روى غير الترمذي أو الصدوق في هذا الحديث زيادة وزيادة الثقة مقبولة (لأنه كذبك وما أنت فينا بكذب) أي معروف بالكذب في غير هذا (وقيل ان الاخذس بن شريق) بن ثعلبة الثقفي الصحابي واسمه أبي وهو بهمة وخاء معجمة ونون وسين بزنة أفعال التفضيل وشريق بفتح الشين المعجمة وكسر الراء الملهمة وقاف على وزن فاعيل وهو قديم الوفاة كذا قاله البرهان الحلبي وقال التلمساني انه حليف قریش قتل يوم بدر كافر اي عني به شريقا لا الاخذس وهذا الحديث رواه أبو اسحق والبيهقي عن الزهري وأخرجه ابن جرير عن السدي (لحق أبا جهل يوم بدر) وكان يوم الجمعة سنة اثنتين من الهجرة في تاسع عشر رمضان (فقال له يا أبا الحكم) بفتح حتين وهذه كنيته القديمة ثم غلب عليه كنيته بابي جهل (ليس هنا غيري وغيرك) يسمع كلامنا (تخبرني عن محمد) جملة خبرية والمراد أخبرني عنه (صادق أم كاذب) يعني أصادق فحذفت الهمزة تخفيفا والاستفهام تحقيق أو تقدير (فقال أبو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط) هذا يدل على انهم لا يعتقدون كذبه (وسأل هرقل عنه) هرقل بكسر الهمزة وفتح الراء وسكون القاف ويقال بأسكان الراعيين كسرتين كما سيأتي وهو علم غير منصرف قال البرهان هلك على كفره وفي الاستيعاب انه صحابي قيل وهو ماول (أبا سفيان) صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي أسلم يوم الفتح فكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه وكان رئيس قریش وأكثرتهم مالا وتوفي سنة أربع وثلاثين وسنة ثمان وثمانون في المدينة وقصة أبي سفيان مع هرقل مشهورة مروية في المحيحين مفصلة في أول باب في البخاري وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كاتبه في سنة ست فلقيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قرأ الكتاب أمر مناديا ينادي الآن قيصر قد أسلم وأتبع محمدا وترك النصرانية فهاج جنده وتسلموا فامر مناديا ثانيا الآن قيصر راض بدينه وهو راض عنكم ثم قال لرسول الله

بعد قوله وما كذب محمدوا كن اذا ذهب بنو قصى باللاء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فاذا يكون لسائر قریش فهذا يدل على انه سامعه عن توحيد الله الا طلب الجاه فالحق حجاب عظيم عن الحق (وسأل هرقل) بكسر ففتح وضبط بكسرتين وكذا بضمتين بينهما ساكن ولا ينصرف للعجمة والعلمية وهذا السمة العلم واما قيصر فهو لقب كل من ملك الروم (عنه) أي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أبا سفيان) بن حرب علي مارواه الشيخان

فقال (أى هرقل مخاطبا لابي سفيان ومن معه) هل كنتم تتهمونى (بشديد التاء الثانية) بالكذب) أى هل كنتم تتهمونى الى الكذب ولو بالتهمة بناء على المظنة (قبل ان يقول ما قال) أى من دعوى الرسالة (قال لا) وهذا السؤال يدل على كمال عقل هرقل ومعرفة بصفته الانبياء لكن لم ينفعه علمه ١١٠ حيث لم يقترن بعمله اذ هلك كافر بعد فتح عمر رضى الله تعالى عنه بلاده وتوغل

في بلاد الكفر هر بامن الاسلام ولا تغتر بمن شذ فزعم اسلامه ذكره الدجى وقال الحلبى في الاستيعاب انه آمن وهذا مؤول أى بانه أظهر الايمان وتنى الامان لكنه غرته سلطنة الزمان (وقال النضر بن الحارث) أى العبد رى وهو بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وكان شديد العداوة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ أسيرا بيد رقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه فقتله بالصفراء عقيب الواقعة واما النضير بالتصغير فهو أخوه وكان من المؤلفة وأعطى يوم حنين مائة من الابل فاحذر ان يتصحف عليك كما توهم الحلبى ثم حديثه هذا رواه ابن اسحق والبيهقى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (انه قال لقريش) أى لا كابرهم (قد كان حجة فيكم غلاما حدثا) بفتح حين أى من حال صغره قبل

صلى الله عليه وسلم لم انى مغلوب على علمى وكتب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى مسلم وبعث له دنانير فقال كذب عدو الله لانه علم انه ليس قوله عن صميم قلبه ولو سلم فنداؤه بانه راض بدينه ردة فلذا قالوا ان القول باسلامه بناء على ظاهر قوله واه كيف وقد قاتل المسلمين يوم موته وواعدهم ان ياتيهم في العام المقبل ونزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاجله الى تبوك فلم يجئ وأخذت منه البلاد وهلك سنة عشرين بالقسطنطينية على نصرانيته وقوله (فقال) أى هرقل لابي سفيان (هل كنتم تتهمونى بالكذب) أى هل وقع في قلوبكم انه صدر منه كذب فى أقواله قال فى الأساس وهمت الشئ أهمة وهم او توهمته وقع فى خلدى وشئ موهم وموهم انتهى وانما سألهم عن توهم الكذب ولم يقل هل علمتم وتحققتم لانه يعلم من انتفاء التوهم انتفاء غيره بالطريق الاولى (قبل ان يقول ما قال قال لا) فقال هرقل قد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله وانما لم يقل انه يكذب لثلا ياتر الناس عليه الكذب وهو عار عند العرب أو يقول ما لا يقبل منه ثم قال أبو سفيان ألا أخبرك عنه خبرا كذب فيه قال ما هو قال انه زعم انه خرج فى ليلة من الحرم الى مسجد يابا ثم رجع فيها قبل الصباح وكان عنده بطريق ايليا فقال صدق وانى كنت لا أنام حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت أبوابه غير باب منها غلبنى فاستعنت بمن حضر نى فلم يمكنهم تحريكه وقالوا انه سقط عليه البناء فلما أصبحت غرقت عليه فاذا الحجر الذى فى زاوية منه منقوب فيه أثر ربط دابة فقلت ما حبس هذا الباب الليلة الا على نبي قد صلى فى مسجدنا فقال قيصر يامعشر الروم ألم تعلموا ان بعد عيسى عليه الصلاة والسلام نبيا بشركم به وكنائرجوان يكون فينا فجعله الله تعالى فى غيرنا وهو رحمة من الله يضعها حيث شاء ولم يعتدوا بتصديقه هذا حتى يكون يومنا لتبليس بما يخالفه قولا وفعلا قلت وبهذا علم أن مر بط البراق بالمسجد الاقصى صحيح وسأل أبو سفيان عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أسئلة أخرى مذكورة فى أول البخارى (وقال النضر بن بنون مفتوحة وضاد معجمة ساكنة وراه مهملة) (بن الحارث لقريش) فى حديث رواه ابن اسحق والبيهقى عن ابن عباس والنضر بن الحارث بن علقمة بن كادة بفتح الـ كاف ابن عمه مناف القرشى وكان شديد الاذية للمسلمين فظفر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيدرفقتله كافرا طبر الكياى فرثته أخته قتيلة بابيات مشهورة أولها

يارا كبا ان الاثيل مطية * من صبح خامسة وأنت موفق

الخ وقيل انها مصنوعة وقيمة بالثمن الفوقية مصغرة تختلف فى اسلامها وكونها صحابية (قد كان حجة دفيكم غلاما حدثا) بفتح حين قال الجوهري حدث شاب فان ذكرت السن قلت حديث السن من الحدوث لقرب عهد بالوجود والغلام الذى لم يلتح (أرضاكم فيهكم) أى أكثركم رضا وصبرا وأفعالا مرضية (وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة) منصوب هو وما قبله على التمييز وهذه شهادة العدو وبالك بغيره (حتى اذا رأيتم فى صدغيه الشيب) الصدغ ما بين الحظ العين والاذن والشعر الذى فيه من أعلى العذار وجانب الرأس كثير ما يبدو والشيب فيه قبل غيره فكنى بذلك من انه تمت رجوليته وكل عقله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجاوزته سن الشبَاب وهذا أشد فى الانكار

آوان كبره والانصب أن يراد به ههنا ما قيل من ان الغلام هو الصغير الى حد الالتجاء (أرضاكم فيهكم) الظرفان حالان لازمان (وأصدقكم حديثا) أى قولوا ووعدا (وأعظمكم أمانة) أى صدقا وديانة وهذه الشهادة لكونها من أهل العداوة حجة لما قيل الفضل ماشهدت به الأعداء (حتى اذا رأيتم فى صدغيه) بضم فسكون الشعر المتدلى على ما بين الاذن والعين (الشيب) أى بياض الشعر

(وجاءكم بما جاءكم) أي
 بما أظهر لكم من الحق
 وكلام الصدق (قلتم)
 أي في حق (أنه ساحر)
 في غيبته وحضوره
 (لا والله ما هو بساحر)
 الجملة القسمية مؤكدة
 لما يفهم من الجملة
 المقدرة المنفية بلا النافية
 (وفي الحديث) وفي
 نسخة عنه أي عنه صلى
 الله تعالى عليه وسلم على
 ما رواه الشيخان عن
 عائشة رضي الله تعالى
 عنها (ما لمست) بفتح
 الميم (يده يدا امرأة قط
 لا يملك رقها) بكسر راء
 وتشديد قاف أي لا يملكها
 فكأحاً أو لمكان فقد قال
 لاسماء التزويج رق المرأة
 فلتنظر أن تضع رقها
 وأماما في البخاري أتت
 امرأة تباع فقبض يدها
 فحمل على المحرم أو من
 فوق الثوب (وفي حديث
 علي) أي ابن أبي طالب
 كرم الله وجهه (في وصفه
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 أصدق الناس لهجة) أي
 لسانا وبيانا وقد تقدم
 (وقال) أي النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم (في
 الصحيح) أي في الحديث
 الذي صح عنه وقد تقدم
 ذكره (ويحكي) فن
 يعدل) بالرفع (أن لم يعدل
 خبت وخسرت) بالتكلم
 أو الخطاب لرئيس
 الخوارج (أن لم يعدل)

عليه - م (وجاءكم بما جاءكم) أي قلتم أنه ساحر فهو خبر مبتدأ مقدر أي هو ساحر بدليل قوله
 (لا والله ما هو بساحر) وهذا منه غاية الانصاف ولو كان غلب عليه الشقاء فقتل صبرا بالصقراء كافر في
 منصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم من بدر كما ذكره الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها وهذا
 الحديث رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والذي قال أنه ساحر الوليد بن
 المغيرة وسبب قول النضر المذكو أن أبا جهل لما أراد أن يرضخ رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم بحجر فتمثل له جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة رجل ففرها ربا وبست يده على الحجر
 كما سيأتي فلما سمع ذلك النضر قال يا معشر قريش والله قد نزل فيكم أمر ما آتيت فيه بحيلة بعد قد كان
 فيكم محمد إلى قواه ما هو بساحر وقد رأينا السحرة تفهم وعقدهم وقلتم أنه كاهن والله ما هو بكاهن وقد
 رأينا الكهنة وسمناسجهم وقلتم شاعر والله ما هو بشاعر وقد رأينا الشعراء وسمناسجهم وقلتم أنه كاهن والله ما هو بكاهن وقد
 رجزه وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون فساو بخنقة ولا تخليط ولا وسوسة فانظر وافي شأنكم فانه
 والله قد نزل بكم أمر عظيم والنضر بن الحارث كان من شياطين قريش وهو الذي جاء بقصة رستم
 واسفنديار وكان يجلس يحدث بها يقول ما جاء به محمد ليس باحسن مما جئت به ان هو الا أساطير
 الاولين فنزل فيه واذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين في آيات أخر (وفي الحديث عنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم ما لمست يده يدا امرأة قط لا يملك رقها) وهذا من عفته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث
 رواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها وسكت عن زواجه لان جواز مسهن معلوم وانما يحرم
 مس الأجنبية التي ليست بحرم فيعلم ذلك من الرقيق بالاولى وقيل انه داخل في ملك الرق لتمامه
 البضع وقد سمي بذلك في قول أسماء رضي الله تعالى عنها التزويج رق المرأة فليتنظر أن يضع رقها
 ولا ينفذ في هذا ما من ان الامة من أماء المدينة كانت تأخذ بيده صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تدع يده من
 يدها حتى يقضى حاجتها لانه كان يحائل من كره أو كرها وكلام عائشة رضي الله تعالى عنها هذا ورد في
 مبايعته صلى الله تعالى عليه وسلم للنساء فان بعضهم توهم انها كبايعه الرجال باليد من غير حائل فقات
 رضي الله تعالى عنها انما كان يقول لمن هاجر من المؤمنين ما أمره الله تعالى به في قوله يا أيها النبي اذا
 جاءك المؤمنات يبایعنك الى قوله غفور رحيم فبايعهن على ذلك فن أقربه قال قد بايعتك كلاما من
 غير مس لا يدين وما ورد في المبايعه من امساك أيدين فان كان مدام غير مصاحفة فيها والافهو
 يحائل لانه ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بثوب وضعه على يده وقال لا أوافق النساء وروى
 انهن كن يأخذن بيده من فوق ثوب وفي المغازي عن أبان بن صالح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في
 المبايعه يغمس يده في ماء في انا وتغمس من بايعته يدها فيه وقيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبيع
 النساء بواسطة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكلام عائشة رضي الله تعالى عنها يقتضي أنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم لم يبايعهن الا بالكلام فلهذا تعدد (وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه في وصفه صلى
 تعالى الله عليه وسلم أصدق الناس لهجة) رواه الترمذي في شمائله وتقدم بيانه لعصمته صلى الله تعالى
 عليه وسلم عن الكذب ولوسه والمنافاة للابلاغ ووجوب تصديقه في كل ما يقول كما سيأتي (وقال في
 الصحيح) أي في الحديث الصحيح أو في صحيح البخاري لانه حيث أطلق الصحيح انصرف اليه
 وهذا أولى (ويحكى فن يعدل ان لم يعدل خبت وخسرت ان لم يعدل) وقد فرقت بين ما يقال
 والتكلم والكلام عليه الا ان الذي في البخاري في باب الادب ويلك بدل ويحك وقد فرق بينهما ما يقال
 ويل كلمة زجر وتوبيخ وويل كلمة ترحم وويل ترحم دون ترجمها وهو معنى قول الاصمعي انها تصغيرها
 وقيل أصل ويل ويزيد فيها اللام وقد تقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله لمن قال له ليست

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها) أي على ما سبق من رواية الترمذي وغيره عنها (ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أمرين) و زيد في نسخة قط (الاختار أي سره - ما لم يكن اثماً فان كان اثماً كان أبعد الناس منه) سبق حل مبناه و بيان معناه (قال أبو العباس) أي البصري (المبرد) بفتح الراء المشددة وكان اسماً في النحو واللغة مات ببغداد ودفن بمقابر باب الكوفة (قسم) بتخفيف السين أولى من تشديد هاوان ١١٢ اقتصر الانطاكى على الثاني (كسرى) بكسر الكاف وفتح الراء مقصوراً اسم

لكل من ملك الفرس الخاص واسمه برويز (أيامه) أي زمان دولته و اوان مملكته (فقال) أي كسرى في قسمته ووقته (يصلح يوم الريح للنوم) المبنى على السكون لكون الوقت غير قابل للحركة من القيام للخدمة ولا للعود في الصعبة (ويوم الغيم للصيد) لعدم التاذي بشدة الحرارة التي تقتضيهما حركة المعالجة (ويوم المطر للشرب واللغو) لعدم امكان الخروج (ويوم الشمس لقضاء الحوائج) جميع حاجة على خلاف القياس أي الحوائج الخلق والنظر الى مهماتهم بالعدل وفق الصدق (وقال ابن خالويه) بفتح اللام والواو وسكون التحتية وكسر هاء ويقال بضم لام وسكون واو وفتح تحتية فتاء تقلب هاء وفتح نحو لغوى أصله من همدان بفتح الميم والدال المعجمة دخل بغداد وأدرك أجلة العلماء مثل ابن الانباري وابن مجاهد المقرئ وتوفي بحلب

قسمتكم بعد دل وانه اختلف في اسمه وانه عبد الله بن ذى الحويصرة التميمي أو حرقوص بن زهير الخارجي أو ذو الندية وقدر الكلام فيه مفصلاً فتذكره (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أمرين الاختار أي سرهما ما لم يكن اثماً فان كان اثماً كان أبعد الناس منه) أعاد المصنف هذا الحديث وقد تقدم بعينه لما فيه من عدالة صلى الله تعالى عليه وسلم وعفته فلا وجه للاعتراض عليه والامران من أمور الدنيا والخير ان كان الناس فلا شك فيه وان كان الله تعالى وهو الظاهر فالمراد بالاثم ما يؤدي الى وقوع أثمته فيه لان الله تعالى لا يخيره صلى الله تعالى عليه وسلم بين اثم وغيره كاختياره الرزق الكفاف على فتح الكنوز له ولا مته فان الدنيا تشغلهم عن العبادة وتوقعهم في المهالك وقد تقدم تفصيله (قال أبو العباس المبرد) وهو محمد بن يزيد بن عبد الله كبرامام العربية وترجمة مشهورة في التواريخ وما نقله المصنف هنا عنه انما ذكره لي علم بذلك جلاله قدره صلى الله تعالى عليه وسلم ومما بينة حاله حال أهل الدنيا وما هم عليه من اللغو فلا يرد عليه ما قيل انه لا فائدة فيه (قسم كسرى أيامه) بكسر الكاف وقد تفتح وهو كما تقدم اسم لكل من ملك الفرس معرب خسر والانه لقب كسرى أنوشروان الذي ولد في زمنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أشهرهم وأعظمهم (فقال يصلح يوم الريح للنوم) والتعطي حتى يسلم من مس الريح الشديد المصدع (ويوم الغيم للصيد) الذي كان يتقي به الملوك لعدم أذية الشمس وحرها ويقال له يوم فاخى وسبيل (ويوم المطر للشرب واللغو) لقلة المصالح فيه والسلامة من البلل والنظافة من الوحول والمراد باللغو سماع الغناء ومنادمة الندماء (ويوم الشمس للحوائج) وروى يوم الصحواي خلوا الجحوم من المطر والغيم والمراد بالحوائج مصالح الناس وهو جمع حاجة على خلاف القياس أو جمع حاجة وأنكره بعض أهل اللغة وقدره الجواب لبقائه ورد في كلام الفصحاء كثيراً في الحديث أطلقوا الحوائج عند حسان الوجوه فلا وجه لانه كاره كما فصلناه في شرح الدرر وإنما اختير ذلك اليوم للحوائج لعدم المانع فيه وما اشتهر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ولدت في زمن الملك العادل كسرى قد قال الحافظ السخاوي والسمعاني انه لا أصل له فهو موضوع ولو صح لم يكن في وصفه بالعدل باس كما توهم فانه كان لا يجوز على أحد من رعيته ولا يظلمهم في حقوق الدنيا فعدله بالنسبة لذلك لا ينافي كفره وظلمه لنفسه بجعله ومحبته للدنيا وقيل انه وصف بذلك لشهرته به ادعاء منهم لانه شهد له بالعدالة حقيقة وذكر قصته توطئة لقوله (قال ابن خالويه) بفتح اللام والواو وسكون التحتية والمحدثون يضمون اللام مع سكون الواو وفتح الياء وهو الحسن بن محمد بن خالويه النحوي اللغوي الأديب الهمداني دخل بغداد ثم انتقل للشام وصحب سيف الدولة لتأديب أولاده وأخذ العربية عن أبي بكر بن الانباري والسيرافي وتصدر للإفادة وله تأليف جليلة وشعر حسن ومات بحلب سنة سبعين وثلاثمائة (ما كان أعرفهم) أي الفرس الدال عليهم ذكر كسرى (بسياسة دنياهم) أي تدبير أمورهم لان هذا معنى السياسة لغة قال فيمنان سوس الناس والامرأنا * اذا نحن فيهم سوقة نثصف

وقول

سنة سبعين وثلاثمائة وله تصانيف كثيرة (ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم) كذا في النسخ بثبوت ما قيل كان والظاهر زيادتها ويمكن جعلها موصولة أو موصوفة أو كان زائدة وما تعجبية وحاصله انه انما كان أعرفهم بسياسة دنياهم ولم يكن يعرف ما يتعلق بأخبارهم من مراتب عبادة مولا لهم ولذلك استشهد بقوله تعالى

(يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا واهم عن الآخرة - هم غافلون) وحاصل ما ليس في تقسيمه كبير منفعة بخلاف مجزية صاحب النبوة ولهذا استدركه بقوله (ولا يكن) بالتخفيف أولى (نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) على ما رواه الترمذي وغيره عنه (جزأ) بتشديد الزاي فهم زاي قسم (نهاره) أي ساعات يومه (ثلاثة أجزاء) أي أقسام (جزأ) بالنصب وجوز بالرفع وقد يضم زايه (لله) تقديم الرضا وقيام بالاستعمال بذكره عما سواه (و جزأ) بالوجهين (لا هله) أي ثار الله على حقه (و جزأ لنفسه) الحديث أن لنفسك عليك حقا ثم اعمل هذا الجزء الأول من الصبح إلى الظهر والثاني إلى العصر والثالث المغرب والمعنى حصته لنفسه لا دخل فيها لغيره من الأهل خاصة دون العامة لقوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) أي عموما بحسب حاجاتهم والحاصل أنه جعل ذلك الوقت أيضا وقتا للحق لنفسه بنفسه عموم الخلق فإن كان أحدهم محتاج إليه وحضر لديه ١١٣ أقبل عليه وأفاده بانقضاء الدينية

والدينية - وية والعوائد
الحسية والمعنوية النافعة
في الدرجات الآخرة والاول
فاشتغل بمراعاة نفسه
خاصة لفرغ نفسه من
الواجبات المقرضة عليه
من جهة حق الله تعالى
وحقوق الأهل بحسب
تقديم الأهم فالأهم والله
تعالى أعلم (فكان) أي
من عادته في جزء خاصة
نفسه (يستعين بالخاصة)
أي من أرباب صحبتته
وأصحاب خدمته (على
العامة) أي قضاء حاجتهم
والمجاهدة في منفعتهم
لقوله تعالى وتعاونوا
على البر والتقوى ولقوله
عليه الصلاة والسلام
الخلق كلهم عيال الله
وأحبهم إلى الله أنفعهم
لعياله كما رواه الطبراني
عن ابن مسعود والمعنى
بإمر الخاصة بتبليغ العامة

وقول ابن كمال في رسالة التعريف أنه معرب خطأ كما تقدم (يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا واهم عن الآخرة - هم غافلون) يعني أنهم عرفوا أمر شر بهم وأكلهم وحركتهم وتقيدهم بذلك وغفلوا عن المعاد وما يليق به وهذا مراده فيما اقتضاه كما قال الشاعر

ومن البلية أن ترى لك صاحباً * في صورة الرجل السميع المبصر

فطن لكل مصيبة في ماله * وإذا نصاب دينه لم يشعر

ويقرب ما قاله المفسرون نقلا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنهم يعلمون أمر معاشهم ودنياهم متى يزرعون ومتى يحصدون وكيف يعرشون ويبننون (ولا يكن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم - لم جزأ نهاره ثلاثة أجزاء) يعني أنهم قسموا أيامهم لما ذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قسم أوقاته وهو أكثر حرما لعدم ضياع جزءه وقت من عمره فيما لا يعنيه وشتان بين القسمين والمقسمين وفي نسخة لا يكن بدون و (جزأ الله) أي لعبادة الله وتلقى وحيه (و جزأ لاهله) أي لمصالح أهله وبيته (و جزأ لنفسه) مخصو صابا كله وشر به ونحو ذلك من أموره الدينية وجزأ في المواضع الثلاثة يجوز نصبه ورفعوه كذا روى (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) أي جعله قسمين قسما للخاصة ونفسه وقسم الخاص به قسم له في نفسه وقسم ينظر فيه أمور الناس وحوائجهم (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يستعين بالخاصة) من أصحابه وهم خلفاؤه ووزرائه رضي الله تعالى عنهم ومن يقرب منهم (على العامة) من المسلمين (ويقول) للخاصة (ابلاغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغه) أي أخبروني وقولوا لي ما يطلبه العوام ممن لا يقدر أن يبلغني حاجته أما لعدم الجراءة على كلامه لمها بته صلى الله تعالى عليه وسلم أو لعجزه عن الوصول إلى ثم رغب في ذلك بقوله (فانه من أبلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها آمنه الله يوم الفرع الأكبر) وهو يوم البعث والحشر وحيث يكون الناس كلهم في فرع أي خوف من العذاب وقيل هو يوم النفخة أو يوم الانصراف إلى النار وهذا من حديث هناد بن أبي هالة وآمنة بالله بمعنى جعله في أمن من أهوال القيامة (وعن الحسن) بن علي رضي الله عنهما كما رواه أبو داود في مراسيله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحدا بقرف أحد) الأخذ مجاز عن العقوبة من أخذ السلطان إذا حبسه وجازاه على ما صدر منه والقرف بفتح القاف وسكون الراء المهملة والفاء التهمة واسناد الذنب لغيره وقال البرهان الحلبي يقال قرفت الرجل أي عبت وأتهمته فهو مقروف وفي نسخة بقذف بذال

(١٥ شفا في) أليس كل إنسان يتوصل إلى ذلك (ويقول ابلاغوا) أي وكان يقول لهم أوصلوا إلى (حاجة من لا يستطيع ابلاغه) أي ابلاغ حاجته إلى (فانه) أي الشأن (من أبلغ حاجة من لا يستطيع) أي ابلاغها كما في نسخة صحيحة (آمنه الله) همزة ممدودة أي جعله في أمن من الضرر (يوم الفرع الأكبر) وهو وقت النفخة الثانية أو حالة الانصراف إلى العقوبة والحديث رواه الطبراني في الكبير بسند حسن عن أبي الدرداء ولفظه ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة وكذا لفظ الترمذي في الشمائل برواية الحسن عن أخيه الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم (وعن الحسن) أي البصري على ما رواه أبو داود في مراسله (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأخذ أحدا) أي لا يأخذ ولا يجازيه (بقرف أحد) بفتح قاف وسكون راء أي بذنبه وكسبه ومنه قوله تعالى ومن يقترف أو بظن أحدورميه وفي نسخة بقذف أحد بسكون الدال المعجمة من قذفه بالمدح كرويه أي نسبته إليه

(ولا يصدق أحد على أحد) أي ولا يقبل كلام أحد في حق أحد سواء ترتبت عليه المؤاخذة أم لا فهو وتعميم بعد تخصيص (وذكر أبو جعفر) وهو محمد بن جرير (الطبري) بفتح تين نسبة إلى طبرية وكذا رواه ابن راهويه في مسنده والبيهقي في دلائله عن علي كرم الله وجهه (عنه عليه الصلاة والسلام ما هممت بشيء) أي ما قصدت عملاً (مما كان أهل الجاهلية يعملون به) وإنما أعاد المصنف هذا الحديث ههنا مع تقدمه لإفادة زيادة قوله (غير مرتين كل ذلك) ضبط بالرفع والنصب وهو أظهر أي في جميع ما ذكر من المكرتين (يحول الله) أي يصير بحوله حائلاً وما نعا (بيني وبين ١١٤ ما أريد من ذلك) أي عمل أهل الجاهلية وهذا معنى قوله تعالى وأعلموا أن

الله يحول بين المرء وقلبه
أي يحجز ويمنع وقال أبو
عبيد يملك عليه قلبه
فيصرفه كيف شاء (ثم)
أي بعد ما هممت بهما
(ما هممت بسوء) أي
أبدا بتوفيقه وعصمته
(حتى أكرهني الله برسائتي)
ومن المعلوم أن بعد
تحقق نبوته لم يتصور
وجود مخالفتيه ثم بين
المرتين من الحالتين
المذكورتين بقوله (قلت
ليلاً لغلام) أي لفتي
أو غلامك (كان يرعى معي)
أي غنمي أو غنم غيري
وهو الأظهر لقوله صلى
الله تعالى عليه وسلم ما من
نبي إلا وقد رعاها يعني
الغنم قيل ولا أنت
يا رسول الله قال نعم كنت
أرعاها على قراريط لاهل
مكة ولعل الحكمة أن
يتهم على سياسة
الرعية على سبيل الشفقة
والرحمة ولا يبعد أن
تكون الغنم له أول غيره
لكن كانت في عهدته

معجزة بدل الرأى وكتب عليها (ولا يصدق أحد على أحد) أي لا يحكم بصدق مقالة صدرت من
أحد في حق أحد غيره بأسناده إليه أمر يقتضي عقوبة أو حقا من الحقوق بمجرد قوله من غير إثبات
لما له وهذا من عدله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يكن هذا ليس على عمومته فانه ربما كان المخبر عن يعلم
صدقه ويعتمد على خبره وينكشف بنور النبوة جليلة الحال له (وذكر أبو جعفر الطبري) هو الامام
محمد بن جرير الطبري المشهور وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه البرزالي قوله برسائتي إلا أني
(عن علي) كرم الله وجهه (عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء) وقد تقدم هذا الحديث والكلام
فيه وإنما أعاده المصنف لغرض آخر وهو بيان عفته صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله هو وإن الله عصمه
عن ذلك من أول أمره وقيل إنما أعاده لزيادة فيه لم تذكر أولاً وهي قوله غير مرتين إلى آخره (مما كان
أهل الجاهلية يعملون به) كما تقدم بيانه (غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد من ذلك) استعار
الحائل الحاجر بين شيئين أو شيئين كافي في قوله تعالى يحول بين المرء وقلبه قال أبو عبيد أي يملك عليه قلبه
فيصرفه كيف يشاء وذلك الثاني إشارة لما كان عليه أهل الجاهلية والمعنى أنه عصمه صلى الله تعالى
عليه وسلم لم عنه (ثم ما هممت بسوء) أي صرف الله قلبي عن أن يهيم بسوء أي بقبح شرعاً كاللهو (حتى
أكرمني الله برسائتي) أي حتى من الله علي بالبعثة وجعلني نبياً رسولاً ثم بين ما هم به في المرتين فقال صلى
الله تعالى عليه وسلم (قلت لغلام كان يرعى معي) يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرعى غنماً
لبعض قريش في صغره وهكذا كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يرعون لغيرهم أيضاً والغلام كان
أجيراً أيضاً يرعى معه ويرافقه في البادية وفي هذا تحصيل كسب حلال وتدريب لرعاية الخلق كما ورد
كلم راع وكلم مسؤل عن رعيته مع ما فيه من الانس بالوحدة والخلو وفي الحديث ما من نبي إلا رعى
الغنم قيل ولا أنت يا رسول الله قال نعم كنت أرعاها على قراريط بمكة وقيل حكمته أن الغنم جاهلة
صعبة السياسة فكان ذلك لئلا ينس بسياسة الخلق والقراريط جمع قيراط وهو سدس درهم وقيل
أنه اسم جبل بمكة وأنكره لأنه لم يسمع به ثم وفي الحديث ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً
الحديث والقراريط فيه قيل أنه بهذا المعنى وقيل أنه نساب بينهم وقيل غير ذلك وعندي أنه بمعنى مقدار
الأرض المعروف بينهم في المساحة لأنه مخصوص بها وأما غيره فلا اختصاصاً بها وفي هذا معجزة له
صلى الله تعالى عليه وسلم لم لاخباره بالغيب وقوله (لأبصرت لي غنمي) أي لو حسرتها وحفظتها لأن
البصر والنظر يستعار لذلك (حتى أدخل مكة فأسمر بها) أسمر يسمر كقتل يقتل والسمر التحدث
بالليل وأصل معناه ضوء القمر من السمره وهي السواد القليل فسمى به حديثهم ليلاً لجلسهم له فيه
قال كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

(كما يسمر الشباب) والشباب بفتح الشين مصدر شب بمعنى صار شاباً واسم جمع له كالعقود والشاب حديث

بقوله (لأبصرت لي غنمي) أي تمنيت والتمست منك أن راعيت

السن

حفظ ما يتعلق بي (حتى أدخل مكة فأسمر بها) بفتح الهمزة وضم الميم أي أحدث ليلاً مطلقاً وليلاً مقمراً أو السمر في أصله ضوء القمر
وجعل الحديث فيه سمر أو منه قوله تعالى مستكبرين به سامراته هجرون كانوا يجتمعون حول البيت بالليل وكانت عامة سمرهم
ذكر القرآن وتسميتهم إياه سمر أفلاذهم الله بقوله تهجرون (كما يسمر الشباب) أريد به الجنس ووقع في أصل الدجى بلفظ الشاب
والمعنى فأسمر سمر أمشابه السمرهم في مشاهدتهم حال سهرهم ورقادهم في سهرهم لغاية سكرهم وكثرة تذكيرهم وقلة تذكيرهم

ثانية في قوله وعمله
وتثبته ومهملة بلا عجمة
(ومروته) بضم متين
فسكون واو فهمز وتبدل
وتدغم فتشدد (وحسن
هديه) أي سيرته وطريقته
المشتملة على حقائق
شريعته وذقائق حقيقته
(فحدثنا) كذا بالقاء
ههنا على ما في النسـخ
المصححة (أبو علي الجياني)
بفتح جيم وتشديد تحتية
ثم نون وهـ والغسانى
(الحافظ اجازة) أي نوعا
من أنواع الاجازة وهـ
المناولة ولو بالمسكوبة
(وعارضت) أي قابلت
(أصلى بكتابه) أي المروى
عن مشايخه (قال ثنا)
أي حدثنا (أبو العباس
الدلائى) بكسر دال مهملة
فلام مشددة وقد تخفف
بعدها ألف مدودة (انا)
أي أخبرنا وفي نسخة ثنا
(أبو ذر الهـ روى) تقدم
ذكره (انا) أي أخبرنا
(أبو عبد الله الوراق)
بشديد الراء (ثنا)
أي حدثنا (اللؤلؤى)
بهمزتين وقد تبدل
الاولى (ثنا أبو داود) أي
صاحب السنن (ثنا
عبد الرحمن) أي ابن محمد
(ابن سلام) بشديد
اللام قيل وهو يكتب

بهمزة الابن ههنا لوجود الفاصلة روى
هـ ابن المبارك وابن فضالة روى عنه أبو زرعة

وقار أو أصله من الوقور وهو الثقل (وصفته) أي سكوتة وهو من الوقار (وتؤدته) بضم التاء الفوقية
وفتح الهـ مزة والدال المهملة وهى الثانية يقال أتأدى في فعله إذا أتاني ولم يعجل وتأؤ منقلب عن واو
(وحسن هـ ديه) بوزن ضرب بمعنى سيرته وطريقته وسمته وسأله (فحدثنا أبو علي الجياني) بالجيم
وتقدم ضبطه وترجمته (الحافظ اجازة) قال ابن فارس في محله وهى من جواز المساء الذى تسقاء المشية
يقال منه استجزت فلانا فأجازني إذا سقاك المساء لارضك وما شئت قال القطامي وقالوا فلان قيم المساء
فاستجز عبادته ان المسـ تجيز على قترأى على ناحية وجرت الموضع سرت فيه وأجزته خلقة وقطاعه
وأجزته بعدته قال امرئ القيس

ولما أجزنا ساحة الحى وانتحى * بنابطن خبت ذى قفار عتقل

وقوله حتى يقال أجزوا آل صوفانما دحهم بأنهم مجيزون الحاج انتهى قال ابن الصلاح قلت فلان مجيز
على هذا أن يقول أجزت فلانا موعاتي أو مروياتي فيعديه بغير حرف جر من غير حاجة الى ذكر الرواية أو
نحو ذلك ويحتاج الى ذلك من يجعل الاجازة بمعنى التسوية والاذن والاباحة وذلك هو المعروف فيقول
أجزت لفلان رواية موعاتي مثلا ومن يقول منهم أجزت له مـ موعاتي فعلى سبيل المحذف الذى
لا يخفى نظيره انتهى * أقول اعلم أن الأصل الاجازة في كلام العرب قديما كما ذكره أهل اللغة الاذن في
الانصراف ولما كان من يأخذ عن شيخه ينصرف عنه أخذت منه كما يقتضيه الاستعمال وكلام أهل
اللغة قاطبة لانها من مجاز المسـ كان اذا تجاوز موعده ثم عدى بالمهمزة للفعول الثانية وقد يتصر على أحد
مفعوليه لانه من باب كساومعنى أجازة أذن له في الجواز والمروى ثم استعمل في مطلق الاذن وشاع حتى
صار حقيقة فيه فعنى أجازته الشيخ أذنه في الرواية عنه وهـ هذه لفظة قديمة كـ مـ معته وكذا المجازة بمعنى
العطية ليست محدثة كما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله الا انه يحتمل انها من هـ هذا لان المعطى كانه
بأذن لمن أعطاه في الانصراف عنه ولا تختص بالماء كما وهمه كلام المحمل المتقدم وهو الذى عز ابن
الصلاح فقوله ماخوذة من جواز المساء لا وجه له بل من أجازته اذا جعله جائزا ثم نقل المعنى أذن له وكذا
قوله وقد تبين انه يتجوز به عن معنى لفظ آخر وبينهما مخالفة في التعدية فتجوز جملة على حقيقة وهـ على
مجازة فلان حينئذ أن تعديه لمعواين ولأن تعديه لواحد بحرف وبدونه فيعمل عمل اذن وأجاز من
غير تكلف (وعارضت بكتابه) أي قابلت نسختي بنسخته حال القراءة لانه يقال عارضه اذا قابله
والكلام على هـ هـامين في مصطلح الحديث فالمعنى انه حدثه بقراءة منه وهو مقابل له وفي يده كتابه
(قال حدثنا أبو العباس الدلائى) بكسر الدال المهملة مشددة وتخفيف اللام المفتوحة ثم ألف مدودة
ويا مشددة نسبة الى دلاجـ دلو وقال البرهان الحلبي ان لامه مشددة ووجد في بعض النسخ
مضموم المهمزة والظاهر انها مكسورة بعد هايا نسبة انتهى والظاهر انه مفتوح الدال وهو صانع
الدلو وهو أبو العباس أحمد بن أنس العذري المعروف بابن الدلاء من مدينة بالنسبة قال (أخبرنا أبو ذر
الهـ روى) تقدمت ترجمته وهو عبد الله بن أحمد بن محمد الهـ روى قال (أخبرنا أبو عبد الله الوراق)
أبو الحسن عبد الله بن محمد بن علي الانطماكي المعروف بابن الغيور الوراق قال (حدثنا اللؤلؤى) أبو علي
محمد بن أحمد بن عمرو المشهور برواية السنن عن أبي داود قال (حدثنا أبو داود) سليمان بن
أشعث صاحب السنن الامام الحافظ المشهور قال (حدثنا عبد الرحمن بن سلام) بفتح السين
المهملة وتشديد اللام وهو جد عبد الرحمن نسب اليه وأبوه محمد بن سلام البغدادي الثقة روى عنه أبو داود

(قال حدثنا الحجاج) وفي نسخة صحيحة حجاج (ابن محمد) وهو الاعمور المصيصي الحافظ عن ابن جريج وشعبة وعنه أحمد وغيره قال ابن ماجه بلغني أن ابن معين كتب عنه نحو ما من خمسين ألف حديث (عن عبد الرحمن بن أبي الزناد) وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان روى عن أبيه وشريح بن ساعد وعنه هناد وعلي بن حجر (عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب) بالتصغير وفي نسخة عن وهب وهو تصحيف قال الحجاب هو عمر بن عبد العزيز بن وهيب الانصاري مولى يزيد بن ثابت روى عن خارجة بن زيد وعنه عبد الرحمن بن أبي الزناد وآخر جله أبو داود وفي المراسيل هذا الحديث قال الذهبي في الميزان لا يعرف ١١٧ من ذا (سمعت خارجة بن زيد)

أي ابن ثابت الانصاري وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة الملقول فيهم ألا كل من لا يهتدي بأئمة فقهه ضل عن الحق خارجه

نحذهم عبيد الله عروة قاسم

سعيد أبو بكر سليمان خارجه

وكنيته أبو زيد (يقول) أي خارجه وهو تابعي فيكون حديثه هـ ذا

مرسل وهو حجة عند الجمهور (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقر

الناس) أي أكثرهم حلما وأعظمهم تحملا في جميع أوقات أنسه

لا سيما (في مجلسه) أي المعدل صاحب جنسه

محافظة على رعايته آداب تعليمه أصحابه وأحبابه وطلبة حديثه وجملة كتابه (لا يكاد يخرج

شيئا من أطرافه) أي من براقفه أو غلط أنفه أو

والنسائي وقال لا بأس به قال (حدثنا حجاج بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي الزناد) هو الاعمور المصيصي الحافظ الثقة أخرجه أصحاب السنن الأربعة قال ابن خزم توفي سنة أربع وستين ومائة (عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب) ويقال أهيب بالهمزة وهو بدل قياسي وهو انصاري مولى لزيد بن ثابت وهو يروي عن خارجة وآخر جله أبو داود وفي المراسيل هذا الحديث وقال الذهبي لا يعرف من هذا كما في الميزان (سمعت خارجة بن زيد) هو خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري المدني التابعي أحد فقهاء المدينة السبعة وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وفي السابع أقوال فقل هو سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم وقيل أبو سلامة بن عبد الرحمن وقيل أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ثم إن الفقهاء بالمدينة وإن كانوا كثيرا فانما خص هؤلاء لاجتماع الناس على رأيهم وانتهائهم لفتواهم لمعرفتهم بالفضل والصلاح حتى كان لا يقضى في أمر حتى يرفع اليهم وكان الناس يتبركون بهم حتى قيل إن أسماءهم إذا علفت على محوم برئ وإذا وضعت في البر لم يدخله سوس ولم يفسد وقد نظمهم القائل في قوله ألا كل من لا يهتدي بأئمة * فقهه ضل عن الحق خارجه

نحذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد أبو بكر سليمان خارجه وهذا الحديث من مراسيل أبي داود (يقول كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقر الناس في مجلسه) أي أعظمهم وقارا إذا برز للناس وجلس معهم بخلاف ما إذا خلا مع أهله أو مع خاصته فانه ينسبط معهم ويلطفهم يعني أن هذا كان عادته ودأبه صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث لا يصدر عنه خلافه وكان وإن كانت بحسب الأصل فعلا ماضيا لكنها قد تستعمل للاستمرار نحو وكان الله غفورا رحيمًا وللتكرار نحو كان حاتم يقرى الضيف لفرينته وهو استعمال شائع ولكثرته عده بعض الأصوليين معنى لها ولم يحققه أحد كائن جنس في كتاب الخصائص فان أردته فانظره (لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه) أي أطراف بدنه كرجليه ولا يكاد يخرج فيه مبالغة أي لا يخرج ولا يقرب من الخروج ولذا عدل عن لا يخرج وهو أخصر ويخرج بفتح أوله مضارع خرج يخرج كقتل يقتل وشئ فاعله أو بضمه مضارع أخرجه وشيئا مفعول إلا أن جل النسخ على الأول (وروى أبو سعيد الخدري) هو سعيد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله تعالى عنه وقد تقدم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لم إذا جلس في المجلس احتج بيديه وكذلك كان أكثر جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم لم محتبيا) وفي رواية بثوبه بدل يديه والاحتباء بالحاء المهملة أن يجمع ظهره وساقيه بيديه أو عمامته ونحوه والحبوة بضم الحاء وكسر ها ويقال حبية وحبية أيضا ويقال الاحتباء حيطان العرب لأنهم أهل براري لا حيطان لهم يستندون

قطع ظفره أو قلع وسجده ووقع في أصل الدجى شئ بالرفع وقال في قوله لا يكاد يخرج مبالغة في لا يخرج أي لا يقرب أن يظهر من تحت ثيابه شئ من أطرافه فضلا عن أن يظهر من ثيابه شئ فتدبر واخترماء صفاودع ما كدر (وروى أبو سعيد الخدري) كما أخرجه عنه أبو داود وكذا الترمذي في شمائله (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا جلس في المجلس) أي في جنس مجلسه أو مجلسه الخاص فيما بين أصحابه (احتج بيديه بان جمع بين ظهره وساقيه أما يديه أو بثوبه كما في رواية والاسم الحبوة بضم الحاء وكسر ها والعامية تقول حبية) (وكان أكثر جلوسه) أي هيات جلوسه وحالات قعوده (محتبيا) لكثرة التواضع لديه وعدم التكلف فيما كان سلف العرب عليه ولذا قال أكثر الاوقات اليه وفي الحديث الاحتباء حيطان العرب وأحيانا يقرع على هيئة التحية

(وعن جابر بن سمرة) كما روى مسلم وأبو داود (أنه تربع) أي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا جلس في المجلس تربع أحيانا لقوله (وربما) بالتشديد والتخفيف (جلس القرفصاء) بضم القاف والفاء وزوى بكسرهما وبعده وقصر فيه - ما وعن القراء إذا ضمت مددت وإذا كسرت قصرت ومعناه عن أبي عبيد أن يجلس على اليثية ملصقا بطنه بفخذيه محتبيا يديه (وهو) أي جلوسه القرفصاء على ما رواه الترمذي (في حديث قليلة) بفتح قاف فسكون تحتية بنت مخزومة العنبرية وقيل العدووية وقد تقدم (وكان كثير السكوت) لتفكره في مشاهدة الملائكة وتذكره مطالعة الجبروت (لا يتكلم في غير حاجة) أي من قضية ضرورية دينية أو دنيوية أو مسألة علمية أو عملية لقوله تعالى ١١٨ والذين هم عن اللغو معرضون والحديث أن من حسن إسلام المرأة تر كمالا يعنيه

(يعرض عن تكلم بغير جميل) أي بما لا يستحسن ذكره ولا يباح أمره إذا صدر عن تكلم ببناء على جهله لقوله تعالى وأعرض عن الجاهلين والظاهر أن المراد بالأعراض هو الصفع وعدم الاعتراض فيختص بالمكروهات التنزيهية على مقتضى القواعد الشرعية وأما المحرمات القطعية وكذا المكروهات التحريمية فلا بد للشارع من أن يأمر وينجز قريبا بحق النبوة والرسالة وأما قول الدجى في تفسير غير جميل حراما أو مكروها أو ذلالية - ر على باطل وأعراضه كاف عن إنكاره صريحاً لا شعاره بعدم رضاه به فهو ليس من الجمل الجميل لأن الإنكار القلبي لا يكون كافيا إلا للعاجز عن إنكاره بيده ولسانه وهذا

اليها فالاحتباء قائم مقامها وليس هذا معارضاً لما ورد في الحديث من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الاحتباء في ثوب واحد إذا نهى فيه لم يرد عن الاحتباء وإنما ورد عن كونه في ثوب واحد لأنه ربما تحرك فيزول الثوب وتنكشف عورته وأما قوله

وإذا احتبى قربوسه بعنانه * عليك الشكيم إلى انصراف الزائر

فاستعارة ونهى عن الاحتباء يوم الجمعة والخطيب يخطب لانه يؤدي إلى النوم وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذي في شمائله (وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه) رواه مسلم وأبو داود (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (تربع) أي جلس متربعا وهو أن يقعد الرجل على وركيه ويمد ركبته اليمنى إلى جانب يمينه وقدمه اليمنى إلى جانب يساره وركبته اليسرى إلى جانب يساره وقدمه اليسرى إلى جانب يمينه وهذا في خارج الصلاة كما في الحديث كان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا صلى الفجر جلس متربعا حتى تطلع الشمس وهو في الصلاة كما صرح به الفقهاء وأما خارجها فلا يكره وقيل أنه سنة وقول بعض فقهاء ثنائيا أنها جلسة الجارية مع فعله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لها فيه نذر (وربما جلس القرفصاء) بضم القاف والفاء ويجوز كسرهما ويمد ويقصر وهو جلوس على اليثية كجلوس المحتبى بيديه من غير احتباء كما يدل عليه ما بعده وقال القراء إذا ضمت مددت وإذا كسرت قصرت (وهو) أي جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم القرفصاء ورد (في حديث قليلة) بفتح القاف وسكون المثناة التحتية ولا م وهي بنت مخزومة العنبرية كما في المقتضى وقال الشمني العدووية وقيل العنبرية وهو الصحيح وفي حديثها أنها رأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصاء وفي رواية فلما رأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المتخشح في الجلسة أرعدت من الفرق وليس هذا في رواية الترمذي ومسلم التي ذكرها المصنف وفي كلامه إشارة إلى أنه زيادة عليها والمتخشح أن كان صفة فالرؤية بصرية وان كان مفعولا ثانيا فنهى علمية ورعدتها من مهايتها صلى الله تعالى عليه وسلم لا من تخشعه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة) تدعو للكلام ولم يكن يسرد الحديث بعجلة ليفهم عنه وهذا مروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها (يعرض عن تكلم بغير جميل) لا يرضاه فيعلم بأعراضه عنه أنه غير مرضي له صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا من وقاره أيضا وليس المراد به أن يكون حراما كما قيل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقر على مثله (وكان ضحكه تبسما) بدون قهقهة لشدة وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم والضحك انبساط الوجه حتى يظهر منه السرور ويبدو الثنايا فقط وأما ما ورد من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فمحمول على المبالغة لزيادته

غير متحقق في زمانه لا سيما بالنسبة إلى عظمة شأنه وان كان زماننا هذا يكتفي فيه بالسكوت وملازمة

البيتوت والقناعة بالقوت إلى أن يموت على محبة المحي الذي لا يموت (وكان ضحكه) بكسر فسكون وروي بفتح فكسر (تبسما) أي من جهة الابتداء كقوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها أو من طريقة الأغلبية لما في الشمائل للترمذي من حديث عبد الله بن الحارث ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما القهقهة فنغية ويمكن حمله على ظاهره من عمومها في الشمائل أيضا من حديث جابر بن سمرة وكان لا يضحك إلا تبسما الكن الشراح جلوه على غالب حاله وقيل كان لا يضحك في أمر الدنيا إلا تبسما ما في آخره فكان قد تضحك حتى تبدو نواجذه على ما في الترمذي أيضا وهو توفيق حسن وجمع مستحسن فيه

(وكلامه فصلا) أي وكان كلامه فرقاً بين الحق والباطل أو فاصلاً بين الحلال والحرام أو بينا يبينه كل من سمعه ولا يشبهه على من يتفهّمه وما ذلك إلا لجعله تعالى له مبيناً للأنام في مشكلات الأحكام كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم - ثم أو مختصراً لما خصه بالقوله (لا فضول) بالفتح أي لاز يادة في كلامه (ولا تقصير) أي ولا نقصان عن قدر الحاجة أولاً ولا يجاوز ولا اطناب بل التوسط المحمود في كل باب بالجمع بين المباني السيرة والمعاني الكثيرة (وكان ضحك أصحابه عنده) أي في حضرته (التبسم) أي لا غير (توقير له) أي تعظيماً لحرمة (واقتراده) أي في كيفية ضحكك وهيبته (بجاسه مجلس حكم) بضم فسكون أي مجلس علم بالأحكام أو عمل بالعدل في حق الأنام ولو ثبت كسر خاء وفتح كاف لكان له وجه وجيه في المرام بأن يكون مجلسه لأصحابه لأن من أنواع الحكمة يؤيده أن رواية الترمذي مجلس علم وفي نسخة بكسر خاء وسكون لام وكذا وقع في أصل الدجى وهو ملكتة تورث التؤدة وعدم العجلة عند حركة الغضب وداعية العقوبة (وحياة) أي ومجلس حياء مشتمل على صفاء وضياء ١١٩ وهي ملكتة تمنع عمالاً يليق فعله

في الحضرة والغيبة (وخير) أي مجلس كل خير من خير الدنيا والآخرة فهو تميم بعد تخصيص (وأمانة) أي مجلس أمانة دون خيانة تخصيص للاهتمام بأمرها لتعلقها بغير صاحبها ولذا ورد لا إيمان لمن لا أمانة له على مارواه أحمد وابن حبان في صحيحهما عن أنس رضي الله تعالى عنه (لا ترفع) بصيغة المجهول مذكراً أو مؤنثاً (فيه) في مجلسه (الاصوات) تأدباً بالسيد الكائنات ولقوله سبحانه وتعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآيات (ولا تؤن) بضم فسكون همز وتبدل وفتح موحدة

فيه على ما عهد منه أو هو نادر لا يعتد به (وكلامه فصلا) بقاء وصاد مهيأة أي فاصل بين الحق والباطل أو مفصل لتمهله فيه قال تعالى أنه لقول فصل وما هو بالهزل (لا فضول) مصدر أي لاز يادة فيه وقيل أنه في الأصل جمع فصل بمعنى الزيادة فنقص بما ذكر ولذا قيل في النسبة له فضولي وينسب للجمع (ولا تقصير) فيه حتى يخل بفهم السامع (وكان ضحك أصحابه عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (التبسم) توقير له واقتراده (لتخلقههم باخلاقه وتأديبهم بأدابه) مجلسه مجلس حكم بكسر الخاء وسكون اللام وفي نسخة حكم بضم هاء مع الكاف (وحياة) منه ومن أصحابه (وخير) لأحسانه واطفئه وتعليمه (وأمانة) يأمن المتكلمون فيه على أسرارهم فلا ينقل منه ما لا يحبون إفشاءه كما ورد في الحديث المجلس بالامانة (لا ترفع فيه) أي في مجلسه (الاصوات) لا بد منهم وتوقيرهم له وكان ذلك محرماً عليهم لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي وأما كونه وقع مثله بحضرته في قصة الافك فنادر لا يعتد به (ولا تؤن فيه المحرم) بضم المثناة الفوقية وهمزة ساكنة وتبدل واو وتؤن من أبنه يا بنه إذا عابه وورما به بقبيل مع أصالة الابنة وجعلها ابن وهي العقدة في القسي تفسدها وتعاب بها ووقع في بعض الحواشي تؤن برأه بدل النون وفسره بما ذكر على أنه مأخوذ من المأبراتى واحداً مبيرة أو من أبرته العقر ب إذا لدغته بأبرتها وهي آخر عقد ذنبها وهو تحفيف كأنه وجدته في بعض النسخ فاتبعه والمذكور في كتب اللغة كالتأية والجوهري وغيرهما هو الأول وصرح ابن فارس في المحمل بأن الحديث مروى هكذا والمحرم جمع حرمة وهي كل ما يحرم منك وأما استعماله بمعنى المرأة فعامة وان كان لها وجه وقيل إنها صحيحة مراد به هنا النساء لأنه ورد في الحديث نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن شعرتؤن فيه النساء وفي حديث الافك أشير واعي في أناس أبناء أهلي انتهى يعني أنه محفوظ من الرفت والغو القول فهو من وقاره أيضاً لقوله (إذا تكلم أطرق جلساًؤه) أي طأطأ ورؤسهم توقير له صلى الله تعالى عليه وسلم منصتين لكلامه (كأنما على رؤسهم الطير) وصفهم بالسكون وعدم الخفة والطيش لأن الطير لا تسكاد تقع الأعلى شيء ساكن ولأن أن تقول أنه شبيههم بفصوص مغروسة في رياض مجلسه كما قال في البردة

مخففة وقد تشدد أي لا ترمي بصريح ولا تذكر بقبيل (فيه المحرم) بضم وفتح جمع الحرمة وهي ما لا يحل انتهاكه وروى بضمين بمعنى النساء من الأهل وما يحكميه الرجل والمعنى لا تقذف ولا تعاب من ابنته أي رميته بسوءه ومنه حديث النبي عن شعرتؤن فيه النساء وكذا حديث الافك أشير واعي في أناس أبناء أهلي وحاصله أن مجلسه كان يسان من رفت القول وفحش الفعل وقد نصحف على اليمنى حيث قال مأخوذ من المأثر واحد ما أثره ويحتمل لا تؤن برأي لا نارغ من أبرته العقر بل لدغته انتهى (إذا تكلم) أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (أطرق جلساًؤه) أي خفضوا رؤسهم وسكنوا رؤسهم (كأنما) بزيادة ما الكافة (على رؤسهم الطير) يجوز في مثله ثلاثة أوجه بحسب القراءة وهي بكسر الهاء وضم الميم وكسرهما وضمهما وفي التشبيه تنبيه على المبالغة في وصفهم بالسكون والسكينة وعدم الخفة لأن الطير لا يسكاد يقع الأعلى شيء ساكن من الحركة

(وفي صفته) أي وجاء في نعت مشيه على ما في الشماثل وغيره (يخطو) بضم طاء وسكون واو أي يمشي (تكفؤا) بضم فاء مشددة فهمزة وتبدل وفي نسخة بكسر فاء وفتح تحتية أي تمأيل إلى قدام قال النووي وزعم كثيرون أن أكثر ما يروى بلاهمز وليس كما قالوا انتهى وقال صاحب النهاية هكذا روى غيرهم وزوال الأصل الهمز وبعضهم يرويه مهموزا لأن مصدرا تفعل من الصحيح تفعل كتمت قدم تقدماء وتكفؤا والهمزة حرف صحيح وأما إذا اعتل أن كسر عينه نحو تسمى تسمىا وتختفي تخفيا فإذا خففت الهمزة التحق بالمعتل فصارت كفيما بالكسر ١٢٠ (ويمشي هونا) أي شيئا هونا لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض

هونا أي سكونا لا سرعيا ولا بطيا ولا خيا لا ببل افتقار اللحق وتواضعا للخلق وفي رواية الهويني تصغيره وفي تانيث أهون فالتقدير مشية هويني (كأنما ينحط) بتشديد الطاء أي ينزل (من صبيب) بفتح حين وموحدين أي من حدر ويلزم منه الميل إلى القدام لا السرعة المافية لمقام المرام كما زعم من ليس له في هذا الفن المسام وفي رواية للترمذي في صبيب وهو أظهر فتدبر (وفي الحديث الآخر إذا مشى) أي في جميع أوقاته (مشى مجتمعا) أي مشيا معتدلا مستويا مجتمعا بين توالي حركته لا متفرقا في حركته وسكناته وقال الهروي أي ما كان يمشي مسترخيا (يعرف في مشيته) بكسر الميم أي هيئته مشيه وضبط في نسخة بفتحها وهو سهو قلم من كاتبها (أنه

كأنهم في ظهور الخيل نبت ربا * من شدة الحزم لا من شدة الحزم وقلت في المقصورة كأنما الطير على رؤسهم * من كل غصن في ربا المحدثا والطير جمع أو اسم جمع لما أثر وهو معروف (وفي صفته صلى الله تعالى عليه وسلم) في مشيه وهو خبر متقدم وقوله (يخطو تكفؤا) مبتدأ لأنه أريد به لفظه فهو كقوله لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة أي قيل في وصفه هذا ويخطو مضارع خطأ المعتل إذا مدر جله وهشاو الخطوة بالضم ما بين القدمين وبالفتح المرة وتكفؤا بفتح المثناة والكاف وفاء مضمومة مشددة بعدها همزة مصدرة كتمت قدم تقدماء بمعنى مال إلى قدام والأصل فيه الهمزة وبه روى فان اعتل كسرت الفاء وكان بالياء كتسمى تسمىا وقال شمر معناه مال يمينا وشمالا كشي الختال والصواب تفسيره مال إلى جهة عمشاه كما يدل عليه قوله كأنما ينحط من صبيب أي من علولا تمأيل فانه غير مناسب وقد ورد في حديث ابن أبي هالة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ذريع المشية إذا مشى مشى تقلا أي يرتفع عن الأرض بجملته وروى قلعابا بفتح القاف وكسر اللام وهو أدل على التثنية والشجاعة وهكذا كان أولوا العزم عليهم الصلاة والسلام (ويمشي هونا) بفتح الهاء وسكون الواو أي برفق ولين من غير تمأيل مع الترفق والتثبت قال الله تعالى يمشون على الأرض هونا قال مجاهد بالسكينة والوقار (كأنما ينحط من صبيب) بفتح حين أي ينزل من صبيب وهو الموضع المنحدر وفي رواية كأنما هو من صبيب بالضم والفتح وهو ما يصب من ماء ونحوه أي لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم لم يستعجل وأما قول أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كنا نجهد أنفسنا وهو غير مكترث فأنما هو لسعة خطوته صلى الله تعالى عليه وسلم لم حتى لا يلحق مع تثبته وتمهله (وفي الحديث الآخر إذا مشى مشى مجتمعا) أي ينقل أعضائه كلها دفعة واحدة من غير تحريك لرأسه الشريف وبدنه فهو صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه قوى غير مسترخ (يعرف في مشيته) بكسر الميم وفتحها (أنه غير غرض) بفتح الغين المعجمة وكسر الراء المهملة والضاد المعجمة أي غير قلق ولا ضجر ولا ملال (ولا وكل) بفتح حين وهو البليد والجبان والعاجز الذي يكل أمره لغيره وحكي شمر فيه كسر الكاف كما قاله التلمساني والدجى وهو أنسب هنا لما وزنته لما قبله وفسره بكسلان وقوله (أي غير ضجر ولا كسلان) يعينه فان ظاهره أنه نفسير لما قبله على اللف والنشر المرتب وضجر كحذر من الضجر وهو القلق والكسلان من الكسل وهو الفتور وعدم النشاط من الغم ويكون بمعنى سوء الخلق ويكون غرض بمعنى سباق كقوله

أني ضجرت إلى تناصف وجهها * غرض المحب إلى الحبيب الغائب

وليس بمراد هنا (وقال عبد الله بن مسعود) رضي الله تعالى عنه رواه البخاري وأصحاب السنن

غير غرض) بفتح معجمة وبكسر الراء وتنوين معجمة مأخوذ من الغرض بفتح حين وهو الضجر والملال (أن ومنه قول الحسن ع- لم الله أنه بلغ غرض فرخص لعباده من شاء أن ينفر في نفر الأول ومن شاء أن ينفر في نفر الآخر وروى بلد غرض بالاضافة والصقة (ولا وكل) بفتح حين على ما في النسخ الصحيحة ففي القاموس رجل وكل محركة عاجز وقال الدجى بكسر هاء وقال التلمساني الغرض بفتح الراء وروى بكسر هاء (والوكل بفتح الكاف وحكي كسر هاء والله تعالى أعلم) (أي غير ضجر) نفسير من المصنف لغرض على وزانه أي غير قلق وملال (ولا كسلان) تفسير لو كل يعني ولا عاجز يكسل في فعله أي الهداية والدلالة في كل أمره إلى غيره معتمدا على تحصيله (وقال عبد الله بن مسعود) في ما رواه البخاري عنه موقوفا

(أن أحسن الهدى) بفتح فسكون أى السيرة والطريقة المشتملة على حجية الشريعة وحقيقة الحقيقة وفى نسخة بضم فسكون مقصوداً أى الهداية والدلالة (هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نفس الأمر هديه هدى ربه لغنائه فى بقائه فيصح اسناده إليه تارة وإلى ربه أخرى كما قال تعالى قل إن الهدى الهدى الله وفى آية أخرى قل إن الهدى الله هو الهدى (وعن جابر بن عبد الله) صحابي أنصارى رضى الله تعالى عنهما (كان فى كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيب) أى تبين لحروف البناء وتمهيد فى كيفية الاداء لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلاً وقوله لتبين للناس ما نزل إليهم (وترسيل) عطف تفسير وهو موافق لما فى المصابيح وفى نسخة صحيحة بأعلى أنه شئ من الراوى (وقال ابن أبي هالة) واسمه هند وأمه خديجة رضى ١٢١ الله تعالى عنهما فهو ربيبه صلى الله تعالى

(أن أحسن الهدى هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) والهدى بدل مهملة بوزن الرمى السمت والسيرة والطريقة والحالة التى يكون عليها وهذا الحديث وإن كان موقوفاً على ابن مسعود فله حكم المرفوع وكذا سائر الأحاديث المتعلقة بالشئ ماثل فإن مثلها لا يقال من قبل الراوى وقدر روى مرفوعاً أيضاً وكان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أشبه الناس هدياً بهدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا عمر وابنه رضى الله تعالى عنهما فلذا كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم يشبهون به فى هديهم وبقية الحديث وشرا الأمور محدثاتها وهو حديث طويل قال ابن قرقول وروى بضم الهاء وفتح الدال ضد الضلال (وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما) أخرجه أبو داود والامام أحمد فى الزهد (كان فى كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيب أو ترسيل) كذا فى النسخ أو إشارة إلى أنه روى بكل منهما على حدة وفى المصابيح بالواو والتقارب معناه فالعطف تفسيرى فلان منافاة بينهما كما قيل أى يبين الكلام من غير عجلة وغوص حتى يسبق فهم السامع إليه وقيل الترتيل التبيين والترسيل التؤدة والترتيل من قولهم تغرمر تل وهو المفلج كالأقحوان (قال ابن أبي هالة) المتقدم ترجمته (كان سكوتة) صلى الله تعالى عليه وسلم (على أربع) أى يقع على أربع خصال فيه (على الحلم) أى يستكت تارة لحلمه على من تكلم عنده بما يقتضى المؤاخذه (والحذر) أى الاحتراس من كلام ربما أدى لأمريخى منه (والتقدير) أى يقدر صلى الله تعالى عليه وسلم فى نفسه وسكوتة ما يليق به وبغيره (والتفكير) فى مصنوعات الله ونحو ذلك (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان عنها (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثاً لوعده العاد أى لو أحصى عدد حروفه المحصى من أهل الحساب (لاحصاه) أى لقد رعى احصائه وعدده وجمعه وحفظه وهذا مبني على الترتيل والتبيين وقد روى أنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا تكلم تكلم ثلاثاً ولعل الأول للسمع والثانى للتبنيه والثالث

عليه وسلم (كان سكوتة على أربع) أى على أربعة أحوال والحال يذكر ويؤنث لأنها معنى الوصف والصفة (على الحلم) على جهة التحمل مع القدرة والمحاوذة عن المؤاخذه (والحذر) أى الحراسة من الأعداء المخالفة (والتقدير) والتفكير قالت عائشة رضى الله تعالى عنها كما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثاً لوعده العاد) أى لو أحصى عدد حروفه المحصى من أهل الحساب (لاحصاه) أى لقد رعى احصائه وعدده وجمعه وحفظه وهذا مبني على الترتيل والتبيين وقد روى أنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا تكلم تكلم ثلاثاً ولعل الأول للسمع والثانى للتبنيه والثالث

(١٦ شفا نى) للفكر والاظهار ان الثلاث باعتبار مراتب مدارك العقول من الاعلى والوسط والادنى (وكان يحب الطيب والرائحة الطيبة) أى الحاصلة من غير جنس الطيب كبعض الازهار والاشجار (ويستعملها كثيراً) استعمالاً مناسباً لكل منهما مع انه بذاته بل وبفضلاته طيب كما هو مقرر فى محله فكان استعمالهما الزيادة المبالغة بنية ملاقاته لكثرة ولائهم ما يورثان النشاط والقوة (ويحض عليهما) أى يحث ويحرض على استعمالهما (ويقول حبيب الى من دنيا كم النساء) وفى رواية تأخير (والطيب) كما رواه النسائي والمحاكم فى مستدر كه من حديث أنس باسناد جيد وضعفه العقيلي وليس فيه لفظ ثلاث وإنما وقع فى بعض الكتب كالأحياء وغيره فوقع فى بعض النسخ من لفظ ثلاث بعد دنيا كخطأ فاحش ومما يدل على بطلانه تغيير سياق الحديث وتعبيره بقوله

(وجعلت قرعة عيني في الصلاة) اي اء الى ان قرعة العين ليست من الدنيا لاسيما من الدنيا المضافة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ودفعها لما تكلف بعضهم من ان الصلاة حيث كانت واقعة في الدنيا صحت اضافته اليها في الجملة على اختلاف في ان المراد بالصلاة هل هي العبادة المعروفة أو الصلاة عليه الصلاة والسلام والله تعالى أعلم بحقيقة المرام ثم تحقيق الكلام ما ذكره حجة الاسلام في الاحياء حيث قال الدنيا والآخرة عبارة عن حالين من احوال القلب والقريب الداني منهما يسمى دنيا وهي كل ما قبل الموت والمتراني المتأخر يسمى آخرة وهي ما بعد الموت ثم الدنيا تنقسم الى مذمومة وغير مذمومة فغير المذمومة ما يصحب الانسان في الآخرة ويبقى معه بعد الموت كالعلم والعمل فالعالم قديان ١٢٢ بالعلم حتى يصير ألد الاشياء عنده فيجبر النوم والمطعم والمشراب في لذته لانه أشهى

وجعلت قرعة عيني في الصلاة) وقد تقدم هذا الحديث وان لفظ ثلاث الموجود في التفسير كالا حياء والكشاف غير ثابتة عن أكثر المحدثين وما في عطف جعلت فان محبة النساء من هدى الانبياء عليهم الصلاة والسلام كداود وسليمان وكان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم من قوة الجماع ما ليس في غيره وقال فضلت على الناس باربع بالسماحة والشجاعة وقوة الجماع وشدة البطش وكان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم قوة أربعين رجلا من رجال الجنة وكل رجل منهم فيه قوة مائة رجل من أهل الدنيا وهذا مع قلة أكله وشربه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وهذا الحديث أخرجه أصحاب الكتب الستة وكان أكثر طيبة صلى الله تعالى عليه وسلم الذرية وهو طيب بجثي من المذمومة معروف مركب وتقدم انه انما قال حبيب بالبناء للجهول لان تلك المحبة جعلها الله فيه طبيعة لا شهوانية وعلى تسليم رواية ثلاث اما ان يكون اكتفى باثنين منها وحذف الثالث لتذهب نفس السامع كل مذهب والعرب تفعله كقول

كانت حنيقة اثلاثا فثلاثهم * من العبيد وثلاث من مواليها

أو الثالث الصلاة وقرعة عينه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وجعلها من الدنيا لوقوعها فيها او يكون تغييره العبارة اشارة لمغايرتها لما قبلها وانها ليست من جنسها ووقع في بعض النسخ هنا زيادة لفظ ثلاث بعد قوله من دنياكم ومر الكلام فيها وانها ليست ثابتة وان أثبتها الزمخشري والغزالي في الاحياء وكذا المصنف رحمه الله تعالى تبعاهم وقد أفردنا هذا الحديث بتعليقه مستقلة والحديث رواه أيضا النسائي في سننه وفي رواية له بالفظ حبيب الى من الدنيا النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة ومن هذا الوجه أخرجه أحمد وأبو يعلى في مسنديهما وأبو عوانة في مستخرجه على الصحيح والطبراني والبيهقي وآخرون كالحاكم في مستدركه بسند جيد دون لفظ وجعلت وقال صحيح على شرط مسلم وأخرجه ابن عدي في كامله وقال العقيلي انه ضعيف (ومن مروته صلى الله تعالى عليه وسلم لم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب) المروة من المرعوه هو الانسان فهي بمعنى الانسانية ومعناها التابس بما يليق بالرجال وترك ما يخل به فارتكاب ما يكرهه صاحب محل بالمرعوه والنفخ فيه ما ذكر اما للتبريد أو اراحة قدر على وجهه وقد يخرج مع ريق المرء فيكره تناوله أو يكون النفس متغيرا فيؤثر فيه ولو توهما والغرض منه يحصل بالصبر واماطة ما عليه باراقة وخلال ونحوه ولذا نهى عن التنفس في الاناء حال الشرب وامامنا ورد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتنفس اذا شرب مرتين ونحوه فليس معناه ذلك بل انه يقطع الشرب وينحى الاناء ويتنفس خارجا فانه يستحب عدم العب والقطع في الشرب وقد ورد

عنده من جميعها فقد صار حظا عاجلا في الدنيا وليكن لا يعد ذلك من الدنيا المذمومة وكذلك العابد قد بانس بعبادته ويستلذ بها بحيث لم تمنع عنه لعظم ذلك عليه حتى قال بعضهم ما أخاف الموت الامن حيث يحول بيني وبين قيام الليل فقد صارت الصلاة من حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو وعلى هذا ينزل جعله عليه الصلاة والسلام الصلاة من حكم ملاذ الدنيا أولان كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ به تحريك الجوارح بالركوع والسجود انما يكون في الدنيا فلذلك أضافها عليه الصلاة والسلام الى الدنيا

الا انها ليست من الدنيا المذمومة في شيء فان الدنيا المذمومة

هي حظ عاجل لا ثمر له في الآخرة كالتنعم بلذات الاطعمة والمباهاة بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والقصور والدور ونحوها مما يزيد على قدر الضرورة والحاجة (ومن مروته) أي أخلاقه المرضية وشماله البهية (نهيه) كما رواه أحمد (عن النفخ في الطعام والشراب) أي جميعا ولا يداود وابن ماجه والترمذي وصححه نهيه عن النفخ في الاناء وللمزمذى في الشراب لانه في الطعام يؤخذ بالعجلة وشربه النهمة وقلة التؤدة وفي الاناء يورث رائحة كريهة ولانه قد ينفصل بالنفخ فيه - ما من الغم ما يكون موجبا للنفرة الطبية وقيل نفس الادمي سم

ان

الا كل بصيغة الفاعل
 الحديث الشيخين قل
 بسم الله وكل بيمينك
 مما يليك على الخلاف
 في ان الامر للوجوب
 أو الندب وعليه
 الأكثر (والامر بالسواك)
 أي وكذا أمره به من جملة
 مروته كما في حديث
 لأمره في صحته ومن
 فوائده السواك إزالة
 تغير القم وتنظيف
 الأسنان وتطبيب
 النفس وغيرها مما
 بلغ أربعة عشر آخرها انه
 يذكر الشهادة عند
 الخاتمة على ضد كل
 الأفيون نسأل الله
 العافية (وانقاء البراجم)
 بالجر عطفًا على بالسواك
 وفي نسخة بالرفع على
 ان التقدير ومن
 مروته تنظيف البراجم
 (والرواجب) وهما
 جمع برجة بالضم
 وراجمة والمراد بهما
 مفاصل الاصابع من
 ظهر الكف وباطنها
 (واستعمال خصال
 الفطرة) بالاحتمالين
 وهي فيما رواه الشيخان
 خمس الختان والاستحداد
 وقص الشارب وتقليم
 الاظفار وبتف الابط زاد
 مسلم المضمضة واعفاء

ان النفخ في الطعام يذهب البركة منه كما ورد أبوداود والطعام فان الحار لا يبركة فيه وفي لفظ غ - يردى بركة
 وليس المراد بباراده نفخه حتى يبرد بل أكله بارد بان يصبر عليه حتى يبرد فلا منافاة بينهما كما توهم وقلة
 بركته لانه لا يلتذ بضعفه وبلغه أراه أنه أشد حرارته ينهضم سر يعا فلا يشبع شبع غ - يره (و) من مروته
 صلى الله عليه وسلم (الامر بالا كل مما يلي) كل أحد من الطعام لحديث عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه قال كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الله تعالى عليه وسلم لان أمه أم سلمة
 رضي الله تعالى عنها زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك أي لامن الوسط ولا مما يلي
 غيرك فهذا أمر منه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك ورد مثله في أحاديث أخر وقال أيضا تنزل البركة في
 وسط الطعام فكلوا من حافته أو من حاشيته وهذا أمر ندب وذهب بعض الشافعية إلى انه للوجوب
 وقال الشيخ تاج الدين السبكي من الفوائد الفقهية في هذه المسئلة التي لا تـ كما تعرف لان الشافعي
 رضي الله تعالى عنه نص في الامر في الجزء السادس عشر في باب صفة النهي على ان أكل الانسان مما يليه
 واجب ولو لم يفعله اثم ان كان عالما بالنهي انتهى واهله اذا علم عدم رضاه صاحبه وجليسه بذلك قيل
 وهذا اذا لم يكن الاكل من ذلك بقصد التبرك بمس يده وعليه حمل ما في حديث الدباء انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم جعل يثبعتها وهو أيضا في غير الفا كته فان له الاكل والاخذ منها من أي جانب قال بعض
 المدققين واليه الإشارة بقوله تعالى وفا كته مما يتخبرون وفيه لطف خفي (والامر بالسواك) أمر ندب
 وشذ بعض الشافعية فواجبه للصلاة والسواك اسم للعود الذي يستاك به وللعمل وهو الاستياك والمراد
 الثاني أو الاول بتقدير مضاف أي استعمال السواك وعد من المروءة لما فيه من النظافة وطيب رائحة
 الغم (وانقاء) بكسر الهمزة وسكون النون وقاف بعدهما مدة من أنقاه اذا نظفه كنقاه (البراجم) بياء
 موحدة وراه مهملة وألف وجيم وميم جمع برجم أو برجة بضم الباء والجم وهي مفاصل الاصابع التي
 بينها واللاميات من ظهر الكف التي ترتفع اذا قبض الانسان كفها فهي المفاصل الظاهرة والبراجم
 الباطنة وقيل هي مفاصل الكف كلها والاشاج جمع أشجع وهي أصول الاصابع المتصلة بالكف
 (والرواجب) براء مهملة وواو وألف وجيم وباء موحدة جمع راجبة على القياس وقيل جمع رجمة
 بضم فسكون على خلافه وهي المفاصل التي تلي الانامل وقيل هي مفاصل أصول الاصابع وقيل
 قضب الاصابع وقيل اللاميات وقيل ما بين البراجم واللاميات وقيل ظهور اللاميات وقيل
 مفاصل الاصابع وواحد اللاميات سلامي بضم السين وفتح الميم مقصورة وتقصيـ له في كتاب خلق
 الانسان وجزم البرهان الحلي بان البراجم العقد المتشعبة في ظهور الاصابع وهي مفاصلها ونقل
 عن أبي عبيد ان البراجم والرواجب جميعا مفاصل الاصابع كلها وهي الاثني بـ كلام المصنف فينزل
 عليه لا على ما في الصحاح من ان البراجم مفاصل الاصابع التي بين الاشاجع والرواجب وهي رؤس
 اللاميات من ظهر الكف اذا قبض القابض كفها نشرت وارتفعت والراجبة في الاصابع واحدة
 الرواجب وهي المفاصل التي تلي الانامل ثم البراجم ثم الاشاجع التي تلي الكف انتهى لثلاثة تكون
 الفاصل التي تكون الكف خارجة اذهى على ما فيه غيرهما وعند أبي عبيد داخله فيهما مع ان الظاهر
 انها تنقي كما تنقي التي بين الانامل والتي بينهما كما قيل (واستعمال خصال الفطرة) الخمس فيما رواه
 الشيخان الختان والاستحداد أي حلق العانة بالمحيد وقص الشارب وتقليم الاظفار وبتف الابط وزاد

١١١ - ية والاستنجاء وأبوداود ومن حديث عمار الان تضاح ومن حديث ابن عباس رضي الله تعالى

عنهما فرق الرأس هذا والاستنشاق في معنى المضمضة وقد سبق في معانيها ما يغني عن اعادتها هنا

مسلم رحمه الله تعالى المضمضة واعفاء اللحية والاستنجاء وأبو داود والانتضاح وزاد غيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما فرق الرأس كما تقدم تفصيله المغنى عن عادته والقطرة بكسر الفاء معناها الخلقة كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها والمراد السنة التي أمر بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر * (فصل) وأما زهده صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا * الزهد معناه ترك الدنيا ولذاتها رغبة فيما عند الله وهو ثلاثة أقسام ترك الحرام وهو زهد - والعوام وترك فضول الحلال وهو زهد - والخواص وترك كل ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين وأما من لم يرض وصف أولياء الله به فضلا عن أنبيائه عليهم الصلاة والسلام لأن الدنيا لا تساوي عند المتخالفين باخلاق الله جناح بعوضة وما ينال أعظم ملوكها بعض منها بل أقل قليل من باقيها فعند معنى الزهد ترك ما يرغب نفسه فيه فن لا رغبة له في شيء منها لا يسمى زاهدا وغيره يعرفه بترك الدنيا مطلقا أو بترك ما من شأنه أن يرغب فيه وإلى هذا أشار الغزالي في الأحياء فن وصفه بأعلى طبقات الزهد نظر إلى الأول وجنح إلى أنه من مقامات الكمالين فله منه الحظ الأوفر ومن نقاه عنه ولا يرضى وصفه به نظر إلى الثاني وأما طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا الضرورية في المعاش فليس لرغبته فيها بل لدفع ضعف بدنه المانع عن أداء حق العبودية فلا ينافي في الزهد أيضا وإليه يشير صاحب البردة بقوله

* (فصل) *

(وأما زهده في الدنيا) أي عدم ميله إليها وقلة المبالاة بوجودها وفقدانها اعتمادا على خالقها (فقد تقدم من الأخبار) أي الأحاديث الواردة عن الثقات الأخيار (أثناء هذه السيرة) أي سيرة سيد الأبرار (ما يكفي) أي يغني عن إعادة والتكرار (وحسبك من تقله منها) أي كافيك من منفعتها (واعراضه عن زهرتها) بفتح الزاي زينتها وبهجتها (وقد سبقت إليه) أي والحال أنها جبال تلديه وعرضت عليه (بخذافيرها) جمع خذافير وقيل حذف أي بأسرها من أولها وآخرها (وترادفت) أي تتابعت (عليه فتوحها) والجمتان معترضتان بين المبتدأ وخبره وهو قوله

وأكدت زهده فيها ضرورته * أن الضرورة لا تعدو على العزم

ومن شرط الزهد أيضا القدرة وقال ابن المبارك لما قيل له يا زاهد الزاهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إذ جاءته الدنيا راغمة فتركها * (فائدة) * قال أبو يزيد الدبستاني قدس سره بفتح الباء قد مر علينا شاب من بلخ حافق قال لي ما علامة الزهد عندكم فقلت له إذا فقدنا صبرنا وإذا وجدنا شكرنا فقال هذه حالة الكلاب عندنا بلخ قلت فالزهد عندكم قال إذا فقدنا شكرنا وإذا وجدنا آثرنا (فقد تقدم من الأخبار) التي في صفاته في أول الباب (في أثناء) أي في خلاله وما بينه جمع ثمانية قصور كما قاله ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة ومعناها أثنى ودخل بعضه في بعض (هذه السيرة) أي هذا الكتاب المتضمن لسيرته وطريقته صلى الله تعالى عليه وسلم أو المراد سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصفاته (ما يكفي) طالب سيرته ويغني عن عادته هنا (وحسبك من تقله) أي يكفيك في معرفة تقله أي قنعه بالقليل (منها) أي من الدنيا الزهده صلى الله تعالى عليه وسلم فيها واكتفائه في ضرورياته بالامر الزهيد القليل وهذا لا ينافي زهده (واعراضه عن زهرتها) أصل معنى الزهرة النضارة والزينة مستعار من الزهر بفتح الحين وهو نور النبات ويسكن الثاني أي تركه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يرغب فيه الناس من زخرف الحياة لدنيا ومما قلناه في الرباعيات

من حرصك بالغناء كم تشغل * والعمر مضى قسايفي - دالامل
مازهر - مرة هذه الحياة الدنيا * للفرح بانمل المناسك تحتمل

(وقد سبقت إليه) أي ساق الله تعالى إليه صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيا مستعار من سوق البهيمة للتسخير واتمكن منها (بخذافيرها) أي بجملةاتها وكليةها من جميع نواحيها يقال ملك كذا بخذافيره أي جميعه بحيث لم يبق منه شيء جمع حذف أو حذفار وهو الناحية وفي النهاية الخذافير الجوانب وقيل الأعلى فيمكن به عماد كروها إشارة لما تقدم من أن زهده صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيها ليس أعجزه عن تحصيلها بل هو مع غاية القدرة عليها والتمكن منها وهذا هو الزهد الممدوح كما تقدم (وترادفت عليه فتوحها) أي تتابعت وتوالت فاتته الدنيا راغمة بما يسر الله

(ان توفي) بصيغة المجهول بعد ان المصدرية والمعنى كانيك مما ذكر حال حصول ما ذكر وفاته (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة الى ان توفي على انها متعلقة بتعقله ايماء الى اختيار زهده في الدنيا باعتبار الحالة الاولى والاخرى دفعا لما يتوهم به بعضهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر عمره اختار الغنى ومما يابى هذا المعنى قوله (ودرعه) أى ١٢٥ والحال انها (مرهونة عند يهودى

في نفقة عياله) كما سبق
تفصيل أحواله (وهو يدعو) أى والحال انه مع ذلك يطلب من ربه كفاية أمره وأمر من يتعلق به من أهله وآله (ويقول)

كما رواه الشيخان (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) أى ببلغة تسد

رمقهم ليقوموا بعبادة من خلقهم وفي رواية لم يزلوا والترمذى وابن ماجه

اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا قوتا وفسر الفوت بما يمسك رفق الانسان

لا يموت والظاهر ان المراد به هنا قدر الكفاية لما في رواية كفايا

(حدثنا سفيان بن القاضى والحسين بن محمد الحافظ)

هو ابن سكرية وليس بالغساني كما حرره الحلبي (والقاضي أبو عبد الله

التميمي قالوا) أى كلهم (ثنا) أى حدثنا (أحمد ابن عمر قال حدثنا أبو

العباس الرازى قال حدثنا أبو أحمد الجلودى) بضم الجيم (حدثنا أبو سفيان

وفي نسخة صحيحة ابن سفيان) ثنا أبو الحسين

مسلم بن الحجاج) أى صاحب الصحيح (ثنا أبو بكر بن أبي شيبة) ثم ذكرهم (حدثنا أبو معاوية) وهو محمد بن خازم بالخاء المعجمة والرازي أحد الأعلام وحفاظ الاسلام زوى الأعمش وهشام وعنه أحمد بن حنبل وابن معين وكان مرجئا أخرج له الأئمة الستة

له من الغنائم والاموال والارزاق الواسعة الطيبة بحيث لو أراد توسع فيها وأنفق واقتطف زهرتها فلم يرضها واكتفى بقليل منها والجائتان حاليان أو معترضتان بين المبتدأ وخبره أفادتا كمال زهده صلى الله تعالى عليه وسلم لان من كان هذا حاله وزهده فزهده أبلغ زهدا وتم عفاف أى كافي ذلك مما ذكر حال حصول ما ذكر (الى أن توفي) بالبناء للمجهول أى حضرت وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم (ودرعه مرهونة عند يهودى) أى والحال هذه والدرع معروفة تذكر وتوث ولاكثر تانيثها واليهودى كان يسمى أبا الشحم من ظفر من موالى الانصار وهذا الحديث صحيح رواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها وانما عامله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يطلب من الصحابة رضى الله تعالى عنهم لانه لم يحضره اذ كان منهم من يقترض منه ولانه لو طلب صلى الله تعالى عليه وسلم لم منهم وأعلمهم بضرورته وهمومه ذلك ولم يرضوا باقتراضه منهم فاخفى حاله مع ما فيه من بيان جواز معاملته الكفرة وأهل الذمة (في نفقة عياله) فى لا تعال كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ان امرأتى دخلت النار في هرة عذبتها والعيال أهل البيت ومن تلزمه نفقته والذي اقترضه صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثون صاعا وروى عشرة وون صاعا من الشعير (و) كان فى حال اقتراضه (هو يدعو ويقول) كما رواه الشيخان (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) القوت كل ما يتقوت به الانسان من الطعام أى اجعله بمقدار ما يسد الرمق من غير زيادة وقد استشهد كل هذا بان صلى الله تعالى عليه وسلم مات وله حصون وأراضى وعنده مما أفاء الله عليه أرض خير وفدك وغيرهما فكيف مع ذلك يكون به صلى الله تعالى عليه وسلم فاقعة تحوجه الى رهن درعه على أصوع شعير وأجاب عنه ابن الصلاح فى فتاواه بانها كانت معدة لنوائبه موقوفة ولذا لم تورث عنه وقال أنا لا نورث متركناه صدقة فلا يقدر فيه ما كان فى ملكه وقد أعد له مصالح المسلمين وأخراجه ما يحصل منها فى ذلك والفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام فاختر صلى الله تعالى عليه وسلم الفقر ولم يتصرف فيما عنده لنفسه وعياله ولذا لا يجوز أن يقال فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم انه فقير كما روي وأقول هنا دقة تنويه ان رياضة النفس بالجوع تصنى الذهن وتقوى الروح وتجعل النفس قدسية ملكية وقد كان أهل الملل يتعبدون بذلك واسلم تسكن فى لدين المحمدى لما فيها من المخرج فعلى ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم واختاره لنفسه خاصة وأبرزه بصورة الفقر لئلا تقتدى به أمته فيه ولحمته لذلك طلبه من الله تعالى لا ولاهله فافهمه فانه دقيق جدا (حدثنا سفيان بن العاصى) هذا الحديث رواه مسلم والبخارى وسفيان هذا هو ابن سكرية لان المصنف سمع منه صحيح مسلم وليس هو الغساني لانه لم يسمع منه وانما روى عنه بالاجازة (والحسين بن محمد الحافظ) بن عيسى قاضى سبقة شيخ المصنف أحد الأعلام وقد أكثر المصنف من رجحه الله تعالى الرواية عنه وتوفى فى جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة (والقاضى أبو عبد الله الله التميمي) قالوا حدثنا أحمد بن عمر (قد تفتت ترجمتهما) قال حدثنا أبو العباس الرازى قال حدثنا أبو أحمد الجلودى) بفتح الجيم نسبة لقريظة باقرية وقيل بالشام وقيل انه بضم الجيم وقد تفتت ترجمتهما (حدثنا أبو الحسين بن الحجاج) مسلم صاحب الصحيح وقد تقدم هو ومن قبله قال (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة) تقدم ترجمته قال (حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم بمعجمتين الضرب الحافظ أحد الأئمة لاعلام لأنه كان مرجئا روى له الستة وتوفى

مسلم بن الحجاج) أى صاحب الصحيح (ثنا أبو بكر بن أبي شيبة) ثم ذكرهم (حدثنا أبو معاوية) وهو محمد بن خازم بالخاء المعجمة والرازي أحد الأعلام وحفاظ الاسلام زوى الأعمش وهشام وعنه أحمد بن حنبل وابن معين وكان مرجئا أخرج له الأئمة الستة

(عن الاعمش) تابعي جليل روى عن ابن أبي أوفى وزر بن أبي وائل وعنه مشقة وكيع وخلق له ألف وثلاثمائة حديث (عن ابراهيم) هو النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه رأى عائشة رضي الله تعالى عنها وروى عن خاله الاسود وعلمة وجاعة وكان عجا في الورع رأسا في العلم (عن الاسود) أي ابن يزيد النخعي عن عمرو بن دينار وعنه مشقة وكيع وخلق له ألف وثلاثمائة حديث (عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما شبع) بكسر الهمزة وتشديد الميم أي ما شبع (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثه أيام) أي بلياليها (تباعا) ١٢٦ بكسر التاء الفوقية مصدر تابع أي متابع وموالاة (من خبز) أي مطلقا ووقع

سنة خمس أو أربع وتسعين ومائة وترجمته مفصلة في الميزان (عن الاعمش) أبو محمد سليمان بن مهران الكاهلي أحد الاعلام روى عن أنس وابن أبي أوفى وغيرهما وروى عنه مشقة وكيع وكثيرون نحو ألف وثلاثمائة حديث وعاش ثمانيا وثمانين سنة ومات في ربيع الاول سنة ثمان وأربعين ومائة وأخرج له الستة وترجمته في الميزان (عن ابراهيم) بن يزيد بن قيس بن الاسود بن عمرو بن ربيعة النخعي الكوفي الفقيه الزاهد رأس عصره رأى عائشة رضي الله عنها وأخرج له الستة وتوفي سنة ست وتسعين (عن الاسود) بن يزيد النخعي العابد حج ثمانين مرة وصام حتى اخضر جلده وكان يختم القرآن في كل لياليتين وتوفي سنة أربع وأربعين وسبعين وهو ثقة أخرج له الستة (عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثه أيام تباعا) أي متتابعة متواليه (من خبز) برا كان أو شعيرا وفي نسخة من خبز (حتى مضى لسبيله) أي حتى توفي لان الموت طريق يسلكه كل أحد وأول منزل منه التبر (وفي رواية أخرى) رواها البخاري (من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء) الدنيا وترفعها ونعيمها (لا عطاء الله عز وجل ما لا يخطر ببال) البال القلب والعقل والفكر وخطر يخطر بضم الطاء وكسر هاء خطورا اذا ذكر وتصو رأى يعطيه منها كل أمر نفيس لم يتصوره أحد من الناس لجلالته وعظمته وكونه لم يعهد مثله حتى يعرف (وفي رواية) في الصحيحين (ما شبع آل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خبز حتى لقي الله عز وجل) وفي البخاري ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال حتى قبض وهو المراد ببقاء الله وفيه روايات كثيرة متقاربة المعنى وانه ما جمع بين غداء وعشاء وفي رواية من خبز زيت وفي رواية ما أكل أكلتين في يوم قيل وهذا مشكل بما ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدخر لاهله قوت سنة وانه ساق مائة بدنة وذهب قطيعا من غنم وألف بعير ونحوه كما مروا أصحابه كما في بكر وعثمان وطلحة كان لهم أموال كثيرة رضي الله عنهم وهم يذلون له صلى الله تعالى عليه وسلم لم أموالهم وأنفسهم وأجيب بان ذلك كان في حالة دون حالة وان ذلك للارشاد وكرهاته الشبع لا الضيق اليد وعن عائشة رضي الله تعالى عنها من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم فلم افتحت قريظة أصبنا شيئا من التمر والودك وروى لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر والحق ان كثيرا منهم كانوا في ضيق قبل الهجرة وبعدها واساهم الانصار بالمناخ فلما فتحت بنو النضير وما بعدهم اوردوا ذلك عليهم ثم أقول هذا يناهيه ما مر من انه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرفوعة فكيف تكون العسرة زالت بعد الهجرة فالحق الاحق بالتباع ما قاله ابن الصلاح رحمه الله تعالى كما مر قريبا وما قاله هذا الشارح لا يسمن ولا يغني من جوع (وفي رواية أخرى) رواها مسلم (ما ترك) أي ما خلف تركة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) دينار او لادرهما ولا شاة ولا بعيرا (وفي رواية ولا شيئا) ولذا قال عبد الله بن أبي أوفى ما أوصى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنده موته لانه لا مال عنده يوصي به وانما أوصى بكتاب الله وادعاء

في أصل الدجى من خبز بر وليس من البر (حتى مضى لسبيله) أي الى ان توفاه الله تعالى بحسب ما قدره وقضاه والحديث في أواخر مسلم وقد أخرجه البخاري وغيره أيضا (وفي رواية أخرى) أي له غيره أولئك شيخين كما قاله الدجى (من خبز شعير يومين متتابعين ولو شاء) أي الله كافي نسخة صحيحة ويبدل عليه قوله (لا عطاء) اذ لو كان التقدير لو شاء رسول الله لكان المناسب أن يقره ولا عطاء الله أولا عطى أي متمناه (ما لا يخطر) بكسر طاء وضم أي ما لم يمر (ببال) أي لا يحدث في خيال (وفي رواية أخرى) أي له ما (ما شبع آل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لم من خبز بر لعله وجوده أو لكثرة زهده (حتى لقي الله) وفي نسخة زيادة عزى الله تعالى

شانه وجل أي أعظم برهانه (وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه مسلم (ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بعد وفاته (دينارا) أي من الذهب (ولادرهما) أي من الفضة وهو بكسر الدال وفتح الهاء وتكسر ولله در القائل النار آخر دينار نطقته * والهم آخر هذا لدرهم البخاري والمرء بينهما ان لم يكن ورعا * معذب القلب بين الهم والنار (ولا شاة ولا بعيرا) أي وانما ترك ما في التمسك به نجات الثقلين والفوز بسعادة الكونين وهو الكتاب والسنة فن أخذهم ما ظفر بكنوز الجنة

(وفي حديث عمرو بن الحارث) أخو جويرية من امهات المؤمنين ولا يبه حجة كما رواه البخاري عنه (ما ترك) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة (الاسلاحه) بكسر أوله والمراد سيوفه ورماحه وقسيه ودروعه ١٢٧ ومغافره وغير ذلك مما علقه الحلي

على البخاري (وبغلته) أي

البيضاء وهي دليل

(وارضا جعلها صدقة)

الا قرب ان الضمير الى

الارض وجعلها صدقة لا

ينفي كونها مخالفة عنه

بطريق تكلمه عليها

لكونه ناظر لها والانساب

عوده الى الجميع والمعنى

جعلها بدموته صدقة كما

حقق في حديث نحن

معاشرا الانبياء لا نورث ما

تركناه فهو صدقة ثم

الاستثناء مفرغ أي ما

ترك شيئا يعتديه الا ما ذكر

ونحوه ان ثبت انه ترك

غيره (قالت عائشة رضي

الله تعالى عنها) كما رواه

الشيخان (ولقد مات وما

في يتي) اللام ابتدائية

أو قسمية والواو حالية أي

لهو قد اود الله لقدمات

والحال انه ليس في يتي

(شيئا ياكله ذوكبد) بفتح

فكسر ويجوز سكونه

مع كسر وفتح أي ذو حياة

وخص الكبد لانه منبع

الدم (الاشطر شعير) لعله

نصف صاع وقال الترمذي

أي شيء من شعير ثم المختار

رفعه على البدلية ويجوز

نصبه على الاستثناء (في

رف لي) بفتح راء وتشديد

الشريعة انه أوصى وان عليا كرم الله وجهه وصي لأصل له ولم يثبت (وفي حديث عمرو بن الحارث)

الذي رواه البخاري (ما ترك) أي ما خلف صلى الله عليه وسلم لم تركه لاهله (الاسلاحه وبغلته وأرضا

جعلها صدقة) هذا بعض حديث أوله ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم عند موته دينار أو لا

درهما ولا عبدا ولا أمة ولا شيئا لا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضا جعلها صدقة وتفصيله في السير فانهم

قالوا كان له صلى الله تعالى عليه وسلم تسعة أسياف لكل منها اسم ودروعه سبع وقسيه ست وثلاثة

اتراس ونجمة قرماج وقال مغلاي أربعة ومغقران وراية سوداء يقال لها العقاب مرة مرة وراية بيضاء أو

صفراء وكان مكتوبا على رايته صلى الله تعالى عليه وسلم لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الميزان

انها لم تكن الا بيضاء ولم يبين ما وجد منها عند موته وأما بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم فهي الدليل التي

أهداها له المقوقس وعاشت بعده صلى الله تعالى عليه وسلم لم حتى ذهبت أسنانها فكان يحش لها الشعر

ثم ماتت بالذبح وقيل انها بقيت لخلافة معاوية رضي الله تعالى عنه وان عليا كرم الله وجهه قاتل عليها

وأما بغلته فضة فوهبها لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه والارض المذ كورة فذلك والنضير وارض

مخير يق وهي مفصلة ومعنى كونها صدقة أنه وقفها لمصالح المسلمين والوقف يسمى صدقة وكان صلى

الله تعالى عليه وسلم يأخذ منها نفقته ونفقة عياله بقدر الحاجة ويتصدق بباقيها فكل ما عنده صلى

الله تعالى عليه وسلم كان مرصدا لا مالا كالفد الم يورث عنه كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأما

قوله تعالى يرثي ويرث من آل يعقوب فالمراد منه انه يرث علمه وحكمته وشرفه كما صرح حوايه وضمير

جعلها للارض والجملة صفة أو مستأنفة استثناء فبايانيا أو الضمير للذ كورة (قالت عائشة رضي الله تعالى

عنها) في حديث رواه الشيخان (ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في يتي شيء ياكله ذوكبد) هو

كناية على كل حيوان انسانا أو غيره والكبد معروف وهو أحد الاعضاء الرئيسة وخصه لان منه يصل الغذاء

الى الجسد كله وهذا مناف لقولها ما ترك درهما ولا دينارا ولا شيئا ووفق بينهما بان المنفي هنا ما كان محتصا

بها من بقية نفقتها او المراد بالشئ وان كان عاما ما كان من جنس المال والمتاع او هو لعدم الاعتداد

بما ذكر لقائه (الاشطر شعير) الشطر النصف كالشطير أو البعض مطلقا وفي النهاية أراد به نصف مكوك أو

نصف وسق والمكوك المدوقيل الصاع (في رف لي) بفتح الراء المهملة وتشديد الفاء شبه الطاق في

الحائط ونطلق على خشبة عريضة ترفع عن الارض تعدل لوضع ما يراد حفظه وهو الرف رف أيضا والاول

أقرب لان الخشبة لا تحتل وضع هذا المقدار عليها وتمام الحديث فا كلت منه طويلا ثم كلة ففني وفيه

إشارة الى أن الكيل كالعدي ذهب البركة وقد وردت وله نظائر كما في مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه ان

رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطرو سق شعير فازال هو و امرأته ووصيفه ما كل

منه حتى كاله فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبره فقال لولم تكله لم ينقص ليل مسافيه من الحرص

وعدم التوكل والتمسك بالاسباب المعتادة وأما ما ورد في حديث المقدم كملوا طعامكم يبارك لكم فيه

فاجيب عنه بانه عند التبايع لحق المشتري فتأمل (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لي) أي

لعائشة وفي شرح ابن ابرس وقال الى بدل اللام أي ادن واقرب لي في طلب صلى الله تعالى عليه وسلم

دنوها منه ليسارها وقال حكاية لحال ماضية (اني عرض على) بالبناء للمجهول وفي رواية عرض على ربي

فاه خشب يرفع عن الارض في جدار البيت يرقى عليه ما يراد حفظه وهو الرف رف أيضا وفي الصحاح الرف شبه الطاق وتنام

الحديث فا كلت منه حتى طال على فسكته ففني وهو متفق عليه ثم قالت (وقال لي) أي تسليية لي (اني عرض على) بني للفقول

وحذف فاعله اجلاله

(ان يجعل لي) بالـ ذ كبر أو الثاني أي يصير ويقاب لاجلي (بطحاء مكة) أي حصاها أو مسيلها (ذهبا فقلت لا) أي لا أختره (يارب) فاخترتي (أجوع يوما) أو معناه لا أريد بل أريد أن أجوع يوما أي وقتا (فاصبر) وقدمه لانه مذكر للافتقار اليه وهو باعث للاتكامل عليه ومبالغة في احتقار عرض عرصة الدنيا لديه (وأشبع يوما) أي وقتا آخر (فاشكر) لا كون مؤمنا كاملا فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر كما في حديث واليه يشير قوله تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور وهذا مقام الانبياء والاولياء من أرباب الكمال وهو التربة بنعتي ١٢٨ الجلال والجمال ثم بين ما يترتب على كل منهما من حسن الحال بقوله (فاما اليوم

يقال عرض له وعليه اذا أظهر له وأراه اياه والمراد اعلمه بالوحي (ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا) البطحاء والابطح واد تجرى فيه السيول أو بطن واد في رمل وحصى أو مكان لا ينبت لانه مسيل وهو مما غالب عليه الاسمية والمراد يجعله ذهبا ان يلا به أو ان يقلب حصاه ورماله ذهبا وقلب الايمان كانشائها من العدم غير مستحيل لوقوعه والله قادر على كل شيء (فقلت ليارب) أي لا أريد جعل البطحاء ذهبا (أجوع يوما وأشبع يوما) استئناف كانه قيل له فأتريد قال أريد الفاقة وان أكون تارة جائعا وتارة شبعان لزوما لمقام العبد ودية والافتقار الى الله ثم بين ما يكون عليه فقَالَ (فاما اليوم الذي أجوع فيه فاتضرع اليك) فيه والتضرع الدعاء بتدلل وانكسار من الضراعة وهي الذلة والالتجاء (وأدعوك) أي أطلب منك وفي الدعاء مناجاة والتجاء معاملة مع الله وان كان عالما بذلك (وأما اليوم الذي أشبع فيه فاحمدك وأثنى عليك) لما أنعمت به علي ولا وجه لما قيل هنا من انه تعلم لفقرائه أمته والافلو جعلت له الدنيا ذهبا لم يشغله ذلك عن الله طرفه عين الى غير ذلك مما أطال فيه بغير طائل على عادته وهذا الحديث رواه الترمذي عن أبي امامة رضي الله تعالى عنه بلفظ فاذا جعلت تضرعت اليك وذكرتك فاذا شبعت شكرتك وحمدتك (وفي حديث آخر) قال السيوطي لم أجده هكذا ولا كن البيهقي رحمه الله تعالى أخرجه في الزهد من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوما ما أمسي لآل محمد كف سويق ولا سفة دقيق فاتاه اسرافيل عليه الصلاة والسلام فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح الارض وأمرني ان أعرض عليك ان أحببت ان أسير معك جبال تهامة فمردا وياقوتا وذهبا وفضة فقلت الى آخره وأخرج ابن سعد وابن عساكر في تاريخهم من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو شئت لسارت معي جبال الذهب ولا جدي الزهد عنها والله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة ولأعبرني نحو منة من حديث أم سليم رضي الله عنها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لو سألت الله ان يجعل تهامة كلها ذهبا لفعل وأخرج أحمد حديث الدنيا دار من لا داراد ومال من لا مال له قد يجمعهم من لا عقل له مختصرا عن عائشة رضي الله تعالى عنها فقالت فاذا ذكره المصنف رحمه الله رواية بالمعنى من عدة أحاديث (ان جبريل نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ان ربك يقرئك السلام) أي يسلم عليك ويحييك تحية اكرام قال في الاكمال اقرأته السلام وهو يقرئك السلام بضم الياء من المز يد فاذا قيل يقرؤ عليك السلام بعلى فيفتح الياء لا غير وقيل هم الغتان وهو مهموز لا معتل ويجوز ابدال همزته واوايا ومعنى اقرأه جملة على أن يقرأ عليه سلامه أي يبلغه اياه فهو مجاز مرسل لمطلق التبليغ ماخوذ من القراءة ومعنى قرأه عليه ذكره له (ويقول لك أتحب أن أجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت) أي تسير معك وتتوجه الى توجهت

الذي أجوع فيه فاتضرع اليك) أي أتدال وألتجئ (وأدعوك) بما أؤمل لديك (وأما اليوم الذي أشبع فيه فاحمدك) أي فاشكرك (وأثنى عليك) وصنيعنا في تفسير الحمد بالشكر أولى من قول الدجى ان العطف تفسيرى فان التأسيس أولى من التأكيدي لاسيما ومقام النعمة يقتضى الشكر الموجب للزيد ومما يؤيده أيضا ما رواه الترمذي بلفظ فاذا جعلت تضرعت اليك وذكرتك فاذا شبعت شكرتك (وفي حديث آخر) قال الدجى لا أدري من رواه بهذا اللفظ قلت فكان ينبغي ان يذكر من رواه بهذا المعنى ليكون مؤكدا له في المبني والمحصل من كلامه ونقل غيره (ان جبريل عليه السلام نزل عليه فقال ان الله يقرئك

(فاطرق)

السلام) أي يسلم عليك وفي القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كافر أو لا يقال اقرأه

الا اذا كان السلام مكتوبا وفي الاكمال اقرأته السلام وهو يقرئك السلام بضم الياء باعيا فاذا قلت يقرأ عليك السلام فبفتح الياء وقيل هم الغتان وبهذا يندفع ما تكلف الدجى بقوله يقال اقرأ فلانا السلام كانه حين يبلغه سلامه يحمله على ان يقرأ السلام ويرده (ويقول) أي الله سبحانه وتعالى (لك) أي اعتبارا أو اختيارا (أتحب ان أجعل هذه الجبال) من الصفا وأبي قبيس وغيرهما مما حو الى مكة وأطرافها أو جنس هذه الجبال بانواعها وأصنافها (ذهبا وتكون) أي جبال الذهب (معك حيثما كنت) أي من جهة الشرق والغرب وما بينهما وما فريدة للتاكيد

(فاطرق ساعة) أي خفض رأسه نادبا وتفكر مع سكوته انتظار المآل لهمه ربه من الخيرة كما ورد في دعائه الله -مخرى واخترى ولا تكنى الى اختيارى (ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لادار له ومال من لا مال له) أي في المآل (قد) لتقليل (يجمعها) أي يريد جمعها (من لا عقل له) أي لقلة معرفته بحقيقة الدنيا من سرعة فنائها وكثرة غنائها وخسة شركاؤها ولما فاتها لا آخره باعتبار درجاتها (فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت) الجملة دعائية أو خبرية والمراد ههنا بالقول الثابت هو الحق المطلق المحقق وان ورد في التنزيل في جواب المؤمن للملكين في القبر حيث قال تعالى يثبت

١٢٩

في الحياة الدنيا وفي الآخرة مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقول الدجى في هذا المقام أي أدامك على قول لا اله الا الله

لا يناسب المرام كما لا يخفى على الكرم ثم في الحديث برهان على امكان قلب الاعيان هذا وقد رواه أحد الدنيا دار من لادار له قد يجمعها من لا عقل له والبيهقي ولفظه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل يوم ما أمسى لا آل محمد كفة سوى قى لاسفة دقية قى فأناء اسرافيل فقال ان الله تعالى سمع ما ذكرت فبعثنى اليك بمفاتيح الارض وأمرني ان أعرض عليك ان أحجبت ان أسير معك وجبال تهامة ذردا وياقوتتا وذهبا وفضة ففعلت وفي رواية لا حديد والله لو شئت لأجرى الله معى جبال

(فاطرق ساعة) أي طأطأ رأسه يفكر فيما يحويه صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لادار له ومال من لا مال له) الدنيا قبال الآخرة لانها فعلى من الدنو وهو القرب وتطلق على هذا العالم المشاهد وكل ما فيه من المال وغيره وعلى الارض التي هي مقر العالمين وبهذا الاعتبار تسمى دارا وقوله دار من لادار له أي لانها فانية لا يقيم فيها أحد ولا شبهت بالخان الذي ينزله المسافرون وبالقنطرة بل بالسفينة كما قال

وانا في الدنيا ككب سفينة * نظن وقوفنا والزمان بنا يسرى

وقوله مال الى آخره أي انما يملكه المرء فيها سلب منه فهو عارية أو ودعة فصاحبه لا يملكه حقيقة فكل غنى فيها فقير وليس هذا من قبيل فرط من لا فرط له وذخر من لا ذخر له (قد يجمعها من لا عقل له) قد للتحقيق لان من جمع الدنيا كثيرا وهي لتقليل جمعها وحيارته لها فانه يجمعها بعد بلوغه ورشده لموته ثم يفقدها الى مالا نهاية له أو لتعلق الفعل فان متاع الدنيا بالنسبة لغيره قليل وعلى هذا حل قوله قد يعلم ما أنتم عليه وانما هم عليه بالنسبة لبقية معلوماته أقل قليل أو هي مستعارة - كما للتكثير كقوله * قد أترك القرن مصفرا أنامله * وان كان في البيت نزاع ليس هذا محله وجعله لا عقل له للتنزيل وجود عقله - نزلة العدم اذ لم يصرفه فيما يتعلق بالآخرة ويهديه الى الاكتفاء من الدنيا بزيادة المسافر الذي يبلغه منزله فان العاقل من كان كذلك ولذا قال الفقهاء لو أوصى لأعقل الناس صرف للزهاد وقال الشاعر

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا * انها ليست كحى وطننا
جمعوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

(فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت) المراد بالقول الثابت الحق لانه دائم لا يزول أو المراد به حق مخصوص بمقالته وهو امداعاله أو اخبار بان الله امتن عليه فانه بمحض فضل الله واطمق فانه الذي ثبته على هذا (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) في حديث صحيح رواه الشيخان انها (قالت ان كنا آل محمد) المراد بآله أهل بيته عليه الصلاة والسلام وله معان أخر مشهورة وان مخففة من الثقيلة (لنمكث شهرا ما نستوقد ناراً) أي ما نوقد ناراً فالسين للتأكيد أو المراد ما نطلب من أحد ناراً نوقدها وهذا كناية عن انه ليس لهم ما يطبخ (ان هو الا التمر والماء) وان نافية وهو ضمير الطعام والمأكول أي ما عندنا ما يؤكل ويتغذى به الا التمر والماء وروى وانما هو الاسود ان التمر والماء قيل - هذا كان في بعض الاحوال (وعن عبد الرحمن بن عوف) الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنه وهذا الحديث رواه عنه الترمذي والبرار وغيرهما بسند جيد

(١٧ شفا في) الذهب والفضة ولا بن سعد وكذا ابن عساكر لو شئت لسارت معى جبال الذهب ولا طبراني لو سألت الله ان يجعل لي تهامة كلها ذهب الفعل (وعن عائشة) كما رواه الشيخان (قالت ان) قال الانطاكي ان كلمة تا كيد بمعنى قد واللام للتأكيد أيضا وقيل ان نفي واللام استنادا لاظهر الاشهر ان مخففة من المثقلة وقد روى انا (كنا آل محمد) يجوز رفعه على البدل من المضمر ونصبه على الاختصاص والثاني أظهر (لنمكث شهرا) أي قدره (ما نستوقد ناراً ان هو) أي ما قوتنا (الا التمر والماء) وفي رواية الاسود ان (وعن عبد الرحمن بن عوف) على ما رواه الترمذي والبرار بسند جيد

(هالك) واعترض بان الصواب نحو توفي وقبض لان الهلاك أكثره في العذاب وفي موت الكفار ويمكن دفعه بانه قال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون ولقد جاءكم

١٣٠

(هالك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي توفي والهالك بمعنى الموت مطلقا مستعمل في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وغیره قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وأما اختصاصه بميتة السوء كالقتل فعرف طارولذا أكثر استعماله في الأعداء فيقار هالك عدو الله وقد ورد في الحديث والاهانة انما تفهم من ذكر العدو ونحوه قلت فلا يجوز لنا الا أن اطلاقه على من كرمه الله والصحابه ونقتصر فيه على ما ورد منه من غير تكبير كما ورد في حق يوسف عليه الصلاة والسلام حتى اذا هلك قائم الخ وكذا ورد في حق غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يختص بمن استحق العذاب الا بقرينة (ولم يشبع هو ولا أهل بيته من خبر الشعير) وأول الحديث عن نوفل بن اياس الهذلي قال كان عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه جليسا لي وكان نعم المجلس وانه انقلب بنا ذات يوم حتى اذا دخلنا بيته دخل فاغسل ثم خرج وانا نأب بصحفة فيها خبر لحم فلم اوضع بكى عبد الرحمن بن عوف فقلت يا أبا محجبه ما يبكيك قال هلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشبع هو ولا أهل بيته من خبر الشعير فلا أرانا آخرنا ما هو خير لنا وقد تقدم أنه ورد في معناه أحاديث كثيرة متقاربة المعنى وتقدم ما فيه من الاشكال وجوابه والى تقوية هذا أشار بقوله (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها وأبي امامة وابن عباس رضى الله تعالى عنهم نحوه) أما حديث عائشة رضى الله تعالى عنها ففي الصحيحين عنها انها قالت ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم من خبر شعير يومين حتى قبض وحديث أبي امامة رضى الله تعالى عنه في الترمذي بهذا اللفظ أيضا وحديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما عناه هو المذكور عقب هذا بقوله كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم الى آخره كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى وسياق كلامه يابا ولو كان مراده هذا اكتفى بذكره والا حسم انه ما في الصحيحين أيضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما ان عمر رضى الله تعالى عنه حدثه انه دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اعتزل نسائه فاذا هو مضطجع على حصير قد أثر بجانبه فقلت عيني في خزائنه فاذا هي ليس فيها شيء غير قبضتين من شعير وقبضة من تمر فابتعدت عيناى فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب فقال ما لي لأبكي وأنت صفة الله من خلقه وهذه الاعاجم في النمارق والانهار وأنت هكذا قال يا ابن الخطاب أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا فقلت بلى يا رسول الله قال فاجد الله عز وجل (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبيت هو وأهله الليالي المتتابعة طويلا) حال من ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم لم ولم يقل طويلا لأن المقصود حاله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وحال أهله يعلم من حاله لانهم لم يتبعونه في كل حال وطاويبا بمعنى جائع لان الطوى الجوع كما ذكره الجوهري والليالي منصوب على الظرفية وقوله (لا يجدون عشاء) بفتح العين والمد الطعام الذي يقابل الغداء وخصه لقوله يبيت والمراد به مطلق الطعام وهذا الحديث أخرجه الترمذي وابن ماجه (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) في حديث رواه البخاري (قال ما أكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الله تعالى عليه وسلم على أي مائدة أو هو ما يؤكل عليه من نحو كرسى على عادة المترفهين لئلا يقتروا الى الانحناء حال

هالك أى مات (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبر الشعير) أى فضلا عن خبر البرقلا عبرة بما يتوهم من قيده باعتبار مفهومه من حصول شبعه من غيره (وعن عائشة وأبي امامة وابن عباس نحوه) أى معناه مع اختلاف مبناه (قال ابن عباس) كما روى ابن ماجه والترمذي وصححه (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبيت هو وأهله الليالي المتتابعة) أى فيها بايامها (طاويا) حال منه لانه الاصل والاعلى أو من أهله فهو بالاولى (لا يجدون) أى أهله أو هو وأهله (عشاء) وهو قايما لما قبله والعلل الاقتصار على العشاء للإيماء بانه لا هم من الغداء (وعن أنس) برواية البخاري (قال ما أكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أي مائدة أو هو ما يؤكل عليه من نحو كرسى على عادة المترفهين لئلا يقتروا الى الانحناء حال

أكلهم وسئل قتادة على ما كانوا ياكلون يعنى الصحابة قال على السفر (ولا في سكرجة) بضم الثلاثة وتشديد الراء وجوز فيها الفتحة انا صغير يؤكل فيه القليل من الادم فارسي معرب وأكثر ما يوضع فيه وأمثاله ما يعتاده المترفهون من احضار الخلال ونحوها من المهضمات والمرغبات في أطراف الماكولات

(ولا خبره) بصيغة المجهول الماضي (مرفق) بصيغة المفعول أى ارغفة واسعة رقيقة وتسمى الرقاق كطويل وطوال وقيل اللين الأبيض المسمى بالحوارى (ولا رأى شاة سميطا قط) فعيل بمعنى مفعول أى مسموط أى معنى مشوي بالجدة فان الغالب سمطها بان ينزع صوفها بالماء الحار بعد تنظيفها من القاذورات واخراج ما فى بطنها من النجاسات والا فخرام فى أصح الروايات وكذا حكم الرأس والدجاجات والسمط لا يحسن الا فى صغار الغنم (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) ١٣١ برواية الصحيحين (انما كان

فراشه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى الخاص كما بينته بقولها (الذى ينام عليه آدميا) بفتحيتين أى جلد آدمى وبوغا وقيل الا حرم منه وقال الدجى جلد أسود (حشوه ليف) بكسر اللام أصول سـ عف النخل (وعن حفصة رضى الله تعالى عنها) أى ابنة عمر أم المؤمنين كما فى الشماثل للترمذى (كان فراش النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيتى) أى مكان المنسوب الى ووقع فى أصل الدجى بلفظ فى بيته وتصح الاضافة بادنى الملابس وانما الكلام فى ثبوت الرواية (مسحا) بكسر الميم بلاسا من شعر أبيض وقيل من أسود (بثنيه) بكسر الذون المخففة أى نظوبه (ثنيتين) بكسر المثلثة أى عطفيتين أو طيتين وفى نسخة ثنيتين بالتذكير على المصدر وفى أخرى ثنتين أى مرتين (فينام عليه) وهـ ذامن دأبه

وضم الكاف وفتح الراء المهملة المشددة وجيم وهاء وهى أعجمية معربة وقيل الصـ واب أسكرجة بهمزة مضمومة وقد جاء فى الحديث الصحيح بدون همزة ومعناه مقرب الخل ولذا قيل معناها قضة صغرة توضع فيها الكوامخ والجوارشات فى الجوانب المائدة فيها ما يغين على الهضم وقيل قصعة مدهونة وقيل انها مائدة صغرة وعلى كل فهى عـ اصـ نعه العجم والمقلدون لهم من المتكبرين والجيم والماء علامة التصغير عندهم وقيل فيها أيضا سكرجة (ولا خبره مرفق) بالبناء للمجهول ومرفق بوزن معظم رقيق الخبز كالرقاق وقيل هو المنسبط الرقيق وقيل هو الحواري والسميد بدل مهملة أو معجمة وفى رواية مرقع بالنصب تميزا ومفعول ثان للخبر لتضمنه معنى الجعل والمراد ان خبره صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجعل من بياض الدقيق لانهم لم يكن لهم مناخل (ولا رأى شاة سميطا قط) سميط فعيل بمعنى المفعول أى لم يطبخ له صلى الله تعالى عليه وسلم شاة بتمامها بعد غسلها أى غايها فى الماء الحار حتى يذهب شعرها ثم تشوى وظاهر كلامهم انها لم تسلمخ وانما ذكر فى الجملان الصغرة (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) فى حديث رواه الشيخان (انما كان فراشه صلى الله تعالى عليه وسلم الذى ينام عليه آدميا) بفتح الهمزة والدال المهملة والميم اسم جمع لاديم وهو الجلد المدبوغ اللين انه مخصوص بالأسود (حشوه ليف) والليف ما يكون من النخل وهو معروف (وعن حفصة رضى الله تعالى عنها) بذت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أم المؤمنين وحديث حفصة رواه الترمذى فى الشماثل منقطعاً وحديثها لا ينافى حديث عائشة المتقدم لجواز كون ان كلامهم ما ذكرت فراشه صلى الله تعالى عليه وسلم الذى كان عندها (قالت كان فراش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيته مسحا) بكسر الميم وسكون السين المهملة وبعدها حاء مهملة وهو ثوب مسـ تعدل لفراش شبه الكساء ويقال له حنبل وقيل هو ثوب أسود من شعر يلبسه الزهاد وقيل هو ثوب من الشعر والوبر الصوف يلبس ويحلس عليه وجهه مسوح وعلى كل حال فهو شى غليظ يتزده عن مثله أصحاب الترفه (ثنيتين ثنيتين فينام عليه) الثني بكسر فسكون والمثنى مائى بعضه على بعض وعطف أى يجمع بعضه على بعض مرتين حتى يكون أثخن وأوطأ للنوم عليه وثنيتين ثنيتان وجمعها ثنائى وروى ثنيتين بثنائة فوقية مكان الياء المثنائة التحتية والمعنى واحد والذـ نسخة الاولى أصح وأشهر (فثنيناه له ليلة باربع) طاقات ليكون البن مهـ ذامن الثنيتين (فلما أصبح صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما فرشتهم لى الليلة فذكرنا ذلك له) وهو انهم جعلوا فراشه أربع طاقات (فقال ردوه بحاله) الاول وهو الثنيتان (فان وطأته) بفتح الواو والطاء المهملة والمدة وتاء تأنيث مضاف اضمير الفراش فوزنه فعالة أو فعلة بفتح فسكون وهمزة غير مدودة على وزن فعلة أى لينه تحت جنبى لكثرة طاقاته وتضعيفها (منعته لى الليلة صلاتى) أى ان لينه ليله عليه السلام النوم فنام أكثر من معتاده لان فراشه لم يؤذ حتى ينهه فأنقطع عن بعض القيام لهجده ليلالزيادة نومه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينام أحيانا على سرير مرمول) ونومه الاول على فراش على الارض ومرمول براهملة وميمين بمعنى منسوج (بشریط) أو غيره والشريط بشين معجمة وراء وطاء

وعادته فى كل وقته (فثنيناه له ليلة باربع) أى أربع طاقات والباء من باب الزيادات وبات عليه من غير شعوره ابتداء به لاستغراقه فى شهود نوره ووجوده حضوره (فلما أصبح قال ما فرشتهم لى الليلة) استفهام أنكرى أو استعلام (فذكرنا ذلك له) أى ثنيه اربعا لىوجب له راحة ونفعا (فقال ردوه بحاله) أى على وفق عادته (فان وطأته منعته لى الليلة صلاتى) أى لينته منعته كمال حضورى فى طاعتى أو شغلتنى عن القيام لصـ لاقى وقراءتى (وكان) كما رواه الشيخان والترمذى وابن ماجه (ينام أحيانا) أى فى بعض الاوقات (على سرير مرمول بشریط) أى منسوج بجبل مقتول من سعف

(حتى يؤثر) أي يظهر أثر خشونة الشريط (في جنبه) لكونه يرد عليه من غير حائل بينه وبينه قيل حتى ابتدائية والصيغة المضارعية حكاية الحال الماضية وقيل مرادفة لكي التعليمية والاول أظهر فتدبر (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يمتلي) بهمز هو الصحيح وفي نسخة بلام مفردة ١٣٢ ولعل وجهها التخفيف المسهل ثم معاملة المعتل فتأمل أي ما امتلا (جوف

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شعبا) بكسر ففتح وقد يسكن وقيل الاول نقيض الجوع والثاني ما شبع من الشيء فالمعول هو الاول اذن نصبه على التمييز فتأمل (قط) أي أبدا ولعل مرادها غالب أحواله أو شعبا مفرطا غير مناسب لكماله (ولم يمت) بضم موحدة وتشديد مثلثة أو بضم أوله وكسر ثانيه أي لم ينشر ولم يظهر (شكوى) أي شكايته ولا بطريق حكايته في جميع حالاته (الى أحد) من أصحابه وزوجاته لقوله تعالى في ضمن آياته حكاية عن يعقوب في شدة ما ابتلاه قال إنما أشكو بثي وحزني الى الله (وكانت الفاقة) أي الحاجة الملازمة من الفقر المقتضى للصبر (أحب اليه من الغنى) المقتضى للشكر وهذا صريح في تفضيل الصبر على الشكر كما ذهب اليه أجلاء الصوفية وأكثر علماء الفقهية هذا وقد ورد لو تعلمون ما لكم

مهملتين بينهما ايام مثناة تحتية جبل مفتول من خوص النخل أو سعة مع حبال وواحدة شريطة (حتى يؤثر) حبال شريطه (في جنبه) لكونه بغير فراش يحول بينه وبينه وهو - ذامن حديث طويل رواه الشيخان والترمذي وفيه وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها ليف وفي معناه أحاديث أخر (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يمتلي جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شعبا قط) قال التلمساني فيه أربع لغات فتح الشين المعجمة وكسر هاء مع سكون الموحدة وفتحها وقال البرهان هو بفتح الموحدة نقيض الجوع وبسكونها ما يشبع والظاهر هو الاول وقيل عليه ان كان ظهوره بحسب الرواية فسلم وأما بحسب الدراية فالظاهر الثاني لانه اسم عين وعلى الاول اسم معنى والامتلاء منه مجازي كامتلاء غضبا وقيل عليه ان المجاز أبلغ من الحقيقة فهو أولى رواية ودراية فالبرهان مع البرهان وفيه نظر وهذا يقتضي انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يشبع ولا يمتلئ جوفه بتمامه منه فان المطلوب تقليل الطعام والاقتصار على ما يقوم به الاود ثم ملائمت بطنه فان ثلثا الزاد وثلاثا لثا وثلاثا للنفس فان زاد فنصفها وما زاد على ذلك حرص وبطنه غير ممدوحة وقد يحرم ان وصده للضرر والخدمة قصدا كما ان أول مراتبه واجب (ولم يمت شكوى الى أحد) بفتح الياء التحتية وضم الباء الموحدة وتشديد المثناة بمعنى يذكر ويظهر يقال بث الخبر وأبشاه اذا نشره ويقال أيضا بثه بالنون وبهماروى قول قيس

إذا جاوز الاثنين سرفانه * بث وتكثر الحديث قين

والشكوى مذمومة فالذي يليق بمقام العارفين الصبر وكم ما بهم لاسيما والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يسر بكل ما يأتيه من الله ولا يعده مؤلما بل يتلذذ به فكيف يتصور شكواه والى هذا أشار بقوله (وكانت الفاقة) وهي الحاجة والفقر (أحب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم) لم من الغناء قيل هذا يقتضي ان الفقر أفضل من الغناء وقد اختلف فيه على قولين ولكل منهما أدلة كقوله تعالى ووجدك عائلا فأغني حيث امتن عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بالغنى ولا دليل فيه لانه امتن عليه بقضاء حاجته والمفضل قد يكون في مقام له منه تزيد على الفاضل ولا في قوله ان الانسان لي طغي أن رآه استغنى فانه لم يذم الغناء بل ما قد يترقب عليه وكذا كون حساب الفقير أخف والمختلف فيه هل الغنى الشاكر خير أم الفقير الصابر فذهب الى كل منهما قوم من العلماء الحديث ذهب أهل الدثور بالاجور وحديث ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم من أيام القيامة وهو خسارة عام الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في الجانبين وقال الغزالي رحمه الله تعالى قد انكشف ان الفقر هو الافضل لكافة الخلق الا في موضعين غني يستوى فيه الوجود والعدم ويسر تفاديه دعاء المساكين وقضاء حوائجهم كغنى بغض الصحابة رضي الله تعالى عنهم وفقر يكون مع الضرورة حتى يكاد يكون كقرا فالاول خير محض وهذا الاخير فيه بوجه من الوجوه الممدوح غنى النفس لا غنى المال من حيث هو والفصل كله في الكفاف والاقتصار على مقدار الحاجة ولذا طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم له ولا آله (وان كان ليظل جائعا) ان مخفقة من المكسورة الهمزة المثقلة النون والمجمله حالية ويظل بفتح المثناة التحتية والطاء المشالة من اخوات كان وأصل معنى ظل فعله نهارا لانه زمان يبدو فيه الظل ثم استعمل لدوام الفعل

ليلا

عند الله لا حبيبتكم ان تزدادوا فاقة وحاجة على مارواه الترمذي

عن فضالة بن عبيد (وان) مخفقة من المثقلة أي وانه (كان ليظل) بفتح الطاء المعجمة وتشديد اللام أي يكون في طول النهار (جائعا) بهمزة مكسورة

(يلتوى) أى حال كونه يتقلب ويضطرب (طول ليلته من الجوع) أى من استمرار جوعته أو من أجل حرارة لذته ولذا ورد اللهم انى أعوذ بك من الجوع فإنه ينشئ الضجيع كما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود مرفوعاً وهذا كمال زهده فى الدنيا وأقبال قلبه على الآخرة بناء على رضى المولى (ولا يمنعه) أى جوعه (صيام يومه) أى الذى فيه ولو كان نفلاً أو صيام يوم عاده فى مسقطه وهذا بيان بعض شدة حاله (ولو شاء) أى الغنى وما يترتب عليه من التمتع وحصول ١٣٣ المنى ووصول الهدى (سأل ربه

جميع كنوز الأرض) أى استدعاء لاسيما وقد عرضها مولا (ونجارها) يجوز نصبها وهو الأشهر فى المبني وجرها وهو الازهر - ر فى المعنى أى جميع ثمار أشجارها أو جميع فوائدها وعوائدها فرائدها (ورغد) والرغد بفتحين ويسكن على ما فى القاموس (عيشها) أى سعة معيشتها وطيب منفعتها (ولقد كنت أبكى له رجلة مما أرى به وأمسح بيدي على بطنه مما به من الجوع) أى من أثر جوعه المختص به وهذا يدل على أنه كان يطعم أهله ويؤثرهم على نفسه (وأقول) أى والحال انى أقول حينئذ (نفسى لك الفداء) بالمد تقاديبه من ألم الجوع وشدة ومرارته (لو بلغت من الدنيا ما يقولك) بضم قاف أى لو توسعت من البلغة وتوصلت الى المتعة بقدر ما يقولك على قيام الطاعة ويعينك على زيادة

أيلانها رواه المراد (يلتوى طول ليلته من الجوع) بفتح اللام على التاء الفوقية وواو مخففة مكسورة وفى نسخة يلتوى بياء مثناة مفتوحة وفوقية مفتوحة ولام كذلك وواو شدة مفتوحة يليها ألف ومعناه يتقلب على فراشه من ألم الجوع من لواه ليا إذا صرفه عن جانب لا آخر قال تعالى لو وارثهم وهذا الزهده صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدنيا وصبره على مشاقها ليقمع شهوته ونفسه - هو يقهرها ويرشد أمته لذلك كما بينه بعد قوله (فلا يمنعه) ذلك أو جوعه (صيام يومه) بالنصب يمتنع أو ينزع التحافض أى عن صيام يومه يقال منعت الرجل عن الشئ فامتنع وقوله (ولو شاء) صلى الله تعالى عليه وسلم الغنى أو الشبع وشاء كثيراً ما يحذف مفعولها بعد دلالة جوابها عليه (سأل ربه جميع كنوز الأرض وثمارها ورغد عيشها) ما بعد الـ كنوز ويجوز جره عطفاً عليه ونصبه عطفاً عن جميع والـ كنوز جمع كنز وهو معروف والثمار جمع ثمرة وهى ما يحصل من الأشجار ونحوها وقد يراد به كل ما يستفاد من غيره كما يقال ثمرة العلم العمل ويجوز إرادة هذا هنا ورغد بفتحين وقد يسكن ثانيه يقال فيه رغيد وأرغد والعيش بمعنى المعيشة والمراد ما يتعيش به وأصل معنى الرغد الواسع يقال أرغد فلان إذا أصاب رغداً أى سعة وخصباً وغيره (ولقد كنت أبكى له رجلة مما أرى به) وفى نسخة لما أرى به أى مما أشاهده به أو مما أعامه به (وأمسح بيدي على بطنه) كأنه مسح يسترىح بذلك كما كان يضع الحجر عليه ليبرده ويشد صلبه وهذا الشفقة (مما به من الجوع) أى من ألمه ثم تبين أن ذلك شفقة بقولها (وأقول نفسى لك الفداء) تقدم أن الفداء بالكسر والفتح والقصر والمد وهو ما يفدى به الأسير ونحوه فيجعل عوضاً عنه ويقال أفديه بنفسى وبأبى وبأبى ومالى وقد يقال بنفسى من غير ذم للفداء وتسمى الباء بـ التقدمة وهذا جائز بل مستحب لصدوره منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيقال لمن له شرف كالحكام والعلماء والصلحاء وأعرزة الأخوان قصد التوقير واستعطافه ولو كان محظوراً كما قيل ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم ونهى عنه من قاله له وقد قال له أبو بكر رضى الله تعالى عنه فدينك يا ثائنا وأما هنا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لسعد بن فداك أبى وأمى ومنعه قوم الحديث مالك بن فضالة أن الزبير رضى الله تعالى عنه دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شاك فقال كيف نجدك جعلنى الله فداك فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما زلت على أعرابيتك بعد قليل ولا حجة فيه لما ادعوه لأن الحديث الواحد لا يقاوم الأحاديث الصحيحة الكثيرة الواردة بخلافه ولا حتمال أنه أنما ساء عنه لوروده فى غير محله لأنه لا ينبغي أن يقال ذلك للمريض بل يتوجه له ويقال لأبى عليك وعافاك الله وشفاك ونحوه والكل مقام مقال لأن القائل له كان أبواه شريكين ولا لانه من خصوصياته لأن من قائله من ليس كذلك والأصل عدم الخصوصية (لو بلغت من الدنيا ما يقولك) التباع مفعول من البلاغ وهو مقدار الكفاية يقال تزود من دنياك بالبلاغ مأخوذ من الزاد الذى يبلغ به المسافر منزله وضمنه هنا معنى اكتفيت أى لو اكتفيت منها بالبلاغ من القوت من غير ضرورة ومخمصة ولولا لمتنى (فيقول) صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة رضى الله تعالى عنها (مالى وللدنيا) قيل ما نافية أى ليس لى الفقة ومحبة مع الدنيا حتى أرغب

العبادة - كان أولى من هذه الحالة فجواب لوم مقدرو ما قدرنا أحسن من التقدير المشهور وهو لو كان أحسن ويجوز أن يكون لولتمنى ويشير الى ما اخترناه ما صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من الجواب الدال على أن ما اختاره هو الصواب (فيقول يا عائشة مالى وللدنيا) استغفامية - كارية أى لا حاجة لى إليها ولا أقبال لى عليها قال التلمسانى قيل يجوز أن يكون ما استغفامية وتقديره أى الفقة ومحبة لى معها حتى أرغب فيها وقيل يجوز أن يكون مانافية أى ليس لى الفقة الى آخره انتهى ثم بين سبب اعتراضه عنها بقوله

(أخواني من أولى العزم من الرسل) أي كلهم وأجلهم (صبروا على ما هو) أي على أمر عظيم هو (أشد من هذا) أي مما أنا صابر عليه لما روي أن بعضهم مات من الجوع وبعضهم من شدة أذى القمل وبعضهم من كثرة الجراحات وشدة الأمراض والعاهات وقد خصني الله تعالى فيما احتسني وحضني على الاقتداء بهم بقوله سبحانه وتعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وفيه إيحاء إلى أن العبرة في الكتاب والسنة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (فضوا على حالهم) أي التي كانوا عليها مما يقتضي الصبر ولم يطلبوا من ربهم السعة ولا دفع المضرة نظرا إلى كمال حسن ما لهم (فقدموا على ربهم) راضين بقضائه صابرين على بلائه شاكرين على نعمائه (فاكرم ما بهم) أي مرجعهم ١٣٤ إليه (وأجزل) أي أعظم (ثوابهم) لديه (فاجدني استحي) بيائين وفي

نسخة بياء واحدة أي فادى نفسي مستحجية (ان ترفهت) أي لو تنعمت (في معيشتي ان يقصر بي) بتشديد الصاد المفتوحة (غدا دونهم) أي دون مرتبتهم وتحت درجتهم وهمتي ان أكون فوق جلتهم (وما من شيء هو أحب إلى من الحقوق باخواني) أي في الجملة (واخلائي) أي أحبائي في الملة (قالت فما أقام) أي في الدنيا (بعد) بالضم أي بعد قوله ذلك (الاشهر احتى توفي صلى الله تعالى عليه وسلم) غاية لاقامته أي إلى ان مات وانتقل إلى رجة ربه وهذا يدل على اختياره الفقر في جميع أمره إلى آخر عمره قال الدجى رحمه الله تعالى لم أدر من روى هذا الحديث لكن روى ابن أبي حاتم في تفسيره عنها

فيها أو استفهامية أي أي الفقه ومحبة ورغبة إلى في الدنيا وهذا من إشارته صلى الله تعالى عليه وسلم الزهد وأظهره لغنى القلب ومحبة تركه لها ثم بين أنه مقام عظيم سبقه به الرسل عليهم الصلاة والسلام فخرى على طريقته فقال (أخواني من أولى العزم من الرسل) تقدم انهم نوح و إبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام على خلاف فيهم وفي وجه تسميتهم بذلك (صبروا على ما هو أشد من هذا) كالحبس والعرض على القتل أو غير ذلك مما علم من التقاسير (فضوا على حالهم) أي استمر وأعليه راضين بقضاء الله لهم إلى ان ماتوا (فقدموا على ربهم) أي لا قوه وشهدوا ما انكشف لهم من أحوال الآخرة في البرزخ (فاكرم ما بهم) أي أكرمهم الله في مرجعهم إليه يقال آب يؤب اذا رجع فهو اسم مكان أو مصدر ميمي (وأجزل ثوابهم) أي أكثرهم العطاء والجزاء في دار المقام (فاجدني استحي) من الله عند لقاءه (ان ترفهت في معيشتي) أي ان تنعمت وتوسعت في العيش والترفيه تفعل من الرفاهة والرفاهية وهي كالرغد السعة وقد كان الله خير صلي الله تعالى عليه سلم قبيل موته بين الخلفاء في الدنيا ولقائه فاختر لقاءه كما قاله ابن العربي وان شرطية ويجوز فتحها على المصدرية بتقدير لا م قبلها أي لترفعى ووقع في نسخة في معيشتهم أي في جنس معيشتهم والاصح الاولى (ان يقصر بي غدا) يقصر مبني للجهول مع التشديد أي ان يقع التقصير أو القصر بالكسر حاله وعمله (دونهم) أي فيكون مقامى دون مقامهم لتنزل مرتبتى عن مرتبتهم والمعيشة مفعلة ووجه معاش بلا همزة وقد تمز قليلا كما بينه النحاة وهي ما يتعيش به وغدا بالمعجمة اليوم الذي بعد يومك والمراد به الآخرة جعل الدنيا بمنزلة اليوم الحاضر والآخرة لكونها بعدد بمنزلة غدا استعارة (وما من شيء هو أحب إلى من الحقوق باخواني واخلائي) بالمد مضاف لبقاء الملة كالم جمع خيل وهو قياس في المضاعف والمراد بالاخوان والاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام السابق ذكرهم (والرفيق الاعلى) وعن عائشة رضى الله تعالى عنها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ويخبر بذلك فلما حضرته صلى الله تعالى عليه وسلم الوفاة شخص بصره وهو يقول اللهم اغفر لي وارحمني الحقني بالرفيق الاعلى كما في البخارى وفي النهاية الرفيق الاعلى جاءة النبيين الذين يسكنون أعلى عليين والمراد به الله عز وجل والرفيق بمعنى الرؤف وهو من اسماء الله كالاعلى واللاحق بهم بمعنى كونهم معهم (قالت) عائشة رضى الله تعالى عنها (فما أقام بعد) بالبناء على الضم أي بعد مقالته هذه (الاشهر احتى توفي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي انتقل للآخرة واستوفى أيام عمره

(فصل)

قالت ظل رسول صلى الله تعالى عليه وسلم صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه

ثم ظل صائما قال يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة ان الله تعالى لم يرض من أولى العزم من الرسل الا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها ولم يرض مني الا ان يكفني ما كلفهم فقال اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وانى والله لا صبرن كما صبروا جهدي ولا قوة الا بالله قال التماسا في هنام مسئلة وهي من قال مالى صدقة على أعقل الناس فاقتى الفقهاء على انه يعطى الزهاد لان العاقل من طلق الدنيا وأنشدوا طلق الدنيا ثلاثا * واطابن زوجها سواها انها زوجة سوء * لا تبالي من أتاها أنت تعطيها منها * وهي تعطيك قفاها فاذا نالت منها * منك ولت وراها

(فصل وأما خوفه ربه) عز وجل ولما كان الزهد ترك الدنيا باختياره وحده نفسه عن الشهوات وذلك
انما يكون بعد تحقق الخوف والرجاء عقب الزهد بالخوف من الله ورببه منصوب بمفعول المصدر واعلم
انهم اختلفوا في خوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عقاب الله فقال الاسام أبو الحسن الاشعري
في كتاب الايجاز كان صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف الله بخلاف الا ان خوفه كان لما اذا قال أهل الحق
كان خوفه قبل ان آمنه الله من عقابه وبعده كان من عقابه ولومه في الدنيا كما قيل له صلى الله تعالى عليه
وسلم لما عرض عن ابن أم مكتوم عيس وتولى الآية فاما بعد ان آمنه الله تعالى من عقابه فلا يجوز ان
يخاف عقابه مع علمه بانه آمنه منه فاخبره بانه لا يخاف عقابه خلافا للرافضة والقدرية حيث زعموا أنه هو
وسائر المكلفين ماداموا المكلفين في الدنيا لا يبدآن يخافوا عقابه سواء آمنهم أم لا دليلنا ان الخوف من شيء
لا يجوز الا مع تجويز نزوله به وأمام القطع بانه لا يحصل أبدا فحال حصول الخوف منه عند عاقل فلو قلنا
انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخاف عقاب الله مع تأمين الله له من ذلك لادى الى كونه شاكيا في غيره وانه
صدق أو كذب في اخباره بانه لا يتعلق به عقاب ولما بطل هذا بالاتفاق علم ان الخوف لا يصح مع القطع بانه
لا يعاقب أصلا انتهى وسئل شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي عن الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام
والعشرة المبشرة بالجنة هل كانوا يخافون عقاب الله تعالى بعد اخبار الله لهم بانهم لا يعذبون فاجاب بان
نفي الخوف واثبات الامن لمن ذكره مطلقا بل مصادم للنص - وص من وجوه * أحدها ان حقيقة
الخوف كما في الاحياء ألم القلب لتوقع مكروهه في المستقبل وهو اقسام منها خوف ضعف القوة عن الوفاء
بحقوق الله على ما ينبغي والخوف بهذا المعنى محقق في جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويلزمه عدم
الامن من مكر الله ولا يامنه أحد الا ان كان المأمون منه الانسلاخ عن النبوة والملكية والايان في العشرة
على انه قيل بوقوعه لبعضهم والرجاء والخوف متلازمان واشترط الرجاء والخوف بما هو مشكوك فيه
لا تايد فيه لانهم لا يخافون لانهم على بينة ويقين من ربهم كما قيل بل هو حجة عليه لما مر من معنى الخوف
فالكل على يقين من أصل الكمال وقد تعترتهم استشعار قدرة الله واستغنائه عن خلقه وانه لا يستل
عملا يفعل ولا يجب عليه شيء وقد يشترط ما أخبرهم به بما انطوى عن علمهم فيوجب الخوف حتى من
سلب أصل الكمال * الثاني ان الشافعي رضي الله تعالى عنه صرح بان الملائكة داخلون في قوله
لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون لما أخرج ابن أبي حاتم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما هذا الخوف الذي بلغ
منكم وقد أنزلتكم منزلة لم ينزلها غيركم فلو انزلنا الا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون * الثالث ما في
الاحياء ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يخافون المكر لما روى ان النبي وجبريل عليهما الصلاة
والسلام بكيا خوفهما ان يكون تأمينهم امتحانا ومكرا وهما ذاهوا الذي قطع قلوب العارفين فلا شبهة
في ذلك لقوله تعالى * ما أدري ما يفعل بي ولا بكم * فان قلت برده ما روى عن الحسن انه لما أنزلت
هذه الآية خاف صلى الله تعالى عليه وسلم زما فلما نزل انما فتحنالك الخ جد صلى الله تعالى عليه وسلم
في العبادة وقال أفلا أكون عبدا شكورا وروى انه قال في الآية ان ذلك في الدنيا أما في الآخرة فعاد الله
لانه أخبر بانه في الجنة فالمعنى ما أدري ما يفعل بي في الدنيا فاخبره بنصره واطهار دينه * قلت المراد
خوفه صلى الله تعالى عليه وسلم من أمور الدنيا واستئصال أمته فآمنه الله منه وأما الخوف من الله فلا
يامنه أحد * الرابع انه ورد في أدعيته صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما يدل عليه نحو اللهم اني أعوذ
برضائك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك وقوله اللهم اني أعوذ من عذاب النار
وفتنه المحيا والممات وليس هذاتشريع بالامته ان يقولوه لانه لم يقل قولوا ولا قرينة على تقديره انتهى
وقد اختلف الفقهاء في الامن من مكر الله والياس من رحمته فقالت الشافعية انها من الكبرياء وقالت

(فصل)

أى ثالث (وأما خوفه
ربه) معمول للنص - در
المضاف الى فاعله وفي
نسخة من ربه

الحنفية انه ما كفر لقوله تعالى * لا يباس من روح الله الا القوم الكافرون * ولا يامن مكر
الله الا القوم الخاسرون * وتسلط الشافعية لعددهم من الكبراء بما ورد في حديث ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه وقال ابن ابي شريف ان اريد بالياس انكار سنة الرحمة الذنوب وبالا من انه
لامكر فهو كفر وفاقالانه رد للقرآن وان اريد استعظام الذنوب واستبعاد المعاصي فواسع استبعاد يدخل
في حد الياس وغلبة الرجاء المدخل له في حد الا من فهو كسيرة لا كفر فان ورد اطلاقه عليه فالتعظيم
او ارادة كفر ان النعمة انتهت وبها اذا وفق بينهما ابن نجيم في رسائله وعلى ما مر عن الاشعري يخص
الا من بغير من مروى على غيره هو باق على عمومته هـ ذاجلة ما قاله الفقههاء والاصوليون في هذه
المسئلة وههنا بحث فيما قالوه وهو ان الاشعري امام أهل السنة وقد خرم بانهم عموم ما ذهبوا الى
امنهم من العقاب كان دون العتاب وقوله أفلا كون عبد اشكور ايؤيده وما ذكر من الخوف والادعية
قال الظاهر الذي يقتضيه النظر الدقيق ان مكر الله ليس بمعنى عقابه بل بمعنى ان يقدر عليهم امر يقتضيه
اذا صدر منهم لانه تعالى وان كان له ان يعذب كل أحد لكن عدله وحكمته يقتضي ان لا يقع ذلك منه بل
يجوز جواز اعقابه او من علم هذا ونظر لعظمته واستغنائه عن جميع مخلوقاته خاف منه وخشى منه وهذا
مقام الكمالين ولذا قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وهـ ذ الخوف لا بد منه هـ كل أحد واما
خوفه العقاب بدون هـ ذ اما دام على حال العصمة والتقوى فلا يجوز عليهم فانه يلزمه عدم الوثوق بخبره
تعالى وعلى هذا يحمل كلام الاشعري وهو مناف لما قاله ابن حجر رحمه الله تعالى اذا عرفت هـ ذ اذ قوله
في شرح جمع الجوامع الا من من مكر الله تعالى معناه الاسترسال في المعاصي انكالا على العفو ليس
بسد يد وليس محالا للخلاف * ثم أقول الحق ما قاله الاشعري والذي ندين الله به انا نعتقد ان العقاب
لا يقع وان الانبياء خصوصاً نبينا عليهم الصلاة والسلام بعد عصمتهم ومغفرة ما تقدم وما تأخر له لا يخشى
أحد عليه العقاب ولا يجوز تجويزه عليه أما هو فلعظمة الله وهما به عنده وعلمه بانه غني عن خلقه له
ان يفعل بهم ما أراد فيخافه خوفاً شديداً ويستعين من عقابه وان لم تجوزه نحن وفي قوله تعالى لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ايماء لذلك دقيق وما قاله ابن حجر لا دليل له فيه وكلام الغزالي لا حجة له فيه
والآية التي ذكرها مخصوصة بالدين أو منسوخة كما في الكشف * ولذا ان تقول انه لشدة خوفه
صلى الله تعالى عليه وسلم لم من الله قد يذهل عن تامين الله له لاسيما مع ما مر ونظيره ما قاله السيوطي
رحمه الله تعالى في أجوبة الاسئلة التكرورية في قول يوسف عليه الصلاة والسلام توفي مسلماً وهو
يعلم ان كل نبي لا يموت الا مسلماً انه دعي بذلك في حال غلبة الخوف عليه حتى أذهلته عن علمه حالة
الدعاء أو ذلك انظار العبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليمها للامة انتهى ثم
رأيت ما قلناه صرح به ابن عربي في سراج المرديد فالحمد لله على الوفاق وانما أطننا الكلام في هذا
المقام لانه من مزال الاقدام فعليك باعادة النظر * فان مورده لم يصف من الكدر * ولنا عودة الى
الكلام فيه آخر الكتاب ان شاء الله تعالى (وطاعته له وشدة عبادته) قرنهما مع الخوف لتلازمهما معه
(فعلى قدر علمه بربه) قال القشيري رحمه الله تعالى العلم والمعرفة عند العلماء بمعنى وعند القوم معرفة
الحق باسمائه وصفاته ومن عرفه صدق في معاملاته وتنق من ردى اخلاقه وآفاته ومن أمارات المعرفة
حصول الهيبة وهي الخوف مع الاجلال والى ذلك أشار المصنف فان من قدر الله حق قدره اشتد خوفه
منه وأطاعه وعبده على قدر طاقته وانما يعصى الله من جهل ربه ونفسه فان الايمان بحجة الله ومن
أحبه أطاعه وتحت الرغوة اللبن الصريح (ولذا لك قال فيما حدثنا) وفي نسخة حدثني (أبو محمد بن عتاب
قراءة مني عليه) تقدم ترجمته قال (حدثنا أبو القاسم الطبراني) حاتم بن محمد بن عبد الرحمن التميمي

(وطاعته له) أى كمال
انقياده فى جميع حالاته
(وشدة عبادته) أى
كيفية وكيفية (فعلى قدر
علمه بربه) أى بمقدار
معرفة بعظمته (لذلك)
أى لكون ما ذكر على قدر
علمه (قال) أى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم
(فيما حدثنا) أى
فى جملة ما رواه لنا (أبو محمد
ابن عتاب) بتشديد التاء
الفوقية (قراءة مني) أى
من بين أقراني (عليه)
ففيه دلالة على تسوية
إطلاق الحديث على
القراءة والسماع (قال
ثنا) أى حدثنا (أبو
القاسم الطبراني) بضم
بضم الموحدة واللام

(حدثنا أبو الحسن القاسبي) بكسر الموحدة (حدثنا أبو زيد المروزي ثنا أبو عبد الله القاسبي) بكسر ففتح فسكون (حدثنا محمد بن اسمعيل) أي البخاري صاحب الصحيح (حدثنا يحيى بن بكير) بالتصغير روى عن مالك والليث قال أبو حاتم لا يحتج به وضعفه النسائي قال الذهبي كان ثقة واسع العلم وذكر في الميزان انه وثقه غير واحد قال الحلبي كيف لا وقد احتج به البخاري وروى عنه (عن الليث) أي ابن سعد عالم أهل عصره روى عن عطاء بن أبي ملة كنية ونافع قال أبو نعيم في الحلية أدركني فاجتمع من رجلا من التابعين وعنه قتيبة وخلق وكان نظير مالك في العلم وقال الشافعي الليث أفقه من مالك ولا يمكن أضاعه أصحابه وقيل كان دخله في السنة ثمانين ألف دينار فاجتبت عليه زكاة وقد حج وأهدى إليه مالك طبقة فاهيه رطب فرد إليه على الطبق ألف دينار وأخرج أبو نعيم عن أولاد خادم الرشيد قال جرى بين الرشيد وبين بنت عمه زبيدة بنت جعفر كلام فقال لها هرون أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة ثم ندم فجمع الفقهاء فاختلغوا ثم كتب إلى البلدان فاستحضر علماءها إليه فلما اجتمعوا جلس لهم فسألهم فاختلغوا وبقي شيخ لم يتكلم وكان في آخر المجلس فسأله فقال إذا خلا أمير المؤمنين في مجلسه كلمة فصرفهم فقال يدني أمير المؤمنين فادناه فقال أتكم على الأمان قال نعم فأمر بأحضار مصحف فاحضر فقال تصفحه يا أمير المؤمنين حتى تصل إلى سورة ١٣٧ الرحمن فأقرأها ففعل فلما انتهى إلى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال

أمسك يا أمير المؤمنين قل والله فاشتد ذلك على هرون فقال يا أمير المؤمنين الشيطان أملك فقال والله حتى فرغ من الآية من قال قل في أخاف مقام ربي فقال ذلك فقال يا أمير المؤمنين فهي جنتان وليست بحنة واحدة قال فسمعنا التصديق والفرح من وراء السترة فقال الرشيد أحسنت والله وأمر له بالحب والائز والخلع وأمر له باقطاع وان لا يتصرف واحدا بمصر إلا بأمره

المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم عن البرهان فالنسبة إليه طرابلسي واطرابلسي بزيادة همزة في أوله وهي مدينة بالشام وبالمغرب والمشهور فيها طرابلس بالتاء الفوقية وهو صحيح أيضا لأنه أعجمي عرب بابدال التاء طاء فلذلك حكاية أصله والنطق بمعرب به قال (حدثنا أبو الحسن القاسبي) علي بن محمد بن خالد المغافري الإمام الفقيه الحافظ وقد تقدم قال (حدثنا أبو زيد المروزي) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو عبد الله القاسبي) تقدم ضبطه وترجمته قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) الإمام البخاري صاحب الصحيح وقد تقدم قال (حدثنا يحيى بن بكير) الخزومي الحافظ أبو بكر يا المصري روى عنه البخاري وغيره وهو ثقة وإن ضعفه بعضهم توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة (عن الليث) بن سعد بن عبد الرحمن بن حمزة عالم مصر وأصله من أصفهان وكان نظير الإمام مالك وكان أسخى الناس فقيل انه كان دخله في كل يوم ألف دينار ولم تجب عليه زكاة توفي يوم الجمعة منتصف رمضان سنة خمس وسبعين ومائة وقيل غير ذلك وأدركنا من التابعين (عن عقيل) مصغره وهو عقيل بن خالد الحافظ آخر جله الأئمة الستة وله ترجمة في الميزان توفي سنة إحدى وأربعين ومائة (عن ابن شهاب) تقدم انه أبو بكر بن محمد الإمام المشهور بالزهري (عن سعيد بن المسيب) تقدم ضبطه والكلام عليه (ان أبا هريرة رضي الله تعالى عنه) تقدم أيضا (كان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لو تعلمون ما أعلم من عظمة الله وجلاله وكبريائه هذا هو المناسب للترجمة أو ما أعلم من أحوال الآخرة وأحوالها وما سيلقاه الإنسان (لضحكتكم قليلا ولبيكنم كثيرا) يأتي بيانه وفي الحديث طباقان أو ثلاثة بين قليل أو البكاء والعلم وبين الكثرة والضحك وعدم العلم فتدبر هذا الحديث رواه المصنف رحمه الله عن صحيح البخاري وله فيه رواية أخرى عن الترمذي أشار إليها بقوله (زاد في روايتنا عن أبي عيسى الترمذي رفعه) بصيغة

(١٨ شفا في)

وصرفه مكرما وقد ذكره في ترجمته انه كان لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلاثمائة وستين مسكينا عدد أيام السنة (عن عقيل) بضم مهملة وفتح قاف وهو ابن خالد الأيلي أخرجه الأئمة الستة (عن ابن شهاب) هو الزهري (عن سعيد بن المسيب) بفتح التحتية المشددة وتكسر وهو من أجلاء التابعين وساداتهم (ان أبا هريرة كان يقول) يدل على تكرار سماعه لهذا الحديث عنه (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) أخرجه البخاري في الدقائق وروى أحمد والبخاري أيضا ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس وزاد الحاكم عن أبي ذر ولما سألكم الطعام ولا الشراب ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن أبي الدرداء بزيادة ونحو جستم إلى الصدقات تجارون إلى الله تعالى لا تدرون تنجون أولا تنجون (زاد) أي شيخنا السابق أو بعض مشايخنا وقد أخطأ الدجى بقوله أي زاد أبو هريرة أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه يصير التقدير ان أحدهما زاد في روايتنا عن أبي عيسى رفعه إلى أبي ذر وخطاه لا يخفى على من له ذرة من العقل الذي يدرك مراتب النقل (في روايتنا) أي من غير قراءة (عن أبي عيسى الترمذي) أي صاحب السنن (رفعه) أي الترمذي أسناده أو حديثه

(الى أبي ذر) أي في قوله مرفوعا كما صرح به الترمذي في الزهد وقال حسن غريب ويروى عن أبي ذر موقوفا وأخرج ابن ماجه فيه نحوه ورواه محمد بن حميد الرازي ورفعه أيضا (اني لا أرى مالا ترون) أي أبصر مالا تبصرون من عجائب الملائكة (وأسمع مالا تسمعون) أي من غرائب أخبار عالم الجبروت (أطت السماء) بتشديد الطاء أي صوتت (وحق لها) بصيغة المجهول أي وينبغي لها (ان تثط) لكثرة ما عليها من الملائكة فكأنهم ١٣٨ أثقلوها كثرة وقوة حتى أطت كالقنب وهو تمثيل للتلويع بكثرة ما وان لم يكن ثم

أطيط لها تقرير العظمة خالقها ومثله حديث العرش على منكب اسرافيل وانه ليثبط أطيط الرجل الجدير بعظمته وعجزه عن حمله اذ من المعلوم ان أطيط الرجل وهو الكور برا كبه انما يكون لقوة ما فوقه من ثقله (ما فيها موضع أربع أصابع) ظرف مستقر لا عتماده على حرف النفي (الا وملك) حال من فاعل الظرف وهو موضع أي الا وفيه ملك (واضع) بالتثنية (جهته) أي جبينه (ساجدا لله) حال من الضمير قبله (والله لو تعلمون ما أعلم) أي من شدة الدال الاحوال وعظائم الاهوال (اضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) جواب القسم السادس جواب لو وفيه مقابلة الضحك والقليل للبكاء والكثرة ووقع هنا للدجى خبط وعدم ربط وتقديم وتأخير لا يليق بضبط الكتاب ولا بحديث

الماضي أي زاد هذا الكلام أو مصدر فهو مفعول زاد (الى أبي ذر رضي الله تعالى عنه) يعني ان رواية البخاري السابقة رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وهذه رواية أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد خالف المصنف في عبارته ما اطلع عليه المحدثون فان المرفوع عندهم ما اتصل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأن يذكر صحابيه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذا فيقال رفعه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا الى الصحابي وقيل الجار والمجرور متعلق بحال مقدرة تقديره عازيا الى أبي ذر فلا مخالفة فيه لاصلاحهم وسيأتي تتمته (اني أرى مالا ترون وأسمع مالا تسمعون) المراد بما الموصولة فيهما مغيبات وأمور في الملائكة أطلع الله عليها وغيبه لا يراها كروية الملائكة والجنة والنار وعذاب القبر والاطلاع على الموتى وأحوال البرزخ وسماعه لاصوات المعذبين في القبور ولا يطيط السماء المشار اليه بقوله (أطت السماء) أصل معنى الاطيط صوت الابل اذا حنت والقتب اذا ضغطه ثقل ما عليه ونحو ذلك أي ان السماء لكثرة ما عليها من الملائكة اذا تحركوا يسمع لها صوت سمعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وحق لها) بالبناء للمجهول أو هو مصدر مرفوع خبر مقدم لقوله (ان تثط) أي تصوت يسمع لها صرير لثقل ما عليها وعلى الاول هو نائب الفاعل وقد قيل ان صريرها يسمع منه ألحان متناسبة بمطر بة نها أخذ ألحان الموسيقى ولذا تطرب الارواح لسماعه لتذكرها معاها و قيل انه أنين من خشية الله وقال التلمساني هذا ايدان بكثرة ما في السماء من الملائكة وان لم يكن ثمة أطيط والمراد تقرير عظمة الله ثم استأنف صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين سبب أطيطها فقال (ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله) أي ليس فيها مكان خال منهم ومن هنا علم ان الملائكة أكثر المخلوقات (والله لو تعلمون ما أعلم) من أحوال الدنيا والآخرة الدال على عظمة الله تعالى وقدرته (اضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) أي لضحككم ضحكا قليلا اذا سررتهم برباءة الله ونظرتهم ما أنعم الله به عليكم وبكيتتم للخوف منه حتى يشغلكم ذلك عن التمتع والتفكير بلذا تذ الدنيا (وما تلهذتم بالنساء على الفرش) بضميتين جمع فراش وكني بذلك عن مضاجعة النساء ومجامعتهم (ونخر جتم الى الصعدات) بضم الصاد والعين وفتح الدال المهملات جمع مؤنث سالم الصعد بضميتين جمع صعيد كطريق وطرق لفظا ومعنى أي لخرجتم من دوركم للطريق وعمر الناس وقيل جمع صعدة كظلمة وهي فناء الدار (تجأرون الى الله) أي تضجون وتصيحون من الجوار بضم الجيم وفتح الهـ مزة وألف وراء مهملة وهو الصياح ورفع الصوت أي تستغيثون الله وتتركون أهلكم ومساكنكم (لوددت أني شجرة تعضد) أي تقطع من أصلها يقال عضدت الخشب والنبات اذا قطعتة واللام في جواب قسم مقدرووددت بزنة علمت بمعنى تميت والعرب تقول ووددت ويودي اذا تميت قال البحتري ويودي لو استطعت لحقت * بصبر عن سيدي حين ملا

وهو مستعار من المودة المعروفة قال الراغب الود محبة الشيء وتمني كونه موجودا ويستعمل في كل واحد من المعنيين على ان التمني يتضمن معني الود لان التمني يشتمل على حصول ما يوده انتهى والمراد

الباب لا بد من اصلاحه على نهج الصواب (وما تلهذتم بالنساء على الفرش) بضميتين جمع فراش فهو من قبيل مقابلة الجمع بالجمع (ونخر جتم الى الصعدات) بضميتين جمع صعيد أي الطرقات (تجأرون) أي حال كونكم ترفعون أصواتكم وتستغيثون وتتضرعون في جميع حالاتكم (الى الله لوددت أني) بكسر الدال الاولى أي لا حبيت وتميت ووقع في أصل الدجى بزيادة الواو قبل وفي رواية ليتني (شجرة تعضد) بصيغة المجهول أي تقطع

(روى) استثناف بصيغة المجهول أى نقل (هـ ذال كلام) أى بخصوصه مما سبق من المرام وهو قوله وددت أنى شجرة تعضد (من) قول (أبى ذر نفسه) أى موقوفاً عليه من غير رفعه (وهو) أى اسناده الموقوف (أصح) أى من اسناده المرفوع قال الحلبى ولما وقفت على قوله وددت إلى آخره من زمن طويل قطعت بأن هـ ذال ليس من كلام النبوة ثم رأيت بعض الحفاظ المتأخرين من مشايخ مشايخى فى أر بعين له قال أنه مدرج ثم رأيت كلام القاضى أنه من قول أبى ذر وهو أصح وهـ هذه العبارة ما هى مخرصة والذى ذكره بعض مشايخ مشايخى من أنه مدرج هو الصواب فيما يظهر لى انتهى وقد تحكف قول وهو أصح على الدجى بما وقع له فى أصله وهو واضح بزيادة واو ونقطة صاد يعنى وهو ظاهر ثم بينه بقوله أى من حيث أنه أشبه بكلامه وأليق بحاله مع كونه صلى الله تعالى عليه وسلم أعلم بمكانته عند ربه وأتره من أن يتمنى عليه دون ما أعطاه انتهى ولا يخفى أن الـ كلام فى صحة الرواية والأفلا يخفى وجه ظهور الدراية لأن مثل هذا الـ كلام إنما ينشأ عن غلبة الخوف من مشاهدة الله بوصف عظمتهم ومطالعة نعت سخطة المتقضى لعقوبته الجائزة من حيث العقل أنه المطابق للنقل أنه سبحانه وتعالى لو عذب أهـ لسمواته وأرضه يكون عادلاً لا فى قضائه وحكمه إذ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فن نظر إلى نعت الجلال حصل له البسط فى الحال والمقال ومن طالع صفات الجلال ١٣٩ وقع فى قبض الحال وضيق البال

والـ كلام وبهذا يجمع بين قول بعضهم من عرف الله طال لسانه وقول آخرين من عرف الله كل لسانه هذا وقد ذكر الحفاظ أبو نعيم فى الحلية أن عمر رضى الله تعالى عنه مر برجل من المنافقين جالس والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى فقال له ألم تصل مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له مر إلى عملك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام إن الله تعالى فى السموات السبع ملائكة يصلون

تمنيه أن يكون غير ذى روح فلا يبعث ولا يسأل وعضد الشجر موته وآخر العهد به (روى هذا الـ كلام) يعنى قوله (وددت أنى شجرة تعضد) فهو بدل من الـ كلام مبين له (من قول أبى ذر نفسه) لا من الحديث وكلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) أى كونه منه قول أبى ذر (أصح) وفى نسخة واضح بالضاد المعجمة والصحيح أصح أى من كونه من الحديث رفوعاً له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أليق بحاله وأنسب بكلامه بخلاف ما قبله فانه من الحديث بلا خلاف وإلى هذا أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله سابقاً زاد فى روايته عن أبى عيسى الترمذى رفعه إلى أبى ذر وإذا كان من كلام أبى ذر فهو مدرج فى الحديث إذ لم يميز لفظه عن لفظه فاعتراض البرهان الحلبى عليه بانه كان ينبغى له أن يقول أنه مدرج لا وجه له نعم فى عبارته السابقة كدر لا يخفى قيل و كونه صلى الله تعالى عليه وسلم تمنى ما ذكره مثـ كل لانه مقطوع له بالزنى آمن من كل سوء موقن بالدرجات العلى وخوفه انما هو خوف اجلال وهيبته كخوفنا من غضب الله وسوء الخاتمة وقول بعض الصحابة المبشرين بالجنة ليتنى طائر وليتنى لم أخلق بشراً وليتنى كبشاً يذبح ويؤكل لحمه ليس لعدم الوثوق بالوعد بل لم يكن الاخوف من مخالفة أمره فانهم يحلون ويخافون من مخالفتهم وان لم يعاقبهم وهذا كلام من لم يحقق المقام وقد تقدم فى أول الفصل ما فيه كفاية (وفى حديث المغيرة رضى الله عنه) المتفق عليه فى رواية الشيخين والمغيرة بضم أو وهـ يكسر اتباعاً لأبى ابن شعبة من الصحابة وهو أحد دهاة العرب (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى صلاة التطوع والتجملان الزيادة المذكورة فى بعض الروايات انما تاتى فيها (حتى انتفخت قدماه) أى ورمت من طول القيام (وفى رواية أنه كان يصلى حتى ترم) بفتح المثناة الفوقية وكسر الراء المخففة المهملة وميم مخففة مضارع ورم اذا انتفخ لانصباب المادة لقدميه من طول وقوفه صلى الله تعالى عليه وسلم ووقع فى بعض النسخ ترم بتشديد الميم

له غنى عن صلاة فلان قال عمر ما صلاتهم يابى الله قال فلم يرد عليه شيئاً فاما جبريل عليه السلام فقال يابى الله سالك عمر عن غنى صلاة فلان فقال اقرأ على عمر السلام وأخبره بأن أهل سماء الدنيا سجدوا الى يوم القيامة يقولون سبحان ذى الملك والمالكوت وأهل السماء الثانية ركع الى يوم القيامة يقولون سبحان ذى العزة والجلـ بروت وأهل السماء الثالثة الى يوم القيامة يقولون سبحان الحى الذى لا يموت انتهى وفى آخر الحديث ما فيها موضع أربع أصابع الا ومالك واضح جهته ساجداً لله (وفى حديث المغيرة) أى ابن شعبة كما رواه الشيخان وغـ يرهما عنه وهو من دهاة العرب وكذا زياد بن أبى سفيان وعمر بن العاص ومعاوية ابن أبى سفيان قال ابن وضاح أحسن المغيرة فى الاسلام ألف امرأة (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من كثرة صلاة الليل (حتى انتفخت قدماه) أى تورمت قال ابن مرزوق انما ذلك من طول القيام فتصب المواد الى سافل فتستقر فى القدم فيرم لذلك وينتفخ وذلك لبعده من حرارة القلب قيل كان يصلى الليل كله حتى تورمت قدماه من طول القيام فانزل الله عليه من القرآن ما خفف به عليه وعلى من تبعه وهو قوله إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من أن نزلنا عليك القرآن لتشقى (وفى رواية) أى لهما عنه (كان يصلى) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى ترم

قدماء) على زنة تعدد مضار عورم كورث بمعنى تورمت كما في رواية وأما تشديد الميم على ما في بعض النسخ فخطأ فاحش والعدول عن الماضي
 محكاية الحال الماضية كقولهم مرض حتى لا يرجونه فالظاهر انه مرفوع ومنه قوله سبحانه تعالى حتى يقول الرسول بالرفع على قراءة
 نافع (فقل له أتتكاف هذا) تحذف إحدى التائين وتشديد اللام أي أتتكامل هذا التحمل وجوز الدجى كونه من كلف اللام ومنه
 حديث أني أرك كلفت بعلم القرآن وحديث أ كلف من العمل ما تطيقون لكنه غير موافق لما في القاموس فانه قال كلف كفرح
 أولع وهو مناسب للحديث الأول ثم قال وأكلفه غيره وهو الملائم للحديث الثاني أي كلفوا أنفسكم أو غيركم ما تطيقون من أعمالكم ثم
 قال صاحب القاموس وتكافه ١٤٠ تجشمه والمتكاف المتعرض لما لا يعنيه انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى هو المناسب

في المعنى الوارد هنا بالجملة
 الحالية بقوله (وقد غفر
 لك ما تقدم من ذنبك وما
 تاخر) كما أخبر الله سبحانه
 وتعالى في سورة التمتع
 بقوله ليغفر لك الله ما
 تقدم من ذنبك وما تاخر
 وفي عطف ما تاخر اعتناء
 عظيم فتدبر وحاصله انك
 معصوم من ارتكاب
 الذنب المتعارف ولو
 فرض ان يقع منك ما لا
 يليق بمقامك فان حسنات
 البراريات الاحرار
 فانه مغفور عنك ثم لما
 كان الغالب ان كثرة
 العبادة تنشأ عن غلبة
 خوف العقوبة (قال أفلا
 أكون عبدا شكورا) على
 ما أنعم على من المغفرة
 وجاء الحديث طبق الآية
 في مدح نوح عليه الصلاة
 والسلام انه كان عبدا
 شكورا وفي ذكر العبد
 ايماء الى أنه لا بد له من
 القيام بوظائف العبودية

أي تصير ميمها وهي غير صحيحة رواية ودراية (قدماء) وفي رواية ساقاء وروى تورمت وتزاعت نراى
 معجمة وعين مهملة أي تشققت (فقل له أتتكاف هذا) بهمزة استفهام وفتح التاء الفوقية وأصله
 أتتكاف تحذفت إحدى التائين تخفيفا أي تتحمل مشقة وكلفته (وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
 وما تاخر) جملة حالية معترضة بين الاستفهام وجوابه وسياتي بما في إضافة الذنب له صلى الله تعالى عليه
 وسلم مع انه معصوم عن الصغائر والكبائر على الاصح بان المراد لو صدر منك أو ما بعد من الذنوب بالنسبة
 لغيرك لتزهدك وعلوم مقامك وستسمع تفصيله في محله (قال أفلا أكون عبدا شكورا) لما أنعم الله على
 من جلائل النعم التي لا تحصى ومن أجلها عصمة علي ومغفرته لذنب قبل وقوعه والاستفهام انكارى
 والغاء سببية أي أترك الصلاة لمغفرته وهي سبب موجب للعبادة لا لتركها وقوله شكورا لانها نعم جليلة
 تستوجب فريضة شكره وقوله عبدا تلويح لغاية كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم بتقريبه ونسبته
 لسيده وكله يقتضى أجل الشكر وهو العبادة (ونحوه عن أبي سلمة) رحمه الله تعالى واسمه عبد الله أو
 اسمه عبد أو اسمه كنيته ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى التابعى أحد الفقهاء السبعة المشهورين بروايته
 عن أبي هريرة وغيره وفي الصحابة أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومى مات في حياة النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم ولم يترك الصلاة ولا يعرف له الحديث واحد وآخران غير مشهورين ولا الرواية عنهم مشهورة (وأبي
 هريرة رضى الله تعالى عنه) قال البرهان هكذا في النسخ قال المحشى وأنا أخشى أن يكون هذا غلطا
 والصواب فيه أن يكون عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضى الله عنه فانه وقع هكذا في الشرائع في باب
 عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر حديث المفيرة الذي ذكره المصنف هنا فقال بعده
 حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه كان يصلى الخ
 الآن يكون المصنف وقف على حديث آخر لابي سلمة الصحابي ولم نره قلت ويحتمل ان يكون مراده
 عن أبي سلمة عن أبي هريرة ولا كنه عطف أحدهما على الآخر وهو بعيد أيضا (وقالت عائشة رضى
 الله عنها) كما رواه الشيخان (كان عمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ديمة) بكسر الدال وسكون
 الياء المنقلبة عن الواو لانه من الدوام ومعناه الدائم وأصل معناه المطر الدائم في سكون
 وهـ دو وفي الحديث أحب الاعمال الى الله تعالى ما دووم عليه وان قل لان ترك الشيء بعد
 فعله كالأعراض عنه بعد الاقبال ولذا وقع الوعيد لمن حفظ القرآن ثم نسيه (وأبيكم
 يطيق ما كان يطيق) أي أيكم بقدر ان يعبد الله كما عبده صلى الله تعالى عليه وسلم
 كما وكيفا (وقالت) عائشة رضى الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم

ومباينة في أداء شكر حقوق الربوبية (ونحوه) أي مثله في المعنى مع اختلاف يسير في المبنى (عن أبي
 سلمة وأبي هريرة) كذا في النسخ بالعطف والظاهر تكرار عن لما في الشرائع للترمذي بإسناده بلغظ عن أبي سلمة عن أبي هريرة
 وأبو سلمة هذا تابعي جليل أحد الفقهاء السبعة وهو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أحد العشرة ويحتمل ان يكون في ذلك حديث
 لابي سلمة الصحابي موقوفا أو مرفوعا والله أعلم (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها) أي فيما رواه الشيخان (كان عمل رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم ديمة) بكسر الدال أي دائما باعتبار الغلبة فلا ينفى تركه على سبيل الندرة وما ألفت عبارتها بقولها ديمة فانها
 في الاصل المطر الدائم فلا يبعد ان يجعل من التشبيه البليغ مع قصدها المبالغة في غوم الفائدة (وأبيكم يطيق ما كان يطيق) أي لما
 كان له من قوة النبوة الموجبة للدائمة (وقالت) أي فيما رواه عنها أيضا (كان يصوم

حتى نقول) بالنصب وروى بالرفع كما سبق وروى بالوجهين مخاطبا والمعنى حتى نطن (لا يفتروا ويفطروا حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وأم سلمة) وهي آخر أمهات المؤمنين توفيت في إمارة يزيد (وأنس وقال) ١٤١ أي كل منهم رضى الله تعالى

حتى نقول لا يفتروا ويفطروا حتى نقول لا يصوم) روى نقول بالنون والتاء الفوقية ويرفع يقول ونصبه كما قرئ به في قوله تعالى زلزلا حتى يقول الرسول يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في بعض الأزمنة نوا إلى الصوم حتى يتوهم أنه صائم الدهر وتارة يكثر الفطر حتى يظن أنه لا يصوم نافلة وقيل المراد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصوم من أول الشهر ووسطه وآخره حتى يتوهم من صائف أيام صومه أنه دائم الصوم ومن صائف أفطاره كذلك وهو بعيدوه ذالينا في كون عمه صلى الله تعالى عليه وسلم ديمة لانه بالنسبة لما كان راتبا كصوم ثلاثة أيام من كل شهر وهذا بالنسبة لغيره ولك أن تقول الأول في صلاته وقيامه وهو ذاق صيامه ويؤيده لفظ العمل لا يكن بأباه قوله (ونحوه عن ابن عباس وأم سلمة وأنس رضى الله عنهم) اسم أم سلمة هذ على الصحيح وقيل رملة والاحاديث التي رواها هؤلاء بمعنى ما تقدم مع اختلاف في بعض ألفاظها وكلها صحيحة مروية في الصحيحين وابن حبان وقد ذكرها بعض الشراح هذا أول ما كان لا حاجة بنا لإيرادها هنا كما في الشرح الجديد (وقالت) عائشة رضى الله عنها (كنت لا تشاء أن تراه) صلى الله عليه وسلم (من الليل مصليا الأريته مصليا ولا نائما) الأريته نائما (وقال عوف بن مالك) هو عبد الرحمن الأشجعي الصحابي الجليل القدر رضى الله عنه سكن الشام وتوفي في أيام عبد الملك سنة ثلاث وسبعين وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائي (كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام فصلى فقامت معه) أي أتته جدوا فتدبى به وفيه دليل على صحة الاقتداء في صلاة النافلة من غير نزاع واليه ذهب الشافعي رحمه الله وبعض الحنفية (وبدا) الصلاة وفي نسخة فابتدأ بالناء أي شرع في الصلاة (فاستفتح البقرة) أي شرع في قراءتها وفيه دليل على أنه يقال البقرة وسورة البقرة من غير كراهة كما ورد في أحاديث لا تحصى وأسماء السور توقيفية على الأصح خلافا لمن قال أنه يكره وإنما يقال السورة التي يذكر فيها البقرة والسورة التي يذكر فيها التين وهكذا ما روى الطبراني والبيهقي عن أنس مرفوعا لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء ولا كن قولوا المسورة التي يذكر فيها البقرة وهكذا وهو ضعيف بل قال ابن الجوزي أنه موضوع والاحاديث المعارضة له صحيحة فهي أرجح وعليه العمل أو نقول أن هذا كان في أول الإسلام ثم نسخ لأن المشركين كانوا يستهزئون بهم إذا قالوا سورة العنكبوت ونحوها فلما كفاه الله المستهزئين وكف السيف أيديهم وألستهم قيل ذلك من غير حرج (فلا يمر) صلى الله تعالى عليه وسلم (بآية رحمة الاوقف فسأل) الله الرحمة (ولا يمر بآية عذاب الاوقف فتعوذ) بالله من العذاب وهو هذا الحديث أخرجه أبو داود والنسائي ويؤخذ منه أنه ينبغي لمن قرأ القرآن أن يتدبره ويتفكر في معانيه وأن الدعاء بما يناسبه مستحب ومستجاب فيدعو بما يناسبه وإذا ذكر الإيمان بالله يستحب أن يقول آمنت بالله ونحوه ونحوه إذا ما ورد أن من قرأ سورة تبارك فبلغ من يأتيكم بماء معين فليقل الله رب العالمين وإذا قرأ سورة التين فبلغ أليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين وإذا قرأ أقسم بيوم القيامة وبلغ قوله أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فليقل بلى وإذا قرأ والمرسلات وبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله وإذا قرأ سبح اسم ربك فليقل سبحان ربى الأعلى وإذا قرأ سورة الرحمن فليقل عند كل فبأي آلاء ربك كذبان ولا شيء من نعمك ربنا نكذب وكل ذلك ورد في الأحاديث الصحيحة وهذا نظير سجود التلاوة إلا أن من الناس من فعل أمورا زائدة

عنهم لأنس واحد كما اقتصر عليه الانطاكى لكونه أقرب بمنى فان الجمع أنسب معنى (كنت) أيها المخاطب (لا تشاء أن تراه مصليا الأريته مصليا ولا نائما) أي ولا تشاء أن تراه نائما (الأريته نائما) لما ورد عنه أما أنا فاصلى وأنا صوم وأفطر (وقال عوف بن مالك) وهو من أكار الصحابة وقد روى عنه أبو داود والنسائي والترمذي (كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة) ولعله كان في السفر (فاستاك) أي أول ما استيقظ (ثم توضأ) والظاهر أنه اكتفى بالاسنيك الأول (ثم قام فصلى) أي التهجدة (فقامت معه) يحتمل مقعدا ومتابعا (فبدأ) أي القراءة (فاستفتح البقرة) أي بعد الفاتحة لكونها كقدمتها أو لبيان الجواز بترك قرائتها (فلا يمر بآية رحمة الاوقف) أي في موقعها (فسأل) أي الله الرحمة (ولا يمر بآية عذاب

الاوقف فتعوذ) أي التجامن العقوبة لكونه واقفا بين مقامى الخوف والرجاء ووصفي الغناء والبقاء ولا حظا نعتي الجلال والجمال كما هو حال أهل الكمال

(ثم ركع في كثر) بضم الكاف وفتحها أي لبث فيه (بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت) فعلوت للبالغة من الجبر بمعنى القهر والغلبة فانه هو الظاهر فوق عباده (والملايكوت) مبالغة الملك أو باطنه كما ان الملك ظاهره وهـذا المعنى متعين عند الجمع بينهما (والكبرياء) أي العظمة المناسبة ذكرها في الركوع ولذا لما نزل قوله سبحانه وتعالى فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوهما في ركوعكم يعني قولوا فيه سبحان ربي العظيم (ثم سجد) أي سجودا طويلا كما هو الظاهر (وقال مثل ذلك) أي نظيره أو بعينه لشمول معنى الكبرياء وصف العلاء الملائكة ١٤٢ ذكره في السجود لانه لما نزل قوله سبحانه باسم ربك الاعلى قال اجعلوهما في

سجودكم أي قولوا فيه سبحان ربي الاعلى (ثم قرأ آل عمران) أي في تلك الركعة أيضا وفي أخرى وهو الظاهر لقواه (ثم سورة سورة) أي ثم قرأ في كل ركعة سورة (يفعل مثل ذلك) أي من تطويل الركوع والسجود والتسبيح المذكور وغير ذلك (وعن حذيفة مثله) أي مثل حديث عوف كما في مسلم (وقال) أي زيادة على تلك الرواية مع احتمال اطلاعه على غير تلك الحالة (سجد نحو من قيامه وجلس بين السجدين نحو منه) أي قيامه من طوله (وقال) أي حذيفة (حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة) أي في ركعة والظاهر في أربع ركعات بتسليمة أو تسليمتين (وعن عائشة) أي برواية الترمذي

على ما ورد كالدعاء بين الجلاتين في سورة الانعام وقد قال الباقى انه بدعة لم يرد في أثر ولا حديث (ثم ركع في كثر) بضم الكاف وهي لغة القرآن وتفتح في لغة عنه ومعناه انتظروا توقف (بقدر قيامه يقول سبحان الله ذي الجبروت والملايكوت والعظمة) هذه الصيغة مرانها صيغة مبالغة كالرهبوت والرحوت والرهوت وهي مصاد في الاكثر ووردت في الاسماء أيضا كجالت والجبروت مبالغة في الجبر وهو القهر والملايكوت الملك العظيم وعقبها مبالغة لانها كالديلة عليها ولانها أعم ويكون صلى الله تعالى عليه وسلم كر ذلك مرارا كثيرة حتى يكون بمقدار قيامه كما لا يخفى (ثم سجد فقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران) أي السورة التي ذكر فيها قصة آل عمران وقد تقدم جوازه ومافيه (ثم سورة سورة) أي ثم قرأ في صلاته في كل ركعة سورة بعد سورة وهما منصوبان على الحالية كما فرده النجاة في قولهم قرأت النجوى بابا وجعله التلمس في منصوبه فعولا لقرأ المقدرفيه وفيه نظر والسورة مهموزة من السور وهو بعض المء الباقى في الاناء وتبدل همزته واوا السكونها وانضمام ما قبلها وقيل ان واوه أصلية على انه من السور لا حاطة بالآيات أو من السور أو من التور لرفعها والسورة مقدر من القرآن مشتمل على آيات أقلها ثلاثة مائة باسم ولا يرد عليه آية الكرسي لذكر الآية (يفعل مثل ذلك) المذكور من القراءة والتسبيح (وعن حذيفة) بن اليمان الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنه وهـذا الحديث رواه مسلم عنه (مثله) أي مثل الحديث السابق (وقال) حذيفة رضى الله تعالى عنه (سجد نحو من قيامه وجلس بين السجدين نحو منه) أصل معنى النجوى القصد ومنه علم النجوى يقال هذا نحو هذا أي مثله أو قريب منه * فإن قلت ذكر الفقهاء ان المجلس بين السجدين ركن قصير غير مقصود لذاته بل للفصل بين السجدين حتى قال بعض الشافعية ان تطويله قصدا مبطل للصلاة ومخل بالموالات وحديث حذيفة صحيح رواه مسلم كما مروا ومناف لما ذكره قلت قالوا انه انما يضر اذا طول به كونه أو يذ كر غير مشروع فلو طول بغير ذلك كما في صلاة التسبيح فلا يضر وقد يستحب كما ذهب اليه النووي تبعه الامام الحرمين استدلالا بحديث حذيفة هذا ولا يشترط أن يكون بمقدار أكمل الشاهد (وقال) حذيفة رضى الله تعالى عنه (حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة) أي قرأ في ركعة بسورة من هذه السور (وعن عائشة رضى الله عنها) في حديث صحيح أخرجه أحمد والنسائي عن أبي ذر والآية التي ذكرت في قولها (قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليأية من القرآن) أي ردها طول ليله ويكررها في كل ركعة وهي كما صرح به ان تعذبهم فانهم عبادك الآية في سورة المائدة وانما أكثر ترددها للتدبر والتفكر فيها فان القرآن له بطون سبعة في كل قراءة يظهر له صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم يظهر قبل والله تعالى تجلى لمخلص عباده في كلامه ولاكن لا تبصرون كما روى عن جعفر الصادق رضى الله

(قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليأية من القرآن) وهي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم اقتداء بعيسى عليه الصلاة والسلام في الكلام وإيحاء الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن جميع أمة الاجابة مع التسليم تحت الارادة وانما كررها للتدبر في معناها وما يتعلق بمبناها من آثار القدرة واسرار العزة وأنوار الحكمة (ليلة) أي في ليلة من الليالي وهو محتمل كلها أو بعضها والاطهر أكثرها وظاهر القيام ان تكرارها كان في الصلاة حال الوقوف وامام رواه أحمد والنسائي بسند صحيح عن أبي ذر بلفظ قام حتى أصبح ليأية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فلا يبدل على احياء الليل كله لانه لم يكن من دأبه فيحتمل انه قام من الليل أو قام لصلاة التهجده حتى أصبح

(وعن عبد الله بن الشخير) بكسر الشين وخاء مشددة معجمة تين صحابي نزل البصرة وأدرك الجاهلية والاسلام فهو مخضرم كما روى أبو داود والترمذي والنسائي عنه (أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي) جملة ١٤٣ حالية (ولجوفه) أي صدره (ازير)

بكسر الزاي الاولى أي حنين من البكاء ويراد به هنا الحنين بالخاء المعجمة وهو البكاء مع غنة وانثاق والصوت من الالف (كازير المرحل) أي كغليانه وهو بكسر ميم وفتح جيم قدر من فحاح على ما في الصحاح وسمي به لانه اذا نصب كانه أقيم على رجلاه (وقال ابن أبي هالة) وهو عند ربيبه عليه الصلاة والسلام من خديجة (كان متواصل الاخران) أي متتابعها لعلها بشدائد الاحوال وموارد الاحوال حالا وما لا يكونه في سجنه سبحانه المقضى أحرانه وما أحسن قول ابن عطاء مادمت في هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار وامام اوردمن قوله أعوذ بكت من الحزن فحمل على حزن يتعلق بالدينا كما قال سبحانه وتعالى لا تأسوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم (دائم الفكر) أي في عاقبة الامر (ليست له راحة) لقيامه بما كلف من تحمل اعباء الرسالة من وظائف العبادة وقد بسطت تحقيق هذه الاحاديث كلها باعتبار

تعالى عنه ففي كل قراءة يتجلى له الله في مرآة كلامه ومثل هذا لا تنفي به العبارة اللهم نور مشكاة قلوبنا حتى تطبع فيها صور الحقائق (وعن عبد الله بن الشخير) بكسر السين والحاء المعجمة تين المشددة تين ومثناة تحتية ساكنة وراهمة مائلة وهو ابن عوف بن كعب العامري الصحابي البصري المخضرم الذي أدرك الجاهلية والاسلام وروى له أصحاب الكتب الستة وهو ذا الحديث رواه أبو داود والترمذي والنسائي (أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كازير المرحل) جوف كل شيء باطنه والمراد به ما تحت صدره واضلاعه والازير بهزة مفتوحة وزائين معجمة تين بينهما ياء مشناة تحتية ساكنة وهو صوت الغليان اذا اشتد وهو المشيش والمراد انه صلى الله عليه وسلم لشدة خوفه وخشيته من الله يسمع حركات قلبه اذا راق صدره وقيل صوت الحنين مع البكاء والمرجل بكسر الميم وسكون الراء المهملة وفتح الجيم واللام القدر مطلق وقيل من فحاح (قال ابن أبي هالة) الصحابي المتقدم رضى الله تعالى عنه (كان صلى الله تعالى عليه وسلم متواصل الاخران) أي خربنا خربنا يتصل بعضه ببعض بحيث لا يفصل بينهما فرح ومسرة وهذا يقتضى الدوام ولذا فسر بقوله (دائم الفكر) أي تفكره دائما في أمره وأمر أمته ومن كان هكذا (ليست له راحة) لاستغراق أوقاته في الذي كلفه من اعباء الرسالة وتبليغ الاحكام وتبدير الحروب والوقائع ومن نيط به أمور جميع الخلائق كيف يفرض من المهم فان الامور بقدر المهم والظاهر ان هذا حاله صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن متكاملا مع الناس في مصاحبتهم وحكمهم بينهم وملاقاة من يقدم عليه من الوفود وعرض الناس عليه أمورهم وفي عشرة أهله وانما ذلك حال سكونه وهو بين الناس وفي خلوته بنفسه ومشيته وتعبده اما في غير ذلك فكان طلق الحيا متبسما متلقيا بالبشر ودوام كل شيء بحسب زمانه

فانقسم لكل زمان ما يليق به * فان للزند حلياء ليس للعنق

فسقط ما قيل انه وصف في غير هذا الحديث بانه صلى الله تعالى عليه وسلم دائم الشر وهو دامن ناقض له وقد أورد عليه أيضا ان الحزن فضلا عن دوامه غير محمود وقد نهى الله تعالى عنه فقال ولا تنهوا ولا تحزنوا وقال لا تحزن ان الله معنا وقال انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا واستعاذ صلى الله تعالى عليه وسلم منه فقال اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وتقدم الفرق بينهما بان الهم لما يقع في المستقبل والحزن لما مضى وكلاهما مفتر للعزم مضعف للقلب غير معدود من مقامات العارفين ولذا قال أهل الجنة الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وقواه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يصيب المؤمن من هم ولا نصب ولا حزن الا كفر الله به من خطايا يهدل على انه مصيبة تؤثر المرء عليه اوسياتي الكلام عليه والحديث الذي ذكره المصنف رواه الطبراني والقضاعي وقال ابن القيم كما سيأتي انه لم يثبت وفي سنده من لا يعرف ولا أعلم صحته وفي التوراة اذا أحب الله عبدا جعل في قلبه نائكة واذا أبغضه جعل في قلبه فرما را فقال ابن القيم أجمع أهل السلوك على ان الحزن ليس من مقامات السائرين الى الله الا أبو عثمان الخيري فانه قال الحزن فضيلة وزيادة كمال للمؤمن ما لم يكن على معصية لانه ان لم يوجب تخصيصا أو جب تخصيصا فهو بلا ومحنة كالمرض لا مقام كما قاله الجيلي وخزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أودعه الله فيه من الرحمة ورقة القلب فكان يحب هداية الامة فاذا رأى ما هم عليه من عنادهم وتخليقهم حزن لذلك وخاف من ان ينسب اليه قصور في دعوتهم وعماق ررناه ظهرا لانه ليس فيما ذكرنا كمال بوجه من الوجوه ولا حاجة لنفس يردوام الفكر بانها في ذات الله وصفاته حتى يرد عليه انه منهي عنه فيجانب المنهى غير الكمال كما قيل (وقال عليه الصلاة والسلام اني لاسئتمغفر الله في اليوم

مبناها ومعناها في جمع الوسائل لشرح الشرائع (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما رواه مسلم وغيره (اني لاسئتمغفر الله) أي أطلب مغفرتي وأسئل رحمة (في اليوم) أي الواحد بل ورد عنه في المجلس الواحد

(مائة مرة) أى بلفظ استغفر الله أو بزيادة العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه أو بلفظ رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم (وروى) كفى البخارى والترمذى (سبعين مرة) وكل منهما يحتمل التحديد والتكثير وكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم عداشته بالبدعة والامة ومحاربة الكفرة ١٤٤ وتاليف المؤلف ومعاشره الاهل والعشيرة ومباشرة الاكل والشرب وسائر ضرورات

المعيشة مما يحجزه عن كمال الحضور وظهور نور السرور والحاصل من مراقبته وشاهدته ولهذا المعنى لما سئل الشبلى عن سبب سدا باب افادته فقال لأن أكون طرفة عين مع رب العالمين خير عندي من علوم الاولين والآخرين وقد قال الغزالي ضيعت قطعة من العمر العزيز ترقى تصنيف البسيط والوسيط والوجيز مع ان الاخير هو خلاصة مذهب الامام الشافعى من طريق النووى والرافعى وهذا بالنسبة الى قياس ما ظهر لنا من أحوالنا والافال امر كما روى عن الاصمعى فى حديث انه ليغان على قاي واتى لاستغفردنى من انه لو صدر هذا على قلب غيره صلى الله تعالى عليه وسلم لفسرته ولله دره حيث عظم قلب حبيب ربه الذى هو مهبط وحيه (وعن على رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته) أى طريقته المبنية على شريعته

مائة مرة (وروى سبعين مرة) هذا حديث صحيح وسياتي الكلام عليه وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أسـتغفر الله بمعنى أطلب منه المغفرة أو اذكر هذا اللفظ بعينه والسبعون عددهم - لوم وقد مراد به مجرد التكثير وعلى هذا تكون الروايتان بمعنى وطلب المغفرة وأن اقتضى الذنب وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعصوم من الكبائر والصغائر مطلقا على الاصح المراد به انه مع كماله صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد فى نفسه قصورا نزل منزلة الذنب فاستغفر له أو عداشته بالبدعة بما يبيح له كالاكل واشتغاله بامور الناس ذنبا لعوقه عن المشهود وهو تشريع الامته أو كان استغفاره صلى الله تعالى عليه وسلم لذنوبهم أو انه لم يزل مترقيا فى المقامات فكما ترقى لمرتبة رأى ما دونها نقصا فاستغفر منه واستاقى تتمته (وعن على كرم الله وجهه سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته) أى طريقته التى هو عليها وهذا الحديث ذكره فى الاحياء وقال الحافظ العراقى انه لأصل له وقال السيوطى رحمه الله تعالى انه موضوع وآثار الوضع لا ثبته عليه وهو يشبه كلام الصوفية (فقال المعرفة رأس مالى) رأس المال هو المال المعد للتجارة وما ينسب به والقائدة والمراد بالمعرفة معرفة الله وصفاته والوقوف على غوامض الامور مما لم يكن يعلمه وهى تختص بالعلم المسبوق بالعدم أو بالجزئيات فلذا قيل ان علم الله لا يسمى معرفة ولا يقال الله عارف الا انها جاءت بمعنى العلم أيضا والمراد هنا الاول لمقابلتها بالعلم وهذا تشبيهه بليغ كما قيل اذا كان رأس المال عمر كفاحترس * عليه من الانفاق فى غير واجب

وقد تقدم (والعقل أصل ديني) مر والعقل قوة غريزية فى الانسان يستعدها الادراك العلوم أى دينه وشرعه أى ما تعبد به وتدين قبل البعثة أو قبلها وما بعدها مبنى على ما أودعه تعالى فيه من كمال عقله الذى هداه الى النظر فى مصنوعات الله الدالة على وحدانيته وعظمته وانه هو الحقيق وفى الحديث ان عائشة رضى الله تعالى عنها قالت يا رسول الله بم يتفاضل الناس قال بالعقل فى الدنيا والآخرة فقلت أليس يحزون بأعمالهم فقال يا عائشة هل يعمل الامن له عقل فبقدر عقولهم يعملون وبقدر عملهم يحزون وقد اتفقوا على أن ما أعطى الناس من بدء الدنيا الى آخرها من العقل بالنسبة لعقله صلى الله تعالى عليه وسلم كنسبة ذرة من الرمل الى رمال الدنيا كلها (والحب أساسى) أى محبة الله بعدم معرفته لان من لم يعرف لا يحب أى أساس بنى عليه أمورى فى اتباع أوامر الله ونواهيه كما انه موجب لاتباع الناس لى كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحبكم الله ولا يكمل ايمان أحد حتى يكون الله أحب اليه من نفسه وأهله وماله كما سيأتى بيانه وجمع هذه الامور فى نسق واحد لان رأس المال والاساس والاصل من واحد واحد وتغاير العبارة انما هو لتلوين الخطاب (والشوق مركبى) أى شوقى الى المطالب العالية والى لقاء الله تعالى هو الذى حر كنى حتى وصلت لمرادى كما قيل وقالوا اذا أتيت لهم سريرا * مجدا فى سبيلى للتلاقى ركبتم على البراق فقلت كلا * ولكنى ركبتم على اشتياقى

والشوق أعلى من المحبة لانه ينشأ عنها فانه انجذاب النفس لشدة ميلها الى لقاء من يشواقه (وذكر الله أنيسى) وفى نسخة أنسى يعنى انه يأنس فى خلوته وجلوته بذكر الله لانه اذا أكثر من ذكره صار نصب عينه حتى كأنه معه ومن كان الله معه آنس به واستوحش مما عداه ومن كان له ورد فى الصباح والمساء

وحقيقته (فقال المعرفة رأس مالى) لانها المقصودة من أصل الخلقة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس أى ليعرفون (والعقل أصل ديني) أى بناء مداره ومحل اعتباره (والحب أساسى) أى أساس قلبي فى حضورى مع ربى (والشوق مركبى) لان صاحب الشوق وطالب الذوق فى سلوك الطائرين وفاقدهم ما سيره ضعيف فى منازل السائرين (وذكر الله أنيسى) أى مونسى وسبب لان يكون جليسى لحديث انا أنيس من ذكرنى وجليس من ذكرنى وفى نسخة أنسى بضم فسكون

(والثقة) أي بالله كما في رواية يعني أن الاعتماد على ربي (كثري) لما ورد القناعة كثيرا يعني ولما يشير إليه قوله سبحانه وتعالى ما عندكم ينقد وما عند الله باق (والحزن رفيق) حيث أنه لا ينقل عن قاي لما سبق من أنه كان

١٤٥

متواصل الاخران
وحيث ان الله يحب
قلب كل خزين (والعلم
سلاح) لاني احارب به
عدوى من نفسي
وشيطاني وأدفع عني به
كيد خواني (والصبر
ردائي) أي موضع تحملي
ومحمل تحملي وسد باب
رفعتي وكبريائي
(والرضا) بالقصر مصدر
وفي نسخة بالماء على أنه
اسم (غنيمة) لانه مغنم
في جميع ما يجري من
القضاء ولذا قيل الرضى
بالقضاء باب الله الاعظم
وقد قال تعالى ورضوان
من الله أكبر وفيه إيماء
بان رضى الله والعبد
متلازمان لا يتصوران هما
ينفكان (والعجز فخري)
أي افتخر باظهار العجز
والافتقار في مرتبة
العبودية الى الاحتياج
للقدرة والقوة الربوبية
كما يشير إليه قوله تعالى
والله الغني وأنتم الفقراء
ولعل هذا هو وجه
ما وقع في نسخة من لفظ
الفقر بدل العجز وان قال
ابن تيمية ان حديث
الفقر فخري كذب وقال
العسقلاني انه باطل فان
الحكم بوضعه انما هو

كان من الذاكرين الله وأنظر لقوله اذ كروني اذ كركم وقال سمعون حقيقة الذكر ان ينسى ما سواه
ويستغرق الاوقات فيه
(والثقة) بكسر المثلثة مصدركا لـ بمعنى الوثوق بما عند الله وما يطلب منه (كثري) الكثرة المال
المكنوز أي المدفون وفيه بلاغة ونكتة يدعيه لان من له مال مدفون لا يراه ولا كنهه أنفع مما يراه فكذا
ما ترجوه من الله قبل حصوله أنفع من الحاصل عند الثقة كما قيل

واني لا رجوا الله حتى كأتني * أرى بحميل الظن ما الله صانع

وعلاوة الثقة بالله بذل المجهود وترك طلب المفقود (والحزن رفيق) أي لا يفارقي وذكره مع الانيس
لان الرفيق أنيس وهذا يعني ما تقدم من قوله متواصل الاخران وقد علمت ما فيه (والعلم سلاح) أي
علمي بالله وبما علمني من لدنه وأوحاه الي أدفع به من يجادلني ويخاصمني وأدفع الشيطان ووسواسه
كما يدفع العدو بالسلاح وآلات الحرب (والصبر) في المكاره وتحمل المشاق وعدم العجلة في الامور
(ردائي) الرداء ما يكون فوق اللباس وبه يتجمل ظاهر المرء ولما كان الصبر فيه سكون وتجمل وعلم
ووقار يشاهده الناس شبهه بالرداء لتجمل به ودفعه ضررا ليرد فاقيل من انه لو شبه بالدرع والالحاف
صح كما قيل تدرعت صبري والتجفت صروفي * وقلت لنفسي الصبر أولي فأهلكتي

ليس بشئ (والرضا) بالقصر مصدر وبالماء اسم كما في الصحاح والذي في النسخ بالماء (غنيمة) جمع غنمه
غنيمة لانه يقهر به عدو نفسه اللوامة ويأسرها اذ الراضى بما قسم الله لا يتمنى ما لم يكن فيحصل له غنى
القلب والراحة كما قيل هل هي الامدة وتنقضي * ما يغلب الايام الامن رضى
ولاشك ان الرضا بما قدره الله واجب وقوله في الشرح الجديد واختلاف العلماء في الرضا هل هو
واجب أو مستحب فقيل هو مستحب لانه لم يرد الامر به وانما ورد الثناء على المتصف به والى هذا
ذهب محققو العلماء مما لا ينبغي ذكره (والفقر فخري) وفي نسخة البرهان وغيره والعجز بدل الفقر
أي اظهر انه عاجز ضعيف وان القدرة والقوة لله وهو مقتضى مقام العبودية كما قال تعالى وخلى
الانسان ضعيفا والعجز المذموم الذي استعاذ منه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله اللهم اني
أعوذ بك من العجز والكسل بمعنى آخر وهو التناقل عن العبادة والتواني كما قيل

اذا ما التواني أنكح العجز بنته * فساق اليها حين أضدقها مهرا

فراشا وطاء ثم قال لها اتيني * اقصارهما الاشك ان تلبا الفقرا

وقال ابن تيمية الفقر فخري ليس بحديث ومن قال انه حديث فقد كذب وقيل الظاهر ان المراد بالعجز
بفتح فسكون هو العجز عن طلب الدنيا والتمسك في الثروة والشوكه وأريد به لازمه وهو الفقر ولا
وجه له فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ليس بعاجز عما ذكر وانما تركه وأعرض عنه باختياره كما مر
والاوجه ان المراد به ما مر كما في حديث لا يدخل على الاعجزة الناس أي ضعفاؤهم وفي آخر أهل الجنة
كل ضعيف متضعف وفي حديث هرقل ضعفاء الناس اتباع الرسل وفي حديث الاسراء أم تلك أضعف
الامم وهم أكثر أهل الجنة قيل فقوله الفقر فخري قد يقال انه رواية بالمعنى فليس بكذب وفيه نظر
ولذا قال المحافظ ابن حجر انه باطل موضوع فانه ورد مدح الفقر في الحديث كحديث تحفة المؤمن
في الدنيا الفقر وقد روى بسند لا بأس به واثبات الفخر له وقد نفاه في قوله لا فخر لانه ليس من شأنه لان
المراد به الخصلة الحسنة التي من شأنها الافتخار بها أو المراد فخري لو كنت ذا فخر كما قيل في قراءة انما
يخشى الله من عباده العلماء برفع الجلالة أي انما يخشاهم لو كان يخشى غيرهم وان كان المشهور ان

(١٩ شفا في)

باعتبار ما وصل من سنده لا من حيث مبناه المطابق معناه لما ورد في كتاب الله ولا يبعد
ان يكون هذا من على كرم الله تعالى وجهه وموقفا بضمون ما سمعه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض أحوال متفرقة مرفوعة

(والزهد حرفي) يعني أرباب الدنيا لاجل تمتعها وانقضاءها كل أحد يشغل بخرفة من حرقها التحصيل طرف من طرفها وانا القلة ميل إليها وعدم اقبالها جعلت زهدى عنها كسب فيها اعتمادا على بارئها (واليقين) بجميع مراتبه من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين (قوتي) أي قوة قلبي في معرفة ربي وفي نسخة يسكون الواو أي قوت روعي وسبب زيادة فتوحى (والصدق شفعي) لما قيل من ان الصدق أنجي ولقوله ١٤٦ تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم (والطاعة حسبي) أي كفايتي في مرضاة

المراد بالخشية لازمها وهو التوقير والتعظيم والفقر مع الصبر وصف محمود فان الغنى هو الله كما قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد (والزهد حرفي) الحرفة بكسر الحاء وسكون الراء المهملة والفتحة هي الصناعة التي يرتزق منها الانسان والزهد ترك ما يرغب فيه من الدنيا وقال الجنيد الزهد خلوا ايدي من الاملاك والقلوب من التبع وليس الزهد عدم الملك فان سليمان عليه الصلاة والسلام كان زاهدا مع ان الدنيا كلها في قبضته والتعبير بالحرفة ليس في محله فانه يومهم انه جعلها مكسبا وفيه شاهد لا لوضع وعما قلته في مشايخ زماننا

قد قام في سـ وق الريا تاجرا * وباع لسـ وقه ارشاده

حرفته الزهد ودكانه * يبيع فيه الكذب سجاده

(واليقين قوتي) اليقين الاعتقاد الجازم وهو قوت القلب من قام به لا طمئنتنا به وعدم خوفه من غير الله وهذا شامل لحق اليقين وعين اليقين والفرق بينهما مشهور في التفسير وكتب الكلام (والصدق شفعي) الصدق بمعنى مطابقة الخبر والمراد به ما اصطلاح عليه المشايخ من انه استواء السر والعلانية والوفاء لله عز وجل بكل ما عهده اليه ويصح ارادة المعنى الاول والمراد بكونه شفعي به انه سبب مصالحه عند الله او المراد تعليم أمته (والطاعة حسبي) يقتضين هو ما يعده المرء من مفاخر آباءه أي طاعة الله في السر والعلانية هي التي افتخر به وأعدته ما ثرة لا ما يفتخر الناس به وهو يسكون السين أي الطاعة تكفي (والجهاد) في سبيل الله أو مجاهدة النفس بمخالفتها (خالق) أي طبعته على محبته (وقرة) بضم القاف وتشديد الراء المهملة (عيني) الباصرة أي مسرتها وفرحها في الصلاة لما شاهد فيها من التجليات الالهية فانها المعراج الاصغر والقرعة مأخوذة من القرو وهو البردان دمع السرور باردة أو من القرار لان بلوغ الامنية برؤية ما يسر تسكن به العين فلا تشرف لغيره وقد تقدم ما فيه (وفي حديث آخر) لم يذكره المنخرجون لاحاديث هذا الكتاب (ومترة فتوادي في ذكره) الفتوادي القلب أو داخله وهو محل العقل على الاشهر ففعله كشجرة ثمرة وجعل ذكر الله المقصود منه (وغنى لاجل أمي) لرأفتي عليهم في الدنيا والآخرة (وشوقى الى) لقاء (ربي) ومناجاته والتوجه اليه

(فصل اعلم وفقنا الله وإياك) تقدم الكلام عليه (ان صفات الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام) هو من عطف الخاص على العام اعتناء لشأنهم وبياناً لشرافهم وتفضيلهم (من كمال الخلق وحسن الصورة) الخلق بفتح فسكون والمراد خالق مادة جسمه وأعضائه والصورة هي الهيئة بدنه وتناسب أعضائه ومقاديرها ولون بشرته (وشرف النسب) أي شرف آباءه وأمهاته واجداداه وجداته الى ان ينتهي الى آدم عليه الصلاة والسلام فليس فيهم خسيس ولا وضيع (وحسن الخلق) بضم تين أو ضم فسكون وقد تقدم بيانه (وجميع المحاسن في هذه الصفة) كذا في بعض النسخ وفي غيرها وعليه الشرح هي بالضمير بدل في الجارة قال القسطلاني هذه الصفة خبران ووقع بين اسم ان وخبرها ضمير الفصل لقصر الصفة على الموصوف كان زيادها والمطلق أي لا غيره وأتى بها على لفظ الافراد لئلا ير بين المبتدأ والخبر

ربي (والجهاد خالقي) بضم وضم تين أي دأبي وعادتي وهو يشمل الجهاد الاكبر والاصغر (وقرة عيني في الصلاة) أي من جملة عباداتي أو من جملة عناياتي بناء على ان المراد بالصلاة العبادة المشهورة أو الدعوة المأثورة (وفي حديث آخر) أي برواية أخرى (ومترة فتوادي) أي نتيجة معارف قلبي (في ذكره) أي ذكر ربي (وغنى) أي همي الذي يغمي في كل حالي (لاجل أمي وشوقى الى ربي) أي في نهاية رتبتي فهذه كلمات جامعة معانيها مطابقة لما في الكتاب والسنة والمصنف ثبت ثقة حجة فحسن الظن به انه ما رواها الا عن يئنة وان لم تكن عندنا بينة وأما قول الدجى قال الائمة موضوع يحتمل ان يكون باعتبار بعض افراد بناء على اختلاف اسناده كما بيناه والله أعلم

(فصل) أي رابع (اعلم وفقنا الله وإياك ان صفات جميع الانبياء) أي نعوتهم عامة (والرسل) فان أي خاصة (صلوات الله عليهم) أي كافة (من كمال الخلق) بالفتح وتفسيره قوله (وحسن الصورة وشرف النسب) أي مما يقتضي جمال الحسب (وحسن الخلق) بالضم أي السيرة والسيرورة والعشرة مع العشيرة (وجميع المحاسن) أي من الشماثل البهية والفضائل العلية (هي هذه الصفات) أي المتقدم ذكرها في الفصول الماضية ثم هذه الجملة خبران واللام فيه للعهد لا كما توهم الدجى انها للاستغراق المبين بمن

(لأنها من صفات الكمال والكمال) بالرفع (والتمام) عطف تفسير كما قال الدجى الآن بينهما فراقه قاده وهو ان التمام ما لا يتم الشيء الا به حتى لو فقد يسمى ناقصا والكمال ليس كذلك لانه امر زائد على مقدار التمام فتأمل في مقام المرام (البشرى) أى المنسوب الى جنس البشر جميعهم (والفضل) أى الامر الزائد على الكمال العرفى (الجميع) مبتدأ خبره (لهم) والجملة خبر لما قبلها من المبتدأ أت أى من حيث جميعها فيهم لا في غيرهم ومجموعها حاصل لهم في الجملة بحسب المشاركة وان كانت تختلف حالهم في رتبة المرتبة بل هو المناسب لمحال الملك العلى ولذا لم يقل والكمال والتمام البشرى ان (اذرتبتهم أشرف الرتب) أى رتب الموجودات الآن في الملائكة خلافا لبعض الأئمة أو رتب البشر فهو باجماع الامة وهذا فى الدنيا وقوله (ودرجاتهم أرفع الدرجات) أى فى العقبى (ولكن فضل الله بعضهم على بعض) أى فى الدنيا والآخرة (قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) الاشارة الى من يعلمه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فاللام للهدوانا لم نقل بالاسم تغراق لقوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا ١٤٧ من قبلك منهم من قضى صناعه عليك

ومنهم من لم ينقص عليك على انه لا يبعد انه سبحانه وتعالى أعلم بنيه بجميعهم وان لم يعلمه بقصصهم ثم المراد بالفضيلة هنا هو الامر الزائد على أصل معنى الرسالة لاستوائهم باعتبار تلك الحالة يدل عليه بقية الآية منهم من كان الله أى تفضيلا له كوسى ليله الخيرة فى الطور وكحمد ليله المعراج واعل تخصيص موسى بقواه وكام الله موسى تكليمه كرتكليمه له أو لاختصاصه به بالنسبة الى من تقدم كما يشير اليه قواه تعالى ورفع بعضهم أى على جميعهم لاء على باقىهم

فان الاتحاد غير جائز وعرفها بالالف واللام ليس عبر بان المراد استغراق ما ذكره من كل الصفات المذكورة انتهى وتبعه بعض الشراح ولم يبدئ به غيرهم وجميع المحاسن على هذا معطوف على اسم ان فهو منصوب فالمعنى ان كمال الخلق وحسن الصورة وشرف الذنب وحسن الخلق صفات جامعة لجميع المحاسن وهى صفة الرسل عليهم السلام وهى على الوجه الاتم الاكمل لا تجتمع فى غيرهم ومن بيانية مبنية لصفات جميع الانبياء والرسل والصفة بمعنى الصفات المذكورة ولا يخفى ما فيه من القلاقة والخفاء وان قوله هذه الصفات هذه الصفة كيك جدا ولو قيل ان قوله من كمال الخلق الخ خبر ان ومن ابتدائية وجميع مرفوع مبتدأ وفى هذه الصفة خبره والمعنى جميع صفات الانبياء عليهم السلام ناشئة من كمال الخلق الى آخره وجميع المحاسن مجموعة فيها كان أظهر وأحسن (لأنها من صفات الكمال) أى صفات بها يكمل البشر (والكمال والتمام البشرى) تقدم الفرق بين الكمال والتمام (والفضل الجميع) مبتدأ أو كان الاحسن أن يقول والفضل لجميعهم (لهم) خبر أى ثابت للانبياء عليهم الصلاة والسلام (اذرتبتهم أشرف الرتب ودرجاتهم أرفع الدرجات) فيه اشارة الى تفضيلهم على الملائكة كما سيأتى (ولكن فضل الله بعضهم على بعض) استدراك لدفع ما عسى يتوهم من تساويهم رتبة ثم أشار على طريق الف والنشر المشوش الى الدليل على عدم تساويهم بقواه (قال الله تعالى تلك الرسل) المذكورين فى سورة البقرة فالتعريف عهدى أو جميع الرسل الذى يعلمهم فهو استغراقى (فضلنا بعضهم على بعض) بمواهب شنيعة ومراتب عليا غير أصل النبوة والرسالة منهم من كان الله ورفع بعضهم درجات وهو محمد وابراهيم عليهما الصلاة والسلام وأشار الى فضلهم على من عداهم بقوله (وقال تعالى ولقد ادخلناهم على علم) منابا حوالهم (على العالمين) وهذان المصنف رحمهم الله تعالى مبنى على ان الضمير للانبياء من مطلقا والمراد بالعالمين جميع العالم لا على ما اختاروه من انه ابنى اسرائيل والعالمين عالمى زمانهم لكثرة الانبياء فيهم (وقال عليه الصلاة والسلام) فى حديث رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه (ان أول زمرة) أى طائفة وجماعة (يدخلون الجنة

كما قاله الدجى درجات هو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم تفضيلا على غيره بمناب متكاثره ومراتب متوافرة كالدعوة العامة والفضيلة التامة الجامعة بين الرؤية والمقامة وبين المحبة والخلة كالاتى الكاملة والمعجزات الظاهرة الشاملة فهو المفرد العلم الاكمل عن البيان فى هذا المحل أو هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث خص بالخلة التى هى من أعلى مراتب المقام أو ادر بس عليه الصلاة والسلام رفعه الله مكانا عليا وقيل بقية أولى العزم من الرسل (وقال وقد اخترناهم) أى بنى اسرائيل (على علم) أى بهم (على العالمين) أى عالمى زمانهم لكثرة الانبياء فيهم والمعنى انا اصطفييناهم عالمين بانهم أحقاء باصطفائنا باهم واذا كان بنو اسرائيل مصطفين لوجود الانبياء فيهم فبالاولى ثبوت الاصطفاء لهم فتأويلنا هذا الكلام المصنف أولى من قول الدجى هذا على توهم جعل الضمير للانبياء والحق جعله بنى اسرائيل قبيله (وقد قال عليه الصلاة والسلام) أى كما رواه الشيخان (ان أول زمرة) أى طائفة (يدخلون الجنة) بصيغة المعلوم أو المجهول كما قرئ فيهما فى السبعة

(على صورة القمر) أى فى هيئته من كمال انارته (ليلة البدر) وهى ليلة أربع عشرة تسمى بدرا لمبادرته غروب الشمس فى الطلوع أول تسامه فيها (ثم قال) أى النبى عليه الصلاة والسلام (آخر هذا الحديث) أى فى آخره بعد عدد جميع زمره وانما اختصره المصنف لطوله (على خلق رجل واحد) أى كلهم ١٤٨ على صورة رجل واحد وهذا على رواية فتح الخاء والظاهر رواية الضم

بشهادة رواية أخلاقهم على خلق رجل واحد وبدلالة رواية أخرى لاختلاف بينهم ولا تباغض فى قلوبهم على قلب رجل واحد وأغرب الدجى حيث جعل الرواية الثانية شاهدة لرواية الخلق بالفتح نعم قد يرجع الفتح كما قال الحلى لظاهر قوله (على صورة أبيهم آدم) أى صورة خلقه ولا يبعد أن يكونوا أيضا على سيرة خلقه خلافا للدجى حيث اقتصر على الاول فتدبر وتأمل (طوله ستون ذراعا فى السماء) أى فى جهتها احتراز من طول عرضه من جهة الارض فعد قليل عرضه سبعة أذرع وقيل التقدير وهو فى السماء (وفى حديث أبى هريرة) كما روي أيضا (رأيت موسى) أى فى ليلة المعراج أو فى المنام أو فى بعض الكشوفات (فاذا رجع ضرب) بفتح فسكون أى خفيف اللحم مستقيم الجسم على ما ذكره الدجى تبعه للخليل أو ما بين الجسمين كما قاله

على صورة القمر) أى وجوههم مشرقة ضيئة وليس المراد انها مثله فى الاستدارة وغير ذلك ولذا قال (ليلة البدر) وهى ليلة أربع عشرة وهو واضوأما يكون فيها وتسمى بدرا لامتلائه بالنور أو لمبادرته مغيب الشمس بالطلوع وهو يسمى هلالا فى أول الشهر ثم يسمى بدرا اذا تمام ان الهلال اذا رأيت غوه ينبيك أن سيعود بدرا كاملا والقمر يطلق عليه دائما كما بينه أهل اللغة وتتمام الحديث ثم الذين يلونهم كاشد كوكب درى فى السماء اضاءة (ثم قال آخر الحديث) قلوبهم على قلب رجل واحد لاختلاف بينهم ولا تباغض لى كل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم يسبحون الله بكرة وعشرا لا يسقمون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون أنتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب ووقود مجامرهم اللؤلؤ ورشحهم المسك وفى أثر ان له من الحور العين اثنين وسبعين حورية سوى أزواجه من الدنيا وان الواحد منهم لتأخذ معه لها قدر من لى من الارض (على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا فى السماء) والمراد بهد الزمرة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبالذين يلونهم الاولياء والعلماء الراسخون وقيل المراد بهم الانبياء والاولياء وبالذين يلونهم بقية المؤمنين الاتقياء وقوله أنتهم الذهب والفضة ما على اللف والنشر فانية الفرقة الاولى من الذهب والثانية من الفضة أو هما لما بقرينة جعل أمشاطهم كلهم من الذهب ويحتمل أن يكون اكتفاء أى من الذهب والفضة ورجع بعضهم أن يكون هؤلاء كلهم من أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لحديث الصحيحين يدخل الجنة من أمة سبعون ألفا بيض الوجوه تضى وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر ويعلم منه حال الانبياء بالطريق الاولى أو هم مسكوت عنهم وعلمهم عند الله وجعلهم على صورة آدم عليه الصلاة والسلام لانه كان أجل الناس وأتمهم خلقا والستون ذراعا ما بذراعه نفعه أو بذراع معهود عند مخاطبين والاول أظهر لانه روى ابن أبى الدنيا عن أنس يرفعه يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ستون ذراعا بالملاك على حسن يوسف وعلى ميسلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جرد دم كحلين ووردان عرضه سبعة أذرع والحديث يدل على تبدل ألوانهم فمن كان أسودا أو أشقر صار أبيض بياضا معتدلا وروى الامام أحمد عن أبى هريرة يرفعه يدخل أهل الجنة الجنة جردا بياضا جردا مكدلين أبناء ثلاث وثلاثين وهم على خلق آدم ستون ذراعا فى عرض سبعة أذرع وقوا فى السماء يحتمل ارادة الحقيقة منه أى كابتداء خلقه وصورته اذا كان فى السماء أو المراد جهة العلوى طوله ذلك اذا كان منتهى باقائما (فائدة) استنبط بعضهم من أثر ان مقعد الحوراء فى الجنة ميل ان كل آدمى يدخل الجنة يكون طوله اثنا عشر ألف ذراع بذراع الشرع الذى هو شبر ان لان مقعد الحوراء ميل فى كون طولها ثلاثة أميال ومقعد الواحد من ثلاث قامت به تقريرا والغالب أن الذكر كالانثى فى الخلقه فيكون طول الرجل اثنا عشر ألف ذراع كما تقدم يقسم على السنتين الواردة فى الحديث فيكون كل ذراع من السنتين ما يأتى ذراع شرعى تقريرا (وفى حديث أبى هريرة) رضى الله تعالى عنه الذى رواه الشيخان أيضا (رأيت موسى) عليه الصلاة والسلام ليلة الاسراء عيانا لانا ما لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام احياء لا تبلى أجسادهم (فاذا رجع ضرب) اذا انفائية أى فاذا هور رجل

الحلى وهو الاولى لانه الوصف الاعلى كما ذكره فى شمائل المصطفى هذا وقد قال ابن قرقول وقع عند الاصيل بكسر الراء وسكونها معا ولا وجه لكسر كما قاله الفاضل وفى حديث آخر مضطرب وهو الطويل غير الشديدي وفى صفاته فى كتاب مسلم عن ابن عمر جسيم سبط يحمل على هذا القول الموافق لرواية مضطرب لاعلى كثرة اللحم وانما جسيم فى صفة الدجال ضرب

(رجل) بكسر الجيم وروى فتحها أي شعره بين الجمجمة والسبوطة (أقنى) أي طويل الأنف مع ارتفاع وسطه ودقة أرنبتة (كأنه من رجال شنوءة) بفتح معجمة وضم نون فواء وهمزة وقد تبدل فتدغم قبيلة من اليمن ويمكن الوجهان في قول الشاعر نحن قريش وهمو شنوءة * بناقريش ختم النبوة (ورأيت عيسى فاذا رجل ربيعة) بفتح راء وسكون موحدته وقد تفتح أي بين الطول والقصر وهو لا ينافي كونه إلى الطول أقرب كما هو أنسب على ما في شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم (كثير خيلان الوجه) بإضافة الكثير أي شاماته جمع خال وهو نقطة سوداء تكون في الجسم تدويستحسن قليلا في الوجه (أجر) أي أبيض مائل إلى الحمرة على ما حقق في نعتة صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اختلف في صفة ١٤٩ عيسى عليه السلام فروى أبي هريرة

بان عيسى أجرد وقال ابن عمر والله ما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بان عيسى أجرد وإنما أشبهه على الراوى وروى ابن عمر ان عيسى آدم والأسمر وفي البخارى من طريق مجاهد عن ابن عمر انه أجرد فالمراد ما قارب الحمرة والألوة دمة كما قدمنا فانه قد جاء في شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم انه أسمر مع انه جاء أيضا كونه أبيض مشربا بالحمرة فتدبر (كأنما خرج من ديماس) بكسر الدال ويفتح ويؤيد الاول قولهم أعلى بقلب ميمه الاولى ياء لكسر ما قبلها فقبل معناه الكن أو الستر أي كأنه مخدر لم ير شمسا وهو بظاهرة لا يلائم كونه أجرد فالصواب ما جاء مفسرا في حديث بانه

ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة ورجل هنا بفتح فضم بمعناه المشهور وهو الذكرك من بني آدم ومعنى ضرب بالفتح والسكون ان جسمه بين الهزال والسمن وقال الخليل لرجله الله تعالى انه القليل اللحم ووقع في رواية الاصيل بسكون الراء وكسرها والاصح الاول وروى مضطرب وهو الطويل غير الشديد الطول وفي مسـ لم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه جسم بسيط وجل هذا على ما يوافق رواية مضطرب لأعلى كثير اللحم كما وقع في صفة الدجال فهو من الاضداد (رجل) بفتح المهملة وكسر الجيم وجاء فتحها في لغة قليلة أي شعره متكسر قليلا ليس بسبط لا تكسر فيه ولا جعد متكسر كثيرا (أقنى) بقاء ونون من القنى بالفتح والقصر وهو طول الألف ودقة أرنبتة يقال رجل أقنى وامرأة قنواء وقيل القنواء أحد يداب في الأنف فعناه محدوب وليس بعيب في الناس وفي النهاية القنواء في الأنف طوله ودقة أرنبتة مع حذب في وسطه وأما قول كعب رضى الله تعالى عنه قنواء في حرمتها للبصير بها * عتق مبين وفي خديه تسهيل

فمعنى آخر لا حاجة لنا به هنا (كأنه من رجال شنوءة) بفتح الشين المعجمة وضم النون وواو ساكنة وهمزة وقد تبدل الهمزة وواو تدغم وهاء على وزن فعولة وهى اسم قبيلة ويقال لها از دشنوءة وأسد شنوءة وهى باليمن مشهوره وهى من الشنوء وهو التباعده ما يدنس يقال رجل شنوء اذا كان طاهر الذنب ذامر وهى سميت بذلك لعلون نسبهم وحسن سيرتهم وأفعالهم وهذا الحديث متفق عليه وفي رواية البخارى كأنه من رجال الرظ وهم نوع من السودان أو الهنود طوال الاجسام مع نحافة وهذا هو وجه الشبه أي انه طويل غير جسم (ورأيت عيسى) عليه الصلاة والسلام بقطة في الاسراء كما سيأتى (فاذا هو رجل ربيعة) بفتح الراء المهملة وسكون الباء الموحدة وفتحها أي بين الطول والقصر معتدل القامة (كثير خيلان الوجه) بكسر الخاء المعجمة وسكون المنة التحتية جمع خال وهو الشامه السوداء المعروفة وما قيل من ان كثرة الخيلان مذمومة غير مسلم واختلفت الرواية في لونه فروى انه آدم أي أسمر وروى (أجرد كأنما خرج من ديماس) بكسر الدال المهملة والمثناة التحتية وميم وألف وسين مهملة وهو الحجام والكن وأصله السرب في الارض والمراد صفاء لونه مع حمرة فيه فرواية آدم معنى شديد الحمرة لا تنافي هذه (وفي حديث آخر) لم تعرف روايته (مبطن) بالتشديد والطاء المهملة أي ضامر البطن كما يفسره قوله (مثل السيف) أي في استوائه ودقته هو قد تعددت الرواية برويته صلى الله تعالى عليه وسلم للأنبياء عليهم السلام يقطعة في السماء والارض لانهم أحياء وصنف البيهقي في هذا جزأه متقلا (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم

الحجام وفي الحديث رأيت يطوف بالبيت ثم رأيت بعده الدجال يطوف بالبيت واستشكل بانه كيف ذلك وقد حرم الله عليه دخول مكة وأجيب بان التحريم مقيد بوقت فتنته أو حرمت على جسمه وهذا باعتبار روحه وفيه إيماء الى ان مرجع الكل الى باب المولى وان لا يقدر أحد ان يخرج عن حكمه تعالى (وفي حديث) لم أعرف من رواه كما قاله الدجى (مبطن) بتشديد الطاء المهملة المفتوحة أي ضامر البطن وان كان قد يطل في عظيمه (مثل السيف) أي لاستوائهما واعتدالهما كما ذكره الدجى وغيره فهو تاكيد ولا طهرانه نعت مستقل ومعناه انه مثله ضياء وصفاه في الشمائل للترمذى فاذا أقرب من رأيت به شهاب عروسة ابن مسعود وهو ثقي قتلته رجل من ثقيف عند تاذينه بالصلاة (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(وأنا أشبه ولد إبراهيم به) بفتح واو ولام وبضم فسكون أى أولاده من الانبياء (وقال في حديث آخر) على ما رواه البخاري (في صفة موسى عليه السلام كأحسن) وقع في أصل التلمساني كاشبه (ما أنت راء) بكسر همز من غير ياء اسم فاعل من باب رأى وما موصولة أو موصوفة (من آدم الرجال) أى من سمرهم وهو بضم همز وسكون دال مهملة جـ ح آدم فاعل شديد السمر قال ابن الأثير الأدمة في الابل البياض مع سواد المقلتين وهى فى الناس السمر الشديدة وهى من ادم -ة الارض وهولونها بهسمى آدم عليه الصلاة والسلام وقال النضر بن شميل انما قيل لا آدم آدم لبياضه وقد استدل بعضهم على ان موسى أسمر

١٥٠

(وأنا أشبه ولد إبراهيم به) فخلى الله تعالى عليه وسلم ولونه كلونه فهو أكثر شهابه من سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والناس كلهم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث آخر في صفة موسى عليه الصلاة والسلام كما رواه البخاري في صحيحه) كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال) ما موصولة والعاء محذوف أى الذى أنت رائي به وآدم من الأدمة وهى سمر اللون قيل وهى فى الابل بمعنى البياض وفى الغباء سمره الظهر وبياض البطن ومؤنثه آدماء وآدم هنا بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وبالياء جمع آدم كاسمر وسمر وهى السمر مطلقاً والشديدة وقيل انها البياض والاول أصح واستدل عليه بقوله تعالى تخرج بياضه من غير سوء أى عيب كالبرص وانما يكون هذا اذا كان أسمر وخالف لونه لونه ويحتمل انها تخالفه لشدة بياضها كما قيل انها كانت ذات شعاع كشعاع الشمس (وفى حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) رواه أبو يعلى وابن جرير (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبعث الله نبيا من بعد لوط الا فى ذروة من قوم -ه) بكسر الذال المعجمة ويروى مثلثة أى فى رفعة أو فى عزة كما فى حديث سعيد ابن منصور وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم موقوفا والمعنى فى منعة وحرمة وغلبة ونصرة (ويروى فى ثروة) بفتح المثناة (أى كثرة) توجب غلبة (وهى منعة) بفتح حين ويسكن النون أى قوة تمنع المذلة وقيل المنع بالتحريك جمع مانع أى جماعة يمنعونه ويحمونه من أعدائه

بقوله سبحانه وتعالى تخرج بياضه من غير سوء فدل ذلك على انها خالصة اللون وهذا أحسن والله تعالى أعلم (وفى حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه أبو يعلى وابن جرير (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبعث الله نبيا من بعد لوط الا فى ذروة من قوم -ه) بكسر الذال المعجمة ويروى مثلثة أى فى رفعة أو فى عزة كما فى حديث سعيد ابن منصور وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم موقوفا والمعنى فى منعة وحرمة وغلبة ونصرة (ويروى فى ثروة) بفتح المثناة (أى كثرة) توجب غلبة (وهى منعة) بفتح حين ويسكن النون أى قوة تمنع المذلة وقيل المنع بالتحريك جمع مانع أى جماعة يمنعونه ويحمونه من أعدائه

هذا والتقييد بعبدية لوط يفيد انه لم يكن فى منعة كما يشير اليه قوله لو ان لي بكم قوة أى بدنية أو آوى الى ركن شديد أى قبيلة قوية واستشكل الدجى قواه تعالى لليهود فلم يقتلوا انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولو كانوا فى منعة لما قتلوا منهم بيت المقدس فى يوم واحد ثلثمائة نبي انتهى ويمكن دفعه بان منعتهم مقيدة بكونهم فى قبيلاتهم والقضية واقعة فى غير محلهم أو المراد بالمنعة ما يتعلق به من أمر النبوة ومخالفة الأمة مع انه قد تكون المغلوبة لارباب المنعة (وحكى الترمذى) بل روى فى الشماثل (عن قتادة) أى رسلا (ورواه الدارقطني) وهو الحافظ المشهور امام الحديثين فى زمانه تفقه على الاصطخري وسمع البغوى وروى عنه الحاکم وغيره منسوب الى دارقطن محلة ببغداد (من حديث قتادة عن أنس رضى الله تعالى عنه) أى موقوفا

(ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه) فحسن الوجه يدل على معروف كما قيل الظاهر عنوان الباطن وقد اشد

يدل على معروفه حسن وجهه * وما زال حسن الوجه أعدي الدلائل وقد روى الدارقطني في الافراد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا بتعوي الخير عند حسان الوجه ورواه العبراني بلفظ التمسوا ووقع ١٥١ الوجه على عكسه باعتبار مفهومه كما قيل

يدل على قبح الطوية

ما يرى

بصاحبها من قبح بعض

ملاحظه

والظاهر ان الامرين

غالبا ان لتصور خلافا

في بعض افراد الانسان

وفي الحديث اللهم كما

حسنت خلقي فحسن خلقي

فالجمع بينهما كمال الجلال

(حسن الصوت) قال

تعالى يزيد في الخلق ما

يشاء فري بالحاء المهملة

وان كانت المعجمة لهما

شاملة (وكان نبيكم أحسنهم

وجهوا وأحسنهم صوتا)

أي من الكل فيشمل

حسن صورة يوسف

وصوت داود باعتبار

الصباحة والملاحه وزيادة

البلاغة والفصاحة هذا

وقد قيل يوسف أعطي

شطر حسن آدم وقيل

شطر حسن جدته سارة

لانهم تفارق الحور

الاقيماء يعترى الآدمية

من الخيض وغيره وقد

أعطى محمد صلى الله تعالى

عليه وسلم كمال الجلال

والجمال من تمام الصباحة

فأراه أحد الأهابه ومن

تمام الملاحه فأراه أحد

الترمذي وقتادة وان الدارقطني بنسب لدارقطن وهي محالة بغير ادكان يسكنها وهو الحافظ الامام
الجليل المشهور امام عصره في الحديث والفقه والقراآت وغيرها من العلوم الشرعية والحديث
المذكور في الشمايل وغيرها مرسل (ما بعث الله نبيا الا) وقد خلقه (حسن الوجه حسن الصوت وكان
نبيكم) من ابتداء وجوده وخلقته (أحسنهم) أي الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وجهها وأحسنهم
صوتا) لان حسن الصورة يدل على كمال الخلق والخلق اذا الظاهر عنوان الباطن كما قيل
يدل على معروفه حسن وجهه * وما زال حسن الوجه أهمل الدلائل

وقال الآخر

يدل على قبح الطوية ما ترى * بصاحبها من قبح بعض ملاحظه

وحسن الصوت بكونه جهو ريايس مع من بعيد مع لطفه فيه يدرك بالذوق ولا يلزمه كونه على رسم
الموسيقى وهذا يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أجمل من يوسف وأحسن صوتا من داود
عليهما الصلاة والسلام وكانت قرأته صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته ليلا تسمع عند الكعبة وفيما
بعد من منازل المدينة وما ورد في حديث الطبري في يوسف فاذا اناب رجل أحسن ما خلق الله قد فضل
الناس بالحسن المراد منه تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم على من عداه لاسيما ان قلنا ان المتكلم
لا يدخل في عموم كلامه كما ذهب اليه بعض الاصوليين ويدل عليه ما ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم
أعطى الحسن كله وأعطي يوسف عليه الصلاة والسلام شطره أي نصفه أي ان الحسن كله جمع له صلى
الله تعالى عليه وسلم من تناسب اعضاء وصفاء لون وغيره مما يدرك ولا يوصف يوسف أعطى من جنس
الحسن الكامل فيه نصفه وجميع الخلق وزرع بينهم ما يعدل نصفه الاخر فدل ذلك على انه أحسن
الناس كلهم كما صرح به في الحديث الذي نحن فيه ومقاله السخاوي في كتاب الامتنان من ان الجلال
الدين المحلي رحمه الله سئل عن حديث أعطى نبينا جميع الحسن ويوسف شطره فقيل كيف يكون
الشيء الواحد جميعه في شيء ونصفه في آخر فقال لم يظهر لي جوابه وكذا قال ابن حجر وقد تأملت قوله في
البردة البوصيرية منزعه عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

فبان لي منه جوابه وهو ان حسن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير منقسم بينه وبين غيره بخلاف حسن
سائر الناس فانه منقسم بينهم وبين يوسف عليه الصلاة والسلام انتهى وفيه نظرو هذه مغالطة وزهرة
لا تحتل محل الفرق ومنشأه عدم الفرق بين تقسيم شيء بعينه وتقسيم افراد نوع من الانواع فتدبر (وفي
حديث هرقل) مرضبطه والاضافة لادنى ملاسة لذكره في الحديث كما يقال حديث الشفاعة والاصل
اضافته لرواية الصحابي أو التابعي أو من خرجه كالبخاري ومسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن
عباس رضي الله عنهما ما وابن عباس نقله عن أبي سعيد في ان حين أرسل اليه هرقل وهو بالشام للتجارة
في ركب من قريش في مدة محادثة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليكفارق قريش فاتودب باليافد عاهم
وحوله عظماء الروم فسألهم عن أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فكان أول ما سأل عنه ان قال كيف
نسبه فيكم فقال هو فينا ذون نسب الى آخره فقال له كما أشار اليه بقوله (وسالتك عن نسب) به فذكرت انه
فيكم ذون نسب) أي نسب عظيم فالتنكير للتعظيم لشرف أصوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وانه ليس

الأحبه وفي الحديث دلالة على جوازه مثل هذه الاضافة اذا لم يرد بها المهانة أو البراءة (وفي حديث هرقل) على ما في الصحيحين من انه
قال لابي سفيان (وسالتك عن نسب) فزعمت انه فيكم ذون نسب) والزعم قد يستعمل بمعنى القول ولعله استعمل بمعنى الظن لما يوههم من
معنى التهمة أو لان أمر النسب مبني على غلبة الظن لا على الحقيقة كما روى عن ابن سلام في قوله تعالى الذين يعرفونه كما يعرفون أبناءهم

وقد رفع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الوهم في نفسه بما ورد عنه في أحاديث مضمونها اني ولدت من أب الى أب الى آدم كلهم من نكاح ليس فيهم سفاح وهذا كله على مقتضى ما وقع في أصل الدجى واما على ما صح عندنا من النسخ المعتمدة فذكر انه فيكم فلا اشكال (وقال تعالى في أيوب) أي في نعمته (انا وجدناه) أي علمناه أو صيرناه (صابرا) بتحملنا أو بتوفيقنا (نعم العبد) أي أيوب ميتدأخبره ما قبله وخص بالمدح الصبر على بلائه ورضاه بقضائه ولا يضره شكواه ما به من ضرر الى مولاه (انه أوأب) أي كثير الرجوع الى الله وقال الانطاكي أي تواب والتحقيق هو الفرق بين أوأب وتواب بان التوبة عن المعصية والالتوبة عن الغفلة قيل كان بيلا دحوران وقبره مشهور عندهم بقرب موسى وفي قبره عين جارية يتبركون بها على زعم انما المذكورة في القرآن (وقال يا يحيى خذ الكتاب) أي التوراة (بقوة) أي بجهد وجهد ومبالغة في مواظبته (الى قوله ويوم يبعث حيا) وهو قوله سبحانه وتعالى وآتيناه الحكم أي الحكمة أو النبوة أو المعرفة بالشرع صديا ١٥٢ وحنانا من لدنا أي رحمة وشفقة منا عليه أو رحمة وتعتطفنا في قلبه على أبويه وزكاة أي

في أمهاته سفاح ولا شيء من نكاح الجاهلية كما روت قلبه في الاصلاب الطاهرة من الانبياء وقبيلته أشرف القبائل وبيته أشرف بيوتهم (وكذلك الرسل) عليهم الصلاة والسلام (تبعث في انساب قومها) أي كل نبي له نسب عال في قومه لان من اختاره الله لنبوته يختاره له عنصرا مناسبا ولم يتخذوا ليا من الذل فشبه اتصاله باتصال الظرف بمظروفه (وقال تعالى في أيوب) صلى الله تعالى عليه وسلم لم وكان بيلا دحوران وقبره مشهور عندهم بقربة قرب نوى وعليه مسجد وقربة موقوفة على مصالحه وعنده عين جارية فيها أثر قدم في حجر يقال انه أثر قدمه عليه الصلاة والسلام والناس يشربون من عينه ويغتسلون منها بالتبرك ويقولون انما المذكورة في القرآن (انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أوأب) كثير الرجوع لربه بمراجعة دعائه وامثال أوأبره ونواهيته واستشهاد هذه الآية على حسن خلق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الصبر أمر عظيم وخلق كل كريم حلیم ولذا اثني الله عليه بقوله نعم العبد الى آخره ووصفه بالعبودية المناسبة للصبر وقد صبر على ما ابتلاه الله به كما صبر يعقوب وغيره من الرسل ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم صبر على قومه وما قاساه منهم وقصة أيوب عليه الصلاة والسلام ونسبه مذكور في التفسير واختلف في زمن نبوته فقيل كان قبل موسى عليه الصلاة والسلام وانه من بني اسرائيل ومدة بلائه ثلاث عشرة سنة أو ثلاث سنين وامرأته اسمها ليا وقيل رحمة بنت يوسف (وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين) واستشهد المصنف رحمه الله تعالى بما ذكره على محاسن الانبياء وأخلاقهم اذ تلقى يحيى عليه الصلاة والسلام الكتاب التوراة أو غيرها بقوة فهم وعزيمته على العمل بما فيها وقد آتاه الله الحكم صبيا وهو يدل على سلامة فطرته وخلقه وكان حنانا في طبعه الرحمة وانه كان تقي ابراهيم عليه مظهر امن النقائص وانه سلمه الله من يوم ولد الى مماته (وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين الايتين) استشهد بهاتين الايتين على ما حواه الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الصفات الجميلة ومكارم الاخلاق وانه تعالى جعلهم صفوة خلقه فآل ابراهيم اسحق واسماعيل وأولادهم وآل عمران عيسى ومريم بنت

طهارة أو ذناء ورفعة وكان تقي أي عن المعاصي تقيا وبرا بوالديه أي مبالغا في برهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاقا وسلام أي من الله عليه يوم ولد أي من ان يمسسه الشيطان كغيره من بني آدم كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يوم يموت أي من ظلمة القبر ونحوها أي حين يدفن في حجرته عليه السلام ويوم يبعث حيا من هول القيامة وخوف العقوبة قال سفيان بن عيينة أوحش ما يكون الانسان في هذه الاحوال الثلاثة يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيمري قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث

فيمري نفسه في محشر لم ير نفسه فيه فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن قلت ولعل وجه تخصيصه عمران ما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ما من أحد الا لم يذنب أو كاد الا يحيى بن زكريا عليهما السلام (وقال تعالى ان الله يبشرك) من التبشير أو البشارة ثم بآيات السبعة (يحيى الى الصالحين) يعني قوله مصدقا بكلمة من الله أي مؤمنا بعيسى وسيدا أي رئيسا في قومه وصورا غير مائل الى الشهوة ونبيا من الصالحين أي القاء بين بحقوق الله وحقوق عباده أجمعين (وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا) أي اختارهما (وآل ابراهيم) أي اسماعيل واسحق وأولادهما ومنهم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل ويدخل ابراهيم في من اصطفى دخولا أوليا كما لا يخفى (وآل عمران) أي موسى وهرون ابني عمران بن يسهرا وعيسى وأمه بنت عمران بن ماثان وكان بين العمرانين ألف وثمانمائة سنة على ما ذكره الدجى (الايتين) يعني قوله على العالمين أي على عالمي زمانهم أو على المخلوقين جميعهم ذرية أي حال كونهم ذرية واحدة بعضهما من بعض في الديانة والله سميع عليم باقوا لهم وأحوالهم فاصطفاهم لعلمهم بهم

(وقال في نوح انه كان عبدا لله كورا) حامدا لله في جميع حالاته مع القيام بوظائف طاعته قيل كان نوح عليه الصلاة والسلام اذا اكل طعاما أو شرب بشرا بأول لبس ثوبا قال الحمد لله فسمى عبدا لله كورا أي كثيرا الشكر (وقال) أي بعد قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم (ان الله يبشرك) بالوجهين (بكلمة منه) أي بوجوده من يخلق بامر كن من عنده سبحانه بغير واسطة وجود أب (اسمه المسيح) مبتدأ وخبر أي مسح بالبركة والميمنة أو مسح الارض بالسياحة (الى الصالحين) وهو قوله عيسى بن مريم وجيها حال مقدرة أي ذا واجهة في الدنيا بالنبوة والاخرة بالكرامة والشفاعة ومن المقربين في الحضرة وصحبة الملائكة وعلموا الدرجة في الجنة ويكلم الناس أي ومكلمهم في المهود وكل أي طفلا وكل كلام الانبياء من غير قصور في الحالين من تغير الانبياء ومن الصالحين فيه اشارة الى ان مرتبة الصلاح غاية الفوز والفلاح (وقال تعالى) أي حكاية عن عيسى (اني عبد الله) أنطقه الله به في أول الحالات ليكون مبدء المقامات وليكون رداعلى من زعم ألوهيته من أهل الضلالات (آتاني الكتاب) أي الانجيل (الى مادمت حيا) أي قوله تعالى وجعلني نبيا وجعلني مباركا أي نفعنا للغير معلما للخير أن ما كنت وأوصاني

١٥٣

ملاكتي ما لا أو بالصلاة
على حسب الطاقة أو
طهارة النفس من
الخبائث ما دمت حيا أي
في مدة حياتي الى ساعة
ماتني (وقال) أي في حق
موسى عليه الصلاة
والسلام (يا أيها الذين
آمنوا لا تكونوا كالذين
آذوا موسى الآية) يعني
فبرأه الله عما قالوا أي
حيث قد فوه بعيب في
بدنه برصا وأدرة لفرط
تستره حياء على وفق
طبعه وشرعه فاطلعهم
الله على براعته منه
ونزاهته عنه وكان عند
الله وجيها أو ذا واجهة
وقربة عند ربه عندية
لامكانية لتزهره سبحانه

عمران ذرية بعضهما من بعض على سنن واحد (وقال في نوح) عليه الصلاة والسلام (انه كان عبدا
شكورا) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفعل شيئا الا قال بسم الله والحمد لله (وقال ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح الآية) استشهد بهذه الآية على ما لعيسى صلى الله تعالى عليه وسلم من
انعوت النبوة والمحاسن الجليلة التي وصفه الله تعالى بها من انه وجهه أي شريف قدره في الدارين وانه
تكلم في مهده وقد تقدم ذكر من تكلم في المهدي وغيره والكل الشاب وقيل من وخطه الشيب أو من
جاوز الثلاثين الى خمس وخمسين وكونه رفع ابن ثلاث وثلاثين وان جزم به القاض في تفسيره غير متفق
عليه فقد ذكر ابن حجر في الاصابة أقوالا آخر منها انه بلغ المائة أو زاد عليها وتقدم معنى كونه كلمة الله
(وقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا الى مادمت حيا) قيل انه نبي وهو صبي وألهم حفظ
التوراة والانجيل ووصف نفسه بالعبودية ردالمالما اعتقد فيه النصاري وكان نطقه بما ذكر تبرئة لاهمه
(وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله عما قالوا وكان عند الله وجيها)
وذلك لانهم عابوه عليه الصلاة والسلام لشدة تستره حياء من الله باز في بدنه برصا أو به أدرة فبرأه الله من
ذلك وبين انه كامل الخلق والخلق ولذلك ساق المصنف الآية وقال (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان موسى رجلا حيا) بحاء مهملة ويائين ثانيا تهما مشددة بزنة صبي أي كثيرا الحياء (ستيرا) بكسر
السين المهملة وكسر التاء المثلثة المشددة بزنة سكين أي شديد التستر لبدنه وقد أشار لتفسيره بقوله (ما
يرى من جسده شيء استحياء) وهذا يدل على عفته وحيائه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو خلق جليل وقال
البرهان ان ستيرا بفتح السين وكسر التاء الفوقية المخففة فاعيل بمعنى فاعل والذي أحفظه انه بكسر
و بشدائد التاء الفوقية كسكيت وسكين وكذا ضبط في نسخ البخاري انتهى ومن كان يستحي من
كشف عورته وبدنه فهو أشد حياء من كشف غيره (الحديث) بالنصب أي اقرأ الحديث الذي رواه

(٢٠ شفا في) وتعالى (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الشيخان (كان موسى رجلا حيا) بكسر التحتية
الاولى وتشديد الثانية فاعيل بمعنى شديد الحياء في جميع الاحوال (ستيرا) بكسر تين مع تشديد الثانية أي كثيرا التستر في حال الاغتسال
وفي نسخة صحيحة بفتح فكسر تحتية مخففة قال ابن الاثير ستير فاعيل بمعنى فاعل أقول واختيار اللغة أبلغ وأنسب بقوله (ما يرى من
جسده شيء استحياء) وفي نسخة استحياء أي لاجل كمال حيايته من رفقائه (الحديث) وتماه قوله عليه الصلاة والسلام فاذاه من آذاه
من بني اسرائيل فقالوا استتر هذا التستر الاعن عيب بجلده اما برص أو أدرة وهي بالضم نفخ الخسبية وان الله أراد ان يبرئه فلا يؤما
وحده أي منفردا ليغتسل فوضع ثوبه أي جميعه وهو المناسب لدفع الادرة أو الزائدة عن ازاره ان كان البرص على زعمهم فوقعه ففر الحجر
أي بعد فراغه من غسله ويحتمل كونه من قبله فجمع بحجم فيم مفتوحة غلام مهملة أي أسرع في أثره يقول أي قائلا ثوبي ثوبي أي
ألقه أو رده يا حجر حتى انتهى أي مشيه ووصل الى ملائكة بني اسرائيل فرأوه عربا نا أحسن خلق الله حالان من ضمير رأوه اذ الرؤية
بصرية ليس لها المفعول واحد فقالوا والله ما بموسى من بأس فاخذ ثوبه أي من فوق الحجر وقد ضرب به حيث فروا عليه سبحانه وتعالى به
أمر فوالله ان بالحجر لانه بفتح النون والبدال المهملة والموحدة أي تأثيرا من أثر غربه ثلاثا صغرا لا سم ان بمنية لعدده وفي رواية أو

أربعاً وخمسة والظاهر أن الجملة القسمية من تمام الحديث وجوز الدجى أن تكون مدرجة فيه من كلام الراوى لكن ليس فيه ما يشعر به ولا ما يلجئه وفي الحديث جو از الغسل عرياناً في الخلوة وإن كان الأفضل ستر العورة وبه قال الأئمة الأربعة وفيه إيماء إلى ابتلاء الأنبياء والأولياء بأبداً السجاء وصبرهم عليه ١٥٤ في حال البلاء وإن الأنبياء منزّهون من النقائص خالقاً وخلقاً (وقال

تعالى عنه) أى حكاية بعد قوله ففررت منكم لما خفتكم (فوهب لى رى حكماً) أى نبوة علم (الآية) تمامها وجعلنى من المرسلين (وقال فى وصف جماعة منهم) موسى مدحهم (انفى لكم رسول أمين) وقال (أى حكاية لقول بنت شعيب فى حق موسى) يا أبت استاجر ان خير من استاجرت القوى الامين) روى ان شعيباً قال لها وما علمك بقوة وأمانته فذكرت أقباله الحجر الثقيل الذى لا يحمله إلا أربعون أو عشرون وغضه البصر حين بلغته الرسالة وأمره أياها بان تمشى وراءه وتدله بالحجارة ان أخطأ تلقاه (وقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) تقدم انه منهم ومن أفضلهم أو هذا الوصف يعمهم (وقال ووهبنا له) أى لبراهيم (اسحق) أى ابنه (ويعقوب) بن اسحق سبطه (كلا) أى منهما (هـ) دينا الى

البخارى عن أبى هريرة أو بذكره وتمة أنه صلى الله عليه وسلم لما كان يكثّر السجود يغتسل وحده قالوا انه انما يفعل هذا البرص أو ادرته فذهب مرة ليغتسل ووضع ثوبه على حجر فلما أراد أن يلبسه فر الحجر وجرى خلفه ويقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى مر على بنى اسرائيل فرأوه أكل الناس وأصحبهم بدنا فبرئ مما سمعوه وآذوه به (وقال تعالى عنه) ضمنه معنا حتى فعه داه عن أى عن موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم (فوهب لى رى حكماً لا آية) أى علماً ونبوة وفراره صلى الله عليه وسلم لما قتل القبطى وذهب فكماله الله كما هو مشهور (وقال فى وصف جماعة منهم) أى من الأنبياء عليهم السلام (انفى لكم رسول أمين) وقع هذا من نوح وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام كما حكاه عنهم على وجه الرضاء والتصديق فلا يتوهم انه مدح لانفسهم فليس مما نحن فيه (وقال) موسى لشعيب عليهم الصلاة والسلام (ان خير من استاجرت القوى الامين) وقصته معاه لما فر من القبط اذ خافهم لقتل رجل منهم ومربانتي شعيب عليه السلام جالستان ينتظران فراغ الناس ليسقى غنما لهما قال لهما لم تأخرنا فقالا لانسق حتى يصدر الرعاء فقال أماناً لكم بشر غير هذه فقالا عندنا بشر مطبق عليها حجر لا نطبق رفعه وكان لا يرفعه الا عشرة من أشد الرجال فقال اذها فانيها فرفعوه وحده وسقى لهما فقالا له اذهب معنا ليجز بك أبانا على ما فعلت فقال أرشدانى للطريق وامشيا خافى لاني رجل من ذرية ابراهيم عليه السلام لا أحب أن أرى منكم كما لا يحل لى فاخبرنا بأهمابقتة وقوته فى رفعه ذلك الحجر وأمانته لا متناعه من النظر لهما فاستأجره على ما قصه الله لرى غنمه قال البيضاوى الجملة عمالة لما قبلها وللبالغة جعل خير واسم ان معرفتين يعنى لم يقل ان من استاجرته قوى أمين بل أى بجملة معرفة الطرفين محصر الخبر يتفهمه فتدبر (وقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) فوصفهم بالصبر وهو من أحسن الاخلاق والعزم على التصميم على نفاذ الامر والحزم فى الشدائد وقد اختلف فى أولى العزم كما مر (وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب) كلا هدينا الى قواه أو أهلك الذين هدى الله فبهذا هم اقتده (وقد وقع فى هذه الآية بحث ذكره الطوفى فى تفسيره وهو انه استدلل بهذه الآية على ان محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم لم أفضل من جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لان الله تعالى أمره بالاعتداء بهداهم جميعاً ولا شك فى امتثاله واقتدائه صلى الله تعالى عليه وسلم واذا أتى بأتوا به جميعاً مع ما خص به كان أفضل من كل فرد فرد بلا شبهة ومن المجموع ونقل عن العز بن عبد السلام انه قال انه أفضل من كل واحد منهم لا من المجموع ولا دلالة فى الآية عليه قال ولما نقل عنه هذا أقام عليه الناس ونسبوه فى هذه المقالة الى ما وصل الى تكفيره * وأنا أقول أنا برى من نسبة مثله للعز والقائل بهذا توهم انه مثل ما لو قسم عشرة دنانير على خمسة رجال وأعطى أربعة منهم ديناراً و أعطى ستة للخامس فهو يزيد على كل واحد منهم لا على المجموع فلا يلزم من زيادته على كل واحد من الجماعة زيادته على الجميع فالآية لا دليل فيها لما ادعوه وهذا انما يتم لو لم يثبت له صلى الله تعالى عليه وسلم غير ما جميعهم وهو مقرر ظاهر وقد بسطنا الكلام على هذا فى غير هذا المحل والماء فى اقتدها سكنت تثبت وقفها على القياس ووصلوا اجراءه مجرى الوقف وحذفها حجرة وصلوا وكسر هاشام اختلاساً وصلوا وصلها ابن ذكوان

قوله) أى فى كلام يطول منتهياً الى قوله اجالا (فبهذا هم اقتده) بهاء السكت وفى قراءتين عام بكسر ها وفى رواية لابن ذكوان باشباعها على انه ضمير راجع الى المصـ در وقرأ حجرة والـ كسائى بحذف الهاء وصلوا والكل بسكونه وقفوا والمعنى اقتد بطريقهم وسيرتهم وسريرتهم أو بما توافقوا عليه من أمر التوحيد والنبوة والبعثة وأمثالها دون الفروع المختلف فيها اذ ليست مضافة الى كلهم مع عدم امكان الاقتداء فى جميعها بهم لتباين أحكامهم

(فوصفهم) أي الله سبحانه وتعالى (باوصاف) أي نعوت معنوية لا كما توهم الدجى من زيادته حسبة (جدة) أي كثيرة (من الإصلاح) من بيانية وهو مستفاد من قوله وكل من الصالحين (والهدى) أي من صدر الآية وتوختمها (والاجتباء) من قوله واجتبيناهم (والحكمة) أي الحكم والنبوة من قوله تعالى أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وكان ينبغي ان يذكر نعت الاحسان قبل الإصلاح فانه مستفاد من قوله تعالى وكذلك نجزي المحسنين (وقال فدشرناه) أي ابراهيم (بغلام عليم) أي كثير العلم (وحليم) أي وفي آية أخرى بغلام حليم أي ذي حلم وحاصله انه جامع بين العلم والحلم ولا يخفى حسن تقدم العلم والعمل هذا وجه تقديم المصنف له مع ان ترتيب القرآن عكس ذلك حيث جاء في الصفات حليم بالحاء وفي الذاريات عليم بالعين على احتمال خلاف ذلك باعتبار حال النزول لكن كان حقه ان يقول فدشرناه بغلام حليم بشره بغلام عليم فان ما فعله اقتصار مغل لاسيما اقتصاره على قوله فدشرناه فانه لا يصح الامع قوله بغلام حليم بالحاء والا فيلزم منه التركيب الممنوع في علم القراءة كالتلفيق المنهى في المعاملة ثم المشر به اسمعيل وهو واضح من القول باه اسحق وقد تقدم والله تعالى أعلم (ولقد فتنا) أي امتحنا (قباهم) أي قبل كفار مكة (قوم فرعون) أي مع بهار سال موسى

اليهم وايقاع الفتنة بالامهال في العقوبة وتوسعة الرزق عليهم (م) وجاءهم رسول كريم) أي على الله والمؤمنين أوفى نفسه لشرف نبيه وفضل حسبه (الي آمين) وهو قوله ان أدوا الى أي حق الدعوة من الاجابة وقبول الطاعة عباد الله أي يا عباد الله أو سلموهم الى وارسلوهم معي الى حيث ما أمر الله اني لكم رسول أمين غير متهم في أمر الدين (وقال) أي حكاية عن اسمعيل خطابا بالوالده ابراهيم عليهما السلام مذكرة بذكره بامر ربه لما رأى في نومه (ستجدني ان شاء الله من الصابرين) أي على حكم

بها تشبهها سبها الضمير وقيل هذا لا يصح وانما هي ضمير المصدر كقوله هذا سراقة للقرآن يدرس به (فوصفهم باوصاف جمة) أي كثيرة (من الإصلاح) ليس المراد بالاصلاح المعنى المشهور في قوله م رجل صالح حتى يقال انه ليس به مدح للانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن توهمه قال المراد مدح الصفة لا الموصوف كما حقق كما شروح الكشف بل اصلاح صفة جامعة لكل خير فهي أبلغ من غيرها كما فصله السبكي في فتاويه (والهدى والاجتباء) وهو الاصطفاء والاختيار للرسالة (والحكم والنبوة) أي الحكمة أو فصل الامر على مقتضى الحق (وقال فدشرناه بغلام عليم وحليم) وهو اسحق فوصفه بالعلم والحلم وهذا أمران عظيمان قال الانطاكي كذا في النسخ والذي في القرآن فدشرناه بغلام عليم وبغلام حليم ولو قدم حليم وعطف عليه عليم بان الامر (وقال ولقد فتنا قباهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى) قوله (أمين) والمراد بالفتنة الاختبار والامتحان يقال فتنت الفضة اذا دخلتها النار فذهب به أمرهم باتباعه معاملة المحتبر أو المراد انه ابتلاهم كما ابتلى العرب بنبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم فوصفهم الله في هذه الآية بصفات حميدة من الكرم والامانة وغيرهما (وقال) حكاية عن الذبيح (ستجدني ان شاء الله من الصابرين) على الذبيح مسام الله ولذا سلمه الله وفداه (وقال في اسمعيل) عليه الصلاة والسلام (انه كان صادق الوعد الايتين) صرح باسمعيل مع ان المذكور قبله في حقه اشارة للاختلاف فيه فانه قيل انه اسحق وقيل انه اسمعيل بن خز قيل وهو نبي بعثه الله لغوه فسلخوارأه فخبره الله بين تعذيبهم وغيره فاختار العفو والرضى بثوابه والجهور على انه اسمعيل الذي يحسب بن ابراهيم وهو رسول نبي وصدق وعد له لانه وعد أباه بالصبر على الذبح فوفى بوعده وقدم الرسالة هناعلى النبوة لانها أشرف على قول (وقال في موسى عليه الصلاة والسلام انه كان مخلصا) في طاعته لا يتصديها الاوجه والله والتفرب اليه (و) قال (في) شأن (سليمان نعم العبدان أو اب) أي مسبح أو رجاع اليه بالتوبة وقيل الاواب المطيع وقيل الرخيم أو أكثر الصلاة (وقال) واذا كرعبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب) وهو اسرائيل أبو انبياء بني اسرائيل (أولى الايدي والابصار

الله وقضائه أوفى ابتلائه من أمره بذبحه (وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد) وخص به لانه وعد بالصبير على ذبحه وقد وفى بوعده (الايتين) أي تمامهما وهو قوله وكان رسولا أي الى قبيلة جرهم نديا لعله أخر للفاصلة أو دفعا لتوهم كونه رسولا بالواسطة كقوله سبحانه وتعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين أي من أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام وكان يأمر أهله أي أهل بيته أوجميع أئمة بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا أي في مثاله وفعاله وحاله (وفي موسى) أي وقال في حقه (انه كان مخلصا) أي لربه في عبادته عن الرياء وعن متاعه هو ابل طالبا لرضاه اذ سلم وجهه لله وأخلص نفسه عما سواه وفي قراءة للابسة بفتح اللام أي أخلصه الله واختاره لنفسه واجتباها وهذا لكل مقام في منازل السائرين وأفضل حال في مراحل الطائرين وتسام الآية وكان رسولا نبيا (وفي سليمان نعم العبد) أي قال في حقه هذا القول (انه أو اب) أي كثير الرجوع الى رب الارباب (وقال) أي في حق جماعة منهم (واذا كرعبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب) وقرأ ابن كثير عبدا لمراد به ابراهيم للخصوصية أو الاضافة جنسية فتوافق الجمعية وهو أولى كما لا يخفى في (أولى الايدي والابصار) أي أصحاب القوة في مباشرة الطاعات العملية وأرباب البصيرة في الامور العلمية وفيه تعريض بالبطالة والجهالة الواقعين في

فخصيل الشهوات النفسانية واللذات الحيوانية (الى الاخيار) يعنى قوله سبحانه وتعالى انا اخلصناهم بخالصة أى جعلناهم خالصين لنا بخالصة خالصة لهم هى ذكرى الدار أى دار القرار لما فيها من قرب الجوار كما قال مجنون العامى شعر
وما حب الديار شغفن قاي * ولكن حب من سكن الديارا فالخواص لا يذكرون الجنة ولا يطلبونها بالمرة الا لما فيها من وعد الرؤية ومنزلة القرية وقرأنا فع وهشام باضافة الخالصة اضافة بيانيتها وانهم عندنا لمن المصطفين أى المجتبيين من بين أمثالهم الاخيار أى المختارين بافعالهم (وفى داودانه أو اب) أى حيث كان يقطر يوما ويصوم يوما وينام بعض الليل ويقوم بعضه (ثم قال وشددنا ملكه) أى قويناه بالهيبة وكثرة الجنود فى الخدمة ودوام النصر والغلبة (وآتيناه الحكمة) أى اتقنا العلم والعمل أو الحكمة والنبوة (وفصل الخطاب) أى الخصام بتمييز الحق عن الباطل فى الاحكام أو الكلام المملخص الذى يبينه الخطاب فى كل باب أو قوله اما بعد فى كل خطبة أو فى أول كل كتاب (وقال عن يوسف) أى أخبارا عما خاطب به الملك بقوله (اجعاني على خزائن الارض انى حفيظ علم) فدل على غاية حفظه ونهاية علمه بتقرير الحق سبحانه وعظم شأنه وقد روى عن مجاهد ان الملك أسلم على يديه أى لما رأى من وفور علمه وحفظه وشفقة يوم حجه على خلق الله من خاصة وعامة حتى ما كان يشبع فى حاته مع وجود الخزائن تحت تصرفه وحيزارادته مما شهدت أموره الخارقة عن العادة ١٥٦ بصحة نبوته ورسالته (وفى موسى) حيث قال للخضر (ستجدنى ان شاء الله صابرا) أى معك غير

الى الاخيار) الايدى جمع يد بمعنى القوة والادصار جمع بصير بمعنى بصيرة فانه يطلق على الحاسة الظاهرة وقوتها وعلى القوة الباطنة المدركة ولا يقال للجراحة بصيرة كما فى عمدة الحفاظ ومعنى اخلصناهم بخالصة ذكر الدار جعلناهم خالصين بسبب انهم لا يذكرون الا الدار الاخرة وأطلق الدار اشارة الى ان الدنيا ليست بدار مقر بل عمر ومعبود عند هذه الاقرب والاخيار جمع خير او خير المشد بدع دالت تخفيف (و) قال (فى داودانه أو اب) تقدم تفسيره (ثم قال) فى حقه (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) أى قويناه لان بنى اسرائيل لم يجتمع على ملك غيره وكان يحرس محرابه ثلاثون ألف مسلح أو قويناه بالعدل والتوفيق له وفصل الخطاب أى الكلام الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو اما بعد وهو أول من قالها وقيل هو البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه وقيل غير ذلك (وقال عن يوسف) عليه الصلاة والسلام (اجعاني على خزائن الارض انى حفيظ علم) قيل ل الارض هنا أرض مصر وفى الآية دليل على جواز طلب الحكمة ولو بنفسه وتوليته من الكافر وقيل ان فرعون يوسف أسلم وقصة يوسف عليه الصلاة والسلام أشهر من ان تذكر (و) قال (وفى موسى) ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا وهذه قصته مع الخضر عليه السلام (وقال عن شعيب) عليه الصلاة والسلام (ستجدنى ان شاء الله من الصالحين وقال) عنه أيضا (وما أريد ان أخالفكم الى ما أنتم عليه ان أريد الاصلاح ما استطعت) شعيب من نسل ابراهيم عليه الصلاة والسلام أرسل الى مدين والايكة وهما

صابرا) أى معك غير منكرك وتعليق الوعد بالمشيئة للإشارة الى ان أفعال العباد جارية على وفق الإرادة الإلهية (وقال تعالى عن شعيب) لعل المصنف اختار تزيين التلويع والتفنن فى مقام التحسين فتارة عبرنى وأخرى بعن (ستجدنى) أى مخاطبا لموسى (ان شاء الله من الصالحين) أى فى حسن المعاملة والوفاء وبالمعاهدة والمعاشرة المجاملة والتعاليق للاتكال على توفيقه سبحانه

وتعالى ومعونته لا الاستثناء فى معاهدته بكونه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فان هذا ليس من شأن الكمال (وقال) أى فى حقه أيضا (وما أريد ان أخالفكم الى ما أنتم عليه) من قولهم خالفت فلانا الى كذا اذا قصده مع اعراضه عنه والمعنى ما أريد ان أتى ما نهيتكم عنه لاسيما به لعلمى بانه خطأ فى ارتكابه خطر فلو كان صوابا لا أثر له ولم أتركه فضلا عن ان انسى غيرى عنه (ان أريد الاصلاح ما استطعت) أى ما أريد بامركم للمعروف ونهيكم عن المنكر الا حصول الصلاح وحصول الفلاح مادمت أستطيعه أو القدر الذى أطيعه قال الثعلبى نقلا عن عطاء وغيره انه من نسل مدين ابن ابراهيم الخليل ويقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وعمره قال قادة بعثه الله رسولا الى أمتين مدين وأصحاب الايكة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان شعيبا كان كثير الصلاة فلما طال تمادى قومه على كفرهم به دأب المعجزة وكثرة المراجعة وآيس من صلاحهم ورجوعهم الى فلاحهم دعا الله عليهم بقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين فاستجاب الله الدعوة وأهلكهم بالجفة وهى الزلزلة وأهلك أصحاب الايكة بعذاب الظلمة قال السمعاني فى الانساب قهر شعيب فى خطين وهى قرية بساحل بحر الشام وعن ابن وهب ان شعيبا ومن معه من المؤمنين ماتوا بركة وقبورهم عن بيتها

أمتان

بين دار الندوة وبين ابني سهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما في المسجد الحرام قبران ليس فيهما غيرهما قبر اسحق - معيل في الحجر وقبر شعيب مقابل الحجر الاسود انتهى وما صح قهر بني من الانبياء عليهم الصلاة والسلام من غير قبر بني ناصلي الله تعالى عليه وسلم ايماء الى ان غير من الانبياء كالبدور السائرة المسيرة - تورقة عن عين الشهد - وهو عند دظهور نور شمس دائرة الوجود (وقال ولوطا آتيناها حكما وعلماء) أي حكمة ونبوة وحكومة في الخصومة قال الثعلبي نقل عن وهب بن منبه خرج لوط من أرض بابل في العراق مع جمه ابراهيم تابعه الى دينه مهاجرة الى الشام ومعهما سارة امرأة ابراهيم عليه السلام وخرج معهما آزر أبو ابراهيم مخالفا لابراهيم في دينه مقيما على كفره حتى وصلوا حوران فسات بها آزر فضي ابراهيم وسارت ولوط الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين ونزل لوط الاردن فarsله الله الى أهل سدوم وما يليها وكانوا ألقا يأتون الفواحش قال أبو بكر بن عياش عن أبي جعفر استغنت رجال قوم لوط بوطي رجالهم واستغنت نساؤهم بنسائهم (وقال انهم) ١٥٧ أي الانبياء المذكورين في سورتهم

(كانوا) أي بحملتهم
(يسارعون في الخيرات)
أي يبادرون الى الطاعات
(الآية) وهي قوله تعالى
ويدعوننا رغبا ورهبا
أي للرغبة في المثوبة
والقربة والرهبة عن
العقوبة بالحرقة والفرقة
وكانوا الناحشعين أي
خاضعين أولا جلنا مع
خلقنا متواضعين أو خائفين
وجلين خريئين ولعلهم
أشار الى هذا المعنى بقوله
(قال سفيان) أي الثوري
أو ابن عيينة وهما
تابعيان جليلان وخرم
التمساني بالاول (هو)
أي معني الخشوع
(الحزن الدائم) أي
المورث للسارعة الى الخير
(في أي كثيرة) متعاقب
بقوله وقال تعالى في أيوب

أمتان وقيل أمة واحدة فوصفه الله بالصلاح والاصلاح وانه لا يامر الا بما فعله وهو خطيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقال ولوطا آتيناها حكما وعلماء) فلولط ابن أخي ابراهيم كما تقدم والحق الحكمة والحكم بمعنى هنا (وقال) في حقهم عليهم السلام عموما (انهم كانوا يسارعون في الخيرات الآية) أي شأنهم المبادرة الى فعل أنواع الخير وسؤال الله تعالى في الرغبة والرهبة (وقال سفيان) الثوري أو ابن عيينة في تفسير هذه الآية (هو الحزن الدائم) قيل ضمه مير هو راجع الى الخشوع في قوله وكانوا الناحشعين وفي الشرح الجديد يريد ان ما ذكر في الآية من الخيرات هو الحزن الدائم الذي ينشأ عن خيرات من سلك طريقها فقد وصل الى مقامه ولا يخفى بعده والظاهر هو الاول (في أي) جمع آية (كثيرة) ذكر فيها من خصالهم وفي محاسن أخلاقهم الدالة على كمالهم (وهذا ابتداء كلام لا تعلق له بكلام سفيان رحمه الله تعالى أي ما ذكر من الآيات مندرج في آيات كثيرة دالة على كمالهم وليس ما ذكر محيطا بما فيه بل هو بعض منه (وجاء من ذلك) أي من وصف كمالهم عليهم السلام الصلاة والسلام في غير القرآن (في الاحاديث) الصحيحة (كثير) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن ابي نبي بن ابي نبي بن ابي نبي) هذا الحديث في البخاري بدون انما وقوله بن ابي نبي الى آخره والكريم ليس بمعنى السخاء فانه استعمال طاروا انما هو معنى جامع للخير والشرف ومكارم الاخلاق قيل وانما خص يوسف عليه الصلاة والسلام بما ذكر لما جمع الله له مع علو النسب جعله رابع أربعة من الانبياء من الحسن المفرط والعفة والملك والعلم والحكمة الى غير ذلك مما لم يجتمع لغيره من الانبياء وفيه التكرار المعهود من المحسنات البديعية كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا أبت لم تعبد الاية كرى يا أبت مبالغفة في استعطاف أبيه والاطراد كقوله تعالى واتبعتم ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب والسجود وهو من المحسنات احيانا وأما انكاره لمن خاطبه وقوله أسجد كسجد الكهان لانه ليس في محله وهو مقام الحكمة وقيل عليه ان ما ذكر ليس من قبيل التكرير لان كرى ليس معناه واحد في الحديث وان ما ذكر ليس من قبيل السجود وليس بشئ لان الكريم مفهومه متحد وان اختلف ما صدق عليه والسجود مع ما التحدث قافيه

أي قد ورد ما ذكر من الآيات الشاهدة على شرف حالهم وكمال جمالهم مما هي نبذة يسيرة من درجته في آيات كثيرة لا يمكن احصاؤها واتباعها بالرها (ذكر فيها من خصالهم) أي بعض نعوتهم الشاهدة على جميل حالهم (ومحاسن أخلاقهم الدالة على كمالهم وجاههم ذلك) أي من قيل ما ذكر في الآيات (في الاحاديث كثيرة) أي مما ينبغي أن يروى منها قدر يسير (كقوله) أي على ما رواه البخاري وابن حبان والحاكم (انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم) وفي اتيان انما ايماء بحصر كرم النسب وشرف الحسب فيه اذ لم يتفق لاحداه (نبي ابن نبي ابن نبي) غيرهم مع ايدان تعريف المبتدأ والخبر به أيضا كما كيد فلا ينافيه ما رواه أحمد والبخاري عن ابن عمر وأحمد أيضا عن أبي هريرة بلغظ ان الكريم الخ مع انه أوفق لموازنة ما بعده حتى قيل انه موزون بلغظ ثم الظاهر ان قوله نبي ابن نبي الخ مندرج من كلام الراوي أو تفسيرا للقاضي

(وفي حديث أنس) أي كراهه البخاري بعد قوله تنام عيني ولا ينام قلبي (وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) أي فلا يتطرق اليهم ما يحجزهم من اشراق الانوار الاحدية أو يحجبهم عن الاسرار الصمدية (وروي) أي من طريق الطبراني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا ١٥٨ (ان سليمان كان مع ما) و يروي فيما (أعطى من الملك) مما يقتضي تكبرا وتجبرا

(وفي حديث أنس) رضي الله تعالى عنه الذي رواه البخاري (وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) فهو من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام و مر ان الخصائص تنقسم الى أقسام فيها ما يختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون سائر الناس الانبياء وغيرهم ومنها ما يختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون أمته كالجوع بين زوجات فوق الاربع وان جاز لغيره في الشرائع السابقة ومنها ما يختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون الامم السابقة وانبيائهم كالتيهم فان قلت كيف هذا وقد نام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صلاة الصبح حتى طلعت عليه الشمس ولا يصح أن يكون هذا تشريعا لأمته لانه لا يفعل ما يمتنع شرعا للتشريع وان لم يمتنع ذلك من غير قصد له قلت أجيب عنه باجوبة * أحدها وهو الاصح انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان له حال لا ينال فيه قلبه وهي الغالب عليه وهو حال نادرة فيها ينال قلبه * الثاني انه يغيب عنه في نومه ما يحس بالبصر لا ما يدرك بالقلب كالحديث والالم ونحوهما ورجح بعضهم هذا * الثالث ان قلبه لا يستغرق حتى يتعطل احساسه وقديس تغرق لاشتغاله بوحى كما كان يشاهد منه اذا نزل عليه الوحي في اليقظة وقيل ان المراد انه لا يستغرق قلبه حتى لا يدرك الحديث قال ابن دقيق العيد وهو بعيد قال ابن حجر ومن الاجوبة الضعيفة ان قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يقظا وعلم بخروج الوقت ولكن فعله تشريعا للمسلم وفي هذا اشارة الى يقظة قلبه وان لا يعقل وهذا من جملة الكمال فناسب الترجمة مناسبة تامة (وروي) رواه الطبراني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان سليمان عليه الصلاة والسلام كان مع ما أعطى من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله وذلك لتعظيم ملكوت الله وملائكته استصغار النفس لالان الله في جهة وحيز كما توهم وكذا كان أبوه داود عليه الصلاة والسلام كما ذكره الغزالي في الاحياء حياء من الله تعالى أي حياء من ملائكة الله تعالى لقصور عمله عن أعمالهم أي لا يفترون عنها طرفة عين ولا ينال في هذا قوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت لانه مقام آخر (وكان يطعم الناس لذا اذا اطعمه ويا كل خير شعير) جمع لذينة وهو ما يشتهي ويميل له الطبع من المأكولات (وأوحى الله اليه يارأس العابدين) أي أعلاهم ورئيسهم (وابن محجة الزاهدين) أصل المحجة الطريق المسلك فاستعير لجمعهم ومقصدهم أو مقتداهم الذين يأمنون بسنته ومسلكه وفي نسخة حجة وزهده صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا ينال ملكه وقد رتب له بل حقيقة الزهد انما تتم بذلك (وكانت العجوز) خصها بالحقارتها (تعترضه) أي تجبى له صلى الله تعالى عليه وسلم وتتقف مقابله (وهو) راكب (على الريح في جنوده) وعزة سلطانه (فيأمر الريح فتقف فينظر في حاجته ويمضي) المقصده (وقيل ليوسف عليه الصلاة والسلام مالاك تجوع وأنت على خزان الارض فقال اني أخاف أن أشبع فأنسى الجائع) المراد بخزائن الارض المخزون من الاموال والارزاق (وروي أبوهريرة رضي الله عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كراهه البخاري عنه (خفف على داود القرآن) هو مصدر بمعنى القراءة كالغفران والمراد قراءة كتابه وهو الزبور والمقرووقيل ان اطلاقه هنا

وترفعها (لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا) أي لله كما في نسخة (وكان) أي سليمان على ما روي أحمد في الزهد عن فرقد السنجي (يطعم الناس لذبا لطعمة) وفي أصل التلمس اني لذا نذ جمع لذينة وهو موافق الطبع ويلائمه (ويا كل خير الشعير وأوحى اليه) وفي نسخة وأوحى الله تعالى اليه (يارأس العابدين) أي من الملوك أو الموحدين (وابن حجة الزاهدين) أي على غيره وفي نسخة محجة بفتح حاء وتشديد جيم أي مجمعهم أو معظم طريقهم وفيه غاية المبالغة (وكانت العجوز) ووقع في أصل الدجى وان كانت فقال هي الخففة من المثقلة (تعترضه) أي تأتيه من عرض طريقه (وهو على الريح في جنوده) أي وهو معهم في تلك العظمة (فيأمر الريح) أي بالوقوف لاجلها (فتقف) أي بامره

لها (فينظر في حاجتها) أي يتامل فيها ويقضي بها (ويمضي) أي يتوجه الى مقصده (وقيل ليوسف مالاك تجوع وأنت على خزان الارض) جملة حالية (قال أخاف أن أشبع فأنسى الجائع) أي جنس الجائعين وأغفل عن تفقد المحتاجين وفي نسخة الجياع بكسر الجيم جمع الجيعان (وروي أبوهريرة رضي الله عنه عليه الصلاة والسلام) كما في البخاري (خفف على داود القرآن) أي قراءة الزبور

(فكان يأمر بدوابه) أى لاجله وأصحابه وروى بدابته فيجتمل إضافة الجذبة لكن إرادة الواحدة أبلغ في مقام خرق العادة (فتسرج له فيقرأ القرآن قبل أن تسرج) أى فيجتمعه في زمن يسير مع أنه كتاب كبير بناء على خرق العادة من بسط الزمان أو على اللسان وقد وقع نظير هذا لبعض أكابر هذه الأمة (ولايأكل الأمن عمل يد) قال الله تعالى (والناله الحديد) أى كالشمع يتصرف فيه كيف يشاء من غير طرق واجساء (ان أعمل) بان المصدرية بتقدير الباء السببية أى وأوحينا إليه أو أمرناه ان أعمل فان ان مصدرية أو مفسرة وأما قول التلمساني ان التقدير تكاف لعدم الدليل على الحذف ففي غير محله نشأ ١٥٩ من قلة تأمله (سابغات) أى دروعات

واسعات (وقدر في السرد) أى اجعله على قدر الحاجة في النساجة والسرد في اللغة اتباع الشيء بالشيء من جنسه ومنه سرد الحديث والمعنى لا تصغر حلقه فتضييق حال لا بهاولا توسعها فينال لا بهام من حللها وقيل لا تقصد الحضافة فتثقل في الحملة والحفة فتزيل المنفعة وفي البخاري ولا تدق المسمار فتسلس هو من قولهم سلس أى لين وروى فيسلسل أى فيتصل فيسرع كسره بانداقاه (وكان سأل ربه ان يرزقه عملا يغنيه عن بيت المال) أى فعلمه الله صنعة الدرع وسبب ذلك ما روى عنه انه كان يسأل الناس عن نفسه فيثنون عليه فرأى ملكا في صورة آدمي فسأله فقال نعم الرجل الا انه يطعم عياله من بيت

مع انه علم ما أنزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويطلق على المعنى القائم بذاته تعالى اشتركا أو مجازا على طريق الاستعارة أو المجاز المرسل والمراد بتخفيفه سرعة قراءته في زمن يسير (فكان يأمر بدوابه فتسرج) وروى بدابته المراد الجنس المختص به (فيقرأ القرآن قبل ان تسرج) قالوا هذامن بسط الزمان له صلى الله تعالى عليه وسلم لم أو من البركة في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير قال النووي وبلغنا ان من الناس من قرأ أربع ختمات بالليل وأربع ختمات بالنهار (ولايأكل الأمن عمل يد) مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ملك خزائن الارض بيده وكان آدم عليه الصلوة والسلام حراثا ونوح صلى الله تعالى عليه وسلم نجارا وادريس عليه الصلوة والسلام خياطا وموسى صلى الله تعالى عليه وسلم راعيا وفيه دليل على فضل الكسب الحلال وانه لا ينافي توكل الخواص ثم بين عمله بقوله (قال الله تعالى والناله الحديد) فكان اذا مسه بيده لان كالشمع والعجين من غير نار وضرب (ان أعمل سابغات) أى دروعات من السبع وهو السعة (وقدر في السرد) سرده نحوه أى عمله وأصل معناه التتابع ومنه سرد الكلام ومعنى تقديره جعل ثقب طرفي الحلق على قدر المسامير وكون المسامير غير رقيقة فتغلق ولا غليظة فتكسر الحلق وقيل ان دروعه عليه الصلوة والسلام كانت بلا مسامير لالتئامها لا ينفكها وان في قوله ان أعمل تفسيرية أو مصدرية بتقدير الجار قيل كان سبب تكسبه به انه اختفى ودار يسأل الناس عن سيرته فيهم فلقى ملة كافي صورة رجل فسأله عن نفسه فقال له نعم الرجل لو كان لا يأكل من بيت المال وأصول المكاسب الزراعة والتجارة والصناعة وأفضلها التجارة وقيل الزراعة لأنها أقرب الى التوكل وقيل صنعة اليد وفوق ذلك الجهاد ومن فضيلة الجهاد والاكسب الاشغال عن البطالة (وكان) داود عليه الصلوة والسلام (سأل ربه ان يرزقه عملا يغنيه عن بيت مال الله) وسببه ما روى ومن هنا يعلم ان السلطان ينبغي ان يكون له ما يكسبه لئلا يكل عن بيت المال فان لم يكن له صنعة لا يأكل من بيت المال لا بتقدير الحاجة والاسراف منه حرام عليه فالويل لكل الويل لسلطين زماننا الذين يظنون ان بيت المال ليس لاحد فيه حق غيرهم (وقال عليه الصلوة والسلام) في حديث صحيح رواه الشيخان الى قوله يفطر يوما الا تى وما بعده سياق من نقله (أحب الصلوة الى الله صلاة داود وأحب الصيام الى الله صيام داود) وبين ذلك بقوله (كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه) وقيامه في وقت يتجلى الله فيه ويقول هل من سائل فأعطيه وليس المراد بقوله ينام سدسه انه ينام الى طلوع الشمس بل الى قبيل الفجر فيستقبل الصبح بنشاط لا ستراحة وهو كذا ينبغي للاجتهاد ولم يتعرض أحد لصلوة الامم السالفة ولا لصلاته صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء وبيان كيفيةها الا ان السيوطي رحمه الله تعالى نقل في الخصائص الكبرى انها كانت بغير ركوع ولذا قال تعالى يا أيها

المال قيل وكان يعنى داود عليه الصلوة والسلام بعد ذلك ياخذ الحديد بيده فيصير كالعجين فيعمل منه الدرع في بعض يوم يديهها بالف درهم فيأكل ويتصدق ويحج عمل ثلثه في بيت المال (وقال عليه الصلوة والسلام) كما رواه الشيخان وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر (وأحب الصلوة) أى أنواع صلاة الليل (الى الله صلاة داود وأحب الصيام) أى صيام النافلة (الى الله صيام داود وكان ينام) كذا في النسخ والظاهر كان بلا عاطفة ليكون بيانا للقضية سالفة أى كان ينام (نصف الليل) للاستراحة الموجهة للتقوية على العبادة (ويقوم ثلثه) من أول النصف الثاني لانه أفضل اجزائه (وينام سدسه) لينشط لعبادة أول نهاره

(ويصوم يوما ويفطر يوما) امارعاية لحالة الاعتدال لثلاث يصوم بالصوم على وجه الاتصال أو يصوم له مداومة الاعمال ففي الصحيحين أحب الأعمال الى الله أدومها وان قل ولثلاث يصير الصوم عادة فلا يتخلص عبادة أولان هذه الكيفية أشق على النفس والاجر على قدر المشقة ثم في الجملة بين الأخيرتين بيان عليا الاحب في المتقدمتين ولفظ الجامع الصغير أحب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انتهى (وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر) أي نفسه أو ما يصنع منه تواضعا له ولذا اختاره الصوفية (وياكل خبز الشعير بالملح والرماد) ولعله أراد به ما اختلط بالخبز واستهلك فيه والافاكل الرما حرام لمسا فيه من مضرة العباد (ويزج شرابه بالدموع) كما رواه ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه ومجاهد موقوفا (ولم يرضا حكا بعد الخطيئة) أي المعهودة المسماة بالخطيئة وان لم تكن خطيئة في الحقيقة الا ان حسنات الأبرار سيئات الأحرار اذ لم يثبت عنه سوى انه خطب امرأة كان قد خطبها أور يافزو جهأ أهلها من داود ١٦٠

الذين آمنوا اركعوا واسجدوا (و) كان (يصوم يوما ويفطر يوما) وفي هذا اشارة الى ان صوم الدهر دون هذا وقد ورد النهي عنه مع ان هذا أشق منه لان من اعتاده اذا صار طبيعة له لا تضره وهو هذا آخر الحديث وقوله (وكان) أي داود عليه الصلاة والسلام (يلبس الصوف ويفترش الشعر) أي مانسج منه لانه خشن يمنعه لذة النوم والاستغراق فيه المانع له عن ورده وهو ذا شعار الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحاء (وياكل خبز الشعير بالملح والرماد) الملح ادام بخلاف الرماد فكاكه كان يأتد به على خلاف المعتاد أو يضعه في ادمه لثلاث يلبسه (ويزج شرابه بالدموع) لكثرة بكائه وعدم خلوه منه (ولم يرضا حكا بعد الخطيئة) وهي تزوجها بامرأة أور يابعد ما سأل ان ينزل له عنها ففعل وتزوجها فجاءه ملاكان في صورة جلين يدعيان نعا جاعا على ما قصه الله تعالى وليست هذه خطيئة ولا يكن علوم مقامه وزهده يقتضي خلاف ذلك فلذا دعوت عليه وكان يبكي وقد ذكر الله مدحه وعصمته مما لا يزيد عليه (ولاشاخصا) رافعا وفاقحا (بصره نحو السماء) أي جهة العلو (حياء من ربه) سبحانه وتعالى كعادة من أذنب فانه يطأ بصره (ولم يزل با كيا حياته) منصوب على الظرفية أي مدة حياته صلى الله تعالى عليه وسلم (كلها) تا كيد لما قبله (وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه) لكثرة تها وهاذا رواه ابن أبي حاتم عن أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره موقوفا (وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا) هو في الاصل الشق المستطيل في الارض استعير لتأثير الدموع في مجراها أثر العلم وبين الخد والاخدود نجس اشتقاق (وقيل كان يخرج) من منزله (متنكرا) أي مستخفيا من معرفة الناس (ليعرف سيرته) جملة من متأنفة لبيان سبب تنكره (فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا لله) لما منحه من السيرة الحسنة والذكر الحسن لا يكن يزداد مدح الناس له غرورا (وقيل لعيسى عليه الصلاة والسلام) كما خرج به أحمد بن حنبل وابن أبي شيبة عن ثابت (لواخذت حمارا) لتركبه المستريح من المشي (قال أنا أكرم على الله من ان يشغلني بحمار) هـ ذامن زهده وسـ تر حاله أيضا اذ لم يقل أنا تواضع بالمشي وشغله يشغله كسأله يسأله وأشغله لغة رديئة (وكان يلبس الشعر) أي مانسج منه زيادة في تقشفه وانما كرهه مالك لبس الصوف لمن يتخذ شعرا له

رغبة فيه أو سأل ان ينزل له عنها ففعل وتزوجها فجاءه ملاكان في صورة جلين يدعيان نعا جاعا على ما قصه الله تعالى وليست هذه خطيئة ولا يكن علوم مقامه وزهده يقتضي خلاف ذلك فلذا دعوت عليه وكان يبكي وقد ذكر الله مدحه وعصمته مما لا يزيد عليه (ولاشاخصا) رافعا وفاقحا (بصره نحو السماء) أي جهة العلو (حياء من ربه) سبحانه وتعالى كعادة من أذنب فانه يطأ بصره (ولم يزل با كيا حياته) منصوب على الظرفية أي مدة حياته صلى الله تعالى عليه وسلم (كلها) تا كيد لما قبله (وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه) لكثرة تها وهاذا رواه ابن أبي حاتم عن أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره موقوفا (وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا) هو في الاصل الشق المستطيل في الارض استعير لتأثير الدموع في مجراها أثر العلم وبين الخد والاخدود نجس اشتقاق (وقيل كان يخرج) من منزله (متنكرا) أي مستخفيا من معرفة الناس (ليعرف سيرته) جملة من متأنفة لبيان سبب تنكره (فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا لله) لما منحه من السيرة الحسنة والذكر الحسن لا يكن يزداد مدح الناس له غرورا (وقيل لعيسى عليه الصلاة والسلام) كما خرج به أحمد بن حنبل وابن أبي شيبة عن ثابت (لواخذت حمارا) لتركبه المستريح من المشي (قال أنا أكرم على الله من ان يشغلني بحمار) هـ ذامن زهده وسـ تر حاله أيضا اذ لم يقل أنا تواضع بالمشي وشغله يشغله كسأله يسأله وأشغله لغة رديئة (وكان يلبس الشعر) أي مانسج منه زيادة في تقشفه وانما كرهه مالك لبس الصوف لمن يتخذ شعرا له

ما رفع داود رأسه الى السماء بعدما أصاب الخطيئة حتى مات وبهذه الرواية مع ما قدمناه من الدراية اندفع قول المحلبي لو قال القاضي غيره هذه العبارة كان أحسن (ولم يزل با كيا حياته كلها) أي في جميع مدة عمره الى حالة مماته بعد تلك الواقعة (وقيل بكى) بل روى ابن أبي حاتم عن أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره بكى (حتى نبت العشب) بضم فسكون هو الحشيش (من دموعه) أي من كثرة وقوع دموعه على الارض (حتى اتخذت الدموع في خده اخدودا) أي شقا مستطिला عمودا والمعنى أنرت في خده أثرا كالشق والخفر الطويل في الارض ومنه قوله تعالى قتل أصحاب الاخدود وهو مفرد جمعه أخاديد (وقيل) كافي الكشف وغيره (كان يخرج متنكرا) يعرف سيرته فيسمع الثناء عليه (أي في غيبته) فيزداد تواضعا (أي لربه شكر المازي بخدمته) (وقيل لعيسى عليه السلام) كما روى أحمد في الزهد وابن أبي شيبة في مصنفه (لواخذت لك حمارا) أي لواخترته لتركبه أحيانا عند الحاجة اليه (قال أنا أكرم على الله من ان يشغلني بحمار) أي بان يتعلق قاي به وبكافته وخدمته ويشغلني بفتح الغين فان الاشغال لغة رديئة (وكان) كما روى أحمد في الزهد عن عبيد بن عمير ومجاهد والشعبي وابن عساكر في تاريخه انه كان (يلبس الشعر) أي ثوبه

(وياكل الشجر) أي ورقه (ولم يكن له بيت) أي مسكن يأوي اليه (أي إنما أدر كه النوم نام وكان أحب الاسامي) جمع الاسماء (اليه ان يقال له يامسكين) وقد رواه أحمد في الزهد عن سعد بن عبد العزيز بلغني انه مامن كلمة كانت تقول لعيسى بن مريم أحب اليه من ان يقال هذا المسكين (وقيل) كما رواه أحمد أيضا في الزهد وابن أبي حاتم عن ابن عباس ١٦١ رضي الله تعالى عنه موقوفا

(ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين) سمي باسم ابن ابراهيم الخليل (كانت ترى خضرة البقل) أي الذي كان يأكله بعد خروجه من مصر خائفا يترقب متوجها الى مدين (في بطنه من الهزال) بضم الهاء نقيض السمن على ما في القاموس فيبطل قول التلمساني هو الضعف قيل وصوابه لو قال م-ن الطويل أو الجوع انتهى ولا يخفى بعده عن المدعى وهو متعلق بقوله كانت ترى وتعالى له كما ترى (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الحاكم وصححه عن أبي سعيد مرفوعا (لقد كان الانبياء قبلي يبتي أحدهم بالفقر) أي بشدة الحاجة في مطعمه (والقمل) أي بكثرة في ثوبه وبدنه (أو كان ذلك أحب اليهم من العطاء اليكم) رضي بقضاء المولى وعلمامان ما أعد الله لهم خيرا وبقي وقد أورد المؤلف هذا الحديث في الفصل الاخير من القسم الثالث

اظهار الزهد فان اخفاء أفضل لما فيه من الرياء (وياكل الشجر) أي أوراقه أو المراد به مطلق النبات تجوزا (ولم يكن له بيت) يملكه أو يختص به (أي إنما أدر كه النوم) أي وقته (نام) أي ينام في أي مكان يحن عليه الليل فيه (وكان أحب الاسماء اليه) وفي نسخة الاسامي أي اللفاظ التي ينادى بها (ان يقال له يامسكين) رغبة في التواضع لعظمة الله عز وجل وقيل عليه نحن مأمورون بتعظيم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومحبتهم وتعظيمهم تعظيم الله فلو قال أحد اني من الانبياء يامسكين كان تحقير له وتحقيرهم كفر ومعصية فلا ينبغي اني من الانبياء ان يرضى به وقد أمرنا بتعظيم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وان لا نناديه باسمه بل لا نجهر له بالقول ولا نرفع أصواتنا عند توقيره له وحرمة صلى الله تعالى عليه وسلم ميتا كحرمة حيا كما سيأتي بيانه وهذا لما اشترك فيه سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكان يجب على أمة عيسى عليه الصلاة والسلام ان يوقروه ويجب على عيسى ان لا يرضى بعدم توقيره فان قيل انه فرار من العجب وقيل مثله لا يطرق عليه عجب ولا يخشاه وأجيب بحمل هذا على انه ص-در ممن لم يؤمن به فكأنوا يقصدون بذلك تنفير الناس عن الايمان به واتباعه كما وقع مثله من المشركين في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا بلغه ذلك عنهم أحبه واما المؤمنون به فيجب عليهم تعظيمه أو ذلك من آمن به اذا سألهم سائل عنه أهو ذو مال أم فقير فيقولون هو مسكين كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في دعائه اللهم أحيني مسكينا وأمتي مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وكما قال أبو العتاهية

إذا أردت شريف القوم كلهم * فانظر الى ملك في زى مسكين

والكلام على الفقير والمسكين أشهر من ان يذكر * أقول لا وجه للسؤال ولا للجواب أما الاول فلان عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم غلب على أمته الرهبانية واظهار المسكنة فيكون في شرعهم يجوز مناداته وخطابه بمثله من مؤمنينهم وخواص حواريتهم وان لم يجز مثله في شرعنا ولا ما يقرب منه واما الثاني فلان جعله من كفارهم أو مؤمنينهم في غيبته لا يصح لان اظهار محبته واجب وقوله يقال وحرف النداء مناد على خلافه وصرح في عكسه لمن له أدنى فهم وقد روى مامن كلمة كانت تقول لعيسى عليه الصلاة والسلام أحب اليه الى آخره (وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام لما ورد ماء مدين) هذا الحديث رواه أحمد في الزهد وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما موقوفا وقد قدم ان وروده صلى الله تعالى عليه وسلم لماء مدين كان لما قر من قبط مصر فلقي ابنتي شعيب على ذلك الماء وبينه وبين مصر ثمانى مراحل أو أكثر في قصته السالفة المذكورة في القرآن وكان صلى الله تعالى عليه وسلم حافيا من غير زاد وبه جوع شديد حتى كانت ترى اه عاهه (كانت ترى خضرة البقل) الذي كان يأكله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يجد غيره والقيل مالم يس بشجر من النبات التي لا تبقى أرومته وأصوله بعد أخذ ذوه وهو معروف (في بطنه من الهزال) بضم الهاء وزاى عجمة وهو ضعف مذهب اللحم (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الحاكم عن أبي سعيد الخدري وصححه (ولقد كان الانبياء قبلي يبتي) بالبنا للمفعول ونائبه (أحدهم بالفقر والقمل وكان ذلك) الابتلاء (أحب اليهم من العطاء اليكم) اتفقهم بما أعد الله لهم في مقابلاته وهو ان ذم الدنيا عندهم ولفظ الحديث ليس كما ذكره المؤلف

(٢١ شفا في) بطريق آخر وهو قوله وفي حديث أبي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى قوله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان للنبي ليبتلى بالفقر وانهم كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء

(وقال عيسى عليه السلام تحزير لقيه اذهب بسلام) أي منا ومنك (فقليل له في ذلك) استعظاما لمرتبته مع التحزير في حقارته (فقال أكره أن أعود لسانی النطق بالسوء) أي النطق به لقواسم سبحانه وتعالى اذ في بآتي هي أحسن ولقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (وقال مجاهد) كما ١٦٢ رواه ابن أبي حاتم وأجد في الزهد عنه (كان طعام يحيى العشب) أي زهدا

وقناعة ورفضاً للنعمة (وكان) أي مع ذلك (يبكي من خشية الله عز وجل) أي مخافة مع أنه قط ما هم بعصية (حتى اتخذ الدمع مجرى في خده) أي موضع جرى كأنه في وجهه من أثر دمع له لشدة معرفته بربه لقوله سبحانه وتعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء (وكان يا كل مع الوحش لئلا يخالط الناس) لأن الاستئناس بالناس من علامة الأفلاس (وحكى الطبري) وهو الإمام محمد بن جرير (عن وهب) أي ابن منبه (أن موسى عليه السلام كان يستظل بعريش) هو بيت من عيدان تنصب ويظل عاينها قال التلمساني هو بسقوط لافي أصل القاضي وبشبهته في رواية العرائي أي لا يستظل انتهى ولا يخفى بعده وعدم مناسبتها لما بعده من قوله (ويا كل من نقرة) بضم نون وسكون قاف أي حفرة ومنه نقرة القفا (من

رحمه الله وهو ما قال أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله من أشد الناس بلاء قال الأنبياء قلت ثم من قال العلماء قلت ثم من قال الصالحون كان أحدهم يتلى بالقمل حتى يقتله ويتلى بالفقر حتى لا يجد إلا العباء يلبسها ولا حدهم أشد فربا بالبلاء من أحدنا بالعطاء وهو صحيح على شرط مسلم والمراد ما يعطى من السعة في الدنيا قليل وهو يدل على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يتسلط عليهم القمل ويعرض لهم لأنه من الأعراض البشرية إلا أن ابن الملقن رحمه الله تعالى نقل عن ابن سبع أن القمل لم يكن يؤذيه صلى الله تعالى عليه وسلم تكرر بحاله ونقل ابن عبد البر رحمه الله تعالى في التمهيد أن نعيم بن حماد ذكر عن ابن المبارك بن فضالة عن الحسن رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقتل القمل في الصلاة والظاهر أن جسده الشريف لا يتولد منه القمل لاعتدال مزاجه الشريف وإنما كان يوجد في ثيابه من الفقراء المجالسين له وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولو قيل إن ضمير يتلى في حديث الحاتم للصالحين كان أقرب انتهى وهذا ينافيه ما نقله عن التمهيد وقد تقدم وفيما قاله دليل على صبر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وعلوهم في النظر للأخرة (وقال عيسى عليه السلام تحزير لقيه) المراد به الحيوان المعروف وتجويز أن يراد به الكافر أو العدو أو الجاهل وأن كان صحيحا غير مناسب هنا (أذهب بسلام) أي أذهب مصحوبا بالسلامة (فقليل له في) شأن (ذلك) القول الذي قاله فانه لا ينبغي (فقال أكره أن أعود لسانی النطق بسوء) عملا بقوله تعالى ارفع بالتي هي أحسن وترغيبا في العمل به (وقال مجاهد) كما رواه أجد وابن أبي حاتم (كان طعام يحيى عليه الصلاة والسلام العشب) وهو النبات الذي يخرج بغير زرع وعينه مضمومة (وكان يبكي من خشية الله عز وجل) والخشية خوف مع تعظيم (حتى اتخذ الدمع مجرى في خده) أي صار محل جريانه من خفضا متميزا عن غيره لثأثيره بدوام جريانه فيه (وكان يا كل مع الوحش) أي كان يحيى صلى الله تعالى عليه وسلم لم ياكل العشب في القفار الخالية التي يسكنها الوحش أو يالفهم فيها ويكون معهم (لئلا يخالط الناس) أي يعاشرهم ويختلط بهم فيشغلونه عن العبادة وذكر الله وما ذكر رواه أجد في الزهد عن الخولاني (وحكى الطبري عن وهب أن موسى عليه الصلاة والسلام كان يستظل بعريش) هو كل ما يستظل به خيمة كان أو خشبا أو نباتا مثلا (ويا كل في نقرة من حجر) بوزن حفرة فلا ياكل في آنية ويضع طعامه في الأرض (ويكرع فيها) أي يضع ما يشربه في نقرة يكب عليها ويشرب منها بقيه (إذا أراد أن يشرب) وأصل معنى الكرع شرب الدابة بفمها من ماء في الأرض وضمة مير فيها راجع للنقرة المذكورة أولغا برها من جنسها كما تقول أعطيتها درهما ونصفه وبه فسر قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره (كما تكرر الدابة) أي تشرب بفمها بلا آنية وقيل معنى كرع دخل النهر وصب رأسه ليشرب (تواضع الله بما أكرمه من كلامه) اذ كلمه بلا واسطة كما قال وكلم الله موسى تكليما (واخبارهم) أي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (في هذا كله) من النعوت التي تقدمت في هذا الفصل المعقود لها (مسطورة) في كتب الحديث والتفسير الممول عليها (وصفاتهم في الكمال وحسن الاخلاق) كما تقدم من الصبر والقناعة والتواضع

حجر) أي بدلا من ظرف خشب أو خرف (ويكرع) بفتح الراء (فيها) أي ياخذ الماء بفيه من غير كف ولا آنية فيشربه منها (وحسن إذا أراد أن يشرب كما تكرر الدابة) أي حين لم يلق وعاء الماء (تواضع الله) أي لا كرامه (بما أكرمه الله من كلامه) وفيه إيماء إلى أن زهد هذا كان مستمرا إلى كماله وآخر حاله (واخبارهم) أي آثار الأنبياء (في هذا كله) أي في هذا المعنى (جميعه مسطورة) أي مكتوبة ومضبوطة ومحفوظة (وصفاتهم في الكمال) أي في كمال ذواتهم (وحسن الاخلاق

وحسن الصورة) ووقع في أصل التلمس في الصور جمع الصورة وهو الانسب لجمع ما نبه من الاخلاق وما بعده من قوله (والشماثل معروفة مشهورة) أي مذكورة في محالها وقد سئل محمد بن سالم بماذا يعرف الاولياء في الخلق فقال باطاف لسانهم وحسن اخلاقهم وبشاشة وجوههم وسخاء أنفسهم وقلة اعتراضهم وقبول عذرهم واعتذار اليهم وتتمام ١٢٣ الشفقة الى اخوانهم (فلا

نطـول بها) أي بذكر جميعها (ولا تلتفت) أيها الخاطب (الى ما تجده في كتب بعض المؤرخين) بالهمز والواو أي المدعين عـلم تواريخ الانبياء وغيرهم (والمفسرين) أي التابعين لهم فيما نقلوه من أخبارهم (مما يخالف هـذا) أي الذي ذكرناه عنهم في سيرهم الثابتة عن علماء السلف وخيارهم

(فصل) (قد آتيناك) بالمد أعطيناك وأعلمناك وفي نسخة صحيحة آتيناك بالقصر أي جئناك والاول اولى لقوله بهـدا الجلالة المعترضة الدعائية وهي قوله (أكرمك الله من ذكر الاخلاق الحيدة) اللهم الآن يدعي ان من بمعنى الباء ثم الاخلاق الحيدة هي الشـماثل السعيدة (والفضائل الحيدة) أي الكريمة العظيمة (وخصال الكمال العديدة) جمع خصلة بمعنى الخـلة بفتح أي المعدودة المعتدة الدالة عـلى كمال ذاته وجمال

(وحسن الصورة والشماثل) جمع شـمال وهي الخلق والسـجية وينبغي أن يراد بالاخلاق القوى الطبيعية والشماثل ما ينشأ عنهما من الآثار (معروفة مشهورة) وعبر في الاولى بانها مسـطورة وفي هذه بانها مشهورة تفنننا في العبارة ولان الاولى اخبار يحتاج لنقلها من الكتب المعتمدة وهـذه كمالات لا ثقة بهم تدرك بالعقل ولا كونه ممدونة مشهورة غير محتاجة للاعادة ولا كمن ذكره منها ما ذكر لي علم قدرهم وفضلهم (فلا نطول بها) مع انها معـلومة ثم لما كان في بعض الكتب أمور متعلقة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام غير لا ثقة بهم حذر منها فقال (ولا تلتفت) أي لا تعتبر ولا تعتقد وأصل الالتفات الى العنق أو انعطاف بالجانب لتنظر ما تريد معرفته فتجوز به عما ذكر ومنه الالتفات اليـدعي (الى ما تجده) وتقف عليه (في كتب بعض جهلة المؤرخين) جمع مؤرخ بالهمزة وقد تبدل واو او وهو المصنف في التاريخ وهو فن معروف وهو لفظ عربي أصله من الارخ مسـتعار للحادث من ولد البقرة أو هو معرب ما هـ روز وهو بعيد جدوا أول ما حدث في زمن عمر رضي الله تعالى عنه (و) في كتب بعض (المفسرين مما يخالف ذلك) أمثال (هـذا) المذكور

(فصل قد آتيناك أكرمك الله) جملة اعتراضية والخطاب لمن سألته تصنيف هذا الكتاب كما مر أول كل من يقف على كتابه وليس فيه تجريد للخطاب من نفسه كما قيل ومفعول آتينا مفعول أي مما عرفته وسمـعته أو مما فيه مقنع بقرينة ما سيأتي (من ذكر الاخلاق الحيدة) أي الحمودة الممدوحة وهو بيان المقدور أو لما لا تية بناء على جواز تقدمه (والفضائل الحيدة) أي الكريمة الشريفة (وخصال الكمال العديدة) أي الكثرة المعـدودة وقد تقدم انه قد يفيد الكثرة لان القليل لا يحتاج للعـد وقد يراد به القلة والمراد الاول (وأريناك) أي أعلمناك وأوضحنا لك (صحتها صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كونها صحيحة في حقـه لا ثقة به (وجلبنا) بحيم ولا مفتحون حتين ومثناة تحتية ساكنة أي أوضحنا وبيننا وفي نسخة جلبنا بياء موحدة أي رويـنا ونقلنا وفي بعض النسخ حكينا بالكاف بدل اللام والمعنى واحد (من الآثار) جمع آثار وهو ما يبقى من علامات الشيء الدال عليه ويطلق على الحديث وقد يختص بالوقوف وكلام الصحابة رضي الله عنهم ويراد به مطلق الخبر الشامل للحديث المرفوع أو الموقوف وكلام الاكابر وهو المراد هنا (ما فيه مقنع) بفتح الميم والنون وبينهما قاف ساكنة مصدر ميمي بمعنى القناعة أو هو وصفة مشبهة بمعنى ما به القناعة والرضى وفي القاموس يقال شاهد مقنع وقنعان أي مرضى ويكتفي بشهادته وقد قال ابن الحاجب ان مفعلا يكون صفة نحو مكرم بمعنى مكرم الا انه نادر وعلى هذا فاذا ذكره هو المقنع نفسه فعـدل عنه للبالغة وهو تجريد كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد والتجريد يكون بمن وفي الباء وما قيل من أن المراد به الدليل وهذه الآيات والاخبار تتضمن الدليل تضمن اللفظ للمعنى تكلف مذهبنا ونقـ الكلام (والامر أوسع) جملة حالية أي شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ومقامه أعظم مما ذكرناه وأكثرفان محاسنه لا تطيق العبارات حصرها

وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه مالم يوصف (فجبال هذا الباب) بفتح الميم والجيم من جال يجوز اذا طاف ودار أي محل تجول فيه الافكار حول نعوته

صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم (وأريناك) أي أظهرنا لك (صحتها) أي صحة روايتها وانسـبة نبوتها المناسبة له صلى الله تعالى عليه وسلم (وجلبنا) بحيم فلام فوحدة أي أوردنا وروينا وتصحت على الدجى بقوله وحكينا (من الآثار ما فيه مقنع) بفتح ميم ونون أي ما يقنع به ويكتفي بذكره (والامر) أي الشأن (في مناقبه أوسع) أي أكثر من أن يذكرها جميعا مع مراتبه (فجبال هذا الباب) بالحيم وزيادة الميم أي سعة وكثرة

في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من جهة نعتة وصفته (ممتد) أي طويل لا يكاد ينتهي إلى حدم عند (ينقطع دون نقاده) بفتح
نون ثم دال مهملة أي قبل تصور فرائده أو من غير تحقق فنائه وجوز أعجام الدال بمعنى مضيه (الادلاء) جمع أدلة جمع دليل أي
دال على مساحة البر (وبحجر علم خصائصه) أي الذي لسمته وكثرته (زاهر) أي عمتى كثير معدود وعرضه وطول لقال التلمساني ووصف
ابن عباس عليا رضي الله تعالى ١٦٤ عنهم فقال هو قر باهر في وضوئه وبهاؤه وأسده خادر في شجاعته ومضاءه وفرات زاهر في

وصفاته وهذا الباب عبارة عن خصاله ومحاسنه صلى الله تعالى عليه وسلم (في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ما يقال في أمره وشأنه الذي يحق له (ممتد) أي واسع فكنى عن كثرتها وعظمتها بسعة محلها
كما يقال المجلس والمقام العالي عبارة عن هوفيه ثم بين سمته بقوله (ينقطع دون نقاده الادلاء) جمع
دليل وهو من يتقدم الركب ليهديهم إلى الطريق وانقطاع سالك الطريق أن يعجزوا يقف دون بلوغ
غايته ففيه استعارة تمثيلية شبه صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم بطريق ممتد طويل وشبه العلماء الذين
يريدون معرفتها بركب سالكوا طريقا وشبه من يستفيدون منه بها ويهديهم في الطريق وعجزه عن
الوقوف على كنهها من انقطاع ووقف فيها لا يمتد إلى سبيله والادلاء جمع دليل كما علمت لا بمعنى المحجة
بل بمعنى هادي السابلة كانباء جمع نبي وأصله أدلاء وقيل أنه جمع أدلة بمعنى دليل فهو جمع الجمع
وليس المعنى أن محاسنه وكلماته صلى الله تعالى عليه وسلم لو أريد غايتها بالادلة كالأيات والأحاديث
وأقوال الصحابة لم يكن إلا أن يراد بين المقصود منه ونفاذها بالغاء والدال المهملة بمعنى الذهاب والافناء قال
تعالى إن هذا الرزقنا مال من نقادولا وجه لنفسه بغيره (وبحجر علم خصائصه) من إضافة المشبهة
بالمشبه كالجين الماء وقد تعكس لكنه قليل (لا تكدره الدلاء) جمع دلوه وهو ما يؤخذ به الماء من
الديم وعدم تكديره عبارة عن عدم بلوغ آخره لانه إذا بلغه حرك طينه فيتم كدرواؤه وهو ترشيح
للتشبه فان الترشيح لا يختص بالاستعارة من الكدرة خلاف الصقوف فيه إشارة لسمته وكثرته (لكننا
أتينافيه بالمعروف) المشهور الذي يعرفه الناس (مما أكثره في الصحيح) أي الكتب الصحيحة
كالكتب الستة وأشار بقوله أكثره لأن فيه أحاديث غير صحيحة اعتمد على شهرتها وكر أن
بعض المصنفين لها أو ردها لما فيها من الفضائل كما أشار إليه بقوله (والمشهور من المصنفات) التي
لم يلتزم فيها الصحيح (واقصرنا في ذلك) الذي أتيناه وأريناه أي كتفينا (بقل من كل) وفي نسخة
من أكثره والأصح ما ذكرناه والقل بضم القاف وتشديد اللام بمعنى القليل أو بمعنى القلة كالذل بمعنى
الذلة أي ذكرنا أمرا قليلا منه لا كثيرا أو دون الجميع لانه لا يمكن الا حاطة به (وغيض من فيض) الغيض
بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية والصاد المعجمة من غاير الماء إذا نقص والمراد أنه
قليل والقيض بقاء ومثناة تحتية وضاد معجمة من فاض الماء إذا تدفق وانسكب والمراد أنه
كثير وفيه طباق واقتنان (ورأينا) هو من الرأي لا من الرواية أي خطر له خاطر (أن نختم هذه
الفصول) أي نجعل خاتمة هذه الفصول التي سبق ذكرها في هذا الباب (بذكر حديث الحسن)
رضي الله تعالى عنه ابن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذي رواه الترمذي في شمائله وأخرجه ابن
سعيد والبيهقي والطبراني ورواه المصنف رحمه الله تعالى عن مشايخه (عن أبي هالة) وهو هناد بن
أبي هالة الصحابي رضي الله تعالى عنه ربيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ابن
خريجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وقد تقدم الكلام عليه وترجمته
(لجميعه) الضمير للحديث وهو عليه لذكروا جعله مسلك الختام (من شمائله وأوصافه) عطف تفسير

جوده وسخائه وريبع
باكر في خصبه وحياته
وروى عن علي رضي الله
تعالى عنه انه وصف به
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم (لا تكدره الدلاء)
جمع دلوه لا تؤثر فيه
حين أخذ بعضه بنقص
نورت صفوه كدرة في
ساحته وفيه إيماء إلى انه
لم يصل أحد من العلماء
إلى غاية من بره وحلمه
ولانهاية من ساحل كرمه
وعلمه ولذا قال (ولكننا
أتينافيه بالمعروف) أي
اختصرنا في وصفه على
ما هو معروف من
الروايات (مما أكثره في
الصحيح والمشهور)
أي في مرتبة الحسن (من
المصنفات واقصرنا في
ذلك) أي المعروف
مما هنالك (بقل من كل)
بضم كل من القاف
والكاف وتشديد اللام
وهما الغتان في القلة
والكثرة أي على نقل
قليل من كثير وفي
الحديث الرباوان أكثر
فانه إلى قل أي إلى قلة
وانتقاص لقوله تعالى

يحق الله الربا ويرى الصدقات (وغيض من فيض) بالصاد المعجمة وفيها والفيض النقص والفيض الزيادة يقال (كثيرا)
أعطى غيضا من فيض أي قليلا من كثير ويقال غاير الكرام وفاض اللثام والمعنى وآتيناهنا بنعت يسير من وصف غرير وهو
أولى من جعله تفسير المساقلة ونأ كيدا واعتباره تفننا كما ذكره الدجى (ورأينا أن نختم هذه الفصول) أي الواردة في هذا الباب من
جملة الكتاب (بذكر حديث الحسن) أي ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما الوارد بالاسناد الحسن عنه (عن ابن أبي هالة) وهو
نحال هند (لجميعه) عليه لقوله رأينا أن نختم أي لاستجماع حديثه أو استحصاله نفسه (من شمائله) أي أخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأوصافه)

كثيرا) أي شيئا كثيرا لم يجمعه غيره إلا ندر إيسيرا (وإدماجه) أي ولا إدخال هندا والحسن في حديثه (جمله كافية) أي جلا وافية (من سيره) أي من شمائله الخلقية (وفضائله) أي الوهبية (ونصله) عطف على نختم أي ورأينا أن نلحق حديثه به - دتامة (بتنبيه لطيف) في تبين محله (على غريبه) من جهة المبني (ومشكاه) من طريقة المعنى (حدثنا القاضي أبو علي الحسين بن محمد الحافظ) أي ابن سكرة وقد تقدم (رحم الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسائة حدثنا) أي حدثنا (الامام أبو القاسم عبد الله بن طاهر) بطاء مهملة (التميمي قراءة عليه) بالنصب وفي نسخة قرأت عليه (أخبركم) أي قال أخبركم في ضمن أخباري لكم (الفقيه الأديب) أي الجامع بين علمي المسائل الشرعية والقواعد العربية (أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري) بفتح نون

١٦٥

فتحتية ساكنة فسين
مهملة معرب المعجمة
بلد بخراسان (والشيخ
الفقيه أبو عبد الله محمد
ابن أحمد بن الحسن
الحمدى) أي المذسوب
أي مس - مسمى بمحمد
بصفة المفعول
(والقاضي أبو علي الحسن
ابن علي بن جعفر
الوخشي) بفتح واو
وسكون خاء فشين
معجمتين وقيل بالحاء
المهملة قرية من أعمال
بلخ سمع أبا بكر الحيري
بخراسان وأبا نعيم الحافظ
باصبهان وأبا عمر الهاشمي
بالبصرة وأبا عمير بن
مهدى بن داود عماد
الرازي بدمشق وأبا محمد
ابن النحاس بمصر روى
عنه طائفة وحدث عنه
الخطيب وهو من أقرانه
وسمع منه الحسن بن
البلخي سنن أبي داود
(قالوا) أي كلهم (حدثنا

(كثيرا) مفعول جمعه المصدر المضاف لفاعله (وإدماجه) أي اشتماله من أدمج الشيء إذا فقهه وستره وقيل المراد لإحكامه واتقانه وأنه أولى (جمله كافية من سيره وفضائله) مفعول الإدماج لما فيه من معنى الإدخال قال الجوهري دمج دمو جا إذا دخل واستحكم (ونصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكاه) أي تبين في التنبيه ما في الحديث من غريب اللغة وما يشكّل من تركيبه (حدثنا القاضي أبو علي الحسين بن محمد الحافظ بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسائة) هو الامام الحافظ أبو علي بن سكرة الذي تقدمت ترجمته (قال حدثنا الامام أبو القاسم) التكنية بهذه الكنية جائر وما رد في حديث تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي محمول على حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لم أوعلى الجمع بينهما ما على ما يأتي لما في ذلك من الخلاف (عبد الله بن طاهر) بطاء مهملة تقدمت ترجمته (التميمي) مذكوب لبنى تميم قبيلة مشهورة (قرأت عليه) أخبركم الفقيه الأديب أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري (الأديب هو العارف بعلوم الأدب الاثني عشر المشهورة) (والشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن الحمدى) مذكوب للمحمدية قرية من قرى تونس وتسمى بهذا الاسم قرى آخر بنواحي مصر ونجد داد والإمامة (والقاضي أبو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي) بواو مفتوحة وحاء وشين معجمتين نسبة لوخش قرية من أعمال بلخ وقيل بحاء مهملة والصحيح الأول وعليه اقتصر البرهان وهو الحافظ الرحلة الحسن بن علي بن محمد بن جعفر البلخي يروي عن جماعة وحدث عنه الخطيب وهو من أقرانه وسمع منه الحسن بن علي البلخي سنن أبي داود وهو ثقة ترجمته معروفة إلا أنه اتهم بالقدرت في خامس ربيع الأول سنة احدى وسبعين وأربعمائة ببلخ وعمره ست وثمانون سنة (قال حدثنا أبو القاسم علي ابن أحمد بن محمد بن الحسن الخزازي) بضم الحاء المعجمة نسبة لخزاعة قبيلة معروفة قال (أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي) نسبة لشاش بلدة معروفة بما وراء النهر وهو الحافظ الثقة أبو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل صاحب المسند محدث ما وراء النهر سمع من الترمذي وغيره توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة قال (أنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ) الاسم الترمذي صاحب السنن وسورة بفتح السين المهملة وسكون الواو وراء مهملة كما تقدم (قال حدثنا سفيان بن وكيع) بن الجراح أبو محمد روى عنه أصحاب السنن وله ترجمة في الميزان توفي سنة سبع وأربعين ومائتين (قال حدثنا جميع) بزنة معجمة جمع ضد المفرد (ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي) الكوفي وعجل اسم قبيلة بكسر العين المهملة وسكون الجيم (املاء من كتابه) الذي بيده أو يدي غيره وهو أحد طرق الرواية المقبولة من الثقة المصحة لكتابه وماروى من منع الرواية من كتابه الصحيح خلافه كما فصلوه

أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزازي) بضم خاء معجمة مذكوب لقبيلة خزاعة (أنا) أي أخبرنا (أبو سعيد الهيثم بن كليب) بالتصغير (الشاشي) بمعجمتين مذكوب إلى بلدة شهورة من بلاد ما وراء النهر صاحب المسند محدث ما وراء النهر (أنا أبو عيسى محمد بن سورة) بفتح المهملة والراء (الحافظ) هو الترمذي صاحب الجامع والشمائل (قال حدثنا سفيان بن وكيع) أي ابن الجراح ضعيف (حدثنا جميع) بضم جيم وفتح ميم وسكون تحتيه (ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي) بكسر مهملة فسكون جيم مذكوب إلى قبيلة عجل (املاء من كتابه) أي رواية من كتابه المقروء على شيخه وهو أقوى من الاملاء عن ظهر قلبه وثقه ابن حبان وضعفه غيره

(قال حدثني رجل من بني تميم) قال الانطاكي هو أبو عبد الله التميمي (من ولد أبي هالة) بفتح الواو واللام وبضم فسكون أي احفاده (زوج خديجة) بالجر بدل من أبي هالة (أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها) أي قبل وصولها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (يكني أبا عبد الله) بفتح الـكاف وتشديد النون الممتوحة وبسكون الـكاف وتخفيف النون أي يعرف ذلك الرجل بهـ هذه الكنية (عن ابن لابي هالة) أي بلا واسطة وهو غير معروف كما شرح به الذهبي في ميزانه وأصل لـ هالة علم لدارة القمر فهو أقوى في منع الصرف من هريرة في أبي هريرة لأن هريرة اسم جنس ثم هذا الاسم ناد ظاهراً لاتصال ولـ كنهه منقطع لأن الرجل لم يسم بل لم يسم فيه رجلاً لأن ومثل هذا يسمى منقطعاً ولكن ان سمي فيه الرجل من طريق آخر فهو متصل من وجهه ومنقطع من وجهه وان لم يسم مطلقاً فهو منقطع أبداً كذا ذكره بعض الأئمة وقال بعض علمائنا انه لا يضر الاسناد مثل هذه الجهالة فهو في حكم المرسل وهو حجة عند الجمهور والله تعالى أعلم (عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ما قال) أي الحسن (سالت خالي هناد بن أبي هالة قال القاضي) كان حقه ان يكتب رفرح إشارة الى التحويل من سند الى آخر أو ياتي بالعاطفة فيقول وقال القاضي (أبو علي رحمه الله) وهو ابن سكرة (وقرأت على الشيخ أبي ١٦٦ طاهر أحمد بن الحسن) وروى فيه الحسين بالتصغير (ابن أحمد بن خذا اذا) بضم

خاء فذال معجمة تين
قال فذال مهملة بعدها
ألف فذال مهملة أو
معجمة لغة فارسية
ومعناه بالعر بية عطاء
الله (الكرجي) بفتح
كان وسكون راء فحيم
(الباقلا في) بثـ شديد
اللام وبعد ألفه نون فياء
نسبة لباقلاء على غير
قياس (وأجازنا الشيخ
الاجل) أي الجليل
القدر أو أجل زمانه
وأكمل اقرانه (أبو الفضل
أحمد بن الحسن بن
خيرون) بفتح معجمة
فسكون تحية فضم راء
يصرف ويمنع (قالا) أي
كلاهما (حدثنا) أي
حدثنا (أبو علي الحسن

(قال حدثنا رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها يكني أبا عبد الله) هذا الرجل هو عبد الله بن أبي هالة الذي كان تزوج خديجة قبل النبي صلى الله عليه وسلم كما مر وهذا الرجل أخرج عنه الترمذي في شمائله (عن ابن لابي هالة) قال الذهبي وتبعه البرهان ان هذا الرجل لا يعرف اسمه فهذا الحديث منقطع لأن فيه راوياً مجهولاً وهالة علم منقولة من هالة القمر وهي دارته (عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال سالت خالي هناد بن أبي هالة) لانه أخو فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها لامها (قال القاضي أبو علي) بن سكرة المتقدم فروي هذا الحديث من طريقين (وقرأت على الشيخ أبي طاهر أحمد بن أحمد بن خذا اذا الكرجي الباقلا في) وخذا اذا بضم الخاء المعجمة وفتح الذال المعجمة وألف وodal مهملة وألف ثم ذال معجمة وألف مقصورة كذا ضبطه البرهان وهو معرب خذا اذا بدالات مهملة ومعناه بالفارسية عطية الله والكرجي بفتح الـكاف والراء المهملة ثم جيم منسوب للكرج اسم بلدة لابي دلف العجلي واسم بلدة بالدينور وبضم فسكون اسم بلدة معروفة (والباقلا في) بثـ شديد اللام قال الجوهري الباقلاء اذا شدت لامها قشرت وان خفت مددت (قال أبو علي) (وأجازنا الشيخ الاجل أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون) هو الحافظ المتقدم ترجمته (قالا أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان) بشين معجمة وألف وodal معجمة وألف ونون معرب ومعناه بالفارسية السرور (ابن حرب) كضد السلم (ابن مهران) بكسر الميم (الفارسي) منسوب لفارس ديار العجم (قراءة عليه فاقربه) هو شرط لقبول الرواية عن قرئ عليه فيقال له أخبركم بهذا فلان عن فلان فيقول نعم أخبرني به فلذا قيده المصنف رحمه الله تعالى بهـ (قالا أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب المعروف بابن أخى طاهر العلوي) هذا الرجل ترجمه الذهبي في الميزان ونسبه

ابن أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان

ك
بمعجمتين (ابن مهران) بكسر الميم (الفارسي) بكسر الراء وسكن (قراءة عليه فاقربه) أي اعترف بجواز نقله عنه وهو شرط فيمن قيل له أخبركم فلان أو أخبرني فلان عن فلان أو نحوه وان لم يقر به فلا يكون دليلاً ولا حاجة ولا بد من الاقرار وفيه تصحيح الرواية (قال) أي أبو علي المذکور (أبنا) أي أخبرنا (أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين) بالتصغير في الثلاثة (ابن علي ابن أبي طالب المعروف بابن أخى طاهر العلوي) بفتح حين قال الحلبي هذا الرجل ترجمه الذهبي في الميزان ونسبه كما هنا ثم قال روى بقله حياثه عن الديري عن عبد الرزاق باسناد كالشمس على خير البشر وعن الديري عن عبد الرزاق عن معمر بن محمد بن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر مرفوعاً قال علي وذريته يجتمعون الاوصياء الى يوم القيامة فهذا يدل على كذبه وعلي رفضه عما الله عنه ولولا انه متهم لاردحهم عليه الحديثون فانه معمر انتهى ولا يخفى انهما يدلان على كذبه

ووضعه وعلى تقضيه أيضا وأما على رفضه بمعنى سبه وبغضه فلان غايته ان الحديث ضعيف أو موضوع من طريقه لا يضر حيث انه ثابت باسناد الترمذي في شواهده وانما أراد المصنف ان يتبرك بذكر مشايخه في اسناده و يسلك بنفسه في سلك استاذه والا فكان ينفيه ان يسند الحديث الترمذي المعروف بثبوت سنده أما بكونه صحيحا أو حسنا أو ضعيفا لانه وغيره ما ترمزون ان لا يذكروا حديثا فيه راو حكم بوضعه (ثنا) حدثنا (اسماعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين) بالتصغير (ابن علي بن أبي طالب حدثني) وفي نسخة قال حدثنا (علي بن جعفر) أي الصادق (ابن علي بن الحسين) قال الحلبي علي هذا يروى عن أبيه وأخيه موسى والثوري وعنه أحمد البرقي وجماعة أخرجه الترمذي فقط قال الذهبي ما رأيت أحدا ينفه ولا وثقه ولو كان حديثه منكرا جدا ما صححه الترمذي ولا حسنه وقد رواه عن نصر بن علي عنه عن أخيه موسى عن أبيه عن أجداده من أحبني انتهى والحديث هو من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة أخرجه الترمذي في المناقب وانفرد بالاجراجه كذا ذكره الحلبي (عن أخيه موسى بن جعفر) أي ابن محمد العلوي الكاظم عن أبيه وعبد الله بن دينار ولم يذكره وعنه ابنه علي الرضا وأخوه علي ومحمد وبنوه ابراهيم واسماعيل وحسين قال أبو صالح خاتم ثقة امام مات في حابس ١٦٧ الرشيد أخرجه الترمذي وابن ماجه وقال المسعودي قبض موسى بينه وبنوه مسموماً بخمس عشرة خلت من ملك الرشيد سنة ست وثمانين ومائة وهو ابن أربع وخمسين سنة (عن جعفر بن محمد) أي الصادق (عن أبيه محمد بن علي) هو أبو جعفر الباقر (عن علي بن الحسين) هو زين العابدين الامام المشهور (قال قال الحسن بن علي) رضي الله تعالى عنهما (واللفظ لهذا السند) يعني اللفظ المذکور مخصوص بالطريق الثاني والسند بالنون بمعنى الاسناد وليس السيد بمئة تحتية لانه لم يذكر انه رواه عن علي بن الحسين زيد العابدين وكذا لم يذكر انه رواه أحد مع الحسن هو ابن علي كافي المقتنى وهذا اسناد شريف لان روايته كلهم من أهل البيت ومثله حديث صفة الصلاة حتى نقل التلمساني رحمه الله تعالى انه اذا قرئ على مصاب أفاق ورجال سنده كلهم معروفون (سالت خالي هندی بن أبي هالة عن حليته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الحلية بمعنى ما يتحلى به الانسان أي مما يرى من وجهه الشريف وبدنه وهي بكسر الحاء المهملة وسكون اللام (وكان وصافا) أي كان فصيحاً له خبره بوصف الناس محذوقه أو كان معروفاً بذكر صفات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وأنا أرجو) جملة حالية أي راجيا (ان تصف لي منها) أي من حليته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (شيأ) أي مقدارا منها لان جميعها لا تحصى أو بعضها لا تنفي العبارة به (أعلاق به) أي أحفظه وأتمسك به تبركا

ماجه وقال المسعودي قبض موسى بينه وبنوه مسموماً بخمس عشرة خلت من ملك الرشيد سنة ست وثمانين ومائة وهو ابن أربع وخمسين سنة (عن جعفر بن محمد) أي الصادق (عن أبيه محمد بن علي) هو أبو جعفر الباقر (عن علي بن الحسين) هو زين العابدين الامام المشهور (قال قال الحسن بن علي) رضي الله تعالى عنهما (واللفظ لهذا السند) يعني اللفظ المذکور مخصوص بالطريق الثاني والسند بالنون بمعنى الاسناد وليس السيد بمئة تحتية لانه لم يذكر انه رواه عن علي بن الحسين زيد العابدين وكذا لم يذكر انه رواه أحد مع الحسن هو ابن علي كافي المقتنى وهذا اسناد شريف لان روايته كلهم من أهل البيت ومثله حديث صفة الصلاة حتى نقل التلمساني رحمه الله تعالى انه اذا قرئ على مصاب أفاق ورجال سنده كلهم معروفون (سالت خالي هندی بن أبي هالة عن حليته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الحلية بمعنى ما يتحلى به الانسان أي مما يرى من وجهه الشريف وبدنه وهي بكسر الحاء المهملة وسكون اللام (وكان وصافا) أي كان فصيحاً له خبره بوصف الناس محذوقه أو كان معروفاً بذكر صفات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وأنا أرجو) جملة حالية أي راجيا (ان تصف لي منها) أي من حليته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (شيأ) أي مقدارا منها لان جميعها لا تحصى أو بعضها لا تنفي العبارة به (أعلاق به) أي أحفظه وأتمسك به تبركا

كما هنا وروى حديث علي وذريته مجتمعون الاوصياء الى يوم القيامة وهذا الحديث يدل على كذبه ورفضه وهو متهم بالكذب ولولا هذا لاذحم الناس عليه لانه معمر توفى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة (قال حدثنا اسماعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين) علي هذا هو جعفر بن محمد الصادق روى عن أبيه وأخيه موسى روى عنه الترمذي دون أصحاب السنن الا أنهم لم يوثقوه وانفرد بالرواية عنه الترمذي (عن أخيه موسى بن جعفر) هو موسى بن جعفر بن محمد الكاظم وهو امام ثقة (عن جعفر بن محمد) هو الصادق وقد تقدم (عن أبيه محمد) هو محمد (بن علي) أبو جعفر الباقر (عن علي بن الحسين) هو زين العابدين الامام المشهور (قال قال الحسن بن علي) رضي الله تعالى عنهما (واللفظ لهذا السند) يعني اللفظ المذکور مخصوص بالطريق الثاني والسند بالنون بمعنى الاسناد وليس السيد بمئة تحتية لانه لم يذكر انه رواه عن علي بن الحسين زيد العابدين وكذا لم يذكر انه رواه أحد مع الحسن هو ابن علي كافي المقتنى وهذا اسناد شريف لان روايته كلهم من أهل البيت ومثله حديث صفة الصلاة حتى نقل التلمساني رحمه الله تعالى انه اذا قرئ على مصاب أفاق ورجال سنده كلهم معروفون (سالت خالي هندی بن أبي هالة عن حليته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الحلية بمعنى ما يتحلى به الانسان أي مما يرى من وجهه الشريف وبدنه وهي بكسر الحاء المهملة وسكون اللام (وكان وصافا) أي كان فصيحاً له خبره بوصف الناس محذوقه أو كان معروفاً بذكر صفات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وأنا أرجو) جملة حالية أي راجيا (ان تصف لي منها) أي من حليته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (شيأ) أي مقدارا منها لان جميعها لا تحصى أو بعضها لا تنفي العبارة به (أعلاق به) أي أحفظه وأتمسك به تبركا

روى عن أبيه وعائشة رضي الله تعالى عنها وأبي هريرة وجمع وعنه بنوه محمد بن داود وعمر الزهري وأبو الزيد وخلق قال الزهري ما رأيت قرشيأ أفضل منه أخرجه الاثني عشر (قال قال الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما واللفظ) أي لفظ الحديث الآتي (لهذا السند) أي لاهل هذا السند الثاني وهو بالنون لا بالياء التحتية قال التلمساني هذا اسناد شريف لانه مروى عن أهل البيت ومثله اسناد المروى في صفة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم حتى قال فيه الاثني عشر اسناد لو ذكر علي ذي علة أو حمي أبري أو علي مصاب لافاق ولورقي به ملسوع أبري (سالت خالي هندی بن أبي هالة عن حليته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر حاء وسكون لام فتحية أي وصفه ونعته (وكان) أي هندی (وصافا) أي كثير الوصف له عليه الصلاة والسلام جملة معترضة (وأنا أرجو) جملة حالية أي أغني وأحب كافي رواية (ان تصف لي منها) أي من حليته (شيأ) أي بعضا منها (أعلاق به) أي أتثبت به علما وعملا وهذا الحديث من طريق الترمذي في الشرائع وقد انفرد باخراجه عن أصحاب الكتب الستة وقد بسطت الكلام على دقائق مبانيه وحقائق معانيه في جمع الوسائل شرح الشرائع وهذا أوسع المصنف في ضبط مبانيه وأولها ودرجته

معناه ثانياً والله التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق (قال) أي هند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نفماً) أي مهيباً عظيماً في العيون (مفخماً) ١٦٨ بتشديد الحاء المعجمة المفتوحة أي معظمهم كرماء في القلوب كما يشير الى هذا المعنى ما

(قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نفماً مفخماً) بفتح الفاء وسكون الحاء المعجمة والمفخم بوزن المكرم والمفخم بمعنى العظيم وأصل الفخامة العظمة في الاجسام ثم شاعت في المقادير والشرف فان كان المراد الاول وهو الظاهر فالمعنى ان اعضاءه على الله عليه وسلم تامة الخلق واسعة سعة غير مفرطة كما تقدم في الباب الثاني انه كان واسع الصدر وعينه نجلاء أي واسعة الشق ووجهه الشريف عتاق بالجمع وان قامته الشريفة غير قصيرة والمراد بكونه مفخماً انه كذلك في العيون الناظرة اليه ويحتمل ان يراد بكونه نفماً ذا المعنى وان يراد بكونه مفخماً ان له صلى الله تعالى عليه وسلم مهابة في العيون والصدور مع الجلال (يتلأ لوجهه) أي يضيء ويشرق وهو ما خوذ من اللؤلؤ لصفائه ولمعانه (تلا لؤلؤ القمر ليلة البدر) أي فيه نور كنور القمر في ليلة البدر وقد تقدم الكلام فيه وتفسيره (أطول من المربع) وهو الذي بين الطول والقصر كالربعة وقال التلمساني المراد به هنا القصر الذي تحت الربعة لا يناقض ما ورد من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يانه ربعة وأصل المربع المثلث المفتول على أربع طاقات فاستعير لما ذكر انتهى * أقول لا حاجة لما ذكر لصفه عن ظاهره لان المراد انه يزيد على الربعة زيادة يسيرة لا يخرج به عن كونه ربعة فهذا أمر تحقيق وربعة أمر تقرري فلا منافاة بينهما ولذا قال (وأقصر من المشذب) بضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين المشددة والباء الموحدة وهو المفروط في الطول كالبيان وهو مستعار من النخلة المشدبة وهي التي قطع بعض جريدها والتشذيب قطع كالتقليم (عظيم الهامة) بالهاء وتخفيف الميم وهي الرأس وليس المراد انها مفرطة في الكبر بل كبيرة كبر انسيباً لان صغرها واغراضها غير مدوح لدلالة على قلة العقل وقيل الهامة وسط الرأس وقيل نخه وهامة ان أخر غير مناسبة هنا (رجل الشعر) بكسر الجيم على وزن حذرو الشعر معروف ويجوز فتح عينه وسكونها كما هو المراد ان فيه تجعداً قليلاً وهو من صفاته المدوحة فيه ويقال لضده قطط وهو الشديد الجعودة والسبط المسترسل (ان انفرقت عقيقته فرق) انفرق أي صار شعثاً رأسه فرقين والعقيقة الشعر الذي على رأس المولود الذي يخرج عليه حين يولد من علق اذا قطع لانه يحلق في اليوم السابع فسمي به شعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الحجاز المرسل لاستعمال المقيد في المطلق وليس استعارة تحقيقية كما قيل وهو معنى فرق ابقاه منفرداً على حاله اذا انفرق بنفسه يقال فرقه فانفرق والفرق والمفرق البياض الواقع بين شعر الرأس وفي رواية عقيقته بالصا والمهملة بدل عقيقته (والافلا يحاوز شعره شحمة أذنه) وفي رواية أذنيه بالتمنية وهما بمعنى كما يقال نظرت بعيني اذا نظرت بعينه وهما كذلك في كل عضو كان كذلك كما هو مقرر في العربية وشحم الاذن ما لان منها حيث يعلق القرط وتقدم في هذا الحديث ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان اللة الشعر الذي يحاوز شحمة الاذن فاذا وفرش شعره صار لمة أي ما لم يملكه كمين واللة دون الجمة والوفرة دون اللة والجمة أكثر من الوفرة وهي ماسقة قطت على المنكبين فالوفرة أبلغ منها اللة والجمة أبلغ منها ما وفيه كلام تقدم والفرق سنة بخلاف السدل من قدام أو خلف ومعنى قوله والاوان لم يفرق فعلم منه اذا فرق جاوز الشحمة ووصل المنكب وأحواله مختلفة في الطول ولذا قيل له لمة وجمة (اذا هو وفره) وفي بعض النسخ وفري دون ضمه يروى المعروف رواية الاول كما قال المزني وفائه مخففة ومشددة أي كثرة وقد نقل بعد الحلق وغيره كما عرفت وهذا أولى من حمل اختلاف الروايات على التقريب

وردانه من رآه فحاه به ومن خالطه عشرة أحبه وليس المراد بهما بيان ضخامته في جسمه وخلفته لمسايق خلافه في نعته ولا يبعد أن يقال معناه عظيم عند الحق ومعظم عند الخلق (يتلأ لوجهه) أي يضيء من كمال نوره وجمال ظهوره (تلا لؤلؤ القمر ليلة البدر) أي كاضائه حال بدره وبدوره (أطول من المربع) أي القصر المربع القائمة (وأقصر من المشذب) بتشديد الذال المعجمة المفتوحة أي الطويل البائن (عظيم الهامة) بتخفيف الميم أي كبير الرأس المشير الى الوقار والرزانة (رجل الشعر) بكسر الجيم وفتح العين ويسكن أي متكسره قليلاً (ان انفرقت عقيقته) أي انفرق شعر رأسه من ذات نفسه (فرق) أي تركه مفروقاً (والافلا) أي وان لم ينفرق فلا يفرقه عن قصده منه والفرق هو الطريق الابيض الذي هو حاجز بين ناصيتي شعر الرأس (يحاوز

(أزهر) أي شعر رأسه (شحمة أذنيه) أي أحياناً يروى شحمة أذنه بالافراد والشحمة معلق القرط وهو ما لان من أسفلها (اذا هو وفره) بتشديد الفاء وقيل بتخفيفها وفي نسخة صحيحة وفره بزيادة الضمة مير أي تركه وافر أو جعله وفرة فلا يسمى وفرة الا اذا وصل الى الشحمة

(أزهر اللون) أي أبيض نيرا وقد جاء من حديث علي رضي الله تعالى عنه أنه كان أبيض مشرباً بحمرة على ما أخرجه أبو حاتم عنه وكذا أخرج عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أبيض اللون وفي المسند من رواية عبد الله بن طريقين أن رجلاً سال علياً عن نعته عليه الصلاة والسلام فقال فيه أنه أبيض شديد الوضع ولعل الأول باعتبار الوجه والاعضاء التي تبدو للشمس وهذا باعتبار سائر البدن والمراد بالوضع كمال صفاء بياضه

من حديث أنس أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن بالأبيض المهيق ولا بالأدم وأما ما في المسند لأحمد من حديث أنس أنه عليه الصلاة والسلام كان أسمر فالمراد به أسمر إلى البياض كما ذكره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (واسع الجبين) أي من جمال خلقه ويمكن أن يكون كناية عن كمال خلقه وأصل الجبين ما بين الصدغين (أزج الحواجب) بتشديد الجيم الأولى أي دقية هامع غزارة شعرها وتقوس أصلها (سوابغ) أي كوامع طولاً وشوأملاً أصلاً والسبغ من أعلى من الصاد (من غير قرن) بفتحين وقد يسكن أي من دون اجتماع واتصال بين الحاجبين ووقع في حديث أم عبد وصفه بالقرن ولعل منشا الخلاف من جهة قرب الرأي وبعبارة أو المراد

(أزهر اللون) سيأتي معنى الأزهر وأن معناه أبيض مشرب بحمرة وقد ورد أنه ليس بالأبيض المهيق ولا بالأدم وبهذا علم ما روي أنه كان أسمر ولعله رآه عقيب سفر ونحوه أو لم يحقه لانه لمها بته صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يحق النظر في وجهه وفي رواية أنه كان أبيض شديد الوضع والمراد بالوضع البياض وقد يطلق على البرص ولذا سمي بزمعة البرص الوضاح ويؤيده أنه ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عنقه كوز فضة ويأتي كان ساقه جارية وكشف ظهره فكانت سديكة فضة وقيل إن سمرة حرته ولذا قيل في الجمع بين الروايات أنه كان يميل إلى السمرة أو البياض لونه وهذا عرض له بعد ذلك الكثرة أسفاره (واسع الجبين) في القاموس الجبينان حرفا الجبهة وجانباهما عند الصدغين وبعد الحاجبين والجبهة وسطه وهو جميع ما بين الصدغين فتدخل فيه الجبهة إلى قصاص الشعر (أزج الحواجب) أزج أفعل كاجر والزج تقوس في الحواجب مع طول في طرفه وامتداداً بدقة في طرفيه وأراد بالحواجب الحاجبين وجمع لأن أقل الجمع اثنان أو لا يطلقه على أجزائه وهما العظامان فوق العينين بلحمة ما وشعرهما ويطلق على الشعر وسمى به لانه يحجب الشمس وغيرها عن العينين (سوابغ) بالسبغ والصاد جمع سابع لانه لا يعقل وقيل جمع سابعه وفيه أي طوال كاملة (من غير قرن) بفتحين أي من غير اقتران واتصال لانه غير مدوح عند العرب وما وقع في حديث أم عبد من وصف حاجبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالقرن فيحتمل أنه كان بينهما شعر دقيق جداً إذا سافروا وعلاه غبار السفر ظن قرنهما وقيل أنه بطريق الرأي أو أنه لا اختلاف الرؤية قرباً وبعداً أو أنه حدث له صلى الله تعالى عليه وسلم لم بعد ذلك بعيد جداً بل لا وجه له (بينهما) أي بين الحاجبين وهذا يدل على أن الجمع في الحواجب بمعنى المثنى هنا (عرق يدر الغضب) بضم الياء ضارع الادرار من أدرالضرع والسحاب إذا كثرت دره وهو لبنة وماؤه غلب والمراد أنه يظهر لغلbian الدم بالغضب بعدما كان خفياً لانه يحدث بعد أن لم يكن وهذا لا ينافي ما ورد من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يغضب لانه باعتبار أكثر أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه لا يغضب لنفسه ولا لاجل أمر دنيوي ولكنه قد يشتد غضبه لله إذا انتهكت حرمة وفي ضربه للأعداء كما قال الصرمي رحمه الله

بحمته عرق يدر إذا سطا * غضبا على الاقران يوم طعان والغضب تهيبس الحرارة الغريزية فيغلي الدم منها ولذا يحمر الوجه وتنفتح العروق (أقنى العرنين) القناء في الأنف طوله ودقة أرنده أي طرفه مع ارتفاع يسير في وسطه والعرنين بكسر العين الأنف أو ما صلب منه أو ما تحت مجمع الحاجبين وهو أول حيث يكون الشمم والجمع عرائين ويكنى به عن الاشراف لشموخ أنفهم وارتفاعه على أقرانه قال

ان العرائين تلقاها محسدة * وان ترى للشام الناس حسادا (له نور يعلوه) الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم وجوزوا ان يعود للعرائين لانه وان كان وجهه كله

(٢٢ شفا في) بالاثبات قرب القرن وبالنفي بعده لان المطلوب اعتداله المحمود من كل وجهه وأما ما جوزه الحلي من أنه كان بغير قرن ثم حدث له القرن فيبعد تصوره (بينهما) أي بين حاجبيه (عرق) بكسر أوله (يدره) من الادرار أي يكثرت درمه ويحركه ويهيج (الغضب) أي عند مشاهدة مخالفة الرب فلا يخالف حديث لا يغضب (أقنى العرنين) بالكسر أي طويل الأنف مع دقة أرنده وحذب في وسطه على ما في النهاية ابن الاثير ويكنى به عن العزيز الذي معه منعة وذلك لشموخ أنفه وارتفاعه على قومه وهذا وقال الجوهري وعرنين كل شيء أوله وعرنين الأنف تحت مجمع الحاجبين وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشمم (له) أي لأنفسه خصوصاً (نور يعلوه) أي يظهر عليه أو يرفعه من كثرة غيائه وشده بهائه وقوة صفائه

(يخسبه) بكسر السين وفتحها أي يظن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أنفه الوضي (من لم يتأمله) أي وجهه (أشم) مفعول ثان
ليخسبه والاشم الطويل قصبة الأنف قال الجوهري وهو من ارتفع وسط قصبة أنفه مع استواء أعلاه واشراف أرنبته قليلا من منتهاه
فان كان فيه احدي اب فهو أقي (كث اللحية) بتشديد المثلثة أي غزير شعرها وكثير أصلها وفي رواية كان كثيف اللحية وفي أخرى
عظيم اللحية ذكره ميرك شاه ١٧٠ رحمه الله تعالى فاشي شرح الشمايل لابن حجر المكي من قوله غير دقيقها ولا طويلا

ينسأ في الرواية والدرية
لأن الطويل مسكوت
عنه مع أن عظم اللحية
بلا طول غير مستحسن
عرفا كما أن الطول الزائد
على القبضة غير مدوح
شرعا ثم هذا لا ينسأ في
ما ورد عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه ما
مرفوعا من سعادة المرء
خفة لحيته كما رواه الأربعة
فان الكثيف والخفيف
من الأمور الإضافية
فيحمد على الاعتدال
الذي هو الكمال في جميع
الأحوال ولا يبعد أن
يحمل الكثيف على
أصله والخفيف على عدم
طوله وعرضه وأما قول
الفقهاء في تعريف اللحية
الخفيفة هي ما تظهر
البشرة من تحتها فحدث
اصطلاحا وبني
الاحاديث هذه على المعنى
اللغوي تصحيحا
واصطلاحا (أدعج) أي
في العين وهو شدة سواد
الحدة مع شدة بياضها
(سهل الخدين) أي

له نور لكنه أول ما يتعلق به ولذا سمي انفا أيضا (يخسبه من لم يتأمله أشم) الشمم في الأنف ارتفاع وسط
قصبة مع استواء أعلاه واشراف أرنبته قليلا يعني أن وسطه فيه استواء مع أعلاه وأسنقه ولكنه
لأنه لا يؤخذ بظن أن فيه ارتفاعا أو أن فيه ارتفاعا قليلا جدا لا يعد شمما والشمم قديع ببر به عن غرة
النفس وعدم النزول للأرو وهو ما يمدح به كما قال كعب رضي الله عنه

شم العرائن ابطال لبؤسهم * من نسج داود في الهي جاسر ابييل

والتأمل إعادة النظر وتكراره ليثبت فيه ويقف على كنهه وهو في الأصل تفعل من الأمل والرجاء لأن
الإنسان لا يعيد النظر غالباً إلا لما فيه أمل فاطلق على لازمه وشاع حتى صار حقيقة فيه وقيل الشمم
طول الأنف مع سبلانه ودقته والاول أصح وأشهر (كث اللحية) بفتح الكاف وتشديد المثلثة والكث
كون اللحية كثيرة الشعر من غير طول ولادقة شعر وما شتهر من قوله من سعادة المرء خفة لحيته لم يثبت
أنه حديث مع أنه قيل إنما هو خفة لحية ثني لحى وان معناه كثرة تحرير بكها بذكر الله أو المراد عدم
طولها (أدعج) أي سواد عيني شديداً مع بياضها ويقال رجل أدعج أي اسود وليس بمرادوس يأتى
فيه كلام (سهل الخدين) أي غير مرتفع الوجنة وكثير اللحم فيهما فإنه غير محجود وقيل المراد أنه طلق
منبسطة (ضليع الغم) بضاد مفتوحة معجمة أي طويل انشقاق الغم واسعه وهو عما يتمدح به
ويغاب ضده لدلالة على الفصاحة وليس المراد به عظم الأسنان وتراصها كما قاله التمامي وشعره
المولدين يمدحون صغر الغم وهو خطا منهم أو لمعنى آخر لا يلتفت إليه كما مر (أشذب) بنون بين شين
معجمة وباء، وحدة أي ذو شذب وهو كافي النهاية بياض وبريق وصفاء وتحدد في الأسنان وقيل هو
رونقها وماؤها وقيل برود وعذوبة فيها وقيل نقط بيض وتحزير فيها وسئل رؤيته عن قول ذي الرمة

لميا في شفتيها حوت لعس * وفي اللثا وفي أنيابها شذب

فاخذ حبة رمان وقال هذا هو الشذب أي أنه صفاء وماء فيها كذا ومن أمثال المولدين فالتك الشذب
لمن أراد التشبه بمن لا يشبهه قال ابن الوكيل رحمه الله تعالى

يا بارقا بأعلى الرقبتين بدا * لقد حكيت ولكن فالتك الشذب

(مفلج الأسنان) تقدم أن الفلج عدم تلاصق الأسنان وهو أنقى للغم وأطيب وفي حديث علي كرم الله
تعالى وجهه أفلج الثنايا وهو المراد بالأسنان أو المراد الثنايا والرباعيات لأن تباعد الأسنان كلها معيب
وقد تقدم كلام فيهم ومفلج مضموم الميم مشدد اللام ويشبهه به تقارب الدار مع عدم التلاقي كقوله

مالي به مع قرب دارى ملتي * فهل رأيت ثغره المفلجا

(دقيق المسربة) بميم مفتوحة وسين مهملة ساكنة وراء مهملة مضمومة وباء وحدة مفتوحة تليها هاء
وهو شعر كالخيط سائل من الصدر إلى السرة وصفه بالدقة لأنه غير عريض ولا متكاثر طويل (كان
عنقه جيد دمية) الجيد العنق إلا أن السهيلي قال إن العنق يستعمل في غير المدح والجيد يستعمل في
مقام بخلافه وان قوله تعالى في جيدها حبل من مسد تهكم لجعل الحبل عقدا لها وما هنا على أصل اللغة

لا

سائلها ما غير مرتفع الوجنتين (ضليع الغم) أي عظيمه أو واسعه والعرب تمدح عظيمه وتذم صغيره
ولعله للإيماء إلى سعة الفصاحة وظهور أثر الملاحاة (أشذب) بمعجمة فنون فوحدة أي أبيض الأسنان أو الشذب رونقها وماؤها
وبهاؤها (مفلج الأسنان) بتشديد اللام المفتوحة أي مفرج الثنايا الحديث على أفلج الثنايا ولأن تباعد الأسنان كلها معيب (دقيق
المسربة) بضم الراء مادق من شعر الصدر كالخيط سائلا إلى السرة (كأن) بتشديد النون (عنقه) أي رقبته وجيده (جيد دمية) بضم
المهملة صورة تعمل من عاج أو رخام أو غيرهما ويتألق في تحسنيها ويبالغ في تزيينها حال كون عنقه في صفاء الفضة

(معتدل الخلق) بفتح الخاء أي متناسب الاعضاء في الحسن والبهاء (بادنا) أي عظيم البدن من جهة اللحم أو خلقه العظيم وليس معناه السمين الضخم بل صلب الجسم غير مسترخي اللحم كما قال (متماسكا) أي ليس بمسترخي اللحم وروى متماسك بالرفع أي هو متماسك بمسك بعضه بعضا شدته ولا ينافيه ما ورد من أنه عليه السلام كان ضرب اللحم ١٧١ أي خفيفه يعني بالاضافة الى السمين

البطين (سواء البطن والصدر) بالاضافة أي مستويان لا يرتفع احدهما على الآخر فهمامة عدلان (مشيح الصدر) بضم الميم وكسر المعجمة فتحتية فهمامة أي ياديه وظاهره لا نظام ولا انخفاض به كما انه لا ارتفاع له وروى بفتح الميم ومهملتين من المساحة أو السياحة أي عريضه وهو ياء الى سعة صدره في أمره وانشرح قابله بحكمه (بعيد ما بين المنكبين) أي وسيع ما بين الكتف والعنق قال ههنا بعيد وفيه ما سبق عظيم فعظمه اما بعده فهمامة أو ههناك كثير اللحم وههنا بعيد فههنا موصوفان ومما موصولة (ضخم الكراديس) أي عظيم رؤس العظام وجسيمها جمع كردوس وهورأس العظم أو كل عظمين التقيا في مفصل كالمنكبين والوركين (أنور المتجرد) بفتح الراء المشددة وهو باجر دعه ثوبه من جسده (موصول ما بين اللبة) بفتح اللام وتشديد الموحدة أي

لا على نهج الاستعمال فلا اعتراض عليه - هوالدمية بضم الدال المهملة وسكون الميم وتخفيف المنة التحتية وهي الصورة من رخام أو عاج والمراد شدته بياضه وطوله ويؤيده ما روى من أن عنقه صلى الله تعالى عليه وسلم كابر يق فضة ويشير اليه هنا قوله (في صفاء الفضة) أي بياضها الخالص وهذا يؤيد ما روى من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بأسمر وإنما شبه بالدمية لان صانعيها يبالغ في تحسينها ولهذا ضرب بها المثل (معتدل الخلق) بفتح فسكون أي متوسط الخلقة بين الطول والقصر والسمن والمزال والضحامة والصغر فهو متناسب الاعضاء مستقيم في أحسن تقويم (بادنا) أي ضخم البدن غير دقيق الاعضاء - غير هاوارد فقه بقوله (متماسكا) أي كان أعضاءه متماسكة بعضها بعضا شدته ارتباطه به ومناسبتة له وهو منصوب ههنا بادنار وروى بالرفع - بمر مبتدأ - مدر (سواء البطن والصدر) أي متساويهما لم يرتفع احدهما على الآخر (مشيح الصدر) بضم الميم وكسر الشين المعجمة ومثناة التحتية ساكنة وحاه مهملة بمعنى عريض متسع مع مساواته لبطنه من غير تقاعس وانخفاض فيه - هوروى بفتح الميم وكسر السين المهملة وهو بمعناه (بعيد ما بين المنكبين) تشذية - كب بفتح الميم وكسر الكاف ونون بينهما وآخره باء موحدة وهوما بين الكتف والعنق والمراد بعيدا ههنا سعة ما هو أقوى للبدن والبطنش وع - بر عنه - تارة بالبعد وتارة بالعظم والكل واحد - دو ماموصولة (ضخم الكراديس) جمع كردوس وهورأس العظم أو ملتقى كل عظمين كالرفقة - ين وضخم بمعنى كبير وكل عظم كثير اللحم كردوس (أنور المتجرد) اسم مفعول يعني ما خفي من البدن من الثياب وهو الكشف ورفع الثياب وأنور بمعنى نير مشرق أو أفع - ل تفضيل لان ماتحت الثياب من البدن لعدم ملاقاته الهواء والشمس أبيض من الاطراف المكشوفة وورد في وصفه صلى الله عليه وسلم انه أجرد وهو ضد الاشعر فان الشعر كان على أما كن مخصوصة من بدنه كالسرة والساعدين والساقين وقال الشريف الغرناطي في شرح البردة قال بعض الصحابة رأيت ساق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غرز الركاب كأنه جارة يعني في باطن اللون والطراوة فان قلت الوارد في صفته صلى الله تعالى عليه وسلم انه أزهر اللون أي مشرب بحمرة وبياض الجوار خالص قلت يمكن الجمع بان ماتحت الثياب مما لم يباشره الشمس خالص البياض بخلاف غيره انتهى (موصول ما بين اللبة) بفتح اللام وتشديد الباء الموحدة وهي النحر وقيل الصدر وقيل موضع القلادة ومما موصولة لازائدة (والسرة) وهي موضع ما يقطع من المولود والمقطوع سر (يشعر) متعاق بموصول (يجري كالخط) وهو المسربة بالسالفه وجريانه امتداده كما جاروا الخط الطريقة المستطيلة المستقيمة وفي الاصطلاح ما وصل بين نقطتين متقابلتين فكانه جعل اللبة وهي النقطة التي فوق الصدر نقطة والسرة نقطة أخرى والشعر الرقيق بينهما خطا (عاري السدين) تشذية ثدي بفتح المثناة وكسر هاء تذكر وتؤنث وروى الثندوتين بباء مثناة ونون وهما بمعنى قال الجوهري الثدي يكون للرجل والمرأة ووافقه الصاغاني وفي درة الغواص الثدي خاص بالمرأة والذي للرجل ثندوة وهو غير مهموزة كترقوة على فعلة وهو مغرز الثدي أو رأسه فان ضمت همزته وهو فعلة لوه ففيه تفصيل بيناه في شرح الدررة وعلى ما قاله الحريري تبعا لبعض أهل العصر صوب بعضهم رواية الثندوتين وزعم ان غيره خطأ لعدم ثبوته في اللغة وما قيل من انه صحيح على الاستعارة غير صحيح ومعنى

موضع القلادة وهو الصدر والنحر ومما موصولة (متعاق) بموصول يجري كالخط) بتشديد الطاء المهملة أي يمتد مشابه للخط المستطيل وهو ما سبق من معنى المسربة شبهه بجريان الماء وهو امتداده في سبلانه (عاري السدين) بفتح فسكون أي ليس عليهم ما شعر وقيل لحم ويؤيده الاول قوله

(ماسوي ذلك) أي ماسوي الخط والمغنى الاماسيق من شعر المسربة وزوي ماسوي ذلك (أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر) جمع أعلى أي سافوقه فإن جميعها كثير الشعر لما تقدم ان مابعد قليل الشعر واما ما ورد عن علي كرم الله وجهه على ما في حسان المصابيح من انه عليه الصلاة والسلام كان أجردوا لأجرده والذي لا شعر عليه فحمل على انه أريد بالأجر ضد الشعر والمغنى انه لم يكن على جميع بدنه شعر إلا الأجر المطلق (طويل الزندين) بفتح فسكون أي عظمى الذراعين من اليدين (رحب الراحة) بفتح فسكون وقد يضم أوله أي وسيع الكف وهو قد يكون ١٧٢ كناية عن نهاية الجود وغاية الكرم (شثن الكفين والقدمين) بسكون المثناة

وقيل بالفوقية وهما لغتان على ما في القاموس أي يميلان إلى غلظ وقصر أو إلى غلظ فقط ويحمد ذلك في الرجال لانه أشد لقبضهم وبطشهم وأقوى لمشيهم وثباتهم ذكره ابن الأثير في المثناة (سائل الاطراف) أي بالسین المهملة واللام اسم فاعل (أوقال) شك من الراوى (سائل الاطراف) بالنون وهما بمعنى أي ممتدّها وقد تبدل اللام نونا ذكره الدجى وزيد في نسخة صحيحة وسائر الاطراف بالراء ويدل عليه ذكره في كلام المصنف عند حل مشكاه وقد قال ابن الأنباري روى سائل الاطراف أوقال سائل بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى ضخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث قال

عاريهما انه لا شعر عليهما وقيل لا لحم عليهما الماسياتي من انه اشعر الى آخره وفيه نظر لانه لم يذكر فيه انه على يديه شعر كما شئتمعه قريبا (ماسوي ذلك) أي ماسوي الشعر الذي بين السرة واللبة وهو يدل من الشدين وفيه نظر وروى ماسوي ذين وهو أظهر (أشعر) أي كثير الشعر في (الذراعين) بكسر الذال المعجمة ما بين المرفق وطرف الاصابع (والمنكبين) تقدم بيانها (وأعلى الصدر) طويل الزندين ثنية زندي وهو طـ رف الذراع المتصل بالكف وطـ رفاه الكوع وهو رأس الذراع مما يلي الابهام والكرسوع وهو رأسه مما يلي المختصر وهما العظامان اللذان في ظاهر الساعد والمراد عظم الذراع فسماه باسم بعضه ولذا وصفه بالطول (رحب الراحة) أي واسع الكف والكف والراحة بمعنى والراحة من الروح وهو الاتساع (شثن) بفتح الشين المعجمة وسكون الشاء المثناة والنون وهو الضخم الممتلئ مجاويث يديه انه ورد في رواية انه ضخم (الكفين والقدمين) وما في النهاية في تفسيره من انها يميلان الى الغلظ والقصر غير مناسب لقوله رحب الراحة وقيل هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر وذلك مجود في الرجال دون النساء لانه أشد للقبض أو البطش وقال ابن بطال كانت كفّه صلى الله تعالى عليه وسلم ممتلئة فحما وهي مع ضخامتها لينّة وفي حديث أنس رضي الله عنه ما مست حريرا ألين من كفّه صلى الله تعالى عليه وسلم وقول الاصمعي الشثن غلظ مع خشونة لم يوافق عليه ولا حاجة لتأويله بانه لا معارض في أسفاره وجهاده واستعمال يديه في مهنة بيته فانه مناف لعدده من الحلية وهي الصفات الخلقية فان الذي ارتضاه أهل اللغة انه الضخم ولا ينافيه قوله (سائل الاطراف) وبسط الكفين أو سبط الكفين كما قيل لان المراد بالاطراف الاصابع والكف والقدم مغرسهما فليست داخلّة في معناهما ومعنى سائل باللام طويل فكأنه شبهها بعين سالت من بركة لطولها وصفائها وبياضها وإينها لان راحتها صلى الله تعالى عليه وسلم تنبع منها الخيرات والمياه كما قلت في قصيدتي الحمزية

نـبـع المـاء من أصـابع كفّه * بايادها غاض فيها الماء

لا تـسـها على أصـابع نـيـل * كم كسر من جبرهن وفاء

(أوقال سائل الاطراف) شك من الراوى في قول ابن أبي هالة انه قال ما تقدم أوقال سائل بنون مبدلة من اللام كما يأتي وقالوا جبريل وجبرين واسماعيل واسماعيلين (وسائر الاطراف) بالراء المهملة مكان اللام ومعناها باقي اوجميع وليس الثاني خطأ كما قاله الحريري وتبعه في الشرح الجديد كما فصلناه في شرح الدرّة وعلى هذا الاخير هو مجرور ومعطوف على القدمين أي ضخّم أطرافه كلها وليس شكّه لتقارب الحروف الثلاثة في الخط والمخرج كما قيل وقد ضبط في النسخ على قوله سائل بالنون والصواب اثبات اللفاظ الثلاثة ماسياتي في تفسيرها كما قاله في المقتضى وجاء هذا في بعض الروايات من غير شك (سبط العصب) سبط بسكون الباء الموحدة وكسرها بمعنى ممتد ليس به تعقد وثيق كما في النهاية

الانطاكي هو بواو العطف أي وسائر اطرافه ضخّم (سبط العصب) بفتح سين مهملة وسكون موحدة والعصب وفي نسخة بكسرها وروى بتقديم الموحدة والعصب بفتح المهملة على ما في الاصول المصححة والنسخ المعتمدة واما قول الخليلي هو تصحيف والصواب بالقاف فهو عن صوب الصواب تحريف والمعنى ممتدة اطناب مفاصله ومتملئة من غير تعقد وتثوير روى القصب بالقاف قال المروى وهو كل عظم عريض كاللوح وكل اجوف فيه مخ كالساعد رواه ابن الأنباري قالوا وهو الاشبه والمراد عظام ساعديه وساقيه باعتبار طولها

والعصب وقع في أصل البرهان بعين وصا دمه مملئين كما ضبطه ابن الانباري والذي اتفق عليه ابن
الاثير والمروى انه القصب بالقاف لا بالعين والمراد بالقصب ساعده وساقاه وفي الغرسين كل عظم
عريض لوح وكل أجوف فيه قصبه وجمعها قصب ويشهد له ان العرب تتمدح به كما قال
خزاعته بسبط العظام كأنها * عمامته بين الرجال لواء

لانه يدل على قوة البدن والشجاعة والعصب بالعين ما يمتد في البدن لربط الاعضاء وتحريرها كما بين
في علم التشريح وهو اطناب المقاصد وقيل المراد به هنا عظام الساقين والساعدين مجازا لما بينهما
من المجاورة فتجد الروايتان وهو بعيد جدا (نحسان الانحسين) نحسان بضم الحاء المعجمة وفتحها
وسكون الميم لا بفتحها كما توهمه عبارة القاموس وتبعه بعضهم هنا وبها ضبط لفظ الشفاء ومعناه
الضامر البطن وهو هنا بمعنى المتجافي عن الارض أي المرتفع والانحسين مثني أنحس بوزن أحر وهو
مادخل من باطن القدم ولم يصب الارض لعدم مساواته العقب ومقدم القدم وسمى به لضموره
ودخوله ولما كان أنحس القدم قد يطلق على ما يلي الارض منها مطلقا في بقوله نحسان مضاعفا اليه ليمين
انه على ظاهره وهو المحل المرتفع وليس المراد به المبالغة في ارتفاعه كما فسره بعضهم هنا بالشديد
التجافي لهذا فجعله كليل اليل وقد قال ابن الاعرابي اذا كان نخيص الانحس بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو
أسفله فهو أحسن فان استوى أو ارتفع جدا فهو مذموم فعني نحسان الانحسين انه يرتفع باعتدال وقال
البرهان وسيأتي ما ينافي هـ ذابغني قوله مسيح القدمين قال البارزي في كتاب توثيق عري الايمان
نحسان الانحسين متجافي أنحس القدم وهو الموضع الذي لاتناله الارض من وسط القدم وقوله
(مسيح القدمين ينبوعهما الماء) قال المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي أي امسهما ولذا قال ينبوع
عنهما الماء وفي حديث أبي هريرة خلافة فقيه اذا وطئ بقدميه وطئ بكليهما ليس له أنحس وهـ ذا
بوافق معنى قوله مسيح القدمين وقد قالوا شمس عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم مسيح الانه لم يكن
له أنحس وقيل معنى مسيح القدمين لالحم عليهما وهو مخالف لقوله شثن القدمين انتهى وأقره
صاحب المقتنى وفي الشرح الجدي في النهاية معنى مسيح القدمين انهما امساوان ليمان ليس فيهما
التواء وانشقاقا فاذا صابهما الماء سال ومرسيعا من جانب الكعب القبلي وقال ابن الحنبلي قضيدة
الصر صرى النونية ليس المسيح بباطن القدمين الذي هو محل النحسان بل هو ظاهرهما الملامسة فلا
تعارض بين العبارتين * أقول هذا كله خلاط منهما وليت شعري ما يقول في حديث أبي هريرة الذي
نقله البارزي فالاشكال الذي ذكره البرهان غير مندفع اللهم الا أن يقال ان النخصة فيه قليلة جدا ومعنى
ينبوع يرتفع والمراد به مفارقة الماء وانصبابه مجازا وأنشدوا هنا لبعضهم

يارب بالقدم التي أوطأتها * من قاب قوسين المحل الاعظما
وبحرمة القدم التي جعلت لها * كتف المؤيد بالرسالة سلما
ثبت على متن الصراط تكريما * قدمي وكن لي منة قد اومسهما
واجعلهما ذخري فن كانا له * ذخرا فليس يخاف قط جهنما

والقدم الاولى قدمه صلى الله عليه وسلم والثانية قدم على رضى الله عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح أصعداك كسر أصنام الكعبة فصعد على كتفه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه صاحب
الصفوة ومسيح بفتح الميم وكسر السين المهملة ثم ياء مثناة تحتية ساكنة وحاء مهملة وفي بعض النسخ
مسيح بضم الميم وشين معجمة ولم يفسرها وكانها تحريف من الدساخ أو معناها خفيف المشي (اذا زال
زال تعلقا) وروى اذا مشى تعلق أي رفع رجله رفعا قويا بالثبوت في مشيه فكانه يعلق رجله من الارض

(نحسان الانحسين)
بضم الحاء المعجمة الاولى
مبالغة من النحس أي
شديد تجافي النحس
القدم عن الارض وهو
الموضع الذي لا يلبصق
بها منها عند الموضع
(مسيح القدمين) أي
مساوين لينين لانتواء
بهما وهو بفتح الميم
وكسر المهملة قال الحجازي
ويروى بضم الميم وشين
معجمة (ينبوعهما
الماء) على زنة يدعوى
يأتي عن قبولهما ووقوفه
فيهما الملامسة (اذا
زال) أي عن مكانه (زال
تعلقا) بضم اللام المشددة
ويروى قلعا بكسر اللام
وسكونها ويروى اذا
مشى تعلق أي رفع رجله
من الارض رفعا بقوة
كانه يثبت في المشية
بحيث لا يظهر منه
العجلة وشدة المبادرة عملا
بقوله تعالى واقصدا
في مشيتك أي لا مشي
الخيل ولا سير متماوت
كالنساء وروى اذا مشى
مشى تعلقا وزيد في نسخة
صحيحة

(ويخطو تكفا) بضم فاء مشددة فهمز أو و أو سبق بيان مبناه وتبيان معناه (ويمشي هونا) أي برفق وسكون ووقار وسكينة من غير دفع ومزاجة لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ولا ينافي قوله (ذريع المشية) بالذال المعجمة وكسر الميم أي سريعتها بسعة الخطوة كما يشير إليه قوله (إذا مشى كأنما ينحط) أي ينزل (من صبيب) أو في صبيب كما في رواية أي منحدر من الأرض لقوة مشيه وتشدت خطوه في وضعه وخطه قال الأزهري الانحطاط من صبت والتكفو إلى قدام والتقلع من الأرض قريب بعضها من بعض في المعنى وإن اختلف ألفاظها في المبنى وأما حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت أحدا أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحمل على السرعة المرتفعة عن ذيب المتماوت لانه عليه الصلاة والسلام كان يشب وثوب الشطار أو على ان السرعة كانت تقع في مشيه عليه السلام لسعة خطوه من غير قصد له كيف وقد روى انه عليه السلام قال سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن على ما رواه جماعة من الحفاظ (وإذا التفت) أي بمنة أو يسرة أو إلى أحد من جانيه (التفت جميعا) أي مجتمعا إليه ومقبلا بكليته عليه فلا يسارق النظر ١٧٤ ولا يكون كالطير الخفيف الطيش بل يقبل جميعا ويدبر جميعا (خافض الطرف) أي

فيقارب خطاه من غير اختيال واسراع كما ورد من قوله الاتي كأنما ينحط من صبيب وروى اذا زال زال قلعا بفتح القاف وسكون اللام وكسرها وروى بالضم أيضا (ويخطو تكفا) أي اذا مد خطاه يميل إلى قدامه كن يتكفي وتكفو أن همز ضمت فاؤه كالمصادر الصحيحة مثل تقدم تقدم لا الهمة حرف صحيح فان أبدلت باء كسر ما قبلها فقيـل تكفيا كتسمى تسميا ونحوه من المصادر المعتلة الآخر (ويمشي هونا) بفتح الهاء أي اذا مشى مشى برفق ولين ووقار كما يأتي لانه مدحوق قال تعالى ويمشون على الأرض هونا (ذريع المشية) بفتح الذال المعجمة وكسر الميم والذريع الواسع الخطو أي ما بين قدميه واسع فمع عدم سرعته يساوي مشيه المشي السريع أو يفوقه (كأنما ينحط من صبيب) أي ينحدر من مكان عال والمنحدر من عال يكون له سرعة مع سهولة وانما قال كأنما لانه ليس بمنحدر أعلى الحقيقة وانما هو كالمنحدر في السرعة والسهولة (وإذا التفت جميعا) أي اذا أراد أن ينظر لما خلفه أو في جانيه لا يلوى عنقه بل يصرف جميع بدنه فيقبل جميعا ويدبر جميعا من غير مسارقة نظر فانه خفة وطيش (خافض الطرف) مصدر بمعنى تحريك الجفن ثم صار بمعنى الخفض ضد الرفع والطرف العين وفسر هذا بقوله (نظره في الأرض أطول من نظره في السماء) يعني ان نظره لجانب السفلى أكثر من نظره في جانب العلو الخشوع وحيائه ووقاره وليس هذا مخصوصا بالصلاة والدعاء فانه مكروه فيها ولا ينافي هذا قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء لان هذا باعتبار الاغلب كما يشعر به لفظ قد (جل نظره الملاحظة) جل بضم الجيم بمعنى المعظم والاكثر والملاحظة النظر بالاحظ وهو طرف العين مما يلي الصدغ ومما يلي الأنف موق وماق أي ينظر بطرف عينه تادبا وحياء (يسوق أصحابه) أي يمشي خلفهم وفي ساقهم ولا يدع أحدا يمشي خلفه كما هو عادة المتكبرين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقول خلوا ظهري للملائكة وفي قوله يسوق إشارة إلى انه هو المحرك لهم فاقبل من انه لا يتقدم الصغار الكبار الا اذا سار واليلا أو خاضوا سبلا ليس على وفق السنة (ويبدأ من لقيه بالسلام) لانه من السنة أن يسلم

بصره حياء من ربه وتواضعا لأصحابه (نظره إلى الأرض أطول) أي أكثر مدة (من نظره إلى السماء) لانه أجمع للفكرة وأوسع للعبرة (جل نظره) بضم الجيم وتشديد اللام أي معظمه (الملاحظة) مفاعلة من اللحن وهو مراعاة النظر بشق العين مما يلي الصدغ وكأنه أراد بها هنا حال كثرة تفكيره في أمره المانع من توجهه بجميع نظره إلى جانب من طرفه أو إلى أحد من أهله (يسوق أصحابه) أي يقدمهم امامه ويمشي خلفهم ثم تواضعا لربه وتعليما لأصحابه وهذا

في الحضر وأما في السفر فلزيادة مراعاة أضعف القوم ومحافظة لهم من ورائهم وكان لا يدع أحدا يمشي خلفه ويقول الاكبر دعوا خافي للملائكة قال النووي وانما تقدمهم في سور صناعه جابر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم دعاهم إليه في أو اتبعه كصاحب الطعام اذا دعى طائفة مشى امامهم انتهى ولا يبعد أن يقال انما تقدمهم مبادرة إلى ما أراد من تكثير الطعام بوضع يده الشريف عليه عليه الصلاة والسلام (ويبدأ) وفي رواية ويبدأ بضم الدال أي يتبادر (من لقيه بالسلام) لانه الاكمل وثوابه الافضل لما فيه من التواضع أولا والتسبب لغرض الجواب ثانيا ولذا عدت هذه الخصلة من السنن التي هي أفضل من الفريضة وفيه إشارة إلى انه يستحب للأكبر ان يتدنى به على الأصغر كما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء لما وصل إلى مقام الانتهاء وقال التحيات لله والصلوات والطيبات وبالغ في الثناء قال الله تعالى السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم لم بقوله اللهم أنت السلام ومنك السلام واليک يرجع السلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملائكة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والحديث إلى هنا انتهى عليه الترمذي والطبراني والبيهقي في روايتهم عن ابن أبي هالة وقد اقتصر

عليه السيوطي في جامعها الدخيري وأما باسناد المصنف على وفق ما في السماثل للترمذي فقد قال الحسن بن علي الخاله هـ - هذا ما وصل الى هذا المحل وقد حصل له الحظ الاكمل من بعض فعله الاجل (قلت صف لي منطقه) أي كيفية آداب نطقه وبيان اخبار صدقه (قال) أي هند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متواصلا لآخران) أي وهو عما يوجب ١٧٥ تكليل اللسان وتقليل

البيان (دائم الفكرة) أي في أمر الآخرة (ليست له راحة) لانه في دار مخنة وهذا كله مما يقتضي قوله (ولا يتكلم في غير حاجة) كونه (طويل السكوت) ثم ليس المراد بحزنه لما يغوته مطلوب عاجل ولا بتوقع مكره آجل فان ذلك منهي عنه لقوله سبحانه وتعالى لا يكلمك ولا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم وما ورد من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وانما المراد به التيقظ والاهتمام بما يستقبله من الأمور العظام كما أشار اليه قوله تعالى حكاية عن أهل الجنة حال وصولهم الى غاية المنن الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وما ما نقله الحلبي عن ابن امام الجوزية من ان حديث هند بن أبي هالة في صفته عليه الصلاة والسلام انه كان متواصلا لآخران لا يثبت وفي اسناده من لا يعرف وكيف يكون

الاكبر على الاصغر والسلام دعاء وتحيية وهو تحية أهل الجنة كما ورد في السنة فهو دعاء بالسلامة واسم من اسمائه تعالى وجوزارادته هـ - ما يعني ان الله معك ومطاع عليك وابتداء سنة لا واجب بالاجماع وفيه قول به ضعيف لا يعتد به ورده فرض كفاية لا على كل احد بعينه لان السلام معناه الامان فاذا سلم احدولم يجب توهم الشر فيجب دفعه كما قاله الحلبي وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم تواضع واطف مناسب لما نحن فيه من حسن الخلق قال الحسن رضي الله عنه الراوي لهذا الحديث (قلت) الخالي هند ابن أبي هالة رضي الله تعالى عنه (صف لي منطقه) مصدر ميمي أي نطقه وكلامه صلى الله تعالى عليه وسلم والنطق هو اللفظ الدال على معنى واما قول سليمان عليه الصلاة والسلام عا مناه منطلق الطير وقول الشاعر * لقد نطق اليوم الحمام لنظربا * فلتنزيله منزلة لفهم سليمان عليه الصلاة والسلام منه معنى ولا دعاء الشعراء شوقه وطربه كما قاله الهروي (قال) كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متواصلا لآخران) هذا مشتمل على الجواب وزيادة فالجواب قوله الا تي ولا يتكلم في غير حاجة فكانه قال كان كلامه موجزا قليلا وقيل ل معناه ان كلامه لم يكن بفرح وبطرب بل بحزن واسف وقال ابن قيم الجوزية قول ابن أبي هالة متواصلا الى آخره لم يثبت عنه وفي سنده مجهول كيف وقد صانه الله عن الحزن وأسبابه ونهاه عنه بقوله لا تحزن وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلا خوف عليه ولا حزن في الدنيا والآخرة فن أين يأتيه الحزن وقد ورد وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يانه كان دائم البشر ضحك السن وقد استعاذ من الهم والحزن ومران الهم لما سياتي والحزن على ماضى وقال ابن تيمية في حديث ابن أبي هالة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان كثير الصمت دائم الفكرة متواصلا لآخران ليس المراد بالحزن الالم على فوت المطلوب أو حضور مكره فانه لم يكن من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما المراد به التيقظ لما يستقبل من الأمور وهو مشترك بين العين والقلب انتهى قيل وهو لم ينه عن ذلك لانه ليس باختياره وانما نهى عن تعاطي أسبابه كما قيل ومن سره ان لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا انتهى وقال ابن قيم الجوزية في شرح منازل السائلين ليس الحزن من منازل السالكين وقد ورد النهي عنه فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وقد استعاذ منه صلى الله تعالى عليه وسلم وحزن المؤمن يسر الشيطان لانه يفتر العزم ولذا قال أهل الجنة الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الا ية وهو من المصائب واما خبر ان الله يحب كل قلب خزين فلم يثبت * أقول هذا تطويل بغير طائل وانكار ورود الحديث مردود لانه ثابت كما قاله المحافظ ابن تيمية وغيره واما كونه ليس من المقامات فمع كونه غير مسلم كما مر فلا يضر والمراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان على هيئة الحزين حال سكوته لكثرة أفكاره في أمور أمته وأحوالهم كما يدل عليه قوله (دائم الفكرة ليس له راحة) وكيف لا وقد قاسى صلى الله تعالى عليه وسلم في التبليغ ما لا يوصف واما وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بالبشر والتبسم فهو في حال آخر وهو مخاطبته للناس والنظر في أمورهم (ولا يتكلم في غير حاجة) له صلى الله تعالى عليه وسلم أو لأمته كما قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (طويل السكوت) عما لا يجدي نفعا لكثرة أفكاره صلى الله تعالى عليه وسلم ودوام اذكاره

وقد صانه الله تعالى عن الحزن على الدنيا وأسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فن أين يأتيه الحزن فدفع عما نقله الحلبي أيضا عن شيخ الاسلام أبي العباس بن تيمية في حديث هند بن أبي هالة انه عليه الصلاة والسلام كان كثير الصمت دائم الفكرة متواصلا لآخران ما لفظه فالصمت والفكر للسان والقلب واما الحزن فليس المراد به الالم على فوت مطلوب أو حصول مكره فان ذلك لم يكن من حاله انتهى وهذا تقرير لثبوت الحديث في المبني واحتياج تأويله في المعنى ثم هذا كله من هند

يذل على كماله حيث ذكر هذه المقدمة توطئة في مقام مقاله اجمالاً ثم بيده تفصيلاً بقوله (يفتح الكلام ويختتمه) أي يطلب ابتداءه وانتهائه (بشداقه) أي جوانب فيه لرب شدة والعرب تتمدح به (ويتم كلام بجوامع الكلام) جمع جامعة أي بالكلام الجوامع لمباني يسيرة ومعاني كثيرة وفي الحديث كان يستحب الجوامع من الدعاء أي الجامعة لما قصد صالحه وفوائده صحيحة (فصلاً) أي يتكلم حال كون كلامه كلاماً ما بينا يعرف كل أحد هيناً ومنه قوله سبحانه وتعالى انه لقول فصل أي بين الحق والباطل أو قاطع جامع مانع (لا فضول فيه) أي عريان الفائدة فيكون عملاً (ولا تقصير) أي فيه عن أصل معناه وسياقه يتعلق بمناه من منافعه الزائدة فيكون مخلاً (دمناً) بفتح مهملة وكسر ميم فثلاثة ١٧٦ أي كان ابن الخاق سهلاً (ليس بالجافي) أي غليظ الطبع أو الذي يحق وأصحابه

(ولا المهين) بفتح الميم وضمها قال ابن الأثير فالضم من الإهانة أي لا يهين أحداً من الناس فتكون الميم زائدة والفتح من المهانة أي الحقارة فتكون الميم أصلية انتهى ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين أي حقير (يعظم النعمة) أي نعمة الله (وان دقت) أي قلت وصغرت (لا يذم شيئاً) من نعمه سبحانه وتعالى أو أحداً من خلقه إنزاهته عن البذاءة والاذى مع قوله (لم يكن يذم) أي يعيب (ذواقاً) بفتح أوله وتخفيف واو هـ أي ما كولا ومشروباً وأما حديث أن الله لا يحب الذواقين والذواقات فيعني بهما سريع النكاح وسريع الطلاق (ولا يمدحه)

(يفتح الكلام ويختتمه بأشداقه) جمع شدة بفتح أوله وكسر وسكون داله المهملة وهو جوانب الفهم وذلك لسعة داله على فصاحته صلى الله تعالى عليه وسلم كما هو مما تتمدح به العرب كما يأتي وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أبغضكم إلى الله المثلثة لدقون فعنا من يتكلم كثرة الكلام بلا احتياط فيه فسقط ما قيل انه من صفة الفهم ولا مدخل له في الجوانب (ويتم كلام بجوامع الكلام) وهي الكلمات الموجزة المشتملة على الحكم النافعة السائرة مسير الامثال جمع جامعة وتطلق على القرآن (فصلاً) بفتح الفاء وسكون الصاد المهملة أي كلاماً فاصلاً للخصوصية وفارقاً بين الحق والباطل (لا فضول فيه) أي لا زيادة فيه على اداء المراد وهو اسم مفرد وقيل انه جمع فضل خص بما ذكر ونقل لمعنى آخر ولذا نسب اليه فقيل فضولي كما في المغرب (ولا تقصير) فيما يريد بتقليل محمل بالفهم (دمناً) بفتح الدال المهملة وكسر الميم وبالثاء المثلثة من الدماثة وهي سهولة الخلق مستعار من الأرض الدهشة وهي ذات الرمل المتلبد أي ابن الخلق لطيف المعاملة (ليس بالجافي) أي ليس غليظ الطبع وهو أصل معنى الجفاء أولم يكن يحق وأصحابه (ولا المهين) روى بضم الميم وفتح هاء فالاول من الإهانة والميم زائدة أي لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يهين أحداً من الناس والثاني من المهانة وهي الحقارة والميم أصلية أي لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم حقيراً متذلاً لأحد من الناس لشرف نفسه وعزتها وهذا وصف لذاته صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل أن يكون وصفاً لمنطقه (يعظم النعمة وان دقت) أي يعد كل ما أنعم الله به عليه عظيماً وان لم يكن كذلك ومعنى دقت صغرت وقات (لا يذم شيئاً) أي شيئاً يستحق الذم (لم يكن يذم ذواقاً) بفتح الذال المعجمة وفتح الواو المخففة وألف وقاف فعال مصدر صار بمعنى ما يذاق من مأكل ومشروب فإذم له صلى الله تعالى عليه وسلم من طعامه ونحوه أن أعجبه أكل منه والاكف يده ولا يقول فيه شيئاً فلا يذمه (ولا يمدحه ولا يقام لغضبه) من قام إذا ثبت أي لا يثبت له أحد أو من قام بمعنى دام أي لا يدوم أحد على تحمل غضبه ويقام بضم المثناة التحتية مبنى للجهول وفيه دلالة على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغضب لله أحياناً وقد ورد ما يدل على ذلك (إذا تعرض للحق بشئ) بضم التاء القوية والعين وكسر الراء المهملة المشددة والصاد المعجمة أي إذا اعترض أحد للحق بما يبطله أو يقتضي خلافه وبشئ بالباء الجارة واللام وعاملاً ما يقام أو تعرض (حتى ينتصر له) أي للحق فيؤيده ويبطل خلافه (ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها) أي إذا أذاه أحد من الأعراب وغيرهم بما يتعلق بنفسه كالأعرابي الذي أمسكه صلى الله تعالى عليه وسلم بردائه وليبه والذي قال ان هذه قسمة غير عادلة

أي إنزاهة ساحة قلبه عن الرغبة إلى غير ربه

(ونحو) فيميل إلى التمتع بمتاع الحياة الدنيا والتوجه إلى حظ نفسه منها ليرتب عليه مدحها وذمها قيل لبعضهم ما بال عظة السلف تنفع وعظة الخلف لا تنفع فقال علماء السلف أيقاظ الناس نيام وعلماء الخلف نيام والناس موتى أو كالانعام (ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق) ببناء المفعول فيهما والمعنى لا يقوم أحد من الخلق لدفع غضبه به إذا تعرض أحد له في أمر ربه (بشئ) أي بسبب مأمور أو منهي وروى لشيء باللام أي لأجل امر وحاصله انه إذا تعرض للحق لم يقم لغضبه شيء (حتى ينتصر له) أي يقوم بنصرة الحق الواجب في حقه وهذا غاية لعدم التعرض لغضبه (ولا يغضب لنفسه) أي لحظها وبسببها (ولا ينتصر لها) أي ليجرد حقه

(إذا أشار) أي وقت خطابه فيما بين أصحابه (أشار بكفه) كلها قصد الالافهام ودفع الالافهام واستثنى منه حال ذكر التوحيد والشهادة حيث كان يشير بالمسبحة إلى تحقيق المراد (وإذا تعجب) أي من شيء عظيم وقع عنده (قلها) بشديد الالام وتخفيفها أي قلب كفه إلى السماء للإيماء إلى أنه فعل الرب وأنه ينقلب

أي تكلم (اتصل) أي كلامه (بها) أي مقرونا بكفه. وأشارته إليها تا كيدا بسببها وتكشف الدجى حيث وضع الغاء موضع التاء ثم قال أي قصد من قولهم فصل علينا أي خرج من طريق أو ظهر من حجاب قاصدا (بها) (فضرب بابها) أي معنى راحته اليسرى (ويروى براحته اليمنى باطن ابهامه) وأصل اختلاف الرواية بناء على تعدد الحالة في الرؤية هذا بيان كيفية اتصال كلامها وهذا عادة من تحدث بامر مهم وفعلة لم تا كيدا بالجمع بين تحريك اللسان وبعض الأركان على أن له وقع في الخطب والشان وتوجهام من جانب الحزان فكانه بكليته متوجه إلى حصول قضيتته (وإذا غضب) أي ظهر أثر غضبه على أحد (أعرض) أي عنه ليعلم منه ويسهل أمره (واشاح) بشين معجزة وحاءه. حلة في آخره أي مال وانقبض ذكره الانطاكى تبعا

ونحو ذلك ككلام بعض المنافقين كابي بن سلول رأس المنافقين وما كان يصدر منه (إذا أشار أشار بكفه كلها) أي إذا أشار لشيء خارج الصلاة أشار برفع يده وأما في الصلاة إذا أشار للتوحيد أشار بأصبعه السبابة والمسبحة لي فرق بين الإشارتين وله صلى الله تعالى عليه وسلم إشارات أخر به عليها بقوله (وإذا تعجب قلبها) أي قلب كفه وجعل باطنها نحو السماء وظاهرها للارض وتأنيث الكف لأنها مؤنث سماعي وهو إشارة لانقلاب الحال عما يعتاد من غير اظهار للتعجب واستغراب لا مروءة. هذا مما يدل على سكونه صلى الله تعالى عليه وسلم وعزم خفته وهو أمر مدوح (وإذا تحدث أفصل بها) في شرح الدجى همزة وفاء وصادمه حلة ولا م والضمير للكف أي وجهه كفه من فصل علينا إذا خرج من طريق أو ظهر من حجاب قاصدا بها أي بكفه ولم يبينه غيره ووقع في بعض النسخ اتصال بها أي بمثناة فوقية بدل الغاء وفي حاشية التامه ساني وللحديث يتصل بها أي لا زال يحركها وذلك أثبت لانه قول وفعل انتهى وهذا يدل على أن اتصال بها رواية في العبارة ثلاثة وجوه أفصل واتصل ويتصل والمعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم فصل حديثه بإشارته بيده لجهة من يخاطبه كعادته من يهتم بكلامه في أمر مهم * أقول هذا الكلام مع غموضه غير محرر مع ما فيه إماما ذكره الدجى من أنه أفصل همزة وفاء فتحريف لانه لم يسمع في هذه المادة فريد بزنة أكرم فالصواب فصل أو اتصل ومعناه أنه صلى الله عليه وسلم فصل كلامه بإشارته أو وصل إحدى يديه بالأخرى ثم رأيت في كتاب النعمة في الصلاة والالام على شقيع الامة ذكره. هذا الحديث وأنه اتصل افتعال من الوصل وهو الصحيح وذكر أنه صلى الله عليه وسلم لم كانت له إشارات مختلفة فيشير بالمسبحة للتوحيد ويجمع كفه لغيره فربما بينهما ما وأنه كان إذا حدث وصل حديثه بالإشارة بيده تو كيداله والظاهر أن الغاء الأتيه في قوله (فضرب) تفصيلية كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب إلى آخره ولم يبينوا معناه والظاهر أن المعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يشير بجميع كفه إذا كان مع أصحابه على وجه متعارف كالإشارة للذهاب والجلوس ونحوه فإذا تحدث وضع ابهامه على راحته وقت حديثه لتثبيت حديثه أو انتهائه فاعرفه وقوله (بابها) أي راحته اليسرى (كذا في أكثر الروايات وفي بعضها فاضرب راحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى والابهام معروفيذ كرو يؤنث وجمعه أباهيم وأباهم والواو هذا عادتهم إذا تحدثوا (وإذا غضب أعرض) عن غضب عليه من غير لوم له لشدة حله صلى الله تعالى عليه وسلم (واشاح) بشين معجزة وحاءه. هملة بينهما ألف قيل معناه صرف وجهه فهو تأ كيدا ما قبله وقيل معناه قبض وجهه وزواه من غير لوم وعقاب وهذا من حله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقال كيف أدرج هذا في صفات المدح فاجاب بان الغرض بيان صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم للسائل لأن المقام بأباه وسياق من المصنف تفسيره بما يقارب هذا وقيل أن في النهاية أن المسيح الحذر أو الجاد في الأمر أو المقبل عليك المانع لما وراء ظهره وفي حديث سطيح أقبل على جل مشيح أي جاسر ع فيجوز أن يريد أحد هذه المعاني أي حذر من موجب غضبه أو حذر في الأمر لا يشعر بأعراضه عن موجب غضبه أو أقبل عليه ليمنع من وراءه من ضرر المغضوب عليه ولا يخفى أنه تكلف مخالف لما اختاره المصنف مما هو أظهر هنا (وإذا فرح) لرؤية ما يسره أو سماعه (غض طرفه)

(٢٣ شفا - في)

للمصنف والظاهر أن يقال في أعراضه بصفه عنقه عنه مما لا لقوله سبحانه وتعالى فاعف عنه. ثم واصل (وإذا فرح) أي حصل له سرور (غض طرفه) بفتح فسكون أي غمض عينيه أو خفض بصره واطرق رأسه تواضعا لربه وتباعدا عن حصول شره وإشره

(جل ضحكك التيسم) أي معظم أنواع ضحكك التيسم وهو لا صوت فيه مطلقا وقد روي أن يحيى إذا تلقى عيسى عليهما السلام يلقاه عيسى متبسما أو يلقاه خنياثا بهما كيف قال يحيى لعيسى أراك تتبسّم كأنك آمن وقال عيسى ليحيى أراك تحزن وتبكي كأنك آيس فأوحى الله إليهما أحبكما إلى أكثر كما تبسما ولعل يحيى كان غلب عليه القبح والخوف لكونه مظهر الجلال وعيسى غلب عليه البسط والرجاء لانه مظهر الجلال والكمال وهو كون الجلال ممزوجة بغلبة الجمال لقوله الانسي في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت (ويفتر) تشديدا لأي يبدى أسنانه ضاحكا (عن مثل حب الغمام) أي البرد النازل من السحاب حال البرد (قال الحسن) أي ابن علي (فكتمتها) أي أخفيت هذه الحلية أو هذه الرواية (عن الحسين بن

١٧٨

علي زمانا) أي اختبأ

أي أرخاه وأطرق تباعدا من الاشتر والمرح (جل ضحكك التيسم) أي أكثره وقد تقدم بيانه وقد يضحك صلى الله تعالى عليه وسلم أحيانا حتى تبدو نواجذه والتبسّم مبادى الضحك (ويفتر) بفتح الياء وسكون القاء وفتح التاء الفوقية وتشديد الراء المهملة من قولهم افتر ضاحكا إذا ابدى أسنانه قال يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن اقح وعن طلع وعن حبيب

وهو من فررت الدابة إذا كشفت فها لتعرف سنها من سنها وذلك هو الفرار بالضم (عن مثل حب الغمام) متعلق بيفتر والغمام السحاب واحده غمامة كسحابة وجبه هو البرد المعروف لا قطر المطر كما توهم فانه مع عدم مناسيته لا يسمى جبلا ان الحب الجامد دون السائل وتشبيهه أسنانه صلى الله تعالى عليه وسلم به لصفاته ولعانه ورطوبة دون جريه حتى يقال انه لنوع منه وهو مشهور في كلامهم كما مر (قال الحسن) بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما (فكتمتها) أي أخفيت صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم التي سمعتهما من ابن أبي هالة (الحسين) مفعول ثان لكتم وفي نسخة عن الحسين بن علي (زمانا) مدة من الزمان (ثم حدثه) بما سمعته من صفته صلى الله تعالى عليه وسلم (فوجدته قد سبقني اليه) أي الى الحديث المعلوم من قواه حدثه أي حفظه قبلي الا انه رواه عن أبيه صلى الله تعالى عنهما (فسأل أبا عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومخرجه ومجلسه) وفي نسخة ومجلسه بدل مجلسه فان كانت الثلاثة مصادرمية فظاهره والابان كان اسم زمان أو مكان فالمراد سألته عن حاله في مخرجه ومدخله والمراد مخرجه صلى الله تعالى عليه وسلم للناس ودخوله بيته وجلسه عندهم كما سيأتي وقيل المراد بمجلسه بكسر اللام هيئة جلوسه وان ما ذكر استقراء لجميع أحواله يعني الحسن انه سمع هذه الصفات من ابن أبي هالة خاله ولم يخبر أخاه بما سمعه منه والحسين لم يسمعها من خاله فلما حدث بها وجد عنده علما منها من طريق وهي رواية لها عن أمير المؤمنين أبيه مع زيادة وانما كتم ذلك عنه مع النهي عن كتمان العلم عن أهله لانه لم يسأله ولم ينحصر علمه فيها ولو كان كذلك دخل في حديث من كتم علما ألججه الله بلجام من نار أو انه كتم عنه كلام أبي هالة الوصاف البليغ دون معناه لعلم أهل البيت بذلك فان الثبت والحديث لهم (وشكاه) بفتح أوله أي هيئته في ذلك الحال وبكسره بمعنى الهدي والسمت قاله التلمساني (فلم يدع من ذلك شيئا) أي لم يترك شيئا من أحواله الا بينه لي (قال الحسين سألت أبي رضى الله تعالى عنه عن دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقال كان دخوله لنفسه) أي دخوله منزله ليجتمع باهله لمصالحه وقضاء ما ربه وقيل لولته (ماذوناله في ذلك) من الله اذا

على زمانا) أي اختبأ
وامتجانا (ثم حدثه) أي
أي أخبرته بهذا الحديث
أي ليثبتين اطلاعه عليه
(فوجدته قد سبقني اليه)
أي مع زيادة فضيلة
وجدت لديه كما بينه بقوله
(فسأل أبا عن مدخل
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ومخرجه)
بفتح العين فيهما
(ومجلسه) بكسر اللام
أي عن كيفية دخوله
ومخرجه وجلسه أو عن
أحوال مجلسه وهو مكان
جلوسه وهو بكسر اللام
سواء كان مصدرا أو
مكانا وقال الحلبي هو
بفتح اللام أي هيئة
جلوسه وهو خطأ فاحش
لان الجلسة بكسر الجيم
هو الموضوع للنسوع
والهيئة (وشكاه) بفتح
أوله وجوز كسره وهو
يحتمل صورته وسيرته

لكن الثاني هو المراد هنا لتقدم ما تعلق بالاول ولقوله فيما سيأتي فسألته عن سيرته (فلم يدع منه شيئا) أي فلم يترك عاما الحسن شيئا من متعلقات جميع ما ذكر الا وقد سألته وحققه وهذا من كمال انصاف الحسن وجمال خلقه المستحسن ثم هذا بطريق الاجال واما بطريق التفصيل فكما بينه (قال الحسين سألت أبي) أي عليا كرم الله وجهه (عن دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي زمان دخوله وكيفية وصوله وهذا من قبيل رواية الا كابر عن الاصاغر أو من رواية الاقران فان ما بينهما تفاوت قليل من الزمان (فقال) أي علي (كان دخوله) أي في بيته (لنفسه) أي لمحقة خاصة ولاهل بيته عامة حال كونه (ماذوناله) أي من عند ربه (في ذلك) أي فله الاجر الجزيل والثناء الجليل لما هنالك وقيل كان ماذوناله ان يدخل حيث شاء من بيوته لانه سبحانه وتعالى لم يوجب قسما عليه في زواجه وقيل معناه انه لا يدخل بغير استئذان

(فكان اذا أوى) بالقصر هو الاولى ومنه المأوى أى وصل الى منزله واستقر في محله (جزأ) بتشديد الزاى فهمز أى قسم (دخوله) أى زمنه (ثلاثة اجزاء) أى أقسام (جزأه تعالى) بالنصب يعبد في النوافل كالاشراق والضحي ونحوهما من الامور اليكوامل (وجزأ لاهله) أى يدبر أمرهم وحالهم ويصالح شأنهم وما ألهم فيهم (وجزأ لنفسه) أى لاستراحتها كالقيام لولة ونحوها ولور ودود وضرورة قضية الجأت بعض الناس الى الدخول عليه والمشورة بين يديه وعرض أحوال الجهاد واعمال العباد وامثال ذلك عليه وهذا معنى قوله (ثم جزأ جزؤه بينه وبين الناس) أى من خواص أصحابه وزمرة أحابيه (فيرد) أى في بعض زمن نفسه ذلك أى نفسه لما هنالك (على العامة) أى الذين لم يقدر واعليه في تلك الحالة (بالخاصة) أى بواسطتهم وحصول ١٧٩ رابطتهم وقد قال ابن الاثير أراد ان العامة كانت لا تصل اليه

في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبرهم بما سمعوا منه فكانه أوصل الفوائد الى الخاصة بالعامة وقيل ان الباء بمعنى عن أى يجعل وقت العامة بعد الخاصة فيكونون بدلا منهم (ولا يدخر) أى لا يخفى من العلم أو المال (عنهم شيا) أى مما ينفعهم وأصل يدخر بالذال المهملة المشددة يذخر بالمعجمة قلبت التاء دالا مهملة لاتحادهما مخرجا فصا يذخر بمعجمة فهملة ثم ادغم بالمهملة بعد قلب المعجمة بها وهذا نطق الاكثر ومنه قوله تعالى وادكر (فكان) كذا في النسخ وكان الظاهر بالواو (عن سيرته) أى من حسن طويته (في جزاء الامة) أى أمة الاجابة لشريعته (ايثار أهل الفضل) أى اختيارهم لاعتبارهم

عاما بحيث يدخل أى بيت من بيوت في أى وقت من غير استئذان من زوجته رضى الله تعالى عنهم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يجب عليه القسم وقيل المراد دخوله بيوت أصحابه رضى الله تعالى عنهم وهو بعيد لقوله (فكان اذا أوى) الاصح قصره ويجوز مرده (الى منزله جزأ دخوله) أى قسم زمن دخوله لبيته (ثلاثة اجزاء جزأه الله) أى لعبادته والتفكير في ملكوته (وجزأ لاهله) يدبر فيه أمورهم ويصالحها ويتلطف بهم (وجزأ لنفسه) من مأكل ومشرب وراحة وغيره بما يليق به لقوله (ثم جزأ جزؤه بينه وبين الناس) أى قسم الزمن الذي جعله لنفسه فعمل قسمه من مخصصاته وحواله في نفسه وجزأ آخر للناس وسائر الامم وهو في منزله ولا يلاقيه فيه الا أهله أو خواص أصحابه الذين يؤذن لهم في الدخول عليه وغيرهم لا يصل اليه ثمرة فلذا قال (فيرد ذلك على العامة بالخاصة) يريد معنى يوصل ويعطى كانه لما كان لهم حق في الجملة أخذ منهم ثم رد اليهم وقيل معناه يستعين لانه وردانه صلى الله عليه وسلم كان يستعين بالخاصة على العامة وهو بيان لمحصل المعنى وذلك اشارة لما فهم من السياق وهو جزء الناس والعامة من عدا الخاصة التي عرفت فاف كانت الخاصة تخبر العامة بما سمعته صلى الله تعالى عليه وسلم لم اذا لم يكن مما ينبغي كتبه عنهم والباء في بالخاصة للسببية وكونه اللبديل كقوله

* فكيف لي بهم قوما اذار كبوا * بعيد لانه ليس المراد انه يجعل وقت العامة بعد الخاصة وبدلا منه وعلى على ظاهرها وقيل بمعنى الى وروى بدل بدي بدل بالمعجمة والمهملة مع ضم الياء المثناة التحيية وفتحها فيهما (ولا يدخر عنهم شيا) أى عن المذكورين من العامة والخاصة وقيل عن الداخلين عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والمال واحد ويدخر بديل مهملة مشددة وأصله يذخر بزال معجمة وتاء افتعال من الدخر قلبت تاء وواله دالا ووقع ل به ما علم من كتب الصرف وكذا أمثاله من ادكر ويجوز يذخر بزال معجمة مشددة وخاء (فكان من سيرته في جزاء الامة) وهو الجزء الذي جعله للناس واقرزه مما كان لنفسه أى كان دأبه صلى الله عليه وسلم وعادته في هذا الجزء (ايثار أهل الفضل باذنه) الا يثار تقديم ما يؤثره على غيره والمراد باذنه انه يأذن لهم في الدخول في خلوته في بيته كما روي ما قيل من ان المراد باهل الفضل أغنياء الصحابة رضى الله تعالى عنهم والفضل زيادة ما لهم على حاجتهم والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يأذن لهم أن يؤثروا بصدقاتهم أقرباهم كما وقع لابي طلحة رضى الله تعالى عنه في شرحه تكلف أوقعه فيه قوله (وقسمته على قدر فضلهم في الدين) فتوهم ان المراد تقسيم المال والعطاء وليس كذلك وانما معناه قسمته جزئه في حديثه معهم واشتغاله باحوالهم وقوله في الدين لان أكرمهم عند الله أتقاهم فتقاهم عنده بذلك لا بالنسب والمال وفي بعض النسخ وقسمه بدون تاء ثم بين سبب

(بأذنه) أى بأمره كراماتهم ونفع المن تبعهم أو بأمر أهل الفضل ومنه حديث الشرا ب في الغلام وهو ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مع الاشياخ أى بكر وعمر فاستاذن فاذنوا له (وقسمه) بفتح القاف أى قسمته كما في نسخة صحيحة وهو مصدر مضاف اما الى الفاعل أو المفعول أى قسمته لجزء أو قسمته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياه (على قدر فضلهم) أى الافضل فالافضل (في الدين) أى بالعلم والعمل المتعلق به المسمى بالتقوى لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم لا بمجرد النسب ومقتضى الحسب أو كثرة الذهب ثم هم مع تفاوتهم في مراتب الفضيلة متفاوتون في مقدار استحقاقهم بحسب الحاجة كما يشير اليه قوله

(منهم ذوا الحاجة ومنهم ذوا الحاجة) أي ثلاثا كثيرا وهو جمع حاجة من غير قياس وقيل جمع حاجة (فيثشاغل بهم) أي على حسب منافعهم (ويشغلهم) بفتح الياء والغين لا يضم أوله وكسر ثالثة فانه لغة رديئة (فيما أصلحهم) أي ذلك الوقت وفي نسخة يصلحهم وأعله من قبيل حكاية الحال الماضية (والامة) بالنصب عطف على الضمير فالتقدير ويصلح عامة الامة (من مسئلة) وروى من مسئلتهم (عنهم) أي من أجل سؤاله عن أحوالهم وتفقد أعمالهم وجعل الدجى من بيان المأو وهو غير صحيح في المعنى لانه لو أريد هذا المعنى لقال من مسألتهم عنه كما لا يخفى (واخبارهم) أي ومن أجل اخباره إياهم (بالذي ينبغي لهم) أي يصلح لهم خاصة أو للعامة كافة (ويقول) أي ١٨٠ في جميع المراتب (ليبلغ بالتشديد) والتخفيف (الشاهد) أي ليوصل

الحاضر (منكم الغائب) أي المـ وجوداً ومن سيموجد في عالم الوجود ماسمعه مني ولو بالمعنى خلافا لبعضهم من الصحابة كالصديق ومن التابعين كابن سيرين وأبي حنيفة وبعض علماء الامة وقيل المراد بالشاهد الضحالي الأكبر والغائب الأصغر أو الشاهد الضحالي والغائب التابعي أو الشاهد العالم والغائب الجاهل ومنه قول القائل شعر أخو العلم حي خالد بعد موته

وأوصاله تحت التراب وميم وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى بعد من الأحياء وهو عديم أو الشاهد الحضرى والغالب البدوى أو الشاهد السامع والغائب من لم يسمع أو الشاهد الذكور

تفاوتهم بقوله (منهم ذوا الحاجة) الواحدة (ومنهم ذوا الحاجة ومنهم ذوا الحاجة) الثلاثة أكثر (فيثشاغل بهم) أي بقضاء حوائجهم وإرشادهم لما يصلح معاشهم ومعادهم (ويشغلهم) بفتح الياء المثناة التحتية مضارع شغل وأما شغل فلغة رديئة كما مر أي يجعلهم صلى الله عليه وسلم مشغولين بما أمرهم به (فيما أصلحهم) وفي نسخة يصلحهم أي ما فيه صلاحهم (والامة) بالنصب أي وأصلح الامة لتبليغهم ما يليق بهم بعدم معرفته عليه السلام بحالهم (من مسئلة عنهم) وهو بيان لما أي سؤاله عن أحوالهم وروى مسألتهم أي الخاصة وذوى الفضل (واخبارهم) أي اخبار ذوى الفضل (بالذي ينبغي لهم) أي يليق ويناسب حال المسؤل عنهم من الامة وهو ما وقع به مني طلب قال الراغب إذا قيل ينبغي أن يكون كذا فهو على وجهين * أحدهما ما يكون مسـ خيراً للفعل نحو النار ينبغي أن تحرق * الثاني الاستيهال نحو فلان ينبغي أن يعطى لكرمه قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ويقول صلى الله تعالى عليه وسلم إن حضر عنده (ليبلغ الشاهد) أمر وهو للوجوب في الأمور الشرعية وهو بتخفيف اللام بقرينة ذكر الاتباع بعده ويجوز تشديدها أو الأول أصح هنا والشاهد الحاضر عنده لمقابلته بقوله (الغائب) وهو من لم يكن حاضراً أو موجوداً فهو من كبار الصحابة والغائب من صغارهم أو هم الصحابة والتابعون قيل ويحتمل أن يراد العالم والجاهل وأهل الحضرة والبادية والسامع ومن لم يسمع والمسلم والكافر وهذه احتمالات عقلية أو هي تأويلات وتعميم لفهومه فتأمل (وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغني) أي حاجته وروى ابلاغ حاجته وهو نوع مهم بعد تخصيص للترغيب والحث وبيان لسبب الأمر (فانه) أي الأمر والشان (من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع ابلاغها) قيل يريد أن من أبلغ سلطاناً حاجة جوزى بهذا الجزاء العظيم فكيف بمن بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والأفوه أجل من أن يكون ملاكاً أو سلطاناً وقد قال كما تقدم لست بملك قلت فيه نظرو قد يقال المراد بالسلطان هنا الامام الأعظم خليفة الله وقد أطلق الفقهاء ذلك عليه كما بيناه في حكمه بالسلطنة والفتيا والقضاء المذكور في القواعد للسبكي كما سيأتي وهذا الحديث مستعمل رواه الأصبهاني وفي بعض ألفاظه اختلاف (ثبت الله قدميه يوم القيامة) على الصراط يوم تزل الأقدام كما ورد مصرحاً به في رواية لابن أبي الدنيا وذلك لانه مشى بقدميه وسعى لحاجة أخيه فهو جزاء من جنس العمل وهو كناية عن نجاته من أهوال الموقف (ولا يذكر عنده) أي لا يذكر في مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم (الاذلك) الإشارة لجمع ما تقدم من ذكره مصالحهم وسؤاله عن الامة والأمر بالتبليغ والحث عليه والترغيب فيه (ولا يقبل من أحد) بالبناء للفاعل والمفعول (غيره) أي لا يرضى كلاً ما غير ما يكون من هذا القبيل

(وقال)

والغائب الاناث أو الشاهد المسلم والغائب الكافر وروى الشاهد الغائب بدون منكم (وابلغوني) أي أوصلوا إلى (حاجة من لا يستطيع ابلاغني) حاجته وروى ابلاغ حاجته (فانه) أي الشان (من أبلغ سلطاناً) أي نبياً أو خليفة أو قاضياً أو حاكماً أو أميراً أو وزيراً أو سلطاناً جائراً (حاجة من لا يستطيع ابلاغها) أي بنفسه إلا بكافة ومشقة (ثبت الله قدميه) أي على الصراط أو في الموقف (يوم القيامة) لما قام بحق الاخوة وثبت في مقام الرحمة والشفقة (لا يذكر عنده) بصيغة المجهول (الاذلك) أي الذي ينشأ عنه نفعهم ويترتب عليه رفعهم (ولا يقبل) أي هو (من أحد غيره) أي غير ما فيه منفعة هنالك ولا يبعد أن يقرأ ولا يقبل بصيغة المفعول فتأمل

(وقال) أي على (في حديث سفيان بن وكيع) أي برواية خاصة (يدخلون روادا) بضم فتشديد أي حال كونهم طالبين منه العلم وملتصين منه المحكم وروى بكسر أوله مخففا على أنه مصدر أي يتحينون وقت الوصول إليه وروى لوذا باللام والذال المعجمة أي ملتجئين إليه ومتحصنين بمنعنه به أو متقربين لما عنده (ولا يتفرقون) أي لا يفترقون بعد دخولهم (الأعن ذواق) بفتح أوله أي عن علم وحكم وحلم يكتبونها منه أو عن مذوق من ما كول أو مشروب يحضر عنده واقتصر أهل الذوق على الأول فتأمل وإن كان الجمع أن تصور أو تيسر فهو الأكمل بالنسبة إلى الكمل (ويخرجون أدلة) جمع دليل أي هداة ١٨١ (يعني فقهاء) أي علماء بالكتاب والسنة قال التلمساني

هذا القول لابن شاذان على ما نقله بعض الشيوخ وروى بذا المعجمة أي متواضعين أو متقادين (قلت) القائل هو الحسين بالتصغير لابييه رضي الله تعالى عنه ما (فاخبرني عن مخرجه) كيف كان يصنع فيه لا تتبع في جميع أفعاله من دخوله وخروجه وسائر أحواله (قال) أي على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخزن لسانه) بضم زاي أي يجعله مخزونا ومحجوسا ومنوعا (الأيما يعنيهم) بكسر النون أي يهمهم وينفعهم وفي نسخة من الإعانة أي يساعدهم ويقوى دينهم من جواهر لفظه وزواج وعظه ومنه شعر إذا المرء لم يخزن عليه لسانه

فليس على شيء سواء بخازن

(وقال) أي على رضي الله تعالى عنه في رواية (في حديث سفيان بن وكيع) بن الجراح أبو محمد دال الكوفي وهو امام حافظ روى عنه الترمذي والدارقطني وغيرهما توفي سنة سبع وأربعين ومائتين ووالده امام جليل حافظ رحمه الله تعالى (يدخلون) أي أصحابه رضي الله تعالى عنهم (روادا) بضم الراء المعجمة وتشدید الواو ألف ومهملة جمع رادو أصله من يتقدم القوم المسافر بن ليختار لهم منزلا فيه الماء والكل فاستعير هنا للطلاب المحتاجين لحاجتهم وما يرشددهم وقيامهم ليتحينون وقت الوصول إليه وقال التلمساني إن رواد بكسر الراء وتخفيف الواو مصدر رويد رويد وروى لوذا باللام وذا المعجمة أي ملتجئين لاثنين به (ولا يتفرقون) من مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم (الأعن ذواق) بفتح الذال المعجمة والواو المخففة وألف ووقف فعال من الذوق بمعنى المذوق وهو الماكول فاستعير للعلم الذي يتعلمونه ويحتمل أن يريد حقيقة لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عافته أن يطعم شيئا لمن يدخل بيته وعلى هذا جرت عادة السلف الصالحين وحقيقة الذوق كما قاله الراغب وجود الطعام بالفم وأصله فيما يقل تناوله وفيه تفصيل ذكرناه في كتابنا طراز الجبالس أي لا يتفرقون إلا عن علم وأدب هو غداء لأرواحهم وسبب إبقائهم (ويخرجون) من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (أدلة يعني فقهاء) عالمين بأمور الدين أي هداة مرشدين للناس ويهتدي بهم غيرهم فادلة جمع دليل بمعنى هادي أو بمعناه المشهور كما قال فلان حجة الاسلام والصحابة رضي الله تعالى عنهم كلهم مجتهدون خلافا لبعض الحنفية كما في تحرير ابن الهمام (قلت) قائله الحسين لابييه رضي الله تعالى عنه ما (فاخبرني عن مخرجه) أي عن حاله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد خروجه من منزله (كيف كان يصنع فيه) بعد دخوله من منزله (قال) كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من وضع الظاهر موضع الضمير للاهتمام والتلذذ والتبرك بذكره (يخزن لسانه) بالحاء وضم الزاي المعجمتين والنون أي يصونه ومنه الخزانة لأنه لا يجب كثرة الكلام قال إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواء بخازن

ولما فيه من المنع عدا بمن فقل (الأيما يعنيهم) وفي نسخة الأيما ويعني بفتح المنة التحتية أي بهمهم وينفعهم من جواهر كلامه وزواج حكمه (ويؤلفهم ولا يفرقهم) أي يجعلهم مؤلفين به غير متفرقين عنه مداراتهم ولطفهم به كما قال الله تعالى ولو كنت نطافا غلبت القلب لانقضوا من حولك أو يجعل الله بينهم ألفة كتحتملهم على التحاب والمواخاة بينهم (يكرم كريم كل قوم) كما قال أكرموا عزيز كل قوم لمعرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بمقادير الناس (ويؤليه عليهم) أي يجعله كما عليهم فلا يولي أحدا من أصحابه غيرهم ولا غيرهم عليه ولا يولي صغارهم عليه -م رعاية لاهلية ذوى الولايات وتجنب الالاء الأسافل ترغيبا في الاسلام (ويحذر الناس ويحترس منهم) لأن من الحزم سوء الظن وعدم الوثوق بكل

(ويؤلفهم) بتشديد اللام أي يوقع اللفة بينهم من سحائب كرمه وسوا كبر نعمه فيجمعهم (ولا يفرقهم) بتشديد الراء أي لا يتكلم بما يفرقهم لأنه برجة من الله لأن لهم (يكرم) من الأكرام أو يعظم (كريم كل قوم) أي رئيسهم وشيخهم ويقول أيضا إذا أكرم كريم قوم فأكرمه كما رواه ابن ماجه وغيره (ويؤليه) بتشديد اللام أي يجعله واليا (عليهم) أي قاله وبهم -م (ويحذر الناس) أي لقوله تعالى واحذروهم إن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ثم عطف بالتفسير قوله (ويحترس منهم) أي يتحفظ عنهم في الحديث الحزم سوء الظن وفي لفظ احترسوا من الناس بسوء الظن والمعنى لا تشقوا بكل أحد منكم فإنه أسلم لكم فهو لا ينافي قوله تعالى إن بعض الظن اثم أو فيحذر من الغائب ويحترس من الحاضر والمراد من الناس جنسهم كالأعرابي لا جميعهم في هذا الباب

(من غير ان يطوى) بكسر الواو أى يمنع (عن أحد) وفي نسخة على أحد (بشره) بكسر الموحدة أى بشاشة بشره وجهه وطلاقة (وخلقه) أى حسن عشرته وطرأوته وهذا فى حق من حضر منهم فى خدمته اذا وجدوا (ويستفقد أصحابه) أى يتعرف أحوالهم اذا غابوا وفقدوا (ويسأل الناس عما فى الناس) أى عما يوجب التفقد والتفحص للاستئناس (ويحسن الحسن) بتشديد السين وتخفيف أى يبين حسن ما يكون حسنا ويجعله مستحسنا (ويصوبه) بتشديد الواو أى يحكم بكونه صوابا ترغيبا فيه وتحريضا عليه وروى ويقويه (ويقبض القبيح) ويوهنه (بتشديد الياء والهاء مشددة أو مخففة بعد هانن أو ياء أى

١٨٢

يظهر قبحه وضعفه تنفيرا عنه وتحذيرا منه (معتدل الامر) أى كان أمره وشانه كله فى غاية الاعتدال ونهاية من كمال الجمال مما للقلب فيه راحة وللعين قرة (غير مختلف) حال مؤكدة أى غير مفرط ولا مفرط أو غير متناقض ولا متعارض (لا يغفل) بضم الفاء أى لا يظهر الغفلة بالمرّة لأرباب الصجبة (مخافة ان يغفلوا أو يملوا) بفتح ميم وتشديد لام أى يساموا واو للتنوين (لكل حال) أى من أحوال الدنيا والعقبى (عنده عتاد) بفتح مهملة ومثناة فوقية أى عدة زاد ومعد معاد (لا يقصر عن الحق) أى لا يفرط فى أقامته (ولا يجاوزه الى غيره) أى ولا يتعدى عن غاية مرتبته (الذين يلوونه) أى يقرّبونه (من الناس خيارهم)

أحد وقال عمر رضى الله تعالى عنه احتجزوا بسوء الظن وهو من بديع حكمه وليس المراد بالناس جميعهم بل عوامهم بخلاف خواصهم والاحتراز والاحتباس والحذر متقاربة وقيل الاحتباس التحفظ والاحتراز التعوذ والخوف (من غير ان يطوى) أى يخفى ويمنع استعارة من طى الثياب (عن أحد بشره) أى طلاقة وجهه وانداطه معه تأنيسا له وتأنيفا لقلبه وازهابا لخوف مهابة (وخلقه) أى حسن خلقه ولم يذكّر الحسن إشارة الى انه محبوب على الحسن فيه (ويستفقد أصحابه) أى يسأل عن لم يحضر عنده وفقد من مجاسه وقد يذهب صلى الله تعالى عليه وسلم منزله اذا طال غيبته وتطلبه (ويسأل الناس عما فى الناس) من أحوالهم وأمورهم ليعلم أمرهم فيتدارك ما ينبغي تداركه وينصح من يلزم نصحه وليس هذا من التجسس أو الغيبة المنهى عنه بل من سؤال الطبيب ليشفى المريض فاذا أخبروه بحال حسن حمد الله على ذلك (يحسن الحسن ويصوبه) أى يبين حسنه وكونه صوابا ويمدح فاعله ترغيبا فيه (ويقبض القبيح ويوهنه) بضم أولهما وتشديد ثانيهما والنون أو الياء التحية من الوهى بمعنى الوهن وهو الضعف أى يقول هو فعل قبيح وضعيف ساقط تنفيرا وتحذيرا ونصحا نائفا والمراد بالحسن والقبيح عادة أو شرعا وفيه صنعة الطباقي (معتدل الامر) أى أموره صلى الله تعالى عليه وسلم كلها معتدلة فلا يبالغ فى تحسين وتقبيح غيره (غير مختلف) أى على سنن واحد فى جميع أوقاته (لا يغفل) عن شئ من أحوال الناس (مخافة ان يغفلوا) عما يصلحهم وهو بضم الفاء فيهما (أو يملوا) أى يحصل لهم فتور وكسل عن صالح أمرهم اذا لم يذنبهم عليه ولوا رجع هذا القول معتدل الامر لم يبعد ويجمع هذا قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (لكل حال) من أحوال الناس (عنده عتاد) بعين مهملة مفتوحة ومثناة فوقية ودال مهملة وهو كالعتيد العدة والحاضر المعد لا صلاحه وتداركه اذا وقع فهو متخلق بقوله رقيب عتيد وقيل أصل العتاد عدد دلالة من العدة فابدلت داله تاء هربا من التكرار (ولا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره) فاذا رآه عمله واذا رأى منه كرا أزاله من غير تأخير (الذين يلوونه من الناس) أى يقربون منه فى مجلسه وفخوه (خيارهم) أى أفضلهم وأشرفهم (وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة) أعم هنا بمعنى أكثر نصيحة أو أكثر منصوصا بان ينصح فى كل أمر كل أحد بارشاده لما هو خير له ولذا قال عليه السلام الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين فنصيحة الله إخلاصه فى اعتقاده بما يليق به من توحيده وعبادته مخلصا لوجهه وكتابه فهم معانيه والعمل بما فيه والنصيحة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم الإيمان به واجتناب نواهيه وامتناع أوامره ولأئمة المسلمين طاعتهم وعدم الخروج عليهم ونصيحتهم العامة ارشادهم لمصالحهم والنصيحة ارادة الخير لمن ينصحه بإخلاص وهى كلمة جامعة يقال نصحته ونصحت له (وأعظمهم عنده منزلة) أى رتبة وشرفا (أحسنهم مواساة) لكل أحد لان حذف المتعلق بغيره العموم والمواساة اعطاء من يريد ما يريد وبذلك يقال

أساه

مبتدأ وخبر (وأفضلهم عنده أعمهم

نصيحة) أى لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم كافة وقد ورد خير الناس أنفعهم للناس والنصيحة المخلص لوجه وهى كلمة جامعة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للنصوح بها الخاصة (وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة) أى مشاركة فى الرزق والمعيشة قبلت همزها واو ابدليل حذيثها أحد عندي أعظم يدا من أبى بكر أسانى بنفسه وماله وأساه بالهمز على من أساه وقيل لا تكون المواساة

الامن كيف

(وموازرة) أي معاونة من الوزر بمعنى الملجأ أو بمعنى المحل وروى بالهمزة مكانه من الأزر بمعنى الظاهر لأن منه قوة البدن فوازرة بمعنى قواه ووقع في أصل الدجى تقديم موازرة وهو مخالف للأصول المعتبرة (ثم قال) أي الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما (فسأله) أي أي (عن مجلسه) أي جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم أو مكانه وكيفية حاله ومراتب شأنه ولذا أبدل منه بقواه (ما كان يصنع فيه) أي في جلوسه أو مجلسه وقد أغرب الدجى حيث قال هنا أيضا ما سبق له من أنه بفتح اللام كما تقدم قريبا والظاهر أنه يجوز بكسر اللام وقد تقدم أن فتحها خطأ مبني ومعنى (فقال) أي على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس) أي بعد قيامه من نوم وغيره (ولا يقوم) أي بعد جلوسه (الاعلى ذكر) أي من افادة علم وذكرا أو بيان جد وشكر عما بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقيودا وعلى جنوبهم (ولا يوطن الأماكن) من الإيصال أو التوطن أي لا يجعل لنفسه مجلسا معينيا يعرف به بحيث لا يجلس في غيره (وينهى) أي غيره أيضا (عن إيطانها) أي اتخاذها معينة وقيل مصلى أصلاته المبينة لأصلاته المبينة فروى الحاكم وغيره أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى أن يوطن الرجل المكان يصلي فيه وفي رواية ١٨٣ نهى عن أن يوطن الرجل في المكان

بالمسجد كما يوطن البعير والمعنى أنه نهى أن يالف الرجل مكانا معلوما من المسجد مخصوصا يصلي فيه كالبعير لا يأوى من العطن إلا إلى مبرك قد وطئه واتخذ منه مأخا له وأريد به خصوص من لم يالف من المسجد مكانا يفتى به أو يدرس فيه فإن له أن يقيم من سبقه إليه لئلا يتفرق أصحابه عليه وليكن الأولى أن لا يلتزم جلوسه المكان مع من بحيث لا يتقدم ولا يتأخر عنه نظرا إلى عدم النهي ورخص للامام بوقوفه في موضع معين من محراب المساجد للضرورة

أساهو وأساهوا ومبدلة من الهمزة إذا جعله أسوة له (وموازرة) أي اعانة لمن التجأ إليه يقال آزره ووآزره إذا أعانه وقواه وساعده من الأزر وهو الظاهر لأن قوة البدن به أو من الوزر وهو الملجأ ومنه الوز يروى الحديث ما أحده عن دى أعظم يدان أبي بكر وأسافى بنفسه وماله وهذا يدل على أنه أفضل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين قال الحسين رضي الله تعالى عنه (فسأله) يعني عليا والدة رضي الله عنهما (عن مجلسه) أي عن حاله في مجلسه خارج بيته مع الناس ومعاملة لهم فيه ولذا أوردناه بقوله (ما كان يصنع فيه فقال كان لا يقوم) من مجلسه (الاعلى ذكر) الله يجعله صلى الله تعالى عليه وسلم ختام مجلسه فكان إذا قام منه قال سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت فيجعل ذلك علامة لانصرافه عن العامة والذكر بالذال المعجمة إذا أطلق أريد به ذكر الله تعالى وإن كان عاما وقال التلمساني رحمه الله تعالى وقد تهمل ذاله قليلا فقيه لنها للغة وقيل لغة ولا دليل لقائله في نحوه هل من مذكر فانه مغالطة (ولا يوطن) بضم المثناة التحتية وسكون الواو وكسر الطاء مشددة ومخففة وفتحها مشددة كما في بعض الشروح وفي بعضها أنه بالكسر من أوطنه ووطنه إذا اتخذ وطنا (الأماكن) جمع أمكن أو أمكنة جمع مكان فهو جمع الجمع ففي ميمه خلاف هل هي أصلية أو زائدة (وينهى عن إيطانها) أي اتخاذها وطنا والمراد ملازمة محل بخصوصه في غير بيته مما ليس بملك كالسجد وغيره من الأماكن المباحة لأن لكل أحد حق فيه والنهي الوارد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم إنما هو في حق المسجد بان يتخذ مصلى معينيا منه ولذا نص الفقهاء على كراهة إرسال السجادة للجامع وفرشها فيه وفي الحديث نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يوطن الرجل المكان بالمسجد قيل وهو عام مخصوص بما لم يتضمن مصلحة كمن ألف مكانا لا لافقاء والتدريس فله إيطانه وإقامة غيره منه إذا كان من لا يعرفه يأتي لاسبقائه فيعرفه في مكانه وقوله إيطانها يؤيد أن يوطن مخفف ولا يعينه كما قيل لانه يجوز أن يذكر فعل من باب ويذكر له مصدر أو اسم فاعل أو مفعول واسم مكان وغيره من باب آخر نحو تبدل إليه تبتلا وقواه

ولعل نهى غيره مخافة دخول الرياء والسمعة في الطاعة ثم رأيت النووي مرجح به حيث قال وإنما ورد النهي عن إيطان موضع من المسجد للخوف من الرياء ونحوه والافلاباس بملازمة الصلاة في موضع من البيت الحديث عقبان بن مالك فلم يجلس يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين دخل البيت ثم قال أين تحب أن أصلي من بيتك فأشرت إلى ناحية من البيت الحديث وقال التلمساني كان مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند العمود المحاق وكان لأصحابه مواضع فيه معروفه الأماكن وقال بعض الشيوخ نهى عن ذلك لوجوه أحدها خوف الرياء والسمعة والتظاهر بالملازمة والثاني أن يغيب فيقع الناس فيه فيأثمون به والثالث أن يرى أنه استحقة دون غيره قلت والرابع أنه يعتد عدم جوازه في غيره كما قيل في كراهة تعيين سورة في صلاته وينبغي أن يستثنى ملازمة المواضع الماثورة كما أنه استثنى ما ورد في قراءته إلا نار المسطورة ولا يبعد أن النهي مختص بموضع يتبارك الناس بالصلاة فيه كتحته الميزاب والمقام والمحراب والله أعلم بالصواب

(واذا انتهى الى القوم) أي جالسين أو الى مجلسهم (جلس حيث ينتهي به المجلس) ولم يتقدم عليهم ولم يميز عنهم بل كان مجلس حيث اتفق معهم فان شرف المكان بالمكن دون العكس المبين (ويأمر بذلك) تأكيد الامر بالقول بانضمامه الى الفعل ويقول ان الله يكره عبده أن يراه متميزا عن أصحابه (ويعطى كل جلسائه نصيبه) أي مباشرة ومحاذاته (حتى لا يحسب جلسيه) أي لا يظن مجالسه (أن أحدا أكرم عليه منه) ١٨٤ أي من غاية استجلاب خاطره ونهاية جبر حال ظاهره (من جالسه أو قوامه)

أي وافقه في جلوسه أو قيامه بمعنى جلس معه أو وقام معه (لحاجة) أي عارضة لصاحبه (صابره) أي بالغ في حبس نفسه للصبر معه (حتى يكون هو المنصرف عنه) أي بعد ائتمانه حاجته منه (من سأل حاجة لم يرده) بفتح الدال وضمها (الابها) أي الابقضائها أو وعد ادائها كما بينه بقوله (أو بميسور) أي بما تيسر له (من القول) وهو يشمل دعاءه بخصوصها فأوللتنويح وفيه إيحاء الى قوله تعالى واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا (قد وسع الناس) بالنصب أي عنهم (بسطة وخلقه) أي بسط يده وانبساط خلقه وسماحة نفسه وسعة كرمه (فصار لهم أبا) أي من كمال الشفقة وحسن تاديب التربية لان نبي كل قوم بمنزلة أبيهم كما قال تعالى ماله

وداع دعي من يجيب الى النداء * فلم يستجبه عند ذلك مجيب

ويجوز في نحو أجزأ مجراهم الميم وفتحها وقد تكون المغيرة أبلغ وأكثرمعنى وهذا مما ينبغي التنبيه له (واذا انتهى) مشية قاصدا (الى القوم) الذين يريد الجلوس معهم (جلس حيث ينتهي به المجلس) أي في أي مكان خال منه من غير تصدير على أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينتهي من النهاية لانه نهاية محل الجالس فيه (ويأمر) أصحابه (بذلك) تشريعا وتاديبا فعلم أن تحري الصدم كرهه شرعا لم يافيه من الكبر والترفع على أصحابه لاسيما اذا لم تطب أنفسهم بذلك فيتأذون به فانه قد يحرم كما يفعله علماء الدواعي زماننا (ويعطى كل) أحدهم (جلسائه نصيبه) أي ما يستحقه من ملاطفته ومجاوبة سؤاله وبشره صلى الله تعالى عليه وسلم له (حتى لا يحسب) أي يظن (جلسيه أن أحدا أكرم عليه منه) أي يظن أنه أكرم الناس وأجلهم عنده لما يرى من لطفه به فهو كقولهم ليس في البلد أعلم منه كما مر تحقيقه فهو غاية لذلك الاعطاء (من جالسه أو قوامه في حاجة) أي من حادثة أو قام مع قيامه لغرض حاجته أو غير ذلك فهي مفاعلة من الجلوس والقيام (صابره) أي صبر عليه أو صبره مقدار صبره فلا ينصرف عنه حتى ينصرف هو كل ذلك لاشتمالهم وتطبيب قلوبهم فلا يعمل حتى يملوا (حتى يكون هو المنصرف عنه) والمحصر بتعريف الطرفين في محزه هنا (من سأل حاجة لم يرده الابهأ) أي رده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقضى الحاجة غير خائب (أو بميسور من القول) أي أوردته بقول لين سهل لا غلظة فيه كوعده وقد تقدم بيانه (قد وسع الناس) بالنصب مفعول وسع (بسطة وخلقه) بإضافته لضميره ورفع على الفاعلية أي عنهم بسطة أي بسط يده صلى الله تعالى عليه وسلم وسماحته أي بشره وطلافة وجهه وابداسه وورده وحسن خلقه فشبّه بمكان متسع رحب وأثبت له السعة والبسطة بهذا المعنى مسموع وليس لغة مولدة كما يتوهم كما ذكره المصنف رحمه الله في المشارق وتقدم في الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة مني بسطني ما يبسطها (فصار لهم أبا) أي بمنزلة الاب في البر والصلة وقصد الخبر فيه دلائل على أنه يجوز أن يقال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أبو المؤمنين كما يقال لزوجاته رضي الله عنهن أمهات المؤمنين ولا ينافيه قوله تعالى ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم لان نفي الحقيقة لا ينافي المحاز كما سيأتي (وصار واعنده في الحق متقاربين) أي يقرب بعضهم من بعض اذا كانوا على الحق أو في أداء حقوقهم أي في أصل الحق فلا ينافيه قوله (متفاضلين فيه بالتقوى) أي بحسب مراتبهم في تقوى الله لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم (أنزلوا الناس منازلهم) وسيأتي في الرواية الاخرى وصاروا في الحق سواء فلا ينافيه هذه الرواية ولا ان بينهم تفاوتات في الحديث لانزال الناس بخير ما تفاضلوا فان تساوا واهلكوا وصاروا كاسنان المشط ليس فيهم فضلا أو تنافسا في الفضائل فانكروا فضل بعضهم على بعض

وما عبر الانسان عن فضل نفسه * كمثل اعتراف الفضل في كل فاضل

(وفي الرواية الاخرى صار واعنده في الحق سواء) كما بيناه (مجلسه مجلس علم وحياء) أي يظهر فيه

حاجته

أبيكم ابراهيم وفي رواية شاذة بعد قوله سبحانه وتعالى وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم (وصار واعنده

في الحق) أي في حق الرحمة والرفقة (متقاربين) أي كالأولاد عند الوالدين متساوين في أصل المحبة (متفاضلين فيه بالتقوى) أي عن المعصية (والتقوى) أي على الطاعة لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم (وفي الرواية الاخرى) أي عنه أو عن غيره (وصار واعنده في الحق سواء) أي في حكم الحق للخصومة أو في أصل حق المودة مستويين (مجلسه مجلس علم) أي وقار وسكينة (وحياء

وصبر وأمانة) أي لا مقام وقاحة وخفة وخيانة (لا ترفع فيه الاصوات) لقوله تعالى ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ألا يه
وهذا بيان لحلمهم وحيائهم (ولا تؤنب فيه الحرم) وضبطهم ما تقدم أي لا يذكرون فيه بسوء وهذا بيان لصبرهم وأمانتهم (ولا تنثي)
بضم أو اه فسكون نون وفتح مثناة أي لا تشاع ولا تذاع ولا تذكر من الشناعة وهو أعم من ذكر الحسن والقبح وخبر الخير والشر وقيل
مختص بالشر وهو في هذا المقام أظهر فتدبر وفي نسخة ثمانية مثناة فنون أي لا تعاد (فلتاته) بفتح حتين وقد تسكن اللام أي زلات مجلسه
وعشرات من حضر في مقام أنسه والمعنى لم يكن لمجلسه فلتة فتقل فالنفي منصوب على القيد والمقيد كقوله تعالى لا يستحلون الناس الحافا
أي أصلا (وهذه الكلمة) أي الجملة الأخيرة وهي ولا تنثي فلتاته ثابتة (في غير الروايتين) أي المذكورتين في

١٨٥

سند هذا الحديث
(يتعاطفون) أي فيه كما
في نسخة صحيحة أي في
مجلسه خصوصاً يتعاطفون
ويتراجون (بالتقوى)
أي بسببها الحديث أبي
داود والترمذي لا تنزع
المرجعة إلا من شقي أو
بحسب تفاوت مراتبها
حال كونهم (متواضعين)
أي بعضهم لبعض كما
قال تعالى أذلة على
المؤمنين أعزة على
الكافرين وكما قال أشداء
على الكفار رحيماً بينهم
(يوقرون فيه) أي في
مجلسه خصوصاً
(الكبير) أي في السن
أو الرتبة بما يجب له من
العظمة (ويرجون
الصغير) أي بمقتضى
الشفقة (ويرفدون) بضم
الفاء وكسرهما وحكى
فتحها وفي نسخة من
الارفاذ أي يعينون
ويعيشون (ذا الحاجة)

حلمه عليهم وحلمهم على غيرهم بحيث لا يستفزهم الغضب وهم مظهرون للحياء لا يرفعون رؤسهم
وأصواتهم ولا يرتكبون ما لا ينبغي قولاً وفعلاً * قيل ولو قدم هذا وادرجه في جواب السؤال عن مجلسه
كان أحسن قلت ما بالعهد من قدم (وصبر وأمانة لا ترفع فيه الاصوات) احتراماً لله صلى الله تعالى عليه
وسلم ولو قارهم وادبهم (ولا تؤنب فيه الحرم) كالكبر جمع حرمة وهي ما لا يحل والمراد النساء المحرمات
النظر لهن ونحوه أي لا تذكرن بسوء من ابنته فابنته إذا ذكرته بما يكره مأخوذة من الابنة والابن وهي
عقد في القسي تعاب بها أي لا تذكر فيه النساء لانه رقت من القول أو لا يذكرك فيه ما يحرم كالغيبة وسياق
تفسيره (ولا تنثي فلتاته) ثمانية مثناة فوقية مضمومة ونون ومثناة مقصورة من الشناعة وهو ذكر القبيح
ضد الثناء بتقديم المثناة وهذا هو الموافق لما سياتي وروى ولا ينثي بتقديم المثناة على النون أي لا تعاد
والفلتات بفتح حات جمع فلتة بفتح فسكون ويجوز تسكين لام فلتات ويجوز ضم فاء فلتة كما قاله التامساني
وهي الزلة أي القبيح الذي يقع بغتة والمراد انه لا فلتة فيه حتى يذكرك في مجلس آخر فيعاده ذكرها فنفي
الشيء يذكرك لازمه لانها لو وقعت ذكرت كقوله * ولا ترى الضب بها ينحجر * (وهذه الكلمة) أي
قوله لا تنثي فلتاته (من غير الروايتين) رواية الحسن عن خاله ورواية الحسين عن أبيه ويجوز ان يراد
ظاهره أي ان الفلتة اذا وقعت لا تذكر بل تستتر (يتعاطفون بالتقوى) أي يعطف بعضهم على بعض
ويشفق عليه ويرحمه بسبب تقوى الله لا رياء ولا سمعة ولا خوف واتباعاً لشرع الباء سببية كقوله تعالى
رحماء بينهم (متواضعين) أي يتواضع بعضهم لبعض لا يتكبر أحد على أحد في خدمته ويخفض جناحه
له (يوقرون فيه) أي في المجلس (الكبير) سنا (ويرجون الصغير) شفقة عليه ورأفة وهو مفتوح الصاد
ويكسر في لغة رديئة (ويرفدون) بفتح المثناة التحتية مضمومة أي يعينون ويواسون يقال رفده يرفده
بالكسر وارفده بمعنى (ذا الحاجة) أي كل من كانت له حاجة ومسألة لهم أوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم
أعانه بقضائها أو ابلاغها أو الشفاعة ويجوز ان يراد به الفقير المحتاج (ويرجون الغريب) أي يشفقون
عليه ويعطفون تانيسالة وازالة لوحشة غربته قال الحسين (فسالته عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم
في جلسائه فقال كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم دائم البشر) أي طلاقة الوجه وبشاشته واطهار السرور
في مجالسه العامة وهـ ذالاً ينافي ما مر من قوله دائم الاحزان كما مر فذكره (سهل الخلق) أي
خلقه وسجيته السهولة وعدم الشدة في أقواله وأفعاله وقد جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عليه وسلم لم بالملة السهلة (لبن الجانب) بتشديد الياء وسكونها أي لا غلظة فيه ولا جفاء
متدلاً متواضعاً (ليس بفظ) أي سيئ الخلق (ولا غليظ) أي شديد متوعداً لا حد مملك عنه لطفه ورفده

(٢٤ شفا في) ويعطون صاحب الفاقة وقيل رفاً أعطى وأرفده أعانه والرغد بالسرها والعطاء (ويرجون الغريب)
أي لبعده عن بلاده وأصحابه ومفارقة أولاده وأحبابه (ثم قال) أي الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما (فسالته) أي أبي (عن سيرته
صلى الله تعالى عليه وسلم في جلسائه) أي عن طريق يفته في حقهم حال حضورهم في خدمته (فقال) أي علي (كان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم دائم البشر) أي غير مقيد بطلاقة وجهه وبشاشة بشرته بوقت دون وقت في حالته (سهل الخلق) أي لين الطبع
مع عموم الخلق (لبن الجانب) بتشديد الياء وتخفيف أي في كماله من الرفيق (ليس بفظ) أي سيئ الخلق
(ولا غليظ) أي سيئ القلب

(ولا سخاب) أي صياح وفي رواية ولا سخوب والصاد لغة فيهما وكلاهما اللبابة لان النفي لاصل المعنى لا للزيادة ولا لظهور ان الكلمة بوضعها للنسبة كتمار ومنه قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وجاء في حديث المنافقين خشب بالليل سخب بالنهار أي اذا جن عليهم الليل سقطوا نياما كالخشب فاذا أصبحوا اتسأخبوا على الدنيا تها لك عليها وتماوا اليها وفي رواية في الاسواق فالمراد نفي رفع الصوت بالخاصة والمشاحة على ما هو المعروف في العادة فلا ينافي ما ورد من انه كان اذا دخل السوق قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الى آخره مع غيره مما ثبت من الادعية في أثره (ولا فخاش) أي ذى فخس من كلام غليظ (ولا عياب) أي على أحد قول ولا وقع لمرضا أو في غيبة أحد أو لما كؤل ومشروب كما سبق (ولامداح) أي مبالغ في مدح أحد و يروى بالزاي أي كثير المرح لما ثبت في وصفه من مدحه و فرجه أحيانا أو أاما وقع عند شارح بالراء ١٨٦ فتصحيح لمخالفة الاصول وان قال انه من المرح وهو الفخر والتجبر (يتغافل

عما لا يشتهى) أي عمالا يجب على أحد فيه ان ينتهى (ولا يؤيس منه) بالنساء للفاعل أو المفعول من الياس ضد الرجاء على ما مر له من بيان المعنى (وقد ترك نفسه) أي لم يجعل لها حظا (من ثلاث) أي ثلاث خصال بينها بافاة ابدال مع اعادة من بقوله (من الرياء) وكذا من السمعة فانها من الشرك الاصغر وهذا انما يتبلى به من لا يعرف الله ممن يلتفت الى ما سواه ووقع في أصل التلمس اني الرياء بدون من يفوز جره على بدل المفصل من المجلد كقوله تعالى حكاية نعبدهم الله وآياتك ابراهيم واسماعيل واسحق ورفعه على انه خبر المحذوف قلت لو

(ولا صخاب) بالصاد والسين أي لا يرفع صوته جـدافي خصومة ونحوها (ولا فخاش) أي لا يتكلم بقبيح كالشتم (ولا عياب) أي ذكر العيوب للناس ونقائصهم (ولامداح) أي لا يكتر المـدح لغيره و يطريه بمبالغة قوة ما فيه وان كان يذ كر الحسن والقبـيح بما فيه كما مر و ذ كر هذه بصيغة المبالغة اشارة الى أنه قد يصدر قليا لها أحيانا منه صلى الله تعالى عليه وسلم لمقتضى الحال ومثله لا يعاب والمدح انما يذم اذا كان زيادة عن حده لانه كذب ومدا هنة وأما مدح من يستحق المدح بما فيه اذالم يلزمه محذور فامر حسن ألا ترى الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو وزن ايمان أنى بكر بايمان العالم لرجع وقوله لعمر رضى الله عنه لو لم أبعث لبعثت أنت يا عمر فأي مدح يزيد على هذا لانه صدق ناش عن بصيرة ولا يورثهم ذلك اعجابا ولا فتورا وما من شئ الا وهو محذوح من وجه مذموم من آخر (يتغافل عما لا يشتهى) أي يتغافل عن ما ليس بمنكر شرعيا لانه غير مستحسن عادة أو طبعيا اذ لو كان منكرا شرعيا لعانى عنه ولم يقر عليه وهذا من مكارم الاخلاق كما قال أبو فراس

ليس الغنى بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغالى

(ولا يؤيس منه) قال في المقتنى يؤيس بضم أوله وسكون الواو وهمزة مكسورة وهى ترسم باء ويجوز فتحها على انه مبنى للفاعل أو المفعول وهو من الياس ضد الرجاء يعنى اذا سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عما لا يليق تغافل عنه ولم يرد السائل حتى يياس أو يبين له انه سال ما لا يليق فيخجل سائله (وقد ترك نفسه من ثلاث) أي نزهها عنه ومنعها وقيل فيه قلب أي ترك ثلاثا من نفسه (الرياء والا كثار وما لا يعنيه) بفتح المثناة التحتية أي يهمله وهى بدل من ثلاث مبينة لها والرياء اظهار ما فيه من الصفات الحميدة والافعال الحميدة للناس حتى يحمد بها ويشيع وهو الشرك الاصغر وهو صلى الله تعالى عليه وسلم منزعه عنه بلا شبهة * فان قلت كونه غير ثابت له أمر ظاهر الانتفاء عنه فالحاجة لذكره * قلت كانه ذ كر هذه الجملة الحالية لبيان وجه تغافله عما لا يحبه من غير ان يقنط راجيه يعنى انه لم يقل أنا لا أحب هذا فلماذا لم أجبت عنه حتى يتوهم انه سيفعله لما فيه من الرياء ولذا قال (وترك الناس من ثلاث) أي أبعدهم عنها أو ترك ذ كر الناس ونحوه من أجل ثلاث تضمنها قوله (كان لا يذم أحدا) من الناس يستحق الذم كالمنافقين لعنهم الله (ولا يعيره) بعين مهملة يقال عيره كذا أو بكذا أي ذ كر ما فيه بما هو عار عليه وعيب فيه قد سلف منه فالفرق بينه وبين ما قبله انه أخص منه وليس عينه حتى

لا

صحت هذه الرواية لجواز نصبه بتقدير اعنى كما لا يخفى عن أرباب الدراية (والا كثار) أي ومن

ا كثار القول الممل للحضار أو من متاع الدنيا الكمال توجهه الى المولى والدار الاخرى التى هى بالاستكثار أولى وأحرى (وما لا يعنيه) أي وما لا يهمله ولا ينفعه ولا يغنيه وكيف لا وفي حديث الترمذى من حسن اسـلام المرأة تر كها لا يعنيه وقد قال سبحانه وتعالى والذين هم عن اللغو معرضون وهو يشمل القول والفعل وتوجه القلب واقبال العقل (وترك الناس) أي أبعدهم عن ساحة ما ينقصهم (من ثلاث) بينها لا يبدلها كما قال الدبجى بقوله (كان لا يذم أحدا) أي بما يضع قدره (ولا يعيره) بتشديد التحتية أي لا يعينه بعيب سبق أمره اذ ورد في حديث الترمذى عن معاذ مرفوعا من غير أخاه بذي نبي لم يمت حتى يعمل قال التلمسانى هما واحد والا كان العدد أربعة قلت الصواب انهما عددان لانهما متغايران وان الثالث قوله

(ولا يطلب عورته) أى لا يسي ظنه به فيتجسس عن أمره ويتفحص عن خاله لقوله سبحانه وتعالى ولا تجسسوا ومحدث أبى داود على المنبر يامعشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبع عورتهم فان من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته وهذا كما قيل في المثل كل من غير ابتلى وهذا الم يلزم اظهاره شرعا كما تظاهر بغسقه ونفاقه وقوله (ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه) صفة أخرى مرتبطة بما قبلها وليست من الثلاث وهذا كنصيحة الامة وارشادهم وتعليم الخير والتبليغ (اذا تكلم أطرق جلساؤه) أى خفضوا رؤسهم تأدبا وانصاتا (كأنما على رؤسهم الطير) أى بسكون ووقار من غير طيش وخفة لان الطير لا تقع الا على ساكن وهذا مثل مشهور (واذا سكت تكلموا) فلا يقطعون حديثه بحديثهم تأدبا معه صلى الله تعالى عليه وسلم وتوجهها لفهم مقالة محرصهم على حفظه مراعاة اعظم - ثم قدره (لا يثنازعون عنده الحديث) أى اذا كانوا في مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدرون الحديث بينهم فيتحدث بعضهم ببعض كما هو جار بين الناس اذا اجتمعوا فى نادوهذا بيان لقوله تكلموا أو ان المراد يتكلمون مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤالهم له ونحوه من مهماتهم لانهم يريدون الحديث بينهم وهذا هو معنى تنازع الحديث فى كلامهم ومن فسر بالتخاصم لا غتراره بظاهر التنازع لم يصب له - دم مناسبتة للقام ولا يخفى انه لا معنى لقولك تخصموا الحديث الا بتأويل أى تخصموا فى الحديث وهو ركيك قال امرئ القيس

فلما تنازعنا الحديث وأسمحت * هصرت بغصن ذى شماريخ ميال

قال ابن السيد فى شرح أدب الكاتب تنازعنا الحديث أى تداولناه فحدثتني مرة وحدثتها أخرى وههنا بحث وهو ان سيبويه قال فى كتابه لا تقول تفاعلت الا وانت تريد فعل اثنين فصاعدا ولا يجوز ان يتعدى لمفعول ينصبه وفى تفاعلنا تفاعلنا بالعين الذى فى فاعلته كتضار بنا وتقاتلنا وقد يحكى تفاعلت على غير هذا اكتفاء - بته انتهى فلم يحز تعدى تفاعل لمفعول الا اذا كان لواحد لان تفاعل قد تضمن الفاعل والمفعول الذى كان فى فاعل الاثر لا تقول تضاربني زيد فتأتى بفاعل ومفعول فاذا قلت تضاربنا لا يتعدى لاشتماله على فاعل ومفعول ليس لنا غيره وليس تنازعنا كذلك لان نازع يتعدى لمفعولين تقول نازعته الحديث فاذا قلت تنازعنا لم يكن بدمن ذكر المفعول الثانى لان تنازع لم يتضمنه كذا قاله ابن السيد فى المقتضب شرح أدب الكاتب * أقول فى كلام سيبويه حينئذ قص - ورلانه كان عليه ان يقول ان باب تفاعل بمعناه الاصلى ينقص عن فاعل ومفعول فان كان متعديا لواحد كان لازما وان كان متعديا لاثنين تعدى كما ذكره بعض النحاة فاطلاقه لا ينبغي وقد نقل ابن السيد هذا فى محل آخر عن الكوفيين فقال قال ثعلب يقال فلان متعهد ضيعته ولا يقال متعاهدا قال ابن درستويه انما أنكرها لانها على وزن يتفاعل وهو عند أصحابه لا يكون الا من اثنين ولا يكون عندهم متعديا لمفعول مثل تقاتلوا وتعاملوا وهو غلط لان تفاعل قد يكون لواحد ويكون متعديا كقول امرئ القيس

تجاوزت احراسا واهوال معشر * على حراس لو يسرون مقتلى

وجاء تفاعل متعديا لاثنين كقوله فلما تنازعنا الحديث الخ قال الخليل التعاهد والتعهد الاحتفاظ بالشئ واحداث العهد به وقول سيبويه السابق يشبه قول الكوفيين انتهى والتنازع هنا كالتجاذب مجاز بديع كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن قرأ خلفه ما لى أنازع القرآن (من تكلم عنده) أى فى مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة أو غيرهم (انصتوا له حتى يفرغ) من حديثه وفى بعض النسخ (من كلامه) وانصت يكون لازما بمعنى سكت ومتعديا يقال انصتته اذا أسكتته

لا تكون أمور الناس المتركة أربعة كما ذكره التماسا فى رحمه الله تعالى (ولا يطلب عورته) أى لا يتجسس عن معائب الناس ويبحث عنها كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل مع المؤلفة قلوبهم وأصل العورة الخلل وما يجب ستره كما فى حديث أبى داود يامعشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبع عورتهم فان من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته وهذا كما قيل فى المثل كل من غير ابتلى وهذا الم يلزم اظهاره شرعا كما تظاهر بغسقه ونفاقه وقوله (ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه) صفة أخرى مرتبطة بما قبلها وليست من الثلاث وهذا كنصيحة الامة وارشادهم وتعليم الخير والتبليغ (اذا تكلم أطرق جلساؤه) أى خفضوا رؤسهم تأدبا وانصاتا (كأنما على رؤسهم الطير) أى بسكون ووقار من غير طيش وخفة لان الطير لا تقع الا على ساكن وهذا مثل مشهور (واذا سكت تكلموا) فلا يقطعون حديثه بحديثهم تأدبا معه صلى الله تعالى عليه وسلم وتوجهها لفهم مقالة محرصهم على حفظه مراعاة اعظم - ثم قدره (لا يثنازعون عنده الحديث) أى اذا كانوا فى مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدرون الحديث بينهم فيتحدث بعضهم ببعض كما هو جار بين الناس اذا اجتمعوا فى نادوهذا بيان لقوله تكلموا أو ان المراد يتكلمون مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤالهم له ونحوه من مهماتهم لانهم يريدون الحديث بينهم وهذا هو معنى تنازع الحديث فى كلامهم ومن فسر بالتخاصم لا غتراره بظاهر التنازع لم يصب له - دم مناسبتة للقام ولا يخفى انه لا معنى لقولك تخصموا الحديث الا بتأويل أى تخصموا فى الحديث وهو ركيك قال امرئ القيس

فلما تنازعنا الحديث وأسمحت * هصرت بغصن ذى شماريخ ميال

قال ابن السيد فى شرح أدب الكاتب تنازعنا الحديث أى تداولناه فحدثتني مرة وحدثتها أخرى وههنا بحث وهو ان سيبويه قال فى كتابه لا تقول تفاعلت الا وانت تريد فعل اثنين فصاعدا ولا يجوز ان يتعدى لمفعول ينصبه وفى تفاعلنا تفاعلنا بالعين الذى فى فاعلته كتضار بنا وتقاتلنا وقد يحكى تفاعلت على غير هذا اكتفاء - بته انتهى فلم يحز تعدى تفاعل لمفعول الا اذا كان لواحد لان تفاعل قد تضمن الفاعل والمفعول الذى كان فى فاعل الاثر لا تقول تضاربني زيد فتأتى بفاعل ومفعول فاذا قلت تضاربنا لا يتعدى لاشتماله على فاعل ومفعول ليس لنا غيره وليس تنازعنا كذلك لان نازع يتعدى لمفعولين تقول نازعته الحديث فاذا قلت تنازعنا لم يكن بدمن ذكر المفعول الثانى لان تنازع لم يتضمنه كذا قاله ابن السيد فى المقتضب شرح أدب الكاتب * أقول فى كلام سيبويه حينئذ قص - ورلانه كان عليه ان يقول ان باب تفاعل بمعناه الاصلى ينقص عن فاعل ومفعول فان كان متعديا لواحد كان لازما وان كان متعديا لاثنين تعدى كما ذكره بعض النحاة فاطلاقه لا ينبغي وقد نقل ابن السيد هذا فى محل آخر عن الكوفيين فقال قال ثعلب يقال فلان متعهد ضيعته ولا يقال متعاهدا قال ابن درستويه انما أنكرها لانها على وزن يتفاعل وهو عند أصحابه لا يكون الا من اثنين ولا يكون عندهم متعديا لمفعول مثل تقاتلوا وتعاملوا وهو غلط لان تفاعل قد يكون لواحد ويكون متعديا كقول امرئ القيس

تجاوزت احراسا واهوال معشر * على حراس لو يسرون مقتلى

وجاء تفاعل متعديا لاثنين كقوله فلما تنازعنا الحديث الخ قال الخليل التعاهد والتعهد الاحتفاظ بالشئ واحداث العهد به وقول سيبويه السابق يشبه قول الكوفيين انتهى والتنازع هنا كالتجاذب مجاز بديع كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن قرأ خلفه ما لى أنازع القرآن (من تكلم عنده) أى فى مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة أو غيرهم (انصتوا له حتى يفرغ) من حديثه وفى بعض النسخ (من كلامه) وانصت يكون لازما بمعنى سكت ومتعديا يقال انصتته اذا أسكتته

(حديثهم حديث أولهم) مبتدأ وخبر متضمن للتشبيه بليغ أي حديث آخرهم كحديث أولهم في الرغبة اليه والنشاط لديه وعدم اللالة والسآمة عليه وفي رواية حتى يفرغ حديث أولهم وروى حتى يفرغ من كلامهم حديثهم حديث أولهم (يضحك مما يضحكون منه) أي بحكم المؤانسة وحق المحالسة (ويتعجب مما يتعجبون منه) تطييبا لخواطرهم وتحسينا لسرائرهم وظواهرهم (ويصبر للغريب على الجفوة) بفتح جيم فسكون فاء أي الغلظة والسقطه والغلظة (في المنطق) أي في العبارة وهـ ذاكاه كان دأبه في العادة (ويقول إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها) جملة حالية أو اسـئنة نافية بيانية (فارقدوه) بهمزة قطع أو وصل أي اعطوه ولو بعض كفايته أو أعينوه على قضاء حاجته (ولا يطلب الثناء) أي ولا يقبله كما في رواية (الامن مكافئ) ١٨٨

بكسر فاء فهمز أي معتقد لثناؤه أو مقتصد في ثنائه غير متجاوز الى اطرائئه ألا تراه يقول ولا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ولكن قولوا عبيد الله ورسوله فإذا قيل هو نبي الله فقد وصف بما لا يوصف به أحد من أمته فهو مدح مكافئ له وما أحسن قول البردة في هذه الزبدة

دع ما دعت به النصارى في نبينهم واحكم بما شئت من مدحا فيه واحتكم (ولا يقطع على أحد حديثه) أي كلامه في اثناؤه بل ينصت له (حتى يتجوز به) أي يتعداه ويتخلص (فيقطعه بانتهاء) أي تحديته ولو بعد في قعوده (أو قيام) أي له على طريق وداعه (هنا

(حديثهم حديث أولهم) مبتدأ وخبر أو حديثهم فاعل يتفرغ فجمع الضمير وهو من رعايته للمعنى وحديث أولهم بدل منه أي لا يقطع كلام من تقدم بكلام آخر ولا يخصم فهذا في معنى لا يثنازعون وهو مرتبط بما قبله فإن كان مبتدأ بدليل رواية من كلامه فهو تشبيه أي حديث كل واحد منهم من أمته هو حديث من قبله يعني أنه لا حديث له معه يقطعه كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم زكاة الجنين زكاة أمه وقد خفي هذا على بعض الشراح فعلة وبانصتوا (ويضحك) صلى الله تعالى عليه وسلم (مما يضحكون منه) أي الصحابة رضي الله عنهم (ويتعجب مما يعجبون) لأنه من حسن الصحبة أن يسرك ما يسره ويرضيك ما يرضيه وهم على نهج واحد وطبائعهم سليمة فلا يضحكون ويتعجبون من غير مقتض فلا يقال أنه يلزم من ضحك أحد وتعجبه فعل غيره مثله لأنه أمر طبيعي وهـ ذافي أحيانا قليلة فلا ينافي قوله السابق كأنما على رؤسهم الطير (ويصبر للغريب على الجفوة) أي الغلظة وتكلمه بما يؤلم (في المنطق) أي في تكلمه مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتخليف الأعرابي له صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله له الله أرسلك بهذا وإنما قيد بالغريب لأنه معذور لا يعرف أحواله وهذا من مكارمه ومعاملة كل أحد بما يليق به حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم (ويقول) صلى الله تعالى عليه وسلم لأصحابه (إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارقدوه) بوصل الهمزة وقطعها من رفته وأرفده إذا أعانه أو أعطا لأن الرشد العطية والارفاد الاعانة وكل منهما قابل هنا (ولا يطلب الثناء) بمعنى يقبله كما ورد في رواية فهو مجاز مرسل أو استعارة والثناء الذكر الحسن الجميل والمدح (الامن مكافئ) بالهمزة اختلاف في تفـسـيره أي ممن انني جزاء على نعمه واحسانه تقدم له منه وقد عرج به في بعض الروايات بقوله عن يد ولا يرد عليه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة عامة ما من أحد الا وله عنده يد فالصواب تفـسـيره بمسـلم أي غير متجاوز في المدح مطر لان القرينة قائمة على ان المراد نعمة خاصة (ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوز به) أي يخففه يقال تجوز في الصلاة اذا أسرع وخفف (فيقطعه بانتهاء) أي انما لم يحديثه وبه يقطع الكلام (أو قيام) من المجلس لانه انقطع كلامه فضى لسانه (هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع) السابق ذكره (وزاد الآخر) أي صاحب الرواية الاخرى (قلت) القائل أحد السـبـطين رضي الله تعالى عنهم أجمعين (كيف كان سكوته صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال كان سكوته على أربع على الحـلم والحـذر والوقار والتقدير) (فاما تقديره) أي هم ينظر مقداره اذا صدر منه أو من غيره ممن يقتدى به (ففي تسوية النظر) في الامور وما يترتب عليها من المنافع الدنيوية والاخرية (والاستمتاع) أي استمتاع الناس به صلى الله تعالى عليه وسلم أو بامورهم فيما

انتهى حديث سفيان بن وكيع) أي شيخ الترمذي (وزاد الآخر) أي بسـند المصـنف من طريق أبي علي الحافظ ابن سـكرة منتهيا الى الحسن بن علي راويا عن أخيه الحسين رضي الله تعالى عنهما (قلت) أي لاني كيف كان سكوته صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال) أي على (كان سكوته على أربع) أي حالات أو صفات (على الحـلم) أي الوقار والسـكينة دون الجفوة والعجلة (والحـذر) أي مما يخشى فيه من الضرر (والتقدير) أي تقدير الشيء بمعنى التصوير (والفكر) أي فيما يحتاج اليه من التقدير (فاما تقديره) تفصيل على خلاف ترتيب ما أجل به (ففي تسوية النظر) أي التامل في الامر أو مساواة النظر بالبصر (والاستمتاع

بين الناس) كما قرر في آداب القضاء من العدالة بين الخصماء على حد سواء في الاستواء وروى الاستمتاع بمعنى الانتفاع (واما نفي كرهه فقيم ما يبق) أي من أعمال العقبي (ويقني) أي من أحوال الدنيا كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا وفي ما يبق عند المولى ويقني عند السوى كقوله تعالى ما عندكم ينفذ وما عند الله باق (وجمع له الحلم صلى الله تعالى عليه وسلم في الصبر) أي في حال صبره (فكان لا يغضبه) بضم أوله وكسر ضاده أي لا يحمله على الغضب (شيئ يستغزه) بتشديد الزاي أي يستغفه ويغفره (وجمع له في الحذر) أي التيقظ في الحضر والسفر والتحرر عنه الضرر (أربع) أي من الخصال الحميدة والاحوال السعيدة أحداها (أخذ به بالحسن) أي قولاً أو فعلاً (ليقتدى به) أي علماً أو عملاً سواء كان واجباً أو مندوباً أو مباحاً فهو مرفوع على أنه مبتدأ خبره مقدر مقدم أو على أنه خبر مبتدأ محذوف هو أو على أنه بدل من أربع (وجمع) بالبناء للفعول أي جمع الله (له) وكذا ما سيأتي بعده الحلم بالحلم باللام أي جمع له سائر جزئيات الحلم المختص كل حليم ببعض منه وفي بعض النسخ الحكم بالـ كاف وله وجه (في الصبر) أي مع الصبر على أمور الناس والامعة فـ كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع حلمه صابراً لا يضجر ولا يعلق كما أشار إليه بقوله (فكان لا يغضبه شيء) مما يتعلق به في نفسه وإن كان قد يغضب لله (ولا يستغزه) بكسر الغاء وتشديد الزاي المعجمة أي يستغفه بحيث يندو منه خفة وقلق لأمور الدنيا والأعداء (وجمع له في الحذر) أي في حال حذره واحتراسه من الناس أو مع ذلك (أربع) نائب الفاعل (أخذ به بالحسن) وفي بعض النسخ ترك قوله أربع وهو مرفوع نائب الفاعل أو منصوب مفعول لاجله أي تمسكه بكل أمر مستحسن مشروع (ليقتدى به) ويتبعه الناس (وتركه القبيح) شرعاً وخلاف الأولى (لينتهي عنه) علة للترك أي لينتهي الناس عنه (واجتهاد الرأي) أي اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم في ما أرى (بما أصلاح أمته) أي فيما يصلحهم أو بسببه (والقيام لهم) أي الامعة (بما جمع لهم) أمر الدنيا والآخرة في المعاش والمعاد ومعنى القيام التعهد والالتزام والاجتهاد وبذل ما في وسعه وطاقته من إصلاحهم أو هو بمعناه المصطلح بناء على جواز اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اختلاف مذكور في كتب الأصول قال الأبي في شرح مسلم نقلاً عن المصنف لا خلاف أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجتهد في أمور الدنيا ويرجع إلى رأي غيره في ذلك كما فعل في تلقيح النخل واختلاف في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم هل له أن يجتهد في الشرعيات وهل هو معصوم في اجتهاده أم لا والصواب أنه له ذلك وأنه معصوم وتفصيله في أصول الفقه فلا حاجة للتطويل به

* (فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومثله) المراد بالغريب ما لم يكن استعماله مشهوراً بين العرب بحيث يخفى على غير العرب العرباء إلا أن لا يكون جارياً على قوانين اللغة كما قيل والمثكل ما لم يكن واضح الدلالة بحيث يحتاج للتأويل (المثذب) بضم الميم وفتح الشين وتشديد الذال المعجمتين

أريد أن أخالفكم إلى ما أنها كمنه (واجتهاد الرأي) أي بذل الجهد في ظهور الأخرى (بما أصلاح أمته) أي بسبب صلاح أمرهم وموجب فلاح أجزهم (والقيام لهم) أي لمصالحهم ونظام أحوالهم (بما جمع لهم) أمر الدنيا والآخرة بنصب الأمر على ما في الأصول المعتمدة على أنه مفعول جمع ووقع في أصل الدجى من أمر الدنيا والآخرة بزيادة من وهو يحتمل أن تكون تبعيضية أو بيانية وهو الأولى كما فسره بقوله من معاش ومعاد قال المصنف (انتهى الوصف) أي وصف نبي الله (بمحمد الله) أي مقرر ونابح حيث لا يستحق الحمد سواء ولا ينبغي أن يحمداً إلاياه

* (فصل) (في تفسير غريب هذا الحديث) أي باعتبار مبناه (ومثله) أي من جهة معناه وانما سمي غريباً لغرابية استعماله حيث غيره في المداولة أكثر نصيباً ويكون إلى الفهم قريباً (قوله المثذب) بفتح الذال المعجمة المشددة

(أى البائن الطول) بالاضافة أى المقرط فيه المبين عن قد الطوال أو المفارق عن رتبة قامة الربعة (فى نخافة) أى حال كونه واقعا فى صفة النخافة التى هى ضد الضخامة (هو) أى المشذب (مثل قوله فى الحديث الآخر) أى للترمذى والبيهقى (ليس بالطويل الممغط) بتشديد الميم الثانية فعجمة فهملة أى المتناهى طولاً والممتد قامة وأصله منمغط اسم فاعل من باب الانفعال والنون للطاوعة فقالت ميماء وأدغمت مغطت الحبل اذا مددته وانمغط النهار اذا امتد وفى نسخة بكسر العين المهملة ويروى بصيغة المفعل من باب التفعيل بالغين المعجمة والكل بمعنى (والشعر) بفتح العين وتسكن (الرجل) بفتح راء فكسر جيم مبتدأ موصوف خبره (الذى كانه مشط) بضم ميم فتخفيف شين معجمة مكسورة (فتكسر قليلاً) أى فبقية جمع وكذا بسيرة وسبوطته كثيرة ومنه الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه ١٩٠ لانه من الترجيل كما توهمه الدجى لان المزيد يؤخذ من الجرد لا بالعكس

(ليس) أى شعره الرجل (بسبب) بسكون الموحدة وتكسر والاول أنسب بقوله (ولا جعد) والجملة تفسير لما قبلها أو بيان لما كان عاقبه من أصل خلقه والحاصل انه لم يكن شديد السبوطه والجموده وقد روى أحمد وأبو داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الترجيل الاغباء ولعل العلة ما ينشأ عن الكثرة مما يشعر ببطر النعمة قال النووى والسبب بفتح الباء وكسرها لغتان مشهورتان ويجوز اسكان الباء مع كسر السين ومع فتحها على التخفيف كما فى كتف وبابه (والعقيقة) وهى فى الأصل الشعر الذى يولد به يقال عقى عن المولود اذا خلق عقيقته

المفتوحة والباء الموحدة (أى البائن) أى الظاهر احد ترازى اعماق فوق الربعة بقليل (الطول فى نخافة) هى قلة اللحم وضدها الضخامة وقيل الطويل مطلقاً (وهو مثل قوله فى الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط) بضم الميم الاولى وفتح الثانية وتشديد هاو كسر العين المعجمة وطاء مهملة وأصله منمغط فابدلت النون ميماء وأدغمت بمعنى الطويل من انمغط النهار اذا امتد ويقال بالعين المهملة بمعناه كما فى النهاية وقال التلمسانى بالمعجمة والمهملة والميم الثانية مشددة أو مخففة وهو الطول فى نخافة أو الطول الذى ليس بفائق فليس بذي (والشعر الرجل) بفتح راء المهملة وكسر الجيم من الترجيل وهو تسريح الشعر وتمشيطة والمرجل الذى سرح بمشط والرجل الذى بحاله خلقة كما فى الاكمال واليه أشار بقوله (الذى كانه مشط) بالتخفيف والتشديد (فتكسر قليلاً) التكرار التثني كانه كسر (ليس بسبب) بفتح الباء وكسر هاو وهو المرسل الذى فيه تشن كما قاله ابن عبد البر (ولا جعد) بفتح فسكون أى كثير الشعر كشعر الزنج وقال المازرى شعر رجل ورجل ورجل بفتح وكسر وسكون وبكسر الراء ثلاث لغات بين السبوطه والجموده وقيل الذى كانه مشط (والعقيقة) وهى كما تقدم فى الأصل الشعر الذى يولد به الطفل لانه يعقى أى يقطع سر يعاومنه العقيقة للطعام الذى يصنع عنده والشاة التى تذبح له (شعر الرأس) وأصله كما علمت شعر المولود ثم أطلق على غيره (أراد) أى ابن أبى هالة فى وصفه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (ان انفرت) انها انفرت (من ذات نفسها) وذات معجمة تا كيدا لنفسها ان وقع تفرقها من غير صنع (فرقها) بالتخفيف أى تر كها منفردة غير ملتفة (ولا تر كها معقوصة) أى ان لم تتفرق بنفسها والتفت واجتمعت تر كها على حلقها والعقص ضم الشعر على الرأس وايه وقيل هو لى الخصلة من الشعر ثم عقصها ثم ارساها وعقص شعره عقده فى قفاه (ويروى عقيصته) بدل عقيقته وهى الشعر المعقوص أى المضفور من العقص وهى اللى وادخال اطراف الشعر فى أصوله كما فى المقتضى والمشهور عقيقته لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن يعقص شعره وقيل ان هذا كان فى صدر الاسلام لانه كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به بشئ وكانوا يسدلون شعورهم والمشركون يفرقون فسدل صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد وقال النووى المختار جوازهما والفرق أفضل (وأزهر اللون نيره وقيل أزهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا أى زينتها) من أزهر السراج اذا نوره ومما قلته كما تقدم

يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة وسميت باسمه عقيقه كما سمى به (شعر الرأس) لانه نسبت أصوله (أراد) من أى الراوى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفرق شعر رأسه باختياره بل دأبه انه (ان انفرت) أى عقيقته (من ذات نفسها) وروى الشيخان وغيرهما انه كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ومن ثم قال النووى المختار جوازهما والفرق أفضل (ويروى عقيصته) أى ان انفرت عقيصته فرقها والآخر كها على حلقها أى (معقوصة) أى وفرة واحدة قيل وكان هذا فى صدر الاسلام وروى الشيخان وغيرهما انه كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ومن ثم قال النووى المختار جوازهما والفرق أفضل (ويروى عقيصته) أى ان انفرت عقيصته فرقها والآخر كها على حلقها وهى فعيلة بمعنى مفعولة كضفيرة بمعنى مضمفورة زنة ومعنى وأصله اللى وادخال اطراف الشعر فى أصوله (وأزهر اللون نيره) بتشديد التحتية المكسورة أى أبيض مشرق متلألئ ومنه الزهرة نجم مشهور (وقيل أزهر حسن ومنه) أى من هذا القبيل أو الاشتقاق (زهرة الحياة الدنيا أى زينتها) يعنى حسن ما بهجتها

(وهذا) أى كونه أزهر (كما قال) أى واصفه (في الحديث الآخر) أى عارواه الشيخان والترمذي (ليس بالابيض الامهق) أى الشبيه بالابيض (ولابادم) أى بالاسمر القريب الى الاحمر بل كان بياضه مشربا بحمرة (والامهق هو الناصع البياض) أى خالصة كلون الجص (والادم الاسمر اللون) واما ما ورد في حديث انه كان اسمر اللون فمحمول على ان ما برز منه للشمس كان اسمر وما سترته ثيابه كان ابيض والحاصل ان أصل خلقته ابيض وقد كان تعتبره السمرة فلا ينافي كونه اسمر فتدبر (ومثله) أى ومثله كونه بينهما المقادير الاولى (في الحديث الآخر) أى الذى رواه الترمذي والبيهقي (أبيض مشرب) بضم ميم وفتح راء مخففة أو مشددة للبالغه أى مشرب بحمرة كثيرة ولذا قال أى (فيه حرة) وهذا أحسن الوجوه وأحسن الألوان من افراد أنواع الانسان كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنه في القرآن بقوله في وصف الحور البياض كأنهن الياقوت والمرجان ولا عبرة ببعض الطباع العادية من ميلهم الى الصفرا والخضرا والسودان هذا وفي شرح المصابيح لابن الفقايعي الاشراب خلط لون بلون كان أحد اللونين يغني الآخر يقال بياض مشرب حرة بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة قلت ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل أى أخلط حبه في قلوبهم (والحاجب الازج) أفعل من الزج وهو دقة الحاجبين مع سبوغهما الى مؤخر العين وحسنهما (المقوس) بفتح الواو والمشددة أى المشبه بالمقوس في نوع من الادارة فلا ينافيه انه (الطويل) أى طرفه وهو احتراز من كونه قصيرا ١٩١ فلا ينافي انه لم يكن أشم (الوافر الشعر) احتراز من كونه خفيفا

(والاقتى السائل الانف)

أى طويله ومتمده مع دقة أرنبته (المرتفع

وسطه) احتراز من حدبته

فان كثرتا غير مستحسن

(والاشم الطويل قصبة

الانف والقرن) بفتح

وتكسر الراء (اتصال

شعر الحاجبين) أى

طرفيهما حتى يتلاقيا

(وضده البلج) بفتح

بعدهما جيم وهو الذى

بينهما فصل بين والجمع

من حرصك بالغناء كم تشتغل * والعمر مضى فما يفيد الامل

مازهره هذه الحياة الدنيا * للفردك بانك المناسك

(وهذا كما قال في الحديث الآخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع) أى الخالص (البياض) والامهق شدة البياض من غير مخالطة حرة وقيل ما يقرب بياضه من الزرقة ويقال أهمل بتقديم الهاء أيضا وهو من القلب (والادم الاسمر اللون ومثله في الحديث الآخر أبيض مشرب) بالتشديد على زنة اسم المفعول المزيد ويقال مشرب بالتخفيف والتشديد لكثير والمبالغة والاشرب خلط لون بلون فكأنه شرب وأكثر ما يقال في الحرة (أى فيه حرة) والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقتى السائل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن) بفتح وتحتين (اتصال شعر الحاجبين وضده البلج) كما تقدم ما فيه ولا حاجة لقول التلمساني البلج صباحة الوجه فلا ينافي ما في حديث أم معبد من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بالقرن الذى أشار اليه بقوله (ووقع في حديث أم معبد وصفه بالقرن) ورواية مثله عن أبي عبيدة فان المشهور خلافه ويؤيده ان العرب تذكره (والادعج الشديد سواد الحدة) في الصحاح الدعج شدة سواد العين مع سعتها وكذا في غيره (و) هو لا ينافي قوله (في الحديث الآخر أشكل العين وأسجر العين) بسين مهملة وجيم (وهو الذى في بياضها حرة) أى اللون الذى في بياض العين وحرة بدل منه بناء على جواز ابدال النكرة من المعرفة

بين الروايات ان شعر حاجبيه لم يكن في غاية من الاتصال ولا في نهاية من الانفصال بل على حد الاعتدال المطلوب في جمال أرباب الكمال فلا ينافي بين ما سبق من المصنف وبين ما ذكره بقوله (ووقع في حديث أم معبد) بفتح ميم فسكون عين مهملة فوحدة وهى التى رآته صلى الله تعالى عليه وسلم في طريق الهجرة من مكة الى المدينة (وصفه) أى وصفها اياه (بالقرن) وقد يجمع بينهما بان أم معبد رآته من بعد فظنت انه أقرن لقرب طرفيهما التقاء فوصفته بالقرن وعلى كرم الله تعالى وجهه حقيقة ما من قرب فرأهما كاد يلتقيان فوصفه بالبلج واما قول الدجى من ان الصحيح وصفه بالبلج اذ هو المحمود عند العرب دون القرن فغير صحيح لانه صلى الله تعالى عليه وسلم خلق على جمال موصوف بكمال عند العرب والعجم نعم يستبعد تجويز الحلي حدوث القرن له عليه الصلاة والسلام بعد فانه ينزه عليه الصلاة والسلام عن حدث ما بعد عيافيه (والادعج) من الدعج وهو السواد في العين وغيرها وقيل هو شدة سواد العين في شدة بياضها وهو المراد ههنا وقوله (الشديد سواد الحدة) أى حدة العين من باب الافتصار أو من قبيل الاكتفاء والاختصار أو لتحقيق البياض في غالب العادة وانما تختلف الحدة باعتبار السواد والزرقة والشهلة (وفي الحديث الآخر) أى الذى رواه مسلم (أشكل العين وأسجر العين) بمهملة فخيم وهما بمعنى واحد (وهو الذى في بياضها حرة) أى يسيرة والشككة بالضم شككة محبوبة محودة ثم اعلم ان في القاموس عن سجره خالطت بياضها حرة فضا ضبط في بعض النسخ الصحيحة بالحاء المهملة ليس في محله لما في القاموس من ان السجر بفتح حاءين هو البياض يعلى السواد واما ضبط بعضهم بالشين المعجمة فلا وجه له أصلا

(والضليح) أي الفم كما سبق أي عظيمه وهو مدح في الرجال كما روي قيل كما قال المصنف (الواسع) فالمراد به الوسع في الجملة كاعتدال الخلق لا ضيقه بالمرة (والشذب) بفتح النون (رونق الأسنان وماؤها) أي صفاؤها وماؤها وانما يتماذج بكثرة الريق في المحاورات والخطب والحرب لأنه يدل على ثبات جنان المتكلم ورباطة جأشه ففؤاده رطب بخلاف الجبان إذا تكلم في هذه المحافل جف ريقه في فمه وما ألد قول العارف ابن الفارض قدس سره عليك بها صر فإوان شئت فزجها * فعد لك عن ظلم الحبيب هو الظلم (وقيل) أي في معناه (رقتها) بالراء بمعنى دقتها (وتحز يز فيها) بزيين أي أشرو وتحذد فيها (كما يوجد في أسنان الشاب) أي لانهم في زمان ازدياد قواهم النامية واشتعال حرارتهم الغريزية المورثة لا يحتاج نضارة الأعضاء وبهاؤها وحسن رونقها وبريق مائها (والفالج) بفتح الحاء (فرق بين الثنايا) واحدها ثنية ومجموعها أربع وهي الاوائل المبدوءة (ودقيق المسربة) بضم الراء (خيطة الشعر الذي بين الصدر والسرة) أي الذي لدقته وقلته وطوله كالخيطة الدقيق الممتد من الصدر إلى السرة (بادن ذو لحم) أي البادن باعتبار أصله هو الضخم من البدانة وهي كثرة اللحم ولم يكن صلي الله تعالى عليه وسلم سمي نابتينا ولذا عطف عطف تفسير بقوله (ومتما سكت) ثم يتنه بعطف بيان حيث قال (معتدل ١٩٢ الخلق) أي متوسطه ومع ذلك (يمسك بعضه بعضا) أي ولم يكن محمدا - مترخيا فلم

يكن (صلى الله تعالى عليه وسلم) ضخما بل كان نحما فافرق بينهما ففهما ولا تتبع ما قال بعضهم وهما والحاصل ان مضمون هذا الحديث في افادة اعتدال خلقه من جهة كونه وغيره (مثل قوله في الحديث الآخر) أي على ما رواه الترمذي والبيهقي (لم يكن بالمطهم) بتشديد الهاء المفتوحة (ولا بالمكثم) بفتح المثلثة (أي ليس بمس - ترخي اللحم) تفسير للمطهم أي لم يكن فاحش السمين والوجه ان معناه لم يكن

أو الذي صفة لمقدروا حرة خبر آخر وهو مدح لانه في البياض لافي الح - دقة وقيل ل الاشكل طويل شق العين كما في المصاييح الا أنه غلط فيه كما مر في الفصل الثاني ومنهم من قال الدعج لغة زرق في بياض مستدلا بقوله يارب ان العيون السود قد فتكت * فينا وصانت باسياف من الدعج اذا السيوف زرق في مخلوقة من الدعج كقولهم انت مما تفعل وخلق الانسان من عجل على قول وقيل لاحجة فيه لاحتمال انه من الدعج بضمه تن على انه تجريد وهو جمع ادعج وتشبيهها بالسيوف في فتكها لافي لونها فانها يقال لها البياض كما يقال للرمح والزرق انما هي السهام قال امرئ القيس أتقتلني والمشر في مضاجعي * ومسنونة زرق كانياب اغوال

(والضليح الواسع والشذب رونق الأسنان وماؤها وقيل رقتها وتحز يز فيها كما يوجد في أسنان الشاب والفالج فرق بين الثنايا) إلى آخره كما تقدم ما فيه وماؤها صفاؤها كما يقال ماء النجم والماء يستعار لمعان فصلها الثعالي في المضاف والمنسوب وقيل المراد بالمسار يق الفم والمراد بتحز يزها برائين معجمتين كون اطرافها دقيقة كالشرافات لها (ودقيق المسربة خيطة الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم متما سكت) أي لاسمين فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن كذلك وهو مدح فهو (معتدل الخلق) في المقتضى هو اشارة لدفع احتمال السمين وكذا قوله (يمسك بعضه بعضا) مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم أي فاحش السمين منتفخ الوجه (ولا بالمكثم أي ليس بمسترخي اللحم والمكثم القصير الذقن وسواء البطن والصدر أي مستويهما ومشيع الصدر) بضم الميم والشين المعجمة كما مر (ان صحت هذه اللفظة) في صفته صلى الله تعالى عليه وسلم (فيكون من الاقبال) في صدره (وهو احد معاني اشاح أي انه كان بادي الصدر) المراد به انه (لم يكن في صدره قعس) بفتح الحاء وعين وسين مهملة تن بعد

منتفخ الوجه لانه من لوازم كثرة اللحم

قاف

(والمكثم القصير الذقن) بفتح الحاء أي الخنك الذي إلى المشهور تفسيره بمدور الوجه سواء كان مع خفة وجهه أو كثرة (وسواء البطن والصدر) هكذا الرواية بتقديم البطن على الصدر وان كان الاظهر - ر عكسه كما وقع في أصل الدجى لكنه ليس بمعتبر حيث يخالف الاصول (أي مستويهما) يعني لا ينبغي احدهما عن الآخر بان لا يكون بطنه - ضخما مرتفعاً ولا صدره منخفضاً (ومشيع الصدر) بضم الميم فشين معجمة مكسورة على ما في النسخ المعتبرة (ان صحت هذه اللفظة) أي بالضبط المذكورة (فيكون أي المشيع (من الاقبال) اسم فاعل من اشاح بمعنى أقبل فالمراد انه مقبل الصدر (وهو) أي الاقبال (احد معاني اشاح) ومنها عرض ذكره الدجى وفي القاموس الشيع بالكسر الحاد في الامور كالشائع والمشييع والخذر وقد اشاح وأشاح على حاجته والمشييع المقبل عليه والممانع لما وراء ظهره (أي انه كان بادي الصدر) بالياء أي ظاهره (ولم يكن في صدره قعس) بفتح الحاء وعين وسين مهملة تن بعد الصدر ودخول الظهر ضد الخدب

(وهو نظام فيه) بفتحين فسكون همز وقد يدل أى الخفاض (وبه) أى يكون المعنى باديها رده إلى آخره (يشخص قوله قبل) أى يبين معنى ما روى من قبل ذلك (سواء البطن والصدر) بالإضافة وقيل بثنوين سواء ورفع ما بعده (أى ليس بمقتاعس الصدر) أى غير منخفضة (ولامفاض البطن) مجرور بالعطف على مقتاعس وزيد لا لتأكيده وهو بضم ميم ففاء فجمة أى ضخمة ومرتفعه (ولعل اللفظ) أى صحف على أن أصله (مسيح بالسين) أى المهملة (وفتح الميم) أى لا بضمها (بمعنى عريض) أى وسيع الصدر ما خوذ من المساحة وهو طول المسافة ومنه الساحة وهى فناء الدار المربعة (كما وقع فى الرواية الأخرى) أى بهذا اللفظ صريحاً وينصره تلويحاً حديث كان مسيح القدمين أى مسح ظاهرهما وهما (مساوان إذا مسهما الماء نباعهما) ما وحكاها ابن دريد) بالتصغير (والكراديس) جمع الكردوس (رؤس العظام وهو) أى قوله والكراديس رؤس العظام (مثل قوله فى الحديث الآخر) أى الذى رواه الترمذى والبيهقى (جليل المشاش) بضم الميم أى ضخمة رؤس العظام كالركبتين ١٩٣ والمرفقين والكتفين على ما فى النهاية

أورؤس العظام اللينة التى يمكن مضغها على ما فى الصحاح وهو أقرب إلى مادة المشمشة يقال تمشش العظام تمششاً (والكتد) بالجر عطف على المشاش وهو بفتح التاء أفصح من كسرهما وهذا اللفظ الحديث ثم قال المصنف (والمشاش رؤس المناكب) جمع منكب وهو ما بين الكتف والعنق والكتد مجمع الكتفين بفتح الميم الثانية وهو الكاهل وقيل ما بين الكاهل إلى الظهر (وشثن الكتفين والقدمين) بضم الميم وشثن معجمتين واحدة مشاشة وهى رؤس العظام كالمرفقين والكتفين (رؤس المناكب) أى العظام اللينة التى يمكن مضغها ويقال تمششها (والكتد) بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية ويجوز فتحها فسر المصنف بانه (مجمع الكتفين وشثن الكتفين والقدمين) لحيهما والرئدان عظام الذراعين وسائل الأطراف أى طويل الأصابع (وسائل الكلام عليه مفصلاً) (وذكر ابن الأنبارى) محمد بن قاسم بن بشار اللغوى نسبة للأنبار بفتح الهمزة قرية قريية من الفرات ولهم أنبارى آخر من ساروا للحديث وهو محمد بن سليمان والأنبار معربة معناها مخزن القمح (انه روى سائل الأطراف أوقال سائن بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الأخرى وسائل الأطراف فاشارة إلى فخامة جوارحه) عليه الصلاة والسلام (كما وقعت مفصلة فى الحديث

(٢٥ شفا نى) على طبق ما سبق أو قصدتا هما على خلاف ما تحقق قال الأصمعى أخبرني أنى انه لم ير أحداً اعرض زندياً من الحسن البصرى كان عرضه شبرا (وسائل الأطراف أى طويل الأصابع) أى من أطراف يديه ورجليه (وذكر ابن الأنبارى) بفتح الهمزة بعدها نون ساكنة منسوب إلى مدينة الأنبار مدينة بالفرات وهو محمد بن القاسم ابن بشار وقد جاء فى بعض الأحاديث قال الأنبارى ولم يسمه وهو محمد بن سليمان الأنبارى فاعلمه كذا ذكره التلمسانى (انه) أى هذا اللفظ (روى سائل الأطراف) أى بالشد فى روايته لقوله (أوقال) أى الراوى (سائن بالنون قال) أى الأنبارى (وهما بمعنى) أى واحد كجبريل وجبرين (تبدل اللام من النون) يعنى فالأصل هو النون والأظهر ان الأصل هو اللام وان النون تبدل منها لتقاربهما فى مخرجيهما أولتجانسهما فى حيزهما وهذا كله (ان صحت الرواية بهما) أى بالنون فان الرواية باللام ثابتة بالمرية (واما على الرواية الأخرى) أى بالراء كما بينه بقوله (وسائل الأطراف فاشارة إلى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث) أى كما فى فصل قبله

(ورحب الراحة) بفتح الراء وضمة هاء (أى واسعها) وهى الكف حقيقة وهو ظاهر (وقيل كنى) أى واصفه (بها) أى بالراحة وفى نسخة صحيحة به أى بقوله رحب الراحة (عن سعة العطاء والجود) ولا يمنع من الجمع بين العبارة والاشارة (ونخصان الانحصين) بضم أوله (أى متجافى انحص القدم وهو الموضع الذى لاتناله الارض من وسط القدم) وفى النهاية ان نخصان للمبالغة قال وسئل ابن الاعرابى عنه فقال اذا كان نخص الانحص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستواسقل القدم جدا فهو أحسن ما يكون واذا ارتفع جدا فهو ذم فالمعنى ان انحصه معتدل النخص (ومسيح القدمين أى أملسهما ولهذا) أى لكونهما ملساوين (قال الراوى فى الحديث السابق ينبوع عنهما الماء) وقد تقدم معناه (وفى حديث أى هريرة) أى كإرواء البيهقى (خلاف هذا) أى خلاف كون قدميه أنحصين لانه (قال اذا وطئ بقدمه) بكسر الطاء أى داس بهما أو وقف عليهما (وطئ بكها ليس له أنحص) ويمكن الجمع بينهما بان مراد أى هريرة انه وطئ بكها لا ببعضها كما يفعله بعض أرباب الخيلاء وان قوله ليس له أنحص محمول على نفي المبالغة كما تقدم أو انه مدرج من الراوى بحسب ما فهمه من حديثه وهذا الجمع أولى مما اختاره المصنف حيث قال (وهذا) أى معنى قوله ليس له أنحص (يوافق معنى قوله مسيح القدمين) وفيه انه لا منافاة بين كونه أنحص وبين كونه مسيحا لما سبق من ان قدمه كانت ملساء كأنهما مسحوة وأما قول الانطاكى من ان باطيس ذكر فى المعنى فى صفته عليه الصلاة والسلام انه ١٩٤ كان لرجله أنحص فمحمول على ما ذكرناه من الجمع بانه كان له بعض النخص

ورحب الراحة أى واسعها وقيل كناية عن سعة العطاء والجود (قوله) (نخصان الانحصين) تقدم ضبطه وما فيه وفسر دهنا بقوله (أى متجافى أنحص القدم وهو الموضع الذى لاتناله الارض من وسط القدم) هو بفتح السين والكثير سكنها وضابطه انه ان استعمل فى متفرق الاجزاء كالناس والدواب فبالسكون وقد تفتح أو فى متصلها كالدار والرأس فبالفتح وقد تسكن وقال الجوهري وغيره والاول ظرف والثانى اسم ومن هنا يعلم انهم لا يريدون بالاسم فى امثال هذا الكلام اسم المصدر بخصوصه اذ الوسط بالمعنى الثانى ليس اسم مصدر قطعا ثم قضيت انه ليس ظرفا اذ لا يقال جلسنا وسط الدار بل فى وسطها أى ما توسط منها (ومسيح القدمين أى أملسهما ولذلك قال ينبوع عنهما الماء وفى حديث أى هريرة) رضى الله تعالى عنه (خلاف هذا) قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكها ليس له أنحص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالواسمى المسيح عيسى بن مريم أى لم يكن له أنحص وقيل مسيح لالحم عليه ما وهـ ذا أيضا يخالف قوله شثن القدمين) اذا فسر بلحيمهما وما اذا فسر بميلهما الى غلظ وقصر او بغلظ الاصابع فلا وزعم أبو عبيدة ان شثنهما بمعنى غليظهما مع قصرهما قال فى المطالع وقد جاء ضدها وهو سائل الاطراف يشير الى رد زعمه قال وليس الشثن بعيب فى الرجال بخلاف النساء ردا لمن زعم انه معيب فقد تقدم انه محجود فى الرجال دون النساء (والتقاع رفع الرجل بقوة والتكفو الميل الى سنن المشى وقصده والهنون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو أى ان مشيه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع فيه رجله بسرعة ويمد خطوه) (خلاف مشيه المختال

لانه لم يبلغه حديث أى هريرة أو لم يصح الحديث عنده كما اختاره الانطاكى (وبه) أى بمسح القدمين (قلوا) أى بعضهم (سمى) المسيح ابن مريم أى لم يكن له أنحص) أى بطريق المبالغة لا بالكيفية مع ان الانسب ان يقال لكون قدمه ملساء مسحوة (وقيل لالحم عليها) وفيه انه لا يظهر وجه المناسبة الاشتقاقية حينئذ أصلا (وهذا) أى قوله لالحم عليها) أيضا يخالف قوله شثن القدمين) أى عند من فسر بلحيمهما كالمصنف وأما عند من فسر

بميلهما الى غلظ وقصر أو فى أناملهما غلظ بلا قصر فلاذلا تلازم بين اللحمية والغلظ فقد يكون الغلظ بلا كثرة ويقصد اللحم (والتقاع رفع الرجل بقوة) أى مع تثبت فى المشى بحيث لا يظهر فيه شدة ولا سرعة (والتكفو الميل الى سنن المشى) بفتح تين وفى نسخة المشى على انه مصدر ميمي أو اسم مكان أى الى صوبه (وقصده) أى من جهته معتدلا بهما من غير انحراف هما وفى الحديث القصص القصص تبلغوا أى الزموا الامر الوسط فى العمل تصلوا ما تقصدونه من المحل فنصبه على الاغراء وتكراره للتاكيد بالبناء والهنون مبتدأ وخبره (الرفق والوقار) وفى رواية كان يمشى الهوينانا تصغير الهون فى تانيث الاهون فيكون القصص منه المبالغة فى الهون المندوب فى قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وفى الادب المفرد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أحجب حبيبك هونا ما أى لا افراط فيه بل قليلا قليلا بشهادة ضم ما اليه (والذريع الواسع الخطو) أى من الذرع وهو الطاقة والوسع ومنه قوله تعالى وضاق بهم ذرعا) أى ان مشيه كان يرفع فيه رجله بسرعة (أى بقوة) (ويمد خطوه) أى فى مشيه (خلاف مشيه المختال) أى لعصمته من الاختيال ولقبوله عز وجل ولا تمش فى الارض مرحا نك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا والمشي بكسر الميم لانه مصدر للنوع

(ويقصد) بكسر الصاد (سمته) أي مقصده في طريقه بدون ميل عن وسطه لقوله سبحانه وتعالى وأقصم في مشيك (وكل ذلك) أي ما ذكر من المراعاة في مشيه إنما كان (برفق) أي وفق لطف (وتثبت) أي طالب ثبات دون عجلة أذهى أيضا مذمومة كالخيلاء فكان مشيه معتدلا (كما قال) الراوي (فكانما ينحط) أي ينزل (من صيب) وفي رواية في صيب وهو بفتحين أي من حذر وروى كانما يهوى من صبوب بضمين (وقوله يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه) أي بجوانب فيه جمع شذوق بالكسر (أي لسعة فيه) يعني إنما كان ذلك لتساع فيه (والعرب تتماح بهذا) أي بوسع الفهم وعظمته لدلالته على فصاحة صاحبه وبلاغته (وتذم بصغر الفهم) الباء زائدة أو سببية أي تذم الإنسان لصغر فقه ولا يعارض حديث أبغضكم إلى أثر ثارون المثلث دقون لأن المراد بهم المتوسعون في الكلام بدون احتياط واحتراف في نظام المرام والمستهزئون بالناس بلى الشذوق ونأى الجانب والتمطى ونحو ذلك من أفعال اللثام (وأشاح) أي بناء على أحدمعانيه (مال) أي إلى كذا ما نعا الما وراة ظهره (وانقبض) أي عما أزهقه وأغضبه أذالمشيخ هو الخذر والمجاد في الأمر أي المقبل عليه وفي الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذكر الناس ثم أعرض وأشاح أي حذر منها كأنه ينظر إليها أو جدي في الإيصاء باتقائها أو قبل ومال في خطابه إليه (وحب العمام) أي السحاب (البرد) بفتحين شبه بحب الأرض ولو من بغض الوجوه (وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة) ولما كانت الجملة المضارعية كناية الحال الماضية صحت تفسيره بقوله (أي جعل من جزء نفسه) أو بعض أوقات حظ نفسه (ما يوصل الخاصة إليه) أي زمانا مجعولا يكون وسيلة إلى توصيل الخاصة إليه (فتوصل عنه العامة) أي بالواسطة لعدم إمكان الزمان أو لصيق مكانه عن وصول كافة ١٩٥ الخاق إلى حصول ادراك شأنه وما لا يدرك

كله لا يترك كله (وقيل) يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء آخر بالعامة) وقد عرفت وجه ضعفه فيما تقدم والله تعالى أعلم (ويدخلون) أصحابه عنده (روادا) بضم راء وتشديد واو جمع رائد (أي محتاجين إليه وطالبين لماعنده) لما لديه من هداية ومعرفة

ويقصده سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال فـ كانما ينحط من صيب وقوله (في صفتته عليه الصلاة والسلام) (يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه أي لسعة فيه والعرب تتماح بهذا) (٢) وتذم بصغر الفهم وأشاح مال وانقبض وحب العمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة أي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة إليه فيوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء آخر بالعامة (وقوله (يدخلون روادا أي محتاجين إليه وطالبين لماعنده) (وقوله (لا ينصرفون إلا عن ذواق) مرضه بطله (قيل عن علم يتعلمونه) منه عليه الصلاة والسلام (ويشبهه أن يكون على ظاهره أي في الغالب والأكثر والعتاد العدة والشئ الحاضر المعد والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن إلا ما كن أي لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما وقد ورد نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم (عن هذا مفسر في غير هذا الحديث وصا بره أي حبس نفسه) الشريفة (على ما يريد صاحبه) (وقوله (لا تؤبن فيه الحرم) مرضه بطله وفسره هنا بقوله (أي لا يذكر بسوء) (وقوله (لا تنشئ فلانة) تقدم ضبطه وفسره هنا بقوله (أي لا يتحدث بها أي لم يكن نازلة عليه (ولا ينصرفون) أي لا ينصرفون كما في نسخة (الاعن ذواق) بفتح أوله بمعنى مذوق من الذوق المعنوي أو الحسي (قيل عن علم يتعلمونه) أي ثم يصيرون هداة للناس يعاينونهم وممثلهم هذا يروى عن أبي بكر بن الأنباري وزاد عليه فقيل فيقوم لهم ما يتعلمونه مقام الطعام والشراب لانه عليه الصلاة والسلام كان يحفظ أرواحهم كما يحفظ الطعام والشراب أجسامهم وأشباحهم (ويشبهه) أي والاشبه (أن يكون) أي ذواقهم (على ظاهره) أي من ما كول أو مشروب باعتبار الأكثر الأغلب وإلى هـ ذا المعنى قال الامام الغزالي في الاحياء والجل على المعنى الاعم هو الاثم والله تعالى أعلم (والعتاد) بالفتح (العدة) بالضم (والشئ الحاضر المعد) بصيغة المجهول أي المهيأ ليقع من الامور المألوفة والاحوال المهمة (والموازرة المعاونة) من الوزر وهو في الاصل الحمل والثقل ومنه قوله تعالى واجعل لي وزيرا من أهلي أي معينا يحمل مني عن بعض حملي وفي حديث البيهقي نحن الامراء وأنتم الوزراء جمع وزير وهو من يوازر السلطان فيحمل عنه ما حمله من أثقال الزمان (وقوله لا يوطن إلا ما كن) بتشديد الطاء وتخفيفها (أي لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما) أي لا يصلي الا فيه (وقد ورد نهيه عن هذا) أي ايطان المـ كان في المساجد (مفسرا) أي مصرحا ومبيننا (في غير هذا الحديث) أي من حديث الحماكم وغيره كما سبق (وصا بره أي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه) أي في مجلسه (الحرم) بضم ففتح (أي لا يذكر ون فيه بسوء ولا تنشئ فلانة أي لا يتحدث بها) أي مطلقا وهو يحتمل احتمالين كما بينه بقوله (أي لم يكن

فيه فلتة) فالنفي الى القيد والمقيد (وان كانت) أي فلتة فرضا وتقديرا (من أحد) أي من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (سئرت) أي في ذلك المجلس وما ذكر في غيره لقوله عليه الصلاة والسلام المجلس بالامانة (و يرفدون يعينون) أي كل من يريد الاغاثة أو الاغاثة (والسخاب الكثير الصياح) بكسر الصاد (وقوله لا يقبل الثناء لامن مكافئ) استثناء مفرغ (قيل من مقتصد في ثنائه ومدحه) أي لم يذمه وصفه الى اطرائه (وقيل الامن مسلم) أي كامل فان ثناء لا يكون الا في محله اللائق به وتوضيحه انه كان لا يقبل الثناء عليه الامن رجلا يعرف حقيقة اسلامه وحقيقة مراده ولا يدخل عنده في جملة المنافقون الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فاذا كان المثنى عليه بهذه الصفة قبل ثناءه وكان مكافئا ١٩٦ ماسلف من نعمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده واحسانه اليه (وقيل الامن مكافئ

على يد) أي نعمة (سبقت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من احسان صوري والا فلا يخلو أحد منه من انعام معنوي (ويستغفره) بتشديد الزاي (يستغفره) بتشديد الفاء (وفي حديث آخر) أي كما رواه مسلم (في وصفه عليه الصلاة والسلام) فهو من العقب (بمهملة ومعجمة) على ما ذكره ابن قرقول في مطالعته ثم فسره بما فسره المصنف (أي قليل لجهها) يعني كأنه نهس فان النهس هو أخذ اللحم بالأسنان ثم قال وقيل هو بالمعجمة ناتي العقبين معروفة هما وفسر في الحديث شعبة المهمة قال قليل لحم العقب انتهى ولا يخفى ان تفسير شعبة الراوي

فيه فلتة وان كانت من أحد سئرت و) قوله (يرفدون) ذا الحاجة (يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله لا يقبل الثناء لامن مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الامن مسلم وقيل الامن مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له) أي نعم واليد تطلق على الجارحة وعلى النعم لانها بمنزلة العلة الفاعلية لها الصدورها عنها الا انه خولف بينهما في الجمع فقيل في الجارحة أيد وفي النعمة أيادي ويدي بضم المثناة التحتية وكسر الدال المهملة وتشديد الياء كقوله فان له عندي يديا وأنعماء * والأصح انها في الجمع سواء كما أثبتته أهل اللغة بشواهد فلاحاجة للاطالة بذكره (ويستغفره يستغفره وفي حديث آخر في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو من) بسين مهملة ومعجمة (العقب أي قليل لجهها) أي قليل لحم العقب وقيل بالمعجمة معناه ناتي العقبين معروفة هما قاله ابن قرقول برتبة وأول هذين التفسيرين يوافق كلام المصنف والمراد جنس العقب لا عتب واحد كما تقدم مثله وثانيهما يخالفه لانه اعتبر فيه التوهم قلة اللحم لانه معني المعروف قليل اللحم كفي الصحاح (وأهدب) بدال مهملة (الاشفار) بشين معجمة وفاء وراء مهملة وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر المسمى بالهدب واحد هاشق بضم فسكون كذب ويكون مطلق الطرف (أي طويل شعرها) انتهى التفسير والحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين وسلم تسليمات كثيرا

(الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار)

المراد ما رواه الثقات بسند متصل وسلم من العلة القادحة وقد يطلق على ما يشمل الحسن كما فصل في مصطلح الحديث والخبر تقدم أنه براديه الحديث وقد براديه معناه الاعمال الشامل له والغيره وعلى هذا فالصحيح مع معناه اللغوي وما ثبت صدقه فقوله (ومشهورها) ليس من عطف الخاص على العام ومن قاله كأنه أراد به قسما منه وهو ما اشتهر بين المحدثين أو أرجع الضمير لصحيح الاخبار وأثنى به رعاية لمعناه أولا كنسائه التانيث من المضاف اليه فلا وجه لتخطئه فيه (بعظيم قدره عند ربه) متعلق بورد والباء التانيث (ومنزله) عطف بنفسه والقدر والمنزلة والمرتبة والرتبة بمعنى الشرف (وما خصه في الدارين) الدنيا والآخرة غالب اطلاقه عليهم ما (من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لما ذكره من كرامته وجلالاته وعزته وضمير خصه له أو ما وكذا به والباء داخلة على المقصور أو المقصور عليه وكل منهما جائز بالاخلاف انما اختلفا في أصله وحقيقته (لاخلاف) أي لا أحد من المسلمين

هو الاولى هنا وفي رواية من هوس الكعبيين وفي أخرى القدمين (وأهدب الاشفار) أي أشفار العين بل جمع شفر بالضم وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر وذلك الشعر هو الهدب ووجه اهداب وحرف كل شيء شفره وشفره (أي طويل شعرها) وعن الشعبي كانوا لا يوقتون في الشفر شيئا أي لا يوجبون فيه شيئا مقدارا وهو مخالف للاجماع على وجوب الدية في الاجفان ذكره الدجى وفيه انه انما في الشيء المقدور في الشريعة وهو لا ينافي ما ذكره الفقهاء بطريق الحكومة

(الباب الثالث) أي من القسم الاول (فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها) أي عند المحدثين فهو متوسط بين المتواتر والآحاد والغالب فيه أن يكون صحيحا وربما يكون حسنا ولا يكون ضعيفا وعند العامة فيشمل الصحيح وغيره وربما يكون موضوعا ولا يظهر ان الشيخ أراد به النوع الاول كما يقتضيه مقام المرام فتأمل وعلى كل فهو من قبيل عطف العام على الخاص لا عكسه كما زعم من توهم ان كل مشهور صحيح (بعظيم قدره) متعلق بورد والباء للتبعية أي بمقداره المعظم (عند ربه ومنزله) أي ويرفعه مرتبته عند ربه الاكرم (وما خصه في الدارين) أي الاولى والآخرة (من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لما (لاخلاف)

بل العقل لا نعقاد الاجماع عليه ولا يعتد بما زعمه بعض أهل الكتاب (أكرم البشر) والنوع
الانسانى وتقديره فى انه وحذف الجار فى مثله مقدس مطرد (وسيد ولد آدم) السيد من ساد غيره أى فاقه
فى الشرف والكمال وفى اطلاق السيد عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم وعلى الله وعلى غيره أقوال قال
البيهقى فى كتاب الاسماء والصفات السيد اسم الله تعالى لم يرد فى القرآن وورد فى الحديث فعن مطرف
انطلقت فى وفدنى عام الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت أنت سيدنا فقال السيد هو الله قلنا
وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا فقال قولوا بقلوبكم أو ببعض قواكم ولا يستحزنكم الشيطان * قال الحليمى
ومعناه المحتاج اليه بالاطلاق الله فان سيد الناس انما هو رأسهم الذى يرجعون اليه وبامرهم يعملون
وعن رأيهم يصعدون ومن قوته يستمدون الى آخره فهذا دليل على اطلاقه على الله ودليل اطلاقه على
غيره سواء كان نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى هذا الحديث أو غيره كقوله تعالى وألقيا سيداهما
الباب فهذا يدل على اطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا وهو القول الاصح وحكى عن مالك امتناع اطلاقه
على الله تعالى ويطلق على غيره وهو القول الثانى والثالث انه لا يطلق الا على الله الحديث السيد الله
بالحصر والرابع انه اذا عرف بالالف واللام اختص بالله كما ذكره الدمايينى فى أول شرح التسهيل وهو انه
اذا أطلق على الله فعناه المحتاج اليه فى جميع الامور واذا أطلق على غيره فعناه الرئيس الذى يتبعه قومه
كما فصلناه فى شرح أسماء الله الحسنى وقد ورد فى الحديث النهى عن تسميته سيدا وهو اما تواضع منه
صلى الله تعالى عليه وسلم أو المراد نهيه عن سيادة دنيوية فلا منافاة بينه وبين هذا وأما فى الصلابة
فاختلف فى الفضل فيها هل هو صلى الله تعالى عليه وسلم سيدنا محمد أو على محمد ولابن حجر كلام فيه فى الفتاوى
سياقى فى محله والولد يطلق على الواحد الذى هو غيره والمراد سيد آدم وولد ولدا عقبه بقوله (وأفضل
الناس منزلة عند الله) واذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل الناس علم انه أفضل الثقلين ولا حاجة
الى أن يقال ان الناس يطلق على ما يشمل الجن وان ذهب اليه بعض اللغويين فى قوله تعالى قل أعوذ
برب الناس وقالوا قوله تعالى من الجنة والناس بيان له والعرب تقول ناس من الجن وذهب السبكي
فى فتاويه الى انه يطلق على ما يقابل الجن وعلى ما يشبههم ما وانه على الاول أصـ له أناس من الانس وعلى
الثانى من نوس فالناس الاول غير الثانى وهو كلام حسن (وأعلاهم درجة) الدرجة واحدة لدرج
وهى مواطئ السـ لم لما يعـ لو وذكـ ربهـ د المنزلة فيه لطف لان علو المراقى يقتضى زيادة علو المنازل
(وأقربهم زلفى) أى قربى وهو كجد جده وقيل هو اسم أقيم مقام المصـ در المؤ كدفه وفى معنى أقربهم
تقرىبا وليس تمييزا كمنزلة ودرجة (واعلم ان الاحاديث) جمع حديث على خلاف القياس قيل ولا
يناسب ان يكون جمع احاد وثقة لانها تختص بالمضحكات والشرور دبانها تستعمل فى الخير أيضا كقوله
من المحفرات البينى ودجلىسها * اذا ما انقضت احادوثة أو تعيدوها
وقول القاضى فى سورة المؤمنـ ين فى قوله تعالى وجعلناهم أحاديث ان أحاديث اسم جمع للحديث وقد
شرطوا فيه ان لا يكون على وزن مختص بالجمع أو يغلب فيه وصيغة منتهى الجموع لا توجد فى المفردات
يدفع بها فى الكشف من ان اسم الجمع يطلق بمعنى آخر وهو ما كان على خلاف القياس كما فى لى لى لى
انه اسم جمع وقد عامت ان الحديث ما يضاف للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم من اقواله وافعاله
وتقرىراته وصفاته وسائر أحواله فى منامه ويقظة (الواردة فى ذلك) أى فى عظيم قدره صلى الله تعالى
عليه وسلم (كثيرة جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة وهو مفعول مطلق محذوف عامله وجوبا
مجرىه مجرى الامثال وهو مؤكدا لما قبله أى متناه فى الكثرة وأصله من الجذب معنى الاجتهاد لان المراد انه

أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أكرم البشر) لم يبق
الترمذى والدارمى أنا أكرم
الاولين والآخرين ولا نحن
كذا ذكره الدجلى وكأنه
ذهب وهمه الى ان اللام
فى الاولين والآخرين
للعهد أو للجنس المراد
بهم البشر والظاهر ان
اللام للاستغراق وانه
أكرم الخلائق بالاتفاق
ولا عبرة بخلاف المعتزلة
وأرباب الشقاق (وسيد
ولد آدم) الحديث الترمذى
اناسـ سيد ولد آدم يوم
القيامة ويبدى لواء الحمد
ولا خسر وما من نبي يومئذ
آدم من دونه الا تحت
لوائى وانا أول من تنشق
عنه الارض ولا خسر
(وأفضل الناس منزلة
عند الله) أى مرتبة
ومكانة (وأعلاهم
درجة) أى أرفعهم قربة
(وأقربهم زلفى) أى
تقربا وأكثرهم حبا
لكونه حبيب رب العالمين
(واعلم ان الاحاديث)
جمع حديث على غير
قياس (الواردة فى ذلك)
أى فى بيان ما ذكر (كثيرة
جدا) بكسر الجيم وتشديد
دال منصوب منـون
مصدر والمراد به المبالغة
فى الكثرة

(وقد اقتصر نامها على صحيحها ومنشورها) أي مشتهرها الشامل لمجاهدون ضيفها لعدم اقتضاء الاختصار (وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا) أي تفاؤلا باثني عشر نقيبا

الفصل الاول (فيما ورد من ذكر مكانته) أي قرب منزلته (عند ربه والاصطفاء) أي اجتهده في رفعة مرتبته (ورفعه الذكر) أي بين خايقته (والفضل) أي وبيان زيادته فضيلته (وسيادة ولد آدم) أي وسيادته لانه جسد المكرم على غيره (وما خصه) أي الله (به في الدنيا من مزايا الرتب) أي من الرتب ١٩٨ الدالة على مرتبته (وبركة اسمه الطيب) أي الدال على طيب مسماه من ذاته

وصفاً له (حدثنا) وفي نسخة أخبرنا (الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد الملقب بالعدل) بفتح العين وسكون الدال التميمي مات عام احدى وخسمائة (اذنا بلغة) أي بعبارة دون اشارته (حدثنا أبو الحسن الفرجاني) بفتح أوله المنسوب الى فرغانة ناحية بالمشرق قال التلمساني هو علي بن عبد الله المقرئ (حدثنا أم القاسم بنت أبي بكر ابن يعقوب عن أبيها) بفتح أوله عقیل) بالتصغير وقال التلمساني هو بفتح العين وكسر القاف ابن المهدي المرادي اللؤلؤي (عن يحيى وهو ابن اسمعيل عن يحيى الجاني) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعدها ألفون ثم ياء نسبة حافظ كوفي روى عن شريك وخلق وعنه

اجتهده في كثرته وبلغ فيها (وقد اقتصرنا منها) أي من تلك الاحاديث الكثيرة (على صحيحها) المصالح للاعتماد عليه والاحتجاج به (ومنشورها) أي مشهورها (وحصرنا) من حصر الكل في أجزائه لا الكلي في جزئياته (معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا) فيه مساححة لان القصص ول اسم للالفاظ وهي مغارة المعاني فتحتاج لتقدير مضاف في الاول أو الثاني (الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه) المكانة كالمزلة علوقدره ويجوز ان يكون من التمكن وهو الثبوت كما يقال له مكانة وتمكن من السلطان أي قرب (والاصطفاء) أي اختياره صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره وتقدمه (والفضل وسيادة ولد آدم) كما مر (وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب) جمع مرتبة بمرتبة عطية وهي الفضيلة التي تقدمه على غيره وفي شرح المفتاح انه لا فعل له ويخالفه ما في الاساس من انه يقال له زيت عليه كما مر وفسرها الشريشي بالتمام والكمال (وبركة اسمه الطيب) أي كونه يتبرك باسمه المشهور وهو أحمد ومحمد والطيب صفة لا بدل لان الطيب ليس من أسمائه المشهورة وهذا اشارة لما ورد في الحديث كل أمر لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة على فهو أبتري أي محقوق البركة ذكره السخاوي في شرح الفقيه الحديث وقال هو وان كان ضعيفا الكندي كوفي الفضائل (أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل) لقب به وهو أمام حافظ تميمي توفي سنة احدى وخسمائة (اذنا بلغة) أراد بالاذن الا حازه بروايته عنه وقال بلغة لانه لم يكن من كتبه وهو يقرأ وكما مر وهو اذنا قال (حدثنا أبو الحسين الفرجاني) بالقاء والراء المهملة والغين المعجمة نسبة لفرغانة بلدة بماء وراء النهر وهو الامام علي ابن عبد الله المقرئ ووقع في بعض النسخ الحسن والاصح الاول قال (حدثنا أم القاسم بنت أبي بكر بن يعقوب عن أبيها) قال (حدثنا حاتم وهو ابن عقیل) بفتح العين وكسر القاف وهو ابن المهدي ابن المرادي اللؤلؤي المشهور (عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الجاني) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وألفون ونون وياء نسبة وهو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون أبو بكر الكوفي وهو ثقة وضعفه بعضهم وقال انه كذاب وله ترجمة في الميزان قال (حدثنا قيس) بن الربيع أبو محمد الكوفي اختلفوا فيه أيضا فقیل ثقة وقیل ضعيف وأخرج له أصحاب السنن توفي سنة خمس أو سبع أو ثمان وستين ومائة وترجمته في الميزان (عن الاعمش) سليمان بن مهران تقدمت ترجمته (عن عباية بن الربيع) بفتح العين وآخره ياء ويقال عباية بالهمزة لم ينقل من اسم الكساء والربيع بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وعين مهملة وياء نسبة هو من غلاة الشيعة وله ترجمة في الميزان (عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنه ما وهذا الحديث رواه الطبراني والبيهقي في الدلائل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين (قيل هذه قصة

تقديرية أبو حاتم وابن أبي الدنيا والبعثي وطائفة وثقه يحيى بن معين وغيره وأما أحمد فقد كان يكذب جهارا وقال النسائي ضعيف كذا ذكره الحلبي وغايته ان الحديث بهذا الاسناد ضعيف لكن يتقوى بما رواه الطبراني والبيهقي كما نقله الدجني فلا يضر قول الحلبي هذا الحديث ليس في الكتب الستة (حدثنا قيس) قال الحلبي اظاها انه أبو محمد قيس بن الربيع الكوفي روى عنه أبو نعيم وغيره اختلف في توثيقه (عن الاعمش) هو امام جليل (عن عباية) بفتح مهملة فوحدة قال فبعدها تحتية وقيل بهمزة فهاه وأصلها لباس فيه خطوط سود (ابن ربيع) بكسر الراء وسكون موحدة فمهملة بعدها ياء نسبة روى عن علي وعنه موسى بن طريف وكلاهما من غلاة الشيعة له عن علي أناقيم الناس (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم الخلق) أي من الثقلين (قسمين) بكسر أوله أي شقي أو سعيدا أو فضلا أو فضلا كما ذكره الدجني مقدما على ما اخترنا

(فجعلني من خيرهم قسما) أي من قسم السادة التي هي أرباب السعادة كما يدل عليه قوله (فذلك) أي جعلهم قسمين يؤذن به (قوله تعالى وأصحاب اليمين) أي السعادة في أنواع من النعيم المقيم (وأصحاب الشمال) أي الشقاوة في أصناف من عذاب الجحيم ف قيل سموا بهما لاخذهم كتبهم بإيمانهم وشمالهم أولاهم أصحاب اليمين والشأمة على أنفسهم (فإن من أصحاب اليمين وأناخير أصحاب اليمين) وقد أغرب الدجى حيث قال بعد قوله فجعلني من خيرهم قسما وهم العرب ١٩٩ بشهادة ذلك قوله تعالى وأصحاب

اليمين (ثم جعل) أي
الله سبحانه وتعالى
(القسمين) أي المذكورين
في انشاء السورة المراد
بهم أصحاب اليمين
وأصحاب الشمال
(اثلاثا) أي ثلاثة
أصناف في آخر السورة
بجعل القسم الاول الذين
هم أرباب السعادة
صنفين كما سيأتي لا اثلاثا
متفاوتين شقاوة وسعادة
كما ذكره الدجى اذ لم يذكر
تفاوت أرباب الشقاوة
في هذه الصورة أصلا
وان كانوا متفاوتين في
الدرجات كما أن أهل الجنة
متفاوتون في الدرجات
(فجعلني من خيرها ثلثا)
وهم المقربون (وذلك)
أي جعلها اثلاثا يؤذن
به (قوله تعالى فأصحاب
الميمنة) أي المـنـزلة
السعيدة (وأصحاب
المشئمة) أي المـنـزلة
الشقية (والسابقون
السابقون) أي في مرتبة
القربة العلية (فإن من
السابقين وأناخير

تقديرية في علم الله تعالى وقيل حقيقة كما بينه في قوله (فجعلني من خيرهم قسما) منصوب على التمييز
أي من القسم الذي هو خير يعني أصحاب اليمين المشار إليهم في قوله (فذلك) التقسيم ما تضمنه (قوله
أصحاب اليمين وأصحاب الشمال) لا العرب كما توهم لقوله (فإن من أصحاب اليمين) من تبعيضية أو
ابتدائية (وأناخير أصحاب اليمين) أي أكرمهم وأفضلهم (ثم جعل القسمين اثلاثا) أي جعل مجموع
القسمين ثلاثة أقسام لا كل قسم منهما كما ينبغي إبدار إلى الذهن (فجعلني من خيرها ثلثا) وقيل أصحاب
اليمين هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة وأصحاب الشمال هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى
النار أو هم الذين كانوا عن يمين آدم والذين كانوا عن شماله في عالم الذر أو الذين أخذوا من شقه اليمين
والأيسر أو من أعطى كتابه بيمينه وشماله أو الذين رآهم في الأسراء عن يمين آدم عليه الصلاة والسلام
وشماله (وذلك) أي التقسيم الثلاثي ما بينه (قوله فأصحاب الميمنة) أي اليمين أو اليمين على أنه مصدر
ميمى وهم بعض السعداء غير السابقين لثلاث داخل الأقسام (وأصحاب المشئمة) هي كالميسرة بمعنى
الشمال لأن العرب تقول للعبد الشمال شوى ومنه الشام لأنها عن شمال الكعبة في قول أو الشأمة
(والسابقون) وفي بعض النسخ والسابقون السابقون بالتركير كما في الآية ولا بد من تغيرهما ليفيد
الحمل فهو إما كقوله * أنا أبو النجم وشعري شعري * أي الذين عرفوا بكمال السبق أو الاول بمعنى
السابقين للإيمان والطاعة والثاني بمعنى السابقين إلى الجنة ونعيمها وهو أحد التفاسير وقيل هم الذين
إذا أعطوا الحق قبلوه وإذا سئلوه بذلوه ويحكمون لغيرهم بما يحكمون به لأنفسهم وقيل السابقون
للصلوات أو التوبة وقيل هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (فإن من السابقين وأناخير السابقين) فهو
من أعلى الأقسام لا قسم مستقل حتى تكون القسمة رباعية كما توهم ومن هذا القسم الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام فهو أفضل من كل واحد منهم ومن مجموعهم كما تقدم (ثم جعل الاثلاث قبائل) أي
جعل كل ثلث أو مجموعها وهذا أظهر والقبائل جمع قبيلة وهم بنو أب واحد والقبيل بدون هاء الجماعة
مطابقا لثلاثة فصاعدا (فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله سبحانه وتعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل
الآية) والشعوب جمع شعب بالكسر وقيل إنما هو بالفتح والذي بالكسر طريق بين جبلين
واختلف في تقسيم الناس فقيل الشعب أكثر من القبيلة وبعدها الفصيل ثم العشيرة ثم الذرية ثم
العتره ثم الأسرة وهـذا مخصوص بالعرب وقيل هم ست طبقات شعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ
وفصيلة فالشعب الطبقة الاولى وبعدها القبيلة ثم العمارة بكسر العين المهملة ثم البطن ثم الفخذ ثم
الفصيلة بالصاد المهملة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العماثر والعمارة تجمع البطون والبطن
يجمع الانحاذ والفخذ يجمع الفصائل فضر شعب وكأنه قبيلة وقريش وهو النضر بن كنانة عمارة وقصى
بطن وهاشم فخذ وعبد المطلب والعباس فصيلة وقد تطلق القبيلة على ما دونها تجوزا ولم يكن في الآية
ما يؤذن بشرف الفصيلة في نفسها فإن الشرف إنما هو بالفصيلة لا بالقصيلة ولو كان شرف الأصل

السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل) أي من العرب وغيرهم (فجعلني من خيرها قبيلة) وهم العرب وابتعد الانطاعى حيث قال هم قريش
(وذلك) أي جعلها قبائل يشير إليه (قوله) أي بعد قوله تعالى يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكروا أنثى (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب
بالفتح لا بالكسر كما توهم بعضهم فانه طريق بين الجبلين وأما بالفتح فالتشعب منه القبيلة (وقبائل لتعارفوا الآية) تمامها أن
أكرمكم عند الله أتقاكم ثم الشعب جمع عظيم ينسب إلى أصل واحد وهو يجمع القبائل

(فانا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا خسر) أي ولا أقوله افتخار به ولا تحدا بنا بنعمة الله لا م الله تعالى ولا خسر لي بذلك لانه ليس من قبلي ولا بقوتي وحولي بل من فضل الله وتوفيقه من أجل أو ولا خسر لي بهذا المقام بل افتخاري بقرب ربي الذي هو غاية المرام (ثم جعل القبائل) أي قبائل العرب (بيوتا) أي بطوننا انفاذا وفضائل متفاوتة في الشرف والفضائل من قريش وغيرهم (فجعلني من خيرها بيتا) وهو بيت بني هاشم ٢٠٠ من بطن قريش (فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أي وسخ

الشر والودنس المعصية (أهل) البيت نصبه على المدح أو النداء وهذا معنى ثالث لاهل البيت على ما قرر في محله (ويظهركم) أي من الاخلاق الدنية (تطهيرا) أي مبالغة بحيث يسرع في تبديلها بشئو ير الامور الدينية المشتملة على الاحوال الدينية والاخروية (الاية) كذا في بعض النسخ وهو ليس في محله لانه آخر الاية وما بعدها ليس له تعلق بما قبلها فحله اللائق به بعد قوله أهل البيت كما في نسخة صحيحة وأما تخصيص الشيعة أهل البيت بقاطمة وعلى وابنهما بحديث ادخالهم في كسائه ثم قراءتهم هذه الاية واحتجاجهم بها على عصمتهم وكون اجماعهم نكسة فضعيف لمنافاة التخصيص ما قبل الاية وما بعدها نعم الحديث قاض بانهم أهل البيت

يستلزمه غالباً قال (فانا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا خسر) جملة حالية أي لا أقول هذا تفاخرا ومباهاة وتعظما وانما هو تحدي بنعم الله وبيانا للامامة ما يجب عليهم اعتقادها وتوقيرها واحترامها وانما نلتها بتكريم ربي وفضله وكل مؤمن تقى كرمي على الله وكل فاجر شقى هين على الله وقال عيسى عليه الصلاة والسلام من سره ان يكون أكرم الناس فليتق الله ويقال هو أكرم عند الله وعلى الله لكونه بمعنى أعز المعتمد على جلاله على نظيره (ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا) بيوت بضم الباء الموحدة وكسر هاء جمع بيت وهو المنزل والمسكن والظاهر ان المراد بالبيوت هنا الفخذ أو الفصيلة لا البطن كما قيل والبيت يطلق مجازا على الجود والشرف كما في قوله

ان الذي سمك السماء بني لنا * بيتا دعاءه أعز وأطول

وعلى الاصول والاقارب كما يقال هو بيت علم أي من قوم علم وفي اضافته لا كان اثبات لمن فيه بطريق الكناية التي هي أبلغ من التصريح كما قرر في كتب المعاني (وذلك) أي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم من خير بيت وأشرف ما دل عليه (قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وهذا يدل على ما فسرناه البيت والرجس النجس المستقدر استعير للمعاصي والتطهير ترشيح للمعاصي وما استعير لها لانها تلوث الاعراض وأهل البيت والاول الاقرباء وقول الشيعة انهم على وفاطمة والبطان وهم أهل البيت كسطر في الله تعالى عنهم وادعائهم عصمتهم وان اجماعهم حجة استدلالا بهذه الاية ينافية السياق وفي الاية مبالغة في شرفهم بليغة لذكر تطهير اعراضهم من دنس المعاصي وهو أجل النعم وتعريف الرجس بلام الاستغراق الدال عليه اطلاقه في مقام المدح والتعظيم بالانهاض والازالة بالكناية وحذف مفعول يريد للتعميم لذهب النفس كل مذهب ونصب أهل البيت على المدح والنداء وتعريف البيت العهدي والتعظيم بالتطهير الدال على التكثير وتأكيد كونه بالمصدر وسياق تنمة لهذا (وعن أبي سلمة) هو ابن عبد الرحمن بن عوف أحد الفقهاء السبعة كما تقدم (عن أبي هريرة) رضى الله تعالى عنه عبد الرحمن بن صخر على الأصح من نحو ثلاثين قولاً كما تقدم وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه وقال انه حسن غريب (قال قالوا) أي بعض الصحابة رضى الله عنهم (يا رسول الله متى وجبت لك النبوة) أي في أي زمان ثبتت لك اذ لا يجب على الله شئ (قال وادم بين الروح والجسد) الجسد والبدن والجسم بمعنى وهذه الجملة حالية من الجواب المقدر متى الزمانية أي ثبتت لي في هذه الحال وفي هذا الحديث روايات متعددة صحيحة منها اني عبد الله خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته ومنها متى استنبأت قال وادم بين الروح والجسد وفي رواية بين الماء والطين وقال ابن تيمية والزر كشي وغيرهما حديث كنت نبيا وادم بين الماء والطين وكنت نبيا وادم ولا ماء ولا طين لا أصل لها يعني بهذا اللفظ قلت ليس معناه انه موضوع كما توهم فانه رواية بالمعنى وهي جائرة لانه بمعنى الحديث السابق ومعنى منجدل ساقط على الجسد وهى الارض وليس المعنى انه كان نبيا في عالم الله كما قيل لانه لا يختص به بل ان الله خلق روحه قبل سائر الارواح وخلع عليها خالعة التشريف بالنبوة اعلاما

للا

وخداصهم لانه ليس غيرهم منهم (وعن أبي سلمة) أي ابن عبد الرحمن بن عوف أحد الفقهاء

السبعة عنده الاكثر (عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه الترمذي وصححه (قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة) أي في أي زمان ثبتت لك مرتبة النبوة (قال وادم بين الروح والجسد) جملة حالية ورددت جوابا لقوله متى وجبت أي وجبت لي في الحالة التي كان آدم فيها بين تصوير جسمه وبين اجراء روحه في بدنه وفي الحديث ايماء الى ان الغايات والكمالات سابقة شهودا للاحقة وجودها هذا وفي حديث اجداني عبد الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته

(وعن واثلة) بالمثلثة
 (ابن الاسقع) وكان من
 أصحاب الصفة أسلم ورسول
 الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم يتجهز لغزوة تبوك
 وخدم رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم ثلاث
 سنين توفي بدمشق وله
 مائة سنة وقدرى مسـ لم
 وغيره عنه (قال قال رسول
 الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم ان الله اصطفى من
 ولد ابراهيم اسمعيل)
 كذا في النسخ المصححة
 ووقع في اصل الدجى
 زيادة ان الله اصطفى من
 ولد آدم ابراهيم واصطفى
 من ولد ابراهيم اسمعيل
 الحديث وقال انما اعاده
 هنا لزيادة صدره (واصطفى
 من ولد اسمعيل كنانة)
 بكسر الكاف (واصطفى
 من بنى كنانة قريشا
 واصطفى من قريش
 بنى هاشم واصطفاني من
 بنى هاشم ومن حديث
 أنس رضي الله تعالى عنه)
 أي الذي رواه الترمذي
 وصدره أنا أول الناس
 خروجاً إذا بعثوا وأنا
 قائدهم إذا وفدوا وأنا
 خطيبهم إذا انصتوا وأنا
 شفيعهم إذا حبسوا وأنا
 مدبرهم إذا آيسوا
 الكرامة والمغاتيح بيدي
 ولواء الحمد يومئذ بيدي
 و(أنا كرم ولد آدم

لأنا الأعلى) وإذا كانت النبوة صفة له وحده علم انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته نبى رسول
 ولا يضر انقطاع الاحكام والوحى وقد اكمل دينه وانكار ذلك جهل فاحفظه فانه نفيس جدا وهذا هو
 المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى خالق نوره قبل ان يخلق آدم عليه الصلوة والسلام
 بأربعة عشر ألف عام كما رواه ابن القطان وفي رواية يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه وهذا
 يؤيد انه صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل للملائكة كغيرهم فهذا صريح في ان نبوته صلى الله تعالى عليه
 وسلم ظهرت في الوجود العيني قبل نبوة آدم وغيره وان الملائكة لم تعرف نبيا قبله وانه صلى الله تعالى عليه
 وسلم النبي المطلق وسائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام خلفاؤه والشرايع شريعتهم ظهرت على لسان
 كل نبى بقدر استعداد أهل زمانه فهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم أول الانبياء وآخرهم ولا يمكن ان يجرى
 على شريعته قلم فسخ ولا يكتب على نسخه رسالة حواشى زيادة كما قيل

ابدا حديثى ليس بالمنسوخ الا في الفاتحة وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم سابق على سائر الانبياء
 روحا لما رو جسد الان مادة جسده صلى الله تعالى عليه وسلم لم خلقت قبل سائر المواد لما روى ابن
 الجوزى في الوفاء عن كعب الاحبار انه تعالى لما أراد ان يخلق محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم أمر جبريل
 عليه الصلوة والسلام ان ياتيه بالطينة البيضاء فهبط في ملائكة الفردوس وقبض قبضة من
 موضع قبره بيضاء نيرة فجئت بماء التسنيم في معين الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء لها شعاع عظيم ثم
 طافت بها الملائكة حول العرش والكرسى والسموات والارض حتى عرفته الملائكة قبل ان تعرف
 آدم عليه الصلوة والسلام أى عرفت روحه وعنصره والبنية في هذا الحديث الظاهر ان المراد بها عدم
 الطرفين الروح والجسد أى لا روح ولا جسد كما صرح به في الرواية السابقة لا آدم ولا ماء ولا طين لانك
 اذا قلت مسكنى بين البصرة والكوفة علم انه ليس بهما فإريد به لازم معناه بطريق الكناية وليس المراد
 انه قريب منهما كما يقال لون بين البياض والحمره وفراج بين الصحة والمرض كما قيل وليس معنى بين الماء
 والطين انه لم يكن ماء صرفا ولا طينا صرفا فالنبو المقام عنه وعدم ملاقاته لما قررناه وقد حققنا هذا المقام بما
 لم نسبق اليه والله الحمد (وعن واثلة بن الاسقع) بمثلثة ولام والاسقع بسـ من مهملة وقاف وعين مهملة
 الصحابي الجليل القدر من أهل الصفة أسلم رضي الله تعالى عنه ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 متوجه لتبوك فخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وشهد مشاهد الشام وتوفي بدمشق سنة خمس
 أوست وثمانين وله ثمانون سنة ويكنى أبا محمد وفضائله لا تحصى نفعا الله ببركاته ورزقنا زيارته وهذا
 الحديث رواه مسلم وقد تقدم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم
 اسمعيل) أى اصطفى ابراهيم عليه الصلوة والسلام واختاره من الانبياء لشرفه واصطفى من ولده أى
 من أولاده اسمعيل عليه الصلوة والسلام فهو أفضل من اسحق (واصطفى) أى اختار (من ولد
 اسمعيل بنى كنانة) وهم أربعة النضر وعبد مناف ومالك ومكة كان وكنانة علم منقول من كنانة السهام
 وجعبتا قال الشاعر
 صاح في العاشقين بالكنانة رشافي الجفون منه كنانة

(واصطفى من بنى كنانة قريشا) وهو النضر بن كنانة وقيل قريش بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
 وتقدم سبب تسميته قريشا (واصطفى من قريش بنى هاشم) ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب فبنوه
 مصطفىون من قريش (واصطفاني من بنى هاشم) بن عبد المطلب (ومن حديث أنس رضي الله تعالى
 عنه) ابن مالك بن النضر خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودعاه واحاديثه والرواية عنه كثيرة
 مشهورة جدا وتوفي سنة ثلاث وتسعين وقد جاوز عمره المائة وهذا الحديث والذي بعده أخرجهما
 الترمذي (أنا كرم ولد آدم) أى أعزهم وأشرفهم وتقدم ان لفظ ولد يطلق على الواحد المذكر وغيره

على ربي ولا فخر) زاد الدارمي يطوف على ألف خادم كأنهم بيض مكنون أو أوائل مشهور (وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي الذي رواه الترمذي والدارمي وصدره جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعهم يتذاكرون قال بعضهم إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً وقال آخر إن الله كلم موسى تكليماً وقال آخر عيسى كلمة الله وقال آخر آدم اصطفاؤه الله فخرج عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقل قد سمعت كلامكم وعجبكم إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاؤه الله وهو كذلك إلا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ٢٠٢ ولا فخر وأنا أول من يحرك خلق الجنة فيدخلنيها ومعى فقرء المهاجرين

(على ربي ولا فخر) تقدم معناه (وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنا كرم الأولين والآخرين ولا فخر) قيل قال فيه ما في حديث أنس ومن حديث أنس وهنا وفي حديث ابن عباس إشارة إلى أن الأول بعض حديث طويل وهذا حديث مستقل وفيه نظر (وعن عائشة رضي الله عنها) كما رواه الطبراني وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل مسنداً (عنه عليه الصلاة والسلام) أنه قال (أنا في جبريل) لم يذكر ما أتاه لاجله لأن قوله (فقال قلبت) بتشديد اللام بمعنى فتشت وليس المراد به قلبها أظهر البطن لم يذكر فيه أنه أوحى إليه بهذا (مشارك الأرض ومغاربها) جمع مشرق وهو الجهة التي تطلع منها الشمس وجمع مغرب وهو مقابلة وجهها لأن للشمس في كل زمان مشرق أو تشرق بعده من درجة غيره وكذلك المغرب وإذا أفردا فباعباراً للجهة وإذا أثنيا فباعباراً للمشرق الجنوبي والشمالي ولذا ورد في القرآن بالوجوه الثلاثة كما بيناه في حواشي البيضاوي واختار الجمع هنا لأنه أنسب للعموم والمراد به فخص عن جميع أهل الأرض مشرقاً ومغرباً ونظر أحوالهم كما لا ونقعا (فلم أر رجلاً أفضل من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) الظاهر أن رأي علمية ونفي الأفضلية يدل على نفي المساواة أيضاً كما بيناه سابقاً (ولم أرني أب أفضل من بني هاشم) الذين هم عشيرته وبيته فهو خيار من خيار (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) في الحديث الحسن الذي رواه الترمذي وقد تقدم (إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بالبراق) مبنى للجهول أي أتاه جبريل عليه الصلاة والسلام به ليركبه للأسراع وقد مر أن البراق بالضم على شكل دابة فوق الحمار دون البغل سمي به للعانة وبريقه أولسر عته كالبرق الخاطف (ليلاً أسرى به) ظرف أتى وهي ليلة سبع عشرة رمضان أو سبع وعشر رجب قبل الهجرة وبعدبعثته صلى الله تعالى عليه وسلم بخمس سنين أو بخمسة عشر شهراً كما سيأتي فيه (فاستصعب عليه) أي لم ينقله وامتنع منه بعد عهده بر كوب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أطول زمن الفترة أولسبب آخر لقول جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم لعنك مسست الصفراء أي الذهب أو صنم أصفر فقل أنما رت عليه فقلت تبألمن يعبدك من دون الله (فقال له) أي للبراق (جبريل عليه الصلاة والسلام) بجمع تفعل هذا الاستصعاب وقدم متعلق الفعل أي أتفعله به دون غيره والاستفهام انكارى بينه بقوله (فأركبك أحد أكرم على الله منه فرفض عرقاً) أي سال عرقه كما مر بيانه (وعن ابن عباس رضي الله عنهما) رواه ابن الجوزي في الوفاء وأبو نعيم في الدلائل وقال السيوطي رواه ابن عمر والمعدني في مسنده (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما خلق الله آدم أهبطني في صلبه إلى الأرض) يعني أن الله خلق نوره صلى الله تعالى عليه وسلم وعنصره

ولا فخر و (أنا أكرم الأولين والآخرين) أي على الله كما في رواية (ولا فخر وعن عائشة رضي الله تعالى عنها عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه البيهقي وأبو نعيم والطبراني (أنا في جبريل) فقال قلبت) بتخفيف اللام وتشديد ها وهو أبلغ أي فتشت وتفحصت وقيل نظر ورأيت (مشارك الأرض ومغاربها) أي بجميع أطرافها وجوانبها (فلم أر رجلاً أفضل من محمد) عدل إلى الغيبة مصرحاً باسمه المفيد للبالغ الدالة على كثرة صفاته الحميدة وسماته السعيدة (ولم أرني أب) أي أهل بيت (أفضل من بني هاشم وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كافي

الصحيح (إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بالبراق) أي جى عنه وسبق بيان مبناه ومعناه (ليلاً أسرى به) بصيغة المجهول (فاستصعب) أي البراق (عليه) أي عنه - إدراة ركوبه (فقال له جبريل بجمع تفعل هذا) فيه إيماء إلى أن هذا كان دأبه لغيره كما يشير إليه تقديم المتعلق على فعله والهمزة لانكار استصعابه كما عاله بقوله (فأركبك أحد أكرم على الله منه فرفض عرقاً) بتشديد الضاد المعجمة أي سال عرقه من شدة ما اعتراه من الهيبة والحياء (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابن أبي عمير المعدني (لما خلق الله آدم أهبطني) أي من الجنة حال كوني (في صلبه) بضم أوله وقدم التلمس إلى فتحة (إلى الأرض) يعني وهكذا ينقلني من صلب كريم إلى رحم طاهر بعد

(وجعلني في صلب نوح) في السفينة (وقذفني) أي القاني (في النار في صلب ابراهيم) أي حين ألقاهم ودفن فيها وقد وقع في أصل
الدجى حتى كان الواو العاطفة في وجعني وقذف وهو مخالف للأصول المعتمدة والذسخ المصححة (ثم لم ينزل ينقلني) أي يحولني (في
الاصلاب الكريمة) كذا في الذسخ بالفتح في ولعله يعني من الملائكة أقواله (إلى الأرحام الطاهرة) جمع رحم وهو هنا مقر الولد من المرأة
كان الصلب مقر المني من الرجل (ثم) وفي نسخة صحيحة حتى (أخرجني) أي ٢٠٣ أظهرني (بين أبوي) أي فيما بينهما

لقوله تعالى يخرج من
بين الصلب والترائب
(لم يلتقيا) أي لم يجتمعا
في جماع (على سفاح)
بكسر السين أي على
حال غير نكاح (قط) أي
لاحين شهودي ولا قبل
وجودي (والى هذا) أي
هذا المعنى وهو نفي
السفاح في المبني (أشار
العباس بن عبد المطلب
رضي الله تعالى عنه) وفي
أصل التامساني عمه من
العمومة وهو بدل من
العباس (بقوله) أي
فيه كما في نسخة أي في

الذي عجن بالتسليم وهو أطف شئ فاودعه في صلب آدم واهبطه فيه كما ثم نقله منه بوسائط (وجعلني
في صلب نوح في السفينة) فكان ذلك ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم وباسم الله مجريها ومرسيها (وقذف
ني في النار في صلب ابراهيم) فكانت بردا وسلاما ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم لم وفي المكررة هنا
أما لأن الأول يدل منه أولا أنه مطلق ومقيد كما قرر في قوله كما رزقوا منها من ثمرة فمينزل ذلك منزلة التغاير
فلا يرد عليه أنه لا يتعدى عامل بحرف في جموعه (ولم ينزل ينقلني في الاصلاب الكريمة) الشريفة (إلى
الأرحام الطاهرة) من دنس الزنا ونكاح الجاهلية وفيه كلام تقدم (حتى أخرجني) إلى الدنيا اذ خلقني
(بين أبوي) يعني أباء عبد الله الذي يسجد أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف واختلاف في زمن موته - ما
فقبل مات أبوه وأمّه حامله به وقيل في المهد وقيل وهو ابن شهرين وقيل ابن سنتين ومات عند أخواله بني
النجار وماتت أمّه وقد بلغ سنه خمساً وأربعين سنة على اختلاف فيه (لم يلتقيا على سفاح قط)
جملة حالية والمراد بالسفاح نكاح بغير عقد أو عقد جاهلي وهذا عامه صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالوحى
أولعاهم بأخبار الجاهلية إلا بالالهام كما توهم (والى هذا) المذكور في الحديث بجملة (أشار) عمه
(العباس رضي الله عنه ابن عبد المطلب بقوله) فيه يمدحه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الشعر رواه
الطبراني وصاحب الغيلانيات وفي الزاهر لابن قتيبة أن العباس أتى إليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم وقال
أريد أن أمدحك فأنشده هذه الأبيات فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يفضض الله قال أولا يفضي
الله قال وكان ذلك لما رجع صلى الله تعالى عليه وسلم من غزوة تبوك

(من قبلها طببت في الظلال وفي مستودع حيث ينخسف الورق)

أي من قبل هذه النشأة أو الدنيا وقيل قبل النبوة أو قبل الولادة أو قبل كل ذلك فاعاد الضمير على
غير مذكور لعلهم من السياق والجار متعلق بطببت وقدم لفائدة أن طيبه صلى الله تعالى عليه
وسلم ثابت له قبل ظهوره لا بعده فقط وطببت أي تطهرت من الأدناس البشرية لطيب عنصره
صلى الله تعالى عليه وسلم والظلال جمع ظل بمعنى في ظلال الجنة في صلب آدم عليه الصلاة والسلام
قبل أن هبط وليس المراد به المعارف الذي تنسخه الشمس إذ لا شمس في الجنة ولا في روق
ورد في الحديث ظل الجنة سجع أي لا حرفيه ولا يرد بل المراد الكن والمقر وهو كما في قوله - م أنا في
ظل فلان أي في حمايته ومستودع يضم الميم وفتح الدال المهملة يعني به مكان آدم وحواء من الجنة كما قال
ابن قتيبة هو المحل الذي كان فيه آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة كائنه وداعة فيه وفيه إيماء إلى
إخراجه منه للأرض أو إرادته الرحم وكان أبو عبيدة يقول في قوله تعالى مستقروا مستودع المستقر
الصلب والمستودع الرحم وخفف الورق الصاق بعضه ببعض ومنه الخصاص ويروى حيث
يستر الورق يعني به الجنة والورق ورق الجنة الذي كان يستتر به آدم عليه الصلاة والسلام
قبل أن يعلم الحياكة فلما أهبط إلى الهند تنفتت الورق الذي عليه قيل ومنه حصل العود والعنبر
وغیره من الطيبات فوحي الله إليه صنعة الذسج واتخذ الثياب للستر (ثم هبطت البلاد للبشر)

وقيل من قبل نزولك الأرض (طببت في الظلال) أي في ظلال الجنة قال التامساني ثبت بخط القاضي الظلال وروى العسري طببت في
الجنة (وفي مستودع) بفتح الدال كما في قوله تعالى فستقروا مستودع أي طببت في مستودع من صلب آدم بقوله (حيث ينخسف
الورق) بصيغة المجهول وهو مستفاد من قوله تعالى وطققا نخسفان عليهما من ورق الجنة والمعنى يضم بعضه إلى بعض ويلصق ورقة
فوق أخرى (ثم هبطت البلاد) أي من الجنة إلى الدنيا في صلب آدم (للبشر)

أنت ولا مضغة ولا علق) أي والحال أنك لم تكن حينئذ واحدا منها والمضغة قطعة لحم قد رمي مضغ في الفم والعلق اسم جنس مفردة علقته وهي قطعة من دم جامد ورتب بينها في التنزيل للترقي وهنا للتدلي ولذا قال (بل نطفة تركب السفين وقد) أي بل نزلت وانت في صلبه نطفة ثم صرت إلى نوح ط كوندت تركب السفينة وانما أتى بلفظ الجمع لكبره أو هو اسم جنس وان صرح صاحب الصحاح بأنه جمع لما فيه من المسامحة أو لعدم الفرق بينهما عند بعض أهل اللغة وقيل لجمع للتعظيم أو لضرورة الوزن وأما ما روي حجة بدل نطفة فلا يلائم مقام المرام ثم لا تحقيق في قواه (الجم نسر أو أهله الغرق) بفتح تين أي منعهم من الكلام وظهور المرام وهو ما خوذ من اللجام وفي قوله نسر إشارة إلى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تذرن دوا ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد روي أنه كان لا آدم عليه السلام بنون خمسة يسمون بهذه الأسماء وكانوا عبادا فاستوا فخرن أهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين مثلهم من صفرو ونحاس ليستأنسوا بهم فكرهوها في القبلة فجعلوها في مؤخر المسجد فلما هلك ذلك العصر قال اللعين لا ولادهم هذه آلهة آبائكم فاعبدوها ثم إن الطوفان ٢٠٤ دفنها فخرجهما اللعين للعرب فكان ودلسكاب بدومة الجندل وسواع لذيذ

بساحل البحر ويعوق لغطفيف من مراد ويعوق لهما دان ونسر لذي الكلاع م-ن-ج-ير ثم احدثوا للاصنام اسماء أخر (تنقل من صالب إلى رحم) بصيغة المفعول وصالب بكسر اللام وفتح هاءه في الصلب بالضم إلا أنه قلب ل الاستعمال كما قاله ابن الأثير (إذا مضى عالم بدا طبق) العالم بفتح اللام والمعنى إذا ذهب قرن ظهر قرن وقيل للقرن طبق لانه طبق الأرض بكسر الطاء أي ملأها ثم ينقرضون ويأتي طبق آخر ومنه طبقات المشايخ وغيرهم وقد قيل الطبق

أنت ولا مضغة ولا علق) أي هبطت في صلب آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة إلى الدنيا وهي المراد بالبلاد والمهبوط كما قال الراغب الانحدار قهر أو هو متعدو قال تعالى اهبطوا مصرا ولا يحتاج لثأويله بالدخول كما قيل والبلاد وان اختصت بالبنيان فهو باعتبار الاول هنا ولما كان المراد من هبوطه صلى الله تعالى عليه وسلم هبوط نوره قال لا بشر وهي جملة حالية أي في حال كونك غير جسد كاجساد البشر والمضغة قطعة لحم بقدر لقمة تمضغ غير مخلقة والعلق بفتح تين جمع علقته وهي دم منجمد من المنى (بل نطفة تركب السفين وقد * الجم نسر أو أهله الغرق)

النطفة الماء الصافي والمنى في الاصلاب والسفين جمع سفينة وهي المركب أي في صلب نوح عليه الصلاة والسلام لما غرق الله قومه بالطوفان والجم وصل إلى القم وعلا محلا يوضع فيه لحام الفرس والنسر طائر معروف سمي به ص-نم كان يعبده قوم نوح عليه الصلاة والسلام وهو المراد هنا وأهله قوم نوح والمراد بالغرق الماء المغرق أو هو على ظاهره والجم بمعنى أدرك لأن الانسان اذا عم الماء فيه منع من الكلام والسفين المراد به سفينة نوح عليه الصلاة والسلام فالكان مفردا فهو ظاهر والاف هو جمع أريد به واحد تجوزا فلا إشكال فيه كما هو ظاهر (تنقل من صالب إلى رحم * إذا مضى عالم بدا طبق) الصالب والصلب والصلب بفتح تين وبضم تين وضمن فسكون ففيه لغات أقلها استعمالا صالب كما قاله ابن قتيبة وهو فقار الظهر والرحم مقر الرلد من المرأة والعالم المراد به هنا قرن من القرون وبدا بمعنى ظهور ووجد وطبق بمعنى قرن أيضا لانه يطبق وجه الأرض أي لا تزال تظهر في عالم بعد عالم يريد اذا مضى قرن بدا قرن آخر وروي هنا بيت هو

وردت نار الخليل مكنتها * تجول فيها ولست تحترق
ومعنى مكنتها محفوظا في كنف أو تحيط بك نارها ولست تحترق وروي مكنتها أي مستترا
(حتى احتوى بيتك المهيم من * خندف عليها تحتها النطق)

الجماعة من الناس ويرجع معناه إلى الاول فتأمل وزيد في بعض النسخ أبيات أخر
ويدل على صحة وجودها كلام بعض المحققين في بيان الفاظ ورودها وهو قوله (ثم احتوى) أي اجتمع وانضم وفي أصل الدجى حتى احتوى فهي غاية لمسا دل عليه البيت قبله أي منتقلا من صلب إلى رحم قرنا فقرنا إلى ان احتوى (بيتك المهيم من) أي الشاهد (خندف) بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال المهملة وقد تفتح بعاءا وهو في الأصل مشية كالمرولة والمراد به امرأة الياس بن مضر سميت بها القبية لانه واسمها ليلى وهي القضاعية أم عرب الحجاز فهو غير منصرف قوله (علياء) بفتح العين مدودة منصوبة أي منزلة عليها مفعول احتوى (تحتها) وفي نسخة دونها (النطق) بضم النون والطاء جمع نطق قال ابن الأثير وهي اعراض من جبال بعض هافوق بعض أي نواح وأوساط فيها شبهت بالنطق التي يشدها أوساط الناس ضربا مثالا في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعلهم تحتها بمنزلة أوساط الجبال وأراد ببيتته شرفه في عشيرته أو نفسه في حداثته والمهيم من نعت أي يحيى احتوى شرفك الشاهد على فضلك أعلى مكان من نسب خندف فان أصل النطق هو الجبل لاشتماله على السحاب لا يبلغ اعلاه

وقال القشيري وغيره أيها المهيمن على ان النداء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله أعلم ثم قيل في الياس انه موافق اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصح السهيل انه الياس الذي هو ضد الرجاء واما الياس فخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه يقول لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكرا انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالحج وهو أول من أهدى البدن الى البيت (وأنت لما ولدت أشرقت الارض ونازت بنورك الافق) وفي نسخة صحيحة وضأت أي أضأت وهما الغتان ومنه الضوء أي استنارت بنورك نواحيها (فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق) بسكون موحدة السبل لغة في ضمها جمع السبل وهو مجرور عطف على ما قبله وقوله نخترق بفتح نون فسكون خاء معجمة أي ٢٠٥ ندخل ونقتحم وقال التلمساني أي

وسبل الرشاد نخترقها بمعنى نقطعها فالسبل منصوب والابيات عن العباس رضى الله تعالى عنه رواه أبو بكر الشافعي والطبراني عن خريم بن أوس ابن حارثة وذكر هذه الابيات في الغيلانيات بسنده الى خريم بن الحاء المعجمة وفتح الراء قال هاجرت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمت عليه منصرفه من تبوك فاسلمت فسمعت العباس يقول يا رسول الله اني أريد ان أمتدحك فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك قال فأنشد العباس يقول فذكرها سبعة أبيات آخرها نخترق وكذا قال ابن عبد البر في استيعابه في خريم بن ابن امام الجوزية في كتاب هدى في النبي

احتوى بالحاء الملهمة افتعال من حوى بمعنى حاز والبيت بمعنى الشرف والنسب كما هو المهيمن بمعنى الشاهد على فضلك أو الامين وخندف بكسر الحاء المعجمة وكسر الدال المهملة وذن وفاء اسم امرأة الياس بن مضر وهو من الخندفة وهي المشي السريع والعليا العز والشرف وتحتها روى عنها أو المني واحد والنطق بضمين جمع نطق وهو ما يشد في الوسط كالمنطقة استعارته العرب لجمال واسعة فوق بعض وبيتك فاعل احتوى وهو تمثيل لشرفه صلى الله تعالى عليه وسلم أي ان شرفك وعلو نسبك واصلك من خندف اشتمل على عليا دونها الجبال الشاهقة وقال ابن قتيبة في هذا البيت أقوال أحدها انه أعلى قومه وهم دونه كالنطاق له والاخر انه يريد العفاف من ذائق المرأة الذي يحسنها أي تحتها العفاف والمحسب والمثالث ان النطق المتكلمون جمع ناطق أي كل خطيب من العرب فهو دون بلسان قومك من قوله بل هم قوم خصمون انتهى وروى في هذا الشعر زيادة ذكرها الغساني وهي (وأنت لما ولدت أشرقت الارض * وضأت بنورك الافق

فنحن في ذلك الضياء وفي النور * وروسبل الرشاد نخترق

يا برد نار الخليل ياسببا * لعصمة النار وهي تحترق

ومعنى نخترق بالحاء المعجمة نقطعها ونجوزها وضأت يكون لازما وتعديا والافق الناحية وانه هنا لتأويله بها قال العارف بالله ابن عربي ذهب بعضهم الى ان عالم الاجسام من وقت خلقه لم يزل في سفر الى ما لا نهاية فاذا لاح له منزله يقول هذا هو الغاية القصوى فاذا وصلت اليه لم يلبث ان يخرج منه راجلا فكم سافرت في اطوارك الى ان تكونت بين أبيك وأهلك اذا اجتمع من أجلك ثم انتقلت الى منطقة وعلاقة الى مضغة الى عظم كسي الحاشم انشئت نشأة أخرى وأخرجت الى الدنيا فتنقلت في اطوارك من الطفولية والصبا والشباب الى الكهولة والشيوخة الى الهرم ومنه الى البرزخ ثم الى المحشر ثم الى دار القرار انتهى من كتاب الاسفار (وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا الحديث مشهور رواه أبو ذر وغيره وأخرجه أحمد والبرزوا البيهقي عن ابن عمر وأخرجه العبراني وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس وأحمد والبرزوا بن أبي شيبه والبيهقي عن أبي هريرة وأخرجه الشيباني عن جابر بن عبد الله فأنجوه عن جماعة من الصحابة بين رواياتهم مغيرة في بعض الالفاظ وقد ساقها كلها وذكر رواية كل واحد منهم على حدة الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تخريجها لا حديث هذا الكتاب كما رأيته بخطه ولولا خوف الاطالة أوردت كلامها على حدة والى هذا أشار المصنف بقوله (أبو ذر وابن عمر وابن عباس وأبو هريرة وجابر بن عبد الله) بن عمرو ابن حزام الانصاري روى كل واحد من هؤلاء عنه صلى الله تعالى

صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك نحوهم وزاد بعضهم بيتا آخر وجد بخط أبي علي الغساني وهو

يا برد نار الخليل ياسبب * العصمة اذا ما بال نار تحترق

أي تحترق (وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أبو ذر) كما رواه أحمد والبيهقي والبرزوا كان خامسا في الاسلام روى عنه ابن عباس رضى الله تعالى عنه وعبادة بن الصامت وحلق توفي بالرعدة (وابن عمر) كما رواه الطبراني وأبو نعيم (وابن عباس رضى الله تعالى عنه) كما رواه أحمد وابن أبي شيبه والبرزوا (وأبو هريرة رضى الله تعالى عنه) كما أخرجه الشيباني (وجابر بن عبد الله) كما رواه الشيباني والنسائي

(انه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (قال اعطيت نجسا) أي نجس خصال (وفي بعض - هاستا) رواه مسلم - لم عن أبي هريرة فضلت على الانبياء بست فكانه صلى الله تعالى ٢٠٦ عليه وسلم أعطى أولا نجسا فحدث به ثم زيد السادسة فحدث بهامع انه لا يلزم

استيفاءها حيث ما بينها بل قد يكتفى بالحالة الثلاثة ببعضها لاسيما والعدد لا مفهوم له حتى عند القائل به (لم يعطهن نبي قبلي) وفي رواية جابر لم يعطهن أحد من الانبياء قبلي (نصرت بالرعب) بسكون العين وضمها أي الفزع والخوف بالقاء الله تعالى آياه في قلوب الاعداء من كانت المسافة بينه وبينهم (مسيرة شهر) أي قدر سير في شهر وفي رواية شهر امامي وشهر خلفي (وجعلت لي) أي لاجلي اصالة ولا متى تبعا (الارض) أي جميع وجهها ولا وجه لقول التلمساني كلها أو مكة وما حولها أو ماراته امته (مسجد وطهورا) حيث لا يختص جواز الصلاة بكان دون مكان لا متى بخلاف غيرنا فانه لا صلاة لهم الا في كنائسهم وبيعهم كما بينه بقوله (فايمارجل من امتي ادر كته الصلاة) أي بعد دخول وقتها (فليصل) أي في ذلك المكان اما بطهارة أصاياه ان وجد الماء وما بطهارة خلفية

عليه وسلم (انه قال أعطيت نجسا وفي بعضها) أي في بعض طرق هذا الحديث المعلومة من تعدد روايتها (ستا) أي ست خصال وخصائص ولذا حذف التاء مع انه غير لازم اذ الميزك المردود (لم يعطهن نبي قبلي) ولا رسول لان نبي الاعم يستلزم نفي الاخص ولا تنافي بين الروايتين ان قلنا ان مفهوم العدد غير معتبر وان قلنا به فنعول انه صلى الله تعالى عليه وسلم اطاع أولا على بعض خصائصه فاخبر به ثم اطاع على باقيه فاخبر به ثانيا وروى أحد قبلي أي لم يعط واحدة منهن أحد (نصرت بالرعب مسيرة شهر) أي نصرني الله تعالى على اعداء الدين الكفرة بالرعب بضم الراء المهملة المشددة وهو شدة الخوف الذي ألقاه الله في قلوبهم فاذا سمع بي من بيني وبينه مسيرة شهر ارتعد وخاف من غزوي له وانما خص مسافة شهر وان خائمه من هو أبعد منه قيل لانه لم يكن بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين من أظهر العداوة له أكثر من ذلك وقد قال ذلك في غزوة تبوك آخر غزواته وأبعداه فاذكر بيان لما وقع له صلى الله عليه وسلم حال تكامه فلا ينافي الزيادة وهذا من خصائصه حتى لو سار وحده بغير عسكر أرعب اعداءه وقد وقع هذا لبعض خلفائه ومن اتقى الله من اراء الاسلام فهذه الخاصة بالنسبة لمن قبله من الامم وعليه يحمل رواية لم يعطهن أحد او نقول ان ذلك لا يتيسر لغيره أو فعل اتباعه كفعله (وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فإيما) وفي رواية وأيم بالواو بدل الفاء (رجل من امتي ادر كته الصلاة فليصل) قال العلامة الرزكشي في أحكام المساجد قال القاضي عياض هذا من خصائص هذه الامة لان قبلنا كالأصلون الا في موضع تيقنوا طهارته ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الارض الاما تيقننا نجاسته وقال القرطبي هذا لما خص الله به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت الانبياء قبله انما أبيحت لهم الصلاة في مواضع مخصوصة كالبيع والكنائس وقال المهلب في شرح البخاري المخصوص به جعل الارض طهورا واما كونها مسجدا فلم يأت في أثرانها منعت من غيره وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يسبح في الارض ويصلي حيث ادر كته الصلاة فانه قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت لغيري مسجدا ولم تجعل طهورا انتهى أقول حاصله انه لو كان كل منهما مخصوصا به وبامته لزمه اشكال وهو ان الانبياء السالفة وأئمتهم كانت لهم صلاة مفروضة وكانوا يسافرون فلم يجز لهم الصلاة الا في مساجدهم لزمهم اما ترك الصلاة أو عدم صحتها وهو مخالف للظاهر فاجابوا عنه بالوجه المذكور وهو ان الخاص بهذه الامة مجموع الامرين لا كل واحد منهما أو جعل جميع الارض مسجدا حتى تيقن نجاستها وهم لم يحل لهم الصلاة الا فيما تيقن طهارته وعلى هذا قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة كما في بعض التفاسير ففقهوا فإيمارجل الى آخره معناه على ظاهره أو ما لم تيقن نجاسته ولك ان تقول انه مخصوص بغير حال السفر والضرورة لان الضرورات تبيح المحظورات كقصر الصلاة ويؤيده جعله قرين التيمم المخصوص بالضرورة وهذا أقرب ثم ان طهارة التيمم حكمية لاحقية كما بينه الفقهاء وفي قوله الارض دون التراب نصرة لمن جوز التيمم بجميع اجزاء الارض ولم يخصه بالتراب وهو المناسب للقيام وان خصه الشافعي رحمه الله تعالى بالتراب لرواية وترتبطا طهورا والمطلق يحمل على المقيد وتخصيص الرجل غير مراد لدخول النساء في هذا الحكم أيضا وانما خصوا بالذكور لانهم الاصل ويعلم النساء بالطريق الاولى ومعنى ادر كته الصلاة ادر كته وقتها اذ ادخل ولا ينافيه أيضا النهي عن الصلاة في بعض الاماكن اثبوت المنع فيه بدليل آخر والمراد بالارض جميعها لا مكة وما حولها ولا ما رأى به مسجد أو محلا للصلاة وقوله فإيما الى آخره يدفع توهم انه مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم

(وأحلت لي الغنائم ولم تحل لي بصيغته المجهول وفي نسخة بصيغته المعلوم) (النبي قبلي) أي فضلا عن أمته بل كانوا يجمعونها في موضع فتـنزل نار من السماء فتحرقها (و بعثت إلى الناس) أي الانس والجن ولعل اقتصاره إيماء إلى الاكتفاء ثم المراد بالناس مؤمنهم وكافرهم ولذا قال (كافة) وفي رواية كافة عامة وفي رواية جابر قبله وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وفي رواية مسلم وبعثت إلى الخلق كافة فلا يردان نوحا عليه الصلاة والسلام بعد خروجه من الفلك كان مبعوثا إلى جميع أهل الأرض لأن هذا العموم في رسالته لم يكن في أصل البعثة وإنما وقع لأجل حدوث الحادثة وهي انحصار الخلق في الموجودين معه بخلاف نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في عموم رسالته في أصل بعثته وشمول دعوته (وأعطيت ٢٠٧ الشفاعة) وفي رواية عـدهـذاربعا

واللام فيها للعهد إذ المراد بها الشفاعة العظمى في المقام المحمود وله صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات أخرى تحتل اختصاص بعض هابه منها في جماعة يدخلون الجنة بغير حساب ومنها في أناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها ومنها في أناس دخلوا النار فيخرجون منها ومنها في رفع درجات أناس في الجنة ومنها شفاعة لمن مات بالمدينة ومنها شفاعة لمن صبر على لوائها ومنها شفاعة لفتح باب الجنة كما رواه مسلم ومنها شفاعة لمن زاره عليه الصلاة والسلام لما روى ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر مرفوعا من زار قبري وجبت له شفاعتي ومنها شفاعة لمن أجاب المؤذن وصلى عليه صلى الله

وسلم وحده (وأحلت لي الغنائم ولم تحل لي بصيغته المجهول) (النبي قبلي) تحل بفتح التاء المثناة الفوقية وكسر الحاء المهملة وري بضم التاء وفتح الحاء وكان من قبله صلى الله تعالى عليه وسلم لم من الانبياء منهم من لم يؤذن له في الجهاد فلم تكن له غنائم ومنهم من اذن له فيه ولم يؤذن له في الاكل منها فـكانت الغنائم تجمع في محل فتأتى النار من السماء فتحرق ما تقبل منه على ما مر بيانه وكانت في صدر الاسلام تحل له صلى الله تعالى عليه وسلم فقط ثم أمر بعد ذلك بتخمينها كما بينه الفقهاء والغنائم جمع غنيمة ما يؤخذ من الكفار بقتال ونحوه والفي عما حصل منهم بدون ذلك (و بعثت) بالبناء للمجهول بمعنى أرسلت وطوى ذكر الفاعل للعلم به أي أرسلني الله (إلى الناس كافة) المراد بالناس جميعهم أو ما يشمل الانس والجن كما مر وروى إلى الخلق كافة وكافة حال جمعـني جميعا وفي رساله صلى الله تعالى عليه وسلم للملائكة كلام سيأتي وعموم البعثة مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم بالأحاديث الصحيحة ومرايه لا يرد عليه أن نوحا عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا لأهل الأرض بعد الطوفان لأنه لم يبق الا من كان مؤمنا معه وقد كان مرسل اليهم لان هذا العموم لم يكن في أصل بعثته وإنما اتفق لحادث اقتضى انحصار الخلق الموجودين على ان رساله عليه الصلاة والسلام إنما كان لقومه ولم يأت ما يدل على عموم رسالته وأما دعاءه على جميع أهل الأرض وأهلا لهم فلا يدل على ذلك لجواز ان يرسل غيره في مدته ولم يؤمنوا به فلماذا دعا عليهم قال ابن حجر هذا جواب حسن لأنه لم ينقل انه نبي في زمنه غيره ويحتمل ان خصوصيته ببقاء شريعته إلى يوم القيامة بحيث لا يسخنها غيرها ويحتمل انه دعا الناس للتوحيد فاشركوا واستحقوا العقاب والدعوة للتوحيد يجوز ان نعم وان كانت فروع شريعته غير عامة كما قاله ابن دقيق العيد وأشار إليه ابن عطية في سورة هودا وان لم يكن في عهده غير قومه وأولاده كما قدم عليه الصلاة والسلام فلا يرد نقضه على هذه الخصوصية ما ذكر (وأعطيت الشفاعة) اللام اما للعهد فالمراد الشفاعة العظمى في فصل القضاء لأهل الموقف أجمعين بعد مراجعة سائر الانبياء وانما ارهم العجز فيأتونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيشفع وتقبل شفاعته وهو المقام الاعلى أو هي للاستغراق كانت الرجل أي الشفاعة الكاملة وله صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات كثيرة شاركه في بعضها بعض الانبياء كشفاعته في قوم يدخلون الجنة بغير حساب وهذه مخصوصة به وشفاعته في قوم استحقوا دخول النار فلا يدخلونها وفي بعض أهل النار فيخرجون منها وفي تخفيف عذاب بعض أهل النار كما في طالب وشفاعته لمن مات بالمدينة ومن صبر على لوائها وشفاعته لمن صلى عليه بعد الاذان وغير ذلك مما ورد في الاحاديث الصحيحة (وفي رواية بديل هذه الكلمة) أراد بالكلية قوله وأعطيت الشفاعة وسمها كلمة لأنها كلمة لغوية وهي تطلق على

تعالى عليه وسلم لما في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حلت له شفاعتي ومن تخفيف العذاب عن استحقاق الخلود فيها كما في حق أي طالب لقوله ولعله تنفعه شفاعتي ولقوله ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار قال القرطبي في تذكرة في الجواب عن الآية ما نصه فإن قيل فقد قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قيل له لا تنفع في الخروج من النار كعصاة الموحدين الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة وقال الحلي انها شفاعة بالتحال لا بالمقال فبسببه صلى الله تعالى عليه وسلم يخفف عن أبي طالب أي لانه يطلبها وهو لا يخلو عن الاحتمال فلا يكفي لدفع الاشكال بخلاف سبق من جواب السؤال والله تعالى أعلم بالاحوال (وفي رواية أخرى) أي عن أبي ذر (بديل هذه الكلمة) وهي قوله أعطيت الشفاعة

(وقيل لى سل تعطه) بصيغة المفعول فهاء السكت وفي نسخة بالضمير (وفي رواية أخرى) أى للبرار والبهيق رحمهما الله تعالى (وعرض على أمتي فلم يخف) أى لم يكتف ٢٠٨ (على التابع من المتبوع) أى فى الخير والشر وقيل المراد بالتابع الوضع الذى

يقتدى بغيره وبالمتبوع الشريف الذى يقتدى به ويرجع الى قوا (وفي رواية) أى عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه (بعثت الى الاحمر والاسود) وظاهره عموم الخلق كما ذهب اليه بعضهم وقال بعثت حتى الى الحجر والمدر والشجر وجميع الكائنات كما بينته فى بعض المقامات (قيل السود) وهو جمع الاسود (العرب لان الغالب على ألوانهم الادمية) بضم الهمزة أى السمرة الشديدة (فهم من السودان) فى الجملة (والحجر) بضم فسكون جمع الاحمر (العجم) أى لان الغالب على ألوانهم السمرة مع البياض وكانه أراد بالعجم الفرس ومن يشار بهم فى هذا المعنى من الترك بناء على الاطلاق العرفى وأما المقابل للعرب بحسب الوضع اللغوى فلا يلائم المقام لدخول الهند والسند والحجوش والسودان وغيرهم معهم (وقيل البياض والسود من الامم) أى

الجمل وفي نسخة الكلمات (وقيل لى سل تعطه) أى قال الله أو حذف الفاعل للعلم به وقيل له ذلك لما انحصرت الشفاعة فيه ولم ياترهمها أحد من الرسل فقال أنا وأخر تحت العرش ساجدا فقال له الله ارفع رأسك يا محمد وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع وفيه كمال الادب اذ لم يسأل حتى اذن له فى السؤال وأمر به وهذا فى القيامة ويحتمل انه اشارة الى ما فى الاسراء كما سيأتى فى حديث ابن وهب وأصل سل اسئل فحفف بنقل حركة الهمزة واسقاطها واساط همزة الوصل وفى حذف المفعول عموم كرم أى سل كل ما تريد تعط أكثر مما تسال وتعط مجزوم فى جواب الامر والماء للسكت أو ضمير عائدا على مقدر (وفي رواية أخرى) وعرض على أمتي فلم يخف على التابع من المتبوع) أى الشريف والوضيع ويحتمل ان الله عرض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي تفصيل أحوالهم وذواتهم وصفاتهم وسائر تصرفاتهم فى دنهم أو انه أبرزهم له حقيقة فوجافو جامتلبسين بأعمالهم على وجه لا تقف على حقيقة هؤلاء كالعراقى فى شرح المذهب انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم عرضت عليه الخلائق من لدن آدم الى قيام الساعة فعرفهم كلهم كما علم آدم الاسماء كلها وروى الطبرانى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال ان الله تعالى قد رفع لى الدنيا فانا أنظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كأنما أنظر الى كفى هذه وحديث حذيفة الطويل المذكور فيه الفتن وما يكون فيها مطول ذكره العراقى قال فيه ما ترك فيه شيئا الاسماء باسمه واسم أبيه وقبيلته الى يوم القيامة ومنه أخذ الجفر والجامعة الذى رواه جعفر الصادق عن على رضى الله تعالى عنه وان توقف بعضهم فى صحته كما ذكره ابن خلدون فى أول تاريخه (وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود) أى الى جميع الناس أو جميع الجن كما يكتنى عن مثله بالعرب والعجم أى الى كل فرد فرد والمقصود عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للجن والانس وفيه رد على من زعم من أهل الكتاب ان بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم مخصوصة بالعرب كالعيسوية لانه يعود بالنقض عليهم اذ يقال لهم اذ اعترفتم بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجب تصديقه فيما قاله وقد صرح عنه انه قال بعموم رسالته وأشار المصنف رحمه الله تعالى الى معناه بقوله (قيل السود) جمع أسود وفي نسخة الاسود (العرب) وهذا مذكور فى الحديث معنى لان تعريف الاسود ليس للعهد بل للاستغراق فهو بمعنى السود و بين علته فقال (لان الغالب على ألوانهم) أى العرب (الادمية) بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وهى فى الادميين السمرة وفى الطعام بياض يشوبه سمرة (فهم من السود) أى فهم المقصودون من قوله الاسود الذى بمعنى السود كما عرفت (والحجر) جمع أحر وعبر عن الاحمر بالحجر لما مر (العجم) أى المراد بهم فى الحديث العجم والمراد بهم من عدل العرب وقيل يخص بأهل فارس ولم يعلمه لغبته أى لغلبة لون الحجر عليهم فاعتبر الغالب لان النادر لا حكم له لان القلة أخت العدم ولذا لم يعبر بها عنها (وقيل البياض) جمع أبيض يعنى قيل المراد بالحجر البياض أى بالاحمر الابيض لان العرب تقول امرأة حمراء بمعنى بياض وقال ثعلب العرب لا تقول أبيض من بياض اللون فاذا أرادوه قالوا أحر والابيض عندهم بمعنى النقى من العيوب قال ابن الاثير وفيه نظر فاتهم قداسة تعملوا الابيض فى ألوان الناس وغيرهم وهو أعراض وارد وما قيل من ان مراده انه لا يستعمل فى محال اللبس كما هنا فانه لو قال بعثت الى الابيض انه أريد به السالم من العيوب لا يجزى نفعه وكيف يراد المجاز من غير قرينة (وقيل البياض والسود من الامم وقيل الحجر الانس والسود الجن) وهذا مبني على ما فى تخيلتهم من انهم سود (وفي الحديث الآخر عن أبى هريرة) الذى رواه البخارى ومسلم واورده لما فيه من الزيادة على قوله

(نصرت)

على الوجه الاعم وهو فى اقادة التعميم أتم (وقيل الحجر الانس) أى لنورهم وظهورهم (والسود الجن) لاجتماعهم وتسترهم (وفي الحديث الآخر عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان

(نصرت بالرغب وأوثيت جوامع الكلام) أي القرآن العظيم والفرقان الحكيم أو الأحاديث الجامعة والكلمات اللامعة التي بيانها يسيرة ومعانيها كثيرة ويؤيده ما رواه أبو يعلى في مسنده عن عمرو ولغظه أعطيت جوامع الكلام واختصر لي الكلام اختصارا (و بينا) أي بين أوقات (أنا نائم) أي في بعضها (اذجي بمفاتيح خزائن الأرض) جمع مفتاح ٢٠٩ وأمامنا تاح بدون الياء فجمع

مفتاح يعني مخزن (فوضعت في يدي) بفتح الدال وتشديد الهمزة كذا ضبطه الحفاظ ولعل في اختيار التثنية إشعار بكثرة المفاتيح والمراد بهما ما فتح الله على أمته من الكنوز الحسية والمعنوية الحديث وأتيت مفاتيح الكلام وفي رواية مفاتيح الحكم وفي سيرة الكلاعي أن رسم أمير جيش يزجدر أي في منامه وقد طأهم سعد ابن أبي وقاص من قبل عمر لفتح بلادهم أن ما كان نزل من السماء فاحذ جميع أسلحتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاعطاها العمر ف كان الفتح والغنيمة والنصر الذي يكاد يفوت الحصر في عصر عمر (وفي رواية) أي رواها مسلم (عنه) أي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (وختم في النديون) هذا وقد روي أحمد في مسنده عن علي كرم الله وجهه مرفوعا أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء قبلي نصرت

(نصرت بالرغب) قوله (وأوتيت جوامع الكلام) جمع جامعة لجمعها الحكم والمنافع في لفظ قليل والكلام اسم جنس جمعي للكلمة لا جمع ولا اسم جمع على الأصح وهو من إضافة الصفة للوصف وفُسرت بالقرآن لما في جمعه من المعاني في ألفاظه الموجزة وقيل المراد به كلماته الموجزة المتضمنة للحكم والمنافع وفي نسخة (وخواتمه) فقليل هي معنى الجوامع وقيل التي ختم بها الكلام فلا يأتي بعدها ما يقرب منها لعدم الحاجة له (و بينا أنا نائم) أصله بين فاشبهت فتحتا حتى صارت ألفا وهو ظرف زمان كبينهما المتصلة بما المزيد ويجي بعدها ذك قوله (اذجي) بالبناء للجهول أي جاني ذلك أرسله الله واذلنا فجاء وهو جواب لما ويغلب بعدها كقوله

استقدر الله خير أو أرضين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير

وقد تخلو عنها كقولك بينا أنا جالس دخل على عمرو هي مضافة لجملة أنا نائم وقيل مضاف لمحذوف تقديره بين أوقات النوم وجود كما فصله أهل العربية (بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي) بتشديد الياء شني مضاف أو بالتخفيف مفرد ومفاتيح جمع مفتاح وهو آلة يفتح بها الآفة سال معروفة والخزائن جمع خزينة أو خزانة وهي ما يدخر فيه المال والأموال النفيسة لت حفظها والمراد ما في الأرض من الكنوز والأموال فإما أن يكون رأى في رؤى أو يأنومه ملك الرؤيا يضع في يده مفاتيح حقيقة وقال له هذه مفاتيح خزائن الأرض أرسلها الله إليك ورؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وحى يقع بعينها تارة وتعبير بما يحكيها أخرى وظاهر تعبيره أن أمته تملك الأرض ويحيى لهم أموالها وفي المواهب اللدنية أنها خزائن من أجناس العالم قد رما يطالبون فإن الاسم الإلهي لا يعطيه إلا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي بيده مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا هو فالمراد أن الله خصه بتمكين أمته من الأرض ويحتمل أن الملك أخبره وقال له ذلك فيكون استعارة لاسم والقول بأن المراد العناصر وما يتولد منها وأنه لم يقبل ذلك تعسف وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقبله بإياه عده خاصية له بل قبله فإن عطاء الكريم لا يليق رده ولا كنهه أخره لأمته (وفي رواية) مسلم (عنه) أي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (وختم في النديون) أي جعلني خاتمهم وآخرهم حتى لا يبعث نبي بعده غيره فلا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام ومجيئه آخر الزمان لأنه يحيى على أنه من أمته أيضا وأما الخضر فعلى تقدير نبوته معناه فلم ينبأ بعده وفي هذا الختم تكريم له حيث لا ينسخ شر بعته ولا يطول مكث أمته في الثرى وإشارة إلى أن دينه كامل جامع لجميع الكمالات لا يحتاج إلى مله أخرى (تتمة) وما روي من قوله لا نبوة بعدى إلا ما شاء الله الاستثناء لا يقتضي وقوع مشيئته على فرض صحته والمنفى النبوة لا النبي فيحتمل أن الذي تحت المشيئة الرؤيا الصالحة لأنها جزء من أجزاء النبوة (وعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه) وهو أبو أسد أو أبو حماد أو أبو عمر الجهني الصحابي الفصيح السيد الجليل توفي بمصر سنة ثمان وخمسين وهذا الحديث رواه الشيخان وأبو داود والنسائي (انه قال) عقبة (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض) الفرط بفتح الحين والفرط الذي يتقدم القوم إياه أي لهم في منازل أسفارهم الماء والكلا ونحوه مما يحتاجون له ويقال رجل فرط وقوم فرط أيضا وفي الدعاء للطفل الميت اللهم اجعله فرطا أي أجرا يتقدمنا حتى نرد عليه والحوض هو حوضه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي يسقى

(٢٧ شفا في) بالرغب وأعطيت مفاتيح الأرض وسهيت أجد وجعل لي التراب طهورا وجعلت أمي خير الامم ثم اعلم ان له خصوصيات أخر كاعطاء الآيات من خواتيم سورة البقرة والمفصل من القرآن وجعل صفوف أمته كصفوف الملائكة وغير ذلك مما يحتاج إلى تأليف مستقل لبيان تفصيل ما هنالك (وعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه) صحابي جهني مضرى (انه قال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان (اني فرط لكم) وأما ما وقع في أصل الدجى من قوله أنا فرطكم فليس في الأصول المعتمدة

والنسخ المعتمدة والمعنى أنما تقدمه ثم وفطر صدقكم وأصل الفطر الذي يتقدم لطلب الماء بالجل والشاء وأسباب ضرب الخباء (وأنا شهيد عليكم) أي بالثناء الجميل والوفاء الجزيل (واني والله لا نظار إلى حوضي) أي وإلى من يشرب منه ومن يذب عنه في الموقف والمحشر (الآن) أي في هذا الحاضر من الزمان (واني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض) بمعنى عرضت على فلم أقبلها لعدم الالتفات إلى الدنيا والتوجه الكلي إلى الآخرة والاقبال القلبي إلى المولى والعلم بأن الآخرة خير من الأولى وبأن الجمع بينهما على وجه الكمال من جملة المحال كما بينه حديث من أحب دنياه أضربا آخرته ومن أحب آخرته أضرب دنياه فأنثروا ما يبقى على ما يغني كما رواه أحمد والحاكم عن أبي موسى ويؤيد ما قررناه من المراد ٢١٠ بمفاتيح الأرض هنا بخلاف ما سبق من أن المراد بها ما يسره الله عليه وعلى أمته من فتح البلاد

واتساع العباد مع أنه لا يبعد أياضاً عن المراد قوله (واني والله ما أخاف عليكم أن تشركوها) أي أي جميعكم (والكني أخاف) أي عليكم كما في نسخة صحيحة (أن تنافسوا) بفتح أوله على أنه حذف إحدى التائين منه أي ترغبوا (فيها) أي في الدنيا الدنيوية الخسيسة كما يرغب في الأشياء الغالية العالية النفيسة فهو مأخوذ من ميل النفس إلى النفيس ومنه قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومنه اقتباس إمامنا الشاطبي رحمه الله تعالى بقوله (عليك بها ما عشت فيها منافسا) وبع نفسك الدنيا بانفاسها العلاء) وأغرب المحلبي كغيره في رجوع ضمير فيها إلى خزائن الأرض نعم ذكر

منه عطاش أمته يوم القيامة وعلى متعلقة بفطر أو حال من الضمير فيه لانه صفة مشبهة وهل الحوض الكوثر أو غيره اختلف فيه وعليه أو أن كالنجوم وفي الحديث بلاغة بدعية إذا المراد أن موته صلى الله عليه وسلم لم قبلهم فيه مصيبة عظيمة هي سبب دخولهم الجنة وأجر عظيم فشبهم بقوم مسافرين وشبهه نفسه بمن تقدمهم لنفعهم والفطر من سبق للماء كما مر فذكر الحوض فيه مناسبة عظيمة وإن متاع الدنيا قليل فهم على أثره صلى الله تعالى عليه وسلم وادرن جمعنا الله به وسقانا من يده شربة لا نظام بعدها (وأنا شهيد عليكم) شهيد بمعنى شاهد قال الله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيداً أي يوم القيامة فإن الله تعالى يسأل الرسل هل بلغتم فيقولون نعم فيقول لا هم هل بلغوكم فيقولون ما أتانا من نذير فيقول للرسول من يشهد لكم فيقولون أمة محمد فيشهدون بتبليغهم وهذا هو قوله لتكنوا شهداء على الناس ويشهد لهم صلى الله عليه وسلم بصدقهم وبركهم على ما مر بيانه وهذه شهادة لهم لكنه عداها على حثا على الطاعة لانه رقيب عليهم وموهمين (واني والله لا نظار إلى حوضي الآن) أي أشاهده الآن لان الجنة والنار موجودتان الآن وتأكدها بالقسم يقتضي أنها رؤية بصرية حقيقية لا تكشف الغطاء عن بصره الخائل عن رؤيته وليس بطريق الكشف ونحوه وفي هذا بيان لما مر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال انه فطر على الحوض حقق ذلك بأنه مشاهد له لا شبهة فيه والآن مبني على الفتح ولا يستعمل إلا بالالف واللام (واني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض) تقدم قريبا بيانه (واني والله ما أخاف عليكم) الصحابة أو معاشر الأمة (أن تشركوها) أي من أن تكفروا بعبادته وتنفردوا بمقدرة لانها تحذف هنا قياساً ما طردا لان من ذاق حلاوة الإيمان لا يرجع عنها (والكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها) أي في الدنيا أي أخاف عليكم من رغبتكم في نفائس الدنيا وانهما ككم في تحصيلها حتى يؤديكم ذلك إلى الهلاك وارتكاب ما يلهيكم عن الله تعالى وهذا تنبيه لهم على أنهم لا تلهيهم الخزائن عن المعاد (وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما) كما رواه عنه الإمام أحمد بسند حسن (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا محمد النبي الأمي) هو الذي لا يقرأ ولا يكتب نسب لانه كان على حاله يوم ولدته أمه أو إلى أم القرى لان الكتابة كانت عزيزة في أهلها أو إلى أمة العرب وهذه الصفة في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم من أجل النعم عليه وأعظمها إذ أعطاه علم الأولين والآخرين وحفظه هذا الكتاب الذي لم يعادله كتاب وهو لا يقرأ ولا يكتب ولم يدارس ولم يلاق أحد له شغل بذلك (تنبيه) * كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمياً من معجزاته الشريفة الباهرة كما تقدم مبسوطاً غير مرة وأشار إليه أبو صيرى رحمه الله تعالى في قوله كفاك بالعلم في الأمي معجزة وهذا كان في أول أمره الآن بعضهم ذهب إلى انه بعد ذلك قرأ وكتب من غير تعلم وهو معجزة أخرى إلا أن الجمهور على خلافه كما ذكره الحفاظ ابن حجر في تخريج أحاديث الرافعي وقال

المفاتيح سابقاً ما يدل على كون الضمير للدنيا لا حقاً نحو قوله ولو يؤخذ الله الناس بظالمهم ما ترك عليها ابن من دابة لدلالة الناس أو الدابة على الأرض مع أن قرينة المقام كافية في تعيين المرام (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو وفي نسخة بترها وقد رواه أحمد بسند حسن (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا محمد النبي الأمي) أي المنسوب إلى أم القرى وهي مكة أو إلى أمة العرب لكون غالبهم أميين لا يقرؤون ولا يكتبون أو المضاف إلى الأم بمعنى أني على أصل ولادتي وجبلي من غير قراءة وكتابتي وذلك شرف له وعيب في غيره وهذا المعنى هو الأول بالمعنى كما أفاد صاحب البردة هذه الزبدة بقوله * كفاك بالعلم في الأمي معجزة وقد قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبتطلون

(لأنه يدعى) أي وإن وجد أحد يكون قابضاً على (وأثبت جوامع الكلام) أي مع كوني أمياً (وخواتمه) قيل هو جوامع معنى أي ختم على بأن أجمع المعنى الكثير في المبنى اليسير أو المراد بخواتمه أنه لا يكون بعد وجود ختمه ٢١١ احتياج إلى غيره وهو المناسب

لأنه خاتم النبيين (وقد علمت) بضم عين وتشديد لام مكسورة ويحوز تخفيفها مع فتح أوله كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم (خزنة النار) أي الملائكة الموكنين عليها وكثيرهم يسمى مالاً كما مشتق من الملك وهو القوة (وجهة العرش) أي من الملائكة فهم اليوم أربعة ويكونون يومئذ ثمانية كما أخبر الله عنهم لكن على خلاف في تمييز العديدين من الصفوف أو الألوف أو الصنفوف (وعن ابن عمر) كما روى أحمد بن حسن (بعثت بين يدي الساعة) أي قدامها وقريباً من وقوعها كما رواه أحمد والشيخان والترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه بعثت أنا والساعة كهاتين (ومنه رواية ابن وهب) هو عبد الله بن وهب المصري أحد الأعلام عن ابن جريج وعنه أحمد وغيره قال يونس بن عبد الأعلى طلب للقضاء فخن نفسه وانقطع أخرج له الأئمة الستة (أنه صلى الله

ابن عربي في سراج المريدين رجل أبو الوليد الباجي وأبعد رحلته فلما عاد قرأ البخاري وقال في درسه أنه صلى الله عليه وسلم في الحديث معنى الكتاب وكتب بيده ألا ترى أنه قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن الكتابة فكتب هذا ما قاضى إلى آخره فابتدر رجل مغربي وصاح في المجلس أنه زنديق إلا أن الأمير كان متغنياً فدعا الفقهاء وسألهم فشدوا عليه وقالوا أنه كفر فاستظهر الباجي بالحجة عليهم وقال إن هؤلاء جهلة فكتب إلى علماء الأفاق فكتب إلى علماء إفريقية وصقلية فجاءت الأجوبة بتصديق الباجي إلى آخر ما فصله ورأيت في بعض الكتب أنه ما يدل على ذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لكتبه طول السنين وقوله تعالى ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فقوله من قبله يدل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذلك كان يكتب نادراً ما عرفه وقوله (لأنه يدعى) تقدم بيانه (وأثبت جوامع الكلام وخواتمه) تقدم معناه ولفظه وأما ذكره هنا ليبين أنه مع كونه أمياً أوتي ما لم يؤت أحد من أفنى عمره في القراءة والكتابة (وعلمت) بضم العين المهملة وسكون اللام المشددة أو بفتحها وتخفيف اللام (خزنة النار) جمع خازن ككتبة وكتاب وهم الملائكة الموكلون بها (وجهة العرش) جمع حامل وهم الملائكة يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم علم ما لم يعلمه غيره بمشاهدته لهم ألا ترى ما ورد في الأحاديث من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم لهم وبيان هيأتهم مما كان له رأى عين ووجهة العرش اليوم أربعة ويوم القيامة ثمانية كما نطق به القرآن العزيز (وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) كما رواه أحمد بن حسن (بعثت بين يدي الساعة) أي القيامة سميت ساعة لأنها عند الله قليلة تشبهها لها بالساعة التي هي جزء من أجزاء الزمان وقال الراغب لساعة الحساب فيها كما قال تعالى وهو أسرع الحاسبين أو لما نبه عليه بقوله تعالى كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار وقيل الساعات التي هي القيامة ثلاث ساعات الكبرى وهي بعث الناس للحساب والوسطى وهي موت أهل القرن الواحد والصغرى وهي موت كل إنسان وقد وردت الساعة بهذه المعاني في الحديث والمراد هنا الأولى والمراد بكونه صلى الله عليه وسلم بين يديها أنه قريب منها ففيه استعارة مكنية وفي الحديث أنا والساعة كهاتين يشير بالوسطى والسبابة وفيه إشارة إلى بقاء دينه صلى الله تعالى عليه وسلم لم وعدم نسخه ولا جل هذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى (ومن رواية ابن وهب) من تبعية ضيقة أتى بها إشارة إلى أنه بعض من حديث الأسراء الطويل الذي رواه البيهقي في الدلائل وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وابن وهب هو عبد الله أبو محمد بن وهب بن مسلم الفهرى المصرى أحد الأعلام في الحديث وغيره روى عن مالك والليث وخلق كثير وروى عنه خلق كثير وكان أفقه من ابن القاسم وطلب للقضاء فتجنن وانقطع إلى ابن مات سنة سبع وتسعين ومائة وأجازه المجرور وخبره مقدم لقواه (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال الله تعالى) له صلى الله تعالى عليه وسلم لم حين كلمه بغير واسطة في الأسراء كما يدل عليه سياق الحديث (سل يا محمد) حذف أحدهم فعوليه للتعميم أي كل ما تريد والآخر للعلم به فإنه لا مسئول سواه ولدلالة قوله (فقلت ما أسأل يا رب) عليه ورأى بكسر الباء وضمها ولم يقل أسألك تأدياً يعني أن جميع الكلمات استودعتها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبله فلم يبق ما يختص به حتى يسأله ثم فصل بعض ما أجله فقال (اتخذت إبراهيم خليلاً) أي اصطفيته وخصصته بالخلة وكرامته وأوسياتي تحقيقها

تعالى عليه وسلم قال) أي على ما رواه البيهقي من حديث أسماء في الأسراء حيث أتت سدره المنتهى (قال الله تعالى صل يا محمد) أي ما شئت (فقلت ما أسأل يا رب) أي من المقامات العالية حيث أعطيت جميعها للأنبياء الماضية كما بينه بقوله (اتخذت إبراهيم خليلاً) أي بقولك واتخذ الله إبراهيم خليلاً

(وكلمت موسى تكليما) كما قلت وكلام الله موسى تكليما (واصطفيت نوحا) كما قلت ان الله اصطفى آدم ونوحا (وأعطيت سليمان ما لا ينبغي) أي لا يكون (لا حدم من بعده) حيث بينته بقولك فسخرناه الريح تجري بآمره رخاء حيث أصاب الآية (فقال الله تعالى ما أعطيتك) أي الذي أعطيتك (خير من ذلك) أي كله (أعطيتك الكوثر) فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير وفي النهاية هو نهر في الجنة وجاء في التفسير انه القرآن واصل هذا هو المراد في هذا المقام ويشير اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه ٢١٢ إشارة الى فريضة العلم والمعرفة على كل مقام وحال ومرتبة قال ابن عرفة أدخر في قوله

(وكلمت موسى تكليما) أي أعطيتك وفضله بان كلمته بنفسك بكلامك القديم قبل فلا بد انه كلمة أيضا (واصطفيت نوحا) أي فضله على غيره بان جعلته أول رسل أول أهلك من عصاه كما قال الله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا فهو أبو البشر وأول الرسل (وأعطيت سليمان ما لا ينبغي لا حدم من بعده) أي لا يتيسر لغيره من الرسل الملوك للتسخير الجن والانس والريح وملك الدنيا كلها بعظمة ألبسته اياها من عظمته (فقال الله تعالى له) صلى الله عليه وسلم (ما أعطيتك خير من ذلك) كله وهو مبتدأ وخبر بينه بقوله (أعطيتك الكوثر) فوعل من الكثرة وذكرا للبيضاوي فيه سبعة أقوال أشهرها انه نهر في الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل في وسط الجنة حصباؤه الدر والياقوت وقيل هو القرآن وقيل النبوة وقيل غير ذلك مما تقدم (وجعلت اسمك مع اسمي) أي مقرونا باسمي في التشهد والاذان وكلمة الشهادة وغ- ير ذلك ولذا قال (ينادي به في جوف السماء) أي تنادي الملائكة عليهم الصلاة والسلام باسمي وتصلي عليه لأمرك الله بهم بذلك أو لما رأوا من منزلته صلى الله عليه وسلم وقر به من ربه وكتابه اسمه على ساق العرش وتفسير السماء هنا بالامكنة العالية كمنارة الاذان كما قيل لا وجه له (وجعلت الارض طهورا لك ولا متك) لان الله تعالى شرفها بك فكانت طاهرة مرة مطهرة وهذان خواص هذه الامة تسهيلات لها وما أحسن قول ابن رشيح القيرواني

سالت الارض لم كانت مصلى * ولم كانت لنا طهرا وطيبا

فقلت غ- ير ناطقة لاني * حويت لكل انسان حبيبا

وقد تقدم هذا الحديث وشرحه (وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي لو صدرك كان مغفورا فلا ينافي هذا عصمته صلى الله عليه وسلم أو المراد بالذنب التقصير وان لم يكن صغيرة ولا كبيرة واعلامه بمغفرة كل مقدم ومؤخر تشرى بقاوتهمينا لقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال العرب بن عبد السلام ان هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يقله الله لغيره من الانبياء ولذا قالوا في الموقف نفسي نفسي والى هذا أشار بقوله (فانت تمشي في الناس مغفوراك ولم أصنع ذلك لاحد قبلك) فليس المراد باحد غير الانبياء كما قيل (وجعلت قلوب أمتك مصاحفها) أي منذت عاينك بان جعلت في أمتك حفظا لم يكن في غيرهم من الامم السالفة حتى ان من كان يحفظ التوراة وغيرها من الكتب الالهية افرادهم عددون في كل عصر وحفظ القرآن والحديث من هذه الامة لا يحصون في كل عصر والمصحف ما كان جامع للصالح المكتوبة وجمعه مصاحف ثم خص بالمصحف المكتوب فيها القرآن وقد قيل انه لفظ حدث في الاسلام وكونه معربا من اللغة الحبشية لا أصل له وهذا تشبيه بليغ أي جعل قلوبهم كالمصاحف التي تحفظ القرآن وقيل انه استعارة تصريحية وله وجه وفي رواية صدور بدل قلوب وهذا بناء على ان محل الحفظ

تعالى انا أعطيتك الكوثر
أهو انشاء أم خبر فان
قيل الانشاء هنا مستحيل
لان كلام الله تعالى قديم
أزلى فالجواب انه باعتبار
ظهور متعلقه فان قلت
في تعلقه خلاف هل هو
قديم أو حادث قلنا التعلق
المتنج- يزي حادث وأما
التعلق الصلوحى فيصح
هنا كذا ذكره التلمساني
(وجعلت اسمك مع اسمي)
أي مقرونا باسمي
في كلمة الشهادة (ينادي
به) بصيغة المفعول
(في جوف السماء) أي
وقت الاذان والخطبة أو
فيما بين أهل السماء
(وجعلت الارض طهورا)
أي حكما (لأولامتك)
أي خاصة (وغفرت لك
ما تقدم من ذنبك وما
تأخر) أي جميع ما فرط
وما يفرط منك مما
يصح أن يعاتب عليك
(فانت تمشي في الناس)
وفي نسخة بالناس وفي
أخرى بين الناس (مغفورا)

لك) حال من ضمير كنتمشي (ولم أصنع ذلك) أي

والادراك

غفران ما تقدم وما تأخر ذكره الدجى والاظ- هران الإشارة الى جميع ما تقدم والله تعالى أع- لم وحينئذ لا اشكال في قوله (لاحد قبلك) بخلاف ما اختاره ودفعه بقوله ولعله من غير الانبياء والافهم كذلك وفيه انهم ليسوا كذلك اذ لم يعلم انهم بشر وبنفوس ما تقدم وما تأخرو يؤيده ان غفرانهم مشوب بخافة المعاتبة بدليل حديث فياتون نوحا فيقولون ألا تشفع لنا فيقول نفسي نفسي است لها الحديث (وجعلت قلوب أمتك مصاحفها) فيه منقبة عظيمة لحفاظ القرآن من الامة كما يشير اليه قوله انا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون وتنبه نبيه على ان الامم السالفة غالبهم لم يكونوا يحفظون شيئا من صحفهم

(وخبأت لك شفاعتك) أي ادخرتها عندى لليوم الموعود والمقام المحمود وهى الشفاعة العظمى لفصل القضاء حين يفرع الناس حتى الانبياء (ولم أخبرها النبي غيرك) بل أوفيت اجابة دعواتهم فى الدنيا ٢١٣ فلم يبق لهم حينئذ شفاء شاملة فى العقبي

(وفى حديث آخر رواه حذيفة) كما فى تاريخ ابن عساکر مرفوعا (بشرنى يعنى ربى) نفسه يرمي المصنف أو بمن قبله (أول من يدخل الجنة معى) أى بقى رب زمانى لا آتى (من أمتى) أى من الصحابة والتابعين وغيرهم (سبعون ألفا) أى اصاله (مع كل ألف سبعون ألفا) تبعاً فى العلى والعبادة (ليس عليهم حساب) فلا يكون لجيعهم عذاب ولا حجاب وروى سبع مائة ألف مع كل واحد سبع مائة ألف ذكره التلمسانى (وأعطانى ان لا تجوع أمتى) أى جوعاً شديداً يجذب وقطع بحيث يهلك جميعهم (ولا تغلب بصيغة المجهول أى ولن تغلب بعد ويستأصلهم أى يأخذهم من أصلهم الحديث انى سألت ربي لامتى ان لا يهلكها سنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوان سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم الحديث (وأعطانى نصرة) أى الاعانة على الاعداء (والعزة) أى القوة والغلبة والمعة (والرعب)

والادراك التلوب واصافته للصدور لانها محلها والحكماء يقولون ان محل الحفظ الخيال الذى هو خزانة الحس المشترك فى الدماغ وأهل الشرع والمتكلمون من أهل الاسلام لم يشبهوا الحواس الباطنة مع ان كلام الحكماء مضطرب فيها وفى محالها كما ذكره الجلال الدواني فى شرح هياكل النور وليس هذا محل تفصيلها (وخبأت) بحاء معجمة مفتوحة وموحدة وهمزة أى أخفيتها وأخترتها الى يوم القيامة (شفاعتك) المراد بها الشفاعة العظمى فى فصل القضاء ونحوها من الشفاعات الخاصة به كما تقدم (ولم أخبرها النبي غيرك) وفى نسخة قبلك وان كان لهم شفاعات غير هذه (وفى حديث آخر رواه حذيفة) بن اليه ان العيسى الصحابى رضى الله تعالى عنه صاحب سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفى سنة ست وثلاثين وهذا الحديث رواه ابن عساکر فى تاريخه عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بشرنى يعنى ربه) ولم يذكر القاعل فى أصل رواية هذا الحديث للعلم به كما فى قوله تعالى حتى توارت بالحجاب (أول من يدخل الجنة) مبتدأ ومن موصولة ووجه يدخل صلته (ومعنى) ظرف متعلق به و (من أمتى) حال من عائد من المستتر تحت يدخل (سبعون ألفا) خبره (مع كل ألف سبعون ألفا) ليس عليهم حساب (صفة سبعون ألفاً) لا يحاسبون ولا يناقشون بل يؤمر بان خالهم الجنة تكريم لهم وقوله مع كل ألف سبعون ألفاً جعلهم معهم لانهم اتبعواهم وذراريهم قوله وليس الى آخره صفة للآل الثانية فيعلم منه عدم محاسبة الاولى بالطريق الاولى وفى البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال ذلك دخل بيته فحاض الصحابة فى هؤلاء فقيل لعلمهم الذين ولدوا فى الاسلام ولم يشركوا الى غير ذلك فخرج عليه السلام وسألهم عما خاضوا فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة رضى الله عنه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال أنت منهم ثم قام آخر فقال مثل ذلك فقال عليه السلام سبقك بها عكاشة وفى الحديث أيضاً وعدنى ربي ان يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حشيات من حشيات روى رواه ابن أبى شيبة والطبرانى وقد حسب ما فى الحديث فبلغ أربع مائة ألف ألف وسبع مائة ألف وفى هذا الحديث كلام ذكره ابن القيم فى حادى الارواح (وأعطانى ان لا تجوع أمتى) أى ان لا تبلى بالجذب والقحط حتى يهلكوا عن آخرهم ويستأصلوا جميعهم فلا ينافيه ما وقع فى بعض الأزمنة فى بعض الاقطار بخصوصها الذلم ولم يستمر (ولا تغلب) بضم المثناة الفوقية أى الامة جميعها أو تستمر مغلوبيتها أو هذام شروط بطاعته فاذا بدلو أو غيروا خرجوا عن اضافة التثريف بقوله وقد شاهدنا فى بعض السنين واليه الاشارة بقوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم (وأعطانى النصر) أى على من يعادىنى ولومع قلة العدد وفى بدء الامر (والعز) أى الغلبة والقوة عليهم (والرعب يسع بين يدي أمتى شهراً) قيل شهر امفـ عول مطلق لا ظرف أى العلى الذى بينه وبينهم مسافة شهر يخافهم خوفاً شديداً وهذا من خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم وخواص امته وخص هذه المسافة لانهم أبعد مسافة أعدائهم المودة فى زمانه كما روي هذا علم ان قوله فى المواهب فى حديث نصرت بالرعب وكون هذا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مته فيه احتمال غلبة عن هذا الحديث وفى قوله يسع تشبيه للرعب بمقابلته بتقدمه وفيه مبالغة بلاغة كما قلت فى قصيدة

ولم يهزم عداه جيوش جنده * وجيش الرعب قد هزم القلوبا
ولو ثبتوا لفـ رالمهم منهم * وارواح وماء رفقوا المـ روبا

أى الخوف مع بعد المسافة كما بينه بقوله (يسعى بين يدي أمتى) أى يتقدم الرعب لاعدائى قدامهم (شهر) يعنى وكذا من خلفهم شهر المسافة قدم وفيه تنبيه نبيه ان الرعب غير مخصوص بحضرته بل يوحى فى عموم أمتيه

رطيب) بفتح التحتية المشددة أي وأحل (لي ولامتى الغنائم) جمع غنيمته ووقع في أصل الدجى المغانم جمع مغنم وهم اقربان في
الدراية وانما الكلام في صحة الرواية (وأحل لنا) أي بخصوصنا على وجه يعمننا (كثيرا ما شدد) أي الله تعالى (على من قبلنا) أي
يتحررهم عليهم أوتيت كيفية لديهم كقتل النفس في التوبة وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة في اليوم واليالة وصرف ربع المال
في الصدقة (ولم يجعل علينا في الدين من حرج) أي تضيق وهو تعميم بعد تخفيف وتبنيه على ما أباح لنا من الرخص عند الاعتذار
كالتميم والقصر والافطار كما بينه بقوله ٢١٤ تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد ورد في ذلك ان الله رأى ضعفنا

وعجزنا (وعن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه) أي
برواية الشيخين (عنه)
عليه الصلاة والسلام
سامن نبي من الانبياء
من الاولى فريدة وللتاكيد
مفيدة والثانية تبعية
مشيرة الى المبالغة (الا
وقد) بالواو (أعطى من
الآيات ما) مثله (آمن
عليه البشر) ما وصوله
أو موصوفة وفي بعض
الروايات الصحيحة أو من
عليه البشر وكتبه بعضهم
أيت من وروى القاضي
آمن من الامان ولا يظهر
له وجه في هذا الشأن
والمعنى ان الله تعالى أيد
كل نبي بعثه من المعجزات
بما يصدق دعواه وتقوم
به الحجة على من عاداه
(وانما كان الذي أوتيته)
أي من الآيات المتلوة
المشتملة على أنواع من
المعجزات من القصاحة
والبلاغة في المبني
والانباء الواقعة في الازمنة
السابقة واللاحقة
في المعنى الباقية على

(وطيب) بالتشديد والبناء للجهول أي أحل لقوله حلالا طيبا (لي ولامتى الغنائم) هي شاملة للنفي هنا
وقدر منترعه (وأحل لنا كثيرا ما شدد) فيه (على من قبلنا) من الامم السالفة كقطع الاعضاء والتوبة
بقتل النفس وقرض محل النجاسة وجوب القصاص في العمد والخطا الى غير ذلك مما ذكره وتفنن
في العبارة ولم يراع التقابل ولوراعاه قال سهل علينا ما شدد مع انه لو عبر به توهم انه رخصة وليس كذلك
على انه قد يقال أحل فيه طباق أو ابهامه للحل الذي هو ضد الشد (ولم يجعل علينا في الدين من حرج)
أي شدة وضيق وقال علينا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مته فوسع عليهم بالرخص كترك القتال لمن
له عذروا كل الميتة للضطر وقصر الصلاة والتميم (وعن أبي هريرة رضي الله عنه) في حديث صحيح رواه
الشيخان (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من نبي من الانبياء) زاد من وبينه بقوله من الانبياء للتعميم
(الا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر) أي كل نبي جعل الله له معجزة أظهرها على يديه
أطاعه بها الناس كعصى موسى عليه الصلاة والسلام واحياء الموتى لعيسى الى غير ذلك مما هو مشهور
ما نور مناسب لزمانه الا ان تلك الآيات انقطعت بانقطاع عصره ومضت بمضيه بخلاف أعظم معجزات
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فانها باقية غير منقطعة غضة طرية في كل عصر تتلى وتشاهد بركاتها
وتستخرج من جواهر معانيها ما لا يقنى وهي القرآن كما أشار اليه بقوله (وانما كان الذي أوتيته وحيا
أوحى الله الى) وما نافية ومن صلة لتأكيد النفي وهو مبتدأ وسوغ الابهة وقوعه به - دال النفي ومن
الثانية تبعية أو بيانية والجار والمجرور صفة نبي وقوله الا وقد أعطى خبره الواو زيد فيه لتأكيد
الاتصال والاصوق والضمير المستتر في أعطى مفعوله الاول وما الموصولة أو الموصوفة مفعول ثان
ومثله مبتدأ ايضا والجملة به خبر له وآمن مضمن معنى غلب ولذا جاء به على أو هي بمعنى الباء
والضمير المجرور به على عائد على ما فالجار والمجرور متعلق بآمن أو حال منه أي مغلوبا عليه والمراد
بالآيات المعجزات ومفعول أوتيت محذوف أي أوتيته والمحصوف في انما ادعائي أو باعتبار الاعظم أو المعظم
ووحيا بمعنى كلام موحى به أو قصر افرادى أي أوتيته انما لا غيرى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فليس حصر احقيقا بمعنى انه لم يعط غيره ذا المعنى انه ما من معجزة اعطيت لنبي الا اعطيتهم ازيدا عليها
هو مخلف في صحائف الدهر يعرف في كل زمان ولذا رتب عليه قوله (فارجو أن اكون أكثرهم) أي
الانبياء عليهم السلام (تأبعا يوم القيامة) وذلك لان هذه المعجزة لما كانت باقية الى يوم القيامة وهي
باهرة ظاهرة تؤمن بها كل من وقف عليها من الناس لزم أكثرية من آمن به عليه السلام واتبعته على من
آمن بغيره من الرسل وصدق بمعجزته المخصوصة بعصره فاذا مات انقطع التحدي بمعجزته وغابت عن
الادراك وصارت خبرا كغيره من الاخبار اذ لم يات أحد منهم بمعجزة يدرك بعده اعجازها فاما التوراة
وسائر الكتب السماوية فليست بمعجزات لانها ولذا وقع فيها التحريف والتبديل وترجت بلغات مختلفة

صفحات الدهر الى يوم القيامة النافعة في أمور الدنيا واحوال الآخرة مع ما فيها من معرفة الذات والصفات الاسنى وسياتي
والاسماء الحسنى (وحيا) أي وحيا يتلى ومعجزة تدوم وتبقى (أوحى الله الى فارجو) وفي نسخة بالواو ولكن الغاء التفرعية مع اقادة
التعقيب هي الاولى والمعنى أتوقع (ان اكون أكثرهم تأبعا يوم القيامة) أي لاستمرار تلك المعجزة بخلاف معجزة سائر الانبياء
حيث انقضت في حال الاحياء وانما أراد بقوله الذي أوتيته معظم ما أعطى من المعجزات المشتملة على أنواع من الانباء والافعال
أعطى معجزات كثيرة من جنس معجزات الانبياء

(ومعنى هذا) أى الحديث بحملته (عند المحققين بقائه معجزته) أى الخاصة به وهى الآية ٢١٥ الكبرى والنعمة العظمى (مابقيت الدنيا)

(وسائر معجزات الانبياء) أى بقيتها (ذهبت للحين) أى حين وقوعها فى حياة نبيها (ولم يشاهدها الا الحاضر لها) أى حال معاينتها وقت مشاهدتها (ومعجزة القرآن) أى مبنى ومعنى باقية دون كل معجزة (يقف عليها قرن بعد قرن) أى جماعة بعد انقراض جماعة (عيانا) بكسر العين أى معاينة (لاخبرا) اذ ليس الخبر كالمعاينة كما ورد (الى يوم القيامة) وقد وقع فى أصل الدجى يقف عليها عيانا لاخبرا قرن بعد قرن وهو مخالف للاصول الصحيحة (وفيه) أى فى هذا الحديث أو فى هذا المعنى (كلام يطول) أى من جهة المبنى (هذا نخبته) أى خلاصته (وقد بسطنا القول فيه) أى اطنبنا فى هذا الحديث (وفيمما ذكر فيه) أى فى هذا المعنى (سوى هذا) أى الكلام الذى قدمناه (آخرباب المعجزات) أى فى آخره لانه المحل الالىق به (وعن على رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه (كل نبى أعطى سبعة) قال الحجازى

وسياقى الكلام على الاعجاز مفصلا وقد حقق الله رجاءه الى هذا أشار بقواه (ومعنى هذا الحديث عند المحققين بقاء معجزته) المذكورة (مابقيت الدنيا) أى مدة بقائها وكون القرآن يرفع فى آخر الزمان كما ورد فى حديث حذيفة بن اليمان الذى رواه ابن ماجه ان الاسلام يندرس ويرفع كتاب الله فى ليلة حتى لا يبقى منه فى الارض آية ويبقى ناس يقولون أدر كنا آباءنا على هذه الحكمة كلمة لا اله الا الله فقال له صلاته ما ينفعهم هذه وهم لا يدرون صلاة ولا صياما ونسكاف قال تنجيهم من النار لا ينالونه امانا به باعتبار الاكثر والظاهر فانه محقق بقاءه فى نفس الامر لم ينسخ ولم يبدل وقيل انه زمن يسير بقاءه كالعدم (وسائر معجزات الانبياء) أى جميعها (ذهبت للحين) المراد بالحق عقب وقوعها وانقراض عصره أو المراد ذهبت بذهابها ولم تبقى بعده وبينه بقواه (ولم يشاهدها الا الحاضر لها) بخلاف من أتى بعدهم (ومعجزة القرآن) أى القرآن المعجز الذى هو القرآن فلاضافة بيانية (يقف عليها) أى يعلم بها ويحيط بها مجاز لان من وقف على شئ اطلع عليه كما فى الاساس (قرن) فاعل يقف (بعد قرن) أى يطلع عليها جميع القرون والناس الذى حدثوا بعد عصر النبوة بخلاف غيرها (عيانا) بكسر العين كما رأى مشاهدة (لاخبرا) أى لاخبار غيرهم لهم (الى يوم القيامة) أى الى آخر الزمان وقيام الناس الى المحشر وهو كذابة عن التأييد والبقاء فى الدنيا (وفيه) أى فى هذا الحديث ومعناه للعامة (كلام يطول هذا نخبته) بضم النون وسكون الحاء المعجمة والباء الموحدة أى مختاره وزيدته قال فى الاساس نخب الشئ وانتخبه اذا ترعه ومنه الانتخاب الاختيار كأنك ترعه من بين الاشياء وهؤلاء نخبه قومهم فخيرهم انتهى (وقد بسطنا) أى فصلنا من بسط رده اذا مدها (القول فيه هذا وفيما ذكر فيه سوى هذا آخرباب المعجزات وعن على رضى الله تعالى عنه) فى حديث رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه وهو موقوف عن على كرم الله وجهه له حكم الرفع لان مثله لا يقال بالرأى وستأتى رواية أبى نعيم له مرفوعا (كل نبى من الانبياء) أعطى سبعة نجباء جمع نجيب وهو الكريم الحبيب ويكون بمعنى الرفيق المعين فى المهمات والشدائد وهو المراد هنا (ونبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى أربعة عشر نجيبا) أى رفيقا كاملا شريفا وجعاهم ضعف ما لكل نبى مرتين تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم وإشارة لكثرة أمته حتى يحتاج زيادة فى وزرائه والمراد بهؤلاء كما رواه أبو نعيم عن على أيضا رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه لم يكن نبى الا وقد أعطى سبعة رفقاء نجباء وزراء أو انى قد أعطيت أربعة عشر وهم حمزة وجعفر وعلى وحسن وحسين وأبو بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وأبو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وفى رواية بلال انتهى وقد وقع فى تعيينهم اختلاف أقول وبعد عصره صلى الله تعالى عليه وسلم لم خليفته القطب ووزرائه النجباء والنقباء والبلاء ومن فسر الاربعة عشر هنا بهؤلاء لم يصب رواية ودراية وقد ورد التصريح بهؤلاء فى احاديث جمعها السيوطى فى رسالة مستقلة ومن العجيب ان هذا مع انه متفق عليه بين أهل الشرع والحكام كما قال صاحب حكمة الاشراف فى كتابه لا بد لله من خليفة فى أرضه وانه قد يكون متصرفا ظاهرا فقط كالسلاطين وباطنا كالاقطاب وقد يجمع بين الخلفتين كالخلفاء الراشدين كالأبى بكر وعمر بن عبد العزيز قد أنكره بعض الجهلة فى زماننا قال ذو النون النقباء ثلثمائة والنقباء سبعون والبسلاء أربعون والاختيار سبعة والعمدة أربعة والغوث واحد وحكى أبو بكر المطوعى عن لقي الخضر عليه الصلاة والسلام انه قال له لما قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شكت الارض الى ربها وقالت الهى وسيدى بقيت لايمشى على نبى الى يوم القيامة

ويروى أربعة والظاهر انه تصحيف أو وهم (نجباء) أى نقباء فضلاء وزيد فى رواية وزراء رفقاء (وأعطى نبيكم) عليه السلام (أربعة عشر نجيبا)

منهم أبو بكر وعمر وابن مسعود وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم) ولفظ الترمذي قلنا من هم قال أنا وابناي وجعفر وجزء وأبو بكر وعمر
ومعهم بن عمر وبلال وسلمان وعمر بن مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعبا وزاد تكملة لهم حذيفة وأبازرو المقداد وقال التلمساني
ذكر أبو نعيم عن علي مرفوعا ولفظه لم يكن نبي من الأنبياء الا وقد أوتي سبعة نقباء نجباء وزرعا واني قد أعطيت أربعة عشر وهم حمزة
وجعفر وعلي وحسن وحسين وأبو بكر وعمر وعبد الله بن مسعود وأبوزر المقداد وحذيفة وعمر وسلمان وبلال انتهى وقال ذو النون
المصري رحمه الله تعالى النقباء ثلاثة والنقباء سبعة والابدال أربعون والاختيار سبعة والعمدة أربعة والغوث واحد وحكي أبو
بكر المطوعي عن رأي الخضر وقيل كلهم معه وقال له اعلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قبض بكت الارض فقالت الهى
وسيدى بقيت لا يمضى على نبي الى ٢١٦ يوم القيامة فوحي الله تعالى اليها اجعل على ظهر ك من هذه الامة من قلوبهم على

قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا أخليك منهم الى يوم القيامة قلت له
وكم هم قال ثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات جعل واحدا من الثلاثة مكانه ونقل من
السبعة الى الثلاثة ومن العشرة الى السبعة ومن الأربعين الى العشرة ومن السبعين الى الأربعين ومن
الثلاثمائة الى السبعين ومن سائر الخلق الى الثلاثمائة وهكذا الى ان ينفخ في الصور (منهم أبو بكر وعمر
وابن مسعود وعمر) وقد بينا ذلك (وقال صلى الله عليه وسلم لم ان الله قد حبس عن مكة الفيل) وهو
حديث مشهور رواه الشيخان عن أبي شريح قاله يوم فتح مكة يوم الجمعة تاسع عشر رمضان سنة تسع من
الهجرة ومعنى حبس منع وفي رواية القتل بقاء وقاء فوقية وقصة الفيل مشهورة غنية عن البيان
(وسلط عليها رسوله) محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل سلطني اشارة الى انه ما مور من الله لا حظ له في ذلك
من نفسه انزاهته عن الحظوظ والاعراض النفسانية (والمؤمنين) من أمتيه وجنده (وانها) أي مكة
(لا تحل لاحد بعدى) وفي نسخة (من أمتي) وفي نسخة لم يدل لا وفي أخرى ان وفيه اشارة الى ان تحريمها
سابق في علم الله وفي زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه حرما وجعلها حراما آمنوا وكان ذلك اظهارا
لما سبق في علمه وحكمه (وانما أحلت لي ساعة من نهار) أي انما أعلمني الله بحلها لي وكان حل
القتال لي فيها في ساعة من نهار يوم الفتح وكان ذلك من الصبح وجعله ساعة تقبيل الزمان لانه ساعة
حقيقة كما قال الله تعالى ولا تقا تلوهم عند المسجد الحرام الى آخره والحرم مثل المسجد في ذلك وهذه
الاية محكمة عند ابن عباس ومجاهد تمسكوا بها هذا الحديث وقوله فيه ثم عادت حراما الى يوم القيامة
وروي بمعناه من طرق آخر وقتاله صلى الله تعالى عليه وسلم أمره بقتل من لجأ الى الحرم كابن خطل من
خصائمه كما روي عن السلف وقيل عليه ان قوله أحلت يدل على تقدم حرمة فيكون نسخا ولو كان نسخا
استمر فيكون رخصة لانها استباحة مع المانع وبه قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى وقال قتادة والضحاك
انها منسوخة بقوله افعلوا المشركين حيث وجدتموهم وبآيات أخرى معناها وتمكروا بفعله صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا دليل فيه لتصر محبة بالخصيص وبه قال الشافعي رحمه الله تعالى (وعن العرياض
ابن سارية رضي الله تعالى عنه) في حديث رواه أحمد والبيهقي والحاكم وقال انه صحيح الاسناد

جعلنا الله من خواص المسلمين وحشرنا معهم يوم الدين (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما في الصحيحين (ان الله والعرياض
قد حبس عن مكة الفيل) أي لما جاءه ابرهة الحبشي في جيشه لتخريب الكعبة فاهلكهم الله بطير أبييل ترميهم بحجارة من سجيل
(وسلط عليها رسوله والمؤمنين) أي أمرهم بالغلبة عليها وأذن لهم بقتال أهلها ففتحوها سنة ثمان من الهجرة (وانها لم تحل) وفي نسخة
لا تحل وفي أخرى ان تحل والفعل يحتمل معروفا ومجهولا (لاحد بعدى) أي من بعدى كما وقع في أصل الدجى وفيه التفات من الغيبة
(وانما أحلت لي ساعة من نهار) يعني فان ترخص أحد بقتال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقولوا له كما في الحديث كذا ذكره أكثرهم
اجالا وقال أبو بكر بن العربي في العارضة أراد بذلك دخوله بغير احرام لاجل القتال لأنه أحلت له لاجل القتال ساعة من نهار لان
القتال فيها حلال ابدان واجب حتى لو تغلب فيها كفارا وبغاة وجب قتالهم فيها بالاجماع انتهى وهو الاقرب الى قواعد مذهبنا والله
تعالى أعلم (وعن العرياض) بكسر أوله (ابن سارية) وهو من اكابر الصحابة وأصحاب الصفة سامي سكن الشام ومات بها

والعرب باض بكسر العين وسكون الراء المهملتين وموحدة وآخرة ضامدة معجمة منها القوى نقل
 للعلمية وهو من كبار الصحابة أهل الصفة رضى الله تعالى عنهم سكن بحمص من أرض الشام ومات بها
 سنة خمس وسبعين (سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) جملة حالية أو مفعول ثان على
 الخلاف في سمع اذا تعلق بالذوات الغير المسموعة كما يعرفه من تبجر في العربية وقد مر بيانه (انى عبد
 الله) وفي رواية انى عبد الله مكتوب (خاتم النبيين) قدم على هذه الكلمات وصفه صلى الله تعالى عليه
 وسلم بالعبودية اشارة الى انها اشرف عنده مما سواه وانما نالها بحض كرم الله وفضله واحتراسا من طريه
 ان يتجاوز فيه الحد كما وقع للنصارى في عيسى عليه الصلاة والسلام ولذا قال انى عبد الله آتاني الكتاب
 الآية وخاتم بكسر التاء وفتحها آخرهم ومن به كالم (وان آدم لمنجدل في طينته) أى مختلط في تربته
 أو ساقط فيها كما تقدم وفي طينته خبر ثان لا ظر فالمنجدل ثم أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بأول أمره به
 (وعده أنى إبراهيم) بكسر العين وتخفيف الدال المهملتين مصدر بمعنى الوعد كالزعة وفي نسخة دعوة أنى
 إبراهيم وهى أشهر وأظهر لانه اشارة الى قوله تعالى ربنا وأبعث فيهم رسولا منهم ولما خلقه الله لانه لا يخيه
 جعل ذلك وعدا منه لذريته وجعله نفس الدعوة بمبالغة بأقامة السبب مقام المسبب لانه دعا ان يجعل
 من ذريته وذرية اسمعيل رسولا ولم يكن من ذريته ما عا غيرهم من سلافا ان انبياء من ذريته كداود
 وسليمان ليسوا من ذرية اسمعيل فتعين كونه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (وبشارة عيسى ابن مريم)
 فيما حكاه الله تعالى عنه بقوله تعالى ومبشر ابرسول يأتي من بعدى اسمه أحمد وجعله نفس البشارة
 بمبالغة وهى بكسر الباء مصدر كالإشري وبضمها ما يعطى البشير واسم مصدر بمعنى المشور ويكون في
 الخير والشر اذا أطلقت ثم خصت بالخير وصارت حقيقة ونحو فبشرهم بعذاب أليم تهكم على هذا وعلى
 الاول هى حقيقة مطلقة او اذا قيدت وسميت بشارة لتبشيرها في بشرة الوجه ما يسمى ورد السرور وفي
 شرح الجامع الصغير الفرعى ان البشارة تختص بالصدق وجهل المخاطب والخير لان ذلك يغير بشرة
 الوجه الفرح وهى في اللغة خبر يغير بشرة الوجه مطلقا لأنه صار فيما ذكر حقيقة والاصل فيه ما في
 الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال من أراد ان يقرأ القرآن غضا طريا كما أنزل فليقرأ بقرأة
 ابن أم عبد فابتدأ أبو بكر وعمر ليخبرا بذلك فسبق أبو بكر رضى الله تعالى عنه فكان يقول بشرنى أبو
 بكر وأخبرنى عمر قال العلامة ابن كمال * فان قلت الخبر الكاذب يغير البشارة أيضا وليس من شرط
 الخنث بقاء المعلق عليه كما لو قال ان دخلت الدار فانت طالق فدخلت ثم خرجت حدث * قلت في
 الكاذب لم تتم البشارة فوزانه وزان ما لو حلف على لبس خفيه فلبس أحدهما ولم يذ كر الصدق في
 الهداية وفيه قصور ومن ثم قالوا لو قال لعبيده أيكم بشرنى بقدر زيد فهو حر عتق الاول لانه الذى ظهر
 السرور بخبره دون الثانى وبشرهم بعذاب أليم تهكم ومن هنا علم ان البشارة مشروطة بجهل المخبر اذ
 البشارة لا تتغير بما علمه قال وفي هذا الحديث دلالة على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل عيسى لم
 يخبروا بآتيان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه فقوله في الكشف في تفسير قوله تعالى ومن
 يرغب عن ملة إبراهيم الا من سقه نفسه ان ابن سلام رضى الله تعالى عنه دعا ابنى أخيه سلامة ومهاجر الى
 الاسلام وقال قد علمت انه تعالى قال في التوراة انى باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن به
 اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فيه انه صريح في بشارة موسى بمحمد عليهما الصلاة والسلام
 باسمه الخاص وهو مخالف لنص القرآن الحديث الصحيح لا يقال اليهود حرفوا التوراة فزال تلك
 البشارة وصح ان عيسى هو المبشر لاننا نقول انما كان هذا بعد عيسى لقوله تعالى مصداقا لما بين يدي من

العاطفة ووقع في أصل
 الدجى بغير واو فضبطه
 بالنون بمعنى لديه وهو
 الموافق لرواية المصباح
 وقال وفي رواية انى
 عبد الله مكتوب وخاتم
 النبيين ثم الخاتم تكسر
 تأوه وتفتح كما قرئ بهما
 في السبعة (وان آدم
 لمنجدل) أى والحال انه
 لساقط (في طينته) أو
 مطروح على الجذالة
 وهى الأرض الصلبة
 والمراد بطينته خلقته
 المركبة من الماء والتراب
 ومنجدل خبر لان الجار
 خبر ثان (وعده أنى
 إبراهيم) بكسر العين
 وتخفيف الدال أى
 وعدة بمقتضى دعائه
 بقوله ربنا وأبعث فيهم
 رسولا منهم الآية
 ويؤيده ما في نسخة
 دعوة ابى إبراهيم وصدر
 الحديث وسأخبركم
 بينادى امرى أو بادى
 نبوتى وبعثتى هو وعدة
 إبراهيم ولما كرم وغيره
 وسأنبشكم بتاويل ذلك
 هو دعوة أنى إبراهيم
 ربنا وأبعث فيهم رسولا
 منهم الآية (وبشارة
 عيسى ابن مريم) بمعنى
 قوله تعالى حكاية عنه
 ومبشر ابرسول يأتي من

(٢٨ شفا نى) بعدى اسمه أحمد وزاد الحاء كورؤيا أى التى رأت انه خرج من فرجه نور أضاءه قصور الشام
 وصحح لكن تعقبه الذهبي بان أبا بكر ابن أبي مريم أحد رواة اسناده ضعيف

(وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه البيهقي والدارمي وابن أبي حاتم (قال ان الله فضل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على أهل السماء) أي من الملائكة المقربين (وعلى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم) أي أجمعين (قالوا) أي أصحاب ابن عباس (فما فضله على أهل السماء قال ان الله تعالى قال لأهل السماء ومن يقل منهم في اله من دونه الآية) أي فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين (وقال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لم انا فتحنا لك فتحا مبينا الآية وهي ليغفر لك الله

ما تقدم من ذنبك وما

التوراة فندسمة الإشارة لعيسى ظاهرة في عدم البشارة قبله والالقال بشارة أخى موسى وكذا قولهم في الخطب المنبرية في التوراة والزبور والانجيل انتهى أقول هذا غير وارد بل غير صحيح من وجهين الأول ان كونه مبشرا به قبل الانجيل في الكتب السماوية كلها أو جملها مما لا شبهة فيه وقد صنف في ذلك كتابا مستقلا سماه خير البشر بخير البشر الحافظ ابن تظفر ولولا خوف الإطالة أوردت ما فيه هنا الثاني ان قوله انه مخالف للقرآن والحديث كلام ناشئ من عدم تدبر معنى البشارة والفرق بينها وبين الخبر الصادق فان كل بشارة على ما ورد خبر بلا عكس والبشارة خبر سار بما فيه ينفع المخبر في زمن ما بعيدا أو قريبا كالبشارة بالجنة ولما كان من قبل عيسى بينهم وبين نبينا رسول وأمم لم يكن ذلك بشارة لعالمهم بان المخبر لا يدركه بخلاف عيسى فان أمته ومؤمنوهم أدر كوا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كسلما ان ونحوه فكان اخباره به بشارة لمن اتبعه منهم وحثا لهم على اتباعه كما أشار اليه قوله من بعدى فلم يخالف النص الا ابن أخت خالته فاعرفه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) في حديث رواه البيهقي والدارمي وابن أبي حاتم (قال ان الله فضل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على أهل السماء) يعني ملائكة السماء وهم أفضل من ملائكة الارض فيعلم منه تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم على جميع الملائكة حتى الخواص منهم ورسلهم خلائقهم وتزلة والحيمة من الشافعية القائلين بتفضيل خواص الملائكة على الأنبياء ولم يختلفوا في تفضيلهم على ملائكة الارض كما سيأتي (وعلى الأنبياء كلهم) فردا فردا وعلى المجموع فلا وجه لتخصيصه بالاول كما تقدم فتذكره (قالوا) أي الحاضرون عند ابن عباس السامعون لكلامه (فأفضله على أهل السماء) أي ما سببه ودليله (قال ان الله قال ومن يقل منهم) أي من أهل السماء (اني اله من دونه) أي من يثبت منكم الهية غيره (فذلك) القائل (نجزيه جهنم) تهديدا لمن أشرك منهم وتفضيع الامر الشريك وتعظيم التوحيد تعالى (وقال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لم انا فتحنالك الآية (فعله مغفورا له غير مؤاخذ بما صدر وما يصدروا) ورد عليه انه لا دلالة في ما ذكره على المدعى لانه على سبيل الغرض مع القطع بعصمتهم وقد خاطبه بمثله في قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك ولك أن تقول وجه الدلالة انه هدهم على سبيل الغرض بعذاب جهنم ودخولها ولم يهدده بمثله وهذا يدل على انحطاط رتبته عن رتبته فتأمل (قالوا فأفضله على الأنبياء قال ان الله قال وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما أرسلناك الا كافة للناس) أي ان هذه الآية تدل على عموم رسلته صلى الله تعالى عليه وسلم وتخصيص رسالة كل رسول بقومه وكافة صفة مفعول مطلق مقدر أي رسالة كافة أي عامة وللناس متعلق به والحاصل ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أفهم من هذه الآية العموم والخصوص فاستدل بها فلا يقال انه لا يلزم من انه لا ينطق باللسان قومه انه لم يرسل الا لهم لانه على مقتضى الظاهر فلا يدعى غيره الا بدليل والدليل قائم على خلافه كما مر

ما تقدم من ذنبك وما
تأخرو فيه بحث لا يخفى اذ
قال تعالى له صلى الله عليه
وسلم أيضا لئن أشركت
ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين
ومع ان القضية فرضية
تقديرية والافعصة
الانبياء والملائكة
قطعية ولذا قال
الكشاف هـ ذاعلى
سبيل التمثيل مع
احاطة علمه سبحانه
وتعالى بان لا يكون كما
قال تعالى ولو أشركوا لحبطين
عنهم ما كانوا يعلمون
انتهى فاعل مراد الخبر
هو انه صلى الله تعالى
عليه وسلم مبعوث اليهم
كما يفيد قوله تعالى
تبارك الذي نزل
الفرقان على عبده
ليكون للعالمين نذيرا
وانذاره للملائكة قطعي
بقوله ومن يقل منهم اني
اله من دونه فذلك نجزيه
جهنم والله سبحانه
وتعالى اعلم (قالوا فما

فضله على الأنبياء قال ان الله تعالى قال وما

أرسلنا من رسول الا بلسان قومه الآية) أي ليبين لهم فيفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم (قال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما أرسلناك الا كافة للناس) وقد يقال المراد بالناس عموم الشامل للاولين والآخرين على تقدير وجودهم في المتأخرين كما يستفاد من قوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وكما أشار اليه حديث لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكما يقع بالفعل متابعة عيسى عليه السلام بعد نزوله أشير بعثه ويكون مفتخرا بكونه من أمته

(وعن)

(وعن خالد بن معدان) بفتح ميم وسكون عين فدا لهما مملتين كلاهما شامي روى عن ابن عمرو ثوبان ومعاوية رضي الله تعالى عنهم
 كان يسبح في اليوم والليل ألف تسبيحة أخرجه الأئمة الستة وقد أخرجه ابن اسحق ووصله أحمد والدارمي (ان نفر من
 أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك) أي مبدأ أمرك (وقد روى نحوه) بصيغة المجهول
 والاول لاجل أي مثله - معني لا مبنى (عن أبي ذر) رضي الله تعالى عنه صحابي جليل (وشداد) بث - يد الدال الاولى (ابن أوس) بفتح
 فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء صحابي انصاري ابن أخي حسان بن ثابت نزل بيت المقدس ومات

٢١٩

بالشام (وانس بن مالك

رضي الله تعالى عنهم
 فقال) أي النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم في جواب
 كل منهم (نعم) أي
 أخبركم بأمر قصتي وما
 ظهر من نبوتي على لسان
 ابراهيم وغيره (أنا دعوة
 أي ابراهيم يعني قوله)
 أي حكاية عن ابراهيم
 واسماعيل واقصاه
 على الاول لانه الموعول
 (ربنا وبعث فيهم) أي
 في الامة المسلمة المذكورة
 منهم) ولم يبعث فيها من
 ذريته من نسل اسمعيل
 غيره صلى الله تعالى عليه
 وسلم فهو - والمجاب به
 دعوتهم - (وبشرى
 عيسى) أي بشارته حين
 قال لقومه ومبشرا
 برسول يأتي من بعدي
 اسمه أحمد وفي نسخة
 وبشرى عيسى بالوحدة
 وباء الاضافة والظاهر
 انه تحريف للحالفة ما قبله

(وعن خالد بن معدان رحمه الله تعالى) هذا الحديث روى من طرق كما أشار اليه المصنف ورواه ابن
 اسحق مرسل والدارمي وأحمد وموسلا عن خالد بن عبد الرحمن السلمي عن عتبة بن عبد السلمي بطوله
 ومعدان حصي تابعي من كبار التابعين وزهادهم أدرك سبعين من الصحابة وتوفي سنة أربع وثمانين (ان
 نفر من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك) أي عن حالك وشأنك
 من ابتداء أمرك (وقد روى نحوه) أي نحو ما رواه خالد (عن أبي ذر) الغفاري الصحابي رضي الله عنه أخرجه
 الدارمي (وشداد بن أوس) بن ثابت بن منذر بن حرام وهو ابن أخي حسان بن ثابت بن حرام بالمهملاتين
 المتوحدتين صحابي نزل بيت المقدس وتوفي بالشام سنة ثمان وخمسين رضي الله عنه والرواية عنه أخرجهما
 أبو نعيم في الدلائل (وانس بن مالك) أخرجه أبو نعيم أيضا (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سأل
 عن نفسه (نعم) جواب لسؤالهم أي أخبركم بذلك (أنا دعوة أبي ابراهيم) بدل من أبي أو عطف بيان أي
 أثر دعوته أو عينها من الدعوة ونعت به أنه أب لا طلاقه على الجد وبيان انه من ذريته الذين دعا لهم (يعني قواه
 ربنا وبعث فيهم رسولاً منهم) فهو المراد به بالرسول في دعوته المحابة (وبشرى عيسى) عليه الصلاة
 والسلام تقدم بيانه (ورأت أمي) أراد رؤيا أمه فغير الأسلوب لانه نوع لما قبله فهو على نهج قواه وجعلت
 قرة عيني في الصلاة كما تقدم (حين جئتني) وفي رواية حين وضعتني فالرؤيا وقعت مرتين وهذا يحتمل
 انه رؤيا مأمورة رؤية بقلعة والمرئي محذوف دل عليه قوله (انه أخرج منها نوراً ضاءه قصور بصري) بضم
 الباء والقصر بلدة من أعمال دمشق هنا وهي أيضا اسم بلدة أخرى من قرى بغداد بقرب عكبرا كما في
 معجم ياقوت وهي مدينة حوران وقيل انها قيسارية أو خوارزم وهو غير صحيح لان قوله (من أرض
 الشام) ياباه فهو غفلة من قائله والصحيح انها مدينة بين المدينة ودمشق وهي أول بلاد الشام فتوحا
 فتحت سنة ثلثة عشرة والشام الاقليم المعروف بهمزة ويجوز ابدالها ألفا كراس وفيه لغة أخرى شام
 بالمد قال ابن قرقول أباها أكثرهم وحده طولاً من العريش الى الفرات وقيل الى نابلس وعرضاً من
 جبل أخاب (٢) وسلمى الى بحر الروم وما سامت به ودخله من الصحابة كثيرون ودخله صلى الله تعالى عليه
 وسلم أربع مرات مرة مع عمه أي طالب لما راهم بحرا ومرة في تجارته لمدينة مع غلامها ميسرة ومرة حين
 أسرى به ومرة في غزوة تبوك قال ابن عساکر رؤية آمنة النور حقيقة حين وضعته وأما رؤيته له حين
 جلت فكانت في المنام كما قاله الواقدي ثم حقق الله لها ذلك اذا وضعت لانها كما ورد في الحديث أنبت
 وقيل لها انك جلت بسيد هذه الامة وآية ذلك ان يخرج معه نور يلا قصور بصري فحقق الله لها ما رآته
 أولا وهو كلام حسن وتخصيصه لانه أول فتح في الاراضي المقدسة (واسترضعت) بالبناء جهول أي
 طلبت أمي أن أكون رضيعا (في بني سعد بن بكر) أرضعتهم من حميمة السعدية بنت أبي ذؤيب
 زوجة الحارث بن رفاعه بعدما أرضعته ثويبة مولاة أبي لهب وله أخوة من الرضاعة مذكورون

وان كان يلائم قوله (ورأت أمي) وفي بعض الروايات ورؤيا أمي ولعل العبد لئلا يتوهم ان رؤيا منامية (حين جئتني) بالباء
 للتعدي وفي رواية حين وضعتني ويمكن جمعها بالتأني على مرتين وأما تجويز الدجى كون الرؤيا منامية فبعد جد من حيث استدلاله
 صلى الله تعالى عليه وسلم برؤيته فان رؤيا غير الانبياء ليست معتمدة اعلاها حتى لا يعمل بمقتضاها (انه أخرج منها نوراً ضاءه) أي
 استنار لذلك النور (قصور بصري) بضم موحدة فسكون مهملة مقصورا مدينة بحوران (من أرض الشام) وهي أول مدينة فتحت
 صاحبها وذلك في شهر الربيع الاول لخمس بقين من سنة ثلاث عشرة وقد ورد لها صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين (واسترضعت) أي كنت
 رضيعا (في بني سعد بن بكر) بيلة معروفة (٢) قوله أخاب ضم الهمزة وتشديد الحاء المعجمة وبالقصر اسم موضع بالبصرة إم

(فبيننا أنا) أي بين أوقات كنت أنا (مع أخ لي) أي رضاعا (خلف بيوتنا نرعى بهما لنا) بفتح موحدة وسكون هاء جمع بهمة ولد الضان ذكرًا كان أو أنثى وقيل ولد الضان والمعرز مجتمعة ولعله باعتبار الغلبة والافول المعز حال انفراد به يسمى سخلة (اذ جاءني رجلان) أي على صورة رجلين فقيل هما جبريل واسرافيل (عليهما ثياب بيض) تركيب توصيف (وفي حديث آخر ثلاثة رجال) قيل ثالثهم ميكائيل أي جاؤا (بطست) بفتح طاء وجوز ٢٢٠ كسره وضمه فسب من مهملة وكذا معجمة على ما في القاموس فلا عبرة

مع قصة رضاعه في كتب السير (فبيننا أنا مع أخ لي) من الرضاع لأن النسب اذ ليس له صلى الله تعالى عليه وسلم أخ ولا أخت من النسب وبيننا طرف وألفه للاشباع أو كافة كبينما والكلام عليها مفصل في كتب العربية (خلف بيوتنا) أضاف البيوت له باعتبار السكنى أو التغليب لأن المراد بيوت بني سعد (نرعى بهما) الرعى أكل الحيوانات النبات والذهب بهما نرعى وهو المراد ههنا والمراد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان مع الرعاة لاراعيا الصغر سنه والهم بفتح الباء الموحدية وسكون الهاء والميم وهي جمع بهمة اسم لاولاد الضان واولاد المعز سخال و يطلق على ما بهما قال

صغير بن نرعى الهم باليت اننا * الى اليوم لم تكبر ولم تكبر الهم
(لنا) أضافها له معهم لاختلاطها بصحابها لادنى ملاسة (اذ جاءني رجلان) أي ملا كان في صورة رجلين فهو مجاز (عليهما ثياب بيض) وفي حديث آخر ثلاث رجال وهم جبريل واسرافيل وميكائيل عليهم الصلاة والسلام كما أشار إليه بقوله (وفي رواية أخرى ثلاثة رجال) وجمع بينهم ما به جاء اثنان أو لاشق صدره والثالث أتى بعد مباشرة (بطست من ذهب مملوءة ثلجا) وفي رواية كوكبان كأنهم ما انقضا عليه كوكبان ثم تمثلا بصورة رجلين والطست بفتح الطاء وسكون السين المهملة ومثناة فوقية وفيه لغة أخرى طس بثشد السين وطسه بهاء وفي طائه الفتح والكسر ففيه خمس لغات وهو اناء معروف واستعمال الذهب لم يكن حراما اذ ذاك لاسيما وهو من الجنة لا من جنس ذهب نافلا حاجة للجواب بأنه يجوز للصغار وأنه يجوز تحلية آلات الطاعة كالصحف والسيوف مع نافية وفي رواية أنه من ذرذأ خضر وأنه صب عليه من ابريق فضة وأما كون الطشت بشين معجمة ففقيه لا غلط وقيل أنه لغة فيه ومملوءة بالتانيث لأن الطست يد كرو يؤث أو هو لثا ويله بانية وهي مجرورة صفة أو منصوبة بحال والمراد أنه نقي بالثلاج أو بمائه ولا حاجة للبحث فيه هل هو مطهر أم لا لأن هذه أمور لا يطلع عليها وروى أنه غسل بماء الجنة وبماء زمزم وهذا كان في حال الطفولية ووقع في رواية أنه كان بعد هذه البعثة لما أسرى به فنه من قال الروايتان متعارضتان ورد هذا وقال السهيلي لا تعارض بينهما وأنه وقع مرتين الاولى لتنقيته من الحظوظ النفسانية والآخرى ليقدر في تقوى على العروج لمشاهدة الانوار العلوية وكونه مخلوقا من النور لا ينافيه كما توهم وروى بان الطست مملوءة بحكمة وإيماناً وان الثلاج لبرد اليقين فهو اماناً ويله أو بتجسم الاعراض وليس ذلك على الله بعزيز والثلاج بسكون اللام وقال التلمساني بفتحها بمعنى اليقين فيجوز قراءته بالفتح فتكون هذه الرواية كرواية مملوءة بحكمة وإيماناً (فاخذاني) أي أمسكاه صلى الله تعالى عليه وسلم وأضجعه (فشق بطني قال في غير هذا الحديث من نحري الى عراقي بطني) ثم استخرج منه (ثم استخرج الميم وتشديد القاف وهو مارق ولان من البطن ولا واحداً له من لفظه والميم زائدة) ثم استخرج جامه (ثم استخرج الجوف المعلوم من السياق أو للبطن لثا ويله به (قلبي) مفعول استخرجا (فشقه) أي القلب وهو من المعجزات لان اطباء اجمعوا

من قال أنه لغة العامة
وانه خطأ وهـ وائاء
معروف يكون من
نحاس أو صفر وأصله
الطسس أبدل من احدى
السينين تاء (من ذهب)
فيه ايماء الى ذهاب حظ
الشیطان عنه بعصمة
زبه وذهابه عن الامنة
بسببه قال التلمساني
وفيه دلائل على جواز
تغشية آلات الطاعة
بالذهب والفضة
كالصحف وآلات الغزو
انتهى والاطهر ان
استعمال آنية الذهب
والفضة حرام لا أعلم فيه
خلاف بين عامي الانام
لكن الملائكة لا
يعصون الله ما أمرهم
ويفعلون ما يؤمرون فلا
يقاس الانسان بالملك
كما لا يقاس الحداد بالملك
هذا وقد ذكر البغوي
عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنه ما في قوله
تعالى فيه سكنينة من ربكم
هي طست ذهب من
الجنة يغسل فيه قلوب

الانبياء عليهم السلام (مملوءة) يجوز همزة وابداله مدغما وعل التاء للبالغة أو باعتبار كونه آنية (ثلجا) بسكون على اللام وهو ماء جامد لانه يبرد القلب وينظفه وقدره حكمة وفسرت بالنبوة والاولى تفسيرها بان تقان العلم واحسان العمل (فاخذاني) أو فاخذوني (فشق بطني) أو شقوه (قال) ووقع في أصل الدجى وقال (في غير هذا الحديث من نحري الى عراقي بطني) بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف لا واحداً له من لفظه وليمه زائدة أي من أعلى صدرى الى مارق ولان من بطني (ثم استخرجا) أي أخرجا أو أخرجا (منه قاي فشقه) أي قلبي

(فاستخرج جامنه علقه) أى قلعة دم منعقدة (سوداء) يكون فيها الحسد والحقد والشهوة النفسية وسائر الاخلاق الرديئة (فطرحها) أى رميا بقوة وفي رواية مسلم وقال هذا حظ الشيطان منك قال العلامة تقي الدين ابن السبكي تلك العلقه خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابله لما يلقى فيه الشيطان فيها فاز يات من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن فيه مكان قابل لان يلقى

٢٢١

الشيطان فيه شيئا قال فهذا معنى الحديث فلم يكن للشيطان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم حظ قط فان قلت لم خلق هذا القابل في هذه الذات الشريفة وكان يمكن ان لا يخلق فيه بها قلت لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقته تكملة للخلق الانساني ونزعه امر ثان طرأ بعده انتهى ونظيره خلق الاشياء الزائدة في بدن الانسان من القلفة وتطويل الظفر والشارب واهلثال ذلك فله الحكمة البالغة وعلى العبد احتمال الكلفة (ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه) أى نظفاه عن تلوث تعلق العلقه قال التلمساني شق قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين مرة في صدره عند طرده وذلك ليذهب عنه حظ الشيطان ومرة عند الاسراء ليدخل على طهارة ظاهرة وباطنة على الرحمن قلت ومرة عند

على ان القلب لا يحتمل جراحة أصلا فكيف يعيش صاحبه اذا شق (واستخرج جامنه علقه سوداء فطرحها) أى رميا بها لانها حظ الشيطان ومنعزها وفيها الحسد والحقد وسوسة الشيطان والحرص والشهوة المذمومة والعلقه دم منجمد كالعلقه المعروفة في دود الماء قال السبكي رحمه الله تعالى في طبقاته سئل الوالد رحمه الله عن هذه العلقه التي أخرجت من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم حين شق فؤاده وقول الملك هذا حظ الشيطان منك فاجاب بان تلك العلقه خلقت في قلوب البشر قابله لما يلقى الشيطان فيه ولم يكن للشيطان فيه حظ وانما الذي نقاه الملك منه أمر في الجبله البشرية فازيل القابل الذي لا يلزم من حصوله حصول الاغناء في القلب وانما خلقت على هذا لانها من اجزاء البدن المكمله لخلقها فلا بد منه ثم نزعته بامر رباني طرأ بعده وقرىب منه قول الاستاذ محمد البكري في رسالته النافعة نزع العلقه من باطنه المقدس المظهر وقول الملك انها حظ الشيطان أى لو تعلق الشيطان بمحل منه كان هذا خلقا ابتداء تكملة لاصول الخلقه وتسوية للنشأة الانسانية مع زيادة اظهار رياس الشيطان باخراجها منه وهذا من تقديس السر وتزيينه اعلاه واشرفه وقد رلا يدانيه أحد فيه * أقول حاصلا ان الله خلقه صلى الله عليه وسلم كمال البنية مكمل لافاقته الحكمة الربانية ان يكون جسمه أحسن الاجسام وقلبه أقوى القلوب كما ان روحه صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم الارواح وأنورها ولما كان القلب رئيس الاعضاء بقوته وتقوى صفاته من الشجاعة والفطنة وغيرها وهذه العلقه جزء سوداوى به يكون القلب قوى البنية زاهى الثمرة وعليه يبنى اكونه كحب الغنم والقوا كه فيعد نضج ثمرته ينزع عجمه ويرمى ولا يكونه سوداوى ياردىء الاخلاط كان محلا لافداء الاوهام والخيال الذي هو لريحان الفكر كالحشيش النابت بينه بقلعه يقوى فاندفع انه لم يخلق الله بدونه حتى يتطهر من دنس الوسوسة وما يقبلها فلا يلبس بخلق وقاع وظهر ان معنى كونه حظ الشيطان انها محل حظه لو كان ليكنه لم يكن وانما اطلت هنالاه سر من أسرار الله تعالى ولله درهم قرناص الجوى في قوله

أما والله لو شقت قلوب * ليعلم ما بها من فرط حب لارضاك الذي لك في فؤادى * وأرضاني رضاك بشق قلبي

(ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه) ولما كان أرضه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلج بها غسل بذلك ليعلم انه من عالم الغيب والجنة يقال نقاه بالتشديد ونقاها اذا جعله نقيا نظيفا والمشهور الاول وفي هذا دليل على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم لم قبل النبوة من جميع الانام والنقائص وكيف يتصور بعده هذا ان يصدر منه زلة أو أمر لا يرضى الاسه وهو امثله لا يؤاخذ به (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث آخر ثم تناول أحدهما) أى أخذ من ملك غيره وأخرجه من يده وأصل المأولة الاخذ من غيره (شيئا فاذا انخاتم في يده من نور) أى يتلأل ويضيء اضاءة زائدة حتى كأنه مجسم من النور ففيه مبالغة في اشراقه كقوله تعالى خلق الانسان من عجل وفي رواية انه خيط بمخيط وكان يرى في صدره الشريف أثر الخياطة (يحار الناظر دونه) أى فيما دونه أو أقل منه (بهاء) أى نور او نفاسة والناظر اما بمعنى الشخص الذي ينظره ويحتمل ان يريد به العين وانسانها لانه يطلق عليها فعلى الاول

نزول القرآن في جبل حراء على ما ذكره أبو نعيم والطيالسي وغيره على ما في المواهب اللدنية وقد قيل لشق صدره مرة في صباه ليصير قلبه مثل قلوب الانبياء ومرة ليلة المعراج ليصير قلبه مثل قلوب الملائكة قلت ومرة عند نزول الوحي ليصير مثل قلوب الرسل والله تعالى أعلم (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر ثم تناول أحدهما شيئا فاذا انخاتم في يده من نور يحار) بفتح أوله أى يتحير (الناظر دونه) أى عنده فلا يدري كيف يهتدى الى معرفة كنهه

(نختم به قلبی) ای لثلا یصل الیه ما لایلیق بجناب ربی (فامتلا ایمانا و حکمة) ای ایقانا و علما و فهما (ثم أعاده) ای رده (مکانه ثم
 أمر) بنشدید الراء ای أذهب (الآخر) ای منهما ۲۲۲ (یده علی مفرق صدری) بفتح المیم والراء و بکسر الراء اذ کره

الشـمـنى والحـمـلى وقال
الدجـى بكسر الميم مع
فتح الراء وبفتحة هـ مع
كسرها انتهى ولا يخفى
ان كسر الميم الموضوع
للا لـة غير مناسب هنا
فانه وسط الرأس حيث
يقرق فيه الشعر في أصل
اللاغة الا انه استعير هنا
لموضع الشق (فالتأم)
بهمزة مفتوحة بعد التاء
أى فاجتمع والتحم
وانتظم (وفي رواية) أى
للدارمى وأى نهـيم فى
الدلائل (قال قلب) أى
هذا قلب (وكيع أى
شديد) تفسير من أحد
الرواة وهو عناء متين فى
العلم ومحكم فى الفهم كما
يشير اليه قوله (فيه)
وفى أصل التلمسانى له
(عينان تبصران) أى
تدركان للامور العقلية
(واذنان سميعتان) وفى
نسخة تسمعان أى تعيان
العلم النقليه وضهير
فيه راجع الى القلب وهو
أقرب أوالى القلب
وهو أنسب (ثم قال) أى
أحدهما (إصاحبه) أى
من الملايين (زنه)
بكسر الزاى أحرمـن
الوزن (بعشرة من أمته)
أى فى الفهم والعقل أوفى

المعنى انه يتحير من نوره وحسنه في معرفته وعلى الثاني النسبة اليه محاذية والمراد صاحبه أو معناه
يهت ولا يطارق اجفانه وفيه وفي قوله دونه لانه اذا تحير فيما دونه فكيف به (نختم به قلبي) كما يختم
الكيس والخزانه التي فيها الجواهر وكل نفيس وختمه لئلا يصل اليه مالا يابق به من الوسوسة ولئلا
يضيع ما فيه وفيه اشارة الى انه خاتم الانبياء وليس هذا ولا أثره خاتم النبوة المذكور في الحديث حتى
يقال انه اختلف فيه هل ولده أو كان حدوثه حين نبي ولا في هذا الحديث بيان لانه كان حين شق صدره
كما توهم والختم حفظه عن ان يخرج مما أحرز شي بغير علمه فلا يرد ما قاله السهيلي انه ينافي انه صلى الله
تعالى عليه وسلم يعلم الناس المحكمة وتفجرت من قلبه ينابيع الحكمة وفاضت أنواره على العالم (فامتلاء
إيماناً وحكمة) في تفسيرها أقوال والذي صـ فإمناها العلم المشتمل على معرفة الله مع البصيرة
وتحقيق الحق والعمل به وفي التفريق هنا خفاء لان مقتضى الظاهر ان يقدم على الختم ولا يرتبه عليه
فيقول ملاه فامتلاء ثم ختمه لانه بعد الختم لا يدخله شيء الا ان يؤول بانه تبين في انه امتلاء اللهم الا ان
يقال انه دخل فيه نور من الخاتم ثم ملاه بما ذكره من العلم والحكمة معنى لا يملأ حـ يزه فاما ان يقال
انه تجسم أو جعل بمنزلة (ثم اعاده مكانه) أي أعاد الخاتم في مكانه الذي كان من يده أو يد غيره وليس
الضمير للختم كما توهم حتى يقال انه يشعر بانه كان من أصل خلقته (وأم) بتشديد الراء المهملة أخره أي
مسح وألصق يده مرة (الأخر) أي الملك الآخر (يده على مفرق صدرى) بفتح الميم والراء وكسرهما
بينهما فافسأ كنة أي محل الشـ ق والافتراق الذي كان منه فهو بمعناه اللغوى وان اختص عرفاً بوسط
الرأس أو هو مصدر ميمي (فالتأم) بهمزة بعد المثناة القوقية أي انضم واجتمع حتى لم يبق فرجة من
الشق (وفي رواية أخرى ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال) بعدما أمر (قلب وكيـع أي شديد) وفي
كتب اللغة تفسيره بصلب وغايظ والمراد هنا ما ذكره المصنف ومنه نقل العلم (فيه) أي في قلبه صلى
الله تعالى عليه وسلم (عينان تبصران وأذنان سميعتان) لا يخفى ان جملة على ظاهره كما قيل بعيداً المراد
انه شديد الادراك لما يبصر ويسمع وكون القلب لا يدرك المحسوسات لانه انما يدرك المعـقولات
لا وجه له فانه يدركها بواسطة الحواس وفي التعبير عن الاول بالمضارع وعن الثاني بالاسم الدال على
الثبوت تفـين وإيماء الى ان الاول لا يكون الابدـ فل يحدث منه كما لمقابلة وفتح الجفن بخلاف الثاني
واسنادهما ليس بمجازي وهذا كالتعليل لما قبله (ثم قال أحدهما) أي الملكين (صاحبه زنه بعشرة
من أمته فوزتي ٢٠م فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزتي ٢٠م فرجحتهم ثم قال زنه بالف من
أمته فوزتي ٢٠م فوزنتهم) الوزن معروف ورجحانه زيادة ما في الكفتين وثقة له فينزل الراجع ويعلو
مقابله والمراد بامته من اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وهم أمة الاجابة أو من وجد في عهده وهم
أمة الدعوة فنفسه بالاول يعلم الثاني منه بالطريق الاولى وعدم الاعتداد بغيرهم ويجوز ارادة الثاني
وهذا الوزن الظاهر ان المراد منه مجرد المقابلة بين كماله صلى الله تعالى عليه وسلم وكالاتهم بحسب النظر
العلمي ومنهـم من ذهب الى انه على ظاهره وحقيقته وان لم يعرف كيفيته الا انه يحتاج لتأويله لان
الامة لم يكونوا موجودين فقليل المراد منهم أرواحهم وان الله أعلمهم على ذلك وانما ذكره ليطالع على
ذلك وتعلم به امته ثم انه وقع في هذا الحديث اختلاف في رواية أبي ذر رضي الله تعالى عنه ان الوزن قبل
الشق وانه ابتداء في الوزن بالواحد ثم العشرة واختار المصنف هذه الرواية لان الرجحان بما أودعه
الله تعالى فيه بعد اماطة ما لوزن له عند الله وفيه أيضاً انه وضع فيه خاتم النبوة بين كتفيه

الاحرار والفضل (فوزتني بهم) أي حسا (أو معنى فرجحتهم) بتخفيف الجيم أي فعلبتهم في الرجحان (ثم قال) أي أحدهما
أصاحبه (زنه بمائة من أمته فوزتني بهم) أي بمائة منهم (فوزتني بهم) أي رجحتهم في الوزن (ثم قال زنه بالف من أمته فوزتني بهم فوزتني بهم

ثم قال دعه عنك) أى أترك وزنه (فلو وزنته بأمته) أى جميعهم (لوزنها) أى لما منع من المنع السنية ومن المنن العلية (وقال) أى النبي عليه الصلاة والسلام (في الحديث الآخر) أى فى الرواية الأخرى وهى حديث ثلاثة رجال بشهادة قوله (ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسى) أى اشعار ابرياستى وانى رئيس أمتى (وما بين عيني) بصيغة التثنية ٢٢٣ لا غير ايماء الى انه قرأ العينين

في الكونين (ثم قالوا الى
يا حبيب) أي يا محبوب
لمطلق الخلق والحق
ويروي فقالوا انك حبيب
الله (لم ترع) بضم ففتح
فسكون من الروح أي
لا تفرغ وفي التعبير
بالماضي مبالغة في تحقيقه
وفي رواية ان تراعى بما كيد
نفي الاستقبال (انك
لو تدري ما يراد بك من
الخبر) أي الذي لا عين
رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر
(اقررت عيناك) بفتح
القاف وتشديد الراء أي
لطابت نفسك وسكن
قلبك أولسرت ووفرحت
وأصـ له مرد الله تعالى
دمعة عيذك لان دمع
السرور بارد وقيل معناه
بلغك الله تعالى أمينتك
حتى ترضى وتسكن
عينك فلا تستشرف الى
غيره (وفي بقية هذا
الحديث) أي حديث
ثم ضموني (من قولهم)
يمان للبقية (ما أكرمك
على الله ان الله معك)
معية مكانة وقربة وحضور
وجعية لامعية مكانية

وقال شيخ والدي الشهاب بن حجر الهيتمي انه وقع في بعض الروايات انه ولد بخاتم النبوة فان الحاكم روى بسند حسن عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن بعض الاحبار انه قال ولد في هذه الليلة يعني ليلة مولده صلى الله تعالى عليه وسلم نبي هذه الامة بين كتفيه علامة فيها شعرات وفيه دليل على انه ولد بخاتم النبوة لكن جاء بسند أصح من هذا ان الملكين لما شـ قاصـ دره الشريـف ختماه بخاتم النبوة ويمكن الجمع بانهم اختصا ذلك المحل الثاني عند الوضع بعد دختمه أولا إشارة الى زيادة الاعتناء والتشريف ثم رأيت من جمع بينهما ابانه كان في موضعين على الـكتف وبين كتفيه وروى بسند ضعيف انه رفع بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم واعلم ان بعض الشراح قال ان الشق والغسل في ذلك ليس مخصوصا به صلى الله تعالى عليه وسلم بل كان لسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام لما روى انه كان في تابوت السكينة الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها) أي لغلبهم في الوزن ولا عاد لهم وباب المغالبة معـ لوم من كتب الصرف وفي هذا الحديث دليل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من جميع الناس واقواهم شجاعة وقدرة على الجماع وعلما وفطنة كما مر لما أودع في قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مما لم ينله غيره (قال في الحديث الآخر ثم ضموني الى صدورهم) أي عانقوني اظهـ اراـ محبتهم وتكريمهم لي (وقبلوا رأسي وما بين عيني) بشدة البلاء للتنزية وفيه استحباب تقبيل الرأس وما بين العينين لمن يذبحي محبته وكرامته اظهـ ارا ذلك (ثم قالوا يا حبيب) بالبناء على الضم وأصله يا حبيب الله (لم ترع) بضم المـثناة الفوقية وفتح الراء المهملة وعين مهملة أي لم تخف وتفرغ وهو مبني للجهول أي حصل لك من قوة القلب ما لا يعتريك بعده خوف من شيء والمراد تطمين قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما وقع من الشق له ثم استأنف بجملة مؤيدة لما قبلها فقال (انك لو تدري ما يراد بك من الخير) أي ما يريدك الله لك من الكمال والخير الدنيوي والاخروي (لقرت عيناك) أي لسرت سرور اعظيما وقد مر ان قرّة العين الفرح وهو ضد سخنت فهو من القرب بمعنى البرد لان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار أو من قربـ عني ثبت وسكن طرفه لانه لم يبق له شيء يطمع له عينه وينظره (وفي بقية هذا الحديث من قولهم) أي من قول هؤلاء الملائكة وهذا موافق لكونهم ثلاثة كما مر (ما اكرمك على الله) تعجب من رفعة صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامته عند ربه (ان الله معك وملائكته) بعنايته وفضله وليس في قوله من قولهم ما يقتضي انه مشتمل على مقولهم ومقول غيرهم كما قيل (قال في حديث أبي ذر) المشهور المذکور أولا وهذا الحديث رواه الدارمي (فما هو) أي فعلهما بعد ذلك وما نافية وقيل الضمير للشان وهو على حد قولك لم يلبث فلان ان فعل كذا والمراد السرعة (الا أن وليا) أي رجعا وانصر فاعني بعد فعلهما ومقاتلتهما السابقة (فكأنما أرى الامر معانية) المراد بالامر هنا ما اكرمه الله به وما سينكره به من مقدمات النبوة وارهـ اصـ ااتها وما زاد في فطنته وعلمه ولتحقيقه لذلك جعل كالحسوس المرثي يبصره وليس المراد به القصة المذكورة من مشاهدة الملكين وما فـعـ لاه كما توهم وقد أتى بخبط وخط في نفسه يـرهـ لا طائل تحته (وحكي أبو محمد مكي وأبو الليث السمرقندي وغيرهما) تقدم ترجمتهما والى الكلام عليهما (ان آدم عليه الصلاة والسلام عند

واجتماعية واتصالية واتحادية على ما تقول الطائفة الاتحادية (وملائكته) أى معك كذلك فى الحفظ والحراسة والنصرة والمعونة
(قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فى حديث أى ذر) كما رواه الدارمى (فها هو) أى الامر والشان (الآن وليا) أى أدبرا
المالك كان ورجعا (عنى فكأنما أرى الامر) أى أمر النبوة والرسالة (معاينة وحقى أبو محمد المكي وأبو الليث السمرقندى وغيرهما إن
آدم عليه السلام عند

مقصوده) أى الصورة وهى التى خرج بسببها من الجنة (قال كبارواه البيهقي والطبراني من) حديث ابن عمر بسند ضعيف (اللهم بحق محمد) أى المغفور من ذريتي (اغفر لى خطيئتي) ويروى تقبل توبتي ولا تمنع من الجمع (فقال له الله تعالى من أين عرفت هذا) أن ولا رأيته أبدا (قال رأيته فى كل موضع من الجنة) أى من شرف قصورها وصدورها وأطراف أنهارها واتحاف أشجارها (مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى) أى بدلا من هذه الجملة أو زائدا بعد هذه الكلمة (محمد عبدى ورسولى) أى المختص لى من بين عبىدى ورسلى الشامل لللائكة (فعلمت ٢٢٤) أنه أكرم خلقك عليك) أى حيث خصصته بشريف الاضافة اليك ولم تذكر

غيره من الخلق لديك (فتاب الله عليه وغفر له) أى رجع عليه بقبول توبته وحصول مغفرته ووصول هدايته كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى (وهذا) أى قوله اللهم بحق محمد لا كما توهم الدجى انه لا اله الا الله محمد رسول الله (عند قائله) أى راويه وناقله (تاويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات) أى تلقاها من الهامه واعلامه وان كان المشهور عند الجمهور ان المراد بالكلمات هى قوله ربنا ظلمنا أنفسنا الآية (وفى رواية أخرى) بمد الهمزة وضم الجيم وتشديد الراء بعدها ما نسبة قال الحماي الظاهر أنه الامام القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشريعة فى السنة والاربعين وغير ذلك روى عنه أبو نعيم الحافظ

معصيته) أى أكله من الشجرة وسبأنى السلام عليه فى عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا الظرف متعلق بقوله (قال) ومقوله (اللهم بحق محمد) أى بما يستحقه عندك من الزانى والكرامة وهذا الحديث رواه البيهقي والطبراني عن عمر رضى الله عنه بسند فيه ضعف وفيه دليل على انه يجوز ان يقال فى الدعاء بحق الانبياء ونحو ذلك فالمن أفتى من علماء العصر انه لا يجوز ان يقال مثله لانه ليس لاحد على الله حق وقد وقع مثله فى أحاديث كثيرة ومعناه ما مر (اغفر لى خطيئتي ويروى وتقبل توبتي) فقال له الله من أين عرفت هذا (قال رأيته فى كل موضع من الجنة) رأى هنا بصرية (مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله) نائب فاعل اسم المفعول (ويروى محمد عبدى ورسولى) بدل رسول الله (فعلمت) بمسار آيته من كتابته واقتران اسمه باسمك (انه أكرم خلقك) أى مخلوقاتك (عليك فتاب الله عليه وغفر له) ذنبه لتوسله الى الله بحبيبه وصفيه وبما علمه من ذلك (وهذا) أى الحديث المذكور (عند قائله) أى عند من رواه واعتمده وهو هو كى رحمه الله تعالى ومن سبق ذكره وليست الاشارة لقول آدم عليه السلام اللهم الى آخره كما قيل (تاويل قوله تعالى) أى تفسيره لان التاويل يرد معنى مطلق النفس ويروى معنى التفسير بمقتضى العربية من غير نقل ماثور ويكون أيضا بمعنى ما يؤول اليه ويتحقق به فى الواقع وهو أصل معناه (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) وهذا فيه خفاء لان معنى تلقىها من الله أخذها منه بغير واسطة والمذكور انه رآها مكتوبة فى الجنة فكانه جعل الهام الله له الدعاء بمنزلة تلقىها عنه وقيل انه على قراءة ابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات ومعنى تلقىها استغناؤها باخذها والعمل بها حين علمها وأشار بقوله عند قائله الى ان فيه أقوالا أخر فقيل الكلمات المتلقاة هى ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك انى ظلمت نفسي فاغفر لى فانك خير الغافرين اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك انى ظلمت نفسي فتب على انك أنت التواب الرحيم فسقط ما قيل انه ليس فيه على هذه الرواية انه تلقى من الله والكتابة لا تسمى كلمات الا مجازا ولا قرينة تدل عليه قيل وفيه دلالة على ان آدم عليه الصلاة والسلام كان يعلم الكتابة وسؤال الله له بقوله من أين الى آخره ليس استفهامه على حقيقة تعلمه به وانما هو تشرىف له بخطابه ولبيان له فضيلة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عقبه (وفى رواية أخرى) فقال آدم عليه الصلاة والسلام لما خلقتنى رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله (فيه خبر مقدم ومكتوب مبتدأ مؤخر صفة شئ مقدر ولا اله الا الله الى آخره بدل منه أو هو مبتدأ مكتوب خبره وفى بعض النسخ وفى رواية أخرى بالمد وضم الجيم وتشديد الراء المهملة ويا نسبة للآجر المعروف وهو الامام القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشريعة شيخ أبى زعيم سكن مكة وتوفى بها فى المحرم سنة ستين وثلاثمائة (فعلمت انه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك)

ملازما

وخلق وكان عالما عاملا سكن مكة ومات بها سنة ستين وثلاثمائة وفى نسخة وفى رواية أخرى بضم هـ مزنة وسكون خاء معجمة (فقال آدم) أى فى جواب ما تقدم (لما خلقتنى) أى حين خلقتنى فى أول وهلى (رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه) أى فى قوائمه كفى رواية (مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) يعنى وليس فيه ذكر رسول سواه (فعلمت انه) أى الشأن (ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك) أى مقرونا به فى عرشك الذى هو أعظم خلقك

(فاوحى الله اليه وعزنى و جلالى) أى وعظمى (انه لا خرايين من ذريتك) ايماء الى انه بمنزلة الثمرة لهذه البخرة وانه في مرتبة العلة الغائبة في الحلقة الانسانية واسارة الى انه الغاية القصوى والمقصود الاسنى من مظاهر الاسماء المحسنى كما يدل عليه قوله (ولولاه ما خلقتك) ويقرب منه ما روى لولاه لما خلقت الافلاك (قال) أى الا جرى (وكان آدم يكنى) بصيغة المجهول مخففا ومثقلا (بابى محمد) كما رواه البيهقي عن علي مرفوعا وجه تخصيصه لكونه أفضل أولاده أو للتشريف باسمه (وقيل بابى البشر) أى عموما وفيه تنبيه انه لم يكن يكنى بغيره من أولاده وذريته اشعارا بخصوصيته ولما تحت العموم ٢٢٥ من اندراج قضيته ولا يبعد تقدير

مضاف بان يقال كان يكنى بابى خير البشر فاقصر فتدبر (وروى عن سريج بن يونس) أى ابن ابراهيم الحارث البغدادي العابد القدوة أحد أئمة الحديث روى عنه مسلم والبخاري وأبو حاتم وهو بضم مهملة وفتح راء وسكون تحتية فخيم وأما ضبطه بالشين المعجمة في نسخة فتصحيح وكذا بالحاء المهملة (انه قال ان الله تعالى ملائكة سياحين) بشديد التحتية أى سيارين على وجه الارض للعبادة (عيادتها) بالتحية أى زيادة تلك الجماعة من الملائكة السياحة وتفقدها من عادى عودا اذا زار ورجع للزيارة وفي نسخة بالموحدة ولا يخفى فرية العبادة على العادة بالتعمية الخفية (على كل دار) وفي نسخة على دار أى واقعة للمحافظة

ملازمة المقارنة قيل هذا في الرواية الاولى ظاهر اذ فيها في كل موضع ع وأما هنا فهو في موضع واحد وأجيب بان محتمل ان الرواية الاولى زيادة على هذه وتر كها لثلاث لا يكرروا لا يخفى بعده ولا حاجة الى ما فهمه من لزوم المقارنة بل المقارنة في هذا المثل العظيم تكفي فيما قاله قلت ومن هذا الحديث يؤخذ ان كتابة أسماء الله ونحوها في سقوف المساجد وغيرها مكرورة كما توهم (فاوحى الله اليه وعزنى و جلالى) انه لا خرايين من ذريتك ولولاه ما خلقتك) فوجه صلي الله تعالى عليه وسلم مخلوقة قبل الارواح والانبيا كلهم خلقوا لاجله وجوده سبب لوجودهم فهو أب معنوى لهم وكلهم اتباعه في الوجود قيل قوله فاوحى الله اليه يقتضى ان هذا الخطاب وحى لا مشافهة وقوله لما خلقتني قبله يدل على خلافه وقد يقال انه خاطبه أولا وأوحى اليه بعد ذلك مع ان الداعي مخاطب ربه وان لم يخاطبه فلا يدل كلامه الاول على ان كلام الله معه بدون وحى (قال وكان آدم عليه الصلوة والسلام يكنى بابى محمد وقيل بابى البشر) كما رواه البيهقي عن علي كرم الله وجهه مرفوعا والثاني أشهر (تنبيه) قوله ولولاه ما خلقتك خلاف اللغة فانها في الاكثر يليها ضمير رفع منفصل يحذف خبره وجوبا اذا كان عاما وقد يكون مخصوصا فيذكر على قول ويليه ضمير مجرور صورة كما هنا لئلا يقال لولاي ولولاه ومنعه المبرد رجه الله تعالى وأجازه غيره فقيل انها حرف جر وقيل انه نائب عن المرفوع واتصل بغير عامله ومنعه سيبويه بمنع النيابة في غير الضمائر المنفصلة وغیره يجيزه مع الحروف والافعال كما تقر في محله وعليه الزمخشري (وروى عن سريج بن يونس) بضم السين وفتح الراء المهملةين ويا من ثناء تحية وجم وصحفه بعضهم بشين وهجمة وحاء مهملة وهو غلط وهو أبو الحارث البغدادي امام الحديث توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وروى له مسلم والبخاري (انه قال) ان كان الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه المعلوم من السياق فهو ظاهر وان كان لسريج فهو في حكم المرفوع لان مثله لا يقال بالرأى (ان الله تعالى ملائكة سياحين) من السياحة من ساح الماء اذا جرى ثم شاعت في السير الطويل والمشي في الارض والسفر من غير مقصد معين للنظر في المصنوعات ونحو ذلك (عبادتها) أى الملائكة وأنشده نظر الظاهر أو لتأويله بطائفة وعبادتها بياء موحدة ففيه مضاف مة درأى حفظ (كل دار فيها) من اسمه (أحمد أو محمد) أو دخول كل دار ونحوه وضبط أيضا ثناء من تحت والمراد بالعبادة الزيارة وقدم أحمد لانه مسمى به قبل محمد ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم معروف به عند الملائكة أو للترقى (اكرامهم لمحمد صلى الله عليه وسلم) أى زيارتهم لاجل الاكرام وقال منهم لثلاث توهم انهم أتوا باكرام من غيرهم وانهم رسل في ذلك والافه وحشوا ياتي ان أهل مكة ونقل أيضا عن أهل المدينة يقولون كل دار فيها من اسمه محمد يوسع الله رزقهم وهو عن تخرجه منهم وقيل هذا لا يختص بهذين الاسمين بل كل من تسمى باسم من أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك وفيه نظر (وروى ابن قانع القاضي) بقاف ونون بعد ألف وعين مهملة

(٢٩ شفا في)

على كل دار (فيها أحمد أو محمد) أى مسمى باحدهما وفي نسخة

عبادتها كل دار واقصر عليها الشمنى حيث قال عبادة بالباء الموحدة مبتدأ خبره كل دار على حذف مضاف أى حفظ أهل كل دار أو اعانة أهل كل دار اكرامهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث عظموا دارا فيها اسميه (وروى ابن قانع القاضي) بالقاف وكسر النون فمهملة هو ابن مرزوق واسمه عبد الباقي صاحب معجم الصحابة وكتاب اليوم واليـ له وتاريخ الوفيات من أول سنة الهجرة فروى في معجم الصحابة له وكذا رواه الطبراني

(عن أبي الجراء) بفتح حاء مهملة فسكون هم فراء مدودة قال البخاري هو مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه بلال بن الحارث وقال اليماني هو اسم الصحابي من أحد همام مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخرج هذا الحديث ابن ماجه عنه والآخر مولى أبي عفراء ولا يع. لم له رواية وقال الحارثي كان ينبغي للقاضي أن يذكر بقية هذا السند من ابن قانع إلى أبي الجراء حتى نعرفهم ونعرف من أبو الجراء فان أبو الجراء في الصحابة اثنان أحدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم اسمه هلال بن الحارث بن ظفر أخرج حديثه ابن ماجه في التجارات أعني غير هذا الحديث المذكور في الاصل وأما هذا فليس له شيء في السنة والله تعالى أعلم روى عنه أبو داود والاعمش وغيره قال ابن ٢٢٦ معين كان بحمص وقال البخاري يقال ليس له صحبة ولا يصح حديثه انتهى وأما

الثاني فيقال مولى الحارث بن رفاعه شهد بدرًا وأحدًا ولا أعلم له رواية وان كان أبو الجراء من التابعين أو من بعدهم فلا أعلم فيهم أحدًا قال له أبو الجراء وقد وقفت على الحديث المذكور لكن من رواية أنس وقد قال الذهبي فيه شيء تراه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لما أسرى بي إلى السماء إذا علي العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله أيديته) أي قوته (بعل) أي لغاية قوته وعلوهمته قال الدجى وقد وردانه حمل باب حصن خيبر وترس به ورواه ابن هدى عن عيسى بن محمد عن الحسين بن ابراهيم البياضي عن حميد الطويل عن أنس بلفظ لما عرج بي رأيت علي ساق العرش مكتوب

وهو عبد الباقي بن قانع بن مرزوق الاموي البغدادي صاحب معجم الصحابة وكتاب القوم وترجمته في الميزان وهو ثقة في الرواية الا انه قيل انه تغير في آخر عمره وتوفي سنة احدى وخمسين وثلاثمائة قال البرهان كان على المصنف أن يذكر تقدم السند من ابن قانع إلى قوله (عن أبي الجراء) حتى يعرفه ويعرفه أبو الجراء واعتذر بأنه لم ياتزم الاسناد في كتابه وانما اشترط ما صح عنده واشتهر واطاها رانه استغنى عنه بروايته عن ابن قانع لانه ذكره مسندافيه وقد اسنده الطبري أيضا وفي بعض النسخ ابن نافع بالقاء وهو الفقيه صاحب الامام مالك وهو وهم وتحريف وأبو الجراء بحاء مهملة وميم وراء مهملة مدودة قال البرهان ولا يعرف من المراد به فان أبو الجراء الصحابي مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث أو ابن ظفر أخرج ابن ماجه حديثا غير هذا وكان بحمص وقال يقال له صحبة ولا يصح حديثه ومن الصحابة أبو الجراء مولى آل عفراء البدرى ولا يعرف له رواية ولا يعرف في التابعين من اسمه أبو الجراء ولا فيمن بعدهم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما أسرى بي إلى السماء إذا علي العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) العرش في اللغة سرير الملك وعرش الرحمن غير السموات وهو سقف الجنة وهل هو الكرسي أو غيره فيه خلاف ليس هذا محله وكون اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم مكتوب مع اسم الله على العرش وفي الجنة ورد في أحاديث كثيرة والظاهر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم عرف تلك الكتابة بالهام من الله أو بذكر جبريل عليه الصلاة والسلام لم أو غيره من الملائكة قالوا له هذا اسمك مكتوب هنا فلا يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أمي لا يقرأ ولا يكتب وقد تقدم ما في ذلك (أيديته بعل) كرم الله وجهه في حياته لماله من الصحبة القديمة والاثار العظيمة في غزواته معه والتأييد والتقوية والنصرة ولا يلزم من هذا تفضيله على غيره من الخلفاء كما في بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ولا ان تأييده له أعظم ولعل لتخصيصه هنا وجه لا يقف عليه الا النفس القدسية (وفي التفسير) أي في كتبه ولم يعين المنقول عنه لوجوده في كثير منها (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) رواه الخطيب عن مالك وورد مرفوعا عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه وأخرجه البزار موقوف على وعمر رضي الله تعالى عنهما والبيهقي في الشعب (في) تفسير (قوله تعالى وكان تحته) أي الجدار الذي أقامه الخضر عليه الصلاة والسلام (كثرهما) للثيمين (قال) أي ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالكنز وهو المال المدفون (لوح من ذهب فيه مكتوب عجايب) منصوب بفعل محذوف وجوبا أي أعجب عجايب الألواح بفتح اللام وقد تضم صحيفة مبسوطة (من أيقن بالقدر) أي ييقن قضاء الله وقدره وانه لا يكون الا ما قدر وما قدر لا بد ان يكون فلتضمنه معني أمن عداه

بالباء

لا اله الا الله محمد رسول الله أيديته بعل أو نصرته بعل

قال في الميزان وهذا اختلاف من الحسين بن ابراهيم (وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه الخطيب في مداراه مالك عنه (في قوله تعالى وكان تحته كثرهما) وقد رواه البزار مرفوعا عن عمر وعلي (قال) أي ابن عباس وكذا من روى نحوه من غيره (لوح) أي الكنز المذكور جامع في المبنى والمعنى فانه لوح (من ذهب فيه مكتوب عجايب) أي ييقن بالقدر أي بتقديره الذي لا يتصور تغييره

(كيف ينصب) بفتح الصاد أى كيف يتعب وما قدر له يا تيهان تعب وان لم يتعب لكن قد يقال ان من جملة ما قدر تقديره ان يتعب فكيف لا يتعب قال البغوى القدر سر من أمر ربه سبحانه وتعالى لم يطلع عليه ملاك مقربا ولا نبيا مرسل ولا يحجز الخوض فيه ولا البحث عنه بل الله تعالى خلق خلقه فمنهم شقي ومنهم سعيد وقال رجل لعلى اخبرنى ٢٢٧ عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه

فأعاد السؤل فقال بحر عميق لا تاجه فأعاد فقال من الله قد خفي عليك (عجبا لمن أيقن بالنار) أى بوجودها (كيف يضحك) أى قبل ورودها (عجبا لمن يرى) وفى نسخة لمن رأى (الدينا وتقلبها بأهلها) أى فى انقلاب أحوالها لا سيما وسايلها إلى زوالها (كيف يطمئن اليها) أى يغتر بها ولا يعترى من مضى فيها (انى أنا الله لا اله الا أنا محمد عبدى ورسولى) أى الى الخلق كافة كما ان الله الههم عامة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) قال الدجى لأعـ لم من رواه عنه (على باب الجنة مكتوب أنا الله لا اله الا أنا محمد رسول الله لأعذب من قالها) أى من صميم قلبه وتوفيق ربه على ثباته الى عماته (وذكر انه وجد) بصيغة المفعول فيهما وضـ مير انه للسان (على الحجرة القديمة) أى العتيقة (مكتوب يا محمد تنى) أى من الشرك و (نقى) من الشك (مصلح) أى لما

بالباء واليقين الاعتقاد الجازم (كيف ينصب) بفتح أو و نالته من النصب بصاد مهملة وهو التعب أو الاستفهام للتعجب الانكارى أى كيف يتعب نفسه فى تحصيل رزقه وما قدر له لا يتخلف عنه مقدار ذرة ومحطة وللقاضى ناصح الدين الارجاني

بأفلب تحـ ل من هموم وشجون * بأد فرص الزمان من قبل يخون
لأناس فان جلت المـ م جنون * ما قد ر أن يكون لا يكون

(عجبا لمن أيقن بالنار كيف يضحك) أى من ييقن وجود النار وعلم انه لا يخـ لم من زلة يعاقب عليها فكيف لا يخاف منها ويكون ضاحكا مسرورا وهو لا يعلم أشقى هو أم سعيد الموت أقرب له من جبل الوريد (عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها) أى تغير أحوالها فى كل حين قال الراغب القلب التصرف قال الله تعالى أو يأخذهم فى تقلبهم فإلـ معنى فى أومع أى تصرفها فى أهلها أو تغـ يرها وتغير أهلها (كيف يطمئن) قلبه ويركن (اليها) بعد ما رأى منها وشاهد (أنا لله لا اله الا أنا) فله الحكم والامرو بـ بـ ده كل شى فى قبضة تصرفه (محمد عبدى ورسولى) أرسلته للناس كافة وهذا التفسير يشعـ به حديث قدمى أو حاه الله لبعض أنبيائه وقد ذكره القرطبى فى تفسيره بهذا اللفظ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما انه كان لو حامن ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبا لمن يؤمن بالقـ در كيف يحزن عجبا لمن يؤمن بالرزق كيف ينصب عجبا لمن آمن بالموت كيف يفرح عجبا لمن آمن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن عرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله انتهى وعجب فى هذه الرواية مرفوع بالابتداء كسلام عليكم وهذه رواية عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أو قيل الكثر مال وقيل غير ذلك (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما على باب الجنة مكتوب انى أنا الله لا اله الا أنا محمد رسول الله من قالها) أى من نطق بكلمة الشهادة ثم انحـ (لأعـ ذبه) وان ارتكب الذنوب وهذا كقوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقد ورد مثله كثيرا فى الاحاديث الصحيحة (وذكر انه وجد) بالباء للجهول فيه ما ولم يذكر فاعلمها له دم وقوفه عليها ولا ينافى هذا انه ذكر هنا ماصع أو اشهر لانه باعتبار الاغلب وكونهما مبـ ين للفاعل والضمير المستتر لابن عباس كما قيل يحتاج لنقل (على الحجرة القديمة) أى الموجودة قبل عصر النبوة لان الكتابة لو كانت جديدة بخط هذه الامة لم تكن دالة على ما نحن فيه (مكتوب محمد تنى) أى عمتل لا و امر الله محـ تـ ب لنواهيـ صلى الله تعالى عليه وسلم (مصلح) لجميع الناس بهدايتهم لكل خير وسعادة وللدينا بـ دله (وسيد أمين) على الوحي وغيره كما تقدم (وذكر السمنطارى) بسين مهملة وميم مكسورة تين ونون ساكنة وطاه مهملة بعدها ألف وراء مهملة وياء نسبة مشددة قال صاحب القاموس فى تاريخ المدينة انه نسبة اسمـ طار قرية من جزائر الغرب وقيل هو الذهبى بلسان أهل المغرب وهو أبو بكر بن عتيق بن على أحد عبادة الجزيرة وزهادها وله كتاب ارقائق فى اثنى عشر مجلدا كبيرا لم يسبق مثله ومنه نقل المصنف هذا الحديث انتهى وقال التلمسانى انه من الاجلة وله تاليف فى فنون العلم فن قال لم أر له ترجمة ونحن فى غنية عما نقل عنه من الغريب فقهـ شهد على نفسه بقله الاطلاع (انه شاهد فى بعض بلاد خراسان) هو إقليم معروف قيل وقد تسكن راؤه وتحذف ألفه وفى الزاهر لابن الانبارى معناه مطلع الشمس لان خور

أفسد الخلق من الحق تغـ ير أو تبدى لاو (سيد) أى للخلق (أمين) أى عند الخلق والحق (وذكر السمنطارى) بكسر مهملة وميم وسكون نون فهو مهملة من جملة الهدى والائمة المصـ نقيـ له تاليف كثيرة فى فنون العلوم على ما ذكره التلمسانى (انه شاهد فى بعض بلاد خراسان)

مولودا ولد على أحد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله) أقول اذا ثبت ما سبق من كونه مكتوباً على العرش وغيره بروايات معتبرة فلا يحتاج الى مثل هذه الرواية التي يحتمل أن تكون معتمدة وكذا قوله (وذكر الاخباريون) بالخاء المعجمة (ان بيلا دال هند وردا أجر مكتوب عليه بالابيض) أي منقوش به يجعل الأجر على أطرافه أو بالابيض كالاسفيداج ونحوه وفي نسخة صحيحة مكتوب على الورد الأجر بالابيض (لا اله الا الله محمد رسول الله) وعن الحافظ المزي أخبرني من سافر الى بلاد الهند ان فيه شجرة معروفة يسقط منها في كل سنة ورقة مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقال ابن القيم في تاريخه في ترجمة الحسن بن أحمد ابن الحسن الوراق الخواص المصطفى ٢٢٨ مسند اعنه الى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي انه قال دخلت في بلاد

الهند الى بعض قراءها فرأيت ورده كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط أبيض لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الغاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى ورده لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شيء كثير وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعترفون الله تعالى انتهى وقال الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي في كتابه المسمى بروض الرياحين قال بعض الشيوخ دخلت في بلاد الهند فدخلت مدينة فيها شجر يحمل ثمرا يشبه اللوز له قشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحاء - رة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جليلة

بالفارسية معناه الشمس (مولودا ولد) أي حين ولادته وخروجه من بطن أمه فلا يتوهم ان وصف المولود بانه ولد من اللغو (وعلى أحد جنبيه) أي شق بدنه وصفحته (مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون) المراد بهم المؤرخون الذين لهم اعتناء باخبار الامم السالفة ولما كان الاخبار جمع خبر وهو عام مخصوص بهذه الطائفة نسب للجمع لم يشابهته العلم كانه صاروا نصارى ولولا هذا رد في النسبة لمفرده كسائر الجوع المنسوب اليها (ان بيلا دال هند وردا أجر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله) أي مكتوب فيه بلون أبيض عكس المشهور من كتابة الألوان في البياض للدلالة على انه ليس من صنع البشر وهذا كقول ابو بصير في مطلع قصيدته

كتب المشيب بيايض في اسود * بغض العين الحاسد الخرد

وقد ذكر ابن العديم في تاريخه حكايات كثيرة منها انه وجد في بلاد الهند في الثمار والاوراق وان الصيادين رأوا مثله في السمك واعلم ان ما اشتهر من ان الورد الأجر خلق من عرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو من عرق جبريل عليه الصلاة والسلام لام موضوع كما نقله ابن خجر عن النووي والذهبي وابن عساكر وكذا ما في الفردوس من ان الورد الابيض خلق من عرق ليلى اندراج والورد الأجر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق وعن أنس رضي الله تعالى عنه يرفعه قال لما عرج بي الى السماء بكت الارض من بعدى فنبت اللصف وهو الكبر من مائها فلهما ان رجعت قطر من عرقى على الارض فنبت ورد أجر ألامن أراد ان يشم رائحته فليشم الورد الأجر والورد كما قاله أبو حنيفة الدينوري نور كل شجرة وزهر كل نبت ثم خص بهذا الورد المعروف فقيل لا حرمه الخوجم ولا بيضه الوتيرة في شرح سقط الرند الورد ما يضرب الى الحجرة يقال أسد ورد وعنب ورد ودم ورد أي أجر والورد المشهور ليس بعربي في الاصل الا ان العرب تسمي الزهر وردا انتهى وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ينادى مناد في الموقف ألا يقيم من كان اسمه محمدا فليدخل الجنة الكرامتي وباقي شرحه فيما بعد - ده وفي رواية يقول الله له عبدى لم تستع منى اذا عصيتني واسمك محمد وأنا أستحي أن أعذبك واسمك اسم حبيبي اذهبوا به الى الجنة والى هذا أشار في البردة بقوله

فان لي ذمة منه بتسميتي * محمدا وهو أوفى الخلق بالذم

(وروى عن جعفر بن محمد) هو جعفر الصادق وقد تقدمت ترجمته ومحمد هو محمد الباقر وقد

وهم يتركون بها ويستسقون بها اذا منعوا من

الغيث فحدث بهذا أبا يعقوب الصياد فقال لي ما أستهظم هذا كنت أصطاد على نهر الالية فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الايم لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله فلاما رأيتها قد فتها في المساء احتراما لما عليها كذا ذكره الشمني والذي يخطر بالبال القاتر والله أعلم بالظواهر والسرائر ان هذه كلها كشوفات مكشوفات لاهلها الابرار من لم يستأهلها ورعا يقال ان اسمه سبحانه وتعالى مع اسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرسوم على كل شيء من الاشياء بحكم قوله تعالى ورفعه نالك ذكرك أي جعلنا ذكرنا معك في كل شيء من ملائكة وفلك وبناء وسما وعرش وعرش وحجر وود وشجر وثمر ونحو ذلك ولكن أكثر الخلق لا يبصرون تصويرهم ونظيره قوله سبحانه وتعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وله كن لا تفقهون تسبيحهم (وروى عن جعفر) أي الصادق (ابن محمد

تقدم

عن أبيه) أي محمد الباقر وهو من أكابر أهل البيت واجلاء التابعين أدرك جابر وغيره (إذا كان يوم القيامة نادى مناد) أي في الموقف كافي رواية (ألا يقيم من اسمه محمد فيدخل الجنة لكرامة اسمه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم أي لظهار كرامته وأشعار شفاعته وإليه أشار صاحب البردة بقوله
فان لي ذمة منه بتسميتي ٢٢٩ محمد اوه وأوفى الخلق بالذم

(وروى ابن القاسم) أي العتيق واسمه عبد الرحمن جمع بين الزهد والعلم صحب سالكاً عشرين سنة ومات بمصر أخرج له البخاري وأبو داود والنسائي (في جماعة) أي عن مالك ورد عنه أنه قال خرجت إلى مالك اثنتي عشرة مرة أنفقت في كل مرة ألف دينار أخرج له البخاري وغيره (وابن وهب) وقد سبق ترجمته قريباً وهو من تفقه على مالك وابن دينار والليث بن سعد وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وكان مالك يكتب إليه إلى أبي محمد المفتي (في جماعة عن مالك قال سمعت أهل مكة) أي بعض علمائهم (يقولون ما من بيت فيه اسم محمد إلا نما) من النمو أي زاد وزكا يعني كثر بركته وفي نسخة نمت بناء على أن المادة واوية وياثية وفي أخرى الاقدوقوا بضم واو ووقف

تقدم أيضاً (عن أبيه) أبوه محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (إذا كان) هي تامة بمعنى وجود (يوم القيامة نادى مناد) من الملائكة أمره الله بالنداء بقوله (ألا يقيم من اسمه محمد) الأحرف استفتاح وتذنية والمراد بالقيام الانقصال عن معه ليمتاز عن غيره ممن لم يسم بهذا الاسم كما ان من قام عنه قد قوم جالسين يتميز عنهم فهو استعارة أو مجاز مرسل أريد به لازمه أو كناية وليس هذا أمر تسخير للموات قبل أحيائهم أي ليقوموا من قبورهم أول من قعدوا في أرض المحشر لما عرض له من الاله والوطول القيام فانه بعيد من السياق وباباه قوله (فليدخل الجنة) لانه مؤمن شرفه الله بهذا الاسم اذ لم يعهد لتسمية أحده من الكفار به بعد بعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لكرامة اسمه عليه الصلاة والسلام) وهذا من تنمة الحديث فهو من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم كما علم من الرواية المتقدمة ولم يقل باسمي التفاتاً أو تجريداً أو هو ما يدرج فيه من كلام جعفر رضي الله تعالى عنه وعلى الأول هو من كلام المنادى وليس هذا مما يقال بالرأي فهو حديث له حكم الرفع وما قيل من انه يؤدي إلى الاتسكال وعدم العمل بما لا يلتفت إليه هو قد تقدم تتمته قريباً (وروى ابن القاسم) فقيه مصر عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن حمادة صاحب مالك وراوي الموطأ عنه وهو من الثقات توفي سنة احدى وتسعين ومائة (في جماعة) أعني كتاباً له في مسودعته عن شيوخه (وابن وهب) أبو محمد عبد الله ابن وهب تفقه بمالك وروى عنه وعن غيره كابن دينار والليث بن سعد وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وكان أسن من ابن القاسم بثلاث سنين وعاش بعده خمس سنين (في جماعة) وهو اسم كتاب له ألفه على الأبواب بخلاف ما ألفه على الصحابة فانه من المسانيد (عن مالك) محيي السنة وامام دار الهجرة الامام المشهور روجه الله تعالى (قال سمعت أهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد) أي مسمى باسمه أو المراد ظاهره لانه لا يكون الاسم بدون مسماه (الانمي) أي زاد ذلك البيت بكثرة الاولاد والاهل فيه وزادت البركة فيه (ورزقوا) أي زاد الله رزقهم ببركة ذلك الاسم وفي نسخة الاوقدوقوا من الوقاية أي حفظهم الله من كل سوء واسم محمد محتمل ان يكون اضافته ببيان أي اسم هو محمد فيختص بهذا الاسم أو لامية أي اسم من أسماء هذه الذات فيشمل جميع أسمائه وفي نسخة (ورزق جيرانهم) جمع جار وهو لغة الملاصق وشرعاً إلى أربعين داراً ويحتمل اربعة هذا أيضاً لان بركته تعم جميع الدنيا (وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث مرفوع مسند كما قاله السيوطي وذكر سنده (ماضر أحدكم) مانافية واحد كمفعول ضر (وان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة) فاء له في محلي رفع ولا يصح كونها موصولة ونفي الضر المراد به وجود النفع ولكن هذا يستعمل للحث يعني لو لم يكن فيه ضرر كفي سبباً فكيف وفيه نفع عظيم وأي نفع ويجوز أن يكون استفهامية وان يكون مجروراً بحرف مقدر أي شيء حصل له من الضر لانه في بيته وتوهم بعضهم انه لا يصح لان أن يكون فاعله فتبقى الجملة التي هي خبر عنها بلا عائد فيها وعندي انه أحسن لقول الناس ما ضر لك لو صليت لمن ترك الصلاة وهذا فيه حث عظيم حتى لا يتركه الا لما نفع وضرر والاستعمال عليه وكون الضر باعتبار الالتباس في

أي حفظوا (ورزقوا ورزق جيرانهم) أي ببركة أسمائهم وإيمانهم وإيمانهم واحسانهم (وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال) أي على ما رواه ابن سعد من حديث عثمان بن عفان (ما ضر أحدكم أن يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة) أي وأكثروا بينهم مثلاً بالأصغر والأسط والا كبر هذا وفي مسند الحارث بن أبي أسامة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من كان له ثلاثة من الولد ولم يسم أحدهم محمد فقد جهل

تعدد المسمى باسم واشتقاق مما لا يلتفت اليه وفي بعض النسخ (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة) بفتح الميم وضم الشين المعجمة ويجوز سكونها أى في أمر يشاورون فيه (معهم رجلا اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك لهم رواه جماعة منهم ابن عتاب) لان من تسمى به يبارك الله فيه ويلقن الرأى السديد ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم ومن أعرض عنه كان بضد ذلك (وعن عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه في حديث رواه أحمد والبرار والطبراني بسند رجاله ثقات وهو وان كان موقوفا له حكم الرفع لان مثله لا يقال من قبل الرأى كما اتفق عليه في مصطلح الحديث أكثر المحدثين (ان الله نظر الى قلوب العباد) وما فيها من العقل وقيل المراد أرواحهم لان الغلوب تطلق عليها (فاختار منها قلب محمد) أى اصطفاه وارتضاه (فاصطفاه لنفسه) (٢) أى جعله صفياله مقربا منه مختصا به لا تعلق له بغير الله في ظاهره وباطنه ولذا جعله محلا لسره ومبلغة لأوامره ونواهيه وهذا كله على طريق التمثيل فهو استعارة أى عامله معاملة عظماء الملوك الذين ينتخبون من الناس من يكون وزيراً مخزناً لاسرارهم والمراد ان روحه وقلبه أشرف مما عداه فلذا كان مقربا عنده وخليفة له وفي اطلاق النفس على الله من غير مشاكلة كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه وادعاء انه مشاكلة تقديرية تكلف فقول أهل المعاني انه لا يطلق عليه الامشاكلة كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك غير صحيح وجع بين القولين بعض المحققين فقال النفس لها معنيان الذات وهذا يصح اطلاقه من غير مشاكلة والجسم وما يلزمه من النفس اللوامة والامارة وهذا لا يطلق عليه الامشاكلة (وحكى النقاش) أبو بكر محمد بن الحسن المفسر المشهور وقد تقدمت ترجمته (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت آية) (وما كان لكم) أى لا ينبغي لكم ولا يحل ولا يجوز (ان تؤذوا رسول الله) باى أذيه كانت (ولأن تنكحوا أزواجه من بعده) أى بعد موته (أبدا الآية) لان حرمتهم مؤبدة وهى أمهات المؤمنين حتى قال الشافعى رضى الله تعالى عنه من استحل ذلك كان كافرا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لم ترزل عصمتهم عنهن وهن معه في الجنة وكسوتهن ونفقتن من بيت المال وسبب نزول هذه الآية ان بعض المنافقين قال ان مات محمد تزوجت عائشة وما قيل ان القائل ذلك طالحة أحد العشرة المبشرة وانه ندم فخرج ماشيا وأعتق رقبة وحل على عشرة أفراس في سبيل الله كفارة لمقاتله لا يصح لان مثله لا يصدر عنه مثل ذلك بل لا يصدر عن دونه بطبقات (قام خطيبا) على عادته صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيما اذا بلغه ما لا يجوز واداء اعلام الناس به (فقال) في خطبته (يا معشر أهل الايمان) المعشر الجماعة (ان الله فضلى عليكم تفضيلا) عظيما تفضل به على الامة (وفضل نسائي على نساءكم تفضيلا الحديث) لانهم أفضل من جميع نساء عصره وفي فضل بعضهم على بعض كلام ليس هذا محله وأشار به الى عدم كفاء أحدهن وان كان الله خصه به لا يجوز لاحد من كاح زوجاته لما ر (فصل في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم بما تضمنه كرامة الاسراء) * أى ما اشتملت عليه قصة الاسراء ووقع في ضمنها ما فضله الله به على سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام والمراد ما كرمه الله به من خارق العادة وليس المراد به ما يقابل المعجزة فانه من أعظم معجزاته وقد أعلم به بما فيه من فضله ولك ان تقول المراد به ظاهره لانه أمر لا يطلع عليه غيره وما هو كذلك لا يتحدث به ولذلك عـبر المصنف عنه بالكرامة والباء للتعدية أو السببية والاسراء مصدر أسرى ويقال سرى وأسرى اذا سار ليلا واختلف فيه ما قيل هـ ما عني وقيل بينهما فرق فقيل أسرى سار من أول الليل وسرى سار من آخره وقيل العرب تقول سرى لى لا اذا سار بعنه وأسرى لى لى اذا سار جيهها ولا يقال أسرى

(وعن ابن مسعود) كما رواه أحمد والبرار والطبراني (ان الله تعالى نظر الى قلوب العباد) أى جميعهم من أولهم الى آخرهم (فاختار منها قلب محمد) عليه الصلاة والسلام (فاصطفاه لنفسه) أى اختاره لذاته أن يكون مظهر صفاته (فبعثه برسائله) أى الى جميع كائنه (وحكى النقاش ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولأن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا الآية) تمامها ان ذلكم كان عند الله عظيما (قام خطيبا فقال يا معشر أهل الايمان ان الله فضلى عليكم تفضيلا) أى زائدا يليق بقدره وهو على وفق محله (وفضل نسائي على نساءكم تفضيلا) أى احترامه وتكريما ورفعاً لشانه وتعظيما

(فصل)

(في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء

لا إلا اذا وقع سيره في اثنا فاذ وقع في أوله قيل ادخل فغنى اسرى بعدده لئلا انه في وسطه وأسرى متعد
 ومفعوله محذوف هنا أي أسرى البراق وقيل لانه لازم لسرى وانهم ماتوا غير ان معنى كابر ولغظ لان
 سرى من السرى وأسرى من السراة وهي الظهر فغنى أسرى به ذهب به في سراة الارض وهي ظهرها
 كذا في المنردات ويدل على تغايرهما اتفاقهما على التعبير بالاسراء هنا دون السرى واتفاقهما على
 القراءة به فصار مغناه سيره الى بيت المقدس فالاسراء غير المعراج كما سيأتي ثم بين ما تضمنه بقوله (من
 المناجاة) وهي الكلام سر الان السرى يقال له نجوى وتختص المناجاة في العرف بكلام العبد مع ربه
 كما جاء موسى صلى الله تعالى عليه وسلم (والرؤية) أي رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لم ربه بعين
 بصره أو رؤيته ما في الملائكة الاعلى من العجائب ورأى اذا كانت بعينه مصدرها رؤية واذا كانت علمية
 مصدرها رؤى واذا كانت اعتقادية مصدرها رأى * وقال السهيلي الرؤيا تكون بمعنى الرؤية أيضا
 وله شواهد في كلام العرب وعليه قول المتنبي * ورؤياك أحلى في العيون من الغمض *
 فلا يرد عليه شيء كما توهم وما يقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من نزلة ما يرويه (وامامة الانبياء) أي صلاته
 صلى الله تعالى عليه وسلم بالانبياء اماماتهم فانه يدل على تفضيله عايم الصلاة والسلام ولذا استدل على
 تقديم أبي بكر رضي الله تعالى عنه في الفضل بتقديم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له في الصلاة في
 مرض موته وقالوا لا نرضى لذي نانا ما رضى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم لدينا (والعروج به الى
 سدره المنتهى) العروج بمعنى الصعود في جهة العلو وفعله عرج يعرج كقتل يقتل ويأتي في الحديث
 عرج بي بفتحين وقال المصنف رحمه الله تعالى انه بضم العين وكسر الراء ومنه المعراج والمعراج بكسر
 الميم وهو السلم ذو الدرج ووجهه معارج ومعارج وللسماء معراج تصعد فيه أرواح الموتى وهو الذي
 يشخص اليه بصر المختص لما يروى من نوره ووجهه فاذا رآه لم يتمالك روحه ان يخرج به تصعد
 الملائكة بالاعمال وبه فسر قوله ذي المعارج فالاسراء سيره صلى الله تعالى عليه وسلم لبيت المقدس
 والمعراج صعوده للسماء وهو مصدر ميمي أو اسم السلم أطلق عليه أو فيه مقدر وقد يطلق الاسراء على
 جميع الاسراء والمعراج ويطلق المعراج على كل ذلك مجازا فقل انه تغليب وفيه نظر والسدره شجرة
 معروفة وهي شجرة النبق وقيل للتي في الجنة سدره المنتهى وهذه الشجرة في السماء السابعة وقيل في
 السادسة واقتصر عليه المصنف رحمه الله فيما ياتي وجمع بينهم ما بان أصلها في السادسة واعلاها في
 السابعة ويأتي ان نبقها كقلال هجر وان أوراقها كاذان الغيلة وانه يغشاها نور من الله وفراس من
 ذهب وانه يسير الراكب في ظلها مائة عام ويخرج من أصلها انها أربعة منها النيل والفرات وانه انما
 سميت سدره المنتهى لانه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها وقيل انه ينتهي اليها علم
 الخلائق فلا يعلم وراؤه أو منتهى الملائكة فلا يتجاوزونها وقيل لان من وصل اليها انتهى لا قصي
 الكرامة الى غير ذلك من الأقوال (وما رأى من آيات ربه الكبرى) ما موصولة عائدها مقدر أي رآه
 أو مصدرية والكبرى مفعول رأى ومن آياته بيان مقدم عليه أو هو صفة لا ياتيه ومن تبعيضية أو
 زائدة وآيات الله كل ما رآه مما يدل على عظمته أو جبريل على صورته الأصلية أو ما يغشى السدره من
 الانوار التي لا يمكن النظر اليها ولا وصفها وقيل هو رفرف أخضر سد السماء والرفرف ما يسمي
 بالفارسية سايبان وقيل انه بساط (ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ما خصه الله به من
 دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع ما له من المعجزات التي تساوي معجزات سائر الانبياء كما فصل في
 محله (قصة الاسراء وما انطوت عليه) أي احتوت عليه وتضمنته (من درجات الرفعة) أي العلو في

من المناجاة) أي الكلمة
 (والرؤية) أي البصرية
 أو القلبية (وامامة
 الانبياء) أي امامتهم
 في بيت المقدس (والعروج
 به الى سدره المنتهى) فانها
 ينتهي اليها ما ينزل من
 فوقها وما يصعد من تحتها
 (وما رأى من آيات ربه
 الكبرى) هـ ذابيان
 قضيته اجالا واما تفصيل
 قصته في الجملة كما لا
 فقله (ومن خصائصه
 عليه الصلاة والسلام)
 أي من جملة ما خص
 به في الاعطاء ولم يعط مثله
 لسائر الانبياء (قصة
 الاسراء) أي اسرائه الى
 السماء (وما انطوت)
 أي اشتملت (عليه من
 درجات الرفعة) أي
 بحسب ما ثبت في اثناء
 الانبياء

(مما نبه عليه الكتاب العزيز) أي من بعض الأسرار (وشرحه صحاح الأخبار) أي وبينته الأحاديث والآثار وفي نسخة صحاح الأخبار قال الحلي وكلاهما جمع صحيح واطلاق كل منهما فصيح (قال الله تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده) أي سيره (أيلا) منصوب على الظرفية وتذكيره للدلالة على تقليل المدة الأسرائية مع مفية من الصنعة التجريدية فإن السرى والأسراء كلاهما هو السير بالليل واختير زيادة الميزة للبالغ في مقام التعدية المقرونة بالمصاحبة والمعينة المشيرة إلى التخليّة من مقام التفرقة إلى التجاية والتجالية في مرتبة الجمعية (من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الآية) أي الذي بار كنا حوله لثريه من آياتنا أنه هو السميع البصير ثم سبحانه علم للتبسيط بمعنى التنزيه ولعل إرادته هنا للتنبيه على أنه منزّه عن المكان وإن أسراءه عليه الصلاة والسلام لأعلاء الشأن ولاطلاع على عجائب الملك والملاّكوت في ذلك الزمان وهو مضاف إلى الموصول الذي بعده كما يدل عليه قوله فسبحان الله ونحوه ونصبه على المصدرية وأغرب الشئ في أعرابه حيث قال وهو غير منصرف لوجود الزيادة والعلمية وقال والنجم إذا هوى إلى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقد ألفت ٢٣٢ رسالة مستقلة في خصوص هذه المسئلة وبدأتها بتفسير صدر

سورة الأسراء وختمتها
 بـتفسير صدر سورة
 النجم وذكرتهما بينهما
 بعض ما يتعلق بهذه
 الكرامة العظمى
 وسميتها المدايح العلوى
 في المعراج النبوى وههنا
 اتبع كلام الشيخ في
 تعيين مبناه وتعيين
 معناه واتبع كلام
 شراحه وحواشيه واختار
 ما ألفاه من مقتضاه ثم
 الظاهر من الآية المذكورة
 أن ابتداء الأسراء كان
 من نفس المسجد
 الحديث بينا أنافي الحجر
 عند البيت بين النائم
 واليقظان أتاني جبريل
 بالبراق وليطابق المبتدأ
 المنتهى لأنه ليس حرم
 للمسجد الأقصى أو من الحرم كما قال صاحب البردة

الرتبة والدرجة المرقاة الحسية فشبه ما أعطيته من المراتب المعنوية بالمرأى الحسية واستعار لها اسمها
 استعارة مصرحة (مما نبه عليه في كتابه العزيز) في سورة الأسراء وسورة النجم (وشرحه) أي كشفته
 وبينته (صحاح الأخبار) وفي بعض النسخ صحاح الأخبار وكلاهما جمع صحيح قال في القاموس يقال
 صح يصح فهو صحيح وقوم صحاح بكسر الصاد وفتح الحاء انتهى وصحاح بفتح الصاد بمعنى صحيح أو مصدر
 بمعنى الصحة وهو من إضافة الصفة للموصوف أي الأخبار الصحاح وهي ما رواه الثقات بسند متصل
 وسلم من الشذوذ والعلّة القادحة كما فصل في مصطلح الحديث (قال تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده
 ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الآية) وقدر الكلام على لفظ الأسراء وسبحان منصوب
 على المصدرية وهو علم جنس بمعنى كفجار وغدوة فإذا أضيف قصد تذكيره فإن علم الجنس منكر كعلم
 الشخص وأنكره بعضهم بناء على أنه غير معين فلا يتصور تذكيره وعلى العلمية هو ممنوع من الصرف
 فإذا نكر صرف وأنكر بعض النحاة علمية وخطأ من قال به كما ذكره أبو علي في تذكرته والكلام فيه
 طويل الذيل فسبحان مصدر بمعنى التبديد والتتريه أو اسم مصدر وأبتداء السورة والقصة به لأنه
 لما ذكر الأسراء والرؤية بماتوه ثم إن الله تعالى في جهة فنزله عن ذلك وهي مع التنزيه تدل على
 التعجب وما كذبوه في الأسراء نزهة الله عن الكذب وعجب عباده في نسبه مثله ومما أنعم عليه من
 النعم التي خصه بها قيل ويحتمل أن يكون بمعنى الأمر أي سبحانه تسبيحاً وقال ليلاً أي في مدة قليلة
 ولذا ذكره ونكره مع أن السرى يختص به كما روي قال بعده لأن صفة العبودية أشرف الصفات وإضافته
 له تشریفاً وإيماء إلى أنه مجرد لدخول سرادق العز والمجد الحرام يخص المسجد نفسه ويكون لطلاق
 الحرم وكل منهما صحيح هنا وأسراءه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من الحجر وهو نائم به وروى أنه كان
 في بيت أم هانئ وجمع بينهما بان جبريل أتاه في بيت أم هانئ فأيقظه جبريل عليه الصلاة والسلام
 وذهب به إلى الحرم ثم تباطأ لحيته فنام في الحجر والمسجد الأقصى بيت المقدس سمي به لبعده عن
 المسجد الحرام وضمير أنه هو الله أي هو السميع لما قيل في حقه والبصير المطلع على أحواله وقيل أنه

وسماه مسجد الاحاطة به والحديث أنه كان في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء
 * سرية من حرم ليلاً إلى حرم *
 فأسرى به ورجع من ليلته وقص عليها من قصته ويمكن الجمع بينهما بأن كان في بيت أم هانئ فرجع بعد صلاة العشاء إلى المسجد
 وأتى الحجر عند البيت كما يشير إليه قوله بين النائم واليقظان ثم عند نزوله رجع إليها وقص عليها القصة وكان ذلك قبل الهجرة بسنة
 ثم وجه تسميته الأقصى لبعده المسافة بينه وبين المسجد الحرام والمراد بدير كنه حوله بركات الدين والدنيا لأنه مهبط الوحي ومتعبد
 الأنبياء من لدن موسى إلى زمن عيسى عليهم الصلاة والسلام وهو محفوف بالأنهار والأشجار والأزهار والأثمار وفي الحديث بارك
 الله فيما بين العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس ذكره الدجى ومن جملة آراء الآيات ذهابه في لحظة مسيرة أو بعين ليلة
 ورويته ببيت المقدس للأنبياء وإمامته لهم مع علو حالاتهم ووقوفه على مقاماتهم

(وقال) أي الله سبحانه وتعالى (والنجم) أي النثر يا أو نجوم السماء أو الرجوم من النجوم أو الكواكب إذا انتشرت أو لجوم القرآن (إذا هوى) أي غرب أو طلع أو انقض أو انتشر أو نزل وانتشر (إلى قوله) أي من آيات ربه الكبرى ولا خلاف (كذابا لولا بلا خلاف في النسخ المصححة وفي أصل الدجى فلا بالفاء فإول ان الفاء نصيحة أي إذا كان الأمر كذلك فلا ريب (بين المسلمين) أي من أهل السنة وطائفة المعتزلة وغيرهم (في صحة الاسراء عليه الصلاة والسلام) ٢٣٣ أي بطريق اجمال المرام (أذهو

نص القرآن) أي وعليه
اجماع أئمة الاسلام الا
ان المعتزلة ومن تبعهم
من المبتدعة قصر وا
الاسراء الى بيت المقدس
لا الى السماء فن أنكر
مطلق الاسراء فهو كافر
بلام تراء (وجاءت
بتقصيها) وشرح
عجائبه (أي بسط
غرائبه) وخواص محمد
فيه (أي وظهور
خصوصياته في اسرائه
وتنزلاته في مراتب سنائه
(أحاديث كثيرة
منتشرة) أي مشتهرة
كادت ان تكون متواترة
(أينا ان تقدم أكلها)
أي أكل الأحاديث
الواردة في لاسراء تسريحا
وتوضيحا (ونشير الى
زيادة من غيره) أي غير
أكلها تلو يحاو ترشيحا
(يجب ذكرها) أي يتعين
بيانها لتحقيقا وتحييها
(حدثنا القاضي الشهيد
أبو علي) أي ابن سكرة
(والفقيه أبو بحر) بفتح
موحدة وسكون مهملة

للنبي صلى الله عليه وسلم أي هو السميع الكلام ربه المشاهد لا يانه (وقال عز وجل والنجم اذا هوى
إلى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى) (أو الالقسم والنجم عام لكل نجم أو المراد به الثريا الغلبة عليه
أو المراد به نجوم القرآن المنزلة عليه وهو بمعنى غرب أو انقض أو طلع أو نزل عليه وحيه وأقسم به
لوقوع ذلك لا لوله تعالى ان يقسم بما شاء أو التقدير ورب النجم والكلام عليه مبسوط في التفاسير
إذا علمت ما ذكر من النص (فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء عليه الصلاة والسلام) بحسب
النقل الشاهد له العقل والمسلمون مجمعون عليه وإنما اختلفوا في كونه بقطة أو مناما كما سيأتي (أذ
هو نص القرآن) تعليل لعدم وقوع الخلاف فيه بعد نص القرآن الذي لا يجحد منه مسلم (وجاءت
بتقصيها) بعدما أجله النص (وشرح عجائبه) الواقعة فيه (وخواص نبينا محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم فيه) أي ما خصه الله به في الاسراء (أحاديث كثيرة منتشرة) وفي نسخة أخبار كثيرة ومعنى منتشرة
انها متفرقة في كتب الأحاديث باسانيد مختلفة (أينا) من الرأي وهو النظر والتدبر في الأمور المهمة
بعد ما رأينا جمعها يطول ويعسر (ان تقدم أكلها) أي الحديث الذي هو أكلها أي أجمعها لهذه
القصة وأصحها والمراد بتقديمه اختياره كما في قوله

فقلت له هاتيك نعمي أتمها * ولا تبثن ان المهم المقدم

وهذا رواه مسلم فلذا جعله أصح من غيره بناء على رأي المغاربة من انه أصح من البخاري (ونشير الى زيادة
من غيره) أي من غير هذا الحديث وقعت روايتها لغير مسلم وهي مهمة (يجب ذكرها حدثنا القاضي
الشهيد أبو علي) هو الحافظ ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته (والفقيه أبو بحر) بالباء الموحدة المفتوحة
والحاء المهملة الساكنة ابن القاضي الامام المشهور (بسماعى عليهما) أي بسماعى عن يقرؤ عليهما فان
حدثنا يختص بالسماع عند الجمهور وبعضهم يجعلها تشمل السماع وغيره فذكر المصنف هذا الدفع توهم
غيره (والقاضي أبو عبد الله التميمي) وهو محمد أبو عبد الله بن عيسى التميمي استاذ المصنف الذي تفقه
عليه واليه أشار بقوله (وغير واحد من شيوخنا) والشيخ في الأصل معناه الكبير سنائهم صار في العرف اسما
لمن يقرؤ عليه الناس ويستفيدون منه لانه في الأكثر لا يصل لهذه المرتبة الامن كبر سنه وكان في العصر
الاول يقال لابي بكر وعمر رضي الله عنهما شيئا الاسلام كما ذكره السخاوي (قالوا حدثنا أبو العباس
العدري) بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة والراء المهملة نسبة لابي عذرة قوم من العرب
مشهورون وفي بعض النسخ بواو بدل الراء وهو تحريف من الناسخ قال (حدثنا أبو العباس الرازي)
تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو أحمد الجلودي) تقدمت ترجمته وانه يجوز فيه ضم الجيم وفتحها قال
(حدثنا ابن سفيان) تقدمت ترجمته قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) صاحب الصحيح الامام المشهور قال
(حدثنا شيبان) بالسين المعجمة المفتوحة والمثناة التحتية الساكنة والباء الموحدة (بن فروخ) بفتح
الفاء وتشديد الراء المهملة المضمومة وواو ساكنة وخاء معجمة وقال ابن حجر في التبصرة انه بدون واو

(٣٠ شفا في) وهو ابن العاص (بسماعى عليهما) أي منهما أو واقع على كلامهما (والقاضي أبو عبد الله التميمي
وغير واحد) أي وكثير (من شيوخنا) أي المحدثين (قالوا) أي كلهم (حدثنا أبو العباس العدري) بضم مهملة وسكون ذال معجمة
نسبة الى عذرة قبيلية (حدثنا أبو العباس الرازي) حدثنا أبو أحمد الجلودي (بضم الجيم) حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج (أي
صاحب الصحيح) (حدثنا شيبان بن فروخ) بفتح فاء وضم راء مشددة فواو ساكنة معجمة غير منصرف للعجمة والعلمية وصرف
في نسخة قال التلمساني وصرفه أكثر قيل عنده خمسون ألف حديث وهو من التابعين

(حدثنا حماد بن سلمة) أحد الاعلام ٢٣٤ روى عنه شعبة ومالك وأبو نصر التمار قال عمرو بن عاصم كُتبت عن حماد بن سلمة بضعة

عشر ألفا (حدثنا ثابت البناني) بضم الواو وحدة وتخفيف النون بعدها ألف فنون فياء نسبة إلى قبيلة بنانة كان رأسا في العلم والعمل يابس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن في وقته أعبد منه أخرج له الأئمة الستة وقال الذهبي هو ثابت كاسمه (عن أنس بن مالك) رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتيت بصيغة الجهول المتكلم (بالبراق) بضم الواو وحدة لشدة بريقه ولمعانه وسرعة سيره وطيرانه كالبرق (وهو دابة) أي مركوب (أبيض) وفيه إيماء إلى ما قيل أنه ليس بذكر ولا أنثى (طويل) أي مائل إلى الطول (فوق الجمار ودون البغل) يضع حافره عند منتهى طرفه (بفتح فسكون أي نظره وبصره) قال فر كبتة حتى أتيت بيت المقدس (أي حضرته وهو بفتح فسكون فكسر أو على زنة محمد أيضا لأن فيه بفتح فسكون من الذنوب أولانه منزه عن العيوب قال

والذي نعرفه في لغة العجم أنه بالواو فإن صح ما قاله فلعله تغير بعد التعريب ومعناه السعيد طالعاه وهو علم غير منصرف للعلمية والعجمة وقول البرهان أنه ضبط في بعض النسخ بالتنوين خطأ لا ينبغي ذكره وكذا قول التلمساني أنه يصرف ولا يصرف وصرفه أكثر وقال صاحب العين أنه اسم لبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهو أبو العجم كما في المطالع ونقله النووي في شرح مسلم وتبعه صاحب القاموس وهو أبو محمد الحبطي الأيلي روى له أصحاب السنن فهو إمام ثقة توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وترجمته في الميزان قال (حدثنا حماد بن سلمة) بن دينار أحد اعلام المحدثين وهو ثقة صدوق لكنه قد يغلط توفي سنة سبع وستين ومائة وترجمته في الميزان قال (حدثنا ثابت البناني) بضم الباء الواو وحدة نسبة تحي من العرب يقال لهم بنانة ونونه مخففة وهو ابن أسلم رأس العلماء العابدين في عصره توفي سنة سبع وعشرين ومائة وعمره ستة وثمانون وهو ثقة ثابت كاسمه أخرج له أصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان (عن أنس ابن مالك) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق) بركة غلام وهو من دواب الجنة سمي به لشدة بريقه ولمعانه أو لسرعته كالبرق الخاطف كما مر (وهو دابة) أي على صورتها وهي في عرف اللغة ذوات الأربع وأصل معناها وضعا كل ما يدب أي يتحرك ويمشي من ذوات الأرواح وهو يذكرو ويؤنث (أبيض طويل فوق الجمار ودون البغل) أي في الجنة وأبيض خبر به خبر لا صفة دابة وطوله باعتبار ما بين عنقه وذنبه لأنه أعون في مخطوئه وليس المراد طول قوائمه وقيل أنه يادي البشرية خده كخدا الإنسان وعرفه كالفرس وقوائمه كالابل وأظلافه وصدرة كالبقرة وصدرة ياقوت لا يشبهه الدواب قال ابن المنير في المقتنى إنما أوتى له صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالبراق تأنيسه بحريه على العادة والله تعالى قادر أن يرفعه به - يرشى وأظهار الكرامته فإن عادة الملوك إذا دعوا من يحبونه بعثوا له بركب في وفادته ولم يكن على شكل الفرس تنبيها على أنه حال - لم لأحرب وأظهارا للآية في أمره العجيب وليس شكله مما يوصف بالسرعة عادة ولذا ركب صلى الله تعالى عليه وسلم البغلة في حنين أظهار الثبات وشجاعته وتساوى الحرب والسلم عنده وبغلته بيضاء أيضا كالبراق قال ابن المنير أي شهباء والاشهب المائل إلى البياض والاشاة البرقاء هي البيضاء ومنها البراق ويجوز الجمع في التسمية بين البياض واللمعان والسرعة (يضع حافره عند منتهى طرفه) الحافر مجاز كالمشفر فان الحافر لا يطاق لغير الخيل ونحوها وهذا ظلف كالبقرة لكنه لقربه من البغل سماه حافرا ومنتهى مصدر بمعنى الانتهاء كما مر والطرف العين والمراد به النظر ولا يلزمه أن يصل إلى السماء بخطوة كما توهم (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (فر كبتة حتى أتيت بيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال المخففة وتقدم أنه يجوز ضمها وفتح الدال المشددة وأنه من التقديس وهو التطهير واختلاف هل ركب جبريل عليه الصلاة والسلام معه أم لا فقيل ركب معه لأنه ورد في بعض طرق هذا الحديث فآزالت على ظهره أنا وجبريل وسيأتي التصريح به عن حذيفة وحيدته فيحتمل أنه كان خلفه ويؤكده ما تقدم في عدة من أروافهم ويحتمل أنه كان قد أمه قال ابن المنير والأظهر اختصاصه بالركوب وقد صرح في الحديث بأن صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم كان على البراق ولم يذكر أن هبوطه كان عليه فقال الدميري أن الله أنزله بدونه أظهار قدرته وقيل أنه هبط به أيضا ولكنه لم يتعرض له اكتفاء بذكر الخروج (فر بطته) أي البراق (بالحلقه) بفتح الحاء المهملة وسكون اللام وهي معروفة واختلف في فتح لامها فحوزه بعض أهل اللغة ووجهه به بعضهم خطأ وقال الأيبي بالتحريك جمع حلق ككاتب وكتبة

التي

التلمساني وروى باب المقدس (فربطته) أي البراق (بالحلقه) بأسكان اللام وفتحها

(التي يربط) بضم الموحدة وكسرها (بها الانبياء) أي دوابهم عند باب المسجد كما صرح به صاحب التحريروس ياتي فيه ما ينافيه
أو البراق ان ثبت ان له الاسراء أيضا الى بيت المقدس ويؤيده ان ابراهيم عليه السلام كان يزورها جبريل عليه السلام يقول جبريل له
فما ركبك أحد أكرم على الله تعالى منه كما سيأتي وفي حديث الترمذي من طريق بر بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين انتهى
الى بيت المقدس أشار جبريل عليه السلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق بها ويمكن الجمع بانه كان الخرق فيها مسدودا فظهر
خرقها ثم في ربطه دليل على ان الايمان بالقدر لا يمنع المحارم من توقي الممالك ٢٣٥ والحذر في السفر والحضر ومنه قوله

عليه الصلاة والسلام
أعقل وتوكل وقد قال
وهب ابن منبه كذا
وجدته في سبعين كتابا
من كتب الله القديمة ثم
اعلم ان نسخ الشفاء كلها
اتفقت على لفظها
بضم الميم المؤنث وهو
ظاهر وقال النحوي في
شرح مسالم وهو في
الاصول يعني أنه
مسلم به بضمير المذكر اعاده
على معنى الحلقة وهو
الشيء انتهى ولا يخفى ان
الاولى رجع الضمير الى
خرقها بحذف مضاف أو
ارتكاب مجاز آخر فتدبر
(ثم دخلت المسجد) أي
الاقصى (فصليت فيه
ركعتين) أي تحية
المسجد (ثم خرجت) أي
منه (فخافني جبريل باناء
من نجر واناء من لبن) أي
امتحنانا من الله تعالى
قال التلمساني هكذا في
مسلم وفي البخاري واناء
من ماء وروى ثلاثة ابن
وخرو عسل وروى

(التي يربط بها الانبياء) وروى به في مسالم وفي الشفاء لتأويل الحلقة بشئ ونحوه وقالوا أمر التذكير
والتأنيث سهل وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية ولم يبين أين كانت الحلقة ففعل كانت يباب
المسجد الاقصى والذي في حديث الترمذي انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس
أشار جبريل عليه الصلاة والسلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق فيها وهذا هو المعروف ولا أعرف
ما قبله عن نقل ولم يذكر المربوط وظاهر السياق انه البراق بناء على ان الانبياء كانت تركبه وهو الصحيح
فان ركبهم جميعهم فهو ظاهر - رواه الاثيراد بالانبياء الجنس وأثبت للجميع فعلم البعض وهو جائز
واحتمال ان المعنى تربط دوابهم بمعبد كون البراق قوى يمكنه قلع الحلقة بحذبه فلا فائدة في الربط
لا يضر لانه مسخر لا يخالف فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه إشارة الى مباشرة الاسباب وانها
لا تمنع التوكل وكفالشاهد أعقبوا وتوكلوا (ثم دخلت المسجد) الاقصى وعطف بشئ للتراخي الرتبة
وجعل بعد مرتبة المسجد عن الارض التي ليست بمسجد بمنزلة البعد الحقيقي (فصليت فيه ركعتين)
تحية المسجد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصلي قبل فرض الصلاة بالاسراء وفرض عليه صلاة
اختلاف فيها فقيل صلاة الليل وقيل صلاة بالغداة وصلاة العشي ونقله ابن الملقن وقال ثم فرضت
الصلوات الخمس في الاسراء من غير تعيين أوقاتها فكانوا يصلون بها متى أرادوا مجموعة ومفرقة ثم عيذت
أوقاتها بوحى من الله (ثم خرجت) من المسجد (فخافني جبريل باناء من نجر واناء من لبن) وخبرني
في شرب أيهما أردت (فاخترت اللبن) باخذه وشربه (فقال جبريل اخترت الفطرة) وروى أخذت الفطرة
وقد تقدم ان الفطرة الجملة والطبيعة التي فطر الله الناس عليها وتكون بمعنى الاسلام والاستقامة أي
ما اخترته هو الموافق للخلق الانسانية التي خلق الله الناس عليها وللطباع المستقيمة فان اللبن شراب
لذيذ وطعام نافع موافق للانسان سر يع النماء ولذا كان غذاء لاطفال دون غيره وفي حديث آخر
هديت وهديت أمتك ولواخترت الخمر لغويت أمتك وفي طريق آخر هدى الله بك أو أصاب بك وروى
ان الانبياء كانت ثلاثا واناء فيه ماء وفي رواية أربع هي واناء فيه عسل والاصح ما رواه المصنف وقال ابن
المنير التخيير انما يكون بين واجبين كخصال الكفارة أو مباحين كجالس الحسن أو ابن سيرة أو ما
بين واجب ومنوع أو مباح ومنوع فلا فالتخيير بين النجس واللين - واء أريد ابا حنيفة والاذن فيهما
جميعا أو أريد الاذن في أحدهما لا بعينه مشكل فسامعني تخييره حتى اختار أحدهما - ما وقول جبريل له
أصبت الفطرة باختيار اللبن أي ثبتت الحلقة عليه وبه ثبت اللحم ونشر العظم أو اخترته لانه الحلال
الدائم في دين الاسلام وأما الخمر فحرام فيما سبقت عليه الامر والذي يرفع الاشكال ان يكون المراد
تفويض الامر في التحريم والتحليل الى اجتهاده الذي وافق فيه الصواب بناء على جواز الاجتهاد له
فيما لم يوح اليه شئ وانه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في اجتهاده بخلاف غيره انتهى وأجاب غيره

أربعة ابن وخرو عسل وماء ولعل هذا هو الاظهر حيث عرض عليه من الانهار الاربع الموعودة في الجنة واختباره اللبن لانه مغني
عن غيره بخلاف غيره وقيل العسل إشارة لزهرة الحياة الدنيا ولذتها وحلاوتها والماء للغرق ولذا قيل لو اخترته لغرقت وغرقت أمتك
ولعل المراد بغرقهم استغراقهم في جمع المال الذي يؤدي الى سوء الحال ونقصان المال وأما الخمر فإشارة الى جميع الشهوات
(فاخترت اللبن) أي واعرضت عن الخمر وروى فاخذت اللبن (فقال جبريل اخترت الفطرة) أي علامة الاسلام والاستقامة لكونه طيبا
ظاهرا سهلا المرور في الخلق سليم العاقبة سائغا شرابه وطيبا مذاقه والخمر أم الخبائث جالبة لاناوع شرور الحوادث

(ثم عرج بنا) أي صعد بنا (إلى السماء) بنون المتكلم أمالته عظيمه أوله ولمن معه فالضمير إلى الله تعالى أو جبريل أو البراق وفي نسخة صحيحة بصيغة المجهول وخزم به ٢٣٦ الانطاكى وكذا في ما بعده وهو في غاية من القبول مع الإشارة إلى أن سيره من

بان الخ لم تحرم اذ ذاك أو أنه كان في السماء وليست دار تكليف أو هي من جملة خور الجنة وليست محرمة ويجوز أن يترتب عليها غي أمته كما تترتب القبايح على بعض المباحات قال ابن المنير واللبن في الرؤيا يعبر بالعلم ففيه إشارة إلى أنه لما ملئ قلبه إيمانا وحكمة أردف ذلك بالعلم وجعل شرب ذلك اللبن سببا لترادف العلوم عليه وشحن قلبه وقالبه بالأنوار والأسرار إن كان يقظة إلا أنه ربما وقع في اليقظة اشارات على حكم الفال تعبر كما يعبر المنام ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحب الفال الحسن وجاء في الحديث أنه قدم له الأنا آن قبل العروج وجاء في حديث آخر أنه بعده ويجمع بينهما بأن تقديمهما صلى الله تعالى عليه وسلم وقع مرتين وكرر جبريل تصويبه فعله كما كيد الله حذير مما سواه (ثم عرج بنا إلى السماء) بفتح العين والراء أي عرج جبريل وصعد وضمير بنا لله صلى الله تعالى عليه وسلم والبراق أو هو له وجبريل وفي نسخة في وفاعل عرج البراق والباء للتعدي أو المصاحبة وتقدم أنه يجوز ضم العين وكسر الراء والسماء هي السماء الدنيا هنا ولم يبينه لظهوره (فاستفتح جبريل) وهو ما بقرع لها أو بصوت قيل والظاهر الأول لأنهم يعرفون صوته أي طلب فتحها من الملائكة الموكلين بها (فقال) الموكل بها (من أنت) أي المستفتح (فقال) المستفتح أنا (جبريل) فهو خبر بل مبتدأ مقدر هو أنا والمستفتح فيه إشارة إلى أن من دق الباب ينبغي له أن يسمى نفسه ولا يقتصر على قوله أنا وإن السماء لها أبواب تفتح خلافا للحكماء المانعين للخرق والالتئام عليها (قيل ومن معك قال محمد) عطف على مقدر أي جبريل ومن معك قيل أنا المستفتح لأن معه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان وحده لم يحتاج لاستفتاح وقيل أنا المستفتح تكريما وتأيينا له وقال ابن المنير استفتاحه لأن أبوابها مغلقة ولم تفتح إلا لأجله صلى الله تعالى عليه وسلم تنوينا بقدره ولو صادفها مفتوحة لم يعلم ذلك (قيل وقد بعث إليه) أراد الاستفهام فحذف الهمزة للعلم بها وأصله أو قد بعث إليه والنحوون يمنعون حذفها ويحمل كلامهم على أنه إذا لم يكن قرينة على الحذف والافاق الحديث حجة عليهم كما قاله ابن المنير في المقتنى ولم يرد بالبعث بعث النبوة والرسالة فإنه كان معلوما لهم وإنما المراد أنه بعث إليه للعراج قول ابن حجر أنه يجوز أن يكون استفهاما عن أصل بعثته بالنبوة والبواب لم يطلع عليها إلا الله تعالى بشأنه لا وجه له لأن المراد بسؤاله بيان سبب وجب لفتح السماء له ومجرد نبوته ليست تصالح للسببية إلا أنه يحتمل كونه تعجيبا نعم الله واستبشارا بعروجه وهذا مع ما فيه أحسن مما قاله ابن حجر وفيه ما ذكر دلالة على أن من أذن له في شيء يقتضى رفع الموانع عما أذن له فيه فمن أذن له بالبيع أذن له في قبض الثمن والوكيل إذا أذن له في شيء أذن له في لوازمه فلذا لم يطلب البواب الأذن له في الفتح ولذا قال جبريل (قد بعث إليه ففتح لنا) بالبناء للفاعل والمفعول وفي بعض الطرق أن الخازن قال له مرحبا به وانعم المجدى جاء قال ابن المنير وفيه دليل على أن حاشية الملك إذا فهموا منه كراما وافدان يبشروه وإن لم يؤذن لهم فيه وليس هذا من إفشاء السر لأنه تفرس الرضا به لأن استدعاء أنما هو لا كرامة فعجل له بالبشرى ثم أفاد فائدة هنا جلية له منقسمة إلى متعبد به لا يقوم غيره مقامه وإن أدى معناه كالأحرام بلفظ التكبير والتلبية والتشهد إلى ما لا حصر في لفظه فيقوم مقامه كل ما أدى مؤداه كدعاء الجنائز والقنوت وتسبيح الركون والسجود ونحوه وهذا إنما يعلم من جملة الشريعة إذا علمت هذا فالتحية بالسلام هل هو تعبدى من القبيلى الأول أو من الثانى فيقوم مقامه

المسجد الأقصى إلى السموات العلى لم يكن بالبراق بل بالمعراج الذى درجته من ذهب وأخرى من فضة وبه سميت القصة (فاستفتح جبريل) أي باب السماء الدنيا استئذنا للملائكة ولا يبعد أن يكون الاستفتاح كناية عن مجرد الاستئذان فلا يكون هنالك فتح وإغلاق وهو الاظهر في مقام أدب الاجلال والاستحقاق (فقال من أنت قال) أي جبريل (جبريل) أي أنا جبريل (قيل ومن معك) أي لما كوشف لهم أن أحدا معه واستدلوا باستئذانه على خلاف دأبه ومقتضى شأنه (قال محمد) أي هو أو معي محمد (قيل أو قد بعث إليه) أي أطلب وقد بعث إليه للإسراء وصعود السماء وليس استفهاما عن بعثة الدعوة بل هو غها من الظهور في المالكوت إلى ما لا يخفى على الخزنة وله كونه أوفق بمقام الاستفتاح والاستئذان في الجملة وقيل كان سؤالهم

استعجابا بأنعم الله عليه من القرية واستبشارا بعروجه لحصول الرؤية ثم هذا مؤذن بأن السموات أبوابا حقيقة وعليها ملائكة موكلون في رواية صحيحة أرسل إليه وهو قابل للتأويل المذكور مع أنه لا يبعد أن تكون بعثة الرسالة خفيت على بعض الملائكة كمال استغفالهم بالعبادة على ما ذكره الطبري (قال قد بعث إليه ففتح لنا

ما يؤدى معناه كاعلا وسهلا ومرحبا ولذا كان بعض المتأخرين لا يردس سلام من لم يلفظ به و يقول ليس
 هذا سلام يستحق الرد أو كثر السلف والخلف على التسامح فيه وهذا الحديث دليل لهم فان الملك
 حياه بمرحبا ونعم المحي هو كذا من لقيه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم
 (فاذا أناب آدم) عليه الصلاة والسلام (فرحبى ودعالي بخير) أى قال لى مرحبا بك أى جعل الله تعالى
 مكانك رحبا واسعا وهو كناية عن اكرام نزل و نزله واذا هي الفجائية وبدأ آدم عليه الصلاة والسلام
 لانه أسبقهم وجودا قال ابن المنير فى المقتنى اختلف طرق المتكلمين على حديث الاسراء فى ذكر الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام وترتيبهم فى السموات فمنهم من لم يرا التكم فى سره أصلا ومنهم من تكلم فيه
 من مشايخ الصوفية وفيه كلام طويل أفردناه برسالة لا يسع المقام تفصيلة ثم اختلف هؤلاء فمنهم
 من قال انما اختص من اختص من الانبياء بلقائه صلى الله تعالى عليه وسلم على عرف الناس اذ لقوا
 الغائب مبتدئين للقائه فالغالب ان يسبق بعضهم بعضا ومنهم من يصادفه ومنهم من لا يصادفه وهذه
 طريقة ابن بطال فى شرح البخارى وذهب بعض شيوخ الاندلس الى ان ذلك تنبيه على الحالات الخاصة
 بهؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتمثيل لما يستحق له صلى الله تعالى عليه وسلم لم كما اتفق لهم مما قصد
 الله تعالى فى كتابه قالوا وهذا يرجع الى فن التعبير فن رأى فى منامه نبيا كان ذلك دليلا على حاله فا آدم
 عليه الصلاة والسلام تنبيه على الهجرة مخروجه من الجنة بعد اذ اؤا باليس وخيلته كخروج وجهه صلى الله
 تعالى عليه وسلم من مكة بأذنه قومه له وللسلمين وعيسى ويحيى عليهم الصلاة والسلام دايلا على ما
 سيلقاه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من أذى اليهود لانهم قتلوا يحيى وراموا قتل عيسى فرفعه الله
 اليه وكذلك فعلت اليهود برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ داروا حول قتله وسموه فى ذراع شاة
 كانت سببا للشهادة فى قصته المشهورة يوسف دليل على ما فعل به قومه مما كان سببا لرفعته ووظفوه
 عليهم ثم احسانه اليهم وعفوه عنهم كما فعل مع عمه العباس وابن عمه عقيلا اذ غداها وقال يوم فتح مكة اذ
 عفا عن قريش وأطلق الطلقاء أقول كما قال أخى يوسف لا تثر بيب عليكم اليوم الى آخره ففعل كما فعل
 يوسف عليه السلام وهارون دليل على عداوة قومه وان تنقلب بغضتهم مودة كما كان هارون عليه
 السلام محببا عند بني اسرائيل حتى أثر وه على موسى عليه السلام وادريس دليل على كتبه صلى الله
 عليه وسلم الى الآفاق لانه أول من خط بالقلم مع رفعة وعروجه وموسى دليل لفتح عاياه السلام مكة
 وقهر المستهزئين به كما فعل موسى بالجبارة و ابراهيم عليه السلام فى اسناد ظهره للبيت المعمور كحالته فى
 حجه فى آخر عمره ولذا القيه فى آخر السموات انتهى وفيه اشارة الى حكمة الترتيب فى منازلهم ولقيامهم
 وهذا مما ينبغى تأمله فانه مما تفرده وللشايخ فى ذلك كلام كما مر وأشار اليه الشيخ فى فتوحاته وقد تقدم
 ان اليلة فيها أحوال كالمنام من الغال ونحوه تعبر كما يعبر الرؤيا ولعمري رضى الله تعالى عنه فى ذلك أمور
 كثيرة كقوله اذ سال رجلا عن اسمه فقال شهاب قال ابن من قال ابن جرة قال عن قال من المحرقة اسم
 قبيلة فقال أين مسكنك قال بالحرة فقال أين أنت منها قال من ذات لظى فقال أدرك قومك فقد احترقوا
 فذهب فاذا النار مشتعلة فى بيوتهم وفى هذا الحديث انه رأى رجلا فى سماء الدنيا عن يمينه
 اسودة وعن شماله اسودة اذ انظر اليه - منه ضحك واذا نظر ليساره بكى - عني آدم وذريته وقد
 استشكل بانه يعارض قوله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء
 والحديث الصحيح ان ارواح الكفرة فى سجين وأسفل سافلين وأجيب بان المراد بذلك ارواح
 العصاة وما فى الآتية والحديث المراد به ارواح الكفار الجاحدين وهؤلاء يرجعونهم وقد نهى
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن استغفاره لبيته وللموعدة التى وعدته جعل فى صورة ضبيع بذيح
 حين القائه فى النار حين يحزن عليه وأجيب أيضا بانه يجوز ان تمثل ارواح الاشقياء والسعداء وبرايم

فاذا أناب آدم صلى الله تعالى
 عليه وسلم لم فرحبى
 بتشديد الحاء أى قال لى
 مرحبا كما ورد مرحبا
 بالابن الصالح والنبي
 الصالح أى لقيت رحبا
 وسعة (ودعالي بخير)
 أى فى الدارين

(ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل أو قد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا) فيه إيماء إلى أن أهل كل سماء لا يدرون عن حال أهل سماء أخرى أو أرادوا التلذذ بهذه المذاكرة التي هي بالمحاوراة أخرى وفيه إشعار إلى غاية بسط الزمان ونهاية طي المسكن ولا ينبغي أن تكون هذه الكلمة على لسان الملائكة أو بالمناداة من غير واسطة استقبالا لصاحب الرسالة كما يشير إليه تعبير الأفعال بقبل ونحوه في العبارة فيكون كلام الجبار مع سيد البرار من وراء الاستار في لباس الأغيار كما يقتضيه معنى المعية والحالة الجمعية من شهود عين الوحدة في عين الكثرة (فاذا أنا باني الخلة) لأن أم يحيى إشاع أخت مريم (عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا) ودوا ومقصورا (صلى الله تعالى عليهم ما وسلم فرحباني ودعوا إلى بخير) وفي نسخة صحيحة دعوا إلى بالياء في القاموس دعيت ٢٣٨ لغة في دعوت (ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فذكر مثل الأول) أي

مثل ما ذكر فيما قبله من استفتاح الباب والسؤال والجواب وهذا اختصار من المصنف أو من غيره والله تعالى أعلم (ففتح لنا فاذا أنا بيوسف صلى الله تعالى عليه وسلم واذا هو قد أعطى شطر الحسن) أي نصفه أو بعضه والمراد بالحسن جنسه أو حسن حواء أو حسن سارة أو حسن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو لا يظهر والله تعالى أعلم وروى في حديث مرفوع مررت بيوسف الليلة التي عرج بي إلى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقبل يارسول الله كيف رأيته فقال كالقمر ليلة البدر قال البغوي في تفسيره انه ورت ذلك الجمال من جدته وكانت

النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذ مثلوا له وان لم تكونوا هناك كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يرى من خلف ظهره وهذا هو الجواب عن الاشكال الآخر وهو كيف يرأواح السعداء والاشقياء وكثير منهم لم يموتوا وما كونا المراد بالاسودة العصاة فغير مستقيم لان المسلمين كلهم من أصحاب اليمين وعلم مما مر ان آدم عليه الصلاة والسلام انما كان في أول السموات لانه أول الانبياء وجودا وليكون أقرب لاولاده فينظر لاسودتهم (ثم عرج بنا إلى السماء الثانية) فيه ما مر أولا (فاستفتح جبريل) عليه الصلاة والسلام (فقبل من أنت قال جبريل ومن معك قال محمد) عليه السلام (قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فاذا أنا باني الخلة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا عليهم الصلاة والسلام فرحباني ودعوا إلى بخير) بالف التثنية وفي بعض الروايات أو قد أرسل اليه وهما بمعنى وقوله ابني الخلة لان مريم ابنت عمران أختها إشاع أم يحيى على ما قاله السهيلي وهو الموافق للحديث وارتضى غيره ان مريم بنت حنة بنت فاقوذ أم يحيى أم أبيه زكريا فاقوذ أيضا فتحد في المدة فيكونان ابنا خالة لان الخالة أخت أم والمدة يقال لها أم واستدل لهذا بقول زكريا لما أراد كفالة مريم عندي خالتهما وارتضى هذا السعد في شرح الكشاف فعلى هذا في كونها ابنا خالة تجوز سهل وقال الازهرى يقال هما ابنا عم ولا يقال ابنا خال ويقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عم لان من كان ابن عم انسان كان الآخر ابن عمه أيضا ومن كان ابن خالة انسان كان الآخر ابن خالته أيضا بخلاف ابن الخال وابن العممة وانما كانا في السماء الثانية لانه رفع الى السماء وسينزل منها فجعل في مكان قريب الى الدنيا مع يحيى لانه لدته وبينهما من القرابة والمحبة مالا يوصف ولذا جعل في سماء واحدة ولم يكن في سماء اثنتان من الانبياء غيرهما وقال ابن المنير لما كان عيسى عليه الصلاة والسلام سينزل كان معهما يحيى وحده (ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فذكر مثل الأول ففتح لنا فاذا أنا بيوسف) عليه الصلاة والسلام (واذا هو قد أعطى شطر الحسن) تقدم معناه وان الشطر النصف (فرحباني ودعوا إلى بخير) لم يذكر الدعاء والقول بانه قوله مرحبا لا وجه له فانه لا يسمى دعاء ولما كان لقائه صلى الله تعالى عليه وسلم دليلا على مفارقة أهله ووطنه على وجه يؤل لغزة وزعرة وهو بعد البعثة والدعوة فهو الثالث من أطواره رآه في الثالثة وقد تقدم بسطه (ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا أنا بادر يس) عليه الصلاة والسلام (فرحباني ودعوا إلى بخير قال الله تعالى ورفعهنا مكانا غاليا) ولما ترادف الوحي عليه الصلاة والسلام بعد الهجرة وأظهر المؤمنين

قد أعطيت سدس الحسن وقال ابن اسحق ذهب يوسف وأمه يعني جدته بثلاثي الحسن انتهى فالمراد بالشطر البعض شعائر والله تعالى أعلم (فرحباني ودعوا إلى بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا أنا بادر يس عليه الصلاة والسلام) وهو بسيط شئت وجدوا الدنوح أو مرسل بعد آدم عليه السلام وأول من خط بالقلم وخط اللباس ونظر في علم النجوم والحساب وأما قولهم ادر يس مشتق من الدرس اذ قدر وى ان الله تعالى أنزل عليه ثلاثين صحيفة فقلب به لكثرة الدراسة فرفع بعهد صرفة للعلمية والعجمة (فرحباني ودعوا إلى بخير قال الله تعالى ورفعهنا مكانا غاليا) هو شرف النبوة ومقام القرية وعن الحسن هو الجنة اذ قال الملك الموت أذقني الموت ليهون على ففعل باذن الله تعالى ثم حي فقال ادخلني النار اذ درهبة ففعل ثم قال له ادخلني الجنة اذ درهبة ففعل ثم قال له اخرج فقال قد ذقت الموت ووردت النار فاذا أنا بخارج فقال الله تعالى يا ذني دخل دعه وقيل هو في السماء الرابعة لهذا الحديث

(ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا براهيم مسندا) بصيغة الفاعل منصوب على الحال كما في مسلم وشرح السنة وفي بعض نسخ المصابيح مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف أى وهو مسند (ظهره الى البيت المعمور) قال المصنف يستدل به على الاستناد الى القبلة وتحويل الظهر الى الكعبة وفي استدلاله ٢٣٩ نظرا لاحتمال كون ابراهيم حينئذ متوجها الى الكعبة أو

الى العرش على خلاف أيهما أفضّل في باب الاستقبال أو باعتبار نظر رضى الجلال مع احتمال ان يكون التقدير مسندا لظهوره الى شئ من اجزاء السماء أو الى طرف بابها متوجها الى البيت المعمور (واذا هو يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه) أى لكثرة تهم وقد روى عن على كرم الله وجهه انه قال البيت المعمور في السماء الرابعة يقال له الضراح وهو بمججمة مضمومة ومهملة بينهما راء فالف من الضراحة بمعنى المقابلة اذ هو مقابل للكعبة كما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومن رواه بصاد مهملة فقد تصحّف بصراح الغلط وروى أبو هريرة انه في السماء الدنيا وقيل في الرابعة وقيل في السادسة ولعل كل بيت في كل سماء يسمى

شعائر الاسلام وهو طور رابع رأى ادريس في الرابعة لشهرة علمه وكتابته وفيه عز الاسلام وكمال رفعته وفي تلاوة الآية ايماء لهذا وادريس اسمه اخنوخ بالعبرية وهو سبط شيث وجد آدم نوح وهو المثلث بالحكمة لانه أول من نظر في النجوم وخط ودرس وقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لم في الرواية المشهورة مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وفي اخرى شاذة بالابن الصالح وهو الظاهر وقد استثنى كل كونه أخامع انه جد اعلی حتى قال بعضهم ان ادريس الذي لقيه غير ادريس هذا وهو الياس وروى هذا عن ابن مسعود رضى الله عنه وعلى هذا الاشكال وقيل المراد اخوة النبوة والاسلام واختلاف في رفع ادريس الى السماء هل هو بعد موته كما رفع سائر الانبياء أو في حياته كعيسى ففي قصص الانبياء ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام احبته لكثرة عبادته فسأل ربه ان يذيقه الموت ملك الموت حتى يهون عليه فاذا قه ثم حي ثم سأل ان يورده النار ليزداد ربه فإره ثم خرج منها فسأل ان يدخله الجنة ليزداد رغبة فيها فاذا دخلها فقل له أخرج قال يا رب اني ذقت الموت ووردت النار ودخلت الجنة وقد وعدت من دخلها ان لا يخرج منها أبدا فادعى الله لئلا يذوقه الموت ففعل فبقى في الجنة في السماء الرابعة نقله ابن المنير ونبه على وجه كونه في الرابعة على الاصح وقيل انه في الثانية وقيل في السادسة (ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون) عليه الصلاة والسلام (فرحب بي ودعالي بخير) جعل في الخامسة لانه كالوزير لموسى عليه الصلاة والسلام لا يفارقه فلذا كان في جواره (ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى) عليه الصلاة والسلام (فرحب بي ودعالي بخير) لما كان أجل الانبياء بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكتابه أعظم الكتب قبل القرآن وجاهد في سبيل الله وظفر بمالم يظفر به غيره رفعت مرتبته على غيره وتوفي في حظائر القدس تحت منزلة الخليل فكان في السادسة (ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا براهيم) عليه الصلاة والسلام لما كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أفضل الانبياء قبل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو خليل الرحمن كان أرفعهم منزلة وما ذكرناه في وجه التخصيص والترتيب هو بالنظر للظاهر نظر المناسبة الحال بنينا صلى الله تعالى عليه وسلم وما استدلل به عليه ولعل هناك مناسبة أخرى بين أهل كل سماء ومن فيهما من الرسل وهذا مما لا تعرفه (مسندا لظهوره الى البيت المعمور) وهو بيت تطوف به الملائكة وتخرج له للعبادة وهو محاذ للكعبة ويسمى الضراح بضم الصاد المعجمة ورواه طائفة مهملتين وسمى معمورا لكثرة الملائكة فيه قال التلمساني قيل فيه دلالة على ان الأفضل في غير الصلاة اسناد الظاهر للقبلة وقيل الأفضل استقباله فاعلى هذا لعله اسند ظهره ليقب وجهه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويخاطبه بعمار وانما أسند ظهره للبيت لانه الذي أول من بنى الكعبة من الناس أولا (واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه) لان حجة كقرض الحج علينا أولا واشتغال غيرهم وكونه في السابعة حذاء العرش هو الاصح وقيل انه في الرابعة (ثم ذهب بي الى سدره المنتهى) لم يقل عرج لانها في السماء السابعة وتقدم

بيت المعمور بالمعنى المذكور وانه في السماء السابعة على القول المشهور الوارد في حقه انه نقل من محل الكعبة الى السماء كما بين في محله المسطور (ثم ذهب بي) أى جبريل وضبطه الانطاكى بصيغة المفعول (الى سدره المنتهى) أى ينتهى علم الخلاق عندها وخصت السدرة لان ظلمها مديد وطعمها لذيقور تحتها طيبة فشابهت الايمان الذي يجمع قولا ونية وعمل فظلمها من الايمان بمثلة العمل يتجاوزها امتدادها وطعمها بمنزلة النية لكونه نوراً تحتها بمنزلة القول لظهوره

(واذا ورقها كاذان الفيلة) بكسر فاء وفتح ثمة جمع فيل قيل والا ذان بالجمع الاذن (واذا ثمرها) كذا في النسخ المصححة ووقع في أصل الدجى واذا نبقها (كالقلال) بكسر القاف جمع قلة كقبا بجمع قبة وفي رواية كقلال هجر بفتح حين مدينة قرب المدينة يعمل بها القلال تسع الواحدة فرادة من الماء سميت قلة لانها تقل أى ترفع وتحمّل وليست بهجر الذى هو من توابع البحرين (قال فلما غشيها) بفتح فاء كسر أى علاها وغطاها ٢٤٠ (من أمر الله تعالى) أى من أجل أمره وارادته أو من آثار عظمتها

وأنوار قدرته (ماغشى) أى ماغشىها كما في نسخة وهو مستفاد من قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى (تغيرت) أى السدرة (ماغشىها) من اسرار القدرة (فأحد) من خلق الله تعالى يستطيع (أى يقدر) (ان ينعثها) أى يصف كيفية غشيتها أو ماهية ماغشىها (من حسنها) أى من غاية ضيائها ونهاية بهاؤها فقيه ل هو فراش من ذهب فليل له شبه ماغشىها من الانوار التى تنبعث منها وتتساقط على مواقعها بالفراش وجعلها من الذهب لاضاءتها وصفاء ذاتها وعن الحسن غشيتها نور رب العزة فاستنارت (فاوحى الله الى ما أوحى) وهو تفسير لقوله تعالى فاوحى الى عبده ما أوحى وفى ابهامه تفخيم للوحى كما لا يخفى (ففرض) أى الله تعالى كما في نسخة

معنى سدرة المنتهى (واذا ورقها كاذان الفيلة) بكسر الفاء وفتح المثناة التحتية جمع فيل وانما شبهه بها وان لم يكن بارض الحجاز لانها كثيرة في بلاد الحبش وهم كثير اما تونهم للتجارة واليهما كانت الهجرة الاولى فهم يعرفونها والا فالتشبيه بما لا يعرف عادة غير مقبولة (وثمرها كالقلال) جمع قلة وهى الجرة وشبهها بما مد ظلمها ولطف ورقها وطيب ثمرها وحسن رائحته وان كان شجر الجنة انما يحكى أمور الدنيا صورة والفرق بعيد (قال فلما غشيها) أى طرأ عليها وغطاها (من أمر الله) الظاهر ان المراد بأمر الله وحيه أو تجليه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانها بذلك أشرق عليها نور الهى فزهت به وحسنت حسنا لا ينعث ونورا لا يمكن ان تقابله الابصار لقوله بعده (ماغشى) أى أمر عظيم غشى فان الابهام بمثله يفيد كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة وامثاله (تغيرت) أى من حالها التى كانت عليه (فأحد من خلق الله يستطيع) (ان ينعثها من) أجل (حسنها) الذى طرأ عليها لكونها من أشجار الجنة المعتادة لاشراق تلك الانوار عليها ولو كانت من أشجار الارض احترقت كما صار الجبل دكا ويدل على ما قلناه قوله (فاوحى الله الى ما أوحى) وفى هذا الابهام تعظيم وتكثير لطرق الكناية الابهامية حتى كأنه لما لا يمكن ان يدرك فينعت وفى هذا الموصول وتعريفه أشكال أجبناعنه فى حواشى التسهيل لان ما موصولة تتعرف بالعهد الذى فى الصلة فاذا كانت كذلك كيف تكون الجملته معهودة معروفة وقيل المراد بها الملائكة التى تغشاها فانه شاهد على كل ورقة منها ما كوا قيل فراش من ذهب وجواهر نزل عليها أو جراد من ذلك وقال مجاهد رفر ف أخضر وقيل طيور خضر وانما نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قطع السدر لذلك وفسر ما أوحى بقوله (ففرض على) وعلى أمى (نجسين صلاة) تكون (فى كل يوم وليلة) وقيل ما أوحى اليه مبهم لا يعلمه أحد وقيل سورة ألم نشرح وقيل ان الجنة حرام على الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى يدخلها هو صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وعلى الامم حتى تدخلها أمته وقال السيوطى فى الخصائص فرضت الصلاة نجسين والغسل من الجنابة وغسل نجاسة الثوب سبعين مرة وبعبارة والوضوء لكل صلاة (فنزلت الى موسى عليه الصلاة والسلام) انما قال نزلت لانه كان فى السادسة والوحى فى السابعة وتخطى ابراهيم ونزل ليشاوره لانه يعلم ما فى شريعته من الاحكام والصلوات وسارس من ذلك أكثر من ابراهيم لانه لم يفرض على أمته ما فرض على أمته موسى عليه الصلاة والسلام (فقال ما فرض ربك على أمك) قال أولا فرض على وقال هنا على أمك لان ما فرض على النبي فرض على أمته فقيه احتباك وهو من انواع البديع وهو ان يذكر شيئين يحذف من كل منهما ما ذكر فى الآخر فحذف من الاول وعلى أمى ومن الثانى على ووقع فرض الصلاة فى السماء لانها أعظم العبادات ففرضت فى أجل المواضع وبين الله فرضها بنفسه من غير واسطة ملك اعتناء بشانها ولذا قيل يكفر تاركها وذهب الشافعى الى انه يقتل كما سياتى (قلت) فرض (نجسين صلاة) منصوب لانه تمييز (فقال ارجع الى ربك فاستله التخفيف) منها يرفع بعضها وانما أشار عليه بذلك لمحبته له وجعله ما يليق بنفسه وقيل ذلك

لانه

(على نجسين صلاة فى كل يوم

وليلا) بيان لما أوحى كاه أو بعضه (فنزلت الى موسى) أى منتهيا اليه (فقال ما فرض ربك على أمك فقلت نجسين صلاة قال ارجع الى ربك فاستله التخفيف) أى تخفيف هذا التكليف وان كان متضمنا للتعريف والتشريف ويجوز فى فاستله بالتخفيف بالنقل وغيره كما قرئ بهما فى السبعة

(فان أمتك) أي جميعهم (لا يطيقون ذلك) وكانه علم عليه الصلاة والسلام ضعفنا ونحونا فجزاه الله تعالى أفضل الجزاء عنا ثم علل ذلك بقوله (فاني قد بلوت بني اسرائيل) أي جربتهم وبلأه وابتلاه بمعنى ففي الحديث اللهم لا تبتلنا إلا بالتي هي أحسن (فخبرتهم) بتخفيف الموحدة عطف تفسيري أو إشارة إلى انه جربهم مدة بعد مدة والمعنى امتحنهم وعالجهم فلقيت منهم الشدة وعدم الطاقة فيما قصدت من تحمل الكرامة وقبول الطاعة (فرجعت إلى ربي) قال النووي معناه رجعت إلى الموضع الذي ناجيته أولاً فناجيته فيه ثانياً (فقلت ربي خفف عن أمتي) أي الضعفاء وفيه إيماء إلى قوة الأنبياء والأصفياء إذ كثير منهم واطبوا على ألف ركعة في اليوم والليلة وقد أشار موسى عليه السلام إلى هذا المعنى فيما سبق من المبنى وبهذا يظهر ضعف قول الدجى لم يقل خفف عني حياء من ربه لسؤاله التخفيف عنه (فخط عني) أي فوضع عني في ضمن الخط عن أمتي (خمساً) ولم يقل عن أمتي لئلا يتوهم بقاء فرضية الخمسين عليه وفيه إشارة إلى ان من كان لله كان الله له (فرجعت إلى موسى فقلت خط عني ٢٤١ خمساً قال ان أمتك لا يطيقون ذلك)

أي لا يدرون على هذا القدر أيضاً (فارجع إلى ربك فاستأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربي) وفي نسخة بين يدي ربي (تعالى و بين موسى) أي بين موضع مناجاتي له تعالى وملاقاتي لموسى ويجوز ان يكون الرجوع بمعنى المراجعة في السؤال واحضار البال والله تعالى أعلم بالحال (حتى قال) أي الرب سبحانه وتعالى (يا محمد انهن) ضمير مبهم يفسره قوله (خمس صلوات) ذكره الدجى والظاهر أي يقال التقدير ان الصلوات المفروضة أو الخمسين خمس صلوات محتمة (كل يوم وليلة)

لانه سأل الله تعالى ان يكون من أمة لما رأى في التوراة مما لامه صلى الله تعالى عليه وسلم من الكمال فقال يا رب من هؤلاء قال أمة أجد فقال يا رب اجعلني منهم فخشي ان يفرض عليهم تكاليف شاقة وهو منهم فيقصر فيها وقال السراج البلقيني إنما قصد موسى تكرار رؤية محمد عقب رؤيته الله بعينه كما قيل * لعل أراهم أو أرى من يراهم * وموسى عليه الصلاة والسلام وان كان يرى الله في الآخرة لكن رؤيته روحانية وهي ليست جسمية عينية ولا تتيسر في كل حين قال ابن حجر رحمه الله يحتاج ما قاله البلقيني إلى ثبوت تجدد رؤيته في كل مرة يعني رؤية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لربه وقال مصلح الدين اللاربي ما قاله البلقيني لا يتوقف على تجدد الرؤية ويكفي حصول أصلها (فان أمتك لا يطيقون ذلك) خص الأمة إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم لم يطبق ذلك لما رزقه الله تعالى من قوته على عبادته ولذا كان يواصل الصوم وقد نهى عنه ومعنى لا يطيقونه ان يشق عليهم فيقصرون فيه لانه محال حتى يقال انه مبني على تكليف المحال وهو جائز وفائده الأخذ في مقدماته حتى يعلم أمثاله ويطيقون بضم أوله مضارع اطاقه (فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم) عطف تفسيري لان الآية لا بمعنى الاختبار والامتحان يقال خبره يخبره كقتله يقتله وفيه مقدر أي خبرتهم مع قوة أجسادهم وطول أعمارهم فلم أجدهم مبراً على ذلك فكيف حال أمتك وفي نسخة قبلك (قال فرجعت إلى ربي فقلت يا رب خفف عن أمتي) مفعوله محذوف للعلم به أي ما فرضته عليهم من الصلاة ولم يقل وعني لما رآه حياء منه بسؤاله لنفسه (فخط عني خمساً) منها أو أصل الخط معناه تنزيل الحمل فشبهه بالحمل تشبيهاً مكنياً كما قال الله تعالى لا تحمِلنا ما لا طاقة لنا به (فرجعت إلى موسى فقلت له) (خط عني خمساً) منها (فقال ان أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاستأله التخفيف) وفي نسخة فاستأله (قال فلم أزل أرجع بين ربي تعالى وبين موسى) أي بين موضع مناجاتي له تعالى وملاقاتي لموسى عليه الصلاة والسلام (حتى قال) الله تعالى لما انتهى التخفيف إلى خمس (يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة) استدل به الشافعية على عدم وجوب الوتر وجوابه مسطور في كتب الفروع الحنفية (لكل صلاة عشر فتلك خمسون) في الثواب والاعتبار لان الحسنة بعشر أمثالها كما سيأتي تحقيقه (ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة) واحدة لئنه عملها

(٣١ شفا في) بالنصب على الظرفية وفي نسخة وفي كل يوم وليلة (الكل صلاة) أي من الخمس (عشر) أي ثواب عشر صلوات (فتلك خمسون صلاة) أي بحسب المضاعفة ولعل هذه المراجعة منهم لما ألهم اليها حيث لم يكن الوجوب حتماً مبرماً أو واجباً أولاً ثم رحنافسها بيانا فيجوز نسخ وجوب الشيء قبل وقوعه كنسخ وجوب ذبح اسمعيل عليه السلام عند قصده تبلياً لملأه فضله وكرمه ثم لما كان نية نبينا وهمة صفينا له اصالة ولا تباعه نيابة ان يقوم بوظيفة خمسين صلاة وجوزي بذلك حيث خفف عليهم في الكمية وزيد لهم في الكيفية ذكر قضية كلية وقاعدة مطردة قياسية في ضمن الحديث القدسي والكلام الانسي بقوله (ومن هم بحسنة) أي من صلاة نافله وغـيرها بان قصدها وعزم على فعلها (فلم يعملها) أي اعاقه عن عملها (كتبت له حسنة) بصيغة المجهول ونصب حسنة على المصدرية والمعنى كتبت له الحسنة التي هم بها ولم يعملها كتابه واحدة لان المهم سببها وسبب الحسنة حسنة فوضع حسنة موضع المصدر وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل والاسناد إلى المتكلم وهو ظاهر لا يمكن لا يلزم ما بعده لم تكتب

(فان عملها كتبت له عشرًا) وهذا أقل المضاعفة كما قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (ومن هم بسبعة فلم يعملها) أي فلم يقدر على عملها (لم تكتب) أي تلك السبعة التي هم بها (شيأ) أي ولا سبعة واحدة اذ اندم وترى الله تعالى بل تكتب له حسنة لاجلها كما ورد كتب الله تعالى عنده حسنة كاملة وقد زاد مسلم في رواية انما تركها من جرائ بفتح الجيم وتشديد الراء أي من أجل أو شيئاً من الزيادة اذا كان همها باقيا فان ٢٤٢ هم السبعة المصمم سبعة وشيأ وعشر امنصوبان وفي بعض نسخ المصايب ح مرفوعان

(فان عملها كتبت له عشرًا ومن هم بسبعة فلم يعملها لم تكتب شيئاً فان عملها كتبت له سبعة واحدة) اللهم القصد من غير تصميم فان صمم فهو عزم ومذهب الباقي انه ياتم بالعزم المصمم وهذا الحديث محمول على الاول وانكار بعضهم المؤاخذة بالعزم مردود بالنصوص الصريحة كقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم والكتاب الملائكة فتكتب حتى مافي القلب كما قاله الطحاوي وفي حديث مسلم القدسي كتب الله تعالى عنده عشر حسنات الى سبع مائة الى أضعاف كثيرة وهو صريح في ان المضاعفة تزيد على العشر ولا تقف على سبع مائة وقول القرطبي انها لا يجاوزها مردود بهذا الحديث المجمع على صحته وتحقيقه كافي الاحياء ان أول ما رد على القلب الخاطر كما لو خطر له صورة امرأة ورأى عظمه بحيث لو التفت لراها والذاني هي جان الرغبة الى النظر وحرارة الشهوة وميل الطبع المتولد من الاول المسمى حديث النفس والثالث حكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل بان ينظر اليها وهو يتبع الخاطر والميل والرابع تصميم القلب على الالتفات وخرم النية يسمى هذا بالفعل وهذه قد يكون لها مبدأ ضعيف فاذا أصغى الى الخاطر حتى طالت محاولته للنفس حتى تنخرم النية فاذا انخرمت فقد يندم ويترك وقد يغفل فلا يعمل ورد بما يعوقه عائق عنه فهي أربعة أحوال وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فالخاطر لا يؤاخذ به لانه غير اختياري وكذا هي جان الشهوة والميل المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم عني عن أمي ما حدث به نفوسها حديث النفس خاطر يجس في النفس لا يتبعه عزم والثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب وهو اما اضطراري لا يؤاخذ به أو اختياري يؤاخذ به والرابع وهو الهم بالفعل فان لم يعمل به وتركه خوفاً من الله تعالى وندماً على همه كتبت له حسنة لان همه سبعة وامتناعه منه حسنة لمجاهدة نفسه وان عاقبه عنه عائق غير خوف الله تعالى كتبت سبعة لان همه فعل اختياري له (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فترلت حتى انتهيت الى موسى) أي انتهى سيرى فوصلت له ولم يقل انتهيت قبل هذا وقاله هنا إشارة الى انه تمام المرجعة ولا مرجعة بعده (فأخبرته) بما قال الله تعالى له (فقال ارجع الى ربك فاستأله التخفيف) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فقلت) لموسى عليه الصلاة والسلام (قد رجعت الى ربي) مراراً وراجعت في سؤال التخفيف (حتى استجيت منه) ان أراجعته في السؤال بعد ذلك واعلم انهم اختلفوا في جواز النسخ قبل التمكن من الفعل والبلاغ وقبل دخول الوقت فذهب أهل السنة الى جوازه وهو مبني على جواز التكاليف بما لا يطاق واستدلوا بانه وقع كما فيما نحن فيه وبقصة الذي يبع اذا أمره بذيبح ولده ثم نسخه قبل تحقيقه بالفداء ومنعه المعتزلة فمنهم من قال لم يأمره لانه منام ورد بان رؤياهم وحى يجب العمل به ولذا باثره ومنهم من قال انما أمر بمقدماته من الشد والتل ونحوه ورد بان قوله اني أذبحك يردده والفداء باباه وقيل انه فعل ولكن انقلب السكين أو قلب عنقه حديثاً وقيل ذبح والتحم وهو مكابرة وقالوا ان النسخ قبل البلاغ مناقض والجواب

ولعله غلط من الناسخ (فان عملها كتبت له سبعة واحدة) أي باندرج الهم في العمل حيث لا مضاعفة في السبعة كما يستفاد المحصر من قوله تعالى ومن جاء بالسبعة فلا يحصى الأمثالها (قال) فترلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاستأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي نسخة صحيحة فقلت) قد رجعت الى ربي حتى استجيت منه (بيانين وفي نسخة بياء واحدة ولعل وجه الحياء هو ان المبالغة في تخفيف العبادة تنوع من الجفاء والقيام بما تعين وتحت من باب الوفاء في تحمل البلاء لمحصل الولاء هذا ولعل الحكمة في وجوب الصلاة ليله الاسراء للايماء الا انها معراج المؤمن الى أعلى كماله ومقاماته ومحل مناجاته

من بين عباداته وكما ترقى منازل سعادته وأما حكمة ظهور الانبياء المذكورين بخصوصهم من بين عمومهم وتخصيص كل بسماء المشير الى مراتب علوهم فلم يتكلم به أحد من السلف ولم يظهر تحقيقه من الخلف فتبعنا السابقين كما هو وظيفة اللاحقين ثم الصلوات الخمس فرضت بمكة اتفاقاً وكذا الزكاة مطلقاً وأما تفصيلها فبينت بالمدينة وفرض رمضان ثم الحج بها أيضاً فاذا ذكره التلمساني من أنه فرضت الصلاة والزكاة والحج ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وفرض صيام رمضان وزكاة الفطر وهو بمكة خطأ فاحش

(قال القاضي رضي الله تعالى عنه) كذا في النسخ لكن الاولى ان يقال رحمه الله تعالى لان الترضية في العرف مختصة بالصحابة كما ان التصلية والتسليم مختصان بالانبياء والعزة والجلالة بالله سبحانه وتعالى (جود) بثبوت ديد الوأوى حسن (ثابت) أي ابن البنان (رحمه الله تعالى) وفي نسخة رضي الله تعالى عنه (هذا الحديث) أي بيان روايته وضبط عبارته الدالة على درايته (عن أنس رضي الله تعالى عنه ما شاء) أي ما شاء الله تعالى من تجويده وتحسينه وتحريره (ولم يأت أحد) أي من الرواة (عنه) أي عن أنس رضي الله تعالى عنه (أصوب من هذا) أي أقرب إلى الصواب من هذا المروي في هذا الكتاب ٢٤٣ (وقد خلط) بثبوت اللام (فيه) أي في هذا

الحديث (غيره) أي غير ثابت من الرواة (عن أنس) رضي الله تعالى عنه (تخليطاً كثيراً) أي وتخليطاً كثيراً (لا سيما) أي خصوصاً ما ورد (من رواية شريك بن أبي نمر) أي عن أنس وشريك هذا بفتح الشين وغير بفتح نون وكسر ميم فراءم دني روى عن ابن أنس وابن المسيب وجاعة وعنه مالك وأنس بن عياض وطائفة قال ابن معين لا بأس به وقال النسائي ليس بالقوي انتهى وشريك هذا تابعي صدوق وثقة أبو داود وقال ابن عدي روى عنه مالك رحمه الله تعالى فاذا روى عنه ثقة فانه ثقة ووهاه الحافظ أبو محمد بن حزم لا جمل حديثه في الاسراء الذي أشار إليه القاضي وله فيه أوهام معروفة وقد نبه

بانه المأمور وقد بلغه ضعف لانه عام له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مته لان الفرض عليه فرض عليه -م ولذا قال له موسى عليه الصلاة والسلام ان امتك لا تطيقه وفيه أيضا النسخ قبل البيان لانه لم يبين وقته وعدد ركعاته وهو جائز واعلم انه -م يريدون بالمندوخ خبر التكليف لان نفس الامر لانه قديم ووقع في بعض طرق هذا الحديث ان موسى عليه الصلاة والسلام -لام قال له اسئله التخفيف فاني أعلم بالناس منك فكيف يقول هذا وقد قاسى مع الخضر عليه الصلاة والسلام ما قاسى لما قال أنا أعلم الناس منك وكيف يقوله لارسول صلى الله تعالى عليه وسلم -لم والجواب ان مراده علم التجربة والرؤية لما رآه ومثله لا يضر وما قيل من انه خبر لا يدخله النسخ مردود بقوله وقيل ان قوله خمسون أو اربعين لما في اللوح المحفوظ والمراد انها بحسب الثواب كذلك فلا نسخ فيه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فهمه على ظاهره فراجع ربه في غاية البعد (قال القاضي) هو -يخه القاضي الشهد المذكور في أول السند السابق ولذا لم يسمه استغناء باعادة المعرفة معرفة وتعريفه عهدي (جود) بفتح الجيم وتثنية الوأوى أي حسن من الجودة ضد الرداءة والحسن ضد القبيح (ثابت) البنان الراوى (هذا الحديث عن أنس رضي الله تعالى عنه ما شاء) أي أحسن في روايته وأتقن اتفاقاً محكم الانسان -كرة موصوفة أي تجويداً شاء أي بذل جهده وفعل كل ما دخل تحت ارادته والمراد ان روايته جيدة خالية عن الاعراض ولذا اختارها على غيرها من الروايات وقيل ما شاء كناية عن كثرة تجويد أي أتى بها مجودة تجويداً كثيراً (وقد خلط فيه غيره) خلط بثبوت اللام وضمير فيه لاجد حديث والخلط ادخال شيء في شيء والمراد انه -م ادخلوا في حديث الاسراء ما ليس منه كشق الصدرك كما سنبينه (لا سيما) أي لا مثل روايته وفسرها الرضى رحمه الله تعالى بخصوصاً وقال الدماميني رحمه الله تعالى انه لا سند له فيه وشي من صوب وما بعده يجوز رفعه ونصبه ووجهه وقد عدها النجاة من كلمات الاستثناء وفيه كلام طويل بيناه في غيره -هذا الكتاب ونحن في غنية عنه (من رواية شريك بن أبي نمر) بفتح النون وميم مكسورة تليها راء مهملة التابعي الصدوق الثقة القاضي الم -في وقد ضعفه ابن حزم رحمه الله تعالى لما وقع له في حديث الاسراء من الاوهام الاربعة التي أشار اليها المصنف رحمه الله وقيل انها ثمانية وتوفي سنة أربعين ومائة وله ترجمة في الميزان (فقد ذكر في أوامه) أي ذكر شريك رحمه الله تعالى في أول حديث أنس رضي الله تعالى عنه (مجيء المالك) اللام للتقوية لان جاءه تعدد بنفسه (وشق صدره) عليه الصلاة والسلام (وغسله بماء زمزم) وقد تقدم انه بالثلج وفي رواية بماء الكوثر وقد انكره عليه روايته هذه وقالوا فيه انه -م من وجوه تزيد على العشر منها ما في -سند فان قتادة رحمه الله تعالى رواه عن أنس رضي الله تعالى عنه عن مالك بن صعصعة والزهرى رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله تعالى عنه عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه

مسلم على ذلك بقوله في صحيحه وقد قدم فيه شيئاً واخبرنا دون نقص انتهى وقال الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر رواية شريك هذا فقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والائمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقتادة يعني عن أنس فلم يأت أحدهم بما أتى به شريك وقد زاد فيه زيادة مجهولة وأتى فيه بالفاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ عنه -أهل الحديث انتهى والاما كن في حديث الاسراء بعدد عدة أهل العلم فيقال أربعة ويقال ثمانية ذكره الحلبي (فقد ذكر) أي شريك (في أوله) أي مبدأ حديثه (مجيء المالك) أي لاجله (وشق صدره وغسله بماء زمزم

وهذا) أي ما ذكر كله (أنما كان وهو طي وقيل الوحي) فيه أنه يمكن تعدده فلا وهم إلا بسبب ما بينه المصنف بقوله (وقد قال شريك في حديثه) أي هذا بعينه (وذلك قبل أن يوحى إليه وذکر قصة الاسراء) أي معه (ولا خلاف أنها) أي في أن قصة الاسراء (كانت بعد الوحي) فثبت وهمه بهذا التعارض الواقع بين كلاميه ولا يمكن قال الامام الحافظ أبو محمد الحسين البغوي هذا الاعتراض الذي اعترض به على رواية شريك لا يصح عندي لأن ذلك كان رؤيا في النوم أراه الله تعالى عز وجل قبل الوحي بدليل آخر الحديث فاستيقظ وهو بالمسجد الحرام ثم عرج به في ٢٤٤ اليقظة بعد الوحي تحقيقا لرؤياه من قبل كما أنه رأى عليه الصلاة والسلام فتح مكة في المنام عام الحديبية

وشريك جعله عن أنس رضي الله تعالى عنه من غير واسطة وخالف سياقه سياقاتهم بالزيادة المنكرة والتقديم والتأخير وقد نبه على ذلك مسلم رحمه الله في صحيحه وما ذكره المصنف رحمه الله موافقا لقـدح ابن حزم فيه إلا أن الحافظ أبا الفضل بن طاهر رحمه الله انتصر له في جزء مستقل ألفه فيه قال تعـديل حديثه بتفرد به ودعوى ابن حزم أن الآفة من شريك إذ لم يسبق إليه لا تقبل فإن أثمة المخرج والتعديل وثقوه ورووا عنه وقالوا لا بأس به وحدث عنه مالك رحمه الله وغيره من الثقات وحديثه إذا رواه عنه ثقة لا ضعف لا بأس به وقد روى عنه سليمان بن هلال رحمه الله وهو ثقة وتفرده بقوله إلا أني وذلك قبل أن يوحى إليه لا يقتضي طرح حديثه فوهم الثقة في موضع لا يقتضي رد جميع ما روى ولو قيل بهذا الزم رد كثير من السلف وأعله أراد أن يقول بعد أن أوحى إليه فقال قبله انتهى وقد سبق ابن حزم إلى هذا الخطأ في رحمه الله تعالى وقال النسائي رحمه الله أنه قول ليس بالقوى وكان بعضهم لا يحدث عنه وقال محمد بن سعد رحمه الله وأبو داود رحمه الله تعالى أنه ثقة والحاصل أنه اختلف فيه في عدم ما انفرد به شاذ منكر أو قد خالف غيره في مواضع من هذا الحديث منها أمكنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكون المعراج قبل البعثة وكونه مناما وكون سدره المنتهى فوق السابعة والمشهور أنها في أوفى السادسة وفي نهري النيل والفرات وكون أصلهما في سماء الدنيا والمشهور أنهما من تحت السدره وكون شق الصدر عند الاسراء وكون الكوثر في السماء الدنيا وهو في الجنة ونسبة الدنو والتدلى إلى الله تعالى وهو جبريل عليه الصلاة والسلام وكون مراجعته صلى الله تعالى عليه وسلم في سؤال التخفيف عند الخامسة وفي قوله فعلا به إلى الجبار وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم راجع بعد الخس فهذه مواضع مخالفتها في السند والمتن الذي قال المصنف رحمه الله تعالى أنه خلط فيها وقد أجيب عن بعضها (وهذا) أي المذكور من الشق والغسل (أنما كان وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (صبي) عند مرضه جليمة رضي الله تعالى عنها (وقبل الوحي) وأتى بانشارد القول شريك رحمه الله تعالى أنه كان ليلة الاسراء وأجيب عنه بأن الشق وقع مرارة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم طفل صغير يلعب مع الصبيان لازالة حظ الشيطان معه كما روى عنه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ابن عشر سنين لازالة الطغولية عنه ومرة عند البعثة ليتثبت قلبه بالوحي وليلة الاسراء ليقوى عليه فوزيد خامسة ضعفها ابن حجر رحمه الله في شرح البخاري وصحح هو والبرهان الحلبي رحمه الله الأربعة الأول (وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل أن يوحى إليه) أي شق صدره صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة (وذکر قصة الاسراء) فقال سمعت أنس ابن مالك رضي الله عنه يقول ليلة الاسراء جاء ثلاثة قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد ثم لم يرههم صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أتوه ليلة أخرى الخ وقد أجيب عنه بأن قبل متعلق بجاء فيحتمل أن مجيئهم بعد ذلك بسنين لا بل إلى فلا خطافية (ولا خلاف أنها) أي ليلة الاسراء (كانت بعد الوحي) وقد قال غير واحد أنها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا

سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوا الرؤيا بالحق انتهى وبهذا الجمع نزول الاشكال عن قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس فيكون التقدير تصديق الرؤيا وتحقيقها اذ لا ترتب الفتنة على نفس الرؤيا كما لا يخفى في (وقد قال غير واحد) أي كثير من علماء المحدثين (أنها كانت) أي قصة الاسراء (قبل الهجرة بسنة) فقد ذكر النووي أن معظم السلف وجهوا المحدثين والعقهاء على أن الاسراء كان بعد البعثة بستة عشر شهرا وقال السبكي الإجماع على أنه كان بمكة والذي تختاره مآقاله شيخنا أبو محمد الدمياطي أنه قبل الهجرة بسنة وهو في ربيع الأول انتهى وروى السيد جمال الدين المحدث

في روضة الاحباب أنه كان في سبعة وعشرين من شهر رجب على وفق ما عليه هذا في الحرمين الشريفين من العمل وقيل في ربيع الآخر وقيل في رمضان وقيل في شوال وقيل بعد نقض الصحيفة وقيل بعد بيعة العبة وقيل أسرى به في الحجة لانه كان ابن احدى وخمسين سنة وتسعة أشهر وثمانية وعشرين يوما وقيل ليلة اثني عشر من ربيع الاول ليلة الاثنين منه فيكون زمان معراجيه كميلاده ومدراجه باعتبار يوم الاثنين وشهر ربيع الاول والله سبحانه وتعالى أعلم (وقيل قبل هذا) أي قبل ما قبل الهجرة وفي نسخة غير هذا أي غير هذا القول لأنهم اتفقوا على أنها كانت بعد الوحي

هذا الشارة الى الخلاف في سنة الاسراء وزمنها ف قيل كانت ليلة سبع وعشرين من ربيع الاخر قبل
الهجرة بسنة وقيل قبل البعثة بخمس سنين وقيل بعد البعثة بخمسة عشر شهرا وقول شريك رحمه الله
تعالى انه قبل ان يوحى اليه غلط منه الا ان يقال هذا الاسراء كان مناما غير هذا الكاذب روى عن عائشة
رضي الله تعالى عنها انه كان بالمدينة فانه منام أيضا قال ابن المنير رحمه الله تعالى في المقتفى رجح القاضي
عياض رحمه الله تعالى انه كان قبل الهجرة بخمس سنين ولا يرد عليه ان خديجة رضي الله عنها كانت
تصلي معه وقد اختلف في مدة وفاتها قبل الهجرة على أقوال أقولها انها ثلاث سنين والصلاة لم تفرض الا في
الاسراء لان هذه الصلاة غير المفروضة كاتى صلاحها في بيت المقدس وصحح ابن المنير رحمه الله تعالى
الاول لان قول غيره تقدير وقوله تحديد وهو قول الحرابي رحمه الله تعالى لانه عين ليلة معينة من شهر
معين من سنة معينة واذا تعارض خبران أحدهما أحاط بتفصيل القصة كان أولى لانه يدل على ان راويه
أحفظ وأوعى قلنا كقول الفقهاء ان الشهاداة المؤرخة تقدم وكانت تلك الليلة الاثنين كما قاله
ابن المنير رحمه الله تعالى وكان مقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم للمدينة الشريفة يوم الاثنين من ربيع
الاول ثاني عشرة قبل الضحى وقيل عند استواء الشمس واذا كان الثاني عشر الاثنين كان أوله الخميس
وأول شهر الاسراء السبت أو الاحد أو الاثنين لان بين كل يومين متقابلين من سنتين متواليين اما ثلاثة
أيام أو أربعة أو خمسة ولذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم الوقفة التي قبلها أو أربعة أو سادسة
وأعدل الاحتمالات الخامس فالجمعة يعقبها الثلاثاء والاثنين يعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون
السادس وذلك بحسب تمام الشهور ونقصها فبناء على أقل الاحتمالات أول ربيع الاول من سنة
الاسراء الاثنين وأول الاخر منه الأربعاء بفرض ربيع الاول تاما فالسابع والعشرون منه يوم الاثنين
ليوافق مولده صلى الله تعالى عليه وسلم ومبعثه ووفاته فان يوم الاثنين في حقه صلى الله تعالى عليه
وسلم كيوم الجمعة لا دم عليه الصلاة والسلام فانه فيه خلق ونزل الى الارض فيه وتاب الله عليه فيه
ومات فيه وقيل انه كان ليلة الجمعة لفضلها ثم ان كونها ليلة سبع وعشرين موافق ليلة القدر فانها ليلة
سبع وعشرين من رمضان على الاصح والحاصل انه قيل ان الاسراء قبل الهجرة بسنة وقيل بسنة
ونصف وقيل بسنة وكسر وقيل بعد البعثة بخمس سنين وقيل قبل الهجرة بخمس سنين واختلف في
شهريه فقيل انه شهر ربيع الاول وقيل الاخر وقيل رجب وقيل رمضان وقيل شوال وقيل قبل نقض
الصحيفة وقيل بعد ليلة سبع وعشرين أو سبع أو اثني عشر ليلة الاثنين أو الجمعة وفي الهدى
النبوي ان ابن تيمية رحمه الله سئل هل ليلة الاسراء أفضل أم ليلة القدر فأجاب بان القائل ان ليلة
الاسراء أفضل ان أراد انها ونظائرها من كل عام أفضل فلا وجه له وان أراد انها بخصوصها أفضل لانه
حصل له صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ما لم يحصل له في غيرها وما لم يحصل لغيره فهو صحيح أن سلم ان
ما أنعم الله به عليه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من انزال القرآن وهو يحتاج الى علم بحقائق
تلك الامور انتهى (وقد روى ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه من رواية حماد بن سلمة أيضا) أي
كما روى عنه قصة الاسراء (مجي مجبريل) بالنصب مفعول روى (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
يلعب مع الغلمان عند ظئره) بكسر الظاء المشالة وسكون الهمزة والراء المهملة والهاء وهي المربعة
التي ليست بام وهي حايمة السعدية (وشقه) مصدر منصوب معطوف على مجي (قلبه) مفعول الشق
(تلك القصة) بدل من مجي بدل اشتمال وفي نسخة بتلك أي معها (منفردة من حديث الاسراء) وفي
نسخة مفرقة وهو منصوب على الحال (كما رواه الناس) غير شريك وهم أكثر الحفاظ المحدثين (فخود)
مرضيه أي هذا الراوي المميز بين القصتين كما أشار اليه بقوله (في القصتين) أي قصة الاسراء وقصة

(وقد روى ثابت) أي
البناني (عن أنس من
رواية حماد بن سلمة أيضا
مجي مجبريل النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وهو
يلعب مع الغلمان) جمع
غلام يعني الصبيان (عند
ظئره) بكسر أوله أي
مرضته حليمة أو زوجها
الذي بينهما منه فانه يطلق
عليه ما (وشقه) أي
وكذا روى ثابت شق
جبريل (قلبه تلك القصة)
بدل لشمال على كل
واحدة من القصة حال
كونها (منفردة من
حديث الاسراء) أي غير
منضمة الى قصة المعراج
(كما رواه الناس) أي كما
رواه غيره من الرواة الثقات
(فخود) أي ثابت (في
القصتين) أي قصة
الشق وقصة الاسراء
حيث لم يخلط بينهما

(وفي ان الاسراء) أى ولا خلاف فى ان الاسراء (الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس) أى
أولا (ثم عرج من هناك) أى من بيت المقدس الى سدرة المنتهى عند من قال بالجمع بينهما من أهل السنة والجماعة ٢٤٦

شق القلب وهو طفل رضيع فلم يخطأ احداهما ابالا اخرى (وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة
المنتهى كان قصة واحدة) لا قصتان كما فى رواية شريك وغيره ممن جعل صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم
الى السماء معراجا آخر (وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك) أى صعد به الى السماء من
البيت المقدس لانه ارفع مكان فى الارض (فازاح) بزاى معجمة وألف وحاء مهملة أى ازال واذهب
(كل أشكال) أى مشكل (أوهـمه) أى أوقعه فى ذهن الناس ووههمهم (غيره) أى غير ثابت
كشريك الذى وقع فى روايته الوهم والتخليط السابق ببيانه (وقد روى يونس) بن يزيد الايلي القرشي
وفى يونس كيوسف لغات تقـدمت مع ترجمته وهو يروى عن الزهرى ونافع وتوفى بمصر سنة تسع
ونجسين ومائة (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن
زيد بن مرة الزهرى التابعى رحمه الله تعالى لقي عشرة من الصحابة توفى ليهـ لثة الثلاثا السبع عشرة ليهـ لثة
خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة ودفن بالشام بقربة تعرف بالشـعب وأوصى بدفنه على
قارعة الطريق لتدعوله المارة وكان أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقا لمثون الأحاديث فقيهها فاضلا
كاملا (عن أنس) بن مالك خادم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وقد قدمنا ترجمته (قال كان أبوذر)
الصحابى الغفارى (يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال فرج سقف بيتى) بضم الفاء
وكسر الراء أى شق أو رفع جانب منه حتى صار مكشوفاً ينزل منه الملك المرسل اليه ولم يات من الباب وقد
قال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها قال ابن المنير تذهبها على المبالغة فى المفاجأة وان استدعاه للكرامة
كان بدأ من غير معادوقـيل انه ليثيقن كونهم ملائكة أو هو تهيّد لشق صدره صلى الله تعالى عليه
وسلم والتثامه من غير تالم لسبق الشق كما تقدم قيل وكان خلفاء بنى العباس اذا نصبوا خليفة نقبوا
جداره وأخرجوه منه تنويها بامرءه وانه لم يكن يطلب منه والبيت لامهائى وأضافه اليه لادنى ملابسة
وروى انه كان بالحطيم وروى يبطحاء مكة فان كان مرارا فظاهر والاحتاج للجمع (فترجـجـهـريل) عليه
الصلاة والسلام (ففرج صدرى) بفتح الفاء والراء وقد تقدم ان شق الصدر وقع مرات منهاهـذ فلا
اشكال فيه (ثم غسله) أى صدره (من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب) تقـدم بيانه وما فيه (ممتلئ
حكمة وإيمانا) تقـدم تفـسـيره وانه بناء على التجوز أى مائى نوراً ينشأ عنه ماذكر اوانه تعالى قادر على
تجسيم المعانى والاعراض كما قيل فى وزن الاعمال وذكرا الطست وان كانت مؤنثة لتأويلها بالاناء فان
كان قوله (فافرغها) ضميره للطست رعاية للافظه فتقديره افرغ ما فيها يقال افرغت الاناء وافرغته
تفريغا اذا صبت ما فيه ويجوز كون الضمير للحكمة لدخول الايمان فيها أولانه عطف تفـسـيره (ثم
أطبـقه) أى الصدر أى أعاده محله اشارة الى ان شقه والتثامه بغير آله وقـيـل شق بمنقار الملك وخيط
بمخيط لما ورد كنت أرى أثر الخيط فى صدره * (فائدة) * قال ابن الجوزى فى كتاب الرفاء بعد ما ذكر
حديث ولدت تحتونا ولم ير أحد سوأتى * فان قيل فلم يولد مطهر القلب من حظ الشيطان حتى شق
صدره وأخرج قلبه * قلت قال ابن عقيل لان الله سبحانه أخفى أدون التطهيرين التى جرت العادة
ان تفـعلـه القابلة والطبيب وأظهر أشرفهـمـ ما هو القلب وأظـهـر آثار التجلى والعناية بالعصمة فى
طرق الوحي (ثم أخذ بيدي فعرج) بنا (الى السماء فذكر القصة) بتمامها وأخذ بيده محتمل انه على
حقيقته وان يكون كناية عن جعله شارعا فى العروج (وروى قتادة) بن دعامة أبو الخطاب السدوسى
الضربى أعلم الناس بالفقه والقرآن والحديث توفى سنة سبع عشرة ومائة وعمره ست وخسون بواسطة
ونسب للتدليس وليس كذلك (الحديث) مفعول روى (بمثله) أى بمثل الرواية المذكورة (عن أنس)

خلافا لـمـتـزلة (فازاح)
أى ازال ثابت (كل
اشكال أوهمهـغيره)
أى من شريك ونحوه فى
روايتهمـ (وقد روى
يونس) أى ابن يزيد
الايلي وهو الحافظ أبو بكر
الشيخانى سمع ابن اسحق
وابن شهاب والاعمش قال
ابن معين صدوق وقال
أبو داود ليس بحجة يواصل
كلام ابن اسـحق
بالاحاديث (عن ابن
شهاب) أى الزهرى (عن
أنس قال كان أبوذر
يحدث ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
قال فرج) بصيغة المجهول
مشددا ومخففا أى كشف
وفتح (سقف بيتى فنزل
جبريل عليه السلام
ففرج صدرى) أى شق
كما فى رواية ومنه قوله
تعالى واذا السماء فرجت
أى انشقت كما فى آية
أخرى (ثم غسله من ماء
زمزم ثم جاء بطست من
ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا
فافرغها) أى الحكمة
وما فى معناها أو من
مقتضاها (فى صدرى
ثم أطبقه) أى غطاه
وأصلحه (ثم أخذ بيدي
فعرج بنا الى السماء

عن

وذكر) أى يونس (القصة) أى قصة المعراج

بطولها (وروى قتادة الحديث) أى حديث الاسراء (بمثله) أى بمثل يونس (عن أنس) أى ابن مالك

(أسمع فيه صريف الأقلام) أي صوت حركتها وجريانها على المخطوط فيه مما كتبه الملائكة من أنصية الله سبحانه وتعالى ووحيه وينسخ من الألواح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم هو في شأن وفي نسخة صرير برائين وهو أشهر في اللغة على ما صرح به بعضهم ثم جمع الأقلام يحتمل أن يكون للتعظيم أو الكبره في التجسيم (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) أي رفوعا (ثم انطلق بي) بصيغة المجهول أو المعلوم (حتى أتيت سدره المنتهى فغشيها ألوان) أي أصناف من الأنوار وأنواع من الأسرار (لا أدري ماهي) أي ماهيتها وحقيقتها (قال ثم أدخلت الجنة وفي حديث ٢٤٨ مالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنه) أي كما رواه الشيخان وغيرهما (فلما جاوزته

يعني موسى عليه السلام) تفسير من بعض الرواة (بكي) أي قاسم فاعلى قومه اذ لم يتبعوه فينتفعوا به انتفاع هذه الامة بنبيهم اذ لا حسد في ذلك العالم لاحاد المؤمنين فضلا عن الانبياء والمرسلين كذا قرره الدجى وغيره ويؤيده قوله يدخل من أمته الجنة أكثر من أمي ولا يبعد أن يراد به الغبطة على تلك المنزلة وكثرة الامة والظاهر انه لما جاوزته عن مقامه وممرته كما يشير اليه قوله فلما جاوزته ولما سيأتي صريح من قول موسى عليه السلام لم أظن أن يرفع علي أحد ويعضده قوله عليه الصلاة والسلام لقيت موسى في السماء السادسة فلما جاوزته بكى وقال يزعم بنو اسرائيل اني أكرم ولد آدم وقد جاوزني هذا وكأنه سلم التقديم

وفتح الواو والباء يعني في أو على وهو اسم مكان عال أو وسط أو واسع منبسط (أسمع فيه) أي المستوى (صريف الأقلام) الصرير بصادوراء مهملتين وفاء كالصرير وهو صوت حركة الاجرام والمراد صوت القلم على الورق أي انتهى صلى الله تعالى عليه وسلم الى محل سمع فيه صرير أقلام الملائكة الكتابة وهي تكتب ما تنقله من اللوح أو ما يؤمر بكتابته من الوحي وغيره فالأقلام على ظاهرها قيل ويحتمل أن الجمع للتعظيم وهو صريح في أن اللوح والقلم والكتابة على ظاهرها خلافا لما ناوله ونحن نؤمن بانه على ظاهره وحقيقته ويجب علينا اعتقاده وهذا عبارة عن غاية القرب منه لان مثله لا يسمع من بعيد وروى المنتهى بدل بسمتوى قال التوربشتي يعني انه بلغ من الرفعة لمقام أطلع فيه على التكوين وما يرام ويؤمر به من تدبير الله عز وجل وهذا منتهى لا يرام ولا تصل اليه الافهام ولا ينطق فيه غير صرير الأقلام (وعن أنس) فيما رواه عنه الشيخان (ثم انطلق بي) بالبناء للفاعل والضمير فيه لجبريل عليه الصلاة والسلام أو بالبناء للمجهول (حتى أتيت سدره المنتهى) تقدم معناه (فغشيها ألوان لا أدري ماهي) لكونها ليست مما تشبه ألوان غير هافي الحسن أو لانشاء نورها يمنع تحقيقها (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم أدخلت الجنة) وهذا يدل على انها موجوده الآن وانها في السماء وهو الذي نعتقده بلا شبهة (وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته) أي فارقتة وقد تم لي ماتم وفسر ضمير المفعول بقوله (يعني موسى عليه الصلاة والسلام بكي) لحزنه اذ لم ينل هو وأمة ما ناله صلى الله تعالى عليه وسلم لا منافسة وحسد التزهم عن مثله (فنودي) أي ناداه الله أو الملاك وقال له (ما يبكيك قال رب) هذا يدل على الاول بحسب الظاهر (هذا غلام) اطلاقه هذا عليه وهو اذ ذاك كهل أو شيخ لانه في نحو الخسنيين اما لانه أسن منه أو لانه في الزمن الاول بعدم مثله غلاما وقال ابن قرقول معناه القوى وهو غير قوى (بعثته بعدى يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمي) لما علم عموم دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وقايد رسالته علم كثرة أمته وقد ورد انه يراه في عرض المحشر اضعاف الامم وقد جوز كون بكائه غبطة وهي غير مذمومة كالحسد بل هي مدحوة لانها من علو الهمة وقيل انه علم من أكثرية أمته في الجنة فضيلته على غيره لانه لازم بين وأما كونه على قلبه أمته فليس بشئ (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) في الأسراء الذي رواه البيهقي وغيره (وقدر أيتني) بضم التاء ضمير المتكلم والرؤية هنا بصرية بناء على الصحيح من أن الأسراء بقظة الا أنهم قالوا لا يتعدى عامل الضمير والفاعل ضمير مثله الا في أفعال القلوب وما حمل عليها كما مروا جيب بانها المشابهة للرأى العلمية لفظا ومعنى لانها جهة ادراك أجازوا فيها ذلك وقد سمع كقول عائشة رضي الله تعالى عنها لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما لنا طعام الا الأسودان الماء والتمر وقول الحاسي

ولقد أدراني للرجاح درية * من عن شمالى تارة واسامى

لأبراهيم لكونه جده الحق له التعظيم مع سبقه عليه بسبع مائة سنة في مقام التقديم ولذا عبر عنه عليه الصلاة والسلام بالغلام فتأمل في هذا المقام لعله يتبين لك المرام ثم الاظهر أن وجه الغبطة في القرية أمور كثيرة من أنواع علو الرتبة (فنودي) ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته (وفي نسخة بعث) بعدى يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمي (ولعله سماه غلاما مع كونه حينئذ كهلا أو شيخا على اختلاف القولين في تعريفهما والغلام انما يطلق فيمن بلغ سبعا أو ثمانى وقد يطلق على الطفل تقاؤلا وقد يقال له مادام شابا فكأنه نظر الى قصر عمره وتاخر عصره مع جوم مناقبه وعموم مراتبه (وفي حديث أبي هريرة) أي ومنها في حديثه الذي رواه البيهقي وغيره (وقدر أيتني) بضم التاء حكاية عن نفسه وفي أصل الدجى ولقد رأيتني

(في جماعة من الانبياء) أي بأجسادهم أو بأرواحهم ممثلة بصورهم التي كانوا عليها (فخانت الصلاة) أي دنت الصلاة الجامعة لعظمة تلك الواقعة وقد أجمع الدجى في قوله ولعلها صلاة الصبح إذا لاسرأ لا يكون إلا آخر الليل وهي مما فرض على الانبياء انتهى وقد سبق أن ابتداء الاسراء كان بعد صلاة العشاء وهو لم يكن إلا زمنا قليلا من الليل على ما يفيدته تذكير لئلا فلا يتصور حمله على صلاة الصبح أصلا (فأمتهم) بتخفيف الميم الثانية أي صليت بهم تلك الصلاة أما وقال النووي في بعض فتاواه يحتمل أن تكون صلاته بالانبياء ليلة الاسراء ببيت المقدس قبل صعوده إلى السماء ويحتمل أن تكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف على صحة أن يكون رجوعه إليه منها ثم قال واختلف العلماء في هذه الصلاة فقيل إنها الصلاة اللغوية وهي الدعاء الذي كروا الثناء وقيل هي الصلاة المعهودة المعروفة وهذا أصح لأن اللفظ يحمل على الحقيقة الشرعية قبل اللغوية إلا إذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب الحمل على الحقيقة الشرعية وكان قيام الليل واحياؤه واجبا قبل ليلة الاسراء ثم نسخ ليلة الاسراء ووجب فيها الصلوات الخمس (فقال قائل منهم يا محمد هذا مالك خازن النار) فيه اشعار بأن الصلاة كانت في

٢٤٩

السماء وفي رواية أنها كانت في

المسجد الأقصى ولا منع من الجمع ولا النزول مالك وإن كان مقره في السماء (فسلم عليه) بصيغة الأمر لأنه عليه السلام كالقائم وهو كالقائد والقائم يسلم على القائد ودوان كان مفضولا (التفت) أي نظرت إليه (فبدأني بالسلام) لأنه كان بمنزلة الوافد أو عملا بالافضل خصوصا مع التاديب بالنبي الكامل وأما ما قيل أنما بدأ به ليزيل ما يستشعره من الخوف منه فليس في محله (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي المحكي عنه ما تقدم من الزيادة (ثم سار حتى أتى

(في جماعة من الانبياء) أي بينهم أو معهم (فخانت الصلاة) بالحاء المهملة أي دخل وقتها وجاء حينها لا بمعنى دنت وقربت كما قيل لأنه مجاز قامت القرينة على خلافه وهذه الصلاة قيل إنها العشاء لأن الاسراء يكون في أول الليل كما هو الظاهر لأنها كانت مفروضة على بعض الانبياء كما رواه المحدثون واختاره النووي قالوا وهذا كان بارواحهم ممثلة أو بأجسادهم لأنهم أحياء ثم إن هذا ان كان بعد الاسراء فهي الصلاة المفروضة لأن المعراج تعدد كما سيأتي تفصيله والافهى تنقل وليس المراد بالصلاة الدعاء كما قيل لأن قوله (فأمتهم) أي صليت معهم جماعة وأنا امام لهم يابا ظاهرا (فقال قائل) قيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام (هذا مالك خازن النار) أي الموكل بها وبأهلها (فسلم) مالك (عليه) أي على القائل أو سلم جبريل على مالك وهو الظاهر ويحتمل أن جبريل أمره عليه الصلاة والسلام بالسلام على مالك (فالتفت) أي مالك (فبدأني بالسلام) على والاتفات الانصراف عما كان ينظر إليه لغيره ولو بعنقه وانما بدأه بالسلام لأنه قادم وليعظمه ويعلمه بامننه منه لتأمين الله له لأن السلام أمان وسلامة ومالك رئيس خزنة النار وملائكة العذاب ولهم صور مهولة جدا وفي الروض الانف أنه صلى الله عليه وسلم لم يلقه أحد من الملائكة الا ضاحكا مستبشرا غير مالك فإنه لم يضحك لاحد قط وهذا ينافيه ما ورد أنه صلى الله عليه وسلم تبسم في صلاة فسئل عن ذلك فقال رأيت مالكا را جعاه من طلب القوم وعلى جناحه الغبار فضحك إلى فتبسمت وأجيب بان المعنى أنه لم يضحك منذ خلقت النار الا في هذه المرة وهذه القصة وقعت بعد الخبز الأول وهذه الرؤية يحتمل أن تكون بصورته الأصلية وبغيرها وفي فتاوى النووي هذه الصلاة يحتمل أن تكون بعد صعوده صلى الله عليه وسلم للسماء ويحتمل أن تكون بعدها والظاهر الأول (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ثم سار) أي جبريل عليه الصلاة والسلام (حتى أتى إلى بيت المقدس فربط فرسه إلى صخرة) المراد بالفرس هنا البراق لقرب صورته منها لأن

(٣٢ شفا في) بيت المقدس فنزل فربط فرسه) أي براقه (إلى صخرة) أي قرية من صخرة بيت المقدس أو إلى صخرة عظيمة معروفة مشهورة في وسط المسجد الأقصى قال البرقي في غريب الموطن قيل إن مياه الأرض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهي من عجائب مخلوقات الله تعالى في أرضه ومن غرائبها صخرة صماء في وسط المسجد الأقصى مثل الجبل بين السماء والأرض قد انقطعت عن الأرض كلها من كل جهة لا يسكنها إلا الله الذي أمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بذنه وفي أعلاها من جهة الخوف موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم حين ركب البراق ليلة الاسراء قد مالت من تلك الجهة من هيئته ومن الجهة الأخرى أثر أصابع الملائكة التي أمسكتها إذا مالت به ذكره التلمساني أعلم أن التعبير بالفرس جاء في تذكرة القرطبي برواية البيهقي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي هريرة وكذا رواه الطبراني وجاء في التفسير في سورة الملائكة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومقاتل والكعب في قوله تعالى خلق الموت والحياة من الموت والحياة جسمان فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشئ ولا يجدر بحشئ الامات وخلق الحياة على صورة فرس أنشئ بلقائه وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشئ يجدر بحشئ الحي ولا تطأ شيئا الا حي وهي التي أخذ السامري من

أثرها وألقاه في العجل - حكاه الشيخ - يرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما وردى عن مقاتل انتهى فلا يحتاج إلى ما تكلف بعضهم من القول بتعدد الاسراء والله تعالى أعلم (فصل في ملائكة) أي الحاضرين من الزائرين (فلما قضيت الصلاة) بصيغة المجهول (قلوا يا جبريل من هذا معك فقال) وفي نسخة قال (هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله) جملة دعائية أما من الحياة بمعنى ٢٥٠ البقاء أي بقاء الله وبقائه بمعنى عمره أو من التحية أي سلمه الله أو سلم

الفارس يطلق على مقابل الماشى سواء كان راكباً فرساً أو جارا أو بغلاً وقد وردت تسمية البراق فرساً في حديث المعراج في رواية أخرى أنه أتى بفارس فحمل عليه - واحتمال أن يكون جبريل ركب فرساً معه كما جاء في قصة مقاتلة الملائكة معه بعبود المراد بالصخرة صخرة بيت المقدس التي كانت قبلة قال البرقي في غريب الموطأ أنها من غرائب الدنيا فإن جميع المياه تخرج من تحتها وهي صخرة صماء في وسط المسجد الأقصى كجبل بين السماء والأرض معلقة لا يسكنها إلا الله وفي أعلاها موضع قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء فالت من تلك الجهة من هيئته وفي الجهة الأخرى أثر أصابع الملائكة التي أمسكتها إذ مات ولذا كان بعضها أبعد من الأرض من بعض وتحتها غار عليه باب يفتح لمن يدخله للصلاة والدعاء وعدى ربط بالي لتضمينه معنى ضم أو إلى بمعنى البناء أو عند كقوله * أشهى إلى من الرحيق السلسل * (فصل في) أي جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مع الملائكة) لما وجدهم يصلون ثم (فلما قضيت الصلاة) أي تمت وفرغوا منها وقضى مبنى للمجهول نائب فاعل الصلاة وتأوهسا كنهلة لتأنيث وضبط في الشرح الجديد بالبناء للفاعل ونعم ثابته على أنه التفات وهو خلاف الظاهر فإن استندلوا رواية فيها ونعمت (قالوا يا جبريل من هذا معك) خبر بعد خبر أو حال (قال هذا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لم خاتم النبيين (والرسل لأن نفي الأعم يستلزم نفي الأخص وخاتم بكسر التاء وفتحها بمعنى آخرهم - كما روى وقوله في الحديث لا نبوة بعدى إلا ما شاء الله المستثنى هو المبشرات أن صحت هذه الرواية كما روى ولا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام لأنه ينزل على شريعته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينبأ بعده كما روى (قالوا وقد أرسل اليه قال نعم) تقدم شرحه - (قالوا حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة) هي تحية ودعاء ببقاءه والسلامة فإن حي وأحي بمعنى ومن زائدة أو مبينة للضمير وجعل الملائكة أخاهم والمراد إخوة الأيمان وخليفة لأنه خليفة الله في أرضه استخلفه فيها لعمارة الأرض وسياسة تهوتكم ميل النفوس البشرية وتنفيذ الأوامر الإلهية لا احتياجه تعالى بل لقصور الخلق عن التلق بغير واسطة وتأوه للمبالغة قال التلمساني لا يقال للسلطان خليفة الله لأن الله حي لا يغيب وإنما الخليفة لمن يغيب أو يعجز وإنما يقال له خليفة فقط إن اتبع الشرع والسنة واليقال له أمير (ثم لقوا أرواح الأنبياء) بيت المقدس بعد انقضاء الصلاة أو بعد العروج في مراتبهم - في السماء أي لقي الملائكة أرواح الأنبياء وفي هذا دلالة على تشاكل الأرواح وتمثلها في الملائكة الأعلى على ما كانوا عليه في الدنيا من الرتبة وما تقدم أيضاً يحتمل هذا (فأثنوا على ربهم) أي أثنى الملائكة على ربهم - ثم اذلاقوا أرواح الأنبياء كما تقول إذا رأيت أحداً من الصالحين الحمد لله الذي من علينا بلقائك إلا أن آخر الحديث يدل على أنهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بدليل قوله لا حتى كلكم أثنى على ربه وأنا أثنى على ربي وقوله (وذ كر كلام كل واحد منهم) أي من الأنبياء (وهم إبراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذ كر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فقال

عليه (من أخ) إذا المؤمنون أخوة عموماً والأنبياء خصوصاً الحديث الأنبياء أخوة بنوعلات أبوهم واحد أي الأيمان وأمهاتهم - متى يعني الشرائع (وخليفة) أي لله في الأرض حيث يحكم بحكمه من أمره ونهيه (فنعم الأخ ونعم الخليفة) أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم لقوا) أي النبي وجبريل ومن معه من الملائكة أولان الاثنين أقبل الجمع أو جمع للتعظيم والمعنى ثم لقي (أرواح الأنبياء) أي ممثلة أو منضمة إلى أشباحهم ولعل الاقتصار على الأرواح لكمال صفاتهم وضيائهم ثم هذه الملاقاة أما بيت المقدس بعد انقضاء الصلاة أو بعد العروج في مراتبهم من السموات (فأثنوا على ربهم) أي شكر المآل أنعم عليهم (وذكر) أي أبوه - ريرة (كلام كل واحد منهم) أي مما أثنوا على ربهم (وهم إبراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذ كر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما أثنى على ربه روى أن إبراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذي اتخذني خليلاً وأعطاني ما سكا عظيماً وجعلني أمة قانتاً يؤتمني وأنقذني من النار وجعلها برداً وسلاماً وقال موسى عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي كاهني تكليماً واصطفاني وأنزل علي التوراة وجعل لي إلهالك فرعون ونجاني

فقال

وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذ كر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما أثنى على ربه روى أن إبراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذي اتخذني خليلاً وأعطاني ما سكا عظيماً وجعلني أمة قانتاً يؤتمني وأنقذني من النار وجعلها برداً وسلاماً وقال موسى عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي كاهني تكليماً واصطفاني وأنزل علي التوراة وجعل لي إلهالك فرعون ونجاني

بني اسرائيل على يدي وجعل من أمي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون وقال داود عليه السلام الحمد لله الذي جعل لي ملاكاً عظيماً وعلمني الزبور وأن لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن معي والطير وآتاني الحكمة وفصل الخطاب وقال سليمان عليه السلام الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون لي ما شئت من محاريب وتماثيل وعلمني منطق الطير وآتاني ملاكاً لا يذبحني لأحد من بعدي وجعل ملاكي ملاكاً طيباً ليس فيه حساب وقال عيسى عليه السلام الحمد لله الذي جعلني كأمته وجعاني مثل آدم خلقه من تراب ثم قال اه كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعاني أخاف من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيه يكون طيراً باذن الله تعالى وجعاني أبرئ الاكهم والابرص وأحي الموتى باذن الله تعالى ورفعني ٢٥١ وطهرني واعاذني وأمي من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان

الرجيم فلم يكن للشيطان غلباً سبيل (فقال) أي أبو هريرة رضي الله تعالى عنه (وان حججدا صلى الله تعالى عليه وسلم أتني علي ربه فقال كل كم أتني علي ربه وأنا أتني علي ربي الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين) أي لعامة الخلق (وكافة للناس) أي أجمعين كما في نسخة (بشيرا) أي بالثواب (ونذيرا) أي بالعقاب (وانزل علي الفرقان) أي المبالغ في الفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فيه تبيان لكل شيء) أي من مهمات أمور الدنيا والدين أما بالنص أو بالأحالة على السنة بقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وأول ما بحث علي الاجماع لقوله تعالى ومن

فقال وان محمد اصابني الله تعالى عليه وسلم أتني علي ربه فقال كل كم أتني علي ربه وأنا أتني علي ربي فاقول الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين) فيه مخالفة لما ذكر في أول الحديث من الانبياء وهو من باب الابدال لا الزيادة الا أن يكون اقتصر هنا على الزيادة وقوله الحمد لله دليل على انه تحديث بنعم الله لا مدح والعالمين شامل للمسلمين ورحمة لهم ظاهرة لسعادتهم في الدارين في معاشهم ومماتهم وللأقربين بآمنهم من الخسف والمسح والاسنةصال (وكافة للناس) بيان لعموم رسالته فهو كما مر اما صفة صدر أي ارساله كافة أي عامة كفهم عن الخرج منها فهو مفعول مطاق لا رسالي أو اسم فاعل حال من الياء أي حال كوني كافاً للناس فالتاء للبالغه وكونه حالاً من الناس مقدماً على صاحبها المحرور وقول ضعيف (بشيرا ونذيرا) أي مبشراً بالخير لمن آمن وأتني محذراً من كفر وعصى وهو حال مترادفة أو مترادفة لحدودها ولا على ما أنعم به عليه ثم ثني بماله من المنافع والفوائد (وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء) سمي الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل وهو بحسب اللغة عام خصه العرف بالغلبة وهو مصدّر صار بمعنى الفارق أو المفرق آياته أو انزاله والتبيان بكسر التاء كالتقاء شاذ قياسه الفتح وهو جائز في غير القرآن وكونه مبيناً لكل شيء كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء يحتاج اليه من الامور المهمة الشرعية تفصيلاً في بعض واجمالاً في بعض وحالة على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اذ امر باتباعه وعلى الاجماع بقوله تعالى ويثبغ غير سبيل المؤمنين واتباع أئمة الدين وهو شامل للقياس والاجتهاد كما في الكشف وغيره من التفاسير (وجعل أمي خير أمة) كما قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وفسره بقوله تعالى تاترون بالمعروف والآية (وجعل أمي أمة وسطاً) أي عدولاً خياراً جامعين بين العلم والعمل وسائر الصفات التي بين التفریط والافراط استعير من المكان المستوي الجوانب لما ذكر (وجعل أمي هم الاولون وهم الآخرون) هم ضمير مبتدأ وفيه رد المحصر وليس ضمير فصل لانه لو كان كذلك قال الاولين ومعنى أوليتهم سبقهم الناس في القيام من القبور وفي دخول الجنة وفصل القضاء وتأخرهم باعتبار الوجود الخارجي وقد فسره به ذافي حديث البخاري وهو قوله نحن الاولون السابقون يوم القيامة بيدائهم أو اتوا الكتاب قبلنا وليس تفسيره بسبق السعادة في الاول كما قيل بواضح (وشرح لي صدرى) أي وسعه بالعلم والايمان والحكمة واليقين بحيث لا أحن علي أمر من أمور الدنيا أو شقعه وملاه بانوار كرام (ووضع عني وزري) أي ظهر قاي من حظ الشيطان وعصمني فلا أرتكب ما لا يرضى الله ولذا قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فسوى بين ما تقدم وما تأخر لعمدم وقوعهما أو تخفف

يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويثبغ غير سبيل المؤمنين أو بالقياس لقوله تعالى فاعتبوا بالاولى الابصار (وجعل أمي خير أمة) أي أخرجت للناس الآتية (وجعل أمي أمة وسطاً) أي خياراً عدولاً أو معتدلين في أعمارهم وأخلاقهم وأرزاقهم مقتصدين في أعمالهم (وجعل أمي هم الاولون) أي في دخول الجنة (وهم الآخرون) أي في حصول الخلق وفي اتيان ضمير الفصل تبيان انهم هم المختصون بهذا الفضل كذا ذكره الدجى لانه في بحث اذهم في هذا التركيب مبتدأ والاولون خبره والجملة في محل نصب علي انه مفعول ثان للجمع لهدا وفي صحيح مسلم لم نحن الآخرون من أهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق نحن اول من يدخل الجنة (وشرح لي صدرى) أي ليسع مناجاة الحق ودعوة الخلق (ووضع عني وزري) أي ثقل حمل اعباء النبوة وما يترتب عليه من لا واء المشقة

(ورفع لى ذكرى) أى باقتران اسمه لاسمه واشتراك طاعته لرسمة (وجعلنى فاتحا) أى لا أبواب التحقيق وأسباب التوفيق - ق وحاكم فى خلقه أو بادئ فى ظهور أمره ووجود نوره يناسبه قوله (وخاتما) أى وجعلنى خاتم النبیین والظاهر ان يقال معناها - ما أولا وآخرها روى انه عليه الصلاة والسلام قال كنت أول الانبياء فى الخلق وآخرهم فى البعث (فقال ابراهيم بهذا) أى بمجموع ما ذكر فيه اسمه وشكره (فضلكم محمد) أى الانبياء وهو بتخفيف الضاد أى بهذا صار أفضلكم (ثم ذكر) أى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه (انه) أى جبريل (عرج به) وفى نسخة بصيغة المجهول فضمير انه للشان (الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم) فيه ايماء الى ان ملاقاته الانبياء هذه كانت ببیت المقدس والله تعالى أعلم (وفى حديث) ابن مسعود (رضى الله تعالى عنه) أى عمار واه أبو ذؤيب فى دلائله وابن عرفة فى جزئه (وانتهى بى) ٢٥٢ يعنى جبريل عليه السلام قاله الدجى لانه بصيغة المجهول فى النسخ

المصححة (الى سدرة المنتهى) وهى فى السماء السادسة كذا فى مسلم قال النووى فى جميع أصوله وعن المصنف هو الاصح وقول الاكثرين و يقتضى تسميتها بالمنتهى انها فى السماء السابعة ولذا صحح فى بعض النسخ المعتمدة بلفظ السابعة وقد جمع بينهما النووى بان أصلها فى السادسة ومعظمها فى السابعة انتهى وفى روايات الأخر من حديث أنس رضى الله تعالى عنه انها فوق السماء السابعة قال المصنف وخروج النهرين الظاهر من النيل والفرات من أصلها مؤذن بانه فى الأرض انتهى وفيه بحث لا يخفى ومع تسام ظاهر ما ادعى يمكن الجمع بان مبدأها فى الأرض

اعباء النبوة والتبليغ بافضالة أياديه على فالحملتان فى غاية التناسب (ورفع ذكرى) أى جعلنى مذكورا فى الملا الأعلى وجعل اسمى طراز الجنان ومقر ونامع اسمى على كل لسان وعلى المنار فى كل اقامة وأذان كما دل حسان رضى الله عنه

وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال فى الخمس المؤذن أشهد (وجعلنى فاتحا وخاتما) للنبوة اذ خلق روى قبل الارواح ونبهاها قبل كل نبى (فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام بهذا) أى بمجموع ما ذكره بكل واحدة منها بالاول فقط كما قيل (فضلكم محمد) أى زاد فضله صلى الله عليه وسلم عليكم وقدّم المعمول للحصر وقال هذا ابراهيم عليه الصلاة والسلام خطا بالانبياء لما سمع مقالته صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ذكر انه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوجبريل فقوله (عرج به) مبنى للفاعل أو المفعول (من السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم وفى حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) الذى رواه ابن عرفة فى جزأيه وأبو نعيم فى الدلائل (وانتهى بى) أى جبريل عليه الصلاة والسلام أى وصل نهاية عروجه بى أو هو مبنى للمفعول (الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة) وتقدم ان الاكثر على انها فى السابعة والجمع بينهما بان أصلها فى السادسة وفروعها فى السابعة الا أنه قيل أن خروج النيل والفرات من أصلها يقتضى انها فى الأرض وورد فى حديث آخر ان الأنهار أربعة هذان وسيحان وجيحان وورد انها فى الجنة قال ابن المنير رحمه الله تعالى فان قلت كيف انصبابها للأرض قلت يمكن أن يكون كما طر فافتقر ثم يجتمع ويساق كل مستقره ومجره ويحتمل ان انصبابها فى نواح من الأرض غائبة عنا شأنا ييب غزيرة متصلة بمبادئ هذه الأنهار فان منها ما لم نقف على مبادئه الى الآن قلت يشهد له قصة النيل وبهذا يجمع بين كونها فى السماء والجنة والأرض وقوله (اليها ينتهى ما يعرج به من الأرض) بالبناء للمفعول أى ما تعرج به الملائكة عليهم السلام والصلاة والسلام من أمور الأرض للعرض على الله من أمور عبده (فيقبض منها) بالبناء للمجهول والقفاف والضاد المعجمة قبلها باء ووحدة مفتوحة كذا صححوه أى تقبضه الكتبة وتكتبه من للابتداء والضمير للسدرة والمراد انه عندها يرفع اليهم (واليها ينتهى ما يهبط من فوقها) من العرش بواسطة الملائكة المقربين (فيقبض منها) أى يوحى اليهم عامه ولو قيل ضمير منها للملائكة لكلمة لهم من السياق كان أظهر (قال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى) أى أمر عظيم لا يعلم كنهه وظاهر السياق ان المراد بهذا أمر الله ووحية فكان عليه

وه معظمها فى السماء السادسة وانتهى بها ومحل اثمارها وغشيان أنوارها فى السماء السابعة ان يؤيده قوله (واليها) أى الى السدرة (ينتهى ما يعرج به من الأرض) بصيغة المجهول وكذا قوله (فيقبض منها) أى تقبضه الملائكة الموكلون فيها باخذ ما بعده من الاعمال والارواح اليها (واليها ينتهى ما يهبط من فوقها منها) أى فيقبضه من أذن له بقبضه وإيصاله الى من قضى له به وفى الحاشية قال ابن عباس والمفسرون سميت سدرة المنتهى لان علم الملائكة ينتهى اليها ولم يجاوزها أحد الارسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم (قال) أى الله سبحانه وتعالى (اذ يغشى السدرة ما يغشى) أى يغطيها ما يغطى مما يصعد اليها من تحتها ويهبط عليها من فوقها وهذه عبارة لم أر من غيرها وبهذا يجمع بين روايات مختلفة اذ روى انه يغشاها جم غفير من الملائكة وفى رواية رفر ف من طير خضر وتقدم عن الحسن انه نور رب العزة

(قال) أي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (فراش من ذهب) الفراش بفتح الفاء الطائر الذي يلقى نفسه في ضوء السراج، وقد يطلق على الحجاب الذي يعلو النبيذ ونحوه وقد ذهب توجيهمه (وفي رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي ومنها في رواية -هـ- (من طريق الربيع بن أنس رضي الله تعالى عنه) والربيع هذا بصرى نزل خراسان روى عن جماعة من الصحابة وروى عنه الثوري وابن المبارك وطائفة (فقل لي هذه) أي المشار إليها (سدره المنتهى) وفي نسخة صحيحة السدر بالالف واللام قال الانطاكي هذا ما وقع في النسخ في هذه الرواية السدر بالالف واللام وفي باقي الروايات سدره المنتهى بدون الف واللام في قوله عليه الصلاة والسلام ثم ذهب في إلى السدره المنتهى قال النووي في شرحه وفي غيره من الروايات سدره المنتهى يعني بدون الف واللام ولم يذكر لذلك عللة (ينتهي إليها كل أحد) أي روحه أو عمله أو بكايته -هـ- دخول جنته (من أمتك خلا على سبيلك) أي مضى على طريقك ويقتل ومنه قوله تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير أي مضى

٢٥٣

وتشديد اللام على أنه مبنى للمفعول فتصحيه وتحريره (وهذه سدره المنتهى يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن) -هـ- حرة -هـ- مدودة أو مقصورة -هـ- كما قرئ بهما في السبعة غير متغير طعما ولونا وريحاً (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) لعل الاقتصار على الطعم لأن مدار التنعم عليه أو للزوم تغييره بتغير لونه وريحه (وأنهار من خمر لذة) تانث لذأي لذيذة أو ذات لذة (للشاربين) وقد يقال وصفها بلذة للبائغة كأنها نفسها وعينها (وأنهار من عسل مصفى) أي مخلص من خلط شمع وغيره من فضلات النحل وغيرها

ان يبينه (قال) أي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (فراش من ذهب) أي ذهب على صورة فراش وفراش مرفوع عامله مقدر أي غشها فراش والفراش معلوم (وفي رواية أبي هريرة من طريق الربيع بن أنس) البكري البصري نزل خراسان التابعي الثقة يروي عن أنس رضي الله عنه -هـ- والرواية عنه مشهورة توفي سنة تسع وثلاثين ومائة (فقل لي هذه سدره المنتهى) التي سمعت بها والظاهر أن القائل جبريل عليه الصلاة والسلام ووقع في بعض النسخ السدره المنتهى بتعريفهما دون إضافة كالآتي أي السدره التي هي المنتهى فالمنتهى مبدل منها (ينتهي) ويوصل (إليها كل أحد من أمتك خلا) بفتح المعجمة واللام الخفيفة أي مضى قوله تعالى تلك أمة قد خلت في نسخة بضم الخاء وتشديد اللام المكسورة (على سبيلك) أي على طريقك وسنتك أي من مات من أمتك مؤمناً بك عرج بروحه مع الملائكة اليها فيقال هذا عبد فلان ابن فلان فيؤتى له بصلة الأمان وبهذا فسر قوله تعالى إن كتاب الأبرار في عليين الآية (وهي السدره المنتهى يخرج من أصلها) أي عروقها الداخلة في الأرض (أنهار من ماء غير آسن) أي لا يتغير طعمه ولونه ورأيتها أصلاً وان طال مكثه وعدم جريانها وليس المراد في التغيير في الحال لأن كثير من أنهار الدنيا كذلك وهذا مع عذوبته فان المياه العذبة هي القابلة للتغير ولذا كان البحر المحيط بالدنيا ملحاً على ما قرره أرباب الطبائع في علم الحكمة (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) أي لم يحمض كغيره إذا مكث (وأنهار من خمر لذة للشاربين) أي لذة سائغة ليس كخمر الدنيا المرة المستكره شر بها حتى على من ابتلى بشر بها حتى قالوا أثقل من القمح الأول (وأنهار من عسل مصفى) من القذا والشمع وإن لم تمسه نار لأنه ليس بجميع النحل وقئ الذباب (وهي شجرة) يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً (وان ورقة منها مظلة الخلق) بضم الميم وكسر الظاء المشالة وتشديد اللام المكسورة اسم فاعل من أظل مضاف للخلق والمراد الجمع الكثير لا سائر الخلق إذ لا يصح هنا هو -هـ- باعتباره عن سعة ظلها * فان قلت قد تقدم أنها كاذبان الغيلة * قلت أجيب بأنه في الشكل ومن قال التشبيه في الكبر فيه ما فيه (فغشها نور) من الأنوار الإلهية (وغشيتها الملائكة) وهم نور مص -هـ- ورقابل للص -هـ- (قال فهو قوله تعالى اذ يغشى السدره ما يغشى) أي في نفسه -هـ- الآية على قول كافر

فانه مخلوق لا من صنع نحل (وهي) أي سدره المنتهى (شجرة) أي عظيمة (يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً) وفي رواية الترمذي مائة سنة (وان ورقة منها) أي من أوراق تلك الشجرة بسبب كبرها وكثرة طولها وعرضها (مظلة الخلق) بضم الميم وكسر الظاء المعجمة من الاطلال وفي نسخة بفتحهما أي محل ظلالهم والمعنى ان ظلها شامل لهم حائل عنهم والتشبيه السابق لورقها باذان الغيلة من حيث الهيئة لا ينافي كبرها باعتبار العظمة (فغشها نور) أي نور عظيم من الأنوار الإلهية لقوله (وغشيتها الملائكة) أي بأنوارهم الملكية فبقى نور على نور قيل غشها الملائكة كأنه مثال الطير يقعن على الشجر وههنا التقرير أولى من قول الدجى في قوله غشها نور لعله نور الملائكة حين أقبلت اذ قد خلقت من نور ثم رأيت في حاشية انه قال في التفسير فغشها نور رب العزة وقد سبق انه قول الحسن فهو أحسن (قال) أي الراوى (فهو قوله تعالى اذ يغشى السدره ما يغشى) أي فيما سبق هو معنى قوله تعالى ما يغشى وابطاح له بعد إيهامه تفخيماً وتعظيماً وكثيراً ما يغشها

(فقال تبارك) أي تكاثر خيريه وتزايد بره (وتعالى) أي تنزه شأنه وتبين برهانه (له) أي للأنبي صلي الله تعالى عليه وسلم (سل) أي تعظ
(قال انك اتخذت ابراهيم خيلا) أي والخلة أعظم خلة اذهى كرامة جليلة ومقامة جليلة تشبه كرامة الخليل عند خليله ماخوذة من
الخلال فانها وديت خلل النفس ويخالطها ٢٥٤ وقد روى ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليله بمصر يماز منه

(فقال الله تبارك وتعالى) ولا يخفى مناسبة هذا التمجيد هنا لان تبارك تفاعل من البركة وكثرة الخير
الفائض منه ولذا اتسدت هذه الصيغة لغيره والتعالى العظمة والرفعة في عظمة الربوبية لا المحسوس فانه
منزه عنه (له) أي لمحمد صلي الله تعالى عليه وسلم (سل) أصله اسئل فخفف وحذف المفعول العموم
أي سل كل ما تريد (فقال انك اتخذت ابراهيم خيلا) أي اصطفيته وخصصته بالخلة وسياتي تحقيقها
والفرق بينها وبين المحبة (وأعطيته ملكا عظيما) قال ابن المنير الملك العظيم الذي أوتيته ابراهيم بمحتمل
انه ما أوتيته ذريته كيموسف وسليمان وداود وغيره من ملوك بني اسرائيل من ذريته كما قال الله تعالى فقد
آتيناه آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما وكونه ملك النفس والزهد غير مناسب هنا
والمراد قهره صلي الله تعالى عليه وسلم لم لعظماء الملوك في عصره كنمرود اذا القاهر أعظم من المقهور
وجاء في التفسير ان الملك النبوة * فان قلت كيف هذا وقد قال النبي صلي الله تعالى عليه وسلم
للاعرابي خفف عليك فلست بملك وقال أبو سفيان للعباس رضى الله تعالى عنهما اذ أوقفه على كتاب
الفتح فلم يرضها حتى مرت الكتيبة الخضراء التي فيها رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم وكانوا يسمونها
الخضراء لكثرة الحديد فيها وهو عند العرب أخضر ولذا قال ابن هانئ

وجنيت ثمر الوقائع يا زما * بالنصر من ورق الحديد الاخضر

وربما سواه السيف بذلك بلغة فقال لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما فقال لا تقل ما كانما هو والنبوة
فلم يرض تسميته صلي الله تعالى عليه وسلم كما قلت المنفى الملك العرفي المذكور في قوله صلي الله تعالى
عليه وسلم الخليفة بعدى ثلاثون عاما ثم تعود ملكا وأما الملك الحقيقي الديني فليس بمنفى ومع هذا
لا يجوز ان يطلق على نبينا و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام انهما ملكا كان لان مقام النبوة أشرف
وعنده فيه صلي الله تعالى عليه وسلم وفي آياته من دلائل النبوة ولذا سال هرقل هل كان في آياته ملك
وخرجت الخلافة عن أهل بيته لثلاثين سنة ثم انه ملك متوارث انتهى وبهذا يندفع ما ردد على الفقهاء
في تفسيرهم أحكامه الى فتيا وقضا و سلطنة (وكلمت موسى تكليما) أي خصصته بكلام ملك له من غير
واسطة حقيقة كما يشير اليه التاكيد خلافا لما أنكره من المعتزلة كما بين في الاصول (وأعطيت داود ملكا
عظيما) أي ملكا شرعيا لا عرفيا وهو الخلافة العظمى حتى سخرت له الطير والجمال (وألنت له
الحديد) بحيث كان في يده كالعجين يتخذ منه الدروع (وسخرت له الجبال) فكانت تسبح معه اذا
سبح (وأعطيت سليمان ملكا عظيما) اذ ملكته الدنيا بأسرها (وسخرت له الجن والانس) فكانت
الجن تخدعه عليه الصلاة والسلام في بنائه وغيره فبذلت له بيت المقدس بالرخام المزخرف ببناء
عالي حتى كان يضيء في الليلة المظلمة ولم ينزل كذلك حتى خربته تحت نصر ونقل ما فيه ملكته
بالعراق وكان جميع جنده ورعاياه لا يعصونه في شيء (والشياطين) وهمردة الجن فهو
من عطف الخاص على العام فكانوا يغصون البحار ويسخرجون الدرله والجواهر
ويعملون له ما يريد (والرياح) فكانت تجري باره كما يشاء وتحمل كرسيه وبساطه مسيرة شهر
غدا وواو مسيرة شهر رواحا (وأعطيته ملكا لا ينبت في لاحد من بعده) كان سأل من الله وهو

لازمة أي شدة منته
أصاب الناس فقال
لو أن ابراهيم
لنفسه فعلت ولكن يريد
لا ضياقه وقد علم ابراهيم
ما أصاب الناس فاجتاز
علمانه ببطحاء لينية
فلا وامنأ أو عيتهم فوجد
أهل بيته دقيقا حواري
نخبر وأمنه فشم ابراهيم
رائحة الخبز فقال من أين
لكم هذا فقبل من خليلك
المصري فقال بل من
خليل لي الله فسماه الله
تعالى خيلا (وأعطيته
ملكاً عظيماً) أي ملكاً
جسيماً كما قال الله تعالى
فقد آتينا آل ابراهيم
الكتاب والحكمة وآتيناهم
ملكاً عظيماً أي آل
ابراهيم معه ومنهم داود
وسليمان (وكلمت موسى
تكليماً) أي وعظمته
بذلك تعظيماً وتكريماً
(وأعطيت داود ملكاً
عظيماً) قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنه كان
أشد ملوك الارض سلطاناً
كان يحرس محرابه كل
ليلة ستة وثلاثون ألف
رجل ذكره البغوي

في تفسيره (وألنت له الحديد) أي كالشمع لا يحتاج الى احساء وطرق (وسخرت له الجبال) أي معه كما في
أصل الدجى وقد قال الله تعالى اناسخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له أبواب (وأعطيت سليمان ملكاً
عظيماً) أجمله ثم فصله بالعطف التفسيري في قوله (وسخرت له الجن والانس والشياطين) أي كل بناء وغواص وآخرين مقرنين
في الاصفاد (وأعطيته ملكاً لا ينبت في لاحد من بعده) وهذا اعميم بعد تخصيص واعاده لانيه زيادة وتلويح الى ما حكا
الله عنه رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبت في لاحد من بعدي وانما قاله ليكون له معجزة خارقة للعادة لانه قصد به التحسد في الرئاسة والمنافسة

أو ثلثا يقع أحد في ما وقع فيه من ابتلاء الحالة التي لا تخلو من نوع المحاسبة والمناقشة وصنف من المخاطرة من نقصان كمال المرتبة
(وعلمت عيسى التوراة) أي تبعية (والانجيل) أصلية يروى وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل (وجعلته يبرئ الأكمه)
أي من ولد أعمى أو هو الممسوح العين (والابصر) أي من يمدنه بياض أمهق ٢٥٥ كالحص روى انه ربما اجتمع الالوف

عليه ومن لم يطلق آتيانه
ذهب اليه وما يداوى
الابالذعاء لديه والمعنى
ان هذا في حال الكبر
(واعذته وأمه من
الشیطان الرجيم) أي في
حال الصغر (فلم يكن له)
أي الشيطان (عليهما
سبيل) لقوله سبحانه ان
عبادى ليس لك عليهم
سلطان ولا استعاذة جدته
حنة امرأة عمران (فقال
له ربه تعالى) أي تسلية
لنبينا عن مرتبة الغبطة
بالعطية من أعلى الرتبة
(قد اتخذتك حبيبا)
والحبة أخص من الخلعة
فانها من حبة القلب
ولان الفعيل يحتمل
معنى الفاعلية
والمفعولية فله الجمع بين
مرتبتى المحبة والمحبوبة
ويؤيدان في نسخة
صحيحة خلية لا وحبيبا
وهي في ارادة هذا المعنى
صريحة وأما قوله (فهو
مكتوب في التوراة محمد
حبیب الرحمن) فلا
ينافي به ما قدمناه من
البيان اذا ذكر بما خص به
من مقام الاعيان هذا
وقد قال الدجى هذا
مدرج من كلام الراوى
اقامة بينة لصحة زيادة

ملك الانس والجن والرياح ذلك ما فوق لارض وما تحتها وقد عرض هذا على نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم فلم يقبله واختار كونه عبد الله (وعلمت عيسى) وهو صغير (التوراة والانجيل) الذي أنزل عليه
وحفظ التوراة وعمل بها لان الانجيل ليس فيه أحكام وانما هو حكم وحقائق التوحيد وقيل فيه أحكام
قليلة بالنسبة للتوراة وفي نسخة وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل (وجعلته يبرئ الأكمه)
الذي ولد أعمى بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم لم باسمك وقال التلمسانى هو الذي لا يبصر بالليل
ويبصر بالنهار قال البخارى عن قتادة ولا يعلم هذا في لغة والمعروف مائة دم والذهب البصر بعد
الابصار أعمى والا كنه الذي سلب عقله بتزويل البصيرة - نزلة البصر أو الذي اعتريه ظامة فغيبت
بصره انتهى وكلامه تنقض فان المعنى الاخير هو عين ما ذكره فان كان منقولا عن اللغة صح ما قاله
قتادة وهو ثقة ليس متهم بالمجازفة في تفسير القرآن لاسيما وقد تابعه البخارى ومتابعه تعتمد في
حديث لرسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم - كيف اللغة (والابصر) وهو علة فرمنة لا يتيسر
علاجها للحكماء بها يبيض لون البدن ويصير قبيحا وهو أقبح الامراض بعد الجزام ولذا جاوز الشافعى
رضى الله تعالى عنه فسخ النكاح به (واعذته) أي حفظته وأجرته (وأمه) مريم (من الشيطان الرجيم)
الرجيم كناية عن اللعن والطرده من رحمة الله ولذا قال انى أعيد هابت وذريته من الشيطان الرجيم
وسياتى في حديث مسلم ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيسهل صارخا من نخسه الابن مريم وأمه
وكذا نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام لان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه ولانه علم بالحديث انه صلى
الله تعالى عليه وسلم ولد مشيرا الى السماء ناظرا لربه ولم يسلط عليه شيطان كما جعل بينه وبين مريم
وابنها حجابا وهذا غير القرن الذي مع كل أحد حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي هذا كلام في
الكشاف وشروحه سياتى بيانه مع الكلام على الحديث (فلم يكن له عليهم ما سبيل) اذ جاءهما
وعصمهما منه (فقال له ربه) أي الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لما سمع مقالته وان المقامات العلية
سبق لها السابقون من الرسل عليهم الصلاة والسلام (قد اتخذتك حبيبا) هذا في مقابلة الخلعة والحبة
أعظم من الخلعة كما سياتى ولم يذكر ما يقابل ما بعده لانه معلوم انه لم يرض الملك وقد خبا دعوته صلى
الله تعالى عليه وسلم لما هو أعظم من هذا وهو الشفاعة العظمى والقرآن أعظم من التوراة والانجيل
وابراء الأكمه ونحوه وقد وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم مثله كدعين قتادة وبره كثير من الامراض
بمس يده الشريفة كما سياتى وتقدم الكلام على اعذته من الشيطان (فهو مكتوب في التوراة محمد
حبیب الرحمن) وهذا من كلام الراوى كاشا هذه الصحة الزيادة المذكورة وفي السبعيات اللهم اذنى قال ثبت
في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هممت ليلة المعراج أن أخلع نعلى فسمعت النداء من قبل
الله تعالى يا محمد لا تخلع نعليك لتشرف السماء بهما فقلت يا رب انك قلت لموسى اخلع نعليك انك
بالواد المقدس فقال يا أبا القاسم اذن منى لست عندى كوسى فان موسى كليمى وأنت حبیبى انتهى وقد
سئل الامام القزوينى عن وطئ النبی صلى الله تعالى عليه وسلم العرش بنعاله وقول الرب جل جلاله
لقد شرف العرش بنعلك يا محمد - دهل ثبت ذلك أم لا فاجاب بان ذلك ليس بصحيح ولا ثابت بل واصله
صلى الله تعالى عليه وسلم لم الى ذروة العرش لم يثبت في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت أصلا وانما
الذى صح في الاخبار انتهاءه الى سدرة المنتهى فحسب وأما الى ما ورائها فلم يصح وانما ورد ذلك في اخبار
ضعيفة أو منكرة لا يعول عليها انتهى وتابعوه على ذلك وقوله (وأرسلتكم الى الناس كافة) قد تقدم

رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ولعل وجه تخصيص اضافته الى الرحمن لكونه رحمة للعالمين من عند أرحم الراحمين (وأرسلتكم
الى الناس كافة) أي رسالة عامة فارسله الى الناس تعميمها يفيد تعظيمها بالنسبة الى من أوتي ماسكا عظيما ثم زاد عليه بما ضم اليه من

قوله (وجعلت أمتك هم الأولون) أي في دخول الجنة شهودا (وهم الآخرون) أي في الدنيا وجودا (وجعلت أمتك) أي أمة الإجابة (لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى) أى ولو خارج الخطبة فلا يرد على أى حنيفة في تجوز الخطبة على نحو تسبيحة وتحميدة أو المراد بالامة أمة الإجابة والمراد ٢٥٦ بنفى الجواز انه لا يذبحى ترك الشهادة لاسيما حال القدرة فالمعنى على نفي

الكمال كحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء أى ناقصة مقطوعة الفائدة كحديث كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بسم الله أو بالتحميد فهو أجذم أو أبترا وأقطع روايات (وجعلت أول النبيين خلقا) أى لانه سبحانه وتعالى خلقه قبل آدم فلما خلق آدم قد ذقه في صلبه فلم يزل في صلب كريم الى رحم طاهر من السفاح حتى خرج من بين أبيه فكان أولهم خلقا وجودا (وآخرهم بعثا) وشهودا مع زيادة انه أعظمهم خلقا (وأعطيتك) أى خاصة (سبعامن المثاني) وهى الفاتحة على الصحيح من قوله سبحانه وتعالى ولقد آتيناك سبعامن المثاني والقرآن العظيم الآية (ولم أعطها نبييا قبلك) تا كيد لما قبله وتأيد (وأعطيتك) خواتيم سورة البقرة الظاهر انها من قوله آمن

شرحه وكذا قوله (وجعلت أمتك هم الأولون وهم الآخرون) لسبقهم في دخول الجنة وتأخرهم وجودا والممة بهذا عليه لما تضمنه من كثرتهم وقلة مكثهم في القبور وعدم نسخ شرعهم (وجعلت أمتك لا يجوز لهم خطبة) هى كلام يقال على رؤس الشهادات لالاعلام بأمرهم وكان عادة العرب اذا اجتمعوا في ناد قام منهم واحد فخطب اذا تفاخروا أو تصالحوا أو أرادوا وعظا والقس في سوق عكاظ خطيب مشهور فناء الشرع على نهجهم فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وقع أمر قام بينهم خطيبا فخطبة مشقة من الخطب وهو الأمر العظيم وبقي ذلك مشروعا في الجمعة والعيد والنكاح والاستسقاء لعظ الناس ونحوه (حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى) أى لا يعتد بخطبهم الا اذا اتوا فيها بكلمتى الشهادة لما ورد في الحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء أى هى ناقصة لا بركة فيها وهذا يقتضى ان التشهد فيها ركن أو شرط قيل وهذا لم يقل به أحد من الفقهاء وأنتهم * فان قيل المراد انه لا يصح خطبة من لم يصدر منه الشهادة أى لا تصح الا خطبة المسلم المصدق بك والامة أمة الدعوة فهو بعيد وأجيب بان الشافعى وغيره اشترط في الخطبة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهى تتضمن الشهادة بذلك ولا تخفى ان هذا غير موافق لظاهر الحديث فالظاهر انه كان واجبا فذسخ وجوب الاختصار على مقادير أهله وتسبيحة وقال أبو يوسف ومحمد درجتهما الله تعالى لا بد من ذكر طوبى بسمى خطبة وأقله قدر التشهد الى قوله عبده ورسوله يثنى بها على الله ويصلى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ويدعوا للمسلمين لان الخطبة واجبة وما دون ذلك لا يسمى خطبة عرفا كما قاله الزبائى والحديث شاهد له (وجعلت أول النبيين خلقا) لانه خلق روحه قبل الارواح ثم خلق الارواح ونباه فهو أولهم خلقا ونبوة (وآخرهم بعثا) وارسالا كما تقدم بيانه (وأعطيتك سبعامن المثاني) أى الفاتحة لانها سبع آيات وهى تثنى وتكرر في كل ركة أو السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والاعراف والتوبة وحدها أو مع الانتقال بناء على انها سورة واحدة لعدم البسملة بينهما لتكرار المواعظ والعبر فيها (ولم أعطها نبييا قبلك) كما تقدم بيانه (وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشى) الكنز المال المدفون فشيء به ما فى اللوح المحفوظ مما لم يطلع عليه خلقه كجعل خواتيم سورة البقرة وما فيها من الثواب المعه لمن قرأها بمال عظيم أخرج من ذلك الكنز الذى هو اللوح وفى الحديث من قرأها كفتاه أى عن قيام الليل أو من الشيطان ويؤيده ما روى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال أنزل الله على آيتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي عام من قرأها مرة بعد العشاء مرتين كفتاه من شر الشيطان ولا يكون له عليه سلطانا قال التور بشتى المعنى انه استجيب له مضمون قوله غفرانك الى آخره ونصره ولما قرأهن صلى الله تعالى عليه وسلم قيل له قد فعلت وأوثر الاعطاء مناسبة الكنز (لم أعطها نبييا قبلك) أى لم يعط مثله لثوابها أحد قبله صلى الله تعالى عليه وسلم (وجعلت فاتحا وخاتما) أى فاتحا لكل خير وشرعة فهو أعم من قوله جعلت أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا فنفسه به فقد قصر (وفى الرواية الاخرى) التى رواها مسلم (قال فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا) من الفضائل المخصوصة به صلى

الله الرسول الى آخر السورة (من كنز تحت العرش لم أعطها نبييا قبلك) أى بانزال مضمونها على أحد منهم ادخار الك و قال التور بشتى بل المعنى انه استجيب له ولمن بال بحقه مضمون قوله تعالى غفرانك ربنا الخ قال الدجى ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما دعا بهن قيل له قد فعلت وأوثر الاعطاء مناسبة للتعبير بكنز تحت العرش انتهى ولا يخفى انه لا منافاة بين الجمع فالجمل عليه أولى (وجعلت فاتحا وخاتما) أى مبدأ للخيرات ومنتهى للبركات أو أولها وآخرها باعتبار الارواح والاشباح من بين الانبياء (وفى الرواية الاخرى) أى التى رواها مسلم (قال) أى ابن مسعود (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا) أى عالم

يعطها غيره (أعطى الصلوات الخمس) أى فريضة في كل يوم وليلة (وأعطى خواتيم سورة البقرة) أى قراءة واجبة (وعفّر لمن لا يشرك بالله شيئا) أى من الشرك (من أمته المقدمات) أى السيئات المهلكات أهلها ولوم غير توبة وفيه إشارة إلى أنه من خصوصيات هذه الأمة المرحومة ببركة نبي الرحمة لكنه مع هذه ذات تحت المشيئة ومختصة بمن تعلقت به الإرادة لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاندفع ما أورده الدجى من وجه الاشكال بقوله يفي - مظاهره العموم فيلزم أنه لا يعذب أحد من الاجماع على تعذيب بعض عصاة المؤمنين أى من هذه الأمة والافلاش كالوأبع - ممن قال أراد بغفرانها ان لا يخاد أحد منهم في النار لان لا يعذب أحد الا ذنبه انه لا خصوصية حينئذ قطع ائتم المقدمات بضم ميم وكسر حاء همزة مخففة وقيل مثقلة الذنوب العظام التي من شأنها ان تقحم صاحبها في النار وتدخله الشدة في دار البوار وهو مرفوع على انه نائب الفاعل ٢٥٧ لقوله غفر والمعنى انه أعطى الشفاعة

لاهل الكباثر من الأمة (وقال) أى ابن مسعود في قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى الايتين) أى في هذه الآية وفي ما بعد - دها من قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى (رأى جبريل في صورته أى التي خلق عليها في أصل) جبلته (له ستمائة جناح) أى مختص بزيادة الاجنحة على سائر الملائكة كما قال سبحانه وتعالى جاء - ل الملائكة رسلا أولى أجنحة - مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء وأشار إليه سبحانه وتعالى بقوله علمه شديد القوى ذورة فاستوى لان القوة على قدر زيادة الاجنحة اللازمة لعظم

الله تعالى عليه وسلم (أعطى الصلوات الخمس) أى لم تجتمع لغيره وافر أمته ولا النبي قبله فان الانبياء قبله كانت لهم صلاة موافقة لبعض هذه دون مجموعها وكان عليه الصلاة والسلام يصلي قبل الاسراء ولكن لم يشتهر به ان كيفيتها ونقل السيوطي رحمه الله في آخر الخصاص انه لم يكن فيهار كوع ولذا نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وقدموا ذلك (وأعطى خواتيم سورة البقرة) كما تقدم (وغفر لمن لم يشرك بالله شيئا من أمته المقدمات) بضم الميم وقاف وحاء همزة مكسورة بزنة اسم الفاعل - ل من الاقحام وهو الالقاء والمراد الكباثر التي تلقى صاحبها في النار أو المهلكات وهذا كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء أى بتوبة وبدونها خلافا للمعتزلة والكلام فيه مشهور (وقال) أى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في الحديث الذي رواه (ما كذب الفؤاد ما رأى الايتين) هذا لفظ القرآن والمنقول عن راويه من الزيادة انما هو تفسيره بقوله (رأى جبريل في صورته) الاصلية التي خلق عليها (له ستمائة جناح) لافي صورة - ل بها فان الله أعطى الملائكة قوة الشكل باي صورة أرادوا ونقل الشمني عن السهيلي في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله أبدل جعفر ارضى الله تعالى عنه بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء ليس هذا كما يسبق الى الوهم جناح بريش كالطيران الصورة الادمية أشرف وانما هي عبارة عن قوة روحانية ملكية أعطى جعفر رضي الله تعالى عنه كما أعطى الملائكة فان أجنحتهم صفات ملكية لا تدرك الا بالمعاني لان قوله تعالى فيهم أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يدل على ذلك اذ لم يربطوا بكثر من جناحين فكيف بستمائة كما في صفة جبريل عليه الصلاة والسلام فدل على انها صفات لا تضبط كيفيتها بالفكر انتهى واعتراض عليه بان هذا أشبه بكلام الفلاسفة والحشوية فاي مانع من ابقائه على ظاهره وكون طيور الجنة ليس لها غير جناحين غير ضار والحاديث صريحة في انها أجنحة حقيقية كدبرة من زبرجد وياقوت ملونة كاجنحة الطاووس ولا ينكره هذا الامن ينكر الملائكة وكون جناحي جعفر رضي الله تعالى عنه حقيقة يمين يؤيده كون ارواح الشهداء في جيوف طيور خضر في الجنة فاي حاجة للتأويل ومثله لا يليق بمثل الامام السهيلي (وفي حديث شريك) المتقدم مع ما فيه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم

(٣٣ شفا في) الجنة ومنه حديث أبي داود وغيره ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم اما حقيقة صيانة لأمه وحفظ شأنه أو تواضع ما تعظيما لحقه وأما ما ذكره السهيلي من انه قد قال أهل العلم في أجنحة الملائكة انها ليست كما يتوهم من أجنحة الطيور وانما هي صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاني فهو خلاف الظاهر المتبادر من معنى الحقيقة التي لا ينافيها عقل ولا نقل وقد أبعد بقوله واحتجوا بالآية فانه لم يربطوا بكثر من جناحين فكيف بستمائة كما في صفة جبريل عليه الصلاة والسلام فدل على انها صفات لا تضبط كيفيتها بالفكر انتهى واعتراض عليه بان هذا أشبه بكلام الفلاسفة والحشوية فاي مانع من ابقائه على ظاهره وكون طيور الجنة ليس لها غير جناحين غير ضار والحاديث صريحة في انها أجنحة حقيقية كدبرة من زبرجد وياقوت ملونة كاجنحة الطاووس ولا ينكره هذا الامن ينكر الملائكة وكون جناحي جعفر رضي الله تعالى عنه حقيقة يمين يؤيده كون ارواح الشهداء في جيوف طيور خضر في الجنة فاي حاجة للتأويل ومثله لا يليق بمثل الامام السهيلي (وفي حديث شريك) المتقدم مع ما فيه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم

(رأى موسى في السابعة) أي السماء السابعة كما في أصل الدجى وقد تقدم الجمع بينهما فلا يحتاج إلى جملة على تعدد الاسراء أو تكلفه بان احدهما موضع استقراره والاخرى غير موضع استيطانه أو باعتبار طوعه ورجوعه وهذا أولى مما قاله الانطاكي ولعله رآه في السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا وجه التوفيق بين ما روى في صحيح مسلم أنه عليه الصلاة والسلام وجد ابراهيم في السادسة وبين ما روى أنه وجده في السماء السابعة انتهى والظاهر انه من وهم بعض الرواة فان النسيان يغلب الانسان (قال) أي شريك أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بتفضيل كلام الله تعالى) أي له كما في أصل الدجى والمعنى ان جعله في السابعة مسبب عن ذلك قال ياموسى انى اصطفتك على الناس ٢٥٨ برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين أى ولا تطلب المعراج

رأى موسى في السابعة) وهو مخالف لما من انه في السادسة فان كان الاسراء متعددًا فظاهر انه لا منافاة والافيه جمع بينهما بانه رآه أولاً في السادسة ثم صعد الى السابعة فراه بعد رجوعه فيها (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الراوى على انه من كلام شريك فهو مدرج فيه (بتفضيل كلام الله) أي علو رتبته عليه الصلاة والسلام وصعوده للسابعة لفضله على غيره بكونه كلم الله فالبناء سببية وهو مضاف للفاعل (قال) شريك في الحديث (ثم علاه) أي برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم من السابعة (فوق ذلك) الاشارة للسماء السابعة (بما لا يعلمه الا الله) أي بمقدار لا يعلم محله وحقيقته وقيل نهايته وهو بدل من فوق والبناء للاستعلاء كما في قوله تعالى تامنه بقنطار أو بمعنى الى كما في قوله تعالى وقد أحسن لى فكان مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم أرفع من مقام موسى عليه الصلاة والسلام ولذا عقبه بقوله (فقال موسى) اذارأى رفعتة صلى الله تعالى عليه وسلم (لم أظن ان يرفع على أحد) ومنشأ طنه تفرده بتكليم الله وقد شاركه في ذلك وزاد عليه بما اقتضى رفعة على سائر الانبياء واعترض على هذا بانه كيف يقول موسى عليه الصلاة والسلام هذا وقد علم بتفضيله وهو مذكور في التوراة واللائق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام التواضع وهذا ما يطعن به في رواية شريك (وقد روى عن أنس) ابن مالك (رضي الله تعالى عنه) أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء ببית المقدس) اماماً ولا حاجة الى جملة على انه بعد الاسراء الذي فرضت فيه الصلاة وان كان محتملاً أيضاً كما مر (وعن أنس) رضي الله تعالى عنه كما رواه البرار والبيهقي (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم بينا أنا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه الصلاة والسلام) أصله بين فاشبعت فتحتة ألفا وهو ظرف مضاف للجملة مضمن معنى الشرط والعامل في اذ معنى المفاجأة أي وقع ودى يوماً فاجاني فيه دخول جبريل أو وقت دخوله وذات يوم تو كيد دفع التوهم التجوز عن مطلق الزمان وذات وذو تراد كثيراً كقوله رجل من ذى يمن (فوكز) أي ضرب ضرباً خفيفاً كما يفعله من يوقظ غيره بحيث لا يطلع على ايقاظه وقيل الوكز الضرب بجمع الكف (بين كتي) وفي رواية بينا أنا نائم وجمع بينهما ما بانه صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز ان ينام وهو قاعد ولذا ذكره ليس يثبته وهذا من جملة الزيادة في بعض الشروح انه كان ببنت المقدس (فقامت) معه من محل قعودي (الى شجرة فيها مثل وكري العاثر) مثني وكرو هو للطير كالبيت للانسان والحجر للحشرات والكناس للظي كما بينه أهل اللغة أي بيتين شبيهين بالعش وضعا وهيئة لا مقدار لانه لا يسع الا دمي ولو كان كفوا في الطير كالنسر والعقاب (فقعد) أي جبريل عليه الصلاة والسلام (في واحدة

ولا الرؤية في ذلك المدرج (ثم على به) بصيغة المفعول وفي أصل الدجى ثم علاه أي جبريل (فوق ذلك) أي فوق ما ذكر من السماء السابعة والسمرة (بما لا يعلمه الا الله) أي بمقدار لا يعلمه سواه فلا يحتاج الى ما تكلفه الدجى بقوله انه بدل من فوق ذلك والبناء للاستعلاء كما في قوله تعالى تامنه بقنطار أي من ان تامنه بقنطار أي عليه أو بمعنى الى كما في وقد أحسن لى أي على على مكان أو الى مكان لا يعلمه الا الله (فقال موسى لم أظن ان يرفع على أحد) وقد روى بصيغة المجهول أي ومنها انه قد روى (عن أنس رضي الله تعالى عنه) أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء ببنت المقدس) أي اماماً ولا حاجة الى جملة على انه بعد الاسراء الذي فرضت فيه الصلاة وان كان محتملاً أيضاً كما مر (وعن أنس) رضي الله تعالى عنه كما رواه البرار والبيهقي (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم بينا أنا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه الصلاة والسلام) أصله بين فاشبعت فتحتة ألفا وهو ظرف مضاف للجملة مضمن معنى الشرط والعامل في اذ معنى المفاجأة أي وقع ودى يوماً فاجاني فيه دخول جبريل أو وقت دخوله وذات يوم تو كيد دفع التوهم التجوز عن مطلق الزمان وذات وذو تراد كثيراً كقوله رجل من ذى يمن (فوكز) أي ضرب ضرباً خفيفاً كما يفعله من يوقظ غيره بحيث لا يطلع على ايقاظه وقيل الوكز الضرب بجمع الكف (بين كتي) وفي رواية بينا أنا نائم وجمع بينهما ما بانه صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز ان ينام وهو قاعد ولذا ذكره ليس يثبته وهذا من جملة الزيادة في بعض الشروح انه كان ببنت المقدس (فقامت) معه من محل قعودي (الى شجرة فيها مثل وكري العاثر) مثني وكرو هو للطير كالبيت للانسان والحجر للحشرات والكناس للظي كما بينه أهل اللغة أي بيتين شبيهين بالعش وضعا وهيئة لا مقدار لانه لا يسع الا دمي ولو كان كفوا في الطير كالنسر والعقاب (فقعد) أي جبريل عليه الصلاة والسلام (في واحدة

وقعدت
وسلم صلى بالانبياء ببنت المقدس) أي اماماً ولا ينافي ما روى أنه صلى بهم في السماء أو صلى مع الملائكة في المسجد الأقصى (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) أي ومنها ما رواه البرار والبيهقي عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا أنا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه الصلاة والسلام فوكز) بالواو والزاي أي دفع باطراف أصابعه أو ضرب بكفه مجموعة (بين كتي) بتشديد التحتية وهذا ضرب بلطف ومحبة أو سبب قيام وخفة ويشير اليه قوله (فقامت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر) أي مكانين مماثلين للوكرين وهو يفتح الواو وعش الطائر سواء كان في حجر أو في شجر وقيل ان كان في شجر فهو عش أو في حجر فهو كوكر (فقعد) أي جبريل (في واحدة) ولعل تانيث الوكر باعتبار البقعة أو القطعة من الشجرة

(وقعدت في الأخرى) وماذا كراء أولى وأخرى مما قاله الحلي أن ثانيته هنا جل على الغالب إذا الغالب أن ما يلزم الوكر الانشئ للبيض
والجلوس عليه وغير ذلك فاكتسب الثاني بحسب الأضافة انتهى ويرده ما في القاموس من أن الوكر عرش الطائر وإن لم يكن فيه وأما
قول الدجى انشأها باعتبار أن كلامها بمعنى العش وأهل مكة يذكرونه ويوثقونه والغالب الآن على ألسنتهم الثاني فليس
في محله لأنه غير مسموع بل في القاموس ما يدل على أنه من وجهين مدفوع حيث قال العش بالضم موضع الطائر يجتمع منه دقاق
الخطب في أفنان الشجر ويفتح (فتمت) بفتح النون والميم من النمو أي زادت وفي نسخة صحيحة قسمت بالسین المهملة والميم
الخفيفة من السمو أي ارتفعت والضمير إلى الأخرى (حتى سدت الخافقين) بتشديد الدال المهملة أي طرفي السماء والأرض أو أفق
المشرق والمغرب (ولوشئت) أي من كمال رفعتي (لمست السماء) ٢٥٩ بكسر السين الأولى وفتح وقد تحذف كما

في نسخة (وانا قلب
طرفي) بتشديد اللام
والطرف بسكون الراء
بمعنى النظر والجملة حالية
أي والحال أني أردد
بصري تبع البصيرة قلبي
في آيات ربي في الآفاق
وفي الأنفس (ونظرت
جبريل) أي رأيت كما
في نسخة أي وأبصرته
نازلا عني وبعد دأمني
(كانه جلس) بكسر
وسكون وفي نسخة
بفتحهما أي كساء رقيق
يلى ظهر البعير تحت قبة
شبهه لرؤيته له (لا طئا)
بكسر مهملة فهمزة أي
لاص. قاءا المعنى به من
هيبة الله تعالى وشدة
الخشية سن كمال عظمته
كذا قرره الدجى بناء
على نصب لا طئا في أصله
لكنه مخالف للاص. ول
المصححة لأنه مرفوع

وقعدت في الأخرى) قيل أنه لأنه كالعش يذكرون ويوثقونه والغالب على السنة أهل مكة ثانيته أو هو
لتأويله بالزاوية والطاقة ونحوهما وما قيل لأنه ماوى أنث الطيور غالباً لا وجهاً (فتمت) بالنون
والضمير للشجرة أي زادت وارتفعت وروى سميت بالسین من السمو كما علوا فضاء معنى (حتى سدت
الخافقين) هما المشرق والمغرب الخفوق الشمس والنجم فيهما أي غيابهما أو حر كتهما وأصل معنى
الخفوق الاضطراب والحر كة ولذا أحسن قوله

أما والله لولا خوف شخصك * لمان على ما ألقى برهطك
لمكت الخافقين فزدت عجباً * وليس هما سوى قلبي وقرطك

(ولوشئت) لعلوها وقرى منها (لمست السماء) بكسر السين وفتحها وروى لمست بسين واحدة من
اللس أو هو مخففة ونقل حركته (وانا قلب طرفي) تقليب طرفه بمعنى نظره في جوانبها الثباته صلى الله
تعالى عليه وسلم وعدم دهشته وتامله في آيات الله في الآفاق (ونظرت جبريل) إذ قلبت طرفي فوق
عليه بجذائي (كانه جلس) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وسين مهملة وهو كساء رقيق يوضع تحت
القتب والبردعة ويبسط في البيت (لا طئا) أي لاص. ق بالارض والمراد أنه لما قرب من السماء غشيته
مهابة حتى خضع والتصق بالارض من الغشي الذي هو فيه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثبت لم
يسهر وعة كما غشي جبريل عليه الصلاة والسلام ويقال فلان جلس بيته من لا يخرج منه قال أبو بكر
رضي الله تعالى عنه كن جلس بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية ولا طئ بلام وطاء مهملة
مهموز بمعنى لاص. ق كما في الصحاح وفي بعض النسخ جلس لا طئا بفتحين ونصب لا طئ وصحح رواية
ولم يفسر وجملة كأنه حال جبريل (فعرفت فضله) علمه بالله على أي عرفت بما اعترى جبريل عليه
الصلاة والسلام من الخشية أنه أعرف بالله مني لأنه بقدر العلم يكون الخوف والخشية قيل هذا تواضع
منه عليه الصلاة والسلام لأنه أفضل من غيره وروى أنه قد يكون في المفضل ما ليس في القاض. ل والملائكة
المقربون قد يعرفون من أحوال الملائكة ما لا يعرفه غيرهم وإن كان أفضل والقول بأنه صلى الله
عليه وسلم قاله قبل العلم بتفضيله عليه لا يناسب هنا (وفتح لي باب السماء ورأيت النور الأعظم) قيل
هو نور العرش أو الله تعالى لأنه يسمى نوراً كما قال الله نور السموات والأرض والحكماء والمتكلمون
جوزوه من غير تأويل قال الأشعري نوراً كالأنوار وقال الغزالي النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره

على أنه نعت لقوله جلس ومعه حديث أبي بكر رضي الله تعالى عنه كن جلس بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية أمره
ب لزوم بيته هذا وقد روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال مررت ليلة أسري بي وجبريل بالملائكة الأعلى ساقط كالجلس البالي
من خشية الله تعالى (فعرفت فضله) علمه بالله سبحانه على (لأنه إنما يخشى الله من عباده العلماء أولان من يكون أعلم يكون أخشى
واتقى وهو ذا من باب تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وتعلم لامتته واتباعه وتبنيه نبية على أن أفضل الملائكة إذا كان يخشى هذه
الخشية مع ظهور العصمة فغيره أولى بأن يكون على تلك الحالة مع احتمال وجود السيئة وتحقق الغفلة (وفتح لي باب السماء)
بصيغة المفعول (ورأيت) وفي نسخة ونظرت (النور الأعظم) أي نور الحضرة الإلهية ذكره الدجى والله تعالى أعلم

(واط) بضم لام وتشديد طاء مهملة أى أرخى وفى نسخة وإذا أدنى باذا المفاجأة أى قرب ودنا (الحجاب) أى ستر باب الجنان لان رُب
 الارباب نزع عن ان يدخل تحت الحجاب أو يخرج من تحت النقاب (وفرجه) بالنصب وهو بضم الفاء وسكون الراء أى مركز
 فى شقة (الدرواليقوت) و يروى فوقه الدرواليقوت والظاهر انه تصحيف وضبط فى حاشية التلمسانى وغيره بضم الفاء وفتح الراء
 جمع فرجة وهو الاظهر فتدبر (ثم أوحى الله الى ما شاء ان يوحى) أى الى كفى نسخة صحيحة (ود كر البزار عن علي بن أبي طالب
 رضى الله تعالى عنه) وفى نسخة بخط مغلطاي البراء بفتح موحدة وخفة الراء والصواب هو الاول وهو بموحدة فزاي مشددة فالق
 فراء نسبة الى عمل نزل الكتان زيتا ٢٦٠ بلغة البغداديين وهو الحافظ العلامة أبو بكر بن أحمد بن عمرو بن عبد الخالق

البصرى صاحب المسند
 الكبير المعال سمع عبد
 الاعلى بن حماد والحسن
 ابن علي بن راشد وطائفة
 وعنه أبو الشيخ والطبراني
 وجماعة فانه ارتحل
 فى آخر عمره الى اصبهان
 والى الشام والى النواحي
 ينشر عنه هذه كره الدار
 قطنى واثنى عليه وقال
 ثقة بخطى ويتكل على
 حفظه مات بالرملة سنة
 اثنتين وتسعين ومائتين
 (قال لما أراد الله تعالى
 ان يعلم) بتشديد اللام أى
 يعلمه ويأهمه (الاذان)
 أى ما يختار للاعلام
 بدخول أوقات الصلوات
 (جاءه جبريل بدابة يقال
 لها ابراق فذهب يركبها)
 أى شرع وأراد أن يركبها
 (فاستصعبت عليه فقال
 لها جبريل عليه السلام
 أسكنى فوالله ما ركبت
 عبداً كرم على الله من
 محمد صلى الله تعالى عليه

فان فهمت فهو نور على نور و بعد هذا كلام لا يصرح به (واطدونى الحجاب) وفى نسخة وإذا دونى الحجاب
 واط بضم اللام وتشديد الطاء المهملة مبنى للجهول يقال لططت الباب اذا أغلقته وكذا استترته يعنى
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما شاهد النور أرخى بينه وبينه حجاب ستره عنه وسياتى الحجاب
 وتاويله عن قريب (وفرجه) بضم الفاء وفتح الراء المهملة والجيم مضافا لضمير الحجاب جمع فرجة
 بوزن غرفة وهى ما بين الشيتين من خلاء أو بين اجزاء شئ مفتوحة أى فرج الحجاب المرخى وطاقاته
 الذى يخرج منها نوره (الدرواليقوت) وهما نوعان من الجواهر مع لومان (ثم أوحى الله الى ما شاء ان
 يوحى) بالبناء للفاعل أو المفعول وحديث أنس هذا سقط من بعض النسخ (وذكر البزار) بفتح الموحدة
 وتشديد الزاي المعجمة وألف وراء مهملة نسبة لعمل البرز وهو بزر الكتان الذى يستخرج منه السليط
 وبالدال المعجمة كل بذر يبذر للزراعة وهذا هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصرى صاحب المسند
 الكبير المعال توفى بالرملة سنة اثنين وتسعين ومائتين وترجمته مشهورة وهو ثقة حافظ واعلم ان البزار
 كذا هو فى أكثر النسخ قال البرهان المحامى وفى نسخة بخط الحافظ مغلطاي البزار بزي معجمة آخره
 وفى صحتها نظر والمخروف انه براء مهملة آخره (عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما أراد الله تعالى
 ان يعلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى يعرف (الاذان) الذى شرعه له للاعلام بدخول وقت
 الصلاة (جاءه جبريل بدابة يقال لها ابراق) مر الكلام عليه وظاهر سياقه ان هذا معراج الذى
 كان بمكة قبل الهجرة كما مر وهذا بعد ان كان بالمدينة وسياقه يقتضى ان هذا المعراج كان
 المقصود منه تعليم الاذان وسياتى ما يه (فذهب يركبها) أى شرع فى الركوب وذهب وردت به اذا
 المعنى كثيرا وليس من الذهاب بمعنى المضى تقول ذهب يقول كذا أى شرع فى مقاله وقوله (فاستصعبت)
 تلك الدابة (عليه) فقال لها جبريل اسكنى فوالله ما ركبت عبداً كرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم
 فركبها حتى أتى بها الى الحجاب الذى يلي الرحمن تعالى فيبيناهو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال
 النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبريل من هذا (الملك) قال والذي بعثك بالحق انى لا قرب الخلق مكانا
 وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه) تقدم شرحه فلا نكره وتانىث ابراق لغة أو ماول
 بدابة وهذا الحديث رواه بسند متصل بعلى رضى الله تعالى عنه وفى سنده زياد بن المنذر وقيل فيه انه
 كذاب والحديث ضعيف ومال السهيلي لصحته وذكر الحجاب وسياتى بيانه (فقال الملك) الذى خرج
 من خلف الحجاب ولم يعرفه جبريل عليه الصلاة والسلام (الله أكبر الله أكبر) الى آخر الاذان واجابة
 المؤذن بما يليق برب العزة فلذا شرع لنا ذلك بما يناسب طائفة على ما عرف فى كتب الفقه والسنة

وسلم فركبها حتى أتى بها) أى انتهى بها (الى الحجاب الذى يلي الرحمن تعالى) أى عرشه
 سبحانه وتعالى (فبيناهو) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (كذلك) أى بالوصف الذى هنا لك (اذ خرج ملك) أى فاجاه خروجه
 (من الحجاب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبريل من هذا) أى من الملائكة (قال) أى جبريل (والذى بعثك بالحق انى
 لا قرب الخلق مكانا) أى فى السماء أو من الحجاب لان رب الارباب لانه نزع عن المكان والزمان وسائر سمات المحدثان (وان هذا
 الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه) يعنى فهو داخل تحت قوله سبحانه وعما لا يعلمون وقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون
 (فقال الملك الله أكبر الله أكبر)

(فقيل)

فَقِيلَ لَهُ (أَيُّ جَوَابٍ عَنْ قَوْلِهِ (مَنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا كَبْرًا أَنَا كَبْرًا) هَذَا يَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَمْرٌ مَلَكًا أَنْ يَقُولَهُ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ
كَعَكْسِهِ حِينَ حَكِيَ اللَّهُ عَنِ الْمَلَائِكَةِ فِي قَوْلِهِ وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِالرَّبِّكَ (ثُمَّ قَالَ الْمَلَكُ أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقِيلَ مَنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ صَدَقَ
عَبْدِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا) وَوَقَعَ فِي أَصْلِ الدُّجَى أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَهُوَ مَخْلُوفٌ لِلنَّسْخِ الْمُعْتَمَدَةِ (وَذَكَرَ) أَيُّ الرَّاوي (مِثْلُ هَذَا) أَيُّ الَّذِي
ذَكَرَ قَوْلًا وَجَوَابًا (فِي بَقِيَّةِ الْأَذَانِ أَنَّهُ لَمْ يَذَكَرْ) فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ ٢٦١ (جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِ حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ حَتَّى

عَلَى الْفَلَاحِ وَقَالَ) أَيُّ
الرَّاوي (ثُمَّ أَخَذَ الْمَلَكُ)
أَيُّ الْمُؤَذِّنِ (بِيَدِهِ مُحَمَّدٌ
فَقَدَمَهُ) أَيُّ فِي الْمَقَامِ
الْأَتَمِّ (فَامْ أَهْلَ السَّمَاءِ)
أَيُّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
وَالْأَنْبِيَاءِ (فِيهِمْ آدَمُ) أَبُو
الدُّبُرِ الْأَكْبَرِ (وَنُوحُ)
أَبُو الدُّبُرِ الْأَصْغَرِ وَلَعَلَّ
هَذَا وَجْهَ تَخْصِيصِهِمَا
فَقَدَرُوا مَا مَاقَوْعُ فِي
أَصْلِ الدُّجَى مِنْ قَوْلِ
آدَمَ وَابْرَاهِيمَ ثُمَّ قَوْلَهُ
وَخَصَّ بِالَّذِي لَا نَهْمَا أَبُو
الْأَنْبِيَاءِ فَهُوَ مَخْلُوفٌ
لِلْأَصُولِ الْمُعْتَمَدَةِ (قَالَ
أَبُو جَعْفَرٍ) أَيُّ الصَّادِقِ
وَهُوَ الْبَاقِرُ (مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ
الْحُسَيْنِ) أَيُّ ابْنِ عَلِيِّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ زَيْنُ
الْعَابِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُمْ وَيُسَمَّى سُلْسَلَةً
الذَّهَبِ (رَوَايَةُ) أَيُّ الرَّاوي
هَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَهُ
الْبَزَارِيُّ فِي مُسْنَدِهِ حَيْثُ
قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
عَثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا
أَبِي عَنْ زِيَادَةَ بْنِ الْمُنْذِرِ
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ
الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

(فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا كَبْرًا أَنَا كَبْرًا ثُمَّ قَالَ الْمَلَكُ أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقِيلَ لَهُ مِنْ
وَرَاءَ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَذَكَرَ) الرَّاوي (مِثْلُ هَذَا) الَّذِي ذَكَرَ قَوْلًا وَجَوَابًا لِلْمُؤَذِّنِ
(فِي بَقِيَّةِ الْأَذَانِ أَنَّهُ لَمْ يَذَكَرْ جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِ حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ) لِأَنَّهُ يَتَصَوَّرُ فِي حَقِّهِ مَعْنَاهُ
أَوَّلَانِ جَوَابُهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ أَيُّ لَا يَقْدِرُ نَا عَلَى الصَّلَاةِ وَالسَّجْدِ لَهَا وَأَدَاءُ حَقِّ قَوْلِهَا الْأَمْنُ هِيَ لَهُ وَهَذَا
لَا يَلِيْقُ إِلَّا بِالْمَخْلُوقِ بِخِلَافِ مَا قَبْلَهُ (وَقَالَ) أَيُّ الرَّاوي (ثُمَّ أَخَذَ الْمَلَكُ بِيَدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ
فَقَدَمَهُ) عَلَى مَنْ كَانَ يَحْضُرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (فَامْ) أَيُّ صَارَ أَمَامًا يَتَوَكَّلُ (أَهْلَ السَّمَاءِ)
حَالُ كَوْنِهِمْ (فِيهِمْ آدَمُ وَنُوحٌ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) خَصَّهُمَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمَا أَبُو الْأَنْبِيَاءِ الْجَسَمَانِيَيْنِ كَمَا
أَنَّهُ أَبُوهِمُ الرُّوحَانِيَيْنِ الْمُتَقَدِّمِ عَلَيْهِمْ تَقْدِيمًا حَقِيقِيًّا وَمَعْنَى حَتَّى أَقْبَلَ وَهَلَمْ وَهُوَ اسْمُ فِعْلٍ قَالَ الْقَاضِي مُنْذِرُ بْنُ
سَعِيدٍ وَالْعَرَبُ تَرِيدُهَا جِئْتُ سِرًّا حَتَّى نَالَا كَمَا يَقُولُ الْفُقَهَاءُ عَلَيْهِمَا عَوْفِي حَتَّى لُغَاتُ مَذْكُورَةٍ فِي كِتَابِ
الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَفْعَالِ حَتَّى هَلَاثَمٌ قَدْ تَفَرَّدَ حَتَّى وَقَدْ تَفَرَّدَ هَلَاثَمٌ وَالمَعْنَى وَاحِدٌ وَالْفَلَاحُ مَعْنَاهُ الْفَوْزُ بِالسَّعَادَةِ
يَقَالُ أَفْلَحَ الرَّجُلُ إِذَا صَاحَبَ خَيْرًا وَفَازَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْبَقَاءُ وَالْمَعْنَى أَقْبَلُوا عَلَى الْبَقَاءِ فِي الْجَنَّةِ (قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ) بَنِي عَلِيٍّ طَالِبٍ وَهُوَ أَبُو جَعْفَرٍ الْأَمَامُ الْمَشْهُورُ فِي آلِ الرَّسُولِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ
(رَوَاهُ) أَيُّ الرَّاوي هَذَا الْحَدِيثَ الَّذِي رَوَاهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ (أَكْمَلُ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ الشَّرَفَ) وَالْعُلُوَّ (عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ) أَمَّا عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَلِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَفَ الرُّسُلِ وَأَمَّتْهُ أَشْرَفُ الْأُمَمِ وَأَمَّا عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ فَلِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَشْرَفَ مِنْ سَائِرِ الْمَلَائِكَةِ بِدَلِيلِ أَنَّهُ أَمَّهُمْ وَتَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ كَمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ الْمَذْكُورَةُ بَقِيَّةُ هَهُنَا
مَا ذَكَرَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَذَانَ شَرَعَ لِيَلْهِيَ الْأَسْرَاقَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ مَعَ أَنَّهُمْ خَرُّوا بِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
يُصَلِّيُ بَغَيْرِ أَذَانٍ مُنْذُرَتْ الصَّلَاةُ إِلَى أَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا
الصَّحِيحُ الْمَذْكُورُ فِي الصَّحِيحِينَ قَالَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدَمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ بِتَحْنِينُونَ الصَّلَاةَ لَيْسَ
يُنَادِي لَهَا قَتْلًا كَمَا وَفَى ذَلِكَ يَوْمًا فَقَالَ بَعْضُهُمْ اتَّخَذُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارِيِّ وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَوْفَا
مِثْلَ بوقِ الْيَهُودِ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَوْلَا تَعِينُونَ رَجُلًا يَنَادِي بِالصَّلَاةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بِلَالُ قُمْ فَنَادِ بِالصَّلَاةِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي اسْحَقٍ بَرِيْدَةَ عَلَى مَا ذَكَرَ فِيهِ نَهَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ
سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ بَنَ ثَعْلَبَةَ الْخَزْرَجِيِّ النَّدَاءَ فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ إِنِّي قَدْ طَافْتُ بِاللَّيْلَةِ طَائِفًا فِي رَجُلٍ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدَيْهِ فَقُلْتُ يَا عَبْدَ اللَّهِ
أَتَبْعُ هَذَا النَّاقُوسَ فَقَالَ وَمَا تَصْنَعُ بِهِ قُلْتَ نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ أَوَلَا ذَلِكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ قُلْتَ وَمَا
هُوَ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ إِلَى آخِرِهِ فَلَمَّا أَخْبَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَقَالَ أَنَّهُ رَأَى
حَقَّ قَوْمِ بِلَالٍ فَالْقَهَاءُ عَلَيْهِ فَلَمْ يُوْذَنْ بِهَا فَانْهَى أَنْ يَدَى صَوْتًا مِثْلَ فُلَامَا أَذْنُ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَعَهُ
عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ يَجْرِدًا دَاءً وَهُوَ يَقُولُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ الَّذِي بَعَثْتَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَقَدْ
رَأَيْتُ مِثْلَ الَّذِي رَأَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ أَجِدْ لَكَ وَفِي رَسِيْظِ الْغُرَايِ أَنَّهُ رَأَى هَذِهِ

جَدَّهُ عَلَى بَنِي طَالِبٍ قَالَ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَعْلَمَ رَسُولُهُ الْأَذَانَ فَذَكَرَهُ فِي سُنَدِهِ زِيَادَةُ بْنُ الْمُنْذِرِ وَهُوَ كَذَابٌ وَقَدْ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَدْ
مَالَ السَّهْلِيُّ فِي رِوَايَتِهِ إِلَى صِحَّتِهِ لَمَّا بَعْضُهُ وَبِشَاءَ كُلِّهِ مِنْ أَحَادِيثِ الْأَسْرَاءِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَقَدْ تَصَحَّفَ فِي أَصْلِ الدُّجَى فَوْقَ رَوَايَةِ
بِالْمَصْدَرِ بِدَلِّ رَوَاهُ (أَكْمَلُ اللَّهُ تَعَالَى) أَيُّ أَكْمَلُ (لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّرَفَ) أَيُّ السَّيِّدَةِ بِإِدَاعَةِ الْأَعْمِ
(عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)

قال القاضي رحمه الله تعالى ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق (أي مقصور من جميع الابواب اذا الحجاب لغة المنع والستر وحقه يقتضيه الاجرام المحدودة الا أنه قد يطلق مجازا ويقصد به التمثيل لما يفهم من مجرد المنع من رؤيته

٢٦٢

الرؤيا بضعة عشر رجلا وأنكره النووي وابن الصلاح وقال لم يثبت الارؤيا زيد وعمر رضي الله تعالى عنهما فهذا يدل على ان الاذان انما رؤى بالمدينة وما ذكرهنا يدل أنه بمكة في الاسراء وهما متعارضان الا ان الثاني صحيح والاول ضعيف وقال ابن حجر رحمه الله تعالى قول القرطبي انه لا يلزم من رؤيته في الاسراء مشروعية في حقه فيه انه ياباه قوله في الحديث لما أراد ان يعلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاذان وقول الطبري يحمل الاذان في الاسراء على معناه اللغوي ياباه ذكره بالقاطه بعينها وما قيل من انه صلى الله عليه وسلم رآه في الاسراء ولم يؤمر به بمكة للعجز عن اظهاره بين المشركين وأخره الرسول صلى الله عليه وسلم ثم لما رؤوا ذلك أظهره ليكون مدحه على لسان غيره في غاية الضعف ولو كان كذلك لم يؤخره حين قدم المدينة أقول هذا كله كلام مضطرب والذي ظهر لي في التوفيق بين الحديثين على وجه لا كدر فيه ان المذكور في رواية البراز اسراء غير المعروف وانه بروحه أو في رؤياه لان الاسراء تعدد فيكون رأى في منامه ذلك ورؤيا الانبياء وحى وعقب ذلك قص عليه الصحابة رضي الله تعالى عنهم رؤياهم فظاهر موافقتهم والعمل بها لتكون الشهادة والمدح من غيره وليس روايتهم موافقتهم رأيهم وكون ذلك مأثورا عنهم والافهوه فرض كفاية مشروع ومباح لا يثبت برؤيا غيره فيحتاج الى انه اجتهد بما يوافق الرؤيا وهو خلاف وهذا ان شاء الله من بركانه ولغات مشككة ثم ان المصنف رحمه الله تعالى استشعر اعتراضا فيهما من الحديث الذي ذكر فيه الحجاب وهو في حقه تعالى محال لاستلزامه الجهة والتحيز فاراد دفعه بقوله (قال القاضي) ابر الفضل عياض مؤلف هذا الكتاب رضي الله عنه (ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق) الرائي (لا في حق الخالق) زاد الفاء في خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وهو جائز وكذا ما ورد في الحديث حجاب النور اذا الحجاب بمعنى المنع والحجاب المانع ومنه حجب العين وحجب الامير والحجاب يحيط بالمحجوب فيقتضى تناهيه وتحيزه تعالى الله عن ذلك ولذا قال ابن عطاء الله رحمه الله كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي أظهر كل شيء كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي أظهر من كل شيء كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء (فهم) أي الخلق (المحجوبون والباري جل اسمه منزعه عما يحجبه) لما سيأتي ولذا اعلا على كرم الله وجهه بالدرجة من قال لا والذي احتجب بسبعة أطباق وقال ويحك يا كع ان الله لا يحتجب ثم علل استحالته ذلك في حقه فقال (اذا الحجب) بضمين جمع حجاب أو بفتح فسكون مصدرا (انما تحيط بمحسوس) أي بذى مقدر له طول وعرض وعمق في جهة تحس بتوجه الناظر فيقتضى الجهة وهو منزعه عن ذلك (ولا يكن حجبه عن أبصار خلقه وبصائرهم) جمع بصيرة وهي القوة المدركة لغير المحسوس من العقل ونحوه فلا تحيط به أبصارهم أي لا تدرك ادراك احاطة بذاته لاقتضائه التحديد والتناهي ونحوه مما هو منزعه عنه كما فسره به قوله لا تدركه الابصار كما ذكره البيضاوي رداعلى من أنكر الرؤية واستدل بهذه الآية ويأتي الكلام عليها ولا تدركه بصائرهم والمراد بالادراك العلم أي لا تعلم كنهه وحقائقه عقولهم ادراكا تاما يقينا (و) حجبه عن (اذرا كانهم) أي أنواع العلم والادراك مغطاة عن ادراك ذاته فلا رؤية ولا تصور ولا كتناه في غير اناء (بما شاء وكيف شاء ومتى شاء) متعلق بحجب أي منعهم عن رؤيته وادراك ذاته ومعرفة حقيقة ليس بحجاب كحجاب البشر بل بسبب ارادة وكيفية لا يدركها في أي زمان اراده وفيه ايماء الى ان رؤيته الله في الدنيا ممكنة وفي الآخرة واقعة وان معرفة حقيقة ممكنة لنا وهو الاصح بل واقعة للانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن أمسك ذيل حقيقةتهم (كقوله) أي كقول الله في الكفار

تعالى بالمشاهدة ليتصوره السامع حتى يكون مستحضرا كأنه ينظر اليه متيقنا له متبصر ا وأما المعنى الحقيقي فهو منحصر في حق المخلوق (لا في حق الخالق) لانه منزعه عن ذلك (فهم المحجوبون) أي حسا ومعنى (والباري) أي الخالق البشري عن مشابهة المخلوقين (جل اسمه) أي وعز مسماه (منزه عما يحجبه) أي بسببه عن خلقه ويجعله محجوبا في حقه (اذا الحجب) بضمين جمع حجاب (انما تحيط بقدر) أي محدود (محسوس) أي داخل تحت نطاق حاسة البصر (ولا يكن حجبه) بضمين جمع حجاب و بفتح فسكون مصدرا أي قد يكون حجاب (على أبصار خلقه) بفتح الهمزة أي أعينهم الظاهرة (وبصائرهم) أي أعينهم الباطنة (وادراكاتهم) عطف تفسير (بما شاء) أي من أنواع الحجاب وفي الحديث حجاب النور أي اكماله في الظهور

(كلا)

(وكيف شاء) أي في هذا الباب (ومتى شاء) أي من أوقات يتعلق الحجاب (كقوله) أي في الكتاب

(كلامهم) أي الكفار (عن ربهم يومئذ لجوابون) أي لمنوعون عن رؤيتنا وشهود قدرتنا بخلاف المؤمنين فانهم في عين عنايتنا وزين رعايتنا وجامعنا عن غيبنا لاغيار ورين الاوزار (فقوله في هذا الحديث الحجاب) يجوز جره على الحكاية ورفعها على الاعراب في قوله عليه الصلاة والسلام اذ خرج ملك من الحجاب (يجب ان يقال انه حجاب حجب به عن رآه) أي بحسب ظاهره (من ملائكة عن الاطلاع) بتشديد الطاء (على مادونه) أي بحسب باطنه (من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته) وقد سبق ان الملك المالك هو الملك العظيم والجبروت كمال العظمة بناء على ان بناء القملوت للبالغمة وما أحسن قول ابن عطاء في كشف هذا الغطاء * مما يدل على وجود قهره سبحانه وتعالى ان حجبك عنه ليس بموجود معه ٢٦٣ * وقد انشدوا في هذا المعنى

واظنوا في هذا المبنى
من أبصر الخلق كالسراب
فقد ترقى عن الحجاب
الى وجود براه رتقا
بلا ابتعاد ولا اقتراب
ولم يشاهد به سواه
هناك يهدي الى الصواب
فلا خطاب به اليه
ولا مشير الى الخطاب
(ويدل عليه) ما ذكرناه
(من الحديث) أي من
بعض ما في نفس الحديث
(قول جبريل) عن الملك
الذي خرج من ورائه ان
هذا الملك ما رأيته منذ
خلقت قبل ساعتى ههنا
فدل على (ان هـ ذا
الحجاب) أي تعلقه لم
يختص بالذات بل اختص
بالخـ لوقات نعم الذات
محتجب بالصفات
والصفات محتجبة
بالموجودات لا بمعنى ان
ذلك الحجاب يحجب
بالحجاب بل بمعنى ان

(كلامهم عن ربهم) أي ان الكفار (يومئذ) أي يوم القيامة وفي الآخرة اذ تنعم المؤمنون برؤيته ورضوانه (لجوابون) وقال كقوله بالكاف لان المدعى محام وهذا خاص بالكفار ولكن فيه اثبات لمدعاه اذ جعلهم هم المحجوبون لا الله * فان قلت الحجب أمر نسي لا بد من تعلقه بالطرفين فيلزم ما فررت منه * قلت نعم هو نسي ولكن بين حاجب ومحجوب والحاجب سبحانه الانوار وسائر العظمة والمحجوب مخلوقاته لا هو لانه محجوب عنه لا محجوب فيجوز ان يوصف بانه محجوب عنه وهو حاجب ومحتجب خلافا لمن أنكره ومثاله حفرة عميقة فيها نمل على رأسها انسان حديد البصر فالنمل محجوب عن رؤيته بالحفرة لا يرى من فوقه وهو يشاهد ويشاهد حركاته والحجاب للمشهد دلالة للشاهد فعلى هذا يطابق الحجاب ونحوه عليه لوروده بهذا المعنى مطلقة أو مقيدة اذ ابهام ما سمع من الشارع ونحوه لا يلتفت اليه كاليـ دوال بصرو غيره فاعرفه فانه أمر مهم كثير في القرآن والحديث (فقوله في هذا الحديث الحجاب) بالجر على حكاية الحجاب أو الرفع (و) قواه (اذ خرج ملك من الحجاب) أراد ملك الاذان الذي سئل عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم جبريل (يجب ان يقال) في تفسير معناه (انه حجاب حجب به) الله تعالى (من ورائه من ملائكة عن الاطلاع) بكسر الطاء المشددة أي رؤيته من متعلق محجب (على مادونه) أي ما خلفه ووراءه من جانب الغيب وباطنه فهو الباطن والظاهر (من سلطانه) انما هو انه أراد به ما قبضة قدرته عنه لا تصرفه مما لا يطالع عليه رسل الملائكة وغيرهم الا بانه نادرا (وعظمته وعجائب ملكوته) وما لا يدرك من ذلك والمراد بالملك كوت عالم غيب الغيب أي ما غيب عن الملائكة (وجبروته) وهو يطلق على القهرو على عظام الملك كوت وغرائبها مما احتجب عن غيره وهو المراد وجبروته بغير همزة قال الحلي وهو مهموز في بعض النسخ وهو محن (ويدل عليه) أي يدل على ان الحجاب لغيره لانه (من الحديث قول جبريل) له صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الملك الذي خرج من ورائه ان هـ ذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى ههنا) فانه صريح في ان الحجاب انما حجب الخلق فان جبريل قد حجب به الله تعالى عما في سرادق جلاله وخلف حيطه عظيমে (فدل على ان هـ ذا الحجاب) المذكور في الحديث (لم يختص بالذات) أي لم يختص محجوبيته بذاته تعالى اذ حجب بعض الملائكة أيضا كملك الاذان وبما فسرنا به علمت انه لا يتوهم ان المصنف رحمه الله حقه ان يقول يختص بغير الذات لان نفي الاختصاص يقتضي المشاركة كما لا يخفى (ويدل عليه) أي على عدم اختصاص الحجاب بالذات كما مر (قوله كعب) الاحبار

أكثر الكائنات احتجما وبوجود الخلق عن شهود صفات الحق وبشهودها عن الموجود المطلق ثم من من حجب عن الله تعالى بالشهوات الدنيوية والدرجات الاخرية أو المقامات العالية ومنه قولهم العلم حجاب في هذا الباب وكل ذلك من اغيار العدمية والوجودات الوهمية ولوارتفع الحجاب عنهم لغفوا عن أنفسهم وارادتهم وبقوا برهبهم فان الفناء على ثلاثة أوجه ففناء في الافعال ومنه قولهم لا فاعل الا الله تعالى وفناء في الصفات ومنه لا حي ولا عالم ولا قادر ولا مريد ولا سميع ولا بصير ولا ممتكلم على الحقيقة الا الله تعالى وفناء في الذات أي لا موجود على الاطلاق الا الله وأنشدوا في هذا المبنى لتصحيح المعنى

ففتني ثم يقني ثم يقني * فكان فناؤه عين البقاء

(ويدل عليه) أي على ما ذكرنا من تعلق الحجاب بالكائنات دون الذات (قول كعب) أي كعب الاحبار

(في تفسير سدره المنتهى) أى في بيان سبب تسميتها بها (قال إليها ينشئ علم الملائكة) يعنى وسببه أنهم عندها (يحدون أمر الله تعالى) أى لا عند غيرها (لا يجاوزها علمهم) أى فهم محجوبون عما وراءها (وأما قوله الذى يلى الرحمن فيحمل على حذف المضاف أى الذى يلى عرش الرحمن أو أمارا) كذا بالنصب في النسخ والظاهر كونه محرورا أو مرفوعا ولعله أراد أى بمعنى أى أو أعنى أمر من الأمور اللائقة بمقام هذا المقام وذهب الدجى الى ان التقدير يلى أمارا (من عظيم آياته ومبادئ حقائق معارفه) أى المتعلقة بذاته وصفاته (عما هو أعلم به) أى من أسرار مكنوناته (كما قال تعالى) أى في استعمال حذف المضاف (واسأل القرية أى أهلها) يعنى انه من قبيل مجاز الحذف وهو أشهر مما قيل انه من باب ذكر المحل وإرادة الحال والله تعالى أعلم بالحال (وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا كبر) كما تقدم (ظاهره انه سمع) بصيغة المجهول وقال الدجى أى سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب) ٢٦٤ قلت فيما أول الاشكال في هذا الباب مع ما فيه من سماع كلامه من جهة محصورة بوجه

الحجاب ولهذا دفعه بقوله (كما قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب) فان المراد بالوحى على طريق المكاشفة لان الوحى اعلام في خفاء اما بالالهام وهو القذف في القلب كما أوحى الى أم موسى عليه السلام أو في المنام كما أوحى الى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وبقوله من وراء حجاب ان يكون البشر من وراء حجاب البشرية المانعة من شهود الذات الصمدية بان يسمعه ولا يراه كما يكون موسى عليه الصلاة والسلام وليس المراد ان هناك حجابا يفصل موضع عن موضع لو يدل على تحديد المحجوب وانما هو بمنزلة ما يسمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم في هذا الباب والله تعالى أعلم بالصواب ولذا قال المصنف (أى وهو) أى البشر (لا يراه) أى الحق سبحانه وتعالى (حجب بصره) أى منعه (عن رؤيته) أى لا ذاته عن بصره (فان صح القول بان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه) أى بعين البصر (فيحتمل انه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رآه (في غير هذا الموطن بعد هذا) أى هذا الوقت (أو قبله) أى من الزمان بمعنى انه (رفع الحجاب عن بصره حتى رآه) وفي أصل الدجى فرآه (والله تعالى أعلم) أقول ولا مانع من انه رآه في ذلك الحين بعينه اذ لا يختص برفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون مكان ولا زمان دون زمان لا رادة العيان كما لا يخفى على الاعيان ولا بن عطاء حكم توجب في الجملة كشف غطاء فاجبت ان أذكرها وهى قوله * كيف يتصور ان يحجبه شئ وهو الذى أظهر كل شئ * أم كيف يتصور ان يحجبه شئ وهو الظاهر قبل وجود كل شئ وهو الواحد الذى ليس معه شئ * فالحق ليس محجوب وانما المحجوب أنت عن النظر اليه * اذ لو حجبه شئ لستره ما يحجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر * وكل حاصر

(في تفسير سدره المنتهى) أى في بيان سبب تسميتها بها (قال إليها ينشئ علم الملائكة وعندها يحدون أمر الله لا يجاوزها علمهم) فهذا وجه تسميتها به ومنه يعلم ان الحجاب انما هو بالنسبة لغيره لانه وان المحجوب عن ذاته وأمره وملائكته المقربون وقوله يحججون معناه يقفون ويعلمونه (وأما قوله) فى الحديث (الذى يلى الرحمن) لما كان ظاهره انه حائل بينه وبين غيره أشار الى ما يلى بقوله (فيحمل) أى يفسر بانه (على حذف المضاف أى الذى يلى عرش الرحمن) فالمضاف المقدر لفظ عرش أو لفظ أمر (أو أمارا) زيادة ماله موم أو للتعظيم أى يلى أمر الرحمن (من عظيم آياته) من بيانية لا يوضح ما بهم أولا وهو أوقع في النفوس لحصوله بعد التشوق اليه (أو من مبادئ حقائق معارفه) أى أمر ا يكون مبدأ لما يتحقق به معرفة الله (عما هو) أى الله تعالى (أعلم به) من رساله وملائكته عليهم الصلاة والسلام (كما قال تعالى واسأل القرية التى كنفها أى أهلها) إشارة الى ان تقدير المضاف لقريته عقلية كثير بليغ لان القرية لا تسئل وانما يسئل أهلها (وقوله) تعالى فى حديث الاذان اجابة للملك لما قال الله أكبر من كل كبير (فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى) أى الملك القائل (أنا كبر فظاهره انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (سمع فى هذا الموطن) أى المكان الذى كان قارابه كما يقر الانسان فى وطنه (كلام الله) من غير واسطة كما سمعه موسى صلى الله تعالى عليه وسلم (ولكن من وراء حجاب) حجبه عن رؤيته الله تعالى وهو يراه من غير حجاب بالنسبة له وان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محجوب باعن رؤيته معاينة فهو لا يراه ثم استدلل على ذلك بقوله (كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أى وهو) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يراه) أى لا يرى الله معاينة اذ (حجب بصره) أى بصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عن رؤيته) أى رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه فى هذه الدنيا ولما كان هذا يؤهم امتناع الرؤية مطلقة قال (فان صح) الحديث (القول بان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه) عيانا حين أسرى به (فيحتمل انه فى غير هذا الموطن) الذى سمع فيه الاذان (بعد هذا) الموطن والمقام (أو قبله) رفع الحجاب عن بصره حتى رآه (عيانا فى مقام آخر) (والله أعلم)

(فضل)

أشئ فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده انتهى وإذا قال الله تعالى لا يحيطون به علما كيف يحيطون به جرموا وأين للعدم حتى يغلب
 القدم نعم أن الله سبحانه وتعالى سبعين ألف حجاب من النور في عالم الظهور لو كشفها لاحت سبحات وجهه ما انتهى إليه نور بصره
 وقد قال الله تعالى كل شيء هالكا إلا وجهه أي باطل ومضمحل وفان في نظر أرباب العرفان في كل آن وزمان ولذا قال بعض أرباب الشهود
 سوى الله والله ساقى الوجود وقال بعض الشعار ليس في الدار غيره ديار فهو من غاية ظهوره باطن ومن نهاية بطونه ظاهر وفي عين أبدية
 أول وفي عين أزلية آخر وغيره كالمباء في الهواء والسراب في نظر مشتاق الشراب والافال للتراب ورب الأرباب والله تعالى أعلم بالصواب
 * (فصل) * أي من متعلقات هذا الباب (ثم اختلف السلف) أي الصحابة والتابعون (والعلماء) أي الخلف المجتهدون (هل كان)
 أي وقع (الاسراء بروحه) أي فقط (أو جسده) أي مع روحه في جميع أسرائه ٢٦٥ أوفي بعضه كما سيأتي في كلامه

يندرج فيه أيضا قول آخر
 لبعضهم أنه أسرى به
 مرتين مرة مناما ومرة يقظة
 جمع بين الروايتين وكذا
 قول التوقف بأن يقال
 أسرى به ولا يقال يقظة
 ولا مناما وهو قول غريب
 حكاه امام الجوزية في
 أوائل كتابه الهدى ولعل
 وجهه أنه ورد في بعض
 طرق الخبر أنه كان بين
 المنام واليقظة فلم يعرف
 حقيقة أمره ولذا عبر
 بعضهم عنه بالنوم
 وبعضهم باليقظة اعتبارا
 بالغلبة وكان المصنف
 لم يلتفت إلى هذه المقالة
 فينتظم قوله (على ثلاث
 مقالات) أي لطوائف
 ثلاث كما فصلها بقوله
 (فذهب طائفة إلى أنه
 اسراء بالروح وأنه رؤيا
 منام) بدل عما قبله

* (فصل) * في تحقيق الاسراء علم انهم اختلفوا في المعراج والاسراء هل كانا في ليلة واحدة أو ليلتين
 وهل كانا جميعا يقظة أو مناما أو بعضه يقظة وبعضه مناما ف قيل ان الاسراء كان مرتين مرة بروحه مناما
 ومرة بروحه وببدنه يقظة ومنهم من قال بتعدد الاسراء في اليقظة أيضا بل قيل انه أربع مرات وبعضها كان
 بالمدينة ووافق أبو شامة رحمه الله تعالى بين الروايات بالتعدد وأنه وقع من مكة لبیت المقدس فقط على
 البراق ومرة من مكة إلى السموات إلى آخر ما فصله وقال انه لبیت المقدس ثابت بنص القرآن
 والحديث وقد تقدم الفرق بين الاسراء والمعراج وان الاول سيره للبيت المقدس والثاني صعوده منه
 للآلاء الأعلى وان كلامهما يطلق على الجميع وأما حمل البس في على انه بطريق الانسلاخ الذي ذهب
 إليه الصوفية فخرج للحديث عن ظاهره لمعنى لا ينبغي التعويل عليه وإنما ذكرناه انزهك عليه لئلا
 تغتر بكلام بعض جهلة المتصوفة والمحكماء (ثم اختلف السلف والعلماء) من عطف العام على
 الخاص والمراد بالسلف الصحابة ومن عاصروهم وبالعلماء من بعدهم (هل كان اسراء بروحه أو جسده)
 اسراء بالنصب خبر كان أي هل كان الاسراء إلى آخره (على ثلاث مقالات) أي اختلاف واقع على ثلاثة
 أقوال للسلف والخلف ثم فسره وفصله بقوله (فذهب طائفة) أي جماعة من سيصر حبه (إلى أنه) أي
 الاسراء (اسراء بالروح وأنه رؤيا منام) عطف تفسير لا يدل كما توهمه الدجى وفي تفسير القاضي اختلف
 في أنه كان في المنام أو في اليقظة بروحه أو بجسده وقوله بروحه أو بجسده لف ونشر أي بروحه في المنام
 أو بجسده مع روحه في اليقظة وليس متعلقا بقوله في اليقظة فقط كما توهم والصحيح الثاني كما سيأتي قال
 البرهان وبقي قولان أحدهما أنه تعدد مرة بجسده ومرة بروحه والثاني اننا نقول بالاسراء
 ولا نعين كونه يقظة أو مناما كما في الهدى النبوي وهو غريب (مع اتفاقهم) سلفا وخلفا على (ان رؤيا
 الانبياء حق ووحى) لانهم عليهم الصلاة والسلام تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ولان الشيطان لم يسلط
 عليهم فيتمثل لهم والوحى على أنواع منها المنام الا أنه على قسمين منه ما يقع بعينه وهو الاكثر ولذا
 ذهب الخليل إلى ذبح اسمعيل عليهم الصلاة والسلام ومنها ما يعبروا بول (والى هذا ذهب معاوية)
 ابن أبي سفيان بن حرب بن أمية كما رواه عنه ابن جرير وابن اسحق وهو رضى الله تعالى عنه صحابي
 ابن صحابي توفي بالشام حاكما بها سنة ستين وعمره ثمان وسبعون أو ست وثمانون وكان عنده ازار رسول

(٣٤ شفا في)
 أو عطف تفسيره اذ هو في هذا المقام انما يكون في حال المنام (مع اتفاقهم ان رؤيا
 الانبياء حق) أي ثابت غير كذب (ووحى) أي يعمل به بخلاف رؤيا غيرهم ويدل عليه قوله تعالى حكاية يا بني اني أرى في المنام اني
 أذبحك وحديث تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم (والى هذا ذهب معاوية رضى الله تعالى عنه) أي من الصحابة كما رواه ابن
 اسحق وابن جرير عنه وهو ابن أبي سفيان كلاهما من مسلمة الفتح وهو أحد كتبة الوحي وقيل انما كتب له كتبه إلى
 الأشراف وتولى الشام في زمن عمر رضى الله تعالى عنه ولم يزل بها حاكما إلى ان مات وذلك أربعون سنة روى عنه ابن عباس
 وأبو سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه ما وكان عنده ازار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورداؤه وقميصه وشي من
 ثيابه وأظفاره فقال كفوني في قميصه وأدرجوني في ردائه وفي رواية وازروني بازاره واحشوا من خري وشدا وما وضع السجود مني
 بغيره وأظفاره وخلوا بيني وبين أرحم الراحمين

(وحكى) أى مثل ذلك (عن الحسن) أى البصرى (والشهور عنه خلافة) وهو أنه كان فى اليقظة (واليه) أى والى هذا القول (أشار محمد بن اسحق) أى ابن يسار امام المغازى (وحجتهم) أى لقولهم أنه رؤى بامنام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك) أى ظاهرة اذ فى آخر الآية دلالة على أنه كان باليقظة حيث قال (الافتنة للناس) أى ابتلاء وامتحان فى تصديق القضية اذ انكرته قريش وارتد كثير من أهل التقليد وصدقوه الصديق وأهل التوفيق والتأييد اذ من المعلوم أنه لافتنه الا اذا كان فى حال اليقظة فالرؤيا بمعنى الرؤية ولعل تسميتها بالانها من غرابتها فى معنى الرؤيا وقد سبق جواز تقدير مضاف أى تحقيق الرؤيا وتصديقها وبه يجمع بين الروايات فانه رأى أولار رؤيا وثانيا رؤيا ففقد قال ٢٦٦ السهيلي وذهب طائفة منهم شيخنا أبو بكر الى ان الاسراء كان مرتين

احداهما فى نومه وتوطئة له وتيسر اعليه كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة لسهل عليه أمر النبوة فانه أمر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذا الاسراء سهل عليه بالرؤيا لان هوله عظيم ورأيت المهلب فى شرح البخارى قد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة فى نومه ومرة فى يقظته بيدنه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يبعد ان يقال اسراؤه الروحى كان مرات باعتبار المكاشفات فى اليقظات والمنامات واما اسراؤه الجسدى فمرة واحدة تحقيقا لتلك المقامات والمخالات مع الزيادة المحاصلة بالكلام والرؤية وسائر الدرجات هذا مع أن آية وما جعلنا الرؤيا قد قيل المراد بها ما رآه عام الحديبية انه وأصحابه دخلوا مكة

الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورداؤه وشئ من شعره وظفره فكفن بردائه وازارده وحشى شعره وظفره بفيه ومنخره بوصية منه رضى الله تعالى عنه (وحكى عن الحسن) البصرى رحمه الله تعالى وحكى مبنى للجهول (والشهور عنه) أى عن الحسن (خلافة) أى له قولان أشهرهما انه كان يقظة (واليه) أى الى مذكر عن الحسن أولا (أشار محمد بن اسحق) بن يسار صاحب المغازى وهو ثقة وان طعن فيه بعضهم (وحجتهم) أى دليل القائلين بانه رؤيا بامنام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس) لانكار كثير منهم له وارتداد بعض من أسلم حين بلغهم ذلك لضعف عقولهم وإيمانهم ولا حجة فى ذلك لانها تفسير أخرى فى بعض النسخ هنا (وقيل لآها عام الحديبية) اسم بشر مشهور رؤياؤها مخففة ورويت مشددة أيضا كما سياتى بيانه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم رأى انه هو وأصحابه دخلوا مكة كما قال الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى آخره فلما صدوا عن الدخول فتن بعضهم فقل لم يقل فى هذا العام وقيل الآية فى قصة بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله فى منامك قليلا وقيل المراد بهار رؤيا بنى أمية تنزوعا على منبره صلى الله تعالى عليه وسلم (و) مما احتجوا به (ما حكى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة ما فقدت بالبناء للمفعول وفى رواية لم تفقد مجهول أيضا قال التلمسانى وهى الاشبه بالصواب فهو اخبار منها عن غيرها لانها لم تكن حينئذ زوجه بل لم توجد انتهى وستأتى الإشارة اليه فى كلام المصنف مع ان له صلى الله تعالى عليه وسلم زوجات أخر فلا يلزم من عدم فقد هذا ذلك فقد غيرها له وقيل ولا حجة فيه أيضا لاحتمال انه تعالى أراد أن يحجب عنها حقيقة ذلك مع ان النفي مقدم على الاثبات ولا يخفى ما فيه من التكلف (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى رواية (بيننا أنا نائم) قال ابن المنير فى المقتنى جنع هؤلاء الى قضايا ظنوها تخيل الاسراء يقظة من حيث العقل وذلك غلط بين وانما هو استبعاد عادى ظنوه محال عقليا فاحتجوا بما ورد فى بعض الروايات من التصريح بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان نائما فافقظه الملك وقوله بين النائم واليقظان ليس بصريح بان النوم استمر بل كان مجزى الملك اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو واسن وياقل من ذلك يستيقظ النائم المستغرق لاسيما الوسن واحتجوا على انه استمر بان المنام مصرح به وبما ورد فى بعض الطرق أى الآية فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام ورد عليه بان المراد الافاقة البشرية من الغمرة الملكية أى كما سياتى بيانه وبالجملة فان صح النقل فى الطرق وتعارضت وتعدرتا ويل جمل على التعدد وتنزيهه على

بدليل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية فلما صدوا فيه عنه فتنوا فقل اسرا لم يقل فى هذا العام فدخلها بعد اماراتها فى وقعة بدر بدليل قوله تعالى اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ووقع فى أصل الدجى وقيل رآها عام الحديبية وهو يوهى انه من أصل الكتاب وهو ليس فى الاصول الصحيحة على الصواب (وما حكوا) أى وحجتهم أيضا ما حكوه من رواية ابن اسحق وابن جرير (عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ويطلبه انه لم يدخل بها الا بعد الهجرة والاسراء انما كان بمكة بعد البعثة كما قال ابن اسحق بعد ان قشا الاسلام بمكة والاشبه انه كان بعدها بخمس سنين كما نقله النووي عن المصنف وروى عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضيفة المفعول وهو أظهر فى الاحتجاج المنقول (وقوله) أى وحجتهم أيضا قوله عليه السلام (بيننا أنا نائم) أى فى المحطيم وربما قالوا فى الحجر

(وقول أنس رضي الله تعالى عنه) أي وحجتهم أيضا قوله في حديثه (وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة) أي قصة الاسراء وفيه ان كونه نائما في أول الوهلة لا ينافي وقوع القصة في اليقظة آخر الدفعة (ثم قال) أي أنس رضي الله تعالى عنه (في آخرها) أي القصة (فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام) وفيه ان المراد بالاسديقظا هو الاستحضار والاستشعار عما كان له من الاستغراق في مقام الابرار مع احتمال ان نومه في حال رجوعه واستيقظا وقت وقوعه (وذهب معظم السلف والمسلمين) أي من الخلق (الى انه اسرا بالجسد) أي مع الروح لا بالروح دون الجسد (وفي اليقظة) بفتح القاف ولا يجوز تسكينها وهي ضد المنام (وهذا هو الحق) أي الثابت عند أهله (وهو قول ابن عباس وجابر) أي ابن عبد الله (وأنس رضي الله تعالى عنه) أي

٢٦٧

ابن مالك (وحذيفة) أي ابن اليماني (وعمر رضي الله تعالى عنه) أي ابن الخطاب وكان حقه ان يقدم على ما سبق من اصحاب (وأبي هريرة ومالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنهما) مدني سكن البصرة وروى عنه أنس وغيره (وأبي حبة) بفتح حاء مهملة وتشديد موحدة فيل بالنون وقيل بالتحية (البدرى) قيل هو الانصارى وقيل هو غيره (وابن مسعود) رضي الله عنه وكان حقه ان يذكر بعد عمر لانه أفضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وبه تم ذكر الصحابة رضي الله تعالى عنهم (والضحاك) أي ابن فراحم الهلالي البلخي المفسر نابي جليل يروي عن أبي هريرة وأنس وابن عباس وابن عمر رضي الله تعالى

اسرا آت بعضها يقظة وبعضها مناما لا يقال لو كان كذلك لما تكرر فرض الصلوة فانها انما فرضت دفعة قلنا فرضت في اليقظة وجاء في المنام بعد ذلك كالدكرى وتجديد العهد أو تقدم المنام كالقدمة والتعريض بالفرض وبما سيكون ثم فرضت يقظة وكثيرا يارى النائم انه فعل فعلا كان فعله قبله ويقع له انه الفعل المتقدم بعينه فيكون ذلك المعنى انتهى (وقول أنس رضي الله تعالى عنه وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة) الواردة في حديث الاسراء الذي رواه البخاري وهو يدل على انه كان مناما (ثم قال في آخرها فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام) أي انبهرت من منامي فوجدتني بهذه الحالة فانتفى كونه حجة لذلك وقد علمت بما فيه (وذهب معظم السلف والمسلمين) عطف للعام على الخاص وفيه اشارة الى ان خلافه لا ينبغي لمسلم اعتقاده (الى انه اسرا بالجسد) مع الروح (وفي اليقظة) المقابلة للنوم وهي بفتح الياء والقاف وتسكينها لحن الاضرورة شعرية كقول التهامي فالعيش نوم والمنية يقظة والمرء بينهما ما خيال سارى

وبالتسكين علم كاليقظان (وهذا هو الحق) الذي يقتضيه الاسلام اذ لا حاجة لصرف النصوص عن ظاهرها بغير داع ولو كان كذلك لم يذكره أحد من العقلاء (وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبي هريرة) رضي الله تعالى عنهم وهو عبد الرحمن بن صخر على الاصح من الاقوال في اسمه مشهور كما تقدم (ومالك بن صعصعة) الصحابي المدني كما تقدم (وأبي حبة البدرى) بفتح الحاء المهملة بلا خلاف ثم جاء موحدة شديدة على الاصح وقيل انه بنون مثله وقيل بثناة تحتية مشددة ثم جاء واسمه عامر وقيل بالثاء وقيل عمرو وقيل ثابت بن النعمان كما في الاسديعاب واختلف في أبي حبة الانصارى وأبي حبة البدرى هل هما واحد أو اثنان على اختلافهم في ضبط علم المتقدم وقوله البدرى أي شهيد بدرا اشارة الى انه من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقيل اسمه كنيته (وابن مسعود والضحاك) وهو فراحم البلخي المفسر المكنى بابي القاسم أو أبي محمد يروي عن ابن عباس وأبي هريرة وهو ثقة وان ضعفه بعضهم توفي سنة خمس ومائة وقيل سنة ست وأخرج له أصحاب السنن الاربعة دون الشيخين (وسعيد بن جبيرة) المشهور وهو الوالي أبو محمد أخرج له أصحاب الكتب الستة (وقمادة) المتقدم ترجمته (وسعيد بن المسيب) بفتح الياء وكسر هاء كما تقدم في ترجمته (وابن شهاب) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري كما تقدم (وابن زيد) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وترجمته في الميزان (والحسن) بن أبي الحسين البصري كما تقدم (وابراهيم) النخعي المتقدم ذكره (ومسروق) بن أجدع أبو عائشة الحمداني أحد الاعلام الذي لم يخرج من همدان مثله صاحب المناقب الحجة وكان أعلم بالفتيا

عنهم وثقه أحمد وابن معين وذكره الشيرازي في فقهاء خراسان من أصحاب عطاء الخراساني وغيره (وسعيد بن جبيرة) يروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم وغيره قتل في شعبان شهيدا أخرج له الاثمة الستة (وقمادة) أي ابن دعامة (وابن المسيب) بفتح الت تحتية المشددة وتكسر (وابن شهاب) أي الزهري (وابن زيد) أي ابن أسلم وهو متهم فيه (والحسن) أي البصري (وابراهيم) أي النخعي (ومسروق) أي ابن أجدع الحمداني يروي عن أبي بكر ومعاذ رضي الله تعالى عنهم وكان أعلم بالفتيا من شريح أخرج له الاثمة الستة وهو من الزهاد الثمانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد فسمى مسروقا وقد كانت عائشة تدنسه فسمى ابن عائشة وكنى به يروي عنه الشعبي والنخعي وغيرهما

(ومجاهد) أي ابن جبير (وعكرمة) أي المفسر مولى ابن عباس لكنه أبا حنيفة في كلام المصنف بيانه (وابن جريج) بالجمعين مصغرا فهو لا كلهم من اجلاء التابعين رحمهم الله تعالى (وهو دليل قول عائشة) أي مذهبها المختار لها وهو لا ينافي ما سبق مما نسب اليها وحكي عنها وهذا الاستعمال شائع ٢٦٨ فيما بين العلماء والفقهاء حيث يقال هذا قول أبي حنيفة ومالك رحمهما

الله ويحكي عنهما خلاف ذلك وبهذا بطل اعتراض الدجى على المصنف بقوله كيف يكون الاسراء يقظة دليل قولها ما فقدت جسده المحتج به آنفاً انه كان مناماً وقد سمعت ابطاله وتعجبه من حكاية المصنف له في المذهبين مع امتناع كونه حجة الاول وكون الثاني دليلاً فانه سهو لا ريب من ذى فهم ثاقب انتهى ومما يدل على ما قدمنا عنها انها نفت الرؤية البصرية وقالت بالرؤية البصرية ومثل هذه المسئلة الخلافية لا تتصور الا اذا كانت القضية في اليقظة بخلاف الحالة المنامية (وهو قول الطبري) أي محمد بن جرير (وابن حنبل) أي الامام أحمد صاحب المذهب (وجاعة عظيمة) أي رتبة وكثرة (من المسلمين وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة) أي من المجامعين بين

من شريح توفي سنة ثلاث أو اثنتين وستين وأخرج له أصحاب الكتب الستة ولقب بمسروق لانه سرق وهو صغير ثم وجه (ومجاهد) بن جبير المتقدم ترجمته (وعكرمة) بن عبد الله الامام المفسر مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أحاداً وعية العلم الثقة وهو أبا حنيفة وبيان الاباضية آخر الكتاب روى له الشيخان وتوفي سنة خمس أو ست أو سبع ومائة وترجمته مفصلة في الميزان (وابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز وقد تقدمت ترجمته (وهو دليل قول عائشة رضى الله تعالى عنها) قيل كيف يكون الاسراء يقظة دليل قول عائشة ما فقدت جسده الشريف الدال على انه مناماً لا يقظة وهو ذا عجب اذ ذكره في المذهبين وجعل ما يبطله دليلاً عليه كما سيأتي نهذا سهو منه بلارية * أقول لاشك انه وارد وان كلامه لا يخلو من اشكال الا ان يقال انه سقط منه شيء وأعله دليل على عدم صحة قول عائشة لانه لم يثبت نقله عنها وقد يقال مراده انه دليل على قول عائشة قولاً موافقاً لما عليه أكثر الصحابة وانها قائله بانه يقظة كالجوهر كما سيأتي في كلامه فالمراد ابطال ما نقلوه عنها وهو ذا وان كان مخالفاً للظاهر لكنه أسهل من تغليب المصنف وهو الانسب بقوله (وهو قول) محمد بن جرير (الطبري) المتقدم ترجمته (وأحمد بن حنبل وجاعة عظيمة) أي كثرة والعظمة تطلق بمعنى الكثرة كثيراً وان كان المعروف خلافه أو المراد انهم أئمة مقدارهم جليل (من المسلمين وهذا قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين) فعلى كثرة نقله وشهرة الاخبار الصحيحة به لا يناسب مخالفة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها فيه (وقالت طائفة) هذا هو القول الثالث (كان الاسراء بالجسد يقظة من المسجد الحرام الى بيت المقدس) فقط (و) منه (الى السماء بالروح) يعني مناماً ولا يخفى بعده اذ لم ينقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم نام ثم هذه الحالة لا تناسب النوم ثم (واحتجوا بقوله سبوحان الذي أسرى بعبد لهيلاً من المسجد الحرام الى بيت المقدس) وفي نسخة الى المسجد الأقصى وهي الموائمة لانظم الشريف وهي أصح عندي واعلم انهم فسروا العروج الروحاني بالنام وليس بمقتضى لانها قد تفارق البدن بدونه وهذا مما اتفق عليه الحكماء وأهل التصوف وليس هذا محل تحقيقه وقوله (فجعل الى المسجد الأقصى غاية الاسراء) تفسيره وتفصيل للاحتجاج لانه لما جعله غاية اقتضى انه لم يتجاوز الى السماء بيده الشريف ولا حجة فيه لان كونه غاية لمسه يره في الارض لا ينافي صعوده لما يحاذيه في جهة العلو وما قيل من انه انما يتم اذا كان الاسراء مرة واحدة وعلى تقديره يكون غاية لركوبه البراق ثم عرج منه الى السماء والحكمة في عدم ذكر ذلك بيانه للسنة دون الكتاب وهو ابلغ في المدح انتهى ليس بشيء ولو قيل انه هو الذي أنكره وانها كتفي باقل ما ثبت به معجزته واقتصار على ما تفهمه عقولهم القاصرة كان أظهر ونحوه قول ابن المنير في المقتنى ورد الاحتجاج بان الحكمة في تخصيص المسجد الأقصى ان يسأل قريش على سبيل الامتحان عن الاعلام التي عرفوها والصفت التي شاهدوها في بيت المقدس وقد علموا ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسافر اليها قط فيجيئهم بها عين ويوافق ما يعلمونه فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع ولذا لم يسأله صلى الله تعالى عليه وسلم عما رأى في السماء اذ اعلم لهم بذلك انتهى وأقصى بمعنى أبعد دلالة أبعد مسجد في الارض وآخر محل عبد الله فيه بحرق وقواه (الذي وقع التعجب فيه) ضمه فيه للاسراء أي

الروايات المختلفة (كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس) يروي يقظة في المسجد الحرام الى المسجد الأقصى (والى السماء بالروح) أي مناماً وهذا يشبه قول المعتزلة (واحتجوا بقوله سبوحان الذي أسرى بعبد لهيلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) ووجه الاحتجاج ما بينه المصنف بقوله (فجعل المسجد الأقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه)

بِعَظِيمِ الْقُدْرَةِ) أَيْ الْمُؤَثِّرَةِ وَفُقِ الْإِرَادَةِ حَيْثُ كَانَ سَاعَةً فِي سِيرِهِ طَيِّمَةً سَافَةً كَثِيرَةً وَالتَّعْجِبُ مِنْ لَوَازِمِ الْمَعْجَزَةِ وَإِنْ صَدَرَ مِنْ أَعْدَائِهِ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِحَالَةِ (وَالْتَمَدِّحِ) أَيْ وَوَقَعَ التَّمْدِيحُ (بِشَرِيفِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ) صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بِهِ) أَيْ بِالْإِسْرَاءِ نَفْسَهُ (وَإِظْهَارِ الْكِرَامَةِ لَهُ) أَيْ وَوَقَعَ إِظْهَارُ الْكِرَامَةِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بِالْإِسْرَاءِ إِلَيْهِ) أَيْ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِخُصُوصِهِ (قَالَ هَؤُلَاءِ) أَيْ الَّذِينَ هَبُّوا إِلَى الْمَذْهَبِ الثَّالِثِ فِي الْإِسْرَاءِ (وَلَوْ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِجَسَدِهِ زَائِدًا عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لَذَكَرَهُ) أَيْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ (فَيَكُونُ) أَيْ ذَكَرَهُ فِيهِ (أَبْلَغُ فِي الْمَدْحِ) أَيْ فِي مَقَامِ مَدْحِهِ مِنْ عَدَمِ ذِكْرِهِ وَاعْلَمْ الْحُكْمَةَ ٢٦٩ فِي ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْإِيمَانُ فِي هَذِهِ

الْقِصَّةُ ثَابِتًا بِمَجْمُوعِ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ (ثُمَّ اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْفَرَقَتَانِ) أَيْ الثَّانِيَّةُ وَالثَّلَاثَةُ فِي أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (هَلْ صَلَّى بَيْتَ الْمَقْدِسِ أَوْ لَا) فَقِيلَ نَعَمْ (فِي حَدِيثِ أَنَسٍ وَغَيْرِهِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا تَقَدَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ فِيهِ (أَيْ بِالْأَنْبِيَاءِ وَسَبَقَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى مَعَ الْمَلَائِكَةِ وَلَا مَنَعَ مِنَ الْجَمْعِ) (وَأَنْكَرَ ذَلِكَ) أَيْ كَوْنَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِيهِ (حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِيِّ) (وَقَالَ) أَيْ حَذِيفَةُ كَمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْهُ (وَاللَّهُ مَا زَالَ) أَيْ النَّبِيُّ وَجَبِيلٌ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (عَنْ ظَهْرِ الْبَرَقِ حَتَّى رَجَعَا) وَهُوَ بَعِيدُ جَدًّا لِمَا سَبَقَ صَرِيحًا فِي مَا وَرَدَ صَحِيحًا مِنْ رِبْطِ الْبَرَقِ بِيَابِ الْمَسْجِدِ وَصَلَاتِهِ فِيهِ عَلَى مَا هُوَ اللَّائِقُ بِأَذِنِ الْمَسْجِدِ مِنَ التَّحِيَّةِ الَّتِي هِيَ السَّنَةُ

وَقَعَ التَّعْجِبُ فِي شَأْنِهِ لِقَطْعِ مَسَافَةٍ طَوِيلَةٍ فِي بَعْضِ لَيْلَةٍ وَالتَّعْجِبُ بِقِيْدِهِ قَوْلُهُ سَبَّحَانَ لَهُ مِنْهُ صَدَرَ مِنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ يَقُومُ مَعْنَاهُ تَنْزِيهِ اللَّهِ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِعَظَمَتِهِ ثُمَّ شَاعَ اسْتِعْمَالُهُ فِي التَّعْجِبِ وَوَجْهَهُ مَذْكَورٌ فِي الْكُشَافِ وَشُرُوحِهِ وَالتَّعْجِبُ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ لِكُونِهَا خَارِقَةً لِلْعَادَةِ وَهُوَ مِنَ اللَّهِ تَعْجِيبٌ لِمَا تَعْجِبُ مِنْهُ وَقَدْ وَرَدَ اسْتِعْمَالُهُ فِي حَقِّ اللَّهِ وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ كَذَاوِهِمْ مِنَ الْبَشَرِ لَا سِتْجَالَ مَاتَ عَجِبُوا مِنْهُ أَوْ اسْتَبْعَادَهُ وَأَشَارَ إِلَى الْمَرَادِ مِنْ تَعْجِبِ اللَّهِ فَقَالَ (تَعْظِيمُ الْقُدْرَةِ) مَنْصُوبٌ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ أَيْ لَتَعْظِيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ الْبَاهِرَةِ الْمُؤَثِّرَةِ عَلَى وَفُقِ الْإِرَادَةِ وَفِي نَسْخَةِ بَعْظِمِ الْبَاءِ الْجَارَةِ (وَالْتَمَدِّحِ بِشَرِيفِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ) صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بِهِ) أَيْ بِالْإِسْرَاءِ وَالْجَارِ مُتَعَلِّقٌ بِشَرِيفٍ وَيَجُوزُ رَفْعُهُمَا بِوَقْعِ أَيْ وَقَعَ فِيهِ تَعْظِيمُ الْقُدْرَةِ وَالتَّمْدِيحُ وَكَذَا قَوْلُهُ (وَإِظْهَارِ الْكِرَامَةِ لَهُ) صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بِالْإِسْرَاءِ إِلَيْهِ) أَيْ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَهُوَ مِنْ وَضْعِ الظَّاهِرِ مَوْضِعِ الضَّمِيرِ اعْتِنَاءً بِهِ لِأَنَّهُ مِنْ أَجْلِ كِرَامَتِهِ وَأَعْظَمَ مَعْجَزَاتِهِ (قَالَ هَؤُلَاءِ) الَّذِينَ هَبُّوا إِلَى أَنَّ الْإِسْرَاءَ بِجَسَدِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَهُمْ أَربَابُ الْمَذْهَبِ الثَّالِثِ (وَلَوْ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِجَسَدِهِ إِلَى) مَكَانٍ أَرْفَعَ (زَائِدًا عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لَذَكَرَهُ) اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ حِينَ قُصِّ قِصَّةُ الْإِسْرَاءِ (فَيَكُونُ) ذَكَرَهُ فِيهِ (أَبْلَغُ فِي الْمَدْحِ) مِنْ عَدَمِ ذِكْرِهِ (ثُمَّ اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْفَرَقَتَانِ) الثَّانِيَّةُ وَالثَّلَاثَةُ فِي أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (هَلْ صَلَّى بَيْتَ الْمَقْدِسِ) حِينَ أُسْرِى بِهِ (أَمْ لَا) فَقِيلَ صَلَّى بِهِ وَأَمَّ مَعَادِلَةَ لَهْلٍ وَهُوَ مِنْ نَوَادِرِ الْعَرَبِيَّةِ سَمِعَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَبْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَلْ تَزَوَّجْتَ بِكَرَامٍ أَمْ ثِيْبًا وَإِنْ أَنْكَرَهُ بَعْضُ النُّجَحَةِ (فِي حَدِيثِ أَنَسٍ وَغَيْرِهِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ) صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَنْبِيَاءِ (فِيهِ) أَيْ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَسَتَانِي رَوَايَةً أُخْرَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِهِمْ فِي السَّلَامِ وَفِي رَوَايَةٍ أَنَّهُ لَمْ يَصِلْ بِهِمْ فِيهِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ (وَأَنْكَرَ ذَلِكَ) أَيْ صَلَاتِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِيهِ (حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِيِّ) (وَقَالَ) كَمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (وَاللَّهُ سَاوَالَا) أَيْ جَبْرِيلُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَالَ هُنَا تَامَةً أَيْ لَمْ يَنْقُصْ لَوْ يَنْزِلَا (عَنْ ظَهْرِ الْبَرَقِ حَتَّى رَجَعَا) إِلَى الْأَرْضِ فَكَانَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ رَاكِبًا مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُرْوَى أَنَّهُ كَانَ مَاشِيًا (قَالَ الْقَاضِي) أَبُو الْفَضْلِ عِيَّاضُ الْمُؤَلَّفِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ (وَالْحَقُّ مِنْ هَذَا وَالصَّحِيحُ) رَوَايَةً (أَنْ شَاءَ اللَّهُ) قِيْدُهُ بِالْمَشْيَةِ مَعَ أَنَّهُ أَمْرٌ وَاقِعٌ وَانْقَطَعَ تَبَرُّكًا وَتَادِبًا وَلِلْإِشَارَةِ إِلَى أَحْتِمَالِ التَّعَدُّدِ فَكُلُّ رَوَايَةٍ لَا تَنَافِي فِي الْأُخْرَى فَلَا يَنَافِي فِي قَوْلِهِ أَنْ شَاءَ اللَّهُ كَوْنَهُ حَقًّا صَحِيحًا كَمَا قَدْ تَوَهَّمُوا هَذَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَا حَقُّونَ (أَنَّهُ إِسْرَاءُ بِالْجَسَدِ وَالرُّوحِ) لَا بِالرُّوحِ فَقَطْ مَنَامًا أَوْ يَقْظَةً (فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا) أَيْ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَالسَّمَوَاتِ (وَعَلَيْهِ تَدَلُّ) أَيْ عَمَّا يَدُلُّ عَلَيْهِ نَقْلُ نَصِّ الْقُرْآنِ وَهُوَ (الْآيَةُ) الدَّالَّةُ عَلَى شَطْرِهَا صَرِيحًا (وَصَحِيحُ الْإِخْبَارِ) الْمَشْهُورَةُ الْمُسْتَفِيضَةُ الدَّالَّةُ عَلَى عُرُوجِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فِيهِ ثُمَّ مِنَ الْقَوَاعِدِ الْمَقْرُورَةِ أَنَّ الْمَثْبُتَ مُقَدَّمٌ عَلَى النَّافِي وَمَنْ حَفِظَ حُجَّةً عَلَى مَنْ لَمْ يَحْفَظْ (قَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَالْحَقُّ مِنْ هَذَا) أَيْ مَا ذَكَرَ (وَالصَّحِيحُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى) اسْتِثْنَاءٌ لِلتَّبَرُّكِ بِمَنْزِلَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَعْلَمَ (أَنَّهُ إِسْرَاءُ بِالْجَسَدِ وَالرُّوحِ فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا وَعَلَيْهِ) أَيْ وَعَلَى هَذَا (تَدَلُّ الْآيَةُ وَصَحِيحُ الْإِخْبَارِ) أَيْ مَجْمُوعُهُمَا عَلَى جَمِيعِهَا غَايَتُهُ أَنَّ دَلَالََةَ الْآيَةِ عَلَى الْإِسْرَاءِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى نَصٌّ قَاطِعٌ يَكُونُ جَاحِذًا كَافِرًا أَوْ مُنَافِقًا وَدَلَالََةُ الْآيَةِ عَلَى إِسْرَائِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَسَدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَمَقَامُ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ظَنِيَّةٌ مُنْكَرَةٌ يَكُونُ مُبْتَدَأًا فَاسِقًا

(والاعتبار) بالرفع معظوف على ما قبله على ما اقتصر عليه المحلبي ولا يبعد أن يكون مجرورا بالعطف على الاخبار والمراد به المقايسة
يعني اذا ثبت اسراؤه من الحرم الى الحرم معجزة بدلالة الآية فيجوز اسراؤه الى السماء بالمقايسة المقرونة بالاحاديث الثابتة اذ
لا فرق بينهما في تعلق الارادة ٢٧٠ والقدرة (ولا يعدل عن الظاهر) بصيغة المجهول أي ولا يصرف عن ظاهر دلالة

الى السماء والاحاديث الالهية الدالة على دخوله الجنة ووصوله الى العرش أو طرف العالم كما سيأتي
وكل ذلك بحسب دقة (والاعتبار) بالرفع معظوف على ما قبله كما صححه البرهان والمراد به التبع
لا قول السلف أو دقيق الفكر والتأمل في الاحاديث المروية والقصة يعني انه يدل على ذلك العقل
والنقل (ولا يعدل) بالبناء للمجهول من العدول أي لا يخالف أحد ويرجع ويميل (عن الظاهر) الذي
يقضيه العقل والنقل (والحقيقة) المتبادرة من لفظ الحديث الصحيح وليس عطفًا تفسيريا كما قيل
(الى التاويل) متعلق بـ (لا يعدل) أي لا يصرف عن ظاهره ويؤول النصوص الواردة فيه (الا عند
الاستحالة) أي الا اذا كان ظاهره مستحالا عقلا وشرعا حتى يتعذر حمله على حقيقة وليس مانع فيه
كذلك (وليس في الاسراء بحسب حال يقضيه استحالة) تقتضي العدول عن الظاهر والتاويل وما قيل
من ان مذكره غير مسلم لانه يكتفي في المصير الى التاويل قيام المعارض للظاهر من الروايات التي أوردها
المخالف الذي ذهب الى انه منام لا يقظة مردود بان هذه الرواية عنده أصح وأقوى لتعدد من رواها وذهب
اليها من كبار الصحابة وكثرتهم جدا كما قيل به فان قيل بالتعدد كما تقدم لم تكن معارضة أيضا فـ (دبر
(تدبيره)) الاستحالة المذكورة أي عد الاسراء محالا صدر من كفار قريش ومن بعض ضعفاء المسلمين
اذ توهّموا ان قطع مثل هذه المسافة ذهابا وايابا في بعض ليلة محالا لاها بعيدة بحيث تقطع في أيام كثيرة
ومن بعض أرباب علم الهيئة الذين قالوا ان الأفلak لا فرجة فيها ولا تقبل الخرق والالتئام وكلاهما خطأ
عقلا ونة لا ألتري نقل عرش بلقيس في مسافة أبعد من هذه في طرفة العين وغير ذلك مما هو مأثور
مشهور وقد دلت نصوص بان السماء لها أبواب تفتح وتغلق فلا عيب فيها وهام الفلاسفة وقال
البيضاوي تبعا للامام الرازي الاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس
ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الأسفل يصل لموضع طرفها الأعلى في
أقل من ثانية والاجسام كلها متساوية في قبول الاعراض والله قادر على كل الممكنات فيقدر على أن
يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو فيما حمله والتعجب من لوازم
المعجزات انتهى وقد أورد عليه اعتراضات بسطناها مع جوابها في حواشينا عليه واعلم ان كلامه مبني على
ان الحقيقة تقدم مطلقا وعند الشافعي يقدم المجاز الغالب عليها ثم ان التعجب والعجب اذا أسند الى
الله فهو مألوف وكذا صيغة التعجب وفي حديث عجب ربكم من شاب ليس له صبوة قال ابن فورك في
كتاب الكشف قد ورد مثله في أحاديث كثيرة والعجب والتعجب أصله ان يفاجأ أمر لم يعلمه من فاجأ
فيسـتـعظمه وهذا لا يليق بالله عز وجل فالمراد لازمه يعني انه خلقه عظيمًا بحيث يتعجب من خلقه
أو المراد الرضاء والقبول لان من أعجبه شيء رضيه وقبله فلا يتعجب مما يكره غالبًا فاذا أراد تعظيم شيء
أخبر عنه بما يقتضي تعظيمه الى آخر ما فصله وسبحان كثر استعماله في ذلك وقوله (اذ لو كان منامًا لقال
بروح عبده ولم يقل بعبده) تعليل لصحة كونه يقظة ولعدم الاستحالة (وقوله مازاغ البصر وما طغى ولو كان
منامًا لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعد الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتدبه ضعفاء من أسلم وافتتنوا
به) ووقعوا في فتنة أي بلية عظيمة توقعهم في العذاب لردتهم وتكذيبهم له وانكارهم لما أخبر به صلى الله
عليه وسلم بما هو خارق للعادة وهو قد أخبر به لانه معجزة تحداهم بها (اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر)

لما كان فيه آية) وقد قال الله تعالى لقد رأي من آيات ربه
الكبرى (ولامعجزة) أي أمر خارق للعادة وان كان رؤيا الانبياء حقا واخبارهم عنها صدقا (ولما استبعد الكفار ولا كذبوه فيه) أي في
أخباره (ولا ارتدبه ضعفاء من أسلم وافتتنوا به) أي ولا وقعوا به في الفتنة في انباء اسرائه (اذ مثل هذا) أي المحال (من المنامات لا ينكر)
أي لا يبعد من المحال لان أحد الناس يرى في نومه انه يسير في الشرق مرة وفي الغرب أخرى وهو لم يتحول عن مكانه ولم تبدل حاله الاولي

(بل لم يكن ذلك) أي الإنكار والاستبعاد وعدة من الاستحالة ووقوع الارتداد (منهم) الا وقد علموا ان خبره (أي عن اسرائيه) انما كان عن جسمه (أي مع روحه) (وحال يقظته) أي أخذ من خبره منضمما (الى ما ذكر) أي النبي عليه الصلاة والسلام وقال الحلي انه بصيغة المجهول (في الحديث) أي الحديث المشهور في الاسراء (من ذكر صلاته بالانبياء ببית المقدس) أي قبل اسرائيه الى السماء (وفي رواية أنس أوفى السماء على ما روى غيره) أي غير أنس كما تقدم ٢٧١ ولا منافاة بينهما اذ لا يخفى وجه جمعهما

(وذكر محيى جبريل عليه السلام له) عطف على قوله ذكر صلاته المحرور بمن البيانية أي ومن ذكر محيى جبريل له عليه السلام (بالبراق وخبر المعراج) أي ومن ذكر خبر حال عروجه الى السماء بالاسراء والمراد بالمعراج آلة العروج كالسلم للصعود (واسم افتتاح السماء فيقال ومن معك) أي بعد ما يقال من أنت فيقول جبريل فيقال ومن معك (فيقول محمد) أي وأمثال هذا من الدلالات في الروايات (ولقائه) أي ومن ملاقاته عليه الصلاة والسلام (الانبياء فيها) أي في السماء باصنافها (وخبرهم معه) أي خبر الانبياء معه بتفصيل مقاماتهم وتبيين حالاتهم (وترحيبهم به) أي وتحييتهم له كافي نسخة وأصل الترحيب قول مرحبا (وشانه) أي

تعليل لعدم الاستبعاد والتكذيب * فان قلت هذا يقتضي ان رؤية الله في المنام جائزة بلا خلاف وقد قالوا انه مختلف فيها * قلت قال الامام الغزالي ان الخلاف فيها غير معتد به ولان المرئي مثله وافرقي بين المثال والمثل وقد أفرد به رسالة فان أردت تحقيقه فراجعها (بل لم يكن منهم ذلك) المذكور من الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان (الا وقد علموا ان خبره انما كان عن) اسرائيه (جسمه وحال يقظته) أخذ انما قاله لهم وأما كون رؤيا الانبياء وحى وحق فهذا انما يعرفه من صدقه وصدق خبره فان قيل من انه ممنوع لان رؤياهم حق ولذا قال الله تعالى لبراهيم عليه السلام قد صدقت الرؤيا واذا كانت رؤياهم كذلك استقام كونها معجزته ويتعلق الإنكار بان رؤياهم حق كلام في غاية السقوط (الى ما ذكر في الحديث) المتقدم وذكري مبنى للمجهول ويصح بناؤه للفاعل أيضا والى بمعنى مع كقوله ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم وللغاية بتقدير من البيت المقدس الى المذكور في الحديث بقريظة المقام وقوله (من ذكر صلاته بالانبياء ببית المقدس) بيان لما وبیت المقدس هو مسجد ايلياء ومعنى ايلياء بالسر يانية وهي لغة آدم عليه الصلاة والسلام بيت الله (في رواية أنس أوفى السماء على ما روى غيره) كما تقدم بيانه (وذكر محيى جبريل له) صلى الله عليه وسلم (بالبراق وخبر المعراج) بكسر الميم اسم آلة للعروج وهو الصعود في جهة العلو كالسلم وقد تقدم بيانه (واسم افتتاح السماء) أي طلب فتحها صلى الله تعالى عليه وسلم من جبريل (فيقال) من أنت أي تقول ملائكة السماء لجبريل من أنت فيقول جبريل فيقال له (ومن معك فيقول محمد) الضمير لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (الانبياء فيها) أي السماء (وخبرهم معه) فيما وقع له معهم من الكلمة (وترحيبهم به) أي قولهم له صلى الله تعالى عليه وسلم مرحبا بالاخ الصالح أو الابن الصالح كما هو تفصيل من الرحب بضم الراء المهملة وفتحها ومعناه السعة أي صادفت مكانا رحبا ذاسعة وهو كناية عن وجوده فيه ما يسره ويكرمه (وشانه في فرض الصلاة) تحسين عليه وعلى أمته ثم تخفيفها وهو مجرور معطوف على محيى والشان الامر العظيم الذي جرى له في ذلك (ومراجعته موسى) أي رجوعه في المشاورة (في ذلك) كما مر (وفي بعض هذه الاخبار) والحديث الذي رواه الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه (فاخذ يعني جبريل بيدي) أي أمسك بيده ليصعد معه (فخرجني الى السماء) أي صعدوا أنا معه (الى قوله ثم عرجني) بالبناء للفاعل أو المفعول وعرج كقعد عرجا ومعرجا ارتقي قال في القاموس اذا كان خلقة فخرج كخرج أو يثلث في غير الخلقة وهو أعرج بين العرج انتهى ولبعض الادباء في أعرج من رسالة

قامت العصا بيده مقام رجله * وقلت أعواد الاغصان من أجمله فخرج الى الارض لا الى السماء * وغرس العود بكفه لكن ما أورد ولا نأجل العصاهو العذاب الاليم * ولا أفلع من لازمها بعد موسى الكايم انتهى (حتى ظهرت) أي صعدت وعلوت وهو كناية لانه يلزم من العلو على مكان عال ان يظهر ويشاهد

وقصته (في فرض الصلاة) أي تحسين أولها (ومراجعته) أي ومكالمته (مع موسى في ذلك) أي في تخفيفها أو مراجعته الى الله تعالى مع مساعدة موسى عليهما الصلاة والسلام في ذلك (وفي بعض هذه الاخبار) أي أدلة صريحة على هذا المدعى وروايات صحيحة المبني من طريق الشيخين عن أنس رضي الله تعالى عنه (فاخذ يعني جبريل بيدي) نفسه يرمي من بعض الروايات (فخرجني الى السماء) أي فلما جئت السماء الدنيا قال جبريل لخازنها افتح فلما افتتح علونا السماء الدنيا اذارجل قاعد على يمينه اسورة وعلى يساره اسورة الحديث بطواه (الى قوله ثم عرجني حتى ظهرت

بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام) أي ويرها كما في رواية وقد فرض الله هناك عليه خمسة من صلاة فجمع فر بموسى فلم يزل بينه وبينه حتى قيل له هي خمس وهن خمسون (انه وصل الى سدره المنتهى وانه دخل الجنة) أي جنة المأوى (ورأى فيها ما ذكره) أي من جناب اللاؤاؤ وان ترابها المسك قال الدجى وظاهر هذا كما شاهد صدق بانهم انزلوا عن البراق وان أنكره حذيفة انتهى ولا يخفى ان الظاهر عدم النزول عن البراق الا ان يدل دليل صحيح وصارف صريح فيما هنالك لذلك (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي كما رواه البخاري (هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في حال اليقظة (لارؤيا منام) أي وان كان رؤيا الانبياء حقا في ثبوت المرام وقد قيل بتعدد ٢٧٢ المعراج الى سبع مرات فيمكن الجمع بذلك بين الروايات (وعن الحسن) أي

البصري (فيه) أي في حديث معراجهم كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه مرسل (بيننا أنا نائم في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وقال النووي انه رأى لبعض المصنفين على المذهب انه يقال أيضا بفتح الحاء كحجر الانسان فقييل كله من البيت وقيل ستة أذرع وقيل سبعة هذا وقد سبق انه رأى بين النائم واليقظان ولا يبعد أن يراد بالنائم المضطجع فانه على هيئة النائم وقد يعبر به عنه على انه لا ينافي بين كونه نائما في أول القضية ومستيقظا في آخر القصة مع انه روى بينا أنا جالس في الحجر (جاءني جبريل فهمزني) أي غزني (بعقبه فقامت فجلست فلم أر شيئا فعدت لمضجعي ذكر) أي الحسن أو النبي صلى الله تعالى

من هو به (بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام) المستوى بضم الميم أوله مقصور اسم مكان وقد تقدم الكلام عليه وان الصريف والصير بمعنى وهو الصوت الذي يسمع من الاجرام الجامة اذا حركت وان المراد بالاقلام اقسام الملائكة عليهم السلام التي تكتب ما قدره الله وهناك وقع فرض الصلاة وهو قلم واحد لله جمع تعظيما واكثرته مكتوبه وهو العلم المقارن للوح المحفوظ كما قيل (وانه وصل الى سدره المنتهى) ورأى ما غشيها من الالوان وغيرها كما تقدم (وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره) من جناب اللاؤاؤ وترابها المسك الى آخر ما ذكره (قال ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما في ما صح عنه من رواية البخاري (هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لارؤيا منام) ولا يعارضه ما روى عن عائشة وغيرها كما قيل لصحة هذا وكثرة طرقه وشهادة ظاهر النصوص انه كما مر ولا وجه لما قيل أيضا ان صوابه رؤيا نائم كما لا يخفى (و) روى ابن اسحق وابن جرير مرسل (عن الحسن) البصري (فيه بينا أنا نائم) وفي نسخ جالس (في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم ونقل التلمساني عن بعضهم انه يقال بفتح الحاء المهملة وفي القاموس ان الاول معناه وما حواه الخطيم المدار بالكعبة من جانب الشمال ودنار محمود والانشى من الخيل وبالماء نحن أقول ما قاله وان سبقة اليه غيره ليس بصواب فانه ورد في الحديث وصحبه بعض أهل اللغة كالقزويني في مثلثاته واليه ذهب شيخنا المقدسي في حواشيه والحجر معروف بجانب البيت الشريف كنصف دائرة عليه جدار قصير وهو من البيت وقيل الذي منه مقدار ستة أذرع أو سبعة كما أفاده البرهان (جاءني جبريل فهمزني بعقبه) همزه كضربه وما وقع في بعض النسخ نهرني من تحريف النسخ أي منى بشدة لينهني والهمز والضبط بمعنى وفي العين همزته غمزته والهمزة في الحروف لانها همزة فتهمز عن مخرجها انتهى وهو يدل على انها صحيحة لغة فلا وجه لما في بعض شروح الكشاف من انها لم تسمع وانما اسمها ألف وعقبه بفتح العين المهملة وكسر القاف ثم الموحدة مؤخر الرجل وهذا يدل على انه تمثل له صلى الله تعالى عليه وسلم بصورة رجل حين همزه والضمير لجبريل عليه الصلاة والسلام وليس فيه سوء أدب ممن لم يقصد التنقيص كما قيل (فقامت) أي انتبعت من منامي بدليل قوله (فجلست) والقيام بهذا المعنى كثير (فلم أر شيئا فعدت لمضجعي) أي رجعت لما كنت عليه من هيئة النائم فلمضجعي مع مصدري ميمى أو اسم مكان (ذكر ذلك ثلاثا) وانما ذكره ثلاثا لانه وقع الهمز ثلاث مرات (فقال في) المرة (الثالثة فاخذ بعضدي) بالاضافة الى ياء المتكلم الخفيفة والعصدا فوق المرفق (فخرني الى باب المسجد) أي أخرجه اليه تادبا منه اذ لم يدخل ما هو على صورة دابة لقضاء بيت الله وقيل الله أعلم بحجة هذا الزاهة جبريل عن ان يفعل به صلى الله تعالى عليه وسلم

عليه وسلم (ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي) بصيغة الافراد وفيه أربع لغات فتح العين مع ضم ذلك الضاد وكسرها وسكونها وضم العين مع السكون أي أمسك ما فوق مرفقي (فخرني الى باب المسجد) قال الدجى الله أعلم بصحة هذا الحديث لتزاهة جبريل عن ان يفعل به ذلك انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق امامين جليلين هذا المبنى فينبغي أن يحمل على محمل لطيف في المعنى وهو مناسبة الرجل للرجل في قوله فهمزني بعقبه وقد نبه صلى الله تعالى عليه وسلم بعض أصحابه من المنام بهذه الكيفية فهذا ليس من باب قلة الادب بل من طريق عدم التكلف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل ان الهمز تنبيه الرجل بحركة لطيفة وأما الاخذ بالعصدا فلا خفاء في المناسبة المساعدة للتقوية العضدية وأما قوله فخرني فكناية عن كمال الجذبة الملكية المنسوبة من الجذبة الالهية على ما تقتضيه القضية الاسرائيلية الى المراتب الاصطفائية وقد روي فخرني وهو مقلوب جذني

(فأذا بدابة وذ كرخ - بر البراق وعن أم هانئ) بكسر النون فهمزوهى بنت أبي طالب أخت علي رضي الله تعالى عنهما أسلمت يوم الفتح وقد خطبها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت اني امرأة مصيبة واعتذرت اليه فعذرها روى عنها علي وابن عباس وعكرمة وعروة وعطاء وخلق كما روى ابن اسحق والطبراني وابن جرير عن انها قالت (ما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الحرم كله مسجد ٢٧٣ أي لاحاطته بالمسجد والتباسه به فلا

ينافي قوله تعالى من المسجد الحرام (صلى العشاء الاخرة) أي بان خرج منه ودخل الحجر فصلى فيه (ونام بيننا) أي فيما بيننا بان رجوع ونام مع أهل بيت أم هانئ وهو وكناية عن انه كان بعد صلاة العشاء الاخرة عندهم في مكة فبيننا جمع - نى عندنا وقد تصحف ع - لى الدجى بقوله شيأى نام شيأى من الليلة أو بعضهما من النوم (فلما كان قبيل الفجر أهبنا) بتشديد الموحدة أي أيقظنا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وظاهر هذا الحديث ان الاسراء انما كان في الثالث الاخير من الليل وهو وقت السحر و زمان التهجد للعبادة على انه لا يلزم من ايقاظه لهم حينئذ ان يكون عقب نزوله اذ يمكن انه كان في المسجد مشغلا بالطواف والعبادة فلما قارب الصبح رجع اليهم

ذلك الجروفيه نظر (فأذا بدابة وذ كرخ البراق) المتقدم في شكاه وهيشته وسر عته وهذا رواه ابن اسحق وابن جرير والطبراني (وعن أم هانئ) بهمزة في آخره وتب - دل ياء واختلف في اسمها فقيل فاختة وقيل عاتكة وقيل حمامة وقيل فاطمة وقيل رملة وهى بنت أبي طالب صحابية عظيمة المقدار أخرجهما أصحاب الكتب الستة وكانت أسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هبيرة المخزومي فبات بنجران كافرا وخطبها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فاعتذرت بانها مصيبة أي ذات أولاد (ما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي) وهو مخالف لما مر انه كان بالحجر أو غيره فان قيل بتعدد الاسراء فلا شك كال (تلك الليلة) التي أسرى به فيها من بيتها (صلى العشاء الاخرة) والعشاء الاولى المغرب (ونام بيننا) أي بين أهل بيتها وأولادها وفي رواية ونام شيأى من معجزة أي نام قليلا من الليل (فلما كان قبيل الفجر) بتصغير قبل تصغير قريب وتقليل (أهبنا) بالهمزة أوله وتشديد الموحدة أي أيقظنا يقال هب اذا استيقظ واهبه أيقظه من منامه ونبهه منه (فلما صلى الصبح) أي صلاة الصبح (وصلينا) معه (قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رأيت) بكسر التاء أي كما شاهدت صلاتي لهما (بهذا الوادى) أي بمكة وهى وادى الحاطة الجبال بها وانخفاضها بينهما قالوا وه - ذام شكل من وجوه لانها انما أسلمت عام الفتح كما مر فكيف يكون صلات مع العشاء وأيضا ان الصلاة انما فرضت في الاسراء وأول صلاة صلاها بعد الفريضة الظهر فاصحنى صلاة العشاء والصبح ولذا أشار المصنف لتضعيف هذا في الفصل الذي يليه وأيضا المغرب لا تسمى عشاء لغة وشرا عا وقولهم العشاء آن للمغرب والعشاء تغليب وما قيل من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يصلى قبل الاسراء قبل طلوع الشمس وغروبها وان المراد بقولها وصلينا هيأنا له ما يحتاج اليه في صلاته كلام لا يجزى لانه في غاية الخفاء أو هو مدرج من كلام غير هانئ كون المغرب لا تسمى عشاء أولى غير متجه لانه ورد في الحديث تسميته عشاء أولى والمراد بالعشاء أول الليل وكون ما ورد تغليبا غير مسلم - لم فان الاصل هو الحقيقة * أقول الذى يظهر لى في التوفيق بين الروايات والجواب عما ذكر ان لم نقل بتكرار الاسراء مرارا اذ عليه الامر ظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان ببيت أم هانئ ثم خرج الى الحرم للصلاة فغشيته نوم ثم استيقظ وعرج به وأما قول أم هانئ رضي الله تعالى عنها وصلينا فيدفع اشكاله المذكور بانها بنت أبي طالب وأبو طالب وآله كانوا محبين له صلى الله تعالى عليه وسلم معتقدين صدقه ولم يظهر واذللك ان غيره جاهلية وحكمة خفية ولذا أسلم على كرم الله وجهه في صباه وكان رضي الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وذ كرخ ذلك أبو طالب في شعره المشهور في السير فلما خرج صلى الله تعالى عليه وسلم من بيتها تلك الليلة وصلى بالحرم ومعه على فلا شك انه كان يصلى قبل الاسراء بالغداة والعشي صلاة غير الخمس المفروضة فقوله وصلينا كقولهم بنو فلان قتلوا قتيلوا والقاتل واحد منهم لان الفعل المرفى بجماعة اذا وقع من أحدهم ينسب للجميع وهو مجاز بليغ مشهور أي صلى معه بعض آلنا وهو على رضي الله تعالى عنه أو يقال انها كانت مسلمة سيرا كما نقل مثله عن العباس رضي الله تعالى عنه فاندفاع الايراد الذى ظنوه غير مندفع ظاهر

(٣٥ شفا في)

وأيقظهم (فلما صلى الصبح) أي نفلا أو كانت صلاتان فريضة قبل

الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها ولا يظهر انه صلى الصبح المفروض في ليلة الاسراء من جملة الخمس (وصلينا) أي معه أو بدونه (قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة) فيه نوع تغليب ان صلات مع صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة أو معنى (كما رأيت بهذا الوادى) أي وادى مكة لا حاطة الجبال بها

(ثم جئت بيت المقدس) أي ذهب إلى (فصلت فيه) أي صلاة التهجدة مع الأنبياء والملائكة (ثم صليت الغدوة) أي صلاة الغدوة وهي الصبح (معكم الآن كاترون) أي كما رأيتم فالعدول عن الماضي إلى المضارع لاستحضار الحال الماضية (وهذا بين) بتشديد التحتية المكسورة أي وهذا الحديث برهان ظاهر (في أنه) أي الأسراء (بحسبه) أي لا بروحه فقط ولا ينافي قوله صلينا أنها أسلمت عام الفتح وهو بعد الأسراء بكثير لأن المراد بضمير الجع جمع جماعة قد أسلموا قبل ذلك وصلوا هناك وأما قول الدجعي أنه ليس من قوله بل أدرجه الراوي في ٢٧٤ كلامه فحمل بعيد وتاويل غير سديد وكذا تاويل الشمني أن معنى صلينا

فلا حاجة لما قيل الصلاة هنا لغوية بمعنى الدعاء (ثم جئت بيت المقدس فصلت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كاترون) وتشاهدون والغداة والغدو بمعنى وهو أول النهار وهو بتقدير مضاف أي صلاة الغداة وهي صلاة الصبح (وهذا) المذكور برهان ودليل (بين) بتشديد الياء المكسورة أي ظاهر واضح (في أنه) أي الأسراء (بحسبه) وروحه لا بروحه فقط كما قيل وقيل إنما البين فيه قوله ثم نام وفيه نظر (وعن شداد بن أوس) بن ثابت بن المنذر بن الحزام أبو يعلى الأزصاري الصحابي نزى بيت المقدس وليس يدري كما توهم وقد أخرج له الأئمة الستة وأحمد في مسنده وهذا الحديث ليس فيها وإنما رواه البيهقي وابن مردويه توفي سنة ثمان وخمسين ودفن بفلسطين وهو ابن أخي حسان بن ثابت كما روى ترجمته (عن أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه أفضل الصحابة وفي أكثر النسخ عن أبي بكر من رواية شداد بن أوس عنه (أنه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة أسرى به) في هذا ما لا يخفى إذ لا يصح مع قوله (طابتك البارحة) وهي الليلة الماضية قبل ليلة تلك ومنه المثل ما أشبه الليلة بالبارحة فهو بتقدير بعد ليلة أسرى به ومعنى طابتك أني تفقت جسدي في مضجعتك (فلم أجده) فيه أو فيه تقديم والتفات أي طابتك البارحة ليلة أسرى بك وهذا كإزالة الظاهر ولم ينهوا عليه فاجابه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقوله (أن جبريل جاني) وفي نسخة جملة (إلى المسجد الأقصى) وأن بكسر الهمزة أو مفتوحة والتقدير بان إلى آخره قيل هذا محتمل أنه كان يبيت عائشة رضي الله تعالى عنها بدليل السباق لكنه معارض بقول عائشة المتقدم وقوله جاني جبريل يخالف أن يكونه على البراق الآن يقال لكونه سبباً له أسند إليه مجازاً وفيه نظر وهذا دليل على أنه كان يقظة بحسبده أيضاً (وعن عمر رضي الله تعالى عنه) كما رواه ابن مردويه من طريق (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة أسرى في مقعد المسجد الأقصى) (ثم دخلت الصخرة) أي دخلت المسجد الذي تحت الصخرة المعروف الآن بمسجد داود وعليه الصلاة والسلام ففيه مضاف مقدر أي تحت (فاذا ملك قائم) لم يسموه (معهم آنية ثلاث وذكر الحديث) أي ساقه إلى آخره وإذا هنا فخائية أي فاجأني بغتة لقاءه والآنية بالمد جمع أناء كوعاء وزنار معنى وأداني جمع الجمع وليس مفرداً كما توهم العامة كما روى أنه ثلاث فهو وصفة أو بدل منه وقيل خبره هي مقدرة وكان الظاهر أن يقال ثلاثة لأن مفرداً مذكراً فكانه أوله بكأس ونحوه يعني أناء من خمر وأناء من لبن وأناء من ماء وأنه خير فيه فاختر اللب وقيل له اخترت الفطرة ولو اخترت الخمر غوت أمتك وهذا تمام الحديث وقد تقدم واعتراض بأنه محتمل لكونه مناماً ولا مانع في هذه الرواية أصلاً فقوله (وهذه التصريحات ظاهرة) في أنه كان يقظة (غير مستحيلة) شرعاً وعقلاً حتى تقتضي استحالتها التاويل (فتحمل على ظاهرها) ولا يعدل إلى التاويل مع عدم الحاجة إليه يؤيد ذلك (وعن أبي ذر)

هياً أنا له ما يحتاج إليه في الصلاة ثم هذا كله مبنى على أن المعراج من بيت المقدس وأنه مع الأسراء في ليلة واحدة وأما على أنه من مكة وأنه ليس مع الأسراء في ليلة واحدة فقوله صلى الصبح على حقيقته من غير تاويل لأن الصلوات الخمس كانت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان في رمضان قبل الهجرة بشمانية عشر شهراً والأسراء كان في الربيع الأول قبل الهجرة بسنة (وعن أبي بكر رضي الله تعالى عنه من رواية شداد بن أوس عنه) أي كما رواه البيهقي وابن مردويه (أنه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة أسرى به طابتك يا رسول الله البارحة في مكانك) أي في محلك المعتاد أول الليلة أو آخرها (فلم أجده) فاجابه أن جبريل عليه

السلام) أي بانه (جاني) وهو الظاهر المتبادر فلا يحتاج إلى تكاف الدجعي من غير نص على كسر ان حيث قال التقدير فاجابه بقوله له أن جبريل جاني أي على البراق (إلى المسجد الأقصى) ثم هذا الحديث أيضاً دليل ساطع على أن الأسراء كان يقظة (وعن عمر رضي الله تعالى عنه) أي كما رواه ابن مردويه من طريق (قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة أسرى في مقعد المسجد الأقصى) (ثم دخلت الصخرة) أي تحتها أو مكانها (فاذا ملك) وفي نسخة فاذا ملك (قائم) بالجر أو الرفع بناء على النسختين (معهم آنية ثلاث) أي من اللبن والخمر والعسل (الحديث) أي كما سبق (وهذه التصريحات) أي في الروايات الصحيحة (ظاهرة في أن القصة كانت يقظة غير مستحيلة) أي شرعاً وعقلاً وثبت نقلاً (فتحمل على ظاهرها) أي ولا يجوز العدول عنها (وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه) كافي الصحيحين مرفوعاً

(عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فرج) بصيغة المفعول مخفقا وجوز مشددا أى كشف وأزيل (سقف بيتي) أضيف إليه تارة لأنه كان
سا كنافيه واليه أخرى من حيث أنه كان ملكها (وأنا بمكة) جملة حالية (فنزل جبريل عليه السلام فشرح صدرى) أى فعل بي ما يوجب
شرح صدرى وتكشف على الدجى بقوله ففرج بالفاء والجيم
٢٧٥
وفسره بقوله شقه (ثم غسله بماء زمزم)
لأنه أفضل من مياه العالم

قد أبدع الدجى حيث علله
بقوله لأنه قد ألقه صغرا
وكبرا (الى آخر القصة)
أى كما سبقت (ثم أخذ
بيدي فخرجني وعن
أذن رضى الله تعالى عنه
أتيت) بصيغة المفعول
أى أتاني أت وهو جبريل
كما عليه السلام صرح به في
رواية (فانطلق) بصيغة
الجهول أى فذهب (بي)
وفى نسخة فانطلقوا بي
(الى زمزم فشرح عن
صدرى) الجار نائب
الفاعل (وعن أبى هريرة
رضى الله تعالى عنه عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم)
كما رواه مسلم (لقد رأيته)
بضم تاء المتكلم (في
الحجر وقريش تستلني
عن سراي) بفتح ميم
وسكون سين أى عن
علامات سيرى أو مكانه
(فألتني عن أشياء)
أى من بيت المقدس
وطريقه (لم أثبتها) من
باب الأفعال أى لم أحفظها
ولم أضبطها وعدم اثباته
تلك الأشياء كمال ثباته
في مقام الأمر بأشغاله

الصحابى الغفارى رضى الله تعالى عنه في حديث رواه الشيخان (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) أنه
قال (فرج) مبنى للجهول مخفف الراء ونائب فاء له (سقف بيتي) وفى نسخة عن سقف بيتي والمعنى
كشف من السقف جانب حتى انفتحت منه فرجة ولم يبق حائل بينه وبين السماء (وأنا) مقيم (بمكة)
قبل الهجرة وهـ ذامع قوله سابقا بينا أنا بالحجر أو الحطيم وقول أم هانئ السابق ما أسرى به صلى الله
تعالى عليه وسلم الا وهو بيتي بينهما من المعارضة ما لا يخفى فان قيل بالتعدد فلا منافاة بين الروايات ولا
يكفى هنا كون إضافة البيت له لأنه سا كن فيه ولا م هانئ لكونه ملكها وقد تقدم قول ابن المنير أن فرج
السقف وعدم اتيان بيته من باب أنه مباغاة في الفجأة وتنبية على ان دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم
وكرامته كانت على غـ ير ميعاد وكان هذا إعادة الخلفاء العباسيين * قلت ولابد على ان هـ ذا أمر الهى
وكرامة تسر ولا تضر ولو أتى من الباب لتوهم أنه أحد من أعدائه الذى هو بين أظهرهم (فنزل جبريل
عليه الصلاة والسلام فشرح صدرى) وفى رواية ففرج صدرى أى شقه وهى أنسب بفرج البيت (ثم
غسله بماء زمزم الى آخر القصة) لأنه أفضل المياه حتى الكوثر في قول ولأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ألقه
صغرا وكبرا وشرح الصدر لا ينافى شق القلب لأنه مقدم عليه ولا حاجة الى القول بأنه تجوز عن القلب
بالصدر لعلاقة المحاوراة وقد تقدم أنه شق قلبه وصدره صلى الله تعالى عليه وسلم وهو صغير عنه مد ظئره
حليمه رضى الله تعالى عنهما فهـ مرة ثانية فالاولى ليظهره من الكدورات البشرية ويرشده للرسالة
والنبوة وهذه ليقوى على الخروج ومشااهدة عجائب الملائكة وهو وقع مكررا فى مرة غسل بماء زمزم
وفى أخرى بماء ناع ليبلغ صدره ويصبره فلا تعارض بين الروايات قال ابن المنير ولم يقع هذا الكلام
عليه الصلاة والسلام لم يطق في الدنيا الرؤيا ولم يذكر هنا أنه كان معه ملك كان بطست وماء كما ر وانه وضع
عليه خاتم النبوة سـ يذ كره (ثم أخذ بيدي فخرجني) بالبناء للفاعل أو المفعول كما ر وشرح صدره كان
بعد نزول جبريل عليه الصلاة والسلام اليه والتعقيب بالفاء عـ ر فى نسبي فلا ينافى قوله (وعن أنس
أتيت) بالبناء للجهول لا للفاعل كما توهم (فانطلق بي) مجهول أيضا وفى نسخة فانطلقوا بي بصيغة الجمع
لان مع جبريل ملك كان آخران معهما طست الذهب كما ر ولا منافاة بين الروايات كما يتوهم من لا بصيرة
له (الى زمزم فشرح عن صدرى) أى شق صدره بقلبه ووضع فيه نور النور ليقوى على الخروج
ومشااهدة الملائكة وعجائبه (و) روى مسلم (عن أبى هريرة) رضى الله تعالى عنه عبد الرحمن بن صـ خر
(عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (لقد رأيته) جواب قسم مد رلتا كيدا بالمشاة الفوقية
المضمومة ورأى عامية أو صرية (فى الحجر) تـ دم ضبطه وما يتعلق به (وقريش تسالني عن
مسراي) جملة حالية والمسرى مصـ دم ميمى أو اسم مكان أى ساله كفارق قريش عن علاماته بعد
ما كذبوه تحقيرا لما زعموه (فسالني) قريش وتأنيد باعتبار القبيلة (عن أشياء) من بيت المقدس
واماراته (لم أثبتها) أى لم أكن أثبت صورتها فى ذهنى وفـ كرى لا شغاله بما هو أهم منها من معاينة ما
وقع له ثم من صلاته مع الانبياء وتهيبه للخروج فـ ط ما قيل من ان هـ ذا يدل على أنه كان منام لان
النائم أقل ضبطا لما يراه فى منامه من المستيقظ ورؤياه صلى الله تعالى عليه وسلم حـ ق وان نامت عيناه

بالملائكة والانبيااء وعجائب الملائكة والارض والسماء وأبعد من توهم ان قواه لم أثبتها قريشة على ان القضية كانت منام فان النائم
أقل ضبطا من المستيقظ حيث لم يعرف انه لافرق بين ضبطه مناماً و يقظة اذا لانبيااء لا تنام قلوبهم ورؤياهم وحى واما الاطاعة
بجميع علامات الطرق والمسجد الاقصى فليس شرطاً فى حصول العـ لم به اذ يكفيه اخباره ببعض العلامات مما يوجب كونه من
الآيات وخوارق العادات

(فكر بت كريا) بفتح فسكون أى عما ياخذ النفس والفعل مبنى للجهول كقوله (ما كرت مثله قط فرفعه الله تعالى لى أنظر اليه) فاسألونى عن شئ الأنبياء هم (ونحوه عن جابر) أى روى عن جابر نحو ما روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه مع اختلاف فى المبنى دون المعنى (وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى حديث الاسراء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ثم رجعت الى خديجة) أى بسرعة (وماتحولت ٢٧٦ عن جانبها) أى الى جانب آخر منها وفيه اشعار بتقليل زمن الاسراء مع انه

كان الى السموات العلى وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين أو أدنى وأعله صلى الله تعالى عليه وسلم أول ما رجع دخل على خديجة ثم ذهب الى أم هانئ فى بيتها

* (فصل) *

(فى ابطال حجج من قال انها نوم) ويروى انها رؤيا نوم ثم الحجج بضم حاء وفتح جيم جمع حجة وهو بمعنى دليل وبيئة وأنث ضمير انها مع انه راجع الى الاسراء باعتبار القول بانه كان رؤيا منام احتجوا بتشديد الجيم أى استدلو (بقوله تعالى وساجعلنا الرؤيا التى أريناك فسماها رؤيا) بالتثنية يعنى والرؤيا مختصة بالنوم كما أن الرؤيا باليقظة (قلنا) قوله ساجعلنا الذى أسرى بعبدته يردده أى يدفع الاحتجاج به (لانه لا يقال فى النوم أسرى) لان الاسراء

لا ينم قلبه (فكر بت كريا) بفتح فسكون أى عما ياخذ النفس والفعل مبنى للجهول كقوله (ما كرت مثله قط) بضم الكافين من المسمى للجهول والكرب الغم والحزن الشديد مع القلق والاضطراب قال الراغب أصله من كرب الأرض وهو قلبها بالحقف والحرق والغم مشير النفس كاثارة ذلك وفى المثل الكراب على البقر وليس ذلك من قوله م الكلاب على البقر فى شئ (فرفعه الله لى أنظر اليه) أى رفع الله له صلى الله تعالى عليه وسلم بيت المقدس حتى ينظر اليه ويثبت ما فيه ويخبرهم به على حقيقة فجملة أنظر اليه حالية أو مستأنفة (ونحوه عن جابر رضى الله تعالى عنه وقد روى عن عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (فى حديث الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت) من مسراى (الى خديجة) أم المؤمنين رضى الله عنها (وماتحولت) أى والحال ان خديجة رضى الله عنها ماتحولت وتحركت (عن جانبها) التى كانت عليه حديثين فارقها النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يقتضى انه كان فى بيت خديجة وقد تقدم انه كان فى بيت أم هانئ رضى الله تعالى عنها وفى رواية انه كان فى الحجر وفى أخرى فى الحطيم وهو الحجر الذى يلي الميزاب الذى هو قبلة أهـ ل المغرب وقيل الحطيم ما بين المقام الى الباب وروى عن مالك وعن ابن جريح هو ما بين الركن والمقام عن دزرم قيل والصحيح انه ما بين الركن الاسود الى الباب

* (فصل فى ابطال حجج من قال انها نوم) * لا يقطعة وان الاسراء لم يتذكر رمرارا أربعة كما ارتضاه أبو شامة رحمه الله تعالى وقائده ضمير انه لان الرؤيا مؤنث سماعى لا باعتبار انها رؤيا منام كما قيل (احتجوا بقوله تعالى وساجعلنا الرؤيا التى أريناك الآتية فسماها رؤيا) وهـ ذامبنى على ان رأى مشترك فىكون بمعنى أبصر يقظة ومصدرها رؤية ومنام ومصدرها رؤيا ورأى بمعنى علم وحكم ومصدره الاخير الرأى وهذا هو المشهور وقد رده السهيلي فى الروض الانف وقال الرؤيا مشتركة أيضا بين البصرية والحلمية وأورد له شواهد من كلام العرب وقد مرجع ذلك وقيل الرؤيا اذا كانت بصرية تختص بما يرى ليلا (قلنا) جوابا عما احتجوا به (قوله تعالى ساجعلنا الذى أسرى بعبدته يردده لانه لا يقال فى النوم أسرى) اذا اسراء كما مر هو السهيلي لا وهـ ذا انما يكون يقظة لا سيما وقد ذكر فى الحديث ما يستلزمه لزوما بينا من صلته صلى الله تعالى عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام واستصعاب البراق عليه أو غير ذلك مما تقدم واحتمال ان يكون معناه انه رأى فى منامه انه أسرى به بعيد جدا ولذا جعله ابا المظالم قالوه لانه فى قوة الخطأ فاقيل ان الاولى ان يقول يخـ دشه ما ذكر ليس بشئ يعول عليه (وقوله فتنة للناس) أى بلية ومحنة جراتهم على تكذيبه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يردده بعضهم (يؤيدانه رؤيا عين) باعرة يقظة (واسراء بشخص) أى سـ ير بحسده حقيقة يقظة لا تخيلا نوما كما قيل (اذ ليس فى الحلم) بضمين أو ضم فسكون وهو ما يراه الناس واصل معناه العقل يقال حلم فى نومـه يحلم حلماء وحلماء وقيل حلم بضم ثم فتح كرفع قاله الراغب

(فتنة)

هو السير فى الليل وهو لا يكون حقيقة

الافى اليقظة واعتبار الحقيقة أى من المحزما يصرف عنها صارف نعم الرؤيا أيضا فى النوم حقيقة وفى اليقظة مجازا لكن انما أجوبة صارفة لها عن المعنى الحقيقى الى القصد المجازى كما بينه المصنف بقوله (وقوله فتنة للناس يؤيدانه رؤيا عين واسراء شخص) أى يحسده (اذ ليس فى الحلم) بضمين وتسكن اللام بمعنى الاحتلام ورؤية المنام

(فتنة) أي امتحان وخبرة (ولا يكذب به أحد لان كل أحد يرى مثل ذلك في منامه من الكون) أي حدوث شيء لم يكن والالف واللام بدل من المضاف اليه أي من كونه (في ساعة واحدة في أقطار متباينة) أي في أطراف مختلفة وجوانب متفرقة ونواحي متباعدة (على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية) أي في تفسيرها وفي المراد بمرور الرؤيا وتعبيرها (فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية) وهي بتخفيف التحتية قبل هاء التانيث مصغرا ذكره الشافعي ٢٧٧ وأهل اللغة وبعض المحدثين وكثير من المحدثين على تشديدها

وهي قرية صغيرة سميت بئر هنالك عند مسجد الشجرة على نحو مرحلة من مكة قريبة من جدة في طريق جدة وتسمى الآن تلك البئر بئر شمس والاصح ان الشجرة التي وقع تحتها بيعة الرضوان غير معروفة الآن وهي كانت عند آخر الجبل وأول الحرم على ما قيل وقال مالك الحديبية من الحرم وقال ابن القصار بعضهم الحرم كذا قال الوافدي وهو الصحيح عندنا هذا والقضية بالاضاد المعجمة واحدة القضايا قال الانطاكي ومما يؤيد ان بعضهما من الحرم الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعنى معسكره وموضع خيامه عام الحديبية كانت في الحل ومصلاه في الحرم والله تعالى أعلم وفي نسخة في قصة الحديبية بكسر

(فتنة ولا يكذب به أحد لان كل أحد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في أقطار متباينة) أقطار جمع قطر وهو الجانب والتمباين البعد ومن بيان لذلك أولئك أي يرى في مدة قليلة انه وصل لما كان بعيدا ولا ينكره عليه أحد من العقلاء ثم أشار الى رد دليلهم وجه آخر فقال (على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية) التي استدلوا بها على بمعنى مع هذا والعلاوة ضم أمر لا آخر كقوله * على ان قرب الدار خير من البعد * والمراد بالآية وما جعلنا الرؤيا الآية (فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية) القضية بالاضاد المعجمة واحدة القضايا على الاصح لما سيأتي وروى قصة بالصاد المهملة والحديبية مصغرة تحاء ودال مهملتين وباء تحتية ساكنة وباء واحدة مكسورة وباء مخففة وهاء تانيث وتشديد باء وهاء أيضا وعليه أكثر المحدثين وبعض أهل اللغة فهي صحيحة رواية ودراية فلا وجه لمانعه وسميت بها الشجرة حذاء وقع تحتها بيعة الرضوان ثم صار اسماء لبئر بها وقرية على مرحلة من مكة عند مسجد الشجرة وهل هي من الحل أو من الحرم أو بعضها من الحل وبعضها من الحرم أقوال ذهب الى كل منها بعض العلماء وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أقام بالمدينة منصرفه عن غزوة بني المصطلق في شوال وخرج في ذي القعدة معتمرا ومعه من الانصار والمهاجرين نحو ألف وخمسمائة وساق الهدى معه وهو محرم ليعلم انه لم يخرج لمحرب فلما بلغ قريش ذلك خرج منهم جمع صادين له صلى الله تعالى عليه وسلم لم عن دخول مكة وانه ان قاتلهم قاتلوه وخرج مع الكفار خالد بن الوليد رضي الله عنه الى كراع الغميم فلما وصل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم الى الحديبية بركت ناقته فقال حدثها جابس الغيل والله لا تدعوني قريش اليوم الى خطة فيها صلة رحم إلا أعطيتهم اياها ولم يكن ثمة ماء فغرز سهماله في بئر فغار ماؤها حتى كفي الجيش ثم جاءت السفراء بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والكفار وتنازعوا حتى جاءه سهيل بن عمرو والعاصم وقاضاه على ان ينصرف ويبقى في العام القابل وان يكون بينهم صلح عشرة أعوام يامن بعضهم بعضا على ان من أتاه مسلما منهم رده اليهم ومن أتاهم لم يردوه فعظم ذلك على المسلمين ووقع ما وقع ولذا سمي عام القضية قال ابن عبد السلام في قواعد فقه فان قيل لم التزم صلى الله تعالى عليه وسلم لم الصلح وما شرطوه مع ما فيه من ادخال الضم على المسلمين والدية في الدين قلنا وقع ذلك دفعا لمفساد عظيمة وهي قتل المؤمنين والمؤمنات الذين كانوا اخا مسلمين بمكة لا يعرفهم أهل الحديبية وفي قتلهم معزة عظيمة على المؤمنين فاقترض المصلحة إيقاع الصلح على ما أرادوه وهو أنهم من قتل أولئك مع انه علم ان في تأخير القتال مصلحة عظيمة وهي اسلام جماعة من الكفار ولذا قال تعالى ليدخل الله في رحمته من يشاء أي في مكة الاسلام وقال لوتزيلوا الآية والى هذا اشار بقوله (وما وقع في نفوس الناس من ذلك) أي من صلح الحديبية حتى راجعه عليه السلام في ذلك عمر رضي الله عنه مرارا وقال ساقا واشمازت خواطرهم وقال ابن المنير لم يكن ذلك شكاورية وليكن من فرط الغيرة وقوة الحمية على الحق والغضب لله ورسوله وكان عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم من علمه بالعاقبة الحميدة ما ليس عندهم فلما تابن لهم ذلك

قاف وتشديد صاد مهملة وهي انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى في المنام انه دخل المسجد الحرام فصعد المشركون في ذلك العام (وما وقع) أي ونزلت فيما وقع (في نفوس الناس) أي جماعة منهم (من ذلك) أي من جهة صدمتهم وعدم دخولهم حتى امتنع بعضهم من تحالهم فقيه لانه لم يقل في هذا العام فدخل من قابل المسجد الحرام واعترض بان الآية مكينة وأجيب بانه رأى بمكة وأخير بها يومئذ

(وقيل غير هذا) أي غير ما تقدم فقبل رآها يوم بدر لقوله تعالى اذير بكهم الله في منامك قليلا تشديدا لا يصح ابك وتشجيعهم على عدوهم ولقوله حين ورد ما بدر كما في انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فبلغ ذلك قريشا فسخر وامنه (واما قولهم انه قد سماها في الحديث) أي المتقدم (منام او قوله في حديث آخر بين النائم واليقظان) بفتح حتين (وقوله أيضا) أي في الحديث (وهو نائم وقوله ثم استيقظت) أي كما في حديث آخر (فلا حجة فيه) أي في كل واحد منهما لعدم تصريح في الدلالة بها (اذ قد يحتمل ان أول وصول الملك اليه كان وهو نائم) أي ٢٧٨ كما يدل عليه حديث الحسن البصري بينما أنا نائم في الحجر جاءني جبريل عليه

السلام فهمزني بعقبه عادوا الارضاء والوفاء (وقيل) في تفسير الآية حسب نزولها (غير هذا) الذي تقدم من ان هذه الرؤية لم تكن عام الحديبية وانما كانت قبيل بدر وهي التي في قوله تعالى اذير بكهم الله في منامك قليلا الآية (واما قولهم انه قد سماها في الحديث منام او قوله في حديث آخر بين النائم واليقظان) كالنعسان حالسا (وقوله أيضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت) وانما بالسد جدا الحرام (فلا حجة فيه) للقول بانها رؤيا منام كما مر (اذ قد يحتمل ان أول وصول الملك اليه وهو نائم) بدليل قوله في الحديث فهمزني بعقبه السابق مع ما يضاويه (أو أول حمله) على البراق (والاسراء به وهو نائم) ولا يخفى بعده مع كونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تنام عيناه ولا ينام قلبه وقيل أيضا انه مخالف للظاهر فهو مشترك الالزام (وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت وأنا في المسجدا الحرام) فانه يقتضي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يستيقظ قبل وصوله اليه وعوده وكون استيقظت بمعنى أصبحت أو استيقظت من نوم آخر تكلف لا حاجة اليه وتأييده به لم يستغرق الليل بأسرائه فيكون لسرعة مسيره ومشيقة نام بعده للاستراحة بعد منته فلذا عبر عنه بقوله (فلعل قوله استيقظت بمعنى أصبحت) أي دخلت في وقت الصباح لان صيغة الترخي تقتضي ضمه على عادة المصنفين في التعبير بها (أو استيقظت من نوم آخر) غير ما كان قبله في الحجر أو في بيت أم هانئ أو غيره (بعد وصوله بيته) أي البيت الذي كان فيه فالإضافة لادنى ملابسة فلا ينافي ما قلناه (وبدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليلة وانما كان في بعضه) بدليل قوله تعالى لي-لا في الآية كما ذكره المفسرون (وقد يكون قوله استيقظت وأنا في المسجدا الحرام) وعبر به إشارة لضعفه أيضا (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم احد ترازا من ما المصدرية (كأن غمره) أي لاجل الذي عرض له مما يدهشه ويستغرق لبه وفكره (من عجائب ما طالع) أي شاهد ورأى (من ملكوت السموات والارض) الذي لم يطلع عليه غيره من البشر فاستعار لتلك المشاهدة العجمة وهو ما يغمر من الماء وبقطر منه ففيه استعارة تصرف بحجة تبعية أو مكنية وتخيلية أو هو تشبيه بليغ كقوله تعالى الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر على ان من تجريدية بيانية ولما كانت المطالعة بمعنى المشاهدة بالحواس الظاهرة فدمها وأتبعها بقوله (وخاطر باطنه) بالخاء المعجمة وألف وهيم وراءهم معلقة بمعنى ما زجه وخاطبه لابعني ستره ومنه الخمر لسر بانها في بدن شار بها وان قيل انما سميت بها استرها العقل والمراد بباطنه قلبه وحواسه الباطنية (من مشاهدة الملا الاعلى) وتعبيره بالمشاهدة يقتضي ما فسرناه المخامرة وان اشبهت به معنى الستر كما في قول سلمان الفارسي لا في الدرداء رضى الله تعالى عنه ما حين دعاه الى الارض المقدسة يا أخي ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح قريب وطير السماء على أرفه جحر الارض يقع على أي خصب يسير وجه الارض يعني ان وطنه أرفه وأرفق به فلا يفارقها والمرا دبالا الملا الاعلى

السلام فهمزني بعقبه غلست الحديث (وأول حمله) أي ويحتمل ان أول أخذه (والاسراء به وهو نائم) أي في حال نومه الحديث وهو نائم بالمسجد الحرام ولا يلزم منه استمرار المنام (وليس في الحديث) أي في حديث ما لا يصح ولا ضعيف (انه كان نائما في القضية كلها) أي في قضية الاسراء جميعها من أولها الى آخرها (الاما يدل عليه) أي في الجملة قوله (ثم استيقظت وأنا في المسجدا الحرام) لكن يحتمل احتمالات تمنع صحة الاستدلال بها على تصحيح المنام وتصريح المرام (فلعل قوله ثم استيقظت بمعنى أصبحت) اذا الاستيقاظ غالبا يكون حالة الاصباح فعبّر به عنه مجازا وهذا لا يخفى بعده (واستيقظ) وفي نسخة صحيحة أو استيقظ (من نوم آخر) أي حدث حال

نزوله (بعد وصوله بيته ويدل عليه) أي على كونه نوما آخر (ان مسراه لم يكن طول ليلة) أي في جميعه السماوات (وانما كان في بعضه) أي اما ذهابا أو اياها كما يشير اليه تنكير ليلا (وقد يكون قوله استيقظت وأنا في المسجدا الحرام لما كان غمره) بالغمر المعجمة ثم الرأى لاجل ما غشيه وعلاق قلبه وغطاه (من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض) قال المحققون ان الملك الظاهر العالم والملكوت باطنه وقيل الملكوت الملك العظيم (وخاطر) بالخاء المعجمة أي خالط وما زج (باطنه من مشاهدة الملا الاعلى) أي من ملائكة السماء وأصل الملا الجماعة من الاشراف والوجوه عظام الملا العيون كثرة وعزوة وأراد بالملأ الاعلى الملائكة المقربين وصفوا بذلك لعلوم كانهم أي لعلوم منزلتهم وشأنهم عند ربهم

(وما رأى من آيات ربه الكبرى) أى وما حصل له من شهود الكثرة فى الوحدة ووجود الوحدة فى الكثرة وتوثر الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستغراق فى بحور الشهود ووجوه الوجود والذلول عن غير المعبود والمقصود (فلم يستفق) أى لم ينتبه (ويرجع) أى ولم يعد من مشاهدة التجليات الالهية (الى حال البثنية) أى من اقتضاء صفات العنصرية (الا وهو بالسجدة الحرام) هذا قول الدجى خاير أى ستر ليس فى محله وما ذكر فيه من الشاهد أيضا - يرملائم وهو قوله كتب أبو الدرداء الى سلمان يدعووه الى الارض المقدسة فكتب يا أخى ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح قريب وطير السماء على أرفه نحر الارض يقع أى على أحصب سائر فيها أراد ان وطنه أرفه له وأرفق به فلا يفارقه (ووجه ثالث) أى فى الجمع ٢٧٩ بين الروايات المتفرقة والرد على من زعم

ان الاسراء إنما كان بروحه فقط (أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى الظاهر) أى المفاد منه بطرفى حديث أنس رضى الله تعالى عنه وهو قوله وأنا نائم فى المسجد الحرام وقوله فاستيقظت وأنا فى المسجد الحرام (ولكنه أسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق) أى ولو فى المنام (تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) أى كما ثبت فى الحديث وأهل الحكمة فى جسد جسد مع ان العمل حينئذ كله لروحه ان يشاهد الملائكة ذاته ويقاض عليهم من بركاته ويصير مآلة لتجلى الالهى فى تـ نزلاته وانعكاس ظهـ ور كمال صفاته (وقد مال بعض أصحاب الاشارات) وفى

السموات وما فيها أو الملائكة لان الملائكة الاشرف (وما رأى من آيات ربه الكبرى) العظيمة التى تدهش عظمتها من رآها وما قيل من انه خلاف الظاهر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أثبت الرسل قلبا فلا تعرفه لذلك دهشة ليس بشئ لانه لم يرد به دهشة بمرتبة الذلول وان كان قواد (فلم يستفق) يقال أفاق واستفاق بمعنى تنبه واستيقظ من نومه (ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالسجدة الحرام) يومه اذ المراد به حالة اعترته وأنسته عالم الدنيا وكسته حالة ملكية على انه لو سلم كان مؤيدا للمصنف غير وارد عليه وليس المراد انه عرض له صلى الله تعالى عليه وسلم لم النوم فى رجوعه كما توهـ م فانه ينافى قوله (ووجه ثالث) وهو (أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى) ظاهر (لفظه) وضاد مقتضى مجوز فيها الفتح والكسر والمراد بلفظه قوله ثم استيقظت وأنا بالسجدة الحرام (ولكنه أسرى بجسده) وعينه نائم (وقلبه حاضر) وان غنى بصره كالتائم منافه ومساو ليقظان (ورؤيا الانبياء) عليهم السلام (حق تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) وقد قيل عليه ان كون عينه صلى الله تعالى عليه وسلم نائمة مع الاسراء بجسده مع انه خلاف المعتاد لافائدة فيه وما ذكره المصنف من الحكمة الاتية من انه لا تشغله المحسوسات عن الله لا يدفع ما ذكر لان الحكم حينئذ للروح فلا معنى لرفع الجسد وهو حاصل بدونه وقوله تعالى لنبيه من آياتنا يا باه وقد استدرك عليه المصنف بقوله الا ترى ولا يصح أن يكون هذا فى وقت صلاته الى آخره والجواب بأنه يشاهده الملائكة ويفيض عليهم بركاته لا يحصى نفعا (وقد مال بعض أصحاب الاشارات) يعنى بـ م مشايخ الصوفية والمراد بالاشارة ما ياحذون من الحقائق من النصوص القرآنية وغيرها وهم لا يقصدون بتفسيرهم انه صريح النص كما ذكره العز بن عبد السلام ومن لا يعرف ذلك يعترض عليهم بما لا وجه له (الى نحو من هذا) أى الى قريب مما قاله صاحب هذا الوجه حيث (قال تغميض عينيه لئلا يشغله شئ من المحسوسات عن الله) قال الزنخشرى فى شرح الفصيح مع قولهم جسم حساس نحن كما نحنوا فى قولهم محسوسات لان فعال لا يبنى من أفعال والحق ثبوته وثبوت حس بمعنى أحس كما قاله الدمايينى فى شرح التسهيل والنووى فى شرح مسلم فعلى هـ ذا لالحن فى هذه العبارة (ولا يصح أن يكون هذا) المذكور من ان الاسراء بجسده صلى الله تعالى عليه وسلم لم وهو نائم ليوافق بين الروايتين ان لم نقل بالتعدد (فى وقت صلاته بالانبياء) عليهم الصلاة والسلام لان النائم لا يصلى ولا تصح صلاته وظاهره انه فيما عدا من أمور الاسراء صحيح بالتردد وانما باباء لفظ الحديث ولا يخفى ان مناجاة ربه ومراجعة موسى عليه الصلاة والسلام لذلك فكان ينبغى أن يقول والامور الواقعة

نسخة أهل الاشارات (الى نحو من هذا) أى مما ذكرناه من كونه نائم العين حاضر القلب لشهود ملكوت الرب (قال) أى بعض أصحاب الاشارات (تغميض عينيه) أى سدهما نوما أو قصدا (لئلا يشغله) بفتح أوله وثالثه وجوز ضم أوله وكسر ثالثه (شئ من المحسوسات عن الله عز وجل) وفيه ان من وصل الى حالة الجمعية وزال عنه مرتبة التفرقة لا يحجبه شهود الكثرة عن وجود الوحدة بل بالعكس وفيه أيضا ان المقام مقام مشاهدة عجائب الملكوت لقوله تعالى لنبيه من آياتنا اذ المتبادر منه رؤية العين والمحسوسات من الحواس وهى خمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس وهى هيئة حالة فى جميع الجسد (ولا يصح هذا) أى تغميض العين (أن يكون فى وقت صلاته بالانبياء) لانه فى حال الصلاة مكرره عند عامة الفقهاء

(ولعله كان له في هذا الاسراء حالات) أي مراتب ومقامات فكان في أوله نائمًا ووقت صلاته بهم قائمًا وفي شهود الآيات مطالعًا وفي حال التجلي مستغرقًا وفي حال الرجوع متحيرًا والحاصل انه كان بين سكر وشكر وقبض وبسط وصحو ومحو وفناء وبقاء (ووجهه رابع) أي شاهد بانه كان يقظة ويؤول ما يكون فيه مخالفة (هو ان يعبر بالنوم هنا عن هيئة النائم من الاضطجاع) ووقع للدجى هنا زيادات وكذا في ما قبله مكررات ليست في الاصول المعتمدة والنسخ المعتمدة (ويقويه) أي ويؤيده التعبير بالنوم عن الاضطجاع (قوله) أي في الحديث (في رواية عبد بن) بالوصف لا بالاضافة (حميد) بالتصغير وهو حافظ كبير شهير واسمه عبد الحميد وعبد لقبه (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم اسام حافظ يروي عن الحسن وعطاء وخلق وعنه ابن مهدي وغيره قال أحمد ٢٨٠

في حديث الاسراء لا يصح في بعضها أن يكون منامًا فان قيل يجوز أن يكون رأى ذلك في المنام قلنا وكذا يجوز أن يكون رأى في منامه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بهم أيضًا لان يفرق بين ما (ولعله كان له) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الاسراء حالات) فكان في بعضه هائمًا غاضًا بالبصره تادبا أولًا لا يرى سوى ربه وفي بعضه هائمًا متيقنًا وفي بعضه هائمًا بين النائم واليقظان وبهذا يجمع بين الروايات وقيل ان الحديث الذي وقع فيه هذا ملحق من أحاديث وهذا الوجه قيل انه حدس وتخمين ولو تركه المصنف كان أحسن لمسامر (ووجهه رابع) لتأييد كونه يقظة وتاويل مخالفة (وهو ان يعبر بالنوم ههنا) في هذه الرواية (عن هيئة النائم من الاضطجاع) بيان للهيئة والاضطجاع الصاق بدنه ممتدًا بالارض غير جالس ولا قائم فهو اسه متعارف أو مجاز مرسل للزومه غالبًا بالنوم فكان على هذه الهيئة عند وصول الملك اليه وفي بعض النسخ اذ كثير ما يعبر بالنوم عن الاضطجاع ونحوه لما بين همام من الملاسة وفي بعض الشروح هنا تكرار لا حاجة اليه ولذا قال انه يتعين كونه مجاز امرس لا وليس بلازم (ويقويه) أي يقوى هذا التاويل (قوله في رواية عبد بن حميد) الامام الحافظ المتقدم ترجمته وعبد غير مضاف هنا وهو أبو نصر عبد الرحمن بن الكشي ويقال الكجي بشين أو جيم (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى العوذى بفتح العين المهملة وسكون الواو وذل معجمة وياء نسبة منسوب للعوذ بن من الازد امام ثقة أخرج له الستة وتوفي سنة ثلاث وستين ومائة (بيننا أنا نائم ورد بما قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مضطجع) فتعبيره بهذا تارة وبهذا أخرى يشهد لانهم اعني (وفي رواية هدية) بضم الهاء وسكون الدال المهملة والموحدة وتاء تانيث ابن خالد القيسي البصري الحافظ الثقة روى له الشيخان وغيرهما وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وفي بعض النسخ بدل هدية معاوية (عنه) أي عن همام (بيننا أنا نائم في الحطيم) ورد بما قال في الحجر مضطجع (تقدم الكلام فيه والتوفيق) (قوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان) يؤيد كون المراد بالنائم المضطجع (فيكون سمي هيئة) أي هيئة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو هيئة النوم (بالنوم لما كانت) تلك الهيئة (هيئة النائم) حقيقة (غالبًا) أي في الغالب وبما ذكرنا سابقا من ان هذا في أول وصول الملك اليه سقط ما قيل من ان هذا ينبوعه السمع لان ركوبه صلى الله تعالى عليه وسلم البراق ووربطه بالحلقة وصلاته بالانبياء عليهم الصلوة والسلام باباه وأما قوله فاستيقظت وأنا بالسلام جدًا محرام فاول أيضًا بما روي في هذا فاقامه (وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شرق البطن ودنو الرب) أي قربه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الواقعة في) رواية (هذا الحديث) أي حديث الاسراء

ثبت عند كل المشايخ أخرج له أصحاب الكتب الستة (بيننا أنا نائم ورد بما قال مضطجع وفي رواية هدية) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها همزة واحدة وهو ابن خالد القيسي الجعفي أبو خالد البصري الحافظ المسند ويقال له هدا ب عن همام بن يحيى وحماد ابن سلامة وجرير بن حازم وعنه البخاري ومسلم أبو داود والبعثي وأبو يعلى قال ابن عدي لا أعرف له حديثًا منكرًا قال الحلبي وفي نسخة معاوية بدل هدية وهو غير صحيح (عنه) أي عن همام (بيننا أنا نائم في الحطيم) قال الدجى أي بين الركن والباب وفيه ان هذا أحد الملتزم نعم قد يطلو ق ويراد به ما بين الركن الأعظم

والمقام وزعم لكن الاظهر انه يراد به الحجر لقوله (وربما قال في الحجر مضطجع) وسمى حطيمًا لما حطم من جداره (انما فلم يسو ببناء البيت على ما ذكره البغوي وسمى حجر الانه حجر عن البيت أي من ادخاله فيه فؤداهما واحد وهو المستدير بالبيت جانب الشمال وعن مالك الحطيم ما بين المقام الى الباب وعن ابن جرير ما بين الركن والمقام والله تعالى أعلم لم بالمرام (وقوله) أي وكذا يقويه قوله (في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون) أي النبي عليه الصلوة والسلام (سمى هيئة) أي الاضطجاع (بالنوم لما كانت) أي تلك الهيئة (هيئة النائم غالبًا) وقيد به اذ قد نائم وهو قاعد أو مستلق ونحو ذلك (وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم) أي من ذكره (وذكر شرق البطن ودنو الرب) أي قربه المتزعم عن المكان (الواقعة) بالنصب صفة الزيادات أو بدل منها أي التي وقعت (في هذا الحديث) أي من أحاديث الاسراء

(انما هي من رواية شريك) وهو ابن عبد الله بن أبي نمر (عن أنس رضي الله تعالى عنه فهي) أي فهذه الزيادات المذكورة (منكرة) بفتح الهمزة والكاف (من روايته) أي شاذة مخالفة لروايات سائر الثقات (اذشق البطن في الأحاديث الصحيحة) أي كان في صدره عليه الصلاة والسلام) أي مرة عند مرضه (وقبل النبوة) تأكيد لما قبله لأن أول بعثة النبوة كان بعد أربعين سنة نعت ثبت شق صدره أيضا بجبل حراء عند نزول سورة اقرأ ولا يبعد أن يشق صدره عند الأسراء أيضا كما صرح به السهيلي أن الشق وقع مرتين مرة في صغره ومرة في كبره عند رقيه إلى العالم العلوي وكان لأول لازالة حظ الشيطان والآخر لما في الحكمة والايان لكن شريك منفرد بذلك في هذا الحديث وإن وافقه السهيلي فيما هنالك هذا وقد روى الطيالسي والحارث في مسندهما من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أن الشق وقع مرة أخرى عند مجي عبيريل عليه السلام بالوحي في غار حراء ومناذته ظاهرة جدا وروى الشق وهو ابن عشر أو نحوها في قصة مع عبد المطلب أخرجه أبو نعيم في الدلائل قال العسقلاني وروى مرة خامسة ولا يثبت لكن تعقبه بعض المتأخرين وقال رواد أبو نعيم من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن أمية قليت وإذا ضم إلى ذلك قصة شق الصدر في المنام فتكون سادسة (ولأنه) أي شريك (قال في الحديث قبل أن يبعث والأسراء باجماع كان بعد المبعث) ويروي البعث (فهذا) أي فاذكر كله (يوهن) من الايهان أو التوهين أي يضعف (ما وقع في رواية أنس رضي الله تعالى عنه) أي من طريق شريك

لكن قال العسقلاني في باب المعراج من كتاب المبعث استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الأسراء وقال انما وقع وهو ص - غير في بني سعد ولا انكار في ذلك فقد تواردت الروايات به وثبت شق الصدر أيضا عند البعثة كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل ولا يكل منها حكمه فالأول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم فاخرج علاقة فقال هذا حظ الشيطان منك وكان هذا في زمن

(انما هي من رواية شريك عن أنس رضي الله تعالى عنه فهي منكرة من روايته) لا مطلقا ولا انكار المراد به معناه اللغوي أو مصطلح المحدثين وهو روايته المتغير بسوء حفظه والمخالف للثقة وشريك طعن فيه ابن حبان وغيره وقالوا ليس بثبت (اذشق البطن) أي بطنه وصد - صدره صلى الله تعالى عليه وسلم (في الأحاديث الصحيحة) أي كان في صغره عليه الصلاة والسلام وهو عند مرضه حليمة كما مر (وقبل النبوة) أي قبل ظهورها للناس هذا بيان لوجه انكار هذه الرواية وقد تقدم عن الامام السهيلي وغيره أن الشق وقع مرتين مرة تثبته للنبوة ومرة أخرى بعد مبعثه لا يقوى على المعراج ومشهدة عجائب المالكوت فلا يرد ما ذكر على هذه الرواية تقتضي انها منكرة وقيل انه وقع أربع مرات عند حليمة وبحراء ليلة الأسراء ومرة أخرى في النوم لأن ابن حجر قال ان هذا لم يثبت كما تقدم (ولأنه) أي شريك (قال في) هذا (الحديث) الذي رواه عن أنس رضي الله تعالى عنه (قبل أن يبعث والأسراء بالاجماع) من المحدثين (كان بعد المبعث) مصدريه أي بمعنى المبعث وقد تقدم الكلام فيه (فهذا كله يوهن) بثبوت ما يدعى أي يضعف أو تخفيه لانه قال وهنه وأوهنه فهو من أي ضعف (ما في رواية أنس) هذه التي رواها شريك عنه (مع أن أنس قديين من غير طريق) أي من طرق متعددة لا من طريق واحدة (انه انما رواه عن غيره) من الصحابة كالأئمة بن صعصعة وأبي ذر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فهو مرسل الصحابي وفيه ان مرسل الصحابي اذا روى من طريق مقبول فهو لا يضعفه

(٣٦ شفا في)

الطولية فاشاع على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان ثم وقع شق الصدر عند المبعث زيادة في إكرامه ليبلغ ما أوحى إليه بقلب قوي في أكمل الأحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند إرادته الخروج إلى السماء ليتأهب للنساجات ويحتمل أن تكون الحكمة في هذا الغسل المبالغ في الأسباغ بحصول المرة الثالثة كما في شرعه انتهى وقال أيضا في كتاب التوحيد قد تقدم الرد على من أنكر شق الصدر عند الأسراء وبينت انه ثبت في غير رواية شريك في الصحيحين من حديث أبي ذر وإن شق الصدر أيضا وقع عند البعثة كما أخرجه أبو داود والطيالسي في مسنده وأبو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة انتهى وقال العراقي قد أنكر وقوع الشق ليلة الأسراء ابن خرم وعياض وادعي انه تخليط من شريك وليس كذلك فقد ثبت من غير طريق شريك في الصحيحين وقال القرطبي لا يلتفت لانكاره لانه رواية ثقة مشاهير هذا ووقع شق الصدر الكريم أيضا في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه حين كان ابن عشر سنين وهي عند عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ذكره العسقلاني وقال صاحب الآيات البيّنات في حديث شق الصدر وهو ابن عشر سنين رواه ابن حبان والحاكم والضياء في المختارة وصححه (مع أن أنس قديين من غير طريق) أي من طرق كثيرة (انه) أي أنس (انما رواه) أي الحديث (عن غيره) كالأئمة بن صعصعة وأبي ذر فوعا

(وانه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من غير واسطة (فقال) أي أنس (مرة) أي في روايته (عن مالك بن صعصعة) وهذا لا يضر لأن مراسيل الصحابة بالاتفاق مقبولة محجوج بها (وفي كتاب مسلم لم يسمعه عن مالك بن صعصعة على الشك) أي من الراوي عن أنس (وقال مرة كان أبو ذر يحدث) ولا منع من الجمع بأن أنس سمع الحديث منهم جميعا فتارة أضاف إلى واحد وأخرى إلى آخر فتدبر ثم رأيت الحلبي ذكر أنه قال الحماكم في الاكليل حديث المعراج صحيح سنده بلا خلاف بين الأئمة نقله العدل عن العدل ومدار الروايات فيه على أنس رضي الله تعالى عنه وقد سمع بعضه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه من أبي ذر وبعضه عن مالك يعني ابن صعصعة قال وبعضه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (وأما قول عائشة) أي كما رواه ابن اسحق وابن جرير (ما فقد جسده) بصيغة المجهول وفي أصل الدجى وهو رواية ما فقدت بصيغة المتكلم (فعائشة لم تحدث به عن مشاهدته لأنها لم تكن حينئذ) أي حين وقوع الأسراء (زوجه) ٢٨٢ بالاضافة وفي نسخة زوجة أي له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولافي سن من يضبط)

(وانه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لانه سمعه من غيره (فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لم يسمعه عن مالك بن صعصعة على الشك) من مسلم فلم يسمعه عن مالك بن صعصعة على الشك (بجامع عدم الوقوع فيهما وقال الحماكم مدار حديث المعراج على أنس رضي الله تعالى عنه وقد سمع بعضه من مالك بن صعصعة وبعضه من أبي ذر وبعضه من أبي هريرة) (وقال) أنس (مرة كان أبو ذر يحدث) أي ينقل حديث الأسراء السابق عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأما قول عائشة) رضي الله تعالى عنها (ما فقد جسده) صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه عنها ابن اسحق وجرير وتقدم ان فيه رواية ما فقدت بالاسناد الضعيف والاسناد للقاعل وهو في هذه الرواية مبني للمجهول (فعائشة لم تحدث به عن مشاهدته) له صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان بمكة قبل تزوجها أو قبل ولادتها كما أشار إليه بقوله (لأنها لم تكن حينئذ) أي في وقت الأسراء وزمانه (زوجة) له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولافي سن من يضبط) بالتحية والفوقية أي لم يكن سنهما وعمرهما حينئذ سن ضبط واتفق ان عدم تمييزها لصغرها فهو مستعار من الضبط وهو الامسالك والحفظ للعلم والتميز قال رواية عنها ليست مسامة أو هي حدثت به عن غيرها فعلى رواية ما فقدت في ظاهر وعلى رواية ما فقدت فيه تقدير أي قال فلان أو فلانة ما فقدت إلى آخره وهو في غاية البعد كما قيل (ولعلها لم تكن ولدت) بالبناء للمجهول (بعد) مبني على الضم أي بعد هذه القصة ووقوعها وهي ضد قبل ويستعملان في التقدم والتأخر المتصل والمنفصل والمراد هنا الاول والمراد زمان وقوعه للجأورة والتضاد وهو استعمال شائع وحينئذ لا ينبغي ان ينسب لها هذا القول اذ لم يثبت كما سيأتي وكونها حدثت به عن غيرها ياباه سياقه (على الخلاف في) زمن (الأسراء متى كان فان الأسراء كان في أول الاسلام) بمكة قبل الهجرة (على قول) محمد بن مسلم بن شهاب (الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة في وقت (الهجرة بنت ثمانية أعوام) فعلى هذا لم تكن ولدت في زمن الأسراء (وقد قيل كان الأسراء خمس قبل الهجرة) هذه اللام توقيفية أي وقت هو سنة خمس كما فصله النجاة في باب العدد وفصل التاريخ (وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه) أي القول الأصح الاولى والاحسن (انه خمس) لان مثله يكون كثير الشبه بخلاف النادر الغريب الذي لا نظير له

بضم الموحدة وكسرهما أي بل ولا كانت حينئذ في سن من يحفظ الامور (ولعلها لم تكن ولدت بعد) بضم الدال أي تلك الساعة (على الخلاف في الأسراء) أي بناء على الاختلاف الواقع للعلماء في زمن الأسراء (متى كان فان الأسراء كان في أول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث) ويروى المبعث بدل المبعث (بعام ونصف) وهو مخالف لما نقله النووي فيما مر عنه من انه بعد خمسة أعوام (وكانت عائشة في الهجرة) أي زمنها (بنت نحو ثمانية أعوام) فكان الأسراء على هذا قبل ولادتها بنحو ثلاثة أعوام

(والحجة

ونصف اذ قدمك بمكة بعد البعثة ثلاثة عشر عاما

(وقد قيل كان الأسراء خمس) أي من السنين (قبل الهجرة وقيل قبلها بعام والاشبه) أي الاظهر (انه خمس) أي قبل الهجرة وهو مخالف لما حكاه النووي عنه ثم اختلف في الشهر الذي أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فقيل في الربيع الاول وخزم به النووي في الفتاوى وقيل في الربيع الاخر وبخزم أيضا في شرح مسلم تبعه القاضى المصنف وقيل في رجب وبخزم به النووي أيضا في الروضة وقال الواقدي في رمضان وقال المساوردي في شوال والله تعالى أعلم بالحال هذا ومعظم السلف والخلف من المحدثين والعقهاء ان الأسراء كان بعد البعثة لستة عشر شهرا على ما نقله النووي عن الحريري قال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي يختاره ما قاله شيخنا أبو محمد الدمياطي انه قبل الهجرة بسنة وهو في الربيع الاول قال ولا احتفال بماتضمنته التذكرة الحمدونية انه في رجب واحياء المصريين ليلة السابع والعشرين منه ببعثة

(والحجة لذلك) أي الإبطال كونه من مآذ كره الدجى والظاهر أن يكون مراده لما ذكره من الأدلة والأقوال المختلفة في تاريخ وقت المعراج بخصوصه (تطول ليست من غرضنا) فضرر بناصف جازم إبطالها لا يقع أحد في حذلالتها (فاذا لم تشهد ذلك عائشة) أي سواء ولدت قبله أو بعده (دل على أنها حدثت بذلك عن غيرها) أي بثناء المتكلم ٢٨٣ حكاية لقول من أخبرها بأخبارها على

صـورته الأولى كقولك لمن قال هذه تمرناك دعني من تمرناك قال ذوالرمة سمعت الناس ينتجعون غيما برفع الناس أي سمعت هذا القول فكانت سمعت من فلان أو فلانة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يرجع خبرها على خبر غيرها) أي لروايتها عن مجهول بل لعدم ثبوتها (وغيرها يقول خلافة مما وقع نصافي حديث أم هانئ وغيره) أي وفي غيره حديث أم هانئ كحديث أبي ذر ومالك بن صعصعة (وأياضا) مصـدر آض بمعنى عا دور جمع والمعنى وقلت معاودا (فليس حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أي ما فقدت جسده (بالثابت) أي عند أئمة الحديث لقادح في سنده عنها إذ فيه ابن اسحق وقد تكلم فيه مالك وغيره (والأحاديث الأخر) بضم ففتح جمع آخر أي الواردة في الأسراء (أثبت) أي أكثر ثبوتنا

(والحجة لذلك تطول وليست من غرضنا) أي ليس مقصودنا في هذا الكتاب بسط الأدلة والحجج بل الاكتفاء بما صح من أوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم أو المراد أن مقصوده الاختصار وعدم التطويل وتفصيله كما في المقتنى لابن المنير قال الأقوال فيه كثيرة أصحها عندى قول إبراهيم الحربي أنه كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقيل بعد المبعث بخمس سنين وقيل بعده بخمسة عشر شهرا وقال ابن اسحق أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد فشا السلام وفي مسلم عن شريك أنه قبل أن يوحى إليه ولا يصح هذا وجه الأعلى القول بأنه منام كما وقع لعائشة أنه كان بالمدينة ورجع القاضي عياض القول بأنه قبل الهجرة بخمس سنين وقول ابن اسحق أنه قبل الهجرة بسنة وضعف هذا بأن خديجة رضي الله عنها صلت معه صلى الله تعالى عليه وسلم وهي ماتت قبل الهجرة بمدة أقل مما قيل فيها ثلاث سنين والصلاة لم تفرض إلا في الأسراء وهو غير وارد لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلي قبل الأسراء صلاة غير الخمس على خلاف فيها والحجة لنا في ترجيحنا أن كل قول سواه خرج مخرج التقدير لا التحديد لانه لم يعين فيه الشهر فرضـلا عن اليوم وقول الحربي عين فيه ليلة بعينها من شهر بعينه وسنة بعينها فقال ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وإذا تعارض خبران أحدهما أحاطا رويه بتفصيل في القصة زائد فالمفصل أحضر ذهنا وأوعى قلبا من أجل وعليه الفقهاء في كتاب الشهادة إذا أرخت إحدى البيعتين واليوم الذي أسفرت عنه ليلة الأسراء يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الأول وإذا كان الثاني عشر من الشهر يوم الاثنين كان أوله الخميس قطعاً فأول ربيع إما السبت أو الأحد أو الاثنين لان بين كل يومين متقابلين من سنتين متوالياتين إما ثلاثة أيام أو أربعة أو خمسة ولذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم من الوقفة التي قبلها أو أربعة أو سادسة وأعدل الاحتمالات الخامس والجمعة يعقبها الثلاثاء والأثنين يعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون السادس وذلك بحسب التمام والنقص إلى آخر ما ذكره وقد قدمناه (فاذا لم تشهد ذلك) المذكور من زمن الأسراء (عائشة) رضي الله تعالى عنها (دل) عدم مشاهدتها (على أنها حدثت بذلك عن غيرها) من الصحابة فحديثها من مراسلات الصحابة فهو صحيح أيضا كما عليه المحدثون إلا أنه لم يوفق بينه وبين غيره (فلم يرجع خبرها على خبر غيرها) الظاهر أن يقول فيرجع خبر غيرها على خبرها لروايتها عن مجهول بل لعدم ثبوتها عنها كما سيأتي (وغيرها يقول خلافة مما وقع نصافي) أي صريحاً فإن النص له معان منها هذا (في حديث أم هانئ) وفي نسخة من حديث أم هانئ بيان لما (وغيره) كحديث أبي ذر ومالك بن صعصعة وأبي هريرة وقد قيل عليه أن حديث أم هانئ المذكور في الفصل الذي قبله هذا غير صحيح فيماد كره ويدفع بانه ظاهر فيه والعدول عن الظاهر لا وجه له (وأياضا) منصوب على المصدرية مصدر آض بمعنى رجع (فليس حديث عائشة) أي قولها ما فقدت جسده (بالثابت) عنها عند المحدثين لما في متنه من العلل القادحة وفي سنده محمد بن اسحق وقد ضعفه مالك وغيره (والأحاديث الأخر) الواردة في الأسراء عن غيرها (أثبت) أكثر ثبوتها وأصح من حديثها (لسنا نعني) أي لا أريدنا وغيرى من المحدثين بقولنا أنها أثبت (حديث أم هانئ) وقولها ما أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم إلا وهو في بيتي (وما) أي وحديث عن غيرها كحديث عمـر رضي الله تعالى عنه الذي (ذكرت فيه خديجة) رضي الله تعالى عنها

وأصح رواية من حديثها (لسنا) وفي نسخة صحيحة ولسنا (نعني) أي لا نريد بقولنا والأحاديث الأخر أثبت (حديث أم هانئ) أي ما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا وهو في بيتي (وما ذكرت فيه خديجة) بصيغة المفعول أي ولا نعني حديث عمر الذي ذكرت فيه خديجة لعدم ورودها في الصحيحين

(وأيضاً قد روى في حديث عائشة ما فقدت) أي جسده (ولم يدخل بها إلا بالمدينة) جلة حاله مؤذنة بعدم صحة حديث ما فقدت عنها إذا اسراء كان بمكة اجاماً (وكل هذا) أي وكل ذلك سابقاً ولا حقاً (يوهنه) أي بالوجهين أي بضعف حديث ما فقدت وروى يوهنونه بفتح الواو وكسر الهمزة مشددة وبالواو ضمير الجماعه ذكره الحجازي وفيه نظر (بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه) بفتح الهمزة وكسر هاء أي ان اسراء كان ٢٨٤ (بجسده لا نسكارها ان يكون رؤياه لربه) أي ليله الاسراء (رؤياه عين ولو كانت

عندها من الما لم تذكره) أي لم تذكر كون رؤيته لربه مناسباً (فان قيل فقد قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب) أي لا للبصر (وهذا) أي المجعل (يدل على انه رؤيا نوم ووحى) بالرفع عطف على رؤيا وقد أبعد الدجى في قوله ووحى بالجر عطف على نوم أي رؤيا ووحى فيه (لا مشاهدة عين ووحس) أي لا على انه مشاهدة عين ووحس بصرى فهو عطف تفسيري وقال الانطاكي مشاهدة نصب أي لا رؤيا مشاهدة عين حذف المضاف وأعرّب المضاف اليه باعتبار انه انتهى وبعده لا يخفى (قلنا) أي في الجواب عنه (يقال به) أي يعارضه فيسقط عن مرتبة الاحتجاج وسبقنا الإشارة الى انه لا يعارضه أيضاً (ما زاغ البصر وما طغى) زاغ غمى - نى مال وطغى تجاوز عن الرؤية المتحققة بل أثبتا وتيقنهما (فاضاف الامر) أي أمر الرؤية (للبصر) بقباله أيضاً (وقال أهل التفسير) في تأويله أي معناه حتى لا يعارضه وينافيه (في) تفسير (قوله ما كذب الفؤاد ما رأى أي) معناه (لم يوهم القلب العين) فهو مقول القول والقلب مرفوع فاعل يوهم والعين منصوب مفعوله وقوله (غير الحقيقة) مفعول ثان له لانه ينصب مفعولين وغير بغين معجمة ومثناة تحتية وراء مهملة ونقل عن بعض الشروح انه يجوز في كل من العين والقلب الرفع والنصب والمرفوع فاعل تقدم أو تأخر وتوقف في فهمه التامس انى وليس بمحل توقف لان المراد ان البصرة والبصرة متفقان لم يخالف أحدهما الآخر لوقوفهما على الحقيقة لان العين قد ترى أمراً ثم يثبت من خلافه وانه غير متحقق وقد يتصور القلب شيئاً فيشاهد خلافه والحاصل ان ما رآه ليس تخيلاً لا كاذباً بل أمراً حقيقة اتواطأ عليه العين والقلب وما قيل من ان الامور القدسية يدركها القلب أولاً ثم يورددها على البصر ليس بمسالم (بل صدق رؤيتها وقيل) في التوفيق بينهما ودفع التنافي (ما أنكر قلبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما رآه عينه) وهذا

قريب في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أي لم يوهم القلب بالرفع (العين) بالنصب وفي نسخة عكس ذلك (غير الحقيقة) أي غير حقيقة ما رآه (بل صدق رؤيتها) ويؤيده قراءة التشديد (وقيل ما أنكر قلبه ما رأت عينه) أي فيكون ضمير رأى راجعاً اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الى الفؤاد والله تعالى أعلم بالمراد وحاصله ما قبله انه لم يقل قلبه لما رأى لم أعرفك ولو قاله كذب اذ قد عرفه كما عرفه بصره اذ الامور القدسية يدركها القلب أولاً ثم يورددها على البصر ثانياً يدل حديث مسلم هل رأيت ذلك قال رأيت به فؤادى كذا قرره الدجى ولا يخلو عن خلجان في القلب لعله يظهر بعد ذلك بتوفيق الرب

* (فصل) * (وأما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه جل) أي عظم شأنه (عز) أي وغلب سلطانه (فاختلف السلف فيها) أي في رؤيته له سبحانه وتعالى بعين بصره (فإنكرتها عائشة رضي الله تعالى عنها) أي كونها روقوعها أو قول مسروق لها هل رأى محمد ربه وفي أصل الدجى فإنكرتها عائشة أي الرؤيا المذكورة (حدثنا أبو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ) أي للحديث (بقراءة علي عليه قال حدثني أبي) أي عبد الملك وهم الحلبي في قوله أبوه هو القاضي سراج وكانه وقع في أصله أبو الحسين بن سراج وهو مخالف للذسخ المعتمدة (وأبو عبد الله بن عتاب) بفتح فثشديد (قالا) أي كلاهما (حدثنا القاضي يونس بن مغيث) بضم ميم فغين معجمة مكسورة فتحتية فثثة قال ابن ما كولا في الكماله وأبو محمد بن عبد الله بن محمد بن مغيث الاندلسي يعرف بابن الصغار مشهور بالعلم والادب جمع من اشعار الخلفاء من بني أمية كتابا وابنه يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث أبو الوليد قاضي الجماعة

٢٨٥

بقرطبة سمع أبا بكر محمد ابن معاوية القشري المعروف بابن الاحمر والعباس بن عمر والصقلي وروى عنه أبو عمر بن عبد البر النمرى وأبو محمد بن خرم قاله الحميدي (ثنا أبو الفضل الصقلي) بكسر الصاد وسكون القاف نسبة الى صقلية جزيرة من جزائر بحر العرب ذكره الحلبي وغيره وضبط في بعض الذسخ بضم الصاد وضبطه ابن خلدان بفتح حين وتبعه الحجازي وزاد تشديد اللام وقال التلمساني بفتح الصاد والقاف وكسرها واللام مخففة فيهما (ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه وجده) أي قاسم وثابت

قريب مما قبله واتعارضهم اظهر الم يدرجه في حجج ابطال كونه مناما ويعطفه عليه هو وأوردته سؤالا وجوابا ولما كان محصل الجواب انه يدل على ثبوت الرؤيا يتبين سقط ما قيل انه مشترك الالزام والاعتراض بانه لا فرق بين الجوابين لان المراد انه لم يطرأ عليه وسوسة نفس ونزعة شيطان تشكيكه فيماراه وتوهمه خلاف ما شاهدت عيناه

* (فصل) * (وأما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه عز وجل) * بعينه بقظة في اسرائه بجسده والرؤية تختص بالبصر فلا داعر بها هنا وان أطلقت على غير هاتين يكون على خلاف المشهور وعكس الرؤيا كما تقدم (فاختلف السلف فيها) فإنكرتها عائشة رضي الله عنها (ذكر ضمير الرؤيا لان ثابث المصدر غير معتبر باعتبار الوقوع كما قيل وفي بعض الذسخ فإنكرتها وهي ظاهرة وانكارها لما وقع في مسلم وغيره كما أشار اليه المصنف بقوله (حدثنا أبو الحسين سراج) بكسر السين وفتح الراء المهملة المخففة وآخره جيم (ابن عبد الملك) المراد بالملك الله في الاعلام لكرهاته التسمية بعد فلان حتى بعد النبي وهو امام حافظ شيخ المصنف رحمه الله تعالى وجده وزير لغوى جليل القدر (الحافظ بقراءة علي عليه) تقدم الكلام فيه (قال حدثني أبي وأبو عبد الله بن عتاب الفقيه) تقدمت ترجمته (قالا) حدثنا القاضي يونس بن مغيث (بضم الميم وكسر الغين المعجمة والمثناة التحتية الساكنة وبالمثناة يونس ثلاث النون كما مر وهو يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن عبد الله الانصاري المعروف بابن الصغار ولد في رجب سنة سبع وأربعين وأربعمائة وتوفي بقرطبة سبعة اثنين وثلاثين وخمسمائة لثمان من جمادى الاولى) قال حدثنا أبو الفضل الصقلي (بفتح الصاد المهملة والقاف وتشديد اللام المكسورة نسبة لصقلية بلاد الاندلس) قال حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه وجده (ثابت بن خرم العوفي السرقسطي وأبوه أبو محمد قاسم بن ثابت مؤلف كتاب الدلائل في غريب الحديث يروي عن أبيه وجده وعمر جده حتى قرأ عليه وكان ثابت وقاسم يشتركان في التأليف والشيوخ والرحمة له وولد أبوه سنة خمس وخمسين ومائتين ومات بسرقسطة سنة اثنين وثلاثمائة (قالا) حدثنا عبد الله بن علي قال حدثنا محمود بن آدم) هو المروزي توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين (قالا) حدثنا وكيع بن جابر بن عدي الحافظ الثقة ولد سنة تسع وعشرين ومائة وتوفي سنة ست وأربعين ومائة (عن ابن أبي خالد) هو اسماعيل بن سعيد البجلي الكوفي توفي سنة خمس وأربعين ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة (عن عامر

(قالا) أي كلاهما (ثنا عبد الله بن علي ثنا محمود بن آدم) هو مروزي يروي عن ابن عيينة وأبي بكر عياش وجماعة عنه البخاري وأبو بكر بن أبي داود وطائفة توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين (ثنا وكيع) تقدم ذكره (عن ابن أبي خالد) هو اسماعيل بن سعيد البجلي الكوفي عن ابن أبي أوفى وأبي جحيفة وقيس وخاني وعنه شعبة وغيره حافظ امام وكان طحاننا تابعي ثقة أحد الاعلام أخرج له الاثني الستة (عن عامر) وهو الصواب لا ما وقع في بعض الذسخ عن مجاهد ذكره الشمني وزاد الحلبي فانه ليس له شيء من الكتب الستة عن مسروق وهو عامر بن شرحبيل أبو عمرو الشعبي الهمداني قاضي الكوفة أحد الاعلام ولد في خلافة عمر وروايته عن علي في البخاري وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه والمغيرة وخاق قال أدركت خمسمائة من الصحابة وقال ما كتبت سوادا في بياض ولا حدثت بحديث إلا حفظته مات سنة ثلاث ومائة أخرجه الاثني الستة وقال الدجى قد روي الصنف هنا حديثا لم يسند آخر شاهدا

لأنكارها ذلك يقظة وهو بفتح الشين وسكون العين واختلاف في نسبه وقد يضرب به المثل في الحفظ فيقال احفظ من الشعبي وقال الزهري العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقال مكحول ما رأيت أفقه من الشعبي في زمانه (عن مسروق انه قال لعائشة يا أم المؤمنين هل رأي محمد ربه) يعني ليلة الاسراء في حال اليقظة (فقالت لقد قف شعري) بفتح القاف وتشديد الفاء من القفقة وهي الرعدة أي اقشعر وقال شعر جسد من الفرع (مما قلت) أي طابا مني تصديق بشيوت رؤيته لم يرد أولاً بثبوتها أو لا يكون سمعت ما ينبغي ان يقال (ثلاث من حديثك) كذابكف الخطاب ثبت بخط القاضي المصنف وعند العرف في بحذفها وكلاهما صحيح والمعنى من أعلمك أروى وأخبر (بهن فقد كذب) وفي نسخة كذبك أي افترى قرية بلامرية فيهن وبيانهما قولها (من حديثك ان محمد رأى ربه فقد كذب ثم قرأت) أي للاستشهاد على دعوى المراد (لا تدركه الابصار الآية) أي وهو يدرك ٢٨٦

عن مسروق انه قال لعائشة رضي الله تعالى عنها (يا أم المؤمنين رأي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ربه) عز وجل ليلة الاسراء بقريظة السؤل لانها لا تذكر رؤية لاخرة ولا رؤية المنام (فقالت) مجيبة له (لقد قف شعري) القفيف في الشعر معناه قيامه وانتصابه وانما يكون هذا غالباً عند الفرع والخوف القوي (مما قلت) أي خفت من كلامه ان يهلك الله من قاله واستمع له لانه أمر منكر لا يرضاه الله ولم يثبت عندها وقال التلمساني قف بمعنى اقشعر وأصله ان الجملد ينقبض عند البرد والحز فيقوم الشعر لذلك والمراد انكار ما قاله واستعظامه ومافي قولها مما قلت مصدر به أو موصولة (ثلاث من حديثك بهن فقد كذب من حديثك ان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه فقد كذب ثم قرأت) مستدلة لما قالته (لا تدركه الابصار الآية) بناء على ان الادراك شامل للرؤية وان كان كلى فان قلنا الادراك بمعنى الاحاطة أي لا يحيط به الابصار ولا تعرف كنهه ورفع اليجاب الكلى سلب جزئي لم يكن في الآية دليل ما ذكر ويأتي بيانه عن قريب وقد استدلل بهذه الآية المعتزلة على نفي الرؤية مطلقة وورده أهل السنة كما فصل في كتب الاصول وروى في بعض النسخ من حديث بلا كاف عن العزفي والثلاث الاولى هي هذه والثانية قوله من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتم شيئا من الوحي ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الى آخره والثالثة من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد أعظم القرية ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة الآية واعلم ان هذا الحديث في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو في البخاري عن يحيى عن وكيع عن المصنف رحمه الله تعالى فهو بدل أو موافقة كما فصله البرهان (وذكر) مسروق (الحديث) بتمامه كما سمعته آنفا من ذكر الثلاث قال مسروق وكنت متكئا فخلست وقلت يا أم المؤمنين أنظر بني ولا تعجلي ألم يقل الله تعالى ولقد رآه بالأفق المبين ولقد رآه نزلة أخرى فقالت أنا أول هذه الامة سال عن ذلك رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال انما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين كما رواه مسلم (وقال جماعة) من الحديث والعلماء المتكلمين لان خلافهم ليس في رؤية الاسراء (بقول عائشة) رضي الله تعالى

بحقيقته حاسة بصرا اذا تجلى بنور كماله وصفة كبرياء جلاله الحديث مسـ لم نوراني أراه أي حجاب نور فكيف أراه اذ كمال النور يمنع الادراك من غاية الظهور وأما اذا تجلى بما يسهه نطاق القدرة البشرية من صفات جماله الصمدية فلا استعجاب لرؤيته بدون احاطة ففني الآية رؤيته على سبيل الاحاطة لا يوجب نفي رؤيته بدونها لا محالة (وذكر) مسروق (الحديث) أي الخ قال التلمساني الاولى هذه والثانية قوله رضى الله تعالى عنها من زعم انه صلى الله تعالى عليه

عنها

وسلم كتم شيئا من الوحي ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك

من ربك الآية والثالثة من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخبر بما يكون في غد فقد أعظم القرية ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة الآية انتهى وزاد الانطاكي ولا كنهه رأى جبريل مرتين وقال الغزالي في الاحياء والصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأى الله تعالى ليلة المعراج لكن النورى صحح الرؤية في الفتاوى ونقله عن المحققين والله سبحانه وتعالى اعلم قال الحلي هذا الحديث الذي ساقه القاضي هنا هو في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو في البخاري في التفسير عن يحيى عن وكيع بالسند الذي ساقه القاضي وهو بدل ولورواه القاضي من طريق البخاري كان يقع له أعلى من هذا وسبب عدول القاضي عن اخراج هذا الحديث من أحده هذه الكتب مع انه بين القاضي وبين شيخ الشيخ البخاري وكيع سبعة وهو هذا الذي ساقه بينه وبين وكيع ثمانية فالذي في الصحيح أعلى ليزنوع وليظهر كثرة الشيوخ والمسجموعات والله سبحانه وتعالى أعلم بالنيات (وقال جماعة) أي من المحدثين والمتكلمين (بقول عائشة)

وهو المشهور) أي كما رواه الشيخان (عن ابن مسعود) أنه رأى جبريل (ومثله) أي في كونه مشهورا ما رواه البخاري (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أنه قال (إنما رأى جبريل عليه السلام واختلاف عنه) أي عن أبي هريرة أنه قد روى عنه - ما نه قال رأي بعينه كان مسعود وأبي ذر والحسن وابن حنبل (وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين) جوزان يكون المشار إليه ما لم يشتهر من قول أبي هريرة أنه رأى بعينه وان يكون ما أنكرته عائشة أي بانكار ما أنكرته وفاقا لما ولذا أكرهه بالجملة الثانية دفعات وهم كون أنكارهم أنكار الانكارها كذا حقيقة الدجى ونقل الحلي أنه حكى أبو عبد الله ابن امام الجوزية عن عثمان بن سعيد الدارمي الحافظ لما ذكر مسألة الرؤية ما لفظه وهي مسألة خلاف بين السلف والخلف وإن كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاها عثمان بن سعيد الدارمي إجماعا للصحابة (وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنه رأى بعينه) وبه قال أنس وعكرمة والربيع (وروى عطاء عنه) أي عن ابن عباس (بقوله) أي أنه رأى بعينه بصيرته وعطاء هذا هو ابن أبي رباح بفتح الراء وبالواحدة

أبو محمد - المكي الفقيه أحد الاعلام يروي عن عائشة وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما وخلق وعنه أبو حنيفة والليث والاوزاعي وابن جريج وأمم أخرج له الأئمة الستة وقد أخرج هذا الحديث مسلم عن عطاء عن ابن عباس في صحيحه في باب الإيمان - عن أبي بكر ابن أبي شيبة - عن حفص بن غياث عن عبد الملك ابن أبي سايمان عن عطاء عنه به (وعنه أبي العالية عنه) أي عن ابن عباس (رأه بفؤاده مرتين) وأبو العالية هذا هو - ورقيع بن مهران - الرياحي بكسر الراء والمثناة

عنها) وهو المشهور عن ابن مسعود وغيره ومثله) أي مثل قول ابن مسعود وعائشة (روى عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه في تفسير قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى (أنه) بفتح الهمزة (قال) أي أبو هريرة (إنما رأى جبريل) لا ربه عز وجل كما قيل فأتى بصيغة التثنية على من فسر الآية بما ذكر (واختلف) بالبناء للفقهاء في النقل (عنه) أي عن أبي هريرة فروى عنه - أنه قال رأى بعينه كغيره وفي رواية أخرى أنه كره (وقال بانكار هذا) القول الجوزي لرؤيته ووقوعه (وامتناع رؤيته تعالى في الدنيا) وجوازه في الآخرة (جماعة من المحدثين) أنكره وأصححة نقله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (والفقهاء) ذكروه في مباحث الرد والكلف وإن أحد الوقال رأيت الله بعيني في الدنيا هل يكفر أم لا (والمتكلمين) من علماء أصول الدين والخلاف بين أهل السنة والمعتزلة في هذه المسئلة وإدلتها مشهور في كتبهم حتى أنه أفرد بالتأليف (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنه رأى بعينه وروى عطاء عنه) أي عن ابن عباس (أنه رأى بقلبه) وعطاء هو ابن أبي رباح الفقيه المكي (وعنه أبي العالية) وهو رقيع بن مهران الرياحي وقيل هو زياد بن فيروز وقيل اسمه فيروز (عنه) أي عن ابن عباس أنه (رأه بفؤاده مرتين) وذكر ابن اسحق) صاحب المغازي عن عبد الله ابن أبي سلمة (أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أرسل إلى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم) مراده هل رأى بقطة بعينه فقوله (والاشهر عنه) أي عن ابن عباس (أنه رأى ربه بعينه) وفي نسخة بعينه معني تفسيروا لرواية التي قبله وإن كانت ظاهرة أنه غير له تخالفهما في العبارة (وروى ذلك عنه من طرق) أي بأسانيه - مختلفة لفظا ومعنى يقوى بعضها بعضها ولا ينافي ما روى عنه أنه رأى بفؤاده فهو كقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ما زاغ البصر وما طغى كما (وقال) أي ابن عباس فيما روى عنه الحماكم والنسائي والطبراني وهو في معنى ما قبله في أن الرؤية فيهم بصرية (أن الله اختص موسى بالكلام) بغير واسطة لقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما (وابراهيم بالخلة) بضم الخاء المعجمة لقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا (ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالرؤية) البصرية لا القلبية لعدم اختصاصها به صلى الله تعالى عليه وسلم قيل

تحت وهذه الرواية أخرجهما مسلم في الإيمان (وذكر ابن اسحق) أي محمد بن اسحق بن يسار الامام في المغازي عن عبد الله ابن أبي سلمة (أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه) أي بعين بصره اذ لا خلاف في رؤيته بصرية (فقال نعم) والحاصل أنه اختلفت الرواية عن ابن عباس في مسألة الرؤية (والاشهر عنه) أي عن ابن عباس (أنه رأى ربه بعينه وروى ذلك) أي القول الاشهر (عنه من طرق) أي بأسانيه متعددة اقتضت الشهرة (وقال) أي في بعض طرقه وهو ما رواه الحماكم والنسائي والطبراني أن ابن عباس قال تقوية لقوله أنه رأى ربه بعينه (أن الله اختص موسى بالكلام) أي من بين سائر الانبياء عليهم السلام فلا ينافي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع أيضا له الكلام على وفق المرام وكذا قوله (وابراهيم بالخلة) بضم الخاء فانه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع له بين كونه خليلا وحييا (ومحمد بالخلة) أي البصرية - هذا ولا منافاة بين قول ابن عباس أنه رأى بعينه وبين قوله أنه رأى بفؤاده لا مكان التجمع بينهما بشوت الرؤية للبصر والبصيرة كما يشهد اليه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أي ما كذب فؤاده رئيسه بل صدقه وطابقه ووافقه

(وحجته) أي دليل ابن عباس أي على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه (قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى) أي بعينه إذ لا يقال ما كذب الفؤاد ما رأى بقلبه فالمعنى ما اعتقد قلب محمد خلاف ما رأى يبصره وهي مشاهدة ربه تعالى بفؤاده يجعل بصره فيه أو يبصره بجمل فؤاده فيه لأن مذهب أهل السنة أن الرؤية بالأرادة لا بالقدره هذا والراجع كما قال النووي عند أكثر العلماء أنه رأى بعينه رأسه ليلة الإسراء واثبات هذا ليس إلا بالسمع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مما لا شك فيه وإنكار عائشة وقوعها لم يكن لحديث روته ولو كان لحديث ذكرته بل احتجبت ٢٨٨ بقوله تعالى لا تدركه الأبصار قلنا المراد بالأدراك الاحاطة اذ ذاته

تعالى لا تحاط ولا يلزم من نفيها نفي الرؤية بدونها وبقوله وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا قلنا لا تلازم بين الرؤية والكلام لجواز وجودها بدونه كذا قرره الدجى فيما نقله عن النووي وفيه انه لا يعرف حديث مسموع مرفوع بل كل من عائشة وابن عباس مستدل بآية من الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب (أفتمارونه على ما يرى) أي أفنشكون أو أفنجدلونه بالاستفهام الإنكارى وإنما وقع الجدل والشك في رؤية البصر إذ لا يشك أحد في رؤية البصيرة وأهل الاستدلال بهذه الآية بناء على أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والافاظاظهر أن الشك إنما وقع من الكفار في نفس الاسراء وما رأى في عالم السماء (ولقد رآه نزلة أخرى) وهي فعلة

عليه ان الخلة والكلام ثبتا للنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا فتفريق هذه الخصائص غير ظاهر واجيب عنه بان مراده ان موسى الكليم اشتهر بذلك وان كان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كلمة الله في الاسراء في مقام أعلى والخلة ثبتت له مع زيادة المحبة فحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم خليل وحبيب كما اعترف به الخليل عليه الصلاة والسلام في حديث الشفاعة حيث قال انما كنت خليلا من وراءه وراء وهذا الجواب لا يجدى نفعا فالأولى ان المراد بالأدراك مناجاته تعالى بغير واسطة في الارض وبالخلة معاملته نحوه وصلة مع الله تعالى في هذه الدار أيضا وسيأتى بيانه (وحجته) أي دليله على الرؤية (قوله) تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى) أي ما اعتقد قلبه خلاف ما رأى بصره في مشاهدته ربه فسماه كذبا تجوزا لا شرا كهما في ان كلا منهما خلاف الواقع أي ما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم ببصره ليلة الإسراء لثبوت ذلك بالأحاديث الصحيحة وأما إنكار عائشة رضي الله تعالى عنها ذلك فقد تقدم ما فيه واستدل لها بقوله تعالى لا تدركه الأبصار أجابوا عنه بوجوه منها ان الإدراك بالبصر ليس رؤية مطلقة بل رؤية يتعالى وجه الاحاطة بجوانب المرئى لان حقيقة الإدراك اللحوق والوصول في المكان كقول أصحاب موسى انما يكون أو الزمان كما يقال أدرك فلان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الصفة كما يقال أدرك الغلام اذا بلغ وأدركت الثمرة اذا نضجت ثم نقل لادبصار الشئ المتناهي المحذور بالجهات لتوهم معنى اللحوق فيه كما ان البصر قطع المسافة التي بينه وبينه حتى بلغه ووصل اليه فابصار ما ليس في جهة لا يتحقق فيه معنى البلوغ فلا يسمى ادراكا فلا يلزم من نفيه وهو رؤية مخصوصة في المطلقة وهذا تحقيق ما في التفسير وكتب الكلام (أفتمارونه على ما يرى) أي أفنجدلونه في رؤيته لما رآه من مرية الضرع اذا مسحته للحباب فاستعير للجاذلة كأن كلام من المتجادلين يمتري ما عنده صاحب لطلبه له (ولقد رآه نزلة أخرى) أي مرة أخرى قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت له في تلك الليلة مرات من العروج ولكل مرة نزلة لسماه أخرى لما راجع في حط الصلوات وهذا مراده هنا (قال الماوردي) الامام الجليل أبو الحسن علي بن محمد الشافعي صاحب التاليف الجلية كالتفسير الكبير والمحوى وغيرهما وتقدمت ترجمتها وهذا نقله عنه ابن سيد الناس في سيرته (وقيل ان الله قسم) أي جعل (كلامه ورؤيته) مقسومين (بين موسى ومحمد صلى الله تعالى عليهما وسلم فرآه محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (مرتين) حيث كان قاب قوسين أو أدنى وعند سدرة المنتهى (وكلامه موسى) عليه الصلاة والسلام (مرتين) مرة وقت ارساله لفرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه للطور والحق انه كلمه في الدنيا مرارا عديدة في مناجاته ولذا خص عليه الصلاة والسلام بالكلام لانه لم يكلمه في الدنيا بغير واسطة غيره ولا يلزم من هذا شرفه على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لتكليمه اياه مع قربه منه في حظائر قدسه لكن

من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها قال ابن

ليكون

عباس رضي الله تعالى عنهما كانت له في تلك الليلة عرجات لمحط عدد الصلوات ولكل عرجة نزلة ذكره الدجى وفي الاحتجاج بهذه الآية نظر ظاهر اذ جهوز المفسرين على ان ضمير المفعول راجع الى جبريل عليه السلام لا سيما ضعف الاحتمال لضعف الاستدلال (قال الماوردي) سبق ذكره (قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه محمد مرتين) أي حيث كان قاب قوسين أو أدنى وعند سدرة المنتهى (وكلامه موسى مرتين) أي مرة وقت ارساله الى فرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه الى الطور وفيه أن قائل هذا مجهول فاستدل به غير معقول

(وحكى أبو الفتح الرازي) الله أعلم لم به كذا ذكره الدجى وقال التلمس انى هو سليمان بن أيوب ما ثغر يقاسنه ببع وأر بعين وأربع مائة (وأبو الليث السمرقندى) تقدم ذكره (الحكاية) أى التى ذكرها المساوردى (عن كعب) وفيه ان كعب الاحبار هو من أهل الكتاب والتواريح فلا يكون قوله حجة في هذه المسئلة (وروى عبد الله بن الحارث) هو زوج أخت محمد بن سيرين روى عن جماعة من الصحابة وروى هذا الحديث مرسل كذا ذكره الشافعى تبعاً للحلى وفى كون هذا الحديث مرسل لا نظر ظاهر فى المنقول ولا يخفى على من له المام بعلم الاصول وقال الانطاكى هو أبو الوليد عبد الله بن حارث

٢٨٩

البصرى روى عن عائشة

وأنى هو ريرة وزيد بن أرقم وابن عباس وابن عمر وغيرهم وعنه ابنه يوسف والمنهال بن عمرو وعاصم الاحول وخالد الحذاء وجماعة وثقه أبو زرعة والنسائي وأخرج له الأئمة الستة (قال) أى عبد الله بن الحارث (اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمداً قدرأى ربه عز وجل مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال) أى كعب أو ابن عباس (ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى وراه محمداً بقلبه) أى وبعينه أيضاً قاله الدجى أقول الظاهر ان هذا قول كعب وانه مخالف لقول ابن عباس وتكبيره كان لتعظيم الامر وتفخيم القدرة وأما ما قاله أبو الفتح البصرى

الكون تكليم موسى مما يعرفه الناس خص بكونه كليماً فاندفع مامر (وحكى أبو الفتح الرازي) ليس هو الفخر الرازي كما توهم (وأبو الليث السمرقندى) الحنفى وقد قدمنا ترجمته والحكى مامر عن المساوردى كما أشار إليه بقوله (الحكاية) الذى ذكرها المساوردى (عن كعب) وليست ضعيفة وصيغة قيل فى كلامه ليست للتمريرض فاتها يقصدها مجرّد النقل فان قلت كيف قال قسم الكلام والرؤية والقسمة انما تكون فى أمر واحد يوزع بين اثنين فاكثروا لذا قيل ان هذه العبارة مما لا ينبغي قلت هذا وهم من قائله فان المراد قسم تقريريهما وتعيمهما قسمين وجعل قسمهما لهما وقسمهما لهذا كقوله قسم الاله الامر بين عباده * فالصواب ينشد والحلى يسبح

(وروى عبد الله بن الحارث) كما ذكره الترمذى وهو عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب البصرى سكننا الى بهامات بعمان بعد انقضاء فتنة ابن الاشعث لما خرج اليها هارباً من الحجاج وولد فى زمنه صلى الله عليه وسلم ومات سنة أربع وثمانين ومن الرواة أيضاً عبد الله بن الحارث أبو الوليد البصرى حدث عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو زوج أخت محمد بن سيرين وجزم الشافعى رحمه الله بانه هو المذكور هنا وهو الراجح لان عبد الله الاول وان وافقه فى الاسم والنسبة لكن الحارث جده وهو ذارأوى ابن عباس كما مر (قال اجتمع ابن عباس رضى الله تعالى عنه واهو كعب) الاحبار (فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمداً قدرأى ربه مرتين) خص بنى هاشم لانهم أقرب اليه وأعرف بحاله لاسيما قبل الهجرة وكان اجتماعهما بعرفة كما ذكره الترمذى وبنو هاشم مرفوع عبد من نحن كما فى النسخ ولو نصب على الاختصاص جاز وليس المراد بنى هاشم ماسوى العباس وظاهره انه رأى واجتهاد من هم وهذا لا ينافى مامر عن ابن عباس رضى الله عنه ما لان عنه روايتين فلاحظ وجه الاعتراض على المصنف (فكبر كعب) الاحبار اسرورده بمقالته الموافقة لما عنده (حتى جاوبته الجبال) أى رفع صوته بالتكبير حتى سمع صده من الجبال وجعله جواباً لنحو زواو يجوز ان يكون تكبيره تعجباً لما قاله واسم تعظا ماله كقوله (وقال) أى كعب الاحبار (ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى وراه محمداً بقلبه) فيكون منكراً لرؤيته بعين رأسه أو نقول هو موافق لان الرؤية القلبية لا تنافى البصرية وعليه الشراح وانفراد موسى عليه الصلاة والسلام بكونه كليم المامر من ان المراد كلامه مرادافى الارض فلا ينافى كون نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كلمه أيضاً بغير واسطة كما مر (وروى شريك) تقدم الكلام عليه وهو على روايته (عن أبى ذر فى تفسير الآية) المذكورة ما كذب الفؤاد ما رأى الآية وفيه نظر (قال رأى محمد) وفى نسخة بدله النبي (صلى الله عليه وسلم لم ربه) هذا كلام مجمل متفق عليه وقيل المراد انه رآه بقلبه بشهادة أول الآية وفيه نظر (وحكى السمرقندى) الحنفى المتقدم

(٣٧ شفا نى) فى سيرته فى الاسراء ما لفظه وروينا من طريق الترمذى حدثنا ابن أبى عمر حدثنا سفيان عن خالد عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعباً بعرفة فسأله عن شئ فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انابنوه هاشم فنقول ان محمداً قدرأى ربه فقال كعب ان الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى مرتين وراه محمد مرتين فقال الحلى لم أر هذا الحديث فى أطراف المزى فان كان فى الجامع فلعله سقط من نسخته وان كان من طريقه فى غير الجامع فلم أقف عليه قلت وعلى تقدير ثبوته فلعله عنه روايتان (وروى شريك عن أبى ذر فى تفسير الآية) أى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى (قال رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه) فيه انه مبهم يحتمل احتمالين وأغرب الدجى هنا حيث قل أى بقلبه بشهادة أول الآية وهو مناقض لما سبق عنه من تقرير الرواية بالبصر فتدبر (وحكى السمرقندى) أى كرواية ابن أبي حاتم

(عن محمد بن كعب) أي القرطبي كافي نسخة صحيحة وهو تابعي جليل (وربيع بن أنس) هو أيضا تابعي مشهور (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسئل هل رأيت ربك قال رأيت به بقوادي ولم أراه بعيني) وهذا الحديث صريح في طرفي الإثبات والنفي ولا يصح كون الحديث من سلالته حجة عند الجمهور ولا سيما وقد اعتضد بهما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعا وأما قول الدجني لعله في المرة الأولى اذ قد روى ابن عباس أنه رآه مرتين فلا يقاوم الحديث من وجوه يعلمها أهله (وروى مالك بن يخامر) بضم تحتية فخاء معجمة مخففة فالف فيم مكسورة فراء لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل يقال له صحة والاصح أنه تابعي روى عن جماعة ٢٩٠ من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف وروى عنه معاوية بن أبي

سفيان وجماعة من التابعين وفي نسخة وروى عن مالك بن يخامر (عن معاذ عن عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربي) فيه احتمالان أن كان في الأسراء لكن قال المزني حديث مالك ابن يخامر عن معاذ مبين في بعض الروايات أنه في النوم (وذكر كلمة) أي جملة من الكلام وقال الأنطاكي من دأب السلف إذا وقع في الحديث لفظ يستعظمون التصريح به أن يعبروا عنه بقولهم وذكر كلمة أي كلمة عظيمة (فقال يا محمد فيم يختص الملائكة) أي الحديث وهذا حديث جليل ولفظه طويل ونفعه جزيل فلا بد من إرادته ليقع الوقوف على مراده فقد رواه أحمد وغيره عن معاذ قال

(عن محمد بن كعب القرطبي) بضم القاف وفتح الراء المهملة وكسر الظاء المعجمة نسبة لبني قريظة وهو تابعي واسمه محمد كما تقدم (وربيع بن أنس) التابعي الذي تقدمت ترجمته فالحديث مرسل كما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت ربك فقال رأيت به بقوادي ولم أراه بعيني) وهذا يحتمل أن يكون في المرة الأولى فإنه روى عن ابن عباس وغيره أنه رآه مرتين فلا ينافي ما مر وما قبل من أن المراد نفي مجرد الرؤية أو نفي رؤيته كسائر الأشياء المرئية تعسف لا ينبغي ذكره هنا (وروى مالك بن يخامر) بضم المثناة التحتية وخاء معجمة يليها ألف وميم مكسورة ثم راء مهملة علم منقول ممنوع من الصرف وهو سكرسكي حصي يقال إن له صحة والاصح أنه تابعي روى عن معاذ بن جبل كما ذكره المصنف وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ومات سنة سبعين أو اثنين وسبعين وروى عنه جماعة (عن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربي) في حديث رواه أحمد بن حنبل وغيره وهو حديث صحيح أوله قال معاذ رضي الله تعالى عنه صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الغداة ثم أقبل علينا فقال اني سأحدثكم اني قت من الليل فصليت ما قدر لي ونعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا أنا بربي في أحسن صورة فقال يا محمد فيم يختص الملائكة أنت أعلم أي ربي فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفي فوجدت بردها بين يدي فعلمت ما في السموات والأرض ثم تلا وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض إلى آخره ثم قال فيم يختص الملائكة الأعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي على الأقدام إلى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات وإبلاغ الوضوء أما كنه في المكاره من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه وروى يخرج من خطيئته ومن الدرجات أطعام الطعام وبذل السلام وإن يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني أسئلك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وإن تغفر لي وترحمني وتغفر لي وتغفر لي وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون وهذا الحديث أخرجه أيضا الترمذي والبيهقي في المصابيح وهو تمثيلي لتجلى الله له بلطفه وحسن معاملته وسأفأضه عليه من المعارف الكاشفة لغيبه مع تلج صدره ببرد اليقين وتحقيقه في شرح المصابيح وشرح الأربعين للصدر القنوي وإدراج بعض الشراح له هنا في المتن كعادته غير متجه (وذكر كنه) إشارة لما مر وهو اسم جمع لكامة مضافا ضمير الله أو الحديث لادني ملائكة (فقال) الله (فيم يختص الملائكة الأعلى) أي فيم يسأل الملائكة بعضهم بعضا عن المراتب المقررة إلى الله المكفرة بالخطايا ولذا أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بالدعاء بذيال كمال هذه المراتب (الحديث)

بالنصب

صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

صلوة الغدوة ثم أقبل علينا فقال اني سأحدثكم اني قت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا أنا بربي في أحسن صورة وهو حال منه صلى الله تعالى عليه وسلم أو من ربه ولا اشكال فيه كما قال البيضاوي اذ قد يرى النائم غير المتشكل متشكلا وعكسه ولا يعد ذلك خلافا في الروايات ولا في خال النائم فقال يا محمد فيم يختص الملائكة الأعلى ورواية المصابيح فيم يختص الملائكة الأعلى يا محمد قلت أنت أعلم أي ربي مرتين قال فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفي فوجدت بردها بين يدي وفي رواية فوجدت بردا نامله بين يدي فعلمت ما في السماء والأرض وفي الرواية الثانية فتجلى لي كل شيء وهرفت ما في السماء والأرض ثم تلا هذه الآية وكذلك

نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشى على الاقدام الى الطاعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات وفي رواية خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اما كنهه على المكاره وفي رواية في المكاره من يفعل ذلك يعيش بخير ويمت بخير ويكن من خليفته كيوم ولدته أمه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام ثم قال قل اللهم اني استألك الطيبات وترك المنكرات وفعل الخيرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا أردت فتنه في قوم فتوفني غير مقتون قال الانطاكي واعلم ان من العلماء من امتنع عن الكلام في تاويل قوله عليه الصلاة والسلام في أحسن صورة منهم أحمد بن حنبل روى انه هجر ابانور في تاويله قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم على صورته ومنهم من تكلم فيه فقليل قوله في أحسن صورة يحتمل أن يكون حالاً من الراي وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ومعناه رأيتُه وان في أحسن صورة وصفة من غاية انعامه واطفقه تعالى على ويحتمل أن يكون حالاً من المرئي وهو الرب جل جلاله وصورته تعالى ذاته المخصوصة المنزهة عن المماثلة وقال الخطابي الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وعلى معنى صفته يقال صورة هذا الامر كذا أو كذا أي صفته وقال وهو المراد هنا وقال في جامع الاصول المراد انه أتاها في أحسن صفته ثم المراد بالاختصاص تقاؤلهم في فضل تلك الاعمال وأي بفتح الهززة بمعنى يا وقوله مرتين متعلق بقوله فقال فيم يختصم الخ أي جرى السؤال من ربي والجواب مني مرتين وقوله فوضع كفه بين كتفي كناية عن تخصيصه تعالى ٢٩١ اياه بمزيد الفضل وايقال الفيض اليه والافلاك كفو لا وضع حقيقة كما ان من عادة الملوك اذا أراد أحدهم أن يقرب بعض خدمه من نفسه ويذكر معه احوال ملكته أن يضع يده على ظهره ويلقي ساعده على عنقه تعلقاً به وتعظيماً لشانه والبرد الراحة والضمير في بردها يعود الى الكف وأراد بقوله بين يدي قلبه وهو كناية عن وصول ذلك الفيض الى قلبه انتهى

بالنصب أي اقرأ او اذكر (وحكي عبدالرزاق) هـ - مام بن رافع الصنعاني صاحب التصانيف الحلية أخرج له الأئمة الستة وتوفي سنة إحدى عشرة ومائتين وترجمته مشهورة (ان الحسن) البصري السابق ذكره وترجمته (كان يحلف بالله لقد رأي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ربه) بعين بعمره (وحكا أبو عمر الطلمنكي) عمر بن زفر وهو بالطاء المهمل والميم المفتوحات وسكون النون وكاف مكسورة يليها ياء نسبة كما ضبطه الحفاظ وهو الامام الحافظ المقرئ أحمد بن عبد الله بن اب بن يحيى المغافري الاندلسي عالم قرطبة ولد سنة أربعين وثلاثمائة وتوفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وأربعمائة وروى عنه ابن خرم وابن عبد البر وغيرهما من الاعلام (عن عكرمة) مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (وحكي بعض المتكلمين هذا المذهب) وهو رؤية الله بعينه (عن ابن مسعود) رضي الله تعالى عنه (وحكي ابن اسحق) محمد بن اسحاق بن يسار الامام الحافظ صاحب المغازي وقد تقدمت ترجمته (ان مروان) بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي ولد سنة اثنين ولم يصح له سماع ولا رواية وانما له رواية عن عثمان رضي الله تعالى عنه وميسرة وغيرهما وكانت دولته تسعة أشهر وأياما وتوفي سنة خمس وستين في رمضان ثم تولى ابنه عبد الملك وترجمته مفصلة في التواريخ (سال أباهريرة رضي الله تعالى عنه هل رأي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ربه) بعينه (فقال نعم)

وهذا كله يحتاج اليه اذا صح الحديث في اليقظة والله أعلم (وحكي عبدالرزاق) وهو ابن همام بن رافع الحافظ الكبير الصنعاني أحد الاعلام صاحب التصانيف روى عن عبيد الله ابن عمرو عن الازاعي والثوري ومعمرو وخلائق وعنه أحمد واسحق وابن معين وجماعة وقد وثقه غير واحد وأخرج له الأئمة الستة ونعموا عليه التشيع وهو غير ثابت فيه بل كان يحب علياً رضي الله تعالى عنه ويغض من قاتله وقد قال سلمة بن شبيب سمعت عبدالرزاق يقول والله ما انشر ح صدري قط ان أفضل علياً على أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم (ان الحسن) أي البصري (كان يحلف بالله لقد رأي محمد ربه) فيها احتمالان (وحكا) أي نقل مثله (أبو عمر الطلمنكي) بفتح الطاء المهمل والميم فنون ساكنة فكاف مكسورة وهو الامام الحافظ المقرئ أبو عمر بضم العين روى عنه ابن عبد البر وابن خرم وغيرهما وكان رأساً في علم القراءات ذاعناية تامة بالحديث اماماً في السنة توفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وأربعمائة (عن عكرمة) تقدم ذكره (وحكي بعض المتكلمين) قال الحلبي لا أعرفه (هذا المذهب عن ابن مسعود وحكي ابن اسحق) أي صاحب المغازي (ان مروان) سال أباهريرة هل رأي محمد ربه قال نعم (ومروان) هذا ابن عبد الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي ولد سنة اثنين ولم يصح له سماع ولا رؤية روى عن عثمان وعلو زيد بن ثابت وروى عنه عروة ومجاهد وروى ابن الحسين دولته تسعة أشهر وأياماً وتولى ابنه عبد الملك بعده أخرج مروان الستة غير مسلم الا أن البخاري روى حديثاً الحديثية عنه مقرر وباب المسور بن مخرمة

(وحي النقاش عن أحمد بن حنبل انه قال انا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه) أي كرهه (حتى انقطع نفسه) بفتح الفاء (يعني نفس أحمد) أي ابن حنبل كما في نسخة صحيحة وهذا تفسير من المصنف أو غيره قال بعض الخنا بلة من العلماء كلا مامعناه ان أحمد لم يقل انه رآه ليله الاسراء وانما رآه في النوم يعني الحديث الذي فيه رأيته في أحسن صورة الحديث يعني رآه يا الانبياء وحي (وقال أبو عمر) الظاهر انه أراد به ابن عبد البر فانه الفرد الاكمل الاشهر خلافا للهابي ومن تبعه حيث قال الظاهر انه أبو عمر المتقدم يعني الظلمة مني (قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن) بفتح الجيم وضم الموحدة وقيل تفتح أي خاف أحمد وناخر (عن القول برويته بالابصار) أي الحسية (في الدنيا وقال سعيد بن جبيرة لا أقول) أي انه (رآه ولا لم يره) وهذا يدل على غاية الاحتياط منه وعلى تعارض الأدلة عنده (وقد اختلف في تاويل الآية) أي ٢٩٢ آية ما كذب القواد ما رأى أو قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى (عن ابن عباس

وعكرمة والحسن وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم فحكي) بصيغة المجهول (عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحي عبد الله ابن أحمد بن حنبل) هو الامام الحافظ الثبت محدث العراق روى عن أبيه وخلائق وعنه النسائي وغيره (عن أبيه انه قال رآه) وقد سبق الكلام عليه من جهة مبناه ومعناه (وعن ابن عطاء في قوله ألم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدره موسى للكلام) أي اجابة لدعائه عليه الصلاة والسلام رب اشرح لي صدري وما بينهما يون بين اذ الاول مراد ومطلوب للمحبوب والثاني مرید وطالب للارغوب (وقال

وحي النقاش) محمد بن الحسن بن زياد وقد تقدم ترجمته (عن أحمد بن حنبل انه قال انا أقول بحديث ابن عباس بعينه رأى ربه) يدل من حديث ولم يزل يكرر ما قاله رافعا بصره (رآه رآه حتى انقطع نفسه) بفتح تين أي عجز عن التكلم وأعني فترك التكلم (يعني نفس أحمد) بن حنبل وانما فسره بذلك لئلا يتوهم عوده لابن عباس (وقال أبو عمر) السابق ذكره (قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن عن القول) بفتح الجيم وضم الباء وحي الجوهري فتحها وهو ضعف في القلب يقتضي عدم الاقدام يريد انه لم يتجرأ قاذبا عن ان يقول أي عن القول (برؤيته في الدنيا بالابصار) بكسر الهمزة وفتحها جمع بصر وتعبيره بالجبن يدل على انها جائزة عقلا عنده وهو الحق (وقال سعيد بن جبيرة) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه (لا أقول رآه ولا لم يره) أي توقف في ذلك ولم يميل لاحد القولين (وقد اختلف في تاويل الآية) يعني قوله تعالى (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) في النقل (عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه) رواد مسلم عنه في صحيحه في تفسير هذه الآية فالضمير في رآه لله ولرؤية قابلية (وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل) فالضمير فيها لجبريل عليه الصلاة والسلام كما في مسلم عن ابن مسعود وأبي هريرة فرآه بالافق الاعلى وله ست مائة جناح ينتمر منها الدر والياقوت كما قاله المهدوي (وحي عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه) وهو كابيه امام في السنة والفقه اخذ عنه الاعلام وتوفي سنة تسعين ومائتين في سن أبيه (انه قال رآه) أي بعينه لانه المتبادر وقد روى عنه المتصريح به ولا ينافي ذلك ما مر من انه جبن عن القول بذلك لانه قد يخفيه في بعض المجالس المقتضى لذلك (وعن ابن عطاء في) تفسير (قوله ألم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدره موسى للكلام) أي قوى قلبه واذ به رعبه حتى سر مع مشاهدة جلاله وعظمته وسماع كلامه (وقال أبو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري) ابن أبي بشير بن اسحق بن أبي سالم بن اسمعيل بن عبد الله ابن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعروف أن أبا الحسن هذا شافعي المذهب وقال التلمساني انه مالكي المذهب ونسبته الى أشعري وهو ثابت بن أدد ويشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سينا وكان حبرا عظيما وهو امام أهل السنة صاحب التصانيف المشهورة ولد سنة سبعين ومائتين ومات سنة أربع وعشرين وثلاث مائة وقيل أربع وثلاثين في ذي الحجة (وجماعة من أصحابه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم رأى الله ببصره وعيني رأسه)

أبو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله تعالى عنه) كذا في النسخ والاولى ان يقال رحمه الله لأنه ليس من الصحابة (وجماعة من أصحابه انه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رأى الله تعالى ببصره وعيني رأسه) قال الحلبي هذا هو الشيخ القدوة امام المتكلمين علي بن اسمعيل ابن أبي بشر بن سالم بن عبد الله بن موسى بن بلال ابن أبي بردة ابن أبي موسى عبد الله ابن قيس أبو الحسن الاشعري كان أولامعترليا ثم ترك ذلك برؤية آه في نومه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتكلم في علم الكلام الا أن يجب عليه قياما في الحق وكان حبرا عظيما لا يناضل ولا يماري قال القاضي أبو بكر الباقلاني أفضل احوالي أن أفهم كلام أبي الحسن ولد سنة اثنتين ومائتين ومات قبل الثلاثين والثلاث مائة على الاصح قال الشيخ أبو محمد الجويني والدامام الحرمي كان شافعيًا تفرقه على الشيخ أبي اسحق المروزي وقال التلمساني وأبو الحسن هذا مالكي المذهب

تايد

تأييد لا يكون الرؤيا بصرية وإضافة العينين للرأس احتراز عن عين قلبه وظهوره فأنها وردت في الحديث فإن لم تكن عيننا حقيقة (وقال) الأشعري رحمه الله تعالى (كل آية) ومعجزة (أوتيهاني) أي أعطاه الله لنبي (من الأنبياء فقد أوتى مثلها) أي نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد فصله ابن المنير في المقتنى والكلام فيه طويل لا يسعه كتابنا هذا ولا ينافي هذا تخصيص موسى عليه الصلاة والسلام بالكلام كما قيل الحقيقة الحمديّة صورة الاسم الأعظم الجامع للأسماء فله التصرف في العوالم ومنه تستفيد وتستمد ما فيها من جهة حقيقة لا من جهة بشرية فهو الخليفة حقيقة وأي معجزة كانت لنبي فهو له أولا وبالذات ثم جاءت منه لغيره وإلى هذا أشار في البردة بقوله

وكل أي أتى الرسل الكرام بها * فأنما اتصلت من نوره بهم

أقول الحق أن نقول أن الله خالق وروحه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الأرواح وخلق عليها خلعة النبوة ثم خلق أرواح البشر وأمر أرواح الأنبياء بأن يؤمنوا به وأخذ عليهم الميثاق باتباعه أن أدركوه كما نطق به الكتاب العزيز فلما أجابوه أشرق عليهم - من نوره الروحاني وصارت في أرواحهم قوى مستعدة لأظهار المعجزات كما لأولياء أمته إذا أظهر وأدكرامات لما أشرق عليهم نوره وهذا هو الذي قصده الأبوصيري رحمه الله تعالى فأعرفه (وخص من بينهم) أي اختص صلى الله تعالى عليه وسلم عن سائر الأنبياء (بتفضيل الرؤية) أي بتفضيله برؤية ربه عيانا في الدنيا فلم يره غيره فيها (ووقف بعض مشايخنا في هذا) أي توقف فيه فلم يعتقد ثبوته ولا نفيه - والمشايخ جمع مشيخة أو شيخ - على خلاف القياس وفيه كلام في شرح أدب الكاتب (وقال ليس عليه) أي على ثبوته (دليل واضح) أي صحيح ظاهر (ولكنه جائز) بحسب العقل (أن يكون) أي أن يصح ويوجد في الدنيا (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رضي الله تعالى عنه (والحق الذي لا امتراء فيه) أي القول الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة لأن المريّة هي الشبهة (أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا) لأنه موجود حقيقة في كل موجود وكل موجود تجوز رؤيته عيانا (وليس في العقل ما يحيلها) أي ما يقتضي انها مستحيلة ثم ذكر دليلا نقليا يؤيد العقل فقال (والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه الصلاة والسلام لها) بقوله رب أرني أنظر إليك وموسى من أولى العزم لا يسأل من الله تعالى ما لا يجوز فلو لم يعتقد صحة ذلك ما سألها والا كان جهلا منه بأحوال الربوبية وهو برأيه وكلامه في تحقيق الرؤية لا في وقوعها فقاما فيل من أنه ليس الكلام في جوازها بل في وقوعها والفرق بينهما ظاهر والقائلون بامتناعها لم أدلة على مقامهم وأن كانت مردودة والقائلون بالجواز العقلي ذاهبون لمانع الشرعي ولذا قال النسفي رؤية الله في الدنيا جائزة عقلا تمتنع شرعا والمصنف بصددا ثبات الوقوع له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أمر نقل لا مجال للعقل فيه فكلامه خارج عن المطلوب إلا أن يقال أنه استطراد انتهى ليس بشيء لأنه أن لم يثبت الجواز لا يثبت الوقوع والوقوع أمر نقل قد بينه أولا ثم حقق ما يتوقف عليه من الجواز عقلا وما نقله عن النسفي مخالف لما ارتضاه المصنف وإذا كان هذا نقليا وثبت نقله كيف لا يكون عقليا فما ذكره كلامه مؤثر خير منه وما ذكره المصنف هو دليل أهل السنة على جواز رؤيته تعالى والمعتبرة يقولون لم يسأله لجوازه عنده بل لتبكي القائلين له أرنا الله جهرة (ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه) بثنوين نبي للتشديد والنعيم أي أي نبي كان فكيف بالكليم عليه الصلاة والسلام وقيل أنه لا تعظيم أي نبي عظيم من أولى العزم كبار الرسل والاستحالة عادة مقررة وعقلا لأنه بعث أنعم أمته الشريعة والعقيدة الحقّة وهي معرفة ما يجوز على الله ويمتنع فلو جهل ذلك كان الله

ونظيرها صورة (نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم وخمس من بينهم بتفضيل الرؤية) أي زيادة حصول الرؤية واللقاء ووصول الدرجة العليا في ليلة الاسراء (ووقف) أي توقف (بعض مشايخنا) جمع مشيخة وهو القياس أو شيخ على غير قياس (في هذا) أي في ذلك كما في نسخة (وقال) ليس عليه دليل واضح) أي على ثبوت وقوعه (ولكنه جائز أن يكون) أي وجائز أن لا يكون وهذا يحتمل أن يكون من كلام القاضي وأن يكون من كلام الأشعري (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله) أي المصنف (والحق الذي لا امتراء) افتعال من المرية أي لاشك (فيه) أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها) أي شيء من توه - - واحتمال يحكم باستحالتها الجزمه بجواز وقوعها فيها (والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى لها) أي حيث قال رب أرني أنظر إليك مع اعتقاده أنه تعالى يجوز أن يرى فيها فسألها (ومحال) بضم

بل لم يسأل الا جائزاً غير محال) أى غير مستحيل كما فى نسخة لاستحالة سؤال الانبياء ما يكون من المحال (ولكن وقوعه ومشاهدته) أى انبياء صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة (من الغيب الذى لا يعلمه الا من علمه الله تعالى) بتشديد اللام أى أطلعه اياه (فقال له الله تعالى) أى لموسى أى غير ناف للجواز (ان ترانى) أى دون ان أرى المؤذن بنفيه أى المشعر بنفى جوازه بل فيه ما يدل على نفي وقوعه فقط حيث قال ان ترانى (أى ان تطيق) أى ٢٩٤ تحمل تجلياتى (وان تحتمل رؤيتى) أى فى الدنيا لانها ادار الغناء

والقاء انما يكون فى دار البقاء وحال الاسراء بعد من أمر الاخرة بدليل الكشوفات الذاهرة والمقامات المفارقة المقتضية لخرق العادة فى قوة نبية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى تلك الحالة (ثم ضرب) أى بين (له مثالا) وفى نسخة مثلاً (مما هو أقوى من نبية موسى) بكسر موحددة وسكون نون فتحتية أى من تركيب بناء جسده واعضاء جسمه (وأثبت) تفسير لا قوى (وهو الجبل) أى بحسب الهيكل الصورى حيث قال ولكن انظروا الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى (وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته فى الدنيا) أى يقتضى ردها ويروى وقوعها محالاً (بل فيه جوازها على الجملة) أى دليل جواز وقوعها فى الجملة حيث علق وقوع رؤيته على استقرار الجبل فى مكانه بعد تجلى رؤيته والتعليق بالممكن يفيد

أمره بما لا يعلمه وهو محال لانه ما جهل أو عبت والمعتلة يقولون انما يلزم هـ ذالو كان سؤالاً حقيقياً اما لو كان للزام غيره أو تبكيته لمن سألهم من قومه فلا وهذا مردود لان السيف ياباه وتفصيله فى علم الكلام (بل لم يسأل) موسى من الله تعالى (الجائز غير مستحيل) لان سؤال المحال من مثله محال وكونه سألهم مع علمه باستحالة الحال كما كد الدليل العقلى بالسمع وليطمئن قلبه كما قال ابراهيم رب ارفى كيف تحي الموتى ثم قال ليطمئن قلبى فان العلم يتفاوت وقوة وضعفهم ودوران تفاوته غير مستحيل والخليل لم يسأله لذلك وانما كان علم ان الله متخذ اخلي لا يحى الموتى بدعائه فسأل ذلك ليعلم أهو هو أم لا ولوسلم فلا يلزم طلب ما لا يجوز وينافى الادب عنده به هذه الطريقة اذ انه ان يقول رب بين لى علم ذلك جوازاً أو استحالة (ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب) أى جوازه مقرر ثابت ووقوعه له دون غيره بمشاهدة ربه أمر مغيب عن كل أحد كسائر المغيبات الجائزة كالجنس وغيرها فالغيب بمعنى المغيب عن البشر (الذى لا يعلمه الا من علمه الله) باخباره واطلاعه على حاله ووقوعه وعدمه مطلقاً وفى بعض الاحوال فلذا أعلمه الله (فقال له الله ان ترانى) أى الرؤيا جائزة ولا كمنك لا تصل اليها فى الدنيا (أى ان تطيق) أى تقدر (ولا تحتمل رؤيتى) أى لا تقوى عليها فى هذه الحالة وهذا كما يدل على الجواز (ثم ضرب له مثالا) أى أتى له بمثال من المخلوقات فانه لا يطيق تجلى الله عياناً لئلا يكشف له أمرها ويعلم حاله من حال غيره (مما هو) وفى بعض النسخ مما يتعلق بضرب (أقوى من نبية موسى وأثبت) أى أشد قوة وأكثر ثباتاً ونبية بكسر الباء الموحدة وسكون النون الخلقه والتركيب (وهو الجبل) فى قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما لم يثبت الاقوى علم عدم ثباته بالطريق الاولى ولما كان استقرار الجبل ممكناً كان ساعلى عليه ممكن أيضاً فعلم منه جواز الرؤية والى ذلك أشار بقوله (وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته فى الدنيا) أى يقتضى استحالة فيه (بل فيه) ما يقتضى (جوازها على الجملة) كما سمعته آنفاً من ان سؤاله وتعليقه بالممكن يقتضى امكانه وقوله على الجملة بمعنى انه بطريق الاجمال لا التفصيل فانه من قبيل اشارة النص والمعروف فى كلامهم فى الجملة والمعنى واحد لان المراد جواز اقتضاه على طريق الاجمال (وليس فى الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا دليل قاطع على امتناعها) وان لم تكن مستحيلة فلا دليل على امتناع وقوعها مطلقاً وفى الدنيا (اذ كل موجود) فى الخارج جوهرها كان أو عرضاً فى العلم والذهن كما قيل لتصور الامتناع وهو تعليل الجواز لان اذ تانى للتعليل كما حققه النحاة وأهل المعانى والتعليق بالمشتق يقتضى عليه مبدأه فالعلة الوجود لا الحدوث وهو مشترك بين البارى تعالى وسائر الموجودات فكما تجوز رؤيتها تجوز رؤيته الا انه قيل انه يقتضى حقيقة رؤيته نحو الاصوات والروائح والطعوم وكيفية الملموس فانها موجودة مع انها غير محسوسة بالبصر الا ان هذا الدليل منقول عن الاشعري وهو التزم جواز رؤيتها والكلام فى الجواز لا الوقوع (فرويته جائزة غير مستحيلة) تفسير للجواز فانه قد يقابل الحرمة والوجوب (ولاحجة) مسلمة عند الخصم (لمن استدلى على منعها) أى الرؤية (بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات فى) هذه

الامكان اذ معنى التعليق هو ان يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على تقدير أصلاً (وليس فى الشرع) الآية أى فى الكتاب والسنة (دليل قاطع على استحالتها) أى استحالة جوازها (ولا امتناعها) أى ولا دليل على امتناع وجودها (اذ كل موجود) أى لانه سبحانه وتعالى موجود بل واجب الوجود وكل موجود جائز الرؤية (فرويته جائزة غير مستحيلة) كما قال الاشعري (ولاحجة لمن استدلى على منعها) أى امتناع جوازها (بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات فى)

(الآية) أي ومع الاحتمال لا يصح ان يكون حجة اذ قد قيل المراد بالادراك الاحاطة ولا يلزم منه نفي مطلق الرؤية وقيل ليس عامافي
الافاق فيخص ببعضها ضرورة الجمع بين الادلة ولا في الاشخاص اذ هو في ٢٩٥ قوة قولك لا كل بصير يدركه فيخص

ببعضهم لقوله تعالى
كلا انهم عن ربهم يومئذ
لحجوبون وقد أغرب
عز الدين بن عبد السلام
في قوله لا تراه الملازمة
(واذ ليس) عطف على
الاختلاف وقيل على
قوله كل موجود ولا يخفى
بعده أي ولانه لا يقتضي
قول من قال في الدنيا
أي بمنعها في الدنيا
(الاستحالة) أي للرؤية
لانه ليس نصافي المنع بل
أخذ بتأويل واحتمال
لا يقتضي الاستحالة (وقد
استدل بعضهم بهذه
الآية) أي آية لا تدركه
الابصار (نفسها على جواز
الرؤية وعدم استحالة
على الجملة) اذ مفهوم نفي
الاحاطة جواز الرؤية
(وقد قيل) أي في تأويل
الآية (لا تدركه الابصار
ابصار الكفار) على ان
اللام للعهد بقريته قوله
كلا انهم عن ربهم يومئذ
لحجوبون (وقيل
لا تدركه الابصار لا تحيط
به) أي كما مرارا (وهو قول
ابن عباس وقد قيل) أي
في التأويلات (لا تدركه
الابصار) أي أنفسها
(وانما يدركه المبصرون)

(الآية) كما حققناه لك فلا فائدة في الاعداء (واذ ليس) معطوف على قوله اذ كل موجود وأعلى قوله
لاختلاف لان معناه ليس (يقتضي قول من قال) بمنعها (في الدنيا الاستحالة) مطلقا بل تخصيص
الدنيا يقتضي وقوعه في الآخرة فيدل على الجواز في الدنيا وهذا رد على المعتزلة فان هذه الآية أعظم
أدلتهم على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة ثم بالغ في الرد عليهم بان ما استدلو به عليهم لاهم (وقد استدل
بعضهم بهذه الآية) أي قوله لا تدركه الآية (نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة) كما
يعلم من ذكره اختلاف التأويل وانما استدل بها لان نفي الشيء عند البلغاء يقتضي جوازه والا كان عبثا
فلا يقال للحائض انه لا علم له والله تعالى قد ساق نفي ادراك الابصار في سياق المدح وانما يمدح بامر بموتى
كما لا بالعدم الصرف فكل نفي مدح به تضمن أمرا وجوديا كنفى السنة أو النوم المتضمن اكمال
القيومة ونفي الموت المتضمن للحياة السرمدية فلو كان نفي الابصار معناه انه لا يرى أصلا كسائر
المعدومات لم يكن فيه مدح بل المراد لا يحيط بعظمته وجلاله الابصار وهذا سافهمه الضحابة رضى الله
عنهم ولذا فسر ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما لا يحيط به الابصار كما ذكره المصنف وكذا ذكره غيره
فنفي الاحاطة بنفسه للرؤية بدونها أو المراد العموم أي لا تراه جميع الابصار فان منها ما حجب به فهي سالبة
في قوة موجبة جزئية كما مر واليه أشار بقوله (وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل) معنى (لا تدركه
الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس) لانه كما قيل يحتمل ان يكون رفع الایجاب الكلى بان لا يلاحظ
الایجاب الكلى أو الاثر برده عليه النفي وحينئذ لا احتجاج لهم علينا فاننا فائزون بان الكفار لا يرونه أو المنفى
ادراك بتقليب المحذقة نحو المرثي فانه المتبادر من اطلاق ادراك البصر وهو المعتاد وانما يحتاج لهذا اذا
كان تعريف الابصار استغراقيا والاعتبار القضيي سالبة مهملة فهي في قوة السالبة الجزئية كما تقرر
بمعنى لا تدركه بعض الابصار وتخصيص النفي ببعض يدل بالمفهوم على الاثبات للبعض فالآية حجة
لنا وعلى تقدير تسليم عمومها للاشخاص لان سلم عمومها للافاق لانها سالبة مطلقة وهي أعم من السالبة
الدائمة وما ذكر من ان تدركه الابصار موجب مطلق فنقضه بها سالبة دائمة ممنوع لجواز كون الامر
بالعكس بل الظاهر عدله أقول كونه دالا بالمفهوم على الاثبات للبعض قال بعضهم فيه نظر لان القضية
المهملة والدالة على رفع الایجاب الكلى ليس صريح بمفهومها السلب الجزئي والتعريض للنفي عن
البعض بل السلب الجزئي لازم معناها الصريح المحتمل للسلب الكلى والجزئي مع الایجاب للبعض
فبمجرد كون مفهومها مستلزما للسلب الجزئي لا يدل مفهومه على مفهوم السلب الجزئي فلا حاجة لنا
فيه وانما يكون حجة ان لو كان صريح بمفهوم القضية (وقد قيل) في بعض التأويلات (لا تدركه الابصار)
نفسها (وانما يدركه المبصرون) يعني ان الادراك نوع من العلم وهو صفة الناظر حقيقة لان نفس النظر
فانه واسطة دالة ولا يخفى ركاكة هذا التأويل وان كانت عهده على قائله (وكل هذه التأويلات)
السالفة (لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها) بل جوازها كما مر فلا حاجة فيها (وكذلك لا حاجة لهم بقوله
تعالى لن تراني الآية) التي استدل بها بعض المعتزلة وقال ان للنفي المؤيد والمؤكدا نفي عن موسى
عليه الصلاة والسلام فغيره يعلم بالطريق الاولى وقد رد بانها للنفي في المستقبل فقط وكلام الله تعالى
وغيره دال عليه كما أثبتته النجاة مما هو مشهور في كتبهم ونفي الرؤية عنه لا يدل على نفيها عن غيره لانه نفي
مخصوص فلا دليل لهم فيه (وقوله ثبت اليك) من سؤالات الرؤية المقتضى لانه محال وطلب ما لا يليق

أي بسببها وبقوة الهية فيها وهو بضم الميم واسكان الباء وكسر الصاد قال تعالى فن أبصر فلنفسه والمعنى ان الادراك انما يكون للبصر
بواسطة البصر لا للبصر نفسه (وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها) أي بل تقتضي جوازها (وكذلك لا حاجة
لهم) أي على منعها (بقوله لن تراني الآية وقوله ثبت اليك)

(لما قدمناه) أي للتأويل الذي قدمناه وهو قوله أي لن تطيق مما يؤذون بجوازها كسـ و قال موسى إياها (ولانها) أي آية لن تراني (ليست على العموم) وفي نسخة من العموم أي في نفيها لجميع أفراد الانسان في جميع الازمان لجواز أن يراه غير موسى مما يخلق الله فيه استعدادا لها في آياتها كليملة الاسراء فان لن نفي المستقبل فقط ولا تفيد تو كيد النفي في الاستقبال ولا تأييده على ما عليه أهل السنة خلافا للزخري وأهل الاعتزال حيث يدعون انها تفيد التوكيد والتأييد ودور بقوله تعالى وان يتمنوه أبداو بقوله فلن أكرم اليوم أنسيا اذ يلزم تكرار الابد وعدم فائدة ٢٩٦ التقييد باليوم (ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تأويل أي

فهو ذنب وسياتي جوابه (لما قدمناه) من أدلة الجواز الصريحة المقتضية لتأويل هذه الآية (ولانها) أي هذه الآية (ليست على العموم) بل مخصوصة بموسى عليه الصلاة والسلام في المستقبل والنفي الخامس لا يدل على عموم ولا استحالة (ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تأويل) فلا دليل فيه على مدعاهم العام ولا على الاستحالة فان القائل بين معنى الآية ولم يذكر انه تفسيـ ير ما نور ولا انه برهان على المنع العقلي والعموم فلا حجة فيه (وأيضاً فليس فيه نص الامتناع) أي صريح عموم امتناع الرؤية لكل أحد (وانما جاءت في حق موسى عليه الصلاة والسلام) أي ان آية لن تراني مخصوصة بموسى عليه الصلاة والسلام فكيف يستدل بها على امتناع الرؤية مطلقا في الدنيا وغيرها بقطة ومنا ما كما ذهب اليه المعتزلة ولا يلزم من نفي الوقوع نفي الجواز الذي نحن بصداقة اثباته (وحيث تطرق التأويلات) أي اذا أمكن تأويل ما استدلو به (وتسلط الاحتمالات) أي توجد احتمالات في الليل (فليس للقطع به سبيل) فلا يصح القطع والجزم بما استدل كما قالوا اذا ظهر الاحتمال سقط الاستدلال وفيما استدلو به على امتناع الرؤية أمور كثيرة ذكرها المفسرون والمتكلمون كما قدمه المصنف وأصل معنى التطرق وجود الطريق وسلو كه فشيبه التأويلات بصاحب مطلب وجد الطريق اليه على سبيل الاستعارة التبعية أو المكنية والتخييلية وكذا في التسلط لانه من السلاطة وهي القهر والغلبة قال الله تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم ومنه السلطان كما قاله الراغب وغيره من أهل اللغة وقيل يتطرق من الظـ رق وهو الخلط أو من التطارق وهو التتابع والازدحام وهو عبارة عن كثرتها وهو قريب من التسلط (وقوله تعالى ثبت اليك) الذي استدلو به على انه دال على امتناعه عقلا لعدم سؤال الرؤية ذنبا لاستحالة الدلالة على مدعاهم لان له تفسيراً آخر (أي من سؤالي ما لم تقدره لي) في الدنيا في ذلك الوقت لحكمة خفية لما غشيه من أنوار عظمت حتى صعق كما يقول من فعل أمر جازا اعترافه منه مشقة عظيمة ثبت عن مثل هذا كما قال ابن نباتة السعدي

أامل مامولا غير صدودها * فواخذ جاتي اني الى المحدثائب

وتقدر بضم المثناة وتشديد الدال وتخفيفها (وقد قال أبو بكر الهذلي) الامام العلامة تلميذ ابن القوطية صاحب الافعال كان من الادباء الظرفاء وله شعر بديع (في) تفسير (قوله تعالى لن تراني أي ليس لبشر أن يطيق) أي يقدر (ان ينظر الى في الدنيا وانه من نظر الى) فيها (مات) وقيل هذا ما خوذ من قوله تعالى وخرم موسى صعق فانه يدل على ان القوى البشرية لا تطيق النظر في الدنيا سبحات جلاله الامن أقدره الله تعالى واذا لم يطق ذلك مثل موسى عليه الصلاة والسلام فغيره يموت فجأة مخوفه أو لاحراق سبحات النور له وفي هذا دليل على جواز وقوعه في الدنيا لكنه من وقع له فيها لا يعيش كما قيل ان من رأى الملك في الدنيا يعصى كمانقـ ل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما وان قيل انه لم يصح والمراد غير الانبياء ههنا

علا يقتضي استحالة ولا منعاً فيها مطلقاً لجواز اختصاص المنع فيها بموسى دون غيره على انه قد يقال ان حالة الاسراء مما لا يعد من احوال الدنيا بل انما هي من مقامات العقى أحوالة أخرى كالبرزخ (وأيضاً ليس) وفي نسخة فليس (فيه) أي في قوله تعالى لن تراني (نص الامتناع) أي من الرؤية مطلقاً (وانما جاءت) أي آية لن تراني مقصدة بامتناعها (في حق موسى) أي بخصوصه ولا يلزم من منع الخصوص منع العموم مع انه قابل للتقييد بذلك المكان والزمان (وحيث تطرق التأويلات) محذوف احدى التائبين أي تردد وتتابع وتراحم ويؤيده انه في نسخة تطـ رق ويقويه قوله وتسلط الاحتمالات) عطف تفسير (فليس للقطع) أي لقطع المنع

(اليه) أي الى امتناع الرؤية (سبيل) أي طريق وقوله ثبت اليك (أي ما لم تقدره لي) (أي من سؤالي) أي من الاقدام على دعائي (ما لم تقدر لي) روى بضم التاء وفتحها وفتح القاف فلا يلائم الامع ضم التاء وتشديد الدال فيكون المعنى ما لم تقدره لي في الازل وكتبته على في سابق علمك وأما سكونها فمعناها لم تجعه له في قدرتي وموسى كذا ذكر التلمساني (وقال أبو بكر الهذلي) بضم هاء وفتح ذال معجمة (في قوله لن تراني أي ليس لبشر أن يطيق ان ينظر الى في الدنيا) أي والاسراء ليس من الدنيا بل من الاخرى (وانه) أي الشأن (من نظر الى) أي في الدنيا (مات) أي في الحال بدليل صعق موسى حين رأى الجبل قال المزني ويؤيده ما في مسلم من حديث الدجال فاعلمه وانه أعور وان الله سبحانه تعالى ليس بأعور وان أحدكم انكم لن يرى ربه حتى يموت

(وقدر أيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه أن رؤيته تعالى في الدنيا متمنعة) أي لا من حيث ذاتها الثبوت جوازها فيها كما مر الكلام عليها وإنما امتنعت فيها (لضعف تراكيب أهل الدنيا) أي بذهبتهم (وقواهم) بضم القاف وتخفيف الواو أي حواسهم (وكونها متغيرة عرضا) بفتح حين وضبطه بعضهم بفتح الغين المعجمة والراء وبالضاد المعجمة أي هدفها فالإنسان غرض والآفات سهام وفي نسخة صحيحة وكونها عرضة بتشديد الراء المفتوحة أي هدفها (للآفات) من نوائب مقلة ونواكب لئلا كبداء مقلة تقتضي نقصانها (والغناء) أي مما يوجب زوالها (فلم تكن لهم قوة على الرؤية) أي في الدنيا (فإذا كان) أي الشأن (في الآخرة) ور كبرواتر كيبا آخر أي أقوى وأبقى من الأول (ورزقوا أقوى) بضم وتخفيف قاف منون واجمع قوة أي ٢٩٧ أعطوا حواس وفي نسخة قوة (ثابتة) من الثبوت وفي نسخة

(وقدر أيت لبعض السلف) من المتقدمين (و) لبعض (المتأخرين) ما معناه أن رؤيته تعالى في الدنيا متمنعة) لما منع منها إلا ذاتها من حيث هي لما من جوازها علة لا فامتناعها العارض (لضعف تراكيب أهل الدنيا) أي لضعف أبدانهم المركبة كما قال الله تعالى خاق الإنسان ضعيفا (وقواهم) جمع قوة وهي أمر أودعه الله تعالى في البدن بها الإدراك والمراد به المعنى اللغوي (وكونها) أي التراكيب والقوى أو هو راجع للقوى فقط (متغيرة) بالازدياد في أول أمرها ثم التزل والنقص بعده وذلك يدل على ضعفها (غرض الآفات) هو حال أو خبر بعد خبر للكون ولم يعطف لكونه سببا لما قبله وقيل لكمال الاتصال بينهما وفيه أن ذلك مخصوص بالجل كما حقق في مباحث الفصل والوصل والغرض بالغين والضاد المعجمتين أصله المذهب الذي ينصب لرمي السهام فشببه الجسم بدهف وآفات الدهر ومصابه كسهم لا تزال يرمى بها حتى يفنى كما قال أبو العتاهية

ان العقي لغرض الآلام * يرميه نبل الدهر والايام * يصيبه رام ويخطى رام ويجوز أن يكون بالعين المهملة أي معر ضالها ولاكن الأول أصح رواية ودرية وقال التلمساني روى معترضة بدل قوله متغيرة أي ذات اعراض وهي الآفات والأمراض أو من العرضة أي متعرضة للآفات وقيد بعضهم عرضا بفتح العين المهملة أي منصوبا للآفات مقابلا لها كالمذهب والآفة والعاهة كل ما يعرض بشئ فيفسده (والغناء) بفتح الغاء والمدهو الزوال والعدم (فلم يكن لهم قوة على الرؤية) لضعف أبدانهم وقواهم في الدنيا (فإذا كان في الآخرة) أي إذا أحياهم الله تعالى وأدخلهم دار البقاء (ور كبرواتر كيبا آخر) غير تركيبهم الأول (ورزقوا أقوى ثانية) بثلاثة ونون ومثناة تحتية أي قوى غير القوى الأولى الدنيوية وفي بعض النسخ ثابتة بموحدة ومثناة فوقية فقوله (باقية) تفسير له أي مخلدة لا تفنى لقوة تركيبها وتمتام قواها (وآتم أنوار أبصارهم وقلوبهم) أي جعلها تاممة كاملة مستعدة للبقاء السرمدي (قواها على الرؤية) جواب إذا والضمير راجع للذ كورات من التراكيب والقوى والأنوار التي منحها الله تعالى لهم في الآخرة فهذا يدل على وقوع الرؤية في الآخرة وجوازها في الدنيا لانه لورزقهم ذلك في الدنيا صرح ذلك منهم أيضا ولذا شق صدر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وأودع فيه ما قوى به على ذلك كما تقدم وهذا مما أوحى لا يوب عليه الصلاة والسلام قال عطاء أوحى الله لا يوب انك لتنظر الى غذا فقال يارب أفبهاتين العينين فقال أجمع ل للعينين باقيتين فينظر الى البقاء بالبقاء (وروى) وفي نسخ وقد رأيت (نحوه) هذا المالك بن أنس (رحمه الله تعالى) (قال لم ير) بضم التحتية ونائب الفاعل عائده إلى الله (لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فإذا كان) النظر أو الناظر (في الآخرة)

ثانية بالنون والياء (باقية) أي تامة وافية (وآتم) بصيغة الفاعل أو المفعول أي أكل (الله أنوار أبصارهم) أي الظاهرة (وقلوبهم) أي وبصائرهم الباطنة (قواها) بفتح قاف وضم واو وأصله قو يوافق على بالنقل والحدف وهو جواب الشرط أي صاروا ذوي قوة في الآخرة (على الرؤية) وهذا أمر ظاهر وقول باهر ولا غبار عليه ولا شقاق لديه اذ لا مريه ان الله تعالى يخلقهم في العقي على خلق أكل منهم في الديان جهة جميع القوى كالحات الاخبار فيه في الاكل والشرب والجماع وغير ذلك فلا يتركز زيادة قوة السامعة والباصرة ونحوهما هنالك لا سيما وقد نفي الشرع اثبات الرؤية للامة في الدنيا

(٣٨ - شفا ني) وأثبتها للخاصة في العقي فلا بد من الجمع بين الأدلة كما هو دأب الأئمة وهو لا ينافي استواء القدرة الكاملة في حالي الراهنة والمستقبل الشاملة فاندفع قول الدجى وهذا منهم دعوى بلاينة اذ القادر على خلق ذلك لهم في الآخرة قادر على خلقه لهم في الدنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالآخرة ولا دليل عليه اذ الرؤية بمجرد دخلة غير مشروطة بشئ (وقدر أيت نحو هذا) أي مثل هذا القول المنقول عن بعض السلف بعينه (المالك بن أنس) وهو امام المذهب (رحمه الله تعالى لم ير) بصيغة المجهول أي ما يرى الله سبحانه وتعالى (في الدنيا لانه) أي الله تعالى (باق ولا يرى الباقي بالفاني) أي بالحس الفاني أو بالمسكان الفاني (فإذا كان) أي أمر الرؤية (في الآخرة)

ورزقوا أبصاراً باقية (أي وبصائر قوية) (رؤى الباقي بالباقي) وضبط الانطاكى رى بكسر الراء وسكون الياء ثم همزة على بناء المجهول (وهذا) أى الذى قاله مالك وماسبق هنالك (كلام حسن مليح) أى ورام مستحسن صريح ولا عبرة بمنع الدجى هـ هذه العلة (وليس هو) أى امتناعه وفى نسخة صحيحة وليس فيه أى فى امتناعه فى الدنيا (دليل على الاستحالة) أى على كونه محالاً فى العقبى أو مطلقاً أو فى ذاته بل ليس امتناعه واستحالة (الامن حيث ضعف القدرة) أى قدرة العبد وضعف بنيته وفناء حالته وقوته (فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده) أى على ما شاء من مراده (وأقدره) وفى أصل الدجى قدره بتشديد الدال أى وجعله قادراً (على حمل أعباء الرؤية) بفتح الهمزة وسكون العين فوحدة بعدها ألف ممدودة جمع عبي بالكسر وهو الحمل الثقيل ومنه العباء أى تحمل أثقالها تحت تجلى جلالها وجلالها (لم تمنع) أى الرؤية (فى حقها) أى فى أى وقت كان وفى أى شخص بان روى ابن عطاء ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى أيوب عليه السلام أنك ٢٩٨ لتنظر الى غدا فقال يارب أبها تين العينين فقال أجعل لك عينين يقال لهما

عيننا البقاء فتنظـر الى البقاء بالبقاء وحكى انه دخل على ابن الماجشون رجـل ينـكر حديث القيامة وان الله ياتيهم فى صورته فقال له يا بنى ماتنـكر من هـ ذافقال ان الله تعالى أعظم من ان يرى فى هـ هذه الصفة فقال يا أحمق ان الله تعالى ليس بتغير عظمته ولكن تتغير عيناك حتى تراه كيف شاء فقال الرجل أتوب اليه ورجع عما كان عليه (وقد تقدم ما ذكر فى قوة بصر موسى ومحمد عليه ما الصلاة والسلام ونفوذ ادراكهما) بالذال المعجمة أى مضيه وبلوغه (بقوة الهيبة منحاهـا) بصيغة المجهول أى أعطاها (لأدراك

ورزقوا أبصاراً باقية رؤى الباقي بالباقي) ظاهره ان البقاء الابدى عـلة لصحة الرؤية والفناء مانع ولا مدخل للبقاء فى الرؤية كما ان الفناء والحـدوث لا مدخل له فى المنع لان الرؤية بخلق الله وليست مشروطة بشئ عند أهل السنة فـكانه أراد أن البقاء يلزمه قوة التركيب والهوى المعـدلة لصحة النظر فيكون بمعنى ما قبله ولذا قيل أن مراده أن الرائي والمرئي لا بد أن يكون بينهما مناسبة وأبصارهـ ذة الدار فانية فاذا عادت وكساها الله دقة دوام البقاء تحملت رؤية الحى القيوم للناسبة فى الجملة وان كان بقاؤه قديماً ذاتياً وبقاؤه طارِعِرضى وهو كلام اقناعى (وهذا كلام حسن مليح) عندى على ما فيه (وليس فيه دليل على الاستحالة) والامتناع عقلا بل هو دال على الجواز اذ لا مانع منه (الامن حيث ضعف القدرة) البشرية فى الدنيا (فاذا قوى الله من شاء من عباده) بان رزقه قوة تطيق ذلك (وأقدره على حمل اعباء الرؤية) أى جعل له قدرة وطاقـة على رؤيته ومشاهدته والاعباء جمع عبء بكسر العين المهملة وسكون الواو وحدة وهمزة وهو الحمل الثقيل وهو فى المحسوسات حقيقة فاستعيرت للمعانى (لم تمنع) الرؤية (فى حقها) لتمكنه منها بما منحه من القوة (وقد تقدم ما ذكر فى قوة بصر موسى ومحمد عليه ما الصلاة والسلام ونفوذ ادراكهما) بـذال معجمة أى خروجه وبلوغه بقوة الهيبة منحاهـا بضم أوله مبـنى للمجهول أى أعطاها (لأدراك ما أدركاه ورؤية ما رآياه والله أعلم) بحقيقة ذلك (وقد ذكر القاضى أبو بكر) محمد بن الطيب امام أهل السنة الباقلانى بالنون نسبة الى الباقلاء على خلاف القياس كالصنعانى توفى سنة ثلاث وأربع مائة وقيل ثلاث وتسعين وثلاث مائة قالوا وليس هو الامام أبو بكر بن محمد بن العربى شيخ المصنف (فى أثناء أجوبته عن الآيتين) أى فى خـلال كلامه فى الجواب عما استدل به المانعون من الآيتين لا تدركه الابصار وان ترانى (مامعناه) ما موصولة أو موصوفة مفعول ذكر إشارة الى انه رواية عنه بالمعنى دون اللفظ والعبارة (ان موسى عليه الصلاة والسلام رأى الله فلذلك خر صعقا) مغشياً عليه مع صحته لانه وقوع مثل هذا بمجر در رؤية الجبل كاد بعيد وان يكون لتجليه وظهور أنواره لكن هذا مناف لظاهر قوله لن ترانى وقوله أنظر الى الجبل ولما نقله المصنف أولاً من ان الله قسم الكلام والرؤية بين موسى ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وان الجبل) أيضاً (رأى ربه) أى خلق فيه

ادراكا

ما أدركاه ورؤية ما رآياه) أى فى الجملة

اذ رؤية موسى كانت مترتبة على النظر حين تجلى الرب على الجبل بخلاف رؤية نبينا الاكمل (والله تعالى أعلم) أى بحقيقة الحال وحقيقة المآل (وقد ذكر القاضى أبو بكر) يعنى الباقلانى لان القاضى أبابكر بن العربى معاصر للمصنف اذ مولده سنة ثمان وستين وأربعمائة ومماته سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة ومولده المصنف سنة ست وسبعين وأربعمائة ومماته سنة أربع وأربعين وخمس مائة ذكر الشمنى ونسبـه بالنون على غير قياس اذ القياس ان يقال بالهمز بـدله (فى أثناء أجوبته عن الآيتين) الدالتين على نفي الرؤية وهما لا تدركه الابصار وان ترانى (مامعناه) أى الذى مؤداه لالغظه ومبناه (ان موسى عليه الصلاة والسلام رأى الله تعالى) أى بواسطة تجلى ربه للجبل (فلذلك خر صعقا) بفتح فكسر وروى بفتح تين أى سقط مغشياً عليه والا فالصعق بمجر در رؤية الجبل كاد بعيد فى النظر الشديد (وان الجبل رأى ربه

فصار دكا) أي مد كو كما مد فوقا (بادراك) متعلق برأى (خلقه الله تعالى له) أي في الجبل كما نقله الماتريدي عن الأشعري وقال الأمام
الرازي في المعلم خلق الله تعالى في الجبل حياة وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤى فقرأى بها (واستنبط) أي القاضي أبو بكر (ذلك) أي
رويتهما ربهما (والله تعالى أعلم من قوله ولكن انظر إلى

٢٩٩

حاله وشانه عند تجلي ربه
(فسوف تراني ثم قال
فلما تجلي ربه للجبل)
أي بلا كيف (جعله دكا
وخر موسى صعقا وتجليه
للجبل هو ظهوره له)
أي ظهره - ورا تاما بلا
كيف (حتى رآه) أي
بناء (على هذا القول)
أي الذي عزاه للقاضي
أبو بكر (وقال جعفر)
أي الصادق (ابن محمد)
أي الباقى في حكمة
الواسطة في الرؤية
(شغله) أي سبحانه
وتعالى أي موسى
(بالجبل حتى تجلى)
الظاهر حين تجلى (ولولا
ذلك) أي الشغل بالجبل
(لمات) أي موسى
(صعقا بلافاقة) أي
بعده مطلقا قال المصنف
(وقوله هذا) أي قول
جعفر (يدل على أن
موسى رآه) أي رؤية
بواسطة من وراء حجاب
فلا ينافي قوله تعالى لن
تراني بلا واسطة وهذا
جمع سديد وقد أبعد
الدجى بقوله هنا وهذا
بعيد (وقد وقع لبعض
المفسرين) أي حيث

ادراكا وحياة (فصار دكا) أي انه مد حتى صار ترابا من هيبة الله وذلك (بادراك خلقه الله له) كما نقله
الماتريدي عن الأشعري رحمه الله تعالى وهذا ما يدل على جواز الرؤى به لان الذي قدرا الحمد على ذلك
كيف لا يدرك كل البشر (واستنبط) أي استخرج (ذلك) وأصل الاستنباط استخراج الماء
من البئر فطلق على مطلق الاستخراج أو استعارته وذلك إشارة لرؤية موسى عليه الصلاة والسلام
ورؤية الجبل (والله أعلم) فيه إشارة إلى أنه لم يصرح به (من قوله تعالى ولكن انظر إلى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) أي مد كو كما والدك والدق متقاربان وفسر
دكه بأنه صار رملا أو ترابا وقيل غار وقيل استوى بالارض وقيل افترق فرقا قال الواحدى هذا الجبل
يسمى زبير وليس هو الطور (وخر موسى صعقا) أي سقط صائحا غشيا عليه من هول ما رآه من هذا
الجبل (وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه) أي شاهد المتجلي ونوره فذاب كما يذوب الحديد من النار فلو
لم يخلق له حياة وادراكا ورؤية لم يخش خوفاه ودفنته (على هذا القول) أي قول أبي بكر الباقلاني
السابق بان موسى والجبل رأياه معا وهذا بناء على مذهب أهل السنة في انه يجوز خلق العلم والنظر في
أي جرم أراد وليس من شرطه البنية والمزاج كما قاله المعتزلة فانه وهم باطل كما قاله ابن عرفة قيل هذا غير
ظاهر لان التجلى لموسى لا للجبل - وكون موسى خرا صعقا انما هو ولد كه الجبل وشدة وقوعه لا من تجلى
الله له ورؤيته ويناسبه قوله (وقال جعفر) الصادق (بن محمد) المتقدم ترجمته (شغله) الله تعالى
(بالجبل) وأصوات دكه حين أمر بالنظر إليه (حتى تجلى) أي ظهر ظهورا تاما لموسى عليه الصلاة
والسلام فقرأه (ولولا ذلك) أي اشتغاله بالجبل بان ظهر له نور التجلى ابتداء (لمات صعقا) بسكون العين
وكسرها وعلى الاول هو تميز وعلى الثاني حال (بلافاقة) من صعقته وعييه (وقوله هذا) أي قول
جعفر (يدل على أن موسى عليه الصلاة والسلام رآه) كالجبل لانه معنى التجلى لانه لا يقال تجلى له الا
اذا شاهد فاقبل من انه في غاية البعد لان التجلى الواقع في الانية انما هو للجبل لا لموسى عليه الصلاة
والسلام غير متجه لان المصنف رحمه الله تعالى انما بنى كلامه على ما قاله هؤلاء وفهموه والناقل لعهدة
عليه فان حاصله ان موسى لما سأل الرؤى في مناجاته لربه أمره بالنظر للجبل لانه حين به اذا تجلى له ابتداء
لم يهلك وتحرقه الانوار ويموت وهذا بناء على انه حين صعق لم يموت وذهب كثير من المفسرين إلى
انه مات ثم أحياه الله وما قاله هؤلاء مخالف لكلام المفسرين فانهم ذهبوا إلى انه انما أمر موسى عليه
الصلاة والسلام بالنظر للجبل ودكه ليعلم انه لا طاقة له على رؤيته تعالى فان مالاتيقة الجمال كيف
تطيعه بنية الانسان (وقد وقع لبعض المفسرين) انه قال (في الجبل انه رآه) بحياة وادراك خلقه
الله تعالى فيه فقرأه وشاهده وقد نقله الماتريدي عن الأشعري وهو الظاهر من التجلى وان جملوه
على معنى آخر قال في الكشف في نفسه - فلهذا ما ظهر اقله - وادركه وتصدى له أمره وارادته جعله دكا
أي مد كو كما والظاهر انه عند استعارته تمثيلية وقيل انه على حذف مضاف وفيه مجاز آخر حيث
أسند التجلى للاقتدار وليس بشئ (وبرؤية الجبل له) أي لله عز وجل (استدل من قال برؤية
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل الجبل ليس له ادراك ونظر الا انه يجوز ان يخلق الله فيه
ذلك وليس جعله دكا متوقفا على الرؤية ومستهزأ لما لو كان كذلك قال فان رأى واستقر فأنادى
ليعلم موسى عدم طاقته لمشاهدة نور الانوار وفي الحقيقة جعله دكا دليلا فيه ما فيه الا أن يقال معنى قوله

قال (في الجبل) أي في حقه (انه رآه) أي رأى تجلى ربه بادرارك وعلم خلقه في خلقته فاندك اذ الدك بمجرى التجلى بلا ادراك بعيد كيف
وقد نقل الماتريدي عن الأشعري ان معنى التجلى ان الله تعالى خلق فيه حياة وعلم ورؤية فقرأه وهذا نص منهما على اثباتها كذا
ذكره الدجى (وبرؤية الجبل له) أي لربه تعالى (استدل من قال برؤية نبينا) أي الله سبحانه وتعالى

(اذجعل له) أي جعله - ل الله تعالى ما ذكر من رؤية الجبل له (دليلا على الجواز) أي للرؤية قال الدجى ذكر الضمير نظر الما بعده والاولى
ما قدمه: اجمع ان المص - دريؤنث ٣٠٠ ويذكر فتدبر (ولامرية) بكسر الميم وتضم أي ولا شك (في الجواز) أي جواز الرؤية (اذليس

في الآيات) أي آية
لا تدركه الابصار وآية
ان تراني وآية فان استقر
مكانه فسوف تراني
(نص في المنع) أي
لرؤية بل هي مشيرة الى
الجواز في مقام المراكا
سبق عليه الكلام
(وأما وجوبها) أي
وجوب وقوعها
(لبنينا) صلى الله
تعالى عليه وسلم
(والقول) أي الج - زم
(بانه رآه بعينه فليس
فيه قاطع) أي من
قواطع الأدلة أي على
وقوع الرؤية (ولانص)
أي دليل صريح يعول
في ثبوت وقوعه عليه
(اذالمعول فيه) أي
المعتمد عليه في هذا
الاستدلال (على آية
النجم) أي قوله تعالى ما
كذب الفؤاد ما رأى
ما زاغ البصر وما طغى
والتنازع فيهما ما ثور
أي والاختلاف في معنى
الآيتين بين الأئمة في
كتب التفسير والسير
مذكور ومسطور
(والاحتمال) أي العقلي
والنقلي (لهما مكن) أي
من حيث دلالتهم على

(اذجعل له دليلا على الجواز) انه جعل تعليق الر - ية بما يمكن في نفسه دليلا على جوازا فاذا كانت أمرا
جائزا لا حاجة لتأويل الاحاديث الواردة بانه صلى الله عليه وسلم رأى ربه (ولامرية) بكسر الميم وتضمها
معناها الشك والتردد (في الجواز) أي جواز الرؤية (اذليس في الآيات) التي استدل بها على عدمها
كآية لا تدركه الابصار وان تراني ونحوها (نص في المنع) للرؤية صريح فيه اذ هي مأولة بل مشيرة
للجواز كما مر (وأما وجوبه لبينا صلى الله عليه وسلم) أي وجوب وقوع رؤيته لربه في الاسراء بعين رأسه
واعترض عليه بانه لم يقل أحد بالوجوب وانما قيل بالجواز والوقوع والجواب بانه من خصائصه التي
يجب اعتقادها تعسف وليس المراد وجوبه على الله حتى يقال انه لا يجب عليه شيء وكل ذلك محض
تفضل منه وقيل المراد وجوب الجواز لان الجائز عقلا اذا وقع في الخارج انقلب واجبا بالغير وان كان
في حد ذاته ممكنا والمراد وقوع الرؤية وانتهى ولا يخفى ما فيه من التعسف والتحمل الذي لا يساعده
العبارة وكون الجائزا اذا وقع انقلب واجبا لغيره لا معنى له فالظاهر ان يقول ان الوجوب هنا بمعناه
الاصطلاحي لانه لو ورد مصرح به في نص قطعي من القرآن أو الحديث المتواتر أو المشهور وجب علينا
اعتقاده ولا يسع أحدا من أهل الملة ان يخالف فيه واليه أشار في آخر الفصل بقوله وجب المصير اليه
ألا ترى انه لما صرح انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أخبر بالاسراء وورد في القرآن انه أسرى به من الحرم
للبيت المقدس لا يجوز انكاره سواء كان مناماً أو يقظة أو هو بمعناه اللغوي وهو الوقوع فانه أصل
معناه واطلاق الواجب على اللازم عقلا أو شرعاً معنى عرفي منقول منه والمراد بالعرف فيه عرف اللغة
وهذا مما صرح به أئمة اللغة والمصنف منهم قال الامام الراغب يقال وجبت الشمس اذا وقعت ومنه قوله
فاذا وجبت جنوبها وقول الفقهاء الواجب اذا لم يفعل استحق عليه العقاب وصف له بما هو عارض
له فيجري مجرى قولك الانسان اذا مشى مشى برجلين انتهى والى هذا أشار فقهاؤنا في الفرق بين
الغرض والواجب فقوله (والقول بانه رآه بعينه) يشير اليه من طرف خفي فلا شك في كلامه وهذا
يقع في مقابلة الجائز بمعنى الممكن بلا وقوع كما صرح به الراغب أيضاً لا يرد على ما قلنا ان وقوعه في
مقابلة الجائز في كلامه بأباه فان هذا كله انما جاء من توه - م انه أريد به ما قاله الفقهاء وقوله بعينه
متعلق برآه أو تو كيد للضمير ففيه صنعة من البديع وهي حسنة اذا جاءت أحيانا من غير - كاف لا كما
يقصده بعض شعراء مصر فانه قبيح وهذا كقوله

رأيت من أهواه لما ان رما * فقلت ه - ذا قاتلي بعينه

(فليس فيه قاطع) أي دليل قطعي (أيضا) أي كما ان المنع لم يعمد عليه دليل قطعي (ولانص) أي دليل
صريح فيه من الكتاب والسنة (اذالمعول فيه) أي المعتمد في استدلالهم على وقوعه لبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم (على آية) أي على آيتين في سورة (النجم) ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى
الآية * (والتنازع فيهما ما ثور) أي النزاع في اطرافهما منقول عن سلف المفسرين والمتكلمين
كما للقول بان الضمير لجبريل والرؤية بصورته الاصلية (والاحتمال لهما مكن) لعدم صراحتهما
وقطيعتهما في المدعى (ولا أثر) أي حديث (قاطع متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) أي
بكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم رآه بعين رأسه (وحديث ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما
الموقوف عليه المتقدم الذي ذكر فيه انه رآه بعينه (خبر عن اعتقاده) أي أخبر به عما كان يعتقد
بحسب ما أدى اليه عامه الجازم (ولم يسنده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لم ينقله عنه ويقول

الرؤية وعدمها لعدم صراحتهما بها (ولا أثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بذلك) أي بكونه رآه بعينه وفي نسخة صحيحة لذلك أي لما ذكر (وحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه) أي الذي تقدم من أنه رآه
بعينه (خبر عن اعتقاده) أي الذي نشأ عن استنباطه (ولم يسنده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حتى يعتبر

(فيجب) بالنصب (العمل) وفي نسخة العلم (باعتقاد مضمونه) بتشديد الميم المفتوحة أي مفهومه ومضمونه من رؤية ربه بعينه (ومثله حديث أبي ذر في تفسير الآية) أي قواه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ربه (وحديث معاذ) أي رأيت ربي في أحسن صورة (محتمل) بكسر الميم (للتأويل) أي على ما تقدم من أنه رآه بفؤاده أو في منامه (وهو) أي والحال أن حديثه (مضطرب الاسناد والتمن) أي ومن المعلوم أن اضطراب أحدهما موجب لضعف الحديث فلا يصلح للاستدلال لاسيما مع ما سبق من الاحتمال ثم اضطرابه من حيث الاسناد فإنه تارة يروى عن عبد الرحمن بن عابس الحضرمي مرسلان عبد الرحمن ليس بصحابي وتارة عن معاذ بن جبل واضطرابه من حيث المتن فإنه رواه الطبري في كتابه باسناد عن مالك بن يخامر ٣٠١ عن معاذ بن جبل قال احتبس

علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم عن صلاة الغدوة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى الغدوة قال اني صليت الليلة ما قضى لي ووضعت جنبي في المسجد فأتاني ربي في أحسن صورة الحديث ورواه أحمد ابن حنبل على هذا السياق وفيه اني قت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فاذا أنا بربي عز وجل في أحسن صورة الحديث فقد اختلف متن الحديث كما ترى وسياق الاسناد واحد والاختلاف في متن حديث واحد موجب للاضطراب (وحديث أبي ذر الآخر) بالرفع على أنه صفة الحديث (مختلف) بكسر اللام أي من حيث اللفظ والمبنى (محتمل) أي من

أنه صرح له بذلك حتى يعتبر (فيجب العمل) أي القول به والجزم (باعتقاد مضمونه) بضم الميم الأولى وفتح الصاد المعجمة والميم المفتوحة المشددة أي ما تضمنه ودل عليه لفظه من رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه بعينه فسماه عملا لانه من الاعمال القلبية وان اشتهر ان العمل فيما يكون بالجوارح الظاهرة يعني ان الرؤية العينية ليس فيها نص قرآني ولا حديث قطعي حتى يجب اعتقاده ويكفر منكره لخالفه كثير من الصحابة والعلماء في وقوعها وان كان الراجح عندهم بثبوتها وبه صرح الغزالي والنووي واليه ذهب المصنف رحمه الله تعالى وان قيل انه مال لخلافه في شرح مسلم (ومثله) أي مثل قول ابن عباس في اثبات الرؤية (حديث أبي ذر) الغفاري رضي الله عنه الذي رواه مسلم قال سألته صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك فقال رأيت نورا الى آخره (في تفسير الآية) يعني آية سورة النجم (وحديث معاذ) ابن جبل (محتمل للتأويل) بتمام (وهو مضطرب الاسناد) أي الطريق في روايته (والتمن) هو نفس الحديث وكلام الرسول الذي رواه لانه المراد منه والتمن أصله الظاهر الذي به قوام البدن فشيء به ما يقصده من الكلام كلفظ الحديث واللفظ المنقول لا يشرح واضطرابه اختلاله واختلافه افتعال من الضرب قيل اضطراب سنده لانه رواه تارة عن ابن عباس الحضرمي مرسل لانه ليس بصحابي وتارة عن معاذ بن جبل واضطراب متنه لانه قال فيه رأيت ربي في أحسن صورة فقال فقيم مختصم الملا الأعلى الحديث الذي تقدم وفيه لما صلى الغداة قال صليت الليلة ما قضى لي ثم وضعت جنبي فأتاني ربي وفي أخرى عنه قت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فاذا أنا بربي واختلافه بالسند واحد وجب للاضطراب وقيل ان الحديث بطوله رواه ابن حنبل والترمذي وقال انه حسن غريب قال انه صحيح الاسناد وهو أحسن ما يتمسك به في الرؤية وكذا قال المنذري في الترغيب فاذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى من اضطرابه ان أراد معناه اللغوي لاختلاف ألفاظه فهو غير قادح لان الحديث الواحد قد تختلف ألفاظه ولا يختلف معناه وان أراد معناه الاصطلاحي وهو ما اختلف فيه راويان فاكثروا ورووه بوجه مختلف لم يترجح أحدهما فليس فيه شيء منه ولو كان كذلك أوجب ضعفه وأما الحديث صححه كما سمعته أنفا وفيه نظر (وحديث أبي ذر الآخر مختلف) ألفاظه المروية ومثله قد وجب الضعف لدلالته على عدم ضبط الراوي (محتمل) للرؤية العينية وغيرها (مشكل) من حيث المعنى لجعله ذاته تعالى نورا (فروى) بالبناء لاجهول (نور) منون مرفوع ويروى منصوبا أيضا (اني) بفتح الهمزة وتشديد النون وألف بعدها مقصور بمعنى كيف (أراه) أي منعني أو ظهر لي نور أو رأيت نور اغشيني فكيف أرى ذات الله وقد حال بيني وبينه

حيث المعنى (مشكل) أي حيث لا يمكن الجمع بينهما ولا ترجيح أحدهما أو محتمل لان يكون رآه ولم يره أو رآه بعينه أو بقلبه مشكل من حيث اطلاق النور على الذات والنور بمعنى المنور من جملة الصفات (فروى) ويروى فيروى وهو حديث أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك فقال (نور) أي هو نور عظيم (أنى أراه) بهمزة مفتوحة فتنون مشددة مفتوحة بمعنى كيف أي كيف يتصور اني أرى الله تعالى فان الشيء يرى بالنور وهو اذا غشى البصر حجبه عن رؤيته ما وراءه من كمال الظهور فالضمير في أراه عائدا الى الله تعالى كما صرح الامام أبو عبد الله المازري أي كمال النور منعني عن الرؤية بتمام الظهور كما جرت العادة باغشاء الانوار الابصار فيمنعها من الابصار قال الحلي هكذا رواه جميع الرواة في جميع الاصول أي جميع اصول مسلم والروايات ومعناه حاله النور فكيف أراه

(ثم دنا) أي قرب مني (فتدلى) أي زاد في التقرب اليه سبحانه وتعالى فكان قاب قوسين أو أدنى (والله قادر على خلق الإدراك الذي في البصر في القلب) أي على أن يجعله في القلب (أو كيف شاء) أي بان يخلق إدراك الرؤية في السمع أو غيره وان يخلق إدراك السمع في البصر ونحوه (لا اله غيره) أي حتى يمانعه ويدفعه عن مراده في عبادته (فان ورد حديث نص بين) بتشديد الياء المكسورة أي ظاهر لا يحتمل تاويلا (في الباب) أي في باب الرؤية من ثبوتها ووقوعها (اعتقد) بصيغة المجهول وفي نسخة احتمل (ووجب المصير اليه اذلا استحالة فيه) أي في جواز الرؤية بقو حصولها (ولا مانع قطعي) أي من جهة شـ هو دال العقل أو ورود النقل (برده) أي عند المحقق (والله الموفق) أقول والله سبحانه وتعالى أعلم انه يمكن الجمع بين الأدلة في ٣٠٣ هذه المسئلة المشككة بان ما ورد مما

يدل على اثبات الرؤية انما هو باعتبار تجلي الصفات وما جاء مما يشير الى نفي الرؤية فهو محمول على تجلي الذات اذ التجلي للشيء انما يكون بالكشف عن حقيقة شـ وهو محال في حـق ذاته باعتبار احاطته وحياطته كما يدل عليه قوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله تعالى ولا يحيطون به علما ومما يؤيده انه قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فبقى ذكرا رب والحمل ثلويح لما قرنا وكذا في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تلميح لما قرنا وكذا في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لاتضامون في رؤيته تصرح بما قررنا والحاصل ان ما علم يقيننا من

(ثم دنا فتدلى) أي نزل ليقرّب من عنده وهذا بناء على ان الضمير في ما لله تعالى لا الجبريل عليه الصلاة والسلام وتدليه من المتشابه كقوله ينزل بنا الى سماء الدنيا والكلام فيه مشهور ثم بين معنى الرؤية القلبية فقال (والله قادر على خلق الإدراك الذي في البصر في القلب) بان يدرك بقلبه ما يدرك ببصره حتى يكون مشاهدا محسوسا له واقفا على ذاته لان في القلب نور اهو مبدأ الابصار فيقر به الله حتى يرى بلا واسطة للعـين (أو كيف شاء) أي بكيفية أخرى غير خلق الإدراك في قلبه أرادها لمن أراد أن يتجلى له بان يجعل له علما ضروريا يدركه به على وجه لا يعلمه الا هو (لا اله غيره فان ورد حديث نص) صريح (بين في الباب) في ثبوت الرؤية له بحيث لا يحتمل التاويل (اعتقد) بالبناء للمجهول أي اعتقده كل من وقف عليه وثبت عنده (ووجب المصير اليه) أي وجب علينا ان نذهب لاعتقاده ولا نعدل عنه (اذلا استحالة فيه) أي فيما ذكره من صحة الرؤية ووقوعها وهذا معنى الوجوب الذي قاله أولا كما وعدناك به (ولا مانع قطعي برده) فيمنع من اعتقاده ويوجب قاييله أو التوقف فيه كسائر المشابهات (والله الموفق للصواب) أي الخالق للتوفيق المنعم به على عبادته وفي الحتم بهذا لطف لما فيه من الإشارة الى أن تعارض أحاديث الرؤية محتاج للتوفيق لمن رزق التوفيق ولا شبهة فيما قاله وهو لا ينافي ان الاصح الرجح انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه حين أسرى به كما ذهب اليه أكثر الصحابة الا انه لما ورد ونقل خلافه أيضا ذهب الى انه أمر غير قطعي فالاعتراض عليه بانه ان أراد بالقطعي كلام الله أو حديثا متواترا فسلم لكنه ليس بلازم فكمن أمر علمناه بخبر مناه وهو ليس في القرآن ولا في الحديث المتواتر وان أراد انه ليس فيه حديث صحيح صريح يعمل به فهو غير مسلم ساقط واه تركه خير منه والله أعلم (فصل وأما ما ورد في هذه القصة) أي قصة الاسراء (من مناجاته لله تعالى) أي مخاطبته له ومحادثته لما ارتفع الى المقام الاعلى والمناجاة تكون بمعنى المحادثة وبمعنى المسارة بما يرضاه وأصل معناها أن يخلو بمن خاطبه على نحوه أي مكان مرتفع من الارض وقيل هو من النجاة لان من صره نجا من أن يطلع عليه غيره ثم شاع في مطلق المخاطبة فلذا عطف عليه قوله (وكلامه معه) ليبين المراد به والضمير الاول للرسول كضمير مناجاته أوله كضمير معه أي كلامه معه الثابت (بقوله فاوحى الى عبده) المقرب اليه والى سرادقات عظمته وهو الرسول المكرم صلى الله عليه وسلم لم أوجب بل وقد مر ان مقام العبودية أشرف المقامات فلذا قال الى عبده ولم يقل رسوله ولا نبيه (ما أوحى) أي ما وحي أمر عظيم لا يحيط به العبارة ففي الابهام إشارة الى تفخيمه وتعظيمه وانه محرم لاسرار المعارف لا يطلع على ما طالع الله عليه غيره

معرفة في الدنيا يصير عن اليقين بها في العقبى مع ان التجليات الصغائية الكاشفة عن الحقيقة الذاتية لانهاية لها في المقامات الابدية والحالات السرمديّة فالسالك المنتهى في السير الى الله تعالى يكون في الجنة أيضا سائر في الله كما قال تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه لانهاية لاخرية كما انه لا بداية لاوليته فهو الاول والاخر والباطن والظاهر وهو أعلم بالظواهر والضمائر وما كشف للعارفين من الحقائق والسرائر

(فصل) في فوائد متفرقة مما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في ليلة الاسراء (وأما ما ورد في هذه القصة) أي قصة الاسراء (من مناجاته لله عز وجل) أي مكالمته سرا (وكلامه معه) جهر أو من محادثته صلى الله تعالى عليه وسلم له سبحانه وتعالى وكلام الله معه عز شأنه (بقوله) أي بدليل ما ورد من قوله تعالى (فاوحى الى عبده ما أوحى)

(إلى ما تضمنته الأحاديث) أي مع ما وردت به السنة مما سيذكر في هذا المعنى (فاكثر المفسر بن علي ان الموحى هو الله تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد الاشد وذا منهم) أي الاطائفة قليلة من المفسر بن خارجة عن جمهورهم منفردة عنهم (فذكر عن جعفر بن محمد الصادق) صفة جعفر (قال أوحى الله اليه بلا واسطة) أي كما يقتضيه مقام الكرامة وحالة المباينة (ونحوه عن الواسطي) أي منقول (والى هذا) أي قوله (ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسراء) أي في ليلته أو حالته (وحكى عن الاشعري) أي القول بانه كلمه فيها (وحكوه عن ابن مسعود ٣٠٤ وابن عباس وأنكره) أي نفى تكليمه بلا واسطة (آخرون) وسيرد ما يردهم

(وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله دنا فتدلى قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فارقني جبريل) أي في مقام معينه كما أخبر الله سبحانه وتعالى عن الملائكة بقوله وما منا الا له مقام معلوم وقال معتذرا لودنوت أنملة لاحترقت فانقطعت الاصوات غنى) أي بعد مفارقة جبريل مني وحصل الرعب والوحشة في قلبي (فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ بكسر لام الامر ففتح فـ كـون ففتح فـ هـ مز ساكن أي ليس كن (روعك) بفتح الراء أي فزعك وان روى بضم الراء فالـ نـ يـ ليطمئن نفسك فاني معك وأصل الروع بالضم القلب ومنه الحديث نفث جبريل في روعي فيحتمل

في الإبهام ولغظ العبد هنا موقع لا يليق بغيره (الى ما تضمنته الأحاديث) الآية والى بمعنى مع أو غاية لا ابتداء مقدراً أي ينتهي من الكلام الى ما تضمنته الأحاديث (فاكثر المفسرين) جواب سابقه بل الاكثر يقابله الكثير فلا يناسب مقابلة بالشاذ والناذر منهم فحق العبارة جمهور المفسرين والامر فيه سهل (على ان الموحى) اسم فاعل أوحى أي الفاعل للأيحاء في قوله فأوحى في هذه الآية (الله الى جبريل عاينه الصلاة والسلام و جبريل الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الاشد وذا منهم) أي الاجماع من المفسرين قليلة شاذة خالغوهم فيه فـ شـ ذوذا اما جـ شاذ كقعود جـ جـ قاعداً أو مصـ در أطاق على الفاعل مباينة في اتصافهم به حتى كانوا عينه (فذكر) مبني للفعول (عن جعفر بن محمد الصادق) صفة جعفر وقد تقدمت ترجمته انه (قال أوحى اليه بلا واسطة) أي كلم الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة ملك أو غيره والمراد بالوحى هنا الكلام وان كان أعم منه فعلى هذا ضمير أوحى لله والمراد بالعبد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا بيان للذهب الشاذ (ونحوه) أي ومثله ما قاله جعفر بن محمد (عن الواسطي) وقد تقدمت ترجمته (والى هذا) القول المنقول عن جعفر والواسطي (ذهب بعض المتكلمين ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم كلم ربه في الاسراء) بفتح همزة أن وهو ويا بعده بدل من هذا (وحكى) ببناء المجهول (عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس) رضى الله تعالى عنهم (وأنكره) أي أنكر تكلم الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة قوم (آخرون) وليس المنكر النقل فقط كما توهم لان السياق ياباه (وذكر النقاش) السابق ذكره في تفسيره المشهور ونقله (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم) في قصة الاسراء عنه عليه الصلاة والسلام في تفسير (قوله دنى فتدلى قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (فارقني جبريل) أي تخلف عنه في المعراج لان له مقاماً لا يتعداه (فانقطعت الاصوات غنى) بعدما فارقته وبعثت عنه (فسمعت كلام ربي وهو يقول لي) جملة حالية أي قائلاً لي (ليهدأ روعك يا محمد) بلام الامر ويهدأ بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الهاء ودال مهملة خفيفة مفتوحة وهمزة ساكنة لانه مضارع مجزوم بلام الامر فاذا أبدل الفاء جاز حذفها كالـ مـ لـ الاخر والروع بفتح الراء والخوف والهدأ بمعنى السكون والمعنى ليسكن فزعك أي ليس ذهب فزعك وخوفك ويجوز ضم الراء المهملة والروع بالضم القلب والمراد ليقر قلبك ولا يضطرب من الخوف ويجوز أن يراد بالفتوح أيضاً القلب لانه محله فالروايتان بمعنى (ادن اذن) أمر من الدنو وهو القرب أي تقدم ودخل الى حظائر القدس وانما قال له تشرى بقاله صلى الله تعالى عليه وسلم واعلاء منزلة وتأسيساً لاسيما حاشه لما انقطعت عنه الاصوات ولذا أمره باطمئنان قلبه أولاً وكرراً أمره تاكيداً أو بيانا لزيادة قرب به من الله تعالى وان كان أقرب اليه في كل حال لتزهره عن المكان وانما هذا بالنسبة له فاجباره عنه بقوله دنا إشارة الى امتثاله الامر (وفي حديث أنس رضى الله تعالى عنه في الاسراء) السابق ذكره (نحو منه) أي ما يفيد مثله فالحاصل في قوله فأوحى الآية

انه ذكره لانه محل الروع فسمى باسم ما حل فيه أو سمي كله باسم القلب الذي فيه الروع فسمى باسم ان بعضه (يا محمد اذن) بضم همز ونون أمر من الدنو (أذن) كرر لئلا يكيدوا فادة زيادة القرب والتأييد فالدنو بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم دنو رتبة وقرية ومكانة لا دنو مكان ومسافة ومساحة أو المراد الدنو الى عرشه المحيط به لوالعالم وفرشه (وفي حديث أنس في الاسراء نحوه) أي موقفاً على أمر فوعا عنه فان صح رفعه وكذا وقفه لانه يعطى حكمه فلا كلام فيه مع انه يمكن الجمع بان ما أوحى اليه من الوحي الجلى وهو القرآن المبين فلا يكون الا بواسطة جبريل الأمين كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من

المنذر ين بلسان عربي مبين وما أوحى اليه من الوحي الخفي فهو بلا واسطة أحد وبلا تقيد لغة كما هو قضية الالهام مما لا يخفى على العلماء الاعلام ومشايخ الاسلام من هداة الانام (وقد احتجوا) أي الاخرى (في هـ) (ذا القول) بانه كلمة بلا واسطة (بقوله تعالى وما كان لبشر) أي لا آدمي (أن يكلمه الله الا وحيا) كلا ما خفي ايدرك بسرعة لا بتأمل وروية وهو ما بطريق المشافهة به كما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أو على سبيل المتهافت كما حصل لموسى عليه السلام ٣٠٥ في وادي الطور بطوى (أومن وراء

حجاب) أي كما وقع لسائر الانبياء من الوحي الخفي ولبعض الاصفياء من الالهام الخفي (أوبرسـل) أي الله تعالى الى البشر (رسولا) من الملائكة (في وحي) اليه أي بالواسطة بان يبلغ الملك الرسول من البشر (بأذنه ما يشاء) أي من الاحكام والانباء وهذا الذي ذكرناه أظهر مما ذكره المصنف بقوله (فقالوا هي) أي الآية الدلالة على أنواع الكلام أو مكالمته تعالى للبشر على (ثلاثة أقسام) من وراء حجاب كتكليم موسى هذا) أي أحدها (وارسال الملائكة) الاظهر الملك بصيغة الافراد لان المشهور ان جبريل هو صاحب الوحي وامل وجه الجمع انه ما يخفى عن صحبه جماعة من الملائكة كما يستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من

ان الضمير الاول في أوحى لجبريل وفي عبده لله والمراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اضمار قبل الذ كر لانه معلوم وضمير أوحى الثاني يجوز ان يكون لجبريل وفيه تفخيم وتعظيم للوحي أو لله أي أوحى جبريل لعبده الله محمد ما أوحى الله اليه ويجوز ان يكون الضمير في أوحى الاول لله وعبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أي أوحى الله الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ان يكون المراد بعبده جبريل أي أوحى الله تعالى الى جبريل والضمير في أوحى الثاني لله أي أوحى الله الى عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما أوحاه الله اليه ففيه تفخيم للوحي أيضا ويجوز ان يكون لجبريل أي أوحى الله الى عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما أوحى جبريل اليه فاحتجوا به بواسطة وعلى ان المراد بعبده جبريل وضمير أوحى الثاني لله والمعنى أوحى الله لعبده جبريل ما أوحى الله اليه ففيه تفخيم وعلى ان المراد بعبده جبريل وضمير أوحى الثاني له أي أوحى الله لعبده جبريل ما أوحى جبريل لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم أول لكل رسول لانه أمين وحيه وما مصدرية أو موصولة والذي أوحاه أحكامه أو أمر الصلاة أو أوحى اليه لا يدخل نبي ولا أمة الجنة قبلك وقبل أمك أو هو سر في سر كما قيل

بين المحبين سر ليس يعرفه * قول ولا فم للخلق يحكيه

وسياتي تفسير بقية الآية وتحقيقه (وقد احتجوا في هذا) أي استدلوا على انه تعالى كلمه بلا واسطة (بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا في وحيه ما يشاء) ووجه الاحتجاج بينه بقوله (فقالوا هي) أقسام الكلام المثبتة في هذه الآية على وجه يفيد تنقي ماعداها لان معنى ما كان لا يصح ولا يقع (ثلاثة أقسام) منحصرة فيها الاول منها الكلام (من وراء حجاب) يحجب من خاطبه وكلمه عن رؤية ذاته لا يحجب الله فانه يراه ولا يحجبه شيء كما مر تفصيلا فهو يسمع كلامه من غير واسطة وهو لا يراه والحجاب سبحانه النور وما لا يعلمه الا الله (كتكليم موسى) أي كتكليمه تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام في الدنيا وموسى لا يراه فالتشبيه فيمما ذكرناه سمع من الشجرة كلام الله تعالى بغير واسطة ملك وهو لا يرى ذاته تعالى (و) القسم الثاني من الوحي يكون (ارسال الملائكة) الى رسل البشر ليبلغوهم كلامه تعالى ووحيه الذي أوحاه اليهم وهذه الحالة في الوحي (كحال جميع الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (وأكثر حال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وموسى أيضا في غير ما ندر من كلامهما بغير واسطة في الدنيا قيل سواه أو الملك أو لم يروه فان الوحي على أقسام كما كان يسمع كصلصة الجرس من غير أن يراه وفيه نظر فان هذا داخل في قوله وحيا وفي قوله بارسال الملائكة اشارة الى انه غير مختص بجبريل لما روى ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام وكل به صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين في أول الامر وقد قسموا الوحي الى نحو أربعين قسما ولكنهم لا يخرج عن هذه الاقسام (الثالث) من أقسام الوحي وكلام الله لرسله عليهم الصلاة والسلام (قوله وحيا) أي القاء في قلبه بالهام ونحوه قال الراغب في مفر داته أصل الوحي الاشارة السريعة وتضمنه السرعة قيل أمر

(٣٩ - شفا في) بين يديه ومن خلفه رسدا (كحال جميع الانبياء) الاولى كحال سائر الانبياء جميعها (وأكثر أحوال نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا هو القسم الثاني قال الواحدي المفسر في قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا نبي الآية الرسول الذي أرسل الى الخلق باخبار جبريل اليه عيانا وحاورة شفاها والنبي الذي تكون نبوته الهاما أو مناسفا لكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا هذا كلام الواحدي قال النووي في تهذيبه فيه نقص في صفة النبي فان ظاهره ان النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك وليس كذلك (والثالث قوله) أي ما أفاد (الوحي) وهو وما بعده أحوال أي الاموحيا أو مسجعا من حجاب أو مرسلا

وحى ذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبشارة بعض الجوارح وبالكناية ويقال لما يليق لانبياؤه وحى وهو على ضرب حسب ما دل عليه قوله وما كان لبشر الى آخره فذلك اما برسول مشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صورة معينة واما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى كلام الله واما بالقاء في الروح كما ذكر ان روح القدس نفث في روعي واما بالهام أو منام انتهى فالأخير هو المراد بالوحى هنا وسيسير اليه المصنف (ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة) أي الكلام من غير واسطة وهو في الأصل ما خوذ من الشفة فتجوز به عن هـ هذه المخاطبة والمكاملة (مع المشاهدة) أي معاينة المخاطب من كالمه من غير واسطة ولا حجاب من الرؤية فيخص الله بها من شاء من خلص من عباده المقربين كنبينا صلى الله عليه وسلم وقد استدل بهذه الآية على نفي الرؤية لمحض تكليم البشر في الثلاثة فاذا لم يره من يكلمه وقت الكلام لم يره غيره اجما واذا لم يره هو أصلا لم يره غيره أيضا اذ لا قائل بالفصل والجواب انه يحتمل ان يكون المراد حصر التكليم في الدنيا في هـ هذه الثلاثة أو نقول يجوز ان تقع الرؤية حال التكليم وحيث ان الوحي كلام بسرعة كما تقرروا ولا ينافي الرؤية فلا دليل على ما ذكر أصلا كما حققه ابن الخطيب في رسالته المشهورة يعني ان اعلام أحد أبا مراما بغير مشافهة وكلام معروف أو بمشافهة بواسطة أو بدونها والثاني اما مع مشاهدة أو بدونها فانحصر في هذه الصور الاربع والآية استوفت الاقسام الا ما كان مع مشاهدة الذي خص الله من أراد وقد عانت ان ما ذكره غير متعين ولذا قال بعضهم ان قوله لم يبق الا المشافهة مع المشاهدة ممنوع الا ان سنده منعه غير صحيح ولم يعرج أحد منهم على تحرير كلامه هنا (وقد قيل) القائل هو الراغب وغيره كما سمعته أنفا (الوحى هنا) في هـ هذه الآية (هو ما يلقى في قلب النبي) أي في قلب أي نبي كان من الانبياء عليهم الصلاة والسلام الهام ونحوه (دون واسطة) أي بغير واسطة ملك يبلغه ما أوحاه الله اليه والهام كما قال الزركشي ما حرك القلب بعلم يلقى الله فيه يدعو الى العمل به من غير نظر واستدلال بحجة والذي عليه الجمهور انه خيال لا يجوز العمل به الا عند فقد الحجة وذهب بعضهم الى انه حجة بمنزلة الوحي بقوله تعالى فاهمها فخورها وتقواها ونحوه وقال السمعاني انكار أصله لا يجوز ان ينفي ولا يخفى ان الخلاف في غير الهام الانبياء ومن كان في حكمهم فانه وحى وعلى هذا ينبغي تقييد ما في شرح جمع الجوامع وقال الواحد في تفسيره نقلا عن الواقدي في تفسيره قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا مني الآية ان الرسول الذي أرسل الى الخلق باخبار جبريل عيانا وشفاها والنبي تكون نبوته الهاما أو مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول ولا وقال النووي في تهذيبه ما ظاهره ان النبوة المحردة لا تكون برسالة ملك بذلك وليس كذلك وكلام الغزالي الذي يستشهد به برده عليه انتهى (وقد ذكر أبو بكر البرار) بموحدة وراى معجزة وألف وراء نسبة لعمل برز الكتان واستخراج زيتيه وهي لغة بغدادية وهو الامام الحافظ الذي تقدمت ترجمته (عن علي كرم الله وجهه في حديث الاسراء) الذي رواه المصنف رحمه الله تعالى بتمامه في أول الباب (ما هو أو وضع في سماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكلام الله من الآية) يعني قوله تعالى فإوحى الى عبده ما أوحى لان الآية فيها احتمالات وحديث علي رضي الله تعالى عنه فيه التصريح بسماعه صلى الله تعالى عليه وسلم كلام الله من وراء الحجاب وقوله صدق عبدى فلا ياباه كون ضمير عبده لجبريل في قول وان خلافة شاذ وكذا كون الوحي في الآية مبهم ومتمم ولا ينافيه اختصاص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بالمشافهة مع الرؤية اختصاص موسى عليه الصلاة والسلام بالتكليم كما توهم (فذكر) أي البرار أه على رضى الله تعالى

الكلام كذا ثبت بخط القاضي المصنف وبخط العرفى المكاملة وهو الصواب بدليل قوله (الا المشافهة مع المشاهدة) فاختص بها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم وحاصل قوله انه لم يبق من تقسيم صور الكلام الخ انه ينبغي أن يحتمل قوله وحياء على المشافهة مع المشاهدة اذ لم يبق من التقسيم الا هـ اذ (وقد قيل) الوحي ههنا) أي في عالم السماء أو في هذه الآية الاسمى (هـ) ما يلقى به) أي يذفه الهاما (في قلب النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم أي قلب نبينا أو النبي من الانبياء (دون واسطة) أي من الوحي الخفى كما سبق اليه الإشارة (وقد ذكر أبو بكر البرار) بتشديد الزاى ثم راء نسبة الى عمل برز الكتان زيتا بلغة البغداديين (عن علي رضى الله تعالى عنه في حديث الاسراء ما هو أوضح) أي أظهر وأصرح (في سماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكلام

(فيه) أي على مرفوعاً وموقوفاً يقتضي أن يكون في المحكم مرفوعاً (فقال الملك) بفتح اللام (الله أكبر الله أكبر فقل لي) فيه دلالة على أن الحديث مرفوع وفي نسخة له أي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه إشارة ٣٠٧ إلى أن الحديث موقوف أو نقل بالمعنى

(من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر وقال) أي الله تعالى من وراء الحجاب (في سائر كلمات الاذان مثل ذلك) أي صدق عبدى مع ما يناسب ما قبله من النداء وفيه أنه انما يبدأ على كلامه بلا واسطة لا مع المشافهة والمشاهدة كما يقتضيه أقسام الآية (ويجىء الكلام في مشكل هذين الحديثين) أي حديث ابن عباس وعلى (في الفصل بعد هذا) أي الفصل (مع ما يشبهه) أي عماء رد في حديث غيرهما (وفي أول فصل من الباب منه) أي سيجىء الكلام على دفع أشكال المرام وضمر منه يعود إلى ما في قوله مع ما يشبهه (وكلام الله تعالى لمحمد) عليه الصلاة والسلام (ومن اختصه من أنبيائه) كوسى عليه السلام (جائز غير ممتنع عقلاً ولا ورد قاطع في الشرع بمنعه) أي يمنع جوازه نقلاً (فان صح في ذلك خبر) أي في كلامه لغير موسى عليه السلام

تعالى عنه (فيه فقال الملك الله أكبر الله أكبر فقل لي من وراء الحجاب) أي قال الله تعالى الملك الاذان (صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك) الاقوله حى على الصلاة حى على الفلاح كما روى عنه معلوماً بذهبه عليه ووجهه ان الم شروع لسامع الاذان أن يقول ما يقواه المؤمنون كلمة بكلمة تصديقاً له باقراره الاقوله حى على الصلاة الى آخره فانه يقول فيه لا حول ولا قوة الا بالله وهذا لا يليق به تعالى فلذا لم يجبهه (تنبيه) هنا أمران الاول اختلاف العلماء في صفة الاذان على أربع صفات مشهورة: أحدها ثمانية التكبير وتر بيع الشهاداتين وبافيه مثنى وهو مذهب أهل المدينة ومالك وغيره واختار جماعة من أصحاب مالك الترجيع وهو أن يثنى الشهاداتين أولاً غنياً ثم يثنى بهما مرة ثانية برفع الصوت والصفة الثانية أذان المكئين وبه قال الشافعى رحمه الله تعالى وهو تر بيع التكبير الاول والشهادتين وتنبيه باقى الاذان * والصفة الثالثة أذان الكوفيين وهو تر بيع التكبير الاول وتنبيه باقى الاذان وبه قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى * والصفة الرابعة أذان البصريين وهو تر بيع التكبير الاول وتثليث الشهاداتين وحي على الصلاة وحي على الفلاح يبدأ بأشهاد أن لا اله الا الله حتى يصل حى على الفلاح ثم يعيده كذلك مرة ثانية أعني الاربع كلمات تسبقه يعيده ثالثة وبه قال الحسن البصرى وابن سيرين كذا قال ابن رشد في كفاية المقتصد * الثانى أن حديث على رضى الله تعالى عنه يقتضى ان الاذان شرع ليله المعراج وحديث الصحيحين المشهور انه شرع بعد الهجرة حين لما رآه بعض الصحابة في منامه كما روى لا يخفى ما بين الحديثين من التعارض ولم يتعرض أحد للتوفيق بينهما وان اعترض ذلك بانه كيف ثبت الثبوت بغير منام لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأجيب بانه ثبت بوحى لانه صادق ذلك المنام فظاهر العمل به تعلمنا اقلوبهم وجبر الخواطرهم والظاهر ان يقال انه ثبت بحديث الاسراء لانه لم يبين له زمانه ولم يكن اعلامه به قبل الهجرة فاخر ذلك حتى يستقر ظهور الدين وبهذا يتم التوفيق بينهما (ويجىء الكلام في) بيان (مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي أول فصل من الباب منه) وسند كرمافيه ثمة (وكلام الله عز وجل) لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اختصه من أنبيائه (اختص ورد لازماً متعبداً كما غنا بمعنى خصه) جائز غير ممتنع عقلاً) أي ثبت جوازه وعدم امتناعه عقلاً وسمعه كما فلا يضر نزاع المتأخرات فيه كما توهم (ولا ورد في الشرع قاطع بمنعه) أي دلائل قطعى بمنعه كما يرد دلائل قطعى بشوته أيضاً (فان صح في ذلك) أي في الكلام بلا واسطة لغير موسى عليه الصلاة والسلام (خبر ائتمد عليه) في الجزم بوقوعه وروى احتمال وكلامهم مبنى للجهول كما قاله البرهان (وكلامه تعالى لموسى) وروى ومكلمة لموسى عليه الصلاة والسلام (كائن حق مقطوع به نص ذلك) بالبناء للجهول على الحذف والايصال كمشترك أى نص عليه (في الكتاب) العزيز والقرآن (وأكد) الله تعالى (بالمصدر دلالة على الحقيقة) أى دلالة على ان الكلام فيه بمعناه الحقيقي وان اختلف أهل السنة في معناه الحقيقي القديم بل هو الكلام اللفظى أو النفسى كما ذهب اليه الاشعرى وتحقيقه في كتب الاصول وهو مبحث طويل الذيل لا يسعه هذا المقام وهذا رد على المتزلة القائلين بان الله لم يكلمه وانما خلق الكلام في جسم آخر كالشجرة فسمعه عليه الصلاة والسلام منها لانهم نقوا الكلام النفسى وقالوا اللفظى حادث لا يقوم بذاته ودعوى قدمه لا تعقل عندهم فعنى متكلم عندهم خالق الكلام وموجده قائماً بغيره فان قالوا انه حقيقة لانه الخالق له والقاعل فباطل لان الفاعل

منهم (اعتمد عليه) بصيغة المجهول وفي نسخة احتمال عليه (وكلامه تعالى لموسى كائن) أى واقع (حق) أى ثابت (مقطوع به نص ذلك في الكتاب) أى بقوله وكلام الله موسى (وأكد بالمصدر) أى بقوله تكليماً (دلالة) بفتح الدال ويكسر أى علامة (على الحقيقة) أى ودفعاً لتوهم ارادة المجاز في القضية بناء على ما ذهب اليه المحققون من ان الفعل اذا أكرمه بالمصدر دل على الحقيقة ولذا يقال أراد

زيد ارادة ولا يقال اراد الجدار ارادة لانه لا يتصور منه حقيقة الارادة (ورفع مكانه) أى الحسى المشعر بعلو قرب المعنوى (على ما ورد في الحديث) أى جاء التصريح ٣٠٨ في بعض طرق الحديث الصحيح بحاله (في السماء السابعة) أى على ما رواه البخارى في

التوحيد ان موسى في السماء السابعة و ابراهيم في السادسة ثم قال بتفضيله الكلام الله تعالى وهو موافق لما في الاصل وقيل صوابه السادسة لان موسى فيها و ابراهيم في السابعة فالسابعة لموسى غلط ويؤيده انه قال الحماكم تواترت الاحاديث انه في السادسة ثم هذه الرفعة في المقام (بسبب كلامه) أى تكليم الله تعالى اياه عليه السلام (ورفع محمد فوق هذا كاه) كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى و رفع بعضهم درجات (حتى بلغ مستوى) أى مكانا مستويا لا ترى فيه عوجا ولا امثالا (وسمع صريف الاقلام) أى صوت جريانها بمئات الكتب من الاقضية والاحكام (فكيف يستحيل في حق هذا) أى النبي عليه الصلاة والسلام (أو يبعد) أى يستعرب ويستبعد منه (سماع الكلام فسبحان من اختص) وفي نسخة من خص (من شاء بما شاء) أى من جزيل كرمه وجبيل نعمه (وجعل بعضهم فوق بعض درجات) أى في المقامات العاليات

الحقيقي في اللغة من قام به الفعل لا من أوجده فهذا ناشئ من عدم الفرق بين الفاعل الحقيقي اللغوي والحقيقي في الحقيقة ونس الامر كما حقه الابهرى في حواشى العصد فيلزمهم اثبات المشقة بدون ثبوت ما حذله فان قالوا هو مجاز فالتاكيد بالمصدر في قوله وكلم الله موسى تكليما يرده لان التاكيد اللفظي والمعنوي يمنع التجوز كما ذكره أهل المعاني وهذا من قبيل الاول كما أشار اليه المصنف هكذا قرره الأصوليون وورده ابن عبد السلام بان التاكيد بالمصدر يمنع التجوز في الظرف ودفع الشك في الحديث لا المحدث عنه والاسناد اذا التاكيد انما هو للفعل فالكلام وقع حقيقة ولكن من صدر والتاكيد لتحقيق وقوعه فقط وأجاب ابن عرفة بان التاكيد بالمصدر وان كان لازالة الشك في الحديث فلا بد من ملاحظة من صدر عنه فهو لازالة الشك عن حديث فلان ولذا قال البيانيون في قول هذ زوجة روح بن زنباع تجوه بكى الخ من روح وأنكر جملده * وعجت عجيجان حذام المطارق انه ترشيح للمجاز * أقول هذا كلام ساقط جدا فانهم ادعوا ان التاكيد بالمصدر يرفع التجوز عن الاسناد فيقتضى ان التكليم مسند لفاعله الحقيقي والمعتضض يمنع به ويقول انما يمنع التجوز في الظرف وهو الكلام لا مؤكدا لفعله كما صرح به وأهل المعاني لم يتعرضوا لهذا والبيت وارد عليهم لان العجيج مجاز وقد أكد فلا يمنع مجازا أصلا وكونه ترشيعا عليه لاله وبهذا عرفت ما يرد على المصنف (ورفع مكانه) أى مكان موسى الكليم (على ما ورد في الحديث) الصحيح الذي فيه مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين لقيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في السموات حين أسرى به انه (في السماء السابعة) هذا بناء على بعض الروايات والذي صححه الحماكم وغيره أنه صلى الله تعالى عليه وسلم في السماء السادسة وجزم به ابن المنير وغيره وما ذكره المصنف رحمه الله موافق لما ذكره البخارى في التوحيد وعدل عن المشهور لانه أنسب بما رده فالقول بأنه غلط وان الذي في السماء السابعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهم من قائله وقوله (بسبب كلامه) متعلق برفع أى سبب رفعة عليه الصلاة والسلام على غيره كونه شرفه بكلامه في الدنيا (ورفع محمد رضى الله تعالى عنه وسلم) حين أسرى به (فوق هذا كله) أى فوق هذه المقامات كلها في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يهيكاله بشرى (حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام) تقدم شرحه (فكيف يستحيل) ويمتنع عقلا (في حق هذا أو يبعد) بعد جوازه وثبوت ما يدل عليه (سماع الكلام) من كلام الله تعالى بغير واسطة (فسبحان) تنزيه لله وتعظيم له جداله على ما أنعم به لا تعجب فانه غير مناسب هنا (من اختص من شاء) من رسله وخلص عباده (بما شاء) من جزيل نعمه وكرمه (وجعل بعضهم) راجع لمن باعتبار معناه (فوق بعض درجات) كنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ فضله على جميع الانبياء وخصه بنعم لم يصل اليها سواه وهذا اقتباس من قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فالمراد ببعضهم هنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأبهمه تفخيما لشانه وإشارة الى تعينه كما قيل

وأقول بعض الناس عنك كناية * خوف الوشاة وأنت كل الناس

وان اختلاف المفسرون في المراد به في الآية ولا يخفى ما في ختم الفصل بهذه الآية من حسن المناسبة وبراهة المقطع لما فيها من ذكر الكلام ورفع الدرجات المناسب لهذا المقام

(فصل وأما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب) عطف تفسيرى وهو بيان لما وظاهر بالرفع والجرح (من قوله ثم دنا فتدلى) الدنو القرب ولذا عطف عليه عطف تفسيرى وهو حسى

نعمه (وجعل بعضهم فوق بعض درجات) أى في المقامات العاليات (فصل) * ومعنوى أى في مقامات هذه القصة ومكملات هذه القضية (وأما ما ورد في حديث الاسراء) أى أحاديث سيره الى السماء (وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى) أى حيث ظواهر الضمائر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الى جبريل كما قيل

(فكان قاب قوسين) أي قدرهما (أو أدنى) أي بل أقرب كون أول التنويع أنسب (فاكثر المفسرين أن الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام) إذ قد دنا كل منهما من الآخر (أو مختص باحدهما) أي بان محمد أو جبريل دنا (من الآخر) وفيه أنه لم يكن بينهما بعد حتى يقال دنا فتدلى فتدبر قال النووي المراد بالقاب في الآية عند جميع المفسرين هو المقدار ثم اعلم أن من ذهب إلى أن الدنو والتدلي ما بين محمد وجبريل يقول المعنى دنا جبريل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فتدلى أي نزل عليه وذلك أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سأل أن يراه على صورته التي جبل عليها فقال ٣٠٩ إن تقوى على قال بلى قال فابن تشاء أن

أتحيل لك قال بالابطح قال لا يسعني قال فبمى قال لا يسعني قال فبمى قال فبمى قال ذلك بالحري يسعني فواعده فخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للوقت فاذا جبريل قد استوى له أي قام في صورته التي خلقه الله تعالى عليها ستمائة جناح وهو بالافق الاعلى أي في جانب المشرق في أقصى الدنيا عند مطلع الشمس فسد الافق من المغرب فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كبر وخر مغشيا عليه فتدلى جبريل عليه السلام فنزل عليه حتى إذا دنا منه قدر قوسين أفاق فرآه في صورة آدميين كما في سائر الاوقات فضمه إلى نفسه وقال لا تخف يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظننت أن أحدا من خلق الله هكذا

ومعنوى والتدلى الامتداد من علو إلى أسفل كما يليق بالدنو في البشر هذا أصله ثم استعمل في القرب من علو حسا أو معنى فهو أخص عما قبله فلا تقديم ولا تأخير فيه أصلا ولا أصل فتدلى فدنا وليس بمعنى لان العطف بالفاء ياباه والتأسيس خبر من التأكيد وقيل دنا بمعنى قصد القرب منه صلى الله عليه وسلم فتحرك من مكانه نحوه وقيل تدلى من الدلال كتمطى أصله تخطط والضمير فيهما لجبريل عند الجهور أي دنا جبريل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فتدلى عليه لانه لما رآه بصورة هاله فرده الله تعالى لصورته التي كان يراه عليها وقرب منه وقيل الضمير لله أي دنا من نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مجاز عن اجابة دعائه واعطائه ما سأل به فاشراق نور المعرفة ومشاهدة اسرار الغيب لانه منزلة عن المكان كما سيأتي بيانه (فكان قاب قوسين أو أدنى) القاب ما بين مقبض القوس وموضع ربط الوتر من طرفيه ولكل قوس قبان وقيل القاب حيث الوتر من القوس وقيل معناه قدر والقوس معروف وقيل هي هنا الذراع لانه يقاس به فالمعنى قدر ذراعين وروى عن ابن عباس وعلى الاول قيل فيه قلب أي قاني قوس أي بينهما مسافة مقدار قاب قوسين أي بين النبي وجبريل لأن جبريل هو الموصوف بما قبله وهذا رواية عائشة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورجع هذا الوجه على رواية شريك انه الله ولهم فيها كلام كثير وقال الرازي هذا على عادتهم اذا تعاقد كبيران أو تصالحا جعل كل واحد منهما قوسه بطرف قوس صاحبه ومن دونهما يضع كفه بكفه وأول تحقق قدر المسافة للشك كقوله فارس لانه إلى مائة ألف أو يزيدون وقيل للشك بالنسبة للراوى وقيل بمعنى بل أو الواو وأدنى أفعل تفضيل أقرب من قاب (فاكثر المفسرين) جواب اما (ان الدنو والتدلى منقسم بين محمد وجبريل عليهما الصلاة والسلام) أي كل منهما ثابت لكل منهما لا الله أي دنا محمد من جبريل ودنا جبريل من محمد وتدلى كل منهما للآخر أو المراد أن الدنو لمحمد والتدلى لجبريل فلا انقسام بمعنى توزيع الوصفين بينهما وهذا ما رآه بصورة الاصلية (أو مختص باحدهما من الآخر) أي مختص بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بجبريل والمعنى دنى وتدلى محمد من جبريل أو دنا وتدلى جبريل من محمد (أو من السدرة المنتهى) أي يختص الدنو والتدلى من السدرة لامن الآخر (قال الرازي) فخر الدين المشهور (وقال ابن عباس) كما رواه ابن أبي حاتم عنه (هو) أي الذي دنى وتدلى في الآية (محمد دنا فتدلى من ربه) ودنوه منه كناية عن قرب منزلته ومشاهدته من قدسه ما لم ييسر له يره (وقيل معني دنا قرب وتدلى زاد في القرب) فهو ترقى في تقرر به من ربه قريبا معنويا لا حسيا (وقيل لهما) أي دنا وتدلى (بمعنى واحد أي قرب) قربا معنويا بنيله انعامه ولا يخفى أن العطف بالفاء غير وارد في مثله ولذا اضاعفه وأخبره والقول بانه للتأكيد ووافادة انه قرب بليغ لا تساعد العبارة (وحكى مكي والماوردي

قال كيف لو رأيت اسرافيل عليه السلام ان العرش لعل كاهله وان رجليه قد خرقا تخوم الارضين السفلى وانه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوضع يعني كالعصفور الصغير قيل ولم يرجع جبريل عليه السلام أحدا من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد فانه رآه فيها مرة في الارض ومرة في السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ذكره الانطاكى (أو من سدرة المنتهى) وهذا في غاية من البعد على ما لا يخفى (قال الرازي وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي كما رواه ابن أبي حاتم (هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معني دنا قرب) بضم الراء (وتدلى زاد في القرب) أظن لا معنى له غيره (وقيل هما بمعنى واحد) أي جمع بينهما للتأكيد أي قرب غاية القرب والاول أظهر لان التأسيس هو الاكثر ولان زيادة المبنى تفيد الزيادة المعنى وقال ابن الاعرابي تدلى اذا قرب بعد علو (وحكى مكي والماوردي

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي كما رواه ابن جرير (هو الرب دنا من محمد) أي تجلي بوصف القرب له وأما قول الدجى دبو علم
فليس في محله إلا خصوصية له ولا بمقامه ثم لا معارضة بين قول ابن عباس اذ نسبة القرب بينهم مامتلازمة بل اضافته الى الرب هو
الحقيقة فانه لولا قربه لما تصور تقربه كما حقق في قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه (فتدلى اليه) أي نزل اليه صلى الله تعالى عليه
وسلم (أي أمره وحكمه) يعني على حذف مضاف أو أوردته كالمجاز والنسب في معناه قرب الرب منه فتقرب اليه والاول يسمى قرب
القرائض والثاني قرب النوافل ٣١٠ هكذا قرر بعض أرباب الفضائل (وحكى النقاش عن الحسن) أي

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في رواية ابن جرير عنه (هو) أي من أسند اليه الدنو (الرب دنا من
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ليس المراد الدنو المكنى لتزله الله عنه ولا العلم لانه لا يختص به حتى يذكر
في مقام مدحه وتعظيمه بل قرب المنزلة باعلاء مقامه واطلاعه على عجائب ملكوته (فتدلى اليه) أي نزل
الرب لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو على حد قوله تعالى ينزل ربنا الى السماء الدنيا في الثالث الاخير
أي تجلي له ونظر اليه بلا طغى وكرمه وتشر يفة بخطابه كما سيأتي بيانه فقوله (أي أمره وحكمه) لم يرد به انه
فاعل تدلى كما قيل وإنما هو ضمير الله أيضا وهو استعارة أو كناية عما ذكره واليه أشار القاضي رحمه الله
تعالى بقوله المقصود من الآية تمثيل تحقيق اسماءه لما يوحى اليه بنفى البعد عنه (وحكى النقاش) في
تفسيره (عن الحسن) البصري انه (قال دنا) الله (من عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) دنو مرتبة
وقرب معنوي (فتدلى) أي (فقرّب منه) بعنايته واختصاصه والاولى فزاد قرب به اليه كما مر (فأراه ما شاء
ان يريه من) آثار (عظمته وقدرته) فأرى بصرية تعدت المفعولين أو علمية مفعولها الثالث مقدر أي
أراه عظمته وقدرته مشاهدة معانية والاول أظهر أقرب (قال) أي النقاش أو الحسن (وقال ابن
عباس هو مقدم ومؤخر) فاصله فتدلى فدنى أي (فتدلى الرفرف لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة
المعراج) وهو البساط مطلقا أو البساط الأخضر وقيل ما كان من الديباج وفي الصحاح الرفرف ثياب
خضر تتخذ منه المحاسن وكسر الحباء وجوانب الدرع وما تدلى منه واحد رفرفة فهو من البسط
والفرش وفسر بالزراي والمرافق وقيل الثوب العريض أو حواشيه من رف يرف تحرك ومنه رفرفة
الطائر بجناحيه ويطلق على السارية وطرف الخيمة وفي الحديث زرنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فرفع لنا الرفرف فرأينا وجهه ومنه رفرف الاولياء في الجنة وهو بساط اذا استقروا عليه طار بهم لاي
جهة أرادوها بقدرة الله تعالى وورد في المعراج انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه
بالرفرف جبريل عليه الصلاة والسلام فتناوله فطار به الى العرش يرفعه ويخفقه وجبريل رافعا
صوته بالتمجيد فهو مكب له صلى الله تعالى عليه وسلم كما يراف وقد فسّر قوله مكنين على رفرف
خضر ببعض هذه الوجوه وبانه رباح الجنة والى هذا أشار بقوله (فجلس عليه ثم رفع) أي
رفعه الله بقدرته وهو مبني للجهول (ودنا) الرفرف أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من ربه) بالمعنى
السابق (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمانا لما هو عليه بعد ان علا الرفرف فأرقت جبريل وانقطعت
عني الاصوات) أي أصوات الملائكة عليهم الصلاة والسلام (فسمعت كلام ربي) عز وجل من غير
واسطة وليس كلاما خلقه الله تعالى في بعض الاجرام كما زعم المعتزلة كما هو فيه اثبات الكلام اللفظي
لله تعالى كما ذهب اليه السلف وتبعهم الشهرستاني في مقالة المشهوره ومن ينكره يقول الكلام

البصري (قال دنا) أي
الرب الامجد (من
عبده محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم فتدلى
فقرّب منه) أي قرب
مكانة لا قرب مسافة
وقرب انعام لا قرب
اقدام وقرب عنابة
لا قرب غاية (فأراه ما شاء
ان يريه من قدرته
وعظمته) أي محالا
اطلاع لاحد على
تفصيل جلته وفيه إيماء
الى تفسير قوله تعالى
لقد رآى من آيات ربه
الكبرى (قال) أي
الحسن أو النقاش وهو
الاقرب والانصب (وقال
ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما هو) أي
مجموع قواه دنا فتدلى
(مقدم ومؤخر) أي فيه
تقديم وتأخير كما بينه
بقوله (تدلى الرفرف)
وهو بساط أخضر من
نحو الديباج وقيل
ما تدلى من الاسرة من

غالى الثياب والبسط وقيل هي المرافق
وقيل النمارق والطنافس وقيل كل ثوب عريض وقيل هو البساط مطلقا (لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج فجلس
عليه ثم) في نسخة (حتى رفع) أي بصيغة المجهول أي لربه (فدنا من ربه) أي دنوا بالنسبة اليه (قال) أي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كما سبق عنه (فأرقت جبريل) أي في مقام قرب الجليل وقيل لودنوت أنملة لا حترقت (وانقطعت عني
الاصوات) أي أصوات الملائكة وسائر الخلق لوقوات (وسمعت كلام ربي) أي بجميع الحواس من جميع الجهات وهذا في
المعنى هو تجلي الذات بجميع الصفات

(وعن أنس في الصحيح) أي على ما رواه شريك بن أبي نعيم (عرج بن جبريل إلى سدرة المنتهى ودنا الجبار) أي القاهر لعباده هلي وفق مراده (رب العزة) أي الغلبة والقوة في القدرة (فتدلى) أي الجبار (حتى كان منه) أي من سيد الأبرار (قاب قوسين) أي قدره وهو غاية القرب في الكونين (أو أدنى) أي بل أقرب مما يوصف بالقرب للريد فانه في مقام المزيد أقرب من حبيل الوريد (فاوحى إليه بما شاء) أي من غير واسطة أحد من الوعيد ثم التقدير في الآية مكان مسافة قربه مثل قدر قوسين عربيين وفي أنوار التنزيل والمقصود من الآية تحقيق استماعه لما يوحى إليه بنفي البعد والملبس (وأوحى إليه خمسين صلاة) أي بأن يصلي هو والامة في كل يوم وليلة (ثم خففت حتى قال يا محمد هي خمس وهي خمسون) أي خمسون حقيقة أو حكما لا يبدل القول لدى في أنها خمسون في الجملة وفي رواية أنها من خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة هذا الحديث ٣١١ في الصحيح من رواية شريك عن

أنس وقد استغرب
الذهبي في الميزان هذا
اللفظ فقال بعد أن ذكر
حديث الاسراء إلى أن
قال ثم علا به فوق ذلك
عما لا يعلمه إلا الله حتى
حاصرت سدرة المنتهى ودنا
الجبار رب العزة فتدلى
حتى كان منه قاب قوسين
أو أدنى وهذا من غرائب
الصحيح كذا ذكره
الحلي (وعن محمد بن
كعب) أي القرطبي كما
في نسخة (هو) أي المراد
بمن في الآية (محمد دنا من
ربه فكان قاب قوسين)
أي في مقام قربه لكمال
حبه ووقع في أصل
الدجى هو محمد دنا محمد
فتكلف له بأن وضع
الظاهر موضع المظهر
لكمال العناية بذكره
إلا أنه يخالف لما في

النفسي بسمعه الله تعالى بقدرته والمبحث بطوله مقرر في علم الكلام (وعن أنس في الصحيح) أي
مروي في صحيح البخاري (عرج بن جبريل) صاعدا (إلى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة) عطف
بيان أو بدل والجبار هنا بمعنى العلى الأعلى من قوله ثم نخله جبارة أي طويلة مرتفعة هذا هو المناسب
للمقام لأنه أنسب من تفسيره بالقاهر لعباده على ما أراده من أمره في وان فسر به أيضا والعزة من عز
يعز بالفتح اشتد وبال كسر صار عزيزا وهذا من حديث شريك السابق وقد استغربه الذهبي وفيه نظر
(فتدلى) تقدم تفسيره (حتى كان) رب العزة (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قاب قوسين أو أدنى)
فاوحى إليه بما شاء وأوحى إليه خمسين صلاة (كما مر) (وذكر حديث الاسراء) بتمامه كما تقدم (وعن محمد
ابن كعب) القرطبي السابق بيانه (هو) أي الموصوف بانه دنى كما سيأتي بيانه (محمد) صلى الله عليه وسلم
أي (دنا) محمد صلى الله عليه وسلم (من ربه فكان قاب قوسين) أي مقدار قاب قوسين في القرب منه (أو
أدنى قال) أي محمد بن كعب (وقال جعفر بن محمد) وهو الأتي بعده أيضا (أدناه ربه منه حتى كان منه
كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد) المذكور (والدنومن الله لا حد له) أي الدنومن جانب الله ليس
دنوا مكانيا محدودا بحيز كالاجسام بل دنو معنوي (ومن العباد بالحدود) المكانية الحاضرة لهم لا الحدود
المنطقية المميز للماهية (وقال) جعفر (أيضا) كما قاله السابق (انقطعت الكيفية عن الدنو) من
جانب الله أي دنو من عباده ليس له كيفية مخصوصة وحالة معروفة لانه أمر معنوي غير محسوس
والكيفيات أحوال محسوسة وسميت كيفية لأنها يستل عنها بكيف وهذه لفظة مولدة لم تسمع من
العرب ومخالفة للقياس لان كيف لا تنسب اليها ثم وضع ذلك بقوله (ألا ترى) الخطاب عام لكل من
وقف عليه كقوله تعالى ولوترى اذ وقفوا على النار والرؤية نظرية أو ادعائية أو علمية والافتح المهمة
وتخفيف اللام وما في بعض النسخ الابصو رة الاسثناء وان سمع منه بعيد (كيف حجب) بالبناء
للفاعل أي منع (جبريل) بالنصب مفعوله ويجوز بناؤه للجهول ورفع (عن دنوه) إلى ربه (ودنا محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم إلى ما) موصولة أو موصوفة وفي نسخة ودنوه مصدر منصوب على كيف أي
ألا ترى كيف الخ وترك دنوه (أودع قلبه) صفة ما أوصفه له وأودع مبنى للجهول وقلبه نائب فاعله وفي
بعض النسخ البناء للفاعل ونصب قلبه مفعوله كما قاله البرهان (من المعرفة) الالهية والمواهب الربانية

الاصول (وقال جعفر بن محمد) أي الصادق (أدناه ربه منه) أي غاية الدنو وهو محتمل جعل فاعل دنا الرب أو محمد والاول أقرب (حتى
كان منه كقاب قوسين) ما أحسن هذه العبارة من زيادة الكاف المفيدة بحسب الإشارة إلى انه ليس مقدار قوسين في المسافة في مقام
القرب المعنوي بل يشبهه باعتبار القرب المحسوس كما يستفاد هذا المعنى من قوله الأتي (وقال جعفر بن محمد) أي الصادق ولم يطلقه
إثلا يشبهه بجعفر الطيار (والدنومن الله لا حد له) أي لا يدخل تحت حدود العبارة ولا في ضمن وجود الإشارة على وفق سائر حقائق
صفاته فضلا عن حقيقة ذاته (ومن العباد بالحدود) أي والدنومن العباد لا يتصور إلا بالحدود والغائية المنتهية إلى غاية ونهاية في
الشهود (وقال) أي جعفر (أيضا) أي حال كونه معاودا منتقلا إلى معنى الكلام في الدنو ومقام المرام (انقطعت الكيفية عن
الدنو) أي عن معرفة كنهه وحقيقته (ألا ترى كيف حجب جبريل عليه السلام) بفتح الحاء أي الرب الجليل (عن دنوه) أي دنوا الخليل
فكيف يطاع غيره إلى معرفة سواه السبل مع اختلاف القول والقييل (ودنا محمد إلى ما أودع قلبه) بصيغة المفعول أو الفاعل (من المعرفة)

(والإيمان) أي من كمال المعرفة وزيادة الإيماء أن المنتجة إلى مقام الاحسان وشهود العرفان (فتدلى بسكون قلبه إلى ما أدناه) أي قرب به إليه وأشرق بانوار المعارف واسرار العوارف لديه (وزال عن قلبه الشك والارتباب) أي عن توهم حلول الشك حول ذلك الجنب في حصول فتح هذا الباب والله تعالى أعلم بالصواب وهذا معنى خاص في الآية على طريق الإشارة القريب إلى معنى العبارة (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) أي المصنف (اعلم أن ما وقع من إضافة الدنو والقرب هنا من الله) أي لعبده

٣١٢

(أولى الله) أي من عبده (فليس بدنو مكان) أي مسافة بل دنو عناية ومكانة (ولا قرب مدى) بفتح الميم والدال منونا أي ولا قرب غاية ونهاية تعالى الله عن الاتصال والانفصال والحلول والاتحاد وما يقوله أرباب الضلال والاضلال (بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد) أي بحسب ينصر أو يدرك بنظر (وإنما دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه) عطف تفسير (إبانة عظيم منزلته) أي اظهار عظمته ومرتبه (وتشريف رتبته) أي اظهار شرف رتبته قربته الناشئة من نهاية محبته وغاية طاعته (واشراق أنوار معرفته) أي بذاته وصفاته (ومشاهدة أسرار غيبه) أي مغيباته في ملكوت أرضه وسمواته (وقدرته) أي على ما تعلقت به

(والإيمان) مما لا طريق له إلا السمع بعد البعثة وعليه حمل قوله تعالى ما كنت تدري ما الـكتاب ولا الإيمان أي الإيمان بما يقتضيه العقل كوجود الباري ووحدةانيته ومعنى قوله (فتدلى) أي نزل عما كان عليه قبل هذا (بسكون قلبه إلى ما أدناه) إلى ربه لما اطمان قلبه (وزال عن قلبه الشك والارتباب) في أنه هل يصل إلى حضرة القرب وينال انافته بالا كرام والانعام ويترقى إلى أعلى مقام فانجح الله تعالى أمره وأمنته وليس المراد الشك فيما يتعلق بالله ومعرفة فانه صلى الله تعالى عليه وسلم أقوى الناس معرفة وإيماناً وأثبتهم جاشاً وإيماناً وأشدهم طمانينة وسكوناً وبهذا سقط ما قيل أنه لم يكن عنده شك لا مملأ قلبه بالمعرفة والإيمان وتطهيره من دنس الشك ووسوسة الشيطان وقيل أنه لما فارق جبريل حين اختطفه الرفر فخشى أن يكون ذلك الاخذمؤدياً إلى الهلاك وخاف من مكر الله به وشك فيما يؤول إليه أمره فلما خاطبه الله وقال له ليهذا أروعك علم أن الله إنما أراد تقريبه والانعام التام عليه فزال شكه وانشرح صدره وتلج قلبه ببرد اليقين وحصول مراتب التمكين والافظاظهره لا يليق بمقامه (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رضى الله عنه (اعلم أن ما وقع) بفتح الهمة وتقدم معنى اعلم (من إضافة الدنو والقرب هنا) أي من اسناده (إلى الله أو من الله تعالى) ووصفه به فالإضافة بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحي وقوله هنا أي في هذه الآية (فليس بدنو مكان) هو خبران المفتوحة وزيد فيه ألقالان اسمها موصول أي ليس فيه قرباً محسوساً بل معنوي (ولا قرب مدى) بزنة فتى فسر بالغاية والنهاية والظاهر أن معناه المكان الممتد كما يقال مدى البصر ومدى العبارة بما قيل أن الثاني خطأ فانه ورد في الحديث كما ذكره النووي في شرح مسلم (بل كما ذكرناه عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد وإنما دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه إبانة عظيم منزلته) الإبانة بكسر الهمزة بمعنى الاظهار وهو مرفوع خبر دنو المبتدأ وتقدم معنى المنزلة والرتبة وانها العلو المعنوي (وتشريف رتبته) بالجر ويجوز رفعه (واشراق أنوار معرفته) أي اظهار آثار معرفة الله عليه فقيهه استعارة مكنية أو تشبيهه أن كان من قبيل لجين الماء (ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته) أي وقوفه على ما في عالم الملكوت ما هو مغيب عن خلقه إلا من خصه الله تعالى باطلاعه عليه (ومن الله تعالى له) أي إنما دنو الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه بعد العلم بتزويده عن الحيز والقرب المحسوس معناه (مبرة) مفعلة بالفتح بمعنى البرولة معان منها القبول والاحسان (وتأنيس) أي لطف به يذهب استيحاشه لما انقطعت عنه الأصوات وغاب أليفه وهو جبريل عليه الصلاة والسلام (وبسط) أصل معناه التوسعة قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده ومنه البسط ويطلق على المسرة أيضاً وليس بمعنى مولد لانه ورد في الحديث فاطمة بضعة مني يبسطني ما يبسطها كما مر وذكره ابن قرقول في مطالعه وهو المراد أي تأنيسه بما يسره من مخاطبته بما يسره (واكرام) بتجليه وتعظيمه (ويناول فيه) أي ياول الدنو الوارد في الحديث (ما تناول في قوله ينزل ربنا إلى السماء الدنيا) يعني أن الدنو الواقع في

الآية

مشيئة من وجود مخلوقاته (من الله تعالى) أي من جهة سبحانه وتعالى وهو متعلق بإبانه ووقع في أصل

الدجى زيادة الواو وال عاطفة وهو مخالف لما في الأصول المعتبرة (له) أي سبحانه وتعالى في حق نبيه أو لنبيه في مقام قربيه (مبرة) بفتح الميم والباء وتشديد الراء بمعنى البرأى فزيد جريل فوائده إليه وجميل عوائده عليه (وتأنيس) أي وزيادة أنس (وبسط) أي غاية انبساط (واكرام) أي وظهور احسان وانعام (ويناول) بصيغة المجهول (فيه) أي في دنوه سبحانه وتعالى من نبيه (ما تؤول في قوله) أي على ما ورد في الكتب الستة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً (ينزل ربنا إلى سماء الدنيا كل ليلة) أي ياول دنو من الله تعالى منه

بما يؤول به نزوله سبحانه وتعالى (على أحد الوجوه) أي من أن نزوله انما هو يكون (نزول افضال واجمال وقبول واحسان) والمعنى انه تعالى يتجلى ذلك الزمان بهذه الصفات من افاضة الفضل وافادة الكرم ٣١٣ ورعاية القبول ونهاية الاحسان (قال

الواسطي من توهم) أي
ن المردين (انه بنفسه)
أي بحوله وقوته (دنا)
أي قرب من ربه (جعل
ثم) بفتح المثلثة وتشديد
الميم أي في ذلك المقام
(مسافة) أي ولا مسافة
في قربه للاستحالة (بل
كلما دنا بنفسه من الحق)
أي بزعمه (تدلى بعدا)
أي في حقيقة أمره
ونتيجة حكمه (يعنى)
تفسير من المصنف أو
غيره أي يريد (عن درك
حقيقته) بسكون الراء
وفتحها أي بعد عن ادراك
حقيقته وتصور حقيقته
اذ هو منزعه عن شمول
احاطته (اذلادنو للحق
ولا بعد) أي دنو مسافة
ولا بعد مساحة واما قوله
تعالى فاني قريب
فتمثيل لكمال علمه
واجابته (وقوله قاب
قوسين أو أدنى) يحتمل
احتمالين في المعنى (فن
جعل الضمير) أي في دنا
ويروى فان جعل الضمير
(عائدا الى الله تعالى
لا الى جبريل عليه
السلام على هذا) أي
يحتاج الى تاويل وهو
انه (كان) أي الله
(عبارة عن نهاية القرب)

الآية كما ورد مثله في بعض الاحاديث ان اولياء الله تعالى قريبون من الله ليس على ظاهره قربا
حسب بل معنويا باللطف والا كرام وقد يؤول به علم الله بيوطنهم وظواهرهم وقدرته على التصرف فيهم
وعليه قوله تعالى ونحن اقرب اليه منكم ولاكن لا تبصرون كما أول النزول المسند الى الله تعالى في
حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتفق على صحته انه صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا الى السماء الدنيا
كل ليلة حين يبقى ثلث الاليل الاخير يقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني
فاغفر له بالاقبال عليهم بانعامه واجابة دعائهم وغفرة ذنوبهم وافاضة مواهبه عليهم وتاويله بنزول
ملائكته بعيد هنا وان ذهب اليه بعضهم ويتناول فيهما مبنى للجهول (على أحد الوجوه) في تاويله من
ن نزوله تعالى انما هو (نزول افضال) بتفضيله وانعامه (واجمال) أي فعل جميل بهم على عادته
(وقبول) لتوهم واستغفارهم (واحسان) بالجود والكرم عليهم وليس المراد انه بتقدير مضاف من
مجازا النقص أي ينزل احسانه كما قيل فهو تمثيل لسرعة اجابته وانجاح طلبته ولزادة لطفه واعتناؤه به
من قربه كبير له مقام عال حتى انه قد ينزل اليه اذا سمع نداءه فهو استعارة تمثيلية أو تبعية تصر بجهة
(وقال الواسطي) المتقدم ترجمته (من توهم انه) تعالى وله المثل الاعلى (بنفسه دنا) دنوا حقيقة قياسا وسما
بذاته لادنوا لطف وكرام معنوي مجازي فقد (جعل ثم) بفتح المثلثة وتشديد الميم ويقال ثمة بقاء أيضا
كما يكون بهار سورة خاتمة لفظا في الوقف ومعناه هناك وأصل وضعها للشارة الى المكان بعيدا
أو قريبا على اختلاف فيها وقد يتجوز بها عن المعنى ونحوه بتشبيهه بالمكان على انه استعارة فيه كما هنا
فانه اشارة للآية والحديث المذكور فيه الدنو والنزول وقوله (مسافة) باعتبار مدلوله فان جعلت
الاشارة اليه على تقدير انه على حقيقة فلا والمسافة المفارقة من السوف وهو شم التراب والبول ومنه قيل
للمفارقة مسافة لان الدليل يشتم تراها كما حقيقة الراغب ولا مسافة لاستحالتها عليه تعالى (بل كما دنا)
أحد من المخلوقات بزعمه (بنفسه من الحق) أي الله تعالى (تدلى) نزل من علو الى أسفل (بعدا) أي
لبعد عم اقصد فهو مقول له أو تميز من نسبة تدلى (يعنى) الواسطي بقوله هنا تدلى بعد أي كما
حاول القرب نزل لسااحة البعد (عن درك حقيقته) متعلق بمقدر يعنى بعد أو بعدا عن ادراك حقيقته
وذاته قال البرهان الحلي في حاشيته درك بفتح الدال والراء المهملتين وضبطه بعضهم باسكان الراء
والاشهر هنا الفتح ومعناه الادراك واما الدرك ضد الدرج فبالتفتح لا غير وحكى فيه الوجهان وفيه نظر
(اذلادنو للحق ولا بعد) بالمعنى الممكن لا استحالتها عليه تعالى وما ورد مما يؤول به ما يؤول كما عرفت واما
علم حقيقته بكنهها ففيه خلاف ليس هذا محله ولا وجهه للعرض له هنا (وقوله قاب قوسين أو أدنى)
بالمعنى الذي مر بيانه وهذا جواب عن سؤال ودفع لما يتوهم من انه يقتضى قربا حقيقة ومسافة كما أشار
اليه بقوله (فن جعل الضمير) المقدر في قوله تعالى ثم دنا فتدلى (عائدا الى الله تعالى لا الى جبريل عليه
السلام على هذا) التاويل السابق آنفا (كان) الدنو المذكور (عبارة عن نهاية القرب) أي معبر به
عن غاية القرب المعنوي من عباده (ولطف المحل) اللطف عبارة عن الامور الخفية وما لا يدرك بالبصر
كما في قوله وهو اللطيف الخبير أي هو عبارة عن دنو معنوي ومنزلة معنوية لا تحس بالابصار (واتضح
المعرفة) الالهية التي وهبها من العلم الا في في حظائر قدسه لمن خصه برفعة المنزلة من خلص عباده
الذين جعلهم محرم أسرارهم واتضح بالمشكاة الفوقية افتعال من الوضوح وفي بعض النسخ بالمشكاة
التحقيقية مصدر أو وضحه ايضا (والاشراف على الحقيقة) أي الاطلاع عليها وأصله من أشرف اذا

(٤٠ - شفا نى) أي المعنوي (ولطف المحل) أي المقام الانسي (وايضاح المعرفة) من باب الافعال أو الافتعال أي ووضح المعرفة
في مقام المشاهدة وروى المنزلة بدل المعرفة (والاشراف) بالفاء وفي نسخة بالقاف أي الاطلاع (على الحقيقة) أي المنزهة عن المسافة

(من محمده لى الله تعالى عليه وسلم) أى من جهة ورعايته (ودبارة) بالنصب عطف على عبارة السابقة (عن اجابة الرغبة) أى مرغوباته (وقضاء المطالب) باداء مطلوباته (واظهار التحق) بفتح المنة الفوقية والحاء المهملة وتشديد الفاء المكسورة أى المبالغة فى ظهور البر والاحسان أو فى اظهار العلم والايقان يقال تحق فلان بصاحبه أى بالغ فى بره وتلطفه بالسؤال عن حاله ومنه قوله تعالى انه كان من حفيقال الرخشى هو البليغ ٣١٤ فى البر (وانافاة المنزلة) أى رفعة الرتبة أو زيادتها وروى ابانقة من البيان

(والمرتبة) أى القربة (من الله تعالى له ويتاوى فيه) أى فى هذا الدنو (ما يتاوى فى قوله) أى المروى فى صحيح البخارى (من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا) هذا الحديث القدسى والكلام الانسى تمثيل لقرب معنى القرب المعنوى فى لباس القرب الحسى فانه أوقع فى النفس الانسى (ومن أتانى يمشى) أى فى طاعته (أتيت هـ رولة) أى سبقته مسرعا بجزاء عطيته أو بتوفيق عبادته فالدنو فى الآية والقرب فى الحديث (قرب بالاجابة والقبول وأتيان بالاحسان وتعجيل المأمول) أى واسراع لتحصيل المسؤل لىكن بين المقامين بين بين وبين القرب بين تيسار متعين فلا تقاس الملوك بالحدادين لتفاوت مراتب المقربين ومنازل السالكين من المحبين والمحبوبين نفعنا الله

وقف على شرف وهو المكان العالى ثم أريد به لازم من الوقوف والاطلاع كناية أو مجازا (من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أى كان الدنو بالمعنى المذكور من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم (و) كان الدنو المعنوى (عبارة عن اجابة الرغبة) أى اجابته لما موله الذى هو غاية مطلوبه ومرغوبه (وقضاء المطالب) أى اعطاءه ما طلبه منه ووعده به وفى القضاء اشارة الى انه كالدين لان عدة الكرم دين (واظهار التحق) بحامه مهمة وفاء ومثناة تحتية وهو المبالغة فى البر (وانافاة المنزلة) بالنون والفاء بمعنى اعلاؤها ورفعها (والمرتبة) عطف بنفسير (من الله له) متعلق بما قبله اشارة الى انه كله فضل وموهبة منه تعالى (ويتاوى فيه) بالبناء للجهول أى يتاوى القرب والدنو يتاوى مثل (ما يتاوى فى قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لم فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى على طريق التمثيل والاستعارة فى قوله تعالى (من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن أتانى يمشى) أى من أطاعنى وسعى فى امتثال أوامرى والمراد انه يمشى مشيا غير بطى بالهوى والمقابلة به بقوله (أتيت هـ رولة) وهى المشى والجري بسرعة والمراد انى أعجل له جزائى وأوصل اليه احسانى سريرا وتفسيره بسبقته بجزائى غير صحيح هنا (أى) والتاوى الذى أول به من تقرب الى آخره وما بعده هو (قرب بالاجابة) لدعائه وهو مرفوع خبر لمبتدأ مقدر (والقبول) لتوبته (واتيان بالاحسان وتعجيل بالمأمول) اشارة لمعنى المهرولة وهذا بعض حديث قدسى صحيح رواه أبو هريرة رضى الله تعالى عنه أوله قال الله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى من نازعنى واحدا منهم ما قذفته فى النار ومن اقترب منى شبرا اقتربت منه ذراعا ومن اقترب منى ذراعا اقتربت منه باعاً ومن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملائكة فى ملائكة خير منه وأطيب ومن جاءنى يمشى أتيت هـ رولة ومن جاءنى يهرول جئت هـ سعيها قالوا معناه سرعة الاجابة والثواب لمن دعاه وأطاعه فالتقرب تمثيل للتجيب الى الله بالطاعة والعبادة وتقويض أموره وانه يضاعف ثوابه ويزيده بما هو خارج عن القياس وليس فى قوله فى ملائكة خير منه دليل على أفضلية الملائكة كما سياتى ان شاء الله تعالى وهذا تأييد لما سبق وتوضيح له فلا يعترض عليه بانه تكرار من غير فائدة * (فصل فى ذكر) ما يدل على (تفضيله) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى القيامة بخصوص الكرامة) أى بما خصه الله يوم القيامة وفضله به على سائر الانبياء والرسل عليه وعليهم الصلوة والسلام وذكر ما يدل على ما عقده بحديث أسنده المصنف من طريق الترمذى فقال (حدثنا القاضى أبو على) الشهيد المعروف بابن سكرة وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو الفضل) ابن خيرون السابق ترجمته أيضا (وأبو الحسين) بالتصغير وهو المبارك بن عبد الجبار كذا هو فى أكثر النسخ الصحيحة وفى بعضها أبو الحسن مكبرا والصواب الاول كما ذكره البرهان الحافظ فالحسن ليس بالحسن هنا وهذا الحديث تقدم فى أول الكتاب مسندنا الى الترمذى بهذا السند (قالا) حدثنا أبو يعلى (بفتح أوله) وهو أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر المعروف بابن زوج الحرة كما تقدم فى ترجمته قال (حدثنا السنجى) أبو على الحسن بن محمد بن أحمد بن شعبة السابق ذكره وضبطه قال (حدثنا ابن محبوب)

ببركاتهم أجمعين * (فصل) * (فى ذكر تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم فى القيامة بخصوص الكرامة) أبو حدثنا القاضى) أى الشهيد (أبو على) أى الحافظ ابن سكرة (ثنا أبو الفضل) أى ابن خيرون (وأبو الحسين) بالتصغير وفى نسخة أبو الحسن بفتح حين والاول هو الصواب على ما حققه الحلبي وهو المبارك بن عبد الجبار (قالا) أى كلاهما (حدثنا أبو يعلى) وهو المعروف بابن زوج الحرة (ثنا السنجى) بكسر السين وسكون النون فخيم منسوبنا (ثنا ابن محبوب) هذا هو أبو العباس المحبوبي راوى

جامع الترمذي عنه (حدثنا الترمذي ثنا الحسين بن يزيد الكوفي) هو الطحان (ثنا عبد السلام بن حرب) أي النهدى يروى عن عطاء بن السائب وغيره عنه ابن معين ونحوه أخرجه الأئمة الستة (عن ليث) أي ابن أبي سليم الكوفي أحد الأعلام يروى عن مجاهد وطبقته ولا يعلم أنه لقي صحابيا وعنه شعبة وخلفه وفيه ضعف يسيرة من سوء حفظه وكان ذا صلاة وصيام وعلم كثير وبعضهم احتج به (عن الربيع بن أنس) تقدم (عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أول الناس خروجاً) أي من القبر (إذا بعثوا) بصيغة المفعول أي أيروا من قبورهم ونشروا (وأنا خطيبهم) أي متكلم عنهم فيما بينهم (إذا وفدوا) أي قدموا على ربهم (وأنا

٣١٥

أبو العباس المحنوبي راوى جامع الترمذي عنه قال (حدثنا الترمذي قال حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي) المبروف بابن الطحان أخرجه أبو داود والترمذي وقال أبو حاتم إنه ابن توفى سنة أربع وأربعين ومائتين وترجمته في الميزان قال (حدثنا عبد السلام بن حرب) النهدى يروى عنه أصحاب الكتب الستة وترجمته في الميزان (عن ليث) بن أبي سليم بالتصغير القرشي الكوفي العابد الزاهد وفيه ضعف يسيرة لسوء حفظه توفي سنة ثمان وثلاثين ومائة (عن الربيع بن أنس عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا) أي خرجوا من قبورهم إلى المحشر لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم رأسهم وقائدهم فيبعث قبل موسى وسائر الرسل كما سيأتي وهذا الحديث انقرد به الترمذي وقال إنه حسن غريب (وأنا خطيبهم إذا وفدوا) أي قدموا على الله وقاموا بين يديه للحساب وأصل الوفد الجماعة تقدم إلى من لهم فيه رجاء وعنده قضاء أمورهم وعطاياهم ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم هو الشفيع المشفع في المحشر المأذون له في التكلم وفصل القضاء كان ثمة كالحائيب في المجمع على عادتهم إذ كان لكل وفد خليف غالب وهذا أنسب من أن يقرأ الإمامهم لئلا يأتى تكليف ثمة كما يوجبهم وفيه دليل على افضليته صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه لم يدهش لهول المحشر (وأنا مدشرهم) بالخلاص من المحشر وطول موقوفه (إذا أيسوا) من النجاة من شدة ذلك اليوم وهوله إذا أرفقت الأرزفة وبلغت القلوب الحناجر والأياس بتقديم الهمزة القنوط من رحمة الله وروى يشوب بتقديم الياء على الهمزة وهم الغتان وروايتان (لواء الحمد بيدي) يوم القيامة ليعرفه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتبعه كل من في الموقف واللواء معروف وهو لواء حقيقى سمى لواء الحمد لأنه حمد الله بحامد لم يحمد به غيره أو الحمد الناس كلهم له ويجوز أن يكون كناية عن شهرته وتقدمه كقوله إذا ماراية رفعت الحمد * تلقاها عرابية باليه من

فهي إشارة لتقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم وعظمته وكثرة حمده وأتمه الجادون وهو أحد محمد وتقدم الكلام على اللواء والعلم والراية والبنديم تقاربه معنى لكن اللواء أكبرها وروى العاصم أن لواء الحمد يحمله على كرم الله وجهه بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم وأهل الاختلاف باعتبار مواطن الحمد فلا مخالفة بينهما (وأنا كرم ولد آدم على ربي) أي أشرفهم ذاتاً وصفة وأقربهم منزلة والكرم صفة تجمع كل خير وإن اختلفت عرفاً بالسجاء وهذا الحديث بنعم الله تعالى وإظهار ما يجب اعتقاده وفي نسخة على ربه والضمير لا كرم أو آدم والرواية الصحيحة الأولى والولد صفة مشبهة بمعنى المولود يطلق على الواحد وغيره كالم (ولافخر) جملة حالية مؤكدة أي أنا لأذكره للفخر بل للتحدث بنعم الله أولاً أفخر بهذا إذلى عند الله ما هو أعظم وأشرف من هذا مع أنى لم أنه بسعى واجتهاد منى وخبر لا محذور أى فيه أو عندى ونحوه والفخر الافتخار والتبجح بالأمربان يذكره ليظهر علوه على غيره (وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن أنس في لفظ هذا الحديث) ورحر بفتح الزاى المعجمة وسكون الحاء ثم راءهم ملتين وهو

إذا ماراية رفعت الحمد * تلقاها عرابية باليه من

ابن يزيد وابن اسحق وطبقته ما أوله من كبر ضعفه أجد وقال النسائي لا بأس به وقد أخرجه البخاري في الأدب المفرد (عن الربيع بن أنس في لفظ هذا الحديث) أنه من طريق أخرى للصنف غير طريق الترمذي فاندفع به قول الحلبي هذه الرواية ليست في الكتب الستة فضلاً عن قول الترمذي وتوجيه قول الحلبي أن هذه رواية أنى نعيم في الدلائل عن ابن زحر ثم رأيت التلمساني ذكر أنه ثبت بخط القاضي وفي رواية ابن زحر والربيع بن أنس يعني بالعطف وعند العرفى عن الربيع بن أنس يعني كما فى الأصل وعلى كلا الوجهين المروى عنه هو أنس بن مالك

ابن يزيد وابن اسحق وطبقته ما أوله من كبر ضعفه أجد وقال النسائي لا بأس به وقد أخرجه البخاري في الأدب المفرد (عن الربيع بن أنس في لفظ هذا الحديث) أنه من طريق أخرى للصنف غير طريق الترمذي فاندفع به قول الحلبي هذه الرواية ليست في الكتب الستة فضلاً عن قول الترمذي وتوجيه قول الحلبي أن هذه رواية أنى نعيم في الدلائل عن ابن زحر ثم رأيت التلمساني ذكر أنه ثبت بخط القاضي وفي رواية ابن زحر والربيع بن أنس يعني بالعطف وعند العرفى عن الربيع بن أنس يعني كما فى الأصل وعلى كلا الوجهين المروى عنه هو أنس بن مالك

(أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا قائلهم إذا وفدوا) أي مقدمهم وفي الحديث قريش قادة رادة (وأنا خطيبهم إذا انصتوا) أي سكتوا ولم يقدرُوا أن يتكلموا فاعتذر لهم عما فعلوا (وأنا شفيعهم إذا حبسوا) أي رقة نوايوم الغيامة فيموج بعضهم في بعض فيقرعون إلى الأنبياء فيقول كل نفسى نفسى فيأتونه فيشفع لهم الشفاعة العظمى لفصل القضاء (وأنا مبشرهم إذا ابلسوا) بضم همز وسكون موحدة وكسر لام فسین مهملة أي يتسوا وتحيروا ومنه قوله تعالى فاذا هم مبلسون وبه سمى إبليس وكان اسمه عزازيل هكذا ذكره التلمساني وروى يتسوا بتقديم الياء على الهمزة من اليأس وروى بتقديم الهمزة على الياء من الأياس وهو قطع الرجاء (لواء الكرم) أي الذي ترتب عليه الحمد (بيدي) أي بتصرفي وأصل اللواء العلم والراية ويجوز أن يراد به حقيقة ته وهو الأولي لأن الرئيس علامته اللواء ويجوز أن يكون ٣١٦ إشارة لرفعة مقامه وظهور مرامه ويؤيد الأول ما ورد من أنه يكون يوم القيامة لكل

متبوع لواء يعرف به أنه قدوة حق أو أسوة باطل وجاء في حديث عقبة ابن عامر أن أول من يدخل الجنة الجنادون لله تعالى على كل حال يعقد لهم يوم القيامة لواء فيدخلون الجنة ثم قيل اللواء ما كان مستطيلا والراية ما كان مربعا والظاهر أن اللواء هو الراية العظيمة فهي أعم والله تعالى أعلم (وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر) أي ولا أنول فخرا بل أمتثل أمرا (ويطوف على ألف خادم) أي من أفضل خدام أهل الجنة (كانهم لؤلؤ مكنون) أي مصون عن الغبار والصغار مثل الدر في الصدف على طراوته أو المصان المدخر لنفاسه وفي اللؤلؤ أربع لغات

عبد الله بن زحر الأفریقی العابد وأصل معنى الزحر الصوت والذين ومنه الزحير للرض المعروف في الأمعاء والعامّة تغلظ فيه وتقول زحيل باللام وروى عنه أصحاب السنن له وترجمة في الميزان وأخرج له البخاري في الأدب وفي روايته زيادة ومغايرة في اللفظ على الرواية السابقة وهي ظاهرة وفي الأصل بخطه وفي رواية ابن زحر والربيع عن أنس وفي رواية العزقي عنه عن الربيع عن أنس وعلى كلا الوجهين المروى عنه أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه كما قاله التلمساني (أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا) كما تقدم (وأنا قائدهم إذا وفدوا) القائد في الأصل الذي يقود الدابة بزمام ونحوه ثم صار حقيقة في الرئيس الذي يتبعه الناس ويرتضونه وفي أمر الجيوش وجهه قادة وتقدم معنى الوفدوا أن المراد به القادمون للحشر فالمراد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقدم ثمة حسا ومعنى (وأنا خطيبهم إذا انصتوا) أي أنا المتكلم بين يدي ربي في أمرهم والشفاعة لهم وقد سكتوا ولم يطبقوا نطقا لم يحيرتهم والانصات والسكوت بمعنى (وأنا شفيعهم إذا حبسوا) في الموقف واضطربوا وفرغوا لا نبياء عليهم الصلاة والسلام فقال كل منهم نفسى نفسى فيشفع لهم صلى الله تعالى عليه وسلم الشفاعة العظمى في فصل القضاء (وأنا مبشرهم بالخلاص من هول الموقف والمحبس فيه) (إذا ابلسوا) انقطعت حجتهم وتحيروا وسكتوا اليأس منهم من النجاة وقيل الابلأس الحيرة والندم ومنه إبليس (لواء الكرم بيدي) قريب مما رلفظا ومعنى (وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر) يطوف على ألف خادم في الجنة من الحور العين (كانهم لؤلؤ مكنون) رواه الترمذي وصححه ومكنون بمعنى محفوظ مستور لم تمسه الأيدي فهو كناية عن كونها بكر ذات بهاء بحيث لم يرمثلها (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه) في حديث رواه الترمذي وصححه (واكسى حلة من حلال الجنة) أصل معنى الحلة ثوبان من برود اليمن واحد فوق واحد ثم أطلق على كل لباس فاخر يعطى رعاية للابسة ففيه دلالة على قربته صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامته إذ كسى جميع الناس عراة وحفاة (ثم أقوم عن يمين العرش ليس احدا من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري) ذلك في محل نصب على الظرفية وفي مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم لم في جانب اليمين في مقام لم يقم فيه نبي مرسل ولا ملك مقرب من التكريم الدال على غاية القرب وسماح كلامه وقبول رجائه بما يليق بمقامه الشريف والخلائق جمع خائفة وهو اسم جمع بمعنى جماعات من المخلوقين (وعن أبي سعيد)

الهمز فيهما وتركه وهمز الأولى مع ترك الثانية

الحذري

وعكسه هو يسمى كباره المرجان لقوله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان لأن المراد بالحجرة والبياض والله تعالى أعلم وخلاصة المعنى أنهم في الحسن والبياض والصفاء والضياء كأنهم لؤلؤ مستور في صدفه لم تمسه الأيدي من الكن وهو الستر (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه) كما روى الترمذي وصححه (واكسى) بصيغة المجهول أي وألبس (حلة) أي عظيمة (من حلال الجنة) ثم أقوم عن يمين العرش) تلويح بقربه من ربه وكرامته في مقام حبه (ليس احدا من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري) يعني به المقام المحمود وصدر الحديث على ما في الجامع الصغير من رواية الترمذي عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه رفوعا أنا أول من تنشق عنه الأرض فاكسى حلة الحديث (وعن أبي سعيد رضى الله تعالى عنه) أي الحذري كما في نسخة وقد رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه عنه رفوعا (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(أناسيد ولد آدم يوم القيامة) فيده به اظهر وسيادته ووضوح رياسته مطلقا فيه لكل أحد من غير منازع ولا مدافع وفي الاصول ولا
فخر هنا أيضا (وبيدى لواء الحمد ولا فخر) أي الابدل هذا (وما نبي) وفي نسخة ولا نبي وفي نسخة صحیحه واما من نبي (يومئذ آدم)
بالنصب ويجوز رفعه (فن سواء) بكسر السين وضمها أي فن بعده ولو كان أفضل لكان منه كإبراهيم ونوح وموسى وعيسى عليه السلام كما يستفاد من العطف بالفاء دون الواو (الاتحت لواثي) ووقع في أصل الدجى آدم يومئذ فن سواء فتكأن في توجيهه بقوله
اعتراض بين النفي والاستثناء أفاد ان آدم بالرفع بدلا أو بيانا من محله (وانا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر) وفي الاصول هنا زيادة
وانا أول شافع وأول مشفع ولا فخر (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه مسلم وأبو داود (أناسيد ولد آدم يوم القيامة وأول من
ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع) بفتح الفاء المشددة أي أول مقبول في الشفاعة وانما ذكر الثاني بأعادة أول لانه قد يشفع
اثنان فيشفع الثاني منهم قبل الاول ذكره النووي في البخاري تحبس المؤمنون ٣١٧ يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا

الى ربنا فير يحسننا من
مكاننا الى ان قال فياتونني
فاستاذن على ربي في داره
فيؤذن لي عليه فاذا
رأيتنه وقعت ساجدا
فيدعني ما شاء أن يدعني
فيقول حج - دارفع وقل
تسمع واشفع تشفع (وعن
ابن عباس رضي الله
تعالى عنه - ما) كما روى
الترمذي والدارمي (انا
حامل لواء الحج - يوم
القيامة ولا فخر) أي الا
بهذا قيل يعارض هذا
الحديث ونحوه ما روى
عنه عليه الصلاة
والسلام اللواء يحمله
يوم القيامة على واجب
بان حديث على هذا
ذكره ابن الجوزي في
الموضوعات قيل ولئن
صح فالجواب ان عليه السلام

الحديث في حديث رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه (أناسيد ولد آدم يوم القيامة) ظرف متعلق بسيد
وتقييده به ليس للتخصيص كما سيأتي بل لانها سيادة مسلمة له صلى الله تعالى عليه وسلم وهي أشرف
من سيادة الدنيا ورواها الصحيح ان السيد يجوز اطلاقه على الله وعلى غيره والخلاف فيه مشهور على
ثلاثة أقوال مشهورة (وبيدى لواء الحمد ولا فخر) تقدم معناه (وما من نبي آدم فن سواء) بدل من نبي أي
جميع الانبياء (الاتحت لواثي) أي تابع لي في القيامة وليس المراد انه تحت حقيقة وعطف فن بالفاء لانهم
بعده من غير فاصلة والمراد الترتيب الرتبى أو التحقيق (وانا أول من تنشق عنه الارض) يوم تبشر القبور
وتنشق بقدرة الله تعالى وفيه اكرام له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا فخر) تقدم معناه (وعن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه) في حديث صحيح رواه مسلم (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) أناسيد ولد آدم يوم
القيامة) أي انا أشرفهم وأقربهم عند الله في يوم لا يسود فيه غي - يرى كما ر (وأول من ينشق عنه القبر)
أي قبره الشريف (وأول شافع) يشفع للناس في الموقف (وأول مشفع) بفتح الفاء المشددة أي أول من
يؤذن له في الشفاعة وتقبل شفاعة وتفضيله ما في حديث البخاري يحبس المؤمنون يوم القيامة
فيقولون له صلى الله تعالى عليه وسلم استشفعنا الى ربنا فير يحسننا من مكاننا فاستاذن على ربي فيؤذن
لي فاذا رأيتنه وقعت ساجدا فيدعني ما شاء أن يدعني فيقول ارفع رأسك محمد وقل تسمع واشفع تشفع
(وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) في حديث رواه الترمذي والدارمي (انا حامل لواء الحج - يوم
القيامة ولا فخر) كما ر (وانا أول شافع) في ازالة هول الموقف (وأول مشفع) تسمع شفاعة وتقبل (ولا
فخر) لي فخر تكبر وتبجح فيما خصني الله به (وانا أول من يحرك حلق) باب (الجنة) ليفتح لي ولمن
يدخلها بعدى وحلق بفتح الحاء المهملة واللام ويجوز كسر الحاء فيكون بزنة ندر جمع حلقة بكون
اللام وقد تفتح وتكسر وفي القاموس ليس في الكلام حلقة محر كة الا جمع حلق أو هي لغة ضعيفة
والمراد بباب الجنة باب مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم يسمى باب محمد وباب الرحمة ولها أبواب
غیره وقيل المراد جميع أبوابها وانه الظاهر والظاهر خلافه (فيفتح لي) بابها (فادخلها) وفي رواية
وأدخلها بالواو (و) يدخلها (معى فقراء المؤمنين ولا فخر) ويفتح بالتحية والبناء للجهول والافتاح

كان حامل اللواء بامره أضاف جملة الى نفسه والاولى أن يقال لواء على خاصه ولا شياعه وكذا لا يبي بكر وأتباعه وكذا الكل امام وشيخ
مقتدى مع تلاميذه ويريد به لما تقدم والله تعالى أعلم (وانا أول شافع وأول مشفع ولا فخر) أي بهذا بل لي عند الله فوق ذلك مما افتخر
به هنالك (وانا أول من يحرك حلق الجنة) أي بابها (الذي يدخلها) والحلق بفتح حاء وتكسر حاءه جمع حلقة (فيفتح لي) بصيغة
الجهول (فادخلها فيدخلها معي) أي من أمي (فقراء المؤمنين) أي من المهاجرين وغيرهم على مراتبهم (ولا فخر) أي في هذا المقام الا
بالفقر وأما حديث الفقر فخري فوضوح كما صرح به المحافظ ثم الفقر قد يكون مذموما كما ورد كاد الفقر ان يكون كفرا وانه أعوذ
بك من الفقر والمحمود منه انما هو بغنى النفس كما ورد ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس ونعم ما قيل
غنى النفس ما يكفيك عن سدا حاجة * فان زاد شياعا ذاك الغنى فقرا وقد قال الله تعالى والله الغني وأنتم الفقراء والفقير
الحقيقي هو الذي يرى دوام افتقاره في حال اضطرابه واختياره

(وانا أكرم الاولين والاخرين ولا فخر) أي الابا الغيبة عنهم وبالخضوع ربههم (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما روى مسلم (انا أول الناس يشفع) وفي نسخة يشفع ٣١٨ بتشديد الفاء المفتوحة (في الجنة) أي لرفع درجات المطيعين ولدخول العصاة

خزنتها أو الفوقية والضمير للجنة والفاء للتعقيب من غير مهملة في الفتح والدخول والمراد بالفقراء الفقراء الصابرين وهو شامل للمساكين والفرق بينهما مشهور والخلاف معروف وفي هذا دليل على ان الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر وقيل الغني الشاكر أفضل والاول أصح ولذا اختار الفقير كثير من الانبياء والاولياء وأنفق أبو بكر رضي الله تعالى عنه في سبيل الله ليدخل في سلكهم والمحمود منه ما كان القلب والنفس فان الغنى ليس بكثرة العرض وإنما هو غنى النفس وهو كما قيل

غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة * فان زاد شيئا عاد ذلك الغنى فقرا

وفقر النفس ولومع المال مذموم ولذا استعاذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منه وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم أول من يدخل الجنة لا يناق ما ورد في حديث الترمذي من انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بلال رضي الله تعالى عنه وقال له يا بلال بهم سبقتني الى الجنة فساد خلتها اقط الاسمعت خششتك وفي رواية سمعت دق زميلك بن يدي في الجنة فانه كان في رؤياه لا في هـ هذا الدخول أو هو كما قال ابن القيم كان دخوله دخول الخادم والحاجب الذي يتقدم سيده والمطرق في طريق سيده وهو بيان لفضيلة الاذان وإنما سأله صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان أعلم به تطييب النفس والمراد بقوله معي ليس المساواة بل التبعية فلا يقال لاحاجة لقواه معي في الجنة وهي حالة تقتضي المقارنة (وانا أكرم الاولين والاخرين ولا فخر) المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم أشرف من جميع الخلق (وانا أكرم الناس) أي الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا روي أيضا (تبعاً) جمع تابع كخدم جمع خادم يعني ان أمته صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر من سائر الامم ويقتضي هـ ذاك كثرة أجره عليهم - م و يأتي التصريح به وأفضليته على كل واحد منهم وعلى جميعهم أيضاً كما قررناه في محله (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان (انا سيد الناس) وأجلهم وأعظمهم (يوم القيامة) خصه مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم سيدهم في الدنيا والاخرة لظهوره ثمرة واختصاصه بظواهر من منازع ومنكر كما وقع في الدنيا من المشركين وسياقي تفصيله في كلام المصنف رحمه الله تعالى (وتدرون لم ذلك) فيه استفهام مقدر أي أتدرون ما سبب هذه السيادة وحذف الاستفهام لقرينة جاز كما صرح حوايه (يجمع الله الاولين والاخرين) في المحشر (وذكر حديث الشفاعة) أي ذكر أنس رضي الله عنه هذا الحديث المذكور فيه الشفاعة بتمامه ولم يذكره هنا لانه سياقي في الشفاعة وانه اذا كان يوم القيامة ما ج الناس بعضهم في بعض فياتون آدم ليشفع لهم فيقول لست لها الى ان قال فياتوني فاقول أنا لها الخ (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال أطمع) أي أرجو من الله تعالى طمعاً ورجاء حقيقة له كقواه والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين وتعبيره صلى الله تعالى عليه وسلم بالطمع هضم النفس - (ان أكون أعظم الانبياء أجراً يوم القيامة) لان أمته صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الامم وأجر أعمالهم له مثله لان من سن سنة حسنة له أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة وأعمالهم مضاعفة وله صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها ومثل اضعافها وهو أعظمهم مشقة لعموم دعوته وكثرة من عتوا وعاندوا من الكفرة مع تحمله وصبره حتى قيل له صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي باخع نفسك (وفي حديث آخر أمارتضون) معاشر المسلمين (ان يكون إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام) (وعيسى) عليه الصلاة والسلام (كلمة الله فيكم) أي

من المؤمنين (وانا أكرم الناس) أي من الانبياء (تبعاً) ولفظه في مسلم على ما في الجامع الصغير انا أكثر الانبياء تبعاً يوم القيامة وانا أول من يقرع باب الجنة (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما في الصحيحين (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وتدرون لم ذلك) كأنه قيل ل الله ورسوله أعلم فقال أو لم أعلم - م لا يدرون ما هنالك قال (يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة) وهو اذا كان يوم القيامة ما ج الناس بعضهم في بعض فياتون آدم ليشفع لهم فيقول لست لها الى ان قال فياتوني فاقول أنا لها الحديث أي انا الكائن لها والمتكفل بها ومن ثم قيل أنت لها هل من بين البشر (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال أطمع ان أكون أكثر الانبياء أجراً يوم القيامة) لانه

أعظمهم في المشقة بما كلف من عموم الدعوة مع تمرد الكفرة وعتو الفجرة أو المعنى أكثرهم أجر الكون أمته أكثرهم نفراً (وفي حديث آخر) أي عنه أو عن غيره (أمارتضون أن يكون إبراهيم وعيسى فيكم) أي محشورين في جنتكم

محسوبان

(يوم القيامة) أما تخصيص ابراهيم عليه السلام فبقوله تعالى ان أولى الناس بابراهيم للدين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ووافقته في كمال التوحيد في مقام التفريد كما يشير اليه قوله تعالى ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم خنيفا ولكونه جده ومنه جده وأما عيسى عليه السلام فلما انه يتبعه في ماله بعد نزوله من رفعتة ويدفن بعد موته في تربته (ثم قال انه ما في أمي يوم القيامة أما ابراهيم فيقول أنت دعوتي) أي أثر اجابة دعائي حيث قلت في ندائي ربنا وأبعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم (وفريتي) أي وأنت من ذريتي المذكورة في دعوتي أيضا بقوله ربنا اني أسكنت

من ذريتي بواد الآية ولا نزاع انه من نسل ولده اسمعيل وانه لم يبعث منهم نبي سواه فهو المحجوب به دعوته (وأما عيسى عليه السلام فالانبياء) أي جميعهم (اخوة) أي أو لأب واحد حقيقة وكذا حكما لاتفاقهم فيما بعثوا لاجله من توحيد وإيمان بما يجب تصديقه ودعوة الخلق الى الحق وإرشادهم الى نظام معاشهم ونظام مآلهم في معادهم فمساوئهم في أصولهم اعتقادا كان لهم كاب واحد ولتفاوتهم واختلافهم في بعض فروعهم عموما (بنو علات) بفتح عين مهملة وتشديد لام أي أولاد أمهات مختلفات وأبؤهم واحد بنوا الاخياف لمن أمهم واحدة والآباء مختلفون وبنوا الاعيان لمن أمهم واحدة وكذا أبؤهم واحد كما بينه بقوله

محسوبان من جملةكم ومحشوران معكم (يوم القيامة) فيعدان من أمي وخصهما بالذكر لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أشرف الانبياء بعد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أبو الانبياء وأبو اسمعيل عليه الصلاة والسلام الذي كانت العرب تزعم انهم على ملته ولان عيسى يبعث آخر الزمان على دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويغير أحكام النصرانية وأما أداة استفتاح كالأمر بكبة من همزة الاستفهام وما النافية والمعنى واحد (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (انهم ما في أمي يوم القيامة) أي يعدان منهم (أما ابراهيم فيقول) له صلى الله تعالى عليه وسلم (أنت دعوتي وذريتي) أما دعوته فقوله ربنا وأبعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك الخ فجعل عين الدعوة مبالغة أي أنت ممن جعله الله منهم بما جابة دعوتي والذرية النسل والولد يطلق على الواحد وغيره ولا شبهة في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل ولده اسمعيل عليه الصلاة والسلام ولم يبعث فيهم نبي سواه فهو المحجوب دعوته (وأما عيسى) أي كونه تابعا له صلى الله تعالى عليه وسلم وفي جملة أمته يوم القيامة (فالانبياء كلهم أخوة) أي كالأخوة في اتحاد أمورهم مع الله تعالى ومع الخلق والأخوة أعلاما بأم ويقال لهم بنوا الاعيان أولاب فقط وهم بنو العلات أولام وهم بنو الاخياف فلذا قال (بنو علات) المراد بالعلات الزوجات الضرائر وهو من العلال وهو الشرب مرة بعد مرة والشرب الاول يسمى نهلا فكان الزوجات موارد للزوج أو كان الأولاد مشاربهم مختلفة في الرضاع وهذا أقرب والى هذا أشار بقوله أمهاتهم شتى وأمهات جمع أم وأصلها أمهة ولذا جمع على أمهات وصغر على أمية وقيل انه في الأصل مضاعف لقوله أمات وأميمة وقيل أكثر ما يقال أمات في البهائم ونحوها وأمهات في الانسان وهو يطلق على الام القربية والبعيدة وشتى من الشتات وهو التفرق جمع شتيت كمرضى ومرين أي مختلفة في الذوات والنسب فشبه الدين والعقيدة الحقبة التي هي سبب لبقائهم بالاب الواحد لاتحاد اعتقادهم ومعرفة قربهم على طريقة الاستعارة وأثبت لهم الأخوة تخييلا وكونه بنوع علات ترشيح وايست الاستعارة الحقيقية كما توهم وشبهه فروع الشرائع والأحكام بالأمهات في حفظهم وتعيثهم فهو استعارة مستقلة حقيقية أو ترشيح بناء على جواز التجوز فيه والحاصل انهم صلى الله عليهم وسلم بعثوا متفقين في أصول التوحيد مختلفين في فروع الشرائع وقيل أرادهم في أزمان متباينة والاول أولى (وان عيسى أخى) بكسر همزة ان وأقيم الظاهر فيه مقام الضمير والأخوة بمعنى المشابهة في الرسالة والصفات الحميدة (ليس بيني وبينه نبي) لانه لم يبعث في الفترة التي كانت بينهما أحد من الانبياء (و) ما بينهما من المناسبة والقرب زمانا ومعنى كان (أولى الناس به) وهو اقل تقضى من الولاء والتوالي وهو عدم الفاصل بين الشيتين ثم صار عبارة عن القرب

(وأمهاتهم شتى) بفتح شين وتشديد تاء جمع شتيت كمرضى جمع مريض أي متفرقات في نسبة الولادات التي يتولد منها الاختلافات (وان عيسى أخى) أي بالخصوص من حيث انه بشرى قبلى وقام بدنى بعدى ويروى وان عيسى ع م (ليس بيني وبينه نبي) ففيه كمال اتصال له بكائه جارلى في مقامى (وأنا) ويروى فانا (أولى الناس به) أي أحقهم بهن أو أخصهم باتصاله بى وقد روى البخارى ومسلم أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم فى الاولى والاخرة الانبياء بنوع علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا وبينه نبي وأما ما ذكره في مستدرك الحاكم من ان فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام بعض الانبياء كخالد بن سنان فاسانيد لا تقاوم الصحيح وعلى فرض صحته يقال المعنى ليس بيننا نبي مرسل

فيقال أولى به - نى أحق وأقرب من حيث المكان أو الزمان أو النسب أو الدين كما ذكره الراغب وهو المراد هنا وهذا من حديث رواء البخاري ومسلم وهو أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة الأنبياء بنوعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبي وهو حديث صحيح - روى من طرق فعلم ان ما ذكره الراغب والزنجشري وابن عري في فصوصه من انه كان بينهم نبي اسمه خالد بن سنان كان هو وقومه بعد ن فرجت نار عظيمة من مغارة أهلكت الزرع والضرع فالتجأ قومه اليه فاخذ خالد يضرب تلك النار بعصاه حتى رجعت هاربة الى المغارة التي خرجت منها فقال لقومه أنا أدخل خلتها المغارة حتى أطفئها وأمرهم ان يدعووه ثلاثة أيام تامة فانهم ان نادوه قبلها يخرج ويموت وان صبروا خرج اليهم سالما فلم يصبروا ونادوه في اليوم الثاني فخرج وقال لهم أضعتموني وأضعتم أمري وأمرهم ان يدفنوه أربعين يوما يصبرون فيها فاذا تمت أتاهاهم قطيع غنم بقر - دمه حار مقطوع الذنب فاذا حاذى قبره نبشوه فيقوم ويخبرهم بأحوال البرزخ وما عاينه ببقية أفلامهم الميعاد كما قالهم مؤمنوا وقومه ان ينمشوا قبره فاني أولاده خوف العار وان يقال لهم أولاد المنبوش فنعتهم الحجة الجاهلية على ان ضيعوه فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم - لم جاءته ابنته فقال لها مرحبا بابنة نبي أضاعه قومه غير صحيح وما قيل من ان المراد نبي نبي - شرع مبلغا لحكام ياباه لفظ الحديث فان النبي أعلم ولو كان كما ذكر لقال انه رسول وأحسن منه ان يقال انه كان مستعدا للنبوة ولم يرزق ذلك وكذا ما نقل انه كان بينه وبينه غيره كلقه ان وسفيان فان مثله لا يعارض حديث الصحيحين كما ذكره المحافظ ابن حجر والبرهان وغيرهما واعلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم - لم انما خص هذين بالذكر لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أبو الانبياء عليهم الصلاة والسلام واسمه عيل كان على شريعته والعرب يزعمون انه - م على ملته وعيسى عليه الصلاة والسلام قريب العهد وسيعير من أمته حقيقة وهذا لا ينافي قوله تعالى ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا كما توهم لان المأمور به اتباعه في التوحيد والعقائد دون غيرهما من الاحكام وليس المراد تقليده بل مراده انه موافق له فتأمل (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم - لم في الاحاديث السابقة (أناسيد الناس يوم القيامة) جواب عن سؤال مقدروهم ولم خص سيادته صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اليوم وهي غير مخصوصة به (وهو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة) بل سيد جميع المخلوقات والجملة الحالية (ولكن أشار) عليه الصلاة والسلام بقوله هذا كما تقدم (لانفراده) عن غيره (فيه بالسود والشفاعة) العظمى الدال على عظمة قدره عند الله (دون غيره) من الرسل والملائكة المقر بين والسود بضم السين المهملة وفتح الدال الأولى وقد تضمن وت - مزاوا واضم ما قبلها وهي لغة طي بمعنى السيادة وسيدوزنه فيعمل أو فعيل ودلالة الثانية للالحاق (اذ لجأ الناس اليه) أي التجأوا واستندوا والتوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم (في ذلك) الوقت أو ذلك الامر وهو تعليل لما قبله (فلم يجدوا سواه) صلى الله تعالى عليه وسلم - لم يشفع لهم ويخلصهم مما هم فيه من الكرب الذي لا يطيق غيره دفعه (والسيد) معناه لغة (هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم) أي يعتمدون عليه اذا قصدوه لقضاء مصالحهم فلما وقع هناك وقع - اذ المعنى أنا من يقضى حوائج جميع الناس في الموقف ومن ه - ذا ظهر للتخصيص وجه آخر الا ان هذا نفس - ير له لازم معناه لان معناه من يتبعه - جماعة قومه وشواهد الحوائج جمع حاجة على - خ - لاف القياس أو مفردة حائجة مق - در أو نادرو وقد ورد في الاحاديث وكلام العرب كثيرا - ير اقصيه جافلا وجه - لمن أنكره كالحري يرى تدشع عليه - ابن بركي وأنشد له شواهد كثيرة وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم - لم يحب قضاء الحاجة وهو دأبه في الدنيا والآخرة والله در الصرصي في قوله

(قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم - لم في الحديث السابق (أناسيد الناس) وفي نسخة ولد آدم (يوم القيامة) أي بقيده ليغيده ظهوره كقوله تعالى والامر يومئذ لله ومالك يوم الدين والملك يومئذ الحق للرحمن (هو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة) أي وما بعده من العقبى (ولكن أشار عليه السلام لانفراده) أي الى اختصاصه (فيه بالسود) بضم السين وسكون الواو وفتح الدال الأولى (والشفاعة) أي العظمى (دون غيره) اذ لجأ الناس اليه في ذلك فحتمل اذ أن تكون تعليمية وان تكون حينية ظرفية (فلم يجدوا سواه) أي ملجأ ولا ذا يعتمدون عليه (والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم) أي في قضائهم

(فكان حينئذ) أي وقت ياجاون اليه ويتضرعون لديه (سيداً منقرداً من بين البشر لم يراجه أحد في ذلك) أي من استحق السيادة (ولا ادعاء) أي أحد من لا يستحقها وهذا منه صلى الله عليه وسلم (كما قال تعالى) أي يوم القيامة (لمن الملك اليوم) فلا يجيبه أحد من هول ذلك المشهد فيجيب نفسه بقوله بعد (لله الواحد القهار والملك له تعالى) أي والحال ان حقيقة الامر ناطقة بانه له الملك (في الدنيا والاخرة لكن في الآخرة) ليكون زوال أسبابه وارتفاع وسائله (انقطعت دعوى المدعين ٣٢١ لذلك) أي للملك أو الملك في الجملة (في الدنيا) أي لغنائمهم

عن نعت المولى (ولذلك لما الى محمد جميع الناس في الشفاعة) أي ليريحهم من هول تلك الساعة (فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى) أي من أحد كان يدعى السيادة في الدنيا (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما في مسلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آتي) بمدا لهما مرة أي أجيء (باب الجنة يوم القيامة فاستفتح) أي فاطلب فتحها لادخلها (فيقول الخازن) أي رضوان (من أنت) قيل واسم خازن النار مالك وناسب كل اسم ما وكل عليه فالجنة دار الكرامة والرضى فناسب رضوان والنار دار المشقة والعذاب والشدة فناسب مالك كذا ذكره التلمساني ولا يبعد ان يقال لان الجنة انما تحصل بالرضى عن المولى والنار انما تنشا عن طلب الملك والمالك في

ألا يارس--ول الاله الذي * هــدانا به الله في كل تيهـه سمعت حديثاً من المسندات * يسرفوا ذالذيـل النبيـه وانك قد قلت فيهـه اطلبوا * الحوائج عند حسان الوجوه ولم أر أحسن من وجهـك * الذكر يم فذللي بما أرتجيهـه (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (حينئذ) أي في وقت التجائهم اليه (سيداً منقرداً من) سائر (البشر) أي منقرداً عن جميع الناس حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذه السيادة (لم يراجه أحد في ذلك) أي لم يشاركه أحد في كونه ملجأ للناس وأصل معنى المزاجعة المدافعة (ولا ادعاء) لانه كشف الامر يوم القيامة حتى لا يمكن أحد أن يدعى ما ليس فيه (كما قال تعالى لمن الملك اليوم) يعني انه تعالى يقول يوم القيامة لمن الملك في هذا اليوم أو ينادى به مناد على رؤس الاشهاد فلا يجيبه أحد فيجيب نفسه بقوله (لله الواحد القهار) أي الملك مخصوص به أو يقول أهـل الموقف يعني ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا سيد ولد آدم اليوم كقوله تعالى لمن الملك اليوم ووجه الشبه انه خص الملك بذلك اليوم كما خص رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم سيادته به (والمالك له تعالى في الدنيا والاخرة لكن) انما خصه بملك هذا لانه (في الآخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا) متعلق بالمدعين ان ملوك الدنيا لما تصرفوا فيها تصرف الملاك بتقديره تعالى ذلك لهم وتفضله عليهم ظنوا ان لهم ما كحقيقة فلما قهرهم بالموت وكشف الغطاء ظهر انهم معبيد عاجزون ليس لهم من الامر شيء فانقطعت الدعاوى (وكذلك) أي مثل كونه تعالى منقرداً بالملك وظهوره حين انقطعت الدعاوى وتفرد به صلى الله تعالى عليه وسلم حتى (لما الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم جميع الناس في الشفاعة) العظمى المعهودة (فكان سيدهم في الاخرى) أي الآخرة لانه يقال لها أخرى وآخرة في نسخة في الآخرة (دون دعوى) من أحد من أهل الموقف انه سيد لعدم المنازع والمدافع (وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه مسلم (آتي) بمدا لهما مرة (باب الجنة يوم القيامة فاستفتح) أي أطلب الفتح بتحريرك الحلقة (فيقول الخازن) أي بواب الجنة الموكل بها والمراد به رضوان رئيس خزنتها لانه ورد التصريح بان لها خزنة (من أنت فاقول) أنا (محمد فيقول بك أمرت) أي بسببك أمرت بالفتح اذا قرع الباب وتقدم الجار والمجرور وللحصر بالنسبة لاول الفتح كما أشار اليه بقوله (ان لا أفتح لاحد قبلك) والجملة مستأنفة لبيان ما أمر به وقيل انه بدل مما قبله أي أمرت بان لا أفتح لاحد قبلك وانما ففتح له قبل كل أحد لسبق روحه صلى الله تعالى عليه وسلم للنبوته وسبق ذريته في الاجابة على سائر الذرات وفيه اشارة الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الناس عملاً واعتقاداً وأفضلهم لقوله تعالى وتلك الجنة التي أورتهموها بما كنتم تعملون (وعن عبد الله بن عمرو) ابن العاص حديث رواه الشيخان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي مسيرة شهر) أي مسافة كل جانب منه

(٤١ شفا في) الدنيا (فاقول محمد فيقول بك) أي بسببك (أمرت ان لا أفتح لاحد قبلك) أو أمرت أن أفتح لك حال كوني لا أفتح لاحد قبلك (وعن عبد الله بن عمرو) أي ابن العاص كما في الصحيحين (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي) أي مسافته أو دورته ومساحته (مسيرة شهر) أي قدر سير شهر (وزواياه) بفتح الزاي جمع زوايه أي نواحيه (سواء) بفتح السين مدوداً أي مستوية أي لتربيع أرضه لا يزيد طوله على عرضه قيل أركانه أربعة وسقاته أربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فمن أبغض واحداً لم يسقه الا آخرون وأورد التلمساني حديثاً في هذا المعنى ولم يكن الله تعالى اعلم بصحة المبنى

(وماؤه أبيض) أفعّل تفضيل وهو حجة لا كوفي على البصري أي أشد بيضا (من الورق) بكسر الراء وسكونها وحكي كسر الواو وسكون الراء ونسب إلى الفراء وحكي فتحهما الصغاني وادعى أنه قرئ بهما في قوله تعالى بورق كم أي الفضة أو الدراهم المضروبة وفي نسخة من اللين بدل من الورق والاول هو المذكور في جميع نسخ صحيح مسلم والثاني وقع في نسخة المصاحف والجمع بتعدد الرواية (وريجحه أطيب من المسك) أي من ريجحه وفي تخصيصه أياء إلى أنه أفضل نوع من جنس الطيب (كيزانه) جمع كوز (كنجوم السماء) أي كثرة واضاءة وهي من ذهب وفضة كما في رواية ثم قيل المراد به الكثرة لا عددها على الحقيقة والصواب ما قاله النووي من أن العدد على ظاهره ولا مانع شرعا ولا عقلا ٣٢٢

مقدار شهر والحوض مجمع الماء وهو معروف وهذا الحوض العظيم مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم كما صرح به القرطبي في شرح مسلم وورد في حديث مرفوع رواه الترمذي أن لكل نبي حوضا ترده أمته وروى أنه صلى الله عليه وسلم له حوضان أحدهما في أرض الموقف والاخر بعد الصراط له ميزانان من الكوثر وقوله وزوايا سواء يدل على أنه مر به (وماؤه أبيض من الورق) بفتح الواو وفتح الراء المهملة وكسرها وسكونها الفضة مطلقا وما ضرب منها وفي نسخة من اللين وأبيض انحل تفضيل من البياض ضد السواد وقد سمع من العرب وورد في الحديث إلا أن صاحب القاموس قال أنه شاذ وعلى الاول فلا وجه لاطلاق بعض النحاة أنه لا يبنى أفعّل من الألوان ومن العيوب وإنما يقال أشد بيضا وأبلغ ونحوه (وريجحه أطيب من المسك) الريح كالرائحة ما يشم ويطلق على الهواء وهو الأشهر ويجوز إرادته أيضا لأن الهواء إذا تكيف بكيفية طيبة كان طيبا أيضا (كيزانه كنجوم السماء) كثرة وإشراقا وكونها أكثر من النجوم حقيقة لا مانع منه أقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث والذي نفس بيده لا ينبت أكثر من عدد نجوم السماء لما كيد بالقسم وقيل المراد بالمبالغة والزيادة كيزان جمع كوز وهو أناء صغير يتناول به الماء للشرب والاصل أنه أناء ضيق الفم له عروة فان لم يكن له عروة فهو كوب وجعه كواب كما تقدم فان كان فيه شراب فهو كأس (من شرب منه شربة لم يظمأ أبدا) أي لم يعطش بعده أبدا وروى أن يظمأ ولا يظمأ ولا كلام فيه وأما هذه الرواية فاستشكت بان لم تنفي الماضي والمراد هنا نفي الظم في المستقبل بدليل قوله أبدا المفيدة لاستغراق المستقبل وأجيب بان المراد نفي الماضي كأنه لم يذق ظمأ في الماضي لشدة اللذة التي أنسته ما قبلها وأما أبدا فأنها تكون لما مضى أيضا كما في التسهيل * أقول هذا تعسف فالحق أنها نفي المستقبل بقرينة قوله أبدا وهي ترد كذلك إذا قرنت بالشرط نحو ان لم تحسن لي غذا كان كذا وهو كثير في كلامهم ومن هنا شرطية أو في معناها فهذا هو من قائم له ويظمأ هموز ساكن الممزوجة ويجوز أبدا لها لفاف قيل إن لذة المشروب إنما تكون بالاشتواء وهو إنما يكون لمن عطش وأهل الجنة منعمون في المأكول والمشرب وأجيب بان المراد أنه لا يشتد عطشه وليس بشيء لأنه قد يشرب بدون عطش للتلذذ كما يشاهد في جنود الدنيا وروى من يشرب بالرفع على أن من موصولة ومجرز وما على أنها شرطية كما تقرر (وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه) جند بن جنادة (نحوه) أي روى عنه ما هو بمعناه أو قريب منه وان لم يكن مثله (وقال) زيادة على ما مر في روايته (طوله ما بين عمان إلى أيلة) أي طول الحوض كطول ما بين هاتين البلدين

بيده لا أكثر من عدد نجوم السماء (من شرب منه لم يظمأ) أي لم يعطش (أبدا) أي بعده وفيه اشكال سيذكر في آخر الفصل (وله) عن أبي ذر رضي الله عنه (نحوه) أي على ما رواه مسلم (وقال) أي أبو ذر في حديثه هذا (طوله ما بين عمان) بضم العين وتخفيف الميم من قرى اليمن وفتح وفتح العين وتشديد الميم من قرى الشام باللقاء من أقصى حوران والمعروف أنه غير مصروف والمعنى أن مسافة ما بين طرفيه طولاً مثل المسافة منها (إلى أيلة) بهزة مفتوحة وتحتية ساكنة قريبة في آخر طرف الشام بساحل البحر متوسطة بين المدينة ودمشق

وعمان

وثمان مراحل بينها وبين مصر قيل هي التي قال الله تعالى

واستلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر هذا وقد قال ابن قرقول عمان التي في الحوض رويناه بفتح العين وتشديد الميم وهي قرية بالشام من عمل دمشق وكذا قاله الخطابي وحكي أيضا فيه تخفيف الميم وفي الترمذي من عدن إلى عمان بالقاء واللقاء بالشام قال البكري ويقال فيه أيضا عمان بالضم والتخفيف وزعموا أنه المراد بالحدث لذكره مع أيلة جرباع وأذرع والكل من قرى الشام وأما عمان التي ببلاد اليمن فبالضم والتخفيف لا غير ووقع في كتاب ابن أبي شيبة ما يدل على أنها المراد في حديث الحوض لقوله ما بين بصري وصنعاء اليمن ومثله في البخاري وفي مسلم وعرضه من مقامى إلى عمان بالفتح والتشديد عند الصدق وعند غيره بالضم والتخفيف وقال ابن الأثير حديث الحوض من مقامى إلى عمان هو بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من أرض الباقية

فأما بالضم والتخفيف فهو صقع عند البحر بن وله ذكر في الحديث وقال السهيلي بالضم والتخفيف قرية باليمن **بسم** بسمان بن سنان من ولد ابراهيم فيماد كروا بالفتح والتشديد قرية بالشام قرب دمشق سميت بعمان بن لوط بن هاران كان يستن اقيما ذكر واو قال المحافظ المزي يتعين الضم والتخفيف فان في الحديث الاخر ايلة وصنعاء (يشخب) بفتح الحاء وضمها من شخب الابن كنع ونصر اى يسيل سيلانا شديدا متواليا وقيل يصب بصوت وفي رواية يغت بغين معجمة وتاء مثناة ومعناه اتباع الصب وروى يعرب عن مهملة وباء موحدة ومعناه الشرب بسرعة في نفس ٣٢٣ واحد وفي رواية ابن ماهان يشعب

بشأ مثناة وغين مهملة وباء موحدة ومعناه يتفجر (فيه) أى فى ذلك الحوض (ميزابان) بكسر الميم وسكون الياء وقد يه مزاد أصله الهمز وقد يشدد تشنية ميزاب وهو مشعب الماء أى الحذل الذى يجرى منه الماء الى الحوض لكن فى التعبير عنه بالميزاب اشعار بان أرض الموقن فى أسفل (من الجنة) أى من أنهارها (وعن ثوبان مثله وقال) أى ثوبان فى روايته فيما رواه مسلم (أحدهما من ذهب والاخر من ورق) أى فضة وانما نوع للزينة كما فى الحلى المرصعة والعمارات المزخرفة (وفى رواية حارثة بن وهب) أى فيما رواه الشيخان عنه وهو بالحاء المهملة وبعد الراء مثناة خراعى له صيغة وهو أخو عبد

وعمان بضم العين وفتح الميم المخففة و بفتح العين وتشديد الميم وهو المروى فى حديث الحوض قرية بالشام وحكى فيه التخفيف أيضا وهو المراد والى باليمن بالضم والتخفيف لا غير وقيل انها المرادة هنا لرواية ما بين بصرى وصنعاء والمراد زيادة الطول فلا تتعارض الروايات وايلة بفتح الهمز وسكون المثناة التحتية ولا م وهاء بلدة بالشام بساحل البحر بين طيبة ودمشق وقيل لغير ذلك وهى سميت بعمان بن لوط لانه سكنها وقيل بعمان بن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام (يشخب فيه ميزابان من الجنة) بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الشين وضم الحاء المعجمتين وفتحها وموحدة ومعناه انه ينصب مع صوت وروى يغت بغين معجمة مضمومة ومثناة فوقية ومعناه يتوالى صبه وروى ابن ماهان يشعب بمثناة وعين مهملة وموحدة ومعناه يتفجر مأثو وأصل الشخب ما يخرج من الضرع عند الحلب والميزاب بكسر الميم وهمزة ساكنة وتبدل ياء مسيل الماء (وعن ثوبان مثله) أى مثل حديث أبى ذر (وقال) أى ثوبان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أحدهما) أى أحد الميزابين (من ذهب والاخر من ورق) أى فضة (وفى رواية حارثة بن وهب) الخراعى الصحابى المعروف رضى الله عنه وأخرج له أصحاب الكتب الستة (كما بين المدينة وصنعاء وقال أنس ايلة وصنعاء) هى بصاد وعين مهملتين مدينة باليمن والنسبة اليها صنعاء على خلاف القياس وبينها وبين المدينة مسيرة شهر والمراد عظمه فالروايات كلها بمعنى وبقرى دمشق قرية تسمى صنعاء أيضا (وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنه) فى حديث رواه الشيخان (كما بين الكوفة) مدينة العراق المشهورة (والحجر الاسود) والروايات متحدة كما عرفت فانها تقر بيدة لا تحديدية فخطب صلى الله تعالى عليه وسلم كلاما يعرفه ولا حاجة الى أن يقال انه وقع الخطاب به عند الحجر الاسود كما قيل وأصل معنى الكوفة مستدير أو حجارة بيض فسمى بها ثم شرع المصنف رحمه الله فى بيان هذا الحديث روى من طرق كثيرة دالة على صحته وانه على ظاهره ولذا ذهب المصنف رحمه الله تعالى الى أنه متواتر فقال (وروى حديث الحوض أيضا) كالروايات المتقدمة (أنس) بن مالك الانصارى الصحابى خادم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رواه عنه مسلم من غير الطريق المتقدمة فلا يقال انه تقدمت روايته وأيضا يقتضى مغايرة مادة دم (وجابر بن سمرة) بفتح فضم ابن جنادة الصحابى السوائى وما فى بعض النسخ هنا وفى أول الشفاء جابر وسمرة قال البرهان صوابه جابر بن سمرة وكذا هو على الصواب فى النسخ مكتوب عليه صح فان صحت الرواية الاخرى فالحديث رواه جابر بن عبد الله وسمرة الا أن رواية جابر بن عبد الله فى مسند أحمد وأما رواية سمرة فلم أقف عليها فى الثابت رواية بن سمرة كما فى مسلم وغيره (وابن عمر وعقبة) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب الصحابى أحد العبادلة وعقبه وهو ابن عامر الصحابى المشهور

الله بن عمر بن الخطاب لاه (كما بين المدينة وصنعاء) بفتح الصاد وسكون النون مدودة قاعدة اليمن ومدينة العظمى وهى من عجائب الدنيا كما قال الشافعى وأما صنعاء الروم فقريية فى ناحية ربوة دمشق والله تعالى أعلم (وقال أنس رضى الله تعالى عنه ايلة وصنعاء وقال ابن عمر) أى فيما رواه الشيخان عنه (كما بين الكوفة والحجر الاسود) واختلاف الروايات يدل على ان المراد كثرة طوله وانما ورد تقديره تمثيلا لكل أحد بحسب بعده وتقرىما لفهمه (وروى حديث الحوض أيضا أنس) كما فى الصحيحين (وجابر بن سمرة) فيما رواه مسلم وفى نسخة وجابر وسمرة فعلى تقدير صحته فقد روى جابر بن عبد الله حديثا فى الحوض وهو فى مسند أحمد وأما سمرة فلم تعرف حديثه فالصواب هو النسخة الاولى (وابن عمر) كما رواه الشيخان وأبو داود (وعقبة بن عامر) كما رواه مسلم وغيره

(و حارثة بن وهب الخزاعي) بضم أوامه كما رواه البخاري والترمذي (والمستورد) بصيغة الفاعل على ما رواه الشيخان وهو ابن شداد بالشين المعجمة كما أفاده الحلبي (وأبو برزة) بفتح الموحدة وبتقديم الراء على الزاي (الاسلمى) في ما رواه أبو داود وابن حبان والبيهقي (وحذيفة بن اليمان) كما رواه مسلم وغيره (وأبو امامة) على ما رواه ابن حبان والبيهقي وهو صدي بن عجلان على ما هو الظاهر والافق في الصحابة خمسة يقال لهم أبو امامة (وزيد بن أرقم) في ما رواه أحمد بن حنبل والبيهقي (وابن مسعود) كما رواه الشيخان (وعبد الله ابن زيد) كافي الصحيحين (وسهل بن سعد) روايتهم ما أيضا (وسويد) بالتصغير (ابن جبلة) بفتح

٣٢٤

الجهني (و حارثة بن وهب الخزاعي) الصحابي المنسوب لحزاعة قبيلة معروفة (والمستورد) بصيغة اسم الفاعل ابن شداد الفهري نزيل مكة ثم مصر الصحابي (وأبو برزة الاسلمى) نضلة بن عبيد الله الصحابي الامام الجليل وبرزة بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وزاي معجمة تليها هاء توفى سنة ستين أو أربع وستين وحديثه في الصحيحين والترمذي وأسلم قبيلة معروفة (وحذيفة بن اليمان) العدي الأشعري الصحابي صاحب سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحديثه رواه مسلم وابن ماجه (وأبو امامة) بن صدي بن عجلان الباهلي الصحابي وحديثه أخرجه الطبراني وإمامة بضم الهمزة (وزيد بن أرقم) الخزرجي الصحابي المشهور وحديثه أخرجه ابن حنبل والمحاكم وصححه (وابن مسعود) الصحابي المشهور وحديثه أخرجه الشيخان (وعبد الله بن زيد) الصحابي الذي أرى الاذان في منامه كما روى حديثه أخرجه الشيخان أيضا (وسهل بن سعد) الصحابي (الساعدي) منسوب لساعدة بن وساعدة قوم من الخزرج واليه تنسب السقيفة التي كانت فيها بيعة أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه (وسويد بن جبلة) بفتح حات وهو سويد بن جبلة القراري قيل لم تصح صحبته فحديثه مرسل وقيل انه صحابي ولم يرو عنه الحديث واحد وقيل لعله سويد بن عقلة ولهم سويد بن عمرو وهذا الحديث عنه في سنن البيهقي والاولى تاخيرها للاختلاف في صحبته (وأبو سعيد الخدري) الصحابي المشهور وقد تقدم (وعبد الله الصنابحي) بضم الصاد المهملة وفتح النون وألف يليها باء موحدة مكسورة وحاء مهملة وياء نسبة صحابي وقيل نسب لجده صنابح واسمه عبد الله وقيل لآبائه عبد الله وقيل لآبائه عبد الله وقيل انه منسوب لصنابح اسم بطن من العرب وفي الشرح الجديد لم أقف على من نسب لهذا البطن من الصحابة سوى عسال الصنابحي وآخر اسمه صنابح بن الاعز فلعله نسب لجده وفي التابعين عبد الرحمن بن عتبة الصنابحي فلعله اتمس على القناعي وقيل صوابه الصنابح (وأبو هريرة) وحديثه في الصحيحين (والبراء) بن عازب وحديثه في الصحيحين أيضا (وجندب) عبد الله بن سنان البجلي الصحابي وهو بضم الحيم وسكون النون وفتح الدال المهملة وضمها وفي الصحابة من يسمى جندب غيره ولكنهم متى أطلقوا فإلما هذا (وعائشة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (وأسماء بنت أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنهم والحديث في الصحيحين وفي بعض النسخ (وأبو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة) مصغر بركة ولهم بريدة ابنان سليمان وعبد الله قاضي مرو وعالمها وهما تابعيان فلا ينبغي ذكرهما هنا مع الصحابة وفي مسند أحمد رواية حديث الحوض عن عبد الله بن بريدة قال حدثني به أني قال البرهان لعل القاضي أراد ابن بريدة هذا أو قال بريدة فز يدعيه ابن ولم أر له بريدة بن الحبيب حديثا في الحوض في الكتب الستة ومسند أحمد وله ذكر في مسند البراء (وأبو بكر) وهو

الحكيم والموحدة تابعي وقيل صحابي فكان ينبغي تاخيرها عن اتفاق على صحبته رواه عنه البيهقي وأبو زرعة الدمشقي في مسند أهل الشام ووقع في أصل الحلبي هنا زيادة قوله وابن بريدة وتفرع له اعتراض على المصنف لكنه مخالف لما في النسخ المصححة هذا وفي حاشية قال الصواب سويد بن غفلة بفتح سويد بن غفلة بفتح الغين المعجمة والفاء وهو محضرمي عاش مائة وعشرين سنة ومات عام الفيل كذا في الأصل ولعله تصحيف وصوابه ولد عام الفيل (وأبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه) في ما رواه مسلم (وعبد الله الصنابحي) بضم الصاد المهملة فنون بعده ألف فوحدة مكسورة فحاء

مهملة فياء نسبة قيل هو صحابي نسب الى جده صنابح رواه أحمد وابن ماجه عنه (وأبو هريرة رضي الله تعالى عنه) كافي الصحيحين (والبراء) بفتح الباء وتخفيف الراء أي ابن عازب كافي نسخة رواه أحمد والطبراني عنه (وجندب) بضم الجيم والدال ويفتح رواه الشيخان عنه وهو عبد الله بن سفيان البجلي في الاثني عشر في الصحابة من يقال له جندب غيره اثنا عشر قال ابن الاثير متى أطلق اسم جندب من غير ذكر أبيه فهو جندب بن عبد الله هذا والافاسم أي ذر الغفاري جندب بن جندب الغفاري مشهور بكنيته (وعائشة) كافي مسلم (وأسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنه) على ما في الصحيحين (وأبو بكر) أي الثقيي رواه الطبراني واسمه يقيع مصغرا وهو ممن اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل مع أحد من الفريقين وكان يقول أنا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال السهيلي وقد تدلى من سور الطائف على بكره فتنسبى أبا بكره وهو من أفاضل الصحابة

(وخولة) بفتح الحاء المعجمة (بنت قيس) كما رواه أحمد وغيره عنها وهي انصارية نجارية زوج حرة بن عبد المطلب (وغـيرهم) رضى الله تعالى عنهم كابي بكر الصديق وفي صحيح أبي عوانة والبيهقي وعمر البيهقي في البعث وأبي بن كعب واسامة بن زيد وحذيفة بن أسيد بفتح فسكون والحسن بن علي وسلمان الفارسي وسمر بن جندب وأبي الدرداء وأبي معوذ كلهم في الطبراني وأسيد بن خضير في الصحيحين وابن عباس في البخاري وأم سليم في مسلم وجابر بن عبد الله وعائذ بن عمرو وثابت بن أرقم وخولة بنت حكيم رواه أحمد في مسنده عنهم ولقيظ ابن صبرة في زيادات المسند وخباب بن الارت في المستدرک وكعب بن عجرة في الترمذي والنسائي وبريدة في مسند البرار وعتبة بن عبيد والعرباض بن سارية في صحيح ابن حبان والنواسة بن سمعان في كتاب ابن أبي الدنيا وعثمان بن مطعون في تاريخ ابن كثير وعبد الرحمن بن عوف في الطبراني ومعاذ بن جبل في حادي الارواح ذكره الدجى وقال زعم المصنف تواتر حديث الحوض والظاهر ان تواتره معنوي لا لفظي لقول ابن الصلاح وغيره لا يكاد يوجد ٣٢٥ شرط هذا وفي نسخة بعد قوله

وسويد بن جبلة وأبو بكر وعمر وابن بريدة ونقل عن ابن جبير ان هذه الزيادة وقعت في طرة الامام بخط المؤلف بغير علامة يخرج اليها في ابن بريدة قال الحلي هو تابعي فحديثه مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور فكيف اذا كان مع جمع حديثهم مشهور هذا ومن روى حديثا في الحوض ولم يذكره القاضي خولة بنت حكيم وعبد الله بن عباس أخرجهما أحمد في مسنده كما ذكره الحلي وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب البعث والذبور باسانيده وطرقه المتكاثرات

منيع بن الحارث كذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به لانه تدلى بيكرة من حصن الطائف لما منع من الخروج (وخولة بنت قيس) بن فهد بن قيس الانصارية النجارية الصحابية زوجة سيد الشهداء حرة بن عبد المطلب وحديثها في مسند أحمد والطبراني (وغـيرهم) من الصحابة وترك المصنف ذكرهم اختصارا فلذا تواتر كذاهم اقتداء به وقد تقدم ان المصنف لكثرة طرق هذا الحديث قال انه متواتر وقيل تواتره معنوي لقول ابن الصلاح انه لا يكاد يوجد شروطه

(فصل في تفضيله) صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره من الانبياء (ب) صفتي (المحبة والخلة) كما سيأتي تحقيقه أي بكونه حبيب الله وخليته (جاءت بذلك الاثار الصحيحة) معنى ورواية وقد تقدم الكلام على الاثر والحديث وان الاثر يطلق على الحديث مرفوعا كان أو موقوفا أو غيرهما واما تخصيص الفقهاء الاثر بالموقوف فاصطلاحهم وما رواه الخطيب في جامعه مرفوعا ما جاء عن الله فهو فريضة وما جاء عنى فهو حديث وما جاء عن أصحابي فهو سنة وما جاء عن أتباعهم فهو أثر وما جاء عن دونهم فهو بدعة فهو موضوع كما نص عليه ابن حجر والسرخسي وخاوي والمحبة من العبد لله ومن الله لعبده كما قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وهذا لا خلاف فيه الا ان المحبة ميل القلب لما تلذبه حواسه الباطنة والظاهرة ولا يتوقف هذا على الصورة الحسنة كحبة الصالحاء والعلماء أو غيرهم من أرباب الكمال فهي في حقه تعالى ليست بميل قلب ونحوه بل هي ارتضاؤه له لا تصافه بالكمال وانقياده لطاعة مولاه وحبه له من طريق الفضل لا من طريق الانس والراحة وهو الذي كمل به وحببه ولذا قيل انه عبر عن اللطف بالمحبة ومحبة العبد تعظيمه له بمشاهدة صفات كماله ومعاملته لانعامه واحسانه فان القلوب مجبولة على حب من أحسن اليها والخلة صفة الخليل وهو مما يستوى فيه المذكر والمؤنث يقال دخل وخليل بن الخلة والخولة وخليل الله معناه من اصطفاه وخصه بكرامته لتخلقه باخلاق الله لان الخليل من يخال لك أي يوافقك في خلالك ويسايرك في طريقك من الخل وهو الطريق في الرمل أو يسد خلتك ومعنى كون الله خليل عبده انه محب له قائم بأموره بحيث لا يحوجه لغيره أصلا (واختص

واختلاف في ان الحوض هل هو قبل الصراط أو بعده أو له حوضان أحدهما بعده والاخر قبله والله تعالى أعلم هذا وقد قال المصنف ظاهر الحديث ان الشرب من الحوض يكون بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي لا يظن بعده قال وقيل لا يشرب منه الا من قدر له السلامة من النار قال ويحتمل ان من شرب من هذه الامة وقدر عليه الدخول لا يعذب فيها بالظما بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتد ومات كافرا قال وقيل ان جميع المؤمنين ياخذون كتبهم بأيديهم ثم يعذب الله من يشاء من عصاتهم وقيل انما ياخذ بيمينه الناجون خاصة قال وهذا مثله والله تعالى أعلم

(فصل) (واما تفضيله بالمحبة والخلة) بضم المعجمة وتشديد اللام وسبق فيهما الكلام وسياتي ما يتحقق به المرام في هذا المقام (جاءت بذلك) أي بتفصيل تفضيله (الاثار الصحيحة) أي من الاخبار الصريحة (واختص) بصيغة المفعول أو الفاعل

(صلى الله تعالى عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله) يعني وألسنة الخلق أقلام الحق لاسيما وهذه الأمة لا تجمع على الضلالة مع كونه جاء صريحا في بعض الأحاديث بأنه حبيب الله (أنا) أي أخبرنا (أبو القاسم بن إبراهيم الخطيب) وهو الامام المقرئ يعرف بابن النحاس بالحاء المعجمة المشددة (وغیره) أي وغير أبي القاسم أيضا من المشايخ (عن كريمة) بفتح الكاف وكسر الراء هي الحرة الزاهدة (بنت أحمد) أي ابن محمد بن حاتم المروزي سمعت جامع البخاري من الكشميين وسمعت زاهد بن أحمد السرخسي وحديثها كثير وكانت مجاورة بمكة الى ان ٣٢٦ ماتت رجاها الله كذا ذكره الامير في كماله على ما نقله الحاي في بعض

صلى الله تعالى عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله) أي جرى على السنة تخصيصه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك دون خليفته لعل الله لا يطلقه على إبراهيم عليه الصلاة والسلام وان كان غيره من الانبياء محبوبا لله أيضا ثم استدلل على اتصافه صلى الله عليه وسلم بالخلة بحديث رواه مسند ابن البخاري فقال (أخبرنا أبو القاسم ابن إبراهيم الخطيب و غيره) هو الاسام المقرئ خلف بن إبراهيم المعروف بابن النحاس بالحاء المعجمة المشددة ولد سنة سبع وعشرين وأربعمائة ومات بقرطبة سنة احدى وعشرين وخمس مائة يوم الثلاثاء سادس عشر صفر والتكنية بابي القاسم جائزة بعده صلى الله عليه وسلم على الصحيح كما سيأتي (عن كريمة بنت أحمد بن محمد) وفي نسخة بنت محمد وصحجها رواية بعض الشراح وفي الاكمال انها كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزي سمعت صحيح البخاري من الكشميين وروت الحديث وحدثت به كثيرا وجاورت بمكة الى ان ماتت قالت (حدثنا أبو هيثم) الكشميني وقد تقدم ضبطه وترجمته (وحدثنا حسين بن محمد) بن سكرة (الحافظ) السابق ذكره (سماعا عليه) فهو أحد شيوخه وهذا سند وطريق آخر لا يصف في رواية هذا الحديث وفي نسخة وحدثنا وح تكتب عند الانتقال من سند لا آخر إشارة الى التحول كما فصلوا في مصطلح الحديث قال (حدثنا القاضي أبو الوليد) الباجي الذي بيناه سابقا قال (حدثنا عبد بن أحمد) عبد بن غيراضافة أبو ذر الهروي السابق ذكره قال (حدثنا أبو الهيثم) الكشميني السابق في الطريق الاول قال (حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف) الفربري الامام الحافظ راوي البخاري المشهور كما تقدم قال (حدثنا محمد بن اسماعيل) هو الامام البخاري صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا عبد بن عبد الله) المعروف بالمسندى والبخاري يروي عن أربعة كل منهم اسمه محمد بن عبد الله والمراد هنا هذا كما ذكره الكلاباذي وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن السمان توفي يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وعشرين ومائتين قال (حدثنا أبو عامر) عبد الملك بن عمرو بن قيس العقدي بفتح العين والقاف ودال مهملتين وهو محدث بصرى مشهور اخرج له الاثمة الستة توفي سنة خمس ومائتين قال (حدثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام ومثناة تحتية وحاء مهملة ابن سليمان العدوي المدني اخرج له أصحاب الكتب الستة وهو ثقة وقيل ليس بالقوي توفي سنة ثمان وستين ومائة وترجمته في الميزان قال (حدثنا أبو النضر) بالضاد المعجمة الساكنة سالم ابن أبي أمية المدني الثقة راوي أنس توفي سنة تسع وعشرين ومائة (عن بسر بن سعيد) بضم الباء الموحدة وسكون السين وراء مهملتين المدني الزاهد الثقة توفي سنة مائة (عن أبي سعيد) سعيد بن مالك بن سنان الخدري السابق ترجمته رضي الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال

النسخ بنت محمد غير صحيح (ثنا) أي حدثنا (أبو الهيثم) أي الكشميني (وحدثنا) بالواو الدالة على تحويل السند وفي أصل الحاي وأخبرنا (حسين بن محمد) الحافظ (سماعا عليه) هو ابن سكرة (ثنا القاضي أبو الوليد) أي الباجي (ثنا عبد بن أحمد) بالوصف لا بالاضافة هو أبو ذر الهروي (ثنا أبو الهيثم) أي الكشميني (ثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف) أي الفربري (ثنا محمد بن اسمعيل) أي الامام البخاري (ثنا عبد الله بن محمد) الظاهر انه المسندى ومثناة انه من طلبة أبي عامر والا فقد روى البخاري عن أربعة كل منهم اسمه عبد الله بن محمد ما ذكره الحاي وقال الكلاباذي هو عبد الله ابن محمد بن جعفر السمان أبو جعفر المعروف

بالمسندى لانه كان وقت طلبه يتتبع الاحاديث المسندة ولا يرغب في المقاطيع والمراسيل (ثنا أبو عامر) أي عبد الملك بن عمرو بن قيس أي العقدي بفتح العين والقاف بصرى اخرج له الستة (ثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام ومثناة تحتية ساكنة فحاء مهملة ابن سليمان العدوي مولا هم المدني واسمه عبد الملك ولقبه فليح محتج به في الصحيحين وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائي ليس بالقوي اخرج له الاثمة الستة (ثنا أبو النضر) بالضاد المعجمة هو سالم ابن أبي أمية المدني التابعي (عن بسر) بضم موحدة وسكون سين مهملة (ابن سعيد) أي ابن الحضرمي المدني الزاهد مات ولم يخاف كفننا (عن أبي سعيد) أي الخدري (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال

لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر) أي خليلاً والمعنى جعلته مخصوصاً بالصدقة والمحبة وهو فعيل من الخلة بالضم وهي الصداقة التي تتخلل باطن القلب فالخليل الصديق أو فعيل بمعنى الفاعل كما في هذا الحديث وإنما قال ذلك لقصر خلته على حب ربه وربما ورد بمعنى مفعول وهو المناسب لقوله (وفي حديث آخر أن صاحبكم خليل الله) كما سيأتي مصرحاً في حديث ابن مسعود وربما يفرق بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين إبراهيم عليه السلام بهذا

٣٢٧

لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر) هذا حديث صحيح رواه البخاري وغيره من طرق متعددة ومفعوله الثاني محذوف تقديره خليلاً ولو حرف شرط لا متناع ما يليه وهو الشرط فان لم يكن للجزء سبب غيره لزم من امتناعه امتناعه والا فلا يلزم فامتنع اتخاذه خليلاً غير ربه فيلزم امتناع اتخاذه أي بكر خليلاً فالمعنى لأصل في محبة أحد من الخلق إلى مرتبة الخلة فإنها مختصة بربي فلو فرض جعلها لأحد كان أبو بكر أليق بهما من جميع الخلق لبذل نفسه وماله ووطنه وأهله في طاعته وهذا صريح في تفضيله على غيره وتقدمه عنده فان كان من الخلة بالضم وهي الصداقة والمحبة التي تتخلل باطن القلب أي ان محبة مقصورة على ربه وان كان من الخلة بالفتح والكسر وهي الحاجة فالمعنى اني أبرؤ من الاعتماد والافتقار إلى غير ربي وفي هذا الحديث دلالة على ما عقده الفصل وهو تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحبة والخلة وقد تقدم ما اتفق عليه المسلمون من المحبة وما هنا دل على الخلة وما قيل من انه كان ينبغي للصنف ان يذكر حديثاً صريحاً في اتخاذه خليل الله وتقدم ما ذكره في آخر الفصل غنى عن الرد (وفي حديث آخر أن صاحبكم خليل الله) يعني نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم لم على طريق التجريد والاحاديث تفيد ان الخلة من الجانبين اذا كانت بمعنى المحبة لا من الخلة بمعنى الحاجة فان الله غنى عن العالمين (ومن طريق عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه) التي رواها البخاري وغيره (وقد اتخذا الله صاحبكم خليلاً) كما اتخذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ولا يصح ان يراد بصاحبكم أبو بكر كما توهم وفي هذا دلالة على انه من جانب الله فتم دلالة على انه من الجانبين بخلاف ما قبله ولا ينافيه كون إبراهيم عليه الصلاة والسلام خليلاً كما سيأتي تحقيقه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) في رواية الدارمي والترمذي (قال جلس ناس من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينتظروا) أي ينتظرون خروجه من بيته لمجلس أصحابه والجملة حال من ناس لوصفه بالجار والمجور (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) (فخرج) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى اذا دنى) قرب (منهم سمعهم يتذاكرون) أي يذكر بعضهم لبعض فيحدثون أو يذكر بالتشديد كل منهم من عنده ما نسيه (فسمع) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حديثهم) وفسر هذا الحديث بقوله (فقال بعضهم عجباً ان الله اتخذا إبراهيم من خلقه خليلاً) أي من دون خلقه أو اختاره للخلة من بينهم أي تعجب عجباً من هذا والعجب يكون من أمر فيه غرابة ولا أعرب عنده من عرف عظمة الله وغناؤه عن مخلوقاته وان كل شيء من فضله واحسانه استغرب اتخاذه خليلاً من عبده وهو إبراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم غير ان نبينا كان خليلاً انه كان مختصاً بذلك فلا وجه لما قيل انه برد اختصاص إبراهيم بكونه خليلاً (وقال آخر ماذا) أي ليس اتخذا الله إبراهيم عليه السلام خليلاً (باعجب من كلام موسى) حين ناجاه في الدنيا (كلامه الله تعالى تكليماً) مع انه تعالى في الدنيا لم يكلم أنبياءه الا بواسطة ملك الوحي (وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه) هذه الغاء فصيحة في جواب شرطه - درأي اذا ذكرتم خليل الله وكليمه وتعجبتم من ذلك فاذا ذكرنا عيسى عليه السلام وكونه كلمة الله وروحه وسمى عيسى كلمة الله لان الله خلقه من دون أب بمجرد قوله كن أو لا تهداه الناس كما تهدوا بكلامه وقال الصدر القونوي في نفحاته لـ كل شيء في عرصة

والحديث الاول رواه البخاري في فضل أبي بكر وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي أيضاً (ومن طرق) عبد الله بن مسعود وقد اتخذا الله صاحبكم خليلاً وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه الدارمي والترمذي عنه (قال جلس ناس) أي جمع (من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه) أي خروجه اليهم ووصوله لديهم رجاء انزال فيضه عليهم (فخرج) أي من مقامه متوجهاً اليهم (حتى اذا دنا منهم) أي قرب (سمعهم) وفي رواية فخرج سمعهم أي حال كونه قد سمعهم (يتذاكرون) أي متذاكرين كلاماً فيسما بينهم (فسمع حديثهم) أي حققه وفهمه (فقال بعضهم عجباً) أي تعجباً (ان الله) بالكسر أو تعجب عجباً أن الله بالفتح (اتخذا إبراهيم من خلقه خليلاً) أي كما أخبره تعالى (وقد سقط لفظ إبراهيم

من أصل الدجى فقال يريد إبراهيم عليه السلام) (وقال آخر) أي بعض أو صحابي آخر (ماذا) أي ليس هذا وهو اتخذا الله إبراهيم خليلاً (باعجب من كلام موسى كلمة الله تكليماً) أي كما أخبره تعالى (وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه) الغاء فصيحة أي اذا ذكرتم خليل الله وكليمه في مقام الافتخار فاذا ذكرنا عيسى فانه كلمة الله خلقه بامر كن من غير أب أو اضافته للتشريف أي كلمة مقبولة عنده سبحانه ودعوته مستجابة لـ له وهو روح مجرد من عنده ربه نفخ فيه بغير واسطة أو روحه منه

(وقال آخر آدم اه طمأه الله) أي في أصل خلقته من غير واسطة من أب وأم في فطرته وجعله أباً للبشر وجد الانبياء والاصفياء وذكره في كتابه بوصف الاجتباء وحاصل كلامهم انه يتوهم من هذه الاصول فهم انهم افضل من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حيث ما بلغهم صريحاً انه اختص ببعض المقامات ٣٢٨ العاليات كما يشير اليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم

من كلم الله ورفع بعضهم درجات (فخرج عليهم) أي وصل اليهم (فسلم) فتكراره ليناط به غير مانيط به أولاً أو خرج أولاً من مكان الى آخر فسمع قولهم مارا ثم خرج منه وسلم عليهم (وقال قد سمعت كلامكم) أي في تخصيص بعض الرسل ببعض الفضائل (وعجبكم) أي واظهار تعجبكم باختصاصهم ببعض الشرائع كما بينه قوله (ان الله) الخ وتكف الدجى حيث قدر له عامل بقوله أي أدركت عجبكم وجعله من قبيل قلده سيفاً ورماً وعلفها تبنا وماء بارداً وتبعه الانطاكي ورأيت بخط قطب الدين عيسى الصفوي انه لا حاجة الى هذا التكلف فان المراد سماع ما يدل على تعجبهم هذا وفي نسخة صحيحة ان الله وهي بكسر الهمزة أو بفتحها (اتخذ ابراهيم خليلاً) أي (اتخذ الله خليلاً) أي (اتخذ الله محققاً) (وموسى نبي الله) أي كما

العلم الالهي الازلي مرتبة الحرفية فاذا صبغه الحق بنوره الذاتي وذلك بحر كمة معقولة معنوية يفيضها شان من الشؤون الالهية المعبر عنها بالكتابة تسمى تلك الصورة كلمة فالوجودات كلماته تعالى كما قال تعالى * اليه يصعد الكام الطيب * أي الارواح الطاهرة انتهى ومعنى روحه انه روح منه بدون واسطة تولد فالإضافة للتشريف (وقال آخر) من كان ثمة (وآدم اصطفاه الله) أي اختاره وجعله صفيه وهذا كله ما يتعجب منه من لاحظ عظمة الربوبية وانه غني عن العالمين (فخرج النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (عليه وسلم) لما ذكر قوله فخرج أولاً ثم اعاده هنا وهو مكرر ولا يصح كونه تأكيداً فقل كرره ليناط به غير مانيط به أولاً ويحتمل ان يكون الخروج الاول من مكان والثاني من آخر قلت هذا التوهم ان العطف ينافي التاكيد وليس كذلك فان النجاة ذكرها كما في التفسير هيل ان التاكيد قد يقترن بالعطف فلا كثرانه كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقد يكون بالغاء وصرح المفسرون بانه قد يعاد اللفظ اذا طال الكلام ثم كبراه وههنا بحث نفيس وهو ان ما قاله النجاة ينافي ما اتفق عليه اهل المعاني من ان التاكيد لا يصح عطفه لما بينهما من شدة الاتصال ولان العطف يقتضي المغايرة والتاكيد عين المؤكد والعجب منهم انهم لم يتعرضوا لما قاله النجاة والمسئلة من مسائل الكتاب فان لم يقفوا عليه فهو عجب وان وقفوا عليه واعتقدوا اخلافه فهو عجب كما قيل فان كنت لا تدري فتلك مصيبة * وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

(وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد سمعت كلامكم وعجبكم) أي تعجبكم وقولكم عجباً كما مر في أول الحديث وقد قيل ان سمعت مضمن معنى أدركت أو فيه مقدر عامل في الثاني أي وعرفت عجبكم على حد قوله قلده سيفاً ورماً أي وأعطيته ولا حاجة لما ذكره من ان الله اتخذاً ابراهيم خليلاً) وقد صحح في النسخ المقررة بفتح همزة أن فهو بدل وفي الشرح الجديد يجوز أن يكون جملة مستأنفة كأن سائل سأل ما كلامهم وما تعجبوا منه فاجابهم بقوله ان الله الخ وأن يكون مقول قول محذوف وهو يقتضي ان ان مكسورة الهمزة (وهو كذلك) أي اتخذ خليلاً (وهو نبي الله) أي كلمه والمناجاة الكلمة وأصل معناها أن يخلو بنجوة من الارض ليسار غيره ثم شاع فيما ذكر وقيل أصلها من النجاة فعناه أن يكلمه بما فيه خلاصه (وهو كذلك) أي هو نبي الله وكلمه فاذكره واقع (وعيسى روح الله وهو كذلك) أي هو روح الله كما قلتم وتقدم بيانه وان الاضافة للتشريف أو هو بمعنى رحمة الله (وآدم اصطفاه الله وهو كذلك) كما قلتم فان الله اصطفاه واختاره للنبوة والخصائص الروحانية وكونه أباً للبشر (الا وأنا حبيب الله) ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح يؤكده الكلام المستأنف فيحقق ما بعده نحو ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا تخيل على الجملتين ودخولها هنا على العاطف لتحقيق اختصاصه بكونه حبيباً لله وإشارة الى ان هذه الهمزة أعلى درجة مما قبله أي من عجب ما وصف به الانبياء قبله فانام وصف بما هو أعجب وأعلى وهو كوني حبيباً لله أي محبوباً فانه فعيل بمعنى مفعول وما قيل من انه من القول بالموجب البديهي كقوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل * والله العزة ورسوله فانه سلم لهم اخرج الاذل بمعنى غير الذي أرادوه فانهم أرادوا بالاعز غير المؤمنين وبالاذل

قال الله تعالى وقرنناه نبيان من المناجاة وهي الكلمة سرا (وهو كذلك) أي نبيه أو امره كذلك (وعيسى المؤمنين روح الله وهو كذلك) أي ذور روح منه خلقه بلا واسطة أب (وآدم اصطفاه الله) أي اجتبااه (وهو كذلك) أي صفيه بالنبوة والرسالة كما قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلاً من الناس (الا) أي تنبهوا لخصائصي مع اشتراكهم في الاصطفاة كما قال (وأنا حبيب الله) بمعنى محبوبه الذي هو أخص من كل مرتبة ومقام عنده

(ولا فخر) أي ولا أقوله فخر ابل ثم ثابته شكري (وأنا حامل لواء الحمد) كما قال في حديث آخر وأدم ومن دونه تحت لوائه (يوم القيامة) أي في المحشر الأكبر في المقام المحمود الذي يحمده الأولون والآخرين (ولا فخر) أي لا بقدر لبي (وأنا أول شافع) أي في الشفاعة العظمى أي في كل مرتبة من مراتب الشفاعات المحسنى (وأول شفيع) أي مقبول الشفاعة (ولا فخر) أي بالنسبة إلى مالى من الذخر (وأنا أول من يحرك حلق الجنة) بفتح الحاء واللام وبكسر أوله أي حلق بابها (فيفتح الله لي) أي بامر له رضوان الجنة بان يفتح لي كما في رواية (فيدخلنيها) أي الله بفضله وكرمه كما قال إلا ان يتعمد في الله برحمته (ومعنى فقراء المؤمنين) أي بعبادهم على تفاوت مراتبهم مقدرون على اغنيائهم على اختلاف احوالهم وهو لا ينافى ما ورد بلفظ ومعنى فقراء المهاجرين لانهم أفضل فقراء المؤمنين ووقع في أصل الدجى ما يخالف الأصول المعتمدة (ولا فخر) أي بهذا أيضا لانه ورد في الحديث القدسي والكلام الانسى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وأنا أكرم الأولين والآخرين) أي من الخلائق أجمعين وهذا فذلكم الكلام ونتيجة المرام (ولا فخر) أي في هذا المقام أيضا اذا الفناء عن السوى والبقاء في حضرة اللقاء هو المقام الاسنى والحالة المحسنى (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي من أحاديث الامراء (من قول الله تعالى) وفي نسخة في قول الله أي في جملة قوله سبحانه وتعالى (لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اني اتخذتك خليلا) أي كما اتخذت ابراهيم فجمع له بين كونه خليلا وحبيبا فله في المزية زيادة مرتبة المحبوبة كما أشار إليه قوله سبحانه وتعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله أي يحصل لكم حظ من المنزلة المحبوبة بواسطة المتابعة المطلوبة وبثبوته قوله (فهو مكتوب في التوراة أسب) كذا في نسخة صحيحة من غير ضبط على هذه الصورة وهي ألف بعد هاسين مهملة ثم حرة وفي بعض النسخ مكتوب بازائها على الطرة

المؤمنين فعكسه عليهم وهو على ضربين كما تقرر في ع- لم المعاني غير صحيح لانهم لم يقصدوا تفضيلهم على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقصدوا رد عليهم حتى يقال انه من هذا القبيل باعتبار اني لازمه ولذا قال التلمساني انه قريب من القول بالموجب لانه قرر أولا ما ذكره من فضائلهم بقوله هو كذلك ثم نبه على أنه أفضل منهم كلهم وقوله (ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي) تقدم شرحه في حديث آخر (ويدخلنيها) بضم المثناة التحتية والضمير الثاني للجنة ويجوز فيه الفصل والوصل خلافا لسيبويه للزوم الفصل عنده كقوله ان الله ملككم يا هم (ومعنى فقراء المؤمنين) اكرامهم وفيه اشارة الى ان الفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر كما رواه الجمله حالية (ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر وفي حديث أبي هريرة) الذي رواه البيهقي وصححه (من قول الله تعالى) وفي نسخة في قول الله والاصح روايته بلفظ من (لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اني اتخذتك خليلا) كما تقدم (فهو مكتوب في التوراة أسب حبيب الرحمن) قال الشمني انه وقع هكذا في النسخ المعتمدة من الشفاء همزة مفتوحة وسين مهملة ساكنة وباء موحدة وهي هكذا في نسخة المصنف المبيضة المروية عنه وصحفها بعضهم فكتب أنت وهي لفظة عبرانية بمعنى أنت وقال الدجى ان بعد السين تاء مثناة فوقية وفسر بان أنت وعبر الشمني بقوله بعد السين حرة أي مدة خطية فلم يعينها الشك فيهما قيل حاصله انه ثبت لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم

ذكر ابن جبير بخطه في كتابه ان هذه اللفظة وقعت في الام المبيضة بخط المؤلف (٤٢ - شفا في) كما هي هنا مبهمه فحكيها كما وقعت ذكره الشمني ولا يبعد ان يكون بالتاء الفوقية في آخر الكلمة وهي للربط في الجملة بالفارسية وفي نسخة ضبط بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وضم الموحدة وقيل بفتح الهمزة وسكون السين وضم المثناة فوق ولعلها كلمة سر يانية بقرينة ذكرها في التوراة أي أنت كما في نسخة (حبيب الرحمن) وفي نسخة أحم حبيب الرحمن ولعل ولعله مدلولها هذا وقد قال الانطاكي كذا وقع في النسخ خليا ولعله مصحف فقد تقدم حديث أبي هريرة هذا في فصل ذكر تفضيله عليه الصلاة والسلام بما تضمنته كرامة الاسراء ولفظ الحديث هنالك قد اتخذتك حبيبا قال وأيضا لفظ الحبيب هنا أنسب بآخر الحديث وهو قوله أنت محمد حبيب الرحمن قال ثم اني وقفت على نسخة قديمة قد كان اللفظ فيها أولا اني اتخذتك حبيباً ثم غيرته أيدي التحرير فصرته خليلا وعلامة الاهمال تحت الحاء كانت باقية فيها بعد والله يعلم المفسد من المصلح قلت حمل جميع النسخ على التصحيف بعيد عن صواب الصواب وميل الى التحرير لاسيما والنسخة القديمة أيضا ظهرت سقيمة وصححت سليمة هذا من جهة المبني وامان حيشية المعنى فلا شك ان التأسيس أولى من التاكيد مع ما في مغايرة العبارة من الاشارة الى الجمع بين النعتين الجليلين والوصفين الجليين ثم الظاهر ان هذا رواية أخرى عن أبي هريرة لمغايرة الفاظها في المجلدين من الكتاب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

ذكري بن جبير بخطه في كتابه ان هذه اللفظة وقعت في الام المبيضة بخط المؤلف (٤٢ - شفا في) كما هي هنا مبهمه فحكيها كما وقعت ذكره الشمني ولا يبعد ان يكون بالتاء الفوقية في آخر الكلمة وهي للربط في الجملة بالفارسية وفي نسخة ضبط بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وضم الموحدة وقيل بفتح الهمزة وسكون السين وضم المثناة فوق ولعلها كلمة سر يانية بقرينة ذكرها في التوراة أي أنت كما في نسخة (حبيب الرحمن) وفي نسخة أحم حبيب الرحمن ولعل ولعله مدلولها هذا وقد قال الانطاكي كذا وقع في النسخ خليا ولعله مصحف فقد تقدم حديث أبي هريرة هذا في فصل ذكر تفضيله عليه الصلاة والسلام بما تضمنته كرامة الاسراء ولفظ الحديث هنالك قد اتخذتك حبيبا قال وأيضا لفظ الحبيب هنا أنسب بآخر الحديث وهو قوله أنت محمد حبيب الرحمن قال ثم اني وقفت على نسخة قديمة قد كان اللفظ فيها أولا اني اتخذتك حبيباً ثم غيرته أيدي التحرير فصرته خليلا وعلامة الاهمال تحت الحاء كانت باقية فيها بعد والله يعلم المفسد من المصلح قلت حمل جميع النسخ على التصحيف بعيد عن صواب الصواب وميل الى التحرير لاسيما والنسخة القديمة أيضا ظهرت سقيمة وصححت سليمة هذا من جهة المبني وامان حيشية المعنى فلا شك ان التأسيس أولى من التاكيد مع ما في مغايرة العبارة من الاشارة الى الجمع بين النعتين الجليين والوصفين الجليين ثم الظاهر ان هذا رواية أخرى عن أبي هريرة لمغايرة الفاظها في المجلدين من الكتاب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) كذا في الأصول المتبعة ووقع في أصل الدجى هنا فصل (اختلاف) بصيغة المجهول وفي نسخة اختلافوا (في تفسير الخلة) ٣٣٠ بالضم (وأصل اشتقاقها فقل الخليل المنقطع إلى الله) أي المعرض

عساواه بزيادة نعتيه بأنه (الذي ليس في انقطاعه إليه ومحبتة له اختلال) أي نقص وخلل لديه فعليه اشتقاقه من الخلال وهو وسط الشيء فإن الود يتخلل النفس ويخالطها بحيث لا يختل بحصول خلل فيه حال خلالة وفي هذا المعنى قوله تعالى وتبطل إليه تبتيلا وقوله سبحانه وتعالى ففر وا إلى الله (وقيل الخليل المختص) أي بوصف الخلة سواء يكون مشتقا من الخلة بضم الخاء كما سبق أو من الخلة بفتح المعنى الفقير والحاجة من الخل إذ كل خليل محتاج إلى أن يسد خلل خليله وفي الحديث اللهم ساد الخلة أي الحاجة والفاقة أو من الخلة بمعنى الخصلة فإنها ما يتوافقان في الخصال كما ورد المرء على دين خليله وقيل هو المختص بخدمة مولاه والذي اختصه الله تعالى بفعله من خلاصة عباده وسلاة عبادته ولكن لا يظهر وجه الاشتاق في هذين القولين وإن

وصف المحبة من غير مشاركة فيها والخلة التي شاركة فيها إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقد أثبتتها صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه في آخر خطبة خطبها قبل وفاته بخمسة أيام فقال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه عزاسمه أنه قد كان لي فيكم أخوة وأصدقاؤاني أبرؤا إلى الله تعالى أن أتخذ أحدا منكم خليلا ولو كنت متخذا خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلا إن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا أو تبت البارحة مفاتيح خزائن الأرض والسماء وهو تعريف منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم بأعلى مقامه وأكمل حالاته وبين خلته وخله إبراهيم عليه الصلاة والسلام فرق لأن خلته حقيقة أصلية وخله إبراهيم مستعار من خلته الذاتية ولذا قال إبراهيم في حديث الشفاعة إنما كنت خليلا من وراء وراء الخليل غيره وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم انتهى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يختص بالمحبة وبالخلة الحقيقية والافتقد قال تعالى يحبهم ويحبونه وكل صفة مراتب فهو صلى الله تعالى عليه وسلم مختص بالمحبة وبالمحبة الحقيقية قريبا (قال القاضي أبو الفضل وفقه الله تعالى) هو عياض المصنف (اختلاف) بالبناء للمجهول أي اختلف العلماء (في تفسير الخلة) وبيان معناها (وأصل اشتقاقها) بيان لمحل الخلاف ومنشأه وفي قواعد الطوق في الاشتقاق اقتطاع لفظ من لفظ يوافق في حروفه الأصول كضارب من الضرب والاشتقاق الأكبر ردتراكيب المادة لواحدة المختلفة إلى معنى واحد مشترك بينهما وقد يكون ظاهرا في بعضه خفيا في البعض فيحتاج في رده إلى ذلك المعنى إلى تلاف في معرفة المناسبات انتهى وتفسير أقسام الاشتقاق وتحقيقه مذكور في كتب ابن جني كالمختص وغيرها (فقل الخليل) المذكور هنا (المنقطع إلى الله) أي الذي قطع رجاءه واعتماده عمدا على الله (الذي ليس في انقطاعه إليه ومحبتة له اختلال) أي خلل ونقص يحتاج إلى بروتة كميل الخلو فيه ويقينه الذي لا يختل أصلا وتحقيقه ما قاله الامام الراغب أنه يقال دخل الثوب بالخلل والرمية بالسهم ادخله فيه والخلة بالضم الطريق في الرمل وبالفتح الاختلال العارض للنفس لشهونها أو حاجتها إليه ولذا فسرت الخلة بالحاجة والمصلحة والمودة لأنها تتخلل النفس أي تتوسطها أو تؤثر فيها تأثير السهم في الرمية أو فقرط الحاجة وإبراهيم عليه الصلاة والسلام خليل لا فتقاره إلى الله وقيل من الخلة واستعمالها كاستعمال المحبة وقال أبو القاسم البلخي هو من الخلة بالفتح لأن الخلة بالضم ومن قاسه بالمحبيب فقد اخطأ لأنه تعالى لا يجوز أن يحب عبده فإن محبته الثناء منه ولا يجوز أن يخاله وهذا منه تشبهه فإن الخلة من تخلل الود بنفسه ومخالطته ولذا يقال تمازج روحاهما والمحبة بلوغ الود حبة القلب يقال حبيته إذا أصبت حبة قلبه فإذا استعملت في الله أريد مجرد الاحسان وكذا الخلة فيتجوز في أحدهما كما يتجوز في الآخر فاما أن يراد بالمحبة بلوغ حبة القلب وبالمحبة جبر الخلل فحاشا الله عنه انتهى وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى دلالة على أن الخلة تستلزم المحبة ومن نفسه يره للخليل يعلم معنى الخلة التي هي ما خذه فلا يردان أول كلامه في الخلة وما ذكره نفسه يره للخليل من أنه انما يستقيم على أن الخلة بمعنى الخليل يستوى فيه المؤنث والمذكر لأنه مصدر في الأصل وإن الكلام في معناه اللغوي الوضعي الثبوتي فتفسيره بالسلي غير مناسب لأنه بيان لمحصل معناه (وقيل الخليل) معناه (المختص) بمن خالاه مطلقا فهو الصديق الذي صار من خلص أحبائه وأصدقاؤه وتفسيره بأنه اختص بخدمة الله واختيار ما كلفه من فعل وترك اقتصار

(واختار هذا القول) أي الأخير (غير واحد) أي كثير من الاخبار (وقال بعضهم أصل الخلة) بالضم (الأصل طقاء) أي الاختيار من الصفة أو الصفاء أي يختار كل خليل رضى خليله أو يصفوه في كل حالة كخليله (وسمى ابراهيم خليل الله لانه يوالى فيه ويعادى فيه) أي يحب في الله ويبغض في الله أولا بتمتع رضاه ليس له غرض سـ واه في البخارى المحب في الله والبغض في الله من الايمان أي من كماله (وخلة الله) أي لابراهيم (نصره) أي على عدوه (وجعله اماما لمن بعده) ٣٣١ كما قال تعالى انى جاعلك للناس

اماماً فلم يبعث نبى بعده الا كان من ذريته مأمورا باتباع ملته قال الدجى وفي نسخة وجعه له أمانا لمن بعده بشهادة اجعل هذا بلدا آمنا والظاهر انه تصحيف وتوجيه تحريف (وقيل الخليل أصله الفقير المحتاج المنقطع) أي عن الاعوان والاخوان أو عما سوى الله تعالى في الاكوان (مأخوذ من الخلة) بفتح الخاء (وهى الحاجة) أي شدتها الملجئة الى الفاقة (فسمى بها) أي بالخلة بمعنى بالاتصاف بها في اطلاق الخليل ووقع في أصل الدجى به بالضمير المذكور وهو واضح دراية لو ثبت رواية أي فسمى بالخليل (ابراهيم لانه قصر حاجته) أي حصرها (على ربه) أي على طلبه من ربه أو على حصول قر به ليس له مأمول غيره في قلبه ويؤيد قوله (وانقطع اليه بهم) أي بهمته

فيه قصور (واختار هذا القول غير واحد) من الأئمة المحققين رجحه الشراح (وقال بعضهم أصل الخلة) بالضم (الاستصفاء) أي كون محبته ومودته صافية أي خالصة من الكدورات وقيل هو من الصفة بمعنى الاختيار وهو من لوازم الصداقة ثم فرع على الاقوال قواه (وسمى ابراهيم خليل الله لانه يوالى فيه ويعادى فيه) الموالاة المحبة وفي معنى اللام كقوله تعالى الذين جاهدوا فينا أي لاجلنا أي لا يحب الا من أحبه الله من المؤمنين أهل الطاعة ولا يبغض الا أهل المعصية والضلال كقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولذا قالوا

اذا صافى صديقك من تعادى * فقد عاداك وانفصل الكلام

(وخلة الله) أي لابراهيم عليه الصلاة والسلام (نصره) على عدوه كنمرودوهـ ذا جواب سؤال مقدر أي قد علم معنى كون ابراهيم خليل الله فامعنى كون الله خليله (وجعله اماما لمن بعده) لقوله تعالى انى جاعلك للناس اماما أي مقتدى متبعا لجميع من بعده لان الانبياء بعده كلهم من ذريته وهذا من تمام نصرته لانه لو لم ينتصر خالفه من بعده ولذا ذكره تاييدا وتاكيدا (وقيل الخلة أصله) أي أصل معناه الذي وضع له لغة (الفقير المحتاج) صفة كاشفة مفسرة له (المنقطع) أي المنفرد عن الناس لعدم أعوانه واخوانه (مأخوذ من الخلة) بفتح الخاء (وهى الحاجة) لاحتياج صاحبها لغيره لعجزه عما يقوم بأموره (فسمى بها) أي لقب بما اشتق منها وهو الخليل (ابراهيم) فالضمير للحاجة أو للفظ الخلة والظاهر انه بتقدير مضاف أي بمشتقها ونحوه (لانه قصر) بفتح القاف والصاد المخففة والقصر كالحصر بمعنى التخصيص (حاجته على ربه) أي لم يكن له حاجة الا الى ربه فلا يؤمل نفعا من غيره ولا يقبل له (وانقطع اليه بهم) لهم هنا ما يهتم به المرء يعتنى به ويعزم عليه يعني كما انه قصر حاجته على الله قصر أماله وعزمه على الله وعلى ما رضى به (ولم يجعله قبل غيره) قبل بكسر القاف وفتح الموحدة واللام بمعنى المقابل الذي يدرك ويرى فالمراد انه عنده وفي جانبه وان لم يحول أمره ور جاء في غير الله أي لم يطلب شيئا من غيره ولم يؤمله (اذ جاءه) أي جاء ابراهيم عليه الصلاة والسلام (جبريل) عليه الصلاة والسلام (وهو في المنجنيق ليرمى به) أي وقد وضع فيه ليرمى به (في النار) التي أوقدت لاحراقه وكان له بها الشـ تدحى لم يمكن أحد أن يدنو منها حتى يرمى شيئا فيها فاصنعوا المنجنيق لالتقائه من بعيد وهو بفتح الميم وكسر ها آله ترمى العدو بحجارة كبيرة بان يشـ دسـ وارى مرتفعة جدا من الخشب يوضع عليها ساير ادرميته ثم تضرب بسارية توصله لمكان بعيد جدا وكانت هذه الآلة قديمة قبل وضع النصارى للبارود والمدافع وهو فارسي معرب وفي وزنه ومعناه قبل التعريب كلام طويل لهم وأصله من جى نيك أي ما أجودنى وهو مؤنث كما قال لقد تركتني منجنيق ابن جندل * أحيده عن العصفور حين أحيده

وميمه زائدة ووزنه منفعيل وقال سـ يميويه فعليل والاسـ دلالة عليه مشهور (فقال له) جبريل عليه الصلاة والسلام (ألك حاجة) عندي من سـ وـ ما ينجيك ونحوه (قال أما اليك فلا) حاجة لي لقصر

ونهمته وعزيمته ونيتته أو المراد بالهم ما يهتم به ويفعله لقوله (ولم يجعله) أي هممه (قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة أي عند غيره والمعنى لم يكل هممه الى أحد غيره اذ ليس للغير أثر وجود في نظره وكان هذا حال الخليل في المقام الجليل (اذ جاءه جـ بريل وهو في المنجنيق) بفتح الميم والجيم وقيل بكسر أوله لانه آله ترمى ويؤيده الاول ما في كتب اللغة انها هي آله ترمى بها الحجارة معربة وأصلها بالفارسية من جه نيك أي ما أجودنى ويقال جنق اذ رمى بالمنجنيق قالوا كنا نجنيق مرة ونرثنى أخرى (ليرمى به في النار) بصيغة المجهول (فقال ألك حاجة قال أما اليك فلا) وزيد في رواية فقال فاستل ربك قال حسبي من سؤالى عليه بحالى

حاجته على ربه كما هو - ذارواه أبو نعيم (وقال أبو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء المهملة وكاف ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقال البرهان انه صحيح في النسخ بابتوين والصرف لظن انه علم مرتجل وقيل انه عربي معناه الفار ولا يعرف في اللغة وانما المذكور فيها انه بمعنى نوع من الظباء ومن قال معناه الفار لعله أراد انه من عجمة أندلس وتحرى فعامتهم قلت رأيت في كتب التواريخ ان ملك الهند أرسل للاسكندر رسولا اسمه فورك وسالت عنه فقلت معناه غلام حقير وهو يقتضى انه أعجمي غير مصروف وعندى انه يجوز فيه الوجهان وقد مر فيه كلام لنا وما فلنا ههنا زبدته (الخلة صفاء المودة) وهى المحبة مع التودد وهى المؤانسة والمساعدة وصفة لها خلوصها بان يوافق الظاهر الباطن كما قال المعري

والخل كلما يبدى لى ضمائره * مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

(التي توجب الاختصاص) أى يلزمها اختصاص الوادع من يوده بان يلزم صحبته - واسه - عافه (بتخلل الاسرار) جمع سر وهو ما يخفيه المرء عن غيره وتخللها دخولها فى باطنه لاطلاع عليه او علمه بها فلا يخفى عليه شئ من أحواله والباء سببية وقيل الاسرار يتجاوز حجاب القلوب وهو مجاز أو معناه رسوخ المودة فى القلب واعلم انه تقدم ان الفرق بين المحبة والمودة والخلة ان المحبة ميل القلب لما هو حسن عنده سواء كان حسن صورة أو كمال كحبة العلماء والصالحاء أو انتفاع وانعام لان القلوب مجبولة على حب من أحسن اليها والمودة مواصلة من تحبه والتودد اليه فاذا زادت المودة وخلصت كانت خلة * فان قلت فينشد الخلة أخص من المحبة فتكون أفضل فلم قيل ان المحبة أفضل * قلت المحبة أعم فقد تكون من غير مخالطة وقرب فلا خلة فيها الا ان المحبة قد تصل الى مرتبة بحيث يكون الحبيب لا يغيب عن ذكره وذكره طرفه عين حتى يصل الى الهيام وذهاب العقل وتبذل لها الارواح فضلا عما سواها وهذه تسمى عشقا والعشق لا يجوز فى الشرع اضافته لله فلا يقال عشقت الله كما ذكره ابن تيمية وغيره وان وقع من بعض الحكماء والصوفية وان كان مع هذه المرتبة خلة وتقرىب فليس كهذا المحب محب ولا كحبيبه حبيب وهذه المحبة هى التي اختص بها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الاسراء لما رأى الله وشاهد من جماله وجلاله ووصل من قر به لم يرتبه لم يصل له رسول ولا ملك مقرب وتمت له خلة مقربة لم ينلها غيره فلم يحتج بغيره ولا سال سواه وعرض عليه مفاتيح خزائن السموات والارض وأعانه الله ونصره نصره عز بزة وغفر له ما تقدم وما تأخر مع انه لم يصد عنه زلة وأطلع على أسرار حقائق قدسه وأى خلة كهذه فلذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم مخصوصا بانه خليل الله أيضا وقال الخليل عليه الصلاة والسلام أنا خليل من وراء وراء كما روى كرر وراء إشارة الى زيادة قرب نبينا فى الارض والسماء فلا منافاة بين اختصاصه ووصف ابراهيم ان اشتهر بذلك لانه أجل صفاته واشتهر محمد بالحبيب لانه به هذا المعنى أجل من الخليل وهما من جانب العبد وأما من الله فحبيبه بمعنى تقرىبه وانعامه وتعليمه ما لم يعلمه غيره وتفضيله على ما سواه وخلته له واسعافه له بخليل هذه النعم وتوفيقه له جعله نصب بصره بصيرته حتى كأنه معه فى كل حين فاعرفه (وقال بعضهم أصل الخلة المحبة) يحتمل ان أصل معناها الوضعية المحبة لانها من تخللته فى قلبه وروحه ويحتمل ان المراد ان المحبة أساس الخلة ومنشؤها لانها تكون بعد تحققها (ومعناها) أى معنى الخلة الوضعية بناء على الثانى وهو الارجح وقيل ضميرها راجع للمحبة المرادفة للخلة (الاسعاف) أى الاعانة والنصرة والامداد لكل ما أراد (والالطاف) بفتح الهمزة أى الانعام والاحسان قال الرمنشري فى شرح مقسماته اللطاف الهدايا

(وقال أبو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف وقد ينصرف (الخلة) بالضم (صفاء المودة) أى خلوص المحبة التي لا يتخللها نوع من المخالفة (التي توجب الاختصاص) أى فى حالتى المسرة والمضرة من المحبوب للمحب وعكسه (يتخلل الاسرار) بفتح الهمزة جمع سراى يدخل فى قلوب الاخيار وصدور الاحرار والجملة حالية ولو قرئت بالباء الجملة وصيغة المصدر لكان له وجه وجيه (وقال بعضهم أصل الخلة المحبة) أى مطلقا فى اللغة (ومعناها) أى موداها (الاسعاف) بكسر الهمزة أى انجاز الحاجة بلامهالة (والالطاف) بالكسر أى الاعانة على وجه اللطافة

(والترفيه) أى رفعه على نفسه فى مقام أذنه وهو معنى قول بعضهم الترفيه مع التعميم والتكريم (والشفيع) أى قبول شفاعته وحصول رعايته (وقد بين) أى الله تعالى (ذلك) أى هذا المعنى (فى كتابه) أى فى مفهوم المبنى (بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله) أى اتباع ابنه عزير والمسيح على حذف المقدر وأنزلوا أنفسهم منزلتهم فى المقام المعتبر فتدبره كذا قوله (وأحباء) أى محبوبوه أو محبوبوه ويلزم كونهم محبيه للضرورة الغالبة فى نسبة المحبة ٣٣٣ أو المحبوبة كما يشير إليه قوله سبحانه

يحبهم ويحبونه (قل فلم يعذبكم بذنوبكم) أى ان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم اذ من كان بهذه المكانة لا يعذب بهذه المثابة وقد عذبكم فى الدنيا بالقتل والاسر والمسخ والاصر وسيعذبكم فى النار الموقدة بأعترافكم أيامام مدودة (فاوجب) أى الله بطريق الإشارة المفهومة من العبارة (للمحبوب ان لا يؤاخذ) بفتح الحاء أى لا يعاقب (بذنوبه) وان كان قد يعاتب بعيوبه فالجيب لا يعذب جيبه بالنار والوالد لا يرمى ولده فى النار (قال) أى الله سبحانه وتعالى (هذا) أى هذا الكلام أو قال ذلك البعض خذ هذا أو الامر هذا أو هذا كما ذكر (والخلة أقوى) أى فى النسبة (من البنوة) بتقديم الموحدة على النون وضمهما وتشديد الواو (لان البنوة قد يكون فيها) أى يوجد

واحد لها لطف بفتحين قال كنه له عندنا التكريم والالطف انتهى ويحتمل انه جمع لطف كقفل وهو التوفيق لفعل كل خير وتسهيله وكونه بكسر الهمزة تحرير (والترفيه) أى لا يرتد به بالكلمات الظاهرة والباطنة (والشفيع) بأذنه له فى الشفاعة وقبولها صلى الله عليه وسلم شفاعة كما ر فيشفع فى فصل القضاء لرفع درجات قوم فى الجنة ولما مات بالمدينة كما رواه الترمذى وشيأى ولبعض المؤمنين فى التجاوز عن سيئاتهم ولبعض من كان من أهل النار بعد دخولها واخراجهم منها ولتخفيف عذاب بعض الكفرة كما فى طالب لعله فى ضحضاح من نار يغلى منه دماغه كما رواه البخارى وهو لا يناق قوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب كما قيل وقد بيناه فى حواشى القاضى ولقبول شفاعة بعض الانبياء والصالحين وقيل التأييد والتقوية من الشفع (وقد بين ذلك تعالى) أى كون المحبة والخلة تقتضى الاسعاف وما بعده بطريق الفهوم والالزام (فى كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباء) قل فلم يعذبكم بذنوبكم الآية) يعذبكم مضارع بمعنى الماضى أى عذبكم فى الدنيا بالسخ والقتل وغير ذلك وهذا برهان أى لو كنتم أبناءه وأحباءه ما عذبكم لكنه عذبكم فلمستم كذلك أو هو على أصله أى لم يعذبكم فى الآخرة فعلم منه ان من كان محبوباً بالله لا يعذبه ولا يسوءه لاقتضاء المحبة لذلك والعجب ان هذا مع ظهوره قيل عليه انه لا دليل فى الآية على مدعاء وليس فيها على تقدير التسميم الاعداء وواحدة المحبوب بذنبه على انه ممنوع فى أحباء الله لان من أحبه الله عصمه من الذنوب ويمتنع منه المناقشة والابتلاء ولا دليل فيها على ان أصل الخلة المحبة وهو مما يقتضى منه العجب وقولهم أبناء الله أى منا أبناءه وهو المسيح وعزير ونحن اتباع بنيه وقيل انهم ادعوا ذلك لانهم رأوا فى التوراة بأبناء أحبائى فبدلوها بآباء أبكارى (فاوجب للمحبوب) أى بطريق إشارة النص فيه -م ان كل محبوب وخليل يحب (ان لا يؤاخذ بذنوبه) أى لا يعاقب بها ويجازى عليها (قال) ذلك البعض (هذا) اسم الإشارة يتخاضع به من كلام لا تخفى كون خبر مبتدأ مقدر أى الامر هذا أو مبتدأ خبره مقدر وقد يذكر كما فى قوله هذا ذكر أو مفعول فعل مقدر أى خذ هذا وقد يقال هاء اسم فعل بمعنى خذ وذام مفعوله لكن الرسم يخالفه (والخلة أقوى من البنوة) بموحدة نون مصدر بمعنى كونه ابناً ولذا منه ثم بين ذلك بقوله (لان البنوة قد يكون فيها العداوة) أى معها أو فيمن اتصف بها وهو من ظرفية الصفة للوصف (كما قال الله تعالى ان من أزد واجكم وأولادكم عدوا لكم) أى منهم من يظهر العداوة والعقوق كما هو مشاهد فاحذروهم وخافوا شرهم (ولا يصح أن يكون عداوة مع خلة) لان المحبة معناها أو داخلية فيه أو لازمة له وهى ضد العداوة فلا يجتمعان بخلاف النبوة فانها وان كانت الفطرة تقتضى المحبة لكن قد يتخلف لعارض يكفى هذا فلا وجه للاعتراض بان الأصل فيها المحبة والعارض لا يعتد به كما توهم ومن العجب انه أيدى بقولهم زيد أبوك عطوفاً وكم مثلها تجاوز الله عنه (فاذن) تفرع على ما قبله (تسمية ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام بالخلة) أى بما أخذ من الخلة وهو الخليل أو المراد بالتسمية الوصف

معها (العداوة) أى المواجهة للخالف (كما قال الله تعالى ان من أزد واجكم وأولادكم) أى بعضهم (عدوا لكم) بالخالف الدينية أو الدينية (فاحذروهم) أى عن الخيانة والمغالطة (الآية) أى وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم (ولا يصح أن تكون عداوة مع خلة) أى مع صداقة على الحقيقة فانها ضد ان لا يجتمعان على وجه الكمال نعم قد توجد عداوة من حيثية وصداقة من حيثية كحبة ولد عاق وعداوة والد جاف وعلى هذه الحالة مدار معاشرته العامة بل ومداواة الخاصة (فاذا) بالتأنيدين أى فيئذئذ (تسمية ابراهيم ومحمد) وفى نسخة تسميته أى تسمية الله ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام بالخلة

أما بانقطاعهما إلى الله (أي بالكفاية) (ووقف حوائجهم ما عليه) (أي حتى في الأمور الجزئية - وقال الانقطاع (عنادونه) أي في الأحوال الظاهرية (والاضطرار) أي الأعراض والانصراف (عن الوسائط والأسباب) أي في الخواطر السرية كما نال أرباب الإشارات التوحيدية اسقاط الإضافات (أول زيادة الاختصاص منه تعالى لهما) أي من بين الأنبياء والأصفياء (وحتى أطفائه) بفتح الهمزة أي ولزيادة أطفائه الخفية (عندهما) أي من أخفى الشيء إذاستره لا من خفيته بمعنى أظهرته وحديث خير الذكر الخفي يحتمل لهما على ما ذكره الدجى لكنه بمعنى الظهور ٣٣٤ بعيد كما لا يخفى نعم لوقيل المعنى هنا ظهور الطائفة لظهوره وجهه وفي نسخة وحفي

تجوزاء قدم إبراهيم عليه الصلاة والسلام لتقدمه رتبة وشهرته وهو باضافة تسمية وفي نسخة اضافة بالضمير (أما بانقطاعهما إلى الله تعالى) هذا ناظر لان الخلقة الحاجة أي لاعتمادهما عليه وأما المنع الخلو فقط (ووقف حوائجهم ما عليه) أي جعلهما وقوفة على انعامه لا كتفائهم بفضله (والانقطاع عن دونه) أي الانقطاع إليه تعالى وترك غيره (والاضراب عن الوسائط والأسباب) الاضرب بمعنى الاعراض والترك يقال اضرب عن كذا إذا أمسك عنه وتركه (أول زيادة الاختصاص منه تعالى لهما) معطوف على ما بعدهما بان الله اختصهما زيادة اختصاص به فاذا هما عماسواه كما يغني الخلية لخليله وهو هذا ناظر إلى أنه من الخلقة بالضم (وحتى أطفائه عندهما) خفي بالحاء المعجمة لان لطفه به يكون من حيث لا يدري أو بالحاء المهملة أي زيادة مباغته في إكرامه لهما يقال أحفي به وحفي إذا بالغ في إكرامه وهو مجرور معطوف على زيادة أو ما أضيف إليه الطاف بالفتح تقدم تفسيره وقيل أنه بكسر الهمزة مصدر وفيه ما مر (أو ما خال) أي تخال ودخل (بواطنهما من أسرار الهيته) إشارة إلى أنه من التخال كما تقدم وفي نسخة من أسرار الهيته بمثناة تحتية فوحدة (ومكنون غيوبه) جمع غيب وهو ما لا يدرك بالحواس الظاهرة أو ما سيكون قبل وقوعه وهو من جملة المعجزات ولا يطلع على غيبه إلا من ارتضى من رسول والمكنون بمعنى المستور (ومعرفته) أي معرفته فافاضها عليهما من علمه اللدني أو معرفته ذاته وصفاته مما لا يطلع عليه كل أحد (أو لاستصفائه لهما) أي لاختياره لهما من دون خلقه وجعلهما صفة له حتى يستحقا وصف الخلقة لانها خيرة الله من خلقه والمصدر مضاف لفاعله وقوله (واستصفاء قلوبهما) مضاف لمفعوله واسم العضو المضاف للعين يجوز أفرادها وجمعها وتثنيته أي جعل مراتبها صافية خالصة له صالحة لآساره ومعرفته (عن سواه) بحيث لا يكون فيها غير معرفته وحببه (حتى لم يخال لهما) أي يدخل في خلعهما (حب لغیره) هو نتيجة الاستصفاء وماله فارتضاها وصفي قلوبهما من كدر حب السوي الناشئ عن الطبع البشري (ولمذا) أي لكون معنى الخلقة الانقطاع عما سواه والأعراض عن العوارض البشرية (قال بعض - هم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه) لامتلائه بحبته ومشاهدة جلالة بحيث لا يبقى في قلبه سواه وسوى مراقبته كما قيل

تملك بعض حبك كل قلبي * فان ترد الزيادة هات قلبي

(وهو) أي ما ذكر من معنى الخليل ونعته (عندهم معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث البخاري أن من آمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر (ولو كنت متخذ أخليلا) من الناس غيري أرجع إليه في أموري وأعتمد عليه فيما يهمني (لا اتخذت أبا بكر خليلا) لانه أعز أصحابي وأقدم أصدقائي فلو تعلق قلبي بأحد لم يكن يتعلق بغيره لما أعرفه من إشارته لي على نفسه وأهله (اكن أخوة الاسلام)

بالحاء المهملة وكسر همزة الطافه أي ولزيادة مباغته في إكرامه من حفي إذا بالغ في الإكرام واستقصى عن سؤال المرام ومنه قوله تعالى يسألونك كأنك حفي عنها ومنه أيضا حديث أن امرأة دخلت عليه عليه الصلاة والسلام فسألتها فأحفي وقال إنها كانت تأتين في زم - ن خديجة وإن كرم العهد - د من الإيمان (وما خال) أي خالط وباشر (بواطنهما من أسرار الهيته) أي وأنوار صمديته (ومكنون غيوبه) أي ومن استار غيبانه (ومعرفته) أي تعريفاته بذاته وصفاته (أو لاستصفائه) أي اختيار الله سبحانه وتعالى (لهما) ومنه حديث محمد خيرة الله من خلقه (واستصفاء قلوبهما عن سواه) أي تخليصهما عن التعلق بالعوائق من الخلائق (حتى لم يخال لهما حب لغیره) بل إذا أحبا أحدا أحبا لله سبحانه وتعالى ولذا دعا صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم لا تجعل لفاجر على يداي حبه قلبي وبقوله اللهم اني أسئلك حبك وحب من يحبك (ولذا) أي المعنى المستفاد من هذا المبنى (قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه) بشديد التام وكسر السين ويروى من لا يتبع قلبه (لسواه) أي على جهة الشراكة في المحبة الأصلية (وهو) أي هذا المعنى هو (عندهم معنى قوله عليه الصلاة والسلام) أي كما رواه البخاري أن من آمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر (ولو كنت متخذ أخليلا) أي من الناس أرجع في المهمات عليه وألجأ في المهمات إليه (لا اتخذت أبا بكر خليلا لكن أخوة الاسلام) ورواية المصابيح ولكن بالواو أي ليس بيني وبينه خلة لكن أخوة الاسلام ثابتة بيني وبينه في أعلى المرتبة

وقديم

بل إذا أحبا أحدا أحبا لله سبحانه وتعالى

ولذا دعا صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم لا تجعل لفاجر على يداي حبه قلبي وبقوله اللهم اني أسئلك حبك وحب من يحبك (ولذا) أي المعنى المستفاد من هذا المبنى (قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه) بشديد التام وكسر السين ويروى من لا يتبع قلبه (لسواه) أي على جهة الشراكة في المحبة الأصلية (وهو) أي هذا المعنى هو (عندهم معنى قوله عليه الصلاة والسلام) أي كما رواه البخاري أن من آمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر (ولو كنت متخذ أخليلا) أي من الناس أرجع في المهمات عليه وألجأ في المهمات إليه (لا اتخذت أبا بكر خليلا لكن أخوة الاسلام) ورواية المصابيح ولكن بالواو أي ليس بيني وبينه خلة لكن أخوة الاسلام ثابتة بيني وبينه في أعلى المرتبة

فيقوم مقام اتخاذني له خليلا قال التماساني كذا وقع في النسخ الصحيحة من الشقاء أخوة بالالف وفي الاكمال خوة دون ألف ثم قال كذا
 للعدري ولغيره بالالف وقوله عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذاً خليلاً لا أخ لا أفتقر اليه وألتجئ
 اليه في جميع أموري لكان أبابكر والذي ألتجئ اليه وأفتقر اليه هو الله تعالى أو كنت منقطعاً لمحبة مخلوق لكان أبابكر
 لكان مرافقة الاسلام انتهى وفيه ايذان الى ان الخلقة فوق الاخوة والمودة (واختلف العلماء وأرباب القلوب) أي أصحاب القلوب
 الصافية والالباب الواعية من المشايخ الصوفية الجامعين بين المعارف اليقينية البهية والاخلاق السنية الرضية (أيها أرفع) أي
 الخصلة أو الخلتين أعلى أو أعلى في الدرجة العلية والرتبة الجليلة (درجة الخلقة) أي درجة الخلقة أرفع من درجة المحبة (أو درجة
 المحبة) أي أرفع من درجة الخلقة فهم أرفع من أيهما المرفوع ٣٣٥ ويجوز نصب درجة على انه

تميز ذكر التماساني وهو
 بغير درجة الاسما مع
 وجود أو الترددية
 وكونها معرفة بالاضافة
 نعم لو ثبت الجبر لكان له
 وجه من حيث انه بدل
 من المضاف اليه في أيهما
 والصحيح ما أشرنا اليه
 من انه ما مرفوعان
 بالابتداء وان خبرهما
 أرفع من مدار مع تقدير
 الاسما تفهام في أولهما
 (فعلهما بعضهما سواء)
 أي في المرتبة ليس بينهما
 تفاوت في الدرجة (ولا
 يكون المحبب الاخلا
 ولا الخليل للاحبب
 لكنه خص ابراهيم عليه
 السلام بالخلقة ومحجدا
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 بالمحبة) أي بناء على
 الغلبة ولاكن في هذا
 الاختصاص دلالة باهرة
 وإشارة ظاهرة الى زيادة

وقديم الصفة لذي هو بمنزلة القرابة القريبة الذمية كما قيل
 صفة يوم نسب قريب * وذمة يعرفها اللبيب
 وهو استدراك على مضمون الخلقة الشرطية فنفي الخلقة وأثبت الاخوة المؤذنة بالمساواة تفضلا منه
 فالخلقة أعظم من البنوة والاخوة واخوة بهمزة مضمومة وروى في الاكمال انه خوة بدون ألف وهي لغة
 قليلة (واختلف العلماء وأرباب القلوب) أي أصحاب القلوب الكاملة الصافية فجعل غيرهم كأنه
 لا قلب له والمراد بهم الاولياء وذو النفوس القدسية وقيل المراد بهم الباحثين عن أحوال القلوب وقيل
 المراد بهم كبار الصوفية وسموا بذلك لنظرهم في العلوم الباطنة دون ظواهر الالفاظ (أيهما) أي
 المحبة والخلقة (أرفع) أي أيهما أفضل في نفس الامر وعند الله (درجة الخلقة أو درجة المحبة) وكنى برفع
 الدرجة عن رفع ما فيها وأفضليته والتقدير أهو درجة الخ (فعلهما بعضهما سواء) أي الدرجتين
 أو المحبة والخلقة لانهما متساويتان في الفضيلة لا تفاوت بينهما (فلا يكون المحبب الاخلا ولا الخليل الا
 حبيباً) لا يخفى ان هذا انما يقتضي تلازمهما لا مساواتهما رتبة ودرجة ثم أشار الى جواب سؤال مقدر
 وهو انه ما اذا استويا وتلازما لم يخص كل منهما بوصف فقال (لكنه) أي الله أو الامر والشان
 (خص) مبني للفاعل أو المفعول (ابراهيم بالخلقة ومحجدا) بالنصب أو الرفع (بالمحبة) بان سمي الاول
 خليلاً والثاني حبيباً وهو أمر اتفاقي لمجرد التمييز بينهما ولا يخفى في ضعفه (وبعضهم قال درجة الخلقة
 أرفع) منزلة وأفضل وأعلى درجة ويشهد له ان المحبة مأخوذة من معنى الخلقة وأخص منها لكنه قيل انه
 يرد عليه ما تقدم من قوله في مناجاته حيث قال له الله سل تعطه فقال يارب اتخذت ابراهيم خليلاً وكلمت
 موسى تكليمًا فقال تعالى له ألم أعطك خيراً من هذا واتخذتك حبيباً وأما في معناه مما يقتضي ان درجة
 المحبة أرفع الان قوله لو كنت متخذاً الحديث يخالفه فالمقام لا يخلو من الاشكال والجواب ان القائل
 انما فضله بمجموع ما ذكر في الحديث (واحتج) هذا القائل مدعاه (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في
 حديث رواه البخاري (لو كنت متخذاً خليلاً لا غيري فلم يتخذ) أي غير الله (خليلاً وقد أطلق المحبة)
 أي وصفه بمحبته غير ربه والخلقة حالية (لفاطمة) الزهراء ابنته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متعلق
 باطلاق (وابنهما) الحسن والحسين (واسامة) ابن زيد بن حارثة فانه ذكر انه كان محبباً له ويسمى حب
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وغيرهم) كآبي بكر وعمر وعائشة رضي الله تعالى عنهم وقد ورد هذا

درجة المحبة على رتبة الخلقة كما لا يخفى على أرباب المعرفة (وبعضهم قال درجة الخلقة أرفع) أي من مرتبة المحبة وهذا بعيد جداً الان يراد
 بالخلقة معنى الخصوص والمحبة معنى العموم وليس الكلام فيه لافي المنطوق ولا في المفهوم (واحتج) أي ذلك البعض لما زعمه (بقوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما رواه البخاري (لو كنت متخذاً خليلاً لا غيري) لا اتخذت أبابكر خليلاً (فلم يتخذ) أي غير ربه خليلاً
 (وقد أطلق المحبة لفاطمة وابنيها) أي الحسنين رضي الله تعالى عنهم (واسامة) أي وكذا الاسامة ابن مولا زيد بن حارثة الملقب بحب
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كان اسامة أسود كالعراق وأبوه زيد أبيض كالقطن (وغيرهم) أي كآبي بكر وعمر وعائشة فلو كانت
 المحبة أرفع من الخلقة لم يتخذ غير ربه محباً كما لم يتخذ غيره خليلاً وفيه انه لم يطلق على أحد منهم بكونه حبيباً وانما أراد بمحبته
 المحبة الطبيعية الناشئة عن النسبة الجزئية أو الحالة الصادرة عن تحقق الشماثل الرضية مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمي حبيباً
 الله تعالى محبوبة فاین هذا المعنى من ذلك المبني فليس له شريك في هذا الوصف على وجه الكمال كما لا يخفى وهذا هو المشهور عند

الجمهور ولذا قل (وأكثرهم جعل المحبة) أي الخاصة دون المودة العامة (أرفع) أي درجة (من الخلقة) أي مع أنها من مراتب الخاصة (لأن درجة الحبيب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أرفع من درجة الخليل إبراهيم عليه السلام) يعني اختصاص هذا الوصف بمن هو أكمل يدل على أنه أفضل من سائر أوصاف الكمل والالكان الانعكاس أولى فتأمل فانه اندفع به ما ذكره الدجى بقوله وأنت خير بان أرفعية المحبة على الخلقة لأنها من أرفعية موصوفها لا من حيث ذاته ثم من ما يدل على هذا التحقيق الموجب للتوفيق ان الخليل إنما هو فعل بمعنى الفاعل مسندا الى إبراهيم عليه السلام وأما الحبيب فيحتمل أن يكون بمعنى فاعل أو مفعول ولا شك ان النسبة المفعولية في هذا المقام أتم من نسبة الفاعلية في المرام كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه لاسيما ومحبة الله تعالى كاملة سابقة ذاتية أبدية أزلية ومحبة العبد ناقصة لاحقة عرضية وأما حديث لو كنت متخذًا خليلا لغير ربى لاتخذت أبا بكر وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا فهو محمول على أنه اتخذها أن يكون خليلا خاصا لا يتخذ غيره خليلا على ما يدل عليه سياق الكلام وسباقه فهو بمعنى الفاعل على حاله وليس ٣٣٦ كما توهم الدجى أنه بمعنى المفعول والحاصل أنه يقال محمد حبيب الله والله حبيب محمد

ولا يقال الله خليل إبراهيم مع جواز إبراهيم خليل الله وقد صرحوا بان المعنى الاول أصح يعني كونه مستقما من الخلقة بالضم لأنها تتصور من الجانبين والحاجة لا تتصور من الجانبين فلا يجوز أن يقال الله تعالى خليل إبراهيم لما فيه من إيهام أن يكون مأخوذا من الخلقة التي هي الحاجة (وأصل المحبة) أي المأخوذة من حبة القلب أو أصل معناها (الميل الى ما يوافق الحب) أي يلائم طبعه ويستلذه وهذا ظاهر في كونه اسم الفاعل من أحبه فهو محب على

كله مصرح به في أحاديث صحيحة وقد قدمنا ان محبة الله تعالى لعبده بمعنى غير محبة العبد لله ولغيره وان محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لله بمعنى كونه ليس في قلبه وذو كره غير وانها مأخوذة من حبة القلب كما قلت

قد تقدمت حبة القلب مني * ولذا سمي الحبيب حبيبا

فلا ينافي كونه محب فلا نالنا المطلق الميل وبهذا سقط الاحتجاج بما ذكره سيأتي ما يؤيده (وأكثرهم) أي أكثر العلماء وأرباب القلوب (جعل المحبة أرفع) درجة وأفضل (من الخلقة لان درجة الحبيب نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبدل من الحبيب أو عطف بيان (أرفع من درجة الخليل إبراهيم) فيقتضي ان صفته وهي المحبة أفضل من صفته وهي الخلقة وفيه انه لا يقتضي ذلك لان تفضيل الذات على الذات قد يكون لمعنى آخر غير تلك الصفة لاسيما اذا قلنا ان الخلقة هي المحبة أو غايتها (وأصل المحبة) الوضعية الحقيقية (الميل الى ما يوافق الحب) بضم وفتح الحاء بمعنى المحبوب يقال حبه وأحبه بمعنى الا أنهم أخذوا اسم الفاعل في أكثر استعمالهم من المزيد فقالوا محب واسم المفعول من الثلاثي فقالوا محبوب وحبيب وقولوا في غير الاكثر حاب ومحب بالفتح كقول عنتر في معلقته

* مني بمنزلة لمحبة المكرم * فراعوا كلامها والمراد بما يوافقها ما يرتضيه ويميل اليه فيحب كل ما يحبه ويتبعه ويترك لاجله مراداته والمراد بالميل ميل قلبه ولذا قال (ولكن هذا) المعنى يكون (في حق من يصح الميل) القلبي (منه) أي المحب لا المحبوب والعكس جائز وجزم به بعضهم (والانتفاع بالوفق) بفتح الواو وسكون الفاء قبل القاف أي الموافق فسمى الفاعل بالمصدر أو هو على أصله بمعنى الموافقة بين الشئين وهذا الاخير خير (وهي درجة الخلق) وهو راجع الى المحبة بمعنى الميل القلبي من يصح منه أو أنت باعتبار الخبر فيرجع للميل والدرجة مجاز عن الصفة (وأما الخالق جل جلاله فخره عن الاغراض) بغين معجمة وراء همزة وضاد معجمة على ما تقدم فالميل بمعنى ترجيح شئ وتقديمه على

ما صرح به الانطاكى وضبطه الحلبى بضم الميم وفتح الحاء أي المحبوب وتبعه الدجى وزاد عليه قوله من غير ارادة طاعته وابتغاء مرضاته لكنه مخالف للرواية وغير مناسب للدراية لانه ليس أصل المحبة هذا بل نتيجة محبة المحب للمحبوب ان لاتقع منه المخالفة كما قالت رابعة رضى الله تعالى عنها تعصى الاله وأنت تزعم حبه * هذا العمر في الصنيع بديع لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع * هذا وقد قال الانطاكى وفي بعض النسخ وقع محب بفتح الحاء والظاهر انه خطأ المساسياتى في كلام المصنف من ان حقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان (ولكن هذا) أي التعريف (انما يصح في حق من يصح الميل) أي وجوب ميلان القلب (منه) أي الى محبوبة أو مطلقا (والانتفاع بالوفق) بفتح الواو وسكون الفاء أي وفي حق من يتصور منه الانتفاع والارتفاق بالشئ الذي فيه الموافقة له أو على وفق ميل القلب وهو النفس اليه (وهي) أي المحبة بمعنى الميل (درجة الخلق) أي صفته ورتبته (فاما الخالق) أي الذي قدس عن القلب والميلان وسائر نعوت الحدثنان (فخره عن الاغراض) بالغين المعجمة وهي العلل والحاجات وكذا عن الاعراض والعين المهملة وهي الامراض والافات

(فجسته لعبده تمكينه من سعادته) أي بأقداره على طاعته وعبادته (وعصيته) بالرفع وأبعد الدجى في تجويز الجرائى ومحافظة عن ارتكاب معصيته (وتوفيقه) أي على ارتكاب الحسنات واجتناب السيئات (وتهيئة أسباب القرب) بضم فسكون ولا يبعد أن يكون بضم فقطع أي من النوافل كصلاة وصوم وصدقة وتسبيح وتحميد وتكبير وتهليل وسائر القرب (واقاضة رغبته عليه) أي بقبول مأمنه إليه ووجه - له مقرب بالديه (وقصواها) بضم القاف مقصورة أي غاية المحبة ونهايتها بالنسبة إلى الخافى (كشف الحجب عن قلبه) أي كشف الرب الحجب النفسانية والنقب الانسانية عن قلب المحب لجمال الذات الربانية وكمال الصفات الصمدانية (حتى يراه بقلبه) أي يرى جمال ربه بعين قلبه (وينظر إليه) أي إلى تحلى ربه في مقام عظمته ٣٣٧ (ببصيرته) أي بعين بصيرته فيقنى

عن نفسه وحجبه ويبقى بقاء ربه فيكون محو بعد ما كان صحو وسكرا بعد ما كان فكرا وشكرا وحاضرا في الحضرة بعد ما كان غائبا في الغفلة (فيكون كما قال) أي سبحانه وتعالى (في الحديث) أي القدسي والكلام الانسى على ما رواه البخارى لا يزال العبد يتقرب إلى النوافل حتى أحبه (فاذا أحبته) أي أظهرت حبي له فان حبسه سبحانه وتعالى قديم غير حادث بعد تقرب عبده (كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به) وفي رواية زيادة ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها أى كنت حافظ أعضائه وحامى أجزائه أن يتحرك بغير رضائى وأن يسكن إلى

غيره لغائدة غرض وعمله للفعل لا يجوز على الله ولذا ذهب أكثر الأصوليين إلى أن أفعاله تعالى لا تعمل بالأغراض لأنه يقتضى استكمالها تعالى بغيره وهو منزّه عنه ما معنى الثمرات والفوائد المترتبة على الفعل فلا يضر وخالفهم بعض المحققين وقال النصوص تدل على خلافه والاستكمال عنده غير مسلم وقد بسطنا الكلام عليه في غير هذا الكتاب وفي نسخة الأعراض بعين مهملة وليس جـ ح عرض بمعنى مرض وبرزته كما قيل بل بمعنى الكيفيات النفسانية الحادثة والميل منها وفي نسخة الأعراض ولا مناسبة لها هنا إلا بتكلف وإذا كانت المحبة بهذا المعنى لا تليق برب العزة (فجسته) أي الله (لعبده) تمكينه من سعادته) أي أقداره على ما يفيد سعادة الدارين بتوفيقه لطاعته وعبادته (وعصيته) من ارتكاب الذنوب ويجوز رفعه وجر عطفا على تمكين وسعادة والعصمة هنا معناها الحفظ (وتوفيقه) في أموره يجعلها على وفور رضاه ويجوز رفعه وجره أيضا (وتهيئة أسباب القرب) تهية بزنة تـ كرمه بيا مشناة فحشية بعد الماء وهمزة وهاء تأنيث مصدر هيأته إذا جعلته حاضرا - هل تناول أي يسره الله كل سبب يقربه إلى ربه من صلاة وجهاد ومعرفة ونحوها (واقاضة رغبته عليه) أي إيصال الخيرات الدنيوية والاخرية اتصالا كثيرا متواليا فشبها الرحمة بالماء وأثبت الافاضة بمعنى الصب بكثرة على طريقة المكنية والتخييلية (وقصواها) بضم القاف وسكون الصاد المهملة فعلى من أقصاه إذا أبعدته والمراد غايتها والضمير للجنة المفسرة بتمكينه وسبب بعده وذكر الغاية لأن صفاته تعالى التى لا تليق به تؤخذ باعتبار غايتها وغاية المحبة (كشف الحجب) بضم حـ جـ حجاب أي إزالة الموانع (عن قلبه) كالشواغل الدنيوية (حتى يراه بقلبه) أي يعلمه علما يقينيا كالشاهد المحسوسة (وينظر إليه ببصيرته) وهى قوة القلب كالبحر يدرك بها ما يتوجـه إليه (فيكون كما قال) أي الله تعالى أو الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الناقل له (في الحديث) الذى رواه البخارى (فاذا أحبته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به) ويد: التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وهو حديث قدسى طويل ومعناه إذا صفى قلبه وشغل نفسه بالله أحبه الله ومحبة الله تقدم أنها عنايته واطفائه واقاضة نعمه على ظاهره وباطنه فتكون حواسه وأدراكها وأعضاؤه وحركاتها كلها متوجهة لله ولما فيه رضاه من غير تصنع ومثـمة فيقويه على ذلك حتى يكون كأن أفعاله صادرة عن الله وإلى هذا أشار المصنف بقوله (ولا ينبغي أن يفهم) بالبناء للجهول أى لا يفهم أحد (من هذا) الحديث والكلام (سوى التجرد إلى الله) أى تجريد أفعاله وإحساسه عما يشغله عن الله (والانقطاع إلى الله) بترك غيره وإخراجه عن فكره ونظره (والأعراض عن غير الله) حتى يصير مراقبته في جميع أحواله

(٤٣ - شفا فى) غير قضائى والحاصل أنه جعل سلطان محبته لربه آخذا بمجامع قلبه فلا يهتم إلا بمرضاة محبوبه ولا يسعى بجميع جوارحه إلا فى سبيل مطلوبه وقيل أى كنت أسرع إلى قضاء حوائجه من سمعه فى الاسماع وبصره فى النظر ولسانه فى النطق وهذا معنى أدق من هذا وهو أنه يظهر للعبد فى هذا المقام ما يتم به المرام وهو أنه يشاهد أن قوة سمعه وبصره ولسانه وسائر أركانها من آثار قدرته وقوته عز شأنه وليس المراد منه الحول والاتحاد والاتصال على ما توهمه أهل الضلال كما قال (ولا ينبغي أن يفهم) بصيغة المفعول (من هذا) أى الحديث (سوى التجرد لله) أى تجرد القلب عن غير حب الرب (والانقطاع إلى الله) أى ترك الالتفات إلى ما سواه (والأعراض عن غير الله) أى بالتوجه الكلى إلى مولاه حتى كأنه يسمع منه ويرى له فيما يشعراه

(وصفاء القلب لله) أي بحيث لا يخطر بباله سواه كما قال العارف بالله ابن الفارض ولو خبطت لي في شواك أرادته * على خاطري سهوا حكمت بردتي ٣٢٨ (واخلاص المحركات لله) وكذا جعل السكنات في رضاه لان من أحب الله

وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل إيمانه وقد قال تعالى حكاية حال إبراهيم ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن) أي في جميع الشان (يرضى برضاه ويسخط بسخطه) أي لا ينشأ عنه شيء من الهوى ولا ينظر في جميع أحواله غرض سوى بل يدوم على التخلق باخلاق المولى (ومن هذا) أي المقام (عبر بعضهم عن الخلة) أي التي هي خلاصة المرام لسلالة الكرام من الانام (بقوله قد تخلفت مسالك الروح مني) أي تداخلت محبي اياك تخالط الروح من بدني وهو كالماء في العود الطري وكالطراوة في الاوثان المعدني (وبذا) أي وبذلك التخلل الماخوذ من الخلة (اسمى الخليل) أي إبراهيم وغيره (خليلا * فاذا ما) فائدة (نطقت) أي عنك (كنت حديثي) أي منك لما قيل من ان

(وصفاء القلب لله) بحيث لا يكون في فكره غيره فيصفقون كدرا لا وهام وندس الخلق (واخلاص المحركات لله) بان لا يحرك عضوا من أعضائه الا لعبادته أو لما يبعين عليها (كما قالت عائشة رضي الله عنها) كما تقدم (كان خلقه القرآن) أي اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم كلها على وفق ما أمر به في القرآن ففعلت القرآن عين خلقه به اللغة والى هذا يشير قولها (برضاه يرضي) أي يرضى ويحب ما ذكر في القرآن انه فعل مرضى لله من واجب ومنسوب ومباح يقصده ما يصير قربة (وبسخطه) بفتح تحتين وضم وسكون (يسخط) أي يكره ما ذكر فيه ان الله يكرهه من كل حرام ومكروه وخلاف الاولى وقدم الجار والمجرور للحصر فلا يرضى الا ما يرضاه ولا يكره الا ما أباه والحاصل علم ما ذكر ان اخلاقه صلى الله عليه وسلم الطبيعية اضمحلت وذهبت لما شق قلبه الشريف فلم يبق له ارادة لغير ما يريد الله ولا رضا لغير ما يرضاه ولا يخفى ارتباط هذا بما قبله من قوله كنت سمعته وبصره فاعرفه (ومن هذا) اشارة الى ما سبق في أول كلامه من معنى الخلة قبل ذكر الخلاف فيها وما خذاشتقاقها (عبر بعضهم عن الخلة) بقوله

قد تخلفت مسالك الروح مني * وبذا سمى الخليل خليلا

فاذا ما نطقت كنت حديثي * واذا ما سكنت كنت الغليلا

وفي رواية كنت الدخيل يعني ان الشاعر عبر عن معنى الخلة ببناء على انها من التخلل كأنها تخلفت باطنه وجرت مجرى الروح المجسمة السارية في البدن سر يعامسرى ماء الورد في الورد ببناء على ان أحد الاقوال فيها الا على انها مجردة خارجة عنه ومتصلة أو ببناء على انها الطيفة نورانية في أحداط اقي القلب لها الحياة والاحساس ومسالك منصوب على الظرفية بتخللت المتضمن معنى دخلت أسند التخلل اليه مبالغة والمراد تخلل محبته ومودته في مسالك روحه أو في قلبه الذي هو مقرها بحيث لا يكون فيه سواه كما مر ثم فرع على انه ليس في روحه وقلبه غيره انه اذا تحدث لم يذ كر غير محبوبه وخليلا له واذا سكنت لم يكن في فكره وقلبه غيره فالمراد بالخليل بالغين المعجمة ما كان داخل القلب من قولهم تغلغل الماء وتغلغل بين النبات اذا جرى تحته مستترا وكذا المراد بالخليل ما هو داخل القلب والبدن لا الاجنبي كافي قول السكاكي الدخيل كالناشي هذا ما قصده الشاعر وأشار اليه المصنف وان كان ظاهر الشرح على تفضيل الخلة على المحبة فالمراد بالخليل فيه كل متصف بالخلة لا إبراهيم كما قيل فانه لا يصح هنا وليس المراد بالخليل حرارة العطش أي كنت لعدم ذكرى لك مضر ما جواز عظمي عطش العدم ذكرى فان ازاحة الغم وراحة النفس بذكر المحبة وما زائدة في الشعر والخيال بدل من مهملة وخاء معجمة ومن العجيب قوله في الشرح الجديان المعنى اذا سكنت كتبت حبك في قلبي كما يكتن المحقد والضغائن فالمراد بالخليل المحقد والضغائن ولا يستقيم الاعلى الاستعارة فانه تعسف لا ينبغي ذكره (فاذن) تفريع لجواب سؤال متفرع على ما سبق (فزية الخلة) أي فضيلة الخلة وفي شرح العلامة انه لم يبين له فعل وتقدم انه يردده قوله في الاساس تميزت عليه اذا زدت في الفضل عليه (وخصوصية المحبة) بفتح الخاء وضمها بمعنى اختصاصها وعبر في الاول بالمزية اشارة الى ان الخلة وان تشارك فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والخليل عليه الصلوة والسلام فهي مختصة بنبينا باعتبار معنى زائد فيها لا اشتغالها على المحبة المختصة معنى ولغظا وان لم يطلق على الخليل حبيب الله كما وان كانت محبته شاملة له ما بل لغيره كما قال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ان هذه غير المحبة المختصة كما مر

تحقيقه

الاناء يترشح بما فيه ولما ورد من أحب شيئا أكثر من ذكره (واذا ما سكنت) أي

بك أو عن غيرك أو عن بيان حال معك (كنت الغليلا) بالغين المعجمة وألف الاطلاق أي حرارة العطش وفي نسخة الدخيل أي الذي يداخل في الأمور ويخال بمافي الصدور (فاذا) بالتثنية وقد يكتب بالنون أي فينبذ (فزية الخلة وخصوصية المحبة)

(حاصله لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بمادلت عليه الآيات) وفي نسخة الآيات (ثاروهي ملائمة لقوله) (الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الأمة) كحديث لو كنت متخذاً خليلاً لا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً وفي رواية ولو كن أخى وصاحي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً وكحديث أنا حبيب الله ونحو ذلك من شواهد الأحاديث الصحيحة المطابقة للآيات الصريحة (وكفى بقوله تعالى) أي كفى شاهدًا ودليلاً لقوله سبحانه وتعالى (قل ان كنتم تحبون الله الآية) أي فاتبعوني يحببكم الله وفيه الغاية القصوى في المقام الاسنى حيث جعل متابعتهم شرط صحة دعوى محبته له تعالى وورث على متابعتهم محبته سبحانه وتعالى له واصل الانبياء عليهم الصلاة والسلام تمنوا كونهم في أمته ومتابعة ملته لتحصيل هذا المرام وهو مرتبة المحبوبة والمراد به المحذوبة المطلوبة لأهل الكمال من السادة الصوفية ولذا قالوا جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وقد قال الله تعالى يحبني اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب فالجمله الاولى اشارة الى مقام المراد في مرتبة المرید والثانية الى مقام المرید في حال الانابة ووصف ٣٣٩ المستزید والحاصل ان هذه الآية الشريفة لما كانت دالة على المرتبة

المنينة (حكى أهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان يتخذة حناناً) بفتح الحاء المهملة وتخفيف النونين أي معبودا ومسيحودا (كما اتخذ النصارى عيسى ابن مريم) وهذا باطل قطعاً من وجهين أحدهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يردده هذا المعنى أصلاً بل لما قيل له أن سجداً لك قال لو أمرت أن أسجد أحد لا أسجد لا مرت أن تسجد المرأة لزوجها وأيضاً انما نزل القرآن من أوله الى آخره على رد أهل الشرك العنيد واثبات التوحيد على وجه التجريد والتفريد فكيف يتصور له أن

تحقيقه وكما ان المحبة من الجانبين فكذلك الخلقة فانه يقال حبيب الله والله حبيبه كما يقال خليله خـ لا فاما من توهم ان الخليل لا يطلق على الله لا حديث المتقدم ولو كنت متخذاً خليلاً لا غير ربي وبهذا تبين نكتة تعبيره بالمرية والخصوصية (حاصله لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة خالصة أي مختصة وكان الظاهر ان يقول حاشا لئلا يكتنه أقر دمج لهما كالشيء الواحد (بمادلت عليه الآيات الصحيحة) الباء اللغوية متعلقة بحاصله ويجوز أن يكون سببية والمراد بالآيات (المنتشرة) أي الشائعة المشهورة لو كنت متخذاً خليلاً لا غير ربي الى آخره وقوله الا وأنا حبيب الله وقوله (المنتشرة) أي الشائعة المشهورة (المتلقاة بالقبول من الأمة) ذكر شهرتها والقبول لها مؤيد الاختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم وزيادته على غيره من الرسل ثم استشهد لذلك بنص القرآن فقال (وكفى بقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية) الباء زائدة في فاعل كفى أول للتعدي وكفى بمعنى اكتفى كما هو مشهور ووجه الدلالة في هذه الآية انه لما جعل من اتبعه محبوباً بالله علم انه محبوب عند الله محبة ليس فوقها محبة ومقرب تقرباً لا يدانيه أحد فيه فعلم منه خلته ووجهه ولذا قال المصنف وكفى الى آخره ومن لم يفهم مراده قال هذا لا يدل على مداه لانه علق محبته على اتباعه في ما جاءه من الشرائع وتصديقه وذلك محبوب لله وانما يدل لوعلى محبته على محبتهم للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان كنتم تحبون الله فاحبوا الرسول (حكى أهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد) بقوله لناسا اتبعوني يحببكم الله (أن نتخذة حناناً) بفتح حين مخفف النون معناه الرحمة والاشفاق ما خوذ من الحنين وهو يكون مع صوت والمراد ان نعطف عليه ونجعله موضع الحنان والرحمة أي نتبرك ونتضرع به وقد تقدم الكلام فيه (كما اتخذ النصارى عيسى ابن مريم) عليه الصلاة والسلام حناناً ومعبوداً يتقربون بعبادته الى الله تعالى (فانزل الله تعالى غيظاً لهم) مفعول له أي أنزل الله ليعيظهم ويعلمهم بغضبه عليهم فان الغيظ الغضب على الفاجر (ورغم على مقالهم) بثلاث الراء المهملة وسكون الغين المعجمة والميم وهو الذل والخزي والاساءة بما يكره وأصله كل مود يصيب الانف ولذا يقال رغم أنفه وعلى رغم أنفه وضمنه معنى التبيكيت والتقريع فعدها بعلى والمآل الى انه أذلهم بتوبيخهم ورد مقالتهم هذه وقوله (هذه الآية) مفعول أنزل (قل أطيعوا الله والرسول) ثم بعد ما تبين سبب النزول من انكارهم جعل

بريد خـ لاف ذلك حيث يكون مناقضاً لما هنالك ولا كنهم على زعمهم وقياس الكمالين على نفوسهم ومقتضى طباعهم صدر هذا الكلام عنهم وظهر هذا المرام منهم وثانيهما ان التشبيه في كلامهم غير صحيح لان عيسى ابن مريم لم يرد اتخاذ النصارى له الها معبوداً كما ظنوا لانه من صغره الى حال كبره كان يقول انى عبد الله وأمرى الا كـه والارض وأحى الموتى باذن الله ولم يختر بياله وجود من سواه فضلاً عن اشراكه مع مولاة وامامه كره الدجى من قوله الحنان الرحمة أو العطف أي نتخذة موضع حنان من الرحمة فترجه ونعطف عليه ونتبرك به كما اتخذ النصارى عيسى ابن مريم حناناً فلا يناسب التشبيه الذي يلائم التثنية ولا يسبب لما قال أهل التفسير (فانزل الله غيظاً لهم) أي زيادة غيظ في حالتهم (ورغم) بفتح الراء وضم وحي كسر هـ أي رداً (على مقالهم هذه الآية) أي الآية وهي قوله (قل أطيعوا الله والرسول) لان اطاعة كل واحد مستلزمة لاطاعة الآخر وفيه إيماء له خفاء الى ان الرسول لا يأمر بالمنكر فتدبر

(فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولى) أى الأعراض (عنه) أى ابتداء وانتهاء (بقوله فان تولوا) يحتمل الماضى والمضارع أى تتولوا (فان الله لا يحب الكافرين) أى لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم وفى وضع الظاهر موضع المصمر تسجيل على كفرهم لئلا يشمل الفاجر بنوع ٣٤٠ من التولى لا يكون موجبا لكفره فيه أيضا تذييله بنبيه على ان مدار الامر على

الحاجة ونوع حض على التوبة الموجبة للحجة والمغفرة والمثوبة (وقد نقل الامام أبو بكر بن فورك) بضم أوله وهو غير منصرف للعلمية والعجمة وقد يصرف (عن بعض المتكلمين) كلاما فى الفرق بين المحبة والخلة بطول جملة اشاراته) أى وتفضيل عباراته (ترجع الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا) بفتح حين أى شيئا يسير من الكلام (يهدى الى ما بعده) أى من مقام المرام (فن ذلك قولهم الخليل يصل) أى الى من اتخذ خليلا (بالواسطة) أى أخذ الوصول اليه بهاد ليل (من قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) أى وليكون (بواسطة) أى بآيات ملكوته التى أوصلته لمعرفته (والحبيب يصل بحبيبه) أى هو دله على نفسه بنفسه من غير واسطة لغيره وهذا ما خوذ (من قوله فكان قاب قوسين أو أدنى) فرآه عين اليقين كما تارة دم وهذان كان المصنف رحمه الله تعالى ناقله والعهد فيما ذكره على قائله إلا أن هذا غير ظاهر لانه ان أراد الوصول الوصول الى الله برؤيته وسماع كلامه من غير واسطة فالآية لا مناسبة لها إذ كروا ان أراد الوصول الى معرفة الله تعالى ومشاهدته فكذلك ثم انه لا يتم الفرق لانه ان أراد بين مفهوم المحبة والخلة فاذا كر لا يدل عليه بل ليس بصحيح وان أراد بين ذاتي من قام به فلا يفيد شيئا ونحن فيه ثم انه مبنى على القول بان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يعرفه قبل هذا الاستدلال بناء على جواز مثله على الانبياء مطلقا أو قبل البلوغ مع ان المحققين على أنه ورد على طريق الجدل مع قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب وبالجملة فهذا كلام غير منقح (وقيل الخليل الذى تكون مغفرته) أى مغفرة الله له ما قد يصدر عنه محتاجا لغفوه عنه (فى حد الطمع) أى واقعة فى حال طمع صاحبها فى التجاوز عنها لان الخليل لا يؤاخذ خليله بزلاته وأصل معنى الحد الحاجز بين الشئين والحيطة به كحدود الدار فاستعير للحد المميز له والمقتضية لتحقيقه (من قوله والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتي يوم الدين) أى قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى قصته مع قومه هضم ما لنفسه وتعليمه لآلته والافهوه معصوم (والحبيب الذى مغفرته فى حد اليقين) أى متيقنة وهذا ما خوذ (من قوله) أى قول الله المحمدي حبيب الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ايغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أى كل ما صدر عنه من عطف ما تأخر اعتناء عظيم

اتباعه سبب محبة الله لهم وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولى) أى الأعراض (عنه) أى ابتداء وانتهاء (بقوله فان تولوا) يحتمل الماضى والمضارع أى تتولوا (فان الله لا يحب الكافرين) أى لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم وفى وضع الظاهر موضع المصمر تسجيل على كفرهم لئلا يشمل الفاجر بنوع ٣٤٠ من التولى لا يكون موجبا لكفره فيه أيضا تذييله بنبيه على ان مدار الامر على

قاب قوسين) أى قدرهما (أو أدنى) أى بل أدنى من قابهما (وقيل الخليل الذى تكون مغفرته) أى يوم الدين (والحبيب هو الذى مغفرته فى حد اليقين) أى الناجز الذى غير متوقف ولا متأخر الى حين لا يكون صاحبه من المرادين (من قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أى من جميع ما يصح فيه العتاب دون العقاب لعدم مناسيته فى هذا الباب وفى عطف ما تأخر اعتناء عظيم

فقد بر فان العفران السابق يشمل الواقع واللاحق الآية وأي ومع زيادة تمام النعمة وتواكلم المنفعة بالزيادة الخاصة والضرورة العامة
المستفادة من تنمة الآية التي هي قواه سبحانه وتعالى ويتم نعمة عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هذا
وقد ذكر فرقا آخر بينهما بقوله (والخليفة - ل قال ولا تخزني يوم يبعثون) أي الكونه طالبا في الطريق (والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله
النبي) أي لانه مطلوب في مقام التحقيق وهذا المعنى في التوفيق هو الذي بينه المصنف بقوله (فابتدئ) أي الحبيب (بالشارة) أي
بنبي الخزي والفضاحة عنه (قبل السؤال) أي محصول المنال في المال بخلاف الخليل حيث وقع منه السؤال ولم يقع جواب حصوله لا
في الحال ولا في الاستقبال فيكون بين الخوف والرجاء في تحسين المال ثم ذكر فرقا آخر فقال (والخليل قال في المحنة) أي في ابتلائه
بمروءة حين ألقاه في النار (حسبي الله) أي كافي في دفع بلائي ورفع عنائي فكانت عليه برداوس - لاما (والحبيب قيل له يا أيها النبي
حسبك الله) ووجه الفرق ان يونا بينا بين من يقول هو حسبي وبين من يقال له أنا حسبك فان كل أحد يدعي

٣٤١

انه محب لله ولكن الكمال
هو أن يقول الله أنا محبوبه
أو محبه ونظير هذا الفرق
ما وقع بين قول يحيى
وعيسى عليهما السلام
حيث قال في الاول وسلام
عليه يوم ولد ويوم يموت
ويوم يبعث حيا وقال في
الثاني والسلام على يوم
ولدت ويوم أموت ويوم
أبعث حيا ولا شك أن
السلام الاول في هـ ذا
المحل أفضل لانه شهادة
من الله تعالى على سلامته
في جميع حالاته بخلاف
الثاني فانه يخبر به عن
حال نفسه وان كان صادقا
في مقال ولا يتصور
تخلف في وقوعه ثم هذا
لا ينافي كون عيسى
أفضل من يحيى لانه قد

للمقام قد يقتضي نقصا وفي الآية إشارة الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصدر منه اذ سوى المتقدم
بالتأخر في عدم الوقوع ولذا سر صلى الله تعالى عليه وسلم بالماترات مرجعه من الحديبية وقال نزلت
على آية أحب الى مما على وجه الارض والكلام على الآية ميسر وقد تقدم طرف منه
أيضا ثم ذكر فرقا آخر قريبا من هذا فقال (والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون) أي لا تفضخني ولا تعذبني
في يوم القيامة وقد قيل انه ورد في الحديث ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ رأى أباه في المحشر يقول
يا رب وعدتني أن لا تخزني فيمسخ الله آزر ذنبا بذال معجزة ومثناة تحتية وخاء معجزة وهو صبيح مبين
فيقال له أنظر لما تحت قدميك فيرا فيه نكره ويلقى في النار فيقول الله صورته حتى لا يعرفه الناس حين
يلقى في النار فيفتضح بين أمتة قيل ومنه يعلم ان أبوي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليسا في النار وفيه
ما سياتي (والحبيب) أي نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ بالشارة)
بنبي الخزي عنه برؤية ما يكره (قبل السؤال) لذلك كما سأله غيره منهم - والمخزي ليس هو العذاب كما
في قواه تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجته وانما هو الفضاحة بكل مؤلم له أو لآلته كالعقاب فلا
يقال ان الله آمنه من غضبه وعذابه فافائدة الشارة بعده - ذا ثم ذكر فرقا آخر فقال (والخليل قال
في المحنة) هي والامتحان بمعنى الابتلاء والمراد بذلك قصته مع مروءة حين ألقاه في النار فكانت عليه بردا
وسلاما وقال (حسبي الله) أي هو كافي لي في جميع أموري (والحبيب) وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم (قيل له يا أيها النبي حسبك الله) يعني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال ذلك طالبا كفاية الله
له وهذا قاله الله له فتكون كفايته له محقة مقرر بخلاف الاول كما سئمه قريبا (والخليل قال واجعل
لي لسان صدق) أي ذكر ارجيلا صدقا فعبر باسم الآية يصدر منها مجازا (في الاخرين) أي في الامم
الاثنين من بعدى الى يوم القيامة فهو طلب ودعاء وأجابه الله فقام من أمة الاوهى ثنى عليه - وهو تحبه
(والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك) أي جعلناه عاليا شريفا لما تضمنه من الثناء مقرونا باسم الله
في الصلاة والخطبة والاذان وغيرها (أعطى) الحبيب (بلا سؤال) منه وهو - ذا بيان لمزية الحبيب كما
بينها عليه أولا (والخليل قال واجنبي وبنى أن نعبد الاصنام) اجنبي كجنبي بمعنى بعدني بعد احسبا

يوجد في المفضل مالا يوجد في القاضل مع انه قد يقال ان عيسى كان في مقام الانبساط والبقاء فطال لسانه وكان يحى في تمام
القبض والثناء فكل لسانه فقام الحق عنه في الانتهاء كما قام هو بحقه سبحانه وتعالى في الابتداء حيث لم يهم بعصية في الاثناء ومن
كان لله كان الله له ومن ترك حظ نفسه قام الله معه - هذا (والخليل قال واجعل لي لسان صدق) أي في الاخرين كما في نسخة أي ثناء
جيدا وذكرا جزيل فيمن يحيى بعده الى يوم الدين فاستجيب له فقام من أمة الاوهى محبوبا ومثنون عليه ومتمنون أن ينسبوا
اليه ولا يبعد أن يقال المراد بالآخرين هذه الامم من السابقين واللاحقين (والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك) أي فوق المناثر
والمنابر مقرونا بذكر ربه بل مكتوبا على ساق عرشه وأشجار جنته وقصورها ونحو حورها (أعطى) أي الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم ذلك المنال في الحال (بلا سؤال) وأجيب دعوة الخليل عليه السلام في الاستقبال (والخليل قال واجنبي وبنى أن نعبد الاصنام)
أي بعدني واياهم عن عبادتها وهذه لغة فخر ولغة الحجاز جنبي وأراد بنيه لصلبه حتى يصدق عليه ان دعاءه مستجاب عند ربي لظهور
الكفر من بعض احفادهم وفيه إيماء الى ان عصية الانبياء بتوفيق الله وحفظه

(والحبيب قيل له) أي من غير ٣٤٢ سؤال منه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أي الذنب المذنب (أهل البيت)

ومعنى بيان لا يصدر منهم ذلك وقد أجاب الله تعالى دعاءه لان المراد بنو صلبه وفيهم أنبياء عظمهم الله تعالى وأتقياء حفظهم (والحبيب قيل له) أي قال الله تعالى له (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) هو كل مستنقذ رحساً أو طبعاً أو عقلاً أو شرعاً أي الله كرمكم بان حفظكم من الذنوب وما يذنب الاعراض وقال يريد الله ليذهب ولم يقل اذهب مع انه أخصر اشارة الى انه قضى لهم بذلك في الازل وفي عالم الارواح والذر (أهل البيت) منصوب على المدح أو النداء أو المراد أهل بيت النبوة فيشمل أولاده صلى الله تعالى عليه وسلم لم وزوجاته وأتباعه وأقاربه ولا يختص ذلك بعلى وفاطمة والحسين كما زعمته الشيعة وهذا أبلغ مما في حق ابراهيم بن جوء لا اختصاصه بنفي عبادة الاصنام وهذا عام في كل ذنب ونقص وذلك خاص بنبوهه وهذا شامل لكل من شمله بيته كما سمعته آنفاً ومبالغة في تطهيره بقوله ويظهر كم تطهيره ولا يخفى أن كل ما نقله ابن فورك انما يدل على شرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وزيادة علو مرتبته على غيره ولا علاقة له بنفس المحبة والخلة لا سيما الآيات لم يذكروا فيها بعنوان لفظ الحبيب (وفيما ذكرناه) من تفسير المحبة والخلة واشتقاقهما والخلاف في أيهما أرفع درجة (تنبيه على مقصد أصحاب هذا المقال) المقصد مصدري معنى المقصد وهو بمعنى المقصود لان مفعول يأتي بمعنى مفعول كمركب وان كان نادراً وهو مجاز من المصدر أو من اسم المكان باستعارته منه استعارة مصرحة أصلية (من تفصيل المقامات والاحوال) بيان للمقصد والمقامات بفتح الميم جمع مقام وهو محل القيام وبضمها محل الإقامة وجمعه جمع المؤنث لا طراد فيمالا يعقل كحمامات وسجلات والمراد بالمقام هنا أن يكون عليه العارف بالله تعالى من الانبياء والاولياء يرتفع به من حضيض البشرية في درجات العبودية حتى يرقى الى المقام الاعلى وما يطرُق عليه هو المراد بالاحوال وليس بمعنى واحد هنا كما قيل وقيل المقامات الصفات الثابتة والاحوال الصفات الزائلة وهو قريب مما قلنا والظاهر ان المراد بقوله السابق ما ذكرناه من كلام ابن فورك وهو جواب عما تقدم من ان هذا لا يدل على بيان الخلة والمحبة الذي هو بصدده فاشار الى انه وان تعلق بذات الحبيب والخليل فالمقصود بان تفاوت وصفهما في جمع ما قاله الى بيانهما فان منهم من يسلك مسلك التصريح ومنهم من يقصد الالغاء والتلويح (وكل يعمل على شاكلة) أي لكل أحد طريقة يختارها والمشاكلة في الآية التي اقتبس منها المصنف وهي قل كل يعمل على شاكلة معني سجيته وجبلته وهي كما قال الراغب مأخوذة من الشكال وهو قيد بقيده الدابة لانها قيدته وذلك لان سلطان السجية قاهر لصاحبه ومنه شكل الكتاب يقال شكات الخنا كما يقال قيدته وأشار بقوله (فر بكم أعلم بمن هو أهدي سبيلاً) أي الله يعلم من طريقته أقوم وأكثر اتصالاً الى الحق وارشاد الهداية يشير الى ان الخلاف السابق في تفصيل الخلة والمحبة مبني على أمور نظر اليها كل من الفريقين فكانت لم يجزم باحدهما لان الخلاف كاللفظي وقد قيل ان غاية ما ذكره ابن فورك تفصيل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم على ابراهيم عليه الصلاة والسلام في حد ذاته من غير نظر لما جعلوه عالمه من تفصيل الصفة على الصفة والحق تفصيل الخلة كما ذكره ابن قيم الجوزية وقد علمت ما فيه وقد قدمنا لك ما يغني عنه

(فصل في تفضيله) صلى الله تعالى عليه وسلم لم برفعة مقامه على غيره (بالشفاعة) ان كان تعريفة للعهد والمراد الشفاعة العظمى في المحشر التي يخلص الله بها أهله من هولاء وكربهم فقوله (والمقام المحمود) عطف تفسير والافهون من عطف الخاص على العام والمقام المحمود كل مقام يتضمن كرامة محمداً ولكنه خص هنا بفرده من من افراده اختلف فيه كما قاله البرهان نقلاً عن القرطبي على ستة أقوال فقيل هي الشفاعة العامة السالفة وقيل اعطاؤه لواء الحمد وهو لا يناق ما قبله وقيل هو أن يجلس صلى الله تعالى عليه وسلم مع الله على الكرسي وهذا ما نقل فيه حديث طعنوا فيه ويأتي ما فيه ومنهم من أوله وقيل

بالنصب على المدح أو النداء ولعل المراد بأهل البيت من كان في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم من أولاده وذريته وأزواجه وذوا الخليل قال الملائكة لسارة زوجته رجة الله وبركاته عليكم أهل البيت فنحن هنا نشأ فرق آخر بين نسبة أهل بيت الحبيب ونسبة أهل بيت الخليل (وفيما ذكرناه) أي من الخلاف في تفسير الخلة والمحبة وما صدر من أهل المعرفة (تنبيه على مقصد أصحاب هذا المقال من تفصيل المقامات والاحوال) أي للمحبة والخلة وتفاوت مرتبة كل منهما في الحال والمآل وهو وبالضاد المعجمة أو المهملة كما في النسخ المختلفة (وكل يعمل على شاكلة) أي طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال أو على عادته وجبلته التي طبع عليها في أوائل الاحوال كما قال الله تعالى فاما من أعطى واتقى وآتينا (فر بكم أعلم بمن هو أهدي سبيلاً) أي ومن هو أخطأ مسلكاً ودليلاً فسبب جان من أراد جعله مهيباً عزيزاً ولو شاء صيره مهيناً ذليلاً (فصل في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي على غيره (بالشفاعة)

(حدثنا أبو الاحوص) بحاء وصادهم هاتين له أربعة آلاف حديث (عن آدم بن علي) أي العجل (قال سمعت ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول) أي موقوفا ٣٤٤
 لا كنهه لا يكونه مما لا يقال مثله من قبل الرأي يكون في الحكم مرفوعا (ان

أوضح فاعل على خلاف القياس وأبقى على أصله فاندفع قول الدمامني لو كان كذلك وجب تصحيحه
 لان افعال الاجوف الوصف لا يعمل وفي شرح مسلم انه يجوز فيه الصرف وعدمه والصحيح صرفه كما في
 جامع اللغة وبه جزم ابن السيد * أقول عدم صرفه تعسف وقد تتبعت كلام العرب فوجدته مصر وفا
 فيه كقول أبي عطاء الحماسي

أعرف مسجداً بنى تميم * فوئق التل دون بني أبان
 وقال مهلهل

لهف نفسي على عدي ولم * أعرف عدياً ذمكتني اليدان
 ظل من ظل في الحروب ولم * أعرف قتيلاً أباًؤه من أبان

الى غير ذلك مما لا يحصى فلا وجه لثرد فيه ولذا قال بعض أئمة اللغة من لم يصرف أبان فهو أتان وهو امام
 ثقة توفي سنة ست عشرة ومائتين وترجمته في الميزان قال (حدثنا أبو الاحوص) بحاء وصادهم هاتين
 واسمه سلام بتشديد اللام ابن ساييم بالتصغير الامام الثقة الرواية توفي سنة مائة وتسعة وتسعين وأخرج
 له أصحاب الكتب الستة وقيل اسمه عوف بن مالك بن فضالة والصحيح مع الاول (عن آدم بن علي)
 العجلي الثقة التابعي يروي عن ابن عمر وغيره (قال سمعت ابن عمر) الصحابي المشهور رضي الله تعالى
 عنهما (يقول) حال أو مفعول كما بينه النحاة وقد تقدم بيانه (ان الناس يصيرون يوم القيامة جثى) هذا
 الحديث رواه البخاري في التفسير موقوفاً على ابن عمر ومثله مما لا محال للرأي فيه له حكم المرفوع
 واحتمال انه سمعه من أهل الكتاب بعيد لا يعول عليه وكونه سمعه من صحابي آخر لا يضر لان مرسلاً
 الصحابي مقبول * أقول هذا ما قاله أهل الأصول وقيل له الأئمة في مصطلح الحديث وفيه بحث لانه
 يجوز أن يكون الصحابي من قرأ الكتب القديمة أو يكون استنبطه من كتاب أو سنة فينبغي تقييده
 بما ذكر وجثى بضم الجيم مقصور ومنون وجوز كسر جيمه أيضاً جمع جثوة مثلث الاول وأصله
 الكوم المجتمع من تراب ونحوه فاستعير له معنى الجماعة أي يجتمعون جماعات كل أمة جماعة تابعة
 لنبيها كما ذكره وروى البرهان عن الحافظ العراقي جثاء بضم الجيم والمدوانه كذا صحح في نسخ البخاري
 وصححه المهروري وابن الأثير وروى جثى بضم الجيم وكسر المثلثة وتشديد الياء جمع جاث وهو البارك
 على ركبتيه وقيد بعضهم بان يجلس كذلك للخصوصية وأنشدوا * قوله

أخاصهم مدة قائماً * واجشوا إذا ما جثوا للركب

ولا شاهد فيه وهذا على خلاف القياس اذا صحت الرواية فلا يراد عليه ان فاعل لا يجمع على فعل كما قيل
 (كل أمة تتبع نبيها يقولون) حال من فاعل يقول أي تكون معه تابعة له بانضمامها اليه (يا فلان اشفع
 لنا يا فلان اشفع لنا) أي تنادي كل أمة نبيها باسمه يستلونه ان يشفع لهم عند ربهم في الخلاص من هول
 الموقف كما مر في جيمهم بانه لا يدر على الشفاعة كما تقدم فيذهبون لغيره من الرسل فيجيبهم مثله (حتى
 تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حتى تنتهي الامم وسؤالهم لواحد بعد واحد
 يكون غاية ان يلتجئوا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيجيبهم ويشفع لهم فتقبل شفاعة في الحديث
 طي لجل علمت من السياق ومن أحاديث أخر صرح فيها بذلك ومعنى تنتهي تبلغ وتصل كما يقال بلغ
 الأمير قصتي وهذه هي الشفاعة العظمى وقد تقدم ان له صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات أخر (فلذلك)
 أي ما ذكر من الشفاعة ومأمعها (يوم يبعث الله المقام المحمود) أي كائن في ذلك اليوم بنصب يوم على

الناس يصيرون) أي
 يكونون (يوم القيامة
 جثى) بضم الجيم مثلثة
 مقصورة ورامن ونا جمع
 جثوة بضم جيمها وقد
 تكسر وحكي الفتح
 وسى ما جمع من تراب
 ونحوه ثم استعير
 للجماعة ومنه حديث
 عامر رأيت قبور الشهداء
 أجثاء أي أتربة مجموعة
 وأما قول بعضهم جمع
 جاثي وهو الذي يكون
 معتمداً على ركبتيه
 فيعيد بل لا يصح لان
 فاعلا لا يجمع على فعل
 مخففاً وفي نسخة جثاء
 مضموم الجيم محدود
 الآخر أي جماعات
 واحدة جثوة وفي
 أخرى بتشديد المثلثة
 جمع جاث وهو ومن
 يجلس على ركبتيه ومنه
 حديث علي أنا أول من
 يجثو للخصوصية بين
 يدي الله أي يصيرون
 فيه جماعات متخاصمين
 ومنه قوله تعالى وتري
 كل أمة حائبة كل أمة
 تدعى الى كتابها وهو
 الملائم لقوله (كل أمة
 تتبع نبيها يقولون) أي
 قائمين لانبيائهم باسمائهم
 (يا فلان اشفع لنا) أي
 لخصوصنا أو لعمومنا

(يا فلان اشفع لنا) أي وهكذا واحد واحد وهو يقول لست لها (حتى تنتهي الشفاعة) أي العظمى
 (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك) أي الوقت (يوم) بالرفع وروى بالنصب أي فذلك الحال في يوم (يبعث الله المقام المحمود

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (أي فيما رواه أحمد والبيهقي) سئل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يعني قوله) أي يريد أبو هريرة بضمير عنها آية هي قوله (عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا فقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جوابا لمن سأل (هي الشفاعة) أي المراد بها مقام الشفاعة الكبرى لاهل الموقف عامة ولا يبعد أن يكون ٣٤٥ الضمير راجعا الى المقام المحمود

وتأنيته باعتبار الخبر فتدبر (وروى كعب بن مالك) أي كما رواه أحمد (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة فإكون أنا وأمتي على تل) أي مكان مرتفع (ويكسوني ربي حلة خضراء) له له إشارة الى مقام سعادة السيادة (ثم يؤذن لي) أي في القول بعد أن الخلق ما كانوا ينطقون (فأقول ما شاء الله أن أقول) أي من مخامد الحق وشفاعة الخلق (فذلك المقام المحمود) وهذا لا ينافي ما ورد عن بعضهم منهم مجاهدان المقام المحمود هو أن الله يجلس معه محمد على كرسيه كما رده حديث وتعقبه القرطبي بأنه قول غريب وأنه أن صح يتناول على أنه يجلسه مع أنبياءه وملائكته ثم ذكر كلام ابن عبد البر قريبا منه على ما نقله الحلي وفيه أنه تأويل بعيد عن المقام غير سديد في حصول المرام بل المراد

الظرفية فإن رفع يجعل القصة المختصة به كأنها عينه بمبالغة وتجوز إجاز (وعن أبي هريرة رضي الله عنه سئل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عن الآية المذكورة كما أشار اليه بقوله (يعني قوله عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا) وضمير يعني راجع لابي هريرة وهذا الحديث رواه أحمد والبيهقي (فقال) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم جوابا عن السؤال (هي الشفاعة) العظمى الواقعة لفصل القضاء وقيل لأخراج المذنبين من النار والمشهور هو الأول وضمير هي راجع للشفاعة كقولك هي الحياة أو للمقام وانت رعاية للخبر وأول الآية بالتجوز على أن المراد المعنى المقصود منها وقيل المراد أنها هي الشفاعة في اليوم المسمى بالمقام المحمود وهو تكليف جدا (وروى كعب بن مالك) الأذعاري الصحابي أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم في غزوة تبوك وتاب الله عليهم بنص القرآن وهذا الحديث رواه أحمد بن حنبل مسندا (عنه عليه الصلاة والسلام) أنه قال (يحشر الناس يوم القيامة) بعد الخروج من القبور أي مجتمعون للحساب (فأكون أنا وأمتي على تل) بمثابة فوقية مفتوحة ولا ممتدة هورا بية من تراب أو رمل ونحوه عالية مرتفعة وجميعه تلال وتلال نادر وفي القاموس التل من التراب والكوم من الرمل وتفسيره بمكان عال كالجبل بيان للمقصود أو تسامح وفيه إشارة الى اعلاء مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم ومقام أمته والالطف بهم في تخليصهم من زحام الموقف ومشقته (ويكسوني ربي حلة خضراء) وفيه استئناس لما يلبسه الأشراف لأن من العمامة الخضراء وان كان ذلك مما حدث في زمن السلطان الأشراف تميزهم عن غيرهم وان لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فعل ذلك كما فصلناه في محله والحلة بضم فتشديد من برود اليمن ولا تسمى حلة إلا إذا كان ثوبين أحدهما فوق الآخر أو ثوب واحد له بطانة وتسمى بذلك لأن كلا منهما يحل على الآخر أو يكون ما جديدين كما حل طيهما ثم شاع في مطلق الكسوة النفيسة وكسوته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد كسوة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في الزمن كما سيأتي التصريح به في الحديث وليس فيه تفضيل له عليه لأن حلة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أعلى وأحسن وإنما قدم جزاء لما فعله به عمر ودحين عراه ليلقيه في النار ورعاية له بما يسر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه جده وزمنه أسبق وسنه أزيد (ثم يؤذن لي) بالبناء للجهول من الأذن أي يأذن الله لي في الكلام بين يديه والشفاعة لاهل المحشر أجمعين فيقال له قل واشفع تشفع كما مر (فأقول ما شاء الله أن أقول) من حمد الله بحامد لا ثقة والشفاعة العظمى (فذلك المقام المحمود) وهذا لا ينافي تفسيره بالشفاعة العظمى كما قال المحب الطبري وذلك إشارة الى جميع ما تقدم من أول الحديث الى آخره (وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) في حديث ساقه (وذكر حديث الشفاعة) معطوف على مقدور وقوله (قال فيمشي) يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدل من قوله ذكر (حتى ياخذ بحلقة) باب (الجنة) وفي رواية قال فامشي حتى آخذ بالحلقة معروفة بسكون اللام وجوز فتحها وإن ذكره بعض أهل اللغة كما تقدم والحديث تقدم بتمامه (فيومئذ) أي يوم اذمشي صلى الله تعالى عليه وسلم وأخذ بالحلقة واليوم على ظاهره أو بمعنى مطلق الوقت (يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده) به في القرآن في قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقام

(٤٤ - شفا في) بالمعية انفراد صلى الله تعالى عليه وسلم عن البرية في مرتبة المزية كقول موسى ان معي ربي وسياتي ساؤيد هذا التأويل في مقام التفصيل (وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) أي في رواية (وذكر حديث الشفاعة) أي العظمى (قال فيمشي) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى ياخذ بحلقة الجنة) بسكون اللام وتفتح (فيومئذ) أي حينئذ (يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده) بصيغة الفاعل أو المفعول أي وعده الله سبحانه وتعالى ان يقيمه يوم القيامة وفي رواية فاستأذن علي ربي في داره

فيؤذن لي عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعي ما شاء الله ان يدعي الى ان تلاعني ان يبعث ربيك مقام محمودا قال وهو هذا المقام
المحمود الذي وعده نبيكم (وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) كما رواه أحمد وغيره (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه) أي المقام
المحمود الموعود (قيامه عن عرش العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه) بفتح الياء وكسر الباء أي يتمناه (فيه الاولون والاخرون) وفي
أصل الدجى به وجعلها المظرفية أو سببية (ونحوه عن كعب) أي كعب الاحبار (والحسن) أي البصري (وفي رواية هو المقام
الذي أشفع فيه لامتي) أي اصاله وغيرهم ٣٤٦ تبعاً أو جعل الكل أمه له لانه أخذ الميثاق منهم بانهم لو أدر كوه لا آمنوا

محمودا وهو مقام يشفع فيه لسائر الخلائق الشفاعة العظمى ويحمده فيه الاولون والاخرون فلذا
سمى بذلك ووعده مبنى للجهول ومفعوله الاول عائد على النبي صلى الله عليه وسلم مستترا بالبارز عائد
على المقام ويجوز بناؤه للفعل أيضا وقيل المقام المحمود هذا وقوفه ثم أخذ به بحلقة باب الجنة وهو
مغلق ليفتحه فيدخلها من هو معه والحمدون له على هذا المسلمون وأهل الجنة لان من عداهم ألقى
في النار فهذا تفسير آخر فأماله (وعن ابن مسعود) رضي الله تعالى عنه (عنه عليه الصلاة والسلام انه)
أي المقام المحمود الموعود به (قيامه عن عرش العرش مقاما لا يقومه غيره) ظاهره ان المقام هو القيام
نفسه على انه صدر وقوله مقام منصوب على الظرفية و ليس كذلك فان المراد ان المقام هو المحل الذي
قربه الله فيه قربا لم يتمسك به وقيل المراد اقامته ومكثه في ذلك المقام فلا ينافي ما مر من انه صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يجلس على منبر عن عرش العرش (يغبطه فيه الاولون والاخرون) أي جميع الامم
والناس والغبطة باغين المعجزة والموحدة والطاء المهملة هي غنى المرء ان يقال مثل ما رآه عند غيره من
النعم وكل أمر محمود من غير ان يحب زواله فان أحب زواله فافهوا الحسد المذموم وقيل الحسد تمنى
الامر المحمود مطلقا فهو أعم من الغبطة ومنه ما يذم ويحمد والمشهور الاول ويغبط بزنة يضرب وفي
نسخة به والباء ظرفية أو سببية والغبطة لا ضرر فيها وقد يكون جيدة وفي الحديث هل يضر الغبط قال
لا الا كما يضر العضاة الخبط انتهى وفي النهاية الاثيرية ان الغبط لا يضر ضرر الحسد وانما يلحق الغابط
منه ضرر يسير واثم ينقص ثوابه كما يلحق العضاة بخبط ورقها والذي يظهر لي انه صلى الله تعالى عليه
وسلم انما أراد انه لا ضرر فيه على الغابط في أمر محمود تمناه من غير تمنى زواله بل ربما يناله منه نفع مجده في
تحصيل مثله أو لنيله شيئا من صاحبه فهو على حد قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بين فلول من فزاع الكتائب

(ونحوه) أي مثله معنى مروي (عن كعب) هو كعب الاحبار (والحسن) البصري (وفي رواية هو)
أي المقام المحمود (الذي أشفع لامتي فيه) فتكون هذه الشفاعة غير الشفاعة العظمى لسائر الناس
وهو أحد الاقوال في تفسيره كما مروا في الشرح الجديد من عود الضمير لقيامه عن عرش العرش وان
المراد بالشفاعة الشفاعة العظمى في فصل القضاء وهي وان لم تكن خاصة بامتي فهم المقصودون
بالذات منها تعسف لا حاجة اليه (وعن ابن مسعود) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه أحمد في مسنده
(اني لقائم المقام المحمود) بكسر همزة ان لوقوعها في ابتداء كلام مستأنف وقيل انه جواب قسم مقدر
أي والله اني لقائم وفيه بيان انه يجوز القسم في الامر العظيم ولذا أكد بان والاسمية وفيه نظروا المقام
منصوب على الظرفية أو المصدرية (قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى عن كرسيه) وفي
نسخة على كرسيه (الحديث) أي أذكره أو أنظر تمناه وهو كما رواه أحمد رحمه الله قيل له ما المقام المحمود

به واتبعوه كما ورد لو كان
موسى حيا لما وسعه
الاتباعي (وعن ابن
مسعود رضي الله تعالى
عنه) على ما رواه أحمد
(قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اني
لقائم المقام المحمود)
اللام المفتوحة للتأكيد
في خبر ان وتوهم الدجى
حيث قال أي والله اني
لقائم ثم قال وهذا مرشد
الى جواز القسم في الامر
العظيم انتهى ولا خلاف
في جوازه مطلقا الا ان
بعض العارفين لم يخافوا
من جهة أمر الدنيا
محقارتها (قيل وما هو)
وللدارمي عنه قيل له
ما المقام المحمود (قال
ذلك يوم) روى بالنصب
على انه ظرف مضاف
الى الجملة وبالرفع والتنوين
فيقدر فيه (ينزل الله
تبارك وتعالى على كرسيه)
أي يتجلى عليه كتجليه
سبحانه على الطور وهو
صلى الله تعالى عليه وسلم

قال

جالس على الكرسي كما سبقت به الرواية ولا يبعد ان يكون ينزل بضم أوله وكسر الزاي أي

يوم يجلسه الله على كرسيه اشعارا للمقام عليه لكان يوافق المعنى الاول بقية الحديث الذي أشار اليه بقوله (الحديث) أي بطوله مع
بتممة قوله فيئط أي يصوت كما يئط الرحل الجديد من تضايقه به أي لعظمة تجليه عليه وهو أي الكرسي يسع السموات والارض
ويجاء بكم حفاة عراة غر لا بضم فسكون أي قلعا غير مختونين لقوله تعالى كما بدأكم تعودون فيكون أول من يكسى ابراهيم لانه أول من
عزى في ذات الله حين ألقى في النار والظاهر ان الاول هنا اضافي لقوله عليه الصلاة والسلام في ما سبق ويكسوني ربي حلة خضراء مع

انه لا يدع ان يكون في المفضل بعض ما لا يوجد في الفاضل لاسيما وهو في مقام النبوة وحاله التبعية في مرتبة النبوة يقول الله تعالى
 اكسو اخليل فيؤتي بر يطين اي ملاءتين ربيعيتين بيضاوين من رباط الجنة ثم اكسى على اثره بفتحتين وبكسر فسكون اي على
 عقبه وهو يحتمل ان يكون خلعة اخرى بعد ما سبق له الكسوة الاولى ثم أقوم على عيني الله اي عيني عرشه أو كرسيه أو جانب يمينه
 حال تجليته مقام ما يغبطني الاولون والاخرون اي يتمنون ان يعطوا مثل ما أعطى ولا يذلولونه أبدا (وعن أبي موسى) اي الاشعري مات
 بمكة وقيل بالكووفة (عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابن ماجه (خيرت) بصيغة المجهول اي جعلت خيرا ورواية المصاييح اثنان آت
 فخبرني (بين ان يدخل نصف أمي الجنة) اي من غير حساب وعذاب (وبين الشفاعة) اي في هذا الباب (فاخترت الشفاعة) اي من
 أول الوهلة (لانها أعم) اي في المنفعة والظاهر ان هذه الشفاعة دون الشفاعة العظمى ٣٤٧ مختصة بهذه الامة اما لادخال

جماعة الجنة بغير محاسبة
 أول من استحق دخول
 النار فلا يدخلها أول من
 دخلها فيخرج منها وفي
 الجملة الشفاعة ثابتة
 على ما أجمع عليه أهل
 السنة لقوله تعالى يومئذ
 لا تنفع الشفاعة الا من
 أذن له الرحمن ورضي له
 قولا ولا عبرة بمنع الخوارج
 وبعض المعتزلة مستدلين
 بقوله تعالى فما تنفعهم
 شفاعة الشافعين فانه
 مخصوص بالكافرين
 واما تخصيصهم أحاديث
 الشفاعة بزيادة الدرجات
 في الجنة فباطل لتصریح
 الأدلة باخراج من دخل
 النار من المؤمنين منها
 كما يشير اليه قوله صلى
 الله تعالى عليه وسلم لم
 (أترونها) بالاستفهام
 الانكارى بمعنى النفي
 وبضم التاء وفتح الراء

قال ذلك يوم ينزل الله على كرسيه فينط كما ينط الرجل الجديد من تضايقه به وهو بسعة ما بين السماء
 والارض ويحاربكم حفاة عراة غرلا فيكون أول من يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيقول الله
 عز وجل اكسو اخليل فيؤتي بر يطين بيضاوين من رباط الجنة ثم اكسى على اثره ثم أقوم عن عيني
 الله مقام ما يغبطني فيه الاولون والاخرون وقد علمت ان هذا الحديث من المشابه لانه تعالى منز عن
 صفات الاجسام كالنزول والجهة قيل ولذا تراه المصنف رحمه الله تعالى وهو تمثيل لتجليته تعالى لعباده
 بعظمته وجلاله واتبعه عليهم لفصل القضاء واجراء حكم عدله فيهم كما يتجلى الملك الجنداء و رعاياه لينظر
 في أمورهم ويقرب من شاء منهم والكرسى غير العرش كما رواه الحديث في المصاييح والكلام عليه
 مفصل في شروحه (وعن أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري الصحابي المشهور وهذا الحديث
 رواه ابن ماجه في سننه رواية (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم خيرت) اي خيرني الله بين أحد أمرين (بين
 ان يدخل) بالبناء للفاعل أو المفعول (نصف أمي الجنة) اي أمة الاجابة لا الدعوة (وبين الشفاعة)
 لبعض المذنبين منهم الذين استوجبوا دخول النار وليس المراد بها الشفاعة العظمى في فصل القضاء
 (فاخترت الشفاعة) اي دخول نصف أمي الجنة ثم بين وجه اختياره بقوله (لانها) اي الشفاعة (أعم)
 اي أشمل وأكثر من النصف وهذه الشفاعة غير الشفاعة فيمن دخل النار وقيل انها شاملة لها وهذه
 الشفاعة ثابتة بأحاديث كثيرة بلع مجمع طرقها التواتر ولا يعتد بمن أنكركها من الخوارج والمعتزلة
 تمسك بقوله تعالى ما لا ظالمين من حليم ولا شفيع يطاع لان المراد بالظالمين الكفرة فان الشرك ظلم
 عظيم (أترونها) بهمزة الاستفهام وضم المنة الفوقية وفتح الراء المهملة والضهير للشفاعة اي أنظنون
 الشفاعة خاصة (للتقين) جمع متقى بكسر القاف اسم فاعل من التتوى وفي نسخة للمؤمنين قال البرهان
 والاول هو المحفوظ من مشايخي وردوا على من رواه المنقذين بنون مفتوحة ثم قاف مفتوحة مشددة ثم
 ياء مشددة تحتية ساكنة جمع منق اسم مفعول وهو المظيف وكذا في أصلنا السنن ابن ماجه وهو أصل
 صحيح وكتب على هامشه ن ق وعليها تصحيح مرتين انتهى ففيه ثلاث روايات والمنقذين من النقي
 قال المزني وحسن هذه الرواية انه روى (ولكنها للذين الخطأين المتلوثين) فقابلته للمتلوثين تحسنه
 وهو اسم مفعول من التلوث بمثناة في أوله ومثناة في آخره والتلوث التلطيخ الاقذار لان الذنوب
 كالنجاسة والخطأين جمع خطأ وهو الكثير الخطأ وروى الترمذي شفاعتي لاهل الكبائر من أمي

اي لا نظنون الشفاعة التي اخترتها (للتقين) اي عن المعاصي خاصة (ولكنها) وفي نسخة لا ولكنها اي الشفاعة (للمذنبين الخطأين)
 وفي نسخة للمؤمنين اي الكاملين وفي أخرى للمؤمنين بفتح النون وتشديد القاف المفتوحة والظاهر انه تحكيّف نعم رواية ابن عرفة
 أترونها للمؤمنين ولكنها للمذنبين المتلوثين فالتلويث يناسب التنقية في مقام المقابلة ثم رأيت الحلبي قال وهو كذا في أصلنا السنن ابن
 ماجه وهو أصل صحيح وقعه الملك الحسن وقد كتب تجاهه على الهامش ن ق وعليها تصحيح مرتين والله تعالى أعلم ثم الخطأين
 بتشديد الطاء اي المبالغين في الخطأ أي بالتمدد أو الكثرة أو العظمة ويؤيده قوله عليه السلام فيهما رواه أبو داود والترمذي
 شفاعتي لاهل الكبائر من أمي وفي نسخة الخطأين وفي أخرى للخطأين بإعادة العاقل تا كيدا

(وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي قال كما في نسخة وقد رواه البيهقي عنه وكذا نسخة أبي عبد الله الحارثي (قلت يا رسول الله ماذا ورد من الورد أي نزل (عليك في الشفاعة) ما استغفامية وذام وصوله بمعنى الذي وصلته ما بعده وفي نسخة صحيحة ما رد بضم راء وتشديد دال أي ماذا أجيب عليك في مقام الشفاعة أو في أهلها وفي أخرى بصيغة الفاعل لله أو الملك (فقال شفاعتي) أي ورد على شفاعتي أو أجيب شفاعتي (من شهد أن لا اله الا الله) أي وان لم يكن من أمي وقيل التقدير واني رسول الله ا كفاء باحد الجزئين عن الآخر علم بأنه لا بد من الاتيان به ٣٤٨ في صحة الاسلام وقيل هذه الكلمة صارت عام الكلمة في الشهادة (مخلصا)

أي لا كرها ولا نفاقا ولا رياء (يصدق) بتشديد الدال أي يطابق ويوافق (لسانه) بالنصب على انه مفعول أو بالرفع على انه فاعل وقوله (قلبه) عكس ذلك (وعن أم حبيبة) أي أم المؤمنين كما رواه البيهقي الحارثي (أريت) بضم الهمزة وكسر الراء أي أظهر الله لي (ما تلقى) أي من النوائب والمتاعب (أمي) وفي أصل الدجى من أمي أي بعضهم (من بعدى) متعلق بتلقى وفي نسخة بعدى أي بعد ذهابي إلى ربي (وسفك بعضهم دماء بعض) وهو مضاف مضاف إلى فاعله معطوف على ما تلقى ولا يبعد أن يكون سفك ماضيا عطفًا على ما تلقى أي وما سفك ويؤيده قوله (وسبق) أي وما سبق (لهم من الله ما سبق للامم قبلهم) أي من الابتلاء ببعض الامم (فسالت الله ان يؤتيني) أي يعطيني (شفاعة) وفي نسخة بوليني شفاعتهم بتشديد اللام والمكسورة أي يجعلني متوليا لشفاعتهم (يوم القيامة فيهم) أي في حقهم (ففعّل) أي أعطاه ما سأل (وقال حذيفة) كما رواه البيهقي والنسائي وهو وان كان موقوفًا لكنه مرفوع حكمًا (يجمع الله الناس في صعيد واحد) أي أرض مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امًا (حيث يسمعون الداعي) أي صوته وهو بضم الياء وكسر الميم وهذا على الفرض والتقدير وقال الدجى لعله بعد الشفاعة لفصل القضاء أيتها الخلائق هلموا إلى الحساب انتهى ويرد عليه ما سياتي من بقية الحديث في الكتاب

وتيل المنق بالنون عام لانه يجوز ان يكون مذهبًا نقي بالتوبة والمنق أخص وفيه نظر (وعن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه في حديث صحيح رواه الحارثي (قلت يا رسول الله ماذا رد عليك في الشفاعة) بضم الراء المهملة وتشديد الدال المفتوحة مبنى لما لم يسم فاعله كذا رواه البرهان واقتصر عليه وروى ورد من الورد مبنى للفاعل كما ذكره التلمساني وتبعه غيره من الشراح وما سمع استغفام وذا اسم موصول بمعنى الذي ويجوز ان يكون اسم اشارت والرد الجواب وورد بمعنى جاء أي ما أجابك به الله أو الملك لما سألته الشفاعة في أمك (فقال شفاعتي) هو فاعل مرفوع تقديرًا أي جاءني أو ورد علي ان أشفع (من شهد أن لا اله الا الله) أي لمن أقرب بوحداية الله تعالى ولم يقل واني رسول الله ا كفاء باحد جزئي كلمة الشهادة للعلم بأنه لا بد من الاتيان بهما في صحة الاسلام (مخلصا) حال من الموصول أي غير مشوبة بشهادته بشك أو شرك (يصدق لسانه) بالنصب على المفعولية وقوله قلبه مرفوع فاعله ويجوز عكسه أي يطابق اعتقاده لما نطق به (وعن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها) في حديث رواه الحارثي والبيهقي وهي أم المؤمنين بنت أبي سفيان بن حرب أخت معاوية رضي الله تعالى عنهم واسمها رملة على الصحيح وقيل هند وهي من السابقات إلى الاسلام وترجمتها معروفة توفيت سنة أربع وأربعين (فالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أريت) بضم الهمزة والبناء للجهول أي أعلمني الله وأخبرني بواسطة الملك (ما تلقى أمي من بعدى) أي أريت ما طلعت به على ما ينوبها فقرأ أي علمية وقيل انه من باب الكشف عما سيكون بتوقيف من الله صلى الله تعالى عليه وسلم كرامة وليس من الرؤية البصرية (وسفك بعضهم دماء بعض) منصوب معطوف على ما تلقى وسفك الدم اراقته وصبه وهو مصدر مضاف لفاعله قيل أراه ذلك وحيًا أو مشافهة أو لهامًا لما يقع بينهم من الحروب والفتن التي يقع فيها القتل وارقة الدماء (وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم) ماض معطوف على تلقى صلة الموصول أي أريت وأعلمت بما سبق لأمي مما قدره الله تعالى عليهم وأرادهم فوقع على وفق ارادته في الازل وعلمه القديم (فسالت الله تعالى ان يؤتيني فيه شفاعة يوم القيامة ففعّل) أي أعطاه الله تعالى ما سأل ففعّله في المذنبين منهم (وقال حذيفة) بالتصغير وهو ابن اليمان الصحابي رضي الله تعالى عنه صاحب سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حديث موقوف عليه رواه البيهقي والنسائي (يجمع الله الناس في صعيد واحد) أي في مكان يجتمعون فيه غير متفرقين وأصل معنى الصعيد التراب فاريد به هنا أرض المحشر أو قيل هو ترربة ليس فيها رمل ولا شجر يوم تبذل الارض غير الارض والمراد بالناس الثقلان من الجن والانس أو المراد بالانس واقتصر على الاشرف فلا يردان الجن واليهائم تحشر معهم أيضا (حيث يسلمون معهم الداعي) صوته ونداءه كما قال تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون

الابتلاء ببعض الامم (فسالت الله ان يؤتيني) أي يعطيني (شفاعة) وفي نسخة بوليني شفاعتهم بتشديد اللام والمكسورة أي يجعلني متوليا لشفاعتهم (يوم القيامة فيهم) أي في حقهم (ففعّل) أي أعطاه ما سأل (وقال حذيفة) كما رواه البيهقي والنسائي وهو وان كان موقوفًا لكنه مرفوع حكمًا (يجمع الله الناس في صعيد واحد) أي أرض مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امًا (حيث يسمعون الداعي) أي صوته وهو بضم الياء وكسر الميم وهذا على الفرض والتقدير وقال الدجى لعله بعد الشفاعة لفصل القضاء أيتها الخلائق هلموا إلى الحساب انتهى ويرد عليه ما سياتي من بقية الحديث في الكتاب

(وينفذهم البصر) بفتح الياء وضم الفاء والذال المعجمة وفي نسخة بضم الياء وكسر الفاء أى يبلغهم ويجاوزهم بصر الباصر بحيث لا يخفى أحدهم من الآخر ولا صغر لاستواء الصعيد الباهر وعن أبى عبيد بن قيس بصر الرجن أى باقى عليهم جميعهم وفيه ان بصره تعالى دائماً محيط بهم وقد يدفع بان اثباته مقيد الاينافى دوايمه ولعل وجه التخصيص هو افادة هول المقام أو ظهور ذلك الوصف على وجه الكمال والتمام على سائر الانام كما ذكره فى قوله سبحانه مالك يوم الدين وعن أبى حاتم ان المحدثين يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالمهملة أى يبلغ أولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم من نفذ الشئ وأنقذه قال الحجازى وفيه ما قاله نزار فى الصحاح نفذ البصر بالمعجمة القوم بلغهم وجاوزهم ونفذ بالمهملة فى ولعله من انقذ فيضم أول ٣٤٩ مضارعه انتهى وقال النووى محاصله

خلاف فى فتح الياء وضمها وفى الذال والذال وفى الضمير فى ينفذهم والاصح فتح الياء وبالذال المعجمة وانه بصر المخلوق انتهى قال أبو عبيد وحمل الحديث على بصر المبصر أولى من جملة على بصر الرجن لان الله يجمع الناس يوم القيامة فى أرض يشهد جميع الخلائق حساب العبد الواحد على انفرادهم يبصرون ما يصير اليه هذا وقد روى أن صفوف أهل الجنة مائة وعشرون صففا منها ثمانون صففا لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وباقيها الغيرهم زاد كعب ما بين كل صفين كما بين المشرق والمغرب (عراة) لا ثياب على بدنهم ولا زعمال بارجلهم وفى رواية حفاة وزاد

ويسمع بضم التحتية مضارع اسمع وحيث ظ - رف مكان مبنى على الضم (وينفذهم البصر) بفتح الياء المثناة التحتية وروى بضمها وكسر الفاء وعلى الاول هى مضمومة والمراد بصر الراى أى يراهم دفعة واحدة وليس المراد بصر الله كما قاله أبو عبيد وقيل المراد يبلغهم ويتجاوزهم لانهم فى أرض مستوية لا عوج ولا شجر فيها وهو بالذال المهملة والمحدثون يروونه بالذال المعجمة وهو صحيح أيضا لانه لا حاطة بهم وتجاوزة كانه يخرجهم فلا وجه للرد مع صحة الرواية (حفاة عراة) منصوبان على الحالية وحفاة جمع حاف وهو الذى لا نعل له ولا خف وقيل لجمع حفى وهو الذى رقيق جلد قدميه وعراة جمع عاروقيل جمع عريان وهو قليل فى الاستعمال وهو الذى لا ثوب له ولا لباس يستتره ويعارضه ما روى فى الحديث الصحيح أن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه لما احتضر دعا بشيا بجد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقول ان الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها وعن معاذ ابن جبل أيضا رضى الله تعالى عنه أحسنوا كفن موتاكم فانهم يحشرون فيها وجمع بينهم ما بان هذا محمول على الشهداء وثيابهم التى قتلوا فيها والحديث وارد فيهم وأبو سعيد حمله على العموم وقيل بل أن بعضهم يحشرون عاريا وبعضهم بثيابه وقيل انهم يحشرون با كفنهم ثم تتناثر من عليهم فى المحشر وقيل المراد بثيابهم أعمالهم كقوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير ولا يخفى ما فى هذا من الضعف فليحذر (كما خلقوا) حال أى كائنين على حال خلقهم الاول من غير نقص شئ من أجزائهم كما ورد غرلا فشببه حال اعادتهم بحال اخر اجهم من العدم كما قال كلباء كم تعودون أو ما كفة أو مصدرية (سكوتا) جمع ساكت حال من الناس أو من ضمير خلقوا (لا تكلم) أصله لا تتكلم فحذف (نفس الاباذنه) فلايتكلمون الامن أذن له الرجن وهذا فى موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فiecieتذرون فى موقف آخر والثانى مخصوص بذوى الاعذار الباطلة فلا تعارض بينهما وبهذا يجب أيضا عن قوله تعالى وأقبل بعضهم على بعض يتسلاومون وقوله يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها (فينادى) بالبناء للجهول (محمد) بالنون نائب الفاعل أو هو غير ممنون مبنى على الضم والنداء بمعناه الظاهر أى يقال له يا محمد فحذف حرف النداء وعلى الاول ينادى بمعنى يدعى ويطلب وكل الوجهين حسن وفى نسخة فينادى يا محمد (فيقول لبيك وسعديك) منصوبان على المصدرية بفعل لا يظهر فى الاستعمال من التلمية وهى آجابه المنادى من أل بلام كان اذا أقام ولا يستعملان الا بصيغة التثنية والمراد بها مجرد التكرير ولو مرار عديدة أى أجبتك آجابه بعد آجابه وأسأدك بطاعة لثا وأنامة - يم على ذلك لا أنصرف عنه

الش - يخان فى روايتهم ما غرلا بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الاقلف (كما خلقوا) أى أول مرة (سكوتا) أى غير ناطقين (لا تكلم) بحذف احدى التائين أى لا تتكلم (نفس) أى بما ينفع أو ينجى من جواب أو شفاعة (الاباذنه) كقوله تعالى لا يتكلمون الامن أذن له الرجن وهذا فى موقف واما قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فiecieتذرون فى موقف آخر والمانون فيه هو الجوابات الحق والممنوع منه هو الاعتذارات الباطلة (فينادى) بصيغة المفعول (محمد) بالرفع والتنوين على انه نائب الفاعل وفى رواية بالضم على حذف حرف النداء ويؤيد الاول قوله (فيقول لبيك) أى أجبت لك آجابه بعد آجابه (وسعديك) أى ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة

(والخير في يديك) أي بتصرفك وفي حيز ارادتك وقدرتك في الدنيا والعقب كما قال الله تعالى وان لنا للاخرة والاولى (والشر ليس اليك) أي منسوب وان كنت خالقه أدياً ولا يتقرب به اليك أصلاً ولا يصعد اليك وانما يصعد اليك الخير قولاً وعملاً وليس الشر بالنسبة الى حكمك وحكمتك فانك لا تحكم بباطل ولا تخلق عبثاً والافن المعلوم عند أهل الحق من أهل السنة والجماعة ان جميع الكائنات خيرها وشرها ونفعها ٣٥٠ وضررها وحلها وهرها من الله تعالى ومنسوبة الى خلقه على وجه أراده (والمهتدي) أي

(والخير في يديك والشر ليس اليك) أي مقضيك بالفرض وصادر عنك بالتبع لان بعض ما يتضمن الخير الكثير يستلزم شرّاً قليلاً فكان ترك الخيرات الكثيرة لاجل ذلك الشر القليل شرّاً لا يصدر عنه وهو المنزه عن الفحشاء ولا يجري في ملكه الا ما شاء والى هذا أشار القاضي في تفسيره والمعتزلة قدروا في مثله والشر ليس منسوباً اليك واستدلوا به على مذهبهم وغيرهم قدره والشر ليس متقرباً به اليك كما يتقرب الى البعض ظلمة المملوك ببعض القبائح قاله القرافي في قواعد أو المضي لا يضاف اليك تأدياً وقيل المعنى لا يصعد اليك فانه انما يصعد اليه الحكم الطيب واليد اسم للجارية المعروفة وأصله يدي بالسكون لقولهم في جمعه أيد وقيل يدي بالفتح لقولهم في تشيته يديان واستعير للنعمة والملك والتصرف والقدرة والقوة والنصرة وإذا أضيف الى الله تعالى يراد به المعنى المجازي لانه منزه عن الجارية وثني هنا وفي قوله تعالى لما خلقت بيدي إشارة الى زيادة تصرفه فيه واختصاصه به وجعل الخير مستقراً فيهما ترشيداً للاستعارة والاحسن أن يقال انه إشارة لمران وجهي تصرفه في الموجودات بالخير والشر خير كله فتدبر (والمهتدي من هديت) أي الموفق للهداية من خلقته مهتدياً ووفقته لطاعته فكأن تعريف الطرفين يفيد الحصر أي لا يهتدي الا من هديته (وعبدك بين يديك) أراد به نفسه الشريفة أي انه صلى الله تعالى عليه وسلم حاضر لديه واقف في مقام المذلة والفقر وقيل انه تشبيه لقربه من ربه ومزيد اختصاصه من بين الجهتين المسامتين ليدي الانسان واستعير لذلك (ولك واليك) أي أمره كله لك فانه عبدك وأمره موكول اليك (لاملجاً) بالهمز والقصر للزدواج أي لا يلجئ ولا يستند لاحد سواك (ولامنجاً) بالهمز زاوية للزدواج أي لا ينجيه ولا يخلصه أحد (منك) أي هو عبدك ومصيره اليك (الا اليك) وليس بالتباع ولا لف ونشر كما قيل (تباركت وتعاليت) أي كثر خيرك وزاد عن كل شيء وعلاقدرك في ذاتك وصفاتك وتنزهت عما لا يليق بك والكلام عليه مفصل في التفسير (سبحانك) أي تنزهت (رب البيت) بالرفع خبر مبتدأ مقدر والنصب على النداء أي يارب البيت والمراد به الكعبة أو البيت المعمور في السماء ولما كان البيت قديش عر بالحلول قدم التنزيه عليه احترازاً عن توهمه وقال رب البيت دون رب العالمين اظهر الشرفه وشرف الحج اليه المشابه جمع الخلائق فيه بالمحشر وهم عرارة حفاة (قال) أي النبي عليه السلام لانه معلوم من السياق أو حذيفة راويه وهو في حكم المرفوع (فذلك) أي المقام الذي جمع فيه ووقع فيه هذه المناجاة (هو المقام المحمود الذي ذكره الله) في القرآن في قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً (وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذا دخل أهل النار النار) قدمه ترهيباً وترغيباً في تجنب سبب دخولها ولان ذكر النعمة بعد النعمة أوقع في النفس (وأهل الجنة الجنة) بجر الاول ونصب الثاني أي ودخل أهل الجنة الجنة والمراد غالب أهل النار وغالب أهل الجنة بذليل قوله (فتبقى آخر زمرة من الجنة) أي من أهل الجنة (وأخر زمرة من النار) أي من أهل النار والزمرة الجماعة القليلة ومنه شاة زمرة أي قليلة الشعور وجل زمر قليل المروءة أو من الزمر وهو الصوت لانها لا تخلو عنه (فتقول زمرة النار) أي الزمرة الباقية من أهل النار (لزمرة الجنة) أي للزمرة الباقية من أهل الجنة الذين لم يؤذن لهم في دخولها

في الحقيقة وفي نسخة والمهتدي (من هديت) أي بخلق الهداية وتوفيق الطاعة وتحقيق الرعاة (وعبدك بين يديك) أي حاضر معتمد عليك (ولك) أي الحكم والقضاء (واليك) أي مرجع الخلق والامر في الابتداء والانتهاء (لاملجاً) بالهمز مقصوداً (ولا منجاً) بالقصر وقد يهمل للزدواج وقد يدل هـ من الاول ألفاً للمشاكلة أي لا مستند ولا معتمد ولا ملاذ ولا معاذ (منك) أي من قضائك (الا اليك) أي بالرجوع الى ساحة فنائك (تباركت) أي تكاثر خيرك (وتعاليت) أي تعظم شأنك (سبحانك رب البيت) بالنصب على النداء وجوز رفعه على الابتداء أي أنت رب البيت والاضافة للتشريف (قال) أي حذيفة (فذلك) أي الجمع المذكور والمقال المستطور هو (المقام المحمود الذي ذكره الله) أي ذكره في كتابه المشهور بقوله عسى أن

يبعثك ربك مقاماً محموداً (وقال ابن عباس) لفظه وقوف وحكمه مرفوع (اذا دخل أهل النار النار) وأهل الجنة الجنة (أهل تقديم أهل النار) لا شعاباً بانها مبرار والفجار اولان ذكر النعمة أوقع في النفس بعد ذكر النعمة أو ترهيباً في أول الوهلة من أهوالها وترغيباً في الجنة نظر الى حسن ما لها (فتبقى آخر زمرة) أي جماعة (من الجنة) أي زمرة أهلها باقية في النار (وأخر زمرة من النار) أي ثابتة فيها (فتقول زمرة النار) أي من الكفار (لزمرة الجنة) أي الواقعة في النار من الفجار

(مانعكم ايما نكم) أي المجردين عن الطاعة حيث لم يدخلكم الجنة (فيه - دعون ربهم - ويضجون) بفتح الياء وكسر الضاد المعجمة وتشديد الجيم أي ويصيحون لما يجزعون من شدة الآلام في فظاعة الآلام ولذا قيل النار ولا العار (فيسمعونهم أهل الجنة فيستلون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم) وأهل الحكمة (في سؤالهم من غير نديننا صلى الله تعالى عليه وسلم) أولا يظهر اختصاصه بذلك المقام آخر (فكل) أي فكل واحد منهم (يعتذر) أي عما عوتب عليه وبما نسب من صورة الذنب اليه (حتى ياتوا محجدا فيشفع لهم) أي فيشفع في حقهم وتقبل شفاعتهم لهم (فذلك المقام المحمود) أي في الجنة وهو لا ينافي كونه المقام المحمود أيضا في الموقف

٣٥١

(مانعكم ايما نكم) ما استغفارية انكارية أو نافية خبرية أي لم ينفعكم ايما نكم ولم يغن عنكم شيئا لأنهم - مجهولهم بأحوالهم ظنوا أنهم لا يدخلون الجنة وأنهم ممنوعون من دخولها (في دعون ربهم) الضمير للزمر المتخلفة من أهل الجنة (ويضجون) أي يصيحون ويرفعون أصواتهم فزعاما لحقهم من تعبير أهل النار لهم وأصل الضجيج بضاد معجمة وجيم الصياح من الفرع للحقوق المكروه والضجة ارتفاع الأصوات المختلفة مطلقا (فيسمعونهم أهل الجنة) أي يسمعون صياحهم واستغاثتهم بربهم ليأذن لهم في دخول الجنة (فيسالون آدم) أن يشفع لهم في دخول الجنة (وغيره بعده) أي يسألون بعد آدم عليه الصلاة والسلام غيره من الأنبياء كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام (في الشفاعة لهم فكل يعتذر) لهم بأنه لا يقدر على الشفاعة ولم يؤذن له كما مر تفصيله (حتى ياتوا محجدا صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد ما يشعرون من شفاعته من الرسل (فيشفع لهم فذلك المقام المحمود) الذي يحمد فيه فيه الناس ويظهر فضله على جميع الرسل وهذا الحديث موقوف على ابن عباس وهو في حكم المرفوع (ونحوه) أي في معناه حديث مروى عن ابن مسعود أيضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين بن أبي طالب وهو زين العابدين كما تقدم (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مرفوعا وما قبله موقوف (وقال جابر بن عبد الله) رضي الله تعالى عنه - ما البخاري وقد تقدمت ترجمته (ليزيد الفقير) هو ابن صهيب ولقب بالفقير لأنه أصيب في فقار ظهره فكان يشكوها وفقر الظاهر خرزات العظم التي من عجب الذنب إلى نقرة القفا وهي اثنتان وثلاثون فقرة فهو فعيل بمعنى مفعول وقول عائشة رضي الله تعالى عنها في حق عثمان رضي الله تعالى عنه - ارتكبوا منه الفقر الأربع استعارة أي انتهكوا له حرمت أربع المحبة والصهر والخلافة والبلد وهذا الحديث رواه مسلم وي زيد هذا امام ثقة روى عنه أبو حنيفة وأصحاب الكتب الستة (سمعت) بفتح تاء الخطاب وأصله أسمعت فحذف همزة الاستفهام أو هل أي أسمعت أو هل سمعت (بمقام محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) أي هل رويت فيه شيئا يفسره (يعني الذي يبعثه الله فيه) أي جابر أراد السؤال عن حقيقة المقام المذكور في قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وفي قوله فيه إشارة إلى أنه منصوب على الظرفية وأنه محل القيام حقيقة (قال) يزيد (نعم) أي سمعت ما ورد فيه أجمالا (قال) أي جابر بن عبد الله البخاري المشهور وكان الظاهر أن يقول فقال (فانه مقام محمدا الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار) ضمير به للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو للمقام أي يخرج الله بسبب الشفاعة لواقعة فيه فالمراد به مقام آخر فيه شفاعة غير الشفاعة العظيمة لأهل المحشر واليه أشار بقوله (وذكر) أي جابر رضي الله تعالى عنه (حديث الشفاعة في إخراج الجهنميين) المنسوبين لجهنم لأنهم المؤمنون الذين دخلوا النار بمعاصيهم

الظهر خرزاته من عجب الذنب إلى نقرة القفا اثنتان وثلاثون فقرة وقد ضربت عائشة مثلا في عثمان فقالت ركبوا منه الفقر الأربع استعارته من فقار الظهر لما ارتكبوا منه لأنهم موضع الركوب أي انتهكوا فيه أربع حرمات المحبة والصهر والخلافة والبلد روى عنه أبو حنيفة ومسلم وجاعة ثقة أخرج له الشيخان وغيرهما (سمعت) بفتح التاء أي أسمعت (بمقام محمدا الذي يبعثه الله فيه) أي من المقام المحمود (قال) أي يزيد (قلت نعم) أي سمعت اللفظ الذي أفادني (قال) أي جابر (فانه مقام محمدا) أي الخاص به (المحمود الذي يخرج الله به) أي بسببه (من يخرج) بضم ثم كسر أي من يخرجهم من عصاة عامة المؤمنين أو خاصة هذه الأمة والاول أظهر لما سبق فتدبر (يعني من النار) أي يريد إخراج من يخرجهم من النار (وذكر) أي جابر (حديث الشفاعة في إخراج الجهنميين)

الظهر خرزاته من عجب الذنب إلى نقرة القفا اثنتان وثلاثون فقرة وقد ضربت عائشة مثلا في عثمان فقالت ركبوا منه الفقر الأربع استعارته من فقار الظهر لما ارتكبوا منه لأنهم موضع الركوب أي انتهكوا فيه أربع حرمات المحبة والصهر والخلافة والبلد روى عنه أبو حنيفة ومسلم وجاعة ثقة أخرج له الشيخان وغيرهما (سمعت) بفتح التاء أي أسمعت (بمقام محمدا الذي يبعثه الله فيه) أي من المقام المحمود (قال) أي يزيد (قلت نعم) أي سمعت اللفظ الذي أفادني (قال) أي جابر (فانه مقام محمدا) أي الخاص به (المحمود الذي يخرج الله به) أي بسببه (من يخرج) بضم ثم كسر أي من يخرجهم من عصاة عامة المؤمنين أو خاصة هذه الأمة والاول أظهر لما سبق فتدبر (يعني من النار) أي يريد إخراج من يخرجهم من النار (وذكر) أي جابر (حديث الشفاعة في إخراج الجهنميين)

أى فو حافو حامن النار على حسب مراتب العقاب (وعن أنس رضى الله تعالى عنه نحوه) أى فى رواية الشيخين (وقال) أى أنس (فهذا) أى الأخراج المذكور (المقام المحمود الذى وعده) أى الله سبحانه وتعالى وفى نسخة الدجى بصيغة المجهول (وعن سلمان) أى الفارسي وهو سلمان الخير بن الاسكار عاش ثمانمائة وفى أصل التلماسانى عن شيبان بدل عن سلمان قال وهو بشين معجمة وباء مثناة من أسفل وبعدها وحده لعله شيبان بن عبد الرحمن النخوى انتهى والظاهر أنه مصحف لمخالفة سائر النسخ المعتمدة والاصول المعتمدة (المقام المحمود هو الشفاعة فى أمته يوم القيامة) أى بالاصالة وفى غيرهم بالتبعية أولانه هو البادئ فى مقام الشفاعة ويتبعه الانبياء فى تلك الساعة (ومثله عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما فى الصحيحين (وقال قتادة) تابعي مشهور (كان أهل العلم) أى من أكابر الصحابة واجلاء التابعين (يرون) بصيغة الفاعل من رأى أو بصيغة المفعول أى يظنون (المقام المحمود شفاعته يوم القيامة) أى لعامة الخلق فى اراحته من عذاب الموقف (وعلى) أى وكانوا على (ان المقام المحمود) أى هو كما فى نسخة (مقامه عليه الصلاة والسلام للشفاعة) أى العظمى فى الساعة الكبرى (مذاهب السلف) أى السالفين (من الصحابة والتابعين وعامة أئمة المسلمين) أى من ٣٥٢ المجتهدين والمفسرين والمحدثين وسائر علماء الدين رضى الله تعالى عنهم أجمعين

وهذا بعض حديث رواه مسلم اقتصر منه المصنف على محل الشاهد لما هو بصدده ولفظه قال يزيد الفقير رحمه الله تعالى كان قد شغفنى رأى من رأى الخوارج فخرجت فى عصابة ذوى عدد نريدان نخرج فمرنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله رضى الله عنهم جالس الى سارية يتحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا هو قد ذكر الجهنميين فقلت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذى يقولون والله يقول انك من تدخل النار فقد أخرجته ووكلمنا أروادوا ان يخرجوا منها أعيادها فيها فاذا هذا الذى تقول فقال أنقرأ القرآن قلت نعم فقال هل سمعت بمقام محمد يعنى الذى يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذى يخرج به من يخرج قال ثم نعت وضع الصراط ومرا الناس عليه قال وأخاف ان لا أكون أحفظ ذلك وقال غير واحد ان قوم يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها كانوا عبيدا ان السما سم فيدخلون نهر من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس الى آخر الحديث الذى رواه مسلم والكلام عليه مبسوط فى شرحه فالعنى ان يزيد مال الى رأى الخوارج فى خلوة عصاة المسلمين فى النار فلما سمع من جابر ساروا به عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له علم بطلان رأيهم ورجوع عنه (وعن أنس) فى حديث رواه أحمد فى مسنده (نحوه) أى ما هو فى معنى هذا الحديث (وقال) أنس بعدم ذكر ما تقدم (فهذا المقام المحمود الذى وعده) بالبناء للمجهول ونائب الفاعل ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والضمير البارز للمقام (وفى رواية أنس وأبى هريرة وغيرهما) فى حديث رواه الشيخان (ودخل حديث بعضهم فى حديث بعض) أى وافق رواية كل منهم رواية غيره لفظا ومعنى (قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة) فى أرض المحشر للحساب وفصل القضاء

(وبذلك) أى ويطبق ما ذكره على وفق ما سطر (جاءت) الشفاعة (مفسرة) أى مبينة (فى صحيح الاخبار) أى مما كادت ان تتواتر عن الاخبار (عن) عليه الصلاة والسلام وجاءت مقالة فى تفسيرها شاذة (أى منفردة) (عن بعض السلف) وهو مجاهد مخالفة لنقل الثقات ضعيفة فى أصول الروايات وحصول الدرايات (يجب ان لا تثبت) أى عند الاثبات لعدم الاثبات (اذ لم يعضدها) أى لم

يقوها (صحيح أثر) أى من منقول (ولا سديد نظر) أى من معقول والنظر السديد والساد ما كان موافقا للحق والرشاد ومنه قوله تعالى وقولوا قولا سديدا (ولو صحت) أى على فرض صحة بعض أسانيد ما حيث لا يقاوم ما يعارضها (لكن لما تأويل غير مستنكر) أى معروف معتبر عند أرباب النظر جمع بين الأدلة كما هو طريق المحققين من الأئمة وخاصة انه روى عن مجاهد انه قال يجلسه معه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يقعد على الكرسي وأمثال ذلك مما ظاهره منكر من القول فيجب رده وانكاره على ناقله أو تأويله لحسن الظن بقائله وبعضهم أول ذلك بان يجلسه مع أنبيائه وملائكته على ما حكاه الطبري وقد قدمنا تأويل آخر فتدبر (لكن ما قسره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم برده) بتشديد الدال أى برده ظاهرا ما جاء بخلافه ويدفعه فيستعين ان يؤول غيره اليه ولا ينعكس الامر عليه وفى نسخة ترده بفتح التاء وكسر الراء وتخفيف الدال أى ترد عليه ويلائمه قوله (فلا يجب ان يلتفت اليه) أى بتأويله وقال وقيل لانه تضيق عمر فى توضيح أمر (مع انه لم يأت) أى خلافه (فى كتاب ولا سنة) أى ثابتة حتى يحتاج الى تأويل ومعالجة (ولا اتفق) وفى نسخة ولا اتفقت (على المقال به أمة) أى جماعة من المجتهدين وعلماء الدين حتى يحتاج الى تأويل يجمعه أرباب اليقين (وفى اطلاق ظاهره منكر من القول وشبهة) بضم فسكون أى وشبهة فى العبارة باقى دفعها بالاشارة (وفى رواية أنس وأبى هريرة وغيرهما) على ما فى الصحيحين ونحوهما (دخل حديث بعضهم فى حديث بعض) أى فيما ذكرناه هنا عنهم (قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة) أى يوم يقوم الناس لرب العالمين

(فيهمون) بشديد الميم أي فيحزنون حزنا شديدا لأنه لا يتم أحد إلا لنفسه ولا يلتفت إلى غيره ولو كان أقرب أهله ويقصدون إزالة هذا الهم العظيم والكرب الفخيم وذلك لما وجد في حديث أن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده مثله (أوقال فياهمون) أي إلى طلب الشفاعة بالوسيلة إلى أحد من كبراء البرية (فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا) أي - كان حسنا أو لربما يكون فيه نجاتنا أو لولا لآتمنى ولا جواب له (من طريق آخر) أي لهذا الحديث باعتبار اسناده أو راويه (عنه) أي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما ج الناس بعضهم في بعض) أي دخلوا فيما بينهم واضطربوا اضطراب ماء البحر حال شدة غليانه إيماء إلى قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وإشارة إلى قوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج (وعن أبي هريرة) أي في حديث الشيخين (فتدنوا الشمس) أي تقرب من رؤسهم قدر الميل كما في رواية

٣٥٣

الفرسخ أو ميل المكحلة ثم قيل الشمس في الدنيا وجهها إلى جهة السماء وهي ظاهرة لنا من جهة القفا فينقلب أمرها في العقب (فيبلغ الناس) بالنصب وقيل بالرفع (من الغم) بيان مقدم لقوله (ملا يطيقون) أي الصبر عليه والتحمل لديه وهو - ذا معنى قوله (ولا يحتملون) أي لا يستطيعون (فيقولون) أي بعضهم لبعض (ألا تنظرون) أي ألا تحتارون (من يشفع لكم) أي إلى ربكم في إزاحة شدة الموقف عنكم (فيأتون آدم) بدأوا بما بدأ الله به ليظهر جلالة ما ختم الأمر بسببه (فيقولون) أي له جل

(فيهمون) افتعال من الهم بمعنى الحزن أو العزم والتصميم يقال اهتم إذا غمتم وخرن واهتم بكذا إذا جعله من همهم وليس من الهمهمة وهي الصوت الخفي (أوقال فياهمون) بالبناء للجھول من الالهام وهذا شك من الراوي في لفظ الحديث أي يلهيهم الله (فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا) أي لو طلبنا من يشفع لنا عند الله في أن يخلصنا من هول هذا الموقف وشدة ولولته لآتمنى هنا وقد ذكره النحاة مفصلا في باب قتلوا الشفاعة لخوفهم منزلة الممتنع الذي لا يمكن (ومن طريق آخر عنه) عليه الصلاة والسلام أي في رواية أخرى (ما ج الناس بعضهم في بعض) أي دخل بعضهم في بعض واختلطوا واضطربوا بهم (وعن أبي هريرة) رضى الله عنه في حديث الشفاعة الذي رواه الشيخان (وتدنوا الشمس) أي تقرب من رؤس أهل الموقف (فيبلغ الناس من الغم) أي من الكرب وشدة الحر (ملا يطيقون) أي ما لا يقدر على تحملهم (ولا يحتملون) عطف تفسير أي لا يقدر ولا يستطيعون (فيقولون ألا تنظرون من يشفع لكم) أي يقول بعضهم لبعض هذا الكلام (فيأتون آدم) عليه الصلاة والسلام بدأوا به لأنه أول الأنبياء وأبوهم المشفق عليهم - كما قال (زاد بعضهم فيقولون أنت آدم أبو البشر) فيذبحي لك أن تشفع لهم وترحمهم (خالقك الله بيده) أي أوجدك من العدم بقدرته من غير واسطة أم وأب (ونفخ فيك من روحه) إضافة الروح له تعالى للتعظيم والاختصاص ونفخ الروح إيجاده متصلة بجسده كما يقال بيت الله (وأسكنك الجنة) بعد نفخ الروح فيه وإيجاده والمراد الجنة المعروفة على الأصح وقيل المراد بهاستان في الأرض والخلاف فيه مشهور في كتب التفاسير والأدلة من الطرفين مفصلة في محلها (وأسجد لك ملائكتك) أي أمرهم بالسجود لك سجود تحية وتعظيم له وإداء محبة لا سجود عبادة هو كالقرب له له وكان ذلك جائزا شرعا ثم نسخ (وعلمك أسماء كل شيء) كما ذكره الله تعالى في القرآن وهو - ذا كله مما يدل على شرفه صلى الله عليه وسلم ولم يعلو مرتبته عند ربهم ويذكر به المقتضى لقبول شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم كما بينه بقوله (اشفع لنا عند ربك حتى يرحمننا من مكاننا) هو - ذا وهو المحشور يرحمننا بمعنى يحصل لنا راحة (ألا ترى ما نحن فيه) من الكرب والهول الذي لا يطاق (فيقول) لهم آدم (إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) أي أظهر شدة غضبه وسخطه على من عصاه مریدا يقع العذاب الذي في الآخرة بادخالهم النار وهو - ذا لم يكن قبل يوم القيامة ولا بعده فلماذا

(٤٥ شفا في)

مقصودهم من الشفاعة لعبودهم (زاد بعضهم) أي في بيان ما أجل من القول (أنت آدم أبو البشر) أي فيتعين عليك الشفقة والمرحمة على الذرية مع كونك معظما مكرما عنده سبحانه وتعالى من جهة الطائفة البشرية (خالقك الله بيده) أي بقدرته من غير واسطة في خلقته (ونفخ فيك من روحه) أي الخاص بنسبه وكرامته (وأسكنك الجنة) أي وأظهر عليك نعمته وورجته (وأسجد لك ملائكتك) أي تعظيمها لشانك وتفخيم البرهانك (وعلمك أسماء كل شيء) أي دليلا على ظهور سلطانك (اشفع لنا عند ربك حتى يرحمننا من مكاننا) من الأراحة بمعنى الإزاحة وإعطاء الراحة بالأزالة من محل الغضب إلى موضع حكم به الرب من دار الثواب أو دار العقاب (فيقول إن ربي غضب اليوم غضبا) أي عظيمه الكونه عيما (لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) أي فلا يمكنني الشفاعة فيه لاسيما

(ونهاى عن الشجرة) أى أكلها ٣٥٤ (فعصيت) أى بذوقها وهى شجرة الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله

خاف آدم عليه الصلاة والسلام وقال (ونهاى عن الشجرة) أى عن الأكل منها والمراد بها العنب الذى فى الكرم أو الخنطة وسماها شجرة مجاز لأن الشجر ماله ساق (فعصيت) أى خالفت أمره تعالى بالأكل منها وفى كون هذا عصية كلام سياقى فى عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (نفسى نفسى) اعتذارا عن تركه الشفاعة لهم لخوفه على نفسه وكررها تارة كيدا وبياناً لأنه لا يقدر على مصلحة غيره لاشتغاله بنفسه وذكر الانبياء تدرجاً بالاول فالاول والاقدم فالاقدم على وجه يظهر به فضل نبينا صلى الله عليه وسلم (اذهبوا الى غيرى) من الرسل يشفع لكم ثم بين من يذهبون له فقال (اذهبوا الى نوح) فانه الاب الثانى لكم بعدى ولم يقل اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم ليعلم فضله بانه صاحب الشفاعة وانها منحصره فيه (فيأتون نوحاً فيقولون أنت أول الرسل الى أهل الأرض) كافة لا يخصارهم وانحصار التبليغ فيه وهذا لا ينافى اختصاص عموم الرسالة بنبينا صلى الله عليه وسلم لان عمومها لا يختص بعصره وقال ابن حجر رحمه الله تعالى لانه لم يكن بعد الطوفان الامن كان مؤمناً معه وقد كان رسلاً اليهم والعموم لم يكن فى أصل بعثته وانما اتفق بعده فالحادث الذى وقع وهو انحصار الخلق الموجدين بعد هلاك سائر الناس وأما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من أصل البعثة فثبت اختصاصه صلى الله عليه وسلم بذلك وأما كونه أول رسول كما صح فى حديث الشفاعة فالمراد به انه أول رسول أرسل الى جميع أهل الأرض فى حياته فليس المراد عموم بعثته مطلقاً بل اثبات أولية رساله ولوسلم فهو مخصوص بعدة آيات على ان بعثة نوح عليه الصلاة والسلام كانت الى قومه ولم يذكر انه أرسل الى غيرهم واستدل على عموم رسالته بدعائه على جميع من فى الأرض فاهل الكوا غير اهل السفينة ولولاهما اهلكوا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت انه أول الرسل وأجيب بجواز ان يرسل غيره فى زمنه وعلمه بانهم لم يؤمنوا فدعا عليهم وهو حسن لونه بل محبى رسول فى زمنه غيره أو خصوصية نبينا صلى الله عليه وسلم لم يبقاء شريعته الى يوم القيامة أو دعوته لقومه بتوحيد بلع الناس عنه فتمادوا واستحقوا العذاب واليه ذهب ابن عطية فى سورة هود ويعد عدم بلوغ نبوته القريب والبعيد مع طول مدته وقال ابن دقيق العيد يجوز ان تكون الدعوة للتوحيد عامة فى بعض الانبياء وان لم تعم فروع شريعته لان منهم من قاتل غير قومه على الشرك ويحتمل انه لم يكن فى عهده غير قومه فبعثته خاصة وان عمت صورة أقول هـ ذاماً قاله ابن حجر فى شرح البخارى ولم يبين كون نوح أول الرسل مع من تقدمه من الانبياء وتحقيقة ان آدم صلى الله عليه وسلم لم كان نبياً رسولاً ولا كنه أرسل لبيته ولم يظهر للكفر فى حياته قوة وأثاره كان كالعظيم الضابط لاهله وخدمه فلذلك لم يكن كغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام وادريس تنبأ فى زمنه وشيث كان وصيه الى أن بعث الله تعالى نوحاً فظهر الناس الكفر ومخالفة دعوته حتى احتاج الى اهلاكم فهو أول رسول بعث لدعوة الناس ومجادلتهم ومعاقبتهم ومن قبله لم يكن كذلك كما لا يخفى (وسمك الله عبداً شكوراً) فى الكتب القديمة لانه كان كلماً أكل أو شرب بشـ كرره فاشتهر بذلك فى الامم السالفة والصحف الموحى بها كما نقل فى تفسير قوله تعالى ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكوراً على الاصح من ان الضمير راجع له لا لموسى كما قيل فانه قول غير مرضى (ألا ترى ما نحن فيه) من شدة الموقف وهوله (ألا ترى ما بلغنا) من كون الغين المعجمة وفتحها أى ساو قعنا فيه من الكرب أو ما وصل الينامنه وقال النذوى الاصح المعروف فتح الغين بدليل انه روى ألا ترون ما بلغكم ولو كان بالاسكان قال ما بلغتم والوجه ما تقدم (ألا تشفع لنا الى ربك) فى الخلاص مما نحن فيه (فيقول مثله) أى ما تقدم بعينه وفى نسخة التصريح به (فيقول ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) (نفسى نفسى) وقد تقدم

تعالى من كل لون وطعم ذكره الحامى وفيها أقوال أخر وهى النخلة والتين والكافور ذكرها الحجازى (نفسى نفسى) أى أهم عندي من غيرى أو ألزم نفسى أو أخلص نفسى ولا أجتري على غير مقامى (اذهبوا الى غيرى) من الانبياء والاصفياء عموماً (اذهبوا الى نوح) أى خصوصاً لانه أول أولى العزم من الرسل (فيقولون) أى فيأتون نوحاً فيقولون (أنت أول الرسل الى أهل الأرض) أى من الكفار والفجار فلا ينافى ان آدم أيضاً رسل الى أولاده الابرار وكذا شيث بن آدم وادريس جد نوح ولد شيث على ما عليه علماء الاخيار (وسمك الله عبداً شكوراً) أى وصفك به حيث قال فى كتابه انه كان عبداً شكوراً أى مبالغاً فى الشكر مع انه تعالى قال وقليل من عبادى الشكور (ألا ترى ما نحن فيه) أى من الغم والحزن (ألا ترى ما بلغنا) بفتح الغين وجوز اسكانها أى وصلنا من

الشدة (ألا تشفع لنا الى ربك) أى ليكون خلاصنا بسببك (فيقول ان ربي غضب اليوم) أى أظهر (غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) أى لا نقطع تكليف من يؤاخذ بترك ما كلفه (نفسى نفسى) شرحه

فيه ايماء الى قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في رواية أنس ويذكر) أي نوح اعتذارا عن ترك الشفاعة في تلك الساعة (خطيئته التي أصاب) أي أصابها وتابها (سؤاله ربه) بيان أو بدل عما قبله (بغير علم) حال من الضمير في سؤاله ووجه العتاب انه كان الاولى ان يفوض الامر الى المولى ولم يقل ان ابني من أهلي حتى لا يقال انه ليس من أهلك عندي (وفي رواية أبي هريرة) أي زيادة في قول نوح (وقد كانت لي دعوة) أي مستجابة في حق العامة

٣٥٥

(دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري) أي من بعدى من أكابر اخواني (اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فياتون ابراهيم فيقولون أنت نبى الله تعالى) أي ورسوله (وخايله من أهل الارض) أي في زمانه (اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه) أي من الكرب (فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا فاذكر مثله) أي مثل آدم أو مثل نوح أو مثل ما تقدم (ويذكر ثلاث كلمات) أي في صورة كذبات وهى انى سقيم وفعله كبيرهم هذا وانها أختى لسارة (كذبهن) أي وليست كذبات وانما هى معاريض وتورات حيث أراد بقوله فعله كبيرهم هم ذامعنى التمكنيت بدليل قوله تعالى ان كانوا ينطقون وبقوله انى سقيم أى ساسقم لان من عاش يسقم أو يهرم ويموت وبقوله أختى فى الاسلام الا ان الاولى لم راتب

شرحه (قال فى رواية أنس ويذكر خطيئته التي أصاب) صفة خطيئة والعائد محذوف أى التي أصابها أى التي عملها والانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام معصومون كلهم ولكنهم لشدة تعظيمهم لله تعالى وخوفهم منه يعدون ما صدر منهم نسيانا وسهو او غفلة ذنبا عظيما والمراد بخطيئته ما فسره بقوله (سؤاله ربه بغير علم) فهو منصوب بدل أو عطف بيان من قوله خطيئته مفعول يذكر وقوله بغير علم صفة مصدر محذوف أو حال أى سؤاله كان بغير علم منه بان ما سأل لا يليق ان يسأله وهو قوله رب ان ابني من أهلى وقد وعدتني ووعدك الحق ان تنجى أهلى من الغرق وهو منهم فنجه فقبل له انه ليس من أهلك الذين آمنوا وعملوا الصالحات وانه عمل غير صالح فلا تسألنى ما ليس لك به علم وابنه هذا هو كنعان وليس ربيبه وابن زوجته كما زعمه أهل الكتاب قيل انما عاقبه هذا عن الشفاعة وزجر به وجعل جهلا لانه من سبق عليه القول من أهله ودلت الحال على ما يمنع من السؤال ولكن حب الولد شغله حتى اشتبه عليه أمره وهذا قول قريب من قول من قال انه ظنه مؤمنا بدليل قوله تعالى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فلا وجه لخطيئته فائله (وفي رواية أبي هريرة) فى حق نوح عليه الصلاة والسلام (وكانت لي دعوة دعوت بها على قومي) اشارة الى ما ورد فى الحديث ان لكل نبى دعوة والمراد ان الله تعالى وعد كل نبى بان يحيب له دعوة يدعو بها على جميع أمته فيستجاب أو يدعو بها لهم فلا ينافي كون دعاء الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام مستجابا وهذا اعتذار منه عليه الصلاة والسلام فى ترك الشفاعة ولذا عقبه بقوله (اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله) وأبو الانبياء ومقتداهم فانه أحق بالشفاعة وأقدر على ايماني (فياتون ابراهيم فيقولون) له (أنت نبى الله وخوايله من أهل الارض) أى انفردت من بينهم بالخلة كما تقدم وفيه اشارة الى انه أهل للشفاعة (اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا فاذكر مثله) أى مثل ما تقدم (ويذكر ثلاث كلمات كذبهن) هى قوله انى سقيم لما دعى الى أصنام وقوله لزوجه لما طلبها الملك منه انها أختى وقوله فى حق الأصنام فعله كبيرهم هذا وهذا كله مخالف للواقع ولا اعتقاده الا ان ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لم يقصد به حقيقة وانما قاله لضرب من التماويل قصد فليس بكذب فان المعارض مندوحة منه وانما سماه كذبا فظرا لما يظهر منه للخاطب وخاف أن يؤاخذ به لعلوم رتبته وعظمة الربوبية عنده وان مقامه يقتضى ان لا يدارى مخلوقا أو يخافه والا فهو صلى الله تعالى عليه وسلم كسائر الانبياء معصوم من الكذب وغيبه وعدمه فى مسلم قوله فى الكوكب هذاربى والمشهور خلافه لانه ذكره على طريق الالزام والمجدل ويلزمه زيادة على الثلاثة وقد صرح بالحصر فيها فى بعض الروايات وقيل فى قوله انى سقيم انه كانت به حى حقيقة لا تعد سقما وفيه نظر وسيأتى تفصيله فى محله ان شاء الله تعالى وهذا اعتذار منه عليه الصلاة والسلام فى عدم الشفاعة (نفسى نفسى) أى أنا مشغول بنفسي وتخليصها (لست لها) أى لست أهلا للشفاعة لغيري (ولكن عليكم موسى) استدراك لدفع ما لزم من كلامه الاول من خيبة أملهم وبأسهم من الشفاعة وعليكم اسم فعل والباء زائدة أى الزموه فانه أقدر منى وأقرب الى الله وهذا تواضع منه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم بين فريته عليه بقوله (فانه كلم الله) أى انه كلم الله فى الارض شفاها من غير واسطة

الانبياء تركها (نفسى نفسى لست لها) أى للشفاعة العظمى الكونى متلو ثابنوع من الخطايا (ولكن عليكم موسى) استدراك لدفع ما أرهقهم من خيبة الامل ووصمة الخجل وعليكم اسم فعل والباء زائدة لمزيد الاستعانة أى الزموا موسى واستعينوا به على الشفاعة ههنا المولى (فانه كلم الله تعالى) ويقتضى انه من طال لسانه لا يمن كل بيانه

(وفي رواية فانه عبد) في نسخة عبد الله (آتاه الله التوراة) أي وهي من أعظم الكتب الالهية وأولها (وكلامه) أي تكليمها (وقربه) أي تشريفا وتكريما (نجيا) أي مناجيا (قال فياتون موسى فيقول لست لها) أي لأجل أني ظننت اني مستعذلة لها (ويذكر خطيئته التي أصاب) أي أصابها ووقع فيها (وقتل النفس) أي وقتله القبطي وهو عطف تفسيري بدلي - لرواية بعض رواة البخاري بدون عاطفة وقد عده خطيئة كما عده من عمل الشيطان في الآية وسماه ظلما واس - تغفر ربه منه جريا على عادة الانبياء في استعظامهم محقرات جائرة صدرت عنهم اذ لم يكن هذا عن عبد بل وقع خطأ في كافر حربي ظالم على مسلم سبطي قبل الاذن بقتله وقد أبعد الدجى في شره للخطيئة بعجلته الى ربه فانها في نفسها نقيصة ومن ثم عتبه عليها بشهادة وما أعجلك عن قومك يا موسى فانه سؤال عن سببها تضمن انكارها من حيث انها نقيصة انضم اليها اغفال قومه انتهى ولا يخفى ان هذه جرة عظيمة ونقيصة خيمة من الدجى حيث أثبت خطيئة الكليم الله تعالى هو عنها نزيه وقد لا طغفه سبحانه وتعالى بقواه وما أعجلك عن قومك يا موسى ليترب عليه الجواب بالوجه الاول كما قال تعالى وما تلك بيديك يا موسى قال هي عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب

أخرى فكذلك في الجواب هنا قال هم أولاء على أثرى وعلمت اليك رب لترضى أي ما تقدمتهم الا بخطيئته ابتغاء لرضاك في المسارعة الى امتثال أمرك والمبادرة الى الوفاء بوعدك (ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله تعالى) أي ذور روح خاص من خلقه أجراه فيه بنفخ جبريل في جيب درع أمه فاحدثه في بطنها بالتوسط مادة أو اضافته للتشريف كعبت الله وناقته الله (وكلامه) أي حيث كان بكلمة كن أو كان يكلم الناس في المهدي بطريق خرق العادة

فهو أقوى على الشفاعة مني (وفي رواية أخرى فانه عبد آتاه الله التوراة) التي هي أعظم الكتب الالهية قبل القرآن (وكلامه) بيان لكونه كلاما أو المراد أوحى الله اليه كلامه (وقربه نجيا) أي جعله قريبا منه حال كونه نجيا له أي مناجيا ومخاطبا له والقرب ليس مكانيا بل رتبيا (قال فياتون موسى) عليه الصلاة والسلام (فيقول لست لها) أي لست أهلا للشفاعة لكم (ويذكر) موسى (خطيئته التي أصاب) أي التي وقعت منه وعاتبه الله عليها بقوله وما أعجلك عن قومك يا موسى كما هو مبين في التفسير (وقتل النفس) وهو القبطي الذي استغاثه الاسرائيلي عليه فوكزه موسى فمات ولم يكن عامدا لقتله وانما هو ولدفع الصائل ومثله جائر لكنه عليه الصلاة والسلام - لام خشي المؤاخذ به ولذا استغفر منه وعده من فعل الشيطان فلا ينافي هذا عصمته عليه الصلاة والسلام ثم قال كما قال غيره (نفسى نفسى ولا يكن عليكم بعيسى) عليه الصلاة والسلام (فانه روح الله وكلمته) تقدم بيانه مفصلا (فياتون عيسى) عليه الصلاة والسلام (فيقول لست لها) لكن عليكم بحمد عبد) بدل مجرور لاصفة كما قيل لانه نكرة ويجوز رفعه ونصبه وفي نسخة فانه عبد (غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) أي غفر الله له كل ما صدر منه مما يعاتب عليه وان لم يكن معصية لعصمته من الذنوب ومن كان كذلك فهو جدير بقبول الشفاعة منه (فاوتي) بالبناء للمفعول أي فياتني أهل الموقف لسؤال الشفاعة لهم (فاقول لهم أنا لها) الفاء فصيحة أي فيسألوني أن أشفع لهم فاقول لهم أنا أهل للشفاعة مدخر لها (فاستأذن على ربي) أي أطلب منه ان ياذن لي في القرب منه والشفاعة للناس (فيؤذن لي) بالبناء للجارحول أي ياذن الله لي في الدخول الى مكان لا يقف فيه داع الا أجيب وهو موقف ليس بينه وبين الله فيه حجاب وأعمال نقل من موقف العرض والحساب الى موقف آخر لان الموقف الاول محل سياسة وخوف والثاني موقف كرامة واطف ودرجة فهو أدل على قبول الشفاعة واطمئنان قلب الشفيع (فاذا رأيته وقعت ساجدا) أي اذا رأى صلى الله عليه وسلم ربه

عيانا

فكذلك ينبغي ان يتكلم في مقام الشفاعة وهو هول الساعة في موقف القيامة (فياتون عيسى

فيقول لست لها) أي مجازا أو ما دون الامر لها (عليكم بحمد) فان علمه ووصفه معلم بكون المقام المحمود له خاصة (عبد) بالجر على انه صفة لمحمد وبالرفع على تقدير هو عبد (غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) أي بالنص في كتابه وأما غيره فمن أبهم في جوابه والحاصل انه غير معاتب بما صدر عنه فيطلب هذا المقام منه (فاوتي) بصيغة المفعول المضارع المتكلم من أتى يأتي وابدال الهمزة الثانية - قواو للاجتماع الذي وقع فيه الاجماع والمعنى فياتون كما في رواية وهي بتشديد النون أي فيجيئونني ويطلبون الشفاعة مني (فاقول أنا لها) أي كائن أو معد أو مختص أو مدخر أو ما دون أو مخلوق (فانطلق) أي الى جهة العرش أو باب الجنة (فاستأذن على ربي) أي في الطلوع الى الكرسي أو في الدخول الى الجنة أو في مقام الشفاعة لما ورد مصر حابه في مكان لا يقف فيه داع الا أجيب ليس فيه بينه وبين ربه حجاب (فيأذن لي) أي ويتجلى على بظهور آثار الجلال وسر مكاشفة أستار الكبرياء والجلال (فاذا رأيته) أي علمته بهذا الجمال من أوصاف الكمال (وقعت ساجدا) أي شكر الما أنعم على من الافضال هذا ولا يدع أن يكون المراد بالروية رؤية الذات الجامعة لجوامع كمال الصفات فانه جائز في الآخرة عند أهل السنة والجماعة خلافا للأحرار ومبين

من سعادة الزيادة ثم الحكمة في نقله صلى الله تعالى عليه وسلم من موقف العرض والحساب المؤذن بحالة السامة الملامة الى موقف الرحمة والكرامة لتقع الشفاعة موقعا الاحاطة كن يتجرى بدعاء موقف الخدمة فانه أحق بالاستجابة لموضع الحرمة وقد جاء في مسند أحمد ان هذه السجدة والسجدة الثانية بعدهما مقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا وحوالي بعض الاخبار ان كل يوم مقدار عشرين سنين فها تان السجدة تان كل سجدة مقدار سبعين سنة (وفي رواية فأتى) أي فاجىء (تحت العرش فان ساجدا وفي رواية) أي بدل فأتى تحت العرش (فاقوم بين يديه) أي يدي العرش أو بين يدي ربه يعني في مقام العبودية والخلوص عن الملاحظة الغربية (فاجده بحامد لا أقدر عليها) أي الآن كما في نسخة يعني لا أعرفها في الدنيا ولا أقدر على ٣٥٧ ان أعبر عنها رواية ويلهمني

محمد أحمد بها التحضري
الآن (الا انه) أي
لكنه سبحانه وتعالى
(يلهمنيها) أي في ذلك
المقام لتكمل المرام
وفي نسخة الا ان يلهمنيها
وفي أخرى ان يلهمني
الله وفي نسخة بحامد
لا أقدر عليه قال النووي
هكذا هو في الاصول
يعني في أصول مسلم قال
وهو صحيح ويعود
الضمير في عليه الى
الحمد (وفي رواية فيفتح
الله على بحامد) وفي
النسخة من محامده
(وحسن الثناء عليه)
عطف تفسيري على
ما قاله الدجى والظاهر
هو التأسيس بالمغارة
فان الثناء أعم من الحمد
كما لا يخفى من ان الحمد
قد يراد به مني الشكر
(شيأ) أي عظيمها (لم
يفتحه على أحد قبلي)

عيانا سجدة عظيمة الله وشكره على تفريمه له وفيه دليل على وقوع رؤية الله في الآخرة (وفي رواية
فأتى تحت العرش) أي أتى أنا مكانا تحت العرش قريبا منه (فان ساجدا) أي أقع وأسقط في ذلك
المكان ساجدا لله سجدتين وقال الراغب خربعني سقط سقطا يسمع معه صوت كصوت خرير الماء
والريح وغير ذلك مما يسقط من علوه وقوله خروا سجدا تنبيه على اجتماع أمر من السقوط وحصول
الصوت منهم بالتسبيح وقوله تعالى وسبحوا بحمد ربهم تنبيه على ان ذلك الخرب كان تسبيحا
بحمد الله لا بشئ آخر انتهى وقال التلمساني هذا المكان الذي يأتي له صلى الله تعالى عليه وسلم يسمى
فخصة العرش وهي دار عظيمة وجنة هي أوسع الجنان وأكثرها بساين يجتمع فيها أهل الجنة لرؤية
ربهم في كل جمعة ولم تعد إلا لرؤيته تعالى وكرام من أكرمه الله برضوانه ومشاهدة عظيمة لم يكونه مع
تنزهه عن الحول والمكان وفي المشارق بدل قوله فاوتى في أثوتي وفي شرحه لا كازروني انه سمع بتشديد
النون وبه ضبط قال البرهان ومقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا كما في مسند أحمد وقيل مقدارها
سبع سنين فانظره (وفي رواية فاقوم بين يديه) أي بين يدي الله تعالى وهو تمثيل لشدة القرب منه
وتصور له وقيل الضمير للعرش وهو بعيد ركيك (فاجده بحامد لا أقدر عليها الآن) أي لا أحسنها
ولا أعرف كيفيتها في الدنيا (الآن يلهمنيها الله) أي الان يوقعها الله في قلبي بالتمام منه والتمام
الانبياء عليهم الصلاة والسلام نوع من الوحي وهو في غيرهم ليس بحجة لانه لا ينبغي على دليل (وفي
رواية فيفتح الله على من محامده) هو قريب معنى من قوله يلهمني لان الفتح إزالة الغلق المحسى
كفتح الباب والقفل ثم شاع في حصول الشئ ابتداء من غير عسر (وحسن الثناء عليه) هو عطف تفسير
لما قبله (شيأ لم يفتح على أحد قبلي) مطلقا والمراد انه لم ينسب رايه من الرسل قبله ولا بعده ففيه
اكتفاء (قال في رواية أبي هريرة فيقال لي) وأنا ساجد (يا محمد ارفع رأسك) من السجود (وسل) ما شئت
من الشفاعة وغيرها (تعطه واشفع تشفع) والفعلان مجزومان في جواب الامر (فارفع رأسي فاقول
يا رب أمي يا رب أمي) أي ارحم أمي وفي رواية تأتي أمي أمي بدو قوله يا رب وهو معنى الرواية
الاولى على الصحيح وقيل انه محتمل النداء أي يا أمي وناداهم لياتوه يكونوا معه لينجوا عما هم فيه
وانما خصهم على ان هذه الشفاعة هي الشفاعة العظمى الشاملة لسائر الامم اعنياء بهم وإشارة
الى انه هم المقصودون بالذات من بينهم وحذف الغاء لاضيق المقام وشدة الاهتمام بتعجيل
خلاصهم ولذا كرر (فيقول) الله له بعد رفع رأسه (ادخل من امتك) أي أذن له في دخول الجنة

أي ولا بعدى من باب الاكتفاء أو بالبرهان الاول أو المعنى قبل وقى هذا (قال في رواية أبي هريرة رضى الله تعالى عنه فيقال يا محمد ارفع
رأسك) أي رفع الله قدرك (سل) أي لنفسك (تعطه) بهاء السكت على بناء المفعول مجزوما على جواب الامر (واشفع) أي في حق
غيرك (تشفع) بنشد يد الغاء المفتوحة أي تقبل شفاعتك ولا ترد دعوتك (فاقول يا رب أمي يا رب أمي) أي أسئلك عفوهم أولا وعفو
غيرهم آخر أو لولحظ في الامة معنى التغليب للاشرفية أو كان جميع الامة في تلك الحالة كائنه لجوعهم الى حضرته والتجائهم الى
دعوته والتكبر بالتاكيد أو أمي حقيقة أمي كافة مجازا وهذا كله اذا أريد به المقام المحمود من الشفاعة الكبرى كما هو
الظاهر من السياق والسباق واللاحاق (فيقول) أي الله سبحانه وتعالى أو ملك بامره وفي نسخة (فيقال ادخل من امتك) أي من
أهل الاجابة

(من لا حساب عليه) أى لا مؤاخذة ولا عتاب اما عدلا واما فضلا وهو الاظهر فضلا (من الباب الايمن) أى الابرک أو الاقرب بكونه يمينا فان أبواب الجنة من جهة اليمين لاشك انها كثيرة كما يشير اليه قوله (من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب) أى ان اختاروا ودخلوا منهم منها وهذا غاية التعظيم ونهاية التكریم انه يعرض عليهم جميع الابواب ويختار لهم الافضل الابرک الاقرب الى ذلك الجناب قال المؤلف فى شرح مسلم للجنة ثمانية أبواب باب الصلاة باب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وباب الراضين ثم قال فهذه سبعة أبواب جاءت فى الاحاديث ولعل الثامن هو الباب الايمن الذى يدخل منه من لا حساب عليه والله تعالى أعلم (ولم يذكروا) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فى رواية أنس رضى الله تعالى عنه) أى عنه (هذا الفصل) أى من الكلام وهو قوله عليه الصلاة والسلام فى رواية أبى هريرة فى قوله يا محمد ارفع رأسك الى قوله فيما سواه من الابواب (وقال) أى ٣٥٨ فى رواية أبى هريرة رضى الله تعالى عنه (مكانه) أى بدل ما سبق (ثم آخر)

(من لا حساب عليه) أى خواص أمتك المتقين الذين لا ذنب لهم يحاسبون بسببه (من الباب الايمن من أبواب الجنة) الذى هو أشرف أبوابها وهو الباب الثامن وهو مخصوص باتقياء هذه الامة (وهم) أى الذين لا حساب عليهم (شركاء الناس فيما سوى ذلك) وفى نسخة فيما سواه (من الابواب) وهى باب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين وباب الراضين وباب الصلاة كما بينه المصنف رحمه الله تعالى فى شرح مسلم (ولم يذكروا فى رواية أنس هذا الفصل) الذى فى رواية أبى هريرة من قوله فىقال يا محمد ارفع رأسك الى هنا (ثم قال مكانه) وفى نسخة وقال مكانه أى أتى به بدلا منه (فاخر) وفى نسخة ثم آخر (ساجدا فىقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وصل تعطه) الضمير لما سأل أو هو هاء سكت للوقف (فاقول يا رب أمتى أمتى فىقال انطلق) أى أى اذهب من مقام الشفاعة المقرب به (فن كان فى قلبه مثقال حبة من بر أو شعير) المثقال بكسر الميم وسكون المثلثة معناه موازن ومواز لانه يقابله ليعرف مقدار ثقله فعبر به عن مطلق المقدار ومن بر الى آخره بيان للجنة وهى واحدة البر المعروف وقوله (من ايمان) بيان لمثقال أى من كان فى قلبه أقل قليل من الايمان والموزون صحف الاعمال أو هى نفس هابناء على جواز تجسيم الاعراض وأموال الآخرة لا تقاس بامور الدنيا (فاخرجه) بقطع الهمزة أمر من الاخراج معطوف على الامر قبله (فانطلق فافعل) ما أمرنى به الله من اخرج من فى قلبه أقل قليل من الايمان وهذه الشفاعة ان كانت هى الشفاعة العظمى فالمراد باخراجهم تخليصهم من هول الموقف وكرهه وان كان المراد ما بعدهما فالمراد باخراجهم من النار وانظروا لاقه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من مقام القرب الذى وقع فيه الشفاعة كما تقدم ولذا قال (ثم أرجع الى ربى فاجده بتلك المحامد) التى ألهمتها كما تقدم (وذ كرمثل الاول) أى مثل الكلام الاول فى قوله فآخر ساجدا الخ (وقال فيه) أى فى الحديث الذى رواه مسلم (مثقال حبة من خردل) وهو حب معروف فى غاية الصغر والمعنى واحد فى كونه كناية عن غاية قلته الايمان (قال فافعل ثم أرجع الى ربى وذ كرمثل ما تقدم وقال فيه) كما رواه مسلم (من كان فى قلبه أدنى أدنى أدنى)

بفتح همز وكسر خاء معجمة فتشديد راء أى أسقط (ساجدا) أى لله متوسلا به لانه أقرب حال يكون العبد من ربه فى مقام قرب به (فىقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك) أى كل كلامك (واشفع تشفع وصل تعطه) أى جميع مرامك (فاقول يا رب أمتى أمتى فىقال انطلق فن كان فى قلبه مثقال حبة) أى وزنها (من برة) بضم موحة حبة وتشديد راء أى حنطة (أو شعيرة) شك من الراوى فى رواية مسلم (من ايمان) أى من ثمراته من اعمال القلب كشفقة على مسكين أو

خوف من الله تعالى أو نية صادقة أو نحو ذلك والله تعالى أعلم لان نفس الايمان لا يتجزأ ويدل عليه ما جاء فى رواية أخرى ولو كان فى قلبه من الخير ما يزن كذا (فاخرجه) أى من النار أو من موقف العار (فانطلق) أى فاذهب (فافعـل) أى ما أمرت به من اخرج من يستوجب العذاب قال الغزالي وفى مفهوم هذا الحديث ان من ايمانه يزيد على مثقال حبة من برة أو شعيرة لا يدخل النار اذ لو دخل لامرأى باخراجه أولا ول من أهل النار من يعذب قليلا ومنهم من يعذب ألف سنة وأقصاه فى حق المؤمنين سبعة آلاف سنة قال وذلك آخر من يخرج من النار ما ورد فى الاخبار (ثم أرجع الى ربى) أى الى مقام الخطاب (فاجده بتلك المحامد وذ كرمثل الاول) أى مثل ما تقدم أو مثل ما ذكر الراوى الاول وهو قوله ثم آخر ساجدا الخ (وقال فيه) أى فى هذا الحديث من رواية مسلم (مثقال حبة من خردل) أى من ايمان والخردل بالذال حب الرشاد والواحد خردلة (فافعـل) وفى نسخة قال فافعل (ثم أرجع) أى الى ربه كما فى نسخة صحيحة (وذ كرمثل ما تقدم وقال) فى نسخة ثم قال (فيه) أى فى الحديث من رواية مسلم (من كان فى قلبه أدنى أدنى أدنى) ثلاث مرات كذا فى أصول مسلم على ما ذكره النووى

(من مثقال حبة من خردل) وهذا كله مثل للقليلة لان الايمان والمعرفة عرض لا يوزن بالكمية وانما يختلف باعتبار الكيفية (فافعل) وفي نسخة قال فافعل أى في المرة الثالثة ما أمرت به من الاخراج (وذكر في المرة الرابعة) أى من رواية البخارى (فيقال لى ارفع رأسك وقل تسمع) كما في نسخة أى يجب قولك وتستجب دعوتك (واشفع تشفع وقل) وفي نسخة واسئل (تعطه فاقول يا رب ائذن لى فيمن) أى في شفاعته من (قال لا اله الا الله) أى في اخراج من اكتفى بالتوحيد المقرين باقرار النبوة من النار وادخله في دار الابرار وفي هذا اشعار بان ما سبق من تقدير مثقال حبة ونحوها من الايمان ثمرته المعبر عنها ٣٥٩ بالايقان أو العمل بالاركان لا مجرد

الايمان الذي هو التصديق القلبي والاعتراف اللساني فكأنه أراد بمن قال لا اله الا الله من لم يصدر عنه عبادة سواه (قال ليس ذلك) أى الامر بالشفاعة في حقه راجعا اليك) ولعل وجهه انه لم يصدر عنه ما يوجب المتابعة بالعبادة على الشفاعة وانما وقع منه مجرد اطاعة لامر الهى بالتوحيد الرباني وقبول ارسال النبي الصمداني هذا وما كان النبي موهما أن لا شفاعة لهم أصلا ولا خلاص لهم فضلا وانما يجب عذابهم عدلا كما توهم المعتزلة في هذه المسئلة فضلا استدرك سبحانه وتعالى وأكده بالقسم وعظم شأنه بقوله (ولكن وعزتي وكبريائي) أى ارتفاع مقامى (وعظمته وكبريائي) بكسر الجيم والراء ممدودا قيل أتى به كذا اتباعا والصحيح انه لغة في

وهو أفعل تفضيل من الدنو وأصل معناه القرب في المكان أو الزمان أو المنزلة كقوله تعالى فنون دانية ثم عبره عن الأقل ويقابل بالأكثر وعن الأصغر ويقابل بالكبر وعن الأدنى ويقابل بالحقير كما قال تعالى أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير وأفعل هنا مضافة لما بعدها للبالغة أى أقل من الأقل وفي صحيح مسلم من رواية أنس تكرر لفظ أدنى ثلاثا وهو كذلك في بعض نسخ الشفاء وفي بعضها كرر مرتين ووقع كذلك في صحيح البخارى من رواية الكشميهنى وقواه (من مثقال حبة من خردل) بيان لأدنى الأدنى وقواه (فافعل) أى أخرج من فى قلبه أقل قليل من الايمان (وذكر في المرة الرابعة) من رجوعه الى ربه ومراجعته له في الشفاعة فانه وقع مرارا في رواية البخارى وفيما ذكر دلالة على ان الايمان يزيد وينقص فان قلنا بدخول اعمال الطاعة مطلقا أو الغرض فهو ظاهر وان قلنا انه لمجرد التصديق القلبي فاختلف فيه فقل لا يقبله فانه لا يقبله الا باحتمال النقيض وهو كفره ذهب العضد وغيره من المحققين الى انه يقبله أيضا فان اعتقادنا وتصديقنا ليس كتصديق الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام وتفاوته باعتبار قبوله التشكيك وعدمه وتحقيقه في الكتب الكلامية (فيقال لى ارفع رأسك وقل تسمع) أى يجب ويقبل رجاؤك (واشفع تشفع وقل تعطه فاقول يا رب ائذن لى في) الشفاعة وارجاج (من قال لا اله الا الله) أى من نطق بكلمة التوحيد والظاهر انه مع اعتقاده لذلك اعتقادا مامنا غير مناقشة وتفطيش عن حاله فاقبل من انه ان اعتبر تصديق القلب للسان فهو كمال الايمان فواجه الترقى من الأدنى المؤكد وان لم يعتبر دخل فيه المناق و هو مشكل غير متجه فتدبر (قال) أى الله تعالى (ليس ذلك اليك) أى ليس ذلك مفوضا اليك بل الى (ولكن وعزتي وكبريائي وعظمته) قسم دال على تحقق المقسم عاياه والعزة الغلبة والقهر والكبرياء بمعنى الترفع عن الانقياد والعظمة ظهور ذلك وزيادته وهى متقاربة (وجبريائي) بالمد مضاف الىاء المتكلم وجيمه مكسورة وجوزفتحتها وياؤه ساكنة وقيل انه مقصور ومد لما شاكله الكبرياء وردبانه سماع كذلك من غير ازدواج وهو والجبريت بفتح الباء وسكونها بمعنى وتأوه للبالغة كالملكوت (لاخر جن من النار من قال لا اله الا الله) من غير شفاعة أحد واسئل بهذا الكرامة على ان مجرد النطق بكلمة الشهادة كاف في صحة الايمان ولا حاجة لهم فيه وفيه رد على من قال بخلود أصحاب الكبرياء من المعتزلة وما خض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باخراجه من أثر ايمانه فزيد يقين أو عمل ماوما أخرجه رب العزة من تجرد ايمانه عن كل شئ عداه ويدل له قوله في حديث الشيخين الذى فيه لم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار يخرج فيها قوم لم يعملوا خيرا قط يعنى غير قوتهم لا اله الا الله خالصا من قلبه كما ورد في رواية أخرى وقوله من قلبه للتماكية كنظرت بعينى وسمعت بأذنى (ومن رواية قتادة عنه) أى عن أنس رضى الله تعالى عنه (قال) أى أنس لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم كما توهم لان الشك في قوله (فلا أدري في الثالثة أو الرابعة) انما هو من

الجبروت أى وجبروتى المشعربا لجبر والقهر المشير الى انى لا أبالى (لاخر جن من النار من قال لا اله الا الله) أى ولو مرة من غير تكرار واكثر يعنى من شهدانه لا معبود موجد قادر على كل شئ سواه وبه خص عموم حديث البخارى أسعد الناس بشفاعتى من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه أى وعمل عملا صالحا لله ويؤيده حديث الشيخين ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط أى غير لا اله الا الله (ومن رواية قتادة عنه) أى عن أنس رضى الله تعالى عنه (قال) أى النبي عليه الصلاة والسلام (فلا أدري في الثالثة أو الرابعة) اعترض بين قال ومقوله أفاده دور شك إمامنا أنس أو من قتادة في أيتهما قال

(فأقول يا رب مابقي في النار الا من حبسه القرآن) أي منه ترك الايمان بما نزل به القرآن وقوله (أي من وجب عليه الخلود) حاصل المعنى وخلاصة المبنى وهذا تفسير فتادة قيل ومعناه من أخبر القرآن انه مخلد في النار وهم الكفار (وعن أبي بكر) أي الصديق رضي الله تعالى عنه برواية أحمد وابن حبان (وعقبه بن عامر) أي برواية ابن أبي حاتم وابن مردويه (وأبي سعيد) أي برواية الترمذي (وحذيفة) أي برواية أبي داود في البعث (مثله) أي مثل حديث أنس (قال فياتون محمدافيوذن له) أي بالشفاعة (وتأتي الامانة والرحمة فتة ومان) ٣٦٠ بالتانيث تعليلها (جنبتى الصراط) بفتح النون وتسكن أي جانبيه وناحيثيه

الراوى والمراد بالثالثة والرابعة مرات مراجعته ربه وانطلاقه لاجل المشفوع لهم قيل في هذا الحديث اشكال لان اوله يدل على ان هؤلاء اهل الموقف والمحشر وآخره يدل على انهم دخلوا النار فاخرجوا منها بشفاعته وأجيب بانهم صاروا فرقتين فرقة في المحشر شفيع لهم فلم يعذبوا وفرقة دخلوها ثم أخرجوا منها بشفاعته ففي الكلام اختصار ووطى (فأقول يا رب مابقي في النار الا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود) أي لم يبق بعده هؤلاء الخارجين الا من حكم الله في القرآن بخلوده في العذاب ولم يؤذن في الشفاعة لهم وهم المنافقون والكفار لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وان تجد لهم نصيرا أي شفيعا وقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر من الاثبات كقوله تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا (وعن أبي بكر) الصديق (وعقبه بن عامر وأبي سعيد) الخدري الصحابي المشهور (وحذيفة) بن اليمان (مثله) أي مثل الحديث السابق (قال) أي قال كل واحد منهم أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم (فياتون محمدا) باباء ظاهر اذا ظاهر ان يقول ياتوني أي ياتونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم بعد مراجعته الانبياء وذكروا في عدم الشفاعة لهم والآتون هم أشرف اهل المحشر من أتباع الرسل وقال الغزالي في الكشف انهم العلماء العالمون بلهمهم الله تعالى طلب ذلك من الانبياء قال وبين اتيانهم لكل نبي وآخر بعد ألف عام لكن قال المحافظ ابن حجر هذا التعيين للزم لم أقف له على أصل وقد أكثر في كتبه من مثله فلا تغتر به انتهى (فيؤذن له) أي ياذن الله تعالى لندينا صلى الله تعالى عليه وسلم في الشفاعة (وتأتي الامانة والرحمة فتة ومان عن جنبي الصراط) أي ناحيته يمنة ويسرة واحدة جنبه بفتح النون وسكونها والامانة ضد الحيانة والرحمة القرابة وأصلها مقرر المحل يعني انهم ائمة لان ويحسمان بقدرته الله تعالى ليس هذا على الخائن وقاطع الرحمة وخلافهما وقيل المراد بالامانة العظمى التي في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال وهي التوحيد والاقرار به في عالم الذرات فطر الناس عليها والرحمة هي المذكو ر في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وهذا التعظيم أمر الله وشفقته على خلقه وفي هذا ونحوه ما بلغ حد التواتر المعنوي رد على المعتزلة المنكرين للصراط كما بين في الكتب الكلامية ورأى يحيى بن ابي مان رجلا نائما وهو اسود الرأس واللحية شاب فاستيقظ وهو أبيض شعر الرأس واللحية فاخبره انه رأى في منامه كأن الناس قد حشروا واذا بنهر من نار وجسر يمر عليه الناس فدعى فدخل الجسر فاذا هو كحد السيف يمر به يمينا وشمالا فشاب من ذلك (وذكر في رواية أبي مالك عن حذيفة فياتون محمدافى صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيشفع لهم) في الخالص من الموقف وهوله نسأل الله السلامة (فيضرب الصراط) أي يوضع كما ورد في رواية أخرى وعبر به في ما يأتي من ضرب الخيعة اذ انصب او عبر بالضرب لدق أوقاده وأطرافه وتوهم بعضهم ان الضرب بمعنى الجلد

وطرفيه يمنة ويسرة والمعنى انه مائة لان أو يجسمان فيشهدان للامين والواصل وعلى الخائن والقاطع وقال بعضهم ويجوز ان تحمل الامانة على الامانة العظمى المؤذن بها آية انا عرضنا الامانة والرحمة على صلواتنا الكبرى المشير اليها قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الى قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فيدخل في الحديث معنى التعظيم لا امر الله والشفقة على خلق الله فكانهم ما اكتنفنا جنبتى الصراط المستقيم والدين القويم هذا وقد جاء ان الصراط صعوده ألف سنة واستواؤه ألف سنة وهبوطه ألف سنة وفي مسـلم عن أبي سعيد بلغنا انه أحد من السيف وأدق من الشعرو هذا جاء مسند ارفو عا عنه عليه الصلاة والسلام

فقال

واما قول الحامي فان قيل الصراط ممد هو

فالجواب انه شعرة من جفون عين مالك فغير منة قول المبنى ولا معقول المعنى فلا يجوز بهذا الجواب بل يقال في مثل هذا ألا أدري لانه نصف العلم والله تعالى أعلم بالصواب (فذكر) وفي نسخة وذكروا بالواو (في رواية ابن مالك) كما أخرجه أبو داود في البعث (عن حذيفة فياتون محمدافى فيشفع فيضرب الصراط) بصيغة المجهول أي فيوضع على متن جهنم جسر امدودا في حديث الحاكم على شرط مسـلم ورواه غيره أيضا يوضع الصراط مثل حد موسى

(فيرون) أي عليه كما في نسخة وجاء في رواية فيتهافت أهل النار فيها وينجو أهل الجنة منها كما قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا (أولهم كالبرق) أي الخاطف كما في رواية (ثم كالريح والطيور) أي وكالطيور (وشد الرجال) بالجميم أي عـدوهم

٣٦١

فقال ان ضرب به يشعر بمرور الصراط نفسه مع من عليه فان كان المراد مرور من عليه فضر به لاستجعالهم وتخويفهم وهذا مما يقتضي منه العجب وهو جسر معدود أي منصوب عليها لعبور المسلمين عليه الى الجنة وعن الفضيل بن عياض قال بلغنا ان الصراط مسيرة خمس عشرة ألف سنة خمسة الآلاف صعد وخمسة الآلاف مستوى لا يجوز عليه الاضام مهزول من خشية عز وجل وهذا معضل لا يشت فتأمل نفسك اذا جرت على الصراط ووقع بصرك على جهنم من تحتك ثم قرع سمعك شهيق النار وزيها وسوادها وسعيرها وكيف بك اذا وضعت إحدى رجليك عليه فاجلست بحده ثم اضطرت الى ان ترفع القدم بعد القدم والخلافة بين يديك يزلون والزبانية تلتقطهم بالخطا طيف والكلايب وأنت تنظر الى ذلك فياله من منظر ما أقطعوه ومدبصر ما أصعبه ومجاز ما أصيقه نسأل الله السلامة والاعانة والعافية انتهى وهو على متن جهنم أدق من الشعرة وأدق من الشعرة على بعض الناس وبعض الناس مثل الوادي الواسع وهو ابن هلال بلغنا ان الصراط أدق من الشعرة على بعض الناس وبعض الناس مثل الوادي الواسع وهو مرسل أو معضل انتهى كما ورد في الحديث وما قيل انه شعرة من عين مالك لأصل له وانما هو من أكاذب الوعاظ وأصحاب القصص والصراط بالصاد والسين والزاي كما بين في اللغة وكتب التفسير وعلم القراآت (فيرون) أي يمر الناس عليهم فمنهم من يتبع في النار ومنهم من ينجو وهم فرق (أولهم كالبرق) في السرعة من غير مهلة ومشقة (ثم كالريح والطيور) في السرعة مع الزمان الممتد أكثر من الأول (وشد الرجال) بالجميم جمع رجل ضد المرأة كما صحح في النسخ والشروح وصحح العزفي تلميذ المص رواية عنه كما نقله التلمساني انه الحال بالحاء المهملة جمع راحلة وهي رواية ابن ماهان والمراد به هنا البعير فقد ذكر بعضهم ان الرجل ما يوضع على البعير ويعبر به تارة عن البعير انتهى فاقيل ان روايته بالحاء المهملة خطأ خطأ وان كان لا يخفى لو من التـكـاف وفي بعض الشروح هنا ما يتعجب منه ولا حاجة لنا بآياده والشـد سرعة الجري وقال الراغب انه مستعار من قولهم أشد الريح وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ونبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم) في هذا الحديث يعني به نفسه على طريق التجريد المعروف في علم البديع (على الصراط) يحتمل انه على ظاهره ويحتمل ان المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقف عنده لكنه لقربه منه كالواقف عليه (يقول اللهم سلم سلم) جملة حالية تدل على اعتنائه صلى الله عليه وسلم بهم والدعاء لهم بالسلامة من الوقوع في جهنم (حتى يجتاز الناس) يجتازا فتعال من الجواز وهو المرور وهو غاية لقواه أي لا يزال يقول حتى يمرروا أوعله له أي قواه حتى يسلموا وفيهم رواة الناس أعم من أمته (وذكر آخرهم جوازا الحديث) أي أذكره أي سمى آخر من يمر على الصراط قيل هو هناك وقيل جهنمة وقيل هم واحد وأحدهما اسم والآخر لقب والذي رأينا ان جهنمة آخر من يخرج من النار وعند جهنمة الخبر اليقين كما ذكر في كتب الحديث وفي شرح التلمساني قيل آخر من يخرج من النار هناك ولم يقع اسمه في الصحيح وروى ان الحسن قال يا ليتني كنت هناك فاقيل انما اتنى هذا لانه علم انه قطع له بخاتمة الايمان في الحديث وقيل لان بدخوله الجنة كملت النعمة على أهلها لانهم كالجسد الواحد انتهى (وفي رواية أبي هريرة فاكون أول من يجيز يؤمئذ) هذا ما رواه الشيخان فهو أول من يجيز أمته من الرسل وهو يقتضي ان المراد بالناس السابق أمته وانهم أول الامم جوازا على الصراط فله صلى الله عليه وسلم قصب السبق في كل أمر فهو أول من نبي في عالم الارواح والذرو أول من يشفع وأول من يفتح باب الجنة وأول من يدخلها

بالجميم أي عـدوهم
وجريهم وقد اخطئ من
من رواه بالمهملة وهو
العزفي وجعله جمع رجل
وهي رواية ابن ماهان
والمراد به هنا الناقة فان
الرجل ما يوضع على
البعير ثم يعبر به تارة عن
البعير مجازا لكان الأول
هو الصحيح المعروف
بخط المصنف مضبوط
بالجميم وهو كذا الكافة
رواة مسلم وعند الهروي
الرجال بالحاء قال ابن
قرقول وهو تحريف
هذا وقد أغرب بعضهم
في قواه ان المرور للصراط
بهم (ونبيكم) بالرفع يعني
نفسه على طريقة
التجريد (على
الصراط) أي مستعليا
(يقول اللهم سلم سلم)
التكرير للتكثير أي بالنسبة
الى كل أحد من دعوة
التغريرو يؤيده قوله
(حتى يجتاز الناس)
وحتى تحتمل الغاية
والعلة (وذكر) أي النبي
عليه الصلاة والسلام
(آخرهم جوازا) بفتح
الجميم أي مروراً على
الصراط ولو روى
بكسر الحاء ويكون

(٤٦ - شفا في)

معناه مجاوزة عنه (وفي رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كون أول

من يجيز (بضم الياء وكسر الجيم وبالزاي أي من يمضي عليه ويقطعه وفي نسخة يجوز وهو الغتان يقال جازوا جاز بمعنى كما ذكره النووي وزاد في نسخة صحيحة يؤمئذ

(وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عنهما) أي كما رواه الشيخان (عنه عليه الصلاة والسلام) يجوز تذكيره وتأنينه (للأنبياء منابر) أي على قدر مراتبهم (يجلسون عليها ويبقى منبري لأجل جلس عليه قائما) أي تاركاً جلوسه حال قيامي (بين يدي ربي منتصباً) أي على هيئة طالب الحاجة عند صاحب النعمة (فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد أن أصنع بأمثلك فاقول

٣٦٢

أي على هيئة طالب الحاجة عند

وأول من يجير أمته على الصراط ويجيز مضارعه وليس بمعني جاز كما قيل (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عنهما) (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) أنه قال (توضع للأنبياء عليهم الصلاة والسلام في أرض المحشر منابر من نور) جمع منبر أي كرسي مرتفع (يجلسون عليها) والناس وقوف على أقدامهم أكراما لهم وتمييزاً لهم عن عداهم برفعة مقامهم ليسر المؤمن بهم ويحزى من كفر (ويبقى منبري) خالياء عني (لأجل جلس عليه) حال من المضاف وقوله (قائماً) حال من فاعل اجلس فهي متداخلة لا حال بعد حال (بين يدي ربي منتصباً) أي قر يمامته تعالى قر يامعنو يا مترزه عن الزمان والمكان والجارية فهو مثل وقيامه صلى الله تعالى عليه وسلم لم مع جلوس غيره من الأنبياء فيه زيادة تكرر يملأه لما فيه من الإشارة إلى أنه من المقر بين في حظائر القدس الناظرين في أمور غيرهم عند ربهم ولذا فرغ عليه قوله (فيقول الله ما تريد أن أصنع بأمثلك) لما فيه من الدلالة على زيادة محبته وإكرام أتباعه بما هو في صورة الاستشارة له (فاقول يا رب عجل حسابهم) أي قدم النظر في أمورهم على غيرهم حتى يخلصوا من هول الموقف ويدخل الجنة من هو داخلاً منهم ويعلم من عذب منهم عدم خلوده في النار فلا منافاة بين هذا وحديث من نوقش الحساب عذب ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لا يحاسب أحد يوم القيامة إلا دخل الجنة (فيديهم) أي بأمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم وهو مبني للجهول كقوله (فيحاسبون قنهم من يدخل الجنة برحمته) تعالى من غير شفاعة لعلبة حسناته على سيئاته واطف الله تعالى به (ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي) له وذلك رحمة أيضاً (ولا أزال أشفع) في العصاة (حتى أعطى صكاً) غاية أو علة لاستمرار شفاعته وامتدادها وصكاً بالصاد المهملة وكاف مكررة جمع صك كصكوك وأصل وهو لورقة التي تكتب للمصالح والعرف خصها بحجة القاضي وهو معرب جك بالجم المعجمة (برجال قد أمر بهم إلى النار) فهي متعلقة بهم فكأنها ترسل خلفهم بعد ذهاب ملائكة العذاب بهم وأمرهم مني للجهول أي أمرهم الله باخذهم ليدخلوها أو يأمرهم بعد دخالها (حتى إن خازن النار) المالك الموكل بها وهو مالك أو المراد خزنها فيشمل مالك وأتباعه (أيقول) لما رآه من كثرة انقاده لمن أمر به يا محمد ما تركت لغضبك بذلك في أمثلك من نقمة) الغضب ارادة الانتقام والنقمة بكسر أوله العذاب أي لم تدع أحداً ممن استحق العذاب يعذب وحتى هنا ابتدائية (ومن طر يقز ياد) بن عبد الله البصري (الزميري) بالتصغير نسبة إلى غير قبيلة سميت باسم أبيها وقد اختلف فيه فقيل أنه ثقة وقيل ضعيف لا يحتج به وهذا الحديث رواه البيهقي وأبو نعيم في الحلية (عن أنس أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال أنا أول من تنفلق الأرض) أي تنشق والقلق شق الشيء وإبانه بعضه من بعض قال تعالى فالق الإصباح (عن ججمته) بضم الجيم الأولى والثانية وهي الرأس أدقحف الرأس وعظمه الذي فيه الدماغ وخصها لأنها أول ما يظهر منه (ولا نخر) أي لا أقول هذا الظاهر إلا لفتخار والتبجح بل بيانا لما أنعم الله به علي وتحدثنا بنعمته ولا ينافيه ما ورد في الحديث لا تفضلوني على موسى فإن الناس يصعقون فاكون أول من يفيق فاذا موسى أخذ بساق العرش لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قاله قبل علمه بأنه سابق عليه في البعث وأنه لا يلزم منه أفضلية موسى عليه فتأمل (وأناس يد الناس يوم القيامة ولا نخر) المراد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سيدهم وأشرفهم في الدنيا والآخرة وخص الثاني بالذكر لعدم اعتداده بغيره أو لانه يعلم منه بالطريق الأولى أو لانه مسلم لا ينكر كما ر

يارب عجل حسابهم
فيديهم فيحاسبون
قنهم من يدخل الجنة
برحمته أي بتوفيقي
طاعته (ومنهم من
يدخل الجنة بشفاعتي)
أي لتقصير في متابعتي
(ولا أزال أشفع حتى
أعطى) بصيغة المفعول
للكام (صكاً) بكسر
الصاد جمع صك بفتح الصاد
فارسي معرب أي كتباً
(برجال) أي بأشخاص
كتب فيها أسمائهم
(قد أمر بهم إلى النار)
أي أولاً فيقع خلاصهم
بالشفاعة آخر (حتى
إن خازن النار) بكسر
الهمزة وفتحها (أيقول)
بفتح اللام الموحدة
(يا محمد ما تركت لغضبك
ذلك في أمثلك من نقمة)
بكسر نون وسكون قاف
ويقال إنها كلمة
أي عقوق وبقية نسخة
بقية أي من نفس بانية
(ومن طر يقز ياد)
أي ابن عبد الله (الزميري)
بضم النون وفتح الميم
بصري اختلف في توثيقه
وتضعيفه (عن أنس)
كما رواه البيهقي وأبو نعيم

(إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا أول من تنفلق) بالغاء بعد النون أي تنشق
وتنفلق (الأرض عن ججمته) بضم الجيمين أي عن رأسه ومنه قوله تعالى فالق الحب والنوى أي شاقهما اللانبات والمعنى أنه أول
من ينشق عنه القبر في البعث (ولا نخر) أي لا أقول نخر ابل أنحدث شكراً أو أمثلك أمراً (وأناس يد الناس يوم القيامة ولا نخر

ومعنى لواء الحمد يوم القيامة وأنا أول من يفتح له الجنة) أى بابها (ولا فخر) أى فيه وفيه ما قبله أيضا (فأتى) الغاء تفصيلى أى فاجئ
(فأخذ بحلقة الجنة) بسكون اللام وفتح المعنى فاحر كما كان فى رواية (فيقال من هذا فاقول محرف يفتح لى فيستقبلنى الجبار تعالى)
أى بتجلى الصفات العلى (فأخر له ساجدا) أى استعطا فإله على مراده وطلبا منه لرضائه على عباده (وذكر نحو ما تقدم) أى من رواية
عباس رضى الله تعالى عنهما (ومن رواية أنيس) تصغير أنيس وفى نسخة من رواية أنس والاول هو الصواب وهو رجل من الانصار
روى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه ولم يرو عنه غيره حديثه كذا فى الاستيعاب وقال ٣٦٣ اسناده ليس بالقوى (سمعت رسول
الله صلى الله تعالى عليه

وسلم يقول لا شفعن يوم
القيامة لا كثر عمارى
الارض من حجر وشجر)
وقد رواه أحمد بسند حسن
عن بريدة بنى لا شفع الخ
والمعنى لعدد دهره كثر عمارى
فى الارض جميعها من
حجر وشجر والقصد
الكثرة أو المراد بهما نوع
من الحجر والشجر فتدبر
وقد أبعد الدجى حيث
قال ولا يستبعد ان يستغيث
به صلى الله تعالى عليه
وسلم والناميات والجمادات
علا يعقل فرقا عن حر نار
جهنم ويرد زمهريرها
نهـ وذبالله منها (فقد
اجتمع من اختلاف هذه
الآثار) وفى نسخة صحيحة
من اختلاف ألفاظ هذه
الآثار أى الاخبار
المنقولة عن الاخبار (ان
شفاعته صلى الله تعالى
عليه وسلم) أى للخلق
(ومقامه المحمود) أى
بين يدى الحق (من أول
الشفاعات) وهو الشفاعة

(ومعنى لواء الحمد يوم القيامة) أى معنى لواء موضوع عندى أو هو بيده صلى الله تعالى عليه وسلم على
عادة العرب فى أخذ الرئيس اللواء والمراد لواء الرياسة العظمى الذى يحمله ويغبط به سائر الخلق
لتفرده صلى الله تعالى عليه وسلم به وهو على حقيقة أو كناية عن تقدمه على غيره (وأنا أول من تفتح
له الجنة ولا فخر) أى يفتح له بابها وفى نسخة أبواب الجنة (فأتى فأخذ بحلقة) باب (الجنة) بسكون
اللام كما رأى أمسكها وأخر كما حتى يسمع خزنتها (فيقال من هذا) الذى دق الباب (فاقول) أنا (محـد
فيفتح لى) لعلمهم بأنه أذن له صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك (فيستقبلنى الجبار تعالى) أى فارى الله
عيا نابهـ د الفتحة وعبر بالجبار دون غيره لانه يوم جزاء وانتقام كما مر ان الله غضب فى ذلك اليوم غضبا
لم يغضب قبله ولا بعده (فأخر له ساجدا) لما شاهدته صلى الله تعالى عليه وسلم من علامة الله تعالى وانعامه
عليه وتجليه له برؤيته ورضوانه قال السنوى فى هذا تمثيل بجعله كمن قدم على ملك عظيم فى
سلطانه وكمرسى عظمته ودار كرامته فاستقبله لما قدم عليه تشريفا له وإظهار العظمة مقامه عنده
وتطمينه له ولا تباعه ليرداد سروره مع علوه وجبروته واستغناؤه عن خلقه فلا يتوهم ان المقام يناسب
ان يقال استقبلنى الرحمن لا الجبار (وذكر نحو ما تقدم) من جهة جامد لم يكن حده بها قبل (ومن رواية
أنيس سمعت رسول الله تعالى عليه السلام يقول) بالتحصين غير وفى بعض النسخ أنس مكبر والصحيح مع الاول
وهو صحابى أنصارى أشهلى ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب وروى عن شهر بن حوشب ولم ينسبه وذكر
حديثه هذا الطبرانى فى الاوسط وقالوا اسناده ليس بقوى وقول بعضهم يؤيد ضعه فقه تعالى الشفاعة
علا يعقل من الشجر والحجر سهولا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا شفعن يوم القيامة
لا كثر عمارى الارض من حجر وشجر) أنه يشفع للناس أكثر عددا من عدد الشجر والحجر لا ساوته
والعجب من اعتدائه بأنه لا يبعد ان يستغيث به صلى الله تعالى عليه وسلم الجمادات فرقا من نار جهنم
وزمهريرها (فقد اجتمع من اختلاف ألفاظ هذه الآثار) أى اذا سمعت ما تقدم من الاحاديث
مرفوعة وغير مرفوعة واختلاف ألفاظها فى شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم لم وتفسير المقام المحمود
الذى وعده الله تعالى به تبين لك من مجموعها (ان شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم ومقامه المحمود)
بالنصب عطف على اسم ان وخبرها قوله الا تى من حين الى آخره فلا يتوهم انه لا خبر لها مذكور وانه
مقدر وقوله (من أول الشفاعات الى آخرها) بيان لمقامه المحمود وفيه إشارة الى تعدد شفاعته صلى الله
تعالى عليه وسلم وقد قال القرطبي انها أربعة وفى الحديث زيادة عليها وهى شفاعته العظمى فى الخلاص
من كرب الموقف لجميع الناس وشفاعته لدخول أهل الجنة الجنة وللمذنبين فى العفو عن ذنوبهم ولمن
أمر به الى النار ولمن قال لا اله الا الله ولا خراج من دخل النار منها ولرفع درجات أهل الجنة كما مر جميع ذلك
(من حين يجتمع الناس للحشر) هذا خبران ومن ابتدائية (وتضييق بهم الخناجر) هذا كناية عن شدة

العظمى لفصل القضاء (الى آخرها) وهو اخراج المؤمنين من النار (من حين يجتمع الناس) بفتح النون وفى نسخة بالتثنية أى من
وقت فيه يجتمع الناس (للحشر) هذا الجار والمجرور خبر ان أو ما قبله هو الخبر وهذا ظرف لوقوع الشفاعات وظهور مقامه المحمود
فيه ومن ابتدائية أى فابتدأوهما من حين اجتماعهم للحشر بعد سؤالهم الانبياء ليشفعوا كما يشير اليه قوله (وتضييق بهم الخناجر)
حتى لا يكاد أحدهم يخرج نفسه من تقاومهم وتراكم الغم بصواعق القول وصوارع الهول فيرتفع الى الخنجر وهى رأس الغاصمة
حيث تراها تشارف ضيق ومنه قوله تعالى وبلغت القلب الخناجر وهذا كناية عن ضيق الاحوال عند مشاهدتها لاهوال

(ويبلغ منهم) أي يؤثر فيهم (العرق) أي عرق الحجة (والشمس) أي حرارتها مع دنوها (والوقوف) أي تعب القيام على أرجلهم (مبلغه) أي نهاية وصوله وغاية حصوله (وذلك) أي وجيع ما ذكر من أنواع التعب الحاصل لعامة الخلق (قبل الحساب) أي الذي يترتب عليه الثواب والعقاب (فيشفع حينئذ لأراحة الناس من الموقف) بالراء أي لتخليصهم من تعبهم وبالزاي لازالتهم وتبعيدهم من نصبه (ثم يوضع الصراط) أي ٣٦٤ على ظهر جهنم كما ورد (ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن أبي هريرة وحذيفة

رضي الله تعالى عنه - ما) أي كما سبق (وهذا الحديث أتقن) بالتاء الفوقية والقاف أي احكموا بالقبول أحق ولوروى بالياء التحتية لحجاز ومعناه أثبت (فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من أمة إلى الجنة) أي أولا (كما تقدم في الحديث) أي السابق (ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب) أي استحق العقاب لارتكاب المعاصي من المؤمنين (ودخل النار منهم حسب) يسكنون السين وفتحها ووضعه على المص - درأى وفق ومثل (ما تقتضيه الأحاديث الصحيحة) أي بالدلالات الصريحة (ثم فيمن قال لا اله الا الله) أي وعمل عملا معتاضا (وليس هذا) أي قبول شفاعته لمن قال لا اله الا الله (لسواه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من بين الشفعاء (وفي الحديث المنشور) أي المشتهر (الصحيح) أي الوارد في

الهول والكره والخسر جمع الناس في المحشر والنشر الخروج من القبور بعد الأحياء والمخاير جمع حنجرة وهي الحلقوم أو طبقتان منه مما يلي الغلاصمة أو رأسه أو المراد أنها تضيق عن إخراج النفس لكثرة وشدة التراكم الغم والمهم حتى يبلغها كما قال الله تعالى إذا التوب لدى المخاير كظمين (ويبلغ منهم العرق) بفتحين وهو معروف (والشمس والوقوف مبلغه) أي نهايته التي يمكن بلوغها والوصول إليها وفي الحديث يكون عرق الناس على قدر أعمالهم فمنهم من يكون عرقه له كعبه ومنهم من يكون لركبته ومنهم من يزيد حتى يلجمه قالوا هـ ذا أمر خارق للعادة فإن الناس إذا كانوا في المساء في مكان مستوي يكون تغطية المساء لهم على السوء ومبلغ الشمس قدر ميل وهذا أيضا خارق للعادة فإن الشمس ليست في سماء الدنيا كما أنهم عراة ولا يرى أحد منهم عورة غيره (وذلك قبل الحساب) الإشارة إلى اجتماعهم للحشر (فيشفع حينئذ لأراحة الناس من الموقف) أي حين إذ تضيق المخاير ويبلغ ذلك مبلغه (ثم يوضع الصراط) السابق ذكره ومرانه ليس شجرة من جفن نالك كما قيل (ويحاسب الناس كما جاء في الحديث) الذي تقدم ذكره (عن أبي هريرة وحذيفة وهذا الحديث أتقن) أي أكثر اتقاناً من غيره (فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من أتقياء أمته) ويشفع معلوم أو مجهول لكونه معلوماً (إلى الجنة) متعلق بتعجيل (كما تقدم) من دخولهم من الباب الأيمن (ثم يشفع) شفاعته ثانية (فيمن وجب عليه العذاب) أي تحقق فالوجوب ليس على ظاهره (ودخل النار منهم) كما تقدم (حسب) يسكنون ثانية وفتحها ونصبه على المص - درية أو الظرفية أي على وفق ومثل (ما تقتضيه الأحاديث الصحيحة) السالفة (ثم يشفع) فيمن قال لا اله الا الله (خالصا مخلصا من قلبه كما تقدم فإن قلت هذا يناقض ما تقدم من قوله فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول ذلك ليس إليك قلت أجيب عنه بأنه ليس فيه إلا أن أخرجهم من النار مفوض إلى الله لا إليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو لا يناقض أخرجهم بشفاعته وفيه خفاء وقد يقال المذكور شفاعته فقط وقيل المراد من أئتمرت توحيدة زيادة طمانينة له والسابق المنفوض لله تعالى من تجرد توحيدة عما عداه (وليس هذا) أي الشفاعته فيمن قال لا اله الا الله (لسواه) من الشفعاء (وفي الحديث المنشور) أي الشائع ولا يلزم منه صحته فلذا قال (الصحيح) لذي رواه الشيخان (لكل نبي دعوة يدعوا بها) تقدم أن المراد بها دعوته لجميع أمة لا مخصوصة به أو ببعض أمة والافلا انبياء عليهم السلام دعوات كثيرة مستجابة بل لبعض أئمتهم بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة) وأشار المصنف رحمه الله تعالى إلى جواب آخر بقوله (قال أهل العلم لم معناه) أي معنى هذا الحديث المقصود منه (دعوة أعلم) بضم الهمزة وكسر اللام بمعنى للجهول أي أعلمه الله وروى أهل العلم هو البناء للجهول أي الانبياء وعلى الأول النائب للفاعل ضمهم مستتر وقوله (إنها تستجاب لهم) مفعول ثان له أي يثبتهون اجابتها (ويبلغ فيها مرغوبهم) بالبناء للجهول ومرغوبهم أي مطلوبهم الذي رغبوا في حصوله وأحبوه نائب الفاعل (والا) أي وإن لم نقل أن معناه ما ذكر

الصحيحين (لكل نبي دعوة) أي عامة (يدعوا بها) أي لامته أو علمهم وقد دعا بها كل منهم في الدنيا كما وقع لنوح وصالح وهود وموسى عليهم السلام (واختبأت) وفي رواية أخرت (دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة) أي لأجل النفع العام في أهم المقام (قال أهل العلم) أي بعضهم (معناه) أي معنى حديث لكل نبي دعوة لكل منهم (دعوة أعلم) بصيغة المجهول أي أعلم (إنها) أي تلك الدعوة (تستجاب لهم) أي بصمير الجمع نظر إلى معنى كل أو فرد في أعلم باعتبار لفظه وفي رواية أعلموا بصيغة الجمع مجهولا وهو ظاهر (ويبلغ) بصيغة المجهول أي يوصل (فيها مرغوبهم) ويحصل مطلوبهم (والا) أي وإن لم يكن كذلك ولم يحمل على ما هنا لك

(فيكم) أي فكثيرا (لكل نبي منهم من دعوة مستجابة) أي استجيب لهم في الدنيا (وانبياء صلى الله تعالى عليه وسلم لم منها) أي من أصناف الدعوة (ملا بعد) أي ما لا يحصى (لكن حالهم) أي في باقي دعواتهم (عند الدعاء بها) أي بالدعوة التي لم يعلموا باستجابتها (بين الرجاء والخوف) وهو لا ينافي غلبة رجاء المراد على خوف فوته في بعض المواد (وضمنت لهم) بصيغة المجهول مخففا أي جعلت مضمونة (اجابة دعوة) أي واحدة (فيما شاؤوه) أي أرادوه واختاروه (يدعون بها على يقين من الاجابة) حال من ضمير يدعون (وقد قال محمد بن زياد) أي الجحى البصرى يروى عن أبي هريرة عائشة رضي الله تعالى عنها وغيرهما وعنه شعبة والحارثي وآخرون ثقة (وأبو صالح) أي السمان الزيات الكوفي هو من الأئمة الثقات روى ٣٦٥ عن عائشة وأبي هريرة وغيرهما وعنه

بنوه وخلق سمع منه
الاعمش ألف حديث
توفي بالمدينة واسمه
ذكوان بالذال المعجمة
(عن أبي هريرة رضي
الله تعالى عنه في هذا
الحديث لكل نبي دعوة
دعائها) أي استعجل بها
(في أمته) أي في هلاكهم
أو نجاتهم (فاستجيب له
وأنا أريد أن أؤخر
دعوتي) بهمز زائدة
وفي نسخة صحيحة أؤخر
بالدال المشددة أي
أجعلها ذخيرة لوقت
الشدة (شفاعة لامي
يوم القيامة وفي رواية
أبي صالح عن أبي هريرة)
كفى الصالحين (لكل
نبي دعوة مستجابة) أي
في حق عامة أمته
(فتعجل كل نبي دعوته)
أي طلب حصولها في
الدنيا وإنى ادخرت
شفاعتي لامي في العقبى

بان يبقى على ظاهره وأنه يستجاب له دعوة فقط كان مخالفا للواقع (فيكم لكل نبي من دعوة مستجابة) أي أجاب الله تعالى دعاءه بها في الدنيا (وانبياء صلى الله تعالى عليه وسلم) خصوصاً (منها ما لا يعد) من الدعوات المشاهدة باستجابتها (ولكن حالهم عند الدعاء بها) قبل تحقق اجابتها (بين الرجاء والخوف) من عدم قبولها (وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤوه يدعون بها على يقين من الاجابة) أي ضمن الله لهم قبولها يقينا وهذه هي الدعوة المذكورة في هذا الحديث والجار والمجرور حال أي متيقنا اجابتها ثم أشار إلى جواب آخر بقوله (وقد قال محمد بن زياد) الجحى البصرى الثقة الذي أخرجه أصحاب الكتب الستة (وأبو صالح) ذكوان السمان الثقة (عن أبي هريرة) تأويل (هذا الحديث) وتفسيره (لكل نبي دعوة دعائها) حق (أمته) وشأنهم سواء كانت لهم أم عليهم (فاستجيب له وأنا أريد أن أؤخر دعوتي شفاعة بالنصب أي لأجل الشفاعة) (لامتي يوم القيامة وفي رواية أبي صالح) السابق ذكره وهذا ما رواه الشيخان عنه (لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر لأن المقام بشارية يطلب فيه البسط (ونحوه في رواية أبي زرعة) بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الإمام الثقة أخرجه أصحاب الكتب الستة وقد اختلف في اسمه فقيل جرير وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن وقيل هرم وقيل هذا وهم وانما هو هارم وقيل عمرو (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه (وعن أنس مثل رواية ابن زياد عن أبي هريرة) أي موافقة لها معنى وأشار بكثرة طرقه إلى صحته وقوة روايته ثم بين المراد بهذا الجواب وأنه غير الجواب السابق بقوله (فتكون هذه الدعوة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا) أي وإن لم يفسر الحديث بما ذكره من الخاف (فقد أخذ به صلى الله تعالى عليه وسلم انه سأل لامة أشياء من أمور الدين والدنيا منع بعضها وأعطى بعضها) فتبين انها ليست الدعوة الموعود بها وهذا إشارة لما في الصحيح من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت الله عز وجل ثلاث خصال فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة منها سألته أن لا يهلكنا بما أهلكت به الامم فاعطانيها وسألته أن لا يظهر علينا عدو امن غيرنا فاعطانيها وسألته أن لا يلدسنا شيئا وفي رواية يذيق بعضنا لباس بعض فنعها وهو المذكور في سورة الانعام في آية قل هو الله الذي لا يمعث الخ ومن فسر الدعوة التي ادخرها بهذا فقد أخطأ وغفل عن قوله (وادخر لهم هذه الدعوة) بالدال المهملة المشددة أي جعلها ذخيرة مؤخرة (ليوم الفاقة) وهي الفقر وشدة الحاجة والمراد به يوم القيامة لاحتياج الناس فيه إلى رحمة الله تعالى وشفاعة نبيه حيث لا ينفع غيره (وخاتمة الحن) جمع محنة بكسر الميم وهي البلية المحيرة يعني هول

أي فإن نفعها أعم وأبقى زاد مسلم فهي نائلة أي واصله وشامله ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا (ونحوه في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة) وأبو زرعة هذا هو عارم بن عمرو بن جرير بن عبد الله الباهلي الكوفي يروى عن جده وغيره وروى عنه خلق من التابعين وثقة ابن معين وغيره (وعن أنس مثل رواية ابن زياد عن أبي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة) أي في حق العامة (والا فقد أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم أنه سأل) أي ربه (لامته) أي لبعضهم أو لأكملهم (أشياء من أمور الدين والدنيا أعطى بعضها ومنع بعضها) أي من حيث انها لم تكن مضمونة الاجابة (وادخر لهم هذه الدعوة) أي لعامة الامة التي هي مضمونة الاجابة (ليوم القيامة) وفي نسخة صحيحة ليوم الفاقة أي لوقت شدة الحاجة (وخاتمة الحن) أي وغاية أنواع المحنة ونهاية أصناف الشدة

(وعظيم السؤال) بسكون الهمز ويبدل هو الامنية (والرغبة) عطف تفسيري (جزاه الله) أي عنا (أحسن ما جزى) أي الله تعالى (نديا عن أمته) أي ورسولا عن دعوته (وصلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا) أي سلا ما كثيرا يترتب عليه مراما كبيرا وهذا وقد ثبت أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت ربي لأمي ثلاثا فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سألته أن لا يهلك أمي بالسنة فاعطانيها وسألته أن لا يهلك أمي بالغرق فاعطانيها ٣٦٦ وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وفي مسلم استأذنت ربي في أن أستغفر لها

يعني أمه فلم يؤذن لي واستأذنت في أن أزور قبرها فاذن لي والله سبحانه وتعالى أعلم ثم قبل آخر من يخرج من النار هناك بعد سبعة آلاف سنة قال الحسن باليئس كنت هناك يعني لقطعه بحسن الخاتمة خوفا من سوء العاقبة فذلل الله تعالى العافية * (فصل في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة بالوسيلة) وهي منزلة القربة والوصلة (والدرجة الرفيعة) أي العالية التي ليس فوقها درجة (والكوثر) فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير والعطاء لوفير وفي الحديث أعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة يعني ويصب منه في حوض الكوثر يوم القيامة (والفضيلة) أي الصفة الزائدة التي عجز عن بيانها الواصفون مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يبعدان براديهما أنواع الفضيلة

الموقف اذ لا بلية بعده الا النار (وعظيم السؤال والرغبة) بالجر معطوف على يوم الفاقة أو على جعل اليوم نفس محنة والرغبة عطف تفسيري لما قبله أو هو أخص منه ولما ذكر ما تفضل به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته لداخل فيهم دخولا أولويا ختم الفصل بدعائه له بقوله (جزاه الله) تبارك وتعالى (ما جزى نديا عن أمته) أي بما جزاه أو بمثله وفي نسخة أحسن (وصلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا) دائما أبدا إلى يوم الدين ولبعض الشراح هنا كلام طويل لا طائل تحته تركناه خوف السأم مما لا فائدة فيه والله تعالى أعلم * (فصل في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم) على غيره (في الجنة بالوسيلة) أصل الوسيلة أمر يكون موصلا لا مرتبة كالمدرية والتودد ونحوه قال الراغب الوسيلة التوسل إلى الشيء برغبة وهي أخص من الفضيلة ولتضمنها معنى الرغبة عديت بالي قال تعالى وابتغوا إليه الوسيلة وحقبة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة وهي كالتقرب بانه يسي والمراد به منزلة عالية في الجنة كما سيأتي فهو مجاز من باب اطلاق السبب على المسبب ومن فسر بها بالتقرب من الله تعالى فقد تسامح في العبارة قال الزبيدي يقال وسل إذا تقرب لأنها المغرب (والدرجة الرفيعة) أي المرتفعة العالية والدرجة هنا المنزلة وأصلها ما يصعد فيه كدرجات السلم وهذا تفسيرا لما قبله وقال السخاوي في المقاصد الحسنة لم ترد هذه اللفظة في الدعاء الذي يدعى به عقب الاذان كما يفعله من لا خبره بالسنة فذكره في الدعاء أصل له (والكوثر) تقدم تفسيره وانه فوعل من الكثرة والمراد به نهر في الجنة (والفضيلة) فعياله من الفضل ضد النقص ثم ذكر المصنف شواهد لتفضيله في الجنة على غيره منها حديث رواه مسلم وأبو داود والترمذي واقتصر في الرواية على ما في أبي داود دون الترمذي ومسلم لقرب سنده إلى الأول دونهما فقال (حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) نسبة لتمييم قبيلة وقد تقدمت ترجمته (والفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد) تقدم أيضا (بقراءتي عليهما) لا بسماعي من لفظهما وفي نسخة عليه بالافراد وهو أنه أعلى من السماع من شيخه كما علمت (ولا حدثنا أبو علي الغساني) الجياني السابق ذكره قال (حدثنا النعمري) بفتح النون والميم وهو الامام ابن عبد البر المتقدم قال (حدثنا ابن عبد المؤمن) قال (حدثنا أبو بكر التمار) بفتح التاء الفوقية نسبة إلى التمر المعروف وتقدم ان الأول عبد الله بن محمد ابن عبد المؤمن القرطبي وأبو بكر التمار تقدمت ترجمته أيضا قال (حدثنا أبو داود) المحافظ صاحب السنن وقد تقدم أيضا قال (حدثنا محمد بن سلامة) بفتح السين واللام وما في بعض النسخ من انه مسلمة بيم في أواسطه ومن الناسخ وهو أبو الحارث محمد بن سلامة المرادي المصري أخرج له أصحاب الكتب الستة وتوفي سنة مائتين وثمان وأربعين قال (حدثنا ابن وهب) هو عبد الله بن وهب تقدمت ترجمته (عن ابن أبي لهيعة) بفتح أوله وكسر ثانيه وهو عبد الله الحضرى ثم المصري الامام المحافظ وهو ثقة خـ لافالذهبي اضعفه روى عنه مالك وأصحاب السنن وتوفي سنة مائة وأربع وسبعين (وحيوة)

فهو تميم بعد تخصيص (حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) تقدم (والفقيه أبو بفتح الوليد هشام بن أحمد) سبق (بقراءتي عليهما قال لثنا) أي حدثنا (أبو علي الغساني) بتشديد السين المهملة مذكوره (قال ثنا النعمري) بفتح النون هو المحافظ ابن عبد البر (ثنا ابن عبد المؤمن) أي عبد الله بن محمد بن المؤمن القرطبي (ثنا أبو بكر التمار) بتشديد الميم نسبة إلى التمر (ثنا أبو داود) وهو محدث العصر صاحب السنن (ثنا محمد بن سلامة) أي المرادي أبو الحارث المصري وكان أحد الأئمة الاثبات (ثنا ابن وهب) سبق ذكره (عن ابن لهيعة) بفتح فكسر حضرى بصري ضعيف وكان قاضي مصر (وحيوة) بفتح الحاء المهملة وسكون التاء ابن شريح المصري الحمصي كان حافظا لأحباب الدعوة وروى عنه البخاري وغيره

(وسعيد بن أبي أيوب) أي المصري ثقة (عن كعب بن علقمة) وفي نسخة عن كعب عن علقمة والاول هو الصواب كما عرج به الحلي وغيره وهو تابعي روى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة (عن عبد الرحمن بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة مصري فقيه مقرئ ثقة وكان مؤذنا (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) وفي نسخة العاصي بالياء والصواب الاول (انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) قال الحلي هذا الحديث أخرجه القاضي كما ترى من سنن أبي داود وقد أخرجه أبو داود في الصلاة وأخرجه مسلم أيضا فيها بالسند الذي أخرجه أبو داود سواء الا انه قال عن ابن وهب عن حيوة بن شريح وسعيد بن أيوب وغيرهم كلهم عن كعب بن علقمة به وأخرجه الترمذي في المناقب وقال صحيح والنسائي في الصلاة وفي اليوم والليلة وإنما أخرجه المصنف من عند أبي داود ولم يخرجهم من عند مسلم للتنوع في الروايات ولان بينهما وبين أبي داود في هذا الحديث خمسة أشخاص

٣٦٧

عن أبي ع- لي الغساني كان بينه وبينه أربعة وليس كذلك مسلم فسلم يقع له بالسماع بينه وبينه ستة وتارة خمسة فوقع له حديث مسلم موافقة في شيخه انتهى وحاصله انه انما أسنده الى أبي داود دون مسلم لقرب سنده اليه (اذا سمعتم المؤذن) أي صوته وفي نسخة يؤذن أي حال كونه يؤذن أو حين اذانه (فقولوا مثل ما يقول) أي من كلمات الاذان جميعها الا الحيعتين لحديث مسلم وغيره عن عمر المستفاد منه انه يقال عند سماعهما لا حول ولا قوة الا بالله ثم هل الامر بالقول المعلق بالسمع واجب على من سمع حيث لا مانع أو مندوب قال النووي

بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وواو وهاء وقياسه حية بالادغام الا انه لم يغير فرقا بين العلم وغيره وهو ابن شريح الحمصي ثم المصري توفي سنة مائتين وأربعة وعشرين وروى عنه أصحاب السنن (وسعيد بن أبي أيوب) أبو يحيى بن مقلص الخزاعي المصري الثقة أخرجه له أصحاب السنن وتوفي سنة احدى وستين ومائة (عن كعب بن علقمة) بن عمرو بن زيد بن جشم الانصاري الخزرجي الصحابي البدرى توفي سنة أربع وثلاثين وسنه سبعون سنة وفي بعض النسخ عن كعب عن علقمة والصواب الاول (عن عبد الرحمن بن جبير) القرشي مولى نافع الثقة توفي سنة سبع وتسعين وأخرجه أصحاب الكتب الستة (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) السابق ذكره (انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) حال وعبر بالمضارع للحكاية حتى كانه مشاهد حاضر (اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول) من كلمات الاذان غير الحيعتين فانه يقال عند سماعهما لا حول ولا قوة الا بالله وهذا على سبيل التنبه على الصحيح في قول عند الشافعية انه واجب واذا تكرر سماعه تكفي اجابة الاول وفي فتاوى ابن عبد السلام انه يندب اجابة الكل والاول أصح وكذا في الاقامة عند الشافعي ويقول عند قوله قد قامت الصلاة أقامها الله وأدامها وعند قوله الصلاة خير من النوم صدقت وبررت قيل ولا يلزم سماع جميعه ولا فهمه (ثم صلوا على) أي قولوا عقب الاجابة اللهم صل وسلم عليه وهذا مندوب أيضا (فانه من صلى على) أي أتى بصيغة من صيغ الصلاة مرة واحدة بقريضة قوله (صلى الله عليه بها) أي بصلاته وضمير انه للشان (عشرا) لتضاعف الحسنات (ثم سلوا الله الى الوسيلة) أي ادعوا الله الى بان يؤتيها فقولوا اللهم آت محمد الوسيلة ثم فسرهاب قوله (فانها منزلة في الجنة) أي مقام عال فيها أعلى مما عداه (لا ينبغي) أي لا يليق اعطاؤها (الا لعبد) عظيم جليل عند الله فالتنوين والتذكير للتعظيم (من عباد الله) الاشراف الاقربين فالإضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب من سيدهم قال ابن كثير هي أقرب منازل الجنة الى العرش وأعلاها وأشرفها وتقدم ان الوسيلة من التوسل وهو التقرب * فان قلت ما وجه تخصيص الدعاء بعد الاذان * قلت لما كان المؤذن يدعو الناس للصلاة وهي مقربة الى الله ومعراج المؤمنين وهذا من الله به علينا بارشاده وهذا آية ناسب ان يجازى ذلك بالدعاء بالقرب من الله ورفعة المنزلة فان الجزاء من جنس العمل (وأرجو أن أكون أنا هو) ضمير الغيبة للعبد وأنا مبتدأ وهو خبر والجملة خبر كونه كون أنا أنا كيد للضمير المستتر وهو خبر استعير ضمير الرفع للمنصوب أو وضع موضع الظاهر والاصل أكون أنا ياء وذلك خلاف الظاهر وتعبيره صلى الله عليه

فيه خلاف ذكره الطحاوي والصحيح عن الجمهور نذبه واختلفوا هل يندب عند سماع كل مؤذن أو الاول فقط والاصح يندب اجابة الكل وكون الاول أكد (ثم صلوا على) قال الحلي صرفه عن الوجوب الاجماع (فانه) أي الشأن (من صلى على مرة) كذا في الاصول وكأنها سقطت من أصل الدجى فقال أي مرة بقريضة المقام (صلى الله عليه) أي بها كما في أصل الدجى وقال بالمرة أو بالصلاة مرة لكنه هو غير موجود في الاصول والمعنى رجه وضعف أجره (عشرا) أي باعتبار أقل المضاعفة الموعودة بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (ثم اسئلوا) وفي نسخة ثم سلوا (الله الى الوسيلة فانها منزلة) أي عظيمة كائنة (في الجنة لا ينبغي) وفي نسخة لا ينبغي أي لا تحصل أولا تليق (الا لعبد) أي كامل (من عباد الله) أي من أنبيائه وأصفياؤه (وأرجو أن أكون أنا هو) ثم جوز ان يجعل أنا مبتدأ خبره هو والجملة خبراً كون وان يجعل تا كيد الاسمها وخبرها وضع موضع اياه أو وضع اسم اشارة أي أنا ذلك العبد وأتى بلفظ الرجاء ناديا

وإيماء إلى أنه لا يجب على الله شيء (فمن سأل الله الوسيلة) أي هذه الدرجة وفي معناه كل ما يشوسل به إلى زيادة الزلفة (حلت) بثبوت شديد اللام أي نزلت ووقع (عليه الشفاعة) أي وجبت وجوباً وقعا عليه وقيل غشيته وقيل حقت وثبتت له وفي الحديث ائذان بجواز سؤال الدعاء من المفضل ليفوز من الفاضل المدعول مع ثواب الله سبحانه وتعالى لهما بفائدة عظيمة وعائدة جسيمة من نحو شفاعة وسعادة قربة مع الأئمة إلى أن مراتب القرب ٣٦٨ إلى الله تعالى لا يتصور فيها الانتهاء (وفي حديث آخر) كما رواه الترمذي

وسلم بالرجاء مع تحقق اختصاصه برفع المنازل عند ربه تادبا وتشريفه بالامته بالدعاء له وفيه دليل على جواز دعاء المفضل للفاضل ليفوز بالثواب كما أشار إليه بقوله (فمن سأل الله تعالى إلى الوسيلة حلت عليه الشفاعة) بالماء المفهولة وتشديد اللام بمعنى وجبت من حل محل كضرب يضرب أو غشيته ونزلت عليه من حل محل كقعدية تعدد روى وجبت وروى له بدل عليه ولا حاجة لجعل اللام بمعنى على لأن وجب يتعدى وليس المراد بالوجوب معناه المشهور بل التحقق والتيقن ولا يستثنى كل بان الشفاعة للذين وقائلها ليس بمنزلة عبد الله تعالى لأن الشفاعة أنواع كما مر كالشفاعة في دخول الجنة من غير حساب وفي رفع الدرجات وزيادة العطايا ولا يختص هذا بمن قاله مخلصا مستحضر الاخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم بل يكفي فيه مجرد قصد الثواب الا انه ينبغي ان لا يكون غافلا لاهيا واستجاب هذا الغير المسمى فرضا أو نفلا فان قاله فيها لا تبطل صلاته لانه ذكر الا في قوله صدقت فانه من كلام الناس فتأمل (وفي حديث آخر) رواه الترمذي أيضا (عن أبي هريرة لوسيلة أعلى درجة في الجنة) مخصوصة به صلى الله عليه وسلم وهي أقرب إلى العرش من سائر المنازل وليس هذا معلوما من الحديث السابق الا انه المراد منه (وعن أنس) في حديث رواه البخاري (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم بينا أنا أسير في الجنة) تقدم الكلام على بينا بالالف والظاهر ان سيره هذا كان مناما ويحتمل انه يقظة في الاسراء (اذ عرض لي نهر) أي فاجاني عروضة أي ظهوره عمرو رى عليه (حافته) أي جانباه وشطاه وهو بتخفيف الفاء المفتوحة وهو مبتدأ خبره (فيها ماؤها مثل القباب) وفي نسخة حافته قباب اللؤلؤ جمع قبة المعروفة أو هي بيت صغير تضر به العرب لتتزل فيه والجملة صفة نهر يسكنون الماء وفتحها والمراد انها لؤلؤ حقيقي أو مثله في الحسن والنضارة (قلت لجبريل ما هذا) النهر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرفه (قال هذا الكوثر الذي أعطاه الله) أي وهبه لك في قوله انا أعطيتك الكوثر وهو فوعل صفة مشبهة من الكثرة لكثرة مائه وأوانيه ولذا فسر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالخير الكثير كما يأتي بما فيه وهو أصل معناه ثم نقل وجعل علما لهذا النهر ودخلت عليه اللام للتحصيل ووصل الضمير من المنصوبين على اللغة الفصحى ولو فصل وقال أعطاك اياه جازو ورد في صفة انه أبيض من اللبن وأحلى من العسل كما سيأتي (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ضرب) جبريل عليه الصلاة والسلام (بيده إلى طينه) بالتنوين والاضافة إلى ضمير النهر وسماه طينا لانه بمنزلة وعلى صورته وضرب يده مجاز عن ادخالها فيه (فاستخرج مسكا) أي أخرج من قعره وعرضه ليعرفه بفضله وان طينه مسك فليس كانهار الدنيا (و) روى (عن عائشة وعبد الله بن عمرو) بن العاص (مثله) أي مثل حديث أنس المذكور (قال) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (ومجراه) بفتح الميم مضدر ميم أي جرى هذا النهر أي مجرى مائه (على الدر والياقوت) الذي فوق طينه الذي هو مسك كما ان الانهار تجري على طين وخصي فهذا طينه مسك وخصاه جواهر فلامنا فاة بين

(عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الوسيلة أعلى درجة في الجنة وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما في البخاري (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا أنا أسير في الجنة اذ عرض لي أي فاجاني وظهري (نهر) بفتح الهاء وتسكن (حافته) بتخفيف الفاء أي جانباه وطرفاه (قباب اللؤلؤ) بكسر القاف جمع قبة وهي بيت صغير مستدير ووقع في أصل الدجى فيهما لؤلؤ مثل القباب وهو ليس من نسخ الكتاب ولا أظننه انه رواية في هذا الباب بل هو من تصرف الكتاب وفي أصل التلمساني اللؤلؤ والدر فقيل هما بمعنى وقيل اللؤلؤ الكبير (قلت لجبريل ما هذا) أي الذي أراه (قال هذا الكوثر الذي أعطاه الله تعالى) أي خاصة (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم

ضرب) أي جبريل (بيده إلى طينه) بالاضافة وفي نسخة إلى طينه بالتسكير وقاء التانيث أي من طينه (فاستخرج مسكا) أي شيئا هو مسك أو مسك وسماه طينا جريا على غالب العادة في كونه مقر الماء طينا أو بحسب الصورة (وعن عائشة وعبد الله بن عمرو) بالنواو (مثله) أي مثل حديث أنس قبله (قال) أي في حديثهما (ومجراه) أي جريان مائه (على الدر) اسم جنس واحده درة وكذا قواد (والياقوت) أي ومن تحتها المسك كالطين تحت حصي الماء فلامنا فاة بين حديثهم

(وماؤه أحلى) أى أكثر حلاوة وأشد لذة (من العسل وأبيض) وفي رواية وأشـ ذبياضا (من اثناس) وفي رواية أبيض من اللبن قال قال الدجى ولا يلزم من كونه أحلى من العسل الاستغناء به عن أنهار العسل المصنفي في الجنة لأنها ليست للشرب انتهى ولا يخفى أن نفي كونها للشرب يحتاج إلى بيان حجة في تحقيق المدعى والتحقيق أن الأنهار الأربعة عامة لأهل الجنة والكوثر موضوع للخاصة مع أنه قد يقال التقدير وماؤه أحلى من العسل الموجود في الجنة باعتبار

٣٦٩

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فاذا هو) أى ماؤه (يجرى) أى على وجه الأرض من غير نهر (ولم يشق) بصيغة الفاعل وفي نسخة بصيغة المفعول (شقا) أى لم يمل إلى شق من أحد طرفيه بل يجري جرياً مستويا كما أراد سبحانه وتعالى أو تمناه صاحبه من أهل الجنة (عليه) أى على النهر (حوض) أى عظيم (ترده عليه) وفي نسخة صحیحته ترده (أمتى) أى ضيافة في الجنة أو يوم القيامة والثاني أظهر لـ وله (وذكر) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الحوض) ومطلقة ينصرف إلى الأشهر مع احتمال التعدد فتدبر ومعنى كون الحوض على النهر اعتماد عليه من حيث أن ماءه عذب من مائه ومنتهى إليه إذا نهري الجنة والحوض خارجها لما ورد ليردن على الحوض أقوام أعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى

كون مجراه على الجوهر وكون طينه مسكا كما مر (وساق) أحلى من العسل وأبيض من الثلج) بفتح المثلثة وسكون اللام قبل الجيم وفتحهما مصدر ثاج صدرى بكذا أى بردتية عنه وأبيض أفعال تفضيل من البياض وقد سمع من العرب على خلاف القياس فلا ينافى قول النحاة أن أفعال التفضيل لا يصاغ من الألوان كما رو يجوز أن يكون صفة كاجر وأسودا لأنه خلاف الظاهر وفي الحديث أن الله أعطاني نهرا يقال له الكوثر لا يكاد أحد من أمتي يسمع خبره إلا سمعه فقليل يا رسول الله كيف ذلك قال أدخل أصبعيك في أذنيك وسدهما فالذي تسمعه خبره نقله السهيلي وفي رواية أبيض من اللبن وكونه أحلى من العسل لا ينافى أن من أنهار الجنة نهران من عسل (وفي رواية عنه فاذا هو) أى الكوثر (يجرى) جريا معتدلا (ولا يشق شقا) جملة حالية من ضمير يجري أى لا يشق الأرض بشدة جريه وكذا سائر أنهار الجنة تجري من غير أن تتخذ حدودا كما قاله التلمذ إلى ويشق مبنيا للفاعل وقيل أنه روى مبنيا للمجهول وقيل المراد أنه يجري معترضاً لا مستطيلاً من قولهم شق البرق إذا لمع مستطيلاً وهو بعيد لما ورد في الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال لا تظنون أن أنهار الجنة أخذودا لا والله أنها السائكة على وجه الأرض وقدير جمع ما ذكر إليه فيكون المعنى واحداً (عليه) أى على الكوثر (حوض) والظاهر أنه بجانب قريب منه كما يقال مرت على زيد أى على مكان قريب منه والحوض معروف وقد قيل المراد بكونه عليه أنه يمتد منه لأن عليه ميزابين يشخبان فيه من الكوثر إلا أنه بجانبه أذهو في الجنة والحوض خارجها الحديث الثاني ليردن على أقوام أعرفهم ولا يعرفونى ثم يحال بينى وبينهم فاقول لهم أمتى فيقال لا تعلم ما أحد ثوابك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى فتأمل (ترده عليه أمتى) أى يأتونه للشرب منه ولعله بعد الحساب والنجاة من النار (وذكر حديث الحوض) الثاني وهذا يدل على أنه غير الكوثر وقد جاء في بعض الأحاديث أن الكوثر هو الحوض والحق أنه غيره على قول من أقوال عدة ولو قيل بتعدد الحوض لم يعد (ونحوه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما) أى روى عن ابن عباس ما وافقه (وعن ابن عباس أيضا) أى في رواية أخرى ذكرها البخارى (قال) في تفسيره (الكوثر الخير الكثير الذى أعطاه الله إياها) تشر يفاله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وتكرى ما وهذا بناء على أنه فوعلى من الكثرة المطلقة خص بالكثير من الخير والنهر الذى في الجنة فإن أراد ابن عباس بهذا بيان ما وضع له لغة أو بيان معنى عام خص في الحديث والآية فلا كلام فيه وإن أراد تفسير ما في الآية فلا حديث الصحيحة وردت بخلافه وفي الآية ستة عشر قولاً فقل أنه النهر السابق ذكره وقيل النبوة والكتاب وقيل القرآن وقيل الإسلام وقيل تحقيقات الشريعة وقيل كثرة الأمة وقيل رفعة الذكرو وقيل نور النبوة المحمدية وقيل كثرة المعجزات وقيل الدعوات المجابة صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقه في الدين وقيل الخمس صلوات التي خصت بها أمة صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل الحوض والاصح أنه نهر في الجنة مخصوص (وقال سعيد بن جبير والنهر الذى في الجنة من الخير الذى أعطاه الله إياه) يعنى أنه على عموم وهو هذا داخل فيه أو هو المراد منه

(٤٧ - شفا في) وبينهم فاقول لهم منى فيقال لا تدري ما أحد ثوابك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى (ونحوه) أى ونحو ما ذكر عن المذكورين مروى (عن ابن عباس أيضا) كما في البخارى (قال الكوثر الخير الذى أعطاه إياه) أى ومنه الحوض وغيره ولعله لم يرفقه بالكثير كما في بعض الروايات لما يستفاد من الصيغة للباغة (وقال سعيد بن جبير والنهر الذى في الجنة من الخير الذى أعطاه الله) أى لأنه مقصور على النهر أو الحوض بل الكوثر أتم وأعم والله تعالى أعلم

(وعن حذيفة فيما ذكر عليه الصلاة والسلام عن ربه) أي راوي عنه (وأعطاني الكوثر نهر من الجنة) بنصب نهر على أنه بدل أو بتقدير أعني أو على المدح ووقع في أصل الدجى مخالفاً للنسخ نهر بالرفع فقال خبر حذف مبتدأه أي هو بشهادة رواية أعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة (يسيل) أي ينصب (في حوضي) أي يوم القيامة أو في الجنة (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما روى ابن جرير وابن أبي حاتم بسند صحيح ٣٧٠ (في قوله) أي في تفسير قوله تعالى (واسوف يعطيك ربك فترضى قال) أي ابن عباس (ألف

(و) يؤيده ما روى (عن حذيفة) بن اليمان (فيما ذكر عليه الصلاة والسلام عن ربه) حيث بينه له في حديث قال فيه (وأعطاني الكوثر وهو نهر في الجنة يسيل في حوضي) الذي في الموقف أو بعد الصراط يسقي منه أمته وفيه إشارة إلى تفسيره بالحوض لأن ما آتاه منه (وعن ابن عباس) في حديث صحيح رواه ابن جرير بسنده وابن حبان (في) تفسير (قوله تعالى واسوف يعطيك ربك فترضى) أي يعطيك إلى أن ترضى عما أعطاه لك وتقر عينك (قال) من جملة ما أعطاه (ألف قصر من أولوتر ابن المسك) أي هي من أولوتر ابن المسك فالضمير للقصور الذي دل عليها قوله ألف قصر (وفيه) أي في كل قصر فاعاد الضمير عليه مفرداً رعاية للفظه لأن كل مفرد مذكر (ما يصلحهن) الضمير عائده عليه أيضاً رعاية لمعناه وقيل ضمير فيه عائده عليه نظر اللفظ قصر أولتأويله عاذر فاقيل أن صوابه فيهن لا وجه له والمراد ما يقوم بمصالح تلك القصور من الخدم والزوجات والآلات كالواشي كما أشار إليه بقوله (وفي رواية أخرى وفيه ما ينبغي له) أي في كل قصر ما يناسبه ويليق به (من الأزواج والخدم) بفتح تين جمع خادم وفعل جمع لغاء لورد في ألقاظ ذكرها النحاة وقيل أنه اسم جمع والأزواج جمع زوج أو زوجة وذكر هذا هنا المناسبة للمنزل والمقام وهذا الحديث رواه المصنف موقوفاً على ابن عباس أنه كان فاعل قال ابن عباس لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الظاهر ورواه الأوزاعي مرفوعاً إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال حدثنا اسمعيل بن عبد الله عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه رأى ما هو مفتوح على أمته فسر بذلك فانزل الله عز وجل عليه والضحى والليل إذا سجى إلى قوله فترضى فأعطاه الله عز وجل ألف قصر الخ وقيل في الآية أنه أعطاه ما هو شامل لكل خير أعطاه ولما أخرجه مما لا يعرف كنهه إلا الله وتقدم أنها المسرات قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذن والله لا أرضى واحداً من أمتي في النار وقد تقدم الكلام عليه

(فصل) في بيان شبهة ترد على ما تقدم من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل الرسل وأعظمهم عنده وجرّد من نفسه سائلاً خاطبته بقوله (فان قلت) وأتى بالغاء الاستثنائية إشارة إلى نشأته مما قبله وترتبه عليه (قد تقر من دليل القرآن) وفي نسخة فاذا تقر رأيت تحقيق وثبت وإضافة دليل للقرآن بيانية أو تخصيصية لامية (وصحيح الاثر) أي الحديث وهو معطوف على القرآن أو على دليل (واجتماع الامة) الحمديّة (كونه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أكرم البشر) أي أشرف بني آدم (وأفضل الانبياء) والرسل خاصة منهم ولم يقل أكرم الخلق لأن قوله أجمع الامة ياباه لما فيه من خلاف المعترّات في خواص الملائكة وان كان الصحيح خلافه فلا وجه للاعتراض بذلك (فأمعني) الأحاديث الواردة بنهيّه صلى الله تعالى عليه وسلم عن التفضيل (بين الانبياء) والناهيّة بتفضيله عليهم (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حديث رواه الشيخان ورواه المصنف رحمه الله تعالى من طريق مسالم (فيما حدثناه) متعلق بكقوله أو حال منه (الاسدي) نسبة إلى أسد قبيلته قال

قصر من أولوتر ابن المسك وفيه) أي وفي كل قصر أو فيما ذكر من القصور وقد أخطأ التلمس إلى بقوله صوابه فيمن (ما يصلحهن) بضم الياء وكسر اللام أي ما يصلح القصور ويزينهن ويحسنهن من الخدم والأزواج والانات وأصناف الحور وأنواع الحبور (وفي رواية أخرى) أي مبينة للاولى (وفيه) أي وفي كل قصر (ما ينبغي) أي يليق له (من الأزواج) أي نساء الجنة من الحور وغيرهن من نساء الدنيا وهي أفضلهن وأكملهن جلالاً ما قدم في الدنيا أعمالاً (والخدم) أي من غلمان كانوا أولاً مكنون والله تعالى أعلم وقد ذكر الدارقطني من طريق مالك بن معمر عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله تعالى أعطاني نهرًا يقال له

(حدثنا)

الكوثر لا يشاء أحد من أمتي أن يسمع خبر ذلك الكوثر إلا سمعه فقلت يا رسول

الله كيف ذلك قال أدخلني أصابعي في أذنيك وسدي فإلذي تسمع فيهما من خبر الكوثر ونقله السهيلي ذكره التلمس إلى *(فصل)* (فان قلت اذا تقررت) أي ثبتت وتحررت (من دليل القرآن وصحيح الاثر) وفي نسخة الاثر ووقع في أصل الدجى الاخبار (واجتماع الامة) أي من اتفاقهم (كونه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أكرم البشر) يعني والبشر خير من الملائكة كما هو مقرر (وأفضل الانبياء) وهم أعم من الرسل (فأمعني) الأحاديث الواردة بنهيّه عن التفضيل (أي بين الانبياء) كقوله فيما حدثناه الاسدي قال

حدثنا السمرقندي ثنا أي حدثنا (الفارسي) بكسر الراء وهو عبد الغفار (ثنا الجلودي) بضم الميم واللام (ثنا أبو سفيان) وهو ابراهيم (ثنا مسلم) وهو صاحب الصحيح (ثنا ابن مثنى) وفي نسخة محمد بن مثنى بضم ميم وفتح مثناة وتشديد نون منون (ثنا محمد بن جعفر) وهو غندر وقد تقدم (ثنا شعبة) أي ابن الحجاج (عن قتادة سمعت أبا العالية) براديه هذا رفيع بن مهران فانه الذي يروي عنه قتادة واما زياد بن فيروز فيروي عنه أيوب السختياني ومطر الوراق وبديل بن هبيرة كما حققه الحلبي (يقول حدثنا ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعني) أي يريده (ابن عباس) وهو عبد الله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبي وهذا الحديث (في البخاري ومسلم وأبي داود ما يذبحني) أي ما يصح أو ما يصلح (لعبدان يقول أنا خير ٣٧١ من يونس ابن متى) بفتح الميم وتشديد المثناة فوق

مقصودا وقد تقدم انها أمه والمراد بعبد كل مكلف ثم يختلف الحكم بمرجع أنافان لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه من الانتقاص الذي بمثله كفر ابليس اذ قال أنا خير منه وان كان نبيا فيذبحني له التواضع لما أكرم به النبوة كذا قررره الدجى والظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يريده لا يحجوز لاحد من أمي ان يعظمني وان يقول أنا خير من يونس ابن متى تفضيلا لي عليه وهذا من كمال التواضع لديه قال التوربشتي وإنما خص يونس بالذ كردون غيره من الرسل لما قصه الله تعالى في كتابه عنه من توليه عن قومه وتضرجه منهم وقلة صبره فقال

(حدثنا السمرقندي) تقدمت ترجمته قال (حدثنا الفارسي) عبد الغفار السابق ترجمته قال (حدثنا الجلودي) تقدم بيانه وبيان نسبته قال (حدثنا ابن سفيان) ابراهيم بن محمد بن سفيان السابق ترجمته قال (حدثنا مسلم) الامام صاحب الصحيح المتقدم قال (حدثنا ابن مثنى) محمد أبو موسى البصري توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين كما تقدم قال (حدثنا محمد بن جعفر) أبو عبد الله الهذلي البصري الملقب بغندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وضم الدال وفتحها وراء مهملة وقد تقدم انه توفي في ذي القعدة سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومائة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج بن بسطام كما تقدم (عن قتادة) تقدم بيانه قال (سمعت أبا العالية) التابعي السابق ترجمته (يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعني ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما ابن عبد المطلب المشهور وهو أحد العبادلة وغالب روايته عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم لصغر سنه في زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم واختلاف فيما رواه عنه بلا واسطة فقليل أربعة أحاديث وقليل تسعة وقليل عشرة وقليل عشرون حديثا (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما يذبحني) أي ما يصح ولا يجوز (لعبد) من عباد الله نبيا كان أو غيره (ان يقول أنا خير من يونس بن متى) بفتح الميم وتشديد المثناة الفوقية وألف مقصورة وهو اسم أمه وقييل اسم أبيه وصحح كلام من القولين طائفة والاول أشهر كما نرويه من ولد نبيا من بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان بعد سليمان عليه الصلاة والسلام وقليل كان بينهم أيوب عليه الصلاة والسلام وكان قبل النبوة من عباد بني اسرائيل فهرب ونزل بشاطئ دجلة فبعثه الله الى أهل نينوى من أرض الموصل وهو ابن أربعين سنة فضايق ذرعا بالرسالة فشكى ذلك للملك وأعلمه انهم ان لم يستجيبوا له حل بهم العذاب وأجل لهم أربعين يوما وأعلمهم بالاجل فقالوا ان رأينا امارات ذلك آمنا بك وانصرفوا فلما مضى من الميعات خمسة وثلاثون يوما غامت السما بنعيم أسود له دخان فايقنوا بالعداب فخرجوا من القرية باعلاهم وفرقوا بين النساء وأولادهن وضجوا الى ربهم فرحمهم فقبل توبتهم وساح يونس عليه الصلاة والسلام في الارض وهربراع سقاها لئلا ينفق الله اقرأ على قومي السلام فقال له يا نبي الله لا أستطيع فان من كذب منا قتل فقال له ان كذبوك فشايتك وعصاك يشهد ان لك فاخبرهم فأنكروا مقالته فشهد له الشاة وعصاه فصدقوه وما كروا عليهم أربعين سنة وقييل كان ميعاته ثلاثة أيام فانتظر يونس خفاف لانه من كذب ولم يقم بيته قتل في شرعهم فذهب مغاضبا وركب سفينة فركدت وغيرها من السفن يسير فسألوه عن سبب ذلك فقال ان عبدا أبق من ربه وانها لا تسير حتى يلقوه في البحر فقالوا أما أنت يا نبي

ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكلوم وقال وهو مليم وقال اذ ابقى الى الفلك المشحون فلم يامن صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخار بواطن ضعفاء أمته ما يؤدى الى تنقيصه فبين ان ذلك ليس بقادح فيما منحه الله له من كرامة النبوة وشرف الرسالة وانه مع ما صدر منه كاخوانه من المرسلين انتهى وقد يقال وجه تخصيصه من بين الانبياء لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقع عروجه الى السماء ليلية الاسراء وحصل له مقام قاب قوسين أو أدنى مع سائر الكرامات وكان معراج يونس بطن الحوت في الظلمات لربما يتوهم متوهم ان معراج السموات أقرب الى الرب فيكون صاحبه أفضل وأحب فدفع بان الامكنة بالنسبة الى الله تعالى مستوية اذهو بذاته تعالى منزله عن المسكان ولو كان أعلى في ظهوره والشان

(وفي غير هذا الطريق عن أبي هريرة قال يعني) أي يريد أبو هريرة بالقائل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث) أي الخ كما تقدم (وفي حديث أبي هريرة) أي كما رواه الشيخان (في اليهودي الذي قال) أي حين استب هو ورجل من الانصار (واللهي اصطفى موسى على البشر) أي في زمانه ولا يمكنه باطلاقة المتبادر كان يعنينا صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر (فلا طمه رجل من الانصار) أي غيره على نبينا المختار (وقال تقول ذلك) أي أقول هذا القول (والنبي بين أظهرنا) أي بيننا موجودا وطا العنا بطوعه مسعود (فبلغ ذلك) أي الخبر (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فدعا الانصارى فاخبره بذلك (فقال لا تفضلوا) بضم أوله وتشديد الضاد المكسورة أي لا توقعوا التفضيل (بين الانبياء) يعني بمجرد الالهواء والا راء وزاد بعضهم ثم قال ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس ابن متى ثم ان النسخ والاصول ٣٧٢ بالضاد المعجمة وأغرب الدجى حيث قال ومعناه بالصاد المهملة أي لا تفرقوا

بينهم بتفصيل وبالمعجمة لا توقعوه بينهم ثم انتهى وهو صحيح المعنى وإنما الكلام في ثبوت المبني مع ما فيه من معارضته لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلا بد من اعتقاد التفضيل بالأجمال أو التفصيل وأما قوله تعالى لا تفرق بين أحد منهم فالأمرى تؤمن بكلهم تعريضا لهم - ودفيما حكاه الله تعالى عنهم - هو يقولون تؤمن ببعضهم ويكفر ببعض (وفي رواية) أي للشيخين ولأبي داود والنسائي (لا تخيروني) بضم التاء وكسر الياء المشددة أي لا تفضلوني (على موسى) قاله تواضعا أو ردعا عن تفضيل بوجوب نقيصة أو فتنة مفضية الى عصبية ووجبة جاهلية أو كان هذا قبل

الله فلا نلقيك فقال اقترعوا فاقترعوا ثلاث مرات وسهم القرعة يقع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فالقوه فابتلعه حوت وغاص به الى قرار الارض فسمع يونس تسبيح الحصى فنادى في الظلمات ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فنبذ بالعراء وهو سقيم كطير معوط لا ريش له فانبت الله عليه شجرة من يقطين استظل بها وأصاب منها فيدست فبكي فأوحى الله اليه أتبعني على شجرة يست ولا تبكي على مائة ألف أو زيادة هذا كوا فنادى أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين واختلف في مكانه في بطن الحوت ف قيل بعض يوم وقيل عشر ووقيل سبعه أيام وقيل أربعون يوما وقيل ثلاثة وأما خاص يونس بالذكري لما علم ما يأتي وهو خشية من سمع قصته ان يقع في نفسه شيء ثقلة صبره وعدم ثباته في الشدائد وباتي ان المنهى عنه تفضيل يؤدي الى تنقيص أحد منهم ولذا قيل ان من قال أنا خير من بعض الانبياء يخنى عليه الكفر ان لم يكن نبيا فان كان فلا ينبغي له ذلك وهذا مخصوص بما اذا لم يكن كذلك و قاله افتخار اولد اوقع من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تحديا بنعمة الله (وفي غير هذا الطريق) المذكورة آنفا (عن أبي هريرة قال يعني رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما ينبغي لعبد الحديث) أي أذكره الخ كما (وفي حديث أبي هريرة) رضى الله تعالى عنه الذي رواه الشيخان في رجل من الانصار تنازع مع يهودي بالمدينة فبينه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (في اليهودي) أي في رجل من اليهود ولم يذكر واسمه (الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر) أي اختاره وفضله على سائر بني آدم من الانبياء وغيرهم (فلا طمه رجل من الانصار) لم يذكر واسمه من هو وفي سيرة ابن اسحق ان اسم اليهودي فنحاص (وقال) أي الرجل الانصاري (تقول ذلك) أي تفضل موسى على البشر (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهرنا) جملة حاله أي مع وجود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو أفضل من موسى وغيره ولغظ أظهر جمع ظهره مقحمة أي بيننا (فبلغ ذلك) الذي قاله اليهودي والرد عليه (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فمقال لا تفضلوا بين الانبياء (بالضاد المعجمة) أي لا تقدموا على الخكم بأفضلية بعضهم على بعض وليس هذا على ظاهره كما سيأتي وجوز بعضهم ان يكون بالصاد المهملة أي لا تفرقوا وتميزوا بعضهم من بعض (وفي رواية لا تخيروني على موسى) وهذه الرواية في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي والنهي عن تفضيل يقع من غيره مؤدالي نقص أو على سبيل المعصية والتفاخر فلا ينافي قوله أناس يدولد آدم ولا نفر وسياتي تفصيله (فذكر الحديث

وفيه

ان يعلم انه سيد ولد آدم والله تعالى أعلم (فذكر) أي الراوي (الحديث) أي بقيقته وهي قوله

قال فان الناس يصعقون يوم القيامة فاصعق فكون أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فافاق قبلي أو كان فيمن استثنى الله تعالى وفي رواية فلا أدري أجوزي بالصعقة أم لا وهي لغسة ان يغشى على الانسان من صوت شديد سمعه ووربمات ثم استعمل في الموت كثيرا والمراد بها ههنا ما أفاده وخر موسى صعقا قال المصنف رحمه الله تعالى وهذا من أشكال الاحاديث لان موسى مات فكيف يصعق وإنما يصعق الاحياء فتحمل ان تكون هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء ويؤيد قوله فافاق فانه انما يقال فافاق من الغشي وبعث من الموت وبه جزم التوربشتي حيث قال وأما الصعقة

في الحديث فهي بعد البعث عند نفخة الفزع والما بالبعث فلا تقدم لاحد على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فيه واختصاص موسى عليه السلام بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا على من فاز بسوابق جته ولو احق عمه (وفيه) أي وفي هذا الحديث (ولا أقول ان أحدا خير من يونس ابن متى وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كافي رواية البخاري ٣٧٣ (ومن قال أنا خير من يونس ابن متى)

أي من جميع الوجوه (فقد كذب) أو قد يكون له خصوصية في نوع من الفضيلة قال الدجى ويجوز جوع أنا كما روى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم أو إلى كل قائل أي لا يقول ذلك أحد وان بلغ في العلم والعبادة أو غيره مما من الفضائل ما بلغ اذ لم يبلغ ما بلغه يونس من درجة النبوة انتهى ولا يخفى ان انافي الحديث السابق يحتمل الاحتمالين واما هنا فلاحتمال الى القائل بعيد عن موضع تحقيق وتأييد لان جزاء حينئذ فقد كفر كما سبق فتدبر وأيضا ما كان أحديتهم منه أنه يدعى كونه أفضل من يونس حتى ينهى عنه وانما كان يتوهم بعضهم ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل منه في أمر النبوة والرسالة أو في علو المرتبة وفضيلة الدرجة فنهاهم اما علم الاما بتسوية نسبة النبوة والرسالة واما تواضع الرتبة وهضم النفس واما قبل

وفيه ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس ابن متى) وفي هذا الحديث زيادة ذكر موسى وهو من عظماء الرسل أولى العزم فالتفضيل عليه أقوى فيما نحن بصدده فلا وجه لما قيل من انه كان ينبغي تفضيل هذا الحديث على الذي قبله والحديث المذكور أو له استنب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم مقسم والذي اصطفى محمد على العالمين فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فاطمه المسلم فذهب اليهودي الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بما جرى بينهما فقال لا تخبروني على موسى فان الناس يصعقون فاكون أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أحسب بصعقة الطور أو بعث قبلي (ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس بن متى) وكانت القصة في عرض سلعة وقال البرهان لا أعرف اسم اليهودي والمسلم اللاطم له وقال غيره اليهودي اسمه فنحاص أي كما تقدم واللاطم أبو بكر رضي الله تعالى عنه الا أن قوله في الحديث رجل من الانصار ياباه الا أن يقال الانصار هنا بمعناه اللغوي وهو خلاف الظاهر وهذه الصعقة هي المذكورة في قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وهذاهو الاستثناء المذكور في الحديث فالصعق الاحياء والخراج من القبور مجاز لان حقيقة الصراخ مع غشي يخرم منه وقيل المراد بها حقيقة قتلها وانها في عرصات القيامة بعد الحشر يوم الفزع الاكبر وقال ابن قيم الجوزية في كتاب الروح نقلا عن تذكرة القرطبي ان هذه الرواية دخل فيها حديث في حديث ولذا أشكل عليهم والذي يزيح الاشكال ان الموت ليس بعدم محض بل ترحال وانتقال من حال الى حال والانبياء والشهداء احياء لانهم غيبيوا عنا في مرآدهم فاذا نفخ في الصور فن مات حي ومن كان حيا من الانبياء ونحوهم كالمغشي عليه صعق ثم أفاق ولذا ورد في حديث مسلم فاكون أول من يفيق فلذا تردد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في أنه أول من تنشق عنه الارض أفاق أم موسى عليه الصلاة والسلام سبقه لانه حوسب بصعقة الطور فلم يغش عليه ويصعق وهذه فضيلة لموسى عظيمة فلا ذاك كرها ونهى عن تفضيله عليه وان لم يلزم كونه أفضل منه من سائر الوجوه فلذا خصه بالذكر وخص يونس لما روى عن الامام الحرميين عن نبي الجهة ودليلها فقال دليلها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى لانه خاطب الله في قعر البحر والظلمات الثلاث بقوله سبحانه كما خاطبه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام قربه قاب قوسين على الرفرق فلم يكن ثمة أقرب من يونس (وعن أبي هريرة) في حديث رواه البخاري (ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب) ذكره وفيه احتمالين أن يكون أبا عبارة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي من فضلي على يونس عليه الصلاة والسلام فقد كذب وان يكون أبا عبارة عن القائل غيره أي أي أحد من الناس قال أنا خير من يونس لتوهمه انه فضله بعلمه وعبادته وغير ذلك من الفضائل لان أحدا لا يبلغ درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قالوا انه كفروه ذايثو يدان المراد الاول ويأتي بيان الثاني في كلام المصنف رحمه الله (وعن ابن مسعود لا يقوان أحدكم أنا خير من يونس ابن متى وفي حديثه الآخر) أي حديث ابن مسعود الذي رواه مسلم وأبو داود والترمذي (بخاءه صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فقال يا خير البرية) أي الخلق من برأه الله يبرأه أي خلقه خلقه فهو فعيل بمعنى مفعول والتاء للبالغ في الكثرة وأصله مهموز كما فرأبه نافع وابن ذكوان ثم أبدلت اله مزنة بأو ادغمت وهي قراءة الباقيين فقول صاحب النهاية ولم يستعمل مهموزا مني على عدم علمه بالقراءة

علمه بعلمه مقامه (وعن ابن مسعود لا يقوان أحدكم أنا خير من يونس ابن متى وفي حديثه) أي الذي رواه مسلم وأبو داود والترمذي (بخاءه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رجل فقال يا خير البرية) أي الخلق من برأه الله يبرأه أي خلقه خلقه فهو فعيل بمعنى مفعول والتاء للبالغ في الكثرة وأصله مهموز كما فرأبه نافع وابن ذكوان ثم أبدلت اله مزنة بأو ادغمت وهي قراءة الباقيين فقول صاحب النهاية ولم يستعمل مهموزا مني على عدم علمه بالقراءة

(فقال ذاك) وفي نسخة ذلك باللام (ابراهيم) قاله تواضعوا وكراما لكونه أباً أولاً لأنه أمر نابتاً بعباده أو قبل العلم بأنه أفضل منه (فاعلم) جواب الشرط السابق أي فان قلت الخ فاعلم (ان للعلماء في هذه الأحاديث) أي الناهية عن التفضيل بين الأنبياء (تاويلات) أي وجوهاً أربعة أو خمسة تقدم بيان بعضها في حل لفظها (أحدها) أي الوجه الأول منها (ان نهيه عن التفضيل) أي فيما بينهم (كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف) أي الى سماع في تفضيل الانبياء اذ لا درك فيه لعقول العلماء (وان من فضل) أي أحداً منهم على غيرهم (بلاعلم) أي يقيني أو ظني يصلح للاستدلال (فقد كذب) أي في ذلك المقال (وكذلك) أي ماول (قوله لا أقول ان أحداً أفضل منه) أي يونس (لا يقتضي تفضيله هو) أي يونس على إطلاقه وقد أبعد الدجى في قوله أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم على يونس ٣٧٤ لدخوله في عموم النكرة في سياق النفي انتهى ووجه غرابته لا يخفى مع عدم ملائحته

للدعي بحسب المعنى (وانما هو) أي قوله هذا (عن الظاهر كـ) بتشديد الفاء أي منع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لغيره (عن التفضيل) اذ من شأنه ان يكون منشأ للنقض أو التجهيل (الوجه الثاني انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع) مع اخوانه وأقرانه أولي به في عظمة شأنه (ونفي التكبر والعجب) أي عن باطنه تهليماً لآفته وإرشاداً الى طريقته (وهذا) أي الوجه من التأويل (لايسلم من الاعتراض) أي في صحة التعليل فان عدم جريه على موجب عامه اخبار بخلاف وقوعه وهو ينافي منصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض انما يرد لو ثبت نفيه تواضعاً بعد علمه بكونه أفضل الانبياء أو بتفضيل التفضيل بين الاصفياء واما قبل العلم فلا يرد اعتراض أصلاً مع احتمال حمل التواضع من حيث انه لا مفضول الا وقد وجد فيه ما لا يوجد في الفاضل فليس أحداً منهم أفضل مطلقاً على ان من تواضع لله رفعه الله وقد أبعد التلمس اني حيث قال الاعتراض هو انه لا يظهر حينئذ فائدة تخصيص يونس عليه السلام بالذكر انتهى وتبعه الانطاكى وبعد كلامهما لا يخفى لانه كما قال الخطابي انما خص يونس عليه السلام لان الله تعالى لم يذكره في جملة أولي العزم من الرسل فكانه قال فاذا لم أذن لكم ان تفضلوني على يونس فلا تفضلوني على غيره من أولي العزم بالاولى (الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلاً يؤدي الى تنقيص بعضهم) أي طلب نقصان في المرتبة أو ظهور منقصة في المنزلة لبعضهم

مهـ موزاعني خلق من البرأعني التراب الا أنه التزم فيه ابدال الهـ مزرباء كما في النهاية (فقال ذاك) وفي نسخة ذلك والاشارة لخبر البرية (ابراهيم) الخليل عليه الصلوة والسلام وهو في الحقيقة أفضل البرية والرسول بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقال السيوطي انه متفق عليه (فاعلم) جواب الشرط في قوله فان قلت وهو شروع في تحقيق المسئلة والجمع بين الاحاديث المتعارضة في التفضيل وعنده (ان للعلماء في هذه الاحاديث) الناهية عن التفضيل وما يخالفها (تاويلات) تقدم بعض منها وسـ يأتي تحقيقها (أحدها ان نهيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم) بالبناء للفاعل أو المفعول أي يعلمه الله وهذا دليل على ان قوله انا السابق عبارة عنه عليه الصلوة والسلام (فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف) أي اعلام به من الله واذن فيه فلا يقدم عليه بالعقل وكون التفضيل في الحديث خاصاً بموسى ويونس عليهما الصلوة والسلام فيه دلالة عليه في الجملة فلا يرد ما قيل انه لا يقتضي المنع مطلقاً فأماله (وان من فضل بلا علم فقد كذب) لانه لا يطابق ما في نفس الامر عنده اذ لم يعلم وهذا تشديد في النهي والافخار به على غلبة ظنه انه واقع لا بعد كذباً (وكذلك قوله لا أقول ان أحداً أفضل مني لا يقتضي تفضيله هو) لانه نفي لقوله وهو لا يدل على انتفائه في نفس الامر وما كل ما يعلم بقال وضمير تفضيله هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي تفضيله على يونس وأولي يونس صلى الله تعالى على نبينا وعليه السلام (وانما هو في الظاهر كـ) أي امتناع أو منع لغيره (عن التفضيل) بينهم وقد يكون لامر آخر (الوجه الثاني انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب) بضم فسكون أي عجبته وخيلائه بنفسه ومدحه ما فاته كذلك في الغالب والتكبر اظهار عظمتة والعجب استحسانه لنفسه وسياسته والتواضع لين الجانب وخفض جناحه لغيره (وهذا) الجواب (لايسلم من الاعتراض) الوارد عليه لانه بعد الاخبار بخلاف الواقع الذي هو كذب مـ مذموم تواضعاً ووقيل ولان نفي التكبر والعجب يقتضي ثبوت ماله وانه مع ما علم من حاله كيف يتوهم فيه ما لا يتوهم في غيره من صلحاء أمته ولا يخفى انه اعتراض ساقط فان التواضع صفة محمودة وهو من شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (الوجه الثالث) ان مقصوده صلى الله تعالى عليه وسلم بنهيه (ان لا يفضل بينهم تفضيلاً يؤدي) بضم التحتية وفتح الهمزة وتشديد الدال المهملة أي ينجر ويوصل (الى تنقيص بعضهم) تفهيم من النقص أي يقتضي

وصفهم

لو ثبت نفيه تواضعاً بعد علمه بكونه أفضل الانبياء أو بتفضيل التفضيل بين الاصفياء واما قبل العلم فلا يرد اعتراض أصلاً مع احتمال حمل التواضع من حيث انه لا مفضول الا وقد وجد فيه ما لا يوجد في الفاضل فليس أحداً منهم أفضل مطلقاً على ان من تواضع لله رفعه الله وقد أبعد التلمس اني حيث قال الاعتراض هو انه لا يظهر حينئذ فائدة تخصيص يونس عليه السلام بالذكر انتهى وتبعه الانطاكى وبعد كلامهما لا يخفى لانه كما قال الخطابي انما خص يونس عليه السلام لان الله تعالى لم يذكره في جملة أولي العزم من الرسل فكانه قال فاذا لم أذن لكم ان تفضلوني على يونس فلا تفضلوني على غيره من أولي العزم بالاولى (الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلاً يؤدي الى تنقيص بعضهم) أي طلب نقصان في المرتبة أو ظهور منقصة في المنزلة لبعضهم

(أو الغض) بغين وضاده مشددة معجمتين أي النقص منهم جميعا كذا ذكره الدجى وفيه ان النسخ كلها (منه) بضمير الأفراد الراجع الى بعضهم فالأولى ان يفسر الغض بالانغماض الذي هو كناية عن الاعراض (لا سيما) كلمة استثناء مركبة من سى بمعنى مثل ومن ما وهي امام وصوله فيرفع الاسم بعدها خبر مبتدأ محذوف كما في جاء القوم لا سيما أخوك أي لا مثل الذي هو أخوك واما زائدة فينجر ما بعدها بسى لانها كما في أكرم القوم لا سيما أخيك أي لا مثل أخيك اكراما وقول امرئ القيس ولا سيما يوم بدارة جلجل ورد مرفوعا ومجرورا والمعنى هنا خصوصا اذا كان التفضيل المتنازع فيه (في جهة يونس عليه السلام اذا خبر الله عنه بما أخبر) أي في تنزيله بقوله ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وبقوله فالتقمه الحوت وهو مليم وبقوله اذ ابق الى الفلك المشحون فوقع النهى عن التفضيل عليه (لئلا يقع في نفس من لا يعلم) أي مقام قرينه وانته تداركه ٣٧٥ نعمة من ربه (منه) متعلق بيقع أي لئلا يقع في نفس الجاهل بمقامه من جهة منزلته (بذلك) أي بسبب ما أخبر الله عنه (غضاضة) بفتح أوله مرفوعة على انها فاعل يقع أي نقص وحقارة (وانحطاط) أي تنزل (من رتبته) بضم الراء أي مرتبته (الرفيعة) أي العالية التي هي أصل النبوة والرسالة (اذ قال تعالى) بدل من قوله اذ أخبر الله تعالى (عنه) أي حكاية عن حاله ورواية عن ما آله حيث قال في موضع (اذ ذهب مغاضبا) أي فارق قومه وخرج عنهم حال كونه مغاضبا عليهم لا صراهم على الكفر والعدوان وعدم رجوعهم الى الايمان والاحسان وكان

وصفهم بما فيه نقص لهم وذم (أو الغض منه) بفتح الغين والضاد المعجمتين المشددة المكسورة كالغضاضة وهي النقص والعيب وأصله من غض الطرف والصوت وهو خفضه فاستعير لما ذكر وضمير منه للبعض وفي نسخة منهم ويقفهم من هذا جواز ان لم يؤد لما ذكر (لا سيما) أي خصوصا (في جهة يونس عليه الصلاة والسلام) أي في حقه ووصفه لان الجهة تطلق على الصفة منه، وجهات القضايا ولا سيما هذه النجاة من أدوات الاستثناء وليس هذا محل الكلام عليه (اذ أخبر الله عنه بما أخبر) في قوله ولا تكن كصاحب الحوت الخ (لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه) أي لا يعلم من يونس وما قص من قصته (بذلك) أي بسبب ذلك المذكور وهو متعلق بقوله (غضاضة) أي نقص وحقارة يتوهمها من لا علم عنده وعطف عليه عطف تفسير قوله (وانحطاط من رتبته الرفيعة) استعارة بتنزيل شرفه منزلة أمر عال حسا تنزل من عالى سفل (اذ قال الله تعالى) حاكيا (عنه اذ ابق الى الفلك المشحون) أي خرج الى سفينة مملوءة بما فيها من الناس والمتاع والابق هروب العبد من سيده حسن علاقه عليه اذ خرج بغير اذن ربه وقال تعالى (اذ ذهب مغاضبا) لقومه لما لم يجيبوا دعوته كما تقدم (فظن أن لن نقدر عليه) أي لن نصيق عليه بالعقوبة ويؤيده انه قرئ مثقالا أو تمثيلا لحاله بحال من ظن ان لا نقدر عليه في مراغمة قومه لعدم انتظاره لمرئاروى ان معاوية قال لابن عباس أيظن نبي ان لا يقدر الله عليه فقال هو من القدر لا القدرة قال ابن بري أي من الارادة فظن ان لن نريد عقوبته (فر بما يخيل) بالبناء للجهول ونائب فاعله قوله حطيطته وقوله (لمن لا علم عنده) بمعنى القرآن وما قيل في تأويل هذه الآية متعلق به (حطيطته) أي نقصه (بذلك) ونزل مقامه عن مقام غيره من الرسل لنظره لظاهر الآية وقد نقل المفسرون فيه أقوالا فاعيل معنى ذهب مغاضبا انه غضب من قومه لامن ربه وهذا خلاف الأولى اذ كان حقه الصبر كما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في أحد وغيره فلا يذهب بغير أمر ولذا قال الله تعالى له ولا تكن كصاحب الحوت وأما قوله فظن ان لن نقدر عليه فقد تقدم تأويله وقيل أحسن ما قيل فيه ان معناه لن نصيق عليه وقول البيضاوى انها خطيرة شيطانية سبقت الى وهمه سميت ظنا للبالغة مما لا يليق ان يقال لعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن مثله (الوجه الرابع منع التفضيل) بين الانبياء والرسل الذي أفاده النهى الوارد في الحديث انه هو (في حق النبوة والرسالة) نفسهما

خروجه وذهابه لم يكن عن اذن من الرحمن ولذا عبر عنه بقوله (اذ ابق) بفتح الباء وحكى كسرهما (الى الفلك المشحون) أي المملوء فان أصل الاباق هو الحرب من السيد فحسن اطلاقه عليه ههنا لمر به من قومه بغير اذن ربه (فظن أن لن نقدر عليه) أي لن نصيق عليه أو ان نقضى عليه بالعقوبة وينصره قراءته منقلا وروى الزمخشري ان معاوية قال لابن عباس رضى الله تعالى عنه ضربتني أمواج القرآن البارحة ففرقت فيها فلم أجده لنفسى خلاصا الا بالبك قال وما هي يا معاوية فقرا هذه الآية فقال أو يظن نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال له هذا من القدر لا من القدرة قال ابن عرفة أي من الارادة أي فظن ان لن نريد عقوبته (فر بما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته) أي حط مرتبته ونقص منزلته عن رتبة نبوته ورفعة رسالته (بذلك) أي بسبب ما ذكر ومن جهة ما أخبر (الوجه الرابع منع التفضيل) أي نهيه (في حق النبوة والرسالة) أي باعتبار أصلهما وحقبة ما عيتهن - ما لا في ذوات الانبياء وزيادة خصائص الاصفياء

(فان الانبياء فيهم على حد واحد) أي سواء غير متعدد (أذهى) أي مادة النبوة والرسالة (شيء واحد) وهو البعثة المجردة الخاصة بالوحي فقط وتسمى النبوة أو منضمة إلى تبليغ الغير وتسمى الرسالة وهي في حد ذاتها شيء واحد (لا تتفاضل) أي بالنسبة إلى أصحابها فلا يقال مثلاً نبوة آدم أفضل من نبوة غيره منهم ونظيرها حقيقة الإيمان فانها شيء واحد بالنسبة إلى المؤمن من حال الإيمان وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني على اخواني المرسلين فانهم بعثوا كما بعثت (وانما التفاضل في زيادة الاحوال) أي الناشئة عنهم من تحسن من الاخلاق والاعمال (والخصوص) أي والخصوصيات في مقامات أرباب الكمالات (والكرامات) أي المعجزات وخوارق العادات ٣٧٦ (والرتب) أي ومرتبات العبادات والمجاهدات (والالطاف) أي وأنواع الملاطفة

وأصناف المخالطة من حسن المعاشرة والمجاهلة والمداراة مع الأمة كاختلاف مراتب أهل الإيمان من ظهور ثمرات الإيمان ونتائج الاحسان ولوائح العوارف ولوامع المعارف وخوارق العادات للاولياء ومرتبات الاجتهادات للعلماء والاصفياء (وأما النبوة في نفسها) وكذا الإيمان في حد ذاته (فلا تتفاضل) أي لا تتفاوت في حالاتها ولا تتزايد في مقاماتها (وانما التفاضل بامور أخرى) أي كما سبقت الإشارة إليها (زائدة عليها) أي على حقيقتها (وكذلك) منهم (رسول) أي بعض الانبياء موصوفون بزيادة وصف الرسالة على نعت النبوة (وهمهم أولو العزم) أي الجسد والاحتياط والحزم (من الرسل) أي بناء على ان

لا الانبياء والرسل قال السنوسي في شرح عقائده بعدم ذكر ما قاله المصنف ومما دل على عدم التفاضل بين الانبياء في نفس النبوة وحقيقتها منع ان يقال ثبت لفلان النبي النصيب الاقل من النبوة ولفلان النصيب الاوفر منها ونحوه من العبارات التي تقتضي ان النبوة مقولة بالشك والاشك ان الامتناع من هذه العبارة معلوم من الدين بالضرورة بين السلف والخلف فدل ذلك على ان حقيقة النبوة من المتواطئ المستوي افراده ولا يلتفت لمن خالف مقتضاه لوضوح فساد انتهى وفي ذكره ذلك في النبوة دون الرسالة ايماء لفرق بينهما ما في ذلك فتأمل له وقرئ به قوله (فان الانبياء فيهم) أي في النبوة من حيث هي (على حد واحد) فربتها وقدرها متحد فيهم (أذهى شيء واحد) أي متحد في جميعهم (لا تتفاضل) أي لا تزيد بعضهما على بعض (وانما التفاضل) والتفاوت (في زيادة الاحوال) أي العوارض الطارئة عليها (والخصوص) أي ما خص به بعضهم دون بعض (والكرامات) التي أكرم الله بها بعضهم (والرتب) الدنيوية والاخرية (والالطاف) أي العطايا التي أعطاها الله بعضهم جمع لطف بفتح حين وهو الهدية كما مر فهو استعارة هنا (وأما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور أخرى زائدة عليها) طارئة ليست من نفس حقيقتها كما بيناه (ولذلك) أي لما ذكرنا ان التفاضل لا مرزائد (كانهم رسول) غير أولي العزم (وهمهم أولو العزم من الرسل) والعزم القوة والشدة والتصميم على تنفيذ ما يراه أولى به وبغيره والرسل جمع رسول وهو صاحب الرسالة من الله بشريعته المأمور بالتبليغ فهو أخص من النبي على المشهور من الرسل بالكسر وهو يتابع الدرو منه على رسالتك أي تمهل وتثبت وقد اختلف في أولي العزم والحزم منهم فقليل هم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله على نبينا وعليهم وهم أصحاب الذرائع وقيل أربعة نوح وهود وابراهيم ومحمد صلوات الله على نبينا وعليهم وقيل ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلوات الله على نبينا وعليهم وقيل هود ونوح وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون على نسق في الاعراف والشعراء وقيل هم نوح لصبره على أذى قومه وابراهيم لصبره على النار واسحق لصبره على الذبح في قول ويعقوب لصبره على فقد ولده ونور بصره ويوسف لصبره على السجن وأيوب لصبره على الضر وقيل هم المأمورون بالجهد وقيل نجباء الرسل المذكورون في الانعام واختاره الحسن لقوله أولئك الذين هدى الله الخ وهذا مبني على تفسير العزم ثم بين بعض ما وقع فيه التفاضل فقال (وهمهم من رفع) أي رفعه الله (مكانا عليا) وهو ادريس سبط شيث وجد نوح واسمه قديمأخنوخ رفع الى السماء والجنة كما قاله المفسرون وكذا عيسى (وهمهم من أوتي الحكم صبيا) وهو يحيى اذا حكم الله عقه له وتبناه وآتاه الحكمة

من تبعيضية وهو المعتمد لا بيانية ثم هم مجموعون في آيتين احدهما قوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي تقديم منك اشعار باوليته وأفضليته صلى الله تعالى عليه وسلم على بقيةهم والباقي ذكر على ترتيب وجودهم حين بعثتهم وان كان بعضهم أفضل من بعض في مقام كرمهم وجودهم وسيرتهم (وهمهم) أي وكان من الانبياء (من رفع مكانا عليا) كادر يس عليه السلام وهو سبط شيث وجد نوح كما قال تعالى ورفعناه مكانا عليا أي رفع الى السماء وقيل الى الجنة (وهمهم من أوتي الحكم) أي النبوة أو الحكمة أو فهم التوراة (صبيا) أي حال صغره كيحيى عليه السلام كما قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا وقيل قرأ التوراة وهو صغير

(وأوتى) أو أعطى (بعضهم الزبور) وهو داود عليه السلام ووقع في أصل التلمس أنى ههنا الزبور بضمين جمع أى صحفاً بوزن أى مكتوبة كما قال تعالى وآتيناه داود زبوراً (وبعضهم البيّنات) أى المعجزات الظاهرات أو المبيّنات للنبوّة بحسب الدلالات كعيسى عليه السلام كما قال الله تعالى وآتيناه عيسى ابن مريم البيّنات أى كاحياء الموتى وإبراء الكه والابصر والاخبار بالمغيّبات (ومنهم من كالم الله تعالى) كوسى كلمه مرتين ليلة الحيرة وعلى الطور (ورفع بعضهم درجات) تفضيلاً على غيره في المقامات وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم اذ لا تخصى درجات كآلاته ولا تعد مراتب مقاماته وحالاته مع مشاركتة لكل من الانبياء في ظهور آياته واقتراز زيادة معجزاته وخصوصياته واعلأهم اعتماداً على ما أنهم لانه كالمعين من حيث انه الفرد الاكمل لاسيما في مقام الختم المؤذن بكونه الافضل (قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية) فالتفضيل ثابت مقطوع به في الجملة بين أرباب النبوة وكذا بين أصحاب الرسالة لقوله (وقال) أى الله سبحانه وتعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض)

٣٧٧

أى بفضائل سنية
وشمائل بهية وفواضل
انسانية منزّهة عن
علائق جسمانية
وعوائق شهوانية
ونحوها في الدنيا
ومراتب جليلة ودرجات
علية وأمثالها في العقي
فان الدنيا رعة للاخرة
(قال بعض أهل العلم
والتفضيل المراد لهم
هنا في الدنيا) أى غير
مقصور في العقي لانه
غير موجود في الاخرى
(وذلك) أى سبب
تفضيلهم في الدنيا
(بثلاثة أحوال) أى
يعرف بثلاثة أوصاف
(ان تكون آياته)
أى خوارق عادته
ومعجزاته) أى المقرونة

وفهم التوراة وأكثر الانبياء نبي بعد الاربعين وقد ذكره مثل هذا في عيسى أيضاً (وأوتى بعضهم الزبور) وهو داود وفي نسخة الزبور مع زبور عيسى المزبور المكتوب في شمل موسى وعيسى وادريس وشيث وداود وقيل لانه يكون مصدراً كما في الحجة لاني على (وأوتى بعضهم البيّنات) أى المعجزات الظاهرة الباهرة التي لم يؤتها أحد قبله من احياء الموتى وإبراء الكه والابصر ونحوه مما فضله الله تعالى به وهو عيسى عليه الصلاة والسلام (ومنهم من كالم الله) من غير واسطة وهو موسى اذ كلمه بالطور لما رأى نوراً (ورفع بعضهم درجات) عالية فضله بها على غيره وهذا اجمال لفضائل لم تذكر أو المراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم اذ فضله على من سواه بوجوه متعددة ومرتبات متباعدة كدعوته العامة للعرب والعجم والجن والانس والملائكة ومعجزاته الباقية الى يوم القيامة ومن أجلها القرآن وغيره مما يفوت المحصر (قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية وقال) تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية) هذا بيان لما قبله أو ناظر لجميعة كما أشرنا اليه وقوله تلك أنه باعتبار الجماعة (قال بعض أهل العلم) بالكتاب والسنة (والتفضيل المراد لهم هنا) عطف على مقدراً أو على ما تقدم وهنا اشارة لما ذكر قبله (في الدنيا) متعلق بالتفضيل (وذلك بثلاثة أحوال) وفي نسخة أوجه (ان تكون آياته ومعجزاته أبهر) أى أقوى وأغلب من بهر ضوء القمر الكواكب اذا غلبها أو أظهر (وأشهر) عطف تفسيره كانشقاق القمر والقرآن وانفلاق البحر وانقلاب العصا حية (أو تكون) بالنصب (أمتة) أزكى وأبقى (أى أنقى) أكثر من غيرهم كنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وقد أرسل للناس كافة (أو يكون) بالنصب (في ذاته) أفضل بزيادة علمه وخصاله المحمود (وأظهر) بالمعجزة أى أشهر وبالمهملة أتقى وأبقى (وفضله في ذاته) ونفسه (راجع الى ما خصه الله به) أى ماله ومعناه (من كرامته) أى اكرام الله له بما ثرو من مناقب عظيمة وهبها له (واختصاصه) بالجر معطوف على مدخول الى أو من في قوله (من كلام) بيان لاختصاصه بمعنى ما خصه به بغير واسطة كوسى ونبينا صلى الله تعالى عليه ما وسلم (أو خلة) تقدمت وانها لابراهيم أوله ونبينا صلى الله تعالى

(٤٨ - شفا في)

بالتحدى فهي أخص مما قبله (أبهر) أى أظهر (وأشهر) ولا شك ان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم أظهر وأشهر ولولم يكن الا القرآن لكان دليلاً لبرهان (أو تكون أمتة) أى أنقى (وأكثر) أى أزكى من غيرهم كيفية وأما الكيفية فقد قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وأما الكمية فقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صفوف المؤمنين مائة وعشرون وأمتي منهم ثمانون وفي نسخة أظهر بالطاء المعجزة بدل أكثر والأظهر هو الاول فتدبر وعلى تقدير صحة فعل معناه أغلب (أو يكون) أى النبي المفضل (في ذاته) أفضل وأظهر (بالطاء المهملة) أى أنور وقد نهكف بالمعجزة على الدجى وفسره بأشهر ثم ما يدل على أفضلية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في ذاته انه سبحانه وتعالى خلقه قبل جميع موجوداته بل جعله كالعلة الغائية في مراتب مخلوقاته وجعله أولاً وآخر في مقامات كائناته وجعل نور مشكاته محل فيوض أنوار ذاته وأسرار صفاته ومعدن ظهور تجلياته هذا (وفضله) أى وفضل كل نبي (في ذاته) راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته (أى من اكرام الله له بمناقب عظيمة ومرتبات جسيمة) واختصاصه بالجر أى والى اختصاص كل نبي بمقام على وحال جلى (من كلام) أى كواقع لموسى في الطور ونبينا في مقام دنابل أدنى في معرض الظهور (أو خلة) أى كما ثبت للخليل ونبينا للجليل مع زيادة الهبة

الخاصة والحالة الجامعة بين المحبوبة والمحبوبة بل الوسيلة لكل محب ومحبوب في الرتبة المطلوبة والمحبوبة (أورؤية) أي بصرية كما اختص به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم على ما تقدم أورؤية بصرية قوي مقام المشاهدة برفع الحجب الجسمانية كما يحصل للكامل من الأفراد الانسانية (أو ما شاء الله من الطافه) أي الخفية وهي بفتح الهمزة جمع لطف وهو برزق (وتحفظ ولايته) أي العلية وهي بضم التاء وفتح الحاء جمع تحفة بمعنى الهدية (واختصاصه) أي إياهم بالمراتب الجلية (وقد روى) كما في تفسير ابن أبي خاتم ومستدرك الحاكم

٣٧٨

عليهم ما وسلم (أورؤية) أي انافه - ل دخول الجنة كما في المعراج (أو ما شاء الله) وأراد لهم غير ما ذكر (من أطف) بفتح الهمزة أي عطايا كما تقدم وفي نسخة الطافه بالاضافة (وتحفظ ولايته) أي تحف أولاهم لهم (واختصاصه) مما أحجمهم به من قرة أعين لا يعلمها الا هو (وقد روى) بابناء للجهول وهذا رواه ابن أبي خاتم والحاكم في مستدركه عن وهب بن منبه وهو رجوع الى تنزيه يونس صلى الله تعالى عليه وسلم غماد كرم من الاوهام (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال ان النبوة أثقالا) أي أحمالا ثقيلا قال تعالى وتحمل أثقالكم جمع ثقل والثقل كعنب ويسكن مقابل الخفة قال الراغب وأصله في الاجسام ثم يقال في المعاني كالثقل العزم والوزر وهو في الانسان ذم في أكثر المتعارف وقد يكون مدحا كقوله

تحف الارض اما بذت عنها * وتبقى ما بقيت بها ثقيلا

حالت بمستقر الارض منها * فتمنع جانبها ان تمهلا

والمراد هنا المشاق التي تكون في تبليغ الرسالة (وان يونس تفسخ منها) الضمير للاثقال والاحمال وتفسخ بالغاء والسين المهملة المشددة والحاء المعجمة تفعل من الذسخ أي تقطعت أعضاؤه وتفسخت لعدم طاقته صلى الله تعالى عليه وسلم بحملها يقال تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل وتفسخ ثيابه اذا أزالها ومنه فسخ العقود عند الفقهاء (تفسخ الربع) تفعل مصدر من الفسخ والربع بضم الراء المهملة وفتح الباء الموحدة والعين المهملة وهو الفصيل أي ولد الناقة الصغير الذي يولد في الربيع وبعده المبيع الذي يولد في الصيف وتفسخ منصوب بالمصدرية لتفسخ أي تفسخ كتفسخه أي لم يطلق مشاقها ولم يصبر عليها وفي تشبيهه بالربع إشارة الى أنه كان في مبدأ أمره وفي قوله أثقالا استعارة تصريحية وفي تفسخ استعارة تصريحية تبعية ولا ينافي التشبيه ويجوز ان تكون استعارة تمثيلية وهو أحسن ثم بين مراده فقال (لحفظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بنه عن التفضيل (موضع الفتنة) أي ما يقع الناس بسببه في فتنة وأمر محذور من تنقيص الانبياء عليهم الصلاة والسلام فحمله كانه موضع لما تقر فيه (من أوهام) التي يتوهمها من لاعلم له وهو متعلق بحفظ أي صانه عما يتوهم أو هو بيان لموضع (من يسبق اليه بسببها) أي المواضع أو الاوهام وقيل المراد بسبب أثقالها من سأم وضجر وقيل بسبب الفتنة وقيل بسبب قصة يونس عليه السلام (جرح في نبوته) بفتح الجيم أي ذكر ما لا يليق بمقام النبوة مما يقتضي عدم العصمة (أو قدح في اصطفاؤه) أي ذم وتنقيص لكونه صفوة مختار عند ربه مفضلا على غيره والقدح ذكر المعائب والنقائص (وحط من رتبته) أي تنزيل له من علو مقامه (وهن في عصمته) أي عدم عصمته فيها ضعف لما توهمه من ظاهر قصته السالفة فلذا نهى الله تعالى عليه وسلم عن تفضيله عليه فضلا على تنقيصه لتساويهم في حقيقة النبوة وان تفاوتت أحوالهم وصفاتهم كما سمعته مفصلا (شفقة منه صلى الله تعالى عليه وسلم) بالنصب مفعول له أو علة لحفظ (على أمته)

بالرسالة (اثقالا) أي تكاليف مثقلة ذات حرارة تعرض لها بسبب التبليغ بشاره ونذارة كما أشار اليه قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا (وان يونس) أي عدم تحمله وغلبة ضجره في مقام صبره عند ترك انقياد قومه واصرارهم وشدة عنادهم وتمادي اضرارهم (تفسخ منها) أي انسلخ منها وتجرد عنها (تفسخ الربع) بالنصب أي كتفسخه تحت الحمل الثقيل وهو بضم الراء وفتح الباء أي الفصيل وهو ولد الناقة يولد في الربيع والمعنى ان يونس عليه السلام لم يستطع ان يحمل اعباء النبوة كما ان الربيع لا يستطيع أن يحمل الأثقال الكبيرة (لحفظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بنه عن التفضيل

بينهم (موضع الفتنة من أوهام) أي التي هي أوهام (من يسبق اليه) أي الى فهمه من وهمه والوهم هو الاحتمال المرجوح عند تردد حكم العقل (بسببها) أي بسبب أثقالها من سامة وضجر وضيق نفس وقلة صبر (جرح) بفتح الجيم وسكون الراء أي طعن (في نبوته) وفي نسخة بفتح حاء وراء وبجيم أي ضيق والظاهر انه تعجيف (أو قدح) أي عيب (في اصطفاؤه) أي بالرسالة أو في اجتباؤه الثابت في قوله تعالى فاجتباه ربه فجعله من الصالحين (وحط من رتبته) أي وضع من رفعة (وهن في عصمته) أي ضعف فيها بتوهمه ذلك (شفقة) علة لحفظ أي راعى هذا المعنى المفاد من المبني أي مخافة (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته) ورجة على أهل ملته كيلا يقع أحد في وهدة غفلته وينزجر عن الاقدام على جرأته

(وقد يتوجه على هذا الترتيب) أي على مراتب من أن يونس عن خصه الله تعالى بعد النبوة والطاق الكرامة (وجه خامس وهو أن يكون أنا) أي في الحديث السابق (راجع إلى القائل نفسه أي لا يظن) يعني لا يتوهم (أحد) أي من العلماء والاولياء (وان بلغ من الزكاء) أن وصلية أي وان وصل من الفهم العالي وهو بالزاي في خط المصنف وعند العرفي بالذال المعجمة ومعناه قريب من الاول فتأمل (والعصمة) أي من الافعال الردية (والطهارة) أي من الاخلاق الدنية (ما بلغ) أي من الغاية والنهاية في مرتبة الولاية (انه خير من يونس لاجل ما حكاه الله تعالى عنه) أي من ظهور تضجيره وتبرمه ٣٧٩ وقلة صبره على تمادي قومه في ترك الايمان بما جاءه

(فان درجة النبوة أفضل) ويروي أعظم (وأعلى) أي من درجة الولاية ولهذا فرق بين الحفظ والعصمة حيث خصت العصمة للانبياء والحفظ للاولياء اذ لا يتصور حصول الذنب عمدا من أرباب النبوة بخلاف أصحاب الولاية ولذا لما سئل جنيد بن الرعارف فاطر ق مليا ثم قال وكان أمر الله قدرا مقدورا وبهذا يبين انه لا يوجد في النبي ما يكون سببا لسلب النبوة أو الايمان والمعرفة بخلاف الولي فانه قد يخرج عن مرتبة الولاية بارتكاب الكبيرة ويخاف عليه من سوء الخاتمة نسأل الله العافية وامل هذا التفصيل بين لك معنى قواه (وان) بكسر الهمزة وفتحها (تلك الاقدار) أي المقدرات جمع قدر

أي يقع منهم ما لا يليق بمقام النبوة فيكون لهم وزير يستحقون به سوء العاقبة بسخط الله تعالى وعقابه (وقد يتوجه) أي يحصل توجهه آخر في الجواب عما أوتيتني وينبغي (على هذا الترتيب) أي على مراتب النبوة من الاختصاص بامور أكرمها الله تعالى بها (وجه خامس وهو ان يكون لفظ أنا) في الأحاديث السابقة (راجع إلى القائل نفسه) المذكور في قوله لا ينبغي لاحد ان يقول فليس المراد بضمير المتكلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الوجوه المتقدمة (أي لا يظن أحد) من الناس غير الانبياء (وان بلغ من الزكاء) أي انه بلغ من الزكاء بالزاي المعجمة أي الصلاح وزيادة الخير قال التلمساني انه بخط المصنف رحمه الله تعالى هكذا وراه العرفي تلميذ المصنف بالذال المعجمة وهو الفطنة (والعصمة) أي الحفظ من الذنوب وليس المراد بها ما خسر به الانبياء وهي المذكورة في قوله أسألك العصمة في الخطرات والسكنات ولذا جوز بعضهم الدعاء بها ومنعه بعضهم كما فصله ابن حجر في فتاويه (والطهارة) أي البراءة من الاوزار (ما بلغ) أي مبلغا عظيما فاصد ربه أو موصولة (انه خير من يونس) بن مقي وهذا معمول يظن المنفي (لاجل ما حكي الله عنه) تعليل لظنه أي ما قصه في قصته من لومه على تضجيره وعدم صبره على قومه لتماديتهم في غيهم وعدم اجابتهم دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم للايمان وسوق كلامه مؤذنا بان القائل من غير الانبياء كما يشهد له قوله (فان درجة النبوة) ورتبتها العالية (أفضل وأعلى) عند الله من درجة غيرهم من الاتقياء وهذا أمر فرضي أو مبنى على عدم العلم بالنهاية عن مثله فلا يرده عليه انه كيف يكون تقيا وقد صدق منه تنقيص الانبياء الذي قيل انه كفر وأيضا كيف وصفه بالعصمة وهو غير نبي (فان تلك الاقدار) جمع قدر بفتح القاف والذال المهملة أي ما قدره الله عليهم بحكمة باهرة وليس بمعجمة وان جازتا ويله باله بالنسبة لمقامهم ذنب مستقدر فانه غير مناسب لفظا ومعنى (لم تحطه عنها) أي لم تنزل يونس عليه الصلاة والسلام عن درجته (مقدار حبة خردلة) التي هي أصغر الحب والاحسن حبة خردل بدون هاء (ولا أدنى) أي أقل وأصغر من خردلة أي لم ينقصه أصلا (وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيان) بإيضاحه وتفصيله (ان شاء الله تعالى) ذلك (بقديان لك الغرض) المقصود الذي قصدناه في هذا الكتاب (وسقط بما حررناه) أي بما قررناه أو خصناه أو كتبناه والتحرير التلخيص واظهار الزبد لان أصله جعل الشيء حرا أي خالصا ومنه خالوجه لا كرم موضع منه والحرق المقابل للعبود والتحرير بمعنى الكتابة من الخاص الذي صار عاما وأصله كتابة ملخصة أو كتابة العتاقة كما في الكشف (شبهة المعترض) الذي اعترض على ما تقدم ولوقال من اعترض كان سجعا لكان المصنف رحمه الله تعالى لم يقصده ولما كان ما تقدم في ذكر فضائله وأسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم دالة على ذلك عقبه بذلك كما أشار إليه بقوله

محركة وتسكن (لم تحطه عنها) بتشديد الطاء أي لم تنزله عن درجة النبوة (حبة خردل) وهي حبة الرشاد (ولا أدنى) أي أقل منها بقدر ذرة بل أقول انها كلها كانت أسباب زيادة مشيئة ورفعة درجة من حيث انها نشأت عن الغضب في الله والمجرة في مرضاته الا أن بعضها كان خلاف الاولى بالنسبة الى المقام الاعلى فان حسنات الابرار سيئات الاحرار فعوتب في ذلك تنبيهها لما هنالك (وسنزيد في القسم الثالث في هذا) أي المبحث (بيانا) أي شافيا كائنا (ان شاء الله تعالى) أي أراد كونه جامعا ما فعلا (بقديان لك الغرض) بفتح الغين المعجمة والراء أي المقصود (وسقط بما حررناه شبهة المعترض) أي المراد (وبالله التوفيق) أي على طاعة المعبود (وهو المستعان) أي في كل مورد (لا اله الا هو) أي الواجب الوجود وصاحب الكرم والوجود وهو نعيم الاله ولا اله سواه

(فصل) (في اسمائه عليه الصلاة والسلام وما تضمنته من فضيلته) أي المشعرة بتفضيله على سائر الكرام اعلم ان ابن العربي المالكي في الاحوذى شرح الترمذى حكى عن بعضهم ان الله تعالى ألف اسم ولله صلى الله تعالى عليه وسلم ألف اسم ثم ذكر منها على التفصيل نيفا وستين قال المحلى وقد رأيت مجلدين في القاهرة مصنفين يقال له المستوفى في اسماء المصطفى لابن دحية المحافظ جمع فيه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فوق الثمانمائة قلت وكان شيخ مشايخنا السيد يوطى اختصره في كرايس وسمهاها بالهجة البهية في الاسماء النبوية واقتصر منها على التسعة والتسعين وفق عدد اسماء الله الحسنى الثابتة بالطرق المرضية اذ قد قال ابن فارس هي ألفان وعشرون وفي الجملة ٣٨٠ كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى المشعرة بكثرة النعوت والوصاف

(فصل في أسمائه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وما تضمنته من فضيلته) أي ما هو بعض مدلوله أو لازم لمقتضاه حتى كأنه ضمه منه والاسماء جمع اسم والكلام على كونه من السمة أو السمو أو غنا شهرته عن ذكره وأما البحث عن كونه عين المسمى أو غيره فبحث لا طائل تحته فلا وجه لذكره هنا وقد أفردناه بالتأليف والاسم له معان فيطلق على مقابل الفعل والحرف وعلى مقابل اللقب والكنية وعلى مقابل الصفة المشتقة ويكون بمعنى العلم والظاهر ان المراد به هنا ما شاع إطلاقه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم سواء كان علما أو صفة أو غيرهما وسواء اختص به وضع أم لا فهو العلم وما يشبهه وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى ولو ادعاء فلا يرد كثرة أسماء الخمر أو هو أكثرى وهو الظاهر وفي شرح الترمذى ان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ألف اسم كما ان الله تعالى ألف اسم ونقل مغلطاي انها تبلغ ثلثمائة وقيل انها تسعة وتسعون كأسماء الله ومنها ما هو بلفظ الفعل والمصدر وأكثرها صفات مадحة كما أشار اليه المصنف بقوله تضمنته من فضيلته ولا بن دحية تأليف مستقل في اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ان المصنف رحمه الله تعالى ذكر هنا حديثا رواه الشيخان عن محمد بن جبير عن أبيه بسند متصل الا أن المصنف رواه عنه مراسل لعلو سنده فيه بدرجتين فقال (حدثنا أبو عمر ان موسى بن أبي تليد الفقيه) تليد بفتح المثلثة الفوقية وآخره دال مهملة بمعنى قديم العهد لولادته معه فتاؤه مبدا له من واو وهو ضد الطارف وقد تقدمت ترجمته (قال حدثنا أبو عمر المحافظ) ابن عبد البر وقد تقدم أيضا قال (حدثنا سعيد بن نصر) تقدمت ترجمته أيضا قال (حدثنا قاسم بن أصبغ) بهجمة مفتوحة وصاد مهملة وموحدة تحتية وغين معجمة وهو قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن واضح بن عطاء الامام المحافظ محدث الاندلس أبو محمد الاموى مولاهم القرطبي كان مدرعا الى الاسناد ثقة ولذا قطع الرواية في آخر عمره خوفا من الغلط ولد سنة سبع وأربعين ومائتين وتوفي بقرطبة في جمادى الاولى سنة أربعين وثلاثمائة (قال حدثنا محمد بن واضح) بن يزيد متولى ملك الاندلس أبو عبد الرحمن بن معاوية الاموى المحافظ محدث الاندلس أبو عبد الله القرطبي مولده سنة تسع وسبعين ومائة أو سنة مائتين بقرطبة وتوفي في المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين قال الذهبي انه صدوق روى عنه كثير من أهل الاندلس قال (حدثنا يحيى بن يحيى) الليثى عالم الاندلس وراوى الموطأ وليس له رواية في الكتب الستة الا نادرة وقد تقدم الكلام عليه (عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه) ومحمد هو أبو عبد الله

(حدثنا أبو عمر - ان) بكسر أوله (موسى ابن أبي تليد) بفتح فكسر (الفقيه) بالرفع (ثنا) أي حدثنا (أبو عمر - المحافظ) أي ابن عبد البر (ثنا - سعيد بن نصر ثنا) قاسم بن أصبغ (بفتح همزة وسكون مهملة وفتح موحدة فغين معجمة غير مصروف الامام المحافظ محدث الاندلس سمع ابن قتيبة وابن أبي الدنيا وروى عنه حفيده قاسم بن محمد والمحافظ الباجي وفي آخر عمره قطع الرواية خوفا من الغلط وانتهى اليه من الاسناد والحفظ والجلالة وتوفي بقرطبة سنة أربعين وثلاثمائة (ثنا محمد بن واضح) بتشديد الضاد المعجمة (ثنا يحيى) أي راوى الموطأ (ثنا مالك) أي

الامام (عن ابن شهاب) أي الزهري (عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه) قال التلمساني لم يثبت في رواية يحيى هكذا وانما أرسله ابن شهاب عن محمد بن جبير عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قيل وارساله هو الصحيح عن مالك في الموطأ ووصاه غيره عن مالك وغيره عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورواه ابن بكير والقعنبي وابن القاسم وعبد الله بن يوسف واسماعيل بن أبي أويس كيعحي ووصاه معن بن عيسى وعبد الله بن نافع وأبو مصعب ومحمد بن المبارك الهروي ومحمد بن عبد الرحيم ورواه القعنبي عن مالك مراسلا وعن ابن عيينة مسندا والاكثر عن ابن شهاب عن محمد بن جبير ورواه حماد بن سلمة عن جعفر بن أبي وحشية عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه يعني جبير ابن مطعم بن عدي بن نوفل صحابي أسلم بعد المدينة قال المحلى هذا الحديث أخرجه القاضي من الموطأ كما نرى وهو في البخاري ومسلم

وأبي داود والنسائي وإنما يخرجهم من عند البخاري مثلاً فإنه بين القاضي وبين مالك في هذا الحديث ستة أشخاص ولو أخرجه من طريق البخاري كان بينه وبين مالك في بعض الطرق ثمانية أشخاص فاجتمع له في رواية هذا الحديث علول لا يجتمع له إذا رواه من عند البخاري وكذا يجتمع إذا أخرجه من بقية الكتب والله تعالى أعلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لي خمسة أسماء) أي عظمة أو شهيرة (أنا محمد) اسم مفعول من التحميد مبالغة الحمد نقل من الوصفية إلى الاسمية تسمى به رجاء أن يحمد له الأولون والآخرون بالهام الله تعالى وكان كذلك في الدنيا والعقبى وعن ابن قتيبة أن من أعلام النبوة أنه لم يسم قبله أحد باسمه صيانة من الله تعالى لوسمه أذ قد سماه به في كتبه وبشر به الأنبياء قبله فلو تسمى به غيره وقع الاشتراك له وربما انتشرت دواعي النبوة وقعت الشبهة وقامت الغتنة لكان لما قرب زمنه وبشره بقربه أهل الكتاب تسمى به قليلون لم يدع أحد منهم النبوة لئلا تقع الشبهة والله تعالى ولي العصمة (وأنا أحمد) اسم تفضيل بمعنى الفاعل أو المفعول كما سيأتي بيانه من المنقول (وأنا الماسح الذي يحو الله

٣٨١

الاشتراك له وربما انتشرت دواعي

وقد روى عنه الزهري وهو روى عن أبيه جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل وهو صحابي أسلم بعد الحديبية وروى عنه ابنه محمد ورافع وروى عنه ابن المسيب وكان سيداً وقوراً توفي سنة تسع وخمسين وأخرج له الأئمة الستة وأحمد في مسنده وهذا الحديث أخرجه مالك في الموطأ والنسائي في الشمائل والبخاري وهو حديث صحيح مسنداً (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لي خمسة أسماء) قدم الجار والمجور للتقرير والتأكيد وللتخصيص باعتبار أنه لم يسم بها أحد قبله أو لا شتهارها في الأمم الماضية فالتخصيص المستفاد من التقديم اضافي لا حقيقى لزيادته على ذلك وقال السيوطى في كتاب الرياض النيقية في أسماء خير الحقيقة أنه قبل أن يطلع الله تعالى على بقية أسمائه وقال المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتى قيل إنهم موجودون في الكتب القديمة وعند الأمم السالفة ورد بان فيها أكثر فالحق أن مفهوم العدد غير معتبر فلا يفيد الحصر وقال ابن عساكر في كتاب المهمات يحتمل أن لفظ العدد ليس من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو التخصيص لأن المراد خمسة أسماء فاضلة أو معظمة مشهورة انتهى ولا يخفى ما فيه وأنه مخالف للظاهر وقال ابن فارس إن أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ألفان وعشرون وقيل المراد خمسة سماوى بهارى وبافيه أو صاف وأسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم توقيفية فلا يجوز أن يسمى بمالم يسم به الله أو يسمى هو به نفسه أو أبوه و جدّه (أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماسح الذي يحو الله

النبوة وقعت الشبهة وقامت الغتنة لكان لما قرب زمنه وبشره بقربه أهل الكتاب تسمى به قليلون لم يدع أحد منهم النبوة لئلا تقع الشبهة والله تعالى ولي العصمة (وأنا أحمد) اسم تفضيل بمعنى الفاعل أو المفعول كما سيأتي بيانه من المنقول (وأنا الماسح الذي يحو الله

أو نفس الكفرة قتلاً وسبياً وجلاءً (وأنا المحشر) أي الجامع (يحشر الناس) بصيغة المجهول (على قدمي) بتخفيف الياء وكسر الميم على الأفراد أي على سابقى كذا قيل وبشئ شديد هاجم فتح الميم على التثنية قال النووي كذا ضبطه بالوجهين أي على أثرى وبعد ظهورى وقيامى من قبرى بدليل حديث أنا أول من تنشق عنه الأرض كما ذكره البغوى في شرح السنة وبهذا المعنى يغاير قوله (وأنا العاقب) أي الآتى عقب الأنبياء ليس بعدى نبي فى الصحاح العاقب يعنى آخر الأنبياء وكل من خلف بعدى شئ فهو عاقبه وبالجمع بينهما أشار إلى حديث نحن الأولون والآخرون وقيل معنى على قدمي على أثرى وزمان نبوتى وليس بعدى نبي بشهادة رواية وأنا المحشر الذى يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون غيره فيكون قوله وأنا العاقب كالتأكيده لبقائه (وقد سماه الله فى كتابه محمداً) أي بقوله وما محمد إلا رسول ومحمد رسول الله (وأحمد) أي بقوله حكاية عن عيسى ومبشر برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد

أى تضمن الله سبحانه
(أسماءه) أى من نحو
أحمد ومحمد مع انهما اعلام
له (ثناؤه) أى ما يثنى به
عليه (فطوى) بالفاء
لا بالواو كما وقع في أصل
الدجى أى فادخل (اثناء
ذكره) أى خلال ذكر
اسمه (عظيم شكره)
كقوله وانك لعلى خلق
عظيم وانك لتهدى الى
صراط مستقيم (فاما
اسمه أحمد فافعل) أى
للتفضيل (مبالغة) أى
لإفادته ثبوت زيادة الحمد
وحذف متعلقه لإفادة
الشمول والافاعل
ليس من صيغ المبالغة
كالجاء لكن في المعنى
أبلغ منه (من صفة الحمد)
أى ما خوذ منه (ومحمد
مفعول مبالغة) أى
للمبالغة (من كثرة الحمد)
أى المحمودية المستفادة
من مصدره الذى هو
التحميد الموضوع
باعتبار بنائه للتكثير
والمبالغة في التكرير قال
التمسانى وقد ضمن
اسمه سورة الحمد
انتهى وقد أشار اليه
العارف الجامى حيث
قال في الم الف لام الحمد
ميم يعنى بطريق التبديل
على قواعد التعمية
فيضمير المعنى محمد وان

فالمسمى حقيقة هو الله (فن خصائصه تعالى له) أى الكائنة له ان قلنا يجوز حذف الموصول مع بعض
الصلة فهو وصفة له أو هو متعلق به لما فيه من معنى التكرير وقيل انه مفعول له واللام مزيدة للتقوية
والظاهر انه اسم غير موصوف بالتعدي وضده (ان ضمن أسماءه) فاعل ضمن ضمير الله والضمير
المضاف اليه للنبي صلى الله عليه وسلم (ثناؤه) مفعول ضمن وهو مصدر مضاف للفاعل أول الفاعل
باعتبار ان الضمير لله أو للرسول أى ثناء الله عليه (وطوى أثناؤه ذكره) بفتح الهمزة وسكون المنة والمد
جمع ثنى كقفل وهو ما انعطف من الوادى ويقال هو فى أثناؤه ومثانيه أى داخله ونصبه على الظرفية
وطوى من قولهم طوى الثوب اذا عطف بعضه على بعض وهو كناية عن الكتم والاختفاء فالمعنى أخفى
داخل ذكر النبي أى فى أسمائه التى سماها بها (عظيم شكره) أى شكره العظيم والضمائر لله والنبي فان
كان ضمير شكره للنبي صلى الله عليه وسلم فاضافته له من اضافة الفاعل أو المفعول أى كونه
شاكرا أو مشكورا عظيما لان أكثرها أوصاف غلبت عليه أو اختصت به اختصاص الرحمن بالله
مع بقاء الوصفية أو اعلام منقولة ملموح أصلها فيفيد المدح والاعلام وضعت لتعيين الذات لكن
المنقولة من الصفات تشعر بمعانيها الأصلية ولذا جاز دخول آل عليها ومعظم اعلامه كذلك (فاما اسمه
أحمد) وزنه (افعل مبالغة في صفة الحمد) مبالغة مرفوعة خبر بعد خبر أو منصوب مفعول له والجار
والمحروور صفة والمبالغة لانه أفعل تفضيل حذف المفضل عليه قصدا للتعميم نحو الله أكبر أى من كل
شئ ثم نقل ولحظ أصله فلا يرد عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكر وما قيل من انه لا تفضيل للمبالغة والمبالغة
له صيغ مخصوصة فقد وهم وأطال من غير طائل على عادته وقال السخاوى في سفر السعادات أحمد اسم
النبي صلى الله عليه وسلم ليس بمنقول من المضارع ولا من أفعل التفضيل فهو كاحمر وأصفر وهو أباح
من محمده وهو كل من تكاملت مناقبه وبلغ النهاية فى الحمد قال الأعشى

اليك أبيت اللعن كان كلاها * الى الما جد الفزع الجواد الحمد

انتهى وفيه نظر لا يخفى وقدمه المصنف رحمه الله تعالى لانه اسمه صلى الله عليه وسلم فى الكتب
القديمة وقد سماه موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام كما نطق به القرآن وسماه الله به لانه حده فى
مقام لم يحمد فيه سواه بمثل محامده كما تقدم وستأتى تتمته (ومحمد مفعول مبالغة من كثرة الحمد) فهو فى
الأصل اسم مفعول من التفعيل فينبى عن الكثرة ففيه مبالغة أيضا ولهذا الصيغة معان أخر مذكورة
فى كتب التصريف وفى شرح الهادى انه مرتجل قال ابن معطى وهو غلط وتوجيهه بانه لم يستعمل فى غير
العلمية برده بيت الأعشى المذكور وروى عن ابن عباس بسند متصل كما رواه البيهقى فى دلائل النبوة
انه لما ولد صلى الله تعالى عليه وسلم عرق عنه عبد المطلب بكبش وسماه محمد فاقبل اه يا أبا الحارث ما حملك
على ان سميت به محمد اولم تسمه باسم آبائه فقال أردت ان يحمد أهـل السماء ويحمد أهـل الارض
وأخرج عنه ابن اسحق مسندا ان أمه آمنة بنت وهب حدثت انها أتت حين حملت به صلى الله عليه
وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض فقولى أعيذه بأوحد من شر كل حاسد
وكل برعاهد وكل عبد زائد برود غير رائد وروى فانه عند المجيد الما جد * حتى أراه قد أتى المشاهد
فاذا وضع فسميه محمد فانه اسمه فى التوراة أحمد يحمده أهـل السماء والارض واسمه فى الفرقان
محمد فسمته بذلك وقال أبو الربيع بن سالم فى سيرته روى ان عبد المطلب انما سماه محمد الرؤيا رآها
كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف فى السماء وطرف فى الارض وطرف فى
المشرق وطرف فى المغرب ثم عادت كأنها شجر على كل ورقة منها نور وأهـل المشرق والمغرب
يتعلقون بها فقصها فعبرت بمولود من صلبه يتبعه أهـل المشرق والمغرب ويتبعه أهـل السماء والارض

(فهو صـ) لي الله تعالى عليه وسـ لم أجل من جد) أي أعظمه بفتح فكسر (وأفضل من جد) بضم فكسر أي أكرمه بفتح فـ لف ونشر مرتب المعني أحمد ومحمد وضبط في بعض النسخ بعكس ما ذكر فيكون لغا ونشرا

٣٨٣

المعنيان مستفادين من أحمد ووجهه لأن أفعل قد بني للفاعل وقد بني للمفعول ويراد بفتح وله (وأكثر الناس جـدا) كون مصـ مدره بمعـني المفعول وان احتمل كونه للفاعل أيضا والحاصل ان صفة الحمدانية والحمدودية فيه بلغت غاية الكمال ونهاية الجمال (فهو أحمد الحمدودين وأحمد الحمدودين ومعه لواء الحمد يوم القيامة) أي المسمى بيوم الدين (ليتم له) بفتح ياء وكسر قاء وروى بصيغة المجهول (كمال الحمدودين) من باب الافتعال وفي نسخة ويتشهر من باب التفعّل أي وتظهر هيئته وتنشّر (في تلك العرصات) بفتح الراء جمع عرصة بسكون الراء وهـ وفي الاصل كل موضع واسع لا بناء فيه من فناء الدار وساحتها وجمع للبانة كما في عرفات والمراذبه مقامات يوم القيامة ومواقفها ولا يبعد أن يكون وجه الجمع هو ان كل عرصة مخصوصة بامة (بصفة الحمد) أي العامة للخلق (ويبعثه به هنالك مقام محمودا كما وعد) أي في كتابه بقوله عسى أن يبعث ربك مقام محمودا (بحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته

فلذا سماه محمدا مع ما حدث به آمنة انتهى (فهو صلى الله تعالى عليه وسـ لم أجل من جد) بفتح الحاء وكسر الميم والبناء للفاعل أي أجل الحمدودين (وأفضل من جد) بالبناء للمجهول قيل انه لف ونشر مرتب فالاول راجع الى اسم أحمد والثاني لمحمد والتفضيل استفيد من محمدا فيـ من التكثير وكون الله لم يسم به غيره فكان أفضل من جد والحمد مصدر محتمل للحمدانية والحمدودية وان تعين في محمد الثاني وجوز ان القيم في أحمد أن يكون بمعـني المفعول أي أكثر محمودية والفرق بينه وبين محمد انه لزيادة الكيفية ومحمد لزيادة الكمية وهذا أبلغ في مدحه صلى الله تعالى عليه وسـ لم ولو أريد الفاعل لقيـل جـدا بدل أحمد واعتراض عليه بانه تخصيص من غير تخصيص وبناء اسم التفضيل من المفعول شاذ كما شغل من ذات النحيين وكون جـدا أبلغ من أحمد كما اقتضاه كلامه لا وجه له * أقول هو لم يعين ما قاله وانما ادعى جوازه وانه أولى لسلامته من التكرار والترادف الذي هو خلاف الاصل وترجيح جـدا على أحمد ليس لابلغيته بل لانه أكثر وأقرب وأما كون التفضيل من المفعول شاذ فسلم ولكنه سمع من العرب في قولهم العود أحمد وأثبتته العلامة لنخسري وأول من قال العود أحمد دخله ابن جابر التميمي وقول المصنف (وأكثر الناس جـدا) أي محمودية بدلية لـ قوله (فهو أحمد الحمدودين) والاعتراض عليه بما ورد على ابن القيم ساقط لما سمعته آنفا (وأحمد الحمدودين) هو وما بعده بيان لوجه التسمية بهما وبصع ارجاعه لكل منهما من غير لف ونشر قيل اسمه أحمد قيل محمـد في الذاتين فانه تعالى لما خلق نوره قبل كل مخلوق جـده بمحمد ألمه اياها لم يحمد به با غيره فكان أحمد من دخل تحت كلمة كن في عالم الخلق والامر وما ظهر للقلوب جـده على ألسنتهم استحق ان يسمى محمـدا فاذا كان يوم القيامة كان أحمد الخلق فسمى أحمد فلما عمت شفاعته العظمى جـده الخلق فسمى محمدا وفيه من التكلف ما لا يخفى وناتي فيه كلام للسهيلي (ومعه لواء الحمد يوم القيامة) تـ قدم ان اللواء علم الجيش وهو أكبر من الراية أي انه تحت أمره أو في قبضته وهذا محتمل انه على حقيقة له يعلم انه صـ لي الله تعالى عليه وسلم نال هذه المرتبة بتفوقه على كل مخلوق في كونه حامدا ومحمودا ومعنى لواء الحمد انه لواء يثبته كل حامد ومحمود ويعلم ذلك بالهام لله أو بندا الملائكة معه أو بآء لان الحمد خلفه ونحوه وأصحاب الحمد حينئذ من لهم الشفاعة وكلمة الانبياء ومحتمل انه تمثيل لشهرته صلى الله تعالى عليه وسلم في أهل الموقف وعدم التأويل أسلم (ليتم له كمال الحمد) مبني للمفعول أو الفاعل واختار البرهان الاول واتمام جـده له باشتهاره وتسليم كل أحد له من غير تردد كما كان في الدنيا لبعض أهلها كما أشار اليه بقوله (ويشتهر) وفي نسخة ويشتهر (في تلك العرصات) بسكون الراء ويجوز فتحها وعرصة الدار ساحتها وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها نبات وجعلها عراض وعرصات وفي التهذيب سميت ساحة الدار عرصة لان الصبيان يعرضون فيها أي يلعبون ويمرحون والمراد هنا أرض الموقف والمحشر (بصفة الحمد) وهو الثناء على الجميل الاختياري على جهة التعظيم وقيل حقيقة اظهارة الصفات الكمالية باللسان أو بغيره وفيه كلام في شرح الزوراء لـ الجلال الدواني (ويبعثه به هنالك) أي في العرصات (مقاما محمودا كما وعده) بقوله عسى أن يبعث ربك مقام محمودا ونصب مقام على المفعولية بتضمنين يبعث معـني يعطى أو على الظرفية لمسابتها للهم أو هو حال على ما فصل في الكشف وشرحه ثم بين محمودية بقوله (بحمده فيه الاولون والاخرون) أي جميع الخلق لانهم تحت لوائه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مقام الشفاعة العظمى حين اعترف جميع الرسل بالعجز وقيل له اشفع تشفع (بشفاعته صلى الله تعالى عليه

والاخرون بشفاعته

لهم) أي عامة وخاصة (ويفتح) أي الله تعالى (عليه فيه) أي في ذلك المقام (من المحامد) جمع محمودة بمعنى الحمد (كما قال عليه الصلاة والسلام ما لم يعط غيره) أي أحد من العالمين (وسمى أمته) أي وصفتهم (في كتاب أنبيائه بالحجادين) كما في حديث الدارمي عن كعب بن جراح عن التوراة قال نجد مكتوباً فيها محمد رسول الله عبد الملتزم لا لفظ ولا غايظ ولا سخاب بالأسواق ولا يجزى بالسبئية السيئة ولا يكن يعفو ويغفر مولده بمكة ٣٨٤ وهجرته بطيبة وملكه بالشام وأمه الحجادون يحمدون الله تعالى في

وسلم لهم) في فصل القضاء كما تقدم (ويفتح عليه فيه) أي في ذلك المقام (من المحامد) جمع محمودة بمعنى حمد أي يلهمه الله محامد عظيمة يحمد بهائة وأصل الفتح ضد الغلق فاستعير للاعطاء والالهام وتيسير الأمور كما استعير المغلق للصعب ومن بيان لمقدر أي أمر أو نحوه أو لما بعده أن قلنا بجوازه كما روى قوله (كما قال عليه الصلاة والسلام) إشارة إلى وروده في الحديث كما تقدم (ما لم يعط غيره) من الأنبياء ويعطى مني للجهول وغيره بالرفع نائب الفاعل (وسمى) الله تعالى لعلمه من السياق أو هو مجهول وهو الأول (أمته في كتب أنبيائه) كالتوراة والانجيل كما ورد في الأحاديث (بالحجادين) أي المبالغين في الحمد وروى الدارمي عن كعب أنه قال نجد مكتوباً في التوراة محمد رسول الله مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وأمه الحجادون إلى آخره (فحقيق أن يسمى محمد أو أحمد) أي بأن يسمى لأنه يتعدى بالباء وقد يتعدى بعلى كما في حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق لما فيه من معنى الوجوب كما في الحجية لاني على وتقرى به على ما قبله لانه إذا جدد لم يحمد غيره وحده الأولون والآخرين وكثر حمد أمته كان جديراً بذلك (ثم في هذين الاسمين) محمد وأحمد أي في تسمية الله بهما قبل وجوده (من عجائب خصائصه) أي من العجائب التي خصه الله بهما ولم يسبق أحدهما لها (وبدائع آياته) أي غرائب علامته التي اخترعت وتفسير البديع بالحسن فيه مسامحة (فن آخر) أي نوع آخر غير مائة دم (وهو أن الله جل اسمه) أي عظم في ذاته وفيه مناسبة وإيلاء لعظمة اسم نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم إذ قرنه باسمه وخصه به كما اختص باسمائه المحمدي (حجى) أي منع وصال عن (أن يسمى بها أحد قبل زمانه) مع ذكرهما في الكتب القديمة والامم السالفة كما روي بشر بن أبي اسمعيل أنه لما علم إذا سمى بهما أنه النبي الموعود به وعدم الخصائص لانه بعد الاعلام باسمه منع من التسمية به مع انهما اعلام منقولة فلا يردان كثير من الاعلام المرتجلة للأنبياء غيرهم لم تسبق تسمية غيرهم بها كما قدم وشيث ونوح ويحيى قال تعالى ولم نجعل له من قبل سمياً (أما) اسمه (أحمد الذي أتى في الكتب) الالهية السالفة (وبشرته الأنبياء) كعيسى وموسى كما قال تعالى ومبشر برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد وقال تبع الأول كما نقل في السير

ويملك بعدهم رجل عظيم * نبي لا يرخص في الحرام

يسمى أحمد باليتاني * أعمر بعد مخرجه بعام

(فنع الله بحكمته) أي بسبب حكمته أو منعامه لتباسب علمه وحكمته التي استأثر بها أو أظهرها لبعض خلص عباده (أن يسمى به أحد غيره ولا يدعى) مني للجهول بوزن يرمى أي يسمى (به مدعوق به) يسمى قبله قال أكثر العلماء أن هذا هو الصواب وما نقل من أن الخضر عليه الصلاة والسلام اسمه أحمد قول مردودواه كما قاله ابن دحية وأما أحمد بن غنجان بضم الغين المعجمة وسكون الجيم ومثناة تحمية بزنة سفيان وبفتح الجيم وتشديد الياء فلا أصل له وقيل تسمى في الجاهلية قبل الاسلام بزمان طويل أحمد ابن ثمامة الطائي وأحمد بن دومان البكيل وأحمد بن زيد بن خراش السكسكي ومن القبائل بنو أحمد

السرء والضراء يحمدون الله في كل منزل ويكبرونه على كل شرف رعاة للشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها يتأزرون على أنصافهم ويتوضأون على أطرافهم مناديهم ينادى في جوار السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم بالليل ل دوى كدوى النجمل (فحقيق) أي وإذا اختص بما منحه الحق من مناقب حميدة ومراتب محمودة فخير (أن يسمى محمد أو أحمد) أي لا كثر به حامديته وأظهر رية محمديته (ثم في هذين الاسمين) أي العظيمين الواسمين (من عجائب خصائصه) أي غرائب خصوصياته (وبدائع آياته) أي الدالة على كمال صفاته (فن آخر) أي نوع آخر من أنواع كراماته (وهو أن الله جل اسمه حجى) أي حفظ اسمي حبيبته ومنع بالقدرة أن يسمى بهما أحد (قبل زمانه)

في أي لئلا يشاركه أحد في علو شأنه كما يشير إليه قوله تعالى لم نجعل له من قبل سمياً (أما أحمد الذي أتى في الكتب) أي من نحو الانجيل (وبشرته الأنبياء) كعيسى وعيسى عليهما السلام (فنع الله تعالى بحكمته) أي وبارادته وقدرته (أن يسمى) وفي نسخة يتسمى (به أحد غيره) أي على جهة العلمية (ولا يدعى به مدعوق به) أي على نسبة الوصفية

(حتى لا يدخل لبس) بفتح اللام أى التباس واشتباه صوري (على ضعف القلب) أى من ينظر الى مجرد الاسم ولم يتفكر في حقيقة
 مسماه (أوشك) أى تصوري في معدن النبوة ومنبع الرسالة فيستوى عنده الاسمان مع ان مسميهاهما لا يستويان كما وقع لبعض
 أرباب العقول الخالية من المعقول والمنقول من التسوية بين الاله المعالين ٣٨٥ وبين الاله المنحوت من الحجر

والطين ولهذا قال الله
 تعالى قل هل يستوى
 الاعمى والبصير أم هل
 تستوى الظلمات والنور
 قال الانطاكى وهذا
 الذى ذكره المؤلف هو
 الصواب ونقـل الحافظ
 أبو حفص الانصارى عن
 القشيري قولاً في تسمية
 الخضر باحمد ثم قال
 وقد وهب ابن دحية والله
 تعالى أعلم (وكذلك)
 أى وكاسمه أحمد (محمد
 أيضاً) أى حمى (لم يسم)
 وفي نسخة لم يسم (به)
 أحد من العرب ولا
 غيرهم الى ان شاع (أى
 باخبار الرهبان وغيرهم
 قبيل وجوده عليه
 الصلاة والسلام
 وميلاده) أى وقبيل
 زمان ولادته (ان نبيا)
 أى عظيم الشأن في آخر
 الزمان (يبعث) أى
 يرسل (اسمه محمد فسمى
 قوم) أى جمع قليل من
 العرب (أبناءهم بذلك
 رجاء ان يكون أحدهم
 هو) أى اياه يعنى النبي
 المبعوث (والله أعلم
 حيث يجعل رسالته)
 وفي قراءة رسالته (وهم

في همدان وبنو أحمد في بكيل وبنو أحمد في طى ولم يكن قر يمان عهده من تسمى به صيانة له وأما بعده
 فأول من تسمى به أحمد بن عمرو بن تميم الفرهودى أو الفراهيدى أبو الخليل النحوى الزاهد و بركة
 هذا الاسم كان له من العلم والتقوى ما لم يكن لغيره ثم بين حكم صيانتة بقوله (حتى لا يدخل على ضعف
 القلب لبس) أى التباس واشتباه لعدم تميزه وضعيف القلب من لا عقل له تام ورأى صائب ونظر
 مفرق بين الحق والباطل فتردد في صدق مدعى النبوة بمجرد شئ سبق له فيجوز كونه أحمد الموعود به
 في الكتب فضعف القلب كناية عن قلة العقل الذى هو محله وقوته كناية عن ضده وان اشترى
 الجرة وعدمها (أوشك) معطوف على لبس ويجوز ان يراد به هنا ما يقابل الوهم والظن ومطلق التردد
 وعدم الجزم ومن ظن تعيينه هنا وتأيد به لا يجدى ليس بشئ (وكذلك محمد) أى مثل أحمد في عدم
 التسمية به قبل بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وجعله مشبهاً به لانه لم يسم به أصلاً على الاصح (أيضاً)
 مصدر آض بمعنى عاد ورجع ويراد به في العرف التشبيه فهو تأكيدي لقوله كذلك (لم يسم به أحد من
 العرب ولا غيرهم الى ان شاع واشتهر قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم) قبيل في النسخ مصغر كبعيد
 لتقليل زمانه وتقريره (وميلاده) عطف تفسير على وجوده أى ولادته أو زمانها وقيل الميلاد وقت
 الولادة والمولد مكانها وحلت به صلى الله تعالى عليه وسلم أمه آمنة نهار أو ولد ليلا في شعب أبى طالب عند
 الجرة لوسطى ووافق مولده يوم عشرين من نيسان سنة اثنين وثمانين وثمانمائة من التاريخ الاسكندري
 وقيل كان في الساعة العاشرة لا ثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فكان كما قيل ربيع ربيع في
 ربيع وقيل ولد في شعب بنى هاشم بعد الفيل بشهر أو أربعين أو خمسين وتسعة وخمسين يوماً وقيل غير
 ذلك وسيأتى تفصيله ان شاء الله تعالى (ان نبيا يبعث) أى يرسل من بعث بمعنى أثار وقد فصل زمان
 بعثه وسنه اذ بعث في السير (اسمه محمد فسمى قوم قبيل من العرب أبناءهم بذلك) الاسم (رجاء ان
 يكون) أى لاجل رجاء ان يكون الولد المسمى به (أحدهم) أى أحد أبنائهم المسمى بمحمد (هو) أى
 النبي الموعود ببعثته فهو اسم يكون واحدهم منصوب خبر مقدم أو مرفوع اسمها وهو خبرها استعير فيه
 ضمير الرفع لضمير النص والاصل اياه الاول أولى (والله أعلم حيث يجعل رسالته) اقتباس لبيان
 انه لم يقدم ذلك اذ ليس كل محمد رسول ولا كل فاطمة بتول ولا أية رادة لهم كما تبطل قول من زعم من
 الحكماء ان النبوة والرسالة تكتسب بالمجاهدة وتصفية الباطن فانها موهبة الهية وان اختصت بمن جد
 في العبادات والتصفية حتى صار أحسن الناس خلقاً وخلقا الى غير ذلك مما يستعبد به لتلقى وحيه ومشاهاة
 ملائكته وحيث ظرف متصرف هو هنا مفعول به لفعل مقدر أى يعلم لان أفعل لا ينصب المفعول وان
 صرح تعالى الجار والظرف به وليس هو هنا ظرف لان علامه تعالى لا يوصف بانه في مكان أو زمان لقدمه
 وتفصيله في كتب العرب يبقو يجوز افراد رسالته كما قرئ به هنا وانما سمو أبناءهم به لما بلغهم من
 الاخبار والكهان وروى في المبشرات وبشروا بقرىب زمانه فكانوا ينة نظرونه انظار الحب لمحبيب له
 سيقدم (وهم) أى المسمون باسمه قبل ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم رجاء لكونه المبشر به (محمد بن
 أحيحة بن الجلاح الاوسى) وقال البلاذرى انه محمد بن عتبة بن أحيحة وترد فيه ابن حجر في الاصابة
 وأحيحة بضم الهمزة وحاء مهملة مفتوحة ياءها مثناة تحتية ساكنة ثم حاء مهملة مفتوحة وهاو الجلاح

(٤٩ - شفا في)

أى المسمون بمحمد قبل ميلاده (محمد ابن أحيحة) بضم همزة وفتح حائين
 مهملتين بينهما تحتية ساكنة (ابن الجلاح) بحم مضمومة وتخفيف اللام في آخره مهملة وفتح من الصحابة ابن عبد البر وأبو موسى
 (الاوسى) بفتح الهمزة نسبة الى قبيلته الانصاري

(ومحمد بن مسلمة) بفتح فسكون ففتح (الانصاري) أحد بني خارثة شهد بدرا وغيرها ومات بالمدينة وفي عددهم نظر ذكر الشهي وغيره (ومحمد بن بقاء) بفتح موحدة ٣٨٦ وتشديد دال مهملة بعدها ألف ممدودة وفي نسخة صحيحة بقاء موحدة

بضم الجيم وفتح اللام المخففة ثم ألف وحاء مهملة والواو سببية لاوس قبيلة الانصار (ومحمد بن مسلمة الانصاري) بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري ووصف هذا بالانصاري دون محمد بن أحبيحة وهو من قبيلة الانصار لانه لم يسلم وانما يقال الانصاري لمن أسلم منهم ولذا قال الذهبي من عد محمد بن أحبيحة من الصحابة فقد وهم لانه لم يدرك الاسلام وانما هذا أبو عبد الرحمن المدني حليف بني عبد الاشهل المولود قبل البعثة باثنين وعشرين سنة وهو ممن سمي محمد في الجاهلية كما في الاصابة عن الواقدي من غير تردد وفيه وهو صحابي شهد بدرا وكان عمر رضي الله تعالى عنه بعده لكشف المعضلات في خلافته ومات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين وقيل غير ذلك وهو من قدماء الصحابة وقول بعض الشراح ان ذكر المصنف لمحمد بن مسلمة ليس في محله لانه بصدد ذكر من سمي محمد قبل مولده وهو ولد بعد مولده بنحو عشرين سنة لا وجه له لما سميته من خلافه ما هو صحيح في السير نقلا عن الواقدي ومقاله قول مرجوح وان قاله مغلطاي في سيرته (ومحمد بن براء البكري) نسب لبكر قبيلة مشهورة وبراء موحدة تحتمية مفتوحة وراء مهملة تليها مدة وهو ابن ظريف بن عتورة ابن عازب بن لمب بن بكر بن عبد مناف بن كنانة واسم أبيه براء رأيت مصححا كذا في حواشي الحلبي وفي غيره بقاء بفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة قليل وقد تخفف وقال البرهان الحلبي ان محمد بن أحبيحة ومحمد بن مسلمة ومحمد بن براء لم يدركوا الاسلام بل هلكوا في الجاهلية فعدهم فيمن أسلم أمر عجيب فلا يليق بالمصنف وان كانوا ممن سمي بمحمد قبل البعثة (و) كذا (محمد بن سفيان بن مجاشع) التميمي فانه لم يدرك الاسلام وقد خطئ أبو نعيم في عدده من الصحابة (ومحمد بن جرير الجعفي) بضم الجيم نسبة للجعفة قرية معروفة وجرير بضم الحاء المهملة وسكون الميم وراء مهملة ثم ألف ونون وفي بعض نسخ السير عمران بدله وهذا أيضا لم يدرك الاسلام كما قال البرهان (ومحمد بن خراعي السلمي) بضم السين المهملة وفتح اللام وميم وياء نسبة لقبيلة وخراعي بضم الحاء وزاء معجمتين وألف وعين مهملة نسبة لخزاعة وهو من بني ذكوان واسم أبيه تلمعة وهو لم يدرك الاسلام أيضا كما قال البرهان الآن هذا لا نعترض به على المصنف لانه انما عد من تسمى محمد قبل الاسلام أسلم أم لا وهم ستة (لاسابع لهم) وهذا على ما اختاره المصنف ومنهم من نقص عددهم كالسهيلي فانه لم يزد هم على ثلاثة ومنهم من زاد حتى بلغ العشرين كما قال ابن حجر مع تكرار في بعضهم وتردد في بعض وسيأتي لهم سابع وقد علمت ساطع به في محمد بن مسلمة (ويقال ان أول من تسمى به) أي باسم محمد قبله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة بمحمد (محمد بن سفيان) بن مجاشع التميمي السابق ذكره (واليمن) أي أهله فهو من اطلاق اسم المحل على الحال فيه (تقول) وفي نسخة يقولون لم يسم به أولا هذا (بل) الذي سمي أولا (محمد بن اليحمد من الازد) وفي نسخة الازدي نسبة الى الازد من اليمن أبوهم أزدى الغوث ويقال أسد وفي نسخة بعدما ذكره محمد بن سفيان أيضا ومن نسبه الانصار كلهم وأزد شؤة عمان والسرارة واليحمد قال البرهان انه في النسخ بفتح الياء وسكون الحاء وضم الميم وقال ابن ما كولا انه بضم الياء وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وأصحاب الحديث يضمنون الميم وفي شرح مسلم للنووي انه بضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم وكذا في تقييد المهمل للغساني وهو علم منقول من المضارع وأل مقارنة لنقله لادخله بعد العلمية فانه شاذ قبلها كقوله * ما أنت بالحكم الترضي حكومته * فكيف به بعدها * وقال ان هذا ليس من الستة فيكون سابعاً وهو يناق في قوله هنا لاسابع لهم وفي سيرة مغلطاي زيادة محمد بن عدي بن ربيعة

فراء ممدودة وعدده من الصحابة أبو موسى (البكري) بفتح فسكون (ومحمد بن سفيان بن مجاشع) بضم الميم وكسر الشين المعجمة واختلف في صحبته على ما قاله أبو نعيم وأبو موسى قال التلمساني والجميع انه لم يسلم (ومحمد بن عمران) بكسر العين وسكون الميم وفي نسخة عمران بضم الحاء من الحجرة واقتصر عليه التلمساني (الجعفي) بضم الجيم (ومحمد بن خراعي) بضم الخاء وبالزاي المعجمة (السلمي) بضم فسحة (لاسابع لهم) وزاد بعضهم على المصنف أسماء اخر لا فائدة في ذكرها (ويقال أول) وفي نسخة ان أول (من سمي) بصيغة الجهول وفي نسخة تسمى (محمد بن محمد بن سفيان) أي ابن مجاشع النيمي (واليمن تقول) أي وأهل اليمن يقولون (بل) وفي نسخة محمد بن سفيان باليمن ويقولون بل (محمد بن اليحمد) أي هو المسمى به أولا واليحمد بضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم على ما ضبطه المحققون كالنووي وغيره وفي نسخة بفتح الياء وضم الميم وفي أخرى بالفتح والكسر وفي القاموس محمد كيمع وكيعلم قال التلمساني وروى اليحمد مصدر حمد (من الازد) بفتح

المنقري الياء وسكون الحاء وكسر الميم على ما ضبطه المحققون كالنووي وغيره وفي نسخة بفتح الياء وضم الميم وفي أخرى بالفتح والكسر وفي القاموس محمد كيمع وكيعلم قال التلمساني وروى اليحمد مصدر حمد (من الازد) بفتح

به ان يدعى النبوة) أي
بنفسه (أو يدعيها أحده)
أي ويثبته (أو يظهره
عليه سبب) أي من خرق
العادات (يشكك) بكسر
الكاف الأولى أي توقع
في الشك (أحدا) أي
من أهل ماله (في أمره)
أي شأنه (حتى تحققت
السمتان) بكسر السين
وفتح الميم أي العلامتان
الدالتان على المحمدية
والاحمدية (له صلى الله
تعالى عليه وسلم) وفي
بعض النسخ السيمتان
بياء بعد السين والصواب
الأول هذا وتحققت
بصيغة الفاعل على ما هو
المتبادر ضبطه الانطائي
بضم التاء والحاء على بناء
المجهول وهو خلاف الظاهر
(ولم ينزع) بفتح الزاي
لم يعارضه أحد (فيهما)
أي في النعتين المرسومتين
(وأما قوله وأنا الماحي
الذي يحو الله في الفكر)
أي يزيله رضى سببي
(ففسر) بصيغة المجهول
أي فبين (في الحديث)
أي نفسه من غير احتياج
الى تفسير غيره غاية ان
محوه محمل محتمل كما بينه
(ويكون محو الكفر)
أي ذهاب أثره (امان
مكة وبلاد العرب) أي
أيام حياته (وما زوى)
بضم الزاي وكسر الواو

المنقري ومحمد بن عثمان السعد قال وأظنهما واحدا ومحمد بن عتوارة الليثي ومحمد بن
جرمان العمري ومحمد بن خولة الثمالي ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن ابروابة بن مالك فزاد تسعة
أو ثمانية وتوقف المصنف رحمه الله تعالى في واحد منهن وقد قيل في بعض هؤلاء انه ادرك الاسلام
وكلام المصنف لا ينافي هذا الا في قول الانصاري كما تقدم والامر فيه سهل اذا لم ينع من اطلاقه على من
لم يسلم لقربته منهم تسميها (ثم حي الله) أي صان ومنع بصره المهمة (كل من تسمى به) أي بمحمد
قبله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يدعى النبوة) تقديره من ادعى ادعائها بنفسه بان يقول
أنا نبي (أو يدعيها أحده) بان يقول هو نبي (أو يظهر عليه) بفتح الياء التحتية وضمها مبنى للفاعل
ومحوز بناؤه للجهول والأول أظهر وضحه عليه لمن (سبب يشكك أحدا في أمره) أي شيء في ذاته
يكون سببا لوقوع الناس في شك في انه هو النبي الموعود كنجابته وصفاته الباهرة كما وقع له صلى
الله تعالى عليه وسلم من الارهاصات والاخلال بالباهرة أو يجري على يديه ما يشككهم من سحر
ومخرفة والعطف بابا وبعد حي الذي هو في معنى النفي والنهي يفيد العموم كقوله تعالى ولا تطع
منهم آثما وكفورا ولو عطف بالواو أو هم ان المحمى عنه المجموع وان وقع بعض منها (حتى تحققت)
أي ظهرت وتبينت في الخارج (السمتان) أي الصفتان اللتان هما المحمدية والاحمدية
اللذان هما علتان لموافقة اسمه لمساها وفي بعض النسخ السيمتان بياء بعد السين وهو خطأ كما قال
التلمساني وطغيان من القلم (له صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق بالفعل أو بالسمتان وهو تسميته
بما هو دال على انه المشر به في الكتب السالفة والامم الماضية فادعى الرسالة وشهدت له
الكائنات بصدق دعواه (ولم ينزع فيهما) بفتح الزاي المعجمة والبناء للجهول أي لم ينزع أحده في
السمتين (وأما قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (وأنا الماحي الذي يحو الله به الكفر)
بيان لمعناه المراد منه ولذا أتى بقوله بعده (فسر في الحديث) بالغاء التفسيرية وفسر مبنى للجهول أي
فسره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقرينة قواه في الحديث وهو صفة له وقيل علم منقول منها وأل
للموصفية ولما ترى هنا سؤالان أحدهما انه تقدم فلا حاجة لاعادته كما قيل وان المحو معناه الازالة
بالكلية والكفر موجود في كثير من الناس والبلدان أشار الى دفعهما بقوله (ويكون محو الكفر
امان مكة) بعد الفتح اذا ظهره الله تعالى عليهم ولم يبق به سامنه عين ولا أثر (وبلاذ العرب) الظاهر انه
وجه آخر والمراد بها خيرة العرب وساحة الاسلام فانه لم يبق منه الا ما تلاشى واضمححل حتى صار كالعدم
وقد كانت محلوثة بالشرك فاستأصله الله على يد خيرته من خلقه (و) كذلك قوله (وما زوى له من
الارض) اشارة لما ورد في الحديث من قواه صلى الله تعالى عليه وسلم زويت الى الارض مشارقها
ومغارها وسيلها ملك أمي ما زوى لي منها وأصل الزوى بالزاي المعجمة الجمع ومنه انزوى الجبل بالنار
أي انه تعالى جمع له جميع الارض بيد قدرته وطواها في قبضة قدرته حتى نظرها كلها وبشره بان أمته
تملكها كلها حقيقة بعد نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام أو قبله ان قلنا ان مامله كونه منها
أعضها وأشرها وهو الذي ارتضاه المصنف لقربه (ووعده) أي الله والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لما ورد في الحديث (انه يبلغه) أي يصل اليه ويجوزه (ملك أمته) بضم الميم ويجوز كسر ها أي تملكها
وسلطانها على الوجه السالف وقد ورد انه زوى له جانبان الارض وأخبره بانه يبلغه ملك أمته ويمحو
ما فيه من الكفر لاضمحلاله حتى يصير ما بقي منه كالعدم ولما كان محو الكفر بآمره وشرعه وبركته
نسب المحو له صلى الله تعالى عليه وسلم فكأنه الماحي حقيقة وقد قيل انه كانه جواب
واحد وقوله (أو يكون المحو عاما) شاملا لجميع الارض وليس المراد بها أرضا مخصوصة

أي قبض وجمع (له من الارض) كما ورد ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغارها وان أمي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها (ووعده)
بصيغة المجهول (انه يبلغ ملك أمته) أي بعد ماته فعلى هذا يكون المحو خاصا (أو يكون) حقه ان يقول وأما أن يكون (المحو عاما)

ليغلبه ويعليه والضمير
الى دين الحق أو الى
الرسول المطلق (على الدين
كله) أى على الاديان
جميعها بمجوداتها
وبرهانها وظهور بطلانها
وابطال سلطاتها (وقد
ورد تفسيره فى الحديث)
أى على ما رواه البيهقي
وأبو نعيم (انه الذى محيت
به سيئات من أتبعه) قال
الذبحى لقوله تعالى قل
للذين كفروا ان ينتهوا
يعفّر لهم ما قد سلف وفيه
ان هذا حكم عام غير مختص
به عليه الصلاة والسلام
فالاولى ان تحمل السيئات
على الصغائر والاتباع
معظم الحسنات واجتمعت
الكبائر بشهادة قوله
تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات وقوله
تعالى فاولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات
ولا يبعد ان تكون هذه
الخصلة من خصائص
هذه الملة (وقوله وأنا
الحاشر الذى يحشر الناس
على قدمي) قد سبق
تحقيقه بناءً وتدقيقه
معناه الا أنه زاد الموصول
هنا ثم لم يقل على قدمه
لان قصده الاخبار عن
نفسه كفى قول على
أنا الذى سمتى أمي حيدر
واعاده هنا أيضا ليفسره

(بمعنى الظهور والغلبة كما قال الله تعالى ليظهره على الدين كله) (جواب ثان فيبقى على عموم هو ولا يخص
بما مر فالمراد بالحق والدين وغلبته لغيره من الاديان بنسخها وبيان ما غير وبدل منها وعلو أهله على جميع
من عداهم بتسلطهم عليهم وقهرهم وإيقاع الرعب فى قلوبهم كما هو مشاهد قال الله تعالى عز وجل هو
الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ويوحى به ان الموحاة اذ هاب الاثر وهو
قد يكون مع بقاء العين وان مالا أثر له كعدمه ولذا عبر بالمأخى دون المزيل وما قيل من ان هذا جمل
المصنف وجه واحد او حمل الحق على ازالة يدهم عن تلك الاراضى وجعل بعض أهل الارض كالعبيد
بضرب الجزية عليهم وجعلهم بازالة تصرفهم كالملوك وجعل محو آثارهم كحذف ذواتهم ونسخ
أديانهم وكتبهم التى هى بمنزلة أرواحهم وابطال شوكتهم وقهرهم كازالة ذواتهم ونحوها من صفات
الوجود ففيه مجاز باعتبار وجوده مختلفة (وقد ورد تفسيره) أى المأخى بغير ما مر (فى الحديث) والتفسير
الذى كور (انه الذى محيت به سيئات من أتبعه) بما أنعم الله تعالى به على أمته من المكفريات وبما قبله
من شفاعته لهم فى الدنيا والآخرة والعفو كالمغفرة موافق للحولعة ومعنى وهذا مر وى عن المصنف وقد
سقط من بعض النسخ فاسناده الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مجاز اذ هو سببه والعاقبة والغافر حقيقة
هو الله تعالى وهذا من خصائص أمته وقد فسر قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
بيغفر لك ما تقدم من ذنبك وقدرى هذا التفسير الذى ذكره المصنف للمأخى كما فى مستدر كه وأبو نعيم والبيهقي
وقال ابن دحية انه حديث مرسل صحيح الاسناد وقال السيوطى انه متصل ولفظه وأما ما حى فان الله محى
به سيئات من تبعه وقال ابن حجر فى شرح الشمايل معناه ان من آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم محى
ذنب كفره وما عمل به فيه قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفى الحديث
الاسلام يجب ما قبله أو يهدم ما قبله وخص بهذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لم يبع أحد الكفر
كما يحاه اذ جاء على فترة وقد عم الكفر وعبد الحجر قبله ميسر النيرين والمراد بكونه من خصائصه ان الله
تعالى لطف بامته بكثرة المكفريات كثر لم تكن قبله فهو مطلق مخصوص لوقوع خلافه فى الآيات
والآثار كقول نوح عليه الصلاة والسلام لا مئة استغفروا ربكم انه كان غفارا (وقوله) فى هذا الحديث
(وأنا الحاشر) فسر به صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله بعده (الذى يحشر الناس) جميعهم مؤمنهم وكافرهم
لدخولهم كلهم فى شفاعته العظمى لتخليصهم من هول الموقف والحشر وتعجيل الحساب لانه صلى الله
تعالى عليه وسلم رجة للعالمين (على قدمي) بالتخفيف والتشديد كما روى فى رواية على عبي ولما كان
ظاهره انه يسوق الناس للحشر وليس بمراد فسر بقوله (أى على زمانى وعهدي) وهما بمعنى لانه
يقال هـ ذا كان على عهد الخلفاء فى عصرهم ثم قال (أى ليس بعدى نبي كما قال وخاتم النبيين)
فهو ما ثبت قد مر مضاف أى على أثر قدمي من غير فاصل أو القدم سواء كان مفردا أو مشنئ ما يتبعه
الناس فيه وهو الشر يعق وقال الكرماني معناه على أثرى كما جاء على عبي أو على زمانى ووقت
قيامى على القدم بظهور علامات الحشر فيه اذ لا نبي بعده ويحتمل ان يريد أول محشر ولانه
صلى الله تعالى عليه وسلم أول من تذشق عنه الارض كما تقدم والقدم مع روفة وهى مؤنثة
لتصغيرها على قدمية ويتجاوز بها عن معان أخر كما فى الاساس فيقال جعله تحت قدمه اذ عفا عنه وله
قدم فى كذا أى قدم فنسب له ذلك لتقدمه فيه وكونه السبب فيه ثم انهم يحشرون فى المحشر حتى
يشفع لهم فهو حاشر فى هذا المحشر الثانى الى مقرهم من جنة أو نار فيثبته صلى الله تعالى عليه وسلم جميع
الخلق فهو على هذا حاشر حقيقة وهما والمراد فى رواية من روى قدمي بالتشديد مشنئ وقول
الكرماني ويحتمل الخسبة اليه الخطأ بى وان كان ظاهره انه من بنات أفكاره وارتضاه ابن دحية

بقوله (أى على زمانى وعهدي) فالمراد بالناس الخلق الآتون بعده كما بينه بقوله (أى ليس بعدى نبي) أى يكونون وما
على عهده وفيه إيماء الى ان عيسى بعد نزوله يكون تابعه فى دينه وحاكما على وفق قوله كما قال الله تعالى وخاتم النبيين بكسر التاء وفتحها

(وسمى عاقبا لانه عقب) بفتح القاف أى خلف (غيره من الانبياء) وجاء بعدهم لتكميل الخير وزيد في بعض النسخ المصححة هنا وفي الصحيح أنا العاقب الذى ليس بعده نبي (وقيل معنى على قدمي أى يحشر الناس بمشاهدتي) أى بمشهدتي ومحضر عندى (كما قال الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس) أى شاهدين لهم أو شاهدين عليهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) أى شاهدا واطمئنا أو فرحنا ومثنيا وبهذا الذى قررناه دفع قول الدجى وهذا مخالف لظاهر الآية المفاد ٣٨٩ فيها بالتعدية بغيرى ولو كانت كما

زعم لكنت باللام على ان على قد تأتي بمعنى اللام في الكلام كقوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم وزيد في بعض النسخ هنا (وقيل على قدمي) أى معناه (على سابقتي) أى سبق قدمي وتقدم قيامي من قبري وتحقق تقدمي في مقامي (قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم) أى مراتب تقدم مرتب على تفاوت صدق لهم في حالهم عند ربهم ووقوفهم على قدر مقامهم (وقيل على قدمي أى قدامي وحولي أى مجتمعون الى في القيامة) يعنى ويلجأون الى في طلب الشفاعة (وقيل قدمي على سدي) أى على قدر متابعتي ومقدار طاعتي في الدنيا ليكون لهم القرب والمنزلة في العقب وفي نسخة وقيل قدمي سدي (ومعنى قوله لي خمسة أسماء) أى مع ان له أسماء كثيرة

وما ذكره المص وان سبق اليه فيه خفاء الا ان يريد ان القدم مجاز عن الاثر كناية أو مجازا الا انه يتكرر مع قوله العاقب وقال السيوطي ان الله وصف نفسه بالحشر في قوله ويوم نحشرهم فيكون هـ ذامن أسمائه التي سماها بها فان سلم ما قاله كان ما قبله كذلك وحشر الناس في وقت نبوته لبقاء ملته لانها لا تذبح وليس بعدها شرع آخر فلا يرد عليه ان الساعة تقوم وليس على وجه الارض من يقول الله وتقدم ان كونه خاتم النبيين أى آخرهم أو من ختموا به على قراءة الفتح لا ينافيه نزول عيسى عليه السلام بعده لانه ينزل تابعا له صلى الله تعالى عليه وسلم لم عامل لا بشره ولذا ايدفن عنده لانه آخر خلفائه وقيل المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم آخر من نبي وعيسى نبي قبله وان مات بعده كالحضر والياس على قول وقيل سمي حاشرا لانه حشر بني النضير من حصونهم وخرب أرضهم وهو ضعيف رواية (وسمى عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء) عليهم الصلاة والسلام أى خلفهم في الخير ومنه عقب الرجل لولده وفسر بمن لاني بعده فان العاقب الآخر وقد فسر في حديث مروي عن ابن جبير فهو أصح وأحسن (وفي الصحيح وأنا العاقب الذى ليس بعده نبي) وقيل العاقب عند العرب من يكون خلف سيد القوم فعنه خليفة الله لانه أحق بخلافته من جميع الرسل ومن الغريب ما قيل انه اسمه عند أهل النار من أمته لان الله تعالى يذسيهم اسمه محمدا فاذا ذكره ارتفع عنهم العذاب وهو ضعيف (وقيل معنى على قدمي انه يحشر الناس بمشاهدتي) أى بقرني ومعنى عمري أى سبقي للناس في القيام من القبر (كما قال الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) وهذا بناء على انه من الشهادة بمعنى المشاهدة والمعانيمة والجهور على انه الشهادة الحقيقية كما ورد في الصحيحين من ان أمته تشهد للرسل بالتبليغ وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد لأمته بالصدق ومعنى جعلهم أمة وسطا أى عدولا وخيارا كما مر بيانه وآخر المصنف رحمه الله تعالى هذا وهو متعلق بما قبله من معنى الحاشر إشارة الى انها بمعنى (ومعنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لي خمسة أسماء) جواب عن سؤال مقدرة تقديره ان له صلى الله تعالى عليه وسلم أسماء كثيرة فعملها خمسة أو عشرة ان قلنا بمفهوم العدد مخالف للواقع والافهوز زيادة بغير فائدة (قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة) المنزلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام كالنور والانبيا (وعند أولى العلم من الامم السالفة) أى السابقة فتخصيصها بالذكر لهذه الفائدة ومرضها سيما من انه صلى الله تعالى عليه وسلم له أسماء أخر في الكتب القديمة أيضا وكون العدد لا مفهوم له لا يدفع السؤال كما توهم وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقف على هذه الزيادة حتى ذكره بعيد (والله أعلم) بوجه التخصيص فيما ذكر (وقد روى عنه عليه الصلاة والسلام) في حديث رواه أبو نعيم في الدلائل وابن مردويه في تفسيره من طريق يحيى التيمي وهو وضع عن سيف بن وهيب وهو ضعيف عن أبي الطفيل (لي عشرة أسماء) وقد تقدم انه لا معارضة بينه وبين غيره من الاحاديث (وذكر منها طه ويس كما حكاه مكي) تقدمت ترجمته وقد تقدم هذا وانما أعاده ليتبعه تفسيره الذي ذكره وقال

(قيل انها موجودة) أى الخمسة جميعها مذكورة ومسطورة (في الكتب المتقدمة) أى باجمعها (وعند أولى العلم) أى ومشهور عند العلماء من الانبياء والاصفياء (من الامم السالفة) أى الماضية فهذا وجه تخصيصها (والله أعلم) أى بما أراد نبيه بها (وقد روى) أى كافي الدلائل لاني نعيم وفي تفسير ابن مردويه من طريق يحيى التيمي وهو وضع عن سيف بن وهيب وهو ضعيف عن أبي الطفيل (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة عليه الصلاة والسلام (لي عشرة أسماء) الجمهور على ان مفهوم العدد ليس بحجة فلا معارضة بينه وبين ما سبق من حديث لي خمسة أسماء (وذكر منها) أى من جملة العشرة (طه ويس كما حكاه مكي) أى كما سبق واعاده

هنا البيان مبناه وتبيان معناه (وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا هادي وفي يس ياسيد) ايما بذكر الحروف الواقعة في أوائل
المسميات الى تلك الصفات غايته انه ٣٩٠ مع تصريح بقاء النداء في يس وتقديره في طه (حكاة) أي هذا التأويل

(السلامي) بضم فسفتح وهو أبو عبد الرحمن محمد ابن عبد الجبير صاحب تفسير الحقائق (عن الواسطي) وهو الامام الجليل الصوفي محمد بن موسى (وجعفر بن محمد) أي وعنه أيضا وهو الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر أحد أكابر أئمة أهل بيت النبوة (وذكر غيره) أي غير أبي محمد مكي (الى عشرة أسماء فذكر) أي ذلك الغير (الجنة) أي الاسماء (التي في الحديث الاول) وهي محمد وأحمد والمحي والحاشم والعاقب (قال) أي ذلك الغير في بيان الخمسة الآخر (وأنا رسول الرحمة) الخ وأما تفسير الدجى قال كما رواه ابن سعد عن مجاهد مرسل فهو وان كان يناسب المقام الا انه يناقض المرام هذا وقد جاء أنا رحمة مهداة وقال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (ورسول الراحة) أي لما يترتب على الراحة الرحمة في الدنيا والآخرة والاطهر - ران المراد بالراحة نفي

أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن اختلف الناس في معناه على أربعة أقوال * الاول انه اسم من أسماء الله تعالى قاله الامام مالك وروى عنه أشهب قال سأله هل ينبغي لاحد ان يسمى بيسين قال ما أراء ينبغي لقوله تعالى * يس والقرآن الحكيم * أي هذا اسم يسمى بيسين * الثاني قال ابن عباس رضي الله عنهما يس يا انسان بالحدة وباطه وبارجل وروى عنه انه اسم الله تعالى كما قال مالك * الثالث انه كنى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيل له يس أي ياسيد كما يأتي * الرابع انه من فواتح السور وروى عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سماني الله تعالى في القرآن بسبعة أسماء محمد وأحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله وهذا حديث لم يصح وروى أشهب عن مالك لا يسمى أحد بيسين لانه اسم الله وهو كلام بديع وذلك ان العبد يجوز له ان يسمى باسم الرب اذا كان فيه معنى منه كعالم وقادر وانما منع مالك من التسمية بهذا الاسم لانه من الاسماء التي لا يدري ما معناها فربما كان ذلك معنى ينفرده الرب فلا ينبغي ان يقدم عليه من لا يعرف لما فيه من الخطر فافتضى النظر المنع منه فان قيل فقد قال الله تعالى * سلام على آل يسين * قلنا ذلك مكتوب بهجاءه فتجوز التسمية به وهذا ليس بمتهجى وهو الذي تكلم مالك عليه لما فيه من الاشكال انتهى وهو كلام نفيس الا ان فيه بحثا لان تجوز التسمية بيس من وجه ومنعه من آخره عند التلغظ لا يعرف منه الهجاء وعدمه اللهم الا ان يقال مراده المنع في غير ما ورد في القرآن فتدبر (وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا هادي) على انه اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه السيوطي عن أبي الطفيل وتقدم انه قيل انه من أسماء الله وما ذكره السيوطي رحمه الله مروي عن الواسطي وأراد به ان كل حرف منه مروي بعض من اسم فالطاء من طاهر من كل عيب وذنب والهاء من هادي الى كل خير فهو اسم مركب من اسمي حرفين كما في الموفي البخاري عن سعيد بن جبير معناه يارجل بلغة عت وقيل معناه اطمئن وقيل معناه طأ الأرض والهاء ضمير الأرض وقيل يارجل بالسريانية فعر وقيل هو بالنبطية وهي لغة أهل سواد العراق وقيل معناه بلغة عت يا حبيبي وقيل طوي لمن هدى (و) قيل (في) بعض تفاسير (يس) انه ياسيد حكاة (السلامي) بضم السين وفتح اللام وهو أبو عبد الرحمن كما تقدم في ترجمته (عن الواسطي) نسبة الى واسط بلدة معروفة وقد تقدمت ترجمته (وجعفر بن محمد) هو جعفر الصادق الامام المشهور كما تقدم وهذا مروي في اسمائه عن أبي الطفيل ورواه البيهقي في دلائله مسندا وقال السهيلي لو كان من اسمائه لقيل ياسين بالضم وقال ابن دحية هذا غير لازم مع انه روى عن الكلبى انه قرأه بالضم أيضا وقيل معناه يا انسان بلغة طي واصله يا انيسين فاقصر على بعض منه وقد بسطنا الكلام عليه في حواشي البيضاوي وكذا في مامر أوائل الكتاب وقيل معناه يارجل وقيل ياسيد البشر (وذكر غيره) أي غير الواسطي انه روى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في عشرة أسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول) الذي سمعته أنفا (و) زاد عليها (قال وأنا رسول الرحمة) لقوله تعالى * وما أرسلناك الا رحمة للعالمين *

الكافة ورفع المشقة عن هذه الامة لقوله تعالى ويضع عنهم أصرهم والاغلال التي كانت عليهم ولقوله وما جعل عليكم في الدين من حرج ولقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بدين الأعجائز كتب

(ورسل الملاحم) بفتح الميم وكسر الحاء المهملة جمع ملحمة وهو الحرب الشديد وأصلها معركة القتال وهي موضعه ولفظ مجاهد
 فيمارواه ابن سعد عنه مرسل أن رسول الرحمة أنار رسول الملحمة وأضيف اليهما الحرص على المجاهدة الماء وربها ومن ثم قال على كذا إذا
 اجر البأس اتقينا برسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن أحد مننا إلى العدو أقرب منه ثم لا تعارض بين كونه رسول الرحمة
 ورسول الملحمة اذهو سلم لا وليائه وحرب لا عدائه كالنيل ماء للجبوبين ودماء للجبوبين وكالقرآن شفاء للؤمنين وداء ونقمة
 للكافرين وقد قال الله تعالى في حقه بشير ونذير أي للطيعين والعاصين ولعل رحمة كانت غالبية تخلة بابا خلاق ربه حيث قال في
 الحديث القدسي والكلام الانسي سبقت رحمتي غضبي كما يشير اليه تقديم البشير في مقام العموم وهو لا ينافي

٣٩١

تقديم الانذار حال خطاب الكفار المقيد في ذلك الهل تقديم التخويف فتأمل قال التلمساني وروى ان قوم من العرب قالوا يا رسول الله أفنانا الله تعالى بالسيف فقال ذلك أنقى لا تحرك فهذا معنى الرحمة المبعوث بها صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى أعلم (وأنا المقتني) بصيغة الفاعل من باب الافتعال وفي نسخة المقتني بضم ففتح فتشديد فاء مكسورة بصيغة الفاعل كما صرح به شمر وهو أنسب بقوله (ققيت) بتشديد الفاء وفي نسخة بتخفيفها وفي نسخة قفوت (النبين) أي جئت بعدهم واتبعته هديهم أو أريد به المولى لذهاب والمعنى أنه آخر النبيين فإذا نفي فلاني بعده وأما

كتب على باب داره فلان فعل الليلة كذا وكذا وتسميته صلى الله عليه وسلم بنبي الرحمة رواه ابن ماجه والحاكم مسنداً عن أبي هريرة وصححه وورد في بعض طرقه نبي الرحمة وما سبق أنسب بالآية (ورسل الملاحم) جمع ملحمة وهي الحرب والقتال سميت بذلك لانهام الإبطال فيها أي ازدهامهم فيها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل بالسيف وأمر بالجهاد ولم يقع لنبي ولا أمة من الجهاد والقتال ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أمة ولا يزالون كذلك حتى يقاتلوا الدجال وينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وهذا لا ينافي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة لانه رحمة حقيقة اذ في قتاله غنيمة للمسلمين وهداية لبعض الكافرين إلى الاسلام وأمن دار الاسلام وغير ذلك مما لا يحصى والجواب بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم رحمة لا وليائه وحرب لا عدائه مع ما فيه لا يناسب العالمين (وأنا المقتني ققيت النبيين) كلاهما بثبوت ديد الفاء كما قال تعالى ثم ققينا على آثارهم وهو أجمع في المتابع الذي جاء على آثارهم لأن معنى قفاتبع ومنه القافية وفيه من الفضل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم وقف على أخوالهم وشرائعهم فاختار له الله من كل شيء أحسنه وكان في قصصهم له ولا مته عبر وفوائد والمراد انه خاتمهم وآخرهم ووقع في بعض النسخ المقتني بزيادة التاء الفوقية واقتصر عليه بعض الشراح ونقله عن الطيبي ثم قال ان المقتني ذكره غير الطيبي ولم يرد به نص صريح وفيه نظر (وأنا نيم) بالقاف ومثناة تحتية بزنة سيد (و) فسر المصنف بقوله (القيم الجامع الكامل) أي الجامع لكارم الاخلاق النفسية الكامل فيها أو الجامع لشمل الناس بتأليفه بينهم وجمع شئاتهم لان القيم يكون بمعنى السيد لقيامه بأمر الناس وأمر الدين كما قاله ابن الاثرم لما ولد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الامدي

بدلت ديننا عدد من قد ندتم * وكنت في الدين كاثي في ظلم * يا قيم الدين أقننا نستقيم كما ورد في الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتاني ملك فقال أنت قيم وخلقت قيم * أي مستقيم حسن وفي النهاية القيم القائم بأمر الخلق ومدير العالم في جميع أموره وهو مرادف للقيوم الذي هو من أسمائه تعالى ولا بعد ان يسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم بشي من أسماء الله تعالى بمعنى يليق كالقيم اذا كان بمعنى القيوم كما يسمى بغير ذلك من أسمائه والقيم أيضاً من أسماء الله تعالى كما ورد في الحديث في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنت قيم السموات والارض ومن فيهن وقال ابن دحية هو بمعنى القائم كما نقله السيوطي في الرياض الانيقة (كذا وجدته) أي تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالقيم في كتب الحديث (ولم أروه) بظريق من الطرق المعتمدة عند الحديثين الا اني وجدته فيمارواه غيره وهذا عند الحديثين يسمى الوجداد وله شروط عندهم وهو ما يستأنس به وهذا رواه الديلمي في مسند الفردوس وفي النهاية الاثيرية أيضاً كما مر (وأرى ان صوابه) بحسب الرواية (قتم) بالتاء المثناة المفتوحة المحففة

قول الديلمي قال الله تعالى ثم ققينا على آثارهم برسلنا فيوهم ان الوصف بصيغة المفعول وليس كذلك (وأنا نيم) بتشديد الياه المكسورة (والقيم الجامع) أي للخير الكثير (الكامل) أي للفضائل والفواضل في تحسين الشماثل (كذا وجدته) أي بخط بعض العلماء أو في تصنيف بعض العلماء (ولم أروه) أي عن أحد من أئمة الحديث في طريق الانباء لكن رواه الديلمي في فردوسه ولم يسنده في مسند الفردوس وفي النهاية حديث أتاني ملك فقال أنت قيم وخلقت قيم * (وأرى) بفتح الهمزة والراء أي أذهب أو بضم الهمزة وفتح الراء أي وأظن (ان صوابه قتم) بالتاء أي المثناة المفتوحة بعد القاف المضموته وهو غير مصر وف لانه معدول عن قائم وهو المعطى

(كما ذكرناه بعد) أي كما سيأتي ذكره بعد ذلك (عن الحرابي) أي منقول عنه بلفظ قثم بالمثلثة وهو المأخوذ من القثم بمعنى الجمع كما أشار إليه بقوله (وهو أشبه) أي من حيث اللفظ ٣٩٢ (بالتفسير) أي الذي سبق قريمان قوله الجامع الكامل واستحسن كلامه الحلبي ولا

يبعد أن تكون الروايتان ثابتتين وكون أحدهما أشبه بالتفسير لا يفيد صوابها وتصحيح غيرهما مع أنه قد يكون التفسير حاصل المعنى لأصل المبني على أن قوام الشيء واستقامته لا يكون إلا بكماله وجامعيته في حد ذاته ويؤيد ما قررنا ويقوى ما حررنا قوله (وقد وقع أيضا) أي القيم بالتحية (في كتب الأنبياء) أي الماضية ومنها رواية المصنف (قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة) أي مقومها بطريق الوفرة (بعد الفترة) أي الفترة في الطاعة (فقد يكون القيم بمعناه) أي بمعنى المقيم الوارد بمعنى المقوم كما قسر الدعاء الوارد اللهم أنت قيم السموات بمعنى مقومها ومقيمها ومديها وقد أبعده الجحى في تقييد قوله بمعناه بالمثلثة (وروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام في القرآن) أي مذكور مسطور (سبعة أسماء) وهو قوله تعالى محمد رسول الله (وأحمد) وهو قول

وضم القاف فرأى أنه تصحف عليه -م وهو مع -دول عن قائم ممنوع الصرف كما ذكره ابن فارس وغيره ورواه ابن اسحق في حديث غريب هو قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا نبي ملك فقال أنت قثم وخلقت قثم ونفسك مطمئنة قال ابن دحية في اشتقاقه معنيان أحدهما من القثم وهو الاعطاء يقال قثم له من العطاء إذا أعطاه فسمى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك لجوده وعطاؤه والثاني من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجامع للخير قثوم وقثم وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم جامعاً للقضائل وجميع الخير والمناقب وقد علمت ما فيه (كما ذكرناه بعد) بالبناء على الضم أي فيما سيأتي (عن الحرابي) قال البرهان لهم أبو اسحق الحرابي واسحق بن الحسين الحرابي والثاني ثقة حجة سمع من هود ووحسين بن محمد وغيرهما وثقة الدارقطني وصحح عليه في الميزان وذكر الذهبي أنه مبهم (وهو أشبه بالتفسير) يعني أنه أقرب شبهاً بتفسيره المأثور بالجامع وفيه نظر لأن قثم بالمثلثة بمعنى مجتمع أيضاً كما تقدم آنفاً وقد كان عبد الله أبو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يكنى بأبي محمد وأبي قثم وقالوا إنه الجامع للخير أول شمل أمته ويأتي أن هذا الاسم معروف في جماعة من أهل البيت منهم قثم شقيق الحارث عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابن عبد الملك وبه سميت محلة بسمرقند دفن فيها وبها مدرسة قثم أيضاً وقثم بن عبد الله بن العباس ثم عاد المصنف إلى ذكر القيم بالتحية وأشار إلى ما يوضحه فقال (ووقع أيضاً في كتب الأنبياء) المنزلة من السماء كصحف إبراهيم وداود (قال داود عليه الصلاة والسلام اللهم) أي يا الله وألحقوا الميم في آخر هذا الاسم أي إذا نال جميع أسمائه وصفاته فالسائل إذا قال اللهم فكأنه قال ادعوا بأسمائه وصفاته فأني بالميم المؤذنة بالجمع في آخره أي إذا سأل به بأسمائه كلها ولذا قال العطاردي اللهم فيها تسعة وتسعون اسماً من أسمائه وقال النضر من قال اللهم فقد دعا الله بجميع أسمائه ووجه هذا بأن اللهم بمنزلة واو الجمع فانها من مخرجها فكان الداعي بها يقول يا الله الذي اجتمعت له الأسماء الحسنى والصفات العلى وشددت لتكون عوضاً عن الواو والنون في نحو مسلمون (ابعث لنا محمداً مقيم السنة) أي الطريقة الشرعية والدين (بعد الفترة) أي انقطاع الوحي والرسول وضمير لنا للناس (فقد يكون القيم بمعناه) أي بمعنى المقيم للمأخوذ مما ذكره لا لأنه بمادته عليه فيكون إذا سلم أنه اسم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا المعنى وقد قالوا إنه اسمه في الزبور كما يشير إليه كلام المصنف وفي التوراة كما نقله السيوطي ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله فالسنة سنة الرسول وهي الشريعة والتوحيد والفطرة ما بين كل رسولين من الزمان وهو المراد وقد يخص بما بين عيسى ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وأصل معناها الضعف وتسمية ترك العبادة فترة منه فليس معنى أصلياً كما توهم فإن كان ضمير لناله ولقوله فجعله أبعد الدعائية التي أن يبعث في زمنه وقيل ضمير بمعناه لقثم بالمثلثة وفي كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابن القيم أن اللهم لا تستعمل إلا في الطلب نحو اللهم اغفر لي قلت وهذا ينافي قوله بعد هذا أنه يسوغ استعماله في موضع لا يكون بعده دعاء نحو اللهم لك الحمد واليالك المشتكى فتأمل (وروى النقاش) تقدمت ترجمته (عنه عليه الصلاة والسلام) أنه قال (لي في القرآن سبعة أسماء) تقدم المراد بالأسماء وأنها تشمل الصفات غير الأعلام ثم ذكرها فقال (مجد وأجد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله) تقدم الكلام على بعضها وستأتي تتمته ومحالها من القرآن معلومة في أوائل السور وغيرها كقوله تعالى وأنه لما قام عبد الله يدعوه

عيسى عليه السلام يأتي من بعدى اسمه أجد (وطه ويس) وفي نسخة تقديم وتأخير بينهما وسبق بيانهما واقتصر (والمدثر والمزمل) أي في أوائل سورهما (وعبد الله) كما في قوله سبحانه وتعالى وأنه لما قام عبد الله ولعله اقتصر عليها الشهرتها ولا فله فيه أسماء كثيرة كالنبي والرسول والخاتم والمحرىص والعزير والرفوف والرحيم وأمثال ذلك مما يدل على صفاته هنالك

(وفي حديث) أي ثابت (عن جبير) بالتصغير (ابن مطعم) بضم ميم وسرعين (رضي الله تعالى عنه) أي أسمائي (ست) الظاهر ستة وأعل وجه التذكير تأنيث الضمير (محمد وأحمد وخاتم) بكسر التاء ٣٩٣ وفتحها (وعاقب وحاشر وماح)

اسم فاعل من المحو وقد سبق معانيها في ضمن مبانها (وفي حديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه) كما رواه مسلم (أنه كان عليه الصلاة والسلام يسمي لنفسه أسماء) أي متعددة (فيقول أنا محمد وأحمد والمقني) بكسر الفاء المشددة أي الذهاب المولى فعناه آخر الانبياء والمتبع لهم كالقفا فكل شيء يتبع شيئا فقد قفاه (والحاشر) أي الجامع للحشر والباعث للنشر (ونبي التوبة) أي من حيث أنه يتوب على ذنبه جمع كثير من أهل دينه أولان توبة هذه الامة حاصلة بمجرد الندامة وما يتبعها من العلامة بخلاف توبة الامم السالفة فانها كانت بارتكاب الامور الشاقة أو انه كثير التوبة بالرجعة والاولية الحديث البخاري اني لا استغفر الله تعالى في اليوم مائة مرة أولان باب التوبة يغلق في آخر هذه الملة (ونبي الملحمة) بفتح الميم والحاء القتال العظيم

واقصر على هذه لشهرتها والافتقار فيه غيرها كالرسول والنبى والخاتم والرؤف والرحيم والصاحب ومفهوم العدد غير معتبر وقيل انه كان قبل وصف الله له بهذه أو المراد ما يختص به كما يشعر به تقديم الخبر والجواب بان رؤف ورحيم صفتان لا اسمان لتعلق الحار بهما كما في قوله تعالى بالمومنين رؤف رحيم ثم استفيد كونهما اسمين بعد القرآن غير مسلم لما روي قوله في القرآن يشير الى ان له أسماء أخر ليست فيه وفي الصحيحين في فترة الوحي بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحجر أعاد على كرسى بين السماء والارض فرعبت منه ورجفت فقلت زملوني زملوني وفي رواية ذكروني فانزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر والمذثر والمزمل اسمان من الحالة التي كان عليها حين النزول والمدثر المتلف في الدثار وهو الثياب والمزمل بعناه وأصله المتدثر والمزمل فقلب وأدغم كما هو معلوم من علم التصريف وقال ابن الوردي انما نزل يا أيها المدثر عقيب قوله زملوني لان هذا التزم لأر يديه الدثار من برد يعتري المروع كالحموم كما كان يعتريه صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول الوحي عاينه فخطبه به فطلب من تزمه أي يا أيها المتزمل المتدثر ردع الدثار وجدي في الانذار تأنيذ له من المروع وتذيطاله على فعل ما أمر به كما تقول أرسلته لأمرف تخوف وتبسط عنه يا أيها المتخوف أمض لا مراك وقال السهيلي فيه ملاطفة لانه ورد أنا النذير العريان فوصفه بالانذار مع الدثار تلميح بالطباق وهو منزع بدريح وكان تدثره صلى الله تعالى عليه وسلم بقطيعة في بيت خديجة وذكر عائشة بدل خديجة خطأ لانه كان بمكة وعائشة انما كانت معه بالمدينة وقيل معناه المدثر بالقرآن وقيل معنى المزمل الحامل لابعاء الرسالة من المزاملة فهو استعارة تضر بحجة وقال السهيلي ليس المزمل من أسمائه صلى الله عليه وسلم وانما هو مشتق من حاله المتلبس بها حال الخطاب والعرب تفعله ملاطفة ومعابة كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه وقد نام على الارض قم يا أبا تراب ملاطفة لما كان بينه وبين فاطمة رضي الله تعالى عنهما من المغاضبة وما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه كان يمز لها مزلا مراطا طوله أربعة عشر ذراعا نصفه عليها وهي نائمة لأصل له فان نزول يا أيها المزمل كان بمكة ودخوله صلى الله تعالى عليه وسلم على عائشة انما كان بالمدينة وقد علمت ان عبد الله سماه الله تعالى به في آيات والعبودية أشرف صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وأصل معناها الخضوع والتذلل وان العبد هو الانسان رقيقا أم لا وقال المشايخ العبودية القيام بحق الطاعات بشرط التوفيق والنظر لما صدر منه بعين التقصير وفي بعض النسخ (وفي حديث عن جبير بن مطعم) أي أسماؤه صلى الله عليه وسلم (ست) محمد وأحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماح) وقد علمت معانيها (وفي حديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه) انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمي لنفسه أسماء فيقول أنا محمد وأحمد والمقني (وفي رواية كما تقدم المقني) (والحاشر ونبي التوبة) هذا الحديث أسنده السيوطي في الرياض الانيقة وقد مر تفسير هذه الاسماء غير الاخير ومعناه ان توبة أمته مقبولة من غير حرج عليهم حتى تطلع الشمس من مغربها أو يغرغر وكانت الامم السالفة منهم من لا تقبل توبته أصلا ومنهم من تقبل توبته بشرط أمور شاقة كما لم تقبل توبته بني اسرائيل من عبادة العجل الا بقتل أنفسهم وهذه الامة تقبل منهم مطلقا وان تكررت مع تكرار الذنوب وبه فسر قوله تعالى ان الله يحب التوابين بشرط الندم والعزم على عدم العود ودخوق العباد أو استحلالهم ونحوه كما فصلوه في محله فهو لا ينافي قبول توبته غير هذه الامة في الجملة (ونبي الملحمة) تقدم تفسيره (ونبي المرجة والمرجة وكل صحيح ان شاء الله) رواه ودراية كما تقدم أيضا (ومعنى المقني هو معنى العاقب) كما مر مفصلا والاولى تفسير كل منهما بمعنى هربا من التكرار فغني

(٥٠ - شفا ني) وهو كقوله بعثت بالسيف (ونبي الرحمة وروى المرجة والراحة) روايات أربع (وكل) أي من الالفاظ المذكورة (صحيح ان شاء الله تعالى) أي كما سيأتي وجوهها مسطورة (ومعنى المقني معنى العاقب) وقد سبق بيانه

(وقيل المتبع للنبي وأمانى الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) يعنى والرحمة مرادفة للرحمة ومتضمنة للراحة ومنسوبة عن التوبة (وكما وصفه) أى سبحانه وتعالى (بانه) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه منعوتا بالرحمة الموجبة للراحة والباعثة على التوبة المقتضية للرحمة (يزكيهم) أى يطهر أمته عن دنس المعصية (ويعلمهم الكتاب والحكمة) أى السنة وكلها أسباب ٣٩٤ الرحمة وبواعث التوبة (ويهديهم إلى صراط مستقيم) أى ويهديهم على دين قويم

المقفى التابع لهدى النبيين وسننهم والعاقب الخاتم لباب النبوة والرسالة واليه أشار بقوله (وقيل) معنى المقفى (المتبع لهدى النبيين وأمانى الرحمة والتوبة) يأتي جواب اما وقيل معنى نبي التوبة انه كثير التوبة والاستغفار لنفسه أقواله صلى الله تعالى عليه وسلم انى لاستغفر الله فى اليوم والليلة سبعين مرة (والمرحمة والراحة) لان من رحمه الله تعالى فقد أراحه من العقاب واذا أعلمه بذلك أراحه من القلق والضجر (فقد قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) دليل وتفسير لما قبله وقد تقدم انه لا ينافى انه نبي الملحمة والسيف أى القتال به لما تقدم وفي شرح السنة ان الامم السالفة كان من كفر منهم بعد ظهور المعجزات يعذب بالاستئصال فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالجهاد بسيفه ليرتد عوا عن الكفر فالسيف فيه بقية لهم ويؤيده نزول ملك الجبال عليه صلى الله عليه وسلم ليطبها عليهم وابطاؤه ذلك رجاء ان يكون من ذريتهم من يعبد الله ورفع عنهم الاصر وأتابهم الكثير على العمل القليل مع قصر أعمارهم وقد أناب الله تعالى الامم السالفة مع كثرة أعمارهم وأعمالهم ياكل من ذلك وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفى جملة صلى الله تعالى عليه وسلم عين الرحمة وتعميم العالمين بها مباينة ظاهرة (وكما وصفه) أى مثل وصفه الذى وصفه به فى هذه الآية وصفه له فى غيرها (بانه يزكيهم) أى يطهرهم من الاخلاق الذميمة والا^٣ ثم المدنسة لهم بمقاله وحاله وضمير يزكيهم للعالمين وقيل لامتة (ويعلمهم الكتاب) أى القرآن (والحكمة) أى العلوم النافعة والعقائد المحقة ومعانى القرآن وفسرت أيضا باصابة الحق قولاً وفعلاً لا ووردت بمعنى القرآن أيضا والحكمة من الله معرفة حقائق الاشياء وإيجادها على غاية الاحكام ومن الناس معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهو الذى وصف به لقمان ويصح ارادته هنا أيضا (ويهديهم إلى صراط مستقيم) أى يهديهم على طريق لا عوج فيه بالوحي والشرعية يوصلهم إلى سعادة الدارين (وبالمؤمنين رؤوف رحيم) قدم متعلقة للتخصيص أو للاهتمام والتشريف مع رعاية الفاصلة وموافقة نظم القرآن قصد اللاتقيا عن مشكاته وتقديم الرؤف كما مر لانه الشفقة والتلطف بالمنعم عليه وهو مقدم كما مر وما قيل من انه قدم للفاصلة وحقه التأخير بناء على انه أشد الرحمة تقدم رده (وقد قال) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أو الله فى غير القرآن اذ لم يقع فيه بهذا اللفظ (فى صفته أمتة انها أمة مرحومة) فى الدنيا والاخرة فى الحياة والممات والامة أمة الدعوة أو الاجابة (وقد قال تعالى فيهم) أى فى حقهم وشأنهم (وتواصوا بالصبر) تواصوا بالمرحمة معطوف على جملة الصلة فى قوله تعالى الذين آمنوا (أى برحم بعضهم بعضا) أى أوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه وبالرحمة على خلق الله (فبعثه الله) وفى نسخة فبعثه صلى الله عليه وسلم لم يره (رحمة لامتة) متفرع على ما قبله باعتبار العلم والظهور وهو فى الحقيقة سبيله ورحمته المختصة بهم ظاهرة ورحمة مفعول له أو حال من الله أو من ضمير النبى بمعنى راحهم (ورحمة للعالمين ورحيمهم) أى جعله عين الرحمة لارشادهم ولطفهم بوجهه على ذلك فلا تكرر فيه مع ما قبله (ومتراجا ومستغفرهم) أى داعيا لهم بالرحمة والمغفرة لشفقته

(وبالمؤمنين رؤوف رحيم) أى وعلى العاصين كافة كريم حلیم (وقد قال) أى النبى عليه الصلاة والسلام (فى صفة أمتة انها أمة مرحومة) أى مغفورها متاب عليها كما رواه الحاکم فى الكنى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما بسند ضعيف ورواه أبو داود والطبرانى والحاکم فى المستدرک والبيهقى فى شعب الايمان بسند صحيح أمثى هذه أمة مرحومة ليس عليها عقاب فى الاخرة انما عذابها فى الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا (وقد قال تعالى فيهم) أى فى حقهم اصاله وفى حق غيرهم تبعاً حيث نزل فيهم (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) أى بموجبات الرحمة أو بها كافة على البرية (أى برحم بعضهم بعضا) بعبثه عليه الصلاة والسلام

ربه تعالى) أى على وجه الام (رحمة لامتة) أى خاصة (ورحمة للعالمين) أى عامة اذ هو رحمة لكفار من عذاب الاستئصال فى هذه الدار (ورحيمهم) أى بخصوصهم وعمومهم بحسب استحقاقهم (ومتراجا) أى متكلفا لاظهار الرحمة أو مبالغا فى استئزال المرحة (ومستغفرهم) أى طالب بالمغفرة لذنوب أمة الاجابة وتوفيق الايمان لامة الدعوة

(وجعل) أي الله سبحانه وتعالى (أمة مرحومة) أي لكونه نبي الرحمة (ووصفها بالرحمة) أي بكونها راحة كما قال الله تعالى رحمة الله بينهم لكونه نبي الرحمة فهم جامعون بين الرحمة والمرحومية كما يشير إليه قوله (وأمرها بالترحم) أي بان يترحم بعضهم على بعض (وأثنى عليه) أي ومدح التراحم وبأنه يكون سببا لرحمة سبحانه وتعالى عليهم وفي نسخة وأثنى عليها أي على صفة الرحمة (فقال ان الله يحب من عباده الرجا) كما رواه الشيخان عن أسامة بن زيد إلا أنه بلغظ يرحم بدل يحب (وقال) أي في حديث آخر رواه أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص (الراجون يرحمهم الرحمن أرجو أن في الأرض يرحمكم) بالجزم والرفع (من في السماء) أي من الملائكة الأعلى أو من في السماء ملكه وعرشه أو من هو معبود في السماء زاد الترمذي والرحمة شجرة من الرحمن أي قطعة ما خوذت من صفة الرحمن من وصلها وصله الله تعالى ومن قطعها قطعها الله تعالى وهو حديث مسلسل بالاولية لبعض أرباب الرواية لكن أساسه

٣٩٥

الرواية لكن أساسه غير صحيحة عند أصحاب الدراية لأنقطاع التسلسل من عمرو بن دينار عن أبي قابوس عن مولاة ابن عمرو (وأما رواية نبي الملحمة) على ما أخرجه ابن سعد عن مجاهد (فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيوف) أي وضرب السيوف بعد انقطاع المقال وثبوت الحجة ووضوح الحجة حال الجدال بسببه (صلى الله تعالى عليه وسلم وهي) أي هذه الرواية أو الاشارة (صحيحة) وعلى تصحيح المدعى صريحة قال تعالى يا أيها النبي طه الكفار والمنافقين وأغظ عليهم (وروى حذيفة مثل) حديث (أبي موسى) كما رواه أحمد والترمذي في الشمائل (وفيه) أي وفي

صلى الله عليه وسلم لم عليهم فقيه حسن ترتيب وإيهام للتأكيد (وجعل أمة مرحومة ووصفها بالرحمة) لاجابة دعائه وتحقيق رجائه لهم ويجوز ان يكون بيانا لما سار لا اعتناؤه به وتفضيله (وأمرها) أي الأمة (عليه الصلاة والسلام بالترحم وأثنى عليهم) أي أمر أمة بان يرحم بعضهم بعضا ثم فسره بقوله (وقال) عليه الصلاة والسلام (ان الله يحب من عباده الرجا وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (الراجون يرحمهم الرحمن) وهذا خبر لفظا مألوف فلذا أردفه بصريحه بقوله (أرجو أن في الأرض يرحمكم من في السماء) بالرفع والجزم وحديث أرجو الخ صحيح مشهور مسلسل بالاولية قيل ويؤخذ من كونه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة أنه لا ينبغي أن يدعى له بالرحمة فيقال اللهم ارحم محمدا ورده العراقي بان كونه رحمة للعالمين من جملة الرحمة فهو دليل لهم لا عليهم وما ورد في الحديث يتبع وقيل انه مخصوص بالشهد لعدم وروده في غيره وسيأتي تفصيله في بحث الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيوف وهي صحيحة) متناوستان كما ذكره المحدثون وظاهرة معنى لانه صلى الله تعالى عليه وسلم فرض عليه القتال وأحلت له الغنائم ونصره بالعرب ووقع له من الحرب والمجاهدة والنصرة ما لم يتفق لغيره من الرسل وبقي ذلك في أمة الى يوم القيامة وما أحسن ما قيل

جميع الشجاعة والخشوع لربه * ما أحسن المحراب في المحراب

فلاختصاصه بذلك أضيف له (وروى حذيفة) وفي نسخة عن حذيفة وهو - ذارواه أحمد والترمذي في الشمائل (مثل حديث أبي موسى) الأشعري السابق أي بعناؤه ولفظه (وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم) بالجمع لكثرة اشارة الى انه اختص بكثرتها (وروى المحرري) تقدم ذكره وانه متعدد ولم يعينه المصنف رحمه الله تعالى ورواه أبو نعيم في الدلائل عن يونس بن ميسرة (في حديثه عليه الصلاة والسلام) بيان لانه مرفوع (قال أتاني ملك فقال أنت قثم) بالثناء المثلثة كما مر (أي مجتمع) أي مجموع فيك كل كمال وخير فكفى عن ذلك بكونه مجتمع في ذاته ولذا عقبه بقوله (قال والقشوم الجامع للخير) كله في ذاته ولغيره (وهذا اسم) له صلى الله عليه وسلم (هو في أهل بيته معلوم) فسمى به غيره كما تقدم وتفسيره (وقد جاءت من ألقابه) وهي اسماؤه المنقولة واللقب ما أشعر بمدح واما قوله تعالى ولا تنابر وابلاللقاب فخصوص بما فيه ذم وذكرا ذكره المفسرون (وسمائه) بمعنى صفاته أو هو عطف تفسيري والسمعة في

حديث حذيفة (نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى المحرري) أي كأي نعيم في الدلائل عن يونس بن ميسرة (في حديثه عليه الصلاة والسلام انه قال أتاني ملك فقال) أي لي كما في نسخة (أنت قثم) بالمثلثة (أي مجمع) يعني لانواع العطاء فان القثم هو الاعطاء (قال) أي المحرري (والقشوم) بفتح القاف (الجامع للخير) يروي والقشوم يؤيد قوله (وهذا) أي قثم (اسم هو في أهل بيته عليه الصلاة والسلام معلوم) أي عند أهله وهو قثم بن العباس وقثم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا هذا وقال التلمساني والجامع اما للخير أو ما افترق في غيره أو جمع الله به شمل الأمة وكان قد افترق الملة ثم قال وقثم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شقيق الحارث بن عبد المطلب وبه سميت محلة بسمرقند لانه دفن فيها انتهى والصحيح ان قثم عمه مات صغيرا وان المحلة التي بسمرقند دفن فيها قثم بن العباس على ما ذكره المغرب ونقله الانطاكي (وقد جاءت من ألقابه عليه الصلاة والسلام) وهي الصفات الغالبة عليه (وسمائه) تكسر أوله جمع سمة وهي العلامة

(في القرآن) أي نعوته العلامة المعلومة فيه مما نسب اليه (عدة كثيرة) أي جملة معدودة مبينة لديه (سوى ما ذكرناه) أي ومعنا ما قررناه
(كانور) أي قوله تعالى قد جاءكم من ٣٩٦ الله نور (والسراج المنير) أي في قوله تعالى وسراجا منيرا (والمنذر) أي في قوله

الاصل الوسم والكي ثم عم لكل علامة واشتهر بمعنى الصفة أو المراد الصفات الواردة (في القرآن) لان
أكثر ما فيه صفات منزلة منزلة الاعلام (عدة كثيرة سوى ما ذكرناه) مما تقدم ذكره ومنها ما هو حقيقة
ومنها ما هو استعارة (كانور والسراج المنير) كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وقال وسراجا منيرا
وفسر بالني صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نور لا ينطفي ويأبى الله الا أن يتم نوره وهذا بناء على ما اختاره
ومنه من فسر بالقرآن ولكل وجهة والذي حقه المشايخ نور الله تعالى مرادهم كما في مشكاة الانوار
لحجة الاسلام ان حقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره والعالم مشحون بالانوار الظاهرة
المحسوسة والباطنة المعقولة التي يفيض بعضها على بعض قال والنور الحقيقي هو الله تعالى فهو نور
السموات والارض ونور الانوار وقال الاشعري انه نور ليس كالانوار والروح النبوية القدسية لمعة من
نوره والملائكة شمر تلك الانوار وبهذا صرح في هياكل النور فلذا سمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
نورا ولاقتباسه من الانوار الالهية سمي سراجا لما فاض عليه من الانوار العلوية فليس الوصف به لغوا
ولامؤ كذا فان فهمت فنور على نور فهو في الاصل استعارة ثم ان كان سمي به صار حقيقة عرفية
(والمنذر والنذير) وهما متقاربان معنى وأصل الانذار الاعلام بما فيه تخويف قال تعالى انما أنت منذر
ولكل قوم هاد وقال اني انا النذير المبين وفي البخاري انما مثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى
توما فقال يا قوم اني رأيت الجيش بعيني وانا النذير العريان فالنجاه النجاة فاطاعه طائفة من قومه
فادبجوا وانطلقوا على مهالهم فنجوا وكذبت طائفة فاصبحوا مكاهم فصبحهم الجيش فاهلكهم
واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق
والنذير للبالغ في صدقه وجدته في انذاره ووصفه بالعريان لانه أبلغ في انذاره وقيل كان النذير بتجرد
من ثيابه ويلوح بهامع الصباح تاكيد الانذاره (والمبشر والبشير) قال تعالى انا أرسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا ونحوه من الآيات وهما من الدشارة بكسر الباء وضمة هاء وهو الاخبار بخير سار وقوله
تعالى فبشرهم بعذاب أليم تهكم وسميت بها لتغييرها بشرة الوجه أي ظاهره وقيد بعضهم بالخبر
الصادق وبنو اعليه ملوعلق عليه طلاقا وعقبا كما بين في كتب الفقه والاصول وقيل انه بعم الخير
والشر حقيقة وقد مر ذلك كله وقال السيوطي انه من أسماء الله أيضا لقوله تعالى يبشرهم برحمة
منه ورضوان وفيه نظر (والشاهد والشهيد) قال تعالى انا أرسلناك شاهدا ويكون الرسول عليكم
شهيدا ونحوه والشهادة كما في الصحاح الخبر القاطع وأصل معنى الشهادة المعاينة وسمى به لشهادته على
الامم لتبليغ أنبيائهم لهم ويشهد على أمتهم بالايمان كما ورد في الحديث ويأتي ان الشهيد من أسماء الله
تعالى ومعناه العالم أو الشاهد على عباده يوم القيامة ثم سمي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والحق
المبين) قال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم ونحوه وفسر ابيه صلى الله
تعالى عليه وسلم والحق والصدق متقاربان وفرق بينهما الامام بان الصدق نسبة الشيء الى الواقع
والحق نسبة ما في الواقع الى الشيء من حق اذا ثبت وسمى به صلى الله تعالى عليه وسلم لم تحق
نبوته ورسالته وما جاء به وجعل عين الحق مبالغة والمبين من أبان ويكون متعبدا ولازما
بمعنى تبين فمعناه الظاهر في نفسه والمظهر لغيره قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وان
من اسمائه تعالى لتبين ألوهيته وعظمته ولتبينه لعباده أمر معادهم ومعاشهم وشرائعهم
(وخاتم النبيين) بكسر التاء اسم فاعل وبفتحها اسم آلة كطابع كأنه ختمهم بنفسه فهو
استعارة في الاصل شاع وصار حقيقة قال تعالى وليكن رسول الله وخاتم النبيين من ختمت

تعالى وتنبؤ يوم الجمع
وليكون من المنذرين
(والنذير والمبشر) أي
في قوله تعالى انا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا
(والبشير) قال تعالى
قد جاءكم بشير ونذير
(والشاهد) كما سبق لقوله
تعالى وشاهدوهم تهود
(والشهيد) قال تعالى
وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا (والحق المبين)
لقوله تعالى لقد جاء الحق
من ربكم وهو أولى من
قول الدجى لما في حديث
البخاري اللهم أنت قيم
السموات والارض ومن
قيمن وفيه ومحمد حق اذ فيه
ان هذا ليس في القرآن
والكلام في أسماء
مذكورة فيه مع انه خبر
عنه لا وصف له كما في بقية
الحديث والجنة حق
والنار حق الا أن حق
المصنف كان ان يقول
والمبين بالعطف للإشارة
الى انهما وصفان مستقلان
وللاشعار الى قوله تعالى
لتبين للناس ما نزل اليهم
فان وصفه عليه الصلاة
والسلام بمجموع الحق
المبين غير معر وف لافي
الكتاب ولا في السنة ولعله
ذكره ليحذف العاطف
(وخاتم النبيين) كما قال

تعالى وليكن رسول الله وخاتم النبيين وهو بفتح التاء عطف على الاسم أي آخرهم وبالكسر على الفاعل لانه
خاتم النبيين فهو خاتمهم ذكره الانطاكى والتحقيق ان المراد بالفتح ما يختم به من الطابع فقوله أي آخرهم حاصل المعنى لاجل المبني

(والرؤف الرحيم) جمع بينهما من غير عاطف كما جاء في الآية بالمتؤمنين رؤف رحيم والراففة شدة الرحمة فاخر لمراعاة الفاصلة أول التعميم والتتميم (والأمين) لقوله تعالى عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين على أحد القولين في تفسيره ومحدث انى لا أمين في الارض أمين في السماء وكان قبل البعثة يسمى آمينا (وقدم الصدق) أى من حيث انه أوحى ٣٩٧ اليه ان يبشر الذين آمنوا ان

لهم قدم صدق عند ربهم فهو أولى بهذا الوصف من غيره وكان حق المصنف ان يأتي به منكر على طبق وروده وقيل سمي قدم صدق لانه يشفع لهم عند ربهم (ورجعة للعالمين) لقوله تعالى وما أرسلناك الا رجعة للعالمين (ونعمة الله) أى أنعم به على من آمن به في الدارين ذكره الدجى والاولى ان يقال لقوله تعالى ونعمة الله هم يكفرون كما قاله المفسرون (والعروة الوثقى) أى من حيث ان من آمن به فقط تمسك من الدين بعقد وثيق لا تحمله شبهة ذكره الدجى والظاهر لقوله تعالى فن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى أى بعهد المصطفى وذمة المجتى قال الانطاكى قيل انه محمد عليه الصلاة والسلام وقيل هو الاسلام (والصراط المستقيم) أى من حيث هداية من آمن به اليه ودلالته عليه كذا ذكره

الامر اذا تمته وبلغت آخره وفي الصحيحين مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثلى رجل بنى بيتا واحسنه وأكمله الاموضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون ويقولون هلا وضعت تلك اللبنة فان تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين وحكمة كونه خاتما ليكون الختم رجعة واثلا يطول مكث أمته تحت الارض واثلا تطالع الامم على احوال أمته واثلا تنسخ شريعته ولذلك نزل عيسى عليه السلام على شريعته كما تقدم (والرؤف الرحيم) تقدم معناهما مفصلا (والأمين) فعيل بمعنى مفعول مبالغة فيكون بمعنى فاعل كقوله تعالى وهذا البلد الامين وتسميته مشهورة قبل البعثة ووقع في القرآن في قوله تعالى انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين في قول بعض المفسرين ان المراد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه كان المشهور خلافه وانه جبريل عليه السلام وقال المصنف انه قول أكثر المفسرين كما نقله السيوطى عنه وقيل ان المصنف في القرآن في غير هذه الراجح خلافه الا انه وقع فيه بطريق الالتزام لانه وصف به فيه من هو دونه كقوله تعالى في موسى انى لكم رسول أمين وفيه تكلف وقد سمي به وبالمؤمن في الجاهلية قال كعب بن زهير

سقاك بها المؤمن كاساروبة * فانها لك المؤمن منها وعلا

ومرانه لما تشاحنت قريش فيمن يضع الحجر الاسود قالوا أول من يدخل من هذا الباب تضعه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآوه قالوا قد جاء الامين وانه كان مشهورا به قبل البعثة فكانت توضع عنده الودائع والامانات (وقدم الصدق) كما عده كثير من أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي البخارى عن زيد بن أسلم في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بكلامه مفصلا في أول الكتاب وعن علي كرم الله وجهه كما أخرجه ابن مردويه انه قال في تفسيره هو محمد شفيع وفيه اشارة الى وجه التسمية من انه تبشيرا بان يشفع لهم لان من عادة الشافع تقدمه على من يشفع له فعلى هذا انه سماه الله تعالى به وكذا روى عن أنس سعيده الحدري رضى الله تعالى عنه ان معناه شفيع مصدق ومرعته في كلام المصنف رحمه الله تعالى شفيع صدق عند ربهم ومرعته عن سهل ان معناه سابقة رجعة أو دعه الله تعالى أى عهد له بها أن لا يزلانه سيحمله رجعة لهم ولذا عقبه المصنف رحمه الله بقوله (ورجعة للعالمين) فهو كالتفسير له والقدم واحد الاقدام ويطلق على التقدم لانه يكون بها ويقال لفلان قدم أى تقدم كما قال ذو الرمة

لكم قدم لا ينكر الناس انها * مع الحسب العادى طمت على الفخر

وكونه رجعة لجميع العالمين كما في قوله تعالى وما أرسلناك الا رجعة للعالمين وقدم الكلام عليه (ونعمة الله) فهو صلى الله عليه وسلم نعمة لهم وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار قريش ونعمة الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسمى نعمة كما سمي رجعة وذلك حقيقة لمن اتبعه ولذا قال (والعروة الوثقى) قال ابن دحية وأبو عبد الرحمن السلمى في قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والعروة ما يتمسك به من الحبلى والوثقى الوثيقة المتينة فيه استعارة تمثيلية تصرح بحية لان من اتبعه لا يقع في هوة الضلال كما ان من مسك حبلنا صعد من حضيض المهالك (و) من أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم (الصراط المستقيم) ذكره ابن دحية وقال

الدجى واعلم ما خوذ من قوله تعالى يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم أى الى نبي كريم ودليل قوي كما قال الانطاكى قوله الصراط المستقيم قيل هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو طريقه عليه الصلاة والسلام وقيل هو طريق الجنة وقيل طريق أهل السنة والجماعة وقيل هو الاسلام وقيل هو القرآن انتهى والكل متقارب البيان في معرض البرهان يزيد في نسخة هنا طه ويس وهى غير صحيحة لقول المصنف سوى ما ذكرناه وقد ذكرنا فيهما

أبو العالية في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجه ابن أبي حاتم
وسمى به لانه طريق الى الله تعالى موصل اليه وتقدم ان الصراط بالصاد والسين والزاي المشمة الطريق
المستوى أو الواضح والمستقيم الذي لا عوج فيه فاستعير له صلى الله تعالى عليه وسلم لان التابع له
واصل لسعادة الدارين ناج والمنحرف عنه ضال غير مهتد فلذا عقبه بقوله (والنجم الثاقب) إشارة
لقوله تعالى وبالنجم هم يهتدون وروى عن السلف في قوله تعالى والنجم الثاقب انه محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل قلبه وهو بعيد وقدره - ذا وما قبله في كلام المصنف رحمه الله عن جعفر الصادق في
تفسير والنجم اذا هوى وان الثاقب بمعنى المضي المتوهج قال

أضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وهو تشبيهه بليخ أو استعارته من مطلق النجم أو من نجم مخصوص وهو زحل لانه يهتدى به صلى الله
تعالى عليه وسلم كما يهتدى بالنجم أولانه استنارت به ظلمة الجهل فان خص بزحل فوجه الشبه الاعانة
مع الرفعة كما قيل (والكريم) المتفضل أو العفو أو الكثير الخير أو العلى كما يأتي وكله صحيح في حقه
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سمي به في قوله تعالى انه لقول رسول كريم بناء على انه المراد به وقيل
المراد جبريل عليه السلام كما مروى يأتي والخلاف في تفسيره مشهور ولا حاجة لاثباته بهذه الآية لا تصافه
صلى الله عليه وسلم به وبمعناه في الاحاديث الصحيحة (والنبي الامي) قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول
النبي الامي وهو من لا يقرؤ ولا يكتب وقيل هو الذي يقرؤ ولا يكتب ورجحه السبكي والسيوطي
وفيه أقوال أحدها وثانيها هذان وقيل كان يقرؤ ويكتب وقيل كان لا يقرؤ ولا يكتب في أول أمره ثم
لما زالت الشبهة علمه الله ذلك وذهب الى هذا بعض المحدثين من علماء المغرب ومن تبعهم وسبب يأتي
تفصيله مع انه تقدم مراراً والأمر مذنب الى الام كانه على الحالة التي ولدته أمه عليها أو الى أم القرى
وهي مكة أو الى أمة العرب وكفى به عماداً كران القراءة والكتابة لم تكن معروفة فيهم وقيل منسوبه
الى الامة لانه أمة بنفسه وأميته معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم وان عدت منقصة لغيره لانه مع
ما ظهر منه من العلوم والمعارف اللدنية ومعرفة باخبار الامم السالفة وشرايعهم وهو لا يقرؤ ولا يكتب
ولم يدرس ولم يتلق عن قرأ أو كتب أمر غريب عجيب والمقصود من القراءة والكتابة ذلك لانهما آلة
وواسطة له غير مقصودة في نفسه ما اذا حصلت له الثمرة المطلوبة منهما استغنى عنهما بخلاف غيره مع
ما في ذلك من الرتبة والاستغناء بكتابتها عن ملاقاته كما قال الله تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب
ولا تحطه يمينك اذا لارتاب المبطلون وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا أريد الخبط لئلا يقع
ظلم القلم على اسم الله تعالى رواه الترمذي ولم يسنده فجازاه الله تعالى على ذلك ان يرفع ظلمه عن
الارض فلا يوطأ وان لا ترفع الاصوات على صوته وسبب يأتي ان من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم
بالامية على وجه يشعر بالتنقيص له حكم الساب (وداعى الله) أى داعى الناس الى توحيد الله
وطاعته كما قال الله تعالى وداعيا الى الله باذنه وأجيبوا داعي الله ونحوه وفي الحديث الصحيح
ان ربكم فتح داراً وصنع مأدبة فن أجاب الداعي رضى عنه السيد ودخل الداروا كل من المأدبة
فالسيد هو الله والداعي محمد والدار الاسلام وقال البخارى الجنة وكذا المأدبة قال السيوطي
وقد وصف الله تعالى نفسه بانه داع في قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام فهو من جملة
أسماء الله تعالى التي سماها بها وقال على لسان الجن أجيبوا داعي الله فقيمه دليل على انه صلى
الله تعالى عليه وسلم مبعوث اليهم وقال مقاتل لم يبعث الى الجن نبي قبله وفسر قوله بعثت
الى الاسود والاحمر بالانسر والجن كما تقدم وهو مشكل بسليمان عليه السلام وقد يوفق

قدمناه وحرزناه (والنجم
الثاقب) أى المضي كأنه
يثقب الظلام بضوئه
فينفذ فيه بظهوره وهو
مأخوذ من قوله تعالى
والسماء والطارق وما
أدراك ما الطارق النجم
الثاقب ولعل في ابراده
إيماء الى انه مشبه به
(والكريم) قال تعالى
انه لقول رسول كريم
(والنبي الامي) أى الذى
لا يقرأ ولا يكتب قال
تعالى فاتموا بالله ورسوله
النبي الامي (وداعى الله)
لأنه تعالى وداعيا الى
الله باذنه ولقوله سبحانه
وتعالى ومن أحسن قولا
من دعا الى الله وكان
الاطهر ان يقال والداعى
الى الله ثم رأيت قوله
تعالى أجيبوا داعي الله
قال البغوي يعنى محمداً
صلى الله تعالى عليه وسلم

بينهما بان الله سخر له الجن مع أمرهم بتوحيد الله تعالى لانه لا يرضى الكفر الا انه لم يكلفهم بقروع شريعته والنبي صلى الله عليه وسلم ما مور بدعوتهم وتكليفهم بالعمل بشرعه ولم يؤمر باستخدامهم وتسخيرهم له كسليمان (في أوصاف كثيرة وسمات جليلة) عظيمة مبعولة أي ورد ما ذكر في القرآن والا تار مع صفات أخر كثيرة أطلقت عليه كإطلاق الاسم على مسماه فعمل الكثير باشتماله على غيره كالظرف المحتوي على مظهر وفه وسمات جمع سمة وهي العلامة لكن تجوز بها عن مطلق العلامة كالمرس للأنف وشاع حتى صار كالحقيقة أو بمنزلة ما تم تجوز بها عن الصفة وهو المراد هنا وعبر به للتفنن في العبارة (وجرى منها في كتب الله المتقدمة) أي وقع منها في كتب الله المتقدمة على القرآن كالتوراة والإنجيل وغيرهما وجرى حقيقته أسرع من المشي وفي المسائعات بمعنى سأل كجرى النهر ثم شاع عرفا بمعنى وقع وحدث فيقال جرى الماء على كذا ولذا تطف الشاعر في قوله

ويحدث الماء الزلال مع الصفا * فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى

(وكتب أنبيائه) قيل المراد بها كلمات منقولة فان لهم عليهم الصلاة والسلام أحاديث دونها أحبارهم في زمانهم قبل نسخ أحكامهم ونقلها المسلمون عنهم ودونوها كالاسرائيليات وهذا يعلم من مقابلة لما قبله (وأحاديث رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم الواقع فيها وصفه أو تسميته لنفسه أو قالها أصحابه بنقل عنه وبدونه وهذه كلها تسمى أحاديث أيضا (واطلاق الامة) غير الصحابة أو المراد بالاعم أي تسميتهم له صلى الله عليه وسلم ووصفهم فان إطلاق اللفظ بمعنى استعماله سواء كان حقيقة أم لا مشهور ومتعارف وهو في الأصل من الإطلاق بمعنى فك الوثاق ثم نقل عرفا لما ذكر وأسماءه صلى الله عليه وسلم وان كانت توقيفية عند بعضهم كاسماء الله تعالى فما اشتهر فيها وتلقى بالقبول في حكم المنقول فان الامة لا تجتمع على الضلالة وقد وقع هذا في كثير من أسماء وصفاته (جملة شافية) فاعل جرى من شفاء المريض أي شافية من داء الجهل أو من شفاء الغليل وهو حر العطش لانه يروى الظمأ ويخرج الصدر (كتسميته بالمصطفى والمجتي) هذا مما أطلقه عليه الامة ولم يرد في كتاب ولا سنة وهما بمعنى وفي الصحاح اجتبا به بمعنى اصطفاه واختاره وأصله كما قاله الراغب من جيت الماء في الحوض اذا جمعه لجمعه صلى الله تعالى عليه وسلم المكارم والصفات الحميدة بفيض الهى من غير سعى كما قال الله تعالى يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب قال السيوطي المصطفى من أشهر أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله المختار وفي مسند الدارمي ان في التوراة محمد رسول الله عبدي المختار الى آخره (وأبي القاسم) وهذا أشهر كنية له صلى الله عليه وسلم ومنها أبو ابراهيم كما يأتي وأبو المؤمنين وأبو الارامل كما ذكره السيوطي وهذا ورد في الحديث الصحيح عن فني مسلم عن جابر رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فاني أبو القاسم أقسم بينكم ويأتي الكلام في أوائل القسم الرابع ومثله ما في كتاب الذخائر والأغلاق في أدب النفوس ومكارم الأخلاق انه كنى به لانه يقسم الجنة بين أهلها يوم القيامة والذي جزم به أهل السير انه كنى بابنه القاسم وهو أول أولاده صلى الله تعالى عليه وسلم من خديجة ولادة ووفاة وظاهر النهي فيه تحريم التكني بكنيته مطلقا وهو الأصح من مذهب الشافعي وقيل انه جائز بعدموته صلى الله تعالى عليه وسلم والنهي مخصوص بحياته ووجه النووي ووجهه أن النهي عن ذلك لا يأتى بأجابه دعوة غيره فيجد المنافقون فرجة لا ذاه وهو يزول بوفاة صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا لم ينع عن اسمه مع منع الله تعالى من ندائه به وفي قول يحرم لمن اسمه محمد دون غيره لما روى عن جابر مرفوعا (من تسمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي) ويأتي بسط ذلك في القسم المذكور قال السبكي وحيث حرماه فالحرم التكنية وهو وضع الكنية لاحد والتكني وهو قبول المسمى لذلك وأما الإطلاق فإثالث

(في أوصاف كثيرة) أي مع صفات أخر كثيرة (وسمات جليلة) أي نعوت عظيمة شهيرة (وجرى منها) أي من أسمائه (في كتب الله المتقدمة) كالتوراة والزبور والإنجيل (وكتب أنبيائه) أي الماضية من الصحف الوافية (وأحاديث رسوله) أي الثابتة (واطلاق الامة) أي من العلماء والأئمة (جملة شافية) فاعل جرى جملة من الاسماء والصفات شافية في حصول المهمات (كتسميته بالمصطفى) وهو وان شار كه سائر الرسل حيث قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس الآية الا انه هو انفرادا كمال من هذا الجذس الافضل وكذا قوله (والمجتي) من قوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب (وأبي القاسم) وهو كنية بولده القاسم

الآن يكون ذلك الشخص لا يعرف الابه فيكون عذرا واختلافوا في عمر ابنه القاسم فقبل سنتان وقيل غير ذلك (والحبيب) وحبيب الله تعالى وهـ ذات الحديث الصحيح الذي رواه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه اتخذه الله ابراهيم خليلا وموسى نبيا واتخذني حبيبا وقال وعزني وجلالي لا تؤثرن حبيبي على خليلي ونجبي وقدر الكلام على المحبة والخلة والفرق بينهما والكلام على أيهما أفضل وهذا الحديث صريح في تفضيل المحبة لان لهامعنيين أحدهما مطلق وهو في الخلق مطلق الميل وفي الله ايثاره وتفضيله على غيره وخاص وهو في الناس ايثاره على نفسه وغيره وجعله نصب عينه بحيث لا يفتر عن ذكره وتذكره لقلبه بحيث لا يكون فيه محل لسواه والخلة المودة والمعاونة مع ميل ما ولا شك انها بهذا المعنى أفضل وأعلى فقول ابن القيم في كتاب الداء والدواء ما يظنه بعض الغالطين من ان المحبة أكل من الخلة فن جهله فان المحبة عامة والخلة خاصة فانها نهاية المحبة فانه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرنا بأنه لم يتخذ خليلا غير ربه مع أخباره صلى الله عليه وسلم بحبته عائشة وغيرها لم يصادف محزه (ورسول رب العالمين) لم ينظمه هذا في سلك ما وقع في القرآن لانه وان ورد فيه كثيرا الا انه لم يقع فيه مضافا لرب العالمين قال الازهرى الرسول المبالغ لاخبار من بعثه من قولهم جاءت الابل رسلا أي متتابعة والفرق بينهما وبين النبي مشهور (والشفيع المشفع) أي المقبول شفاعته التي تعم أمته وسائر أهل محبته (والمتمقي) اسم فاعل من الاتقاء وأصله الموتى من الوقاية وهو من بقي نفسه مما توجب العذاب ومما يقتضي الحجاب (والمصالح) أي لما أفسده غيره من أمر الدين ففي التوراة ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء أي ملة ابراهيم وسميت عوجاء لتغير العرب اياها (والطاهر) أي بحسب الباطن والظاهر (والمهيمن) أي المبالغ في المراقبة لاحوال الامة

(والحبيب) لما سبق من حديث الا وأنا حبيب الله (ورسول رب العالمين) فانه أولى من يطلق عليه من بين المرسلين (والشفيع المشفع) أي المقبول شفاعته التي تعم أمته وسائر أهل محبته (والمتمقي) اسم فاعل من الاتقاء وأصله الموتى من الوقاية وهو من بقي نفسه مما توجب العذاب ومما يقتضي الحجاب (والمصالح) أي لما أفسده غيره من أمر الدين ففي التوراة ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء أي ملة ابراهيم وسميت عوجاء لتغير العرب اياها (والطاهر) أي بحسب الباطن والظاهر (والمهيمن) أي المبالغ في المراقبة لاحوال الامة

حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء تحتها النطق

وميمه الاولى مضمومة والثانية مكسورة وروي فتحها أيضا وهو كما انه اسم له صلى الله عليه وسلم صرح انه من أسماء الله تعالى ومن أسماء القرآن قال الله تعالى وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه وفسر في الآية بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم على انه حال من كاف اليك والراجع تفسيره بالقرآن على انه حال بعد حال من الكتاب ولذا لم يذكره المصنف في أسماء الله تعالى عليه وسلم الواردة في القرآن وقال ابن قتيبة انه من أسماء الله تعالى معناه الشاهد وقيل الحفيظ وقيل الرقيب وقيل القائم على خلقه وقيل الامين وتبعه المصنف في بعض ذلك كما يأتي بيانه وأصله مؤمن قلبت همزته هاء وقيل المهيمن وهو في أسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالمعنى الاول أو الرابع أو الخامس انتهى وهو عنده أي المصنف مصغر مؤمن على ما سيأتي وتصغيره للتعظيم وقدر هذا وشنع عليه فيه بان أسماء الله وأسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن بل كل معظم لا يجوز فيها التصغير كما يأتي ولم يرد مثله ولذا ارتضى أبو علي في الحجة انه اسم مكبر ورد به هذه الزنة كما لم يقرر والمسيطر وفتح ميمه يدل على ما قاله واذا وصف به القرآن فعنه رئيس الكتب العالی عليها الحفظه من

التغيير والتبديل وانجازته وبلاغته وخراباه وقيل معناه المصدق ويبيده تعديته بعلى الآن يقال انه لما فيه
من معنى العلو وعلى انه من الامن ظاهر لانه آمنهم من الخوف (والصادق والمصدق) وسمى بالصدق
أيضا والمصدق اسم فاعل بالتشديد كما ذكره أبو بكر بن عري في صحيح البخاري حدثنا رسول الله وهو
الصادق المصدق قاله ابن مسعود وقد ورد في عدة أحاديث رواه السيوطي لانه صدق الانبياء
والكتب التي قبله والمصدق اسم مفعول من صدق المتعدي كما ورد صدق وعده والصادق من أسماء
الله أيضا ورد في حديث الاسماء كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى (والهادي) عده جماعة من أسماءه أخذوا
من قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وهو من أسماء الله تعالى أيضا يأتي ان الهداية تطلق
على خالق الاهتداء ويوصف بها الله تعالى خاصة وهو المنه في قوله انك لتهدى من أحببت على قول
وعلى البيان والدلالة بلطف وهذه يوصف بها الله تعالى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطلق على
الداعي ومنه ولا كل قوم هاد ولا تستعمل الا في الخير وقوله واهدوهم الى صراط الجحيم ثم كره هدايته
صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه من صلاح المعاش والمعاد ظاهرة وقد أشبعنا الكلام عليه في حواشي القاضى
(وسيد ولد آدم) وقد ورد إطلاقه عليه في أحاديث كثيرة صحيحة كما في حديث الشفاعة انطلقوا الى سيد
ولد آدم وفي الصحيحين أناس سجدوا للناس يوم القيامة وهو من أسماء الله تعالى أيضا كما أثبتته البيهقي في
كتاب الصفات فيجوز إطلاقه على الله تعالى وعلى غيره مطلقا وهو أحد أقوال أربعة فقيهين يختص بالله
مطلقا وقيل يختص به معر فاء قيل يختص بغيره ولا يجوز إطلاقه عليه واستدل للاول بانه لما قال له صلى
الله عليه وسلم وفديني عام أنت سيدنا قول السيد هو الله وهو حديث صحيح كما روته تحقيقه انه على
الإطلاق معناه العظيم المحتاج اليه غيره وهذا ما يوصف به الله وغيره وأما تخصيصه بغير الله كما روى عن
مالك فلانه لم يثبت عنده إطلاقه على الله تعالى ولأن معناه رئيس القوم الذي يفخروا بعز باتباعه وسيد
القوم منهم وهذا لا يليق بالله تعالى ولذا فسر اذا أطلق على الله بامر وأما اختصاصه بالله فلان معناه
المالك المتصرف في أمور غيره وهو ذات الحقيقة انما هو الله وأما التفصيل فلانه معر فاء المعهود بالعظمة
وكونه ملجأ لكل أحد وهذا يختص به تعالى وهذا أضعفها * فان قلت اذا صرح الاول فأتصنع بالحصر
في حديث السيد هو الله * قلت اذا ثبت وصف شيء وحده أو مع غيره وأريد رده فلا عبر فيه طرق
أظهرها ان يؤتى بصريح الحصر كقولك لا معبود الا الله قلبا وافرادا أو يعرف الطرفان كالمعبود الله
وهو كالذي قبله معنى الا أنه قد يختار ايماء لقطة مخاطبه فهو أبلغ في مقامه أو يجعل من أثبتته الزاعم له
الصفة عين من هي له في نفس الامر كما يقال للسدهرى الدهر هو الله أى لا دهر ولا تصرف لسوى الله
فأثبت له التصرف ونفاه عما عدا بطريق برهاني كقوله تعالى ان كان للرجن ولد الى آخره وهذا نوع
أدق من غيره سماه الشيخ التنويع وذكره سيبويه في باب الاستثناء فقوله السيد هو الله يحتمل
اجزائه على ظاهره وان يكون من هذا القبيل فلا دليل فيه على انه من أسماء الله تعالى فضلا عن
اختصاصه فاعرفه فانه من نفائس الدخائل المكنوزة في دفائن الخواطر وقد قدمنا ذلك أول الكتاب في
الباب الاول وانما أعدناه لطول العهد والمراد بولد آدم النوع الانساني وكذا كل جماعة سموها باسم
أبيهم جاز إطلاق الاولاد عليه وإطلاقه عليهم كما يقال تميم له ولا ولاده وكذا يقال بنو تميم لما يشمل تميم وهو
القبيلة وهذا مجاز شاع حتى صار حقيقة عرفية كما فصله القرافي في كتاب العقد المنظوم وعده من ألفاظ
العموم فن قال الولد للواحد والجمع فان كان مقردا ينبغي ان تكون الاضافة للاستغراق بقريضة المقام
أى أناس يد كل ولد آدم وان كان للجمع فالامر ظاهر ويلزم من كونه سيد ولد آدم سيادته على آدم اذ فيهم
من هو أفضل من آدم كإبراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام فقد تكفينا الحاجة اليه لعدم وقوفه

(والصادق) أى قولا
ووعدا وفعلا (والمصدق)
أى من يأتيه الصدق
من عنده شهادة في
حق أمره (والهادي) أى
للخلق الى الحق (وسيد ولد
آدم) أى من المبدأ والمختتم
عموما

على ما ذكره في الحديث أناس يدولون آدم يوم القيامة وأنه خص يوم القيامة لانه يظهر فيه سيادته على
سائر المرسلين من غير منازع فيه وان كان سيدا في الدارين كما ر (وسيد المرسلين) كما ورد في أحاديث
صحيحة وإذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من سائر المرسلين فهو أفضل من سائر النبيين لان
الرسول أفضل من النبي وان اختلف في تفضيل الرسالة والنبوة (وامام المتقين وقائد الغر المحجلين)
جمعهم المصنف رحمه الله تعالى لورودهما كذلك في حديث رواه البراز انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال
ليله أسرى بي انتهيت الى قصر من اواؤة يتلألا نوراً وأعطيت ثلاثاً فيل لي انك سيد المرسلين وامام
المتقين وقائد الغر المحجلين وقد وردت تسميته صلى الله عليه وسلم باسم النبيين وامام المتقين وامام الناس
وامام الخيرة كما في الرياض الانيقة والاول ذكره ابن سيد الناس في سيرته وعن قتادة في قوله تعالى يوم
ندعو كل أناس بامامهم ان الامام المراد به النبي صلى الله عليه وسلم والامام في اللغة المقترن به ويطلق
على الواحد كقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما وعلى الجمع كقوله تعالى واجعلنا للمتقين اماما قاله
ابن الانباري وسمى صلى الله تعالى عليه وسلم امام النبيين لانه أسبقهم في النبوة الروحانية ولانه
أمهم في الاسراء كما ر (وأخرج أحمد والترمذي اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم
وصاحب شفاعتهم وفي رواية لا جد كنت امام الناس ومنها أخذ تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم به
وامام المتقين ان أريد به أمته صلى الله تعالى عليه وسلم لم فظاهر وان أريد بالاعم وافقة لرواية امام
الناس فلاقتداء الانبياء به وفي بعض الشروح ان كل متف سواء كان من أمته أو من الامم السالفة مقترن به
لانهم في السير الباطني اشر فوا على المقام المحمدي وآمنوا به واهتدوا بهديه وامام الخير ورد في حديث
رواه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اذا صليت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاحسنوا الصلاة
عليه فانكم لاتدرون اهل ذلك يعرض عليه قالوا له فعلمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك
وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير
ورسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه الاولون والاخرون وقائد اسم فاعل من القود
وهو تقدمه على من يتبعه باختياره وهو يقودهم الى الجنة برضاهم وفي القاموس القود نقيض السوق
والفر جمع أغر وأصل الغرة بياض في جبهة الفرس فالمراد به مطلق بياض الوجه هنا والتججل
بياض في القوائم وفي الصحيحين ان أمي يدعون يوم القيامة غر المحجلين من آثار الوضوء وورد عنه
من طرق كثيرة وفيه زين لهم وقد جعل ذلك علامة لهم يعرفون بها بين الامم يوم القيامة والتعبير به
وبالقود مما هو معروف من صفات الخيل فيه إشارة الى أنهم جياذ سابقون على غيرهم ففيه استعارة
مكنية وتورية كقوله الناس للوت كخيل الطراد * والسابق السابق منها الجواد

وبها استدل على ان الوضوء من خصائص هذه الامة وقيل انه غير مختص بهم وانما المختص بهم الغرة
والتججل الحديث هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي وأجيب بضعفه واحتمال ان يكون الانبياء
عليهم الصلاة والسلام اختصاصا به دون أمهم على تقدير صحته بعيد وكون بياض الغرة اثر الوضوء لا ينافي
كونه من أثر السجود وادعاء انه غيره فيه نظر (وحبيب الله) تقدم بيانه مفصلا (وخايل الرحمن) تقدم
تحقيقه (وصاحب الخوض المورود) رواه ابن حبان والحاكم وقال السيوطي حديث الخوض مروي
عن أكثر من خمسين صحابيا وتقدم سر بعضهم في كلام المصنف ومنهم أبو برزة الاسلمي وحديثه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لي حوضا ما بين ايلة الى صنعاء عرضه كطول فيه ميزابان
من الجنة أحدهما من ورق أي فضة والاخر من ذهب ساؤه أحلى من العسل وأبرد من الثلج وأبيض
من اللبن من شرب منه لم يظمأ حتى يدخل الجنة فيه أباريق عدد نجوم السماء وقال القرطبي ذهب

(وسيد المرسلين) أي
خصوصا (وامام
المتقين) أي من الاولياء
الصالحين والعلماء
العاملين (وقائد الغر)
بضم الغين وتشديد
الراء أي بياض الوجه
من آثار أنوار لوضوء
اطلاقا لاسم الجزة على
الكل اذا الغرة بياض
الجمجمة قدر الدرهم
(المحجلين) بتشديد الجيم
المفتوحة أي المبيضين
أي ديا وأرجلهم من أنوار
الطهارة وآثار العبادة
(يوم القيامة) وفيه
إشارة الى ما استدله
الائمة على ان الوضوء من
خصائص هذه الامة
وقيل لا وانما المختص
الغرة والتججل
حديث هذا وضوئي
ووضوء الانبياء من قبلي
وأجيب بضعفه وعل
فرض صحته احتمال
أن يكون الانبياء
اختصوا بالوضوء دون
أمهم (وخايل الرحمن)
حديث مسلم وقد اتخذ
الله صاحبكم خيلا يعني
نفسه (وصاحب
الخوض المورود) أي
يوم القيامة وقد ورد فيه
أحاديث صحيحة وفي
بيان اختصاصه صريحة

(والشفاعة) أي العظمى (والمقام المحمود) عطف تفسير أو مغاير أن أريد بالشفاعة جنسها الشامل لجميع أنواعها (وصاحب الوسيلة) الحديث مسلم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة (والفضيلة) أي المرتبة على مرتبة الوسيلة الحديث الشيخين من قال ٤٠٣ حين يسمع النداء اللهم رب هذه

الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة وفي رواية النسائي وابن حبان والبيهقي المقام المحمود (والدرجة الرفيعة) أي العالية (وصاحب التاج) أي الخاص به في الجنة يلبس فيها اليمتاز به عن أهلها فقد روى أبو داود عن سهل بن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من القرآن وعلى بما فيه ألبس والداء تاج يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا الحديث فاطنكم بالذي جاء به ونزل عليه وهو سيد الأولين والآخرين وما أبعد الدجى وغيره حيث فسروا التاج بالعمامة وقالوا كانت اذ ذاك خاصة بالعرب فهي تيجانهم ومن ثم قيل العمائم تيجان العرب انتهى وتعبيره بقبيل غير مرضى اذ ورد في حديث

جماعة إلى أن حوضه صلى الله عليه وسلم بعد الصراط والحكيم مع أن له حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثر أو اختلف هل هو قبل الميزان أو بعده والحكيم أنه قبله والمعنى يقتضيه فإن الناس يخرجون من قبورهم عطاشا ويرزاد عطشهم في السبي إلى الحشر فيردونه قبل الميزان والصراط وورد أيضا تسميته صلى الله عليه وسلم بصاحب الكوثر وتسميته به لاختصاصه به وفي بعض الكتب لكل نبي حوض وتسميته به صلى الله تعالى عليه وسلم لعظم حوضه وزيادته ومثله يحتاج لنقل والمورد اسم مفعول من الرذب بالكسر وهو الذهاب للماء ويلزمه الشرب عادة فالذا عبر به عنه وهو وان كان اسم مفعول لا يدل على المبالغة فالمراد به كثرة الواردين عليه ولولا أنه كان الوصف به لغوا وقد ورد التصريح به (والشفاعة) أي من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب الشفاعة وقد تقدم بيانه (و) صاحب (المقام المحمود) وهو مقام الشفاعة العظمى كما مر (و) صاحب (الوسيلة والدرجة الرفيعة) الوسيلة السبب الموصل لمرغبتهم سمي به لانه سبب لكل خير وفير في الحديث بمنزلة مخصوصة كما ورد في حديث مسلم السابق سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا ينبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون هو وأصل الوسيلة كما قال السيوطي القرب من الله والمنزلة عنده وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب فضيلة ودرجة عالية رفيعة حسا ومعنى في الدنيا والآخرة غنى عن البيان (وصاحب التاج) قيل المراد بالتاج هنا العمامة ونقل عن المصنف رحمه الله تعالى والعمائم تيجان العرب لكونها معروفة عندهم دون غيرهم فكيف عن أنه من صميم العرب وأشرفهم حسبنا ونسبنا وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه لم يلبس العمامة غير من الأنبياء وفي مقدار عمامته وكيفيتها تفصيل في السير ولنا فيه رسالة مستغلة وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عمامة تسمى السحاب تحتها قلنسوة ودخل مكة في الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء وهو لا ينفى روايته أنس رضي الله تعالى عنه أنه كان على رأسه مغفر ولبس صلى الله تعالى عليه وسلم عمامة جراء أيضا ولم يلبس خضراء أصلا (و) صاحب (المعراج) وهو السلم فهو اسم آلة وقال السيوطي هو عروجه وصعوده صلى الله تعالى عليه وسلم للسماوات والأسر اسيره من مكة إلى بيت المقدس فهو مصدري مسمى فبينهم ما فرق وإن أطلق كل منهما على الآخر كما مر وهو الذي تصعد عليه الأرواح والملائكة ولم يصعد عليه في الدنيا بحسبه أحد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فلذا خص بالتسمية به (و) سمي أيضا صاحب (اللواء) قال السيوطي المراد به لواء الجنة الذي تقدم وقد يحمل على اللواء الذي كان يعقده صلى الله تعالى عليه وسلم للحرب فهو كناية عن القتال قال وهو مما يحمل في الجنة رب ليعلم به صاحب الجيش يحمله هو بنفسه وقد يحمله غيره وقريب منه الراية وفرق بينهما وفي الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت رايته صلى الله تعالى عليه وسلم سوداء ولواء أبيض وقيل كان مكتوبا عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وأول ما حدثت الرايات في الاسلام يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الألوية (والقضب) أي من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب القضب وهو السيف كما قاله المصنف رحمه الله تعالى وتبعه السيوطي ويأتي أنه وقع مفسرا به في الانجيل حيث قال معه قضيب من حديد يقاتل به وأنه يحتمل أن يراد به القضيب المشوق الذي يمسكه الخلفاء وفي كتاب البيان للجاحظ

رواه الديلمي في مسند الفردوس عن علي وابن عباس مرفوعا (والمعراج) أي صاحبه الخاص به (واللواء) الحديث آدم ومن دونه تحت لوائه يوم القيامة (والقضب) أي السيف ففعل بمعنى الفاعل من قضب اذا قطع وقيل العصا فهو فعل بمعنى المفعول لانه مقطوع من الشجر

فانه عرفا يطلق على
الخفيف السريع من
الابل واعله زيد مراعاة
السجع فى مقابلة القضيبي
(وصاحب الحجة) أى
القاطعة (والسلطان)
أى السلطنة الغالبة والدولة
القاهرة (والخاتم) أى
وصاحب الخاتم بفتح
التاء وهو بخاتم النبوة
أقرب وبكسرها وهو
بملبوس اليد أنسب واما
قول الدجى لان الله تعالى
ختم به أنبيائه بشهادة
وخاتم النبيين أى آخرهم
فليس فى محله اذ يابأه
اضافة صاحب اليه
(والعلامة) أى وصاحب
العلامة الدالة على نبوته
وامامته وكم من علامة
ظاهرة على رسالته وكرامته
(والبرهان) أى صاحب
البرهان الظاهر والتبيان
الباهر (وصاحب المראה)
بكسر الميم أى العاصم وهو
القضيبي قاله سطيح
واراد به نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم اذ كان
كثيرا ما تحمل بين يديه
ويمسكه ويمشى بها وتغزله
فيصلى اليها وقد افردت
رسالة لها وقال الهروى
المراوة هى العصا الضخمة
وتبعه الجوهري
(والنعلين) أى

انه كانت له صلى الله تعالى عليه وسلم مخصرة وقضيبي وعزرة تحمل بين يديه وهكذا كانت عادة عظماء
العرب وخطباءهم فاذا أريد الاول فهو كناية عن جهاده وكثرة قتاله وان كان الثانى فعبارة عن كونه
مقيم العرب وخطباءهم وما قيل من ان المراد به القضيبي الذى أعطاه صلى الله تعالى عليه وسلم
لبعض الصحابة فان قلب سيفا كما هو معرووف فى معجزاته تكاف نائثى من ضيق العطن (وراكب
البراق والناقة والنجيب) البراق بزنة غراب من المخلوقات العلوية وروى ان وجهه كوجه الانسان
وجسده كالفرس وقوائمه كالثور وذنبه كالغزال وليس يذكر ولا أنثى وسمى به لسرعته أو لبياضه
وصفائه أو لما فيه من قليل سواد من قولهم شاة برقاءور كبه صلى الله عليه وسلم لما أسرى به واختلاف
فيه هل ركبه غيره من الانبياء أم لا وهل ركبه معه جبريل أم لا كما تقدم ذلك كله فان قلنا لم يركبه غيره
فوجه التسمية به ظاهر وان قلنا ركبته غيره فوجهه ان ركوبه بهذه السرعة وصعوده به الى السماء
مخصوص به على ان وجه التسمية لا يلزم اطراده والنجيب الجمل وقد سمي برا كك النجمل أى اضافى
الكتب القديمة كما سمي عيسى عليه الصلاة والسلام برا كك الحمار ولذا قال النجاشي لما جاءه كتابه
صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به أشهد أن بشارته موسى برا كك الحمار كدشارة عيسى برا كك
الجمل وسمى به مع ركوبه صلى الله تعالى عليه وسلم الفرس والبغل والحمار لانه كناية عن تواضعه
أو لهجرته عليه أو كونه من صميم العرب وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم جمال ونوق مذكورة فى
السير وقيل المراد بالنجيب الناقة وقيل النجيب اسم فرس له صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراه من
اعرابى وهو الذى شهد به خزيمة وهو غريب (وصاحب الحجة) وهى الدليل الذى يحجج به الخصم
وهو المراد أو المراد المعجزة وهى بلغت ألفا وأعظمها القرآن (والسلطان) بضم السين وسكون اللام
وقد تضم وهو يذكر ويؤنث وله معان منها البرهان والملك والنبوة والغلبة ويصح ارادة كل منها هنا
وسمى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يهذافى كتاب شغيا ودعوى الكتب القديمة (والخاتم) أى صاحب
الخاتم بالكسر والفتح وهو خاتم النبوة الذى كان بين كتفيه صلى الله تعالى عليه وسلم كزر الحجلة
وببضة الحماة وقيل لانه كان فيه كتابة الله وحده لا شريك له أو محمدا رسول الله أو توجه حيث شئت
فانك منصور وذكروه مع السلطان لانه ورد مقر ونابه فى كتاب شغيا وقيل المراد به الخاتم المعرووف لانه
لم يعرف فى العرب ولا فى الانبياء من ختم الكتب سواه وفيه نظر (والعلامة) أى علامة النبوة وهى
الخاتم أيضا وقد وردت به فى الكتب القديمة وهو من شواهد نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم الدال على ان
الانبياء ختموا به كما ورد فى حديث ويجوز ان يراد به مطلق العلامات التى كان أهل الكتاب يعرفونه بها
كما يعرفون أبناءهم (وصاحب المראה) بكسر الميم أى العاصم وهو القضيبي وتأنث وهى العصا
قال فى النهاية لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمسك بيده القضيبي ويمشى بالعصا بين يديه وتغزله
ليصلى اليها وقال الجوهري هى العصا الضخمة وجعهاها راوى كطابا وقال المصنف رحمه الله
كما يأتى انها العصا الواردة فى حديث الحوض انه يذوبها الناس عنه وقال النووي انه ضعيف
أو باطل لان المراد وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بما يعرفه الناس ويعلم أهل الكتاب انه المذشر به
فى كتبهم فلا وجه لتفسيره بما يريكون فى الآخرة فالصواب ما تقدم ومن سنن الانبياء جمل العصا
تواضعها (والنعلين) أى صاحب النعلين وقد وردت تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا فى الانجيل
وفى كيفية نعليه كلام مفصل أفرد به بعض أهل العصر بالتأليف وكان له صلى الله تعالى عليه
وسلم لم يعلن سبئية بكسر السين أى لاشعر عليها أو مدبوغة وما قيل من انه سمي به لما فيه من
مخالفته لأهل الجاهلية من تنعلهم فى رجل واحد وقد ورد النهى عنه فى الحديث الاولى

(ومن أسمائه في الكتب)

أى من التوراة وغيرها
(المتوكل) أى على ربه
دون غيره في جميع أمره
(والمختار) أى من بين
البرية (ومقيم السنة) كما
ورد عن داود عليه
السلام اللهم ابعث مقيم
السنة أى مظهر الملة
(والمقدس) أى المتزه
عن المنقصة (وروح
القدس) بضم الدال
وسكونها وسمى به لحيته
بما فيه حياة الأرواح
التي بها قوة الأشباح
(وروح الحق) لأحياء
الحق به فهو بمنزلة روحه
(وهو معنى البارقليط)
بالباء الموحدة وفتح
الراء وتكسر وبتكون
القاف وقد تسكن الراء
وتفتح القاف وتكسر
اللام بعدها بياء مشددة ساكنة
فطاء مهملة (في الانجيل)
أى باللغة العبرانية قيل
وأكثر النصارى على أن
معناه الخالص (وقال
نعلب) هو العلامة المحدث
شيخ اللغة والعربية أبو
العباس أحمد بن يحيى
البغدادى المقدم في
نحو الكوفيين مات
سنة إحدى وتسعين
ومائتين (البارقليط
الذى يفرق بين الحق
والباطل) أى فرقا
بيننا وفصلنا بيننا بحيث
لا يشبه أحدهما بالآخر
أصلا وقطعا

تركه (ومن أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب) الإلهية المنزلة على من قبله من الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام (المتوكل) هو اسمه في التوراة ونصها أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل وهو
الذى يكمل أمره إلى الله ويعتصم به والتعاقب بالله على كل حال وقيل التوكل ترك تدبير النفس والانحلاع
من الحول والقوة وهو فرع التوحيد وكان صلى الله عليه وسلم أرسخ الأنبياء قدما فيه وتوكل العوام
مباشرة الأسباب مع الاعتماد على مسببها وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق
التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو بظانها وتروح بخاصا وتوكل الخواص وهو ترك الأسباب الكلية
(والمختار) اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفاء لانه خيار من خياره في التوراة عبدى المختار لا فظولا
غليظا (ومقيم السنة) سمي به في التوراة والزبور في قوله اللهم ابعث لنا محمدا يقيم السنة بعد الفترة لن
يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء والمراد سنة من قبله من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وطريقهم
بإظهار التوحيد ودعوة الخلق من قامت السوق نفقت ففيه استعارة مكنية تجعل ذلك كالمتاع
المرغوب فيها أو معد لها وسويها (والمقدس) بالثديد اسم مفعول وفي الرياض الأنيقة معناه المفضل
على غيره وقال ابن دحية معناه المطهر المنقى من دنس الذنوب والنقائص من التقديس وهو التطهير
ومن أسماء الله تعالى القدوس أى المنزه عن سمات النقص والحدوث وقيل تقديسه الصلاة عليه صلى
الله تعالى عليه وسلم (وروح القدس) بضم تين وضم وسكون وهذا سقط من بعض نسخ الشفاء أى
الروح المقدسة من النقائص وروح القدس في القرآن فسر بجبريل عليه الصلاة والسلام والقدس
الطهارة أو الله إضافة الروح له تشرىقية كروح الله يعيسى (وروح الحق) الحق هو الله وقال الشيخ
ابن عربى في النصوص انه اسم الله الاعظم وهو صلى الله عليه وسلم لم يظهره (وهو) أى روح القدس
وروح الحق (معنى البارقليط في الانجيل) فانه فيه سمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الفارقليط وفسر
بما ذكره روايته مفسرا في شرح الانجيل للمسيحى الطيب الا انه حرقه وقال المراد بروح الحق أحد
الاقانيم الثلاثة عندهم قائلهم الله (وقال نعلب) وهو أحمد بن يحيى الشيباني البغدادى امام أهل اللغة
والعربية المشهورة ومولده في حدود المائتين ووفاته في جادى الآخر سنة إحدى وتسعين ومائتين في
تفسيره (البارقليط الذى يفرق بين الحق والباطل) قال ابن دحية وهو اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم
في الكتب المنزلة القديمة وروى عن ابن عباس أيضا وروى بالفاء القصيدة وبالباء غير صافية وفي
المقتنى للحاجى الذى أحفظه انه بوحدة في أوله وألف وراء مكسورة وقاف ساكنة ثم لام تليها بياء مشددة
تحتية ساكنة وطاء مهملة وهو الصحيح وفي بعض الحواشي انه روى بفتح الراء وقد تسكن وقاف تفتح
مع السكون وتسكن مع الفتح ومعناه محمدا وفي الرياض الأنيقة معناه المحامد أو الحماد والذى عليه أصحاب
الانجيل ان معناه الخالص وعبارة الانجيل انى ذاهب إلى أبى وأبيكم ليبيعث اليكم الفارقليط وفي شرح
هياكل النور للدواينى انه بالفاء ثم ألف وراء مكسورة وقاف ساكنة ولام مكسورة ثم طاء مهملة وألف
مقصورة وهو لفظ عبرانى معناه الفارق بين الحق والباطل والمراد مظهر الولاية التى هى باطن النبوة
والمراد بابى وأبيكم ربى وربكم والأوائل يسمون المبادئ بالاباء انتهى فالحاصل انه بياء مشددة بقاء وآخره
ألف ثم عرب بياء وفاء وحذف ألف من آخره ففيه ثلاثة أوجه وقالوا حقيقة الخالص كما علمت
وتفسيره بالفارق إلى آخره بيان لمخالص المعنى ومن كذب جهلة النصارى ان الفارقليط نازل على
التلاميذ من السماء بها يفعلون العجائب وفي ترجمة الانجيل اذا أوحشتمونى فاحفظوا وصيتى وأنا
أطلب ليعطيكم فارقليط آخر يكون معكم الدهر كله قال بعض أهل العلم بالكتب السالفة هذا صريح في
ان الله يبعث اليهم من يقوم مقامه في تبليغ رسالته وتكون شريعته مؤيدة وليس الا هو محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم وهم يختلفون في معنى الفارقليط والذى صرح عنهم انه الحكيم الذى يعرف السر

3.6

عِبَادُكَ يُخَافُونَ وَأَنْتَ رَبُّ * بِكَفَيْكَ الْمُنَايَا وَالْحَتَمُ

قال أبو عمرو سألت بعض
الحرام ويعطى الحلال
وهو الموافق لترتيب ما
كتب الأحرار) وقد سبق

قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحى الحرم ويمتنع من
الحرام ويعطى الحلال انتهى (والخاتم) بالخاء المعجمة (والخاتم) بالخاء المهملة وهذا هو المظابق للنسخ المعتمدة والمحواشي المعتبرة
وهو الموافق لترتيب ما سيأتي من معنيهما وعكس الحاي في ضبطهما فقال الخاتم بالخاء المهملة والخاتم هذا بالخاء المعجمة (حكاة
كعب الاحبار) وقد سبق عنه إلا أنه يلفظ حياطلا

(وقال) الاظهر قال (ثعلب) كما في أصل الحلي والدجى (فالخاتم) أى بالمعجمة وفتح التاء وكسرها (الذي ختم الله به الانبياء والخاتم) أى بالمهملة وكسرها التاء لا غير وهو من له السماحة والملاحة والحلاوة والرجة والراحة (أحسن الانبياء خلقا) بفتح الخاء أى صورة وبشاشة (وخلقا) بضم الخاء أى سيرة ولطافة (ويسمى) أى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (بالسريانية) بضم السين وسكون الراء وبشديد الباء الثانية وهى اللغة الاولى التى تكلم بها آدم والانبياء والاسنة ثلاثة سر يانى وعبرانى وعربى وهو لاهل الجنة وفى الموقف سر يانى قال السيوطى وسؤال القبر بالسريانية أقول ولعله مختص بالامم الماضية لئلا يخالف ظواهر الاحاديث الواردة وأما العبرانية فسميت بذلك لان ابراهيم عليه السلام أنما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فاراد من النمر ودوقه كان النمر ودوقا للطلاب الذين أرسلهم فى طلبه اذا وجدتم من يتكلم بالسريانية فردوه فلما أدر كوه اسندنطقوه فقول الله لسانه عـ برانيا ذكره السهيلي (مشفع) بضم هيم وفتح شين ومعجمة ففاء مشددة مفتوحة فحاء مهملة منونة وفى نسخة بالقاف بدل الفاء وهو أصل الحاشية الحجازية ولا يعرف له معنى فى العربية وأما قول الدجى غير منصرف للعلمية والمعجمة ٤٠٧ فغير ظاهر لانه مع مخالفته للنسخ

المصححة غير صريح فى العلمية بل ظاهر فى الوصفية (والمنحما) بضم ميم فنون ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فميم مكسورة فنون مشددة مفتوحة وهو مقصور كذا فى النسخ بالقلم ذكره الحلي وتبعه الدجى وعبر عنه بقل ثم قال وقيل جميع حروفه منووحة الا المهملة فساكنة انتهى وهو أصل صحيح من النسخ المعتمدة وفى نسخة بضم الميم الاولى وكسر الميم الثانية وضبطه الحجازى بفتح الميم والمهملة وسكون النون الاولى

والخاتم القاضى كما فى الصحاح ووجه الاول انه جال الانبياء كالخاتم الذى يتزين به فهـ ذا ان كان تفسير الخاتم بالمعجمة فهو فى قوله (وقال ثعلب) فالخاتم الذى ختم الله به الانبياء والخاتم أحسن الانبياء خلقا وخلقا) يكون اشارة الى تفسيره على وجه يسقط به التكرار وسكت عن الثانى لظهوره وان كان الاول هنا بالمعجمة والثانى بالمهملة كما ضبط فى بعض الشروح والخواشى وهو مروي عن المصنف ففيه مع التكرار ان تفسير الخاتم بالمهملة بما ذكر ليس معروفا فى اللغة وانما معناه ما تقدم حتم الا ان يتكافأ منه من الختم بمعنى الخالص وقد قالوا فيه انه مقلوب من المحت ولئلا تقول انه من الختامة وهى بقية الطعام كأنه آخر ما بقى من نعم الله تعالى وقرن بالخاتم وان تكرر لهذه النكتة والعجب من الشراح اذ لم يتعرضوا لهذا مع ظهوره (ويسمى بالسريانية) وهى لغة آدم عليه الصلاة والسلام وأول اللغات ومنها تشعبت سائر اللغات ثم صار أصول اللغات ثلاثا السريانية والعبرانية والعربية وفى بيان معنى نسبتها كلام لا حاجة اليه هنا وهى بضم السين وراءها ساكنة أو مكسورة وما قيل انه من السر لان الله تعالى علمها لآدم سر ابعد وقال السيوطى رحمه الله تعالى ان سؤال القبر بالسريانية (مشفع) بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفاء مفتوحة أو مكسورة مشددة فميم حاء وروى بالقاف وحاء مهملة وسمى به صلى الله تعالى عليه وسلم فى كتاب شغيا وقال البرهان لا أعلم صحته ولا معناه ونقل بعض أهل العصر عن ابن فورك ان معناه محمد لانهم يقولون شفح لاهأى يحمد الله وتبع فيه التلمسانى (والمنحما) قال البرهان هو بضم الميم ونون ساكنة ثم حاء مهملة مفتوحة وهى مكسورة ونون مفتوحة مشددة وألف مقصورة وقال التلمسانى الميم الثانية مثناة ومعناه روح القدس وهو بالسريانية محمـ وبالرومية البرقايطس ونحو منه فى تذكرة الصفدى وضبطه بعضهم بفتح الميم ونقله السيوطى عن ابن دحية وقال ابن سيد الناس فى السيرة معناه محمـ وهو محتمل لانه اسم له ولا يكونه معناه (واسمه فى التوراة أحيـد) قال الشمنى هو بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح ايشانة التحتية وكسرها وادال

وتشديد الثانية ثم فى آخره ألف فى أكثر النسخ وفى بعضها ياء مبدلة من ألف كالمستصفي هذا وقد قال أبو الفتح اليعمرى فى سيرة محمد بالمنحما بالسريانية هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحلي وهذا الكلام محتمل معنيين أحدهما أن يكون معناه بالسريانية محمد بالعربية ويحتمل غير ذلك قلت وفى سيرة ابن سيد الناس هو بالسريانية اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فى المعنى الثانى أظهر فتدبر وقال ابن اسحق هو بالإنجانية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (واسمه أيضا فى التوراة أحيـد) بفتح همزة فسكون حاء مهملة فيكسر تحتية فدا لمهملة مضمومة غير منونة وفى نسخة بضم الهمزة وكسر الحاء وسكون الياء التحتية وفى نسخة وهى موافقة لما ذكر الحلي بضم فسكون ففتح وفى أخرى بضم ففتح وفى أخرى بكسر التحتية وهى التى اقتصر عليها الدجى وفى أخرى بضم ففتح فسكون وفى أخرى بفتح فسكون ففتح وهو مختار الحلي ووجه الانطاي حديث أورده أبو حذيفة اسحق بن بشر فى كتاب سماه المبتدأ وأسندته الى ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال اسمى فى القرآن محمد وفى الانجيل أحمـد وفى التوراة أحيـد قال سميت أحيـد لاني أحيـد أمتى عن نار جهنم يوم القيامة انتهى ووجه تصويبه غير ظاهر كما لا يخفى

(روى) وفي نسخة وروى (ذلك) أى كون اسمه فى التوراة أحيد (عن ابن سيرين) وهو تابعى جليل وكان ثقة حجة كثير العلم والورع قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة أورد فى اليوم واللياة هذا وقد قال المصنف بعدما نقل من المبنى فى الاسماء (وهو معنى صاحب القضيبة أى السيف) يعنى بدليل انه (وقع ذلك) أى اللفظ (مفسر فى الانجيل) أى مبينا بقرينة اقترانه بما يدل عليه (قال) أى الله سبحانه وتعالى ٤٠٨ فى الانجيل عند نعتة عليه الصلاة والسلام (معه قضيبة من حديد) أى معه سيف

حديد مشابه للقضيبة طولاً وعرضاً وطراًوة وإطافة أوسيف قاطع من حديد حاد (يقاتل به) بكسر التاء أى يجاهد به أعداءه (وأمتة كذلك) أى معهم قضيبة يقاتلون بها أعداءه ويتابعون أهواءه ويتبعون اقتدائه (وقد يحمل) أى القضيبة فى الحديث (على أنه القضيبة المشوق) أى الطويل الدقيق (الذى كان يمسكه عليه الصلاة والسلام) أى بيده حال القيام وعند خطبته للإمام وموعظته لأصحابه الكرام (وهو والآن عند الخلفاء) أى وكانوا يتداولونه واحداً فواحداً على سيرة الخطباء (وأما الهراوة التى وصف بها) أى بكـونه صاحبها وحاملها (فهى فى اللغة العصا) أى مطلقاً أو الضخمة على ما ذكره الجوهري تبعاً للهروى (وأراها) بضم الهمزة

مهملة وقيل لانه بفتح الحاء المهملة وسكون الياء التحتية والمحموظ فتح الهمزة وسكون المهملة وفتح التحتية وهو غير عربى وفى الكامل رواية عن ابن عباس رضى الله عنه ما أنه صلى الله عليه وسلم قال اسمى فى القرآن محمد وفى الانجيل أحمد وفى التوراة أحيد وإنما سميت أحيد لاني أحيد أمتى عن نار جهنم وكذا أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ويؤيده انه ضبطه بكسر الحاء مع فتح الهمزة وضمها وهو عربى من حاد يحيد اذا عدل ومال ان لم يكن من توافق اللغات وذكره الماوردى فى تفسيره وضمه بضم الالف وكسر الحاء كما فى الرياض الانية وفى الشرح الجديان الذى فى النسخ بضم الهمزة وحاء مكسورة مهملة ومثناة تحتية ساكنة والمشهور بفتح الهمزة وسكون الحاء وفتح الياء وفى نسخة بفتحها وكسر الحاء وسكون الياء وما قيل انه من الواحد لانفراده فى ذاته وصـفاته فيه ما لا يخفى (وروى ذلك ابن سيرين) الامام الحجة الثقة الزاهد الورع الشائع صيته فى الآفاق أبو بكر محمد بن سيرين الانصارى وروى عنه الائمة الستة وتوفى بعد مائة وعشر وهو من أعلم التابعين رضوان الله عليهم أجمعين ثم انه رجع الى تفسير بعض الاسماء السابقة فقال (ومعنى صاحب القضيبة أى السيف) كما تقدم ومعنى مبتدأ خبره (وقع ذلك مفسر فى الانجيل قال) أى الله فى الانجيل لكون فاعله ضمير الانجيل فجوز ان تكلف وفى القاموس القضيبة السيف القاطع كالقاضى سمي به من القضيبة لانه اقطع من الحديد (معه قضيبة من حديد يقاتل به وأمتة كذلك) أى يقاتل بالسيف الاعداء ثم أشار الى معنى آخر فقال (وقد يحمل على انه القضيبة المشوق) أى قد يفسر به وهو مجاز من الحمل على الظاهر فيجعل التأويل به كجعله عليه استعارة صارت حقيقة شائعة فيه وقد لفت تحقيق وقد جعل للتقليل لقلة تفسيره بالنسبة لما قبله وقضيبة فعيل بمعنى فاعل من قضبه بمعنى قطعه فهو فى السيف بمعنى انه بالغ فى القطع الى حد لم يصل اليه سواه فهو عبارة عن شجاعته وكثرة جهاده وكثرة غزواته وفتوحاته وغنائمه فان كان بمعنى العصا فهو بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر وقدر انه كان له صلى الله تعالى عليه وسلم عصا على عادة العرب فى اتخاذها لهم وخطبائهم عصياً يشيرون بها كما قال الشاعر

فى كفه خيزران ريحه عبق * فى كف أروع فى عرينه شمم

كما فى كتاب العصال الجاحظ وفى القاموس قضيبة مشوق طويل دقيق من المشوق وهو جذب الشيء الى طول وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم قضيبة يسمى المشوق ومحجن يسمى به الركن وقال ابن الجوزى كان له صلى الله تعالى عليه وسلم قضيبة وهو (الذى كان يمسكه عليه الصلاة والسلام وهو الآن عند الخلفاء) يمسكونه تبركاً به فكان لهم واحد بعد واحد (وأما الهراوة التى وصف بها) وصفها لغويافى تسميته صاحب الهراوة وتقدم تفسيرها فى كان صلى الله تعالى عليه وسلم يحملها ويتوكأ عليها وهو من سنن الانبياء (فهى فى اللغة العصا أو أراها والله أعلم) بضم الهمزة أو فتحتها بمعنى أظنها أو اعتقدتها أو ان المراد بها هنا فى التسمية (العصا المذكورة فى حديث الحوض) الذى قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم (أزود الناس عنه بعصاى لاهل اليمن) أزود بمعنى أطر دوا منع وهو ذابذال المعجمة

وأظنها ان المراد بها هنا (والله تعالى أعلم العصا المذكورة فى حديث الحوض) فى

أى حيث قال (أزود) بضم الهمزة أى أدفع وأمنع وأطر د (الناس) أى العصاة (عنه) أى عن حوضى (بعصاى) أى التى فى يدي حينئذ (لاهل اليمن) أى أزود الناس لاجلهم حتى يتقدموا وفى هذا كرامة لاهل اليمن فى تقديمهم للشرب منه مجازاة لهم بحسن هديتهم وتقدمهم فى الاسلام وفى نسخة لاهل اليمن وهى رواية مسلم لم فى المناقب وهى التى جعلها الديلمى أصلاً والحاجبى صوبها

وقال المراد بها الجهة المعروفة عن يمين الكعبة انتهى والظاهر ان المراد باهل اليمن أصحاب اليمين من أرباب الجنة ويدخل في عمومهم أهل اليمن وخص بهم لان السابقين يفهم منه بالاولى كما لا يخفى هذا وقد ضعف النووى هذا الظن من القاضي بان المراد من وصفه بها تعريفة بصفة يراها الناس معه ويستدلون بها على صدقه وانه المبشر به المذكور في الكتب السالفة فلا يصح تفسيرها ببعضها تكون في الآخرة فالصواب ما قلناه الاثمة في تفسير كونه صاحبها انه يسلك القضيبي بيده كثير او قيل لانه كان يمشي والعصابين يديه وتغرزه فيصلي اليها وهذافي الصحيح مشهور هكذا ذكره الدجى وقرره تبعا للجلبي حيث قال وتعقبه النووى بان هذا ضعيف وباطل الى آخر ما ذكره واقول اعل وجه ما اختاره المصنف هو الاخرى بحمل هذا النعت على الدار الاخرى لان أخذ العصا من سنن الانبياء في الدنيا فاذا لم يحمل على هذا المعنى لم يتميز عن اخوانه بالوصف الاول بخلاف الصفة الاولى فانه النعت المختص به في العقبي لاسيما وعامة العرب لا يمشون الا بالعصا فلا يصلح ان يكون علامة لخاتم الانبياء مع ان أخذه اياها انما كان

٤٠٩

أحيانا ثم لا يلزم من ذكر نعوته في الكتب السابقة ان لا يكون بعضها متعلقة بالدار الاخرى وبعضها بالاحوال السابقة (وأما التاج فالمراد به العمامة) فيه بحث فان المراد به غير معلوم الارب العباد وأما باعتبار اللغة والعرف فهو مستعمل في غير العمامة على اختلاف في عرف العامة وأما ورد في الحديث فظاهره انه أراد المعنى المجازي حيث نزل العمامة منزلة التاج وأقامها مقامه في مرتبة الوقار والرواج كما يدل عليه أو يشير اليه قوله (ولم تكن) أى العمامة (حينئذ) أى حين

في أوله ومهملة في آخره وهذا الحديث رواه مسلم في المناقب هكذا لاهل اليمن أى لاجلهم فانهم على بعد شقتهم أجابوا دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تردد وقاتل فآوردتهم الحوض قبل غيرهم ليريحهم كما أراحوه فالجزء من جنس العمل وفيه روايات فروى لاهل اليمن كما ذكره مع صحته معنى قالوا انه من طغيان القلم وعن النووى ان هذا التوجيه ضعيف أو باطل لان المراد تعريفة صلى الله تعالى عليه وسلم بصفة يعرفها الناس ويستدل بها عليه وانه المبشر به في الكتب السالفة التي ميز فيها العنوان فلا وجه لتفسيره بما في الآخرة مما لم يثبته واما كنى في ذلك ذكره ما وقع في الكتب الالهية التي لم يقرأها أو يقول من فسر بهذا انما أراد تفسيره بما يختص به ويصيره علما له وتقدم انه قيل الاحسن حمله على العصا التي أعطاها صلى الله تعالى عليه وسلم لبعض الصحابة فانقلب سيفه فانه معجزته كما قال الصرصري مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم

وعصاه لماسها يمينه * فضلت عصا صارت ثعبان

يعنى انها صارت معجزة أقوى من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بعصاه (وأما التاج فالمراد به العمامة) كما تقدم (ولم تكن حينئذ) أى في عهد مبشره وحياته صلى الله تعالى عليه وسلم (الالعرب والعمائم تيجان العرب) أى قائمة مقام تيجان العجم المعهودة بينهم والتاج ما يوضع على الرأس من الذهب المرصع بالجواهر والعمائم جمع عمامة وسيأتى الكلام على عمامته صلى الله عليه وسلم ولمالم يقنع في وصف الحبيب المصطفى بما قال (وأوصافه) أى الاوصاف التي أطلقت عليه (وألقابه وسماته) جمع سمة وهى العلامة كما تقدم (في الكتب كثيرة) أراد بها كتب الحديث والسير أو الكتب الالهية (وفيما ذكرناه من مقامه ان شاء الله) أى في المقدار الذي ذكره ما يحصل به القناعة عن غيره مما في الكتب وفي المصباح مقنع كجعفر ما يقنع به يعنى انه اسم مكان تجوز به عما يقنع به وقيل انه مصدر ميمى من قنع بمعنى رضى والاول أولى وفي بعض النسخ هنا زيادة من الحاق المصنف وهى (وكانت كنيته المشهورة) والكنية ما صدر باب أو أم ونحوه (أبا القاسم) اشتهر بها صلى الله تعالى عليه وسلم لانه

(٥٢ - شفا في) وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم (الالعرب) أى وكان الناس كلهم أصحاب التيجان امام العمامة أو بدونها (والعمائم) أى بدون التيجان (تيجان العرب) أى اكتفاه بها عن غيرها وفيه اشعار بانهم من أهل القناعة الدنيوية وموصوفون بعدم التكلف في موجبات الرعاية العرفية والحاصل ان الاصح ان يراد بقوله صاحب التاج تاج الكرامة يوم القيامة كما قدمناه (وأوصافه) أى نعوته من أسمائه (وألقابه) أى المشعرة بانواع مدحه وثنائه (وسماته) بكسر السين أى شمائله وعلامات فضائله (في الكتب) أى الماضية أو المتقدمة (كثيرة وفيما ذكرناه منها) أى وان كانت قليلة يسيرة (مقنع) بفتح الميم والنون أى محل كفاية ومكان قناعة (ان شاء الله تعالى) اذا حصى ما غير ممكن كما لا يخفى (وكانت كنيته المشهورة أبا القاسم) الحديث البخارى كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم في السوق فقال رجل يا أبا القاسم فالتفت اليه فقال انما دعوت هذا فقال سمو ابا سمى ولا تكنوا بكنيتي ولعل وجهه انه كان يدعى بالكنية تعظيما ولا يدعى باسمه لاننى الوارد عنه ذكره يماوز يد في رواية فاني انما جعلت قاسما أقسم بينكم وفيه اشارة الى أن المراد بابي القاسم هو الموصوف به هذا الوصف وهو لا ينافى كونه أبا الولد له مسهى بالقاسم

(وروى عن أنس رضي الله تعالى عنه) كما في مسند أحمد والبيهقي (أنه لما ولد له إبراهيم) أي ابن نبينا عليه الصلاة والسلام من مارية (جاءه جبريل عليه السلام فقال له السلام عليك يا أبا إبراهيم) فهي كنيته أيضا وهو يحتمل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قد سمى ولده إبراهيم قبل نزول جبريل عليه السلام ويحتمل أن تكون تسميته وقعت في ضمن تكتيته أثناء تهنئته وفي الجملة صار صلى الله عليه وسلم أبا إبراهيم كما كان أبوه ٤١٠ إبراهيم فكانه صلى الله عليه وسلم أحى اسم جده عليهم الصلاة والسلام ثم قيل وكنيته أيضا

أبو الارامل وهو لقب في المعنى وإن كان كنية في المبني فإن معناه مراعى الارامل ومحافظة أحوالهن ومتفقد ما لهن والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل)

(في تشریف الله تعالى له بمسماه به من أسمائه الحسنی) تأنيث الاحسن لان الاسماء في معنى الجماعة (ووصفه به من صفاته العلی) بضم العين جمع العلیا ووصفه بفتح الواو والصاد والفاء عطف على ما سماه ويحتمل كونه مصدرا معطوفا على تشریف الله (قال القاضي أبو الفضل) يعني المصنف نفسه (وفقه الله) أي لما يحبه ويرضاه (ما أخرى هذا الفصل) بالنصب فإن الصيغة للتعجب أي ما أحقه وأخلقه وأجدره وأليقه (بفصول الباب الاول) أي من هذا الكتاب وهو المعنون بالفصل في بناء الله تعالى عليه واطهار عظيم قدره

أول أولاده صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (وروى عن أنس رضي الله تعالى عنه) رواه أحمد في مسنده والبيهقي (أنه لما ولد له) أي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولده (إبراهيم) من مارية القبطية جاريته المشهورة (جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم) فكناه به كما كناه بالقاسم وعما كني به صلى الله تعالى عليه وسلم أبو الارامل وأبو المؤمنين وقرى في الشواذ وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم وقيل إن هذا أو أمثاله مما يضاف للبناء الحقيقية لقب لا كنية كما في تراب (فصل في تشریف الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تعظيمه وتفضيله (بمسماه به من أسمائه) عز وجل والباء سببية أو للتعدي (الحسنی) أي الحسنة الجارية لدلالة التها على معان محودة وقال الراغب الفرق بين الحسن والحسنة والحسنى أن الحسن يقال في الاعيان والاحداث وكذلك الحسنة إذا كانت وصفا لا اسما فإذا كانت اسما فهي معرفة في الاحداث والحسنى تكون في الاحداث دون الاعيان انتهى (ووصف به من صفات العلی) بالضم جمع علیا ككبر وكبرى وفي بعض النسخ العلیا وفي المصباح العلیا كل مكان مشرف ولا وجه لتخصيصه بالمكان وقال الراغب العلی جمع لتأنيث أعلی بمعنى أفضل وأشرف والصفتان كاشفتان (قال القاضي أبو الفضل) هو عياض المصنف (رضي الله عنه) وهو مما عبر به عن نفسه من غير قصد التمدح لاشتهاره أو زاده تلامذه كقوله في بعض النسخ وفقه الله والتوفيق ثمينة الاسباب الموافقة وهي جملة دعائية معترضة (ما أخرى) بفتح الهمزة وحاء ساكنة مهملة ورام مقصور بمعنى أحق وأولى وهي صيغة تعجب من زيادة إياقته (هذا الفصل) قال البرهان الفصل ضبط في الاصل بالرفع والظاهر نصبه لان ما تعجبية كما تقول ما أكرم زيدا كما هو معروف في النحو (بفصول الباب الاول) المعقود لثناء الله عليه واطهار عظيم قدره وهذه التسمية دالة على ذلك كما أشار إليه بقوله (لانخراطه في سلك مضمونه) أي لدخوله فيما تضمنه ودل عليه من المناقب التي خرس عند السنية الاقلام وفي السلك استعارة تخيلية ومكنية غير أنهم فسر والانخراط بالانتظام وقد تتبع اللغة وكلام العرب فلم أجد الانخراط بهذا المعنى بل هو مناف له فان انخراط السيف اخراجه من غمده واختراط ورق الشجر ازالتة عنه بجمع الكف ومنه خرط القتاد الا أنهم استعملوها كثيرا في كلام المصنفين الموثوق بهم كالزنجشري والسكاكي ولم يزل هذا يختلج في صدرى ولم أجدا ما يثلج حتى وجدت ابن عباد قال في جامع اللغة خرطت الجواهر جمعها في الخريطة وهي الكيس فعلمت ان هذا منه غير أنهم تسمحوها في استعماله فذكروا السلك مكانه لانه مثله في جمع الجواهر فخدمت الله على ذلك (وامتزاجه) أي اختلاطه بحيث لا يتميز أحدهما عن الآخر ومنه المزاج (بعذب معينها) وهو بفتح الميم وكسر العين المهملة بمعنى الجارى مطاوعا وعلى وجه الارض وأصله معيون فاعل كجميع فهو من عين الماء وميمه زائدة وقيل أن وزنه فعيل ومعناه البعيد مجرا من أمعن في سيره والعذب الحلو الذي يتغذى به وفي تفسيره بالغزير مسامحة ووجه الاستعارة فيه ظاهر ثم استدرك الاعتذار عن عدم ذكره في الباب الاول فقال (لكن الله لم يشرح الصدر للهداية الى استنباطه) أي لم يفتح الله عليه به أولا

لديه كما أشار في ضمن تعليله وجه الاخرى اليه بقوله (لانخراطه) أي لانضمامه (في سلك مضمونها وامتزاجه) بانخرابه

أي اختلاطه (بعذب معينها) بفتح ميم وكسر عين أي بعلومائها وعلوصفائها (لكن لم يشرح الله) وفي نسخة لكن الله لم يشرح (الصدر للهداية الى استنباطه) أي استخراجه أي أما كنهه وهو استدراك على وجه الاعتذار عما فات من جعل هذا الفصل من تلك الفصول المناسبة لهذه الاسرار المتضمنة للانوار

(ولا انار الفكر) بالنون أى لا أشرقه ولا اضاءه وفي نسخة بالشاء المثناة أى ولا بعثه ولا هيجه (لا استخراج جوهره والتقاطه) أى من بحره وبره الشامل لعموم كرم علمه وبر حلمه (الا عند الخوض) أى الشروع والدخول (في الفصل الذى قبله) أى فشرح الصدر للهداية الى ذلك أولى على وفق ما هنالك (فرأينا ان نضيفه اليه) أى بتعقيبه له زيادة عليه (ونجمع به شمله) أى تفرقه عند حصوله لديه (فاعلم) أى أيها الطالب الراغب (ان الله تعالى خص كثير من الانبياء) أى الذين هم من جملة الاصفياء (بكرامة خلعهما) أى ألقاها (عليهم) وفي نسخة عليه وعليهم أى ألبسهم خلعة الكرامة الواصلة اليهم والحاصلة لديهم وفي نسخة جعلها أى صيرها اعلاما عليهم (من أسمائه) بان ذكر فيهم صفات هى مبادئ اشتقاق وصف له ٤١١ وأخذ من بنائه (كتسمية اسحق

واسم معيل) أى ابنى ابراهيم الخليل على خلاف فى المراد بالمشر به من أحد أولاد الخليل وكان الاولى بتقديم اسم معيل لانه أكبر والكونه جدا لنينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولموافقة قوله سبحانه وتعالى الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسم معيل واسحق (بعليم) فى قوله تعالى وبشروه بغلام عليم (وحليم) فى قوله سبحانه وتعالى فبشرناه بغلام حليم وجمع بينهما للشعار بان الكمال هو الوصف باجتماع العلم والحلم المنبعث عنهما جميع الفضائل البهية والهمائل السنية وقد أغرب الدجى حيث جعل الوصفين نشر امرتبا على الابنين اذ لم يقل أحد بالتفضيل بينهما وانما اختلفوا فى ان أيهما المراد

بأخراجه فى محله وأصل الاستنباط اخراج الماء ففيه مع ما قبله مناسبة لطيفة وفى ذكر الخوض الاتى بعده لطف يزيد وجهه حسنا * اذا مازدته نظرا وقوله (ولا انار) أى دل دلالة واضحة (الفكر) بكسر الفاء وسكون الكاف أو فتحتها جمع فكرة (لا استخراج جوهره والتقاطه) أى استخراج من بحاره أو أخذ لقطته وهذا ناظر لانخراطه فى سلكه ففيه استعارة ولف ونشر غير مرتب ففيه درة ودرة (الا عند الخوض فى الفصل الذى قبله) أى لم يهد الله للوقوف عليه الا عند الشروع فيما قبله وأصل الخوض الشروع فى المرور فى المساء فاستعير لمطلق الشروع الا انه كما قال الراغب أكثر ما ورد فى القرآن فيما يذم الشروع فيه (فرأينا ان نضيفه اليه) أى الى الفصل الذى قبله بان نذكره عقبه لمناسبته له ومراده أن يجعله كالضيف الذى أنزل عنده فلذا قال (ونجمع به شمله) أى نضمه اليه والشمل بمعنى المتفرق أى نجمع ما تشتت منه ويكون بمعنى الجمع فهو من الاضداد (فاعلم) خطاب لكل من يصح توجيه الخطاب له كما مر (ان الله تعالى خص كثيرا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بكرامة) أى بأمر أكرمه وشرقه به (خلعهما عليهم من أسمائه) أى اعطاها لهم وألبسها اياهم والاصل فى الخلعة انها ثوب يلقىه الملك على من يكرمه أو يوليه ولاية وشاع فى عرف الكتاب تسمية الخلعة تشرىفاً اليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله فى أول هذا الفصل فى تشرىف الله له بأسمائه من أسمائه ففيه لطف لم ينبهوا له وفي نسخة عليه بالافراد وفى نسخة جعلها بدل خلعهما والصحيح الاول لما عرفته وفيه استعارة لطيفة بجعل الاسم خلعة لما فيها من الشهرة واطهار التكريم (كتسمية اسحق واسم معيل بعليم وحليم) فى قوله تعالى وبشروه بغلام عليم يعنى اسحق وقوله تعالى فبشرناه بغلام حليم يعنى اسمعيل وهذا بناء على ان المشر به اسحق وقيل هو اسمعيل قيل وله ذاجع المصنف رحمه الله تعالى هنا بين اسحق واسم معيل (وابراهيم بحليم) فى قوله ان ابراهيم لاواه حلم (ونوح بشكور) أى كثير الشكر فى قوله تعالى ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا فى الاسراء بناء على ان الضمير له لا موسى عليهم الصلاة والسلام كما تقدم (ويحيى وعيسى ببر) فى قوله وبرابو الديه وبرابو الدنى وهو صفة مشبهة من البر والبر خلاف البحر لما فيه من السعة توسعوا فيه فاشتقوا منه أى التوسع فى فعل الخير وينسب ذلك تارة الى الله نحو انه هو البر الرحيم وإلى العبد فيقال بر العبد به أى توسع فى طاعته فن الله الثواب ومن العبد الطاعة وذلك ضربان ضرب فى الاعتقاد وضرب فى الاعمال وقد استعمل منه قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم الاية ولذا الماسـ مثل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن البر تلاء هذه الاية وبر الوالدين التوسع فى الاحسان اليهما ويستعمل البر فى الصدق

به مع الاتفاق على ان المشر به أحدهما ولذا قال الانطاكى واعلم المؤلف من أجل الاختلاف جمع هنا بين اسحق واسم معيل وقد أفرد السيوطى رسالة فى تعيين الذبيح وتوقف فى ان أيهما الصحيح لكن المعتد مد عند المفسرين والمحدثين المعبرين انه اسم معيل الحديث أنا ابن الذبيحين وغيره من أدلة ليس هذا محل بسطها (وابراهيم بحليم) أى فى قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حلم ولعل لا كفاية للعلم بأنه عليم أو للزومه أو لغلبة حليمه على علمه ولذا استغفروا لده (ونوح بشكور) أى فى قوله سبحانه وتعالى انه كان عبدا شكورا (وعيسى ويحيى ببر) بفتح الباء وتشديد الراء مبالغة بار فى قوله تعالى وبرابو الديه وبرابو الديه

(وموسى بكريم) أى فى قوله سبحانه وتعالى وقد جاءهم رسول كريم فى الدخان (وقوى) أى فى قوله سبحانه حكاية عن بنت شعيب وتقرير الكلامها ان خير من استأجرت القوى الامين وفى نسخة بدلها بكليم والظاهر انه أصل سقيم (ويوسف بحفيظ عليم) أى فى قوله سبحانه حكاية عن يوسف مقرر اشانه ومعتبر ابيانه حيث أنطق لسانه بقوله انى حفيظ عليم (وأيوب بصابر) أى فى قوله تعالى انا وجدناه صابرا وفيه ان الصابر غير معروف من اسمائه وانما الصبور من اسمائه سبحانه على المشهور ٤١٢

(واسماعيل بصادق الوعد) أى فى قوله تعالى عند ذكراه انه كان صادق الوعد ولعل وجهه قوله سبحانه وتعالى ولن يخلف الله وعده وحديث صادق الله وعده والافصاد الوعد والصادق المطلق ليس من الاسماء المشهورة (كما نطق به) وفى نسخة صحيحة بذلك أى بما خص أنبياءه (الكتاب العزيز) أى بانبيائه على وفق اشتقاق اسمائه (فى موضع ذكرهم) بالاضافة أى مواضع ذكرهم ووصفهم وشكرهم فيها كما قدمناه وفى نسخة صحيحة من مواضع بدل فى واعلمها بعناها أو بيان لما لا بهام مبنياها (وفضل نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) أى على سائر الانبياء والاصفياء بزيادة اشتقاق ببناء الاسماء فى الانبياء (بان خلاه) بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام أى زينه

ليكونه بعض الخير المتوسع فيه - قاله الراغب (وموسى بكريم وقوى) فى قوله تعالى وقد جاءهم رسول كريم وقوله ان خير من استأجرت القوى الامين وفى بعض النسخ بدل كريم والصحيح الاول لانه لم يسم به الله وان كان الكلام من صفاته (ويوسف بحفيظ عليم) أى حافظ كثير العلم وهذ فى قوله تعالى اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم (وأيوب بصابر) فى قوله تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد (واسماعيل بصادق الوعد) فى قوله تعالى واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد لشهرته بوفاء ما وعده من صبره على الذبح وفائه به ولا يرد عليه ان فيما ذكرناه من كلام الملائكة والانبياء لانه تعالى حكاه وأقره فكان فى الحقيقة وصفاً من الله بما ذكر واسماعيل هو ابن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لابن حزيل عليه السلام فانه قول غير مشهور وما قيل من ان هذه الصفات يوصف بها كل من قامت به فكل من قام به علم أو حلم يقال له عليم وحليم مثلاً فلا اختصاص لهذه الاسماء بمن ذكر والجواب بالفرق بين ثناء الله تعالى وثناء غيره فالاختصاص من حيث ان الله تعالى وصفهم بها وفيه غاية الاختصاص وثناء الله على كثير من المؤمنين بالصبر والصدق أيضاً لا ينافيه لان الثناء بهذه الصفات على هؤلاء من حيث ان الله تعالى جبلهم عليها وكذا ما قيل من ان عيسى عليه الصلاة والسلام هو الذى وصف نفسه بما ذكر الا انه لما كان فى حال الطفولية والله هو الذى أنطقه على خرق العادة فالواصف هو الله فى الحقيقة كلها تلك صفات نحن فى غنية عنها فان المصنف لم يذكر الاختصاص وانما قال ان من اسماء الله تعالى ما سمي به رسوله تشرىفهم وبياناً لخلقهم باخلاقه ولا شك ان هذه الصفات اذا جريت على الله تعالى فلها معان لا تليق بغيره ولما كان سمي ببعض منها بعض رسوله دل على انها بمعنى لا يليق بغيرهم أيضاً وقد قال ابن القيم فى كتاب القوائد ان الاسماء التى تطلق على الله تعالى وعلى غيره اختلف فيها فقليل انها حقيقة فى الله مجازى فى غيره وقيل على العكس وقيل انها مشتركة بينهما وان كان هذا محتاجاً للسط والبيان (كما نطق بذلك الكتاب العزيز) أى كما دل عليه القرآن نصاً وتصريحاً فالنطق مجاز عما ذكر كما فى قولهم نطق الحمال والعزير بمعنى الغالب لغيره من الكتب باعجازه واستيعابه لما ليس فى غيره من الكتب (من مواضع ذكرهم) أى مستفاد من مواضع ذكرهم فيه وان حكاه عن غيره ففيه اشارة لما تقدم (وفضل نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) فى القرآن على غيره ممن ذكر (بان خلاه منها فى كتابه العزيز) البناء سببية متعلقة بفضل وحلاه بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام من الحلية وهى الصفة الظاهرة أو المحلى التى يتزين بها أى بان وصفه أوزينه وكرمه بما وصفه وسماه به فى القرآن (وعلى السنة أنبيائه) فى الكتب المنزلة عليهم أو فيما نقل لنا عنهم (بعده كثيرة) بكسر العين وتشديد الدال أى بعدة اسماء وصفات كثيرة فيزه بكثرتها لان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى (اجتمع لنا منها جملة) أى انه جمع منها اسماء متعددة (بعد اعمال الكفر) مصدر اعمله أى جعله عاملاً لما يريد فـ كانه

(منها) أى من اسمائه سبحانه (فى كتابه)

استخدم

العزيز) أى البديع المنيع المشتمل على التعجيز أو القوى الغالب على سائر الكتب بنسخها على وجه التمييز وقد قال الله تعالى وانه لا كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وعلى السنة أنبيائه) أى كما نطق به بعض أوليائه (بعده كثيرة) أى بجملة كثيرة وهى بكسر العين والباء للسببية والباء الاولى بمانية أى بسبب تعداد نعوت كثيرة واصناف عزيزة (اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر) بكسر الهمزة أى استعماله

(وأجدبني أكبر) أي أعظم (من جد) بفتح الحاء (وأجل من جد) بضم الحاء وفيه إيحاء إلى أن الفعل التفضيل قد يكون بمعنى الفاعل وهو أشد قد يكون بمعنى المفعول وهو هنا أظهر والجمع بينهما أبهر لمخيارته شرف الحمادية والحمودية المشيرة إلى مرتبة المحببة والحمودية فاجدبها الاعتبار يكون أبلغ من محمدي نظر النظر مع ما فيه من الإشارة إلى الصفة الجامعة بين مرتبة المخذوبة المطلوبة ومنزلة المرادية المحبوبة بالنسبة لازلية الممتدة إلى الأبدية بخلاف وصف الحمادية المشعرة بتعلق الحادثة الكونية كما علم تحقيق هذا المعنى في قوله تعالى يحبهم ويحبونه من تدقيق المبني (وقد أشار إلى نحوه هذا) أي محافرة رناه وحررناه (حسان) أي ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء الانصاري النجاري عاش هو والثلاثة فوقه من آباءه كل واحد مائة وعشرين سنة وقد عاش حسان ستين في الاسلام وستين في الجاهلية وقد شاركه في الوصف الثاني حكيم بن حزام قيل وغيره أيضا (وشق) بفتح الشين أي الله تعالى (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (من اسمه) قطع همزة الوصل ٤١٤ ضرورة ولو قال من نعتة أو وصفه لخاص (ليجمله) أي ليعظمه بالمشاركة

(وأجدبني أكبر من جد) بالموحدة وجد مبني للفاعل (وأجل من جد) بالبناء للمفعول ففيه لف ونشر (والى نحوه هذا) أي كون اسمه بمعنى ما ذكر (أشار حسان) بن ثابت الانصاري المشهور (بقوله) في شعر له من قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم (وشق له من اسمه ليجمله) فذوالعرش محمود وهذا محمد والشعر هكذا بتمامه

ألم تر أن الله أرسل أحمدا * يبرهانه والله أعـلى وأجـد
وشق له من اسمه ليجمله * فذوالعرش محمود وهذا محمد
نبي أتانا بعد دياس وفترة * من الدين والاولئان في الارض تعبد
فأرسله ضوءاً منيراً وها ديا * يلوح كالأح الصقيل المهند

وشق مبني للفاعل من شق الشيء إذا جعله قطعين أي اشتق له صلى الله تعالى عليه وسلم من اسمه اسما أجملة وعظمه وهمزة اسمه مقطوعة للضرورة وإنما قال المصنف رحمه الله تعالى نحو ولم يقل إلى هذا لأن ما في الشعر انه مأخوذ من محمود والمصنف رحمه الله تعالى بصدد أخذه من حميد وزيد في هذا

أعـر عليه للنبوة خاتم * من الله من نور يلوح ويشهد
وضم الاله امم النبي إلى اسمه * إذا قال في الذكر المؤذن أشهد

وشق الخ والبيت المذكور رواه البخاري في تاريخه وهو غزاه لابي طالب وهو منقول عن علي بن زيد فحسان رضي الله تعالى عنه توارده معه أو ضمنه واسـتعان به (ومن أسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب) لأن الرأفة نوع من الرحمة وقد تـدم تحقيقه (و) قد (سماه) الله (في كتابه) أي القرآن (بذلك) أي الرؤف الرحيم (فقال بالموثمين رؤف رحيم ومن أسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق أمره) أي المتصف بالوجود الازلي الابدی من ذاته لذاته لأنه واجب الوجود والمتحقق بمعنى المتيقن وجوده لثبوت البراهين القاطعة وأمره بمعنى شأنه وما يجب ثبوت من صفاته وأفعاله والمتحقق بفتح القاف ويجوز كسرهما وللحق معان أخر (وكذلك المبين) اسم فاعل من أبان اللازم لأنه ورد لازماً ومتعدياً (أي البين)

في الجملة الاسمية من حيث تلاقى اسميهما اشتقاقاً من ماخذ واحد ولم يرد الاشتقاق الاصطلاحي لأن مبدأهما متحد بل أراد كون اسمه بمعنى اسمه كما يشير إليه قوله (فذوالعرش محمود وهذا محمد) فمحمود مأخوذ من معنى الحمد على ما سبق وقد ورد بالله الحمد ود في كل فعاله والحاصل أن لفظ شق من شق الشيء جعله شقين أي نصفين ومعناه أنه أعطاه من معنى اسمه جزأ من مبناه وقيل شق بمعنى اشتق أخذه منه وصاغه من حروف اسمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام في المقصد الاسني في أسماء الله الحسنى

الحمد من عباد الله تعالى من جدت عقائده وأخلاقه وأفعاله وأقواله وهو نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الظاهر ومن قرب منه من الانبياء والاولياء في كل واحد منهم جيدة درما جدم من أوصافه والحمد المطلق هو الله سبحانه وتعالى (ومن أسمائه تعالى الرؤف الرحيم) أي ذوالرأفة والرحمة وقد الم بلغ منهما الم بار غير مرة (وهما بمعنى) أي واحد (متقارب) أي في المؤدى وإن كانت الرأفة شدة الرحمة (وسماه) أي نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (في كتابه) بذلك أي بما ذكر من الوصفين أو بالجمع بين النعتين (فقال بالموثمين رؤف رحيم ومن أسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود) أي دوامه الثابت قيامه (والمحقق أمره) لأنه الثابت مطلقاً لوجوب شأنه وأما غيره فلا وجود له في حد ذاته لا مكانه وهذا وجه قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه والى هذا المعنى أشار لبيد بقوله * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وهذا يراد شيخ مشايخنا أبو الحسن البكري قدس الله سره السري بقوله استغفر الله عما سوى الله (وكذا المبين أي البين) يعني الظاهر

(أمره) أي أخرجوه وشأن ربوبيته (والهيته) أي بوصف أحديته وأحديته ثم قوله (بان وأبان بمعنى واحد) يعني ان أبان ههنا بمعنى بان فهما لزمان وقد يكون أبان متعديا فيكون المبين بمعنى المظهر وهذا معنى قوله (ويكون بمعنى المبين لعباده أمر دينهم) أي ما يتعلق به من معاشهم في دنياهم (ومعادهم) أي وأمر معادهم في عقباهم وهذا المعنى في حقه تعالى (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) أي بما ذكر من الاسمين (في كتابه فقال) أي بعد قوله بل تمتعت هؤلاء وآباءهم (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) وهذا على قول بعض المفسرين من ان المراد بالحق هو الرسول الامين خلافا لمن قال ان المراد بالحق هو الكتاب المبين (وقال وقال اني أنا النذير المبين) أي ظاهر الانذار أو مظهر الاخبار (وقال) أي بعد قوله يا أيها الناس (قد جاءكم الحق من ربكم) يعني به محمدا أو القرآن (وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل) أي المراد بالحق (محمد) أي كذبوا بالنبى الثابت نبوته المتحقق معجزته

٤١٥

بالبني الثابت نبوته المتحقق معجزته

بدليل الآيات السابقة المشيرة اليه فلا التفات الى قول الدجى وهذا القيل مما لا دليل عليه (وقيل القرآن) وكلاهما صحيح وفي المذعى صريح فان تكذيب كل منهما يستلزم تكذيب الآخر سواء تقدم الاول أو تأخر فتدبر (ومعناه) أي ومعنى الحق (هنا) أي في كل من التفسيرين (ضد الباطل والمتحقق صدقه) وأمره أي شأنه جميعه ثم المتحقق بكسر القاف الاولى وهو مرفوع عطفا على ضد الباطل فهو خبر بعد خبر اشعار بان للحق معنيين مشهورين وأما قول الخليلي بفتح القاف الاولى المشددة وهو مبتدأ وصدقه الخبر وأمره

الظاهر (أمره) الهيته بان وأبان بمعنى واحد فيكون متعديا لازما وأبان يكون بمعنى قطع وفصل أيضا وبينه على الزوم وعلى التعدى (ويكون بمعنى المبين لعباده أمر دينهم) في الدنيا (ومعادهم) في الآخرة (وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك) أي الحق المبين (في كتابه فقال) تعالى (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) بناء على ان المراد بالحق محمد صلى الله عليه وسلم ومبين بمعنى ظاهر اعظم آياته ومعجزاته فلا وجه لما قيل ان هذا ليس على وجه التسمية وانما هو وصف للرسالة (وقال) تعالى (وقل اني أنا النذير المبين) أي المحذر لكم من الله والمبين لكم أمور دينكم (وقال) تعالى (قد جاءكم الحق من ربكم) على ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد به القرآن (وقال) تعالى (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم) من الله (قيل) هو (محمد) أي المراد به في هذه الآية وتكذيبه صلى الله عليه وسلم بتكذيب رسالته وما جاءه (وقيل) المراد به (القرآن) بدليل التكذيب (ومعناه) أي الحق (هنا ضد الباطل) من حق بمعنى ثبت (والمتحقق صدقه وأمره) هو تفسير لما قبله أو معنى آخر وفي تفسير البيضاوى الحق الثابت الذى لا يسوغ انكاره فعم الاعيان والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسخ (وهو بالمعنى الاول) ضمير هو راجع الى قوله المتحقق صدقه وأمره والمراد بالمعنى الاول كون الحق اسما لمحمد صلى الله عليه وسلم (والمبين) على هذا التفسير (المبين) الظاهر الذى لا يخفى (أمره ورسالته) وهذا على كونه من بان اللازم (أو) هو (المبين) بتشديد المثناة التحتية المكسورة (عن الله سبحانه) للخلق كافة وعداه لتضمنه معنى المبلغ أو هو حال بتقدير ناقل (كما قال) تعالى (لتبين للناس ما نزل اليهم) من شرائعه وأحكامه وهذا على انه من أبان المتعدى (ومن أسمائه تعالى النور) وقد قدمنا ما قاله الغزالي انه حقيقة في ذات الله تعالى لان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره واليه ذهب الحكماء ويشير اليه قول الاشعري رحمه الله تعالى انه نور ليس كالانوار وما قاله السهيلي في الفرق بينه وبين الضياء انه ذات المنير والضوء والضياء أشعته المنتشرة عنه ولذا قال جعل الشمس ضياء والقمر نورا لكثرة أشعتها فلا وجه لما يتوهم من ان الظاهر العكس ولا حاجة لتأويله اذا أطلق على الله فان أردت فطالع مشكاة الغزالي والمشهور فيه التأويل كما أشار اليه المصنف بقوله (ومعناه ذو النور وخالقه) عطف تفسير وهذا تأويل له بتمتة دير مضاف فيه هلمام

معطوف على الخبر فهو مرفوع أيضا فخطأ من جهة البناء الصرفى والاعراب النحوى (وهو بالمعنى الاول) أي فيما سبق فتأمل (والمبين) أي على انه نعت الرسول الامين معناه (المبين أمره ورسالته) أي الظاهر والواضح بناء على ان أبان لازم (أو المبين) بتشديد الياء المكسورة أي المظهر والخبر (عن الله تعالى ما يشبهه) أي من أمر الرسالة لتعلم الامم بناء على ان أبان متعدد (كما قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم) أي من مرغوب ومرغوب (ومن أسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور) يعني على مضاف مقدر (أي خالقه) أو سمى نوراً مباينة كالعديل فعنه النور ومبناه الظهور لانه تعالى ظاهر بذاته وصفاته ومظهر حقائق مخلوقاته أو معنى ذى النور ان حجاب النور بحيث لو انكشفت سبحات وجهه لاحت ما انتهى اليها بصره من خلقه أولان ظهور الاشياء انما هو بنوره وتبين الامور ليس الا لظهوره وأما اطلاق النور عليه سبحانه وتعالى بناء على ما هو في عرف الحكماء من انه كيفية تدركها الباصرة أو لا ثم بهاتدرك سائر المبصرات كالكمية الفائضة من القمرين على الاجرام المحاذية لها فلا يصح حقيقة الا انه قد يتجاوز من حيث ان ظهوره تعالى بذاته الموصوف بالقدم مبرأ عن ظلمة العدم وان ظهور غيره ووجوده فائض عنه تعالى ثم تحقيق هذا المبني وتدقيق هذا المعنى عند قوله تعالى الله نور السموات والارض حيث قيل من جملة معانيه

(أومنور السموات والارض) أي كما قرئ به في الآية على ان النور بمعنى النور مصدر بمعنى الفاعل وقوله (بالانوار) أي بسبب الانوار الحسية من الكواكب القمرية والشمسية (ومنور قلوب المؤمنين بالهداية) أي الوهية أي بسبب امداد الانوار المعنوية في الافلاك القلبية (وسماه) أي النبي عليه السلام (نورا) أي على أحد التفسيرين (فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل) أي المراد بالنور (مجدوقيل القرآن) وقيل المراد بهما مجملانه كما هو نور عظيم ومنشأ السائر الانوار فهو كتاب جامع مبين لجميع الاسرار (وقال فيه) أي في حق نبيه ٤١٦ (وسراجا منيرا) أي شمساً مضيئاً لقوله تعالى وجعل فيها سراجا وقرا منيرا فقيه

تنبه فيه ان الشمس أعلى الانوار الحسية وان سائر ما مستفيض منها فكذلك النبي عليه الصلاة والسلام أعلى الانوار المعنوية وأما باقي ما مستفيد منه بحكم النسبة الواسطية والمرتبة القطبية في الدائرة الكلية كما يستفاد من حديث أول ما خلق الله نوري وأما الحق فهو في مقام المطلق (سمى بذلك) أي بما ذكر من النور والسراج المنير (لوضوح أمره) أي ببيان أمر رسالته وبيان نبوته (وتنوير قلوب المؤمنين) عموماً (والعارفين) خصوصاً (بما جاء به) وما ظهر لهم من الانوار والاسرار بسببه قال الحاي ولي ل ابن سبع استنبط من هذا ومن الحديث الذي سأل فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رب ان يجعل في جميع أعضائه وجهاته نورا

(أومنور السموات والارض) فعلى الاول هو حقيقة وعلى هذا هو مجاز كعدل بمعنى عادل لانه المنعم على أهلها (بالانوار) الفائضة عليها بواسطة الكواكب ودونها والنور على هذا معناه التحقيق (ومنور قلوب المؤمنين بالهداية) ولذا وردت تفسيره بالهداية وهذا على استعارة النور للهداية لما فيها من الدلالة ثم استعماله بمعنى المنور الهادي فقيه مجاز على مجاز لا شتار الاول حتى صار كالحقيقة (وسماه) أي سمى الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (نورا) فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل) المراد بالنور في هذه الآية (مجد) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يظهر آياته (وقيل القرآن) لازالة ظلمة الكفر والجهل ولا يشك كل على الاول افراد الضمير بعده في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه مع تغايرهما وعطفهما بالواو دون أو كما قيل لان الضمير راجع اليهما معا باعتبار المذكور أولاً ولأنهما كالشيء الواحد وهداية أحدهما عين هداية الآخر وقد صرح الفراء في تفسيره بجواز مثله جواز امطر داء وبه ورد القرآن في آيات كثيرة كما بيناه في السوانح وأنشد عليه شاهداً

رمانى بأمر كنت منه ووالدى * بريثا ومن جول الطوى رمانى

(وقال فيه) أي في وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشأنه (وسراجا منيرا) فسماه سراجا كما سماه نورا على نهج الاستعارة أو التشبيه البليغ ثم بينه بقوله (سماه بذلك) أي بالنور والسراج وفي نسخة سمي بذلك (لوضوح أمره) كأن نور الذي لا يخفى (وبيان نبوته) أي كونه أئمة ظاهرة (وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين به) وبما جاء به وهذا ناظر لقوله ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وفيه تبين لاطلاقه على القرآن ضمناً (ومن أسمائه تعالى) التي شرف بها نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (الشهيد) من الشهادة وهي المعاينة والاخبار بما عاينه أو من الشهود وهو الحضور (ومعناه العالم) لان من شاهد شيئاً علمه علماً تاماً قال تعالى لم يكفروا بأن الله وأنتم تشهدون أي تعلمون وفي شرح المواقف الشهيد القائم بالغائب والحاضر ووافق إطلاق المصنف فلا يرده عليه انه فسر الاخص بالاعم وقول الغزالي اذا اعتبر العلم مطابقة فهو العليم وان أضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الشهيد فقه دبر (وقيل الشهيد على عبادته يوم القيامة) اذ يبين لهم ما صدر منهم في حياتهم الدنيا اذ لا يخفى عليه خافية (وسماه) أي سمى الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (شهيداً) وشاهد اذ قال انا أرسلناك شاهداً مقبولا لشهادتك على أممك ولهم وهو حال مقدرة (وقال) تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس (ويكون الرسول عليكم شهيداً) إشارة الى ما رواه مسلم من ان الله يسأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل بالغتم فيقولون نعم فتنكر أمهم فيقول من يشهد لكم فيقولون محمد وأمة فتنشدهم أمة محمد ويشهد عليهم الصلاة والسلام لامتهم بصدقهم وهذا معنى الآية وهذه الشهادة لهم لا عليهم لكن ضمن شهيد معني رقيباً وقدم الجار لاختصاصه بهذه الشهادة وفيه فضيلة له صلى الله تعالى عليه وسلم لم فان

وضع ذلك لقوله واجعلني نورا ما قاله من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من خصائصه انه كان نورا وكان اذا مشى في الشمس أو القمر لا يظهر له ظل والله سبحانه وتعالى أعلم (من أسمائه تعالى الشهيد) من الشهود بمعنى الحضور (ومعناه العالم) أي بظواهر ما يمكن مشاهدته كما ان الخبير هو العالم بما بين ما يمكن احساسه (وقيل) أي في معناه (الشاهد على عبادته يوم القيامة) الاولى اطلاقه لقوله تعالى وكفى بالله شهيداً واعل وجه تقييده المناسبة في اطلاقه على صاحب الرسالة (وسماه) أي الله نبيه في كتابه (شهيداً وشاهداً) كان الاولى تقديم شاهد اليا ثم ترتيب ما رتبته (فقال انا أرسلناك شاهداً) أي عالماً ومطلعاً (وقال) في موضع آخر (ويكون الرسول عليكم شهيداً)

وهو بمعنى الاول) أى الا
 أنه أبلغ وأدل والظاهر
 انه سادة الشهادة فتأمل
 فانه المعول (ومن
 أسمائه الكريم ومعناه
 الكثير الخير) أى النفع
 (وقيل المفضل) بضم
 الميم وكسر الضاد أى ذو
 الافضال بالنوال قبل
 السؤال (وقيل العفو)
 وفيه ان عفو من جملة
 كرمه (وقيل العلى) أى
 رفيع الشأن عظيم
 البرهان تعالى كرمه عن
 النقصان (وفي الحديث
 المروى) أى عاروا ابن
 ماجه (في أسمائه تعالى
 الا كرم) وكذا جاء
 في التزييل اقرأ وربك
 الا كرم (وسماه كرميا
 بقوله انه لقول رسول
 كريم قيل) أى المراد به
 (محمد وقيل جبريل)
 وهو والظاهر وعليه
 الاكثر (قال عليه
 السلام أنا كرم ولد
 آدم) وسنده قد تقدم وفي
 لفظ أنا كرم الاولين
 والاخرين أى أفضلهم
 (ومعاني الاسم) أى
 اسم الكريم والا كرم
 على ما تقدم (صحيحة في
 حقه عليه السلام) أى
 بالكمال والتمام اذ من
 جملة ما صدر عنه من
 الكرم والانعام ما يدل
 عليه قول صفوان بن
 أمية وقد أعطاه غنما

الانبياء يحاسبون يوم القيامة وهو لا يحاسب وفضيلة لامته اذ لم ينكر واتبليغه وقد تقدم الكلام على
 هذه الآية (وهو) أى الشهيد الذى أطلق عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (بمعنى الاول) أى الشاهد
 أو بمعنى الشهيد الاول الذى أطلق على الله تعالى والاولية على الوجهين لمطلق التقدم وقيل وصف اسمه
 الشاهد بالاولية مع كونه ثانيا لذكر أمته قبل آية اسمه الشهيد (ومن أسمائه تعالى) أى من أسماء الله
 التى سمى بها نبيه (الكريم ومعناه الكثير الخير) وهو أصل معناه لغة وان اختص في عرف اللغة
 والعرف العام بالسخرى الكثير العطاء واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وقيل المفضل) بوزن
 محسن ومعناه ولذا فسر بمن يعطى عفوا بغير وسيلة وسؤال (وقيل العفو) فعول من العفو وهو التجاوز
 عن سيئات من أساء قيل وهو أبلغ من الغفور من حيث ان الغفر ستر السيئة والعفو محوها وهو في
 الأصل القصد لتناول الشئ فاستعير لقصد ازالة المحو (وقيل العلى) وهو البائع الى رتبة فوق كل رتبة
 فهو العلى في ذاته وصفاته وفسره الغزالي بانه الذى اذا قدر عفا واذا وعد وفا واذا أعطى زاد على منتهى
 الرجا ولا يبالي كم أعطى ولا لمن أعطى وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا جنى عاتب وما استقصى
 ولا يضيع من لافيه والتجافى غنيته عن الوسئل والشفعاء فن اجتماع جميع ذلك لا بالكيف فهو
 الكريم المطلق وذلك هو الله وحده لا يناله غيره الا بالاكساب وتمجلا ومع ذلك لا يستوفى جميع أنواعه
 ولذا اجاز اطلاقه على غيره تعالى كلفى صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي الحديث المروى) الذى رواه ابن
 ماجه في سننه (في أسمائه تعالى) أى في أسماء الله وهو متعلق بالمروى أو بمحمد رأى عدى في أسمائه
 (الا كرم) أى الزائد على غيره في صفة الكرم وهذا يقتضى مشاركته لغيره في هذه الصفة ان فسرت بمعنى
 يوجد فيه وفي غيره فان فسرت بما تقدم عن الغزالي وهو مختص بالله فالتفضيل ليس على باب بل بمعنى
 الكريم أو على أصله على طريق التسامع كما في قوله أحسن الخالقين قال ابن عبد السلام فى أماليه هذا
 ونحو أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين مشكل لان أفعلى يضاف الى جنسه وهذا ليس كذلك لان خلق
 الله ايجاده وهو من غيره بمعنى الكسب وهما متباينان والرحمة من الله ان جلت على الارادة صرح لان
 المعنى أعظم ارادة من سائر المريدين وان جعل من مجاز التشبيه وهو ان معاملته تشبه معاملة الراحم
 صرح أيضا لانه مشترك بينهما وبين عباده فان أريد ايجاد الرحمة فهو مشترك كل اذ لا موجد غير الله وأجاب
 الأمدى بان معناه أعظم من يسمى بهذا الاسم واستشكر بان التفاضل في غير ما وضع له اللفظ ويصح
 على مذهب المعتزلة لان الفاعلين عندهم كثير ثم انه قيل على المصنف ان اثباته تسمية الله بالا كرم
 بالحديث غفلة عن تسميته بذلك في القرآن في قوله تعالى اقرأ وربك الا كرم ولك ان تقول ان الذى في
 الآية على سبيل التوصيف والذى ذكره انه عدى في الحديث فى سلك الاسماء الحسنى وهو أدل على مراده
 (وسماه الله تعالى كرميا) أى سمى الله به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (بقوله انه لقول رسول كريم قيل)
 أى قل بعض المفسرين هو في هذه الآية (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وقيل جبريل عليه الصلاة
 والسلام) وهو قول أكثر المفسرين كما لانه الظاهر من السياق وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم أنا
 أكرم ولد آدم) أى أشرف من سائر الخلق الانبياء وغيرهم وقد تقدم مراراً روايته ومعناه ثم أشار بقوله
 (ومعاني الاسم) أى الكريم والا كرم (صحيحة في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) لا تصافه بغاية
 الكرم الى أنه لا تصافه بمعناه والمراد بالاسم ما يطلق عليه سواء كان اسماً أو صفة فسط ما قيل ان
 تسميته كرمياً على سبيل التوصيف لا على طريق الاسماء الاعلام وقوله أكرم ولد آدم المراد به تفضيله
 صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم لا التسمية بهذا الاسم بل يذبح ان يقال باختصاص الا كرم بالله وهو

(ومن أسمائه تعالى العظيم) من عظم الشيء إذا كبر جسمه وهيئة ثم استعير لما كبر قدره ورتبته (ومعناه الجليل الشأن الذي كل شيء دونه) أي في الظهور والبرهان وهذا وقيل الكبير اسم للسكامل في ذاته والجليل في صفاته والعظيم فيهما فهو أجل منهما (وقال تعالى في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ٤١٨ في كلامه القديم (وانك لعلى خلق عظيم) فله العظمة المعنوية باعتبار

غفلة عما قررناه بل هو ناشئ عن عدم فهم كلام المصنف رحمه الله تعالى وفي ذلك إشارة إلى تشريفه بكونه كريما وأكرم (ومن أسمائه تعالى العظيم) وهو الذي عظم جسمه أو قدره ورتبته والمراد الثاني لانه عز وجل هو العظيم على الإطلاق بلوغه مرتبة من العظمة لا تحيط بتصورها الأفهام ولا تتخيلها الاوهام لتزهره عن ان تحيط العقول بكنهه ذاته وصفاته فلذا قال (ومعناه الجليل الشأن) بهمزة أو ألف مبدلة منها (الذي كل شيء دونه) أي قاصر عن بلوغ رتبته اذ لا كمال يدنو من كماله في ذاته وصفاته والعظيم والجليل والكبير معانيها متقاربة الا أنه قيل ان الكبير هو السكامل في ذاته والجليل هو السكامل في صفاته والعظيم هو السكامل فيهما (وقال تعالى في حق) (النبي عليه السلام وانك لعلى خلق عظيم) فقد جمع الله له من محاسن الاخلاق ما لا يتصور في أحد سواه واذا وصف خلقه بالعظيم فقد وصفه بكونه من أسمائه فلا يرد عليه انه وصف لخلقه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يله فيلبس ولان العظمة مختصة بالله أو نقول انه توطئة لقوله (ووقع في أول سفر من التوراة) بكسر السين وسكون القاء وراء مهملة وهو الكتاب (عن اسمعيل) نبي الله ابن خليل ل الله عليهما الصلوة والسلام وكان الظاهر ان يقول في حق اسمعيل فكأنه صفة سفر أي سفر فيه ما يصدر عن اسمعيل عليه الصلوة والسلام (وستلد عظيم الامة عظيمة) وفيه مبالغة في وصفه للعظمة اذ جعل اتباعه عظاما فبالثب

واذا سخر الاله سعيدا * لاناس فانهم سعداء

(ومن أسمائه تعالى الجبار) وهو صيغة مبالغة على خلاف القياس اذ لم يجئ جبر بل تجبر فهو متجبر وجبار وجبره متعدولا زم يقال جبرت العظم وجبر جهورا وجبر الفقير ويتصرف به من الناس الشديد العدو ان وله معان في كلام العرب القهار والمسلط قاله الله تعالى وما أنت عليهم بجبار كما يأتي والقوى العظيم الجسم والمتكبر والقتال والنخلة الطويلة وتجبر النبت طال وجبره على كذا كرهه والجبر خلاف القدر والجبرية بفتح الباء وسكونها وقال أبو عبيدانه مولد والجبر الذي يجبر العظام المكسورة أي يصلحها يقال أجبرت وجبرت وهو أكثر قل قد جبر الدين الاله فجبر ويقال جبرتها أيضا ولما ذكرناه من معناه الحقيقي لغة اختلافوا في تفسيره حيث وقع صفة كما قال المصنف رحمه الله (ومعناه المصلح) للعالم ولا مودة عباده تفضلا به من جبرت العظم والفقير فهو من صفات الافعال (وقيل القاهر) فيرجع الى صفة القدرة الذاتية فامن مخلوق الا وهو مقهور في قبضة تصرفه يفعل به ما يريد (وقيل العلي العظيم الشأن) من قولهم نخلة جبارة ونبت جبار أي طويل فاستعير من العلو الحسي للعنوى ولذا فسروه بالعالى فوق خلقه فهو صفة ذاتية (وقيل المتكبر) المتعظم الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته من قولهم فيه جبرية وجبروت أي تكبر وعظمة ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في سجوده وركوعه سبحان ذي الملك والمملوك سبحان ذي العزة والجبروت (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالبناء للجهول أي سماه الله تعالى (في كتاب داود) أي انخفض الالهية المنزلة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجبر فقال (الله تعالى مخاطبا له صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمتز يله منزلة الموجدودة لتحققه في علمه الحضورى عنده) (تقلا أيها الجبار سيفك) يقال تقلا السيف اذا جعل حائله على عاتقه ووجه

أخلاقه البهية (ووقع في أول سفر) بكسر أوله أي أول دفتر (من التوراة) أي من أسفاره (عن اسمعيل) أي ابن الخليل والمعنى عن جهته وفي حقّه (وستلد عظيمًا) بالخطاب وفي نسخة بالغيبة بناء على جهتي التعبير من رعاية المبنى والمعنى وستلد ولدًا عظيمًا يكون نبيا كريما (لامعة عظيمة) أي في الكمية أو الكيفية كما يشير إليه قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس كل أمة تابعة لخيرية تدينها (فهو عظيم) أي في ذاته (وعلى خلق عظيم) أي في صفاته وتعبيره على الموضوع للاستعلاء تمثيل لتمككه من غاية الاستيلاء (ومن أسمائه تعالى الجبار) فعال للبالغة من الجبر بضرب من القهر على ما هو وفي الأصل ثم قد يستعمل في الإصلاح المحرد كقول علي رضي الله تعالى عنه يا جابر كل كبير ومسهل كل عسير وتارة في القهر

المحرد ومنه ما ورد لا جبر ولا تقوى ومن تم قيل كما قال (ومعناه المصلح) أي لا مودة عباده على وفق مراده (وقيل القاهر) أي فوق عباده فلا موجد الا وهو مقهور تحت قدرته وهدف لارادته ومشيدته (وقيل العلي) أي الرفيع البرهان (العظيم الشأن وقيل المتكبر) أي المستغنى عن كل أحد في كل زمان ومكان ولا يستغنى عنه أحد في كل شأن وأوان (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب داود) وفي نسخة في كتب داود أي زبورته أو زبره (بجبار) الاظهر ان يقول بالجبار لقوله (فقال أي مناديا له في عالم الارواح ومستحضر له في عالم الاشباح) (تقلا أيها الجبار سيفك) أي للسيف

كالقلادة

كانقلادة وفيه اشارة الى انه سيؤمر بالقتال (فان ناموسك) أي الوحي النازل عليك أو عظمتك في قلوب
الناس وهذا المعنى شائع بين الناس وأصل معنى ناموس صاحب السر المطاع على باطن أمر ك
أو صاحب السر الخبير وصاحب السر جاسوس وفترة الصائد وهي شي يختفي فيه الصائد ليأخذ الصيد
وفي البيان للاجاءة قال الزبيدي الناموس دويبة تلسع الانسان مشتق من نفس الكلام أخفاه وسمى
جبريل عليه الصلاة والسلام بالناموس الا كبرلانه يخفي الكلام حتى يلقيه الى الرسل عليهم الصلاة
والسلام انتهى (وشرائعك) يحتمل انه عطف تفسير ولذا وحده الخبر في قوله (مقرونة بهيئة يمينك) أي
بالخوف من سيفك فكأنه يماز كرهه أو تجوز باليمين عما فيه (ومعناه في حق النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) أي معنى الجبار الذي هو من أسماء الله اذا أطلق في وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقال كذا ورد في حق كذا أي أمره وشانه المتحقق فيه ولو فسر الجبار في كتاب داود بالمجاهد القتال الذي
هو أحد معانيه بقرينة ما بعده كان أولى من قواه (أما صلاحه لامتة بالهداية والتعليم) أي ارشادهم
لما فيه صلاح معاشهم ومعادهم وتعليم أمور دينهم فعلى هذا سمي صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه
الجبار بمعنى المصلح (أو لقهر أعدائه) وفي نسخة لقهره أعدائه وهذا اشارة الى انه سمي بالمعنى الثاني
الذي مر بيانه (أو لعلو منزلته على البشر) فهو مسمى به باعتبار المعنى الثالث وهو العلي ولوقال على
الخلق كان أحسن وقيل انه يفهم من تفضيله على البشر تفضيله على الجن والملائكة بالطريق الأولى وفيه
نظر (وعظيم خطره) هذا اشارة الى انه امام مستعار من العلو الحسي فينزل الرتبة منزلة ويتخيل فيه انه
ارتفع في مكان عال أو علو القدر وهو العظمة وهذا على هـ ذا الوجه وعلى الأول هو كقول أبي تمام وقد
ذكر علو مدوحه ويصعد حتى يظن الجاهول * بان له حاجة في السماء

وأصل الخطر ما يعلى في الرهان للمسابقة ثم استعير للشرف فيقال له خطر ورجل خطير وهو من اضافة
الصفة لموصوفها والله دراهم زالى رجه الله تعالى في قوله الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال
درجة الاستتباع وتفرّد بعلمه وتبته بحيث يجبر الخلق بهيئته ووصوله على الاقتداء به وعلى متابعتة في
سمته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستفيدون ويؤثر ولا يتأثر ويستتبع ولا يتبع لا يشاهده أحد الا يغنى
عن ملاحظة نفسه ويصير مستوفى لهم به غير ملتفت الى ذاته ولا يطعم أحد في استدراج به واستتباعه
وانما حظى بهذا الوصف سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه حيث قال لو كان موسى حيا ما وسعه
الاتباعي وأنا سيد ولد آدم ولا فخر وفي كلامه لف ونشر وإيجاز إذا أصل معنى في حقه عليه الصلاة
والسلام كعنايه في حق الله وان لم يكن يساويه أو يقاربه ويدانيه ولما كان المعنى الأخير وهو التكبر
لا يصح في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجه من الوجوه قال (ونفى عنه في القرآن جبرية
التكبر) بفتح الباء كجبره وجبروت وجبورة كفر وجدة التكبر كما قاله القرطبي في شرح الاسماء
الحسنى وأضافها الى التكبر احترازاً عن الجبرية بمعنى الجبر وهو خلاف القدر وقال القرطبي الجبرية
بفتح الباء خلاف القدرية عن الجوهرى وحكى عن الزجاج الجبرية بالاسكان وهو أصوب وعن أبي عبيد
انه مولى (التي لا تليق به) صلى الله تعالى عليه وسلم لما تقدم من نواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم
ولان التكبرياء والتكبر من صفات الله التي لا تليق به غيره ومعنى تليق تناسب وتصح (فقال وما أنت
عليهم بجبار) تفسير لقوله ونفى عنه وتقدم انه فسر بمسائط والتكبر هو التعظيم على الغير واستحقاقه
وهو محرم على كل مخلوق وبما ذكرناه علم ما في قول القرطبي في شرح الاسماء الحسنى انه يجب على كل
مسلم مكاف ان لا يتصف باسم الجبار ولا يتعاطاه وانما حظه الاتصاف بنقيضه فان اطلاقه باباه اطلاقه
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فيذبح في قيده ببعض معانيه وقيل تفسيره بالمسائط أولى لانه نزل في حق
عليهم بجبار أي بمسائط وقهار تقهرهم على الايمان وتقدرهم على العرفان أو ما أنت عليهم بوصف الجبارة بل بنعت الرأفة والرحمة

أمر ك وجبريل عليه
السلام قال الانطاكي
والمراد هنا والله تعالى
أعلم ما يوحى اليه وهو
القرآن انتهى والظاهر
أن يقال في المعنى أي
اعتبارك واقتدارك وأنوار
علومك واسرارك
(وشرائعك) أي أحكامك
وأخبارك (مقرونة
بهيئة يمينك) أي قوة
تصرفك وغلبة قهرك
وكثرة نصرك على وفق
يقينك (ومعناه في حق
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) أي باعتبار معانيه
في حقه سبحانه والمناسبة
التامة لما يقتضى شأنه
(أما صلاحه الامنة
بالهداية والتعليم) أي
بإظهار العناية والرعاية
لما يحتاجون في البداية
والنهاية (أو لقهره أعدائه)
أي وتجبره أجبائه (أو
لعلو منزلته على البشر)
أي جذس بني آدم في
القواضل النفسية
والفضائل الانسية
(وعظيم خطره) بفتح حين
أي قدره وفزته على غيره
(ونفى) أي الله تعالى
(عنه في القرآن جبرية
التكبر التي لا تليق به) وفي
نسخة جبرية التكبر
والظاهر جبرية القهر
لقوله (فقال وما أنت

(ومن اسمائه تعالى الخبير) مبالغة من الخبرة وهي العلم بالأمور الخفية (ومعناه المطلاع بكنه الشيء) بضم الـ كاف أي على غايته ونهايته (العالم) وفي نسخة والعالم (بحقيقته) أي بما هيته وكيفيته (وقيل معناه الخبير قال الله تعالى فاسأل به خبيراً) واختلف في المراد بالسائل والمسؤل ٤٢٠ (قال القاضي بكر بن العلاء) هو بكر بن محمد بن العلاء بن محمد

ابن زياد القشيري من أولاد عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه مات سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ذكره التماساني وقال الانطاكي هو المالكي (المأمور بالسؤال هو غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل الخبير هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فاسأل بما ذكرنا وعملاً ذكر مما تقدم من خالق الأشياء ووصف الاستواء عالماً بخبرك بحقيقة الأنبياء وهو سيد الأنبياء (وقال غيره) أي غير بكر (بل السائل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل الله تعالى) وهو أظهر الأقوال وقيل جبريل أو من وحده الله في كتبه المتقدمة (فالنبي خبير بالوجهين المذكورين) أي ما قدمه القاضي آنفاً من قوله الخبير ما معناه العالم بحقيقة الشيء أو الخبير (قيل) أي في توجيه الوجهين (لأنه عالم على غاية من العلم بما أعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته) يعني

أهل مكة وإنكارهم لبعثته فأمره بأن ينذرهم ولا يجبرهم على الإيمان ويتسلط عليهم حتى يسلموا والآية منسوخة بآية السيف لأنهم من سورة قاف وهي مكية وإنما أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بالقتال بالمدينة وعلى ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى يكون غير منسوخة (ومن اسمائه تعالى الخبير) وقد ورد في القرآن معروفاً ومنكرًا وقال ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير من الخبر بالضم وحقيقته استكشاف باطن المخبر وحتى يستوى عنده ظاهره وباطنه ولذا قيل للحارث خابرو ويكون بمعنى الخبر والخبر والخبر والله تعالى مختبر لعباده قال تعالى ونبلوكم بالشرو والخير فتنه فهو من صفات الأفعال ويكون بمعنى العليم من صفات الذات وإذا كان بمعنى الخبر يرجع إلى صفة الكلام فقواه (ومعناه) إذا أطلق على الله (المطلع بكنه الشيء) أي الواقف على حقائق الأشياء وكنه الشيء بضم فسكون له معان منها الحقيقة كما في التهذيب يقال كتمه إذا بلغ كنهه فقوله في شرح المفتاح أنه مولد لا وجه له وتعديه بعل لأنه بمعنى (العالم بحقيقته) وهي ذاته لا غايته كما قيل (وقيل معناه المختبر) وأصله المحرب والمراد به في حقه تعالى استدراج عباده حتى يعلم الصابر من غيره فيلزمه المحجة أو يعلم سلوكه المحجة وهو أعلم بهم وفي بعض النسخ الخبر أي الخبر أنبياءه ورسله بكلامه المنزل عليهم أو الخبر عباده يوم القيامة بأعمالهم فإنه لا يسهو عن علمه شيء ثم شرع في بيان تسمية الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم به فقال (قال الله تعالى) وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن (فاسأل به خبيراً) أي عنه أو الباء تجريدية والضمير لخلق السموات والأرض والاستواء على العرش المذكور قبله والخبر بمعنى العالم ثم قال المتوافر رحمه الله تعالى (قال القاضي بكر بن العلاء) بفتح الموحدة والعين المهملة وهو بكر بن محمد ابن العلاء بن زياد القشيري من ولد عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه توفي ليلة السبت لسبع بقين من ربيع الأول سنة أربع وأربعين وثلاثمائة (المأمور بالسؤال) في الآية (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من كل من يتأتى منه السؤال لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه المخاطب (والمسؤل الخبير هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لأنه العالم بحقيقة ما ذكر دون غيره ففيه دليل على تسميته خبيراً (وقال غيره) أي غير القاضي بكر (بل السائل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لأنه المخاطب به (والمسؤل الله تعالى) فالنبي خبير بالوجهين المذكورين أي على التفسيرين فالباء بمعنى على أو ظرفية أما الأول فظاهر لا إطلاقه عليه ولأنه لو لم يكن خبيراً لم يؤثر سؤاله وأما على الثاني فلأنه في السؤال دال على إعلامه وقيل المراد بالوجهين تفسير الخبير بالعالم بالحقيقة وتفسيره بالخبر (قيل لأنه عالم على غاية من العلم بما أعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته) أي سمى خبيراً لما أعلمه الله من الخفيات والمغيبات التي أعلمه عليه أبو حية وما جملته عليه من المعرفة العظيمة مخبراً لأمته بما أذن له في إعلامهم به دون ما لم يؤذن فيه من الأسرار الإلهية وما بعد قيل ناظر إلى كونه بمعنى العالم وهذا الكونه بمعنى الخبر والفرق بين هذا وسابقه أنه لأنه سمى خبيراً باعتبار ما أجابه به بعد سؤاله والقبيل باعتبار أنه عالم قبل السؤال فتدبر (ومن اسمائه تعالى الفتاح) قال الراغب أصل معنى الفتح إزالة الأغلاق والأشكال وهو ضربان أحدهما ما يدرك بالبصر كفتح الباب والقفل والمتاع والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح المهم والمشكل ومنه فتح القضية إذا فصل الحكم فيها ومنه الفاتح والفتاح للقاضي وفتح الممالك الظفر بها عنوة وفتح الله برزقه

إذا

فيصلح أن يكون سائلاً (مخبراً لأمته بما أذن)

أي أبيع (له في إعلامهم به) أي بما ينفعهم معاشاً ومعاداً فيصح أن يكون خبيراً بمعنى مخبراً فيصير مسؤلاً (ومن اسمائه تعالى الفتاح) أي كما قال الله تعالى وهو الفتاح العليم

(ومعناه الحماكم بين عباده) كقوله تعالى ربنا افتتح بيننا وبين قومنا أى احكم لان الحكم فتح أمر مغلق بين الخصمين وقد بين الله الحق وأوضحه وميز الباطل وادحضه ما ترال الكتاب المبين وإقامة البراهين فى أمر الدين (أو ففتح أبواب الرزق) أى على أنواع الخلق من أسباب النعمة الدنيوية والآخرية (والرحمة) أى من قبول التوبة وحصول المغفرة (والمنغلق) بالنون الساكنة والغين المعجمة المفتوحة واللام المكسورة أى المشكل (من أمورهم عليهم أو بفتح قلوبهم) أى أعين بصيرتهم فقوله (وبصائرهم) عطفاً تفسير وفى نسخة وأبصارهم فالمعنى أبصارهم الباطنة والظاهرة (لمعرفة الحق) أى

أى الفتح (أيضا بمعنى
الناصر) وكان الاظهر
ان يقول ويكون الفتح
بمعنى النصر (كقوله تعالى
ان تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح أى ان تستنصروا
فقد جاءكم النصر وقيل
معناه) أى معنى الفتح
(مبتدئ الفتح والنصر)
يعنى ملاحظة المعنيين
من الفتح وهو الافتتاح
والفتح ولا يبعد ان تكون
الدال مفتوحة فعنى
جاءكم الفتح أى مبتدأه
وأوله وهـ ذا كاء بناء
على النسخ المعتمدة من
بناء الكلمة على الابتداء
من باب الافتعال وفي
أصل الدجى مبتدئ
الفتح والنصر من الابداء
من باب الافعال ولذا
قال أى مظهره مما
(وسمى الله تعالى نبيه
محمداً عليه السلام الفاتح
في حديث الاسراء
الطويل) أى على ما سبق
بطوله (من رواية الربيع

إذا جاء من حيث لا يحتسب (ومعناه) في حق الله (الحاكم بين عباده) في فصل القضاء أو بانصاف
المظلوم من الظالم فهو من صفات الافعال (أوفاتح أبواب الرزق والرحمة) لهم بتيسير أرزاقهم لهم وتهيئة
أسبابها وفتح أفعال موانعها والرحمة الانعام أي المنعم عليهم - م الرزق لهم قال تعالى ما يفتح الله للناس
من رحمة فلا ممسك لها وهو استعارة في الاصل صار حقيقة عرفية (والمنغلق من أمورهم عليهم) بالجر
عطف على أبواب أي فاتح المنغلق بمعنى ميسر كل صعب ومسهل عليه - م متعلق بفاتح أو بالمنغلق
(أو يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق) الذي هو الله أو خلاف الباطل أي يزيل أقفال قلوبهم - م
المانعة لهم أو غشاوة أبصارهم وبصائرهم - م حتى يعرفوه ويهدوا بهم - دايته ويفتح مضارع معطوف
على فاتح فان الفعل يعطف على الاسم الصفة لانهم بمعنى في بعض النسخ بفتح بالباء الجارة والظاهر
الاول وهذا معطوف على مقدر أي المنغلق بتيسيره أو بفتح إلى آخره (ويكون) الفتح (أيضا) كما
كان بمعنى الحاكم (بمعنى الناصر) المعين لان من شأن الحاكم نصر المظلوم والخفاء استشهد له بقوله
(كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) أي لانه فسر هكذا (ان تستنصر واقع - د جاءكم النصر)
من عند الله بخذلان أعداء دينه ونصرته للحق (وقيل معنا مبتدئ الفتح والنصر) لان الفتح جاء
بمعنى البدء ومنه فاتحة الكتاب لاوله ومبداؤه ومعنى مبتدئ النصر انه موحد - د وميسره وبالنصر
الامن عند الله وقوله ان تستفتحوا خطاب من الله لاهل مكة أي جهل واضرابه عن قتال يمدرتعلقوا
باستار الكعبة عند خروجه من مكة وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفريقين وأكرم
الحزبين فاجابهم الله تعالى متهم كما بهم ان قد نصرتم (وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل) الذي تقدم ذكره (من رواية الربيع بن أنس عن أبي
العالية وغيره عن أبي هريرة) والفاتح بمعنى الفتح والمبالغة التي فيه لا تنافي مشاركتها في أصل
معناه كما توهم وكذا ما قيل من انه ليس بخاص به ولا على وجه التسمية ونحوه مما لا ينبغي ذكره (وفيه)
أي في حديث الاسراء (من قول الله تعالى) لنبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيما نطبه به اذ
عرج به (وجعلتلك فاتحا وخاتما) أي أول الانبياء وآخرهم لما مر من انه صلى الله تعالى عليه وسلم - م
نبي قبل خلقهم وقد تقدم بيانه أو المراد به ما قاله في شرح قوله (وفيه) أي في حديث الاسراء (من قول
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ثنائه على ربه) اذ جده بمحامد لم يلهمها قبل (وتعديدمراتبه) أي
مقاماته بين يدي ربه (ورفع لي ذكري) بجعله قريناً لذكره كما تقدم (وجعلني فاتحا وخاتما فيكون
الفاتح هنا الحاكم) وانما خصه بذلك لانه لم يكن لاحد قبل شريعته كشريعته (والفاتح لا أبواب الرحمة
على أمته) اذ هداهم إلى ما أرشدتهم إلى سعادة الدارين أو الفاتح بصائرهم لمعرفة الحق والايان بالله

ابن أنس عن أبي العالية وغيره عن أبي هريرة (أى مرفوعا) (وفيه من قول الله تعالى) (يعنى الحديث القدسى) (وجعلتك فاتحا وخاتما) يكسر التاء فيهما) (وفيه من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى ثنائه على ربه وتعيد مراتبه) (أى قياما بشكره) (ورفع لى ذكرى) (أى به) (دما شرح صدرى ووضع عني وزرى) (وجعلنى فاتحا وخاتما) (أى أولا بالنبوة فى عالم الارواح وآخر بالرسالة فى عالم الاشباح) (فيكون) (أى فيحتمل ان يكون) (الفتاح هنا بمعنى الحاكم) (أى بين الخصاصم وما أعطى له من العلوم) (أو الفاتح لايواب الرحمة على أمته) (أى لكونه درجة للعالمين وأمة أمة مرحومة) (والفاتح) (الظاهر أو الفاتح) (ابصارهم لمعرفة الحق والايان بالله) (أى على جهة الصدق

(أو الناصر للحق) أي بخذلان أعدائه وتبيين أحبابه (أو المبتدئ به - بداية الامة) بكسر الدال بمعنى البادئ المأخوذ من الفتح بمعنى الافتتاح ومنه الفاتحة (أو المبدأ) بضم الميم ففتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ثم همزة مقصورة أي المبتدأ كما في نسخة (المتقدم في الانبياء) أي عند خالق أنوارهم وتقسيم أسرارهم (والخاتم لهم) أي بالمنع عن اظهارهم (كما قال عليه الصلاة والسلام كنت أول الانبياء في الخلق) أي في حال الخلقة (وآخرهم في البعث) أي في بعثة الدعوة (ومن أسمائه تعالى في الحديث) أي على ما رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى ٤٢٢ عنه مرفوعا (الشكور) وفي القرآن ان ربنا الغفور شكور وهو بمبالغة الشاكر (فعنه المنيب)

أي المجازي بالجزاء الجزيل (على العمل القليل) فيرجع الى صفة الفعل (وقيل المثنى على المطيعين) فيرجع الى صفة الذات (وقيل الشكور لمن شكره فيكون من قبيل المقابلة وأما قول الدجى المجازي عباده على شكرهم فليس من باب المشاكلة كما هو مبل يرجع الى الاختصاص المعنى الاول فتأمل (ووصف بذلك نبيه نوحا عليه الصلاة والسلام فقال انه كان عبدا شكورا) ولقد قال أيضا في حق هذه الامة ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور أي لكل مؤمن كامل عالم عامل فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر فالاول باجتناب المعصية والثاني بارتكاب الطاعة وقد قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور

لدعوتهم الى معرفته تعالى وتوحيده (أو الناصر للحق) والدين القويم بجهاده في سبيله تعالى (أو المبتدئ به بداية الامة) لتقدمه ذلك على كل مهم له (أو المبدأ المقدم في الانبياء) كما بيناه أولا والمبدأ بضم الميم وتشديد الدال المهملة وهمزة كما قاله البرهان فالمقدم بنفسه فانه كان به رواية قبها والا فيجوز جمع الميم وسكون الباء الموحدة المفتوحة أولا وتخفيف الدال بمعنى الاول (والخاتم لهم) كما قال كنت أول الانبياء في الخلق الخلق نور روحه قبلهم وأخذ عليهم الميثاق في اتباع من أدر كه منهم (وآخرهم في البعث) باعتبار الزمان وبما قررناه علمت الجواب عما قيل من انه لا اختصاص لما ذكر غير الاخير به الا ان يقال انه وقع على أتم وجه بحيث لا يشار كه فيه غيره ثم ان المصنف رحمه الله تعالى لم يقل انه لا بد في أسمائه من اختصاص معانيها به فتدبر (ومن أسمائه) أي من أسماء الله التي سمى بها نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (في الحديث) الصحيح الذي رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في تعداد الاسماء المحسني (الشكور) وفي القرآن ان ربنا الغفور شكور ولشكر معنيان لغوي وعرفي مشهوران وأما في حقه تعالى (فعنه المنيب) أي المعطى الثواب الجزيل (على العمل القليل) فهو من صفات الافعال وهو مجاز لان حقيقة الثناء المقابل للاحسن فاطلق على الانعام المقابل للشكر لان العمل شكر اذ هو لا يختص باللسان فهو استعارة أو من اطلاق السبب على المسبب كقوله تعالى لئن شئت لكرمتهم لازيدنكم وهذا قريب مما قيل انه الذي يجازي على قليل من عمل الطاعة في أيام قليلة لانه ما لانه من النعم الخلاق كما قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية أي في الحياة الدنيا لان المغيرة بينهما مساهلة خلافا لمن توهم ذلك (وقيل المثنى على المطيعين) وهذا أنسب بمعنى الشكر الحقيقي وأقرب وقد أثني الله على عباده الصالحين كثيرا في القرآن وكتبه المنزلة وهو الذي خلق فيهم القدرة على الطاعة ووفقههم لها كما قال ابن عطاء الله في حكمه * من نعمه عليه ان خلق فيك ونسب اليك ومع ذلك يثني باحسانه عليك فهو انما يثني في الحقيقة على نفسه ثم ذكر ما يدل على ان أسماء الله التي سمى بها رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلزم اختصاصها به فقد تشرف بها غيره كما مر فقال (ووصف) أي الله عز وجل (نبيه نوحا عليه الصلاة والسلام بذلك فقال انه كان عبدا شكورا) قيل ويعلم من وصفه به وصف من هو أفضل منه وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلا ينافي ما هو بصدده من ذكر تسمية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم باسمائه ولا حاجة اليه مع قوله (وقد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك فقال) في حديث مشهور تقدم ذكره (أفلا أكون عبدا شكورا) فان الاسماء تفهام الانكارى يدل على انه وصفه بمقرر له وما ذكره في حق نوح عليه الصلاة والسلام مبنى على ان الضمير راجع له لقربه لالموسى عليه الصلاة والسلام كما ذهب اليه بعض المفسرين (أي معترفان نعم ربي) مقرا بها (عارفا بذلك)

وقيل الشكور هو المعترف بالعجز عن اداء الشكر هذا وقد قال الانطاكي لم يقع هذا من القاضي مؤدبا موقعا لانه في معرض تحرير ما فضل الله تعالى به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وما خلع الله تعالى عليه من أسمائه وامام من خص بكرامة غير محمد من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام فقد قدمهم في أول الفصل وذكر نوحا عليه الصلاة والسلام في جملتهم وكان في ذلك غنية عن اعادته ذكره هنا مرة أخرى (وقد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك) أي الوصف (فقال) أي في الحديث المتقدم كما ذكره الترمذي وغيره لما قيل له حين انتفخت قدماه من قيام الليل أنت كلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (أفلا أكون عبدا شكورا) يعني وعلى مشقة عبادته صبوراً (أي معترفان نعم ربي عارفاً بذلك) أي بمقدار انعامه عندي

(مثنيا عليه) أي بلساني وجناني (مجهدا نفسي) أي في القيام بأركان (في الزيادة) أي في تحصيلها (من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم) أي نعمة على نعمة والحاصل ان المبالغة في القيام بشكر المنحة موجبة لزيادة راتب المنحة ومقتضية لازالة مثالب الخنة (ومن أسمائه تعالى العليم) قال الله تعالى وهو العليم الحكيم (والعلام) كان حقه أن يقول علام الغيوب أو علام الغيب اذ لم ير دال على اسمائه سبحانه وتعالى (وعالم الغيب والشهادة) أي في آية وفي أخرى عالم الغيب اما لا كقضاء واما على برهان الاولى وغيبوبته بالنسبة الى غيره والافنى الحقيقة لا غيب بالنسبة اليه تعالى ٤٢٣ لانه موجود كل شيء وخالقهم

(و وصف نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالعلم) أي في الجملة مع المشاركة لغيره (وخصه بمزية منه) أي بفضيلة زائدة منه على غيره لا اختصاصه بفضل منته عليه (فقال وعلمك ما لم تكن تعلم) أي من المعارف الدينية والعوارف اليقينية (وكان فضل الله عليكم عظيما) أي بالنسبة الى غيرك من الانبياء والاصفياء وان أعطى كل منهم حظا جسيما (وقال) أي في مرتبة التكميل بعد مزية الكمال (ويعلمكم الكتاب) أي قسراته مبني (والحكمة) أي السنة لبيان معنى (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) أي بعقولكم ما لا طريق الى معرفته سوى الوحي بابداء نبوته واظهار رسالته وفي تكرير الفعل ايماء الى انه نوع آخر قد برر لعل

مؤديا لحقه (مثنيا عليه) بلساني وأركاني (مجهدا) بزنة منعم أي باذلا جهدي وطاقتي ومتعبا (نفسى في الزيادة من ذلك) أي من الاعتراف والثناء على ما يقول تعالى (لئن شكرتم لازيدنكم) من النعم التي شكرتموها وعدا من لا يخلف الميعاد اذ قال لبي اسرائيل واذا أذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم (ومن أسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة) أي أحاط علمه بكل شيء مما غاب وخفى وما حضر وظهر ودق وجل وعلمه تعالى لا يشبه علم غيره وتحقيقه في علم الكلام (و وصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه) بمزية كهيبة بمعنى فضيلة وقال العلامة في شرح المفتاح لا ينبغي منه فعل وتبعه بعضهم هنا وفي الأساس تمزيقه عليه وهو التنبيه على ذلك وفسر المزية بقوله (فقال وعلمك ما لم تكن تعلم) وكان فضل الله عليكم عظيما (بما خصك به من العلم والمعارف الالهية والامور الدينية وفيه اشارة الى أن له صلى الله تعالى عليه وسلم لم مزية في ذلك لم ينلها غيره ولا ينالها غيره (وقال) كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم (ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) مما لا طريق له سوى الوحي غير المتلو ولذا أعاد الفعل لتغايرهما ولما كان هو المعلم لهم وما أعلمهم بعض معانيه الله لم يشار كونه في هذه المزية وانما ذكر هذه الآية وان كان ظاهرها ليس مما هو بصدده لانها تدل على زيادة علمه صلى الله تعالى عليه وسلم وانه معلم لغيره غير متعلم من غير ربه (ومن أسمائه تعالى الاول والاخر) وقد سمي به في القرآن والاحاديث الصحيحة ومعناه بحسب اللغة وبحسب الاشتقاق وكون فائده او اوهمزة معلوم في العربية ووزنه أفعول ويكون أول اسم تفضيل وظرفا وليس هذا محل الكلام فيه وانما الكلام في معناه في أسماء الله تعالى فقال ابن العربي للعلماء فيه عبارات فقيل الاول الموجود قبل الخلق فكان ولا شيء قبله ولا معه قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقيل انه الذي لا ابتداء له وقيل انه الذي له كل شيء وبه كل شيء ومنه كل شيء كما يقال فلان أول هذا الامر وآخره وقيل الاول بصفاته وقيل بمحبته لا وليا له ومقابل له الا آخره فقيل هو الموجود بعد الخلق فلا شيء بعده وقيل هو الذي لا انتهاء له وقيل الذي يرجع اليه كل شيء وقال الضحاك هو الذي آخر الا وآخر أي الذي جعل لكل شيء آخر وقيل الا آخر بقضائه وقدره وقال الغزالي رحمه الله تعالى الاول والاخر متناقضان فالشيء الواحد لا يكون أولا وآخر من وجه واحد فانت اذا نظرت الى ترتيب سلسلة الموجودات فالله تعالى بالاضافة اليها أول لانها استقامت منه الوجود وأما هو فوجود بمعنى انه غير مستفيد لوجوده من غيره فاذا نظرت الى ترتيب السلوك ومنازل السائر بين فيه اليه فهو آخر ما يرتقى اليه درجة العارفين ولما كان الاول والاخر مع كونهما كالتضاد من بوهام الانتهاء من الطرفين فسر وهما فيه دقة والى هذا أشار المصنف بقوله (ومعناهما السابق للشيء) أي جميع الموجودات (قبل وجودها) لانه الذي أوجدها وأبدعها (والباقي بعد فنائها) ثم صرح

المراد به أحوال الحقيقة بما سبق من الكتاب والسنة أحكام الشريعة والطريقة قد روى الشريعة أقوالا والطريقة أفعالا والحقيقة أحوالا (ومن أسمائه تعالى الاول) أي وجودا بلا ابتداء (والاخر) أي شهودا بلا انتهاء (ومعناهما السابق للشيء قبل وجودها) أي أزلا (والباقي بعد فنائها) أي أبدا الحديث اللهم أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الاخر فليس بعدك شيء بعد فنائك الخلق شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء باعتماد مظاهر أفعالك وصفاتك وأنت الباطن فليس دونك شيء بطونك شيء باعتبار حقيقة ذاتك اقض عني ديني واغنني من الفقر يعني فانك الغني الغني

(وتحقيقه) أى تحقيق كونه أولا وآخرا (انه ايسر له أول) يغنى وهو موجود الاشياء ومبدعها (ولا آخر) الا انه مفعلى الاشياء ومعيدها فهم بهذا المعنى من صفات التنزيه له تعالى وان كان باعتبار مؤداهما من افادة كونه أزليا وأبديا يكون وصفا ثبوتيا (وقال عليه الصلاة والسلام كنت أول الانبياء فى الخلق) أى فى بدء عالم الخلق (وآخرهم فى البعث) أى فى نهاية عالم الامر (وفسر بهذا) أى بكونه أول الانبياء خلقا (قوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) أى عهدهم بنبأ يبعث دعوة الحق والرسالة الى الخلق (ومنتك ومن نوح) أى وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وخصوصا بالذكر لانهم أشهر أرباب الشرائع وهم أولوا العزم من الرسل (فقدم) أى الله سبحانه (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ذكره على المتقدمين من الانبياء المذكورين مع انه متأخر فى الوجود عنهم فى عالم الاشباح لسبق رتبته وتقدم نبوته فى عالم

الارواح وقد روى أول ما خلق الله نوري وفى لفظ روحى ووارد انه أول من قال

٤٢٤

بلى في الميثاق) وقد أشار
الى نحو منه ع- ر بن
المخاطب رضى الله تعالى
عنه) أى فيما تقدم من
ق- - واه يابى أنت وأمى
يارسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عند الله ان
بعثك آخر الانبياء
وذكرك أوله- -م أى فى
الانباء فقال واذا أخذنا من
النبيين الآية (ومنه)
أى ومن قبيل قوله كنت
أول الانبياء الخ أى باعتبار
النسبة الاولى- -ة
والسابقة والقبلية فى
الجملة من مرتبة المزية
(نحن الآخر ون) أى
فى الخلق (السابقون)
أى فى البعثة يوم القيامة
أو المقضى لهم قبل الخلق
كما مرجه فى حديث
مسلم (وقوله) أى ومنه
قوله (أنا أول من تشق
الارض) وفى نسخة عنه

بالمقصود من دفع الابهام فقال (وتحقيقه انه ليس له أول ولا آخر) (ولا ابتداء ولا انتهاء فلا سابق عليه ولا باقي بعده فهو واجب الوجود وجوده عين ذاته لا يتصور انفكاكه عنه فهو من صفات التنزيه وقال القرطبي انه الاول بوجوده في الازل وقبل الابتداء والاخر بوجوده في الابد وبعد الانتهاء وعلى هذا يكون من أسماء الذات ويجوز أن يكون من أسماء الأفعال على معنى أول الاول وآخر الآخر في الوجود ثم أشار إلى إطلاقه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (وقال عليه الصلاة والسلام كنت أول الأنبياء في الخلق) يعني انه في عالم الذر والارواح خلقت روحه ونبي قبله - ثم ولد ابر بالانبياء دون الرسل كما تقدم بيانه ولا وجه لتفسيره بانه كان نوراني وجه آدم اذ لا يتطابق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وأخروهم في البعث) فهو خاتمهم ونبيوته صلى الله تعالى عليه وسلم ورسالته لا تنقطع بموته (وفسر بهذا) أي بتقديم خلقه وتأخر بعثته (قوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح) الميثاق هو ان يؤمنوا بالله ويوحده (فقدم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) في الذكر لتقديمه في الخلق بل والبعث وهذا التفسير رواه قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم عن قوله عز وجل واذا أخذنا الأية فقال كنت أولهم في الخلق وأخروهم في البعث وأما ما روى عن مجاهد من ان هذا في ظهر آدم عليه الصلاة والسلام فتفسير آخر لا وجه له لذكره هنا (وقد أشار إلى نحو من هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه) في قوله كما تقدم لما بكى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم اذ توفي بآبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الأنبياء وذكر أولهم فقال واذا أخذنا من النبيين الأية وانما قال أشار ونحو لانه ليس فيه تصريح بتقديم خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ التقدم الذكرى ليس صريحاً فيه مجاوز كونه لشرف رتبته عنده (ومنه) أي من قبيل ذكر كونه أولاً وآخر (قوله نحن الآخرون) أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم آخر الأنبياء بعثة وأمته آخر الأمم (السابقون) أي أول من يقضى بينهم - ثم يقضى لهم يوم القيامة قبل الخلائق كما صرح به في حديث مسلم (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (أنا أول من تنشق عنه الارض) في الخروج من القبر للحشر (وأول من يدخل الجنة) هو وأمته كما مر (وأول شافع وأول مشفع) أي مأذون له في الشفاعة المقبولة وهذا بيان لا إطلاق الأول عليه وقوله (وهو خاتم النبيين وأخراهم) صلى الله تعالى عليه وسلم (بيان إطلاق الآخر عليه أيضاً) لم منه انه يقال له صلى الله تعالى عليه وسلم الأول

قبل الارض (وأول من يدخل الجنة) أى هو وأمتهم من الباب الايمن من أبوابها كما ورد
 فى بعض طرق الحديث (وأول شافع وأول مشفع) أى مقبول الشفاعة (وهو خاتم النبيين) أى لا نبي بعده (وأخر الرسل) تأكيده
 لما قبله (صلى الله تعالى عليه وسلم) أى وعاليهم أجمعين قال الدجى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم سمي بالاول والاخر انما هو من
 حيث كونه أولا فى الخلق وآخر فى البعث لا من حيث معناهما فى حقه تعالى فلا التفات الى ما ذكرهنا انتهى ولا يخفى انه لا خصوصية
 للفرقة بهذين الوصفين من بين سائر الصفات السابقة واللاحقة اذ لا يتصور اشتراك المخلوق مع الخالق فى نعمت من النعمت بحسب
 الوصف الحقيقى وانما يكون بملاحظة المعنى المجازى أو العرفى والله سميع بصير عالم حتى قد يرمى بمتكلم وقد أثبت هذه الصفات أيضا
 لبعض المخلوقات ولكن بينهم ابون بين ولا يخفى مثل هذا على دين وقد أفرد المصنف كما سيأتى فصلا فى بيان هذا الفضل لئلا يعدل أحد

ومن أسمائه تعالى (الصادق) كما رواه ابن ماجه في الاسماء الحسنى (في الحديث المأثور) أي المروى عن أبي هريرة مرفوعا وقد يؤخذ من قوله تعالى ومن أصدق من الله قيلا والحمد لله الذي صدقنا وعدده (وورد في الحديث) أي الصحيح عن ابن مسعود (أيضا اسمه عليه الصلاة والسلام بالصادق) أي فيما يقوله (المصدق) أي فيما يخبره يعني المشهود له بصدقته في كلامه سبحانه وتعالى بقوله وما ينطق عن الهوى (ومن أسمائه تعالى) أي في القرآن (الولي) أي من قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا كذا ذكره الدجى وكأنه غفل عن قوله تعالى فالله هو الولي وقوله تعالى وهو الولي الحميد (والمولى) قال تعالى فنعم المولى (ومعناها) أي معنى كل من الولي والمولى (الناصر) والظاهر المغيرة بينهما القوا ٤٢٦ سبحانه وتعالى فنعم المولى ونعم النصير فالولي هو المتصرف في أمر

عبادة على وفق مراده وكذلك المولى في وصفه تعالى بالمعنى الاعظم من معنى النصير كما لا يخفى على الناقد البصير وهو لا ينافي انه قد يراد بالولي والمولى الناصر كما بينه المصنف بقوله (وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه الصلاة والسلام انما ولي كل مؤمن) رواه البخاري عن أبي هريرة ورواه أحمد وأبو داود عن جابر محمد وهو قول الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم (وقال عليه الصلاة والسلام) أي على ما رواه الترمذي وحسنه (من كنت مولاه فعلي مولاه) أمن أحبني وتوأتني فأي قوله فانه مني قال الشافعي ولا الاسلام كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقد قال عمر لعلي رضي الله تعالى

(ومن أسمائه تعالى) التي سمى بها رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الصادق المصدق) كما رواه ابن ماجه والمصدق بمعنى المصدق فيما جاء به وقد ورد في أسماء الله الحسنى (في الحديث المأثور) المروى بسند صحيح (وورد في الحديث أيضا تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بالصادق المصدق) وتقدم لفظه والكلام عليه في الفصل السابق (ومن أسمائه تعالى لولي) كما قال تعالى الله ولي الذين آمنوا أي الذي يتولى أمرهم ويقوم بنصرتهم ومن أسمائه أيضا الولي وهو بمعناه (والمولى) كما قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم (ومعناها) أي المولى ولولي (الناصر) أي الذي ينصرهم على أعدائهم (وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله) والذين آمنوا أي ناصرهم ولم يقل أولياءكم لان نصرتهم واحدة أولان الناصر انما هو الله وغيره بتبعيته واعانته كما قال تعالى وما النصر الا من عند الله (وقد قال عليه الصلاة والسلام انما ولي كل مؤمن) كما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ورواه أحمد وأبو داود أنا ولي بكل مؤمن من نفسه وفي البخاري أيضا أنا ولي بالمؤمنين من أنفسهم فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلى قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته وكان صلى الله تعالى عليه وسلم في أول الاسلام يؤتى بالرجل المتوفى فيسئل هل عايه دين وهل له وفاء فان قالوا له عليه دين وليس له وفاء قال صلوا على صاحبكم والاصل عليه فلما فتح الله بالفتح والغنائم قال صلى الله تعالى عليه وسلم من مات وعليه دين فعلى قضاؤه ف قيل انه كان واجبا عليه هوارضى امام الحرمين والماوردي انه لم يكن واجبا عليه وانما كان بفعله تكميلا ما وهل كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقضيه من الغنائم أو من خالص ماله احتمالا (وقد قال تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) أي أحق بهم من أنفسهم فانه يتولى صلاحهم وينصرهم ويقضى ديونهم كما روي بخلصهم مما يكرهون في الدنيا والاخرة (وقال عليه الصلاة والسلام) في حديث رواه الترمذي وحسنه (من كنت مولاه فعلي مولاه) والمراد بولاء الاسلام ونصرته كما قال الشافعي وهذا الحديث ورد في قصة غدير خم وقيل سببه ان اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنه ما قال لعلي كرم الله وجهه استمولى انما مولاي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما سمعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كنت الى آخره ولا دليل للشيعة فيه على انه رضى الله عنه وكرم وجهه أحق بالخلافة لاسيما والمولى من الولاء وله معان كالنصرة والعقود وغيرها فلا حجة لهم فيه (ومن أسمائه تعالى العفو) بمبالغة في العفو عن السيئات وهو محوها وازالتها ولذا قيل انه أبلغ من العفو لانه من الغفروه والستر وأما الصفح فعنائه الاعراض وهو دونها لانه يتركه بطلاق على ذلك أيضا فلذا قال (ومعناه الصفوح) فلا يرد عليه انه لا ينبغي تفسيره به (وقد وصف الله تعالى

بهذا

لهم وقد قال عمر لعلي رضي الله تعالى

عنهما أصبحت مولى كل مؤمن أي وليه على لسان نبيه قيل سببه ان اسامة بن زيد قال لعلي استمولى ان مولاي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من كنت مولاه فعلي مولاه (ومن أسمائه تعالى العفو) أي كثير العفو (ومعناه الصفوح) أي كثير الاعراض عن الاعتراض وأصله امالة صفحة العنق عن الجاني ثم استعمل مجازا في المعاني (وقد وصف الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم

بهذا) وفي نسخة صحيحة هذا نبيه (في القرآن و) في (التوراة) أما التوراة فكما سيأتي واما القرآن فكما قال المصنف (وأمره بالعرف) ولا شك انه كان ممثلاً لامره في تحقيق وصفه به (فقال خذ العفو) أي هذه الخصلة الحكيمة وهي المجاوزة عن مرتكب السيئة اذا كانت بنفسك متعلقة وتسامه وأمر أي الناس بالعرف أي المعروف شرعاً وعرفاً أو ذكراً لاوعقلاً وأعرض عن الجاهل بن أي المعاندين من المجادلين (وقال) أي عز وجل (فاعف عنهم) أي تجاوز (واصفح) أي تغافل (وقال له جبريل وقد سأله) أي النبي (عن قوله) أي عن معنى قوله تعالى (خذ العفو) أي الآية (قال ان تعفو عن ظلمك) أي وتصل من قطعك ٤٢٧ وتعطي من حرمك (وقال في التوراة)

زيد في نسخة والانجيل
قال الانطاكي قال
شيخنا برهان الدين الحلبي
هذا الحديث ذكره
البخاري في صحيحه من
رواية عبد الله بن عمرو
وليس فيه ذكر الانجيل
(في الحديث المشهور)
أي الذي رواه عبد الله
ابن عمرو بن العاص فيما
سبق (في صفته) أي
نعمته في التوراة (وليس
بلفظ) أي سيئ الخلق
(ولا غليظ) أي جاني القلب
(ولكن يعفو) أي يحو
في الباطن (ويصفح)
أي ويعرض في الظاهر
فاشتمق له من اسمه العفو
لا تصافه بكثرة العفو
(ومن أسمائه تعالى
الهادي وهو) أي الهداية
في صفة الحق (بمعنى
توفيق الله تعالى لمن أراد
م-ن عباده) أن يخلق
الاهتداء فيه فيصير مهتدياً
به فالمراد بالهداية هنا
الدلالة الموصولة الى
المطلوب ومنه قوله تعالى

بهذا نبيه) عليه الصلاة والسلام (في القرآن) اذا أمر به فيه اذ قال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل من فامره صلى الله تعالى عليه وسلم بالتخلق بذلك فكان ممثلاً له متخافه في مقتضى الاتصاف به على أبلغ وجه وأتمه اذ كان جليله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فلا يردعاه انه لم يطلق عليه في القرآن وإنما أمر به ولو سلم تصافه به لانه لا يعصى له أمر الا يقتضي كونه على وجه المبالغة التي دل عليها صيغة فعل ولا أمر لا يقتضي التكرار على الاصح (والتوراة) وفي نسخة والانجيل (وأمره بالعفو فقال) بيان لما في القرآن (خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح) هذا مبني على ان العفو في هذه الآية الصفح ويدل عليه ما روي انها المنزلة قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم لجبريل ما هذا فقال لا أدري حتى أسئل ربي فسأله ثم رجع فقال ان ربك أمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن الى من أساء اليك وهذا رواه البغوي والقرطبي ونقل بصيغة التمر يض وعليه اعتمد المصنف بقواه (وقال له جبريل وقد سأله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك) فاختصره والذي عليه الاكثر ان العفو المال الفاضل عن نفقة العيال كما في قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت بآية الزكاة فلا شاهد فيها على ما نحن بصددده (وقال) هذا بيان لما في التوراة وفي بعض النسخ التصريح بقوله (في التوراة) والانجيل (في الحديث المشهور) الذي تقدم عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه صلى الله تعالى عليه وسلم (ليس بلفظ ولا غليظ ولا يكن يعفو ويصفح) وقد تقدم شرحه وان قول النساء لعمر رضي الله تعالى عنه في قصة الحجاب لانت أظن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ليس التفضيل فيه على أصله أو انه فظ على من يستحق الغضاظة كالكفرة (ومن أسمائه تعالى الهادي وهو) الضمير لله داية التي في ضمن الهادي وذكره لان تأنيث المصدر غير معتبر وأولاه بمعنى ان يهدي كما في الكشف (بمعنى توفيق الله لمن أراد من عباده) اللام زائدة للتقوية لتعدي التوفيق بنفسه وأصل معنى الهداية كما قاله الراغب الدلالة بلطف لما يوصل أو الموصلة على الخلاف المشهور وهل على أنواع الاول ما يعلم كل مكلف من العقل والعلوم الضرورية والثاني دعاؤه اياهم على السنة رسوله والثالث التوفيق الذي يختص به من اهتدى والرابع الهداية في الآخرة التي في قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا الا ان كنا لفي ضلال مبين (بمعنى الدلالة والدعاء) أي الدعوة (قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام) أي الجنة (ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم) أي يرشدهم الى طريق مستقيم يوصلهم الى الجنة بخلافه فيهم من العقل وارسال من الرسل ووفقهم لا تباعهم وتقدم ان التوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد ووضعه الخذلان ومن فسر المعنى بالهداية والتوفيق فقد ضل عن الطريق وكذا ما بناه عليه من ان تفسير الهداية بما ذكره مبني على مذهب المعتزلة

انك لا تهدي من أحببت ولا يكن الله يهدي من يشاء وقد يستعمل بمعنى البيان ومجرد الدلالة كما في قوله تعالى وأما توفد فهديناهاهم وقوله سبحانه وتعالى وهديناهاهم النجدين وهذا معنى قوله (وبمعنى الدلالة) أي على طريق الحق وبيان سبيل الرشاد (والدعاء) أي بمعنى الدعاء وهو قريب مما قبله (قال تعالى والله يدعو) أي عامة الخلق بدعوة الحق (الى دار السلام) أي دار الله التي فيها رؤيته التي هي أعز المرام أو دار يسلم الله تعالى وملائكته على من فيها بوجه الدوام أو دار السلامة من الآفة والملامة (ويهدي) بتوفيقه (من يشاء) بتخصيصه (الى صراط مستقيم) أي دين قويم

(وأصل الجميع) أي جميع أنواع الهداية مما هو بمعنى التوفيق وهو خلاف الاهتداء وما هو بمعنى الدلالة وما هو بمعنى الدعاء (من الميل) أي والاقبال (وقيل من التقديم) أي معنى مكان من هدى مال إلى ما هدى إليه أو قدم إليه وكلا القواين غير معروف في كتب اللغة مع أنه لا يظهر وجه الدلالة على سبيل الإصالة ثم لا فائدة فيه غير الإطالة (وقيل في تفسيره أنه) أي معناه إشارة مبناه (يا طاهر يا هادي يعني) أي يريد به أو بهما (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى له) أي في حقه عليه الصلاة والسلام (وانك تهدي إلى صراط مستقيم) أي تدعو كما فرئ به والمعنى تدل ٤٢٨ الخلق إلى طريق الحق (وقال فيه وداعيا إلى الله بأذنه) أي بأمره أي بتفسيره

زيد في نسخة وسر اجامير
والحاصل انه صلى الله
تعالى عليه وسلم لم
موصوف بكونه هاديا
الا انه مختص بالمعنى الثاني
وهو مجرد الدلالة والدعاء
(فالله تعالى مختص بالمعنى
الاول) وهو التوفيق لمن
يشاء بخلق الاهتداء (قال
الله تعالى انك لا تهدي من
أحببت) أي لا تقدر ان
تخلق فيه قبول الهداية
وانما وظيفتك مجرد
الدعوة والدلالة (ولكن
الله يهدي من يشاء)
بتوفيقه لا اجابة وقبول
الهداية (وبمعنى الدلالة
يطلق على غيره) أي قد
يطلق على غيره سبحانه
وتعالى فاستعمال الهداية
في حق الباري بالمعنى
الاعم وهو ارادة المعنيين
واختصاصه تعالى بالمعنى
الاول واختصاص غيره
بالمعنى الثاني ولذا زيد في
نسخة هنا فهو في حقه
صلى الله تعالى عليه
وسلم معنى الدلالة أي لا غير

في خاق العباد لا فعالهم وان ما ذكره المصنف لا تساعد الاصول الى غير ذلك من الخطأ الناشئ عن عدم معرفته بقدر المصنف رحمه الله (وأصل الجميع) من معاني الهداية وفيه إشارة إلى انها معان مختلفة أصلا للغة (من الميل) فمعنى هدايه إلى كذا صرفه إليه وأما عن غيره لانه من التهادي وهو التمايل وفي الحديث خرج صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتهادي بين اثنين أي يتمايل (وقيل) انها مأخوذة لغة (من التقديم) ومنه هو ادى الوحش للتقدم منها والهداية العنق وهو الذي ارتضاه الراغب ثم شرع في بيان اطلاقه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقال (وقيل في تفسيره أنه يا طاهر يا هادي) على طريق الرغز الا كفاء بحرفين من الاسمين يدلان على الباقي لما في قواه * قلت لما في فقالت قاف * أي وقفت (يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي يريد الله تعالى بهذين الاسمين نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لطهارته من كل دنس وهدايتة خلفه (وقال له الله تعالى) خطابا بالرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وانك تهدي إلى صراط مستقيم) أي تدل وتدعو إلى الاسلام والطريق الموصلة إلى سعادة الدارين وهذا على قراءته مبني بالفاعل وهي المشهور (وهو على المجعولة هو الله) (وقال فيه) أي في حقه وشانه صلى الله تعالى عليه وسلم (وداعيا إلى الله بأذنه) أي بتفسيره و ارادته والاذن يستعمل مجازا مشهورا في ذلك وأصل الاذن معروف الاجازة وعبر في الاولى بقوله له لانه بكونه بصيغة الخطاب يقال قال له كذا اذا خاطبه به لم لم يكن في الثانية قد لا بالفاعل فيه لانه في حقه ووصفه فلا وجه لما قيل انه لا وجه لتغاير المتعلقين ثم أشار إلى ان معاني الهداية منها ما يختص بالله ومنها ما يطلق عليه وعلى غيره فقال (والهداية بالمعنى الاول) وهو التوفيق بخلق الاهتداء (مختص بالله) فانه لا يقدر عليه سواه ولذا انفي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا المعنى (قال تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) ويريد توفيقه (وبمعنى الدلالة) بكسر الدال المهملة وفتحها وهي اراءة الطريق (تعلق على غيره تعالى) كانه صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين العلماء لوقوع الدلالة منهم وقوله تعالى انك لا تهدي من أحببت نزلت في أبي طالب عهده لافي العباس عمه رضي الله تعالى عنه كما قيل وكان صلى الله تعالى عليه وسلم حريصا على اسلامه حتى دخل عليه في مرض موته وقال له يا عمه قل لا اله الا الله كماة أحاج لك بها عند الله وعنده أبو جهل وصناديد قريش فقالوا له أترغب عن ملة المطالب في كان آخر ما قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطلب فنزلت هذه الآية والشريعة يقولون انه قالها خفية وشهد بذلك فسات مسله ما وقد رده الحفاظ وقالوا انه لم يثبت (ومن أسماؤه تعالى) التي سماه صلى الله تعالى عليه وسلم لم بها (المؤمن المهيمن قيل هـ ما) في أسماؤه الله تعالى (بمعنى واحد) ولفظهما من مادة واحدة لان الهاء عند هذا القائل مبدلة من همزته (فعني المؤمن) على هذا القول (في حقه تعالى المصدق وعده) أي

ما
(ومن أسماؤه تعالى المؤمن المهيمن) بكسر الميم الثانية وقد تفتح
(قيل هـ ما بمعنى واحد) وهذا مبني على قول فاسد كما سيحى معبرا عنه بقيل من ان الصيغة للتصغير وان الهمزة مبدلة بالهاء فان التصغير الذي وضع للتصغير غير مناسب لوصف العلى الكبير فالصحيح ان المهيمن مأخوذ من هيمن على كذا صار رقيبا اليه وحاظا عليه نعم قد يقال ان معناه واحد من آمن غيره من الخوف على ان أصله مؤمن قلبت الهمزة الاولى هاء والثانية ياء وقيل هو جمع نى الامين أو المؤمن (فعني المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده)

عباده) أى وعده بعباده كما فى نسخة أى المنجز ما وعدهم فى الدنيا من نعم العتي كما جاء فى التنزيل وتالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده
أو بالمعنى الأعم كما فى الحديث صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم

٤٢٩

بذاته (قوله الحق) بنصبه

على أنه نعت له أى من

كلماته الثابتة فى آياته

كما قال الله تعالى فو رب

السماء والارض أنه

الحق (والمصدق لعباده

المؤمنين) كما أشار فى

التنزيل رجال صدقوا

ما عاهدوا الله عليه

(ورسله) حيث قال فلا

تحسبن الله يخلف وعده

رسله (وقيل الموحـد

نفسه) أى بقوله شهد الله

أنه لا اله الا هو وقوله

سبحانه اننى أنا الله لا اله الا أنا فهو مؤمن بتصديقه

لنفسه (وقيل المؤمن)

بتخفيف الميم بعد

المهمزة الساكنة وفى

نسخة بتشديد ها بعد

المهمزة المفتوحة وهو

مما لا حاجة اليه أى

معطى الامن والامان

(عباده فى الدنيا من

ظلمه) أى لتزعمه عن

وقوعه وفى نسخة من

غنى به وهى فى غير

محله العموم عباده كما يدل

عليه عطف خواصهم

عليه بقوله (والمؤمنين

فى الآخرة من عذابه)

أى من عذابه الخلد

أو من تعذيبه فان

ما يقع لبعض المجرمين

فهو من باب تعذيبه

ما وعده (عباده) فى الدنيا من الثواب ونعيم الآخرة والنصر العزيز فى الدنيا الى غير ذلك من وعد من
لا يخاف الميعاد (والمصدق قوله الحق) أى الذى صدق ما قاله من الحق كما قال فو رب السماء والارض
أنه الحق (والمصدق لعباده المؤمنين ورسله) أى يصدق ما قالوه أو جاء لهم صادقون فى قوله هم ملتزمين
للاصدق فى أقوالهم وعهودهم كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فعلى الاول اللام غير
زائدة وعلى الثانى فريدة للتقوى وتحقيقه ان هذا الاسم سمى الله به نفسه فى القرآن والاحاديث
الصحيحة وأجعت عليه الاممة وهو من آمن يؤمن ايمانا فهو مؤمن أى مصدق فانه كذلك فى لغة
العرب واستعمالهم وعلى هذا قيل معناه مصدق مؤمن بعباده أو الذى لا يخاف ظلم ما وقيل معناه الذى
يؤمن أولياء عذابه قال الشاعر

والمؤمن العائدات الطير تسبحها * ركبان مكة بين الغيل والسند

وقال الحماكم معناه انه اذا وعد صدق وعده وقال الخطاى بعد ما فسر بالمصدق انه يحتمل وجوها
أحدها انه يصدق عباده وعده وينبى بما ضمنه لهم من رزق الدنيا وثواب الآخرة والاخر انه يصدق
ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب آمالهم كقوله أنا عند ظن عبدي بي (وقيل الموحـد نفسه) بقوله تعالى
شهد الله أنه لا اله الا هو وقوله تعالى اننى أنا الله لا اله الا أنا فصدق ما نطق به الكائنات وحكته البراهين
من توحيده فى أوهيته وهذا كما على انه من الايمان بمعنى التصديق وقوله (وقيل المؤمن عباده) كلهم
مؤمنهم وكافهم (فى الدنيا من ظلمه) لتزعمه عنه وماربك بظلام لا مبيد (والمؤمنين فى الآخرة من
عذابه) معطوف على قوله عباده مفعول مؤمن بوزن منصـف بمعنى معطى الامان فعلى هذا هو من
الامن ضد الخوف فهو من صفات الافعال وعلى الاول صفة ذاتية لانه راجع للكلام ثم بعد ما بين معنى
المؤمن شرع فى بيان معنى المهيمن على انه بمعناه فقال (وقيل المهيمن بمعنى الامين) فوزنه مفعيل
وهمزته مبدلة فيه هاء وأصله مؤمن وميمه الاولى مضمومة زائدة ومعناه الامين كما ذكر وفى بعض
النسخ بمعنى الامن وهو من طغيان القلم الا ان يراد معنى مادته الأخوذ منها وهو من أسمائه الواردة فى
القرآن والحديث وأجعت عليه الاممة وورد اطلاقه على غيره تعالى كما سيأتى فى بيت العباس وأطلقوا
على أبى بكر أبصارضى الله عنه فى قول الشاعر

ألا ان خير الناس بعد نبيه * مهيمنه التالى على العرف والنكر

ولم ينكره وقال ابن الحصار لا نعلم أحدا سمى به الا انه ليس فى الشرع ما يمينه وقوله (مصغر منه) أى مصغر
من الامين وهو قول ابن قتيبة الا انه ردبانه قول مرغوب عنه لان أسماء الله تعالى لا يجوز تصغيرها الا بهامه
التحقير وان جاء للتعظيم فى قوله * ذويهية تصغر منها الا نامل لانه انما جاء فى ما يجوز تصغيره فصغروه
تلفظا منهم كما قال وتقدم ما قلت حيتنى من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير
وأما أسماءه تعالى وأسماء أنبيائه عليهم الصلاة والسلام فلا يجوز ذلك فيها أعما وانما هو اسم فاعـل
من هيمن فهو مهيمن والياء فيه كياء ضيغم وخيدر وليست للتصغير وقد جاء فى كلامهم ألفاظ على
وزنه كسيطر ومصيطر ومبيطر وهو البيطار ويقال له يبطر أيضا والمدير بالموحدة من الادبار ومجبر
اسم جبل وهذا البناء من النوادر غير متصرف ولم يرد له فعل فلا يقال هيمن بهيمن هيمنة وحكى
الخطاى عن بعض أهل اللغة المهيمنة بمعنى القيام على المشى والرعاية له وذكره ابن البارى فى الزاهر
واغرابته اختلغوا فى معناه على أقوال عشرة * الاول انه بمعنى الامين كما ذكره المصنف رحمه الله

أو أراد بالمؤمنين الكاملين (وقيل المهيمن بمعنى الامين) مفعول من الامامة (مصغر منه) أى من الامين بزيادة ميمه الاولى فصار
مؤمينا كذا ذكره الدجى وهو غير متجهم فى العربية بل الصواب انه مصغر على ما قيل من المؤمن على ان أصله مؤمن

(فقلبت الهمزة هاء) اذ كثير ما يتعاقبان قلبا كما قيل اراق وهراق واياهات وهيئات واياك وهيالك وقد قدمنا ما يتعلق به من التحقيق والله ولي التوفيق (وقد قيل ان قولهم) أي قول المؤمنين (في الدعاء) أي في عقبه (أمين) أي بالمد والقصر (اسم) وفي نسخة انه أي أمين اسم (من أسماء الله تعالى) والظاهر انه بكسر همزة وانه بجملة سادسة دخبران الاول فتأمل وقال الانطاكي انه بفتح الهمزة وهو للتعليل أي لانه اسم من أسماء الله تعالى كما روى ذلك عن مجاهد قال الانطاكي فعناه يا أمين استجب انتهى ولا يخفى ان هذا تركيب في المعنى بين القولين في المبنى قال النووي في التهذيب وهذا لا يصح لانه ليس في أسماء الله تعالى اسم مبنى ولا غير معرب مع ان اسم الله تعالى لا يثبت لا قرآنا أو سنة متواترة وقد عدم الطريقان ذكره الحلي ثم قال وقواه أو سنة متواترة كذلك آحادا وقد ذكر هو عن امام الحرمين انه يثبت اطلاقه عليه بالآحاد ذكره في قوله ان الله جميل يحب الجمال انتهى ولا يخفى ان ورود أمين ثبت آحادا بل كاد ان يثبت متواترا بآثار جمع ٤٣٠ معنى ماورد افرادا الا ان المراد به اسمه سبحانه في محل الاحتمال والله

(فقلبت الهمزة هاء) لانها اخذت منها كما قالوا في اراق وهراق وفي انك هلك وقول المصنف انه مصغر منه أي من مادته ونوعه والافهون الامن مصغر مؤمن ويحوزان يعود ضمير منه الى مؤمن فليس مراده انه تصغير أمين كما توهمه عبارته الا انه لظهوره لم يوضح عبارته فلا يرد عليه ما قيل انه سهو منه لان تصغير أمين أمين بضم أوله وتشديد يائه وجعله شاذا لا داعي اليه وأسماء الله لا تصغر فياؤه زائدة للتكثير ثم ذكر اسما آخر من هذه المائة فقال (وقد قيل ان قولهم في الدعاء أمين) بالمد وقصر اسم فعل كصومه قال الحسن معناه استجب أو افعل أو لا تخيب وأمن اذا قال أمين وقائله مجاهد (انه اسم من أسماء الله تعالى) بدل من قواه ان قولهم قيل أصله على هذا أمين بالقصر مبنى على الفتح وادخلت عليه همزة النداء وأبدلت الثانية ألفا وروى ابن قرقول بانه ليس في أسماء الله اسم مبنى وقال الراغب عن أبي علي ان القائل بذلك أراد انه فيه ضمير الله لان معناه استجب وقيل انه عبراني وقيل سرياني وقيل لا يعلم أصله (ومعناه معنى المؤمن) اذا كان اسم الله ولذا قيل ينبغي تقديمه على هذا والكلام عليه مفصل في التفسير * والقول الثاني في المهيم ما أشار اليه بقواه (وقيل المهيم بمعنى الشاهد) أي المحاكم الذي يشهد على كل نفس بما كسبت وقريب منه الثالث وهو الشهيد (و) الرابع (المحافظ) للوجودات عن العدم حتى يريد غيره أو المحصى لأقوالهم وأفعالهم * والخامس انه بمعنى العلى المتعالى * والسادس الشريف وهو قريب مما قبله * والسابع المصدق * والثامن الوالي قاله عكرمة * والتاسع القاضى قاله ابن الزبير * والعاشر الرقيب وفيه كلام في شرح الاسماء الحسنى للعرطبي ثم شرع في ذكر تسمية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمين ومهيم ومؤمن) أي يسمى بهذه الاسماء الثلاثة التي سمى الله بها وان لم تتحد معانيها من كل الوجوه بشهادة حديث اني لأمين في الارض وأمين في السماء وكانت قریش تسميه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة محمد الامين كما روى وأشار اليه بعد وسيأتي ذكر المهيم من (وقد سماه الله تعالى آمينا فقال مطاع ثم أمين) ان لم نقل المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام كما تقدم أي مطاع أمره وأمين على وحيه وأسراره (وكان يعرف بالأمين وشهر به قبل النبوة وبعدها) بين أهل مكة وطوائف العرب

تعالى أعلم بالحال نعم قد ورد في الحديث أمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين كما روى ابن عدي والصابري في الدعاء عن أبي هريرة لكن المشهور في معناه استجب وهو اسم مبنى على الفتح بمد وقصر والمد أكثر وورد في حديث قال بلال لرسول الله لا تسبقني يا أمين أي بعد قراءة الفاتحة في الصلاة ولعل الكلام وقع مقلوبا والمعنى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التأمين لبلال لا تسبقني يا أمين هذا وفي القاموس آمين بالمد والقصر وقد يشدد المدود ويمال أيضا عن الواحدى في

البسيط اسم من أسماء الله تعالى أو معناه اللهم استجب أو كذلك مثله فليكن أو كذلك فافعل انتهى فتأمل (ومعناه * والفضل معنى المؤمن) ولعله مأخوذ من الامين مقصورا بمعنى المؤمن كما ان البديع بمعنى المبدع ويكون المدة تولد من اشباع الحركة (وقيل المهيم بمعنى الشاهد) فهو مغاير للمؤمن من جهة المعنى على ما قدمناه من تحقيق المعنى اذ معنى الشاهد العالم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة والذي يشهد على كل نفس بما كسبت من خير أو شر (والحافظ) أي وبمعنى المحافظ والواو بمعنى أو أي المحافظ لعباده أحوالهم والمحصى عليهم أفعالهم وأقوالهم (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمين) أي مأمون يعنى معصوم ومصون أو صاحب الامانة وطالب الديانة (ومهيم) أي بمعنى عالم وشاهد ورقيب وقريب (ومؤمن) أي مصدق أو معطى الامن (وقد سماه) أي الله (أمينا) أي عند بعض المفسرين (فقال مطاع ثم أمين) وقيل المراد به جبريل الامين (وكان عليه الصلاة والسلام) أي فيما بين أهل الجاهلية (يعرف بالأمين وشهر به قبل النبوة وبعدها) أي لكمال امانته ووضوح ديانته وحفظ الله سبحانه اياه عن خيائنه

(وسماء العباس) أى فى شعره كفى نسخة (مهيمنا فى قوله) أى من أبيات أنشأها فى مدحه عليه الصلاة والسلام (ثم احتوى بيتك المهيم من * خندف عليها تحتها النطق) وقدم ببيان مبنى ومعنى فالمهيم من مرفوع على أنه فاعل احتوى وهو المناسب للرام فى هذا المقام (وقيل المراد بأبيها المهيم من) فيكون المراد به الله تعالى (قاله القتيبي) بالتصغير وفى نسخة بدون التثنية وفى أخرى بالعين بدل القاف والظاهر الأول فإنه الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد صرح به التلمسانى بأنه منسوب الى قتيبة بالتصغير لكن ذكر الانطاكى عن الاصمعى أن الاقتاب هى الامعاء واحدها قتيبة وتصغيرها قتيبة وبها سمى الرجل والنسبة اليها قتيبي كما تقول جهني فى جهينة حكاه عن الجوهري وغيره ثم هو عن الدينوري بكسر الدال وفتح النون وقيل المروزي النحوى

٤٣١

صاحب كتاب المعارف وأدب الكاتب كان فاضلا سكا بنو غداد وحدث بها عن اسحق ابن راهويه وأبي حاتم السجستاني وتلك الطبقة وله تصانيف كثيرة مفيدة منها غرائب القرآن وغريب الحديث ومشكل القرآن والتاريخ وطبقات الشعراء وغير ذلك توفي سنة ست وسبعين ومائتين على ما صححه ابن خلدون (والامام أبو القاسم القشيري) هو عبد الكريم ابن هـ وازن النيسابوري صاحب الرسالة وولى الله توفى سنة خمس وسبعين وأربعمائة (وقال تعالى) أى فى حق نبيه (يؤمن بالله) أى يصدق بوجوده لما شاهد عنده من كرمه

* والفضل ما شهدت به الاعداء * وهذا مؤيد لما قبله لان شهرته بذلك بتقدير الله تعالى واطهاره فلا يرد عليه انه يصدد تسمية الله تعالى لى صلى الله تعالى عليه وسلم لالناس حتى يقال انه لما قره ورضى به دل على انه باذن الله تعالى وسمى بالمأمون أيضا كما مر فى قول كعب حين كتب لاختيه بجير فى حال جهالة سقاك بها المأمون كاساروية * فانها لك المأمون منها وعلما كما فاما اسمها صلى الله تعالى عليه وسلم قال مأمون ان شاء الله ان لم نقل المراد به أبو بكر رضى الله تعالى عنه ثم بين تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بالمهيم من بقواه (وسماء العباس) ابن عبد المطلب عمه عليه الصلاة والسلام (فى شعره مهيمنا فى قوله) فى الشعر الذى قدمناه مع شرحه (ثم احتوى بيتك المهيم من * خندف عليها تحتها النطق) وتقدم شرحه فانظره (وقيل المراد بأبيها المهيم من) بلولا هذا لم يكن اسما ومرضه المصنف رحمه الله تعالى وتبرأ منه بعزوه لقائله بقواه (قاله القتيبي) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي الامام المشهور نسبة لقتيبة جده توفى سنة ست وسبعين ومائتين وتأليفه كثيرة (والامام أبو القاسم القشيري) عبد الكريم بن هـ وازن منسوب لتفسير قبيلته وانما مرضه لانه تكلف ضعيف لان المعروف بأل لا ينادى وتقدر أيها مع تقدير حرف النداء لا يرتضيه فكوى وأثقل من هذا ما قيل ان البيت هنا بمعنى العز والشرف كما فى قوله

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعاءه أعز وأطول

واذا أعزوه وشرفه بالمهيم من كان صفة له على أبلغ وجه لان صفة الصفة ومثل هذه الدقة لا يتحملها الكلام فانه زهرة لا تحتمل الفرق (وقال تعالى) فى وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ياه مؤمن أى مصدق (يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين أى يصدق) لعلهم يخلصهم واللام لتضمنه معنى يذعن ويسلم أو غريزة والآية نزلت فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قالوا فى حقه أمر امنه كرا وقالوا اذا بلغه ذلك تخلف ونعتذر فانه اذن أى يصدق بكل ما يسمعه فقال تعالى قل هو اذن خير انكم يؤمنون الخ (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أمانة لأصحابي) هذا طرف من حديث النجوم أمانة فى السماء فاذا ذهبت أتي أصحابي أمانة فاذ ذهبت أتي أصحابي ما وعدون وأصحابي أمانة لامتى فاذا ذهب أصحابي أتي أمتى ما وعدون يعنى ان النجوم اذا رفعت قرب وقت فنائها وانشقاقها ولذا كثر سقوطها عند بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم إشارة الى قرب الساعة فهو صلى الله تعالى عليه وسلم أمان لأصحابه رضى الله تعالى عنهم من وقوع بأسهم بينهم ووقوع الفتن فاذا توفاه الله ابتداء وقوع ذلك كقصة عثمان وعلى والحسين وأصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم أمان للناس من ظهور الفساد فى البر والبحر

وجوده (ويؤمن للمؤمنين) أى يصدقهم بعلومهم بخلوصهم واللام مزيدة للفرق بين ايمان اليهود والنصارى ودينهم ودينهم بوجوه التحقيق فقوله (أى يصدق) تفسير لاطلاق الايمان وقيل عدى بالباء واللام لانه قصد التصديق بالله الذى هو نقيض الكفر به وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم ما يقولون ويصدقهم لكونهم صادقين عنده ونحوه قوله تعالى وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وقالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون (وقال) أى كفى حديث مسلم على ما مر مبنى ومعنى (أنا أمانة) بفتح الحاء (لأصحابي) أى ذواتهم أو هو من باب رجل عدل (فهذا معنى المؤمن) أى معطى الامن والامان لاهل الايمان اذا كانت المحابة فى ظل حرم كنفه آمين وأما قول الدجى جمع آمين كبرية جمع برفه وغير موافق أصلا لانه غير مطابق وزنا وجلا

(ومن أسمائه تعالى القدوس) بضم القاف ويقتضيه مبالغة من القدوس وهو الطهارة والنزاهة ولذا قال (ومعناه المنزه عن النقائص) أي أزالا (المظهر من سمات الحدوث) بكسر السين جمع سمة وهي العلامة أي من صفات الحدوث أبدا وقد يقال في معناه المبرأ من أن يذكره حس أو يتخيله وهم أو يحيط به عقل أو يتصوره فهم لما قيل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك (وسمى بيت المقدس) أي على ما ورد وهو ٤٣٢ بفتح الدال المشددة وضم الميم وقيل بفتح الميم وكسر الدال مخففا والظاهر أن بيت

مرفوع على نيابة الفاعل والمفعول الثاني مفعول وترك لظهوره وثقل تكرره أي سمي بيت المقدس ببيت المقدس وجزم الانطساكي بأن بيت بالنصب على أنه المفعول الثاني لسمي والمفعول الأول القائم مقام الفاعل مستكن فيه أي وسمي بيت المقدس ببيت المقدس انتهى ولا يخفى أن تقدیرنا أولى لأن المفعول الثاني بال حذف أخرى لكونه فضلة والمفعول الأول بالثبات أنسب لكونه كالعامة (لأنه يتطهر) بصيغة المجهول أي يتنظف (فيه من الذنوب) بناء على أنه يعبد فيه علام الغيوب (ومنه الوادي المقدس) أي كما جاء في القرآن وهو بمعنى المطهر رأوا المبارك وهو الاظهر (وروح القدس) أي ومنه روح القدس بضم الدال وسكونها في قوله تعالى وآتيناهم ابن مريم البينات وأيدناه

فإذا ذهبوا بدأ ظهور ذلك وأمنة بفتح الهزنة وضمها مصدر بمعنى الامان أو بزنة المبالغة كرجل عدل فيقع على الواحد وغيره قال الراغب يقال رجل أمنة وأمنة يشق بكل أحد وأمين ويؤمن به انتهى ونحوه في الأساس وكونه جمع أمين وهو المحافظ خلاف الظاهر للاخبار به عن الواحد وإنما ذكره المصنف رحمه الله تعالى تأييدا لما قبله لانه خارج عما هو بصدده من ذكر تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بأسماء الله اذ ليس من هذا القبيل (ومن أسمائه تعالى) التي أطاقت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (القدوس) مبالغة من القدوس وهو الطهارة والنزاهة باتفاق أهل اللغة وهو بضم القاف في الأشهر وإن كان الاقديس فتحها وهو لغة فيه وقرئ بها وكل اسم على فعول مفتوح الاول كتشور وسمو والاسبوح والقدوس ومنه القدوس بفتح تين للسطل والعلامة تقول له قادوس وظاهر كلام القرطبي في شرح الاسماء الحسنى انه شمع والشم هو رخلافه (ومعناه المنزه عن النقائص المظهر عن سمات الحدوث) أي علاماته وآثاره فلا يتصف بشئ منها (وسمى بيت المقدس به) أي من هذه المادة بالمعنى المذكور بيت المقدس مخفف بزنة مرجع اسم مكان أو مصدر ميمي من القدوس وهو الطهر وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة من التقديس وهو التطهير وجاء بكسر الدال المشددة اسم فاعل ويقال له البيت المقدس بالتوصيف والأشهر الاضافة قاله الكرماني وقد تقدم (لأنه يتطهر فيه من الذنوب) بزيارته والعبادة فيه وروى النسائي بإسناد صحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلا لا ثلاثا حكما يصادف حكمه وملك لا يذبح لاحد من بعده وان لا يأتي بيت المقدس أحدا لا ينهره الا الصلاة فيه يخرج منه من خطيئته كيوم ولدته أمه فأعطى جميع ذلك انتهى ولذا تشدد اليه المطى كما تشدد الى الكعبة ومسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ومنه الوادي المقدس) المسمى طوى وهو وادي بالشام كلم الله فيه موسى عليه الصلاة والسلام سمي به لأن الله تعالى قدسه وشره بظهور كلامه فيه وهو من الارض المقدسة أيضا فهو مطهر مبارك وقد فسر المقدس بالمبارك أيضا (و) منه (روح القدس) بضم تين وضم فسكون كافر وهو جبريل عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى قل نزله روح القدس انزوله بما يطهر النفوس من القرآن والحكمة والفيض الالهي وهذا هو الاصح وفيه وجوه آخر (ووقع في) بعض (كتب الانبياء) المنزلة من عند الله تعالى عليهم (في أسمائه عليه الصلاة والسلام المقدس) هذا هو الصحيح وما في بعض النسخ من انه القدوس من غلط الناسخ فانه لا يجوز أن يقال في حق مخلوق القدوس مطلقا (أي المظهر من الذنوب) له صفة الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم من التدنس بها ومغفرتها الوفرض وقوع شئ منها يسمى ذنبا بالنسبة له صلى الله تعالى عليه وسلم (كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقيل المراد ما تقدم من ذنوب أمثلك وما تأخر منها كما سيأتي بيانه وخوطب لانه سبب المغفرة (أو الذي يتطهر به من الذنوب ويتزهد) ببناء المجهول فيه ما والتز البعد ولذا أخره لاشعار التطهير بالوقوع وقوله (باتباعه عنها) متعلق بيزنه والباء سببية لان من اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم واتبع

شرعه

مروح القدس بضم الدال وسكونها أي قويناه بجبريل (ووقع في كتب الانبياء)

أي الكرام والمعنى في جميعها أو بعضها (في أسمائه عليه الصلاة والسلام) أي في بيان نعوته وصفاته (المقدس) أي وقع المقدس في جملة أسمائه وسماهاته (أي المظهر من الذنوب) يعني والمبرأ من العيوب (كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي على فرض وقوع ذلك فتدبر (أو الذي يتطهر به من الذنوب ويتزهد باتباعه عنها) أي عن العيوب

(كما قال تعالى ويزكيهم) أي يطهرهم مما لا يليق بهم صدوره عنهم (وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور) أي من ظلمات أنواع الكفر الى نور وحدة الايمان والشكر أو من ظلمات الشبهة في الدين بما يهديهم الله به ويضي لهم نور اليقين ولا يخفى بعد هذا المعنى من هذا المبني فان صيغة المفعول بمعنى الآلة للدلالة على غير مفعول ولا مفعول وعلى تقدير انه منقول فيلزم منه ان يكون هذا النعت لا تبعه أكثر قبول (أو يكون) أي النبي عليه الصلاة والسلام (مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة) بالذال المعجمة أي الردية (والاوصاف الدنية) بتشديد الياء التحتية وأصله الهمز في الدناءة بمعنى الرداءة كما في نسخة وهذا المعنى يقارب ما سبق من قوله المطهر من الذنوب لان المراد به الظهارة من ذنوب الظواهر

٤٣٣

تعالى العزيز) من عز يعز بالكسر (ومعناه المستنوع) أي بذاته (الغالب) باعتبار صفاته (أو الذي لا نظير له) من قواه فلان عزيز الوجه ودفي ذنر أرباب الشهود وهـ ومعنى البديع المنبع (أو المأز غيره) فهو وفعل بمعنى مفعول كسديع بمعنى مبدع على قول وقد يقال معناه القوى عن عزيز بالفتح ومنه قواه تعالى فعززنا بثالث أي قويتنا (وقال تعالى ولله العزة) أي القوة والغلبة والمجعة (ولرسوله أي الامتاع) يعني بظهور السلطان (وجلاله القدر) أي بارتفاع الشأن له سبحانه وتعالى ولمن أعزه كرسوله فعزته بربه في الآية وكذا قواه تعالى وللمؤمنين لان عزتهم بربهم أولاً وبذبيهم آخر

شرعه المطهر لا يرتكب الذنوب وان ارتكبها غفرت به ركنه صلى الله تعالى عليه وسلم (كما قال) الله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوه عليهم آياته (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية ويعلّمهم ما يكفهم عن الاثم (وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور) أي من الكفر والمعاصي الى الايمان وتقوى الله وطاعته بارشادهم وتوفيق الله لهم بركنه صلى الله تعالى عليه وسلم ففيه استعارة تصريحية (أو يكون مقدسا) الموصوف به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة) بالمعجمة أي المذمومة (والاوصاف الدنية) الحثيرة التي لا تليق بحضرة صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الشرح الجديد هنا ما تراه خير منه (ومن أسمائه تعالى العزيز ومعناه المستنوع) الذي لا ينال ولا يدرك والعرب تقول حصن عزيزا كان لا يوصل اليه قال الهذلي في العقاب حتى انتهيت الى مرأش عزيزة سوداء روثه أنفها كالخصف

كذا قاله القرطبي نقلا في شرح الاسماء الحسنى وهذه صفة ذاتية لقوله (الغالب) القاهر من صفات الافعال فيمكن ان ينبغى له ان يقول أو الغالب لانه معنى آخر صرحوا به في شرح أسماء الله والجمع بينهما على انه مركب من نعت حقيقي ونعت تنزيهي كما قيل خلط وخبط يعرفه من نذر شرح القرطبي لاسماء الله الحسنى ثم ان اطلاق الغالب على الله لم يأت في عدد الاسماء ورد في قوله والله غالب على أمره أي الافعال في مخلوقاته ما يريد أحبوا أو كرهوا وفي التنزيل كتب الله لاغلبين تاورسلى وقال النحاس كم الغالب والطالب جرت عادتهم باستعمالهما في اليمين أي الممتنع أي الممهمل فانه يمهمل ولا يهمل وهو على الامهال بالغ امره انما على لهم ليزدادوا انما (أو الذي لا نظيره) هذا معنى آخر قال الخطابي العزة تكون بمعنى نقاسة القدر يقال منه عز يعز بكسر العين فيتناول معنى العزيز على هذا لانه لا يعادله شيء وانه لا مثل له انتهى وبما سمعته من تفسير العزيز يظهر ان ما قيل انما انحصر في فرد كالشمس والقمر داخل فيه فيحتاج لزيادة قيود أخرى ليس بشيء (أو المعز لغيره) فهو وفعل بمعنى مفعول وهو عزيز في العربية ولذا أخره المصنف يعني به انه لا عز يرز الا من أعزه فالعزة له وبه لا يبدغيره ولذا صح الاستشهاد له بقوله (وقال الله تعالى ولله العزة ولرسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم والآية ترلت في حق المنافق أبي بن سلول حيث قال ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل المسلمين فردده الله عليه على طريق التول بالموحوب ثم نقاه عنه بتقديم الخبر هنا فلا يتوهم ان انحصار العزة في الله لا يقتضي انه معز بل معزز بافتح وقد جوز في الاسم الشريف ان يكون المعزز المعظم وقد يقال يكفي في كونه معزا اثبات العزة للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين وانه محل الاستشهاد (أي الامتاع وجماله القدر) معطوف على ما قبله

(٥٥ - شفا في)

هذا وذكر الحلي انه قال المعلق أراد به الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليميني في الاكتفاء في شرح الشفاء منه ولقائل ان يقول يجوز ان يكون هذا الوصف أيضا للمؤمنين لشمول العطف اياهم فلا اختصاص للنبي والغرض اختصاصه وبغيب من القاضي سيف خفي عليه مثل هذا الشأن انتهى ولا يخفى ان قواه والغرض اختصاصه يحتاج الى البيان فانه غير ظاهر في معرض البرهان فان أكثر الاوصاف المتقدمة انما هي واقعة بالصفة المحمّدية ومنها المؤمن حيث أطلق عليه سبحانه وتعالى وعلى رسوله وعلى كل فرد من أفراد اتباعه على انه لا يلزم من وصف الشيء بالشئ اختصاصه به ولا نفيه عن غيره نعم كان الاحسن ان يستدل بقواه تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز على ان ما بدعه وهو قواه عليه ما غنم كلام منقطع عما قبله وصفة أخرى له

جملة مفيدة (اذيل بها هذا الفصل) بشديد التحية المـكسورة أى أجعل لها ذيلًا لتمام المرام في مقام الفضل ووقع في أصل الدلجى وغيره وهما أنا على أن حارف تنبيهه بعده مبتدأ أو خبر تنبيهه عن حاله في ذكره بعد دـ فـ كـ وهو كذا ذكره الحجازى وقال وروى أن ذكر (وأختم بها هذا القسم) أى من بين أقسام بيان الفضل بالفصل بين الفرع والأصل (وأزيج الاشكال بها) بضم الهمزة وكسر الزاى أى وازيل بها الأغلاق الواقع (فيما تقدم) أى من مثله الحديث وغيره ٤٣٥ (عن كل ضعيف الوهم) بسكون الهاء

ويحرك (سقيم الفهم) أى حذر من وقوعه فيما يرويه (تخلصه) أى تلك النكتة تنجيه (من مهاوى التشبيه) بفتح الميم وكسر الواو جمع مهواة وهى الحفرة العميقة المهلكة أى مهالكة فى مبادئه وتناهيه وروى وسوس جمع وسوسة وهى حديث النفس والشيطان (وتزحزحه عن شبه التمويه) بضم الشين وفتح الموحدة أى وتبعده عن الشبهات الموهمة الخالية عن التنزيه لان الطريق القويم والدين المستقيم هو اعتقاد التنزيه المتوسطة بين التعطيل والتشبيه (وهو) قال الدلجى أى ضعيف الوهم وهو وهم الصواب أى ذلك الاشكال (ان يعتقد) أى ضعيف الخيال (ان الله جل اسمه) أى وصفه ورسمه (فى عظمته) أى فى ذاته (وكبريائه) أى فى صفاته

يبحث فى الارض بقضيب ونحوه وهو بمعنى النكت لغة (اذيل بها هذا الفصل) أى أختمه بها وأطوله فيكون كذيل الثوب الذى يطول به وفى حديث مصعب بن عمير رضى الله تعالى عنه انه كان فى الجاهلية متردفا يدهن بالعنبر ويزيل بمنزلة ليمن أى يطيل ذيلها واليمنة برد من برود اليمن ففقيه استعارة تصر محبة تبعية وإليه أشار بقوله (وأختم به هذا القسم) الذى فيه ذكره الاسماء (وأزيج الاشكال بها فيما تقدم) أى أزيل ما يشكك على سماعه (عن كل ضعيف الوهم) قيل المراد بالوهم الذهن والادراك لا القوة الواهمة المعارضة للعقل فان ضعفها بقوة العقل المزيل للادغام والاشكال فقوله (سقيم الفهم) كالتعبير له وسقمه بمعنى قلته فهو استعارة وتعبير فى الاول بالضعف وفى هذا بالسقم تفنن حسن والوهم بسكون الهاء وفتحها (تخلصه من مهاوى التشبيه) بكسر الواو جمع مهواة وهى كالمهاوية الحفرة العميقة التى من يقع فيها يصعب طلوعه ومن اضافة المشبه للمشبه به كاجين الماء أو هى تخيلية ومكنية والمراد بالتشبيه تشبيه الله وصفاته بغيرها لان اطلاق بعض الاسماء على الله وعلى غيره يقتضى ذلك (وتزحزحه) أى تزيله وتبعده قال تعالى فى زحزح عن النار (عن شبه التمويه) أى الشبه بزنة غرر جمع شبهة وهو ما يلبس وأصله ما لا يتميز عن غيره لما بينهما من التشابه وانتموه من الماء والمراد به زخرفة الكلام الذى لاحقيقته وتحيينه حتى يروج على من لا علم عنده وهو استعارة قال فى الاساس سرج عمود مطلق بالذهب أو الفضة وحديث عمود مزخرف وما أحسن موهة وجهه بهاؤه ورواقه انتهى وانما سمى تمويه لانه يذاب حتى يصير كالماء ويقال موه عليه الخبر الخبر بخلاف ما سأله عنه (وهو) عائد على ما يفهم مما تقدم وهو ما يزيل الاشكال ويخرج لاهام والعجب من أعاده على ضعيف الوهم وسقيم الفهم (ان يعتقد ان الله جل اسمه) أى عظم وتنزه عن الاتحاد فى اسمائه بالتأيلات الباطلة ولقد أصاب قوله هنا جل اسمه محزه وطبق مفصله (فى عظمتهم وكبريائه) الكبرياء الترفع عن الانقياد والعظمة جلالة ذاته فى نفسها وظهور الاولى ورد فى الحديث الكبرياء رداً والعظمة ازارى من نازعنى فى شئ من مقامه والفرق بينهما فيه تفصيل ليس هذا محله والتجار والمجمر ورمتعلق عما سياتى من قواد لا يشبه الى آخره وقيل انه حال لازمة من ضمير اسمه أى متصفاهما وبما بعدهما وكنى بالظرفية عن تمكينه فيهما من غير تصور ظرفية واستقرار ففقيه استعارة تبعية أو هو ظرف مستقر كأنه لتمكنه وانفراد به على مراتبهما فى ما انتهى وفيه تكاف (وملاكوته) أى عظم وعز سلطانه وهى كمار صيغة مبالغة من الملك كالجبروت وقديراً بل بالملك فيراد به عالم الغيب وبالملك عالم الشهادة وكلا المعنيين صحيح هنا (وحسن اسمائه) أى اسماءه الحسنى ووصفت بالحسنى لدلائلها على أحسن المعانى وأمدحها فهى صفة كاشفة لا تخصه ومنها ما يختص به كالحالق وما يطاق عليه وعلى غيره ولها تقاسيم أخر (وعلى صفاته) بضم العين وفتح اللام مقصور جمع عليها وهى الشريفة الرفيعة وروى على بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء وهما بمعنى (لا تشبه شيئاً من مخلوقاته) بالتاء الفوقية أى المذكورات من لفظ العظمة وما بعده وهو خبر ان وما بعده متعلق به أو حال لما قبله وليس معترضا كما قيل (ولا تشبه به) مبنى للجهول بصم الفوقية مشدد الباء الموحدة ويجوز ضبطهما بالتحتية أى معانى اسمائه وصفاته لا تشابه

(وملاكوته) أى فى أرضه وسماواته (وحسن اسمائه) أى وأسمائه الحسنى (وعلى صفاته) بضم العين وفتح اللام مقصورا ومعناه الرفيعة أى وصفاته العلى وضبط فى نسخة صحيحة بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء مجرورا ومعناه الرفيع أى وصفاته العلية ونعوته السنية (لا تشبه) أى الله سبحانه (شيئاً من مخلوقاته ولا يشبه به) بصيغة المجهول أى ولا يمثل به شئ من مكنوناته لكمال ذاته وحلال صفاته

(وان ما جاء) أى من
الاسم والصفة (مما أطلقه
الشرع) أى فى الكتاب
والسنة (على الخالق)
أى تارة (وعلى المخلوق)
أى أخرى لما بينهما من
الاشتقاق اللغوى (فلا
تشابه بينهما فى المعنى
الحقيقى) بل أطلقه على
غيره سبحانه وتعالى إنما
هو بالطريق المجازى
(اذصفات القديم) أى
الازلى الابدى لان ما ثبت
قدمه استحال عدمه
(بمخلاف صفات المخلوق)
أى المشاهد حدوثه
بالدليل العقلى والقلبى
(فكما ان ذاته تعالى لا تشبه
الذوات) أى وان وقع
الاشتراك فى إطلاق
الذات (كذلك صفاته)
كالعليم والحليم والصبور
والشكور والسميع
والبصير والحى والمريد
والتكلم والقادر (لا تشبه
صفات المخلوقين) أى من
جميع الجهات (اذ صفاتهم)
أى لحدوثها (لا تنفك)
أى لا تزول (عن
الاعراض) بالعين المهملة
(والاعراض) أى عن
عروضهما (وهو تعالى
منزه عن ذلك) اذ لا عرض
يعرض هنالك لانه لا يعترى
ذاته عرض ولا تعمل
أفعاله بعرض وامام ما يشبهه
فى فعله من العلة فهو
محمول على سبب الحكمة
(بل لم يزل)

غيرها بوجه من الوجوه لقدمها وكونها على أعظم رتبة لا يصل اليها غير ما هو وجوب عن سؤال وشبهة
نشأت مما تقدم تقديره ان بعض أسمائه تعالى أطلق على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره فيلزم
مشاركة عبده له فيها كما قال (وان ما جاء) من أسمائه تعالى (مما أطلقه الشرع) فى القرآن والاحاديث
والكتب الالهية (على الخالق وعلى المخلوق) كشكور وحفيظ وغيره مما تقدم واعاد الجار إشارة الى
تغايرهما وان اتحد لفظهما (فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى) الذى هو مأخذ الاشتقاق من التشكر
والحفظ قال العلامة ابن القيم فى كتابه بدائع الفوائد اسماء الله تعالى التى تطلق عليه وعلى غيره كسميع
هل هى حقيقة فيه مجازى غيره أو مجاز فيه حقيقة فى غيره أو حقيقة فيها ثلاثة أقوال والاسماء الحسنى
منها ما هو علم وصفة والوصف فيها لا ينافى العلمية بخلاف العبادات فانها مشتركة انتهى وهو كلام مشكل
فان منها ما هو حقيقة قطعا كالأله والخالق ومنها ما هو مجاز كالرحيم فان الرحمة رقة القلب وقد صرحوا
بأنه أطلق عليه باعتبار غاية الألقا أن يقال بانه حقيقة شرعية فان تغايرها باعتبار الصفات كالقدم
والحدوث لا يمتثل اشتراكها بل كونها مقولة بالتشكيك فقول (اذ صفات القديم بخلاف صفات
المخلوق) لا يتم دليلا على مدعاه (فكما ان ذاته لا تشبه الذوات) أى حقيقة ونفسه ومن ذهب الى ان
الذات لم ترد بهذا المعنى ينكر دخول أل عليه الا أن الظاهر صحته ويشهد له قولهم الذوات للملوك اليمن
وقوله تعالى ذواتا افنان (فكذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين) وكون ذاته لا تشبه شيئا من الذوات
هو الحق الذى ذهب اليه الاشعرى وغيره من المتكلمين خلافا لمن ذهب الى انها تشبهه غيرها فى
الحقيقة وان امتازت بالوجوب والالوهية وغيرهما وتفضيله فى الكتب الكلامية واعلم ان فى إطلاق
لفظ الذات على الله تعالى شرعا ولغة خلاف فقيل انه غير صحيح لانه مؤنث وذو دخول أل عليه غير
صحيح لغة وقال السهيلي ذهب كثير الى إطلاقها عليه وجواز تعريفها لانها بمعنى النفس والتأنيث غير
مراد فيه قولون ذات البارى بمعنى حقيقة ويحتجون بما ورد فى الحديث الصحيح ثلاث كذبات فى ذات الله
تعالى وقول حبيب رضى الله تعالى عنه

وذلك فى ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلومزع

وقد اثبت ذلك البخارى وأحمد فى مسنده وقال ابن القيم وابن قدامة ليست هذه اللفظة كما زعموا فى اللغة
والشرع بالاستقراء ولم يرد الا مجرد رابى والظرفية غير صحيحة فهى صفة مؤنث مقدر ومعناها طاعة
الله وشريعته كما قال النابغة * مجلتهم ذات الاله ودينهم * ومن فسر به غير ذلك فقد وهى فمدير (اذ
صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاعراض) الاول بعين مهملة والثانى بعين معجمة أو العكس ثم راء
مهملة وضاد معجمة فيهما فالاول جمع غرض بفتحين وهو ما يقابل الجواهر أى لا يقوم بذاته أو بمعنى
كالمرض ويكون معناه أيضا ان ما يعرض للبدن ان استمر فهو مرض عند الأطباء والافعرض ويطلق
كل منهما على الآخر والثانى هو الامر بالبائع على وجود الفعل وإيجاده وهو هذا لتعليل كون ذات الله
تعالى وما تعلق بها لا يشبه شيئا من المخلوقات فان الخلق وصفاتهم لا تنفك أى لا تفارق الاعراض والله
تعالى منزّه عن الاعراض المحسوسة والكيفيات النفسانية لانها تابعة لازاج المستلزم للتركيب المستلزم
للحدوث المنافى لوجوب الوجود الذاتى خلافا للحكام والكرامية وأفعاله تعالى لا تعال بالاعراض وان
كان لها ثمرات وحكم كثيرة جليلة وهى تسمى غرضا أيضا ولكنه ليس محل خلاف وذهب النسفى
وبعض المحققين الى جوازه والمخلاف فيه لفظى فان الغرض ان كان ما يستكمل به الغاى ويحتاج
اليه فهو منفى عنه والافيجوز اثباته له خلافا للحكام وليس هذا محل بسط الكلام فيه وفى كلامه
تجنيس (وهو تعالى منزّه عن ذلك) فلا يحل به عرض ولا يفعله لغرض (بل لم يزل) موجودا أزلا

بصفاته وأسمائه) أي موجودا ولا يزال بذاته ونعوته في نظر أرباب التوحيد وأصحاب التقريد مشهودا وأما صفات الأفعال كالحق والرازق والمحى والمميت فهي قديمة أيضا على ما خاتمه المحققون من الماتريدي ومتابعيه خلافا لاشعري ومتابعيه وليس هذا محل تبين مبانيها وتعيين معانيها وأما قول الدجعي من أنه سبحانه وتعالى موصوف بسمع وبصر يزيد الانكشاف به ما على الانكشاف بالعلم فهو خطأ لأن شأن القياس حيث يوجب التشبيه بأوصاف الخلق من قبول نعم الزيادة والنقصان باعتبار بعض الخواص مع أنه سبحانه وتعالى يجب التنزيه له عن ذلك إذ ليس كمثله شيء هنالك لا ذاتا ولا صفة ولا فعلا أصلا (وكفي في هذا) أي حسبك وكون ذاته وصفاته سبحانه وتعالى لا تشبه ذات مخلوقاته وصفات مكوناته في جميع حالاتهم وعلوم مراتبهم ودرجاتهم (قوله ليس كمثله شيء) قيل الكاف زائدة في هذا المقام إذا الكلام يتم بدونه في حصول المرام وقيل بزيادة ٤٣٧ المثل مبالغة في نفي المثل كما في قولهم

مثلك لا يدخل فانه اذا نفي عن مشابهة ومناسبه كان نفيه عنه أولى في مراتبه وقيل المعنى ليس كذاته وصفته شيء وقال التلمساني والمحققون على أن لاصلة لأن المراد منه نفي المماثلة من وجه وهذا لأنه لم يقل أحد بأن لله مثلاً من كل وجه وإنما قالوا بالمماثلة من وجهه فيحتاج إلى نفي هذه المماثلة ومن شأنهم أنهم يقولون عند ثبوت المماثلة من كل وجه هذا مثله وعند ثبوتها من وجهه هذا كمثله انتهى وهذا وجه أدق وهو للبيان أحق وهو أن نفي مثل المثل يوجب نفي المثل (ولله در من قال) الدر في الأصل الابن حال كثرته وقصد

وأبدا (بصفاته وأسمائه) الدالة على ذاته وصفاته فهي قديمة أما صفاته الذاتية فلا كلام في قدمها ومنها ما هو عينه ومنها ما هو غيره أو لا عينه ولا غيره عند الأشعري وأما صفات الأفعال كالأحياء والاماتة والخلق فاختلاف فيها قليل أنها قديمة والحادث تعلقاتها عند الماتريدي والمصنف رحمه الله تعالى تبعهم هنا وقيل أنها حادثه أذهى إضافات تعرض له ولا محذور فيه كما حققه المتكلمون وصفاته السلبية قديمة أيضا وأسماءه على ما ذكره قديمة أيضا لأنه تعالى سمى نفسه به في كلامه وهو هذا بناء على قدم الكلام اللفظي وهو مذهب السلف وبعض الخلف كالثوري (وكفي به هذا) أي يكفي في اثبات كون ذاته وصفاته وأسمائه لا يشبه شيء فيها (قوله تعالى ليس كمثله شيء) فانه صريح فيه سواء قلنا أن مثله كناية عن ذاته كقولهم مثلك لا يدخل والكاف غير زائدة أو قلنا أنها زائدة وقيل الفرق بين مثله وكمثله أن الأول يدل على المشابهة من سائر الوجوه وكمثله يدل على المشابهة بوجه ما (ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين) الدر بفتح الدال وتشديد الراء المهملة في أصل معناه الابن الحبيب ويتجوز به عن الخير والعمل الصالح واللام في الله للتعجب وكذا يستعملونه فيقال لله دره الشفاء عليه والتعجب من محاسنه ولم يقولوا لله هو لأنه أبلغ مراتب تعجبهم من ابن ارتضعه كما يقال لله أبوه وبلده وأضافوه لله إشارة إلى أنه لا يقدر عليه سواه وأراد بالعارفين مشايخ الصوفية لما سيحكيه عنهم فإن العارف مختص في العرف بأولياء الله تعالى (التوحيد - دائبات ذات) وهي ذات الله تعالى (غير مشبهة للذوات) جميعها بوجه من الوجوه (ولا معطلة من الصفات) أصل معنى العطل فقه الزينة والشغل والمراد به النفي هنا أي غير منفي عنها الصفات كما يقوله المعتزلة هر بامن تعدد القدماء والمحذور تعدد ذوات القدماء لا ذات وصفات وفيه تشبيه للصفات بالزينة (وزاد هذه النكتة) وهي معنى التوحيد الذي قاله المشايخ (الواسطي) تقدمت ترجمته (بيانا وهي) أي الزيادة التي زادها فهو عائد على ما فهم مما قبله (مقصودنا) لدلائلها على ما عده هذا الفصل (فقال ليس كذاته ذات) أي ليس كحقيقته حقيقة فلا يشاركه بوجه من الوجوه إذ لو شاركته لزم أن يميز ذاته عن ذات غيره والاتحاد داوه - ذا يس - تلمز التركيب والحدوث (ولا كاسمه اسم) أي لا يشبه مدلول اسمه مدلول اسم آخر كما ر (ولا كفعله فعل) لانه في غاية الكمال والاتقان وليس لغرض ولا عرضا كما ر (ولا كصفته صفة) لانها عظمة قديمة

به هنا علمه أو خبره (من العلماء العارفين) أي الجامعين في العلم والمعرفة الباهرة بين الأنوار الظاهرة والأسرار الباطنة (المحققين) أي في تبيان المبني والمدققين في برهان المعنى (التوحيد دائبات ذات غير مشبهة) بكسر الباء مخففة أو بفتحها مثله أي غير مشبهة (للذوات) أي لسائر ذوات الموجودات وفيه رد على الجودية والاتحادية والخلوئية (ولا معطلة من الصفات) أي الصفات الكاملات القديمة إذا لتعطيل نفيها وإليه ذهب المعتزلة هر بامن تعدد القدماء مبالغة في التوحيد قلنا لا محذور في تعدد الصفات وإنما المحذور تعدد الذوات (وزاد هذه النكتة) أي معناها (الواسطي بيانا) أي وضوحا برهانا وظهورا وتبيانا (وهو مقصودنا) أي يعرف بمعبودنا ومشهودنا (فقال ليس كذاته ذات) أي لا تصافه بالقدم وحدوث غيره بالعدم (ولا كاسمه) أي الخاص به (اسم) أي كاسم الله والرحمن فانهما لا يطلقان على غيره (ولا كفعله فعل) أي من خلق ورزق وأحيى وأفنى وأبجد وأمداد (ولا كصفته صفة) أي لقدمها وحدوث غيرها ولما كان نقصان ما عداها

(الامن جهة موافقة اللفظ اللفظ) أي مطابقة اللفظة وصف الخلق لاعت الحق كالعلم، الحليم وغيرهما السابق (وجلت) بتشديد اللام أي عظمت (الذات القديمة) أن تكون لها صفة حديثة أي حادثة أو جديدة وجدت بعد عدم لانها ان كانت صفة كمال فخلو، منها قبل حدوثها مع جواز اتصافها بها نقص، تفاولا استحال اتصافها بالاجاء وأيضا لا يجوز ان تكون ذات القديم محلا للحوادث كما في علم الكلام تمام المرام (كما استحال ان تكون للذات المحرثة صفة قديمة) لامتناع وجود صفة قبل موصوفها وهو من العلوم الضرورية والامور البديهيية (وهذا) أي الكلام من زبدة المشايخ الكرام (كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة) أي من العلماء والأئمة (رضي الله تعالى عنهم) أي أجمعين ٤٣٨ (وقد فسر الاسام أبو القاسم القشيري قوله) أي قول الواسطي (هذا)

أي المذكور سابقا (ليزیده یا نا) أي وبرهانا لاحقا (فقال هذه الحكاية) أي مازاده الواسطي أنغام ما تقدم منه الرواية (تشمّل) هي على جوامع مسائل التوحيد) أي عماعليها مدار أرباب الدراية وهي اعتقادان لا شريك له في الالهية والصفات الذاتية والفعلية واستحقاق العبودية بتمتضي النعوت الربوبية (وكيف) استفهام تعجب أو انكار أي ولا (تشبه ذاته) أي الغنية بصفاته ذات الالهيات) أي المفتقرة الى موجدها في جميع الحالات (وهي) أي والمحال ان ذاته تعالى (بوجودها) أي بوجوب وجودها وثبوت شهودها واتصافها بكرمها وجودها (مستغنية) أي عن جميع الاشياء كما قال

غيرها ليس كذلك (الامن جهة موافقة اللفظ اللفظ) في بعضها كسميع وبصير وحي فشمّل ذلك في حق ليس مثله في غيره وان كان اللفظ متحدا لما سببه ما ثم وضحه فقال (وجلت الذات القديمة) أي عظمت وتعالى وتزهرت عن (ان تكون لها صفة حديثة) أي محدثة موجودة بعد عدم لانها ان كانت صفة كمال لزم خلو الذات عنها قبل وجودها وهو نقص لا يليق بكما والاستحال اتصافها بهذا مبني على قدم صفات الافعال كما تقدم (كما استحال ان تكون للذات المحرثة صفة قديمة) لامتناع وجود صفة قبل موصوفها (وهذا كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة) المتأثر بديانة الجماعة اذا اطلق فالمراد به هؤلاء دون غيرهم من الفرق الضالة المضلّة (وقد فسر الامام أبو القاسم القشيري) تقدمت ترجمته (قوله هذا) أي قول الواسطي السابق (ليزیده یا نا) وايضا حاشا على ايضاح (فقال هذه الحكاية) أي الحكاية المنقول عن الواسطي (تشمّل) وفي نسخة اشتملت (على جوامع) أي أمور جامعة مستوفية (مسائل التوحيد) وهو الاعتقاد ان الله تعالى واحد في ذاته ووصفاته لا مثل له ولا ضد ولا ند ولا شريك له في ألوهيته واستحقاقه للعبادة (وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات) بفتح الدال المهملة أي الامور المحادثة (وهي بوجودها مستغنية) مستقلة غير محتاجة ومستندة لغيرها لو جوب وجودها كونه عين ذاتها والا كانت ممكنة (وكيف يشبه فعله فعل الخلق) في حقيقة وجوده ولو ازمه (وهو) أي فعله (لغير جلب) بفتح الجيم وسكون اللام وفتحها بايموحدة وهو التحصيل وأصل معناه السوف (أنس) أي استئناس ودفع وحشة لاستغنائه عن الانيس والجليس (أو دفع نقص حصل) أي ليس شيء من افعاله لنفع له بل كل انفع عبادته فانه الغنى المطلق (ولا يخو اطر واغراض) والباء سببية وفي نسخة الخو اطر باللام التعليمية واغراض بغن معجزة أي ليس شيء من افعاله تعالى لخو اطر يطرأ عليها و باعث بدعوه لفعله كما تقدم وفي نسخة ولا يجزأه واطراض بالمهملة والصحيح رواية ومعنى الاول وهذا تحريف من النساخ ان احتمال رجوع الجواهر لذاته والاعراض لافعاله على ما فيه وقوله (وجد) ماض للجهول كما قاله البرهان ووقع في مقابلة قوله حصل أي ليس لدفع نقص حاصل ولا الخاطر وغرض موجود وفي بعض الشروح بكسر الجيم وتشديد الدال أي ليس فعله باجتهاد وجد منه والذي غره قوله (ولا بمباشرة ومعالجة) الا ان قواه (ظهر) باباه فان الافعال الثلاثة فيها ضمير عائدا على الفعل فان معناه ليس فعله لدفع نقص حصل له أو الخاطر وغرض وجد في نفسه ولا فكذلك ظهر وقت فعله وقد وقع كل من الافعال الثلاثة في محله فوصف النقص بحصل لانه طار عليه ووصف الخاطر بانه وجد بغته في نفسه كما هو شأنه كما ان شأن المباشرة كونها محسوسة فهذا ناشئ من عدم تأمل كلامه والمباشرة فعل الشيء بنفسه ووزاوته بجوارحه والفعل ضربان بمباشرة وتولد

كانه

والله الغني وأنتم الفقراء (وكيف يشبه فعله فعل الخلق) يجوز كونه فاعلا أو مفعولا في نسخة من

فعل الخلق (وهو) أي والمحال ان فعله لا يعزل بغرض ولا عرض ولا عوض فصده عنه (لغير جلب أنس) لاستغنائه عن جليس وأنيس (أو دفع نقص) أي ولا دفع نقص (حصل) أي تدار كالمسا به يتكامل (ولا الخو اطر) باللام ويروي بالباء فاللام تعليمية والباء سببية أي ولا يكون بحصول خواطر باعثه عليه (واغراض) بانعين المعجزة (وجد) أي شيء منها لامتناع ان يكون فعله معللا بفرض وتحقق على الدجى بقوله وجد بكسر الجيم وتشديد الدال فقال ولا يكون فعله تعالى باجتهاد على انه مستدرك بقول المصنف (ولا بمباشرة ومعالجة) أي لا بانقراده ولا بالواسطة بل كما قال تعالى اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون

(وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه) أي من الغرض والعرض والمباشرة والمعالجة (وقال آخر) غير معروف كما ذكره الخليلي (من مشايخنا) أي مخاطبنا - ريديه (متوهم - متوهم باوهامكم أو أدركتموه بعقولكم) أي ولوفي أكل أحوالكم وأفعل مرامكم (فهو محدث) بفتح الدال أي حادث (مثلكم) واختصره بعض العارفين فقال ما خطر

٤٣٩

أبو المعالي (عبد الملك أي ابن أبي محمد (الجويني) بالتصغير وهو المشهور بإمام الحرمين ولد سنة تسع عشرة وأربعمائة وخرج وجاور بمكة والمدينة أربع سنين ثم عاد إلى وطنه نيسابور وهو من جملة مشايخ الغزالي (من اطمأن إلى موجود انتهى إليه فكره) أي وتقرر فيه ذهنه وتصور أنه بعينه لا يتصور غيره (فهو مشبه) بكسر الموحدة والمشددة أي فهو من أهل التشبيه لله بذلك الموجود مما سواه (ومن اطمأن) أي سكن (إلى النفي المحض) أي ذاتا وصفة (فهو معطل) أي من أهل تعاطيل الكون من أن يكون له مكون كالدهرية أو المعترلة (وان قطع بموجود) أي من غير توهم تشبيه وتصور تعطيل (اعترف بالعجز عن درك حقيقة) بفتح الراء وسكونها أي ادراك حقيقة من جهة ذاته وصفاته (فهو موحد) كما روى عن الصديق الأكبر العجز عن درك

كأنه يمس بشرته وظاهر بدنه والمعالجة المباشرة بحجـد وقوة يقال اعتلجوا إذا اقتتلوا أي ليس فعله كفعل غيره بعلاج وأعمال وانما هو بأرادته من غير شيء من ذلك انما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه) المذكورة من جلب نفع ودفع ضرر وأغراض ومباشرة ومعالجة (و) قد (قال آخر من مشايخنا) جمع شيخه الشيخ من كبار سنه وفي العرف من تصدر للفادة لانه انما يحصل باتفاق العمر وله جوع منها ما يشايخ على الاصح وقال بعض أهل اللغة انه لأصل له ولم يسمع في كلام العرب وردبانه سمع كافي شرح الفصيح (متوهم متوهم بأوهامكم) أي كل شيء واقع في أوهام الناس انه حقيقة الباري ليس كما توهمتموه (أو أدركتموه بعقولكم) أي تصورتموه وعامته عقولكم (فهو محدث مثلكم) لان الاوهام والعقول مألوفة بأدراك ما تشاهده فتظن ان الله تعالى جل وعلا مثله وتقيس الغائب على الشاهد والله تعالى أجل من أن يحيط به ادراك المدرك للأمور المحدودة المتناهية وهو تعالى منزّه عما يليق به مما ألقت به النفس من المدركات وليس المراد انه لا تدرك ذاته وصفاته بوجه ما فانه معلوم بالنظر الصحيح والبراهين القاطعة فالمراد انه لا يدرك كنه ذاته وصفاته ومسمى أسمائه بكنهه ولم تكلف بهذا وانما كلفنا بمعرفة ذاته وصفاته ووحدة ذاته وان لا رب ولا معبود سواه (وقال الامام أبو المعالي الجويني) امام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني النيسابوري أبو المعالي امام الأئمة عرابا وعجما فريده نخبه الفلك ونكتة عمارد صاحب الفضائل والتأليف الجليل ولد ثاني عشر المحرم سنة تسع وعشرة وأربعمائة في خامس وعشرين من ربيع الثاني وجو بن بضم الحيم من نواحي نيسابور وهو شيخ الغزالي ومفتخره (من اطمأن) بغاء مهمة ساكنة وميم وهمزة مفتوحة ونون مشددة بمعنى سكن بعد انزعاج أي تقرر وتيقن عند بعد الشك والشبه (إلى موجود انتهى إليه فكره) أي تيقن أمرا موجودا على وجهه من ارتسم في ذهنه أنه الله (فهو مشبه) أي معتقد لتشبيه الله تعالى بغيره مما في خزائنه فكره وهو خطأ لانه ليس كمثل شيء وفي فكره انما هو مدر كاته المشاهدة فيما أتته التشبيه منها واحتراز بقوله اطمأن عن الوسوسة فانها ليست بتشبيه لعدم كون النفس لها (ومن اطمأن إلى النفي المحض) الخالص بان نفي ذات الباري حقيقة أو حكما كالفلاسفة القائلين لا يصدر عن الواحد بالذات الواحد (فهو معطل) ناف للصانع وهم الدهرية القائلون بالطبائع إلى غير ذلك مما لا يصدر عن عاقل (وان قطع) أي جزم (بموجود) الله واجب الوجود (اعترف بالعجز عن درك حقيقة) بسكون الراء وقد تفتح أصل معناه اللحق ثم صار بمعنى العلم كالادراك لوصل العقل إليه أي عجز عن علم بكنهه (فهو موحد) لانه عرف الله ووحده واعترف بانه لا يقدر على معرفته بكنهه وهو التوحيد الصرف قال الراغب وروى عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال يا من غاية معرفته العجز عن معرفته اذ كان غاية معرفته أن يعرف الأشياء فيعلم انه ليس شيء منه ولا يمثله بل هو موجود كل ما أدركته انتهى (وما أحسن قول ذي النون المصري) الزاهد العارف بالله تعالى أبو الفيض ويقال أبو الفياض واسمه ثوبان بن ابراهيم الانجيمي كان أبوه نوبيا توفي رحمه الله تعالى سنة خمس وأربعين ومائتين وكان عالما بالعلوم والخطوط القديمة وحدث انه قرأ من خط قديم تدبر بالنجوم ولست تدري * ورب النجم يفعل ما يشاء

الادراك ادراك ويؤيده حديث سبجانك لا تحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ويقويه قوله تعالى ولا يحيطون به علما وهذا أحد محامل ما ورد على كبريد بن العجائز (وما أحسن قول ذي النون المصري) وهو الزاهد الواعظ العارف بالله كان أبوه نوبيا وصار عالما فضيحا كمي مات في سنة خمس وأربعين ومائتين قال الدارقطني روى عن مالك بن أنس أسايد في اسنادها نظر

(حقيقة التوحيد ان تعلم أن قدرة الله في الاشياء) أي في ايجادها (بلاعلاج) أي بلامعالجة ومزاولة ومباشرة واستعمال آلة (وصنعه) أي وتعلم ان صنعه (لهما بلا مزاج) أي بلا خلط شيء بشيء أو بأشياء لتركيبة في الابداء بل خلق الاشياء اما ابداء بدون مادة كالسموات أو تكون بنامها كالانسان من نطفة بحسب ما يتعلق القدرة بمقدورها على وفق الارادة (وعلة كل شيء صنعه) أي مجرد صنعه وظهور قدرته بحسب ارادته ٤٤٠ (ولا علة لصنعه) لان أفعاله لا تعال (وما تصور) بصيغة المفعول أو الفاعل

أي وما خطر (في وهمك) فإله بخلافه) أي بخلاف ذلك قال المصنف (وهذا الكلام عجيب نفيس) أي مرام غريب (محقق) أي ثابت في مقام العلم مدقق (والفصل الأخير) وفي نسخة لا تخرب كسر الحاء وهو الفقرة لثاثة يعني قوله وما تصور في وهمك فالله بخلافه (هو نفسير) أي توضيح وتعبير (لقوله ليس كمثل شيء الثاني) أي من الفصل وهو قوله وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه (تفسير لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل) أي كما أشار إليه الحديث القدسي والكلام الانسي خلقت هؤلاء الجنة ولا أبالي وخلقت هؤلاء النار ولا أبالي ومجمل في التفسير قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير غاية ان فعله وقع أولا فضلا وثانيا عدلا (والثالث) أي من الفصل وهو

واه ترجحة في الميزان (حقيقة التوحيد ان تعلم أن قدرة الله في الاشياء) أي في ايجادها وابداعها (بلاعلاج) أي بلامعالجة ومكابد واستعمال آلة (و) تعلم ان (صنعه لها بلا مزاج) المزاج لغة كالمزج الخلط وماركب عليه البدن من الطبائع وعند الأطباء كيفية له من العناصر المتماصة بحيث يكسر سورة كل منها سورة الآخر وهو بالمركبات العنصرية والمراد ان ايجادها لا يحتاج الى مادته وعاونته تركب منها بل قدرته تعالى العلية أوجده ابتداء من العدم بعد ان لم تكن بمجرد قوله كن فيكون فلا يحتاج الى شيء من العلل الاربع كما أشار إليه بقوله (وعلة كل شيء صنعه) بمجرد هو مجرد قدرته (ولا علة لصنعه) أعينه في ايجادها أفعاله تعالى لا تعال بالأغراض (وما تصوره وهمك فالله بخلافه) فان ذاته لا تشبهه الذوات وأفعاله لا تشبه أفعال غيره فهو متزه عن أن تتصوره الاوهام (وهذا كلام عجيب نفيس محقق) من النفاسة وهي الشرف وعلموا القدر (والفصل الأخير) من كلام ذي النون وهي الفقرة الثالثة أعني قوله وما تصوره وهمك فالله بخلافه (تفسير لقوله عز وجل أي بمعنى قوله (ليس كمثل شيء) فان سالا مثل له لا يرسم في الوهم) (والثاني) أي الفصل الثانی وهو قوله وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه (تفسير) وبيان (أ) معنى (قوله لا يسئل عما يفعل وهم يسألون) فانه لا علة لفعله حتى يقال له لم فعلت كذا بخلاف غيره من عباده المكافين (والثالث) في العدد وهو الاول أعني قوله حقيقة التوحيد ان تعلم أن قدرة الله في الاشياء بلا علاج صنعه لها بلا مزاج (تفسير لقوله انما قولنا شيء اذا أردنا أن نقول له كن فيكون) وفي كلامه لف ونشر غير مرتب وهذا تمثيل لاسرعة الابداء والتسخير (ثبتنا الله وإياك على التوحيد) أي على العقيدة المحقة في اعتقاد وحدانية الله تعالى في ذاته وانقراده بجميع شؤنه (والاثبات) أي اثبات ما يليق بذاته لذاته وبصفاته لصفاته وليس المراد اثبات واجب الوجود المنافي لتعطيل فانه مع لوم من التوحيد الا ان يريد مجرد التوكيد (والتنزيه) لذاته وصفاته عما لا يليق بها (وجنبنا) أي بعدنا (طرفي الضلالة والغواية من) طرفي (التعطيل والتشبيه) من بيانية وأراد بالضلالة التعطيل وبالعناية ادعاء التشبيه والتجسيم وجعل للاعتقاد الحق طرفين افراط وتفریط والوسط هو الصراط المستقيم والدين القويم وهذا كله استدلال على ان ما أطلق على الله وعلى غيره ليس لاشتراكهما في حقيقة المدلول والمسمى كما مر بيانه مبسوطا ولما كانت هذه التسمية تشريفا وتمييزا لهم عما عداهم أردفهم بما يتم به التمييز وهو المعجزات فقال

(الباب الرابع)

من القسم الاول (فيما أظهره الله على يديه) صلى الله عليه وسلم ما على اليده وما وضع فوقها فكنى به عما كان مشاهدا (من المعجزات) وهي الامور الخارقة للعادة التي يظهرها الله تعالى على يد أنبيائه عليهم الصلاة والسلام لالزام من كذبهم اذا عجزوا عن الايمان بالمثل وهذا هو الفرق بين الكرامة وليس الفرق ان المعجزة للنبي والكرامة للرسول كما قيل فان الكرامة تكون للنبي أيضا كما أشار إليه

قوله التوحيد الخ (تفسير لقوله انما قولنا شيء اذا أردنا ان نقول له كن فيكون) أي ليس هناك الا ظهور أثر القدرة على وفق الارادة من غير تصور العلة (ثبتنا الله تعالى وإياك على التوحيد) أي على العلم بالوحدانية له سبحانه من جهة الذات (والاثبات) أي من جهة الصفات (والتنزيه) أي واعتقاد ان ذاته ليست كسائر الذوات وصفاته ليست كصفات المحدثات (وجنبنا) أي بعدنا (طرق الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه) أي من جهة ذاته وصفته (بمنه وفصله ورحمته) اذ لا يجب عليه شيء لبريته *(الباب الرابع)* أي من القسم الاول (فيما أظهره الله تعالى على يديه من المعجزات) أي الامور الخارقة للعادة الشاهدة بصدق دعوى رساله

المصنف

(وشرفه به من الخصائص) أي الخصائص (والكرامات) حتى العلماء أمته وأولياؤه قال الحلي نزل بعض مشايخي في ما قرأته
عليه بالقاهرة عن الزاهد مختار بن محمود الحنفي شارح القدروى ومصنف القنية في رسالته الناصرية أنه قيل ظهر على يد نبيه ناصلى
الله تعالى عليه وسلم ألف معجزة وقيل ثلاثة آلاف انتهى وأعله أراد غير ٤٤١ المعجزات التي في القرآن كما سيأتى

في كلام المصنف من
البيان (قال القاضي أبو
الفضل) أي المؤلف
رحمه الله تعالى (حسب
التأمل) بسكون السين
أي كأي (أن يحقق أن
كتابنا هذا) أي المسمى
بالشفاء (لم نجعله
نبوة نبينا) أي ورسالته
(ولا لطاعن في معجزاته
فحتاج) هو بالنصب
بتقدير أن أي حتى
نحتاج نحن معه في بحث
الدين (إلى نصب
البراهين) أي الأدلة
العقلية والعقلية
(عليها) أي على إثبات
معجزاته (وتخصيص
حوزتها) بمهمة مفتوحة
فأوسا كنيسة ثم زاي
مفتوحة وأصلها بيضة
الملك ودائرتها باجمعها
من حوالها وأطرافها
وناحيتها أي وحفظ
أفرادها مجموعة محصنة
(حتى لا يتوصل
العاين إليها) أي إلى
مقدماتها بالتردد في
إثباتها (ونذكر)
بالنصب عطفاء على
فحتاج أي وحتى يظهر
(شروط المعجز) وهو
النبى المدعى (والتحد)

المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وشرفه به من الخصائص والكرامات) أي ما خصه الله تعالى به وأكرمه
عالم يكن لغيره والفرق بينهما وبين السحر ليس ادعاء النبوة فإن الساحر قد يدعيها كاذبا بل أنها أمر الهى
ليس بمزاوله العزائم ونحوها من تسخير الكواكب كما يدل عليه قوله أظهره الله وهى دالة على صدقه
في دعوى النبوة وما كان قبل البعثة فهو أرهاص أي تأسيس للنبوة وادخالها بعضهم في المعجزة قال
الزركنى في البحر اختلاف في دلالتها فذهب القشيري إلى أنها موضوعة وسادل وضعها يجوز أن يتبدل
واختار الإمام في الإرشاد وأبو اسحق أنها عقلية وقال الأمدى في أبحاث الأفكار الذى ذهب إليه المحققون
أن دلالة المعجزة على صدق الرسول ليست دلالة عقلية ولا سمعية أما الأول فلأن ما يدل عقلا يدل بنفسه
و يرتبط بدلوله لذاته وقد تقع الخوارق عند تصرف الدنيا مع عدم دلالة على تصديق مدعى النبوة فإنه
لا إرسال ولا رسول اذ ذلك وأما الثانى فلأن الدلالة السمعية تتوقف على صدقه فلو توقف صدق الرسول
عليها كان دورا بل دلالتها على صدقه غير خارج عن الدلالات الوضعية النازلة من رتبة قول الله تعالى صدق
عبدى انتهى وفيه بحث (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف (رضى الله تعالى عنه حسب
التأمل) بسكون السين أي يكفيه أو كفايته والتأمل هو المفكر الناظر نظر صحيحا (أن كتابنا هذا
لم نجعله) أي نؤلفه (لنذكر نبوة نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم من كفر به (ولا لطاعن في معجزاته)
أي معترض ومعارض معاندى في ثبوت بعضها وإن كان مظهر للاسلام كبعض الرنادقة وأصل الطعن
الرشق بالسنان ونحوه فاستعير لتعيب الناس وذمهم يقال طعن به بطعنه باضم والفتح وقال ابن برى
الأكثر في طعن السلاح بضم عن المضارع وفي القول فتحها ونق له بعضهم عن غيره من الأئمة فتأمل
(فيحتاج) بالرفع على الاستئناف أو بالنصب في جواب النفي بناء على رأى من جوزه مستدلا به قوله

لم ألق بعدهم حيا فآخبرهم * لا يزيدهم حيا إلى هم

وقد منعه بعض النجاة وهم نجاة المغرب (إلى نصب البراهين عليها) أي على إثباتها بالأدلة القاطعة
الملزمة لمن أنكرها أو طعن فيها ونصيبها أقامتها وإيضاحها من قولهم نصب رأيا إذا أشار إليه بان لا يعدل
عنه كافي الأساس (وتخصيص حوزتها) بفتح الحاء المهمة وسكون الواو وفتح الزاي المعجزة وهى الناحية
والجانب وتخصيصها جعلها حصينة محفوظة كأن عليها حصنا يحميها وفيه استعارة تشيلية تخيلية
بجعل المنكر كالعدو القاصد لمخراب المملكة ويقال حى حوزة وبيضة بلده إذا حفظ جواره بما يلزمه
حفظه (حتى لا يتوصل المطاعن إليها) جمع مطعن وهو الطعن والرد بالباطيل الفاسدة التى تصدر عن
أهل الاتحاد وضمير إليها الحوزة أو المعجزة والاولى وأبلغ لأن عدم الوصول إلى الحوزة يستلزم عدم
الوصول إليها (ويذكر شروط المعجزة والتحدى) بفتح الميم الفوقية المشددة والحاء المهمة وكسر
الدال المهمة المشددة وباء تحتية وهو طلب المعارضة وأصله تقابل الحاديين في حذاء الأبل (وحده)
معطوف على يحتاج الداخل في حيز النفي وحده بمعنى تعريفة منصوب كقوله (وفساد قول من أبطل
نسخ الشرائع ورده) أي لا نذكر فساد ورده معطوف على فساد أو باض معطوف على أبطل أي لم نجعله
لاجل شئ من ذلك حتى يحتاج إلى ذكر ما يدفعه ويقدم الحجة على بطلانه كما هو دأب المتكلمين أن
يقدموا قبل مباحث إثبات النبوة أذكر المعجزات مبحث إبطال قول المنكرين للنسخ لعدم فرقهم
بينه وبين البداء وهم اليهود الذين تمسكوا بذلك في إبطال نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ونبوة

(٥٦ - شفا في) بالنصب أي ونبين التحدى وهو بكسر الدال المشددة طلب المعارضة وهو شرط كونه معجزة (وحده)
بالنصب أيضا وهو بفتح الحاء وتشديد الدال أي وتعريفة بأنه طلب المعارضة (وفساد) أي ونذكر فساد (قول من أبطل نسخ
الشرائع) كاليهود وغيرهم (ورده) أي ونذكر رد قول بطله والحاصل نال من نجعله شئ من ذلك فلم نحتاج إلى ذكر ما يدفع شيئا مما هنالك

(بل الغناه) بتشديد اللام أي جمعنا كتابنا هذا (لاهل ملته) أي لاهل اجابة دينه وشريعته من أمته (المليين) بتشديد الموحدة المكسورة أي المجيئين (لادعوتهم المصدقين لنبوته ليكون) أي ما في تأليفنا هذا (تأكيدياً في محبتهم له ومنماتاً) بفتح الميم مفعلة من النمو أي وفريداً (لاعمالهم) أي على وفق مبايعتهم له (وليزدادوا ايماناً مع ايمانهم) أي بضم ايمانهم الى مجرد ٤٤٢

ايمانهم (ونيتنا) أي قصداً وغرضنا (ان ثبت) بالتخفيف والتشديد أي نذكر (في هذا الباب أمهات معجزاته) أي معظماها وأصولها (ومشاهير آياته) أي من فصولها (لتدل) بالتاء الفوقية أي تلك المعجزات الواضحات والكبريات البينات (على عظيم قدره) وفي نسخة عظم قدره بكسر العين وفتح القاء أي على عظمة مقدار قلبه (عند ربه) أي وفق كمال حبه وفي نسخة لنـدل بالنون أي بسبب تأليفنا ووقع في أصل الدجى بصيغة التذكير فقال أي ما نواه من اثباتها (وأثبتنا) بفتح الهمز أي وجئنا (منها) أي بعد ان نوبنا اثباتها (بالحق) بفتح القاف أي بالثابت وقوعه في القرآن القديم (والصحيح الاسناد) أي الواقع في الحديث الكريم كحنين الجذع وتسبيح الحصى وتكثير الطعام والشراب (وأكثره)

عيسى عليه الصلاة والسلام لنقلهم عن التوراة ما يدل على تأييد شريعة موسى عليه الصلاة والسلام مع وقوع النسخ فيها كما فصل في كتب الاصلين (بل الغناه لاهل ملته) أي انما الغناه لاهل ملة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من المؤمنين به (المليين لدعوتهم) بالباء الموحدة المشددة أي القائلين اذ دعاهم صلى الله عليه وسلم للتوحيد والدين الحق لبيك وهو عبارة عن اطاعته وتصديقه ولذا اقر (المصدقين لنبوته) لاقرارهم واعترافيهم بكل ما طاع به ولا يقل ان جميع التأليف الاسلامية كذلك فانه ليس بشئ ثم بين الداعي لتأليفه فقال (ليكون تأكيدياً في محبتهم له) صلى الله عليه وسلم دفعاً لما عسى ان يقال ان المؤمنين غير محتاجين له مع اعترافيهم واقرارهم بذلك فاجاب بانه مؤيد لمحبتهم له صلى الله عليه وسلم (منماتاً لاعمالهم) بالنون من النمو بمعنى الزيادة مصدر او اسم محل أي يزيدهم رغبة في أعمالهم الصالحة أو يبلغهم الاعمال أو يبلغ أعمالهم الى الله تعالى من غيت الحديث اذا بلغت (وليزدادوا ايماناً مع ايمانهم) بذلك فانه يزيد أو يثبت في قلوبهم وفي تكملة زيادة الايمان اشارة الى ان زيادته بمزية على دخول الاعمال والقول في قبول الايمان الزيادة مقررة في محله (ونيتنا) بالنون والمثناة التحتية المشددة والمثناة الفوقية والنون قبل الالف أي قصداً واما عز مناعليه في هذا الباب (ان ثبت في هذا الباب) أي نقرر ونكتب وهو بكسر الموحدة مخففة ومشددة رواية من الافعال أو التفعيل (أمهات معجزاته) أي كبارها وعظماها جمع أم (ومشاهير آياته) غاير بينهما فنفاً ان الآيات بمعنى المعجزات أيضاً والمراد ما اشتهر من كراماته صلى الله عليه وسلم لم من غير تحدى غيره (ليدل) ما أثبتناه على عظيم قدره (عند ربه) لما أجراه على يديه من عظيم الآيات (وأثبتنا) أي ذكرنا من تلك المعجزات (بالحق) أي بما اشتهر وشاع حتى لم يبق فيه شبهة (والصحيح الاسناد) أي ما صح سنده وثقه دم ان الاسناد الاثبات بالسند وهو عبارة عن الرجال الذين نقلوا الحديث منقول من سند الجبل وهو ما ارتفع من سفلى الجبل وقد يكون الاسناد بمعنى السند وصحته باستيفاء شروطه المذكورة في كتاب ابن الصلاح وغيره (وأكثره) أي أكثر ما أتيينا به (مما باع القطع) أي وصل الى رتبة القطع بحيث لا يقبل التشكيك كالقرآن (أو كاد) أي قارب بلوغ القطع لشهرته وصحته فهو وان كان ظنياً لكنه قوى حتى صار متيقناً ما حذفه من القرائن وحذف معمولي كاشائهم في كلام العرب لاسيما في السجع كما هو في ما نحن فيه (وأضفنا اليها) أي ضمنا الى المعجزات المحققة والمقاربة لها (بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة) يعني أئمة الحديث الذين تلقى الأئمة كتبهم بالقبول كدلائل النبوة للبيهقي والسنن وبقية الكتب (واذا تأمل المتأمل المنصف ما قدمناه) أي من نظرية بين الرضا والانصاف في صفاته صلى الله عليه وسلم التي قدمها المصنف رحمه الله تعالى قبل هذا الباب وهذا تأكيدياً ما قبله من ان ذكر المعجزات ليس لاثبات نبوته صلى الله عليه وسلم لان من تأمل صفاته علم انه غير محتاج في اثبات نبوته الى برهان بذكر معجزاته وانما ذكرنا ذلك كما قال المتن

صفاته لم تزد معرفته * لكننا لذة ذكرناها

(من جيل أثره) صلى الله عليه وسلم بفتحين وهو بقية الشيء وما يبقى بعده من آثار فعله كالصدقة الجارية والولد الصالح والعلم النافع مما يرسم في صحائف الايام وقيل جمع اثره من آثاره يؤثره ايثاراً اذا

أعطاه

أي أغلب ما ذكر في هذا الباب (مما بلغ القطع) أي العلم القطعي أو الامر اليقيني (أو كاد) أي قارب

ان يبلغه لانه اثر المعنوي دون اللفظي وحذف خبر كاد مراعاة لسجع ما سبق من الاسناد أولاً كتقاء العلم بالمراد (وأضفنا اليها) أي الى المعجزات الثابتة بالكتاب والسنة (بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة) من نحو صحاح الستة (واذا تأمل المتأمل المنصف) أي الخارج عن وصف التعسف يقال أنصف اذا أعطى الحق من نفسه (ما قدمناه من جيل أثره) أي ما أثره الجميلة ومقاسمه الجزيلة

(وحيد سيره) أي شمائله الحميدة وفضائله السعيدة (وبراعة علمه) أي وتفوقه على جميع العلماء (ورجاسة عقله وحلمه) أي رزانتها وزياتهم على سائر العقلاء والحكماء (وجهة كماله) أي ومجمل كلالته العلية (وجميع خصاله) أي أعماله وأحواله السنية (وشاهد حاله) من ظهور شمائله البهية (وصواب مقاله) أي من حكمه الجميلة (لم يتر) جواب إذا أي لم يشك (في صحة نبوته وصدق دعوته) أي في نسبة رسالته بتبليغ دعوة الحق إلى عامة الخلق (وقد كفى هذا) أي ٤٤٣ ما ذكرنا (غير واحد) أي عن تأمل في حال

كونه داخلا (في اسلامه) أي من جهة انقياده (والإيمان به) أي من حيث اعتقاده (فروينا) بصيغة المجهول وقد تشدد واوه وروى بصيغة الفاعل أيضا والمعنى فوصل الينارواية (عن الترمذي) وهو صاحب الجامع (وابن قانع) وهو الحافظ عبد الباقي ابن قانع وهو بالقاف والالف والنون والعين المهملة وقد تصحف بابن نافع بالنون أولا والفاء بعد الالف وقد سبق ترجمتهما (وغيرهما) أي من المخرجين (باسانيدهم) ان عبد الله ابن سلام (بتخفيف اللام) وهو من الصحابة الكرام (قال لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) أي الأمانة السكنية (جئته) جواب لما أي أتيت (لا نظر اليه) أي إلى وجه أمره وظهور شأنه وتأمل في تحقيق بيانه وتدقيق برهانه (فلما استبذنت وجهه)

أعطاه وما نثر العرب مكارمها ومفاخرها التي تروى وتذكر (وحيد سيره) جمع سيرة كسيرة وسدر وهي الطريقة والسنة المحمودية (وبراعة علمه) أي علمه الفائق به على غيره يقال برع براءة وبر وعاد إذا فاق في علم أو غيره (ورجاسة عقله) أي عقله الزائد بحيث لو وزن بغيره رجح عليه (وحلمه) الراجع أيضا (وجهة كماله) أي جميع كلالته التي لم تجمع لغيره (وجميع خصاله) جمع خصلة وهي الصفة الحسنة وهي مجاز من الخصل وهي ما يعطى في الرهان فاستعير لما ذكره في الأساس (وشاهد حاله) أي ما حكى عما كان يشاهد من حاله وفي تعبيره بالشاهد لطف لأن فيه إيهام أنه يشهد لمحاسنه وهو بمنزلة الحاضر (وصواب مقاله) أي ما يحكي من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو صواب كله وحكمه واكل بالجر عطف على جملة وقواه (لم يتر) جواب إذا أي لم يشك ويشبهه عليه ويقعاه تردد (في صحة نبوته) التي ادعاه وأظهرها (وصديق دعوته) أي صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم في مدعاه أو في مدعا الخلق اليه من دينه وتوحيده (وقد كفى هذا غير واحد) كفى وهو إشارة لما ذكر من الجهل وما بعده وغير مفعولاه (في اسلامه والإيمان به) أي كفاه ما رآه من أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم عن طلب برهان وآية على نبوته وصدق رسالته والانقياد لأمرة فاسلم وآمن به وتبعه من غير تاعثم كأي بكر رضى الله تعالى عنه فإنه كان كما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال ما خلق الله هذا إلا امر عظيم فلما دعاه للإسلام قال هذا الذي كنت أرجو منك (فروينا عن الترمذي) الامام المشهور صاحب السنن وقد من ترجمته (وابن قانع) بقاف ونون مكسورة وعن مهملة بعد ألف وصحفه بعضهم بنافع بنون وفاء وهو غلط وهو عبد الباقي بن قانع الامام الحافظ كما تقدم (وغيرهما) باسانيدهم (جمع اسناد وجمع وان كان مصدر النقلة إلى الاسم) ان عبد الله بن سلام (الحجاني المشهور) وهو بتخفيف اللام وغيره مشدد اللام واختلف في بعضها أيضا (قال لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) في هجرته هو وأبو بكر رضى الله تعالى عنه (جئته لا نظر اليه) جواب لما يعني أنه سمع بقدره صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة وقولهم انه رسول الله فاتا، لي عرف أمره وهو من علماء أهل الكتاب صاحب فراسة وذكاء (فلما استبذنت وجهه) استفعال من البيان وهو الوضوح والظهور والسبب في اللباغة (عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب) أي لاح أنه من سيماه ونور النبوة في محياه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ان مثله لا يكذب فيما ادعاه فخلق الله تعالى فيه عالما غرورا بصدقته صلى الله تعالى عليه وسلم مع ما كان علمه من صفته في التوراة والكتب السالفة وقال رضى الله تعالى عنه - ليهود ياء عشر يهود اتقوا الله تعالى واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله الذي تجددونه عندكم مكنو باني التوراة باسمه وصفته واني أو من به وأصدقته ثم شرع في ذكر سنده لما رواه عن الترمذي ولم يقدمه لئلا يفصل بينه وبين ما استشهد له به فقال (حدثنا به) أي بحديث ابن سلام (القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله تعالى) الحافظ المعروف بابن سكرة كما تقدم (قال حدثنا أبو الحسين الصيرفي) بآية صغيرة ومن قال أبو الحسن مكبرا فهو مخطئ (وأبو الفضل ابن خيرون) تقدمت ترجمته (عن أبي يعلى البغدادي) بفتح

أي رأيت ظاهرو وجهه الدال على صدق سره باطنه وفي رواية فلما تبذنت وجهه أي أبصرت وجهه ظاهرا (عرفت) أي ظهر لي من امارات صدقه اللائحة على صفحة وجهه لان الظاهر عنوان الباطن (ان وجهه ليس بوجه كذاب) وتركيبه بالاضافة ويجوز بالوصفية للباغة (حدثنا به) أي بالحديث الاتي بعد اتمام سنده والمراد بحديث عبد الله بن سلام هذا بعينه (القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله) وهو الحافظ ابن سكرة (ثنا أبو الحسين) بالتصغير هو الصواب على ما تقدم في صدر الكتاب (الصيرفي وأبو الفضل بن خيرون) بفتح الحاء المعجمة وسكون التحتية وضم راء وسكون واو ونون منصرف (عن أبي يعلى البغدادي) بالدال المهملة أولا والمعجمة

ثانيا وهو أفصح من عكسه كذا من أهم العلماء وأجملهم وهو معروف بابن زوج الحرة (عن أبي علي السنجي) بكسر السين المهملة فنون ساكنة فميم فياء نسبة (عن ابن محبوب) وهو المحبوبي (عن الترمذي) صاحب الجامع (ثنا محمدين بن بشار) بفتح الموحدة وتشديد المعجمة (حدثنا عبد الوهاب الثقفي) أي الحافظ أحد الأشراف عن أيوب ويونس وحيد وعنه أحمد بن إسحاق وابن عرفة وثقه ابن معين وقال اختلط بآخره أخرجه الأئمة الستة (ومحمد بن جعفر) وهو غنـدر وقدم سبق (وابن أبي عدي) بصري سلمى يروي عن حميد وطبقة وعنه جماعة ثقة أخرجه أصحاب الكتب الستة (ويحيى بن سعيد) هذا هو القطان البصري أحد الأعلام عن هشام وحيد والأعمش وعنه أحمد وابن معين وابن المديني قال أحمد مارت عيناي مثله وقال بن دارام أهل زمانه يحيى القطان واختلفت إليه عشرين سنة فأظن أنه عصى الله قط (عن عوف أبي جيلة) بفتح الجيم وكسر الميم وهو عوف (الاعرابي) أدخله درب الأعراب قاله ابن دقيق العيد أخرجه الأئمة الستة (عن زرارة) بضم الزاي في أوامه (ابن أوفى) وفي نسخة ابن

٤٤٤

قاله ابن دقيق العيد أخرجه

التحفة وهو المعروف بابن زوج الحرة كما تقدم (عن أبي علي السنجي) تقدم ضبطه وبيان نسبه (عن ابن محبوب) المعروف بالمحبوبي راوي السنن (عن الترمذي) كما تقدم قال (حدثنا محمدين بن بشار) بفتح الموحدة وتشديد المعجمة كما تقدم قال (حدثنا عبد الوهاب الثقفي) بن عبد الحميد بن الصلت بن عبد الله ابن الحكم بن أبي العاص الثقفي الحافظ وثقه ابن معين وقيل أنه اختلط في آخر عمره توفي سنة أربع وتسعين ومائة وأخرجه أصحاب الكتب الستة وترجمته في الميزان (ومحمد بن جعفر) هو غندر كما تقدم (وابن أبي عدي) محمد بن ابراهيم بن أبي عدي البصري الثقة توفي سنة أربع وتسعين ومائة وروى له أصحاب الكتب الستة (ويحيى بن سعيد) بن فروخ أبو سعيد القطان البصري التميمي الحافظ أحد الأئمة الأعلام توفي سنة ثمان وتسعين ومائة وترجمته في الميزان (عن عوف بن أبي جيلة) بفتح الجيم وكسر الميم (الاعرابي) سمي به لساكنه بدر الأعراب قاله ابن دقيق العيد وهو ثقة ثبت توفي سنة سبع وأربعين ومائة وأخرجه أصحاب الكتب الستة كما في الميزان (عن زرارة بن أبي أوفى) وفي نسخة ابن أوفى وهو من خلط الناسخ وزرارة بضم الزاي المعجمة ورأى من هم ملتين وهو مكى بالي صاحب قاضي البصرة ثقة عالم تقي أم في داره فقرأ فإذا تقر في الناقد وفشقه بثقة ومات سنة ثلاث وتسعين وروى له أصحاب الكتب الستة (عن عبد الله بن سلام الحديث) كما تقدم (وعن أبي رمثة التيمي) بكسر الراء المهملة وسكون الميم وثلاثة قبل هاء علم منقول من رمثة نوع من النبات واختلف في اسمه فقيل رفاعة وقيل عمارة وقيل غير ذلك التيمي وقيل التميمي اختلف في نسبه لثيم أو تميم وهما قبيلتان مشهورتان وقيل أنه بلدي أيضا (أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي ابن لي) حكاية لحاله التي طأ بها ولا دخل له في القضية (فاريته) أي أرانيه وعرفني به غيري بإشارة ونحوها وهو بضم الهززة مجهول أراه يريه لأنه لم يكن رآه قبل ذلك (فلما رأيته قلت هذا نبي الله) أي مجرد تعاني نظره به اعترف بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لما شاهدته من عظمتها ونور نبوته فأوقع الله في قلبه علما ضرورا بصدقه صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى مسلم وغيره ان ضامدا) بكسر الضاد المعجمة وميم مفتوحة مخففة وألف وودال مهملة وهو ضامد بن ثعلبة الأزدي نسبة لأزد شنوءة قبيلة مشهورة وكان

أبي أوفى قال الحلبي بالصواب الأول وهو قاضي البصرة ويروي عن عمران بن حصين والمغيرة ابن شعبة وعنه قتادة وغيره عالم ثقة كبير القدر أم في داره فقرأ فإذا تقر في الناقد وفشقه ثقات قال الحلبي وقد ذكر خبر موته كذلك الترمذي في جامعه في باب ما جاء في وصف صلاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل بسنده أخرجه الأئمة الستة (عن عبد الله ابن سلام الحديث) أي على ما تقدم أنفا قال الحلبي وحديثه المذكور هنا على ما أخرجه القاضي عياض من جامع الترمذي أخرجه في الزهد وقال صحيح وهو في سنن ابن

صدقا

ما جاء أيضا في الصلاة عن محمد بن بشار به أي بسنده

وفي الاطعمة عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن أبي أسامة عن أبي عوف نحوه وكاروي أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في أول أمره كما انظر إليه صلى الله تعالى عليه وسلم وتأمل في ذاته الكريمة كان يقول خلق هذا لأم عظيم فلما دعاه إلى الاسلام قال هذا الذي كنت أرجو منك في سابق الايام (وعن أبي رمثة) بكسر الراء وميم ساكنة مثناة (التميمي) بميمين وفي نسخة التيمي ويقال ان في حقه على ما ذكره الحلبي (أتيت) وفي نسخة قال أتيت (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جئت (ومعني ابن لي) لا يعرف اسمه (فاريته) بصيغة المجهول أي فارانيه بعض من يعرفه من أصحابه وغيرهم (فلما رأيته) وظهر لي ما عليه من لوازم الصدق ولوائح الحق (قلت هذا نبي الله) رواه ابن سعيد (وروى مسلم وغيره ان ضامدا) بكسر الضاد المعجمة وهو ابن ثعلبة من أزد شنوءة وكان صديقه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته بالنبوة

(لما وفد عليه) أي جاء اليه بمكة وقد سمع بعض قريش يقول محمد مجنون فقال يا محمد اني راق هل لك شيء أرقبك (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) نعم الماسناب اليه باثبات كمال العقل مما يظهر من دلالة كلامه عليه (ان الحمد لله) بكسر الهمزة وتشديد النون ونصب الحمد وفي نسخة واقتصر عليها الشمني بفتح الهمزة وكسر النون المخففة ورفع الحمد ووجهه غـ ير ظاهر وان اختاره كثير من الشراح واقتصر عليه بعض المحشين نعم لفظ الحديث على ما في الحصن الحصين وان تولى عقد الخطبة ان الحمد لله فضبط هناك بالوجهين واما هنا فلا يصح كون ان المصدرية بعد القول لاقتضائه الجملة ولا التفسيرية ٤٤٥ لوجود القول الصريح وهي

لا تكون الامقرونة بما فيه معنى القول كإوحى والنداء ومثال ذلك (نحمده) جمع بين الجملة الاسمية والفعلية تأكيداً كيدا للقضية فان الاولى تفيد الثبات والدوام والثانية تدل على تجدد الانعام أو الاولى خبرية والثانية انشائية أو الاولى نظرا الى افراده ووحده والثانية اشتراكا لغيره من أمته وأهل ملته واما كون النون للعظمة على ما ذكره الدجى فلا يلائم مقام العبودية (ونستعينه) أي في الحمد وغيره (من يـد الله) وفي نسخة صحيحة من يـده الله (فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له) يحذف المفعول في جميع الاصول وفيه نكتة لا يخفى على أصحاب الوصول (وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له) تأكيديا

صديقا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة فلما قدم مكة وسمعه يقولون فيه ما قالوه تابعه وأسلم في أول الاسلام وكان عافلا يتطرب ويرقى ذكره ابن عبد البر في الصحابة وفي الصحابة شخص آخر يسمى ضهـ اداوله وفادة وثالثهما (لما وفد عليه) أي لما قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بمكة في ابتداء الاسلام وقد تقدم ان الوفود القدوم على العظماء من مكان بعيد قصدوا وكان راقيا يرقى الناس في الجاهلية فلم اسمعهم يقولون ان محمد مجنون وفد عليه وقال يا محمد اني راق فهل لك من شيء فأرقبك فأجابته صلى الله تعالى عليه وسلم دفعا لما قاله مما نسبوه اليه كما بينه بقوله (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الحمد لله) جو زوا في ان كسر الهمزة وتشديد النون وفتح الهمزة مع التخفيف وهو ظاهر والحمد وكون جلته انشائية أو خبرية مشهور وحسن تأكيده سؤاله له وطلبه ان يرقيه لتوهمه صدقهم فيما قالوه فأجابته صلى الله تعالى عليه وسلم وصدر كلامه بحمد الله اشارة الى ان الله أنعم عليه بذوته فقيه فيما زعموه على أبلغ وجه ثم قال (نحمده ونستعينه) فأردف الجملة لاسمية بفعالية مضارعية لانه قصد بالاولى ان الحمد ثابت ومستحق له بالاستحقاقين بقطع النظر عن الحامدين والجملة محتملة للخبرية والإنشائية ثم أردفها بجملة أخرى لانشاء حمده بنفسه لما أنعم الله به عليه من جلائل النعم التي أجملها نعم النبوة المؤيدة بالعجرات الباهرات ولذا قطعها عما قبلها وأتى بها مضارعية لتدل على الاستمرار المتجددي وأسند الضمير المتكلم مع الغير اشارة الى انه لا يقدر وحده على وفاء حق حمده فان كان الضمير له وحده فليس لتعظيم نفسه بل لتعظيم الحمد والمحمود ونستعينه بمعنى نطلب المعونة والمساعدة منه على اداء حق حمده أو على جميع أمورنا التي من جملتها الحمد وفيه اقتداء بما أرشدنا اليه من ان الطالب للشيء يقدم عليه حمد الله وتعظيمه كما في سورة الفاتحة ولذا أردفه بقوله (من يـد الله) اشارة الى انه طلب منه الهداية الى الطريق المستقيم كما في قوله اهدنا الصراط المستقيم من شرطية جوابها قوله (فلا مضل له) أي لا يقدر أحد على اضلاله (ومن يضل فلا هادي له) وفيه تعريض بمن تعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد له مالا يليق به وان الله بيده الهداية والاضلال (وأشهد) أعلم وأذعن وأعتقد (أن لا اله الا الله) أي لا معبود بحق سوى واجب الوجود المستحق لجميع الحمد (وحده لا شريك له) في ألوهيته وجميع شؤنه وهو و كذا لما قبله لضمه للحصر المقدم عليه (وان محمد عبده ورسوله) أرسله لهداية خلقه وارشادهم لتوحيده وفيه دعوة أي اعتراف بانه عبده وجواب لما قوله (قال له) ضماذا المذكور لما سمع ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم (أعد على كلماتك هؤلاء) المذكورة من قوله الحمد لله الى آخره وانما طلب اعادتها ليأتم لها ويفهم ما أرادوه هؤلاء وأولئك اشارة الى جمع المذكور والمؤنث من العتلاء وغيرهم كما قال الشاعر

قبله (وان محمد عبده ورسوله) أفرد الفعل في مقام التوحيد كما يناسبه مرام التفريد ولان الشهادة أمر غيبي لا يطلع عليه كل أحد بخلاف ظهور الحمد والاستعانة بالحق فانه ظاهر على جميع الخلق وهذا كله أولى مما سجد له الدجى على التنقن في العبارة والتنوع في الاشارة (قال) أي ضما (له) أي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أعد على كلماتك هؤلاء) أي كررها ليدى وأظهرها على فانه كما قيل أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسلك ما كررته يتضوع ثم هؤلاء اشارة الى الكلمات فان هؤلاء قد يستعمل لغير العتلاء وقد جاء وفي رواية انه عليه السلام أعادها عليه ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء

(فقد بلغن قاموس البحر) بالتأني الميم أي وصلن إلى وسطه أو وقعره أو لجته، وتوج حجة وتبين محجة تعجبا من فصاحة مبانها وبلاغة معانيها وفي نسخة قاعوس بالعين المهملة وفي أخرى قابوس بالموحدة وفي أخرى تاعوس بالتاء الفوقية أو النون مع العين المهملة والمعاني متقاربة ولعل بعض النسخ مصحفة (هات) بكسر التاء أي اعطني (يدك) أي اليمني (أبايعك) يسكون العين خما على جواب الأمر أي لا يبيعك على الإيمان ٤٤٦ فبايعه وهو من أسلم في أول الإسلام على ما ذكره ابن عبد البر وأما قول

الحلي هات أمر من هاتي
يهاتي فهو - وخلاف
المشهور وما عليه
الجمهور من أنه اسم فعل
ولذا ذكره صاحب
القاموس في مادة هيت
وقال هات بكسر التاء
أي اعطني لكن ذكره
في المعتل اللام أيضا
وقال هات يارجل أي
اعط والمهاتاة مفاعلة
منه ويؤيده أنه يقال
للرأة هاتي (وقول جامع
ابن شداد) بتشديد
الدال الأولى وجامع
هذا محاربي أسدي كوفي
يقال له أبو صخرة يروي
عن صفوان بن محرز
وعده وعنه القطان وابن
عدي وهو ثقة توفي سنة
ثمان عشرة ومائة على
ما قاله ابن سعد ذكره
الحلي والحديث رواه
البیهقي عنه أنه قال (كان
رجل منا) أي من أهل
زماننا (يقال له طارق)
وهو ابن شهاب أبو عبد الله
المحاربي رواه صحبة ورواية
(فاخذ برأيه رأى النبي
صلى الله تعالى عليه

ذم المنازل بعد نزاة اللوى * والعيش بعد أولئك الأيام
فالمشار إليه هذه الكلمات (فلقد بلغن قاموس البحر) أي اشتهرت مقالاتك هذه في جميع أقطار
الأرض شرقا وغربا وقاموس البحر وسطه أو لجته أو وقعره كما في كتب اللغة من قسه إذا غمسه ووزنه
فاعول وهذه أشهر الروايات وأصحها وفيه روايات أخر فروى تاعوس بمثناة فوقية وعين وسين مهملتين
بينهما واو سا كنة وروى قاعوس وروى فاعوس بقاء بدل القاف ورواه أبو داود وقاموس أو قابوس
على الشك في الميم والباء الموحدة وروى تاعوس بالنون أيضا وقيل إن الكل تصحيف ما عدا قاموس
وفاعوس كما قاله ابن قرقول يقال قال فلان قولا باع قاموس البحر أي سمعه كل ذي روح حتى دواب
البحر وهو مبالغة في شيوخه وروى قاعوس من القعس وهو خروج الصدر ورواه وقيل أنه تعجب من
لم يسهه ولم يصدق به من العقلاء مع بلوغها هذا المبلغ (هات) بكسر التاء اسم فعل معناه اعط (يدك
أبايعك) بالجزم في جواب الأمر ووجه اشتد شهاد المصنف به أنه بمجرد رؤيته وسماع كلامه صلى الله
تعالى عليه وسلم آمن به من غير تردد وليس في كلامه ما يدل على صدق مدعاه وإنما كنه لما رأى نور
وجهه الشريف وحسن بهجته آمن به (وقال جامع بن شداد) في حديث رواه عنه البيهقي وهو أبو ضمرة
الأسدي الكوفي والحديث روى عن صفوان وغيره وأخرجه أبو داود والنسائي وتوفي سنة ثمان أو
سبع عشرة أو عشرين ومائة (كان رجل منا يقال له طارق) بن عبد الله المحاربي وهو صحابي كما أشار
إليه بقوله (فاخبرناه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة) كما قال ابن شداد وغيره ورواه عنه
وقال ابن حبان أنما آية بكة نذى المحار و هو سوق بينه وبين عرفة فرسخ وهو مخالف لما قاله المصنف
(فقال) له صلى الله تعالى عليه وسلم ولمن أقيمه معه (هل معكم شيء تبيعونه) انما أسألهم لأنهم أعراب وانما
يقوم مثلهم للبيع والشراء (قلنا هذا البعير قال بكم) تبيعونه (قلنا بكذا وكذا وسقمان تمر) بكسر الواو
وفتحها وهو سبتون صاعا على كمال (فاخذ بخطامه) بخام عجمة وطاء مهملة وميم وهو كالزمام وزنا
ومعنى أي رسنه الذي يقاد به والباء مزيدة أي أخذها بجره ويذهب به (وسار) أي ذهب من عندنا
بالبعير (فقلنا) أي قال بعضنا لبعض (بعنا) بعيرنا (من رجل لا ندري من هو) حتى نطالبه
بالثمن والوسق المبرم في الحديث كان سبتون صاعا كما ورد التصريح به في روايه أخرى وقوله من
هو مفعول ندري والمذني لا ندري جواب هذا السؤال وعدي البيع عن وهو متعدي بنفسه
أما بناء على مذهب الاخفش من جواز زيادة من في الاثبات وقال النووي أنه لغة فيه فيتعدي
بنفسه ومن كان كح وزوج فانه يقال أنكحه وزوجه وأنكح وزوجه منه وقد وقع هذا في كثير
من الأحاديث فلا عبرة بقول من عده من لحن الفقهاء وفي مسلم لوبعت من أخيك وفي البخاري
نبيع من الصواغين إلى غير ذلك مما لا يحصى * (تنبيه) قوله وسقمان منصوب لأنه تمييز
وكذا مركبة من كاف التشبيه واسم الإشارة ثم كني به عن العدة وغيره وتكون مفردة ومكررة
بعطف ودونه وذهب البصريون إلى أن تمييزها لا يكون الأمفردا منصوبا وذهب الكوفيون

وسلم بالمدينة فقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام له ولرفقائه (هل معكم شيء تبيعونه هذا
البعير) أي معنا للبيع (قال بكم) أي تبيعونه من الثمن (قلنا بكذا وكذا) لعن العطف لبيان عدد دين (وسقمان تمر) بفتح الواو
وتكسر أي ستين صاعا على ما في حديث (فاخذ) أي النبي عليه الصلاة والسلام (بخطامه) أي برسنه الذي يقاد به (وسار إلى المدينة)
وفيه دلالة على صحة المماطاة في المعاملة (فقلنا) أي فيما بيننا (بعنا) أي بعيرنا (من رجل لا ندري من هو) أي باسمه ولا برسمه

(ومعنا طعينة) أي امرأة مسافرة أو في هودجها أو تحمل إذا طعنت أي ارتحلت على راحتها وقت دأبها - الدجى في قوله أي امرأة سميت طعينة لأنها طعن أي تسير مع زوجها حيث سار (فقلت أنا ضامنة) ٤٤٧ أي متضمنة وفي نسخة بالاضافة

وهي مصحقة (لثمن البعير) مبالغة في ضمانها بقبول الذمة لكامل المهمة وزوال التهمة (رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر) أي في وقت كماله من القدر (لا يخفى) بفتح الياء أي لا يغدر (كم فاصبحنا) أي على ذلك المنوال (فجاء رجل بتمر) أي كثير (فقال أنا رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إليكم بأمركم أن تأكلوا من هذا التمر) أي مقدار ما شئتم ضيافة لكم (وتسكتوا) أي وإن تكلموا (حتى تستوفوا) أي حتى تقبضوا قيمة بعيركم وافية (ففعلنا وفي خبر الجندى) بضم الجيم واللام وسكون النون ودال مهملة وألف مقصورة أو مدودة على اختلاف في اللفظ وعبارة القاموس وجلت - داء بضم أوله وفتح ثانيه - مدودة و بضم ثانيه مقصورة اسم ملك عمان و هوهم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه انتهى وقوله (ملك عمان) بضم العين

إلى أنها بحسب ما يكتفي بها عنه كناية عن ثلاثة إلى عشرة وكذا كذا عبد كناية عن مائة فصاعدا وكذا كذا عبد كناية عن أحد عشر وإخوانه وكذا كذا عبد كناية عن واحد وعشرين إلى تسعة وتسعين وكذا كذا كناية عن عشرين وإخوانه وتفصيله في شروح التسهيل وقد أفرده بالتصنيف ابن هشام وغيره (ومعنا طعينة) جملة حالية والمراد بالطعينة المرأة من الطعن وهو الارتحال ولذا قيل إن حقيقة امرأة في هودج على جل ثم تجوز به عماد ذكر وللهودج بلا امرأة وللجمل نفسه وهو بظاه معجزة وعين مهمة وسميت المرأة طعينة لظعنهم مع زوجها (فقلت) أي المرأة لما سمعت كلامهم (أنا ضامنة لثمن البعير) أي أعطيه لكم من عندى إن لم يحى لكم منه وإنما أرادت أنها وثقة بأنه لا بد أن يحى به لما وقع في قلبها من أن مثله صلى الله عليه وسلم لم لا يغدر ولا يخفى بفراصة منها حين شاهدها ولذا قالت (رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر) هذا استئناف يبين لوجه ضمانها لم تعرفه بانها رأت في وجهه صلى الله عليه وسلم لم نوراً وحسن سيما تدل على أنه ليس بمن يصدر منه شر وشبهت وجهه الشريف بالقمر عند كماله وزيادته نوره على عاداتهم في تشبيهه الوجه الحسن به والافن أين للبدر مثل نوره وحسنه ولقد أجاد بعض الظرفاء في قوله

بلاغية للبدر وجهك أجل * وما أنا فيما قلته متجمل
لكنما الشئ بالشئ يذكر كما قيل

طـي إذا ما بدا محياه * أقول ربى وربك الله
وقد هجا ابن الرومي البدر فقال

لو أراد الأديب أن يهجو البدر * رماه بالخطبة الشـعـاء
قال يا بدر أنت تغرر بالشارى * وتغرى بزورة الحسناء
كاف في شحوب وجهك يحكى * نمشا فوق وجنة برصاء
يعتريك المحاق في كل شهر * فترى كالقلامة الجحباء
ويليك النقصان في آخر الشهر * فيمحول من أديم السماء

(لا يخفى بكم) أي حسن صورته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدل على حسن سيرته فمثله لا يصدر عنه ما ظنتموه يقال خاس يخس ويخوس إذا غدر وكذب فنكث عهده وأخلف وعده وهو بخاء معجزة وسين مهملة (فأصبحنا) أي مضى بعد أخذه صلى الله تعالى عليه وسلم لم البعير يوم وليلة ثم دخلنا في صبيحة يوم بعده (فجاء رجل) من أتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم وهذا الرجل لا يعرف اسمه (بتمر) فقال أنا رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم إليكم ثم استأنف جواب سؤاله - مدر أو مطوى كاتهم قالوا ما فعل أو ما يقول فقال (يا أمكم أن تأكلوا من هذا التمر) الذي جاء به (وتسكتوا) أي تكيئوا منه ثمن البعير (حتى تستوفوا) أي تأخذوا الثمن من التمر الذي جاء به وافية كما لا غير ما أكلتموه فانه هبة منه لكم وفيه من المكارم وحسن المعاملة لا يخفى في الحديث خياركم أحسنكم قضاء (و) ورد (في) حديث رواه ابن اسحق في (خبر الجندى) وقصته (وهو) أي الجندى (ملك عمان) وساطنهم في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وفي القاموس جلنداء بضم أوله وفتح ثانيه وهو اللام الخفيفة مدودا و بضم ثانيه فيقصر و هوهم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه قال الأعشى

وتخفيف الميم على ما اختاره المحلى وقال وفي نسخة عوض عمان غسان انتهى والظاهر أنه سهو أو تصحيف كما لا يخفى وذكر الدجى أنه بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء وأما ما هو بالضم والتخفيف فصقع عند البحر ين وحاصله أنه روى وسيمه في كتاب الردة عن ابن اسحق في خبر الجندى ملك عمان

(لمسأله أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدعو إلى الاسلام) أي مع سائر الانام وهو محتمل أن يكون بالكتابة أو بالرسالة
(قال الجندى والله لقد داني على هذا النبي الامي) أي على صدق قضيته وثبوت حقيقته (انه) أي كونه عليه الصلاة والسلام (لا يأمر
بغير) أي أحدا (الا كان أول ٤٤٨ آخذه) بصيغة الفاعل أي عامل له (ولا ينهى عن شيء) أي أحدا (الا كان أول

تارك له) وفي نسخة عن
شربل عن شيء وهو
اللائم لمقابلة قوله بخير
(وانه) أي عليه الصلاة
والسلام (يغلب)
بصيغة المعلوم أي على
أعدائه (فلا يبطر) بفتح
الطاء أي لا يطعن في أولاه
يفتخر عن أحبائه
(ويغلب) بصيغة
المجهول (فلا يضجر)
بفتح الجيم أي لا يجزع
ولا يفزع بناء على قراءه
تعالى وتلك الايام نداؤها
بين الناس ولما في حكم
ابن عطاء

مأذمت في هـ ذالدار
لا تستقر وقوع الا كدار
وكما قيل الحرب سجال
ولقول بعضهم

فيوما علينا ويومانا
ويومانساء ويومانس
وفيه تنبيه على حسن
الرضى تحت حكم القضاء
مع العلم بان غالبية
نصرة الاولياء وفي
مغلوبية كثرة الشهداء
كما قال تعالى قل هل
ترى صون بنا الا احدي
الحسين في كل امر
المؤمن مقرون بخير في

وجندى في عمان مقيما * ثم قيساني حضر موت المنيف

ولا حجة له فيما ذكره لاحتمال انه ضرورة كما قاله تلميذه البرهان الحلبي وفي شرح المفصل لابن الحاجب
الاولى ان لا تدخل عليه الالف واللام ومعناه القوى المتحمل من الجلالة كما قاله المعري في رسالة
الغفران وعمان بفتح العين المهملة وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام وباضم والتخفيف صقع عند
البحرين وفي الشرح نزل عن الذهبي ان ادشعرا يدل على اسلامه وهذا يدل على عدم جزمه به والذي
نقله النووي في تاريخه الجزم به وانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبعث عمرو بن العاص في سنة ثمان
من الهجرة الى جيفر وعبد بنى الجندى وهما من الازد والملك من حاجيه فكتب اليهما كتابا فلما
قدم عمان عمدا الى عبد وكان أعامهما وأحسن ما خلقا وقال اني رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اليك والى أخيك فقال أخى مقدم على السن وهو الملك وأنا أوصلك اليه فكثب بابه أيا ما ثم
دعاني فدخلت عليه ودفعت اليه الكتاب ففرض ختمه وقرأه ثم دفعه الى أخيه فقرأه فقال دعني يومى
هـ ذالدار جع الى غدا فلما رجعت اليه قال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا أنا أضعف العرب ان
ملكك رجلا ما في يدي فعلت اني خارج فلما أيقن بمخرجي أرسل الى وأحاط الى الاسلام هو وأخوه
وصدقا بالذي صلى الله عليه وسلم ولم يخلينا بيني وبين الصدقة والحق بينهم فلم أزل مقيما بينهم حتى بلغني
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا يدل على ان ملك عمان ابن الجندى لا هو الا ان يقال
كل من ملك عمان يسمى جندى وأما ما في بعض الشروح من ان في بعض النسخ ملك غسان بن شداد
الشين كنداد اسم قبيلة ولعل تلك القبيلة سكنت تلك البلدة وكان الجندى ملكها فمالا يعول عليه
لخالفته الرواية والنسخ الصحيحة وهو الذي صححه السهيلي والشرح كلهم (لمسأله أن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدعو إلى الاسلام) كما سمعته مفصلا (قال الجندى والله لقد داني على هذا
النبي الامي) الذي لا يقرأ ولا يكتب ووصفه لشهرته صلى الله تعالى عليه وسلم به في الكتب القديمة
ولانه مدح كما تقدم (انه لا يأمر بخير الا كان أول آخذه) أي أول عامل بما أمر به صلى الله تعالى عليه
وسلم (ولا ينهى عن شيء الا كان أول تارك له) كما قال صلى الله عليه وسلم اني لا تقام لله وأخشاكم له وهو
كما قيل
لاتنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت نميم

وقوله انه الى آخره اسم تأويل وهو فاعل دل (وانه يغلب) أعداءه وينتصر عليهم وهو مبنى للفاعل
(فلا يبطر) أي لا يطعن ويغتر ويظهر الفرح وهو خفة مذمومة وبطر من باب عم (ويغلب) بالبناء
للفعل أي يغلب أحيانا فان الحرب سجال كما جرت به عادة الله في أيامه (فلا يضجر) أي يقلق ويجزع
بل يصبر ويتحمل ما أصابه في سبيل الله احتسابا بالآخرة ورضا بما قدره الله تعالى كما هو عادة الانبياء
عليهم الصلاة والسلام (ويني بالعهد) فاذا عاهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحدا لا ينكث
عهده كما قال الله تعالى وأوفوا بالعهد (وينجز الموعد) أي يعجل ما وعد به لكرمه فالموعد اسم
مفعول ويجوز أن يكون مصدرا فانه جاء على مفعول الا انه نادر (وأشهد أنه نبي) لما تحققه من أخلاقه
وكمال صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا شاهد لما عده الفصل من ان من تأمل صفاته صلى الله
تعالى عليه وسلم صدق بنبوته وان لم يشاهده معجزته (وقال نقطويه) ابراهيم بن محمد الامام الجليل بن

عرفة

الكونين وقد قال تعالى ان تكونوا آمنون فأنه يأمون كما تألمون

وترجون من الله ما لا يرجون (ويني بالعهد وينجز) بضم الياء وكسر الجيم (الموعد) أي ويصدق الوعد (وأشهد انه نبي) فله دره
وما أتم نظره حيث حمله محاسن جلته على الاقرار بنبوته من غير حاجة الى اظهار حجته وبيان معجزته (وقال نقطويه) بكسر النون
وسكون الفاء وفتح الطاء المهملة والواو فتحة ساكنة فهاء مكسورة وقد سبق ذكره

(في قوله تعالى يكادزيتها يضى) أى يفيض بالأنوار من حيث ذاته (ولولم تمسسه نار) تقييد انارته باستنارة صفاته (هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) أى كأنه تعالى يقول (يكاد منظره) أى يقرب ظاهر رؤيته (يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا) من التلاوة وروى وان لم يقل من القول والفاعل فيهما ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم لم أى وان لم ينضم لرؤيته تلاوة قرآنه الدالة على أنواع معجزته (كما قال ابن رواحة) أى في نعتة وهو بفتح الراء أنصاري ٤٤٩ نقيب بدرى أحد شعرائه

صلى الله تعالى عليه وسلم حضر أحدا والخندق واستشهد بمؤتة بضم الميم أم يرافها سنة ثمان من الهجرة (لوم تكن فيه آيات مبينة) بكسر التخمينة وفتحها أى لوم يوجد في حقه آيات ظاهرة ومعجزات باهرة (لكن منظره يذبيك بالخبر) أصله يذبيك بالهمزة فسكن ضرورة ثم جوز ابداله باء لغة هذا وقد نسب الشيخ تقي الدين ابن تيمية هذا البيت الى حسان مع تغيير شرطه الثاني حيث قال وما أحسن قول حسان لوم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهة تأتيك بالخبر انتهى ولا يخفى في انه يمكن الجمع بالتوارد في المبنى وان كان أحدهما أظهر في المعنى (وقد آن) أى حان (ان نأخذ) أى نشرع (في ذكر النبوة) وهي حالة الولاية قبل

عرفة بن سليمان الأزدي الواسطي النحوي المفسر الأديب وقد تقدمت ترجمته وضبط اسمه بفتح أوله وواوه وسكون يائه وان المحذون يضمون ما قبل الواو ويسكنونها كما مر (في قوله تعالى) مثل نوره كشكة فيهما مصباح المصباح في زجاجة الزجاجه كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة فيتونة لشرقية ولا غربية (يكادزيتها يضى) لولم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (هذا بناء على الوقف على قوله تعالى الله نور السموات والارض وان معنى قوله تعالى مثل نوره وان الضمير في قوله تعالى مثل نوره لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وان المشكاة هو أوصدرة والمصباح علمه والزجاجة قلبه والزيتونة نبوته والمعنى ان نبوته تظهر وان لم يبد معجزته وبرهانا عليها وقد تقدم ذكر المصنف لهذه الآية وان هذا أحد تغاسيرها وانها بعيدة عما أعادها المصنف على هذا من دلالاتها على المقصود من ان المتأمل يشهد ويصدق نبوته وان لم يقم برهانها عليها فلا تكرار في كلامه كما توهم وهو على هذا تشبيه تمثيلي وهو ظاهر (يقول) الله تعالى (يكاد منظره) أى ما يتعلق به النظر من ذاته صلى الله تعالى عليه وسلم لم وصفاته (يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا) أى وان لم يظهر صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة وخص القرآن لانه أعظم معجزاته وتلاوة القرآن معلومة وروى وان لم يقل قرآنا ثم استشهد له بما يدل على معناه فقال (كما قال ابن رواحة) رضى الله عنه وهو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الصحابي أحد شعراء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد شهد معه المشاهد الا الفتح فانه مات شهيدا بمؤتة سنة ثمان من الهجرة وهو أحد الامراء الثلاثة بها وهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعمار وى من مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قوله

لوم تكن فيه آيات مبينة * لكان منظره يذبيك بالخبر ومبينة بكسر الياء المشددة اسم فاعل و بفتحها اسم مفعول ومنظره مرآة وظاهره وفي رواية كانت بدايته وهذا على نهج قوله نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يعصه أى مما يترتب الجواب فيه على وجود الشرط وعدمه وهي على فقد الشرط أولى ويجوز ان يبقى على حاله لانه عند ظهور الآيات لا يحتاج الى الاسـمدلال بظاهر الحال فلا اشكال فيه أصله وأصل يذبيك يذبيك بالهمزة فايدلت باء وأسكنت على حد قراءة باركم وفي جعل المنظر مخبرا من البلاغة ما لا يخفى (وقد آن ان نأخذ) أى نشرع (في ذكر النبوة والوحى والرسالة) يقال أخذ في القراءة أى شرع فيها وأصل الأخذ التناول باليد ثم تجوز به عن معان منها هذا وان بمعنى قرب أو انه (وبعده) أى بعد ذكرها نشرع (في معجزات القرآن وما فيه من برهان ودلالة) أى دليل قاطع على نبوته وهي بفتح الدال وكسر هام صدره ويستعمل بمعنى الدليل

* (فصل اعلم) * أمر بالعلم اهتماما بما بعده والخطاب عام لكل من وقف على كتابه أول من سأله تأليفه كما تقدم (ان الله جل اسمه) أى عظم وعظمت أسماؤه وجلالة اسمه تدل على جلالاته بالطريق الأولى

(٥٧ - شفا في) نعت الرسالة (والوحى) أى وبيان الوحى الشامل لمحال النبوة والرسالة أى وبيان الرسالة وما تتميز به عن مرتبة النبوة (وبعده) أى وبعد فراغ هذا الشأن نشرع (في معجزة القرآن) أى وما يتعلق به من البيان (وما فيه) أى في القرآن (من برهان) أى حجة (ودلالة) بفتح الدال وتكسر أى وبينه من آية وعلامة تبين مبانيها وتعين معانيها ثم في هذا الباب ثلاثون فصلا * (فصل) * (اعلم ان الله تعالى

قادر على خلق المعرفة) أي جميع المعارف الجزئية من العلوم الشرعية والعرفية (في قلوب عباده) أي على وفق مراده كما حكى عن سنته سبحانه في بعض الانبياء وكأروى عن مجاهد أوحى الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره (والعلم) أي وعلى خلق العلم الكلي الاجالى المتعلق (بذاته) أي الاسنى (وأسمائه) أي الحسنى (وصفاته) أي العلى (وجميع تكليفاته) أي التى ألزمها عقلاء مخلوقاته (ابتداء) أي بافاضة جذبة من جذباته (ودون واسطة) أي من ارسال ملائكته (لوشاء) أي لو تعلق به مشيئته واقتضته حكمته (كما حكى عن سنته في بعض الانبياء) ٤٥٠

(قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده) وهى العلم بالجزئيات و يكون بمعنى مطلق العلم أيضا (والعلم بذاته) علم ايقينى وان لم يكن بالكنه والحقيقة (وأسمائه وصفاته) الذاتية وغيرها (وجميع تكليفاته) التى ألزمهم بها من الامور الشرعية والعبادات (ابتداء) فسر به بقوله (دون واسطة) يتوسط بينه وبينهم في اعلامهم وتعليمهم ما ذكر (لوشاء كما حكى عن سنته) أي عادته تعالى وطريقته (في بعض الانبياء) عليهم الصلاة والسلام اذ عرفهم بعض الامور السابقة بدون واسطة بان أوقع ذلك في قلوبهم وكشفه لهم أو ألهمهم أو أراهم ذلك في مناماتهم الصادقة وهذا ما شاع وذاع وملا الاسماع وكون كل علم منقسم الى نظرى وضرورى المراد به غير علوم الانبياء كما صرحوا به وفي الكشف جرت العادة بان كل علم نظرى كسبى ثم في قدرة الله تعالى احداث علم واحد القدره عليه من غير تقدم نظره قال بعضهم كعلوم الانبياء التى ليست ضرورية ولا نظرية فيخلق فيهم العلم بلا تقدم نظرا لئلا يكونوا زمان النظر شاكين وذلك لا يصح عليهم في التوحيد ولو كان ضروريا لم يكن عليه أجر فجمع بين كونه مقدورا لينا والواجب عدم تقدم النظر لينتفى الريب وهذا هو الذى ارتضاه المحققون فانه قل عن بعض مشايخ الصوفية ان علوم الانبياء جميعها ضرورية غير مسلم (وذكره بعض أهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا) بناء على ان الوحي يشتمل الالهام ونحوه وليس المراد به ما كان بواسطة الملك فقط (وجائز ان يوصل) الله معطوف على قوله أولا قادر (اليهم جميع ذلك) المذكور من العلوم السالفة (بواسطة يماغهم) صفة واسطة بالفوقية أو التحتية أي بوصله بكلام يدل عليه (وتكون تلك الواسطة اماما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء) عليهم الصلاة والسلام سواء رأوهم متمثلين بصورة غير صورتهم أو على صورتهم الاصلية كما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أولم يروهم كما كان يأتيه صلى الله تعالى عليه وسلم الوحي أحيانا كصلصة الجرس وليس رؤيته الملك مخصوص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بل قد يراه غيرهم من خلص عباده كريمة (أو من جنسهم كالانبياء مع الامم) الذين يبلغونهم عن الله ما أمرهم بتبليغه (ولا مانع لهذا) المذكور بقسميه (من دليل العقل) أي من دليل هو العقل فلا ضافة بيانية أو هي حقيقة يعنى انه غير مستحيل خلافا لبراهمة الذين جعلوه مستحيلا لالذاته فنعوا الرسل ككفر اوضلا لا عناية به الكتب الالهية ودلت عليه الادلة العقلية كما بين في الكتب الكلامية كما أشار اليه بقوله (واذا جاز هذا ولم يستحل) أي لم يعد محالا عقلا (وجاءت الرسل بمبادل على صدقهم من معجزاتهم) الظاهرة المحققة (وجب تصديقهم في جميع ما أتوا به) عن الله وبلغوه لا معهم (لان المعجزة مع التحدى من النبي) أي اظهار النبي معجزته وطلبه من أنكر نبوته الايمان بما يثلها لان معنى التحدى هو الطلب المذكور لانه مأخوذ من حدى الابل اذا تفتى لها لينشطها ومن دأبهم فيه ان يتقابل شخصان يتناو بان ذلك فهو من النبى (قائم مقام قول الله) الذى أقدره على ذلك وأمره به

الالهام الالهى في أمور خارقة للعادة ظهر تحقيقها عند أصحاب الارادة (وذكره بعض أهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا) أي وحي الهام أو رؤيا منام كما وقع لام موسى عليه السلام (وجائز) أي في قدرته بعد تعلق ارادته وفق حكمته (ان يوصل اليهم جميع ذلك) أي ما ذكر من العلوم الكلية والمعارف الجزئية (بواسطة) أي من ملك أو نبي أو ولي (بماغهم) كلامه أي بما يقتضى مرامه (وتكون تلك الواسطة اماما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء أو من جنسهم كالانبياء مع الامم) وفي معناهم الاولياء مع اتباعهم فيما ينبغي لهم اتباعهم (ولا مانع لهذا) أي لما ذكر من حالتى الابتداء والواسطة في الابتداء (من دليل

(العقل) أي وقد ثبت بدليل النقل (واذا جاز هذا) أي نقلا وعقلا (ولم يستحل) أي ولم يعد ذلك محالا أصلا (وجاءت الرسل بمبادل على صدقهم من معجزاتهم) أي الباهرة وآياتهم القاهرة (وجب) أي على المرسل اليهم (تصديقهم في جميع ما أتوا به) أي من الامور الواجبة عليهم (لان المعجزة مع التحدى) أي طلب المعارضة (من النبي) أي عن يضح ان يكون له نعت النبوة ولم يكن من أهل الاستدراج والسحر والمكر والخيلة (قائم مقام قول الله تعالى) أي شهادته في تحقيق دعوته

(صدق عبدی فاطمعه) أى فى الاصول (واتبعوه) أى فى الفرع (وشاهد على صدقه فيما يقوله) أى من اخبار الاولين وانبياء
 الآخرين واحوال الدنيا وأحوال العقبي فان التصديق بالفعل كالتصديق بالقول وتوضيحه انه اذا ادعى نبى الرسالة ثم قال آية صدقى
 فى دعواى ان الله تعالى أرسلنى ان يفعل كذا فعلم الله تعالى ذلك كان ذلك من الله تصديقاً له فيما يدعيه من الرسالة ثم فعل من
 نقض العادة فيكون ذلك كقوله عقيب دعواه صدقت ويستحيل من المحكم تصديق الكاذب اللهم ونظير هذا ان الرجل اذا قام
 فى محل عظيم وقال معشر الاشهاد انى رسول الملك اليكم ودعواه هذه برأى من الملك ومسمع ثم قال فان كنت أيها الملك صادقاً فى دعواى
 فخالف عادتك وانتصب قائماً وضع يدك على رأسى ثم أقعد فافعل الملك ذلك اضطر المحاضرون الى تصديق الملك اياه وعلم صدقه
 بالضرورة فى دعواه (وهذا كاف) أى للمدعى (والإتطويل فيه خارج عن الغرض) أى الاصلى ههنا (فن أراد تتبعه) أى مستقصى
 (وجده مستوفى فى كتب أئمتنا) أى مصنفاً أئمتنا كفى نسخة (رحمهم) ٤٥١ (الله تعالى) حيث بالغوا فى تحقيق

أمر التوحيد وما يتعلق به
 من أمر النبوة وما يتبعه
 من اثبات المعجزة وغيرها
 مع الأدلة العقلية والنقلية
 وبيان المذاهب الباطلة
 كالجمانية والذهرية ثم
 المراد بالائمة علماء هذه
 الامّة وأبعد الدجى فى
 قوله يعنى المالكية اذ لا
 دخل له فى المباحث فى
 الفروع الفقهية الخلافية
 (فالنبوة فى لغة من يهمز)
 وهو نافع من بين القراء
 (مأخوذة من النبأ وهو
 الخبر) وتعديته بالهمزة
 تارة كقوله تعالى انبئوني
 وبالتضاعيف أخرى
 كقوله سبحانه نبئ
 عبادى (وقد لا تمزج
 على هذا التأويل) أى
 مع بقائه على هذا المبنى
 واردة من المعنى
 (تسهيلاً) أى تخفيفاً

(صدق عبدى) ورسولى فيما ادعاه لماسمه من البرهان الذى لا يقدر عليه أحد من جنسه (فاطمعه
 واتبعوه) فى كل ما يأمركم به لانه من عند الله (وشاهد على صدقه) فى كل ما قاله وهو معطوف على قوله قائم
 خبران وقد تقدم الكلام على دلالة المعجزة وانها اسمعية أو وسمية والفرق بينهما وبين الكرامة
 والسحر (وهذا) الكلام (كاف) فيما قصدناه (والإتطويل فيه خارج عن الغرض) الذى صنف
 الكتاب لاجله (فن أراد تتبعه) أى الوقوف عليه (وجده مستوفى) خبر من أوجوابها أى يقف عليه
 بشمامه وتفصيله (فى مصنفاً أئمتنا رحمهم الله تعالى) وعلمائنا فى نسخة فى كتب أئمتنا (والنبوة فى
 لغة من همزه) اشارة الى ان فيه لغتين الهمز وتركه الا أن الله مزم هو الاصل كما ذهب اليه كثير من
 اللغويين والنحاة وان كان ترك الهمز هو الاكثر ولذا قيل انه لغة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم
 وانه أنكر على ما قال له يابى الله بالهمز ويأتى الكلام عليه (مأخوذة من النبأ وهو الخبر) لانباؤه
 واخباره عن الله تعالى وقال الراغب النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن فلا يقال له نبأ
 حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة ويكون صادقاً للخبر أعظم منه (وقد لا تمزج) بالتاء الفوقية والبناء
 للجهول أى النبوة ويجوز قراءته بالمنشاء التحية باعتبار اللفظ (على هذا التأويل) أى تفسيره بالنبأ
 (تسهيلاً) أى تبدل همزته واوا تخفيفاً لكثرة الاستعمال فتبدل من جنس الحركة التى قبلها وهى
 الضمة والتسهيل عند القراء يعنى جعل الهمزة بينهما وبين الحرف الذى منه حركتها وليس بمراد هنا
 (والمعنى) أى معنى النبى المفهوم من الكلام على هذا القول (ان الله أطلعهم على غيبه) أى أعلمهم
 وأخبرهم بمغيباته (وأعلمهم انه نبيه) الموحى اليه (فيكون نبياً منبئاً) بصيغة المفعول مشدداً للباء الموحدة
 ويجوز تخفيفها أى يكون من أطلعهم وأعلمهم نبياً بمعنى منبئاً (فهو فاعيل بمعنى مفعول أو يكون) معناه
 (مخبراً) بكسر الباء اسم فاعل (عما بعثه الله به ومنبئاً) اسم فاعل بتشديد الباء وتخفيفها (عما أطلعهم
 الله عليه) من علمهم ومغيباته فهو (فَاعِلٌ بمعنى فاعل) على هذا (و يكون عند من لم يهمز) أى يقول
 بان أصل الهمز من النبأ مأخوذة (من النبوة) مصدر بزنة سلوة فى الاصل نقل وشاع بمعنى المرتفع (وهو)
 ذكره باعتبار اللفظ أى نظر الخبر أى (ما ارتفع من الارض) فهو كالربوة لفظاً ومعنى ثم بين المراد منه
 بقوله (معناه ان له) عند الله فى الواقع (رتبة شريفة ومكانة نبوية) أى عالية مشهورة والنبية ضد

أو جبه كثيرة الاستعمال بحذف الهمزة واوا واذا غامها فى مثلها كالمروءة وامافى نحو النبى فتخفيفه يجعل الهمزة ياء واذا غامها فى
 قبلها واساقى الانبياء فبإبدال الهمزة ياء لا تكسر ما قبلها (والمعنى) أى حينئذ على القراءتين (ان الله تعالى أطلعهم على غيبه) أى
 بعض مغيباته أو على غيبه المختص به من عنده (وأعلمهم انه نبيه فيكون نبياً) أى فى البنى (منبئاً) أى فى المعنى وهو بضم الميم
 وسكون النون وفتح الموحدة بعدها الهمزة المنونة أو بفتح النون وتشديد الموحدة (فَاعِلٌ بمعنى مفعول) أى ولو كان على زنة مفعول
 (أو يكون) أى النبى (مخبراً عن ما بعثه الله به ومنبئاً) بالتخفيف أو التشديد مكسوراً أى معلماً (عما أطلعهم الله تعالى عليه) ففَاعِلٌ
 بمعنى فاعل أو يكون) أى النبى (عند من لم يهمز) أو لم يقل بتسهيله واذا غامه بعد تبدله (من النبوة) أى مأخوذة من النبوة بفتح
 النون وسكون الموحدة (وهو) ذكر باعتبار ما أخبر بقوله (ما ارتفع من الارض) أو بمعنى الرفعة (ومعناه) أى حينئذ على طبق مبناه
 (ان له رتبة شريفة ومكانة نبوية) أى منزلة لطيفة

(عند مولاه منيفة) بضم الميم وكسر النون أي زائدة أو مرتفعة وأصلها من أناف إذا أشرف ثم هو أيضا بهذا المعنى محتمل أن يكون في المبني بمعنى الفاعل أو المفعول أي مرتفع الشأن (أو رفيع البرهان فالوصفان في حقه مؤلفان) أي الوصفان بالمعنيين من الخبر والرفعة وبالمبنيين من البناء للمفعول والفاعل باعتبار كل منهما في حق النبي مجتمعان بل متلازمان وأما قول الدجى فالوصفان من كونه منبأ أو منبثا فقاصر عن استيفاء حق الموصوف ٤٥٢ كمالا يخفى على أهل المعروف (وأما الرسول فهو المرسل) من ربه إلى مكلفي

خالقه لا نفاذ حكمه (ولم يأت فاعول بمعنى مفعول الانادرا) أي قليلا وقوعه بل ولم يعلم لغيره وروده (وارساله) أي لكونه ليس بتحقيق بل على وجه حكمي هو (أمر الله له بالابلاغ) وروى بالبلاغ أي بتبليغ أمره (إلى من أرسل إليه) قال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ثم هـذا الأرسال قد يكون بواسطة الملائكة وقد يكون بدون الوساطة كما وقع لموسى إذا ناداه ربه بأوادي المقدس طوى اذهب إلى فرعون إنه طغى (واشتقاقه) أي أخذه من حيث المبني (من التابع) أي من حيث المعنى لقوله (ومنه قولهم جاء الناس أرسالا) بفتح أوله جمع رسل بفتح حتين (إذا تبع بعضهم بعضا) أي في المأثى وقد ورد أنهم صلوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم أرسالا أي بعضهم تبع بعضا (فكانه) أي الرسول (ألزم) بصيغة

الخامل لتنبه سعيه من نومة الخمول والمكانة كالرتبة تختص بالمنازل المعنوية ففعل علوه معنى بظهوره كعلوه حسا (عند مولاه) ورده الذي تولى أموره (منيفة) عالية لا يصعد لها سواه وهو على هـ إذا أيضا فاعيل بمعنى مفعول لأنه أي النبي مرفوع على غيره أو بمعنى فاعل لأنه مرتفع لماله من رفيع الدرجات (فالوصفان) أي وصفه بالنبي بمعنى الخبر أو بمعنى المرتفع (مؤلفان) أي متوافقان بحسب المعنى لأن من بعث الله وأطاعه على ما لم يطاع عليه غيره له منزلة عالية ومن له مقام عال يطاع على ذلك أو المراد بالوصفين فاعيل بمعنى فاعل أو مفعول والذي ارتضاه سيمويه أنه مهموز كالذر وهو البرية التزم تحقيقه في الأكثر وكلاهما لغة وبهما قرئ في السبع كما يأتي وقرأنا نافع بالهمز في جميع القرآن إلا في موضعين ان وهبت نفسها للنبي * لا تدخلوا بيوت النبي والخلاف إنما هو في أيها أصل ولذا قدم المصنف رحمه الله تعالى المهموز (وأما الرسول فهو المرسل) اسم مفعول من أرسله إذا بعثه لأمروا بتبليغ رسالة (ولم يأت فاعول) بفتح أوله اسم مفعول من الأفعال (بمعنى مفعول) بضم الميم وفتح العين المهملة (في اللغة) أي لغة العرب وكلماتهم ويجوز أن يراد به علم اللغة وكتبها (الانادرا) أي الألفاظ قليلة قال السمين في الدر المنصور فاعول بمعنى مفعول قليل حاصره كوب وحلوب بمعنى المر كوب والحلوب والرسول بمعنى المرسل انتهى وكلام المصنف رحمه الله تعالى يقتضي أن النادر فاعول بمعنى مفعول من المريد وكلام العرب أنه قليل بمعنى المفعول مطلقا فان الغالب فيه معنى الفاعل كصبر وروى كورا لأنه قيل إن الرسول في الأصل مصدر بمعنى الرسالة لم يكن مما نحن فيه بل مجاز للبالغة كالدرهم ضرب الأمير أي مضروبه وقد ورد في قول كثير بهذا المعنى وهو قوله

لقد كذب الواشون ما بحث عندهم * بسر ولا أرسلتهم برسول

أي برسالة فاقيل أن فيه شيئا ليس بشيء (وارساله أمر الله له بالابلاغ إلى من أرسل إليه) أي تبليغهم شريعته ودينه بنفسه أو بواسطة (واشتقاقه من) الأرسال بمعنى (التتابع) أي التوالي والتكرار لتبليغه فالمناسبة بينهم اظاهرة (ومنه قولهم جاء الناس أرسالا) بفتح أوله جمع رسل بفتح حتين أي فرقة بعد فرقة متتابعين يتبع بعضهم بعضا كما بينه بقوله (إذا تبع بعضهم بعضا) كما ورد في الحديث أنهم صلوا عليه صلى الله عليه وسلم أرسالا يتبع بعضهم بعضا ثم بين وجه اشتقاقه بقوله (فكانه) صلى الله عليه وسلم (ألزم) تكرير التبليغ) مرة بعد أخرى إلى أمته (وألزم الأمة اتباعه) فرقة بعد فرقة وأمة بعد أمة لعدم رسالته فالتكرار والتتابع إما في نفس تبليغه أو باعتبار اتباعه وأمة ولوعطفه بأو كما في نسخة كان أحسن فاقيل من أن في كلامه محثا لأنه مأخوذ من جهة المعنى والاشتقاق من الألفاظ وإن قولهم جاء الناس أرسالا ليس مصدر أرساله لاختلاف المعنى كلام ناشئ من عدم فهم كلام المصنف رحمه الله تعالى وفيه خلط وخبط لا يخفى على من له بصيرة (واختلف العلماء) في جواب قولهم (هل النبي والرسول بمعنى واحد) فهـ ما مترادفان (أو بمعنىين) فهما متغايران غير مترادفين وفي نسخة أم بمعنىين ولذا قيل إن أو أحسن هنا وفيه كلام في المعنى وشروحه ليس هذا محله (فقل هما سواء) أي متساويان أو مترادفان لأن

المجهول (تكرير التبليغ) بالنصب على أنه مفعول ثان وفي نسخة التزم تكرير التبليغ فهو مفعول أول (أو) وفي نسخة الأول بالواو (ألزم) وفي نسخة التزم (الأمة اتباعه) فهذا بيان التفرقة بين النبي والرسول بحسب المبني وعلى مقتضى أصل اللغة في المعنى (واختلف العلماء) أي بحسب الاصطلاح الشرعي أو العرفي (هل النبي والرسول بمعنى واحد فيكونان مترادفين في إطلاق كل منهما على الآخر) (أو بمعنىين) أي متباينين أو متغايرين بأن يكون النبي أعم والرسول أخص (فقل هما سواء) أي في المعنى فكل منهما إنسان أوحى إليه بشرع محدد أو غير محدد

(وأصله) أى أصل هذا المعنى باعتبار المبنى مأخوذ (من الانباء) أى الاخبار (وهو الاعلام) يعنى فيلزم معنى النبوة اذا كانت من الانباء معنى الرسالة التى بمعنى الاعلام والابلاغ وفيه انه لا يلزم من انباء الله تعالى لعبده أمر ان يكون مأمورا بآعلامه لغيره (واستدلوا) أى ليكونها سواء فى المعنى (بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى فقد أدانت) أى الله تعالى (لهما الارسال معا) أى ولم يجعل للعطف حكما بغيره بينهما (ولا يكون) وفى نسخة قال ولا يكون والصحيح قالوا ولا يكون والظاهر فلا يكون (النبى الارسولا ولا) أى ولا يكون (الرسول الانبيا) أى بناء على ذلك المعنى وفيه ان الارسال هنا ٤٥٣ بالمعنى اللغوى وهو البعث والاطهار

لا بالمعنى الاصطلاحي والا لكانى ان يقول وما أرسلنا من قبلك أحدا وسيأتى زيادة بيان لهذا المبحث (وقيل هما مفترقان من وجه) يعنى ومجتبعا من وجه اذ العطف يقتضى التغاير فى الجملة لاسيما مع وجود المزيدة للتأكيد والمبالغة (اذ قد اجتمعا) تعليل للقضية المطوية أى اجتمع مادتها معا معنى (فى النبوة) أى على تقدير انها مهموزة وهى مأخوذة من الانباء (التي هى الاطلاع) أى لهما من عنده سبحانه وتعالى (على الغيب) أى على بعض الامور الغيبية من الامور الدينية والدنيوية والاخرية (والاعلام) أى وكذا الاعلام لهما من عندهما (بخواص النبوة) أى والرسالة والمعنى باختصاصهما بامور لا توجد فى غيرهما

الاول التساوى فى الماصدق دون المفهوم كالانسان والناطق والثانى والتساوى فىهما فعبارة شاملة لهما الا ان ما بعده أقرب الى الاول فعناهما كل من أوحى اليه بشرع (وأصله من الانباء وهو الاعلام) والارسال فيه اعلام أيضا لانه انما أرسل لذلك فهما متساويان واختلاف مفهومهما وترك بيان العلم به عما قبله ولا يرد عليه ان الاعلام أعم لانه قد يعلمهم بمالم يرسل به من نبوته وكذا قوله ان الآية لا تدل على ما ذكرناه من تلقى الركب ان (واستدلوا) على تساويهما (بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى) لانه علق فعل الارسال بهما فاذا أرسل النبى لزم ان يكون الرسول نبيا والنبى رسولا واليه أشار بقوله (فقد أدانت لهما معا الارسال قال) المستدل (ولا يكون النبى الارسولا ولا الرسول الانبيا) وقيل عليه ان الآية إنما تدل على ان النبى أعم من الرسول فانها ترق من ذكر الاخص الى ذكر الاعم والمحدث الا فى الناطق بزيادة عدد الانبياء على عدد الرسل بأبأ، واعادة النفي تقتضى المغايرة فإذ كرر ممنوع (وقيل هما مفترقان من وجه) فبينهما عموم وخصوص وجهى فكل رسول نبى وليس كل نبى رسول فإلّا الى موجبة كلية وسالبة جزئية كما سيأتى بيانه والمشهور رانه على هذا من أوحى اليه بامر الهى أمر بتبليغه أم لا والرسول من أوحى اليه بذلك وأمر بالتبليغ وقيل انه من كانت له شريعة ناسخة لغيرها وقيل من أنزل عليه كتاب والى هذا أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (اذ قد اجتمعا) أى النبوة والرسالة (فى النبوة التى هى الاطلاع) بتشديد الطاء وتخفيفها أى سكونها (على الغيب) أراد به مالم يعلمه من أوامر الله تعالى وتشريع له ما يختص به أو به وبغيره (والاعلام) من الله تعالى (بخواص النبوة) أى ما يختص بالنبوة الشاملة للرسالة كالعصمة والوحى واسطة الملك أو بدونها كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام اذ كلمه الله تعالى قبل إرساله (أو الرفعة بمعرفة ذلك) المذكور من الاطلاع والاعلام وفى نسخة معرفة باللام بدل الباء السببية (وحوز درجتها) أى درجة النبوة العلمية والحوز محامهملة مفتوحة وواو ساكنة وزاى معجمة وهى حيازتها وتخصيلها وقوله الاطلاع والاعلام إشارة الى انها من النبى المهموز وما بعده الى انه من النبوة الواو وهى الرفعة كما تقدم ولا تكلف فى شئ من كلامه كما توهّم (وافترقا) أى النبوة والرسالة (فى زيادة الرسالة) أى الامر بالتبليغ المعتبر (فى الرسول) دون النبى (وهو) أى الرسالة وذكروا مراعاة لخببره هو (الامر بالانذار والاعلام) بما أمر بتبليغه وهذا القيد المخصوص هو الذى حصل به الاتفاق فى ماصدق عليه النبى ولا مخالفة بينهما وبين ما قاله المنطقيون كما قيل لانهم اعتمدوا ذلك فى ماصدق عليه لافى المفهوم وهذا كلام ناشئ من قلة التدبر (كما قلنا) إشارة الى ما قرره أولا (وحجتهم) أى دلائل القائلين بان بينهما العموم والخصوص من وجهه وليس ما ترادفان مأخوذة (من الآية نفسها) التى استدلل بها من ذهب الى القول فهى عليهم السلام (والتفريق بين الاسمين) يعنى النبى والرسول فان العطف واعادة النفي يدل على

(أو الرفعة) أى أو اجتماع الرفعة (بمعرفة ذلك) أى شأن النبوة والرسالة (وحوز درجتهما) أى احاطة مرتبة كل منهما (وافترقا فى زيادة الرسالة للرسول) أى باختصاص الارسال (وهو الامر بالانذار) وهو الاعلام بالشىء الذى يحذر منه (والاعلام) بنفسه يراد به خاص مما قبله لشموله التبشير وتبيين أحكام الاسلام (كما قلنا) أى بينا فيما سبق من الكلام (وحجتهم) أى دلائل أصحاب هذا القبيل من الاجتماع من وجهه والاتفاق من آخره كما قال الدجى أى من قال بافتراقهما فقد بذر (من الآية) أى من جهة الآية المتقدمة (نفسها) أى بعينها (التفريق بين الاسمين) أى ضرورة كون المعطوف غير المعطوف عليه كما هو الأصل فى تغاير المتعاطفين

تغاريهما (ولو كان شيا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ) وليس المقام مقام اطناب ولا تأكيد اذ لو كان كذلك حسن التكرار كقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ونحوه (قالوا والمعنى) ان معنى الآية على هذا (وما أرسلنا قبلك) أي أوحينا وأعلمنا (من رسول إلى أمة) أمر بتبليغهم ما أرسل به وفي بعض النسخ من نبي والاولى أوفق بالنظم وأظهر (أوني ليس برسول إلى أحد) فافتقر على هذا التفسير افترا قاطعا هرا وفي كلامه نوع خفاء أراد به ضمهم ان يصلحه فافسده وفي الآية ترقى لانه ترقى في النفي بذكر العام بعد الخاص وفي الاثبات ترقى به على العكس كما تقول ما في الدار انسان ولا حيوان ولو عكسته كان ذكر الانسان بعده لغوا فان قلت الذي استدله به أولا تعاقب أرسلنا بهما فانه يقتضي ان النبي مرسل أيضا وما ذكره المصنف لا يدفعه * قلت وجه دفعه بما ذكرناه لما اقتضى هذا العطف التغاير لزم تاويل أرسلنا بمعنى يشملهما أي ما أرسلنا ملائكتنا وحينئذ لا أحد من نبي أو رسول لان إرسال متعد بنفسه أو هو من قبيل * وزججن الحواجب والعيون * ومن زائدة بعد النفي أي ما أرسلنا ولا نبأنا نديا قاتل (وقد ذهب بعضهم) مجاز من الذهاب وهو الخروج من مكان إلى آخر قال في الأساس ذهب فلان إلى قول أبي حنيفة اذا أخذ به واتخذ مذهبها (إلى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ) ولم يكن مقرر الشرع غيره فشرعه لم يسبق إليه ومبتدأ بفتح التاء صفة شرع ويجوز كسر ها على انه حال من ضمير جاء والاول أولى (ومن لم يأت به) أي بشرع مبتدأ لم يسبق إليه (نبي غير رسول وان أمر بالابلاغ والانذار) فبينهم ما عموم من وجه آخر (والصحيح والذي عليه الجاه الغفير) بمد الجاء وفي نسخة الجحوم والمعنى واحد أي الجماعة الكثيرة والجمع بفتح الجيم وتشديد الميم والغفير بغين معجمة وفاء وفي الصحاح الجاه الغفير جماعة الناس يقال جاء جماعة غفيرة عدد ويقصر والجاه الغفير بالمدوحم الغفير والجمع الغفير أي جماعة لا زائدة والغفير صفة لازمة للجماعة لا يفرد بدونها من الغفر وهو الستر كانوا لهم لكثرة همسهم واستروا وجه الارض ومعناه جاؤا جميعا بحملاتهم شريفةم ووضعهم وهو اسم ينصب كالصدر كجاؤا جميعا وقاطبة والجمع الكثير ونصبه لانه اسم وضع موضع المصدر وقيل انه مصدر ولا يلزم نصبه عند الكسائي وعليه يتمشى كلام المصنف رحمه الله تعالى لا على من ألزمه النصب وليس المراد الجميع بل الاكثر حتى يستشككها ويحجب بان لم يعتد بغيرهم وصيرهم كالعدم (ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا) وهو صادق القولين الاخيرين فبينهم ما عموم وخصوص وجهي لانه يشترط في الرسول دون النبي ان يؤمر بالتبليغ أو يكون له شرع جديد أو أنزل عليه كتاب والاول هو المأثور ولذا قال المحدثون اذ اورد في الحديث ذكر أحدهما أو قال قال رسوله أوني لا يجوز له ان يبدله من برويه وقيل انه لا يلزم ولا كنهه أولى وهذا في غير الاذكار فانها توقيفية ولذا ورد في حديث ان بعضهم قال في بعض الادعية آمنت بكتابتك الذي أنزلت ورسولك الذي أرسلت فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم قل ونبئت الذي أرسلت كما في شرح مسلم وفيه بحث وقيل الرسول أعم يشمل رسل الملائكة كجبريل عليه الصلاة والسلام لكن الكلام انما هو في رسل البشر وقال صاحب القاموس في كتاب الصلاة ان النبي من أوحى إليه بما يختص به في نفسه حتى لا يجوز لغيره ان يتبعه فان أمر بتبليغ ما أمر به لامة مخصوصة أو لجميع الناس فهو رسول فان لم يكن له حكم يختص به فهو رسول لاني وان كان مع التبليغ له ما يختص به كنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم فهو نبي ورسول فعلى هذا بينهم ما عموم وخصوص مطلق وليس كل رسول نبيا وقال انه الحق الذي لا شك فيه وهو مخالف لكلام المصنف رحمه الله تعالى * واعلم ان النبي ان كان من النبأ فهو مهموز وان كان من النبوة فغير مهموز كما تدم وكلاهما ما جاز وبه ما قرئ في السبعة واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا عرابي قال له ياني الله أي بالله حمزة لست بنبي والله وليكني نبي الله لان باني لغة بمعنى خرج من أرضه ووطر دفا ليه سامه ذلك منه هو ورد أيضا لا تنبؤا باسمي فانما

الفصاحة عن قدرة المعارضة باقصر سورة (قالوا) أي هؤلاء (والمعنى) أي المراد بالآية (وما أرسلنا من رسول) وفي نسخة من نبي (إلى أمة) أي مأمور بالعبادة والدعوة (أو نبي) أي مأمور بالعبادة فقط (وليس برسول إلى أحد) أي من الخلق بدعوة إلى طريق فالاول كامل والثاني مكمل فهو أخص وذلك أتم وأعم والله تعالى أعلم (وقد ذهب بعضهم إلى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ) أي مجدد بان لا يكون مقرر شرع من قبله (ومن لم يأت به) أي بشرع مبتدأ وقد أوحى إليه فهو (نبي غير رسول وان أمر) أي ولو أمر (بالابلاغ والانذار) لانه لم يأت بزيادة من الاحكام والانتار (والصحيح) وكذا الشهير (والذي عليه الجاه) بفتح الجيم وتشديد الميم مدودا وفي نسخة الجحوم (الغفير) بالغين المعجمة والفاء أي الجمع الكثير وهم الجاهير (ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا) اذ النبي انسان أوحى إليه سواء أمر بالتبليغ أم لا بخلاف الرسول فانه نبي مأمور بتبليغ الرسالة سواء تكون هذه الرسالة تقدمت أو تحدثت

(و أول الرسل آدم عليه السلام) أي الى بنيه وكانوا مؤمنين وكذا شيت وادريس عليهم ما السلام وأما نوح عليه السلام فأول رسول الى كفار قومه (و آخرهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اجما عا بشهادة قوله تعالى وخاتم النبيين وحديث لاني بعدى (وفي حديث أبي ذر عنه) أي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعا على ما رواه أحمد وابن حبان (ان الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبى وذكر) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الرسل منهم) أي من الانبياء (ثلثمائة وثلاثة عشر) وفي رواية خمسة عشر جم الغفير أي الجمع الكثير فهو من باب مسجد الجامع (أولهم آدم عليه السلام) أي أول الرسل آدم وهو في مستدرك الحاكم أيضا في ترجمة عيسى ابن مريم بسنده الى أبي ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المسجد فاغتتمت خلوته فقال لي يا أباذر ان للمسجد تحية ركعتان فركعتهما ثم قلت يا رسول الله انك أمرتني بالصلاة فقال الصلاة قال خير موضوع فن شاء أقل ومن شاء أكثر ثم ذكر الحديث الى ان قال قلت كم النبيون قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبى قلت كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر وذكر باقي الحديث وتعبه الذهبي في تلخيص المستدرك فقال قلت

٤٥٥

أنا نبى الله ومعه نبي لا تنبؤا لا تهمزوا وايس في هـ ذاما يفتضى منه هـ على الاطلاق كما قاله ابن سـ يده (و أول الرسل آدم و آخرهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ولا ينافي هذا ما في البخارى في حديث الشفاعة من انهم يقولون لنوح عليه الصلاة والسلام أنت أول الرسل الى أهل الارض لانهم لم يقولوا انه أول الرسل مطلقا بل أول الرسل الى أهل الارض في عصره ولذا قال في الدعاء عليهم لا تذر على الارض من الكافر بن ديار و آدم عليه الصلاة والسلام انما أرسل الى بنيه وهم مؤمنون به وادريس وشيت عليهم الصلاة والسلام لم تعم رسالتهم وهذا لا ينافي اختصاص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعموم الرسالة الى آخر الزمان فلم تختص بعصر ولا بقوم وعمت رسالته الانس والجن والملك كما تقدم (وفي حديث أبي ذر) الذي رواه أحمد في مسنده وابن حبان والحاكم في مستدركه وسياق بطوله (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبى) وقد قال الحاكم في مستدركه انه طعن في بعض رواته وقيل انه منكر وقال القرطبي انه أصح حديث ورد في عدد الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وقيل ان أصحابه عليهم الصلاة والسلام كانوا بهذه العدة أيضا عند وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وعن كعب الاحبار انهم ألف ومائتى ألف وعن مقاتل انهم ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وتعرفت ان الاول أصح ما في الباب (وذكر ان الرسل منهم) أي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ثلثمائة وثلاثة عشر أولهم آدم عليه الصلاة والسلام) وقيل أربعة عشر كعدد أصحاب طالوت وبوافقه ان أحرف اسم نبينا بالجل الكبير ثلثمائة وأربعة عشر اذ فيه ثلاث ميمات لان الحرف المشدد بحرفين ولفظ ميم ثلاثة أحرف فجملتها مائتان وسبعون ولفظ دال بخمسة وثلاثين ولفظ حاء بتسعة ففي اسمه الکریم إشارة الى ان جميع الكمالات الموجودة في المرسل موجودة فيه صلى الله عليه وسلم وزيادة واحد على القول الاول والحديث الاول طويل أو رده الحاكم في

الصحيحين في باب الشفاعة قالوا يا نوح أنت أول الرسل الى أهل الارض الحديث قال القاضي في شرح مسلم وتبعه النووي ومثله هذا يسقط الاعتراض بآدم وشيت ورسالتهم الى من معهم ما وان كانا رسولين فان آدم انما أرسل لنبيه ولم يكونوا كفارا بل أمر بتبليغهم الايمان وطاعة الله وكذلك خلفه شيت بعده فيهم بخلاف رسالة نوح الى كفار أهل الارض قال القاضي وقد رأيت أبا الحسن بن بطلال ذهب الى ان آدم وادريس رسـ ولان هـ ذاوذكر

بعضهم ان عدد أصحابه عليه الصلاة والسلام كعدد الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وذكر أبو زرعة انه مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه مائة ألف وأربعة عشر ألفا ولعله اقتصر على ذكر الصحابة الكبار أو الرواة منهم والله تعالى أعلم ثم قيل والرسل ثلثمائة وأربعة عشر وقيل كعدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوزه الا مؤمن وهم ثلثمائة وبضعة عشر وكذا عدد أهل بدر وقيل ان عدد الرسل مأخوذ من لفظ حروف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجملة ثلثمائة وأربعة عشر وان مد الحاء فخمسة عشر فالميم ثلاثة أحرف ميم ويا وميم والحاء حرفان حاء وألف والميمان المضعفان ستة أحرف والدال ثلاثة أحرف دال وألف ولا م فاذا عدت حروف اسمه كلها ظواهرها الجلية وبواطنها الخفية حصل لك ثلثمائة وأربعة عشر فالثلاثة عشر والثلثمائة على عدد الرسل الجامعين للنبوّة ويبقى واحد من العدد وهو مقام الولاية المفرق على جميع الاولياء والاقطاب التابعين للانبياء فاسمه جامع للنبوّة والولاية وفيه انه هو أصلهم وما افترق فيهم اجتمع فيه ومن هذه الزبدة ما في البردة

وكلهم من رسول الله منهم من عرف من البعير أو رشقا من الدير

هذا وقد ذكر التماساني في حديث أبي ذر بلفظ طويل جدا ومن جملة ما بي أنتم وأمي يا رسول الله فكم كتاب أنزل الله قال أنزل الله تعالى مائة كتاب وأربعة كتب أنزل على شيث بن آدم خمسة من صحيفه وعلی ادریس ثلاثين وعلى ابراهيم عشرة وروی عشرین وعلى موسى من قبل انزال التوراة عشر صحائف وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان الحديث ثم اعلم ان الاحوط ان لا نعین فی الانبياء والرسول عددا معيننا ولا حدا معيننا بل نؤمن ان اولهم آدم وآخرهم نبينا الخاتم وان ما بينهما من الانبياء والمرسلين كانوا على الحق المبين لانك متى حصرتهم على عدد يحتمل أن يكونوا ازيد من ذلك أو أنقص مما هنا لك فيؤدي اما الى انكار بعض الانبياء أو الى شهادة غير النبي بأنه نبي ٤٥٦ وهذا طريق الماتريدي (فقد بان) أي ظهر وتبين (لك معنى النبوة والرسالة وليستا)

مستدر كه كما ونقل البرهان ما في بعض روايته من الكلام وطوي يناه لانه لا ثمرة له هنا (فقد بان لك معنى النبوة والرسالة) على الاقوال الثلاثة من الترادف والعموم والخصوص من وجه أو مطلقا كما فصلناه (وليستا) أي النبوة والرسالة (ذاتا للنبي عند المحققين) أي ليستا أمر اذا تبا في الرسول جملة طبعه الله عليها كالعقل وغيره من الغرائز وليست النبوة مكتسبة برياضة وتصفية باطن كما ذهب اليه الحكماء وانما هي أمر طارئ عليه بارادة الله تعالى وفضله والله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته (ولا صفة ذات) أي ليست صفة قائمة بذاته موجودة فيه صلى الله عليه وسلم قبل الوحي اليه (خلافا للكرامية) فهو لا قالوا انهما أمران غير الوحي وأمر الله به بتبليغ شريعته فصاحبه ما تصف بهما وان لم يوح اليه * أقول ان أراد هؤلاء ان الله تعالى خلق له نفسا قدسية وأودع فيها قوى يستعديها لتلقي الوحي والعلم بربه وان سمي النبوة هـ ذوا وان أطلقوها على ما يترتب عليها وان ركب فيه نور كان يشاهد في آياته وينقل في أصـلابهم وذلك من نعم الله أيضا كما يجادنا بـداء فالأمر فيه سهل والأفـهـولـغـومـن القول والكرامية بتشديد الراء وتخفيفها على القواين وفتح الكاف وكسرها على التخفيف قال في المغرب أخبرني صديق الثقة ابن خولة ان عبد العزيز العرجي ذكر في تاريخه هذا الرجل وهو محمد بن كرام الذي نسب اليه الكرامية فقال كرام بوزن حذام وقظام وقيل انه كرام على لفظ جمع كريم وهو الجاردي على السنة أهل سجستان وهي بلدته كما قال فيه البستي رحمه الله

ان الذين لجهلهم لم يقتـدوا * بمحمد بن كرام غير كرام
الفقه فقه أي حنيقة وحده * والدين دين محمد بن كرام

فهم منسوبون لمحمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الراء كما قال السمعاني وقال لان والده كان يحفظ كراما أو يعمل فيه وكذا صححه في الميزان وقال ابن الصلاح انه لا معدل عنه وكذا صححه ابن مأكولا والذهبي وأذكره ابن الهيثم وهو من أهل مذهب هـ ادعى انه أدري كما مر عن البستي وانما هو مخفف الراء مع فتح الكاف بمعنى كرم أو كرامة وبكسرها على لفظ الجمع وكان صاحب مذهب العقائد وغيرها وله رواية في الحديث وكان يجوز الكذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الترغيب والترهيب لانه له لا عليه فعليه ما عليه ومات في القدس في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين (في تطويل لهم) في بيان مقالاتهم وتأبيدها (وتحويل) أي تخويف وتقرير لمن عدل عن مذهبهم في هذا (ليس عليه تعويل) أي هو مع ذلك ساقط ضعيف لا يعتمد عليه ولا يلتفت اليه ويجوز ان يريد بالتحويل تزوين الباطل وزخرفته في القاموس التحويل الالوان المختلفة وزينة النصارى وهذا أقرب

أي النبوة والرسالة (ذاتا للنبي) لقضاء البديهة به (ولا وصف ذات) أي قائمة بها (خلافا للكرامية) بتشديد الراء والياء التحتية للنسبة وفي نسخة بتخفيف الراء على انه لغة بمعنى الكرم أو الكرامة وفي أخرى بكسر الكاف على انه جمع الكريم والمعول هو الاول على انه علم له أو لقب لكونه عاملا في الكرم أو حافظا له والله تعالى أعلم والحاصل انهم ينسبون الى محمد بن كرام ومحمد هذا كنيته أبو عبد الله السجزي سمع على ابن حجر وغيره مات بالقدس سنة خمس وخمسين ومائتين وهو صاحب المقالة كذا ذكره الحلبي وفي القاموس ومحمد بن كرام كـ شـ داد امام الكرامية القائل بان معبوده مستقر على العرش وانه جوهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

وكان قد سجن بنيسابور ثمانية أعوام لاجل بدعته ثم أخرج فسار الى بيت المقدس وما يلي الشام (في تطويل لهم) أي في كثرة تعليل (وتحويل) أي تخويف وتخيل (ليس عليه تعويل) أي اهتمام من جهة دليل ادقواها ما صفتان قائمتان بذات الرسول سوى الوحي وأمر الله به بالتبليغ والمعجزة والعصمة وصاحبهما لا تصاف بهما رسول وان لم يرسله الله ويجب عليه ارساله لا غير فهو اذا أرسل مرسل وكل مرسل رسول بلا عكس أي وليس كل رسول مرسلا اذ قد لا يرسله قالوا ويجوز عزل المرسل عن كونه مرسلادون الرسول اذ لا يتصور عزله عن كونه رسولا على ما زعموا كذا ذكره الدجعي وقال التماساني ان الكرامية قائلون بان الانبياء والرسول مجبولون على النبوة والرسالة وانهم انبياء مذكخون من دون ان يوحى اليهم واستدلوا على ذلك بما روى عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم نـ الـه حـه الحـد

للتسمية

(وأما الوحي) أي وإن كان يطلق على معاني من الصوت الخفي والالهام والاشارة ويحتملها (فأصله الاسراع) الحديث إذا أردت أمر فتدبر عاقبته فإن كان شرافاته وإن كان خيرا فتوجه أي فاسرع اليه وهما وهما للسكر كذا ذكره الدجى والظاهر انه تحف عليه وانه بالجيم وسكون الهاء الاصل على انه أمر من التوجه ويؤيده ان لفظ الحديث على ما في الجامع الصغير للسيوطي إذا أردت أمر فتدبر عاقبته فإذا كان خيرا فامضه وإن كان شرافاته رواه ابن المبارك في الزهد عن ابن جعفر عبد الله بن مسور الهاشمي مرسل وفي معناه حديث إذا أردت أمر فاعليك بالتؤدة حتى يريك الله منه المخرج رواه البخاري في الادب المفرد والبيهقي في شعب اليمان عن رجل من بني مرفوعا (فلما كان النبي) أي جنسه (يتلقى) أي يأخذ ويتلقن (ما يأتيه من ربه بعجل) أي بسرعة من غير تؤدة (سمى وحيا) ولعله من هذا القبيل كان سرعة أخذ ما نصلى الله تعالى عليه وسلم في تناول التنزيل عند قراءة جبريل حتى نزل تسليته في التحصيل قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا نبأه (وسميت

٤٥٧

لتسمية المصنف (وأما الوحي فاصله) أي معناه الحقيقي الذي وضع له أولا (الاسراع) وفي الحديث إذا أردت أمر فتدبر عاقبته فإن كان شرافاته وإن كان خيرا فتوجه أي فاسرع فيه والهاء للسكر وقال الاعشى
مثل ريح المسك ذاك ريحها * صباها الساقى اذا قيل توج
ويقال أوحى بمعنى أوما أو تكلم بكلام خفي (فلما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي) أي ما يأتيه من ربه (وحيا) أي متلقى بسرعة فاطلق عليه المصداق لمباغة ثم صار حقيقة في كل ما يوحى اليه (وسميت أنواع الالهاميات وحيا) كقوله تعالى وأوحى ربك إلى النحل (تشبيها بالوحي إلى النبي) في سرعة وقوعها في القلب فهو استعارة تحقيقية والالهام القاء أمر في الروح باعث على الفعل أو الترك (وسمى الخط وحيا) على الاستعارة التحقيقية أيضا أو المجاز المرسل (للسرعة حركة يد كاتبه) هو وجه الشبه بينهما (ووحى الحاجب واللفظ) هو في أصل مؤخر العين ثم أطلق على النظر فيقال لحظه بعينه وهو هنا مستعار (للسرعة اشارتهما) أي حركتهما بسرعة للاشارة بهما (ومنه) أي من اطلاق الوحي على الاشارة (قوله تعالى فإوحى إليهم ان سبحوا بكرة وعشيا أي أوما) بهمزة في آخره وقد استعمل منقوصا أيضا بالالف كإوحى لفظا ومعنى (ورفر) بتخفيف الميم أي أشار بالعين أو بالشفة (وقيل) معناه هنا (كتب) لان الوحي يكون بمعنى الكتابة كما تقدم (ومنه قولهم) أي قول العرب (الوحاء الوحاء) بفتح الواو والمد والقصر ويقال الوحاك بكاف الخطاب أيضا كما في الاساس وهو منصوب بفعل مقدر للاغراء (أي السرعة) والعجالة (وقيل أصل الوحي) لغة (السرو الاخفاء ومنه) أي من كونه بمعنى الاخفاء (سمى الالهام وحيا) لحقائه وهو أظهر مما تقدم من ان معناه السرعة (ومنه) أي من هذا القبيل (قوله تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) أي من بوالهيم ويصادقونهم من المشركين (أي يوسوسون في صدورهم) أي يلقون في قلوبهم والمراد بالشياطين مردة الجن والمراد بأوليائهم كفرة قریش أو مردة الانس من مجوس هجر وفارس والوسوسة كالهام الالتقاء في القلب الان الاول يختص بالخير وهذا بغيره ولذا أتبعه بقوله (ومنه) قوله تعالى

أنواع الالهامات) أي الواردة لأفراد الانسان والحيوانات (وحيا) كقوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه وقوله سبحانه وتعالى وأوحى ربك إلى النحل الآية (تشبيها) أي لها (بالوحي إلى النبي) أي في تلقيه بعجلة والالهام هو القاء شيء في الروح باعث على الفعل أو الترك يختص به الله من يشاء من عباده ومخلوقاته (وسمى الخط) أي الكتابة (وحيا السرعة حركة يد كاتبه) أو لسهولة ادراك الخط من صاحبه (ووحى الحاجب) أي اشارته (واللفظ) أي إيماء العين (سرعة اشارتهما) أي حركتهما بهما (ومنه) أي حركتهما بهما (ومنه)

(٥٨ - شفا ني)

أي ومن قبيل اطلاق الوحي على الاشارة

المطلقة (قوله تعالى فإوحى إليهم ان سبحوا بكرة وعشيا أي) أو أورفر) أي أشار بأحد أعضائه (وقيل كتب) أي لهم على الارض ان سبحوا (ومنه) أي من كون الوحي بمعنى الاشارة بالسرعة قولهم كما في حديث أبي بكر رضي الله تعالى عنه (الوحاء) بفتح الواو (الوحاء) يمد ويقصر على ما ذكره الجوهري وقيل ان كرر مد وقصر وان أفرد مد والتكرير للبالغة ونصبه على الاغراء ومعناه كما قال (أي السرعة السرعة) بضم السين وقيل بفتحها أيضا يعني ألزومها ويقال ألوحاء ألوحاء بكسر الواو أي البدار البدار بمعنى المبادرة والمسارة (وقيل أصل الوحي السر) أي الاسرار (والاخفاء) ومن ثم قالوا هو الاعلام على وجه الاخفاء (ومنه) أي ومن كون الوحي هو السر (سمى الالهام وحيا) أي لحقائه على غير أهله (ومنه قوله تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) يعني من المشركين (أي يوسوسون في صدورهم) يعني لاغوائهم (ومنه)

وأوحينا إلى أم موسى أي ألقى في قلبها) بصيغة المجهول كما صرح به الحلي وغيره ويجوز أن يكون بصيغة المع- لوم أي قذف الله تعالى الهاما أو مناما أن ارضع به أي ما ٤٥٨ أمك ذلك أخفاؤه فاذا خفت عليه الآية (وقد قيل ذلك) أي ساذك من الوحي

بمعنى الهام أو المنام (في قوله تعالى وما كان لشر أن يكلمه الله الأوحيا أي ما يلقيه في قلبه) يعني الهاما أو مناما (دون واسطة) أي كما يفهم من المقابلة بقوله أو من وراء حجاب كوسى عليه السلام أو يرسل رسولا كجبريل أو غيره من الملائكة فالواسطة اما معنوية أو صور بة دونها مختصة بالواقعة القلبية والله سبحانه وتعالى اعلم بحقائق القضية

(فصل)

(اعلم ان معنى تسميتها ما جاءت به الانبياء) أي من الآيات الخارقة للعادة (معجزة هو ان الخلق) أي المرسل اليهم (عجزوا) بفتح الجيم وهي اللغة الفصحى ومنه قوله تعالى أعجزت وتكسر على لغة فالمستقبل على عكسهما أي لم يقدر واحد حيث ضعفوا (عن الايمان بمثلها) فكأنها أعجزتهم عن معارضة اظهار نظيرها والا فالمعجز في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى كما انه قادر على اقدار العبد بنحوها أو على ابدائها على يد مظهرها والتاء للبالغة أو لكونها

(وأوحينا إلى أم موسى) أن ارضع به (أي ألقى) ببناء المجهول (في قلبها) مناما والهاما وقيل انه وحي حقيقي كالوحي الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقد قيل ذلك) التفسير السابق (في قوله تعالى وما كان لشر أن يكلمه الله الأوحيا أي ما يلقيه في قلبه دون واسطة) والذي رجحوه في هذه الآية ان المراد بالوحي فيها المشافهة بكلام الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم لئلا المعراج وكلامه لموسى عليه الصلاة والسلام وحديث أبي ذر المشار اليه هو هذا قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فجلست اليه فقلت يا نبي الله وأمي أمرتني بالصلاة فأبى الصلاة وقال الصلاة خير موضوع استكثرت منه أو أقل قال فقلت فأبى الأعمال أفضل قال إيمان الله وجهاد في سبيل الله فقلت أي المؤمنين أكل إيماناً قال أحسنهم خلقاً فقلت أي المسلمين أسلم قال من سلم المؤمنين من يده ولسانه فقلت أي الهجرة أفضل قال هجر السيئات فقلت أي الصلاة أفضل قال طول القنوت قلت أي الليل أفضل قال جوف الليل الغابر قلت أي الصلاة أفضل قال فرض مجزى عند الله وعند الله أضعاف كثيرة قلت أي الصدقة أفضل قال جهد من مقة ل يصير إلى فقير قلت فأبى الرقاب أفضل قال أغلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها قلت فأبى الجهاد أفضل قال من هرق دمه وعقر جواده قلت فأبى شيء أعظم مما أنزل الله عليك قال آية الكرسي يا أبا ذر ما السموات السبع والأرضون السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على الحلقة قلت يا نبي الله وأمي فكم الانبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً قلت فكم الرسل من ذلك قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفيرة قلت فمن كان أولهم قال آدم قلت نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه قال يا أبا ذر أر بعثت يا نبيون آدم وشيث واخنوخ وهود ادريس وهو أول من خط بالقلم ونوح وأر بعثت من العرب هود وصالح وشعيب ونبيكم يعني نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم وابراهيم وسائرهم من بني اسرائيل فاول الانبياء آدم وآخرهم أنا واول انبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى قلت فكم كتاب أنزله الله تعالى قال مائة كتاب وأر بعثت كتب أنزل على شيث بن آدم خمسة عشر صحيفة وأنزل على اخنوخ ثلاثين صحيفة وأنزل على ابراهيم عشر صحائف وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف وأنزل التوراة والآنجيل والزبور والقرآن قلت فما كان في صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها منها أيها المفسرون المصطط اني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن لتردني دعوة المظلوم فاني لا أردّها وفيها على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن لا يكون ظاعنا الا في ثلاث تراه دليلا وحرقة لعاش ولذقة في غير محرم

(فصل اعلم ان معنى تسميتها ما جاءت به الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الايمان بمثلها) العجز عند العرب ان لا يقدر على ما يريد يقال عجز بفتح الجيم بعجز بكسرها ويقال أيضا بكسر الجيم في الماضي وفتحها في المضارع كما حكاه الاصمعي وغيره ويقال عجزه كذا اذا فاته وقيل المعجز في الحقيقة هو الله خالق العجز فيمن تحدى فلم يقدر على المثل فان من خرجت عن مقة دورهم لا يتصور فيهم هم العجز لعدم قدرتهم ومثلهم عليه قدرة لا يتصور عجزهم عنه أيضا فان العجز يقارن المعجز عنه فلو عجزوا وجحدت المعارضة منهم ولم توجد فدل المعنى مجازا امتناع المعارضة وانتفاء القدرة وحقيقة انه ان الاعجاز اثبات عجز المرسل اليه فاسم تعبير لاظهار العجز وأسند لسببه الذي هو اظهار الخوارق وجعل اسماء التاء للنقل من الوصفية الى الاسمية أو للبالغة كماء علامة وفيه بحث لا يخفى (وهي) المعجزة (على ضربين) أي هي اسم شامل لنوعين مقدور وغير مقدور (ضرب هو من نوع قدرة البشر) أي مقدورهم الذي يمكنهم الايمان

وصفة الآية الخارقة للعادة (وهي) أي المعجزة (على ضربين) أي صنفين من حيث كونها مقدورة للبشر وغير مقدورة لهم (ضرب هو من نوع قدرة البشر) أي في الجملة أو بالقوة على تقدير خلق القدرة فيه بان يمكن دخوله تحت قدرتهم

(فمعجزوا عنه) أى بناء على صرف فهم (فتعجزيزهم) أى تعجزيز الله تعالى إياهم (عنه) بصرف توجههم عنه (فعل الله دل على صدق نبية) لأنه كصر يحق قوله صدق عبدى فى دعواه الرسالة لجرى العادة بخاتمة تعالى عقبه علاماً ضرورياً بصدقته كن قال لجمع أنارسول الله اليكم ثم نتق فوقهم جبلاً ثم قال ان كذبتمونى وقع عليكم وان صدقتمونى أنصرف عنكم فكلامهم وابتدع بصدقته مدعهم أو بكذبه قرب منهم فأنهم يعلمون حينئذ ضرورة صدقه مع قضاء العادة بامتناع ٤٥٩ صدور ذلك من المكاذب (كصرفهم) أى كصرف الله تعالى

للكفار اليهود (عن نبى الموت) بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم أخبر عنهم بقوله وان يتمنوه ابدا بما قدمت أيديهم والله عليم باظالمين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لوتنوا اليهود الموت لما تواروا ومقاعدهم من النار كما رواه البخارى وغيره (واعجازهم) بالجر عطفاً على صرفهم أى وكاعجاز المشر كين وغيرهم (عن الاتيان بمثل القرآن على رأى بعضهم) أى انه بناء على صرفهم كالنظام من المعجزة والمرضى من الشيعة والحق ان عجزهم عنه انما كان لعلود رجته فى فصاحته وبلاغته وغرابه أساليبه وجزالة تراكميه مع اشتغالهم على أخبار الأولين وآثار الآخرين وتضمنه للامور الغيبية

بإيمانه من نوعه (فمعجزوا عنه) الغاء فصيحة أى فطلب منهم فعجزوا عنه (فتعجزيزهم عنه) أى جعلهم عاجزين والمصدر مضاف لمفعوله أى تعجزيز الله إياهم (فعل الله دل على صدق نبية) أى خلق العجز فيهم ومنعهم عما من شأنهم القدرة عليه فهو فى قوة قول الله تعالى صدق عبدى فيما ادعاه والعادة حاربه بان يقع بعده علم ضرورى بصدقته (كصرفهم عن نبى الموت) أى منع الله اليهود عن نبى الموت لما قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ولو ان يدخل الجنة الامن كان هوداً أو نصارى فكذبهم الله تعالى وألزمهم بقوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين أى قل لهم يا محمد ان كنتم أحباب الله تعالى والجنة مختصة بكم فاطلبوا الموت فان من أحب الله أحب لقاءه ومن كره الله كره لقاءه فلو ادخلوا الجنة لم يتمنوا احد منهم ولو بلسانه اصراف الله لهم عن ذلك ولذا ورد لوتنوه لم يبق على وجه الارض يهودى وسياق بيان هذا مطولاً فى محله وهذا أعظم حجة على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم كما قاله المفسرون وهذا وان كان تركا وعدمه متضمن لمعنى وجودى وهو السكوت والخوف ونحوه فسقط ما قيل ان المعجزة فعل خارج وليس هـ ذام من قبيل الافعال (وتعجزيزهم عن الاتيان بمثل القرآن على رأى بعضهم) القائل بان اعجازه بالصفة أى بصرف العرب الفصحاء عن معارضته مع تحديه لهم وتقريرهم بذلك على رؤس الاشهاد حتى عدلوا عن مجادلة الحروف الى مجادلة السيوف كما هو مشهور معروف وهـ ذام مذهب النظام وبعض المعجزة والشيعة فقيل صرفهم بان لم يكن دواعى وبواعث لذلك وقيل سلهم المعارف المر كوزة فى طبائعهم من معرفة فنون البلاغة وأساليبها على القولين المشهورين فى الصرفة والذى عليه الجمهور والمحققون ان اعجازه انما هو بما تضمنه من الفصاحة والبلاغة وهـ رابة الاساليب وبلاغة التراكيب وجزالتها وأنواع البديع ومطابقة المقامات وبدائع الفوائد والمقاطع وروائع الاستعارات الى غير ذلك مما خرج عن طوق البشر وبلغ الى ذروة الاتصال اليها خطى الافكار مع حلاوة وطلاوة تعين السامع الى غير ذلك مما قرره وقيل اعجازه بما فيه من المغيبات وقيل بجميع ذلك والاقوال مع روفة مقرة فى الاصول والمعانى وغيرها من كتب السلف (ونحوه) مما نوه مقدور لهم (وضرب) من المعجزة (هو خارج عن قدرتهم) اذ تحداهم به (فلم يقدر واعلى الاتيان بمثله كاحياء الموتى) الذى وقع لابراهيم وعيسى عليه السلام فاقيل ان ما كان بدعاء عيسى عليه السلام معجزته انما كان من الله لا منه بشهادة وأحيى الموتى باذن الله واذا تخرج الموتى باذنى لا وجه له وهذا أيضاً مما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فيما وقع لابويه على الصبيح (وقلب العصا حية) معجزة لموسى صلى الله تعالى عليه وعلى نبينا وسلم وسياق انه ما من معجزة انبى من الانبياء الا ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مثلهما وزيادة (واخراج ناقة من صخرة) بلا واسطة وأسباب معتادة معجزة اصالح عليه الصلاة والسلام لما اقترح عليه جندع بن عمرو سيدقومه ان يخرج لهم من صخرة اسمها كاتبة ناقة عشر اءفصى ودعابه فتمخضت تمخض التوج

الواقعة سابقة ولاحقاً فهو معجزة من جهة المبنى ومن حيثية المعنى (ونحوه) أى وكتعجزيزهم عن نحو الاتيان بمثل القرآن من سائر خوارق العادة (وضرب) أى نوع من المعجزة (هو خارج عن قدرتهم) فلم يقدر واعلى الاتيان بمثله أى بالكلية (كاحياء الموتى) أى ليس من جنس أفعال البشر ولا الملائك واما احياؤهم بدعاء عيسى معجزته فانما كان من الله تعالى لا منه بدليل قوله تعالى وأحيى الموتى باذن الله (وقلب العصا حية) أى تسـ هي معجزة لموسى (واخراج ناقة من صخرة) أى بلا واسطة وأسباب معهودة معجزة لصالح

(وكلام شجرة) أي موسى من قبل الله تعالى أو نبينا عليه الصلاة والسلام بآثار كرامة الاسلام (ونبع الماء من الاصابيع) وفي نسخة من بين الاصابيع معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما وردت به الاخبار الصحيحة والاشارة الصريحة (وانشقاق القمر) معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ٤٦٠ كما صرحه الخبر ونص القرآن بقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر

والله ان ذلك وأمثاله (علا يمكن) وفي نسخة مما لا يجوز (ان يفعله) احد الا الله تعالى فيكون ذلك (أي هذا الضرب الذي لا يفعله الا الله وفي نسخة فيكون ذلك) على يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أي صورة من فعل الله تعالى) أي حقيقة كما حقق في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (وتحديه) أي وطلب معارضة النبي (من يكذبه ان يأتي بمثله تعجيز) وفي نسخة تعجيز له أي عن ذلك (واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه) أي في دعوى رسالته واعلاء حجة كاشفة القمور ومجيء الشجر وتسليم الحجر وحنين الجذع واماسقوط شرف بناء الكاسرة وخرور الاوتان ليله ولد واطلال الغمام قبل البعثة فهو من الارهاصات لآلاء معجزات خلافا لما توهمه عبارة الدجى (من هذين

بولدها فانصدعت عن ناقة عشر اوهم ينظرون ثم نتجت مثلها في العظم فآمن جندع في جمع من قومه وتمادى غيرهم في الكفر حتى عقروا الناقة فاخذتهم الرجفة (وكلام الشجرة) وفي نسخة الشجر وهذا ما وقع انبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله حنين الجذع المشهور (ونبع الماء من الاصابيع) أي من بين اصابيعه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا كما سيأتي والله در الاوصاف في قصيدة عارض بها ابانت سعاد حيث قال

ومنبع الماء عذب من اصابعه * وذلك صنع به فيناجرى النيل

(وانشقاق القمر) معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صار فلقين يشاهده الناس وقد ثبت هذا في الاحاديث الصحيحة وروى من طرق متعددة خرجها السيوطي به فسر قواه تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر ولعل النوبة تغضى لتفصيله وهذا النوع كله وأمثاله (علا يمكن ان يفعله احد الا الله عز وجل) (فيكون اجراء ذلك) الذي لا يفعله الا الله (على يد النبي) أي وقوعه من نبي من انبيائه بحسب الظاهر فعلة وهو في الحقيقة (من فعل الله تعالى) الذي أظهره على يده بقدرته (وتحديه) بتشديد الدال مصدر مضاف للفاعل وهو ضمير النبي ويجوز عوده على الله لا مره وهو طلب المعارضة ولا تيان مثله كما تقدم وهو مبتدأ وقوله (من يكذبه) مفعوله قوله (ان يأتي بمثله) بتقدير الجار أي لان يأتي بمثله أو يدل من تحديه أو خبر وقوله (تعجيزه) خبر بعد خبر أي يظهر عجزه عن ذلك (واعلم ان المعجزات) جمع معجزة وقيل جمع معجز لانها لم يعقل (التي ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وصدرت منه (ودلائل نبوته وبراهين صدقه) عطف تفسير له كانشقاق القمر ونحوه مما تقدم وسيأتي مما لا تحصى (من هذين النوعين معا) خبر ان أي بعضها مقدور وبعضها غير مقدور كالقرآن ونحوه (وهو) أي نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (أكثر الانبياء معجزة) منصوب على التمييز أي معجزاته أكثر من معجزات سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وأبهرهم آية) تميز والآية المعجزة لانها علامة للنبوته وأبهر أفعل تفضيل من بهر بمعنى ظهر أو غلب يقال بهر القمر فهو باهر اذا مالا الارض ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة

ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد الرمل والحصى والتراب

وفيه وجوه ذكرها الادباء فالمنى ان معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر وأظهر وأقوى (وأظهرهم برهانا) هذا أعم مما تقدم لان البرهان وهو الدليل القاطع أعم من المعجزة ويجوز ان يريد المعجزة أيضا (كما سنبينه) في آخر هذا الباب وفي قوله أكثر وأظهر ما يدل على ان سائر الانبياء أتت بدلائل ومعجزات وبراهين ومعجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وبراهينه أقوى وأظهر وانما تسمى بذلك كما تسمى به آيات نبينا وقد أطلق عليها آية وبرهان الا أنه لم يطلق عليها في القرآن معجزة فيل ولا في السنة والمعجزة مخصوصة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وخوارق الاولياء تسمى كرامة وقد يطلق عليها وأطلق عليها المعجزة أيضا الامام أحمد بن حنبل وأباه غيره (وهي) أي معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (في كثرتها لا يحيط بها ضبط) أي لا يحيط بها احصاء ودأ وحفظ لان الناس يطلقونه على هذا تجوزا من الضبط بمعنى الاخذ باليد والحفظ بمعنى الصيانة واما إطلاقهم الضابط على القاعدة الكلية فولد من كلام المصنفين ووجه التجوز فيه احاطته بافراد في كلامه استعارة مكنية وتخيلية

النوعين معا) أي جميعا باعتبار البعض والبعض

ولم

فهما ما هو من نوع قدرة البشر ومنها ما هو خارج عنها (وهو) أي نبينا (أكثر الانبياء معجزة وأبهرهم آية) أي أنورهم (وأظهرهم هانا) أي حجة وبيانا (كما سنبينه) في محله ان شاء الله تعالى وحده (وهي) أي معجزاته (في كثرتها لا يحيط بها ضبط) أي لجذرياتها

(فان واحدا منها) أي عظمها وهو القرآن أي من حيث آياته وسوره المستحالة على دلالات بذاته (لا يحصى) بصيغة المجهول أي لا يحصر ولا يعد عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا أكثر لما أورثه من فنون البلاغة وصنوف النصاحه من جملة الفائدة المعاني الكثيرة في المباني اليسيرة الى غير ذلك من أنواعها العجيبة وأصنافها الغريبة التي عجز عنها الخطباء والبلاغة من العرب العرباء (لان النبي) وهو الرسول الاعظم والنبي الانم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم (قد تحدى بسورة منه) أي طلب المعارضة بقصر سورة من سور القرآن (فعجز عنها) بصيغة المجهول أي فعجز جميع أهل المعاني والبيان عن الاتيان بمثل سورة من الفرقان تصديقاً لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً أي معاونا

٤٦١

ونصيرا (قال العلماء وأقصر السور) أي سور الفرقان وفي نسخة سورة بالضم مير (انا أعطيناك الكوثر) أي الى آخره وكان الاظهر الاقصر ان يقول وأقصر السور سورة الكوثر لانها ثلاث آيات حروفها أقل من حرف آيات سورة هي ثلاث مثلها كقل هو الله أحد كذا قرره الدجى وهو وهم منه لان سورة الاخلاص أربع آيات نجم سورة العصر نحوهما في عدد الآيات لكنها أطول منها باعتبار الحروف والكلمات في عددها (فكل آية) أي منه (أو آيات منه) أي من القرآن وسورة (بعددها) أي طويلة بدد أقصر سورة من جهة الآيات أو الحروف أو الكلمات (وقدرها معجزة) فقوله

ولم يتعرض له في الاساس ثم بين ذلك بقوله (فان واحدا منها) أي معجزة واحدة من جملة معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو القرآن) فانه بجملة معجزته وكذا آياته وسوره قال الامام محمد الدين في نهاية العقول التحدى وقع مرة بالقرآن كقوله تعالى قل لئن اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا بمثل هذا القرآن ومرة بعشر سور كقوله تعالى بعشر سور مرة بسورة كقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله ومرة بآية كقوله فليأتوا بحديث مثله ذلك نهاية التحدى وهو كقول الرجل ان يفاخره هات قوما كنومي هات كنصفهم هات كربعهم هات كواحد منهم انتهى والى هذا أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (لا يحصى) أي لا يعد ويضبط وكانوا يعدون ما كثر بالحصى ثم استعمل في مطلق العدد لذا قال الاعشى واستبالا كثر منهم حصى * وانما العدد لكثرة

(عدد معجزاته) أي معجزات القرآن (بالف ولا الفين) لما في كل آية من الإعجاز (ولأكثر) من ذلك لما في ألفاظه من البلاغة وفنونهما كالتوكيد والتلميح والنشيد والاستعارة والإيجاز وحسن القوافي والخواتم والفواصل الى غير ذلك مما لا يحصى (لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد تحدى بسورة منه) أي طلب مثلها من بلاغة قریش (فعجز عنها) فاعل عجز من تحدى المعلوم لما قبله أو هو مبنى للمجهول وهو أولى (قال أهل العلم) بالقرآن وبلاغته (وأقصر سورة) من القرآن وهو منون أو هو جمع مضاف لضميره (انا أعطيناك الكوثر) سميت بحزنها هذا كما تسمى سورة الكوثر لذكركه فيها لانها ثلاث آيات وسورة قل هو الله أحد كذلك وسورة النصر لان حرف هذه أقل منهما (فكل آية) طويلة من القرآن بعدد حروفها ومقدارها (أو آيات منه) أي القرآن (بعددها) أي بمدد الكوثر آيات وحروفها وكلمات (وقدرها معجزة) للبلاغة عن معارضتها لها من البلاغة وهذا بيان أقل مراتب الإعجاز فيه ومنه يعلم كثرته (ثم فيها نفسها) أي في سورة الكوثر (معجزات) كثيرة (على ما سنقصه) نبينه تفصيلا (فيما انطوى) أي اشتمل القرآن (عليه من المعجزات) التي لا تحصى ولا تحصر (ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم على قسمين) أي علم واستقر انقسامها انقسام الكلى الى جزئياته فشبه استقرارها باعتبارها ككبر على ركوبها لانها اما ان تعلم علما يقينيا قطعيا أو لا فالاول (قسم منها علم قطعيا ونقل اليها تواترا كالقرآن فلا مية) بكسر الميم وضمها وسكون الراء المهملة ومثناة تحتية وهى الشك والتردد كما تقدم بيانه (ولا خلاف بجى) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم به (الباء الاولى بمعنى في والثانية صلة المحيى) (و) لا خلاف ولا مية في (ظهوره من قبله) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة ومعناه جهته وجانبه كما سيأتى في قوله من قبل الله على ما فيه

تعالى فأتوا بسورة أعم من ان تكون حقيقية أو حكمية (ثم فيها) أي في سورة الكوثر (نفسها) أي بعينها معجزات أي بخصوصها (على ما سنقصه) أي نبينه (فيما انطوى) أي اشتمل القرآن واحتوى (عليه من المعجزات) أي التي لا تكاد تستقصى (ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم) أي الثابتة لدينا والواصلة اليها (على قسمين) أي باعتبار ما يكون حصوله قطعيا أو وصوله ظنيا (قسم منها علم) أي لنا من طريق كونه (قطعيا) كذا قرره الدجى بناء على جعله لفظ علم صدرا عنه صحيح انه فعل ماض مجهول وان قطعاً صفة لمصدره قدر أي علم ذلك القسم علم قطع كما يدل عليه عطف قوله (ونقل اليها تواترا) أي نقل تواتر وفي نسخة متواترا (كالقرآن) فانه يكون طريق وصوله اليها تواترا صار علمه لدينا قطعيا (فلا مية) بكسر الميم وقد تضم أي ولا شك ولا شبهة ويروي بلا مية (ولا خلاف) أي بين أئمة الامة (بجى) النبي به وظهوره من قبله) بكسر القاف وفتح الباء أي من جهته وهو علم

تفسير لزيادة تقرير (واستدلاله بحجته) أي واستشهاد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحجة القرآن على صدق محجته وتصدق نبوته
وارسال الله اياه الى كافة بريته (وان أنكر هذا) أي ما ذكر من محيئه به وظهوره من قبله واستدلاله به (معاند) أي حائذ برء الحق
مع عامه (جاحد) أي منكرك له ملحد في حكمه (فهو) أي أنكره ذلك (كان كاره وجود محمد في الدنيا) حيث أسكر كلامه ما أنكر
مكابرة ومجااحده لتحقيق وجودهما بثبوت مشاهدته وان كان أحدهما حسيًا والآخر معنويًا والحاصل أن وجوده صلى الله تعالى
عليه وسلم وشهوده لا ينكره أحد من الموجودين (وانما طاع اعتراض المجاحدين) أي المنكرين والملاحدين في المحجة به أي في كونه
حجة له قاله الدجى والخبث في الاحتجاج به أو في ثبوت المحجة بكتابه كما ورد في طعن المشركين اذ قالوا أساطير الاولين ما أنزل الله
على بشر من شيء هذا سحر مبين ٤٦٢ (فهو) أي القرآن (في نفسه) أي في حد ذاته (وجميع ما تضمنه) أي من سورته وآياته

(من معجز) الاولى من
معجزاته (معلوم ضرورة)
أي بدية لا تنتهي
رؤية كما شهد به الاعدا
من أهل الخبرة كالوليد
ابن المغيرة اذ قال في حقه
لما أتى عليه بعضه ان
له حلوة وان عليه
طلاوة وان أسفله لمغدق
وان أعلاه لمثمر وما هو
من كلام البشر (ووجه
اعجازه معلوم ضرورة
ونظرًا) كان الاولى أن
يقال ووجه اعجازه
مفهوم ضرورية ونظرية
لثلايق تكرار صريح
في العبارة اما ضرورة
فلان سلاسة مبناه وجزالة
معناه ونظم آياته والفة
كلماته وصباحة وجوه
فوائده وخواتمه في بد
آياته ونهاياته في أعلا
مراتب البلاغة وأعلا
مناقب الفصاحة لا يحتاج

(واستدلاله) أي استدلال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على صدقه ونبوته (بحجته) الاضافة ببيان
أي بحجة هي القرآن (وان أنكر هذا) المذكور الذي لا مريه فيه (معاند جاحد) أي منكرك له عند ادع
عامه به (فهو) كاره وجود محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا) وهو سفسة وانكار للحسوسات
التي لا تسمع ولا تصدوم عاقل (وانما طاع اعتراض المجاحدين) اشارة الى ان انكارهم لمسا علموا
خلافه (في المحجة به) أي الاحتجاج به وانه كلام الله كقول المشركين هذا سحر مبين وأساطير الاولين
وما أنزل الله على بشر من شيء الى غير ذلك (فهو) أي القرآن (في نفسه) أي في كلامه المفرد (وجميع
ما تضمنه) واشتمل عليه (من معجز) أي من كل أمر معجز كالبلغة والاعجاز عن المغيبات (معلوم
ضرورة) علمنا ضروريًا ان كان من أهل البلاغة ولذا قال الوليد بن المغيرة لمسا علمه ان له حلوة وعليه
طلاوة وأسفله مغدق وأعلاه مثمر وما هو من كلام البشر كما يأتي بيانه والفضل ما شهدت به الاعدا
(فوجه اعجازه معلوم ضرورة) عند أهل اللسان لا عند كل أحد لما فيه من فنون البلاغة (ونظرًا) أي
استدلالا عند غيرهم أولا فتقارب بعض وجوهه اليه (كما نشرحه) وندينه قريبا (قال بعض أئمتنا) أي
علماء الحديث والتفسير لا المسالك اذ لا اختصاص لما ذكر بذهب (ويجري هذا المجري) بفتح
الميم اسم مكان أو مصدر ميمي أي يقارب ما تقدم ويشبهه لان ما جرى في مجرى شيء ساواه (على الجملة)
أي اجمالا من غير تفصيل لوجه المشابهة وفاعل مجري (انه قد جرى على يديه) أي صدر منه (صلى الله
تعالى عليه وسلم آيات وخوارق عادات) عطف بنفسه أي من عطف الخاص على العام والاول أولى
(ان لم يبلغ) أي يصل (واحد منها معينا) اسم مفعول حال من النكرة لوصفها ولورفع كان أولى
(القطع) والحزم مفعول يبالغ (فيبلغه جميعها) أي مجموعها وهذا يسمى التواتر المعنوي كشجاعة
على وزهد الحسن البصري فان كل حال من أحوال هؤلاء لم يبلغ مبلغ التواتر ومجموعها اجمالا بلغ
ذلك بحيث لم يبق شبهة فيه كتدليله الجبارة على ما شاءه من خوارق عاداته وانقياد الملوك له
وغير ذلك (فلامرية في جريان معانيها على يديه) مشهورة ناطقة بتصديقه شاهدة
برسالته (ولا يختلف مؤمن ولا كافر) من الامم السالفة (انه) أي نبيهم قد (جرت على يديه
عجائب) أي أمور خارقة للعادة حيرت أبصارهم وألباهم حتى يتعجب المتعجب منها (وانما) وقع

العلم به الى الدلالة في حكم العقلاء بأعجازه في البدهة وأما نظر افلاقتار بعض وجوهه الى النظر والتفكر
في خصوص ذلك الامر (كما نشرحه) أي نبي ذلك القدر (قال بعض أئمتنا) أي أئمة المسالك في نسخة صحيحة بعض مشايخنا
(ويجري هذا المجري) أي مجرى كون القسم الاول من معجزاته والذي علم قطع ونقل الينا تواترا (على الجملة) أي في الجملة باعتبار
المعنى لا بطريق المبني (انه) فاعل مجري أي الشأن (قد جرى على يديه) وفي نسخة صحيحة على يديه (صلى الله تعالى عليه وسلم آيات) أي
علامات أو معجزات (وخوارق عادات) أي شاملة لمعجزات وكرامات (ان لم يبلغ واحد منها) أي لم يصل أمر واحد من تلك الأمور
(معينا) أي مشخصا ومبيننا (القطع) بالنصب أي العلم القطعي بالنسبة الى غير الصالح (فيبلغه) أي العلم اليقيني (جميعها) أي
باعتبار معانيها دون مبانيها (٢ على يديه) أي بناء على ما صدر لديه (ولا يختلف مؤمن ولا كافر) كان الاولى ان يقول وكافر بدون لا أو
يقول ولا يختلف مؤمن ولا كافر (انه قد جرت على يديه عجائب) أي آيات غرائب عما ازانت أبصارهم وحيرت بصائرهم (وانما)
٢ وقد سقط هنا في هذا الشرح قوله فلامرية في جريان معانيها

خلاف المعاند) أي مخالفته مع الموحّد (في كونها) أي في وصول العجائب فائضة (من قبل الله تعالى) أي من جهة المبداء الغياض كما
يقواه المؤمن الموحّد أو حاصلة من تلقاء نفسه عليه الصلاة والسلام وأنه شاعر أو ساحر ونحوهما كما تفوه به المشرك الملاحد (وقد قدمنا
كونها) أي كون المعجزة فائضة (من قبل الله تعالى) أي لا واصله من تلقاء نبيه (وان ذلك) أي المعجزة مع التحدي (بمثابة قواه) أي
الله سبحانه وتعالى (صدقت) أي باعدي فيما ادعيت من رسالتي (فقد علم وقوع مثل هذا) أي الذي قدمناه (أيضاً من نبينا)
صلى الله تعالى عليه وسلم (ضرورة) أي بديهية (لاتفاق معانيها) أي مع قطع النظر عن اختلاف مبانيها في كونها خوارق عادات وعلى
صدق صاحبها علامات (كما يعلم ضرورة) أي عند الاخبارين : كذا عند بعض العامة (جود حاتم) بكسر التاء أي

٤٦٣

ابن عبد الله بن سعد
الطائي مشهور بين العرب
والعجم مات على كفره
(وشجاعة عنتره) بفتح
العين المهملة وسكون
النون وفتح التاء الفوقية

فرا بعد هاءاء وهو العدسي
(وحدلم أحنف) أي ابن
قيس التميمي (لاتفاق
الاخبار الواردة عن كل
واحد منهم) أي من
المؤرخين والاخبارين
(على كرم هذا) يعني
حاتماً (وشجاعة هذا)
يعني عنتره (وحدلم هذا)
يعني أحنف فأشار إلى
كل واحد بما للقريب
تزيلا له في ذهنه منزلة
(وان كان كل خبر) أي
من أخبار هؤلاء الثلاثة
(بنفسه) أي بانفراده
ويروى في نفسه (لا يوجب
العلم) أي القطعي (ولا
يقطع بصحته) لعدم
تواتر كل واحد منهما نردا
في كل عصر وطبقة ثم

(خلاف المعاند في كونها) أي تلك العجائب صادرة (من قبل الله) بكسر القاف وفتح الباء أي من
المبداء الغياض المبدع البدائع (وقد قدمنا) أولا (كونها) بيان كون العجائب (من قبل الله وان ذلك
بمثابة قوله) أي الله عز وجل (رسوله) (صدقت) في نبوتك وما ادعيت به ومعنى مثابته منزلته وفي حكمه
مفعلة من أثابه كذا اذا عوضه ومنه الثواب بالثا. المثلثة لجزاء الطاعة والجحاد العنيد بزعامة تارة انه
سحروه كنهانة وان ما سمع من كلام الشجر والجماد كلام جن سحرها الى غير ذلك من الخرافات التي
صاروا اليها فاصبحوا بها سخرة اذا عرفت هذا (فقد علم وقوع مثل هذا) الذي وقع للانباء عليهم
الصلاة والسلام والامم السالفة مما علمه كل مؤمن وكافر وبر وفاجر (ايضا) كما وقع لاولئك (من
نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لم ضرورة) أي علم علماء ضروريات واتر اتوا ترامعنوا (لاتفاق
معانيها) أي لتوافقها كلها في معنى واحد (كما يعلم ضرورة جود حاتم) الطائي وشهرته تغني عن ذكره
فأخبره في الجود مشهورة أيضا وكان في الجاهلية قريبا من مبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم لم وأدرك
ابنه عدي الاسلام وكان من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم (وشجاعة عنتره) بالهاء ويقال له عنتر
أيضا وهو عنتره بن معاوية بن شداد القيسي وهو علم منقول من عنتره ونوع من الذباب أزرق ونونه
اختلف في زيادتها وهو من فرسان العرب وفصحاءها المشهورين (وحدلم أحنف) بن قيس التميمي
أدرك الاسلام وأسلم لكنه لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من كبار التابعين وأحنف بفتح
الهمزة وسكون الحاء المهملة معناه ماثل الرجل وله كلمات من الحكم مشهورة في كتب وعنه في الحلم
حكايات عجيبة وكان من المعمرين ثم وضع ذلك على طريق اللف والنشر المرتب فقال (لاتفاق الاخبار
الواردة) أي المروية (عن كل واحد منهم) ثم أبدل من قوله عن كل واحد قوله (على كرم هذا) يعني حاتم
(وشجاعة هذا) يعني عنتره (وحدلم هذا) يعني أحنف وأشار بهذا القرب ذكرهم وحضورهم في ذهن
(وان كان كل خبر) من أخبار هؤلاء الثلاثة (بنفسه) أي وحده (لا يوجب العلم) القطعي (ولا يقطع
بصحته) لعدم تواتر بانه وانما المتواتر ما يحصل من مجموعها كالسكرم والشجاعة والعلم والحاصل
ان ما جرى على يديه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تواتر تواتر امعنوا بالالفظ حقيقة والمعنوى هو حصول
العلم القطعي من مجموع أمور جزئية وأخبار واردة مستفيضة كما اذا أخبر واحد بان حاتم أعطاه دينارا
وآخر بانه أعطاه بعيرا وآخر بانه وهبه غنما وآخر بانه كساه وآخر بانه ذبح له فرسه فقد اتفقوا كلهم على
مطلق الاعطاء والتواتر الحقيقي ان يخبر جماعة عن جماعة الى آخره يؤمن تواطئهم على الكذب في
خبر واحد متفق اللفظ والمعنى وكلاهما يفيد علما ضروريا عند سماعه من غير حاجة الى نظر

اعلم ان حاتم هذا والد عدي قدم المدينة ابنة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة تسع في شعبان وكان زعرا نيا فأسلم وأسلمت
أخته بنت حاتم قبل عدي رضي الله تعالى عنهم وأما عنتره فهو ابن معاوية بن شداد وكان عنتره شديد السواد وأمه زبيبة أمة سوداء
كانت لا يبه وكان من أشهر فرسان العرب وأشدهم بأسا وفي القاموس عنتره كجعفر وجندب في لغية الذباب والعنتره صوت به والشجاعة
في حرب هذا ولوقال كشجاعة على لحن أظهر فانه بهذا الوصف بين العرب والعجم أشهر وأما الاحنف فهو بفتح الهمزة ثم طاء مهملة
ساكنة ثم تون مفتوحة ثم فاء روى عن عمرو وعثمان وعلى وعدة وعنه الحسن وحييد بن هلال وشجاعة وكان سيدا نبيلاً أخرج له الأئمة
الستة مخضرم وقد أسلم في عهد علي عليه الصلاة والسلام ودعاه ولم يتفق له رؤيته قال صاحب القاموس تابعي كبير

(والقسم الثاني) أي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم هو (ملم يبلغ) أي لم يصل عامه (مبلغ الضرورة والقطع) أي قطعا يصح ضرور يا بديها ولا فكريا قطعا (وهو) أي هذا القسم الذي بمنزلة الجسد (على نوعين نوع مشتهر) أي عند الخاصة (منتشر) أي عند العامة وكلاهما بصيغة الفاعل (رواه العدد الكثير) أي من الصحابة والتابعين (وشاع الخبر به عند المحدثين) أي من المخرجين والمصنفين (والرواية) أي من المتأخرين (ونقله السير) بفتح النون والقاف جمع ناقل والسير بكسر السين وفتح الياء جمع سيرة أي ومن الذين نقلوا سير النبي صلى الله ٤٦٤ تعالى عليه وسلم من صفاته وآياته ومعجزاته (والاخبار) بفتح الهمزة أي الاحاديث

واسم تدل على شروط مقررة في الاصول خلافا لافلاما الحرميين والرازي فانه عندهما يفيد علما نظريا لتوقفه على مقدمات أخرى ولا يشترط فيه عدد مخصوص والاسلام (والقسم الثاني) من المعجزات (مالم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع) عطف تفسيري أي لم يصل إلى مرتبته (وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر) أي له شهرة وشيوع بين الناس ويسميه المحدثون مشهورا ومستفيضاً (رواه العدد الكثير) (وشاع الخبر به عند المحدثين) الحفظ الذي رويوه وهو لا يبلغ رتبة المتواتر المفيد للعلم الضروري ولا النظري وذهب بعض الأصوليين إلى انه يفيد العلم القطعي وقيل انه يفيد العلم النظري والمشهور انه يفيد الظن ولا بد أن تكون شهرته عن أصل ورواية فان اشتهر لا عن أصل وهو المسمى بالمشهور على الاسنمة لم يعتد به المحدثون مالم يعلم أصله فان علم ذلك تقوى شهرته في الجملة (والرواية ونقله السير) جمع ناقل بفتح تين ككاتب وكتبة والسير جمع سيرة كما مروى أخبار المغازي (والاخبار) عطف تفسيري (كتبه المصنف بين الاصابع) أي أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وتكثير الطعام) الذي رواه أنس وغيره كحنين الجذع وكلام الضب والذراع الذي رواه الشيخان وغيرهما (ونوع منه) لم يشتهر ولم ينتشر بل (اختص به) رواية (الواحد والاثنا عشر) أي التليل (ولم يشتهر اشتها غيره) كالقسم الاول والنوع الاول من القسم الثاني ويسمى عزيزا وهو لا يفيد العلم الا بقرينة كما في جمع الجوامع وقيل لا يفيد مطلقا وقال أحمد انه يفيد العلم مع عدالة راويه لوجوب العمل به ولو لم يفده يجب العمل به وله أدلة مذكورة مع الجواب عنها في الاصول (لكنه اذا جمع إلى مثله) من احاديث المعجزات (اتفقافي المعنى) من أصل الاعجاز وثبوته كما أشار إليه بقوله (على الاثنيان) أي اتيان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بالمعجز كما قدمنا) من جريانها على يديه وانضمام بعضها إلى بعض المقوى له (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف (رضي الله تعالى عنه) وأنا أقول صدعا بالحق تقديم المسند لا فائدة التقوية ويجوز ارادة المحصر لانفراد بعبارته ان خصوصية ومجموع ما قاله وقوله صدعا أي صادعا صدعا فوهو حال أو مفعول لاجل له أو مطلق لمقدرا أو لا قول لانه بمعناه كقوله فاصدع بما تؤمر متعار من صدع الزجاج ونحوه من الاجرام الصلبة لاظهار الحق والجهر به كانه يصدع قلبه أو يصدع شبهته ويبطأها أو من ان صداع الفجر لا يهوره ويقال للفجر صدع لهذا (ان كثير من هذه الآيات) والمعجزات (المأثورة عنه) أي المروية عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (معلومة بالقطع) لتواترها حقيقة ومعنى (أما انشقاق القمر) أي امام معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم بانشقاق القمر لا بمكة حين سأل كفار قريش آية غير ما جاءه أولا فأراههم ذلك فهي ظاهرة بآخرة (فالقرآن نص بوقوعه) أي صرح به في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق أي اقترب وقد

المتعلقة بسيد الأبرار صلى الله تعالى عليه وسلم الواردة عن بقية العلماء الاختيار (كتبه المصنف بين أصابعه) أو من أصابعه كما في بعض طرقه (وتكثير الطعام) أي المأكول والمشروب كما في حديث أنس وغيره وكحنين الجذع وكلام الضب والذراع الذي رواه الشيخان وغيرهما (ونوع منه وهو الذي غير مشتهر ولا منتشر) (اختص به) أي بنقله (الواحد) أي تارة (والاثنيان) أي أخرى (ورواه العدد اليسير) أي ولو وصل إلى مرتبة الجمع في بعض طرقه (ولم يشتهر) أي هذا القسم (اشتهار غيره) أي الثابت بالعدد الكثير والجم الغفير (لكنه اذا جمع إلى مثله) أي في المعنى (اتفقافي المعنى) أي المراد به ثبوت

الاعجاز في المدعى (واجتماعا على الاثنيان بالمعجز كما قدمنا) أي من انه لا مزية في جريان معانيها على يديه وانه اذا ضم بعضها إلى بعض أفاد القطع لديه (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف (وأنا أقول صدعا بالحق) أي جهر به ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر (ان كثير من هذه الآيات) أي الواردات كجى الشجر اليه وتسليم الحجر عليه وتسديد الحصى في يديه (المأثورة) أي المروية (عنه عليه الصلاة والسلام) أي ولو كانت آحادا مبنى (معلومة بالقطع) لتواترها معنى (أما انشقاق القمر) أي على يديه بمكة حين سأل كفار قريش آية (فالقرآن نص بوقوعه) أي في الجملة لانه ظني الدلالة وأما قول الدحى أما انشقاق القمر فانه متواتر لفضا اذا قرآن نص بوقوعه فليس على اطلاقه

(وأخبر عن وجوده) أي ثبوته وحصوله لقوله تعالى اقتربت الساعة واشتق القمر وقرئ وقد انشق أي اقتربت وقد حصل من آيات اقترابها انشق القمر قبلها (ولا يعدل عن ظاهره) أي من تحقق وقوعه وثبوت وجوده إلى تأويل بأنه سينشق يوم القيامة وأنه حي بالماضي لتحقيق وقوعه في مستقبله (الابدايل) موجب لحمله عليه وصرفه ٤٦٥ إليه (وجاء) أي وقد ورد (برفع احتمال)

احتماله) أي احتمال الدليل الدال على صرف الآية عن ظاهرها (صحيح الاخبار) أي الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة (من طرق كثيرة) كخبر الصحيحين وغيرهما (ولا يوهن) وكان الانسب في ترتيب السبب ان يقال فلا يوهن بالفاء وهو بضم الياء وكسر الميم مخففا أو مثقلا أي لا يضعف (عزمننا) أي جزمنا (خلاف آخر) أي مخالفة جاهل أحق افعل من الخرق ضد الرفق (منحل عري الدين) بضم الميم وسكون نون وحاء مهملة مفتوحة ولام مشددة مضاف إلى عري بضم العين وفتح الراء جمع عروء وهي ما يعقد في الجبل يتمسك به وقال الراغب العرا مقصور الناحية ومنه العروة هو ما يتمسك به قال الله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى وهو على طريق التمثيل انتهى فان شبه الدين بالعروة فهو من اضافة المشبه للمشبه به كل حين الماء وان شبه بالجبل للتوصل به لما يعلو كما في الحديث كتاب الله جبل مدود من السماء إلى الأرض فان الجبل مستعار في كلام العرب كقوله اني بجبل ك واسل جبلي فهو استعارة مكنية وتخييلية والمراد انه غير متمسك بالدين (ولا يلتفت إلى سخافة مبتدع) الالتفات الانحراف للنظر إلى شيء ثم صار كالنظر كناية عن الرعاية بلطف واحسان ومنه قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة والسخافة أصلها عدم أحكام النسخ ثم تجوز به عن قلة العقل فيقال هو سخييف العقل لمن عقله وفكره غير قوي والمبتدع مرتكب البدع وهو المحدث على خلاف الشرع وقوله (يلقى الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين) إشارة إلى ما هو من شأن أهل البدع من القائلين بالشبه والمشككات على ضعفاء العقول من المؤمنين وخصهم بذلك لان غيرهم لا يقبل مثل هذه الآراء الواهية وأما ضعيف العقل فقد يأخذ بأقوالهم فيتبعهم ويفتن (بل يرغم بهذا أنفه) أي يرد ما قاله ويظهر جهده وسخافة عقله حتى يقتضع ويذل ويخزي لان أصله ان ياصق أنفه بالرغام وهو التراب فتجوز به عن الاذلال والتسخير وكنى به هنا مفسرنا به وهذا الإشارة إلى ما ذكر من النقول الصحيحة التي لا تصرف عن ظاهرها بغير

حصل من آيات اقترابها انشقاقه ولتضمنه معنى صرح عداه بالبلاء والافهومتة على فقد توثر ذلك لفظا على القراءة المشهورة ومجيبه بديأتى تأويله بان معناه انه سينشق اذا قامت القيامة والتعبير عنه بالماضي لتحقيق وقوعه فهو استعارة تبعية وقرينتها اقترابها بلفظ الساعة فلا يرد عليه انه ليس معه قرينة تصححه كما توهم الا أنه لا يدفع كونه خلاف الظاهر (وأخبر بوجوه) في هذه الآية وقراءة انشق تؤيد التأويل فقد تعارضوا يرجع الاول انه الاصل والمتبادر منه (ولا يعدل عن ظاهر) بالتنوين أي عن ظاهر القرآن (الابدايل) قوى يقتضى العدول عنه وتأويله بماتة دم وقولهم انه لو وقع شاهدته الناس كلهم يرد انه آية ليله قد تخفى على بعض الناس (وجاء برفع احتمال صحيح الاخبار) أي احتمال خلاف الظاهر ورد في الاخبار الصحيحة ما يرفعه ويدفعه كما سيأتى (من طرق كثيرة) تؤيد حمل الآية على ظاهرها لاسيما وقد روى في الصحيحين وقد قال خاتمة الحفاظ ابن حجر ان ما روى في الصحيحين يقيده علما نظريا وان لم يتواتر وقد صرح بهذا قبله أبو اسحق الاسفرائني والحجيدى وأبو الفضل بن طاهر فان احتف به قرآن وورد من طرق آخر زاد قوة بلغ العلم المستفاد مرتبة تقرب من القطعي ثم أشار إلى انه لا يلتفت لخلاف من خالف في مثل هذه المطالب فقال (فلا يوهن) بالتخفيف والتشديد أي يضعف (عزمننا) أي ما عزمننا عليه وهو قصدنا به من اثبات هذه المعجزات وحمل النصوص الواردة بها على ظاهرها من غير تأويل (خلاف آخر) بالاضافة أي مخالفة أحق وأصله الذي لا يحسن العمل بيده كأنه يخرق ما يريد فيفقه وقال الشعالي في فقه اللغة في أنواع الحق أولها أحق ثم أبله فان كان معه عدم الرفق فهو آخرق فالخاص ل ان المخالف في مثله جاهل لا دراية له ولا معرفة بالأحاديث ثم وصف ذلك المخالف بقوله (منحل عري الدين) فهو بالجر صفة آخرق أي هو مع جهله قليل الدين ضعيفه لعدواه عن ظاهر النصوص وتشبهه بأذيال الشبه وعري بضم العين وفتح الراء المهماتين وألف مقصورة جمع عروء وهي ما يعقد في الجبل يتمسك به وقال الراغب العرا مقصور الناحية ومنه العروة هو ما يتمسك به قال الله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى وهو على طريق التمثيل انتهى فان شبه الدين بالعروة فهو من اضافة المشبه للمشبه به كل حين الماء وان شبه بالجبل للتوصل به لما يعلو كما في الحديث كتاب الله جبل مدود من السماء إلى الأرض فان الجبل مستعار في كلام العرب كقوله اني بجبل ك واسل جبلي فهو استعارة مكنية وتخييلية والمراد انه غير متمسك بالدين (ولا يلتفت إلى سخافة مبتدع) الالتفات الانحراف للنظر إلى شيء ثم صار كالنظر كناية عن الرعاية بلطف واحسان ومنه قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة والسخافة أصلها عدم أحكام النسخ ثم تجوز به عن قلة العقل فيقال هو سخييف العقل لمن عقله وفكره غير قوي والمبتدع مرتكب البدع وهو المحدث على خلاف الشرع وقوله (يلقى الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين) إشارة إلى ما هو من شأن أهل البدع من القائلين بالشبه والمشككات على ضعفاء العقول من المؤمنين وخصهم بذلك لان غيرهم لا يقبل مثل هذه الآراء الواهية وأما ضعيف العقل فقد يأخذ بأقوالهم فيتبعهم ويفتن (بل يرغم بهذا أنفه) أي يرد ما قاله ويظهر جهده وسخافة عقله حتى يقتضع ويذل ويخزي لان أصله ان ياصق أنفه بالرغام وهو التراب فتجوز به عن الاذلال والتسخير وكنى به هنا مفسرنا به وهذا الإشارة إلى ما ذكر من النقول الصحيحة التي لا تصرف عن ظاهرها بغير

(٥٩ - شفا في)

عقل ضال عدل عن الحق المبين (يلقى) بضم الياء وكسر القاف أي يوقع (الشك) أي التردد والشبهة (على قلوب ضعفاء المؤمنين) فر بما قبلته ووقعت في ضلالة المبتدعين (بل يرغم بهذا أنفه) بصيغة الفاعل المتكلم من أرغم أنفه ألصقه بالرغام بالفتح وهو التراب والمعنى نذله

(ونبذ) بفتح الـ زون الاولى وكسر الموحدة أى نطرح (بالعراء) أى بالعراء والقضاء وكان الخلاء (سخفه) بضم السين المهملة وتفتح وسكون الخاء المعجمة أى رقة عقله وكثافة جهله والمعنى نلقى جهله بالعراء لاشئ يستره من البناء وفى بعض النسخ يرغم وينبذ بصيغة التذكير وبناء المجهول وأنفه وسخفه مرفوعان (وكذلك) أى وكان شقاق القمر فى كثرة الرواة طرقا صريحا وأسانيد صحيحة (قصة نبع الماء) أى من بين أصابعه ٤٦٦ أو من أصابعه (وتكثير الطعام رواها) أى قصة النبع والتكثير (الثقة)

أى من الرواة (والعدد الكثير) أى من الإثبات والمراد منهم طبقة الاتباع (عن الجماعة) وفى نسخة الحم (الغفر) أى عن الجمع الكثير من التابعين (عن العدد الكثير من الصحابة) فمن روى نبع الماء بالزوراء بقرب مسجده بالمدينة السكينة الشيخان عن أنس رضى الله تعالى عنه وبالسفر البخارى عن ابن مسعود ومن روى تكثير الطعام البخارى والنسائى عن الشعبي عن جابر بن قضاء بن والده والشيخان والترمذى والنسائى عن أنس فى قصة أى طلحة يوم الخندق (ومنها) أى ومن جملة المعجزات أو من جملة رواة الثقة (ما رواه الكافة) أى الجماعة (عن الكافة) أى عن مثلهم فى الكثرة (متصلا) أى نقلا متصلا غير منقطع أصلا (عن حدث بها) أى بالمعجزة أو بتلك الرواية الدالة عليها (من

دليل (ونبذ بالعراء سخفه) النبذ بنون وموحدة وذال معجمة يقال نبذه يذبذبه كضربه يضر به إذا طرحه وألقاه والعراء بالمد المسكان الخالى الذى لاسترة فيه وبالقصير الناحية ويقال عراة إذا قصده وسخفه قلبه عقله ودينه ونبذ سخفه بالعراء أى ألقاه فى مكان خال عن الناس وهو عبارة عن إبطاله بالكيفية وهذا أبلغ من عدم الاتفاقات الذى هو معنى الأعراض وعدم الاعتداد بالاشئ فهذا ترقى لأن الاول يكون مع استماعه وحضوره عنده وهذا ابتعاده لرميه بالقلة ولا تكرار فى كلامه وتفسيره باهماله مهملا لا يلتفت اليه وحاصله ان شقاق القمر فى الآية على ظاهره لوروده فى الاحاديث الصحيحة من طرق متعددة فن حمله على ان المراد انه سينشق اذا قامت القيامة يوم تشقق السماء لم يأت بشئ وان ارتضاه جمع لانه لو وقع شاع وزاع وملا الاسماع لانه آية عظيمة وقيل معناه ظهر الامر لان العرب تضرب المثل بالقمر لما وضع كما قال النستري فى لامية العرب

فقد حب الحاجات والليل مقمر * وشدت اطياف مطايا وارجل

وقيل معناه ان شقاق الظلم عنه بطلوعه كما يقال انشاق الصبح وانشق كما قال النابغة فلما أدبروا ولهم دوى * دعانا عند شق الصبح داعى

والداعى لهم على هذا عدم الوقوف على ما ورد فى السنة والفهم لا قول الحكماء الذين اختلفوا الى امتناع الخرق والالتئام فى الاجرام الفلكية ونحوه من الخرافات الفلسفية (وكذلك قصة نبع الماء) من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وتكثير الطعام) القليل بركة ووضع يده الشريفة فيه (رواها) أى القصة (الثقة) من حفاظ الحديث (والعدد الكثير من الجمع الغفير) تقدم معناه مفصلا وباقى أيضا مع زيادة (عن العدد الكثير من الصحابة) كالشيخين عن أنس رضى الله عنه والبخارى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قيل استعمل الجمع الغفير مجرورا بالحرف والذى فى كتب العرب بية أنه لازم النصب وجوز بعضهم رفعه كما تقدم ولا وجه له لأن من لم يقل بلزوم نصبه يجوز جره أيضا اذا لا مانع منه (ومنها) أى رواية قصة تكثير الماء والطعام (مارواه الكافة) أى مارواه جماعة عن جماعة ومثل هذه العبارة من تعريف كافة وجوه وقع فى كلام كثير من العلماء والفقهاء وقد خطأهم فيه المحررى فى درة الغواص وتبعه صاحب القاموس وغيره بناء على انه يلزم تنكيرها ونصبها وقد صرح به كثير من النحاة قال فى القاموس لا يقال جاءت الكافة لانه لا يدخلها أل ولا تضاف ووهم الجوهري وقد بسطنا الكلام عليه فى شرح الدرر وبيناهم دودرواية ودراية فانه سمع فى كلام العرب فان أردت معرفة ذلك فانظره (متصلا عن من حدث بها) أى بتلك القصة (من جملة الصحابة وأخبارهم) بفتح الهمزة وكسر ها مرفوع معطوف على قوله مارواه (ان ذلك) بفتح الهمزة أى بان الى آخره ويجوز كسر ها (كان فى موطن) بمعنى محل فاصله محل التوطن (اجتماع الكثير منهم فى يوم الخندق) بالمدينة وهو بفتح الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة ووقف وهو فارسى مغرب كنده بمعنى الحفر والمراد غزوة الخندق وتسمى غزوة الاحزاب لاجتماع احزاب المشركين واليهود بها حول المدينة فامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحفر خندق حول المدينة أشار عليه سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه ولم يكن ذلك

معروفا

جملة الصحابة) بيان لمن وفى نسخة من جملة الصحابة بكسر الجيم وتشديد اللام أى أكابرهم أو معظمهم ويؤيده قوله (وأخبارهم) على ما ضبط فى نسخة صحيحة من فتح الهمزة ثم الياء التحتية لكن فى أكثر النسخ أخبارهم بكسر الهمزة ثم الموحدة مجرورا ولا يظهر وجهه وأعله مرفوع عطفا على مارواه أى ومنها نقل الصحابة (ان ذلك) أى ما ذكر من تكثير الطعام (كان فى موطن اجتماع الكثير منهم) أى من الصحابة وغيرهم (فى يوم الخندق) أى حول المدينة فى غزوة الاحزاب وكانت سنة خمس

(وفي غزوة بواط) بضم الباء الموحدة وتفتح جبل من جبال جهينة وكانت في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة (وعمره الحديبية) بتخفيف الياء الثانية وتشدد كانت سنة ست في ذي القعدة ورواهم من قال في رمضان وإنما كان الفتح فيه (وغزوة تبوك) بفتح الفوقية وضم الموحدة ممنوعا وقد يصرف وكانت في السنة التاسعة وهي آخر غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم بذاته وهو موضع بطرف الشام بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة (وأما الهام) محافل المسلمين) أما كن اجتماعهم (ومجمع العساكر) أي مكان جمع المجاهدين وكان الأولى أن يؤتى بصيغة الجمع فيهما أو بافرادهما (ولم يؤثر) بصيغة المفعول من الأثر أي ولم ينقل (عن أحد من الصحابة مخالفة للراوي) أي منه في قصتهما (فيما حكاه) أي رواه (ولا) أي ولا نقل عن أحد منهم (إنكار لما ذكر عنهم) بصيغة المجهول أي ذكره بعضهم (فإنهم) أي بقية الصحابة (رأوه) أي شاهدوه منه صلى الله تعالى عليه وسلم

معروف فاعند العرب وإنما هو من مكائد الفرس وكان ذلك في شوال وقيل في ذي القعدة سنة أربع أو خمس من الهجرة النبوية وقد فصلوها في السير (وفي غزوة بواط) بضم الباء وفتحها وهو اسم جبل من جبال جهينة بينه وبين المدينة أربعة برد بقرب رضوى وهو جبل أيضا وهي التي ظفر فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعبر قریش سنة اثنين ولم يكن بها حرب أيضا وبواط قيل فيه - ه الصرف وعندهم والظاهر الأول وأشار بالاول الى قصة جابر رضى الله تعالى عنه لما ساعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعناق ذبحها مع صاع من شعير خبز فأتاه صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه ناس كثير وكان دعا وحده فأكلوا وشبعوا وفضل ذلك الطعام وكانوا نحو ألف وبالثاني الى قصة بواط وهي انه وضع عنده صلى الله تعالى عليه وسلم ماء قليل للوضوء فقال لجابر ادع الناس فلما أتوا وضع يده الشريفة في الماء فنبع الماء من بين أصابعه حتى توضؤوا كلهم كما سيأتي (وعمره الحديبية) بالجر عطف على المجرور ريفي قبله والحديبية مصغر كدويحية اسم مكان أو بشر فيه قرية من مكة سميت بشجرة حديد فيها وهي التي وقع تحتها بيعة الرضوان وهي بتخفيف الياء الثانية على الصحيح وشدها بعضهم واليه ذهب كثير من المحدثين وكانت في سنة ست والآية التي كانت فيها انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرج من المدينة معتمرا فلما وصل إليها صده المشركون عن البيت وكان بين يديه ركوة فقوضا منها ماء البئر قليل جدا نزع الناس وشكوا العطش الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قترع سهمان كنانته وأعطاه لناعية بن عميرة فغرز في البئر فخاش ماؤها وجاءت جارية من الانصار معها دلوقا فلبت به على ناعية وهو في القلب وقالت منذرة

يا أيها المانع دلوي دونكا * اني رأيت الناس يحمدونكا

يشنون خيرا ويمجدونكا * أرجوك للخير كما يرجونكا

الى آخر ما فصل في السير وسيأتي تمامه (وغزوة تبوك) في السنة التاسعة من هجرته عليه الصلاة والسلام أو السابعة وهو اسم موضع بين الشام والمدينة غير مصروف سميت بعين ما بها أمرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يمسا ماءها فسبقوا رجالا ناسهم من جعلاهما فيها ليكثر ماؤها فزجرهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لهما ما زلتما تبوكا أي تحفرانها ليخرج ماؤها وأشار المصنف الى آية فيها رواها أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وهي ان الناس أصابتها مجاعة فقال عمر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله ادع بفضل الأزواد فدعا بنطع وبسطه ودعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يحكي بكف من ذرة والآخر بكف من تمر والآخر بكف من شعير فجمع ذلك وبرك عليه ثم قال خذوا فخذوا في أوعيتهم حتى ما بقي في العسكروا الماء فكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة وعقد المصنف رحمه الله تعالى لكل آية قصلا كما سيأتي (وأما الهام) محافل المسلمين) مجرور معطوف على موطن والضمير للغزوات المذكورة والمحافل جمع محفل من حفل القوم إذا اجتمعوا وكثر وواقيع المحفل جمع الرجال والمآثم جمع النساء والنادى جمع الناس في الشتاء ودار الندوة والمصطبة مجمع الغرباء وقيل محل اجتماعهم لأمورهم والمجلس مقر الناس في بيوتهم والخان محل المسافرين والمحانوت محل البيع والشراء وقد يخص بمحل بيع الخبز (ومجتمع العساكر) أي محل اجتماعهم وهو المعركة والعساكر جمع عسكروا والجيش والجمع الكثير مطلقا من الرجال والخيل وقيل انه معرب (ولم يؤثر) بالبناء للمجهول أي لم ينقل من أثره إذا نقله ومنه الأثر بمعنى الخبر وقد يخص بغير الحديث (عن أحد من الصحابة مخالفة للراوي) نائب الفاعل (فيما حكاه) الراوي من الأمور والآيات المذكورة (ولا) نقل عن أحد (إنكار لما ذكر عنهم) وذكروا نائبا للمجهول نائب فاعله (فإنهم رأوه

(كلمة) أى عنه (فكوت الساكت منهم) أى اذا وقعت الرواية فى مكانهم أو زمانهم (كنطق الناطق) أى عن رواية الراوى منهم
 به (اذهم المنزهون) أى المبرؤن (عن السكوت على باطل والمداهنة فى كذب) بفتح الكاف وكسر الذال أو بكسر فسكون وهذا
 بشهادة قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وبدلالة قوله عليه الصلاة والسلام خير القرون قرنى فيه كلهم عدول رضى الله تعالى
 عنهم (وليس هناك رغبة) أى ميل ٤٦٨ وطمع (ولا رهبة) أى خوف وفزع والمعنى انه ما كان هناك موجبة من

27A

مدا راة مع الخلق ومدا هنة

(كما رأه) أي لم ينقل انه كاره انهم رأوا من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رأاهم الا خبر بل سكتوا حين
 سمعوا من بعض الرواة انه شاهد بعض آياته صلى الله تعالى عليه وسلم (فسكوت الساكت منهم كناطق
 الناطق) لانه في محله اقرار (اذهم المنزهون عن السكوت على باطل) يستمعونه من غير هولاء بصر حله
 بانكاره وكون السكوت كالتنطق ليس على اطلاقه كما ذكره الفقهاء وأهل الاصول ولذا قالوا السكوت
 في محل الحاجة بيان (و) المنزهون عن (المداهنة في كذب) فان الصحابة كلهم عدول لا يخشون في الله
 لومة لائم والمداهنة الملائمة والمطاوعة الا أن الفرق بينهما وبين المداراة ان المداراة في الحق والمداهنة في
 غيره ولذا جعلت من الغش قال الله تعالى أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وهي استعارة من الدهن للين
 كلام صاحبها وجانبه وهي مذمومة لانها تنافي (وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم) أي الصحابة
 رضى الله تعالى عنهم ليسوا بمن يطمع ويرغب في دنيا غيره ولا يخافون أحدا عدل عن الحق لصلابة
 دينهم فلا يداهنون لأن الحمل على المداهنة هذان الأمران فليس عندهم ما يمنعهم من الانكار على
 من كذب (ولو كان) الاحسن ان يقول فلو بالغاء لترتبه على ما قبله (ما سمعوه منكرا عنه) أي في
 اعتقادهم (وغير معروف لديهم) اذ لم يبلغهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثله (لأنكره)
 على قائله تنزعا عن الاقرار على الباطل وما يخالف الظاهر واما احتمال ان غيرهم سمع ما لم يسمعوه وحل
 قائله على الصلاح فغير مناف هنا لان الصحابة رضى الله عنهم في العصر الاول كان عندهم حرص على
 معرفة أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم وأقواله لتوفر دواعيهم على نقلها والاعمال بها والمجاهرات
 المتحدى بها لغيرها وبها وعظمها ليس مما يخفى مثله نعم بعد عصرهم يجوز هذا لان خبر الواحد مقبول
 فتدبر (كما أنكر بعضهم) أي بعض الصحابة (على بعض) منهم (أشياء رواها من السنن) أي سنن
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجمع سنة بمعنى طريقة والمراد الاحاديث النبوية (والسير) جمع
 سيرة وهي أحوال الغزاة (وحروف القرآن) أي قرائته المتعددة بطلاق عليه حرف وبه فسر حديث أنزل
 القرآن على سبعة أحرف أي لغات ووجوه منقولة على المعنى المشهور من معانيه وفي السنن الستة ان
 عمر رضى الله تعالى عنه أنكر على هشام بن حكيم قراءة قرأ بها في سورة الفرقان لم يسمعها الخفاء به الى
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سمعت هذا يقرأ بغير ما أقرأ تنزيها فقال أقرأ يا هشام فقرأ فقال
 هكذا أنزلت ثم قال أقرأ يا عمر فقرأ فقال له هكذا أنزلت ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فقرأ
 ما يسر منه وفيه بيان حكمته وكما وقع بين عمر وابن عباس رضى الله عنهما في انكاره عليه ما قاله في
 نكاح المتعة وأمثاله كثيرة في كتب الحديث (وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك) يعني ان بعض
 الصحابة نسب بعضهم الى الخطأ والوهم اذا ذكر أمر الم يكن معروفا عندهم مما يتعلق بسنن
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسيره أو بالقراآت وغير ذلك مما يتوقف على النقل ولا يقال
 بالرأى فانهم لا مداهنة عندهم ولا مداراة في الحق ألا ترى ان عمر رضى الله تعالى عنه من
 جلالاته لما قبل الحجر الاسود وقال اني أعلم انك حجرت لا تضر ولا تنفع ولا كن رأيت رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك فقبلتك فسامعه على كرم الله وجهه فقال

في الحق (تمنعهم) من
 الانكار وتحملهم على
 السكوت الذي هو بمنزلة
 الاقرار (ولو كان ماسمعه
 منكرا عندهم وغير
 معترف لديه) أي
 ولو في الجملة (لأنكروه)
 أي ذلك المسموع وأنكروا
 على ناقله أيضا (كما أنكر
 بعضهم) أي بعض
 الصحابة (على بعض) أي
 آخرين (أشياء رواها)
 أي نقلها بعضهم (من
 السنن والسير وحروف
 القرآن) بيان لأشياء
 والمراد بالسنن الأحاديث
 المتعلقة بالأحكام وبالسير
 الروايات المختصة بشمائله
 عليه الصلاة والسلام
 وبحروف القرآن قرآته
 كانكار عمر رضي الله
 تعالى عنه على هشام بن
 حكيم بن خزام إذ سمعه
 يقرأ سورة الفرقان على
 غير ما أقرأه رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 فأنابه إليه فقال سمعت
 هذا يقرأ سورة الفرقان
 على غير ما أقرأ أتذيقا فقال

لا
أقرأها هشام فقرا فقال هكذا أنزلت ثم قال أقرأها عمر
فقرا فقال هكذا أنزلت ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرا أو أما تيسر منه رواه الأئمة الستة (وخطأ بعضهم بعضا) بتشديد
الطاء أي نسب بعضهم بعضا إلى الخطأ في اجتهاداتهم واستنباطاتهم (ووهمه) بتشديد الهاء أي ونسب بعضهم بعضا إلى الوهم في
رواياتهم (في ذلك) أي في جميع ما ذكر من السنن والسير والقرآت

(مما هو معلوم) أي عند أبواب الدرايات كخطبة ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنوفل البكالي في قوله ان موسى الحضري ليس موسى بنى اسرائيل (فهذا النوع) أي الذي رواه العدد اليسير لا الجمع الكثير (كله) أي جميع افراده (يلحق) بفتح الياء على ما قاله الحلبي وغيره وكذا بفتح الحاء والاظهار ان يكون بصيغة المجهول ووقع في أصل الدجى ملحق بالميم وصيغة المفعول وهو نسخة أيضا والمعنى يوصل (بالقطعي من معجزاته) ويعطى حكمه من كراماته (لما بيناه) مما يؤذن بان رواية بعضهم وسكوت بعضهم بمنزلة وقوع الاجماع فان هذه الامة لا تجتمع على الضلالة (وأضاف امثال الاخبار التي ٤٦٩ لأصل لها) أي كالموضوعات

(وبنييت على باطل) أي
غرض فاسد من الخيالات
(لا بد مع مرور الزمان)
أي مضي الاوقات (وتداول
الناس) أي في الروايات
(وأهل البحث) أي
عن حال الرواة (من
انكشف ضعفها) أي
لا فراق من تبين ضعف
أمرها (ونحول ذكرها)
أي ونحوه عند أهل
المعرفة بسندها (كما
يشاهد) بصيغة المجهول
وفي نسخة بضم النون
وكسر الهاء أي كما يرى
ويعلم ويظهر (في كثير
من الاخبار الكاذبة
والاراجيف الطارئة)
بالمهزلة ويبدل أي
الحكايات العارضة
(واعلام نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم) بفتح
المهزلة أي معجزاته التي
هي لشهرتها وانتشارها
كالاعلام جمع ع- لم على
عجز من ناواه ورد من
عاداه (هذه الواردة) أي

لا تقل كذا فان الله تعالى لما أخذه العهد على ذرات بني آدم أودع كتاب العهد فيه وقال من قبله فقد وفي العهد في هذه الحجة بذلك يوم القيامة فدعا له عمره قال لا عدمنك يا أبا الحسن والوهم والخطأ هنا معنى وروى وهنه بالنون من الوهن وهو الضعف في الرأي (مما هو معلوم) بيان لذلك (فهذا النوع كله) من المعجزات المروية بطريق الآحاد ولم يشتهر اشتهايا يقرب من التواتر (يلحق) بفتح أوله وضمه (بالقطعي) أي يعده من قبيل المقطوع به (من معجزاته كما بيناه) من نقل بعض الصحابة له نقلا صحيحا وسكوت غيرهم عليه من بلغه فهو كالاجماع السكوتي (وأياضا) لنا وجهه يؤيد كونها كالقطعي (فان امثال) هذه (الاخبار) المتعلقة بالمعجزات الثابتة في عصر الصحابة لو لم تكن صحيحة وكانت من الاخبار (التي لأصل لها) رواية (وبنييت على باطل) بان كانت كذبا محضاً تبطل وتضمحل اذ (لا بد مع مرور الزمان) عليها في نقلها في عصر بعد عصر (وتداول الناس) أي تلقى الناس لها فيما بينهم عصر بعد عصر قال الراغب يقال تداول القوم كذا اذا تناولوه وأخذ بعضهم من بعض قال الله تعالى * وتلك الايام نداولها بين الناس (وأهل البحث) أي التفتيش عنها المراد علماء الحديث الذين يبحثون عن رواية الحديث صحة وسقما (من انكشف ضعفها) أي ظهوره (ونحول ذكرها) بان تنسى ولا يشتهر لها ذكرها (كما يشاهد) بالمشاهدة التحقيقية أو الفوقية ويجوز قراءته بالنون ان يعرف ويتحقق (في كثير من الاخبار الكاذبة) التي ظهرت في بعض الازمنة ثم تبين كذبها وصارت كأن لم تكن شيئا مذكورا كاخبار مسيامة الكذاب واضرابه (والاراجيف الطارئة) أي الاكاذيب التي حدثت في بعض السنين الحالية والاراجيف جمع ارجاف بكسر الهمزة وفتحها وقيل انه جمع رجفة من الرجف وهو الاضطراب والتحرك بحركات متوالية ولذا سمي البحر رجافا لا اضطرابا ووجه وقال بعض الشعراء فيمن اصابته رعشة في يده ما كان من رجاف كفك منكرك * فالبحر من أسماؤه الرجاف

وهي هنا بمعنى الاخبار السيئة التي تشيع بين الناس ثم تنسى لظهور كذبها والطارئة بالمهزلة والياء التحقيقية من طرأ اذا حدث وتجدد (واعلام نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الهمزة جمع علم بمعنى علامة أو راية كبيرة والمراد معجزاته المعلومة المشهورة (هذه الواردة) أي المروية (من طريق الآحاد) بالمدى التي رويت آحادا ولم تتواتر (لا ترداد مع مرور الزمان الا ظهورا) ولو كانت غير صحيحة ازدادت خفاء وضعفا (ومع تداول الفرق) أي تكلم الناس بها فرقة بعد فرقة وهو بكسر الفاء وفتح الراء جمع فرقة (وكثرة طعن العدو) من أعداء الدين الكفرة والطعن القدح والدخل بالمعارضة (وحرصه على توهينها) أي تضعيفها وفي نسخة بدل حرصه بضمه بضاد معجمة أي حشه وتحريره (وتضعيف أصلها) بالانكار والعناد وادعاء انها سحر وافتراء (واجتهاد الملحد) أي بذل طاقته وقوته

كل واحد منها (من طريق الآحاد) أي المفيدة للظن مبنى لكنه اذا ضم بعضها الى بعض صارت متواترة موجبة للقطع معنى (لا ترداد) أي بايراد تلك الآحاد (مع مرور الزمان الا ظهورا) أي اجلالا للمؤيد بها وامدادا وارغاما لمنكرها عنادا (ومع تداول الفرق) أي للامور فرقة بفرقة كذا قرره الدجى بناء على ما وقع في أصله وفي أكثر النسخ تداول القرون وهو المناسب لمقابله ما سبق من قوله تداول الناس (وكثرة طعن العدو) أي الاعداء فانه يطلق على الجمع والمفرد مع افراد لفظه ولذا قال (وحرصه على توهينها) أي ابطالها (وتضعيف أصلها) أي باعتبار متنها واسنادها (واجتهاد الملحد) أي بذل الظالم وسعه عادلا عن الحق قال الدجى وفي نسخة واجهاد بلاتاء أي نفسه أي ايقاعها في مشقة وجدو كدومبالغة

أو الملهد العادل عن الحق من الرتادقة والاحاد الميل عن الاستقامة والمحدود في دين الله حاد عنه وعدل
وعن ابن عباس في قوله تعالى ان الذين يلحدون في آياتنا هو تبديل الكلام ووضع في غير موضعه
وفي نسخة باجتهاد بدون تأمن أجهد أى اتعابه نفسه وكدها (على اطفائها ورها) أى ابطالها فشبها
المعجزات اسراج منير ونار على علم في الظهور والتحقق على طريق الاستمارة المكنية واصناف الاطفاء
اليها على طريق التخيل وعدى الاجتهاد على مشا كلمة لما قبله أو ضمنه بمعنى الملازمة والانكباب
فهم كما قال الله تعالى يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ومن حكم أهل الهند
ان الرجل ذو المروءة والعقل ليكون حاملاً المنزلة غامض الامر فأتبرج به مروءته وعقله حتى يستبين
ويعرف كالشعلة من النار التي يصونها صاحبها وتأنى الارثقاها ومنه أخذ ابن الرومي قوله

كالذى طأطأ الشهاب ليخفى * وهو أدنى له الى التصريح
ومنه أخذ الارجاثي قوله

ما شانك يلتظي من غرور * وله آخر ترقب قعه
كلام ارام منه للراس رفعا * زاد خفضا كأنه نار شمع
وأحسن من هذا كله قوله في بعض المحساد

رام بالذل ان ينكس قدرى * حاسد زاد في سناوسناه
قلت ان الشهاب شعله نار * كلما نكسوه زاد ضياءه

وقوله (الاقوة وقبولاً) معطوف على قوله الا ظهوراً كما ان قوله ومع تداول الفرق معطوف على قوله مع
مرور الزمان وفي نسخة الزمان وقوته بظهور حقيقة وتيقنه وهو مقابل لما في ضده من التضعيف
والقبول باذعان العقول السليمة له وهو مقابل لطعن الطاعنين وانكارهم (ولا طاعن) أى المنقص
الذى يعيبها ويسعى في ابطالها والجار والمجور رجال من المستثنى بعده بعدما كان صفة وعداه على في
قوله (عليها) لانه ضمنه معنى المتعدى عليها لانه يتعدى بنى وقوله (الاحسرة) وهو التأسف والتندم
على مهم فاته وآيس منه (وغليلاً) بالغين المجمة وأصله حرارة وتلف في الجوف من شدة العطش
والمراد به هنا مجازاً المحقد المضمحل والمجهد معطوف عليه وان لم يشاركه في متعلقه الا بتأويل فتدبر
(وكذلك) أى كاعلامه بفتح الهمزة فيما ذكر من الزيادة (اخباره) بكسر الهمزة صمدراً خبر (عن
الغيوب) جمع غيب وهو ما خفي علمه عن الناس كالجال والمهدى ودابة الارض وغير ذلك مما أخبر به
بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم (وانبأوه) يوزن أخباره ومعناه (بما يكون) في المستقبل من
اشرط الساعة وما يقع بين أمة عليه الصلاة والسلام من الفتن وغيرها (و) (ما) (كان) في الماضي
كأحوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام والامم السالفة ونحوه مما لا يعلم الا بوحى أو حفظ الكتب
الالهية التي لم يقرأها ولم يرها (معلوم) انه (من آياته) ومعجزاته المخارقة للعادة اما الاول فظاهر
وأما الثاني فلانه عليه الصلاة والسلام أمي ولا يخالط من علم ذلك

كفالك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليتيم

(على الجملة بالضرورة) أى معلوم بعلم ضروري مجوعه واجاله وان لم يكن كل فرد كذلك (وهذا حق)
أى أمر محقق متيقن (لا غطاء عليه) ظاهر من كشف من غير لبس وشبهة فيه (وقد قال به) أى اعتقده
وصرح به يقال قال كذا اذا نطق به وقال به اذا ذهب اليه واختاره (من أئمتنا) المقتدى بهم من الاشعرية
أو المالكية (القاضي) أبو بكر الباقلا في الاصولي المالكي لانه المراد به اذا أطلق وبه صرح

للذام العائب (عليها)
الاحسرة وغليلاً) بفتح
الغين المعجمة أى حرارة
وعطشا يهلك من كان
غليلاً (وكذلك) أى
وكاعلامه بفتح الهمزة
فيما ذكر من الزيادة
(اخباره) بكسر الهمزة
أى اعلامه (عن الغيوب)

كقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم عما أخبر به
عن الغيبات في حديث
الحاكم بلا يصيب هذه
الامة حتى لا يجد الرجل
ملجأ يلجأ اليه من الظلم
وتدو جده هذا عند أهل
العلم (وانبأوه) بكسر
الهمزة أى واخباره (بما
يكون) أى في الآخرة
(وكان) أى وبما كان
في الاولين أو بما يكون
في الغيوب وبما كان
من العدم (معلوم) أى
كل ذلك معلوم كونه
(من آياته) أى علاماته
الدالة على صدق حاله
وصحة معجزاته (على
الجملة) أى من غير نظر
الى الطريق المفصلة
(بالضرورة) أى بالبداهة
العقلية فهو في الجملة
قطعي الدلالة من غير
احتياج علمنا بكونه
منها الى كسب من
تفكر واستدل بالادلة

صاحب

(وهذا حق) أى أمر ظاهر (لا غطاء عليه) ولا مرية لديه

(وقد قال به) أى يكون اخباره بما يكون الخ (من أئمتنا) أى الاشعرية (القاضي) قال المحلي الظاهر انه أبو بكر الباقلا في المالكي

(والاستاد) بالبدال المهملة وقيل بالهجمة (أبو بكر) أي ابن فورك بضم الفاء (من الشافعية وغيرهما) أي من الأئمة الخنفية والحنبلية والمشايع المتريديين من أكابر أهل السنة والجماعة (وعندي أو جب قول القائل) بالنصب وفي أصل الدجى مأو جب أي ما أثبت قوله وفي نسخة وما عندي أو جب قول القائل (ان هذه القصص المشهورة) أي في باب المعجزات وخوارق العادات (من خبر الواحد) أي انما هي من خبر الواحد وهي لا تفيد الاظنا ميبينا لاعلمانية بنا وما ألجأه الى قوله هذا (الافله مطالعته) أي ملاحظة هذا القائل (للاخبار) أي للاحاديث الصريحة (وروايتها) أي

(وشغله بغير ذلك من المعارف) بضم الشين وقتحها وضمين أي وكثرة اشتغاله بغير ما ذكر من الأدلة النقلية المفيدة للعلوم اليقينية من الآلات والادوات العربية والمعارف الجزئية التي مأخذها الامور الظنية والعوارف الوهمية (والا) أي وان لم يكن موجب قوله ذلك فله اعتناؤه بما هنا لك (فن اعتنى) أي اهتم (بطرق النقل) أي أسانيد المنقول في هذا الباب (وطالع الاحاديث والسير) أي كتبهما على مراتب في الابواب (لم يرتب) من الارتباب أي لم يشك (في صحة هذه القصص المشهورة) أي الروايات المأثورة والكتابات المذكورة وتبين له انها على الوجه الذي ذكرناه) أي على الطريق الذي قررناه والمنهج الذي حررناه من

صاحب المقتنى هنا قال والمراد بقوله (والاستاذ أبو بكر) ابن فورك كما تقدم من كلامه المصنف وقيل المراد بالاول أبو بكر بن العربي شارح الترمذي والثاني أبو بكر الباقلاني أو العكس والاول مالكي والثاني عده المصنف من المالكية وعده السبكي في طبقاته من الشافعية وقال التامساني ان المراد بالثاني أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشي والاستاذ بضم المهملة وآخره ذال معجمة معناه الماهر وهو معرب فارسية بالبدال المهملة والمولدون يريدون به الطواشي وقد بسطنا الكلام عليه في كتابنا شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل (وغيرهما) من الأئمة أي ذهب هؤلاء كلهم الى انها معلومة بعلم ضروري قطعي فهي متواترة بحسب المعنى وان لم تتواتر مفرداتها (وما عندي أو جب قول القائل) وفي نسخة تأخير ما عن عندي وهي نافية ومعنى عندي في اعتقادي وحكمي وهو متعلق بأوجب (ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد) أي من قبيل خبر الواحد التي لا توجب العمل وأوجب بمعنى اقتضى واستلزم وألجأ أي لم يلجئه لذلك (الافله مطالعته) للاخبار النبوية ومطالعته الاطلاع عليها (وروايتها وشغله) بضم أوله أي اشتغاله (بغير ذلك من المعارف) غير الاحاديث من العربية والامور والعلوم العقلية وفيه تأديب مع العلماء وعدم المجاهرة بالادح فيهم (والا) أي لو لم نقل بقلة اطلاعهم لاشتغلهم بما ذكر (فن اعتنى) أي كانت له عناية واشتغال (بطرق النقل) أي الامور النقلية السماعية (وطالع الاحاديث والسير) النبوية بان درسها وقرأها (لم يرتب) أي لم يحصل عنده رتبة وشك (في صحة هذه القصص المشهورة) عند المحدثين والحفاظ (على الوجه الذي ذكرناه) من جمع طرقها وضم بعضها البعض حتى تقوى وتصير متواترة بحسب المعنى قيل وقوله لم يرتب قاض برد اعتراضه على من قال انها آحاد اذ لم يرد به مجموعها بل جميع افرادها وفيه نظر ثم أشار الى دفع شبهة هي انه لو كانت الآحاد تصل رتبة التواتر بالاعتناء بالنقول ومطالعة الاحاديث كانت متواترة معني عند غيره فقال (ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر) الحقيقي (عند واحد ولا يحصل عند آخر) فبالطريق الاولى التواتر المعنوي وقد قيل بمثل هذا في البسملة وجمع به بين الخلاف وبين الأئمة فان اثباتها في أوائل السور واسقاطها قراءتان متواترتان من السبعة كما قاله ابن حجر ومن تبعه وان خفي على كثير (فان أكثر الناس يعلمون بالخبر) المتواتر (كون بغداد موجودة) وهي المدينة المشهورة بدار السلام اما السلامة أهلها من فساد وتغير المزاج أولان نهزها يسمى السلام وهي فارسية معربة ومعناها محل البساتين لان باغ معناها بستان وقيل بلغ اسم صنم وداده عناء العطية أي عطية الصنم ولذا كره بعضهم تسميتها بذلك وفيها استلغاث اهمال الدالين واجامهما واهمال الاول واجام الثاني وعكسه وبغداد بالنون مع الاهمال وزاد يعقوب ابدال الباء ميمامع الدال والنون والاهمال والاعجام والاهمال أصح وقالوا بغدين أيضا (وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة) بكسر أولهما وهمام معني

انها من باب التواتر معني وان كانت من احاديث الاحاديث (ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد) أي من أهل الحديث والقراءة مثلا (ولا يحصل عند آخر) اذا كان عاريا عن معرفتها أصلا وفرعا (فان أكثر الناس يعلمون بالخبر كون) وفي نسخة ان في أخرى كون ان (بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة) أي كبيرة مشهورة (ودار الامامة والخلافة) ومحل العلماء ومنزل الاولياء بعد ان عمرت في زمن أبي جعفر المنصور العباسي أخى السفاح سنة خمس وأربعين ومائة وكانت قبل ذلك مبجلة وسبق انه يجوز في دالها اجام واهمال والمرجع اهمال الاول واجام الثاني كما صرح في رواية الشاطبية

(وأحد من الناس) أي الذين في أطراف العالم واكتافه (لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها) أي من رسمها ووصفها (وهكذا) أي وكعلم بعض الناس بعداذو جهل غيرهم بها (يعلم الفقهاء من أصحاب مالك) أي مثلا من حيث تقليدهم لمالك (بالضرورة) أي بالبدئية الضرورية من غير احتياج إلى التفكير والرؤية (وتواتر النقل) وفي نسخة صحيحة والنقل المتواتر (عنه) أي عن مالك الإمام (أن مذهبه إيجاب قراءة أم القرآن) أي سورة الفاتحة من غير البسملة (في الصلاة للفرد والامام) أي دون المأموم وإن لم يسمع قراءة امامه بل يكرهه في الجهرية ٤٧٢ قراءتها وهذا موافق لمذهب الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى على

تقصير في كتبهم والشافعي يوجبها على المأموم أيضا (وأجزاء النية) أي وإن مذهبه الاكتفاء بالنية (في أول ليلة من رمضان) أي بجميع أيامه (عماسواه) أي من يوافق لياليه (وان الشافعي) أي وكذا يعلم الفقهاء من أصحابه ورعايه لم يوجبها غيرهم أيضا بالضرورة ونقل المتواتر عنه وكذا عن أبي حنيفة أنه (يرى) أي وجوب الاندبا (تجديد النية كل ليلة) أو قبل نصف النهار الشرعي عند أبي حنيفة (والاقتصار) أي وإن الشافعي يرى الاقتصار (في المسح على بعض الرأس) وهو ما يطلق عليه اسم المسح أخذًا باليقين ومالك يرى وجوب مسح كله احتياطًا وأبو حنيفة عمل بحديث مسلم في مسحه صلى الله تعالى

والخلافة هي الولاية العامة لانه خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهي السلطنة بحق وسميت امامة لان الاسامة والخطبة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين لازمة له لا يقوم بها غيره الا بطريق النيابة عنه كالقضاء والحكومة ولذا احتاجت لتقليد السلطان ونحوه ومعنى دارها مقرها ومحلها وأول من بنى بغداد هذه أبو جعفر المنصور المعروف بالدوانيقي ثاني خلفاء بني العباس (وأحد) بالجمع واحد (لا يعلمون اسمها) لعدم سماعه (فضلا عن وصفها) من كونها دار الخلافة منزهة عظيمة البناء وفضلا من صوب بالمصدرية يقيدها أولوية ما بعدها والكلام فيها مبسوط في العربية مشهور ثم ذكر مثلا آخر في الشرعيات فقال (وهكذا) أي مثل أمر بغداد (يعلم الفقهاء من أصحاب مالك) المقلدين لمذهبه فتجوز بالصحة عما ذكر تجوزا مشهورا (بالضرورة) أي بالعلم الضروري أي البدهي لا الاضطراري لتواتره عندهم فقوله (وتواتر النقل عنه) كما فسر له (أن مذهبه إيجاب أم القرآن) أي الفاتحة ووجه التسمية مشهور (في الصلاة للفرد والامام) دون المأموم فان قراءة امامه قراءة له وإن لم يسمعها ولا فرق بين الصلاة الجهرية وغيرها وكذا مذهب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه كما فصل في كتب الفقه (وأجزاء النية) أي نية صوم رمضان كله (في أول ليلة من رمضان عماسواه) الضمير راجع لأول فلا يحتاج في بقية الشهر إلى نية أخرى اكتفاء بتلك النية والأجزاء بمعنى الكفاية والاغناء وقيل معناه سقوط القضاء وردة الاصفها في شرح المحصول والفرق بينهما وبين الصحة مفصل في كتب أصول الفقه (وان الشافعي رضي الله عنه يرى) من الرأي بمعنى المذهب (تجديد النية كل ليلة) قبيل الفجر فذهب إلى النية واجبة في كل ليلة لا مندوبة وهو مذاهم علوم بالضرورة عند الفقهاء لتواتره عند أصحابه وغيرهم لأن صوم كل يوم عبادة مستقلة فيقتصر إلى نية جديدة لمحدث (انما الأعمال بالنيات) والمراد الأعمال الشرعية أي انما صحتها وبطلانها كما لها كما بين في محله (والاقتصار على مسح بعض الرأس) أي ويعلم ضرورة أن الاقتصار على مسح بعض الرأس يجزى عند الشافعي لتواتر نقل ذلك عنه خلافا لمالك فإنه يجب عنده مسح الرأس كله احتياطًا (وان مذهبهما) أي مالك والشافعي (القصاص) أي وجوبه (في القتل بالحد) اسم مفعول مشدد الدال وهو حديثه حد جرح كالسيف ونحوه (وغیره) مما لا حد له كالعصا والحجر والشجر (وايجاب النية في الوضوء) فهي واجبة عندهما لانه عبادة فلا بد من النية فيه ليكون قرينة وتميز العبادة عن العادة باخلاص العمل بالنية (واشترط الولي) وهو من تكون له ولاية شرعية على المنكوحة كالأب والسيد (في النكاح) أي في صحته وانه عقاده كما فصل في كتب الفقه (وان أبا حنيفة) النعمان بن ثابت الامام المشهور شهرته تغني عن ذكر ترجمته (يخالفهما في هذه المسائل) فلا يوجب القصاص في غير المحدد بل الدية ولا يوجب النية في الوضوء وخالف فيه بعض الحنفية كما في الأسرار للدبوسي ولا يشترط

عليه وسلم على الناصية وهو ربع الرأس ودليلنا حاجة

عليهما (وان مذهبهما) أي مالك والشافعي (القصاص) أي القود (في القتل بالحد) أي مما يجرح كالسنان (وغیره) مما لا يجرح كالعصا (وايجاب النية في الوضوء) أي في أوله (واشترط الولي في النكاح) أي في عقده (وان أبا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل) أي لما قام عنده مما صرح من الدلائل كما بيناه في شرحنا المسمى بالمرقاة للشكارة في حل المشكلات لكل طالب وسائل وما يتوقف عليه من الوسائل

(وغيرهم) أي من الفقهاء المذكورين ونحوهم كالحنبليين (من لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى) وفي نسخة صحيحة ولا رأى (أقوالهم) أي ولا عرف مشاربهم (لا يعرف) وفي نسخة صحيحة ولا يعلم (هذا) أي ما ذكر من هذه المسائل وأمثالها (من مذاهبهم) أي ولو كان على منهجهم وادعى بأنه في مشربهم لكنه ما باشر الا علوماً أخرى وضيق عمره في ما لا ينفعه فتدبر (فضلاً عن) وفي نسخة (عماسواه) أي من لم يباشر العلوم أصلاً ولم يمارج كتاباً ولا فصلاً ولا فرعاً ولا أصلاً (وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات) أي

٤٧٣

اجمالاً كائناً (تريد الكلام فيها بياناً) أي شافياً (إن شاء الله تعالى) (فصل) *

(في اعجاز القرآن) أي بيان اعجازه في أطنابه وإيجازه (اعلم وفقنا الله وإياك أن كتاب الله العزيز) أي الغالب على سائر الكتب لكونه معجزاً ولا يكونه ناسخاً لغیره في بعض أحكامه (منطو) أي مشتمل ومحتو (على وجوه من الاعجاز) أي من أنواع (كثيرة) وأصناف (غريبة) (وتحصيلها) مبتدأ أي وتحصيل (وجوهه الكثيرة بطريق أجمالها) من جهة ضبط أنواعها (أي مع اندماج أصنافها واندراج أجناسها) في أربعة أوجه (أي منحصرة فيها) (أولها حسن تأليفه) أي تركيبه بين حروفه وكلماته وآياته وسوره وقصصه وحكاياته

في النسخ كالحال كما فصلوه يعني أن مذهبه يخالف مذهبهم في هذه المسائل فإنه لم يرهما حتى يخالفهما والفقهاء يستعملون مثل هذه العبارة كثيراً في كتبهم فيقولون خالف فلان في كذا فلانا وان تقدم عصره عليه (وغيرهم) أي غير الفقهاء وأصحاب المذاهب (من لم يشتغل بمذاهبهم) أي مذاهب الفقهاء ومن ذكر من الأئمة (ولا روى أقوالهم) من قديمهم واشتغل بكتبهم (لا يعرف هذا) إلا الأمر الذي وقع فيه الخلاف منهم (من مذاهبهم) وأقوالهم (فضلاً عما سواه) أي سوى هذا من دقائق المذاهب ومسائلها الغريبة (وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات تريد الكلام فيها بياناً) بتفصيلها وذكر ما يتعلق بها من القوائد (إن شاء الله تعالى ذلك)

(فصل في اعجاز القرآن) أي في بيان اعجازه والقرآن بالهمزة وقدمت سهل وتبدل ووزنه فعلاً لان على الصحيح ونقدم بيان الاعجاز وهو جعل غيره عاجزاً عن معارضته والاثبات بمثله (اعلم وفقنا الله وإياك) أي رزقنا التوفيق والجملة دعاية وتصديره باعلم تنبيهه على ما بعده أمر مهم يلزم علمه (إن كتاب الله العزيز) بفتح الهمزة وهو وما بعده سادس مفعول على علمه تقدم أن العزيز بمعنى القوى الغالب وبمعنى الذي لا نظير له ويجوز فيه النصب على أنه صفة الله أو الكتاب ولك أن ترفعه قطعاً والكتاب المراد به القرآن لغلبته فيه وله معنيان الكلام النفسي وما بين الدفتين وكلها قديم عند بعض المحققين كالشهرستاني والكلام فيه مشهور والمراد الثاني لأنه هو المتصف بالاعجاز (منطو) أي مشتمل ومحتو وافعال من الطي وهو معروف (على وجوه من الاعجاز كثيرة) أي أنواع يعرف بها اعجازه وكونه لا يقدر عاين البشر (وتحصيلها) أي محصلها اجمالاً المراد بالمصداق اسم المفعول مبالغة كالدهرم ضرب الامير أي مضروبه والضمير للوجوه (من جهة ضبط أنواعها) أي حصرها وجعلها مضبوطة محفوظة (في أربعة أوجه) خبر تحصيل أو متعلق بقوله ضبط (أولها حسن تأليفه) أي نظم كلماته مؤلفة متوافقة (والثام كلمة) عطف تفسير أي كونها متناسبة بحسب الدلالة بحسب مقتضى مقاماتها والكلام اسم جمعي لكامة كتمر وتمررة لاجتماع ولا اسم جمع على الاصح (وفصاحته) قدمها على البلاغة لتوقفها عليها بعناها المشهور في كتب المعاني (ووجوه اعجازه) أي قلة لغته وكثرة معانيه ووجوهه معروفة في المعاني (وبلاغته الخارقة عادة العرب) عادة بالنصب مفعول خارقة بمعنى خارجة عن عادتهم كما يقال خرق الاجماع اذا خالفه وخرج عنه ثم بين ذلك فقال (وذلك) أي ما ذكر من عادتهم (لأنهم) أي العرب (كانوا أرباب هذا الشأن) الشأن هو الامر العظيم والمراد به البلاغة وجعلهم أربابها أي أصحابها المالكين لها الذين يبدعونها وهم أئمتها وهو مبالغة في اتصافهم بالفصاحة والبلاغة (وفرسان الكلام) جمع فارس الذي هو جمع فرس يكون أيضاً جمع فارس بمعنى عجمي كما في شرح شواهد الايضاح ومنه قوله لغة الفرس فشبها الكلام الذين تمكنوا من التصرف فيه بجوادعه وله وتسابقوا به في ميادين البلاغة والرهان وفازوا بقصب السبق فيه

(٦٠ - شفا في)

(والثام كلمة) أي وانتظام كلماته في سلك مبانيها المتناسبة لمقتضى معانيها المتناسبة بين أعاليها وأدانيها (وفصاحته) أي ووضوح بيان معانيه مع اقتصاد مبانيه (ووجوه اعجازه) أي من قصر وحذف لا كتفاء وإيماء (وبلاغته) أي في عجائب التراكيب وغرائب الاساليب وبدائع العبارات وروائع الاشارات (الخارقة) أي المتجاوزة (عادة العرب) من فصاحتهم وبلاغتهم (وذلك) أي ما ذكر من عادتهم (أنهم كانوا أرباب هذا الشأن) أي من جهة الفصاحة (وفرسان الكلام) أي في ميدان البراعة

غيرهم من الامم) أي خصهم الله تعالى من دون الناس به بلاغة كلامهم المخصوصة
سابقة ولا حقة (وأوتوا
من ذرابة اللسان) بفتح
الذال المعجمة أي حدته
وبساطته وسلاطته (ما
لم يثوت) أي مثله
(انسان) أي عن عداهم
وكان الاولى ان يقول
الانسان ويراد به جنسه
لانه أنسب في مقام سجع
(ومن فصل الخطاب)
أي بيان المراد في
الفصول والابواب (ما
يقيد الباب) بكسر
التيح والتميم الثانية المشددة
أي يمنع أرباب العقول
الخاصة ان يأتوا بمثل
كلامهم وعلى نهج
مراهم (جعل الله لهم
ذلك) أي ما خصه وابه
(طبعوا وخلقه) أي
سليقة وجبلة (وفيه)
جعل ذلك فيهم (غريزة)
أي سجية (وقوة) أي
وقدرة بديهة (يأتون
منه) أي من الكلام
الوافي للمرام (على
البديهة) من غير الرؤية
(بالعجب) أي العجاب
(ويدلون) بضم الياء
واللام أي يتوسلون
(به الى كل سبب) أي
من الاسباب في السؤال
والجواب وسائر فصول
الخطاب (فيخطبون)

(قد خصوا من البلاغة والحق) أي خصهم الله تعالى من دون الناس به بلاغة كلامهم المخصوصة
بلغاتهم وورعاً تضمنه من الحق أي المعاني المحكمة المتقنة وما يبحث على مكارم الاخلاق ومحاسن
الصفات وفيه كلام تقدم (بالم يخص به غيرهم) قيل كان الظاهر ان يقول بمالم يوجد في غيرهم لكنه
غيره ليشا كل ما قبله ولان نفي الوجود يفهم من اختصاصهم به دون غيرهم فلا يقال انه لا يلزم من
نفي الاختصاص نفي الوجود وهو المقصود وفيه بحث (من الامم) أي جميع الامم السالفة واللاحقة
(وأوتوا) بالبناء للجهول أي أعطاهم الله (من ذرابة اللسان) المراد الجارحة المعروفة والكلام نفسه
والذرابة بذال معجمة وراءه مهمل وموحدة أصل معناها حدة لسيف واللسان ونحوه وقيل هي ان
تسقى السم والذراب السم فاستعير لطلاقة اللسان مع الخلو عن الالكنة قال

أرحني واسترح مني فاني ثقيل محمل ذرب لسانی

وهذا أمر محمود وقد يكون بمعنى كونه سليطاً صخاباً فيكون ذماً كالحدة قال الله تعالى سلقوكم بالنسنة حداد
(مالم يثوت انسان) أي لم يثوته غيرهم من الامم لكنه أي بما ذكر لقصد السجع والخطابة كقوله (ومن
فصل الخطاب) أي الخطاب البين الفاصل عند الحاجة الذي لا لبس فيه ولا خفاء كما تقدم (ما يقيد
الابواب) جمع لب وهو العقل ويقيدها بمعنى يحيرها اذا سمعته حتى كأنها قيدت ومنعت عن الحركة
لدهشتها من حسنه وبراعته (جعل الله لهم ذلك) المذكور الذي خصه وابه (طبعوا وخلقه) مركز في
طباعهم لا يتكاف وتعلم وتقايد لغيرهم (وفيه غريزة) أي جملة وسجية مركوزة فيهم (وقوة) المراد
بالقوة مقابل الفعل وليس بمعنى الشدة وهذا استعمال مألوف وهو قرين من الطبيعة أيضاً وتكرار
الالفاظ المتقاربة لا بأس به هنا لانه مقام خطابة أو المراد بالقوة القدرة أي هذا أمر طبعهم الله عليه
وجعل لهم زيادة قدرة فيه فلذا عقبه بقوله (يأتون منه على البديهة بالعجب) أصل معنى البديهة الفجأة
ولذا قيل لكل كلام من غير اتعاب فكر ونظر بديهة فيقال أجاب على البديهة واه بدائع بدهة وهذا
معلوم في بدهة العقول والحق في بدهة جريه والعجب بمعنى الامر الذي يعجب بما لحسنه وجزالة معناه
فكانه لم يعدهم فاقبل انه غير صحيح هنا لوجهه (ويدلون به) بضم المثناة التحتية وسكون الدال
المهمل وباللام من أدلى دلوه في البشر اذا نزله لاختار الماء ثم عبر به عن مطلق التوصل كما قال عمر رضي الله
تعالى عنه لما استسقى بالعباس رضي الله تعالى عنه وقد دلونا اليك مستشفعين أي توصلنا (الى كل سبب)
أي طريق ووسيلة الى حصول مهمات أمورهم كالزام الخصوم وجلب محبة القلوب واستعطاف
الملوك والرؤساء فاذا ذكرنا هذه الوسائل عبروا عنها بعبارات بلاغة رقيقة تسحر السامعين وتقود بعنان
البيان سواد القلوب والخواطر وفي قوله سبب هنا توربة لانه في الاصل بمعنى الجمل فذكره بعد الادلاء فيه
لطف وقيل المراد اقبلنا وسقنا من الله لو هو السوق والرفق وقيل المراد بالسبب الطلب العالي الشبيه
باسباب السموات أي نواحيها كأنه شبه ذلك الطلب في عزة نيله بنواحي السماء والعرب كانوا يصلون
الى هاتيك المطالب بما نالوه من القرائع الزكية ولعل المراد بالاسباب مقتضيات الاحوال وقد بين ذلك
بقوله (فيخطبون) الى آخره انتهى ولا يخفى انه يلائم ما نحن فيه (بديها) أي ينشئون الخطاب بمقتضى
طباعهم بديهة من غير تكلف (في المقامات) أي محافل الناس ومجامعهم على رؤس الاشهاد بديهة من
غير تصنع جمع مقام أو مقامه يقال قام بين يدي الأمير بمقامة حسنة اذا تكلم بعظمة ونحوها وكانوا يخطبون
قياما فلذا سميت بمقامة ثم أطلقت على نفس الكلام المقول فيها كالمقامات البديعة والمحررى
وغيرهما (وشديد الخطب) أي الامر العظيم الشأن الذي من شأنه ان يقع فيه الخطاطبات والمنازعات
فيكون لكل قوم خطيب يقوم بينهم فيحثهم على مهماتهم وقيل ان الخطر الشأن عظيم أو صغر

(ويرتجزون به) أي يوردونه مجزأ في حال الحرب (بين الطعن والضرب) فالطعن بالرمح ونحوه والضرب بالسيف وغيره (ويمدحون) أي يمدحونهم بعضا نظهار المفخرة أو كسب المجد أو جلب الفائدة (ويقدحون) أي يطعنون ويذمون بعضهم بعضا أيضا لا أحد الأغراض السابقة وهذا المعنى بحسب التقابل هو المناسب للرام وأبعد الدجى في قوله ويقدحون أفعارهم فيستخرجون سحر الكلام في أحسن النظام (ويتوصلون) أي به إلى من يقصدون منه نجاح ٤٧٥ ما ربه (ويتوصلون) أي به إلى القوز

بمطالبهم (ويرفعون) أي يمدحهم من أرادوا (ويضعون) أي يذمهم من شأوا (فيأتون من ذلك) الكلام على وجه الأجمال وطريق الكمال (بالسحر المحلال) وهو ما لطف مبناه وشرف معناه ويستعار للكلام البليغ وقد وردان من البيان لسحرا أي سواء كان نثرا أو شعرا فإنه ربما سحر الإنسان وصرفه عن حيز البيان والسحر في الشرع حرام إلا أنه حلال في مقال وقع في مقام مرام (ويطوقون) بكسر الواو المشددة أي يحملون (من أوصافهم) أي صفاتهم الحميدة وسمااتهم الحميدة من ظنوه أهلا لتلك الأحوال نعوتا (أجل من سمط اللال) بكسر السين هو الخيط مادام فيه الخرز والافهوس لك وفي نسخة بضمها على أنه جمع سمط واختاره اليماني لكن في القاموس أن جمعه سموط هذا وقد قال المحلي

وسبب الأمر لا يناسب المقام والتكلم بكلام بليغ ارتجلا لا يدل على سجية قوية (ويرتجزون به) أي ينشدون رجزاً في تلك المآلات بدعية يعدونه كالخطب ولذا ذهب بعضهم إلى أنه ليس بشعر (بين الطعن والضرب) كما ينشدون في أنديتهم وهذا كقول علي رضي الله عنه لما بارز مرجبا يخير أنا لذي سمتي أمي حيدرة * كليث غابات كرية المنظرة * أكيديكم بالسيف كيل السندرة وأمثاله مما لا يحصى (ويمدحون) من يستحق المدح في مقاماتهم بديهة بابلغ الأشعار (ويقدحون) أي يذمون ويهجون يقال قدح في عرضه إذا عابه ومن فسره بقوله أي يقدحون أفعارهم فيستخرجون معجز الكلام في أحسن نظام لم يصب محز الكلام (ويتوصلون) بما ذكر من بليغ الكلام نظاما ونثرا (ويتوصلون) عطف تفسير أي بالمدح كور إلى مطالبهم العالية (ويرفعون) من مدحوه بمدائحهم حتى يرتقى لمرتبة لم يكن له بشهرة مدحه فيصير نابه الذكري بعد أن كان خاملا كما وقع للأحق لما نزل عنده الأعشى ضيفا فنحله وسقاه وعنده نبات لم يرغب أحد في تزوجهن فدحه بقية قافية مشهورة فلم يمض زمن حتى خطبوا بناته ورغبوا فيهن (ويضعون) مقدار من ذموه بقدحهم حتى يصير سبة بينهم ففيه لف ونشر (فيأتون من ذلك) المذكور كاه (بالسحر المحلال) السحر في الأصل الغطنة وكل مادق ثم أنه يشبه به الكلام البليغ الذي تلذبه النفوس وتنجذب له القلوب ومنه ان من البيان لسحرا فهو تشبيه بليغ والسحر معناه الحقيقي معروف وهو قبيح محرم فوصفه بالمحلال بيان للمعنى المراد منه وتجريد التشبيه والسحر حق واقع وهو بامور يعرفها أهلها سيأتي الكلام عليها عند قوله وقوله ثم ان هذا الاسحر يؤثر (ويطوقون) بالثبديد من الطوق وهو ما يجعل في العنق من ذهب ونحوه (من أوصافهم) البديعة البليغة وفيه استعارة مكنية وتخيلية أي من وصفهم لغيرهم بمدحهم (أجل من سمط اللال) أجل بمعنى أزين وأحسن وسمط بكسر فسكون المراد به جنسه لعمومه بالاضافة فن قال صوابه سموطة لم يصب وهو السلك مادام فيه الخرز والافهوس خيط وقال البرهان السمط الخيط مادام فيه الخرز والافهوس لك وتبعه الانطاكى ونسبه للجوهري وقال إن غيرة قال إن السمط للجوهر والسلك للخرز والنظام للابرو وفيه نظروفصله عقد المدايح على اللال لأنه لا يقنى ولا يقاومه ثم اعزته وأصل اللال اللال أي بهمة في آخره فأبدلها باله لكونها وقفا ثم عامله معاملة المعتل في الوقف فاسقطها كالعاص (فيخمدعون الالباب) الخمداع هو المكر واطهار أمر على خلافه من ترديده أمرام مكرها والالباب جمع لب وهو العقل كما والمراد أنهم يستميلون العقول حتى تنقاد لهم ففيه استعارة مكنية وتخيلية وتقدر ذوى العقول يذهب بروق الكلام (ويذلون الصعاب) أي يسهلون بفصاحتهم الأمور الصعبة فإن كان من الذل بالكسر والذال معجمة من الأرض الذلول وهي التي يسهل المشي فيها ففيه استعارة تبعية وكذا أن كان من الذل بضمها والمراد على كليم ما أنهم يجعلونها طيعة لهم ويجوز أن تكون مكنية وتخيلية على أن الصعاب جمع صعبة وهي النانة التي لا تنقاد (ويذهبون الاحن) بكسر

اللوثة الدرة وجعلها اللؤلؤ واللال إلى انتهى وفيه مسامحة إذا اللؤلؤ جذش واللال إلى جمع وقد حذف المصنف بآء مراعاة للسجع ونظيره في الفواصل قوله تعالى الكبير المتعال (فيخمدعون الالباب) في ملهياتهم (ويذلون الصعاب) أي يهونونها في مهماتهم بحسب ما يرون مآلاتهم في مقالاتهم على وفق مقاماتهم (ويذهبون) بضم الياء وكسر الهاء أي يزيلون (الاحن) بكسر الهمزة وفتح الحاء جمع أحنه بكسر فسكون وهي الحقود الضعيفة واضمار العداوة

(ويهيجون) بتشديد الياء الثانية الم كسورة وفي نسخة بفتح الياء الاولى وكسر الهاء وتخفيف الياء الثانية أي يحركون ويشيرون
(الدمن) بكسر الدال المهملة وفتح الميم جمع دمنة وهي في الاصل ما تدمنه الابل ونحوها بابو الهاء ابعارها أي تلبده في رابضها ثم
استعمل في الحقد لتلبده في باطنه ولكونه من دما ثم خاطره وفي نسخة الزمن بفتح الزاي وكسر الميم المقعد والمفلوج وفي نسخة الذم بفتح
الذال المعجمة وكسر الميم فراء وهو الشجاع وهو وان كان يخالف ما قبله من مراعاة السجع الا أنه أبعد من التكرار المعنوي وأقرب
للقابل اللفظي بقوله (ويجرون الجبان) ٤٧٦ بتشديد الراء الم كسورة أي يحملونه على الجرأة والشجاعة والجبان

بفتح الجيم والموحدة
الخففة ضد الشجيع
(ويسطون) بضم السين
أي ويقتحون (يد الجعد
البنان) أي البخیل
اللاثم الشان وأصل الجعد
بفتح الجيم وسكون العين
وهو الانقباض في الشعر
ضد السبط المسترسل
والبنان بفتح الموحدة
وتخفيف النونين أطراف
الاصابع جمع بنانة ومنه
قوله تعالى بلى قادرين
على أن نـوى بناته
(ويصرون) بتشديد
التحتية الثانية أي
يحولون (الناقص كاملا)
بحسن رعايته موعين
عنايتهم (ويتركون النبيه)
أي المشهور بالنباهة
والتيه عن نوم الجهالة
(خاملا) أي متروك شأنه
ومجهولا بيانه (منهم
البدوي) أي من يسكن
البادية مع كون غايهم
عنه المعرفة عارية (ذو
اللفظ الجزل) بفتح الجيم
وسكون الزاي أي

المهزة وفتح الحاء المهملة جمع احنة بكسر فسكون وهي الحقد (ويهيجون الدم) بضم أوله وفتح
ثانيه وكسر المثناة التحتية المشددة ويجوز كسر الهاء مع سكون الياء أي يحركونها ويظهرونها
والدمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم والنون جمع دمنة وهي في الاصل ما في مبارك الابل من بعرها
المتلبذع أغلبه من أبو الهاء المستعمل للحقد المضمحل المجتمع في الباطن وهي استعارة لا يغتصاة في
كلامهم قال الشاعر أرى الامانة لأخون ولا أرى * أبدا أدمن عرضة الاخوان
وكون المراد به آثار السكان في الديار والمعنى أنهم يندبون الاطلاع وسكانها فيهيجون الاشواق بذكرها
وان سلم من التكرار بعيد هنا فلا يغتر بما قيل (ويجرون الجبان) بالتشديد والهمزة من الجرأة وهي
الاقدام والشجاعة والجبان ضد الشجاع أي يجعلونه شجاعا بعد جبنه (ويسطون يد الجعد البنان)
بإضافة الجعد الى البنان والبنان الاصابع وعدة ما وبسطها مدها واذهاب جعودتها وهي انقباضها
والجعد اذا أضيف الى اليد أو البنان كان للزم معنى البخیل اللثيم فان أطلق كان بمعنى الجواد الكريم
والجعودة ضد السبوطه وهي الانبساط والمعنى أنهم بفصاحتهم يصيرون البخیل كريما قال أبو عبيد
الجعد في صفة الرجال يكون مدحاو يكون ذماني المدح معناه شديدا الخلق مدبر الامور وان شعره
جعد غير سبط لان السبوطه أكثر في العجم وفي الذم معناه القصير أو البخیل (ويصرون الناقص
كاملا) محته على اكتساب الكمال حتى يصير التطبع طبعها وان كانت الطباع يعسر تغيرها وتبدلها
(ويتركون النبيه) الشريف المشهور (خاملا) أي حامل الذكروكا بعد شهرته بسبب ذمه ماله
وتنقيصه بالهجاء ونحوه ثم قسمهم فقال (منهم) أي من العرب (البدوي) وهم سكان البادية النازلون في
الاخبية والدارات وهو الباء الموحدة والدال المهملة المفتوحتين الذين لا يسكنون القرى والامصار
ويسمى ساكنها حضرا واخيرة محضور بعضهم لبعض فيها والنسبة للبادية أو للبدو بالسكون
على خلاف القياس ويقال بدوي بفتح أوله وكسره أو هو نسبة للبدو كالفتي بمعنى البادية أيضا
(ذو اللفظ الجزل) أي صاحب اللفظ المحكم القاطع الفاصل ويكون الجزل بمعنى الكثرة أيضا ومنه
الثواب الجزيل (والقول الفصل) بالصاد المهملة أي الفاصل بين الحق والباطل قال الله تعالى انه
لقول فصل وما هو بالهزل وأصل معنى الفصل المجزؤ منه فصول الكتب (والكلام الفخم) أي
المفخم المعظم لشهامته موعدم مداراتهم والممتلئ المعاني الرائقة يقال وجه فخم اذا كان له جمال
ومهاة أو هو من التفخيم ضد الترقيق لا عتيادهم باخراج الحروف من حلق مخارجها والجهربها
لقواه (والطبع الجهوري) أي طبعه واء على جهه الصوت وعلموه ومنه الحروف المجهورة قال
في القاموس جهر ككرم ونخم الصوت ارتفع وكلام جهه رومجهر وجهوري عال وفي الحديث نادى

صاحب الالفاظ التي فيها الجزالة والسلاسة الكاملة في الدلالة من مراتب الفصاحة والبلاغة (والقول الفصل) بصوت
أي البين أمره والمبين حكمه (والكلام الفخم) أي العظيم المرام (والطبع الجهوري) منسوب الى جوهر وهو معرب واحده جوهره
وهذا مدح جزيل ووصف جليل كذا ذكره المحلي واقتصر عليه ووقع في أصل الدجى بلفظ الجهوري أي الشديد الصوت العالي
والواو زائدة من جهه بصوته اذا رفعه بشدة وفي حديث العباس انه نادى بصوت جهوري انتهى والظاهر انه تصحيف في المبني
وتحريف في المعنى اللهم الا أن يتكاف كما اقتصر عليه الشمني فقال المراد بالطبع الجملة والجهوري الذي قد اشتهر من قوله م جهر
بصوته اذا شهره وورفعه اذا طبع لا يقبله والمقام لا يلائمه كما لا يخفى على من تأمله

(والمنزع القوى) بفتح الميم والزاي أي والمشر ب الصفي (ومنهم الحضري) بفتح الحين أي من يسكن الحاضرة عند البادية من المصر
أو القرية (ذو البلاغة البارة) أي الفائقة للثقة (والالفاظ الناصعة) ٤٧٧ أي الخالصة من شوائب الركاكة البلاغة

مبانيها وفصاحة معانيها
(والكلمات الجامعة)
أي لمعان كثيرة في ضمن
مبان يسيرة (والطبع
السهل) أي المنقاد للاهل

كلما في سلاسته والنسيم
في لطافته (والتصرف
في القول القليل الكافة)
أي اليسير المؤنة لسهولة

المعونة (الكثير) أي
وفي التناول الكثير
(الرونق الرقيق الحاشية)
أي الجزيل الحسن في

المبنى واللطف الطرف
في المعنى (وكل البابين)
أي باني كلام كل (في كل
مقام مطابق) لما قصد
من المرام (فلهما في
البلاغة المحجة البالغة)

أي الواصلة الى مقام النهاية
والغاية واعادة المصنف
الضمير في فلهما الى
معنى كلا وهو مذهب

اليكوفي واختار رأى
البصري وهو ان يفرد
الضمير ببناء على
لفظه وبه جاء القرآن في

قوله سبحانه وتعالى كاتا
الجنيتين آتت أكلهما
(والقوة الدامغة) أي
المسحقة للامور الزاهقة
ومنه قوله تعالى بل
ننطق بالحق على الباطل
فيدمغه وفي حديث علي

بصوت جهوري وفي نسخة جوهرى نسبة للجوهر وهو الخالص النقي أو القدم الجرى فان كان من
الجوهر المعروف كالباقوت والزردونخوة فهو استعارة للنفس وفي القساموس الجوهر كل حجر
يستخرج منه شيء ينتفع به ومن الشيء ما وضعت عليه جبلة والجري المقدم انتهى والواو زائدة وقيل
انه بمعناه المعروف معرب والعرب تمدح بالكهرباء كلام وتعبيره عن البهاء والحسن كما قال الاعرابي
جهير الرواء جهير الكلام * جهير العطاس جهير النعم

وهذا أشبه بطريقة المصنف رحمه الله تعالى في فصاحته (والمنزع القوى) مفعول من المنزع وهو الخ-ذب
والاخذ ونزع الماء من البئر أخرجه ونزع القوس جذبه وهو مصدريه أي أو اسم مكان والاول أظهر
أي يأتيون بنوع من الكلام يستخرجونه من بين أنواع الكلام بطبائعهم السليمة بحيث اذا سمعوه

السامع شفي غليله (ومنهم الحضري) نسبة الى الحضرة بفتح الحين مقابل البدو وهو الحاضرة أيضا
والحاضرة سكنى الحضرة وهي الامصار والقرى (ذو البلاغة البارة) أي الفائقة من برع اقرانه اذا
فاتهم برقة طبعه وتهذيب كلامه (والالفاظ الناصعة) أي الخالصة من الالفاظ الوحشية الغريبة
السائلة من الركاكة (والكلمات الجامعة) للمعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة الموحدة (والطبع

السهل) اللين المنقاد بسهولة لسلامة ذوقه وانسجام كلامه الذي هو أرق من النسيم يكاد من عذوبة
الالفاظ تشر به مسامع الحفاظ فيدخل الاذن بلاذن (والتصرف في القول القليل الكافة) فيخرج
من نوع لنوع من غير تكلف لكونه سجية له والتأمل لصفة للتصرف أو للقول فلا يورد في كلامه
ما يعسر فهمه على السامع لقرباته أو تعقيد (الكثير الرونق) أي الحسن واللطائف من رونق السيف
وهو ماؤه وحسنه كما قال البحري

وبديع كأنه الزهر الضاد * لك في رونق الربيع الجديد
مشرق في جوانب السمع ما يخ * لقه عوده على المستعيد
(الرقيق الحاشية) أصل الحاشية طرف البردواثوب و رقة حاشيته عبارة عن رقة وهو حسن نسجه
والكلام يشبه بالخلل والبرود والتمسك بالذئج وفي الأساس من المحازع يش رقيق الحواشي وكلام

رقيق الحواشي وهو عبارة عن سهواته وسلاسته بان يكون لفظه رشيقا عذبا وفخما سهلا ومعناه
ظاهر مكشوف وقريبا معروفا (وكل البابين) أي كلا القسمين من كلام البدوي والحضري في مقامه
ومحله وعند أهله (فلهما في البلاغة المحجة البالغة) قيل ان في الكلام تقدير أو أصله وأما كلا البابين

الى آخره فالغناء واقعة في جواب اما المقدرة ولا يخفى انه مركب ولو حذفها كان أولى ولو قيل كل مبتدأ
خبره مقدر تقديره وكلاهما مما اختصا به أو محال له شأن عظيم وما بدو منه مبنى عليه كان أحسن لان اما
حذفها من غير تعديل ليس سهلا والحجة البرهان والدليل من حجة اذا خصمه وألزمه والبلاغة بمعنى
الواصله والافصح افراد ضمير كالأرعاية للفظه ومعناه وان جاز ثنية وقد جمع بينهما ما القائل في قوله
كلاهما حين جدا جرى بينهما * قد اقلعا وكلا انفيهما راني

(والقوة الدامغة) أي الغالبة لغيرها من سائر اللغات وأصل الدماغ الضرب على الدماغ فإريده ما ذكر
من الغلبة والقهر يقال دماغ الحق الباطل أي أبطله ودمغت فلان فهرته (والقدح الفالج) بسكون
القاف وسكون الدال والهاء المهملتين واحدا قدح الميسر وهو سهم به يرش وقدح الميسر التي
كانوا يقامرون بها في الجاهلية ولها أسماء مشهورة ومنها ماله نصب زائد ومنها ماله انصيب له والفالج
بالفاء واللام والجيم بمعنى الفأج يقال فاج أمره أي فاز وسعد أي لهذه اللغة شرف وفوز عند سامعها

دامع جيش الأباطيل (والقدح) بكسر القاف أي السهم والمراد به واحد الا لزام لا الذي قبل ان يرش كما يتوهم من تقرير الجاهلي نعم
هو أصله لكن قصد هنا فصله بقرينة قوله (الفالج) بكسر اللام أي الفائز الغالب

(والمهيج) بفتح الميم والتحتية أى الطريق الواسع (الناهج) أى السبيل السالك الواضح وفى حديث علي اتقوا البدع والزمو المهيج (لا يشكون ان الكلام طوع ٤٧٨ مرادهم) أى منقادون لما يرون من ايرادهم (والبلاغة ملك فيادهم)

وقيل المراد ما تنتجه الافكار واصابة الاراء وجودة الانظار وهو أمر لا يتعلق بنفس الكلام والكلام فيه (والمهيج الناهج) بفتح الميم وسكون الهاء وفتح المثناة التحتيّة وهى الطريق الواسع والناهج بمعنى البين الواضح المسلول وأصله السالك فتجوز به عن السلوك كما دافق بمعنى مدفوق وعيشة راضية وأراد به سعة لغتهم وظهور دلالتها (لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم) قيل كان الاحسن الظاهر ان يقول لا يشك ببناء المجهول ليكون أبلغ وهذا من عدم معرفته بمقاصده فان هذا هو المناسب لما هو بصدده فان البليغ الفائق اذا كان هذا حاله كان له اقدم على المعارضة عند التحدى فله دره ما أدق نظره والمراد انهم يعلمون ما جبلوا عليه من البلاغة والقدرة على ايراد كل كلام بليغ في مقامه على ما يقتضيه حاله وسبكه في قوالبه ونظيره لاساليه المطاوعة له ومعرفة بذلك (والبلاغة ملك فيادهم) بكسر القاف وهو جيل تقادبه الدابة أى والبلاغة عملوكة لهم منقاد وأصله ملكهم وفى قيادهم فعديل عنه لما ذكره لانه أبلغ فقيه استعارة فى الملك والقياد وهى اضافية على جدد قوله مكر الليل يعنى انهم متصرفون فى أفانينها من غير تكلف (قد حو وافنونها) أى جمعوا وحازوا أنواع البلاغة واقسامها والفنون جمع فن (واستنبطوا عيونها) أى استخرجوا خيارها وحاسنها وأصل معنى الاستنباط استخراج الماء من الآبار والعيون النابعة فعينون هنا فى موقعا وفيها تورية لايهامه لعينون الماء والمراد خيارها لان عين كل شئ خياره وليس من اطلاق اسم الجزء على الكل كما توهم (ودخلوا من كل باب من أبوابها) أى سهل عليهم الوصول الى مقاصدهم باى عبارة أرادوها كالحقيقة والمجاز والكنية وبسط الكلام فى مقام وإيجازه فى مقام والتصریح والاختفاء وفيه استعارة مكنية وتخييلية بجعل مقاماتها قصورا واسعة لها أبواب متعددة ولذا عقبه بقوله (وعلاوا صرحا) وهو البيت العالى المزخرف بناؤه والبيت المنفرد وعلاوا بتخفيف اللام بمعنى صعدوا ويحوز تشديدها (لملوع أسبابها) جمع سبب وهو كل ما يتوصل به لشيء آخر كالحبل والسلم وهو علة للعلاوى أى علاوا قصر البلاغة ليصلوا الى ما فيه من الاسباب الموصلة لمهماتهم ومطالبهم النفيسة كمن يدخل قصر اليقابل الملك فينال عنده ثمة انعامه واحسانه وفيه إيماء لقوله تعالى يا هامان ابن لى صر حال على أبلغ الاسباب الآتية فاقيل ان الاحسن ان يقول صرح أسبابها تركه أحسن منه لان معناه انهم علاوا ذروة البلاغة فوصلوا بها لكل ما أرادوه فعبروا بعبارة اتهم بمقاصدهم واللام لام العاقبة هنا وفيه استعارة مكنية تخيلية لتشبيه مرتبة الاعجاز التى عجزوا عنها باسماء يصلوا اليها (فقالوا) أى تكلموا بكلامهم البليغ (فى الخطير) أى فى الامر العظيم الذى له خطر أى شرف وحرية على غيره (والمهين) بفتح الميم أى المحقير من المهانة وهى الحقارة (وتفقتوا) أى أتوا بكل فن من فنون الكلام متصرفين (فى الغث) بفتح الغين المعجمة وتشديد ايماء وأصله اللحم المهزول الذى يكره تناوله فاستعير للامر القبيح والفاسد (و) ضده (السمين) وفى حديث أم زرع زوجى لحم جمل غث وفى المثل غثك خير من سمين غيرك وقد علمت ان فقالوا فى أكثر النسخ بالقاف من القول وفى بعضهما فغالوا بالغين المعجمة وفتح اللام أى زادوا والاول رواية الانطاكى وفسره التلمسانى بانشاد المدائح والمجاء والمدح والذم أو الجمل والمهزل وله وجه (وتقاولوا) تفاعل من القول أى أداروا الكلام بينهم (فى القل والكثير) بضم أوهما وأجازا البرهان كسرهما أى القليل والكثير مدحا وندا وجزلا قيل وفيه ثقل ولو قال فى الكثير والتركان أحسن

بكسر الميم ثم كسر القاف وهو جيل تربط به الدابة ذكره الحلى فيكون من القييد أى يقيده به بما أرادوا والاظهر انه ما يقاد به فهو من القود وهو السوق من قدام أى يقودونه حيث شاؤا من روائع لطائفه وبدايع عوارفه (قد حووا) بفتح الواو أى حازوا وجمعوا (فنونها) أى من مبانيها (واستنبطوا عيونها) أى استخرجوا من معانيها لبابها (ودخلوا من كل باب من أبوابها وعلاوا صرحا) أى ورفعوا بناء ظاهرا (لملوع أسبابها فقلوا فى الخطير والمهين) بفتح الميم أى فى العظيم والتحقيق (وتفقتوا فى الغث) بفتح الغين المعجمة وتشديد المثانة أى المهزول (والسمين) ومنه قول ابن عباس لعلى ابنه الحق بآب عمك يعنى عبد الملك ابن مروان فقل له فغثك خير من سمين غيرك والمعنى فقاروا فى كلامهم بين أسلوب وأسلوب ویراد ویراد بلطائف مبان وشرائط معان فى كل

وأخف

مراد (وتقاولوا) أى فيما بينهم (فى القل والكثير) بضم أوهما أى فى القليل والكثير مدحا وندا وجزلا واطنابا

رحم الله تعالى أنه قرأ
هل جزاء الإحسان إلا
الإحسان فقال هي سجلة
للبر والفاجر أى رسالة
مطبقة في الإحسان إلى كل
واحد من أفراد الإنسان
ومنه قولهم الحرب سجالة
(فأراهم) أى ما أفرزهم
شئ أليم (الرسول كريم)
أى جاءهم بخلاف هواهم
لكن معه هداهم وطريق
منهم حين أتاهم (بكتاب
عزيز) أى بديع منيع
رفيع حيث لا نظير لمثله
(لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه) أى
لا يتعلق البطلان به بوجه
من وجوهه (تنزيل من
حكيم جيد) يحمد خلقه
بما ظهر عليهم من نعمه
(أحكمت آياته) أى
نظمت نظام الحكم مقتنا
لا يشاء خلل لا لفظا ولا
معنى (وفصلت كلماته)
أى ميزت وبينت ما يحتاج
إليه في أبواب الدين من
عقائد وأحكام وأخبار
ومواعظ ووعد وعيد
على وجه اليقين (وبهرت
بلاغته العقول) أى
غلبتها (وظهرت فصاحته
على كل مقول) أى نظما
ونثرا (وتظافر) بالطاء
المشالة أى تظاهروا

وأخف وأنسب بقوله (وتساجلوا في النظم والنثر) والتساجل تفاعل من السجل بالفتح وهو الدلو
الكبير وسجلت الماء صببته ثم لما كانوا يتناوبون في سقي الماء استعاروا المساجلة للعطاء والفاخرة كما قال
من يساجلني يساجل ما جذا * يملوا الدلو إلى عقد الكرب

وقيل الحرب سجالة أى تارة يغلب وتارة يغلب كما قيل

فيوما علينا ويوما لنا * ويوما نساء ويوما نسر

فالمراد أنهم تناوبوا أو تفاخروا وتعارضوا في عدالته ثم كما هو متعارف عندهم وليس المراد به المبارزة بان
يدعوا أحدهما الآخر للقتال فيبرز من الصف كما قيل فانه لا وجه له هنا وهي جائزة لفعل الصحابة رضى
الله تعالى عنهم لها ومنعها بعضهم شرعا لما فيها من المخاطرة والنظم والنثر غنى عن البيان (فأراهم)
أى بينما هم كذلك فخاءهم أمر بفتنة لم يكن لهم علم به ولم يطرق مسامعهم منه وفي الأساس ما راعى
الاجتهاد أى ما شغرت الألبه وهو من الروع بمعنى الخوف والفرع (الرسول كريم) بعث بين أظهرهم
صلى الله تعالى عليه وسلم (بكتاب عزيز) لا نظير له شريف ومنيع بحماية الله وهو استثناء مفرغ من
عام مقدر أى لم يقجأهم ويفزعهم شئ سوى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءهم من الله أناهم
بخلاف هواهم وعكس مناهم اذ كانوا يتوهمون ان رتبته في البلاغة لا يفوقها كلام فأتاهم بكتاب
آخر شقاشقهم وأصم أسماعهم والباء للصاحبة أى مؤيد بكلام معجز (لا يأتيه الباطل) أى
لا يأتيه باطل وأمر فاسد بحسب العقل والشرع أو ما يبطله كالنسخ والطعن المقبول (من بين يديه)
أى قد أمه في مقابله (ولا من خلفه) أى وراء ظهره والمراد من جهة من الجهات فلا يجد سبيلا يوصله
إليه وما وقع فيه من المطاعن اضمحل وانمحى حتى صار كالعدم ولذا قال تعالى لا ريب فيه وقال تعالى
جاء الحق وزهق الباطل (تنزيل من حكيم) محكم لأصنوعاته وتدبيره لجميع مخلوقاته (جيد) محمود
يحمده جميع الكائنات بلسان القائل والمحال (أحكمت آياته) أى نظمت نظام الحكم كما لا يعثر به فساد
ولا خلل ومنعها الله تعالى وحفظها من التبديل والتخريف الذى وقع في غيره من الكتب فهو
من أحكمت الدابة اذا وضعت في فها حكمة تمنعها الحجاج أو جعلت حكمة لا شتم لها على أمهات
الحكم النظرية والعملية من حكم بالضم اذا صار حكيمًا وآيات القرآن جمع آية وهي جملة كلمات من
القرآن لها ابتداء ومقطع (وفصلت كلماته) أى فصل وبين ما فيها من الفوائد الجميلة كالعقائد الحقة
والاحكام الشريفة والمواعظ والاخبار الصادقة أو جعلت سورا أو أنزلت نجما مجما أو فرقت بين
الحق والباطل وجعت الوعد والوعيد (وبهرت) أى غلبت وأدهشت (بلاغته العقول) جميع الغرابة
أسلوبها وحسن بديعها الذى أعجز البلغاء (وظهرت فصاحته) أى اتضحت كالشمس وسط النهار أو
علت وارتفعت مرتبة أعجازها (على كل مقول) أى كل كلام نظم ونثرا (وتظافر) بالطاء المشالة كما فى
أكثر النسخ تفاعل من الظفر وهو الفوز ونيل الاماني (ايحازه) أى قلته ألفاظه الوافية بإداء المعاني من
غير خلل (واعجازه) أى كونه في أعلى مراتب البلاغة المعجزة للبشر فالمعنى ان الإيجاز أخـ ذ من الاعجاز
ما يليق به والاعجاز استوفى من الإيجاز ما يحق له ففيه مع المبالغة استعارة مكنية وتخييلية فن قال انه
لم يجد في كتب اللغة ما يفسره به فقد قصر وفي بعض النسخ بالاضاد المعجزة أخذت الصاد المهملة بمعنى
تعاونوا وتقوا على منع معارضة شبهه والبيان بمثله من ضفر الجبل والشعر اذا جـع بعضه على بعض
ليتقوى وهو مجاز مستعمل يقال تضافر القوم اذا تجمعوا وتعاونوا وقيل انه بالطاء المهملة من الطفرة
بمعنى الوثوب أى وثب كل منهما والمراد انهما بلغا الغاية في بابهما والوجه الثلاثة معانيها تقاربة
فلا وجه لتصويب بعضها دون بعض (وتظاهرت حقيقة ومجازه) أى عضد كل منهما ما لا خروقه

وتغالب على غيره (ايحازه واعجازه) أى مبنى ومعنى ومنه قوله تعالى ان أظفر كم عليهم وهو الموافق لما في النسخ المصححة وتصحف
على الدجى فقال تصافر بالصاد من تصافر القوم تعاونوا (وتظاهرت حقيقة ومجازه) أى تعاونت لبلوغهما أقصى مراتبهما

(وتبارت) : يشناذ فوقيه ذوقه - دذأي تعارضت (في الحسن من مطالعه ومقاطعه) والمثني تجارث فيه فوائده وأياتها وتقصصها وخواتمها تسارعاً وتسابقاً لا يتصور له لاحق فضلاً عن أن يوجب جده سابق ثم التباري معتل لامهم وزو في الحديث نهى عن أكل طعام التباري أي المتسابقة بين المتعارضين بفعلهما الغالب أحدهما الآخر في صنعهما وانما كرهه لما فيه من المباهاة والرياء أو لاشتمالهما على عدم الرضى ٤٨٠ لا عطاء لهما بسيف الحياء ويمكن حمل كلام المصنف على هذا المعنى أي تعارضت

مطالعه ومقاطعه في الحسن وتغالبت كأن كل واحدة منهما غالبت أختها وعارضت شديتها (وحدوت) أي جمعت (كل البيان بالنصب) أي جميع ما يحتاج إلى البيان من جهة الأدبان (جوامعه) أي بكلام قليل - له وحكم جزيلة (وبدائعه) أي على أوفق إيجاز أو وثق إيجاز (واعتدل مع إيجازه) أي استقام قاله الدجى والأظهر توسط بين غاية الاطناب ونهاية الإيجاز (حسن نظمه) وفي نسخة حسن لفظه بجزلة بلاغته وغرابة براعته (وانطبق) أي احتوى (على كثرة فوائده) أي من معانيه (مختار لفظه) أي من إيجاز معانيه (وهم أفسح) أي أوسع (ما كان في هذا الباب) أي باب السؤال والجواب (مجالاً) أي قوة واحتمالاً وفي نسخة صحيحة أفصح بالصاد وهو ظاهر المراد

لما صار إظهار أو مستند الما بين من العلاقة أو تشابه في الظهور ولوضوح معانيه وظهور قرائنه لا كما يكون في بعض المجازات من الخفاء والتعقيد (وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه) أي تشابهت وتساوت أو أثله وأواخره من قوله - م فلان يباري فلانا إذا فعل مثله والتباري يكون بمعنى التسابق في الجري فالمعنى أن مطالعه وهو مبدؤه ومقطعه وهو منتهاه وغايته كفوائج السور والآيات وخواتمها يجاري كل - م - ما الآخر ويسابقه ليحوز قصب السبق من الفصاحة وصحة المعاني وهو عبارة عن تشابههما (وحدوت كل البيان) أي ما ينبغي بيانه وإظهاره (جوامعه) أي جوامع كماله التي جمعت المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة (وبدائعه) أي ما ابتدع فيه مما لم يسبق مثله في كتاب وكلام الله تعالى - م - لا يقبل تحريف أو لا يخشى تصحيف أو كفى بالدهر عملاً وبالذوق مستملياً (واعتدل) أي استقام من غير إفراط ولا تفريط (مع إيجازه) وعدم تطويل لفظه (حسن نظمه) أي تناسب كلماته لفظاً ومعنى وقلماً ما يكون إيجاز كذلك وهو - م - ذا من أدلة إعجازه وليس هذا مكرراً مع قوله حوت كل البيان جوامعه وبدائعه كمثوه - م - (وانطبق) أي وافق (على كثرة فوائده) أي معانيها التي تفيدها (مختار لفظه) أي لفظه المذهب الذي كانه انتخب ونقى وهذا من وجوه الإعجاز أيضاً لأن اللفظ الذي يفيد معاني كثيرة من الفصحاء يحتاج غالباً إلى ترك ألفاظ غير منقحة (وهم) أي فصحاء العرب من كل باد وحاضر (أفصح ما كنوا في هذا الباب مجالاً) أي أوسع يقال فسحت مجلسه فتفسح فيه ومنه فسحت له أن يفعل كذا أي وسعت له فهو في فسحة مرة وما كانوا يعني أكوامهم فمصدرية وإضافة أفعل للمصدر على التجوز كما خطب ما يكون الأمير قائماً والمجل محل الجولان وهو الحركة والجملة طالية من ضمير راعهم ومجالاً تميز عن النسبة محول عن الفاعل والمراد بالباب جنس البلاغة وجعله باباً وصوره لهم به إلى مقاصدهم أي جاءهم صلى الله تعالى عليه وسلم بالكتاب المجيد ومجالاً في غاية الاتساع وتفسير المجال بالاتساع وإن كان ينبغي عنه فيه تكلف (وأشهر) أي أعظم شهرة وفي نسخة وأشهرهم بالاتساع لضمير الناس (في الخطابة) بفتح الحاء أي إنشاء الكلام في المخافل وقوله (رجالاً) تمييز كالذي قبله وأشهر معطوف على خبرهم أي ورجالهم أشهر من غيرهم في هذا وليس المراد بالرجال مطلق الذكور بل الأشراف كما يقال رجالاً قریش لا شرافهم وليس هذا منافي للقوله خصوصاً بالبلاغة والحمد لله على ما يخص به أحد من الأمم لأن اسم التفضيل يقتضي مشاركة غيرهم لهم فيما كان مختصاً بهم لأن اختصاصهم بما ذكر على ظاهره والتفضيل مجازي بأن يكون على طريق القرض كما في حديث ما رأيت ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل منكن إذا الخطاب لجنس النساء أو نقول أنه على حد قوله الخلل أحلى من العسل أي أنه في جودته أقوى من العسل في حلاوته ولا سم التفضيل استعمالاً آخر ذكر وهما في المطولات (وأكثر في السجع) وهو الكلام المنشور الذي له فواصل مقفاة كالشعر وهو منقول من سجع الحمام لكونه على وتيرة واحدة ولذا لا يجوز إطلاقه على القرآن (والشعر) وهو الكلام الموزون المقفى بالقصد (ارتجالاً) أي

(وأشهر في الخطابة) أي في باب المخاطبة والمهاورة (رجالاً) ولو قال في الخطاب لكان سجعاً لما في الكتاب من لفظ أي الباب ثم نصب مجالاً ورجالاً كليهما على التمييز لحوّل عن الفاعل فيهما والجملتان حالتان أي مجالهم ورجالهم إذ مجالهم في باب البلاغة أظهر ورجالهم في باب الفصاحة أشهر (وأكثر) أي من غيرهم (في السجع) أي في الكلام المقفى في الشعر (والشعر) بزيادة قيد الموزون في النظم (ارتجالاً) أي انتقالاً من كلام إلى كلام ومن مرام إلى مرام بقوة وفنهم في نوعي الكلام ووقع في أصل الدجى بالجيم فقال أي بدون تروى ومهلة إذا كان لهم سجية وطبيعة انتهى وفي القاموس ارتجل الكلام تكلم به من غير أن يهشبه وفي نسخة سجالاً أي تارة وتارة باعتبار المناوبة أو المغالبة

(وأوسع) أي من عداهم (في الغريب) أي غريب الاستعمال (واللغة) بالمعنى الاعم ٤٨١ المشاغل للغريب والغريب على وجه

الكمال (مقالا) أي قالا
عما وجب حالا ومثالا
(بلغتهم) متعلق بكتاب
أو حالاً منه أي حال كونه
بالسنتهم (التي بها
يتحاورون) أي
يتجاوبون في محاوراتهم
(ومنازعهم) بفتح الميم
أي محال المنازعة بمعنى
المجادبة في الأعيان
والمعاني (التي عنها
يتناضلون) بالضاد
المعجمة أي يتغالبون
بالكلام من النظم
والنثر (صارخا بهم) أي
حاج كون النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم
أو القرآن المعظم داعيا
لهم ومناديا عليهم (في
كل حين) أي زمان من
ليل ونهار منفردين أو
مجمعين تسجيلا عليهم
بانكارهم للدين
واستكبارهم عن الحق
معرضين (ومقرعا)
بتشديد الراء المكسورة
بعد القاف أي ومو بخا
(لهم بضعا وعشرين
عاما) بكسر الموحدة وقد
تفتح ما بين الثلاث إلى
التسع والمراد به هنا
ثلاثة على الصحيح من
أنه بعث على رأس
الأربعين وعاش ثلاثا
وسنتين وقيل خمسا
وسنتين وقيل ستين وقد

أي تكلم به من غير كرورية وهو في الأصل الانتصاب والقيام على الأرجل فاطلق على التكلم قائما
لأنه كان عادة لهم ثم نقل لما ذكر وشاع حتى صار حقيقة فيه وفي كتاب بدائع البديهة أنه في الأصل
الانتصاب بسهولة ومنه شعر رجل وقيل هو من ارتجال البثر وهو أن ينزل بأرجليه من غير جيل
كالبدية وهو من بدهه بمعنى بده كما قالوا مدحه ومدهه الآن الارتجال أسرع من البديهة وهذه التروية
انتهى وفي نسخة وأكثر في الشعر والسجع سجالا والمراد بالسجال هنا المحاورة وأصل معناه الدلو كما
تقدم وقيل المراد به المفخرة (وأوسع في الغريب) المراد به ما يستغرب من الكنايات والمجازات البديعة
لتصرفهم في الكلام وقيل المراد به ما يحتاج إلى تنقيروفتيش من كتب اللغة وهو بالنسبة إلى بناء فان
قلت هذا مما يخل بالفصاحة وسياق الكلام مدحهم قلت قال ابن هلال في كتاب الصناعتين أنه ليس
مخلا بها من كانت لغتهم من الأعراب والقح من العرب العرباء فاطلاق أهل المعاني غير صحيح ولم أر من نبه
عليه (واللغة مقالاً) اللغة معناه الكلام ولا كل قوم لغة وتسكون أسماء العلم مدون يبين فيه معناها والمراد
هنا الأول والمقال مصدر ميمي بمعنى القول يعني أن لغة العرب أكثر من سائر اللغات ألفاظا فقلما يكون
معنى الأول أسماء مترادفة حتى أنه يوجد في كلامهم مائة اسم فكثر وقد أفردوه بالتأليف وهذا
كتابة عن كونهم أقدر على الكلام من غيرهم فاذا أعجزهم القرآن فغيرهم يعلم عجزه بالطريق الأولى
وعطف اللغة على الغريب من عطف العام على الخاص (بلغتهم التي بها يتحاورون) الجار والمجرور
صفة كتاب أو حال منه والتجاور إدارة الكلام والمراجعة فيه سؤال وجواب من المحور وهو التردد
والضمير للعرب وقيل لقريش لأن القرآن نزل بلغتهم فان كان ما قبله كذلك فلا إشكال في كلامه
(ومنازعهم) بفتح الميم والنون وزاى معجمة وعين مهملة جمع منزع بالفتح مجرور بالعطف على لغتهم
من التزع وهو كما مر الجذب والاختزال منزع مضارع بمعنى التزع واسم مكان ويكون اسم السهم
الذي يرمى به يقال رماه بمنزع أي سهم بهيئته المرمى قال وهو كالمنزع المرمى من الشوخط ألتبه
بين المعالي قاله في الأساس قيل وهو المراد هنا المناسبة لقوله (التي عنها يتناضلون) بالضاد المعجمة
أي يسترامون بالسهم يقال ناضله وخر جوا يتناضلون وينضلون ونضلت من الكناية سهمها
اختبرته ومن المجاز ناضل عن قومه إذا دافع وحاج والمناضلة المفخرة فشبها بالكلام الدائر بينهم
في الخصومة والمفاخرة بالسهم وأثبت له المناضلة تخيلا وقيل المنزع هنا اسم مكان والمعنى أنهم
يتعالبون في كلامهم نظاما ونشرا في حال المنازعة وهي المجادبة في الأعيان والمعاني وهو بعيد وأبعد
منه ما قيل أن المنزع ما يرجع إليه الرجل من رأيه وطريقته أي أنها الكتاب بما هو ديدنهم الذي
لا يتركونه فأكبروا على مدافعتهم (صارخا بهم في كل حين) حال من الكتاب أو الرسول من الصراخ
وهو الصياح والنداء بصوت شديد يسمع من بعيد أي مصرخا بدعوته في كل وقت يتلو القرآن عليهم
ويكتمهم ويدعوهم لمعارضته (ومقرعا) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء المهملة وبعين
مهملة أي معبرا ومو بخا لهم من القرع وهو الضرب ومنه القرعة (لهم بضعا وعشرين عاما) سنة وهو
بكسر الباء الموحدة وضاد معجمة ساكنة وعين مهملة وهو من الثلاث إلى التسع من كسور العدد
ويقال بضعة أيضا في لغة قليلة وفيه أقوال أخر في القاموس هذا أصحها ويستعمل مع العشرة وما فوقها
إلى تسعين ولا يختص ببعض العقود منها وهذه المدة مدته دعوته صلى الله عليه وسلم من بعثته إلى وفاته
وقد اختلف فيها مع أنه بعث على رأس الأربعين وحياته بعده قيل عشرون وقيل ثلاث وعشرون وهو
الأصح وقيل خمس وعشرون ولذا قال بضعا من غير تعيين العام والسنة بمعنى وقد تختص الثانية
بالشمسية والأول بالقمرية ولذا اختاره لأن بها حسابهم ولا بها قديع بها عن الشدة والقحط واعلم

(٦١ شفا في)

جمع بين الأقوال الثلاثة كما قرر في محله ولعل المصنف لوقوع اختلاف ما أطلق بضعا وعشرين عاما

(على رؤس الملا) أي من أشرافهم ورؤسائهم (أجمعين أم يقولون افتراء) اقتباس أوردته شاهداً بعبث نبوته وأم بمعنى بل والهمزة للانكار أي بل أي يقولون اختلقه محمد وجاءه من عنده وكذب على ربه (قل) أي لهم ان كان الامر كما زعمتم وتوهمتم (فأتوا) على صورة الافتراء (بسورة) أي باقصر سورة (مثله) أي مماثلة في بلاغة مبانيه وفصاحة معانيه فانكم هر بيون مثلي بل أنتم مشهورون بالخطابة نظموا ونشروا من قبلي (وادعوا من استطعتم من دون الله) أي استعينوا بمن يمكن استعانتكم به من غيرته تعالى (على الاتيان بسورة مثله) لانه تعالى فانه قادر عليه بانقراده (ان كنتم صادقين) أي في انه أتى به من عنده (وان كنتم في ريب) أي في شك وشبهة (عما نزلنا على عبدنا) أي في كل سورة (فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا) وهو قوله ان كنتم صادقين في انه سبحانه وتعالى ما أنزل عليه وما أوحاه اليه فان لم تفعلوا أي في الحال ولن تفعلوا أي في الاستقبال فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة فهذه الآية منادية عليهم بعجزهم عن المعارضة في الازمنة ٤٨٢ الحاضرة مع أخباره سبحانه وتعالى بان الخلق كلهم عاجزون عن الاتيان

بمثله الى يوم القيامة (وقوله) أي وأصرح من هذا كله تعالى (قل) لئن اجتمعت الانس ومنهم أصناف العرب (الجن) ومنهم أنواع الملائكة (على ان يأتوا بمثل هذا القرآن) في كمال مبناه وجمال معناه (الآية) يعني قوله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أي متعاونين على الاتيان بمثله وقال الدجى ولم يدرج الملائكة في القر يقين مع عجزهم أيضا عنه لانهما المتحديان به انتهى ولا يخفى ان ادراجهم معهم كما حررناه والاولى فانه أظهر في المدعى لاسيما وقد قال بعض العلماء

ان البضع ليس كصر يح العدد في انه يذ كرمع المؤنث ويؤنث مع المذ كروما نقله في القاموس عن برمان يرددهما في الحديث الايمان بضعة وسبعون شعبة فلا يرد على المصنف ان الصواب ان يقول بضعة وعشرون كما قيل ولا حاجة للتأويل (على رؤس الملا أجمعين) الرؤس جمع رأس وهو العضو المعروف الشريف السيد والملا الجماعة وقد يخص بالاشراف ويقال كالمه على رؤس الناس وعلى رؤس الاشهاد اذا صرح بما يريد وأشاعه لان من يريد ذلك يقوم في المحافل مستعليا على رؤسهم أي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزل مظهر الدعوة مدة بعثته منذ انهم قائما عليهم بين أظهرهم والجار متعلق بقوله مقرعا أو تنازعه مقرعا وصارخا (أم يقولون افتراء) هذا حال أيضا أي قائلا وقالوا له -م أم يقولون الخ ولم يعطفه رعاية لنظم القرآن فيكون اقتباسا من مشكاة أنواره والافتراء كالاختلاف الكذب والاستفهام انكارى توبيخى (قل) ان كان الامر كما زعمتم (فأتوا بسورة مثله) في النظم والبالغة فانه نزل بلفظهكم وأنتم فصحاء (وادعوا من استطعتم) أي كل من قدرتم على دعوته ليعينكم على افتراء كلام يضاهيه (من دون الله) أي غير الله تعالى فانه القادر على كل شيء (ان كنتم صادقين) في قولكم انه افتراء وهذا توبيخ وتقر يع بعجزهم عن أقل مراتبه وليس مقابلا للسجدة الاولى كما قيل ثم انه أتى بآية أخرى في معناها فقال (وان كنتم في ريب) في شك وشبهة (عما نزلنا على عبدنا) أي نزل من جملة الوحيات (فأتوا بسورة من مثله الى قوله وان تفعلوا) وقوله من مثله صفة سورة أي سورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعية أو للتبيين وزائدة عند الاختفاء أي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم أو لعبدنا ومن للابتداء أي بسورة كائنة عن هو على حاله من كونه بشرا أميالا يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم أو صله فأتوا والضمير للعبد وهذه الآية أبلغ مما قبلها للدلالة على عجزهم في المستقبل بقوله ولن تفعلوا والكلام على الآيات عما كفانا المفسرون مؤنته (وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن) نظما وبلاغة (لا يأتون بمثله الآية) وهو جواب قسم مقدر ولذا لم يحزم ولم يذ كر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا ينافي اعجازه فتأمل (وتل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) أي محض كذب واختلاق منكم وخص الكذب بالذ كر لقوله (وذلك) أي الاتيان بالمفتريات كما

وتقر بها

بان نبينا مبعوث الى الملائكة بل الى الخلق

كافة كما قررناه في محله اللائق به (وقيل) أي في آية أخرى وفي نسخة وقل (فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) أي مختلفات من عند أنفسكم وحاصله انه ألزمهم الحجة باتيان قرآن مثله ثم أرخى العنان بتنزله الى عشر صور مثله ثم تحداهم بسورة واحدة كائنة من هندهم تسهيلاتا لهم وتسجيلا لبنداء العجز لديهم كذا قررره الشراح وهو المستفاد مما سيأتى في كلام المصنف على ما حرره وفيه انهم من أول الوهلة طوبوا المعارضة لا بعد تمام القرآن سورة وسورة والقرآن كما يطلق على الكل يطلق على البعض كما عرف في علم الاصول بما يؤيده من دليل المنقول والمعقول فالوجه ان المراد بالقرآن قدر ما يتعلق به المعجزة وهو أقصر سورة أو قدرها من آيات وحروف وكلمات ويقويه قوله تعالى قل فأتوا بحديث مثله ان كنتم صادقين وعلى كل تقدير فالتحدى بعشر سور مثله تم في ثبات عجزهم (وذلك)

ان المقترى) بفتح الراء على ما صرح به الحلبي وغيره (اسهل) أى اهون تلفيقا (ووضع الباطل والافتقار) بفتح اللام أى المكذوب (على الاختيار) أى اختيار المعارض (أقرب) أى انسب تزويقا وارج تنمية قوامع ذلك فلم يجدوا اليه طريقا (واللفظ) أى بعد وضعه في المبني الفصيح (اذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب) أى ترتبوا واتعبوا بهذا وهذا أيضا وجه عجزهم عن المعارض - لأن القرآن جمع بين غرائب المعاني وعجائب البيان (ولذلك) وفي نسخة ولهذا ٤٨٣ أى والكون المبني اذا تبع المعنى أصعب في المدعى (قيل

فلان يكتب كما يقال له) فيفتق الكام ما قيل له من اخبار مبنية عن أزهار معانيه ويراعى جميع ما يوافيه بتحريره ويدفع كل ما ينافية بتقريره حتى يستحسنه المملى اذ عبر عن مراده في شأنه ما كان عاجزا هو عن ابراد بيانه (وفلان يكتب) أى ما يقال له الا أنه (كما يريد) أى بنفسه - لانه كما أراد منه بحسب انسه (والاول) أى من الكاتبين (على الثاني فضل) أى يزيد سديد (وبينهما شأو بعيد) وفي نسخة صحيحة شأو وبعد وهو بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة فواو من - ون أى ممدى ونهاية وسبق وغاية والمعنى فرق بعيد وفصل عي - قى لا تبيان الاول بالمأمور مفرغا في قالب مراد آمره دون الثاني لانيانه بمأموره في قالب مراد نفسه اذا عرفت ذلك (فلم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعهم)

وتقريبا (ان المقترى) اسم مفعول (أسهل) تلفيقا (ووضع الباطل أقرب) تناولا وأروج تنمية قوامع ذلك لم يقدر واعليه (واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب) لانه يلاحظ فيه ما في الواقع ونفس الامر ثم يوثق باللفظ على طبقه وترتيبه بحيث لا يخرج عنه (والمختلق) بفتح اللام اسم مفعول بمعنى الكذب المقترى كما قال تعالى وتخلقون افكاهوهم من الخلق بمعنى التقدير لانه أمره قد رفي النفس من غير نظر للواقع وقيل انه من الخلق وهو الثوب البالي لان الحق يزيد كل يوم جدة والكذب يزاد بلى (على الاختيار أقرب) المراد بالاختيار ضد الالهاء والاضطرار فان الصادق مضطرا الى اتباع الحق وقد يضيق عليه نطاق البيان بخلاف الكاذب فانه يجد براواشعا كما قال تعالى ألم تر انهم في كل واديهيمون وقيل ههنا بحث وهو ان التحدى بقوله فأتوا بسورة الى آخره ان كان الاتيان بما هو واقع على وجه الحق فهو غير ممكن قطعاً وان كان بالاتيان بمثله وعلى صورته لفظا فلا يخرج عن كونه مقترى وحينئذ يستوى الامر ان والذى دار في خلدي ان ذكر مقترىات لمشاكلة قوله افتراه كما وتقرى عالما قاله المصنف رحمه الله تعالى انتهى وليس بشئ لاننا نختار الثاني ويقولهم انهم لعجزهم لا يستويان وهو في غاية الظهور فتدبر وضمن أقرب معنى أهون ولذا عداه على كقوله تعالى وهو أهون عليه ولولا ذلك عداه بالى أو اللام (ولذا) أى لكون المختلق أسهل وأقرب من الحق الصحيح عبارة (قيل) أى قال الادباء ومن لهم دربة في صناعة الصياغة للكلام (فلان) أى المذنب لرسائل الملوك ونحوه ممن يقول الحكم والمواعظ من الفصحاء (يكتب كما يقال له) أى كتب في شأن أمر واقع لرسالته ففتق الكام الكلام عن زهر المعاني الزاهية الزاهرة حتى يفوح عبيرها في نادى البراهمة (وفلان) ممن ينشئ المقامات (يكتب كما يريد) من كل ما يطرؤ على خاطره من غير نظر لصدقه وكذبه فاذا صعب عليه التعبير عن معنى عدل عنه لغيره فهو يكتب كما يريد لا كما يراد وهذا اشارة كما حكى عن بديع الزمان انه رتب له راتب بين كتبة الديوان فلم يقدر على كتابة الرسائل فلما أخبره صاحب بذلك قال دعوه فانه يكتب كما يريد لا كما يراد وحكى مثله عن الحريري أيضا (والاول) الذى يكتب كما يقال له (على الثاني) وهو الذى يكتب كما يريد والمراد بالكتابة هنا مطلق الكلام وان لم يكتب (فضل) أى زيادة شرف ورتبة (وبينهما شأو) أى مسافة ومدى (بعيد) والشأو بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة وقد تبدل ألفا وبالواو بمعنى السبق والغاية والامد فتجوز به عن المسافة ثم كنى به عن التفاوت الزائد (فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم) أى يعيرهم ويعيهم ويشنع عليهم لما اتحداهم بالقرآن (أشد التقرير) لانه يذارهم بالهلاك والعذاب الاليم (ويوئخهم غاية التوبيخ) هو بمعنى ما قبله - لكن المقام مقام اطناب وخطاب يحسن فيه مثله (ويسفه أحلامهم) أى يصفهم بالسفه وهو قلة العقل وخفته والسفه الخفة والاحلام جمع حلم بضم هين وضم فسكون وهو العقل (ويحط اعلامهم) بحاء مهملة مضمومة واعلام جمع علم بفتح تين وهى الراية الكبيرة والجبل والسيد والاسم المختص والكل محتمل هنا أى ينكس راياتهم ويهدجبا لهم يذل ساداتهم ويزري بالباطلهم والمعنى على كل حال انه يحقرهم ويقهرهم بطعنه فيهم

بنشد يد الراء (أشد التقرير) تفسيره قوله (ويوئخهم غاية التوبيخ) أى اسوأه ولا يبعد ان يكون احدهما بمعنى يهدجبا لهم بل هو أولى لان التأسيس بالنسبة الى التأكيد أعلى (ويسفه أحلامهم) بنشد يد الغاء أى ينسب عقولهم الى السفه ويهدجبا لهم سفهاء كقوله تعالى يسيقول السفهاء وقوله ألا انهم هم السفهاء (ويحط) بضم الحاء وتشديد الطاء أى ينكس (اعلامهم

ويشتت) بتشديد التاء الاولى اى يفرق (نظامهم) ويمزق مرامهم (ويذم آلهتهم) اى يعينها في حذاتها بقوله آلههم ارجل يمشون
 بها ام لهم ايد يمشون بها ام لهم أعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها (وآباءهم) اى ويعيهم على عبادتها بغواه و يعبدون
 من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم وقوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وأمثالهما (ويستبيع
 أرضهم وديارهم وأموالهم) اى بالاستيلاء عليها (وهم) اى والحال انهم (في كل هذا) اى عما ذكر من الاحوال (ناكصون) اى
 راجعون القهقري الى وراء (وعن ٤٨٤ معارضة محجمون) بحاء ساكنة فخيم مكسورة اى متأخرون (وعن

مماثلته) اظهر ومباينته
 (مخادعون أنفسهم
 بالشغب) اى بتهميج
 الشر واثارة الفتنة
 والخاصمة بين القريب
 والغريب وفي نسخة
 بالكذب وجمع بينهما
 أصل الدجى وهو
 لا يناسب التهذيب
 خصوصاً مع تكرار الباء
 وعدم العاطف المقيد
 للجمع أو الترتيب
 (والاغراء بالافتراء) اى
 بالحث والالزام على وجه
 التزام نسبة سيد الانبياء
 بالافتراء على خالق الاشياء
 وقد تصحف الاغراء على
 الدجى بتوهم الاعتراء
 على ما في بعض النسخ
 فقال من عراه اذا مسه
 وأصابه الى آخر ما ذكره
 (وقولهم) اى ويقول
 بعضهم كالوليد بن المغيرة
 كما حكى الله عنه بقوله ثم
 أدبروا ستكبر فقال (ان
 هذا) اى ساهذا (الاسحر
 يؤثر) اى يروى عن
 أهل بابل وغيرهم وانما
 قال هذا الكلام حين سمع النبي عليه
 الصلاة والسلام يقرأ حم السجدة فقال لقد سمعت من محمد
 فقال ابن أخيه اناأ كفيكموه فقعده اليه حزينا وكلمه بما أجهاه فقال لهم تزعمون ان محمدا
 مجنون هل رأيتموه يحق وزعم انه كاهن هل رأيتموه يكهن وانه شاعر هل رأيتموه قال شعرا قالوا
 لا فقال ما هو الاسحر امارأيتموه يفرق بين المرء وأهله وولده فاهترالنادي فرحا وبأى ذلك كله مبهوطا
 واعلم ان السحر كما نقله الاكفاني في ارشاده قد صنف فيه كتب كثيرة أكبرها غاية الحكيم للجريطي
 وهو حقيقى وغـير حقيقى يقال له الاخذ بالعيون والى القسمين الإشارة بقوله سحر وأعين الناس

واظهار ضلالهم وسوء حالهم) (ويشتت نظامهم) اى يفرق جمعهم ويبطل آراءهم بمجذاله و جلالة
 والنظم ما ينظمه الدرر ونحوها والتشتيت التفريق كما رفاستعير لما ذكر (ويذم آلهتهم) اى
 اصنامهم التى عبدوها في الجاهلية (وآباءهم) الذين اقتدوا بهم في الكفر وقالوا انا وجدنا آباءنا على أمة
 وانا على آثارهم مقتدون والآباء بالمدح أب (ويستبيع أرضهم وديارهم) اى يجعلها مباحة للمسلمين
 باستيلائهم عليها واجلائهم عنها (وأموالهم) ما ملأ كوة من الاثاث والمواشي وغيرها (وهم في كل هذا)
 المذكور من التوبيخ والتسفيه وما بعده الى استباحة الاموال والديار (ناكصون) يقال نكص على
 عقبيه اذا أحجم وتأخر فاستعير للاعراض عن معارضة فيما فعله وما أتى به للقرآن (عن معارضة)
 والاثبات بمثله والجملة هالكة من الضمير قبلها (محجمون عن مماثلته) اى عن الاثبات بشئ مماثل
 أقصر سورة منه لما اتحداهم وأحجم كنكص بمعنى تأخر وهو كناية عن عدم القدرة يقال حجبت
 فاحجم وهو من النوادر كمثل كبته فاكب (يخادعون أنفسهم) اى يعمنون أنفسهم أمانى كاذبة
 ويؤمنون آمالا فارغة ويمكرون مكر ايعود عليهم بالوبال فكانهم بذلك خادعوا أنفسهم فهو كقول
 تعالى وما يخادعون الا أنفسهم وتحقيقه في الكشف وشروحه (بالشغب) وهو تهميج الشر والفتن
 من الشغب بفتح الغين المعجمة وسكونها (والكذب) اى بادعائهم كذب رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم لم فيما جاء به من الحق الذى لا مرية فيه وقيل هو من قولهم كذبتة نفسه اذا خيلت له آمالا تحت
 على اتباع الباطل وهو تعسف لوجهه والذى غره قوله (والاغراء بالافتراء) هكذا في النسخ الصريحة
 بغين معجمة وراء مهملة ومدة وفي بعضها الاغتراف افتعال منه وقال التلمسانى صوابه الاغراء بغير تاء
 وهو المولع بالحث والتحريض قال تعالى فاغرينا بينهم العداوة أى ألزمتناها أقول قال بعضهم أصله
 من الغراء الذى ياصق به وعلى هذا فالاعتراض ساقط لما في القاموس من انه يقال اغتراف اذا ألصقه
 والمصنف أجل من أن يوهم في اللغة فانه قدوة فيها ولا حاجة الى انه لما كلة الافتراء والافتراء الكذب
 كما تقدم وصيغة الافتعال تفي بمبالغة ليست في الجذر كما في قوله لما كسبت وعليها ما
 اكتسبت (وقولهم) بالجر معظوف على التكذيب (ان هذا الاسحر يؤثر) اى ينقل ويروى عن السحرة
 كأهل بابل وغيرهم وسبب نزول هذه الآية ان الوليد لما سمع منه صلى الله تعالى عليه وسلم حم السجدة
 قال سمعت من محمد كلام ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلم ولا يعلى فقبل قد صبا الوليد فقال ابن
 أخيه أبو جهل لعنه الله اناأ كفيكموه فجلس عنده حزينا وكلمه بكلام أجهاه فقال لهم تزعمون ان محمدا
 مجنون هل رأيتموه يحق وزعم انه كاهن هل رأيتموه يكهن وانه شاعر هل رأيتموه قال شعرا قالوا
 لا فقال ما هو الاسحر امارأيتموه يفرق بين المرء وأهله وولده فاهترالنادي فرحا وبأى ذلك كله مبهوطا
 واعلم ان السحر كما نقله الاكفاني في ارشاده قد صنف فيه كتب كثيرة أكبرها غاية الحكيم للجريطي
 وهو حقيقى وغـير حقيقى يقال له الاخذ بالعيون والى القسمين الإشارة بقوله سحر وأعين الناس

وقوله

الصلاة والسلام يقرأ حم السجدة فقال لقد سمعت من محمد كلام ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلم ولا يعلى فقبل قد صبا الوليد
 فقال ابن أخيه اناأ كفيكموه فقعده اليه حزينا وكلمه بما أجهاه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون هل رأيتموه يحق وزعم انه كاهن
 هل رأيتموه تكهن وانه شاعر هل رأيتموه يقول شعرا قالوا لا فقال ما هو الاسحر امارأيتموه يفرق بين المرء وأهله وولده ومواليه
 فاهترالنادي فرحا وفي نسخة زيد ههنا ان هذا الاقول البشر

(وسحر مستمر) أي وقول بعضهم كما حكى الله تعالى عنهم وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أي هو أو هذا سحر مظهر دائم صادر عنه أو ذاهب باطل كما قاله قتادة ومجاهد درجة الله تعالى عليهم ما أوقوى محكم يغلب كل سحر كما قاله أبو العالية والضحاك (وافك افتراه) أي وقال الذين كفروا ان هذا الا فك افتراه أي كذب صرفه عن وجهه ٤٨٥ واختلقه من تلقاء نفسه وأعانه

عليه يوم آخرون (وأساطير الاولين) أي وقالوا هذا أو هو آقاويلهم المزخرفة التي سطرها المتقدمون (استكتبها) أي استكتبها لنفسه فهي تلى عليه بكرة وأصيلا (والمباهة) أي والاغراء بالمباهة من بهته اذارما بما يتحير منه والمعنى ومخادعون أنفسهم باكاذيب وافترائات يحيط بهم ضررها ويحقق بهم مكرها ولا يتخطاهم أثرها (والرضى بالدينثة) بالهمز وقد يسهل أي وبرضاهم منه بالخصلة الرديئة (كقولهم) قلوبنا غلف جمع أغلف أي هي مغشاة باغطية لا يصل اليها هداية ولا رواية (وفي اكنة) أي وقالوا قلوبنا في اكنة أي في أغطية (مما تدعونا اليه) أي مانعة من وصوله اليها فضلا عن حصواه لديها (وفي آذاننا وتر) أي ثقل وضمهم (وممن بيتنا وبينك حجاب)

وقوله واسترهم بهم و جاؤا بسحر عظيم ولما خفيت أسبابه اختلفت طرقه فطريقة الهند تصفية النفس وتجريد الالهة رأوه افعالا تصدر عن النفس وطريق النبط عمل أشياء مناسبة للغرض المطلوب مضافة لرقية وعزيمة ودخنه في وقت مناسب وتلك الاشياء تمثيل وتصاوير وعقد ينقثون فيها وكتابة تدفن أو تعلق في الهواء وتحرق والعزائم تضرع اليكوا كب المؤثرة عندهم وطريق اليونان تسخير وطانية الافلاك واليكوا كب دون اجرامها في وقت خاص وطريق القبط والعبرانيين والعرب الاعتماد على أسماء وعزائم مجهولة كأنهم يخاطبون بها حاضر الاعتقاد انها تصدر عن الجن بنسب خير الملائكة لها وأنواعه ثلاثة الاستخدام والاستئزال والاستحضار وتكون نقطة بتوسط تلبس الروح ببدن منفعل ينطق بلسانه كصبي وامرأة حال غيبته عن المحس ويختص باسم الاستحضار فان كان مناما اختص باسم الجليان انتهى ملخصا (وسحر مستمر) أي دائم باق لما رواه من تتابع الوحي غضا طريا أو محكم متقن وأصله من الرحيل وهو قتل مرائره وهي طاقاته أو ذاهب غير قار من المرور أو مستبدع المذاق (وافك افتراه) أي كذب اخترعه واختلقه والافك أسوأ الكذب (وأساطير الاولين) أي شئ أخذ مما سطره الاولون وزخرفوه وهو جمع سطر أي صنف من الكتابة على خلاف القياس وقال المبرد انه جمع اسطورة كارجو جـ قو وأراجيع على القياس أو انه مفرد مقدر كاسطارة واسطيرة وقائله ذاهب والنضرب الحارث بن كلدة وفيه نرات الآية وقتل يوم بدر (والمباهة) بالجر عطف على الكذب وهي بمعنى البهتان وهي الكذب الذي يهت ويدهش سامعه وكذا قوله (والرضى بالدينثة) بالهمزة وتبدل فتدغم ومعناه الخصلة الخفيفة المنحطة التي لا يرضى بها من له عقل ومروءة وفسرها بقوله (كقولهم قلوبنا غلف) لان ظاهره الوصف بالجماعة ودم الفهم وهو أمر مذموم لا يرضيه العقل وهو جمع أغلف أي في غلاف يقال سيف أغلف فهي بمعنى في اكنة جمع كنان بزنة كتاب غطاء ومعناها مغطاء وغلَام أغلف بمعنى أغلف والغلفة القلفة وقيل انه جمع غلاف وأصله غلف بضم اللام ككتب وبه قرئ ثم خفف بالسكون أي هي أوعية للعلم ملوءة به فلا تحتاج لتعلم منك وعلى الاول معناه لا نفهم ما تقول ولا يصل اليكنا وهذا هو الملائم لكلام المصنف ولقوله (وفي اكنة مما تدعونا اليه) وهو القرآن والايمان (وفي آذاننا وتر) أي صمم وأصل معناه الثقل والحمل (ومن بيننا وبينك حجاب) أي مانع عن وصول ما يقوله لنا وفي من اشارة الى انه مبتدأ وانه استوعب المسافة المتوسطة بيننا وبينك فرائع وهو تمثيل لنسب قلوبهم عن ادراكها ما دعاهم له ومع اسماعهم له وامتناع مواصلاتهم وموافقهم له (و) قال الذين كفروا (لا تسمعوا له) هذا القرآن أي لا تصغوا وتنصتوا له (والغوا فيه) بفتح الغين المعجمة وضمها من اني يلغى ويلغو والاول أصح وهو المقروء به والمراد هنا رفع الاصوات بأي كلام كان حتى يشوش على قارئه فيقطع قراءته أو يمنع من استماعه ولغو الكلام ما لا يعتد به وهو من اللغا وهي أصوات الطيور يقال اني لغوا ولغا كل وقد يسمى كلام قبيح لغوا قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا أي قبيحا كما قاله الراغب وانما فعلوا هذا ليعجزهم عن معارضته (لعلكم تغلبون) قارئه بقطع قراءته فغلبتهم انما هي بالجهل والسفه كما هو شأن

أي حازر مانع من تقربنا اليك ومن نفعا بك اليك وزيد من تلويح بان الحجاب ابتداء منهم وانتشاعهم واستوعبا للمسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ فيها (ولا تسمعوا) أي وقال الذين كفروا لا تسمعوا (لهذا القرآن والغوا فيه) أي بخلافات الكلام وساطات المرام (لعلكم تغلبون) أي قارئه بنشوش خاطره الباعث على ترك قراءته

(والادعاء العجز) أي وبمجرد دعواهم مع ظهور عجزهم عن مدعاهم (بقولهم لو نشاء لقنا مثل هذا) ولعمري أي مانع ما كان لهم
 لو ساعدتهم الاستطاعة ان يشاءوا ذلك حيث تجداهم وقرعهم بالعجز مع فرط الفهم واستنكافهم ان يغلبوا لاسيما في ميدان
 الفصاحة والبيان والتجأوا الى معالجة السلاح من السيف والسنان والعاقلة لا يترك الاسهل ويتبع الاثقل (وقد قال لهم الله تعالى
 ولن تفعلوا فافعلوا ولا قدروا) فاجباره صدق وكلامه حق (ومن تعاطى ذلك) أي ومن تجرأ على قصد المعارضة في ميدان الفصاحة
 والبلاغة (من سخفائهم) أي سفهائهم (كسيامة) أي الكذاب به - ذبانات مختبرات منها قوله يا ضفدع ألا تتقين اعلالك في الماء
 وأسفلك في الطين لا الماء تذكرين ولا ٤٨٦ الشراب تمنعين ومنها قوله حين سمع أول سورة النازعات والزارات زرعاً

والخاصات حصدا
 والذاريات قحوا والطاحنات
 طحنوا والمحفرات حفرا
 والباردات بردوا واللاقات
 لقما القد فضلت على أهل
 الوبر وما سبقكم أهل
 المدر ومن أقول آخر ألم تر
 كيف فعل ربك بالعجلى
 أخرج من بطنها نسمة
 تسعى وقال آخر الفيل
 ما الفيل وما أدراك ما
 الفيل له ذنب وثيل
 ومشفر طويل وان ذلك
 من خلق ربنا القليل
 (كشف عواره) بفتح
 العين المهملة وتضم
 وقيل الضم أفصح أي
 أظهر - رعب نفسه
 (جميعهم) أي من
 عقلائهم اذ لم يكن ما
 عارضه به من بديع
 كلامهم وبلغ نظامهم
 بل كان مما يفر عنه
 الطبع السليم وينبوعه
 السمع القويم من قلة
 سلاسته وكثرة ركاكته

العاجز المعاند ومثله ذنية لا ترضى (والادعاء) مجرور كالذي قبله (مع العجز بقولهم لو نشاء لقنا مثل هذا)
 (هذا) وهذه وقاحة لفرط عنادهم ومكابرة قولوا استعاضوا عن مدعاهم ان يشاءوا وقد تجداهم وقرعهم
 بالعجز عشرين سنة ثم قارعهم بالسيف فلم يقدروا مع استنكافهم من ان يغلبوا خصوصا في
 الفصاحة وقائل هذا هو النضر بن الحارث أيضا لكنه أسنده الى الجميع كاستدفاعه الى الرئيس الى
 الرئيسين أو على حد قولهم بنو افلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم (وقد قال لهم الله تعالى) مكذبا لهم
 (ولن تفعلوا) فنفي قدرتهم في المستقبل فلو قدروا الحجة ففعلوا ولم يفعل فلان تأتوا بسورة من مثله لما
 فيه من الكناية والايجاز (فافعلوا ولا قدروا) نفي الفعل ظاهر والقدرة في الانسان قوة غير محسوسة
 فنفيها يعلم من أنهم وبخوا وغير وافل بنطقوا ببنت شفة مع شدة غيرتهم واشتعال نار حيتهم (ومن تعاطى
 ذلك) أي فعله وتكلم بماتوهمه معارضة وأصل معناه المناولة (من سخفائهم) من له طيش وقلة
 عقل (كسيامة) تصغير مسالمة فلامه مكسورة وميمه مضمومة والعامة تفتح لانه وهو خطأ منهم
 والضمير للعرب وهو كذاب يضرب به المثل فيقال أ كذب من مسيامة وهو ابن حبيب اليمنى من بني
 حنيفة قبيلة وهذا القبه واسمه هارون ويقال له أبو ثمامة وكان وفدا على النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم ولم يسلم حتى قتله خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر رضى الله عنه وقيل قتل وحشى قاتل حمزة رضى
 الله تعالى عنه وكان له حيل ونير نجات يوهم انهم اجزات وأرسل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مكتوبا
 صورته من مسليمة رسول الله سلام عليك أما بعد فاني قد أشركت معك بان لنا نصف الارض
 ولقريش نصفها ولكن قر يشاعتدون علينا فاجابه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكتب اليه
 من محمد رسول الله الى مسليمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من
 يشاء من عباده والعاقبة للمتقين انتهى ومن هذيانه الذي زعم انه وحي نزل عليه والزارات زرعاً
 والخاصات حصدا والطاحنات طحنوا والخبرات خبزوا والشاردات ثردا ضفدع بنت ضفدعين الى كم
 تمنع من الماء تذكرين ولا الشراب تمنعين الى غير ذلك مما تجبه الاسماع وتستعجبه الطباع (فكشف
 عواره) في نسخة بدون فاهوا ثباتها أحسن أي أظهر بما قاله من الكلام السخيف الركيك عيبه وحقاقته
 وهو يضم العين المهملة برنة غراب على الافصح وآخره راء مهملة وبفتح العين أيضا وقيل انها الافصح
 (جميعهم) أي العرب عن سمعه وقد نقل صاحب الدلائل منه كلاما كثيرا وشرحه ولا حاجة للتوسيد
 وجه الصحف به والعوار ما خوذ من عور العين وفيه اشارة الى ما نقل من انه مسح عين من استشفى
 بمسحه فابيضت عينه (وسلمهم الله) أي أخذ منهم - والضمير لمن وجع نظر المعناه (ما ألفوه) أي

اعتادوه

وأعرب من هذا انه لما قتل مسليمة على يد المسلمين من الصحابة قال رجل من بني حنيفة يرثيه
 لهفي عليك أبا ثمامة * لهفي على ركن اليمامة
 كم آية لك فيهم * كالشمس تطلع من غمامه

حكاه السهيلي وقاب كذب بل كانت آياته منكوسة فانه كما يقال تغل في بشر قوم سألوه ذلك تبركافاح ماؤها ومسح رأس ضبي فقرع
 قرعافا حشا ودعا الرجل في ابنين له بالبركة فرجع الى متره فوجد أحدهما قد سقط في البئر والاخر قد أكله الذئب ومسح على عيني
 رجل استشفى بمسحه فابيضت عيناه (وسلمهم الله تعالى ما ألفوه) أي استعملوه

(من فصيح كلامهم) أى فى صحيح مرادهم وهـ ذايوم ترجيح لقول بالصفة كما فهم الدجى وصرح بقوله ولا أقول به بل الصارف
عن معارضته كمال بلاغته وأنا أقول وإنما صر فواعن ما ألقوا لما أراد الله بهم من فصاحتهم والالوعار ضوابط طبق كلمات محاورتهم
لربما أوهمووا الضعفاء أنهم قاموا بمعارضتهم كما يشير إليه قوله (والأفلم يخف على أهل الميز) أى أصحاب التمييز (منهم أنه) أى
كلامهم هذا فى مقام معارضتهم (ليس من غلط فصاحتهم) بضم النون والميم ٤٨٧ أى من نوعها (ولا جنس بلاغتهم)

اعتادوه بطباعهم (من فصيح كلامهم) بيان لما أى لما أرادوا المعارضة لم يبقه دروا على كلام مثل
كلامهم قبله وليس هذا قولاً بالصفة كما توهم لأن من فعل هذا ليس له صفة وهـ هذه الجملة معطوفة على
جملة ما فعلوا وليست الواو للعيـة ولا حالية كما قيل (والا) أى وأن لم يسلمهم الله فصاحتهم المألوفة (فلم
يخف على أهل الميز) بفتح الميم وسكون التحتية والراى المعجمة أى التمييز والعقل وزاد الغاء فى
الجواب لأنه ماض لفظاً ومعنى أو بتقدير المبتدأ أى فهم لم يخف إلى آخره ووجه دفع توهم كون
الاستثنائية فاندفع ما قيل أن الضواب اسقاطها الصحة مباشرة للشرط يقال مازة مميزة إذا ميزه أى لو نظر
تلك الجملة ومازها ظهر أنه كلام مارق ومازهى (أنه ليس من غلط فصاحتهم) بفتح حـتين ونون وميم وطاء
مهملة أى من نوع الفصاحة وعلى طريقها التى اعتادها فإنه معجز خارج عن طوق البشر وضمير أنه
للقرآن يقال عندى متاع من هذا النمط وهذا أباح من ليس فصيحاً لأنه نفي عنه كونه من جنسه (ولا
جنس بلاغتهم) لركا كته وقباحتهم (بل ولوا عنه مدبرين) اضرب عن مثله ومدبرين أى معرضين
حال مؤكدة لولوا بـعـنى رجعوا وأعرضوا (وأتوا مدعين) بـذال معجمة وعين مهملة أى منقادين
مسلمين والاذعان الانقياد وأما إطلاقه على العلم فى قولهم اذعان النسبة تصديق فلو ليس من كلامهم
(من بين مهتد) أى مصدق بحقيقته وأعجازه مدابة الله تعالى له (وبين مقتون) متحير فى أمره منكر
لأعجازه وفيه لف ونشر مشوش (ولهذا) أى لكونه ليس من غلط كلامهم (لما سمع الوليد بن المغيرة
من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية) لما سأله أن يقرأ عليه شيئاً من
القرآن لينظر فى أمره وقرأ هذه الآية عليه دون غيرها المناسبة له لأنه من أقاربه وفيها عظة له وتنبيه
وهو من رؤساء عقلائهم فربما بذلك أن يهديه الله للإسلام قال السيوطى وهذا الحديث رواه البيهقى
عن هكرمة مرسل وفى المقتنى فى الأحياء فى آداب تلاوة القرآن حديث أن خالد بن عقبة جاء إلى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اقرأ على فقرأ عليه أن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى
الآية فقال أعد فأعاد فقال أن له لحلاوة إلى آخر ما ذكره المصنف هنا وكذا ذكره ابن عبد البر فى
الاستيعاب بغير اسناد ورواه البيهقى فى الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد إلا أنه قال أن الوليد بن
المغيرة ببـلـ خالد بن عقبة كما قاله المصنف رحمه الله تعالى وكذا ذكر ابن اسحق فى سيرته فإن صح فهما
قضية أن الوليد بن خالد بن الوليد بن المغيرة بضم الميم وكسر الغين المعجمة هو ابن عبد الله المخزومى
وباقى نسبه معروف مات كافراً وترجمته معروفة (قال) لما سمع ما تلاه عليه النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (والله أن له) أى لما تلا (حلاوة) أى عذوبة قصيدة عنده من له ذوق فهو استعارة لما يستلذه
السمع (وأن عليه لطلاوة) بضم الطاء ويجوز فتحها الغنة ومشاكاة وتكسر أيضاً فهو مثلث ومعناها
الحسن والقبول والرونق وجاء بمعنى السحر أيضاً وهو استعارة كالذى قبـله وأكده بالقسم وأن
والاسمية وقدم الخبر للحصر إشارة إلى أنه لا يشبه غيره من الكلام (وأن أسفله لمغدق) بلام التوكيد
وصم الميم وسكون الغين المعجمة وكسر الدال المهملة كما فى النسخ كلها من الغدق بفتح حـتين وهو كثرة

أى فى فنها (بل ولوا) أى
أهل الميز من عقلائهم
ولو كانوا من فصاحتهم
وبلاغتهم (عنه مدبرين)
أى أعرضوا عن الاتيان
بمثله مولين بأدبارهم
عن نحوه (وأتوا مدعين)
أى منقادين مقربين
بكونهم عاجزين غايته
أنهم صاروا مقترفين
(من بين مهتد) أى
مصدق به وبـعـنى أنزل
عليه من جهة رسالته
(وبين مقتون) أى
متحير فى بديع بلاغته
ومنبع فصاحتهم متعجب
من عجزهم عن معارضته
(ولهذا) أى ولـكونه
ليس من غلط فصاحتهم
وجنس بلاغتهم (لما
سمع الوليد بن المغيرة من
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم أن الله يأمر بالعدل
والإحسان الآية) يعنى
وايتاء ذى القربى وينهى
عن الفحشاء والمنكر
والبغى يعظكم لعلمكم
تذكرون (قال) أى الوليد
(والله أن له لحلاوة) وفى
نسخة حـلاوة أى لذة

عظيمة بدر كها من له سجية سليمة (وأن عليه لطلاوة) بفتح الطاء وقد تضم أى رونقا وحسناً فائقاً (وأن أسفله لمغدق) بفتح حـتين
اسم فاعل من الغدق بفتح حـتين وهو كثرة الماء تلويحاً بغزارة معانيه فى قواله بمبانيه وفى نسخة لغدق من غير ميم وضبط بفتح عين
مهملة فسكون ذال معجمة استعارة من النخلة التى ثبت أصلها وهى الغدق وهو رواية ابن اسحق و بفتح معجمة فكسر مهملة
من الغدق وهو الماء الكثير وهو رواية ابن هشام قال السهيلي ورواية ابن اسحق أفصح لأنها استعارة تامة يشبه آخر الكلام أوله
قال الخليل فى وجه اللفظ الذى قاله القاضى من الكلام على رواية ابن اسحق وابن هشام

(وان أعلاه ثمر) إشارة إلى غزارة ثمره وز يادته رفعة بكرم فوائده وعيم عوائده (ما يقول هذا) أي مثل هذا (بشر) أي مخلوق وفي أصل الدجى ما هذا بقول بشر وفي حاشية التحلي قال الغزالي في كتاب الأحياء عند آداب تلاوة القرآن حديث أن خالد بن عقبة جاء إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اقرأ على فقر أعليه أن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية فقال أعذ فأعاد فقال إن له لحلاوة الخ كما هو في الأحياء وذكره أبو عمر ٤٨٨ وابن عبد البر في استيعابه بغير اسناد ورواه البيهقي في شعب الإيمان من حديث

ابن عباس بسند جيد
الأنه قال الوليد بن المغيرة
يدل خالد بن عقبة كما قال
القاضي وكذا ذكره ابن
اسحق في السيرة فإن
صح ما قاله الغزالي تبعاً
لما في الاستيعاب فانهما
قضيتان والله تعالى أعلم
بالصواب (وذكر أبو
عبيد) بالتصغير وفي
نسخة وأبو عبيدة بزيادة
قام وهو والامام الحافظ
القاسم بن سلام بتشديد
اللام البغدادي معدود
فيمن أخذ عن الشافعي
الفقيه وكان اماماً بارعاً في
علوم كثيرة منها التفسير
والقرآن والحديث
والفقه واللغة والنحو
والتاريخ قال الخطيب
كان أبو سلام عبداً
زومياً لرجل من أهل
هراة سمع أبو عبيد
اسماعيل بن جعفر
وشريكاً واسماعيل بن
عياش وابن علي وغيرهم
وروي عنه محمد بن
اسحق الصاغاني وابن
أبي الدنيا والحارث ابن
أبي اسامة وآخرون توفي

الماء ورواه ابن اسحق وان أصله لعذق وان فرعه لجناة والعذق فيه بفتح العين المهملة وسكون الذال
المعجمة هو النخلة التي أصلها ثابت ورواه ابن هشام لعذق بفتح المعجمة وكسر المهملة من العذق
بفتح تين قال السهيلي ورواه ابن اسحق أفصح لانها استعارة تامة فيها آخر الكلام يشبه أوله والجناة
بفتح الجيم والنون الثمرة (وان أعلاه ثمر) أي له ثم طيب كثير والجملة الثانية بتمامها استعارة تمثيلية
والمراد أنه كلام أصله قوى ليس من جنس كلام البشر ومعانيه مفيدة مرشدة لسعادة الدارين وحسن
العاقبة وهو كقوله تعالى ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء
أو استعارتان تمثيلتان وأراد بأصله ما تضمنه من المعاني كما يقال تحت هذا الكلام معان غريزة وان
أراد بأعلاه ما يتجه من الفوائد والعوائد التي تظهر من فهم معانيه وتيقن فاشبهه الكلام لفصاحته
وبلاغته بشجرة شربت سروقها ماء غريزاً فاهتزت وربت وأينعت ثمرتها وكثرت وعذبت ويجوز
أن تكون مكنية وتخييلية قلت اختلاف الروايات يدل على تعدد القضية ثم بني على هذا قوله (ما هذا
بقول بشر) لانه لا يشبه كلامهم بوجه من الوجوه وفي نسخة ما يقول هذا بشر بصيغة المضارع أي ليس
من كلام البشر لحلاوة نظمه وبديع أسلوبه وبلاغة معانيه وجزالة معانيه يعني انه ليس مقترى مختلفاً
وخض البشر لانهم المعروفون بالبلاغة والافهوم معجز للجن أيضاً مع ان في هذا الخبر التصريح بذلك
حيث قال وليس بشعر فافهمكم رجل أعلم بالشعر مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن
والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا وانه ليعلم وما ليعلى وانه ليحطم ما تحتها كما رواه البيهقي في الدلائل
ثم انه روى القزويني أن القاري على الوليد عثمان بن مظعون لا النبي صلى الله عليه وسلم لم يرواه
المصنف رحمه الله تعالى فان عثمان رضي الله تعالى عنه قال ما أسلمت ابتداء الأحياء من النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لم حتى تزلزلت ان الله يأمر بالعدل الآية وأنا عنده فاستقر الإيمان في قلبي فقرأتها على
الوليد بن المغيرة فقال يا ابن أخي أعد إلى آخر الحديث وهذا يؤيد ما سبق من تعدد القضية (وذكر أبو
عبيد) القاسم بن سلام بتشديد اللام الامام في الفقه والحديث واللغة البغدادي الحبر الهمام الجليل أخذ
عن الشافعي وغيره وكان عبداً زومياً لرجل من هراة وأحواله وترجمته معروفة توفي سنة أربع أو ثلاث
وعشرين ومائتين (ان اعرابياً سمع رجلاً يقر فاصدع بما تؤول) واعرض عن المشر كين أي اجهر
بما أمرت بتبليغه ولا تبالي بما يقولوه وما موصولة أو مصدرية وأصل معنى الصدع التفرق والتميز
فاستعير لما ذكر لتفريقه بين الحق والباطل وما قيل من انه لا يجوز أن تكون مصدرية لانه بمعنى أمر
وهو مصدر مبني للفعول والصحيح عدم جوازه ولا موصولة لانه يحتاج لتقدير العائد أي تؤول به ولا يجوز
الاذاجر بماجر به الموصول واتحاد متعلقه الاول متعلق بالصدع والثاني بتؤول سهو من قائله وان سبعة
اليه بعض المعربين لان الخلاف في المصدر الصريح لاني ان والفعل كما في هذه الآية ولانه انما حذف
العائد بعد حذف الجار ونصبه (فسجد) الاعرابي لما أدهشه من بلاغته (وقال سجدت لفصاحته)
اذ ليست آية سجدة وانما هزه العجب لفصاحته حتى ذلور غ وجهه في التراب وكان هذا معروفاً

سنة أربع وعشرين ومائتين (ان اعرابياً سمع رجلاً يقر فاصدع بما تؤول) مامصدرية
أو موصولة وعائدها محذوف أي اجهر بأمر أو بالذي تؤول به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهاراً أو أفرق بين الحق والباطل على
ان أصل الصدع بالحجة هو التمييز والابانة وتتممة الآية واعرض عن المشر كين أي ولا تبالي بانكار من أنكروا وباشرا كه كفر
(فسجد) أي الاعرابي لله وانقاد لما أبداه (وقال سجدت لفصاحته) أي لوصوله نهاية فصاحته وبلوغه غاية بلاغته

(وسمع آخر) أي اعراني آخر أو رجل آخر من المشركين (رجلا) أي من المسلمين (يقرأ فلما استبشروا منه) أي حين يشعرون
 يوسف اذ لم يجبههم وزيادة السين والتاء للبالغة (خلصوا نجيا) أي انقروا واعتزلوا متناجين في تدبير أمرهم ووحده لكونه مصدرا أو
 فعلا (فقال أشهد أن مخلوقا) أي أحدا من الانام (لا يقدر على مثل هذا الكلام) أي في غاية النظام ونهاية المرام (وحي ان عمر بن
 الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يوما) أي من الايام (نائما في المسجد) ٤٨٩ ولعله وكان معتكفا في مسجد سيد

الانام (فاذا هو) أي عمر
 (بقائم) أي واقف (على
 رأسه) ووقع في أصل
 الدجى وعلى رأسه قائم
 فقال جملة حالية (يتشهد
 شهادة الحق) أي يأتي
 بكلمات الشهادة على
 وجه الاخلاص وطريق
 الصدق (فاستخبره) أي
 عمر عن سبب ذلك الخبر
 والمعنى انه طلب منه
 خبره وما أوجب أثره
 (فاعلمه) أي ذلك القائم
 (انه) أي باعتبار أصله
 (من بطارقة الروم) بفتح
 الباء الموحدة جمع
 بطريق بكسر ها وهـ و
 كالامير أو الوزير في لغتهم
 (من) أي وانه من جملة
 من (يسن كلام
 العرب) أي فهمه
 (وغيرها) أي وغير لغته
 العرب أو كلماتهم من
 كلام الترك والعجم
 والهند ونحوها (وانه
 سمع رجلا من أسراء
 المسلمين) أي من أسرائهم
 في أيدي أعدائهم (يقرا
 آية من كتابكم فتأملها
 فإذا) أي هي كما في نسخة

في مثله حتى قال بعضهم للشعر سجدت وليس المني سجدت لله لاجل فصاحته كما توهم وضمير فصاحته
 لا كلام المقر ولا لقارئه كما توهم لانه لا يناسب المقام (وسمع) اعراني (آخر رجلا يقرؤ) قواه تعالى
 (فلما استبشروا منه خالصا ونجيا) أي لما يشعرون يوسف عليه الصلاة والسلام وزيدت السين والتاء
 للبالغة في اليأس وخلصوا بمعنى اعتزلوا وانفردوا ونجيا بمعنى متناجين في تدبير أمرهم وهو يطلق على
 الواحد المذكر وغيره (فقال أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام) لا عجزا بلاغته وخروجها
 عن طوق البشر فانك اذا وزنت قولك لمالم يطعمهم يوسف عليه الصلاة والسلام ولم يجبههم ذهبوا
 وتشاوروا فيما يقولون بعدهذا وكيف يرجعون لا يبيهمهم هذا النظم عرفت بالذوق انه لا مناسبة بينهما
 ولولا خوف السأمة فصلنا وجوه البلاغة فيها (وحي ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يوما
 نائما بالمسجد) أي مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة و الظاهر ان مراده بقوله نائما
 مضطجعا لينام فانه يستعمل كثيرا بهذا المعنى لقوله (وعلى رأسه قائم) أي في جانب رأسه رجل منتصب
 القائمة وليس المراد انه واطى لرأسه وهو حقيقة عرفية في مثله والجملة حالية والضمير لعمر رضي الله
 تعالى عنه وفي نسخ فاذا هو بقائم على رأسه فاذا خائفة والباء للابسة (يتشهد شهادة الحق) أي يقول
 أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله (فاستخبره) أي طلب عمر رضي الله تعالى عنه منه الاخبار عن
 سبب شهادته وعن حاله (فاعلمه) ذلك الرجل المتشهد (انه من بطارقة الروم) بطارقة جمع بطريق بكسر
 الراء معرب بترك ومعناه الرئيس وقائد الجيش وقد تكلمت به العرب قديما قال الجواليقي في كتاب
 المعرب البطر يقى بلغة الروم وهو القائد للجيش وجمعه بطارقة وقد تكلموا به ولم اسمعت العرب بان
 البطارقة أهل رياسة وصفوا الرئيس به يريدون المدح قال أبو ذؤيب

هم رجعو بالعرج والقوم شهد * هو اذن تحذوها حاجة بطارق

وهذا يقتضي ان بطريق هو المعرب وهو المعروف وقال ابن خالويه في كتابه ليس البطر بكسر
 بطريق عرته العرب قديما قال يعلا الظواهر فرد في التلال * كبطرك قدمشي في غيط كتمان
 وهذا مما يتعجب منه فخره والروم جيل من الناس معروفون سمو اباسم جدهم روم بن عيص بن
 اسحق وكان أصغر فلذا قيل لهم بنو الاصغر والواحد رومي وقول الجوهري رامي غلط منه (من يحسن
 كلام العرب وغيرها) من العبرانية والسريانية والرومية وانما قال هذا توطئة لانه يفهم القرآن والانجيل
 و يقدر على النظر في معانيها ولذا قال (وانه سمع رجلا من أسارى المسلمين) بضم الهمزة وفتح تحتها جمع
 أسير وأصله من الاسر وهو الشد بالقيديم عم لكل من أسر وصار في يد عدوه (يقرا آية من كتابكم)
 أيها المسلمون يعني القرآن (فتأملتها) أي نظرت بقرى في معناها (فاذا قد جمع فيها ما أنزل الله على
 عيسى ابن مريم) عليه الصلاة والسلام في الانجيل (من أحوال الدنيا والآخرة) بيان لما أي من
 الأحوال التي تلزم العبد في الدنيا التي هي سبب للفوز والنجاح في الآخرة (وهي) أي الآية التي
 سمعها (قوله) عز وجل (ومن يطع الله ورسوله) في أمره ما فرض وسن ونهيه عن غيره (ويخشى الله
 ويتقاه) أي يخافه ويتجنب ما يستوجب عقوبته (فاولئك هم الفائزون) بسعادة الدارين وقوله جمع

(٦٢ - شفا في) (قد جمع) بصيغة الجهول أي اجتمع (فيها ما أنزل الله على عيسى ابن مريم من أحوال الدنيا) أي من علائق
 المعاش (والآخرة) أي من لواحق المعاد (وهي) أي تلك الآيات الجامعة (قوله تعالى ومن يطع الله) في فرائضه (ورسوله) أي في
 سننه أو في جميع ما يأمربه وينهى عنه (ويخشى الله) أي ويخف خلافة وعقابه وحسابه (ويتقاه) فيه قرأت مشهورة في محلها مسطورة
 أي ويتق الله فيما بقي من عمره في جميع أمره (الآية) تمامها فاولئك هم الفائزون أي الظافرون بالمراد في المبدأ والمعاد

(وحكى الاصمعي) وهو عبد الملك بن اُصمعي المصري صاحب اللغة والغريب والخبار والمالع وله سنة ثلاث وعشرين ومائة (أد جارية) أي بنتا أو عملوكة خادمة تتكلم بعبارة فصيحة وإشارة بليغة وهي خماسية أو سداسية وهي تقول استغفر الله من ذنوبي فله لها ثم تستغفرين ولم يجز عليك قلم فقالت استغفر الله لذني كله * قتلت انسانا لغير حله مثل غزالي ناعم في دله * انتصف الليل ولم أصله ٤٩٠ (فقال لها قاتلك الله ما أفحك) أي هي حقيقة بان يقال لها ذلك تعجبا من فصاحة قولها كما يقال

قاتله الله ما أعجب فعله
أي بلغ في الكمال غاية لم
يصل غيره إليها فاستحق
أن يحسد فيه فيدعى عليه
(فقالت أو) بفتح الواو
(بعد هذا) بصيغة
الجهول والمجهوم من
الدجى أن أصله بصيغة
الخطاب المعروفة حيث
قال عطف على مقدر أي
أعجبك وتعلمه (فصاحة
بعد قوله تعالى وأوحينا
إلى أم موسى) أي أشرنا
إليها لها ما أو مناما (أن
أرضيه) أي أخفيه ما
أمكن فيه (الآية) وهي
قوله تعالى فاذا خفت
عليه أي من حقوقهم
فألقيه في اليم ولا تخافي
عليه ضياعه ولا تحزني
فراقه ان أرادوه اليك لتقري
هنا وجاهلوه من المرسلين
عنا بمرأي منا (فجمع) الله
سبحانه وتعالى في آية
(واحدة بين أمرين) هما
أرضيه وألقيه (ونهيين)
أي لا تخافي ولا تحزني
(وخبرين) يعني وأوحينا
فاذا خفت عليه (وبشارتين)
أي رادوه وجاهلوه (فهذا)

بالبناء للفعول ويجوز بناؤه للفاعل يقرأ بالافتراء فاعله ضمير رجل وقيل انه روى يقرؤن بضمير الجمع
للاسارى وهو محتاج للتكاف (وحكى الاصمعي) بصادمهملة سا كنه ومهم مفتوحة وعين مهملة
وهو عبد الملك بن قريش بالتصغير ابن اُصمعي وهو لقب جده ومعناه صغير الاذن وهو امام اللغة والنحو
والادب والنوادرو له بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائة وتوفي بها سنة عشرة ومائتين (انه سمع حاربه)
أي امرأة شابة من العرب تتكلم بكلام فصيح (فقال لها قاتلك الله ما أفحك) تعجب من فصاحة
لسانها وبالغ في تعجبه فانها تقول لمن أتى بامر بديع غريب وهي في الأصل جملة دعائية يراد بها شدة
الاستحسان كأنه ممن يستحق أن يحسد ويدعى عليه (فقالت أو بعد) بفتح الهمزة الاستفهامية والواو
العاطفة والمؤنة مقدمة من تأخير أو داخله على مقدمه عطوف عليه * بعد بالياء التحتية مجهول أو
الفوقية معلوم (هذا) الكلام (فصاحة) أي فصيح (بعد قول الله) أي مع فصاحة القرآن لا يقال
لكلام غيره انه فصيح لمن سمعه فانه أزرى بكل فصاحة فصيرها كالعدم كالمنازع النفيس اذا نشر
بجنب ما هو أعظم نفاسة منه فانه يعد غير نفيس كما قيل

ولا قبح فيها غير ان جالها * يصير كل الغانيات تماحا

(وأوحينا إلى أم موسى) أي ألهمناها أو أريناها مناما (أن أرضيه الآية) أي فاذا خفت عليه فإلقيه
في اليم ولا تخافي ولا تحزني ان أرادوه اليك وجاهلوه من المرسلين (فجمع في آية واحدة بين أمرين) أرضيه
وألقيه (ونهيين) لا تخافي ولا تحزني (وخبرين) أوحينا وخفت عليه (وبشارتين) رادوه اليك وجاهلوه
من المرسلين والمراد بالفصاحة هنا البلاغة فانها تطلق عليها كما ذكره الشيخ عبد القاهر (فهذا) أي
الجمع بين ما ذكر في آية واحدة (نوع من اعجازه) أي القرآن (منفرد بذاته) أي مستقل بنفسه غير محتاج
لغيره (غير مضاف لغيره) أي غير تابع لنوع غيره من البلاغة (على التحقيق) لما في الواقع عند من عرفه
(والصحيح من القولين) بالجزم عطوف على التحقيق والظاهر ان مراده بالقولين هنا كما قاله بعضهم
القول بان اعجاز القرآن هل هو بمجموع بلاغته أو أسلوب نظامه أو هو متحقق بكل واحد منهما على
حدته وانفراده بدون اضافة أحدهما إلى الآخر فان كلا منهما طارق للعادة خارج عن طوق البشر وهذا
هو المتبادر من سياقه وقيل المراد بالقولين القول بان اعجازه ببلاغته التي لا يرتقي احد إلى مرتبتها والقول
بانه معجز بغير ذلك كالصرفة والخبار بالمغيبات ولا شك في ان من يقول باعجازه ببلاغته وأسلوبه يقول
أيضا انه بالنظر لمعناه أيضا اذ لا يمكن قطع النظر عنه كما قاله العلامة الزركشي في برهانه اذ قال أكثر
المحققين على ان الاعجاز من جهة البلاغة لا يمكن تعذرا لاحاطة بتفصيلها فان أجناس الكلام مختلفة
ومراتب البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين المجذل والفصيح القريب السهل والجائز الطلق الرسيل
فهذه أقسامها المحمودة والاول أعلاها والثاني أوسطها والثالث أدناها وقد حازت بلاغة
القرآن من كل شعبة فانتظم له نظم جمع الفخامة والعذوبة وهما كالمضادين لان العذوبة نتاج
السهولة والمتانة والجزالة تعالجان الزعورة فكان اجتماعهما فضيلة خص بها القرآن ليكون آية بينة

وانما

أي الجمع بين المذكور في الآية ذكره الدجى والظاهر ان هذا الذي ذكر من غاية الفصاحة

ونهاية البلاغة في هذه الآية وغيرها مما سبق ذكرها (نوع من اعجازه) أي اعجاز القرآن (منفرد) وفي نسخة مستقل (بذاته غير
مضاف الى غيره) أي من أنواعه المتعلقة بصفاته من حيث اخباره عن مغيباته وانبائه عن أحكام عباداته ومعاملاته ومأموراته
ومنهياته (على التحقيق) أي عند أهل التدقيق (وعلى الصحيح من القولين) أي الذين سبق ذكرهما بالتصريح فان الاول وهو
الاول هو القول ببلوغه خارج عن قدرة البشر وثانيهما انه صرف فهم من معارضته خالق القوي والقدر فتأمل وتدبر

(وكون القرآن) أي نزوله باعتبار ظهوره ووصوله (من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف وفتح الواو وحده أي من جانبه وطرف حصوله (وأنه أتى به معلوم ضرورة) أي بديهية لا يفتقر إلى إقامة بينة ولا قيام حجة (وكونه عليه الصلاة والسلام متحدثا به) أي طالبا لما راضته ولو باقصر سورة (معلوم ضرورة وعجز العرب ٤٩١ عن الاتيان به) أي المتحدثين به

الموجودين في زمنه معلوم ضرورة (وكونه) أي القرآن (في فصاحته) أي وبلاغته (خارقا للعادة مع-لوم ضرورة للعالم) بكسر اللام وفي نسخة صحيحة للعالمين أي للعلماء (بالفصاحة ووجوه البلاغة) أي لمقاماتها (المقتضية) (وسبيل من ليس من أهلها) أي من المعرفة بقنون الفصاحة ووجوه البلاغة (علم ذلك) بكسر العين وفي نسخة بصيغة الماضي مع-لوم ما وقع-ل مجهولا والاول هو المعول أي هو ان يعلم كون القرآن في الفصاحة والبلاغة معجزة خارقا للعادة (يعجز المنكرين) أي لكونه كلام الله تعالى (من أهلها من معارضته واعتراف المعترضين) أي بكونه كلامه (و) اعتراف (المفترين) أي القائلين بافترائه (باعتجاز بلاغته) أي لهم عن مناقضته (وأنت) أي أيها المخاطب (إذا تأملت) أي من جهة الإعجاز الباهر في

وانما تعذرت على البشر لان علمهم لا يحيط بجميع اللغة العربية وظروف معانيها وأفهامهم لا تدرك جميع معانيها ووجوه نظمها فإتيانها وأحسنها حتى يأتيوا بمثلها وانما يقوم الكلام بلفظ حامل معنى عليه قائم ورباط له ناظم فاذا تأملت القرآن وجدته استوفى ذلك كله وورقى لاهلي درجته وهذا لا يتيسر لغير العلم القدير فانما صار معجزا لانه جاء باحسن الالفاظ وأبدع النظم والتأليف وأصح المعاني من الدعاء للتوحيد وطاعة الرب المجيد والتحليل والتجريم والعظة والتقويم والارشاد إلى محاسن الاخلاق والزجر عن مساوئها واضعا كل شيء في موضعه بحيث لا ترى محلا أولى من محل مودعانيه مثلات أخبار القرون الماضية من حيث بالحوادث المستقبلية أزمانها حاصلا مع الحجج والمحتج له المؤكدة لزوم مادعاه ولا شك ان استيفاء هذه الاله ورمسقا أحسن نسق لا يمكن لغيره عز وجل (وكون القرآن من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة واللام أي من عنده قال تعالى فقال الذين كفروا قبلنا مهطعين ويستعار للقوة والقدرة على المقابلة أي المجازاة فيقال لا قبل لي بكذا ومنه قوله مجنود لا قبل لهم بها والمراد كونه بلغته ففقوله (وأنه أتى به) عطف بفسير فليس المراد انه كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم (معلوم ضرورة) لتواتر وتوفر الداعي على نقله (و) كذا (عجز العرب عن الاتيان به) أي بمثله (معلوم ضرورة) لمشاهدتهم له (و) كذا (كونه) صلى الله تعالى عليه وسلم (متحدثا به) أي طالبا منهم الاتيان بمثله (معلوم ضرورة) لسماعهم له (و) كذا (كونه في فصاحته) في سببية مستعارة استعارة تبعية بنسبه السبب بالظرف المتمكن فيه خارقا للعادة أي مخالفا للعادة وفصحاء العرب في كلامهم القصص من قولهم خرق الصنف اذا تجاوزته وتعداه (مع-لوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة) أي أنواعها ومقاماتها المقتضية لها العجز عنهم عن معارضته وقد طلب منهم ذلك اراد التحصى وهم أحرض الناس على ذلك (وسبيل من ليس من أهلها) أي طريق من ليس من أهل الفصاحة الجميلة الموصلة لمعرفة اعجازه كالمولدين والعجم (علم ذلك) أي الاعجاز واسم الإشارة قائم مقام الضمير (يعجز المنكرين من أهلها) لاعجازه وأنه ليس من كلام البشر اذا تحدوا (عن معارضته) والاتيان بمثله وعن متعلق بعجز (واعتراف) هو في الاصل افتعال من المعرفة صار بمعنى الاقرار بما عرفوه فقواه (المقرين) بأنه كلام الله المعجز من اقامة الظاهر مقام الضمير (باعتجاز بلاغته) لهم ولغيرهم عن ان يزفوا بديت شقة الامن غلب عليه السفه وتعلق هذا بما نحن بصددده أظهر من الشمس وانكاره مكاره وقوله سبيل مبتدأ وعلم بزنة مسك خبره مصدر علم يعلم والمبتدأ معرفة باضافته لمن الموصولة والخبر باضافته لاسم الإشارة ولارباب الحواشي هنا خبط يتعجب منه فمنهم من قال علم مجرور بدل من من الموصولة وذلك مقعوله وبغجز إلى آخره خبره أي سبيل علم من ليس أهلا لذلك أي كونه خارقا للعادة وهو بعجز إلى آخره وأعجب منه قولهم ان علم بفتح العين وسكون اللام بمعنى علامة من علمت شقته اذا انشقت فهو أعلم وبغجز متعلق بمقدر وقيل علم فعل ماض مبني للمجهول أوله معلوم وهو تخليط الاداعي له ثم ذكر آيات استوضح بها ما قدمه فقال (وأنت اذا تأملت) أي أعمت النظر ودققته كمن ينظر لما له فيه أمل وانت فاعل فعل مقدر يفسره ما بعده على حد قوله تعالى اذا الس-ماء انشقت ان منعناد دخولها على الجمل الاسمية (قوله تعالى ولاكم في القصص حياة) وما أودع فيه من

الاعجاز الظاهر (قوله تعالى ولاكم) أي ولغيركم (في القصص حياة) أي المودع فيه من بدائع الترتيب مع ما فيه من المطابقة بين معنيين متقابلين وهما القصص والحياة ومن الغرابة يجعل القتل الذي هو مفوت الحياة طرفا لها ومن البلاغة حيث أتى بلفظ يسير متضمن لمعنى كثير فان الانسان اذا علم انه اذا قتل اقتص منه دعاءه الى رده عن قتل صاحبه فكانه أحيى نفسه وغيره فيرفع بالقصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا فيكون القصص حياة لهم مع ما في القصص من زيادة الحياة الطيبة في

الاشرة وهو أولى من كلام موجز عندهم وهو ان القتل أنفى للقتل في قلة المباني وكثرة المعاني وعدم تكرار اللفظ المنفر للخط وفي
 الايماء الى ان القصاص الذي بمعنى المماثلة سبب للحياة دون مطاق القتل بالمقابلة اذ ربما يكون سببا للقتل فيها قتل فئة وفساد
 جماعة (وقوله) بالنصب (ولو ترى اذ فرعوا) أي عندهم موتهم أو بعثهم أو وقت هلاكهم (فلا فوت) أي لهم من الله به حرب وسبب
 قريب (وأخذوا من مكان قريب) أي من ظهره - را الارض الى بطنها أو من الموقف الى النار - رها أو من نحو صحراء بدر الى قليبها
 (وقوله تعالى ادفع) أي سيئة من أساء اليك من الكائنات (بالتى) أي بالحسنة التى (هى أحسن) الحسنات أو بالخصلة التى هى
 أحسن الاخلاق فى المعارضات من الحلم والصبر والعفو وما يمكن دفعها به من المستحسنات (فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي
 حميم) أي صديق قريب رفيق ٤٩٢ (وقوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك) أي انشقي (وباسماء ألقى) أي

البدايع والروائع مع لطائف الایجاز وأنوار الاعجاز الساطعة من مشكاة ورسوخ عروقه فى القصاص
 وحلاوة ثمرات بلاغته فى الذوق وما اشتمل عليه من بديع البديع كالاعراب يحمل القتل الذى هو
 ضد الحياة طرفا له لان من علم انه اذا قتل اقتص منه كف عنه فكان سببا للحياة من يهم بقتله وهو أو جر
 مما عدوه من أفصح كلامهم وهو قولهم القتل أنفى للقتل مع ما فيه من التكرار والقتل مطلقا لا ينفيه فى
 القصاص تصریح بالمعنى المراد اذا القتل قد يكون ظلما وفيه كلام وفوائد كثيرة فى شرح الكشف
 والمفتاح والثمرات تدل على الشجرة ولا أقول البعرة تدل على البعير لما فيه من نجاسة سوء الادب (وقوله)
 ولو ترى اذ فرعوا) من حلول الاجل أو من بعثهم من القبور أو فى يوم بدر (فلا فوت) وأخذوا من مكان
 قريب (أي من ظهر الارض الى بطنها أو من الموقف الى النار أو من صحراء بدر الى قليبها فى هذه الآيات
 من الایجاز والبلاغة وعدو به الالفاظ ما يعرفهم له بصيرة (وقوله) تعالى (ادفع بالتى هى أحسن)
 أي ادفع سيئة من أساء اليك بالحسنة التى هى أحسن من كل شئ حسن أو باحسن ما يمكن دفعه ولا حاجة
 الى القول بان أحسن بمعنى حسن وعدل عنه للبلاغة فانظر ما فى هذه الآية من الایجاز حذف مفعول
 ادفع وهو السيئة لانه لا يدفع الحسن ولطف المعنى وما تضمنه من المبالغة ومكارم الاخلاق وهو هذا
 كقولهم أحسن الى من أساء كنى المسمى فعلة وفى طي ذكر السيئة نكتة سنية واماد عوى المناسبة للقيام
 بما فيها من دفع السائل وتكليف المناسبة بينها وبين قوله (وقوله) تعالى (وقيل يا أرض ابلعي ماءك
 وباسماء ألقى) فبعيدة بمراد حل وتكليف من غير طائل وفى هذه الآية من البلاغة المعجزة مع الایجاز انه
 ناداهما كما ينادى العقلاء وأمرهما بما يؤمر به ثم قيل لباهر قدرته وعظمته لانتقادهما لما أراد
 كالماء والمطيع المبادر للامتثال حذر من سطوة أمره والبلع استعارة للجفاف والاقلاع الامساك لثوبها
 لطائف أخر مفصلة فى شرح المفتاح (الآية) وتماها وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودي
 وقيل بعد اللام والظالمين (وقوله) تعالى (فكلا) بمن ذكر قبله من المكذبين (أخذنا بذنبيه) أي
 عاقبناه به (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) أي ربحا عاصفة فيها حاصبا وهى الحجارة الصخرة أو ملكا
 رماهم بها وهم قوم لوط عليه الصلاة والسلام (الآية) وتماها ومنهم من أخذنا
 الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا والاول قوم ثمود ومدين والثاني
 قارون والثالث قوم نوح وفرعون وفى الآية من وجوه البلاغة الاجال والتفصيل وحسن السبك

أمسكى (الآية) يعنى
 وغيض الماء أى نقص
 وقضى الامر أى أمره هلاك
 الإعداء وانجاء الأبناء
 واستوت أى استقرت
 السفينة على الجودي
 جبل بالموصل أو الشام
 روى انه ركبها عشر رجب
 وهبط منها بعد
 استقرارها عليه عشر
 شهر المحرم وصامه فصار
 ستة وقيل بعد اللقوم
 الظالمين أى هلاكهم
 حين وضعوا العبادة فى
 غير موضعها وفى نداء
 الارض والسما مع
 انهما ليستا من العقلاء
 ايماء الى باهر عظمتها
 وقاها - ر قدرته حيث
 انقادتا لما يريد منهما
 ايجادا واعدا كما حكى
 الله سبحانه وتعالى عنهما
 بقوله فقال لها وللارض
 انيا طوعا أو كرها قالتا

أتينا طائعين أمثال الامر وانقيادا الحكمة
 مهابة من عظمتهم وخافة من سطوته وان أردت تفصيل ما يتعلق بهذه الآية فى الجملة فعليك بشرح الدجى حيث ذكر بعض ما
 يتعلق بهم من حسن مبادئها ولطافة معانيها وبديع الحكم التى أودعت فيها (وقوله تعالى فكلا) أي عقيب ارسالنا الانبياء الى أعينهم
 وتكذيبهم بهم كلامهم (أخذنا بذنبيه) عاقبناه بأمره على كفره وعدم رجوعه الى توحيد ربه (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) أي
 ربحا عاصفة فيه حاصبا وهم قوم لوط (الآية) وتماها ومنهم من خسفنا به الارض وهو قارون
 ومنهم من أغرقنا وهم قوم نوح وفرعون مع قومهم

والنظم

(وأشباهها) بالنصب أي أمثال هذه الآية ووقع في أصل الدلجى وأشباهه فقال أي أشباهه ما ذكر (من الآتى) أي من سائر آيات القرآن (بل أكثر القرآن) أي وبلى إذا تأملت أكثر القرآن أي مما هو مجمل من إيجاز لا يرام وأعجاز لا يسام (حققت) جواب إذا تأملت أي عرفت (ما بينته من إيجاز ألفاظها) أي مبانيها (وكثرة معانيها وديباجة عبارتها) أي مما يكسر هازينة أشارتها (وحسن تأليف حروفها) أي من غير تنافر فيما بينها (وتلاؤم كلماتها) بفتح فكسر أي توافق كلماتها

٤٩٣

وتناسبها في مقاماتها
قال الدلجى وقد تخفف
همزة تلاؤم فتصير به
من الملازمة أي الموافقة
لاووا وما روى في
الحديث بها فتحريف
لأصل له لان الملازمة
مفاعلة من اللوم
انتهى ولا يخفى أن
تخفيف الهمز المضموم
بعد الالف لا يعرف الا
بالواو كالتناوس واما
عروض المشابهة بعد
التخفيف فلا عبرة به
أصلا كما حقق في تخفيف
رثاء وامثالها (وان تحت
كل لفظة منها) أي من
مبانيها (جلا) أي من
جمل الكلام المحملة
(كثيرة) أي من معانيها
(وفصولا) أي غزيرة
من الفصول المهمة
والامور الممتمة (وعلوما
زواجر) لها في مقام
الكثرة فزواجر كما قال
ابن عباس
جميع العلم في القرآن
ليكن
تقاصر عنه افهام الرجال

والنظم والاعلام باحوال من مضى للآثار والايجاز والانسجام الرائق (وأشباهها) أي ما يضاهي ما ذكر في البلاغة وجوه الإعجاز (من الآتى) اسم جنس جمعي ككلمة أو اسم جمع وهو منصوب معطوف على مقول تأملت ثم اضرب بيانا لانه لا ينحصر في آيات مخصوصة مشير الى وجوه من الإعجاز فيها فقال (بل أكثر القرآن) وجواب اذا قوله (حققت ما بينته) لك أنفا (من إيجاز ألفاظها وكثرة معانيها) مع لطائف ودقائق (و) لطائف (ديباجة عبارتها) قيل معنى الديباجة نوع من التحرير له ربر يقال فلان يابس الديباج ويركب الهملاج وقيل انه معرب فاصلة ديبا زيد فيه الجيم كما يقال في قولون وهو من الامراض قولنج ثم استعير فقالوا ديج المطر الارض اذا زيتها بالنبات والرياح وفلان يصون طبيبا جتاه أي خداه وفي ضده يتذلل لهما ومنه أخذ ديباجة الكتاب والقصيدة لاوله والحواميم ديباج القرآن أي رياضه التي يرتفع فيها القارئ فالمراد حسن عبارته ففيه استعارة مكنية وتخيلية شبيهت العبارة بحمى وأثبت له الديباج بمعنى الرياض والنبات ثم كنى به عمارة (وحسن تأليف حروفها) حيث كانت سالمة من التنافر والثقل (و) حسن (تلاؤم كلماتها) بالهمزة وقد تبدل ياء فيقال تلايم وملايمة أي مناسبة وموافقة واما الابدال والافوا فهو خطأ من رسم الهمزة بالواو لان الملازمة مفاعلة من اللوم فقراءة بعض المحدثين له بالواو لمن يعنى ليس فيه تعقيد ولا ضعف تأليف وتنافر كلمات (وان تحت كل لفظة منها جلا كثيرة) أي فيها معان كثيرة وفوائد غزيرة وجعل ما يدل عليه تحتها تجوزا (وفصولا جة) أي أنواعا كثيرة من محاسن الكلام كما يقال جعل الكلام فصلا فصلا والجمل الكثير وغير بينهما تفننا كقوله (وعلوما زواجر) زواجر وخاء معجمتين ثم راء مهملة أي علوما كثيرة كالبهار الزواجر من زجر البحر اذا كثرت ماؤه وارتفعت أمواجه ففيه مكنية وتخيلية ويجوز ان يكون تشبيها بليغا واستعارة مصرحة تزواجر ممنوع من الصرف وما في بعض النسخ من تنوينه للتناسب لا وجه له (ملئت الدواوين) أي امتلأت كتب التقدير وغيره من الفنون (من بعض ما استفيد منها) بالبناء للجهول أي أخذه كل باحث عنه بحسب فهمه واذا ما لاها بعضه فكله لا يمكن حصره ولا يحويه كتاب كما قال تعالى قل لو كان البحر مزاادا لكلمات ربى لنفد به بحر قبل ان تنفذ كلمات ربى ودواوين جمع ديوان وهو الكتاب وقد تقدم الكلام عليه (وكثرت المقالات) أي كلام الأئمة والمصنفين (في المستنبطات عنها) أي في المعاني والاحكام المستخرجة بطريق الاشارة والدلالات الالتزامية وهو من قولهم استنبط الماء من البئر اذا استخرجته فاستفیده هو ما دل عليه غير محاور ما استنبط غيره (ثم هو) أي القرآن وعطفه بشم لتراخي رتبته عما قبله (في سرد القصص الطوال) أي ذكرها في اثنا عشر مستعارة من سرد الدرع لنسجه (واخبار القرون السوالف) معطوف على القصص جمع قصة والمراد بالقرون السوالف الامم المتقدمة على عصر النبوة من سلف بمعنى تقدم والقرن ملة من الزمان مختلف فيها والمراد أهله (التي يصفى في عادة الفصحاء عندها الكلام) صفة للقصص والخبار أي انها الطولها اذا أريد ذكرها

وقد سئل بعض الحكماء من بعض العلماء ما في كتاب الله تعالى من علم الطب فقال كله في نصف آية هي قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال صدقت وبالحق نطق (ملئت الدواوين) أي الدفاتر (من بعض ما استفيد منها) أي مما يعسر احصاؤه (وكثرت المقالات في المستنبطات عنها) أي مما لا يمكن استقصاؤه (ثم هو) مبتدأ أي القرآن الكريم (في سرد القصص الطوال) أي في ارادها متتابعة (واخبار القرون السوالف) أي أهلها السوابق متواليمة (التي يصفى) أي يعجز (في عادة الفصحاء عندها الكلام) أي لطولها

(ويذهب ماء البيان) أي عند ارادة تقرير فضولها (آية) خبر المبتدأ أي علامة ظاهرة (لتأمل) أي لتدكره ووجه باهرة للتدبره
(من ربط الكلام) أي من جهة ارتباط اجزاء كلامه (بعضه ببعض) في ترتيب مقامه وتخصيل مراده (والثام سرده) أي وتناسب
ما قبله لما بعده (وتناصف وجوهه) أي ٤٩٤ توافق ضروره وتعاين فنونه كان كلامها انصف الاخر في أخذ حظه

بتمامها يصعب على الفصيح حكايتها ويضعف نطقها عن ادائها واجمالها لمن لا يعلمها الا تفيد فائدة
يعتد بها وليس المراد انه واقع في الخارج بعجز الفصيح عن مطابقة حكايتها (ويذهب ماء البيان) أي
رونقه وحسنه لانه لطوله قد لا تناسب كلماته ويشق نظامه ولا يحكم ارتباطه والبيان ايضاح المعاني
وهو معطوف على يضعف الصلة فقيهه عائد مدرك كالذي قبله (آية لتأمل) أي علامة بينة لمن تأمل
نظمه وسرده القصص والخبار وآية خبر المبتدأ الذي هو هو أو مبتدأ مؤخر والجار والمجرور خبر مقدم
والجمله خبر هو والرباط الالف واللام القاءة مقام الضمير الذي هو في سرده قصصه آية لمن تأمله حق
التأمل وقوله (من ربط الكلام) صفة لآية ومن بيانية أو متعلق بمدة درأى يظهر كونه آية دالة على
اعجازه من ارتباط الكلام (بعضه ببعض) بالجر بدل من الكلام أي من كون اجزائه الى غاية
التناسب حتى كان كل كلمة مرتبطة باخرها (والثام سرده) بالهمزة والياء أي مناسبة كلماته المسرودة
أي المتتابعة كحلق الدرع الداخل بعضها في بعض مع فصاحتها وحسن تأليفها (وتناصف وجوهه)
المراد بالوجوه انواع بلاغته من الاستعارة والكناية وتناصف تفاعل من النصفة والانصاف يقال
اعضاؤه متناصفة حسنا أي لا ينقص حسن بعضها عن بعض وهو من بليغ الكلام الذي لا يعرفه
الامن ذاق حلاوة العربية كما أشار اليه المبرد رحمه الله تعالى في الكامل قال الشاعر

لما مرضت الى تناصف وجهها * غرض المحب الى المحبيب الاول

وأصل معنى الانصاف المواساة ونحوها كأنك تعطيه نصفاً وتأخذ نصفاً ومن ظن عدم تغاير هذه
المعاني فقد وهم (كقصة يوسف عليه الصلاة والسلام على طولها) قصها الله تعالى على أعجب ترتيب
وأبدع تهذيب بحيث لم ينصب ماء بيانها ولم ينحل عقد نظامها مرتبطة الهوادي بالاعجاز على أصح وجه
وأوضح نهج (ثم اذا ترددت) أي اذا كررت (قصته) المذكورة في القرآن من قولهم فلان يتردد على
فلان اذا كان يكثُر الاتيان اليه كقول بعضهم

ان كنت لم أكثر زيادة حبكم * فحبتى لكم بغير تردد

أي ما كرر من قصص القرآن ليس تكررارا مخلا اذ قد (اختلفت العبارات عنها) فذكرت في
كل مكان لمعنى ضربت له مثلاً غير المكان الاخر وحكيته بعبارات مختلفة النظم واللفاظ وان
كان المعنى واحداً (على كثرة تردها) وتكرارها والجار والمجرور حال من ضمير عنها وهو ذا من
عظيم قدرة قائلها ويحكي عن ابن عباد رحمه الله تعالى انه مات له ولد فاشتد حزنه على فقده فلما
صلىوا على جنازته في محفل عظيم قام الناس لتعزيته فلم يعده عبارة للعزيرين له مع كثرتهم وكونه
في حالة حزن وألم حتى تعجب الحاضرون من بلاغته (حتى تكاد كل واحدة) من القصص المذكورة
(تنسى في البيان صاحبها) يعني ان سامعها كأنه انما سمعها الا ان ولم يسبق لها ذكر قبل ذلك لان
العبارة غير الاولى والسياق ومناسبة المقام تفيد فوائد أخرى وتجدد لمن سمعها حظاً عظيماً للعبارة المغيرة
لما تقدمها وعبر بكاد لانها لم تنس حقيقة (وتناصف في الحسن وجهه مقابلتها) لتفاوتها باعتبار المقامات
الحكيمة فيها كقصة آدم وحواء وموسى عليه السلام والام مع بني اسرائيل (ولان نفور النفوس
من ترديدها) وتكريرها وهذا الشارة الى الجواب عما قاله بعض الطاعنين في القرآن بان فيه مكررات

من قولهم تناصفوا اذا
أنصف بعضهم بعضاً
من نفسه (كقصة
يوسف على طولها) أي
المشتملة على دررها
وغررها من بيان
أبوابها وفضولها (ثم
اذا ترددت) أي تكررت
(قصصه) بكسر القاف
جمع قصة بخلاف
فتحها فانه مصدّر
قص كما يستفاد من قوله
تعالى نحن نقص
عليك أحسن القصص
وليس كما يتوهم جمع
بانه جمع (اختلفت
العبارات) أي ايجازا
واطنابا وتفننا في بيانها
غيبه وخطابا (عنها)
أي عن تلك القصة
(على كثرة تردها)
أي مع كثرة تردها
وتكرارها (حتى
تكاد كل واحدة)
أي من القصص
(تنسى) بضم التاء
وكسر السين مخففاً
أو مثقلاً أي تذهب
على خاطر المستمع
المصنف المتأمل (في
البيان) أي في مراتب
بيانها ومناقب شأنه

من القصص (صاحبها)

كثيرة
أي نظيرتها (وتناصف) بضم التاء وكسر الصاد أي وتماكي (في الحسن) أي في حسن مطالعتها حال مقابلتها (وجهه مقابلتها)
بكسر الباء (ولان نفور النفوس من ترديدها) أي ولا تنفر النفوس النفيسة من سماع تكريرها وتعداد تقريرها

(ولا معاداة) أي من أحد (المعادها) بضم الميم أي لمكررها والضمير للقصص على منوال ما قبلها ووقع في أصل الدلجى لمعادها بأفراد الضمير المذكور فقال أي القرآن والحاصل أنه كما قال الشاطبي وخير جليس لا يمل حديثه * وترداده يزداد فيه تحملا وكما قال غيره أعد ذكر نعمان لنا أن ذكره * هو المسلك ما كررته يتضوع

ولكن هذا بالنسبة إلى صاحب قلب سليم لا إلى من له طبع سقيم

*(فصل) * (الوجه الثاني من اعجازه) أي من وجوه ضبط أنواع اعجاز ٤٩٥ القرآن (صورة نظمها العجيب) لما

فيه من بدائع التركيب وروائع الترتيب (والاسلوب) بضم الهمزة واللام الفن (الغريب) وكان المناسب أن يقول وأسلوبه الغريب (المخالف) أي بغير آفته مع نهاية فصاحته وغاية بلاغته (الاساليب) كلام العرب) أي لما أودع فيه من دقائق البيان وحقائق العرفان وحسن العبارة ولطف الإشارة وسلامة التركيب وسلامة الترتيب (ومناهج نظمها) أي طريق مبانيها الواضح البين عند أهلها (ونثرها) أي خطبا ورسائل وغيرها (الذي جاء عليه) أي نزل على وفقه القرآن إيماء بان ما عجزوا عنه أنما هو كلام منظوم من عين ما ينظم كلامهم منه ليعلموا أنه ليس من كلام النبي الكريم بل هو منزل عليه من عند

كثيرة وهو مما ينفر الطبع السليم (ولا معاداة لمعادها) أي لا تعادى الطباع المكررة المعاد في القرآن من قصصه كما قال الشاعر * طبع النفوس معاداة المعادات * وفيه تمليح لما ذكر وتجنيس لطيف (فصل الوجه الثاني) * من وجوه اعجاز القرآن (من اعجازه صورة نظمها العجيب والاسلوب الغريب) أشار بالاسلوب والصورة إلى رشاقة عبارته وفخامة معانيه وهذا باعتبار نظمها وطريقة الوارد فيها فإنه مع الرغبة لا يشبه الشعر ولا الخطاب ولا غيرهما كما كان عادتهم ومحاوراتهم قري الاسماع بموائد عوائد وهذا اضمحلال ما قيل أنه بحسب المعنى راجع للاول لان حسن تأليفه والتشام كالمه راجع لصورة نظمها فان قيل ان قوله (المخالف لاساليب كلام العرب) منزلة عنه قلت لان قوله المخارق للعادة بمعناه انتهى والاساليب جمع أسلوب وهو الفن والنوع وفي كلامه إشارة إلى ان الاعجاز ليس مداره على الالفاظ ولذا عـبر بالنظم دون اللفظ قال عبد القاهر النظم توخي المعاني على حسب الأغراض التي صيغ لها الكلام لا تواليها في النطق وضم بعض هـ البعض كيف ما اتفق (ومناهج نظمها ونثرها) مجرور معطوف على أساليب أي مخالف لمناهجها جمع منهج وهو الطريق أي لا يشبه كلامهم المنظوم وهو الشعر ولا المنشور من الخطاب وغيرها (الذي جاء عليه) صفة نظم أي النظم الذي جاء عليه من عند الله تعالى واردة على أسلوبه العجيب الذي لا يشبه كلام البشر (ووقفت مقاطع آية) جمع آية مضاف لضمير القرآن وفي نسخة آياته والمقاطع جمع مقطع وهو آخر الكلام الذي يقف عليه القارئ وقفاتا مأمورا كافيا واسناد الوقف إليها مجازي والواقف انما هو القارئ وهو بمنى انتهت ووصلت ولذا أعدها بالي وهو معطوف على الصلة (وانتهت فواصل كلماته إليه) وفي بعض النسخ ووقفت مقاطع آية عليه والفواصل جمع فاصلة وهي الكلمة الأخيرة من الفقرة ونحوها والضمير للوصول بتقدير مضاف إلى آخره قالوا لا يقال في القرآن انه سجع وانما يقال فواصل لقوله فصلت آياته (ولم يوجد) أي لم يسمع كلام بليغ قبله ولا بعده نظيره (يمائله في بلاغته وعلوم ترتيبه وغرابة أسلوبه) (ولا استطاع) وقدر (أحد مماثلة شيء منه) بان يأتي بكلام ما يشبهه في الجزالة والبلاغة (بل حارت فيه عقولهم) فوقعوا في الحيرة فالعناد يمنعهم من الاعتراف وظهور اعجازه يكذبهم في قوله انه مفترى أو شـحر أو نحوه مما لا يقبله الطبع (وتدلت به دونه أحلامهم) بفتح الدال المهملة واللام المشددة أي دهشت وتحيرت في شأنه فهو مما قبله وفي نسخة تولدت بواو بدل الدال من الوله وهو الحيرة أيضا والاحسن ان يقصر التذلل بذهاب العقل من الهوى فيكون ترقى من حيرته إلى ذهابه ودونه بمعنى ما لم يبلغ منزلته كما في قوله تعالى لا تتخذ ابطانة من دونكم والاحلام جمع حلم وهو جمع في العقل وله معان أخر يعني ان عقولهم لم تصل إليه اذ تحيرت فيما هو أقل منه فكيف به (ولم يهتدوا إلى مثله) أي لم

الله العظيم (ووقفت مقاطع آية) أي وأخر ووقوف فواصلها من التمام والكافي والحسن باختلاف محالها وزيد في أصل الدلجى هنا لفظ عليه فقال أي على الأسلوب الغريب الذي قصرت عن وصف كنه اعجازه العبارة اذ الاعجاز كالملاحسة يدرك ولا يوصف بالإشارة (وانتهت فواصل كلماته إليه ولم يوجد قبله) أي من الكتب المتقدمة (ولا بعده) أي ولا يتصور ان يوجد بعده (نظيره) أي شبيهه ومثله في حسن المباني ورونق المعاني (ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه) أي لجزالة فصاحته وفخامة بلاغته (بل حارت فيه عقولهم) أي تحيرت (وتدلت) بالدال المهملة وفي نسخة تولدت بالواو أي اندهشت (دونه) أي عنده (أحلامهم) أي فهمهم في تصورهم وتدبيره (ولم يهتدوا إلى مثله) أي إلى اتیان شبهه

(في جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع) أي في أحدها (أو رجز) بفتح الراء والجيم وفي آخره زاي وهو من نحو الشعر وأما قوله وقيل لا يسمى شعر أولاد عطف عليه به بقوله (أو شعر) وعلى الأول يكون تعميما بعد تخصيص وضبط في بعض النسخ بفتح الزاي وسكون الجيم في آخره راء ٤٩٦ والظاهر أنه تصحيف لعدم المناسبة بين السابقة واللاحقة (ولما سمع كلامه صلى الله

تعالى عليه وسلم الوليد ابن المغيرة) وهو والد خالد رضي الله تعالى عنه لكن هلك على دينه لقلته يقينه (وقرأ عليه القرآن رق) بتشديد القاف أي تأثر بسماعه لما أتى عليه (فجاءه أبو جهل) وهو ابن أخيه (منكر أعليه) أي رفته لديه (قال) وفي نسخة فقال أي الوليد (والله ما منكم أحد أعلم بالشعر) أي بأنواع الشعر (منى والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا) أي من جنس الشعر (وفي خبره الآخر) أي عن الوليد كما رواه البيهقي عن ابن عباس (حين جمع قريشا عند حضور الموسم) أي قرب ورود أهلهم وهو بفتح ميم وكسر سين قال الشنمي موسم الحجاج فجمعهم سمي بذلك لأنه لم يجتمع إليه وهو يصلح أن يكون اسما للزمان والمكان انتهى والظاهر الأول فتأمل (وقال) وفي نسخة فقال (أن وفود العرب) جمع وفد وهو القوم يجتمعون ويردون البلدة

يسمعوا به من فصائحهم ولم يقدرزوا على الاتيان بشئ مماثل له أو يقرب منه (في جنس كلامهم) الذي يقدرون عليه وتنفقوا هم البشرية (من نثر) كالخطب والرسائل (أو نظم) من القصائد والفقر (أو سجع) وهو الكلام المقفى غير المنظوم وهو يطلق على مجموع هذا وعلى الكلمات الأخيرة من النثر ويطلق على الاتيان به ونفس التوافق الواقع فيه (أو رجز) وهو نوع من الشعر معروف وأفرده بالذكر مع دخوله في النظم لأنه خلاقه في عدم التزامهم رويًا واحدًا فنوعا مستقلا من الكلام أفرديا سمى بخصه ولم يعبه بعضهم من الشعر حتى سمى قائله راجزا لأشعر (أو شعر) لولم يذكره كان أحسن لأنه مكر مع النظم (ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة) تقدم ضبطه وأنه أبو خالد وكان من صناديد قريش وعقلائهم وفصحاءهم إلا أن الله لم يهده إلى الإسلام كما رواه اسم ولده خالد رضي الله تعالى عنه سيف الله (وقرأ عليه القرآن) أي أسمع الوليد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعض القرآن رجاء إسلامه (رق) قلبه ومال طبعه إلى الاعتراف به والإسلام وأصل الرقة ضد الغلظة فتجوز به عن الملائة والميل كما قال ابن سعيد المغربي

قد طال شوقي إلى ثغور * ملائى من الشهد والرحيق
عنها أخذت الذي تراه * بعد ذنب من شـعري الرقيق

(فجاءه أبو جهل) لعنه الله تعالى لما بلغه ميله إلى كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليصد عنه وكان ابن أخيه واسمه عمرو بن هشام (منكر أعليه) بميله واستحسانه لما قرأه صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وهو حال من فاعل جاء (فقال) الوليد ردًا لأنكار أبي جهل عليه (والله ما منكم) بامعشر قريش (أحد أعلم بالشعر مني) إنكارا لقولهم أنه شاعر (والله ما يشبه الذي يقوله) محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لم من القرآن (شيئا من هذا) الشعر الذي ينشد وأشار إليه بالقرب لشهرته وحضوره في الزهن كالشاهد المحسوس (وفي خبره الآخر) أي في خبر آخر عن الوليد رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما (حين جمع) الوليد (قريشا) يعني أشرافهم ورؤسائهم (عند حضور الموسم) مفعول من الموسم وهو العلامة والمراد موسم الحجاج وهو زمان اجتماعهم لأنهم عالم كانوا يجتمعون فيها بمكة وحضوره محيى زمانه أو محيى أهلهم ولما كان يجتمع به جميع قبائل العرب من كل فج خشي أن يسمعوا بأثر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيتبعوه فجمعهم وحدهم لينشأوا ورواها رأيا فيما يصد الناس عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما أشار إلى بيان ذلك بقوله (وقال أن وفود العرب) جمع وفد وهو سائر الناس كما مر الجماعة الذين يقدمون من بلادهم إلى مكة من غير أهلها وأصل معنى الوفد الاشراف (ترد) أي يقدّمون من غير البلد أو أصل الورد الذهاب للقاء (فاجعوا فيه) أي في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأمر أي دبروا وتداركوا (رأيا) أي أمرًا يعتقدون له فائدة ونتيجة وأجمعوا بقطع الهمزة من الإجماع يقال أجمع كذا وكذا أو أجمع عليه وأكثر ما يقال فيما يكون جمعا يتوصل إليه بالكفر نحو فاجعوا أمركم وشركاءكم ويقال أجمع المسلمون على كذا إذا اجتمعت آراؤهم عليه ويجوز أن تكون همزة همزة وصل أيضا لأنه يقال جمع له رأيا أيضا وبه فسر قوله تعالى أن الناس قد جعوا لكم أي جمعوا آراءهم وتبذيرهم كما قال الراغب ولا عبرة بآثار الخريبري في الدرة لصحته كما بيناه في شرحها (لا يكذب

بعضكم

والقرية لما آرب تحوجهم إلى النقلة) (ترد) أي يجيئون إليكم وينزلون عليكم (فاجعوا فيه رأيا)

بفتح الهمزة وكسر الميم من أجمع الأمر وأزمعه إذا نواه وعزم عليه أي اجتمعوا عليه بالعزم على رأي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قوله تعالى فاجعوا كيدكم وقرأ أبو عمرو بـهمزة وصل وفتح الميم ووجهه ظاهر ولا يبعد أن يضبط هنا كذلك أيضا أي أجمعوا رأيا فيه لا بوجه ما ينافيه كما أشار إليه بقوله (لا يكذب

بعضكم بعضاً) وهو بتشديد الذال وتخفيف كما قرئ بهما في قوله تعالى فاتهم لا يكذبونك والمعنى لا ينسب بعضكم بعضاً إلى الكذب (قالوا) وفي نسخة فقالوا (نقول كاهن) وهو من يزعم أنه يخبر عن الكائنات في الأزمنة الماضية ويدعي معرفة أسرار المغيبات الماضية وكان في العرب كهنة كشي وسطيح وهما اللذان أخبرا بمبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فمنهم من زعم أن له رؤيا من الجن يلقى إليه أخبارا يسترها من السماء ويلقها لها في أطراف الأرض ومنهم من زعم أنه يعرف الأمور بمقتضى أسباب من كلام من يسأله أو فعله أو حاله ويخصونه باسم العراف من يزعم معرفة المسروق ومكان الضال وحلوان الكاهن والعراف حرام (قال) أي الوليد (والله ما هو بكاهن) إذ لم يعهد منه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه سلك طريقهم في تزوير أقاويل باطلة وروجها بسجع في كلمات متقابلة إذ كانوا يروجون أخبارهم المزورة وأقوالهم المصورة بأسجاع مزخرفة تزوق السامعين يستميلون بها قلوبهم وأوهامهم ويستصغنون إليها أسماعهم وأفهامهم ولا يتكلمون إلا بالسجع المتكلف في تأدية ترامهم ومن ثم عاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قول من قال في حديث قتل الجنين كيف ندى من لأكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك بطل أي يهدر

٤٩٧

وفي رواية بطل إنما هذا من أخوان الكهان لما تضمنه من

تضمنه من السجع الباطل وما ليس تحته طائل والافتقار للسجع في كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا (ما هو) أي ليس كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم المعنى به القرآن أو مطلق ما يظهره في عالم البيان (بزفرمة) أي بزفرمة الكاهن (ولاسجعه) وهو صوت خفي لا يكاد يفهم فـ كانه والله تعالى اعلم إذا أراد حضرة قرينه من الجن زعم له فحضر عنده وأخبره والنبي الثاني بمزلة

بعضكم بعضاً) أي اتفقوا على أمر قبل قدومهم حتى لا يحصل افتراق كلمة واختلاف في شأنهم (فقالوا نقول) هو (كاهن) وهو الذي يخبر عن المغيبات ويدعي معرفة الأسرار وكانوا في العرب كثيرا كشي وسطيح وكان لهم كلام مسجع مصنوع فمنهم من له جني يخبره ويلقى إليه الأخبار ومنهم من يدعي معرفة ذلك بأسباب وأمرور ياخذها من كلام السائل وفعله وحاله ويقال له عراف وأكثرها أمور ظنية تخفى وتصيب أحيانا (فقال) الوليد لهم (والله ما هو بكاهن) أي حاله لا يشبه حال الكهان وكلامه لا يشبه كلامهم المسجع الذي كانوا يلقونه ويثمنونه وفيه أكاذب باطلة فليس هذا رأيا مقبولا يروج عند العقلاء (ما هو بزفرمة ولا سجعه) الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والباء للابسة أي ليس معروفا بزفرمة أو كلامه المفهوم من السياق أي وما كلامه مشبها بزفرمة والزفرمة صوت خفي لا يكاد يفهم وكان للكهان زفرمة مرقى يحضرون بها الجن وزفرمة المحوس قراءتهم وكلام الكهان كان مسجعا ولذا كره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قول القائل في الجنين كيف ندى من لأكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك بطل وقال هـ ذان أخوان الكهان وهذا يدل على كراهة السجع مطلقا فينافي كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم لم به أحيانا فلما برض الوليد هذا الرأي فيه صلى الله عليه وسلم (قالوا) نقول هو (مجنون) أي رجل اختلط عقله فاختل كلامه وفعله وذلك بإصابة الجن له وهو المعروف عند الأطباء وأصـ له من جنه وأجنه إذا ستره لاستار عقله ومنه الجنان والجنين (قال) الوليد رد الرأي هـ ذا (ما هو مجنون ولا بخنقه ولا وسوسه) أي لا يشبهه حاله حال المجانين والخنق بفتح الخاء المعجمة وسكون النون مصـ دروهو الاختناق والجنون يقال له خنق بكسر النون وفتحها والوسوسة بفتح الواو مصـ دروهو شئ يلقى في القلب أو في السمع بصوت خفي وقد يحدث المرء به نفسه ولذا سمي حديث النفس (قالوا فنقول شاعر قال) أي الوليد

(٦٣ - شفا في)

الذي للنبي الأول فتأمل أو معطوف عليه بحذف الباء كما سيأتي في قرائنه هذا وقيل زفرمة الكهان صوت يديرونه في خياشيمهم وأفواههم من غير صريح نطق ووربما أفهموا به من الفهم (قالوا مجنون) أي مصاب اختلط عقله من مس الجن على ما يعتقدون فيما يزعمون ولقد رأى رجل قوما مجتمعين على إنسان فقال ما هـ ذا قالوا مجنون قال هذا مصاب إنما المجنون الذي يضرب عنك به وينظر في عطفه ويتمطى في مشيته وما أحسن مقابلة مصاب فانه الخنق في فعله من صوب الصواب لكونه أصيب بآفة في عقله الخازج عن دائرة أولى الألباب (قال) أي الوليد (ما هو مجنون ولا بخنقه) بفتح الخاء المعجمة وكسر النون وتسكن وتفتح وبالقاف مصـ درلدخول حرف الجر بعد لا المزيد لتأكيد النافية السابقة والمقصود أنه ليس بفعل نفى كما توهم قال الخليلي الخنق بكسر النون كذا في غير مؤلف في اللغة ولكن في مطالع ابن قرقول قال بضبط المصـ در بفتح النون والاسكان ولم يتعرض للكسر فحصل من ذلك ثلاث لغات في المصـ در قامت وفي القاموس اقتصر على الأول حيث قال خنقه خنقا ككتف فهو خنق أيضا وخنق وخنق انتهى والمصدر هنا بمعنى المفعول أي ليس هو من أصابه الجن وخنقه ولا وسوس في صدره لعدم ظهور أثره في أمره كما أفاده بقوله (ولا وسوسة قالوا فنقول شاعر قال) أي الوليد

(ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله) أي أصنافه جميعه ما خوذ من الشعر وقال اليمى هو مصدريه شر بالشي بالفتح أسعر به أي
 قطننت له ومنه قولهم ليت شعري أي ليتني علمت وفي الاصطلاح هو الكلام المقفى المقصود به الشعر ليخرج ما لم يقصد وما وافق في
 الوزن والتقفية كما جاء في القرآن والسنة وعبارات الأئمة من غير قصدو يقال في كلامه سبحانه وتعالى انه غير مقصود بالذات والافلا
 يتصور بدون ارادته وقوع شيء ٤٩٨ من الكائنات (رجزه وهزجه) بفتحين فيهما (وقر يظه ومبسوطه

ومقبوضه) بيان لبعض
 أنواعه وأصول أصنافه
 هذا وقوله قر يظه في
 النسخ بالطاء المعجمة
 وفي أصل الدجى بالضاد
 المعجمة فقال فعيل
 بمعنى مفعول من القرض
 وهو لغة القطع وسمى
 الشعر قر يظا لان قارضه
 أي الشاعر يورده قطعاً
 قطعاً انتهى وهو الموافق
 لما في القاموس في حرف
 الضاد من قوله قرضه
 قطعه وجاراه كقارضه
 والشعر قاله وقال اليمى
 وسمى قر يظه الكونه
 يقرض ويقال قرظته
 اذا مدحتمه ويجوز ان
 تكتب هذه اللفظة
 بالضاد والطاء (ما هو
 بشاعر) تأكيد للاول
 وفي نسخة وما هو بشاعر
 أنطقه الله تعالى بالصدق
 وما وفقه للحق فأقرب به
 في الطواهر وما أبعد في
 السرائر فهو من أضله
 الله على علمه قدرته
 القاهرة وادابته الباهرة
 (قالوا فنقول ساحر قال
 ما هو ساحر ولا نقفه ولا

(ما هو بشاعر) أي ليس كلامه بشعر ولا وزناً ولا معنى اذا الشعر مدح وهجو وتشبيث وايس فيما سمعوا
 منه صلى الله تعالى عليه وسلم شيء من ذلك (قد عرفت الشعر كله) بانواعه وأوزانه ومغانيه ثم فصل
 بعضها منه بقوله (رجزه) هو نوع من الشعر معروف يسمى بالرجز ويقال للقصيد منه أَرْجُوزة وجمعها
 أَرْجُوزٌ يزوسمى رجز الاضطرابه في وزنه واختلاف أوزانه واختلاف قوافيه (وهزجه) بفتحين
 ومعجمتين وهو اسم لبحر من بحور الشعر معروف وبه فسر هنا ولاكن الذي قالوا ان أسماء البحور
 منقولات اصطلاحية نقلها الخليل بن أحمد فهي منقولة من المزج لنوع مضطرب من الاغانى ولوقيل انه
 اسم لضرب من الشعر كانت العرب تتقنى به كان أقرب وأنسب بقوله (وقر يظه) لانه ليس اسم بحر من
 بحور العروض لانه في اللغة بمعنى الشعر مطلقاً من قرضه بمعنى قطعه فعيل بمعنى مفعول لان الشاعر
 يقطع نوعاً مخصوصاً من الكلام لغرض له فالظاهر ان المراد به ما يقابل القصائد وهي المقطوعات
 وقرض الشعر مذكاة يقتد بها على نظامه وفي العرب معرفة محاسن الشعر وقبيحه (ومبسوطه) أي
 مطولات قصائده مطلقاً المقابلة لما قبل فيتناول جميع أنواعه من الطويل والبسيط وغيره فنفسه يبحر
 البسيط وقال زيادة الميم فيه لمشاكلة قوله (ومقبوضه) فقد تكلف ما لا دليل عليه وكان المراد بمقبوضه
 مختصر أوزانه المسمى في العروض بالمجزوء والمنهوك وليس المراد مصطلح العروضيين وهو المحذوف
 ثانياً السبب الخفيف الذي هو خامس كما عيّن الذي حذف ياؤه فصار مفاعيلان لأن هذا اصطلاح
 أحدثه المولدون لا تعرفه العرب قديماً وقوله رجزه وما عطف عليه منصوب بدلا من الشعر لان كله لانه
 تو كيد لا يصح البديل منه لانه لا يقع مفعولاً كما توهم (قالوا فنقول) هو (ساحر قال) أي الوليد (ما هو
 بساحر) أنكره لما يعلمه من ان الساحر هو الذي يستعين على ما يأتي من خارق العادة بامر علوى أو بهزائم
 يسخر بها الجن أو بطلسمات يستمزجها السفلى بالعلوى والناس جميعهم يعلمون انه صلى الله عليه
 وسلم ليس كذلك ولذا قال (ولا نقفه ولا عقده) بفتح العين المهملة وسكون القاف أو بضم فقطع جمع
 عقدة والنقث النفخ مع ريق والعقد عقد حبال أو شعر مضفور ونحوه كما يعرفه السحرة مما يؤثر أمورا
 خارقة للعادة في الخارج عنه وكفى به عن انه ليس عمل مما يعمل السحرة فقد ترى صلى الله تعالى عليه وسلم
 بين أظهرهم ولم ير أحداً منه ذلك فلذا أخطأهم الوليد في وصفهم له صلى الله تعالى عليه وسلم وبين لهم ان
 تدبيرهم الباطل لا يروج على عاقل كما قيل

باسطوة الله على عقدهما رطوا * وشئتى شمل أقوام بنا اختلطوا

الله أكبر سيف الله قاطعهم * وكما قد علوا في ذمهم هبطوا

(قالوا فنقول) بالنون أو بالمشناة الفوقية أي نحن أو أنت يا وليد وما رأيك (قال ما أنتم بقائلين من هذا)
 أي مثل هذه الأراء (شيأ) في حقه (الا وأنا أعرف انه باطل) ليس بمقبول عندي ولا عند العقلاء الذين
 يعرفونه وتقديم الضمير لتقوية الحجة لانه يقدم لتقوية الكلام أو للحصر لتعريفه اعتقاد بعض جهلتهم
 فيه والجملة حالية مستثناة يجوز اقتراحها بالواو وعدمه (وان أقرب القول) في حقه وان كان الكل مفترى

عقده) بالجر فيه ما على انهما

مطوفان على مدخول الباء أي ولا هو ينقث الساحر أي نقفه ولا بعقده في خيط عند نقفه ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات في
 العقد (قالوا فنقول قال ما أنتم بقائلين شيئا من هذا) أي عارم يثبته في الباطل (الا وأنا أعرف انه باطل) أي وليس تحت طائل
 (وان أقرب القول

(انه ساحر) بفتح الهزة على انه مع اسمه وخبره خبران الاولى فتأمل ولا تتبع طريق الدجى في ضبط الهزة بالكسر على انه مقول لقول
مقدوح حيث قال وأقرب القول فيه ان يقال بانه ساحر (ثم قال) أى الوليد (فانه ساحر) أى كلامه مشابه حال كونه (يفرق) أى به كفى
نسخة أى بكلامه المماثل للسحر (بين المرء وابنه) أى أعز أولاده وأقاربهم وفى نسخة ٤٩٩ وأبيه أى والده الذى هو أقرب أسلافه

واجداداه (والمرء وأخيه)
أى شقيقه وأقوى قرينه
ورفيته (والمرء وزوجه)
أى امرأته أو الشخص
الشامل للمرأة وزوجها باحد
معنييه (والمرء وعشيرته)
أى عموم قرابته بواسطة
الخالقة فى دينه وملائته
(فتفرقوا) أى راضين
على هذا القول من ذلك
المجلس (وجلسوا على
السبل) أى سبل الوافدين
وطرق الواردين (يحذرون
الناس) أى عن النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم
ومتابعيه (واقفاه منته
وطريقته فانزل الله تعالى
فى الوليد) أى ما يشير الى
الوعيد الا كيد تهديدا
شديدا (ذرى ومن خلقت
وحيدا) حال من الياء فى
ذرى أى اتركنى معه
وحدى فاننا كفيكه أو
من العائد المهدوف أى
ومن خلقت وحيدا لا مال
له ولا ولد بل فريد أو تهكم
به صرفا عن كونه لقب
مدح له بانه وحيد قومى فى
الدنيا تقدم ماورياسة
ويشار الى ذمه وعييه بما
يقضى ان يكون وحيدا
فى شره (الآيات) أى من
قوله تعالى وجعلته

(انه ساحر) بفتح الهزة وكسرها كفى كل ما وقع بعد فعل تفضيل مضاف للقول على ان المصدر
خبران والجملة المحكية لا تحتاج لابطالها عن المبتدأ هنا وهذا رجل عاقل ختم الله تعالى على قلبه
وسمعه ونسجت عناء كسب الضلالة على بصره ثم بين وجهه أقر بيته بحسب النظر المحقق بقوله (فانه
ساحر) أى كالسحر ووجه المشابهة انه (يفرق بين المرء وابنه) بالباء الموحدة والنون أو الياء المثناة
التحتية ومعناها مظاهر (والمرء وأخيه) وفى نسخة بين المرء وأبيه وأخيه (والمرء وزوجه) أى امرأته
وفيه لغتان هذه وزوجه بقاء التأنيث (والمرء وعشيرته) أى أقاربه الادنون المعاشرين له وقد كان ذلك
فان من ذاق حلاوة الاسلام ترك ما عداه لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم كما كان مشاهدا فى الصحابة
رضي الله تعالى عنهم وممنهم من ترك ما يكره من النجاشى كفى سيرة ابن هشام والتوفيق بين
هذا وبين ما حكاه الزمخشري عن الوليد هذا من انه قال لهم ما هو الاسحر امارأيتهم يفرق بين المرء الى
آخيه وما حكاه عنه من قوله ان هذا الاسحر يؤثر كما تقدم انه أراد ما هنا من انه كالساحر فيه ما ذكره كنه
ساقه فى معرض الجزم وليروا عندهم أو انه قال مرة ثم راجع عقله فرجع عنه وهو الاوفق بما فى
الآية ومناسبة ما ذكره ما هو بصدده فى غاية الظهور فالقول بان الانساب ان يذكر ما حكى عنه من انه
قال ابنى مخزوم والله قد سمعت محمدا يقول كلاما ما هو يقول ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه
لمشروان وأسفله لمعدن وان يعلم ولا يعلم كما تقدم ولا وجه له (فتفرقوا) من المجلس الذى جمعهم للشاورة
فيه (وجلسوا على السبل) بضمين جمع سبل وهو الطريق ليخبروا الوافدين بما قالوه حتى لا يتبعوه
صلى الله تعالى عليه وسلم (يحذرون الناس) منه حتى لا يصدقوه فيقولون اكمل من رأوه محمد
شانه كذا وكذا فاحذروه لا يفتنكم عن دينكم والجملة الاولى معطوفة أو حالية بتقدير قد وكذا الثانية من
ضمير تفرقوا وهما حالان متداخلتان فلو اذ لك اكمل من قدم للحج ففشا أمره صلى الله تعالى عليه
وسلم فى قبائل العرب وخشى أبو طالب من ذلك ومن تعيب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا لهم
وسبها ان يقع منهم ما يحرضهم على ضرره فقال فى قصيدته اللامية الطويلة المشهورة بمدحه صلى الله
عليه وسلم فيذكر حسن حاله وما هو عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها فها أقوله

لعمري لقد كلفت وجدابا جـ د * واخوته دأب المهب المواصل

الى آخرها ولولا خوف الاطالة أوردتها المافية من مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم لم وبيان حقيقة
وتقديره بحميتته (فانزل الله فى الوليد) وقصته المذكورة التى هى سبب النزول وهـ ذامان اقامة الظاهر
مقام الضمير للتسجيل عليه بدم الله تعالى له (ذرى ومن خلقت وحيدا الآيات) أى دعنى معهما فاننا كفيهم
من كيد أعدائهم وان كان وحيدا منفردا عن أهله وعترته لتركهم له أولا نظيره وتمام النظم وجعلت
له ما لا محدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان أزيد كلاله كان لا يأتينا عنيدا أسأره قه صعودا
انه فكر وقد رقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال ان
هذا الاسحر يؤثر والى الكلام على هذه الآيات مفصل فى التفسير والمقام لا يسعه (وقال عتبة بن ربيعة)
ابن عبد شمس بن عبد مناف والدهند أم معاوية رضى الله تعالى عنهما وهذا قتله عبدة بن الحارث
فى غزوة بدر كافرا (حين سمع القرآن ياقوم لقد علمتم انى لم أترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته)
هذا عبارة عن انه عنده علم بالكتب المنزلة لقراءته بعضها وان قرأ القصص السالفه وقال الشعر وله

ملا محدودا وبنين شهودا الى قوله سبحانه وتعالى فقال ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا الا قول البشر (وقال عتبة بن ربيعة) أى ابن عبد
شمس ابن عبد مناف قتل فى بدر كافرا وقد قيل قتله حمزة حين كره هو وعلى عليه (حين سمع القرآن ياقوم قد علمتم انى لم أترك شيئا
الا وقد علمته وقرأته وقلته)

والله لقد سمعت) أي من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قولا ما سمعت مثله قط ما هو) أي ليس قوله (بالشعر ولا بالسحر

ولا بالكهانة وقال النضر
ابن الحارث نحو: وهو في
حديث اسلام أبي ذر)
أي الغفاري بكسر الغين
وقد رواه مسلم (ووصف)
أي والمحال انه وقد وصف
أبو ذر (أخاه أنيسا) بضم
الهمزة وفتح النون
وسكون التحتية فسبغ
مهملة وكان أبو ذر أرساه
قبل اسلامه الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
بمكة والقصة مشهورة
وهو صحابي معروف
(فقال) أي أبو ذر (والله
ما سمعت بالشعر) أي
يا كثر شعر أو أحسن
نظما (من أخى أنيس
لقد ناقض) أي عارض
(اثني عشر شاعرا) أي
معروفا (في الجاهلية
أنا أحدهم - موانه) أي
أنيسا (انطلق الى مكة
وجاء الى أبي ذر) نقتل
بالمعنى أو الالتفات في
البنى وفي نسخة وجاءني
(بخبير النبي) أي بأخبار
بعثته وأظهر نبوته صلى
الله تعالى عليه وسلم
(قلت فما يقول الناس)
أي في وصفه ونعته (قال
يقولون شاعر كاهن
ساحر) أي هم مختلفون
بين قول شاعر وكاهن
وساحر أو هم قائلون بانه

سعة علمه بالبلاغة وليس ظاهره - مراد اذا لا يمكن مثله ما ادعاه (والله لقد سمعت قولا) يعني به القرآن
العظيم الذي سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتلوه (والله ما سمعت مثله قط) هو للاستعراق
في الماضي (ما هو بالشعر) الباء زائدة أي ليس بشعر ولا يشبهه كاهن (ولا بالسحر ولا بالكهانة) أي
ليس يشبهه كلام السحرة والكهنة المسجوع المتكاف ولم يكن في قائله شيء من أعمال السحرة المعهودة
والكهانة موصوفين كهن يكهن بكسر الكاف وفتحها كالكتابة والقسماء كما قاله الشريشي في شرح
المقامات (وقال النضر) بفتح النون المشددة وسكون الضاد المعجمة - لم ينقل من النضارة بمعنى
الحسن (بن الحارث) بن علفمة بن كادة بن عبد مناف بن عبد الدار الذي قتله النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بالصفر اه صبر او قصته مذكورة في السير (نحوه) أي مثل ما قاله عتبة والوليد في اعترافه بالقرآن
وانه لا يشبه كلام البشر (وفي حديث اسلام أبي ذر) الغفاري الصحابي رضي الله تعالى عنه وهو جندب
ابن جنادة كاهن وغفارة قبيلة من العرب مشهورة وغفارة قبيلة من كنانة وهو غفار بن مليك بن ضمرة
ابن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمه وحديثه رواه مسلم - لم وغيره ووصفه البيهقي في دلائل النبوة
واسنده الى عبد الله بن الصامت وهو حديث طويل وكان اسلامه بمكة رابع أربع - فلذا كان يقول
كنت رابع الاسلام وقوله (ووصف أخاه أنيسا) بالصفة غير ووصف ماض والجالية بتقدير قد
(فقال) تفسير لوصفه المذكور (والله ما سمعت بالشعر من أخى أنيس لقد ناقض) بقاف وضاد معجمة
من المناقضة مفاعلة من النقص وهو هدم البناء وحل طاقات الخبل ثم صارت بمعنى كون الكلام له
معنى لا يمكن اجتماعه مع نقيضه كيد قائم وزيد ليس بقائم وهذا اصطلاح المنطقيين وعند العرب
نقائض الشعر في الجاهلية انه اذا قال أحدهم شعرا ذكر فيه افتخارا بآبائه وشرفهم على قوم غيره أو ذكر
فيه هجاء غيره ومثالبه ونقيض حسبه وآله في عارضه غيره بشعر يذكر فيه ضد ما قاله فيسمى ذلك
مناقضة ويقال للقصاص نقائض ومنه نقائض جرير والفرزدق لقصاصهم من الطرفين جعلت وشرحت
وفي الأساس يقال في كلامه تناقض وهذا مناقضة ونقيض - هو تناقض القولان والشاعران وناقض
أحدهما الآخر يقول قصيدة فينقض صاحبها عليه وهذا القصيدة نقيضة قصيدة فلان وهما نقائض
ومنه نقائض جرير والفرزدق انتهى وفي الشرح الجديد بما في النهاية من ان المناقضة مفاعلة
من نقض البناء وهو هدمه أي ينقض قولهم وينقضون قوله واراد به المراجعة والمراد به انتهى وهو
تفسير لا ينبغي بالمقصود ما عرفت (اثنا عشر شاعرا في الجاهلية) أي عارضهم في قصائدهم فاقى بمثلها
وهذا يدل على فصاحتهم ومعرفة الشعر وقدرته على انشائه وزمان الجاهلية كان فيه الشعراء الفحول
كثيرا وذكر هذا تمهيدا لما سيأتي من انه كاره عليهم - في قولهم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاعر
(انا أحدهم) ذكره اعترافا بقوة شاعريته (وانه) أي أخاه أنيسا (انطلق الى مكة) أي ذهب اليها بعدما
كان في غنم لم ماترعى فقال لآخيه ان لي صاحب بمكة فاكفني أمر الغنم حتى آتيك فانطلق حتى أتى مكة
فابطأ على أبي ذر ثم أتاه فقال ما جدست قال رأيت رجلا يزعم انه علي دينك الى آخر القصة التي ذكرها
البيهقي وأشار الى بعض منها المصنف بقوله (وجاء بخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى)
أخيه (أبي ذر) وكان أسلم بمكة قبل أخيه وأسلم أخوه بعده فهما صحابيان (قلت) له بعدما أخبرني
(فما يقول الناس) فيه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال) يقولون (شاعر كاهن ساحر)
أي بعضهم يقول هذو وبعضهم يقول هذو - ذاتم أشار الى بطلان ما قالوه بقوله (لقد سمعت
قول الكهنة) جمع كاهن مثل كاتب وكتبة (فما هو) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(بقولهم) أي لعدم المناسبة (ولقد وضعته) أي كلامه (على اقراء الشعر) بفتح

٥٠١

الهمزة وسكون القاف فراء ممدودة

أي طرقة وانواعه وأي
أنواع محوره (فلم يلتزم)
أي لم يلتزم على شيء من
أوزانه (وما يلتزم) أي
وما يتفق (على لسان أحد
بعدي) أي غيري أيضا
(انه شعر) اذا الشعر
اتفقوا على ذلك لما
استوزنوا كلامه على
اقراء شعرهم هنالك
(وانه) أي النبي عليه
الصلاة والسلام (اصادق)
أي في دعوى الرسالة في
قوله نقلا عن ربه وما
علمناه الشعر وما ينبغي
له (وانهم لم يكذبون)
في كونه شاعرا أو كاهنا
أو ساحرا (والاخبار في
هذا) أي المعنى المذكور
والمدعى المستور (صحيحة)
أي اسنادا (كثيرة)
فتنا صريحة دلالة
(والاعجاز) أي عن
الآتيان بمثل هذا القرآن
(بكل واحد من النوعين)
أي اللذين أحدهما
(الايجاز والبلاغة بذاتها)
أي بانفرادها فهما
مرفوعان كما في بعض
النسخ على انها خبران
لمبتدأ مقدر وفي بعضها
بكرهما على كونهما
بدلين من النوعين وفي
نسخة والايجاز والبلاغة
بذاتهما على انها عطف
بيان لما قبلهما والحاصل

أو كلامه ملتبس (بقولهم) ولفظه وضعته (بالضاد المعجمة المفتوحة والعين المهملة الساكنة أي
وضعت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (على اقراء الشعر) يعني انه قابله وقاسه بالشعر ونزاه عليه لينظر
هل فيه ما يشبهه وهو محاز من قولهم وضع النعل على النعل أي طابقه به لينظر هل هو مساو له والاقراء
بفتح الهمزة والمد جمع قلة أريد به الكثرة هنا قال في القاموس من اقراء الله - عر انواعه - وانحاؤه أي
امثاله فهو جمع قرء بالضم وقيل انه جمع قرء بالفتح وهو طرقة وانواعه - وهو قوله وقال الزمخشري انه
قوافيه التي يختم بها كاقراء الطهر التي ينقطع عندها الدم واحد هاء قرء فتجاءر كسر اواضه ما فهو مقاطع
آياته وحدودها (فلم يلتزم) بالهمزة من الملازمة أي لم أره مناسباً ولا موافقاً لفظاً ولا معنى وأين الشريان
الثرى ولذا قال الفقهاء رحمهم الله تعالى لا تكتب فيه البسملة واجازها بعضهم مع الكراهة قال وهذا
في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ونحوه من التوحيد - وهو منظومات العلوم اما اله جاء في ينبغي ان لا
يختلف في عدم كتابتها فيه كما قاله التلمساني (وما يلتزم) أي يتيسر ويتفق (على لسان أحد بعدي انه
شعر) بفتح همزة انه أي لا يتم لاحد غيري ان يقول انه شعر لانه ليس أحد باعلم بالشعر وأقدر عليه مني فلو
أمكن لاحد ان ينزله على الشعر ويعارضه به كنت فعلت فيث لم يتيسر لي لا يتيسر لغيري والمراد ابطال
كونه سحرا وكهانة فلذا عقبه بقوله (وانه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اصادق) في قوله انه
كلام معجز من عند الله (وانهم لم يكذبون) في جميع ما قالوه ونسبوه له من الاباطيل
وتهمة الخبر انه قال لانيس هل أنت كاف حتى انطلق فانظر قال نعم وكن على حذر من أهل مكة
فانطلقت حتى أتيت مكة فقلت لرجل أين هذا الذي تدعونه الصابي فإشار اليه قال على أهل الوادي
برجوني حتى خرجت مغشياً على ثم أتيت زمزم فشربت منها وغسلت الدم وودخلت تحت أستار الكعبة
ولبثت نحوه ثلاثين ليلة ومالي طعام الا ماء زمزم فشبعت وما وجدت جوعاً فبينما أنا في ليلة وامرأتان
تطوفان وتدعوان اسافا ونائلة فلما رأيا بي ولتا وانطلقتا فاستقبلهما أبو بكر ورسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم هابطين من الجبل فقالا مال كما قال الصابي بين الكعبة وأستارها فخاء رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر فاستلما الحجر وطافا ثم صليا فاتيتهم وحييتهم بتحية الاسلام وكنيت أول من
حياه بها فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فن أنت قلت من غفار فرفع رأسه ثم قال متى كنت
ههنا قلت منذ ثلاثين ليلة ويوما قال ما كان طعامك قلت ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسميت حتى
تسكنت عكن بطنى فقال انها مباركة انها طعام طعم وشفاء سقم فقال أبو بكر يا رسول الله ائذن لي في
طعامك الليلة فانطلقت معهما حتى فتح أبو بكر بابا وجعل يفيض لي من زبيب الطائف فكان ذلك
أول طعام أكلت بمكة ثم أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني وجهت لارض ذات نخيل
ما أحسبها الا يشرب فهل أنت تبلغ عن قومك لعل الله ينفعهم بك ويؤجرك فانطلقت حتى أتيت أخى
أنيسا فقال لي ما صنعت قلت أسلمت فقال ما لي رغبة عن دينك فاني أسلمت وصدقت ثم أتيت أخى
فقال لي ما صنعت قلت أسلمت فاسلم نصفهم قبل ان يقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
المدينة وكان يؤمننا حنفاً وهو سيد قومنا فلما أقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة أسلم بقية
قومي وجاءت أسلم فقالوا يا رسول الله نسلم على الذي أسلم عليه اخواننا فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم غفار غفر الله له وأسلم سالمها الله وهذا خبر اسلامه باختصار (والاختصار في هذا) الذي ذكر
من اعتراف البلاغة بعجزه وانقاذ من هداه الله تعالى منه - م لايمان به (صحيحة كثيرة) مع اختلاف
أنواعها ورواياتها (والاعجاز) لجميع الخلق بتعجزهم عن الآتيان بمثله (بكل واحد من النوعين)
الذين ذكرهما والنوع الاول منهما (الايجاز والبلاغة بذاتها) اشارة الى قوله في اول هذا الفصل أولها

ان الايجاز والبلاغة كلاهما نوع كما سبق ذكره حيث عبر عنهما بصورة نظامية العجيب والنوع الاخر وهو الذي بينه بقوله

(أو الأسلوب الغريب بذاته) أي مع قطع النظر عن بقية صفاته وفي نسخة أن بدل أو ووجهه لا يظهر فتأمل وتدبر ثم صرح بمقصوده في ضمن وروده تحت قوله (كل واحد منهما) أي من النوعين وهو النظم العجيب والأسلوب الغريب (نوع اعجاز على التحقيق) أي عند أرباب التوفيق وأصحاب التوفيق ٥٠٢ وفي نسخة نوع اعجاز الظاهر أنه تصحيف اذ في المعنى تحريف (لم تقدر

العرب على الاتيان بواحد منها) أي لا بالنظم العجيب ولا بالأسلوب الغريب (اذ كل واحد) أي من النوعين (خارج عن قدرتها) أي عن قدرة العرب العرباء (مباين لفصاحتها وكلامها) أي مغاير لفصاحتهم وبلاغتهم من الشعراء والخطباء (والى هذا) أي القول بان كل واحد منهما نوع اعجاز بذاته (ذهب غير واحد) أي كثيرون (من أئمة المحققين) بسلامة فطنتهم وصحة فطرتهم (وذهب بعض المقتدى بهم) بفتح الدال أي بعض من يقتدى الناس بهم ويميلون في الجملة الى تقليدهم (وتقبل قولهم) (الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة) أي المتضمنة للفصاحة (والأسلوب) أي من جهة الغرابة والحاصل ان تحقق الاعجاز بهما مجتمعا لا بكل واحد منهما منفردا (وأقنى على ذلك) أي واستدل على ما ذهب اليه أي من ان الاعجاز

حسن تأليفه والتثام كلمه وفصاحته ووجوه اعجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وحاصله ان اعجازه من نفس جوهر كلامه بكونه في أعلى طبقات البلاغة والفصاحة بحيث يسلم عن ضعف التأليف وتنافر الحروف والكلمات واعجازه ورعاية معان ووجوه يقتضيها المقام وتضمن نكات يعجز عنها طاقة البشر منها والنوع الثاني ما أشار اليه بقوله (أو الأسلوب الغريب بذاته) يعني كونه على غلط لا يشبه غلط كلامهم المنظوم ولا المنشور فإنه ليس بشعر ولا سجع ولا خطب وان وقع فيه من غير تكلف سجع أحيانا ونظم حتى ذهب الخطيب في تكمله العمد أن النظم الواقع فيه مقصود كالآيات وأشعارها التي تقع في انشاء الانشاء نادرا ولا يسمى بها الكلام شعر لأنه لم يقصد بالذات وهو قول غريب وقوله بالذات يعني فقط وتغاير النوعين ظاهرا وان لم يفرق بينهما بعض الشراح وقال ان في النوعين تداخلا اذ لا يتصور كونه أسلوبا غريبا دون البلاغة الى آخر ما ذكره مما لا طائل تحته (اذ كل واحد منها) بضمير الواحدة المؤنثة الراجع للبلاغة وفي نسخة منها مثنى والضمير للنوعين وقيل الاولى أولى وكل مبتدأ خبره (نوع اعجاز على التحقيق) غير محتاج الى الآخر ثم بين اعجازه بقوله (لم يقدر العرب على الاتيان بواحد منها) وفي نسخة منهما كما تقدم (خارج عن قدرتها) لانه (مباين) أي مخالف (لفصاحتها وكلامها) لما فيه من وجوه البلاغة التي لا تحيط بها قدرهم ولم تألف طباعهم مع انسجامه وعدوه ألفاظه (والى هذا) القول الدال على ان كل واحد منهما نوع مستقل من الاعجاز كاف في اثباته (ذهب غير واحد) أي جماعة كثيرة (من أئمة المحققين) العارفين بالبلاغة ووجوه الاعجاز يعني ان منهم من قال بلاغته بأسلوبه الغريب ونظمه العجيب الذي لا يشبه كلام البشر ولا يطيقه القوى والقدرة مع انه بلغتهم وكلماته كما تهم التي يعرفونها كما قيل في معنى الحروف في أوائل السور نحو الم والمري يعني انه كلام مركب من هذه الحروف التي تتركب منها كلامهم فلم يأتوا بمثله (وذهب بعض المقتدى بهم) اسم مفعول بوزن المصطفى (الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والأسلوب) لا بكل واحد منهما وحده (وأقنى على ذلك) القول الذي اختاره وضمن أنى معنى استدله فعداه بعلى (بقول تمجه) بضم الميم وجوز بعضهم فتحها أي ترميه ولا تعتد به (الاسماع) بفتح الهمزة جمع سمع بمعنى الاستماع ومعنى جارحة السمع يقال مج المسماء من فيه اذا طرحة ففيه استعارة مكنية وتخييلية لتشبيهه الاذن بالقلم والكلام بالماء في الرقة والعدوثة وتبريد الحرارة كما قال بعض أهل العصر

يكاد من عدوثة الالفاظ * تشربه مسامع الحفاظ

وتغير المعتاد يحسن بعضه * للورد خد بالانوف يقي

وقال الغزالي

(وتنفرد عنه القلوب) من النفاذ وهو الذهاب بسرعة فكان القلوب تهرب منه لعدم قبولها له وهو عبارة عن كونه قولا لا ضعيفا مردودا لاقال في الاول انه قول الأئمة المحققين وأشار بالمقتدى بهم الى ان هذا القول له وجه أيضا ليس كالقول بالصرقة (والصحيح ما قدمناه) من ان كل واحد منهما وجه في الاعجاز كاف فيه (والعلم به ذاك) أي العلم باعجازه وبلاغته وأساليبه العجيبة على القولين (ضرورة قطعا) بنص بهما أي من سمعه قطع بما عنده من العلم بالضروري

في مجموعهما (بقول تمجه الاسماع) بضم الميم وتشديد الجيم أي تدفعه الطباع السليمة وتقذفه الفهوم المستقيمة (وتنفرد عنه القلوب) أي من أول الوهلة ومبدأ المقدمة (والصحيح ما قدمناه) أي من كون الاعجاز لكل واحد منهما بذاته منفردا (والعلم بهذا كله ضرورة قطعا) عند أصحاب الذوق من ان وجه الاعجاز أمر من جنس البلاغة يدرك كالملاحاة ولا يوصف ولا يهرق اليه من جهة الصنيع الامعرفة علوم المعاني والبيان والبديع مع معونة فيض الهي يورث العلم بكون ذلك ضرورة قطعا

(ومن تغن) وفي نسخة ومن تكلم (في علوم البلاغة) وفي نسخة في فنون البلاغة أي ومن علم فنون البلاغة وصنوف القضاة
(وأرهم خاطره) بالنصب أي رفق وحدد ذهنه بتوجه جنانه (ولسانه) أي بتحصيل بياحه (أدب هذه الصناعة) فاعل أرهم والمعنى
ان من أكثر ممارستها وأطال خدمتها حتى صارت له بديهة معرفتها (لم يخف عليه ما قلناه) ٥٠٣ أي ما قدمناه كما في أصل الدلجى

من ان كلامه من أنواع
اعجاز بذاته منفردا عند
أهل التحقيق بصفاته
(وقد اختلف أئمة أهل
السنة) وفي نسخة أئمة
المسلمين (في وجهه
عجزهم عنه) أي عن
البيان بمثله (فأكثرهم
يقول) أي قالوا مستمرين
على قولهم (انه) أي وجه
عجزهم (مما جمع) بصيغة
المجهول وفي نسخة بصيغة
الفاعل أي جمع الله (في
قوة جزائه) أي لطائف
معانيه (ونصاعة ألفاظه)
أي شرائف مبانيه
بخلوصها من شوائب
الركاكة وتنافر الكلمات
والغرابية (وحسن نظمه
وايجازه) أي واستحسان
نظم المعاني الكثيرة في
ضمن المباني اليسيرة من
غير خلل في مبناه ولا قصور
في معناه (وبديع تأليفه
وأسلوبه أي على صنيع
منيع ليس على أسلوب)
نظم الشعراء ولا نثر
الخطباء (لا يصح أن يكون
في مقدور البشر) لاشتماله
على لطائف وشرائف في
باب البلاغة والقضاة
إلى ان خرج عن طاقة

في انه في أعلى طبقات الكلام أو هو مما يدرك بالذوق ولا يدرك بالوصف كالملاحاة والطريق له تتبع
كلام البلاغة وخدمة علم البلاغة الذي يورثه علما ضروريا ولذا قال (ومن تغن في علوم البلاغة) أي
عرف فنونها وممارستها حتى حصل له ملكة يعرف بها خواص التراكيب ووجوه ايرادها في طرقها
المختلفة في الوضوح وأنواع محاسنها البديعة وهو من علمي المعاني والبيان وتوابعهما (وأرهم) أي
سن وحدد ودقق من قولهم أرهم السيف فهو أرهم إذا سته ودق حده (خاطره ولسانه) أي فكره
ونطقه بحيث يسهل عليه تصويره والتعبير عنه وأصل الخاطر المعنى الذي يخطر على القلب الذي هو
محل العقل والفهم ويراد به نفس الفهم والعقل فأرهمه ما رسته حتى يتمكن من علمه واللسان
المخارجة ويراد به نفس الكلام فشبّه ذلك بالسيف المستنون في سرعة نفوذه ودقته وأرهم فعل ماض
فاعله (أدب هذه الصناعة) أي صناعة البلاغة وعلم المعاني والبيان وأدب بوزن طلب يكون به في
الظرف والحسن والعلم يقال أدبه فأحسن تأديبه أي علمه وأصله من المأدبة وهي الطعام الذي يدعى
له كما قيل الأدب مأدبة ملاحا وفيها مأدبة ويصح ارادة كل واحد هنا وأقربها الآخر وأما اطلاق الأدب
على علمي النظم والنثر فولد وان قرب من معناه الأصلي وأصل الصناعة معرفة ما يراد بالحوار
كالخياطة ثم شاع في معنى العلم (لم يخف عليه ما قلنا) أي جميع ما تقدم وان كلامه من أنواع مستقل (وقد
اختلف أئمة أهل السنة في وجهه عجزهم عنه) أي في سببه ومنشأ الذي يوجه عجز الفصحاء عن
معارضته (فأكثرهم يقول) أي قالوا به لمحاكاة الحال الماضية حتى كانت حاضرة (انه) وجهه
اعجازه ناشئ (مما جمع في قوة جزائه) الجزالة الغلظة والصلابة والقوة يقال حطب جزل ثم يطلق على
الكثرة فيقال عطاءه جزيل فاستعير هنا للاحكام نظمه وعدم ركاكته وأضاف اليه القوة إشارة إلى انه
في أعلى مراتب الاحكام حتى لا يتطرق اليه خلل أصلا ولا يختلف نظمه ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا ولا حاجة لتفسيره بالقوة ويقال للقوة قوة ويصح اضافتها اليها (ونصاعة ألفاظه)
بفتح النون والصاد والعين المهملتين أي وضوحها وخلوصها ومنه أيض ناصع وقيل الجزالة القطع
ومنه القضاء الجزل أي القاطع للشد ونصاعته بياضه وهو تكاف لا داعي اليه وكونه إشارة إلى
المحسنات البديعة لا وجه له (وحسن نظمه واجيازه) لسلاسته وانسجامه (وبديع تأليفه) وتراكيب
كلماته المؤلفة المتواخية (وأسلوبه) طريق بلاغته أي لا يسلكها كلام غيره وقوله مما جمع ممدوم من
تأخير متعلق بقوله (لا يصح أن يكون في مقدور البشر) مقدور راسم مفعول أو مصدر على وزن مفعول
بمعنى القدرة أي لا يمكنهم القدرة على مثله لما حجه مما لا نظية قدرته (وانه من باب الخوارق) أي من
جنسها ونوعها يقال هذا من باب هذا وبابته أي من جنسه (المنتفعة عن اقدار الخلق عليها) أي التي
لا يقدرون عليها كما أنها امتنعت منهم وأبت مطاوعتهم وهو من بليغ الكلام (كاحياء الموتى) بفتح
الميم جمع ميت وهذا مما وقع لعيسى عليه الصلاة والسلام وابراهيم الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم
(وقلب العصا) حية كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام وسيفا حديدا كما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم وأطلقه المصنف رحمه الله تعالى ليشملهما فيكون فيه ذكر المعجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو المناسب لقوله (وتسبيح المحصى) في كفه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ثبت في معجزاته ثم
ذكر مذهبا آخر فقال (وذهب الشيخ أبو الحسن) الأشعري امام أهل السنة وقد تقدم بعض من

الخلق فتعين انه من كلام الحق (وانه من باب الخوارق المنتفعة عن اقدار الخلق) بفتح الهمزة أي مقدوراتهم (عليها كاحياء الموتى
وقلب العصا وتسبيح المحصى) أي مما لا يقدر عليه غيره تعالى (وذهب الشيخ أبو الحسن) أي على بن اسمعيل بن اسحق بن سالم بن
عبد الله بن أمير العراقيين بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري امام أهل السنة

(الى انه) أى القرآن (مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر) أى فى الجملة من هو ماهر فى وجوه البلاغة وياهر فى فنون الفصاحة (ويقدرهم الله عليه) بضم الياء وكسر الدال أى وان يعطيهم القدرة والقوة على اتيان مثله لانه من جنس نتائج افكارهم وكرائهم أسرارهم (ولكنه) الضمير للشان (لم يكن هذا ولا يكون) أى هذا وفى نسخة زيد هذا والشان أى الشان عدم قدرتهم عليه (فنعهم الله هذا وعجزهم عنه) بشديد الجحيم ٥٠٤ أى وجعلهم عاجزين عن أمر المعارضة فى ميدان المقاومة (وقال به

جماعة من أصحابه) أى من علماء الامة لكن هذا هو القول بالصرفه فقد مر انه مرجوح عند أكابر الائمة (وعلى الطريقين) أى من ان كونه معجزا بذاته عن مقاومته أو بتعجزه سبحانه وتعالى اياهم عن معارضته (فعجز العرب عنه ثابت) أى بلا شبهة (واقامة الحججة عليهم) أى واقع (بما يصح أن يكون فى مقدورهم) وفى نسخة مقدور البشر أى على ما ذهب اليه الاشعري وبعض أتباعه (وتحديه) أى وطلب معارضته صلى الله تعالى عليه وسلم لمهم (بان يأتوا بمثله قاطع) أى بلارية (وهو) أى تحديهم ان يأتوا بمثله مع كونه مما يصح أن يكون فى مقدورهم (أبلغ فى التعجز وأخرى) أى أليق وأولى (بالتقريب) أى بالتوبيخ (والاحتجاج) مبتدأ أى والاستدلال على عجزهم (بمجيء بشر مثلهم) وفى نسخة منهم

ترجته (الى انه) أى القرآن المعجز (مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر) أى انه فرد من أفراد الكلام البليغ داخل فيه مندرج فى جنسه ومثله قولهم الحيوان جنس تحت الانسان والقرس وهو تجوز معروف (ويقدرهم الله عليه) عطف تفسير لما قبله على مذهب من خالق الافعال (ولكنه لم يكن هذا) فيما مضى (ولا يكون) فى الحال والمستقبل (فنعهم الله عن هذا) أى عن معارضته والاتيان بمثله وهذا هو القول بالصرفه وفيه اختلاف أيضا فقل معناه ان فيهم قدرة على التكلم بمثله وعندهم علم بوجوه البلاغة وأساليبها حالة التحدى لكن الله صرف دواعيهم عن ذلك مع توفر أسبابها من التفريع والتبكيث وتكرير الطلب وهو قول النظام والاستاذ من أهل السنة وقيل بل سألهم الله عند التحدى القدرة والعلم بعلم البلاغة فاذا أرادوا ذلك لم يقدروا عليه وتسمية التحدى صرفه بحسب ظاهر حالهم وماعلم من اقتدارهم وهذا مذهب المرتضى علم الهدى من الشيعة ونقل عن الاشعري الا انه لم يشترع عنه وكلام المصنف محتمل للوجهين فان قلنا هذا اشارة الى الاتيان بمثله فهو المذهب الاول وان قلنا الاقتدار فهو الثانى ووجه بعضهم على الثانى وقال يحتمل أن يكون المراد بأبى الحسن رجل آخر غير الاشعري ولا حاجة مثله من التكلف (وعلى الطريقين) بل الطرق من اعجازه ببلاغته وأسلوبه والصرفه (فعجز العرب عنه ثابت) محقق مع كمال بلاغتهم وفرطتها الكهم ونفخ عنادهم لاطفاء نوره ومازاده الاشتعال واضاعة (واقامة الحججة عليهم) بتكليفهم بأقل قليل منه (بما يصح) أى يمكن وينبىر فانه ورد بهذا المعنى فى اللغة (أن يكون فى مقدورهم) على مذهب الاشعري (وتحديهم) مصدر مضاف لمفعوله أى طلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العرب الفصحاء (ان يأتوا بمثله) أى مثل القرآن فى البلاغة وعجز العرب مبتدأ خبره ثابت واقامة مبتدأ خبره (قاطع) بعجزهم عما لا ريب فيه (وهو) أى ما ذكر أو التحدى بما هو مقدورهم (أبلغ فى التعجز) بغيره مما لا يقدرون كاحياء الموتى (وأخرى) أفعل تفضيل بحاء وراء مهملةين بمعنى أحق وأولى (بالتقريب) وهو التوبيخ والتعير من القرع بالخصا وهو الضرب (والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم) من جنسهم وأهل لغتهم (بشئ ليس من قدرة البشر لازم) على القول الاول من اعجازه بمادته وصورته (وهو) أى المذكور من عدم قدرتهم (أبهر آية) أى أظهرها وأغلب السائر الايات الباهرة لارتفاع شأنه وعلوه فى مرتبة لا يدنو منها كلام بليغ كما هو تفصيله (وأقنع دلالة) بالنصب على التمييز والجر على الاضافة والدلالة بكسر الدال مصدرا ومعنى الدليل وأقنع من قعه اذا قهره وردعه وأذله بعجزهم عن معارضته (وعلى كل حال) من الاحوال السابقة أى سواء قلنا بانه معجز ببلاغته أو بالصرف عن معارضته فقد عجزوا (فأأتوا فى ذلك بمقال) أى لم يسمع منهم كلام عارضوه ولو صدر منهم ذلك شاع وذاع (بل صبروا على الجلاء) بفتح الجيم والماء وهو ترك الوطن والمال (والقتل) لفرط عنادهم وعدم انقيادهم (وتجرعوا) أى شربوا جرعة بعد جرعة (كاسات) جمع كأس وهو ما يشرب به الخمر ونفس الخمر (الصغار والذل) بفتح الصاد المهملة وهو المذلة فالعطف تفسيرى وفيه استعارة تصر يحية أو مكنية أى صبروا على التحقير والاهانة وتجرعوا مثلهم) وفى نسخة منهم

أى من جلتهم (بشئ ليس من قدرة البشر لازم) أى على القول بانه معجز بنظمه العجيب وأسلوبه الغريب (وهو) أى كونه ليس من قدرة البشر (أبهر آية) أى أظهره - لامة (وأقنع) أى أقهر (دلالة) أى فى ثبوت الحججة (وعلى كل حال) أى تقدير من قولى الاعجاز بالصرفه أو البلاغة (فأأتوا) بفتح الهمزة أى فاجاؤا (فى ذلك) أى فى معارضته (بمقال) أى فى مقام جدال (بل صبروا على الجلاء) بفتح الجيم أى الخروج من أوطانهم (والقتل) أى وعلى قتل أنفسهم واخوانهم (وتجرعوا كاسات الصغار) بفتح الصاد الحقةرة (والذل) أى المسكنة والمهانة

غصصها

أى من جلتهم (بشئ ليس من قدرة البشر لازم) أى على القول بانه معجز بنظمه العجيب وأسلوبه الغريب (وهو) أى كونه ليس من قدرة البشر (أبهر آية) أى أظهره - لامة (وأقنع) أى أقهر (دلالة) أى فى ثبوت الحججة (وعلى كل حال) أى تقدير من قولى الاعجاز بالصرفه أو البلاغة (فأأتوا) بفتح الهمزة أى فاجاؤا (فى ذلك) أى فى معارضته (بمقال) أى فى مقام جدال (بل صبروا على الجلاء) بفتح الجيم أى الخروج من أوطانهم (والقتل) أى وعلى قتل أنفسهم واخوانهم (وتجرعوا كاسات الصغار) بفتح الصاد الحقةرة (والذل) أى المسكنة والمهانة

(وكانوا) أى والحال أنهم كانوا (من شموخ الأنف) بضم الشين المعجمة أى من شماخشته ورعشه كبروا وعشوا وهو بفتح الهزة وسكون النون عضو معروف وجهه أنوف وفي نسخة بضم نين على أنه جمع أنف وضبطه الحلي همزة ممدودة يعنى وضم نون على أنه جمع آخر (واباء الضيم) بكسر همزة فوحدة فالف بعدها همزة أو ياء فتاء في نسخة بغير تا وفي أخرى الضير براء بدل الميم وكلاهما بفتح الضاد أى وكانوا من منوع الضرر تحاميا عنه وتباعدا منه (بحيث لا يؤثر ذلك) أى لا يختارون ما ذكر من الجلاء والقتل والصغار والذل (اختيارا) أى طوعا ولا يرضونه (الاضطرارا) أى كرها (والا) أى وان لم يكن الأمر من عجزهم وصبرهم على ذلك (فالمعارضة) أى للقرآن وسائر المعجزات (لو كانت من قدرهم) بضم

٥٥٥

بضم

أهون عليهم) والظاهر أن يقال فالشغل بالقاء أولا كان الشغل ولعل الجملة حالية وهو بضم فسكون و بضم نون و بفتح و بفتح نون أى الاشتغال بالمعارضة أسهل اليهم (وأسرع بالنجح) بضم نون فسكون جيم أى بالظفر على المراد (وقطع العذر) أى المexcuse عند العباد في البلاد (والخام الخصم) أى الزامه (لديهم) أى عندهم (وهم) أى والحال أنهم (عن لهم اقتدار) وفي نسخة قدرة (على الكلام) وفي نسخة وهم من هم بفتح الميم قدرة بفتح القاف والدال جمع قادرو في أخرى وهم عن هم قدرة بفتح نين و قدرة في الجميع رفوعة وفي أصل الدجى وهم منهم قدرة بالنصب فقال تميز

عصها) (وكانوا من شموخ الأنف) بفتح الهزة والميم وضم النون جمع أنف كذا ضبطه ويحوز فتح الهزة وسكون النون بالافراد والشموخ بضم الشين المعجمة مصدر شمع إذا ارتفع وهو كناية عن غاية التكبر والجلالة حالية بتقدير قد (واباء الضيم) بكسر الهزة والميم وضم الميم وضم نون على أنه لا يمتنع مما يكرهه والضيم الذل والتحقير (بحيث لا يؤثر ذلك) أى الذل والضيم (اختيارا) أى باختيارهم وعدم جبرهم وقهرهم (ولا يرضونه الا اضطرارا) أى قسرا والجلاء وهو عطف تفسير لما قبله ونصبه على التمييز أو المفعول المطلق (والا) مركب من ان الشرطية ولا النافية أى وان لم يكن الأمر كما ذكر (فالمعارضة) للقرآن بالاثبات بما مثله (لو كانت من قدرهم) بضم القاف وفتح الدال المهملة جمع قدرة أى لو كان المعارضة مقدورة لهم (والشغل بها أهون عليهم) جملة حالية أى اشتغالهم بمعارضته أسهل عليهم من الصبر على ما ذكر (وأسرع بالنجح) بضم النون وسكون الجيم وضم الميم وهو الظفر والفوز بطولهم وهو وبال الحجة عليهم (وقطع العذر) أى قطع ما اعتذروا به عن عدم المعارضة من الاعتذار الفاسدة (والخام الخصم) أى أسكاته عما قرعهم به (لديهم) أى عندهم وهو متعلق بجميع ما قبله من أهون وأسرع وقطع والخام (وهم من هم قدرة) تمييز والجملة حالية وليس قدرة حالية عنى مقتدرين كما قيل لتكافؤهم مبتدأ أول ومن استقهامية وهم الثاني خبره أو بالعكس على المذهبين والجملة خبرهم أى وهم أى شيء هم أى أمر عظيم لا يقدر قدره ولا يعلم كنهه وهو أبلغ المدح كقولهم زيد وما زيد كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة وهو مشهور كفا في كلام العرب والعجم وقد يقال هم هم بدون من أى هم القوم المعروفون بالبلاغة وشهامة النفس واباء الضيم الذين لا يعادلهم فيه أحد فناهيك بما أوقعهم في حضيض الذل وزرقهم الصبا والدبور أيدي سبا (على الكلام) متعلق بقدرة (وقدوة) أى مقتدى بهم وهو منصوب برواية ودراية معطوف على قدرة (في المعرفة) أى بمعرفة الكلام وصياغته لسلامة فطرته وصفاء قريحته (لجميع الأنام) متعلق بقدرة وأتى به للقافية أى هم في كل ذلك أئمة مقتدى بهم لا تبع الغيرهم فكيف عجزوا ورضوا بما راضوا ثم انه لما ذكرهم أنفهم وتكبرهم ربما توهم متوهم ان تركهم للمعارضة لعدم تنزلهم وعدم مبالاة بهم فدفعه بقوله (وما منهم) أحد (الامن جهده) ماض بزنة ضرب فالاستثناء مفرغ من عام مقدر (جهده) بفتح الجيم وضمها الطاقة والمشقة وقيل الجهد بالفتح المشقة والضم الوسع وقيل الجهد بالضم ما يجهد الانسان فيه أى يجتهد فيه ويتعب نفسه كقوله تعالى لا يجدون الاجهاد هم فالمعنى انهم بذلوا ما عندهم في الطلب فلم يقدر وأعلى شيء منه (واستنفذ ما عنده) بالدال المهملة أى استفرغ ما في طاقته وقوته (في اخفاء ظهوره)

(٦٤ - شفا في)

للضمير المنفصل قبله والجملة حالية من ضمير

لديهم (وقدوة) عطف على قدرة وهو بضم القاف وكسر ها وحكى فتحها أى اقتداء وأسوة (في المعرفة) أى بالكلام (لجميع الأنام) متعلق بالقدرة (وما منهم) أى من أحد (الامن جهده) بضم الجيم وفتحها أى بذل جهده وبالغ اجتهاده (واستنفذ) بالقاء والدال المهملة أى استفرغ (ما عنده) أى من قوة طاقته (في اخفاء ظهوره) أى ظهور نور القرآن أو علونبيه صلى الله تعالى عليه وسلم من جهة رفعة الشأن

واطفاء نوره) ويا أي الله الآن يتم نوره وعلو ظهوره وهو مقبوس من قوله تعالى يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويا أي الله الآن يتم نوره (فاجلوا في ذلك) أي فأظهروا ٥٠٦ في مقام المعارضة مما اجتهدوا فيه غاية المجاهدة (خبثته) بفتح

أي القرآن أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (واطفاء نوره) ويا أي الله الآن يتم نوره ولو كره المشركون (فاجلوا) أي أظهروا من جلاء العروس على المنصة بزيتها الذكر البنات بعده (في ذلك) أي ما اجتهدوا فيه وحاولوه (خبثته) بفتح الخاء المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون الميم المنة التحية والهمزة والماء فعيلة بمعنى مفعولة أي مخبأة في ضمائرهم ومستورة خلف أستار سر أئيرهم (من بنات شفاههم) أي كلمة يتلفظون بها شئت بالذات والشفة باللام ظاهرها مناهي استعارة مشهورة مكنية أو مصرحة (ولا أتوا بنطقة) بضم النون وسكون الطاء المهملة والفاء وهي الماء الصافي من نطفة بمعنى صب والناطق السائل والمراد القطرة القليلة وفي بعض النسخ نقطة بالقاف مقدمة على الطاء وتسمى اللؤلؤة نطفة أيضا كما قاله الراغب والنطفة تطلق على قليل الماء وعلى كثيره كما جاء في الحديث فجارجل بنطفة في أداة وهو المراد هنا (من معين مياهم) المعين الماء الجاري ظاهر أو الميم زائدة من العين وقيل إنها أصلية من معين بمعنى سار في الأرض ومياه جمع ماء وأصله موه أي لم يقدر واعي شيء مما طلب منهم وهو استعارة مصرحة مرشحة أو مكنية أي مع ما لهم من موارد فصاحتهم ومجاري كلامهم لم يجدوا قطرة من عذب قطراته (مع طول الامد) أي اتساع زمن التحدي (وكثرة العدد) من فصحاءهم (وتظاهر) أي تعاون ومساعدة (والدوم ولد) أي الكبير والصغير وهذا دفع للشبه وازالة الاعتذار اذ لو ضاق الزمان وقيل الاخوان كان لهم معذرة ما (بل أبلسوا) بالبناء للفاعل وفتح الهمزة يقال أبلس إذا يس قيل ومنه أبليس لياسه من رجة الله تعالى ولو كان اسمه عزازيل ويكون بمعنى الانكسار والحزن والمراد الاول (فأبلسوا) بنون وباء موحدة مفتوحة مخففة وورد تشديدها كما في قوله ان كنت غير صائد فنبس ومعناه نطقوا قليل هو مختص بالنفي وأورد البيت المذكور وقد يقال المخصوص بالنفي المخفف فتدبر (ومنعوا) بالبناء للجهول (فانقطعوا) عن المعارضة اعجزهم وقديرة الالشارة الى القوانين فأبلسوا فأبلسوا يشير اعجز طاقهم عن بلاغته ومنعوا أي منعهم الله إيماء للصرفه وفي الارشاد لإمام الحرمين فان قيل ان العرب لم تترك المعارضة للعجز بل لعدم الاكتر اثار به قيل هذا كيك من القول لا يخطر ببال عاقل وقد كانوا اذا قال شاعر شعر في حقهم هاهما المعارضة فكيف وقد وبخوا أشد تو بيخ وحقرت أصنامهم وسفقت أحلامهم وقوتلوا حتى نكست اعلامهم وقد مر ما ينالك عليه من اشارة المصنف رحمه الله تعالى لهذا وجوابه والاضراب لتوكيد نفي المعارضة كما يقال مات كأم زيد بل سكت عجزا (فهذان نوعان من اعجازه) الاشارة الى اعجازه بنفس كلامه وخواص تراكيبه وبصورة نظمه وأسلوبه ولم يلتفت للصرفه ايضا عطف القول بها عنده كما تقدم فانهم أفسدوه بان قوله قل لئن اجتمعت الخ دليل ظاهر على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولولسلبوا القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم لانهم حينئذ بمنزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره هذا مع ان الاجماع منعقد على اضافة الاعجاز للقرآن والقول بالصرفه يلزمه اضافته الى الله تعالى لا الى القرآن وحيدئذ يلزمه زوال الاعجاز بزوال زمان التحدي وفيه خرق لاجماع الامة اذ معجزة الرسول العظمى باقية ولا معجزة له باقية أظهر من القرآن ويلزم الصرفه أيضا انه لا فضيلة للقرآن على غيره فان قلت القول بعجزهم مع بقاء قدرهم فيه الجمع بين النقيضين وهو محال قلت معنى قدرتهم انهم هم توجت الى المحاكات لظنها القدرة عليها فعجزت وعلى القول بالصرفه لم يتوجهوا المعارضة أصلا لقطعهم من نفوسهم بعجزها وانه لا قدرة لها

الحاء المعجمة وكسر الموحدة فتحتية ساكنة فهمزة مفتوحة أو ببدلة مدغمة أي مخبوءة ومخفية (من بنات شفاههم) بفتح الموحدة قبل النون أي من كلمات صدرت من أفواههم والشفاه بكسر الشين المعجمة جمع الشفة بفتحها وتكسر وشفتا الانسان طباقه (ولا أتوا بنطقة) أي ولا جاؤا بقطرة يسيرة (من معين مياهم) أي من طواهر أنهار بلاغتهم وأسرار فصاحتهم بل صاروا بكما في معارضتهم (مع طول الامد) أي الزمان (وكثرة العدد) أي الاعوان (وتظاهر) (والدوم ولد) الاول ان يقال والولد أي ومعاونتهم ومعاضدتهم في مقام الرد واماماني نسخة من الامل باللام بدل الامد بالذال فتصحيف وتحريف (بل أبلسوا) بصيغة الفاعل أي أبلسوا من المعارضة ويئسوا من المقاومة (فأبلسوا) بفتح النون والموحدة المخففة وقيل المشددة

وبضم السين المهملة أي فانطقوا (ومنعوا) بصيغة المفعول أي فسأعطوا القدرة على المقاومة (فانقطعوا) أي عن المعارضة (فهذان النوعان) وفي نسخة صحيحة نوعان (من اعجازه) أي اجتماعا أو انفرادا

(فصل) (الوجه الثالث من الاعجاز) أي من وجوه (ما انطوى) أي اشتمل واحتوى (عليه من الاخبار) بكسر الهمزة أي الاعلام (بالمغيبات) أي الكائنات في الازمنة السابقة (وما لم يكن ولم يقع) أي بعد (فوجد) أي في الايام اللاحقة (كما ورد) أي مطابقا لما ورد (على الوجه الذي أخبر كقوله تعالى) خطابا للنبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله) تعليق لعده بالمشيئة تعليم العباد واما الى عدم وجوب شيء على الله تعالى في تحقيق مراده وتوحيده بان بعضهم لا يدخلن لعله من موت أو غيبة أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأصحابه حالة الرواية (آمنين) حال من وأوتئد خلن والجملة الشرطية معترضة (وقوله وهم من بعد غابهم) أي والروم من بعد غلبة الفرس لهم (سيغلبون) الفرس وكانوا مجوسا والروم نصارى فورد خبر غلبة الفرس اياهم مكة ففرح المشركون وشتموا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت الآية الى قوله في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده وليكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه لا يقرن الله أهيةكم فوالله لتظهرن الروم على فارس في بضع سنين فقال أبي بن خلف كذبت اجعل بيننا وبينك أجلا

عليه البتة فان قلت توجه المم اليهام مع العجز عنها في نفس الامر لا يسمى قدرة قلت ممنوع بل تسمى قدرة باعتبار العرف وقطع النظر عن الغايات ولا شك في ان أهل البلاغة لا يقطعون سبب القدرة عن لها كانت ابتداء بل بعد الاختبار فتأمل له لتعلم سقوط ما قيل كيف يخاطبون بالتحدي مع القطع بعجزهم عنه ونظير ذلك خطاب الله من علم منه عدم الايمان بالايمان كأي جهل وأبي لهب نظر القدرته ما عليه باعتبار الظاهر واعراضا عن النظر للغايات

(فصل الوجه الثالث من وجوه الاعجاز) أي اعجاز القرآن الكريم بوجه آخر غير الوجهين السالفين أو غير الوجوه الثلاثة (ما انطوى عليه) أي اشتمل عليه ووقع في ضمنه (من الاخبار) بكسر الهمزة مصدر (بالمغيبات) بفتح الياء المثناة التحتية المشددة جمع مغيب أو مغيبة اسم مفعول وهو شامل لما سبق مما لم يذكر كاهل عصره وما يقع بعد ذلك مما لا يعلمه الا الله والمراد هنا الثاني لان الاول يمكن الوقوف عليه فلذا عطف عليه قوله (وما لم يكن ولم يقع) فمن فسر بما كان ووقع من القرون الماضية بناء على ان الاصل في العطف التغاير فقد خالف كلامه الآية من جميع ما مثل به وان كان صحيحا في نفسه لا ندراج فيه (فوجد) بعد ذلك مطابقة الخبر ومصدقاه وعبر عنه بالماضي وان كان مستقبلا بالنسبة لما قبله (على الوجه الذي أخبر) به في هذه الآية (كقوله تعالى) في سورة الفتح (لتدخلن المسجد الحرام) اللام داخله على جواب قسم مقدر للتأكيد والتحقيق (ان شاء الله) علقه بالمشيئة مع تحققة تعليم العباد أو تلو يحاجب عدم دخول بعضهم لونه أو غيبته أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (آمنين) حال من فاعل لتدخلن والشرط اعتراض لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى وهو بالمدينة قبل عام الحديبية انه دخله مع أصحابه وأخبرهم بذلك فظنوه انه في ذلك العام فلما صدقهم المشركون عن الدخول شق عليهم ذلك فاخبرهم الله بانه سيقع بعد ذلك وكان كما أخبر (وقوله تعالى وهم من بعد غابهم سيغلبون) فاخبر الله تعالى ان الروم تغلب فارس بعد مدة أقل من عشر سنين وكان كما أخبر الله به في كتابه وذلك ان الروم كانوا أهل كتاب وفارس لا كتاب لهم كالمشركين فكان المشركون كما ماتحارب فارس والروم برجون غلبة فارس و يفرحون بذلك تفاؤلا بغلبةهم للمسلمين فبعث كسرى جيشا الى الروم فالتقى بأذرع وبصرى فغلبت فارس الروم ففرح المشركون وشق ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الآية وأخبر أبو بكر رضي الله تعالى عنه المشركين بذلك وقال ستظهر الروم على فارس فلا تفرحوا وقد أخبر الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك فقال اه أمية بن خلف كذبت فقال بل أنت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيني وبينك

فراهنه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فاخبر أبو بكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال البضع مابين الثلاث الى التسع فزايده أي في الابل وماده في الاجل فجعلها مائة قلوصل الى تسع سنين ومات أبي بعد ذلك قوله من أحد يخرج من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسرف كافرا وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ أبو بكر القلائص من ورثة أبي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تصدق بها وبه أخذ أئمتنا الحنفية جواز العقود الفاسدة في دار الحرب وأجاب الشافعية بانه كان قبل تحريم القمار والله تعالى أعلم

فراهنه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فاخبر أبو بكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال البضع مابين الثلاث الى التسع فزايده أي في الابل وماده في الاجل فجعلها مائة قلوصل الى تسع سنين ومات أبي بعد ذلك قوله من أحد يخرج من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسرف كافرا وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ أبو بكر القلائص من ورثة أبي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تصدق بها وبه أخذ أئمتنا الحنفية جواز العقود الفاسدة في دار الحرب وأجاب الشافعية بانه كان قبل تحريم القمار والله تعالى أعلم

وقوله) أى وكقوله تعالى (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) أى ليغلب دين الحق ويعليه (على الدين كله) أى على جنس الدين جميعه بتمام أفراده بتسليط المسلمين على أهله بالعزة والغلبة والقهر والقوة فضلا عن الحججة (وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم ٥٠٨ الآية) أى فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم أى من الانبياء السالفة

وأعظمهم وإيمانهم لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا (وقوله اذا جاء نصر الله والفتح) أى فتح مكة (الى آخرها) أى الى آخر السورة أو الى آخر ما يتعلق به من معنى الآية وهو قوله ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا (فكان جميع هذا كما قال) أى وقع كله كما أخبر عنه أى فكان جميعه كما قال معجزة ومن أعلام النبوة (فغلبت الروم على فارس فى بضع سنين) أى يوم الحديبية قيل عن رأس سبع سنين وكان حقه ان يقول أيضا ودخل أهل الاسلام فى المسجد الحرام آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين غير خائفين فى عام عمرة القضاء وكان صلح الحديبية مقدمة فتح مكة وهذا وان كان باعتبار الآية الواردة فيه مقدما لكن وقوعه عن قضية غلبة الروم صار مؤخرا

أجلا على عشر قلائص يأخذها الصادق منافرا هذه على ذلك اثلاث سنين وأخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال له مد الاجل وزد فى الرهان فان الله قال فى بضع سنين وهى من اثلاث الى التسع ففعل القلائص مائة الى تسع سنين ففعل فوق ذلك بعد سبع سنين فاخذ القلائص أبو بكر رضى الله عنه فقال له صلى الله عليه وسلم لم تصدق بها وكان هذا قبل تحريم القمار وانما أمره بالتصدق بها لانه قد علم خبيثها لانها ستحرم أو شكر الله على تصديق مقاتله وتكذيب مقاتله (وقوله تعالى ليظهره على الدين كله) هـ ذاء وعد من الله تعالى بان دين رسول الله سيظهر ويغلب سائر الاديان وتظهر أمته صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الامم فان العزة لله ولرسوله وكان كما قال من غير شبهة وكما شاهدنا من تأييد الله لمجده ونصرهم مع ماله لكفرة من الكثرة فى المال والجند (وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية) أى ليجعلهم خلفاء فى أرضهم بالذين لهم من صورين على أعدائهم وهذه الآية وان كانت عامة المراد بها غلبة المسلمين لاهل الردة فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه (وقوله اذا جاء نصر الله الى آخرها) أى الى آخر السورة وهذه الآية وان كانت شاملة لكل فتح لكن انزلت مدشرة بفتح مكة ناعية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانزلت وتلاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على العباس رضى الله عنه فقال ما يبكيك يا عم فقال نعت اليك نفسك فقال انه كما تقول وعبر بالجيء ايماء الى ان المقدرات متوجهة من الازل الى أوقاتها المعينة لها مترتبة القدوم وفيه من البلاغة ما لا يخفى ثم أشار الى تفسير ما ذكر بقوله (فكان جميع هذا كما قال) الله عز وجل مطابقة لما أخبر به والاشارة الى ما تقدم من المغيبات المنجرب بها وكان معنى تحقق ووقع بعد الاخبار به ثم فصله على الف والنشر بقوله (فغلبت الروم) وهم جيل من الناس مع ملومون (فارس) وهم الفرس أى قوم العجم ويطاق على بلادهم أيضا وهو لفظ معرب فان أريد الثانى قدر أهمل وقد تقدم بيانه وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث (فى بضع سنين) أى سبع سنين كما مر فى رأس سبع سنين وآخرها والرأس يطلق على ذلك مع الزمان ويكون معنى الاول أيضا (ودخل الناس فى الاسلام أفواجا) أى جماعات كثيرة بعد جماعات كثيرة وفوج جابعد فوج لما أعز الله الدين ونشر اعلامه فى الخافقين وهذا اشارة لما فى سورة النصر السالفة (فأسات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وفى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف الله المؤمنين فى الارض) أى جعلهم خلفاء لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده وآخر هذه الآية عن ذكر سورة النصر لان الاستخلاف وقع بعد ذلك الدخول وان تقدمت فيما ذكر قبله وهذا مبنى على عموم الذين آمنوا فى قوله وعد الله الذين آمنوا الآية لجميع الامم وعدم اختصاصها بأبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه كما تقدم (ومكن فيها) أى فى الارض (دينهم) وهو دين الاسلام أى جعله متمكنا قارا لا يزول الى يوم القيامة يقال مكنته ومكنت له فتمكن وهو فى الاصل التمكن من المكان (وملكهم اياها) أى الارض لان أشرف المعمور من افي أيديهم وبأقيها فى انقيادهم ففهم بالقوة كالملكين لها أو انه باع بارما سيكون بعد نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام الى الارض على دينه معدودا من أمته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال (من أقصى المشارق

(ودخل الناس فى الاسلام) أى بعد فتح مكة (أفواجا) أى فوجا

الى بعد فوج من أهل مكة والطائف واليمن وغيرها (فأسات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف) أى الله تعالى كما فى نسخة (المؤمنين فى الارض) أى فى عامة البلاد (ومكن فيها دينهم) أى بثبته فيما بين العباد (وملكهم اياها) أى الارض وبلادها (من أقصى المشارق

الى أقصى المغرب) أي ليمت نظم مرادهم ويكمل أمور معاشهم ومعادهم (كما قال ٥٠٩ صلى الله تعالى عليه وسلم) أي

الى أقصى المغرب) أي أبعد مكان من جانب المشرق الى أبعد من جانب الغرب ووقدم المشرق اقتداء بالكتاب والسنة وأشرفه لانه محل الرسل وفيه الاراضى المقدسة وقد وقع للدباء مفاخرة بينهما فقال محي الدين بن سحنون

من أين للغرب فضل * الا لمن يتغالى

والشمس تفقد فيه * والبدر يبغي هلالا

دلائل النقص فيه * فكيف يحوى الكمالات

وقال فلا تبخس الشرق حقا وخذ * من الوصف فيه على ما اتفق

مهب الصبا ومفيد الضياء * ووجه الزمان وثغر الفلق

وعارضه الوداعى رحمه الله تعالى فقال

الغرب خير وعنده ساكنه * أمانة أوجبت تقدمه

والشرق من نيره عندهم * يودع ديناره ودره

ثم أنصف من قال

حوى كل من الأفق فضلا * يقربه الغي مع النبوة

فهذا مطلع الانوار منه * وهذا منبع الاواء فيه

وهذه لمحة أدبية ونفحة مسكية أحضناها (كما قال عليه الصلاة والسلام) في حديث صحيح رواه مسلم عن ثوبان رضى الله تعالى عنه (زويت الى الارض) براء معجمة وواو ياء مبنى للجهول أي جمعت وطويت (فاريت) مبنى للجهول من المزيدي أي أراى الله (مشارقتها ومغاربها) أي جميع أماكنها وبلدانها (وسيباغ ملك) بضم الميم (أمتى مازوى لي منها) وجمع عمر أي عيني ومازوى منها هو المشرق والمغرب السالفة وتوهم بعضهم انه غيره وان أول الحديث مخالف لآخره ثم جمع بينهما بان المراد بما زوى المعمور منها وما من شأنه ان يملك فكأنه قال جميعها وفيه ما لا يخفى وقد تم المصنف رحمه الله تعالى خبر الله على الحديث رعاية للادب بتقديم الاصل الاشرف (وقوله ان نحن نزلنا الذكروا ناله لحافظون) فاجربانه تعالى تولى حفظ القرآن من التبديل والتغيير في سائر الزمان بدلالة الاسمية المؤكدة (فكان كذلك) في المسئلة تقبل كما أخذ خبر فلا يبدل لكلماته بخلاف سائر الكتب فانه تعالى وكل حفظها للامم المتزلة عليهم فقال بما استحقظوا من كتاب الله أي طلب حفظه منهم فوقع فيها التبديل والتحرير حتى صارت لا يوثق بما نقل منها والمراد بالذكروا القرآن (لا يكاد بعد) بالبناء للجهول أي لا يعدل كثيره (من سعى) أي اجتهد (في تغييره وتبديل محكمه) ويكاد بمعنى يقرب ونفى القرب من العدد ابلغ من نفي العدد وقال بتبديل محكمه دون تبديله ارشاد اللسان من تبديله وقوله (من الملاحدة) بيان لمن أي من الطائفة الملاحدة من الاتحاد وهو الميل كما رسموا بذلك اعدو لهم عن ظواهر الشريعة وتأويلها بامور سخيفة ويسمون باطنية وهم الاسماعيلية وزعم بعضهم ان مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه نقص منه بعض القرآن كما ذكره القرطبي في أول تفسيره (والمعطلة) الذين نفوا الصانع وتستروا بزى الاسلام خوفا من القتل وسعوا في نقض الدين وتزيين ما يروج على بعض العقول القاصرة (لا سيما القرامطة) هم طائفة من الملحدين أيضا قال السمعاني في الانساب القرمطى بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم والطاء المهملة نسبة لطائفة خبيثة وهم من أهل هجر والحسا وأصلهم رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط وقيل حمدان بن قرمط وسبب ظهورهم ان جماعة من أولاد بهرام جورذ كروا آباءهم وجدودهم وما كانوا افيهم من العز والملك وزوال ذلك بدولة الاسلام في أيام أبي مسلم الخراساني

فيما رواه مسلم عن ثوبان مرفوعا (زويت الى الارض) بضم الزاى وكسر الواو أي جمعت وطويت لاجلى (فاريت) بصيغة المجهول وفي أصل الدجى فرأيت (مشارقتها ومغاربها) وسيباغ ملك أمتى مازوى لي منها أي بأسرها (وقوله ان نحن نزلنا الذكروا ناله لحافظون) أي من محافظون (أي من التحريف بالزيادة والنقصان مما تواتر عند علماء الاعيان من قراء الزمان (فكان كذلك) أي بمقتضى حفظه (لا يكاد يعدل) بصيغة المجهول أي يحصر (من سعى في تغييره) أي من مبانيه (وتبديل محكمه) أي في معانيه (من الملاحدة) أي المائلة عن الحق الى الباطل كتحلوية والاتحادية وامثالهما (والمعطلة) أي القائلة بتعطيل الكون من المكون كالدهرية ونحوها (لا سيما القرامطة) بالرفع على ان سعى بمعنى مثل ومأموصولة صدر صلتها محذوف أي ولا مثل الذين هم القرامطة وبالجرح على ان مازائدة وبالنصب على انها اداة استثناء وهم طائفة

معروفة وقال بعضهم فرقة من الاياضية وهم اتباع حمدان القرمطى

(فاجعوا كيدهم وحوولهم) أي جهدهم (وقوتهم) أي جدهم (اليوم) أي إلى يومئذ (نيقاً) بفتح النون وسكون الياء مخففة
وقيل مشددة مكسورة أي زيادة (على ٥١٠ خمسة مائة عام) أي بالنسبة إلى تاريخ زمن المصنف وأما الآن فهو نيف وألف

(فاعدوا) أي القرامطة
وغـيرهم من الملاحدة
ونحوهم (على اطفاء
شيء من نوره ولا تغيير
كلمة من كلامه) وفي
نسخة صحيحة من كلمه
بفتح فكسر ويجوز
بكسر فسكون (ولا
تشكيك المسلمين في
حرف مـ من حروفه) أي
لا من حروف مبانيه ولا
من حروف معانيه ولا
ترديدهم في اعراب بل
ولفظه مما ينافيه في باب
(والحمد لله) أي على
تمام هذه المنة وإتمام
هذه النعمة أي (ومنه)
ومن اعجاز القرآن في
اخبار الغيب مـ من
مستقبل الزمان (قوله
تعالى سيهزم الجمع) أي
جمع أهل الكفر (ويولون
الدبر) أي الأدبار كما
قرئ به وأورد القاصد
الجنس أو لارادة كل
واحد ولمراعاة الفواصل
وعن عمر رضي الله تعالى
عنه لما نزلت لم أعلم
ما هو حتى كان يوم بدر
سمعت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وهو
يلبس درعه ويقول سيهزم
الجمع فعلمته (وقوله
تعالى) أي ومنه قوله

ونقله الخلافة المروانية وهو من الموالى وهم من أولاد الملوك فاتفقوا على رفع الاسـلام وقالوا ينبغي ان
نفرقهم ونفسد الرعايا عليهم ففعلوا الدنيا أربعة أقسام لكل رب رجل منهم واحد ذهب إلى
الكوفة فأول من أجابه جاد بن قمرط فأعانه على الدعوة وقيل انما سموا قرامطة لان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم رأى عامراً يشي وهو من أهل المدينة فقال انه ليقرمط في مشيه انتهى أي يقارب خطاه
ومنه الخط المقرمط وعلى هذا فهو عري وقيل انه مقرب وان جدهم كان يسمى كرم دفعه يرويه وعري بوه
وكان رجلاً أجرد العينين من سواد الكوفة فالكاف عجمية في الاصل من الكرمية وهي الحرارة وكان
ظهوره في سنة ثمان وسبعين ومائتين فلم يزل يظهر الصلاح حتى اجتمع عليه الخلق فزعم ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بشر به وانه الامام المنتظر فابتهدع مقالات وزعم انه انتقل اليه كلمة المسيح
وجعل الصلاة ركعتين بعد الصبح وركعتين بعد المغرب والصوم يومين بالنير وزوال مهرجان فكانت
له وقائع وحروب ودعاة وخلفاء مذكورة في التواريخ حتى ظهر منهم سليمان بن الحسن الجبائي فغاث
في البلاد وأفسد وقصد مكة فدخلها يوم التروية سنة سبع عشرة وثلاثمائة في خلافة المعتز فقتل
الحجاج ورماهم برزهم وقلع باب الكعبة وأخذ كسوتها وأخذ الحجر الاسود فبقى عندهم سنين ثم
ردوه مكسوراً فنصب في محله وقد كان بذلهم فيه خمسون ألف دينار فأبوا ولم يزالوا كذلك حتى أخذوا
الشام وغـيرها حتى قاتلهم جوهر القائد فهزمهم وقتل من مـ خلقاً كثيراً وكانت مدة خروجهم ستاً
وثمانين سنة وكانوا يحرفون القرآن ويتأولونه بتأويلات فاسدة لم تقبلها العقول وما بعد سيمما تجوز
فيه وجوه الاعراب الثلاثة كما تقدم بيانه (فاجعوا كيدهم) بقطع الهمزة والمراد بالكيده الحيلة والمكر
في تحريف القرآن (وحوولهم وقوتهم) أي أعمالوا حياهم وبذلوا قوتهم وقد رتبهم في ان يحرفوا القرآن
(اليوم) منصوب على الظرفية قيل بتقدير أعد اليوم أو بنزع الخافض أي إلى هذا اليوم والمراد مطلق
الزمان والوقت الحاضر في زمن المصنف (نيقاً) بكسر الياء المشددة وسكونها بعد نون مفتوحة ومعناه
الزيادة أي مدة تزيد (على خمسة مائة عام) وهي مدة سعي هؤلاء في ما ذكر (فاعدوا) في هذه المادة
الطويلة (على اطفاء شيء من نوره) تمثيل للمهم في سعيهم في تحريف القرآن بمن أراد اطفاء نور
عظيم منتشر في الاتفاق (ولا على تغيير كلمة من كلامه) تفسير لما قبله بجمع ل كلام الله ورا (ولا
تشكيك المسلمين في حرف من حروفه) فضلاً عن كلمة من كلامه فهو ترق (والحمد لله) على هذه المنة
العظيمة وهي حفظ الله تعالى لكلامه وبقائه رونق نظامه وخيبه سعي من سعى في اعقائه وافتضاح
جهله أعـدائه (ومنه) أي مما أخذ به من المغيبيات المعجزة (قوله) عز وجل (سيهزم الجمع ويولون
الدبر) نزلت بمكة فلم يدركها حجة رضي الله تعالى عنهم ما المراد بها حتى كان يوم بدر بعد سبع سنين من
نزولها فلبس صلى الله تعالى عليه وسلم درعه وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر قال ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما فعلمت المراد منها أي سيهزم كفار قريش ويولون المسلمين أدبارهم أي يجعلون المسلمين
متولين على أدبارهم بالطعن والضرب فعبر عن شدة انهزامهم ببلغ عبارة ففها اعجاز لفظ ومعنى
(وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بأيكم الآية) أي ويخزهم مـ وينصر كم عليهم مـ ويشـفـصـدور
قوم مؤمنين وفيهم امن الاخبار عن الغيب ان ناساً من اليمن وبني خزاعة أسلموا وبقوا بمكة
بعد الهجرة فلقـوا من المشركين أذى شديداً فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال اصبروا وابشروا بفرج قريب فنزلت هذه الآية فكان بعد هاهما أوقع الله تعالى بهـم

تعالى (قاتلوهم يعذبهم الله بأيكم الآية) أي ويخزهم اسرا وينصر كم عليه نصراً
ويشف صدور قوم مؤمنين أي مما تلا منهم ضجرا قيل هم خزاعة خلفاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطون من اليمن
وردوا مكة واسلموا فلقوا من أهلها أذى كثيراً فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصبروا فان الفرج قريب

(وقوله تعالى) أي وكذا منه قوله تعالى (هو الذي أرسل رسوله بالهدى الآية) وقد سبق وهذا من التكرار في التبعة - ير (وقوله أن يضروكم إلا أذى) أي ضرر رايس - يرا كطعن في الدين وتهديد في التخمين (وان يقاتلوكم إلا آية) أي يولوكم الدبار أي من زمين ثم لا ينصرون أي لا ينصر أحدكم ولا يدفع بأس عنكم (فكان كل ذلك) أي فوقع هنالك كل ذلك من هزم جمعهم وتغذيبهم - م وشفاء صدور المؤمنين بنصرهم عليهم وانحصار الأذى في ضررهم

وأمثالهم (وما فيه) أي ومما في القرآن (من) كشف أسرار المنافقين واليهود ومقاتلهم (أي من إيضاح أقوالهم - م وافضاح أحوالهم - م) (وكذبهم - م في حلفهم - م وتقريرهم - م بذلك) أي ومن توبيخ الله تعالى إياهم - م بسوء أعمالهم - م وتقبيح آمالهم وتفضيح ما لهم - م (كقوله) أي كما في قوله سبحانه وتعالى (ويقولون في أنفسهم) أي فيما بينهم - م أو في نفوسهم (لولا يعذبنا الله بما نقول) أي هـ - لا يعاقبنا بقولنا في محمد طعنا منافيه وفي الإسلام ودفعنا بالإسلام بدل السلام قال الله تعالى وهو العلم الخبير حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير (وقوله) أي وكقوله تعالى في حق المنافقين (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك الآية) يعني لو كان لنا من الأرض شيء كما زعم محمد أن الأمر كله لله وإن خربه

من القتل ونصرة المؤمنين التي شفيت بها صدورهم وخابهم بالسبي والجلاء وسلب نعمهم (وقوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى الآية) فيها أخبار بالغيب من ظهور دينه على سائر الأديان على رغم أنفهم وقد تقدم الكلام على هذه الآية (وقوله أن يضروكم إلا أذى) أي لا يقدرون عليكم إلا بأذى يسيرة كالطعن فيهم وتهديدهم (وان يقاتلوكم إلا آية) أي يولوكم الدبار ثم لا ينصرون فأخبر أنهم كلما قاتلونا غلبوا وكانت عاقبة النصر لنا عليهم والامور بخواتيمها والحرب سجال (فكان كل ذلك) أي وقع كلما أخبر الله تعالى به قبل على طبق خبره من هزيمة جوعهم وتغذيبهم بما يشفي صدور المؤمنين وإظهار دينه وتولية الدبر كل من قاتل منهم (و) مما في القرآن من المغيبات (ما فيه) أي القرآن (من) كشف أسرار المنافقين (أي إظهار ما أخفاه المنافقون في قلوبهم مما لا يعلمه إلا الله تعالى مما أنزل في حقهم في سورة المنافقين) (و) كشف أسرار (اليهود ومقاتلهم - م) أي إظهار ما قالوه فيما بينهم - م وهم يظنون أنه لا يشعر به غيرهم (وكذبهم في حلفهم) أي كذب المنافقين وقسمهم عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على مقاتلتهم أنها صادقة والله يعلم أنهم الكاذبون كما ذكر في سورة المنافقين ومن مثله كثير في القرآن (وتقريرهم بذلك) أي توبيخ الله تعالى لهم بسبب ما قالوه وحلفهم بإيمان فاجرة ثم مثل لما ذكر فقال (كقوله) عز وجل (ويقولون في أنفسهم) أي قول اليهود فيما بينهم وفي خلوة تناجيهم (لولا يعذبنا الله بما نقول) أي هـ لا يعذبنا الله بقولنا في حق محمد لو كان نبيا دعا علينا حتى نعذب أو بما كانوا يقولون هم والمنافقون فيما بينهم في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمين فأخبر الله تعالى بذلك وفضح سرائرهم وزاد بقوله حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير (وقوله تعالى يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك الآية) يعني أنهم يسرون في ضمائرهم غير ما يظهر ونه لك إذا أتوك وهذا بيان لحال المنافقين ومكرهم والذي أخفوه قلوبهم يوم أحد وقد غشيتهم النعاس ولم يكن لهم غير تخليص أنفسهم - م من القتل وقال بعضهم لبعض في خلوة من المؤمنين لو كان لنا من الأرض شيء ما قتلنا ههنا الآية فأعلم الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فأخبرهم بما قالوه وهو من جملة المغيبات (وقوله) عز وجل (ومن الذين هادوا سماعون للكذب الآية) أي سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه (وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه) أي يحرفون الكلم عن مواضعه غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين) دعا عليهم بالصمم أو بالموت أو لا نسمع ما دعينا إليه فأخبره الله تعالى بتحريرهم - م كتابهم ومقاتلتهم وعدم اطاعتهم - م وهو من الأخبار بالغيب الدال على إعجاز القرآن وهذافي حق اليهود وفي الآية كلام مفصل في التفاسير واحتتمالات أخرى وجوه من الأعراب ليس هذا محل تفصيلها وقوله في هذه الآية وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين أي بالكذب والاسْتِهْزاء والسخرية فهذا أخبار بالغيب عما كان اليهود يقدسون من التحقير ويبرزون سببه في صورة التوقير فيقولون راعنا وصفا له صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالرعونة موهمين التماس نظره ورعايته لهم مكرامتهم وليا بألسنتهم وكلامهم (وقد قال) الله تعالى حال كونه

هم الغالبون ما قتلنا ههنا أي في المعركة (وقوله) أي وكقوله تعالى في حق اليهود (من الذين هادوا) أي بعض اليهود أو منهم قوم (سماعون للكذب الآية) أي أكلون للسمحت الخ (وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه) أي يميلونها عن مواضعها التي وضعها الله تعالى فيها باز التهام من مكانها وإثبات غير ما في محلها أو يؤولونها إلى ما يشتهون فيها (إلى قوله وطعنا في الدين وقد قال

فبدا بالهمزة والياء أي حال كونه تعالى مظهرا (ما قدره الله) بشديد الدال أي ما قضاه (واعتقده) ويروى وما اعتقده (المؤمنون) أي مقتضاه الواقع (يوم بدر) على وفق رضاه من الظفر باحدى الطائفتين العير والنغير (واذيعدكم الله احدى الطائفتين) أي القافلة الراجعة من الشام أو الطائفة الثانية من بيت الله الحرام (انها لكم) حاصلة من أموال احدهما أو غنيمة أخراهما (وتودون) أي تتهننون وتحبون (ان غير ٥١٢ ذات الشوكة) وهي السلاح يعني العير المقابلة مع أبي سفيان (تكون لكم) حيث

(مبينا) بالياء أي مظهرا (ما قدره الله) وقضى به (واعتقده المؤمنون) من الظفر باحدى الطائفتين العير أو النغير (يوم بدر) أي في وقتها الان اليوم يطلق على ذلك في قولهم أيام العرب كما تقدم وهو من المغيبات التي أخبرهم بها بقوله (واذيعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم) بدل مما قبله (وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم) الشوكة مستعار من الشوك المعروف للقوة والحدة بكثرة السلاح والرجال ومنه شاكي وشاك السلاح للرجل المستعد للحرب بالآلة وهذا اخبار للمؤمنين بأمر وقع في أنفسهم وهم ودوه وأحبوه وهو غيب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أعلم به جبريل عليه الصلاة والسلام فلما تلاه عليهم زاد ايمانهم بعجز القرآن وذلك ان المسلمين لما علموا بابقاء يوم عير المشركين بمأثمهم من التجارة وأحبوا الخروج اليها علم الكفار بذلك فخرج أبو جهل بمقاتلة مكة وهم النغير ولما علم أبو سفيان بخروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك أخذ بالعير إلى جانب ساحل البحر فقبل لابي جهل ارجع بالناس فأبى وسار بمن معه إلى بدر فوجد الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأخذ الا من الظفر بالعير أو قتل النغير وكانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم يودون في أنفسهم أخذ العير لما فيها من المال وقلة ما عندهم من السلاح والرجال فقدر الله تعالى انهم يلقون العدو لقطع دابر الكافرين فقتل صناديدهم وأيد الله المؤمنين وأعز الدين (ومنه) أي من أخباره بالغيب في كلامه المعجز (قوله تعالى انا كفيناك المستهزين) وهم خمسة من الكفار أو سبعة كانوا يؤذونه صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الاذى ويسخرون به فأخبره الله تعالى به لاكم سريرا وكفايته أمرهم قبل وقوعه فكان كما قال وهذا من جملة المغيبات التي أخبر بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كالذي قبله ولذا جعلها في قرن كما أشار إليه بقوله في سبب نزول هذه الآية كما رواه الطبراني في الاوسط (ولما نزلت) هذه الآية عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (ينفر بذلك أصحابه) أي بهلاكهم لما كان عندهم من الالم من شدتهم فأخبرهم (بان الله كفاه اياهم) باهلاكهم (وكان المستهزون نفر اربعة) من أهلها (ينفرون الناس عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم بطعنهم واستهزائهم (ويؤذونه فهلكوا) وهم الاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي وعدى بن قيس وقيل منهم الحارث بن عيطلة وفكيهة بن عامر الفهري والحارث بن الطلائع ذكرهما الماوردي في أعلام النبوة وروى ان جبريل أخبره صلى الله تعالى عليه وسلم بهلاكهم وكيفيته وقدم رواه رجلا رجلا وكيفيه هلاكهم مفصل في السير وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم انهم هلكوا في ليلة واحدة والذي ذكره غيره انهم هلكوا في أيام متقاربة بعدما دعا عليهم بفناء البيت فأجاب الله تعالى دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وأنزل عليه الآية كما قال في الهمزية

وكفاه المستهزين وكم سا * نبيان قومه استهزاء
فرماهم بدعوة من فناء البئ * وفيها للظالمين فناء
خسة كلهم أصيبوا بداء * والردا من جنوده الادواء

لاحدة فيها ولا شدة بخلاف ذات الشوكة من النغير وهو الجمع الكثير من نفر وامن أبي جهل من مكة لاستنقاذ العير واستخلاصهم من أيدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه متقوين بكثرة عددهم (ومنه) أي ومن أعجزه سبحانه وتعالى (قوله تعالى انا كفيناك المستهزين) أي الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي والحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بن أسد وقيل وكذا عمه أبو لهب وعقبه ابن أبي معيط والحكم ابن أبي العاص لانه أسلم يوم الفتح والباقون أهل مكة وأبناؤه من العقبه (ولما نزلت) أي هذه الآية فيهم على ما رواه الطبراني في الاوسط (بشر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

أصحابه بان الله كفاه اياهم) أي شرهم وأذاهم

ورواه البيهقي وأبو نعيم بمعناه (وكان المستهزون نفر اربعة) أي جماعة مترصدين للواردين بها والصادر ين عنها (ينفرون الناس عنه) بشديد الغاء أي يصدونهم عن الايمان به (ويؤذونه) أي يهذوا واضرا به (فهلكوا) أي بضروب البلاء وفنون العناء فتم نوره وكل ظهوره

(و)

كما أخبر به من لا خلف في خبره (على كثرة من رام ضرره) أي مع كثرة من قصد ضرره (وقصد قتله) والاعخبار بذلك معروفة (أي مشهورة في كتب المغازي في باب السير (صحيحة) أي مذكورة عند أرباب الآثار فعصمه الله تعالى وحفظه حتى انتقل من دار الدنيا إلى منازل الحسنى في العقبى

(فصل)

(الوجه الرابع) أي من وجوه اعجاز القرآن (ما انبأ به) أي ما أخبر الله به (من أخبار القرون السالفة) هو جمع قرن وهم أهل كل عصر وزمان من الاقتران لا قتران زمانهم وأحوالهم فقل هو أربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل هو مطلق الزمان أي أخبار الامم والملل المتقدمة والبلاد البعيدة مما لا يطالع عليه الا من تتبع التواريخ أو ساج في أفطار الارض وقد عمر عمر اطو ولا وكل الامرين منتف في حقه صلى الله عليه وسلم (والامم البائدة) أي الهالكات الذين أفناهم الموت وطحنهم رحي الدهر حتى اندرست آثارهم (والشرائع الدائرة) بدال مهملة وثاء مثلية من دثر اذا اندرس ولم يبق له أثر والدثور دبعني النسيان فالمراد معرفته بالشرائع القديمة التي نسيت ونسخت أحكامها من تدنر بشيابه اذا تلفق فيها وفي تعبيره نوع من البلاغة تسمى التقنن لان السالفة والبائدة والداثرة متغايرة اللفظ متقاربة المعاني (عما كان لا يعلم منه القصة الواحدة) أي الفذ) (الفذ) هو الفرد والشاذ وهما بمعنى وكلاهما بذال معجمة وفي الحديث لا تدع شاذة ولا فاة (من أخبار أهل الكتاب) أخبار جمع خبر بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الموحدة وراءهم مهمة ومعناه العالم المحافظ الواسع علمه والعرف يخصه بعلماء أهل الكتاب ومنه كعب الاخبار للتابعي المشهور ويقال له كعب الجبر ووجه اطلاقه انه من الجبر وهو المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب المذكور أولانه يجبر الكلام ويرينه وفي المصباح الجبر بالكسر المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب فقل كعب الجبر بكثرة كتابته بالجبر حكاه الازهرى وعن الفراء الجبر العالم والجمع أخبار مثل جمل وأجمال ويقال الاخبار أيضا أي عالم العلماء وكذا في تهذيب الاسماء للنووي وحيد شذ فلاء مرة بقوله في القاموس كعب الجبر بالفتح ويكسر ولا تقل كعب الاخبار (الذي قطع عمره في تعلم ذلك) أي تعلم أخبار من سلف وشرائعهم فاذا كان لا يعلمه الا من قرأه ودرسه طول عمره وأما من كان أميا في أمة أمية لم يقارن من له علم بذلك فعلمه به وأخباره مفصلا أمر خارق للعادة في حقه محال لانداته (فيورده) متفرع على قوله أنبأ أي اذا أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الوحي المتلوا المنزل عليه يورده أي يذكره (النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه) حال من الفاعل أو صفة مصدر مقدر أي اراد ان ثناء على وجهه أي على أتم حال يليق به وينبغي له كما يقال دبر

(و) من الاخبار بالغيب (قوله والله يعصمك من الناس) أي يحفظك من جميع الناس الذين يريدون بك سوء وكان الصحابة يحرسون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في أسفاره فلما نزلت منهم من الحراسة وعمران هذا لا ينافي ما أصابه صلى الله تعالى عليه وسلم بما حدث لان الآية نزلت بعدها والمراد حفظه من القتل كما فصله الخيضرى في خصائصه (فكان كذلك) أي محفوظا معصوما كما أخبر الله تعالى وكان هنا تامة وكذلك أي وقع ووجد كما أخبر به أو ناقصة وكذلك خبرها وقوله (على كثرة من رام) أي قصد (ضره) مفعوله وفسره بقوله (وقصد قتله) إشارة الى صحة ما تقدم عن الخيضرى من ان العصمة انما هي عن القتل لا عن غيره من أنواع الاذى كما مر (والاخبار بذلك معروفة صحيحة) كما في صحيح مسلم عن جابر ابن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قبل نجد فادركنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في واد كثير العضاة فنزل تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من أغصانها وتفرق الناس في الوادى يستظلون بالشجر فاتاه رجل وهو صلى الله عليه وسلم لم نأثم فاخذ السيف فاستيقظ وهو قائم على رأسه والسيف مصلت في يده فقال له من يمنعك مني قال الله ثم قال ذلك ثانيا فقال الله فشام السيف قال وها هو جالس ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملك قومه فانصرف حين عفا عنه وقال والله لا أكون في قوم هم حزب لك ومثله كثير

(فصل الوجه الرابع) من وجوه الاعجاز القرآنية (ما انبأ به) أي ما أخبر الله به (من أخبار القرون السالفة) هو جمع قرن وهم أهل كل عصر وزمان من الاقتران لا قتران زمانهم وأحوالهم فقل هو أربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل هو مطلق الزمان أي أخبار الامم والملل المتقدمة والبلاد البعيدة مما لا يطالع عليه الا من تتبع التواريخ أو ساج في أفطار الارض وقد عمر عمر اطو ولا وكل الامرين منتف في حقه صلى الله عليه وسلم (والامم البائدة) أي الهالكات الذين أفناهم الموت وطحنهم رحي الدهر حتى اندرست آثارهم (والشرائع الدائرة) بدال مهملة وثاء مثلية من دثر اذا اندرس ولم يبق له أثر والدثور دبعني النسيان فالمراد معرفته بالشرائع القديمة التي نسيت ونسخت أحكامها من تدنر بشيابه اذا تلفق فيها وفي تعبيره نوع من البلاغة تسمى التقنن لان السالفة والبائدة والداثرة متغايرة اللفظ متقاربة المعاني (عما كان لا يعلم منه القصة الواحدة) أي الفذ) (الفذ) هو الفرد والشاذ وهما بمعنى وكلاهما بذال معجمة وفي الحديث لا تدع شاذة ولا فاة (من أخبار أهل الكتاب) أخبار جمع خبر بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الموحدة وراءهم مهمة ومعناه العالم المحافظ الواسع علمه والعرف يخصه بعلماء أهل الكتاب ومنه كعب الاخبار للتابعي المشهور ويقال له كعب الجبر ووجه اطلاقه انه من الجبر وهو المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب المذكور أولانه يجبر الكلام ويرينه وفي المصباح الجبر بالكسر المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب فقل كعب الجبر بكثرة كتابته بالجبر حكاه الازهرى وعن الفراء الجبر العالم والجمع أخبار مثل جمل وأجمال ويقال الاخبار أيضا أي عالم العلماء وكذا في تهذيب الاسماء للنووي وحيد شذ فلاء مرة بقوله في القاموس كعب الجبر بالفتح ويكسر ولا تقل كعب الاخبار (الذي قطع عمره في تعلم ذلك) أي تعلم أخبار من سلف وشرائعهم فاذا كان لا يعلمه الا من قرأه ودرسه طول عمره وأما من كان أميا في أمة أمية لم يقارن من له علم بذلك فعلمه به وأخباره مفصلا أمر خارق للعادة في حقه محال لانداته (فيورده) متفرع على قوله أنبأ أي اذا أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الوحي المتلوا المنزل عليه يورده أي يذكره (النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه) حال من الفاعل أو صفة مصدر مقدر أي اراد ان ثناء على وجهه أي على أتم حال يليق به وينبغي له كما يقال دبر

(ويأتي به على نصه) أي كما قرأه عليه جبريل من غير تصرف في لفظه (فيعترف العالم) أي منهم كافي نسخة (بذلك) أي بسبب ما أورده (بحقته وصدقه) متعلق بيعترف (وان مثله لم ينله بتعليم) أي لم يصل اليه بواسطة تعليم وتعلم من الخلق وحينئذ قد يعترف من بخر تحقيقه وينشرف بتوفيق تصديقه لعلمه أنه أخبر الخلق بوحى من الحق (وقد علموا) أي جميعهم قبل ذلك (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمي) أي في جميع أمره (لا يقرأ ولا يكتب) أي في جميع عمره (ولا اشتغل بمداينة) أي مع العلماء (ولا منافقة) بالمثلثة والفاء والنون أي ولا مجالسة مع الشعراء ٥١٤ والفضلاء وفي نسخة بالقاف والموحدة وأعلمها حقيقة أو يراد بها

الامر على وجهه كافي الأساس (ويأتي به على نصه) أي في غاية مرتبة من كماله ورفعته يقال بلغ الشيء نصه أي نهايته كافي الأساس لأن معني نص رفع ومنه المنصة وفيه تورية لأن عبارة القرآن تسهي نصا (فيعترف العالم بذلك بحقته وصدقه) أي من يعلم تلك الأخبار والشرائع إذا سمعها من لم يسمع بها علم صحة كلامه وصدقه فيما قاله (وان مثله) أي مثل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو مثل هذا الكلام (لم ينله) أي لم يصل اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بتعليم) أي من البشر بل بوحى من الله تعالى (وقد علموا) أي علم الناس من المسلمين والمشركين (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمي) أي لا يعرف القراءة ولا الكتابة فقوله (لا يقرأ ولا يكتب) صفة له مفسرة وموضحة وقول النجاة الجملة المفسرة لا محل لها من الأعراب ليس على إطلاقه ولما كان هذا لا يكفي لاحتمال أن يسمعه من قرأ أو كتب قال (ولا يشتغل بمداينة) أي يحفظ وتلق من الأفواه (ولا منافقة) بضم الميم وتليها مثلثة ثم ألف وفاء ونون أي مداومة طلب ومجالسة تحتك فيها الركب بالركب حتى يؤثر فيها الاحتكاك وهو عبارة عن كثرة الجلوس مع أهل العلم بالأخبار والشرائع لتعلم منهم وهو مجاز من ثفن البعير إذا برئ والثفناء ركبته التي يركب عليها حتى يغلف من حلك الأرض كثفنته على كذا إذا أغنته وكان يقال لابن عباس ذوالثففات لطول جبهته في طلب العلم أول كثرة سجوده حتى يصير في جبهته أثر السجود وهذا أبلغ مما قبله وهو الصحيح الموافق لدأب المصنف في بلاغته وما قيل من أنه بمثلثة وقاف وموحدة من ثقب رأيه إذا نفذ ذهن ناقب وان الأول بمعنى التعب من ثفنت يد الرجل بكسر الفاء إذا غلظت من كثرة العمل فهو من تحريف الكتابة الذي لا يلتفت اليه من له علم بكلام العرب وان نقله عن بعض الشراح وقد تقدم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان أميا لا يقرأ ولا يكتبه وانه من معجزاته ورد ما قيل انه مخصوص بأول أمره وانه كتب بيده الشريفة عام الحديبية فكان ذلك معجزته أخرى وقد شنع على قائله علماء الاندلس ونسبوه للزندقة كما رمى بسوطا غير مارة (ولم يغيب عنهم) أي لم يغيب صلى الله تعالى عليه وسلم عن قومه غيبة يحتمل انه تعلم فيها ما أخبرهم به (ولاجهل حاله أحد منهم) من ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم الى وفاته حتى يشوه تعلمه ذلك من أهل الكتاب (وقد كان أهل الكتاب) أي أخبار اليهود والنصارى (كثيرا ما يسألونه) أي في كثير من الأحيان فهو منصوب على الظرفية وما زيدة لتأكيده معنى الكثرة أو صفة مصدر مقدر أي يسألونه (صلى الله تعالى عليه وسلم) سؤالا كثيرا (عن هذا) أي عن خبر من تقدم من الأمم السالفة (فينزل عليه) عقب سؤا لهم جوابا لهم (من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا) المراد بالذكر القرآن المذكور لهم (كقصص) مصدر بالفتح أوجع قصة بالكسر أي سير (الانبياء مع قومه) فيذكره صلى الله تعالى عليه وسلم مقصلا بابلغ عبارة وألف إشارة (وخبر موسى والخضر) بفتح الخاء وكسر الصاد

المزاجية في المعرفة من ثقبوب الذهن وهو وصوله الى الصواب ثم هـ ذافيا بينهم (ولم يغيب عنهم) أي غيبة يمكنه التعلم فيهم من غيرهم (ولاجهل حاله أحد منهم) أي منذ كان صغيرا الى ان بعث كبيرا لانه كان من أعيانهم والمحاصل انه كما قال صاحب البردة ذائقا من هذه الزبدة كفاك بالعلم في الامي معجزة (وقد كان أهل الكتاب) أي من اليهود والنصارى (كثيرا ما) أي في كثير من الاوقات (يسألونه صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) أي عن أخبار القرون الماضية (فينزل) بصيغة الفاعل أو المفعول مخففا أو مشددا (عليه) من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا أي بيانا لأعمالهم وأحوالهم وما جرى لهم في ما لهم (كقصص الانبياء

المعجمتين

مع قومهم) أي أقوامهم من أمهم اجمالاتارة ومفصلا

أخرى وعموما مارة وخصوصا كذا كما أشار اليه بقوله (وخبر موسى والخضر) بفتح فسكون وروى بكسر فسكون قيل لانه اذا جلس أو صلى اخضر ما حوله وفي البخاري انه جلس على فروة فاذا هي تهتر خلفه من خضراء والفروة الأرض اليابسة أو الخشيش اليابس وفي اسمه اختلاف وكذا في كونه نبيا رسلا أو غيره أو وليا أو به جزم جماعة وأغرب ما قيل انه من الملائكة وقيل انه من ابن آدم وقيل

ابن فرعون وقال الثعلبي نبي على جميع الاقوال معمر محبوب عن الابصار واختلف في حياته وقد انكرها جماعة منهم البخاري وقال ابن الصلاح هو حي عند جاهير العلماء والصالحين والعامه معهم على ذلك وانما شذبانكارها بعض المحدثين قال الحاي ونقل النووي عن اكثر من حياته وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان وفي صحيح مسلم في احاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوى مسلم يقال انه الخضر وكذا قال معمر في مسنده واما ما استدلل به البخاري ومن تبعه كالقاضي أبي بكر بن العربي على انه مات قبل انقضاء المائة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اياته كم ليلاتكم هذه فانه على رأس مائة سنة لا يبق ممن هو على ظهر الارض أحد فالجواب ان هذا الحديث عام فيمن يشاهده الناس ويخالطونه ٥١٥ لافي من ليس كذلك كالخضر بدليل

ان الدجال خارج عن هذا الحديث لما روى مسلم من حديث الجساسة الدال على وجود الدجال في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بقائه الى زمن ظهوره مع ان مسلما روى عن ابن عمر ان المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس مائة سنة لا يبق ممن هو على ظهر الارض أحد انخرام ذلك القرآن (يوسف واخوته) كما هو مبين في سورته باحسن صورته (وأصحاب الكهف) قال الحلبي واختلف في بقائهم الى الآن فروى عن ابن عباس انه أنكر أن يكون بقي منهم شيء بل صاروا ترابا قبل المبعث وقال بعض أصحاب الاخبار غير هذا وان الارض لم تأكلهم ولم تغيرهم وانهم على مقربة

المعجمتين ويجوز سكون ثانيه مع فتح أوله وكسره وهو ما قصه الله تعالى في سورة الكهف وموسى هو ابن عمران الحكيم على الاصح لاني آخر كما يزعمه أهل الكتاب والخضر هو بليابن ملكان على أقوال في الاختلاف في اسمه وقد اختلف أيضا في نبوته ورسالته وانه هل هو حي الى الآن أو مات قبل تمام المائة الاولى أو قبل زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم وأكثر علماء الصوفية على انه حي الى الآن الا أن الله تعالى أخفاه عنا وقد أطبق أكثر الصالحين على ذلك وانهم يلاقونه ويتحدثون معه وانه يخرج في كل سنة وليس في ذلك دليل قاطع ولكن حسن الظن بصدق ما قالوه والاكثر انه ولى لاني ومن الغريب ما قيل انه ملك وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين يرتفع القرآن وفي صحيح مسلم في حديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوى كتاب مسلم يقال انه الخضر وكذا قال معمر في مسنده وسمى خضر لانه اذا جلس على أرض اخضرت له أولانه اذا صلى اخضر ما حوله وفي جامع الاصول عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم انما سمي بذلك لانه جلس على فروة بيضاء فاخضرت تحته وفي صحيح البخاري من حديث همام بن منبه عن أبي هريرة مرفوعا انما سمي الخضر لانه جلس على فروة فاذا هي تهتر من خلقه خضراء والفررة الارض اليابسة أو الخشيش اليابس قال ابن فارس الفروة كل نبات مجتمع اذا بدس وقال الخطابي الفروة وجه الارض أثبتت واخضرت بعد ان كانت جردا (ويوسف واخوته) وهو وأسماء اخوته والخلاف في كونهم أنبياء أم لا سيأتي مفصلا وقد كان اليهود سألوه صلى الله تعالى عليه وسلم عنها فانزل الله عليه السورة (وأصحاب الكهف) ومعناه المغارة لانهم وجدوا بها واختلف في مكانها ولم أسماء يونانية اختلف في ضبطها وكانوا قروا من ملك يسمى دقيانوس وقصتهم مفصلة في التفاسير وسبب نزولها ان قريشاً بعثوا النضر ابن الحارث وعقبه بن أبي معيط الى أحبار اليهود ليسألوه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره لانهم عندهم علم من الكتاب الاول فقدموا المدينة قبل الهجرة وسألوه عن ذلك فقال لهم الاحبار سلوه عن ثلاث فان أخبركم عنها فهو نبي مرسل والا فهو متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان أمرهم العجيب وعن رجل طاف مشارق الارض ومغاربها ما كان نبأه وسلوه عن الروح ما هي فان لم يبينها فهو نبي مرسل على ما يأتي فسألوه عن ذلك فقال أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فانقطع عنه الوحي أياما اختلف في عددها فارجف بذلك كفار مكة وحزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم أنزل الله عليه ما قصه في سورة الكهف (وذى القرنين) اختلف فيه وفي اسمه وسبب تسميته فقيل

من القسطنطينية وفي مكانهم أقوال وروى انهم سيججون البيت اذا نزل ابن مريم قال الامام السهيلي بقيت هذا الخبر في كتاب البدء لابن أبي خيثمة هذا وقد اختلف في عدتهم ومدة اقامتهم (وذى القرنين) روى الحاي في المستدرک انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال لا أدري اني هو ام لا وجاء فيه عنه عليه السلام انه كان ملكا يسيح في الارض بالاسباب وقيل في قوله تعالى وآتيناه من كل شيء سببا أي علما يتبعه وفي قوله تعالى فاتبع سببا أي طريقا وصله وقال ابن هشام في غير السيرة السبب جبل من نور كان ملك يمشي به بين يديه فيتبعه واختلف في تسميته بذى القرنين كما اختلف في اسمه واسم أبيه فاصح ما قيل في ذلك ما روى عن أبي الطغيان عمار بن واثله قال سأل ابن الكوا على ابن أبي طالب فقال أرايت ذا القرنين أنبيا كان أم ملكا فقال لا نبيا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا حاد عاقومه الى عبادة الله فضر به نوره على قرني رأسه ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه وقيل ذوا القرنين

ملك الخافقين وأذل الثقلين وعمر ألفين ثم كان في ذلك كاحظة عين (ولقمان وابنه) تقدم ذكرهما في سورته بعض حكمته (وأشبه ذلك من الانبياء) كخبر نوح وابنه وإبني آدم (وبدء الخلق) أي ابتدائهم وانتهائهم (وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء) أي من أهل الكتاب (بها) أي حين تلاها عليهم (ولم يقدروا) أي وما قدر

٥١٦

أحدهم) على تكذيب ما ذكر منها بصيغة الفاعل أو المفعول) أي على تكذيبه في شيء ذكر من الكتب المذكورة (بل اذعنوا) أي انقادوا له (لذلك) أي لعلمهم بصدقه (فن موفق) بتشديد الفاء المفتوحة أي موافق (آمن) أي بالقرآن وما أنزل عليه (بما سبق له) أي في الازل (من خير) أي سابقة إرادة السعادة له (ومن شق) أي مخذول (معاند حاسد) وزيد في نسخة خاسر جاهل وقال الحجازي يروي خاسر ويروي جاهل أي لم يصدقه بما سبق له في الازل من سابقة إرادة الشقاوة له (ومع هذا فلم يحك عن أحد) وفي أصل الدجى وغيره عن واحد (من النصاري واليهود على شدة عداوتهم له) أي مع مبالاتهم في مناقضتهم لحقه (وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم) أي مما أوجب العلم به

يوناني اسمه هرديس وقيل جيري اسمه الصعب بن ذي مرثد وفي خطبة لقس بن ساعدة أين الصعب ذو القرنين ملك الخافقين وأذل الثقلين وعمر ألفين ثم كان كاحظة عين وهو الاسكندر وسمى ذا القرنين فليل لانه عمر مدة قرنين وقيل لانه ضرب على قرني رأسه وقيل لذو ابنتين له والقرن الشعر وقيل غير ذلك (ولقمان وابنه) وهو لقمان بن عنقاء بن مروان كان وليا صالحا وقيل انه نبى والاصح خلافه وقيل انه نبى من أهل ايليا واسم ابنه فاران عند ابن قتيبة (وأشبه ذلك من الانبياء والقصاص) والاعخبار المذكورة في القرآن عن مضي من الامم السالفة (وبدء الخلق) أي ابتداء خلق الله للذي و ما جرى في ذلك مما لا يطالع عليه الا من قرأ الكتب ودرسها وخلقها للسموات (والارض وما في التوراة والانجيل) من أحكام الشرائع والتوجيه (والزبور وصحف ابراهيم وموسى) من المواعظ والاذكار وذكره لبدء الخلق لما تضمنه من الاخبار عما سلف أيضا من أخبار الامم فلا يرد عليه ما قيل من ان بدء الخلق اخبار عن فعل الله تعالى وهو جدير بالحاقه بالاخبار بالغيب (مما صدقه فيه العلماء بها) أي الاخبار من أهل الكتاب حين ذكر لهم (ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها) لكونه مطابقة للواقع ولما عندهم مما لم يكن انكاره (بل اذعنوا لذلك) فاقروا به واءتروا بمنقادين له (فن موفق) اسم مفعول من التوفيق أي الذين سمعوا ما قصه صلى الله عليه وسلم عليهم وعرفوا حقيقة قته منهم من وفقه الله تعالى فهداهو (آمن) بالمدفعل ماض مفتوح الآخر (بما سبق له من خير) أي بسبب ما سبق له في علم الله الازل وحكم بانه سعيد فسبق فعل ماض بسين مهملة وباء موحدة ووقف والخير هو احسان الله وادعاه عليه بهدايته ويجوز كسر سينه قبل باء مثناة تحتية ماض مجهول ساقه أي بما ساقه الله تعالى له وأوصله اليه من الخير (ومن شق معاند حاسد) أي أشقاه الله تعالى حتى حمله العناد والحسد على عدم الانقياد لما علم حقيقته كما جل الحسد ابليس لعنه الله تعالى على ضلاله لما كتب له من الشقاوة الازلية فلم يصدق ولم يؤمن (ومع هذا) العناد والحسد الذي أظهره (فلم يحك) بالبناء للمجهول ونائب فاعله انه أنكر الواقع بعد سطوره وهو بالفاء التقريرية تفصيل وتبيين لقوله لم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها والمقام مقام اطناب وخطابة فلا وجه للاعتراض عليه بانه لا موقع له بعد ما قدم أي لم يذكر (عن واحد من النصاري واليهود على شدة عداوتهم له) صلى الله عليه وسلم أي هم مع انهم أشد الناس عداوة له وعلى معنى مع كقوله وانه يحب الخير لشديد أي على حب الخير لشديد (وحرصهم على تكذيبه) أي على شيء من كلامه يقدرون على نسبته الى الكذب فيه (وطول احتجاجه) عليه الصلاة والسلام (عليهم) أي اقامة الحجج عليهم (بما في كتبهم) المنزلة على أنبيائهم عليهم الصلاة والسلام (وتقريرهم) أي توبيخهم وتفضيخهم (بما انطوت عليه مصاحفهم) جمع مصحف بثلاث الميم كقائمة عن ثعلب والفتح غريب من أحصف اذا جمع على الصحن فهو بمعنى الصحن هنا (وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام) عما لا يعلمه الا من له تبجرفي العلم منهم (وتعنيهم اياه) تفصيل من العنت وهو المشقة والتعب أي تكليفهم بما هو شاق (عن اخبار أنبيائهم) متعلق بسؤالهم (وأسرار علومهم) أي الامور الخفية الدقيقة من علومهم (ومستودعات سيرهم)

أي

رسول الله الى كافة الناس (وتقريرهم) أي توبيخهم ردعهم

(بما انطوت عليه مصاحفهم) أي بما اشتملت عليه كتبهم وكان الاظهر ان يقول صحفهم أو صحائفهم (وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام) أي اختبارا أو امتحانا (وتعنيهم اياه) أي تكليفهم بما يشق عليه بكثرة سؤالهم (عن اخبار أنبيائهم وأسرار علومهم) ومستودعات سيرهم) أي كل ذلك تغننا وعناد الاتفهم أو ارشادا

(واعلامه لهم يكتنون شرائعهم) أى مخفيها ومستورها (ومضمنات كتبهم مثل سؤا لهم) أى على لسان قريش اذ قالوا لهم سألوه (عن الروح) كما رواه الشيخان (وذى القرنين وأصحاب الكهف) فيمارواه ابن اسحق والبيهقي فان أجاب عنها أو سكت فليس بنبي وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم كما رواه الشيخان قصتى أصحاب الكهف وذى القرنين وأبهم أمر الروح كما هو مبهم فى التوراة (وعيسى عليه الصلاة والسلام) أى وسؤا لهم عن عيسى فبينه لاهل الكتابين (وحكم الرجم) فبينه

لليهود (وما حرم اسرائيل
 على نفسه) أى وسؤالهم
 عنه كما روى الترمذى
 أى حرم باجتهاده أو باذن
 من ربه محوم الابل
 وألبانها فينبههم بقوله
 تعالى كل الطعام كان
 حلالنى اسرائيل الا ما
 حرم اسرائيل على نفسه
 من قبل أن تنزل التوراة
 (وما حرم عليهم) بصيغة
 المجهول (من الانعام)
 أى وسؤالهم عنه فينبههم
 بقوله سبحانه وتعالى
 وعلى الذين هادوا حرمنا
 كل ذى ظفر الآية
 (ومن طيبات كانت
 أحلت لهم فحرمت
 عليهم يغيهم) أى
 وسؤالهم عنها فينبههم
 بقوله تعالى فبظلم من
 الذين هادوا حرمنا عليهم
 طيبات أحلت لهم الآية
 (وقوله) أى مثل قوله
 تعالى (ذلك) أى سيماهم
 في وجوههم من أثر
 السجود (مثلهم في
 التوراة ومثلهم في
 الانجيل) أى كزرع
 أن خرج شطأه فاثره الآية

أى سؤالهم عما أودع في مصاحفهم من سير أنبيائهم (واعلامهم بمكتوم شرائعهم) وفي نسخة بمكنون بدل مكتوم أى اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سأله منهم عن أمور مكتومة مخفية عندهم ستروها عن غيرهم (ومضمنات كتبهم) أى ما تضمنتها كتبهم من الاحكام وغيرها (مثل سؤالهم عن الروح) في الحديث الصحيح الذى رواه الشيخان كما تقدم بيانه (وذى القرنين وأصحاب الكهف وعيسى) لما قال علماء اليهود لما سئلوا عنها فان سكت أو أجاب عن الجميع فليس بنبي وان أجاب عن الاولين وسكت عن الروح وكل علمها الى الله فانه كذلك في التوراة فهو نبي مرسل (وحكم الرجم) أى سؤالهم له صلى الله تعالى عليه وسلم عن حكم الرجم للزاني المحصن الذى أنكره وفيه لهم صلى الله تعالى عليه وسلم كما في التوراة (وما حرم اسرائيل على نفسه) اسرائيل هو يعقوب عليه الصلاة والسلام ومعناه صفوة الله وكان اليهود سألوه امتحاناً له عما حرم على نفسه فقال يحوم الابل والبانها والعرق وما فيه عرق فصدقوه لانه كان سكن البدو وخوفاً من أخيه العيص ثم نذرانه ان يدخل بيت المقدس سليماً من الامراض والآفات ان يذبح آخر اولاده وأعزهم عليه فلم اسار وقرب منه بعث الله ملائكة فخرقوا هذه فرض بعرق النساء حتى كان من وجهه ما كان وذلك لئلا يلزمه ذبح ولده فحرم على نفسه ما حرلانه يضر عرق النساء وكان ذلك باجتهاد منه والانبياء يجوز لهم الاجتهاد على الصحيح ويعقوب مات بمصر فمله يوسف عليهما الصلاة والسلام فدفنه عند أبيه بوصية منه (و) سألوه أيضاً عن (ما حرم عليهم) أى على بنى اسرائيل (من الانعام ومن الطيبات) من المأكول (كانت أحلت لهم) أى جعلها الله حلالاً لهم (فحرمت عليهم بغيرهم) أى حرمت عليهم عقوبة بسبب ظلمهم يشير الى قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية فحرم الله تعالى عليهم ما لم يكن مشقوق الاصابه من البهائم والطيور كالابل والنعام والاوز والبط و قيل كل ذى مخالب من الطيور وكل ذى حافر من الدواب وحرم عليهم شحم البقر والغنم والكليةين الا ما التصق بالظهور والجنب كما بينه المفسرون وفصلوه في سورة الانعام وقوله بغيرهم أى يقتل أنبيائهم وأخذهم أموال الناس بالباطل فقالوا ان الله لم يحرم علينا شيئاً ففترت هذه الآيات بتكذيبهم حتى افتضحوا واذعنوا (و) مثل (قوله) تعالى (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل الآية) الاشارة الى قوله تعالى سيماهم في وجوههم من أثر السجود كزرع أخرج شطأه الى آخر ما ذكره في آخر سورة الفتح فاخبرهم الله تعالى على لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بما في كتبهم (وغير ذلك من أمورهم التي نزل بها القرآن) مما لا يعلم مثله الاوحى (فاجابهم) عما سألوه (وعرفهم) بما كتموه (بما أوحى اليه من ذلك) السابق ذكره كانه (انه أنكر ذلك أو كذبه) بفتح همزة ان والميم الميم المسبوك منها وما دخلت عليه نائب فاعل لم يحك وهو ظاهر ثم اضرب عن ذلك اضرباً بانتهالياً على سبيل الترقى فقال (بل أكثرهم) (م صرح) أى تكلم بكلام مريب ناطق بصحة نبوته) أى قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم صادق في دعوى النبوة وان له نبوة صحيحة (وصدق مقالته)

والمراد وصفهما العجيب الشأن فيهما (وغير ذلك من أمورهم التي نزل فيها القرآن) أي لكشف مستورهم (فاجابهم) أي
عن ذلك كله (وعرفهم بما أوحى اليه من ذلك) أي من بيانه (انه) بفتح الهمزة متعلق بما سبق وما بينهم مامعة ترضة أي فلم يحل عن
أحد منهم انه (أنكر ذلك أو كذبه بل أكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته) وفي نسخة صحبة مقالة وفي أخرى بفتح الصاد
وتشديد الدال على انه فعل ماض ومقاله مفعوله

(واعترف بعناده) أي بعناذ نفسه (وحسده اياه) وفي نسخة صحيحة وحسدهم (كأهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم طائفة من النصارى حين حاجوه في عيسى فدعاهم إلى المباهلة كما في آيتنا وسيأتي تفصيل حكايتها (وابن صوريا) بضم الصاد وكسر الراء مقصورا وفي نسخة معدودا ويقال له ٥١٨ ابن صوري وقد ذكر السهيلي عن النقاش انه أسلم نقل ذلك الذهبي في

أي صدق كل ما قاله صلى الله عليه وسلم مما ادعاه وما نقله عن كتبهم وصدق مصدر مضاف للفاعل ومقاتته مجرورا وفعل ماض مشددا للدال ومقاتته منصوب مفعوله (واعترف بعناده وحسده اياه) فاقربان جحدلهما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم محض عناد وحسد وافراد ضمير حسده رعاية لا افراد لفظ أكثر وروى بضمير الجمع رعاية لعنايه وليس حسده فعل ماض لقوله اياه فانه يأباه (كأهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم وراهمه مفعول قبل ألف ونون وهم قوم من نصارى العرب منزلة بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة سمو انجران بنجران بن زيد بن سبا وسيأتي الكلام عليهم (وابن صوريا) بضم الصاد وراهمه مملتين وواو ساكنة قبل الراء ومثناة تحتية مقصور وجوزا البرهان مده وهو عبد الله بن صوريا وهو - بر من أحبار اليهود الذين كانوا بالمدينة وهو الذي وضع يده على آية الرجم وهو لفظ عبراني واختلف في اسلامه ف قيل انه أسلم وقيل مات على كفره (وابني أخطب) تشبيه ابن أخطب بنزة أفعال التفضيل بخام معجمة ساكنة وطاء مهملة مفتوحة وموحدة علم لا يهما وهما حي بضم الحاء المهملة وفتح الياء المثناة التحتية يليها ياء مشددة وأبو ياسر وهما يهوديان من يهود المدينة معروفان ماتا على كفرهما وحي - هـ ذاهو أبو صفة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها قالت كان عمي أبو ياسر احسن رأيا من أبي كان يقول ألسنت تجده في كتبنا فيقول نعم هو هو فيقول له فإني نفسيك منه فيقول معاداته (وغيرهم) من أحبار اليهود والنصارى (ومن باهت في ذلك بعض المباهلة) أي لم يقر بحقيقة ما جاء به صلى الله تعالى عليه وسلم وادعى انه كذب مكابرة منه يقال بهته وباهته اذا كذبه ونسبه للبهتان * ومنكر طيب المسك كذبه الشذاء * وقوله بعض المباهلة أي في بعض أموره التي يمكن المكابرة فيها وفيه إشارة إلى ان من أخباره صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يمكن انكاره من أحد من العقلاء وقد علمت انه يقال بهته بكذا وباهته كما في الأساس ومن أنكره فقد أتى بهتان من عنده (وادعى ان فيما عندهم) من كتبهم (من ذلك لما حكاه) متعلق بقوله (مخالفة) بالنصب اسم ان ومن الموصولة في قوله من باهت مبتدأ خبره (دعى) بالبناء للجهول أي دعاه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ياذن ربه (إلى اقامة حجته) أي إلى دليل بالآتيان بنص من كتبهم يخالف ما أخبرهم به (وكشف دعوته) أي بيان ما ادعاه (ف قيل له) أي قال الله له صلى الله تعالى عليه وسلم لم قل لهم (فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) أي قال الله له صلى الله تعالى عليه وسلم كيف تفعلون فقالوا انجمعهما ونضربهما فقال لهم ان الذي في التوراة رجهما فانكروه فقال لهم كذبتم ائتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فأتوا بها وقرأوا حكم الزاني فيها فوضع القاري يده على آية الرجم وقرأ ما قبلها وما بعدها فانتزعت من يده ووجد

تجريد الصحابة (وابني أخطب) بالخاء المعجمة يهوديان معروفان هلكا على كفرهما (وغيرهم) (ومن باهت ذلك) أي فيما لم ينكر منه ولم يكذب فيه (بعض المباهلة) أي نوع من المباحثة (وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (مخالفة دعى) بصيغة الجهول أي فقد دعى من جانب رينا سبحانه وتعالى (إلى اقامة حجته وكشف دعوته) أي من ان عنده فيما حكاه مخالفة كوافقته لابراهيم عليه السلام في تحليل لحوم الابل والباها وروى وكشف عورته (ف قيل له) أي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجترؤا ان يأتوا بها وهذا برهان عظيم على نبوته

فيها وصدق دعوته (إلى قوله الظالمون) يعني فن افترى على الله الكذب أي بزعمه ان ذلك حرم على بني اسرائيل وعلى من قبلهم قبل نزول التوراة من بعد ذلك أي بعد ظهور الحق له وثبوت الحجة عنده فاولئك هم الظالمون بعدم انصافهم من أنفسهم ومكابرتهم وعنادهم بعدما تبين الحق لهم

(فقر ع) بشديد الراء (ووبخ) بشديد الموحدة أي فإظهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الثمير بع والتو يسح لهم (ودعا) أي دعاهم (إلى احضار ممكن غير ممنوع) وهو الاتيان بالتوراة فلم يقدر واعي ذلك وتفرقوا باختلافهم هنالك (فمن معترف بما جحدته) أي أنكره ما باسلامه أو بانصافه (ومتواقع) بالقارب والمحا أي ومن قليل حياء (يلقي) بضم الياء وكسر القاف أي يضع (على فضيحتة) أي الكاشفة لعييه التي هي ظاهرة (من كتابة يده) بالنصب على أنه مفعول يلقي وفي أصل الدجى من كتابة يده بالاضافة والظاهر أنه تصحيف بل تحريف وهي آية الرجم سماها بالفضيحة لأنها سبب لهلكة حالته قال الحلبى وقد جاء في صحيح البخارى ان عبد الله بن سلام قال له ارفع يدك يا أعور وسماه بعض الحفاظ عبد الله بن صور بالاعور الخبر الذي تقدم ذكره وأنه سلم بعده (ولم يؤثر) بصيغة المفعول أي ولم ير واحد (ان واحدا منهم) أي من أهل الكتاب (أظهر خلاف قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم) (من كتابه) وفي نسخة من كتبه (ولا أبدى) أي ولا أظهر (صحيحا ولا سقيما من صحفه) جمع صحيفه والظاهر من تغاير المتعاطفين ان الصحيفه تطلق على الكتاب الصغير والكتاب اذا أطلق فالمراد به الكبير

حال الجمع بينهما وهذا أولى مما قال الدجى من انه جمع بينهما تفننا وتزينا ومما يثبته ما قدمناه حديث عيينة ابن حصين أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب له كتابا فلما أخذه قال يا محمد أتري انى حامل الى قومي كتابا كصحيفة المتامس وهـ وشاعر معروف قدم هو وطرقة الشاعر رعى عمرو بن هند فنقم عليهم أمرا فكتب لهما كتابين الى عام له بالبحرين يأمره بقتله ما وأعطى كلا صحيفة وقال انى كتبت لكما بجائزة فاجتازا بالحيرة فقرا المتامس

فيها الرجم فرجا (فقر ع ووبخ) أي قرعه م الله وغيرهم بتكذيبهم وافتراءهم على الله صريحا وتلو يحاو جعلهم ظالمين (ودعا إلى احضار ممكن غير ممنوع) وهو أمرهم بالاتيان بالتوراة وهي حاضرة بين أيديهم فصاروا قسمين (فن معترف بما جحدته) وأنكره من أحكام التوراة (ومتواقع) بضم الميم ومثناة فوقية مفتوحة وقاف مكسورة وحاء مهملة أي متكلف للوقاحة وهي قلة الحياء وصلابة الوجه حتى لا يبالي باقتضاده والمراد به ابن صور بالاعور الذي وضع يده على آية الرجم فقال له ابن سلام ارفع يدك يا أعور كما أشار إليه بقوله (يلقي على فضيحتة) أي ما يفضحه ويجعله سخرة بين الناس (من كتابه) أي من الكتاب الذي معه (يده) أي يضعها عليه وعلى الآية التي فيها ما يخالف دعواه ويكذبه (ولم يؤثر) بالبناء للجهول بمعنى ينقل معطوف على قوله فلم يحك المتقدم ونائب فاعله (ان واحدا منهم) أي من أهل الكتابين (أظهر خلاف قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتبه) أي من الكتب التي عندهم مما أنزل على أنبيائهم (ولا أبدى) أي أظهر نقلا (صحيحا ولا سقيما) أي محررا لفظه أو مأولا معناه (من صحفه) جمع صحيفه وهي الكتاب (قال الله تعالى) بيان لما كانوا عليه في هذا الامر (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بينكم كثير مما كنتم تخفون من الكتاب) كصفته صلى الله تعالى عليه وسلم وقصة الرجم وبشارة الكتب ببعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وشأنه (ويعفون كثير) حلمه وستره عليهم رجاء هدايتهم بتوفيق الله (الآيتين) وهما قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

* (فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة) في غاية الظهور (لانزاع فيها) أي لا ينزع أحد من العقلاء في كونها ثابتة معجزة (ولامرية) بكسر الميم وضمها كالمعنى شبهة وشك في ذلك وهي عامة في جميع الآيات وفي جميع الاخبار الواقعة فيها كما قال تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للذين يؤمنون بالغيب (ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه) الاربعة (أي) جمع آية أو اسم

صحيقتة فاذا فيها الامر بقتله فآلقها في الماء ومضى الى الشام وقال لطرفة اقرأ صحيفتك وألقها فانها كصحيفتي فأبى ومضى الى العامل فقتله فصار مثلا (قال تعالى يا أهل الكتاب) اللام لام الجنس والمراد بهم اليهود والنصارى جميعهم (قد جاءكم رسولنا) يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (بينكم كثير مما كنتم تخفون من الكتاب) كنعته صلى الله تعالى عليه وسلم وآية الرجم مما في التوراة وبشارة عيسى به عليهما السلام مما في الانجيل (ويعفون كثير) أي مما تخفونه مما لا ضرورة الى تبينه أو عن كثير منكم لحلمه حيث لا يؤاخذ بجرمه (الآيتين) يعنى قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

* (فصل) (هذه الوجوه الاربعة) أي المتقدمة في فصولها السابقة (من اعجاز) أي اعجاز القرآن (بينة) أي واضحة ولاشك (لانزاع فيها) أي ليس لاحد فيها منازعة (ولامرية) أي لا شك ولا شبهة (ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه) الاربعة الواردة في حق تعجز الامة (أي) بهمة مدودة أي آيات

تعالى عنهم (انهم) لا يفعلونها) أي كقوله تعالى ولا يتمنونه أبدا وأما شرح الدجى بقوله ولن يفعلوا ففيه ان هذا من الامور العامة لا من القضايا الخاصة (فما فعلوا ولا قدروا على ذلك) أي بل عجزوا عن المعارضة هنالك (كقوله لليهود) على ما نص عليه في سورة الجمعة بقوله قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء الله الآية (قل ان كانت لكم الدار الآخرة أي الجنة وما فيها من المثوبة (عند الله خالصة) أي لكم (من دون الناس) أي باقهم أو المؤمنين كما ادعيتتم بقولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا (الآية) أي فتمنوا الموت ان كنتم صادقين أي في دعواكم على وفق متمناكم لان من أيقن انه من أهل الجنة اشتاقها وأحب الخلاص من دار الاكدار اليها ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم أي من الاعمال السيئة الموجبة لدخول النار المؤبدة (قال أبو اسحق الزجاج) بشئ شديد الجحيم

جنس جمعي كتمر وقمرة وليس كل ما يفرق بينهما وبين واحد بالاء اسم جنس جمعي كما فصله البدر بن مالك في باب الجمع من شرح الالفية والآية جملة من القرآن لها مبدأ ومقطع كما مر (وردت بتعجيز قوم) أي جاء فيها اظهار عجز طائفة مخصوصة من الناس (في قضايا) جمع قضية وهي الحادثة الواقعة في حكم قضاء الله تعالى وقدره (واعلامهم انهم لا يفعلونها) الاعلام بكسر الهمزة مصدرا علم محرور معطوف على تعجيزوا الضمير للقضايا (فما فعلوا ولا قدروا على ذلك) المذكور من تلك القضايا ونفي القدرة ابلغ من نفي العلم (كقوله) عز وجل (اليهود) لما ادعوا دعاوى باطلة كقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فكذبهم وألزمهم المحجة فقال خطابا له صلى الله عليه وسلم (قل ان كانت لكم الدار الآخرة) وهي الجنة (عند الله خالصة) أي خاصة بكم وهو حال من الدار الآخرة والمخاطب لأهل الكتاب (من دون الناس) أي باقهم من المؤمنين وغيرهم (فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) في قولكم انكم من أهل الجنة وانها مخصوصة بكم لان من يتيقن دخول الجنة اشتاق لها وأحب التخلص من هذه الدار واكدارها ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم) فنفي عنهم تمني الموت في جميع الازمنة المستقبلية بقوله لن وأبدا وما قدمت أيديهم الكفر بالله وتحريم التوراة فإني هذه الآية من المعجزات لانه أخبار بالغيب وهو كما أخبر اذ لو تمناه أحد منهم مع توفر الدواعي على نفيه اشتبهوا بالتمني وان كان من اعمال القلب الخفية كما يأتي فالنطق به وقولهم تمنينا عمالا يخفى ولو تمنوه ماتوا فهم محروصهم على الحياة وخوفهم لن يتمنوه وقد صرفهم الله تعالى عن ذلك معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم وقد استشكل ما قاله المصنف هنا بان ما ذكره هنا داخل في الوجوه السابقة فان قوله لن يتمنوه أبدا مثل قوله فأتوا بسورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا وان تفعلوا الاعلام بانهم لا يفعلون لعجزهم وهدم قدرتهم فهو داخل في النوع المتقدم لانه أخبار عما استأثر الله بعلمه في المستقبل فجعله أدنى منه غير مسلم وقد سوى بينهما في الكشف والجواب عنه ان ما تقدم أمر معجز في نفسه في سائر الازمنة بخلاف ما نحن فيه فان قول أحدهم ليتني أموت ونحوه أمر ممكن لهم ولغيرهم واعجازه انما هو بمجرد الاخبار عن عدم وقوعه فهو مغاير لما قبله وأدنى منه بمراتب (قال أبو اسحق الزجاج) في تفسيره المسمى بمعاني القرآن وهو تفسير جليل يعتمد عليه الزمخشري في كشفه وهو مأخذه كما مر وهو العلامة في فنون العربية التي تلقاها عن المبرد واسمه ابراهيم بن السري بن سهل بن الزجاج نسبة لصنعة توفي سنة احدى عشر وثلاثمائة يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة كما تقدم (في هذه الآية أعظم حجة وأظهر دلالة على صحة الرسالة) أي رسالة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (لانه قال لهم فتمنوا الموت وأعلمهم انهم لن يتمنوه أبدا فلم يتمنوه أحد منهم) وفي نسخة أحد منهم -م وفي الكشف فان قلت التمني من اعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه أحد فمن أين علمت انهم لن يتمنوه قلت ليس التمني من اعمال القلوب وانما هو قول الانسان بلسانه ليت لي كذا وليت كلمة تمن ومحال ان يقع التحدي بما في الضمائر والقلوب ولو كان بالقول لقالوا قد تمنينا بقلوبنا ولم ينقل انهم قالوه وفي حواشيه لا قطب انه استدلال على ان التمني ليس من أفعال القلوب لان التحدي انما يكون بأمر ظاهر وفيه ان التحدي انما يكون باظهار المعجزة لا لزما من لم يقبل الدعوى والتمني ليس بمعجز فهو كقول الخصم احلف لي ان كنت صادقا ويمكن ان يقال التحدي هنا بطلب دفع المعجزة فان اخباره بانهم لن يتمنوه أبدا معجزة طلب دفعها بتمنيهم والدفع لا يكون الا بأمر ظاهر وهو كلام حسن منه قوله من لم يصل الى العقود (وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه البيهقي من طريق الكلابي عن

الاولى (في هذه الآية أعظم حجة وأظهر دلالة على صحة الرسالة لانه)

أي الله سبحانه وتعالى (قال لهم فتمنوا الموت وأعلمهم انهم لن يتمنوه أبدا فلم يتمنوه أحد منهم وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

والذي نقى بيده لا يقولها) أي لا يتمناه بهذه التمنية أولاً يتصور في نفسه هذه الأمنية (رجل منهم) الأغص بريقه) بفتح الغين المعجمة وتشديد الصاد المهملة لا يضم أوله لأنه لازم لا يبنى مفعول له ذكره الدجى والظاهر في بعض النسخ من أنه بصيغة المجهول وان معناه شرق بريقه في حلقه بعدم بلعه وفي القاموس الغصة الحزن وما عترض في الحلق فاشرق (يعني يموت مكانه) أي الاظهر مات مكانه ولغظة الحديث هذا ما رواه البيهقي من طريق السكاكي عن أبي صالح عن ابن عباس مرفوعاً ورواه أحمد بسند جيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولغظه لو ان اليهود تمنوا الموت ٥٢١ لما تواروا (فصر فهم الله عن تمنيه)

أي غنى الموت (وجزعههم) بتشديد الزاي أي ادخل الخوف قلوبهم (ليظهر) يضم الياء وكسر الهاء أو بفتحهما أي ليسبين أو يتبين (صدق رسوله) أي في دعوى رسالته (وصحة ما أوحى اليه) بصيغة المفعول أو الفاعل (اذلم يتمنه) أي الموت (أحد منهم) وكانوا على تكذيبه (أحرص) أي من غيرهم (لو قدروا) أي على ما أمكنهم من الكيد (ولكن الله تعالى يفعل ما يريد فظهرت بذلك) أي بصرفهم عن تمنيه مع كونهم على تكذيبه (أحرص من غيرهم) (معجزته وبانت حجة) ظهرت (حجتهم) (بفتح محمد الاصيلي) بفتح فكسر (من أعجب أمرهم) (انه) أي الشأن (لا يوجد منهم جماعة ولا واحد)

أبي صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بهذا اللفظ الآتي وأحمد في مسنده عن ابن عباس مرفوعاً بسند جيد بلفظ لو ان اليهود تمنوا الموت لما تواروا (والذي نقى بيده) أقسم بالله قسمًا مناسباً للمقام عليه فان معناه ان روحه بيد الله ان شاء أرسلها فتحي وان شاء أمسكها فتموت وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثير ما يقسم به (لا يقولها) أي كلمة التمني المفهومة من السياق (رجل منهم) أي واحد من بني اسرائيل والرجل على ظاهره والمراد ما يعي المرأة (الأغص بريقه) غص يضم الغين المعجمة وفتح الصاد المشددة المهملة أو بفتحهم ما وفاعله ضمير الرجل وعليه اقتصر بعضهم ولا ينافي الاول كونه لازماً كما توهم والغصة ما تقف في الحلق فتمنع النفس حتى تهلكه يقال غص بالطعام وشرق بالشراب وسجى بالعظم وحرص بالريق وقد يستعمل كل منهما مكال الآخر والريق رطوبة القم وغصص الدهر مصائبه وهو كناية عن سرعة وقوع الموت بهم كما في النهاية واليه أشار إليه بقوله (يعني يموت مكانه) أي في مكانه الذي غص فيه فلا يجهل لا تنقله لفرشه (فصر فهم الله عن تمنيه) مصدر مضاف لمفعوله وهو ضمير الموت (وجزعههم) بفتح الجيم وتشديد الزاي المعجمة وفتحها وفتح العين المهملة وفي نسخة في جزعههم وكونه جزعههم براءهم مهملة غلط (ليظهر صدق رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (وصحة ما أوحى اليه) ثم بينه بقوله (اذلم يتمنه أحد منهم) مخوف الموت لتيقن صدق خبره (وكانوا على تكذيبه أحرص لو قدروا) على تكذيبه بان يتمنوا ولا يعموا والجملة حالية بتقدير قد (ولكن الله) بالتخفيف والتشديد (يفعل ما يريد) من تمنيه وعدمه (فظهرت بذلك) أي بصرفهم عما هم أحرص عليه (معجزته وبانت حجة) بصدق خبره عن الغيب (قال أبو محمد الاصيلي) تقدم الكلام عليه وعلى نسبته (من أعجب أمرهم) أي اليهود (انه) الضمير للشأن (لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم) أي من حين (أمر الله بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم) بقوله قل لهم فتمنوا الموت (يقدم عليه) أي على غنى الموت (ولا يجيب اليه) أي الى قوله تمنوا الموت أو الى قول أحد تمنى الموت أشد خوفهم ولما جبلهم الله عليه من حرصهم على حب الحياة كما قال ولتجدنهم أحرص الناس على حياة (وهذا) المذكور من امتناعهم عن التمني (موجوده شاهدان أراد أن يمتحنه منهم) أي كل من أراد ان يعرفه اذا ذكر لهم ظهر به ما في طباعهم والامتحان هو التجربة واتخاذ كره دفعا لما يقال التمني أمر خفي فقد يقال انه موجود ولم يطلع عليه (وكذلك آية المباهلة) أي مثل قصة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بني اسرائيل قصة المباهلة في نصارى نجران لان فيها تكليفا بالتسليم بامر لولا وهلكوا وقد أخبره الله تعالى به قبل وقوعه فكان كما أخبره ولم يجبه أحد منهم الى ما دعاهم اليه كما تمنى اليهود الموت فهو (من هذا المعنى) يعني انهما متقاربان كما قررناه آنفاً وأصل معنى المباهلة كما حقه الراغب من البهل وهو الالهال كارسال البعير وكحل صرار الناقة يقال أبهلت فلانا

(٦٦ - شفا في)

أي منهم (من يوم أمر الله بذلك نبيه) أي بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة الى قوله فتمنوا الموت (يقدم عليه) يضم الياء وكسر الدال أي على غنى الموت (ولا يجيب اليه) أي الى تمنيه اذا قيل له تمنه (وهذا) أي امتناعهم من تمنيه (موجود) أي ثابت فيما بينهم (مشاهد) بفتح الهاء أي معلوم (لمن أراد ان يمتحنه منهم وكذلك) أي مثل ما تقدم مثل آية التمني (آية المباهلة) بفتح الهاء من البهالة وتضم اللعنة فهي الملا عنقوا الدعا باللعنة على الظالم من الفريقين وباهل بعضهم بعضاً وتباهلوا أي تلاعنوا والابتهاال والاجتهاد في الدعا واخلاصه (من هذا المعنى) أي من حيثية علم الاجابة الى ما دعت اليه الآية

(حيث وفد) بفتح الفاء أي قدم (عليه أساقفة نجران) جمع أسقف بضم الهمزة والقاف وثشد يد الفاء رئيس دين النصارى وقاضيههم ونجران بنون مفتوحة وجيم ساكنة بلدة كان فيها النصارى بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من مكة (وأبوا الاسلام) بفتح الهمزة والباء وضم الواو أي وامتنعوا عن قبول الاسلام والايمن وأصرروا على اعتقادهم الفاسد في حق عيسى عليه السلام (فانزل الله عليه آية المباهلة) أي الملازمة (بقوله فن حاجك) أي جادلوك وخصصك (فيه) أي في عيسى عليه السلام وأنه كرم خلقه وزعم أنه اله يعبد (الآية) ٥٢٢ يعني فقل تعالى أي هلموا بالعزم والرأي ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفسكم وأي يدع كل منا نفسه وأعزأهلنا وألصقهم بقلبه فتقدمهم على الانفس لخاطرة الانسان بنفسه لهم ومدافعتهم عنهم كذا ذكره الدجى والاظهر ان المراد بانفسنا أقرب أقاربنا كما سيأتي خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم مع الحسين وفاطمة وراءهما وعلى وراءها فترتيبهم على مراتبهم ويؤخذ منه علومنا قديم نبتل أي تتضرع الى رب العالمين فنجعل لعنة الله على الكاذبين أي منا ومنكم (فامتنعوا منها) أي بعد ما دعاهم اليها (ورضوا بآداء الجزية) أي عوضا عنها (وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي) أي بما جاءكم من أمرا الحق من ربكم (وانه مالا عن قوما نبي قط) أي أبدا (فبقي كبيرهم وصغيرهم) وتام الحديث فان أبيتم الا الف دينكم فوادعوه وانصرفوا فاتوه وهو محتضن حسينا وأخذ بيده الحسن وفاطمة تمشي وراءه وعلى وراءها وهو يقول اذا دعوت فامتنعوا فقال أسقفهم يامعشر النصارى اني لارين وجوها لوالد الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباها لواقته كما وافا ذنوا له وبذلوا له الجزية كل سنة ألفي حلة وثلاثين درعاً من حديد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو باهلو المسخوفا قدوة وخنازير ولا تضرم عليهم الوادي ناراً ولا تستأصل الله فجران حتى الطير على الشجر

اذا خليتته وارادته ومنه الابتهاال وهو تضرع الدعاء قال ومن فسر به باللعن فلما فيه من الاسترسال فيه قال الشاعر نظر الدهر اليهم فابتهل * أي استرسل اليهم فافناهم انتهى وفيه رد على بعض أهل اللغة اذ ظن ان حقيقة الملازمة ويؤيده ظاهر قوله تعالى ثم نبتل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (حيث وفد عليه) الوفد هو القادم من غير أهل الديار كما روي حيث هنا الزمان أي لما قدموا عليه من ديارهم (أساقفة نجران) جمع أسقف بضم الهمزة والقاف وبينهم ماسين مهملة وآخره فاء مشددة وهو رئيس النصارى في دينهم وقاضيههم وامامهم قيل سمي به لانحنائه وخضوعه ونجران بفتح النون واسكان الجيم بلدة كانوا فيها وهي بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة قدموا منها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ستون راكباً منهم أربعة عشر رجلاً رؤسائهم ومنهم ثلاثة نفر بيدهم كل أمرهم وأميرهم اسمه العاقب كما يأتي وذو رأيهم كالوزير اسمه المسيح وتثالمهم السيد وصاحب رحلتهم الايهم وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل أسقفهم وامامهم وقصتهم مشهورة في الاسلام (وأبوا الاسلام) أي امتنعوا ان يسلموا والادعائهم حقيقة دينهم وعدم نسخه (فانزل الله عليه) صلى الله عليه وسلم في حقهم (آية المباهلة بقوله فن حاجك فيه الآية) وتماها من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالى واندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ومعنى وأنفسنا وأنفسكم أي يدع بعضنا بعضاً فان الانسان لا يدع نفسه وكيفيتها كما قصه الله تعالى ان يجمع كل من المتخاصمين أهله ثم يتوجه كل منهما الى الله تعالى ويقول اللهم ان هذا يقول كذا وكذا وأنا أقول كذا وكذا اللهم فاجعل لعنتك على الكاذب منافان عذاب الله يحل بمن كذب من غير بطئ وهذا لم ينسخ فان سلطان العلماء العز بن عبد السلام أسند اليه بعض أهله شيء لم يقله فقال أباهله الى الله ففعل فلم يمض سنة حتى هلك من باهله وانما جمع الال تخويفاً لهم بحلول العذاب من الله بهم أجمعين ومن قال هنا معنى البهلة بالضم والفتح اللعنة لم يصب كما روي عن الراغب وهذا مما نحن فيه من وجه ومن قال الاسقف مشتق من السقف كما قاله ابن السكيت والهاء للعجمة ففي كلامه تناقض (فامتنعوا منها) أي من المباهلة خافوا لما شاهدوه من الهلاك على أنفسهم بدعائهم صلى الله عليه وسلم (ورضوا بآداء الجزية) وهو الخراج الموظف على الناس ويطلق على ما يعين على الاراضى فاختر وهامع ما فيها من المذلة وكانوا قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم مالك تشتم نبينا فتقول عبد الله فقال هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت انساناً من غير أب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الخ ثم دعاهم للمباهلة (وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه مالا عن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم) أي هلكوا جميعاً لاجابة دعائهم عليهم ثم قال لهم ان أبيتم الا الإقامة على دينكم فصالحوه وانصرفوا الى دياركم وروى ان القائل هذا منهم هو السيد الذي كان يسمى شرحبيل فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى

ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم أي يدع كل منا نفسه وأعزأهلنا وألصقهم بقلبه فتقدمهم على الانفس لخاطرة الانسان بنفسه لهم ومدافعتهم عنهم كذا ذكره الدجى والاظهر ان المراد بانفسنا أقرب أقاربنا كما سيأتي خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم مع الحسين وفاطمة وراءهما وعلى وراءها فترتيبهم على مراتبهم ويؤخذ منه علومنا قديم نبتل أي تتضرع الى رب العالمين فنجعل لعنة الله على الكاذبين أي منا ومنكم (فامتنعوا منها) أي بعد ما دعاهم اليها (ورضوا بآداء الجزية) أي عوضا عنها (وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي) أي بما جاءكم من أمرا الحق من ربكم (وانه مالا عن قوما نبي قط) أي أبدا (فبقي كبيرهم وصغيرهم) وتام الحديث فان أبيتم الا الف دينكم فوادعوه وانصرفوا فاتوه وهو محتضن حسينا وأخذ بيده الحسن وفاطمة تمشي وراءه وعلى وراءها وهو يقول اذا دعوت فامتنعوا فقال أسقفهم يامعشر النصارى اني لارين وجوها لوالد الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباها لواقته كما وافا ذنوا له وبذلوا له الجزية كل سنة ألفي حلة وثلاثين درعاً من حديد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو باهلو المسخوفا قدوة وخنازير ولا تضرم عليهم الوادي ناراً ولا تستأصل الله فجران حتى الطير على الشجر

تعالى كبيرهم وصغيرهم) وتام الحديث فان أبيتم الا الف دينكم فوادعوه وانصرفوا فاتوه وهو محتضن حسينا وأخذ بيده الحسن وفاطمة تمشي وراءه وعلى وراءها وهو يقول اذا دعوت فامتنعوا فقال أسقفهم يامعشر النصارى اني لارين وجوها لوالد الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباها لواقته كما وافا ذنوا له وبذلوا له الجزية كل سنة ألفي حلة وثلاثين درعاً من حديد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو باهلو المسخوفا قدوة وخنازير ولا تضرم عليهم الوادي ناراً ولا تستأصل الله فجران حتى الطير على الشجر

(ومثله) أى ومثل قن

حاجك فيه (قوله تعالى

وان كنتم في ريب مما

نزلنا على عبدنا)

والاظهر ان المثل هنا

بمعنى النظير فان الحاجة

من القضايا الخاصة وهذه

الآية من الامور العامة

(الى قوله فان لم تفعلوا

ولن تفعلوا فاخبرهم) أى

الكفار وغيرهم (انهم)

أى أحدا منهم

(لا يفعلون) أى المعارضة

في الازمنة المستقبلية (كما

كان) أى كما تحقق عدم

فعلهم في الايام الماضية

(وهذه الآية أدخل) أى

من جهة المعجزة (في باب

الاخبار عن الغيب) أى

من حيث انه سبحانه

وتعالى نفي عنهم صدور

ما طلب منهم تحديا في

المستقبل أبدا (ولكن

فيها) أى في هذه الآية

(من التعجيز) أى

لقريش وأمثالهم (ما في

التي قبلها) أى من

التعجيز لنصارى نجران

بخصوصهم اذ كل منهما

طلب منه الاسلام فابوا

وادعوا انهم على الحق

وكذبوا النبي المطلق

فطوبوا بمصداقه فعجزوا

(فصل) *

(ومنها الروعة) بفتح الراء

أى الخشية (التي تلحق

قلوب سامعيه واسماعهم

تعالى عليه وسلم أسلموا يكن لكم وعليكم ما للمسلمين وعليهم فابوا فقالوا ما لنا طاعة بحربك
وايكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيقنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدى اليك كل عام ألفي حلة ألفا
في صفر وألفا في رجب فصالحهم صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك وقال لو تلاعنوا مسخوا قردة
وخنازير واضطرم عليهم الوادى نار او فيه دليل على مشروعية الملاعنة قال في المواهب وقد جرت به وانه
لا يمضى على الكاذب سنة كما سمعته وقد علمت ان هؤلاء امتنعوا من الملاعنة كما امتنع اليهود عن تمى
الموت ولذا أورده المصنف رحمه الله تعالى هنا (ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) أى مثل قوله فن حاجك فيه (فاخبرهم) الله تعالى في هذه الآية (انهم
لا يفعلون) في المستقبل ابدا وهو ما دل عليه الجملة المعترضة بين الشرط وأجزائه وهى قوله ولن تفعلوا
(كما كان) في الماضي الدال عليه فان لم تفعلوا فان عجزهم عن معارضة القرآن أمر محقق وواقع وانما
أنى بان الشرطية وكان مقتضى المقام اذا باعتبار ما عندهم من الشك في قدرتهم كما بهم (وهذه الآية)
أى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا الى آخره (ادخل في باب الاخبار بالغيب) أى اندراجها فيه
أظهر وأوضح لتحقيق النفي في المستقبل بالنفي في الماضي الذى علم من التحدى بخلاف آية تمنى الموت
وآية المباهلة لعدم تقدم شيء من نوعها وقيل لان فيها نصري مجازي في فعلهم في المستقبل بخلاف آية
المباهلة فان فيها شعارا بالعجز عن المباهلة في الحال والاشعار بالنفي في المستقبل الذى هو من الاخبار
بالغيب من لوازمها لا من صريحها وفيه بحث (ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها) أى في آية
سورة البقرة التي فيها تعجيزهم عن الايمان بمثل سورة مامن مثله تعجيز كتعجيزهم عن المباهلة وفيه
نظر لانهم لم يعجزوا عن المباهلة وانما خافوا من عاقبتها فاجموا عنها ولو أرادوا هم لم يكن عندهم مانع
منها فتدبره

(فصل ومنها) * أى من وجوه اعجاز القرآن وجه غير الوجوه الاربعة التي تقدمت (الروعة) بفتح
الراء والعين المهملتين المرة من الروع وهو الفزع والخوف الذى يطرأ عند سماع مجلاته وهيبته كما
وقع لسيدنا عمر رضى الله تعالى عنه لما سمع أول سورة طه فاسلم من غير تردد لما وقع في قلبه عند سماعه
(التي تلحق قلوب سامعيه) أصالة تلحق قلوب السامعين له في ذنوب نونه لاضافته لضمير القرآن
(واسماعهم) بالنصب معطوف على قلوب مفعول تلحق وهو جـ مع سمع بمعنى الحاسة وفيه تسميع لان
الفزع لا يلحق السمع وانما يلحق القلب بواسطته وهو كقوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما
الأخرى أى لتذكر احداهما الأخرى اذا ضلت كما حقق في الكشف وشرحه وانما عطف عليه
ليفيد ان هذه الروعة تلحق من يفهمه ومن لا يفهمه مؤمنا كان أو كافرا فاقيل ان في عده ذوا جها
مستقلا من وجوه الاعجاز نظر الانه معنى زائد عن النظم مشروط بتدبره وهو في المؤمن واضح واما في
الكافر فليقر به ليس بسديد بل أنى السمع وهو شهيد وقوله (عند سماعه) يأباه والضمير للقرآن
(والهيبة) بالرفع معطوف على الروعة ومعناه الخوف يقال هابه اذا خافه كما في القاموس وهو قريب من
الروعة والتحقيق انهما ليسا بمعنى واحد كما في عروس الافراح قال ربما يتوهم ان الروع والمهابة واحد
وليس كذلك بل الروع والفزع والمهابة الاجلال قال

اهابك اجلالا وما بك قدرة * على ولا يدن ملء عين حبيبها

وقال الشريف في قول السكاكي ادخال الروعة وتربية المهابة والمهابة بقرادبها عرفا الحالة التي تكون في
قلوب الناظرين الى الملوك وتربيتها تقويتها والروعة الخوف الذى يتجدد بمخاطبة مـ انتهى (التي
تعتبر بهم) أى تطرأ عليهم وتغشاهم (عند تلاوته) وقراءته والاول ناظر للسامع والثاني للقارئ نفسه

عند سماعه) أى سماعهم له على لسان تاليه (والهيبة) أى العظمة (التي تعتبر بهم) أى تصيبهم وتخوهم عند تلاوته

لقوة حاله) أى حالته فى تمام حلاوته وفى نسخة لقوة جلالته (وانافه خطره) بفتحين أى رفعة قدره وعظمة أمره (وهى) أى روعته
أو تلاوته (على المكذبين به أعظم) أى أصعب منها على المصدقين به (حتى كانوا) أى المكذبون (يستثقلون سماعه ويريدون نفورا)
أى هربا من استماعه (كما قال الله تعالى) أى فيما أخبر عنهم بقوله وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا (ويودون
انقطاعه) أى تلاوته (لكراهتهم) ٥٢٤ له) أى كما قال الله تعالى وإذا ذكر الله وحده أشمأت قلوب الذين لا يؤمنون

بالآخرة وإذا ذكر الذين
من دونه إذا هم يستبشرون
(ولهذا) أى ولما ذكر من
ودادهم انقطاعه
وكراهتهم تلاوته
واستماعه (قال عليه
الصلاة والسلام) أى كما
رواه الديلمى وغيره عن
الحكم بن عمير مرفوعا (ان
القرآن) وفى نسخة
صحيحة ان هذا القرآن
(صعب) أى شديد
(مستصعب) بكسر
العين وفتح وهو تأكيد
(على من كرهه) وفى
أصل الدجى يكرهه
(وهو) أى القرآن
(الحكم) بفتحين أى
الحاكم بين الحق والباطل
والفاصل بين البر والفاجر
المبين لكل نفس جزاء
ما عملت من خير أو شر
المميز بين السعيد والشقي
بالثواب والعقاب (وأما
المؤمن) أى به كفى
نسخة (فلا تزال روعته
به) أى روعة القرآن
بالمؤمن (وهيبته أيا
مع تلاوته تولد) بضم
التاء وسكون الواو أى

أو مما يعنى (لقوة حاله) أى لما فيه من الحالة القوية باعتبار ما فيه من المواعظ والانذار وهـ ذانا طر
لروعة عندهم فهمه (وانافه خطره) أى علوم تدته على غيره من الكلام الذى يهابه سماعه فهو ناظر
للهيبة ويمكن كل منهما الكل منهما (وهى) أى الروعة والهيبة وأفراد الضمير لأنهم شئ واحد
وكالواحد (على المكذبين به أعظم) منها على المؤمنين لشدة خوفهم منه كما قيل الخائن خائف والمؤمن
وان هابه فهو متلذذ به مطمئن قلبه ببشائره (حتى كانوا) أى المكذبون (يستثقلون سماعه) لصعوبة
ما فيه عليهم (ويريدون) سماعه (نفورا) عن الحق والاصغاء إليه (كما قال تعالى) وإذا ذكرت ربك فى
القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا أى ولوا معرضين عنه لعدم ذكر آلهتهم فيه (ويودون) أى يحبون
(انقطاعه) أى قطع تلاوته عندهم (لكراهتهم له) تحبث طبائعهم كما تضر رباح الورد بالجعل (ولهذا)
المذكور من محبة انقطاعه وكراهتهم له (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى الحديث الذى رواه
الديلمى وغيره عن الحكم بن عمير وسياق بينهما (ان القرآن صعب) فى نفسه بمعنى انه لا يقدر أحد على
محاكاته وضبط ألفاظه وحفظها بسهولة كما قال تعالى اناس لن يأتواك بقرآن مثله لا يلحقون (مستصعب) بفتح
العين وكسرها أى يعسر فهمه وتفسيره بالرأى ولا يمكن تغييره وتحويله لانه لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه لانه ليس من جنس كلام البشر (على من كرهه) من الكفار والمنافقين (وهو) أى
القرآن (الحكم) بفتحين أى الحاكم الفاصل بين الحق والباطل بما تضمنه من الاحكام والبر والفاجر
بما نصب فيه من الأدلة الدالة على حقيقته ولذا قيل له فرقان وهـ ذانى حق غير المؤمن (وأما المؤمن)
معادلة لآما مقدرة معلومة مما قبله أى اما غير المؤمن فلا يزال صعبا عليه لكراهته له واما المؤمن (فلا
تزال روعته به) بفتح الراء أى فزعوه وخوفه من زواجه ومواعظه وهيبته منزلة الحاصلة بسببه (وهيبته
أياه) الضمير الاول للمؤمن والثانى للقرآن أو بالعكس (مع تلاوته) أى قرآنه من تلاه إذا تبعه أو هو
بمعناه اللغوى أى اتباعه لا أمره ونواهيه والتلاوة فى العرف تختص بالقرآن وقيل لا تختص به
(تولييه) أى تعطييه من أولامه عروفا إذا أعطاه فهو بضم المثناة الفوقية وسكون الواو وكسر اللام
الخفيفة (انجذابا) بنون وجيم وذال معجمة وموحدة من جذبه اذا أماله لجهته بشدة أى يستميل قلبه
وسمعه لمحبتة له وشبه الشئ من جذب اليه (وتكسبه) بضم التاء الفوقية وسكون الكاف (هشاشة)
بفتح الهاء والشين المعجمة أى مسرة وخفة ولين لما فيه من البشائر السارة والمعاني اللذيذة التى تجعله
فى نشاط (لميل قلبه اليه وتصديقه به) فهو دائم يرتفع فكره منه فى روضات أنيقة فاذا عرف من ينال
وانه جليس الرحمن سر ونشاط ثم استشهد لهذا بقوله (قال الله تعالى) تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) أى يعرض لجلود أبدانهم قشعريرة أى قيام من الخوف من
هيبته فاذا تأملوه وتدبره لان قلبه وجلده لانه وسروره به ولذا ترى بعض الصالحين اذا تلى القرآن
تواجدوا وصاحوا وقد يتعدى ذلك الى الغشى وشق الثياب ونحوه ومثله لا ينكر ومن لم يذق لا يعرف
ولا يابى هذا انه لم يقع من الصحابة رضى الله تعالى عنهم لان مقامهم مقام تكمين وقد بسط هذا

تعطيه (انجذابا) وفى نسخة انجذابا أى

اقبالا عليه (وتكسبه هشاشة) بفتح الهاء أى ارتياحا واستبشارا وفرحا وخفة (لميل قلبه اليه وتصديقه به) أى بما لديه (قال الله
تعالى) تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) أى ترتعد وتنقبض مما فيه من الوعيد بالعقوبة (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله)
أى تسكن وتطمئن الى ما فيه من ذكر الوعد بالرحمة والمنفرة

(وقال) أي الله سبحانه وتعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية) أي لرأيت خاشعاً متصدعاً من خشية الله أي متشققاً ومثقلاً من هيبتته (ويدل على أن هذا) أي ما يغشى قلوب سامعيه واسماعهم عند تلاوة تاليه (شيء خاص) أي القرآن (به) أي دون سائر كتب الله تعالى وصحفه (أنه) يدل من هذا أو تقديره وهو أنه (يعتري) أي يصيب ٥٢٥ (من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره) أي المتعلقة بحمل مبانيه

في الأحياء فإن أردته فارجع إليه وعدى تليين بالي لما فيه من معنى المثل وذ كر الجلود في الأول وضم إليها القلوب في الثاني إشارة إلى أن الأول قبل التدبر التام فاذا تدبر ذلك وقر في قلبه وزالت تلك الحالة الظاهرة عنه (وقال) تعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية) يعني لرأيت خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وهذا تمثيل لما فيه من الروعة التي تهد الجبال فبالك بالرجال والآية مبنية في التفسير فلا حاجة للتطويل بد كر ما فيها (ويدل على أن هذا) أي ما يحدث للقلوب والاسماع من الروعة والمهابة (شيء خاص به) القرآن دون غيره من الكلام (أنه) أمر (يعتري) أي يطرأ ويحدث (من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره) ممن لا يمارس كتبه ويقرؤها حتى يقف على دقائقه واطرافه فعلم من هذا أن تأثير السامع به لسرفيه وأمر رباني ولذا كان يثاب قارئه وسامعه وإن لم يفهمه بخلاف غيره (كما روى عن نصراني) ليس من شأنه فهم القرآن ولا الوقوف على تفسيره ففيه إضاح لما قبله (أنه روى بقرائي) يتلو القرآن جهراً (فوق) ليس مع قراءته وهو (يبيكي) فقليل له مم بكيته (وأنما سئل عن سبب بكائه لانه لا يصدق به ولا يفهمه) فقال للشجا والنظم الشجا بفتح الشين المعجمة والجيم مقصور يقال شجي شجى شجا وهو شجى إذا حزن أو طرب أو غضب والثاني أنسب هنا كما قاله البرهان والمراد بالنظم رونق انتظامه وحسن انسجامه فأثر ذلك في نفسه وهو لا يفهمه حتى أبكاه وسمع بعض العرب بخر اسان مغنية حسنة الصوت تغني بالفارسية فشوقه ذلك وأشجاءه وقال

ومسمعة بحار السمع فيها * ولا يفهمه لا يصمم صداها
ولم أفهم معانيها ولا يكن * ورت كبدى فلم أفهم شجاها
فكنت كأنني أعشى معنى * يحب الغانيات ولا يراها

ولم يذ كر المصنف رحمه الله تعالى أن ذلك القارئ قرأ بصوت حسن حتى يكون تأثيره وطربه لنعماته وهو أبلغ وأدل على ما قصده (وهذه الروعة) الحاصلة عند سماع القرآن لمن لم يتدبره (قد اعترت جماعة) وحصلت لهم (قبل الاسلام) أي قبل اسلامهم (وبعده) ثم فصل حال من اعترته الروعة قبل اسلامه لكنه تسمع في العبارة لأن القلبية تقتضي عروض الاسلام فلا ينافي قوله ومنهم من كفر وكذلك قوله بعده فعبارة لا تخلو من المسامحة وكان الظاهر أن يقول اعترت جماعة منهم من أسلم ومنهم من بقي على كفره بقوله (فمنهم من أسلم لها) أي لهذه الروعة (لأول وهلة) بفتح الواو وسكون الهاء وهي المرة من الوهل وهو الفرع يقال وهل منه والياء إذا فرغ ثم قيل أول وهلة لأول ما يقرع السمع ويقع في الوهم والفكر وهو المراد كما أشار إليه في الأساس وأسلم لم يعنى أقروا واعترف (وآمن به) أي صدق بقلبه (ومنهم من كفر) أي دام على كفره لا صراره على عناده لمحاقتة وجاهليته (فحكى في) الحديث (الصحيح) الذي رواه الشيخان مسنداً (عن جابر بن مطعم) بن عدي بن نوفل بن عبد مناف الصحابي رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته وأنه أسلم في فتح خيبر أو فتح مكة أنه (قال سمعت رسول الله) وفي نسخة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يقرأ في) صلاة (المغرب) وذلك قبل اسلامه

بعده إلى ربه ولعله تعالى أشار إلى هذا المعنى في قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم أي اشتدت أو اسودت (فحكى في الصحيحين) بل روى في الصحيحين (عن جابر بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في المغرب)

بالتور) أي بشورة الطور (فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء) أي من غير موجود ومحدث وخالق فلا يعبدونه (أم هم الخالقون) أي أنفسهم (إلى قوله المسيطرون) يعني قوله تعالى أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون في قولهم هو الله إذا سئلوا من خلق السموات والأرض اذلو يقنوا ٥٢٦ في خالقيته لما أعرضوا عن عبوديته قضاء الحق ربو بيته أم عندهم خزائن

ربك أي حتى يعطوا النبوة من شاؤا أم هم المسيطرون أي الغالبون على الأشياء أي يدبرونها كيف أرادوا وأم في المواضع الثلاثة منقطة بمعنى بل والهمزة لانكار القضية (كاد قاي ان يطير) أي فزعابما أعتراه من الروعة والهيبة أو فرحا لما حصل له من شرح الصدر وسعة القلب في معرفة الرب ويؤيده قوله (الاسلام وفي رواية أخرى) أي عنه (وذلك أول ما وقر الإيمان) أي تمكن وتثبت واستقر (في قلبه) وفي نسخة الاسلام بدل الإيمان (وعن عتبة) بضم فسكون (بن ربيعة) أي ابن عبد شمس ابن عبد مناف قتل كافرا بالله في بدر والحديث رواه البغوي في تفسيره (انه كالم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاءه من خلاف قومه) أي عالم يوافق اعتقاداتهم الباطلة وضلالاتهم العاطلة (فتلا عليهم حم كتاب فصلا إلى قوله

(بالتور) أي بشورة الطور (فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء) أي من غير خالق لهم كما تقول الدهرية (أم هم الخالقون) لأنفسهم بشهادة قوله بعد أم خلقوا السموات والأرض وقرأ (إلى قوله أم هم المسيطرون) أي المدبرون للأشياء كما يريدون وبينهما بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك يقال مصيطر ومسيطر للسيد المالك (كاد قلبي ان يطير للاسلام) أي حدث عندي فزع وخوف شديد ظننت ان قلبي ذاب وفتي حتى لم يبق معي وطير ان القلب يراد به نار شدة الخوف وهو المراد هنا لان القلب متحرك دائما لحرارته فاذا زالت الحرارة الغريزية لخوف أو شدة شوق وحب زاد خفقانه فيشبه حينئذ بطائر يخفق جناحه كما قال القائل

كان قطاة علت بين أضاعي * لان فؤادي دائم الخفقان

وقلت عجا لقاى طائر فزعا * وعليه نأحل اضاعي قفص

وعليه قول العرب أفزع روعه كما حقق في كتب اللغة (وفي رواية) أخرى غير رواية الشيخين (وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي) وقيل بالقاف بزنة ضرب بمعنى سكن وثبت وذلك انه كان مشركا في أسارى بدر أو في فداء أساراه فلما سمع الآية وفهمها علم ما فيها من برهان الإيمان القاطع لعرق الكفر لدلائلها على انه لا خالق يستحق العبادة الا الله فسكن قلبه بعد اضطرابه حتى كاد يطير وهذه رواية البخاري أيضا في المغازي وفي رواية فصدع قلبي وفيه دليل على صحة رواية المسلم ما تحمل حال كفره وفيه بيان لروعة القرآن لمن سمعه وان تلك الروعة سبب لاسلامه (وعن عتبة بن ربيعة) هو أبو الوليد ابن عبد شمس بن عبد مناف المشهور وهو ممن قتل كافرا ابدا فلا يتوهم اسلامه بقول المصنف رحمه الله تعالى عن عتبة هنا وهذا الحديث رواه ابن اسحق في سيره والبغوي في تفسيره (انه كالم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاءه من خلاف قومه) يشير إلى ما في السير من ان أبا جهل لعنه الله تعالى قال لقر يش قد التمس علينا أمر محمدا فلو أناء منا من كلمه فذهب اليه عتبة وكان ذارأي وحزم وقال له يا محمد أنت خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب فلم تشتم آلهتنا وتسفه أحلامنا وتضلنا وأنت منابسة قومنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء وكنت رئيسنا وان كان بك الباء تزوجناك من تختار من بنات قريش وان كنت تريد المال جعلنا لك من أموالنا حتى تكون من أكثرنا مالا وان كان لك رثي لا تستطيع رده طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا وكما قال والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامه حتى فرغ فقال له أفرغت يا أبا الوليد قال نعم قال اسمع مني ما أقول (فتلا عليهم) أي على الوليد ومن معه أو من علم انه سيبلغه ما تلاه عليه وفي نسخة عليه بالافراد من سورة (حم) تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب (فصلت) آياته (إلى قوله) فان أعرضوا فقل أنذرتكم (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) أي الصاعقة التي أهلكت قوم هود وقوم صالح (فامسك عتبة على فيه) أي وضع يده على فم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يقطع كلامه وما تلاه عليه من هذه السورة خوفا من وقوع ما أنذروهم به وفي نسخة فامسك عتبة بيده على فم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وناشده الرحمن ان يكف) أي سأله مقسما عليه بالرحم وهي القرابة القرية المقتضية للرجة والتعطف عليهم من حلول ما ذكره من العقاب بهم يقال ناشدته ونشده اذا أقسمت عليه قسم استعطاف (وفي رواية) أخرى لابن اسحق في سيرته عن كعب القرظي (فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

يقرا)

فانذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد ووثمود) أي قوم هود وصالح (فامسك عتبة بيده على فيه)

أي فم النبي عليه الصلاة والسلام كما في نسخة (وناشده الرحمن) أي أقسم وسأله بالقرابة التي بينهم (ان يكف) أي يمسك عن تلاوته ويقف في قراءته (وفي رواية) أي لابن اسحق في سيرته عن محمد بن كعب القرظي (فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

أي مستند اليهما (حتى انتهى) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (إلى السجدة) أي آيتها ونهايتها (فسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ومن معه لله سبحانه وتعالى (وقام عبته) لا يدري بما يراجعه) أي يحاوره ويرادده (ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قومه حتى أتوه) أي جاؤا إليه وعاتبوا عليه بما جرى لديه (فاعتذر لهم) أي عن انقطاعه عنهم وعدم خروجه إليهم (وقال والله لقد كلمني) أي محمدا عليه الصلاة والسلام (بكلام ما سمعت أذنأي بمثل له قط) أي لجزالة مبادئه ونخامة معانيه (قادرين) أي ما علمت (ما أقول له) أي شيا مما يناقضه وينافيه (وقد حكى عن غير واحد) أي عن كثيرين (عن رام معارضة) أي قصد مناقضته (أنه اعتزته روعة وهيمية) أي أصابته فزعرة وخشية (كف) أي منع نفسه وامتنع (بها) أي بتلك الروعة المقرونة بالهيمية (عن ذلك) أي عما قصده

يقرأ) قال الراغب جعل لفظ عام في الأفعال كلها أعم من فعل وصنع واخواتهما وتأتي على أوجه فتجري مجرى صار وطفق فلا تتعدى تقول جعل زيد قول كذا الخ فالعني انطلق في قراءة السورة وقوله لا تتعدى أي هي من أفعال الشروع والفعل خبرها لا مفعولها والشروع لا ينافي الاستمرار كما توهم (وعبته مصغ) اسم فاعل مبتدأ بوزن من من ذرأي مستمع لقراءته منصت لها (ملق يديه خلف ظهره) لا اعتماد عليه (ما) كالتفصيل (حتى انتهى) أي وصل (إلى) آية (السجدة فسجد) صلى الله تعالى عليه وسلم (وقام عبته) من عنده (لا يدري بم يراجعه) أي يكلمه بعد تلاوته لروعته التي أدهشته بما سمعه منه صلى الله تعالى عليه وسلم (ورجع إلى أهله) أي دخل عبته منزله ولم يقابل أحدا ممن كان ينتظر خبره (ولم يخرج) من بيته (إلى قومه) واستمر في بيته (حتى أتوه) ليستلوه عن انقطاعه عنهم ما سببه (فاعتذر لهم) عن عدم خروجه لهم واخباره بما جرى له مع صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) فيما اعتذر لهم به (والله لقد كلمني) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بكلام) والله (ما سمعت أذنأي بمثل له قط) أي مماثل له في حسنه وجزالته وتأثيره في القلوب (فأدريت ما أقول له) فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين وفيه دليل لما نحن فيه من الروعة والهيمية لمن بقي على كفره ممن أضله الله على ع. لم وفي رواية لما رآه قالوا والله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس إليهم قالوا ما رأيك يا أبا الوليد قال ورأيتني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة يا معشر قريش أطيعوني وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعته نبأ عظيم فان تصبه العرب كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فذلكم ملككم وعزكم وكنتم أسعد الناس به فقالوا اسعرك والله يا أبا الوليد قال هذارأي فيه فاصنعوا ما بدا لكم (وقد حكى) بالبناء للمجهول (عن غير واحد) أي عن كثير وغير الواحد شامل للقايل والكثير ولكنه خص عرفا بهذا كإمر (عن رام معارضة) أي قصدا بأن يكلام بمائله في البلاغة (أنه اعتزته) أي حدثت له وأصابته (روعة وهيمية) حين تلاه وسمعه (كف بها) أي بتلك الروعة والفرع (عن ذلك) أي المذكور من روم المعارضة ثم ذكر بعض من سخط عنه من هم بذلك فقال (فحكى أن ابن المقفع طلب ذلك ورامه) أي قصد معارضة القرآن والكلام بمائله وفي المقتنى للبرهان الحلي المقفع يضم الميم وفتح القاف والقاف المشددة قبل العين المهملة ولم يتعرض ابن ما كولا لبيان حركة القاف وهي مضبوطة في النسخ بالكسر والذي أحفظه الفتح وذكر ابن ما كولا شخصيا يقال له مروان بن المقفع فليحذر هل هو هذا أم لا انتهى وهو غريب من مثل هذا الحافظ فانه بالفتح من غير شبهة قال في القاموس مقفع اليدين كعظم متشججهما مروان بن المقفع تابعي وأبو عبد الله بن المقفع فصيح بليغ وكان اسمه روزبه أو دازبه بن داود حس قبل إسلامه وكنيته أبو عمرو ولقب أبو المقفع فتقفعت يداه أي تشججتا وهذا مما يعرفه الخاصة والعامة إلا أن التلمساني قال في حواشيه المقفع اليابس اليدين والرجلين من برد وقال ابن مكي في تنقيف اللسان أن الصواب فيه المقفع بكسر القاف لانه كان يعمل القفاج جمع قفعة وهي شئ يشبه الزنبيل بلا عروة من خوص وليس بالكبير وقيل انه كاتب المنصور وهو أول من هذب المنطق وقتله سفيان المهلي لما ولي البصرة وحضره أهلها وفيهم ابن المقفع فذكر عنه الوطيس فلم يعرفه وسأل عنه من حضر فضحك ابن المقفع ثم انصرفوا فأمر ابن المقفع بالجلوس حتى خلا المجلس فأمر بتثوير عظيم وأمر بأن يسجر وأمر بطرحه فيه فاحترق كما في مشكاة أنوار الخلفاء وكان ابن المقفع من جملة قوم زنادقة كانوا يجتمعون لذكر مطاعن القرآن وصياغة هذيان

من محاولة الجهادلة (فحكى أن ابن المقفع) يضم الميم وفتح القاف وتشديد القاف المفتوحة أو المكسورة فمعين مهملة (طلب ذلك ورامه) أي قصده

يعارضونه بها كما أشار إليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وشرع فيه) أي في المعارضة وذكره لأن تأنيث المصادر غير معتبر لتأويله بان والفعل (فربص يقرأ أو قيل يا أرض ابلعي ماءك فرجع) وقد تقدم بيان بلاغتها وما فيها من الإعجاز على ما في المفتاح وشروحه (فجى) جميع (مأعمل) يعني غسله وأبطل ما في صحفه لما رآها لا مناسبة بينها وبين شيء من الكتاب العزيز (وقال أشهد) أي أقروا وأعترفوا أعلم كل أحد (ان هذا لا يعارض) أي لا يقدر أحد على الاتيان بمثله (وما هو من كلام البشر) لظهور إعجازه (وكان أفصح أهل وقته) فليس من قال ذلك بغيره - لم لمعرفة بصناعة الصياغة والمراد بوقته زمانه وعصره الموجود فيه - (فائدة) قال أبو الفرج ابن الجوزي نقلت من خط أبي الوفاء على بن عقيل الحنبلي صاحب الفنون قال وجدته في تعاليق محقق من أهل العلم ان سبعة مات كل منهم - م وله ست وثلاثون سنة فعجبت من قصر أعمارهم مع بلوغ كل واحد منهم الغاية فيما كان فيه وانتهى اليهم - منهم الاسكندر ذو القرنين وأبو مسلم صاحب الدولة العباسية وابن المقفع صاحب الخطابة والفصاحة وسيبويه صاحب التصانيف والتقدم في علم العربية وأبو تمام الطائي وما بلغ في الشعر - وعروة لومه وإبراهيم النظام المتعمق في علم الكلام وابن الراوندي وما انتهى اليه من التوغل في الخازي فهو لاء السبعة لم يجاوزوا أحدهم - تتوا ثلاثين سنة بل اتفقوا على هذا القدر من العمر انتهى قلت فلي نظر الزركشي فانه لم يجاوز الاربعين فانه مات في ست وثلاثين فيضم اليهم - وكذا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي فانظر الى مؤلفاته التي زادت على أكثر من ثلاثين ما بين ميسر ومختصر مات عن خمسة وعشرين سنة فيضم اليهم (وكان يحيى بن الحكم) بفتح الحاء المهملة وكاف مفتوحة بعدها وقيل انما هو الحكميم بوزن الطبيب كما ذكره الذهبي وقال انه من شعراء المائة الثانية توفي بعد مائة وخمسين ولست على ثقة منه وذكره ابن خلكان في تاريخه وقال انه من شعراء الاندلس وذكره في الذخيرة أيضا (الغزال) بمجمعين وزاؤه مشددة وقيل انها مخففة عند الذهبي أيضا في كتاب المشبه فعلى الاول هو وصف منسوب لصناعة الغزل وعلى الثاني هو علم منقول من اسم الحيوان وهو بكري قرطي الدار كان في زمن هشام بن الحكم أقول الذي ذكره ابن حبان في المقتبس تاريخ الاندلس انه يحيى بن الحكم البكري الجباني لقب بالغزال في صغره لحسنه وكان في المائة الثالثة حكم الاندلس وشاعرها وله شعر في غاية الحسن وارتحل لمصر ثم عاد للاندلس وعمر أي بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة وأرسل رسولا لبلاد الفرنج فأعجب ملكها فنادمه وسأله امرأته عن سنه فقال عشرين سنة فقالت له فما هذا الشيب فقال أمارأيت مهورا ولدا شهب فضحككت والى هذا يشير بقوله في قصيدة

قلت أرى فرديه قد نورا * دعا به توجب ان أدعبا

قلت لها ما باله انه * قد ينتج المهر كذا أشهبا

قال وحكي انه أراد ان يعارض سورة الاخلاص فعرضت له حالة أوجبت تو بته وهو ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى الا في (بليغ الاندلس في زمنه) أي معروف بالبلاغة وفصاحة النظم والنثر في عصره والاندلس بفتح الهـ مزنة وضم الدال وفتحها وضم اللام ليس الا وهي معربة لم تتكلم بها العرب قديما وانما عرفتها في الاسلام قال ياقوت في معجمه - اشتهر على الالسنه انها تلزمه أل وقد وردت بدونها في قول بعض العرب

سألت القوم عن أنس فقالوا * باندلس واندلس بعيد

وهي بلغاتها لا نظير لها سواء قلنا فعل أو فاعل والظاهر ان الهـ مزنة زائدة لان بعدها أربعة أحرف ولو كانت عربية جازان يقال وزنها انفعول فان قلت قال سيبويه ان فاعل الشيخ المسن ولا يعرف ما في

(وشرع فيه) أي فيما بدأه على ظن ان كلامه يفيد مرآته من المعارضة لما في القرآن من فنون البلاغة وفنون الفصاحة التي صار بها معجزة (فرربص يقرأ أو قيل يا أرض ابلعي ماءك فرجع) أي قبل ان يسمع بقية الآية (فجى) أي مسح وغسل (مأعمل) أي على منوال القرآن ظنا منه ان مهملاته تصلح كونها معارضا في مقام مناقضاته ومرام مجادلاته (وقال أشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر) أي حتى يناقض (وكان) أي ابن المقفع (من أفصح أهل وقته) أي في دقة فهمه وحدة فطنته (وكان يحيى بن الحكم) بفتح الحاء المهملة والكاف وفي المشبه للذهبي ابن حكيم بزيادة ياء (الغزال) بثـ شديد الزاى وذكره الذهبي في قسم المخفف من المشبه واختاره الشمني (بليغ الاندلس) بفتح الهـ مزنة والدال وقيل بضمهما أقام بالمغرب وضم اللام متفق عليه (في زمنه)

تفكي) بصيغة المجهول (انه رام) أي أراد (شيأ من هذا) أي الذي ذكر من المعارضة (فنظر في سورة الاخلاص ليجد على مثالها) أي ليأتى على أسلوبها (وينسخ) بكسر السين وضمها (بزعمه) بضم الزاي وفتحها أي وينظم الكلام ويورد المرام بمقتضى ظنه و بموجب وهمه (على منوالها قال) أي يحكي المذكور (فاعترتني منه خشية

٥٢٩

(جلتني على التوبة) أي عن تلك الارادة التي هي أقبح المعصية (والانابة) أي وعلى الرجوع الى الله تعالى والاقبال عليه في طلب العفو والمغفرة

(فصل)

(ومن وجوه اعجازه المعذودة) أي عند علماء الاعيان (كونه آية باقية) أي على صفحات الزمان متألوة في كل مكان (لا تعدم ما بقيت الدنيا) أي لا تنقصد مدة ما أراد الله تعالى بقاء الدنيا وأهلها في خير وعافية (مع تكفل الله تعالى بحفظه) أي من النقصان والزيادة (فقال) أي الله سبحانه وتعالى ردا لانكارهم واسـ تهزأهم في أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون (انا نحن نزلنا الذكروا ناله محافظون) أي بحملنا القرآن على حفظه ولذا ورد أهل القرآن أهل الله وخاصة (وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا

أوله زيادتان مما ليس جاريا على الفعل * قلت هو العربي البحت وهي تجاه تونس أرض تحتوى على بلاد وليست جزيرة الا ان البحر يحيط بهامن ثلاث جهات هي أكثرها فلذا سماها بعضهم جزيرة (تفكي) بالبناء للمجهول (انه رام شيأ من هذا) أي معارضة القرآن ونسخ كلامه على منواله في الفصاحة (فنظر في سورة الاخلاص) التي هي أقصر سورة أي تدبر في نظرها أيأتى من عنده بمثلها وسميت سورة الاخلاص لاشتغالها على ما يجب اخلاص اعتقاده من التوحيد لذات الله وصفاته (ليجد على مثالها) من حدوته بحامه ملة وذال معجزة اذاقت بحذائه أي مقابله وحذا النعل بالنعل اذا قطعها بمقدارها وقالها فالمعنى ليقوله مثلها وفي الحديث اترك كن سمن من قبلكم حذوا النعل بالنعل أي تعملون مثل أعمالهم من غير زيادة ونقص فهو استعارة تمثيلية (وينسخ بزعمه) بزاي معجزة مثالة وهو الظن وأكثر ما يستعمل في الكذب فان الزعم مطية الكذب (على منوالها) هو بمعنى ما قبله والمنوال بكسر الميم خشية ينسخ عليها الثياب فهو استعارة تمثيلية ومكنية بتشبيه التكلم والكلام ببرود تنسخ وأثبت لها ماله من النسخ والمنوال أو هي تمثيلية أو تبعية وهو أمر سهل (قال) أي ابن الحـ كم (فاعترتني) أي عرض لي في حال النظر (خشية) أي خوف وتعظيم له (ورقة) أي رقة قلب وخشوع أو ضعف ولين (جلته) التفات اذا ظاهر جلتي والجل الاجاء والقسر (على التوبة) كما كنت همت به والندامة على ما عزم عليه (والانابة) أي الرجوع عنه وفي نسخة والابوة وتركه لذلك لعلمه بانه أمر لا يقدر عليه البشر

(فصل ومن وجوه اعجازه المعذودة) أي الذي عده العلماء منها اشارة الى انه مسبوق بذكره (كونه آية) ومعجزة (باقية) فسر بقوله (لا تعدم ما بقيت الدنيا) أي مدة بقائها الى قيام الساعة وما ورد في حديث حذيفة من انه تأتي ليلة يرفع فيها القرآن لا يبقى في الارض منه آية هو بعد نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وظهوريا جوج وما جوج وهو في حكم الساعة ووجود الدنيا حينئذ والعدم سواء وبقاؤه ببقاء تلاوته محفوظا من النسخ والتبديل والتغير وهذا افضل يتميز به عن سائر الكتب الالهية فضلا عن غيرها وما قيل من ان عدها من وجوه الاعجاز لا وجه له فانه لا تعلق له بالنظم المعجز ساقط فان بقاءه كما ذكر من لوازم اعجازه بعدم مشابهته لكلام البشر حتى يؤولي بامثاله أو يدخل فيه ما ليس منه أو نقول انه من جملة ما أخبر الله به عنه فهو من عينه وهذا أنسب بقوله (مع تكفل الله تعالى بحفظه) فقال انا نحن نزلنا الذكروا ناله محافظون) والمراد بالذك القرآن وضمير له لاله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم أتولى حفظه بعظمته وجلال ذاته ولم يكاه غيره كغيره المقول فيه بما استحقظوا من كتاب الله كما تقدم تأيد وتأييد حفظه لبقاء حافظه ورفعته نعمة حفظه (وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الآية) فلا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات ما يبطله ولا يكون قبله ولا بعده ما يكذبه أو ينسخه (وسائر معجزات الانبياء) والرسل عليهم السلام أي بقيتها غيره (انقضت) أي مضت وذهبت (بانقضاء أوقاتها) أي بعد عصرهم ووزمن وجودهم انقضت (فلم يبق الا خبرها) أي الاخبار الماثورة عنها دون ذواتها ونفسها كعصا موسى وناقصة صالح وانفلاق البحر وغيرها مما هو مذكور في السير كما قيل

(٦٧ شفا في)

من خلفه) أي لا يجد اليه سبيلا ليتعالى به (الآية) يعني تنزيل من حكيم حميد (وسائر معجزات الانبياء عليهم السلام) أي حتى سائر معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (انقضت بانقضاء أوقاتها) أي مضت بانقطاع ساعاتها (فلم يبق) وفي نسخة ولم يبق (الا خبرها) أي عند أبواب أثرها

(والقرآن العزيز) أي البديع المنيع (الباهرة آياته الظاهرة معجزاته) أي الالفة مبانيه واللامعة مغانيه (على ما كان عليه) أي في أول مبادئه (اليوم) بالنصب ٥٣٠ أي إلى يومنا هذا (مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة) وفي نسخة

وسبع عطف بيان وقال
الدجى اليوم خبر المبتدأ
أعني القرآن وما بينهما
صفات له هذا وفي نسخة
من خمسمائة عام الخ
وهذا تاريخ زمن المصنف
رحمه الله تعالى ولذا قال
(لاول نزوله أي إلى وقتنا
هذا) ونقول وكذا مدة
ألف وزيادة عشر إلى
زماننا هذا (حجته
قاهرة) أي بينته غالبة
وفي نسخة ظاهرة أي
مبينة (ومعارضته
ممتعة والاعصار) أي
أهلها من أرباب القرى
وأصحاب الأمصار (كلها
طافحة) أي مملوءة
وفائضة (بأهل البيان)
أي في الفصاحة (وحجة
علم اللغة للسان) أي اللغة
(وأئمة البلاغة وفرسان
الكلام) أي في ميدان
المرام (وجهاذة البراعة)
أي المهرة في تقدم الصناعة
وهو بفتح الجيم وكسر
الموحدة جمع الجهد
والبراعة مصدر برع إذا
فاق (والملاحدة) أي والمحال
ان المسائل عن الحق إلى
الباطل (فيهم) كثير
والمعادي للشرع عتيد
أي المخالف والمنأوى

وانما المرء حديث بعده * فيمكن حديثا حسن المنوع
(والقرآن العزيز) أي المنيع المحمي بحماية من قاله (الباهرة آياته) أي الغالبة لغيرها والظاهرة وآياته
بمعنى أنواع معجزاته السالفة أو كل آية متلوته منه فقوله (الظاهرة معجزاته) على الأول توضيح وتوكيد
وعلى الثاني بيان وتأسيس باقية (على ما كان عليه اليوم) أي إلى يومنا هذا فتعريف اليوم للتعريف
الحضوري كهذا الآن والجار والمجرور خبر المبتدأ وهو القرآن والمراد باليوم عصر المؤلف كما أشار إليه
بقوله (مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة) وروى سبع بدل خمس والصواب الأول لانه روى ان
تأليفه للشفاء كان في أيام قضائه في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة قال التلمساني هكذا نقله الثقات عن
أبي عبد الله بن مرزوق ولم أسمعه منه انتهى (لاول نزوله إلى وقتنا هذا) أي من ابتداء الوحي ونزول
القرآن على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم إلى وقت تأليف المصنف رحمه الله لهذا الكتاب فاللام بمعنى
من نحو سمعت له صرحا أي منه كما ذكره النحاة ويدل عليه ما قبله بالي (حجته القاهرة) المراد بالحجة
نفس القرآن أي هو حجة غالبة ان كفره أو المراد ما فيه من الحجج والأدلة (ومعارضته ممتعة) أي
الاثبات بمثله لا يمكن ولم يقع (والاعصار كلها طافحة) الأعصار جمع عصر بفتح فسكون لازم وسكون
لان جمع الجمع غير قياسي وطافحة بطاء وحاء مهملتين بينهما ألف وفاء من طفع إذا فاض وتدفق (بأهل
البيان) متعلق بطافحة فان كان مجازا مرسل بمعنى ممتلئة فظاهر وان كان استعارة تخيلية فعلى ان البيان
مشبه بالماء على طريق الكناية والمعنى ببيان أهل الكتاب والمراد العارفون بأيراد التراكميب البليغة
على حسب مقاماتها (وحجة علم اللسان) حجة جمع حامل ككتاب وكتبة وهو الحافظ للسان بمعنى اللغة
العربية (وأئمة البلاغة) أي العلماء بعلم البلاغة من المعاني والبيان وقرض الشعر وغيره من العلوم
الادبية (وفرسان الكلام) الذين لهم فطرة مجبولة على القدرة على التكلم بكلام بليغ نظما ونثرا
وفيه استعارة مكنية وتخيلية اذ شبه الكلام بجوادق الفار والتمكلم برجل عارف برأيه والسبق به
وأثبت له (وجهاذة البراعة) أي أساندة الفصاحة الفائقة في بابها جمع جهنم بكسر الجيم والباء وبينهما
هاء ساكنة وآخره ذال معجمة يقال رجل جهنم أي عالم نحر بر وهو لفظ معرب وأصل معنى الجهنم
النقاد البصير والسجسار الخبير فاستعير لما ذكر كذا قالوا والذي عندي في هذه التراكميب الخجة ان المراد
بها أهل اللسان العارفون به بحيلة نقادة وطبيعة وقادة العلماء بعلوم العربية واللغة والمراد بأهل البيان
الفصحاء وبأهل العلماء اللغة وبالأئمة البلغاء الخطباء من العرب والعرباء وبالفرسان الشعراء وأهل الانشاء
المحدثين وبأهل الجهاذة العلماء بقرض الشعر وانشاء النثر فلا تكرار في كلامه وان كان في مقام خطابة
يحمد فيه البسط والاسهاب ولذا كان هؤلاء فرقان مهتد لا يكذب به في العناد وضده (والملاحدين) هم
كثير (الملاحدين) فاعل من الملاحدين الحق اذا مال ومنه الملاحدين والالحاد كما قال الراغب ضربان الحاد
إلى الشرك بالله والحاد إلى الشرك بالاسباب والاول ينافي الايمان ويطلبه والثاني يوهن عراه ويحل
عقدته (والمعادي للشرع عتيد) أي مهيا حاضر باذل جهده في عداوته واعتدوا عدم تقارب ان القضاومعنى
أي مع كثرة من يريد المعارضة (فامهم من أتى بشئ) من الكلام (يؤثر) أي يحفظ وينقل (في
معارضته) والاثبات بما يماثله (ولا ألف كلمتين في مناقضته) المناقضة التكميل بخالفه
ويطلبه ومنه نقاض جرير كما تقدم وهي المراجعة والمهاورة (ولا قدر فيه على مطعن صحيح) أي لم يعبه

لهم حاضر مهيت في مقام النكير وفي نسخة عنيد بالنون أي معاند شرير (فامهم من أتى بشئ يؤثر) أي
يروي (في معارضته ولا ألف كلمتين) أي ولا ركبا وألف بينهما (في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح) أي لم يجد في القرآن
مخالفا يتعلق به مطعن صحيح أو عيب صريح

ولم يعترض عليه باعتراض يسمع منه وقد فعل ذلك بعض الزنادقة فافتضح وصار سخرة كما بين في مطاعن القرآن التي ذكرها السلف (ولا قدح) القدح ذكر المعائب يقال قدح في نسبه وعرضه اذا ذمه وقدح الزناد صربه لاجل النار والمراد الاول لكن فيه تور به بالثاني لقوله (المتكاف من ذهنه في ذلك الابن زندي شحيح) والمتكاف هو الذي يفعل ما لا يحسنه بكافه منه والذهن قوة الفكر وذلك اشارة الى القدح والطعن والشحيح البخيل استعارة للزند الذي لا يخرج منه شر منيرة أي لم يفده قدحه شيئا غير الخيبة يقال زندي شحيح اذا كان لا يورى والله در المصنف رحمه الله تعالى ما ألفت صنعه ومن لم يذق حلاوة كلامه قال لو قال ولا ضرب المتكاف بسيف ذهنه لا ارتد وهو جريح وحسن استعارته كون الذهن يوصف بالتوقد والاشتعال كما قيل

ويكاد يحرقه توقد ذهنه * لولا مياه الجود فيه والنداء

لكن لا تعدم الحسنة اذا ما فاء بلغ السكوت في محله (بل المأثور) والمنقول (عن كل من رام ذلك) أي قصد الطعن فيه بذكر ما يؤدي زكاة حقه (القائه في العجز بيديه) الالتقاء بالقاف بمعنى الرمي ومفعوله محذوف أي القائه نفسه ورميه في مهالك العجز ومهاويه فشبه العجز بيمش ونحوه مما يهلك الواقع فيه وبيديه متعلق به أي هو الرامي والطارح لنفسه وقيل معناه ألقى نفسه بهما في العجز وللزومه له جعله ظرفا له وهو معنى ركبك وقول التلمساني انه الغاؤه بالغين المعجمة من لغو الكلام الذي يحسن السكوت عنه لا عليه (والنكوص على عقبه) أي المأثور الرجوع عما قاله بالاء تواف بعجزه يقال نكص على عقبه وهما مؤخر الرجل اذا رجع القهقري وقال الراغب النكوص الاحجام عن الشيء وفي القاموس نكص على عقبه رجوع عما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن الخير وروهم الجوهرى في اطلاقه وقيل عليه ان قلت معارضة القرآن شرف فكيف يكون الرجوع عنها نكوصا على العقبين قلت هو مبنى على زعمه أو هو تهكم به كما أطلق على رجوع الشيطان يوم بدر عن اعانة قريش على النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فلما تراءت الفئتان نكص على عقبه على ان الاصح جواز اطلاقه على خلافه نادرا أقول هذه الاستعارة من رجوع القهقري لانه بمعنى الرجوع على العقبين حقيقة فيتجوز به عن العود الى حاله الاول مطلقا شر كان أو خيرا فالحق ما قاله الجوهرى

(فصل وقد عد جماعة من الأئمة ومقلدى الامية) ضبطه بفتح لام مقلد ليناسب ما قبله وقيل انه بكسر ها والمراد بالاول المجتهدين ولك ان تقول انه اشارة الى ضعف أقوالهم (في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله) أي لا يسأم طبعه من كثرة قراءته ولو أعاده مرارا كثيرة مع ان الطباع جبلت على معاداة المعادات (وسامعه لا يجمه) أي لا يكره تكراره على مسامعه يقال مع الشراب ونحوه اذا رماه من فيه فالمع حقيقة طرح المانع من الغم فان كان غير مائع يقال لفظه فاقم الاذن مقام الفم واللفظ مقام الماء لرقته واطفه وهي استعارة لطيفة كما قال الغزى فيما تقدم

وتغير المعاد يحسن بعضه * للوردخ دبالاتوف يقبل

فاس تعبر لتركه استعارة تبعية أو مكنية وتخييلية فكأنه كالنفس الذي يكرره لا يمل منه لانه مادة الحياة كما قال المعرى

ردى حديثك ما أمالت مستمعا * ومن يمل من الانفاس ترديدا

ومجمله بضم ميم المضارع كقله يقله فهو من باب نقل (بل الا كباب على تلاوته) أي ملازمة قراءته وتكراره فهو مجاز من الا كباب وهو الوقوع على الوجه كما قال أفن عشي مكبا على وجهه وفي اختياره على الوقوع اشارة الى توجهه اليه قال لبيد ينوح المالكى على يديه * مكبا يجتلى نقب الفصال

وتحقيقه ان الزند يفتح
الزاي وسكون النون قد
براديه موصل طرف
الذراع في الكف وقد
يطاق على العود الذي
يقدح به النار وهو الاعلى
والزند بالماء هي السفلى
وهو في المدن قطعة حديد
تضرب بحجر صلد
والظاهر ان القاضى
قصد معنى الزند ووصف
كلامهما بالشحيح اما
العوض فشحه ان لا يخرج
درهما أو دينارا أو أماند
النار فشحه كونه لا يخرج
نارا وفي الجمع بينهما
اشارة الى غاية القلة (بل
المأثور) أي المروى
والحكى (عن كل من
رام ذلك) أي قصد
الطعن فيه (القائه في
العجز بيديه والنكوص
على عقبه) أي التاخر
في الرجوع بالقهقري
أي الى الورى

(فصل)

(وقد عد جماعة من الأئمة)

وهم علماء السلف

(ومقلدى الامية) بفتح

اللام وهم فضلاء الخلف

(في اعجازه وجوها كثيرة

منها ان قارئه لا يمله) بفتح

الميم وتشديد اللام أي

لا يسأمه (وسامعه لا يجمه)

بضم الميم وتشديد الجيم

أي لا يدفعه (لا يدفعه

بل الا كباب) أي الإقبال والآداب (على تلاوته

تزيده حلاوة) أى لذة
(وترديده) أى تكراره
(يوجب له محبة) أى
يقضى زيادة مودة فقد
ورد من أحب شيئا أكثر
ذكره (لا يزال غضا طريا)
أى لا تزال طراوته
وطلاوته (وغيره من
الكلام ولو بلغ في الحسن
والبلاغة مبلغه) أى تمام
نظام المرام (يمل مع
الترديد) أى فى السمع
(ويعادى) بفتح الدال
أى ويكرهه فى الطبع
(إذا عيدا) لقولهم المعادة
معادة وقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم فضل
كلام الله على غيره كفضل
الله على خلقه (وكتابتنا)
أى الذى فيه خطابتنا
وعتابنا وثوابنا وعقابنا
(يستلذه فى الخلوات
ويؤنس) بالهمز ويهمل
وبالتون مخفقا ومشددا
أى ويستأنس (بالاوتة
فى الازمات) بفتح الهمز
والزى جمع أزمة بفتح
فسكون وهى الشدة أى
فى أوقات الآفات (وسواء
من الكتب) أى المؤلفات
المصنوعة والمركبات
الموضوعة (لا يوجد فيه
ذلك) أى ما ذكر من اللذة
والأنسة الملبوعة (حتى
أحدث أصحابها لها الحونا
وطرقا يستجلبون بتلك
اللحن تنشيطهم) أى
تنشط أنفسهم وغيرهم

(يزيده حلاوة) أى ترداد قراءته تزيده حلاوة ففيه ترقى من عدم المال إلى زيادة حلاوته وأصاب به الله - ز
لأن ما يمج يكون مرا أو ما يحايك ربه الطبع وهو كقول الشاطبي رحمه الله تعالى
وخير جليس لا يمل حديثه * وترداده يزداد فيه تحملا
(وترديده) أى عادته وتكريره (يوجب له محبة) لزيادة حلاوته وحسنه (لا يزال) كما كرر (غضا) أى
جديدا وهو مجاز من غص الصوت والطرف قال جارية شبت شبابا غضا (طريا) أى رطبا ناعما فلا تتغير
بهجته ونضارته قال الشاطبي رحمه الله تعالى

واخلق به أذليس يخاف جدة * جديدا مواليه على الحمد مقبلا

فكانه فى كل مرة قريب عهد بالتزول (وغيره من الكلام ولو بلغ من الحسن والبلاغة مبلغه) أى
لو فرض أن بعض كلام البشر وصل إلى رتبته فى البلاغة (يمل) بالبناء للجهول أى يمل قارئه وسامعه (مع
الترديد) أى مع التكرير مرارا (ويعادى إذا أعيد) أى يكره ويثقل وتنفر منه النفس كما تنفر من
يعاديه وهذا على فرض المحال والافتقار تقدم أنه لا يوجد مثله ولا ما يقرب منه

* وأين الثريا عن يد المتناول * (وكتابتنا) معاشر الأمة المحمدية النازل الينا بواسطة نبينا صلى
الله عليه وسلم وهو القرآن (مستلذه فى الخلوات) أى يجد قارئه لذة إذا اختلى بقرائته وخص الخلوة
لأنها محل اجتماع الحواس واطمئنان القلب بذكر الله تعالى فهو فيها أعظم لذة وإن كان له لذة أيضا
(ويؤنس ٢) بالبناء للجهول أى يجد به أنسا يدفع وحشته (فى الازمات) جمع أزمة وهى الشدة كفى
حديث * اشتدى أزمة تنفر حى * ولأم خلوات وزاى أزمت ساكتان فى المفرد والجمع لانه إذا
جمع على فعلات يسكن فى الاسماء ويحرك فى الصفات كما بين فى التصريف والضمير فى كتابنا لجماعة
المؤمنين لانه لا يناسب المنام قيل ولو قال كتابنا يستأنس به فى الخلوات ويستعان به على
الازمات كان أحسن وما قصد المصنف أعلى مما قاله لان الخلوة أنسب بالآلة وقريته لانه المرء يستلذ
الخلوة بمن يحبه ولذة الاحق مكشوفة * يسعى بها كل عدو رقيب

والشدائد لا تجد فيها رفيقا يعين عليها ويدفع كرها والمعالى قليلا الرفقاء ولكل وجهة (وسواء من
الكتب) سوى إذا ضم أوله أو كسر قصر وادفح مد والرواية على القصر وهو بمعنى غير لكنه تقنين
فعبر فى الاول بغير وفى هذا بسوى والظاهر أن المراد بالكتب الكتب المنزلة قبله كالتور (لا يوجد
فيها ذلك) أى اللذة والانس المذكورين (حتى أحدث أصحابها) أى اخترعوا وألفوا والمراد بأصحابها
من يقرؤها (لها الحونا) أى للكتب التى يدرسونها واللحن جمع لحن واحد الالحان الاغانى والنعيمات
التي تزين بها الاصوات وتوزن بضروب الموسيقى على مقاماتها وشعباتها ومعروف عندهم يقال لحن
فى قراءته إذا طرب ولحن معان منها هذا والى المعان والى المزوان اشترى فى خطأ الأعراب والمراد به هنا جميع
الاصوات للتطريب والغناء تحسينا للقراءة والشعر وفى الحديث اقرؤا القرآن بلحون العرب
وأصواتها وإياكم ولحن أهل الفسق وأهل الكتابين يعنى اليهود والنصارى يقرؤن كتبهم بنحون
ذلك وهكذا يفعل أهل مصر بقراءتهم فى مجامع الناس المعروفة بالحقوق وهى مما حرمه الفقهاء وشدوا
النكير على فاعله وهو لا ينافى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس من آمن لم يتغن بالقرآن على أحد المعنيين
فان المراد به الالحان العرب المذكورة من غير تمطيط وتغيير كما فصل فى أدب القارئ (وطرقا) جمع طريق
وهى ما يجرى على قانون الموسيقى وضربها الموزونة (يستجلبون) أى يطلبون وجودها
أو يجلبونها لهم ولما يسمعونهم (بتلك اللحن) والنعيمات (تنشيطهم) أى وجود نشاطهم وطربهم

٢ بتلاوته نسخة اه

الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن بأنه لا يخلق) كما رواه الترمذي وغيره عن علي كرم الله وجهه مرفوعا القرآن لا يخلق وهو - وفتح الياء وضم اللام لفتحها كما في نسخة نقلها الحلبي وتبعه الحجازي أو بضم ياء وكسر لام أي لا يبلى (على كثرة الرد) أي مع كثرة ترديده وتكريره (ولا تنقضي عبره) بكسر فتحة جيم عبره أي لا تنتهي مواظمة الاعتبار (ولا تنقضي عجائبه) أي لا تنفذ عجائب مبانيه وغرائب معانيه (وهو الفصل) أي البالغ في الفرق بين الحق والباطل (ليس بالهزل) أي أمره جد كله (لا يشبع منه العلماء) أي تدبروا تبصروا عبارة وإشارة (ولا ترخي) أي ولا تميل (به الأهواء) عن طريق السواء (ولا تلبس به السنة) أي ولا تشبه به اللغات المختلفة المناقضة (هو الذي لم تنته الجن) أي طائفة من جن يصيبين وفي صحيح مسلم أنهم كانوا من الجزيرة ولا منع من الجمع (حين سمعته أن قالوا) أي لم يتوقفوا

(على قراءتها) أي على تطويل قراءتها وزيادة ثباتها وعلى أن يقرأها غيرهم كقراءتهم - م أن أريد بالجنون تغنى القاري نفسه ويحتمل أن يريد بما أحدثه ما يكون مع القاري من آلات الطرب كالزمار وما يسمى أرغنون من أوتار كثيرة تضرب مع القراءة ويألف بعضها ببعض حتى كان القاري على نعماته على قرين الآية على عودله انغماسه * وتراه يفرك أذنه أن قصرا

(ولهذا) أي لما اختص به القرآن من عدم مال قارئه وما بعده (وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن) في حديث رواه الترمذي عن علي كرم الله وجهه بدون قوله إلا أني هو الذي لم تنته الجن الخ (بأنه لا يخلق) بفتح الياء وضم اللام أي لا يبلى ولا يتغير حاله بمرور الزمان ويجوز فتحها وضم أوله وكسر ثلثه من أخلق بمعنى خلق لأنه ورد متعديا ولا زما فلا مة مثلثة بمعنى واحد (على كثرة الرد) بمعنى مع والرد كالترديد بمعنى كثرة التكرار في قراءته وورده بترديده بمعنى كثره وكثرة التكرار في العادة تؤثر وتغني ما كرر كالثوب إذا تكرر لونه كما قيل

أما ترى الحبل يتكرره * في الصخرة الصماء قد أنثرا

وفيه استعارة مكنية وتخييلية لتشبيهه بمرور دقيق يلبس ليتجمل به والمراد به المائل منه فهو بمعنى مائة قدم من أن قارئه لا يمل وكل مكرر يعمل ولا يتغير بتحريف ونسخ لا ينسى وقد ورد أن بعضهم كرر آية واحدة طول ليلة (ولا تنقضي عبره) بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة جمع عبرة يسكونها والمراد بها عجائبه أو مواظمة التي يعمل بها ويعتبر وهو عبارة عن كثرتها وبقائها والثاني أولى لثلاثي تكرر مع قوله (ولا أنقضي عجائبه) أي لكثرتها لا تنفذ وتنتهي جمع عجيبة وهي ما يتعجب منه فكما أعدت النظر فيها ظهر لك ما هو أغرب وأعجب مما عرفت أولا (وهو الفصل) أي الحد الفاصل بين الحق والباطل يقال كلام فصل أي حق مبين محكم أو المفصول المتميز عن غيره فهو فعل بمعنى فاعل أو مفعول (ليس بالهزل) كما قال تعالى وما هو بالهزل أي ليس فيه لعب ولا كلام سخيف وهو في الأصل من الهزال ضد السمن فهو كله سمين لا غث فيه لما فيه من الأوامر والنواهي التي يهابها سامعها (لا تشبع منه العلماء) أي لا تستغنى عنه ولا تزال تستنبط منه معاني وفوائد في كل حين وفي الحديث من هو مان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا فشبه بما كوله قوام حياته إلا أن كل ما كوله يشبع آكله إذا امتلأ منه جوفه وهذا الخالف لذلك ففيه استعارة تبعية أو مكنية وتخييلية ففوائد فوائده معدودة وألوان لذائذ غير مقطوعة ولا ممنوعة (ولا ترخي به الأهواء) بفتح الميمنة القوقية وزاى وغين معجمتين بينهما ما تحتية ساكنة من زاع إذا مال وعدل عن منهجه والأهواء بالمد جمع هوى وهو ما تهواه وتشبهه النفس من الضلال أي لا يضل من اتبعه ويميل إلى هوى نفسه الأماراة (ولا تلبس به السنة) جمع لسان وهو الجارحة المعروفة شاع في الكلام واللغات فالمعنى أنه لا يشبه غيره من الكلام فلا يمكن اختلاطه به وإدخاله فيه لأن أسلوبه ونظمه لا يشبه غيره فالمراد أنه لا يمكن أن يبدس فيه دسيسة وقيل المعنى أنه لا يعسر قراءته على المؤمنين وهو بعيد لأنه افتد مال من اللبس وهو الاشتباه وقوله (هو الذي لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا) أصل معنى انتهى بلغ النهاية وهي آخر الشيء وغايته ويكون بمعنى كف وترك وهو - ذاهوا المراد هنا أي لم تكف الجن عن هذه المقالة ومن لم يترك شيئا بادر إليه وأقبل عليه ولذا قيل معناه لم يلبثوا وأن مصدره بفتح الهمزة وضم حله نصب أو جر بتقدير عن وما قيل أنه في معنى العلة أي لم يذتهوا عن القول من أجل قوله - لقومهم إذا رجعوا إليهم في خلط وخبط (أنا سمعنا قرآنا عجبا) أي عجيبا في بلاغته وعلو رتبته وهو بر كته وعزته

عن قولهم لبعضهم أو لقومهم حين رجوعهم إليهم (أنا سمعنا قرآنا عجبا) أي مقروا عجيبا من جهة جزالة مبانيه ومدلوله لا غير بيان من فحاشة معانيه بديع في بلاغته ومنيع في فصاحته

عمر بن عبد العزیز قال
بينما عمر يمشی بأرض
قلاة فاذا هو بحیة میتة
فكفنها بفضل ردائه
ودفنها واذا قائل یقول
یا سرق أشهد سمعت رسول الله صلی الله تعالی علیه
وسلم یقول لأشهد سمعت
رسول الله صلی الله تعالی علیه
وسلم یقول لك ست موت
بارض قلاة ویدفنك رجل
صالح فقال من أنت یرحمك
الله تعالی فقال رجل من
الجن الذين سمعوا
القرآن من رسول الله
صلی الله تعالی علیه
وسلم لم یبق منهم الا أنا
وسرق هـ ذاسرق قد
مات (ومنها جمعه لعلوم)
أی کلیة (ومعارف) أى
جزئیة (لم تعهد العرب
عامة ولا حمیة قبل نبوته
خاصة بمعرفتها) أى بعلم
شیئ منها (ولا القيام بها)
أی الدوام والثبات
عليها (ولا یحیط بها أحد
من علماء الامم) أى من
أخبار اليهود والنصارى
وغیرهم (ولا یشتمل
عليها كتاب من كتبهم)
أى من السماویة
وغیرها (جمع) بصیغة
المجهول أى جمع الله
(فیهم من بیان علم
الشرائع) أى أصولها
وفروعها من النقلیات
(والتنبيه) أى فی اثناء

(يهدى الى الرشد) أى يدل على الصواب من الايمان والتوحيد وهو تبكيت لقريش اذ مكثوا سنين
مع معرفتهم بالفصاحة لم يفهموه وهؤلاء الجن بمجرد سماعهم من غير توقف آمنوا به وقال البرهان كانوا
سبعة شاطر وماصر ومنشى وماشى والاحقب وهؤلاء الخمسة ذكروهم ابن دريد في مناقب عمر بن
عبد العزيز قال بينما هو يمشی بقلاة اذا هو بحیة میتة فكفنها بفضل ردائه ودفنها فاذا قائل یقول
یا سرق أشهد بالله لقد سمعت رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم یقول ست موت بارض قلاة ویدفنك
رجل صالح فقال عمر رضی الله عنه من أنت یرحمك الله قال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من
رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم لم یبق منهم الا أنا وسرق وهذا سرق قد مات وعن ابن مسعود رضی
الله تعالی عنه انه كان فی نفر من أصحاب رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم یمشون فرفع لهم اعصار عظیم
ثم انقشع فاذا حیة قتیل فعمد رجل من اهل رداءه فشققه وكفن الحیة ببعضه ودفنها فلما جن الليل اذا
امرأتان تسألان أیکم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندري من عمر وقلنا ان كنتم ابتغیتما الاجر فقد
وجدتموه ان فسقة الجن اقتتلوا مع مؤمنیهم فقتل عمرو وهو الحیة التي رأیتموها وهو من استمع
القرآن من رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم قال الذهبي الذي دفنه بالعرج صـ فوان بن المعطل وهو
من الصحابة وسماه عمرو بن طارق ومن لقي رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم مؤمنام منهم عدم
الصحابة والاعتراض بانه یزنی ان یعدمهم الملائكة أيضا كجبریل ومیکائیل رده الذهبي بانه أرسل
الیهم ولم یرسل للملائكة وبیانه یحتاج لتفصیل لیس هذا محله ومشی شیخنا الرملی علی مقتضى كلام
الذهبي تبعه والده والمعتمد خلافة وارساله صلی الله تعالی علیه وسلم لم عام لكل الخلق حتی الملائكة
وهؤلاء من جن نصیبین بلدة بالجزيرة باليمن كما قیل والکلام علی الجن مبسوط فی کتاب لقط
المرجان فی أحكام الجن وسیأتی بیانه فی الکلام علی نطق الشجر (ومنها) أى من وجوه اعجازه التي
ذكرها بعضهم (جمعه لعلوم ومعارف) أى علوم کلیة كانت فی الامم السالفة كعلم النجوم ودقائقه
وعلم الطب كما فی قوله لا الشمس یزنی لها أن تدرك الثمر وقوله وكاواوا شر بواولا تسرفوا والمعارف
الجزئیة كالاجتار عن قصة یوسف علیه الصلاة والسلام وتفصیلها مما لا یعرفه الا من شاهدها ومن
ذلك ما قیل ان قوله تعالی الى ظل ذی ثلاث شعب انه اشارة الى شكل المثلث وبعض أحكامه المذكورة
فی الهندسة وفيه اشارة الى انه لا يفهم تفسیره الا من تضاع من جمیع العلوم (لم تعهد العرب) بالبناء للمفعول
أى لم تعرف فی عهدها وزمانها (عامة) أى جمیع العرب وعامة منصوب علی الحال لافادة العموم مثل كافة
وطرا (ولا حمیة صلی الله علیه وسلم قبل نبوته) ونزول الوحی بها علیه (خاصة) أى لم یعرف له صلی الله
تعالی علیه وسلم بخصوصه علم بها قبل البعثة اما بعدها فقد أطلعه الله تعالی علی علوم الاولین والاخرین
(بمعرفتها) متعلق بتعهد والضمیر للعلوم والمعارف (ولا القيام بها) ومداومته عاينها (ولا یحیط بها أحد
من علماء الامم) أى لم یحظ علم أحد من علماء السلف كالحکماء والاجبار من أهل الکتاب بشیئ منها (ولا
یشتمل علیها كتاب من كتبهم) أى لم یدون قبله حتی یقال انه أخذ علمه منها وفسر ما ذكره بقوله
(جمع فیهم من بیان علم الشرائع) جمع مبني للجهول أى جمع الله تعالی فی كلامه ما ذكره الشرائع جمع
شریعة وهی والملة والدين بمعنى متحد الماصدق متغایر المفهوم وهی وضع الهی سائق الى ما فی الخیر فی
الدارین منقولة من الشریعة وهی موردة الماء اذا طریق الواسع كالشارع (والتنبيه علی طرق الحجج
العقلیات) أى تنبيه الناس وارشادهم الى نصب الأدلة العقلية وكيفية الزام الخصم بها كما فی قصة

(والرد على فرق الامم) أى من أرباب الضلالات (براهين قوية) أى قاهرة (وأدلة بينة) ظاهرة (سهولة اللفاظ) أى المباني (موجزة المقاصد) بصيغة المجهول أى مختصرة المعاني (رام المتحذلقون) بالحاء المهملة والذال المعجمة من المحذق زيدت فيه اللام للبالغة والثناء للطلاقة أى قصد المبالغة في المحذقة إذا أظهر والمهارة في مقام الفصاحة والبلاغة (بعد) أى بعد دور ودها في عالم وجودها (ان ينصبوا أدلة مثلها) أى مشابهتها في الجملة (فلم يقدر واعليها) أى على ان يقربوا اليها وانى لهم المقدرة على مقاومة المعجزة (كقوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والارض) أى مع كبرهما وسعة قدرهما ٥٣٥ (بقادر على أن يخلق مثلهم) أى

مع صغر جرمهم - (بلى) جواب من الله ايماء الى ان لا جواب سواه أى بلى قادر على خلقهم ابتداء وإيجادهم انتهاء وهو الخلاق العليم يعنى ألا يعلم من خلق (وقل) أى وكقوله الله سبحانه قل (يحییها الذى أنشأها أول مرة) أى لبقاء قدرته وفق ارادته وقابلية مادته على خلقه وهو بكل خلق عليم أى بأعضائه وأجزائه (ولو كان فيهما آلهة الا الله) أى غيره (لفسدتا) أى لخرجتا عن نظامهما واختلافا عن مرامهما لوجود التمايز المانع من اتماهما - (ما حواه) أى منضمما الى ما جمعه القرآن أو مع ما شمله الفرقان (من علوم السیر) بكسر ففتح جمع سيرة أى المفهومة من أخبار الانبياء والاصفياء (وانبياء الامم) أى أحوالهم

ابراهيم عليه الصلاة والسلام ونظيره للكونا كمال إقامة الحجة على وجود الصانع وكما في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وغيره مما لا يحصى كما يأتي بيانه (والرد على فرق الامم) الضالة عن عبادة الكواكب وغيرهم (براهين قوية) محكمة الالزام جارية على قانون المناظرة والمجادل وآداب البحث (وأدلة بينة) ظاهرة (سهولة اللفاظ) يفهمها كل من سمعها

تكا من عدو به اللفاظ * تشريها مسامع الحفاظ

كأمر (موجزة المقاصد) قايمة اللفاظها الدالة على معانيها المهمة الكثيرة فليس فيها اختصار مخل ولا عبارة مغلقة (رام المتحذلقون بعد) بالبناء على الضم أى بعد الوقوف عليها والمتحذلقون بزنة اسم الفاعل بحاء مهملة وذال معجمة ولا موقوف وهو مدعى المحذق وهو سرعة الفهم أى قصد مدعى الزكاء في العلم وإقامة البراهين يقال حذلق إذا أظهر المحذق وادعى أكثر مما عنده كتحذلق فهو مأخوذ من المحذق ولا ممة زائدة (ان ينصبوا أدلة مثلها) نصب الدلائل وإقامته ذكره في مقام المخاصمة (فلم يقدر وا عليها) أى لم يكن لهم قدرة على الاتيان بمثل أدلتهم وبراهينهم (كقوله أوليس الذي خلق السموات والارض) رد على منكري المحشر والمعاد الجسماني أى من قدر على اختراع مثل هذه الاجرام العظيمة من العدم (بقادر على أن يخلق مثلهم بلى) أى مثل هذه الاجسام الحكيمة الصغيرة ويعيدها وهو أهون عاينه كما قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس فهذه حجة ظاهرة (و) قوله (قل يحييها الذى أنشأها أول مرة) أى من أوجدها من عدم محض قادر على اعادةها واحيائها بطريق الاولى وفي هذا أيضا حجة باهرة (و) منها قوله (لو كان فيهما) أى في السماء والارض (آلهة الا الله لفسدتا) فلو تعددت الآلهة فسد نظام العالم وبطل وفيها برهان قوى قطعى وليس اقناعيا كما في شرح العقائد ويسمى برهان التمايز وفي بيانه واعرابه كلام مفصل لا يسعه هذا المقام وقد أفرد به بالتأليف خاتمة المحققين مصلح الدين اللارى فحسب ذلك من القلادة ما أحاط بعنق التقليد فان لكل مقام مقالا (الى ما حواه) أى مضمونا ما ذكر من البراهين الى ما شتمل القرآن عليه (من علوم السیر) جمع سيرة وهى الطريقة والاخلاق الحميدة ويخص في العرف بالغزوات واخبار الجهاد ولكل وجهة هنا (وانبياء الامم) أى أخبار من مضى منهم (والمواعظ والحكم) أى أمور الترغيب والترهيب وجوامع الحكم المحكمة المرشدة لتكميل النفوس بالملكات الفاضلة (وأخبار الدار الآخرة) من الجنة والنار والمحشر وأحوال الموقف وغير ذلك (ومحاسن الآداب) جمع أدب وهو الاوصاف المحمودة التى يشرف صاحبها (والشيم) بشين معجمة ومثناة تحتية ويهمز أيضا بزنة عنب جمع شيمة وهى الطبيعة وأهل مصر تستعملها بمعنى دارات الماء كقول القيراطى رحمه الله تعالى

لئلا ياتي ل مصرنا كرم أخجل الديم * أنت فينا حقيقة ظاهر الوصف والشيم

الاعم من الاحباء والاعداء (والمواعظ) أى بالترغيب فى ولائهم والترهيب عن بلائهم (والحكم) بكسر ففتح أى الكلمات المرشدة الى تكميل النفوس الانسانية باقتباس العلوم الربانية كقوله تعالى حكاية عن لقمان يابى انها ان تلك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير (وأخبار الدار الآخرة) أى من النعيم المقسيم والحجيم الاليم (ومحاسن الآداب والشيم) بكسر ففتح أى الاخلاق فى جميع الابواب (مما تقدم ذكره) أى بيانه بقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وأن الله يأمر بالعدل والاحسان الآية

(قال الله جل اسمه) أى عظم اسمه وهو سماه (ما فرطنا في الكتاب) أى القرآن الجامع للفصول والابواب (من شئ) يحتاج إليه
أرباب الالباب (ونزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شئ) أى مما يحتاج إليه في أمر الدين (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل)
أى بينا لهم فيه بعض الامثال الحكمية ٥٣٦ ليعتبروا بالمعاني الحقيقية من صور المباني المحسية (وقال عليه الصلاة والسلام) أى

كأرواه الترمذى عن علي
وتقدم بعضه وأورد ههنا
بتعيين بعض لفظه
وبزيادة في صدره (ان
الله أنزل هـذا القرآن
أمرأ) أى بكل معروف
واجباً كان أو ندباً
(وزاجراً) أى ناهياً عن
كل منكر حراماً كان أو
مكروهاً (وسنة خالية)
أى طريقة متبعة ماضية
(ومشلاً مضروباً) أى
مبيناً ومعيناً في الالسنة
التجارية (فيه نبأكم) أى
الخبر المتعلق بكم (وخبر
من كان قبلكم) أى من
الأمم السالفة (ونبأكم
بعدكم) أى بما يكون الى
يوم القيامة (وحكمكم ما
بينكم) بفتح الحاء والكاف
أى والحكم الذى تحتاجون
إليه فيما بينكم مما لكم
وعاينكم (لا يخلقه) بضم
الياء وكسر اللام أى
لا يبليه (طول الرد) أى
كثرة تكراره وترديد
أخباره (ولا تنقضى
عجائبه) أى لا تنتهى
غرائب (هو الحق) أى
الحكم العدل (ليس بالهزل)
بل هو الجدى بيان الفصل

وهى لغة عامية لأصل لها (قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شئ) أى لم نترك شيئاً يحتاج إليه
الابناء في القرآن بناء على ان المراد بالكتاب القرآن لا اللوح المحفوظ كما قيل والتفريط الترك المحل
ضد الافراط وهو يتعدى بنى من غير تضمن معنى أغفلنا كما توهم والمعنى انه مشتمل على جميع ما يحتاج
إليه اجمالاً وتصريحاً ولو يحاكم بينه المفسرون ومن زائدة بعد النفي في المفعول الذى تعدى إليه بتضمن
ترك ونحوه ثم أردفه بآية تؤيد ان المراد بالكتاب القرآن فقال (ونزلنا عليك) يا محمد (الكتاب تبيناً
لكل شئ) أى مبيناً لكل شئ يحتاج إليه وهو بكسر التاء مصدر على خلاف القياس بمعنى مبين ولا ثانى
له غير تلقاء على كلام فيه (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) ضرب المثل معلوم أى آتينا
لكل أمر مهم مثال يوضحه لما في ضرب الامثال من الفوائد المهمة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم)
في حديث رواه الترمذى عن علي رضى الله تعالى عنه تقدم بعض منه وأورد ببقية هنا مع زيادة فيه (ان
الله أنزل القرآن) من اللوح المحفوظ منجماً بحسب المصالح وأنزل ونزل يستعمل كل منهما مجعاً
الآخر فاذا جمع بينهما أوقامت قرينة أريد بالانزال الدفعى وبالتنزيل التدريجى كما فصلوه (أمرأ)
بالمداخل من الفاء ل أو المفعول على الاسناد المجازى (وزاجراً) أى مانعاً وكافياً وناهياً والزجر الطرد
بصوت يسـ تعمل تارة في الطرد وأخرى في الصوت كما قاله الراغب (وسنة خالية) أى طريقة متبعة
مستقيمة لمن كان قبلكم من الأمم من خـ لا بمعنى ذهب ومضى ويكون بمعنى تفرغ (ومشلاً مضروباً)
جعل عين المثل مبالغة لكثرة اشتماله على الامثال كغيره من الكتب الالهية وهى مقررة لما مثل له
لتنزيل المعقول من نزلة المحسوس قال البيضاوى ولا رماً كثر الله والانبيا والحق كما في كلامهم من
الامثال وقوله (فيه نبأكم) بالرفع كالمعطوف عليه ان كان نائب فاعل مضروباً فهو بتقدير مضاف أى
مثل نبأكم وان كان مبتدأ ففيه خبر مقدم والجملة حالية وتغيير الأسلوب يحتاج لكتابة فكانها الاشارة الى
انها حال أخرى غير مختصة بالقرآن كالتى قبلها والنبأ الخبر عن أمر عظيم والخطاب للامة وما قيل للصحابة
رضوان الله تعالى عنهم (وخـ بر ما كان قبلكم) عبر بالخبر تفننا واشارة لشرف هذه الامة وما شامل لمن
يعقل تغليماً لا كثر أولصفات من يعقل كقوله تعالى وما ملكت أيمانكم (ونبأكم بعدكم) أى ما بعد
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه رضى الله تعالى عنهم أولاً يقع بعدهم من الفتن واشراط الساعة
وغير ذلك الى يوم القيامة (وحكم ما بينكم) أى بيان الاحكام فيما يقع ويحدث بينكم معاشر هذه الامة
المحمدية وهو بضم الحاء المهملة وسكون الكاف (لا يخلقه طول الرد) تقدم معناه وانه بضم أوله وفتح
من الثلاثى والمزيد أى لا يبليه ويفنيه تكرار تلاوته (ولا تنقضى عجائبه) هو الحق ليس بالهزل تقدم
تفسيره (من قال به صدق) أى من اختار ما فيه وحكم به فقد أنى بأمر صادق لا ريب فيه وفي القاموس
قال به غلب ومنه سبحانه من تعطف بالعز وقال به وهذا لا يناسب قوله صدق (ومن حكم به عدل) أى
قضى بما فيه من الاحكام فهو عادل فانه حكم الله وما ربت بظلام للعبيد (ومن خاصم به) أى خاصم بحجة
وأدلة مأخوذة منه (فالج) أى غلب وفاز بالنصر على من خاصمه وهو بفتح الفاء واللام وبجيم يقال فلج اذا
فاز وظفر بالغلبة (ومن قسم به قسط) قسم بفتح القاف والسين المخففة أى من تولى قسمة أمر فقسمه ما بها

(من قال به صدق) أى فى قوله (ومن حكم به عدل) أى فى حكمه (ومن خاصم به فلج) بفتح الفاء واللام والجيم فى
أى غلب على مرغوبه وظفر بمطلوبه (ومن قسم به) بتخفيف السين ويجوز بتشديده أى عين قسط كل واحد ونصيبه فى حكم متعلق
به (أقسط) أى عدل فى أمره وأصاب فى حكمه يقال أقسط فهو مقسط اذا عدل ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين وقسط فهو
قاسط اذا جاز ومنه قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً فهمة أقسط للسلب كما فى شكائهم فاشكاه أى أزال شكواه

(ومن عمل به أجر) بصيغة المفعول أي أثبت على عمله من عند ربه وفصله (ومن تمسك به) أي ثبت عما وثق به عملاً (هذي) بصيغة المجهول أي هذه الله فاهتدى (إلى صراط مستقيم) أي مذهب قويم ودين كريم (ومن طلب الهدى من غيره) أي من غير باب به (أضله الله) أي أعماه بحجابه (ومن حكم بغيره) أي عدولاً عن حكمه وأمره (قصمه الله) أي كسره وأهله كما وفي الحديث استغنوا عن الناس ولو بقصمة السواك وهي بالـ كسر ما انكسره بابائه وفي رواية ولو بشوص السواك على ما رواه البزار والطبراني والبيهقي عن ابن عباس وفي النهاية شوص السواك غسالته وقيل ما يتفتت منه عند تسوكه ٥٣٧ (هو الذكر الحكيم) أي المشتغل

على الحكم والاحكام والحكام على وجه الاتقان والاحكام (والنور المبين) أي الظاهر والمظهر للبين (والصراط المستقيم) أي ذو الاستقامة المنتهى إلى الفوز بالسعادة والكرامة معاشاً ومعاداً (وحبل الله المتين) من المتانة وهي القوة أي عهده المحكم الذي لا ينقطع وسبب وصول وعده الذي لا يمتنع وقال ابن الأثير حبل الله نور هداً وقيل عهده وأمانه الذي يؤمن من العذاب والحبل للعهد والميثاق انتهى (والشفاء الدافع) أي لكل داء وبلاء (وعصمة لمن تمسك به) أي معتصم وثيق لمن تشبث به وتعلق بذيله وفيه وفيما قبله اقتباس من قوله واعتصموا بحبل الله (ونجا لمن أتبعه) بتشديد التاء أي تبعه علماً وعملاً (لا

في كتاب الله كقسمة الموارد والغنائم وغيره ما عدل يقال قسط إذا جاز وأقسط بالهمزة إذا عدل فهو مقسط فالهمزة للسلب كاشكيته إذا زلت شكايته وهو مأخوذ من القسط وهو الميزان كالقسطاس وفي الحديث إن الله يخفض القسط ويرفعه وهو تمثيل ويقال قسط إذا عدل أيضاً فهو من الاضداد (ومن عمل به أجر) بالبناء للمفعول أي حاز الأجر والثواب الجزيل (ومن تمسك به هدى إلى صراط مستقيم) هو كقوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى ففيه استعارة مكنية وتخيلية هنا بتزيل المعقول منزلة المحسوس لا يصلح لمن اقتدى به إلى الطريق الحق وهو الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه ولا ضلالة (ومن طلب الهدى من غيره) كعقله وأقوال غيره (أضله الله) أي جعله شقياً ضالاً لعدوله عن الطريق الحق (ومن حكم بغيره) أي فقله وأهلكه هلاً كاشديد أو أصل معنى القصم القطع بابائه وانفصال فاستعير لما ذكر ويجوز في هذه الجملة أن تكون خبرية ودعائية انشائية (هو الذكر الحكيم) الذي بمعنى القرآن والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها أو سمي باسم قائله أي الحكيم قائله ففعل بمعنى فاعل أي الذي يحكم الأشياء ويتقنها أو الحكماء عليهم أو الحكم الذي لا خلل فيه (والنور المبين) الواضح البين الذي تهتدى بانوار العقول إلى الخروج من ظلمة الجهل والضلالة (والصراط المستقيم) أي الموصول إلى السعادة الأبدية فيحصل الناس به ومنه إلى المقصد الأسنى كما تصل من الطريق إلى ما تريد من الدار ومنزلها (وحبل الله المتين) أي عهده وأمانه الذي يؤمن من العذاب وكل ما يكره ويشق على النفس ويتوصل به إلى ما ينجي ويوصله لمطالبه والمتين بمعنى القوى المحكم يقال متن إذا صلب (والشفاء النافع) إما أن يراد بالشفاء ظاهره لانه يسترقى به فيشفى من بعض الأمراض أو يراد به مطلق النفع على طريق الجاز كالمستفقر أو على طريقة الاستعارة بأن يشبه الجهل بالداء ويجعل ما يزيله كالدواء والعلاج النافع الذي لا سقم بعده لنفعه في الدنيا والآخرة (عصمة لمن تمسك به) بكسر العين وسكون الصاد المهملتين فعلة من العصم وهو الامساك والاعتصام التمسك ويجوز ضم عينه أيضاً ولا كثر الا فصح الكسر وتجيء العصمة بمعنى السوار ومنه المعصم لانه محالها والمراد انه حام ومانع لمن أتبعه ووصل به عن ارتكاب الفاحشة والزلل (ونجا لمن أتبعه) أي منج له ومخلص مما يخشاه (لا يعوج) بفتح أوله وتشديد جيمه ورفع أي ليس فيه خلل لفظاً ولا معنى كما قال تعالى ولم يجعل له عوجاً والعوج بفتح حين الميل والانعطاف المدرك بالبصر وبكسر أوله ما يدرك بالبصيرة (فيقوم) بالنصب في جواب النفي أي لا يحتاج إلى تقويم يزيل عوجه فليس كسائر الكلام المحتاج للإصلاح (ولا يزيغ) بمعجمتين بوزن نصير أي لا يميل عن الحق والصواب (فيستعجب) بالنصب أي لا يستحق العتاب واللوم لعدم خروجه عن الاستقامة والعتب مخاطبة ادلال وموجدة ففيه استعارة مكنية وتخيلية وفي رواية الترمذي ولا تزيغ به الأهواء أي تميله (ولا تنقض عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد) تقدم بيانه (ونحوه) أي نحو هذا

(٦٨ شفا في)

يعوج) بتشديد الجيم (فيقوم) بفتح الواو المشددة ونصب الميم أي لا يميل عن صوب الاستقامة فتحتاج إلى تقويم العدالة (ولا يزيغ) أي ولا يميل عن منهج الحق (فيستعجب) أي فيحتاج إلى العتب في عدوله عن نهج الصديق (ولا تنقض عجايبه ولا يخلق) بالوجهين (على كثرة الرد) أي الترداد والتكثاف في العبد (ونحوه) أي نحو هذا الحديث في مله في مع اختلاف في المبني

(عن ابن مسعود) كما رواه الحماكم عنه مرفوعا (وقال) أي ابن مسعود (فيه) أي في مروي به (ولا يختلف) بالفاء أي ليس محلا للاختلاف بل وقع مبناه ومعناه على وجه الائتلاف والمعنى ما وجد فيه أحد تخالفا يسيرا ولو كان من عند غيره الله لو جدوا فيه اختلافا كثيرا (ولا يتشأن) بتشديد النون بعد الالف مأخوذ من الشن كما عرجه المروى وابن الأثير في هذا الحديث وقال اليمنى هو الصواب وهو الجملد اليابس البالي أي لا تذهب طلاوته ولا تبلى طراوته حين تكثر تلاوته وترداد قراءته لما أودع فيه من بدائع الكمال وروائع الجمال وفي نسخة صحيحة ولا يتشأن بنون مخففة بعدها ٥٣٨

همزة من الشنآن
ولاكن ينبغي ان يضبط
بضبيعة المجهول وأما
ذكره الحماكي من انه بفتح
أوله ثم ثناة فوق
مفتوحة ثم شين معجمة
ثم ألف ثم نون ثم همزة
مدودة ونسبه إلى
النسخة التي وقف عليها
فلا يصح بوجهه أي لا
يتباعض ولا يكره ولا
يمل (فيه) نبأ الأولين
والآخرين أي بما وقع
لهم في الدنيا وما سيقع
لهم في العقي (وفي
الحديث) أي القدسي
من رواه ابن أبي شيبة
مرسلا لاكن بالفظ
أنزلت على محمد -
توراة
محدثه فيها نور الحكمة
وينابيع العلم ليفتح
بها أعيننا عما وقلوبنا غلغا
وآذانا صما وروى ابن
الضمر في فضائل
القرآن عن كعب انه
قال في التوراة (قال الله
تعالى لمحمداني منزل

الحديث المروى عن علي كرم الله وجهه ما رواه الحماكم (عن ابن مسعود وقال) أي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (فيه ولا يختلف) أي لا يقع فيه اختلاف بعضه بعضا مع طولها وبعد عهده ولو كان من عند غيره الله لو جدوا فيه اختلافا كثيرا (ولا يتشأن) بفتح الياء التحتية والتاء الفوقية والشين المعجمة والالف بعدها نون مشددة تفاعل من الشن وهي القرية البالية فهو مستعار للبلاد والقضاء بمعنى قوله في الرواية الأخرى لا يخاف على كثرة الرد وفي رواية لا يتفه ولا يتشأن والتفه المحارة وشئ تفه حقير كذا هو في أكثر الروايات وصححه وفي نسخة ولا يتشأن أباياه تحمية مفتوحة أو مضمومة وتاء فوقية مفتوحة وشين معجمة والالف بعدها نون وهمزة من الشن وهو البغض والعداوة فاستعير التنافر للكلمات وعدم تناسبها حتى كان بينها عداوة أو اتخالف معانيه فهو كقوله ولا يختلف معنى وهو معنى ظاهر مكشوف فاقيل الصواب هو الأول ان أرادوا بحسب الرواية فلم وان أرادوا بحسب الدراية فلا وجه له (فيه نبأ الأولين والآخرين) تقدم بيانه بما يغني عن اعادته (وفي الحديث) الذي رواه ابن الضريس في فضائل القرآن عن كعب الاحبار انه قال في التوراة أنزلت على محمد فذكره وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن مغيث بن سمي مرسلا أنزلت على توراة الخ (قال الله عز وجل لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اني منزل عليك توراة) أي كتابا سماويا شديدا بالتوراة لكثرة ما اشتمل عليه من الاحكام والمواعظ والوعود والوعيد والامثال والحكم والعقائد اليقينية فاطلاق التوراة عليه استعارة تصر يحية أو مجازا مرسلا أو حقيقة ان قلنا انه عبراني معناه كتاب وانما عبر به لشهرته وعظم شأنه فانه أجل كتاب نزل قبل القرآن ولشهرته بين اليهود من أهل الكتاب الذين هم أقرب إليه وهو حديث قدسي نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الوحي أو في ابتداء أمره (حديثه) أي قرينة عهده بانزول وهو كقوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فلا دلائل فيه لمن يقول بحديث القرآن ولما كان كلام الله تعالى يسمى نورا وشفاء قال (تفتح بها أعيننا عما) أي ترشد بها من كان في ضلالة كالاعشى اهداه للاحق (وآذانا صما) أي وتسمع بها آذاننا لتسمع الحق فتقبله (وقلوبنا غلغا) لا يصل اليها ما يهديها إلى السعادة كأنها في غلاف وغشاء مانع عن وصول الحق اليها وعن الفهم وقد تقدم بيانه فسمى ازالة المانع مطلقا فتحا أو هو من قبيل قوله متقلدا سبقا ورعا (فيها) أي في التوراة يعني القرآن (ينابيع العلم) جمع ينبوع وهي العين التي ينبع منها الماء الجاري فشبه العلم بالنابع بالماء الذي يحيي به النفوس على طريق الاستعارة المكنية وأثبت له ينبوع على طريق التخييل (وفهم الحكمة) أي ما يفهم الحكم وهي المواعظ وكل كلام محكم نافع جعل الفهم كأنه فيها ماء الغلة لكونها ينبوعه ومعدنه (وربيع القلوب) الربيع يكون بمعنى الخصب والمطر أي فيها ما يحيي به القلوب وتنمو وتخصب وتمرح وتمرح وتنزه وتفرح ففيه

استعارة

عليك) بالتخفيف والتشديد أي ملق اليك

(توراة) أي كتابا كالتوراة أو ما جمع مضمون ما في التوراة (حديثه) أي جديدة الانزال أي قرينة العهد من الملك المتعال (تفتح بها أعيننا عما) أي عن سنن الحق (وآذانا صما) أي عن استماع الصدق (وقلوبنا غلغا) أي ممنوعة عن طريق الوفاق وممنوعة عن وصول الفرق (فيها ينابيع العلم) أي هي منابع العلوم الكثيرة والمعارف الغزيرة (وفهم الحكمة) أي وفيها معرفة الحكم الربانية والاحكام لحكمة الصمدانية (وربيع القلوب) أي وفيها من الانوار والاسرار نظير ما يشتمل عليه فصل الربيع من أزهار وأثمار الاشجار

بواسطة الامطار

(وعن كعب) أي كعب الاحبار ويقال كعب الخبر (عليكم بالقرآن) أي خذوا بمبانيه والزموا بمعانيه (فانه فهم العقول) أي غاية فهم عقول الفحول (ونور الحكمة) أي لعين البصر والبصيرة ونظر العبرة (قال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) أي اليهود والنصارى (أكثر الذي هم فيه يختلفون) أي كلهم في ما بينهم أو كل صنف منهم من التشبيه والتنبيه وعزير وعيسى وما فيه من أنواع التنبيه (وقال هذا بيان للناس) أي لحوالهم واحكامهم وآمالهم في ما لهم (وهدي) لما فيه كلهم (الآية) أي وموعظة للمتقين أي نصائح في أعمالهم بها جالهم وخص المتقين لكونهم المنتفعين (جمع فيه) بصيغة المجهول أي فجمع الله في كلامه ما أراد من

٥٣٩

استعارة لطيفة (وعن كعب) ابن ماتب المعروف بكعب الاحبار كما تقدم (عليكم بالقرآن) اسم فعل بمعنى

الزموا وتمسكوا يقال عليك كذا وبكذا فالمراد ملازمة تلاوته وتدبر معانيه (فانه فهم العقول) أي مفهوم للعقول ما يخفى عليها فهو مصدر بمعنى اسم فاعل مبالغة لا بمعنى مفعول كدسج بمعنى منسوج فانه ركيك كما يرشد اليه قوله بعده هـ ذابيان للناس (ونور الحكمة) أي منورها أو هو كل جين المساء أي فيه حكم يشرق نورها ويتلأأ وضوحا ويهتدي بها (وقال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) أي أكثر الذي هم فيه يختلفون (يعني انه بين فيه لاهل الكتاب ما شبه عليهم اختلافوا فيه مما لم يعرفوه من كتابهم ففيه إشارة الى ان القرآن أجمع للأحكام من غيره من الكتب المنزلة قبله وأوضح (وقال) تعالى (هذا بيان للناس وهدي الآيه) أي لجميع الناس (من أهل الكتاب) وغيرهم وموعظة للمتقين والآياتان مما يؤيد ما قاله كعب ثم وضع ما قاله وفسره بقوله (فجمع فيه) أي في القرآن (مع وجازة ألفاظه) أي اختصارها وقلة ألفاظه مع كثرة معانيه (وجوامع كلمه) معنى جوامع الكلام انها الكلام الجامع للعاني الحجة في ألفاظ قليلة واضحة وتطلق على القرآن كما في حديث أوتيت جوامع الحكم (أضعاف ما في الكتب قبله) مفعول جمع أي جمع ما يزيد على سائر الكتب مثله أو مثليه (التي ألفاظها على الضعف منه مرات) أي مع زيادة ألفاظها عليه بأمثاله جمع من المعاني ما يزيد على أمثاله معانيه وضعف الشيء يكون بمعنى مثليه وأمثاله والتضعيف الزيادة مطلقا وفيه كلام لاهل اللغة ليس هذا محله (ومنها) أي من وجوه الإعجاز التي ذكرها (جمع فيه) أي جمع الله في القرآن (بين الدليل والمدلول) الدليل هو الدال المرشد أي ما يمكن التوصل بالنظر فيه الى المطلوب خبري والمدلول هو المطلوب بالدليل هنا وان كان بمعنى المعنى مطلقا ثم بين معنى الجمع المذكور بقوله (وذلك) أي الجمع بينهما (انه احتج) بالبناء للجهول فهو بضم أوله وثالثه أي ان الله أقام فيه الحجة على ما أراد اثباته والالزام به لمن أقيمت عليه الحجة (بنظم القرآن) أي بنظامه البديع المعجز (وحسن رصفه) براه وصا دمه مملتين وفاء لا بواو كما في بعض النسخ وهو من رصف البناء وهو ضم بعضه الى بعض فالمراد حسن نظامه وتأليفه كما يتواف البناء شيئا بعد شيء حتى يتم ويكمل في غاية الاحكام وضمير انه لله أو للقرآن (وايجازه وبلاغته) وفي نسخة خبر مقدم أي في خلاصها واثناء بالمدي على وزن أفعال جمع ثناء بالضم والقصر وهو ما اثني ودخل بعضه في بعض كما أشار اليه ابن هشام اللخمي في شرح الدرديدية كما روه ذاهو الدليل السابق ذكره ثم ذكر المدلول فقال (أمره ونهيه ووعدته ووعدته) وغير ذلك من المقاصد العظيمة التي أرادها الله تعالى (فالتالي له) أي القارئ يفهم وتدبر لمعانيه (يفهم موضع الحجة والتكليف) بالجهر والنصب (من كلام واحد وسورة مفردة) عن غيرها مما هو حجة أو محتج عليه يعني ان كل مقدار معجز منه دال

الله في كلامه ما أراد من
مرامه (مع وجازة ألفاظه)
بفتح الواو أي مع اختصار
معانيه (وجوامع كلمه)
أي باعتبار كثرة معانيه
(أضعاف ما في الكتب)
أي الكتب المنزلة على
الانبياء (قبله التي ألفاظها
على الضعف) بالكسر
أي التزايد (منه) أي من
القرآن (مرات) لاشتغالها
على الاطناب الموجب
لثبوت كلمات واحتواء
القرآن على ايجاز بحسب
البلاغة والفصاحة
موجب اعجاز (ومنها
جمعه فيه) أي جمع الله
سبحانه وتعالى في كلامه
عز شأنه (بين الدليل
ومدلوله) أي برهانه وتبينه
(وذلك) أي وسبب ذلك
الجمع في معرض البيان
(انه احتج بنظم القرآن)
أي بانخال جواهر معانيه
في سلك معانيه (وحسن
وصفه) أي ويحسن
وصفه حيث صيغ حلي
كلماته في قوالب مقاماته

وفي نسخة رصفه بالراء بدل الواو أي تركيب وصفه من تهذيبه (وايجازه) أي باتيان معان كثيرة في مبان يسيرة وفي أصل الدجى
واعجازه أي كل منطق فصيح (وبلاغته) أي الرائعة المتضمنة الى فصاحته البارة (واثناء هذه البلاغة) أي في خلاصها (أمره ونهيه
ووعدته ووعدته فالتالي له) أي من يدرك معانيه (يفهم موضع الحجة والتكليف) باعتبار معانيه (معاني) أي مجتمعين في بيان علومه
(في كلام واحد) أي باعتبار منطوقه ومفهومه (وسورة مفردة) أي باعتبار عبارتها وإشارتها في فهم مثلها من قوله تعالى فلا تقل لها
أف تحریم غیر الاف بالاولی وان الکف عنه أقوى ومن قوله فصل لربك وانحر انه حجة لوجوب صلاة العید والاضحية وانه مكاف
بهما في القضية

(ومنها ان جعله) أى الله سبحانه (في حيز المنظوم) بنسخ الحاء وتشديد التحتية المسكورة أى في مقامه (الذي لم يعهد) أى لم يعرف مثله ولم يسبق قبله بجعله ذا قرائن لها فواصل معلومة القوافي كقوافي الابيات المنظومة (ولم يكن في حيز المنشور) أى المتفرق الخارج عن هيئة المنظوم (لان المنظوم أسهل) أى من المنشور (على النفوس) أى في درك مبانيه (وأوعى للقلوب) أى واحفظ لها في أخذ معانيه (وأسمع) بالحاء المهملة أفعل تفضيل من السماع وهو بمعنى الجود والكرم والسماعة هي المساهلة وتساهاوا ومنه حديث السماع رباح أى أسهل قبولاً وأقرب وصولاً (إلى الأذان) بمد الهمزة جمع الأذن والمراد بها الاسماع ٥٤

وأغرب الدجى في قوله اسمع بحاء مهملة من الاسماع لغة في السماع انتهى ووجه غرابته لا يخفى وقال الحاي بالحاء المهملة من سماع العود اذ الان انتهى وهو تكلف مستغنى عنه مع ان صاحب القاموس استاذ ذكرا سمحت الدابة لانت بعد استصعاب وعود سمع لا عقدة فيه انتهى وكلاهما لا يلائم المقام كما لا يخفى على طباع الكرام هذا وقد علم الجلى على هذا قوله اسمع هو من سماع الاذن أى أسرع استقرارا في سماع الاذن انتهى ويؤيده انه في نسخة اسمع بالعين المهملة (وأحلى على الافهام) لاشتغال ما فيه من التلاوة على أنواع من المحلاوة مع زيادة الطراوة والطلاوة (فالناس اليه أميل والاهواء اليه أسرع) أى وأقرب

على مقصد من مقاصده يكون دالا على مطلوب ومدعى وعبارته الدالة عليه برهان مصدق له لا عجزا عما وقيل المعنى انه وقع فيه الجمع المذكور كما في قوله في سورة الواقعة لما حكى كلام منكرى المعاد وهو انما متنا الخ عقبه بما قطع عرف شبهتهم بقوله أفرايتم ما تمنون الى آخره وقيل انه كقوله فلا تقل لها أف انه حجة لتحريم التأنيف ومكلف باحتسابه وقوله فصل ربك وانحر حجة لوجوب الصلاة والاضحية وانه مكلف بهما وهذا كلام لا يحصل له ومحل يحتاج للتحري (ومنها) أى من وجوه اعجازه (ان جعله في حيز) يقال تحيز وتحوز تفعيل وهذه المادة معناها في كلام العرب يتضمن العدول من جهة أخرى من الحيز وهو فناء الدار ومرافقتها قيل لكل ناحية فالمتقرر في موضعه كالجبل لا يقال له متحيز ويراد بالمتحيز عند غير العرب ما يحيط به حيز موجود وهو أعم من هذا والمتكلمون يريدون به أعم من هذا وهو كل ما أشير اليه سواء كان له حيز أو لا فالعالم كله متحيز كما قاله ابن تيمية (المنظوم الذي لم يعهد) أى المؤلف الواقع على طريقة لا تشابه شيئا من كلامهم المنظوم لاشعرار ولا خطبة ولا رسالة مع كونه واضح الدلالة بلسانهم وهذا انما يعرفه من له معرفة بكلام العرب ونظمه ونشره وسجعه كما بينه في كتاب الابانة ثم قال فان قلت وما هذه المباني العظيمة التي بين القرآن وبين سائر كلام العرب وجميع المنظوم والاوزان حتى صار لاجلها معجزا باهرا قلت هي ما في القرآن من البلاغة التي لا يقدر أشد أهل البلاغة واللسن تقديما في البيان ان يأتي بمثلها أو ما يقاربها (ولم يكن في حيز المنشور) أى لم يشبه أقسام منشورهم من السجع المترم فيه حروف كحروف روى الشعر ولا خطابة لمقاطع فصول الخطاب ومواضع استراحاتهم الا شتما له على القواصل كما توهم (لان المنظوم أسهل على النفوس) أى الكلام المنتسق نظمته وتأليفه على نهج واحد والمفضل عليه المنشور بالمعنى السابق (وأوعى للقلوب) جمع قلب أى ادخل في وعائه وهو القوة الحافظة له وفي الحديث بعد ذكر الانبياء الذين رأهم في السماء أوعيت منهم أى أدخلته في وعاء قلبي فهو اسم تفضيل من المبني للفاعل على القياس واللام داخله على الفاعل كما يقال هو أوعى لى ولا قلب فيه والصواب والقلوب أوعى له كما توهم (واسمع في الأذان) بسين وحاء مهملة أى أسهل مستعار من السماحة وليس من أسمع المزيد كما قيل وليس أيضا بخاء معجمة من السماحة وهو الصماح أى منفذ الاذن كما توهم (وأحلى على الافهام) أى يستعذبه الذوق السليم فيجده لذة وحلاوة (فالناس اليه أميل) أى أكثر ميلا ومحبة كما قال التستري * فاني الى قوم سواكم لا أميل * (والاهواء اليه أسرع) جمع هوى وهو ميل النفس وانجذابها الى ميل القلوب نحوه أشد من ميلها لغيره (ومنها) أى من وجوه اعجازه (تيسيره تعالى حفظه لمعلميه) أى من يريد تعلمه (وتقريبه على متحفظيه) أى تسهيل حفظه لمن يريد (قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر) في

والحاصل ان منهجه ليس على طريق

الكشاف

الشعراء في نظمهم وقوافيهم ولا على طريق الخطباء في التزام سجعهم في أوامر مبانيهم بل كلام بديع منيع يبين كلام غيره سبحانه وتعالى مع عظمة شأنه وسلطنة برهانه (ومنها تيسيره) أى تسهيله (تعالى حفظه لمعلميه) أى طابى تعلمه نظرا (وتقريبه) أى تهوينه (على متحفظيه) أى طابى حفظه غيبيا (قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر) تمام الآية فهل من مذكر كما في نسخة أى من متعظ وأصله مذمكر

وقت اليها بالجام ميسرا * هنالك يحزني الذي كنت أصنع

يقول في فرس صهي وقد أخذت * مني السرى وخطى المهرية القود

أَمَطَّلِعُ الشَّمْسُ تَبْغِي أَنْ تَوُومَ بِنَا * فَقُلْتُ كَلَّا وَلَا يَكُنْ مَطَّلِعُ الْجُودُ

والانتقال من غير مناسبة يسمى اقتضابا (وانقسام السورة الواحدة على أمر ونهى وخبر واستخبار) أى استفهام وهو أحد أقسام الانشاء المقابل للخبر وعدى الانقسام بعلى والمعروف تعديته بالى الى اقسامه وانما يتعدى بعلى لمن يعطى تلك الاقسام فتقول النقد ينقسم الى دراهم ودينار وتقول قسمته على الفقراء والمساكين فاذا استعمل أحد ههما فى مكان الآخر وأراد الكلام كان تجوز النكتة وهى هنا

السورة الواحدة الى امروني وخير واستخيار

ووعده ووعيد واثبات نبوة) أقول وقد اجتمعت هذه الوجوه في آية وهي قوله تعالى قالت نمل يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان و جنوده مع زيادة الاعتذار بقوله وهم لا يشعرون مع التنبيه لهم في صدر الآية بالنداء وتنزيل النمل منزلة العقلاء وغير ذلك من الاشارات والالاماء (وتوحيد) أي في الذات (وتفريد) أي في الصفات (وترغيب) أي إلى الطاعة بالمشوبة (وترهيب) أي عن المعصية بالعقوبة (إلى غير ذلك من فوائده) أي منضممة إلى ما عد ذلك من منافع وعوائده مما يلتقط من مسافطه ووائده كضرب مثال وبيان حال واشعار اثاره بوجوب السالك وصوله (دون خلل يتخلل فصوله) أي أنواع أبواب مما يقتضي حصوله وأبعد الدلجى في جعل الفصل بمعنى الفاصلة (والكلام الفصيح) كان الاظهر ان يقول اذالكلام أولان الكلام الفصيح ولو كان على المنهج الصحيح والغرض الصريح ٥٤٢ (إذا اعتوره) أي تداوله وفي أصل الدلجى إذا اعتراه أي غشيه وألم به (مثل

جعل المقسم الكل كانه أمر خارج قسم على افراده أو أنواعه فنال كلاً حصّة منه لوجوده في ضمنه فلا يحسن ذلك في كل محل ولا من كل قائل (ووعده ووعيد واثبات نبوة وتوحيد) كقوله وما كنت تأوياني في أهل مدين اذ قضينا الى موسى الامر وقوله انما الله واحد (وتقرير) لبعض ما شرع أولاً (وترغيب وترهيب) بوعده من اتقى بالنعيم المخلد وان من كفر في سواء الجحيم منضمما ما ذكر (إلى غير ذلك من فوائده) كضرب الامثال وذكر القصص للعبارة بها (دون خال) أي أمر يخل به وينقصه (يتخلل فصوله) أي يكون في اثناء فصوله والفصل عبارة عن جل من الكلام مستقلة وقيل انه بمعنى الفاصلة وهي الكلمة مما يضاهاى الجمع (والكلام الفصيح) من كلام البشر (إذا اعتوره) أي ورد عليه وطرا وتداوله (مثل هذا) أي تضمن أنواعا من المقاصد كوعده ووعيد وعبارة وتخلل فصوله التي ينشئها المتكلم الفصيح (ضعفت قوته) لانه بكل خاطر قائله بتعدد أنواع المقاصد فينزل عن مرتبتها التي ساقها في أوله (ولانت جزالته) أي صلابته وشدة تنقلب لضدها (قل رونقه) أي صفائه ونضارته (وتقلقت ألفاظه) أي اضطربت والقلقلة في الأصل الحركة بعنف وويل ال تقلقل في البلاد اذا طال سفره فاستعير لتناثر الكلام الطويل (فتأمل) أي تدبر واطل النظر والفكر (أول) سورة (ص) والقرآن ذى الذ كر الى آخره (وما جمع فيها) بالبناء للفاعل أو المفعول وانث ضمير أول لانه بمعنى الفاتحة أولاً كئسابه التأنيث مما أضـيف اليه من اسم السورة (من أخبار الكفار) أي كفار قريش من تعجبهم بان جاءهم نذير منهم وقوله من انه ساحر كذاب وغيره (وشقاقهم) أي عداوتهم لله ورسوله صلى الله عليه وسلم لم بقوله بل الذين كفروا في عزه وشقاق (وتقرّبهم) وتوبيخهم (بأهلاك للقرون من قبلهم) بقوله كم أهلا كنا قبلهم من قرن (وما ذكر) فيها (من تكذيبهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) في قولهم ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الاختلاق (وتعجبهم مما أوفى به) في قوله أنزل عليه الذ كر من بيننا الى آخره (والخبر عن اجتماع ملاءهم على الكفر) الخبر هنا بمعنى الاخبار والملاء جماعة الاشراف والرؤساء وذلك انه لما أسـلم لم يرض الله تعالى عنه شق عليه من أسـلامه فاجتمعوا عند أبي طالب وقالوا له أنت شيخنا وكبيرنا وقد رأيت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن أخيك فحاسبهم له صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد وشقاقهم) وخلافهم مع سيد الابرار بقوله تعالى حكاية عنهم بل الذين كفروا في عزه وشقاق أي استكبار عن الحق هؤلاء واستدبار عن الصدق (وتقرّبهم) أي ومن توبيخهم وتخويفهم (بأهلاك القرون من قبلهم) بقوله تعالى كم أهلا كنا من قبلهم من قرن فنادوا اولات حين مناص (وما ذكر من تكذيبهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) (وتعجبهم مما أتى به) أي حيث قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (والخبر عن اجتماع ملاءهم على الكفر) وذلك لما روى ان عمر رضى الله تعالى عنه لما أسـلم شق ذلك على قريش فقال أشرفهم لابي طالب أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن أخيك فقال له هؤلاء قومك يستلونك القصـد فلا تمل عليهم كل الميل فقال ما تسئلونني قالوا أرفضنا وآلمتنا ونبدعك والهلك فقال أرايتم ان أعطيتكم ما سألتكم أمعطى أنتم كلمة واحدة تكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشر اقل قولوا لا اله الا الله فقالوا اجعل الا لله الا واحدا ان هذا الذي عجبكم في غاية من العجب

هذا) أي الذي يتخلل الفصول وهو في الحقيقة بمعنى الفضول (ضعفت قوته) أي نزلت مرتبته في فن البلاغة (ولانت جزالته) أي وهانت منزلته عن درجة عظمة الفصاحة (وقل رونقه) أي حسنه ووجته في تأديته الحلاوة (وتقلقت ألفاظه) أي اضطربت مبانيها واختلفت معانيها وفي نسخة تقلقت بلام واحدة مشددة أي صارت قلقة في المبنى وغلقة في المعنى (فتأمل) أي في بيان المرام (أول ص) أي سورتها حيث صدرها بقوله ص أي يا صادق والقرآن ذى الذ كر أي صاحب العز والشرف للوافق (وما جمع فيها من أخبار الكفار

وشقاقهم) واستدبار عن الصدق (وتقرّبهم) أي ومن توبيخهم وتخويفهم (بأهلاك القرون من قبلهم) بقوله تعالى كم أهلا كنا من قبلهم من قرن فنادوا اولات حين مناص (وما ذكر من تكذيبهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) (وتعجبهم مما أتى به) أي حيث قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (والخبر عن اجتماع ملاءهم على الكفر) وذلك لما روى ان عمر رضى الله تعالى عنه لما أسـلم شق ذلك على قريش فقال أشرفهم لابي طالب أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن أخيك فقال له هؤلاء قومك يستلونك القصـد فلا تمل عليهم كل الميل فقال ما تسئلونني قالوا أرفضنا وآلمتنا ونبدعك والهلك فقال أرايتم ان أعطيتكم ما سألتكم أمعطى أنتم كلمة واحدة تكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشر اقل قولوا لا اله الا الله فقالوا اجعل الا لله الا واحدا ان هذا الذي عجبكم في غاية من العجب

(وما ظهر من الحسد في كلامهم) أي من قوله تعالى حكاية عن مرامهم أنزل عليه الذكركم من بيننا (وتعجزهم) أي بقوله تعالى فليرة في الأسباب (وتوهينهم) أي وتحقيرهم بقوله سبحانه وتعالى جنحنا ما هنالك مهزوم من الأحزاب (ووعيدهم بخزي الدنيا) وفي نسخة بخزي في الدنيا أي بهزيمتهم فيها (والآخرة) أي بذوق عذاب أليمها (وتكذيب الامم قبلهم) أي أنبياءهم ورسولهم (واهلك الله لهم) أي لكذبهم بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب إن كل الأكلاب الرسل فحق عقاب (ووعيد هؤلاء) يعني قريشا واحزابهم (مثل مصابهم) بقوله تعالى وما ينظرون هؤلاء

٥٤٣

هؤلاء قومك يسألونك القصص فلا تعلم عليهم كل الميل فقال لهم ما تسألوني قالوا دعنا وأهتنا ونذكرنا والهلك فقال أرايتم أن أعطيكم ما سألتوه أن تعطيني أنتم كلمة واحدة تدين لكم بها العرب والعجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا إله الا الله فقالوا امشوا واصبروا على آلهتكم أن هذا الشئ يراد (وما ظهر من الحسد في كلامهم) أي ما ظهر في كلامهم مما يدل على حسدهم له صلى الله تعالى عليه وسلم على ما آتاه الله في قلوبهم أنزل عليه الذكركم من بيننا مما دل على اعترافهم وتيقنهم بصدقه صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان الحسد أخرس ألسنتهم وأعمى قلوبهم (وتعجزهم) حيث قال أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب أم لهم ملك السموات والارض وما بينهن ما فليترقوا في الأسباب فانهم لما أنكروا اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم من بينهم بالنبوة بين لهم انها رحمة منه يصيب بها من يشاء من ارتضاه من عباده فلا مانع لما أراد فانهم لا يعلمون خزائنه والتصرف فيها حتى يضعوا النبوة في صناديدهم فان أنكروا ذلك فليصعدوا الى السماء وينزلوا الوحي لمن أرادوه وفي هذا غاية التهم بهم واطهار عجزهم وقصورهم (وتوهينهم) أي اظهار ضعفهم ووهن كيدهم وتحقيرهم بقوله جنحنا ما هنالك مهزوم من الأحزاب أي هؤلاء الذين كذبوك وتحزبوا عليك جند ذوو واحقارة لا قدرة لهم على التصرف في الامور الربانية فلا تكثر بهم (ووعيدهم بخزي الدنيا) بهزيمتهم (والآخرة) بذوقهم العذاب فيها (وتكذيبهم الامم قبلهم) أي وعيدهم بذكر من كذب عن الامم قبلهم (واهلك الله لهم) بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون الى قوله فحق عقاب (ووعيد هؤلاء) يعني كفار قريش الذين كذبوه كما كذب الامم رسولهم فيجعل بهم ما حل بهم (مثل مصابهم) منصوب بقوله وعيدهم (وتصبير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على أذاهم) أي أمره بالصبر بقوله اصبر على ما يقولون الى آخره (وتسليته بكل ما تلقى دم ذكره) من بيان ما آل اليه أمرهم وان له صلى الله تعالى عليه وسلم فيمن تقدمه من الرسل اسوة (ثم أخذ) أي شرع بعد تصبيره وتسليته (في ذكر داود عليه الصلاة والسلام) بقوله واذا كرعبنا داود الى آخره قيل لما في قصته من تقطيع المعصية بذكركم ما صدر منه من خلاف الاولى الذي صدر منه فعوتب عليه فاستغفر ربه ونحر راكعا وأتاب بفبالك بغيرة فهذا وجه ذكره هنا فتدبر (وقصص الانبياء) بفتح القاف وكسرهما كسليمان وأيوب وابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام بقوله واذا كرعبنا سليمان الى آخره فذكرهم الله تعالى مثنيا عليهم (كل هذا) المذكور في أول سورة ص مذكور (في أو جز كلام وأحسن نظام) على أتم ارتباط من غير خلال يزيل رونقه ويقلل ما فصاحت (ومنه) أي من اعجاز القرآن وفي بعض النسخ ومنها ويحتمل ان يريد مما ذكر في أول سورة ص (الجل الكثير) من المعاني لقوله (التي انطوت عليها) واشتملت (الكلمات القليلة) بالنسبة لمعانيها وفي القلة والكثرة

فيما لا يصلح ان يفسر به فصل الخطاب ولذا أعرضت عن ذكره في الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب (وقصص الانبياء) أي حكاياتهم كسليمان وأيوب وابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم عليهم السلام مع ما شتمل عليه من عظيم الثناء وكرم العطاء (كل هذا) أي الذي ذكره أول ص (في أو جز كلام وأحسن نظام) أي وأتم مرام (ومنه) أي ومن اعجاز القرآن أو من هذا القليل الذي ذكر أول ص من اعجاز الفرقان (الجملة) الاولى الجمل (الكثيرة) أي من جهة المعاني (التي انطوت) أي اشتملت (عليها الكلمات القليلة) أي من حفيظة المباني

طابق البديع وقيل عليه ان يحصل هذا انه ايجاز وقد تقدم ذكره غير مرة فلا حاجة لاعادته وعده وجوها
مستقلا ولذا استدركه بقواه (وهذا كله) أي ماذا كرهنا (وكثير مما ذكرنا) في هذا الفصل من أواه إلى
هنا (انه ذكر في اعجاز القرآن) مضافا إلى وجوه كثيرة ذكرها الأئمة لم نذكرها اذا كثرها داخل في
باب بلاغته (أشار بقوله أكثرها إلى ان منها ما لا يدخل في البلاغة كتسهيل حفظه وان كان يرجع إليه
بوجه بعيد واللم يعده الأئمة من وجوه الاعجاز) فلا يجب ان يعدفنا منفردا في اعجازه (بل يجب ان
توابعه أو ثمراته) (الافق باب تفصيل فنون البلاغة) فيه مدفنا منها كمشاكله أجزاءه وحسن التخلّص فانه
فن منفرد من البلاغة لا من الاعجاز فانه لا يتوقف عليه اذ من المعجز ما لا يكون فيه ذلك كسورة
الاخلاص مثلا (وكذلك) أي من مثل المذكور (كثير مما قدمناه ذكرها عنهم) أي عن الأئمة (يعد في
خواصه وفضائله لا اعجازه) لانه لا مدخل له فيه (وحقيقة الاعجاز) عند من لم يقل بالصرقة انما هي
(الوجوه الاربعة) التي قدمها المصنف رحمه الله تعالى أولا كما قال (التي ذكرنا فليعتد عليها) في تحقيق
الاعجاز ويستند اليها من أراد تحقيقه (وما بعدها) مما ذكر في هذا الكتاب فانما هو (من
خواص القرآن) التي لا توجد في كلام غيره (وعجائبه التي لا تنقضي) أي لا تعد ولا
تتناهى (وبالله التوفيق) أي ما التوفيق والهداية للوقوف على عجائبه التي
لا تتناهى الا من الله وعنايته وفي بعض النسخ والله الموفق وفي
حديث قدسي من شغله القرآن عن دعائي ومسااتي أعطيته
أفضل ثواب الشاكرين اللهم فاجعه له ربيع قلبي
وشفاء همي وغمي ثم عقب معجزة القرآن التي
هي أعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه
وسلم بمعجزة أخرى عظيمة
مناسبة له في اناسها وية
ومعجزة عليه
فقال
()

تم بحمد الله الجزء الثاني من نسيم الرياض على الشفاء ويليه الجزء الثالث
أوله (فصل انشقاق القمر وحبس الشمس)

أو منضم إلى وجوه
(كثيرة ذكرها الأئمة
لم نذكرها) أي نحن في
وجوه اعجازه (اذ
أكثرها داخل في باب
بلاغته) أي المتضمنة
لمراتب فصاحته (فلا
يجب ان يعد) بصيغة
الجهول أي فلا يليق أن
يجعل على حديثه وفي
نسخة صحيحة فلا يجب
أي لا نود ان نعد بنون
المتكلم فيها (فنا
منفردا) أي وفي نسخة
منفردا أي من أنواع
بلاغته (في اعجازه الا في
باب تفصيل فنون
البلاغة) وفي نسخة
صحيحة بالضاد المعجمة
(وكذلك) أي مثل
ما هو داخل في بابها
(كثير مما قدمناه ذكره
عنهم يعد في خواصه)
أي التي لا توجد في غيره
(وفضائله) أي الزائدة
عن وجوه (لا اعجازه)
بالجر وفي نسخة صحيحة
لا في اعجازه (وحقيقة
الاعجاز) أي ما به العجز
(الوجوه الاربعة التي
ذكرناها) أي في فصولها
(فليعتد عليها وما
بعدها) وأما ما عداها
مما ذكرنا فانما هو (من
خواص القرآن وعجائبه
التي لا تنقضي) أي
لا تنهيه غرائبها وهذا غاية التحقيق (والله ولي التوفيق)

﴿فصل﴾ (في انشقاق القمر وحبس الشمس) قال اليمنى لا يسمى قرا الا بعد مضي ثلاث ليال من الشهر والكفرة الارضية

أ كبره منه بمائة مدار مائة
وعشرين مرة ومن جملة
خواصه انه يبلى الكتان
اذا ترك في سمه ويهز
اللحم اذا ترك تحته وأما
الشمس فيقال انها تنور
العالمين العلوي والسفلي
وان الله جعل فيها
خواص أصلاح العالم
من الحيوان والنبات
والمعدن (قال الله تعالى
اقتربت الساعة) أي
قربت غاية القرب
(وانشق القمر)
روى ان الكفرة سأله
آية فانشق ويؤيده قراءة
حذيفة وقد انشق القمر
ويقويه قوله (وان يروا
آية) أي معجزة
(يعرضوا) أي عن
الايمان بها (ويقولوا
سحر مستمر) أي دائم
لترادف الآيات وتتابع
المعجزات (أخبر تعالى
بوقوع انشقاقه بلفظ
الماضي) أي فيجب
تحققه حقيقة ولا يجوز
صرفه الى الجاز بـ لا
ضرورة وجهه على انه
ينشق يوم القيامة وانه
عبر بالماضي لتحقيق وقوعه
في المستقبل (واعراض
الكفرة عن آياته) أي
وأخبر تعالى بأعراضهم
عن آياته وهذا ما يدل
على وقوعه فانه لا يتصور

﴿فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس﴾ أي في ذكر معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم بشق
القمر له وجعله فلقين وفي منع الشمس عن مسيرها للغروب كما سيأتي بيانه وهذا كان عقب
قصة الاسراء وفي معناه رد الشمس الا في قصة علي واقصر في الترجمة على هذا لانها في المعنى سواء
ولما سيأتي (قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر) قدم اقتراب الساعة عليها نحو يقال من كرى
ذلك وأنبأه وتقرر في نفوس المؤمنين بها انشقاق السموات في القادر على ذلك الفعال لما يريد
كيف لا يقدر على شق القمر واقتربت بمعنى صارت قريبة من بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد
في الحديث بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بأصبعه الوسطى والسبابة لان التفاوت بينهما مقدار سبع
وبعثته صلى الله تعالى عليه وسلم في الالف السابعة على ما اشتهر عند المحدثين وغيرهم وانما كانت الساعة
قريبة لان عمر الدنيا على المشهور سبعة آلاف وكسور وقيل أكثر من ذلك وقد بعث نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم في آخرها ألقا حيث لم يبق الا صبابة ووقوله انشق القمر أي وقع شقه وجعله فلقين في
الزمن الماضي بمكة معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال المشركون له أرنا آية وهذا ما عليه جمهور
المفسرين وقيل ان المعنى انه شيدشق في المستقبل اذا قام القيامة وعبر بالماضي لتحقيقه وورده جماعة
وقالوا انه مبني على قول الفلاسفة ان الاجرام العلوية لا تقبل الخرق والالتئام ويكذب القرآن وقوله فاذا
انشقت السماء فكانت وردة كالدخان وقوله (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) أي دائم
أو محكم من أمر الجبل اذا أحكم فتله وقد ثبت انشقاق القمر له صلى الله تعالى عليه وسلم في الصحيحين
وأخبر به جماعة من الصحابة والى بيان ذلك أشار بقوله (أخبر الله تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي
واعراض الكفرة عن آياته) ومعجزاته التي لا يمكن البشر الايمان بمثلها (وأجمع المفسرون وأهل السنة

على
الاعراض الحقيقي قبل تحققه (واجمع) وفي نسخة صحيحة بالفاء أي فلهذا أجمع (المفسرون)
أي من السلف (وأهل السنة) أي أرباب الحديث وأهل السنة والجماعة الجامعون بين الكتاب والسنة والسنن والخلف

(على وقوعه) قال الانطاكى في قول القاضي أجمع المفسرون نظر فقد نقل السجاوندى والنسفي في تفسيرهما عن الحسن البصرى ان معناه سينشق عند الساعة وكذا أبو الليث قال في تفسيره وأكثر المفسرين قالوا ان هذا قد مضى انتهى ويمكن دفعه بأنه أراد بالمفسرين المشهورين منهم أو أنه لم يطلع على خلافهم وعلى تقدير الخلاف لا يلزم عدم وقوع انشقاق القمر في عهده صلى الله تعالى عليه وسلم إذا جمعوا على تحققه بالأحاديث الستة وانما الخلاف في معنى الآية هل يراد به الانشقاق الماضى أو الانشقاق الآتى والله سبحانه وتعالى أعلم (أخبرنا الحسين بن محمد الحافظ) أى أبو على الغسانى (من كتابه) لأن المصنف ليس ٣ له الا الاجازة في باب (ثنا) أى حدثنا

(القاضى سراج بن عبد الله) (ثنا الاصيلي ثنا المروزي) تقدم ذكرهما (ثنا القبري) بكسر القاء وفتح الراء وقيل غيره وقد سبق ذكره (ثنا البخاري) أى صاحب الجامع الصحيح (ثنا مسدد) بفتح الدال المهملة المشددة وهو كاسمه مسدد بصرى أسدي (ثنا يحيى) أى بن سعيد روى عنه أحمد وغيره وأخرج له الأئمة الستة (عن شعبة) أى ابن الحجاج أمير المؤمنين في الحديث (وسفيان) أى ابن عيينة أحد الأعلام وهو الأور الكوفي (عن الأعمش عن إبراهيم) أى النخعي (عن أبي معمر) بفتح الميمين أزدي كوفي مخضرم (عن ابن مسعود) أى موقوفا كما ساقه القاضى عن البخارى وقد أخرجه البخارى في تفسيره وقد أخرجه أيضا عنه مسلم والترمذى

على وقوعه) في الماضي وقال السبكي رحمه الله تعالى انه متواتر لا يجوز انكاره وردوا قول الماوردى ان الجمهور على خلافه وتأويل يندشق بمعنى سينشق فانه لو وقع لم يبق أحد الا رآه ولم يعتد المصنف رحمه الله تعالى بهذه المقالة وهي لا تخرق إجماع السلف من أهل السنة ومثله ليس من أهل التفسير بل من أهل التأويل عنده الآن بعضهم نظر في حكاية الإجماع بان السجاوندى والنسفي قالاني تفسيرهما انه منقول عن الحسن البصرى وكذا قال أبو الليث في تفسيره ان معناه سينشق وقوعه زاء بعضهم للجمهور ومن الغريب ما حكى عن بعض شراح المدونة ان فلاة منه نزلت لجنبه وخرجت من كعبه صلى الله تعالى عليه وسلم ولما أرسل أبو بكر بن الطيب رسول الملك الروم بقسطنطينية وقيل له انه أجل عاماء الاسلام أحضر بعض بطارفته لما نظرت فقال له ترعون ان القمر انشق لنبيكم فهل للقمر قرابة منكم حتى ترونه دون غيركم فقال له وهل بينكم وبين المائدة أخوة ونسب اذ رأيتموها ولم ترها اليهود ويونان والمجوس الذين انكروها وهاوهم في جواركم فاحم ولم يفقه بشيء (أخبرنا الحسن بن محمد) هو أبو على الغسانى الجبلى تقدم مفعلا ترجمته (الحافظ من كتابه) لا بقراءته عليه قال (حدثنا القاضى سراج بن عبد الله الاصيلي) السابق ترجمته وفي نسخة أخبرنا في جميع ما يأتى قال (حدثنا المروزي) تقدم مع بيان نسبته قال (حدثنا القبري) تقدم بيانه وضبط نسبته قال (حدثنا البخاري) الامام المشهور قال (حدثنا مسدد) عبد الملك بن عبد العزيز الأسدي ومسدد بن زناد اسم المفعول لقب له كسر هاء وهو مسدد بن مسهر بن مسهر بن مغربل بن مرعبل بن اردنل بن سرندل بن عرندل بن مائيل بن المستورد محدث البصرة وقال أبو نعيم لو كان في أول هذه النسبة بسم الله الرحمن الرحيم كانت رقية للعقرب وهو امام حافظ روى عنه أصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين قال (حدثنا يحيى) بن سعيد بن ابان الاموى الحافظ أخرج له أصحاب الكتب الستة وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة وسنة ثمانون وترجمته في الميزان (عن شعبة) بن الحجاج العتكي الحافظ أمير المؤمنين في الحديث كما تقدم (وسفيان) بن عيينة أبو محمد الهلالى الكوفي أحد الأعلام الذى أخرج له الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة كما تقدم (عن الأعمش) سليمان بن مهران السابق ترجمته (عن إبراهيم) النخعي السابق ترجمته (عن أبي معمر) الأزدي الكوفي وهو بفتح الميمين وسكون العين (عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى في زمانه وحياته والعهد يأتى بهذا المعنى كما في القاموس وغیره ذكره اللرد على من يقول انه سيكون بعده يوم القيامة (فرقتين) بكسر القاء وسكون الراء المهملة بمعنى قطعتين والمراد نصفين وانتصابه على المصدرية من معنى انشق كقعد جلوسا أو بتقدير وافترق (فرقة فوق الجبل وفرقة دونه) بالنصب يدل من فرقتين والجبل حراء أو أبو قبيس وفوق يجوز رفعه ونصبه ودونه بمعنى في مقابله من فضلائه لا تحته كما قيل

والزسائى وقال الترمذى حسن صحيح (قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى زمانه (فرقتين) أى فلتتين كما في رواية الترمذى عن ابن عمر بمعنى قطعتين وفي الصحيحين بلفظ شقتين بكسر الشين المعجمة أى نصفين ولفظ في حديث جبير فانشق القمر بآيتين وفي رواية أخرى زعيم في الدلائل فصار قمرين (فرقة) بالنصب على البدلية ويجوز رفعها على الابتدائية أى منهما فرقة (فوق الجبل) أى جبل حراء أو أبو قبيس (وفرقة دونه) أى أسفل منه أو قريب منه هذا وقد قال الحجازى يجوز النصب والضم أفصح منه ومنه قوله تعالى قد كان لكم آية في فتنتين التقافتة تعال في سبيل الله فالت وقد يقال الضم أصح اذا فصل النعت والإفالة بدل في مثل هذا الترتيب أفصح كما حقق في قوله تعالى الجبل لله رب العالمين

(فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لما رأته منشقا (أشهدوا) الظاهر أنه خطاب للكفار فأنهم أهل الإنكار والمعنى أشهدوا على نبوتي أو الخطاب للمؤمنين فالمنى أشهدوا على معجزتي وأخبروا من بعدى من أمتي (وفي رواية مجاهد) أي في الصحيحين عن ابن مسعود زيادة قوله (ونحن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بعض طرق الأعمش ونحن بنى) وفي نسخة زيادة قوله بنى

وهذا لا يعارض قول أنس وذلك كان بمكة لأنه لم يصرح بأنه عليه الصلاة والسلام كان ليلة بمكة فإرادته أن الانشقاق كان وهم بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة وفيه إيماء إلى أنه لم يشاهد القضية بالرؤية بل وصلت إليه بالرواية لأنه إذا كان ابن أربع أو خمس بالمدينة (ورواه) أي الحديث المذكور (أيضا عن ابن مسعود الأسود) أي كما ذكره أحمد في المسند وأسود هذا تابعي جليل روى عن عمر رضي الله تعالى عنه وعلى ومعاذ وغيرهم له ثمانون حجة وعمره وكان يصوم حتى احتضر ويختم القرآن في ليلتين (وقال) أي ابن مسعود (حتى رأيت الجبل فرجت القمر) بضم القاء وفتح أي فلقته (ورواه) أي الحديث المسطور (عنه) أي عن ابن مسعود (مسروق أنه) أي انشقاقه (كان بمكة) كما رواه البيهقي في دلائله (وزاد) أي ومسروق في روايته عنه

لماسيا أي (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشهدوا) إنما قال ذلك لأن المشركين اجتمعوا إليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقلوا أن كنت صادقاً فاشق لنا القمر فرقتين فقال لهم إن فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسألهم أن يعطيه ما قالوا فاشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينادى يا فلان يا فلان أشهدوا وذلك بمكة قبل الهجرة رواه ابن الجوزي في الوفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقله لأنه وقع ليلا في وقت الغفلة أي أشهدوا على معجزتي ونبوتي ووقع ما طلبوه لأنهم أهل بهتان وجد وفي صحيح مسلم أنه انشق مرتين قال ابن القيم في كتاب إغاثة اللهفان المرات يراد بها الأفعال تارة والاعيان أخرى وأكثر ما تستعمل في الأفعال وأما في الاعيان فكقوله في الحديث انشق القمر مرتين أي فلقته ولما خفي هذا على بعضهم زعم أن الانشقاق وقع مرتين وبأني ما فيه عن قريب (وفي رواية مجاهد) التي رويت عن ابن مسعود في الصحيحين (ونحن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جملة حاله تفيد أنه شاهد ذلك ولم يسمع من غيره (وفي بعض طرق الأعمش) كما رواه أحمد في مسنده بزيادة قوله (بنى) ممنون وغير ممنون اسم بقة مع لومة سميت بها الكثرة ما يعني بها من الدم أي براق ويقال لها المنازل أيضا ويقال نزلوا إذا أتوا أي قال أنازله أسماء أم غير نازلة قاله ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة واختلفت الروايات في محل الانشقاق فقل بمكة وقيل بنى وفي أخرى رأى حراء بينهما وقيل شقة منه على أبي قبيس وأخرى على السويدي والذين طلبوا ذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة وأبو جهل والعاص بن وائل والعاص بن هشام والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب ونظروا وهم وهذه الروايات في محلها لا تنافي بينها لأن كل راء يرى القمر بأداء مكان رؤيته (ورواه أيضا عن ابن مسعود الأسود) بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن علقمة بن سلامان ولم يعينه المصنف رحمه الله شهرته وهو من كبار التابعين معروف بالرواية عن ابن مسعود وهو من المعبروفين بالزهد وكثرة العبادة توفي سنة خمس وسبعين (وقال) أي ابن مسعود (حتى رأيت الجبل) يعني جبل حراء على ما تقدم (بين فرجت القمر) أي فلقته وقطعته لبعدهما بينهما وهي بضم القاء وفتحها والضم أولى لأن فعلة بالفتح للمرة وبالكسر للهبة وبالضم للمقدار الحاصل كالغرفة للغرور والفرجة القضاء ما بين الشئين فتجوز به عن المنفرج نفسه إذ الظاهر بين القطعتين المنفرجتين وقصة أبي عمرو ومع الحجاج في قراءته غرقة وسماعه من العرب

ربما ضاقت النفوس من الام * رله فرجة كحل العقال

مشهورة (ورواه) أي ما ذكر (عنه) أي عن ابن مسعود كما ذكره البيهقي في الدلائل (مسروق) بن الأجدع المداني الكوفي من كبار التابعين تقدمت ترجمته وأنه توفي سنة ثلاث وستين (أنه) أي الشق أو ابن مسعود (كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحر كم ابن أبي كبشة) يعنون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن حجر هو أحد أجداد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقل هو جد وهب جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأمه وقيل عليه أن أم وهب اسمها عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال ولم يقل أحد من النسابة إن الأوقص يكنى بابي كبشة وقيل هو جد عبد المطلب لأمه وتعقب أيضا بأن أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو

(فقال كفار قريش سحر كم ابن أبي كبشة) بفتح كاف فسكون موحدة فشين معجمة ابن يعنون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو كبشة اسم رجل قاله قديم أو فارق دين الجاهلية وعبد الشعرى فشبّه المشركون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به وقيل بل كانت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخت من الرضاعة تسمى كبشة وكان أبوه من الرضاعة يكنى بها وقيل بل كان في أجداده لأمه من يكنى بذلك قيل وذكروا بعضهم أن جماعة من جهة أبيه وأمه يكنون بابي كبشة

(فقال رجل منهم) وروى من القوم قيل انه أبو جهل (ان محمدا ان كان سحر القمر) أي لعينونكم وقت السحر (فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض) أي أهلها (كلها) أي جميعها (فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا) أي الانشقاق (فأتوا) أي جاء بعضهم من بلد آخر (فسألوهم) أي أهل مكة من قريش (فأخبروهم انهم رأوا مثل ذلك) أي كما ذكر من انشقاق القمر فرقتين (وحكى

السمرقندي نحوه) أي بمعناه مع اختلاف في معناه (وقال) أي السمرقندي فيما رواه (فقال) وفي نسخة قال (أبو جهل هذا سحر) أي نوع من الاختلاق (فابعثوا الى أهل الانشقاق) أي بنسبتهم الى اختلاف المطالع في حيز الخلاف والشقاق (حتى تنظروا) أي أروا ذلك أم لا (أي أوما رأوا ذلك كذلك هنالك) (فأخبر أهل الانشقاق انهم رأوه منسقا) أي بوصف الانشقاق (فقالوا) يعني الكفار (هذا سحر مستمر) أي دائم بنعت الاستمرار أو ذهاب وماض وزائل ومار (ورواه) أي الحديث السابق (عن ابن مسعود علقمة) أي ابن قيس الليثي النخعي ولد في حياته عليه الصلاة والسلام وروى عن أصحابه الكرام كابي بكر وعمر وعثمان وغيرهم (فهؤلاء

ابن زيد الخزرجي ولم يقل أحدان عمر ايكني بابي كيشة أيضا وقيل انه أبوه من الرضاعة وهو الحرث بن عبد العزى وله بنت تسمى كيشة كني بها وذكر ابن حبيب ان له صلى الله تعالى عليه وسلم أجدادا من قبل أبيه وأمه تكنوا بذلك وانما قالوه لان من عادتهم اذا بغضوا أحدا نسبوه لمحمد غامض له وفي النهاية انه رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان وعبد الشجرى العبود فلما خالفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يرض آلهتهم شبهوه به في ذلك وفي القاموس انها كنية وهب بن عبد مناف أو كنية عمرو والد حليمة السعدية مرضعته صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى كل حال أرادوا به تنقيصه فزاده ذلك شرفا (فقال رجل منهم) أي من كفار قريش قيل انه أبو جهل (ان محمدا ان كان سحر القمر) حين شقه أو خيل لكم شقه (فانه لا يبلغ) أي لا يصل شيء (من سحره ان يسحر الارض كلها) أي أهلها كلهم (فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر) غير مكة (هل رأوه) أي القمر أو شقه أو الامر الذي وقع وفي نسخة هل رأوا هذا (فأتوا) أي أتوا من قدم على أهل مكة من غيرها (فسألوا) أي سألوهم هل رأوا ذلك (فأخبروهم) لما سألوهم (انهم رأوا مثل ذلك) أي مثل رؤيتهم فالتشبيه بين الرؤيتين والمرثى واحد وهو القمر المنشق (وحكى السمرقندي) تقدم ترجمته (عن الضحاك نحوه) أي مثل الحديث الذي ذكره أولا (وقال) أي الضحاك في ما رأوه (فقال أبو جهل) لقريش لما شاهدوا انشقاق القمر بعدما سألوه (فابعثوا الى أهل الانشقاق) بالجمع أفق بضمين أو بضم فسكون وهو هنا بمعنى الناحية وما ظهر من الغلث ومطلع الشمس كما بينه علماء الهيئة وهو الأفق المرثى والأفق الغير المرثى له احكام آخر والمعنى أرسلوا ناسا من جاوركم من البلاد ليسألوا من بها (حتى ينظروا) أي يعرفوا (أروا ذلك أم لا) الممثلة استفهامية وفي نسخة هل رأوا وشاهدوا مثل ما رآه أهل مكة أم لم يروه لانهم خيل لهم أمر لم يقع وفي نسخة حتى تنظروا بنونين (فأخبر أهل الانشقاق انهم رأوه) أي القمر حالة كونه (منسقا) والقاء فصيحة أي فسألوهم فأخبروا (فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر) أي دائم باق غير ذاهب على حاله الى غير النهاية من المروءة أو محكم قوي من امر الرجبيل وهو شدة قتله وقال أبو عبيدة معناه باطل وهو بعيد بحسب اللغة وانما قالوا انه مستمر لان هذا اشارة الى ما صدر قبله من الآيات المتتابعة يعقوب بعضها أثر بعض كما أشار اليه القاضى ولولا هذا لم يتأت ما قالوه فان انشقاقه لم يستمر بعد الليلة التي وقع فيها وهذا يكون اشارة للشخص وللنوع كما حققه النحاة (ورواه أيضا عن ابن مسعود علقمة) بن قيس ابن مالك النخعي الفقيه الكبير التابعى الجليل ولد في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفي سنة اثنين وستين والرواية عنه مشهورة في الكتب الستة (فهؤلاء الاربعة) يعني مجاهد والاسود ومسروق وعلقمة كلهم رووا هذا الحديث (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه ثم ذكر له طريقا آخر فقال (وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود) وقدم حديث ابن مسعود وجعل رواية غيره كالمتابعة له لانه لم ير وحديث الانشقاق رواية مسندة في غاية الصحة واعتمدها الاثمة غيره وهى مما اتفق عليه الشيخان وأحمد بن حنبل وابن الصلاح وغيره رجحوا ما اتفق عليه الشيخان على غيره وقال انه مقطوع بصحته (منهم) أي عن رواه غير ابن مسعود وأعاد ضمير الجمع نظرا لمعناه (أنس وابن عباس وابن عمر

الاربعة) أي مجاهد والاسود ومسروق وعلقمة (عن عبد الله) أي روه كلهم عن ابن مسعود على وفق ما رواه عنه مسروق (وقد رواه غير ابن مسعود) أي من الصحابة (كما رواه ابن مسعود) أي فليس هو شاذ في هذه الرواية (منهم) أي عن رواه (أنس وابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه الشيخان عنهما وهما وان لم يدركا بأعينهما فقد سمعا عن من حضر وروى ومرسل الصحابة بالاجماع حجة (وابن عمر) أي فيمار واه مسلم والترمذي

(وحذيفة) أي ابن اليمان كما عند ابن جرير وابن أبي حاتم وأبي نعيم في الدلائل (وعلى) أي ابن أبي طالب قال الدجى لا يعرف مخرجه (وجبير بن مطعم) أي على ما رواه أحمد والبيهقي عنه (فقال على من رواية أبي حذيفة الأرحبي) بفتح الهمزة فسكون الراء ففتح الحاء المهملة فوحدة مكسورة فياء نسبة إلى قبيلة من همدان وقيل إلى مكان أخرجه له مسلم والترمذي والنسائي وفي نسخة الأرحبي بجيم بعد راء ساكنة وفي أخرى برأى بدل الراء قال الحلي وكلاهما تصحيف والصواب ما تقدم والله تعالى أعلم (انشق القمر) هذا قول على كرم الله تعالى وجهه وفي نسخة وانشق القمر بالواو العاطفة ما على كلام سبق له أو أراد الحكيمة (ونحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وقد شاهدناه (وعن أنس) سأل أهل مكة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يرهم آية (أي معجزة باهرة وعلامة ظاهرة على صدق ما ادعاه من النبوة ٦ والرسالة) فأراهم انشقاق القمر مرتين (أي فرقتين) كافي نسخة صحيحة (حتى

وأوحاء بينهما) وهو جبل عن ثلاثة أميال من مكة على يسار المار منها إلى منى وهو بكسر الحاء المهملة ومدود ويقصر ويصرف ولا يصرف ويؤنث ويذكر وقد خطأ الخطابي فتح الحاء وقصر الراء وقال النسائي والصحيح أنه مذكر مصروف (رواه) أي الحديث (عن أنس قتادة) أي به هذا اللفظ (وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه) أي عن أنس (أراهم القمر مرتين) أي شقين أو فلقين ويؤيده أنه في نسخة فرقتين وقيل بمعنى كرتين وقوله (انشقاقه) بالنصب بدل اشتمال من القمر وفي صحيح مسلم فأراهم انشقاق

وحذيفة وعلى وجبير بن مطعم رضي الله عنهم) وهذه الروايات كلها في الكتب الستة وغيرها مخرجة فرواية أنس وابن عباس في الصحيحين ورواية ابن عمر في صحيح مسلم والترمذي ورواية حذيفة بن اليمان في الدلائل وغيرها ورواية ابن مطعم بكسر العين في مسند أحمد والبيهقي ولذا قال (فقال على) كرم الله وجهه (من رواية أبي حذيفة الأرحبي) واسمه سلامة بن صهيف على الأصح نسب لأرحب حى من همدان بهمزة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وحاء مهملة مفتوحة وباء وحدة قبل ياء النسبة وهو من الثقات المشهورين (انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) والجملة حالية وضمة نحن لعلى ومن كان معه لمان تقدم (وعن أنس) خاتمه صلى الله تعالى عليه وسلم وحديثه من مرسل الصحابة لأن الحادثة وقعت وهو لم يسلم إذ ذاك وهذا من مرجحات حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (سأل أهل مكة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آية) معجزة غريبة ما رأوه وفي الرواية المتقدمة أنهم سألوه أن يشق لهم القمر (فأراهم انشقاق القمر فرقتين) بكسر الفاء وسكون الراء وفي رواية فلققتين باللام بدلها وهما بمعنى قطعتين ونصفين كما مر (حتى رأوا حراء بينهما) أي بين القطعتين وما زائدة للتأكيذ وفي نسخة حذفها وحراء بكسر الحاء وفتح الراء المهملة وهمة مدودة وتفتح حاءه مع القصر وهو جبل بمكة معروف كان صلى الله تعالى عليه وسلم يتعبد فيه كذا قاله التلمساني وقال أنه يذكر ويؤنث ويحرك ولا يحرك ٢ وهذا مما ذكره غيره من أهل اللغة إذا عرفت هذا فإنا قلنا الخطابي من أنهم يغلطون في حراء ثلاث غلطات يفتحون حاءه وهي مكسورة ويقصرونه وهو مدود ويميلونه وهو لا يميل شيء لأصل له الاقالة النظر في كتب اللغة (رواه عن أنس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه) أي عن أنس (أراهم القمر مرتين انشقاقه) بالنصب بدل من القمر بدل اشتمال وفي تقديم مرتين في هذه الرواية دليل على ما قلناه سابقا من أن التعدد في الراءة لا في الانشقاق وأنه مرتين كما ذهب إليه من نظر لظاهر هذه الرواية وإن ما قيل من أن أصل المرات في الأزمان والأفعال وانها قد تكون في الأعيان والأول أكثر وهذا من قبيل الثاني فعناه ومعنى فرقتين وفلققتين واحد وان هذا خفي على من قال ان الانشقاق وقع مرتين وهو لم يقع المرة بلاختلاف فيه ودعوى الحافظ العراقي في منظومته الاجماع على تعدده سهو منه وغفلة عما ذكر كدعواه

القمر مرتين قال الحلي هذه المسئلة فنشت عنها كثيرا حتى وجدتها في كلام أبي عبد الله ابن امام الجوزية تواتره ذكرها في كتابه اغاثة الله فان ذكر كلا ما وفيه ان المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان تارة أو أكثر ما تستعمل في الافعال واما الاعيان فيكون قوله في الحديث انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين أي شقين وفلققتين ولما خفي هذا على من لم يحيط به علما زعم ان الانشقاق وقع مرة بعد مرة في زمانين وهذا مما يعلم أهل الحديث ومن له خبرة بأحوال الرسول وسيرته انه غلط وأنه لم يقع الانشقاق المرة واحدة انتهى وقال شيخى العراقى في سيرته التي نظمها انه انشق مرتين بالاجماع وان ذلك متواتر وقد راجعته بكتاب وذكروا فيه كلام ابن القيم فلم يرد جوابه على أقول ولعله أعرض عن الجواب كتنقاع ما بين في الكتاب ان ارادة الفلققتين بالمرتين هو الصواب وقال العسقلاني وأظن قوله بالاجماع يتعلق بقوله انشقاق لا بمرتين فاني لأعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق وأهل قائل مرتين أراد فلققتين وهذا الذي لا يتجه غيره جمع بين الروايات هذا ٢ أي ينصرف ولا ينصرف

(ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد) أي النوفلي (ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) أي ابن مسعود ولد أخى عبد الله بن مسعود وهو الفقيه الأعشى أحد الفقهاء السبعة مع عمر بن عبد العزيز وكان من بحور العلم (ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة أبو عبد الرحمن السلمي) بضم ففتح هو الامام

٧

وعثمان وعنه عاصم ابن أبي النجود وأبو اسحق (ومسلم ابن أبي عمران الأزدي) والمقصود نفي توهم أن يكون أحد من الرواة وقع منفردا أو شاذ في الرواية بل ثبت تعدد الصحابة والتابعين في اسناد هذه الحكاية (وأكثر طرق هذه الأحاديث) أي مما بيننا وبين السلف (صحيحة والآية مصرحة) بكسر الراء أي ودلالة الآية في هذه القضية صريحة فتكاد ان تصير متواترة معنوية وان لم تكن لفظية (ولا يلتفت) بصيغة المجهول أي ولا ينظر عن صواب اقبال قبول (الى اعتراض مخذول) أي متروكة النصرة من المتدعة كطبيعة المعتزلة وجهود الفلاسفة وعامة الملاحدة الواقع في قول ماثل الى المجاز وعادل عن الحقيقة في مدلول الآية متشبها باصـلهم الفاسد بان الاجرام العلوية لا يتأتى فيها الانخـراق والالتـصام

تواتره فيها وما قيل من انه كان مرة بمكة ومرة بحراء وهو على ثلاث أميال من مكة في طريق الذهاب الى وانه يدل على تعدد الازمان والالزم التناقض في هذه الروايات وهي كلها صحيحة ولا يمكن عادة أن يكون الناس الذي رواه في ذلك الوقت في هذه الامكنة الثلاثة وقد قالوا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا مما يقطع بتعدد الازمنة والامكنة ليس بشئ فانهم اذ اروه بمكة شاهدوا وقوع فلقمة منه خلف حراء وأخرى امامه من تعدد النظر لسمته من الافق وان لم يكونوا ثمة كما مروا لا يخفى بعد كون من ذكر من كبار الكفرة معه ليل البحر وغيره من جبال مكة وبرار بها فالذي تحرر في الجمع بين هذه الروايات انه تباعد ما بين الفلقتين جدا ليكون أظهر في دفع الاتـكـار فانه لو تقارب لقال هؤلاء الحول العقول انه من غلط المحس فلما أشهدهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك أشار مرة الى فلقمة منه وقال اشهد يا فلان ويا فلان ثم أراهم مرة أخرى فلقمة أخرى وقال اشهدوا وكل هذا كان بمكة ليلـا والقمر في وسط السماء بحذاء حراء وبحذاء غيرهما من الجبال والاما كن البعيدة فلا تعدد في الشـق ولا تدافع بين الروايات ولا يطعن في شئ منها وهذا ان شاء الله تعالى لا ينبغي العدول عنه فان القول بان المرات في الاعيان لاصحة له في اللغة واستعمال الناس فلو قطع انسان بعاية قطعتين دفعة واحدة وقال قطعتهما مرتين كذبه من سمعه واستهزأه فعليـلا بالنظر الحديـوان طرح من جند فكره على التقليد فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر وؤيد المعجزته صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا يقوى الحديث وصار كلمة تواتر وتأويله بانه سينشق اذا قامت القيامة بأباه قوله بعده وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر كما لا يخفى على من له نظر سديد (ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد) فرواه عن أبيه عن جده وجبير الثاني روى عنه أبو داود وحديثا واحدا قال البرهان ولا أعلم له تخريجا ولا توثيقا ورد بان ابن حبان ذكره في كتاب الثقات (ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) الامام الجليل القدير أحد الفقهاء السبعة وهو ثقة مأمون خرج له أصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة (ورواه عن ابن عمر مجاهد) بن جبير وقد منات ترجمته (ورواه عن حذيفة أبو عبد الرحمن السلمي) بضم السين وفتح الـلام وهو أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن حبيب الامام المشهور ومقرئ الكوفة وحافظ السنة توفي سنة ثلاث وسبعين تقريبا وخرج له الاثنتـةـستـة رجهـم الله تعالى (ومسلم ابن أبي عمران الأزدي) البصري هو أبو عبد الله المعروف بالبطين نسب للآزد بسكون الزاي المعجمة ويقال لها أسد بالسين أيضا اسم قبيلة عظيمة والآزد اسم جددهم الأعلى وهم حي باليمن واليهـم ينتهي نسب الانصار (وأكثر طرق هذه الأحاديث صحيحة) الطرق هي الاسانيد والرواة تسمى طرقا لوصول الحديث اليها منها وعبر بالاكثر اشارة الى ان في بعضها ضعف وقيل مراده بالصحيح هنا ما يقابل الحسن فكلاهما صحيحة مع التفاوت فيها (والآية مصرحة) بما في الأحاديث من الانشقاق وفيه اشارة لما قلناه من ان فيها ما يمنع التأويل الذي جوزه بعضهم (ولا يلتفت الى اعتراض مخذول) أصل معنى المخذول ترك النصرة والاعانة ثم قيل لكل من لم يكن على الحق وطريق الهداية والمراد به من أنكر هذا بقصد الطعن في المعجزة لامن أول الآية بخلافه فانه ذهب اليه بعض المفسرين كما مر الا انه أيضا لا ينبغي القول به أيضا (بانه لو كان هذا) الانشقاق (لم يخف على أهل الارض) كلهـم (اذ هو شئ ظاهر مجيعهم) تعليل لقوله لم يخف متمسكا (بانه) أي الشأن (لو كان هذا) أي الانشقاق واقعا أو لو وقع هذا الامر (لم يخف على أهل الارض) أي كلهم (اذ هو شئ ظاهر مجيعهم) وهذا المقدار بيان الاعتراض وأما بيان خذله فهو قوله

متمسكا (بانه) أي الشأن (لو كان هذا) أي الانشقاق واقعا أو لو وقع هذا الامر (لم يخف على أهل الارض) أي كلهم (اذ هو شئ ظاهر مجيعهم) وهذا المقدار بيان الاعتراض وأما بيان خذله فهو قوله

(اذ لم ينقل لنا عن أهل الأرض أنهم رصدوه تلك الليلة) أي انظروا انشقاق القمر حتى نظروا شقائه أو رأوا خلاقه في تلك الليلة وهذا معنى قوله (فلم يروه انشق) أي مع ان القاعدة الاصولية مضبوطة بان رواية المحدث مقدمة على رواية النافي بلا شبهة كما في رواية الهلال مشاهدة هذا ومن المعلوم انهم لم يترصدوه لكونهم غافلين عن القضية ذاهلين عن المقدمة المطوية وانما أراد المصنف فرض الوقوع في البلية فبطل قول

٨

(اذ لم ينقل لنا عن أهل الأرض أنهم رصدوه تلك الليلة) أي ترقبوه ونظروا الى مطالعه والرصد الترقب ومنه أخذ الرصد المعروف عند المنجمين فهو منتهى ول منه وليس بمعنى الغوى (فلم يروه انشق) رأى هنا بصرية وانشق حال أي وقد انشق ولا يلزم ان يعرفوا انه سينشق في تلك الليلة غير صدوه كما قيل بل يكفي فيه سماعهم له من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يترصدوا ما وعدهم به ليعرفوا حال خبره وهو ظاهر واذا الثانية تعليل لعدم الالتفات ثم أجاب بجواب آخر على فرض تسليم ما ذكر فقال (ولو نقل) بالبناء للجهول (الينا) انهم رصدوه فلم يروه انشق (عن لا يجوز زعمنا انهم على الكذب) أي طائفة من الأرض لا يجوز اجتماعهم على الكذب في خبرهم (الكثرة) من الملا وهم الجماعة المجتمعون المتفقون على أمر واحد لانهم يملأون مكان اجتماعهم (اللام جواب لو وما نافية فيمها مخففة كانت عينا به حجة) أي لم يكن ما اجتمعوا عليه حجة ودليلا يقوم على عدم وقوعه فعليها مقدم من تأخير متعاقب بحجة لتوسعهم في الظرف (اذ ليس القمر في حد واحد) الحد الوصف المميز للشيء مأخوذ من الحد بمعنى الحاجز ومنه حدود الدار أي ليس القمر على حال واحد (جميع أهل الأرض) أي عند جميعهم لا اختلاف أحواله باختلاف مطالعه بالنسبة لبعض دون بعض فقد يطلع في ليلة في بعض البلاد دون بعض كما بينه علماء الهيئة فقد يكون ليلة انشقاقه طالعا على مكة دون غيرها فلو قال غيرهم لم يروه انشق في تلك الليلة لم يكذبوا ولذا قال المصنف (فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين) ولهذا لو شهد أهل بلد برؤية هلال رمضان لم يلزم غيرهم صومه كما قرره الفقهاء (وقد يكون) رأى القمر (من قوم بضد ما هو من مقابلتهم من أقطار الأرض) جمع قطر بضم فسكون وهو الناحية كالطلوع في بعضها والخفاء في بعض (أو يحول) بالحاء المهملة أي يكون حائلا ما نعا من رؤيته (بين قوم وبينه سحب أو جبال) شاهقة فلا يرونه مع رؤيته غيرهم (ولهذا) أي لكونه ليس على حال واحد في جميع أقطار الأرض (نجد الكسوفات في بعض) من البلاد (دون بعض) منها والكسوف معروف وهو كون جرم القمر غير مضيئ مسودا لحيلولة الأرض بيننا وبينه كما بين في محله (وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية) والكسوف الجزئي كسوف جزء منه والكل كسوف جميع جرمه نسبة للجزء والكل (وفي بعضها لا يعرفها) الا المدعون لعلمها) أي في بعض البلاد يعرف الكسوفات بعض الناس الذين يعرفون علم الهيئة دون غيرهم ممن لا يعرفونه كالكسوف تحت الأرض فانه يقع كثير عندهم ويترتب عليه أحكامه وغيرهم لا يعرفها بل لا يقدرون على تصورها وعبر بالدعاء إشارة الى ان مثله ليس بثابت عند علماء الشريعة وليس المراد به اختلاف المطالع كما قيل وما ذكره المصنف بناء على ان الكسوف يكون في القمر فلا يرد عليه ما قيل من ان الصواب ان يقول الخسوف قال الراغب الخسوف للقمر والكسوف للشمس وقال بعضهم الكسوف فيهما اذا زال بعض ضوءهما والخسوف اذا ذهب كله يقال خسفه الله وخسف هو انتهى وقد يستعمل كل منهما بمعنى الآخر مطلقا وعليه الاستعمال في عرف التخاطب وعليه مشي

في ليلة فيرصدونه ثم قال المصنف على طريق ارجاء العنان مع الخصم في ميدان البيان (ولو نقل اليها عن لا يجوز زعمنا انهم) أي توافقهم وتواطؤهم (الكثرة) أي المتعاضدة (على الكذب) لما كانت علينا به (أي بسبب نفيهم على فرض ترصدهم) (حجة) أي دلالة قاطعة ملزمة (اذ ليس القمر في حد واحد) (جميع أهل الأرض) أي لا اختلاف مطالعه وتباين مقاطعه كما بينه بقوله (فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على الآخرين) (وفي نسخة على آخرين) (وقد يكون) أي القمر في مرتي (من قوم بضد ما هو من مقابلهم) أي بضد ما رأى من قوم مخالفينهم (من أقطار الأرض) أي جوانبها (أو يحول بين قوم وبينه) أي بين القمر (سحب أو جبال) (ولهذا) أي ولكونه ليس

في حد واحد من العباد (نجد الكسوفات) أي محو أحد النيرين (في بعض البلاد دون بعض) أي من البلاد حتى لا يوجد فيها كسوف أصلا وقد نقل الحافظ المزي عن ابن تيمية ان بعض المسافرين ذكر انه وجد في بلاد الهند بناء قديما مكتوبا عليه بنى ليلة انشق القمر (وفي بعضها) أي ونجد الكسوفات في بعض البلاد أو في بعض الاوقات بالنسبة الى بعض العباد (جزئية) أي وقوعها باعتبار بعض أجزائها (وفي بعضها كلية) أي وقوعها يستوفي أطرافه كلها (وفي بعضها لا يعرفها) أي الكسوفات (المدعون لعلمها) أي الماهرون والحاذقون بعرفتها

المصنف

(ذلك تقدير العزيز) أي الغالب بقدرته (العليم) أي المحيط علمه بارادته وحكمته ووقع في أصل المصنف الحكيم بدل العليم ولا يورد عليه انه مخالف للفظ التنزيل لانه ما قصده الا به اذ ليس عليه شيء من الدلالة هذا (واية القمر كانت ليلا) أي مبهما وقتها ومجهولا ساعته قال الخطابي الحكمة في وقوعها ليلا ان من طلبها من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بعض من قرئش خاص فوقع لهم ذلك ليلا ولو اراد الله تعالى ان تكون هذه المعجزة نهارا لكانت داخله تحت المحس قاعة للعيان بحيث يشترك فيها الخاصة والعامة لفعل ذلك وليكن الله تعالى بلطفه أجرى سنته بالهلاك في كل أمة أتاها نبيها بآية عامة يدركها المحس فلم يؤمنوا وخص هذه الأمة بالرحمة فجعل آية نبيها عقلية وذلك لما أوتوه من فضل الفهم بالنسبة الى سائر الأمم والله سبحانه وتعالى أعلم (والعادة

٩

من الناس بالليل) أي بحسب الاغلب (الهدو) بضم الهاء والذال فواو مشددة أو ساكنة بعدها همزة على أصل الكلمة ومعناه قوله (والسكون) أي عن الحركة والمنشئ والتردد في الطرق مع قطع النظر عن ملاحظة ما في السماء وترصدهم الى مراكز القمر ناظرين اليه غير غافلين عنه وأهل ذلك انما كان في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر (وابحاف الابواب) بهمزة مكسورة ونحتية ساكنة فخيم أي اغلقها بسرعة (وقطع التصرف) أي بالتردد في داخل البيوت من اغلقها وأغماقها (ولا يكاد يعرف من أمور السماء) أي لا سيما في فصل الشتاء (شيئا) أي من أمر

المصنف رحمه الله تعالى فلا اعتراض عليه وله تفصيل ليس هذا محله (ذلك تقدير العزيز العليم) أي سير القمر وأحواله من الكسوف وغيره كاه بقدرته الله العلي العظيم الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علمه بكل معلوم لا كما يقول الفلاسفة انه بقوة فلاكية لا بحكام نجومية لا يمكن تخلفها وقيل انه وقع في أصل الحكيم بدل العليم وان صوابه العليم لانه الموافق للتلاوة واعتذر له بانه لم يرد الاقتباس من القرآن ولذا لم يقل قال الله تعالى والذي رأينا في جميع النسخ العليم (واية القمر كانت ليلا) أي الآية والمعجزة بانشقاق القمر وقعت في الليل قال الخطابي الحكمة في ذلك ان من طلبها من قرئش طلبها ليلا فاراد الله تعالى وقوعها ليلا ولو اراد وقوعها نهارا لكانت محسوسة لكل أحد فعل ذلك وليكن الله جرت عادته بالهلاك كل أمة أتاها نبيها بآية عامة يدركها المحس ان لم يؤمنوا بها فخص الله تعالى هذه الأمة برحمته فجعل آية نبيها صلى الله تعالى عليه وسلم على حال لا يقتضي اهلا كها (والعادة من الناس بالليل) أي فيه (الهدو والسكون) عطف تفسير أي النوم وعدم الحركة كما قال جعل الليل سكونا والهدو بهمزة بعد الواو ويجوز ابدالها واو او ادغامها (وابحاف الابواب) أي اغلقها بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وجيم وفاء وأصل معناه الاسراع في السير واستعمل في الاغلاق لانه مما يسارع اليه عند الحاجة لاسيما ليلا وهو تجوز سائق شائع فاقيل انه لم يوجد في كتب اللغة فاعله هنا وجف بمعنى اضطرب والهمزة فيه للسلب لان بغلق الابواب نزول الاضطراب تكاف لا داعي له ومن يغلق بابه ولا يخرج من بيته لا يرى القمر فكفي به عن ذلك (وقطع التصرف) والنظر لشيء فضلا عن رصد النجوم وكل هذا مباغلة في ان هذا أمر لا يستبعد (ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئا الامن رصد ذلك) أي الامن تقيده بالنظر اليه وترقبه ليلا (واهتبل به) أي بذل جهده واعتنى به غاية الاعتناء من قول العرب اهتبل الصيد اذا طلبه من مظانه وهو متعب بنفسه وعداه المصنف رحمه الله تعالى بالباء لانه ضمنه معنى الاعتناء (ولذلك) أي لكونه أمرا ايليا في زمان غفلة ونوم (ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد) مازائدة لتحقيق الكلام وقيد بالقمري بناء على شمول الكسوف للشمس والقمر واحتراز عن الشمس لظهوره (وأكثرهم لا يعلم به حتى يخبر) بالبناء للجھول أي يخبره الناس العارفون بوقوعه (وكثيرا ما) منصوب على الظرفية أو المصدرية ومازائدة للتأكيد (يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من أنوار) بيان العجائب وجمع النور وهو على ظاهره لانه قد يحدث في الجونور زائدة على ساعه وأو المراد به شعل ناربه في بعض الليالي وينسب لها أمور تذكر في كتب الملاحة (ونجوم طوالع عظام تظهر كذوات الاذناب التي تمتد في الافق في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند أحد منها) لانها تسير تحت الارض حتى تقطع درجات في دائرتها

(٢ شقات)

السماء لحجاب البناء وعدم توجه نظرهم الى صوب الهواء (الامن رصد ذلك) أي انتظره قصدا لما هنالك ومنه قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد أي بالطريق المنتظر (واهتبل به) بفوقية فوحدة أي تحيل واعتنى بنظره (ولذلك) أي وليكون آيته كانت ليلا وفي نسخة وكذلك (ما يكون الكسوف القمري) أي بخلاف الشمسي النهارى (كثيرا) خبر كان أي لم يكن وقوعه كثيرا (في البلاد) وجعل الدجى كثيرا حالامن اسم كان وخبرها في البلاد (وأكثرهم لا يعلم به) أي والحال ان أكثر الناس أو أكثر أهل البلاد لا يعلم بكسوف القمر (حتى يخبر) أي بوقوعه في السمر والمعنى لا يقع فيها كثيرا مع عدم تعلق العلم به الا بسييرا (وكثيرا ما) أي وأحيانا كثيرة (يحدث الثقات) أي من العلماء بالهيئة الفلكية (بعجائب يشاهدونها من أنوار) أي ظاهرة (ونجوم طوالع عظام) أي باهرة (تظهر في الاحيان بالليل) أي بعض الاوقات أو الساعات منه (ولا علم لأحد بها)

أى من غيرهم وفي نسخة ولا علم عند أحد منهم هذا ما يتعلق بانشقاق القمر على ما نزل به الآية وورد فيه صحيح الخبر وصرح الأثر (وأما رد الشمس له) صلى الله تعالى عليه وسلم فاختلاف المحدثون في تحييده وضعفه ووضعوه والآخرين على ضعفه فهو في الجملة ثابت باصالة وقد يتقوى بتعاضد الأسانيد إلى أن يصل إلى مرتبة حسنة فيصح الاحتجاج به (وخرج) بنشدديد الراى أى أخرج (الطحاوى في مشكل الحديث) وهو الامام ١٠ الحافظ العلامة صاحب التصانيف المهمة روى عنه الطبرانى وغيره من الأئمة وهو

مصرى من أكابر علماء الحنفية لم يخلف مثله بين الأئمة الحنفية وكان أولا شافعيًا يقرأ على خاله المزني ثم صار حنفيًا توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وطحا من قري مصر قال بعضهم كان أولًا شافعيًا ثم تدها مذهب مالك كذا نقله التلمساني ولعله انتقل من مذهب مالك إلى مذهب أبي حنيفة كما يشهد به كتبه في الرواية والدراية (عن أسماء) وأصله وسماه من الوسامية فابدت واوه همزة وقيل جمع اسم والاول أولى وهو منقول عن سيبويه ولعل وجهه ان اطلاق الجمع على المفرد بعيد جدا مع ان اسم الجمع لا يجعل علما أبدا (بنيت عيسى) بضم مهملة وفتح ميم فتحية سا كنة فس من مهملة وفتح دمت ترجتها (من طريقين) أى باسنادين وكذا الطبرانى رواه باسنادين در جال بعضها ثقة (انه صلى الله تعالى

ووصل إلى ما فوق الأرض فتظهر بعد الخفاء وهو شاهد كثير مفصل في فقه (وخرج الطحاوى) بالخفاء المعجمة المفتوحة وتشديد الراء المهملة المفتوحة قبل الجيم والتخريج نقل حديث بسنده من الكتب المعتمدة ومسانيد الأئمة المحدثين وبيان صحته وغيرها والطحاوى بفتح الطاء والحاء المهملة ألف وواو بعدها ياء نسبة منسوب لطحا قريه من قري مصر وهو الامام الجليل القدر المحدث أبو جعفر أحمد بن محمد بن مسامة بن عبد الملك بن سلامة بن سليم الأزدي ثم المصري الحنفي لا المالكي كما قيل ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين وتوفي ليلة الخميس مستهل ذي العقدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وكان أولا شافعيًا من تلامذة المزني ثم تحنف وانتهت اليه رئاسة الحنفية بمصر وله تأليف جليله (في مشكل الحديث) هو كتاب جليل له في الحديث اشهر بالآثار (عن أسماء بنت عيسى) مصغروهي زوجة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم ما وترجتها مشهورة وكانت أولًا زوجة جعفر بن أبي طالب (من طريقين) وسندين مختلفين في روايته هذا الحديث عنها ورواه الطبرانى باسنادين مختلفين رجال أكثرها ثقات وهذا الحديث في رد الشمس أو حدها على رضى الله تعالى عنه كما سيأتى قال ابن الجوزى انه موضوع بلا شك وروايته مضطربة وفي رواية رجال متهمون بالكذب والوضع كاحمد بن داود فان الدارقطني وابن حبان قالانه كذاب متروك الحديث وضاع وعمار بن مطر متروك أيضا ذكره الذهبي في الميزان وذكر كلام الناس فيه وانه روى حديث رد الشمس وتعقبه بما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون وفي طريقه الثاني فضيل بن مرزوق وقد ضعفه يحيى وقال ابن حبان انه يروى الموضوعات وهذا الحديث باطل قال ابن الجوزى ولا اهتم فيه الا ابن عقبة فانه رافضى يحدث بمثل البصاينة وقد رواه ابن مردويه من حديث داود بن فراهيج عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال نام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حجر على ولم يكن أى على صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر نحوه وداود ضعيف وضعفه شعبة قال ابن الجوزى ومن غفلة واضعه انه نظر الى فضيلة ولم يتلمع الى عدم الفائدة فيها فان صلاة العصر بعد غيموبة الشمس صارت قضاء ور جوع الشمس لا يعيدها أداء وقد ذكر ابن تيمية الحديث في كتاب رد الروافض بطرقه وما فيه وأطال فيه قلت طالعتهم ورأيت ما ذكره فيه من ان ذلك كان مرتين وأنشد فيه شعر اللخميري (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوحى اليه) مرة بالصهباء (ورأسه) الشريف (في حجر على) جملة طالية والحجر مثلث الحاء المهملة قبل الجيم سا كنة وراء مهملة بمعنى الحزن وهو معروف والاطهر ان المراد انها كانت موضوعا على ركبته وهو ناظم (فلم يصل) على رضى الله تعالى عنه (العصر حتى غربت الشمس) وغابت فأنشبه (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لعل (أصليت يا على) بهمزة الاستفهام وفي نسخة هل صليت (فقال لا) أى لم أصلها (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولاك) لانه لم يزعج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من منامه وانتظري قطته (فاردد عليه الشمس) أى أعدها لما كانها الذي غربت منه ليصل الصلاة في وقتها يقال أردد بالادغام وهو دعاء وقدمت ما قاله ابن الجوزى انه لا فائدة فيه بعد ما صارت قضاء ويأتى ما فيه (مشرقها) أى في محل شروقها

عليه وسلم كان يوحى اليه) أى مرة (ورأسه في حجر على) أى ابن أبي طالب كرم الله وجهه (فلم يصل) وفى أى على العصر (حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى بعدما أفارق من الاستغراق (أصليت يا على قال لا فقال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولاك) أى لما بينهما من الملازمة (فاردد عليه) أى لاجله (الشمس) أى شرقها كما في نسخة بالتحرير ويسكن وهو منصوب على الظرفية أى في ارتفاعها أو على البدلية أى ضوءها

(قالت أسماء فرأيتها غابت ثم رأيتها طلعت) أي ربت على أدراجها من مغربها بعد ما غربت (ووقفت على الجبال والارض) ويروى وقعت بالعين بدل الغاء (وذلك بالصهباء) وهو بالمدوية قصر وهو موضع على مرحلة من خيبر وكذا رواه ابن مردويه بسند فيه ضعف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر على ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه (قال) أي الطحاوي (وهذان الحديثان ثابتان) أي عنده وكفى به حجة (ورواتهما ثقة) أي فلا عبرة بمن طعن في رجالهما وإنما جعله حديثين لروايته له من طريقين هذا وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١١ حديث رد الشمس في قصة علي رضي الله تعالى عنه موضوع

بلا شك وتبعه ابن القيم وشيخه ابن تيمية وذكروا تضعيف رجال أسانيد الطحاوي ونسبوا بعضهم الى الوضع الا ان ابن الجوزي قال أنا لا أتهم به الا ابن عفة - دة لانه كان رافضيا بسبب الصحابة انتهى ولا يخفى ان مجرد كون راو من الرواة رافضيا أو خارجيا لا يوجب الجزم بوضع حديثه اذا كان ثقة من جهة دينه وكان الطحاوي لا حظ هذا المبني وبني عليه هذا المعنى ثم من المعلوم ان من حفظ حجة على من لم يحفظ ظ والاصل هو العادلة حتى يثبت الجرح المبطل للرواية واما ما قاله الدجعي تبعا لابن الجوزي من انه ولو قيل بجهته لم يفد ردها وان كان منقبة له - الى وقوع صلاته اداء لفواتها بالغروب فمد فوع لقيام القرينة على الخصوصية

وفي رواية شرقتها وهذا في بعض النسخ وهو بفتح الراء وسكونها وهو بدل من الشمس أو منصوب على الظرفية ومعناه ضوءها أو ارتفاعها على المحيطان أو انبساطها على الارض وقيل بل انها لما جبت ومنعت من الحركة حتى يؤدي الصلاة في وقتها وينافيه قوله (فقلت أسماء فرأيتها غابت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الارض والجبال وذلك بالصهباء) في القاموس قاعة بقرب خيبر وكذا قاله غيره ففي قوله (في خيبر) مسامحة أو فيه مضاف مقدر أي في قربها وخيبر بوزن ضيغم أرض بقر - رب المدينة فيها قلاع وقرى كان بها مسكن اليهود ثم غربت واليه الإشارة بقوله في المزمية ردت الشمس والشروق عليه * لعل - الى حتى يتم الاداء ثم ولت لها صبر وهدا * لف - رافقه الوصال دواء

(قال) أي الطحاوي (وهذان الحديثان ثابتان) رواية (ورواتهما) أي أكثرهما (ثقات) جعلهما حديثين والمذكور حديث واحد تسامحا لانه روى من طريقين ذكره واعترض عليه بعض الشراح وقال انه موضوع ورجاله مطعون فيهم - هم كذابون ووضاعون ولم يرد ان الحق خلافه والذي غره كلام ابن الجوزي السابق ولم يقف على ان كتابه أكثره مردود وقد قال خاتمة الحفاظ السيوطي وكذا السخاوي ان ابن الجوزي في موضوعاته تحامل تحاملا كثيرا حتى أدرج فيه كثيرا من الاحاديث الصحيحة كما أشار اليه ابن الصلاح وهذا الحديث صححه المصنف رحمه الله تعالى وأشار الى ان تعدد طرقه شاهد صدق على صحته وقد صححه قبله كثير من الأئمة كالطحاوي وآخر ج - ه ابن شاهين وابن منده وان مردويه والطبراني في معجمه وقال انه حسن وحكاه العراقي في التقرير ولفظه انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع رأسه في حجر على فنام ولم يحركه حتى غابت الشمس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم ان عبدك عليا انما احتسب نفسه على نبيه فردد عليه الشمس الى آخره وانكار ابن الجوزي فائدة ردها مع القضاء لوجه له فانها فاتته بعد زمانع عن الاداء وهو عدم تشويشه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه فضيلة أي فضيلة فلما عادت الشمس حاز فضيلة الاداء أيضا وقد قال ابن حجر في شرح الارشاد لو غربت الشمس ثم عادت عاد الوقت أيضا لهذا الحديث واما حديث ان الشمس لم ترد الا يوشع حين قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس مسخا ف ان تغيب الشمس ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعى الله تعالى فردد عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم فقد أجيب عنه بما قاله قبل قصة خيبر أو المراد انهم لم ترد لاحد من الامم السالفة فالحصر اضافي مع انه نقل ابن حجر عن المصنف رحمه الله تعالى في الاكمال ان الشمس حذبت لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في الخندق حين شغل عن صلاة العصر حتى أدركها أداء وماروى انه قضاها بعد ما غربت الشمس له - له كان في يوم آخر وفي تفسير

مع احتمال التأويل في القضية بان يقال المراد بقوله ما غربت أي عن نظرها أو كادت تغرب بجميع جرمها أو غربت باعتبار بعض اجزائها وان المراد بردها حذبت أو بقاؤها على حالها وطول زمان سيرها يبطئ تحركها على عكس طي الازمنة وبسطها فهو سبحانه قادر على كل شيء شاء واما ما ذكره الذهبي من قوله وقد روى هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون وذكره ابن الجوزي من ان في الصحيح ان الشمس لم تحبس لاحد الا يوشع فالجواب ان الحصر باعتبار الامم السالفة مع احتمال وروده قبل القضية اللاحقة

(وحكى الطحاوى عن أحمد بن صالح) وهو أبو جعفر الطبرى المصرى الحافظ سمع ابن عيينة ونحوه وروى عنه البخارى وغيره وقد كتب عن ابن وهب خمسين ألف حديث وكان جامعاً يحفظ ويعرف الحديث والفقه والنحو مات بمصر سنة مائتين وثمان وأربعين وكان أبوه من أهل طبرستان وجرى ١٢ بين أحمد هذا وابن حنبل مذاكرات وكتب كل واحد منهما عن صاحبه وكان

يهـ - لي بالشافعى (كان يقول لا ينبغي لمن سبيله) وفي نسخة - من يكون سبيله (العلم) أى بسير سيد الانبياء (التخلف عن حفظ حديث أسماء لانه من علامات النبوة) أى وآيات الرسالة (وروى يونس بن بكير) بالتصغير وهو الحافظ أبو بكر الشيبانى عن هشام بن عروة ولا عشم ومحمد بن اسحق بن بشار امام المغازى وعنه أبو كريب وابن نمير والطايرى قال ابن معين صدوق وقال أبو داود ليس بحجة يوصل كلام ابن اسحق بالاحاديث أخرجه مسلم متابعه وقد خرج له البخارى فى الشواهد وأخرج له أبو داود والترمذى وابن ماجه (فى زيادة المغازى روايته) أى فى روايته كما فى نسخة (عن ابن اسحق) أى امام أهل المغازى (لما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ليلة المعراج (وأخبر قومه بالرفقة) بضم الراء ويجوز تليثها أى الجماعة من الرفقاء (والعلامة التى فى العير) بكسر العين المهملة أى القافلة من الابل والدواب يحمل الطعام وغيره من التجارات (قالوا) أى الكفار (متى تجئ) أى القافلة الى مكة (قال يوم الاربعاء) بالمد وهو بتثنية الباء والاجود كسر ها كذا فى الحديث كم وقال ابن هشام فيه لغات فتح الممزة وكسر الباء وكسر الممزة وفتح الباء وكسر همافال وهذه أفصح اللغات (فلما كان

البعوى والكواشى والتعالى ان الشمس ردت لسليمان أيضاً وروى عن علي رضيهم ردوها عائداً على الشمس فى الآية لعلمها وان لم يجز لها ذلك وأقول ان السيوطى صنف فى هذا الحديث رسالة مستقلة سماها كشف اللبس عن حديث رد الشمس وقال انه سبق بمثله لابي الحسن الفضلى أو رطب رقه باسانيد كثيرة وصححه بما لا مزيد عليه ونازع ابن الجوزى فى بعض من طعن فيه من رجاله والحاجة التى أرسل صلى الله تعالى عليه وسلم لها علياً فسمه غنائم خير مما ذكره من الحديث المعارض له لا يعارضه وهو انه لم يكن لنبى معجزة الا وكان لنبيينا مثله او هذه المعجزة كانت ليهوشع وسليمان ومن غريب طرقة ما رواه الطبرانى فى الكبير عن أسماء أيضاً قالت اشتغل على رضى الله تعالى عنه مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى قصة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا على أصليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجلس فى المسجد فذكرت كلام بكلمتين أو ثلاثة كأنهما من كلام الحنيفة فارتجعت الشمس كهيئتها فى العصر فقام على فتوضأ وصلى العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الشمس الى مغربها فسمعت لها صريراً كالمنشار فى الخشب وطلعت الكواكب انتهى وإذا صح الحديث علم منه ان الصلاة ليست بقضاء بل يتعين بهذا الدعاء الاداء والالم يكن له فائدة فما أورده وارد عليه ولا حاجة الى ان يقال انه من خصائصه فانه لا يقع مثله حتى يقاس عليه وقد يقال نظيره على القول باختلاف المطالع ما لو صام أول يوم من رمضان ببلده ثم سافر وأفطروا وصل لبلد فيها الشهر ناقص وعلم انه تم ببلدته فهل يلزمه قضاءه تماماً أم لا (وحكى الطحاوى عن أحمد بن صالح) هو أبو جعفر الطبرى الحافظ الثقة روى عنه أصحاب السنن وتوفى سنة ثمان وأربعين ومائتين واه ترجه فى الميزان (كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم) أى لمن طر يقته ودأبه الاشتغال بالعلم ومعرفة الحديث ففعل نفس العلم طر يقال لانه يصل به صاحبه الى سعادة الدارين (التخلف عن حفظ حديث أسماء) بذت عيسى الذى روته فى رد الشمس (لانه من علامات النبوة) أى من الآيات الدالة على نبوته لانه معجزة عظيمة وهذا مؤيد لصحته فان أحمد هذا من كبار أئمة الحديث الثقات ويكفى فى توثيقه ان البخارى روى عنه فى صحيحه فلا يلتفت الى من ضعفه وطعن فى روايته وبهذا أيضاً سقط ما قاله ابن تيمية وابن الجوزى من ان هذا الحديث موضوع فانه مجازفة منهم وما قيل من ان هذه الحكاية لا موقع لها بعد نصهم على وضع الحديث وان كونه من علامات النبوة لا يقتضى تخصيصه بالحفظ خلط وخبط لا يعما به بعدما سمعت (وروى يونس بن بكير) بالتصغير وهو أبو بكر الشيبانى الامام الثقة ووقول أى داود انه ليس بحجة مردود فان ابن معين وثقه وقال انه صدوق توفى سنة تسع وتسعين ومائة وله ترجه فى الميزان (فى زيادة المغازى روايته عن ابن اسحق) محمد بن يسار صاحب السيرة ورواياته مفعول روى (لما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبر قومه) من قريش بعد أسراثة (بالرفقة والعلامة التى فى العير) بكسر العين المهملة وهى الابل والرفقة جمع رفيق مثلث الراء أى أخبرهم بقافلتهم ومن فيها من الجماعة المترافقين والعلامة وهى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انه يقدمها جل أوراق على ما فصل واشتهر فى السير ويأتى بعضه قريشا (قالوا متى تجئ) جواب لما أى فى أى يوم تصل لمكة وسؤالهم لامتجانه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال يوم الاربعاء) بتثنية الباء والمد أى تجئ يوم الاربعاء (فلما كان

ذلك من التجارات (قالوا) أى الكفار (متى تجئ) أى القافلة الى مكة (قال يوم الاربعاء) بالمد وهو بتثنية الباء والاجود كسر ها كذا فى الحديث كم وقال ابن هشام فيه لغات فتح الممزة وكسر الباء وكسر الممزة وفتح الباء وكسر همافال وهذه أفصح اللغات (فلما كان

ذلك اليوم) أي الموعود وهو بالرفع على أنه نعت لذلك المنة - دم الذي هو اسم كان التامة كقوله تعالى وإن كان ذو عسرة فوقي بعض
النسخ المعتمة ضبط بالنصب ولا وجه له (أشرفت قریش) أي أقبلت (ينظرون) أي ينتظرون (وقد لي النهار) بتشديد اللام
المفتوحة أي أدبر أوله وأقبل آخره (ولم تجئ) أي العير (فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزيدته في النهار ساعة) أي بسط في
ساعاته (وحدث له الشمس) أي بيئته فحركها وقيل توقفت وقيل ردت على إدراجها كما تقدم والله تعالى أعلم - ذا وقد حدثت
الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم في يوم من أيام الخندق حين شغل عن صلاة العصر كما ذكره المصنف في غير هذا الكتاب وحدثت
لداود كما ذكره الخطيب في كتاب النجوم وضعف روايته كما نقله عنه مغلطاي في سيرته وفي تفسير البغوي أنها حدثت لاسليمان عليه
السلام لقوله تعالى ردها على ونوزع بان الضمير عائدا إلى الصافات الجياد أو أيضا لم يكن هناك ما مودون صالحون لرد الشمس
عليه مع مخالفة الحديث الصحيح الصريح في حصر حديث الشمس ليوشع مما بين الامم المتقدمة نعم ذكر الشيخ معين الدين في
معراج النبوة أنها حدثت لابي بكر رضي الله تعالى عنه أيضا والله سبحانه وتعالى أعلم هذا وقد قال بعضهم حديث رد الشمس له صلى
الله تعالى عليه وسلم ليس بصحيح وان أوهم تخريج القاضي له في الشفاء عن الطحاوي من طريقين فقد ذكره ابن الجوزي في
الموضوعات وقال ابن تيمية العجب من القاضي مع جلالة قدره وعلو خطره في علوم الحديث ١٣ كيف سكت عنه موها صحة
وناقلا ثبوته موثقار جاله

ذلك اليوم) بالرفع والنصب والاول أولى لانه نعت فاعل كان التامة بمعنى وجد (أشرفت قریش)
بشين معجمة ورامه ماله أي قامت على شرف وهو المكان المرتفع وقوله (ينتظرون) حال أو مستأنف
أي يترقبون قدوم عيرهم ووقفاتهم في اليوم الموعود (وقد لي النهار) أي قارب ذلك اليوم وهو يوم
الاربعة ان يتم ويدخل الليل بغروب الشمس فيه (ولم تجئ) العير وتصل اليهم في المكان الذي وقفوا
فيه لانتظارها (فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي سأل ربه وتضرع له ان يرد ذلك اليوم حتى
تجىء العير قبل انقضائه (فزيدته في النهار ساعة) ذلك انه (حدثت له الشمس) ساعة أي أمسكها الله
بقدرته وعوقها عن سيرها المعتادة مقدار ساعة حتى قدمت العير قبل غروبها في ذلك اليوم وقد تقدم
انها حدثت له صلى الله تعالى عليه وسلم في الخندق أيضا وفي سيرة مغلطاي نقلا عن الخطيب في كتاب
النجوم انها حدثت لداود عليه الصلاة والسلام أيضا وقال انه رواية ضعيفة وذكر البغوي وغيره في
سورة ص انها حدثت لاسليمان عليه الصلاة والسلام حين عرض الجياد كما مر آنفا (تنبيه) الذي
ذكرهنا من حديث الشمس وان العير قدمت بعد العصر قبيل الغروب ينافيه ما ورد من انها قدمت
صباحا وعليه اقتصر المفسرون كالزنجشري والبيضاوي في أول سورة الاسراء وهو انه صلى الله تعالى
عليه وسلم لما رجع من الاسراء قد حزننا العلم به بتكذيبهم له فربه أو جهل عدو الله وقال له مستهزأ
هل استفتت من شيء قال نعم أسرى في الليلة إلى بيت المقدس قال وأصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال

حكاه ابن العراقي في شرحه ان تقر يب عن أسماء بنت عيسى ولفظه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم
أرسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العصر فوضع عليه الصلاة والسلام رأسه في حجر علي فقال له
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله تعالى فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت فرأيت
الشمس طلعت بعدما غابت حين ردت حتى صلى العصر قال وروى الطبراني أيضا في معجمه الاوسط بسند حسن عن جابر ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر الشمس فتأخرت ساعة من النهار انتهى وقال الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يحددها شيء من
آيات الانبياء وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع فليس مما يطمع في
الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به أظهر قلت وفي معناه الشمس بل سلطانها كبر وأبهر وأتو رالا انها الكمال قرب غروبها
لم تظهر لالا كثر فتدبر وأماما قال الجوزقاني بعد ان نقل عن ابن الملقن في شرح العمدة انه روى الحسن وغيره عن أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه مرفوعا لم تحبس الشمس الا يوشع حيث سار إلى بيت المقدس هذا الحديث فيه رد لحديث أسماء فقد قدمت الجواب عنه
واما قوله وهذا حديث منكر مضطرب لانه عليه الصلاة والسلام أفضل من علي ولم ترد الشمس له بل صلى العصر بعدما غربت
فردود عليه لانها انما ردت على علي ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان كرامات الاولياء في معجزات الانبياء وقد سبق
عن البغوي انها ردت عليه أيضا فاصلى العصر الا في وقتها مع ان المفضل قديو جديهما لا يوجب جد في الفاضل كما يلزم من القول
بعدم حبسها الا يوشع فتأمل وتوسع

انتهى وفي المواهب قال
شيخنا قال أجد لا أصل
له وتبعه ابن الجوزي
فأورده في الموضوعات
ولا يمكن قد صححه
الطحاوي والقاضي
عياض وأخرج ابن
مندة وابن شاهين من
حديث أسماء بنت
عيسى وابن مردويه من
حديث أبي هريرة انتهى
قال القسطلاني وروى
الطبراني أيضا في معجمه
الكبير باسناد حسن كما

(أما الأحاديث في هذا) أي في هذا النوع من جنس المعجزة (فكثيرة جدا) منصوب على المصدر وأر يديه المبالغة في الكثرة فإن ذلك في مواطن متعددة وأعداد مختلفة كما ذكره ابن حبان في صحيحه ففي بعضها أتى بقدرح وفي بعضها جاج وفي بعضها جفنة وفي بعضها ميةضأة وفي بعضها مزادة وفي بعضها كانوا خمس عشرة مائة وفي بعضها ثمانمائة وفي بعضها ثمانين وفي بعضها سبعين انتهى وفي صحيح البخاري في حديث جابر في قصة نبع الماء من بين أصابعه أنهم كانوا ألفا وأربعمائة وفي رواية عنهم أنهم كانوا خمس عشرة مائة وهذه القصة كانت بالحديبية وفي عددهم أقوال مختلفة ١٥ ثم هذه المعجزة أعظم من تفجر

الماء من الحجر كما وقع
لموسى عليه السلام فان
ذلك من عادة الحجر فى
الجملة قال الله تعالى وان
من الحجارة لما ياتى فجر
منه الانهار وأما من لحم
ودم فلم يهد من غيره
صلى الله تعالى عليه وسلم
والله تعالى أعلم (وروى
حدِيث نبى المصطفى
بين أصابعه صلى الله
تعالى عليه وسلم جماعة
من الصحابة منهم أنس
وجابر وابن مسعود)
أما حديث أنس فرواه
الشيخان عنه أيضا
الا ان المصنف ساقه
شاهدا بسنده الى الامام
مالك عنه فقال (حدثنا
أبو اسحق ابراهيم بن
جعفر الفقيه رحمه الله
بقراءة تى عليه حدثنا
القاضى عيسى بن سهل
حدثنا أبو القاسم حاتم
ابن محمد) وقد تقدم
ذكره (حدثنا أبو عمر بن
الفخار) بفتح الفاء
وتشديد الخاء المعجمة

بل من عطف الاعم على الاخص ليشمل ما كان بدعائه وتغفل ريقه فيه وهو الاظهر والبركة اليمن
وأصل معناه زيادة الخير فهو مناسب هنا جدا (أما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا) أي كثيرة عظيمة
تقوت المحصر وهو مصدر لازم النصب والتنكير وفيه إيماء الى انها لا تدرك الابغاية الجهد والاجتهاد
فيها وقال النووي رحمه الله تعالى انها بلغت مرتبة التواتر (روى حديث نبيع الماء من بين أصابعه
صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة) بفتح الصاد مصدر في الاصل كالصحة ثم صار جمعا
للصحابي (منهم أنس وجابر وابن مسعود) رضى الله تعالى عنهم وأشار بمن التبعية ضمنية الى انه روى
عن كثير غير هؤلاء كبلال وابن عباس رضى الله تعالى عنهم لانه وقع بين الجم الغفير منهم في الحديثية
وغيرها كما قال أولا ان أحاديثه كثيرة جدا فلا حاجة لما قيل ان الكثرة باعتبار المخرجين لها في كتبهم من
أئمة الحديث حتى صار متواترات واما عن روايته هؤلاء لقوة صحته وبرواية الامام مالك
والشيخين لها (حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله تعالى بقراءتي عليه) هو ابن أحمد
القاسي اللواتي نسبة للوثة بفتح اللام والواو المخففة تليها مشناة فوقية وهو شيع المصنف رحمه الله تعالى
قال (حدثنا) القاضي (عيسى بن سهل) ضد الصعب وتقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو القاسم) خاتم بن
محمد كما تقدم في ترجمته قال (حدثنا أبو عمر بن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الحاء لقب بمعنى كثير الفخر
ونوع من الاواني تجعل من الطين ولذا قيل

وقيل على المصنف رحمه الله تعالى ان الصواب أبو عبد الله بن الفخار قال ابن رشد أبو عمر الذي يروى عن أبي عيسى ليس بابن الفخار وإنما هو ابن القطان الفقيه وهو أبو عمر أحمد بن محمد بن عيسى القرطبي المتوفى سنة ستين وأربع مائة وبقراءته على أبي عيسى سمع الموطأ بنونس بن المعتب الكندي ابن أبي حاتم لم يذكر له رواية عنه وإنما يروى عن عبد الله محمد بن عمر بن الفخار المتوفى سنة تسع عشرة وأربع مائة ففي كلام المصنف رحمه الله تعالى سهو من وجهين اذ سماه أبو عمرو وهو أبو عبد الله وفي قوله قال (حدثنا أبو عيسى) قال (حدثنا يحيى) اذا سقط راويان بين أبي عيسى ويحيى وهو عبيد الله أبو عمر وان وقد ذكر المصنف رحمه الله تعالى على الصواب في غير هذا المثل في ما مر وفي ما سياتي وأبو عيسى هذا هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير صاحب مالكا وروى الموطأ عنه وليس من قبيل الانقطاع لتصرُّحه بصيغة التحديث اللهم الا ان يقال انه جعل اتصاله في غير هذا المثل قرينة على تقديره هنا فليتأمل قال أبو محمد القرطبي صوابه حدثنا عيسى حدثنا عبيد الله الخ وصوابه أبو عيسى بالكنية لا عيسى بالاسم لان أبا عيسى إنما يحمل عن عبيد الله بن يحيى عن أبيه يحيى وأبو عيسى هو يحيى بن عبد الله بالكبير ابن يحيى سمع عم أبيه عبيد الله بالتصغير ابن يحيى وقد تقدم على الصواب في فصل الحلم والاحتمال ويأتى أيضا كذلك

(حد ثنا أبو عيسى) هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير الليثي وقد سبق ذكره (حد ثنا يحيى) وفي نسخة عن يحيى وهو يحيى
ابن يحيى الليثي وفي نسخة صحيحة قبل قوله حد ثنا يحيى حد ثنا عبد الله بن يحيى عن أبيه يحيى ويؤيده ما قاله الحلبي أنه سقط رجل
بين أبي عيسى وبين يحيى وهو عبد الله أبو مر وان ولا بد منه وقد تقدم على الصواب وكذا يأتي على الصواب أيضا وحاصل ما أن عبد الله
يروي عن يحيى عن أبيه ويحيى عن مالك

(وفي رواية عنه) أي عن أنس (وهم بالزوراء) بفتح الزاي وسكون الواو فراء ممدودة مكان يعرف بالمدينة قرب المسجد (عند السوق) وفي البخاري بالسوق أي سوق المدينة قال الداودي وهو مرفوع كالمزار (ورواه أيضا حميد) بالتصغير وهو الطويل وكان طوله في يديه سات وهو قائم يصلي ثقة لكنه يداس أخرجه الأئمة الستة (وثابت) تقدم ذكره (والحسن) أي ابن أبي الحسن البصري (عن أنس) أي كلهم عنه إلا أن البخاري انفرد بالاولى والثالثة واتفقا على الثانية (وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين) أي كانوا ثمانين أي رجلا كافي نسخة (ونحوه عن ثابت عنه) أي نحو مروي حميد عن أنس في العدد ورد
عن ثابت عن أنس (وعنه) ١٧

أي وعن أنس (أيضا) أي برواية ثابت أو غيره (وهم نحو من سبعين رجلا) ولعل رواية السبعين والثمانين في غير قصة الحديبية لما سبق من تعدد القضية ثم رأيت النووي قال انهما قضيتان جرتان في وقتين فحدث بهما جميعا أنس (وأما ابن مسعود ففي الصحيح) أي للبخاري وغيره (من رواية علقمة عنه) كافي نسخة أي عن عبد الله بن مسعود (بينما) أي بين ساعات أو أوقات (نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حاضر (وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أطلبوا من معه فضل ماء) قيل انما طلب الماء كيلا يظن انه موجود للماء فان ذلك لله سبحانه وتعالى وفيه ان الكل من عنده تعالى

(وفي رواية عنه) أي عن أنس رضي الله تعالى عنه (وهم بالزوراء عند السوق) الزوراء كان مرتفع قريب من مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وثمة سوقها (ورواه) أي حديث نبيع الماء (أيضا حميد) بالتصغير وهو المعروف بالطويل واختلفوا في اسمه فقليل تيرو قيل تيرويه وقيل طرخان وقيل غير ذلك وهو أبو عبيدة مولى طلحة الطلحات الخزاعي أو الدارمي مات وهو قائم يصلي سنة اثنين وأربعين ومائة وهو ثقة أخرجه الأئمة الستة إلا أنه نسب للتدليس وترجمته في الميزان (وثابت والحسن) ابن أبي الحسن البصري كما تقدم (عن أنس) وتنفرد البخاري عن مسلم بالرواية الاولى والثالثة واتفقا على الثانية (وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال) كانوا ثمانين ونحوه عن ثابت عنه (أي عن أنس) (وعنه أيضا) أي عن أنس (وهم نحو من سبعين رجلا) وفي مسلم عنه أيضا بين الستين الى الثمانين وحمل اختلاف الرواية عنه على انهما كانا قضيتين في وقتين ووقعتا حال حدث عنهما وإذا كان الامر على التقريب والتخمين فلا اشكال أيضا (وأما ابن مسعود ففي الصحيح) أي الحديث الصحيح أو صحيح البخاري (عنه) أي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (من رواية علقمة) تقدم ترجمته (بينما نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كانوا مجتمعين عنده وبين طرف والالف فيه اشباع كناية عن الاضافة كما ذكره النحاة وفي نسخة بينهما وهي كناية في ما ذكر وتوقع بعدها الجملة الاسمية والفعلية وقد يتلقى باذوا والاصمعي يستفصح تركهما كما هنا (وليس معنا ماء فقال لنا أطلبوا من معه فضل ماء) أي بقية من ماء كان أوز بادة منه على حاجتك وقدر انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما طلبه تستر التلا يتوهم انه موجود له من عدم دون الله وهو الواحد الموجد لكل فتأدب بذلك مع الله ولو شاء لا وجوده بدعائه وطلبه له من الله تعالى ولو شاء لا وجوده ابتداء من غير شيء (فاتي بماء) بالبناء للجهول والفاء فصيحة أي فطلبوا الماء فوجدوه بعضهم وأتى به (فصبه في اناء) أي صبه وسكبه في اناء آخر مكشوف وكانه أتى به في مزادة لا تدخلها اليد (ثم وضع كفه فيه) أي في الاناء الثاني والعطف بهم لما بينهما من تراخي سير بدعائه أي فدعا الله تعالى ثم الى آخره (فجعل يبيع) بثلاث الموحدة كما مروجع لبعني صار وليس الاسناد مجازيا كما قيل (من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذه القصة هي المقدمة وانما أعادها إشارة الى تعدد طرقها الدالة على ذلك ويحتمل انها غيرها (وفي الصحيح) أي صحيح البخاري أو المراد في الحديث الصحيح له وغيره (عن سالم بن أبي الجعد) الأشجعي الكوفي وهو من كبار التابعين الثقات روى عن ابن عباس وغيره وثق في سنة مائة وله ترجمة مفصلة في الميزان (عن جابر رضي الله تعالى عنه عطش الناس يوم الحديبية) وهو يوم معروف بمكان معروف بين مكة والطائف وهو مصغرواؤه مخففة على الافصح ويجوز تشديد لها كما تقدم (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(٣ شفا ت) وفيه ان الكل من عنده تعالى (فاتي) أي فجاء (بماء) أي في نحو سقاء (فصبه في اناء ثم وضع كفه) أي مع أصابعه (فيه جعل الماء يبيع) أي فشرع يخرج (من بين أصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كما يبيع من الارض وفي نبيه احتمالا من زيادة الكمية أو الكيفية وهو أظهر كما يدل عليه طلبه فضل الماء ويشير اليه ما سبق من الترجمة في قوله وتكثيره ببركته (وفي الصحيح) أي للبخاري وغيره (عن سالم) أي الأشجعي (ابن أبي الجعد) وهو من ثقة التابعين روى عنه انه قال اشتراني مولاى بثلاثة داهم وأعتقني فقلت باى حرفة احترف فاجترفت بالعلم فأنتمت لى سنة حتى أتاني أمير البلد زائر فلم آذن له (عن جابر عطش الناس) بكسر الطاء (يوم الحديبية) بالتخفيف وتشديد بشر بين مكة وجدة قبيل جعدة وأما قول الدجعي بين مكة والطائف فوهم (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

بين يديه ركوة) جملة حالية والركوة بفتح الراء وتضم انا من جلد نحو الابريق ذكره الدجى وهو غير ملائم لوضع اليد فيه اللهم الا ان يقال ان المراد به وضع اليد على فيه عند خروج الماء منه ثم رأيت في القاموس ان الركوة مثانة زورق صغيرة انتهى وهو يحتمل ان فمه كبير ثم رأيت التلمسانى ذكر انها للماء من الادم كالتوريت وضامنه (فتوضأ منها واقبل الناس نحوه) أى متعطين اليه (وقالوا) عطف على وا قبل الناس وجعل الدجى الواو للحال أى قائلين (ليس عندنا ماء الا ما فى ركوتك) أى التى هى موجودة فى حضرتك (فوضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده فى الركوة) أى ثانيا (فجعل الماء يفور) أى يرتفع متدفقا (من بين أصابعه) كأمثال العيون (أى كأمثال مياهها) أو شبه أصابعه بمنابع عيون الماء أى بين كل أصبعين يفور الماء كالعين (وفيه) أى فى حديث سالم (فقلت) أى لجابر (كم كنتم) أى يؤمئذ (قال لو كنا مائة

١٨

عشرة مائة) يعنى ألفا وخمسة مائة وقيد ثمانين ألفا وأورجلا وأربعين أو خمسة وعشرين رجلا أو ألفا وست مائة بناء على الاختلاف فى عدد من بايع تحت الشجرة قال الحلبى فيقال أربع عشرة مائة وكذاه وفى الصحيح وأكثر الروايات كما قال البيهقى انه ألف وأربع مائة هذا وقال البيهقى قوله كنا خمس عشرة مائة هذه اللغة الى الآن بنجد سمعنا منهم لا تألف ألسنتهم الا ألف بل يقولون عشر مائة واحد عشر مائة وعشرون مائة وهلم جرا (وروى مثله) أى مثل حديث سالم المذكور (عن أنس عن جابر) صحيح فى النسخ بدون عطف بينهم فان صح هذا فليس رواية أنس عن جابر رضى الله تعالى عنه فى الكتب الستة كما قاله البرهان الحلبى (وفيه) أى فى هذا الحديث (انه كان بالحديبية) كما فى الرواية التى قبله (وفى رواية الوليد بن عباد بن الصامت عنه) أى عن جابر رضى الله تعالى عنه والوليد هذا ولد فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يوتوفى فى خلافة عبد الملك بن مروان وهو ثقة لكنه قليل الحديث وأخرج له الشيخان والترمذى وابن ماجه وهو يروى عن أبيه (فى حديث مسلم الطويل) صفة للحديث (فى ذكر غزوة بواط) بضم الباء الموحدة وفتح الواو المخففة وألف وطاء مهملة وهى ثانياً غزواته وهى مقصورة فى مسلم وغيره ويجوز فتح بائه أيضا وهى اسم لجبال الجهينة على ابرام من المدينة فهى بقرب ينبع وكانت فى ربيع الاول سنة اثنين وفى هذا الحديث معجزات له صلى الله تعالى عليه وسلم (قال قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لم يا جابر ناد الوضوء (نادأمر من النداء محذوف الآخر المعتل والوضوء بفتح الواو وهو منصوب بمقدرو مفعول ناد مقدر أيضا أى ناد الناس وقل لهم أعطوا أو ناولوا الوضوء وهو الماء الذى يتوضأ به وفيه حدث لهم عليه (وذكر الحديث بطوله) وفيه ان رجلا

عشرة مائة) يعنى ألفا وخمسة مائة وقيد ثمانين ألفا وأورجلا وأربعين أو خمسة وعشرين رجلا أو ألفا وست مائة بناء على الاختلاف فى عدد من بايع تحت الشجرة قال الحلبى فيقال أربع عشرة مائة وكذاه وفى الصحيح وأكثر الروايات كما قال البيهقى انه ألف وأربع مائة هذا وقال البيهقى قوله كنا خمس عشرة مائة هذه اللغة الى الآن بنجد سمعنا منهم لا تألف ألسنتهم الا ألف بل يقولون عشر مائة واحد عشر مائة وعشرون مائة وهلم جرا (وروى مثله) أى مثل حديث سالم المذكور (عن أنس عن جابر) صحيح فى النسخ بدون عطف بينهم فان صح هذا فليس رواية أنس عن جابر رضى الله تعالى عنه فى الكتب الستة كما قاله البرهان الحلبى (وفيه) أى فى هذا الحديث (انه كان بالحديبية) كما فى الرواية التى قبله (وفى رواية الوليد بن عباد بن الصامت عنه) أى عن جابر رضى الله تعالى عنه والوليد هذا ولد فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يوتوفى فى خلافة عبد الملك بن مروان وهو ثقة لكنه قليل الحديث وأخرج له الشيخان والترمذى وابن ماجه وهو يروى عن أبيه (فى حديث مسلم الطويل) صفة للحديث (فى ذكر غزوة بواط) بضم الباء الموحدة وفتح الواو المخففة وألف وطاء مهملة وهى ثانياً غزواته وهى مقصورة فى مسلم وغيره ويجوز فتح بائه أيضا وهى اسم لجبال الجهينة على ابرام من المدينة فهى بقرب ينبع وكانت فى ربيع الاول سنة اثنين وفى هذا الحديث معجزات له صلى الله تعالى عليه وسلم (قال قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لم يا جابر ناد الوضوء (نادأمر من النداء محذوف الآخر المعتل والوضوء بفتح الواو وهو منصوب بمقدرو مفعول ناد مقدر أيضا أى ناد الناس وقل لهم أعطوا أو ناولوا الوضوء وهو الماء الذى يتوضأ به وفيه حدث لهم عليه (وذكر الحديث بطوله) وفيه ان رجلا

فانهما صحابيان قال الحلبى كذا فى النسخة التى وقفت عليها الا ان بالشفاوعلى عن التى بين أنس وجابر صح يعنى من ان أنس رواه عن جابر فان صح ذلك فرواية أنس عن جابر ليست فى الكتب الستة (وفيه) أى وفى هذا الحديث (انه كان بالحديبية) يعنى فالاختلاف مبنى على اختلاف عدد من حضر فى تلك القضية (وفى رواية الوليد بن عباد بن الصامت) الوليد هذا ولد فى حياته عليه الصلاة والسلام روى عن أبيه وعنه ابنه عباد (عنه) أى عن جابر (فى حديث مسلم الطويل) صفة للحديث (فى غزوة بواط) بضم الموحدة وتخفيف الواو فى آخره طاء مهملة (قال قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء) بفتح الواو وتضم وفى نسخة صحيحة الوضوء من غير الباء أى ناد الناس له أو به أو نصبه على الاغراء أى أعطوا أو ناولوا الماء وهو بيان النداء (وذكر الحديث بطوله)

وانه) أى الشأن (لم نجد) بالنون وفي نسخة بالياء وفي أصل الدجى لم نجدوا (الافطرة) أى شيا قليلا من الماء (في عزلاء شجب) بالاضافة وهو بفتح العين المهملة فسكون الزاى فلام مدودة ثم المزة الاسفل والشجب بمعجمة مفتوحة فخم سا كنة فمودة ما يلي من القرية وعنتى من السقاية (فانى) أى فنى (به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ١٩ فغمزه) بالراء أى فغظاه وستره وفي أصل

الدجى بالزاى أى فكبدسه بيده وعصره (وتكلم بشى) أى من الاسماء أو الدعا والثناء (لا أدري) ما هو وقال نادى حفنة (الركب) بفتح الجيم وسكون الفاء وهى أكبر قصاع الاطعمة والركب اسم جمع أو جمع للركاب كالصحب وهم العشرة فصاعدا والباء مزيدة ولما كانت الحفنة محل الآية نوديت فكانها تعقل أو على حذف أى يا قوم ها توها أو عدى النداء بالباء لتضمنه معنى الاتيان أى ائت بها وأحضرها (فاتيت بها) أى فئت بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الحلبى هو مبنى لما لم يسم فاعله أى فأتوا نى بها وفي نسخة فاتيتها بضم همزة وكسر ثانية (فوضعتها بين يديه وذكر) أى جابر (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسطيده في الحفنة وفتح) بتشديد الراء ونشر (أصابه) وصب جابر عليه (أى الماء) (وقال) أى النبي

من الانصار كان يبرد لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماء في سقاء فلما أخبره انه نادى فلم يجد الماء قال له اذ غلق الى فلان الانصارى فانظر هل في اشجائه من شئ قال فانطلقت اليه وأخذ به بماء عنده (وانه لم يجد) عند الانصارى (الافطرة) أراد ماء قليلا جدا (في عزلاء شجب) بالاضافة أى فم قرية بالية وعزلاء بفتح العين المهملة وسكون الزاى المعجمة ولا مبعدها مدونة وهمزة وهو فم الراوية ومصب الماء منها وجمعه عزالى بفتح اللام وكسرها وشجب بفتح الشين المعجمة قيل أو كسرها وسكون الجيم وباء موحدة ما قدم من القرب أو اعودات على القرب ونحوها وجمعه شجب واشجب وأصل معناه الهلاك (فانى به) بالبناء للمفعول ويجوز بناؤه للفاعل والرواية الاولى وضمير به للذکور (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فغمزه) بفتح الغين المعجمة والميم والزاى المعجمة أى وضع يده عليه وكبدسه بها والغمز هنا كالذى في قوله

وكنيت اذا غمرت قنائة قوم * كسرت كعوبها أو تستقيما والغمر بالغين الاشارة بها معنى آخر (وتكلم بشى لا أدري ما هو) وفي الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل يتكلم بشى لا أدري ما هو فكأنه سر من أسرار الله تكلم به بالسريانية ونحوها ليخفى على غيره وقد تقدم حكايته مثله في رد الشمس المتقدم (وقال نادى حفنة الركب) الحفنة كالقصعة لفظا ومعنى وهى التى تشبع عشرة فاكثروا دونها الصفة ثم المأكله والركب بفتح ثم سكون اسم جمع للركاب والمراد الناس وان يكونوا ركبين بالفعل وهذا وقع في رواية لقتادة والذى في مسلم نادى حفنة فكانه لم يكن معهم الا حفنة واحدة وضمن نادى معنى ائت بها دليل قوله (فاتيت بها) بالبناء للمفعول كما قاله البرهان وغيره ويجوز البناء للفاعل وقيل مفعوله محذوف أى نادى الغوم لياتوا بحفنتهم - م أو هى منزلة منزلة من يعقل الا أن الله تعالى خلق فيها أدراكا حتى تنادى هى فتأتى بنفسها ويكون ذلك معجزته صلى الله عليه وسلم لانه لم ينقل لئلا مثله (فوضعتها بين يديه وذكر) جابر رضى الله تعالى عنه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسط يده) بالسین والطاء وبه - ما قرئ أى وضع يده الشريفة (في الحفنة) ميسوطة ليكون أبرك (وفرقت أصابعه وصب جابر عليه) ما كان في القرية من الماء (وقال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بسم الله) أبرك وأطلب ينبع الماء ويحتل القسم الحقة نيته بذلك واقتصر عليه لانه المأثور في سائر الافعال لا يبيان انه يجري بدون الرحمن الرحيم كما قيل ولو قلما فاعل قال بسم الله جابر كان أوفق بما في الرواية من انه وضع يده في قعر الحفنة وقال خذ يا جابر صب على وقل بسم الله فصببت عليه صلى الله عليه وسلم وقلت بسم الله فلا يقال كيف استند جابر بالصب من غير اذن وان المصنف رحمه الله تعالى غير الرواية ونسب لجابر ما لم يقله في جواب بان كمال جابر وما علم من آداب الصحابة رضى الله تعالى عنهم معه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قرينة على ما ذكر (قال) جابر رضى الله تعالى عنه (فرأيت الماء يغور) أى يزيد ويرتفع حتى يتدفق من فاد القدر اذا غلا ما فيه (من بين أصابعه) صلى الله عليه وسلم (ثم فارت الحفنة) أى فارماؤها فقيه مضاف مدراوا الاسناد مجازى للمبالغة في فورانه (واستدارت) أى دارماؤها لان الماء اذا زاد بسرعة يرى كأنه يدور وليس المراد ان الحفنة نفسها استدارت لعظم الامر فانه لا يحصل له (حتى امتلأت وأمر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا) أى أخذ

صلى الله عليه وسلم (بسم الله) أى وعلى بركة رسول الله وروى بسم الله كما أمره على ما في أصل المؤلف (قال) أى جابر (فرأيت الماء يغور) أى يظهر مرتفعا (من بين أصابعه ثم فارت الحفنة واستدارت) أى ارتفع ماؤها ودار (حتى امتلأت) ورواية مسلم ثم فارت الحفنة فدارت كذا ذكره الدجى تبعا للحاجي قيل لان المقام مقام آية فكما ينبع الماء استدارت الحفنة وتوحدت جابر هذا ليس في شئ من الكتب الستة الا في مسلم على ما صرح به الحلبى وغيره (وأمر الناس بالاستقاء) أى باخذ الماء (فاستقوا حتى رووا) أى باجمعهم وهو بضم الواو الاولى

وأصله رويوا كرضوا ولقوا (فقلت هل بقي أحده حاجة) يجوز أن تكون هل نافية كما في قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية وفي حديث
 وهل ترك لنا عقيل من دار أي ما بقي من محتاج إلى الماء (فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي يده كما في أصل الدجى وغيره
 (من الجنة وهي ملائ) فعلى من الملىء ويجوز أن تكون هل استفهامية ورفعه يده بعد جوابهم ما بقي لأحد حاجة ولا يبعد أن يكون
 المراد بقوله فقلت تردده في نفسه أنه هل بقي لأحد حاجة إليه أم لا فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده شهادة لنفي البقاء فيكون
 كرامة أخرى (وعن الشعبي) بفتح أوله تابعي جليل فحديثه هذا مرسل وهو حجة عند الجمهور خلافاً للشافعي (أتى النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) أي جىء (في بعض أسفاره ٢٠ باداوة ماء) وهي بكسر الهمزة أناء صغير من جلدي يتخذ للماء ويسمى المطهرة

(وقيل ما معناها رسول الله
 ماء غيرها) أي غير ما في
 الاداوة هذه وهي لم تكف
 الجماعة شرباً ووضواً
 (فسكبها) أي صبها (في
 ركوة) أي أناء صغير من جلدي
 يشرب فيها الماء كانت
 معه كما في نسخة (ووضع
 أصبعه) بثلاث الهمزة
 والباء والاشهر كسر الهمزة
 وفتح الباء والمراد الجنس
 أي أصابعه (وسطها)
 بفتح السين وسكونها أي
 في وسطها (وغمسها) أي
 غطس أصابعه وادخلها
 (في الماء وجعل الناس
 يحيئون) أي ياتون إليه
 (ويتوضئون) أي منه
 (ويقومون) أي عنه وفي
 نسخة صحيحة ثم يقومون
 (قال الترمذي) أي
 صاحب الجامع (وفي
 الباب) أي وفي الأحاديث
 الواردة في هذا النوع من
 الكتاب (عن عمران بن
 حصين) وهو كما سيأتي

كل منهم من الماء ما يكفيه ودوابه وشربوا حتى ذهب عطشهم والرى مقابل العطش وفيه ما رواه
 المصنف رحمه الله بعض مخالفة لما في صحيح مسلم بحسب اللفظ دون المعنى كقوله ودارت وفي بعض نسخة
 فارت الجنة ثم فارت بال تكرار (فقلت هل بقي أحده حاجة) أي قال جابر فقلت إلى آخره وهل هنا قيل
 أنها نافية كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم هل ترك لنا عقيل من دار ويجوز أن يكون استفهامية وقوله
 (فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده من الجنة) الفاء فيه فصيحة أي فقال لا فرفع إلى آخره
 وحديث جابر هذا ليس في شيء من الكتب الستة غير مسلم (وهي ملائ) بوزن سكري أي مملوء بالماء
 لم ينقص شيئاً أخذوه (وعن الشعبي) هو من كبار التابعين فحديثه هذا مرسل والمرسل يستدل به
 عندما لا والمصنف رحمه الله تعالى ما لي المذهب (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالبناء
 للمجهول أي أتاه بعض الصحابة (باداوة) بكسر الهمزة وفتح الدال المهملة وألف وواو وهاء وجمعها
 أدوى وهي أناء صغير للماء من جلدي ولذا أضافها لقوله (ما في بعض أسفاره) وقيل ما معناها رسول الله
 ماء غيرها فسكبها في ركوة) أي صبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنفسه أو أمر بصبها (ووضع
 أصبعه) بالافراد و قد تقدم لغات الأصبع وانها عشرة (وسطها) بفتح السين وسكونها وهو منصوب
 على الظرفية أي وضعه في وسط مائها وفي الفرق بين الوسط مسكوناً ومحرراً ككلام في كتب العربية ليس
 هذا محله وإنما في شرح الدرقة وتقدم فيما مر مافية الكفاية (وغمسها في الماء) تفسير لما قبله والغمس
 يغني معجمة الإدخال (وجعل الناس يحيئون ويتوضئون) جعل هنا بمعنى صار وطفق نحو جعل زيد
 يقول كذا وهو واحد معانيه الخمسة (ثم يقومون) بعد الوضوء (قال الترمذي) أبو عيسى إمام أهل
 السنة المشهور صاحب الجامع وغيره (وفي الباب) أي في هذا الباب الذي ذكر فيه معجزاته ونبيع الماء
 (عن عمران بن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملة أي روى عنه مثله (ومثل هذا) الأمر المعجز
 المرور في هذا الحديث (في هذه المواطن) جمع موطن وهو موضع التوطن وهو هنا بمعنى الحمالس
 (الحفلة) بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء واللام والماء أي الكثيرة الناس (والجوع الكثيرة) أي
 جوع الناس الكثيرة في مثل هذه المحافل (لا تطرق التهمة) بضم الميم الفوقية وفتح الحاء ويجوز
 تسكينها وتأوذه مبدلة من الواو والتهمة ما يتوهم ويظن في شيء على خلاف الواقع وقيل التسكين غلط
 وهو ظاهر ما في القاموس والصحاح ولا يكون إلا اسماً لما يتهم به وقيل أنه بالسكون مصدر وبالفتح
 اسم كما في شرح المفتاح لابن كمال وفيه نظر ويتطرق بمعنى يصل وأصل معناه يجد طريقاً (إلى الحديث
 به) بفتح الدال المهملة المشددة وكسرها (لأنهم) كانوا أسرع شيء إلى تكذيبه أي تكذيب الخبر
 عنه أو الخبر لوقوعه بين الناس كثيرين لا يمكن تواطئهم على الكذب (لما جملت عليه النفوس

في الفصل الآتي من هذا الباب) ومثل
 هذا) أي ما ذكر من خوارق العادة (في هذه المواطن الحفلة) بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء أي الممثلة المحفلة الغزيرة
 وفي نسخة الحفلة بزيادة الياء وهما بمعنى (والجوع الكثيرة لا تطرق التهمة) بضم التاء وسكون الهاء وفتح أي لا تتوصل
 تهمة كذبه (إلى الحديث به) بكسر الدال المشددة أي الخبر به (لأنهم) أي السلف من الصحابة والتابعين (كانوا أسرع شيء إلى
 تكذيبه) أي تكذيب من أخبر به لوعرفوا أنه كاذب في خبره (لما جملت) بصيغة المجهول أي خلقت وطبعت (عليه النفس)
 أي النفوس كما في نسخة صحيحة

(من ذلك) أي الاسراع الى التكذيب (ولأنهم كانوا ممن لا يسكت على باطل) أي باجمعهم لأنكارهم على الباطل ولومن بعضهم
 لكونه فرض كفاية على كلهم (فهؤلاء) أي المذكورون من الصحابة وغيرهم (قدروا هذا) أي الحديث الذي سبق من نبع الماء
 من بين أصابعه (واشاعوه) أي نقلوه وافشوا سنده (ونسبوا حضور الحياء الغفير له) وفي نسخة الجحيم الغفير أي الجمع

٢١

الكثير كما في قضية
 الحديثية (ولم يذكر أحد
 من الناس) أي من
 حضر تلك الواقعة (عليهم
 ما حدثوا به عنهم) أي
 فعلوه (أي من شربهم
 وسقيهم) (وشاهدوا)
 أي باعينهم في غيرهم
 (فصار كصديق جميعهم
 لهم) فيكون أجماعا
 سكو تيامهم

(فصل)

(ومما يشبه هذا) أي
 النوع (من معجزاته)
 وهو نبع الماء من بين
 أصابعه لكرامته
 (تفجير الماء ببركته
 وانبعاثه) بالرفع أي
 ثورانه وجر يانه (بمس) أي
 إباء بجارحته (ودعوته)
 أي بلسانه أو جنانته
 (فيما روى مالك) أي
 رواه كما في نسخة (في
 الموطأ) بتشديد الطاء
 المفتوحة فهززة وقيل
 بالف مقصورة وكذا
 أخرجه مسلم في صحيحه
 (عن معاذ بن جبل في
 قصة غزوة تبوك) وهي
 غزوة معروفة كانت
 سنة تسع الهجرة (وانهم
 وردوا العين) أي التي

(من ذلك) أي الاسراع الى التكذيب (ولأنهم) أي من حضر تلك المحافل (كانوا ممن لا يسكت على
 باطل) فلا يقرؤنه على ما قاله إذا كذب فيه - وهم عرفوا خلافة ولا يخافون في الله لومة لائم (وهؤلاء)
 المذكورون من الصحابة وغيرهم (قدروا هذا) الحديث الذي فيه نبع الماء من بين أصابعه صلى
 الله عليه وسلم (واشاعوه ونسبوا حضور الحياء الغفير له) أي قالوا أنه وقع في محافل ناس لا يحصون كثرة
 فلا يمكن كونه كذبا وحضور الحياء الغفير كجاؤا الحياء الغفير أي كلهم شريفهم ووضعهم بحيث لم
 يتخلف منهم أحد وفيه لغات واستعمالات كثيرة ذكرها في القاموس وليس هذا محل تفصيلها (ولم
 يذكر أحد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم) أي لم يقل أحد أن ما نقلوه من هذه المعجزة أنها لا أصل
 لها ونحوه (انهم فعلوه وشاهدوه) بفتح همزة أن بدل من ما حدثوا وما فعلوه كوضوئهم وتغديهم
 الاداة وصب الماء وغيره مما تقدم وما شاهدوه من نبع الماء وتدفقه وكثرته (فصار) ما ذكر من
 كثرة من نقله من عدول الصحابة وعدم انكار غيره (كصديق جميعهم) أي لذلك الخبر والحديث
 فيمتوا تروا تراهم عنوا وأمرهم عليه وفي نسخة لهم

(فصل ومما يشبه هذا) أي من المعجزات المشبهة لنبع الماء من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه
 وسلم (من معجزاته) بيان لما أوحى من اسم الإشارة (تفجير الماء ببركته) صلى الله تعالى عليه وسلم
 والتفجير الشق الواسع يقال فجر الأرض فأنفجرت وتنفجرت ومنه التفجير بمعنى الصبح فاضافته للماء
 إضافة مجازية من إضافة ما للمحل الى المحال قال عز وجل وفجرنا الأرض عيونا أو التفجير مجاز بمعنى
 الإخراج وهو شائع فيه وقوله ببركته أي بيمينه وجوده في مكان أخرج منه الماء والبركة الخير الدائم وهي
 في الأصل من البرك وهو الموضع الذي يضعه البعير على الأرض إذا برك ومنه البركة وهو الموضع الذي
 يحبس فيه الماء وقوله تبارك وتعالى رب انزاني منزلا مباركا أي كثير الخير وتبارك الله بمعنى زاد خيره
 الذي أفاضه على عباده وهو لا ينصرف ولا يستعمل في غير الله (وابتعاثه) وهو افتعال من البعث وهو
 الأثارة والإخراج للماء حتى يجري (بمس ودعوته) أي بلسانه لمحله ودعاؤه فيه وأخر هذا عن نبه من بين
 أصابعه - لأن الأول أقوى في المعجزة لاحتمال هذا لكونه من الاتفاقيات كغيره من الماء الجاري وفي
 بعض النسخ انبعثاته من الانفعال بالنون وهو ما معنى واحد مطاوع بعثته فانبعث وابتعث كأنشوى
 واشتوى وجعل هذا مشبهًا بذلك لما تقدم (مما روى مالك في الموطأ) ومسلم في صحيحه وعزاه المصنف
 للموطأ دون ذلك لأن روايته له أعلى سنداً عنده وأولتر جميع روايته (عن معاذ بن جبل) الصحابي المشهور
 رضى الله تعالى عنه (في قصة غزوة تبوك) بفتح المثناة الفوقية اسم مكان بين الشام والمدينة غزاه صلى
 الله تعالى عليه وسلم في غزوة مبيعة في السير (وانهم) أي الجيش الذين كانوا معه صلى الله عليه وسلم
 (وردوا العين) تعرفها للعهد أي عينا بتبوك نزلوا عليها في سفرهم هذا (وهي تبص) مضارع بص
 برنة ردة وحادثة وضاد معجمة مشددة من بض الماء إذا سال سبيلنا قليلا ويجوز أن يكون بصاد مهملة
 من بض أذلع وبرق وهو رواية فيه وهو كناية عن قلة الماء ولذا قال (بشي من ماء مثل الشراك) بكسر
 الشين المعجمة وفتح الراء المهملة وألف وكاف وهو سير النعل الذي يكون على وجهه وشبهه لقلته
 وضعف جريانه وليس معنى أخذود في الأرض كما قيل (فغرفوا من العين بأيديهم حتى اجتمع) الماء الذي

كانت فيها (وهي تبص) بكسر الموحدة وتشديد المهملة أي تلمح وتلمع أو المعجمة أي تقطر وتسيل واختاره النووي (بشي) أي
 قليل (من ماء) أي مما يسمى ماء (مثل الشراك) بالجر على أنه نعت لشي أو ماء وفي نسخة بالرفع على تقدير هو وفي أخرى بالنصب على
 أنه حال من شيء أي مما لا للشراك في طوله وعرضه وهو سير رتيق يجعل في النعل والمقصود الماء الغليظ في حدة القلة (فغرفوا) أي اغترفوا
 القوم (من العين بأيديهم حتى اجتمع) أي الماء كما في نسخة

(في شيء) أي من الأناء فيهم (ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم أعاده) أي الماء المغسول به (فيها) أي في العين التي بها ماء يسير (فجرت) الفاء عاطفة أي فسالت (بماء كثير فاستقى الناس) أي فشربو آمنه وأسقوا دوابهم (قال) أي معاذ (في حديث ابن اسحق) أي فيما يرويه إمام أهل المغازي عنه (فانخرق) بالنون والخاء المعجمة والراء أي انفجر وجرى (من الماء ماله حس) بكسر الحاء المهملة وتشديد السين أي حركة وصوت مجريه (كحس الصواعق) جمع صاعقة وهو صوت شديد وربما كان معه ثمار الطيفة حديدة لا تمر بشيء إلا أتت عليه وأهلا كتله لكتنها مع حدثها سريرة الخلود (ثم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوشك) أي يسرع ويدنو ٢٢ ويقرب (يا معاذ إن طالت بك حياة) أي مدة عمرك (أن ترى ما ههنا)

أي الموضع الذي ههنا لأجل كثرة ما فيه من الماء (فدمائي) بصيغة الجهم - ولأي امتلاء (جنانا) بكسر الجيم جمع جنة بالفتح وهو البستان الكثير الأشجار وهي مرة من مصدريه جنة إذا استتره فكأنها مرة واحدة بشدة ألفافها وظلالها ونصبه على التمييز قال الحلبي هذا ذكره ابن اسحق في طريق تبوك وقت الرجعة ولغظه ثم انصرف قائلا يعني من تبوك إلى المدينة وكان في الطريق ماء ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشفق فذكر القصة والله تعالى أعلم (وفي حديث البراء) أي على ما رواه البخاري عنه (وسلمة بن الأكوع) أي كما رواه مسلم عنه (وحديثه) أي حديث

غرفوه (في شيء) من الأواني التي كانت معهم وليس فيه قلب وان الأصل غرفوا في شيء حتى اجتمع ماء كثير كما توهم (ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وجهه ويديه) ضمير فيه للشيء بمعنى الأناء أو الماء وكان الظاهر منه ولا كنه لما كلة قوله (وأعاده فيها) أي في العين التي غر فوا منها وضمير أعاده للماء لا للوجه كما توهم (فجرت بماء كثير) أي جرى من تلك العين ماء كثير (فاستقى الناس) أي شربوا وأسقوا دوابهم (قال) معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه (في حديث ابن اسحق) صاحب السير فيما رواه عن معاذ في سيرته (فانخرق) بنون وخاء معجمة وراهمهلة وقاف أي انفجر انفجارا بشدة (من الماء ماله حس كحس الصواعق) الحس بحاء وسين مهملةين بمعنى الصوت المحسوس بحاسة السمع وهو مجاز مشهور يقال لمشيئه حس أي يسمع حركته والصواعق يكون معها أصوات شديدة من الصعقة وهي الصيحة وهو من تشبيه المحسوس بالمحسوس وهذا كان في رجعته صلى الله تعالى عليه وسلم لم من تبوك كما قال ابن اسحق ثم انصرف قائلا من تبوك إلى المدينة وكان في الطريق ما يخرج من وشل ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشفق فذكر القصة (ثم قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد جرى الاستقاء (يوشك) بضم الياء المثناة التحتية وواو وشين معجمة مكسورة وكاف مضارع أو شك وفتح شينه لغة رديئة كما في القاموس وغيره ومعناه يقرب ويسرع من غير بطؤ (يا معاذ إن طالت بك حياة) أي أن أطال الله عمرك ورأيت هذا المكان (أن ترى) بعينك وهو فاعل يوشك وإن بالفتح مصدرية (ما ههنا) ما موصولة أي الذي ههنا وهو إشارة إلى مكان (فدمائي) بالبناء للجهمول (جنانا) منصوب على التمييز وهو بكسر الجيم جمع جنة بفتحها وهي البستان أي يكثر ماؤه ويخصب أرضه فيكون بساكنين ذات ثمار وشجر كثيرة والحديث طويل اقتصر المصنف منه على بعضه المراد منه اختصارا (وفي حديث البراء) بن عازب بفتح الباء الموحدة كما تقدم (وسلمة بن الأكوع) أفعول من الكوع بفتح تين وهو أعوج حاج اليد وحديث البراء في صحيح البخاري وحديث سلمة بفتح تين في مسلم (وحديثه) أي حديث سلمة الذي رواه مسلم (أتم) من حديث البراء كما سيأتي (في قصة الحديبية) التي قدمناها وفيها بيعة الرضوان (وهم أربع عشرة مائة) رجل من الصحابة كما تقدم (وبشرها) أي وماء بشرها (لا تروى) بضم المثناة الفوقية (خمس مائة) الشاة معروفة وروى إساءة مائة مكسورة في أوله ومفتوحة في آخره وهي النخلة الصغيرة (فترحنها) أي أخرجنا جميع ما فيها من الماء بطينه (فلم نترك فيها قطرة) من مائها (فقد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جنبها) بفتح الجيم والباء الموحدة مقصور وهو فم البشر وما حولها وبالكسر ما جمع فيها من الماء وروى شفاها بشين معجمة وهما بمعنى هنا (قال البراء وأتي) بالبناء للمفعول (بدلو منها) أي من تلك البشر أي بماء دلوهما نرحوه منها

(فبصق)

سامة (أتم) أي من حديث البراء (في قصة الحديبية)

وهم أربع عشرة مائة) أي ألف وأربعمائة (وبشرها لا تروى) أي بضم التاء وكسر الواو أي لا تكفي بمائها (خمس مائة) قال المزني المعروف عند أهل الحديث خمس مائة بفتح الميمزة والماء وهي النخلة الصغيرة ذكره الشافعي وقال التلمساني وهو الصواب (فترحنها) أي فترحنها ما فيها كله (فلم نترك فيها قطرة) فقد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جنبها (بفتح الجيم والموحدة) الحقيقة مقصورا ما حولها وبالكسر ما جمع فيها من الماء وليس مرادها ما يروي شفاها بفتح المعجمة والفاء مقصورا أي جانبها وطرفها (قال البراء وأتي) أي حيء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بدلو) أي فيه ماء (منها)

قبضق) أي بريق فيه (قدعا) أي بالبركة في مائها وكب ما في الدلو فيها وهو - ذكر رواية البراء من غ - يرشك وتردديها (وقال سلمة) أي ابن
الاكوع (فامادعا وما بصدق فيها) بكسر الهمزة على الشك فيها ما ولعله أطلع على أحدهما دون الجمع بينهما بخلاف البراء فن حفظ حجة
على من لم يحفظ وعلى كل تقدير (فجاشت) بالجمع والش - ين المعجزة أي فارت البثر ٢٣ وارتفع ماؤها بوصف الكثير (فارووا

أنفسهم - هم وركبهم) أي
سقوا وذواتهم - هم ودوابهم
(وفي غير هذه الروايتين)
أي رواية البراء ورواية
سلمة وكان الأولى أن
يقول وفي غير هاتين
الروايتين كما في نسخة أو
في هذه الرواية عن - ما
(هذه القصة) أي قصة
زيادة ماء البثر وفي نسخة
في هذه القصة (من
طريق ابن شهاب) أي
الزهري (في الحديث)
وقد أبعده الدجى حيث
قال هذه القصة أي قصة
الحديث ما - له إلى قصة
الحديث في الحديث
(فأخرج) أي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
(سهمان كنانته)
بكسر الكاف أي جعلته
وهي كنانته التي فيها
سهامه لأنها تكنها وتسترها
(فوضع) أي سهمه وهو
بصيغة الفاعل ويؤيده
نسخة وضعه باراز
الضمير وفي نسخة ضبط
بصيغة المفعول وهو أتم
مبنى وأعني (في قعر
قليب) أي عمق بئر لم
تطوي - نى لم تبين وقيل
عادية وهو - يؤنث

(قبضق) أي ألقى ريقه (ودعا) بعد بصاقه وهو شك من الراوى هل بصدق فيها أو دعا الله لتكثير مائها
كما أشار إليه بقوله (وقال سلمة) راوى الحديث (امادعا وما بصدق فيها) بكسر همزة ما فيها ما بيان
للشك في الرواية وفي نسخة فامادعا إلى آخره وضمير فيها راجع للبثر لا للدلو كما في - ل (فجاشت) البثر أي
فار ماؤها حتى ارتفع لغمها من جاشت القدر اذا غلت (فارووا أنفسهم وركبهم) أي شربوا منها حتى
ارتووا وسقوا ركبهم حتى رويت والركاب بكسر الراء المهملة لا بل جمع لا واحد له من لفظه وقد ع - لم ان
حديث البراء رواه البخارى ولفظه قال تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد
الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنامع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أربع عشرة مائة والحديبية بئر
فترحنها فلم تترك فيها قطرة فباع ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأتاها فخلص على شفيرها ثم دعا
بأناء من ماء فتوضأ فتمضمض ودعا ثم صبه فيها فتر كنها غير بعيد ثم أنها أصدرتنا نحن وركابنا أي
عرفتنا ونحن وابلنا رواه ولم يحتج للمقام بها لاجل الماء وان حديث سلمة في صحيح مس - لم وهو انه قال
قدمنا الحديبية مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن أربع عشرة مائة وعليها نجسون شاة
لاترونها قال فقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم - لم على جباء الركية فامادعا وما بصدق فيها قال
فجاشت فسقىنا واستقىنا قال ثم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم - لم دعانا للبيعة في أصل الشجرة
فيما بعته أول الناس ثم بايع حتى اذا كان في وسط النهار قال يا بيع يا سلمة فقلت قد بايعتك يا رسول الله في
أول الناس قال وأيضا وراى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أعزل أي ليس معي سلاحا فأعطاني جحفة أو
درقة ثم بايع حتى كان في آخر الناس قال ألا تباعني يا سلمة قلت قد بايعتك يا رسول الله أول الناس
وأوسط الناس قال وأيضا فبايعته الثالثة الحديث ومنه تعلم ما قدمه المصنف من ان حديث سلمة أتم
لما فيه من تفصيل القصة وانه كان عليهما من يستقي للشاء حين قدموا ولذكره كيفية المبايعة وما جرى له
معه صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي غير هذه الروايتين) كذا في أكثر النسخ بتوحيد هذه وفي بعضها
هاتين الروايتين قيل وهو الصواب لتثنية المشار اليه ووجه الاول بانه وجد اسم الإشارة لاتحاد الروايتين
معنى لان القصة فيهما واحدة لكنه لا يخلو من التكاف والروايتان رواية البراء ورواية سلمة (في هذه
القصة) أي قصة الحديبية (من طريق ابن شهاب) الزهري وقد تقدمت ترجمته مرارا (في الحديث)
تفسير للقصة (فأخرج سهمان كنانته) هي ما يوضع فيه السهام لأنها تكنها أي تسترها (فوضع) بالبناء
للمجهول وفي بعض النسخ فوضعه أي أمر بوضعه (في قعر قليب ليس فيها ماء) القليب البئر المحفورة
من غير بناء فان بنيت فهي طوى ويذكر ويؤنث وهو مخالف للرواية السابقة انه كان ماء قليل والذي
وضع السهم البراء وقيل ناجية على ما يأتي (فروى الناس) بفتح الراء المهملة والمثناة التحتية بينهما و
مكسورة أي شعوبهم ودوابهم لقوله (حتى ضربوا بعطن) هو بفتح العين والطاء المهملتين ونون محل
تبرك فيه الابل عند الماء بعد شربها التعود لعل بعد نهل وضربوا بمعنى أقاموا من ضرب الخيمة اذا
نصبها يقال ضربت الابل بعطن اذا بركت يعني انهم لما رأوا كثرة الماء تزلوا عند وهذا الحديث رواه
البيهقي مسندا مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة قال فيه - خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لزيرة البيت لا يريد حر با فذكر الحديث وفيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أيها الناس انزلوا فقلوا

ويذكر ولذا قال (ليس فيه ماء فروى الناس) بكسر الواو أي بأنفسهم ودوابهم (حتى ضربوا بعطن) بفتح المهملتين منزل الابل حول
الماء لتبرك فيه اذا شربت لتعود إلى الشرب مرة أخرى وهو ضرب مثل للتساع والاستغناء لا سيما في باب الاستقاء والمعنى حتى رووا
ورويت ابلهم قال التلمساني والذي نزل بسهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو البراء بن عازب وقيل ناجية

(ومن أبي قتادة وذكر) على ما رواه البيهقي عنه (ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العيش في بعض أسفاره فدعا بالمياضة) بكسر الميم وسكون التحتية وفتح الضاد المعجمة والمهززة مقصورا وقد عُد فوزنها مفعلة أو مفعالة من الوضوء بزيادة الميم للآلة أي مطهرة كبيرة يتوضأونها والمعنى فطلبها (فجعلها في ضنبه) بكسر ضاد المعجمة وسكون موحدة فنون فهاء ضمير أي حضنه بين كشحه وابطه ٢٤ (ثم التقم فيها) أي أدخله في ذنبه تشبيها باللقمة لانه أدخل فيه فيها كما توهم التلمساني

(والله أعلم) أي وأنا أعلم (نفث) أي أنف - نخ يريق أو ب - ل يريق (فيها أم لا) أي أم لم ينفث (وشرب الناس حتى رويوا) بضم الواو أي بأنفسهم ودوا بهم (وملاؤا كل اناء معهم خيل) أي بصيغة المجهول أي تص - ورفي ذه - ني (انها) المياضة ملائ (كما أخذها مني) أي - لي حاله ما نقص شئ منها وقال التلمساني وروى اليه أقول والظاهر انه تصحيف لديه (وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله) أي مثل مروي أبي قتادة (عمران بن حصين) بالتصغير (وذكر الطبراني) وهو محمد بن جرير (حديث أبي قتادة) على غير ما ذكره أهل الصحيح (وان) وفي نسخة صحيحة ان على انه بيان لما ذكره الطبري مخالفا لغيره وهو أن (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بهم) أي باصحابه (مدنا) أي معينا (لاهل مؤتة)

ما بالوادي ماء ننزل عليه فأخرج سهمان من كنانته أعطاه رجلا من أصحابه فقال انزل للقلب واغرز فيه ففعل فحاش الماء حتى ضرب الناس بعطن وفيه ان الذي نزل في البشر خلا لا الغفاري دلاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعمامة وقيل هو ناجية السلمي وكان البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه يقول أنا الذي نزلت كذا في دلائل النبوة (وعن أبي قتادة) هو الحارث بن ربي وقيل النعمان بن ربي وقيل اسمه عمرو وهذا الحديث رواه البيهقي أيضا فاذا عطفه فقال (وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العطش في بعض أسفاره) لانه كان يوما شديدا محر (فدعا بالمياضة) بكسر الميم وباء منقلبة عن واولاها آلة الوضوء وهي مقصورة وزنها مفعلة وقد عُد فوزنها مفعالة ودعا بمعنى طلب مطهرة ماء لوضوء فأتى بها (فجعلها في ضنبه) بكسر الضاد المعجمة وسكون الباء الموحدة والنون وهو ماتحت الابط قر يرب من الحضن يقال أضنبته اذا جعلته في ضنبك وبه سمى العيال كما في الغريبين والمراد انه أمسكها وضمها اليه (ثم التقم فيها) أي أدخل فيها في فيه كما تدخل اللقمة (فالله أعلم) أي قال الراوي اني لأعلم (نفث فيها أم لا) أي أنفث في تلك المياضة أم لا والنفث بنون وفاء وثاء مثلثة نفخ لطيف بغير ريق كالنفخ وأقل من التفل (فشرب الناس) من تلك المياضة (حتى رويوا) أي حصل لهم الرى المزيل للعطش (وملاؤا كل اناء معهم) مما فضل عن شربهم (خيل) بالبناء للمجهول (الى انها كما أخذها مني) أي مثل ما أخذها مني لم تنقص شيئا مما كان فيها حين أخذها مني وانما قال خيل لانه بالحديث اذ لم يتحقق مقدار ما كان فيها (وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري) محمد بن جرير الاسام المشهور (حديث أبي قتادة) المذكور (على غير ما ذكره أهل الصحيح) أي فيه مخالفة لما رواه أصحاب الحديث المعتنون بتصحيحه (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرج بهم) أي بهؤلاء المذكورين من الصحابة رضى الله تعالى عنهم (مدنا لاهل مؤتة) بضم الميم وسكون الواو وجوز بعضهم همزها ساكنة ثم مشناة فوقية وهي أرض من البلقاء وقرية بين تبوك وحوار من الشام ومدنا بمعنى مقويا ومعينا (عندما بلغه قتل الامراء) ما مصدرية والامراء جمع أمير وهم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة وذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل حارث بن عمير الازدي بكتاب الى ملك بصرى فلما نزل بمؤتة عرض له شرحبيل ابن عمر الغساني فقتله ولم يقتل رسول له قبله فأمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زيد بن حارثة على ثلاثة آلاف وأرسلهم لقتال شرحبيل وقال ان قتل زيد فأمرهم كم جعفر فان قتل جعفر فأمرهم كم عبد الله بن رواحة فان قتل فليرض المسلمون برجل منهم وعقد للسرية ثلوه فدفعه لزيد وأوصاهم كما ذكره أهل السير فلما التقوا قتل زيد ثم جعفر ثم عبد الله كما أخبرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفعت الراية لخالد بن الوليد الى آخر الحديث وفيه معجزات له صلى الله تعالى عليه وسلم من أخباره بالغيب كما أشار اليه بقوله (وذكر) أي ابن جرير (حديثا طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما ذكر وما شاهد من جعفر وطيرانه في الجنة بجناحين وغير ذلك مما فضله الله تعالى به وعظم قدره (وفيه

بضم الميم وسكون المهززة ويبدل قرية بين تبوك وحوار من الشام (عندما بلغه قتل الامراء) أي أمرائه وهم زيد بن حارثة مولا عليه الصلاة والسلام وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن أبي رواحة (وذكر) أي الطبري (حديثا طويلا فيه معجزات) أي باهرة (وآيات) أي علامات وكرامات ظاهرة (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تعظيمها لقدره وتفضيها لامره (وفيه

اعلامهم) أي اخباره لأصحابه (أنهم يفتقدون الماء) بكسر القاف أي يعدمونه ولا يجدونه (في غد) فهو من أعلام النبوة لقوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا (وذكر) أي الطبري (حديث الميضاة) أي كما سبق (قال) أي أبو قتادة (والقوم) أي أصحابه (زهراء ثلاثمائة) أي قدرها تخميناً قال المزني الوجه نصب زهراء ولكن أهل الحديث يرفعونه ذكره الشمني (وفي كتاب مسلم) يعني صحيحه (أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لاني قتادة) أي بعدما قال لهم أنهم يفتقدون الماء في غد (احفظ على) أي لاجلي وفي نسخة علينا (ميضاة) فانه أي الشأن (سيكون لها نبأ) أي خبر عظيم قال القاضي في الاكمال قال الامام للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث معجزتان قولية وهي اخباره بالغيب أنها سيكون لها نبأ وفعلية وهي تكثير الماء القليل (وذكر) أي الطبري (نحوه) أي نحو ما سبق مما ذكره غيره (ومن ذلك) أي وما يدل على تفجير الماء من بين أصابعه (حديث عمران

ابن حصين) أي كما في الصحيحين عنه أنه قال (حين أصاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه عطش) أي شديد (في بعض أسفارهم) وفي نسخة من أسفارهم (فوجه رجلين) بشديد الجيم أي فأسلها وهما علي بن أبي طالب وعمران بن حصين (من أصحابه) كما صرح بهما في بعض طرق هذا الحديث (وأعلمهما) أي ما يجحدان امرأته كان كذا) الرجلان عمران بن حصين الراوي وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقيل أنهما علي والزبير بن العوام وفي البيهقي أن علياً خرج في نفر من أصحابه ولم يسم أحدهما المرأة لأنه وقع في السير أنها أسلمت ولم يذكر واسم المكان لأن في الحديث أنه بروضة خاخ أن كانت القصة واحدة (معها بغير) قال أهل اللغة أنه يطلق على الذكور والأنثى (عليه مرادتان) المزايدة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء كالقربة وهو من الزيادة لأنه زيد فيه جلد مع جلد من الزاد كما توهمه بعضهم فقوال الثانية المزود (الحديث فوجداهما) أي المرأة (وأتيهاها إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل في أناء من مراديتها) أي جعل ماء من مائها في أناء عنده أي وضع فيه بعض ماء المزدتين (وقال فيه) أي في الماء الموضوع في الأناء (ما شاء الله أن يقول) المراد دعاءه وذكر اسم الله عليه ونحوه مما لم يسموه ولذا أبهموه (ثم أعاد الماء) الذي أخذه في أنائه من المزدتين فرد به بعد ما دعاله (في المزدتين) اللتين للمرأة (ثم فتحت عزاليهما) ببناء الفعل للمجهول وعزاليهما بكسر اللام جمع عزلاء وهو فم القربة كما تقدم والتأنيث والجمع وليس للقربة إلا فم واحد قيل لأنها كانت تتعد في قريتهم عزلاء وإن من أسفل وعزلاء وإن من فوق وما كان من أسفل يخص باسم العزلاء والاحسن أن الجمع قد يطلق على الواحد وليس على حد قوله قد صغت قلوبكم الاختصاص بهما إذا كان المضاف مثنى وانما جنى على مائها لأنها كانت حربية ولضرورة العطش وقد قيل إن هذه المرأة أسلمت لما شاهدت هذه المعجزة العظيمة منه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأمر) صلى الله تعالى عليه وسلم (الناس)

اعلامهم أنهم يفتقدون الماء في غد وذكر) ابن جرير (حديث الميضاة) السابق (قال والقوم زهراء ثلاثمائة) أي قريب من ذلك بطريق الحزروا التخمين كما تقدم آنفاً (وفي كتاب مسلم أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لاني قتادة) وقد رأى معه ميضاة (احفظ على) وفي نسخة علينا (ميضاة) هذه وأمسكها عندك (فانه) ضمير شأن (سيكون لها نبأ) أي خبر عظيم وقصة عجيبية في أمر مائها وكفايتها القوم وما يظهر بها من المعجزة العظيمة (وذكر نحوه) أي مثل ما تقدم (ومن ذلك) أي من قبيل المعجزة السابقة في تفجير الماء (حديث عمران بن حصين حين أصاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه عطش في بعض أسفارهم فوجه رجلين من أصحابه) أي أرسلهما لجهة من الجهات (وأعلمهما) أي ما يجحدان امرأته كان كذا) الرجلان عمران بن حصين الراوي وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقيل أنهما علي والزبير بن العوام وفي البيهقي أن علياً خرج في نفر من أصحابه ولم يسم أحدهما المرأة لأنه وقع في السير أنها أسلمت ولم يذكر واسم المكان لأن في الحديث أنه بروضة خاخ أن كانت القصة واحدة (معها بغير) قال أهل اللغة أنه يطلق على الذكور والأنثى (عليه مرادتان) المزايدة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء كالقربة وهو من الزيادة لأنه زيد فيه جلد مع جلد من الزاد كما توهمه بعضهم فقوال الثانية المزود (الحديث فوجداهما) أي المرأة (وأتيهاها إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل في أناء من مراديتها) أي جعل ماء من مائها في أناء عنده أي وضع فيه بعض ماء المزدتين (وقال فيه) أي في الماء الموضوع في الأناء (ما شاء الله أن يقول) المراد دعاءه وذكر اسم الله عليه ونحوه مما لم يسموه ولذا أبهموه (ثم أعاد الماء) الذي أخذه في أنائه من المزدتين فرد به بعد ما دعاله (في المزدتين) اللتين للمرأة (ثم فتحت عزاليهما) ببناء الفعل للمجهول وعزاليهما بكسر اللام جمع عزلاء وهو فم القربة كما تقدم والتأنيث والجمع وليس للقربة إلا فم واحد قيل لأنها كانت تتعد في قريتهم عزلاء وإن من أسفل وعزلاء وإن من فوق وما كان من أسفل يخص باسم العزلاء والاحسن أن الجمع قد يطلق على الواحد وليس على حد قوله قد صغت قلوبكم الاختصاص بهما إذا كان المضاف مثنى وانما جنى على مائها لأنها كانت حربية ولضرورة العطش وقد قيل إن هذه المرأة أسلمت لما شاهدت هذه المعجزة العظيمة منه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأمر) صلى الله تعالى عليه وسلم (الناس)

(٤ - شفاث)

تثنية مرادة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء كالراوية أكبر من القربة وميمها زائدة وهي من مادة الزيادة لزيادتها على القربة ولا يبعد أن تكون مأخوذة من الزاد والله تعالى أعلم لم يرد ثم قيل هي الراوية مجازاً وإنما الراوية هو البعير الذي يحملها (الحديث) أي بطوله والمعنى فذهب على أثرها وطلبها (فوجداهما وأتيهاها النبي) وفي نسخة إلى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في أناء) أي مما عنده (من مراديتها) أي بعض مائها (وقال فيه ما شاء الله) أي من ثناء أو دعاء أو أسماء (ثم أعاد الماء) أي رد الماء المأخوذ (في المزدتين ثم فتحت) بصيغة المجهول ولا يبعد أن يكون بصيغة القاعل (عزاليها) بفتح العين المهملة والزاي تثنية عزلاء وهو فمها الأسفل واللام مفتوحة وقيل هو جمع فاللام مكسورة (وأمر الناس) نسخة ثم أمر الناس

(فلاؤا أسقيتهم) جمع سقاء وهو اناء من جلد يتخذ للماء (حتى لم يدعوا) بفتح الدال أي لم يتركوا (شيأ) أي من أو انبيهم (الاملاؤه قال عمران) وفي نسخة وعن عمران بن حصين (ويخيل الى) بصيغة المضارع المجهول من التخيل وفي نسخة بصيغة الماضي المعلوم من التخيل أي وتصور عندي وتقرر في ذهني (انهما) أي المزداتين (لم تزدادا) وفي نسخة بصيغة الافراد أي كل واحدة منهما (الامتلاء) بكسر التاء على المصدرية أي من زيادة ٢٦ البركة في الكمية والكيفية (ثم أمر) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه

ان يملؤا منه (فلاؤا أسقيتهم) جمع سقاء وهو اناء من جلد يوضع فيه الماء (حتى لم يدعوا شيأ) من أو انبيهم (الاملاؤه) ماء (قال عمران) بن حصين رضي الله عنه (و) أنا (يخيل الى) بالبناء للمجهول (انهم لم يزدادا الامتلاء) فالجمله حالية بتقدير مبتدأ أي حال كوني وقع في تخيلتي ان المزداتين بعد أخذ الناس منهما الماء انهما لم ينقصا بل زاداعما كان عليه (ثم أمر) صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعطوها من زادهم شيأ بدلا عما أخذ من مائها تفضلا منه فان مائها لم ينقص (جمع) بالبناء للمفعول أي جمع الناس (للرأة من الأزواد حتى ملأوا ثوبها) وحملوه على بعيرها (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم للرأة (اذهي فانالم نأخذ من مائلك شيأ) (ولكن الله سقانا) من فضله واختلقت الروايات هنا في بعضها ما ذكره المصنف فقط وفي بعضها انهم ملئوا أسقيتهم وسقوا بلهم وانه أمرهم بذلك واستعماله صلى الله عليه وسلم من ماء القرية التي لا كفرة لا ينافي النهي منه عن استعمال أو انبيهم وانهم نجس وأمره بغسلها اذا اضطر والاستعمالها لاختصاصه بما يحتل النجاسة كقدورهم وأوانبيهم التي يضعون فيها الخبز والخزير وقرب الماء لا يتوهم فيها ذلك (الحديث بطوله) أي اقرأ الحديث بطوله وتماه ان أردت الوقوف عليه وفيه إشارة الى أنه حديث طويل مروي في كتب الحديث كالبخاري وغيره لاشتغاله على رجوعها لقومها وذكرها لهم القصة بتمامها وتعجبها بما رأته من المعجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لكن المصنف اقتصر على محل الشاهد منه (وعن سلمة بن الاكوع) رضي الله تعالى عنه تقدم بيانه انه (قال قال نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم) في يوم من الايام (هل من وضوء) بفتح الواو كما تقدم وانه الماء الذي يتوضؤ به وبالضم نفس الفعل ومن زائدة في المبتدأ المقدر خبره أي هل معكم وضوء وسوغ الابتداء بالذكرة وقوعه بعد الاستفهام (فخارج رجل باداوة) بكسر الهمزة ودال مهملة أي اناء من جلد صغير (فيها نطفة) أي ماء قليل وقد تطلق على غيره لتزيله منزله لنكتة وأصل معناها القطرة ومنه نطفة الرجل لمنيه (فأفرغها في قدح) أي صبها في اناء (فتوضأنا كلنا) بالرفع تو كيد اضمير الفاعل (ندغفقه دغفقة) مفعول مطلق وندغفقه بضم النون وفتح الدال المهملة وسكون الغين المعجمة ثم فاء مكسوة ووقاف أي نصبه صبا كثيرا من قولهم عيش دغفق أي واسع (أربع عشرة مائة) من الرجال وأربع بالرفع خبر مبتدأ مفعول مدرك أي ونحوه أربع الى آخره أو بدل من ضمير ندغفقه أو توضأنا لانه بيان اعدده من توضأ وكثرتهم مع قوله الماء وصغر الاناء ونصبه على الحالية عن أحد الضمائر (وفي حديث عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الذي رواه البيهقي والبرار وابن خزيمة في مسنده بسند صحيح (في جيش العسرة) بضم العين فسكون السين المهملتين وهي غزوة تبوك الواقعة في سنة تسع من الهجرة وسميت بذلك لانها اتفقت في زمان كانت النفقة والزاد في غاية القلة عندهم ولذا لم يور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها كما كانت عادته في أسفاره ولعثمان بن عفان

ان يزودوها من زادهم زيادة على ما توهمت انهم أخذوا من مرادتيها وفق مرادها (جمع) بصيغة المفعول (للرأة) وفي نسخة لها (من الأزواد) جمع الزاد أي من جملتها (حتى ملأ) أي ذلك الزاد وفي نسخة ملأوا (ثوبها وقال) أي النبي صلى الله تعالى الى عليه وسلم (اذهي فانالم نأخذ من مائلك شيأ) أي من كميته (ولكن الله سقانا) أي بسبب زيادة كفيته ببركة أسمائه (وعن سلمة بن الاكوع) وفي نسخة وقال سلمة (قال النبي) وفي نسخة نبي الله (صلى الله تعالى عليه وسلم هل من وضوء) بفتح الواو أي أمعكم أو أعندكم أو اتم ماء وضوء (فخارج رجل باداوة) بكسر الهمزة أي اناء صغير من جلد يتخذ للماء (فيها نطفة) أي شئ يسير من الماء (فأفرغها) أي صبها (في قدح فتوضأنا كلنا)

بالرفع تو كيد لنا (ندغفقه دغفقة) بدال مهملة وغين معجمة ففاء

رضي

فقاء أي فصبه صبا كثيرا (أربع عشرة مائة) بيان لقوله كلنا أي ألف وأربع مائة (وفي حديث عمر) كما رواه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي والبرار عنه (في جيش العسرة) أي الصديق والسدة وهي غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة وكانت في نهار حر ووقت الشمار وكثرة ظلال الأشجار

(وذكر) أي عمر رضي الله تعالى عنه (مأصباهم) أي المسلمين (من العطش) أي الشديد (حتى إن الرجل) بكسر الهمزة وتفتح (لينحدر بعيره) بفتح اللام الموحدة (في عصر فرثه) أي مافي كرشه (في شربه فرغب أبو بكر) أي مال وتوجه (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الدعاء) أي أمره أو في جملة على الدعاء (فرغب يديه) أي ويدعور به ويتضرع لديه ويثني عليه ويلتجئ إليه (فلم يرجعهما) من رجوع المتعدي لم يرد يديه بعد رفعهما إليه وفي نسخة فلم ترجعاه من رجوع اللزوم أي لم يتغير اليدين عن حالهما (حتى قالت السماء) أي أمطرت فإن القول يستعمل في جملة من الفعل وقيل مالت وروى قامت

بالميم أي اعتدلت بالسحاب أو قامت توجهها بالتحيرات (فانسكبت) أي فانصب ماؤها بكثرة (فملا) وأما معهم من آنية) أي جميع أوانيهم (ولم تجاوز) أي السماء المراد بها السحاب وفي نسخة بالتذكير أي ولم يتعد المطر (العسكر) أي ما انتهى عنهم بل كان السحاب كائنة عليهم وفيه إيماء إلى أنه ما كان من القضايا الاتفاقية بل كان معجزة وكرامة خاصة لديهم (وعن عمرو بن شعيب) أي ابن محمد بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص أخرجه الأئمة الأربعة (أن أبا طالب قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رديفه) جملة حاله تحتل احتمالين خلافا للتلمساني حيث جزم بأن ضمير هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمضاف لابي طالب والرديف الراكب من خلف (بذي الحجاز) بفتح الميم

رضي الله تعالى عنه فيها اليد البيضاء لما جهزهم بحاله كما بين في السير وتسمى القاضحة لا فتضاح المنافقين فيها والعسرة هي الشدة والضيق (وذكر) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (مأصباهم) أي جيش العسرة (من العطش) لقلة الماء (حتى إن الرجل لينحدر بعيره في عصر فرثه) هو مافي كرشه (في شربه) أي يشرب ما عصره منه مع تغيره وقلته وهم كانوا يفعلون ذلك في ضرورتهم (فرغب أبو بكر) رضي الله تعالى عنه (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والرغبة طلب ما يحبه ويتعدي للطلب بغير فيقال رغب في كذا أو اضده بن فيقال رغب عنه ويكون بمعنى التضرع فيتعدي بالي لمن طلب منه أي تضرع وتذل (في الدعاء) أي في دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وتوجهه له ليزيل ما بالإناس من البأس الذي علمه منهم (فرغب يديه) نحو السماء التي جعلها الله تعالى قبلة للدعاء ورفع اليدين نحوها سنة كسح الوجه بما بعده كما ذكره ابن حجر أي ودعا ربه وتضرع إليه كما ورد أنه طفق يهتف بربه أي يدعوه ويناشده في سرعة اجابته (فلم يرجعهما) بفتح الياء أي لم يرد يديه من دعائه ويرجع متعدي كافي قوله تعالى فان رجعت الله ويكون لازما أيضا (حتى قالت السماء) أي غيمت وظهر فيها سحاب من قولهم قال كذا اذا تهيا له واستعد كما في القاموس وفي بعض الحواشي يقال قالت السماء اذا أرعدت وغيمت وتفسر بها بامطرت لا يناسب قوله (فانسكبت) أي انسكب ساؤها فالاسناد مجازي وكون السماء بمعنى المطر بعيد هنا وكذا كونه استخدما كقوله

اذ انزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضا

(فملأوا ما معهم من آنية) جمع اناء كما وان وبعضهم ظنه مفردا وهو وهم كما رواه الانباء معروف (ولم يجاوز العسكر) في مجاوزة ضمير مستتر راجع للسماء بمعنى السحاب أو للمطر المعلوم من السياق وهذه معجزة أخرى (وعن عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي الصحابي المشهور وفي الاحتجاج بعمر وهذا اختلاف واقوال والاكثر على الاحتجاج به وهو يروى عن أبيه وغيره وأخرج له أربعة من أصحاب السنن وهذا الحديث ليس فيها وتوفي سنة ثمان عشرة ومائة ودفن بالطائف (أن أبا طالب قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رديفه) أي راكب خلفه وضمير هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وضمير رديفه لابي طالب (بذي الحجاز) بفتح الميم والجيم وألف ثم زاي معجزة وذى بمعنى صاحب أي محل الجواز وذو الحجاز اسم سوق بقرعة كانوا يجتمعون فيه في الجاهلية كما كانوا يجتمعون بعكاظ وهذا الحديث رواه ابن سعد عن اسحق بن الأزرق عن عبد الله بن عون عن عمرو (عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عن الدابة التي أُرْدِف عليها (وضرب بقدمه الأرض فخرج الماء فقال لابي

والجيم وزاي في آخره سوق عند عرفة من أسواق أهل الجاهلية) عطشت) بكسر الطاء قال الحلبي وهذا الحديث الذي ذكره القاضي هنا معضل لأعلامه في الكتب الستة والرواية عن أبي طالب معلوم ما فيها انتهى وذكر الدجني عن ابن سعد أن اسحق بن يوسف الأزرق ثنا عبد الله بن عوف عن عمرو بن دينار أن أبا طالب قال كنت ببذي الحجاز ومعني ابن أخي يعني نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقلت له عطشت (وليس عندي ماء) وروى عنه وروى معني وعند مثلث العين ذكره التلمساني (فنزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عن البعير (وضرب بقدمه الأرض فخرج الماء فقال

(أشرب) قال الدجى الظاهر ان هذا كان قبل البعثة يعني فيكون من الارهاصات ولا يبعد أن يكون بعد النبوة فهو من المعجزات
ولعل فيه إيحاء الى انه سيظهر نتيجة هذه الكرامات من بركة قدم سيد الكائنات في أواخر الزمان قريب الالف من السنوات عين
في عرفات تصل الى مكة وحواليها من آثار تلك البركات هذا أبو طالب لم يصح اسلامه واما قول التلمساني وروى اسلام أمه باسناد
صحيح وروى اسلام أبيه فمردود عليه كما بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة رد على السيوطي في رسائله الثلاث (والحديث) اللام
للجنس أي والا حديث (في هذا الباب كثيرة) أي غير ما ذكر في هذا الكتاب (ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء

٢٨

وما جازسه) أي من أنواع
استجابة الدعاء

* (فصل) *

(ومن معجزاته تكثير
الطعام) أي كمية أو كيفية
(ببركته) أي بركة حصول
وجوده أو وصوله
(ودعائه) أي لربه مقرونا
بثنائه (قال) أي المصنف
(حدثنا القاضي الشهيد
أبو علي رحمه الله تعالى) هو
الحافظ ابن سكرة (حدثنا
العذري) بضم مهملة
فسكون معجمة (ثنا
الرازي ثنا الجلودي) بضم
الجيم وفتح (ثنا ابن
سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
يعني صاحب الصحيح
(ثنا سلمة بن شبيب)
فتح الشين المعجمة
وكسر الموحدة الاولى
بعدها تحتية ساكنة وهو
أبو عبد الرحمن النيسابوري
حجة أخرج له مسلم
والاربعة مائة سنة
وأربعين ومائتين بمكة
(ثنا الحسن بن أعين)

طالب (أشرب) قيل هذا كان قبل البعثة قيل ولم يذكره على سبيل الاحتجاج لان أبا طالب كافر
لا يستدل بقوله (والحديث في هذا الباب) أي باب نبع الماء وخروجه ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم
(كثير ومثله الاجابة بدعاء الاستسقاء) أي دعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم بطلب السقيا وإيجاد
الماء عند الحاجة له (وما جازسه) أي شابه الاستسقاء من السماء كما ذكر هنا وهو مأخوذ من
الجنس وهو معروف

* (فصل) * مناسب لما قبله لان الاكل والشرب تؤمان (ومن معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم
تكثير الطعام ببركته ودعائه) النافعين عند الحاجة وبدأه بحديث رواه مسلم في صحيحه بسند صحيح
وهو (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله) هو الحافظ ابن سكرة وتقدمت ترجمته قال (حدثنا
العذري) قال (حدثنا الرازي) تقدمت ترجمتهما وبيان نسبتهما قال (حدثنا الجلودي) تقدمت ترجمته
ونسبته وانه يجوز ضم الجيم وفتحها قال (حدثنا ابن سفيان) هو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح
مسلم وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) صاحب الصحيح المشهور كما تقدم قال (حدثنا
سلمة بن شبيب) أبو عبد الرحمن النيسابوري الحافظ الثقة أخرج له أصحاب السنن وتوفي سنة سبع
وأربعين ومائتين قال (حدثنا الحسن بن أعين) أفعل تفضيل من العين وهو الحسن بن أعين بن محمد
الحراقي الثقة قال (حدثنا معقل) بفتح الميم وسكون المهملة والقاف المكسورة (عن أبي زبير) محمد بن
مسلم الثقة وترجمته مشهورة (عن جابر) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه (ان رجلا أتى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم يستطعمه) أي يطلب منه طعاما ولاهله لشدة احتياجه وهذا الرجل لم يعرفوا
اسمه لانه من أهل البادية والطعام ما يؤكل به قوام البدن ويطلق على غيره مجازا (فاطعمه) أي
أعطاه لان الاطعام يكون بمعنى الاعطاء كثير احتياجه لانه لم يستعمل فيه ما يمكن ما كولا فيقال
أطعمه السلطان بلدة وهو مجاز مرسل أو استعارة (شطرو سق شعير) الشطر هنا بمعنى النصف وهو أصله
ويكون بمعنى البعض مطلقا ومعنى الجهة كقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره والمراد جهته والوسق بفتح الواو وكسرها وسكون السين
المهملة وقاف بمعنى الحمل فيقال وسق شعير أي حمله ثم خص وصار حقيقة عرفية في ستين صاعا
بصاعه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ثلاث مائة وعشرون رطلا احجازية وأربع مائة
وثمانون رطلا عراقية على الاختلاف في قدر الصاع والمد فشطره ثلاثون صاعا وعلى
الاول مائة وستون رطلا وعلى الثاني مائتان وأربعون رطلا والكلام في المقادير الشرعية مفصل
في كتب الفروع (فما زال يأكل منه وامرأته) بالرفع معطوف على الضمير المستتر في يأكل من غير

بفتح فسكون ففتحتين ثقة أخرج له الشيخان وأبو داود والنسائي

فصل

(ثنا معقل) بفتح الميم وكسر القاف صدوق ترد فيه ابن معين أخرج له مسلم وأبو داود والنسائي (عن أبي الزبير) بالتصغير حافظ ثقة
روى عنه مالك والسفيان وأخرج له مسلم والاربعة وأخرج له البخاري مقرونا بقوله كان مدلسا واسع العلم (عن جابر ان رجلا أتى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه) أي يطلب طعاما منه ولاهله (فاطعمه شطرو سق شعير) الوسق بفتح الواو وكسرها وستون
صاعا وشطر الشيء نصفه وهو بفتح أوله ولا يصح كسره قال النووي والشطر هنا معناه شيء كذا فسر الترمذي (فما زال) أي ذلك
الرجل السائل المستطعم منه عليه الصلاة والسلام (يأكل منه) أي من ذلك الطعام (وامرأته

وضيفه) أي كذلك فهم ما رُفِعَ عن أو معهما فمما منصوبان ويروى وصيفه بواو فمما (حتى كاله) أي ليعرف نقصانه وكاله ويوجب
اكتياله ما يمين طاله وما له ففني بهذه الحركة زالت عنه البركة (فاني) أي الرجل (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم فآخبره) أي بانه
كاله وجرب حاله (فقال لولم تسكله) أي وما جربته (لا كلمت منه) أي كالم طول عمركم (ولقام بكم) أي باودكم مدة بقائكم وفي هذا الحديث
ان البركة أكثر ما تكون في الجهولات والمبهمات وكان الصوفية من هنا قالوا المعلوم شوم * قيل والحكمة في ذلك ان الكائن
يكون متسكلا على مقداره اضعف قلبه وفي تركه يكون متسكلا على ربه والاتسكال عليه سبحانه وتعالى مجلبة للبركة واما الحديث
الاخر كىلوا طعامكم يبارك لكم فيه فقالوا المراد ان يكيلاه عند اخراج النفقة منه ٢٩ لئلا يخرج أكثر من الحاجة أو أقل

بشرط ان يسبق الباقي
مجهولاً ثم هذا الرجل
هو جد سعيد بن الحارث
وذلك انه استعان برسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم في نكاحه امرأة
فالتمس النبي عليه
الصلاة والسلام ما سأل
فلم يجده فبعث أبا رافع
الانصاري وأبا أيوب
بدرعه فرهنها عند
يهودى في شطروسق
من شعير فدفعه عليه
الصلاة والسلام اليه
قال فاطعمنا منه ثم أكلنا
منه سنة وبعض سنة ثم
كلناه فوجدناه كما أدخلناه
كذا ذكره التلمساني
وهو خلاف ظاهر ما
حضره القاضي ويمكن الجمع
بينهما (ومن ذلك) أي
مما يدل على ما هنالك
من تكثير الطعام ببركته
ودعائه عليه الصلاة
والسلام (حديث أبي
طلحة المشهور) بالرفع
صفة الحديث وهو

فصل مؤ كذا سكن أنت وزوجك الجنة وهو الافصح وقد يعطف بقايل من غير ضمير كما هنا فانه
فصله بقوله منه وهو فصيح أيضا وقد يعطف من غير فاصل أصلا كما في قول علي كرم الله وجهه كنت
وأبو بكر وعمر لكنه قليل (وضيفه) أي من ينزل عليه من غير أهله وهو يطلق على الواحد وجمع يره وقد
يختص بالمفرد فيقال ضيف وضيفان وضوف أي لم ير الوياي كلون منه وهو باق بحاله من غير نقص
لانه لا يزال يكثر ببركة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو محل استشهاد المصنف وفي نسخة وضيف
(حتى كاله) غايه لا كاله أي استمرأ كلهم منه من غير نقص شيء منه الى ان كاله فظهر نقصه بعد الكيل
بما يأخذه منه فكانت البركة في تركه حتى لو لم يكله لم ينفد وترك الكيل والعدي فيه بركة لما فيه
من الاتسكال على الله وهو أكثر بركة وهكذا جرت عادة الله واما ما ورد في الحديث من قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم كىلوا طعامكم يبارك لكم فيه فهو بالنسبة لمن كان يخشى خيانه فيه وقيل المراد
كىلوا ما تخرجونه للنفقة منه لئلا يخرج أكثر من الحاجة أو أقل بشرط ان يبقى الباقي مجهولا غير مكيل
وقيل انه انما كان كذلك لافشائه سر من أسرار الله تعالى ينه عن كتمه (فاني النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فآخبره) بتكثير ما عطاها له صلى الله تعالى عليه وسلم ببركته (فقال لولم تسكله لا كلمت منه) أي
لا استمرأ كالم منه الى غير النهاية (ولقام بكم) أي لكفاكم مدة حياتكم وكان فيه قوام لكم من غير
نقص وهذا الرجل هو جد سعيد بن الحارث وكان استعان به صلى الله تعالى عليه وسلم في نكاحه
فانكحها امرأة فطلب منه طعاما يقوم به وبزوجته ولم يكن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيء
فبعث أبا رافع وأبا أيوب الانصاريين بدرعه فرهنها عند يهودى في شطروسق من شعير ودفعه اليه قال
فأكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كلناه فوجدناه كما أدخلناه (ومن ذلك) أي تكثير الطعام ببركته صلى
الله تعالى عليه وسلم (حديث أبي طلحة المشهور) في قصته التي رواها الشيخان عن أنس رضي الله
تعالى عنه وهو زيد بن سهل بن الأسود الانصاري الصحابي رضي الله تعالى عنه توفي سنة احدى وثلاثين
وقيل غير ذلك والمشهور بمعنى انه كثرت روايته في كتب الحديث وتعددت طرقه ويحتمل ان يريد
بالمشهور معناه المعروف في مصطلح الحديث (واطعمه صلى الله تعالى عليه وسلم) مرفوع عطف على
حديث (ثمانين أو سبعين رجلا) وجرم مسلم بالثمانين (من أقراص من شعير) جمع قرص وهو
رغيف صغير (أتى بها أنس) بن مالك وفي نسخة جاء وهو ع - م أي طلحة (تحت يده أي ابطه) بكسر
الهمزة والباء وتسكينها والابط ما تحت المنكب وفسره به لان اليد تشمل له وغيره والابط يد كرويتوث
(فأمر بها) أي بالاقراص (ففتت) يقال فتته اذا قطعه بأصابعه قطعا صغيرة بمقدار اللقمة وقد يطلق

المروى في الصحيحين عن أنس في قصته وأبو طلحة هذا هو عم أنس بن مالك زوج أم سليم انصاري بخاري خزر جي بدرى أحد
الفقهاء قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم صوت أبي طلحة في الجيش خير من فئته ذكر انه قتل يوم حنين عشرين رجلا وأخذ سلمهم روى
عنه ابنه عبد الله بن زوجه أنس بن مالك (واطعمه) بالرفع (صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين أو سبعين رجلا) وجرم مسلم في روايته
بثمانين رجلا (من أقراص) أي قليلة (من شعير جاء) وفي نسخة أتى (بها) أي بتلك الاقراص وفي نسخة أي بما ذكر (أنس
تحت يده أي ابطه) يعني حال كون أنس واضعا لمات تحت ابطه من كمال قلاتها (فأمر بها) أي بالاقراص أو بفتتها (ففتت) بضم الفاء
وتشديد الفوقية الاولى مفتوحة أي فجعلت فتاتا والمعنى كسرهابا بأصابعه وثردها وفي حديث اذا قل طعامكم فأثر دوه

(وقال فيها) أى فى حق الاقراص (ما شاء الله ان يقول) أى من ثناء ودعاء واسماء أمر يجرى عشرة عشرة حتى أكل القوم كلهم الحديث بطوله قال النووى وإنما أذن صلى الله تعالى عليه وسلم لعشرة عشرة ليكون أرفق بهم فان القصعة التى فى فيها تلك الاقراص لا يتحقق عليها أكثر من عشرة الا بضرر يلحقهم لبعدها عنهم وقيل لئلا يقع نظر الكثير على الطعام اليسير فيزداد حرصهم ويظنون انه لا يكفيهم فتذهب بركة ويحتمل ان يكون اضيق المنزل وهو اقرب (وحدیث جابر) أى ومن ذلك حدیث جابر كما رواه البخارى عنه (فى اطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق) أى زمن حفره وهو يوم الاحزاب (ألف رجل

بمعنى التيسير مطلقا) (وقال فيها) أى فى شأنها بان دعا ببركتها وذكرا أسماء الله عليها وقيل فى معنى على كقوله تعالى لا صلبنكم فى جذوع النخل (ما شاء الله ان يقول) أى ما قدره وعلمه من الذ كر الذى لم يطلع عليه وهو حدیث طويل فى الصحيحين اقتصر المصنف على بعضه اعتمادا على شهرته وفيه ان أبا طلحة رضى الله تعالى عنه قال لا م سلیم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك شئ فقالت نعم فخرجت أقرا صامن شعير وفيه انه دعا القوم عشرة عشرة وحكمته ان لا يزدجوا على قصعة واحدة كانت صغيرة وهذا كان بالمدينة لا بالخندق كما توهمه القسطلانى وقد علمت ان الحديث طويل والكلام عليه مفصل وفيه انهم بعدما أكلوا دفعه لاهل المنزل فاكلوا وأطعموا واجبر انهم (وحدیث جابر) رضى الله تعالى عنه الذى رواه البخارى (فى اطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم) (يوم الخندق) أى قصة الخندق المشهورة فى السير ومعهنا معروف وهو معرب كندة بمعنى الحفر (ألف رجل) بالنصب مفعول اطعام ويوم الخندق منصوب على الظرفية وحدیث مبتدأ خبره مقدرا أى من ذلك وقوله (من صاع شعير) بالاضافة وفى نسخة من صاع من شعير وتقدم معنى الصاع (وعناق) بفتح العين وهى الانثى من أولاد المعز لم يتم لها سنة وقيل هى التى قاربت الحمل ولم تحمل (قال جابر فاقسم بالله لا كالأ) وفى نسخة لقد أكلوا ولما كان هذا أمرا غريبا خارقا للعادة أكدوه بالقسم لانه مظنة الانكار (حتى تر كوه وانحرفوا) أى أكلوا كلهم حتى شبعوا وقاموا وانصرفوا والانحراف الميل الى جهة أخرى غير التى كان متوجها لها من الحرف وهو الطرف ومنه قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف أى على طرف غير متمكن (وان برمتنا لتغط) البرمة بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة ثم ميم وهاء القدر مطلقا أو من حجارة وهو المعروف وجعها برام وتغط بفتح المثناة وفتح أو كسر الغين المعجمة وبعدها طاء مهملة مشددة أى تغلى غليا ناشدا يسمع لها صوت كهدير النائم والخنوق (كماهى) أى على حالها الاول لم ينقص منها شئ ثم مع كثرة من أكل منها وهذا محل الشاهد (وان عجیننا لیخبز) أى انهم استمروا على خبز العجين وايبصاله شيا فشيأ لمن يأكل منه ولم ينقص ببركة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه بصق فى البرمة والعجين وبارك عليه كما ذكره المصنف بقوله (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصق فى العجين والبرمة وبارك) فيهما ومعنى بارك دعا فيهما بالبركة كما روى أى روى هذا الحديث (عن جابر - سعيد بن ميناء) بكسر الميم وسكون المثناة التحتية والنون والمد والقصر والصرف وعدمه على ان وزنه فعلا أو مفعلا وسعيد هذا أخرجه البخارى ومسلم وميناء لم ينقل من الميناء وهى مرسى السفن وجوهر الزجاج (وأيمن)

من صاع شعير وعناق) بفتح أوله وهى الانثى من أولاد المعز لم يتم لها سنة (قال جابر فاقسم بالله لا كالأ) أى منه (حتى تر كوه) أى على حاله وفى أصل الدجى لا كالأ حتى شبعوا غاية لا كل حتى تر كوه غاية للشبع (وانحرفوا) أى مالوا الى حرف أى جانب وطرف والمعنى وانصرفوا (وان برمتنا) بكسر الهمزة طالية والبرمة بضم الموحدة هى القدر من حجر أو مدر (لتغط) بفتح التاء وكسر الغين المعجمة وتشديد المهملة أى تغلى من حرارة النار تحتها حتى يسمع غطيظها وهو صوت غايانها كما هى (أى على هيئتها الاولى وما هيئتها بكماها) كأنه لم يؤخذ منها شئ وما كافة مصححة لدخول الكاف على الجملة وهى مبتدأ والخبر محذوف

أى مثل ما هى قبل ذلك (وان عجیننا لیخبز) أى كما هو وكل ذلك بعد ان شبعوا وتر كوا وانصرفوا (وكان) أى وقد كان (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصق) أى بزق (فى العجين والبرمة وبارك) أى ودعا لهما بالبركة (رواه عن جابر سعيد بن ميناء) بكسر الميم ومدوداو يقصر ويحز ولا يحز بناء على انه مفعل أو فعلا وحدیث سعيد هذا عن جابر فى الصحيحين (وأيمن) بفتح الميم عطف على سعيد وهو أيمن الحبشى المكي وأمه أم أيمن حاضنة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاه أخو أسامة بن زيد لانه استشهد يوم حنين وحدیثه عن جابر فى الخندق أخرجه البخارى فى المغازى وزيد فى بعض النسخ الصحيحة ههنا بعد قوله أيمن

برنة

(وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامرأته ولم يسمهما) أي الراوي عنهما لكن جهاتهما لا تضر لكونهما صحابيين (قال) أي ثابت أو كل من الرجل والمرأة (وحي بمثل الكف) أي من العجينة (فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسطها) أي يداكها ويوسعها (في الاناء ويقول ماشاء الله) أي من الدعاء والثناء (فأكل منه من في البيت والحجرة) بضم الحاء وفتح ناحتها قرية من الدار (والدار) أي وما حولها من الغناء (وكان ذلك) أي المقام (قد امتلأ من قدم معه صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك) أي المرام (وبقي) أي ذلك الطعام (بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء) أي سابقا ببركته عليه الصلاة والسلام (وحدثني أي أيوب) أي ومن ذلك حديث أبي أيوب بدرى مشهور وهو خالد بن زيد انصاري نجاري عقي بدرى نزل عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم في خروجه من بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفد على ابن عباس البصرة فقال اني أخرج لك عن مسكني كما خرجت

٣١

وسلم عن مسكنك وأعطاه ما أغلق عليه ولما قفل أعطاه عشرين ألفا وأربعين عبدا مرض في غزوة القسطنطينية فقال اذا مت فاجلوني فاذا صدفتم فادفوني فادفوني تحت أرجلكم فدفن عند باب القسطنطينية فقبره مع سورها فقال مجاهد فكانوا اذا انحلقوا كشفوا عن قبره فيمطرون وحديثه هـ ذارواه الطبراني والبيهقي عنه (انه صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولاي بكر من الطعام زهاء ما يكفيها) بضم الزاي أي مقدر ما شبعهما وفيه اشعار بكمال اختصاصهما (فقال له النبي صلى الله

بزئه أفعل من اليمن وهو أيمن الحبشي المكي والد عبد الواحدين أيمن مولى عمرة المخزومي الثقة وقال ابن حبان انه أيمن بن أم أيمن مولا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأخو أسامة قلامه قال البرهان وفيه نظر لان ابن أم أيمن هذا قتل بحنين فقد خلط ترجمته بترجمة وتبعه التلمساني (وعن ثابت مثله) أي مثل حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه (عن رجل من الانصار وامرأته ولم يسمها قال وحي بمثل الكف) وفي نسخة بمثل الكف (فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسطها في الاناء ويقول ماشاء الله) ان يقول (فأكل منه من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك) أي ما ذكر من الثلاثة (قد امتلأ من قدم معه صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء) وقد علم ان ذلك ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (وحدثني أي أيوب) أي ومن ذلك حديث أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه الذي رواه عنه الطبراني والبيهقي وهو (انه صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولاي بكر) حين قدما المدينة في الهجرة (من الطعام زهاء) أي مقدر (ما يكفيها) أي طعاما يكفي رجلين فقط وهو بيان لقلة (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لما أخبره بذلك ودعاه (ادع ثلاثين من أشرف الانصار) انما خصهم قيل لينة الفهم كي يسلموا فان ذلك كان في أول الهجرة وسماهم أنصار العلم صلى الله تعالى عليه وسلم بانهم سينصرونه وتفاؤلا بذلك (فدعاهم فأكلوا حتى تركوه) أي شبعوا وتركوا الطعام أو الأكل منه (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ادع ستين) أي من أشرف الانصار (فكان مثل ذلك) أي أكلوا حتى تركوه (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ادع سبعين) فدعاهم (فأكلوا حتى تركوا) الطعام والأكل كإمر (وما خرج أحد منهم) أي ممن دعاه وأكل حتى شبعوا (حتى أسلم وبايع) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الجهاد معه ونصرته لما ساروا من تلك المعجزة واطفئهم وفي نسخة الا حتى أسلم قيل وصوابه اسقاط الا ولا وجه له (قال أبو أيوب) رضي الله تعالى عنه (فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا) ذكر بعضهم وترك الباقي كانه لا يكون لهم يدعهم بأمرة والمذكور مائة وستون غير أبي بكر والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن سمرة بن جندب) تقدمت ترجمته وانه بضم الدال وفتحها (أقنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالبناء للجهول اذ لا يتعلق غرض

تعالى عليه وسلم ادع ثلاثين من أشرف الانصار) خصهم بالدعوة كي يسلموا بالالفة ومشاهدة المعجزة اذ كان ذلك أول الهجرة وسماهم أنصارا لعلمهم بانهم يسلمون على يديه وينصرون دينه (فدعاهم فأكلوا حتى تركوا) وفي نسخة تركوه أي الأكل أو الطعام والثاني أظهر في المرام لقريظة المقام ولقوله (ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك) أي فدعاهم فأكلوا حتى تركوه (ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوه وما خرج منهم أحد حتى أسلم) أي أظهر الاسلام أو ثبت على ذلك المرام قال التلمساني في الاصل هكذا الا حتى أسلم وصوابه حتى أسلم (وبايع) أي على الجهاد ونصرته عليه الصلاة والسلام لما شاهد المعجزة في بركة ذلك الطعام (قال أبو أيوب فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا) وكان عشرين أكلوا بعد المائة والستين (وعن سمرة بن جندب) بضم الجيم والدال وفتح وحكي بكسرهما وكان الاظهر أن يقول وحديث سمرة بن جندب وهو ما رواه الترمذي والبيهقي وصحاحه والنسائي عنه ولفظه (أقنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حي

(بقصة) بفتح القاف لا بكسر (فيها لحم فتعاقبوا) أي تناوبها في تناولها الصحابة جماعة بعد جماعة (من غدوة) بضم فسكون
ففتح تن لانها معرفة (حتى الليل) أي الى آخرها تلك الغدوة مع أخذ بعض الوقف من العشية (يقوم قوم ويقعد آخرون) جملة
متأنقة مبينة لتعاقب المناوبة فلا ينافي ما قال التلمساني هكذا في الاصل والمعروف من حديث سمرة من غدوة الى الظهر وقال
ف قيل لسمرة هل كان يمد قال فن أي شيء تعجب ما كان يمد الامن ههنا وأشار الى السماء (ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي بكر)
على ما في الصحيحين عنه (كنا عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثين) أي رجلا (ومائة) أي رجلا وهو لغة في مائة وثلاثين
(وذكر) أي عبد الرحمن (في الحديث) أي في حديثه هذا (انه عجن صاع) من طعام بصيغة المفعول وفي نسخة عجن صاعا (من طعام
وصنعت شاة) بصيغة التأنيث للمجهول ويحتمل المتكلم على بناء الفاعل وفي أصل الدجى وصنع شاة أي فرغ من شاة وهو هذا
البحار بليغ اذ بسطه أن يقول وذبحت وساخت وقطعت وهذا من كمال صانعه العادة ان يعجز واحد عن القيام بأمورها كلها فقد
روى أن النبي صلى الله تعالى ٣٢ عليه وسلم كان في بعض أسفاره يأمر باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله على ذبحها وقام

آخر على ساخها وقال
آخر على طبخها فقال
عليه الصلاة والسلام
وعلى جمع الخطب فقالوا
انا نكفيك فقال قد
علمت انكم تكفونني
والكني أكره أن أتميز عنكم
لان الله يكره من عبده
ان يراه متميزا بين
أصحابه وقام عليه الصلاة
والسلام وجمع الخطب
في ذلك المقام (فشوى
سواد بطنها) على بناء
المفعول ويحتمل الفاعل
والمراد بسواد بطنها
كبدها خاصة أو معاليقها
عما في جوفها واختاره
الهروي والنووي الاول
وخص الكبدة لانه أصل
الحياة وقيل القلب

ببيان الا تي هنا (بقصة) بفتح القاف ولا تكسر القصعة (فيها لحم) مطبوخ (فتعاقبوا) أي دخل
جماعة من الصحابة بعد جماعة لان كلامهم أي على عقب بعض أي من غير فاصـل بينهم لانه محـل
الاجاز (من غدوة حتى الليل) بالجز ويجوز رفعه ونصبه (يقوم قوم ويقعد آخرون) بنفسه يراد قبله
من تعاقب القوم وقيل عليه المعروف من حديث سمرة من غـدوة الى الظهر فيقوم قوم ويقعد قوم
آخرون قال فقيهـل لسمرة هل كان يمد قال فن أي شيء تعجب ما كان الامن ههنا وأشار الى السماء (ومن
ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي بكر) الصـديق رضي الله تعالى عنهما أي من معجزاته صلى الله تعالى
عليه وسلم في تكثير الطعام به كتهوهـذا الحديث رواه الشيخان في صحيحيهما (كنا مع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) ضمير كنهه مع غيره من الصحابة وخبر كان (ثلاثين ومائة) ومع النبي حال من اسم كان
أوهما خبر أي خبر بعد خبر (وذكر في الحديث انه عجن صاعا من طعام) روى ببناء عجن للفاعل
ونصب صاعا وبنائه للمفعول ورفعـه وصنعت بمعـني طبخت في قوله (وصنعت شاة فشوى) ببناء
المفعول (سواد بطنها) المراد به الكبدة خاصة أو حشوها مطبقا والاول أظهر (قال) أي عبد الرحمن بن
أبي بكر رضي الله تعالى عنـهما (وأيم الله) قسم كعهد الله وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره قسمي فهو
مرفوع وجوز بعضهم جر به أو القسم وفيه لغات كـثيرة وهمزته همزة وصل وهو اسم وقيل لـ حرف
وقيل لـ انه في الاصل جمع عمين والكلام عليه مفصل في باب القسم ولايجر بالاضافة بعده اللفظ الله
وجوز ابن مالك جر غيره (ما من الثلاثين ومائة) احد (الا وقد حله حزة) بفتح الحاء المهملة والزاي المعجمة
المشددة والحز هو القطع بالسكين والحزبة بالضم القطعة من اللحم (من سواد بطنها) أي كبدها كما مر
والحز بعينه بحسب الظاهر وهو أنسب بمحل الاستشهاد لكفاية الكبدة لهم في تغريقها عليهم (ثم جعل
منها) أي طبخ من الشاة ما جعل ملئ (قصعتين فأكلنا أجمعون) بالرفع تا كيد لاسم كان من غير أن
يكون تابعا للكل كقوله لا غوينهم أجمعين (وفضل في القصعتين) أي فضل من لهما مقـدار في

(قال) وفي نسخة ثم قال أي عبد الرحمن (وأيم الله) بهمزة وصل أو قطع
وضم الميم ويكسر وهو ألفاظ القسم كعمر الله وعهد الله وأصله وأيم الله كما في نسخة وهو جمع عمين والمعنى أقسم ببركة الله
وقدرته وقوته (ما من الثلاثين ومائتين) أي أحد (الا وقد حله) بفتح الحاء وتشديد الزاي (حزة) بفتح الحاء وتضم أي قطعاه قطعة من
سواد بطنها قال الحاي قوله حزة بفتح الحاء في النسخة التي وقفت عليها ولا أعرفها ولا أحفظها الا بالضم وهي القطعة المحزوزة وأما
بالفتح فالمرقة من الحز وليست المراد هنا انما المراد القطعة انتهى ولا يخفى ان الظاهر ان المرقة من الحز هو المراد في هذا المقام والله
تعالى أعلم بالمرام ثم رأيت الشمني جوز الوجهين فتم النظام (ثم جعل) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منها) أي من لحم الشاة وما
معه من الطعام (قصعتين) أي جفتين كبيرتين (فأكلنا أجمعون وفضل) بفتح الضاد في الماضي وضمها في المستقبل وبكسر هاء في
الماضي وفتحها في المضارع أي وزاد (في القصعتين) وقيل الاول من الفضل في السواد والثاني من الفضلة وهي بقية الشيء وقد سوى
بينهما الجوهري حيث قال فضل منه شيء مثل دخل يدخل وفيه لغة أخرى مثل حذر يحذر

(فحملته) أي ذلك الزائد (على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة الانصاري عن أبيه) أي أبي عمرة وهو أنصاري بدرى له حديث في بركة الطعام في بعض غزواته عليه الصلاة والسلام رواه عنه ابنه عبد الرحمن قال ابن المنذر نقل أبو عمرة مع على رضي الله تعالى عنه بصفين أخرجه النسائي فقط كذا قرره الحلي وقال الدجني حديثه هذا رواه ابن سعد والبيهقي عنه انتهى وليس بينهما تناف إذ حصر الأول بالنسبة إلى صحاح الستة وهما خارجان عنهم البته (ومثله) أي مثل مروي عبد الرحمن (عن سلمة بن الأكوع وأبي هريرة) كما رواه البخاري عنهما (وعمر بن الخطاب) كما رواه أبو يعلى بسند جيد عنه (فذكروا) أي هؤلاء الثلاثة (مخضة) بفتح الميمين أي مجاعة شديدة (أصاب الناس مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغاربه فدعا ببقية) (الازواد) جمع الزاد والباء زائد كما في نسخة أي فطلبها ليل في هاتين كثر كثر أو كيفيتها (فجاء الرجل بالحشية من الطعام) بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة فتحية أي بالسير منه ويكون قدر الغرفة وفي نسخة بضم الحاء المعجمة وسكون الباء الموحدة فنون فتاء وهي ما يحمل في الحوض (وفوق ذلك) أي في الكثرة أو القلة (وأعلاهم) أي في الزيادة (الذي يأتي بالصاع من التمر فجمع على نطع) بكسر النون وفتحها مع سكون الطاء وفتح حتين وكعب بساط من الأدم كذا في القاموس وقال الحلي تلميذه أفصحهن كسر النون وفتح الطاء انتهى وتبعه الشمني وهو خلاف ما يبادر عن عبارة القاموس

القصة بين بعد ما أكلوا حتى شبعوا وقد صرح به في الصحيحين قيل ولوذ كره المصنف رحمه الله تعالى كان أولى لأنه محل الشاهد وفضل بمعنى بقي فيه ثلاث لغات كدخل يدخل وعلم يعلم وبالكسر في الماضي وضم عن المضارع وهي شاذة أو من التداخل فإن كان من الفضيلة فبما الفتح والضم لا غير (فحملته) على البعير (فيه إشارة لكثرة ما بقي بعد أكلهم كلهم) (ومن ذلك) أي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في تكثير الطعام ببركته صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن سعد والبيهقي وصحاحه (حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة) بفتح العين وسكون الميم وراء مهملة (الانصاري عن أبيه) أي عمرة بشير بن عمرو بن محسن الانصاري البخاري الصحابي البدرى قتل مع علي كرم الله وجهه بصفين وفي اسم أبي عمرة اختلاف وابنه عبد الرحمن أخرجه أصحاب الكتب الستة لا الدارقطني فقط وهو ثقة وهذا الحديث مروي في بعض غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم (ومثله) أي مثل حديث عبد الرحمن (اسلمة بن الأكوع وأبي هريرة) في مسلم (وعمر بن الخطاب) ورواه أبو يعلى بسند جيد (فذكروا) أي هؤلاء (مخضة) بفتح الميمين بينهما خاء معجمة ساكنة ثم صاد مهملة وهي الجوع من الخوص وهو خلو البطن من الطعام أي مجاعة (أصاب الناس مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغاربه) جمع مغارة بمعنى موضع الغزو أو هو بمعنى الغزو ونفسه واختلف في هذه الغزوة والذي في مسلم لم يخرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة وفي دلائل النبوة أنه في غزوة غطفان وفي غيره عن ابن عباس أنه في مرجعهم من المدينة كثرهم بعض أصحابه وقالوا جهلنا وفي الناس ظهروا فأنجزه لنا الحديث فالقصة وقعت مرتين (فدعا ببقية الازواد) أي طلب من كل رجل منهم أن يأتي بما بقي عنده من زاده (فجاء الرجل بالحشية) بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة والمثلثة التحتية ويقال حشوة بالواو لأنه يقال حشي يحشي وحشا يحشوه وهي والجفنة بالفاء والنون بمعنى وهو ما يملأ إلى يد معاوقيل بالفاء في اليدين وبالثاني أحدهما وروى بالخبة بضم الخاء معجمة وضمة وبعدهما موحدة تحية ساكنة ونون وهي ما يحمل في الحوض تحت الكشح والاول أشهر وأظهر وتعريف الرجل هنا للعهد الذهني كادخل السوق وليس المراد به رجل معين (من الطعام) السير الذي بقي عنده (وفوق ذلك) أي أزيد منه يسير (وأعلاهم) أي أكثرهم زادوا ببقية (الذي يأتي بالصاع من التمر فجعله) أي وضع ما اجتمع من الازواد (على نطع) بكسر النون وفتح الطاء المهملة بزنة عنب بساط من آدم وفيه لغات أربع هذه أفصحها وفتح نونه مع فتح الطاء وسكونها وبكسر نونه مع سكون الطاء (قال سلمة فخرته) بجاء مهملة وزاي معجمة وراء مهملة أي قدرته بطريق الحدس والتخمين (كربضة العنز) براء مهملة مفتوحة وقيل إنها مكسورة لا غير لان المراد بيان الهيئة وموحدة وضاد معجمة

(ه شفا ت) وكذا هو على خلاف ما هو المشهور على السنة العامة من فتح النون وسكون الطاء مع أنه أخف أنواع هذه اللغة هذا وقد وقع في أصل الدجني فجعله باللام بدل فجعله بالميم فاحتاج لقوله أي ما جمع من الازواد والظاهر أنه تصحيف والله تعالى أعلم لم يلمز (وقال سلمة فخرته) بفتح الحاء المهملة والزاي فسكون الراء أي خنته وقدرته (كربضة العنز) بفتح الراء وسكون الموحدة فمعجمة وقيل بكسر الراء وصبوب لانه للهية والفتح للمرة أي مثل جنتها إذا بركت والعنز أي الانثى من العز وأشار سلمة بهذا إلى قلة التمر

(ثم دعا الناس) أي طلب النبي صلى الله عليه وسلم (باوعيتهم) الأوعية والأزودة وأحد قوله في نهض الحديث حتى ملا القوم أزودتهم قال القاضي في الأكمال كذا الرواية فيه في جميع أصول شيوخنا والأزودة هي الأوعية كما قال في الحديث الآخر أو عيتهم (فما بقي في الجيش وعاء) بكسر الواو أي ظرف وائاء (الأملاء) وهو بقی منه) أي قدر ما جعل كما في نسخة أي جمع أولا (وأكثر) أي وقد يقال أكثر (ولو ورده أهل الأرض لكفاهم) أي لما فيه من خير كثير ولعل هذا معنى قوله تعالى بقیة الله خير لكم (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما روى ابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط بسند جيد أنه قال (أمرني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن أدعوا) أي أطلب أنا لأجله (أهل الصفة) بالضم والتشديد أي من فقراء المهاجرين وكانوا كثيرين ممن لم يكن له منزل فأووا موضعا مظلالا من مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم فعن ابن سعد ٣٤ بسنده إلى أبي هريرة قال رأيت ثلاثين رجلا من أهل الصفة يصلون خلف

من الربوض وهو كالجُلوس في الإنسان والبروك للابل والجثوم للطير أي مقدارهم مقدار جثة عنز باركة على الأرض أو هو تقيدي لموضع من النطم بموضع ربوضها (ثم دعا الناس باوعيتهم) أي طلب مجيئهم ومعههم أو عيتهم ليأخذوا مما اجتمع عنده في الحديث حتى ملا وأزودتهم قال المصنف في الأكمال كذا الرواية عن جميع شيوخنا والأزودة بمعنى الأوعية كما سميت الاسقية رواها وورد أيضا جأوا باوعيتهم (فما بقي في الجيش وعاء الأملاء) مما اجتمع عنده (وبقي منه) أي فضل منه بقیة بعدما أخذ الجميع كفايتهم والمصنف اقتصر على محل الشاهد من الحديث لطوله وفيه أنهم أكلوا حتى شبعوا ثم حثوا في أو عيتهم وقبله أنهم لما أصابهم الجوع قال له بعضهم لو أمرتنا بخربنا نأضحا أي أبلنا فقال أفعلو فقال عمر رضي الله تعالى عنه إن فعلوا قل الظهر يعني ما يركبوا لكن ادع بفضل أزوادهم فجعل الرجل يحجي بكف ذرة والاخر بكف تمر والاخر بكسرة حتى اجتمع على النطم فدعوا بالبركة وقال خذوا فخذوا كلهم وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله الا الله وأنى رسول الله الحديث (وعن أبي هريرة) في حديث رواه ابن أبي شيبة والطبراني بسند جيد (أمرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن أدعوا أهل الصفة) تقدم أن الصفة محل مرتفع في الدار والمسجد وغيره مقرز عن غيره للجلوس فيه وكان في مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم محل كذلك فيه المنقطعون عنده صلى الله تعالى عليه وسلم من فقراء الصحابة الأعراب وغيرهم كسلمان وأبي ذر قال أبو نعيم في الحلية كانوا يفاوماءة في عوارف المعارف أنهم كانوا نحو الأربعمائة ونحوه في الكشف ولا ينافيه ما روى أنه روى منهم نحو ثلاثين رجلا يصلون مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بلا أودية وهؤلاء هم صفوة خلق الله هنيئالمهم وانا نتوسل الى الله تعالى بهم أن يجعلنا في بركتهم (فتبعهم) أي ذهبوا لكل واحد منهم في مكان كان فيه لانهم في النهار يتفرقون في المدينة لان كل أحد لا يخلو من حاجة يذهب لها (حتى جمعهم) عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فوضعت) بالبناء للجهول (بين أيدينا صحيفة) بالرفع نائب الفاعل وهي انا وبين الصغير والكبير بعد الطعام (وأكلنا ما شئنا وفرغنا) أي حتى شبعنا وانتهت ارادتنا لا كل (وهي مثل ما وضعت) جملة حالية أي وهي مملوءة بما فيها كما كانت حين وضعت بين أيدينا (الا ان فيها أثر الاصابع) أي أصابع من أكل منها وهذا تشبيه لما بعد الأكل بحالها قبله فليس فيه تشبيه الشيء بنفسه كما لا يخفى وكان أهل الصفة يسمون أضياف الاسلام

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس عليهم أودية ثم قال أبو الفتح اليعمرى منهم أبو هريرة وأبو ذر وواثلة ابن الأسقع وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة لقد رأيت سبعين رجلا من أهل الصفة وقد عد من أهل الصفة أبو نعيم في الحلية مائة ونيف فافهم أبو هريرة وابن الأسقع وأصحاب بشر معوية وفي عوارف المعارف للسهروردي أنهم كانوا نحو أربعمائة والله تعالى أعلم وعد منهم سعد بن أبي وقاص وعمار بن ياسر وعقبة ابن عامر وسلمان وبلال وصهيب وحذيفة وغيرهم قال في نظم الدرر وأهل الصفة أضياف الاسلام لا يآوون على أهل ولا مال ولا على أحد

لان اذا أتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا أتته هدية أرسلها اليهم وأشر بهم فيها وقال صاحب الكشف أصحاب الصفة كانوا نحو أربعمائة رجل من مهاجري قریش لم يكن لهم مسكن في المدينة ولا عشيرة كانوا في صفة المسجد يعلّمون القرآن بالليل ويرضحون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كان عنده فضل طعام أتى بهم اذا أمسى (فتبعهم) بتشديد الموحدة أي فتفحصهم (حتى جمعهم فوضعت بين أيدينا صحيفة) أي قصعة مبسوطة (فاكلنا منها ما شئنا وفرغنا وهي مثلها) حين وضعت يعني انها ما زادت ولا نقصت (الا ان فيها أثر الاصابع) أي أصابع الأكلين فانها زادت

(وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه) كما رواه أحمد والبيهقي بسند جيد انه (قال جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى عبد المطلب وكانوا أربعين) أي رجلا (منهم قوم) أي بعض (يا كلون الجذعة) أي الشاة الجذعة وهي بفتح الجيم وسكون الذا المعلقة الداخلة في السنة الثانية إذا كانت من المعز وما في عليه ثمانية أشهر من الضأن قبل والمرا ديه ا هنا الابل كما رده مفسر في بعض الاحاديث وهو منها ما يدخل في الخامسة أو الرابعة (ويشربون الفرق) بفتح ٣٥ الفاء والراء وتسكن مكيا ل يسع ثلاثة

أصبح بكي - ل الحجاز
وقيل انا يسع اثني عشر
صاعا بصاع النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم
وذلك ستة عشر رطلا
(فصنع لهم مدامن الطعام)
أي قدر مد وهو بضم الميم
مكيال وهو - ورط - لان
ورط ل وثلاث أوملئ كفي
الانسان المعتدل اذا
ملاهما ومد يديه بما وبه
سمى - مدا قال صاحب
القاموس وقد جربت
ذلك فوجدته صحيحا
(فاكوا) أي منه (حتى
شبعوا وبقي كما هو) أي
كان لم يؤكل شيء منه
(ثم دعا بعس) بضم عين
وتشديد سين مهملة
قدح كبير من خشب
يروى الثلاثة والاربعة
من لبن (فشر بوا حتى
رووا) بضم الواو (وبقي
كأنه لم يشرب منه) أي شيء
(وقال أنس) أي - علي
مارواه الشيخان واللفظ
لمسلم (ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم حين
ابثنى) أي تزوج

لان أكثرهم أغراب وقال أكانا بضمير المتكلم مع الغير لان أباهريرة منهم (وعن - علي بن أبي طالب) في حديث رواه أحمد والبيهقي بسند جيد (جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى عبد المطلب وكانوا أربعين) رجلا وهذا كان بمكة في ابتداء البعثة (منهم قوم) هو في الاصل مصدر قام ثم صار اسم جمع للرجال خاصة لقيامهم بالامور (يا كلون الجذعة) بفتح الجيم والذا المعلقة والعين المهملة وهي من البقر والغنم ما تم له سنة وقيل انه في البقر ما دخل في الثالثة والمراد هنا لاول أي أقل ما يكفيه - م كما يقال لمن دونهم اكله رأس (ويشربون الفرق) بفتح الفاء والراء المهملة ويجوز تسكينها وهو مكيا ل يسع ثلاثة أصع وهو ستة عشر رطلا كما تقدم أي يرويه مافيهم وفي النسخ هنا اختلاف في بعضها بنى عبد المطلب منهم من يأكل جذعة بنى عبد المطلب منهم - م قوم يأكل الجذعة وفي بعضها منهم قوم يأكل وفي بعضها منهم قوم يأكلون وهذه أقرب وفي التي قبلها قلنا ما وقال التلمساني المراد بالجذعة جذعة الابل كما ورد مفسر في بعض الروايات وهي التي تدخل في الخامسة (فصنع لهم مدامن طعام) أي طبخه وسواه (فاكوا حتى شبعوا وبقي كما هو) ما موصولة وهو مبتدأ خبره محذوف أي قبل الاكل والجذعة صالة والمراد انه لم ينقص كأنه مأكل منه شيء (ثم دعا بعس) بضم الميم وتشديد السين المهملة وهو قدح من خشب يروى الثلاثة والاربعة والمعنى بعس من لبن طلبه - من أهله لهم (فشر بوا) من العس (حتى رووا) أي ثم شربهم منه (وبقي كأنه لم يشرب) منه شيء وتفصيله كما في الدلائل للبيهقي وغيره - سند صحيح انه لما نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله تعالى وانذر عشيرتكم الاقربين الآية قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان بدأت قومي بهارأيتم منهم ما أكره فصمت فحاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد ان لم تفعل ما أمرك به ربك عذبك فدعا عليا رضي الله تعالى عنه وأخبره بذلك وبما قاله جبريل له ثم قال له فاصنع طعاما واعد لنا عس لبن ثم اجمع بني المطلب وهو - م نحو أربعين من أعمامه فلما اجتمعوا قدم لهم الطعام وقال كلوا باسم الله فاكلوا ثم شر بوا فلما أراد أن يكلمهم - هم قال أبو لباب سحر كم محمد فتفرقوا ولم يكلمهم فلما كان في الغد فعل مثل ذلك فلما أراد أن يكلمهم تفرقوا وفي الثالثة قال لهم يا بني عبد المطلب انه لم يجئكم أحد - د بائض - ل مما حثتكم به اني قد جئتكم - كم يا ر الدنيا والاخرة الى آخر الحديث والذي في البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم انهم لما نزلت صدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الصفاء ونادي يا بني فهر يا بني عدي ويا بطون قريش حتى اجتمعوا الى آخره ولعل ذلك تسكروا فخصص أولاء ثم عمم (وقال أنس) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه الشيخان واللفظ لمسلم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما) وفي نسخة حين (ابثنى بزيذ) بنت جحش أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وهو افتتعال من البناء وهو التزوج هنا ويقال بنى بها وعياها (أمره) أي أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنسا (ان يدعو له قوماسماهم) أي عيّنهم باسمائهم (وكل من لقيته من بناء الخطاب ومن منصوبة محلا بمقدراي قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ادعهم وادع كل من لقيته من غيرهم فهو تعميم بعد تخصيص لمن اعني به فدعاهم أو فقال فدعوتهم - م (حتى امتلأ البيت) بالناس

ودخل (بزيذ) أي بنت جحش قال المحلب المعروف ان مثل هذه القصة اتفقت في بنائه بصفية وفي شرح مسلم للمصنف ان الراوي أدخل قصة في قصة وقال بعضهم في حديث الصحيح يحتمل انه اتفق الشيا آن يعني الشاة والحديث (أمره) أي أنسا (ان يدعو له قوماسماهم) أي جماعينهم باسمائهم وخصه - م ثم عممهم بعطف وغيرهم حيث قال (وكل من لقيته) أي فدعوتهم (حتى امتلأ البيت)

والحجرة) وهي موضع منقر دعه وقيل يريد بالبيت الصفة وهكذا جاء مفسر في حديث أنس الاثني في آخر هذا الفصل وهو قوله تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصنعت أم سليم حيسا الى قوله حتى ملاوا الصفة والحجرة الحديث وكانت لكل واحد من نسائه صلى الله تعالى عليه وسلم حجرة هي يدها (فقدم) وفي نسخة وقدم (لهم تورا) بفتح الفوقية انا من صفر أو حجارة كالأجانة وهي التي تسمى مكناسية أو سطلا وقيل كان (فيه قدر مدمن تمر جعل حيسا) أي بضم سمن واقط اليه ورمي بحجر ليعوضا عن الاقط دقيق أو فتيت أو سويق (فوضعه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قدامه) أي بين يديه (وغمس ثلاث أصابع) أي فيه (وجعل القوم) أي شرعوا (يتغذون) بشديد الدال المهملة المفتوحة من الغداء وهو خلاف العشاء وفي نسخة بالذال المعجمة وهو ما يؤكل أعم من العشاء والعاء في النسخة التي وقعت عليها بالذال المعجمة وهو غير مناسب لان الغداء بكسر الغين وبالذال المعجمة أعم من الغداء بفتح الغين وبالذال المهملة وفي صحيح مسلم قد دعا الناس بعد ارتفاع النهار فذكر القصة وفيه أيضا من حديث أطعمنا الخبز واللاحم حين امتد ٣٦ النهار أي ارتفع وهذا صريح في ان ذلك كان في صدر النهار يعني فيناسب الدال

المهملة لكن فيه ان المعنى الاخص مندرج في المعنى الاعم والله تعالى أعلم (ويخرجون) أي حتى خرج آخرهم (وبقي التور) أي بما فيه (نحو) مما كان) وهو تمييز للنسبة بـ في أو حال من التور (وكانوا) وفي نسخة وكان القوم (أحد أو اثنين وسبعين) وفي أصل الدجى أحد أو ثلاثين أو اثنين وسبعين (وفي رواية أخرى في هذه القصة) أي قصة وليمة زينب (أو مثلها) أي أو في مثل هذه القصة وهي قصة وليمة صفية (ان القوم كانوا زهاء ثلاثمائة بضم الزاي أي قدرها

المراد به المنزل كما وقيل انه أراد به الصفة التي فيه كما ورد مصرح به (والحجرة) هي بمعنى البيت والغرفة وكان لكل زوجة من أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم حجرة تخصها وأصل معنى الحجرة بقعة تفرز ببناء الحجر ثم عم (وقدم اليهم تورا) بمثناة فوقية مفتوحة وواو ساكنة وراءهم مهملة وهو انا من صفر أو حجارة كالأجانة أو كالأقلام الذي يشرب فيه (فيه قدر مدمن تمر) بيان للمدود قد تقدم نفسه (جعل) بالبناء للمفعول (حيسا) مفعوله الثاني وهو بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية والسين المهملة وهو تمر خلط بسمن واقط أو دقيق قال * التمر والسمن يقال الاقط أو الدقيق الحيس لما يختلط وقال ابن قرقول انه قيل انه تمر ينزع نواه ويخلط بالسويق والاول أعرف وأصل معنى الحيس الخلط (فوضعه) صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير للتور (قدامه) بين يديه (وغمس ثلاث أصابعه) أي أدخلها فيه لتحصل البركة وليطيب قلوبهم بكلمة معهم والسنة ان يأكل ثلاث أصابع فقيه تعليم لهم (وجعل القوم يتغذون) بزال معجمة من الغداء بمعجمتين وهو أعم من الغداء بالدال المهملة وفي مسلم انه دعا الناس بعد ارتفاع النهار فيصح أن يكون بالمهملة أيضا كما في المقتنى (ويخرجون) من الحجرة (وبقي التور نحو) تميز أو حال (مما كان) قبل الاكل منه لم ينقص نقصا كثيرا (وكان القوم أحد أو اثنين وسبعين) رجلا وهو شك من الراوي وقيل ان هذه القصة في بناءه صلى الله تعالى عليه وسلم بصفية والراوي أدخل قصة في قصة وقيل يحتمل انه اتفق الشيا من الشاة والحديس الذي لام سليم وفي قوله بقي التور تجوز أي بقي ما فيه (وفي رواية أخرى في هذه القصة) أي قصة وليمة زينب رضي الله تعالى عنها (أو مثلها) في ما ذكر من الطعام (ان القوم كانوا زهاء ثلاثمائة) أي مقدارهم (وانهم أكلوا حتى شبعوا وقال) لي بعد ما شبعوا (ارفع) التور من مكانه (فما أدري حين وضعت) بضم التاء لانه لم يكلم أي حين وضعته أو بناء التأنيث الساكنة كالتى في قوله (كانت) بالتأنيث باعتبار انه آنية (أكثر أم حين رفعت) بالوجهين وروى لترفع بدل أرفع بلام الامر والخطاب والاول أولى وأفصح

(وانهم أكلوا حتى شبعوا) بكسر الباء

وهذا (وقال لي) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان شبعوا (ارفع) أي التور وفي أصل التلمس اني لترفع بلام الامر وتاء الخطاب وهو قليل ومنه قوله تعالى في ذلك فلتفرحوا في قراءة شاذة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لتأخذوا مصافكم هذا وعن ابن عمر مرفوعا اذا وضعت القصعة فليأكل كل أحدكم مما يليه ولا يتناول من ذروة القصعة فان البركة تأتيهم من أعلاها ولا يقوم الرجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم وليعذر فان ذلك يحجل جليسه ولعله يكون له بالطعام حاجة رواه يحيى بن أبي كثير عن عروة عن ابن عمر فرفعه (فلا أدري) وفي أصل الدجى فما أدري (حين وضعت كانت أكثر أم حين رفعت) بصيغة التأنيث على بناء المجهول فيهما ولعل التأنيث باعتبار معنى التور من الأجانة ونحوها ولا يبعد أن يكون بصيغة الفاعل للمتكلم على ان المفعول محذوف والتقدير وضعته ورفعته وأقول بل حين رفعت لحصول البركة وتعلق المعجزة حين رفعها بخلاف حال وضعها

(وفي حديث جعفر) (أي الصادق) (ابن محمد) (عن أبيه) (أي أبي جعفر محمد) (عن علي) (أي ابن أبي طالب جد والد محمد وهو زين العابدين علي بن الحسين بن علي كذا رواه ابن سعد منقطعاً لأن محمد ووالده لم يدركا علياً فقول الحلي رواية الباقر عن علي رسالة فيه نوع مسامحة (أن فاطمة طبخت قدراً) أي طعام قدراً وذكرت المحل واردة الحال (لغداً هـ) بفتح الغين المعجمة والذال المهملة (ووجهت علياً) أي أرسلته (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي أصل

والتوجيه إليه أوفى
بمعنى إلى (ليتغدى
معهما) أي فجاءها
(فامرهما ففرقت جميع
نسائه ص حقة ص حقة)
وهن كن تسمعا عائشة
وحفصة وزينب وأم
حبيبة وأم سلمة وسودة
وميمونة قرشيات
صفية قرظية وجويرية
مصطلقية (ثم له عليه
الصلاة والسلام ثم لعل
ثم لها) أي ولولادها
أولاً - من كان معها (ثم
رفعت القدر - دروانها
لتفويض) بفتح الفوقية
أي لتفويض وتسليم من
جوانبها (قالت) أي
فاطمة (فاكلنا) وفي
نسخة وأكلنا (منها
بإشاء الله) أي إننا كل
منها (وأمر) النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم (عمر
ابن الخطاب أن يزود)
بتشديد الواو المكسورة
أي يعطى الزاد (أربع مائة
راكباً - من أحسن)
بفتح الهمزة والميم اسم
رجل نسب إليه قبيلة
معروفة والحجاسة الشجاعة

وهذا حديث طويل في مسلم اختصره المصنف رحمه الله تعالى اقتصاراً على محل الشاهد منه (وفي
حديث جعفر) (الصادق) (عن أبيه محمد) (الباقر) (عن علي) (بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه) (جد والد
محمد) (أعني زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي) فهو حديث منقطع لما رواه ابن سعد رضي الله تعالى
عنه فإن كان علياً المذکور عن الأصغر فالحديث مرسل أي معضل فهو ضعيف (أن فاطمة) (الزهرية
(طبخت قدراً) أي طعاماً في قدر ففيه تجوز أو هو بتقدير مضاف أي طعام قدر (لغداً) بالمعجمة وهو
كل ما يؤكل في أي وقت أو بمهملة وهو ما يؤكل أول النهار أي لأجل غداؤها وفي نسخة تتغذى به وفي
نسخة لغداً هـ (ووجهت علياً) أي أرسلته (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (أي لجهةه والمراد
بيته) (ليتغدى معها) وفي نسخة معها (فامرهما) أي قال لها اغرفي من القدر (فغرقت) بالغين المعجمة
(جميع نسائه) (السمع المعروفة) (صحفة صحفة) منصوب كتعالمت النجواباً باباً والصحفة أناء صغير
معروف (ثم له ولعل) أي ثم غرفت له صلى الله عليه وسلم لم ولعل (ثم لها) أي ثم غرفت لنفسها
ما تتغذى به رضي الله عنها (ثم رفعت القدر) بعد ما غرفت جميع من ذكر (وانها لتفيض) جملة حالية
وتفيض بقاء وضاد معجمة من الفيض والمراد أنه بعد ما غرفت منه بقي مملوءاً بطعام كثير يسيل من
جوانبه ببركة صلى الله عليه وسلم وكانها بعثت له صلى الله تعالى عليه وسلم إيجيئها وياكل كل معها وحده
فلم يأت وأمرها بما ذكر فيه لما فيه من مكارم الأخلاق والايثار (قالت) فاطمة رضي الله تعالى عنها
(وأكلنا منها) أي أكلنا كلنا من طعامها والضمير للقدر لأنهم مؤثثة وقيل يجوز تذكيرها وتأنيثها
فالمراد أن أهل فاطمة رضي الله تعالى عنها وأهل بيتها أكلوا مما بقي في القدر بعد ما فرقته (بإشاء الله)
أي الذي أراد الله لنا أو مودة أراد الله تعالى ذلك وهو كناية عن كثرة ذلك (وأمر) رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في حديث آخر (عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يزود أربع مائة راكب) أي يعطيهم
ما يكفيهم من الزاد (من أحسن) بزنة أحر بحاء وسين مهملتين بينهما ميم اسم قوم من العرب وهم بطن
من ضبيعة يقال لهم بنو حنيس وهو من الحناسة وهي الشدة والصلابة ويقال لغريش الحنيس لتصلبهم
في دينهم في الجاهلية (فقال) عمر رضي الله تعالى عنه (يا رسول الله ما هي الأصوع) بفتح الهمزة وضم
الواو ويجوز أن تبدل همزة كما في الصحاح وهو أناء يشرب فيه ومكيال معلوم وهو جمع صاع قال ابن
قرقول فيه لغات صاع وصوع وصواع ويجمع على أصول وصيعان وفي كثير من الروايات أي في
الحديث أصح بالمد وال صواب أصوع انتهى وقوله والصواب أصوع غير مسلم وإذا جاء نهر الله بطل نهر
معقل وهو مبنى على عدم صحة الاستدلال بالحديث في العربية وهو على الإطلاق فاسد أي قال عمر رضي
الله تعالى عنه ليس الأمر الذي عندي يكفي فانه أصوع قليلة فإن الصاع مكيال يسع أربعة أمداد والمد
رطل وثلاث أدرطان عراقيان على اختلاف فيه كما تقدم والضمير أعني هي راجع للأصوع وإن تأخر
لأنه لا بد من كفاي قوله تعالى أن هي الأحياء أنا الدنيا قال الزمخشري هذا ضمير لا يعلم ما يعني به إلا ما يتلوه
وأصله أن الحياة الأحياء أنا الدنيا ثم وضع الضمير موضع الحياة لأن الخبر يدل عليها ويدينها ومنه قوله

والشدة في الديانة ولذا سميت قریش الحنيس لشدتهم في دينهم وذلك أنهم كانوا أيام منى لا يستظلون ولا يدخلون البيوت من
أبوابها وفي رواية أربع مائة راكب من مينة وهي قبيلة من مضر (فقال يا رسول الله ما هي الأصوع) بضم الواو جمع صاع قال
الزمخشري وإن شئت أبدلت من الواو المضموه همزة وفي نسخة أصح بهمزة مدودة وصادم مضموه قال ابن قرقول وجاء في كثير من
الرواة أصع والصواب أصوع

(فقال اذهب) أي فرودهم منه (فذهب فرودهم منه وكان) أي الذي أعطاهم (قدر الفصيل) أي ولد الناقة إذا فصل عن أمه أي فطم (الرابض) بكسر الموحدة أي الحقيير أو البارك (من التمرو بقی) أي التمر بعد تزويدهم منه (بحاله) أي كأن لم يؤخذ منه شيء (من) أي هذا الحديث من (رواية دكين) بالصغير وأوله دال وقيل راء (الاحسى) رواها أبو داود في الادب الا انه قال عن دكين بن سعيد المزني قال أتينا النبي صلى الله تعالى ٣٨ عليه وسلم فسألناه الطعام أي الزاد فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى بنا إلى

* هي النفس ما حملتها تتجمل * وهي العرب تقول ماشاءت انتهى قال ابن مالك وهو ذا من جيد كلامه وفيه كلام في شرح التسهيل لا يسعه المقام (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر رضى الله تعالى عنه (اذهب) وافعل ما أمرتك به ولا تبال بقلة ما عندك (فذهب) عمر (فرودهم منه) أي أعطاهم ما يكفي لهم من التمر الذي عنده (وكان) أي التمر (قدر الفصيل) هو ولد الناقة الصغير (الرابض) أي البارك على الارض وهو بيان لمقداره تخميننا (من التمر) بيان لقدرة (وبقي بحاله) أي لم ينقص شيئا مع اعطاءهم منه وهو من المعجزات (من رواية دكين) خبر مبتدأ مقدر أي وهذا الحديث من رواية دكين وهو بضم الدال المهملة وكاف مفتوحة ثم ياء تصغير ونون ورواه العزفي بالراء بدل الدال وقال انه الصحيح ودكين هو ابن سعيد بالصغير وقيل سعد وقيل مسعد المزني وقيل الخثعمي وله صحبة وهذا الحديث رواه أبو داود في الادب قال أتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسألناه الطعام فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى بنا إلى عليه فآخذ المفتاح من حجرته ففتح وليس له غير هذا الحديث ولم يروه غير أبي داود (الاحسى) نسبة لبنى أحس قبيلة كما تقدم وهو صفة دكين (ومن رواية جرير) أي مثل رواية دكين ولم يخرج له (ومثله) أي مثل المروي المذكور ما أخرجه أحمد والبيهقي بسند صحيح (من رواية النعمان بن مقرن) بضم الميم وفتح القاف كسر الراء المهملة المشددة وقيل القاف ساكنة والراء مخففة مكسورة وهي احسى أيضا وأحس فخذ من خزينة وقدم انهم من ضبيعة من نسل ادبن طابخة والنعمان سبعة اخوة كلهم صحابة هم النعمان ومعاقل وعقيل وسويد وسنان وعبد الرحمن ولم يسم السابغ قال السهيلي بنو مقرن المزني هم البكاؤون الذين نزل فيهم * ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم الآية (الخبر بعينه) بالرفع والنصب والباء فزيادة في التأكيذ يقال هذا عينه وبعينه كما ذكره وتلطف القائل متغزلا فقلت فهذا قاتلي * بعينه وحاجبه

وزيادة حاجبه فيه من كلام المولدين لتوهمهم أولا يهاهم - انها الباصرة (الا انه قال) في هذه الرواية (أربع مائة راكب من خزينة) فزاد قوله من خزينة وكذا رواه أبو داود في سننه قيل واختلاف الروايات يدل على تعدد القصة وفيه شيء (ومن ذلك) أي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في جعل القليل كثيرا (حديث جابر) بن عبد الله الانصاري رضى الله تعالى عنهم وهذا الحديث رواه البخاري (في دين أبيه بعد موته) أي في قصته لم مات أبوه وعليه دين أراد ادائه لغرمائه (وكان قد بذل) بموحدة وذال معجمة أي أعطى وهو مجاز بمعنى أراد بذله (لغرماء أبيه) جمع غريم وهو صاحب الدين الطالب له من الغرام وهو اللزوم كما قال تعالى ان عذابي كان غراما (أصل له ماله) أراد باصل ماله بستانا وفخالة كان يتقوت منه والمال في لسان العرب لا يختص بالنقود كما في العرف وشاع اطلاقه على الابل قديما كما يشير إليه قوله (فلم يقبلوه) امالاه لا يني بدنيهم - أولاهم - احتياجه - أولاه لم يكن مرضيا لهم (ولم يكن في ثمرها) أنت الضمير الراجع للال نظر المعناه لان المراد بها هنا النخيل جمع نخل وهي تؤث الثمر بالمشاة واحدة ثمرة ولا حاجة لجعله راجعا لامواله

عليه بضم العين وتشديد اللام المكسورة فتحتمية مشددة أي غرقة فآخذ المفتاح من حجرته بالراء ففتح أي فاعطانا ما أعطانا قال الحلبي يقال له الاحسى والمزني والخثعمي له صحبة وليس له في الكتب الا في سنن أبي داود وليس له فيه الا هذا الحديث وهو مختصر منه (ومن رواية جرير) يعني أيضا (ومثله) من رواية النعمان بن مقرن بضم النون (ابن مقرن) بتشديد الراء المكسورة وقيل بالسكون والتخفيف احسى أيضا أسلم مع انه - واه الستة وقال السهيلي بنو مقرن المزني هم البكاؤون الذين نزل فيهم قوله سبحانه وتعالى ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم الآية (الخبر) بالرفع أي الحديث هذا (بعينه) أي من غير زيادة ونقصان فيه على ما رواه أحمد والبيهقي بسند صحيح عنه (الا انه

قال) أي النعمان (أربع مائة راكب من خزينة) أي كما مر عن أبي داود وهذا الخبر مرفوع على انه خبر ومثله مبتدأ المعلومة وأبعد الدجى بقوله منصوب باعني (ومن ذلك) أي من قبيل تكثير الشيء بركة دعائه وعظيمة ثنائه (حديث جابر في دين أبيه بعد موته) كما رواه البخاري عنه (وقد كان) أي جابر (بذل لغرماء أبيه أصل ماله) أي أراد ان يبذل لهم أو عرض عليهم ورضي لهم ان يأخذوا جميع ماله وبذل بالمعجمة أي أعطى واما بالمهملة فبمعنى العوض (فلم يقبلوه) أي استحقار الاصل ماله لعدم الوفاء بكماله كما بعينه بقوله (ولم يكن في ثمرها سنتين) أي ثمر البساتين المعبر عنها بأصل ماله أو ثمر نخيل جابر أو أبيه بكماله

(كفاف دينهم) بفتح الكاف أى وفاء لادائه قال الدجى ومنه قول الحسن ابدأ بمن تعول ولا تلام على كفاف أى اذالم يكن عندك كفاف فلا تلام على عدم اعطائه انتهى والكفاف قوت الرزق والظاهر ان المعنى فلا تلام على تحصيل ما يكفيك من المال عن السؤال وتشتت البال ثم صدر الكلام وهو قوله ابدأ بمن تعول من حديثه عليه الصلاة والسلام كما رواه الطبراني عن حكيم بن خزام (فجاءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان أمره) أى جابرا (بجدها) بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة أى

بقطع ثمرها (وجعلها بياد في أصولها) بفتح الموحدة وكسر الدال المهملة جمع بيادر أى جعلها كومات تحت تخيلها (فشى فيها) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ودعا) أى بالبركة فيه (فأوفى) أى أعطى (منه جابر غرماء أبيه) (وفضل) تقدم الكلام عليه وقال التلمساني ثلاث ضاده والكسر أعلى أى زاد (مثل ما كانوا يجردون) بضم الجيم وكسر ها وتشديد الدال المهملة أى يقطعون (كل سنة وفي رواية مثل ما أعطاهم) أى فضل (قال) أى جابر (وكان الغرماء يهودى) خبر كان غـ ير منصرف علم طائفة من اليهود (فعجبوا) بكسر الجيم أى فتعجبوا (من ذلك) أى لما عظم موقعه عندهم مع خفاء سببه اذهو شأن العجب وسبب تعجبهم هو وفاء دينهم الكثير من الشئ اليسير

المعلوم من قوله مال ولا الى نفسه يرمي بالفوائد مطلقا يشمل الالبان والنتاج كما قيل ولا وجه له لما استسمعه في الحديث وقوله (سنتين) مثني سنة وفي نسخة سنين بصيغة الجمع والاول هو الصحيح (كفاف دينهم) بفتح الكاف بمعنى ما يفي به ويكفيه ومنه اللهم اجعل رزقي كفافا أى مقدار الكفاية وافتحها معناه الخيار وهو غـ ير مناسب هنا كقراءة ثمانية فوقية وان صح معنى وسنتين ظرف مستقر لانه متعلق بشمر بالمعنى المصدرى حال من ثمر (فجاءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان أمره بجدها) بفتح جيمه وذل معجمة ويجوز اهما لهما وكلاهما ما جمع من قطع الثمار وجمعها (وجعلها) بصيغة المصدر (بيادر) بمثناة تحية ودال وراهمه لتي جمع بيادر بزنة حيدر وهو الموضع الذي يوضع فيه التمر لينشف والبر ونحوه ليخلص من تبنه والكوم من الطعام كالتمر والخنطة ويصح ارادة كل منهما هنا والظاهر الثاني والبيادر هو الجربن وأهل العراق يسمونه اندرو وجمعه أنادر وفي المغرب يسمونه نادر وكأنه غلط من الاندر (في أصولها) أى جعلها كوما كوما في أصول الثمار وهى النخل والمراد انه كونه في حقيقة نخله حتى يعلم مقدارها (فشى فيها) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه مضاف مقدر أى في أرضها والمراد ما بيننا وفعـ ل ذلك لتحصل البركة وينمو ما فيها (ودعا) الله تبارك وتعالى ان يبارك فيها فأنمت وزادت (فأوفى) منه جابر غرماء أى أعطاهم مما في البيدر مقدار حقهم بتمامه من قولهم أوفاه حقه ووفاه فاستوفاه وتوفاه أخذه بتمامه وضمير غرماء لا ييه لعله مما تقدم أوله لقيامه مقامه في اداء دينه وفي نسخة غرماء أبيه وهى ظاهرة (وفضل) أى بقى منه بعدما أدى كل ذى حق حقه وهو مثلث الضاد المعجمة والفتح أفصح (مثل ما كانوا يجردون) بفتح المثناة التحية وضم الجيم وتشديد الدال معجمة أو هـ هـ ل أى ما كانوا يقطعونه من ثمارها (كل سنة) أى فيها (وفي رواية مثل ما أعطاهم) أى بقى مثل ما أعطى غرماء أبيه وفيه زيادة كثيرة على ما في الرواية الاولى من ان ثمرها لا يبقى دينهم في سنتين أو سنين (قال) أى جابر رضى الله تعالى عنه (وكان الغرماء يهود) بالنصب خبر كان وهو ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الطائفة وقد ينكرون (فعجبوا من ذلك) أى عمار أوهم من كفاية ثمرها وزادته مع انه كان لا يكفي في سنتين وهو من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم العظيمة وهذا الحديث قد علمت انه في البخارى وكذا في غيره واقتصر المصنف رحمه الله على محل الشاهد منه وكان أبو جابر عبد الله استشهد بأحد وترك عليه ديناً كثيراً وله ست بنات وكان الدين لرجل من اليهود كما علم ثلاثين وسقاً فاستنظره جابر فلم ينظره فكلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك فكلم اليهودى فلم يرض فأمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمأمر فأناه وطاف بيه مدة ثلاث مرات وأمره بان يكيل لهم فكال حتى وفى لهم ثلاثين وفضل سبعة عشر وفيه فاما احضر جذاذ النخل أتته صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه تصریح بان ماله حقيقة نخل وهذا ما عدناك به فلا تكن من الغافلين (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه في حديث رواه البيهقي مسنداً (أصاب الناس مخجصة) أى جوع كما مر (فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل) عندك (من شئ) من جنس الطعام ومن زائدة هنا لاطراد زيادتها بعد النفي والاستفهام وشئ مبتدأ أخبره مقدر كما ذكرناه (قلت نعم شئ نصفين من التمر) قایل (في المزود) بكسر الميم

مع زيادته بدعائه وبركته فان هذا وأمثاله مما ذكر سابقا ولا حقا من أعلى المعجزات وأعظم الكرامات (قال أبو هريرة) على ما رواه البيهقي عنه (أصاب الناس مخجصة) أى مجاعة شديدة (فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل من شئ) أى أهل عندك بعض شئ فن تبعية لزيادة كفاية الدجى ثم تنكير شئ للتقليل فيفيد المبالغة في المطالبة ولو شئ يسير أو قدر حقير (قلت نعم) أى عندي (شئ) أى قليل (من التمر في المزود) بكسر الميم وفتح الواو وعاء من جلد يجعل فيه الزاد

(قُلْ فَأَتَيْنِي بِهِ) أَي فَأَتَيْتُهُ بِهِ (فَادْخُلْ يَدَهُ فَأَخْرَجَ قَبْضَةً) بِفَتْحِ الْقَافِ أَي مَرَّةً مِنَ الْقَبْضِ بِمَعْنَى مَقْبُوضَةٍ كَالْمَقْبُوضَةِ بِمَعْنَى الْمَغْرُوفَةِ وَهِيَ مَا خُوذَتْ مِنَ الْقَبْضِ وَهُوَ الْإِخْرَاجُ بِمَعْنَى الْكَفِّ وَبِالضَّمِّ اسْمٌ لِلشَّيْءِ الْمَقْبُوضِ كَالْمَقْبُوضِ بِالضَّمِّ بِمَعْنَى الْمَغْرُوفِ وَالرَّوَايَةُ بِالْفَتْحِ كَمَا ذَكَرَ الْحِجَازِيُّ وَهُوَ مَائِ الْكَفِّ قَالَ الْحَاجِي وَيَفْتَحُ أَيْضًا وَيُؤَيِّدُهُ مَا فِي الْقَامُوسِ الْقَبْضَةُ وَضَمُّهُ أَكْثَرُ مَا قَبِضْتُ عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ هَذَا فِي نَسْخَةٍ بِالْإِصْبَاحِ الْمَهْمَلَةِ فِي الْقَامُوسِ قَبْضُهُ تَنَاوُلُهُ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ وَذَلِكَ الْمَتَنَاوُلُ الْقَبْضَةُ بِالْفَتْحِ وَالضَّمُّ وَالْقَبْضَةُ مِنَ الطَّعَامِ مَا جَلَّتْ كِفَالَتُهُ وَيُضْمُّ انْتَهَى وَلَا يَخْفَى أَنَّ هَذَا الْمَبْنَى أَبْلَغُ فِي الْمَعْنَى (فَبَسَطَهَا) أَي يَدَهُ (وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ) أَي لِمَا فِيهَا (ثُمَّ قَالَ ادْعُ عَشْرَةَ) أَي فِدَعُوهُمْ (فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثَمَّ عَشْرَةَ) بِالنَّصَبِ أَي دَعَوْتَهُمْ (كَذَلِكَ) عَلَى مَا فِي نَسْخَةٍ أَي فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَهَكَذَا بَقِيَّةُ مَنْ هُنَاكَ (حَتَّى أَطْعَمَ الْجَيْشَ كُلَّهُمْ وَشَبِعُوا) ٤٠

وَهُوَ وَعَاءُ الزَّادِ (قَالَ فَأَتَيْنِي بِهِ) فَأَتَاهُ بِهِ أَي بِالْمَزُودِ أَوِ التَّمَرِ (فَادْخُلْ يَدَهُ) الشَّرِيفَةُ فِي الْمَزُودِ (فَأَخْرَجَ) مِنْهُ (قَبْضَةً) بِفَتْحِ الْقَافِ وَهِيَ الْمَرَّةُ كَالضَّرْبَةِ أَوْ يَدِيهَا الْمَقْبُوضُ مِنَ الْقَبْضِ وَهُوَ الْإِخْرَاجُ بِالْكَفِّ وَبِالضَّمِّ اسْمٌ الْمَقْبُوضُ (فَبَسَطَهَا) أَي وَضَعَهَا بِسُوطَةٍ مَتَفَرِّقَةٍ لِيَعْلَمَ قَلَّتْهَا (وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ) أَي بِأَنْ يَبَارَكَ اللَّهُ فِيهَا حَتَّى تَزِيدَ (ثُمَّ قَالَ) صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَبْعُدْ مَا دَعَا (ادْعُ عَشْرَةَ) مِنَ النَّاسِ فِدَعَاهُمْ (فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا) مِنْ ذَلِكَ التَّمَرِ (ثُمَّ) قَالَ ادْعُ (عَشْرَةَ كَذَلِكَ) أَي فِدَعُوهُمْ (فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَهَكَذَا) (حَتَّى أَطْعَمَ الْجَيْشَ كُلَّهُمْ وَشَبِعُوا) وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّهُ كَانَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ وَقَدْ صَرَّحَ بِهِ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ وَسَيَأْتِي (وَقَالَ) لِي (خِذْ مَا جِئْتَ بِهِ) لِأَنَّهُ أَطْعَمَهُمْ كُلَّهُمْ وَبَقِيَ مَا جَاءَهُ بِمَا كَانَ وَهُوَ مُحْمِلُ الْإِسْتِشْهَادِ فَانْهَ أَمْرَهُ بِرَفْعِهِ وَأَنْ يَأْخُذَ كُلُّ مَا أَرَادَ وَقَالَ لَهُ وَلَا تَكَلْهُ لِيَبَارَكَ فِيهِ كَأَمْرٍ (وَادْخُلْ يَدَكَ) وَاقْبِضْ مِنْهُ وَلَا تَكْبَهُ فَقَبِضْتُ عَلَى أَكْثَرِ مَا جِئْتُ بِهِ (قَالَ) فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَأَطْعَمْتُ أَهْلِي وَمَنْ أَرَدْتُ أَطْعَمْتُهُ (حَيَاةُ رَسُولِ اللَّهِ) أَي مَدَّةُ حَيَاتِهِ (صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي مَدَّةِ حَيَاةٍ (أَبَى بَكْرٍ وَعُمَرُ إِلَى أَنْ قَتَلَ عُثْمَانَ) بَنَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ (فَانْتَهَبَ مِنِّي) بِالْبِنَاءِ لِلْجَهْلِ أَيْ نَهَبَهُ النَّاسُ وَأَغَارُوا عَلَيْهِ فَأَخَذُوهُ فِي زَمَنِ الْفِتْنَةِ (فَذَهَبَ) أَي عَدِمَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكُنَّا مَدَّةَ حَيَاتِهِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْبَرَكَةِ (وَفِي رِوَايَةٍ) رَوَاهَا التِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ وَحَسَنُهَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (فَقَدْ جَلَّتْ مِنْ ذَلِكَ التَّمَرِ) الَّذِي أَعْطَانِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَي جَعَلْتُهُ مَحْمُولًا مَعِيَ فِي اسْقَارِي (كَذَا وَكَذَا) كُنَايَةٌ عَنْ مَقْدَارٍ مَا جَلَّهِ (مِنْ وَسْقٍ) بَيَانٌ لِكَذَا وَكَذَا أَوْ الْوَسْقُ جَلٌّ بِعَيْرِ كَأَمْرٍ (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أَي مِنْ اسْقَارِي غَارِي يَأْوِسُ بِدَلِّ اللَّهِ الطَّرِيقَ الْمَوْصُولَ إِلَيْهِ فَإِذَا أَطْلَقَ فَالْمُرَادُ بِهِ مَا ذَكَرَ وَفِي رِوَايَةٍ فَلَقَدْ جَلَّتْ بِلَامِ الْقِسْمِ وَكَانَ يَعْلَقُهُ خَلْفَ رَحْلِهِ وَكَانَ يَقُولُ أَصَبْتُ بِثَلَاثِ مَصَائِبَ لَمْ أَصِبْ بِمِثْلِهِنَّ مَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَتْلَ عُثْمَانَ وَذَهَابَ مَزُودِي وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ بِطَرِيقٍ آخَرَ قُرَيْبَةً مِمَّا هُنَا (وَذَكَرْتُ مِثْلَ هَذِهِ الْحِكَايَةِ) بِالْبِنَاءِ لِلْجَهْلِ وَأَنْتَ لَأَنْهَ أَكْتُسِبُ التَّأْنِيثَ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ وَفِي نَسْخَةٍ وَذَكَرَ (فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ) وَأَنَّ التَّمَرَ كَانَ بِضْعَةَ عَشْرَةَ قَمْرَةً ذَكَرَ لِأَنَّهُ أَبْلَغُ فِي الْمَعْجَزَةِ لِغَايَةِ قَلَّتِهِ (وَمِنْهُ) أَي مِنْ تَكْثِيرِ الطَّعَامِ بِبِرْكَتِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَيْضًا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (حِينَ أَصَابَهُ الْجُوعُ) وَعَلِمَهُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَاسْتَبَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَي طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَتَّبِعَهُ فَقَالَ لَهُ اتَّبِعْنِي وَكُنْ مَأْشِيًا مَعِيَ فَتَبِعَهُ (فَوَجَدَ لِبْنًا فِي قَدَحٍ) فِي بَيْتِهِ (قَدْ أَهْدَى إِلَيْهِ) صَلَّى اللَّهُ

خَصَّتْ الْعَشْرَةَ لِأَنَّهَا فَضْلًا حَيْثُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَقْسَمَ بِهَا فِي الْعَشْرِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَفِيهَا لَيْلَةُ النُّجُومِ وَفِيهَا يَوْمُ عَاشُورَاءَ وَقَالَ تَعَالَى وَأَتَمَمْنَا هَآبِعَ عَشَرَ وَقَالَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ كَامِلَةً (وَقَالَ) وَفِي نَسْخَةٍ قَالَ وَفِي نَسْخَةٍ ثُمَّ قَالَ أَيُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (خِذْ مَا جِئْتَ بِهِ) أَي مَعَ الزِّيَادَةِ الْخَاصَّةِ لَهُ مِنَ الْبَرَكَةِ (وَادْخُلْ يَدَكَ) أَي فِيهِ (وَاقْبِضْ مِنْهُ) بِكُسْرِ الْمَوْحِدَةِ (وَلَا تَكْبَهُ) بِفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِّ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ الْمَوْحِدَةِ الْمُفْتُوحَةِ وَقَدْ تَضَمَّ أَي لَا تَقْلِبْهُ (فَقَبِضْتُ) أَي فَأَخَذْتُ (عَلَى أَكْثَرِ مَا جِئْتُ بِهِ) فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَأَطْعَمْتُ أَي غَيْرِي أَيْضًا (حَيَاةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

أَي مَدَّةُ حَيَاتِهِ (وَأَبَى بَكْرٍ وَعُمَرُ إِلَى أَنْ قَتَلَ عُثْمَانَ) وَهُوَ عَامٌ خَمْسٌ وَثَلَاثِينَ (فَانْتَهَبَ مِنِّي) بِصِغَةِ الْجَهْلِ أَيْ سَلَبَ (فَذَهَبَ) أَي فَاسْتَهْرَ غَائِبًا عَنِ الْمَكَانِ وَلَعَلَّ فَقْدَهُ حَيْثُ نَشَأَ لِفَسَادِ الزَّمَانِ (وَفِي رِوَايَةٍ) أَي حَسَنَةُ التِّرْمِذِيِّ (لَقَدْ) وَفِي نَسْخَةٍ فَقَدْ (جَلَّتْ مِنْ ذَلِكَ التَّمَرِ كَذَا وَكَذَا) كُنَايَةٌ عَنْ تَعَدُّدِهَا (مِنْ وَسْقٍ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذَكَرْتُ مِثْلَ هَذِهِ الْحِكَايَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ (أَي مِنَ الرِّوَايَةِ) (وَأَنَّ التَّمَرَ) بِكُسْرِ الْمَهْمَلَةِ وَالجَمْعُ لِحَالِيَةٍ (كَانَ بِضْعُ عَشْرَةَ قَمْرَةً) وَرَوَى بِضْعَةَ عَشْرَةَ وَلا أَوْلَى (وَمِنْهُ) أَي وَمِنْ تَكْثِيرِ الطَّعَامِ بِبِرْكَةِ دُعَائِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (أَيْضًا) كَمَا فِي نَسْخَةٍ أَي كَمَا وَقَعَ مَكْرَرًا فِي مَقَامِ الْمَرَامِ (حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ) كَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (حِينَ أَصَابَهُ الْجُوعُ) يَعْنِي أَبَاهُ هُرَيْرَةَ (فَاسْتَبَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَي فَأَحْرَقَ أَنْ يَتَّبِعَهُ فَتَبِعَهُ (فَوَجَدَ) أَي النَّبِيُّ أَوْ أَبُو هُرَيْرَةَ (لِبْنًا) أَي قَلِيلًا (فِي قَدَحٍ) أَي صَغِيرٍ (قَدْ أَهْدَى إِلَيْهِ) أَي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(وأمره) أي أباهريرة (أن يدعو أهل الصفة) أي بقيتهم إليه (قال) أبوهريرة رضي الله تعالى عنه (فقلت) أي في نفسي (ما هذا اللبن) أي ما تأثيره (فيهم) والاستفهام بمعنى النفي أي لا يغني من شبعهم شيئا (كنت) أي أنا وحدي (أحق أن أصيب منه شربة) أي مرة واحدة وأغرب التلمس أني في قوله بضم الشين (اتقوى بها) يعني ولعلها تكفيني أم لا ومع هذا امتثلت الأمر (فدعوتهم) أي فحضروا (وذكر) أي أبوهريرة (أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أن يسقيهم (بفتح الياء الأولى وضمها ولفظ الدجى وأمرني أن أسقيهم ولعله نقل بالمعنى وتغير في المبنى (فعلت) أي شرعت (أعطى الرجل فيشرب حتى يروي) بفتح الياء والواو (ثم يأخذ الآخر) أي فيشرب (حتى) يروي وهكذا حتى (روى جميعهم) بكسر الواو ولفظ الدجى حتى (رووا جميعهم بضم الواو على صيغة الجمع (قال) أي أبوهريرة (فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القدح) أي قدح اللبن (وقال بقيت أنا) تأ كيدا لضمير بقيت ليصح عليه عطف قوله (وأنت) نحو قوله تعالى أسكن أنت وزوجك الجنة (أقعد) أمر أدب (فاشرب فشربت ثم قال اشرب) أي فشربت كما في أصل الدجى (وما زال يقولها) أي كلمة اشرب (وأشرب حتى قلت لا) أي لا أشرب ٤١ أولا أفندرك على زيادة الشرب (والذي

بعثك بالحق) أي إلى كفة الخلق (ما أجده) وفي نسخة صحيحة لا أجده (له مسلكا) أي مساعدا وهو يحتمل أن يكون جوابا للقسم أو مستأنفا مبيها لامتناعه كأنه علة له (فاخذ) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (القدح فحمد الله) أي على ما منحه من البركة (وسمى وشرب الفضلة) أي البقية وفيه إيدان بأن أفضل القوم يكون آخرهم شربا ذكره الدجى وفي الحديث ساقى القوم آخرهم شربا رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي قتادة وغيرهما عن غيره وفيه تنبيه أيضا على وجبه

تعالى عليه وسلم (وأمره أن يدعو أهل الصفة) ليكونوا تابعين معه وهم فقراء المهاجرين الذين تقدم بيانهم (قال فقلت ما) موقع (هذا اللبن فيهم) وما مقدار القليل كاف لهم (كنت أحق) منهم (أشربة) جوعتي وما علمه الرسول من حاله (أن أصيب منه شربة) أي من ذلك اللبن (اتقوى بها) أي يكون فيها تقوية لضعفي بجوعي وليس هذا إنكارا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه لا يليق بمثله فهو وما تعجب منه ما استغربه قبل مشاهدة الحقيقة ومثله من الخواطر لا يؤاخذ بها وقيل غايته أنه ارتكب خلاف الأولى ولا حاجة مثله (فدعوتهم) إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (و) بعد حضورهم (أمرني أن أسقيهم) وفي نسخة وذكر أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يسقيهم (فعلت) أي شرعت (أعطى الرجل) منهم (فيشرب) بالنصب (حتى يروي) بفتح الميم أي يروي عطشه (ثم يأخذ الآخر) أي فيشرب حتى يروي وهكذا (حتى روى جميعهم) أي جميع أهل الصفة (قال) أبوهريرة رضي الله تعالى عنه (فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القدح) الذي فيه اللبن وهذا القدح يحتمل أن يكون لصاحب اللبن الذي أهده له أو هو من أقداحه صلى الله تعالى عليه وسلم صب فيه اللبن الذي جاءه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لا يهريرة رضي الله تعالى عنه (بقيت أنا) تأ كيدا لضمير الفاعل ليعطف عليه قوله (وأنت أقعد فاشرب) أمره بالقعود لأن الشرب قائما من غير ضرورة مكروه (فشربت ثم قال اشرب) مرة أخرى (وما زال يقولها) أي كلمة اشرب (واشرب) بالرفع أي وأنا أشرب والجملة حالية (حتى قلت لا) أشرب بعد هذا نفي للشرب المأمور به واعتذر عن رده بقوله (والذي بعثك بالحق لا أجده) أي اللبن (مسلكا) أي لم يبق في جوف محلا خاليا بدخله وهو جواب القسم أن لم يكن تأ كيدا للنفي قبله وما بعده استئناف أو تعاميل له (فاخذ) صلى الله تعالى عليه وسلم أي تناول من يد أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (القدح فحمد الله تعالى) على ما أنعم به من الزيادة (وسمى) فقال بسم الله (وشرب الفضلة) أي ما بقي منهم بعد شربهم كلهم والحديث بتمامه في صحيح البخاري اقتصر المصنف رحمه الله تعالى

(٦ شفا ث) حكمة تأخير أبي هريرة عن القوم مع الأئمة إلى وجه اختياره لا يشار إلى ما حال المحمصة والاضطرار والله تعالى أعلم بهذه الأسرار وعن عبد الله بن الحارث عن أبيه عن أبي عبد الرحمن السلمي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتخذوا عند الفقراء أيادي فان لهم دولة فيل يارسول الله وما دولتهم قال ينادي يوم القيامة يا معشر الفقراء قوموا فلا يبقى فقير الا قام حتى اذا اجتمعوا قيل ادخلوا إلى صفوف أهل القيامة فن صنع معكم معروفا فوردوه الجنة قال فجعل يجتمع على الرجل كذا وكذا من الناس فيقول له الرجل ألم أ كسك في صدقه ويقول لا آخر يا فلان ألم أ كلم لك فلانا فلان لا يزال يخبرونه بما صنعوا إليه وهو يصدقهم حتى يذهب بهم جميعا حتى يدخلهم الجنة فيميتي قوم لم يكونوا يصنعون المعروف فيقولون يا ليتنا كنا نصنع المعروف حتى ندخل الجنة وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان من كان قبلكم ملأ مسرفا على نفسه وكان مسلما واذا أكل طعامه طرح ثقاله طعامه على فريضة كان يأوى إليها عابدا فان وجد كسرة أكلها وان وجد بقلة أكلها وان وجد عرقا يعرقه فلم يزل كذلك حتى قبض الله ذلك الملك فادخله النار فخرج العابد إلى الصخرة مقصرا على بقلاها وما ثام انه سبعا نه وتعالى قبض ذلك

العابد فقال له هل لاحد عايلك معروف . فكافئه قال لا يارب قال فمن أين كان معاشك وهو أعلم به منه قال كنت آوى الى ثوبلة ملك فان وجدت كسرة أكلتها وان وجدت بقعة أكلتها وان وجدت عرقا نعتة فقبضته فخرجت الى البرية مقتصر على بقلها وسائها فامرته تعالى ان خذ بيده فادخله الجنة من معروف كان منه اليك وهو لم يعلم به أما انه لو علم به ما أدخلته النار (وفي حديث خالد بن عبد العزيز) أى ابن سلامة الخزاعي له صحبة . روى عنه ابنه مسعود الا أن حديثه ليس في الكتب الستة على ما في التجريد كما ذكره الحلي وقال الدبج حديثه هـ . ذارواه البيهقي عنه (انه أجزر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى أعطاه (شاة) أى تصلح للجزر وهو الذبح ولا تكون الا من الغنم فلا يقال أجزرت القوم ناقة لانها

٤٢

منه على محل الشاهد منه كما هو دأبه (وفي حديث خالد بن عبد العزيز) الذى رواه البيهقي مسندا عنه لم يذكره أصحاب الكتب الستة وخالد هذا كما قاله البرهان هو ابن سلامة أبو خناش بخاء معجمة مضمومة ونون وآخره شين معجمة ونونه مخففة وهو خزاعي واه صحبة وروى عنه ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وقال التلمساني انه خالد بن خزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزيز بن قصي هاجر الى الحبشة في المرة الثانية فمات في الطريق وهو ابن أخى خديجة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها (انه أجزر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاة) بالنصب مفعول أجزر بمعنى أعطى والنبي بالنصب أيضا مفعول أول وأجزره أعطاه جزره أى شاة أو نعجة أو كبش أو ع . نزل على الجزر أى تذبح ولا تكون في الناقة فانه يقال أجزره أو جزره اذا أعطاه جزره أو غير الذبح كالركوب وهو معنى قول الجوهري يقال أجزرت القوم اذا أعطيتهم شاة يذبحونها أو كبش أو ع . نزل ولا تكون الجزرة الا من الغنم ولا يقال أجزرهم ناقة لانها لا تصلح لغير الذبح انتهى وفي القاموس هنا كلام غير مهذب وقصة خالد هذه كانت بالجعرانة لما نزل عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأمسى ثم بدت له صلى الله تعالى عليه وسلم . لم العمرة فإرسله الى رجل من تهامة كما في بعض الشروح هنا (وكان عيال خالد كثير اذ يذبح الشاة) لاجلهم واطعامهم (فلا تبديعياه) بفتح المثناة الفوقية وضمة هاء وضم الموحدة وكسر هاء وفتح الشاة يقال بده بوحدة ودال مهملة مشددة يده اذا فرقه وقال ابن القطاع بددت الشىء فرقته وأبددتهم العطاء فرقته فيهم وفى المحكم أبدأ الطعام بينهم اذا أعطى كل واحد منهم نصيبه على حدة وهو بيان لكثرة تهم يعنى ان الشاة اذا فرقت عليهم لا تكفيهم وقوله (عظما عظما) أى اذا فرقتهم عليهم . قطعة قطعة وعظمة بعد عظمة لا تكفيهم . لكثرة تهم (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح همزة ان بالعطف على قوله انه أجزر الى آخره الذى هو مبتدأ مقدم خبره وهو قوله فى حديث خالد (أكل من هذه الشاة) التى أجزرها له خالد (وجعل فضلتها) أى ما بقى منها بعد أكلهم (فى دلو خالد) هو وعاء من ادم وجلد يستقى به الماء فالمراد به هنا جراب يشبه الدلو ويجوز ان يراد حقيقة لانه لم يكن معه وعاء غيره (ودعاه) أى لخالد ويجوز ان يعود للدلو (بالبركة) أى بالزيادة واغظه الله . برك لا يخناس (فبشر ذلك) الطعام الذى فى الدلو أى رماه (لعياه) بكسر العين قال الصاغاني فى التكملة انه جمع عيىل كجيا د جمع جيد وهو من يلزمه الانفاق عليه . ويكون اسمه الواحد كما استعمله الح . ربرى فى مقاماته وذكره المط . رزى فى شرحه (فاكلوا وافضوا) أى أبقوا بقية زادت عن كفايتهم . بركة صلى الله تعالى عليه وسلم . لم ببركة دعائه

وأمسى ثم بدت له صلى الله تعالى عليه وسلم العمرة فأرسل الى رجل من تهامة يقال له مخرش بن عبد الله لياخذه طريقا الى مكة يأمن فيه على نفسه خوفا من دخولها وحده فانحدر به الى الوادى حتى بلغا اشغاب قال يا مخرش من هذا المكان الى الكمر وما والاها فهو لخالد وما بقى من الوادى فهو لك ثم سار به حتى قضى نسكه وأحله مخرش أى حلقة ثم رجعا الى خالد (وكان عيال خالد) بكسر العين أى من يعوله (كثيرا) أى عددهم (يذبح الشاة) حال أو استئناف مبين لكثرة تهم واللام فى الشاة للجنس فهو فى حكم النكرة أى قد يذبح خالد شاة (فلا تبد عياله) بضم الفوقية وكسر الموحدة وتشديد

(ذكر

الدال المهملة من بد الشىء وأبد فرقه وأعطى كل واحد بدته أى نصيبه

على حديثه قال الهروى وفى الحديث اللهم أحصهم عددا واقطعهم بددا أى متفرقين واحدا بعد واحد والمعنى لا تكفى الشاة كلهم اذا فرقت عيالهم (عظما عظما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الهمزة جملة حالية (أكل من هذه الشاة) أى التى أجزرها لياه (وجعل فضلتها) أى بقيتها (فى دلو خالد ودعاه بالبركة فبشر) بفتح الموحدة فضم المثناة بعد هاء رأى أى كثر (ذلك لعياه) وفى نسخة صحيحة بالنون والمثناة المفتوحة حتى وسعهم وقيل أى صبه وأخرجه ورعى به (فاكلوا وافضوا) أى ودخلوا بركة

(ذكر خبره الدولابي) بضم الدال المهملة انصارى رازى سمع محمد بن بشار وغيره من طبقة بالبحرين والعراق ومصر والشام وغيرها وصنف التصانيف وروى عنه ابن ابي حاتم وابن عدى والطبراني وغيرهم قال الدارقطني تكلموا فيه وماتوا في أفره الاخير توفي بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة سنة عشر وثلاثمائة هذا وقد قال ابن ما كولا في الاكمال ما لفظه واما خناش أوله خامسة مضمومة وبعدها نون وآخره شين معجمة فهو أبو خناش خالد بن عبد الله العزى في الصحابة ذكره أبو بشر الدولابي في كتاب الاسماء والكنى بسنده الى أن قال عن مسعود بن خالد عن خالد بن عبد الله العزى بن سلامة انه أجزر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثير ايدى الشاة فلا تبدع عياله عظما عظما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم اكل منها ثم قال أرني دلوكم

٤٣

يا أبا خناش ووضعه فيها فضلة الشاة ثم قال اللهم بارك لأبي خناش فانقلب به فنشره لهم وقال تواسعوا فيه فاكل عياله وفضلوا ذكره الحلبي (وممن حديث الأجرى) بهمة مدودة وضم جيم وتشديد راء بعدهاء نسبة صاحب كتاب الشريعة وهو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي منسوب الى عمه بل الأجرى (في نكاح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له الى فاطمة) أى في تزويجها له (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بلالا بقصعة من أربعة أمداد وخسة) أى من دقيق خبر شعير أو حنطة (وذبج جزور) أى بعير (لوليمتها) وفي نسخة وذبج جزور ابصيفة المضارع وفي أخرى وذبج جزور بمصدر مضاف (قال) أى بلال

(ذكر خبره) أى خبر خالد أخبر ما ذكر من الاكل والزيادة (الدولابي) فاعل ذكر وهو بضم الدال المهملة وواو ساكنة ولام وألف وباء موحدة وهو اسم بالدة نسب اليها وهو منقول من الدولاب بضم الدال وفتحها معرب دواب وهو الحافظ أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الانصارى الرازى الوراق المحدث الجليل صاحب التصانيف روى عنه الكبار كالطبراني وأبو حاتم وتوفي بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة سنة عشر وثلاثمائة ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين وفيه كلام مفصل في الميزان في ترجمته واه ذرية مشهورة ولهم دولابي آخر وهو أبو جعفر بن الصباح صاحب السنن والمرايد الاول كما ذكره البرهان وغيره (وفي حديث الأجرى) بالمد وضم الجيم وتشديد الراء المهملة منسوب للأجر المعروف بالطوب نسب لعمله وهو أبو بكر بن محمد الامام البغدادي كما تقدم تفصيله في ترجمته (في نكاح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة لعلى رضى الله تعالى عنه) أى عمة ذكها واللام مزيدة للتقوية (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بلالا) ان يأتى (بقصعة) مملوءة (من أربعة أمداد أو خمسة) من حنطة أو غيرها (ويذبج جزورا) بنصب يذبج ان مصدرية مقدرة وجزور مفعوله أى ان يذبج أو معطوف على مقدر كما أشرنا اليه أو على أمر بتقدير وأمره أن يذبج والجزور وزن الشكور رأس من الابل ناقة أو جلاسميت بها لانها مما يجز رأى وهى وثنة سماعة وان عمت ففيها شبه تغليب فافهم (لوليمتها) الوليمة هى الدعوة لطعام يصنع في النكاح خاصة ويجمع على ولائم وهو مستحب (قال) بلال رضى الله تعالى عنه (فاتيته بذلك) الذى أمرني به من القصعة والجزور (فطعن في رأسها) ان كان الضمير للقصعة فرأسها معنى أعلاها وان كان الجزور وهو ظاهر وطعنه فيها ادخل يده فيها أو مسها لتحصيل البركة فيها (ثم أدخل الناس) أى أمر صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدخلوا لم يأكلوا (رفقة رفيقة) بالنصب أى حال كون دخولهم جماعة بعد جماعة والرفقة بضم الراء وكسر هاء معنى الجماعة المترافقين المتصاحبين (يا كلون منها) جملة مستأنفة أو حال مقدرة (حتى فرغوا) أى أكلوا جميعا الى ان شبعوا وفرغوا من أكلهم (وبقيت منها فضلة) أى فضل منها ما زاد على أكلهم (فبرك فيها) وفي نسخة بها وبرك بتشديد الراء المهملة أى دعا بالبركة فيها أو برك فيها البركة وهو الزيادة والنمو كما مر (وأمر بحملها) أى بحمل القصعة بما فيها أو بحمل الفضلة (الى أزواجه) أى الى بيوتهن (وقال) لازواجه (كان وأطعم من غشيكين) بفتح الغين وكسر الشين المعجمتين أى كل من يأتى اليك من غير أهل البيت يقال غشيه غشيا وغشاه اذا أتاه اتيان ما قد غشيه أى ستره (وفي حديث أنس) الذى رواه الشيخان مسندا (تزوج رسول الله صلى الله تعالى

(فاتيته بذلك) أى فجئت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالذى أمره ان يصنع من القصعة (فطعن في رأسها) أى في أعلاها بيديه لتنزل البركة عليه (ثم أدخل الناس) أى أمرهم بالدخول عليه (رفقة رفيقة) بضم الراء وجوز تشايتها أى جماعة بعد جماعة (يا كلون منها) وفي نسخة صحيحة فاكلوا منها (حتى فرغوا) أى عنها (وبقيت منها فضلة) وفي نسخة فضلة منها أى بقية وزيادة (فبرك) بتشديد الراء أى فدعا بالبركة (فيها وأمر بحملها الى أزواجه) أى من النساء التسع (وقال) أى لمن بعد ارساله اليهن (كان) أى بانفسكن (وأطعم من غشيكين) أى اتا كن وحضر عند كن فان البركة توافي كل كن (وفي حديث أنس) كما رواه الشيخان (تزوج النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم بعض نسائه) قال الحلي تقدم ان هذا كان في اثني عشر نسخة (فصنعت أي أم سليم) بالتصغير (حيسا) تقدم مبناه ومقناه (فجعلته في تور) سبق كذلك (فذهبت) ٤٤ أي أنا وفي نسخة فبعثني (به) أي بالتور (إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

فقال ضعه وأدع لي فلانا
وفلانا) أي كافي بكر وعمر
خصوصا (ومن لقيت)
أي من غيرهم - ما عدا
(فدعوتهم) أي المعينين
جميعهم (ولم ادع) بفتح
الدا ل أي ولم أترك (احدا
لقيته) أي في ط - ر بقي
ذاهبا وآييا (الادعوته
وذكر) أي أنس (انهم)
أي المدعوين والمجتمعين
لا كما قال الدجسي أي
الذين دعاهم (كانوا زهاء
ثلثمائة) أي مقدارهم
تقريبا (حتى ملأوا الصفة
والحجرة فقال لهم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
تحلقوا) بفتح اللام
المشددة أي استمديروا
كالحلقة المفرغة (عشرة
عشرة) أي كل عشرة حلقة
أو كل حلقة عشرة (ووضع
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يده على الطعام) أي
المسمى بالحيس الذي
صنعه أم سليم وجاءه
أنس إليه عليه الصلاة
والسلام (فدعا فيه) أي
بما شاء الله من الدعاء (وقال
ما شاء الله ان يقول) أي
من أصناف الاسماء
وأصناف الثناء (فاكلوا
حتى شبعوا كلهم فقال لي
ارفع) فرفعه (فأدري

عليه وسلم) بعض أزواجه وهي صفية بنت حيي رضي الله تعالى عنها في مرجعه من خيبر محل يسمى
سد الصهباء قال أنس رضي الله تعالى عنه (فصنعت أي) وكنية والدته أنس (أم سليم) بضم السين
مصغرا واسمها سهلة وهي زوجة أبي طلحة الخزرجية الصحابية الصالحة القائنة وكان لها منزلة عند
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (حيسا) وقد تقدم انه طعام يصنع من لبن وأقط وتمروس من يحاس
أي يخط بعضه ببعض (فجعلته) أي وضعته (في تور) بفتح المثناة الفوقية وواو ساكنة وراه مهملة وهو
ابن من صفر أو حجارة واسع رحاح كالصينية القرية القعر (فذهبت) بضم التاء وهو ضحير أنس
المتكلم (به إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ضعه) على الأرض (وادع لي فلانا وفلانا) ممن
كان معه - ثم من كبار الصحابة وخصه - مما تشرى قاله - ما ثم عم فقال (ومن لقيت) أي وادع كل من
صادفته (فدعوتهم) أي دعوت من عينه أولا ولم يقل دعوتهم ما لان قوله فلانا فلانا مختصر كناية
عن عينه من القوم أولان الاثنين جمع على قول (ولم ادع) أي لم أترك (احدا) أي دعوته (لقيته
الادعوته) كما أمرني به (وذكر) أنس (انهم) أي من دعاهم (كانوا زهاء) أي مائة (ثلاثمائة) بضم
فاجتمعوا (حتى ملأوا الصفة) وهي موضع مظلل قدام البيت أودكة عليه فيه وليس المراد صفة
المسجد المعهودة (والحجرة) وهي البيت الصغير المفرد من الدار (فقال لهم صلى الله تعالى عليه وسلم)
بعد اجتماعهم (تحلقوا) تفعل أي استدير واحول الطعام كالحلقة طائفة بعد طائفة من غير ازدحام
(عشرة عشرة) يسعهم مكان الطعام (ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام) الموضوع
هو الطعام الذي جاء (فدعا فيه) بالبركة (وقال ما شاء الله ان يقول) أي ما أراد الله من دعائه الذي
علمه وأبهمه لانه أسره فلم يسمعه ولانه من الأسرار التي خصه الله تعالى بها (فاكلوا حتى شبعوا كلهم
فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لي) أي لأنس (ارفع) التور بما فيه (فما أدري حين وضع) عنده
قبل الاكل منه (كان) الطعام (أكثر أم حين رفع) بالبناء للجهول وفي بعض النسخ: وضعت ورفعت
واعلم ان هذا الحديث ذكره بعينه عن أنس قبل هذا فاعادته هنا تقتضي ان القصة صحيحة تكررها وانه
وقع مرة في تزوجه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يربح بذب بنت جحش وأخرى حين تزوجه صفية وقد
استشكله المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم فقال ما وقع في الحديث من ان تكثير الطعام كان في
وليمة زينب يخالف الروايات المشهورة من ان وليمة كانت بالخبز واللحم ولم يذكر فيها تكثير الطعام
وانما فيه انهم شبعوا من الخبز واللحم ففيه وهم من الراوي ادخل فيه قصة في قصة فان التكثير في
قصة صفية لا في وليمة زينب التي نزلت فيها آية الحجاب وتعقبه القرطبي بالادعاهم فيه وانه لا مانع من
الجمع بين الروايتين بان الذين دعوا للخبز واللحم أكلوا وذهب منهم جمع وبقى آخرون يتحدثون
فخاف أنس بالحيس ودعا الناس كما ذكره المصنف رحمه الله هنا وقال ابن حجر أيضا لوجهه لانكاره
تكثير الطعام في حديث الخبز واللحم فان أنسا قال انه أول بشاة أشبعت الناس وما قدرها حتى
تشبعهم وهم نحو الالف فالظاهر ان المصنف رحمه الله تعالى رأى هنا تعدد القصة ولذا صرح
بزينب أولا ولم يسمها إشارة الى انها صفية الا ان فيه توقفنا عند من جهة أخرى فان وليمة
صفية كانت في السفر وذكر الصفة والحجرة ينافيان والحيس فيها صنعه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لام سليم وما قيل من ان أم سليم أهدته له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد قدومه
المدينة فربما تزوجه لا يخفى ما فيه من البعد وبعد كل كلام - كلام المصنف رحمه الله تعالى فيه

حين وضعت كانت أكثر أم حين رفعت) بصيغة المجهول فيهما ولا يبعد ان يضبط بصيغة المتكلم المعلوم وتأتي اضطراب
الضمير مع انه راجع الى التور باعتبار الانية ووقع في أصل الدجسي وضع ورفع بصيغة التذكير فيعين كونها للمفعول كما لا يخفى

(وأكثر أحاديث هذه الفصول الثلاثة) أي التي أولها فصل ببيع المساء من بين أصحابه (في الصحيح) وقد اجتمع على معنى حديث (هذا الفصل) وفي نسخة حديث الفصل هذا ووقع في أصل الدجى حديث هذه الفصول (بضعة عشر) بكسر الباء وتفتح أي ثلاثة عشر أو أكثر (من الصحابة) وأما قول الجوهري تقول بضعة سنين وبضعة عشر رجلا فإذا جاوزت العشر لا تقول بضعة وعشرون فهو منقوض بقوله عليه الصلاة والسلام صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بضعة وعشرين درجة وقوله في حديث مسـ لم وغيره إلايمان بضعة وسبعون شعبة (رواه عنهم) أي روى معنى حديث هذا الفصل أو هذه الفصول ٤٥ عن ذكر من الصحابة

(أضعافهم من التابعين ثم) أي بعدهم رواه عن أضعافهم منهم (من لا يعد) بصيغة المجهول أي لا يحصر وفي نسخة لا يعد (بعدهم) أي من تابعهم (وأكثرها) أي وأكثر أحاديث هذه الفصول الثلاثة (وردت في قصص مشهورة) بكسر القاف أي حكايات مأثورة (ومجامع مشهورة) أي محضرة مما تقدم فيها (ولا يمكن التحدث عنها إلا بالحق) أي على وفق الصدق حذرا من التكذيب في رواية منها (ولا يسكت الحاضر لها) أي المشاهد لها (على ما أنكر منها) حذرا من أن ينسب اليها ما لا يليق بحجابه

* (فصل) *

(في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابته دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أي المصنف (حدثنا أحمد بن

اضطراب يحتاج للتحرير (وأكثر أحاديث هذه الفصول الثلاثة) أي ببيع المساء من بين أصحابه وانفجرت بدعوته وتكثير الطعام ببركته (في الصحيح) من الأحاديث وكتبها المعتمدة وقوله أكثر إشارة لأضعاف بعضها (وقد اجتمع على معنى هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة) يعني توافقا على ما يفيد المجموع بقطع النظر عن كل واحدة على حدة وتقدم أن البضع بكسر الباء من الثلاثة إلى التسعة مع اختلاف في استعماله فيما فوق العشر من الصحيح جواز له لو روده في الحديث وقوله يبضع وعشرين درجة في فضل الصلاة وتفصيله مشهور (رواه عنه أضعافهم من التابعين ثم) رواه عن الأضعاف من التابعين وتبع التابعين (من لا يعد بعدهم) بصيغة المجهول وفي بعض النسخ من لا يعد بالنون (وأكثرها) أي أكثر أحاديث الفصول الثلاثة (في قصص مشهورة) بحسب الرواية (ومجامع مشهورة) جمع مجمع وهو محل يجتمع فيه الناس بكثرة قال الفرزدق * إذا جعنا نأجرا جريرا لمحاوفا * والمشهد من الشهود بمعنى الحضور وفيه تجنيس وتورية بدعية وما يقع بين كثير من الناس لا يمكن أن يكون غير واقع أو منتقل (ولا يمكن التحدث عنها إلا بالحق) أي لا يثقل عن مثلها إلا الأمور الصادقة المحققة (ولا يمكن أن) (يسكت الحاضر) في مجالس وقوعها والتحدث بها وضمن الحاضر معنى السامع فعده باللام في قوله (لها على ما أنكره) منها مما خالف الواقع

* (فصل في كلام الشجر) * ألا ترى بيانه والشجر ما قام على ساق واحدة شجرة وماء داه نبات وقد يطلق على بعض النبات شجر كاليقطين والحنطة والكلام ما يتلفظ به اسم ويجي بمعنى التكلم وتكليمه له صلى الله تعالى عليه وسلم بأن يخلق الله تعالى فيه نطقا ولما كان هذا أمرا خارقا للعادة لم يقل ومن معجزاته فلا حاجة لذكره كما قيل (وشهادتها بالنبوة) من عطف الخاص على العام (واجابته دعوته) أي طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم لم منها أن تجي فحواه كما سيأتي له منها حديث رواه البيهقي والبرار والدارمي مسندا عن ابن عمر وهو ما ذكره بقوله (حدثنا أحمد بن محمد بن غالبون) بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وموحدة ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة كزبدون وسعدون ومثله كثير في لسان أهل المغرب (الشيخ الصالح فيما أحازنيه) عداه بنفسه لمفعولين وهو لغة حكاها ابن فارس في المحمل ويتبعه باللام والباء والإجازة الأذن في الرواية عنه والكلام على أنواعها ولغتها مفصل في ابن الصلاح وحواشيه فلا حاجة لذكره هنا (عن أبي عمرو الطلمنكي) بالطاء المهملة واللام والميم المفتوحات ونون ساكنة وكاف تقدم الكلام عليه وعلى نسبه (عن أبي بكر بن المهندس) المعروف بابن أبي طاهر والمهندس بوزن اسم الفاعل ويقال مهندس بالزاي وهو معرب وليس في لغة العرب دال بعدها زاي والمهندس اسم علم معروف من الرياضيات وفي العرف العارف بأحوال البناء (عن أبي القاسم البغوي) نسبة إلى بغي ويقال بغاوهى قرية بين مرو وهرات وأصلها بغشور فخفف

محمد بن غالبون) بفتح فسكون فضم موحدة وهو منصرف وقد يمنع بناء على أن مطلق المز يدتين علة عدم الانصراف (الشيخ الصالح فيما أحازنيه) هذه لغة حكاها ابن فارس والمعروف أحازله لذكره الحلبي وغيره (عن أبي عمر) وفي نسخة أبي عمرو والواو (الطلمنكي) بتشديد لام مفتوحة فمفتوحة ونون ساكنة (عن أبي بكر بن المهندس) بكسر الدال (عن أبي القاسم البغوي) بنت حنين وهو الحافظ الكبير السند البغوي الأصل البغدادي ابن بنت أحمد بن منيع البغوي روى عن أحمد بن حنبل عاشر مائة وثلاث سنين وتوفي ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلاثمائة وله ترجمة في الميزان وقال في آخرها وهذا الشيخ الحجازي يعني به أبا العباس أحمد بن الشحنة راوى صحيح البخاري وغيره بينه وبين البغوي أربعة أنفس وهذا شيء لا نظير له في الأعصار وذلك أن الحجازي توفي سنة

ثلاث وسبع مائة فيكون بين وفاته ووفاته البغوي أربع مائة سنة وبضع عشرة (حدثنا أحمد بن عمران الاخنسي) بفتح الهمزة وسكون
المعجمة روى عنه ابن أبي الدنيا وغيره (حدثنا أبو حيان) بشديد التحية (التي هي) وفيه ان الاخنسي لم يدركه على ما صرح به المزي
ولعله أسقط محمد بن فضيل ويؤيده ما وجد في نسخة صحيحة قبله حدثنا محمد بن فضيل ويؤيده ما ساق المصنف في أول فصل
في الآيات في ضروب الحيوانات حديثا في اسناده حدثنا أبو العلاء أحمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل الخ والله تعالى أعلم (وكان) أي
أبو حيان (صدوقا) وقد روى عن أبي ٤٦ زرعة والشعبي وعنه يحيى القطان وأبو اسامة أخرج الأئمة الستة (عن مجاهد)

وهذا هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المزيان الامام الحافظ الجليل البغدادي ابن بنت أحمد بن
منيع وليس هو البغوي المشهور صاحب المصابيح والتفسير محي السنة ومولده - ذا في رمضان سنة
أربع عشر ومائتين وتوفي ليلة عيد الفطر سنة سبع وعشرة وثلاثمائة وترجمته في الميزان قال (حدثنا
أحمد بن عمران الاخنسي) بياها النسبة لا خنس بخاء معجمة ونون وسين مهملة بوزن افعول وقيل - لانه
الاخنس بغير نسبة لقب له وهو كذلك في بعض النسخ وقيل هما واحد وقيل اسمه محمد وتوفي في حدود
الثلاثين وسائتين وكان ببغداد وفيه كلام قال (حدثنا أبو حيان التيمي) بخاء مهملة مفتوحة ومثناة
تحتية مشددة منسوب لتيم قبيلة مشهورة وهو امام ثقة أخرج الستة وتوفي سنة خمس وأربعين ومائة
وهذا الحديث منقطع فانه سقط بين ابن عمران وأبي حيان راو وهو محمد بن فضيل كما سيأتي في كلام
المصنف في بعض النسخ وتردد في تعيينه البرهان ومثله لا يكون رجسا بالغيب (وكان صدوقا) وثقة
ردا على بعض من طعن فيه (عن مجاهد) تقدمت ترجمته (عن ابن عمر) الصحابي المشهور رضي الله
تعالى عنهم (قال كنام مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر فداناه) أي قرب منه من الدنيا
(اعرابي) نسبة الى الاعراب وهم سكان البادية من العرب وفي النسبة اليه وهو جمع حقه ان يراد مفردة
كلام مشهور (فقال) له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يا اعرابي أين تريد) أي تقصد بمسيرك وسفرك
هذا (قال الى أهلي) أي أريد مكانا فيه أهلي ولم يعينه لانهم نزلوا رحالة وعداه بالي لتضمنه معنى التوجه
والارادة متعدي بنفسيها وانما قدم سؤاله تأنيضا له وازالة لما في نفسه من مهاجرة صلى الله تعالى عليه
وسلم فانه كان مهيبا لمن رآه وتوطئة لقوله (قال هل لك الى خير) أي هل تنقاد وتذعن لخير مما أنت فيه
(قال وما هو) أي الخير الذي دعوتني اليه (قال تشهدان) مخففة من الثقيلة (لا اله الا الله وحده) حال
لازمة أي متوحدا منزها عما يشاركه في ذاته وصفاته وفي كونه معبودا بحقوق وقوله (لا شريك له)
تأكيذا لوحدانيته بعد تأكيذا (وان محمد عبده ورسوله) قدم العبودية تنزيها لنفسه عن الاطراء في
مدحه (قال) الاعرابي (من يشهد لك على ما تقول) من دعوى الرسالة (قال هذه السمرة) بفتح السين
المهملة وضم الميم وراء مهملة مفتوحة وهي شجرة عظيمة ذات شوك من الطلع وأشار اليها لقربها
منه وفي نسخة بعد ما تقدم فادعها فانها تستجيبك قال فدعوتها (وهي) أي السمرة (بشاطي
الوادي) بشين معجمة وألف وطاء مهملة وهمزة بمعنى جانب وطرف الوادي الارض الواسعة المستوية
من ودي بمعنى سال لما فيها من المياه السائلة (فاقبلت) الفاء فصيحة أي فدعاهما التشهد له فاقبلت
(تخذ الارض) بمثناة فوقية وحاء معجمة مضمومة وودال مهملة مشددة أي تشققها ومنه
الاخذ وودوشقها التسمية بعروقها التي في جوف الارض ولولا ذلك لم تتحرك (حتى وقفت بين يديه)

تابعي جليل (عن ابن
عمر) وقد رواه الدارمي
والبيهقي والبرار أيضا
عنه (قال كنام مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
في سفر فداناه) أي قرب
(منه اعرابي) أي بدوي
(فقال يا اعرابي أين تريد
قال أهلي) أي أريد أهلي
أو أهلي أريدهم وفي
نسخة الى أهلي أي مرادى
التوجه اليهم (قال هل
لك) أي ميل ورغبة
(الى خير) أي من أهلك
أو خير محض لك في حالك
وما لك (قال وما هو)
أي ذلك الامر أو الخير
(قال تشهد) أي ان تشهد
أي شهادتك أو خبر
معناه أمر أي اشهد (ان)
مخففة من الثقيلة حذف
اسما أي انه (لا اله)
موجود أو معبود أو
مشهود (الا الله وحده)
حال مؤكدة أي متوحدا
ومنفردا (لا شريك له)
أي في وحدانيته ذاته

وسبغانية صفاته (وان محمد عبده ورسوله) الى كافة مخلوقاته (قال من يشهد لك على ما تقول) أي من دعوى التوحيد
والرسالة (قال هذه السمرة) بفتح السين وهي بدل مما قبلها فانها من الطلع شجرة عظام من العضاة له شوك كثير وظل يسير قالوا
وهو شجر الصمغ العربي (وهي بشاطي الوادي) أي طرفه جانبه (فاقبلت) أي بمجرد قوله عليه الصلاة والسلام هذه السمرة
تشهد على حقية الاسلام وفي نسخة صحيحة فادعها فانها تستجيبك وفي أخرى تجيبك قال أي الاعرابي فدعوتها فاقبلت وهذا أبلغ في قبول
الاجابة والمعنى فسرعت الشجرة في الايمان اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (تخذ الارض) بضم الحاء المعجمة وتشديد الال المهملة ومنه
الاخذ وودوشقها التسمية بعروقها التي في جوف الارض وتسعى اليه على ساق بلا قدم (حتى قامت) أي وقفت كما في نسخة (بين يديه)

فأششهدها ثلاثاً) أي طلب منها أن تشهد له ثلاث مرات (فشهدت) أي ثلاثاً (أنه) أي الأمر (كما قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام
 أن الله واحد لا شريك له وأنه عبد الله ورسوله (ثم رجعت إلى مكانها وعن بريدة) بالتصغير وهو ابن الخصيب بن عبد الله الأسلمي
 أسلم حين مر به عليه الصلاة والسلام مهاجراً ثم قدم المدينة قبل الخندق وشهد

٤٧

غازيا وأما بريدة ابن
 سفيان الأسلمي فلا
 صحبه له وإن ذكره
 بعضهم في الصحابة بل
 هو تابعي متكلم فيه كما
 رواه البرازعنه أنه قال
 (سأل أعرابي النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم آية)
 أي علامة تكون معجزة
 دالة على صدق الرسالة
 (فقال له قل لتلك
 الشجرة رسول الله
 يدعوك) قال أي بريدة
 (فالت الشجرة عن
 يمينها وشمالها وبين
 يديها وخلفها) أي من
 جهاتها كلها واضطربت
 في مكانها وارتفعت في
 شأنها متوجهة بجميع
 دواعيها إلى داعيها
 (فقطعت عروقها) أي
 المتعلقة بأصولها (ثم
 جاءت تخد الأرض تجر
 عروقها) حالان
 متداخلان أو مترادفان
 (مغبرة) بتشديد الراء
 والباء (حتى وقفت بين
 يدي رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقالت
 السلام عليك يا رسول

صلى الله تعالى عليه وسلم بأن قامت محاذية له قريباً منه (فأششهدها ثلاثاً) أي قال لها ثلاث مرات
 وطلب منها أن تشهد له بأنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووجهه تخد الأرض حالية أو مستأنفة وإنما
 كرر أشهادها تأكيداً كي لا يقر ذلك في قلب الأعرابي (فشهدت) له بأنه رسول الله حقاً أرسله الله الذي
 لا شريك له ولم يبين ما نطق به لأنه معلوم من السياق (ثم رجعت إلى مكانها) الذي كانت فيه وفي هذه
 القصة معجزات له صلى الله تعالى عليه وسلم خلق الله في الجبادادراكاً ونطقاً وحرارة إرادية يحجبها
 ويذهب وقد وقعت على سبيل التحدى فخذ المعجزة منطبق على كل واحدة منها (و) في حديث رواه
 البرازعنه (عن بريدة) بضم الموحدة وفتح الراء المهملة ومثناة تحتية ودال مهملة علم منقول من
 مصدر البردة المعروفة وهو أبو عبد الله بن الخصيب مصغر حسب معجمتين وموحدة وهو صحابي أسلم
 قبل بدر وشهد الحديبية ومات بمرو وخراسان غازياً في أيام معاوية أو يزيد سنة اثنين أو ثلاث وستين من
 هجرته صلى الله عليه وسلم (سأل أعرابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آية) أي علامة ومعجزة تدل على
 أنه رسول الله حتى يؤمن به (فقال له قل لتلك الشجرة) مشيراً إلى شجرة كانت ثمة وهي تلك السهرة
 المذكورة في الحديث الذي قبله أو غيرها (رسول الله يدعوك) بكسر الكاف أي يطلب منك المجيء إليه
 والحرارة نحوه (قال) أي بريدة فدعاها (فالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها) أي
 مالت ميلاً شديداً وتحركت في جهاتها الأربع حتى تخلص عروقها من الأرض وتمكنها الحركة نحوه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (فقطعت عروقها) المتمكنة في مغرسها وهو أمان على ظاهره أو المراد أنها
 تخلصت وهذا هو الظاهر من قوله (ثم جاءت تخد الأرض) وتشققها (تجر عروقها) من خلفها وهذا يدل
 على أنها لم تقطع ولو تقطعت فسدت ولم تبق نابتة بحالها وقيل أنه معجزة أخرى مخالفة للعادة من بقائها
 بعد تقطع عروقها التي هي سبب حياتها والجلتان حالان مترادفتان أو متداخلتان والثانية مؤكدة
 للاولى ولذا لم تعطف عليها (مغبرة) أي مسرعة في مشيها قال الله تعالى (فالمغبرات صبحاً) ومنه المغارة
 على العدة وهو منصوب على الحال أيضاً ومغبرة اسم فاعل من الغارة وبعد الغين المعجمة مثناة تحتية
 ساكنة وقيل أنه بياء موحدة مشددة مكسورة وراء مهملة مخففة وقيل الغين ساكنة والباء مفتوحة
 مخففة والراء مفتوحة مشددة من الغار وهو حال من الفاعل المستتر أو من العروق ولكل منها ذهب
 بعض (حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قريباً منه مواجهاً له (فقالت السلام
 عليك يا رسول الله) وفيه شهادة برسالة وتوقيره ولم يذكر أنه رد عليها السلام لأن السلام إنما شرع تحية
 موجبة للردي حق البشر لأنه أمان وليست من أهله فاقبل من أنه صلى الله عليه وسلم رد عليها السلام
 مكافأة لها لا وجوباً إذ ليست مكافأة أمر يحتاج للنقل فكان عليه بيانه والسلام دعاء بالسلامة وقيل أنه
 هنا اسم الله أي الله معك حفيظ لك وفيه كلام ليس هذا محله (قال الأعرابي مرها) بضم الميم أمر أصله أو
 مرها تخفف (فلترجع إلى منبتها) تفسيراً للامر ومنبتها بكسر الباء موضع نباتها ويجوز فتحها فامرها
 (فرجعت) لمحله (فدلت عروقها) أي أدخلتها في الأرض أصلها (فاستوت) أي انتصبت قائمة من غير

الله) قال الدجى لعنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم رد عليها السلام مكافأة لها لا وجوباً إذ ليست مكافأة انتهى وتعليقه غير مستقيم
 كما لا يخفى (قال) وفي نسخة فقال (الأعرابي مرها فلترجع إلى منبتها) بكسر الموحدة سماعاً وفتح قياساً (فرجعت) أي بعد أمرها
 (فدلت عروقها) بتشديد اللام أي أرسلتها ومكنتها (في ذلك) أي المكان قال التلمس في الموضوع سقط عند العرفي وثبت عند غيره
 (فاستوت) أي قائمة

همزة الاصل بالياء أي
مرفي (أسجد لك) جواب
الامر وفي نسخة صحيحة
أن أسجد لك (قال لو
أمرت أحدا أن يسجد
لأحد) أي غير الله
سبحانه وتعالى (لامرت
المرأة أن تسجد لزوجها)
أي لما عليها من حق وقه
(قال فأذن لي) وفي
نسخة فقال ائذن لي
(أقبل) وفي نسخة أن
أقبل (يديك ورجليك
فأذن له) أي فقبلها
(وفي الصحيح) أي
صحيح مسلم (في حديث
جابر بن عبد الله) أي
الانصاري كما في نسخة
وهما صحابيان جليلان
(الطويل) نعت
الحديث (ذهب رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يقضى حاجته)
كناية عن فعل الغائط أو
البول (فلم ير شيئا يستتر
به) أي من عيون
الانس والمجن فتجبر في
أمره (فاذا بشجرتين)
أي ثابتتين أو ثابتتين
(بشاطئ الوادي) أي في
حانبه (فانطلق رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم) أي ذهب (الى
أحدهما فأخذ بغصن
من أغصانها فقال) أي

ميدل بها (فقال الاعرابي) لما رأى هذه المعجزة وآمن به صلى الله تعالى عليه وسلم (ائذن لي) أمر من
الأذن بكسر الهاء همزة الأولى وسكون الثانية ويجوز أبدالها ياء (أسجد لك) مجزوم في جواب الامر أو
جواب شرط مقدر أي ان تأذن لي في السجود أسجد لك فأي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك و (قال) له
(لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد) أي لو جاز لي أمر مخلوق بالسجود لمخلوق مثله (لامرت المرأة أن تسجد
لزوجها) لو جوب طاعته عليها ولما له عليها من الحقوق الموجهة للتعظيم والخضوع والسجود
والركوع لا يجوز لغير الله تعالى في ملتنا وقد قيل انه كان جائزا في الشرائع التي قبل شر يعتنا بقصد
التعظيم لا العبادة ولذا قال الله تعالى ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا اذا كان الضمير ليوسف
عليه الصلاة والسلام ولذلك جاز سجود الملائكة لآدم عليه الصلاة والسلام ثم نسخ هذا في شر يعتنا
وكان ذلك تحية الملوك عندهم ولذا طلب الاعرابي الاذن في تعظيمه عليه الصلاة والسلام بذلك فنهاه
عنه وكذلك الانحناء على هيئة الركون نهيناه عنه وعوضنا عن ذلك تحية الناس بالسلام والمصافحة
(قال) الاعرابي لما نهاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن السجود (فأذن لي أقبل) مجزوم في جواب
الامر (يديك ورجليك) تعظيما لك (فأذن له) في تقبيل يديه ورجليه فقبلهما وفيه دليل على جواز
تقبيل اليد والرجل من الفاضل للفضول اذا كان له هذه وصلاحه أو علمه وشرفه وليس بمكروه بل
يستحب اذا كان تعظيمه لامر ديني كما قاله النووي في الاذكار فان كان لامر دنيوي فهو مكروه وقد ورد في
أحاديث كثيرة بحجبة تقبيل يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا رد على المتولي من أئمة الشافعية
حيث أطلق القول بعدم جوازه (وفي الصحيح) أي الحديث الصحيح أو المراد به صحيح مسلم (لم لانه
روى هذا الحديث مسندا فيه) (في حديث جابر بن عبد الله الطويل) بالجر صفة الحديث وصفه به
لتوجيه عدم إرادته بتمامه هنا (ذهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الى الصحراء (يقضى
حاجته) لانه لم يكن في بيته خلاؤه كذا سائر بيوتهم وهو كناية عن التغوط أي ذهب لاجل ذلك (فلم
ير شيئا يستتر به) أي حائل بينه وبين رؤية عورته بعد كشفها (فاذا بشجرتين) اذا فخاثة والباء زائدة أي
فاجاء بغتة من غير ترقب منه أي فاذا هو فالبتة أمقدر هنا (في شاطئ الوادي) بالهمزة أي طرفه وجانبه
(فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى أحدهما) أي توجه الى إحدى الشجرتين حتى قرب
منها (فأخذ بغصن من أغصانها) أي أمسكه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده (فقال) للشجرة (انقادي
علي) أي طأوعيني وميلي علي لتكون سائرة له عن الاعين (باذن الله) أي بتيسيره وتسهيله وإرادته
لابتقوة جدي واذن الله يتجوز به تجوزا مشهورا (فانقادت معه) أي طأوعته ومالت حتى سترته
كما أراد وانما أمسك غصنها ولم يكتف بمجرد دعوتها كما في الحديث الذي قبله لان ذلك كان لاظهار
المعجزة حتى يسلم الاعرابي وهنالم يقصد ذلك (كالبعير الخشوش) أي كما ينقاد البعير الخشوش ان
يقوده بسهولة وهو اسم مفعول بخاء وشينين معجمتين وهو الذي يوضع في أنفه خشاش بكسر
الخاء والبعير الذي يعسر قوده يخرق أنفه ويوضع فيه شيء يذلل به فان كان عودا من خشب فهو
خشاش وان كان مقتولا من وبر ونحوه فهو خزام وان كان من نحاس ونحوه من المعدنيات فهو برة
كما قاله الخطابي وبهذا علمت موقع قوله الخشوش هنا لان الغصن من جنس العود فلذا لم يقل الخنزوم
وهي نكتة سريعة لم يذهبوا عليها والتشبيه في السرعة والسهولة وفيه تشبيه الشجرة بالبعير وهو واقع
في كلامهم كعكسه في قوله في الابل

من شجر قد أثقلتها ثمارها * سقائن بر والسراب بحارها

الذي يصانع قائده) أي يلائمه وينتأدله وهو بالحاء والشين المعجمات الذي جعل في آفة خشاش وهو بالكسر عوذير بطا عليه
 جبل ويجعل في أنفه ويشد به الزمام لينقاد بسهولة ثم إن كان من شعر فهو خزامة أو من صفر أو حديد فهو سرة بضم موحدة فتخفيف
 راء (وذ كر) أي جابر (انه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فعل بالآخرى) أي من الشجرتين (كذلك) أي مثل ما فعل بالاولى
 (حتى إذا كان بالنصف) بفتح الميم واسكان النون وفتح الصاد وتكسر أي
 وسط الطريق (بينهما) أي

٤٩

بين موضعيهما وهو -
 بيان أوتاً كيد (قال)
 أي النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم للشجرتين
 (التثما) أي اجتماعا
 وانضمما (على باذن الله
 فالتأمتا وفي رواية
 أخرى) أي لمسلم وغيره
 (فقال يا جابر قل لهذه
 الشجرة) أي التي بشاطئ
 الوادي (يقول لك رسول
 الله الحق) بفتح الحاء
 أي اجتمعي واتصلي
 (بصاحبك) أي
 بنظيرتك وهي الشجرة
 التي في مقابلتك (حتى
 أجلس خلفكما) أي
 فاقضي حاجتي مستترا
 بكما وفي أصل الدجى
 حتى يجلس بناء على
 المعنى (ففعلت
 فرجعت) أي الشجرة
 عن حالتها التي كانت
 عليها وفي نسخة فرجعت
 بالزاي والحاء المهملة
 والفاء أي انتقلت من
 محلها (حتى لحقت
 بصاحبها) فجلس
 خلفهما (الظاهران

والخشاش مأخوذ من قولهم خش بمعنى دخل لادخاله في الانف وقوله (الذي يصانع قائده) صفة البعير
 وهو يطلق على الذكر والانثى كإمر والمصانعة مفاعلة من الصنع وهو العمل والمراد به الملاينة وسهولة
 الانقياد مستعار من المصانعة وهي المداراة والاعطاء ولذا قيل للرشوة مصانعة كما قاله الراغب (وذ كر)
 أي جابر رضي الله تعالى عنه في حديثه هذا (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فعل بالآخرى) أي بالشجرة
 الآخرى التي كانت بالوادي (مثل ذلك) أي مثل ما فعل بالاولى بان أمسك غصنا منها حين انقادت له
 صلى الله عليه وسلم بسهولة (حتى إذا كان) صلى الله تعالى عليه وسلم أي حل وو جد (بالنصف) بفتح
 الميم وسكون النون وفتح الصاد المهملة المخففة أي حل في وسط المكان (بينهما) أي بين الشجرتين
 وهذا أسترله (قال التثما) بفتح المثناة القوقية وكسر الهززة أي انضمما واجتماعا (على باذن الله فالتأمتا)
 بتيسيره وارادته والالتئام الاجتماع ومنه التئام الجرح والاستئمان رؤية العورة واجب إذا كان
 عنده من لا يغض بصره ممن يحرم نظره إليها وهذا لا ينافي كون هذا معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم لم
 فإن اللازم التستر بآي وجهه كان (وفي رواية أخرى) لحديث جابر رضي الله تعالى عنه من غير طريق
 مسلم (فقال) صلى الله عليه وسلم لم (يا جابر قل لهذه الشجرة) التي بشاطئ الوادي (يقول لك رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم الحق بصاحبك) أي تحركي واذهي حتى تكوني مع الشجرة الآخرى
 وسماها صاحبة لكونها في واد واحد أو باعتبار ما يؤول بعد الحقوق والانضمام (حتى اجلس)
 لقضاء الحاجة مستترا (خلف كما فرجعت) بزي معجمة وحا مهملة وفاء وفي نسخة فرجعت براء وعين
 مهملتين بينهما جيم (حتى لحقت بصاحبها فجلس خلفهما) أي بان جعلهما بينهما وبين الناس قال
 جابر رضي الله تعالى عنه (فخرجت أحضر) بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة
 والراء المهملة أي أسرع في العدو من الحضر بالضم والسكون قال الجوهري الحضر بالضم العدو يقال
 أحضر الفرس أحضاراً واحتضر إذا عدا انتهى فهو مضارع المزيدي للتلصص كما كرم بكرم (وجلس
 أحدث نفسي) حديث النفس مجاز عما يخاطر بالبال من هذه الامور العجيبة والمنقبة الشريفة التي
 شاهدها رضي الله تعالى عنه من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما أسرع وعدا لما كان يعلمه
 منه من المبالغة في التستر والابعاد عن الناس إذا قضى حاجته لشدة حيائه صلى الله تعالى عليه وسلم
 حتى إنه كان يذهب وهو بمكة لقضاء حاجته الى المعشم وهو مكان بينه وبين مكة نحو ميلين ولذا
 تأدب ولم يمش على تؤدته حتى يقف صلى الله تعالى عليه وسلم منتظرا لبعده عنه (فالتفت) أي حولت
 وجهي وأنا جالس الى جانبه لانظر ما حدث بعد الحديث (فأذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقبلا)
 إذا فجائية أي فاجأني بغتة بعد التفاني فابصرته ومقبلا اسم فاعل من الاقبال مرفوع خبر رسول في
 نسخة مقبلا بالنصب على الحالية من مقدر أي جاء مقبلا والجملة خبر المبتدأ والحال مؤكدة كولي مدبرا
 (والشجرتان قد افترقتا) وعادت كل واحدة منهما لمحلها وهي جملة اسمية حال من الضمير المستتر في قوله

(٧ شفا ت)

القضية متكررة وان الشجرة الواحدة ما كانت تصلح ان تكون
 سرة (فخرجت أحضر) بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر المعجمة أي أعدوا وأجرى إذا فعل ذلك رضي الله تعالى عنه لئلا
 يحس به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قريب منه فيتأذى بقربه (وجلس أحدث نفسي) أي بهذا الامر الغريب والحال
 العجيب (فالتفت) أي فنظرت الى أحد طرفي (فأذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فاجأته بغتة فابصرته (مقبلا والشجرتان
 قد افترقتا) أي من محل اجتماعهما وانتقلتا الى موضعهما

(فقامت كل واحدة منهما على ساق) أي في منبتها (فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة) أي خفية (فقال برأسه) أي فاوماله أي فاومأ به إلى الشجرتين (هكذا يميناً وشمالاً) تفصيل لما قبله اجالا ولعله كان وداعاً للشجرتين أو لمن هنالك من الملائكة واما قول الدجى وقد تبعه التلمساني اذنا منه لما بالرجوع الى مكانهما فاباه الفاء كما لا يخفى على أهل الوفاء (وروى اسامة بن زيد نحوه) أي كما رواه البيهقي وأبو يعلى بسند حسن عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه) أي غزواته (هل تعنى) بالفوقية أي تقصدون تعين ٥٥ (مكانا الحاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لقضاء حاجته فيه وهو تحف

مقبل (فقامت كل واحدة منهما على ساق) منتصبين في منبتهما فارقعة لصاحبتها والساق حقيقة فيما قام عليه الشجر وما لا ساق له فهو نجم ونبت فاذا ظهر على وجه الأرض فهو عشب فاذا غطى الأرض فهو كلاً كما فصله أهل اللغة (فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة) يسيرة ينتظر لما أكرم الله تعالى به من مشى الشجر لاجله (فقال برأسه) أي حركه (هكذا) وفسره بقوله (يميناً وشمالاً) منصوبان على الظرفية أي في جانب اليمين والشمال وقال هنا عني مال أي ميل رأسه الشريف في الجهتين قال في القاموس قال ابن الأنباري يحى قال لمعان تقول قال فاكل وقال فضرب وقال فتكلم ومال وأقبل الى آخر ما فصله وقيل قال هنا مجاز عن الإشارة لا اشتراكهما في الافهام وقيل انه اذن لهما في الرجوع الى مكانهما وهو لا يوافق قوله فقامت كل واحدة منهما على ساق فتدبر (وروى اسامة بن زيد) في حديث أخرجه البيهقي في الدلائل وأبو يعلى بسند حسن عنه (نحوه) أي بمعنى الحديث الذي قبله (قل) اسامة (قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم في بعض مغازيه) جمع مغزاة بمعنى الغزاة أو محلها كالم (هل) استفهام حذف المستفهم عنه للعلم به أو استهجان ذكره أولاً لم يسمعه أولم يفهمه أو لم يجد في أصله أي هل ترى مكانا لا ثقباً قضاء الحاجة واليه أشار بقوله (تعنى مكانا الحاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الحاجة هنا كناية عن البول والغائط (فقلت ان الوادي مافيه موضع بالناس) الباء سببية وما نافية أي مافيه موضع خال بسبب نزول الناس فيه فهو مملوء بهم (فقال هل ترى من نخل أو حجارة) رتبة يمكن ان يستتر بها كالتدخل يقضى الحاجة خلفه ويكون فيه ستر ومن زائدة بعد الاستفهام (قلت أرى نخلات) جمع نخلة (متقاربات) أي قرب بعضها من بعض وهو مناسب للستر بها للجلوس بينهما وروى متقاربات بالكاف وهو لغة بمعنى متقاربات والقاف تبدل كافا كثيراً وقرئ في الشواذ لا تكهر في لا تهرور أي بصرية وكونها علمية بعيد فهي صفة نخلات منصوبة (قال انطلق وقل لمن) أي للنخلات (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر كن ان تاتين) أي تجتمعن ويتزايد قربكن ليكون أستره (لخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي لم كان خرج اليه لقضاء حاجته فيه) (وقل للحجارة مثل ذلك) أي مثل قولك للنخلات من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم لم هان تاتين لخرجه وفي كلام اسامة لم يأمر الحجارة اما لعدم الحاجة اليها مع النخيل أو لانها لم تكن مرفوعة حتى تعدي سائرة (فقلت ذلك لمن) الفاء فصيحة أي فذهبت فقلت ما أمرني به لمن (فوالذي بعثه بالحق) قسم أي بالدين الحق (لقد رأيت النخلات يتقاربن) أي يدنو بعضها من بعض (حتى اجتمعن) في مكان واحد (والحجارة) بالنصب (يتعاقدن) أي ينضم بعضها الى بعض حتى يصرن كالبنيان المعقود ببعضه ببعض (حتى صرن ركاما) بضم الراء المهملة

الدجى وضبط لفظ تعنى بالتحية وتكلف بقوله هل استفهاما كتنى به عن المستفهم عنه استهجاناً للتصريح باسمه ومن ثمة بدنه الراوى بقوله يعنى مكانا الحاجة نزع هذا التاميص بناء على نسخة هل ترى يعنى مكانا الخ وقد تبعه التلمساني فقال أي ترى أو تجدد هو اما حذفه للعلم به واما حذفه الراوى لانه لم يسمعه أو لم يفهمه أو لم يجد في أصله انتهى وكله تكلف وتعسف مستغنى عنه (فقلت ان الوادي مافيه موضع بالناس) أي ليس فيه مكان مستقر بهم بل كله خال منهم فما التفت الى كلامه حيث لم يكن على وفق مراده (فقال هل ترى من نخل أو حجارة) أي ولوفى بعد وأغرب التلمساني في قوله ان بالناس معمول ان أي خاص أو ملان أو عام أو

كائن وكائن به يد هنا ثم قال موضع يستتر فيه أو يقضى الحاجة وحذف للعلم به (قلت أرى نخلات) بفتح الخاء أي (متقاربات) بكسر الراء وفتح وفي أصل التلمساني مقاربات (قال انطلق وقل لمن رسول الله) وفي نسخة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر كن ان تاتين لخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي لستره بكن (وقل للحجارة) أي لجنسها من الحجارات هنالك (مثل ذلك) أي كما قلته للنخلات من الاتيان لخرجه (فقلت لمن ذلك فوالذي بعثه بالحق) فيه تلويح الى جواز القسم بالامر العظيم ذكره الدجى والصواب انه قسم بفعل الله الكريم (لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة) أي ورأيت الحجارة (يتعاقدن حتى صرن ركاما) بضم الراء أي متراكمة بعضها فوق بعض

(خلفهن) أي وراء النخلات (فلما قضى حاجته قال لي قل لمن) أي لمجموع النخلات والحجارات (يفترقن) أي ليفترقن أو مجزوم على جواب الأمر مبالغة في تأنيده لمن نحوقوله تعالى قل للذين آمنوا يقيموا الصلاة الآية ثم قال جابر (والذي نفسي بيده) وغابر بين القسمين تفننا (لرايتهن) أي النخلات والحجارة (يفترقن) أي بجميع أفـ رادهن (حتى عدن) بضم العين أي صرن على حالهن ورجعن (إلى مواضعهن) وقال يعلى ابن سبيابة) بسين مهملة بعدها تحتية مخففة مفتوحة حتى ألف فهو وحدة أمه وأبوه مرة وله صحبة أيضا حضر الحديبية وخيبر والفتح والطائف وفي تجريد الذهب أن يعلى بن مرة بن وهب الثقفي بايع تحت الشجرة وله دار بالبصرة ولم يتعرض لكونه ابن سبيابة وقد ذكره في التهذيب فجعلهما واحدا

٥١

ثم قال وزعم أبو حاتم أنها اثنان انتهى وسـ يأتي قريبا في كلام المصنف ما يؤيد الأول وقد روى حديثه هذا أحمد والبيهقي والطبراني بسند صحيح عنه أنه قال (كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مسير) أي سير سفر (وذكر نحوًا من هذين الحديثين وذكر) يعلى (فامر) أي المصطفى (وديتين) بفتح الواو وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية أي نخلتين صـ غيرتين وضبطهما الشمي بفتح الواو فسـ كون الدال تخفيف الياء (فانضممتا) أي اجتمعتا وفي أصل الحجازي فانضمما قال وصححه المزني بالتأنيث وكذا رأيته في النسخ المصححة (وفي رواية اشائتين) بفتح المهملة والسين المعجمة الممدودة

أي بعضها فوق بعض (خلفهن) متعلق بركاموا الضمير للنخلات يعني أن الحجارة اجتمعت مع النخل وفي نسخة فحلس خلفهن فالضمير للنخلات والحجارة (فلما قضى حاجته قال لي قل لمن يفترقن) أي يرجع كل نخل وحجر إلى موضعه الذي كان فيه أولا (فوالذي نفسي بيده) أي الله الذي روي في قبضة تصرفه وأرادته أن شاء أبقاها وأن شاء أماتها والنفس لها معان مشهورة منها الروح وغابر بين القسمين تفننا مع مناسبة الأولى للقسم عليه من أن له دينًا حقًا وهو رسول له معجزات منها ما ذكر ومناسبة الثانية لحاله من أن من آمن بالله وخشيته لا يتكلم إلا بالحق لا سيما فيما ذكر (لرايتهن والحجارة) بالنصب عطف على الضمير وهو مفعول معه والضمير للنخلات واللام في جواب القسم (يفترقن حتى عدن إلى مواضعهن) وفيه معجزات له صلى الله تعالى عليه وسلم في سعي النخل والحجارة بأمره مرتين وخلق الله تعالى فيها قوة تسمع وتأمر بأمره والحديث طويل وفيه معجزات أخر من إتيان امرأة له صلى الله تعالى عليه وسلم بولد لها صغير كان يصرع فتغل في فيه فلم يعد له ذلك وإن أمه أنت له صلى الله تعالى عليه وسلم بشاة فسواها أسامة له فقال له ناولني منها ذراعًا فناوله ثم قال ذلك فناوله ثم قال فقال أسامة أنها غير ذراعين فقال لو سكت لم تزل تناواني منها وكان ذلك في سفره للاحج بمحل يقال له الروحاء (وقال يعلى ابن سبيابة) في حديث صحيح رواه أحمد والبيهقي والطبراني ويعلى بن مرة رضي عنه لم ينقل من المضارع وسبيابة بفتح السين المهملة وتشديد المثناة التحتية وألف وموحدة يليها هاء اسم أمه في رسم ابن بالالف وأبوه مرة بن مرزم وقيل مرة بن وهيب الثقفي وقيل أنهما اثنان وهو صحابي بصرى أو كوفي وترجمته مفصلة في الإصابة والرواية عنه نادرة وهو من أهل الشجرة (كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مسير) بفتح الميم مصدر ميمي أو اسم زمان أو مكان قيل والاول أولى (وذكر نحوًا من هذين الحديثين) اللذين قبله في ذهابه لقضاء حاجته وأمره للشجرتين غير أنه قال (وذكر فامر وديتين) تثنية ودية بفتح الواو وكسر الدال المهملة والمثناة المشددة قبل الهاء وهي صغار النخل التي تخرج من أصول كبارها فتقل وتغرس وتسمى فسـ لا وفراخا (فانضممتا) أي انضمت احدهما للآخرى كالذي مر (وفي رواية اشائتين) بفتح المهملة وكسرها في بعض النسخ خطأ وشين معجمة وألف ممدودة وهمزة وتاء تانيث مثني اشاء وهي من صغار النخل أيضا لكنها أكبر من الودية وهمزة الثانية منقلبة عن ياء وقيل أصلية (وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين) وغيلان بفتح الغين المعجمة وتحتية مثناة ولا م ونون وهو غيلان بن سلمة بن معتب بوزن معلم بالثنيدي ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن

بمعنى وديتين وضبط في نسخة بكسر المهملة وهو سبق فلم يخالف لما في كتب اللغة (وعن غيلان بن سلمة الثقفي) بفتح تين نسبة إلى قبيلة ثقيف وغيلان هذا بفتح الغين المعجمة أسلم بعد الطائف وله عشر نسوة فامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يمسك أربعا ويفارق سائرهن فذهب فقهاء الحجاز إلى أنه يختار أربعا كما شاء وفقهاء العراق إلى أن يمسك الأربيع التي تزوجها أولا وهو ممن وفد على كسرى وخبره معه عجيب قال له كسرى ذات يوم أي ولدك أحب إليك فقال له غيلان الصغير حتى يكبر والمـ ر يض حتى يبرأ والغائب حتى يثوب فقال له كسرى زه مالك ولهذا الكلام هذا من كلام الحكياء وأنت من قوم جفاة لا حكمة فيهم فما غدا أولك قال خبر البر قال هذا العقل من البراءة من اللبن والتمر وكان شاعرا توفي في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (مثله) أي نحو ما سبق مروي غيره (في شجرتين) أي من اجتماعهما وافتراقهما

(وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم مثله في غزاة حنين) بفتح الغين أي غزوة (وعن يعلى بن مرة) وهو أبوه (وهو ابن سيابة) وهي أمه (أي هما واحد لا اثنان كما توهم بعضهم) (وذكر) أي يعلى (أشياء) أي من خوارق العادات (رأها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر أن طلحة) بالتنوين واحدة الطلح شجر عظيم من شجر العضاة وبه سمي طلحة (أوسمة) تقدم أنها بضم الميم وانها من شجر الطلح فاوشك من الراوي كذا قرره الشراح وأرادوا الشك في روايته المبني مع اتحاد المعنى والظاهر أن السمرة نوع خاص من جنس شجر الطلح ويحتمل أن يكون أو بمعنى بل (جاءت) أي احداهما أو آخرهما (فاطقت به) أي ألت به وقاربته على ما في القاموس وفي أصل الدجى ٥٢ فطافت به أي دارت حوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم رجعت إلى

منبتها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها) أي الشجرة المذكورة (استأذنت) أي ربها (ان تسلم على) أي فاذن لها فجاءت وسلمت (وفي حديث عبد الله بن مسعود) أي عند الشيخين (أذنت) به مزة ممدودة وفتح الذال والنون أي أعلمت (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجن) أي باتيانهم اليه وحضورهم لديه (ليالة استمعوا له) أي لقراءته أول كلامه (شجرة) فاعل أذنت وهي سمرة على ما في بعض السنين قال الدجى وفيه تلويح بأنه لم يره ولم يقرأ عليهم وإنما اتفق حضورهم في بعض أوقات قراءته انتهى وفيه أنه ثبت تصريح بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم

عوف بن ثقيف الصحابي الشاعر أسلم بعد الطائف وتوفي في آخر خلافة عمر وهو الذي أسلم على عشر نسوة وفي هذه الرواية لم تعين الشجرتان (وعن ابن مسعود مثله في غزاة حنين) اسم موضع معروف وغزوة حنين كانت بعد الفتح بسنة كما فصل في السيرة وضـ مير مثله راجع لما ذكر من أمر الشـ جرتين (وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة أيضا) إشارة إلى ما مر من الاختلاف في اسم أبيه كما سمعته أنفاوان سيابة اسم أمه (وذكر أشياء رآها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ذكر ابن سيابة أموراً خارقة للعادة من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم شاهد هام منه صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الغزوة (فذكر أن طلحة أوسمة رضى الله تعالى عنهما) بفتح المهملة وضم الميم كما مر نوعان من شـ جـ البرية ذات شوك تسمى العضاة وأول الشك من الراوي في تلك الشـ جـ (جاءت فطافت به) صلى الله تعالى عليه وسلم أي دارت حوله وفي بعض النسخ فطافت بهمزة قبل الطاء المهملة وهو بمعناه يقال طاف وأطاف ويطوف واستطاف بكذا إذا ألم به ودار حوله وأما كونه من الطوف بمعنى الغائط ويقال منه أيضا طاف وأطاف إذا ذهب إلى البراز ليتغوط وأنه أسند إلى الشجرة مجازاً فكاف لا حاجة إليه وليس في هذا التجوز معنى حسن يرتكب لاجله وإن كان صحيحاً بحسب اللغة ولا يناسب قوله بعده (ثم رجعت إلى منبتها) أي موضعها الأول الذي نبت فيه (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها) أي تلك الشجرة (استأذنت ان تسلم على) أي استأذنت ربها ويجوز أن يكون هذا مجازاً والمعنى انها طلبت من الله تعالى أن يعطيها قدرة كقدرة العقلاء من المشي إليه صلى الله تعالى عليه وسلم والسلام عليه بالمقال لا بلسان الحال وهذا صريح في أنه لم يكن للتغوط كما قيل (وفي حديث عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه) الذي رواه الشيخان مسنداً (أذنت) بالمبدعـ نى أعلمت وفاعله شـ جـ (الآتي وقوله) (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالنصب بمفعوله (بالجن) متعلق به أي بحضورهم عنده صلى الله تعالى عليه وسلم واستماعهم منه القرآن (ليالة استمعوا له) منصوب على الظرفية أي في الليالة التي استمعوا قراءته صلى الله تعالى عليه وسلم لم للقرآن (شجرة) وفيه دلالة على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرهـ م عياناً في هذه القصة وإنما كانوا عنده وهو لم يرهـ م وإنما نطق الشـ جـ وأعلمته بحضورهم واستماعهم وفي هذه القصة كلام منفصله (وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث) الذي رواه الشيخان (ان الجن قالوا) له صلى الله تعالى عليه وسلم لما اجتمعوا به (من يشهدك) بانك رسول الله (قال هذه الشـ جـ) ثم دعاها للشـ هادة فقال (تعالى يا شجرة) بفتح اللام وسكون الياء التحتية وهو أمر من تعالى يتعالى بالطلوع لما كان عال ثم

اليهم للقراءة عليهم وقد أخبر

ببعض صورهم مما رآه لديهم ثم نـ عم فيه إيماناً بالجن الشـ جـ في حضورهم حال الابتداء (وعن مجاهد عن ابن مسعود) نقل الحافظ العلاء عن أبي زرعة أنه مرسل ولا مضرة فانه عند الجمهور حجة (في هذا الحديث) أي المتقدم آنفاً (ان الجن قالوا من يشهدك) أي بانك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال هذه الشـ جـ) أي الحاضرة (تعالى يا شـ جـ) بفتح اللام وسكون الياء وقد تكسر لامه كما قرئ في تعالوا يا ضم وأغرب التلمس في حيث جزم بان اللام مكسورة واقصر عليها أي ارتفعى إلى عن مقام ملك وإطلي من عندي مراعت

عم وصار بمعنى أقبل مطلقا وكسر اللام قال كثير من النحاة انه لم يرتضه النحوي وقال انه قرئ به في الشواذ وانه لغة وعليه قول أبي فراس وهو أسير يسمع تغريد حمامة تشوقه لاوطانه * ومعه أهله
أقوله واخوانه

أقول وقد ناحت بقربى حمامة * أيا جارتى هـ - لبات حالك حالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى * ولا خطرت منك الهوموم ببالي
أتحمل محزون القوادقواثم * الى غصن نائي المسافة عالي
أيا جارتى ما أنصف الدهر بيننا * تعالى أفا سمك الهوموم تعالى
تعالى ترى روحا لذي ضعة * تردد في جسم يعذب بالي
أيضا حك ما سور ويديك طليقة * ويسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة * ولكن دمعي في الحوادث غالي

(فجاءت تجر عروقها)
أي من محل أصولها
(لها) أي لعروقها
(قماقع) بفتح القاف
الاولى وكسر الثانية جمع
قمة وهي حكاية حركة
شيء يسمع له صوت من
سلاح ونحوه (وذ كر)
أي مجاهد أو ابن مسعود
(مثل الحديث الاول)
أي في مبناه (أو نحوه)
أي باعتبار معناه - من
أتيان الشجرة وبيان
الشهادة ورجوعها الى
مكانها الاول فتأمل

(فجاءت) امتثالا لامره صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال تعالى (تجر عروقها) لانها لما خرجت من محلها أخرجت عروقها التي كانت في داخل الارض فلما مشيت انجرت خلفها (لها) أي لعروقها
أول الشجرة نفثها (قماقع) أي صوت قوى كصوت الرحار هو جمع قمة وهي حكاية صوت الحركة
من الاجرام الصلبة وقيل يجوز ان يراد به صوت كلام جهوري لما اذ أنطقها الله تعالى أو الصوت من
شق الارض كما رانها جاءت تحت الارض أو صوت اصطكاك أغصانها قال الحافظ العراقي حديث
مجاهد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مرسل نقله عن شيخه العلائي وابن الصلاح (وذ كر) مجاهد
(مثل الحديث الاول) أي ما يشابهه لفظا ومعنى (أو نحوه) أي قرىباً منه وان لم يكن بينهما شبه تام
ونحو يكون بمعنى مثل مطلقا ويكون بمعنى ما يقرب منه وان لم يكن مثله وهو المراد هنا تجمع بينهما
وقوله في اول الحديث ان الشجرة أعلمته بالجن يقتضى انه رأى رآهم وخطبهم ولا تناقض فيه لان القصة تعددت وتحقيقها
بعده انهم قالوا له من يشهد لك يقتضى انه رأى رآهم وخطبهم ولا تناقض فيه لان القصة تعددت وتحقيقها
كافي كتاب آكام المرجان في أحكام الجن انهم صلى الله تعالى عليه وسلم لما أيس من ثقيف رجع من
الطائف لمكة فقام بنخلة يصلي جوف الليل فربه نفر من الجن جن نصيبين وسامعوا قراءته فآمنوا
به وأتوا قومهم منذرين كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله واذ عرفنا اليك نفر من الجن الى آخره وفي هذا
القصة كافي الصريح حين لم يقرأ عليهم ولا رآهم وانما كانت الشياطين لما حيل بينهم وبين خبر السماء
تفرقوا في الارض ليعلموا سبب ما حدث فربه صلى الله تعالى عليه وسلم نفر منهم من جان تهامة وهو
راجع من عكاظ وقد قام يصلي الفجر باصحابه فلما سمعوا قراءته صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا هذا الذي حال
بيننا وبين خبر السماء فرجعوا وأخبروا قومهم وأنزل الله عليه قل أوحى الى السورة كما ناله ابن عباس
رضي الله عنهم قال البيهقي وهذا كان في اول أمرهم لم يرهم وأتاه مرة أخرى داعي الجن فرآهم وقرأ عليهم
كما رواه ابن مسعود وفي القصة الاولى لم يرهم وانما الذي أعلمهم بهم الشجرة وروى انه صلى الله تعالى عليه
وسلم قرأ عليهم سورة الرحمن فكانوا كما قال فيبأى الأعراب كما تكذب ان قالوا لا بشي من الآيات ربنا
فكذب فلك الحمد وابن مسعود أعلم بقصة الجن من ابن عباس لانها كانت قبل الهجرة سنة احدى
عشرة من النبوة وابن عباس طفل وقال السهيلي رحمه الله تعالى انهم كانوا يهود لقولهم من بعد موسى
دون عيسى كما ذكره ابن سلام واختلاف في عددهم ف قيل سبعة وقيل تسعة وفي مسلم انه قيل لابن مسعود
هل صحب أحد منكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن قال لا وكنا في ليلة فالتهمنا في
الاودية فلم نجده وبثنا بشر ليلة فامنا أصبحنا جاء من قبل حرا وقال أنا في الليلة داعي الجن فذهبت معه

زيد) راعى الترتيب
بينهم لا باعتبار مراتبهم
بل على حسب روايتهم
لكن كان حقه على هذا
ان يقدم اسامة ويعلى
على ابن مسعود والافهو
أجل الصحابة بعد
الخلفاء الاربعة ثم قوله
(وأنس بن مالك وعلى
ابن أبي طالب وابن
عباس) بناء على ما سياتى
عنهم قوله (وغيرهم)
أي كالحسن وابن فورك
وابن اسحق من الأئمة
المذكورين هنا ومنهم
عمر وعمر وعلى اختلاف
فيهما (قد اتفقوا على
هذه القصة نفسها) أي
باعتبار مبنائها أو معناها
(ورواها عنهم من
التابعين اضعافهم) أي
في العدة لا في الرتبة
(فصارت في انتشارها)
أي فش وهذه القصة
(من القوة حيث هي)
أي على حالها الاول
(وذكر ابن فورك)
بضم الفاء يصرف ويمنع
وهو الاظهر (انه صلى
الله تعالى عليه وسلم
سار في غزوة الطائف)
وهي كانت في السنة
الثامنة بعد الفتح وبعد
حنين وفي أصل الدجى
زيد وحنين (أي

وقرأت عليهم القرآن وانطلق بنا وأرانا آثار نيرانهم وذكرنا ما أمرهم به من الزاد وهذه غير الليلة التي
أعلمهم بها وذهب معه ابن مسعود وخطاه خطأ وغاب عنه ثم عاد اليه وكانت بمكة وقد قال صلى الله
تعالى عليه وسلم لأصحابه من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجح فليفعل فلم يحضر أحد منهم غيري
فانطلقنا حتى اذا كنا على مكة خطا لي برجله خطا أمرني أن اجلس فيه ثم انطلق حتى قام يقرأ
فغشيت به اسودة حالي بنبي وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انصرفوا مثل قطع السحاب الى الفجر
ثم أتاني وفي هذه الرواية أن ابن مسعود قال سمعتهم يقولون من يشهد ذلك رسول الله الى آخر ما ذكر
من قصة الشجرة وما هتافوا من اعلامهم وخروجهم معه الى آخره وما روى عنه من انهم التمسوه وياتوا
بشرا ليله يدل على ان قصة الجح تعدت وقول البيهقي انها واحدة لا يمكن فيه الجمع بين الروايتين
وبعينه ما رواه أبو نعيم في دلائله من ان القصة كانت بالمدينة بقية عوروى ابن الزبير انه حضرها
بالمدينة فهذه مرة الثالثة ذكر مثله عن بلال باحاديث مفصلة ثم قال دل مجموع الاحاديث ان وفادة الجح
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت ست مرات الاولى لم يشعروا بها والتمسوه فيها فلم يجدوه والثانية
كانت باعلى مكة في الجبال والثالثة ببقية عوروى ابن مسعود رضى الله عنه وخطا عليه الخط
والرابعة كانت مع ابن مسعود أيضا والخامسة خارج المدينة مع ابن الزبير والسادسة في بعض أسفاره
مع بلال رضى الله تعالى عنه والكل منها حديث مسند ان أردته فانظر الكتاب المذكور فانه لم يصنف
في معناه مثله * أقول وفيما ذكرناه معجزات أخر منها ان قياد الجح له صلى الله تعالى عليه وسلم
باختيارهم وهي أعظم من تسخيرهم لسلامة عليه الصلاة والسلام ومنها كلام الشجرة له ومنها سعيها
له وعودها لمحله بعد خروج عوروى وقها من منبتها وهو أمر خارق للعادة وفي الحديث فوائد منها كراهة
الاستنجاء بالعظم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن ذلك فيه ومنها ان غيره صلى الله تعالى عليه
وسلم من الانبياء بعث للجن كوسى عليه الصلاة والسلام وانهم مكلفون وقد اختلف هل بعث منهم
رسول أم لا فقليل منهم رسول يسمى يوسف وثمة فوائد أخر لا يسعها نطاق البيان هنا (قال القاضي أبو
الفضل) هو عياض المصنف (رضي الله تعالى عنه) وهذا فذا لمكة لما تقدم بقوله (فهذا ابن عمرو) رضى
الله تعالى عنهما (وبريدة وجابر) بن عبد الله رضى الله عنهما (و) عبد الله (ابن مسعود ويعلى بن مرة
واسامة بن زيد وأنس بن مالك وعلى بن أبي طالب) عبد الله (بن عباس) رضى الله تعالى عنهما
(وغيرهم) الى قوا (قد اتفقوا على هذه القصة نفسها) يعني كلام الشجر (أو معناها) مما يدل على
ذلك (وقد رواها عنهم) أي عن ذكر من الصحابة (من التابعين اضعافهم) لتعدد طرقهم والضعف
هو المثل أو المثلان (فصارت في انتشارها) أي اشتهار روايتهم عنهم (من القوة حيث هي) يعني انها
نقلت عن كثير من الصحابة والتابعين حيث بلغت التواتر المعنوي وصارت في مرتبة قوية لا يشك
فيها أحد من العقلاء حيث ظرف مكان مضاف بحجة وهي ضمير القصة مبتدأ خبره محذوف تقديره هي
معروفة مشهورة (وذكر ابن فورك) تقدم الكلام عليه وعلى صرف فورك وعنده وانه امام ثقة
جليل القدر (انه صلى الله تعالى عليه وسلم سار في غزوة الطائف) اسم بلدة قريبة من مكة كثيرة المياه والاشجار
يقال ان جبريل ائتطعها من أرض صنعاء وهي المذكورة في سورة ن في قوله تعالى فطاف عليها طائف
من ربك وهم نائمون والطائف هو جبريل عليه الصلاة والسلام اقتاعها وطاف بها حول البيت ثم أنزلها
حيث هي كما نقله السهيلي عن بعض المفسرين قال فلذا سميت بالطائف وهذه الغزوة كانت في السنة
الثامنة من الهجرة (ليلا) متعلق بسار (وهو ووسن) بزنة حذرو الوسن قريب من النعاس وفي فقه اللغة في
مراتب النوم أوله النعاس ثم الوسن ثم الترنيق ثم الكرى والغمض ثم التعفيف ثم الاغضاء ثم التهريم

من الليالي (وهو ووسن) بفتح الواو وكسر المهملة صفة

مشبهة من الوسن بفتح حين وهو أول النوم ومقدمته ومنه السنة وأصلها الوسنة كالعدة والمعنى ليس يستغرق في النوم بل هو نعسان

(فاعترضته) أي ظهرت في عرض وجهه (سدرة) أي وهو سائر (فانفرجت له نصفين حتى جاز) أي جاوز (بينهم ما وبقيت) أي تلك الشجرة (على ساقين) أي من غير التثام لهما (إلى وقتنا) أي هذا كما في نسخة (وهي) أي تلك الشجرة (هناك) أي في طريق الطائف (معروفة معظمة) قلت وأعلمها كانت في زمانهم وأما في زماننا هذا فليست مشهورة (ومن ذلك) أي ومن قبيل ما ذكر من اجابة الشجرة (حديث أنس) كما رواه ابن ماجه والدارمي والبيهقي عنه (أن جبريل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وراه) أي وقد رأى جبريل النبي عليهما الصلاة والسلام (حزينا) أي من تكذيب قومه له فالجمله حال من ضمير قال (أحب أن أريك آية) أي علامة على صحة نبوتك وصدق رسالتك (قال نعم) أي أحب أن تريني آية من آيات ربي ليطمئن قلبي (فنظر

٥٥

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى شجرة) أي بعيدة كائنة (من وراء الوادي) أي الذي كان فيه والمعنى من قدامه أو خلفه (فقال) أي لجبريل ويحتمل عكس هذا القيل (ادع تلك الشجرة) أي فدعها (فخأت تمشي) أي إليه (حتى قامت) أي وقفت (بين يديه قال) كما مرها (فلترجع) أي إلى منبتها كما في نسخة وفي نسخة إلى مكانها أي فأمرها بالرجوع إلى محلها (فمادت إلى مكانها) أي مما كانت فيه أي في ابتداء حلقها (وعن علي نحو هذا) أي الحديث الذي رواه أنس (ولم يذكر) أي على (فيه) أي في مرويته وفي نسخة فيها أي في هذه الرواية (جبريل) يعني بل فيه (قال) أي النبي صلى الله

ثم الضرار ثم التهجاج وهو الهجوع يعني أنه صلى الله عليه وسلم نزع وهو سائر على دابته بحيث لا يرى ما في طريقه (فاعترضته سدرة) أي وقع اتفاقا أن شجرة في طريقه أتت دابته لمسا بحيث كادت تمنعه عن سيره لسدها طريقه وهو صلى الله عليه وسلم لم لنومه لم يعدل عنها الطريق أخرى (فانفرجت له نصفين) أي انشقت وتباعد بعضهما عن بعض بحيث صار بينهما فرجة يمر فيها الراكب (حتى جاز بينهما) أي بين النصفين (وبقيت) الشجرة شجرتين (على ساقين) قائمة (إلى وقتنا) أي إلى زمن أدر كه ابن فورك (وهي هناك) أي في الأرض التي فيها من الطائف (معروفة معظمة) لأنها من آثار معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن ذلك) أي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في الشجر ما ورد في حديث رواه الدارمي وابن ماجه والبيهقي كما قاله السيوطي وهو (حديث أنس أن جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا) جملة حالية أي وقدر آه محزون والعدم اطاعة قومه له في أول البعثة إذ عرض نفسه على القبائل (أحب أن أريك آية) أي معجزة تنزيل حزنك لأنه إذا أطاع دعوته الحماد دل ذلك على أن الناس ستطيعوه ولكن تأخيره لحكم خفية (قال نعم) أحب ذلك ليزول حزني وأعلم أن الله سينصرني ويلين قلوب قومي لاجابة دعوتي (فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شجرة من وراء الوادي) الذي كان فيه مع جبريل (فقال) جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم (ادع تلك الشجرة) أي مرها بان تأتى إليك ولم يدعها هو ليكون معجزة له لا لجبريل كما توهم فأمرها (فخأت تمشي حتى قامت بين يديه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمكن قريب منه (ثم قال مرها فلترجع) إلى مكانها الذي كانت فيه فأمرها (فمادت إلى مكانها) كما كانت (وعن علي) كرم الله وجهه (نحوه) قال السيوطي لم أجده عن علي وإنما هو عن جابر رضي الله تعالى عنه (ولم يذكر فيها) أي في هذه الرواية (جبريل) وكلامه له (وأنما) الذي فيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال اللهم أريني آية) أي معجزة ملزمة لمن رآها دالة على أني مستجاب دعوتي وينفذ بلاغي والهم معناه يا الله كما فصل في النحو وتقدم منه ما فيه الكفاية (لأبالي من كذبي بعدها) لأنها معجزة قطعية لا يفيد أنكارها وجدها عناد ولا أبالي بمعنى لا أعتد ولا ألتفت لمن خالفها قال ابن فارس رحمه الله تعالى في الحمل أشبهه على اشتقاق لأبالي فرأيت قول ليلى الاخيلية تبالي رواياهم هباله بعدما * وردن الماء بالجحم يرتقى

اذنفسر التبالى بالمبادرة للاستقاء يقال تبالي القوم اذا تبادروا والماء عند قلته وانتظار بعضهم لبعض فقولهم لا أبالي معناه لا أبادر إلى اقتنائهم بل أنبذهم ولا أعتد به انتهى (فدعى شجرة وذكر مثله) من مجيئها ورجوعها (وحزنه) بالنصب أي التعب والكد كما مر (لتكذيب قومه) له في أول أمره

تعالى عليه وسلم على ما رواه أبو نعيم عنه (اللهم أريني آية) أي معجزة أطمئن بها وأدفع الحزن عني بسببها ويكون من جملة نعمتها (لأبالي) أي لا أكثر ولا أحزن (من كذبي بعدها فدعاشجرة) أي فجاءته (وذكر) أي على (مثله) أي مثل حديث أنس (وحزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لتكذيب قومه) أي لا لضيق حاله وقلة ماله فكان حزنه لا مردينه وورضاة ربه فان قلت سبق في حديث هـ ابن أبي هالة أن ابن القيم قال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز أن يكون حزنه على الكفار لأن الله تعالى قد نفاه عنه قلت لعل الحزن في الحديث المفسر هنا قبل النهي عن حزنه على الكفار على أن حزنه لتكذيب قومه لا يلزم أن يكون حزننا عليهم لجواز أن يكون لما نسبوه إليه مما هو معصوم منه وهو الكذب عليه

(فطلبه) بالرفع أي واستدعاه (الآية) أي المعجزة (لهم) أي لاستقامة أمته أو إقامة حجته (لأله) أي لالذي صلى الله تعالى عليه وسلم لكمال يقينه في معرفته
وعدم تردده في طويته (وذكر ابن اسحق) أي امام المغازي وكذا رواه أبو نعيم ٥٦

عن أبي امامة (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أرى ركائنه) بضم الراء وهو ابن عبد بن يزيد صحابي صارعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأما ركائنه المصري الكندي غير منسوب فختلف في صحبته كذا حقه الفيروز آبادي (ومثل هذه الآية) أي المعجزة (في شجرة دعاها) أي طلبها (فأتت) أي جاءت إليه (حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت) أي إلى محلها (وعن الحسن) أي برواية البيهقي مرسلًا (أنه عليه الصلاة والسلام شكا إلى ربه من قومه) أي بعضهم (وانهم) أي يخوفونه (أي بضربه أو جده أو أخرجه أو قتله) (وسأله آية) أي علامة (يعلم بها) أي يزيد علمه بها ويطمئن قلبه بسببها (أن لا يخافه عليه) أن يخفقه من المثقلة أي أنه كذا ذكره الدجى والظاهر أن ان هنا مصدرية ومحلها نصب على المفعولية والمعنى يرفع بها عدم

(وطلبه الآية لهم) أي لقومه المكذبين (لأله) صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه على يقين من أمره وعلمه بقدرته ربه (وذكر ابن اسحق) مما رواه في سيره ورواه أبو نعيم والبيهقي عن أبي امامة بسند من طريقين مرفوعا ومرسلا (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أرى ركائنه مثل هذه الآية في شجرة دعاها فأتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت) كما تستمعها قريبا في الحديث الذي أذكره لك وركائنه بضم الراء المهمللة وفتح الكاف المخففة وألف تليها نون وهاء وهو ركائنه بن عبد بن يزيد بن هاشم بن المطالب بن عبد مناف القرشي المكي الصحابي الذي أسلم عام الفتح ووفى بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة اثنين وأربعين وكان شديد البأس قويا جسيما معروفا بالقوة في المصارعة بحيث أنه لم يصرعه أحد قط ولم يس جنته الأرض مغلوبا قط وقد صرح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صارعه فصصره وأمام صارعته لرجل آخر يقال له أبو جهل فلم تصح كما قاله المقدسي وكان ركائنه قبل إسلامه برعي غنم له بوادي اضم بالمدينة وهو من أفك الناس وأشدهم فخر ج صلى الله تعالى عليه وسلم يوم ما من بيته وتوجه لذلك الوادي فلقية ركائنه وليس ثمة أحد غيرهما فقال له أنت الذي تشتم آلهتنا وتدعو الهك العزيز ولولا رحم بني وبينك فماتت ولكن ادع الهك أن ينجيك مني اليوم وأنا أدعوك لأمروها وان تصارعني وتدعوا الهك وأدعوا اللات والعزى فإن غلبتني فلك من غنمي هذه عشرة تختارها فصارعني صلى الله تعالى عليه وسلم فغلبه فقال لم تصرعني وإنما غلبني الهك وخذني اللات والعزى وما وضع جنبي على الأرض أحد قبلك ولكن عد فان صرعتني فلك على عشرة أخرى فعاد فصصره فقال له كما قال أولاً ثم دعاه ثالثة فصصره فقال له دونكها ثلاثين من غنمي تختارها فقال له لا أريد ذلك ولكن أدعوك إلى الإسلام فأسلم لم تسلم من النار فقال لا إلا أن تريني آية فقال له إن أريتك آية تسلم قل نعم وكان بقر به شجرة سمرة فقال لها أقبلي بأذن الله تعالى فانشقت اثنتان وأقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم وبيد ركائنه فقال أريتني أمرا عظيما فخرها فلت رجع فقال ان أمرتها فرجعت تسلم قل نعم فأمرها فرجعت والتأمت بقضبانها ووفر وعها مع نصفها الآخر فقال له أسلم فقال أكره أن يتحدث نساء المدينة وصبيانها باني أجبتك لرعب قلبي منك ولكن انعم لك فقال لا حاجة لي بها وانطلق فلقيه أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال له تخرج إلى الوادي وبه ركائنه فضحك صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أليس الله عصمني وحده الحديث المار والحديث يقتضي جواز المصارعة إلا أنهم قالوا إنها بالمال حرام كما ساقية عليه والجواب أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطلب منه ذلك وإنما أقره على ما اتته إيريه آية رجي بها سلامه وأنه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم أو تحريره ورده الغنم عليه قبل أنه كان بعد إسلامه وصارعه هنا ثلاثا كما علم وقيل مرتين وقيل أنه كان صارعه بمكة ولم يسلم إلا يوم الفتح (وعن الحسن) في حديث رواه البيهقي مرسلًا وهو الحسن بن علي رضي الله عنهما وقيل يحتمل أنه الحسن البصري رحمه الله تعالى (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم شكى إلى ربه من قومه) في أوائل البعثة قبل قوة الإسلام وأهله (وانهم يخوفونه) كما قال الله تعالى واذمكركم بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك وهو عطف تفسيري لأن المراد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم شكى له تعالى تخويفهم له وإنما شكى ذلك لأنه خاف القصور في تبليغ ما أرسل به فلا ينافي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم على كمال يقين من الله في رسالته كما توهم وهذا كان قبل الهجرة وقبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس (وسأله آية) ومعجزة (يعلم بها) أن لا يخافه عليه) أن هنا مخففة من الثقيلة وأصلها أنه (فأوحى الله إليه أن اثنتا وادي كذا) من أودية مكة

(فان) الخافه عليه من اتصال أذيتهم إليه (فأوحى إليه) بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة الفاعل وفي أخرى فأوحى الله تعالى إليه (أن اثنتا وادي كذا) وروى أريت وادي كذا أي أبهرت أو علمت وان مصدرية أو تفسيرية

(فيه شجرة) أي عظمة وهي بالرفع مبتدأ خبره الجاء قبله قال التلمس أي أوبالنصب بفعل مضمر أي فانظر فيه شجرة أو أطلب انتهى ولا يخفى تكافؤه بل تعسفه كما يدل عليه قوله (فادع غصنا منها) أي من الشجرة أو أغصانها (يأتك) وفي نسخة يأتيك بآتيات الياء على انه مرفوع أو مجزوم على لغة (ففعول) أي ماذكر (جاء) أي الغصن منها (يخط الأرض خطأ) أي يشقه اشقا باثرا في الايمان اليه (حتى انتصب) أي وقف (بين يديه) أي امامه وقدامه وأغرب التلمس أي حيث فسرت انتصب بقوله حدس وغرابته من جهة المبنى والمعنى لا تخفى (فحبسه ما شاء الله) أي من زمان بقائه لديه (ثم قال له ارجع كما جئت) أي على وجهه خرق العادة (فرجع) أي يخط الأرض خطأ حتى قام بمنبته (فقال يارب علمت ان لا مخافة علي) أي بعد اراءاتك لي هذه الآية وكان صاحب البردة أشار الى هذه الزبدة بقوله جاءت لدعوته الاشجار ساجدة * تمشي اليه على ساق بلا قدم ٥٧ كأنما سطرت سطر الما كتبت

فروعها من بديع الخط في اللقم

(ونحو منه) أي من مروى الحسن كإرواه

البرار وأبو يعلى والبيهقي

بسند حسن (عن عمر

رضي الله تعالى عنه) أي

ابن الخطاب وفي نسخة

عن عمرو أي ابن العاص

(وقال) أحدهما (فيه)

أي في مرويه أو وقال النبي

صلى الله تعالى عليه

وسلم في دعائه بعد قوله

(اللهم أرني آية لا أبالي

من كذبتني بعدها وذكر)

وفي نسخة فذكر أي

الراوي المختلف فيه بقية

الحديث (نحوه) أي

نحو ما رواه الحسن (وعن

ابن عباس) كما رواه

البخاري في تاريخه

والدارمي والبيهقي (انه

صلى الله تعالى عليه وسلم

قال لا عرابي أرايت)

أي أخبرني (ان دعوت

(فان فيه شجرة فادع غصنا منها) أي غصنا وطرفا من أطرافها (يأتك) مجزوم في جواب الامر (ففعول) أي أتى الوادي ودعا الغصن كما أمر (جاء يخط الأرض خطأ) أي يشقه اشقا وهذا يدل على انه غصن مع بعض ساق منها وهو بمعنى قوله فيما تقدم يخطو ويحتمل ان الطاء مبدلة من الدال المهملة وقيل المراد بالخط أثر مشيه الذي يشبه خط الكتابة كقول ابو صيرى

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة * تمشي اليه على ساق بلا قدم

كأنما سطرت سطر الما كتبت * فروعها من بديع الخط في اللقم

(حتى انتصب بين يديه) أي قام عنده (فحبسه ما شاء الله) أي جعله مدة من زمان أرادها الله قائما عنده (ثم قال له ارجع كما جئت فرجع) الى مكانه الذي كان فيه والتأم باصله (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (يارب علمت ان لا مخافة علي) بتسخير الجادات لامثال أمرى الدال على ان من عصاه سيرجع عا كان عليه (ونحو منه) أي فيما رواه البرار وأبو يعلى والبيهقي بسند حسن ما هو قريب مما ذكر في هذا الحديث مروى (عن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (وقال) عمر (فيه) أي فيما رواه (أرني آية لا أبالي من كذبتني بعدها) أي لا أعتدوا أهمته به لا طمئنان قلبي وذهاب خوفي (فذكر نحوه وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنه ما في حديث رواه البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي مسندا (انه صلى الله عليه وسلم قال لا عرابي أرايت) بهزمة الاستفهام وتاء الخطاب بمعنى أخبرني وقل لي وهو مجاز مشهور ورأي فيه علمية أو بصرية فإراده لازمه كما بينه النجاة (ان دعوت) ان شرطية أي أمرت (هذا العذق) إشارة لعذق كان عنده وهو بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة والقاف وهو العرجون من النخلة وشمار يخها كما بينه بقوله (من هذه النخلة) وقد يطلق على النخلة نفسها ولا يناسبه قوله من هذه النخلة فلا وجه لتفسيره به هنا وقيل ان النخلة يقال لها عذق بفتح العين (أتؤمن باني رسـول الله) أي أتؤمن بي وبما أرسلت به وتقر بذلك (قال نعم) أشهد بانك رسول الله (فدعاه) أي العذق بان أمره بالحجـة اليه (فجعل) أي طفق وصار العذق (ينقر) بفتح النون وضم القاف وكسرها كما في المحكم في الاقتصار على الضم قصور وآخره زاي معجمة ومعناه يشب صعدا وروى هذا الحديث مفصلا لا البيهقي وقال ان الاعرابي من بني عامر (حتى أتاه) ووصل الى مكان عنده بقربه (فقال) له (ارجع فعاد الى مكانه) الذي كان فيه (وخرجه) بالتشديد أي رواه بسند (الترمذي وقال هذا حديث صحيح) متناوسندا

(٨ - شفا ث)

المعجمة أي هذا العذق) بكسر العين المهملة وسكون الذال

العرجون بما فيه من الشمار يخ والعرجون عود العذق الذي تركبه الشمار يخ وهي العيدان التي عليها البسر والعذق بالفتح النخلة كلها (من هذه النخلة) أي الحاضرة وأجابني (أشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقر) بضم القاف ويكسر وبالزاي أي فشرع يشب اليه متوجها لديه (حتى أتاه) أي أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي) بتشديد الراء أي أخرجه في جامعه (وقال هذا حديث صحيح) ووقع في أصل الدلجى وغيره حسن صحيح فقيل جمع بينهما الرواية من طريقين احدهما تقتضي صحته والاخرى حسنه أو حسن لذاته صحيح لغيره باعتبار تعاضد روايه أو حسن لغته صحيح حجة

(وعبد الله بن عباس) أي ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وسهل بن سعد) الساعدي رضي الله تعالى عنهم وأحد شيوخه رواه الشيخان (وأبو سعيد الخدري) رواه عنه الدارمي (وبريدة) بالتصغير وقد سبق ذكره (وأم سلمة) أي أم المؤمنين رواه عنها البيهقي (والمطلب) بنشد يد الطاء (ابن أبي وداعة) بفتح الواو وهو من مسلمة الفتح وقد رواه عنه الزبير بن بكار في أخبار المدينة (كلهم) أي جميع المذكورين وغيرهم (يحدث) أفرد ضميره باعتبار لفظ كل أي يحدثون (بمعنى هذا الحديث) أي وإن كانت ألفاظهم مختلفة في باب التحديث وعلى هذا المبني حصل التواتر في المعنى (قال الترمذي ٥٩ وحديث أنس صحيح) أي إسناده

(قال) وفي نسخة وقال (جابر) أي ابن عبد الله (كان) كافي نسخة صحيحة (المسجد) أي مسجد المدينة وهو والمسجد النبوي (مسقوفاً على جذوع نخل) بمعنى تحيل فإنه اسم جذس ثم بناه عمر ثم عنه أن رضي الله تعالى عنهما (وكان) وفي نسخة فكان (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي دائماً أو غالباً (إذا خطب يقوم إلى جذع) أي مع من (منها) أي من تلك الجذوع (فلما صنع له المنبر) بصيغة المجهول وقد صنعه له غلام امرأة من الأنصار أو غيره من أهل الغابة وله ثلاث درجات (سمعنا ذلك الجذع صوتاً كصوت العشار) بكسر مهملة فمعجمة جمع عشار بضم وفتح محدودة وهي الناقة الحامل أو التي أتي بها عشرة أشهر على القول الأشهر وظاهر

(وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما) كما رواه عنه أحمد في مسنده بإسناد صحيح على شرط مسلم والدارمي والبيهقي (وسهل بن سعد) كما رواه عنه الشيخان (وأبو سعيد الخدري) بالدال المهملة كما تقدم في ترجمته رواه عنه الدارمي (وأم سلمة) أم المؤمنين كما رواه عنها البيهقي (والمطلب بن أبي وداعة) بفتح الواو والدال المهملة وألف وعين مهملة بعدها هاء ابن الحرث بن صبرة بن سعيد القرشي السهمي الصحابي ممن أسلم عام الفتح رواه عنه أحمد والزبير بن بكار (كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث) بجمع روايتهم متفقة بحسب المعنى وكأنه إشارة إلى أن تواتر معنوي لا اصطلاحى لما مر عن ابن الصلاح وقد علمت ما فيه (قال الترمذي) صاحب السنن الإمام المشهور وقد تقدمت ترجمته (وحديث أنس صحيح) إنما نص على صحته لرجحانه عنده على غيره لأن في صحته غيره حتى ينا في ما مر من روايته أهل الصحيح له أولان في بعض رجاله شيء (وقال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه) في روايته (كان المسجد) أي مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة (مسقوفاً) اسم مفعول من سقفت البيت ونحوه إذا جعلت عليه سقفاً وهو معروف (على جذوع نخل) جمع جذع وقد تقدم يعني أن له سوارى وضع السقف عليهما من النخل والاضافة بيانية (فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا خطب) أي قام للخطبة (يقوم) مستنداً (إلى جذع منها) وكان هنا تفيد تكرار ذلك كثيرًا منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لأن كان إذا كان خبرها مضارعاً تفيد ذلك في استعمالهم كقولهم كان حاتم يقرى الضيف وقال الله تعالى وكان يامر أهله بالصلاة والزكاة وهو معاصر حبه في كتب العرب بية والاصول وفي وجه دلالة على ذلك كلام مقرر مشهور لا حاجة لنا به هنا (فلما صنع) بالبناء للمجهول وفي نسخة وضع (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (المنبر) بكسر الميم من نبره بمعنى رفعه ورفاه لانه يرتفع القائم عليه به عن غيره (سمعنا ذلك الجذع) الذي كان يستند إليه صلى الله تعالى عليه وسلم في خطبه (صوتاً كصوت العشار) بكسر العين المهملة وشين معجمة وألف وراءهم مهملة جمع عشار كنفساء وهي الناقة التي أتي عليها الفحل عشرة أشهر وزال عنها اسم الخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد وضعها أيضاً والمراد خوارها حين وضعها أو عقبه نزع الولد إذا لم تره وفيه مناسبة تامّة هنا لما عرفت من أن الحنين أصله في النوق والتشبيه به لشدة وانه لحزنه على مفارقتها صلى الله تعالى عليه وسلم كما أنه في النوق كذلك يزيد حسناً أن النوق تشبه بالنخل فليس المقصود تشبيهه بمسحوق بمسحوق فقط كما قيل (وفي رواية أنس) أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قعد على المنبر خار الجذع (حتى ارتج المسجد) بمزة الوصل وسكون الراء المهملة وفتح التاء الفوقية وتشديد الجيم مطاوع رجه فارتج إذا تحرك حركة شديدة واضطرب وهو بمقدّر مضاف أي أهله أو هو على ظاهره بان تتحرك حيطانه وجدرانه لشدة صوته أما حقيقة أو اظن ذلك فمن هو فيه (الخواره) بضم الخاء المعجمة وفتح الواو بعده هاء ألف وراءهم مهملة بوزن فعال وهو

هذا الحديث أن الجذع بمجرد صنع المنبر قبل طلوع سيد البشر صدم منه البكاء لما أحس من علامة قرب البعد عن مقام دناءة وحال الاتسك (وفي رواية أنس) أي وهي قوله فلما قعد على المنبر خار الجذع كخوار الثور أي صاح كصياحه (حتى ارتج) بتشديد الجيم أي اضطرب وارتعد (المسجد) أي بأهله (الخواره) بضم الخاء المعجمة وبالواو وفي نسخة بالباء السببية بدل اللام للعلّة وفي نسخة بضم الجيم فهمزة مفتوحة بعدها ألف وهو أظهر في هذا المقام باعتبار تمام المرام في القاموس جأرجؤاً إذا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحوا وأما الخوار بضم الخاء المعجمة من صوت البقرة والغنم والظباء والسهام انتهى قال الحجازي وأما

بالحاء المعجمة والواو المحققة فصياح الثور ولا أعلم به رواية انتهى والحلي جمع له أصلاً ونسب الأول إلى نسخة في الهامش واليهني
أقصر على الثاني وجوز الشمني الوجهين والحاصل أن رواية الجيم أعم وفي الدراية أتم والله تعالى أعلم (وفي رواية سهل) أي ابن
سعد الساعدي (وكثر بكاء الناس لما رأوه) أي من الحنين والانبين من جهة التبع عن خدمة سيد المرسلين أو من خشيتهم من
التنزل في درجته وهو بكسر اللام وتخفيف الميم ويجوز بفتح اللام وتشديد الميم كما نرى بهما في قوله تعالى وجعلناهم آفة لغيرهم
بأمرنا صبروا (وفي رواية المطالب) ٦٠ أي ابن أبي وداعة السهمي وزيد في نسخة صحيحة وأبي ويشير إليه قول

الحلي وهو بضم الهززة
وقع الموحدة ثم باء مشددة
(حتى تصدع) بتشديد
الدال أي تشقق (وانشق)
عطف تفسير قاله الدجى
وغيره والظاهر أن المعنى
واستمر على انشقاقه
(حتى جاء) أي أتاه (أي
النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فوضع يده
عليه) أي تسلياً لآلديه
(فسكرت) أي حيث
سكن إليه وسياً في
رواية أنه عالقه بيديه (زاد
غيره) أي غير المطالب
ومن معه وقال الدجى في
رواية الشافعي عن أبي بن
كعب فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم (إن هذا
بكي لما فقد) بالوجهين
أي بعد (من الذكر) أي
الموعظة البليغة في الخطبة
ومنه قوله تعالى فاسعوا
إلى ذكر الله (وزاد غيره)
أي غير ذلك الغير وفي
رواية أبي يعلى عن أنس
(والذي نفسى بيده) أي
بتصرف قدرته وقبضة

بناء مطرد في أسماء الأصوات والخوار في الأصل كما قال الراغب يختص بصياح البقر ثم توسع وافيته في
أصوات جميع البهائم وفي بعض النسخ جوار بضم الجيم وفتح الهززة والراء المهملة وهو بمعنى الأول وقال
الراغب قال تعالى إليه يجأرون من جأرا إذا أفرط في الدعاء تشبهاً به بجوار الوحشيات كالظباء ونحوها
انتهى والمعنى فيها واحد أي صاح (وفي رواية سهل) وكثر بكاء الناس لما رأوه (البكاء يمد ويقتصر
معروف ومما موصولة والعائد محذوف أي رأوا بالجذع ورأى بصرية وكونها قلبية يجوز على بعد والمرئى
حر كته ونحوها والباء بمعنى في أو سببية وفيه تجوز أي الذي رأوا آثاره بسببه إذا الصوت لا يرى ويجوز
كونها مصدرية (وفي رواية المطالب) ابن أبي وداعة (وأبي) بن كعب (حتى تصدع وانشق) عطف
تفسيرى لأن حقيقة الصدع شق الأجسام الصلبة كالزجاج والحديد يقال صدعته فأنصدع وصدعته
فتصدع ثم استعير منه صدع الأمر إذا فصله كقوله تعالى فاصدع بما تؤمر ومنه صداع الرأس لوجعه
وانصداع الفجر وهو وبالغة في شدة صياحه كما يقال صاح حتى انفلق ويجوز بقاؤه على ظاهره ويؤيد
الأول قوله (حتى جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي نزل عن منبره وأتى له (فوضع يده عليه
فسكرت) أي ترك خواره لما زال ألمه بقربه صلى الله تعالى عليه وسلم منه ومشيئه (زاد غيره) أي غير
المطالب وهو في رواية أبي بن كعب (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن هذا بكي لما فقد من الذكر)
فقد قتل من الفقد وهو العدم بعد الوجود فهو أخص من العدم والمراد بالذكر ذكر الله أو الموعظة
أو القرآن وجوز أن يكون نفس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه أطلق عليه الذكر أيضاً (وزاد غيره)
أي غير الغير أو من ذكر (والذي نفسى بيده) قسم بالله على عاقبته صلى الله تعالى عليه وسلم والنفس
الروح هنا وييده معناه بقبضة قدرته وتصرفه حياته وعما نه متى أراد (لوم التزمه) هو افتعال من لزوم
وعدم الفراق ثم استعير للعناق كما في الأساس يقال التزمه إذا اعتنقه وضمه إليه (لم يزل هكذا) أي له
صراخ وجوار (إلى يوم القيامة تحزننا على) مفارقة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) والتحزن
تفعل من الحزن والمراد به الزيادة لا التكاثر (فأمر به نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أمر
بعض الصحابة بأخذه أو بدفنه (فدفن تحت المنبر) وإنما أمر بذلك لئلا يشغل به الناس وربما اقتتن
به بعد العصر الأول وفيه إشارة إلى أنه سينبت في الجنة كما سيأتى وإن بعض أغصان الأشجار بعد قطعها
إذا دفن نبت وطلع من الأرض * وأعلم أن سوارى المسجد في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم
معدودة مفصلة في تاريخ المدينة كهيئة حرمه ومنبره صلى الله تعالى عليه وسلم كان من خشب
أثل الغابة والأثل بالمثلثة شجر معروف والغابة اسم موضع بالمدينة فيه أشجار وفي النجار الذي
صنعه له صلى الله تعالى عليه وسلم أقوال كثيرة فقيه لانه قبضة الخرزومي وقيل انه غلام

للعباس
أرادته (لوم التزمه) أي اعتنقه (لم يزل هكذا)
أي باكياً (إلى يوم القيامة تحزننا) بضم الزاى اظهار الحزن الزائد على الصبر (على رسول الله) أي على فراقه (صلى الله تعالى عليه
وسلم) وما أحسن من قال من بعض أرباب الحال

الصبر يحمد في المواطن كلها * الاعلى لك فانه مذموم
(فأمر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفن تحت المنبر) أي حتى يقرب إلى الله كروما يتبرع به من أثر الحزن

(كذا في حديث المطلب) أي السهمي (وسهل بن سعد) أي الساعدي (واسحق) أي ابن عبد الله ابن أبي طلحة وهو تابعي روي عن أبيه وعدة وعنه مالك وابن عيينة وجماعة وهو حجة ثقة أخرجه الأئمة الستة ٦١ (عن أنس) وهو عمه من أمه (وفي

بعض الروايات عن سهل دفنت تحت منبره أو جعلت في السقف) أي في سقف المسجد شك من الراوي ولعل وجه التأييد كونه جذع النخلة فأكسب التأنيث من الإضافة وفي أصل التلمساني فدفن قال وفي طريق دفنت فاراد الخشب وقال البرقي إنما دفنه وهو جاد لانه صار في حكم المؤمن من محبه وحنينه قلت ولعل دفنه تحت منبره ليكون على قربه ولا يحرم من سماع ذكره وأما المنبر فقد احترق أول ليلة من رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة وكان ذلك على الناس من أعظم مصيبة (وفي حديث أبي أي ابن كعب) (في مكان) أي أولا (إذا صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى اليه) وهو (لا ينافي انه عند خطبته كان يعتمد عليه فلما هدم المسجد) أي عند ارادة تجديده وتوسيعه في تجديده وهو في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه ليزيد فيه من جهة

للعباس اسمه صباح وقيل هو غلام اسمه باقوم أو باقول باللام غلام سعيد بن العاص وقيل هو تميم الداري وقيل غلام لسعد بن عباد وقيل انه غلام امرأة انصارية وقول الكرماني رحمه الله تعالى انه غلام لعائشة رضي الله تعالى عنها المستند له فيه وقيل انها عائشة الانصارية وقيل هي من بني سعد وكان وضع منبره صلى الله تعالى عليه وسلم في السنة السابعة وقيل الثامنة من الهجرة وعلى القول بأنه تميم تكون التاسعة لانه أسلم سنة تسع الا ان يقال علمه قبل اسلامه وهو أول منبر في الاسلام وكان له درجة ثلاثا ومن قال اثنتين أسقط محل قيامه صلى الله عليه وسلم عليه وقيل انه كان أكثر من ثلاث وكان طوله أكثر من ذراعين وعرضه ذراع وطول صدره وهو مستند ذراع ورمائه اللتان يمسكهما بيده الكريمة في قيامه ولما خرج معاوية رضي الله تعالى عنه كساه قباطي ثم لما رجع الى الشام كتب لمروان وهو عامله على المدينة فرفعه وزاد عليه ست درجات فصارت تسعاً ثم لما قدم جده بعض بني العباس واتخذ من اعواده القديمة امشاطا يتبرك بها الى آخر ما فصل في تاريخ المدينة (كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق عن أنس) وفي بعض النسخ هنا وفي بعض الروايات عن سهل دفنت تحت منبره أو جعلت في السقف انتهى وضمنه دفنت وجعلت على هذه الرواية لا عواده أو لتأويل الجذع بالخشب واسحق المذكور هو ابن عبد الله بن أبي طلحة الانصاري أخرجه الستة وتوفي سنة اثنين وثلاثين ومائة من الهجرة وكونه دفن تحت المنبر على ظاهره أو تسمع فيه لانه قيل دفن في يسار المنبر وروي دفن في المسجد (وفي حديث أبي فيكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه) أي استقبله وجعله كالسترة للصلى من الممارين (فلما هدم) بالبناء للجهول والهدم نقص البناء ونحوه (المسجد) أي مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم وهدمه في زمن عمر رضي الله تعالى عنه لان بنائه في عهد صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن بالحجارة ثم هدمه عثمان رضي الله تعالى عنه وزاد فيه كما ذكر في تاريخ المدينة (أخذه أي رضي الله تعالى عنه) هذا لا ينافي ما مر من انه جعل في السقف أو دفن تحت المنبر أو في المسجد قريبا منه لجوار وضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له تحت المنبر ثم رفع في السقف لئلا يداس بالارجل تكميم الاثر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ثم حين الهدم أخذه أي تبرك به (وكان عنده الى ان أكلته الارض) ووقع في رواية الارض بفتح حاء وهي دويبة صغيرة تأكل الخشب وغيره من الثياب والكتب وهي العثة وقال الامام المزني ان هذه الرواية هي المشهورة عند المحدثين وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى صحيح والارض فيه امانة المشهور لانها تبلى ما يدفن فيها فاستعير له الاكل أو هو بتقدير أي دابة الارض وهي تلك المتقدمة بعينها أو مصدر ارض يأرض اذا أكلته الارض وبه فسر قوله تعالى ذاب الارض تأكل منسأته كما ذكره السيوطي وابن عنين

بأهل مصر وجدت أيديكم * عن بسطها بالنوال منقبضة

لما عدت النوال عندكم * أكلت كتي كاني ارضه

فليس في كلامه ما يعترض به عليه كما توهم قاله القسطلاني * فان قلت هذا يخالف قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لولم التزمه بقى هكذا الى يوم القيامة وكيف يتصور هذا مع قوله تعالى كل من عليها فان قلت هذا وقع على طريق المبالغة كقوله تعالى حتى يلج الجبل في سم الخياط وان لم يقع وهذا لا حاجة اليه وبقاؤه على ظاهره لا مانع منه فانه علق بقاءه على عدم فعله به ما فعله فاذا فعله تغير وفي وقد علم الله بما

القبلة توسعة للامة أو في أيام اباحة نريد المدينة في أحد الايام الثلاثة (أخذه أي فيكان عنده الى ان أكلته الارض) كذا في النسخة المصححة والمراد بها الدابة التي يقال لها الارض سميت بفعلها وأضيفت اليه في آية سميا بقوله ذاب الارض تأكل منسأته قال المزني المشهور عند أهل الحديث الارض

(وعاد رفاتا) بضم الراء فقاء فوقية أي وصار دقا وقفا تا قال الحلي قوله إلى أن أكلته الأرض كذا ما في النسخة التي وقعت عليها بالشفاء والحديث المذكور أعني حديث أبي وهو مطول في مسند أحمد وفيه الأرضة وهي دابة تأكل الخشب وهو باختصار في سنن ابن ماجه في الصلاة انتهى وهذا يدل على تصحيح رواية جعله في السقف ويذهبني أن يحمل رواية دفنه تحت منبره بعد أن أكلته الأرض عند أبي حفظاله عن تفرقه ووصونه عن مهائنه وتحرقه وما أحسن مناسبة ما تحت منبره كون قبره لحصول دوام ذكره وتسامش كرهه فان منبره على حوضه وحوضه داخل في روضه ٦٢ (وذكر الاسفرائني) بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الفاء وتكسر فراء

مدودة فهمزة فنون فياء نسبة إلى بلد في العجم في نخراسان وفي نسخة بنون بين يائين والظاهر أن المراد به أبو اسحق ويحتمل أنه أبو خالد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه إلى نفسه فجاءه يخرق) بضم الراء وكسرها أي يشق (الأرض فالترمه) أي اعتنقه تودعاً عنه (ثم أمره فعاد إلى مكانه والحاصل أن قصة حنين الجذع واحدة لرجوعها إلى معنى واحد في المآل وما وقع في ألفاظها من اختلاف الأقوال مما ظاهره التباين الموجب للاشكال فن تفاوتت تقول الرجال والله تعالى أعلم بحقيقة الحال (وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي خطاباً للجذع (ان شئت أردك إلى الحائط) أي البستان

ذكر (وعاد رفاتا) عاده هنا بمعنى صار لا بمعنى رجع لا مركان عليه وهو أحد معنييه كما بين في كتب اللغة وغيرها والرفات بوزن غراب براء مهملة وفاء ومثناة فوقية كالقناة وهو ما تكسر وتفرق (وذكر الاسفرائني) بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء المهملة وألف بعدها همزة مكسورة ونون بلدة بالعجم نسب إليها هذا الأستاذ الامام الاصولي المتبحر في سائر العلوم المعروف بالزهدي والورع وهو أبو اسحق لأنه اذا أطلق فالمراد هو وان نسب لهذه البلدة غيره من الأئمة كالأبي حامد وطاهر بن محمد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه) أي دعا الجذع المذكور (إلى نفسه) أي أمره بان يأتيه ويقبل ساعياً إليه وزاد لفظ نفس هنا للتأنيد ضمير الفاعل والمفعول بواسطة ودونها فإنه ممنوع في غير أفعال القلوب وما ألحق بها كما مر وقد أورد عليه نحوه قوله وهزي إليك الجذع النخلة وصرهن إليك وقد أجيب عنه بما يطول وقد فصلناه في السوانح والمقام يضيق عنه هنا (فجاءه يخرق الأرض) أي يشقها بمشييه فيها (فالترمه) واعتنقه (ثم أمره) بالرجوع لمحله (فعاد إلى مكانه) الذي كان فيه من المسجد وهذه زيادة منه لا يقال مثلها من قبل الرأي وهو اسام ثقة على أن هذا رواه الامام البيهقي في دلائله والحافظ أبو القاسم في تاريخه عن العباس كما في الشرح الجديد ولوقف عليه المصنف عزاه له (وفي حديث بريدة) علم منقول من تصغير البردة المعروفة وهو بريدة بن الحبيب بن عبد الله بن الحرث بن الاعرج السلمي واختلف في كنيته ففقيه هو أبو عبد الله وقيل أبو سهل وقيل غير ذلك وهو صحابي أسلم حين مر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجراً ثم قدم المدينة قبل الخندق ثم نزل البصرة وأخرجه أحمد في مسنده وغيره وليس هو بريدة الاسلمي كما توهم فانه تابعي روى أحاديث مرسله فظن انه صحابي وله ترجمة في الميزان (فقال يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) للجذع حين سمع حنينه (ان شئت) ببناء الخطاب خاطبه لما علم أن الله خلق فيه حياة وادراكاً (أردك إلى) مكانك (الحائط الذي كنت فيه) هو في الأصل اسم فاعل من حاطه اذا حاط به ودار عليه ثم نقل للبستان نفسه الذي فيه الشجر والنخل وهو المراد هنا ولذا قال الذي كنت فيه (ينبت لك عروقتك) بدل من قوله أردك أو مستأنف لبيان غلة الرد إلى مكانه الذي نبت فيه (ويكمل خلقتك ويجدد لك خوص وثمره) الخوص بضم الخاء المعجمة وو او ساكنة وصاد مهملة واحدة خوصة وهي كالورق للنخل والثمر بمثلثة واحدة ثمرة أي تعود لك خلقتك بتمامها ونضارتها (وان شئت) مفعوله مقدر أي غرسك فقوله (أغرسك في الجنة) جواب الشرط مجزوم (فيا كل أولياء الله من ثرك) معطوف على الجواب وهو مرتبط بقوله فالترمه في الكلام الذي قبله فخبره صلى الله تعالى عليه وسلم بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة (ثم أصغى له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بصاد مهملة وغين معجمة أي أمال رأسه وقربها منه (يستمع ما يقول) أي يسمع قوله

(الذي كنت فيه) أي أولاً على حالك قبل أن تصير محمولا كما بينه بقوله (ينبت لك) بصيغة الفاعل ويجوز البناء للمفعول أي يخرج لك (عروقتك) وتثبت في محل أصولك (ويكمل) بفتح فسكون فضم وبضم ففتح فتشديد يديم مفتوحة أي ويتم (خلقتك) أي خلقتك على ما عليه فطرتك (ويجدد لك خوص) بضم الخاء وورق النخل (وثمره) بالمثلثة (وان شئت أغرسك) بكسر الراء (في الجنة) أي الموعودة (فيا كل أولياء الله تعالى من ثرك) أي ثرك (ثم أصغى له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ألقى له سمعه وقرب رأسه إليه (يستمع ما يقول) أي ما يرويه عليه

(فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل كل مني أولياء الله تعالى) أي في دار النعمة (وأكون) أي ثابتاً ونازلاً (في مكان لا أبلى فيه) يتمتع الممزة واللام أي لا أخاف ولا أعتق ولا أفنى قال الحلبي أبلى بفتح الهمزة وقع في النسخة التي وقفت عليها لأن مضموم الهمزة بالقلم ولا يصح قلت يصح أن يكون مجهولاً من إبلاه متعدي بلى كما صرح بإسناده صاحب القاموس (فسمعه) أي كلام الجذع (من يلبه) أي يقربه والضمير له أي للنبي عليه الصلاة والسلام قيل ومن سمعه ابن عمر رضي

٦٣

بعد ذلك ذكره التلمساني (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قد فعلت) أي قبلت أو حرمت على هذا الفعل أو غرست كما أردت (ثم قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن) أي البصري (إذا حدث بهذا) أي الحديث (بكي وقال يا عباد الله الخشبة) أي مع كونها في حد ذاتها ليست من أهل الرقة والخشبية (تحن) بفتح في كسر فتشديد نون أي تميل (إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شوقاً إليه مكانه) أي مكانة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده سبحانه وتعالى أولاً لجل مكانه المتبعده من مكانها (فأنتم أحق أن تشتموا إلى لقاءه) والله در القائل من أهل الفضائل وألقى حتى في الجادات حبه

وما يجيبه به وهو من الصغي بمعنى الميل كما علم يقال صغت الشمس إذا مالت للغروب وصغيت الأناة وأصغيته إذا أمته وأصغيت إلى فلان ملت بسمي نحوه وحكي صغوت إليه أصغوا أصغوا وصغيت أصغى قاله الراغب (فقال) أي الجذع (بل تغرسني في الجنة) أي تصيرني من غراس الجنة وتغرسني بيدك (فيأكل مني) أي من ثمرى (أولياء الله وأكون في مكان لا أبلى فيه) أبلى كائني لفظاً ومعنى من البلاء بالكسر وهو الفناء فاختر الحياة الباقية كسائر أهل الجنة وأشجارها وأبلى بفتح الهمزة وضمها خطأ (فسمعه من يلبه) أي سمع كلام الجذع والضمير الأول له والثاني محتمل عوده له وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولبه بمعنى يقرب منه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد فعلت) بضم التاء لأنكلم أي أجعلك من غراس الجنة (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (اختار دار البقاء) وهي الجنة كما تقدم (على دار الفناء) وهي الدنيا (فكان الحسن) البصري التابعي الإمام المشهور (إذا حدث بهذا بكي وقال يا عباد الله الخشبة) يعني الجذع (تحن إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) تقدم تغسب الخشبة (شوقاً إليه) مفعول مطلق لقوله تحن كجلست قعوداً أو مفعول له والأول أولى لأن قواه (لمكانه) لأمه للتعليل أن لم يكن بدلاً من قوله إليه وقيل أنه علة متداخلة فشوقاً علة لتحن ولمكانه علة لقوله شوقاً أي الخشبة اشتاقت لعلوم مقامه وجلالة قدره وهي جادوه هذه معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام في العصا وأحياء عيسى عليه الصلاة والسلام للموتى لأن الشوق والكلام يستلزمان الأحياء عند الأشعري وإن قيل أن مجرد الصوت المسموع لا يستلزمه كما تقر في محله فالمكان على حقيقته وهو الجنة أو بمعنى علو قدره وشرفه صلى الله تعالى عليه وسلم كما أشرنا إليه (فأنتم أحق) من الجهاد (أن تشتموا إلى لقاءه) ونقل عن صاحب القاموس أنه استأذن سلطان اليمن في الحج وزيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكتب إليه بكلام قال فيه أنه صرح في الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يحل بالمؤمن أن يمر عليه أربع سنين ولا يتجدد له شوق للحج وزيارة سيد المرسلين وقد تجدد لي من الشوق ما شب عمره عن الطوق وقد تضعض السن وتقعقع الشن فها هو الأعظم في جراب وقد بلغت دقاقة الرقاب إلى آخر ما قاله وقلت أنا حين وقفت على ما كتبه

لم لأحن إلى المختار من اضم * والجذع حن اشتياقاً بعد فرقة

أني لا أعجب من خشب مسندة * ما هزها الشوق أحياناً لروضة

والشوق نزاع النفس للشيء والهيجان إليه ونقل ابن عطية في سورة الكهف أنه سمع الجوهري الواعظ يقول كلب أحب أهل الخير ناله بركتهم وشرف صحبتهم حتى ذكره الله في كتابه فالخشبية تحن والكلاب يحب وهـ ذاعبرة لا ولي إلا الباب وفقنا الله لما يقرب إليه (رواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص) بتصغير عبيد فيهما وقيل أنه حفص بن عبد الله بالتصغير قال البرهان والصواب الأول وهو حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك وهو يروي عن جده وروى عنه أصحاب السنن وقال أبو

* فكانت لاهداء السلام له تهدي وفارق جذعاً كان يجلب عنده * فان أنين الام اذا تجدد الفقد

يحن إليه الجذع يا قوم هكذا * أما نحن أولى أن نحن له وجدا إذا كان جذع لم يطق بعد ساعة * فليس وفاء أن نطيق له بعدا (رواه) أي الحديث الذي مر (عن جابر حفص بن عبيد الله) بالتصغير (ويقال عبد الله بن حفص) قال الحلبي ويقال جعفر بن عبد الله والصواب الأول وأنه حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك يروي عن جده وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم ما وغيرهما عنه ابن اسحق واسامة بن زيد وجماعة قال أبو حاتم لا يثبت له السماع إلا من جده انتهى وحديثه هذا عن جابر في البخاري

(وأيمن) الحبشي مولى ابن أبي عمرة المخزومي قال الذهبي في الميزان ما روى عنه سوى ولده عبد الواحد فقيه جهالة لكن وثقه أبو زرعة وقال ابن القطان إذا وثق وروى عنه واحد انتفتت الجهالة وقد أخرج البخاري وحده لا يمين (وأبو نضرة) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة واسمه المنذر بن مالك تابعي يروي عن علي مرسلًا وعن ابن عباس وأبي سعيد وعنه قتادة وعوف قال الحلي وقع في نسخة التي وقفت عليها إلا أن بالشقاء أبو بصرة بن نقطة تحت الباء وهذا شيء لا نعرفه ولا أعلم أبابصرة غير واحد واسمه جميل وهو صحابي غفاري وليس له شيء عن جابر فيما أعلم (وابن المسيب) تابعي جليل (وسعيد بن أبي كريب) بفتح فكسر وهو منصرف وفي نسخة بفتح فسكون وهو همداني وثق ٦٤ (وكريب) بالتصغير يروي عن مولاه ابن عباس وعائشة وجماعة وعنه ابنه

حاتم أنه لم يثبت له سماع إلا عن جده (وأيمن) الحبشي والد عبد الواحد بن أيمن مولى بن أبي عمرة المخزومي وقد وثقه أبو زرعة وقد تقدم فيه كلام وان ابن حبان خلط في ترجمته وأيمن منقول من أفعل التفضيل من اليمن وهو البركة (وأبو نضرة) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وراء مهملة ووقع في بعض النسخ بصرة بباء موحدة وصاد مهملة وهو تحريف وليس لنا أبو بصرة غير أبي نضرة واسمه جميل وليس له رواية عن جابر كما قاله الحافظ الحلي وأبو نضرة الأول اسمه المنذر بن مالك بن قطعة العبدى النضري له رواية عن ابن عباس وغيره وأخرج له أصحاب السنن وله ترجمة في الميزان وكان فضيحة ثقة توفي سنة تسع ومائة (وابن المسيب) سعيد الامام المعروف تقدمت ترجمته وان يائه تفتح وتكسر (وسعيد بن أبي كريب) بكاف وراء مهملة وباء موحدة الحمداني وله ترجمة في الميزان (وكريب) مثله إلا أنه مصرع وهو ابن رشد بن مولى ابن عباس (وأبو صالح) وهو ذكوان السمان وتقدمت ترجمته (ورواه عن أنس بن مالك الحسن) البصري وقد تقدمت ترجمته (وثابت) البناي وقد تقدمت ترجمته (واسحق بن أبي طلحة) السابق بترجمته (ورواه عن ابن عمر نافع) أبو عبد الله مولى ابن عمر الامام الثقة المشهور توفي سنة سبع عشرة ومائة وأخرج له الستة (وأبو حية) بفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية واسمه حي الكوفي الامام الثقة والد أبي حناب يروي عن ابن عمر ولهم أبو حية آخر يروي عن علي وترجمته في الميزان (ورواه أبو نضرة) السابق ذكره قريباً (وأبو الوداك) بفتح الواو وتشديد الدال المهملة ثم ألف وكاف وهو جبر بن نوف البكالي وله ترجمة في الميزان (عن أبي سعيد) الخدرى رضى الله تعالى عنه وقد قدمنا ترجمته (وعمار بن أبي عمار) مولى أبي هاشم وهو ثقة أخرجه له مسلم (عن ابن عباس وأبو حازم) بحاء مهملة وزاى معجمة وهو سلمة بن دينار الأعرج المدني الثقة أحد الاعلام أخرجه الستة (وعباس) بعين وسين مهملتين بينهما وخذة مشددة وألف (ابن سهل) بن سعد الساعدي توفي سنة بضعة عشرة ومائة وقد زاد على التسعين وأخرج له أصحاب السنن (عن سهل بن سعد) أبو عباس المذكور روى عنه ابنه وغيره (وكثير) بفتح الكاف ومثلثة وراء مهملة (ابن زيد) الاسلمى أبو محمد المدني وله ترجمة في الميزان (عن المطلب) السابق ذكره ورواية كثير عنه ليس لها ذكر في الكتب الستة كما قاله البرهان (وعبد الله بن بريدة عن أبيه) عبد الله قاضي القضاة بمرو وعالمها الثقة وترجمته في الميزان (والطويل) بصيغة تصغير طفل (ابن أبي عن أبيه) أي بن كعب وكنيته أبو بطن لعظم بطنه (قال القاضي أبو الفضل) وهو عياض المصنف (رضي الله تعالى عنه فهذا) يعني حديث حنين الجذع (حديث كما تراه) يعني أنه علم بما ذكره من كثرة طرقه عن الصحابة والتابعين وغيرهم أنه (خرجه أهل

وموسى بن عقبة وطائفة وثقه (وأبو صالح) أريد به ذكوان السمان وقد تقدم (ورواه) أي الحديث الذي سبق (عن أنس بن مالك الحسن) أي البصري (وثابت) وهو كاسمه ثابت (واسحق بن أبي طلحة) مر ذكره (ورواه عن ابن عمر نافع) أي مولاه وهو من اعلام التابعين (وأبو حية) بتشديد التحتية كالي كوفي روى عن عمر وهناك أبو حية روى عن علي (ورواه أبو نضرة) وهو الذي سبق ذكره قال التلمساني وهو في الموضعين في الاصل بموحدة من أسفل وصاد مهملة وصوابه بنون مفتوحة وضاد معجمة وهكذا عند الحلي والانطائي (وأبو الوداك) بتشديد الدال أي روى

(الصحة)

الحديث المتقدم كلاهما (عن أبي سعيد وعمار

ابن أبي عمار) بتشديد الميم أي روى الحديث المذكور (عن ابن عباس وأبو حازم) بكسر الزاى وهو سلمة بن دينار الأعرج المدني أحد الاعلام (وعباس) بتشديد الموحدة (ابن سهل) أي ابن سعد الساعدي كلاهما (عن سهل بن سعيد) أي عن أبيه (وكثير بن زيد) أي الاسلمى أو الایلي (عن المطلب) أي ابن أبي وداعة (وعبد الله بن بريدة) وهو قاضي مرو وعالمها (عن أبيه والطويل بن أبي) بالتصغير فيهما كنيته أبو بطن لعظم بطنه (عن أبيه) أي أبي بن كعب (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف (رضي الله تعالى عنه فهذا حديث كما تراه أخرجه) وفي نسخة أخرجه (أهل

الصحة) أى من أبواب الحفظ والثقة (ورواه من الصحابة من ذكرنا) أى من اجلاتهم (وغيرهم) بالرفع (من التابعين ضعفهم) أى زائد عليهم أو قدرهم مرتين منضمين (الى من لم نذكره) أى للاختصار أو لعدم الاستحضار أو لعدم الاشتباه (وبين دون هذا العدد) أى ويجمع مع أقل من هذا العدد المذكور وفي نسخة وبدون هذا العدد (يقع العلم) أى القطعي (لمن اعتنى بهذا الباب) أى اهتم بشأنه وجمع جميع ما يتعلق بديانته (والله المثبت) بتشديد الواو وحدة ويجوز تخفيفها أى من شاء من عباده (على الصواب)

(فصل) (ومثل هذا) أى ما ذكر من حنين الجذع (وقع له في سائر الجادات) أى بقيتها أو جعلتها من غير النباتات التى هى قريبة من الحيوانات فهو في باب المعجزة أقرب وفي خرق العادة أغرب (حدثنا) ٦٥ القاضي أبو عبد الله محمد بن

عيسى التميمي) وفي نسخة ابن محمد (حدثنا) القاضي أبو عبد الله محمد بن المرباط (بضم الميم وكسر الواو وحدة اذن له أبو عبد الله محمد بن المرباط) بتشديد اللام المفتوحة (ثنا أبو القاسم ثنا أبو الحسن القاسمي) بكسر الواو وحدة (ثنا المروزي ثنا القبري) بفتح الفاء ويكسر (ثنا البخاري) صاحب الصحيح (ثنا محمد بن المثنى) بتشديد النون المفتوحة (ثنا أبو محمد الزبيري) بالتصغير نسبة الى جده فانه محمد بن عبد الله بن الزبير وليس من ولد ابن الزبير بن العوام بل هو كوفي مولد لبني أسد قال بن دار ما رأيت أحفظ منه وقال آخر كان يصوم الدهر (قال ثنا اسراييل) أى ابن يونس ابن أبي اسحق اسمعيل السبيعي الكوفي أحد

الصحة) أى الثقات من المصنفين الذين استزموا في كتبهم رواية الاحاديث الصحيحة (ورواه من الصحابة من ذكرناه) في هذا الفصل (وغيرهم من التابعين ضعفهم) بكسر الصاد المعجمة لان كل صحابي روى عنه من طرق كما فصله فاذا ضممتهم (الى من لم نذكره) فاذا علمت هذا تحقق عندك القطع بصحته لتواتره (و) من (دون) وفي نسخة وبدون (هذا العدد) الذي ذكره (يقع العلم) أى يوجد العلم وتتفق صحته فكيف به (لمن اعتنى) أى اهتم به وتيقيد (بهذا الباب) من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (والله المثبت) بضم الميم وبالمثلثة المفتوحة وتشديد الواو وحدة قبل المثناة أى توفيق الثبات وعدم تقلب القلب نعمة من الله على عبده المؤمن فيثبتته (على الصواب) وهو ضد الخطأ

(فصل ومثل هذا) من حنين الجذع واشتياقه ونطقه (في سائر الجادات) أى جميعها أو بقيتها والجمادى الروح له ومثل مرفوع خبره ما بعده أو فاعل فعل مقدر أى ورد مثله وهذا يحتمل انه اشارة لجميع ما سبق من كلام الشجر وغيره واستشهد بحديث رواه البخاري وهو ما أشار اليه بقوله (حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) تقدم بيانه وترجمته قال (حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن المرباط) بصيغة اسم الفاعل من المرباطة وهى الاقامة بالثغور بنية الجهاد وهو محمد بن خلف بن سعيد بن وهب المري توفى بالمدينة قاضيا بها سنة ثمانين وأربعمائة وكان متفنا في العلوم سمع من المهلب والداقي وغيرهما قال (حدثنا المهلب أبو القاسم) والمهلب بصيغة المفعول هو ابن أبى صفرة وفى التكنية بالى القاسم وجوازه على الصحيح كلام مشهور تقدم وسيأتى بيانه أيضا قال (حدثنا أبو الحسن القاسمي) على بن محمد بن خلف الحافظ المغافري كما تقدم قال (حدثنا المروزي) أبو زيد كما تقدم قال (حدثنا القبري) تقدم بيانه وبيان نسبه على اللغتين فى اسم بلده قال (حدثنا البخاري) صاحب الصحيح وقد تقدم بيانه قال (حدثنا محمد بن المثنى) وهو محمد بن المثنى أبو موسى العنزي الحافظ الثقة الورع توفى سنة اثنين وخمسين ومائتين وترجمته مفصلة فى الميزان قال (حدثنا أبو أحمد الزبيري) بضم الزاى المعجمة وهو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر الزبيري نسبة لجده وليس هو الزبير بن العوام بل هو كوفي مولد لبني أسد توفى سنة ثلاث ومائتين قال (حدثنا اسراييل) بن يونس بن اسحق السبيعي الكوفي أبو يوسف الثقة أخرج له الستة وتوفى سنة اثنين وستين ومائة وترجمته فى الميزان (عن منصور) أبى عتاب بن المعتمر السلمي من أئمة الكوفة (عن ابراهيم) بن يزيد النخعي (عن علقمة) بن قيس تقدم بيانه (عن عبد الله) ابن مسعود (قال) أى ابن مسعود (لقد كنا) معاشر الصحابة (نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) جملة حالة أى فى حال أكلنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وفى غير هذه الرواية) يعنى رواية البخاري وهو رواية الترمذي (عن ابن مسعود) أيضا (كنا نأكل كل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(٩ شفاث) الاعلام وثقه أحمد وغيره وضعفه ابن المديني وغيره أخرج له الأئمة الستة (عن منصور) أى ابن المعتمر أبو عتاب السلمي من أئمة الكوفة يروى عن أبي واثل وزيد بن وهب وعنه شعبة والسفيانان (عن ابراهيم) أى ابن يزيد النخعي (عن علقمة) أى ابن قيس (عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال لقد كنا) أى نحن معشر الصحابة معه صلى الله تعالى عليه وسلم (نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) جملة حالة والمحدث هذا قد ساقه القاضي كما رأيت من رواية البخاري وهو من علامات النبوة وخوارق العادة وقد أخرجه الترمذي فى المناقب وقال حسن صحيح ذكره المحلى (وفى غير هذه الرواية عن ابن مسعود) وفى أصل الدجى وفى رواية عنه أيضا قال كفى الترمذي (كنا نأكل كل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

الطعام ونحن نسمع تسبيحه) أى قوله سبحانه الله وهذا مما يستأنس به لأن معنى قوله تعالى وإن من
 شيء إلا يسبح بحمده تسبيح حقيقى بلسان القال لا بلسان الحال وأنه يشهد له تذييله بقوله وليكن لا
 تفقهون تسبيحهم وهو حديث صحيح حسن أخرجه الترمذى عن ابن يسار أيضا من طريق آخر وفى
 قوله كنا إلى آخره دليل على تكرره وأنه وقع مرار عديدة كما تقدم وفى هذا معجزة للنبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم لم وكرامة لا يحصى إذ سمعوا ما لم يسمعه غيرهم وهذه المعجزة أعظم من معجزة فهم منطق الطير
 والحيال لسليمان وداود عليهما الصلاة والسلام وفى الدر المنثور للسيوطى أن كل شيء يسبح إلا الكلب
 والحمار وتقدم أن التسبيح معناه تزييه الله عما لا يليق به وأهل الظاهر أولوا الآية بلسان الحال
 كالزخشرى وجعلوه خطأ بالشر كين ولذا قال لا تفقهون ولم يقل لا تسمعون وذكر المصنف رحمه الله هذه
 الرواية لما فيه من التصريح بأنه كان معه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ولبعض الشراح هنا كلام طويل لا
 طائل تحته (وقال أنس) فى حديث أخرجه ابن عساكر فى تاريخه (أخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 كفا) أى مقدار إيماء الكف وهو باطن اليد وقيل فيه مضاف مقدر أى ملء كف (من حصى) جمع
 حصاة وهى صغار الحجارة (فسبحن فى يدرشول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) من وضع الظاهر موضع
 المضمرة تعظيما وإشارة إلى أنه معجزة وفى نسخة فى يده (حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن) أى وضعهن
 وهى استعارة شائعة فى الأجرام الصعبة كصبينا الصبرة من المكيل وأصله فى المائعات كالماء (فى يد أى
 بكر فسبحن) جملة حالية (ثم صبهن) فى أيدينا فسبحن (وفى قوله حتى سمعنا إشارة إلى خفاء صوتهن
 وفيه دلائل ظاهر على فضل أى بكر رضى الله تعالى عنه على غيره وإيماء إلى خلافة ومعنى قوله فسبحن
 أنه ما سمع تسبيحهن أو أن التسبيح لم يكن من المحادات دائما والاول أولى (وروى مثله أبو ذر) رضى
 الله تعالى عنه رواه الطبرانى والبيهقى والبرار والمثلية فى مجرد تسبيح الحصى فلا ينافى قوله (وذكر أنهن
 سبحن فى كف عمر وعثمان) رضى الله تعالى عنهما ولفظ هذا الحديث عن أى ذر فى دلائل البيهقى قال
 كنت أتبع خلوته صلى الله تعالى عليه وسلم فرأيت يوما خاليا فاغتنمت خلوته وجنته حتى جلست
 إليه فخاء أبو بكر رضى الله تعالى عنه فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم جاء
 عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فسلم وجلس عن يمين أى بكر رضى الله تعالى عنه ثم جاء عثمان فسلم
 وجلس عن يمين عمر وبين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبع حصيات فاخذهن فوضعهن
 فى كف فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم أخذهن فوضعهن فى يد
 أى بكر رضى الله تعالى عنه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم
 تناولن فوضعهن فى يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم
 تناولن فوضعهن فى يد عثمان فسمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فقال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم هذه خلافة النبوة وهكذا أخرجه الحافظ أبو القاسم فى تاريخه مسندا عن أنس
 رضى الله عنه وزاد فيه بعد عثمان ثم وضعهن فى أيدينا رجلا رجلا فسبحت حصاة منهن وفى
 رواية صبهن فى أيدينا رجلا رجلا إلى آخره وفى الشرح الجديد أنه لم يذكر عليا رضى الله تعالى عنه وكرم
 وجهه فإن كان تسبيحها فى يده غيره مخصوصا بالخلقاء فهو خليفة كابنه الحسن أيضا وأجاب بأنه لم
 يكن حاضرة أولان خلافة أدركت الفتنة على أن مثله لا يشين مقامه رضى الله تعالى عنه مع ماله
 من المناقب * أقول الظاهر أن هذه الواقعة تعددت لأن روايته أى ذر أنه لم يكن ثمرة غيره ومافى
 رواية البيهقى يقتضى أنه حضرها جماعة من الصحابة لقوله رجلا رجلا ولا وعلى كل حال لم يكن معهم على
 رضى الله تعالى عنه وفيها إشارة إلى عدم امتداد خلافة استقالاته (وقال على) رضى الله تعالى عنه فى حديث
 رواه الداريمى والترمذى بسند حسن (كنا بمكة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

الطعام ونحن نسمع
 تسبيحه) أى تسبيح
 الطعام والجملة حالية
 من ضمير نأكل
 (وقال أنس) وفى نسخة
 وعن أنس كما روى ابن
 عساكر فى تاريخه (أخذ
 النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم كفا من حصى) أى
 حجارة دقاق (فسبحن
 فى يدرشول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم حتى
 سمعنا التسبيح ثم
 صبهن) أى حولن واضعا
 لهن (فى يد أى بكر
 فسبحن ثم) أى بعده
 وقعن (فى أيدينا فما
 سبحن وروى مثله) مثل
 حديث أنس (أبو ذر
 رضى الله تعالى عنه) على
 ما رواه البرار والطبرانى
 فى الأوسط والبيهقى عنه
 (وذكر) أى أبو ذر (أنهن
 سبحن فى كف عمر
 وعثمان رضى الله تعالى
 عنهما) وأصل القضية
 متعددة (وقال على) وفى
 نسخة وعن على (كنا
 بمكة مع رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم

فخرج الى بعض نواحيها) أي جهاتها وأطرافها (في استقباله) أي ما وجهه (شجرة) وفي نسخة شجر (ولاجبل) أي حجر كمار وى (الأقال له السلام عليك يا رسول الله) رواه الدارمي والترمذي بسند حسن قال ابن اسحق وهذا ما بدئ به صلى الله تعالى عليه وسلم لم من النبوة (وعن جابر بن سمرة عليه الصلاة والسلام اني لاعرف) وفي رواية ٦٧ الآن (حجر امكة كان يسلم على) أي يقول

السلام عليك يا رسول الله رواه مسلم (قيل انه الحجر الاسود) وقيل انه الحجر المتكلم ومال اليه القاسي وقال انه الحجر المبني للجدار المقابل لدار أبي بكر قال السهيلي روى في بعض المسند ان الحجر الاسود (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت) أي شرعت (لأمر) بفتح همز وضم ميم وتشديد راء من الم-رور (بحجر ولاشجر) وفي نسخة صحيحة بتقديم شجر على حجر وهو الاظهر فتدبر (الأقال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه) كما رواه البيهقي (لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا-جدله) أي انقاد وتواضع له بنحو السلام أو سجود التحية والاكرام كاخوة يوسف عليه السلام له أو كالملائكة

فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم الى بعض نواحيها (في استقباله) وفي بعض النسخ في استقباله (شجرة) أي وقعت في مقابلة وجهه قريبا منه (ولاجبل الاقال له) كل واحد منهما (السلام عليك يا رسول الله) بان خلق الله تعالى فيه نطقا وان لم يكن معه حياة لانه لا تلازم بينهما وليكن الظاهر انه كان فيه حياة أيضا وهذا كما قاله ابن اسحق رحمه الله تعالى كان في بدء النبوة تطمينا لقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم وتبشيرا له بانقياد الخلق له بعده واجابتهم لدعوته (وعن جابر بن سمرة) رضي الله تعالى عنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه مسلم (اني لاعرف حجر امكة كان يسلم على) أي يقول السلام عليك يا رسول الله ونحوه (قيل انه الحجر الاسود) فقد قال السهيلي وغيره روى في المسند ان هذا الحجر هو الحجر الاسود وهذا هو المأثور وقد قيل انه حجر غيره وانه معروف الى الآن بمكة في محل يقال له زقاق المرفق والناس يتركون به الآن ويقولون انه الذي كان يسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه المعجزة أعظم من معجزة داود عليه الصلاة والسلام في قوله اناسخرنا الجبال معه تسبحن لأنهم لم تسبح بيده وفي يد من أراد من أمته وتسبح الطعام أعظم منه - ما لانه لم يعهد مثله والجبال قد وصفت بالخضوع والخشوع وتأكده بان وتذكيره اشارة الى ان له شانا خاصا به وانه حجر ليس كسائر الحجارة ولذا فسر بالحجر الاسود فلا يقال ما الفائدة في ذكر حجر واحد وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه كما أشار اليه بقوله (وعن عائشة) رضي الله تعالى عنها (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) لم في حديث صحيح رواه البرزقي مسنده (لما استقبلني جبريل) عليه الصلاة والسلام أي نزل على وأتاني (بالرسالة جعلت) أي صرت (لأمر بحجر ولا شجر الاقال السلام عليك يا رسول الله) تشريقا له وتطمينا وانها الع-موم رسالته وأمر يقربه الحجر كيف ينكره البشر (وعن جابر بن عبد الله) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه البيهقي (لم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) في ابتداء بعثته (يمر بحجر ولا شجر الا-جدله) أي انخفض حتى مس الارض على هيئة السجود تواضعا له صلى الله تعالى عليه وسلم لم وتعظيمه له وتكريرا كما سجدت الملائكة لآدم عليه الصلاة والسلام والسجود لغير الله سبحانه وتعالى انما يمنع من البشر وهذا محمول على السماع منه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد التصريح به في الحديث السابق ومثله لا يقال من قبل الرأي فلا حاجة الى ان يقال انه علم من باب الكشف ويحتمل ان الراوي شاهد ذلك في حال مروره معه صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي حديث العباس) رضي الله تعالى عنه الذي رواه البيهقي رحمه الله تعالى عن أسيد الساعدي (اذا شتم عليه) الضمير للعباس رضي الله تعالى عنه أي الحديث الذي ذكر فيه انه كان في وقت اشتمل أي ضمه (صلى الله تعالى عليه وسلم) في ردائه (وبنيه) وهم عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم (بمضمومة ولا موهمة) مدودة وهاء وهى الازار والملاحفة وقيل للملاءة الازار الذي له شقتان فان كان له شقة واحدة فهي ریطة براء وطاء مهملتين والجمع ملاو ریط (ودعاهم) أي للعباس وبنيه (بالستر من النار) الس-تر ما يمنع المستور ويحجبه فهو محراز واستعاره لما يمنعهم من دخولهم للنار وعن ارتكاب ما يوجب العذاب بها وهو بفتح السين مصدر ستره ثم شبه بعد التجوز في

لا دم عليه السلام بجعله قبلة (وفي حديث العباس) على ما رواه البيهقي أيضا (اذا شتم عليه) أي على عمه (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بنيه) أي بني عمه وهم عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم (بمضمومة ولا موهمة) فالف مدودة ریطة كالملاحفة قطعة واحدة وأما قول انه لم يمشي بمهزمة مدودة فسهو قلم من أثر وهم نشأه تبعه اللها في قوله بمهزمة مفتوحة مدودة (ودعاهم) أي للعباس وبنيه (بالستر من النار) بفتح السين مصدر والاسم بالكسر معني المحجب ويؤيد الاول قوله

(كسره اياهم بملاءته) كأن قال يارب هذا عني وصنوا أبي وهؤلاء بنوه فاستترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه (فامنت) بتشديد الميم أي تكلمت بكلمة آمين (أسكفة ٦٨ الباب) بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء أي عتبته (وحوائط البيت) جمع

خائط تعني الجدار أي وجد رانه المحمدية من جميع نواحيه (آمين) كرر اமாகا كيدا أو تقرير الوقوع مكررا أو باعتبار كل من الاسكفة والحوائط وآمين بالمد ويقصر مبنى على الفتح ومعناه استجب أو افعلى وفي حديث آمين خاتم رب العالمين (وعن جعفر) أي الصادق (ابن محمد عن أبيه) أي محمد الباقر ابن زين العابدين على بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم (مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتاه) جبريل (بطبق) أي من سعف أو غيره (فيه رمان وعنب) أي من فواكه الدنيا أو الجنة (فاكل منه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من مجموعهما أو من طبقهما (فسبح) أي ما في الطبق عندا كله قال الدجى لم أدر من رواه قلت يكفي انه رواه المصنف وهو من أكابر الحديثين ولولا ان الحديث له أصل لما ذكره ولذا قال القسطلاني في المواهب ذكره القاضي عياض في الشفاء ونقله عنه عبد الحافظ أبو

قوله (كسره) صلى الله تعالى عليه وسلم لم (اياهم بملاءته) اذ قال يارب هذا عني وصنوا أبي وهؤلاء بنوه فاستترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه (فامنت) بفتح الهمزة والميم المشددة والنون أي قالت آمين طلبا للاستجابة دعائه (أسكفة الباب) بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الكاف وفاء مشددة مفتوحة وهاء وهي العتبة وما يليه الداخل من الباب ومن المحاز وقعت الدمعة على أسكفة عينه أي جفنه الأسفل وهذا محل الشاهد من الحديث لنطق الجهاد فيه (وحوائط البيت) جمع خائط وهو معروف أي جدران المحيط بجوانبه ونواحيه (آمين آمين) هو اسم فعل أمر بمعنى استجب وفيه لغات أشهرها مد الهمزة وتخفيف الميم وروى قصرها وتشديد الميم وفيه كلام في التفسير واللغة مشهور وآمين آمين اما معمول لمقدر أي وقالت آمين أولا مننت لتضمنه معنى القول وتكريره اما على التوزيع أي قالت الاسكفة آمين والحوائط آمين ويحتمل ان كل واحد منهما كرر قوله آمين تا كيدا وتحقيقا للقال اذ قد يغفل عن مثله وهذا الحديث بتمامه في دلائل البيهقي وفيه انه قال للعباس يا أبا الفضل لا تفارق أنت وبنوك بيتك حتى آتيك فان لي بكم حاجة فانتظروه فلما آتاهاهم قال كيف أصبحتم فقالوا بخير فقال تقاربوا تقاربوا فاجتمعوا فجمعهم معه في ملاءته وقال يارب هذا عني وصنوا أبي وهؤلاء بنوه فاستترهم من النار إلى آخر ما ذكره المصنف رحمه الله وفي دلائل أبي نعيم أنهم كانوا سبعة الفضل وعبد الله حبرا لامة أبو الخلفاء وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم وسعيد وأم حبيبة أختهم وفيهم يقول عبد الله الهلالي ما ولدت نجيبا من فحل * بجبل نعلمه أوسهل * كسرة من بطن أم الفضل أكرم بهامن كهله وكهل * عم النبي المصطفى ذي الفضل * وخاتم الرسل وخير الرسل ومثل هذه القصة حديث أهل الكساء في المباهاة المتقدم وهو جمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم خمسة من أهل بيته وهم النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسنان في كساءه ويقال ان جبريل عليه الصلاة والسلام كان معهم كما قيل أفضل من تحت الفلك * خمسة رهط وملاك وقال الخالدي أعاذلي ان كساء التقا * كسانيه حي لا آل الكساء وقال أبو علي الضرير لمن وعده بكساء ثم اخلف

من غزل من هذا الكساء ونسج من * هل في عمان طرازه أم في عدن ولاى وقت بعد ربح قرة * هبت وأمطار أملت تحت ترن أم ذا كساء العز آل محمد * فالضن عن بذل له أمر حسن وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس المشاهد فلا يقال عليه ان المشبه هنا أعظم من المشبه به والمعهود في التشبيه عكسه كما قيل (وعن جعفر بن محمد عن أبيه) محمد الباقر بن زين العابدين وقال السيوطي لم أجد هذا في كتب الحديث يعني المشهورة فلا ينافي اطلاع المصنف رحمه الله تعالى عليه (مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام بطبق فيه رمان وعنب) المذكور في اللغة ان الطبق معنى الغطاء والمراد به هنا الوعاء مجازا لانه على هيأته والظاهر انه ما من ثمرات الجنة وكونه من ثمرات الدنيا وانه لو كان من الآخرة لم يغفل لقوله أكلها دأثم لا يلتفت اليه كالباحث عن كونها فاكهة أولا (فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح) أي فاراد الاكل منه اذ تناوا به لا بعد الاكل كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الآية ولم يذكر هذا مع الطعام لكونه ليس من طعام الدنيا المعقود له فصله فلذا ذكره مع الجاهد وهو مال الروح له مطلقا (وعن أنس) بن مالك رضي الله تعالى عنه في حديث رواه أحمد والبخاري والترمذي وابن ماجه (صعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر الصديق وعمر

وعثمان رضي الله عنهم أحدا) بضم تين وهو جبل عظيم قرب المدينة (فرجف بهم) بفتح الجيم أي اضطرب من هيبتهم وارتعد من خشيتهم (فقال أثبت أحد) أي يا أحد (فإنما عليك نبى) أي ثابت النبوة (وصديق) أي مبالغ في ثبوت الصداقة (وشهيدان) أي ثابتان في مرتبة الشهادة ومنزلة حسن الخاتمة بالسعادة ووقع في أصل الدجى بعد قوله فرجف بهم فضر به برجله وهو غير موجود في النسخ المعتبرة وفي أصل التامساني أو صديق أو شهيد فهي كالواو للصاحبة أو للتفصيل ٦٩ (ومثله) أي مثل ما روى

أنس في أحد روى (عن أبي هريرة في حراء) بكسر الحاء ومدا الراء منصرفا ومنوعا وقصره وهو جبل بمكة على يسار الذهاب إلى منى (وزاد) أي أبو هريرة (معنه) أي مع ما ذكر (وعلى) أي قوله وعلى بالعطف على ما قبله والمعنى روى ومعه على (وطالحة والزبير وقال) فأنما عليك نبى أو صديق أو شهيد (وفي رواية) وسعد ابن أبي وقاص يدل وعلى فتحركت الصخرة فقال اسكن حراء فاعليك الانبي أو صديق أو شهيد رواه مسلم والترمذي في مناقب عثمان ولم يذكر سعدا وقال اهـ يدل اسكن (والخبر) أي الذي رواه مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه رواه الترمذي والنسائي (في حراء أيضا عن عثمان) (قال) أي عثمان ومعه عشرة من الصحابة (أنا فيهم وزاد) أي عثمان (عبد الرحمن) أي ابن عوف (كافي نسـ) نسخة

وعثمان أحدا) بضم تين وقد يسكن ثانيه وقيل ان تسكينه ضرورة وهو جبل معروف بقرب المدينة وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه انه جبل يحبنا ونحبه وأخبر انه سيكون في الجنة (فرجف) الجبل (بهم) أي تحرك حركة شديدة واضطرب واضطرابه ما لمها بته صلى الله تعالى عليه وسلم أو نحوه من الله تعالى أو انه لزلزلة اتفقت عند صعودهم عليه (فقال أثبت أحد) بضم آخره من غير تنوين أي يا أحد فأمره صلى الله تعالى عليه وسلم بالثبات وعدم الحركة وقد خلق الله فيه ادراكا وحياة اذ فهم كلامه وامتلأ أمره وهو محل الشاهد في هذا الحديث أي ينبغي ان يكون فيك وقار وسكون اشرف من علا عليك ممن ينبغي عدم الاضطراب المشوش عليهم فلذا قال (فإنما عليك نبى) يعني نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم (وصديق) يعني أبا بكر رضي الله تعالى عنه (وشهيدان) يعني عمر وعثمان رضي الله عنهم ما لانهم مائة لا يطأها كمالا يخفى ورأه بعضهم وشهيد بالافراد وقال لم يصف عثمان بالشهادة اختصارا واقتصارا ولا وجه له وكل الشراح على خلافه وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ضر به برجله أي ركض بها (ومثله) أي مثل الحديث الذي في أحد ما رواه مسلم (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في حراء) بالمد والقصر والتذكير والتأنيث والصرف وعدمه وهو جبل معروف على ثلاثة أميال من مكة وقد تقدم الكلام عليه (وزاد) في هذه الرواية على مائة دم من ذكر عمر وعثمان وأبي بكر رضي الله تعالى عنهم (ومعه على وطالحة والزبير) وفي رواية سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه يدل على (وقال) في هذه الرواية (فإنما عليك نبى أو صديق أو شهيد) أو هنا بمعنى الواو للتقسيم وبها عبر المصنف رحمه الله تعالى عند سياقه هذه الرواية قيما يأتى فقال أثبت أنما عليك نبى وصديق وشهيد ويأتى الكلام عليهم وأراد بذلك ما شمل ما فوق الواحد وبالشهيد المقتول ظاهرا مطلقا لأن عمر رضي الله تعالى عنه قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة الكافر وعثمان قتل يوم الدار واختلف في قاتله وعلى رضي الله تعالى عنه قتله ابن ملجم الخارجي الشقي والزبير رضي الله تعالى عنه قتل بوادي السباع ظاهرا وطالحة رضي الله تعالى عنه اعتزل الناس فأصابه سهم فقتله فكلهم قتلوا ظاهرا فهم شهداء حقيقة وحكام وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اسكن حراء أو اهـ أد حراء إلى آخره كما رواه مسلم والترمذي ولم يذكر سعدا كما سيأتى (والخبر) الذي رواه مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه رواه الترمذي والنسائي (في حراء أيضا عن عثمان) (قال) عثمان رضي الله تعالى عنه في هذه الرواية (ومعه عشرة من أصحابه أنا فيهم وزاد) في رواية عثمان (عبد الرحمن) ابن عوف (وسعدا) ابن أبي وقاص (قال ونسيت الاثنين) تمة العشرة وهما طالحة والزبير (وفي حديث) آخر رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (سعيد بن زيد أيضا) ابن عمرو بن نفيل أحد العشرة المبشرة (مثله) أي مثل حديث عثمان وفي الصحابة سعيد بن زيد أنصاري أسلمى وهو غير هذا لانه لا يعرف له رواية (وذكر) في هذه الرواية أيضا (عشرة وزاد نفسه) فيهم (وقدر روى) في حديث الهجرة المذكور في السير ولم يسنده السيوطي هنا (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (حين طلبته قریش)

(وسعدا) وهو ابن أبي وقاص (قال) وفي نسخة وقال أي عثمان (ونسيت) بفتح فسكون والاولى بضم فسكون مشددا (الاثنين) لعلهما طالحة والزبير (وفي حديث سعيد بن زيد) أي كما رواه أبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه (أيضا مثله) أي مثل الخبر المروي قبله (وذكر عشرة وزاد) أي سعيد نفسه أي ذكرها فيهم (وقدر روى) بصيغة المجهول أي في حديث الهجرة من السيرة (انه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حين طلبته قریش)

قال له ثبير) بفتح المنة وكسر الموحدة اسم لجبل بظاهرة مكة على ما في القاموس وفي النهاية جبل معروف انتهى والمشهور انه جبل
عظيم غني قبالة مسجد الخيف على يسار الذهاب الى عرفات واما قول الثماني جبل بنزد دلفة فانه متصل بالجبل آخر دلفة واما قول
الحجازي جبل عظيم بالمزدلفة على يمينه ٧٠ الذهاب من منى الى عرفة فاطنه انه وقع سهوا وهو من أسمائه وليس بمراد

هنا (اهبط يا رسول الله)
أي انزل عني (فاني أخاف
ان يقتلوك على ظهري
فيعذبني الله تعالى) أي
بمشاهدة هذا الامر فوقى
وتحمل هذا الفعل مني
(فقال حراء الى) أي
التجني واصعد الى
وارتفع لدى (يا رسول
الله) وكان الخوف غالبا
على ثبير والرجاء على حراء
(وروى ابن عمر ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
قرأ) أي على المنبر (وما
قدره الله حق قدره)
أي وما عظموه حق
عظمته أو ما عرفوه حق
معرفة بجعلهم له شريكا
في ألوهيته ووصفهم اياه
بما لا يليق بربوبيته
(ثم قال) أي النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم (يجد
الجبار نفسه) بتشديد
الجيم أي يذكر ذاته
بوصف المجد والشرف
والعظمة وروى محمد
(يقول) كذا في نسخة
وهو جملة حالية (أنا الجبار
أنا الجبار) بالرفع باثبات
التكرار وهو الذي يجبر
العباد على وفق ما أراد

لم يخرج مهاجرا وأرسلوا خلقه من يطلبه منهم (قال له ثبير) بناء على مقتضى قوله وحده مكسورة
ومثناة تحتية ساكنة وراءه مهملة جبل بالمزدلفة عن يسار الذهاب الى منى ولهم جبال آخر تسمى ثبير
كلها حجازية وتسمى ثبير من الثبور باسم رجل كان يسمى ثبير ادفن به فسمى باسمه (اهبط يا رسول
الله) أي انزل من على ظهري واذهب الى مكان آخر تحتني به عنهم ثم علل أمره بالمجبوط والنزول منه الى
مكان آخر بقوله (فاني أخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله) بالنصب معطوف على يقتلوك
وانما خاف العذاب بسبب قتله لانه لم يذكر له ذلك مع علمه بانه ليس فيه مكان يستتره كان غشامنه
يستحق به العذاب أولا لانه لو قتل على ظهره غضب الله على المكان الذي يقع فيه مثل هذا الامر العظيم كما
غضب على أرض ثمود فلا يقال انه كيف يعذب بذنب غيره ولا ترزوز رزق أخرى حتى يوجه بان خوفه
بمعنى خزنه وتأسفه عليه ونحوه من التخيلات التي لا وجه لها كما قيل (فقال له حراء) اسم جبل كما تقدم
(الى يا رسول الله) بتشديد الياء المفتوحة تقديره انت الى أو هو اسم فعل بمعنى أقبل وقال له ذلك لانه
ألمه الله ان يقدره على ان ينشق له ويستتر في جوفه ونحو ذلك مما وقع به سلامته صلى الله تعالى عليه
وسلم وكان هذا قبل توجهه صلى الله تعالى عليه وسلم الى غار ثور الذي اختفى فيه عند الهجرة (وروى
ابن عمر) في حديث رواه مسلم والنسائي وأحمد في مسنده وما ذكره المصنف هور واية أجد بلفظه (ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ على المنبر) آية (وما قدره الله حق قدره) أي ما عظموه حق تعظيمه
وما عرفوه حق معرفته قيل ان بعض أخبار اليهود قال له يا محمد ان الله يمسك السموات يوم القيامة على
أصبع والارضين على أصبع والجبال على أصبع والماء والثرى على أصبع وسائر الخلق على أصبع
ويقول أنا الملك أنا الله فضحك صلى الله تعالى عليه وسلم تصديقه قاله وتعجبا ثم قرأ وما قدره الله الآية
ونحوه في جامع الترمذي وقال الخطابي انه انكار لما قاله لتوهمه ان الله يداحق حقيقة ذات أصابع وهو
منزه عن مثله ولذا قال (ثم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما تلى الآية (يجد الجبار نفسه)
أي يعظم وينزه ذاته وروى محمد بن الحناء المهملة من الحمد والثناء الجميل وفي ذكره الجبار موافقة للقرآن
وهو صيغة مبالغة من الجبر وهو القهر ونفوذا لمر والهي وفيه دليل على جواز اطلاق النفس بمعنى
الذات على الله وان لم يكن بطريق المشاكلة كما ورد في القرآن أيضا وليس من قبيل قوله تعلم ما في نفسي
ولأعلم ما في نفسي فانه يشترط فيه المشاكلة لانه اطلاق آخر ومن اشترط ذلك مطلقا فقد وهم وهذا ما
خفي على كثير من الفضلاء يعني المقصود من الآية تعظيم كبريائه توفيقا لعباده على كنه ذاته فلذا قال
(أنا الجبار أنا الجبار) وكرره للتأكيد والتعويل (أنا الكبير المتعال) أي المتعالي في عظمته عما يخطر
بالعقول وحذف الياء في الوقف وهو جائز أي أنا الجليل المتكبر العلي الاعلى المنزه عن الجارية
وفيه إشارة الى ان ما ذكر من الاصابع واليد والقبضة تمثيل للجلالة قدره وعظم ذاته (فرجف المنبر) أي
اهتز واضطرب من مهابة ماله صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى قلنا) أي قال من كان حاضرا (ليخرن
عنه) أي ليقع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من شدة اضطراب المنبر من عليه أولئك المنبر وهذا
وما قبله من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لنطق الجبل له وفهم المنبر كلامه وتحرر كهو هو

ويقهرهم بالفناء عن البلاء (أنا الكبير) أي العظيم الذات الكريم الصفات قال الحجازي أنا الجبار
مرتين وأنا الكبير وروى مرتين (المتعال) أي المتعال وهو الرفيع الشأن المنزه عن التعالي بالزمان والمكان ونحوهما من سمات
الحدوثان وصفات النقصان (فرجف المنبر) أي اضطرب اضطرابا شديدا وذلك لعظمة الله وهيبته (حتى قلنا ليخرن) بفتح اللام
والياء وكسر الحاء المعجمة وتشديد الراء والنون أي ليسقطن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) أي عن المنبر

(وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كإرواء البزار والبيهقي (قال كان حول البيت) أي على جدرانه ذكره الدجعي (ستون وثلاثمائة صنم مثبتة الارجل) بفتح الموحدة المخففة أو المشددة أي مستمرة (بالرصاص) بفتح الراء على ما في القاموس قيل ويكسر (في الحجارة) أي من أحجار البيت ولا يبعد أن تكون الاصنام موضوعة على حجارات كائنة حول البيت منصوبة بتسميرها فيها بالرصاص وكذا كانت الاصنام داخل البيت وفوقه أيضا قال الدجعي وروى

٧١

دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد (أي المسجد الحرام وهو يطلق على الكعبة وما حولها من البقعة) عام الفتح (أي سنة فتح مكة) (جعل) أي شرع (يشير بقضيب) أي بسيف لطيف أو غودظريف (في يده) حال من قضيب (اليها) متعلق بيشير قال الحلي وفي روايه صحيحة بقضيب يشبه القوس والقوس قضيب انتهى والتشبيه محتمل أن يكون من حيثية طوله وعرضه أو من جهة انحراف في وسطه (ولا يمسها) أي بيده تجنباً عنها لآلئها كما ذكره الدجعي (ويقول) أي ما أمره الله به أن يقول (الحق وأهله) (وذهب أصله) أي الباطل (الباطل) أي اضمحل (الآية) أي ان الباطل كان زهوقاً أي غير ثابت في نظر أهل الحق دائماً (فأشار

محل الشاهد) (وعن ابن عباس) في حديث آخر جه الشيخان والبراز والطبراني وأبو يعلى عن جابر وابن مسعود أيضاً (كان حول البيت) في الجاهلية وقبل الفتح (ستون وثلاثمائة صنم) اتخذها قريش آلهة يعبدونها من دون الله (مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة) أي قيدت أرجلها ومكنت في الارض برصاص جعل عليها حتى لا تسقط وتزول من مكانها والرصاص معروف قال الجوهرى بفتح الراء والعامية تكسره انتهى فكسره كضمة لحن من العامة وكون الاصنام حول الكعبة لأفوقها ورد في كثير من الروايات (فلما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد) أي مسجد مكة المشرفة (عام الفتح) أي فتح مكة (جعل) أي شرع وطفق (يشير بقضيب) وعصا كانت (في يده اليها) أي الى الاصنام المذكورة واليهام متعلق بيشير (ولا يمسها) بيده ولا بقضيبه لاستكراهه صلى الله تعالى عليه وسلم لها ولا نه لو مسها توهم ان سقوطها بشدة دفعه لها (ويقول) حال من فاعل يشير لا من فاعل يمسها كما قيل وان جاز به تكلف أي قائل (جاء الحق وزهق الباطل الآية) والحق التوحيد والاسلام والباطل ضده وزهوقه زواله واضمحلاله وزهقت نفسه خرجت (فأشار) بالقضيب (الى وجهه صنم) أي ما هو على صورة وجهه مقابل له (الواقع) خرساقطاً (لقفاه) أي على قفاه فاللام بمعنى على كقوله

* وخرصر يعاللي دين وللفم * والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال أي في حال من الاحوال الاحال سقوطه (ولا) أشار (لقفاه الواقع لوجهه) أي أي جهة أشار صلى الله تعالى عليه وسلم اليها من الصنم وقع على مقابلها (حتى) سقطت كلها (مابقي منها صنم) قائم اذ سقطت كلها والقفاه مقابل الوجه وهو مقصور وسمع مده في لغة ضعيفة وقيل انه ضرورة والحاصل انها سقطت كلها بإشارته صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ان يمسها واختلفت الروايات ففيل أشار بيده وقيل بقوس وقيل بقضيب وقيل بعود وهذا فيما كان حول البيت وأما ما كان في جوفه فأمر باخراجه ولم يدخل صلى الله تعالى عليه وسلم البيت حتى آخر جت منه ومحيت الصور التي كانت فيه ولم يتعرض له المصنف مع انه في الصحيحين لان كلامه في اطاعة الجادات له صلى الله تعالى عليه وسلم لم يورد علم ان هذه الاصنام كانت موثقة بالرصاص لو أراد أحد قلعها لم يقلعها لآلئها لا بعلاج شديد وقد سقطت بإشارته من بعيد فهو كتحرير الشجر من مغرسه له صلى الله تعالى عليه وسلم فلذا اقتصر عليه المصنف رحمه الله وأشار اليه بقوله مثبتة بالرصاص (ومثله) أي مثل هذا الحديث ومعناه (في حديث ابن مسعود) الذي رواه الشيخان (وقال) أي ابن مسعود في روايته (فجعل يطعنها) أي الاصنام المذكورة ويطعن بفتح العين كمنع يمنع ويجوز ضمها والاول أشهر وأفصح خلافاً لمن عكس وقد تقدم اختلاف الروايات في ما طعن به وهي متقاربة والذي مر في الرواية السابقة انه أشار اليها من غير ان يمسها بيده وما فيها من عصا ونحوها وهذه الرواية تقتضي انه مسها بالعصا ودفعها بها كالطاعن لها فيمنعها ما خلافاً ولذا أفسر بعضهم طعنها بإشارتها من غير مس وهو خلاف الظاهر وقيل انها كانت كثيرة فأشار لبعض منها وطعن بعضهم فالتعارض في الروايات

أشار) أي به كما في نسخة أي بقضيبه (الى وجهه صنم الواقع لقفاه ولا) أي ولا أشار به (لقفاه الواقع لوجهه) أي سقط عليه هيبته مما أشار به اليه (حتى مابقي منها صنم) أي الاخر ساقطاً ما على وجهه وأما على قفاه (ومثله في حديث ابن مسعود) أي على ما رواه الشيخان عنه (وقال) أي ابن مسعود (فجعل يطعنها) بفتح العين ويضم وهو أولى من عبارة الحلي بضم العين ويفتح لما في كلام استاذنا صاحب القاموس طعنه بالرمح كمنعه ونصره ضر به مع ما في الفتح من الخفة المعادلة لثقل العين كما حرر في بسم ويضع ويدع ويقع ثم المراد بالطعن هنا مجرد الإشارة لما سبق صريحاً في العبارة والمعنى يشير اليه في صورة الطاعن لديه

(ويقول) أي كالمه في آية أخرى (جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد) أي ظهر الحق ولم يبق للباطل ابداء ولا إعادة أو ما يبدئ الصنم خالق ولا يعيده أو لا يبدئ ضرا لا اله في الدنيا ولا يعيده في العقب (ومن ذلك) أي من قبيل ما ذكر عن الجادات (حديثه) أي خبره الذي رواه الترمذي والبيهقي ٧٢ (مع الراهب) وهو بحير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة مقصورا وقيل مدودا

واسمه جرجس أو جرجيس بن زياد ابن عبد القيس من نصارى تيماء أو بصري ذكره ابن مندة وأبو نعيم في الصحابة لا يمانه به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته (في ابتداء أمره) أي أمر ظهوره (أذخر ج تاجرا) ظرف محديثه معه أولا ابتداء أمره (مع عمه) أي أبي طالب وفيه أنه لم يكن في خروجه معه تاجرا بل تعرض له عند خروجه فقال تتركني وليس لي أحد فأخذه معه وأما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة وفي هذه القصة طور الراهب وقصته معه مشهورة وفي كتب السير مسطورة فقوله تاجر أحوال من عمه لا من ضمير خرج (وكان الراهب) أي بحيرا (لا يخرج) أي في عاداته (إلى أحد) أي من كان ينزل المكان (فخرج) أي في ذلك الزمان (وجعل يتخلله) أي شرع يطلب أحدا في خلال من كان في تلك الحال (حتى أخذ بيده رسول الله صلى

(ويقول) معطوف أو حال بتقدير وهو يقول (جاء الحق) أي الدين الحق والتوحيد أو وعد الله بفتح مكة (وما يبدئ الباطل وما يعيد) الأبداء الإيجاد ابتداء من غير سبق إيجاد آخر والاعادة الإيجاد مرة بعد مرة أخرى وما هنا جاوز فيها أن تكون نافية أي أن الشرك هلك واضمححل واستفهامية استفهاما إنكاريا وهو بمعنى النفي أيضا فالمعنى واحد وإنما ذكر حديث ابن مسعود لأنه في الصحيحين وقدم الأول لأنه أوفق بما رآه هنا وفيه زيادة ثقة وهي مقبولة (ومن ذلك) أي مما ذكر من أمم الجادات (حديثه) الذي رواه الترمذي والبيهقي (مع الراهب) وهو بحير يراعى واسمه جرجس ويقال جرجيس بياء ابن عبد القيس من نصارى تيماء أو بصري وهو ممن آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا عده بعضهم من الصحابة كورقة بن نوفل وفي المسئلة اختلاف ذكره البرهان في النبراس وغيره وقيل إن بحير يراعى يهودي واسمه بفتح الباء مقصورا ويروي مده وتسميته راهبا تؤيد نصرانيته لأن الرهبانية وهي الزهد في المأكل وغيره لشدة رهبته أي خوفه معروف فيهم كما لا يخفى (في ابتداء أمره) صلى الله تعالى عليه وسلم أي وهو صغير السن لم يبعث (أذخر ج تاجرا) أي لأجل التجارة (مع عمه) أي طالب واعترض عليه بأنه لما خرج مع عمه المذكور كان عمره تسع سنين وقيل اثنا عشر ولم يكن تاجرا وإنما تعرض لعمه وهو خارج وقال له تتركني وليس معي أحد فأخذه معه وأما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة رضي الله تعالى عنها وميسرة هذا الم يذكر في الصحابة وقدمات قبل البعثة وفي هذه الخرجة اتقى راهبا آخر وهو نسطور واقصته مشهورة أيضا ففي كلام المصنف رحمه الله تعالى ما لا يخفى وما قيل في الجواب من أن تاجر أحوال من ضمير عمه أو حال من ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم المستتر في خرج وجعله تاجرا لمحاو رته لعمه الذي خرج للتجارة تعسف وتكاف جدا (وكان الراهب لا يخرج) من صومعة له كان يترهب فيها (إلى أحد) ممن يمر عليه من أبناء السبيل لأن صومعته كانت على طريق قريش في عمرهم للشام تجارا فكان يراهم ولا يخرج إليهم لأنفرادهم واشتغاله بعبادته على عادتهم (فخرج) على خلاف عادته لما نزل قريبا منه أبو طالب والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم معه وأبصرهم (فجعل) أي صار (يتخللهم) بفتح المثناة التحتية والفوقية والحاء المعجمة واللام المشددة بعدها لام مخففة أي يدخل في خلاهم ويدور بينهم ينظرهم واحدا بعد واحد من تخال القوم إذا دخل بينهم كافي الصحاح (حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أمسك بيده الشريفة (فقال هذا سيد العالمين) أي أشرف المخلوقات كلها لما رأى فيه من الصفات التي علمها من كتبهم (يبعثه الله) أي يرسله لدعوة الكافة بعد ما نبأه (رجة للعالمين) أي لأجل رحمتهم جميعا لجهته بما يسعدهم في الدنيا والآخرة كما تقدم (فقال له) أي للراهب (أشياخ من قريش) جمع شيخ وحقيقته الكبير السن ثم شاع في الشريف المتقدم على غيره (ما علمك) بما ذكرته من كونه سيدا ورجة عامة أي من أين عرفت هذا (فقال إنه لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا له) وهو شاهد ذلك من صومعته لما نزلوا عنده ومن معه لم يروا ذلك لاشتغالهم بأحوالهم في السفر (ولا تسجد إلا للنبي) تعظيما له إذا مر بها أو نزل عندها والسجود للتحية والاکرام كان سنة عندهم على أن امتناعه إنما هو في حق العقلاء دون غيرهم كما مر فانهم لا يتصور منهم شرك فالبحت عنه لا وجه له (وذكر القصة) إلى آخرها مفصلة كما في السير وشهرتها تغني عن ذكرها

الله تعالى عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين بعنه الله رجة للعالمين فقال له أشياخ من قريش (ثم) أي من المشركين (ما علمك) أي ما سبب علمك به وبقر به عند ربه (قال إنه لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا له ولا تسجد) أي الأشجار والأحجار (إلا للنبي وذكر القصة) أي على ما أوردها أهل الأخبار من أنه قال وإني لأعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به كان صلى الله تعالى عليه وسلم في رعية الأبل فقال أرسلوا إليه

(واذا خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء وذهب) أي تردد واضطرب وهذا الحديث رواه أحمد والبرار وأبو يعلى والمبراني والبيهقي والدارقطني وهو صحيح وفي المدعي مريح (وروي عن عمر) رضي الله تعالى عنه بصيغة المجهول اشعاراً بضعفه فقد قال الحافظ المزي لا يصح اسنادا ولا متنا ٧٤ وقال ابن دحية انه موضوع لكن قال القسطلاني قد رواه الأئمة فنهايته

لا يتحرك تأدياً معه صلى الله تعالى عليه وسلم (واذا خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) من منزله (جاء وذهب) أي مشى في البيت وتردد فيه لانه ليس ثمة من يهايه وقيل المعنى انه لم يقر لعدم رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً قال رؤيته وهذا حديث صحيح رواه أحمد والبرار وأبو يعلى والبيهقي والدارقطني وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لالف الحيوانات التي لا تعقل ومهابتها له وروى داجنة بالماء وراجن بالراء وقد علم ان قر من القرار وهو السكون وعدم الحركة (وروي عن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حديث رواه الطبراني والبيهقي وروي أيضاً عن عائشة رضي الله عنها وأبي هريرة وهو ضعيف كما قاله السيوطي وليس بموضوع كما قيل (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محفل) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الفاء واللام محل يجتمع فيه ناس كثيرون من حقل بمعنى جمع (من أصحابه اذا جاء عراي) أي دخل بغتة عليهم رجل من أهل البادية غير معروف (قد صاد ضبا) جملة حالية بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة حيوان برى أكبر من الجردون بيض والاعراب تصطاده وتأكله (فقال) الاعراي للصحابية (من هذا) سأل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ينكره أولم يعرفه (قالوا) له جواباً (نبي الله) أي هو نبي الله ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وليس قولك من هذا بضائره * البيت يعرف من أنكرت والحرم

(فقال واللات والعزى) وهما صنمان عبدان في الجاهلية وأصل اللات اللاء في حذفوا الهاء وأدخلوا تاء التأنيت عوضاً عنها وهو من لوى سمى به لالتوائهم في طوافهم حولها وكان بنخلة والطائف لقر يش وثقيف والعزى تأنيت الاعز شجرة من السمرة كانت لغطفان بعث اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شاة ناشرة شعرها داعية ويلها فقتلها وقال يا عزى كقرانك لا سبحانه اني رأيت الله قد أهانك ثم أخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تلك العزى ولن تعبد أبداً واقسم الاعراي به ما لانه لم يكن مسلماً كما يدل عليه ما بعده من قوله (لا آمنت بك) أي بانك رسول الله (أو يؤمن بك هذا الضب) بنصب يؤمن أي الآن يؤمن هذا الضب فأومن أنا بك أيضاً بعد رؤية معجزتك من نطق هذا الحيوان وقراره برسالتك وأوبعني الأول الى غاية لا تتفاه ايمانه وهما عما ينصب بعده المضارع بعد النفي ونحوه وفي نسخة حتى بدل أو (وطرحه) أي رمى الاعراي الضب (بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في مقابلته قر ييامنه (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (له) أي للضب (يا ضب) بالضم لانه منادى مفرد (فاجابه بلسان بين) كلامه أو بكلام ظاهر مفهوم (يسمعهم القوم) الذين عنده (جميعاً بيبك) أي اجابه لك بعد اجابه وهو مثني منصوب على المصدرية كما بينه النجاة (وسعديك) أي مساعدة وطاعة لك بعد طاعة وهو مثله في المعنى والنصب وهما عبارة عن سرعة الاجابة والانقياد والطاعة (يا زين من وافي القيامة) أي من تزين وتحسن من كل من جاء الى القيامة والموافاة الحضور والحي والقيامته معروفة وانما جعله زينا أي فرينا لاهله او من به لانه صلى الله تعالى عليه وسلم سيدهم وقائدهم والشقيع فيهم وهذه العبارة شائعة في لسان عامة العرب فيقولون يا زين القوم لا شرفهم وأحسنهم (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من تعبد) سأله ليقر بعبوديته لله فوصفه بما يعرفه كل أحد (قال)

الضعف لا الوضع فمن رواه الطبراني والبيهقي قال وروي أيضاً باسانيد عن عائشة وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما وما ذكرناه ومثلها (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محفل) بفتح الميم وكسر الفاء أي مجتمع (من أصحابه اذا جاء عراي قد صاد ضبا) بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة حيوان معروف يقال اذا فارق جحره لم يهتد اليه وهو لا يشرب وأطول الحيوان روحاً بعد ذبحه ويعيش سبع مائة سنة فصاعداً ويقال انه يبول في كل أربعين يوماً قطرة (فقال) أي الاعراي (من هذا قالوا) نبي الله (فقال واللات) بواو القسم (والعزى) وهما صنمان كانوا يعبدونهما في وسط الكعبة (لا آمنت بك) أي بنبيوتك ورسالتك وفي نسخة لا أومن بك (أو) بسكون الواو (يؤمن) بالنصب أي الى أن يؤمن أو حتى يؤمن كما في نسخة (بك)

هذا الضب) أي فأومن أنا أيضاً بك حينئذ (وطرحه بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ألقى الضب بين جهتي يديه يعني قد أمه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له يا ضب فاجابه بلسان مبين) أي بين أو مبين حروفه (يسمعهم القوم جميعاً بيبك) أي اجابتي لك مرة بعد مرة (وسعديك) أي ومساعدتي لطاعتك مرة بعد مرة (يا زين من وافي القيامة) أي يا زينة من أتاه وحضر (قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام له (من تعبد) أي من يسمى الها (قال)

أعبد (الذي في السماء عرشه) وهو في الأصل سر بر الملك والعرش والمكرسي اجساما معلوم وتحقيقه
 في كتب التفسير والمراد بالسماء ما يقابل الأرض أو جهة العلو مطلقا لا ينافي ما ورد من أنه فوق
 السموات كما قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والأرض والكلال في هذا مقام آخر لا تحيط به ظروف
 الحروف (وفي الأرض سلطانه) أي في الأرض ومن فيها يظهر عدله وحكمه وقهره لمن فيها
 من الثقلين وسلطانه وان كان على كل موجود لكن ظهوره فيمن قد يخالف ظاهره فيهما والسلطان
 في الأصل مصدر من التسلط والقهر (وفي البحر سبيله) أي طريقه التي جعلها مسلوكة لعباده
 بشيخ الريح ونحوه مما لا يقدر عليه غيره كما قال الله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر ولذا
 كانت الكفرة لا يدعون فيها سواه كما قال الله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
 (وفي الجنة رحمة) المختصة به العظيمة الباقية وان كان رحيم الدنيا والآخرة (وفي النار عذابه) وفي
 نسخة عقابه فلما آمن بالله ووصفه بما هو مختص به دال على عظمته (قال) له صلى الله تعالى عليه
 وسلم ليكمل إيمانه (فن أنا) أي إذا أمنت بي فمن أنا (قال رسول رب العالمين) إشارة إلى عموم رسالته
 صلى الله تعالى عليه وسلم لكل موجود حتى الجمادات والحيوانات (وخاتم النبيين) فلانني بعدك كما تقدم
 (وقد أفلح) وفاز بسعادة الدارين (من صدقك) وأقر برسالتي (وخطب من كذبك) بانكار رسالتك
 وعدم اجابة دعوتك (فاسلم الاعرابي) لما رأى معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يوعى لم علام اضروا
 بتوحيد الله تعالى والاقرار برسالة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يوه هذا الحديث طويل رواه
 البيهقي وفيه ان الاعرابي من بني سليم وانه كان ذاهبا بالاضب ليشويه ويا كله فلما رأى النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وقع له معه ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من اسلامه قال لا أتبع أثر اربعة من والله
 لقد جئتكم وما على ظهر الأرض أبغض إلى منكم وأنت اليوم أحب إلى من نفسي وولدي فلما أسلم
 وتشهد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا ان هذا الدين يعلى ولا يعلى ولا يقبل
 الا بصلاة ولا صلاة الا بقرآن ثم أعلمه الصلاة والقراءة وعلمه سورة الاخلاص وكان هذا سببا لاسلام
 قومه وقرومهم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علمت ضعف الحديث وان قال ابن دحية
 انه موضوع (ومن ذلك) أي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يوه في تسخير الحيوانات وانطاعتها
 (قصة كلام الذئب المشهورة) التي رواها أحمد والبرار والبيهقي وصححها (عن أبي سعيد الخدري) رضى
 الله عنه هو سعيد بن مالك الصماني كما تقدم (بيناراع) تقدم ان بينا من الظروف وان الالف للاشباع
 أو كافة عن الاضافة فراع في محل رفع أو جروها اسم فاعل من رعى الغنم ونحوها وهو معروف وقوله
 (يرعى غنمها) ذكره لبيان ان الغنم له فليس باجنبي وانه كان يرعى غنمها فان الراعي قد يرعى غيرها
 كالابل والبقر واختلف في اسم هذا الراعي فقيل انه اهبان بن أوس وقد جرى عليه المصنف رحمه الله
 تعالى فيما يأتي وانه وقع مثل هذه القصة لابي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية في ذئب أخذ ظبيا ولا ي
 جهل وأصحابه وفي حديث آخر ان الذئب أخذ شاة فتبعه الراعي فقال له الذئب من لها يوم السبع يوم
 لاراعي لها غيري وان الذي كلمه الذئب اهبان بن أوس الاسلمي وقيل اهبان بن عقبة عم سلمة بن
 الاكوع أحد أصحاب الشجرة وقيل اهبان بن الاكوع وعند السهيلي انه رافع بن ربيعة وقيل هو
 اهبان بن عباد الخزاعي وقيل الذي كلمه الذئب سامية ابن الاكوع ويأتي بيان ذلك كله وقيل لاهبان
 ابن صيفي وعن ابن عساكر ان الذي كلمه الذئب رافع بن عميرة الطائي كلمه الذئب وهو في ضأن له
 يرعاه وادعاه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره بالحق به صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
 رعيت الضأن أحياه زمانا * من الضبيع الخفي وكل ذئب

الذي في السماء عرشه) أي ملكوته سبحانه (وفي الأرض سلطانه) أي ملكه المظهر شانه
 (وفي البحر سبيله) أي طريق آياته وله من باب الاكتفاء فان في البر
 كثير من عجائبه (وفي الجنة رحمة) أي ثوابه من أثرها للطيعين (وفي النار عذابه) أي من أثر
 سخطه للعاصين (قال فن أنا) أنا قال رسول رب العالمين (إشارة إلى عموم رسالته
 صلى الله تعالى عليه وسلم لكل موجود حتى الجمادات والحيوانات (وخاتم النبيين) فلانني بعدك كما تقدم
 (وقد أفلح) وفاز بسعادة الدارين (من صدقك) وأقر برسالتي (وخطب من كذبك) بانكار رسالتك
 وعدم اجابة دعوتك (فاسلم الاعرابي) لما رأى معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يوعى لم علام اضروا
 بتوحيد الله تعالى والاقرار برسالة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يوه هذا الحديث طويل رواه
 البيهقي وفيه ان الاعرابي من بني سليم وانه كان ذاهبا بالاضب ليشويه ويا كله فلما رأى النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وقع له معه ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من اسلامه قال لا أتبع أثر اربعة من والله
 لقد جئتكم وما على ظهر الأرض أبغض إلى منكم وأنت اليوم أحب إلى من نفسي وولدي فلما أسلم
 وتشهد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا ان هذا الدين يعلى ولا يعلى ولا يقبل
 الا بصلاة ولا صلاة الا بقرآن ثم أعلمه الصلاة والقراءة وعلمه سورة الاخلاص وكان هذا سببا لاسلام
 قومه وقرومهم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علمت ضعف الحديث وان قال ابن دحية
 انه موضوع (ومن ذلك) أي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يوه في تسخير الحيوانات وانطاعتها
 (قصة كلام الذئب المشهورة) التي رواها أحمد والبرار والبيهقي وصححها (عن أبي سعيد الخدري) رضى
 الله عنه هو سعيد بن مالك الصماني كما تقدم (بيناراع) تقدم ان بينا من الظروف وان الالف للاشباع
 أو كافة عن الاضافة فراع في محل رفع أو جروها اسم فاعل من رعى الغنم ونحوها وهو معروف وقوله
 (يرعى غنمها) ذكره لبيان ان الغنم له فليس باجنبي وانه كان يرعى غنمها فان الراعي قد يرعى غيرها
 كالابل والبقر واختلف في اسم هذا الراعي فقيل انه اهبان بن أوس وقد جرى عليه المصنف رحمه الله
 تعالى فيما يأتي وانه وقع مثل هذه القصة لابي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية في ذئب أخذ ظبيا ولا ي
 جهل وأصحابه وفي حديث آخر ان الذئب أخذ شاة فتبعه الراعي فقال له الذئب من لها يوم السبع يوم
 لاراعي لها غيري وان الذي كلمه الذئب اهبان بن أوس الاسلمي وقيل اهبان بن عقبة عم سلمة بن
 الاكوع أحد أصحاب الشجرة وقيل اهبان بن الاكوع وعند السهيلي انه رافع بن ربيعة وقيل هو
 اهبان بن عباد الخزاعي وقيل الذي كلمه الذئب سامية ابن الاكوع ويأتي بيان ذلك كله وقيل لاهبان
 ابن صيفي وعن ابن عساكر ان الذي كلمه الذئب رافع بن عميرة الطائي كلمه الذئب وهو في ضأن له
 يرعاه وادعاه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره بالحق به صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
 رعيت الضأن أحياه زمانا * من الضبيع الخفي وكل ذئب

(راع يرعى غنمها)

بعرض الذئب لشاة منها) أى وقت رعى غنمه فاجاء عرض الذئب أى ظهوره فى نعره لشاة من جملة قطيع الغنم (فاخذها) أى الراعى (منه فاقبى الذئب) أى ألصق أسنانه بالارض ونصب ساقيه وفخذه ووضع يديه على الارض (وقال للراعى ألا تتقى الله) أى أما تخاف والمغنى خف الله تعالى فالاستفهام للتوبيخ لئلا يذكار الدخا على الننى المقيد له حتى ما بعده كما ذكره الدجى (حلت بينى وبين رزقى) بضم الحاء أى منعت رزقى عنى وهو جملة مبينة قائمة مقام العلة (قال الراعى العجب) أى كل العجب (من ذئب يتكلم بكلام الانس) أى فى مقام الانس (فقال ٧٦ الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك) أى وأغرب فيما هنالك (رسول الله

بين الحرتين) بفتح الحاء وتشديد الراء تشنية حرة وهى ارض ذات حجارة سود حول المدينة السكينة (يحدث الناس بانباء من قد سبق) وفى نسخة صحيحة ما بدل من وانما كان أعجب لانه اخبار عما لم يعلم به غير الرب (فأتى الراعى النبى صلى الله عليه وسلم لم فاخبره) أى بكلام الذئب له فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم له) أى للراعى (قم فخذهم) أى الحاضرين والغائبين (ثم قال) أى النبى عليه الصلاة والسلام بعد ان حدثهم الراعى أو قبله (صدق) أى الراعى فى قوله وبالحق نطق فى نقله (والحديث فيه قصة) أى طويلة أو عظيمة وهو الاظهر لقوله (وفى بعضه طول) أى فى بعض ألفاظه طول أى ليس هذا محل بسط تلك القصص وروى انه لما جاء الى النبى صلى الله

فلما ان سمعت الذئب نادى * يبشرنى باجـ... من قريب سغيت اليه قد شمرت ثوبى * عن الساقين قاصدة الركب فالقيت النبى بقول قولا * صدوقا ليس بالقول الكذوب فصيرنى لدين الحق حتى * تبينت الشريعة للنيب وأبصرت الضياء بضى حولى * أمامى ان سغيت وعن جنوبى الأبلغ بنى عمرو بن غوث * واخوتهم جذيلة ان أجيبى دعاء المصطفى لاشك فيه * فانك ان أجبت فلن تخيبى وقد علم ان قصة كلام الذئب وقعت مرار عديدة على انحاء مختلفة وكلامه وان كان لغيره لكن اقراره به مع جزلة صلى الله تعالى عليه وسلم (عرض الذئب لشاة منها) أى أتاها لا اختطافها وأخذها (فاخذها الراعى منه) أى أدركها وانتزعها من يده ووردها (فاقبى الذئب) أى مكث على عقبه ناصبا يديه كما هو معروف فى اقعاء الكلب والذئب وللاقعاء معنى آخر كما ذكره الفقهاء فى كتاب الصلاة (فقال) الذئب بعد اقعاءه (للاعى ألا) حرف استفتاح هنا (تتقى الله) أى تخافه وتحمه ذكره (حلت) بضم الحاء المله جملة وسكون اللام وفتح تاء الخطاب أى فصلت وفرقت (بينى وبين رزقى) الذى رزقه الله لى (قال الراعى العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس) وفى نسخة الدشر وهماء معنى تعجب من نطقه وليس من شأنه ذلك (فقال الذئب) مجيبا له (ألا أخبرك بأعجب من ذلك) أى من كلام حيوان أعجم (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم بين الحرتين) بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين وتاء تانيث منى حرة وهى ثنية مرتفعة ذات حجارة سود كأنهم السودت من الحر والحر تان بالمدنية (يحدث الناس بانباء ما سبق) وفى نسخة من سبق أى الامم السابقة وأحوالهم وانما جعله أعجب لانه اخبار بالغيب معجز فلذا عده أعجب من نطق حيوان أنطقه الله الذى أنطق كل شئ وكون الراء أعجب يختلف باختلاف الاسباب والانباء جمع نبأ وهو الخبر (فأتى الراعى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره) بكلام الذئب وقصته معه (فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم للراعى قم) من عندى فاذهب للحاضرين (فخذهم) بما شاهدته ليزداد ايمانهم ويسرهم ما ظهر من معجزاته (ثم قال صدق والحديث فيه قصة) لما فيه من الغرابة وانه من أشراط الساعة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الناس ويكلم الرجل شر الك نعله وعذبة سوطه ويخبره فذبه بما حدث فى أهله ولما لم يكن فى هذا السبب ما هو بصده أسقطه واعتذر عنه بقوله (وفيه) أى فى بعض رواياته (طول) ولذا تركه لعدم الحاجة اليه هنا (وروى حديث الذئب عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) رواه أحمد والبرار والبيهقى وصححه والبعوى وأبو نعيم بسند صحيح (وفى بعض الطرق) بضم تين جمع طريق يجوز به عن الرواية (فقال الذئب) للراعى (أنت أعجب) أى حالك أعجب من حالى فى حال كونك (واقعاء على غنمك) أى مراعىا

تعالى عليه وسلم وأخبره صدقه ثم قال

انها امارات بين يدي الساعة فقد أوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى يموت نعله ثم وسوطه بما حدث أهله به عده وفى رواية قال والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى تكلم الرجل بعذبة سوطه وشر الك نعله ويخبره فذبه بما حدث أهله به عده (وروى حديث الذئب عن أبى هريرة) أى من طرق (وفى بعض الطرق عن أبى هريرة فقال الذئب أنت أعجب واقعاء على غنمك) حال

وحافظا

(وتركت) أي والمحال أنك قد تركت (نبيا) أي خدمته وصحبته مع أنه نبي عظيم ورسول كريم (لم يبعث الله نبيا) أي أعظم منه عندنا
قدرا) أي رفعة ورتبة (قد فتحت له أبواب الجنة) أي وكذا لمن تبعه من أكابر الأمة (وأشرف أهلها) أي وأطاع أهل الجنة (على
أصحابه ينظرون قتالهم) أي في الغزوة وينتظرون وصالهم بالشهادة وحسن ما لهم ٧٧ في الجنة (وما بينك) أي والمحال

أنه لا حائل بينك (وبينه
الاهل هذا الشعب) بكسر
أوله أي قطع هذا الوادي
وهو ما انفرج بين الجبلين
(فتصير في جنود الله)
أي أحزابه المجاهدين
(فقال الراعي من) وفي
نسخة ومن (لي بغنمي)
أي من يقوم لي برعاية
غنمي (قال الذئب أنا
أرعاها حتى ترجع فاسلم
الرجل اليه غنمه ومضى)
أي إلى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وما عنده
من غنمه (وذكر) أي
الراعي (قصته) أي مع
الذئب (واسلامه
ووجوده النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) أي على
وفق ما حكاه الذئب له
(يقال فقال له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
عد) بضم العين وسكون
الدال المهملة أي ارجع
(إلى غنمك تجدها)
جواب الأمر أي تصادفها
(بوفرها) بفتح الواو
وسكون الفاء أي بتمامها
وكما لم ينقص شيء منها
(فوجددها كذلك) أي
كما أخبره (وذبح للذئب
شاة منها وعن اهبان)

وحافظهم (وتركت نبيا) أي وقد تركت إلى آخره فالجمله حالية بتفصيل قد (لم يبعث الله نبيا) من
أنبيائه السالفة (قط أعظم منه عندنا) وأجل (قدرا) ومنزلة عند ربه وهو تمييز لنسبة أعظم (وقد فتحت
له أبواب الجنة) بتشديد تاء فتحت وتخفيفها أي هيئت وأعدت له والجملة حالية أيضا وقوله (وأشرف
أهلها) يدل على أن المراد أنها انفتحت حقيقة لينظر من فيها من الملائكة والأشرف النظر من مكان
عالم أخوذ من الشرف وهو المكان العالي (على أصحابه ينظرون قتالهم) أي ينظرون إليهم وهم
صغوف واقفون في القتال كصغوف الملائكة (وما بينك وبينه الا هذا الشعب) بكسر الشين
المعجمة وسكون العين المهملة بعدها موحدة وهو منفرج بين جبلين يعني أنه قريب منك لئلا يذرك
في التخلف عنه (فتصير في جنود الله) إذا ذهبت اليه وتصير من حزب الله المفلاحين فتخلفك عنه مع
ما أعجب من نطق الذي تعجبت منه (قال الراعي) للذئب لما أشار عليه بالذهاب لرسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم (ومن لي بغنمي) أي إذا ذهبت اليه من يتكفل لي بحفظ غنمي حتى أجيء (قال
الذئب أنا أرعاها) أي أحفظها وأحرسها (حتى ترجع) إليها من عند الله تعالى عليه وسلم (فاسلم
الرجل) وهو الراعي (إليه غنمه) أي سلمها للذئب وتركها عنده (ومضى) إلى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم (وذكر) له (قصته) مع الذئب وما كلفه وما فعله معه (واسلامه) الغنم له (ووجوده النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بقاتل) كما قال له الذئب (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد ما قص
قصته عليه وأسلم وأمن به صلى الله تعالى عليه وسلم (عد إلى غنمك تجدها بوفرها) بفتح الواو وسكون
الفاء أي بتمامها وكما لم ينقص منها شيء من قوتهم أرض وفرة لم يرع نباتها (فوجددها كذلك) أي
تامة غير ناقصة (وذبح للذئب شاة منها) جزاء له على صديقه وإرشاده له (وعن اهبان بن أوس) عطف
على قوله عن أبي هريرة وهو بضم همزة اهبان وأوس بفتحها علم منقول معناه العطية وهذا الحديث
رواه البيهقي والبخاري في تاريخه عنه (وأنه كان صاحب هذه القصة) المذكورة في كلام الذئب (و)
أنه (المحدث بها ومكالم الذئب) كما في الروض الانف (وأنه كان في غزوة ذي قرد) (و) روى أيضا (عن
سلمة بن عمرو بن الأكوع) أي ابن الأكوع لاسلمة كما قيل ويجوز فتح همزة أنه وكسرهما (كان
صاحب هذه القصة أيضا) يعني أنها تعددت (و) كانت (سبب اسلامه) وفي مرآة الزمان لسبط ابن
الجوزي اهبان بن الأكوع اسمه عقبية من الطبقة الثالثة من المهاجرين وهو مكالم الذئب في رواية
هشام وقد اختلفوا فيه فقال هشام هو اهبان بن الأكوع وعن الواقدي هو اهبان بن أوس الأسلمي
الصحابي رضي الله تعالى عنه من أسلم نزل الكوفة وتوفي في خلافة معاوية وحكي ابن سعد عن ابن
الاشعث أن مكالم الذئب اهبان بن عباد بن ربيعة بن كعب بن أمية بن نقطة بن خزيمعة من أسلم ولم يذكر
جدي في التلخيص أن من اسمه اهبان أربعة اهبان بن الأكوع أبو عقبية واهبان بن أوس الأسلمي
واهبان بن صبيح الغفاري واهبان بن عباد الخزاعي مكالم الذئب قال وقيل أن مكالم الذئب اهبان
ابن أوس انتهى ولم يذكر في الرواية منهم سوى اهبان بن صبيح والخاصة أن مكالم الذئب على رواية
هشام اهبان بن الأكوع وعلى قول الواقدي اهبان بن أوس الأسلمي وعلى قول ابن الأشعث اهبان
ابن صبيح الغفاري انتهى ففيه أقوال ارتضى المصنف منها قول الواقدي فإن كانت القصة تعددت فلا

بضم الهمزة (ابن أوس) بفتح أوله أي وروى عنه أيضا (وأنه) بكسر الهمزة ويحوز فتحها (كان صاحب القصة) أي الحكيمة
(والمحدث بها ومكالم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الأكوع) على ما في الروض الانف (وأنه كان صاحب هذه القصة أيضا) فيه
إيماء إلى تعدد القصة وتكرار القضية (وسبب اسلامه) أي في هذه الرواية

(بمثل حديث أبي سعيد) متعلق بروي المقدرة قبل قوله وعن اهبان والحاصل انه اختلف في اسم الراعي المتكلم معه الذئب فقيل هو اهبان بن أوس السلمى أبو عقبة سكن الكوفة وقيل اهبان بن عقبة وهو عم سلامة بن الاكوع وكان من أصحاب الشجرة وقيل اهبان بن عباد الخزاعي وقيل اهبان بن صيفي وعن الكافي هو اهبان بن الاكوع وعند السهيلي هو رافع بن ربيعة وقيل سلامة ابن الاكوع والجمع ممكن بحمل القصة على تعدد القضية واختلاف المراد باهبان في الرواية (وقد روى ابن وهب مثل هذا) أي مثل ما جرى في أخذ الذئب شاة (انه جرى لابي سفيان بن حرب) أي والد معاوية (وصفوان بن أمية) بالتصغير (مع ذئب وجداه أخذ ظبيا) أي أراد أخذه (فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب) أي تعظيما للحرم المحترم (فعجبا) بكسر الجيم أي فتعجبا (من ذلك) أي من انصرفه عما هنالك (فقال الذئب أعجب من ذلك) أي عما تعجبا (محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة) أي إلى سبيلها وهو الإيمان (وتدعونه إلى النار) أي موجبها وهو الكفران فهذا مقتبس من قوله تعالى عن مؤمن من آل

٧٨

خلاف وليس في الصحابة من اسمه اهبان بن عقبة وقد يقال انه غلط من أي عقبة فليحذر (بمثل حديث أبي سعيد) الخدري أي روى سبب اسلامه بمثله (وروى) عبد الله (ابن وهب) السابق ترجمته (مثل هذا) المذكور من كلام الذئب (انه جرى) أي وقع واتفق (لابي سفيان بن حرب) والد معاوية وأم حبيبة المشهور رضي الله تعالى عنهم (وصفوان بن أمية) الصحابي المعروف ووقع هذا لهما قبل اسلامهما وكانا من أشد الناس عداوة له صلى الله تعالى عليه وسلم قبل اسلامهما فلما أسلما صار صلى الله تعالى عليه وسلم أحب إليهما من نفسيهما (مع ذئب وجداه أخذ ظبيا) أي أراد أخذه فجرى خلفه في الحبل ليأخذه بقرينة قوله (فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب) عنه لانه في الحرم المحرم صيده أو انه انفلت منه بعد أخذه (فعجبا من ذلك) أي من كون الذئب عرف حرمة الحرم وكف عن صيده امكنه وهو ليس من العقلاء (فقال الذئب) لما سمع تعجبهما أو علمه من حالهما (أعجب من ذلك) الفعل الذي صدر منه (محمد بن عبد الله) موجود (بالمدينة يدعوكم إلى الجنة) بدعوته للإسلام الذي هو مقتضى لدخولها (وتدعونه إلى النار) بقولكم له لم توافقنا وتعبداً لهننا مما هو سبب لخلود في النار وإنما كان هذا أعجب لانه يخالف لما يقتضيه العقل ونطق حيوان أعجم لقدرة الله تعالى وإقداره ليس بعجيب كهذا في النظر السديد والعقل السليم وليس باغرب من عبادة الحجارة (فقال أبو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت) بضم التاء وفتحها (هذا) أي تكلم الذئب وما قاله (بمكة) أي ذكرته لأهلها (لتتركنها خلوقا) بضم الخاء المعجمة واللام والقاف مصدرا وجمع خالف والمراد تركها خالية من أهلها بان يسلموا جميعا ويرتحلون له صلى الله تعالى عليه وسلم لان من سمع مثله لا يتردد في صحة رسالته صلى الله عليه وسلم وسعادة من أتبعه أو المراد يدعها وأهلها متغيرة فاسدة لما يقع بين أهلها من الفساد والفتن باختلاف الكلمة فالاول من قوله لم أتيت الحي فوجدته خلوقا أي ليس فيه أحد من الرجال بل النساء ويقال لمن خالف لانهن يخالفن الرجال والثاني من قوله صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك أي رائحة تنغيره (وقد روى مثل هذا الخبر) الذي وقع لابي سفيان وصفوان (وانه جرى لابي جهل وأصحابه) أي انهم شاهدوا مثله

فرعون ويا قوم مالي
أدعوكم إلى النجاة
وتدعونني إلى النار
تدعونني لا كفر بالله
وأشرك به ما ليس لي به
علم وأنا أدعوكم إلى العزيز
الغفار لا جرم ان ما
تدعونني إليه ليس له
دعوة في الدنيا ولا في
الآخرة وان مرادنا إلى
الله وان المسرفين هم
أصحاب النار فستذكرون
ما أقول لكم وأقوض
أمرى إلى الله ان الله
بصير بالعباد (فقال أبو
سفيان) أي وصفوان
(واللات والعزى لئن
ذكرت هذا) أي الخبر
(بمكة) أي فيما بين أهلها
(لتتركنها خلوقا) بضم
الخاء المعجمة واللام

أي بلا راع ولا حام كذا في النهاية ويقال حي خلوف اذا غاب رجالهم وبقى نسأؤهم وقيل أي متغيرة أخذا
من خلوف فم الصائم والمعنى ان أهلها بعد سماعهم هذا تغيرت أحوالهم وذهبوا إلى المدينة ولم يبق أحد منهم الا دخل في الاسلام معهم
ولعل هذا كان سبب اسلامهم في آخر أمرهم (وقد روى مثل هذا الخبر) أي الذي جرى لابي سفيان وأصحابه (وانه) بفتح الهـ مزة
وكسرها (جرى لابي جهل وأصحابه) الا انه لم يسلم لمسا جري لما سبق له من الشقاوة الابدية في كتابه هذا وعند ابن القاسم عن أنس
كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك فشردت على منه غنمي فجاء الذئب فأخذ منها شاة فاشتدت الرعاء خلفه فقال
الذئب طعمته أطعم منيها الله تعالى تنزعونها مني فبهت القول فقال ما تعجبون الحديث وفي الروض أيضا في غزوة ذات السلاسل وهي
في آخر الكتاب ما لفظه وذكروا في هذه السرية صحبة رافع ابن أبي رافع لابي بكر وهو رافع بن عمار وهو الذي كالمه الذئب وله شعر
مشهور في تكلم الذئب له وكان الذئب قد أغار على غنمه فاتبعه فقال له الذئب ألا أدلك على ما هو خير لك قد بعث الله نبيه وهو يدعو
إلى الله فالحق به ففعل ذلك رافع وأسلم

(وعن عباس بن مرداس) بكسر الميم وكان الاولى ان يقول ومن ذلك حديث عباس بن مرداس (لما تعجب من كلام ضمارة) بكسر الضاد المعجمة ويفتح وميم مخففة فالف فراء ذكره الصغاني وغيره وفي نسخة بالدال (صنمه) بالجحر بدل من ضمارة أو بيان فانه اسم لصنم كان يعبد هو ورهطه (وانشاده) أي ومن قراءته برفع صوته (الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) روى ان مرداس لما احتضر قال لابنه عباس أي بني أعبد ضمارة فانه سينفعك ولا يضرك ٧٩ فتفكر عباس يوما عند ضمارة

وقال انه حجر لا ينفع ولا يضر ثم صاح بأعلى صوته يا الهى الاعلى اهدنى للتي هي أقوم فصاح صائح من جوف الصنم أودى ضمارة وكان يعبد مدة

قبل البيان من النبي محمد وهو الذي ورث النبوة والهدى

بعد ابن مريم من قريش مهتدى

قل للقبائل من سليم كلها

أودى ضمارة وعاش أهل المسجد

فخر عباس ضمارة ثم لحق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلم (فاذا طائر سقط) أي وقع ونزل بين يديه (فقال يا عباس أتعجب من كلام ضمارة ولا تعجب من

من نفسك) أي بتخلفك عن مـ ورث نفسك (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو) وفي نسخة صحيحة يدعو (الى

وتعجبوا منه ولكن الله أشقاه وأشقاهم) (وعن عباس بن مرداس) بكسر الميم وهو من الصحابة شاعر مجيد وشجاع شهيم وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كالصديق رضى الله تعالى عنه وجماعة الا انه كان من المؤلفين قلوبهم ثم حسن اسلامه ونور الله قلبه (لما تعجب) لما ظرف متعلق بمقدراً رأى وقع ذلك أو شرطية جوابها قوله فاذا طائر الخ فان جواب لما قد يترن بالغاء لكنه نادر (من كلام ضمارة) بكسر الضاد المعجمة وميم وآخره راء مهملة بوزن كتاب كافي القاموس وفي بعض نسخ الذيل والصلالة للصغاني بالدال المهملة وفيه نظر كما قاله البرهان الحلي (صنمه) بالجحر بدل من ضمارة فانه اسم صنم كان يعبد مرداس ورهطه (وانشاده) بالجحر معطوف على كلام (الشعر) بالنصب مفعول المصـدر (الذي ذكر فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صفة الشعر وضمير انشاده للصنم وسبب ذلك ان مرداس لما احتضر قال لابنه يا عباس أي بني أعبد ضمارة فانه سينفعك ولا يضرك فتفكر عباس يوما عند ضمارة وقال انه حجر لا يضر ولا ينفع ثم صاح بأعلى صوته يا الهى الاعلى اهدنى للتي هي أقوم فصاح صائح من جوف الصنم أودى ضمارة وكان يعبد مدة * قبل البيان من النبي محمد وهو الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتدى قل للقبائل من سليم كلها * أودى ضمارة وعاش أهل المسجد

فخر عباس ضمارة أو لحق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فاذا طائر سقط) أي خر من الجوف بفتحة عليه (فقال) الطائر (يا عباس أتعجب من كلام ضمارة) بالتثنية والصرف الا انه وقع في الشعر غير مصروف فان لم يكن ضرورة فهو جائز وتعجبه لنطق الجـاد بـاسمع من جوفه وانكاره لتعجبه لانه كلام شيطان في جوفه وكلام الطائر أعجب منه (ولا تعجب من نفسك أن رسول الله يدعو الى الاسلام) حذف مفعوله للتعميم أي كل أحد اليه (وأنت جالس) في منزلك متخلف عن اجابة دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم التي هي السعادة العظمى (فكان ذلك) المذكوـر مما سمعه من الصنم والطائر (سبب اسلامه) لانه لما سمع ما ذكره من فضائل ثمانية فارس من قومه وهم سـلم فلما رآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم تدسم وقال له يا عباس حدثنا بما رأيت فقص عليه القصة وأسلم وقيل ان ضمارة كان صنما الخزاعة يتحاكمون اليه وأن قصة نطقه وقعت لعمر بن الخطاب وكان صنم آخر القصة ونطق الاصنام وأخبارها يبعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقعت مراراً وفيها أخبار مذكورة في السير قيل انما تركها المصنف لان النطق المسموع منها من الجن (وعن جابر بن عبد الله) رضى الله تعالى عنه ما في حديث رواه البيهقي (عن رجل) اسمه أسلم وعن الواقدي ان اسمه يسار وهو رجل أسود كما يأتي قاتل بخيبر حتى قتل كما ذكره ابن سيد الناس في سيرته في غزوة خيبر (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وهو على بعض حصون خيبر) قوله وهو جملة طالية أي وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقيم عنده لفتحه والمحصون جمع حصن وهي القلعة التي يتحصن بها القصر كما قيل ولا حذف في هذا الكلام وقيل الضمير للرجل ويبيده قوله (وكان في غنم يرعاها لهم) أي لاهل خيبر والظرفية بمعنى المعية أو هي

الاسلام وأنت جالس) أي بعيد عن مقام المرام (فكان) أي كلام الطائر (سبب اسلامه) والحديث هذا كما في الطبراني الكبير بسند لا بأس به قريب مما هنا (وعن جابر بن عبد الله) كما روى البيهقي عنه (عن رجل) وهو أسلم أو يسار وهو رجل أسود استشهد في غزوة خيبر كما ذكره أبو الفتح اليعمرى في سيرته (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وهو) أي النبي عليه الصلاة والسلام (على بعض حصون خيبر وكان) أي الرجل (في غنم يرعاها لهم)

فقال يا رسول الله كيف بالغنم) أي مع أصحابها (قال أحصب) بفتح الحاء وكسر الصاد أي ارم بالحصى بقاء وهي دقاق الحمى (وجوهها) أي اترجع إلى دور مالكيها (فان) أي لان وفي نسخة بان أي (بسبب ان الله سيؤدى عنك أمانتك و يردّها إلى أهلها) أي يكملها من غير خلاف لها ٨٠ (ففعّل فسارت كل شاة) أي في طريقها (حتى دخلت إلى أهلها وعن أنس) كما رواه

مجازية لقوله واذا كنت فيهم الآية (فقال يا رسول الله فكيف بالغنم) أي كيف أفعل بالغنم اذا أسلمت وهي ملك غيري وأنا أجير (فقال) له صلى الله تعالى عليه وسلم (أحصب وجوهها) أي ارمها في وجوهها بالحصى وهي صغار الحجارة ودقاقها وما قيل من ان حكمة هذا ان الحماة وردت بمعنى الفعل في قوله وان لسان المرء ما لم يكن له * حصة على عوراته لذليل

ومنه الاحصاء بمعنى العد أو أخذ العـ لم والهداية لها إلى أهلها هذان لا معنى له وانما المراد انه اذا ضرب وجوهها ولت مدبرة فهداها الله ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم للرجوع لمنازل أصحابها حتى يخلص من عهدة ضمانها كما أشار إليه بقوله (فان الله سيؤدى عنك أمانتك) وهي الغنم التي أسلمت لك أي يوصلها ويبلغها (و يردّها إلى أهلها) وهم أصحابها المالكون لها فخرج أنت عن عهدة ضمانها (ففعّل) ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم (فسارت كل شاة حتى دخلت إلى أهلها) وانما كان هذا لانه كان مستأمنًا وفي يده أمانة لاهل خيبر قبل فتحها فلما ردها صلى الله تعالى عليه وسلم لأصحابها مع ما فيه من تطمين قلبه من خروجه من عهدها ولذا لم يجعلها في ثامع انه علم انها ستكون كذلك بعد الفتح وقيل ان الراعي كان عبدا أسود رقيقا ليهض أهل خيبر فلما اغزاها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمع خبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود جاءه وأسلم أي أظهر اسلامه فلامنا فاة بينه وبين ما مر وحسن اسلامه واستشهد في تلك الغزوة بحجر أصابه أو سهم ولم يصل صلاة قط فشهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالجنة وأخبر انه رأى عنده حوريتان من الحور العين كما رواه مفصلا في دلائل النبوة وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم الظاهرة كما لا يخفى (وعن أنس) في حديث صحيح مسند رواه أحمد والبرار (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائط أنصاري) الحائط معروف ويتجوز به عن البستان وهو المراد هنا (وأبو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط) أي البستان (غنم فسجدت له) صلى الله تعالى عليه وسلم لم تعظيما له لما شاهدت من ثور نبوته وألمها الله تعالى معرفته (فقال أبو بكر) لما رأى سجودها له صلى الله تعالى عليه وسلم (نحن أحق بالسجود لك منها) يعني لو كان السجود لغير الله تعالى والجار الأول متعلق بالسجود والثاني بأحق وفي بعض النسخ تقديم لك على السجود لانه ظرف يتوسع فيه ومعمول المصدر غيره لا يتقدم عليه لضعف علمه (الحديث) وتتمته أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له لا ينبغي لاحد أن يسجد لاحد أو أحد المخصوص بالنبي يشمل الواحد وغيره ويختص بالعقلاء كما صرحوا به في ذلك اشارة إلى ان الغنم ونحوها من غير جنس الناس سجدوها تعظيما ليس ممنوعا كسجود الكواكب أيوسف عليه الصلاة والسلام (وعن أبي هريرة) قال السيوطي هذا الحديث رواه البرار بسند حسن وحديث ثعلبة بن مالك الا أن رواه أبو نعيم وحديث جابر رواه أحمد والدارمي والبرار والبيهقي وحديث يعلى بن مرة رواه أحمد والحاكم والبيهقي رحمهم الله تعالى بسند صحيح وحديث عبد الله بن جعفر رواه مسلم وأبو داود وحديث عبد الله بن أبي أوفى رواه أبو نعيم والبيهقي (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائط) أي بستانا (فجاء بهير) كان في البستان (فسجد له) صلى الله تعالى عليه وسلم لم (وذكره مثله) أي مثل الحديث الذي قبله فقالوا هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل فنحن أحق ان نسجد لك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصلح

أحمد والبرار بسند صحيح (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائط أنصاري) الحائط معروف ويتجوز به عن البستان وهو المراد هنا (وأبو بكر وعمر ورجل من الانصار) أي البستان (غنم فسجدت له) صلى الله تعالى عليه وسلم لم تعظيما له لما شاهدت من ثور نبوته وألمها الله تعالى معرفته (فقال أبو بكر) لما رأى سجودها له صلى الله تعالى عليه وسلم (نحن أحق بالسجود لك منها) أي البستان (غنم فسجدت له) صلى الله تعالى عليه وسلم لم تعظيما له لما شاهدت من ثور نبوته وألمها الله تعالى معرفته (فقال أبو بكر) لما رأى سجودها له صلى الله تعالى عليه وسلم (نحن أحق بالسجود لك منها) يعني لو كان السجود لغير الله تعالى والجار الأول متعلق بالسجود والثاني بأحق وفي بعض النسخ تقديم لك على السجود لانه ظرف يتوسع فيه ومعمول المصدر غيره لا يتقدم عليه لضعف علمه (الحديث) وتتمته أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له لا ينبغي لاحد أن يسجد لاحد أو أحد المخصوص بالنبي يشمل الواحد وغيره ويختص بالعقلاء كما صرحوا به في ذلك اشارة إلى ان الغنم ونحوها من غير جنس الناس سجدوها تعظيما ليس ممنوعا كسجود الكواكب أيوسف عليه الصلاة والسلام (وعن أبي هريرة) قال السيوطي هذا الحديث رواه البرار بسند حسن وحديث ثعلبة بن مالك الا أن رواه أبو نعيم وحديث جابر رواه أحمد والدارمي والبرار والبيهقي وحديث يعلى بن مرة رواه أحمد والحاكم والبيهقي رحمهم الله تعالى بسند صحيح وحديث عبد الله بن جعفر رواه مسلم وأبو داود وحديث عبد الله بن أبي أوفى رواه أبو نعيم والبيهقي (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائط) أي بستانا (فجاء بهير) كان في البستان (فسجد له) صلى الله تعالى عليه وسلم لم (وذكره مثله) أي مثل الحديث الذي قبله فقالوا هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل فنحن أحق ان نسجد لك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصلح

رواه البرار بسند حسن (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائط فجاء بهير فسجد له وذكر) بشر أي أبو هريرة (مثله) أي مثل حديث أنس لا مثل حديث أبي هريرة كما توهم الدجى فقالوا هذه بهيمة لا تعقل فسجدت لك ونحن نعقل فنحن أحق ان نسجد لك فقال لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر لو صلح لامرأة ان تسجد لزوجها لمساله من الحق عليها

(ومثله) أي مثل حديث أبي هريرة (في البغير) وفي نسخة صحيحة في الجمل (عن ثعلبة بن مالك) كما رواه أبو نعيم قال المزني قدم ثعلبة من اليمن على دين يهود فنزل في بني قريظة فنسب اليهم ولم يكن منهم ولم يعرف من الصحابة من اسمه ثعلبة ابن أبي مالك غيره واسم أبي مالك عبدالله (وجابر بن عبدالله) كما رواه أحمد والدارمي والبرزالي البيهقي عنه (وبعلي بن مرة) كما رواه أحمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح عنه (وعبدالله بن جعفر) كما رواه مسلم وأبو داود عنه قال أبو هريرة (كان لا يدخل أحد الحائط) أي

ذلك البستان من غير أهله (الأشد عليه الجمل) أي حمل وصال عليه حفظ الحائط واستغرابا لداخله ورعاية لصاحبه (فلما دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه) أي الجمل فجاءه خاضعا وانقاد له خاشعا (فوضع مشفره) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء فراه أي شقته (على الأرض وبرك) بتخفيف الراء أي ناخ (ب بين يديه فخطمه) أي فوضع في رأسه بخضامه من رسنه وزمامه (وقال ما بين السماء والأرض شيء) أي من حيوان أو غيره (الايعلم) أي الا أنه يعلم وفي نسخة لا يعلم ليس يوجد بينهما شيء يعلم قال المزني المعروف الا يعلم وقد يكون رواية (اني رسول الله) أي اليه أو الى غيره (الاعاصي الجن والانس) أي الا كافر الثقلين والصيغة يحتمل الافراد والجمع بان

لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح لامرت المرأة أن تسجد لزوجها الماله من الحق عليها (و) روى (ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك) البخاري وهو ممن استشهد به أحد الذين ذكره ابن عبد البر انه ثعلبة بن أبي مالك القرظي وأبوه قدم من اليمن على دين اليهودية فنزل على بني قريظة فنسب اليهم ثم أسلم فقول ابن مالك صوابه ابن أبي مالك (وجابر بن عبدالله) وعلني بن مرة وعبدالله بن جعفر) في حديث الجمل وسجوده روى من طرق متعددة مروية عن ذكر والقصة واحدة كما بينه السيوطي (قال) كل منهم أو عبدالله بن جعفر (وكان لا يدخل أحد الحائط) من غير أصحاب البستان (الأشد عليه الجمل) شدة نابعه في أسرع وحمل حمله عليه قال الراغب يقال شد واشتد إذا أسرع وشد عليه حمل يعني انه كان عقورا هائجا على كل من استقر به (فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم عليه) أي على الجمل في البستان (دعاه) وأمره بالاقبال عليه (فوضع مشفره في الأرض) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء وراه مهملة وهو في الأبل كالشفة للإنسان والحفلة للفرس والخراطوم للسباع والمنقار للطير كما بينه أهل اللغة في الفروق (وبرك بين يديه) البرك للجمل كالجلوس للإنسان من البرك وهو صدر الجمل ونحوه (فخطمه) أي وضع زمامه الذي يقاد به في رأسه وعلى فمه لانه برك عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وانقاد له متذلا بعدما كان لا يطاق (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن عنده (ما بين السماء والأرض شيء) من الحيوان والطيور وغيرها والمراد بالأرض الجنس فيشمل الأراضي السبع (الايعلم) وفي نسخة الا يعلم (اني رسول الله) بعلم خلقه الله فيه ويلهمه له (الاعاصي الجن والانس) أي الامن عصي الله ورسوله وكفر فانه ينكر معرفتي أي معرفتي اني رسول الله حقا وعاصي يجوز ان يكون مفردا أو أصـ له عاصين فحذفت النون للإضافة والياء لا تتقاء الساكنين وقد دم الجن لسبقهم خلقا ومعصية لان أول من عصي الله ابليس والا كثر حيث اجتماع تقديم الجن في القرآن (ومثله عن عبدالله بن أبي أوفى) هو وأبوه صحابيان رضى الله تعالى عنهم اشهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي دعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين أتى اليه بصدقة وقال اللهم صل على آل أبي أوفى وحديثه مذكور في دلائل النبوة لابي نعيم والبيهقي كما علمت ولغظه قريب مما ذكره أولا (وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سألهم عن شأنه) لما أبق منهم وبطش بكل من قرب منه (فاخبروه) وفي نسخة فاخبر بالبناء للمفعول (انهم أرادوا ذبحه) لانه ضعف كما سيأتي (وفي رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال لهم انه شكي كثرة العمل وقلة العلف) وهو بفتحين فعلى بمعنى المفعول والمعلوف يطلق على قوت الدواب من الحبوب وغيرها وشكايتها الظاهر انها بنطق فهو من المعجزات (وفي رواية انه شكي الى أنكم أردتم ذبحه) ونحوه أو كثر ما يستعمل في الأبل النحر وفي غيرها الذبح والفرق بينهما قريب جدا فلذا استعمل كل منهما بمعنى الآخر ومعرفته ارادتهم ذبحه بالألغام (بعد ان استعملته) أي أكثرتم العمل به من التحميل ونحوه (في شاق العمل) أي فيما يشق أي يصعب عليه من العمل وقولهم عمل مشق غير مسموع فكانه مبنى على ان التعدي به بالمهزمة مقبسة وفيه خلاف مذكور في كتب اللغة (من صغره)

(١١ - شفا ت)

حذفت نونه للإضافة (ومثله) أي مثل هذا المروي بعينه (عن عبدالله بن أبي أوفى) وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سألهم عن شأنه (أي حاله معهم في ما آثم) فاخبروه انهم أرادوا ذبحه الأولى نحره وكأنه أراد ذبحه اللغوي (وفي رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم) أي لاهل الجمل (انه شكا الى كثرة العمل العلف وفي رواية انه) أي الجمل (شكا الى أنكم أردتم ذبحه بعد ان استعملته) وفي شاق العمل من صغره

فقالوا نعم قال بنس الجزء أرادوه كذا نقله الدجى والظاهر أرادوه وفي أصل صحيح ثم الحديث بقوله نعم والله تعالى أعلم (وقد روى في قصة العضباء وهي الناقة المشقوقة الاذن ولقب ناقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن عضباء ذكره الفيروز آبادي فقل إنها والقصوى والجدة واحدة ٨٢ وقيل اثنتان وقيل ثلاث ولم يكن بها غضب ولا جعد وقيل كان باذنها غضب

الى ان باغ الكبر وعجز عن العمل (فقالوا نعم) اعترافا بما ذكر في بنس الجزء الذي أرادوه وهذا الحديث أخرجه الطبراني وابن ماجه في سننه في غزوة ذات الرقاع عن جابر وتيم الداري وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم ما هكذا جزاء المملوك الصالح بعينه فاتباعه منه وأرسله برعى في الشجر حتى قوى والحديث فيه طويل (وقد روى) بالبناء للجهول قيل وهذه القصة به هذا التفصيل الا لا يعرف رايها (في قصة) الناقة (العضباء) بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة والموحدة والممدودة هي اسم ناقة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناها المشقوقة الاذن وقد اختلف في ناقة العضباء والقصواء والجدة بالمد فيهما أيضا هل هن ثلاثة أو واحدة لهما ألقاب متعددة أو اثنتان فذهب التيمي والعراقي في منظومته الى انها واحدة ولا غضب ولا جعد أي شق اذن فيها وانما هو لقب وقيل كان باذنها غضب أي شق وفي البخاري ان الجدة هي التي هاجر عليها وقيل ان التي هاجر عليها القصواء وعن ابن عباس انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرج ذات ليلة فمر بناقة باركة في الدار فقالت السلام عليك يا نبي الله يا زين القيامة يا رسول رب العالمين فالتفت لها وقال وعليك السلام فقالت اني كنت لرجل من قريش يقال له غضب فهربت منه فوقعت في مغارة فكان اذا غشيني الليل احتوشني السباع ينادي بعضها بعضا لا تؤذوها فانها مركب محمد فاذا أصبحت رعت نادتنى كل شجرة الى الى فانك مركب محمد حتى وقعت ههنا فسميت عضباء باسم صاحبها وفيه انها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم لم ادع الله أن يجعلني مركب في الجنة فقال قد قضيت وقد قيل ان هذا الحديث كله في سننه طعن وقد علمت انها واحدة قد سميت عضباء وقصواء وجدعا بدال مهملة وصلما ومخضمة والسكل متقاربة المعاني والجدع قطع طرف الاذن فاذا بلغ لربح فهو قصوف فاذا جاوزه فهو غضب فان استوصل فصم ولم ونقل ان الجوزي عن ثعلب انها كلها ألقاب لناقة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا جعد لها ولا غضب واختاره في القاموس (وكلامها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كلام بمعنى تكليم مصدر والنبي منصوب به مفعوله (وتعريفها له بنفسها) كما سمعته آنفا (ومبادرة العشب اليها) بالدال المهملة مفاعلة من البدار وهو الاسراع وقد تقدم انه كان يناديه الى الى فالمراد طلبه منها ان ترعاه قبل غره والعشب بالضم معرّف (في المرعى) أي مكان رعيها (وتجنب الوحوش لها) أي عزم أذيتها وأكلها كما مر (وندائها) لها نك (معدة) (لحم) (ولر كوبه وضمرهم للعلاء وعبر به لصدور فعل العلاء منها وهو النداء كما في قوله تعالى رأيتم لي ساجدين) وانهم لم تأكل ولم تشرب بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى ماتت) من الحزن والاسف على فراقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انها التي اشتراها أبو بكر رضي الله تعالى عنه من بني الحريش مع أخرى بمائة درهم فلما هاجر اشتراها صلى الله تعالى عليه وسلم لم منه بار بمائة درهم وقد ذكر قصتها مفصلة له أبو سعيد في كتاب الشرف وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم لم نوق آخر كما بينه أصحاب السير (ذكره الاسفرائني) رحمه الله وقد تقدمت نسبه وترجمته (وروى ابن وهب) رحمه الله تعالى وهذا الحديث لم يخرجوه وأما ابن وهب فقد تقدمت ترجمته (ان حمام مكة) الموجود بحرمها الى الآن والحمام كل ذات طوق برى أو أهلى وقيل انه مخصوص بالبرى وقيل انه كل ما عب وهو درو العب

(وكلامها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (وتعريفها له بنفسها) أي بذاتها وحالاتها (ومبادرة العشب اليها في الرعى) أي في رعيها (وتجنب الوحوش عنها وندائها) والاطهر وندائها (لها نك لمحمد) أي في زمان حالك أو في مآلك (وانهم لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائني) حكى ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ذات ليلة وناقة باركة في الدار فلما مر بها قالت السلام عليك يا زين القيامة يا رسول رب العالمين قال فالتفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم اليها فقال وعليك السلام فقالت يا رسول الله اني كنت لرجل من قريش يقال له غضب فهربت منه فوقعت في مغارة فكان اذا غشيني الليل احتوشني السباع فنادت بعضها بعضا لا تؤذوها فانها مركب محمد صلى الله

تعالى عليه وسلم واذا أصبحت وأردت ان أرتع نادتنى كل شجرة الى الى فانك مركب محمد كرع صلى الله تعالى عليه وسلم حتى وقعت ههنا قال فسميها عضباء شق لها اسم من اسم صاحبها ثم قالت الناقة يا رسول الله ان لي اليك حاجة قال وما هي قالت تسأل الله ان يجعلني من مركب في الجنة كما جعلني في الدنيا قال صلى الله تعالى عليه وسلم قضيت ذكره التلمساني (وروى ابن وهب ان حمام مكة

أظلمت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جعلت عليه ظلا (يوم فتحها) بفتح فسكون وفي نسخة بفتحات (فدعاهما بالبركة) هذا وقيل انها من نسل الحمامة التي باضت على باب الغار بعد دخول سيد الابرار لكن قال الدجى واما قصة العضباء فلم أدر من رواها ولا حديث حمام مكة (وروى عن أنس) وفي نسخة عن ابن مسعود (وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة) على ما رواه ابن سعد والبرار والطبراني والبيهقي وأبو نعيم عنهم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمر الله ليلة الغار شجرة) وفي نسخة شجرة (فنبئت نجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم التاء المبدلة من الواو أي قبالة التي تقضى مواجته قال الدجى هو مجاز عن انبائها كما في كونوا قردة قلت الظاهر انه أمر تكونين وانه على حقيقة كما حقق في قوله تعالى انما ٨٣ قولنا الشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون

(فسترته) أي تلك الشجرة عن أعين الفجرة وقد ذكر قاسم بن ثابت في الدلائل في ما شرح من الحديث انه عليه الصلاة والسلام لما دخل الغار ومعه أبو بكر أنبت الله على بابه الرامة مثل الطاعة قال قاسم بن ثابت وهي شجرة معروفة فنجبت عن الغار أعين الكفار وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى الرامة من اعلا الشجرة وتكون مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهر أبيض يحشى منه المخاد ويكون كالريش لحفته وايضا لانه كالقطن ذكره السهيلي والاعلا من الشجر القطع المختلطة مما يقدح به من المرنخ واليابس على ما في القاموس (وأمر حمامتين فوقفتا) بالغاء وروى بالعين أي نزلتا (بغم الغار) أي لئلا

كرع الماء من غير نفس والمدير ويقال المديل ترجيع صوت الطائر المعروف (أظلمت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اجتمعت لتجعل ظلها عليه وقاية من الحرقيل ولذا كانت محترمة لا تصاد وقيل انها من نسل حمامتي الغار وسياقي (يوم فتحها) أي فتح مكة (فدعاهما بالبركة) فاجاب الله دعاءه فيها وكانت محترمة لا تصاد كما تقرر (وروى عن أنس) رواه عنه ابن سعد والبرار والطبراني والبيهقي وأبو نعيم (وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة قال أمر الله ليلة الغار) منصوب على الظرفية والغار غار ثور والذي اختلف فيه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر وقصته مشهورة مذكورة في القرآن غنية عن البيان (شجرة فنبئت) من وقتها والامر هنا مجاز عن النسب خير كقوله كونوا قردة فنزلت من المأمور المختار ورعى بشجرة بالباء الجارة وهما بمعنى والشجرة كانت من الطلح تسمى الراء كما قاله السهيلي وهي بمقدار القامة ولها زهر أبيض وبها شئ شبه القطن يحشى به المخاد كالريش خفته وايضا واحدة راء كما في كتاب النبات قال الشاعر ترى ودك السديف على محاهم * كمثل الراء ابده الصقيع

(تجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) تقدم ان التجاه بضم التاء المثناة الفوقية المبدلة من الواو وأصله وجاء أي في مقابلة وجهة باب الغار (فسترته) عن ينظره بحيث لا يراه من طلبه من كفار قريش (وأمر) أي ألهم الله (حمامتين) ذكر أو أنثى فعششتا وباضتا على تلك الشجرة (فوقفتا بغمه) أي بغم الغار لان مثله لا يكون الا بمكان خال من الناس وورد في الحديث فسمت عليهما صلى الله عليه وسلم أي دعاهما بالبركة فأنحدرا الى الحرم فافر خا كل حمام به وفي حديث الاكل سموا الله وودنوا وسمتوا أي اذا بدا تم بالاكل فكاوا وما يليكم ونامنكم واذ فرغتم فسمتوا أي ادعوا لمن أكلتم عنده وقيل ان الشجرة جاءت تسجي من مكان آخر تشق الارض كما أشار اليه القائل

قامت اليه سرحة سترته من * نظر العدو باحسن الاغصان

(وفي حديث آخر) رواه ابن سعد والبرار والطبراني والبيهقي وأبو نعيم عن أنس وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وفيه فسمت عليهما ودعاهما وانحدرا الى الحرم فافر خا ذلك الزوج كل شئ في الحرم كما تقدم (ان العنكبوت نسجت على بابه) أي على باب الغار وفيه (فلما أتى الطالبون اه) صلى الله تعالى عليه وسلم الذين قصوا أثره واتبعوه لياخذوه (ورأوا ذلك) المذكور من الشجرة والحمام والعنكبوت بباب الغار (قالوا لو كان فيه) أي في هذا الغار (أحد) من الناس (لم تكن الحمامتان) يقران (ببابه) الذي منه المرور (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم) لقر بهم منه بحيث لو أمعنوا النظر رأوه (فانصرفوا)

يظن الاغيار دخول سيد الابرار ومن معهم أصحابه الكبار قال الدجى فسمت صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما أي دعاهما وانحدرا الى الحرم فافر خا كل حمام فيه (وفي حديث آخر ان) وفي نسخة صحيحة وان (العنكبوت نسجت على بابه) أي على فم الغار (فلما أتى الطالبون له) أي لسيد الاخيار (ورأوا ذلك) أي ما ذكر من وقوف الحمامتين ونسج العنكبوت (قالوا لو كان فيه أحد) أي من دخله هذا الوقت (لم تكن الحمامتان ببابه) أي ولا نسج العنكبوت ولعابه (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا) أي ولم يدركوا امرهم وفي مسند البرار ان الله عز وجل أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل اليه حمامتين وحشيتين وان ذلك محاسب المشر كين عنه وان حمام الحرم من نسل تلك الحمامتين

(وعن عبد الله بن قرط) بضم القاف وسكون الراء له صحبة ورواه قال ابن عبد البر كان اسمه في الجاهلية سلطانا فسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله انتهى قتل بارض الروم والحديث رواه الحجا كم والطبراني وأبو نعيم عنه انه (قال قرب) بضم القاف وتشديد الراء المكسورة أي ادنى (الى النبي صلى ٨٤ الله تعالى عليه وسلم بدنات) بفتح تين جمع بدنة وهي ناقة أو بقرة

ذكره الجوهري وزاد ابن الاثير وهي بالابل أشبهه وسميت بدنة لعظمها وسميها فلا يلتفت الى قول الدجى وهي خاصة بالابل ولا يلزم من حماقه صلى الله تعالى عليه وسلم البقرة بها في الاجزاء عن سبعة تناول اسمها للبقرة شرعا بل الحديث وآية الحج يمنعانه انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت اطلاق البدنة على البقرة لغة والحاقها بالابل شريعة فالخالفه فيها مكابرة ومنع الحديث وآية الحج لها صادرة (خمس أو ست أو سبع) شك من الراوى (لينحرجها يوم عيده) أي من اعياد الاضحية (فازدلفن اليه) افتعلن من الزلف وهو القرب ومنه قوله تعالى حكاية آية قربونا الى الله زانين في ابدان تاؤه دالا لجوارتها الراى ومنه المزدلفة والمعنى تقربن منه (باين يبدأ) أي في نحرها قال المزي صوابه باين من بقاء التانيث وفيه بحث (وعن أم سلمة كان النبي صلى

راجعين تاركين للطلب وكانوا قتيان من قر يش مضوا خلفه صلى الله تعالى عليه وسلم ومعهم سراقاة القائف يقص أثره فلما انتهوا الى الغار رأوا نسج العنكبوت والحمامتين على بيضهما فقالوا انه لو دخل أحد لم يكن مثل هذا مع قربهم منه بحيث لو طأطأ أحد رأسه رآه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي هذا معجزات شاعت حتى بلغت حد التواتر ورواه المحدثون من طرق كثيرة صحيحة وقد قال فيها الشراء كثير او يعجبني قول ابن النقيب

ودود القرآن نسجت حريرا * يحمل لبدته في كل زى
فان العنكبوت أجل منها * بما نسجت على رأس النبي
وانظر الى هذا مع قولي

على غار ثور عنكبوت بنسجه * لقد حاز فخر افاق كل فخار
لذلك دود القز يهلك نفسه * وقد غار من نسج له بقم الغار
وفيه معان أخر لا تطيل بها تنبيه قول ابو صيرى في همزيته
أخرجوه منها وأواه غار * وجمته حمامة ورفاء
وكفته بنسجها عنكبوت * ما كفته الجنانة المحصدا

الجنانة بنونين هي الدرع لانها تجن البدن أي تستره والمحصدا المصدة النسج كفي كتب اللغة وهذا البيت حرفه شراحه وصاحب المواهب اذ جعله الحمامة المحصدا أي الكثيرة الريش وهذا قول من لم يصل الى العنق ودو يفسمه قوله في البردة

وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الاطم

(وعن عبد الله بن قرط) بضم القاف وراء مهملة ساكنة يليها طاء مهملة وهو صحابي ثمالى وكان أميرا على حصص من قبل معاوية وقتل بارض الروم سنة ست وخمسين وأخرج له أصحاب السنن وأحمد في مسنده وغيرهم وهذا الحديث رواه الحجا كم والطبراني وأبو نعيم مسندا (قرب) بالبناء للفعول أي أتى بعض الصحابة (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدنات) جمع بدنة وهي ما يعد للنحر من الابل خاصة ولا تطلق على البقر وغيرها وان كانت في حكمها شرعا في الاجزاء عن سبعة وقال ابن الاثير انها من الابل والبقرة حقيقة وبدنات بفتح تين وحاصل العز في انه بدنات بضم الموحدة وسكون الدال وروايته على خلاف القياس الا ان يكون جمع بدن فهو جمع الجمع وهو بعيد الا ان تساعده الرواية وسميت بدنة لعظم بدنها (خمس أو ست أو سبع) شك من الراوى (لينحرجها يوم عيده فازدلفن اليه) افتعال من الزلف وهي القرب أبدلت تاؤه دالا لاجل الراى أي تقدمت كل واحدة منهن اليه صلى الله تعالى عليه وسلم رغبة في أن يذبحها وانقياد له بالهام من الله تعالى (باين يبدأ) في الذبح وهذه معجزة باهرة (وعن أم سلمة) في حديث رواه الطبراني والبيهقي واسمها هند اورملة كما تقدم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية) أي كلمة بنطق سمعه الناس لا بلسان الحال قالت له (يا رسول الله) فالتفت اليها فاذا هي موقوفة عندها عراى نائم (قال ما حاجتك) حتى ناديتني (قالت صادني هذا الاعرابي ولى خشفان) مثني خشف بوزن طفل معجمتين وهو الظبي الصغير الذي ولدته أمه

الله تعالى عليه وسلم في صحراء) أي بادية قفراء (فنادته ظبية يا رسول الله) فالتفت فاذا هي موقوفة (في واعراني نائم) قال أي لها (ما حاجتك) قالت صادني هذا الاعرابي ولى خشفان (تثنية خشف وهو بكسر الخاء وسكون الشين المعجمتين وله الظبية الصغير

(في ذلك الجبل فاطلقني) بفتح الهمزة وكسر اللام أي من القييد وأرسلني (حتى أذهب إلى ولدي فارضعهما) بضم الهمزة وكسر الصاد (وارجع) أي إليك (قال أو تفعلين) بفتح الواو أي أتقولين هذا القول وتفعلين هذا الرجوع وفي نسخة صحيحة وتفعلين فالهمزة مقدرة وفي رواية قال أخاف أن لا ترجعي قالت إن لم أرجع فأنشر من يأكل الربا وشر من ينام عن صلاة العشاء وشر من يسمع اسمك ولم يصل عليك (قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت) أي بعدما أَرْضَعْتَ (فأوثقها) أي فربطها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على حاملها (فانثبه الأعرابي) وهو صلى الله تعالى عليه وسلم في المعالجة لما أوعدها (وقال يا رسول الله ألك حاجة قال تطلق) أي نعم هو أن تطلق أو هو خبر معناه أمر وفي نسخة صحيحة أطلق (هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء) أي تجري (وتقول) أي الظبية (أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله) رواه البيهقي في دلائل النبوة من طرق وضعفه جماعة من الأئمة طرق

حتى قال ابن كثير لأصل له وإن من نسبه إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد كذب لكن طريقه يقوى ببعضها بعضا وقد رواه أبو نعيم الأصبهاني في الدلائل بأسناده فيه مجاهيل عن أم سلمة نحو ما ذكره المصنف وكذا رواه الطبراني بنحوه وساقه المحافظ المذري في الترغيب والترهيب من باب الزكاة (ومن هذا الباب) أي باب طاعة الحيوانات من طريق خرق العادات لبعض صحابته من تمام بركته صلى الله تعالى عليه وسلم (ماروي من) وفي نسخة (في تسخير الأسد لسفينة) غير منصرف للتأنيث والعلمية (مولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أعنته أم سلمة

(في ذلك الجبل) تشير لجبل بتلك الصحراء (فاطلقني حتى أذهب فارضعهما وأرجع) بنصب الأفعال الثلاثة (قال أو تفعلين) أي ترجعين إلى أن أطلقك (قالت نعم فاطلقها) والأعرابي ناظم لا يشعر بذلك (فذهبت) وأرضعتهما (ورجعت فأوثقها) وربطها كما كانت (فانثبه الأعرابي) ورأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنده (فقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها) من وثاقها (فخرجت تجري وهي تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله) فالحالة حالية بتقدير مبتدأ وقد ذكرنا من روى هذا الحديث وقد صححه ابن حجر لوروده من طرق أخر فلا يلتفت لقول ابن كثير أنه لأصل له لأن في سنده مجاهيل وإنما استأنذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك لأنه مذكها بالحيارة واتلاف ملك الغير بغير إذنه ممنوع والواو في قوله أو تفعلين محركة عاطفة على مقدر أي أتقولين ذلك لي وترجعين إلى أو استئنافية على القولين في مثله وفي الحديث معجزات ظاهرة (ومن هذا الباب) أي باب المعجزات إطاعة الحيوانات (ماروي) قال السيوطي لم أقف على هذا الحديث هكذا وأخرج البيهقي أنه وقع لسفينة حين ضل عن الجيش بارض الروم إلا أن البخاري ذكره في تاريخه كما قاله المصنف فلا اعتراض عليه (من تسخير الأسد) أي تذليله وانقياده (لسفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو من خدمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي لقبه سفينة لأنه رآه في بعض أسفاره حاملا لامتعة فقال له إنما أنت سفينة فاشتهر بذلك واختلاف في اسمه فقيل رومان وقيل مهران وقيل طهمان وروى عنه مسلم ولم يرو عنه من أصحاب السنن وفي الحديث مناسبة اتفاقية لاسمه (أذوجه إلى معاذ) بن جبل حال كونه (باليمن) وهو الأقليم المعروف وسفينة من مولدي العرب وقيل من فارس اشتراه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واعتقه وقيل إن أم سلمة أعنته فخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أرسله معاذ بن جبل لليمن ليجمع الزكاة (فلقى الأسد) في طريقه (فعرفه) أي قال له (أنه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فإلهي عليه وسلم ومعه كتابه (فألمه الله تعالى فهم) كلامه وكف عنه (فهمهم) ألهمهم صوت لا يفهم وقيل صوت فيه بحة وفي الحديث أن سفينة قال طننته السلام يعني عليه أو على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وتنحى عن الطريق) أي تأخر عنه في ناحية متباعدة عن الطريق أذهبا بالخوفه (وذكر) أي سفينة (في منصرفه) أي انصرفه ورجوعه من اليمن (مثل ذلك) أي مثل ما وقع له في

وشرطت عليه أن يخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه مهران عند الأكر وكنيته أبو عبد الرحمن على الأشهر واقبه عليه الصلاة والسلام سفينة لقضية مشهورة (أذوجه) أي كان التسخير حين أرسله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (إلى معاذ باليمن) أي حال إقامته فيه لقضائه (فلقى) أي سفينة (الأسد فعرفه) بتشديد الراء أي فذكره (أنه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) معه كتابه (أي مكتوبه عليه الصلاة والسلام إلى معاذ أو غيره) فهمهم (فهمهم) بهذين وميمين مفتوحين فعل ماض من ألهمهم وهى الكلام بالخفية (وتنحى عن الطريق) أي وتبعه وتأخر الأسد عن طريق سفينة (وذكر) أي سفينة (في منصرفه) أي مرجعه (أيضا مثل ذلك) قال الدجى لم أدر من رواه كذا وقد رواه البيهقي أن لقيه الأسد إنما كان حين ضل عن الجيش في أرض الروم قلت يحمل على تعدد الواقعة كما يشير إليه قول المصنف

(وفي رواية أخرى عنه) أي عن سقينة كما رواه البيهقي والبرار (ان سقينة) أي من السفن (تكسرت به) أي وسقينة في تلك السفينة (فخرج إلى جزيرة) وهي أرض يتجزر البحر عنها (فاذا الاسد) أي طائر والمعنى فاجأه بغتة (فقلت له أأنا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يغمزني) بسكون الغين المعجمة وكسر الميم وتضم بعدها زاي أي يشير إلى ويحرك على (بمنكبه) بفتح الميم وكسر الكاف أي بما بين كتفه وعنقه (حتى أقامني) أي داني (على الطريق) وفي إيراد هذا الحديث إشارة إلى أن كرامة الولي بمنزلة معجزة النبي من حيث الدلالة على صدق النبوة والرسالة فإن الكرامة متفرعة على صحة المتابعة (أخذ عليه الصلاة والسلام) كان الأولى أن يقال ومن ذلك أنه أخذ

مشهورة (بين اصبعيه)
بكسر الهمزة وفتح
الموحدة وجوز ثلث
كل منهما فالوجه تسعة
(ثم خـ لاها) أى تركها
(فصار لها ميسما) بكسر
الميم وفتح السين أى صار
أثر أصبعيه لها علامة
وهو فى الأصل الحديدة
التي يكون بها ويجعل
بسببها علامة فاطلاقه
على العلامة مجازى
العبارة ظاهر العلاقة
(وبقى الاثر فيها) أى فى
أصل تلك الشاة (وفى
نسلها بعد) بالضم أى
بعدها قال الدجى
لا أدرى من رواه (وما
روى) أى ومن ذلك
ماروى (عن ابراهيم بن
حماد بن سنده من كلام
الحمار) فى سيرة مغلطاي
كان له صلى الله تعالى
عليه وسلم من الحـ
بـفور وغيره يقال

ذهابه فيكون لقيه في سفره هـ ذامرتين (وفي رواية أخرى عنه) أي عن سفينة وهـ ذه الرواية هي التي رواها البيهقي والبرادوس حجه السيوطي في تحريجه (ان سفينة تكسرت به) في بعض أسفاره (خارج إلى جزيرة فاذا الاسد) أي فاجأها أسد لقيه فيها والحزيرة معروفة (فقلت) للاسد (أنا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجع) أي طفق وصار (بغمرني) بسكون الغين المعجمة وكسر الميم وضمها وزاى معجمة وأصل الغمر الإشارة بالجفن فتجوز به عن الدفع الخفيف بقرينة قوله (بمنكبه) بفتح الميم وكسر الكف وهو رأس الذراع وما بين الكتف والعنق (حتى أقامني على الطريق) أي حتى أتى بي إلى الطريق ليعرفه بما يذهب فيه وقال البيهقي قال سفينة وكنت في البحر فأنكسرت السفينة فركبت لوحاً منها فخرجني إلى أجرة فيها أسد ف رأيته أقبل إلى فقلت يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاقبل لنحوى حتى ضربني بمنكبه ثم مشى معي حتى أقامني على الطريق ثم همهم ساعة وضر بني بذبته فظننته أنه يودعني فكان آخر عهدي به وفيه معجزة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بانقياد الاسد له اذ ذكر اسمه وكرامة لسفينة أيضاً رضى الله تعالى عنه (وأخذ عليه الصلاة والسلام باذن شاة) أي أمسكها وأخذ المتعدي بالباء بمعنى أمسك بخلاف أخذه فهو تضمن (لقوم من بني عبد القيس) اسم قبيلة مشهورة (بين أصبعيه) بكسر الهمزة مثني أصبع معروف وفيه لغات عشر تقدمت (ثم خلاها) أي نحى أصبعيه عنها وتركها (فصار ذلك) أي أخذه باذنها يعني أثره (ميسما) بكسر الميم أصله موسم فقبلت واوه ياء من الوسم وهو الـ كي فهو اسم آلة إلى كي من الحديد فاطلفت على العلامة وأثرها مجازاً كما يطلق على العضو الذي فيه الاثر كما ورد في الحديث (فيها) أي الشاة (ونسلمها بعد) بالبناء على الضم أي بعدها أو بعد أخذه وعهده قالوا وهذا الحديث لا يعلم من رواه من المحدثين (وما روى عن ابراهيم بن حماد بسنده) هذا الحديث رواه ابن حبان لكنهم قالوا انه ضعيف (من كلام الحمار) ونطقه صلى الله تعالى عليه وسلم صريحاً بقاله (الذي أصليه بخير) أي وجده بها لما فتحها (وقال له ما اسمك قال يزيد بن شهاب) وانه من نسل ستين حماراً كلها لم يركبها الا نبي وقال له كنت أتوقع ان تركبني اذ لم يبق من نسل جدى غـ يرى ولا من الانبياء غـ يرك وكنت ايهودى فكنت أعشربه عمداً فكان يجيئني ويضربني (فسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعفوراً) هو في أكثر النسخ مصروف منون منصوب لانه مفعول سمى وروى غـ ير منون قيل لمنع رفه للعلمية ووزن الفعل كيعقوب قاله التمام ساني أقول فيه نظر لان زيادة الواو فيه آخر جته عن شبه الفعل والظاهر صرفه ويعفور لم يمنع صرفه لذلك بل للعلمية والعجمة ألا ترى ان يعفور بضم الياء

سعد بن عباد (أصابه) أي في سنة ١١٠ هـ وفي نسخة الذي أصابه (بخيه - برو قال) أي الجمار وهو كان أسود (له اسم) يز يد بن شهاب) يعني ونعتي أن الله تعالى أخرج من نسلي ستين جمارا كلهم لم يركبه إلا نبي وقد كنت أتوقعك أن تتركبني ولم يبق من نسلي جدي غيري ولا من الأنبياء غيرك و كنت أيمودي و كنت أعضد به عمدا وكان يجيعني ويضر بني علي مارواه ابن أبي حاتم عن حذيفة وفي رواية يجيع بطني ويضر بظهري (فسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعقورا) بالقصر وفي نسخة بالتنووين وفي نسخة يعقور كيعقوب

(وانه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (كان يوجهه) أي يرسله (إلى دور أصحابه) أي بيوتهم - م (فيضرب عليهم - م الباب برأسه ويستدعيهم) أي يطلب منهم اجابة الدعوة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم - م (وأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم لمسات) أي ودفن (تردى) أي رمى بنفسه (في بئر) أي لابي الهيثم بن التيهان (خرعا) أي فرعا (وحزنا) بفتح حين أو بضم فسكون (فات) أي فصارت قبره رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أبي منظور وقال لأصل له واسناده ٨٧ ليس بشيء وذكره ابن الجوزي في

الموضوعات قلت قصة

يعفور ذكرها غير

القاضي فقد نقلها

السهيلي في روضه عن

ابن فورك في كتاب

الفصول قال السهيلي

وزاد الجويني في كتاب

الشامل أن النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم كان

إذا أراد أحدا من أصحابه

أرسل هذا الجار إليه

فيذهب حتى يضرب

برأسه الباب فيخرج

الرجل فيعلم أن قد أرسل

إليه النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم وفي رواية فإذا

خرج إليه صاحب الدار

أوما إليه أن أجب

رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم هذا وقد

أخرج ابن عساكر عن

أبي منظور وله صحبة نحو

ما سبق وقال هذا حديث

غريب وفي اسناده غير

واحد من الجهوليين

ورواه أبو نعيم عن معاذ

ابن جبل كما تقدم والله

تعالى أعلم (وحديث

الناقصة التي شهدت

يصرف لذلك قال في الصحاح الاسود بن يعفور بضم الياء منصرف لانه قد زال عنه شبه الفعل انتهى
وليس في أوزان الفعل يعفور وفي هذه المسئلة كلام في شرح التسهيل * واعلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له جماران يعفور وعفور وهو الذي رمى نفسه في البئر كما سيأتي ويقال هما واحد وقال ابن فورك انه كان من مغانم خيبر وقيل ان عفيرا كان أشهب وهو مما أهده له المقوقس ملك القبط وكان له جمار آخر أهده له فروة كان بركبه وآخر أعطاه له سعد بن عباد وقصة يعفور هذه نقلها السهيلي في الروض عن ابن فورك في كتاب الفصول قال السهيلي وزاد الخوفي في كتاب الشامل (وانه كان يوجهه إلى دور أصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم - م) ومعنى يوجهه يرسله إلى جهة ودور جمع دار ويستدعيهم بمعنى يطلب منهم اجابة دعوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم كانوا إذا خرجوا لقيه الباب ورأوه علموا انه يطلبهم لانه يكلمهم لكنه يفهم ما أمر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمسامحة من الله وهو من معجزاته اذ سخر له وفهم مراده (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمسات تردى) الجمار أي ألقى نفسه وطرحها (في بئر) كانت بالمدينة معروفة لابي الهيثم بن التيهان فكانت البئر قريبة والتردى تفعل من الردى وهو الهلاك وهو مخصوص بهلاك من ألقى نفسه يقال تردى من الجبل وفي البئر اذا سقط أو ألقى نفسه فيها (خرعا وحزنا) على فراق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفقده (فات) وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له جمار وان كان بركبه وان ركو به سنة لا كلام فيه وانما الكلام في هذا الحديث فانه رواه ابن حبان بسند ضعيف فيه من طعن فيه حتى قيل انه كذب موضوع كما قال ابن الجوزي وغيره وقال بعضهم لأصل له (و) مما ذكر من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في الجهاد والبهائم وعلقها (حديث الناقة) الذي رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والمحكم عن ابن عمر وقال الذهبي انه موضوع (التي شهدت) بنطق بين (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبها) وما لكها لذي قيل انه سرقها فقالت (انه ما سرقها وانما ملكه) فحكم له صلى الله تعالى عليه وسلم لم بها لان للقاضي أن يحكم بعلمه أو نقول انه من خصائص الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام والحديث هو ما قال زيد بن ثابت غزونا معه صلى الله تعالى عليه وسلم لم حتى اذا كنا بجمع طرق المدينة أبصرنا باعرابي أخذ بخطام بعير حتى وقف عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال السلام عليكم يا نبي الله فرد عليه السلام فاعرجل وقال انه سرق هذا البعير فرغا البعير وهو منعت له ثم قال للرجل انصرف فان البعير شهد بانك كاذب الى آخره (وفي العنز) أي في حديث العنز الذي أخرجه ابن سعد والبيهقي وابن عدي عن سعد مولى أبي بكر رضي الله تعالى عنه (التي أنت رسول الله) صفة العنز وفي نسخة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في عسكره) حال أي وهو في عسكره (وقد أصابهم عطش ونزلوا على غير ماء) أي في مكان لا ماء فيه (وهم زهاء ثلثمائة) أي قريب عددهم تخميناً من ثلثمائة رجل وقد تقدم الكلام على زهاء ومعناه وضبطه (فلم يارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) يحتمل انه على

عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانما ملكه) رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والمحكم

من حديث ابن عمر قال الذهبي وهو موضوع وفيه نظر (وفي العنز) أي وفي حديث العنز كما في نسخة صحيحة وهي الاثنى من المعز

(التي أنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حال كونه فيما بين جنده في غزوة له (وقد أصابهم عطش) أي

شديد (ونزلوا على غير ماء) أي لضرورة بهم (وهم زهاء ثلثمائة) أحوال متتابعة مترادفة أو متداخلة فلم يارسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم

(فاروى الجند) أى جميع العسكر (ثم قال لرافع) أى مولاة كذا قاله الدجى لکن مولاة أبو رافع ولذا قال الحملي رافع هذا أعرفه بعينه وفي الصحابة جماعة كثيرة يقال لكل منهم رافع (أملكها) بفتح الهمزة وكسر اللام أى أوثقها أو أربطها واحفظها (وما أراك) بضم الهمزة أى ما أظنك تملكها وتحفظها (فربطها) أى وغفل عنها (فوجدناها قد انطلقت)

أى ذهبت برأسها بحيث لم يدرك أحد دعائها (رواه ابن نافع) وقد سبق ذكره (وغیره) منهم ابن سعد وابن عدى والبيهقي عن مولى أبي بكر رضى الله تعالى عنه (وفيه) أى وفي حديث ابن قانع (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذى جاء بها) أى الله سبحانه وتعالى (هو الذى ذهب بها) فيه إيماء الى ان إيجادها وإعدامها كليهما من خرق العادة (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لفرسه عليه الصلاة والسلام) كذا فى بعض النسخ المصححة وإنما محله قبله بعد قال كما لا يخفى ثم قيل كانت أفراسه صلى الله تعالى عليه وسلم أربعة وعشرين اتفق منها على سبعة (وقد قام الى الصلاة) أى والحال انه قد أراد قيامه اليها (فى بعض أسفاره) متعلق بقام كما هو أقرب أو يقال (وهو أنسب لا تبرح) أى لا تفارق مكانك (بارك

ظاهره وان يكون أمر بحاجتها والاسناد مجازى (فاروى) بلبينها (الجند) باجمعهم لاسقامهم فشر بواحتي زال ما كان بهم من العطش والرى ضده ومنه أروى والعسكر والجيش والجند بمعنى فقيه تقن وأسد ناد أروى لاني صلى الله عليه وسلم لانه سببه بحلبه وسقيه فهو مجاز أيضا ان لم نقل فاعل أروى ضمير يعود على ما حلبه المفهوم مما قبله مع بعده (ثم قال) صلى الله عليه وسلم لم (رافع) براء وعين مهملتين بينهما ألف وفاء بزنة اسم الفاعل من الرفع علم لصحابة كانت تلك العنز عنده وتقدمت ترجمته (أملكها) أى أخذها واتخذها ملكا لانها لا صاحب لها اذ وجدت بأرض العدو ويحتمل أن يكون معناها شدها وأوثقها من ملاك الامر أو ملاك العجين ونحوه (وما أراك) مالا كمالها أو فاعلا ذلك وهو بضم الهمزة مبنى للفعول أى لا أظنك تملكها أو تحفظها (فربطها) وشدها بوثاق ثم ذهب ورجع (فوجدناها قد انطلقت) أى انحل وثاقها ومضت وغابت عنه فالفاء فصيحة (رواه) أى حديث هذه العنز (ابن قانع) بقاف ونون وعين مهملة (وغیره) من الرواة من غير هذه الطريق فقد رواه البيهقي وابن عدى عن جماعة من الصحابة ولو اكنامع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سفر وكنأربعمائة فتر لنا فى موضع ليس فيه ماء فشق ذلك هلينا وأعلامنا بذلك فجاءت شويهة لها قرنان وقامت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فحلبها وشرب حتى روى وسقانا حتى رويها وقال يا رافع أملكها الليلة وما أراك تملكها فأخذت لها ووثقت لها ونمت ثم قت فى بعض الليل فلم أجدها فأخبرت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يسألنى فقال يا رافع ذهب بها الذى جاء بها وما قبل من انها ليست من جنس حيوان الدنيا وإنما هى ككبدش الفداء وإنما سماها عنز الكونها على صورتها لا وجه له ومثله من خلاف الظاهر يحتاج للرواية والذى وأدغم ذلك قوله (وفيه) فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لرافع لما أخبره بانطلاقها (ان الذى جاء بها هو الذى ذهب بها) يعنى الله أو الملك (و) من هذا القبيل ما روى أنه عليه الصلاة والسلام (قال لفرسه) الفرس واحد الخيل يطلق على الذكر والانثى الا انه وثنت سماعى وسمع فرسه وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عدة أفراس مذكورة فى السير بأسمائها ومن أين ملكها ولا داعى لتفصيلها هنا كما ذكره بعضهم (وقد قام الى الصلاة فى بعض أسفاره) والفرس غير مربوط ولم يأمر أحد ابامسا كنه بل خاطب الفرس وقال له (لا تبرح) أى لا تزل من مكانك الذى أوقفك فيه من البراح وهو المكان الواسع وبرج بمعنى ثبت فى مكانه وبمعنى زال وهو نفي معين فاذا دخل عليه صار نفي النفي وهو اثبات كما هنا فعناؤه أثبت وألزم كما حققه النحاة وأهل اللغة (بارك الله فيك) دعاء له من البركة وقد تقدم تحقيقها ويأتى أيضا مع زيادة (حتى نفرغ من صلاتنا) ونتمها وهو غاية اثباته فى مكانه (وجعله قبلته) أى جعله فى جهة قبلته سائر اوما نعالن يمر بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه دليل على جواز الاستئثار بالحيوان والكلام عليه مفصل فى كتب الفقه لا حاجة لذكره هنا (فأحرك) الفرس (عضوا) من أعضائه وهو بضم العين وكسرها وسكون الضاد المعجمة معروف (حتى صلى) أى أتم صلاته (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه معجزة له عليه الصلاة والسلام لفهم الحيوان كلامه واطاعته له وانقياده لعلمه بأنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بعض النسخ هنا زيادة وهى (ويلتحق بهذا) المذكور من معجزاته أو من كلام الحيوانات لان فهم لغة لم يعرفها كفهم العربى كلام العجمى قريب منه

ومشابه
الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته أى فى صوب قبلته أو فى جهة مقابله (فأحرك عضوا) أى من أعضائه وهو بضم أوله ويكسر (حتى صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى حتى فرغ منها كما فى أصل الدجى وألحق فى بعض النسخ هنا وزعم بعضهم انه من الام (ويلتحق بهذا) بصيغة الهول أو المعلوم

(ماروي الواقدي) بكسر الهمزة قاضي العراق يروي عن ابن عجلان وثور وابن جريح وعنه الشافعي رحمه الله والله غافى قال البخاري وغيره متروك وقد ذكر له ترجمة حسنة ابن سيد الناس في أول سيرته وذكر

٨٩

وانه نسبت الى وضع الحديث وفي آخرها استقر الاجماع على وهن الواقدي (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجه رساله الى الملوك) أي لتبليغ الرسالة اليهم وتحقيق الحجة لديهم (فخرج ستة نفر منهم) أي من رساله (في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم) أي صار لما بلغ عندهم وأراد تبليغهم (يتكلم بلسان القوم الذين بعثه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أي من الملوك واتباعهم من غير تعلم لسانهم وتعرف بشانهم قال الكلاعي في النقاية وفي حديث ابن اسحق قال عليه الصلاة والسلام ان الله بعثني رحمة كافة فادعوا عني برحمتكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى فقال أصحابه وكيف اختلفوا يا رسول الله قال دعاهم الى الذي دعوتكم اليه فامان بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم وأما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وثاقب

ومشابه له (ماروي الواقدي) صاحب السير وهو محمد بن عمر بن واقد قاضي العراق وعالمها وقد قيل فيه انه ضعيف ونسب الى وضع وقيل انه مجمع على ضعفه ونازع فيه بعضهم وقال كفي برواية الشافعي عنه دليلا على صحة ما رواه وترجمته في الميزان مفصلة وكذا في أول سيرة ابن سيد الناس (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجه رساله) جمع رسول (الى الملوك) من العرب والعجم أي أرسلهم لجهتهم وناحياتهم لما فشا الاسلام وقوى (فخرج ستة نفر منهم) أي ستة رجال من الرسل والنفر اسم جمع للثلاثة فافوقها الا انه يستعمل بمعنى الرجل الواحد كما بيناه في شرح الدرر وقد صرح به الكرماني في شرح البخاري وهو عربي فصيح أيضا وكان إرساله لهم (في يوم واحد) خرجوا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيه (فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه) صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم) من غير مضي زمان يحتمل التعلم فيه وتفصيل الرسل ومن أرسلوا اليه مفصل في السير أيضا وهذا معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لشمول بركته لهم (والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الأئمة) رضى الله تعالى عنهم ونفعنا ببركاتهم (خاتمة) مما يلحق بمعجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في الحيوانات والجمادات ما ذكر في بعض الكتب وشاع في الاقطار ونظمه الشعراء في فصيح الاشعار من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في بعض الاحيان اذا مشى غاص قدمه في الحجارة بحيث بقي ذلك الى الآن وارتسم فيها مثاله بعينه والناس تتبرك به وتزوره وتعظمه كما في القدس ونقل منه لمصر في أما كن متعددة حتى قيل ان السلطان قايتباي اشتراه بعشرين ألف دينار وأوصى بحمله عند قبره وهو موجود الى الآن وانه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مشى على الرمل أحيانا لا يكون لقدمه أثر فيه الا أن هذا لم يضبط لان هذا أمر عديم لا يعرفه الا من كان حاضرا ثم وقد ذكر هذا السبكي في تائيته وغيره قال الاسام القسطلاني في المواهب اللدنية كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مشى على الصخر غاصت قدماه فيه كما هو مشهور وقد عاينا ما وجدنا على السنة ونطق به الشعراء في قصائدهم النبوية والبلغاء في منشورهم مع اعتضاده بوجود أثر قدمي الخليل عليه الصلاة والسلام في حجر المقام المنو به في التنزيل في قوله تعالى فيه آيات بينات بالبالغ تعينه وانه أثره مبلغ التواتر وفيه يقول أبو طالب وموطئ ابراهيم في الصخر وطؤه * على قدميه حافيا غير ناعل وبما في البخاري من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بتأثيره به في الحجر ستا أو سبع ما فر بثوبه حين اغتسل وقد صرح ما من معجزة النبي الاوانديننا صلى الله عليه وسلم مثلها ويؤيده وجود أثر حافر بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجد بطيبة عرف بها الى الآن يقال له مسجد البغلة وما ذاك الا من سره صلى الله تعالى عليه وسلم الساري فيها ليكون أوضح في الدلالة على انه أوتي مثل ما أوتي الخليل صلى الله عليه وسلم على وجه أعلى منه ونقل المجد الشيرازي عن ابن بكار في المغانم المطابة بعد ذكره لحافر البغلة ومسجد هاهنا في غربي هذا المسجد أثر كأنه أثر مرفق يذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم أتى به عليه بمرقعه الشريف فآثر فيه وفي آخر أثر أصابعه انتهى وعن ذكر أثر البغلة السيد السهودي في تاريخ المدينة وقال انه مسجد بني ظفر من الاوس شرقي البقيع بطرف الحرة الغربية ويعرف بذلك وذكره ابن النجار في تاريخه أيضا لكن قال الشيخ محمد بن يوسف الدمشقي في سيرته ان هذا الوجود له في شيء من كتب الحديث وعن أنس كره الشيخ برهان الدين التاجي وقال السيوطي في فتاويه لم أقف له على أصل ولا سند ولا رأيت من خرج به في شيء من كتب الحديث وتبعه تلميذه العلقمي في شرح الجامع

(١٢ شفاث) فشكك عيسى عليه الصلاة والسلام ذلك الى الله تعالى فاصبح المتشاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الامة التي بعث اليها (والحديث في هذا الباب) أي في معنى هذا النوع من المعجزة (كثير) أي ورد بطرق متعددة وقضايا منه كثيرة (وقد جئنا منه بالمشهور) أي في صحته وثبوته (وما وقع) أي وما ورد (منه في كتب الأئمة) أي المعروفين بالسنة والسير

الصغير وزاد انه لم يو جد في شيء من التواريخ المعتمدة فلا يسوغ نسبته له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد
تعبه من علماء عصره الشيخ الصالح المحدث أحمد المتولي شارح الجامع الصغير فقال بعد ما ساق ما قلناه
مقصلا سبحانه من لا ينسى كيف سها السيوطي وقد قال في خصائصه الصغرى أن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ما وطء على صخر الا وأثر فيه وعزاه للحافظ رزين العبدري انتهى * قلت لاسهو
ولانسيان فان السيوطي رحمه الله تعالى لم يذكّر هذه المعجزة وانما أنكر ما يؤثر بعينه في الاما كن
التي ذكروها وكذا ما قاله صاحب المواهب الا ان ما نقله السيوطي من قوله ما وطئ صلى الله تعالى
عليه وسلم على صخر الا وأثر فيه لا ينبغي لان الظاهر انه كان في أول البعثة ككلام الحجر والشجر
الذي تقدم وأما كونه لا أثر لقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم في الرمل فقد رواه ابن سبع والنيسابوري
وغيرهما بسند ضعيف وقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم ألطف خلق الله وأخفهم ولذا لم يؤثر مشيه
في الرمل ولا ينافيه تأثيره في الحجارة فانما هو بقاء أثره وتبكيه طاب دبه وانهم أقسى من الحجارة الا
انه وقع في الاحياء ما يقتضي خلافه لانه نقل فيه أثر افيه ان بعض الصحابة أنكر على أبي موسى رضي
الله تعالى عنه دعاءه على المنبر لعمر رضي الله تعالى عنه اذ لم يذكّر أبابكر رضي الله تعالى عنه فقام
بين الملا بالمسجد وقال له أين من كان قبله فشكاه لعمر رضي الله تعالى عنه فامر بأشخاصه اليه من
البصرة فلما جاءه دق عليه الباب فخرج اليه وقال له أرعجتني من وطني فسأله عن سبب شكايه أميره
منه فقص عليه القصة فبكي رضي الله تعالى عنه وقال والله ليوم وليلة لاني بكر رضي الله عنه خير من
خلاقني يعني باليوم لما قام على المنبر خطيبا يوم مات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبالليلة ليله ذهابه
معه الى الغار فكان يمشي تارة خلفه وتارة أمامه وتارة يحمله يقصد بذلك اخفاء أثر أقدامه في الرمل
حتى لا يشعر به من يقص أثره * قلت وكان هذا هو مستند ابن خلدون في مقدمة تاريخه اذ ذكر فيها ان
الدعاء للسلطان في الخطبة سنة وان كان الزركشي قال في كتاب أحكام المساجد انه بدعة لا ينبغي تركها
لخوف الفتنة فأعرفه فانه من الفوائد النفيسة الجميلة

*(فصل) * من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (في احياء الموتى وكلامهم) له صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم واحياء مصدر مضاف لمفعوله وفاعله الله أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه سببه وان كان الفاعل
الحقيقي هو الله وهو أعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال في البردة

لونا سبت قدره آياته عظما * أحى اسمه حين يدعى دارس الرمم

وقد تكلم الناس في معنى هذا البيت وأورد عليه ان من جملة معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن وقد قال
صلى الله تعالى عليه وسلم آية من كتاب الله خير من محمد وآل محمد فكيف لا يكون في معجزاته ما يناسب مقداره
في الشرف وأجيب بان المراد بمعجزاته ما أحدثه الله تعالى على يديه والقرآن صفة لله قديمة ومعناه انه
لا يعد شيئا من معجزاته عظيم ما بالنسبة اليه الا أن يكون منها ان كل أحد لو دعا باسمه وتوسل به في احياء
الموتى وقع له ذلك بان يقول اللهم اني أسئلك بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان تحيي صاحب هذا القبر
وليس عطف الكلام من عطف الخاص على العام كما توهم (وكلام الصبيان) الذين في المهدي لم يصلوا
لسن يتكلم فيهم مثلهم ولذا عطف على كلام الموتى لانه ليس من شأنهم الكلام وأخره لانهم
أحياء من شأنهم الكلام فهو دون مرتبة (والمراضع) جمع مرضع اسم مفعول وهو الولد الصغير
على القياس وليس جمع راضع على خلاف القياس كما قيل وليس جمع مرضع بكسر الضاد
وهو الام لانه ليس فيه خرق للعادة ولا مرضعة بالفتح بمعنى بنت صغيرة ترضع وان الاحسن
ان يقول الاطفال لانه عطف بنفسه لبيان معنى من ابتدأ رضاعه والاطفال كالصبيان
لا تؤدى مؤداه الذي قصده (وشهادتهم) صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة) أي قول من في المهدي

*(فصل) *

(في احياء الموتى وكلامهم) أي للاحياء
قال القرطبي في تذكرته
وكذا نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم أحى
الله على يديه جماعة من
الموتى قال التحلي وقد
ذكر القاضي فيما يأتي
جماعة منهم (وكلام
الصبيان) أي الاطفال
قبل آوان التكلم
(والمراضع) جمع راضع
على خلاف القياس وهو
أخص من الاول فتأمل
ويحتمل ان يكون العطف
تفسيرا ووقع في أصل
الدجى وكلام الصبيان
المراضع بالوصف بدون
الاعطف (وشهادتهم)
أي الصبيان (له بالنبوة)
أي المتضمنة للرسالة
(صلى الله تعالى عليه
وسلم

حدثنا أبو الوليد هشام بن أحمد القتيبي بقرائه عليه والقاضي أبو الوليد محمد بن رشد (بضم فسكون) والقاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) سبق (وغير واحد) أي وكثيرون من مشايخنا (سماعا) أي رواية (واذنا) أي اجازة (قالوا) أي كلهم (ثنا أبو علي الحافظ) الظاهر أنه أبو علي الغساني (ثنا أبو عمر الحافظ) أي ابن عبد البر (ثنا أبو زيد) أي عبد الرحمن بن يحيى كما في نسخة (ثنا أحمد بن سعيد ثنا ابن الأعرابي) تقدم (ثنا أبو داود) صاحب السنن (ثنا وهب بن بقية) بفتح ٩١ موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية روى عنه مسلم والبخاري ثقة

(عن خالد الطحان) بثـ ديد الحاء أحد العلماء ثقة عابد زاهد يقال اشترى نفسه من الله ثلاث مرات يتصدق بزنة نفسه فضة (عن محمد ابن عمرو) أي بن علقمة ابن وقاص الليثي يروي عن أبيه وأبي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبد الله (الانصاري عن أبي سلمة) وهو أحد الفقهاء السبعة على قول الأكثر (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) قال المزي في الأطراف كذا وقع هذا الحديث في رواية سعيد عن ابن الأعرابي عن أبي داود مسنداً موصولاً وعند باقي الرواة عن أبي سلمة وإس فيه أبو هريرة فهو مرسل (ان يهودية) وهي زينب أخت عبد الله بن سلام وقيل زينب بنت الحارث (أهدت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخير

انك نبي الله ورسوله وعطفه على كلام الصبيان من عطف الخاص على العام ثم شرع في اثبات ما ذكره بحديث أورده أبو داود مسنداً عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فقال (حدثنا أبو الوليد هشام بن أحمد القتيبي) أي المتبحر في معرفة الأحكام الشرعية الفرعية وقيل المراد به العالم بالعلوم الشرعية مطلقاً (بقرائه عليه والقاضي أبو الوليد محمد بن رشد) علم منقول من ضد الغي وهو محمد بن أحمد بن رشد الإمام في كل فن الجليل قاضي قرطبة تولى قضاها بعد أبي القاسم بن حمد بن سنة إحدى عشرة وخمس مائة ثم عزل سنة أربع عشرة وولى أبو القاسم وذلك في سلطنة يوسف بن تاشفين (والقاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) الذي تقدمت ترجمته (وغير واحد سماعاً واذناً) يعني أنه سمع منهم وأذنوا له في الرواية عنهم (قالوا أحد ثنا أبو علي الحافظ) الغساني الذي تقدم قال (حدثنا أبو عمر الحافظ) هو ابن عبد البر الإمام المشهور كما تقدم قال (حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن يحيى) بن محمد المعروف بابن العطار قال (حدثنا أحمد ابن سعيد) تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابن الأعرابي) تقدم قال (حدثنا أبو داود) الإمام صاحب السنن قال (حدثنا وهب بن بقية) الواسطي أبو محمد ويقال له وهبان توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين وروى له مسلم وأبو داود والنسائي (عن خالد الطحان) هو خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد المعروف بالطحان كان من الزهاد الصالحين يقال أنه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات فتصدق بوزنه فضة توفي سنة تسع وتسعين ومائة وولد سنة عشر ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة (عن محمد بن عمرو) بن علقمة وله ترجمة في الميزان (عن أبي سلمة) أحد الفقهاء السبعة كما تقدم (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (ان يهودية) من يهود خيبر اسمها زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم صاحب الكنز وهو من بني النضير وقيل أنها زينب أخت عبد الله بن سلام (أهدت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخير شاة مصلية) أي مشوية من صلاه بالنار إذا شواه وأصلها مصلوية فقلبت الواو ياء وادغمت وكسر ما قبلها (سمتها) أي وضعت فيها السم يقال سممته أنا والعامة تقول سميتها وهو خطأ كما قال السراج الو راق رحمه الله تعالى

رزقت بنتاً ليتها لم تكن * في ليلة كالدهر قضيتها

فقليل ما سميتها قلت لو * مكنت منها كنت سميتها

وقد يقال أصله سممته بثلاث ميمات أبدلت الثالثة ياء على القياس (فا كل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منها أو كل القوم) الذين كانوا معه من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أي شرعوا في الأكل (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ارفعوا أيديكم) أي كفوها عن الأكل من الأكل وأبعدوا أيديكم عنها وأصل الرفع الإعلاء فيكنى به عماد كروشاع حتى صار حقيقة فيه (فأنها أخبرتني أنها مسمومة) وهو محل الشاهد لأنها كلمته صلى الله تعالى عليه وسلم وهي ميتة بكلام لم يسمعه غيره ولو شاء الله أسمعههم كلامها (فأت بشر بن البراء) بفتح الباء الموحدة والراء المهملة والمد ابن معمر ورسكون العين المهملة وفتحها خطأ وهو صحابي خزر رجي شهد العقبة وبدر أقيل أنه مات في الحال وقيل لم يزل

شاة مصلية) بفتح الميم وكسر اللام وتحتية مشددة أي مشوية (سمتها) بثـ ديد الميم من السم لأن التسمية أي وضعت السم فيها (فا كل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منها أو القوم) بالرفع ويجوز زنصبه وفي نسخة وأكل القوم أي منها أيضاً (فقال ارفعوا أيديكم) أي عنها (فأنها أخبرتني) أي حينئذ (أنها مسمومة فأت) أي من أكلها (بشر بن البراء) بفتح الباء وتخفيف الراء وهو ابن معمر ورواهاك ان تعجمها فإنه تصحيف مغرور وهو خزر رجي سلمى شهد العقبة وبدر أو أحد أقيل أنه مات في الحال وقيل لزمه وجهه حتى مات بعد سنة وقضية خير كانت في أول السابعة أو في آخر السادسة

(وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما حلك) أي أيتها اليهودية (على ما صنعت قالت) أي جاني ما ترد في باطني من انك (ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا) بكسر اللام أي ممن يدعي ملكا (أرحمت الناس منك قال) أي أبو هريرة كما رواه البيهقي عنه موصولا وأبو داود عن ٩٢ أبي سلمة مرسلا (فأمر بها) أي بقتلها (فقتلت وقد روى هذا الحديث) أي

مريضا حتى مات بعد سنة (وقال) صلى الله عليه وسلم (لليهودية ما حلك على ما صنعت) من السم ووضع حتى حصل منه ما حصل وهو مجاز مشهور من الرجل المشهور من قوله حله كذا وحله عليه إذا كلفه قال الله تعالى مثل الذين جملوا التوراة ثم لم يحملوها أي كفوا أن يقوموا بحقتها فلم يفعلوا فالمعنى مادعاك لصنعك هذا (قالت) الداعي أني أردت معرفة طالك واختبارك (ان كنت نبيا لم يضرك ما) وفي نسخة الذي (صنعت) من وضع السم وأكله (وان كنت ملكا) بكسر اللام أي سلطانا (أرحمت الناس منك) بموتك فلم يضر السم ضررا يظهر لغيره علم بذلك انه نبي وهذه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لأن الله عصمه من أذى الناس ولم يمكن أحدا من قتله صلى الله تعالى عليه وسلم بأي طريق كان فأنما احتجم بعده كما روى هنا بيان الاستحباب المداواة وتعليم اللامة ولذا لم تخبره الشاة قبل الأكل ولينال مرتبة الشهادة العظمى من غير اهانة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يختلف في السم هل كان في الشاة كلها وفي الذراع زيادة على غيره لأنها سألت ما أحبها إليه صلى الله عليه وسلم لم فقالوا الذراع أو كان في الذراعين فقط لذلك ذهب إلى كل من من أناس وأناس سئلها صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقالوا الذراع لتقر فتبين القصة ولأنه كان بينه وبين اليهود عهد وهذا نقض له (قال) أي أبو هريرة روى الحديث كما ذكره البيهقي وان كان رواه مرسلا في محل آخر (فأمر بها) أي بقتلها (فقتلت وقد روى هذا الحديث) أي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه من طريق آخر في الصحيحين (عن أنس) بن مالك (وفيه) أي فيما رواه أنس (قالت أردت قتلك) ان لم تكن نبيا كما مر (فقال) لها (ما كان الله ليساطك) من التسلط والسلاطة وهي التمكين من القهر والاذية كما قال الله تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم (على ذلك) أي القتل وروى على مشدد ابجر باء المتكلم والكاف مكسورة لأن الخطاب مؤنث كما قاله التلمساني (فقالوا أنقتلها) وفي نسخة نقتلها بتقدير همزة الاستفهام وفي أخرى لا نقتلها (قال لا) نقتلها وأول هذا كان قبل موت بشر بن البراء وبهذا يجمع بين هذه الرواية وبين رواية أبي هريرة أنه قتلها وبه يحجب عما قيل أنه مشكل لأنه كيف يعنى عنهم مع قتلها البراء إلا أن يقال ان البراء عفى عنها أو على أنه لا يقتل بالسم وإنما يستحق الدية على ما فصل في كتب الفقه (وكذلك روى) بالبناء للجهول أي روى هذا الحديث (عن أبي هريرة من رواية غير ابن وهب) بن بريدة شيخ أبي داود أنه روى (قال فاعرض لها) عرض بفتحين بمعنى تعرض المشدد أي تركها (ورواه أيضا جابر بن عبد الله) كما في سنن أبي داود والبيهقي (وفيه) أي فيما رواه جابر (أخبرني به) أي بالسم الذي فيها (هذه الذراع) أي ذراع الشاة وهو مؤنث سماعي ولذا قال هذو وكذا الفخذ إلا أني مؤنث (قال) جابر رضي الله تعالى عنه (ولم يعاقبها) أي لم يقتلها وفي بعض النسخ (وفي رواية الحسن) البصري (ان فخذها) هو بفتح الفاء وكسر الخاء وسكونها ما فوق الساق (كلمتي) أي قالت لي (إنها) أي الشاة (مسمومة) أما لان السم عموها أو في ذراعها فقط كما مر وهذا لا ينافي ما مر من ان الذراع كلمته لأنه لا مانع من ان تكلمه الذراع والفخذ معا ويكون عود الضمير للفخذ بناء على أحد الوجهين (وفي رواية) أي سلمة بن عبد الرحمن قالت اني مسمومة وكذلك أي مثل هذه الرواية (وذكر الخبر) السابق (ابن اسحق) في سيرته (وقال فيه فتجاوز عنها) أي عفا الله عنه ولم يقتلها

حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (أنس) كما في الصحيحين (وفيه) قالت أردت قتلك ان لم تكن نبيا (فقال ما كان الله ليساطك على ذلك) ويروي لیساطك على ذلك ويساطك على أي على قتلي فاني نبي موعود لا كمال ديني وعصمة روعي (فقالوا أنقتلها) وفي رواية لا نقتلها (فقال لا) أي لا تقتلوه وأول هذا كان قبل موت بشر فلما مات أمر بقتلها به (وكذلك روى) أي هذا الحديث وفي نسخة وكذلك عن أبي هريرة (من رواية غير وهب) أي ابن بريدة وهو شيخ أبي داود (قال) أي أبو هريرة رضي الله تعالى عنه (فأعرض لها) أي فأتعرض لها ولم يأمر بقتلها (ورواه أيضا جابر بن عبد الله) كما رواه أبو داود والبيهقي عنه (وفيه) أي في حديثه (أخبرني به هذه الذراع) قال أي جابر (ولم يعاقبها) أي ولم يؤاخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم بما صدر عنها قبل موت بشر منها (وفي رواية الحسن) البصري (ان فخذها كلمني انها مسمومة) قلت وفي الجمع بينهما نصاب الشهادة (وفي رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن) (قالت) أي الشاة بكلمتها أو ببعض اجزاها (ان مسمومة) أي فلا تأكل مني (وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق) أي المغازي (وقال فيه) أي في حديثه (فتجاوز عنها) أي عفا الله عنه

(وفي الحديث الآخر) الذي رواه الشيخان (عن أنس أنه قال فإزات أعرفها) أي أثر سمها (في لهوات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح اللام والمهاج مع لهاة وهي اللحمة المعلقة في سقف أقصى الفم (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه ابن سعد وهو في الصحيح (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) في ٩٣ وجعه الذي مات فيه وفي نسخة منه

(ما زالت أكلة خيبر) بضم الميمزة أي لقمتهما وخيبر بلدة على أميال من المدينة السكينة أكل بها من الشاة المسمومة (تعادني) بضم التاء وتشديد الدال أي يرادني ويراجعني ويعاودني ألم سمها في أوقات معينة لها وهو مأخوذ من العدد بكسر العين وهو احتياج وجمع اللديغ لوقت معلوم فانه إذا تمت له سنة من حين اللدغ هاج به الألم (فالآن) وفي نسخة والآن أي وهذا الزمان الذي أنا فيه (أوان قطعت أبهرى) والأوان بفتح الهمزة وتكسر بمعنى الوقت وهو هنا بفتح النون لضافته إلى المبنى كما في قوله * على حين عابت المشيب علا الصبا * أو بضمها على أنه مرفوع على الخبرية أي فهذا الزمان أوان قطعت على بناء القاعل وهو الأكلة ومفعوله أبهرى وهو بهمزة مفتوحة وسكون موحدة وفتح

في أول الأمر ثم لما مات بشر بن البراء قتلها به كما مر في الجمع بين الروايتين أولم يقتلها بسببه أم لانه لا يوجب القتل أولام آخره (وفي الحديث الآخر) الذي رواه الشيخان (عن أنس أنه قال فإزات أعرفها) أي أعرف الفعلة التي فعلتها اليهودية (في لهوات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح اللام والمهاج مع لهاة وهي اللحمة المعلقة في سقف أقصى الفم تنطبق على آخر اللسان وأول الخلق وهي لا ترى إلا إذا فتح الفم انفتحتا تاما فكانه يريد بها الفم باطلاق الجزء على الأقل كما في قوله -م- اللهم تفتح اللهاف كان لها أثر في ظاهره من بشرو ونحوها لان الاطلاع على حقيقة تها بعيد وقيل المراد انها أثرت في صورته تأثيرا قليلا يظهر لمن تأمله فارادباللهة الصوت ولا يخفى ما فيه والحديث في البخاري وفيه كلام في شروحه والمخاضل انهم -م- اختلفوا في قتلها كما روى عن ابن شهاب انها أسلمت فتركها لاسلامها وفي الروض الانف انه تركها أولالانه كان لا ينتقم لنفسه فلما مات بشر قتلها قصاصا به الا ان فيه ان فقهاءنا والشافعي قالوا ان من قدم لضيفه طعاما مسموما فاكل منه وهو لا يعلم فاق لا يجب القصاص ولذا قيل انه انما قتلها سياسة أو لنقص العهد والقصاص يجب فيه المماثلة والذي في البخاري ان اليهود سموها لا ينافية لانه كان بامرهم واتفاق منهم (وفي حديث) عن (أبي هريرة) رضي الله عنه الذي رواه عنه ابن سعد بسند صحيح (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال في وجعه) يعني مرضه فعبر عنه بلازمه (الذي مات فيه) أي مات متلبسا به أو في زمنه وروى منه بدل فيه (ما زالت أكلة) بضم فسكون وهي ما يؤكل كالغرفة لما يغرف لان فعلة بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة وبالضم للمقدار كما قاله النحاة (خيبر) بمنع الصرف بلدة على أميال من المدينة أهلها يهود (تعادني) بضم المثناة القوقية وفتح العين المهملة وألف ودال مهملة مشددة ونون الوقاية وضمير المتكلم أي تعود إلى مرة بعد مرة أخرى في أوقات معلومة من العدا وهو كما قال ابن الأثير ما يأتي لوقت كالحج والسم وقال السهيلي تعادني بمعنى تعادني وقيل هو ما يبيع بعد سنة من ألم لدغ ونحوه وليس المراد بالألم نقص في الذوق لانه لا يعد مثله ألم وما قيل من انه المراد مكابرة في المحسوس لا وجه له مع انه لا ينافي قوله (فالآن) مبني على الفتح ولا يستعمل بغير آل وهو الزمان الحاضر (أوان قطعت) أي الأكلة بسمها وتأثيره (أبهرى) بهمزة مفتوحة وموحدة وهاء وراء مهملة نزنة إفعال التفضيل وهو عرق كبير متصل بالقلب أو داخله وهما ابهران وقيل هو الوريد وهو اذا انقطع يموت صاحبه وقيل انه لا كحل وموته بهذا السم لا ينافي قوله تعالى والله يعصمك من الناس إلى آخره لانه قبل نزول هذه الآية بل لان المراد عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم من قتلهم له بسيف ونحوه مجاهرة بحيث يظهر في وقته وهذا مع انه سم ساعة لم يظهر فيه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى عدم من معجزاته الخفاء أثره وانما قد راد الله تعالى تأثيره فيه بعد زمان ليرزقه الله تعالى الشهادة وهذا لما دخل الخلق فيه ومرضه الذي مات فيه صلى الله تعالى عليه وسلم كان حيا مع صداع وروى أبو يعلى بسند ضعيف انه ذات الجنب وأورد عليه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لد بقسط وزيت فلما أفاق صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنتم ترون اني ذات الجنب ما كان الله تعالى لي جعل لها على سلطانا والله لا يبقى أحد في البيت الا لد ففعلوه والدود ذوات الجنب وقد ورد ان ذات

هاء عرق يكتنف الصلب والقلب اذا قطع لم يبق به حياة وهو الذي يمتد إلى الخلق فيسمى الوريد وإلى الظهر فيسمى الوتين فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا أوان قتلني السم فكنت كمن انقطع أبهره كذا ذكره التلمساني والظاهر انه على ظاهره وان السم سري إلى أبهره وقال الداودي الألم الذي حصل له من الأكلة هو نقص لذته ذوقه قال ابن الأثير وليس يبين لان نقص الذوق ليس بالمقلوب هو ألم من العذاب الا ايم كما شهد به الذوق السليم

(وحكى ابن اسحق) أى فى المغازى (ان) مخففة من المنة أى ان الشأن (كان المسلمون) أى الصحابة والتابعين (ليرون) بفتح اللام وضم الياء أى ليظنون وفى نسخة صحيحة بفتح الياء أى ليعتقدون (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا) أى نوعا من الشهادة (مع ما أكرمه الله به من النبوة) أى لئلا يخلو من نوع من أبواب السعادة وهـ ذالايذا فى قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذ المراد به عصمته من القتل على أيديهم وامامادونه فقد احتل صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذات الله ومرضاته حتى سمى وسحر وكسرت رباعيته كما يشير اليه ٩٤ قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حين أصيبت أصبع رجليه بحجر فى طريقه

هل أنت الا أصبع دميت

وفى سبيل الله ما لقيت
وقد أجيب بان الآية
ترلت بثبوك والسم كان
تخبر قبل ذلك والله
تعالى أعلم (وقال ابن
سحنون) بفتح السين
وضم النون منصرفا
وممنوعا وهو محمد بن
سحنون بن سعيد
التنوخى (اجمع أهل
الحديث ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه
وسلم قتل اليهودية التى
سمته) وهو محمد بن علي
آخر أمرها فلا ينافى ما ورد
من عدم التعرض لها
فى ابتداءها فقول
الدجنى ان دعوى ابن
سحنون بردها ما من
حديث أنس وأبي هريرة
رضى الله تعالى عنهما
من رواية غير وهب بن
بقية ليس فى محله اذ
سبق ان كل واحد من
الحديثين يحمل نفيه
قبل موت البراء وهذا

الجنب من الشيطان وأجيب بان ذات الجنب قسمان مرض حار يكون فى مستبطن الحشاء وهو المنفى
وأخر يكون بين الاضلاع وهو المروى فى الحديث المذكور والحكى المذكورة انما كانت بسبب ذلك
السم (وحكى ابن اسحق ان) بكسر الهمزة وتخفيف النون الساكنة المخففة من الثقلية واسمها مقدر
أصله أنهم (كان المسلمون ليرون) بفتح اللام وهى لام الابتداء و يرون بضم الياء المثناة التحيية أى
يجوزون ويجوز فتحها (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا) بسم الشاة ليكرمه الله
بنيل الشهادة (مع ما أكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون) بضم السين وفتحها ومنع الصرف
وهو محمد بن عبد السلام المالكي الامام المشهور وعمدة مذهب مالك كما تقدم (اجمع أهل الحديث ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل اليهودية التى سمته) كما ترى فى بعض الروايات مع ما فيه ودعواه
الاجماع مع هذا غير مسلمة منه وكون الرواية الاخرى مأولة عنده كما مر لا تصنى كدره واليه أشار المصنف
رحمه الله بقوله (وقد ذكرنا اختلاف الروايات فى ذلك) الدال على خلاف ما قاله ابن سحنون (عن أبي
هريرة وأنس بن مالك وجابر) وغيرهم من الصحابة رضى الله تعالى عنهم دفع ذلك كيف تصح دعوى
الاجماع وما ذكر فى الحديث الذى قبل هذا من كون آثار السم تشاهد فى لهواته من تسمية القصة فلا
ينافى كون الفصل معقودا لحياء الموتى كما توهم وكذا ما ذكر فى هذا الحديث (وفى رواية ابن عباس)
التى رواها ابن سعد (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (دفعها) أى سلم المرأة التى سمته (لاولياء بشر بن
البراء فقتلوا) يعنى ورثته الذين لهم دعوى القصاص (وكذلك) أى مثل ما اختلف فى قتل من سمه
وحكمه (قد اختلف فى قتله من سحره) وفى نسخة الذى سحره وهو رجل يهودى من بني زريق يقال
له لبيد بن الاعصم كما صرح به بعد سحره صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كان يخيل له ان يفعل الشئ وما
يفعله ثم شفاه الله تعالى منه كما سياتى الكلام على قصته فى كلام المصنف رحمه الله تعالى (وقال
الواقدي وعفوه عنه) أى الساحر (أثبت) أى أقوى وأصح وأصل معناه أشد ثبوتا ولزوما فاستعير لما ذكر
(عندنا) معاشر أهل السنة والحديث (وروى عنه انه قتله) وفى الوفاء عن زيد بن أرقم قال سحر رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجل يهودى فاشتكى لذلك ألقاها جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له ان رجلا
من اليهود سحرك فعقد لك عقدا فى بشر كذا وكذا فارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا فاستخرجها
وجاء بها وحلها فجعل كلما حل عقدة وجد ذلك خفة فقام كأنما نشط من عقال فاذا كثر ذلك اليهودى
ولا أراه فى وجهه قط وقال الأعلى أنهم قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم أما تأخذ الحديث فتقتله فقال أما أنا
فقد شفى الله وأكره ان أثير على الناس منه شر ابسي وقتل الساحر ذكره الفقهاء مفصلا فى الفروع
وفى السحر وجواز تعليمه كلام مشهور بيننا فى غير هذا المحل (وروى الحديث) أى حديث الشاة

المسمومة

معنى قول المصنف (وقد ذكرنا اختلاف الروايات فى ذلك) أى بحسب ما يثبتين التخالف هنالك

(عن أبي هريرة وأنس وجابر) أى ابتداء لا انتهاء كما يشير اليه قوله (وفى رواية عن ابن عباس انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوا)
أى بعد موت البراء فارتفع النزاع وثبت ما ذكره ابن سحنون من الاجماع (وكذلك) أى مثل هذا الاختلاف أو نحوه قد اختلف (فى
قتله الذى سحره قال الواقدي وعفوه عنه أثبت عندنا) أى من قتله (وروى) وفى نسخة وقد روى عنه (انه قتله) ولعله عفا عنه أولا
بسبب سحره المتعلق بخاصة نفسه ثم قتله لما صدر عنه بالنسبة الى غيره أولدفع ضرره عن المسلمين فى آخر أمره أو أوحى اليه بعد
عفوه ان يترك قتله وهذه الجملة معترضة (وروى الحديث) أى حديث الشاة المسمومة

(البرار عن أبي سعيد) أي الخدري (فذكر مثله) أي نحو ما سبق (إلا أنه قال) أي أبو سعيد (في آخره) أي في آخر حديثه (فبسط) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يده) أي مدها (وقال) أي لأصحابه كفي نسخة (كلوا بسم الله) أي مبتدئين باسمه ومستعينين بذكره (أكلنا) أي منها (وذكرنا اسم الله) أي عليها (فلم تضر منا أحدا) عن الحافظ ابن حجر أنه منكر ذكره الدجى ولعل وجه الانكار عموم نفي الأضرار مع أنه ثبت في الصحيح موت البراء منه كما سبق به التصريح وكذا تقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم تضرر منها إلى أن توفي بسببها وحصل له مرتبة الشهادة بها هذا والحديث رواه الجزري أيضا في الحصين بلفظ وأمر الصحابة في الشاة المسمومة التي أهدتها إليه اليهودية أن اذكروا اسم الله وكلوا فأكلوا ولم يصب أحدا منهم شيء وأسندته إلى مستدرك الحماكم قال صاحب السلاح رواه الحماكم في مستدركه عن أبي سعيد الخدري وقال صحيح الإسناد انتهى لكن قال بعض مشايخنا وفيه تأمل لا يخفى إذ المشهور بين أصحاب الحديث وأرباب السير أنه لم يأكل من تلك الشاة المسمومة

٩٥

أحد من الصحابة إلا بشر بن

البراء أكل منها القصة ومات منها وأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأحراق تلك الشاة ودفنها تحت التراب واحتجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة حججه أبو هند بالقرن والشفرة وهو مولى لبني بياضة من الأنصار والله سبحانه وتعالى أعلم بالأسرار (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف (وقد خرج حديث الشاة المسمومة أهل الصحيح) أي الذين التزموا الصحة (وخرجه الأئمة) أي البقية من أصحاب السنن المشتملة على الصحيح

المسمومة السابق لأحدث السحر كما توهم (البرار عن أبي سعيد) الخدري (فذكر مثله إلا أنه قال في آخره فبسط يده) ومدها صلى الله تعالى عليه وسلم ليتناول من لحما (وقال) لمن عنده من الصحابة (كلوا) متبركين (بسم الله فأكلنا منها فلم يضر منا أحدا) وهو مصادم لحديث البراء الصحيح الذي تقدم وقال السيوطي نقلا عن الشيخ ابن حجر أن هذا الحديث منكر (قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب (رضي الله تعالى عنه) وقد خرج حديث الشاة المسمومة أهل الصحيح (الذين اعتنوا بصحيح الحديث ورواياته) وخرجه الأئمة (في كتبهم كأصحاب السنن) وهو حديث مشهور بين المحدثين (واختلف أئمة أهل النظر) من المتكلمين وغيرهم من نقاد الحديث (في هذا الباب) أي باب خلق الله الكلام في أجسام غير ناطقة ثم بين وجوه اختلافهم بقوله (فن قائل يقول هو كلام يخلقه الله في الشاة الميتة) بالتشديد والتخفيف (أو الحجر أو الشجر) ولما كان الكلام يطلق عند المتكلمين على اللفظ والنفس بالاشتراك أو بالحقيقة في الأول والمجاز في الثاني أو بالعكس أشار إلى أن المراد الأول بقوله (وحروف وأصوات) أي هو أخرج من الجسم متكيفا بكيفية مخصوصة ومجموعها هو الحروف ذات الخارج المعروفة وهو معطوف على قوله كلام (يحدثها) أي يوجد تلك الحروف والأصوات (فيها) أي في تلك الأجسام بلا حياة مخلوقة فيها لعدم توقفها عليها (ويسمعها) بضم التحتية أي يجعلها مدركة بالسمع لمن شاء من خلقه الأحياء (منها) أي من تلك الأجسام لا من الأصوات والحروف كما قيل (دون تغيير أشكالها) جمع شكل بفتح فسكون وهو الصورة والهيئة ومنه المشاكلة قال الله تعالى وآخر من شكله أزواج أي هو مثله في الهيئة ومنه قولهم الناس أشكال وآلاف وهو من الشكل بمعنى تقييد الدابة كما قال الراغب فقوله (ونقلها من هيأتها) أي نقلها من هيأتها الأصلية إلى هيئة أخرى لذوات الأرواح والنطق (وهو) أي عدم لزوم ما ذكر (مذهب الشيخ أبي الحسن) الأشعري إمام أهل السنة (والقاضي أبي بكر) الباقلاني فعند ههما الحياة ليست بشرط لمخلق الكلام في الأجسام (و) قوم (آخرون) من أهل السنة (ذهبوا إلى) اشتراط ذلك وإلى

وغيره من الأقسام (وهو حديث مشهور) أي بين الخاص والعام عند الجمهور من علماء الأعلام (واختلف أئمة أهل النظر) أي من المتكلمين وغيرهم (في هذا الباب) أي باب خلق الله تعالى الكلام في الأجسام (فن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى) أي في محل من الموجودات أعم من الحيوانات والنباتات والحجرات كما بينه من لا بقوله (في الشاة الميتة) بتخفيف الياء ويجوز تشديدها (أو الحجر أو الشجر) ذكرها بلفظ أول التنوين (وحروف وأصوات) برفعهما عطف على كلام (يحدثها الله تعالى فيها) أي يوجد ذلك في هذه الأشياء بلا حياة لعدم توقفها (ويعلمها) بضم الياء وكسر الميم أي من شاء من خلقه (منها) أي من الأصوات والحروف (دون تغيير أشكالها) أي أنواع صورها (ونقلها من هيئتها) أي حالتها وصفتها وتما حقيقتها (وهو) أي هذا القول (مذهب الشيخ أبي الحسن) أي الأشعري (والقاضي أبي بكر) أي ابن الطيب الباقلاني (رحمهما الله تعالى) أقول فعلى هذا كلام الشاة من جنس سلام الحجر وكلام الشجر فلا يصلح أن يكون مستند الأحياء الموقى على ما ساقه المصنف كما لا يخفى بخلاف ما استفاد من قوله (وآخرون ذهبوا إلى)

إيجاده) أي الله سبحانه وتعالى (الحياة) وفي نسخة إلى إيجاد الحياة لها أولاً (ثم الكلام) بالنصب أو المحر أي ثم إيجاد الكلام (بعده) أي بعد إيجاد الحياة بهامع عدم تغيرها عن حالها (وحكي هذا أيضاً عن شيخنا) أي معشر أهل السنة (أبي الحسن) أي الأشعري (وكل) أي من القولين (محتمل) أي لا إيجاد الحياة فيها أو لعدمها ولما كان التناقض بين القولين دفعه المصنف بحمل القول الثاني على الكلام النفسي لاستلزامه الحياة وحمل الأول على اللفظي لعدم استلزام خلقه في محل خلقها فيه بقوله (والله أعلم اذ لم نجعل) أي نحن ويجوز بصيغة الغائب أي أبو الحسن (الحياة شرط الوجود بالحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها) أي فيه (فأما إذا كانت) أي الحروف والاصوات (عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لها) أي للاصوات (اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي) أقول ٩٦ وظاهر الآيات والاحاديث يؤيد القول الأول فتأمل منها قوله تعالى وإن من شيء

(إيجاد الحياة بها أولاً) قبل نطقها وصدور الكلام منها (ثم الكلام بعده) أي بعد إيجاد الحياة بها (وحكي هذا أيضاً عن شيخنا أبي الحسن) الأشعري كما حكي القول الأول عنه فله قولان في هذه المسئلة والضمير لأهل السنة المعلوم من السياق والشيخ هو المسن وشاع بمعنى الاستئذان كما لا يلزم أن يكون المصنف رحمه الله تعالى أدر كهو تلمذه كما لا يخفى في مثله (وكل) من القولين (محتمل) اسم مفعول أي جازم عقلاً فيحتمل فيما صدر عنه النطق أن يخلق الله فيه حياة وإن ينطق به بدونها ولا تناقض على ما قررناه في كلام الشيخ حتى يحتاج لمحل أحدهما عليه على الكلام النفسي لاستلزامه الحياة كما استلزام العلم لها والاخر على اللفظي لعدم استلزام خلقه في محل خلقها فيه ومثل هذا لا يلتفت له حتى يسود به وجه الصحف كما لا يخفى (اذ لم نجعل الحياة شرط الوجود بالحروف والاصوات) وحينئذ يحتمل أنه تعالى خلق فيها حياة ويحتمل أنه أنطقها بدون ذلك اذ لا يشترط وجوده ولا عده (اذ لا يستحيل) ويمتنع عقلاً (وجودها) أي الحروف والاصوات (مع عدم الحياة بمجردها) أي وحدها من غير جارية وحياة ونحوها (فأما إذا كانت) أي الحروف والاصوات أو هذه العبارة التي هي الكلام فالتأنيث لمراعاة الخبر في قوله (عبارة) أي معبراً بها والظاهر الثاني (عن الكلام النفسي) الذي يعبر به عندهم وتحقيق الكلام النفسي والفرق بينه وبين العلم فيه كلام طويل في علم الكلام بضيق طوق المقام عنه (فلا بد من شرط الحياة لها) لأنها العلم أو مستلزمة له وعلى كل حال فلا بد من الحياة فيها (اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي) اذ لا بد له من نفس تقوم به والنفس لا تكون الا ذات حياة وأما الكلام اللفظي فلا يشترط فيه ذلك (خلافاً للجبائي) بضم الجيم وفتح الباء الموحدة المشددة والمدوية نسبة إلى الجبائي قرية بالسواد وهو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام مخفف اللام ابن خالد بن حمدان بن أبان مولى عثمان بن عفان البصري رئيس المعتزلة مات سنة ثلاث وثلثمائة (من بين سائر متكلمي الفرق) أي فرق أهل السنة والمعتزلة فإنه تفرد (في حالة وجود الكلام اللفظي) أي عده محالاً عقلاً وعادة (والحروف والاصوات الا من حي مركب) قائم بحسب الصورة (على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات) بأن يكون جسمه آلة تنطق وجوف ثم لما ورد عليه ما تواتر من نطق غيره قال دفعه إليه بقرينه وأشار بقوله (والترزم ذلك) أي وجود التركيب المذكور (في المحصاة) بمهملتين جمع حصاة (والجذع والذراع) الذي

لا يتبع بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وحديث ان الجبل ينادي الجبل باسمه أي فلان هل مر بك أحد ذكر الله تعالى فاذا قال نعم استبشر الحديث مع انه ليس هناك خرق للعادة فالصحيح من مذهب أهل السنة والصرح من مشرب الصوفية أن الاشياء لها معرفة بموجودها كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالى وإن منها ما يبسط من خشية الله وإن لها السنة مسبحة تخلقها ويقيمها جنسها ومن أراد الله ادراكها (خلافاً للجبائي) بضم الجيم وتشديد الموحدة بعدها ألف عمدة نسبة إلى جبي قرية بالسواد وهو من متقدمي المعتزلة وكان اسماً في علم الكلام

وأخذه عن يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره وعنه أخذ الشيخ أبو الحسن الأشعري علم الكلام وله معه مناظرات مستحسنة بعدما أقام على الاعتزال معه أربعين سنة ثم رجع حاله وحسن ما آله وما إلى مذهب أهل السنة وصار امام الأئمة قيل انه مالكي المذهب وقال السبكي أخذ فقه الشافعي عن أبي اسحق المروزي توفي عام ثلاثين وثلثمائة وأما الجبائي فمات سنة ثلاث وثلثمائة (ومن بين سائر متكلمي الفرق) أي فرق الاسلام اذ لم يوافق أحد منهم (في حالته) أي عدم امكانه (وجود الكلام اللفظي) والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات (والترزم) أي الجبائي (ذلك) أي ما ذكره من التركيب (في المحصى) أي الذي سبغ في يد المصطفى (والجذع) أي الذي حن وأن (والذراع) أي الذي تكلم وبين

(وقال) أي الجبائي (ان الله خلق فيها حياة وخرق) بالراء أي شق ويروى خاق (لها فوا لسانا وآلة) أي ما يتوقف النطق عليها (مكنها) بتشديد الـ كاف وفي نسخة أمكنها أي أقدرها الله تعالى (بها من الكلام وهذا) أي ما ادعاه دعوى بلاينة منه فانه كما قال المصنف (لو كان) أي وجد ما ذكره (الكان نقله والتهم به) أي الاهتمام بنقله (أو كد) لكونه أغرب وأعجب فنقله أهـم (من التهم بنقل تسبيحه) أي الحصى في يديه صلى الله تعالى عليه وسلم (وحنينه) أي الجذع اليه (وأخباره) أي الذراع له كذا في شرح الدجى ولم يوجد لفظ وأخباره في الأصول المعتمدة (ولم ينقل أحد من التفسير) أي شرح الحديث وفي نسخة من أهل السير أي أرباب التواريخ (والرواية) أي من المحدثين (شيأ من ذلك) أي مما ادعاه الجبائي (فدل) أي عدم نقلهم ما ادعاه (على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر) أي في نظر العقل وخبر النقل اذ المقام مقام خرق العادة وهو انما يكون على وفق القدرة

والارادة وهو سبحانه وتعالى على كل شيء قدير (والله الموفق) أي ليسير كل عسير وفي نسخة والموفق الله لا سواه (وروى وكيع) الظاهر انه ابن الجراح وقد تقدم (رفعه) بالنصب وفي نسخة بصيغة الفـعل أي رفع حديثه (عن فهد بن عطية) بالغاء في أوله وبالبدال في آخره وفي نسخة بالراء وكلاهما لا يعرف على ما ذكره الدجى تبعاً للحلي وفي المواهب عن مهذبنا يم والدال ولعله تصحيف وانما رواه البيهقي عن سمر بن عطية بكسر السين المهملة وسكون الميم في آخره راء عن بعض أشياخه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة وكان يسمى أي ذلك الولد مبارك الإمامة لقوله صلى الله تعالى

الذي نطق له صلى الله تعالى عليه وسلم لتواتره (وقال ان الله خلق فيها حياة وخرق لها فـ) أي أبدعه ومـ يـره عن غيره من الاعضاء كما خرق سمعه وشـقه اذا أبرزه وصوره (ولسانا وآلة الكلام) (أمكنها) أقدرها وجعلها متمكنة بها (من الكلام) والنطق (وهذا) أي المـذ كور من الآلة والاعضاء دعوى بلاينة اذ (لو كان) أي ما ادعاه وقع في الخارج (الكان نقله) أي وجد نقله وسمع فـ كان فيهما تامة (والتهم به) تفعل من التهم أي الاهتمام والاعتناء به (آ كد) بالمد أو كد بالواو بمعنى أي أقوى وأشد (من التهم بنقل تسبيحه) أي تسبيح الحصى (وحنينه) أي الجذع كما تقدم والامر بالعكس فانه نقل تسبيحه وحنينه ونطقه نقله لا شـاع ولم ينقل انه روى له فـم ولا لسان فـاذ كره مكابرة في المحسوسات ودعوى شهدا المحسـنـجـا لافها (ولم ينقل أحد من أهل السيرة) أي رواية الحديث والسير النبوية (والروايات) وفي نسخة الرواية (شيأ من ذلك) المذ كور الذي ادعاه (فدل) عدم نقلهم (على سقوط دعواه) أي بطلانها (مع انه لا ضرورة) داعية (اليه في النظر) والفكر في الامور المعقولة وأما كون الله خلق ذلك وأخفاه فاوهى من دعواه (والله الموفق) للصواب (وروى وكيع) بفتح الواو والكاف المكسورة هو أبو سفيان بن الجراح بن مليح بن عدي الراسي (رفعه) أي رواه رفوعا له صلى الله تعالى عليه وسلم (عن فهد بن عطية) هو بقائه مفتوحة وهاء ساكنة ودال مهملة وفي نسخة راء مهملة قال البرهان لا أعرفه بدال ولا براء والذي في البيهقي انه عن سمي بن عطية عن بعض أشياخه فيحتمل انه تحريف على الناسخ (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بصبي قد شب) أي كبر وصار شابا وهو (لم يتكلم قط) من طفوليته لشبابه لانه خاق آخرس (فقال) له (من أنا فقال أنت رسول الله) فانطقه الله معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم بعدما كان أبكم وذكـر هذا في الفصل الذي بعده أظهر وان كان هذا بتزويل الابكم لمنزلة الميت والجماد لعدم القدرة على النطق (وروى عن معرض بن معيقب) بضم مضمة ومـة وعين مهملة فيهما وضياد معجمة بزنة اسم الفاعل وقيل الراء مكسورة مشددة وروى معيقب بياء وقيل معيقل بلام (رأيت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عجبا) أي أفرأ عجيبا وقع عنده وهو انه (جـى) بالبناء للجهول أي جاء اليه بعضهم (بصبي يوم ولد) مجهول أيضا (فذكر) راويه وهو معرض (مثله) أي مثل ما مر من انه قال له صلى الله تعالى عليه وسلم لم من أنا فقال له أنت رسول الله (وهو) معروف في المعجزات بانه (حديث مبارك الإمامة) وفي نسخة وكان يسمى أي ذلك الولد مبارك الإمامة لقوله صلى الله تعالى

(١٣ - شفاث)

بصبي) أي جـى عـبه اليه (قد شب) أي صار شابا (لم يتكلم قط فقال له من أنا فقال رسول الله) أي أنت رسوله (وروى) بصيغة المجهول وقد رواه البيهقي وابن عساكر (عن معرض) بضم مـيم وتشديد راء مكسورة وروى معرض بكسر أوله كانه آله (ابن معيقب) بالتصغير وفي نسخة معيقب بخلاف الياء النانية (رأيت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عجبا) وفي المواهب أسند الحديث الى معيقب اليماني قال حججت حجة الوداع فدخلت دار بمكة فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورأيت منه عجبا أي خرق عادة متضمنة لكرامة (جـى) أي اليه (بصبي يوم ولد فذكر مثله) أي قال له من أنا فقال رسول الله (وهو حديث مبارك الإمامة) قال ابن دحية هو موضوع ذكره الدجى ولعله موضوع باسناد غير معروف لما تقدم من ان الحديث هذا رواه البيهقي وابن عساكر فتأمل فانه محل زلل

(ويعرف) أي حديث المبارك أيضا (بحديث شاصونة) بضم الصاد وسكون الواو فنون فتاء وضبط في بعض النسخ بشيء بدل النون وفي أخرى بفتح الصاد والواو وسكون الياء فهامكسورة هو أبو عبيد من أهل اليمن (اسم راويه) أي راوى حديث المبارك قال الحلي هذا الصبي هو مبارك الإمامة وهو مذكور في الصحابة قال الذهبي في تجريدته في الصحابة مبارك الإمامة في حديث معرض الصحابة (وفيه) أي في مروى شاصونة (فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت) أي فيما نطقتم (بارك الله فيك) أي في عمرك أو في أمرك (ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها) أي بعد هذه الكلمة أو الشهادة (حتى شب) أي بلغ زمن التكم وفيه إيماء إلى أن المراد بالغلام هنا هو الصبي قبل أن يصير

٩٨

عليه وسلم له برك الله فيك والإمامة علم لارض باليمن منقول من اسم طائر وهو ذمام مؤخر في النسخ كما سيأتي (ويعرف) ذلك الحديث (بحديث شاصونة) بشين معجمة وألف وصاد همزة وواو ساكنة تليها نون وهاء وهو (اسم راويه) أي راوى هذا الحديث وبيانه ما قاله السيوطي في خصائصه الكبرى قال الخطيب أخبرني علي بن أحمد الرزان قال حدثنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أملاء قال حدثنا محمد بن يونس بن موسى الكديمي أملاء قال حدثنا شاصونة بن عبيد أبو محمد الإمامي منصرفا من عدن سنة عشر ومائتين بقرية يقال لها المجرودة قال حدثنا معرض بن عبد الله الإمامي عن أبيه عن جده حجبت حجة الوداع فدخلت مكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووجهه مثل دائرة القمر وسمعت منه عجايبا جاءه رجل من أهل الإمامة بغلام يوم ولد وقد دلفه في خرقة فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا غلام من أنا فقال أنت رسول الله قال صدقت برك الله فيك ثم إن الغلام لم يتكلم حتى شب قال أبي فكان اسميه مبارك الإمامة قال شاصونة سمعت هذا الحديث منه منذر ثانون سنة ولم أسمع منه إلا هذا الحديث قال الدارقطني كان الكديمي يتهم بوضع الحديث ومعاته كما به فيه حديث شاصونة وقيل أنه حدث عن لم يخلق بعد فلما بلغه ذلك قال عقدت بيني وبينه عقدة لا أحلها إلا بين يدي الجبار فأنتهى إليه الخبر فكان لا يذكره إلا بخير وقال الخطيب إن الكديمي لما أُملي هذا الحديث استعظمه الناس وقالوا إنه كذاب إلا أنه قد وقع اليان من غير طريق الكديمي ثم ساقه بسنده إلى آخره قال السيوطي فقد وقع روايته من طرق فهو حديث حسن وسبب إنكاره أنه من الأمور الخارقة للعادة وقد وقع في حجة الوداع مع كثرة الناس فكان حقه أن يشتهر انتهى باختصار فقول بعض الشراح تبعا لابن دحية أنه موضوع غير مسلم وتبعه السيوطي هناما غير تعقب له فبين كلاميه تناف (وفيه) أي في هذا الحديث (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له) أي للصبي حين تكلم (صدقت برك الله فيك ثم إن الغلام لم يتكلم بعد) مبني على الضم أي بعد ذلك الكلام (حتى شب) أي كبر ووصل سن النطق (فكان يسمى مبارك الإمامة) لدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له بالبركة (وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع) بفتح الواو وكسر هاء سميت بها لأنها آخر حجة صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ذكر فيها ما يشعر بقرب أجاله وأنه يودع فيها أمته (وعن الحسن) البصري وقد من ترجمته وهذا الحديث لم يخرج به السيوطي (أني رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فذكر أنه طرح بنية له) تصغير بنت (في وادي كذا) لم يعينه راويه أي رماها ففادت وقيل أنه وأدها على عادة الجاهلية (فانطلق) أي مشى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

صحيحة وكان (يسمى مبارك الإمامة) أي لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه بالبركة أضيف إلى الإمامة لأنه كان من أهلها وفي القاموس إن الإمامة جارية زرقاء كانت تبصر الركب من مسيرة ثلاثة أيام وبلاذ الجوز منسوبة إليها سميت باسمها وهي أكثر نخيلا من سائر الحجاز وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة هذا وقد جمع الجلال السيوطي رحمه الله تعالى جميع من تكلم وهو صغير في هذه الآيات تكلم في المهد النبي محمد ويحيى وعيسى والخليل ومريم ومبرى جريح ثم شاهد يوسف وطفل لدى الأخدود يرويه مسلم

(معه)

وطفل عليه مبالمة التي يقال لها ترني ولا تتكلم

وما شط في عهد فرعون طفلا * وفي زمن الهادي المبارك يختم

(وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع) بفتح الواو وكسر وهى سنة عشر من الهجرة (وعن الحسن) أي البصري (أني رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وأسلم هو وأمر أنه (فذكر) أي الرجل له (أنه طرح بنية) بالتصغير (له في وادي كذا) يعني وانها هلكته على ظنهم أو تردد في حياتها وماتها (فانطلق) أي فذهب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(معه الى الوادي) أي المعهود (وناداهما) أي البنية أبوها أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الاظهر (باسمها يا فلانة أجيبني) أي دعوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ياذن الله تعالى) أي يا مروه وتيسيره (نفخرت) أي من الوادي وظهرت فيه (وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان أبو بك قد أسلمنا فان أحببت ان أردك عليهما) أي بالحياة الاصلية أو المجددة رددتك عليهما والافتتركتك على حالك (فقالت) وفي نسخة قالت (لا حاجة لي بهما) وفي نسخة فيهما (وجدت الله خير الي منهما) والحديث عن الحسن لم نعلم من رواه كذا ذكره الدجى ثم سياقه محتمل ان يكون من كلام الصغار أو في احياء الموتى لان القضية تحتملهم الا ان المصنف رحمه الله لم يرتب في هذا المحل اذ كان اللائق به ان يذكر أولا ما يتعلق باحياء الموتى ثم يأتي بكلام الصبيان على طبق العنوان ثم رأيت الحديث في دلائل البهقي صريحاً في احيائها ٩٩ حيث ذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم

دعاه جلالاً الى السلام فقال لا تؤمن بك حتى تحي لي ابنتي فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أرني قبرها فاراماه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يا فلانة قالت لبيك وسعديك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أتجبين ان ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله اني وجدت الله خير الي من أبوي ووجدت الآخرة خير من الدنيا فقال حق المصنف ان يقدم هذا الحديث بهذا اللفظ في صدر الباب ليكون مطابقاً للعنوان الكتاب ثم يذكر ما أخرجه أبو نعيم ان جابر اذ بحشة وطبخها وثرى في جفنة وأتى بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاكل القوم وكان عليه

(معه الى الوادي) الذي ذكره (وناداهما) أي نادى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنت ذلك الرجل (باسمها يا فلانة أجيبيني ياذن الله تعالى) أي بارادة الله تعالى وقدرته والاذن يتجوز به عما ذكر تجوزاً مشهوراً (نفخرت) حية من قهرها (وهي تقول لبيك وسعديك) أي اجابة لك بعد اجابة واسعاداً بعد اسعاد ومعناه سرعة الاجابة والانقياد ولا يستعمل الامثلي والكلام عليه مشهور في كتب النحو كما تقدم (فقال لها) لما اجابته (ان أبو بك قد أسلمنا فان أحببت ان أردك عليهما) بعد استقرار الحياة فيك رددتك عليهما (قالت لا حاجة لي فيهما) ولا أريد الرجوع اليهما (وجدت الله) وما عنده من الخير (خير الي منهما) وما عندهما وفيه دليل ان صح الحديث على ان اطفال الكفار غير معذبين وهو الاصح وفيه من المعجزات احياء الموتى وكلامهم ونطق الطفل الصغير أيضاً وقد نطق في المهـد جماعة منهم من ذكر في هذه الاحاديث وسيأتي تمامه واعلم ان من تكلم في المهـد من الاطفال كثير عدوا منهم عيسى ابن مريم وصاحب الاخـدود وابن ماشطة بنت فرعون وصاحب جريج وشاهد يوسف وشاهد الامة والمجبار وما ذكره المصنف رحمه الله وقد نظمهم السيوطي في قوله

تكلم في المهـد النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومـبري جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخـدود ورويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي * يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عـهـد فرعون طفلاً * وفي زمن الهادي المبارك يختم

وقد تقدمت الاشارة الى ذلك أيضاً (وعن أنس) في حديث رواه البيهقي وابن عدى مسنداً (ان شاباً من الانصار توفي وأمه عجوز عمية) وهذا ما يدل على شدة حزنها والكبر سنها وعجزها المحوج لولدها (فسجيناه) بالسين المهملة والجيم أي غطيناه من قولهم سجال الليل اذا ستر بظلمته الارض أو كفنناه (وعزيناها) أي صبرناها وسليناها بذكر ما لها من الاجر ونحوه كما هو معلوم والتعزية تسلية أهل الميت عنه وهي سنة معروفة (فقالت لهم) لما عزوها (مات ابني) فيه استفهام مقداري أمات ابني وانما قالتها لانها لم تعلم اولتذكر ما بعده اولدها بالمصيبة (قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت الهجرة الانتقال من بلد الى آخره هذا لا ينافي كونها من الانصار لانها قد تسكن في مكان بعيد هاجرت منه (اليك والى نبيك) الهجرة الى الله بالهجرة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والافالته معها أينما

الصلاة والسلام يقول لهم كلوا ولا تكسروا اعظامكم انه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فاذا الشاة قامت تنفض ذنبها كذا ذكره صاحب المواهب وامامنا ذكره واعنه عليه الصلاة والسلام من احياء أبويه وإيمانهم ما به على ما رواه الطبراني وغيره عن عائشة فاتفق الحفاظ على ضعفه كما صرح به السيوطي وقال ابن دحية هو موضوع مخالف للكتاب والسنة وقد بينته في رسالة مستقلة لتحقيق هذه المسئلة رداعلى العلامة السيوطي في رسائله الثلاث المؤلفة وبيننا دلائله المضعفة (وعن أنس) كما رواه ابن عدى والبيهقي وابن أبي الدنيا وأبو نعيم (ان شاباً من الانصار توفي وله أم عجوز) أي مات حال وجودها (عمياء فسجيناه) بتشديد الجيم أي غطيناه (وعزيناها) بتشديد الزاي أي أمرناها بالصبر وحملناها على الشكر لوعدها الاجر والمخز من الوزر ودعونا لها بحبر المصيبة ولولدها بالمغفرة (فقالت مات ابني) أي مات (قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم) أي من نيتي في هجرتي (اني هاجرت اليك والى رسولك

محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان (وفي نسخة وعثمان (البر) بفتح الموحدة (الرحيم) أي البار لقومه عامة والرحيم
برجته خاصة (فنظرنا) أي تخبرين حاله من حياة وموت (فاذا هو ميت) فهذا الحديث دليل كلام الموقى لأحيائهم كما لا يخفى (وذكر
عن النعمان بن بشير) كما رواه الطبراني وأبو نعيم وابن مندة عنه وابن أبي الدنيا في كتاب من ١٠١ عاش بعد الموت عن أنس

(ان زيد بن خزيمة)
بالحاء المعجمة ثم الجيم
(خرميتا) أي سقط من
قيام أو قعود حال كونه
ميتا وجزان يكون
التقدير وقد نحر حيا فأت
به في عقبه ويؤيده ما في
رواية ابن أبي الدنيا على
ما نقله عنه القسطلاني
فبينما هو - ويمشي في
طريق من طرق المدينة
بين الظهور والعصر إذ خثر
فتوفي (في بعض أزقة
المدينة) بكسر الزاي
وتشديد القاف جمع
زقاق أي بعض طرقها
المسلوكة في داخلها
(فرفع) أي جسده
(وسجى) أي غطى
وجهه (اذسمعه بين
العشائين والنساء
يصرخن) بضم الراء أي
يكنن بصياحهن (حوله)
أي ومعهن رجال من
أهله (يقول انصتوا
انصتوا) بفتح الهـ مرة
وكسر الصاد فيهما أي
اسكتوا واستمعوا
والتكرير للتأكيد
فنظر وافاذا الصوت من
تحت الثياب (خسر)

كما فصلناه في غير هذا المحل واجبتنا عنه (محمد رسول الله أبو بكر الصديق) مبتدأ أو خبر أي الكامل في
التصديق والصدق لانه لم يرتب في تصديقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق الناس في ذلك فلذا خص
بالصدق قيمة وسياق تحقيقها (عمر الشهيد) أي المخصوص بالشهادة الكاملة من بين الخلق لان قاتله
كافر مجوسى وهو أبو أوائل غلام المغيرة بخلاف قاتل عثمان فانه من رعاى الناس وهو شهيد أيضا
(عثمان) بن عفان (البر الرحيم) ذو البر والاحسان لشهرته بالكرم وهو رحيم أيضا أي ذو رحمة ورأفة
بالمسلمين لمحسن اخلاقه وشفقته (فنظرنا اليه) لما تكلم بعد موته لتوهمنا انه عادت اليه حياته (فاذا
هو ميت) أي فاجأنا بفتنة معرفة كونه ميتا على حاله وانما انطقه الله الذى أنطق كل شئ لتحقيق حياة
الشهداء قيل وقوله هذا كان عند سؤال الملكين انه ان قلنا ان الشهداء يستلون وفيه نظر (وذكر) بالبناء
للمجهول وهذا مما رواه الطبراني وأبو نعيم وابن مندة ورواه ابن أبي الدنيا عن أنس أيضا (عن النعمان
ابن بشير) الصحابي الانصارى الخزرجى البدرى وهو أول من بايع أبا بكر واستشهد مع خالد بن الوليد
بعين النهر بعد انصرافه من اليمامة والنعمان أول مولود بعد الهجرة ولد بعد أربعة أشهر منها ومات
بقرية من قرى حمص في ذى الحجة سنة أربع وستين وولاه معاوية حصا والكوفة (ان زيد بن خزيمة)
هذا أصح مما وقع في بعض النسخ ابن حارثة وان كان من بنى الحارث بن الخزرج لانه زيد بن خزيمة بن
زيد بن أبي زهير بن مالك من بنى الحارث ابن الخزرج قال في الاستيعاب ولم يختلفوا في انه هو الذى تكلم
بعد الموت وقال ابن سيد الناس قال أبو نعيم الاصبهاني خزيمة بن زيد هو الذى تكلم بعد الموت على
اختلاف فيه والصحيح انه زيد بن خزيمة كما قاله ابن عبد البر وابن الاثير في أسد الغابة وكذا قال الذهبي
وقيل المتكلم أبو هريرة وهو لانه قتل باحد وجرم به ابن الجوزى ولم يحث فيه خلاف ولا لابن أبي الدنيا
جزء أو أفرد له من تكلم بعد الموت ولم نقف عليه (خرميتا) أي سقط من قيام في حال كونه ميتا وأصل
معنى خر سقط سقوطا يسمع معه خرير وتقدم ان الخزرج صوت الماء والريح ونحوه مما سقط من علوقال
تعالى وخر والى سجدا (في بعض أزقة المدينة) جمع زقاق كغراب وهو الطريق (فرفع) بالبناء للمجهول
أي أخذ من مكانه الذى سقط فيه (وسجى) بالبناء للمجهول أي غطى (اذسمعه بين العشائين) اذ هنا
خفية والتقدير فبينما هو كذلك اذسمعه الخ والعشائين يعنى المغرب والعشاء على التغليب (والنساء
يصرخن) بالصاد المهملة والحاء المعجمة ونون النسوة (حوله يقول) مفعول ثان لقوله سمعه أو حال
أو هو جملة مستأنفة كما هو مقول القول (انصتوا انصتوا) أي استمعوا وكرر للتأكيد (خسر عن
وجهه) بضم الحاء وكسر السين والراء المهملات أي كشف عنه بعدما كان عليه غطاء (فقال) لما كشف
عن وجهه (محمد رسول الله النبي الامى وخاتم النبيين) أي آخرهم - بعثا كما ر (كان ذلك) المذكور من
كونه رسولا ونبيا أميا خاتما للرسل (في الكتاب الاول) أي في جنسه من الكتب المتقدمة أو اللوح
المحفوظ المكتوب فيه كل ما قدره الله تعالى (ثم قال) زيد بن خزيمة مخاطبا لمن كان عنده أو ان يصح ان
يتوجه الخطاب اليه أو مجرد ان نفسه مخاطبا مورا ان كان قوله (صدق صدق) أمرا كما ذهب اليه
بعض الشراح فان كان ماضيا كما رأينا بضبط القلم واعتمد عليه في الشرح الجديدي قال فاعله ضمير

بصيغة الفاعل أي كشف غطاءه (عن وجهه) وفي نسخة بصيغة المفعول ويؤيده انه في رواية فخر راعن وجهه (فقال) أي القائل
على لسانه كما في رواية (محمد رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (النبي الامى وخاتم النبيين) أي آخرهم (كان ذلك) أي كونه رسولا
نبيا أميا وخاتما كليا (في الكتاب الاول) أي اللوح المحفوظ أي الذى كل ما فيه لا يبدل (ثم قال) أي زيد (صدق صدق) أي رسول
الحق والتكرير للتأكيد أو صدق فيما أخبر به عن الابتداء كما انه صدق فيما أنبأ به عن الانتهاء

(وذكر أبا بكر وعمر وعثمان) أي بخير أبا بكر وعمر وعثمان صدقوا فيما عاهدوا الله عليه أو بانهم عن قال تعالى فيهم والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين وذلك لما كشف له من أحوال الآخرة هذا وقد تحف على الدجى حيث قال صدق صدق أمر مخاطب (ثم قال) أي زيد (السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته) وهو سلام وداع أما غيبة وأما مشاهدة ويؤيده أنه في رواية قال هذا ١٠٢ رسول الله الخ قال التماس في روى تركناه أقول الظاهر أنه تصحيف (ثم عاد

مستتر عائدا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فالأمر ظاهر أي صدق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغ عن الله (وذكر) بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أبا بكر وعمر وعثمان) وكأنه لم يذكر عليا رضي الله تعالى عنه لعدم ادراكه خلافة لانه توفي في زمن عثمان كما ذكره ومراده الثناء عليه - ثم رضي الله تعالى عنهم بما فعلوه وأيدوا به الدين الذي بلغه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه (ثم قال السلام عليك يا رسول الله) دعاء له صلى الله تعالى عليه وسلم وأصله سلمت سلاما فاقم المصدر مقام فعله ثم عدل إلى الرفع وجعل مبتدأ للدلالة على الثبوت ثم عرف ليبدل على استغراق أنواع السلام الذي بوجهه للانبياء عز يادة ومعناه السلامة من النقائص والتكريم والتشريف به بما يليق بجنابه كما بينوه وخص وصف الرسالة بالذكور لانتفاع الأمة بها الذي هو من جملة (ورحمة الله وبركاته) والرحمة بمعنى الانعام والاحسان أو إرادة ذلك وفيه دليل على جواز الدعاء بالرحمة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلافا لمن أباه لوروده في حديث الشهد كما روي يأتي بيانه أيضا والبركات جمع بركة وهي الخير الإلهي وكثرته قال الراغب أصل البركة صدر البعير وغيره وبرك البعير التي بركه واعتبر فيه معنى لزوم فقيل ابتكر كوافي الحرب وبركات القتال مكان يلزمه الإبطال وسمى محبس الماء بركة والبركة ثبوت الخير الإلهي في الشيء قال الله تعالى لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يحس على وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل من يشاهد منه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة (ثم عاد ميتا كما كان) قبل تكلمه حين سجد وكفن * فان قلت المقام والفصل معقودان ذلك معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم بإحياء الموتى وانطاق من ليس من أهل النطق له وما في هذا الحديث ليس كذلك * قلت هو من أمته صلى الله تعالى عليه وسلم وصحابته وكلامه بعد موته كراماته كرامات الأمة من جملة كراماته وقد يقال انه دليل على ما قبله ومؤكده لانه اذا كان في أمته من يصدر عنه مثله فكيف لا يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم

(فصل) من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (في إبراء المرضى) جمع مريض كقتلى وقتيل وأبرأؤهم زوال مرضهم وحصول شفاؤهم وأصل البرء البرأة والتبرى التفضي عما يكره ولذلك قيل برئت من المرض اذا خلاصت منه (وفوى العاهات) جمع عاهة وهي الآفة ويقال عاه الزرع اذا أصابته العاهة والعاهة قد تخص بالامراض المزمنة وقد لا تخص بها فتكون الامراض ما يعرض عما يلزم من كالحجيات ونحوها فتكون أتم فائدة وهو المراد هنا فليس من عطف المترادفين وتطلق العاهة على بعض الاعضاء كالشلل والعرج والعمى وقد يكون بعضها خلقيا أيضا وهذا المعروف (أخبرنا أبو الحسن علي بن مشرف فيما أجازنيه وقرأته على غيره) تقدم الكلام على هذا وعلى معنى الإجازة قال (حدثنا أبو اسحق الحبال) بحاء مهملة وموحدة مشددة كما تقدم في ترجمته قال (حدثنا أبو محمد بن النحاس) بحاء مهملة أيضا كما تقدم قال (حدثنا ابن الوردي) عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد بن رنجويه راوى سيرة ابن هشام

ميتا كما كان) أي ع-ود البدء واعلم ان صاحب الاستيعاب ذكر في زيد ابن خزيمة بن زيد انه هو الذي تكلم بعد الموت لا يختلفون في ذلك قال الذهبي وهو الصحيح وقيل هو أبوه وذلك وهم لانه قتل يوم أحد قال ابن عبد البر توفي في زمن عثمان فسجد بشوب ثم انهم سمعوا جلبة في صدره ثم تكلم فقال أجد أجد في الكتاب الاول صدق صدق أبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوى في أمر الله في الكتاب الاول صدق صدق عمر بن الخطاب القوى الأمين في الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان ع-لى منهاجه مضت أربع وبقى سنتان أنت الفتن وأكل الشديدا الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم خبر بشر أريس وما بشر اريس هذا وعن سعيد

ابن المسيب ان رجلا من الانصار توفي فلما كفن وأقام القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخرجه أبو بكر بن الضحاك والله سبحانه وتعالى أعلم (فصل) (في إبراء المرضى وفوى العاهات) أي الآفات (قال) أي المصنف (أخبرنا أبو الحسن علي بن مشرف) بضم الميم وفتح الشين المعجمة وتشديد الراء المفتوحة (فيما أجازنيه وقرأته على غيره) أي أبو الحسن أو كل منه ومن غيره (ثنا أبو اسحق الحبال) بتشديد الموحدة (ثنا أبو محمد بن النحاس) بتشديد الموحدة (ثنا ابن الوردي) وهو راوى سيرة ابن هشام (عن)

(عن البرقي) بفتح الموحدة وسكون الراء وهو سعيد بن عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن أبي زرعة البغدادي الزهري مولاهم
(عن ابن هشام) هو الامام الاديب العلامة أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب صاحب السيرة قال السهيلي مشهور بكمال العلم
متقدم في علم النسب والنحو والادب وأصله من البصرة قدم مصر وحدث بالمغازي وتوفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين (عن زياد
البكائي) بفتح الموحدة وتشديد الكاف نسبة الى جد له اشتهر بالبكاء وقيل سمي به لانه دخل على أمه وهي تحت أبيه فبكى وصاح
وقال انه يقتل أمي روى عنه أحمد وقال ابن معين لا بأس به في المغازي خاصة ١٠٣ (عن محمد بن اسحق) وهو الامام في

المغازي (ثنا ابن شهاب)
وفي نسخة ابن هشام
والاول هو الصواب
والمراد به الزهري وهو
أحمد مشايخ ابن اسحق
المذكور (وعاصم بن عمر
ابن قتادة) أي ابن
النعمان الظفري يروي
عن أبيه وجابر وعنه
جماعة صدوق وكان
علامة في المغازي مات
سنة عشرين ومائة أخرج
له أصحاب الكتب الستة
(وجاعة) أي آخرون
(ذكرهم) أي ابن اسحق
(بقضية أحد) أي في
غزوته (بطولها) أي
بجميع ما يتعلق بها
ومنها هذه القصة
بخصوصها وقد رواها
البيهقي أيضا (قال أي
ابن اسحق) (وقالوا) أي
مشايخنا المذكورون
(قال سعد بن أبي وقاص)
أي في غزوة أحد وهو
أحد العشرة المبشرة (أن
رسول الله صلى الله تعالى

(عن البرقي) هو أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن أبي زرعة البغدادي الزهري مولاهم
المعروف بابن البرقي نسبة لبرقة اسم مكان (عن ابن هشام) أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الامام
الاديب النحوي صاحب السير وهو جري معافري بصري وسكن مصر وتوفي بها سنة ثلاث عشرة
ومائتين وله تأليف نفيسة ككتاب الانساب وغريب أشعار السير وغيره كما فصله ابن خلكان في تاريخ
وفاته اختلاف (عن زياد البكائي) بفتح الموحدة وتشديد الكاف والمد وهو ربيعة بن عامر بن صعصعة
سمي البكائي لانه دخل على أمه فراها تحت أبيه وهو صغير فخرج يصيح ويقول ان أبي قتل أمي توفي
سنة ثلاث ومائتين ومائة وروى له أصحاب السنن وترجمته في الميزان مفصلة (عن محمد بن اسحق) الامام
صاحب المغازي والسير كما تقدم قال (حدثنا ابن شهاب) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب
الزهري شيخ ابن اسحق الامام المشهور كما تقدم ووقع في بعض النسخ هنا ابن هشام وهو غلط من
الناسخ كما في المقتنى (وعاصم بن عمر بن قتادة) بن النعمان الظفري الثقة امام رواة المغازي توفي سنة
تسع أو سبع وعشرين أو عشرين فقط ومائة أخرج له الستة وترجمته في الميزان (وجاعة ذكرهم)
فاعل ذكرهم لابن شهاب الزهري (بقضية أحد بطولها) متعلق بذكرهم والباء بمعنى في وقضية أحد
غزاتها وواقع فيها (قال وقالوا) أي الجماعة المذكورة الذين رواها هذا الحديث من طريق ابن
اسحق التي أسندها المصنف رحمه الله عنهم ورواه البيهقي أيضا (قال سعد بن أبي وقاص) الصحابي
المشهور رضي الله تعالى عنه في قصة أحد التي رواها بطولها (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبناواني)
أي يعطيني بيده وهو معني المناولة ومنه النوال بمعنى العطية (السهم الذي لا نصل به) بفتح النون
وسكون الصاد المهملة قبل لام وهو حديدة في طرف السهم والرمح وفي بعض النسخ نضل بضاد معجمة
بدل الصاد قال البرهان والصحيح الأول والثاني لا يتضح معناه ولا يستعمل قلت هو بعيد هذا رواية
ودراية وكأنه من تحريف النساخ الا ان معناه صحيح أيضا لان النضل رمي السهام فالمعنى انه ليس مما
يرمى به لانه لا نصل له فيؤول الى الرواية الاخرى وان كان لا وجه له هنا (فيقول) رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لم اسعد بعد مناولته السهم له (ارم به) بكسر الهمزة والميم أرم من الرمي والضمير للسهم وفي
الكلام مقدرا أي فيرمى به ويقتل من أصابه سهمه مع انه لا نصل له ومثله لا يقتل عادة وهذه معجزة له
صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى وان لم يكن محل الشاهد (وقدر رمي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يومئذ) أي يوم أحد (عن قوسه) يقال رمى عن قوسه بقوسه لا قوسه (حتى
اندقت) أي انكسرت والقوس مؤنثة سماعية وأصل معنى الدق الرض بحرم صلب (وأصيبت يومئذ
عين قتادة بن النعمان) أصيبت مبنى للجهول أي أصابها سهم فأخرجها وأذهبها وروى أصيب بدون

عليه وسلم لبناواني السهم لا نصل به) بالصاد المهملة حديدة السهم والرمح وفي نسخة بالضاد المعجمة وهو تصحيف وتحريف
(فيقول ارم به) أي فارمى به فيقتل من أصابه وهو ذا من خرق العادة ولعل هذا كان بعد فراغ السهام التي لم تنصل (وقدر رمى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي على ما رواه ابن اسحق والبيهقي عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا (يومئذ) أي يوم أحد
(عن قوسه) وهي المسماة بالكتوم لا تخفاض صوتها اذا رمى عنها (حتى اندقت) بتشديد القاف أي انكسرت وفي نسخة
حتى اندقت سيتها كذا في السير (وأصيب) وروى وأصيبت (يومئذ) يعني قتادة يعني ابن النعمان (بضم النون هو تفسير
من الراوي

(حتى وقعت على وجنته) بثلاث الواو والفتح أفصح أي سألت على أعلى خدته فأثني به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقال
 يا رسول الله ان لي امرأة أحبها وأخشى ان رأيتني تقذرتني فأخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم بيده وردّها الى موضعهها وقال
 اللهم أكسبه جلالا وفي رواية انه أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقال له ما هذا يا فتاة فقال هذا ما ترى يا رسول الله فقال ان شئت
 صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة أجزيل وعطاء جليل جميل وليكني
 أكره ان أعير بالعمور فردّها الى وأسأل الله لي الجنة فقال افعل فأعادها الى موضعها ودعا لي بالجنة وهذا معنى قوله (فردّها رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمرو بن قتادة مرسلًا ووصله ابن عدى والبيهقي عن عاصم عن جده قتادة
 ورواه البيهقي من وجه آخر عن أبي سعيد الخدري عن قتادة (فكانت) أي عيضة المردودة (أحسن عيضة) لانها المقبولة وكانت أيضا
 أحدهما نظرا ولا ترمدا اذا رمدت الاخرى ولذا اظهر ضعف قول التلمس اني يجوز أن يكون اكتفى بذلك احدى العيشتين عن الاخرى
 اذ روى انهما أصيبتا معا فرددتهما ١٠٤ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبرئتا ويمكن الجمع بتفريق القضيتين هذا وقد

وفد على عمر بن
 عبد العزيز رجل من
 ذريته فسأله عمر من
 أنت فقال
 أبونا الذي سألت على
 الخد عيضة
 فردت بكف المصطفى
 ايمارد
 فعادت كما كانت لأول
 أمرها
 فيا حسن ما عين
 ويا حسن ماخذ
 فوصله عمر وأحسن
 جائزته وقال
 تلك المكارم لا تعبنا
 من لبن
 شيبا بماء فعادا بعد
 أبوالا
 وأخرج الطبراني وأبو
 نعيم عن قتادة قال كنت

تأنيث للتأويل بالعضو أو للفاصل بينهما (حتى وقعت) عيضة (على وجنته) الوجهة أعلى الخد وما يلي
 العين من الوجه ويطلق على الخد كله (فردّها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم بيده) أي أعاد حذقة
 عيضة التي سألت لمكانها (فكانت) العين المردودة بيده صلى الله تعالى عليه وسلم (أحسن عيضة) أي
 أجملها وأقواها أحسن أي أحسن من عيضة اللتين كانتا له قبل ما أصيب وردت عيضة فلا يرد عليه ان
 الشئ لا يكون أحسن من نفسه وقوله أصيبت عيضة ظاهرها انما أصيبت عين واحدة وهو كذلك عند
 الاكثر وروى ان عيضة أصيبتا فيكون من التعبير عن العضوين المتفقين ذاتا وصفة واسما بأحدهما
 وهو فصيح مشهور كما يقال نظر بعينه ومشى بقدمه كما قرره النحاة وقالوا انه حقيقة مشهورة وروى
 ان عاصم بن عمر بن قتادة وفد على عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فقال له من أنت فقال بديهة
 أنا ابن الذي سألت على الخد عيضة * فردت بكف المصطفى ايمارد
 فعادت كما كانت لأول أمرها * فيا حسن ما عين ويا حسن ما
 تلك المكارم لا تعبنا من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا
 فقال عمر
 وروى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له ان شئت رددتها لك وان شئت فاصبر ولك الجنة فقال يا رسول
 الله ان الجنة اعطاء جزيل جميل وليكني أكره العور فردّها وأسأل الله تعالى لي الجنة فردّها ودعا له وكان
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قسي اختلف أهل السير في عددها فقيل سبع وقيل ست وهي
 الروحاء والصفراء من يتع والبيضاء من شوحط والزوراء والكتوم سميت به لعدم صوت لها والسداد
 ورنده الرنان لصوتها واتى انكسرت بأحدها الكتوم كما في الهدى النبوي والكلام على قسيه صلى الله
 تعالى عليه وسلم ومن أين صارت وتوجيه تسميتها مذكور في السير وشروحا (وروى قصة قتادة)
 المذكور فيها ردة عيضة وهي قصة فيها طول اقتصر المصنف منها على محل الشاهد وذكر أولها لما فيه من
 المعجزة أيضا (عاصم بن عمر بن قتادة) صاحب القصة (ويزيد بن عمر بن قتادة) كذا في النسخ كما قاله

يوم أحد أتى السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فكان آخرها سهمان درت منه حذقتي فأخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما رآها في كفي دمعت عيناها
 فقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه واجعلها أحسن عيضة وأحدهما نظرا (وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة)
 أي كما تقدم قيل وهو الذي قدم على عمر بن عبد العزيز كما سبق (ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة) كذا في النسخ ولم يعرف في
 رواة الحديث بل ولا في جملة العلم أحد يقال له يزيد بن عياض ابن عمر بن قتادة وقال الحلبي الصواب يزيد بن عياض عن ابن عمر بن
 قتادة فيكون سقط عن ذلك لان عاصم بن عمر شيخ يزيد هذا ويزيد بن عياض ليشي حجازي حدث عن نافع وابن شهاب والمقبري
 وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة وعنه علي بن الجعد وشيبان وعدة قال البخاري وغيره من كراه الحديث وقد رماه مالك بالكذب وقد
 أخرجه الترمذي وابن ماجه ولا يحتمل أن يكون يزيد بن عياض يروي عن عمر بن قتادة لان عمر بن قتادة لم يرو عنه الا ولده عاصم
 ولا يعرف الا بروايته عنه وجده ذكره ابن حبان في الثقة

(ورواها) أي قصة قتادة (أبو سعيد الخدري عن قتادة) فهي رواية الألبان عن الأصغر (وبصق) أي بزق (على أثر سهم في وجهه أي قتادة) كما رواه البيهقي من حديث أبي قتادة وهو الحارث بن ربيعي وقيل غير ذلك ١٠٥ (في يوم ذي قرد) بفتح القاف

والراء فدل مهمة وحكي
السهيلى عن أبي عـلى
الضم فيهما وهو
منصرف ماء على ليلتين
وقيل ليلة من المدينة
بينها وبين خيبر ويقال
لها غزوة الغابة كان يومه
قبل خيبر بثلاثة أيام
ذكره الحجازى قال ابن
سعد كانت في الربيع
الاول سنة ست وفي
البخارى بعد حنتين
بثلاثة أيام وقبل
الحديبية وفي مسلم نحوه
وقال ابن القيم في الهدى
وهذه الغزوة كانت بعد
الحديبية وقد وهم فيها
جماعة من أهل المغازى
والسير فذكروا أنها قبل
الحديبية ثم استدل على
صحته ما قاله بما أورده فيه
(قال) أي أبو قتادة (فأضرب على) أي ضربا
(ولا قاح) من القيع
وهى المدة لا يخالطها دم
يقع إذا حصل فيه
مادة بيضاء (وروى
الزسائى) بالقصر ويعد
باسناده فى سننه وهو الذى
تأخر بعد الثلاثمائة من
أصحاب الكتب الستة
سمع قتيبة وطبقته

البرهان الحلبى والصواب يزيد بن عياض عن ابن عمر بن قتادة فقيه سقط لان عاصم ما شيخ يزيد أو سقط
عن عاصم ويزيد بن عياض الليثى الحجازى حدث عن نافع الى آخره وكذا وقع فى نسخة على الصواب
(ورواها) أبو سعيد الخدري عن قتادة (رضى الله تعالى عنه) وأبو سعيد هو أخو قتادة لأمه وقتادة بن
النعمان أنصاري أوسى وشهد مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدروا أحدا وغيرهما من المشاهيد
وكانت واقعة يوم أحد وقيل يوم بدر وقيل يوم الخندق والصحيح الأول كما قاله ابن عبد البر وقد اختلف
كما مر هل قلعت عينه أو عيناه والمشهور الأول ووقع الثانى مصر حابه فى بعض الروايات أيضا كما رواه أبو
نعيم الاصبهانى ونقله السهيلى وقال الدارقاى انه غريب تفرد به عمار بن نصر عن مالك وهو ثقة قال
ابن حجر فى شرح الهمز ية وهى زيادة ثقة فتقبل وترجع به رواية الثنتين وهو رد على من قال ان هذه
الرواية غلط وفيه نظر وقد اختلف أيضا هل انفصلت أو لا فقيل انها بقيت معلقة وقيل سقطت فاتى بها
أبوهم فى كفه فقال له رسول الله ان شئت فاصبر ولك الجنة وان شئت رددتها فقال يا رسول الله انى محب
للنساء وعندي امرأة أحبها فخشى ان تعذرني فردها وأدع الله لي بالجنة ففعل في كانت أقوى عينيه
وأحسنهما وتوفي وهو ابن خمس وستين سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر رضى الله تعالى عنهما (و)
روى البيهقي انه صلى الله تعالى عليه وسلم (بصق على أثر سهم) أي جعل ريقه وما فيه على جراحة (في
وجهه أي قتادة) الحارث بن ربيعي الانصاري السلمي الصحابي توفي بالمدينة وهو ابن أربع وخمسين وقيل ابن
سبعين وفي وجهه طرف لغوم علق بقوله بصق أو مستقر حال أو صفة اسهم (في يوم ذي قرد) بقاف وراء
مفتوحين ودال مهملتين وروى بضمين كجبت وهو اسم ماء بينه وبين المدينة مسافة يوم وإيلتين
من جهة خيبر والقرد البراء الصوف الردى المتجدد فسمى به لانه معاطن فيها ذلك أو لكثرة طحله
الشبيه به واليوم هنا معنى الغزو كما يقال أيام العرب وقد تقدم ويقال ذو القرد معر فاوهى غزوة تسمى
أيضا غزوة الغابة وكانت قبل الحديبية وقيل بعد ها ورده فى الهدى النبوى والقرطبي فى شرح مسلم
وسببها انه كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لقاحا ترى بالغابة فيها ابن أبي ذر وامرأة من
غفار فاغار عليها عينة بن حصن الغزاري فى أربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن أبي ذر وسبوا المرأة
فركبت المرأة ناقة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على غفلة منهم ونذرت ان نجت لتنجسها فنجت
فاخبرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال لا نذرتى معصية الله ولا لاحد فيه الا يملك وركب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونودي يا خيل الله اركبي وكان أول ما نودي به فادر كههم فى خمسمائة
وقيل سبعمائة فاستنقذ منهم عشر افر وابطاقيها كما فصل فى السير (قال) أبو قتادة (فأضرب) الجرح
وأثر السهم (على) أي ما آلمى ولا أوجعنى ضربا به ولا سلاط على ضربا به من الضرب بان يقال ضرب بالدهر
بمعنى ألم (ولا قاح) أي سال منه قيع ومدة يقال قاح يقيح وقيح وقيح صد يدوهوشى كالماء
أصفر يخالطه قليل دم وهذا حديث حسن صحيح رواه الترمذى والبيهقي (وروى الزسائى) والترمذى
والحاكم والبيهقي وصححه والنسائى بالهمزة نسبة لنساء بلدة ويقال نسوى بالواو أيضا وأبو عبد الرحمن
ابن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان الامام المشهور صاحب السنن توفي سنة ثلاث وثلاثمائة على الاصح
وله ثمان وثمانون ولم يتأخر عن الثلاثمائة من أصحاب السنن غيره (عن عثمان بن حنيف) بضم الحاء
المهملة ونون وفاء مصغروا وهو أخو عباد وسهل ابنا وهب وله صحبة ورواية وروى عنه أحمد وأصحاب

(١٤ شفاث)
وأصحاب مالك انتهى اليه علم الحديث وروى عنه الكتاني وابن السني
(عن عثمان بن حنيف) بضم مهملة وفتح نون وعثمان هذا هو أخو عباد وسهل وله صحبة ورواية شهد أحدا وما بعده هو أحد
من تولى مسح سواد العراق لعمر وولى البصرة على

ان أعني قال يا رسول الله أدع الله ان يكشف لي عن بصرى أى يزيل عنه ما حجبته (قال انطلق) وفي نسخة صحيحة فانطلق أى اذهب
(فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك) أى ملأ جثاؤى وتوسلا (بنى) وفي رواية بنى بك (محمد بنى الرحمة يا محمد)
فيه التفات (انى أتوجه بك) الى ربك ان يكشف لي عن بصرى اللهم التفات آخر (شفعه في) بتشديد الفاء

١٠٦

السنن وهو من الاشراف ولى سواد العراق والبصرة وعاش الى زمن معاوية وسنقره - ذا الحديث
قريباً الا ان البرهان قال كان ينبغي للقاضي ان يذ كر سنده ليعلم انه صحابي لئلا يتوهم ان النسائي سمع
منه ومثله سهل (ان أعني) لم يذ كر واسمه (قال يا رسول الله أدع الله لي ان يكشف عن بصرى) المعنى
ان يدعو له بان يصح بصره ويزيل الله عنه العمى فعبر عنه بالكشف وهو ازالة الغطاء فاما ان يكون
على بصره غشاوة وجلدة رقيقة طلب ازالتها أو شبهة عدم الرؤية بحجاب حائل بينه وبين المبصرات
والرؤية بازالة الغشاوة استعارة (فقال) له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر الله (انطلق) أى قم من
مجلسك هذا (فتوضأ) أمر بالوضوء (ثم صلى ركعتين) نافلة وتسمى صلاة الحاجة ومنه أخذ ان كل من
أهمه أمر ينبغي له ويستحب ان يصلى قبل الدعاء تقر بالى الله (ثم قل اللهم) أى يا الله والكلام عليه
مشهور ذ كرناه في غير هذا المحل (انى أسألك) وأطلب منك حاجتى هذه (وأتوجه اليك) أصل معنى
التوجه المقابلة بالوجه فاريد الاخلاص في القصة للدعاء والتوسل (بنى بك) وفي بعض النسخ بنى
بالاضافة الى باء المتكلم (محمد بنى الرحمة) بدل من بنى بك أو عطف بيان وقد تقدم معناه ثم التفات من
خطابه لله تعالى الى خطاب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم - لم لانه واسطة في كل ما يصل من الاحسان
والفيض الالهى (يا محمد انى أتوجه بك الى ربك) أى أتوسل بك فيما طلبته من الله وهو (ان يكشف
عن بصرى) حجاب المانع له عن الرؤية وفيه مقدر أى فدعا فابصر ونداه صلى الله تعالى عليه وسلم
باسمه انما يحرم اذا كان محضرته واذ لم يكن في الدعاء ما ثور امر به كما هنا لقوله تعالى قل اللهم الى آخرة فان
امثال الامر هو عين الادب كما ذكره ابن حجر فاقبل ان نداه صلى الله تعالى عليه وسلم - لم باسمه لعله كان قبل
علمه تحريمه أو قبل تحريمه بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ليس بظاهر
وعدل صلى الله تعالى عليه وسلم عن دعائه له بأمره ان يدعو لنفسه تعليمه او ارشاد الامم - هو تواضعه وتواذبا
مع الله تعالى وهذا الحديث مسند صحيح أخرجه الترمذى والحاكم وغيرهما وكان ابن حنيفة وبنوه
يعلمونه الناس وقد حكى فيه حكايات فيها احاطة دعاء من دعائه من غير تأخر وقد أخرجه البرهان الحلبى
من طرق متعددة فلم يبق فيه شبهة فاحفظه (اللهم شفعه) أى أقبل شفاعة - (في) وهو يحتمل ان
يريد شفاعة صلى الله تعالى عليه وسلم فيه في الدنيا بر بصره أو شفاعة له في الآخرة أو ما يشملهما
وهذا أولى ومنه علم استحباب الدعاء عقب الصلاة (وروى) بالبناء للجهول والراوى له الواقدي وأبو نعيم
عن عروة (ان ابن ملاعب الاسنة) قال البرهان الحلبى ان ابن ملاعب الاسنة لا يعرف اسمه ولا ترجمته
وأما ملاعب الاسنة فهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة سمي ملاعب
الاسنة جمع سنان وهو حديث في طرف الرمح يعد للطن ويقل له ملاعب الرماح سمي بذلك لانه في يوم
سويان برزنة طوفان وهو يوم كان فيه بين قيس وتميم وقعة وكان أخوه طقييل بن مالك فارس قرزل وهو
اسم فرس له فر في ذلك اليوم فقال فيه الشاعر

فررت وأسلمت ابن مالك عامرا * يلاعب أطراف الوشيع المزعرع

فسمى بذلك ملاعب الرماح وملاعب الاسنة وهو - وعم له يدوهو أبو براء عامر وذ كر بعضهم
في الصحابة وقال الذهبي الاصح انه لم يسلم لانه قدم المدينة وعرض عليه النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم الاسلام فلم يسلم وهو عم لبى بن ربيعة المسمى بربيعة المعترس (أصابه اسنة) أى أصابته اسنة

والياء أى اقبل شفاعة
في حق (قال) أى عثمان
الراوى (فرجع) أى
الاعنى (وقد كشف الله
عن بصره) والظاهر ان
قوله يا محمد من جملة الدعاء
المأمور به فلا يكون
التصريح باسمه من باب
سوء الادب في ندائه فلا
يحتاج الى تكاف الدجى
بقوله ولعله كان قبل
علمه بتحريمه أو قبل
تحريمه بقوله تعالى لا
تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم
بعضا هذا وقد رواه
الترمذى أيضا وقال
حسن صحيح غريب
والنسائي في اليوم والليلة
وابن ماجه في الصلاة
والحاكم والبيهقى
وصحاحه (وروى) كما
رواه أبو نعيم والواقدي
عن عروة (ان ابن
ملاعب الاسنة) بضم
الميم وكسر العين والاسنة
بتشديد النون جمع سنان
وهو الرمح ويقال له
ملاعب الرماح أيضا
وتعبر به بالملاعب أباح
من اللاعب سمي به
لتقدمه وشجاعته فكانه
يلعبها قال الحلبى لا

أعرف ابنه وأما هو فعامر بن مالك عم عامر بن الطقييل وقد ذكره بعضهم في الصحابة لا يكن قال الذهبي في
تجريدته والصحيح انه لم يسلم وقد قدم المدينة فعرض عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام فلم يسلم ولم يبعده من الاسلام في قصة بشر
معونة (أصابه اسنة) أى المرض المعروف بكثرة شرب الماء وسببه اجتماع ماء أصفر في البطن

(فبعث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى واحد استشفيه (فاخذ) أى النبي عليه الصلاة والسلام (بيده حثوة من الارض) بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة لغة في حثية بالياء من حثا التراب عليه يحثوه ويحثيه والمعنى أخذ حثوة منها (فتقل عليها) أى بصق قال أبو عبيد النفث بالغم شديد بالنفخ واما التفل فلا يكون الا ومعه شيء من الريق (فاعطاها رسوله) أى الذى جاء من عنده (فاخذها متعجبا يرى) بضم الياء أو فتحها أى يظن أو يعتقد (ان قد هزئ به) بضم هاء وفتح وكسر زاي فهمز وان مخففة من المثقلة اكتفاء برفوعها واسماها ضمير الشأن وضمير به راجع الى ابن الملاعب وذلك لما شاع في هذا الباب ان ذلك تراب (فاتاه

١٠٧

بها) أى بالحثوة (وهو على شفا) بفتح الشين المعجمة معقوصة وامنونا وهو حرف كل شيء ومنه قوله تعالى وكنت على شفا حفرة من النار أى حرفها وطرفها ويقال أشفى المريض على الموت وما بقى الشفاء أى قليل وأشفى عليه أشرف أى والحال انه مشرف على الموت (فشر بها) أى بانضمامها الى ما عنده من الماء فكانه عرف بالاياء اليه انه نافع للاستسقاء (فشفاه الله تعالى) أى عافاه عما ابتلاه (وذكر العقيلي) بضم المهملة وفتح القاف صاحب كتاب الضعفاء قال ابن القطان أبو صفر العقيلي مكي ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدم في الحفاظ في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة (عن حبيب بن فديك) مصنف فذكر بالدال المهملة (ويقال فريك)

معناه طلب السقي وهو اسم مرض معروف قال في الاساس سقي بطنه واستسقى وبسقى بكسر السين وهو ان يقع الماء الاصفى في بطنه انتهى وهو مرض علاجه صعب لا يكاد ينجو من أصابه منه (فبعث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لم (قاصدا يلتمس منه الدعاء وان يشفيه الله به) كنهه وهذا يدل على انه أسلم بخلاف أبيه كما (فاخذ) صلى الله عليه وسلم لم لما قص عليه قاصده أمره (بيده) الشريفة (حثوة من الارض) بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة ويقال حثية بالياء أيضا وهو مل يد أو يديه وهو من التراب هنا (فتقل) بفتح المثناة الفوقية والغاء في نسخة بصق (عليها) أى الحثوة من ماء المبارك (ثم أعطاها) أى حثوة التراب (رسوله) الذى أرسله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فاخذها متعجبا) مما أعطاه وان مثله لا يداوى به الاستسقاء بل يزيد لان مبدأ سدة في الجوف والتراب يزيدا كما يشاهد من يأكل الطين (يرى) بفتح الياء وضمها أى يظن (ان قد هزئ به) الضمير للرسول أو لمرسله وهزى بالبناء للجهول ويجوز فيه بناء الفعل أيضا (فاتاه بها) أى بالحثوة (وهو) أى ابن الملاعب الاستسقاء على (شفا) بفتح الشين المعجمة والغاء معقوصة رأى قريب من الموت وأصل الشفا مكان متصل بحفرة كالشرف قال الله تعالى على شفا حفرة من النار ويراد بالحفرة القبر والجحيم حالية وبينه وبين قوله (فشر بها فشفاه الله) تجنيس بديع أى وضعها في ماء وشر بها فشفاه الله به كنهه صلى الله تعالى عليه وسلم (وذكر العقيلي) بالفتح وهو الامام الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي صاحب كتاب الضعفاء الذي رتبته الميثمى وهو ثقة جليل توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة (عن حبيب بن فديك) حبيب بفتح الحاء المهملة وموحدين بينهم ما ياء ثمانية تحتية وقيل انه بخاء معجمة مضمومة وفديك وقيل فويك بضم الفاء ودال مهملة مفتوحة مصغرة وكاف وقيل انه بواو بدل الدال وقيل براء مهملة ذكره الذهبي في الصحابة وقيل انه حبيب بن عمرو بن فديك السلمي وقد اضطرب فيه وفي اسمه وأخرج حديثه هذا البيهقي والطبراني وابن أبي شيبة في مسنده عن رجل عن بني سلامان عن أمه أن خاله حبيب بن فديك حدثها ان أباه خرج به الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعيناه مبيضان فسأله ما أصابه فقال كنت أفودج لالى فوقع رجلى على بيض حية فاصبت في بصرى فلا أبصر شيئا والى بعض ما ذكره من الاختلاف في اسمه أشار بقوله (ويقال فويك) بواو وبراء بدل الدال (ان أباه ابيضت عيناه) لغشاة غطتهما أو هو عبارة عن العمى (فكان لا يبصر بها) ما شيا فنفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بالمثناة أى تقل ريقه) في عينيه فابصر (بهما) وذهب عنه عماه في ساعته (فرأيت يدخل الخيط في البرة) لقوة بصره وصحته (وهو ابن ثمانين سنة) وهو من ضعف فيه بصر مثله وان لم يعرض له عارض وليس في الحديث ان البياض لم ينزل بعينه مع شدة نظره وقوته وانه أعظم في المعجزة كما قيل لاحتمال ان البياض زال به كنهه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ولم يصرح به

أى بالراء وبالأول رواه البيهقي والطبراني ورواه ابن أبي شيبة بالثاني واما حبيب فبفتح الحاء المهملة وروى بضم المعجمة مصغرا (ان أباه ابيضت عيناه) كان لا يبصر بها شيا وروى انه عليه الصلاة والسلام سأله عما أصابه قال كنت أقر دجالي فوقع رجلى على بيض حية فعميت (فنفت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى نفخ (في عينيه فابصر) أى بها (فرأيت) أى أبى بعد ذلك (يدخل الخيط في البرة وهو ابن ثمانين) أى سنة كما في رواية وفي رواية وان عينيه لمبيضان في المواهب رواها ابن أبي شيبة والبيهقي والطبراني وأبو نعيم

(وروى كلثوم بن الحصين يوم أحد في نحره) أي صدره (فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فبرأ) بفتح الراء ويكسر و قيل
برأ من المرض بفتح الراء ويرى من الدين بكسر هاء قال الدجى لأدرى من رواء انتهى قال الحملي كلثوم بن الحصين أبو رهم الغفاري شهد
أحدا وبايع تحت الشجرة واستخلفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المدينة في عمرة القضاء وعام الفتح وأصيب بسهم
في نحره فسمى المنجور وجاء إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبصق عليه فبرأ روى الزهري عن ابن أخيه عنه وقد أخرجه
أحمد في المسند والبخاري في كتاب الأدب المفرد وليس له في الكتب الستة شيء (وتفيل) أي بصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (على
شجرة عبد الله بن أنيس) بالتصغير والشجرة الضربة في الوجه والرأس فقط وقد يسمى بذلك ما يكون في سائر الجسد مجازا (فلم تمد) بضم
الطاء وكسر الميم وتشديد الدال من أمد الجرح صارت فيه مدة أي قيع والمعنى لم تحصل مادة من القيح في ذلك الجرح والحديث رواه
الطبراني وذلك أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه منهم عبد الله بن

١٠٨

أنيس إلى اليسير بن رزام
وكان يخبر بجمع غطفان
لغزو رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما قدموا
عليه كلموه وقربوا له
وقالوا ان قدمت على
رسول الله استعجلك
واكرمك فلم يزلوا به
حتى خرج معهم فحمله
عبد الله بن أنيس على
بعيره حتى إذا كانوا
بالقرقرة على تسعة أميال
من خيبر ندم اليسير بن
رزام على مسيره إلى
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فلم قطع له
عبد الله بن أنيس وهو
يدير السيف فاقتحم به
ثم ضرب به بالسيف فقطع
رجله وضربه اليسير
بمحشر في يده من
شوحط فأمه فلما قدم

لأنه معلوم (وروى) بالبناء للجهول (كلثوم بن الحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملة تنون مصغر
حصن وهو أبو رهم الغفاري الصحابي وهو من أصحاب الشجرة وشهد أحدا واستخلفه رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم عام الفتح (يوم أحد) لما وقع السهم في نحره وخشى الموت من وقوع السهم (في
نحره) أي مقدم عنقه عند جبل الوريد الذي لا يعيش من جرح به (فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فيه) أي في نحره ومحل جراحته (فبرأ) بفتح الباء وهـ مزة مقصورة آخرة يقال برئ أيضا بزنة عـ لم
وضرب كما قاله ابن السكيت أي حصل له البرء من حينه وهـ ذا الحديث لم يخرجوه (و) روى الطبراني
حديثا مسندا فيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (تفل) بتاء مثناة وفاء ولام مفتوحة أي بصق (على
شجرة عبد الله بن أنيس) الشجرة بفتح الشين المعجمة والجيم المشددة جراحة ضربت في الوجه أو الرأس وقد
تطلق على ما في غيرهما من الجسد والمعروف الأول وأنيس مصغر بن أسعد بن حرام بن مالك بن غنم بن
كعب الجهني الأنصاري الصحابي شهد أحدا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبعثه مع عبد الله بن رواحة
ونفر من الصحابة إلى اليسير بن رزام يخبر الساجع جمع عامن غطفان لغزو رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقالوا له ان قدمت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكرمك فلم يزلوا به حتى خرج معهم
فحمله ابن أنيس على بعيره حتى إذا كانوا بالقرقرة بقرية بقر خيبر ندم ففطن له ابن أنيس وضربه بسيفه
فقطعه رجله وضرب اليسير بن أنيس بعصاه فشجه فلما قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم
تفل في شجته (فلم تمد) بضم المثناة الفوقية وكسر الميم وتشديد الدال المهملة المفتوحة أي
لم يبق فيها مدة وقيع يقال أمد الجرح إذا صارت فيه مدة وهي القيح كما في الصحاح وغيره والمدة
بكسر الميم (وتفيل في عيني عـ لي) ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في حديث رواه
الشيخان عن سهل بن سعد (يوم خيبر وكان رمدا) بزنة حـ ذر من صوب منون أي به رمـ ذو الرمـد
وجع العين (فاصبح بارثا) أي صار بارثا في الحال لأنه تأخر برؤيه إلى وقت الصباح وأصبح
له معنيان هـ ذا أحدهما والحديث به ما به في الصحيحين وغيره ما وفي دلائل البهـ في عن
بريدة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبعث أحـ ذته الحمي فيمكث اليوم أو اليومين

لا

عبد الله بن أنيس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تفل على شجته فلم تقع ولم تؤذ (وتفيل في

عيني على يوم خيبر وكان) أي على (رمدا) بفتح الراء وكسر الميم أي ذارم بفتح حـ وهو وجع العين وفي الحديث لا هم إلا هم الدين
ولا وجع إلا وجع العين (فاصبح بارثا) بكسر الراء بعدها همزة أي فصار معافي والحديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي
في البخاري في غزوة خيبر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال أين علي ابن أبي طالب فقالوا يا رسول الله يشتكي عيناه قال فاسلوا إليه
فأتى به فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عينيه فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع وفي رواية مسلم من طريق أبياس بن سلامة
عن أبيه قال فأسلني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى علي فحنت به أقوده أرمده فبصق في عينيه فبرأ وعند الطبراني من حديث علي
قال فأسرمدت ولا صدعت منذ دفع إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الراء يوم خيبر وعند الحاكم من حديث علي فوضع صلى الله
تعالى عليه وسلم رأسه في حجره ثم بصق في راحته فذلك به عيني وعند الطبراني في الشاشة كيت ما حتى الساعة قال ودعا صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال اللهم اذهب عنه الحرج والقر قال فسا الشاشة كيت ما حتى يومى هذا

(ونفت) أي ثلاث نفثات (على ضربة بساق سلامة بن الأكوخ يوم خيبر فبرأت) بفتح الراء وفي نسخة فبرئت بكسر الراء وهي لغة أهل الحجاز وفي نسخة فبرأ وفي رواية فاشتكاهما قط رواه البخاري (وفي رجل زيد بن ١٠٩ معاذ) أي ونفت فيها (حين

أصابه السيف إلى الكعب) أي إلى كعب رجله (حين قتل ابن الأشرف) وهو كعب بن الأشرف اليهودي وقصته مشهورة (فبرئت) أي رجله رواه عبد بن حميد في تفسيره عن عكرمة ورواه ابن أسحق والواقدي أيضا لكن قالوا زيد بن معاذ الحارث بن أوس ورواه البيهقي من حديث جابر وذكري بن عبد الله بن عباد بن بشر وهو عن حضر قتل كعب وأما زيد بن معاذ فقال الحملي لأعرف أنه ذكر في هذه الواقعة بل ولا في الصحابة أحد يقال له زيد بن معاذ إلا أن يكون أحد نسب إلى جده أو جد له أعلى بل الذي جرح في رأسه أو رجله على الشك من الراوي في قتل كعب ابن الأشرف إنما هو الحارث بن أوس بن معاذ ابن النعمان بن امرئ القيس بدرى قتل يوم أحد وله ثمان وعشرون سنة وقيل الذي حضر كعبا هو الحارث بن أوس بن

لا يخرج فلما نزل خيبر أخذته فلم يخرج فاخذ أبو بكر رضي الله تعالى عنه الراية وقاتل قتالا شديدا ثم أخذها عمر رضي الله تعالى عنه وقاتل فلما أخرج وأخبر بذلك قال لاء عليهما غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتناول الناس لذلك فاصبح وجاء على وقد عصب عينيه فقال ادن إلى وتقل في عينيه ففتحهما وأعطاه الراية وروى أنه وضع رأسه في حجره ثم بصق في راحتيه وذلك بهما عينيه والحديث طويل والكلام عليه وعلى الاستدلال به التفضيل على مشهور غير محتاج للبيان (و) في صحيح البخاري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (نفت على ضربة بساق سلامة بن الأكوخ يوم خيبر فبرئت) من حينها والضمير للساق لأنهما وثب سماعا أول للضربة وبرءا بذهاب أثر الجراحة والتجاءها (و) روى عبد بن حميد في تفسيره أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نفت (في) جراحة (رجل زيد بن معاذ) أي جعل ريقه عايتها (حين أصابها السيف إلى الكعب حين قتل ابن الأشرف فبرأت) رجله أو جراحته واعترض البرهان الحملي على المصنف بأن قصة كعب بن الأشرف مقررة في السير ورواهما مسلم في الجهاد وغيره وذكروا الجماعة الذين اشتركوها في قتله باسمائهم وليس فيهم من اسمه زيد بن معاذ بل لا يعرف في الصحابة من اسمه زيد بن معاذ إلا أن يكون نسبه إلى أحد أجداده أو إلى جده الأعلى وهو خلاف الظاهر والجرح الذي في رأسه أو رجله على الشك من الراوي في قصة كعب إنما هو الحارث بن أوس ابن معاذ بن النعمان بن أخي سعد بن معاذ الأشهلي وقد سمي البخاري الذين قتلوا كعبا وسمى منهم الحارث بن أوس بن سعد بن النعمان وهو الذي تفل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جرحه وقيل هو الحارث بن أوس بن النعمان وقيل هما واحد وقال التلمساني إن العزيزي نقل في تفسيره في سورة الحشر ما ذكره المصنف بعينه وقال أنه زيد بن معاذ وهو ابن أخي سعد بن معاذ فالمصنف لم يقل بما قاله إلا عن تحقيق وقع له ولا يخفى سافيه فانه مصادم للنقول الصريحة ومثله لا يقال بسلامة الأمير وكعب بن الأشرف بزنة أفعل التفضيل من الشرف يهودى من بني نهمان وقصته كما في السير أنه لما أصيب أصحاب القليب من كفار قريش وبلغه الخبر قال إن كان محمد أصاب هؤلاء لبطن الأرض خير من ظهرها فلما تحقق الخبر خرج مكة يحرض الكفار على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويبيكي أصحاب القليب ويرثيهم بشعره تارة وتارة يشبب بنساء المسلمين حتى إذا هم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من لابن الأشرف فانه أذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة أخو بني عبد الأشهل أنا لك به يا رسول الله قال فافعل إن قدرت فرجع وأقال ثلاثا لا يأكل الطعام ولا يشرب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم تركت الطعام والشراب قال قلت قول لا أدري أفى به أم لا قال عليك الجهد فقال لا بد أن نقول فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قولوا ما بدا لكم فأنتم في حال من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسد كان ابن سلامة أبو نائلة الأشهلي وكان أخطا ابن الأشرف من الرضاة وعبيد بن بشر وقيس وأبو عديس بن جبير ثم قدموا إلى غداة الله فقدم ابن سلامة رضي الله عنه وحدث معه وناشده الأشعار وكان شاعرا ثم قال له ويحك يا ابن الأشرف اني جئتكم لحاجة أذكرها لك فاكتمها قال أفعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلا من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت الأنفس فقال كعب قد أخبرتك أن الأمر سيصير لما أقول فقال أنا لا نحب أن ندعه حتى ننظر لم يصير شأنه وانى قد جئتكم أسد لفلك وقال الدمياطي الذي تحدث معه أبو نائلة وهو الذي نزل به كعب من

النعمان الحارثي وقد حكى الذهبي القولين ثم قال وقيل هما واحد نسب إلى جده الأعلى لكن افتقرا بالنسب كما ترى انتهى وقد سمي في رواية البخاري الذين قتلوا كعبا منهم الحارث بن مسلم وكذا مسلم في الجهاد فعليه الاعتقاد هذا وقد قال بعضهم إن زيد بن معاذ هو ابن أخي سعد بن معاذ وأنه قتله غير القاضي كذلك ولعلهما اطلاع على المراد

حصنه فاما السلفه وقال له نرهنك ماتشك به قال ارهنوا أبناءكم ونساءكم قال أردت ان تفضحنا فانت
 أشب أهل يشرب وأعطهمهم ولم يكن نرهنك الحلقة والسلاح فقال ان فيها الوفاء وأراد ان لا ينكر
 مجيئهم مسلحين ولي أصحاب جاؤا لذلك فرجع الى أصحابه وأمرهم ان يأخذوا السلاح ويجمعوا
 اليه فإله افعلوا شيههم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الى البقيع في ليلة مقمرة فلما انتهوا الى حصنه
 هتف به أبو نائلة وكان كعب حديث عهد بعرس فقالت له امرأته انك رجل محارب لا ينبغي لك الخروج
 في مثل هذا الوقت وان في الصوت لسواء وان صوت يطر منه الدم فقال ان الكريم لودعي اطعمة ليلا
 أجاب * والبلاء وكل بالمنطق * فقال لها انه أبو نائلة لو وجدني نائما أيقظني وبرز لهم في ملحقة
 فتحدثوا معه ثم قالوا غشي لشعب العجوز نتحدث ببيعة ليأتمنا قال ان شئت فتم اشوا ساعة ثم وضع أبو
 نائلة يده على رأسه ثم شمها وقال ما رأيت كالليلة طيبا أعطر من هذا ثم تماشى ساعة وفعل مثل ذلك ثم
 أخذ بفود رأسه وقال اضربوا عدو الله فصاح صيحة أشرف عليه أهل الحصون فلما فتلوه أتوا برأسه
 ويقال انها أول رأس جئت في الاسلام وقيل بل هي رأس أبي عزة الحمصي وقيل رأس عمرو بن الحمق
 فاصاب الحارث بن أوس سيف من أصحابه برجله فابطأ عليهم ثم أتاهم يتحامل فحملوه آخر الليل
 وأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وهو يصلي فاخبروه بقتله وجراحه صاحبهم فقتل على
 جراحته كما ذكره المصنف على ما فيه وفي هذه القصة اشكال مشهور وهو انهم تكلموا في حقه صلى
 الله تعالى عليه وسلم لم لا يجوز مظاهره ومثله كفروا كراه فيه وقد أجاب عنه الفقهاء وغيرهم
 بانه لم يقصد مظاهره وهو من المعارض التي تجوز لمصلحة واذ انما لم تبقا قوله تعالى قد يمتدح
 وقد أذن له من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيه وسيا في قصصه يله في محله آخر الكتاب ان شاء الله
 تعالى وفي قوله الى الكعب نكتة يعني ان الصدمة السيف امتدت الى ان وصلت الى كعبه
 وكانه قصد تحنينا لان ابن الأشرف اسمه كعب كما علمت فكأنه قال جرح الى الكعب في قصة كعب
 وعلى كل حال في كلامه هنا فيه ما فيه فتأمل (و) نفث (على ساق علي بن الحنظل يوم الخندق)
 على هذا صاحبنا وهو أخو معاوية بن الحنظل السلمي وهذا الحديث أخرجه أبو القاسم
 البغوي في معجمه كما قاله السيوطي ويوم الخندق هذا كان في غزوة الاحزاب سمى به لان سلمان
 رضي الله تعالى عنه أشار على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم بحفر خندق حول المدينة ولم تكن العرب
 تعرف ذلك وانما كان يعمل ملوك الفرس قال الطبري ان أول من عمله منوشهر بن أيديج بن فريدون
 وهم يزعمون ان فريدون ابن اسحق وأكثرهم على خلافه وخندق معرب كندة ومعناه الحفر وهو من
 الالفاظ الاسلامية (اذ انكسرت) أي ساقه لانها مؤنثة وهي ما بين القدم والركبة (فبرئ) أي صح وزال
 ما به من الكسر ويقال برئ كعلم وبرأ كضرب وآخره مهموز (مكانه) بالنصب على الظرفية أي كائنا
 في مكانه وسرجه الذي ركب عليه (وما نزل عن فرسه) الذي كان عليه لما حاه يستشفيه قال أبو
 القاسم البغوي باسناده عن معاوية بن الحنظل عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فأنزل
 أخى علي بن الحنظل فرسالة الخندق فأصاب رجله جدار الخندق فشقها فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وما نزل عن فرسه فجهاله وقال بسم الله فإذاه شيء منها وقد عد أبو حاتم البغوي في الثقات (و) روى
 البيهقي في الدلائل عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه قال (استكى علي ابن أبي
 طالب) رضي الله تعالى عنه مرضا والمرض يسمى شكاة (فجعل يدعو) الله تعالى لما ضجر كما سيأتي
 (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما سمعه (اللهم اشفه أو عافه) شك من الراوي في
 لفظه والمعنى واحد (ثم ضربه برجله) ليقوم من مضجعه (و) قام (ما شئت كي ذلك الوجع
 بعد) مبنى على الضم أي بعد ضربه أو دعائه أوهما واللفظ البيهقي عن عبد الله بن سلمة قال سمعت

(وعلى ساق علي بن الحنظل) بفتح حين انكسرت
 ساقه (فبرأ) وفي نسخة
 فبرئ (مكاه) أي ولم
 يتعد زمانه (وما نزل عن
 فرسه) أي والحال انه لم
 يقدر على نزوله عن فرسه
 اذ جاءه يستشفيه رواه
 أبو القاسم البغوي في
 معجمه (واشتكى
 علي ابن أبي طالب) أي
 مرض أو اشتكى وجعا
 (فجعل) أي شرع على
 أو قصد (يدعو) أي
 يطلب الله تعالى ان
 يعافيه (فقال النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 اللهم اشفه) روى
 بالضم مبروها السكت
 وكذا قوله (أو عافه)
 والشك من الراوي (ثم
 ضربه برجله) أي لتصيبه
 بركة فعله بعد أثر قوله
 (فاشته كي ذلك الوجع
 بعد) بضم الدال أي ما
 شكاه بعد دعائه واصابه
 رجلاه بعض أجزائه
 رواه البيهقي

(وقطع أبو جهل يوم بدر يد ابن معوذ) بشديد الواو المكسور وتفتح (ابن عفرأ) بهمزة فقاء فراء - دودة قال الحارثي والمعروف أن ابن أبي جهل عكرمة فعل ذلك بمعاذ بن عمرو بن الجوح حين ضرب أباه وكذا نقله أبو الفتح اليعمرى ابن سيد الناس عن القاضي عياض ثم قال معوذ صحابي معروف قتل يوم بدر وهو من جله أربعة عشر قتيلا من المسلمين في وقعة بدر رضي الله تعالى عنه - م أقول ولا منع من الج - ع فتأمل (خفاء) أي معوذ أو معاذ (يحمل يده فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عليها (فألصقها فاصقت) بكسر الصاد (رواه ابن وهب ومن روايته أيضا) وكذا رواه البيهقي عن ابن اسحق (ان خبيب ابن يساف) بن تميم الياء وفي نسخة اساف بكسر اله - مزنة ويفتح وأما خبيب فهو بخاء معجمة وموحدين بصيغة التصغير في النسب - مخ وهو موافق لما في القاموس ومطابق لما ذكره الحارثي وضبطه الدجى بهمزة وبيانين بينهما مثلثة والظاهر من كلامه انه يفتح أوله وكسر ثانيه (أصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حال كونه معه أي بقربه (بضربة على عاتقه) أي ما بين منكبه وعنقه (حتى مال شقه) بكسر الشين وتشديد القاف أي أحد شقيه بانفصاله عنه فخذ سيفه (فرده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بأماله إلى محله

عليه رضي الله تعالى عنه - يقول أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا شاك أقول اللهم ان كان أجلي قد حضر فارحني وان كان متأخرا فاشقي وان كان بلاء فصبني فضر بني برجله وقال كيف قلت فأعدت عليه فقال اللهم اشفه أو قال اللهم عافه قال علي رضي الله تعالى عنه - هذا استشكيت وجهي ذلك بعد (وقطع أبو جهل يوم بدر) اعترض على المصنف - رحمه الله تعالى بان المعروف ان القاطع عكرمة ابن أبي جهل لا هو وان المقطوع معاذ بن عمرو بن الجوح حين ضرب أباه وقد نقله ابن سيد الناس عن المصنف - رحمه الله (يد معوذ) بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الواو المكسورة وتفتح وذاك معجمة (بن عفرأ) بعين مهملة وفاء ساكنة - وراء مهملة ومدة اسم أمه وهو من جله - شهداء بدر وهم أربعة عشر ومعوذ بن الحارث بن رفاعه النجاري الانصاري رضي الله تعالى عنه وعفرأ بنت غبيد بن ثعلبة النجارية وعرف بأمه هو وأخوه معاذ وعوف شهدوا بدر فاستشهد عوف ومعوذ بها وبقي معاذ ابن عفرأ إلى زمن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه والذي في سيرة ابن سيد الناس ان معاذ بن عفرأ قتل أباه - ل فضر به ابنة عكرمة على عاتقه وطرح يده وتعلقت بحلقة من جنبه - وأجهضه القتال فقاتل يومه وهو يسحب يده خلفه فلما أذنته وضع عليها أقدامه فقطعها (خفاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم - لم وألصقها فاصقت) كما كانت في مكانها ببركة وبرقة الشريف الذي تغلق عليها وهذا لا ينافي كونه فعل الله تعالى ولا حاجة لذكر مثله (رواه ابن وهب) وقد علمت ما يخالفه ما رواه ابن اسحق وصححه ابن سيد الناس والمصنف رحمه الله تعالى في غير هذا الكتاب وقيل ان ابن وهب لا شك في جلالته فارواه يخالف ما قاله ابن اسحق لجواز كون معاذ قطع يده أيضا وعكرمة قطع يد أخيه معاذ وأبو جهل نفسه قطع يد معوذ وألصقها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قتل وهذا من غير نقل صريح لا يقبل مثله - له بمجرد الاحتمال فلا ينبغي ذكره من غير تثبت (ومن روايته) أي رواية ابن وهب التي رواها ابن اسحق والبيهقي عنه كما نقله السيوطي (أيضا) كروايته الاولى (ان خبيب) بالتصغير وخاء معجمة وموحدين تصغير خب وهو المغفل (ابن يساف) بكسر الياء آخر الحروف وسين مهملة وألف وفاء ويقال اساف بهمزة مكسورة (أصيب) بالبناء للجهول أي أصابته ضربة سيف (يوم بدر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضربة على عاتقه) (حتى مال شقه) الذي أصابته الضربة بقطع يده وانفصالها عن عاتقه من غير انفصالها (فرده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي رده عضوه إلى مكانه الذي كان فيه (ونفث عليه حتى صح) أي التأم وعاد كما كان فيه ويساف هو ابن عيينة بن عمرو والحزرجي شهادته خبيب بدر أو أحد أو كان بالمدينة حين قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتأخر إسلامه حتى سار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى بدر فلاحقه وأسلم وشهد بدر فضر به رجل على عاتقه يومئذ فمال شقه فأناه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتقل عليه وورده فالتأم فانطلق وقتل الذي ضرب به وتروج ابنته بعد ذلك فكانت تقول لا عدمت رجلا وشحك هذا الوشاح يعني الضربة التي في محل الوشاح فيقول لا عدمت رجلا عجل أبالك

(ونفث عليه حتى صح) أي التأم قال الحارثي وخبيب هذا خزرجي شهد بدر أو أحد أو ما بعدهما وكان نازلا بالمدينة فتأخر إسلامه حتى سار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى بدر فلاحقه في الطريق فأسلم وشهد بدر فضر به رجل على عاتقه يومئذ فمال شقه فتقل عليه ولائمه وورده فانطلق فقتل الذي ضرب به وتروج ابنته بعد ذلك وكانت تقول لا عدمت رجلا وشحك هذا الوشاح فيقول لا عدمت رجلا عجل أبالك إلى النار وتوفي في خلافة عثمان

(وأنته امرأة من خثعم) قبيلة من بني بكر بن وائل (معها صبي به بلاء) أي عارض (لا يشكك) أي بسببه (فأني بماء فضض فاه) أي فاه (وغسل يديه) الظاهر إلى رسله (ثم أعطاهما إياه) أي الماء (وأمرها بسقيه) أي بشرب الصبي منه (ومسه به) أي مسح به يده ووقع في أصل الدجى وأمرها أن تسقيه ومس به أي مس صلى الله تعالى عليه وسلم لم الصبي بالماء (فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل) بضم الصاد المعجمة وتفتح أي يز يدوي غلب (عقول الناس) رواه ابن أبي شيبة عن أم جندب مرفوعا (وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن لهابه جنون ففسح) أي النبي صلى ١١٢ الله تعالى عليه وسلم (صدره فتع ثعة) بثلاثة ومهملة مشددة فيهما أي قاء مرة (فخرج

من جوفه مثل الجرو
الاسود) بثلاث الجيم
ولد الكلب والسبع
(فشق) بصيغة المجهول
أي برئ من جنونه وفي
نسخة قسي بفتح السين
والعين المهملتين أي
مشى وأشدت عدوا
والظاهر أنه تصحيف
ثم فاعل سعي الجرو
وهو الأقرب أو المبتلى
وهو الانسب والحديث
رواه أحمد والبيهقي وابن
أبي شيبة في مسند أحمد
حدثنا جاد حد ثنا يزيد
حدثنا جاد بن سلامة
عن فرقد السنجي عن
سعيد بن جبير عن ابن
عباس أن امرأة جاءت
بولدها إلى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
فقلت يا رسول الله إن به
لما وإنه يأخذ عنده
طعامنا فيفسد علينا
طعامنا قال ففسح رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم صدره ودعاه فتع
ثعة فخرج من فيه مثل

إلى النار وإلى ذلك أشار المصنف بما ذكر (و) روى ابن أبي شيبة عن أم جندب أنه صلى الله عليه وسلم
(أنته امرأة من خثعم) بخاء معجمة ومثلية وعين مهملة وميم نزة جعفر اسم جبل واسم قبيلة نزلت عنده
منها هذه المرأة لأنها كانت نازلة بالجبل كما توهم (معها صبي) وهو ابنها (به بلاء) وهو ما يبتلى به الناس
وفسره بقوله (لا يشكك) فإن كان بمعنى لا يقدر على الكلام قبل بلاءه كان آخرس أو أبكم وإن كان بمعنى
أنه به ذهول وعدم عقل للكلام فهو مستأنف وهذا هو المراد كما سيأتي (فأني بماء) بالبناء للمجهول أي أمر
من يأتيه بماء في أثناء فأتاه به (فضض فاه) مضض متع - ودفعه فاه من قوله والمضضضة إدارة الماء في الفم
فذكر القم بعده تجر يد وهو لازم ضمن معنى غسل (وغسل يديه) بذلك الماء (ثم أعطاهما إياه) أي
أعطى المرأة ذلك الماء الذي رده في أثناءه بعد المضضضة وغسل اليدين منه (وأمرها بسقيه) أي أمر المرأة
بأن تسقي الصبي من ذلك الماء (ومسه به) مصدر مضاف للفعول أي مسحه بالماء (ف) لما فعلت ما أثرها
به (برأ الغلام وعقل عقلا يفضل) نزة يقعد ويرقد (عقول الناس) أي يز يد على عقول الناس الذي
من أمثاله وهذا الحديث رواه أحمد في مسنده بسند متصل بابن عباس قال إن امرأة جاءت بولدها إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله إن به لما أي جنونا يأخذه عند طعامنا فيفسده علينا
قال ففسح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدره ودعاه فتع ثعة أي ثقياً فخرج من فيه مثل الجرو
وهو الكلب الصغير جدا وفي كون هذه القصة ما ذكر القاضي بعينه نظر لما يبين من الخلاف مع
احتمال تعدد القصة وهو الظاهر فلا وجه لجمعها قصة واحدة بل هذه التي رواها أحمد والبيهقي وابن
أبي شيبة ما أشار إليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما جاءت امرأة
بابن لهابه جنون ففسح صلى الله تعالى عليه وسلم صدره) بيده المباركة الشريفة (فتع ثعة) بفتح المثناة
وتشديد العين المهملة أي قاء مرة واحدة كذا قاله أهل اللغة وقال بعض أهل اللغة تع بمعنى سعل وروى
الحديث من طرق متعددة (فخرج من جوفه) وبطنه (مثل الجرو والاسود) بحيم مثلية وراء مهملة
ساكنة وواو وهو الصغير من أولاد الكلاب والسباع ويطلق على صغار الخنظل والقضاء أيضا وهو
يحتمل هنا وجه آخر كادل بكسر آخره وحذف الواو بعد قلبها ياء (فشق) بالبناء للمجهول أي شقاه الله
(و) في حديث رواه البيهقي والنسائي والطبراني مسنداً مصححاً فيه أنه (أنكفأت) بنون وكاف وفاء
وهمز مفتوحة بعدها تاء تأنيث ساكنة أي انقلب (القدر) التي يطبخ فيها أي وقع ما فيها من طعام
حار كالنار المحرقة (على ذراع محمد بن حاطب) بن الحارث بن معمر القرشي الجحفي الصحابي الذي
ولد بالحبشة وهو أول من سمي محمداً في الإسلام وحاطب نزة فاعل بخاء وطاء مهملتين وموحدة
علم منقول من جامع الخطب وسمى لذلك (وهو طفل) صغير والجملة حالية وفيه تقدير أي فخرج ذراعه
(فسح عليه) أي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح على ذراع محمد وأعلى محمد نفسه (ودعاه وتغل

الجرو والاسود وفشق وقد ذكره أحمد أيضاً من طريق أخرى
فقال حدثنا أبو سلمة حدثنا جاد بن سلامة عن فرقد عن كرفحوه إلا أنه قال فتع أي سعل انتهى والظاهر أن قوله سعل بيان لسبب
قيئة أي فسعل فقاه (وانكفأت القدر) بهز مفتوحة بعد إلغاء أي انقلب البرمة وسقطت (على ذراع محمد بن حاطب) بخاء
مهملة وطاء مكسورة فوحدة وفي نسخة حاتم وهو غير صحيح والمراد به ابن الحارث بن معمر القرشي من بني جحج ولد بالحبشة قيل هو
أول من سمي في الإسلام محمداً له صفة (وهو طفل) جملة حالية (فسح عليه ودعاه وتغل

فيه فبرأ الحينه) أي على قوره رواه النسائي والطيا السبي والبهيقي (وكانت في كف شر حبيل) بضم أوله ويقال له شر حبيل (الجمع) بضم الجيم (ساعة) بكسر السين وتفتح وسكون اللام وهي زيادات تحدث في الجسد بين الجلد واللحم كالغداة تكون من قدر حصاة إلى قدر بطيخة إذا غزت باليد تحركت (تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة) ١١٣ بكسر العين أي لحامها أو زمامها

(فشكاها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فزال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يطحنها) بفتح الحاء أي يعالجها ويفحصها بكفه (حتى رفعها) أي أزالها من كفه (ولم يبق لها أثر) أي في محلها رواه الطبراني والبيهقي (وسألتها جارية) أي بنت أو مملوكة (طعاما وهو يأكل) جملة حالية (فناولها من بين يديه) أي بعض ماله (وكانت) أي قبل ذلك (قليلة الحياء) لعلها الخجل كان يعقلها (فقلت إنما أريد من الذي في فيك) أي في فك (فناولها ما في فيه ولم يكن أي من عاداته يستل شيئا فيمنعه) بالنصب على جواب النفي (فلما استقر) أي ما كوله الذي ناولها (في جوفها) أي عليها من الحياء ما أي شيء عظيم منه حتى بسببه (لم تكن امرأة في المدينة) أي فضلا عن غيرها (أشد حياء منها) أي ببركتها ومن همته

عليه) أي نفعه فخافه ريقه الشر يف وفي نسخة وتقل فيه (فبرأ الحينه) من غير بطوؤ مثله يكون في أيام عديدة ومحمد بن حاطب هذا صحابي ابن صحابي توفي عام أربع وسبعين بمكة وقيل بالكوفة (و) في حديث رواه الطبراني والبيهقي مسندا (كانت في كف شر حبيل) بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملتين وهو وحدة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة ولا م قال ابن السيد في شرح أدب الكاتب عن الأصمعي شر حبيل أعجمي وكذا شر حبيل وأيل معناه الله ومعنى شر حبيل ودبة الله عند أهل اليمن ورأى أكثر البصريين خلافة بل شر حبيل كقيد حبيل وشر حبيل كسر أو يل جمع سمي به أو بزنة الجمع انتهى وهو عند سيبويه اسم عربي غير منصرف (الجمع) بضم الجيم نسبة للجعفة مكان معروف وشر حبيل صحابي ذكره الذهبي (ساعة) بكسر السين وسكون اللام وعن مهملة زيادة بين الجلد واللحم كالغداة وفيها الغات فتفتح سينها مع سكون اللام وفتحها ويقال ساعة بزنة غنة وقول البرهان هنا من فتح أراد الشبهة لا وجه له فانها لغة والكل بمعنى ولا ينافي كون الساعة بمعنى الشبهة كما في القاموس والساعة المتاع الذي يباع أيضا (تمنعه) أي تلك الساعة لكونها في داخل كفه (القبض على السيف وعنان الدابة) بكسر العين المهملة وهو ما يقاد به الفرس ونحوه (فشكاها) أصله شكى منها لضررها له (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لم يزل يطحنها (أي يريد كفه الشر يف عليها بقوة كما تدور الرحا وهو يفتح الحاءونون كسأل يسأل) (حتى رفعها) أي حتى أزالها من كفه (ولم يبق لها أثر) في كفه بضره ويمنعه في قوله يطحنها استعارة (و) في حديث رواه الطبراني عن أبي امامة أنه صلى الله عليه وسلم (سألتها جارية طعاما) أي امرأة صغيرة السن أو خادمة لبعض أهل المدينة (وهو يأكل) جملة حالية أي حال تناولها من طعامه (فناولها) أي أعطاه (من بين يديه) أي من طعامه صلى الله عليه وسلم الذي كان بين يديه (وكانت) الجارية (قليلة الحياء) من الناس لوقاحتها (فقلت) الجارية له صلى الله تعالى عليه وسلم (إنما أريد) بسؤالني أن تناولي (من الذي) وضعت من الطعام (في فيك) وقصدت التبرك والتلذذ بما فيه ريقه الشر يف ليكن فيه من ترك الأدب ما لا يخفى (فناولها ما في فيه) ولم يحرمها ويردها بعنف (ولم يكن) صلى الله عليه وسلم (يسأل) بالبناء للفعول أي يسأله أحد شيئا فيمنعه بالنصب في جواب النفي فلما استقر الطعام الذي ناولها من فيه (في جوفها) أي بالبناء للفعول أي ألقى الله (عليها من الحياء) بالمدو أمبالا قصر فهو المطر (ما لم تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها) أي حياء لم يكن في امرأة غيرها لشدة ببركتها صلى الله تعالى عليه وسلم فاموصولة أو موصوفة في محل رفع نائب فاعل ألقى والجملة صلة أو صفة بتقدير العائد أي ما لم يكن به أي بسببه وذكر هذا لأن قلة الحياء من العاهات النفسية والجملة الخبيثة التي يصعب زوالها فناسب الحديث ظاهرة هنا وفي هذا الباب من أمثال ما ذكر أحاديث كثيرة من أرادها فعليه بالنظر في مطولات كتب الحديث

* (فصل في اجابة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم) * أي دعائه للناس وعليهم (وهذا) الامر المذكور هنا والاجابة وذكرها رعاية للخبر في قوله (باب واسع جدا) بكسر الجيم منصوب على المصدرية فهو في الاصل ضد الهزل ثم استعمل في معنى الزيادة المفرطة المحقة هنا وهو ظاهر (واجابة دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم جماعة) أي لاجل ناس استحقوا ذلك سواء كان ذلك لهم أو عليهم كما أشار إليه

(١٥ شفاث)

* (فصل) *

(في اجابة دعائه عليه الصلاة والسلام) أي لقوم وعلى

بعض (وهذا باب واسع) أي متسع ذيله وما يتعلق به (جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب على المصدر أي وسعا كثيرا (واجابة دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم جماعة بما

فما لهم) أي بالخير ثارة (وعايمهم) أي بالشر ثارة وهذا هو كلام المصنف بحسب الظاهر ولكن الأظهر أن المراد به أنه دعا بعض
منهم بالمنفعة ولا تخير من منهم بالمضرة ولذا قال التلمساني فكأنه أوصاه بغير ما رغب عليه شرا (وهذا أمر متواتر في الجملة) وفي نسخة على
الجملة أي لا على التفصيل (معلوم) ١١٤ ضرورة) أي عند أهل السيرة (وقد جاء في حديث حذيفة) أي من رواية أحمد بن

بقوله (دعاهم وعليهم) فإن دعا إذا تعدى باللام كان للنفع لأنه أوصى لهم بدعائهم ما ينفعهم وإذا تعدى
بعل كان للضرر كأنه أنزل عليهم البلاء ووصيه عليهم وهذا مخصوص بالفظ دعا ألا ترى صلى الله على محمد
فانه تعدى بعل للرحمة لما فيه من الخنوع والشفقة قيل إنما أعاده بلفظ الافراد دون الجمع المعنوي كدعائه
كما تقدم لا رادة التخصيص على ما وقع منه فردا فالاول على الاجمال المطلق والثاني على الاجمال
التشخيصي وقد أدرج شيئا مما عقده هذا الفصل في الفصل الذي قبله انتهى (متواتر على الجملة) أي
متواتر تواترا معنويا باعتبار معناه الاجمالي وإن لم تتواتر افراده (معلوم ضرورة) أي بعلم ضروري غير
محتاج لدليل (وقد جاء) أي ورد في حديث رواه أحمد بن حنبل (في حديث حذيفة) بن اليمان الصحابي
المشهور رضي الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم اذا دعا الرجل أدركت) أي وصلت
وأثرت (دعوته) المستجابة له (ولده وولد ولده) فوصل أثره لهم وظهر فيهم ثم استشهد لما ذكره بقوله
فيما رواه من حديث الصحيحين عن أنس رضي الله تعالى عنه (حدثنا أبو محمد العتابي) هو بفتح العين
المهملة وتشديد المثناة الفوقية نسبة لعتاب كما تقدم (بقراءة عليه) من صحيح البخاري قال (حدثنا
أبو القاسم حاتم بن محمد) الذي تقدمت ترجمته وتقدم دموي أني انه يجوز التكني بأبي القاسم على الصحيح
من أن النهي مخصوص بعصره صلى الله تعالى عليه وسلم لم أوجب الجمع بين الاسم والكنية قال (حدثنا
أبو الحسن القاسبي) المحافظ السابق ترجمته قال (حدثنا أبو زيد المروزي) نسبة لمرو كما تقدم قال (حدثنا
محمد بن يوسف) القري بري كما تقدم قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) الامام البخاري قال (حدثنا عبد الله بن
أبي الاسود) واسمه حميد البصري المحافظ روى عنه البخاري وغيره وتوفي سنة ثلاث وعشرين
وما تين وترجمته في الميزان قال (حدثنا حرمي) بفتح الحاء والراء المهملتين وهو حرمي بن عمار بن أبي
حفصة العتكي توفي سنة احدى ومائتين قال (حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس) رضي الله تعالى عنه
تقدم تراجم هؤلاء كلهم (قال) أنس رضي الله تعالى عنه (قالت أمي) لرسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم واسم أمه رميلة وقيل الرميضاء وهي أنصارية صحابية وهي أم سليم (بارسول الله خادما أنس) بن
مالك بن ضمة بن زيد الانصاري النجاري وكنيته أبو جزة وكان لما قدم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم المدينة صغيرا فخدمه وشهد معه المشاهد وفي عمره اختلاف والاصح انه عمره مائة السنة وقيل
احدى وتسعين وقيل مائة وعشرين وقال النووي الاصح انه جاوز المائة ومات مكان يسمى الطف على
فرسخين من البصرة ودفن به وقيل انه آخر من مات بالبصرة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقال ابن
عبد البر لا أعلم أحدا مات بعده غير أبي الطفيل وخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مدة أقامته
بالمدينة وروى عنه كثير افرؤى عنه أني حديث ومائتين وستة وعثمان بن حذيثا (ادع الله تعالى له) ولم
تعبن الدعوة بل فوضتها له صلى الله تعالى عليه وسلم (قال اللهم أكثر ماله وولده) أكثر وكثر بمعنى (وبارك
له فيما آتته) أي فيما أعطته من المال والولد فاجاب الله تعالى دعوته حتى مات له في الطاعون الجارف
من نسله سبعون ولدا قيل وفي هذا دليل على فضل الغنى على الفقر وارتضوا ان الغنى الشاكر خير من
غـيره والفقر الصابر خير من غيره والظاهر انه يتفاوت بحسب الناس كما ورد في الحديث القدسي * ان

محمد بن حنبل في مسنده
(كان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اذا
دعا الرجل أدركت
الدعوات) أي أثرها
(ولده وولد ولده) وفيه
تذنيه على صحة معنى ما
يقال الولد سر أبيه ويؤيده
قوله تعالى وكان أبوهما
صالحا قيل كان بينهما
سبعة آباء (قال) المصنف
(حدثنا أبو محمد العتابي)
بتشديد الف وقبـصة
(بقراءة عليه ثنا أبو
القاسم حاتم بن محمد)
بكسر التاء (ثنا أبو
الحسن) وفي نسخة
بالتصغير والاول هو
الصحيح (القاسبي)
بكسر الموحدة (ثنا أبو
زيد المروزي حدثنا محمد
بن يوسف) أي القري بري
(حدثنا محمد بن اسمعيل)
أي البخاري صاحب
الجامع وقد أخرجه مسلم
أيضا (ثنا عبد الله بن أبي
الاسود) أي البصري
من رواية مالك (ثنا
حرمي) بفتح الحاء والراء
وهو ثابت بن روح
وكنيته أبو عمار بن أبي

حفصة) ثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن

مالك قال قالت أمي) وهي أم سليم بنت ملحان (بارسول الله خادما أنس ادع الله له قال اللهم أكثر ماله) أي حلالا (وولده) أي
صالحا (وبارك له فيما آتته) أي أعطته من المال والولد فاوتي مالا كثيرا وأولاد مات له في الطاعون الجارف سبعون ولدا من
صاحبه غير أولاد أولاده

(ومن رواية عكرمة) أي على ما انفرد بها مسلم وهو ابن عمار الحنفي اليمامي وكان مجاب الدعوة (قال أنس فوالله إن مالي لكثير وإن ولدي وولده ولدي إيعادون) بضم الياء وتشديد الدال أي يعد بعضهم بعضا وليزيدون (اليوم على نحو المائة) قال التلمساني وفي رواية الصحيحين والمصابيح إيعادون بزيادة التاء (وفي رواية) وهي

١١٥

غير معروفة (وما أعلم أحدا أصاب اليوم من رضاء العيش) أي سعة المعيشة وكثرة النعمة (ما أصبت) أي ببركة دعوة صاحب النبوة وأثر كثرة الملازمة والخدمة هذا واستدل بعضهم بدعاء عليه السلام لأنس على تفضيل الغنى على الفقر وأجيب بأنه مختص بدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه قد بارك فيه ومضى بورك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه مضرة (ولقد دفنت بيدي) بتشديد الياء (هاتين) مائة من ولدي لأقول سقطا) بكسر السين ويجوز ضمها وفتحها وهو الجنين الذي يسقط قبل تمامه (ولا ولد ولد) أي لا أحسبها في العدد قال الحلبي واعلم أن في البخاري في الصوم من رواية جيد عن أنس قال حدثتني ابنتي أمينة أنه دفن لصلي مقدما الحاج البصرة عشرون ومائة قيل وكان مقدما سنة خمس وسبعين وقد ولد لأنس بعد ذلك أولاد

من عبادي من لا يصلحه إلا الغنى وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر ودعاه صلى الله عليه وسلم بالبركة لأن من بورك له فيما أوتي لم يكن فيه ضرر ولا نقصير في الحقوق وهو غني محمود (ومن رواية عكرمة) عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه كما أخرجه مسلم (قال أنس فوالله إن مالي لكثير) ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم (وإن ولدي وولده ولدي) لكثيرا (إيعادون اليوم) المراد باليوم الزمن الحاضر مطلقا وإيعادون بضم الياء المنة التحية وفتح السين المهملة المخففة وألف بعدها دال مهملة مشددة وواو جماعة ونون أي يزيدون (على نحو المائة) وهو مقابلة من العدد وروى في الصحيحين وغيرهما إيعادون بزيادة تاء فوقية والمعنى واحدة وتوقع في نسخ الشفاء بالرواية بين أيضا وفي الأساس بنو فلان إيعادون على بني فلان أي يزيدون انتهى كأن بعضهم يعد بعضهم غيره عما ذكر واقحم والمعنى أنهم يزيدون على ما يقرب من المائة اقترعا على المتيقن المتحقق (وفي رواية) قالوا هذه الرواية لا يعرف من رواها (وما أعلم أحدا أصاب) أي وجد عنده (من رضاء العيش) أصل الرضاء بفتح الراء المهملة وخاء معجمة ومد معني اللين ثم استعمل للسعة والعيش بمعنى المعيشة (ما أصبت) أي كالذي أصبته أنا (ولقد) جواب قسم مقدرة قد هنالك تحقيق وكثيرا ما يقترب بها جواب القسم (دفنت بيدي) بالثنائية (هاتين) إشارة إلى ربه ليمين أنه على ظاهره وحقيقته في الجرح لا بمعنى القدرة والتصرف (مائة من ولدي) ثم بين أن المراد بالولد أولاده الكبار لصاحبه فقال (لأقول) أن الولد كان سقطا) بثلث السين المهملة وهو ما سقط من بطن أمه قبل مدة تمام حمله وأوان ولادته (ولا ولد ولد) نقاه لأن الولد قد يطلق عليه مجازا وعلى ما يشمل الولد الصلي وغيره وعموم المجاز وهو منصوب بمقدر أي لأقول دفنت سقطا إلى آخره والجملة مقول القول وحديث أنس هذا صحيح روى من طرق مختلفة في ألقاظها اختلاف يحتاج للتوفيق إن لم تكن القصة متعددة وفي الوفاء لابن الجوزي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في دعائه له واطل حياته وإن أنسا قال فاكثرت الله مالي حتى إن لي كرم يحمل في السنة مرتين وولد لصلي مائة وستة وفي مسلم أنه قال دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علينا وما هو إلا أنا وأمي وأم حرام خالي فقالت أمي يا رسول الله خويديك أنس ادع الله له فدعا لي بكل خير وكان في آخر ما دعا لي اللهم أكثر مالي وولده وبارك له فيه وفيه أيضا جات أمي إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أزررتني بنصف نخاره وأوردتني بنصفه فقال هذا ابني أنتيتك به يخدمك فدعاه وفيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مرأى فسمعت صوته فقيل يجوز أن يكون مرفعت صوته فدعته لدخول دارها فدخلها (تنبيه) قال ابن قتيبة إن ثلاثة من أهل البصرة رزق كل منهم مائة ولد لصلي أنس وأبو بكر وخليفة بن بدر وفي تاريخ ابن خلد كان أنس بن المعتز بن باديس خلف مائة ذكر وستين أنثى (ومنه) أي من دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي (دعائه لعبد الرحمن بن عوف) الصحابي أحد العشرة المبشرين بالجنة وهو من أغنياء الصحابة رضي الله تعالى عنهم وترجمتهم معروفة (بالبركة) أي بان يبارك الله تعالى له فيم أرزقه (قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا) من مكانه بيدي (لرجوت) ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم (أن أصيب) وأجد

كثيرة وتوفي سنة ثلاث وتسعين ونقل عن ابن قتيبة أنه وقع على الأرض من صلب المهلب ابن أبي صفرة البصري ثلاثمائة ولد (ومثله) وفي نسخة صحيحة ومنه أي ومن دعائه الجواب (دعائه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة) على ما رواه البيهقي (قال) أي عبد الرحمن كما في نسخة صحيحة (فلو رفعت حجرا لرجوت أن أصيب

تحت ذهابا وفتح الله عليه) أي فتوحات كثيرة وأموال الغزيرة (ومات فخر الذهب) بصيغة المجهول أي استخرج مما كان مدفونا (من تركته) بفتح فكسر أي متروكة بعد خيرات ومبراته (بالغوس) بضم الغاء والمهمزة وسكون الواو جمع فأس بالمهمزة ويبدل كراس ورؤس وكأس وكؤس (حتى) ١١٦ مجلت) بفتح الجيم ويكسر أي تنفطت من كثرة العمل (فيه)

(تحت ذهابا وفتح الله عليه) أي يسر له أمور الدنيا بسهولة وتقدم أن أصل الفتح إزالة الأغلاق والأشكال قال الله تعالى فتحنا عليهم أبواب كل شيء أي وسعنا عليهم باقبال أنواع الخيرات عليهم وهذا بركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه لما قدم المدينة أخافينه وبين سعد بن الربيع وتعاطى التجارة فرزقه الله تعالى مالا كثيرا (ومات) في سنة إحدى وثلاثين وقيل اثنين وثلاثين وهو ابن خمس أو ثلاث أو اثنين وسبعين سنة ودفن بالبقيع (فخر الذهب من تركته بالغوس) الحفر معروف وهو في الأصل أخرج تراب الأرض قيل المراد به هنا قطعة لأنه في صدر الإسلام لم يكن تضرب الدنانير وإنما كانت تأتي من غير دينارهم وتجعل الذهب والفضة سبائك وقطعات وزن فكان عنده منها قطع كثيرة لما أريد قسمتها كسرت والتركة بفتح أوله وكسر ثانيه بما تركه الميت خالصا من حق الغير والغوس بضم الغاء والمهمزة تليها واو ساكنة بزنة كؤس جمع فأس بفتح فههمزة ساكنة وتبدل ألفا) حتى مجلت فيه (الأيدي) بفتح الميم والجيم ويجوز كسرهما وفي آخره لام وتاء تأتي وضمة وفيه للحق المعلوم مما قبله والمجل تغير يكون في اليد من كثرة العمل حتى خرج في أيديهم نقاط وجراحات من كثرة عملهم (وأخذت كل زوجة) واحدة من زوجاته (ثمانين ألفا) لم يبين هل هي ذهب أو فضة وهل هي مناقيل أو دراهم إلا أنه وقع التصريح في رواية بأنها دراهم والعادة أن يعد الذهب بالمناقل والفضة بالدراهم (وكن) أي زوجاته التي مات عنهن وورثته (أربعا) من النسوة (وقيل) أن نصيب كل واحدة من هؤلاء الزوجات الأربع (مائة ألف وقيل بل صوحت) بالبناء للمجهول (أحداهن) أي أحدها بعض ورثته بعدموته على طريق الخارج من التركة (لأنه طلقها في مرضه) الذي مات فيه والمطلقة في مرض الموت تراث إذا ماتت وهي في العدة ولم يكن الطلاق بطالب منها بشرط مفصلة في كتب الفقه وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى عليه وخالفه في ذلك الشافعي رحمه الله تعالى عليه في أحد قوليه وذهب إلى كل من المذهبين كثير من الصحابة كما فصل في كتب الفقه وليس هذا محل (على نيف) بفتح النون وتشديد الياء المكسورة بوزن كيس وهو كل ما زاد على عقد إلى أن يبلغ ما فوقه من العتود من نافي بمعنى زاد ويجوز تخفيفه (وثمانين ألفا) من الدنانير (وأوصى بخمسين ألفا) من الدنانير كما ذكره الطبراني في الرياض النضرة قال أوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين ألف دينار في سبيل الله وأوصى بحديثه لأمهات المؤمنين فبيعت باربع مائة ألف وأوصى لمن بقي من أهل بدر لكل رجل باربع مائة دينار وبالف فرس في سبيل الله وهذا كله (بعد صدقاته الفاشية) أي الظاهرة المشهورة من فشي السر إذا شاع في حياته وعوارفه العظيمة) جمع عارفة وهي ما يعتاد من الاحسان والعطايا يجعل الممرور عارفا مبالغة زعماء حواهم من لطائفهم المشهورة ثم أشار إلى شيء مما ذكر فقال (أعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق يوما بعير) بكسر العين المهملة وهي الجمال التي تحمل الميرة اسم جمع لا واحد له وقد يقال لكل ما تحمل الميرة من الابل وغيرها والمراد الاول لقوله (فيها سبع مائة) بعير وردت عليه) أي جاءته مع قافلة أرسلها للتجارة (تحمل من كل شيء) أي عليها أجمال من أمور مختلفة كالتمر والثلثاب والاستغراق عرق أي من كل ماعه دجمله للتجارة (فتصدق بها) أي بالابل (وبعاع عليها) من طعام وغيره (باقاياها) جمع قتب بفتح تين ويجوز اسكان ثانيه وهو كاف صغير يوضع على سنام البعير ليعيه

الأيدي وأخذت كل زوجة) أي من زوجاته (ثمانين ألفا وكن أربعا) فجمع مائة ثلث مائة وعشرون ألفا (وقيل مائة ألف) بالنصب أي أخذت كل واحدة منهن مائة ألف فجمع مائة أربع مائة ألف (وقيل بل صوحت أحداهن) لأنه طلقها في مرضه) أي الذي مات فيه (على نيف) بتشديد التحتية المكسورة وتسكينها أي زيادة بمعنى كسر (وثمانين ألفا وأوصى بخمسين ألفا) أي ألف دينار في سبيل الله كما صرح به عروة بن الزبير وكذا أوصى بالف فرس في سبيل الله كما ذكره الحجازي وغيره (بعد صدقاته الفاشية) أي الكثيرة الشائعة (في حياته وعوارفه العظيمة) أي معروفاته الجزيلة قبل مماته (أعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير) بكسر العين أي بقافلة (فيها سبع مائة بعير وردت عليه) أي

جاءت من سفر تجارة (تحمل من كل شيء) أي من اجناس الاموال وأنواعها (فتصدق بها) أي بالاميرة السبع مائة (وبعاع عليها) أي من أنواع البضائع المختلفة (واقاياها) جمع قتب بالتحريك وهو البعير كالا كاف لغيره

(وبإحلاسها) جمع جلس بالكسر وهو كسأيلي ظهر البعير تحت القتب وفي ذكرهما مبالغة في الاستيفاء وتأكيد الاستقامة هـ
 وقد قال المحلى الذي استحضره من صدقات عبد الرحمن بن عوف أنه تصدق بشطر ماله أربعة آلاف ثم باربعين ألفاً ثم باربعين ألفاً
 دينار ثم تصدق بخمسمائة فرس في سبيل الله ثم بخمسمائة راحلة وفي الترمذي أنه أوصى لامهات المؤمنين بحديقة بيعت باربعمائة
 ألف قال الترمذي حديث حسن وقال الزهري أوصى لمن بقي من أهل بدر لكل ١١٧ رجل باربعمائة دينار وكانوا مائة

فأخذوها وأخذ عثمان
فيمن أخذوا وصى بالف
فرس في سبيل الله انتهى
وروى انه رضى الله تعالى
عنه لما حث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
على الصدقة جاءه باربعة
آلاف درهم وقال
يا رسول الله كان لى
ثمانية آلاف درهم
فاقرضت رضى اربعة
وأمسكت لى اربعة
فقال صلى الله تعالى
عليه وسلم بارك الله لك
فيما أعطيت وفيما
أمسكت فبارك الله فى
ماله (ودعا معاوية) أى
ابن أبى سفيان (بالتمكن
فى البلاد فزال الخليفة)
أى أصابها فى الجملة أو
على وفق ما أراد اذ
الصحيح انه لا يسمى
خليفة على خلاف بعد
نزول الحسن والمعتز
ان الخليفة تمت بخلافة
الحسن بعد أبيه بستم
أشهر لقوله عليه
الصلاة والسلام الخليفة
بعدى فى أمى ثلاثون
سنة ثم ملك بعد ذلك

من الاذى (وباحلاسها) جمع جلس بكسر الهمزة والمهملة وسكون اللام وسين مهملة وهو كساء يوضع تحت الاكاف على ظهر البعير وهذا قليل مما ذكر في مناقب بن عوف وصدقاته فانه لا يعد دولا يحصى وكان أهل المدينة عيالاً عليه يصلهم دائماً ويقضى دينهم ويقوم بمؤنة فقرائهم وليس هذا محل تفصيله (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم (لما عاوية) بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما (بالتمكن في البلاد) التمكن تفعل من الممكن والمراد به القدرة على التصرف فيها يقال مكنته ومكنت له قال الله تعالى ولقد مكنناكم في الارض (فقال الخليفة) أي صار خليفة وساطناً ماله كالبلاد بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اشارة الى حديث رواه أبو سعد فيه انه قال اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد ووقه العذاب ومعاوية رضي الله تعالى عنه أسلم هو وأبوه وأمه هند وأخوه يزيد في فتح مكة وقال معاوية انه أسلم في يوم الحديبية وكنتم اسلامه عن أبيه وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنيناً فأعطاه من غنائم هوازن أربعين أوقية ولما بعث أبو بكر رضي الله تعالى عنه الجديش الى الشام سار هو وأخوه يزيد معهم فاستخلفه أبو بكر على دمشق ثم أقره عمر عليها ثم أقره عثمان عليها فلما قتل لم يبايع عليها طالبة بدم عثمان ممن كان معه ممن باشر قبله وجرى بينهما ما جرى في وقعة صفين مما ينبغي الكنى عنه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لمعاوية اللهم اجعله هادياً مهدياً ووردي فضايله أحاديث آخره كان في أول أمره أمير الابی بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم فلما أقتل عثمان استقر مكانه ولم يمثل أمر على كرم الله تعالى وجهه لاجتهاد أدام لذلك فلما قتل على واستخلف ابنه الحسن رضي الله تعالى عنه سار معاوية الى العراق وسار اليه الحسن ثم رأى ان الخطب عظيم تراق فيه دماء المسلمين فسلم الامر الى معاوية باختياره فراجع الى المدينة فأسلم منه معاوية الخليفة وأتى الكوفة فبايعه الناس واجتمعوا عليه فسمى ذلك العام عام الجماعة وصار معاوية خليفة حقيقة بعدد ما كان الحق مع على كرم الله وجهه كما ارتضاه القاضي أبو بكر بن العربي لا متعلماً كما أشار اليه المصنف بقوله نال الخلافة فاندفع ما قيل من ان الصواب ان يقول نال الامارة أو الملك لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الخليفة بعدى ثلاثون سنة ثم يكون ملكاً كعضو وضوا سيأتي الكلام على ذلك كما وكملت الخلافة بعد الحسن بعد أبيه ستة أشهر وقيل الخلافة بالمعنى اللغوي لانه خالف من قبله أو الخلافة اتباع السنة (و) دعا صلى الله تعالى عليه وسلم (السعد بن أبي وقاص) أي دعى دعاء مستجاباً بالسعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه كما ورد في حديث رواه الترمذي عن سعد بن أبي وقاص عن قيس بن أبي حازم عن الحسن وأبو وقاص كنية أبيه وهو مالك بن وهيب بن عبد مناف الزهري القرشي أحد العشرة المبشرين بالجنة وهم أول من أراق دماً في الاسلام وهو من الشجعان الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآخر العشرة موتاً سنة خمس وخمسين وله بضع وستون أو سبعون سنة وثمانون ودفن في البقيع ومناقبه مشهورة (ان يحيب الله دعوته) أي كل دعوة له (فادعاه على أحد الاستجيب له) بالبناء للجهول والاستجابة بمعنى الاجابة قال

رواه أحمد والترمذي بسند صحيح وكذا ابن حبان عن سفينة ثم رأيت أنه قيل صوابه الامارة وقد روى ابن سعد دعاءه عليه الصلاة والسلام اللهم علمه الكتاب ومكنه في البلاد وقره العذاب وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال إن يغلب معاوية وقد بلغ عليا هـ ذه الرواية فقال لو علمت ما حاربته (ولسعد ابن أبي وقاص) أي دعاه (أن يجيب الله دعوته فما دعا) أي سعد (على أحد الاستجاب له) رواه الترمذي موصولا ورواه البيهقي عن قيس ابن أبي حازم مـ سـ لا يلفظ اللهم استجب له إذا دعا حـ سـ نهـ رة استجب له دعاء

دعوات مروية في الصحيح وغيره منها ان رجلا نال من علي كرم الله وجهه بحضرة فقال اللهم ان كان كافرا فاني فيه آية فحاء جمل فتجبه حتى قتله ومنها ما رواه البخاري انه دعا على أبي سعدة اللهم أطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن قال الراوي فلهذا رأيته شيئا كبيرا سقط حاجباه على عينيه يتعرض للجوارى يغسزنهن فيقال له فيقول شيخ مفتون أصابته دعوة سعد (ودعا) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بعز الاسلام بعمر ١١٨ أوباني جهل فاستجيب له في عمر) رواه الامام أحمد والترمذي في جامعه وغيرهما

عن ابن عمر به مرفوعا
ولفظه اللهم أيد الاسلام
يا حب هذين الرجلين
اليل باني جهل أو بعمر
ابن الخطاب وصحبه ابن
حبان والحاكم في مستدركه
عن ابن عباس اللهم
أيد الدين بعمر بن
الخطاب وفي لفظ أعز
الاسلام بعمر وقال انه
صحيح الاسناد وفيه
عن عائشة اللهم أعز
الاسلام بعمر بن الخطاب
خاصة وقال انه صحيح
على شرط الشيخين
ولم يخرجاه واما ما يدور
على الاسنة من قولهم
اللهم أيد الاسلام باحد
العمرين فلا يعلم له أصل
في المبني وان كان يصح
نقله بالمعنى بناء على
تغليب عمر على عمرو بن
هشام وهو اسم أبي جهل
وكان يكنى أبا الحكم
فكناه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم أبا جهل
فغلبت عليه هذه الكنية
(وعن ابن مسعود) وفي
نسخة وقال ابن مسعود

وداع دعا يا من يجيب الى النداء * فلم يستجبه عند ذلك مجيب
وأصل معناه الاجابة قال الترمذي قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم استجب لسعد اذا دعاك
وعن المقداد رضي الله تعالى عنه ان سعدا قال يا رسول الله ادع الله ان يستجيب دعائي فقل يا سعد ان
الله لا يستجيب دعاء أحد حتى يطيب طعمته فقال ادع الله ان يطيب طعمتي فاني لا أقوى الا بدعائك
فقال اللهم أطب طعمه سعدا الحديث ودعواته مشهورة مأثورة وقد أجيب له دعوات مخرجة في
الصحيح وغيره (ودعا) على الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما (بعز الاسلام) بان الله بعز الاسلام أي يقويه وينصره ويظهره باحد الرجلين (بعمر) رضي الله
تعالى عنه (أوباني جهل) لما كان يعلم من شدتها وشجاعتها وبتفرضه فيهما على التعيين وكان
هذا بمكة قبل الهجرة وتمكن المسلم من اظهار الدين (فاستجيب له في عمر) بان هداه الله تعالى وأعز به
دينه فسبقت له السعادة وسبقت له الشقاوة لاني جهل عمرو بن هشام فرعون هذه الامة لعنه الله فقتل
كافرا يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة والمراد بعز الاسلام عز أهله والافه وداؤه عزهم كانوا
قبل اسلام عمر لا يظهر وصلاتهم عند البيت خوفا من المشركين فلما أسلم رضي الله تعالى عنه قاتلهم
حتى صلوا معه عند الكعبة ولذا قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كان اسلام عمر فتحا وهجرة نصر
وخلافة رحمة وتشريكة صلى الله تعالى عليه وسلم في الدعاء مع أبي جهل لانه لم يتعين عنده أحدهما
أولم يعينه لا مرما وقد روى من طرق انه صلى الله تعالى عليه وسلم خص عمر بالدعاء فقال اللهم أعز الاسلام
بعمر بن الخطاب اللهم أيد الاسلام بعمر وجمع بين الروايتين بما لا يفرس فيهما الشبهة ونفذ
الكلمة بحيث لا يعصى أمرهما دعا بذلك ثم لما تبين له باعلام من الله تعالى والهام منه ان اللائق
بذلك عمر خصه بدعائه ثانيا وكرره حتى استجيب له وقصة اسلامه مفصلة في السير (قال ابن مسعود
مازلنا أعزة منذ أسلم عمر) لانه أظهر ذلك وقتلهم في بلدهم كما فعل لجزرة أيضا رضي الله تعالى عنه فكان
ذلك ابتداء الظهور وكان ما كان مما يحل في خواطر الامكان (و) مما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم
من اجابة دعائه ما رواه البيهقي والحاكم وصححه عن عمر رضي الله تعالى عنه (أصاب الناس في بعض
مغازيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (عطش فسأله عمر الدعاء) للناس ان يسقيهم الله من فيض فضله
(فدعا فجاءت سحابة) أي ظهرت سحابة عقب دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه استعارة
لتشبيهها برحل يسمع نداءه فجاءه فهي تصر بحجة تبعية أو تخيلية كما في قوله (فسقتهم) أي شربوا
من ماء مطرها وقوله (حاجتهم) مفعوله لتضمنه معنى أعطتهم حاجتهم وهي الماء الذي يزيل
عشهم (ثم أقبلت) أي انجالت وكفت عن الملبس بعد قضاء حاجتهم من سائلها قيل هذه الغزاة هي
غزاة بدر المشار اليها بقوله في سورة الانفال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به كما ذكره ابن الجوزي
في الوفاء وساق الحديث بتمامه ودعا صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن
أنس رضي الله تعالى عنه (في الاستسقاء) أي في دعائه وطلبه ان يسقيهم (فسقوا) بالبناء للجهول

(مازلنا أعزة) جمع عز برأي أقوياء وعظماء أو ظاهرين قاهرين (منذ أسلم عمر) قلت وفي الآية
اشارة الى هذه العزة حيث نزل عند إيمانه قوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين فانه رضي الله تعالى عنه كان
تمام الاربعين (وأصاب الناس في بعض مغازيه) أي سير غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم (عطش) أي شديد (فسأله عمر الدعاء) أي
الاستسقاء (فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم) بالنصب أي قدر كفايتهم (ثم أقبلت) بفتح الهمزة واللام أي اقشعت السحابة
وانجالت (ودعا في الاستسقاء) أي يوم جمعة على المنبر في المدينة كما رواه الشيخان عن أنس (فسقوا) بصيغة المفعول

(ثم شكوا اليه المطر) أي كثرته حيث خيف ضرره في الجمعة الثانية وهو على منبره (فدعا) أي بكشفه (فصحوا) بفتح الصاد وضم الحاء وفتحها أي فأنكشف ما بهم من السحابة (وقال لابي قتادة أفلاح وجهك) ١١٩ جملة خبرية في المبنى دعائية في المنى

أي سقاهاهم الله تعالى عقب دعائه ودام السحاب يطر (ثم شكوا اليه المطر) من كثرته وودوامه المضر بهم (فدعا) الله بان يكف المطر ويقاع السحاب (فصحوا) أي صحت السماء وانكشف غيمها فاستناد الصحوا اليهم مجازي وهو بفتح الحاء بزنة رموا وروى بضمها وأصله صحوا وانقل وحذف (ودعالي قتادة) الحارث بن ربي الصحابي وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه البيهقي في الدلائل وبين دعاءه بقوله (أفلاح وجهك) الفلاح الظفر وادراك البغية وهو دنيوي وهو نيل ما يطيب به حياة الدنيا والبقاء في عز وغنى وأخروي وهو النعيم المخلد والوجه معروف وقد يعبر به عن الذات كما في قوله تعالى ويقيم وجه ربك ذوالجلال والاکرام (الله بارك له) أي لابي قتادة رضي الله تعالى عنه وتقدم معنى البركة (في شعره وبشره) والشعر معروف والمراد به ما يستحسن ويعزز بنية والبشر ظاهر الجلد والبدن وكفى بذلك عن جلته وجميع بدنه فدعاه صلى الله تعالى عليه وسلم بان يقيم معمر اعلى أحسن تقويم كاملا لجميع أعضائه (فات وهو ابن سبعين سنة وكان ابن خمس عشرة سنة) في نضارته وقوته لم يتغير بدنه ولم يشب شعره ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له وتوفي بالمدينة سنة أربع وخمسين وقد تقدم ان الفلاح دنيوي وآخر وى وما ذكره من تمام خلقته دنيوي فتمامه يدل على فوزه بالفلاح الآخر وى لان الكريم اذا طلب منه أمران فعجل باحدهما دل على انه يعطى الآخر وانما اقتصر على هذا لانه معلوم مشاهد دل على غيره كما قيل

كما أحسن الله فيما مضى * سيحسن الله فيما بقى

(وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (للابغة) الجعدى وهو قيس وقيل حبان بن عبد الله بن عمر بن عدس بوزن عمر وفي الشعراء من لقب بالنابعة غيره كالنابعة الذباني ولكنه اذا أطلق يراد به هذا وهو أحد المخضرمين المعمرين قيل انه عاش مائتين وثمانين سنة وقيل مائتين وأربعين وقيل مائة وعشرين سنة كما يأتى واجتمع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآخر جاءه بقى بن مخلد حديثا ومدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقصيدة الرائية وهى نحو مائة بيت فى غاية البلاغة أنشدها بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فدعاه بما ذكره المصنف ولما بلغ قوله فيها

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا * وانا لارجو فوق ذلك مظهرا

قال الى أين يا أبا بلى قال الى الجنة قال نعم ان شاء الله تعالى ثم لما أنشده صلى الله تعالى عليه وسلم قوله

ولا خير فى علم اذالم يكن له * بوادر تحمى صفوه ان يكدر

ولا خير فى جهل اذالم يكن له * حلیم اذا ما أورد الامر أصدر

قال له صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يفيض الله فاك) وروى لا يفيض الله فاك بضم أوله وسكون ثانيه وكسر الضاد يليها ياء ساكنة مضارع أفيض كأعلى على قال المرزوقى فى شرح الفصيح تقول العرب فى الدعاء عليه فاض الله فاه وفى الدعاء له لا يفيض الله فاه ومصدره الفض ومعناه الكسر وبعض العرب تقول لا يفيض الله فاك أى لا يجعله فضاء خاليا من الاسنان وهذا كقوله

* قد ترك البرنى فاه بلدا انتهى * فعلى الاول الفم مجاز عما فيه من الاسنان وعلى الثانى على حقيقة والنابعة لقب له لانه نبغ فى الشعر أى فاق أقرانه والهاء للبلابة كعلامته (فاسقطت له سن) ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له والسن واحدة الاسنان المعروفة وقد قالوا زيادة السن نقص فى السن فالسن الاول العمر والثانى واحد الاسنان (وفى رواية) لحديث النابعة المذكور (فكان أحسن الناس نفرا)

الجعدى واسمه قيس بن عبد الله وقيل عكسه حين أنشده قصيدته الرائية (لا يفيض الله) بضم الضاد المعجمة الاولى وكسر الثانية على ان لاناهاية وضمها على ان لاناهاية وهى أبلغ أى لا يسقط وقيل لا يكسر من فض كسر ولفرق وروى لا يفيض الله فاك من الفضاء وهو الخلاء أى لا يجعـل الله فاك فضاء لا اسنان فيه (فاك) أى اسنانك أو اسنانك بـك باعتبار أحد المجازين كقوله تعالى واسئل القرية (فاسقطت له سن) رواه البيهقي وابن

أنى أسامة وروى مثله عن عمه العباس قال يا رسول الله انى مدحتك فقال لا يفيض الله فاك فأنشد الابيات السابقة (وفى رواية فكان) أنى النابعة (أحسن الناس نفرا) بفتح المثناة وسكون الفين المعجمة أى سنا وقيل هو ما تقدم من الاسنان وفيه الاول محموم قوله

(أذا سقطت له سن نبتت له أخرى وعاش عشرين ومائة) هو لغة في مائة وعشرين (وقيل أكثر من هذا) فقبل عاش مائة وثمانين سنة وقيل مائتين وأربعين سنة وكان في الجاهلية يصوم ويستغفروا بقى إلى أيام ابن الزبير وأخرج له بقى بن مخلد حديثا واحدا وفي الشعراء جماعة غيره يقال لكل منهم الذابغة وإذا أطلق فهو المرادواختلف في سبب الدعاء له فقبل قوله ١٢٠

بالغنا السماء في مجدها وسناونا

وانا لخرجو فوق ذلك مظهرا

فقال إلى ابن أبي ليلى قال فقلت إلى الجنة فقال نعم إن شاء الله وقال الحديث وقيل قوله

ولا خير في علم إذا لم تكن له بواذر تحمي صفوه ان يكبرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له

تأن إذا ما أورد الأمر أصدر

وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أجدت

فلا سقطت له سن (ودعا لابن عباس) كما رواه

الشيخان (اللهم فقهه في الدين) أي علمه

ما يحتاج إليه في أمر الدين من الأمور الواضحة

للجتهدين (وعلمه التأويل) أي تأويل

الكتاب والسنة من آل يؤول إلى كذا إذا رجع

إليه وأريد به صرف اللفظ عن ظاهره لدليل

لولا ما صرف عن حاله (فسمى) أي ابن عباس

بشاء مثلثة مفتوحة وغين معجمة ساكنة وراءه مهملة وهو ما تقدم من الاسنان ويقال أن نثر الغلام بتشديد المثلثة وأن نثر بتشديد المثلثة ويطلق النثر على القوم ويصح إرادته هنا ونثر من صوب تمييز (إذا سقطت له سن نبتت له أخرى) مكانها الثلاثا يخلو فيه من الاسنان (وعاش عشرين ومائة وقيل أكثر من هذا) فقبل عاش مائة وثمانين (لأن دعائه صلى الله عليه وسلم له بأن لا تسقط أسنانه يتضمن الدعاء له بطول العمر وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم بإجابة دعوته فيه وأكثر أعمال هذه الأمة ما بين الستين والسبعين وما زاد لا يزيد غالبا على مائة وعشرين ويزعم الأطباء أنه العمر الطبيعي وقد زاد بعضهم على ذلك كما استقصاه الأصمعي في كتاب العمرين ومنهم سلمان الفارسي وقد اختلفوا في مدته كما هو مفصل في ترجمته وفي الحديث ما يدل على أن مدح الشعراء للأشراف غير مكر وهو أن الأحسان لمن مدحهم بعطية وجائزة أو بدعا وجيل من القول سنة وقصيدة النابغة هذه طويلة بليغة رواها ابن حجر بتمامها في بعض كتبه ولولا خوف الإطالة أو ردناها هنا (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم (لابن عباس) في حديث صحيح رواه الشيخان وابن عباس هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب غلب عليه حتى صار عالما بالغلبة له دون سائر بنيهم وقوله (اللهم فقهه في الدين) معمول مقدر أي فقال أوقائلا إلى آخره أي فهمه وعلمه قال الراغب الفقه التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم قال تعالى ذلك بأنهم قوم لا يفقهون والفقه العلم بالأحكام الشرعية يقال فقهه إذا صار فقيها وفقهه بمعنى فهم وفقهه فهمه وتفقهه إذا طلبه فيخص به كما قال تعالى ليتفقهوا في الدين انتهى (وعلمه التأويل) أي التفسير وقد يفرق بينهما فيقال التفسير بيان معنى القرآن بما هو مأثور عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو كبار الصحابة والتأويل بيانه بما تقتضيه قواعد العربية وهو تفصيل من الأول بمعنى الرجوع إلى الأصل ومنه المؤول لموضع الرجوع فهو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علما كان أو فعلا فالعلم كقوله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله والفعل كقوله * وللنوى قبل يوم الدين تأويل * وقوله تعالى يوم يأتي تأويله أي بيان غايته المقصودة منه وقوله ذلك خير وأحسن تأويلا بمعنى أحسن معنى وترجمة وقيل أحسن ثوابا في الآخرة فدعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم بأن يعلمه الله الشريعة الحميدة وأن يهديه للوقوف على معاني كلامه فأجاب الله دعاءه حتى كان معول الناس عليه في ذلك (فسمى بعد) بالبناء على الضم أي بعد دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له أو بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم (الحبر) مفعول مسمى وهو بكسر الحاء مفتوحة معناه العالم المتقن الذي تبقى آثاره بعده وأصل معنى الحبر الأثر المستحسن ومنه ذهب خبره وسيره أي جماله وبهاؤه أي كان الصحابة وسائر الناس يسمونه بذلك لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم توفي وابن عباس ابن عشر أو ثلاث عشر أو خمس عشر سنة على اختلاف فيه (وترجمان القرآن) ترجمان بالضم كعنوان والفتح كزعفران وبفتح أزه وضم الجيم وهو من يفسر لسانا بلسان ويطلق الترجمان على من يبلغ الكلام وللترجمة اطلاقات أخرى في كلام المصنف رحمه الله تعالى شبه اللف والنشر فإن كونه حبر الأمة ناظر لقوله فقهه في الدين وكونه ترجمان القرآن ناظر لعلم التأويل والتفسير ودعاؤه صلى الله تعالى

(بعد) بضم الدال أي بعد دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم (له الحبر) بفتح الحاء عليه وتكسر أي حبر الأمة وهو عالمها مسمى به وهو المدا دناز أولته غالبة في أداء المراد وفي نسخة البحر بدل الحبر أي بحر العلم (وترجمان القرآن) بفتح التاء وضم الجيم وضمهما وحي فتجهما أي مفسره ومعبه والترجمان في الأصل من يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى وفي القاموس الترجمان كعنفوان وزعفران ورهبان المفسر للسان

(ودعا عبد الله بن جعفر) أي ابن أبي طالب (بالبركة في صفقة يمينه) أي ثيابه وسمى صفقة ١٢١ لوضع كل من البايعة ان يده في

يد الأخرى عرافة عادة (فما
اشترى شيئا الأربح فيه)
رواه البيهقي عن عمرو بن
حريث (ودعا المقداد)
أي ابن الأسود (بالبركة
فكان له) وفي نسخة
صحيفة عنده (غرائر)
بفتح الغين جمع غرارة
بالكسر وهي جـ والقي
(من المال) رواه البيهقي
في الدلائل عن بضاعة
بنت الزبير (ودعا مثله)
أي مثل ما دعا المقداد من
البركة (له) روة ابن أبي
الجمعد (قال ابن المدني
أخطأ من قال فيه هريرة
ابن الجعد وإنما هو ابن
أبي الجعد انتهى وهو
صحابي مشهور وحديثه
هـذا رواه البخاري
(قال) أي عروة كما رواه
أحمد (فلقد كنت أقوم)
أي أفف كافي نسخة
(بالكناسة) بضم
الكاف مؤنث أو سوق
بالكوفة وكانوا يرمون
فيه كناسات دورهم
(فما أربح) أي
عنها (حتى أربح)
بفتح الـ واحدة أي
أستفيد أربح ألفا
يحتمل الدينار والدرهم
(وقال البخاري في حديثه
فكان) أي عروة (لو
اشترى التراب) أي مثلاً
(ربح فيه وروى مثلاً

عليه وسلم لابن عباس وقع مراراً وروى من طرق صحيحة منها ما روى عنه أنه قال أتى صلى الله تعالى عليه
وسلم الخلاء فوضعت له وضوءاً أي ماءً يتطهر به فقال من صنع هذا فقالوا ابن عباس فقال اللهم إلى آخره
قال ابن المنير مناسبة الدعاء لما فعله أنه يدل على ذلك لأنه علمه بأنه يحتاج لطلب الماء فبادر لذلك وكان عند
خاتمه ميمونة ليلا وهي الخبيرة صلى الله تعالى عليه وسلم بما صنعه وفي رواية علمه الكتاب وزد دعاءها
وفهم ما وضع يده الشريفة على كتفه وفي رواية أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ضمه لصدده وأول من لقبه
بترجان القرآن ابن مسعود وكان أعلم الناس بالفقه والفرائض وأشهر العرب وأيامها وكان يجلس
لأفادته فكان لا يسأل عن شيء إلا وجد عنده علم منه كل ذلك ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم
(ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي عن عمرو بن حريث (عبد الله بن جعفر) بن أبي
طالب بن عبد المطلب فعبد الله هاشمي مدني صحابي ولد بالحبشة وتوفي سنة تسعين أو ثمانين وروى عنه
أحاديث عدة وجعفر هو الطيار ذو الجناحين وكان عبد الله ولده من أسخى الناس حتى لقب بحجر الجود
وقطب السخاء (بالبركة) أي الزيادة والنماء (في صفقة يمينه) أي في بيعه وشرائه ومعاملته وسمى
ذلك صفقة لأنهم كانوا إذا تبايعوا يصفق أحدهم يده بيد الآخر والصفقة ضرب اليد بصوت وذكور
اليمين لأن الأكثر في الأخذ والعطاء يميننا (فما اشترى شيئا الأربح فيه) أي وجد فيه ربحاً وفائدة
(ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي في الدلائل وأبو نعيم (للمقداد) بن الأسود
والمقداد هو ابن عمرو بن ثعلبة ويأتي أنه اشتهر بابن الأسود لأنه تربي في حجره وهو صحابي مشهور توفي في
خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه (بالبركة) أي الزيادة في ماله (فكان عنده غرائر من المال) ببركة
دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له والغرائر جمع غرارة بكسر الغين المعجمة وهي معروفات وقال الجوهري
أظنهم معرفة قال أبو نعيم قالت ضباعة بنت الزبير وهي زوجة المقداد خرج المقداد يوم القضا حاجته
فبينما هو جالس خرج جرد من حجره دينار ولم يزل يخرج ديناراً حتى بلغ سبعة عشر ديناراً
المقداد للذي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وأخبره بخبره فقال له أدخلت يدك في الحجر قال لا والذي بعثك
بالحق فقال صدقة تصدق الله بها عليك بارك الله لك فيها قالت ضباعة فافني آخرها حتى رأيت غرائر
الورق في بيت المقداد انتهى (ودعا مثله) أي مثل ما دعى المقداد وغيره في حديث رواه البخاري
والدارقطني وأحمد في مسنده (لعروة بن أبي الجمعد) البارقي وقيل الأزدي واختلف فيه فقيل عروة بن أبي
الجمعد وهو صحابي مشهور أخرجه الستة وأحمد وبارق بطن من الأزد نزلوا عند جبل يقال له بارق فنسبوا
له قيل من قال ابن الجمعد فقد أخطأ وولاه عمر قضاء الكوفة (قال) عروة (فلقد كنت) جواب قسم مقدر
(أقوم بالكناسة) بضم الكاف معناه القمامة ثم صارت عاماً للسوق مشهور بالكوفة وقيل أنه يجوز
أن يراد به حقيقة أي أقوم بمقام حقير يستبعد الكسب في مثله وهو بعيد (فما أربح) أي أعود من
المحل الذي كنت فيه (حتى أربح أربعين ألفاً) مما يبيعه ويشتريه (وقال البخاري فيه) أي في حديث
عروة (فكان) عروة رضي الله تعالى عنه (لو اشترى التراب ربح فيه) ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه
وسلم (وروى مثلاً هذا) أي مثل حديث عروة المذكور (الغرفة أيضاً) بفتح الغين المعجمة وسكون
الراء المهملة ووقف ودال مهملة واحدة الغرق وهو شجر معروف له شوك يسمى العوسج والعصاه وبه
سمى بقيع الغرق وهو ممة برة أهل المدينة وغرقمة صحابي يسمى أباشيب روى عنه ابنه (ونبت له
ناقة) الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وندما مض بفتح النون وتشديد الدال المهملة بمعنى نفرت وشردت
حتى غابت عن نظره فلا يراها وأصل معناه انفردت عن اندادها وهذا يختص بالابل ونحوها فلا يقال

(١٦ شفاث) هذا أي الدعاء بالبركة (الغرقدة) بغيرين معجمة فراء ساكنة (أيضا) قال الدجى لأدري من رواه (ونبت) بنون
وتشديد ذال أي نفرت وذهبت على وجهها شاردة (له) أي لغرقدة (ناقة فدعا) أي النبي عليه الصلاة والسلام على ما هو ظاهر الكلام

(فجاءها) وفي نسخة صحيحة ١٢٢ فجاءها (أعصار ريح) بالاضافة والاعصار بالكسر ريح عاصف يستدير في الارض ثم يستطعم الى

السماء مستديرا كالعمود (حتى ردها) أي الاعصار الناقة (عليه) أي على غرقه (ودعاه) أي هديره (فأسلمت) أي هديره قال دعوت أي يوما الى الاسلام وهي مشركية فاسمعتني في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أكره فأتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا أبكي فقلت يا رسول الله ادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال اللهم اهدى أم أبي هريرة فخرجت مستبشرة بدعوته عليه السلام فلما صرت الى الباب فاذا هو يخاف فسمعت أمي خشف قدمي فقال مكانك يا أباهريرة وسمعت خضضة الماء ولست درعها وعجلت عن خارها ففتحت الباب ثم قالت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا أبكي من الفرح فحمد الله وقال خيرا (ودعاه) أي ان يكفي بصيغة المفعول أي يحفظ (الحرو والقر) بضم القاف وفتحها وتكسر البرد أو شديده أي شرهما (فكان) أي على (يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه) ويروي ولا يسيئه ويروي ولا يسيئه (أي مع اختلاف الاحوال والحديث رواه ابن ماجه والبيهقي

لاطين (فكان) أي على (يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه) ويروي ولا يسيئه ويروي ولا يسيئه (أي مع اختلاف الاحوال والحديث رواه ابن ماجه والبيهقي

عمران بن حصين (وسأله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم كافي نسخة (الطفيل) بالتصغير أي ابن عمرو كافي نسخة وهو ابن طريف الأزدي الدوسي قتل يوم اليمامة وكان شريفا مطاعا في قومه روى أبو الرناد عن الأعرج عن أبي هريرة انه قال لما قال الطفيل ابن عمرو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ان دوسا قد غاب عليه م الزني والربا فادع الله عليهم قلنا اهلك دوس حتى قال عليه السلام اللهم أهد دوسا (آية) أي علامة تكون كرامة (لقومه) أي عندهم (فقال اللهم نور له فسطح) أي ظهر ولع (له نور بين عينية فقال يا رب اني أخاف أن يقولوا مثله) بضم الميم ويفتح ويكسر وسكون المثلثة أي تنكيل وعتوبة وهي مرفوعة وقيل منصوبة (فتحول) أي فاستجيب دعاءه وانتقل ذلك النور (الى طرف سوطه) فكان يضي في الليلة المظلمة) وروى الظلماء (فسمى ذا النور) كالحسينين ابني علي وأسيد بن حضير وعباد

لا عطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله خيبر على يديه فمداني واعطاني الراية وكان بي رمدا شكوته له صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اللهم اكفه الحمر والبرد فما وجدت لهما الماء بعد ذلك وانما دعا له برفع الحمر والبرد مع ان تالمه رضى الله تعالى عنه كان من الرمدم وجع العين لانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم ان رمده كان من زيادة الدم الذي حصل له من الحمر فدعا له بدفع سبب ذلك وزاد عليه دفع ألم البرد لانه ضده فرمى اذا لقوته بعد مضمده وروى بسببهم من النساء ونسوة من السوء بدل قوله يصيبه والمعنى واحد (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم (فاطمة ابنته) رضى الله تعالى عنها في حديث رواه البيهقي عن عمران بن حصين (الله) مفعول دعا وفي نسخة ان الله (ان لا يجيعها) أي ان لا يجعلها متألما من الجوع وترك الطعام وأكله (قالت) فاطمة رضى الله تعالى عنها (فا جعت) بضمير المتكلم (بعد) مبني على الضم أي بعد دعائه وبركته قال عمران بن حصين كنت معه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فاقبلت فاطمة ووقفت بين يديه فنظر اليها وقد اصفر وجهها من الجوع فوضع يده على صدرها وقال اللهم مشبع الجماعة ورافع الوضعية ارفع فاطمة بنت محمد قال عمران فرأيت وجهها وقد احمر وذهبت صفرتها ثم جئتها فقالت لي ما جعت بعد يا عمران قال البيهقي بعد ما ذكر الحديث هذا كان قبل نزول آية الحجاب وذكر دفع الجوع عنها بعد دفع الحمر والبرد عن علي لما بينهما من المناسبة مما لا يخفى (وسأله) صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حديث رواه ابن اسحق بلا سند والبيهقي عنه وابن جرير من طريق الكشي (الطفيل بن عمرو) بضم الطاء المهملة المشددة والغاء المغمضة وسكون المثناة التحتية واللام كتصغير عقيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم الأزدي الدوسي ويقال له ذو النور وقاتل في وقعة اليمامة وتقدم ان وقعت كانت في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر رضى الله تعالى عنه وقيل في عام اليرموك في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وهو من كبار الصحابة ومن أصحاب النور وهم ستة أسيد بن حضير بضم الميم والمزة وعباد بن بشر وجريرة بن عمرو الاسامي وقتادة بن النعمان كياي والطفيل هذا والحسن بن علي رضى الله تعالى عنه م ولكل منهم قصة مذكورة في محلها (آية لقومه) مفعول سأل أي سأله صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة تكون معه يؤمن بها قومه اذا دعاهم للاسلام وكان آمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الهجرة ودعا قومه فلم يطيعوه فقال يا رسول الله ان دوسا قد عصت وأبت فادع عليها فقالوا اهلك دوس ان دعا عليها فقال اللهم أهد دوسا فعلم ان الله تعالى سيهديهم ببركة دعائه فطلب الطفيل منه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يرهم آية يهدوا بها (فقال اللهم نور له) الضمير للطفيل أي اجعل معه نورا يكون آية تصدقه رضى الله عنه (فسطح له نور بين عينية) أي ظهر بين عينية نور ساطع وأصل معنى السطوع الارتفاع والظهور وهو المراد هنا (فقال) أي الطفيل لما علم بذلك النور الذي بين عينية (يا رب اني أخاف) من قومي اذا رأوا ذلك النور (ان يقولوا مثله) خبر مبتدأ مقدر أي هو أو هذا مثله بضم الميم وسكون المثلثة ولام بعدها ها وهو التنكيل والعقوبة وتغيير الخلقة الأصلية بقطع بعض الاعضاء وتسويد الوجه ونحوه وهذا هو المراد هنا أي خشي ان يعدوه عارا أو يهملوه به برص ونحوه وجوز بعضهم نصبه وفتح ميمه وكسرها وهو كاف لا داعي له (فتحول) ذلك النور (الى طرف سوطه) أي لما شاكى الى الله تعالى ما يخافه وتضرع اليه انتقل ذلك النور من بين عينية الى سوط كان معه والسوط في الأصل بمعنى الخلط فسمى به ما يعد للضرب من جلد ونحوه وهو معروف (فكان) أي سوطه (يضي في الليلة المظلمة) كالشمع والمصباح (فسمى) (الطفيل) (ذا النور) أي صاحب النور لذلك وروى الظلماء بدل المظلمة ولا اشكال في شيء من هذا كما توهمه بعضهم وأغرب منه انه قال روى صوته بصا دمه ملة ومثناة فوقية ثم

ابن بشر وجريرة بن عمرو والاسامي وقتادة بن النعمان كل سمي بذلك واما ذو النورين فهو لقب عثمان لانه تزوج بنتين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث هذا رواه ابن اسحق بلا سند والبيهقي عنه وابن جرير من طريق الكشي

تكم في تاويله بخرافات لا ينبغي تسويد هالوجه الحنف وقصة الطفيل كما نقله ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما قال كان الطفيل سيدا مطاعا في قومه وشاعرا بليغا فقدم مكة ومشى لقر يش فقالوا له انك سيد قومك وانا نخشى ان يلائك هذا الرجل يعنون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيصيبك فانه يفرق بين المرء وزوجه وولد في ازار الوالدين ويحذرون منه حتى قلت لهم لا تدخل المسجد الاساد اذني خشوتهما كرسفاى قطنا ودخلت المسجد فاذاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قائما قر يمامني وأبى الله الا أن يسمعني قوله فقلت في نفسي ان هذا المعجز وأنا امرء ثبت لا يخني على الحسن والقميح والله لا سمعنه فان كان رشد أخذته أو عناء تركته فنزعت ما باذني واستمعت له فلم أسمع احسن وأحلى مما قاله فانتظرت رسول الله تعالى عليه وسلم لم حتى انصرف وتبعته فدخلت منزله معه وقلت له يا محمد ان قومك قالوا كذا وكذا وقد سمعت ما قلت ووقع في نفسي انه حق فاعرض على دينك وما تأمر به وتنهى عنه ففعل فاسلمت ثم قلت يا رسول الله اني راجع لدوس وأنا فيهم سيد مطاع وأناد اعينهم الى الاسلام فادع الله تعالى ان يجعل لي آية تكون مؤنالي عليهم فقال اللهم اجعل له آية قال فخرجت حتى أشرقت على حاضرة دوس ولي هناك أبو شيخ كبير وافرأ نولدا فلما علوت النذية ظهر بين عيني نور كالشهاب فقلت اللهم في غير وجهي فاني أخشى ان يظنوه مثله لفرأق دينهم فتحول في رأس سوطي فلمقدر رأيتني أسبر وانه على رأس سوطي كأنه قنديل معلق فيه فلما اقدمت عليهم أتاني أبي فقلت اليك عني فليست منك ولست مني فاني أسلمت واتبعت دين محمد فقال أي بني ان ديني دينك فاسلم وحسن اسلامه ثم أتتني صاحبتى فقلت لها كما قلت لاني فاسلمت وحسن اسلامها واغثست ثم دعوت دوسا فابت وتعاصت على فأتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بمكة فقلت يا رسول الله ان دوسا غلب عليها الزنا والربا فادع عليهم فقال اللهم أهد دوسا فرجعت اليهم وأقمت بين ظهرانيهم أدعوهم الى الاسلام حتى استجاب لي منهم من استجاب ثم قدمت المدينة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد أحد والخندق بثمانين أو سبعين من أهل بيتي حتى فتحت مكة وأرسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لآحراق صنم عمرو بن جمحة فاحرقه وأقام معه حتى قبض ثم بعثه أبو بكر الصديق رضي الله عنه الى مسيامة فاستشهد بالامامة وقيل باليرموك في خلافة عمر رضي الله عنه كما تقدم (ودعاءلى مضر) أي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كما ورد في حديث صحيح رواه الشيخان والنسائي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والبيهقي عن ابن مسعود وأص - له في الصحيحين

(ودعاءلى مضر) على وزن عم - ر وهم قبيلة (فأحطوا) بصيغة المجهول أي فدخلوا في القحط باحتباس المطر عنهم وانقطاع الخير منهم (حتى استعطفته قريش) أي طلبوا منه ان يعطف عليهم ويرحمهم (فدعاهم) أي بالمطر (فسقوا) بصيغة المجهول أي فاعطوا مطرا فاخصبوا رواه النسائي عن ابن عباس والبيهقي عن ابن مسعود وأص - له في الصحيحين

حجرة مصفرة فكأنها * عصب تيمن في الوغى وتضر

ومضر أبو قريش (فأحطوا) بالبناء للمجهول أي أصابهم - م القحط - ط لا احتباس المطر - ر عنهم - حتى كادوا يهلكون وتهلك دوابهم - م ويجوز بناؤه للقاء - ل قيل وهو الاقصع لانه لازم والم - حمة للصيرورة للتعدي (حتى استعطفته قريش) أي سألوهم صلى الله تعالى عليه وسلم - لم ان يعطف عليهم - م ويرحمهم - م بدفع القحط عنهم - م وما حل بهم من البلاء (فدعا) الله (لهم) ان يعطاهم - م ويزيل قحطهم - م (فسقوا) أي سقاهم الله تعالى عز وجل وأمطر أرضهم فزال عنهم القحط بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم لم سر يعا وكان دعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لمالم يجيبوا دعوته انه قال اللهم اجعلها عليهم سنيما كسنين يوسف فأحطوا حتى أكلوا الحب رادوا الدم والعظام

المظفر بن هرم - رز بن
نوشروان وتفسيره
بالعربية مجدد الملك
(حين مرق كتابه) بتشديد
الزاي أى شقق مكتوبه
(ان يم - زق الله ملكه)
أى يتمزيق الله ملكه
فزقه كل ممزق (فلم يبق
له باقية) أى نفس باقية
أو أثر وبقيته قال السهيلي
ولم ادع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عليه
وقع أمره في الانحطاط
الى ان قتله ابن له يقال
له شيرويه ومات ابنه
الذى قتله بعد أبيه بزمان
يسير وسببه ان ابرويز
قيل له ان ابنك شيرويه
يريد قتلك قال اذا قتلتني
فانا أقتله ففتح خزانه
الادوية وكتب على حقة
السم الدواء النافع
للجماع وكان ابنه مولعا
بالجماع فلما قتله أباه
وفتح الخزانه ورأى تلك
الحقة تناول منها فمات
من ذلك ومات سائر
أولاده وأكثر أقاربه بعد
دعائه عليه الصلاة والسلام
لستة أشهر ومات عنهم
الدولة حتى انقرضوا
عن آخرهم (ولا بقيت
لفارس) بكسر الراء
مصرفا ومنه - وعأى
لاهل فارس (رياسة في
سائر أقطار الدنيا) أى

فقال له أبو سفيان أو كعب بن مرة انك تأمر بصله الرحم وان قومك قد هلك كوافادع الله لهم فقال اللهم
اسقنا غيثا مريعا طبعا غدا جلا غير رابت ناء ما غير ضار فإنى على - م جمعة حتى مطروا كما رواه أبو
نعيم في الدلائل (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما (على كسرى) بكسر الكاف وقد تفتح كما وهو معرب خسرو وهو لقب اكمل من ملك
الفرس واسم هذا الذى كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعو فيه الى الاسلام ابرويز بن
هرمز وهو من أولاد أنوشروان قيل ابرويز معناه المظفر وأنوشروان معناه مجدد الملك كما قاله السهيلي
رحمه الله (حين مرق كتابه) الذى بعثه صلى الله عليه وسلم اليه يحثه فيه على الاسلام وسعادة الدارين
وكان بعثه صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن حذافة السهمي وقيل مع غيره فقطعه تحقيراه وقيل جعله
هدفا ورماه بالسهم حتى تمزق تجبرامنه وقيل لانه كتب اسمه فوق اسمه وصوره الكتاب * بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله
وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له أرسله الى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على
الكافرين اسلم تسلم فان توليت فان عليك اسم الجوس وقوله حين مرق كتابه وان كان الدعاء بعده حين
بلغه خبره بعد زمان اما لان المراد زمانا محينا يطلق على مطلق المدة كما في قوله تعالى هل أتى على
الانسان حين من الدهر أو المراد حين بلغه تمزيقه ففقهه تقديرا قيل انه كان ينبغي ان يقول من
أجل تمزيقه كتابه ليس بشئ (ان يمزق الله ملكه) مع مولدعا أى بان يمزق الى آخره باهلا كه وانتقال
ملكه لغيره فزق كل ممزق (فلم يبق له) أى كسرى أو ملكه (باقية) أى نفس باقية من عقبه أو هو
مصدر بمعنى بقية وبقاء والمصدر يكون بوزن فاعلة قليلا (ولا بقيت لفارس) هو معرب فارس بالباء
العجمية ويطلق على القبيلة وعلى بلادهم (رياسة) أى ملك ونفاذ كلمة (في أقطار الدنيا) وفي نسخة
البلاد أى في جميع نواحيها فقطع الله دابرهم وأفناهم بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم هاهم لما عصبوه
وتجبروا فلم يزل أمره في انحطاط حتى قتله ابنه شيرويه ثم مات ابنه بعده بزمان يسير ومات دولتهم حتى
انقرضوا كما فصل في التواريخ والمحدث في البخارى والكلام عليه مبسوط في شروحه (ودعا) صلى
الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه أبو داود والبيهقي انه دعا (على صبي) صغير قال ابن حبان اسم الصبي
يزيد بن بهرام وقيل انه لا يعرف اسمه وحديثه ضعيف وقال الذهبي أظنه موضوعا لانه أشكل عليهم
بان الصغير غير مكاف فكيف يدعو صلى الله عليه وسلم عليه مع رأفته به وما أجاب به البرهان الحلي من
ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ بعد أحد كما قاله التقي السبكي أو بعد الهجرة كما قاله غيره أو هو من باب
خطاب الوضع المتعلق بالانحطاط وهو لا يشترط فيه التكليف لا يخفى ما فيه على بعد، وبعد منه وأهرب
ما قيل ان الله أطلعهم صلى الله تعالى عليه وسلم على حال هذا الصبي وانه يصير متعذبا وانه لو لم يكن
كذلك لأضر بالناس فلذا ادعاه عليه كما أطلع الخضر عليه الصلاة والسلام على حال الغلام الذى قتله وانه لو
عاش كان كافرا وقد قرأتم الحديث انه صلى الله عليه وسلم له ان يحكم بالباطن أحيانا كما يحكم بالظاهر
وانه من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد أفرد السيوطى بحزب ألفه فيه الا انه هنا تعسف لا يلتفت اليه
(قطع عليه صلاته) بمروره بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقطع الصلاة عن افساده قبل
تمامها حتى يحتاج للاعادة والمصلى اذا صلى في غير العمران يستحب له ان يجعل بين يديه ستره تمنع
المسار عن المرور بينه وبين القبلة وينبغي ان تكون مرتفعة ارتفاعا مافكا كانه صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يكن له ستره في هذه الصلاة أو كانت ومرا الصبي بينه وبين السترة وحينئذ فلو مر انسان أو حيوان
لا يقطع صلاته عند الجهور من المحدثين والفقههاء ولا يفسد بها كما صرحوا به وذهب بعضهم الى انه
نواحيها رواه البخارى من طريق ابن عباس (ودعا على صبي قطع عليه) أى بمروره بين يديه (الصلاة) أى صلاته كما في نسخة

(ان يقطع الله أثره) ومن جلته مشى قدميه كما قال تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم (فاعد) بصيغة المجهول أي صار مقعدا لا يستطيع النهوض وفي رواية قطع صلاتنا قطع الله أثره وفي أصل الدجى دابر يدل أثره فتكلف في وجهه بان الدابر في الأصل الآخر ومنه قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا أي آخرهم فلم يبق أحد منهم ثم استعير للزمانه كما هنا بسبب قوة مشيه هذا والحديث رواه أبو داود والبيهقي ورأه ابن حبان عن سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن مهران يقول مررت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم اقطع أثره فامشيت وقد ضعف عبد الحق وابن القطان اسناداه وكذا ابن القيم وقال الذهبي أظن أنه موضوع ثم على تقدير ثبوته فيه اشكال ١٢٦ وهو انه عليه الصلاة والسلام كيف يدعو على الصبي وهو غير مكلف

بالاحكام مع ان القاضي جزم بذلك في مقام المرام وجوابه نقل عن البيهقي في المعرفة ان الاحكام انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجره قال الحلبي وفي كلام السبكي انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد احكام ثم قال الحلبي أو يقال ان هذا من باب خطاب الوضع لانه اتلاف لا يشترط فيه التكليف انتهى وتبعه الانطاكي وقرره التلمساني وفيه ان الصلاة صحيحة بالاجماع فليس من الاتلاف بلا نزاع نعم اتلاف لكمال الحال في حضور البال وهو غير مقتض لهذا النكال ولذا قال الدجى وأجيب هنا بما لا يشفي ثم أقول ولعل الصبي كان من أولاد الكفار وقد أمره أهله بان يقطع الصلاة على سيد الابرار

يقطعها لانه ورد في أحاديث صحيحة منها ما رواه أبو ذر انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال اذا قام أحدكم يصلي بستره ما يصعبه بين يديه مثل آخره الرجل فاذا لم يكن ذلك فانه يقطع صلاته الحجار والمرأة والكلب الاسود وخصه لانه ورد في الحديث الكلب الاسود شيطان وقد علمت ان الجهور على خلافه فقيس الى انه منسوخ وقيل انه مؤول والمعنى يقطع خشوعه في صلاته وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم وان كان لا يشغله عن الله شيء فعليه تشريع الامته (ان يقطع الله أثره) معمول دعا أي دعا صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك الصبي بان يقطع الله أثره والاثربقحتين ما يؤثر بمشييه وغيره ويبقى بعده علامة عليه وقطع الاثر يكتفى به في الاكثر عن الغناء والذهاب بالكناية فيقال ما بقي له عين ولا أثر كما قيل الدهر يفجع بعد العين بالاثربقحتين ما يؤثر بمشييه وغيره ويبقى بعده علامة عليه وهو هنا كناية عن كونه زمانا مقعدا لان الاثر انما يكون من المشي فاذا انقطع مشيه انقطع أثره كما تقرر ويجوز ان يراد المعنى الحقيقي فاذا قيل انه كناية لا يحاز كما أشار اليه بقوله (فاعد) الصبي وصار مقعدا زمانا لا يمكنه المشي ليدس أعصاب رجله التي يتحرك بها وروى ان يقطع الله دابرهم والدابر في الأصل الآخر كما في قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا أي آخرهم فلم يبق منهم أحد فاستعير هنا للزمانه بان يسلبه الله قوة مشيه وهذا رواه ابن حبان عن ابن مهران قال رأيت مقعدا يمشي يسمى يزيد بن مهران يقول مررت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم اقطع أثره فامشيت بعد وقد سمعت ما فيه (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع انه صلى الله عليه وسلم قال (لرجل) قال البرهان الحلبي اسم هذا الرجل بسر بضم الموحدة وسكون السين وراءهم هاءة ومن أعجمه فقد صحف وهو بسر بن راعي العير الاشجعي (رأى يأكل بشماله كل يمينك) ارشاده للسنة فان الاكل بغير اليمين مكروه وقوله كل الى آخره مقول القول (فقال لا يستطيع) أي لا أقدر على الاكل بيمينى (فقال) له صلى الله تعالى عليه وسلم (لا استطعت) بتاء الخطاب وهو دعاء عليه بان يسلبه الله القدرة على الاكل باليمين (فلم يرفعها) أي يده اليمنى لانها مؤنثة سماعا أي لم يقدر بعد دعائه صلى الله عليه وسلم عليه ان يرفع يده اليمنى (الى فيه) ويحركها لانه اشلت وبطل عمله بها لانه صلى الله عليه وسلم أمره باليمين وهو سنة بالاكل والشرب لقوله اذا أكل كل شيءا كل بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه فلا يتركه الا لعذر وقد علم صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا عذرا له وانه انما لم يمشي أمره الا لانه كبره ولذا قال المصنف في شرح مسلم انه كان منافقا الا ان الذهبي قال انه صحابي جليل فيحتمل انه كان كذلك في أول أمره ثم لما ظهرت له هذه الآية تاب وأخلص لله فلا اشكال فيه وما قيل من ان ترك المذروب لا يقتضي استحقاق العقاب ليس بشيء لان مخالفة أمره صلى الله تعالى عليه وسلم لم مشافهة بغير عذر لا تجوز

فأراههم صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة اظهرها للمعزة ودفع الدلة أو كان الصبي مراها فظنه عليه الصلاة والسلام وليس بانها وفي قطعه قاصدا فبين انه كان صديقا قاصرا أو يكون من باب قضية الخضر مع الصغير مكاشفا (وقال لرجل) هو بر بضم الموحدة وسكون المهملة ابن راعي العير الاشجعي قيل كان منافقا (رأى يأكل بشماله) فقال له (كل بيمينك فقال لا يستطيع) أي ان أكل بيمينى لعذرتي (فقال لا استطعت) ان تأكل بيمينك دعاء عليه لكونه كاذبا فيما ادعاه (فلم يرفعها) أي يمينه بعد ذلك (الى فيه) أي فله لا عندا كله ولا في حال غيره والحديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع واستدل به على وجوب الاكل باليمين ولادلاله فيه عند المحققين

(وقال عتبة) بضم أوله وفي نسخة بالتصغير (ابن أبي لهب) أي ابن عبد المطلب بن هاشم (اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله
الأسد) أي ليلاه وهو مسافر وقد جعله أصحابه بينهم محيطين به فتخطاهم نائمين فافترسه رواه ابن اسحق عن عروة بن زبير عن هبار بن
الأسود والحاكم من حديث أبي نوفل ابن أبي عقرب عن أبيه والبيهقي من طرق ١٢٧ عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضى

الله تعالى عنه...م قال
الحلي واعلم ان عتبة أسلم
يوم الفتح وكذا أخوه
معتب ولم يهاجرا من مكة
وهذا هو المشهور
وبعضهم جعل هذا عقير
الأسد وجعل عتبة
المصغر هو الذي أسلم
وصحب والمشهور ان
المصغر عقير الأسد
والأكبر هو الصحابي
والله تعالى أعلم وسبب
دعائه صلى الله تعالى
عليه وسلم ما روى عروة
ابن الزبير ان عتبة ابن
أبي لهب وكان تحت بنت
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم أراد الخروج
الى الشام فقال لائتين
محمد أفلاؤذينه فأنابه فقال
يا محمد وهو كافر بالنجم
إذا هو بالذي دني فتدلى
ثم تغل في وجه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
ورد عليه ابنته وطلقها
فقال عليه الصلاة
والسلام اللهم سلط عليه
كلباً من كلابك فرجع
عتبة الى أبيه فأخبره ثم
خرجوا الى الشام فنزلوا
منزلاً فأشرف عليهم
راهب من الدير فقال لهم

وليس هذا الرجل جاهلياً كما توهمه هذا القائل وخبط وخط هنا على عادته وليس في قوله قال دون دعا
إشارة لما توهمه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الحاكم والبيهقي وابن اسحق من طرق
صحيحة مسندة (عتبة بن أبي لهب) الجهنمي عدو الله ورسوله واسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن
هاشم المشهور وكان له ثلاثة أولاد عتبة وعتبة بالتصغير ومعتب أسلم منهم اثنان يوم الفتح ولم يهاجرا
من مكة وبقي واحد منهم على الكفر وهو عقير الأسد وكان عند ابنة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فطلقها فاذا فدعا عليه بما أتى فافترسه الأسد بالزرقاء من أرض الشام كما رواه الحاكم من حديث أبي
نوفل وقال انه صحيح الاسناد قال تجهز أبو لهب وابنه عتبة الى الشام فنزل بالسراة قريبان صومعة
راهب فقال لهم الراهب هنا سباع فاحذروا على أنفسكم فقال أبو لهب لمن معه أنتم قد عرفتم سني وحق
قالوا أجل فقال ان محمداً دعا على ابني فاجعوا متاعكم على هذه الصومعة وافترشوا الابن عليهما وناموا حوله
ففعلا ونام عتبة فوق متاع عال فجاء أسد فشتم وجوههم ووثب على عتبة فقطع رأسه وذهب قيل انه لم
يأكله لما فيه من خبث الطوية ينبغض خير البرية الا انه قيل ان العقير عتبة مصغر وان عتبة أسلم
وحسن اسلامه فهو من كبار الصحابة والصواب عتبة وقال البرهان ان الذي في نسخ الشفاء بالتكبير
وكذا صححه بعضهم وقال الذي أسلم عتبة بالتصغير والمشهور ان المصغر عقير الأسد والمكبر هو الصحابي
كما في بعض النسخ مما خالفه على قول خلاف المشهور انتهى فقهـ علمت الاختلاف فيه وفي النسخ
والاصح منها (اللهم سلط عليه كلبا من كلابك) قال في حياة الحيوان الاسدي سمى كلباً لانه يشبهه في بعض
أحواله ويرفع رجله اذا بال فلما أضاف الكلب الى العظيم علم انه أعظم ما يسمى بذلك الاسم كما قاله
النعالي والى ذلك أشار بقوله (فأكله الأسد) وفي دلائل النبوة للبيهقي كانت أم كلثوم ابنته صلى الله
تعالى عليه وسلم في الجاهلية تحت عتبة بن أبي لهب وأختها رقية تحت أخيه عتبة فلما نزلت بتدا
اني لهب وتب قال أبو لهب لابنته رأسي من رأسي كما حرام ان لم تطلقا ابنتي محمد وقالت أمهما حالة
الحطب مثله فطلقها عتبة وآناه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقال له اني طلقك فاني لا أحبك ولا
تحبني وشق ازاره وسفغ عليه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم سلط الى آخره ثم خرج في نفر من
قريش الى الشام فكانت قصة الأسد وفي روايتها وتسمية ابنه اختلاف كما روي لا خلاف في أصل القصة
وقد ذكرها حسان رضى الله تعالى عنه في شعره (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا امرأة يأكل) وفي نسخة
أكل (الأسد فأكلها) الأسد قال البرهان الحلي هذه المرأة لا أعرفها وذكر غيره انها بنت المطعم الانصارية
فانها أتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مولى ظهره الشمس فضربت منكبه فقال من هذا أكله
الأسد فقالت أنا ابنة مطعم الطير ومباري الريح أبو ايل جئت لا عرض نفسي عليك لتتزوجني
فقال قد فعلت فرجعت الى قومها وأخبرتهم الخبر فقالوا أنت امرأة غيري وللنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم نساء فيدعو عليك فرجعت وقالت له أقلني فاقالها وتزوجت بغيره فبينما هي في حائط
بالمدينة افترسها ذئب فالأسد هنا بمعنى الحيوان المفترس فلا يقال ان دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم عليها لم
تتحقق وهذا الحديث سقط من بعض النسخ (و) من ذلك (حديثه) صلى الله تعالى عليه وسلم (المشهور)
الذي رواه مسلم والبخاري (من عبد الله بن مسعود في دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم على قريش) قيل

ان هذه أرض مسبعة فقال أبو لهب لأصحابه أغيثونا يا معشر قريش فاني أخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا أجالهم وأناخوها حولهم
وأحدقوا بعتبة فجاء الأسد يشتم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله هذا وفي النسخة زيد هنا وقال (لا امرأة أكلت الأسد فأكلها) قيل
هذا بخطه ليس من الرواية (وحديثه المشهور) أي كما رواه الشيخان (من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش

حين وضعوا له السلا) بفتح المهملة مقصورا وهو البهيمة كالشيمة لبني آدم وهي جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن أمه مغوفا فيه
قال الشمني ان سقت عن وجه الفصيل ساعة ينتج والاقلته وكذا اذا انقطع السلا في البطن فاذا خرج السلا سلمت الناقة وسلم
الولد وان انقطع في بطنها هلك ١٢٨ وهلك الولد وقيل يخرج بعد الولد (على رقبته وهو ساجد مع القرث والدم

المجرة بمكة (حين وضعوا) أي حين اذ وضع بعض منهم فهو من اضافة ما للبعض الى الكل (السلا)
بفتح السين المهملة واللام المخففة مقصور وهو جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن أمه مغوفا فيه قيل
وهو كالشيمة من المرأة وفي النهاية الاول أشبهه لان المشيمة انما يخرج بعد الولد والسلا وهو لما واثى ان
نزع عنه ساعة يولد بقي حيا والاهلاك وكذا اذا انقطع في البطن ويقال للولد بعينه سلا أيضا تسمية له
باسم محله ويكون فيه دم ونحوه (على رقبته) الشريطة والرقبة مؤخر أصل العنق عند الكتفين (وهو
ساجد) عند البيت في صلاته والحالة حالية (مع القرث والدم) حال من السلا والقرث بالقاء وراءه معلقة
وثاءه ثلاثة هو السر حين مادام في الكرش (وسماهم) فاعل سمي ضمير ابن مسعود وضمير المفعول
لقرش وهو يدل على ان المراد بعضهم لا الجميع كما أشرفنا اليه وهم المسلمون المذكورون في الآية
وكانوا سبعة كما تقدم ويحتمل ان فاعل سمي هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي صرح به سياق
أهل الحديث (فقال) أي ابن مسعود (فلقد رأيتم قتلوا يوم بدر) فأجاب الله تعالى دعوته صلى الله
تعالى عليه وسلم لم فيهم وحديث ابن مسعود هذا في الصحيحين كما مر قال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحابه جلوس فقال بعضهم لبعض أيكم يحيى بسلاخو ربي
فلان فيضعه على ظهر محمد اذا سجد فانبعث أشقى القوم فجاءه وانتظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى سجد فجعله بين كتفيه وأنا أنظر فجعلوا يضجكون ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرفع رأسه
حتى جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها فطرحته عنه فرفع صلى الله عليه وسلم رأسه الشريف ثم قال اللهم
عليك بقرش ثلاث مرات اللهم عليك بابي جهل وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأممية بن خلف
وعتبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد وعدهم والذي جاء بالسلا والقاء عتبة وهو أشقاهم لمباشرة الفعل
كأشقى ثمود والكلام على الحديث مفصل في شرح البخاري وأما استمراره صلى الله تعالى عليه وسلم
في سجوده مع ما عليه من النجاسة المفسدة للصلاة فقد أجابوا عنه باجوبة منها أنه صلى الله تعالى عليه
وسلم لم يرها حتى يتحقق نجاستها وكان هذا في آخر الصلاة فلا يلزم اعادتها مع انه كان قبل الهجرة
وتحقق شروط الصلاة المفروضة ثم انه قيل انهم كلهم لم يقتلوا ببدر ولم يلقوا في قلبها فان عتبة بن
أبي معيط أسير ببدر ثم قتله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدرجه من قتله وعمارة بن الوليد دما
بالنجاسة فقل انه باعتبار أكثرهم وغالبهم على ما فيه (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حديث رواه
البيهقي مسندا من طرق صحيحة (على الحكم ابن أبي العاص) بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي
القرشي الأموي وهو أبو مر وان وعم عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وهو من أسلم في الفتح (وكان)
أي الحكم (يحتاج بوجهه) أي يحرك وجهه وبعضه كحاجبيه وعينيه (ويغمز) بعينه أي يحركهما
مشيرا بهما وهو جالس (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قاصدا بإشارته وغمزه لمن يراه ثم من
المنافقين ونحوهم ان ما حدث به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم لأصل له كما أشار اليه بقوله (أي لا)
فهو تفسير للغمز بالمراد منه وليس المراد بالغمز هنا العيب كما قيل لانه غير مناسب هنا وان كان ورد
بهذا المعنى في اللغة فلا وجه لتفسيره بغمز بغيره لانه كان يخبر المنافقين بأسرارهم صلى الله تعالى عليه
وسلم والا لما قيل انه كان يحرك ذقنه وشفته محاكاة لفعله صلى الله تعالى عليه وسلم (فراه) صلى الله

وسماهم) أي قرشا
مجلا ومفصلا حيث قال
اللهم عليك الملا من
قرش اللهم عليك بابي
جهل وعتبة بن ربيعة
وشيمة بن ربيعة والوليد
ابن عتبة وأمماهم
(فقال) وفي نسخة وقال
أي ابن مسعود (فلقد
رأيتم قتلوا يوم بدر)
أي معظمهم فان أشقاهم
عتبة بن أبي معيط الذي
وضع على رقبته السلا
حمل من بدر أسيرا فقتله
على بعرق الظبية بأمر
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم له مقلهم من بدر
الى المدينة ولعل الحكمة
في تأخير الاشقي لشاهد
بالعقوبة في أصحابه في
الدنيا والعذاب الآخرة
أشد وأبقى قال الحارثي
وعمار بن الوليد لم يقتل
ببدر أيضا وانما جرى له
قصة مع النجاشي
مشهورة وقد سحر فصار
متموحشا وهلك على
كفره بارض الحبشة في
زمان عمر رضي الله تعالى
عنه (ودعا على الحكم بن
أبي العاص) أي ابن أمية
ابن عبد شمس بن عبد

مناف وهو أبو مر وان وعم عثمان أسلم يوم الفتح وتوفي في خلافة عثمان (وكان يمتلج بوجهه
ويغمز) بكسر الميم (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي يجاس خلفه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فاذا تكلم يحرك شفته وذقنه
محكاة لفعله ويرغم مشير بعينه أو حاجبه (أي لا) أي أراد به رد الكلام استهزاء وسخرية (فراه) أي النبي عليه الصلاة والسلام مرة

(فقال كن كذلك) وفي نسخة صحيحة كن (فلم يزل يختلج) أي يرتعد ويضطرب (إلى ان مات) رواه البيهقي من طرق عن عبد الرحمن ابن أبي بكر وعن ابن أبي عمرو عن هناد بن خديجة وفي رواية قضر به فصرع شهرين ثم أفاق مختلجا قد أخذ له وقوته وقيل مرتعا وقال التلمساني قوله يغمر ما يعيب لانه كان يخبر المنافقين بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أولانه كان يحكي فعله صلى الله عليه وسلم في مشيه وأمره ونحوه أولا بالفتح وتشديد الواو خلاف الآخر وروى أي لا باي ١٢٩ التفسيرية ولا النافية فعلى الاول

معناه كان يختلج أولا قبل الدعوة ثم اختلج ثانيا بها ومعناه انه كان صحيحا ثم هلك بالدعوة فهو مفعول يختلج أي يختلج أولا أي قبل الدعوة ويجوز ان يريد بالاول زمن الصحة وبالثاني زمن السقم فيكون خبرا لكان أو مفعول يختلج أو أولا يشير إلى ما كان عليه من الاستهزاء فكيف بالاولا عنه لان فعله انما كان عن جهالة ولا يخرج ذلك عن عداد الصحابة فقد ذكر فيهم

وعلى الثاني تفسير لفعله وحذف ما بعدها تشبيها لذكره لان ذكر مثل هذا لا يليق لان فيه تنقيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه لا يكون كذلك الاولى أو الاحق وماشا كل هذا بوطن أو موطنين في غيبته أو حضوره والله تعالى أعلم (ودعا على محمل) بكسر اللام المشددة (ابن جثممة) بفتح الجيم

تعالى عليه وسلم وهو يختلج (فقال) له (كن كذلك) دعا عليه بان لا يزال وجهه يختلج وفي نسخة كذلك كن (فلم يزل يختلج إلى ان مات) بدعائه وكان موته في خلافة عثمان قبل فتنته والقيام عليه با شهر وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أخرجه من المدينة ونفاه إلى الطائف ومعه ابنه مروان وقيل ان مروان ولده بالطائف فلم يزل بها إلى ان رده عثمان في خلافته فكان سبب رده وابنه ما كان ولمسات في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عثمان أبا بكر رضي الله تعالى عنه في رده فقال ما كنت لارد من نفاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رده فوعده في به فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه اني لم أسمع ذلك ولم تكن معه بيعة ثم لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سأله ذلك فقال كما قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فلما تولى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه عمل بعامة ورده فلا وجه للتشنيع عليه بذلك والطعن بسببه في خلافته كما ترعم الشيعة مع انه رضي الله تعالى عنه علم من الحكم انه تاب وخلصت طويته واختلف في سبب نفيه فقيل انه كان يستخفي ويسمع ما يسمعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كبار الصحابة في أمر المشركين والمنافقين فيخبرهم به وقيل انه كان يحكي مشي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وخر كاته فيفعل مثلها ويتغافل في مجلسه كما مر فلما علم ذلك منه نفاه وروى عن عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها انها قالت لمروان لما قال في حق أخيه عبد الرحمن ما قال أما أنت فاشهد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن أباك وأنت في صلبه تشير إلى ما روى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال يوما لاصحابه سيدخل عليكم رجل لعين فدخل عليهم الحكم فلما ذاقيل

فليت عثمان لم يحكم بعودته * رضي بما حكم الصديق في الحكم

(ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حديث رواه البيهقي وابن جرير موصولا عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم اقال بلغنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم دعا (على محمل) بضم مضمومة وحاء مهملة مفتوحة ولا م مشددة مكسورة ذيم (ابن جثممة) بضم الجيم وتشديد اثناء المثلثة وألف وهم وهاء واسمه جثممة بن بدر بن قيس بن ربيعة الكناني الليثي أخو الصعب قيل انه نزل فيه اذا ضر بتم في سبيل الله الآية كما يأتي (فات) أي محمل هلاك عقب دعائه عليه (السبع) أي عند سبع أو بعد سبع ليال من دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا رواه ابن سيد الناس وغيره وقال السهيلي انه مات بحمص أيام ابن الزبير وسأني هـ له وبينهم ابون بعيه كما قاله البرهان الحامي (فلفظته الارض) أي قد فته وطرحته وأخرجه من بطنها لعدم قبولها له وهذا ما شوهه كثير او ورد في الحديث يلقى في كل أرض شرار أهلها تلقطهم أرضوهم (ثم وري) بواو من مضمومة فسا كنة وراء مكسورة ومثناة تحتية أي سترو غطي وغيب فهو مجهول وأراه اذا غيبه (فلفظته) الارض (مرات) فكنوا كما مدفونوه أصبح حواراؤه فوق الارض تفضي حاله وإشارة إلى انه من الاشرار فعجزوا (فالقوه) أي أنقوا بدن محمل (بين صدين) مثني

(١٧ شفاث) وتشديد المثلثة (فات) في حص أيام ابن الزبير على ما قاله السهيلي (السبع) أي بعد سبعة أيام (فلفظته الارض) بفتح الفاء واعجام الظاء أي قد فته الارض ورمته على ظهرها بعد دفنه في بطنها وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم بعدما لفظته الارض ان الارض لتقبل من هو شر منه ولا تكن أراد الله ان يجعله لكم عبرة فلقوه بين سوحي جبل فاكلته السباع والسوح هو الشق (ثم وري) بضم أوله مجهول واري أي ستر تحت الارض (فلفظته مرات) ظرف للفعلين (فالقوه) بفتح القاف أي رموه (بين صدين) بفتح الصاد ويضم جبلين أو وادين

(ورضوهما عليه) بفتح
 الراء والضاد المعجمة
 أي كرموا عليه
 (بالجارية) رواه البيهقي
 عن قبيصة بن ذؤيب
 وابن جرير موصولا عن
 ابن عمر وقال الحسن
 بلغني أنه دعا الحديث
 وسبب دعائه على محمداً
 كان بعث سرية للغزو
 فيها محمداً فامر عليهم
 عامر بن الاضبط
 فلما بلغوا بطن واد قتل
 محمداً عامراً غداً فرى
 ماجرى (وجده رجل)
 أي من الصحابة على ما
 ذكره الديلمي وأعله كان
 منافقاً (بيع فرس)
 أي أنكره (وهي)
 القصة (التي شهد فيها
 خزيمة) بالتصغير (للنبي
 صلى الله تعالى عليه
 وسلم) أي بانه اشتراه منه
 مع أنه لم يره وجعل صلى
 الله تعالى عليه وسلم
 شهادته وحدها مقبولة
 عن اثنين (فرد الفرس
 بعد) بالضم أي بعد
 جده وشهادة خزيمة له
 (النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم على الرجل)
 والمعنى فرد على الرجل
 فرسه (وقال اللهم ان
 كان كاذباً فلا تبارك له
 فيها) أي فرسه
 (فاصبحت شاصية
 برجلها) أي رافعة من

صد بضم الصاد وفتحها وتشديد الدال المهملة وهونا حية الوادي أو الشعب أو الجبل (ورضوهما
 عليه الجارية) رضم بفتح الراء المهملة والضاد المعجمة وميم من الرضم بالفتح والسكون وهو وضع
 الصخور بعضها فوق بعض كالبناء والصدم بالضم والفتح جانب الوادي وهو الأرض الواسعة وهذا أحد
 الأقوال فيه كما تقدم وسبب دعائه عليه الصلاة والسلام أنه بعثه في سرية أمر عليها عامر بن الاضبط فبلغوا
 بطن واد فقتل محمداً عامراً فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال اللهم لا تغفر لحلم ثلاث مرات فلفظته
 الأرض مرات فقال صلى الله عليه وسلم ان الأرض لتقبل من هو شر منه ولكن أراد الله أن يحمله لكم
 عبرة فالقوه بين صوحى جبل حتى أكلته السباع قال الزبيدي الصوح الشق قال التلمساني والذي رواه
 ابن عبد البر مسنداً إلى القمعقاع عن أبيه أنه قال بعثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سرية إلى
 أضيم فلقينا عامر بن الاضبط فمينا بآية تحية الاسلام فحمل عليه محمداً فقتله وسلبه فلما قدمنا على رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبرناه نزل يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الآية وقد
 قيل ان الملقوظ غير محمداً بن جثامة وان محمداً أنزل حصاومات بها في زمن ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما
 ولهم اختلاف في سبب نزول الآية المذكورة وفيه من نزلت على أقوال كثيرة وقد اختلف في محمداً هذا بعد
 تحقق اسلامه وصحبه هل كان منافقاً أم لا (وجده) صلى الله تعالى عليه وسلم (رجل بيع فرس) أي
 أنكره وكان اشتراه منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الرجل اعراي يسمى سواد بن قيس وقيل ابن
 الحارث وهو صحابي والفرس المرتجز كما قاله الجوهري وقيل الطرف بكسر الطاء المهملة وقيل النجيب
 (وهي) أي هذه الفرس (التي شهدت فيها) أي بيعتها (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خزيمة) بخاء
 وزاي معجمتين ويقال اسمه أبو خزيمة وهو صحابي مشهور قتل بصفين مع علي رضي الله تعالى عنهما
 سنة سبع وثلاثين ولما شهد له قبل صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته وجعل شهادته بشهادتين وهو
 من خصائصه رضي الله تعالى عنه (فرد الفرس) بالنصب مفعول رد (بعد) مبني على الضم أي بعد
 جده وشهادة خزيمة له (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) هو فاعل (رد على الرجل) الذي جحد البيع
 وهو متعلق بردها وادها صلى الله تعالى عليه وسلم تعففاً منه وتكرماً (وقال) اذردها (اللهم ان كان
 كاذباً فلا تبارك له فيها) أي لا تجعل له بركة في فرسه (فاصبحت) أي الفرس (شاصية برجلها) الباء
 زائدة وشاصية بشين معجمة وألف وصاد مهملة ومثناة تحتية وهاء (أي رافعة) رجلها والمراد ان
 رجلها مرفوعة والاسناد مجازي وارتفاع رجلها كناية عن انها ماتت وانتفخ بطنها حتى صارت رجلها
 مرفوعة كما شاهد في الحيف بعد أيام يقال شص الميت اذا انتفخ وانتفخت يدامور جلاه كما قاله أهل اللغة
 ووقوع مثله عادة لا يكون الا بعد أيام فوقوعه بسرعة من الآيات أيضاً وحاصل قصة خزيمة ان
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابتاع الفرس من ذلك الاعراي وتبعه ليقبض الثمن فجعل الناس
 يسامونه ويزيدون ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يشعر فناداه الاعراي ان كنت مبتاعاً
 الفرس والابعة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قد ابعتك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا
 أشهد فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لم أحضر تنافقاً لباي أنت وأمي أنا أشهدك في أخبار
 السماء أفلا أشهدك في ابتاع فرس فسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذا الشهادتين
 وقال من شهد له خزيمة فحسبه وكان كلام الاعراي قبل اسلامه أو قبل خلوصل اسلامه
 والافئله لا يليق (وهذا الباب) أي باب دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجابة دعائه
 وقع كثير اورد في أحاديث كثيرة (أكثر من أن يحاط به) أي لا يمكن أحد من علماء هذه الامة
 ان يعلم جميع دعواته صلى الله تعالى عليه وسلم فانها كثيرة جداً وما نقله المصنف رحمه الله تعالى
 منها قطرة من بحر يعلم بها ما سواه اجالا ويحصل به اليقين لمن كان من المؤمنين وقوله أكثر

سبب نفعها شاصية بصره أي شخص (وهذا الباب أكثر من أن يحاط به) أي بجميع فصوله من فروع وأصوله من

(فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان) أي بتحوّلها وتغيّرها عن حالتها الأولى له (فيما لمسه أو باشره صلى الله تعالى عليه وسلم) والكرامة اسم من الاكرام (انا) أي أخبرنا كما في نسخة (أحمد بن محمد) أي ابن غلبون ١٣١ الخولاني (ثنا) أي حدثنا (أبو ذر الهروي

أجازة وثنا القاضي أبو علي سماعا) تقدم أنه الحافظ ابن سكرة (والقاضي أبو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن وغيرهما) أي وغير القاضيين أيضا (قالوا) أي جميعهم (حدثنا

أبو الوليد القاضي ثنا أبو ذر الهروي) سبق (ثنا أبو محمد) وهو السرخسي (وأبو اسحق) وهو المستملي (وأبو الهيثم) وهو الكشميهني (قالوا) أي الثلاثة (ثنا القبري) بكسر ففتح على الأشهر

(ثنا البخاري) أي صاحب الجامع الصحيح (ثنا يزيد بن زريع) بالتصغير وهو أبو معاوية البصري الحافظ قال الحلي وقد سقط واحد

بين البخاري وبين يزيد ابن زريع فان يزيد ابن زريع ليس شيخا للبخاري وإنما هو شيخ

شيخه والساقط هو عبد الأعلى بن حماد وقد أخرج البخاري هذا الحديث الذي ذكره القاضي في كتاب الجهاد

عن عبد الأعلى بن حماد عن يزيد بن زريع بالسند الذي ساقه القاضي قال

الحجazy وكذا وجدته في النسخة المعتمدة انتهى وعبد الأعلى هـ ذاروى عن الحماد بن مالك وعنه الشيخان وأبو داود وأبو يعلى

والبغوي (ثنا سعيد) أي ابن أبي عروبة (عن قتادة عن أنس بن مالك ان أهل المدينة فرغوا) بكسر الزاي أي خافوا واستغاثوا (مرة) أي وثمان الاوقات (فر كبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قبل الناس حين خرج من المدينة

من أن يحاط به كقولهم أكثر من أن تحصى ومثله كثير وتأويله مشهور فان ظاهره غير مراد إذا لا يعني أنه أكثر من الاحاطة وقد ينوّه في محله حتى أفرد به بعض فضلاء العصر بحزء مستقل والاحاطة بالشئ معناه استقصاء جميع أفرادها (تنبية) * مر ان الدعاء معناه التضرع الى الله تعالى في جلب ما ينفع ودفع ما يضر وقد قيل اذا كان كل شئ بقضاء وقدر وقد جف القلم فافائدة الدعاء وأجيب بأنه أمر تعبدي محافظة على مقام العبودية وقد يكون ذلك مع لقا بالدعاء موقوفا عليه كما أشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اعلموا ان كل ميسر لما خلق له من أنكر الدعاء وقال انه لا فائدة فيه فقد دحض عن سواء السبيل فأعرفه

(فصل في كراماته) * صلى الله تعالى عليه وسلم أي ما أكرمه الله تعالى سبحانه به من الامور الخارقة للعادة والكرامة أعم من المعجزة فان المعجزة تكون بعد دعوى النبوة مقارنة للجدى بالفعل أو بالقوة والكرامة لا يشترط فيها ذلك ويكون للنبي وغيره من أولياء الله تعالى سبحانه وان غلب في العرف جعل الكرامة للولي والمعجزة للنبي الا انها لا تختص بذلك على ما عرف وما كان منها قبل النبوة للنبي يسمى ارهاصا لانه تأسيس للنبوة ومقدمة لها (وبركاته) أي ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم ببركته من الخوارق (وانقلاب الاعيان له) أي تبدل حقيقةها وما هيته وصورته واذلك جائز وواقع على الاصح وليس بممتنع كما توهم وليس هذا الفصل متصورا على هـ ذوان كان أعظمه فاقبل الاحسن ان يقول في كراماته بانقلاب الاعيان ليس بظاهر والاعيان جمع عين وهي الذات (فيما لمسه) صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة (أبو باشره) المباشرة ان يلي الامر بنفسه فهي أعم من اللبس واللمس والمس متقاربان (أخبرنا أحمد بن محمد) بن عبد الله بن عبد الرحمن بن غلبون الخولاني شيخ المصنف رحمه الله توفي سنة ثمان وخمس مائة وكان في الحديث وسائر الفنون امام عصره قال (حدثنا أبو ذر الهروي) تقدم بيان ترجمته (أجازة وحدثنا القاضي أبو علي سماعا) أبو علي هو ابن سكرة السابق ترجمته (والقاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما) ابن عبد الرحمن هو ابن سعيد كما تقدم (قالوا) حدثنا أبو الوليد القاضي الباجي الحافظ وقد تقدم قال (حدثنا أبو ذر) يعني الهروي المتقدم قال (حدثنا أبو محمد) السرخسي المتقدم (وأبو اسحق) المستملي المتقدم (وأبو الهيثم) الكشميهني المشهور (قالوا) حدثنا القبري) تقدم بيانه ونعمته ونسبته قال (حدثنا البخاري) صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا يزيد بن زريع) بالتصغير أبو معاوية البصري ولد سنة احدى ومائة ومات سنة ست وثمانين ومائة كذا في النسخ هنا وصوابه حدثنا البخاري حدثنا عبد الأعلى بن حماد حدثنا يزيد ابن زريع وهكذا هو في صحيح البخاري فسقط منه راو من قلم المصنف قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة كما تقدم وفي نسخة عن سعيد (عن قتادة) تقدمت ترجمته (عن أنس بن مالك) الصحابي المشهور (ان أهل المدينة فرغوا مرة) أي وقع بهم فزع بفتح الشاء والزاي المعجزة والعين المهملة قال المبرد في الكامل الفزع في كلام العرب على وجهين أحدهما الخوف والذعر والآخر الاستنجاد والاستصراخ يقال فزع وأفزع وهو من الاضداد قال زهير

إذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم * طوال رماح لضعاف ولا عزل

وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انكم لتسكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع والمراد هنا الاول أي وقع خوف استصرخوا بسببه وهو أشهر معنييه (فر كبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لم اسمع

الحجazy وكذا وجدته في النسخة المعتمدة انتهى وعبد الأعلى هـ ذاروى عن الحماد بن مالك وعنه الشيخان وأبو داود وأبو يعلى

والبغوي (ثنا سعيد) أي ابن أبي عروبة (عن قتادة عن أنس بن مالك ان أهل المدينة فرغوا) بكسر الزاي أي خافوا واستغاثوا (مرة) أي وثمان الاوقات (فر كبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قبل الناس حين خرج من المدينة

(فرس لا ي طلحة) أي مستعار منه (كان) أي الفرس (يقطف) بضم الطاء ويكسر أي يقارب خطوه في سرعة زبد في أصل الدجى به فقال أي يائي طلحة (أوبه قطوف) ١٣٢ بضم أوله شك عن رواه عن أنس ذكر الدجى أو عن بعده قال الجوهري القطوف من

الدواب البطيئ وقال أبو زيد هو الضيق المشي وقد قطفت الدابة قطفا والاسم القطاف (وقال غيره) أي غير أنس (يبطأ) بفتح الطاء المهملة المشددة فهزة أي لضيق الخطو وهو من البطيئ وعند الطبري ببطأ أي ثقيلا وقال أبو عبيد في قوله تعالى فبططهم أي عوقهم (فلما رجع) أي من الفزع إلى المدينة ولم ير بأسا (قال) أي لا ي طلحة (وجدنا فرسا بجرا) أي واسع الجري سريع العدو (فكان) أي ذلك الفرس (بعد) أي بعد ركوبه أو قوله هذا (لا يجارى) بضم الياء وفتح الراء من الجرى بالجيم أي لا يساوي ولا يجارى والمعنى لا يسبقه غيره حينئذ (ونخس جل جابر) بالنون والخاء المعجمة المفتوحين أي طعنه عند دبره أو جنبه بمحجن أو نحوه (وكان) أي الجمل (قد أعي) أي عجز عن المشي وتعب عن السير (فنشط) بكسر الشين المعجمة وفي مضارعه بفتحها أي خف وأسرع وفي النهاية وكثيرا ما يجئ في الرواية

صياح الناس وفزعهم لظنهم أن عدوا هجم عليهم فسبق الناس كلهم إلى الجانب الذي سمع منه الصوت ورأى الناس في رجوعه فقال لهم إن تراعوا وهو راكب (فرس لا ي طلحة) ركبا عريانا من غير سرج عليه وأبو طلحة هو زيد بن سهل الأنصاري البخاري البخاري وهو أحد النقباء ليلية العقبة ومن شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم له مقام محو دبا حد كما تقدم وروى عنه أحاديث كثيرة وتوفي سنة أربع وثلاثين من هجرته (كان يقطف أوبه قطاف) بكسر القاف وبالطاء المهملة والفاء والشك فيه من الراوى قال البرهان يقطف بضم الطاء في قوله سم تقطف الدابة معنى تبطئ وامان قطف الغنم فبكسر الطاء كما قاله الزنجشري والقاف بكسر القاف الاسم منه وقال الجوهري المقطوف في الدواب البطيئ وقال أبو زيد الضيق المشي وهما متقاربان ويوصف به الإنسان والخيل وهو عيب في الخيل وهو معنى قوله وبه قطاف (وقال غيره) أي غير أنس (يبطأ) مكان يقطف بثناة تحتية مضمومة وباء موحدة مفتوحة وطاء مهملة مشددة مفتوحة وهزة مضارع بطاء والبطو ضيق الخطاف هو قريب من الرواية الأولى والظاهر أن المراد به أنه كان يوصف بالبطو وينسب إليه ذلك وهو مبنى للجهول (فلما رجع) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الفزع ولقي أبا طلحة (قال) له (وجدنا فرسا بجرا) أي كالبجر في شدة جريه وعدوه بسهولة وهو استعارة تصريحية كما يقال تبجر فلان في علمه أي توسع (فكان) ذلك الفرس (بعد) مبنى على الضم أي بعد قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له ذلك ببركته (لا يجارى) مبنى للجهول مقابلة من الجرى وهو مما يوصف به الماء والحيوان أيضا فهو وتجريد شبه بالترشيح وفيه معالفة والمعنى لا يسبق فكانه لذلك لا يجارىه أحد بقريضة السياق وهذا الحديث رواه البخاري والكلام عليه مفصل في شروحه وكان ذلك الفرس يسمى مندوبا (و) مما رواه الشيخان من هذا النوع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (نخس جل جابر) بن عبد الله الأنصاري البخاري المعروف رضي الله تعالى عنهما ونخس بخاء معجمة وسين مهملة كنصر من النخس وهو أن يطعنه في جنبه أو نحوه بعود أو نحوه وكان ذلك بمحجن في يده الشريفة (وكان) ذلك الجمل (قد أعي) أي تعب وقلت حر كنه من السير (فنشط) بكسر الشين المعجمة في الماضي وفتحها في المضارع أي أسرع في السير وخف من النشاط ضد البكسل والمراد أنه ذهب أعياءه فابدا قوة وسرعة وفي النهاية زوى كثير انشط وليس بصحيح يقال نشطت العقدة إذا عقدتها وانشطتها إذا حللتها وفي الحديث كأنما انشط من عقال ونشطت الدلو إذا جذبتها بقوة انتهى يعني أن لصواب هنا انشط من المزيد وأصل معناه الجذب بسرعة وإذا صحت الرواية بخلافه كيف يقال أنه غير صواب ولا يخفى أنه استعارة فيجوز أن يستعار من نشط الدلو إذا نزعها فبشبه الجمل بدلو في بشرويشبهه نخسه له حتى جلد في سبره باخراجه من البئر كأنه جذه وأبدأ قوته التي لم تكن ظاهرة فيه (حتى كان) أي جابر أو الجمل (لا يملك زمامه) الزمام مقود الجمل ويمالك يجوز بناؤه للعلوم فالضمير فيه لجابر وللجهول فهو للجمل ومعناه أنه لا يقدر على ضبطه وحسبه لانه أشد نشاطه يحذبه من يده وينازعه فيه والحديث كما في الصحيحين قال جابر رضي الله تعالى عنه أنه كان معه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة فابطأ به جملة ومر به صلى الله تعالى عليه وسلم فلم فقال له ما شأنك فقال له ابطأني جلي وأعني فتخلفت فنزل ونخسه بمحجن وقال له اركب قال فصار لا يقدر على كفه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انه أشتراه منه ثم وهبه له كما فصل قصته في الحديث وشروحه وفي ثمنه اختلاف أيضا وفيه من بر كنه صلى الله تعالى عليه وسلم واطف معاملته مع أصحابه

انشط وليس بصحيح (حتى كان) أي انتهى نشاطي إلى أن صار جابر (ما يملك) ويروى لا يملك (زمامه) رواه الشيخان

(وصنع مثل ذلك بفارس بجعليل) بضم الجيم وفتح العين المهملة فتحتية ساكنة (الاشجعي خفقتها) أي ضربها (بمخفقة) بكسر الميم وفتح الفاء أي بدرة (مع وبرك عليها) بتشديد الراء أي دعا بالبركة لها (فلم يملك) أي جعليل بعد ذلك (رأسها نشاطا)

١٢٢

بفتح النون أي من أجل اسراعها (بباع من نسلها) وفي نسخة من بطنها (بأثنى عشر ألفا) وهذا من أثر دعائه بالبركة لها وما قبله من أثر ضربه وتوجهه إليها فهو ما نشر ولف مرتب لما قبله ما رواه البيهقي (وركب حمارا طوفا) بفتح القاف (لسعد بن عبادة فرده) أي من محله الذي انتهى إليه أو من وصفه الذي كان عليه (هم لاجا) بكسر فسكون ثم جيم أي مريد المرولة فارسي معرب ويسمى الآن رهوانا (لايسار) بصيغة المفعول أي لا تسار به دابة الاسبيجها رواه ابن سعد من حديث اسحق بن عبد الله ابن أبي طلحة (وكان شعرات من شعره) بفتح العين ويسكن أي من شعراته كافي في نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم (في قلنسوة خالد بن الوليد) بفتح القاف واللام وضم السين ما يوضع على الرأس مثل الكوفية (فلم يشهد بها) أي فلم يحضر خالد بتلك القلنسوة (قتالا الارزق

وكرمه ما لا يخفى وهذه الغزوة هي غزوة ذات الرقاع كما في شرح البخاري (وصنع مثل ذلك) أي مثل ما صنع مع جابر رضي الله تعالى عنه في حديث البيهقي (بفارس بجعليل) بضم الجيم وفتح العين المهملة وباء تصغير ولا م وهو جعليل بن زياد وقيل انه سمرة الصحابي الكوفي وقيل اسمه جعلال (الاشجعي) بشين معجمة ووجيم وعين مهملة منسوب لاشجع وهي قبيلة وحديثه هذا رواه عنه عبد الله بن أبي الجعد قال كنت في بعض غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم على فارس عجماء ضعيفة في أخريات الناس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنك فقلت انها عجماء ضعيفة فضر بها بمخفقة كانت في يده وقال بارك الله فيها قال فلقد رأيته أول الناس ما أملك رأسها وبعث من بطنها عدة كثيرة واليه أشار بقوله (بمخفقة) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أي ضربها (بمخفقة) كانت (معه) بكسر الميم وسكون الحاء المعجمة وفتح الفاء ووقف وهاء اسم آله من الخفق وهي الدرة وقيل انها عصا والخفق الضرب ومنه خفق الطائر بجناحه وخفقان القلب والخفاقان كله يرجع لهذا (وبرك عليها) بالتشديد تفعليل من البركة أي دعا رارا بالبركة فيها (فلم يملك رأسها) أي لم يقدر على ضبط رأسها بل جامها القوة سيرها ومجاذبتها له وهذا من قولهم ملك العجين اذا عجنه بقوة والمالك مأخوذ من هذا وهو حقيقة (نشاطا) أي من شدة نشاطها (وباع من بطنها) أي مما ولدته وحصل من نسلها الخارج من بطنها والبطن حقيقة الجوف ثم شاع في الواد والنسل (بأثنى عشر ألفا) وهذه بركة عظيمة لدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وأعله كان عنده منها بطون متعددة تتناسل فيكون ذلك ولدها وولد أولادها وفيه لف ونشر فقول يملك ناظر لقوله خفقتها وقوله وباع إلى آخره ناظر لقوله وبرك عليها وهو ظاهر وهذا رواه النسائي وابن عبد البر في الاستيعاب (و) في حديث رواه ابن سعد من حديث اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة انه صلى الله تعالى عليه وسلم (ركب حمارا طوفا) قليل السير متقارب الخطا (لسعد بن عبادة) الانصاري سعدهم المشهور (فرده) أي أعاده صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبه بعد دمار كبه أو معناه صيره لان رديكون بمعناها ويعمل عملها كما عر حوايه فعلى الاول ما بعده طال وعلى الثاني مفعول ثان (هم لاجا) بكسر اللام وسكون الميم ولا م وجيم وهو فارسي معرب وهو من البرازين ما يسرع مشيه ويكثر نقله على هيئة مخصوصة والعامية يسمونه رهوان (لايسار) مبنى للجھول أي يسبق كل ما سار معه فعبير بما ذكره من الالفة كما في قوله لا يحاري (و) روى البيهقي انه (كانت شعرات من شعره) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بفتح العين فيهما (في قلنسوة خالد بن الوليد) أي انه رضى الله تعالى عنه وضعها في داخل قلنسوته تيمنا بها والقلنسوة بفتح القاف واللام وضم السين وفتح الواو قبل هائه ما يوضع على الرأس وهي معروفة ويقال قلنسوة كافي الصحاح (فلم يشهد بها) أي لم يحضر (قتالا) وحر باقاتل فيه (الارزق النصر) أي الانصره الله تعالى على أعدائه فيقتلهم أو يهزمهم ببركة تلك الشعرات التي كانت في قلنسوته ووجه الالفة الارزق إلى آخره حال مستثناة استثناء مفرغ من أعـم الاحوال وحكي ابن العديم ان ابن أبي طاهر العلوي كان عنده أربعة عشر شعرة من شعره صلى الله عليه وسلم فبلغه ان بعض أمراء حلب يحب العلويين وله كرم فارتحل له وأهدى تلك الشعرات لدا كرمه ثم أتاه بعد أيام فعبس في وجهه ولم يلتفت إليه فسأله عن السبب فقال له قال لي فلان ان هذه الشعرات لأصل لها فسأله احضارها فاحضرت فطلب منه ناراً وقدة فأتى بها فرمى شعرات منها في النار فلم تحترق بل صارت أحسن مما كانت فقبل رجله وأنعم عليه بنعم لا تحصى وأكرمه غاية الاكرام (وفي الصحيح) أي في

النصر) بصيغة المفعول ونصب النصر أي أعطى الفتح والظفر رواه البيهقي (وفي الصحيح) أي من رواية مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه

(عن اسماء بنت أبي بكر) أي الصديق رضي الله تعالى عنهما (أنها أخرجت جبة طيالة) بالإضافة كما في شرح مسلم للنووي وفي نسخة بالوصف جمع طيلسان بفتح اللام ويثالث فارسي معرب وفي نسخة طيالة سية بزيادة تحمية وفسرت بالخلق وهو أمان أصلها وأما ما طرأ عليها الآن هذه الجبة صارت ١٣٤ بيد أسماء بعد موت اختها عائشة وهي ماتت بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

بنحو - وخمس وأربعين سنة وفسرت بالأكسية وبالخضراء ثم طيالة بالتشوين لأنها في زنة زفاهية وثمانية (وقالت) أي أسماء (إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يلبسها) بفتح الموحدة (فنحن نغسلها للرضى يستشفى بها) بجملة حالية أو مستأنفة مبينة وهي بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة المتكلم هذا وقال المصنف (وحد ثنا القاضي أبو علي) وهو ابن سكرة (عن شيخه أبي القاسم ابن الميمون) أخذ عن أبي محمد الباجي (قالت كانت عندنا قصعة) بفتح القاف وممن أعانف كلام أرباب اللغة لا تفتح الج - راب ولا تكسر القصعة (م - ن قصاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف جمع (فكننا نجعل فيها الماء للرضى يستشفون) وفي نسخة فيستشفون (بها) أي فيشفيهم الله تعالى

الحديث الصحيح أو صحيح مسلم لأن هذا الحديث رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه (عن أسماء بنت أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنهما (أنها) أي أسماء (أخرجت) أي أظهرت وأرت الناس (جبة) بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة وهي ثوب مخيط (طيالة) قال النووي أنه روى بالإضافة جبة طيالة جمع طيلسان بثلث اللام والأشهر فتحها وطيالة منون مصر وف لأنه بزنة ثمانية ورفاهية ويجوز نصبه على أنه صفة جبة كثوب أخلاق وقد سقط لفظ طيالة من بعض النسخ وهذه الجبة كانت عند اختها عائشة أم المؤمنين فلما ماتت بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنحو خمسة وأربعين سنة انتقلت لها والطيالة نوع من الأكسية قيل أنها ذات أعلام خضر ولذا روى جبة خضراء ووصفت بوصف بعضها وقيل معنى طيالة خلقة وقيل أنه جمع طيلاس كصيقل وهو المتقن النسج وقيل الطيلسان كساء أخضر يعرف بالساج وقيل الطيلسان رداء من صوف تستعمله العجم ولذا يقال يا ابن الطيلسان في الشتم (وقالت) أسماء (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلبسها) أي كان يكثر لبس هذه الجبة لأنه كان يفعل كذا يدل على تكرار الفعل عرفا كما ذكره الأصوليون وليس بطريق الوضع كما مر (فنحن نغسلها) ونأخذ ما غسلها فنعطيه (للرضى فيستشفى) المرضي (بها) أي بما فيها بأن يشرب منه ويمسح به الأبدان تيمنا بآثاره صلى الله تعالى عليه وسلم فيرزقهم الله الشفاء ببركته وفي نسخة لم أنها جبة كسر وانية نسبة لكسرى أي عجمية وإنها كانت مكفوفة بالديباج واستدل بعضهم على حل السجاف من الحرير بوقيد بعضهم بال لا يز يد على أربعة أصابع ولا ينافي كونها من الطيالة ما قيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يستعمل الطيلسان وكرهه بعضهم لما ورد أنه حلية قوم الدجال (وحد ثنا القاضي أبو علي) هو ابن سكرة وقد تقدم (عن شيخه أبي القاسم بن المأمون) بن محمد بن هشام الرعيني السبتي المروفي بابن المأمون الإمام المشهور (قال كانت عندنا قصعة) بفتح القاف ولا تكسر كما مر وهي الحفنة المعروفة وتخص في العرف بما كان من الخشب وقيل هذا النووي بما كانت تسع عشرة والنائل ابن المأمون فيجتمل أنها كانت عندنا وصلت إليه بطريق من الطرق ويحتمل أنها كانت بديارهم وبلادهم (من قصاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف كجمع جفنة وجفان ويجمع على قصع أيضا وقصاعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعدوها ولم يذكروا صفاتها لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يعتني بها ولا يعدها ولا يذخرها (فكننا نجعل فيها الماء للرضى) جمع مرضى (فيستشفون بها) أي يطلبون الشفاء فيحصل لهم بشرهم مما وضع فيها البركة آثارا ثاره (وأخذ جهجاه الغفاري) جهجاه بجمع من مفتوحين بينهما هاء وبعد الأخيرة ألف وهاء وقيل أن صوابه جهجام قصور لاهاء في آخره والغفاري بكسر الغين نسبة لغفار وهي قبيلة معروفة واختلف في اسم أبيه فقيل هو ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وقيل ابن سعد بن حرام وقيل ابن سعيد وقيل ابن قيس وهو صحابي مهاجري مدني وروى عنه أحاديث وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (تعالى عليه وسلم) وتوفي بعد عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بسنة (القضيب) يعني قضيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي كان مع الخلفاء والقضيب عصى قصيرة (من يد عثمان) ابن عفان لما قام عليه قبل يوم الدار فقبل أخذه وجذبه من يده وهو على المنبر وقيل بعد نزوله

ببركة نسبتها (فأخذ جهجاه) بالتشوين وهو بالجيمين والهائين ابن سعد أو سعيد أو مسعود وقال الطبري المحدثون يزيدون في آخره الهاء والصواب جهجاه بدون هاء في آخره (الغفاري) بكسر أوله حضر بيعة الرضوان ومن عطاء عنه أنه كان يشرب حلاب سبع شياه فله أسلم لم يتم حلاب شاة (القضيب) هو عصا النبي التي كان الخلفاء يتداولونها (من يد عثمان) أي وهو على المنبر

منصرفا

منصرفا لداره (ليكسره) أي أخذه بقصد ان يكسره وظاهره انه لم يكسره اصباح الناس عليه وقال ابن عبد البر وبعض أهل السير انه كسر (على ركبته) أي اتكى على ركبته في كسره كما هو معتاد (فصاح به الناس) ليمنعوه من كسر قضيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه أمر عظيم وجرأة لم يرضوها ولذا قال ابن العربي لا يصح كسر العصا عن أطاع أو عصي وهذه العصا كان يعتمد عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خطب وكذا الخلفاء بعده (فاخذته) أي أصابته ووقعته وأصل معنى الاخذ التناول فتجوز به عما ذكر (الكلة) كقرحة وهو داء يصيب بعض الاعضاء فيتأكل أي يتفتت ويتقطع وهو نوع من الجذام والفرق بينهما مذكور في مفصلات كتب الطب والناس تقول آكلة بالمد وقد قيل انه خطأ الا ان الثعالبي أنشد لبعض العرب في كتابه ثمار القلوب

ومن أنت هل أنت الا امرأ * اذا صح نسلك في باهلة

وللباهلي على خيره * كتاب لا كله الا كلة

ولم يخطئه فيه وهو من أئمة اللغة فيصح ان تقرأ عبارة المصنف رحمه الله تعالى به الا ان تعارضه الرواية (فقطعها) أي قطع جهاه ركبته أو رجله من ذلك لئلا يسرى المرض لبدنه فان هذا المرض يعالج بقطع العضو كما قيل * القطع طب كل عضو فاسد * فلا حاجة لما قيل ان ضمير الفاعل للكلة وذكره بتأويل المرض ونحوه (ومات) الجهاه من قطعها (قبل) تمام (الحول) أي السنة التي وقع فيها القطع بسبب اهانتها لقضيبه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب انه تناول العصا من يد عثمان رضي الله تعالى عنه وهو يخطب فكسرها فوقعته الاكلة في ركبته وتوفي بعد عثمان رضي الله تعالى عنه بسنة وهو مناف لكلام المصنف رحمه الله تعالى من وجهين لان ظاهره انه لم يكسرها وانه حال عليه الحول وفي الروض الانف انه انتزعها من يد عثمان رضي الله تعالى عنه حين أخرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه وهو أيضا مخالف لكلام ابن عبد البر في قوله انه أخذها وهو على المنبر وكان عثمان لما قام عليه الناس وهجموا المدينة يخرج يصلي بالناس على عادة الخلفاء الراشدين ثم خرج في آخر جمعة فخصبوه حتى وقع من على المنبر ولم يقدر على الامامة فصلى بهم أبو أمامة بن سهل ثم حصروه ومنعوه من المسجد وكان من القائمين عليه الجهاه وشافهه بما لا يامق وفعل بالقضيب ما فعل وفي جرأته على قضيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه من الصحابة الذين شهدوا المشاهدة صلى الله تعالى عليه وسلم اشكال لا يخفى فان الظاهر انه يعرف القضيب وحرمة وغضب به على عثمان رضي الله تعالى عنه لا يسوغ له مثل ذلك وعثمان رضي الله تعالى عنه كان مجتهدا متأولا فيما أنكره عليه وما هذه الا ذلة عظيمة لا تليق بمن كان مؤمنا صحابيا (و) روى البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه حديثا متصلا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (سكب من فضل وضوئه) السكب بمعنى الصب وفضل وضوئه ما زاد عليه وقال شيخنا المقدسي قدس الله تعالى روحه في كتابه الرزان الوضوء بالفتح في المصدر كما في الصحاح وبالضم مصدر عن يزيد والفتح أولى وفي كتاب سيديويه في ما جاء على فعول بالفتح توضأ وضو أو تطهر طهورا واولع ولوعا وقبل قبولا وقال ابن خروف في شرحه زعموا ان لوضوء من أسماء الماء كالوقود ولم يحك عن يوثق به لوضوء بالضم قلت ولولا انه ضعيف ما تبرأ منه الجوهري والقاضي عياض وتبعه النووي وكلاهما لم يحجرا راه انتهى ما قاله شيخنا فالك هنا الفتح والضم (في بشر قباء) بضم القاف والمد مكان بقرب المدينة الشريفة غير مصر وف ويحوز مصر فيه أيضا باعتبار المكان وأنه ليست للتأنيث وقال في التبصرة انه اسم أماكن ثلاثة وينسب اليه قباي والى قبا فرغانة قباوى

فكسرو ويسكن وبكسر فسكون وبفتحتن أي الحكة وفي نسخة عمد فكسر (فقطعها) أي ركبته وتذ كبر الضمير العائد الى الاكلة بتأويل الداء (ومات قبل الحول) رواه أبو نعيم في الدلائل وابن السكن في معرفة الصحابة وقال ابن عبد البر هو الذي تناول العصا من يد عثمان وهو يخطب وكانت عصار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفي بعد عثمان بسنة ذكره الحاربي ثم كسر العصا ليس صريحا في كلام القاضي وهو صريح في كلام ابن عمر وليكني رأيت في حاشية على كتاب الروض الانف للسهيلى عن ابن دحية نقلا عن ابن العربي في كتاب العواصم انه لا يصح كسر العصا عن أطاع ولا من عصا قات وكذا يخالف بين قوليهما حيث قال القاضي مات قبل الحول وقال ابن عبد البر توفي بعد عثمان بسنة والله سبحانه وتعالى أعلم (وسكب) أي صب (من فضل وضوئه) بفتح الواو ويضم أي ماء وضوئه

(في بشر قبا) بهمز مصر وف ويضم وقد يقصر واعلمها بشرأيس

(فانزفت) أي ما فئت ولا فئت وفي نسخة بصيغة المجهول في الصحاح نزفت ماء البشر اذا نزل حثه كله ونزفت هي فيه عدى ولا يتعدى ونزفت أيضا على ما لم يسم فاعله وحكي القراء نزفت البشر اذا ذهب ماؤها (بعد) أي بعد صبه الى يومنا هذا ورواه البيهقي عن أنس (ونزق في بئر كانت في دار أنس فلم يكن) أي ماء (بالمدينة) وفي نسخة في المدينة (أعذب منها) أي أطيب وأحلى ماء من تلك البئر ورواه أبو نعيم والله در القائل من صاحب الشمايل ١٣٦ ولوتفلات في البحر والبحر مالح * لا صبح ماء البحر من ريقها عذبا

(ومر على ماء فسأل عنه فقيل) أي له كما في نسخة (اسمه بيسان) بكسر مو حدة وفتح فسكون تحتية (وماؤه مالح) بكسر فسكون مبالغة مالح أي أجاج (فقال بل هو نعيمان) بضم أوله وفي نسخة صحيحة بفتح و اختاره التلمساني للشاكلة ولو كسر لكان له وجه وجيه القضية حسن المقابلة وهو مأخوذ من النعمة بكسر أولها أو فتحها (وماؤه طيب فطاب) أي بمجرد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل بيسان موضعان أحدهما بالشام وهو المراد في حديث الدجال والآخر بالحجاز وهو الذي مر به عليه الصلاة والسلام في غزوة ذي قرد فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان فقال هو نعيمان وهو طيب فغير صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه فغير الله وصفه ورسمه فاشتراه

والقصر لغة فيه أيضا (فانزفت) البشر أي انقطع ماؤها (بعد) مبني على الضم أي بعد ما سكب فيها فضل وضوئه صلى الله تعالى عليه وسلم ونزفت بفتح الزاي المعجمة ويجوز كسرها فهو مبني للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول أيضا لانه و ردمته دبا وغير متعد فن اقصر على الثاني فقد قصر وقد ورد ثلثه متعديا ومرتبا لا زما على خلاف القياس ككبه الله تعالى فاكب وله اخوات فصلناها مع الكلام عليها في السوانع والمصنف رحمه الله تعالى قال انه صب فضل وضوئه أي بقيته ووقع في رواية انه تغل فيها وعد هذا من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم ان من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم تفجير الماء في بئر الحديبية وبئر تبوك لانه ثمة وقع التحدي لمشاهدة الكفار له وهنالم يقصد التحدي كما قيل (و) روى أبو نعيم في دلائله أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (برق) بزي وصادو كلاهما بمعنى وهو مخرج الريق من فيه (في بئر كانت في دار أنس) ابن مالك خادمه صلى الله تعالى عليه وسلم (فلم يكن بالمدينة) بئر من آبارها (أعذب منها) أي أحلى وألذ من مائها وهذا كان بين أظهر المؤمنين فلذا لم يعده معجزة كما أشرنا اليه (ومر) صلى الله تعالى عليه وسلم (على ماء) في بعض أسقاره (فسأل عنه) أي عن اسمه (فقيل له) (اسمه بيسان) بموحدة مكسورة وقال التلمساني بالفتح وهو الظاهر لما وزنته لنعمان الا في ولولا هجاز فتحه وكسره ومثناة تحتية سا كنة وسين مهملة وألف ونون (وماؤه مالح) جملة حالية أي لا عذوبة فيه فلما سمي بماء يوهم البؤس ضدا لنعيم لم يحب صلى الله تعالى عليه وسلم بما يشام به فغيره لانه كان يحب فقال الحسن (فقال بل هو نعيمان) بفتح النون فعلا من النعيم والنعمة وبيسان موضعان أحدهما بالشام وهو في حديث الدجال والآخر بالحجاز وهو الذي مر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة ذي قرد وهو المذكور هنا فغير اسمه فغير الله ما اشتراه طلحة رضي الله تعالى عنه وتصديق به فقيل له طلحة الفياض وضبط الانطاكى في حواشيه هنا نعيمان بضم النون والصواب ما تقدم وفي الشرح الجديد انه بكسر النون فكأنه قصد بذلك موافقة بيسان ومالح هو الفصيح ومالح لغة أيضا لكنها غير فصيحة وايسر لنا كما قيل لور ودها في النظم والنثر كثيرا ولولا خوف الاطالة أوردنا ذلك (وماؤه طيب) هذا من جملة مقوله صلى الله تعالى عليه وسلم والاتناقض كلامه (فطاب) ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم لما غير اسمه وقال انه طيب (و) روى ابن ماجه في حديث آخر من هذا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (أتى) بالبناء للمجهول أي أعطاه بعض أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وجاءه (بدلو) ملوه (من ماء زمزم) ورواه البيهقي عن وائل الحضرمي الا انه لم يقل فيه انه من ماء زمزم (فج فيه) أي ألقى فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ماء فهور يقه (فصارت) رائحته (أطيب من) رائحة (المسك) وقرئ بمنه قصة نافع أحد القراء السبعة المذكورة في شروح الشاطبية (و) من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه الطبراني عن أبي هريرة انه (أعطى الحسن والحسين لسانه الشريف أي وضعه في فمها) (فصاه) أي جذبار يقه وشربا منه (وهما يميكيان) جملة حالية أي باكين

(عطشا)

طلحة فتصدق به فسماه عليه الصلاة والسلام

طلحة الفياض (فأتى) كذا في نسخة صحيحة والظاهر وأتى بالواو كما في بعض النسخ المصححة وهو بصيغة المفعول أي وجيء (بدلو من ماء زمزم فج) بفتح الميم وتشديد الجيم أي ألقى من فيه ماء (فيه) أي في الدلو وهو مؤنث وقد يذكر على ما في القاموس (فصار أطيب من المسك) رواه ابن ماجه وروى البيهقي عن وائل الحضرمي ولم يقل من ماء زمزم (وأعطى الحسن والحسين) أي كلاهما (لسانه فصاه) بتشديد الصاد (وكلا يميكيان

الطبراني عن أبي هريرة
(وكان لام مالك) أي
الانصارية روى عنها
عطاء بن السائب
بواسطة رجل أو البهزية
روى عنها طاوس
والظاهر أن المراد بها
الاول وقال الشارح
الصواب أم أنس بن مالك
فسقط ذكر أنس قال أبو
علي الغساني وهي أم
سليم بنت ملحان
(عكة) بضم مهملة
فكاف مشددة ناء من
جاء يجعل فيه السمن
(تهدى) بضم التاء
وكسر الدال أي ترسل
(فيها النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم سمننا)
أي ليتأدم به (فأمرها
النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم أن لاتعصرها)
بضم الصاد أي أمرها
بترك عصرها (ثم دفعها
إليها فإذا هي مملوءة سمننا
فيأتيها بنوها يستلونها
الادم) بضم فسكون
وبضمتين وهو كل ما
يؤتدم به (وليس عندهم
شيء) من الادم أو من
السمن (فتعمد إليها)
بكسر الميم أي تقصد على
العكة (فتجد فيها سمننا
فكانت تقيم أدمها) وفي
نسخة أدمهم أي تديم

(عطشا) تميز أو مفعول له والعطش حرارة تقضي اشتها ما يشرب (فسكتا) فسكن عطشهم أو تركا
البكاء وكان الأحسن أن يذكر هذا مع قوله وكان يتقل في أفواه الصبيان إلى آخره (و) في حديث صحيح
رواه مسلم عن جابر أنه (كان لام مالك) الانصارية الصحابة وهي أم سليمان بنت ملحان قيل والصواب
أن يقول أم أنس بن مالك وفي الصحابة أم مالك البهزية وليست هذه وفيه نظر لأن أم مالك هذه ليست أم
أنس وقد قالوا أنه لا يعرف اسمها وفي شرح المصابيح للتوريشي أن أم مالك في الصحابة اثنتان أم مالك
الانصارية وأم مالك البهزية وهي صاحبة العكة انتهى (عكة) بثلاث العين المهملة والمشهور عندها
وهي صف من الجلد يوضع فيه السمن غالبا وكافها مشددة (تهدى فيها النبي صلى الله عليه وسلم سمننا)
أي ترسل به على طريق الهدية وهو بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتحها الحن قال الزبيدي
السمن للبقرة غالبا ويكون للمعز أيضا وفي القاموس أن سلاء الزبد ولم يقيد به (فأمرها النبي صلى الله عليه
وسلم أن لاتعصرها) الأمر هنا بعناء اللغوى لأن قوله لاتعصرها نهي لأمر أو هو باعتبار لازمه لأن النهي
يلزمه الأمر بالكف وعلى الاول هو مطلق الطلب والعصر الضغط للظرف أيخرج ببقية ما فيه مما قل فففيه
إشارة إلى أنه لا ينبغي النظر لقلة ما فيها واحتقاره وتعظيم ما قل من نعم الله يزيده ويجعل فيه البركة ولذا
قيل أن فيه دققة لمن نظر بعين الحقيقة وعصر بكسر الصاد كضرب يضرب (ثم دفعها) أي دفع صلى
الله تعالى عليه وسلم العكة (إليها) أي إلى أم مالك المهدية له (فإذا هي مملوءة سمننا) أي فاجأها بغتة مملؤها
من ذلك فمملوءة بزنة المفعول مهموزو يجوز ابدال المهمزة واو او ادغامها (فيأتيها بنوها يسألونها الادم)
بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وضمها وهو جمع ادم هو ما يؤتدم به مع الخبز كالسمن والعسل
واختلاف الفقهاء في اللحم هل يسمى ادا ما عرف قام لا فلا ينافي ما ورد في الحديث سيد ادم الدنيا
والآخرة اللحم وقيل الادم ما يصلح به الطعام (وليس عندهم شيء) يعني من الادم (فتعمد إليها) أي
تقصد ها وتمسكها بيدها وعمد بفتح الميم في الماضي وكسرها في المضارع ويجوز العكس كما في شرح
الفصيح للبي (فتجد فيها سمننا) كما كانت فلا تنقص (فكانت تقيم أدمها) أي تجده قائما أي باقيا على
حاله (حتى عصرتها) غاية للاقامة أي لما عصرته انتهت اقامة السمن في العكة وفقدته وذهبت بركته لما
خالفت أمره صلى الله تعالى عليه وسلم قال النووي في شرح مسلم الحكمة في ذلك أن عصرها يضاد
التوكل والتسليم ويتضمن التذبير والاختيار بحول والقوة فعاقبها الله تعالى بزوال ما أنعم به عليها ولم
يذكر هذا في المعجرات لأنه لم يتجدد به ولأنه حصل في بيت أم مالك وفي أسد الغابة لابن الأثير أنه صلى الله
عليه وسلم أمر بلالا فعصرها ثم دفعها إليها فلما أخذتها إذا هي مملوءة فأتت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وقالت يا رسول الله نزل بي شيء فقال ماذا يا أم مالك قالت رددت على هديتي فدعا بلالا وسأله عن
ذلك فقال والذي بعثك بالحق نبيا لقد عصرتها حتى استحيت فقال هنيئلا يا أم مالك هـ ذه بركة
عجل الله ثوابها ثم علمها صلى الله عليه وسلم أن تقول دبر كل صلاة سبحان الله عشر أو الحمد لله عشر
والله أكبر عشر وهذا صريح في أن ما ذكر كان بركة لا معجزة بملاحظته عليه السلام كما قيل فتدبر (و)
في حديث رواه البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم (كان يتقل) بفتح المثناة التحتية وسكون التاء المثناة
القوية وضم القاء وكسرها والتقل البصاق وخه البيهقي بيوم عاشوراء (في أفواه الصبيان) وأفواه
جمع فم باعتبار أصله لأن أصله فوه والصبيان جمع صبي والمراد بهم الصغار الذي يرضعون ولهذا قول
(المراضع) بزنة مساجد جمع مرضع بفتح الضاد اسم مفعول من الرضاع وهي مص الثدي لا جمع
رضيع بمعنى مرضع كما قيل فان فعيل لا يجمع على مفاعل وأدعاءه على خلاف القياس لأحاجة إليه وفي

(فيجزئهم) بضم الياء وكسر الزاي فهمزة ويسهل لا كما قال الدجى بفتح التحتية أى يكفهم (ريته الى الليل ومن ذلك) أى من قبيل كراماته (بركة يده) أى ١٣٨ الحاصلة (فيما لمسه) أى مسه بها مطلقا (أى غرسه) أى من شجر وغيره كفاي

أصل الدجى وفي النسخ المصححة وغرسه (ولسلمان) بالواو وهو الظاهر لانه حديث مستعمل رواه البيهقي عن سلمان انه عليه الصلاة والسلام غرس له (حين كاتبه مواليه) وهم يهود وأصلهم من فارس من قوم مجوس فخرج يطلب الدين وطريق اليقين وجعل ينتقل من دين الى دين حتى أخذه قوم من العرب فباعوه فكاتبوه (على ثلاثه ودية) بتشديد التحتية صغير فسيل النخل (يغرسها لهم) بكسر الراء (كلها) بالرفع أى جميعها (تعلق) بفتح اللام وتضم أى أى تمسك أو تحب (وتطعم) بضم التاء وكسر العين أى تعطي الثمرة أو تدرك (وعلى أربعين أوقية) بضم الهمزة وتشديد التحتية على المشهور ويحذف الهمزة وفتح الواو في لغة وهي كانت أربعين درهما من فضة في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد هنا وزنها (من ذهب قال) الحلي إنما

بعض النسخ مراضيع بزيادة الياء فان صحت روايته فهو على خلاف القياس كما قيل في جمع خواتيم الا ان ابن عصفور قال انه شاذ وادعاء بعضهم انه ضرورة لا يصح فانه ورد في الحديث الاعمال بخواتيمها وما قيل ان تعدد هذه الكلام صبيان المراضيع وهن الامهات خطأ اللهم الا ان وقع له رواية صبيان المراضيع بالاضافة ولم نجد في شئ من النسخ (فيجزئهم) بضم الميم المثناة التحتية وسكون الجيم وكسر الزاي المعجمة وهمزة أى يكفهم وأهل الاصول فسر والآخر بالاصح وفي المحصول وشروحه كلام في الفرق بين الاجزاء والصفة (ريته) الشريف (الى الليل) أى فيكفهم عن الرضاة النهار كله ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم فيقوم المص منه مقام ابن الام الكثير (ومن كراماته) أى من كرامات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرواه البيهقي (بركة يده فيما لمسه) اللبس قريب من المس وهو وضع اليد على الشئ فقوله بيده تأ كيد أو تجريد كظرت بعينى والبركة الزيادة المعنوية والحسنة كما تقدم (وغرسه لسلمان الفارسي) أى لاجله كما سيأتى والغرس وضع أصول الشجر في الارض ليمتنو وفي نسخة أو غرسه فهو شك من الراوى وسلمان هو أبو عبد الله الفارسي مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من قرية يقال لها جث من قرى أصبهان أو رامهرمز لم يتخلف عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبعده ما أعتقه وكان من علماء الصحابة وزهادهم المعمرين وكان رضى الله تعالى عنه يعمل الخوص ويأكل منهم مع ان عطاءه من بيت المال خمسة آلاف كل سنة وكان اذا أخذها تصدق بها قال النووي اتفقوا على انه عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاث مائة وخمسين سنة وتوفي بالمدين ودفن بها سنة خمس أو ست وثلاثين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم ان الجنة للثقات له وكان مولا قبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا من اليهود فاشتراه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم منه وقصته مشهورة (حين كاتبه مواليه) من اليهود وهذا يناقض ما قاله البرهان انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراه وجمع الموالى ولم يكن له الامولى واحد تجاوزا وقد قيل انه على ظاهره لانه ورد انه اشتراه من قوم من اليهود وفيه نظر والمولى هنا هو السيد وهو مشترك بينهما وبين العبد وله معان أخر والمكتوبة معلومة مفصلة في كتب الفقه (على ثلاثمائة ودية) بفتح الواو وكسر الدال المهملة وياء مثناة التحتية مشددة قبل الهاء وهى صغار النخل (يغرسها لهم كلها تعلق) بفتح التاء الغوقية وسكون العين المهملة وفتح اللام ثم قاف أى تنبت بعد غرسها ويتم غراسها من علق المرأه اذا حملت وقال بعض الشراح تؤكل ثمرها من علق تعلق كعلم يعلم وقيل تدرك وتضم لامه كي كتب فهو متداخل من بابين والمراد الاكل هنا وهو الظاهر وجلة كلها تعلق بدل مما قبله وقوله (وتطعم) أى يوجد فيها ما يؤكل من ثمرها ويؤيد ان المراد بما قبله تدرك وان جازان يكون عطف تفسير وهو بوزن يكرم (وعلى أربعين أوقية) بضم الهمزة وتشديد الياء ويقال وقية أيضا بفتح الواو وقال السعدى في شرح الكشاف الاوقية أفعولة فاصلها أوقية فاعلت أو فعلية من الاوق وهو الثقل والمراد أربعون درهما كما في كتب اللغة وعند الأطباء وهو المتعارف الا انها عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم وقال الرنخسرى انها اثنان وأربعون درهما انتهى وقيل انها سبعة مثاقيل (من ذهب) بيان للاوقية وانها ليست من فضة ولفظ الوقية وقع في حديث رواه الشيخان فقول بعضهم انها عامية كما في النهاية لا وجه له اللهم الا ان يريد انها المشهورة بين العوام فلا ينافي صحيح أهل اللغة كما في القاموس وغيره والنش بفتح النون وتشديد الشين المعجمة عشرون درهما (فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) من مجلسه الى محل عين لغراسها فيه

كاتب سلمان مولا ففقيه مجاز ولكن جاء في بعض طرقه وهو في المسند انه عليه الصلاة والسلام اشتراه من قوم (وغرسها من اليهود بكذا وكذا درهما وعلى ان يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك) (فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وغرسها له) أي لسلامان أو لسا لكة (بيده الواحدة) بالنصب (غرسها غيره) وهو عمر بن الخطاب على ما ذكره ابن عبد البر بسنده في الاستيعاب وهو في مسند أحمد أيضا في طريق أخرى ذكرها البخاري في غير صحيحه أن الذي غرسها لسلامان فيجمع بينهما بان واحدة غرسها عمر وأخرى غرسها لسلامان أو أن يكونا غرسا واحدة فلم تطعم ويكون الراوي مرة غرسها لسلامان مرة غرسها لسلامان أن كان الراوي واحدا وهو بريدة كما رواه أحمد وان كان غيره فيكون فيه مجاز ١٣٩ كذا حقه الحلي ويؤيد الثاني من القولين قوله (فاخذت كلها) أي

ندبت واثمرت (الآنك الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وردها) أي بيده الكريمة (فاخذت) أي أخذت عروقها ونشبت في محلها (وفي كتاب البرار) بتشديد الزاي وفي آخره راء (فاطم النخل) أي جنس ما ذكر (من عامه الواحدة) أي التي غرسها غيره عليه الصلاة والسلام (فقلعها وغرسها فاطمة من عامه وأعطاه) أي لسلامان (مثل بيضة الدجاجة) بفتح الدال ويشلت أي مقدارها وزنا أو حجما (من ذهب بعد أن ادارها) أي تلك القطعة التي هي كالبيضة (على لسانه) أي مبالغة للبركة في شأنه وإذا جاز حمله على حقيقة فلا معنى لقول الدجاجة له أنه أراد بذلك أنه بركة عليها أي دعافيه بالبركة فلم يسمعه من شاهده فظن أنه إنما أرادها عليه (فوزن) أي لسلامان

(وغرسها له بيده) الشريعة تبركا (الواحدة) منها (غرسها غيره) قيل هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كما رواه ابن عبد البر وقيل أنه لسلامان ووفق بينهما بأنهما غرساهما معا أو أن كل واحد منهما غرس واحدة (فاخذت كلها) بمعنى أنها طلعت وأدركت فهو مجاز كأنها أخذت من الأرض ما قامت به ونمت كما يدل عليه الكلام (الآنك الواحدة) التي غرسها غيره (فقلعها) من محلها (وردها) أي أدها إلى محلها (فاخذت) أي ندبت وأدركت ببركة بيده الشريفة ومساها وهو من معجزاته الباهرة صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله الواحدة يدل على بطلان التوفيق بأنها غرس كل واحد منهما ما ودية وفي السير أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم غرسها كلها من غير ذكر الواحدة فينبغي أن يحمل على القصة أجمالا فإنه غرس تلك الواحدة بعد ذلك فلا منافاة بينهما (وفي كتاب البرار) بموحدة وزاي معجمة وألف وراء مهملة نسبة لعمل برز الكتان زيتا عند البغداديين وهو الحافظ المشهور (فاطم النخل) أي أثمر ذلك النخل الذي غرسه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشريفة (من عامه) أي في سنته التي غرس فيها ومن ابتدائية (الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغرسها فاطمة من عامها) وإضافة العام لما حقيقة لوقوع الغراس فيه (وأعطاه) أي أعطى صلى الله تعالى عليه وسلم لسلامان مما كوتب عليه (مثل بيضة الدجاجة) أي قدر حجمها لا وزنا كما قيل (من ذهب) جاءه من الغنائم (بعد ما أدارها على لسانه) الشريف ليحصل فيها بركته ولا حاجة إلى أن يقال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم دعا بالبركة فيها ولم يسمع فإنه لا يقال مثله بالرأي (فوزن) لسلامان رضي الله تعالى عنه (منها الموالية) أي من كاتبه كما مر (أربعين أوقية وبقى عنده مثل ما أعطاهم) وهي أربعون أخرى وكانت في رأي العين دون ما كوتب عليه من الذهب لكتنها زادت وزناور جحت ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من غموال أعيان قيل يحوزان يكون فاعل وزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وكذا بقي وهو بكسر القاف المخففة ويجوز فتحها مشددة وقصة لسلامان رضي الله عنه طويلة مفصلة في السير وحاصلها أنه كان بجث وهي قرية بفارس كان أبوه رئيسها وهو ممن يعبد النار فسلمان برهبان في كنيسة يصلمون ويتعبدون فأعجبه أمرهم وقال هذا خير من ديننا فلما أخبر أباه بذلك نقم عليه وقيده مخافة أن يتبعهم فأسلم سلمان إليهم يقول إذا كان عندكم من يذهب إلى الشام فاخبروني به وكانوا قالوا له إن ديننا هذا بالشام فاخبروه فكسر قيده وذهب معهم وجاء إلى الشام ودخل كنيسة فيها أقسيس يتعبدونها فاستمر عنده إلى أن مات فذهب لاخر بعمورية ثم لاخر بالموصل ومكث عنده فرض وأشرف على الموت فقال له إن مات ما أفعل قال إن ديننا هذا قديم وقد ناز من نبي على الخنيقية يظهر بارض النخل فسأله عن علامته فقال به خاتم النبوة ولا يا كل الصدقة ويا كل من الهدية فربيه قوم من كلب وكان له بقرات وغنيمات اكتسبها من عمله فأعطاها لهم على أن يحملوه إلى أرض العرب فغدروا به وأسروه وباعوه من يهودي وقيل ابتاعته امرأة والأصح الأول فكان يخدمه حتى قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(منها الموالية أربعين أوقية وبقى عنده مثل ما أعطاهم) أي كمية وازيد منه كيفية وكان لسلامان من المعمرين عاش على الأصح مائتين وخمسين سنة وقيل ثمانمائة وخمسين سنة وقيل أربع مائة سنة في الجوسية ومائة في اليهودية ومائة في النصرانية ثم لما أسلم قال يارب عمرني في الاسلام مائة سنة فعاش مائة في الاسلام وكان يا كل من عمل يده ويتصدق بعطائه وهو أحد الذين اشتاقت إليهم الجنة ومناقبه كثيرة وفضائله غزيرة مات بالمداين سنة خمس وثلاثين ومات ترك شيئا ورث عنه

(وفي حديث حنشل) بمهمة فنون مفتوحة - بين فجمة (ابن عقيل) بفتح وكسر القاف وفي بعض النسخ المصححة بالتصغير وهو
حديث طويل رواه قاسم بن ثابت ١٤٠ في الدلائل من طرق موسى بن عقبة عن المسور بن مخرمة عنه وقال الشارح لم أره أثرا

في كتاب الصحابة لابن
عبد البر ولا خبر افعلى من
واه ان يرسمه هنا (سقاني
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم شربة من
سويق شرب أولها وشربت
آخرها فابرحنا) بكسر
الراء أى مازلت (أجد
شبعها) بكسر ففتح (إذا
جعت وريها) بكسر راء
فتشديد تحتية (إذا
عطشت) بكسر الطاء
(وبردها إذا ظمئت)
بكسر الميم من الظما وهو
العطش الشديد من كثرة
الحراوشدة الحرارة
(وأعطى قتادة بن النعمان)
بضم النون (وصلى معه
العشاء في ليلة مظلمة
مظيرة) جلتان معترضان
وردتا اعتراضا بين أعطى
ومفعوله الثاني كذا ذكره
الدجى والظاهر ان الجملة
واحدة وان قوله في ليلة
ظرف لقوله صلى
(عرجونا) بضم العين
والجيم ويكسر مع فتح
الجيم وقرئ بهما وهو
أصل العذق الذي يعوج
ويقطع منه الشماريح
فبقى على النخل بابسا
ولعله هو العذق مطلقا
وقيل اذا دبس واعوج

المدينة فبينما هو على نخلة من النخيل وسيدته الذي اشتراه منهم تحتها اذا برجل غريب جاء الى سيدة
المدكور وقال هل سمعت ما فعله الانصار قدم عليهم رجل من مكة وهو معهم بقباء الآن فلما سمع
سلمان مقالة عراة نافض كالحى ونزل يسأل الرجل عما قاله فنهز سيدة فاض - مرمقالة ثم ذهب اليه
صلى الله تعالى عليه وسلم بتمرات من نخل سيدة فاكلها ما رأى العلامات المذكورة جاء وكاتب
سيدة على ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فان قلت تقدم في الحديث انه مولى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وقال سلمان منا أهل البيت فكيف يكون هذا وهو مكاتب وكيف أكل صلى الله تعالى
عليه وسلم مما أتى به والعبد لا يملك شيئا قلت أجابوا عنه بوجوه منها انه ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم
اشترى منه مائة كروعى - على هذا فلا اشكال ومنه انه علم انه لم يمسسه الرق كما رواه انساباوه ظالما وغصبا
ولو سلم فهو مولى موالاة لمولى رقيق ولذا قبل صلى الله تعالى عليه وسلم ما أهده له لانه أجرته أو أذن له
سيدة في دفعه لمن يريد (وفي حديث حنشل) بفتح الحاء المهملة والنون وشين معجمة (ابن عقيل) بفتح
العين وكسر القاف وليس مصغرا وهو صحابي ترجمته في الاسدي عاب وغيره وهذا الحديث رواه بطوله
قاسم بن ثابت في الدلائل عن المسور بن مخرمة (سقاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شربة من
سويق) بالسين وقد تبدل صادا وهو وقع يقلى ويطحن ثم يجعل في ماء ونحوه من المسائعات ويشرب
فهو طعام وشرب وشربة بفتح الشين المرة من المشروب وليس بضم الشين كما قيل فهو مفعول به
لامفعول مطلق كما قيل (شرب) صلى الله تعالى عليه وسلم (أولها وشربت آخرها) يعنى انه صلى الله تعالى
عليه وسلم شرب منها أولا لتحصل البركة فيها ثم ناوله الاناء فشرب ببقية (فابرحنا) أى لم أزل بعدما
شربت سؤره (أجد شبعها) أى يحصل عندى الشبع بزنة العنب وهو معرووف (إذا جعت) أى إذا
جاء وقت الجوع والحاجة الى الطعام (وريها) بكسر الراء وهو يريد يحصل في الجوف من الماء ونحوه
يغنى عن الماء (إذا عطشت) أى جاء وقت الحاجة الى الشرب والضمير ان للشربة (وبردها إذا ظمئت)
بزنة علمت بهمزة بعد الميم ويجوز ابدالها وهو من الظما وهو العطش فغاب بينهما في العبارة تفننا أى
لم يفارق بعد شربها الشبع والرى لبركة سؤره صلى الله تعالى عليه وسلم (و) في حديث صحيح رواه أحمد
في مسنده عن أبي سعيد انه صلى الله تعالى عليه وسلم (أعطى قتادة بن النعمان) بن زيد ويكنى أبا عمر
وهو صحابى مشهور توفي سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر رضى الله تعالى عنه وهو الذى ردت
عينه كما تقدم وهو من الانصار (وصلى معه العشاء) جملة حالية بتقدير قد أى وقد صلى
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العشاء (في ليلة مظلمة مظيرة) أى ذات ظلمة من
ظلمة الليل والسحاب المطبق بالمطر وهو متعلق باعطى (عرجونا) بضم العين وسكون
الراء المهملة ملتين وضم الجيم كنهنقودو بكسر وفتح كقر دوس وبهما قرئ وهو فعلون من الانعراج
وهو الانعطاف وقيل وزنه فعلول واليه ذهب صاحب القاموس والحكيم الاول (وقال) صلى الله
تعالى عليه وسلم لقتادة (انطلق به) أى خذ العرجون واذ به لمنزلك (فانه سيضى لك من بين يديك
عشر او من خلفك عشرة) أى مائة عشرة أذرع في طريقك حتى تبصرها وليست العشرة من
الاشبار كما قيل (فاذا دخلت بيتك فستري سوادا) وهو ضد البياض والمراد جسم أسود
والسواد يطاق على الجثة والشج وفي توثيق عري الايمان للبارزى انه كان هيئة تنفذ فاذا رأته

وهو الملائم لقوله تعالى حتى عاد كاعرجون القديم (وقال انطلق به
فانه سيضى لك بين يديك عشرة) أى عشرة أذرع أو نحوها والعذ إذا حذف مميزة جازت كبره وتأنيشه (ومن خلفك عشرة فاذا دخلت
بيتك فستري سوادا) أى جسم اسود أو جسم ما وشخصا

(فاضربه)

(فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاه له العرجون) هو أصل العذق كما تقدم (حتى دخل بيته ووجد السواد فضر به حتى خرج) رواه أحمد عن أبي سعيد بسند صحيح وفي توثيق عري الايمان للبارزي فانه قد غُذِلَ فانه شيطان ولا تنافي فانه له مثل بصورته أسود (ومنها) أي ومن كراماته مما كان سبباً لانقلاب الاعيان (دفعه) أي اعطاه عليه الصلاة والسلام (لعكاشة) بضم أواه وتشديد الكاف وتخفيفه (جذل حطب) بكسر جيم ويقتح وسكون ذال معجمة أي أصل شجرة وأراد به هنا عودا وقيل

١٤١

هو الخطبة أو الخشبة الغليظة (وقال اضربه حين انكسر سيفه) ظرف لدفعه (يوم بدر) أي زمن وقعته (فعاد) أي فتح - قول (في يده سيفاً) وفي نسخة فصار فيكون مجازاً عنه - اذ لم يكن قط سيفاً فيعود (صارما) أي قاطعاً (طويل القامة أبيض) أي بريق اللعان (شديد المتن) - من المتانة وهي القوة أو قوى الظهر فان المتن هو أصل الشيء الذي به قوامه بمنزلة الظهر للاعضاء ومنه متن الحديث (فقاتل به) أي في وقعة بدر حتى انقضت (ثم لم يزل عنده يشهده المواقف) أي لقتال الكفرة (الى ان استشهد) أي عكاشة (في قتال أهل الردة وكان هذا السيف يتال له) وفي نسخة يسمى (العون) بالمصدر للبالغة أو بمعنى المعين أو المعان والله المستعان رواه البيهقي وقال الخطابي يجب ان

(فاضربه حتى يخرج) من البيت (فانه) أي السواد المرئي (الشيطان) تصور بهذه الصورة (فانطلق) قتادة (فاضاه له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضر به حتى خرج) من بيته كما أخبره صلى الله تعالى عليه وسلم قيل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى رواية للمعنى فان لفظ الحديث كما رواه أبو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة للصلاة العشاء وهاجت السماء وظلمات وبرقت فرأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتادة فقال له قتادة قال نعم يا رسول الله علمت ان شاهد الصلاة قليل فاحببت ان أشهدا فقال له اذا انصرفت فأتني فلما انصرفت أعطاه عرجونا وقال خذه فسيضيء امامك عشر او خالفك عشر الحديث ورضي جماعة متعدياً فشرافه ولازمافه ومنصوب على الظرفية والشيطان المراد به واحد من الجن المردة أو ابليس بعينه (ومنها) أي من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم في قلب الاعيان ما رواه البيهقي في حديث مسندوهو (دفعه لعكاشة) ابن محصن الصحابي المشهور وهو بضم العين المهملة وتخفيف الكاف وتشديدها وشين معجمة علم منقول وأصله العنكبوت أو بيته وهذه القصة وقعت له وهو ببدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والدفع أصل معناه الاراحة باليد والمنع من يطلق على الاعطاء والتسليم كما يقال دفع له المال (جذل حطب) بحجم مكسورة وذال معجمة ساكنة ولا موقدة تفتح حيمه وهو عود غليظ أو أصل من أصول الشجر ومنه المثل أنا جذيلها الحنك كك وهو عود ينصب لتحتك به الابل الجرباء فاستعير لمن يرجع لرأيه ويستشفى بهدايته في المهمات والمحطبات ما يدس من اغصان الشجر وهو معروف وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقت بها عكاشة وقد كان قد دخل الجنة سبعون ألفاً في حساب وهم الذين لا يرقون ولا يسترقون فقال عكاشة ادع الله ان يجعلني منهم فقال جعلك الله منهم ثم قام آخر فقال مثل ما قال فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم سبقت بها عكاشة قال ابن عبد البر الثاني كان من المنافقين وردده السهيلي بانه ورد في رواية فقام رجل من خيار المهاجرين وأيضاً ورد انه قال لثالث واعل الساهة الاولى كانت ساعة اجابة انقضت أولانه عرف صلى الله تعالى عليه وسلم انه لو دعاه استرسل الامر وطال وعم مثله الناس وهو مما يكره (وقال اضربه حين انكسر سيفه يوم بدر) أي في وقعة بدر كما مر في اطلاق اليوم على مثله (فعاد في يده سيفاً) أي صار لان عادي يكون بمعنى رجوع وليس مناسباً هنا وبمعنى صار كما فصل في محله وقوله (صارما) أي قاطعاً ومنه الصرم وهو الحجر والقطيعة (طويل القامة) أي طويل المستقيماً (أبيض اللون) (شديد المتن) أي قوى الجرم صلباً من المتانة وهي القوة ولذا سمي الظهر متمناً لقوته واشتداد الاعضاء وقوامها به (فقاتل به) ببدر حتى انقضت (ثم لم يزل) السيف (عنده) أي في ملكه وتصرفه والعند للحضرة وترد المعان آخر منها هذا (يشهد) أي يحضر (به المواقف) أي قتال الكفرة (الى ان استشهد في قتال أهل الردة) واستشهد بمعنى صار شهيداً وقيل معناه طلب الله تعالى منه الشهادة وذلك في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه وهو مشهور وقوله الى ان استشهد الى آخره غاية ابقاءه في يده فلا ينافيه بقاؤه عند أهله بعده كما توهم (وكان هذا السيف يقال له العون) سمي بهذا

يعلم ان الذين لم يهزم اسم الردة من العرب كانوا صنفين صنف منهم ارتدوا عن الدين وناذبوا الملة وعادوا الى الكفر وهم المعنيون بقول أبي هريرة وكفر من كفر وهم أصحاب مسيلمة ومن نجا نحوهم في انكار نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والصنف الآخر هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة فآقروا بالصلاة وأنكروا الزكاة يعني اعطاءها لا وجوبها وهو لا هم أهل بني وانما يخصوا بهذه السمة لخدمتهم في غمار أهل الردة بخلاف المسلمين فاضيف الاسم في الجملة الى الردة اذ كانت أعظم الامرين خطيئاً وصار مبدءاً

قتال أهل البغي مؤرخا بإيام على رضى الله تعالى عنه اذ كانوا منفردين في عصره ولم يختلطوا بأهل شرك في دهره (ودفعه) أى ومنها دفعه عليه الصلاة والسلام (لعبد الله بن جحش) بفتح الجيم فسكون مهملة (يوم أحد) وقد ذهب سيفه) جملة حاله اعتراضية (عسيب نخل) أى جريدة منه لا خصوص عليه وما نبت عليه الخوص فهو سـ عـف والخوص الاوراق (فرجع) أى انقلب (في يده سيفاً) رواه البيهقي وفي سيرة ابن سيد الناس ١٤٢ انه أعطى سامة بن أسلم يوم بدر قضيباً من عراجين ابن طاب كان في

يده فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أى عبيدة انتهى ونقله الواحدى بإسناده (ومنه) أى ومن هذا النوع (بركته في درور الشياه الخوائل) بالهمز جمع الخائلة وهى الشاة العديمة اللبن (باللبن الكثير كقصه شاة أم معبد) بفتح الميم والموحدة وقصتها ما رواه ابن سعد والطبراني عن أبي معبد الخزاعي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر ومعه أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة وعبد الله بن الأريقط استأجره دليلاً وهو على دين كفار قريش فاحـ ذبهم طريق الساهل فمروا بقديد على أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت برزة تختبى بغناء بيتها فتطمع وتسقى من مربها وكانوا مرملين مسنين فطلبوا منها لبناً فلم يجدوا فمروا

المصدر بمبالغة لا عنته على الاعداء وكان من عادة العرب وأهل الصدر الاول انهم يسمون آلات حربهم وخيولهم باسماء كالاناسى (ودفعه) مصدر مرفوع مبتدأ خبره مقدراً أى من كراماته صلى الله عليه وسلم دفعه أو هو معطوف على دفعه السابق بلا تقدير وهو الاولى (لعبد الله بن جحش يوم أحد) أى في وقعة أحد المشهورة وهو ابن عمته صلى الله تعالى عليه وسلم أميمة بنت عبد المطلب وهو من المهاجرين بالمجرتين ويسمى المجـدع لانه استشهد باحد ومثل بقطع أنفه واذنيه لانه طلب ذلك من الله وقصته مشهورة في السيرور واهـ البيهقي مسنده (وقد ذهب سيفه) جملة حاله أو معترضة فاعطاه صلى الله تعالى عليه وسلم (عسيب نخل) عسيب بوزن كريم بعين وسين مهملة تين ومثناة سا كنة تحتية وباء موحدة قيل وهى جريدة النخل لا خصوص عليها والصواب ما في الصحاح من انه من السـ عـف ما فوق الكرب لم ينبت عليه خوص كعسب الذنب (فرجع) أى صار العسيب وهو أحد معني الرجوع ويكون لازماً ومتعدياً (سيفاً) مفعول راجع قال ابن عبد الله البرقي الاستيعاب انقطع سيف عبد الله بن جحش يوم أحد فاعطاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم أحد عرجون نخلة فصارت في يده سيفاً يقال ان قائمه كان منه فبقى الى ان بيع من بغاء التركي بمائتي دينار وكذا ذكره ابن سيد الناس وغيره وهذه الرواية تدل على ان العسيب أصل العرجون لا الجريد كما قيل وهذه أعظم من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام في عصاه لانها باقية بعد صلى الله تعالى عليه وسلم وعصا موسى لم تبق بعد موته وقد وقعت مراراً في عصي متعددة وتلك عصا واحدة وفي سيرة ابن سيد الناس مثله لسامة بن أسلم يوم بدر (ومنه) أى من هذا النوع من الكرامات والبركات (بركته) صلى الله عليه وسلم (في درور الشاة) ودرور بدال ورائين مهملات مصدر دررت الشاة ونحوها درور اسال لبنها من ضرعها بكثرة والدرا لبن ومنه لله دره ثم شاع في معنى الخير والنفع والشاة من الغنم وأصلها شوهة فاعلت وتطلق على ما يشمل المعز مجازاً والشياه برزة رجال جمع شاة (الخوائل) جمع حائل وهى التى لم تحمل مطلقاً أو ما حمل عليها فلم تحمل وقيل انها ما لم تكمل سنة أو سنتين وقيل انها جمع حول جمع حائل جمع الجمع ووصفها بذلك لانها أبعد من الدر (باللبن الكثير) ذكره للإيضاح والتأكيـد أو أراد بالدرور مطلق الخروج على طريق التجريد والمجاز المرسل (كقصه شاة أم معبد) عاتكة بنت خالد الخزاعي أخت حبيش الصحابي المعروف بالاشعر وأبو معبد أسلم ومات في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وله رواية وقال السـ هـيلي انه لا يعرف اسمه وقيل اسمه حبيش وقيل اكنم بن أبى الجون ومنزله بقـ ديد وقصة أم معبد مشهورة وتقدمت الإشارة اليها وأفردها المحافظ العـ لـاى بالتأليف وملاحظتها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم مر على خبائها وهو مهاجر للمدينة فنزل عندها وطلب منها زاداً فقالت ما عندي غير شاة عجفاء لابن فيها ففسح صلى الله تعالى عليه وسلم لم ضرعها فدرت ما كفاه ومن معه وبقي في الاناء بقية فلما جاء زوجها أخبرته بخبره ووصفته فعرفه ثم قدمت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة بولد صغير لها وأسلمت كما بيناه سابقاً وتفصيله في السيرة وشرحها

عندها شاة خلفها الجهد عن الغنم

فقال أنأذن لي ان أحلبها قالت نعم فدعابها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فتفاجت ودرت ودعابا نابير بض الرهط فحلب فيه شجاوسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه ثانياً ثم تركه عندها وارتحلوا فحلبها زوجها أبو معبد يسوق اعزاً عافاً يساو كن هـ الا فرأى اللبن فعجب فقال أنى لك هذا قالت مربنا رجل مبارك الحديث وهو

(وأعز معاوية) بفتح همزة وسكون عين وضم نون جمع قلة أعز أي شاة أنشى وفي أصل العز في المصحح من أصل الموائف معاوية بفتح الميم وضم العين وبالنون من العون والظاهر أنه تصحيف فقد ذكر الطبري في كتاب الدلائل معاوية (ابن ثور) بفتح مثناة وسكون واو وقد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ابنه بشر فدعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومسح رأسه وأعطاه أعزاً عشر أقال محمد بن بشر بن معاوية بن ثور في أبيه وأبي الذي مسح الرسول برأسه * ودعاه بالخير والبركات والتقدير وقصتها كما رواه ابن سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله (وشاة أنس) ١٤٣ أي وقصتها (وغنم حليلة

مرضعة وشارفها) وهي المسنة من النوق وقيل من الابل وقيل من المعز على ما رواه أبو يعلى والطبراني وغيرهما بسند حسن (وشاة عبد الله بن مسعود) أي كما رواه البيهقي (وكانت) أي تلك الشاة (لم ينز) بفتح الياء وسكون النون وضم الزاي أي لم يشب ولم يعمل (عليها) فحل أي للضراب وروى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خرع شاة حامل لابن لها ابن مسعود فدرت وكان ذلك سبب إسلامه (وشاة المقداد) كافي صحيح مسلم وكلها كانت مثل شاة أم معبد وقد درت ببركة صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقصة شاة المقداد مختصرة ما روى عنه أنه قال أقبلت أنا وصاحبان لي وقد ذهب اسماعنا وأبصارنا من الجهد يعني

وهو مشهور لا حاجة لذكره هنا (و) منها قصة (أعز) جمع عز (معاوية بن ثور) بالمثلثة بن عبادة بكسر العين ابن البكاء والد بشر وقصته رواها ابن سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله وفي نسخة العز في أنه معاوية بعين مضمومة ونون وصححه ولم يذكره الحافظ الحلبي ونقل خلافة عن الذهبي وكان وقد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ولده بشر ومعه الضحج بن البكاء والاصم بن كعب فقال يا نبي الله يا نبي أنت وأمي أمسح على وجهه ابني فمسح عليه وأعطاه أعزاً سبعاً ودعاه بالبركة قال الجعد وكانت السنة ذات قحط وغلاء أصاب بني البكاء فأصابهم بركة صلى الله تعالى عليه وسلم وغت الأعز وكتب لهم كتاباً هو عند بني بشر المذكور وفيه قصة الأعز وفي ذلك يقول بشر رضى الله عنه وأنا الذي مسح الرسول برأسه * ودعاه بالخير والبركات

(وشاة أنس) وقصتها قصة شاة أم معبد إلا أن الشراح لم يذكروها ولم يذكرها السيوطي في تخريجه أيضاً لعدم الوقوف عليها (وغنم حليلة مرضعة) صلى الله تعالى عليه وسلم لم أي قصة غنمها التي رواها أبو يعلى والطبراني وغيرهما بسند حسن لما حمله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لتعرضه في سنة كان فيها قحط أصاب أرض قومها وقل النبات فيها فكان غنمها تأتي من المرعى وقد رعت كثيرًا ودرابنها وغنم قومها تأتي عجافاً جافة الضرع وفيه عجيبون منها وما ذاك إلا ببركة صلى الله تعالى عليه وسلم ويمن قدمه وحليمة هي بنت عبد الله بن الحارث السعدية وزوجها هو الحارث بن عبد العزى وقد أسلمت هي وزوجها وأولادها كما تقدم ومرضعته بالجر بدل من حليلة (وشارفها) بالجر عطف على غنم والشارف الناقة المسنة المهرية وقيل أنها تشمل الذكر والأنثى والمعز والمراد الأول فكانت خرجت من بلادها مع زوجها وابن رضيع لها ومعهم شارف ليس في ضرعها قطرة لبن فكانوا لا ينامون من الجوع فلما أخذت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لترضعه قام زوجها فوجد شارفها حافلة بالدر فحلب منها ما شربوا كلهم وشبعوا وبات بخير ليلة فقال لحليمة أنه نسمة مباركة فقالت اني والله أدرجو بركة إلى آخر القصة (وشاة عبد الله بن مسعود) التي روى قصتها البيهقي وابن مسعود من كبار المهاجرين السابقين وترجمته تقدمت وكان وهو صغير يرعى غنماً العقبة بن أبي معيط فرعى عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر فقال له هل عندك لبن قال نعم لكني مؤمن فقال أثبتني بشاة لم ينز عليها الفحل فأتته بجذعة فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا الله وأتاه أبو بكر بصحفة فحلب فيها وقال لابي بكر اشرب ثم قال للضرع اقراص فعاد كما كان وكان هذا سبب إسلامه (وكانت لم ينز عليها الفحل) نرا الذكر على الأنثى إذا علاها لينكحها وانزاه غيره وهو مخصوص بالبهائم والسماع والفحل الذكر فيصح في ينز أن يكون بفتح الياء التحية وضم الزاي المعجمة مبنى للقاء ل ويصح ضم أوله وفتح آخره بالبناء للجهول وهو مباغلة في عدم اللبن بنفي اللازم البعيد لانه إذا نزا عليها حلت ثم ولدت ثم يدربنها (وشاة المقداد) بالجر أي قصتها التي رواها مسلم

الجوع فعرضنا أنفسنا على أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقبلنا أحد فأتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأنطلق بنا إلى أهله فاذا ثلاث أعز فقال احتلبوا هذه اللبن بيننا فكننا نحتلب فكان يشرب كل إنسان نصيبه وترفع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصيبه فيجي من الليل فيشرب به فوق في نفس ذات ليلة أن نبي الله يأتي الانصار فيتحفونه ما به حاجة إلى هذه الجرعة فشربتهم ندمت على ما فعلت خشية أنه إذا جاء فلم يجد يدعوه على فاهلك وجعل لا يبيح النوم وأما صاحبنا فناما فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كعادته وكشف عن نصيبه فلم يجد شيئاً فرفع رأسه إلى السماء فقلت لا أن يدعوه على فقال اللهم اطعم من

أطعمني وأسق من سقاني قال فأخذت الشفرة وانطلقت إلى الاعترأيتها أسمن أذبحها له فاذا هن حفل كلهن فعمدت إلى إناء فحلبت فيه حتى علته رغووة فجئت به إليه فشرب ثم ناواني فلما عرفت أن النبي قد روى وأصبت دعوته ضحككت حتى ألقيت على الأرض فقال احذر سوءتك ١٤٤ يا مقداد يعني أنك فعلت سوءة من الفعلات فهاهي قال فقلت يا رسول الله

والبيهقي وهو ابن عمرو ولا الاسودوان اشهر به كما يأتي ابن عبد يغوث الصحابي المشهور وقصته انه قال كنت أنا وصاحبان لي قد بلغ منا الجهد فغرضنا أنفسنا على أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقبلنا أحد فأتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانطلق بنا إلى أهله فاذا ثلاثة أعز فقال احتلبوا منها لبنا بيننا فكننا نحتلب ويشرب منا كل نصيبه وترفع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصيبه فيجبي من الليل ويشربه فوق في نفسي ذات ليلة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يأتيه الانصار لحاجتهم لهذه الجرعة فشربتهم ثم نذمت خشية انه اذا لم يجد هاد عو على فأهلك فلم أتم وقد نام صاحباي فجاءه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لعادته ليكشف الإناء فلم يجد شيئا أو رفع بصره إلى السماء فقلت ألا نيدعو على فقال اللهم أطعم من أطعمني وأسق من سقاني فأخذت الشفرة وانطلقت إلى الاعترأ لا ذبح ما سمن منها فاذا هن حفل كلها فحلبت إناء حتى علته رغووة وجئت إليه صلى الله تعالى عليه وسلم به فشرب ثم ناواني فلما علمت انه روى وأصبت دعوته ضحككت حتى استلقيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم احذر سوء أنك يا مقداد يعني أنك فعلت سوءة فهاهي فقلت يا رسول الله كان مني كذا وكذا فقال ما هذه إلا رجعة من الله لو كنت أعتقت صاحبك فاصابا منها فقلت والذي بعثك بالحق ما أبالي اذا أصبتها أو أصبت فضلك من أخطأت من الناس (ومن ذلك) أي من كراماته وبركاته صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن سعد عن سالم بن أبي الجعد مرسل (ترويده أصحابه) أي اعطاءهم ما يتزودونه أي يكون زادا والزاد يشمل الماء والطعام والمراد الأول لقوله (سقاء ماء) السقاء ككساء جلد كالقربة وضع فيه الماء واللبن ونحوه وضمن ترويده معنى اعطاء ولد انصب السقاء أو هو على التسميع وقوله سقاء ماء المراد به سقاء فيه ماء كما يشهد له ما بعده (بعد ان أو كاه) أي شده بالو كاه وهو ما يربط به القربة ونحوها (ودعافيه) أي دعا في شأنه وأمره وبسببه وعدم متعلق بتزويد (فلما حضرتهم الصلاة) أي دخل وقتها حتى كانوا جائعهم وهذا يقتضي انه كان ما يصلح للوضوء (نزلوا فخلوه) أي حلوا أو كاهه ليستعملوا ماءه (فاذا هو لبن حليب) أي فاجاهم كونه لبنا اصابعه ما كان ماء وهذا من قاب الاعيان يركبه صلى الله تعالى عليه وسلم (وزبدة) بياء الموحدة أو بالاضافة لضمير اللبن أو للسقاء بادي ملاسة (في فقه) أي في فهم ذلك السقاء والزبد دليل على خلوص لبنه وجودته وانما أو كاهه لئلا يتوهم ان اللبن وضع فيه وبدل لمن لم يكن معه وفي نسخة فنزلوا فخلوه بضمير التثنية لرجلين كان السقاء معهما وهذا الحديث (من رواية حماد بن سلمة) بن دينار الامام أبو سلمة أحد الاعلام وله ترجمة في الميزان كما تقدم وذكر انه من روايته على خلاف المعتاد من أسلوبه في تحريره قبل بيان الشأن هذا الحديث حيث رواه مثل هذا الامام الثقة العابد الزاهد الذي كان محباب الدعوة معدودا من الابدال وسلم من أجله وروى عنه والمغاربة والمصنف رحمه الله تعالى من أجلهم يمضون أثر مسلم فلا يمتدون بمن غرض منه وقال ان البخاري لم يرو عنه إلا على طريق الاستشهاد وهذا من قلة الانصاف وسلمة بفتح تحتين كما مر (ومسح على رأس عمير بن سعد) أي مر صلى الله تعالى عليه وسلم يده على رأسه قال الحافظ البرهان الحلبي كذا في نسخ من الكتاب وفي بعضها عمر بن سعد بلا تصغير وهو أبو كبشة الانصاري الصحابي وعمر من الصحابة أيضا ولا أعرف من جرت

كان من أمرى كذا وكذا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما هذه إلا رجعة من الله (ومن ذلك) أي من قبيل كراماته وزيادة بركاته كما رواه ابن سعد عن سالم بن أبي الجعد مرسل (ترويده أصحابه سقاء) بكسر أوله أي وعاء ماء بعد ان أو كاهه) بالف بعد الكاف أي ربطه بالوكاه وهو خيط يشده الوعاء (ودعافيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فخلوه) بضم اللام المشددة أي ففتحوا السقاء بحل الوكاه (فاذا به) أي فيه وفي نسخة فاذا هو فاجاهم ذلك الماء في السقاء (لبن طيب وزبدة) بياء موحدة وفي أصل الدجى ز بده بالاضافة أي زبد اللبن (في فيه) وفي نسخة فقه أي في فهم السقاء (من رواية حماد بن سلمة) متعلق بقوله ترويده قال الحلبي هو الامام أبو سلمة أحد الاعلام قال ابن معين اذا

رأيت من يقع فيه فاتهم على الاسلام وقد تقدم عليه الكلام (ومسح على رأس عمير بن سعد) بضم عين وفتح هيم وفي نسخة عمر بن سعد كلاهما صحابي قل الحلبي وما أعرف من جرت له القصة منهما قلت ولا ينبغي ثبوت القصة منهما في كل نسخة إشارة إلى أحدهما بل روى الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد انه عبادة لا عمير ولا عمر فتدبر

(وبرك) أي دعا بالبركة (فمات وهو ابن ثمانين سنة فاشاب) أي رأسه خصوصاً وشعره عموماً والله تعالى أعلم (وروي مثل هذه القصص) أي الروايات المتضمنة للحكايات الدالة على عموم البركات (عن غير واحد) أي عن كثيرين من الصحابة

١٤٥

واحد

(منهم السائب بن يزيد)

قد سبق ذكره (ومدلولك)

وهو ابن سفيان

الغزاري مولاهم أسلم مع

مواليه علق البخاري

حديثه وقيل هو مولى

النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم وذكره ابن

حبان في ثقافته لمدلولك

أبو سفيان كان يسكن

الشام أي النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم فأسلم

فدعاه النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم ومسح برأسه

فكان رأس أبي سفيان

مامسة من يد رسول الله

صلى الله تعالى عليه

وسلم أسود وساثر رأسه

أبيض (وكان يوجده

لعقبة بن فرقان) أي ابن

بربوع السلمي له صحبة

ولي الموصل لعمر وكان

شريفاً وشهد خيرة وابنتي

بالموصل داراً ومسجداً

وأما ابنه عمر وفن

الاولياء ذكره الذهبي

(طيب يغلب طيب

نسائه) أي رائحة وفاخرة

(لأن رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم

مسح بيده على بطنه

وظهره) رواه البيهقي

والطبراني (وسلت الدم

أي مسحه وأما طه) عن

وجهه عائذ) بالذال

له هذه القصة منها وقال السيوطي ان الذي رواه الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن ابن سعد انه عبادة لا عمير ولعل ذلك واقعتان وفي نسخة التلمساني عمر بن سعيد وقال انه أبو يحيى النخعي الكوفي مات سنة خمس عشرة ومائة (وبرك) بالتشديد أي دعاه صلى الله عليه وسلم لم بالبركة في عمره وصحته (فمات وهو ابن ثمانين) أي وقد بلغ سنه الثمانين فجعله ابنها مجازاً ومثله مشهور يجعلون الدهر كالاب والام كما يقال اليا إلى حبال قال

فخضت المنون له يوم * أتى واكمل حاملة تمام

(فاشاب) أي بركة مس يده الشريفة لم يشب رأسه وشعره ولم يهرم فنفي الهرم بنفي الشيب لانه من لوازمه (وروي) للبناء للجهول نائب فاعله (مثل هذه القصص) من بركاته صلى الله عليه وسلم (عن غير واحد) أي عن كثير فنفي الواحدة كناية عن الكثرة (منهم السائب بن يزيد) بن سعد بن تمام بن الاسود (ومدلولك) بفتح الميم وسكون الدال المهملة وضم اللام وواو تايها كاف وهو أبو سفيان القراري له وفادة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلم مع مواليه وعلق البخاري حديثه في غير الصحيح وذكره ابن حبان فقال مدلولك أبو سفيان كان يسكن الشام وأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فمسح برأسه فكان مامست يده أسود وساثر رأسه أبيض انتهى وفيه تفضيل عدم الشيب عليه وان كان الشيب وقار الان مدحه لدلالته على الصحة كما مروا لكل شيء جهة مدح وجهة ذم وقد أفر ذلك الثعالبي في كتاب سماه مدح الشيء وذمه (و) روى الطبراني والبيهقي انه (كان يوجده لعقبة بن فرقان) أي كان موجوداً عنده والمضارع المحكية الحال الماضية هو أبو عبد الله عتبة بن فرقان بن ربوع السلمي الصحابي شهد خيرة وابنتي بالموصل داراً ومسجداً وابنه عمر وعبد من الاولياء وسكن عتبة الكوفة ويقال لاولاده الفراقدة وولي الموصل (طيب) نائب فاعل يوجده والمراد بالطيب الرائحة الطيبة وقيل انه بتقدير مضاف أي رائحة طيب يشم من جسده ويقوح في مجلسه (يغلب طيب نسائه) أصل معنى الغلبة القهر والاستيلاء فاستعير للزيادة والقوة كما وردت غلبت رحمتي غضبي وروي سبقت فالمراد ان رائحته تزيد على رائحة غيره حتى لا يظهر عندها فانه روي كما في الدلائل والاستيعاب عن زوجته أم عاصم انها قالت كنا عنده ثلاث نسوة مامنا واحدة الا وهي تجتهد في الطيب ليكون أطيب ريحاً من صاحبته وعتبة لا يمس ياف كان أطيب منار يحافقت له في ذلك فقال أصابنتي الضراء على عهده صلى الله تعالى عليه وسلم فاقعدني بين يديه وتجردت من ثيابي فتقل في كفهم وذلك الاخرى ثم أمرهما على ظهري ويطني فعقبني ماترون وآليه أشار بقوله (لأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره) وهو متعلق وتعليل لقوله يغلب (وسلت الدم عن وجهه عائذ بن عمرو) أي مسح صلى الله تعالى عليه وسلم وجهه بيده متكتاً عليه حتى أخرج ما عليه من الدم وهذا معنى السلت ويختص باخراج المائع والرطب الملتصق بشيء آخر يقال سلت القصعة اذا أمر أصابعه على جوانبها لتنظف كما في صحاح الجوهري وهو معنى معروف فلا وجه لما قيل انه من سلت الدم قطعه وعائذ بعين مهملة وذل معجمة اسم فاعل من العوذ سمى به وهو عائذ بن عمر بن هلال المزني الصحابي من أصحاب الشجرة وهو زني وحديثه هذا رواه عنه الطبراني (وكان) عائذ (جرح يوم حنين) أي في وقعته التي وقعت مع هوازن سنة ثمان من الهجرة كما فصل في السير وحنين اسم موضع قريب من الطائف بينه وبين مكة ثلاثة أميال سمى باسم حنين ابن مهيلان قيل لنزوله به كما روج له وكان الخ حالية (ودعاه) لجهاذه في سبيل الله (فكانت له

(١٩ شفاث)

المعجمة بعد الهمز (ابن عمرو) أي ابن هلال أبو هبيرة المزني بايع تحت الشجرة وكان من الصالحين

(وكان) أي وقد كان (جرح يوم حنين) وفي نسخة يوم أحد (ودعاه فكانت) أي بعده كما في نسخة أي بفدسلته من موضعه (له)

غرة) أي بياض في وجهه من غير سوءه (كغرة الفرس) وفي أصل الدجى ولا كغرة الفرس أي بل أعلى منها رواه الطبراني (ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامي) بضم الجيم له وفادة (ودعاه) أي بالبركة (فهلاك) أي مات (وهو ابن مائة سنة ورأسه أبيض وموضع كف النبي) وفي نسخة كف رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) ومارت يده عليه من شعره (أي بقية شعر رأسه) (أسود فكان) أي قيس بسبب تلك الغرة في جبهته (يدعى الاغر) أي تشبها لما في وجهه من البياض بكغرة الفرس ذكره ابن الكابي (وروى مثل هذه الحكاية) ١٤٦ أي من مسح الرأس وظهر أثر المسح كما رواه البيهقي (لعمر بن ثعلبة

الجهمي) قال الحجابي هذا الآخر لا أعرفه وقال الدجى لعنه خزيم بن سواد بن الحارث اذ قد روى ابن سعد عن وجه السعدى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم مسح وجهه فصارت له غرة بياضاء (ومسح وجهه قتادة بن ملحان) بكسر الميم وسكون اللام قال الحجابي مسح رأسه ووجهه لعل غالب مسحه كان على وجهه ولذا اقتصر عليه (فكان لوجهه بريق) أي لمعان عظيم (حتى كان ينظر في وجهه) بصيغة المجهول (كما ينظر في المرأة) بكسر الميم والمهمزة الممدودة رواه أحمد والبيهقي (ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم) بكسر حاء مهملة وسكون ذال معجمة ففتح تحتية وفي نسخة بالجيم مصغرا وهو تصحيف وضبطه التلمساني بخاء معجمة

غرة) بياضاء منيرة (كغرة الفرس) من أثر يده الشريفة لمسح وجهه والغرة بياض منتشر طولاً وعرضاً في وجهه فان قلت سميت فرجة وليس فيه مثله كما توهم فانه كيباض يدموسى عليه الصلاة والسلام والفرق بينهما وبين البرص ظاهره في نسخة ولا كغرة الفرس أي لا تشبه غرته لما فيه من النور وليس كالوضع في البدن (و) ذكر ابن الكابي انه صلى الله تعالى عليه وسلم (مسح على رأس قيس بن زيد) وهو صحابي له وفادة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان سيد قومه وفي بعض النسخ بن يديا في أوله وأبوه يسمى عامراً (الجذامي) نسبة لجذام كغراب قبيلة مشهورة (ودعاه) صلى الله تعالى عليه وسلم بما فيه بقاء صحته وعافيته (فهلاك) أي مات فالحلاك والموت بمعنى وقد يخص الحلاك بموت غير مرض لكنه ليس معنى وضعياً (وهو ابن مائة سنة ورأسه أبيض) أشبهه (وموضع كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومارت يده أسود) لم يشب ببركة صلى الله تعالى عليه وسلم (وكان يدعى الاغر) أي كان يسمى بالاغر لما في وجهه من النور تقول دعوت ابني محمداً اذا سميت به (وروى) بالبناء للجھول والذي رواه البيهقي (مثل هذه الحكاية لعمر بن ثعلبة الجهمي) في مسحه صلى الله تعالى عليه وسلم برأسه وبقائه أثره في وجهه وموته كما مات قيس على أحسن حاله وثعلبة هو وهب بن عدي بن مالك النجاري الزهري والجهمي منسوب لجهمينة وهي قبيلة مشهورة وقصته كما في دلائل البيهقي انه قال لقيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسبالة فاسلمت ومسح على وجهي فبات عمرو قد أتت عليه مائة سنة وما شاب منه شعرة مستأيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من وجهه ورأسه وسبالة بوزن سحابة تسين مهملة ولا موضع قريب من المدينة الشريفة (ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم (على وجه آخر) قال البرهان لا أعرفه وقيل لعله خزيم بن سواد بن الحارث لانه روى انه مسح على وجهه فصارت له غرة بياضاء وقيل لعله طلحة بن أم سليم فانه روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بناصيته فكان كغرة (فأزال على وجهه نور) من آثار أنواره صلى الله تعالى عليه وسلم (ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم (وجهه قتادة بن ملحان) بكسر الميم ويجوز فيه الصرف وعدمه وقتادة هذا صحابي له رواية وترجمة (فكان لوجهه بريق) أي لمعان وصفاء بشرته من أثر مرور يده الشريفة عليه (حتى كان ينظر) بالبناء للجھول (في وجهه) أي يقابل وجهه به بوجهه ليري الناظر صورة وجهه فيه لشدة صفاء بشرته (كما ينظر في المرأة) بكسر الميم اسم آله من الرؤية معروفة والظاهر انه مبالة في صفائه وحسنه وليس المراد حقيقة (ووضع) صلى الله تعالى عليه وسلم يده (على رأس حنظلة) في حديث رواه البيهقي بطوله مسنداً (ابن حذيم) قال ابن مأكولا هو بكسر الحاء المهملة وسكون ذال المعجمة وفتح المثناة التحتية وميم وقال انه حنيفة ابن حذيم أبو حنظلة له صحبة وكذا قال الذهبي في المشئبه والتجريد حنيفة والوالد حذيم ولهما صحبة وحنظلة ابنه وذكروا حذيم ابن حنيفة بن حذيم الحنفي والد له فيما قيل

مضمومة وراء مفتوحة وبثناة من أسفل سا كنه قال وروى مثل ما قدمنا واخترناه قال وكذا ذكره أبو عمرو وهو الذي روى صحبة حديث لا يتم بعد احتلام قال الذهبي حديثه في مسند أحمد ولا يبيح صحبة وذكروا في التجريد حنيفة والوالد حذيم لها صحبة ولا يبيح حنظلة قيل ولا بن ابنه أيضا لكن قال موسى لابن عتبة فيما نقله عنه ابن الجوزي وغيره ما نعلم أربعة أدر كوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا هؤلاء يعني أباقحافة وابنه أبابكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى أبا عتيق قال الحجابي ومحمد أبو عتيق الصحيح انه تابعي ولو قال موسى بن عتبة عبد الله بن الزبير وأمه أسماء وأبوه أبو بكر وأبو عتبة لكان صواباً فان هؤلاء لا خلاف في صحتهم

(وأما رجل به أدرة) بضم همزة وتفتح وسكون دال و بفتح حين أي نفخة في خصيته (فأمره أن ينضحها) بفتح الياء وكسر الصاد المعجمة أي يرشها (بماء من عين) أي ماء وفي نسخة من عين غس بفتح غين معجمة وتشديد سين مهملة (مج) أي صب من فيه (فيها) أي في تلك العين وفي نسخة فيه أي في الماء أو في ذلك المكان (ففعّل) أي النضح (فسيراً) قال الدجى لأعسم من رواه (وعن طاوس) يكتب بواو ويقرأ بواو ابن كداود والهمزة غلط فيهما وهو ابن كيسان اليماني من أبناء الفرس وقيل اسمه ذكوان فلقب به لأنه كان طاوس القراء كما قاله ابن معين روى عن أبي هريرة وابن عباس وعائشة وخلق وعنه الزهري وسليمان

١٤٨

التي هي وابنه عبد الله بن طاوس وجمع وهو رأس في العلم والعمل توفي بمكة سنة ست أو خمس ومائة أخرج له الأئمة الستة (لم يؤت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ماجىء (باحديه مس) أي جنون أو وله (فصل) بتشديد الكاف أي ضرب (في صدره الأذهب) أي ما به من المس (والمس الجنون) لأنه يحصل بسببه كذا وقع المصنف على طاوس ولم يعلم من رواه عنه من الخرجين (ومج) بتشديد الجيم أي صب من فيه (في دلو) أي فيه ماء (من بشر) وسبق في روايه القاضي من بشر زرم (ثم صب) بفتح الصاد وبضم أي كب الدلو يعني ماءه (فيها) في تلك البئر (فجاج) أي سطع وانتشر (منها ريح المسك) أي مثل ريحه تشديها بليغا وانما شبهه لأنه أعلى أنواع الرائحة وإن كان رائحة ما حجه أتم أصناف الفائح لأن مصدرها الخاتمة والفائح رواه أحمد

من المرض والجنون قيل هذا كله كان ينبغي ذكره في فصل إبراء المرضى وذوى العاهات وأكثر فصوله متداخلة ولكل وجهة لمن تدبر وعرف مقاصد المصنف (و) في حديث لم يخبر جوهانه صلى الله تعالى عليه وسلم (أما رجل به أدرة) بضم همزة وسكون دال وبالراء المهملة وتين وهاء وهو انتفاخ في الخصيتين معروف (فأمره أن ينضحها) أي يرش على أدرة (بماء من عين مج فيها) أي كان صلى الله عليه وسلم تغل ريقه فيها (ففعّل) أي رش من مائه على أدرة (فسيراً) أي شفاه الله وزال ورمه على السرعة ببركة الله وبركته صلى الله تعالى عليه وسلم في الماء الذي خالطه فيه وضمير فيها للعين أي عين الماء لأنها وثقة وفي بعض النسخ فيه بالتذكير فالضمير للماء أو للعين لتأويلها به والامر فيه سهل ويجوز في الأدرة فتح الهمزة مع سكون الدال وفتحها وقد قيل أنها انفتاق فيها أو في أحد جانبيها وقد يكون بالحم يز يد فيها أو ريج كما يعرفه الأطباء وينضحها يجوز في ضادها الفتح والكسر وفي بعض الحواشي أن الرجل اسمه المهلب بن قباله بفتح القاف والباء الموحدة الخفيفة لا موزي هلب بن قنافة وهلب بضم الهاء وسكون اللام بزنة قفل وقنافة بضم القاف ونون مفتوحة مخففة وفاء قال ابن عبد البر هو الصواب أن لم يكونا فصتين وقال الطبري هو المهلب بن يزيد بن عدى بن قنافة ابن عدى بن عبد شمس بن عوف الطائي وقد عد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يوه قرع فسخ برأسه وندت شعره فسمى المهلب لذلك (و) في حديث روى (عن طاوس) ابن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن اليماني المشهور وهو من أبناء الفرس واسمه ذكوان فلقب بـطاوس لأنه طاوس القراء روى عن ابن عباس وأبي هريرة وغيرهما وكان رأساً في العلم والعمل توفي سنة ست أو خمس ومائة وأخرج له الستة وهو ممن اتفق على زهده وعلمه حج أربعين حجة وصلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة إلى غير ذلك من مناقبه وهو من أجل التابعين دفن بمكة رضى الله تعالى عنه (لم يؤت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالبناء للجهول أي لم يأت أحد (باحديه مس) سيأتي تفسيره (فصل في صدره) بصاد مهملة وكاف مشددة أي ضرب صدره بيده المباركة والصل مطلق الضرب أو أشده (الأذهب) المس عنه وبرأ عما به وهذا الحديث موقوف على طاوس ولم يذكر رواه عنه والجملة حالية تأتي بالواو وقد وردت فيهما (والمس الجنون) والمس والمس متقاربان إلا أنه يكتفى به عن الجنون قال الله تعالى كالذي يتخبطه الشيطان من المس لأنه يقال على كل ما ينال الإنسان من الأذى كقوله تعالى مسهم البأساء والضراء (و) روى أحمد عن وائل بن حجر مسنداً أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (مج) أي صب من فيه (في دلو) فيه ماء أخرج (من بشر ثم صب فيها) أي في البئر الماء الذي مج فيه ريقه (فجاج منها ريح المسك) الريح هنا بمعنى الرائحة ويطلق في الأصل على نفس الهوى والمراد أنه مشبه في الطيب وهو أتم منه وأطيب ولكن جعل مشبهاً به لشهرته (و) في حديث مشهور رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (أخذ قبضة) بفتح القاف وضمها (من تراب) أي ملء كفه من التراب (يوم حنين) أي في وقعتها المشهورة في السير (ورمي بها) أي بترابها (في وجوه الكفار) فاصابهم جميعاً

(وقال

أصناف الفائح لأن مصدرها الخاتمة والفائح رواه أحمد عن وائل بن حجر وفي شرح التلمساني فج

أطيب من المسك هكذا رواه وصوابه فصار أطيب أو فعاد أطيب ويجوز أن يكون معناه فصار المج أطيب من المسك (وأخذ قبضة من تراب) بضم القاف وتفتح أي مقبوضة منه (يوم حنين) وفي نسخة يوم بدر وهو أصل التلمساني قال وروى حنين بجاء مهملة والكل صحيح والمعنى حين وقع من بعضهم الفرار (ومن) باقهم القرار (ورمي بها في وجوه الكفار

وقال شامت الوجوه) أي قبحت ما خوذت من الشوهة وهو القبح وأول من تكلم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره التلمساني
(فانصر فوايمسحون القذى) بقاف مفتوحة وذال معجمة وألف مقصورة جمع قذاة وهي ما يقع في العين وغيرها من تراب وتينة
وتحوها أي يميطنونها ويلونها (عن أعينهم) رواه مسلم عن سلامة بن الأكوع ١٤٩ (وشكا إليه أبو هريرة النسيان) أي

نسيان ما سمعه من الحديث والقرآن (فأمره
ببسط ثوبه) أي بفتح
ونشره لديه (وغرف)
أي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم (بيده فيه)
أي تشبهاً بمن أخذ
شيئاً وألقاه في ثوبه ثم أمره
بضمه) أي بجمع ثوبه
إلى صدره (ففعل فاعلاً
نسي شيئاً) أي من أمره في
عمره ٢ (وما يروى عنه في
هذا كثير) أي ما يروى
عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم في هذا المعنى وهو
الدعاء لذهاب النسيان
كثير طرقه ولا يبعد أن
يكون المعنى ما يروى عن
أبي هريرة لا جمل هذا
كثير مع أن زمن صحبته
يسير وهو أربع سنين
(وضرب في صدره جريحاً
عبد الله) أي البجلي
(ودعاه) أي بالثبات
ظاهر أو باطناً ولذا خص
الضرب بصدوره لأنه محل
الرهبة والجزع (وكان)
أي جريحاً (ذكره) أو كان
كان صلى الله تعالى عليه
وسلم ذكره (أنه لا يثبت
على الخيل) أي حال
جريحاً (فصار من فرسان

(وقال شامت الوجوه) جملة دعائية بمعنى قبحت وقبحها الله وهي من الشوهة والنشويه وهو القبح
قيل وأول من تكلم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقع مثله في يوم بدر كما في السير وهو شئ
أقدره الله تعالى عليه كما قال الله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فان اتصال هذا المقدار
السير إلى أعين هؤلاء الجمل الغفير من صنع الملك القدير (فانصرفوا) أي ولى الكفار حال كونهم
(يمسحون القذا) بفتح القاف والذال المعجمة وألف مقصورة وهو ما يقع في العين من التراب ويكون
أيضاً ما يقع في الماء المشروب ونحوه مما يكدره (عن أعينهم) أي يزيلونه ويلونه منها التأذيهم به
ومنعه من الإبصار وفتح العين وهو معروف وواحدة قذاة وفي الحديث يرى أحدكم القذاة في عين
أخيه ويعمى عن الخدع في عينه وهو مثل يضرب لمن يرى عيوب الناس الصغيرة ولا يرى عيوبه الكبيرة
وهو مثل تمثل به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونظمه بعض المتأخرين فقال

واعجباً للرمع علمه * أن ليلى عمه سارية

ينظر في عين أخيه القذا * ولا يرى في عينه السارية

وقوله فانصرفوا بمعنى انهزموا والما وصل التراب إلى أعينهم وقال شامت الوجوه وفيه معجزة عظيمة له
صلى الله تعالى عليه وسلم (و) في بعض النسخ انه صلى الله تعالى عليه وسلم (ضرب صدره جريحاً
عبد الله) البجلي الصحابي رضى الله تعالى عنه وليس هو جريحاً الشاعر وخص الصدور لأنه محل الرهبة
والأمن لأنه مقر القلب (ودعاه وكان) جريحاً (ذكره) صلى الله تعالى عليه وسلم (أنه لا يثبت على الخيل)
أي لا يقر على ظهوره لعدم قروسيته (فصار) جريحاً رضى الله عنه حينئذ (من أفرس العرب) أي
أقواهم (وأثبتهم) على ظهوره بأبركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له فالقاء فصيحة أي فدعاه
فصار إلى آخره (ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم (على رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) بن نفيل
القرشي العدوي المدني الصحابي (وهو صغير) وكان أتى به إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فحنكه
(وكان دميماً) بدل مهملة بمعنى حقير وأما ذميم بالمعجمة فهو بمعنى مذموم وليس مراداً هنا (ودعاه
بالبركة) أي بالزيادة في خلقته وسائر أموره (ففرغ) بقاءه راعوه من مهملة مفتوحة (الناس)
أي جنسهم وفي نسخة الرجال بدله بمعنى زاد عليهم (طولا) أي في طول قامته (وتما) أي بان تم سائر
أعضائه وكل الله خلقته بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وإلى هنا انتهى ما زيد في الأصل ونقل
من خط المصنف رحمه الله تعالى (وشكى إليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أبو هريرة) الصحابي المشهور
رضي الله تعالى عنه وقد قدمنا ترجمته وما يتعلق به من الصنف وعده وما فيه من الكلام للناس
(النسيان) مصدر بكسر النون وهو ضد الحفظ والفرق بينه وبين السهو أن الثاني يتنبه صاحبه بادنى
تنبيه والفرق بينه وبين الخطأ أنه صدر أمر من غير قصد (فأمره) صلى الله تعالى عليه وسلم (ببسط
ثوبه) أي ما كان لا يساله في ذلك الوقت أي بان يضعه على الأرض ويقرشه (وغرف بيده فيه) أي فعل
فعل تشبهاً بمن يغرف من شئ ما يضعه في آخر وضمه فيه للثوب الذي أمره صلى الله تعالى عليه وسلم
ببسطه للامر الذي أراد له (ثم أمره) بعد ما عرف فيه (بضمه) أي ضم ثوبه على جسده (ففعل) أي
ضمه عليه حتى كأنه صار بدنه ما عرفه له (فانسى شيئاً بعد) بالناء على الضم لما تقر في محله في علم

العرب) بضم الفاء أي شجعانهم وفي نسخة من أفرس العرب (وأثبتهم) أي على الخيل من ركبائهم كذا في الصحيحين (ومسح
رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) أي ابن أخي عمر بن الخطاب (وهو صغير) جملة حالية من عبد الرحمن لا من زيد كما توهم الدجى
(وكان دميماً) بدل مهملة أي قبيحاً ودميماً كونه هزلاً لا قسراً والد مهملة في الخلق بالفتح والمعجمة في الخلق بالضم وعلى

٢ قوله وما يروى هذه الرواية لم توجد باصل الصلح الذي يابى بنافله حرره

فَهَمْ لَمْ أَتَى طَالَ وَعَلَا
وَعَلَبَ (الرَّجُلُ) وَفِي نَسْخَةٍ
النَّاسِ (طَوَّلًا وَتَمَامًا) رَوَاهُ
الزَّيْبِيُّ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ
ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
الزَّيْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ
* (فَصَلْ) *

(وَمِنْ ذَلِكَ) أَيْ مِنْ قَبِيلِ
هَذَا النَّوعِ الْمَكْنُونِ (مَا
اطْلَعَ عَلَيْهِ) بِضَمِّ هَمْزٍ
وَسَكُونِ مَهْمَلَةٍ وَفِي نَسْخَةٍ
بِثَبْدٍ هَامِضٍ مَوْجُودَةٍ أَيْ
مَا لَمْ يَلْمِ إِلَيْهِ (مِنْ الْغُيُوبِ)
أَيْ الْأُمُورِ الْمَغْشُوبَةِ فِي
الْحَالِ (وَمَا يَكُونُ) أَيْ
سَيَكُونُ فِي الْأَسْتِقْبَالِ
(وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا
الْبَابِ) أَيْ فِي هَذَا النَّوعِ
مِنْ أَنْوَاعِ الْكِتَابِ (بِحَرِّ
لَا يَدْرُكُ قَعْرَهُ وَلَا يَنْزِفُ
غَمْرَهُ) بِصِيغَةِ الْمَفْعُولِ
فِيهِمَا وَيَجُوزُ فَتْحُ الْيَاءِ
وَكَسْرُ الزَّايِ وَالْفَرْقُ
بَيْنَ الْمَاءِ الْكَثِيرِ فِي الْبَحْرِ
الْكَبِيرِ أَيْ لَا يَحِاطُ غَايَتُهُ
وَلَا تَنْفِي نِهَاتُهُ (وَهَذِهِ
الْجُمْلَةُ) أَيْ الْإِثْنَانِ تَبْقَى
نَسْخَتُهُ وَهَذِهِ الْمَعْجَزَةُ
(مِنْ جُمْلَةِ مَعْجَزَاتِهِ
الْمَعْلُومَةِ عَلَى الْقَطْعِ) أَيْ
عَلَى الْوَجْهِ الْقَطْعِيِّ وَالطَّرِيقِ
الْيَقِينِيِّ (الْوَأَصِلُ الْبَيِّنُ
جِبْرِهًا عَلَى التَّوَاتُرِ) أَيْ
لَدَيْنَا (لِكثَرَةِ رَوَاتِهَا)
أَيْ مَعَ اخْتِلَافِ مَبَانِيهَا
الدَّالَّةِ (وَاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا)

الْعَرَبِيَّةِ أَيْ لَمْ يَدْخُلْ أَبُو هُرَيْرَةَ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ يَسْمَعُهُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ غَيْرِهِ لَمَّا نَالَ مِنَ
الْبُرْكَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَإِنْ كَانَ أَحَدٌ أَحْفَظَ مِنِّي لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَا ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا لَتَقْدُمَ إِسْلَامُهُ عَلَيْهِ وَلَئِنْ كَانَ يَكْتُبُ وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
وَفِيهِ بَدَلُ الثَّوْبِ الرَّدَاءُ وَلَا مَخَالَفَةَ بَيْنَهُمَا لَأَنَّ الْمُرَادَ بِالثَّوْبِ الْمَلْبُوسِ مُطْلَقًا كَمَا تَقَرَّرُ وَإِنْ خَصَّ فِي الْعَرَفِ
بِالْخِطِّ مِنْهُ وَمَا فَعَلَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَرَفِ وَنَحْوِهِ بِجَعْلِ الْمَعَانِي الْمَعْقُولَةِ بِمَنْزِلَةِ الْأُمُورِ
الْمَحْسُوسَةِ فَجَعَلَ الْحِفْظَ كَشَيْءٍ عِنْدَهُ اعْتَرَفَ مِنْهُ حَتَّى مَلَأَ رَدَاءَهُ وَضَمَّهُ إِلَيْهِ حَتَّى يَحْبِطَ بِهِ وَيَسْرَى مِنْ
ظَاهِرِهِ لِبَاطِنِهِ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا فُوضَ إِلَيْهِ التَّصَرُّفُ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ فُوضَ إِلَيْهِ التَّصَرُّفُ فِي
غَيْرِهِ أَيْضًا وَهُوَ سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ دَقِيقٌ لَا يُوقَفُ عَلَيْهِ إِلَّا بِالْإِشْكَافِ

* (فَصَلْ وَمِنْ ذَلِكَ) * أَيْ مِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَرَامَاتِهِ الْبَاهِرَةِ (مَا طْلَعَ عَلَيْهِ)
هُوَ مَا مَنَعَنِي لِلْجَهُولِ مِنَ الْأَفْعَالِ أَيْ أَطْلَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَوْ مِنَ الْأَفْعَالِ (٢) مَبْنِيٍّ لِلْفَاعِلِ بِثَبْدٍ
الطَّاءِ (مِنْ الْغُيُوبِ) بِغَيْنٍ مَعْجَمَةٍ جَمْعُ غَيْبٍ الْمَصْدَرُ عَلَى خِلَافِ الْقِيَاسِ مِنْ غَابَ بِغَيْنٍ اسْتَتَرَ عَنِ الْعَيْنِ
يُقَالُ غَابَ عَنِّي كَذَا وَاسْتَغْمَلْتُ فِي كُلِّ غَائِبٍ عَنِ الْحَاسَةِ وَمَا يَغِيبُ عَنِ الْإِنْسَانِ بِغَيْنٍ الْغَائِبُ وَالْغَيْبُ
بِالنَّسْبَةِ لِلنَّاسِ لِأَنَّ اللَّهَ فَانَهُ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ وَقَوْلُهُ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَيْ مَا يَغِيبُ عَنْكُمْ وَمَا
تَشَاهَدُونَهُ وَقَوْلُهُ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ أَيْ بِمَا لَا يَرَوْنَ تَحْتَ الْحَوَاسِ وَلَا تَقْتَضِيهِ بَدَاهَةُ الْعُقُولِ وَإِنَّمَا يَعْلَمُ
بِأَخْبَارِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (وَمَا يَكُونُ) فِي الْمُسْتَقْبَلِ هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى الْغُيُوبِ عَاطِفٌ
لِلْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ لِأَنَّ الْغَيْبَ أَمَّا بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ مَوْجُودٌ لَمْ يَطْلَعْ عَلَيْهِ غَيْرُ اللَّهِ أَوْ مَا سَيُوجَدُ فَهُوَ قَبْلَ وَجُودِهِ
وَالْعِلْمُ بِهِ مِنَ الْمَغْشُوبَاتِ (وَالْأَحَادِيثُ) الْوَارِدَةُ (فِي هَذَا الْبَابِ) أَيْ فِي هَذَا النَّوعِ مِنْ كَرَامَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي أَخْبَارِهِ عَنِ الْغَيْبِ الَّذِي أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَانَهُ لَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولِ
(بِحَرِّ) تَشْبِيهِهُ بِمَنْزِلَةِ الْبَحْرِ (لَا يَدْرُكُ قَعْرَهُ) بِالْبِنَاءِ لِلْجَهُولِ وَالْإِدْرَاكِ الْوُصُولِ وَقَعْرُهُ قَرَارُهُ
وَأَرْضُهُ أَيْ لَا يَصِلُ أَحَدٌ إِلَى نِهَاتِهِ (وَلَا يَنْزِفُ) بِمَعْجَمَةٍ وَفَاءُ مَبْنِيٍّ لِلْفِعْلِ أَوَّلُ الْفَاعِلِ بَرَزَتْهُ يَضْرِبُ وَالنَّزْفُ
وَالنَّزْحُ بِغَيْنٍ أَيْ لَا يَنْفَدُ وَيَقْنِي (غَمْرُهُ) بِفَتْحِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَسَكُونِ الْمِيمِ قَبْلَ رَأَاهُ مَهْمَلَةٍ وَهُوَ الْمَاءُ الْكَثِيرُ
خِذَا (وَهَذِهِ الْمَعْجَزَةُ) فِي إِطْلَاعِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْغَيْبِ (مِنْ جُمْلَةِ مَعْجَزَاتِهِ) إِشَارَةٌ إِلَى
كَثْرَتِهَا فَهِيَ الْبَحْرُ حَدَثَ عَنْهُ وَلَا حَرَجَ (الْمَعْلُومَةُ) لِلنَّاسِ (عَلَى) طَرِيقِ (الْقَطْعِ) بِتَحْقِيقِهَا بِحَيْثُ لَا يُمْكِنُ
انْكَارُهَا أَوْ التَّرَدُّدُ فِيهَا لِأَنَّ أَحَدًا مِنَ الْعُقَلَاءِ وَقَوْلُهُ الْمَعْلُومَةُ عَلَى الْقَطْعِ صَدَقَةُ الْمَعْجَزَاتِ وَالْقَطْعُ بِنَوْعِهَا
وَمَجْمُوعِهَا وَكَذَلِكَ تَوَاتُرُهَا تَوَاتُرًا مَعْنَوِيًّا بِحَاصِلِهَا مِنْ مَجْمُوعِهَا بِقَطْعِ النَّظَرِ عَنْ كُلِّ فَرْدٍ مِنْهَا مِمَّا لَا شَبَهَةَ
فِيهِ كَتَوَاتُرِ جُودِهَا تَمَّ وَهَذَا غَيْرُ التَّوَاتُرِ الْمَصْطَلَحِ عَلَيْهِ فَانَهُ جَارٍ فِي بَعْضِهَا كَالْقُرْآنِ وَالْإِلَهِيِّ هَذَا إِشَارَةٌ بِقَوْلِهِ
(الْوَأَصِلُ الْبَيِّنُ أَخْبَرَهَا) جَارِيًا (عَلَى) نَهْجِ (التَّوَاتُرِ) الْمَشْهُورِ (لِكثَرَةِ رَوَاتِهَا) أَيْ رَوَاةٍ مَجْمُوعِهَا (وَاتِّفَاقِ
مَعَانِيهَا عَلَى الْإِطْلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ) أَيْ الْأُمُورِ الْمَغْشُوبَةِ وَهَذَا لَا يَنَافِي إِلَّا بَاتِلًا عَلَى أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا
اللَّهُ وَقَوْلُهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْنَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ فَإِنَّ الْمُنْفَى عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ وَاسْطَةِ وَاسِطِ الْإِطْلَاعِ عَلَيْهِ
بِأَعْلَامِ اللَّهِ لَهُ خَامٌ مُتَحَقِّقٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدٌ إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ اللَّهُ
فِي لَطَائِفِ الْمُنَنِ إِطْلَاعَ الْعَبْدِ عَلَى غَيْبِ مَنْ غُيِبَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِنْهُ بَدَلُ اتِّقُوا فَرَّاسَةَ الْمُؤْمِنِ
فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَسْتَغْرِبُ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ كُنْتُ بِبَصَرِهِ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ مَنْ كَانَ الْحَقُّ
بَصَرُهُ فَأُطْلِعَهُ عَلَى غَيْبِهِ غَيْرَ مُسْتَغْرِبٍ وَقَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ قَوْلُهُ الْإِمَامُ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ
لَا يَنَافِي قَوْلَ الْمَرْسِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا الْأَرْسُولُ أَوْ صَدِيقُ أَوْ وَلِيٌّ وَلَا زِيَادَةَ فِيهِ عَلَى النَّصِّ فَإِنَّ السُّلْطَانَ

(حدثنا الامام أبو بكر محمد بن الوليد القهري) بكسر القاء المعروف بالطرطوشي (أجازة وقراءة) وفي نسخة وقراءته (على غيره) أي رواية (قال أبو بكر) احتراز عن غيره (حدثنا أبو علي التستري) بضم التاء ١٥١

مهملة لا معجمة كافية لسان العامة وهو أحد رواة سنن أبو داود (حدثنا أبو عمر الهاشمي) (حدثنا اللؤلؤي) بهزتين وقد تبدل الأولى راوي سنن أبي داود (حدثنا أبو داود) وهو حافظ العصر صاحب السنن وانما أسند المصنف هنا من حديث أبي داود عن حذيفة وزواه عنه مع رواية الشيخين لما في رواية له من طريق آخر من الزيادة كما سيأتي (حدثنا عثمان بن أبي شيبة) روى عنه الشيخان وغيرهما (حدثنا جرير) بفتح الجيم فكسر الراء روى عنه أحمد وأبو حنيفة وابن معين وجماعة وله مصنفات (عن الأعشى) وهو سليمان بن مهران (عن أبي وائل) هو شقيق بن سلامة الأسدي الكوفي مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام لكن لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان من العلماء العاملين (عن حذيفة) أي ابن اليمان

إذا قال لا يدخل على اليوم إلا الوزير لا ينافي دخول اتباع الوزير معه فكذلك الولي إذا أطلع الله على غيبه لم يره بنور نفسه وانما رآه بنور متبوعه ولم يكلفنا الله الايمان بالغيب الا وقد فتح لنا باب غيبه والى هذا أشار الغزالي في أماليه على الأحياء ثم قال ويحتمل أن يكون المراد بالرسول في الآية ملك الوحي الذي بواسطته تنكشف الغيوب فيرسله للإعلام بمشاهدة أو القاء في روع أو ضرب مثل في بقطة أو منام ليطلع من أراد وفائدة الأخبار الامتنان على من رزقه الله ذلك واعلامه بأنه لم يصل إليه بحوله وقوته فلا يظهر على غيبه أحد من عباده الا على يد رسول من ملائكته أرسله لمن فرغ قلبه لانصباب أنهار العلوم الغيبية في أوديته حتى يصل لاسرار الغيب المكنونة في خزائن اللوهمية انتهى فاعرفه فانه من المهمات واليه أشار القاضي في تفسيره وبقي ثمة أسرار لا تسعها الحروف ثم انه بين ما أجل بحديث رواه أبو داود عن حذيفة وعدل عمار رواه الشيخان رحمهم الله تعالى الشيخان لما في طريقه التي رواه منها من الزيادة فقال (حدثنا الامام أبو بكر محمد بن الوليد القهري) المعروف (أجازة) منه بروايته عنه (وقرأته على غيره) إشارة الى انه رواه من طريق متعة مددة قوية والقراءة والاحازة طريقان مختلفان في أهمهما أقوى وقيل انهما متساويان وهو الظاهر (قال أبو بكر) حدثنا أبو علي التستري (عن أبي بن أحمد بن علي الامام المشهور) أحد رواة سنن أبي داود وتستر كجندب بلدمعروف وسينه مهملات واعجامها نحن قال (حدثنا أبو عمر الهاشمي) وهو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد قال (حدثنا اللؤلؤي) وهو أبو علي محمد بن أحمد بن عمر السابق ترجمته قال (حدثنا أبو داود) صاحب السنن المشهور كما تقدم قال (حدثنا عثمان بن أبي شيبة) بن محمد بن ابراهيم أبو الحسن الكوفي الحافظ توفي سنة تسع وثلاثين ومائة في وأخرج له أصحاب السنن وغيرهم وترجمته في الميزان قال (حدثنا جرير) ابن عبد الحميد الضبي صاحب المصنفات المشهورة الثقة توفي سنة ثمان وثلاثين ومائة وأخرج له الستة وترجمته في الميزان وغيره (عن الأعشى) هو سليمان بن مهران كما تقدم في ترجمته (عن أبي وائل) سفيان بن سلامة الأسدي المخضرم توفي سنة اثنين وثمانين وهو من العلماء العاملين ثقة أخرجه الستة (عن حذيفة) بن اليمان الصحابي المشهور صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أخبره بالفتن وما سيكون وروى عنه أحاديث كثيرة وكان عمر رضى الله تعالى عنه اذا لم يشهد حذيفة جنازة لا يشهد لها ولا طاعه على المناقاة بين باعلام منه صلى الله عليه وسلم له بذلك توفي سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان وروى عنه لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها وحديثه الطويل في الفتن مشهور روايته أشار بقوله (قال قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الضمير للصحاب والمرا دبه انه خطبهم يوم ما فعب بالقيام عن الخطبة لان الخطيب يخطب قائماً أي قام ونحن عنده فالظرفية مجازية (مقاماً) بفتح الميم اسم مكان أو مصدر ميمي فهو مفعول مطلق (فأترك) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقامه هذا (شيئاً) مما (يكون) أي يوجد ويحدث بعده مما بهم من أحوال المسلمين ومن يتولى أمورهم بعده وما يكون بعده من الفتن والحروب فيكون قامة والجملة صفة شيئاً (في مقامه ذلك) أي في خطبته التي خطبها وهو من وضع الظاهر موضع المضمرة بكمال العناية به (الى قيام الساعة) أي من أول زمنه الى آخره فقدره لدلالة المقام عليه (الاحدثه) أي الاحدثنا به وذكر لنا انه سيوجد وفي نسخة حدثه والفعل في تأويل الاسم كقولهم أنشدك الله لا فعلت والاستثناء متصل لدخول المحدث به في الشيء وقيل انه منقطع بمعنى لكن (حفظه من حفظه) الضمير للحديث المفهوم من السياق (ونسيه من نسيه) أي حفظه بعض

(قال قام فينا) أي خطيباً أو واعظاً أو معناه خطبنا (مقاماً) بفتح الميم في مكان أو قياماً (فأترك) وفي نسخة ماترك (شيئاً) أي مهما (يكون) أي يحدث من العدم (في مقامه ذلك) ظرف لما ترك (الى قيام الساعة الاحدثه) وفي نسخة حدث به أي حدثت بوجوده (حفظه) ما ذكره (من حفظه) أي جميعه (ونسيه من نسيه) أي بعضه أو كله

(قد علمه) متعلق بكون أي عرفه هذا الخبر (أصحابي هؤلاء) أي من الصحابة الحاضرين أو الموجودين قال الدجني لم أره هذه الزيادة من مختصات رواية أبي داود لأن لفظه قد علمه أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم (وانه) أي الشأن (ليكون منه) أي ليحدث ويقع مما أخبرنا به (الشيء) أي الذي قد نسبته فأراه موجودا في الأعيان (فاعرفه) أي أنه مما أخبرنا به (واذكره) أي أتذكره بعد ما نسبته (كما يذكر الرجل إذا غاب عنه) أي كما إذا غاب وجه الرجل عن الرجل فينساه (ثم إذا رآه عرفه) أي بعد نسيانه إياه قال الدجني إلى هنا رواية ١٥٢ الشيخين وزاد أبو داود بسند آخر من طريق قبصة بن ذؤيب عن أبيه عن حذيفة

وأن كان صنيعه هنا يقتضي اتصاله به (ثم قال) أي حذيفة كافي أكثر النسخ (مأدري أنسي أصحابي) أي حقيقة (أم تناسوه) أي تكفوا نسيانه لقلة اهتمامهم به لقيامهم بما هو أهم منه ولما أراد الله من اختصاص كل منهم ببعض ما استفادوا عنه (والله ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد فتنة) أي أمير لهاية وودها إلى المحاربة ويجبرها إلى الخصومة بالطرق الباطنة أو يحدث بدعة كعلماء المبتدعة من الخوارج والروافض والمعتزلة يحدث من زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم (إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه) أي مع قائد الفتنة (ثلثمائة فصاعدا) أي فأكثروا الجملة صفة قائد (الأقدسماء) أي رسول

السامعين له ونسيه بعضهم (قد علمه أصحابي هؤلاء) الحاضرون عنده أو المراد أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه الزيادة في روايته أبي داود ولم يذكرها البخاري (وانه) الضمير للشأن (ليكون منه الشيء) أي يوجد شيء مما حدثنا به في ذلك المقام في الخارج قد نسبته أطول العهد بحديثه فأراه بعيني بعدما وجد (فاعرفه فاذكره) أي أتذكره بعد ما نسبته فاتذكر ما أخبرنا به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم شبه تذكره أيضا حاله (كما يذكر الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه) فيه تقديم وتأخير أي كما أن الرجل إذا غاب عنه رجل كان يعرف وجهه وسيماه وهو في مخيلته إلا أنه لم يذكره فاذا رآه تذكره وعرفه فليس إذا متعلقا بتذكره بل بنسيء المعلوم من الكلام وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس تشبيهات ثيليا (ثم قال) حذيفة فيمارواه أبو داود وزاده على ما رواه الشيخان (مأدري أنسي أصحابي) هذا الحديث (أم تناسوه) أي أظهر وانسيانه خوف الفتنة لا لقلة الاهتمام به كما قيل بل لأنه من الأسرار التي لا ينبغي أن يحدث بها كل أحد (والله) قسم أ كذب ما بعده (ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد) بالقاف والدال المهملة ومن زائدة والمراد به المتغلبة الذين معهم جند تنبؤهم كما تبع الجبل والفرس من يقوده ويمشي خلفه (فتنة) فيأتي للحاربة وإيقاع الضرر بالمسلمين كالحجاج وغيره من أصحاب البدع من زمنه (إلى أن تنقضي الدنيا) أي إلى أن تتم وتنتهي مدتها ويخرب العالم وتبدو مقدمات الساعة بخروج الدجال ويأجوج وماجوج (يبلغ من معه) أي يصل من معه من أتباعه والضمير للقائد (ثلثمائة) رجل (فصاعدا الأقدسماء لنا) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (باسمه واسم أبيه وقبيلته) بحيث لم يبق شبهة فيه وهذا الحديث روى من طريق آخر مفصلا على كلام فيه ذكره ابن الجوزي وغيره (وقال أبو ذر) الصحابي المشهور في حديث رواه أحمد والطبراني وغيرهما بسند صحيح (لقد تركنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ذهب عنا وانتقل إلى الآخرة من بين أظهرنا ولم ندع شيئا إلا بينه لنا بحيث لا يخفى علينا شيء من بعده وكان قد خطب قبل موته خطبا أطال فيها مرة من الصباح إلى الظهر ومرة من الظهر إلى قبيل الغروب لم يدع شيئا إلا بينه لأصحابه (وما يحرك طائر جناحيه في السماء) أي في الجو وهو كناية عن بيان كل شيء (إلا ذكرنا منه علما) وفي نسخة إلا ذكرنا منه علما أي تذكرنا من طيرانه علما يتعلق به فكيف بغيره مما يهمن في الأرض وهذا تمثيل لبيان كل شيء تفصيلا تارة واجالا أخرى (وقد خرج أهل الصحيح) أي رويوا بإسنادهم ما صح عندهم كالشيخين وأصحاب السنن والمسانيد (والأئمة) الحفاظ الثقات كأحمد والشافعي وأبو حنيفة ومالك (مأعلم به أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم مما وعدهم به) بيان لما (من الظهور على أعدائه) لغلبتهم وقلة شوكتهم (وفتح مكة) الذي أخبر به قبل وقوعه فحققه الله تعالى

(و) الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك القائد (لنا) أي لأجلنا (باسمه واسم أبيه وقبيلته) أي التي تؤويه (وقال أبو ذر) أي على ما رواه أحمد والطبراني بسند صحيح وأبو علي وابن منيع عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال (لقد تركنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مات عنا (وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا) بشديد الكاف أي أفهمنا (منه) من ذلك الطائر أو تحريكه (علما) أي حكما اجماليا أو تفصيلا (وقد خرج أهل الصحيح) أي من التزم صحة ما رواه الشيخين وابن حبان وابن خزيمة والحاكم في كتبهم المعروفة (والأئمة) كمالك وأحمد وبقية أصحاب الكتب الستة وغيرهم ممن لم يلتزموا في كتبهم الصحة (مأعلم به) مفعول خرج أي ما أخبر به (أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور) أي الغلبة (على أعدائه) وفي نسخة على أعدائهم (وفتح مكة) تخصيص بعد تعميم وهذا ما رواه الشيخان وغيرهما

(وبيت المقدس) كما رواه البخاري عن عوف بن مالك (واليمن والشام والعراق) كما في الصحيحين عن سفيان ابن ابي زهير (وظهور الامن حتى تظعن) بسكون المعجمة وفتح المهملة أي ترحل (المرأة من الحيرة) بمهملة مكسورة مدينة بقرب الكوفة وأخرى عند نيسابور (إلى مكة لا تخاف الله) على ما رواه البخاري عن عدي ابن أبي حاتم (وان المدينة) ١٥٣ أي السكينة (ستغري) بالغين والزاي على بناء المفعول

وهو من الغـ زاي
ستحارب وتقاتل وفي
رواية بمهملتين قال الحافظ
المسزي الرواية في
الحديث بالعين المهملة
والراء يعني من العري
أي تصير عراء والمـ
ستحرب ليس فيها أحد
فقد رواه الشيخان عن أبي
هريرة رضي الله تعالى
عنه بلفظ يتركون
المدينة على خبر ما كانت
لا يغشاها إلا العـ وافي
وهذا لم يقع بعد كما اختاره
النووي وغيره وإنما يقع
قرب الساعة وقال
التمساني وقع هذا في
زمان يزيد بن معاوية تدب
عسكر أمـن الشام إلى
المدينة فنهبا والوقعة
معروفة بالحرة وهي
أرض بظاهر المدينة
ذات حجرات سود
وقتل فيها كثير من أبناء
المهاجرين والانصار
وكانت في ذي الحجة
سنة ثلاث وستين
وعقبها هلك يزيد
(وافتتح خيبر على يدي
على في غديومه) كما رواه

(و) فتع (بيت المقدس) كما رواه البخاري وغيره وبيت المقدس تقدم الكلام فيه وقد أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم تميم الداري بفتحها لما أسلم وأقطعه أرضا بها ثم فتح في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاعطى تميم أقطاعه في سنة ست عشرة من الهجرة (و) فتع (الشام) (اليمن) (و) الفتع (العراق) يعني ما يشمل العراق والعرب والعجم وكلها مجرورة بالعطف على مكة كما مر والشام واليمن والعراق بلاد معروفة وكان أخباره صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك بمكة قبل الهجرة في حديث رواه ابن دحية كما في كتاب مرج البحرين في أخبار المشرق والمغربين وأصل معنى العراق شاطئ البحر وقيل انه معرب (وظهور الامن) في الممالك الاسلامية وهو مجرور رأي أعلم أصحابه بظهور الامن (حتى تظعن المرأة) بطاء معجمة وعين مهملة ونون أي تسافر وحدها من الظعن بفتح العين وسكونها وهو السفر قال الله تعالى يوم ظعنكم وذكر المرأة للبالغة في الامن لانها مع ضعفها وشدة خوفها اذا أمنت علم أمن غـ يرهابا الطريق الاولى (من الحيرة إلى مكة) بكسر الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الراء المهملة والماء مدينة بقرب الكوفة واسم بلدة أخرى بقرب نيسابور (لا تخاف) المرأة (إلا الله) كناية عن انها لا تخاف أحدا من الناس من قطاع الطريق واللصوص وغيرهم (وان المدينة) يعني طيبة وهو علم بالغلبة عليها وأصل معناها كل قصر يجتمع فيه الناس (ستغري) روى بغين وزاي معجمتين من الغزو وهو القتال وهو إشارة إلى وقعة الحرة التي ذكرها فانها وقعة عظيمة قتل بها المسلمون حتى تركت الصلاة في الحرم وروى بعين وراء مهملتين ومثناة فوقية مفتوحة وهي مضمومة في الرواية الاولى أي تخرب وتخلو فتصير عراء ليس فيها أحد والعراء الفضاء الخالي من الناس قال الله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم وهذا لم يقع بعد وإنما يكون قرب الساعة وقيل انه وقع وهو مقتضى السياق فهو إشارة إلى وقعة الحرة أيضا فان الناس ارتحلوا فيها منها وتركت الصلاة والاذان حتى سمع الاذان من مرقدته صلى الله تعالى عليه وسلم ثم آمنهم يزيد حتى عادوا لها (و) أعلمهم صلى الله تعالى عليه وسلم (بفتح خيبر على يد) على كرم الله تعالى وجهه (في غديومه) أي أخبرهم فيه بفتحها كما رواه الشيخان عن سهل بن سعد لما كانت وقعة خيبر وتعرض فتحتها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا عطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله تعالى على يديه فدعا عليا وكان أرمـد فبصق في عينيه فبرأ وفتحها الله على يديه على ما فصل في السير وقد تقدم الكلام على شيء منه (و) أعلم صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه (بما يفتح الله تعالى على أمته) أي بما يسره الله تعالى لامته من فتح البلدان وما يوسع لهم (من الدنيا) بكثرة المال والعزة (ويؤتون) بالبناء للجهول أي يؤتيهم الله تعالى (من زهرتها) أي زهرة الحياة الدنيا وهي زينتها وطيب نضارتها ونعيمها وهذا رواه الشيخان من طرق صحيحة (وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر) الكنوز جمع كنز مغرب كنز وهو المال المدفون ويطلق على كل نفيس مدخر والمراد هنا خزائنها ومالها وكسرى بكسر الكاف وفتحها وهو علم الملك من ملوك الفرس ثم صار علم جنس لكل من ملوكهم أو نـ كروقيصر علم ملك من ملوك الروم ثم أطلق على كل ملك لهم كذلك ومعناه المشقوق لأن أمه ماتت حين أرادت وضعه فشق بطنها وأخرج

(٢٠ شفاث) الشيخان عن سهل بن سعد بلفظ لا عطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا عليا وكان أرمـد فبصق في عينيه فبرأ وفتح الله على يديه (وما يفتح الله على أمته من الدنيا ويؤتون من زهرتها) أي يعطون من بهجتهم من كثرة المال وسعة الجاه كما رواه الشيخان من طرق (وقسمتهم) أي ومن تقسيمهم فيما بينهم (كنوز كسرى) بكسر الكاف وفتح أي ملك فارس (وقيصر) أي وكنوزه وهو ملك الروم كما في الصحيحين من طرق عن أبي هريرة وغيره

(وما يحدث بينهم) أي بين أمته (من الفتن) بكسر ففتح جمع فتنة وفي نسخة الفتون بالضم مصدر فتنت بمعنى الافتتان (والاختلاف والاهواء) على ما رواه الشيخان من طرق وأعمال المراد بالاختلاف ظهور التنافس في الملك واختلاف أراءه والاهواء ظهور المعتزلة والغلاة من أهل البدعة ١٥٤ (وسلك سبيل من قبلهم) أي وسلكوهم على نهج من تقدمهم من الأمم فقد رواه الشيخان

عن أبي سعيد بلطف
لتبع عن سنن من كان
قبلكم شبرا بشبر وذراعا
بذراع حتى لو دخلوا
جحر ضب لتبعتموهم
فمثل اليهود والنصارى
قال فن (وافتراقهم) أي
اختلافهم (على ثلاث
وسبعين فرقة) أي
طائفة كما رواه أحمد وأبو
دواد والترمذي والحاكم
عن أبي هريرة قيل
وأصولهم ثمانية معترلة
عشرون فرقة شيعية
اثنان وعشرون فرقة
وخارج على سبع فرق
ومرجئة على خمس فرق
ونجارية ثلاثة فرق
وجبرية محضة فرقة
واحدة ومشبهة فرقة
واحدة وطرقهم مختلفة
(الناجية منها) أي من
تلك الفرق (واحدة)
أي فرقة واحدة كما في
نسخة صحيحة وهم الذين
قال فيهم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم هم
الذين على ما أنا عليه
وأصحابي وهم أهل السنة
والجماعة من الفقهاء كالأئمة
الأربعة والمحدثين
والمسككين من الأشاعرة

منها حيا وهو إشارة لحديث رواه الشيخان عن أبي هريرة وغيره من طرق وفيه إذا هلك كسرى فلا
كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفق كنوزهم في سبيل الله وقد
حقق الله تعالى ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم وصدق الله وعده وكان ذلك على يد خلقائه رضي الله
تعالى عنهم (وما يحدث بينهم) أي أعلمهم صلى الله تعالى عليه وسلم بما يحدث بين أمته (من الفتون)
بوزن دخول مصدر بمعنى الافتتان كما في أكثر النسخ جمع فتنة كما قال البرهان والفتنة أصلها الاختبار
ثم قيلت لكل ما يقع بين الناس من النزاع والحروب وقيل صوابه الفتن جمع فتنة كما في بعض النسخ
لأن الفتون الميل للزنا ونحوه من الفجور وليس بشيء فانه ورد بمعنى الفتنة أيضا وهو بطريق المحارز أي
مطلق الميل (والاختلاف) في الكلمة والآراء وهو سبب الفتن ولذا قيل انه لو قدمه كان أحسن
(والاهواء) بالمد جمع هوى وهو ما تهواه النفس وتميل له وإذا أطلق خص بالأمور الباطلة (وسلك
سبيل من قبلهم) من الأمم إشارة لما رواه الشيخان لتبع عن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى
لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قيل يارسول الله اليهود والنصارى قال فن والسنن بفتحين الطريق
وهو تمثيل لما أحدثوه من الضلال والبدع والتحريف كما صرح به في الحديث (وافتراقهم) أي افتراق
هذه الأمة (على ثلاث وسبعين فرقة) أي ينقسمون إلى هذه الأقسام وعداه على ما وقع عليه الانقسام
من النهج المخصوص كما يقال الدار مبنية على طبقات ثلاث وعلى بنائية كما قاله الدواني في حواشي
الشمسية في قوله رتبة على مقدمة إلى آخره فقال الترتيب لا يتعدى بعلى فاما ان يكون بتضمن
معنى الاشتغال واما ان يريد دخول على هذا الأسلوب الخاص حينئذ فاما ان يقال اذا تعدى بعلى انه
تضمن معنى البناء فانه يتعدى بعلى إلى أسلوبه فيقال بني الدار على طبقتين أو يقال تعدى بها بناء على
ان معنى الترتيب جعل الأجزاء مترتبة وهو مقصور على النحاء فيتعدى بعلى إلى النحاء المعين انتهى وهذا
الحديث رواه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم كما في مناهل الصفاء لجلال السيوطي (الناجية منها
واحدة) أي الفرقة الناجية من هذه الفرق فرقة واحدة وهم أهل السنة والجماعة المتمسكون بكتاب الله
وسنة رسوله كما بينه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث فانه قال فيه ليأتين على أمتي ما أتي
على بني إسرائيل حذوا النعل بالنعل والقذوة بالقذوة وان بني إسرائيل افترقت على ستين أو سبعين ملة
فستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا ملة واحدة أو فرقة واحدة قالوا يارسول الله من
هم أي الناجون منهم قال من كان على ما أنا عليه وأصحابي فعني الناجية انهم على الحق فهم ناجون من
غضب الله وعذابه وفي قوله ستفترق إشارة إلى أنه ليس في زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم اختلاف وانه
انما يحدث ذلك بعده بل بعد الخلفاء الراشدين وفي قوله ملة إشارة إلى أن الخلاف المذكور في الدين
والاعتقاد فلا ينافيه ما وقع بينهم في أمور جزئية وقد بينت هذه الفرق وفصلت في كتاب
الملل والنحل وفي علم أصول الدين وهذا من جملة ما أطلع الله عليه من المغيبات (و)
في حديث رواه الشيخان عن جابر رضي الله تعالى عنه (انهم سيكون لهم انماط) جمع غلط
كسبب وأسباب وهو البساط يعني ان أمته صلى الله تعالى عليه وسلم يتوسعون في الدنيا
حتى يتخذوا الفرش النقية المسطحة الله لهم الرزق بعدما كانوا في فقر وضيق المعيشة (و)
قوله (يغدو أحدهم في حلة ويروح في أخرى) وما بعده من حديث رواه الترمذي عن أبي

والماتريدي تلوم ذاهبهم من البدعة (وانه) أي الشأن وفي نسخة وانها أي القصة وفي نسخة صحيحة وانهم
(سيعكون لهم) أي لامته (انماط) بفتح الهمزة جمع غلط وهو ضرب فراش ويغشى عليه الهودج أيضا وهذا في الصحيحين عن جابر
وفي الترمذي عن علي (ويغدو) أي يصح أو يمر (أحدهم في حلة ويروح) أي يمسي أو يرجع (في أخرى)

ووضع بين يديه صحيفة) أي انا كالقصة المبسوطة (وترفع) أي من بين يديه (أخرى) أي صحيفة أخرى (ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة) وفيه إيماء إلى أن الدنيا تبسط عليهم بالسعة (ثم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مخاطبا لأصحابه الكرام (آخر الحديث) أي في آخر الكلام (وأنتم اليوم خير منهم يومئذ) فإوا والعاطفة رد لقولهم نحن يومئذ خير من اليوم ظنا منهم أنهم يصرفون الدنيا في طرق العقي فالمعنى ليس الأمر كما تظنون بل وأنتم اليوم خير لأن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى وفيه تذكير على أن الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر (وانهم إذا مشوا المطيطاء) بضم الميم وفتح الطائين ١٥٥ بينهم إياها سأكنة والكلمة محدودة وتقصروا وهي مشقة فيها

مداليدين والتبختروا الخيلاء ومنه قوله تعالى ثم ذهب إلى أهله يتمطى وفي نسخة المطيطاء زيادة باء بعد طاء مكسورة أو مفتوحة (وخدمتهم بنات فارس والروم) أي بسببهم لمن (رد الله بأسهم) أي شدة عداوتهم بكثرة محاربتهم (بينهم) أي أطغيانهم بكثرة المال وسعة الجاه والاقبال (وسلط) أي الله (شرارهم على خيارهم) لأن الغالب غلبة أهل الشر في الشوكة والدولة النبوية والحديث رواه الترمذي عن ابن عمر كما قاله الدجى وأما ما ذكره الحلبي من أن الحديث رواه الذهبي في ميزانه من ترجمة محمد بن خليل الحنفي المكرمانى ولفظه وروى عن ابن المبارك عن ابن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر الحديث

وحسنه والغدو بغين معجمة ودال مهملة سير أول النهار ويقابله الرواح والحلة هي الثوب النفيس ولا تطلق الأعلى ثوبين أحدهما فوق الآخر كما قالوا فيهم توسعوا فيه فاطلقوه على ما قلنا والمراد تعدد لباسهم ونفاستهم بعدما كانوا عليه من النقشف كما أن قوله (وتوضع بين يديه) أي بين يدي أحدهم (صحفة) بزنة قصعة وهي إناء الطعام (وترفع أخرى) أي صحيفة أخرى إشارة إلى تلون أطعمتهم وتعددتها ونفاستها (ويسترون بيوتهم) بالبناء للجهول أي يسترون حيطان بيوتهم وأبوابها وفي نسخة ويسترون بيوتهم (كما تستر الكعبة) وهذا كما تفعله الأمراء والعظماء الذين اتسعت دنياهم حتى كسوا الحجارة والجدران وهذا لم يكن في العصر الأول وهو أسراف وقد ورد النهي عنه (ثم قال) صلى الله عليه وسلم مخاطبا لأصحابه (في آخر الحديث) الذي رواه الترمذي وغيره (وأنتم اليوم) المراد به مطلق الزمان الحاضر (خير منكم يومئذ) أي أحسن منكم حالكم الآن الذي ييسط لكم فيه الرزق ويوسع عليكم فضلهم على أنفسهم باعتبارين لأن الرزق الكفاف خير من غنى يشغل عن عبادة الله ويتعب القلب والبدن كما يشاهده من ابتلى به (و) مما أعلم به صلى الله عليه وسلم أصحابه (انهم إذا مشوا المطيطاء) كما ورد في حديث رواه الترمذي عن ابن عمر أن الذهبي قال في ميزانه أنه لم يصح والمطيطاء بضم الميم وفتح الطاء المهملة ومثناة تحتية ساكنة وألف محدودة كما في الصحاح ويقصر أيضا كما في النهاية وهو مبنى على التصغير كالكميت وهي مشقة فيهم ساءل الدين فهو منصوب على المصدرية والمراد به التبختروا وهو كالثريا والمرىطاو يجوز فتح ميمه وكسر طائه وهو من مطبعنى مدا ومن مطايمطو كما بين في كتب اللغة (وخدمتهم بنات فارس والروم) أي اتخذوا الجوارى والخدم منهم وخصهم بالان الرقيق كان منهم في الأكثر لأنهم كفرة يحل سبيهم لاهل الاسلام كثير أولانهم مع تكبرهم وتعاطفهم يصيرون خدمة أرقاء لاهل الاسلام فقيهه إشارة لعزتهم وعلوهم على غيرهم وفارس علم للجبل المعروف بمذوع من أعرف ويطلق على بلادهم أيضا وهو معرب بارس بالباء المعجمة ولا يدخل عليه الألف واللام والروم جبل معروف أيضا سموا باسم أبيهم (رد الله بأسهم بينهم) جواب إذا أو البأس معناه الخوف الشديد لا مطلقه والمراد به العداوة ووقوع القتال بينهم لأن الله كان أعطى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم النصره بإيقاع الرعب في قلوب أعدائه الكفرة وبقى من ذلك أثر فيمن اقتدى به من الخلفاء فلما اشتغلوا بزخرف الدنيا نزع الخوف من قلوب الأعداء وصار بعضهم يعادى بعضا ويقا تلهم لبايدينهم من التحاسد والتباغض وطلب كل منهم ما في يده الآخر لما ظهرت الملوك المتغلبة فصار الأمر من غلب (وسلط شرارهم على خيارهم) الشرار جمع شر بمعنى شرير وخيار جمع خير بمعنى أخير أو مخفف خير وتسلطهم بقهرهم والعلم عليهم بالباطل وهو كالتفسير لما قبله وكان ابتداء ذلك بعد فتح فارس والروم وسبى ذريتهم واستخدمهم وتنافسهم في الدنيا وذلك من الدولة الاموية إلى الآن

ثم قال لا يصح فلا يعارض ما تقدم فإن عدم صحته يحمل على روايته مع أنه لا يلزم من عدم الصحة نفي الثبوت بطريق الحسن وهو كاف في الحجة هذا وقد ثبت أنهم بعد أن فتحوا بلاد فارس والروم وغنموا أموالهم وسبوا ذريتهم واستخدموهم سلط الله على عثمان شرارا فقتلوه وعلى علي جماعة حتى قتله أشقاهم وهلم جرا إلى أن قتل زياد بن يزيد وشرار أعوانهم الحسين وأصحابه خيار زمانهم وقد سلط بنو أمية سبعين سنة على بني هاشم ففعلوا ما فعلوا

(وقتلهم الترك) كما في الصحيحين بلغوا لا تقوم الساعة حتى تقتلوا اقواما نالهم الشعر وحى تقتلوا الترك صغار الاعين جر الوجوه
دنف الانوف كأن وجوههم المحان المطرقة والظاهران المراد بهم التتار ولعل القضية متأخرة أو وقعت وايس لنا بها معرفة (والخزر)
أى وقتلهم الخزر بضم معجمة وسكون زاي فراء طائفة من الترك جمع أخزر والخزر بفتح حين ضيق العين وصغرها وكذا ضبط
الاصل أيضا في كثير من النسخ واقصر عليه الشمنى وفي حديث حذيفة كما فيهم خمس الانوف خزر العيون فالعطف بنفسه يرى
(والروم) وهم طائفة معروفة ١٥٦ وقد سبق في الصحيح قتالهم مع قيصر فلا وجه لقول الدجى لأدرى من روى

حديث الطائفتين
(وذهب كسرى) أى
ذهب ملكه بذهابه
(وفارس) أى وذهب
قومه أى من ارض
العراق وغيره (حتى
لا كسرى ولا فارس بعده
وذهب قيصر) أى ملك
الروم من الشام ونحوه
(حتى لا قيصر بعده)
رواه الشيخان بدون
فارس وذكر الحارث
عس بن مخبر يزمر فوعا
فارس نطحة أو نطحان
ثم لا فارس بعده هذا ابدأ
وقد وقع ما أخبر به من
زوال ملكهم من أقاليمهما
فلم يبق من كسرى وقومه
طائفة عين بدعوته
صلى الله تعالى عليه وسلم
ان يمزق كل ممزق وقيصر
أعنى به هرقل قد انهزم
من الشام في خلافة عمر
رضى الله تعالى عنه الى
أقصى بلاد فافتتح
المسلمون بلادهم فآلله
الحمد والمنة وأخذ
السهيل من هذا أن

(و) أخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم (قتلهم الترك) كما ورد في حديث رواه الشيخان لا تقوم الساعة
حتى تقتلوا الترك صغار الاعين جر الوجوه دنف الانوف كأن وجوههم المحان المطرقة وقد ورد هذا
الحديث من طرق بالفاظ مختلفة والترك بضم التاء جيل معروف من الناس يقال لهم بنو قنطورا وهى
أمة لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام واختلف في نسبهم اختلافا كثيرا والمشهور انهم من أولاد
بافث ابن نوح عليه الصلاة والسلام وقيل انهم الديلم وقيل المراد بهم هنا يا جوج وما جوج وعلى كل
حال فهم قوم من الكفرة دارهم بعيدة من ديار الاسلام ومنهم التتار ولهم وقائع مشهورة كوقعة
جندكيز وهلاكه المفصلة في التواريخ (والخزر) بضم الخاء وسكون الزاي المعجمتين وراى مهملة وهم
جيل من الناس كفرة قيل انهم من الترك وقيل من العجم وقيل من التتار لانهم جمع أخزر وهو الضيق
العين وقيل المراد بهم الاكراد ووقائعهم كلها مشهورة وقد وقع ذلك كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم
وروى الخزر بفتح حين أيضا وفي بعض نسخ الشفاء بخاء مضمومة وواو زاي معجمة ساكنة وفيه نظر
والخزر ضيق العين كما علمت أو النظر مؤخرها (والروم) أى ما وقع من أخباره صلى الله عليه وسلم
أصحابه أخباره بما سيكون من قتال الروم وهم قوم معروفون من ولد روم بن عيص بن اسحق سموا
باسم أبيهم ثم قيل روم ورومى كزنج وزنجى وقد ملكوا الشام واختلط بهم قوم من العرب من غسان
وأصل مساكنهم جهة الشمال (وذهب كسرى) بفتح الكاف وكسرها كما رأى ذهب ملكه وقومه
بعد ظهور دولته وتغلبه (وفارس) من ارض العراق وغيرها وقد تقدم بيانه (حتى لا كسرى ولا فارس)
أى حتى لا يبقى له ذكر ولا ملك الى يوم القيامة ولا ان تدخل على نكرة فاما ان نقول انه نكر كما في هذا
الحديث لا قيصر فهو كقولهم لكل فرعون موسى أى لكل جبار مبطل محق يغلب عليه ويمحو أثره
وفيه مقدار أى لا مثل كسرى ومثل وغيره لا يتعرفان بالاضافة (بعده) أى لا يكون بعده من جنسه
(وذهب قيصر) ملك الروم بذهب ملكه وقومه (حتى لا قيصر بعده) وهذا ما رواه الشيخان أيضا
بدون فارس الا انه وقع في رواية من غير طريقهما (وذكر) صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أخبر به من
الغيبات التى كانت كما قال (ان الروم) أى جنسهم المعروف (ذات قرون) وفي نسخة ذات القرون
بالتعريف جمع قرن وهم الجماعة في عصر واحد أى كلما مضى قرن خلفه قرن وقوم يملك ملكهم
منهم وقيل القرن السيد أى كل ما هلك ملك ملك بعده غيره كما بينته رواية كلما هلك قرن خلفه مكانه
قرن وقيل المراد بهم قرون شعورهم التى كانوا يطولونها ويعرفون بها الإشارة الى طولهم مهمهم (الى
آخر الدهر) أى يمتد ملكهم بديارهم بخلاف فارس فان الله فرقهم ومزق ملكهم بدعوته صلى الله عليه
وسلم عليهم لما فرقوا كتابه حين بعثهم كما هو مذکور في السير وقد تقدم أيضا وهو مشاهد الى الآن
ليس غيرهم ملك كملكهم وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ارسل الكتب للملوك في عهده كتب
لكسرى فاما قرأ كسرى كتابه فزعه فقال صلى الله عليه وسلم فرق الله ملكهم فكان كما قيل

لا ولاية للروم على الشام الى يوم القيامة انتهى وأراد بالروم كفارهم من الفرنج والنصارى ثم
قيل التقدير ولا مثل كسرى ولا مثل قيصر لانه علم ولا تدخل عليه الا اذا كان أول بالذكرة (وذكر) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(ان الروم ذات قرون) أى كلما هلك قرن خلفه الى آخر قرن الدهر قال الفارسي معناه ان هلك منهم رئيس خلفه آخر وليسوا كالفرس
لانهم فرقوا وقد ورد في هذا المعنى حديث وكأنه تفسير لهذا قال عليه السلام فارس نطحة أو نطحان ثم لا فارس بعده هذا ابدأ والروم
ذات قرون كلما هلك قرن خلف مكانه قرن أهل صخر وبجرهيات آخر الدهر انتهى

(وبذهاب الامثل فالامثل) أي الافضل فالافضل (من الناس) أي من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم والفناء مؤذنة بترتيب التفاضل فان ثبتت الامثلية للاول ثم للثاني وهكذا حتى تبقى حثالة لا يبايهم ١٥٧ الله ابالة (وتقارب الزمان) كافي

حديث الترمذي لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فيكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم كالساعة أي العرفية والساعة كالضربة بالنار والمراد به آخر الزمان واقتراب الساعة لان الشيء اذا قل وقصر تقارب أطرافه والظاهر انه أريد به زمن عيسى عليه السلام فانه لكثرة الخيرات تستقصر الاوقات للاستلذاذ بالمسرات أو زمن الدجال فانه لكثرة اهتمام الناس بما يدهمهم من همومهم لا يدرون كيف تنقضي أيامهم أو أريد به تسارع الأزمنة في تقارب زمانهم في المنحة أو المحنة أو أريد به قلة البركة في أعمالهم مع كثرة الحركة في أحوالهم (وقبض العلم) أي يقبض العلماء الحديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينزعه من العباد ولا يكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا كما رواه أحمد

وكسر كسرى بتمزيق الكتاب فقد * أذاقه الله تمزيقا بتمزيق واما في صر فلما أتاه كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم مع ذحية قبله وأجله فدعاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بان يثبت ملكه وقد ذكر وان مكتوبه صلى الله تعالى عليه وسلم الى الآن عند ملوكهم يحلونوه وهو محفوظ عندهم في صندوق من ذهب وأوصى بعضهم بعضا بحفظه فان ملكهم لا يزال قائما مادام هذا الكتاب عندهم حتى انهم أخرجوه لابن الصائغ الحنفي لما أرسله السلطان قلاوون الى ملك النصارى بالمغرب لامرهم وقالوا له هذا كتاب نبيكم لمجدنا نحفظه وننتبرك به وكان عند ملك طليطلة وهو الى الآن عندهم ولكن الله يهدي من يشاء (و) أعلم صلى الله عليه وسلم أصحابه (بذهاب الامثل فالامثل من الناس) الامثل هنا بمعنى الاشرف لانه أكثر مماثلة ومشاكلة لاهل الحق والصدق الاول والفناء لترتيب التفاضل لا ثباته للاول ثم للثاني وهكذا الى ان يبقى حثالة لا عبرة بهم وفي الصحاح فلان أمثل بني فلان أي أدناهم للخير وهؤلاء امثال القوم أي خيارهم أي أعلمهم صلى الله عليه وسلم موت الاقرب الى الخير قبل غيره وفي البخاري يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة كحثة الشعير أو التمر لا يبايهم الله ابالة أي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا والحثالة بالحاء المهملة والثاء المثلثة من كل شيء ردية (وتقارب الزمان) في حديث رواه الترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كالضربة بالنار بضاد مفتوحة معجمة وراه مهملة مفتوحة وهو حشيش يحترق بسرعة والتقارب تفاعل من القرب والمراد قصره وقلة لان القصير يقرب بعضه من بعض ويقال للقصير متقارب ومتقارب وهذا يكون اذا قربت الساعة في آخر الزمان كما ورد التصريح في بعض الروايات واختلافوا في معناه ف قيل المراد انهم يوسع عليهم من الدنيا فيستلذون معيشتهم ويكونون مسرورين وما زال الناس يصفون الايام الهنية بالقصر وللشعراء فيها مبالغة ومعان لطيفة يعرفها من له الماسم بالادب كقول أبي تمام أعوام وصل كان ينسى طيبها * ذكر النوى فكأنها أيام * ثم انبرت أيام هجر اعقبت نحوى أسافكا كأنها أعوام * ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام وهذا المذكور هو الذي ارتضاه الخطابي واعترض عليه الكرماني بانه لا يناسب قوله بعده (وقبض العلم) وقال ابن حجر انما احتاج الخطابي لتأويله بما ذكر لانه لم يشاهد النقص في زمنه والذي تضمنه الحديث نحوه في زماننا هذا فانما نجد من سرعة الايام ما لم نجد في العصر الذي قبله وان لم يكن هناك عيش مستلذ كما قيل كفى خزائن لحياة هنية * ولا عمل يرضى به الله صالح فالحق ان المراد نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان وذلك من علامات قرب الساعة وهذا هو الذي ارتضاه النووي رحمه الله تعالى وقيل المراد بتقارب وقصره قصر الاعمار فان كل قرن أهله أقصر أعمارا من أعمار القرن الذي قبله وقال البيضاوي في شرح المصابيح المراد تسارع انقضاء الدول وانقراضها وهنا وجه آخر قريب من الاول وهو انه لكثرة الظلم والاحزان والاشتغال بامور الدنيا وكثرة الحرص على تحصيلها يغفلون عن أوقاتهم ولا يشعرون بها * كما قلت ان الزمان مقصر ذهبت به * بركاته اذ زادت الايام ماذك الا انه قد فر من * خوف وقد جارت به المحكام وهو مناسب لذكر الفتن بعده في قوله (وظهور الفتن والمهرج) وهي جمع فتنة وهي مغروقة وهذا قد شاهدناه و قبض العلم يعني أخذه ونزعه من الناس وذلك بموت العلماء حتى لا يبقى الا ناس جهلة اذا

والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة (وظهور الفتن والمهرج) بفتح الميم فسكون الراء فجمع قيل لغة حبشية ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة يتقارب الزمان بقبض العلم وتظهر الفتن ويأتي الشيخ ويكثر المهرج قالوا وما المهرج قال القتل القتل

(وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافي حديث الشيخين عن أم المؤمنين زينب (ويل) أي هلاك عظيم (للعرب من شرق قد اقترى) ولعل المراد به فتنة عثمان في محنة المحاصرة وفتنة علي مع معاوية وفتنة الحسين مع يزيد وهلم جرا من المزيديين فعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد (وأنه) أي ١٥٨ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (زويت له الأرض) أي جمعت وضمت (فأرى) بصيغة

استفتوا افتوا بغير علم وبهذا فسر صلى الله تعالى عليه وسلم لما سئل عنه وموتهم بالكلية انما يكون اذا قربت الساعة فلا ينافي هذا قوله في الحديث الصحيح الا في لاتزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتيهم أمر الله تعالى عز وجل فانه قبل ذلك والهرج بالهاء وسكون الراء المهملة وجيم بمعنى القتل وأصل معناه لغة الكثرة وقد ورد تفسيره في الحديث بالقتل ووورد بمعنى اختلاط الناس بعضهم ببعض وقيل انه لغة حبشية فهو معرب صار عربيا فصيحاً ومنه قولهم هم في هرج ومرج (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن زينب أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (ويل للعرب من شرق قد اقترى) أي قرب ودناز منه وويل كلمة تفجع وتعجب فتعجب عما ينالهم من المشقة والهلاك بفتن تقع بين المسلمين كقطع الليل المظلم يصير المتمسك فيها بدينه كالقاربض على الحجر يشير بذلك الى أم عثمان وعلى رضي الله تعالى عنهما وويل مبتدأ وان كان نكرة لما فيه من الدعاء مثل سلام عليكم وهي ترد للتحزن والتحسر والكلام عليهم فصل في العربية واللغة والمراد بالشر ما مر لقوله اقترى وقيل انه اشارة لفتح سدياً جوج وما جوج لان الحديث أوله قالت زينب رضي الله تعالى عنها استيقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النوم محمراً وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب الى آخره فتح اليوم من ردم يا جوج وما جوج أي السد وعقد تسعين يعني يجعل سبابة مضمومة لاصل ابهامه صلى الله تعالى عليه وسلم يشير للفرجة اليسيرة بينهم بالحسابهم المشهور ومثله كثير في الحديث لتعارفه بينهم والحديث والكلام عليه مبسوط في شروحه (و) أعلم صلى الله تعالى عليه وسلم أي أصحابه أيضاً (انه زويت له الأرض) بالبناء للجهول أي جمعت وضم بعضها البعض حتى يطلع على جميعها (فأرى مشارقها ومغاربها) أي جميع الأرض وجوانبها كما يضم البساط الكبير حتى يصير في محل واحد يحيط به الناظر اليه سريراً وأرى بضم الهمزة مبنى للجهول أي أراه الله جميع ذلك ومشارقها ومغاربها ثمان والمشارق والمغارب كناية عن الجميع كما في قوله رب المشارق والمغارب والجمع باعتبار تعدد المطالع كما ذكره المفسرون وقيل انه لم يذكر الجنوب والشمال لان معظم امتداد ملك هذه الأمة في جهتي المشرق والمغرب وهكذا هو في الواقع كما أخبره صلى الله تعالى عليه وسلم وفي قوله (وسيبليخ) أي يصل (ملك أمته) أي سلطانهم وحكمهم اشارة اليه (مازوى له) صلى الله تعالى عليه وسلم (منها) أي الأرض أو المشارق والمغارب وهو من تنمة الحديث ومن تفصيلية بيانية أو تبعية للاحكام (ولذلك كان) أي وقع ما ذكر من الامتداد (امتدت) ملكتهم واتسعت أو أمته بمعنى انتشرت في نواحيها (في المشارق والمغارب ما بين أرض الهند) بيان للمشارق والمغارب أو بدل (أقصى المشرق) بيان لأرض الهند أو بدل أيضاً (الى بحر طنجة) بفتح الطاء المهملة ونون ساكنة وجيم بلدة مشهورة بساحل بحر المغرب (حيث لا عمارة وراه) أي انتهت الى مكان من ذلك البحر لا عمارة بكسر العين أي ليس بعده بلاد ولا جزائر مشهورة ووطنجة لفظ بربري وهي مدينة عظيمة فتحت في الاسلام ثم استولى عليها النصارى في سنة سبعين وثمانماية بعد قتال عظيم فلما رأى المسلمون ان لا معين لهم ولا مغنيث سلاهم وهالهم فان الله وانا اليه راجعون ولم تزل النصارى ظاهرين ثمة حتى تمليكوا أكثر البلاد فدعا الاسلام غريباً كما بدأه من أراد تفصيل ذلك فلينظر تاريخ الاندلس (وذلك) الذي امتد له هذه الأمة (ما لم يملكه أحد من الامم) السالفة (ولم يمتد) الممالك الاسلامية (في) جهة (الجنوب)

المفعول في نسخة فرأى (مشارقها ومغاربها) ولفظ مسلم عن ثوبان ان الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها أي جمعها الى وطى واهما بتقريب بعيدها الى قريبها حتى اطلعت على ما فيها جميعها (وسيبليخ) ملك أممتي ما زوى لي (منها) وهذه الجملة من تنمة حديث مسلم عن ثوبان ولفظه وسيبليخ ملك أمتي ما زوى لي منها والمعنى زوى لي جملة الأرض مرة واحدة وسبب تفتحها امتي جزأ فجزأ حتى تملك جميع اجزائها (ولذلك) أي ولاجل تقييدها بمشارقها ومغاربها (كان امتدت) بتشديد الدال أي انبثت أمته وانتشرت ملته وفي نسخة وكذلك كأن بكاف التشبيه والمعنى وكذا وقع ثم استأنف للبيان امتدت (في المشارق والمغارب ما بين أرض الهند) بدل أو بيان للمشارق والمغارب (أقصى المشرق) بيان لأرض الهند أو بدل منه

(الى بحر طنجة) بفتح الطاء وسكون نون وفتح جيم بلدة عظيمة بساحل بحر المغرب (حيث لا عمارة) بكسر أوله (وراه) أي فيما وراء ذلك المكان (وذلك) أي ما لم يملكه أمته (ما لم يملكه أحد من الامم ولم يمتد في الجنوب) بفتح الجيم أي في الجهة الغربية اذا توجهت للقبلة وهو ربيع يخالف الشمال مهمه من مطلع سهيل أي الى مطلع الثريا

(ولافى الشمال) بكسر أوله وهو الجهة الشرقية إذا توجهت للقبلة (مثل ذلك) أى مثل امتداد جهتي المشرق والمغرب وأعلنى
أنيانهما بلغة الجمع إيماء إلى ما هنالك وكذلك إلى ظهور كثرة العلماء منهما بالنسبة إلى غيرهما وإن علماء المشرق أكثر وأظهر
من علماء المغرب فتدبر (وقوله) أى كما رواه مسلم عن سعد بن أبي وقاص مرفوعا (لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق) أى على
طريق الحق ومنهج الصدق وسبيل الطاعة من الجهاد وتعليم العلوم للعباد ١٥٩ (حتى تقوم الساعة) أى إلى قرب

القيام (ذهب ابن
المديني) هو الإمام أبو
الحسن علي بن عبد الله
المديني الحافظ يروى
عن أبيه وحجابه زيد
وخلق وعنه البخاري
وأبو داود والبخاري وأبو
يعلى قال شيخه
عبد الرحمن بن مهدي
علي بن المديني أعلم
الناس بحديث رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وخاصة بحديث
ابن عيينة تلمهوني على
حب علي بن المديني
والله لا تعلم منه أكثر مما
يتعلم مني وكذا قال يحيى
القطان فيه وقال
البخاري ما استصغرت
نفسى إلا بين يدي على
قال النسائي كان الله خلقه
لهذا الشأن توفي بسامرا
هذا والمديني نسبة إلى
المدينة المشرفة قاله ابن
الاثير وقال أن أصل
المديني منها ثم انتقل إلى
البصرة وقال أن أكثر
فيمن ينسب إلى المدينة
مدني ثم قال وأما المديني

ولافى) جهة (الشمال مثل ذلك) أى مثل امتدادها في المشرق والمغرب فاقبل في تفسيره أنه بلغ ملكها
أقصى الجهات الأربع مهاب الرياح قبولاً ودبوراً وجنوباً وشمالاً لم يثنه لما قلناه (وقوله) صلى الله
تعالى عليه وسلم لم في حديث رواه مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه (لا يزال أهل الغرب)
سيأتى تفسيره مفصلاً في كلامه (ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة) غاية لاستمرار ظهورهم بتأييد
الله تعالى لهم وأعماله لكامة الدين بجهادهم وقوله ظاهرين أصل معنى الظهور والعلو على الظهور
ويطلق على ما يلزمه وهو الشهرة والعلو وقدير أديب العلو المعنوي وهو الغلبة والقهر وقد اختلفوا في
المشرق والمغرب أيهما أفضل فذهب إلى كل منهما طائفة وهو خلاف لا طائل تحته قال ابن العماد في
كتابه كشف الاسرار استدلل من قال بفضل المغرب بهذا الحديث وأجيب بأن الثابت لا تزال طائفة من
أمتي ظاهرين على الحق حتى ياتي أمر الله وهم بالشام فإن ثبت هذا اللفظ فالمراد بالشام لأنه غربي
المدينة وقوله على الحق خبر بعد خبر لأنه ليس المعنى على الظهور وعلى الحق بل أنهم ظاهرون وأنهم
على الحق وهو ضد الباطل أو هو متعلق بظاهرين يتضمن معنى محافظين مداومين على إقامة الحق
وشعائر الدين (ذهب ابن المديني) في تفسير هذا الحديث وهو علي بن عبد الله بن جعفر بن جريح
أبو الحسن إمام أهل الحديث وأعلمهم به في عصره وقال النسائي كأن الله تعالى لم يخلق إلا هذا الشأن
وقال البخاري رحمه الله تعالى ما استصغرت نفسى إلا بين يدي علي بن المديني إلى آخره وكان من أحسن
الناس كلاماً على حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفي ليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة
أربع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة وروى عنه البخاري رحمه الله تعالى وغيره من أصحاب
السنن وهو منسوب لمدينة الرسول على خلاف القياس والقياس مدني كما بينه النجاة والمشهور أن
يقال مديني في النسبة لمدينة المنصور فارقاً بينه وبين المنسوب للمدينة المنورة ولا كنه اشتبه بذلك وله
ترجمة في الميزان وقال ابن الاثير النسبة إلى المدينة مدني والاكثر مدني والمديني نسبة إلى مدائن سبعة
غيرها كما فصله وقال الجوهري المديني نسبة لمدينة الرسول والمدني نسبة لمدينة المنصور وبين كلاميهما
تناف وقال ابن الصلاح في الكلام على المسلسل بالأولية المديني نسبة إلى مدينة أصبهان وهو من
المدينة إلا أنه سكن البصرة وفي القاموس النسبة لمدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مدني ولمدينة المنصور
وأصبهان وغيرهما مديني وقال الكرماني قال الحافظ القدسي قال البخاري المديني الذي أقام بمدينة
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يفارقها والمدني الذي تحول عنها وكان منها انتهى (إلى أنهم العرب)
مطلقاً وجه تسميتهم بأهل الغرب بقوله (لأنهم المختصون بالسقي بالغرب) بفتح الغين المعجمة
وسكون الراء المهملة والموحدة (وهي الدلو) العظيمة المعروفة تذكر وتؤنث سماعاً وقيل المراد
بالغرب في الحديث الحدة والشوكة وتقدم تفسيره بالشام أيضاً ومنه غرب الشام لحديثه والغرب معان
كثيرة في كتب اللغة (وغیره) أى غير ابن المديني من علماء الحديث (يذهب إلى أنهم) في الحديث
(أهل المغرب) أي في أوله (وقد ورد المغرب كذا) أى بهذا اللفظ في بعض الروايات وهو مؤيد للتفسير

فنسبة إلى أما كن وساق سبعة وأما الجوهري فقال المدني نسبة إلى مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وأما المديني فنسبة إلى
المدينة التي بناها المنصور وهذا هو بفتح الميم وكسر الدال وسكون الياء لا بصيغة التصغير كما توهمه بعض معاصرينا من العلماء
(إلى أنهم) أى أهل الغرب (العرب لأنهم المختصون بالسقي بالغرب) بغين معجمة فسكون زاء (وهي الدلو) أى العظيمة وفي نسخة
(وهو الدلو غيره) أى غير ابن المديني (يذهب إلى أنهم أهل المغرب وقد ورد المغرب) أى بدل الغرب فارتفعت الشبهة في مبناه (كذا

في الحديث بمعناه) لكن فيه انه لا يعلم من رواه نعم يروى عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكون بالمغرب مدينة يقال لها فاس أقوم أهل المغرب قبله وأكثرهم صلاة وهم على الحق مستمسكون لا يضرمهم من خالفهم يدفع الله عنهم ما يكرهون الى يوم القيامة (وفي حديث آخر من رواه أبي امامة) كما رواه أحمد والطبراني عنه مرفوعا (لا تزال طائفة من أمتي) أي أمة الاجابة (ظاهرين على الحق) أي مستعلمين عليه غير مخفيين لديه (قاهرين لعدوهم) أي غالبين عليهم من قهره غلبة واللام للتقوية (حتى يأتيهم أمر الله) أي بفنائهم أو خفائهم (وهم كذلك) أي لا يشون على هنالك (قيل يارسول الله وأين هم قال ببيت المقدس) بفتح الميم وفتح الدال المشددة ولعل مثل هذا الحديث جعل ابن المديني على تأويل ما تقدم وقال غيره المراد بأهل الغرب أهل الشام لانه غرب الحجاز بدلالة رواية وهم بالشام لكن لا يمنع من الجمع بان يوجد في كل منهما ١٦٠ جمع يقومون بأمر الحق من اظهار العلم وافشاء شعار الدين والاجتهاد في باب الجهاد مع

الجمع بان يوجد في كل منهما

١٦٠

الكتاب والملحدين الثاني ولا يعينه لاحتمال انه روى (في الحديث بمعناه) فهو رواية بالمعنى ولولا هذا لم يفسره بغيره (وفي حديث آخر) من هذا القبيل رواه الطبراني وعبد الله بن أحمد بن حنبل (من رواه أبي امامة) عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم) من الكفرة بالجهاد في سبيل الله (حتى يأتيهم أمر الله) يعني الساعة وشر اطها وهو غايه اظهورهم على ظاهرها والمراد انهم لا يعدم ظهورهم كقوله عليه الصلاة والسلام ان الله لا يمل حتى تملاوا كما حققه الكرماني وغيره (وهم كذلك) أي باقون على حالهم والجملة حالية (قيل يارسول الله وأين هم) من البلاد ومقرهم (قال ببيت المقدس) بالاضافة وفيه اغات فقدس كرجع اسم مكان أو مصدر ميمي من القدس وهو الطهر أي المكان الذي يطهر فيه العابد من الذنوب أو يطهر فيه للعبادة من الاصنام وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة اسم مفعول من التقديس أي التطهير وجاء بكسر الدال المشددة اسم فاعل لانه يقدس العابد فيه من الآثام ويقال البيت المقدس بالتوصيف والاشهر الاضافة والظاهر ان الطائفة المذكورة الامراء والحكام وولاة الامور لانهم المعروفون بالقهر والغلبة وقيل انه يشملهم ويشمل غيرهم من الفقهاء والمحدثين وكل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وقال البخاري هم أهل العلم ونقل عنه ايضا انهم أهل الحديث وكل محتمل والتعميم أولى كما لا يخفى وفي شرح مسلم للقرطبي بعد ما ذكر رواية أهل المغرب من طرق متعددة وصححها انه يدل على ابطال التأويلات فيه والمراد بالمغرب جهة المغرب من المدينة الى أقصى بلاد المغرب فيدخل فيه الشام وبيت المقدس فلا منافاة بين الروايات وفي رسالة للطرسوسي أرسلها لأهل المغرب وذكر فيها هذا الحديث وقال فيها هل أرادكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الالما أنتم عليه من التمسك بالسنة وطهارتكم من البدع واقتفاء أثر السلف وفيه دليل على صحة الاجماع (وأخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما (بما لا يخفى) وهذا من جملة ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات وهم بنو مر وان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وقدر واه البيهقي مرسل من طريق آخر في سنده ضعف (وولاية معاوية) بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ولقد

الكتاب والملحدين

ويؤيده ما رواه مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا ان يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصاة من المسلمين حتى تقوم الساعة (وأخبر) أي النبي عليه الصلاة والسلام (بما لا يخفى) في ما رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسل وفي سنده علي بن زيد ابن جعدان وهو ضعيف وعن أبي هريرة وفي سنده الزنجي وهو غير معروف ذاتا وحالا والمراد بنو أمية بنو مر وان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأول خلفائهم

وأفضلهم عثمان بن عفان ثم معاوية بن أبي سفيان وهو أول الملوك بقي تسعة عشرة سنة وثلاثة أشهر ثم ابنه يزيد ثلاث أجاد سنين وأشهر ثم معاوية بن يزيد ومات بعد أربعين يوما ثم مروان بن الحكم ومات بعد سبعة أشهر ثم عبد الملك بن مروان ومات في شوال سنة ست وثمانين ثم يوع ابنه الوليد وكان مدته تسع سنين ثم يوع أخوه سليمان بن عبد الملك وكانت ولايته سنتين ثم يوع همر بن عبد العزيز بن مروان وولايته سنتان ثم يوع هشام بن عبد الملك بن مروان ومات سنة خمس وعشرين ومائة ثم يوع الوليد ابن يزيد بن عبد الملك فقتل سنة ست وعشرين ومائة ثم يوع يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المسمى بالناقص وكانت ولايته خمسة أشهر ثم يوع ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك فخلع نفسه ومدته سبعون يوما ثم يوع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو آخرهم وجميعهم أربع عشرة مائة عثمان رضي الله تعالى عنه (وولاية معاوية) أي ابن أبي سفيان وهو منهم لكن خص لانه متميز عنهم بأشياء منها قوله

(ووصاه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه البيهقي عنه بلفظ ما جلني على الخلافة الاقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يامعاوية ان ملكك وفي رواية اذا وليت فاحسن وضعفه البيهقي ثم قال غيره ١٦١ ان له شواهد منها حديث سعد بن

العاص ان معاوية أخذ
الادوة فتبع النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم
فقال له يامعاوية ان
وليت امرأتك قاتق الله
واعدل ومنها حديث
راشد بن سعد سمعت
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول انك ان
اتبع عورات الناس
أفسدتهم أو كدت ان
تفسدهم يقول أبو
الدرداء كلمة سمعها
معاوية منه صلى الله
تعالى عليه وسلم فنفعه
الله بها (واتخاذ بني أمية
مال الله بينهم دولا) بضم
ففتح جمع دولة بضم
فسكون وقد يفتح أوله
أي متداولة متناوبة فيها
من غير استحقاق لها
والحديث رواه الترمذي
والحاكم عن الحسن بن
علي ورواه البيهقي عن
أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه بلفظ بنو أبي
العاص أربعين رجلا
تخذوا دين الله دغلا وعباد
الله خولا ومال الله دولا
وعن أبي سعيد الخدري
اذا بلغوا ثلاثين الحديث
(وخروج ولد العباس)
أي ابن عبد المطلب وفي
نسخة وخروج بني

أجد المصنف رحمه الله تعالى اذ عبر في بني أمية بالملك ولم يدخل فيهم معاوية وعبر في معاوية رضي الله عنه
بالولاية الشاملة للملك والخلافة كما سنبينه عن قريب والفرق بين الملك والخلافة والولاية ان الملك هو
السلطنة بطريق التغليب والخلافة ما كان ببيعة أهل الحق لمن هو قرشي جامع لشروط الخلافة
المذكورة في الاصول والولاية أعم منهما فتشملهما وتشمل الامارة ونياية الخلفاء وغيرهم كما في الحديث
الآتي مع الكلام عليه الخلافة بعدى ثلاثون عاما ثم يصير ملكا عضوا ومعاوية كما تقدم كان أولا أميرا
ثم صار ملكا وهو أول ملوك الاسلام ثم لما بايعه الحسن رضي الله تعالى عنه برضاه صار خليفة فلذا
كان ذكر الولاية فيه اشارة لهذا وليس عثمان رضي الله تعالى عنه من بني أمية لانه خليفة بحق ومعاوية
وان كان منهم نسب الان بأسفيا كما علمت ابن حرب بن أمية فلم يدخله المصنف فيهم لما ذكرناه وقيل انه
أول ملك بني أمية ولكل وجهة وقد ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم رأى من ابا بني أمية على منبره
الشريف فساءه ذلك فانزل الله عليه تسلية له صلى الله تعالى عليه وسلم سورة الكوثر وسورة القدر لان
ملك بني أمية كان ألف شهر لا يزيد ولا ينقص فاعطى الله أمته في كل سنة ليلة تعدل ملكهم وتزيد بها
لا يحصى من العجائب الواقعة في تلك الليلة مما لا يعلم مقدار ثوابه الا الله تعالى يعرف ذلك من ألهمة الله
تعالى الفهم الثاقب وخضع بالمواهب وفيه من الاسرار الخفية ما لا يخفى على ذي بصيرة (ووصاه) أي
وصى عليه الصلاة والسلام معاوية اذا ملك بالعدل والرفق لما قال له اذا ملك فاصح قال معاوية رضي
الله تعالى عنه فازلت أطمع في الخلافة منذ سمعتهم من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قيل في
قوله اذا ملك اشارة الى انه رضي الله عنه لم يكن خليفة وانما كان ملكا وروى البيهقي عن معاوية
انه قال ما جلني على الخلافة الا قوله صلى الله عليه وسلم يامعاوية ان ملكك فاحسن وهو ضعيف الان
له شواهد منها ما روى انه تبع بالادوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال له يامعاوية ان وليت أمرا
فاتق الله واعدل وروى ما يقرب منه من طرق متعددة وهذا من جملة ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم
من المغيبات (و) منه أيضا قوله (واتخاذ بني أمية مال الله دولا) كما ورد في حديث رواه الترمذي والحاكم
والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه اذا بلغ بنو أبي العاص أربعين أو ثلاثين اتخذوا دين الله
دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا ودول بضم الدال المهملة وفتح الواو ولا جمع دولة بالضم والفتح وهو
ما يتداول أي يأخذه واحد بعد واحد والمراد انهم استأثروا به ومنعوا حقوقه فاسرفوا وبذروا وضعوا
بيت مال المسلمين وهم أول من فعل ذلك في الاسلام وأول ملوكهم بعد معاوية بن يزيد مروان بن الحكم
ثم ولي ابنه عبد الملك وتمت دولتهم بالربع عشر مروان بن محمد كما فصله المؤرخون (و) منه أيضا (خروج
ولد العباس) بعد انقراض الدولة الاموية أي ولد العباس بن عبد المطلب كما ورد في حديث رواه أحمد
والبيهقي بسند فيه ضعف وهو مما أخبر به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم والولد يطلق على الواحد
والجمع والمراد هنا الثاني (بالرايات السود) اشارة الى ما في الحديث تظهر الرايات السود لبني
العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله على أيديهم كل جبار وعدو لهم وفي رواية تخرج الرايات السود من
خراسان لا يرد هاشم حتى تنصب بابلياء أي بيت المقدس وفي سنده ضعف وكان صلى الله تعالى عليه
وسلم أخبر العباس ان الخلافة تكون في ولده فكانوا يتوقعون ذلك وقد روى تبشير صلى الله عليه
وسلم بذلك ولا مفضل زوجته من طرق أفرد بها السخاوي بتأليف ليس يسع تفصيله هذا المقام
وكان شعار بني العباس السواد في لباسهم ورواياتهم وسببه انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرهم بذلك

العباس أي ظهورهم في غلبة أمورهم (بالرايات السود)
أي الاعلام الملونة بالسواد تفتأ ولا يغلبتهم على العاد

(وملأهم) بضم الميم أي تملأهم (أضعاف مملأوا) أي ملأ غيرهم من ملوك البلاد فذروا أحمد والبيهي بإسناد ضعيفة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال تظهر الرايات السوداء لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله على أيديهم كل جبار وعدو لهم في أسناده عبد القدوس وهو ضعيف وفي روايات تخرج الروايات السوداء من خزيان لا يرد هاشمي حتى تنصب بابل يا وهى بيت المقدس في أسناده رشد بن سعيد وهو ضعيف وأما أولاده الخلفاء وأحفادهم الأراغفة وأولهم أبو العباس السفاح بويج سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم أبو جعفر المنصور ثم المهدي بن المنصور ثم الهادي ثم الرشيد أبو جعفر هارون بن المهدي ومات بطوس ثم الأمين محمد ابن الرشيد وقتل ثم المأمون بن الرشيد ثم المعتصم بالله وهو محمد بن هارون ثم الواثق واسمه هارون أبو جعفر ثم المتوكل أبو الفضل جعفر بن محمد المعتصم ثم المنتصر أبو جعفر محمد بن المتوكل ثم المستعين بالله أحمد بن محمد بن المعتصم وخلع نفسه ثم المعتز بالله بن المتوكل على الله ثم المهدي بالله أبو عبد الله ١٦٢ بن الواثق ثم المعتضد أبو العباس ابن المتوكل ثم المعتضد أحمد بن أحمد الواثق

ابن المتوكل ثم المكتفي على بن المعتضد ثم المعتز در جعفر بن المعتضد ثم القاهر محمد ابن المعتضد وخلع نفسه عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وقد ارتكب أمورا قبيحة لم يسمع بمثله في الأسلام قال بعضهم صليت في جامع المنصور ببغداد فإذا أنا بإنسان عليه جبة عتابة قد ذهب وجهها وبقيت بطانتها وبعض قطن فيها وهو يقول أيها الناس تصدقوا على فاني كنت بالأمس أميرا وصرت إليه يوم فقيرا فسألت عنه فقيل لي أنه القاهر بالله وكانت له حربة يأخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل إنسانا

وقيل سببه أن مروان الحمار آخر بني أمية لما بلغت دعوة أبي مسلم إلى محمد بن علي الإمام ومات محمد فعهد إلى ابنه إبراهيم فأتى به مروان وسجنه فلما أحسن بالقتل أوصى أتباعه بالثبات على أمرهم واستخلاف أخيه السفاح فلما قتل لبسوا السوداء اظهروا الحزن منهم وحثالا لاخذ بشار فاستمر ذلك فيهم فلما منفاة بين الروايتين ولم يزل ذلك إلى عهد المأمون بن الرشيد في سنة إحدى ومائتين قام بترك السوداء ولبس الخضره لمحبته للعلويين حتى خلع أخاه المؤتمن وجعل العهد على الرضى فمات ولم يتم أمره فكلمه العباسيون في إعادة شوار السواد وترك الخضره ففعل وهذا أول لبس العلويين بالخضره وليس مبدؤه كما توهمه المتأخرون في سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة برسم الملك الأشرف بمصر وفي ذلك يقول ابن جابر الاندلسي

جعلوا الأبناء الرسول علامة * أن العلامة شأن من لم يشهر نور النبوة في كريم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الأخضر عمائم الأشراف قد عيزت * بخضره رقت وراعت منظرا وهذه إشارة أن لهم * في جنه الخلد لباسا أخضرا وقال ابن المزين أطراف تيجان أتت من سندس * خضر كإعلام على الأشراف والأشرف السلطان خصهم بها * شرفا لتعرفهم من الأطراف ولكن الأول لم يستمر وترك حتى نسي توهموا أن ابتداءه كان كذلك وكان سبب حدوث شعارهم أن يهوديا دخل بعمامة فعظم ودخل بعض الأشراف فلم يلتفت إليه لعدم العلم به فامر بذلك وقال السبكي أنه مستحب واستنبطه من قوله تعالى ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وهو كلام حسن (وملأهم) أي تملأ بني العباس الخلفاء (أضعاف مملأوا) أي أضعاف تملأ بني أمية وأضعاف خلفائهم فان أولهم السفاح بويج في ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين ومائة واستمر ملكهم إلى سنة ست وخسمائة وكانوا نحو ثلاثين ببغداد انقضت تلك السنون وأهلها والله الأحر من قبل ومن بعد (وخروج المهدي) في آخر الزمان كما ورد في حديث رواه أصحاب السنن وغيرهم

ثم الرازي محمد بن جعفر ثم المتقي بعد أخيه وهو

أبو اسحق إبراهيم بن المعتذر بالله ثم الفضل وهو المطيع للدين المعتذر بالله وخلع نفسه ثم الطابع عبد الكريم ابن الفضل بن المطيع القادر بالله ثم ولده القادر القائم بامر الله ثم ابنه المعتدي بامر الله ثم ابنه المستظهر بالله ثم ابنه المسترشد بالله ثم ابنه المستكفي بالله وكان خلفاء بني العباس ثلاثين وكلهم ببغداد إلى أن استولى عليهم الزمان سنة ست وخمسين وست مائة والله الأحر من قبل ومن بعد (وخروج المهدي) بفتح الميم وتشديد الهمزة التحية قال الحاي واسمه محمد بن عبد الله من ولد فاطمة من ولد الحسن كافي الأحاديث انتهى وأصل أحاديثه في أبي داود في سننه وقيل من ذريته ما وليس المراد به أحد الأئمة الاثني عشرية كما اعتقد الشيعة وأنه مخفي في المكان وسيظهر في آخر الزمان ولا أحد المشايخ الذي انتهت إليه الطائفة المهدوية القائله بأنه جاء ومضى وأن من لا يهتد ذلك فهو ضال وقد أفرغ شيخنا جلال الدين السيوطي رسالة مفردة في معرفة

المهدي فعلي كذا وينبغي ان لا يتوهم ان المهدي هذا من بني العباس ولذا ذكر الدجى أحاديث مما يوهم انه هو ثم دفعه بان المراد غيره فقال رواه أحمد والبيهقي باسناد ليس بقوي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تقتل عند كزكم هذا ثلاثة كلهم ولد خليفة لا يصير الى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم تروا مثلها ثم يجيئ خليفة الله المهدي فاذا كان كذلك فاتوه ولو جوا على النالج فانه خليفة الله وفي اسناده مجهول وفيه أبو أسامة وهو ضعيف وفي رواية أخرى يخرج رجل من أهل بيتي عنده انقطاع من الزمان وظهور الغن يقال له السفاح يكون عطاؤه خثيا في سنده عطية العوفي وهو ضعيف قال التلمساني وعلامة وقته خسوف القمر أول ليلة من رمضان أو ثلثه أو السابع والعشرين وهي علامة لم تكن منذ

١٦٣

خلق الله السموات والارض

(وما ينال أهل بيته) أي

وما يصيبهم من المحن

كقضية الحسنين وبقية

أئمة أهل البيت (وتقتيلهم

وتشريدهم) أي تطريدهم

كما أخبر به في ما رواه

الحاكم من حديث أبي

سعيدان أهل بيتي

سيلقون بعدى من أمي

قتلا وتشريدوا وضعة

الذهبي (وقتل على) كما

رواه أحمد عن عمار بن

ياسر والطبراني عن علي

وصهيب وجابر بن سمرة

(وان أشقاها) أي أشقى

الطائفة أو الثلاثة حيث

تسير له ما فصدته فان من

العصاة ان لا تقدر

بخلاف من قصد قتل

معاوية وابن العاص

فكان أشقاهم بل أشقى

الآخرين لما روى انه

عليه الصلاة والسلام

قال يا علي اتدري من

أشقى الأولين قال الله

من طرق كثيرة الا انه قيل ان أسانيده لا تخلو من ضعف وفيه اختلاف كثير فإفراد التأليف فقيـل انه عباسي وقيل انه علوي وانه يملك سبع سنين وكنيته أبو القاسم واسمه محمد بن عبد الله وفي زمنه ينسط الامن والعدل وقيل المراد به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه وصفته كما فصلوه وأحواله مبسوط في تذكرة القرطبي وهو ممن يملك الارض كلها وقدمه ملكه اقبله مسلمان سليمان عليه الصلاة والسلام وذو القرنين وكافران غرود وبخت نصر (وما ينال أهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم) يقال نال كذا اذا وصل اليه فيجوز ان يكون فاعله مستتر اربعة دوا وأهل منصوب ويجوز رفعه بتقدير أي ما يناله أهل بيته وما قيل انه لا يجوز رفعه لوجهه أي عما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات كفي حديث رواه الحاكم ان أهل بيتي سيلقون بعدى من أمي قتلا وتشريدوا وضعة الذهبي والتشريد الطرد والتفريق من شرد البعير اذا ندو شردت فلان من البلاد وشردت به قال الله تعالى فشردهم من خلفهم (وقتل على) بن أبي طالب كرم الله وجهه أي عما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم لم قتل على كما رواه أحمد والطبراني في حديث فيه (وان أشقاها) أي أشقى الخلائق أو الدنيا أو الطائفة الخوارج أو أشقى هذه الامة (الذي يخضب هذه) أشار به الى الحية (من هذه) إشارة لرأسه أي يضرب به على رأسه ضربة يسيل بها دمه حتى يبل الحية والخضاب صبغ مع روف فشبه دمه بالخضاب لتغييره لونها كما يغير الخضاب ففيه استعارة وهو عبد الرحمن بن ملجم بضم الميم ويسكون اللام وفتح الجيم على زنة اسم المفعول كما قاله النووي في تهذيبه وغيره (أي الحية من رأسه) أي من دمها وهو تفسير لما قبله وقصة الخوارج والتحكيم وقتل على مشهورة لا حاجة لنا بها وكذا قصة قتل أهل بيته وأخباره بقتل سبطه بكر بلا (وانه) يعني عليا كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه (قسم النار) ظاهر كلامه ان هذا مما أخبر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم قالوا لم يروه أحد من المحدثين الا ان ابن الاثير قال في النهاية الا ان عليا رضي الله تعالى عنه قال أنا قسم النار يعني أراد ان الناس فر يقان فر يق معي فهم على هدى وفر يق على فهم على ضلال فنصف معي في الجنة ونصف على في النار انتهى قلت ابن الاثير ثقة وما ذكره على لا يقال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع اذا لم يحال فيه للاجتهاد ومعهناه أنا ومن معي قسم لاهل النار أي مقابل لهم لانه من أهل الجنة وقيل القسم القاسم كالجلس والسميز أو قيل أراد بهم الخوارج ومن قاتله كما في النهاية (يدخل أولياؤ الجنة) أي من والاه ونصره وكان من خربه ويدخل بفتح المثناة التحتية وضم الخاء المعجمة ويجوز ضم أوله وكسر ثالثة فيرفع أولياؤه

ورسوله أعلم قال عاقر الناقة قال أتدري من أشقى الآخر بن قال الله ورسوله أعلم قال قاتلك ولما جرح هذا الشقي عليا أدخل عليه فقال أطيبوا طعامه وألينوا فراشه فان أعش فانا ولي دمي عقوا وقصاصا وان مت فالحقوه في أخاصمه عند رب العالمين فلما مات على أخرج من السجن وقطع عبد الله بن جعفر يديه وجانيه وكحل عينيه بمسارحى وجعل يقرأ بقرأ باسم ربك الذي خلق الى آخر السورة وان عيذه لئس لان ثم أمر به فقطعوا سانه ثم جعلوه في قوصرة وأحرقوه بالنار (الذي يخضب) بكسر الضاد أي يصبغ (هذه من هذه أي الحية من رأسه) يعني بدمها قال الاسنوي في المهمات تبع للنووي في تهذيبه ان الاشقي هو عبد الرحمن بن ملجم بميم مضحومة فلام ساكنة فخيم مفتوحة أو مكسورة (وانه) أي عليا (قسم النار) أي الجنة كما قيل (على حبه) قسم النار والجنة (فهو من الاكتفاء ويشير اليه قوله) يدخل أولياؤه الجنة

وأعداء النار) والمعنى ان الناس فريقان فريق معه وهم مهتدون وفريق عليه فهم ضالون أعداءه فيكون سبب الدخول ما الجنة والنار ويلائمه ما ضبط في نسخة يدخل بصيغة المعلوم من باب الافعال لكن الحديث لا يعرف من رواه الا انه قد جاء ما يقوى معناه (فكان) أي على (فيمن) وفي نسخة ممن (عاداه الخوارج) وهم المحكمية خرجوا عليه عند التحكيم وكانوا اثني عشر ألفا أصحاب صلاة وصيام قال فيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحقر أحدكم صلاته في جنب صلاتي - وصومه في جنب صومي - ولا تجاوز قرأتهم - حناجرهم يرقون من الدين كما يرق ١٦٤ السهم من الرمية على ما جاء في طرق (والناصبية) بالموحدة الدين بتدوين

يبلغه صلى الله تعالى عنه وقد نصبوا له الحرب وقد روى مسلم تكون أم - تي فرقتين فيخرج من بينهما مارقة يلى قتلها أولا هم بالحق وهم الذين قتلهم على بالنهر وان كانوا أربعة آلاف ولم يقتل من المسلمين سوى تسعة (وطائفة ممن ينسب) بالياء والتاء وروى ينسب (اليه) أي الى حب على كرم الله وجهه (من الروافض كفروه) لتركه في زعمهم الكاذب الخلافة لغيره وهي حقه فكأنه رضى بالباطل وسكت عن الحق مع قدرته عليه (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف) بضم الميم ويكسر ويفتح ورواه الترمذي عن ابن عمر ولفظه ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم تقتله فقال يقتل

أو ينصب أو تدخل بفوقية وذلك باذن من الله تعالى تكرر على الثاني لان كبار الامة لهم شفاعنة كما ورد في الحديث (و) يدخل (أعداء النار) لبغضهم له وعدم اتباعهم الحق وفي الغيبة لانيات انه ينادى يوم القيامة أين أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم فيؤتى بالخلفاء رضى الله تعالى عنهم فيقول الله لهم ادخلوا من شئتم الجنة ودعوا من شئتم أو ما هو بمعناه (فكان ممن عاداه) أي أظهر العداوة له (الخوارج) وهم الذين خرجوا عليه عند التحكيم فكانوا اثني عشر ألفا أصحاب صلاة وصيام وقد أخبر عنهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكروهم بصفتهم وكان اعلم رضى الله تعالى عنه معهم وقائع مدونة في التواريخ وهم من الفرقة الضالة ولهم اعتقادات فاسدة وأعمال كاسدة والواحد منهم - م خارج وخارجي (والناصبية) أي الفرقة أو الطائفة الناصبة ويقال لهم النواصب وهم قوم تدينوا ببغض على كرم الله وجهه ورضى الله عنه قال ابن السيم من نصبت الشرك والحباله فاستعير ذلك لكل من يكيد ويوقع المكروه واشتق منه هذا الاسم انتهى وفي الكشف النصب بغض على وعداوته وهو بالصاد المهملة وهم من الخوارج أيضا (وطائفة ممن ينسب) بالياء التحتية وبالضمة الفوقية وروى ينسب افتعال من النسبة (اليه) أي الى لانهم كانوا يعتقدون انه الخليفة بحق وان الامامة حقه وتلك الطائفة (من الروافض) من الرفض وهو الترك سمو بذلك لتركهم السنة والجماعة (كفروه) أي نسبوه الى الكفر لتركه الخلافة وهي حقه وهو زعم فاسد وجماعة وهم المنكرون التحكيم وقولهم لاحكم الله وهي كلمة حق أريد بها باطل وقد كفروا غيرة من الصحابة أيضا وفي قوله السابق ممن عاداه إشارة الى ان من عاداه ليس من مخلص افيمن ذكر فان كثير من بني أمية والعباسيين أظهر رواداوته وسببه (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم كما رواه الشيخان (يقتل عثمان بن عفان وهو يقرء القرآن في داره في المصحف) وروى الترمذي عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما يعني عثمان رضى الله تعالى عنه وحسنه وهو من جملة ما أخبر به من المغيبيات فكان كما قال والمصحف بضم الميم وكسرها محل المصحف لجمعه ما كان فيها كما يأتي (وان الله عسى ان يلبسه قميصا) أي بعسى هنا تأدبا لعدم جزمه واستعارها للاستقبال اللازم للترجي أي سيلبسه واستعار القميص للخلافة استعارة مرشحة بقوله (وانهم يريدون خلعه) وظاهره ان الضمير للقميص ويجوز عوده لعثمان وخلعه بمعنى عزله فانهم اجتمعوا لخلعه فلم يرض لانه صلى الله تعالى عليه وسلم نهاه عنه بقوله فلا تخلعه فقتلوه فاهدر الله تعالى بدمه سبعين ألفا فقتلوا بصفين وغيرها كما رواه الترمذي عن عائشة رضى الله تعالى عنها وهو حديث حسن وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه أي عثمان أصبح يحدث الناس فقال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقال يا عثمان ان افطر عندنا فاصبح صائما وقتل في يومه (وانه سيقطر دمه على

هذا مظلوما لعثمان وحسنه (وان الله) بفتح الهمزة وكسرها (عسى ان يلبسه) قوله بضم أوله (قميصا) أي خلعة الخلافة والتابس بها (وانهم) أي أهل الفتنة (يريدون خلعه) أي عزله عنها فامتنع من انخلعها لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الترمذي وحسنه عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال يا عثمان انه لعل الله ان يقمصك قميصا فان أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم فقتلوه ظلما وعدوانا فاهدر الله بدمه سبعين ألفا فقتلوا بصفين وغيرها (وانه) أي الشأن (سيقطر دمه) بضم الطاء وفي نسخة بصيغة المجهول أي ستقع قطرات دمه (على قوله تعالى

فسيكفيكمهم الله) كما رواه الحاكم عن ابن عباس قال الذهبي انه موضوع لكن نقل المحب الطبري في الرياض ان اكثرهم يروى ان قطرة من دمه أو قطرات سقطت على قوله تعالى فسيكفيكمهم الله في المصحف ونقل عن ١٦٥ حذيفة قال أول الفتن قتل عثمان

وأخرها خروج الدجال والذي نفسى بيده لا يموت أحد في قلبه مثقال حبة من حبة قتله عثمان إلا تبع الدجال ان أدركه وان لم يدركه آمن به في قبره أخرجه السقلى الحافظ (وان الفتن لا تظهر مادام عمر حيا) كما رواه البيهقي فهو سداب الفتنة كما أخبر به حذيفة (ومحاربة الزبير لعلى) كما رواه البيهقي في دلائل النبوة من طرق انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر بمحاربة الزبير لعلى وهو ظالم له وذكره على يوم الجمل فقال بلى والله لقد نسيته منذ سمعته منه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكرته الآن والله لا أفأفأفك فرجع يشق الصفوف راكبا فعرض له ابنه عبد الله فقال ذكرني ع-لى حديثا سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لتقاتلنه وأنت ظالم له فقال له ابنه إنما جئت لتصلح بين الناس لا لمقاتلته فقال قد حلفت ان لا أقاتله قال اعتق غلامك وقف حتى تصلح بينهم ففعل فلما

قواه فسيكفيكمهم الله) وهو السميع العليم أى ياخذ ثارك ممن يقتلك وهو ذارواه الطبري في كتابه الرياض النضرة ورواه الحاكم عن ابن عباس وقال الذهبي انه موضوع وتبعه السيوطى والظاهر منه ان دمه وقع على هذه الآية وقيل المراد انه اريق دمه وهو يقرؤها وهو بعيد وفيه اخبار بمغيبات منها وقوع هذه الفتنة وان عثمان سيقتل شهيدا وان القرآن سيجمع في مصحف فانه لم يكن في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم مصحف واختلفوا فيمن قتله فقيل رومان ابن سرحان وقيل الاسود التجيبي وهذه أول فتنة ومصيبة وقعت في الاسلام

ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الاسى * وفي غير الايام ما وعد الدهر (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الفتن لا تظهر مادام عمر حيا) روى البيهقي هذا الحديث عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما والشيخان عن حذيفة ولقي يوما عمر رضى الله تعالى عنه أباذر فاخذ بيده وعصرها فقال دع يدى يا قفل الفتنة فقال له ما هذا يا أباذر قال جئت يوما ونحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فكرهت ان تتخطى الناس فجلست في ادبارهم فقال لا تصبكم فتنة مادام هذا فيكم وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يوما أياكم يحفظ ما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الفتنة التي تموج كرج البحر فقال حذيفة ليس عليك منها يا أمير المؤمنين ان يدنك وبينها بابا مغلقا قال أيفتح أم يكسر قال يكسر قال اذن لا يغلق أبدا فقيل له أكان عمر يعلمه قال نعم كما ان دون الغد الليلة * أقول في هذا سر من كنايات البلاغة عجيب فان قوله فيه تموج إشارة الى انها ليست فتنة المال والاولاد وقوله يكسر يشير الى انه يقتل فيمجرأ الناس على الخلفاء والباب اذا انكسر لا يقفل وقوله دون الغد الليلة كناية عن انه كان يقينا عنده وانما سأل ايعلم هل علمه غيره أم لا وخطب خالد بن الوليد يوما فقال ان أمير المؤمنين قد بعثنى الى الشام وهو يهيمه فالتى بوانية بشنية وعسا لا أرا دان يؤثره غيرى فقال له رجل اصبر أيها الأمير فان الفتن قد ظهرت فقال اما وابن الخطاب حى فلا إنما ذاك بعده اذا كان الناس بذى بلى أو بذى بليان فينظر الرجل هل يجد مكانا ينزل به ما نزل مكانه من الشر فلا يجده نعوذ بالله ان تدركنى واياكم أولئك الايام وبوانية جمع بانية أى خيره وسعته والبشنية حنطة منسوبة لبشنية ناحية بدمشق وقيل هى الزبدة أى كآته عسل وزبد لما يحبى من أموالها وذى بلى وذى بليان يريد به طوائف بلا امام وكل من بعده حتى لا يدري موضعه فهو بذى بلى من بلى فى الارض اذا ذهب أراد ان أمور الناس تضيع بعد عمر رضى الله تعالى عنه (و) أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي من طرق وهو مما أخبر به من المغيبات (ومحاربة الزبير لعلى وهو ظالم له) وكان صلى الله تعالى عليه وسلم رأهما يوما وكل منهما يضحك فقال لعلى أتجبه فقال كيف لأجبه وهو ابن عمى صفيية وعلى دينى فقال للزبير أتجبه فقال كيف لأجبه وهو ابن خالتى وعلى دينى فقال اما انت ستقاتله وأنت له ظالم فلما كان يوم الجمل قاتله فبرز له على رضى الله تعالى عنه وقال ناشدتك الله أسمع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوله انت ستقاتلنى وأنت لى ظالم قال نعم ولكن أنسيته وانصرف عنه فلما كان بوادى السباع خرج عليه ابن جرموز وهو نائم فقتله وأتى برأسه كما فصله المؤرخون (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات (نباح كلاب الحوآب على بعض أزواجه) يعنى عائشة رضى الله تعالى عنها وهو بحاء مهملة وواو ساكنة وهمزة مفتوحة وموحدة اسم مأوم موضع وقرية فيه الماء فى طريق الذهاب من المدينة الى البصرة قال ابن عبد ربه فى العقد وبعضهم يقول فيه الحوآب بضم الحاء وتشديد الواو والمشهور الاول قال الشاعر من الخوارج

اختلاف الامر ذهب (و) بنباح كلاب الحوآب على بعض أزواجه) أى وأخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بنباحها وهو بضم نون وتكسر فوحدة أى صياحها والحوآب بهملة ثم همزة مفتوحة موضع بين البصرة ومكة نزلته عائشة لما خرجت الى الصالح بن علي ومعاوية

فلم تقدر اتفاقا فكانت وقعة الجمل (وانه يقتل حولها) أي حول بعض الأزواج وهي عائشة رضي الله تعالى عنها (قتلى كثير) أي جمع كثير من المقتولين قيل قتل يومئذ نحو من ثلاثين ألفا وفي نسخة كثيرة نظرا إلى الجماعة (وتنجو بعد ما كادت) أي إلى الهلاك كما رواه البراز بسند صحيح عن ابن عباس (فنبحت) ١٦٦ بفتح الباء وكسر هاء أي كلاب ذلك الموضع (على عائشة عند خروجهما) أي توجههما من مكة (إلى البصرة) كما رواه

وأنا البري من الزبير وطلحة * ومن التي نبحت كلاب الحوآب

وفي معجم البلدان أصل معناه الوادي الواسع وإنما كان المراد عائشة رضي الله تعالى عنها لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوم ما جالسوا وعنده نساؤه يتحدثن معه فقال أيتها كن تنبجها كلاب الحوآب سائرة إلى الشرق في كتيبة فـ كانت عائشة في وقعة الجمل ولم امرت بذلك المـ كان نبجتها كلابه فسألت عن اسم ذلك المـ كان فقيل لها الحوآب فهمت بالرجوع فإلفوا لها أنه ليس بالحوآب والحوآب أيضا اسم مخلاف بالطائف قتلت فيه سلمى المرادية عتيقة عائشة وقيل أيضا أنها المرادة بالحديث أيضا لأنها كانت مع نساؤه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحدثن به كما في المعجم والصحيح خلافه لما يأتي في بقية الحديث والنباح بضم النون وكسر هاء صوت الكلب والتيس وقيل أنه أي الحوآب سمى باسم حوآب بنت كلب لنزولها به كما قاله ابن مأكولا واختلف في وزنه فقيل فوعـل وقيل فعال وفيه الأخبار بالمفيمات وهو حديث صحيح رواه البراز عن ابن عباس وهو من تنمة حديث الزبير رضي الله تعالى عنه لأن عائشة ذهبت معه لتصلح بينه وبين علي فاتفق ما اتفق في وقعة الجمل (و) أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (أنه يقتل حولها) ممن كان معها (قتلى كثيرة) قيل كانوا نحو ثلاثين ألفا (وتنجو) أي تسلم هي (بعد ما كادت) أي قاربت عدم النجاة (فنبحت) كلاب الحوآب (على عائشة عند خروجهما إلى البصرة) وهذا الحديث صحيح كما روى من طرق عديدة فعن ابن عباس أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لنسائه ليت شعري أيتها كن صاحب الجمل الازب تنبجها كلاب الحوآب والازب كثير شعر الوجه وفك ادغامه وعـدمه لما كـ الحوآب فـ كان ما أخبر به لأنه لما قتل عثمان رضي الله عنه وكانت هي وامهات المؤمنين حاضرات في ذلك العام فبايع الناس عليا وانحاز إليه قتلة عثمان من غير رضي منه لكنه خشي الفتنة لكثرة هم وتغلبهم واشـ تدغيظ الناس فخطبتهم عائشة رضي الله تعالى عنها وحشتم على الطلب بدمه ودفع الحوارج عن البلد الحرام فاجابها الناس وقالوا لها حيثما سرت فنحن معك فسارت في هودجها على جمل يقال له عسكرو ودعتها أمهات المؤمنين يبكين فسـمى ذلك العام عام النحيب فلما وصات إلى الحوآب وأناخوا جملها نبحت كلاب الحوآب فقالت ردوني وأخبرت بما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها الزبير يا أم المؤمنين أصلاحي بين الناس فسارت لذلك وكان ما كان (و) ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات (أن عمارا) بن ياسر الصحابي المشهور (تقتله الفئة الباغية) من البغي وهو الخرج بغير حق على الإمام ولفظ مسلم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغية وروى وقاته في النار (فقتله أصحاب معاوية) وكان هو مع علي بصفين وهو صريح في أن الخليفة بحق هو علي رضي الله عنه وان معاوية مخطئ في اجتهاده كما في حديث إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وابن سمية هو عمار رضي الله عنه كان مع علي وهذا هو الذي ندين الله به وهو أن عليا كرم الله وجهه على الحق ومجتهدم صيب في عـدم تسـمى قتلة عثمان ومعاوية رضي الله عنه مجتهدم مخطئ فدع القيل والقال فاذا بعد الحق إلا الضلال وقد تأول معاوية حديث عمار لما يجد مجالا لا نكاره فقال إنما قتله من أخرجه ولذا قال علي كرم الله وجهه لما بلغه قوله فرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل حزة رضي الله عنه لما أخرجه لا حد كما نقله ابن دحية رحمه الله تعالى وقتل عمار بصفين وهو ابن سبعين سنة قتله ابن العمدانية واحترز رأسه ابن حزة ودفنه على رضي الله تعالى عنه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث تقـدم

أحمد وكذا البيهقي بلفظ ما أتت الحوآب سمعت تباح الكلاب فقالت ما أظنني إلا راجعة إني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لنا أيتها كن تنبج عليها كلاب الحوآب ترجع لعل الله أن يصلح بك بين الناس (وان عمارا) وهو ابن ياسر (تقتله الفئة الباغية) رواه الشيخان ولفظ مـ لم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغية وزاد وقاته في النار (فقتله) أي عمارا (أصحاب معاوية) أي بصفين ودفنه على رضي الله تعالى عنه في ثيابه وقد نيف على سبعين سنة فكانوا هم الباغية على عـلى بدلالة هذا الحديث ونحوه وقد ورد إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وقد كان مع علي رضي الله تعالى عنهم وأما تأويل معاوية أو ابن العاص بأن الباغى على وهو قتله حيث جملة على سآدى إلى

(لعبه)

قتله فجوابه ما نقل عن علي كرم الله وجهه أنه يلزم منه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاتل حزة

عنه والخاصـل أنه لا يعدل عن حقيقة العبارة إلى مجاز الإشارة لا بدليل ظاهر من عقل أو نقل يصرفه عن ظاهره نعم غاية العذر عنهم أنهم اجتهدوا وأخطأوا فالمراد بالباغية الخارجة المتجاوزة للطائفة كما ظنه بعض الطائفة (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام

الحجاج بمكة ورمى البيت بالمنجنيق فهدم ركنه الشامي (وقال) أى النبي عليه الصلاة والسلام على ما رواه الشيخان (فى قرمان) أى فى حقه وهو بضم القاف وسكون الزاى ذكره الحلبى رجل من المنافقين قاتل قتالا شديدا (وقد أبلى مع المسلمين) بفتح الميم واللام جملة حالية بأبانت شجاعته ومحاربه لغير الله بدلىـل قوله عليه الصلاة والسلام (انه من أهل النار) فقتل نفسه أى فى خيبر كما ذكره البخارى وصوبه المصنف وأقره النووى ومسلم فى حنين والخطيب تبعاً لأصحاب السير فى أحد وأقره النووى ولعل الأشخاص متعددة فكل ذكره فى قضيته (وقال) أى للنبي عليه الصلاة والسلام (فى جماعة فيهـم) أى فى حق جماعة من جملتهمـم (أبو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخر كم مبتدأ خبره محذوف تقديره يموت موتا فى النار فمطلق والجار والمجرور متعلق بالخبر أو بالمصدر أو آخر كم فاعل يموت وأما كونه مبتدأ أو موتا تمييز والظرف خبره وان احتمل فليس بمراد ولذا قيل ان فيه إيهاما وتورية لان المراد انه يحترق فى الدنيا يحترق بموت به لانه يدخل نار جهنم لان ابن عسار روى عن ابن سيرين ان سمرة أصابه كزاز وهو مرض يصيب صاحبه بر د لا يدفئ وامنه فكان يملؤه قدر عظيم ماء يسخن ويحلس عليه ليدفأ من بخاره فسقط فيه فاحترق وقيل انه مات فى حريق قيل ويحتمل انه على ظاهره بان يدخل النار فى الآخرة ثم يخرج لامر صدر منه والذي صححه السيوطى وغيره الاول واليه يشير المصنف بقوله (فكان بعضهم) ان بعض من قيل فى حقه ذلك مما تقدم (يسال عن البعض) من رفقاءه الذين قال صلى الله

(عبد الله بن الزبير) لما شرب دما من فضلاته صلى الله عليه وسلم (ويل للناس منك) وويل لك من الناس (ويل هذا للتجسر والتأسف وتكون الدعاء بالهلاك وكان صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطاه دمه وقال له ارقه فى محـل لا يرى فلما رجع قال له صلى الله عليه وسلم لعلك شربته فقال نعم فقال له ذلك واستدله على طهارة فضلاته صلى الله تعالى عليه وسلم كما مروى عن الناس يرون ان ما عنده من القوة والجرأة مكسبة به من ذلك الدم والمراد من الناس الجندس وويله من الناس لان من كان على الحق جريا على المقاتلة عليه تكثير أعداؤه وحسادوه ينال من الناس أذى ووقع له ذلك رضى الله تعالى عنه حتى قتل هو وابنه ظلما وعدوانا كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يرق ذلك الدم حتى أراق دمه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لم فى أخباره عن المغيبات فى حديث صحيح رواه الشيخان (فى) حق (قرمان) بقاف مضمومة وزاى معجمة ساكنة وميم وهو مولى لبعض الانصار وكان شجاعا عاكف كنهه منافق وكان قاتلا شديدا أعجب الصحابة رضى الله تعالى عنهم كما أشار اليه بقوله (وقد أبلى مع المسلمين) وأبلى بفتح الهمزة وموحدة ساكنة ولأم وألف مقصورة فاعل ما عن من أبلى بمعنى اختبر ويقال أبلى بلاء حسنا فى الحرب اذا صبر فى قتاله وأجاد والمجلة حالية أى أبان شجاعته واقدامه الا ان ذلك لم يكن خالصا لله وقد أطلع الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم على حاله (فقال فيه انه من أهل النار) فعجب الناس من ذلك فإظهاره الله لهم (فقتل نفسه) لما كسرت الجراحات فيه وأنخنه واختلفت الرواية فى أى موطن قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم هذا الحديث بعد الاتفاق على صحته لرواية الشيخين له عن أبى هريرة ف قيل انه كان ذلك بأحد وقيل بحنين وقيل بخيبر وان حنين الواقع فى صحيح مسلم محرف من خيبر لقرب رسمها باخطأ وقيل ان القصة تعددت فانه صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض غزواته رأى رجلا فقال انه من أهل النار فلما قاتلوا قاتل معهم أشد القتال حتى أنخن بجراحات كثيرة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انه من أهل النار فكاد بعض الناس يرتاب فلما اشتد عليه ألم جراحاته قتل نفسه ف قيل انه جعل سيفه بين يديه وتحامل عليه حتى مات وقيل أخرجه من كنانته سهما فخر به نفسه وقيل قطع عروق يده فأخبر انى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك تصديقا لما قاله فقال ان الله لينصر الدين بالرجل الفاجر وأمر مناديا ينادى فى الناس انه لا يدخل الجنة الا مؤمن أى مؤمن كامل أو قد علم منه انه منافق أو انه ارتد قبيل موته والمنادى قيل انه عمر رضى الله تعالى عنه وقيل بلال وقيل عبد الرحمن بن عوف وجمع بين الروايات بتعددا للقصة أو بانه وقع كل ذلك من تحامله وغـيره وتعدد من نادى وفيه إشارة الى انه لا ينبغى النظر لظاهر العمل والا الاتكال عليه (و) روى الطبرانى والبيهقى من طرق بعضها متصل وبعضها مرسل وبعضها منقطع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال فى) حق (جماعة) من الصحابة كانوا عنده (فيهم) أبو هريرة وحذيفة وسمرة بن جندب آخر كم موتا فى النار) آخر كم مبتدأ خبره محذوف تقديره يموت موتا فى النار فمفعول مطلق والجار والمجرور متعلق بالخبر أو بالمصدر أو آخر كم فاعل يموت وأما كونه مبتدأ أو موتا تمييز والظرف خبره وان احتمل فليس بمراد ولذا قيل ان فيه إيهاما وتورية لان المراد انه يحترق فى الدنيا يحترق بموت به لانه يدخل نار جهنم لان ابن عسار روى عن ابن سيرين ان سمرة أصابه كزاز وهو مرض يصيب صاحبه بر د لا يدفئ وامنه فكان يملؤه قدر عظيم ماء يسخن ويحلس عليه ليدفأ من بخاره فسقط فيه فاحترق وقيل انه مات فى حريق قيل ويحتمل انه على ظاهره بان يدخل النار فى الآخرة ثم يخرج لامر صدر منه والذي صححه السيوطى وغيره الاول واليه يشير المصنف بقوله (فكان بعضهم) ان بعض من قيل فى حقه ذلك مما تقدم (يسال عن البعض) من رفقاءه الذين قال صلى الله

كما توهم الدجى على ماسيا فى تعامله وموتاه ووابهام أو تورية وابهام (فكان بعضهم) أى تلك الجماعة (يسال عن بعض) أى عن حياته وعيانه كما رواه البيهقى عن ابن حكيم الضبي اذا لم يمت أباهريرة سألنى عن سمرة فاذا أخبرته بحياته وصحته فخرج وقال كنا

عشرة في بيت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم آخركم موتا في النار فسات من ثمانية ولم يبق غيري وغيره وفي رواية للبيهقي عنه وكان اذا اراد احدا ان يغيب ابا هريرة قال مات سمرة فيصعق ويغشى عليه ثم مات أبو هريرة رضي الله تعالى عنه قبل سمرة (فكان سمرة آخرهم موتاهم وخرف) بكسر الراء فيهما أي أصابه خلل في بدنه وخبل في عقله (فاصطلى بالنار) أي استدفأ بها (فاحترق فيها) وفي تاريخ ابن عساكر عن ابن سيرين ان سمرة أصابه كزاز هو داء من البرودة أو برد شديد لا يكاد يدفأ منه فأمر بقدر عزيمة فلا هاماء وأوقدت تحتها واتخذ فوقها مجلسا فكان يصل اليه بنجارها فيدفأ فلم يلبث ان سقط به فاحترق ويوافق ما رواه البيهقي عن بعض أهل العلم انه مات في الحريق تصديق القول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أغرب الدجى حيث استدل به بانه يدخل النار في الآخرة ثم يخرج منها ثم قال ويحتمل انه يورد النار بقتل زياد وابن زياد بحضرة خلقا كثر يراهم ينجي منها بانيه بشهادة حديث البيهقي ١٦٨ عن ابن سيرين كان سمرة عظيم الأمانة صدوق الحديث يحب الاسلام وأهله قال عبد الله

ابن صديق لابن سيرين بهذا وبصحبته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نرجوه بعد تحقيق قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه الخير انتهى ولا يخفى ان هذا الحديث ما يقتضى دخوله في النار ثم نجاته منها بل الظاهر نجاته منها ابتداء وان احترقه في الدنيا يكون سبب خلاصه عنها في العقبى على تقدير وقوع ذنب يستحقها والافهـو موجب زيادة درجة عالية في الجنة وغرفها ثم حضوره مجلس زياد وابن زياد حين قتلها خلقا كثيرا لا يدل على استحقيق عذاب ولا استيجاب عتاب اذ لم

تعالى عليه وسلم لم فيهم ما قال ابن حكيم الضبي كنت اذا القيت أبا هريرة سألتني عن سمرة فاذا أخبرته بصحته فرح فسألتـه عن ذلك وقال كذا عشرة في بيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم آخركم موتا في النار فسات من ثمانية ولم يبق غيري وغيره وكان اذا قيل له مات سمرة يغشى عليه حتى مات قبله (فكان سمرة آخرهم موتاهم) بزنة علم أي كبر سنه وضعف بدنه وأصابه هزال الشـيخوخة (وخرف) بخاء معجمة مفتوحة وراءهم ملة مكسورة أي فسد عقله وتغير من الكبر (فاصطلى) أصله أصتلى فابدلت التاء طاء لها ورة الصاد أي تدفى (بالنار) أي بنار أوقدت له (فاحترق فيها) لغفلة أهله عنه وضعفه عن الحركة فعلم صحة ما أخبر به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه ولم يكشف لهم الغطاء عن مراده ليجدوا في أعمالهم ويدوموا على الخوف والمراقبة أولانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤذن له في ذلك وهو من الحكم الخفية قيل ان ما ذكر لم يرم منقولا عن غير المصنف ولم يذكر أحدان سمرة حرق بل لم ينقل ان أحدا من الصحابة حرق الا بشر بن ارطاة أو ابن أبي ارطاة على القول بانه صحابي وقد نعى بشر اسقينة مولاه صلى الله تعالى عليه وسلم كما قاله البرهان (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة انه قال (في حنظلة) ابن أبي عامر الانصاري الصحابي المشهور (بالغسيل) فعيل بمعنى مفعول من الغسل سمي بذلك لان الملائكة غسلته لما استشهد باحد وكان جنبا فقتله أبو سفيان بن حرب وقيل قتله شداد بن أوس الليثي وهو حنظلة ابن أبي عامر الراهب الذي لقبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالغاسق فرأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة تغسله مع انه شهيد فقال (سلوا زوجة) يعني امرأته وزوجته فانه يقال للمرأة زوج كالرجل في الفصيح وقد يقال زوجة للفرق (عنه) أي عن حاله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم ان تغسله بجنابته وهي لا يطاع عايمها غيرهما كما أشار اليه بقوله (فاني رأيت الملائكة تغسله) والشهيد لا يغسل وكان ذلك باحد (فسألوها فقالت) انه (خرج) من بيته لا احد (جنبا) من جماع امرأته (أعجله الحال) أي محبة الجهاد والحق برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الغسل) بضم فسكون أي عن ان يغتسل من

يعرف انه كان راضيا بفعلهما و بما كان مكرها في حضوره عندهما هذا والبيهقي انه استجمر فغفل عنه أهله حتى أخذته النار ولا يخفى ان كان الجمع بين هـ ذاء و ما تقدم والله تعالى أعلم وأما حديث البيهقي عن أوس ابن خالد كنت اذا قدمت على أبي محذورة فأتيت على سمرة سألتني عن أبي محذورة فسألت أبا محذورة عن سؤالها ماى فقال كنت أنا وسمرة وأبو هريرة في بيت النبي عليه الصلاة والسلام فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال آخركم موتا في النار فسات أبو هريرة رضي الله تعالى عنه ثم أبو محذورة ثم سمرة فلا يخلو من الاشكال لما سبق من معارضته في المقال والله تعالى أعلم بالحال (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال (في حنظلة) أي ابن أبي عامر الانصاري (الغسيل) أي يغسل الملائكة (سلوا زوجة عنه) أي عن حاله قبل موته (فاني رأيت الملائكة تغسله) أي بعد قتله شهيدا ياخذ مع ان الشهيد لا يغسل (فسألوها فقالت انه خرج جنبا) حين غسلت رأسه وسمع الجميع وكان قد ابثنى بها تلك الليلة (وأعجله الحال عن الغسل) أي عن تمامه لمبادرته الى القتال ومسارة تـهـلـلا مثـال

(قال أبو سعيد) أي الخدري (ووجدنا رأسه يقطر ماء وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (الخليفة في قریش) رواه أحمد والترمذي وأعل المراد به أن الخليفة على استحقاقها في طائفة من قریش وهم الخلفاء الأربعة فيكون أخبارا عن الغيب المطابق للواقع بعده وأما إذا أراد به الحكم بان الخليفة منحصرة فيهم وإن شرط صحة الخليفة أن يكون الخليفة واحدا منهم كذكره الدجى فلا يلزم سياقه في هذا الباب كما لا يخفى على أولى الألباب ويؤيد ما قدمناه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البخاري عن معاوية (وإن يزال هذا الأمر) أي أمر الخليفة (في قریش ما أقاموا الدين) يعني فإذا لم يقيموا أمر الدين على ما ينبغي انتقل الأمر عنهم إلى غيرهم فكان كما أخبرهم زاد البخاري في رواية ولا يعاديهم - م - أح - د - لا - كبه الله على وجهه أي في الدنيا وفي العقبى قال النووي ان عقد الإجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم على أن الخليفة مختصة بقریش لا تجوز لغيرهم ولا عبرة بمن خالف فيه من أهل البدعة (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (يكون) أي سيو جد (في ثقيف) بفتح فكسر هو أبو قبيلة

١٦٩

بضم فكسر أي مهلك بضم من أبار أهلك مأخوذ من البوار وهو الهلاك ومنه قوله تعالى وكنتم قومًا بورا أي هلكي (فرأوهما الحجاج والمختار) أي فرأى السلف أن أحدهما الحجاج وهو بفتح الحاء كليب بن يوسف والآخر المختار ابن أبي عبيدوان الثاني هو الكذاب والاول هو المير فهما لف ونشر مشوش ففي حديث أسماء بنت أبي بكر من طريق مسلم وغيره أنها قالت مشافهة للحجاج حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن في ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فقد رأيناه وأما المير فلا

جنباته لخوفه أن يبطئ عن حضوره معه صلى الله تعالى عليه وسلم فيقوته ذلك الوقت وفي رواية قالت كان جنبافغسلت إحدى شقي رأسه فلم اسمع صوتا خرج فقتل وكان ابنتي بزوجته في تلك الليلة وهي جميلة بنت أبي بن سلول المنافق (قال أبو سعيد) بن مالك بن سنان الخدري وقد تقدم ذكره مرارا (ووجدنا رأسه) أي رأس حنظلة لما قتل (يقطر ماء) من أثر تغسيل الملائكة له وهذا من ظهور ما في عالم الغيب وهذا ما وقع في بعض النسخ ملحقا بالأم والشهيد في المعركة لا يغسل - كنه لو كان جنباهل يلزم تغسيله أم لا اختلاف فيه فقليل يجب لانه بسبب آخر وهو ظاهر الحديث والكلام عليه مفصل في كتب الفقه (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حديث رواه أحمد والترمذي وهو مما نحن فيه اذ فيه مع الحكم أخبار ببعض المغيبات (الخليفة في قریش) ولو كان هذا مجرد الحكم لم يكن مما نحن فيه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم حكم باستحقاقهم لها وقع أولم يقع وقد وقع كما أخبرهم مدة طويلة إلى انقضاء دولة بني العباس (و) في حديث آخر رواه البخاري (إن يزال هذا الأمر) يعني الخليفة (في قریش ما أقاموا الدين) بيان لغايته أي ما حوashedوكة الاسلام وأقاموا شعائر الدين الظاهرة فاذا غيروا غيرهم الله تعالى ونزع الملك منهم وقد وقع كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه روايات متغيرة تحتاج إلى كلام طويل طوي بناه خوف السامع والمثل وفي رواية حتى يمضي فيهم اثني عشر خليفة وما ظرفية مصدريه أي مدة امامتهم والاجماع منعقد على أن الخليفة مختصة بقریش (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم والبيهقي (يكون) أي يوجد بعده صلى الله تعالى عليه وسلم (في ثقيف) قبيلة معروفة (كذاب ومبير) أي مهلك يكسر القتل بغير حق من البوار فهو الهلاك قال تعالى وكنتم قومًا بورا أي هلكي (فرأوهما) من الرأي أي رأى العلماء أن المراد في الحديث بهما (الحجاج) بن يوسف الثقفي وهذا ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ففي حديث أسماء رضي الله تعالى عنها من طريق مسلم أنها قالت للحجاج أن في ثقيف كذابا ومبيرا أما الكذاب فقد رأيناه وأما المير فلا أخالك إلاياه وقال النووي رحمه الله أجمع العلماء على أن المير هو الحجاج وقال هشام بن حسان أنه قتل مائة وعشرين ألفا (و) الكذاب هو (المختار) بن أبي عبيد الثقفي بن مسعود بن عمر بن عمير ففي

(٢٢ - شفا ث) أخالك إلاياه وقال الترمذي في جامعه ويقال الكذاب المختار والمير الحجاج ثم ذكر بسنده إلى هشام بن حسان قال احصوا ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة وعشرين ألفا انتهى وأما المختار فهو الكذاب حيث زعم أن جبريل أتاه بوحي الكتاب فقد رواه البيهقي عن رفاعه بن شداد قال دخلت على المختار يوم ما فقال دخلت وقد قام جبريل من هذا الكرسي فاهويت إلى السيف فذكرت حديثا حدثني عمرو بن الحجاج الخزاعي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا من الرجل رجلا على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيامة فكففت عنه قال النووي في شرح مسلم واتفق العلماء على أن المراد بالكذاب المختار ابن أبي عبيد والمير الحجاج بن يوسف انتهى وكان المختار واليا على الكوفة ولقبه كيسان واليه ينسب الكيسانية كان خارجيا ثم صار زيدا ثم صار شيعيا وكان يدعو إلى محمد بن الحنفية ومحمد بن أبي بكر وكان أرسل ابن الأشتر بعسكر إلى ابن زياد لقتال الحسين فقتله وقتل كل من كان في قتل الحسين من قدر عليه وكان غرضه في ذلك صرف وجوه الناس إليه والتوسل به إلى تحصيل الأمانة لديه فكان يظهر الخير ويضمير الشر ولما ولي مصعب بن الزبير البصرة من جهة عبد الله بن الزبير قاتل المختار وقتله

عبارة لف ونشر مشوش وأبوه أسلم في حياة النبي عليه السلام ولم يره فلم يعد من الصحابة والمختار هذا
كان يزعم أن جبريل عليه الصلاة والسلام يأتيه وكان يظهر مدح ابن الزبير ومحمد بن الحنفية واستحوذ
على الكوفة وأظهر التشيع واجتمع عليه ناس كثيرون وطلب الأخذ بشار الحسنيين فقتل كثير من
قتله وعظم أمره وكان يتكهن ويزعم أنه يوحى إليه وله كرسى يضاهاى به تابوت بنى إسرائيل فهو ضال
هضل واستمر على ذلك مدة حتى قتله مصعب بن الزبير وأمر الحجاج أشهر من أن يذكر (وان مسيلمة
يعقره الله تعالى) أى مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم لم من المغيبات ما ورد في الحديث الصحيح الذى
رواه الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما من ظهور مسيلمة الكذاب وان الله يقتله ومسيلمة
بصيغة التصغير فلامه مكسورة والعامية تفتحها وهو خذ أقبيح كما هو هو رجل من بنى حنيفة كنيته أبو
ثمالة ادعى النبوة وزعم أنه يأتيه الوحي بقرآن فكان له هذيانا سخيفة تقدم بعض منها ولما قدم وفد
بنى حنيفة المدينة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقابلهم لم يقابلهم وقال لو جعل الأمرى بعده
اتبعته فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قاله فقال لوسألنى هذه الشظية ما أعطيتها له فراجع
معههم وتمخرق بشعبذة فافتتنوا به وزعم أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشركه معه فى أمره وكتب إليه
من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد - دفانى قد أشركت فى الأمر معك فان لنا نصف الأرض
ولقر يش نصفها ولا يكتم يعتدون فكتب اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم - لم من محمد رسول
الله الى مسيلمة الكذاب أما بعد - دفان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فاخذ فى
الكتاب وكتب كتابا من عنده أظهره لأصحابه زعم أنه صدقه فيما قاله فكذبه من بنى حنيفة ثمالة بن
مالك رضى الله تعالى عنه ونهى الناس عنه وقال مخاطبه وكان مؤمنا رضى الله عنه

مسيلمة ارجع ولا تمحك * فانك فى الأمر لم تشرك

كذبت على الله فى وحيه * هو الكهوى الا حق الانوك

فانى السماء لك مصعد * ومالك فى الأرض فى مبرك

وكان يلقب نفسه برحمن اليمامة ولما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم جمع جوعا سفها فنهز
له أبو بكر رضى الله تعالى عنه جيشا أميرهم خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه فقتل مسيلمة كافر الغنه
الله تعالى قتله وحشى قاتل جزرة رضى الله تعالى عنه وشاركه فيه ناس والعقر أصله يستعمل فى الحيوان
كعقر الناقة ونحوها فقيه اشارة الى انه بهيمة من البهائم مات ميتة جاهلية فلم يذك ولم يترك (و) مما أخبر
به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما رواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها (ان فاطمة)
الزهراء بنته صلى الله تعالى عليه وسلم رضى الله عنها (أول أهل له لحوقا) وروى لحاقا (به) أى أول من
يموت بعده صلى الله تعالى عليه وسلم من أهل البيت فانت بعد ستة أشهر وقل ثمانية أشهر وقل مائة يوم وهى
أصغر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم وأحبهم اليه وهى أول من غطى نعشه من النساء فى الاسلام
وأول الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم سارها فى مرض موته فبكيت ثم دعاها وسارها بشئ
فضحككت فسئلت عن ذلك بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقالت سارنى أولابانه يموت
فى مرضه هذا فبكيت ثم سارنى باني أول أهله يتبعه فضحككت ولما توفيت دفننا على كرم الله
وجهه لئلا يختلف فى محل دفنها فقبل فى قبة ولدها الحسن بن قريظ محرابا وروى أحمد بن
حنبل فى المناقب أنها اغتسلت ولبست ثيابا لها وكفنا وقالت انى مقبوضة فلا يغسلنى ولا يكفنى
أحد فامثل أمرها وفيه كلام للفقهاء وأنه هل يكفى غسلها فى الحياة عن غسل الميت أم لا لأنه يعارضه
ما روى من أنها أمرت فاطمة بنت عيسى أن تغسلها وقل أنه من خصائصها وفى اللآلى للسيوطى
عن أم سلمة قالت مرضت فاطمة فقالت يا أمته اسكبى لى غسلا فسكبته فاغتسلت ثم قالت ها تانى

(وان) وفى نسخة صحيحة
وبان (مسيلمة) بضم
الميم وفتح السين ثم كسر
اللام (يعقره الله) بكسر
القاف أى يهلكه أو
يقتله أو يهلكه قتلا
فقتله وحشى بن حرب فى
قتال أهل الردة من أبى
بكر رواه الشيخان بلفظ
ولئن توليت ليعقرنك
الله (وان فاطمة) أى
بنته الزهراء (أول أهله)
أى أهل بيته كفى نسخة
(لحوقا) أى موتا
ووصولا اليه فى الصحيح
عن الزبيرى عن عروة
عن عائشة مكثت فاطمة
بعد وفاته صلى الله تعالى
عليه وسلم ستة أشهر

(وانذر بالردة) أي وحذر صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه وخوفهم وعرفهم بانها ستكون كما في حديث الشيخين لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وفي حديث مسلم لا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمي الاوثان ف وقعت الردة في خلافة أبي بكر ارتد عامة العرب الا اهل مكة ١٧١ والمدينة والبحرين وكفى الله أمرهم

بالصديق صاحب مقام التحقيق (وان) وفي نسخة وبان (الخـلافة) أي الحقيقية الحقيقية (بعـده ثلاثون سنة ثم تكون) أي نصير الخلافة (ملكاً) أي سلطنة بالغبلة فقدر وى أحمد والترمذي وأبو يعلى وابن حبان عن سفيينة بلفظ الخلافة بعدى في أمي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك (فـكانت) أي الخلافة (كذلك) أي ثلاثين سنة (بعـده الحسن ابن علي) أي بمضى مدة خلافته وهي ستة أشهر تقر بها وفيه دلالة على ان معاوية لم يحصل له ولاية الخلافة ولو بعد فراغ الحسن له بالامارة ويشير اليه ما رواه البخاري في تاريخه والحاكم في مستدركه عن أبي هريرة بلفظ الخلافة بالمدينة والملك بالشام ثم اعلم ان خلافة أبي بكر كانت سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يوماً وخلافة الراشدين و آخر الرحمة اول الانهاشأت من النبوة وقدمها هنا لسبقها على الخلافة فان رحمة صلى الله

تعالى على محمد وآله فاستقامت قدمي الفـراش فـدمته فاضطجعت مستقبلة ثم قالت اني اليوم مقبوضة فلا يكشـفني أحد فدقبضت مكانها وأتى علي فاخـبرته فدفعها بغسلها وقال ابن الجوزي انه موضوع ورد بانه رواء الطبراني الا انه يعارضه ما روى بخلافه كما مر ولعله من خصوصياتها وانه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرها به (وانذر بالردة) أي أعلم صلى الله عليه وسلم أصحابه بمن يرتد بعده وما يكون من قتالهم وقد وقع ذلك في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه والانداز اخبار بامر مكره مخوف ضد التبشير وهو عمار واه الشيخان أيضاً عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وكان ذلك بعد ابتداء خلافة الصديق بسبعة أشهر وستة أيام فانه بعد انتقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ارتد كـثير من الناس الا اهل الحرمين والبحرين فكفى الله أمرهم باني بكر رضي الله تعالى عنه ثم بعد ان قاسى منه أمور شديدة (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات في حديث رواء أصحاب الكتب الستة مسنداً وفيه (ان الخلافة) أي خلافة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحق وخلافة النبوة انما تكون لمن تمسك بالسنة من قريش وهي (بعـده ثلاثون سنة ثم تكون) أي تتحول الخلافة وتصير (ملكاً) عضواً أي سلطنة بالقهر والتطلب من غير وجود شرطها (فـكانت) الخلافة الحقيقية (كذلك) أي كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تمت المدة التي ذكرها (بعـده الحسن بن علي) بن أبي طالب كما ر واه سفيينة ولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فـكانت خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه سنتين وأربعة أشهر وخلافة عمر رضي الله تعالى عنه عشر سنين ونصف وخلافة عثمان رضي الله تعالى عنه اثني عشر سنة الاياما وخلافة علي رضي الله تعالى عنه أربع سنين وتسعة أشهر واياما وفي المغرب خلافة أبي بكر سنتان وثلاثة أشهر وتسع ليال وعمر عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال وعثمان اثني عشر سنة الاثني عشر ليلة وعلى خمس سنين الاثلاثة أشهر فتم المدة بعـده الحسن لما بويـع في عشر رمضان الاخير سنة أربعين من هجرته ثم سلمها معاوية في نصف جمادى الاولى سنة احدى واربعين فـدته كانت سبعة أشهر ونصف واياما فبها تم الثلاثون كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى والملك بضم الميم والعضوض بفتح العين المهملة صيغة مبالغة وروى ثم يكون ملك عضوض بضم العين جمع عض بـكسر ها وهو الشرير الخبيث والملك السلطان والخليفة أمير المؤمنين ويقال خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه خلفه في القيام بامر المسلمين ولا يقال خليفة الله لغير داود صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حديث رواء البراز عن أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه والبيهقي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه (ان هذا الامر) أراد به دين الاسلام وأمر الشريعة الحمديـة (بدأ) بهمزة في آخره أي ابتدأ في أول أمره أو بالف مقصورة بمعنى ظهر وبرز من كون العدم الى الخارج والظاهر الاول هنا (نبوة ورحمة) بالنصب على الحالية أو بنزع الخافض أي بدأ بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ورحمة للعالمين بانقاذهم من الضلال والكفر وأمور الجاهلية وهـذا في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم تكون) بعـده (رحمة وخلافة) في زمن الخلفاء الراشدين و آخر الرحمة اول الانهاشأت من النبوة وقدمها هنا لسبقها على الخلافة فان رحمة صلى الله

واربعة أيام وخلافة عثمان احدى عشرة سنة وأحد عشر شهـرا وثمانية عشر يوماً وخلافة علي اربع سنين وعشرة أشهر وتسعة وبتـها ما خلافة الحسن (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (ان هذا الامر) أي أمر ملة هذه الامة (بدأ) بهمزة أي ابتدأ أو بالف أي ظهر (نبوة ورحمة) أي نبوة مقرونة بالرحمة العامة (ثم يكون) أي الامر (رحمة وخلافة) أي رحمة في ضمن الخلافة

(ثم يكون) أى الامر (ملكاً) قال التلمسانى وفى أصل المؤلف ثم ملكاً (عضوياً) بفتح العين أى سلطنة خالية عن الرجعة والشفقة على الرعية فكانت لهم يعضون بالنواجذ فيه عضاً صاعداً على الملك ويعض بعضهم بعضاً حثاً على الهلاك وفيه إيماء إلى ما قال عارف بهذا الباب الدنيا جيفة وطالبها الكلاب وفى النهاية ثم يكون ملكاً عضوياً أى يصيب الرعية عسف وظلم فكانت لهم يعضون فيه عضاً باسناً ثم أى يتحملون فيه محنة شديدة فى شأنهم وفى رواية وسترون بعدى ملكاً عضوياً وفى أخرى ثم يكون ملولاً عضوياً قيل وهو جمع عض بالكسر أى شريح خبيث (ثم يكون) أى الامر (عتوا) بضم تين فثشد يد أى تكبرا (وجبروتا) بفتح تين فعولت من الجبر بمعنى القهر وبالغة أى تجبروا قهراً (وفساداً فى الأمة) أى فى أمر دينهم ودنياهم هذا ولفظ البيهقى ان الله بدأ هذا الامر نبوة ورجة وكاننا خلافة ورجة وكاننا ملكاً عضوياً وكاننا عتوا وجبرية وفساداً فى الأمة يستحلون الفروج والخجور والحريرو ينصرون على ذلك ويرزقون أبداً حتى يلقوا الله ١٧٢ تعالى وقد ابتدأ هذا الفساد من بدء أمة يزيدو ولا يزيدوهم لم جرافى

تعالى عليه وسلم لم كانت قبلهم واستمرت (ثم يكون) بعد الخلافة (ملكاً عضوياً) بفتح العين وضمها كما تقدم فى رواية ملكاً عضوياً وهو استعارة تصرى بحية أو مكنية بتشبيه ظلمهم وتعذيبهم على الرعية بعض حيوان مقترس بعض من رآه (ثم يكون) بالتحية والضمير للامر (عتوا وجبرية) العتو بضم العين الخروج عن طاعة الله تعالى يقال عتوا وعتوا وعتوا وعتوا والجبرية بفتح الجيم والموحدة وتسكن أيضاً من الجبر وهو الاكراه والقهر قال الراغب الاجبار فى الأصل جعل الغير على ان يجبر الامر لا يكن تعورف فى الاكراه الجبر دفعيل أجبرته على كذا وسمى الذين يدعون ان الله يكره العباد على المعاصي فى أعارف المتكلمين مجبرة وفى قول المتقدمين جبرية وجبرية انتهى وقال غيره الجبرية بفتح الباء أى قهراً وتكبراً ولفظ الحديث الذى رواه البيهقى ان الله بدأ هذا الامر نبوة ورجة وكاننا خلافة ورجة وكاننا ملكاً عضوياً وكاننا عتوا وجبرية وفساداً فى الأمة يستحلون الفروج والخجور والحريرو ينصرون على ذلك ويرزقون أبداً حتى يلقوا الله وهم امنصوبان خبر كان وروى بالرفع فكان تامة وروى جبروتا بمثناة فوقية والعتو بمثناة أيضاً وما قيل انه بمثناة ومعناه الفساد وقوله تعالى ولا تعشوا فى الارض مفسدين فالحال مؤكدة وقوله فى الحديث عتوا وجبروتا (وفساداً فى الأمة) يلزمه عطف الشئ على نفسه وفى الكشف معناه أشد الفساد دفعيل لهم لا تتم ادوا فى الفساد فى حال فساد كما انتهى وكونه أشد الفساد يحتاج الى النقل وفى الصحاح ما يخالفه لانه فسر بمطلق الفساد ويلزمه ان يكون النهى عن التماذى فى حال الفساد انتهى ما خصه فيه بحث وانما تركناه لانه اطال فيه من غير طائل وانا أقول لا يخلو ما فى كلامه من الخطب فان العتو هنا بالمثناة فقط والمثناة تحريف واعتراضه على العلامة من قصور نظره فان مثله لا يطلب منه النقل ومراعاة ان العتوان كان بمعنى الفساد فالمراد بقوله مفسدين مستمرين على الفساد لان الأصل التأسيس وقد قرره فى سورة البقرة فى أمر المؤمنين بالايمان ومثله كثير (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم عن المغيبات ما أشار اليه بقوله (أخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه مسلم (بشأن أويس) ابن عامر المرادى نسبة لمراد قبيلة مشهورة (القرنى) بفتح تين نسبة لقرن بن

الزيادة الى يومنا هذا فيما بين سلاطين البلاد والله رؤف بالعباد (وأخبر) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (بشأن أويس) أى ابن عامر (القرنى) بفتح تين أى منسوب الى بطن من مراد قبيلة باليمن وغلط الجوهري فى نسبه الى قرن المنازل روى انه كان به بياض فدعا الله فذهب الا قدر ديناراً ودرهم وله أم كان بها باراً ولو أقسم على الله لآبره وقال من لقيه فليستغفرو عن عمر مرفوعاً يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم قرن كان به برص فبرئ منه الاموضع درهم له والدة هو بها باراً ولو أقسم على الله لآبره فان

ردمان

استطعت ان يستغفر لك فافعل قاله الارزنجاني فى شرح المشارق الامداد

جمع مدد والمراد هنا القافلة قال وكان عمر اذا أتى عليه أمداد اليمن يسألهم أفياكم أويس بن عامر فلما كانت السنة التى توفى فيها عمر قام على أنى قبيل من فنادى بأعلى صوته يا أهل الحجيج من اليمن أفياكم أويس فقام شيخ طويل اللحية فقال انا لاندري من أويس ولكن ابن أخى يقال له أويس وهو أنجل ذكر أو أهون أمر من ان نرفعه اليك وانه ليرعى ابلا حقير بين أظهرنا فقال له عمر أين ابن أخيك قال بازاء عرفات فركب عمر وعلى سراعا الى عرفات فاذا هو قائم يصلى والابل حول حوله ترى مسلماً عليه وقال من الرجل قال عبد الله قالا قد علمنا ان أهل السموات والارض كلهم عبيد الله فالسمك الذى سميت به أمك قال يا هذا ان قالوا وصف لنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أويس القرنى وأخبرنا ان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء فوضعها لنا فان كانت بك فانت هو فوضع منكبه فاذا المعة فاشتد ايقبلانه وقال لا شهدناك أويس القرنى فاستغفر لنا غفر الله لك قال ما أخفى يا ستغفاري نفسى ولا أحسد من ولد آدم ولا كنهه

في المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات يا هـ ذان قد أشهر الله لك حاله وعرفكما أمرى فمن أنتم قال على أما هـ ذافهم أمير المؤمنين وأما أنا فعلى بن أبي طالب فاستوى أويس قائما وترحب بهما فقال له عمر مكانك يرحمك الله حتى أدخل مكة فاتيك بنفقة من عطائي وفضل كسوة من كسوتي فقال يا أمير المؤمنين ما أصنع بالنفقة والكسوة ١٧٣ أما ترى على أزارا ورداء من صوف

متى أخرقهما وقد أخذت من رعايتي أربعة دراهم متى آكلها يا أمير المؤمنين ان بينك وبينه عتبة كؤود ولا يجاوزها الا كل ضامر مخفف به فاحف يرحمك الله فلما سمع عمر ذلك ضرب بدرة الارض ثم نادى يا على صوتة ألا ليت عمر لم تلده أمه ألا من يأخذها بما فيها ولها ثم قال يا أمير المؤمنين خذ أنت ههنا حتى آخذ عنها فولى عمر ناحية مكة وساق أويس ابنة فوافي القوم وخلا عن الرعاية وأقبل على العبادة حتى لقي الله تعالى وروى الحماكم في مستدركه عن علي كرم الله وجهه مرفوعا خير التابعين أويس ولا ينأيه قول أحد وغيره ان خيرهم سعيد بن المسيب لان مرادهم في العلوم الشرعية لاني أكبره الدرجة العلية قال الحملي وقد قتل مع علي بصفين في وقعتها وقال ابن حبان واختلفوا في محل موته فمنهم من يزعم انه مات على جبل أبي قبيس بمكة ومنهم

ردمان بن ناجية بن مراد وغلط الجوهري في نسبته لقرن المنازل كما غلط في فتح راء قرن المنازل كما في القاموس وتبعه بعض الشراح هنا وقال ابن حجر في فتح الباري بالغ النووي في حكاية الاتفاق على تخطيطه في تحريك قرن المنازل وحكى المصنف رحمه الله تعالى عن تعليق القابسي ان من قال بالاسكان أراد الجبل ومن قال بالتحريك أراد البلد وقال الكرماني أويس القرني منسوب الى قبيلة بني قرن ولا منافاة بينهما وبين ما قدمناه وفي طبقات الاولياء للشرح انه خير التابعين مطلقا بشهادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له وكان أدرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يا أيكم أويس بن عامر مع انداد من أهل اليمن من مراد من قرن كان به برص فبرأ منه الاموضع درهم منه لانه دعا الله تعالى ان يزيله الا لمة أذ كرهها نعلمك على فن أدركه منكم فاستطاع ان يستغفر له فليفعله ووصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بانه أشهل ذو صهوة بعيد ما بين المنكبين شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده يبكي على نفسه ذو طمرين لا يؤبه به مجهول في أهل الارض معروف في السماء لو اقسم على الله لا يره تحت منكبه الا يسر لمة بيضاء الاوانه اذا كان يوم القيامة قيل للناس ادخلوا الجنة وقيل لا أويس ففواشفع فيشفعه الله في ربيعة ومضربا عمرو يا على اذا أنتم القيتما فاطلبا منه ان يستغفر لكما فكثرا عشر سنين يطلبانه فلم يلقياه فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر قام على أبي قبيس فنادى يا أهل اليمن هل فيكم أويس فقام شيخ وقال لا ندري ما أويس ولكن ابن أخ لي أنجلذكروا هون من ان نرفعه اليك وهو في ابنا برعاه فعمى عليه عمر رضي الله تعالى عنه كأنه لا يريد ثم قال أين هو فقال باراك عرفات فركب عمر وعلى رضي الله تعالى عنهما اليه فاذا هو قائم يصلي فسلما عليه وقال من الرجل فقال راعي ابل أجير فقالا لساننا نسئلك عن ذلك ما اسمك فقال عبد الله فقالا كلنا عبيد الله ما اسمك الذي سميت به أمك قال فاتريدان مني فاخبراهما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهما وعرفاه بانفسهما فقام وسلم عاينهما وقال لهما جزا كما الله عن أمة محمد خير واستغفر لهما كما أمرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال له عمر رضي الله تعالى عنه مكانك يرحمك الله حتى آتيك بنفقة من عطائي وكسوة من ثيابي فقال لا ميعاد لي ولا تراني بعد اليوم وما أصنع بالنفقة والكسوة ثم أقبل على العبادة وتوفي بصفين على ما قيل عام سبع وثلاثين شهيدا مع أصحاب علي رضي الله تعالى عنهم وقال ابن سلامة غزونا اذ ربيعان في زمن عمر رضي الله تعالى عنه ومعا أويس فلما رجع مرض ومات فدفناه وجعلنا على القبر علامة فلما رجعنا لم نجد له أثر الا اول أصح لقول أبي هريرة ان اجتماعه بعمر في السنة التي توفي فيها فكيف يكون غزا في أيامه وقيل دفن بدمشق والله أعلم انتهى وهو ذاهو المراد بشانه الذي أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى وبما علمت ان أويس لم يدفن باليمن كما توهمه بعض الناس وانه أفضل التابعين وانه لقي عليا وعمر وأدرك زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ورد في الحديث الصحيح ان خير التابعين رجل يقال له أويس القرني وقال أحمد بن حنبل أفضل التابعين سعيد بن المسيب قال العراقي لعل أحمد لم يقف على هذا الحديث أو لم يصح عنده وفيه انه ذكره في مسنده ولم يصح عنه وانما وجهه انه رواه ان من خير التابعين بن التبعيضية وقال النووي أفضلية أويس بشدة زهده وخشيته لله وأفضلية

من يزعم انه مات بدمشق ويحكون في موته قصصا تشبه المعجزات التي رويت عنه وقد كان بعض أصحابنا ينكر كونه في الدنيا ثم ساق بسنده الى شعبة قال سألت عمرو بن مرة وأبا اسحق عن أويس القرني فلم يعرفاه أقول ولعلهم لم يعرفاه لعدم كونه من رواة الحديث اذ لم ير شيئا وكان غاب عليه حب الخول والعزلة والخلو وكراهية الصحبة والخلاطة وقد علم كل اناس مشربهم وعرف كل طائفة بنهم

(وباراء) أي وبان امرأ (يؤخرون الصلاة عن وقتها) فقد روى مسلم من طرق عن أبي ذر وألفظه كيف أنت إذا كنت عليك امرأة يؤخرون الصلاة عن وقتها قلت فأتأمرني ١٧٤ قال صل الصلاة لوقتها فإن أدركتها معهم فصل فانه لك نافلة زائدة في رواية أخرى

سعيد بكثرة علمه وحفظه الحديث فلما نفاة بينهما وقيل أفضلهم الحسن البصري وقيل حفصة بنت سيرين ولا شك ان الافضلية على الاطلاق لا ويس وبالعلم النافع لسعيد وفيه نظر (و) ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه مسلم من طرق عن أبي ذر رضي الله عنه (باراء يؤخرون الصلاة عن وقتها) لفظ الحديث كيف أنت إذا كنت عليك امرأة يؤخرون الصلاة عن وقتها * قلت فأتأمرني قال صل الصلاة لوقتها فإن أدركتها فصل فانه لك نافلة في رواية والا كنت قد أحزنت صلاتك قال النووي المراد في الحديث تأخيرها عن وقتها الاختيار لا عن وقتها مطلقا بشهاد أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بأعادتها معهم بعد ادائها منفردا اذا أعاد بعد خروج وقت الصلاة ولا جاعة في الصلاة المقضية والقول بان المراد تأخيرها عن جميع وقتها دعوى بلاينة وتلك بشهادة لم تكن تقبل الرشا والمراد الامراء لغة فيشمل الملوك وخصهم لان الامامة كانت وظيفة لهم فكل سلطان أو حاكم بلدة يؤم الناس في المكتوبات أو يستخلف من يصلي بهم وقد وقع هذا في زمن بني أمية لانهم أول من غير رسم الخلافة وقد وقع هذا التأخير في زمن الحجاج أنكر عليه ذلك (و) ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما رواه أحمد والطبراني والبرازر رحمهم الله تعالى انه قال (سيكون في أمي) وفي بعض النسخ في أمته (ثلاثون كذابا فيهم أربع نسوة) ادخال النسوة فيهم بطريق التغليب والذي في صحيح مسلم أنهم قريب من ثلاثين وورد في حديث آخر أنهم سبعة وعشرون دجالا فيهم أربع نسوة والذي ذكره المصنف رواية أخرى وتسميتهم أمية بناء على ظاهر حالهم أو المراد بالامامة أمية الدعوة والمراد بالكذب فيهم كذب مخصوص وهو ادعاء النبوة وقد وقع هذا بعد صلى الله تعالى عليه وسلم من الرجال لمسيمة والاسود العنسي بالنون ومن النساء لسجاح التي ظهرت باليمن وقصتها مشهورة وتفسيرها بما ذكر ورد مصرح به في الحديث كحديث في أمي دجالون كذابون وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولو استقصى عدتهم بلغت ما ذكر والدجال الكذاب الذي يخطو ويلبس يقال دجل أمره اذا خلطه وموهه وليس فيه حتى يخفى ومنه الدجال المشهور ووجه دجالون ودجاجة (وفي حديث آخر) رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (ثلاثون دجالا كذابا) عطف بيان على ما قبله (آخرهم الدجال الكذاب) الأعور الذي يظهر في آخر الزمان ويقتله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فالتعريف فيه للعهد وتقدم انه من الدجل وهو الكذب والتمويه وفي تذكرة القرطبي فيه أقوال آخر أحدها انه ابن صياد يدعي الألوهية ويظهر أمورا خارقة للعادة ولا يدخل مكة والمدينة والقدس معه جنة ونار وجبال من خبز (كلهم يكذب على الله ورسوله) كذبه على الله قوله انه أوحى اليه وعلى رسوله قوله انه بشر في وأخبر بنوتي كقول مسيلمة الممتدة دم انه أشركني في أمره ويحتمل ان يكون الرسول من رسل الملائكة كقولهم ان جبريل نزل على وأوحى الي كذا (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البراز والطبراني بسند صحيح من حديث طويل فيه (يوشك) بضم أوله مضارع أوشك بمعنى قرب ودنا وأسرع يقال وشك وأوشك (ان يكثروا فيكم العجم) هم خلاف العرب مطلقا لان ألسنتهم عجم أي غير ظاهرة لهم وقد يخص باهل فارس والاول أقرب منها والمراد انه يكثروا فيهم حكمهم وامتارهم عليهم كافي كثير من الدول كالنوبة والا كرادوا التراث الذين كانت فيهم السلطنة والدولة ولذا قال (يا كلون انيا كم) جمع في وهو الغنيمة من الكفار بغية يقاتل ويطلق على مطلق الغنيمة والا كل فيه مجاز عن الاستيلاء

والا كنت قد أخرت صلاتك قال النووي أي عن وقتها المختارا لعن جميع وقتها وروى يمتون الصلاة وهو بمعنى يؤخرون قال وقد وقع هذا في زمن بني أمية (وسيكون في أمي) وفي أصل الدجى في أمته (ثلاثون كذابا فيهم أربع نسوة) رواه أحمد والطبراني والبرازر منهم مسيامة الحنفي والاسود العنسي بالنون والمختار ابن أبي عبيد الثقفي وسجاح بفتح السين فجيم زعمت انها نبية في زمن مسيلمة (وفي حديث آخر ثلاثون دجالا) وفي نسخة رجلا (كذابا أحدهم) وفي نسخة وهي الاولى آخرهم (الدجال الكذاب) أي الأعور الذي يقتله عيسى ابن مريم كما رواه الشيخان عن أبي هريرة ولفظهما ان بين يديه الساعة ثلاثين رجلا كذابا (كلهم يكذب) وفي نسخة يكذبون (على الله ورسوله) قال الحلي وفي الصحيح قريب من ثلاثين وقد جاء تعيين عددهم في

عليه

حديث آخر أنهم سبعة وعشرون دجالا فيهم أربع نسوة والدجل

تمويه الشيء وتغطيته والماء والدجال وهو الكذاب أيضا لانه يدجل الحق بالباطل (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (يوشك) أي يقرب (ان يكثروا فيكم العجم) أي ضد العرب لا الفرس فقط (يا كلون فيكم) بفتح الفاء وسكون اليا مهموزا أي أموالكم

(و يضر بون رقابكم) أي يريقون دماءكم أو يبالغون في إيذاءكم وقد وقع في دولة الترك من بعدهم رواه البرار والطبراني بسند صحيح (ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه) أي يستترعونهم مسخرين له كراعي غنم يسوقها بعصاه وهو كناية عن طاعة الناس له واستيلائه عليهم ولم يرد نفس العصا إلا في ذكر هادليلا على خشونته وعسفهم في اطاعته (رجل) قال القرطبي في تذكرته لعنه الجهمجاه (من قحطان) وهو أبو اليمن رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله ١٧٥ تعالى عنه ولفظهما لا تقوم الساعة

حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام فيما رواه الشيخان (خيركم قرني) ولفظهما خير أمتي وفي رواية خير الناس قرني وهم الصحابة (ثم الذين يلونهم) وهم التابعون (ثم الذين يلونهم) وهم الاتباع وثم تفيد التنزل في الرتبة إلى أن يرتفع الاشتراك في الخيرية فيستقيم قوله (ثم يأتي بعد ذلك قوم) وفي تغيير العبارة إيماء إلى ما أشرنا إليه وفي روايته لهما ثم ان بعدكم قوما (يشهدون ولا يشهدون) بصيغة الجهمول أي يبادرون بتأدية الشهادة قبل أن يطلب منهم أداؤها فانها لا تقبل وأما حديث خير الشهود من يأتي بالشهادة قبل أن يسألها فعنه ان يظهر عند غير القاضي ان عنده الشهادة

عليه وأخذه قهرا ومنع المستحقين منه بغير وجه واضافة الأفياء إليهم باعتبار انها حقهم ويحتمل ان يراد بآيائهم ما لهم الذي بأيديهم سماه فيا لانه مما أفاء الله لهم بغير مشقة عليهم (ويضر بون رقابكم) أي يقتلونهم بغير حق فالخطاب خطاب مشافهة لجنس المؤمنين من العرب فيشمل جميع من بعد عصر النبوة كما في غيره من خطابات الشارع وإنما جعله قريبا منهم لان كل آت قريب والديا ساعة وقد فسر الشارح الجديد بما لا وجه له فتركه خير من ذكره (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (لا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه) أي يملك الناس ويسخرهم كما يريد من غير مانع ولا كد وتعب وفيه استعارة تمثيلية لتشيدهم براع لغنم يسوقها بعصاه يهش بها عليها وفيه إشارة إلى ضف الناس وجهلهم فكانهم غنم ساعة همها ان ترعى والعصا فيه كافي قوله فلان تحت عصا فلان أي منقاد لامره وحكمه وهم عبيد العصا (رجل من قحطان) أي من عرب اليمن وقحطان أبو اليمن وهذا الرجل يسمى الجهمجاه كما ورد في الحديث وقحطان اسمه يقظ أو يقظان وكان تجبر ومنع أرزاق الناس فسمى قحطان لقحط الرزق بسببه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان أيضا (خيركم) المراد أمته ولفظ الصحيحين خير أمتي وهو المراد (قرني) أي عصري وزماني الذي أنا فيه والمراد أهله لقوله (ثم الذين يلونهم) أي يأتون بعدهم بلا فصل وهم الصحابة والتابعون لهم باحسان (ثم الذين يلونهم) وهم تبع التابعين والقرن أهل زمان اجتمعوا واقتروا فيه في أعمالهم وجميع أحوالهم وفي تفصيله كلام تقدم والخيرية ان كانت بالنسبة لما بعده وهو الظاهر فلا كلام فيه وان كان على إطلاقه لا يلزم منه تفصيل أصحابه على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان المراد تفضيل الجملة والمجموع على المجموع لا تفصيل بل كل فرد على كل فرد وثم لبيان التراخي في الرتب كالأفضل والأفضل ولا شبهة في فضل العصر وجملة أدله من غير تفصيل فلا ينافيه حديث أمتي كما طرأ ليدري الخير في أوله أم في آخره فان هذا من وادو ذاك من واد آخر وهذا إشارة إلى انه قد يجيء في الأمة من ينفع الناس نفعا عظيما لم ييسر لغيره من سبقه وهذا بالنظر لافراد مخصوصة وذاك بالنظر لمجموع العصر وشتان ما بينهما ولذا عبر بالقرن فلا يتوههم وأهم نظر لعمر بن عبد العزيز وما صدر منه ولعثمان وما كان في عهده تفضيل عصره فيفضل ويضل (ثم يأتي بعد ذلك قوم) وروى ثم ان بعدكم قوما (يشهدون ولا يشهدون) أي يؤدون الشهادة قبل ان تطلب منهم ومثله لا يقبل وهذا لا ينافي ما ورد في الحديث ان خير الشهود من يأتي بالشهادة قبل ان يسألها فان هذا اجل على من كان عنده علم بأمر وشهادة فيه وصاحبها لا يدري انها عنده فيسألها لان الخائن لا يؤتمن أو المراد ظهور خيانتهم حتى (ويخونون ولا يؤتمنون) هو عطف مؤكدا لما قبله لان الخائن لا يؤتمن أو المراد ظهور خيانتهم حتى لا يأمنهم أحد بعد ذلك بخلاف من خان مرة فانه قد يؤتمن أو المراد انهم يخونون فيمالم يؤتمنوا عليه كن سرق أو غصب ونحوه (وينذرون) بضم الذال المعجمة وكسر ها (ولا يوفون) بما نذروه من غير عذر

حيث جهل أو شك صاحب الشهادة انها عنده أم لا أو هل يظهر الشهادة أم يخفيها وقيل يشهدون بالزور قال الحلبي وقيل معناه يخلفون ولا يستحلون كما قال في روايه أخرى يسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه كذبا شهادة واليمين تسمى شهادة ومنه قوله تعالى فشهادة أحدهم (ويخونون ولا يؤتمنون) بفتح الميم (وينذرون) بضم المعجمة وتكسر (ولا يوفون) أي بنذرهم وفي رواية ولا يوفون من وفي يني

(وأخبر) أي النبي عليه الصلاة والسلام (بظهور القدرية) كما رواه الترمذي وأبو داود والحاكم فإنه قال القدرية مجوس هذه الأمة إشارة إلى مدح أمته وندمهم جعلهم مجوساً حيث شبه مذهبهم بمشركهم فالجوس أثبتوا الهين زعموا أن الخير من فعل النور وسموه يزدان والشر من فعل الظلمة وسموه أهرمن وقد قال الله تعالى وجعل الظلمات والنور أي خلقهما وأما القدرية فزعموا خالق الخلق الخبير وهو الله وخالق الشر وهو الإنسان وقد قال تعالى الله خالق كل شيء وهو ما ينفى أن ينسب إليه الفعل خلقوا وإيجادوا واليئام لا واكتساباً (والرافضة) بالالف بمعنى الرفض أي وأخبر بظهور الطائفة الرافضة أي التاركة تحب جمل الصحابة وقد رواه البيهقي من طرق كلها ضعيفة إلا أنها يتقوى بعضها ببعض وبعضها ما رواه البزار ١٧٧ بلفظ يكون في أمتي قوم في آخر

الزمان يسمون الرافضة
يرفضون الإسلام أي
بالكلية لأنهم يستحلون
سب الصحابة ويكفرون
أهل السنة والجماعة أو
المعنى يتركون كمال
الإسلام وجماله إن لم
يصدر منهم ما ينافي
أحكام الإيمان وفي رواية
يلفظونه أي يرمونه
فاقتلوهم فانهم مشركون
أي مشابهمون لهم حيث
لم يعملوا بالكتاب والسنة
(وسب آخر هذه الأمة
أولها) أي وأخبر بظهور
هذا الأمر من الرافضة
وقد رواه أبو القاسم
البغوي عن عائشة
مرفوعاً بلفظ لا تذهب
هذه الأمة حتى يلعن
آخرها أولها وللترمذي
من حديث طويل عن
أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه ولعن هذه الأمة
أولها فارتقبوا عند ذلك

يسمهم خوف الفتنة (وأخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم عن بعض المغيبات في حديث رواه الترمذي وأبو داود والحاكم (بظهور القدرية) في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم القدرية مجوس هذه الأمة وهم لما قالوا بأن الأمور كلها ليست بقضاء الله وقدره وإن الإنسان خالق لأفعاله وإنها بقدرته سموه القدرية لا ثباتهم للعبد قدرة لا لأنكار قدرة الله على أفعاله وشبههم بالجوس لأنهم أثبتوا خالق الخلق وهو النور الذي سموه يزدان وخالق الشر الظلمة سموه أهرمن وهو لا علم له بأفعال العباد لهم قالوا بتعدد الخالق على ما تقر في الأصول وأمام معنى القضاء والقدر فعند السلف القضاء إرادة الله الأزلية المتعلقة بجميع الأشياء خيراً وشرها والقدر إيجادها بما على ما قضاءه أولاً وعند الفلاسفة القضاء علمه بما عليه الوجود حتى يكون على أحسن نظام ويسمونه العناية والقدر خروجها على وفقه وهؤلاء القدرية هم المعتزلة وأما القدرية الذين أنكروا القدر وإن الأمر أنف أي مستأنف لا يعلمه الله إلا بعد وجوده فليس المراد بالحدِيث هم لأنهم انقرضوا ولم يبق منهم أحد (والرافضة) الذين أخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بظهورهم كما ورد في حديث رواه البيهقي من طرق إلا أنها كلها ضعيفة فقال يكون في أمتي قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الإسلام وروى يلفظونه فاقتلوهم فانهم مشركون انتهى وفيه بيار لوجه التسمية فإن الرفض معناه لغة الترك وقيل لهم قوم تركوا حب الشيخين من الشيعة وهم اثنان وعشرون فرقة وقد وقع ما أخبر به الصادق الأمين لما ظهر الغاطميون ومن بالعجم لأن منهم (وسب آخر هذه الأمة أولها) أي أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بأن من تأخر من أمته سيظهر سب أولها وهذا من المغيبات ورد في حديث رواه البغوي عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً فقال لا تذهب الأمة حتى يلعن آخرها أولها وقد وقع هذا كثيراً من الرافضة فإظهاره واسب الشيخين وسب عائشة ومعاً يلعنهم من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ووقع من بني أمية سب على كرم الله تعالى وجهه على المنابر وأدخل بعضهم في هذا من سب بعض الأولياء وعلماء السلف وذكرهم بالسوء وافتري عليهم لم يقولوه كما شاهدناه من بعض السفهاء يسبون العارف بالله سيدي محي الدين بن عربي وسيدي عمر بن الفارض ونحوهم من أولياء الله تعالى حتى صنف بعضهم تصانيف في الرد عليهم ومقامهم أعلى من ذلك والاشتغال بمثل هذا تضيق للزمان وتسويد لوجوه الأوراق ويخشى على المتصدي لذلك من سوء الخاتمة نفعتنا الله تعالى ببركاتهم وحشرنا في زمرة (و) أخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بقلة الانصار) بعد عصر النبوة وهم الاوس والخزرج وسموا أنصاراً لأنهم نصرُوا الرسول

(٢٣ - شفا ت)

ريحاً جراً وزلزلة وخسفاً ومسخاً وقد فاء آيات تتابع كنظام قطع سلكه والتتابع بالياء التحية هو الوقوع في الشر كما أنه بالوحدة يستعمل في الخير هذا وقد ظهر لعن السلف على لسان الروافض والخوارج جميعاً وأهل مذمة الرافضة في بعض الأحاديث وردت بالمعنى اللغوي الشامل لكل من الطائفتين وإن كان العرف خصها باعتبار الغلبة (وقلة الانصار) أي وأخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بقلتهم وإلا ظهر أن المراد بهم طائفة معروفة من الصحابة وقد يتوسع ويراد بهم ذريتهم أيضاً ولا يبعد أن يراد بهم أنصار الدين ومعاونيهم حتى يشمل المهاجرين وغيرهم وقد رواه البخاري عن ابن عباس خرج عينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الناس يكثرون ويقل الانصار أي بقدي

(حتى يكونوا كالمالح في الطعام) كناية عن غاية قتلهم فيما بين أهل الاسلام وتعام الكلام فمن ولي منكم شيئا يضر فيه قوما وينفع آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز
 ١٧٨ عن مسيئتهم (فلم يزل أمرهم يتبدد) أي يتفرق (حتى لم يبق لهم جماعة)

وانهم) أي وأخبارهم -
 (سيلقون بعده أثرة)
 بفتح تحتين وبكسر
 فسكون ووحكى بضم
 فسكون أي ايثار الناس
 أنفسهم عليهم - م في ما هم
 أولى به - من العطايا
 ومناصب القضايا - في
 الصحيحين بلفظ أنكم
 سترون بعد - دى أثرة
 فاصبروا حتى تلقوني على
 الخوض قال اليعمرى
 كانت هذه الأثرة زمن
 معاوية (وأخبر بشأن
 الخوارج) أي على على
 بالنهروان وكانوا أربعة
 آلاف فقتلهم على قتلا
 ذريع ولم يقتل عن معه
 التسعة (وصفتهم) أي
 وبيان حالهم وأفعالهم
 حيث قال فرقة يحسنون
 القول ويسبون الفعل
 أو العمل يدعون إلى
 كتاب الله وليسوا منه في
 شئ - رؤون القرآن
 لا يجاوز تراقيهم يمرقون
 من الدين كما يمرق السهم
 من الرمية ثم لا يرجعون
 إليه حتى يرتد إلى فوقه
 هم شر الخلق والخليقة
 طوي - من قتلهم
 (والخندج) بضم الميم
 وسكون المعجمة وفتح
 الدال المخففة وبالجميم أي

صلى الله تعالى عليه وسلم - لم وآووه وهو جمع ناصر أو نصير غالب على هذه القبيح - له ولد أنسب إليهم
 أنصاري ولم يردوا واحد وهذا الشارح رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال خرج
 عليهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس على المنبر وحمد الله تعالى وأثنى
 عليه ثم قال أما بعد - فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار (حتى يكونوا كالمالح في الطعام) فمن ولي منكم
 شيئا يضر قوما فيه وينفع فيه آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم أي أن أهل الاسلام
 لا يزالون يدخلون فيه أفواجا وأفواجا وهؤلاء يقولون ويغني نسلهم فإن خيارا لا كثير قليل في كل جيل
 ولم تزل قلاتهم إلى أن صاروا بالنسبة لغيرهم كالمالح في الطعام ووجه التشبيه أنهم مع قلاتهم فيهم صلاح
 واصلح وانهم يذوبون بينهم كالمالح فإنه يذوب فيما وضع فيه وقد كان كما قال فان الآن في المدينة لم
 يبق منهم الاقل من القليل كما أشار إليه بقوله (فلم يزل أمرهم يتبدد) المراد بأمرهم ما به بقاؤهم وانتظام
 حالهم من أملاكهم وأموالهم ويتبدد بمعنى يتفرق ويتشتت حتى يغني ويضمحل ويقولون (حتى لم يبق
 لهم جماعة) أي لم يبق من نسلهم قوم مجتمعون بالمدينة كما كانوا عليه أولا وهكذا السادات العظام إذا مات
 واحد منهم لم يبق بعده من يخلفه (و) أشار بسبب ذلك بقوله (انهم سيلقون بعده) أي يلقي الأنصار بعد
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أثره) بفتح الهمزة والمثلثة والراء المهملة قليل ويجوز كسر الهمزة
 وسكون المثلثة وهما بمعنى وهو الاستبداد وقيل الثاني شدة الاستبداد أي يلقون بعده صلى الله تعالى
 عليه وسلم من يؤثر عليهم غيرهم ويقدمه عليهم في العطاء من الديوان ويقل نصيبهم من النفي وفتضييق
 معيشتهم وفي أنفسهم شرف وجمية فيشتتوا ويتبدد أمرهم قال ابن سيد الناس كان ابتداء هذا في زمن
 معاوية رضي الله عنه ويجوز في أثره أن يكون جمع أثر ككاتب وكتبة أي أثر لنفسه وقومه عليهم
 وبعده فاصبروا حتى تلقوني على الخوض والحديث طويل في الصحيحين وهذا كله من الأخبار عن
 المغيبات (و) منه أخباره صلى الله تعالى عليه وسلم (بشأن الخوارج) الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي كرم
 الله تعالى وجهه رضي الله عنه بالنهروان وهم نحو أربعة آلاف فقاتلهم حتى قتلهم واستشهد بجرهم
 بعض أصحابه وقيل كانوا أكثر من ذلك بكثير وحدثهم رواه الشيخان (وصفتهم) بالجر عطف على شأن
 وهم فرق من أهل الضلال كالحكمة الذين أنكروا حكمكم الحكمين والازارقة المنسوبين
 إلى نافع بن الأزرق وغيرهم - م - لا حاجة لتفصيل أحوالهم وقد قال النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم فيهم انهم أهل صلاة وصيام يحقر أحدكم صلاته في جنب صلاته وصيامه في جنب صيامهم
 الا أنهم - م - مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية وقد كفروا وتركوا الكبيرة وأكثر
 الصحابة ومواطنهم الجزيرة وعمان والموصل وحضر موت وبعض نواحي المغرب (و) أخبر صلى الله
 تعالى عليه وسلم (بالخندج الذي فيهم) وهو بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة وروي
 بفتح الخاء وتشديد الدال والمعنى واحد روى الميم الخندج وهو الناقص خلقة ومنه الخندج وهو إشارة
 لما في حديث الصحيحين من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قسم في بعض الايام قسمة فقال له رجل من تميم
 وهو ذو الخويصرة أعدل يا رسول الله فقال ويحك ومن يعدل إذا لم أعدل خبت وخسرت فقال عمر رضي
 الله عنه ائذن لي اضرب عنقه فقال له دعاه ان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته إلى آخره وآيتهم رجل
 أسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردروا كانت وقتلهم وقتال على لهم
 خطب الناس وذكر الحديث وقال اطلبوا إذا الثدية فطلبوه فوجدوه تحت القتلى فجاؤا به فقال شقوا
 قميصه فشقوه فلهما رأى احدى ثدييه مثل ثدي المرأة عليه شعرات سجده شكر الله تعالى إذ صدق نبيه

خطب

الناقص وكان ناقص اليد واسمه نافع وفي
 نسخة مشددة أي بناقص الخلق (الذي فيهم) أي بان احدى ثدييه مثل ثدي المرأة

(وان سيماهم التحليق) أي علامتهم المبالغة في خلق شعورهم وقيل جلوسهم ١٧٩ حلقا حلقا (ويروى) بصيغة الجهول وقال

الدلمجي بصيغة الخطاب العام (رعاء الغنم) رب أصل الدلمجي رعاء الشاة وهو نائب الفاعل أو المفعول الأول والثاني قوله (رؤس الناس) أي رؤساهم (والعراة الحفاة) وفي نسخة والعراة العراة (يتبارون) بفتح الراء أي يتفخرون (في البنيان) أي في اطلالة بيوتهم وتحسينها وتزيينها فقد روى الشيخان معناه ببعض مبناه فلمسلم وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان وللبخاري واذا تطاول رعاء الابل اليهم في البنيان وله أيضا واذا كانت الحفاة العراة رؤس الناس فذلك من أشراطها ولهما وان ترى الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض وفيه اشارة الى ان أرباب الجهالة والقلّة والذلة يغلبون على أهل العلم والغي والغزوة (وان تلد الامة ربتها) أي سيدتها فان ولد الامة من سيدتها كسيدها لانه سبب لعقها فهي بنتها فبالأولى ابنها قال المحلي وفي رواية ربهما وفي رواية بعلمها أي تلد مثل سيدتها وما لكها ومصرفها أراد به كثرة السي والسراري في أوقات السعة أو في

صلى الله تعالى عليه وسلم وعلم انه على الحق وهم على الباطل (وان سيماهم) بكسر السين المهملة وهي العلامة (التحليق) أي يحلقون شعور رؤسهم ولم يكن في الصدر الأول خلق الرؤس الا في النسك وهذه الاحاديث ظاهرة في تكفيرهم كما قاله الخطابي وفيه اختلاف وقيل المراد جلوسهم حلقا حلقا وليس بشئ وقيل المراد به العلو والارتفاع من قولهم حلق الطائر اذا طار وعلا وبما ذكرناه علم ان خلق جميع الرؤس ليس بمنوع وليس فيما ذكر دليل على حرمة ولا كراهته على انه استدلل بحوازه بحديث صحيح على شرط الشيخين انه صلى الله عليه وسلم رأى صبيّا حلق بعض رأسه فقال احلقوه كله أو اتركوه كله قال النووي رحمه الله في شرح مسلم وهو صريح في إباحته وقال قال الفقهاء انه جائز على كل حال فان شق عليه تعهده بالشرع والذهن استحب حلقه وان لم يشق استحب تركه (ويروى رعاء الشاة) يرى بالتحقية مبنى للجهول ورعاء بكسر الراء المهملة والمدجمة راع كرعاة ورعيان والشاة بالمدجمة شاة وهي معروفة (رؤس الناس) ورؤس جمع رؤس وهو مجاز مشهور بمعنى الرئيس وروى ترى بالشاة الفوقية والخطاب لغيره من نحو ولوترى اذا لمجرموننا كسوا رؤسهم ويجوز رفعه ونصبه والعراة الحفاة العراة جمع عار من اللباس والحفاة جمع حاف وهو من ليس في رجله نعل وهذا الحديث في الصحيحين بمعناه وبعض ألفاظه فالمصنف رحمه الله تعالى رواه من طريق آخر ورواه بالمعنى (يتبارون في البنيان) أي يناظر بعضهم بعضا في بناءه فيريد كل منهم ان يزيد على غيره يقال باراه اذا عارضه فببارى وانبرى وهذا وما قبله كناية عن توسع من لا قدرته في الدنيا عليها وعلوه على غيره حتى يصير رئيسا بعد فقره وذلّه وكثرة فخاره بعضهم لبعض في البناء العالي كالقصور المشيدة والمساجد المزخرفة وفي مسـلم ان ترى الحفاة العراة رعاء الشاة الصم البكم ملوك الارض وروى يتطاولون في البناء يعني ان من أشرط الساعة ان أهل البادية ونحوهم من لا لباس له ولا نعل يتوطنون البلاد ويبنون القصور ويتأسون وجهـة لـه الناس وأراد لهم يصير حاكما واليا عظيم الشأن ولقد ظهر ما أخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا المغيبات وهو الآن عيان رأى العين وكفى بكونهم رعاء الى انهم مجهولون الانساب جهلة وانهم مشغولون عن عبادة الله وروى يتمارون بالميم بمعنى يتنازعون والمعنى واحد (وان تلد الامة) أي الجارية المملوكة التي اتخذت سربية (ربتها) بناء التأنث وربت ورب بمعنى سيد وسيدة والرب لغة له معان السيد والمالك والمربي والمدير والقيم والمنعم يطلق على الله وعلى غيره مضافا وغير مضاف نكرة وهـ رقة بحسب القرائن والمقامات والمراد هنا السيد كراكان أو أنثى وأنثى باعتبار النسبة وهو من حديث صحيح مشهور رواه الشيخان وغيرهما وهو من المغيبات واشراط الساعة التي أخبر بها صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه وفي معناه اختلاف كثير فقل معناه ان الاماء تلدن الملوك فتكون أمه أمّة من جملة رعيتهم وقيل هو عبارة عن فساد أحوال الناس في آخر الزمان وكثرة بيع أمهات الأولاد حتى يشتري الرجل أمه وهو لا يدري انه ابنها فلا يخص بام الولد والامة قد تلد حراما غير سيدها لو طئها بشبهة قوية أو رقية بنسكاح أو زنا ويعتق ويتداول الايدي أمه حتى يشتريها ابنها وقيل معناه كثرة العقوق حتى يستطيع الولد على أمه استطالة السيد الذي عدم من الاشرط على الاول كثرة التسري فلا ينافي تسري النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمارية وغيره وفي الشروح كلام مبسوط في هذا الحديث وفيه من دلائل النبوة الاعلام بكثرة التسري والسبي بعد ظهور الاسلام واستيلاء المؤمنين على الكفرة وتلك ديارهم والانذار بان غايته الانحطاط لا يذانه بقيام الساعة وكل شئ بلغ الحد انتهى (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما رواه الشيخان وهو (ان قریشا والاحزاب لا يغزونه أبدا) الاحزاب جمع حزب وهو الطائفة الكثيرة المجتمعة لا تعصب والقتال وتعريفه هنا العهد اذا المراد احزاب مخصوصون

أزمنة الفتنة أو كناية عن كثرة العقوق وقلة تأدية الحقوق (وان قریشا) أي وأخبر بان كفار قریش بالخصوص (والاحزاب) أي وسائر طوائف الكفار (لا يغزونه أبدا) ولعله بعد غزوة الخندق فعن سليمان بن صرد انه عليه الصلاة والسلام قال حين أجلى الاحزاب

عنه الآن تغزوه ولا يغزونها نحن نسير اليهم (وانه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (هو يغزوه) أي يبدؤهم بالمحاربة كما وقع له ولا صحابه بفتح مكة وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتحها لا تغزى قریش بعده أي لا يكفرون فيغزون وقوله في رواية أخرى لا تغزى هذه بعد اليوم إلى يوم القيامة أي لا تعود مكة دار كفر يغزى عليه وأما ما قيل من أن المعنى لا يغزوها كفار أبداً فإن المسلمين قد غزوها مرات فيرده قصة القرامطة وكذا حديث يخرب الكعبة ذوالسويقتين من الحبشة يقلعها حجاراً حجاراً (وأخبر بالموتان) بضم الميم وفتح أي بالوباء (الذي يكون ١٨٠ بعد فتح بيت المقدس) كما رواه البخاري عن عوف بن مالك قال أتيت النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال أعدستابين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتانا ياخذ فيكم كقصاص الغنم القصاص بضم القاف داء ياخذ الغنم لا يلبثها أن تموت ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ثم فتنة لا يبق من العرب حتى الإدخاله ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غايه أي راية تحت كل غايه اثني عشر الفا انتهى وكان هذا الموتان في خلافة عمر بعمواس من قرى بيت المقدس وبها كان عسكره وهو أول طاعون وقع في الاسلام مات به سبعون ألفا في ثلاثة أيام وبنو الأصفر هم الروم لأن جدهم المذوبون اليه كان أصفر وهو روم بن عيص ابن اسحق بن ابراهيم

في الغزوة المشهورة (وانه هو الذي يغزوه) بعد أخباره بذلك في الأحزاب وهي غزوة الخندق وبعد أحدوا الخندق لم تغزه قریش وهو صلى الله تعالى عليه وسلم غزاهم حين فتح مكة وأتى بالجملة مؤكدة بالاسمية وان وضعمير الفصل لتحقيق وقوعه ونصره ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتحها لا تغزى قریش بعد هذا إلى يوم القيامة أي لا تعود مكة دار كفر ولا تغزوها الكفار فلا ينافي ما وقع لبعض المسلمين كالحجاج وكذا حديث ذى السويقتين قال الواقدي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا سبع بقتين من ذى القعدة (و) كما رواه الشيخان أيضاً انه صلى الله عليه وسلم (أخبر بالموتان) بضم الميم بزنة بطلان وفتحها وسكون الواو وهو مصدر بمعنى الموت الكثير وفتح الميم والواو لا يصح هنا لانه اسم يقابل الحيوان وفي القاموس الموتان بالتحريك خلاف الحيوان وأرض لم تحي بعده بالضم موت يقع في الماشية وفتح انتهى يعني ان فعلاً بفتح تين في المصادر يختص بمبادل على الحركة كالحولان والدوران وهو من محاسن اللغة العربية اذ جعل اللفظ على وفق معناه فلذا امتنع تحريكه هنا (الذي يكون بعد فتح بيت المقدس) وكان ذلك في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه بعمواس بفتح تين وهي قرية من قرى بيت المقدس نزل بها عسكره وهو أول طاعون وقع في الاسلام مات فيه سبعون ألفا في ثلاثة أيام وكان ذلك سنة ست عشرة من الهجرة وعمواس هذه هي القرية التي بين الرملة وبيت المقدس مات فيها أبو عبيدة بن الجراح والحديث أوله عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال أعدستابين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتانا ياخذ فيكم كقصاص الغنم القاف وعين وصاد مهملتين داء تموت به الغنم من وقتها ثم استفاضة المال وعادها إلى آخرها وفتنة وهدنة بينكم وبين بني الأصفر والموتان ان خص بالماشية كما عرفه وههنا مجاز مرسل لمطلق الموت أو استعارة ولا ينافيه التصريح بأداة التشبيه لانه من وجه آخر وهو شدة السرعة والمنافاة ذكر التشبيه في ذلك المجاز بعينه وقد أشار لما قلناه الشريف في حواشي الكشاف في قوله كان اذنى قلبه خلاً لا وان وهو من الفوائد النفيسة (وما وعد من سكنى البصرة) بثلاث الباء ومعناها ارض غليظة أو ذات حجارة والفتح أشهر وأفصح وهي بلدة اسلامية ويقال لها بصيرة بالتصغير أيضاً بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنت سنة ثمان ومن شرفها انه لم يعبد بها صنم وينسب اليها بصري بكسر وفتح ولا يجوز الضم وهذا الحديث رواه أبو داود عن أنس انه قال له صلى الله تعالى عليه وسلم يا أنس ان الناس يمضون امصاراً وان مصر امنها يقال لها البصرة فان أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلاهما سوقها وباب أمرائها وعليك بضواحيها فانه يكون بها خسف وقذف ورجف ومسخ وضواحيها نواحيها ومنه قریش الضواحي للنازلين بيطحائها وظواها رها وكلاهما بشدة اللام مرسى سفنها وفي هذا من أعلام النبوة والأخبار

عليها السلام (وما وعد من سكنى البصرة) بفتح الموحدة وحكى ضمها الا انه لا يجوز في النسبة اتفاقاً بالغييب فقد روى أبو داود عن أنس انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له يا أنس ان الناس يمضون امصاراً وان مصر امنها يقال لها البصرة فان أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلاهما بشدة اللام أي ساحلها وسوقها وباب أمرائها وعليك بضواحيها أي نواحيها الظاهرة بها فانه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون ويصبحون قد ردت وخنازير واهل هذه الامور ردت معزوبة أو ترد بعد ذلك صورية هذا وقد بني البصرة عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنتها الناس سنة ثمان في عشرة لم يعبد الصنم قط على ارضها

(وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة) كما في الصحيحين بلفظ كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان من خالات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع وكانت تحت عبادة ١٨١ ابن الصامت فدخل عليها يوما

فاطمته ثم جلست تغطي رأسه فنام ثم استيقظ يضحك فقالت مم تضحك قال ناس من أمي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج أي وسطه ومعظمه وقيل ظهره هذا البحر ملوك على الاسرة أو كالملوك على الاسرة فقالت ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فدعاها ثم نام ثم استيقظ يضحك فقالت مم تضحك فقال كالاول فقالت ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فقال أنت من الاولين فركبت البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابته بعد خروجهامنه فهلكت والاسرة جمع سرير وهو بساط الملك (وان) أي وأخ - بربان (الايمن لو كان منوطا) أي معلقا (بالثريا ناله) أي وصل اليه (رجال من أبناء فارس) أي ناس منهم ومنات الثريا كناية عن غاية البعد وهي كواكب مجتمعة اختلفت في عدتها كما مروى الماثل المشهورة وهي أي الثريا مشهورة بالعلو في السماء ويضرب بها المثل لفظها مصغر من الثروة كما تقدم والدين بمعنى الايمان أو الشرع وما يتعلق به وهو كناية عن ان هؤلاء يصلون منه لما يصل اليه غيرهم قط وهذا من حديث رواه الشيخان وهو من اعلام النبوة أيضا لما ظهر فيهم من الاولياء والعلماء وما ظهر منهم من التصانيف التي لا تعدد ولبات الدهر بمثلها وما كان فيهم من خدمة كتاب الله وحديث رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تجدنا الا وقد حازوا قصب السبق فيه وانظر الى البخاري هل له مثل وليست هذه شعوبية كما يتوهمه من يتعصب تعصب الجاهلية وانما هو تحقيق لما أخبر به سيد البرية صلى الله تعالى عليه وسلم وفارس جبل معروف ويقال لهم الفرس أيضا وهم من أولاد سام بن نوح على الاشهر وفارس اسم جد هم سموا

بالغيث ملايخني ويجوز كسر صاها ولهم بلدة بالغرب تسمى البصرة أيضا والمراد الاولى وسكني مصدر كعقبي بمعنى الإقامة بها ونزلها (و) من اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم عن الغيب أيضا في حديث رواه الشيخان (انهم) أي أمته صلى الله تعالى عليه وسلم (يغزون في البحر) بعده صلى الله تعالى عليه وسلم لم فاته لم يكن ذلك في حياته والمراد بالبحر الملح لانه اذا أطلق ينصرف اليه ولم يعهد في غيره الا نادرا (كالملوك على الاسرة) وهو تشبيه بليغ والاسرة جمع سرير وهو مقعد بعد الملوك مرتفع يجلسون عليه ترفعوا وتعظموا مؤخر المراكب المعدة للغزو والذي يقعد عليه رئيسهم يعمل على هيئة سرير الملك بعينه كما يعرفه من شاهده فهو من الاعلام العجيبة لانه لم تكن ذلك بديار العرب ولم يره أحد منهم فتوصيفه صلى الله تعالى عليه وسلم له كمن عرفه وجلس عليه مما تحارفيه العقول والحديث عن أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه عن خالته أم حرام بنت ملحان وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نام عندها يوما لانه محرم لها ثم استيقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وهو يذبح فقالت اما أضحكك يا رسول الله قال اناس من امتي عرضوا علي يركبون البحر الأخضر كالملوك على الاسرة قالت ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فدعاها ثم نام فرأى ذلك فقال لها ما قال أولاد دعاها وقال لها أنت من الاولين فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت مع المسلمين الغزاة في البحر مع معاوية رضي الله تعالى عنه فلما انصرفوا قرب لها دابة تركها فوقع وماتت شهيدة ثم اختلن في زمنه فقبل في زمن معاوية كما مروى وقيل في زمن عثمان رضي الله تعالى عنه وجمع بينهما بانه في زمن عثمان رضي الله تعالى عنه أمر معاوية رضي الله تعالى عنه بغزو البحر فغزاها بامر عثمان رضي الله تعالى عنه ثم لما ولي الخلافة غزاها بنفسه وفي الحديث معجزات اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم عن غزو أمته في البحر وغلبتهم وظهور شوكة الملوك فيهم وان أم حرام من أولهم وفيه دليل على جواز ركوب البحر للرجال والنساء خلافا لما لاك في كراهته للنساء في رواية عنه وان الغزو فيه مشروع مطلوب وورد في الحديث ان غزوا البحر يزيد أجره على البر عشر درجات لما فيه من المشاق وهذه الغزوة أول غزوة قيه وهي فتح تبرس وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لم يأذن في ذلك أولا ثم لما ذكر له هذا الحديث أمر به وجهز الاسطول كما هو مفصل في محله وايس المراد بالبحر في الحديث بحر الشام وتعريفه للعهد بل مطلقه كما لا يخفى وأم حرام رضي الله تعالى عنها مدفونة بقبرس وقبرها معروف بها يزار وفي نسخ ثبج البحر بمثلثة وموحدة وجمع وهو وسطه ومعظمه (و) أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الدين لو كان منوطا) أي معلقا (بالثريا لناله) أي وصل اليه (رجال من أبناء فارس) أي ناس منهم ومنات الثريا كناية عن غاية البعد وهي كواكب مجتمعة اختلفت في عدتها كما مروى الماثل المشهورة وهي أي الثريا مشهورة بالعلو في السماء ويضرب بها المثل لفظها مصغر من الثروة كما تقدم والدين بمعنى الايمان أو الشرع وما يتعلق به وهو كناية عن ان هؤلاء يصلون منه لما يصل اليه غيرهم قط وهذا من حديث رواه الشيخان وهو من اعلام النبوة أيضا لما ظهر فيهم من الاولياء والعلماء وما ظهر منهم من التصانيف التي لا تعدد ولبات الدهر بمثلها وما كان فيهم من خدمة كتاب الله وحديث رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تجدنا الا وقد حازوا قصب السبق فيه وانظر الى البخاري هل له مثل وليست هذه شعوبية كما يتوهمه من يتعصب تعصب الجاهلية وانما هو تحقيق لما أخبر به سيد البرية صلى الله تعالى عليه وسلم وفارس جبل معروف ويقال لهم الفرس أيضا وهم من أولاد سام بن نوح على الاشهر وفارس اسم جد هم سموا

قالوا من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان الفارسي ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لكان رجال من هؤلاء يجمع اسم الإشارة مع ان المشار اليه واحد لارادة الجنس ولو ههنا لمجرد الفرض والتقدير مبالغة لخدمة فطنتهم وقوة فطرتهم وأراد بالآخرين التابعين لللاحقين بالصحابة السابقين وأعلامهم في هذا المقام الانحهم هو الامام الاعظم والله تعالى أعلم

(رواجت ريح) أي هبت بشدة (في ١٨٢ غزاته) أي صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغزاته في بعض غزواته وهي غزوه

به ويطلق على بلادهم أيضا والحديث مروي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كنا جلوسا عندهم على الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى عليه سورة الجمعة وقواه فيها وآخرين منهم لما يلحقوا بهم فقلت من هم يا رسول الله وفيها سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه فوضع صلى الله تعالى عليه وسلم يده عليه ثم قال لو كان الإيمان عند الشر بالناله رجال أو رجل من هؤلاء وفي رواية لو كان العلم لم يوروي أيضا أن ذلك كان عند نزول قوله تعالى وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ولا مانع من تعدد سبب النزول كما حققه المفسرون والاشارة بهؤلاء مع أن المشار اليه واحد وهو سلمان رضي الله تعالى عنه لأن المراد به الجنس أو هو يتقدم من جنس هؤلاء (و) من ذلك ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه (هاجت) أي هبت (ريح) بشدة (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزواته) أي في غزوة من غزواته وهي غزوة تبوك وهو محل من أرض الشام كما قيل وفيه نظر (فقال إنهم الموت منافق) أي رجل من المنافقين وهو رفاع بن زيد بن ثابت أحد بني قينقاع وكان من عظماء اليهود كهف المنافقين فلدا اسمه منافقا وقال ابن الجوزي إنه عم قتادة بن النعمان رضي الله تعالى عنه وذكر عنه قتادة بن النعمان رضي الله تعالى عنه أنه رأى منه ما يدل على صحته إسلامه وقال الذهبي في التجر يدان له صحبة فتسميته منافقا على حقيقة وظاهرة مروي أنها الموت عظيم من عظماء الكفار وهو أيضا محمول على ظاهره أو هو باعتبار ما في قلبه من الكفر المضموم وصحح البرهان أن هذه الغزوة غزوة بني المصطلق وكان ذلك في رجوعه منها سنة ست أو أربع أو خمس قبل الخندق على اختلاف فيها وهذه علامة لما ذكرناه أن الله تعالى كما في ريح عاد التي أهلكتهم كما هلك ريح السموم من هبت عليه لانه استدل بها كما يستدل بالنجوم وحوادث الجوع عند المحكمات والمنجمين ولا حاجة إلى أن يقال إنها علامة لما صنع الله تعالى وقدره وإطاع من أراد عليه والممنوع أنما هو أسناده لما جعلها مؤثرة فيه (فلما رجعوا) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ومن معه من تلك الغزوة (وجدوا ذلك) أي ما أخبر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات بموت ذلك المنافق المذكور فهلك في وقت أخبره صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه بسند صحيح (لقوم من جلسائه) من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهو جمع جلس يس بمعنى مجالس مثل كريم وكرما (ضرس أحدكم) أي واحد منكم أيها المحاضرون (في النار) أي إذا كان في جهنم (مثل أحد) أي كالجبل المذكور عظماء وهو عبارة عن أن أحدهم يموت كافر المضاف في حديث آخر ضرس الكافر مثل أحد وجسم المعذب كلما زاد عذابه فـ كان أشد عليه وكونه عبارة عن ثبات عذابهم وقوة صبرهم عليه كما قيل في غاية البعد (قال أبو هريرة) رضي الله تعالى عنه الذي كان الخطاب له (فذهب القوم) الذين كانوا جلساءه أي ماتوا كلهم كما أشار إليه بقواه (يعني) أبو هريرة بقوله ذهب القوم (ماتوا) فإن الذهاب حقيقة لا انصراف عن مكان وقد يخص بالموت كقول قيس في الذهابين المالكين لنا بصائر (وبقيت أنا ورجل) منهم ولم يعينه كراهته والستر على من كان صحابيا بحسب الظاهر واسمه الرجل بن عنقوة والرجل برأيه مهملاتين ولا موقيل أنه بالجمع وهو الأصح رواية وهو من أهل الإمامة (فقتل مرتدا) حال من ضمير قتل النائب عن القاء والضمير للرجل (يوم الإمامة) أي في حرب كان بالإمامة وهي اسم أرض معروفة شرقي الحجاز ومدينتها العظمى الحجر ويسمى حجر الإمامة أيضا وقيل قتل زيد بن الخطاب في حرب مسيلمة لعنه الله وكان معه وقدم مع وفد بني حنيفة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلم وتعلم القرآن فلما ادعى مسيلمة الشرك مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الوحي ارتد وشهد له بذلك (وأعلم) (الصحابة رضي الله تعالى

تبوك من الشام على ما ذكره الدجى أو غزوة بني المصطلق كما قرره الحامى وهـ - وأولى بالاعتماد (فقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (هاجت) لموت منافق فلما رجعوا إلى المدينة وجدوا ذلك) أي موت المنافق عـ - لي وفاق ما أخذ به هنالك وهذا المنافق هو رفاع بن زيد بن ثابت أحد بني قينقاع وكان من عظماء اليهود وكهنة المنافقين كذا قاله أبو اسحق عـ - لي ما ذكره الحلبى (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه الطبراني عن رافع بن خديج (لقوم من جلسائه) وهم أبو هريرة الدوسي وفترات بن حبان العجلي والرجال ابن عنقوة اليمامي وهو المراد من قواه (ضرس أحدكم) أي واحد منكم لا كل واحد منكم (في النار أعظم من أحد) أي هيئة وصورة في هذا تلويح بأن يموت أحدهم كافر الحديث ضرس الكافر في النار مثل أحد - درواه مسلم وغيره (قال أبو هريرة فذهب القوم يعني) أي يريد

بقوله ذهبوا (ماتوا بقيت أنا ورجل فقتل) أن ذلك الرجل (مرتدا يوم

الإمامة) ناحية شرقي الحجاز معروفة (وأعلم) أي أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه أبو داود والنسائي عن زيد بن خالد الجهني

(بالذي غل) أي خان فأخذ من الغنيمة قبل القسمة (خرز من خرز يهود) بفتح الخاء المعجمة والراء فزاي وهي الجواهر وما ينظم من نحوها والمراد بها نصوص من الحجارة (فوجدت) أي تلك الخرز (في رحله) أي بعدموته فعن زيد بن خالد الجهني قال توفي رجل يوم خيبر فذكر الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقال إن صاحبكم قد غل في سبيل الله قال فقتلناه متاعه فوجدنا خرزات من خرزات يهود ما تساوي درهمين (وبالذي) أي وأعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان (عن أبي هريرة) (بالذي غل) الشملة وحيث هي) أي وبالمكان الذي هي فيه وهي كساء يشتمل به الرجل ١٨٣ ولفظهما أهدي رجل لرسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم غلاما اسمه مدعم فبينما هو يحط رحلا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه سهم عائر أي لا يدري راميته فقتله فقالوا هنيئنا له الجنة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غلاما اسمه مدعم فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخذها يوم خيبر من الغنائم قبل القسمة لثنته لعل عليه نار ذكره الدجسي وقال الحلي الذي غل الشملة هذا كركرة قال النووي يقال بكسر الكافين وفتحهما ما جعله في المبهمات وكذا هو في سنن ابن ماجه في الجهاد (وناقته) ضبط بالرفع في النسخ وعلل التقدير وكذا ناقته أي قضيتها أو وحيث هي وناقته كافي أصل التماساني والظاهر جرها أي وأعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه

عنهم يرب عنهم وهو ما مضى مبنى للفاعل بو زن أكرم وفاعله ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائي عن زيد بن خالد الجهني (بالذي غل) بغين معجمة ولا م مث - ددة من الغلول وهو السرقة خفية كأن الأيدي غلت أو من الغلال وهو الماء الجاري تحت النباتات وكثير استعماله في السرقة من الغنائم (خرزا) تخاء معجمة وراء مهملة وزاي معجمة واحدة خرزة وهي حجارة تنظم ويرز بها وكل جوهر (من خرز يهود) ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الطائفة سموه باسم جددهم يهود بن يعقوب أخو يوسف والمراد يهود خيبر لانه توفي بها فذكر ذلك له صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال إن صاحبكم قد غل في سبيل الله فقتلناه متاعه وماله (فوجدت) تلك الخرز التي غلبها (في رحله) أي في منزله وماله بعدموته وهي لا تساوي درهمين وأصل الرحل ما يوضع على البعير وتجويز به هنا عن محله النازل فيه بماله وهذا الرجل لا يعرف اسمه (و) أعلم أيضا ما هو من الغيب (بالذي غل) أي سرق كما مر (الشملة) وهي المرة من الشمول وكساء صغير يشتمل به الانسان وهذا بعض حديث رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أهدي رجل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غلاما اسمه مدعم فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه سهم عائر فقتله فقلنا هنيئنا له الجنة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي أخذها يوم خيبر من الغنائم قبل القسمة لثنته لعل عليه نار اذ فيه اخبار عن الغيب باعتبار اخباره بسرقة وبكونه مع ذبا وعائر بعين وراء مهملتين اصابة من غير قصد من عار الفرس اذا انفلت وقيل انه اشارة لمحدث المصابيح وهو ان رجلا قفل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم يقال له كركرة بفتح تين أو كسرتين فقات فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم هو في النار فذهبوا ينظرون فوجدوا عنده عبادة غلبها واقتصر السميوطى رحمه الله تعالى على الاول وانه الذي عناء المصنف وهو الظاهر والنووي في المبهمات على الثاني والبرهان تبعه والذي أوجب عدول الجلال عنه لفظ الشملة وفيه تعظيم الغلول في الغنائم لتعلق حق المسلمين كلهم به واذا عرف برذلاله ما أم أو يتصدق به وقيل انه يحرق وقيل انه مبنى على التعزير بأخذ المال وهو منسوخ واذا كان هـ ذامن الكباثر فاحال ولاية الامور اليوم فان الله وانا اليه راجعون (وحديث ناقته) أي مما أعلم به صلى الله تعالى عليه وسلم لم من المغيبات حديث ناقته الذي رواه البيهقي عن عروة مرسلا (حين ضلت) ناقته وغابت عنه حتى لم يروها (وكيف تعلقت) ناقته (بالشجرة بخطامها) بكسر الخاء المعجمة وهو زمامها ومقودها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم طالبا لها ضلت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم محمد انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ألا يخبره الذي يأتيه بالوحي فأتاه جبريل وأخبره بقول المنافق وبمكان ناقته فقال صلى الله

البيهقي بناقته ومكانها (حين ضلت) أي ضاعت وفقدت (وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها) أي برسها أو زمامها وذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم حين قفل من غزوة بني المصطلق أخذتهم ريح كادت ان تدفن الركب وهي التي أخبر انها اجتلمت منافق وضلت ناقته عليه الصلاة والسلام في تلك الليلة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ألا يخبره الذي يأتيه بالوحي فأتاه جبريل عليه السلام وأخبره بقول المنافق وبمكان الناقة وأخبر صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه بها وقال ما أزعجني أعلم الغيب ولكن الله أخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي وهي في الشعب وقد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال وكما وصف فأتوا بها وآمن ذلك المنافق

(و بشأن كتاب حاطب) بكسر الهمزة وهو ابن أبي بلتعة وكان يكتب بالحقمية (الى أهل مكة) وهي تهليل بن عمرو وعكرمة ابن أبي جهل وصفوان ابن أبي يسير كالسيل وأقسم بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده وقيل كتب ان محمد اقد نفى فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر ذكرهما السهيلي ولا منع من الجمع فتدبر ومن فضائل حاطب على ما في نظم الدرر انه عليه الصلاة والسلام حين بعثه الى المقوقص قال له ان كان صاحبك نبيا فلم يدع على قومه حين اخرجوه من بلده فقال له حاطب منعه الذي منع هسي من الدعاء على من رام صلبه فاسكت به ذلك وأخجله هنالك (وبقصة عمير) وفي نسخة بقضية عمير وهو بالتصغير ابن وهب بن خلف (مع صفوان) أي ابن أمية ابن خلف (حين ساره) بشديد الرأى أي خافت صفوان بقتله صلى الله تعالى عليه وسلم (وشارطه) أي جعل له جعلاً (على قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فخاب سعيهما وضاع كيدهما (فلما جاء عمير للنبي) وفي نسخة

١٨٤

تعالى عليه وسلم لم ما أزعم اني أعلم الغيب وما أعلمه ولكن الله تعالى أخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي وهي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة كذا فخرجوا يسعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال وكما وصف فخاؤها وامن ذلك المنافق وهو زيد اللصيب أو ابن اللصيب بفتح اللام وكسر الصاد المهملة وكان أولامن اليهود وما ذكرناه من عبارة المتن هو الصحيح كما ذكره السيوطي في مناهل الصفاف في تخريج أحاديث الشفا ووقع في بعض النسخ وحيث هي ناقتة حين ضلت وفي أخرى ومن ضلت ناقتة حيث هي حين ضلت وكيف الى آخره فقال بعضهم هو مجرور عطف على الذي أومني على الكسر كما جوزه النحاة وحيث خرجت عن الظرفية معمول لا علم وناقتة مبتدأ وهي مبتدأ ثان خبره محذوف أي موجودة والجملة في محل جر باضافة حيث وأنت في غنى عن مثله (و) من المغيبات التي أعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه بما رواه الشيخان عن علي كرم الله وجهه حين أعلم (بشأن كتاب حاطب) بن أبي بلتعة الصحابي البدرى المشهور الذي أرسله (الى أهل مكة) لما تجهز النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لفتح مكة ولم يعلم أحد ابتوجهه ومقصده فكتب حاطب كتابا اليهم فيه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قد توجه اليكم بحيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو سار اليكم وحده نصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده فعليكم الحذر فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لعلى وبعض الصحابة اذهبوا الى روضة خاخ فقيمها جارية معها مكتوب فأتوني به وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أخفى مسيره فأتوا المحل فوجدوا الجارية فانكرت ففتشوها فلم يجدوا معها شيئا فهموا بالرجوع ثم بدأ لعلى رضى الله تعالى عنه أن خبره صلى الله تعالى عليه وسلم صدق فهدد الجارية فخرجت الكتاب من عقصتها فلما أتوا به قال عمر رضى الله تعالى عنه دعني أضرب عنقه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا فان الله اطلع على أهل بدر وقال اصنعوا ما شئتم فاعتذر له حاطب بان له ثمة أهلا ومالا خشى ضياعه فأراد ان يضع فيهم يدا يقتضي حفظه فقبل عذره كما تقدم والقصة مفصلة في شروح السير والبخارى والكتاب كان مع امرأة تسمى أم سارة (و) مما أخذ به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما رواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني حين أعلم (بقصة عمير) بالتصغير ابن وهب بن خلف (مع صفوان) بن أمية بن خلف (حين ساره) أي أخبر عمير صفوان سر في خفية لم يسمعه أحد وذلك السر انه يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ يأتيه بغتة بحيث لم يشعر به أحد وكان شجاعا فأتى (و) شارطه على قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لم) أي اشترط عليه ما يعطيه ان فعل ذلك (فلما جاء عمير الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا لقتله وأطاعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الامر والسر) الذي كان بينهما لم يطلع عليه غيرهما وهما بمكة (أسلم) عمير وحسن اسلامه لما شاهد من المعجزات الباهرة وحاصل ذلك ان عمير بن وهب جالس مع صفوان بن أمية وهو ابن عمه في الحجر بعد بدر فذكروا أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله ليس في العيش بعدهم خير فقال عمير صدقت والله لولا دين على ليس عندي قضاؤ و عيال أخشى ضياعهم لكن أنت آتى محمدا حتى أقتله فان لي فيهم علة ابني أسير عنده فاعتنتهمها صفوان فقال على دينك أقضيه وعيالك مع عيالي أو أسيرهم مابقوا فقال اكنم عني شأني ثم شحذ سيفه أي سنه وسمه وانطلق حتى أتى المدينة وأناخ بباب المسجد متوشحاً بسيفه فراه عمر رضى الله عنه فقال هذا الكلب عدو الله ما جاء الا لشر وأخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له أدخله على فاقبل عمر رضى الله

تعالى الى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا لقتله وأطاعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الامر) أي الذي جاء بصدده (والسر) أي الخفي عن غيره (أسلم) أي عمير وكذا أسلم صفوان بعد حينين ذكره الحامي والحديث رواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني

تعالى

الى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا لقتله وأطاعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الامر) أي الذي جاء بصدده (والسر) أي الخفي عن غيره (أسلم) أي عمير وكذا أسلم صفوان بعد حينين ذكره الحامي والحديث رواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني

(وأخبر بالمال الذي تركه
عنه العباس عند أم
الفضل) أي زوجته
وهي لبابة بنت الحارث
أول امرأة أسلمت بعد
خديجة وقيل بل هي
فاطمة بنت الخطاب
وفي نسخة أم الفضل
بالتصغير وهو غلط محض
بل لم يعلم في الصحابي
من يقال لها أم الفضل
بالتصغير وكان ذلك
(بعد أن كتمه) أي
العباس ذلك الخبر عن
الغدير (فقال) أي
العباس (مأعله غيري
وغيرها) أي وما هذا إلا
بإعلام الله سبحانه وإياك
(فأسلم) أي فصار سبب
إسلامه بعد أن فدى
نفسه فقبل له لم تسلم
قبل الفداء لئلا يبقى لك ما
اقتديت به فقال لم أكن
لاحرم المؤمنين مما طعموا
من مالي أقول ولعله آخر
إسلامه بعد أن تحقق حاله
لئلا يظن به أنه إنما أسلم
لئلا يدفع ماله والحديث
رواه أحمد عن ابن عباس
والحاكم وصححه والبيهقي
عن الزهري وغيره مرسل
(واعلم أنه) وفي نسخة
بأنه أي النبي عليه السلام
(سيقتل) أي بيده (أي
ابن خلف) كما رواه
البيهقي عن عروة وسعيد
ابن المسيب مرسل وسبق
أنه عليه السلام رحمه الله في عتقه فبات يسرف

تعالى عنه حتى أخذ بحمالة سيفة لبيبه بها ثم أدخله فلما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أرسله يا عمر ادن
مني يا عمر فدنأ فقال ما جاء بك قال جئت لهذا الأسير فاحسنوا فيه قال فبال سيف في عنقك قال قبضه
الله ما أغنى شيئا قال أصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت إلا لذلك قال بل قعدت أنت وصفوان بالحجر
وذكر أصحاب القليب وقالت لولاد بن علي وعياي خرجت إلى محمد حتى أقتله فتحمل دينك وعيالك
وجئت لتقتلني فقال أشهد أنك رسول الله وقد كنا نكذبك وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله
إنني لأعلم أنه ما أتاك به إلا الله فالحمد لله الذي هدا في الإسلام وتشهد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
فقهوا أنا كم دينه فاقروا القرآن واطلقوا أسيرهم وأما صفوان فهرب خائفا يوم الفتح ثم جاء مسرعا
فأسلم وحسن إسلامه وكان عمر أبغض الناس لعمر فلما أسلم كان أحب الناس إليه وهو من سادات
قريش وفصحاءها فتبست سيادته بالإسلام وله أحاديث في السنن (وأخبر) أيضا صلى الله تعالى عليه
وسلم فيما رواه أحمد عن ابن عباس والحاكم والبيهقي عن عائشة بسند صحيح (بالمال الذي تركه
عنه العباس) بمكة (عند أم الفضل) لبابة بنت الحارث بن حرب الهلالية زوجته كنيته باسم ابنها الفضل كما
كنى العباس أبو الفضل وهي من أشرف الصحابة رضي الله تعالى عنها يقال إنها أول امرأة أسلمت بعد
خديجة وكان كتم ماله عنه دها وأخفاه حتى عن أولاده كما أشار إليه بقوله (بعد أن كتمه) فلما أسر
ببدر لما خرج مع كفار قریش وطلب منه الفداء فقال لا مال لي فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما صنع
المال الذي وضعته عند أم الفضل (فقال مأعله غيري وغيرها فأسلم) وقيل له لم تسلم قبل الفداء لئلا يبقى
لك مال الذي اقتديت به فقال لم أكن لاحرم المؤمنين مما طعموا فيه من مالي وقد قيل أنه أسلم قبله
ولكن كان يخفي إسلامه لما فيه من نفع المسلمين من وجوده لا تعد وفي بعض النسخ أم الفضل بالتصغير
وهو خطأ من الناسخ وأصل الحديث أنه كانت قریش بعثت بفداء أسراءهم فقال العباس يا رسول
الله إن كنت مسلما فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله أعلم بأسلامك فإن يكن كما تقول فالله
يجزيك فاما ظاهر أمره فقد كان عليه ما فاد نفسه وإبن أخيه نوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب
وحليف عتبة وأخى بني الحارث قال ما عندي ما يفي بالفداء قال ما فعلت بالمال الذي دفنته عند أم
الفضل وقلت إن أصبت في سفري فالمال لولدي فقال والله يا رسول الله هذا شيء مأعله غيري وغيرها
فاحسب لي ما أصبتم أي فانه جاء ابن العباس خرج لبدر ومعه عشرة من أوقية من الذهب يطعم بها
المشر كين فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يحسب العشر من أوقية من فدائه فإني
قال أما شيء خرجت تستعين به علينا فلا نتركه لك فقال ذلك أعطاه الله لنا فقداهم فانزل الله يا أيها النبي
قل لمن في أيديكم من الأسرى الآية ومقتضى قول المصنف فأسلم أنه ما أسلم إلا حينئذ والذي قالوه أنه
أسلم قبل نزع خيبر وكان يكتم إسلامه وقال ابن عبد البر قيل إن إسلامه كان قبل بدر وكان المسلمون
بمكة يتقون وكان العباس يكتب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أحوال المشر كين وأحب أن
يقدم عليه المدينة فكتب إليه مقامك بمكة خير ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر من لقي منكم
العباس فلا يقتله فانه إنما خرج مكرها (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه البيهقي عن
عروة وسعيد بن المسيب مرسل أنه (أعلم أنه سيقتل) بنفسه (أي بن خلف) كما تقدم فجرحه به بعتقه في
أحذفت بمحل يسمى سرفا وكان قبل ذلك إذا القي به بمكة يقول عندي فرس أعلفها كل يوم لا قتلك
عليها فيقول له صلى الله تعالى عليه وسلم بل أنا أقتلك إن شاء الله فلما كان يوم أحد أقبل يقول أين محمد
لا نجوت أن نجأ فاعترض دونه جماعة من المسلمين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلوا سبيله
ونظر فرجة من درعه على ترقوته فطعنه طعنة لم يخرج منها دم ووقع عن فرسه ورجع إليه فقال لواله

(وفي عبئة) وفي نسخة عبئية وهي الصواب كما تقدم (ابن أبي لُهب) أي وأعلم صلى الله تعالى عليه وسلم في شأنه (انه يا كله كلب من كلاب الله) وفي نسخة يا كله كلب الله وأبعد الدجى في تقديره هنا حيث قال وقال في عبئة لعدم دلالة عليه وللزوم كسر همزة انه مع ان الرواية بالفتح (وعن مصارع أهل بدر) أي وأعلم كما في مسلم عن مواضع هـ لأك كفار قريش عن قتل بهاء قوله هـ هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان (فكان كما قال) أي كما أخبر في الحال (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما روى الشيخان وغيرهما من طرق (في الحسن) أي ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما (ان ابني هذا سيد) أي كريم حلیم (وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين) وفي رواية وأعل الله ان ١٨٦ يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين أي جماعتين كثيرتين من أشياعه واتباع

معاوية وقد بلغت كل فئة
أربعين ألفا قال الحسن
البصري فلما ولي
مأهرىق بسببه محجمة
دم وقال هشيم لما أسلم
الام لمعاوية قال له معاوية
قم فتكلم فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال أما بعد فإن
أكيس الكيس التقى
وان أعجز العجز الفجور
الا وان هـ ذا الامر الذى
اختلفت فيه أنا ومعاوية
حق لا مرئى كان أحق
به منى أو حق لى تركته
لمعاوية ارادة اصلاح
المسلمين وحقن دمائهم
وان أدرى لعله فتنة لكم
ومتاع الى حين ثم
استغفر ونزل وفى رواية
خطب معاوية ثم قال قم
يا حسن فكلم الناس
فتشهد ثم قال أيها الناس
ان الله هـ داكم بآوانا
وحن دماءكم بآخرنا
وان لهذا الامر مدة والدينيا
دول وان الله قال لنبيه هـ
عليه الصلاة والسلام قل

ما بلك من بأس فقال لو بصر على محمد لقتلني فقتل قاتله الله في مرجعه من أحد (و) مما علم به صلى الله عليه وسلم انه قال (في عتبة ابن أبي لهب انه يأكله كلب من كلاب الله) فأكله الأسد وهو ذاهب الى الشام والأسد يسمى كلبا وهو يشبهه صورة ولما أضافه الله أفادته الاضافة تعظيما كما قاله الثعالبي في المضاف والمنسوب وقد تقدم ان أبالهب كان له أولاد متعب وعتبة وعتيبة بالتصغير وان المصغر هو عقير الأسد والمكبر أبله لم وكان من كبار الصحابة فالصواب ان يقول المصنف رحمه الله تعالى عتيبة بالتصغير الا ان من علماء الحديث من قال مثل ما قاله المصنف رحمه الله تعالى فلا اعتراض غير مسلم كما مر ثم ان المصنف رحمه الله تعالى ذكر هذا في فصل اجابة دعائه فتكون هذه الجملة دعائية انشائية وكلامه هنا يقتضي انها خبرية أخبر بها عن أمر مغيب فبين كلامه تدافع والجواب عنه ان كلامه محتمل فذكره ثمة باعتبار وهذا باعتبار ويؤيده انه لما خاف من الأسد قال له رفقاؤه لم اشتد رعبك قال ان محمدا قال لي كذا وهو لا يقول الا صدقا والصدق من خواص الخبر وقد يقال ان الدعاء عند من تحقق اجابته خبر معنى (و) أخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عن مصارع أهل بدر) أى محال قتالهم ووقوعهم على الارض يعنى من قتل بها من كفار قریش وصناديدهم فقال قبل وقعت بها هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان مشير الى محال قتالهم بها قبل وقوعه وسماهم أهلها ابقاء جثثهم فيها كما يقال أهل الدار من بها (فكان) ما أخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن مصارعهم (كما قال) لم يتجاوز أحد منهم موضعه الذى عينه له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه من الاخبار بالانبياء ما لا يخفى وأصل هذا الحديث كما في صحيح مسلم وغيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قام ببدر قبل قتالهم وقال هذا مصرع فلان ووضع يده على الارض ثم قال هذا مصرع فلان ووضع يده عليها واعددهم واحد واحد او احدى مشير المصارعهم فلم يتجاوز أحددهم موضعه فصرعوا كذلك ثم حاربوا رجلهم وطرحوا في القليب ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف عليهم وقال يا فلان ابن فلان يناديهم باسمائهم واحد بعد واحد هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال الصحابة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أتكم أجساد الأرواح لها فقال والذى نفسى بيده ما أنتم باسمهم الا كلامي ولاكنهم لا يستطيعون ان يردوا (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما (في الحسن) بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه (ان بنى هذا) سماه ابنه مجازا لانه يطلق على الولد وعلى ولد الولد اطلاقا مشهورا حتى صار حقيقة عرفية فيه (سيد) أى شريف رئيس مسود في قومه لشرف نسبه وذاته وفضله على غيره من جهات وللسيد اطلاقا ويطلق على الله تعالى وعلى غيره كما تقدم تفصيله (وسيد صالح الله به) أى بسببه سيقع الصالح والاصلاح (بين فئتين عظيمتين) من المسلمين والفئة الجماعة من فاعل معنى رجع والمراد بهم من كان معه ومن

ان أدري أقريب أم بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين في شرح السنة قد خرج مصداق هذا الحديث في المحسن بترك الامر حين صارت الخلافة اليه وكان أحق بها وأهلها فساهمها الى معاوية وترك الملك والدينياورعا ورغبة فيه اعند الله واشفاقا على الامة من الفتنة لا من القلة والذلة ان كان معه يومئذ أربعون ألفا قد بايعوه على الموت فاصالح الله به بين الفرقتين أهل الشام وفرقة معاوية وأهل العراق
فرقة المحسن

كان مع معاوية رضي الله تعالى عنهما وفي صحيح البخاري عن الحسن عن أبي بكر قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المنبر والحسن إلى جنبه وهو يلتفت إلى الناس مرة وإلى مرة ويقول إن بني هذا سيدولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين وهو حديث صحيح مروي من طرق وفي رواية فئتين عظيمتين قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى في الاستيعاب لما قتل على كرم الله وجهه ورضي الله عنه بايع الحسن أكثر من أربعين ألفا على الموت وكانوا أطوع وأحب إليه من أيديهم فبقي نحو سبعة أشهر خليفة بالعراق وخراسان وما وراء النهر ثم سار رضي الله عنه إلى معاوية وسار معاوية إليه فلما تراءى الجمعان بناحية الأنبار علم الحسن أنه سيقع قتال يذهب فيه كثير من المسلمين فإرسال إلى معاوية يخبره أنه يفوض الأمر له بشرط أن لا يطلب أحد من أهل المدينة والحجاز والعراق بشي كان في أيام أبيه فأجاب معاوية رضي الله تعالى عنه لذلك وقد طار فرحا لأنه قال عشرة أنفس لا يؤمنهم منهم قيس بن سعد فراجع الحسن وقال لا أبايعك وأنت تطالب أحدا منهم لا قيس ولا غيره فأرسل معاوية رضي الله عنه رقا أبيض وقال اكتب فيه ما شئت وأنا التزمه فاصطلحا على ذلك وعلى أن الأمر له بعدم معاوية فالتزمه كله معاوية وساء ذلك أكثر الناس حتى كانوا يقولون للحسن يا ذل المسلمين وعار المؤمنين ولما سلم الأمر له قال أخطب الناس فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإني أكنس الكيس التقي وان أعجز العجز الفجور والأوان هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية حق لا مر كان أحق به مني أو حق لي تركته لمعاوية أراد تصلاح المسلمين وحقق دمائهم وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ثم استغفر الله ونزل (و) مما أخبر به صلى الله عليه وسلم ما رواه الشيخان من قوله (سعد) ابن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه ما لك بن وهيب بن عبد مناف أحد العشرة وأصحاب الشورى ولتباده إذا أطلق لم يقيده بما يخرج سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه وغيره من سعد الأصحاب فلا اعتراض عليه كما قيل ولما قدم عطف على قوله في الحسن أي قال لسعد (لعلك تخلف) وفي نسخة أن تخلف بالمصدرية في خبرها جلالا على عسي لأنها اختفت في الترجي كما قال * لعلك يوم أن تلم لممة * وكان سعد رضي الله تعالى عنه مرض بمكة وكان يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها فاتاه صلى الله تعالى عليه وسلم بعوده فقال يا رسول الله أوصي عيالي كله فقال لا إني أن قال الثلث والثلث كثير إلى آخر الحديث وهو مشهور ولم يكن له إلا ابنة وقد طال عمره فخشي أن يموت ثمرة وذلك في حجة الوداع وقوله تخلف بضم المثناة الفوقية وتشديد اللام أي تبقى بعد هذا الزمان فكان كما قال فإنه عاش بعد ذلك نحو خمس سنين وقوله (حتى ينتفع بك أقوام ويستضر بك آخرون) قال النووي في هذا الحديث من المعجزات تحقق ما أخبر به فإنه عاش بعد ذلك زمانا كما تقدم ونفع الله به المسلمين لما كان على يديه من الفتوح وهدى الله به ناسا أسلموا على يديه وغنموا معه وضر الله به ناسا من الكفار جاهدتهم وقتل منهم وسي وليس المراد بضره ضر المسلمين لأن ابنه عمر كان أميراً على الجيش الذين قتلوا الحسين لأنه لم يرض بذلك ولا تزر وازرة وزر أخرى وقال ابن حبيب المراد به أنه تولى العراق وأتى بقوم ارتدوا وسجعو واسجعو مسيلمة لعنه الله تعالى فاستتابهم فقتل بعضهم وانتفع به وأبى بعضهم فقتلهم فضرر وأبه وهذا تأويله عند بعضهم وقيل الرواية إنما هي يضر بك آخرون والمصنف أراد باستفعل فعل وجعل المصنف الترجي أخبارا لأنه معناه وهو المراد لكن عبر به تأدياً منه وقد صرحوا بأن الترجي في حق الله والرسول والأولياء تحقيق معنى كما قاله ابن الملقن (وأخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث صحيح رواه البخاري عن أنس (بقتل أهل مؤتة) بضم الميم وسكون الواو والمهزلة فإن فيها الغتين كما في القاموس وهي اسم موضع بالشام كان فيه غزوة مشهورة وادناؤه أهل للعهد ولا يجوز أن تكون للاستغراق كما قيل لأنه إنما أخبر بقتل ناس منهم قبل مجي الخبر له صلى الله عليه وسلم بيوم والذي أتى بالخبر يعلى بن

(ولسعد) أي وقال كما رواه الشيخان لسعد ابن أبي وقاص في مرضه بمكة وقد قال له سعد أخلف عن أصحابي (لعلك تخلف) بفتح اللام المشددة أي يؤخر موتك (حتى ينتفع بك أقوام) أي من الأبرار (ويستضر) وفي نسخة بصيغة المجهول أي ويتضرر (بك آخرون) أي أقوام من الفجار زيد في رواية اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم لكن الناس سعد بن خولة يرضي له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أن مات بمكة وذلك لكرهتهم الموت بارض هاجر وأمنها حذرا من ردهم على أعقابهم بموته فيها (وأخبر) أي فيما رواه الشيخان عن أنس (بقتل أهل مؤتة) بضم ميم فهزلة ساكنة ويبدل

(يوم قتلوا) أي أمراء غزوها فقال أخذ الراية زيد بن حارثة فاصيب ثم جعفر ابن أبي طالب فاصيب ثم عبد الله بن رواحة فاصيب ثم خالد بن الوليد من غير امرأة ففتح الله ١٨٨ على يديه (وبينهم) أي والحال ان بينه عليه الصلاة والسلام وبين أهل مؤتة

وأمرائهم الكرام (مسيرة شهر اواز يد) أي بل أكثر ويؤيده ما في نسخة بالواو فواو بمعنى الواو أو بمعنى بل ولعل الدجى حمل أو على الشك من الراوى فقال بل أقل من شهر لاهما من ارض اللقاء آخر حوران الشام الى جهة مدينة الاسلام (وموت النجاشي) بفتح النون ويكسر وتخفيف آخره ويشدد لقب لكل من ملك الحبشة واسم هذا الصخرة وكان ممن آمن وأخبر عليه الصلاة والسلام بموته كما رواه الشيخان عن أبي هريرة (يوم مات) أي سنة تسع من الهجرة وهو بارضه وصلى عليه صلاة الغائب عن أصحابه وقد حضرت جنازته لديه (وأخبر فيروز) بكسر الفاء وفتح وسكون الياء وبضم الراء غير منصرف للعجمة والعلمية أي وأخبره صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي (حين ورد عليه) وفي نسخة اذ ورد عليه أي حين وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رسولا من كسرى) أي

منه وكان صلى الله عليه وسلم نعاهم لاصحابه فقال أخذ الراية زيد فاصيب ثم أخذها جعفر فاصيب ثم أخذها ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله يعني خالد بن الوليد ففتح الله تعالى عليهم فلما أتاه على قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت أخبرني وان شئت أخبرتك فقال أخبرني فأخبره ووصفهم له فقال والذي بعثت بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا وقوله (يوم قتلوا) متعلق بأخبر (و) بينه صلى الله عليه وسلم و (بينهم) أي المقتولين بمؤتة (مسيرة شهر اواز يد) ذكره تحقيقا لانه اخبار بالغيب لم يدر كيف يمكن مجي الخبر له صلى الله تعالى عليه وسلم لم في يومه ولذا ورد في هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله رفع لي الارض حتى رأيت معركتهم وما قيل ان المدينة ليس بينهما وبين مؤتة هذا المقدار بل بينهما نحو عشرة مراحل كما يعرفه من سلك طريقها لانه لم يعرفه لبعده بلا ده يقتضي انه قالها من نفسه من غير تثبيت فيه وليس كذلك فانه يختلف باختلاف الاحوال كالسير ماشيا وكسير الجبال في القافلة باجمالها بخلاف القربان ويختلف أيضا بطول الايام وقصرها والامر فيه سهل (وموت النجاشي) أي أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بموته كما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (يوم مات) متعلق بأخبر وذلك سنة سبع من الهجرة وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغائب وبه استدلال الشافعي على جوازها وهو ملك الحبشة واسمها صخرة كما تقدم وهو الذي أرسل اليه مكتوبه خلافا لابن القيم في الهدى النبوي اذ قال ان الذي كاتبه غيره فان كل من ملك الحبشة يقال له نجاشي بفتح النون وكسرها وتخفيف الياء وتشديد ها (وهو بارضه) جملة حالية والضمير للنجاشي أي والحال ان النجاشي مات بارض الحبشة فهو اخبار عن الغيب ويحتمل ان يعود للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أي والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقت موت النجاشي كان بارضه أي المدينة فلا يحتمل انه رآه عادة وان أمكن ان يرفعه حتى رآه كما قاله من لم يقل بالصلاة على الغائب كما قيل انه من خصائصه أيضا (وأخبر) أيضا صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حديث آخر رواه البيهقي (فيروز) علم عجمي ممنوع من الصرف وهو وزير كسرى ملك فارس ومعهناه الفوز والظفر وفاؤه مفتوحة وقد تكسر وفيروز ديلمى والديلم جيل من العجم (اذورد) أي جاء فيروز وقدم (عليه) أي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم) بنصبه على الظرفية أي يوم ورد عليه أو يوم مات كسرى (فلما تحقق فيروز القصة) التي قصها عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبره بموت كسرى الذي هو رسوله (أسلم) فآمن برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وفاز فوزا عظيما وقصته رويت من طرق وحاصلها انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب لكسرى مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وادعوك بداعية الله عز وجل فاني رسول الله الى الناس كافة لا تذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم لم تسلم الى آخره فلما قرأ كتابه مرقه فزق الله ملكه وكتب الى باذان عامله على اليمن ان ابعث اليه رجلا من جلد من ياتيه فبعث قهرمانه بانوفة ومعه آخر من الفرس ومعه مام مكتوب يا مرفيه بالانصراف معها فلما أتياه قال اثنياني غدا فلما أتياه قال له ما ان الله ساطع على كسرى ابنه شهرويه فقتله في وقت كذا فأخبر باذان بما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقال لننظرن ما قال فان تحقق فهو نبي مرسل فلم يلبث ان قدم عليه مكتوب شهر ويه بما وقع فاسلم وأسلم معه أبناء فارس باليمن وحسن اسلامهم ووزير كسرى هذا اسمه ابرويز وهذا ما ذكره

المؤرخون

ملك فارس وهو وزيره (موت كسرى ذلك اليوم) أي في يوم ورد فيروز اوفى يوم موت كسرى (فلما تحقق فيروز القصة) أي ما قصه عليه من موته في وقته (اسلم) ففاز فيروز فوزا عظيما

(وأخبر أبازر) كما رواه أحمد (بتطريده) أي باخراجه من المدينة إلى الربرة (كما كان) أي كما وقع في زمان عثمان بن عفان وفي أصل الدجى فكان كما كان أي فكان أخباره بتطريده كما كان ثم لا ينافيه ما في دلائل النبوة للبيهقي من أن امرأته أم ذرقالت والله ما سيره عثمان إلى الربرة ولكن قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا بلغ البناء ساعا فخرج فلما بلغه وجاءه خرج أبو ذر إلى الشام وذكروا جوعه ثم خروجه إلى الربرة وموته بها إذ يمكن حمل كلامها على

يكن قهرا عليه إذ كان أمكنه أن يمنع منه إلا أنه وافق حكمه أمره صلى الله تعالى عليه وسلم لم بخروجه اختيارا فاختار خروجه من غير أن يكون هناك إكراه وإجبار ولا فالأمر باخراجه محقق بلا شبهة لقوله (ووجدته في المسجد) أي مسجد المدينة (نأثما فقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (له) أي لابي ذر (كيف بك إذا أخرجت منه) أي من هذا المسجد وما حوالبه (قال أسكن المسجد الحرام) أي وما حواه من الحرم (قال فإذا أخرجت منه الحديث) أي بطوله قيل - لكان أخرج - عثمان إلى الشام لأنه كان إذا مر به عثمان يقرأ قوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم ثم رضى عليه فرده إلى المدينة ثم أخرجه إلى الربرة قرية تخرية فسكنها إلى أن مات (وبعشه وحده وموته

المؤرخون وأصحاب السير وأما ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فلم يشتهر ولم يقل أحدان من الصحابة من اسمه فيروز لكن السيوطي نقله عن دلائل النبوة للبيهقي فقيس - لانه ليس فيه ذلك وفي الاستيعاب أن فيروز الديلمي وفد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه الذي قتل الأسود العنسي وكذلك ذكر قضية فيروز على الوجه الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى المأورد في أعلام النبوة وأطال فيها (وأخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم (أبازر) الغفاري كما رواه أحمد في مسنده (بتطريده) أي بنفيه من المدينة وقد ذكر الحريري في الدررة الفرق بين طرده وأطرده وطرده المشدد وأنه إنما يقال في النفي إلا مشددا كقول أبي سفيان * وأنت الذي طردتني كل مطرد * وطرده وأطرده بمعنى فهاه وكثير من أهل اللغة لم يقلوه (كما كان) أي وقع ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم بعينه (ووجدته) أي وجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبازر (في المسجد) أي مسجد المدينة (نأثما فقال) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (كيف بك إذا أخرجت منه) أي من هذا المسجد وكيف استغفاهم عن الحال والظاهر أنه ليس على حقيقة هناه صلى الله تعالى عليه وسلم علم ما سيجري عليه وإنما أراد أخباره بحاله وما يكون له لقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى والمعنى كيف ظني أو علمي بك في هذه الحالة (قال أسكن المسجد الحرام) يعني مكة المشرفة (قال فإذا أخرجت منه الحديث) أي اقرأ الحديث أو أذكر الحديث الذي رواه أحمد ومعه أنه كان يخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وينام في المسجد وليس له ماوى غيره فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة فقرأه نأثما فقال له أراك نأثما فقال أين أنا وما هو لي بيت غيره فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم كيف بك إذا أخرجوك منه قال الحق بالمسجد الحرام فقال له كيف بك إذا أخرجوك منه قال الحق بالشام أرض الهجرة والمحشر وأرض الأنبياء فما كون رجلا من أهلها قال فإذا أخرجوك من الشام قال أرجع إليه فيكون منزلي قال فكيف بك إذا أخرجوك منه - الثمانية قال أخذ سيفي وأقاتل حتى أموت فوكره صلى الله تعالى عليه وسلم بيده وقال خير لك منه أن تنقاد حيث قادوك حتى تلقاني وأنت على ذلك وأما تطريده رضى الله تعالى عنه فرواه بعض الشيعة على وجه منكر أسندوا فيه لعثمان رضى الله عنه ما لا أصل له والصحيح ما رواه قتادة من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابي ذر إذا رأيت المدينة بلغ بناؤها ساعا فخرج منها وأشار إلى جهة الشام فلما زاد بناؤها ذهب إلى الشام ثم رضى الله عنه أنكر على معاوية بعض أموره فشكاه لعثمان فكتب إليه أقبل الينا فنحن أرى لحقك فقدم عليه ثم استأذنه في الخروج إلى الربرة فاذن له فقام بها إلى أن مات والذي قيل أن عثمان أمر بإزاعه بعنف فلما وصل إليه قال له ما حملك على ما صدمت قال أشهد أن رسول الله قال إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا ثم يرجع الله العباد منهم فقال له أخرج من هذه البلدة فخرج منها قال أكثرهم لأصل له (وبعشه وحده) أي أخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه يعيش بعد خروجه من المدينة ثانيا وحده مرة تالاعن الناس وفي نسخة عيشة بالتاء (وموته وحده) فكان كما قال لان البيهقي روى أن أم أبي ذر لما حضرته

وحده) أي وأخبر أن أبازر يعيش وحيد - داو يموت فريد - كان كما أخبره عليه الصلاة والسلام على ما رواه أحمد وابن راهويه وابن أبي اسام -ة والبيهقي واللفظ له قالت أم ذر لما حضرت أبازر الوفاة بكيت فقال وما يبكيك فقالت وما لي لا أبكي وأنت تموت بغلالة من الأرض وليس عندي ما يسع كفناي ولا لك قال فابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لنفرا أنا فيهم ليموتن رجل منكم بغلالة من الأرض يشهد عصابة من المسلمين وليس من أولئك الأنهار أحمد الإوقد مات في قرية وجماعة

فاناذلك الرجل فابصرى الطريق فبينما أنا وهو كذلك اذا بنا برجال على رحالم كآتهم الرخم فالحقت بشوئى فاسرعوا حتى دخلوا عليه فقال لهم كما قال انتم تسمعون انه لو كان عندي ثوب يسعني كفنا لى اولاً لراى لكفنت فيه انى أنشدكم الله ثم أنشدكم الله ان لا يكفنى رجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو بر يداً أو نقيباً وليس منهم أحد الا قارف ما قال الا فى من الانصار قال أنا كفنت باعم فى ردائى هذا وثوبين فى عيبتى من غزل أمى قال فكفنى فكفنه وقاموا فدفنوه وعن ابن مسعود قال لما خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى غزوة تبوك تخلف أبو ذر يتلوم بعيره فقالوا يا رسول الله تخلف أبو ذر فقال دعوه ان يك فيه خير فسيلاحقه الله بكم قال فلما أبطا عليه بعيره أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج ماشياً يتبع أثر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى شدة الحر وحده فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دمعت عيناه وقال برحم الله أباً ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده فكان كذلك لما مات رضى الله تعالى عنه بالرذلة لم يكن معه الا امرأته وعلامة فلما غسلوه وكفناه وضعاء على قارعة الطريق ينتظران من يعين على دفنه اذ أقبل عبد الله بن مسعود فى رهط من أهل العراق فلما رآهم الغلام قام اليهم وقال هـ ذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعينونا على ١٩٠ دفنه فنزل ابن مسعود وجعل يبكي رافعاً صوته ويقول صدق رسول الله فى قوله

(وأخبر ان أسرع أزواجه له محوفاً) أى وصولاً عليه بعد موته (أطولهن يداً فكانت زينب) أى بنت جحش (أسرعهن محوفاً به أطول يدها بالصدقة) رواه مسلم ولفظه عن أم المؤمنين عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسرع أزواجه له محوفاً) أى أول من يموت من أمهات المؤمنين بعده (أطولهن يداً) لم يقل طولاً هن بالتأنيث لان اسم التفضيل المضاف يجوز فيه المطابقة وقوع دمها وهذا محتمل ان يكون من الطول بالضم ضد القصر ومن الطول بالفتح وهو الجود والانعاس واحتمال المعنيين قيل ان أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم بعده كن يقسن أذرعتهن لينظرن للاطول منها فلما ماتت زينب رضى الله تعالى عنها علمن ان المراد الثانى فان كان من الاول كان استعاره ويداً ترشيع للاستعارة مع ما فيه من التورية لان اليد بمعنى النعمة (فكانت) أى أطولهن يداً وأسرعهن محوفاً به صلى الله تعالى عليه وسلم فاسمها ضمير عائدة على ما ذكره وقوله (زينب) بالنصب خبرها وهى زينب بنت جحش أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها (أطول يدها بالصدقة) بيان للمراد كما تقدم وتوفيت رضى الله تعالى عنها سنة عشرين أو إحدى وعشرين وليس المراد بذلك زينب بنت جزيه التى كانت تدعى أم المساكين والحديث عن عائشة من طرق قالت قلن أيننا أسرع محوفاً بك قال أطولكن يداً فاخذن يتدارعن وفى رواية أخذن قصبة يذرعن بها أى يقسن أذرعتهن ورواه الشيخى مرسلًا فقال

قلن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيننا أسرع محوفاً بك قال أطولكن يداً فى الصدقة ولبخارى عن لظهن عائشة اجتمع زوجها صلى الله تعالى عليه وسلم فقلن له أيننا أسرع محوفاً بك قال أطولكن يداً فاخذنا قصبة نذرعها وكانت سودة بنت زمعة أطولنا ذراعاً فتوفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت أسرعنا محوفاً به فعرفن ان طول يدها فى الصدقة وكانت تحب الصدقة قال الدجى وهو مخالف الحديث مسلم والشيخى مع منافاة ما أفاده قولها ان طول يدها كان بالصدقة من انه طول معنى لما أفاده قولها كانت أطولنا ذراعاً من انه طول حساً انتهى ولا منافاة لظنها أولاً ان المراد بالطول هو الحسى فتبين لها بعد هذا ان المقصود هو الطول المعنوى كما هو المعبر عند أرباب النظر مع ما فى العبارة من حسن الاشارة الى ان التلويح أبلغ من التصريح وان فى التعمية حسن التورية عند الفصيح ثم يمكن الجمع بين ما ورد فى الصحيحين ان تكون أحداها أسرع حقيقة والاخرى اضافياً ولعل الامر مع مناهى الاكثر منهما مبادرة الى الصدقة وهذا ما ألهمنى الله من التحقيق والله ولى التوفيق ثم رأيت الحلبي قال زينب هذه هى بنت جحش توفيت سنة عشرين أو إحدى وعشرين لا زينب بنت خزيمة التى تدعى أم المساكين لانها توفيت فى آخر ربيع الاول على رأس تسعة وثلاثين شهراً من الهجرة

٢ قوله عيبتى هي شئ يوضع فيه الثوب مثل الخزرج وغيره اهـ

(وأخبر بقتل الحسين) أي ابن علي رضي الله تعالى عنهما (بالطف) بفتح الطاء وتشديد الفاء مكان بناحية الكوفة على شاطئ الفرات واشتهر الأثر بكر بلائهما كانه مر كب من الكرب والبلاء وحذفت الباء الاولى تخفيفا ولا كفاء بحسب الائمة واستشهدوه وابن خمس وخمسين سنة ووجد به ثلاث وثلاثون طعنة وثلاث وثلاثون ضربة وكان جميع من حضر معه من أهل بيته وشيعته سبعة وثمانين منهم علي بن الحسين الأكبر وكان يرتجز ويقول
 * ناله لا يحكم فيها ابن الدعي * وقتل من ولد أخيه عبد الله بن الحسن ١٩١ والقاسم بن الحسن ومن أخواته

العباس بن علي وعبيد الله ابن علي وجعفر بن علي وعثمان بن علي ومحمد بن علي وهو أصغرهم ومن ولد جعفر بن أبي طالب ومحمد بن عبد الله بن جعفر وعون بن عبد الله ابن جعفر من ولد عقيل ابن أبي طالب عبد الله ابن عقيل وعبد الرحمن ابن عقيل وجعفر بن عقيل وقتل معه من الانصار أربعة والباقي من سائر العرب ودفنوا بعد قتلهم بيوم وذكروا أبو الربيع ابن سبع في مناقب الحسين عن يعقوب ابن سفيان قال كنت في ضيعة فصلينا العتمة ثم جلسنا في البيت ونحن جماعة فذكروا الحسين بن علي فقال رجل ما من أحد أعان علي قتل الحسين إلا أصابه عذاب قبل أن يموت وكان في البيت شيخ كبير فقال أنا من شهدته وما أصابني أمر

لظنهم ان المراد الحقيقة فلما توفيت زينب علم من المراد لانها كانت أكثرهن صدقة وكانت تعمل بيدها وتتصدق وما في البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه اجتمع زوجه صلى الله تعالى عليه وسلم عنده فقلن له أيننا أسر علقوا بك قال أطول يكن يداف كانت سودة بذت زمعة فتوفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت أسر علقوا بك ففر فنان أطول يدها الصدقة وكانت تحب الصدقة مشكل الخالفة لما رواه مسلم من انها زينب وهو الذي صححه وفيه اضطراب أيضا لان أوله يقتضي ان المراد الطول الحقيقي وما بعده يدل على خلافه ولذا قال الكرماني ان فيه تلفيقا وحذفا ولم يلتفت لايهامه خلاف المراد اعتمادا على شهرة القصة وهو غاية ما يقال فيه قيل وهو مجاز مرسل بعلاقة مجاورة الصدقة لليد أو شبهت الصدقة باليد فهو استعارة مصرحة والطول ترشيع والقرينة ان عظم الابدان لا يقتضي حوز هذه الفضيلة فلا يرد انه ان لم يكن فيه قرينة لم يصح المجاز وان كان كيف يفهم خلاف المراد حين تدار عن وهن من أهل اللسان * أقول التحقيق انه استعارة تمثيلية بان يشبه كثرة الاحسان والتصدق وايصال البر من أوصله بشخص له طول في يديه يصل به لما يصل اليه غيره اذامدهما أو هو مجاز مرسل باستعمال طول اليد في لازمه وهو ايصال الانعام أو اليد استعارة مصرحة والطول ترشيع ويحتمل انه كناية (وأخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمارواه البيهقي من طرق (بقتل الحسين) ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما (بالطف) بفتح الطاء المشددة المهملة وتشديد الفاء وهو مكان بناحية الكوفة (وأخرج) صلى الله تعالى عليه وسلم (بيده تربة) أي مقدار ملئ كف من تراب أراه لبعض أصحابه وأهل بيته (وقال) اذا خرجها (فيها) أي في أرض هذا التراب منها وفيها يموت ويقتل (مضجعه) أي مصرعه اذ يقتل وجيمه مفتوحة وتكسر والاول أقيس وأفصح وفي التعبير به ايماء الى انه رضي الله تعالى عنه حتى شهيد لان أصله محل يضطجع فيه النائم وأصل الحديث عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان جبريل كان عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل عليه الحسين فقال جبريل من هذا قال ابني فقال ستقتله أمك فان شئت أخبرتك بالارض التي يقتل فيها وأشار جبريل بيده الى الطف من أرض العراق وأخذه تربة جراه فأراه اياها ولا ينافي ذلك ما جاء انه يقتل بكر بلا لان كر بلا اسم الموضع والطف بناحية تشتمل عليه وكان قتله في عاشوراء وقتل معه جماعة من أهل البيت وقيل ان هذه التربة كانت عندهم وانها في يوم قتله يظهر عليه دم واختلاف فيمن باشر قتله فأناله الله وأخزاه وجعل سجين مأواه ولابن العربي هنا مقالة أظنه يرى عنهما (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن عدي والبيهقي مسندا (في زيد بن صوحان) بضم الصاد المهملة وواو ساكنة وحاء مهملة وألف ونون وهو زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدى أخو صمصمة وله وفادة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انه تابعي وقال الذهبي ومن خطه نقلت كان زيد بن صوحان مواخيا

أكرهه الى ساعتي هذه فطفئ السراج فقام لاصلاحه ففارت النار فأخذته فجعل يبادر بنفسه الى الفرات ينغمس فيه فأخذته النار حتى مات قلت بل جمع له بين الاحراق والاغراق (وأخرج بيه تربة) أي قبضة من التراب (وقال فيها مضجعه) بفتح الميم والجيم ويكسر أي مقتله أو مدفنه رواه البيهقي من طرق ولفظ حديثه عن عائشة ان جبريل كان عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل حسين فقال جبريل من هذا فقال ابني فقال ستقتله أمك وان شئت أخبرتك بالارض التي يقتل فيها فأشار بيده الى الطف من العراق فأخذت تربة جراه فأراه اياها (وقال) أي النبي عليه السلام كما رواه ابن عدي والبيهقي (في زيد بن صوحان) بضم أول المهملة من اختلاف في صحته

(سبعة مضمونه الى الجنة فقط يده في الجهاد) ولفظ البيهقي عن علي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض أعضائه ١٩٢ الى الجنة فلينظر الى زيد بن صوحان وفي اسناده هذيل بن بلال ضعفه البيهقي وفي

اسلمان حتى يكثر يا سلمان محبه له وكان زاهدا عابدا ذكر له مناقب كثيرة وعنده من الصحابة وصوحان معناه اليابس يقال صوح النبت اذا صار هشيم (سبعة عضو) من أعضائه (الى الجنة) أي يدخل الجنة قبله لانه قطع في سبيل الله قبل موته ومعنى السبق اما تقدمه حقيقة ولا مانع من أن يحفظها الله في الجنة فاذا استشهد وصلها ببقية أعضائه في الجنة وأمور الالهة لا تقاس على أمور الدنيا ويجوز ان يراد ان يده تقطع في سبيل الله أولا ثم يستشهد بعد ذلك فكيف عنه بذكره ولفظ الحديث من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض أعضائه الى الجنة فلينظر الى زيد بن صوحان وفي سنده هذيل بن بلال وهو ضعيف (فقطعت يده) الشمال كما رواه الذهبي (في الجهاد) لم يعينه للخلاف فيه فقل انه كان يوم نهاوند وقيل في قتال المشر كين وقد روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم شهدا لثلاثة من التابعين بالجنة أو يس القرني وزيد بن صوحان وجندب الخير وقتل مع علي رضي الله تعالى عنه في وقعة الجمل وعلى هذا فأخبره عن المغيب أقوى وأبلغ في اطلاعه على أمره قبل خلقه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره (في الذين كانوا معه) أي حاضرين معه وهم (على حراء) اسم جبل معروف بقرب مكة بنحو ثلاثة أميال يمدو يقصر ويذكر ويؤث في جوارضه وعدم صرفه كما تقدم فتحرك وهم عليه فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم (أثبت) أي لا تتحرك وترجف وتترزل ولفظه كما في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتحرك بهم فقال أهدأ فاعليك الانبي أو صديق أو شهيد وزاد بعضهم سعدة وأورده بعضهم مكان علي والمصنف رواه (انما عليك نبي وصديق وشهيد) والمعنى واحد والنبي معناه المراد به ظاهر وكذا الشهيد وتفصيله وقد وقع الترتيب في الحديث على وفق ما في القرآن والصديق فعيل صيغة مبالغة من الصدق ضد الكذب ولهم في تفسيره أقوال فقال ابن المظفر انه من صدق بأمر الله تعالى وبرسالة بحيث لا يخالفه شك في شيء وقال الكافي رحمه الله تعالى الصديقون أفاضل للصحابة واختاره البغوي وقيل من صدق بالانبياء حين عاينهم واختار الرازي انهم أول من صدق الرسول ويؤيده قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ما عرضت الاسلام على أحد الا وله كبوة الا أبو بكر فله رضي الله تعالى عنه مرتبة بانه صار قدوة لغيره ولذا أجمعوا على تسليم هذا اللقب له ومرتبة الصديقية تلي مرتبة النبوة وقد أفرد ذلك بالتأليف الكمال ابن الزمكاني (فقتل علي وعمر وعثمان) فقتل عليا كرم الله تعالى وجهه - عبد الرحمن بن ملجم من الخوارج وقصته مشهورة وقتل عمر رضي الله تعالى عنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبه وكان عمر رضي الله تعالى عنه لا يأذن لمحتلم من المشر كين ان يدخل المدينة فاستأذنه المغيرة في غلامه هذا لانه كان نجارا وله صنائع ينتفع بها الناس فأذن له في دخوله فضرب عليه سيدة في كل شهر مائة درهم فشكى ذلك لعمر فسأله عن صنيعه فأخبره فقال ما خرجك بكثير فغاضبه ذلك وأضمر قتله فضر به بخنجره وهو يصلي فاستشهد وعثمان استشهد يوم الدار في قصته المشهورة (وطاحه والزبير) أما طلحة بن عبد الله فقتل يوم الجمل وهو محارب لعلي وقيل كما مر انه ذكره ووعظه فاعترل حربه ثم أصابه سهم فمات منه وأما الزبير رضي الله تعالى عنه فراجع عن قتال علي بعد تذكيره له بما مر فقتله أبو جرموز نائبا بوادي السباع كما تقدم (وطعن) بالبناء للجهول (سعدة) ابن أبي وقاص سنة خمس أو أربع وخمسين وهو آخر من مات من العشرة المبشرة بالجنة وقيل مات سنة ست وقيل سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وقيل سنة ثمان وثمانون وطعن بمعنى أصيب بالطاعون وهو من أناس الشهادة أيضا وان لم يكن

الحديث ايماء الى جواز تعليق الروح بالاجزاء من غير تمام الاعضاء كما حققه العلماء (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام والتحية والثناء (في الذين كانوا معه) أي كما سبق ذكرهم من الشيوخ وعثمان وغيرهم رضي الله تعالى عنهم (على حراء) أي وقد تحرك بهم كافي الانبياء والمعنى قال في حقهم وعلو شأنهم مخاطبا للجبل (أثبت) أي مع الثابتين من الاعلام (فانما عليك نبي وصديق وشهيد) وفي نسخة بأو في الموضعين فهمي للتوبيخ ولفظ مسلم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحرك فقال أهدأ فاعليك الانبي أو صديق أو شهيد زاد بعضهم سعدة مكان علي (فقتل علي وعمر وعثمان) كذا في النسخ ولعل تقديم علي لثبوت شهادته بصريح الخبر وفي أصل الحديث فقتل عمر وعثمان وعلي

(وطاحه والزبير وطعن سعدة) أي وجرح وحصلت له الشهادة بسبب الجراحة وبشهادة الحديث وقال التلمساني أي أصابه طاعون وهو شهادة لكل مسلم انتهى لا كما قال الذهبي ولم تنله الشهادة كما لا يخفى على الافادة

(كيف بك) أي كيف
 حالك (إذا البست سوارى
 كسرى) تثنية السوار بكسر
 السين وتضم وجهه أسورة
 وجمع الجمع أساور وهو
 ما يلبس في اليد وفيه
 تزييه على هالكه وزوال
 ماله وملاكمه مع كمال
 شوكة وقوته منتقلا إلى
 أصحابه صلى الله تعالى
 عليه وسلم وأئمة أمته
 (فلما أتى عمر بهما) أي
 حي بسواريه (ألسهما
 إياه) أي سراقة أظهارا
 لتحقيق ما صدر عنه صلى
 الله تعالى عليه وسلم لم
 اخبارا (وقال) أي عمر
 (الحمد لله الذي سلبهما
 كسرى) أي ملك العجم
 (وألسهما سراقة) أي
 واحد من بدو العرب
 وأهل في تقديم المفعول
 الثاني إياه إلى الاهتمام
 بذكرهما وما يعقبه من
 شكرهما فاندفع
 اعتراض الدجى ولو قال
 ألسهما إياهما كان أولى
 (وقال) أي النبي عليه
 الصلاة والسلام كما رواه
 أبو نعيم في الدلائل عن جرير
 ابن عبد الله والخطيب
 في تاريخه (تبنى) أي
 سبني (مدينة بين دجلة
 بكسر الدال وتفتح نهر
 مشهور بالعراق

مثل غيره من كل وجه ولذا أخره المصنف وقول بعضهم أنه لم تنله الشهادة غير مناسب هنا إلا أن يدخله
 في الصديقيين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي (سراقة) بضم السين وفتح
 الراء المهملة مخففة وقاف وهو سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو أبو سفيان الكنانى المدبجى
 سكن مكة وهو الذى خرج في طلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فساخته فرسه في القصة المشهورة
 ويأتى في كلام المصنف رحمه الله تعالى الإشارة لبعضها ثم أسلم وتوفي سنة أربع وبع وعشرين وقل مات بعد
 عثمان وفي الصحابة من اسمه سراقة غيره وفي هذا الاخبار عن الغيب وخص سراقة لأنه أعرابى من
 البادية وليس مثله لما يلبسه المترفون من ملوك العجم آية عظيمة من آيات النبوة وعز الدين (كيف
 بك) كيف جواب عما أبهم من الأحوال وهو استخبار يتضمن التعجب من حاله التي هو عليها الآن كل
 أحد لا ينقل عن حال من الأحوال إذا طرأ عليه ما لم يعهده مثله ونال ما لم ينله أمثاله فكيف بما ذكر وفيه من
 البلاغة ما لا يخفى (إذا البست) أي وضعت في يديك وساعدك ومثله يسعى لبسا وان كان المعروف
 إطلاقه على ما يعى البدن من الثياب والمحال (سوارى) مثنى سوار بضم السين وكسرها ويقال أسوار
 بضم الهمزة وكسرها أيضا وهذا إما كان يتزين به العجم والملوك وان كان الآن مختصا بالنساء عند
 العرب وبعد الاسلام حتى يعاب على غيرهن (كسرى) تقدم أنه كل من ملك العجم ويخص ببعضهم
 وهو كسرى الذى أدرك عهد الاسلام كما تقدم وان كلفه مكسورة وتفتح وهو معرب خسرو ومعناه
 واسع الملك (فلما أتى بهما) أي بسوارى كسرى (لهما) ضمن أنى بصيغة المجهول معنى أوصل فعدى
 باللام وفي نسخة عمر بدونها (ألسهما إياه) أي سراقة تحقيقا لما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز
 ألسهما إياهما وقيل وهو الأولى (وقال) عمر رضى الله تعالى عنه (الحمد لله) حمد الله على تصديق كلمة
 النبوة وأعزاز دينه وزوال شوكة أعدائه وما فتح الله على يديه (الذى سلبهما) من يدي (كسرى
 وألسهما سراقة) وهو بدوى أعرابى متكشف هو من أحاد أمته صلى الله تعالى عليه وسلم وأصل
 الحديث كفى دلائل النبوة عن الحسن ان عمر رضى الله عنه لما أتى بسوارى كسرى بن هرير وضعتا
 بين يديه وفي القوم سراقة وضعتا في يديه فباغما بكبيه فقال الحمد لله الذى جعل سوارى كسرى بن
 هرير في يدي سراقة بن مالك ثم قال له قل الله أكبر الله أكبر وحمد الله لما من به من نعمة الفتح وأعزاز
 الدين وكبر تعظيم الملك الذى يؤتى ملكه من يشاء وينزعه من يشاء فتبارك الذى بيده الملك الذى
 قسم من نازعه رداء كبريائه فلا سلطان الا سلطانا ولا عز غير من أعزّه وليس في هذا استعمال للذهب
 ولبس الرجال له وهو من التمر مات لأنه لا يفعله التحقيق وتصديق القول رسوله صلى الله تعالى عليه
 وسلم من غير ان يقرهما ومثله لا يعد استعمالا فلا حاجة لما قيل ان فيه مصالحة ومفسدة
 ارتكبت المفسدة فيه لاجل المصلحة وهى تحقيق المعجزة فانه لا يحصل له (وقال) صلى الله تعالى عليه
 وسلم في جملة اخباره عن المغيبات في حديث رواه أبو نعيم في الدلائل والخطيب في تاريخه (تبنى) بالبناء
 للجهول والبنى أبو جعفر الدوانيقي ثاني خلفاء بني العباس (مدينة) هى البلدة العظيمة من التمدن
 وهو التعيش والسكنى الكثيرة وتكون أكبر من البلدة والقرية (بين دجلة) بدال مهملة مفتوحة أو
 مكسورة من دجلة إذا غطاه ومنه الدجال الخفاء أمره بتخليطه في أموره وهو عالم لنهر مشهور بالعراق ولا
 يجوز دخول الالف واللام عليه لأنه عالم مرتجل (ودجيل) مصغر علم نهر بالاهواز حفرة أردشير بن بابك
 أول ملوك بني ساسان بالمدائن عليه قرى كثيرة ومخرجه من أصبهان وقيل انه خليج من شعب من دجلة
 (وقطر بل) بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء المهملة وضم الباء الموحدة المشددة وقد تخفف

(والصراة) بجملة مفتوحة شهر بالعراق وفي بعض الاصول بالماء بدل الصاد ذكره الشمني قال الحاي والمراة كذا في الاصل وهو بفتح
 الماء بلام معروف وفي القاموس المراة بلد بخراسان وقرية بفارس والنسبة هروى بحركة (تجبي اليها) بضم التاء وسكون الجيم وفتح
 الموحدة أي تجمع وتجلب الى تلك المدينة (خزائن الارض) لانها صارت دار الملك (ينخسف بها) أي يستحق ان ينخسف بها الكثرة
 ظلم أهلها ولان بناءها أسس على شفا جرف هار (يعني) أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم (بها) أي بتلك المدينة (بغداد) مريان لغاتها
 وقد بناها أبو جعفر الدوانيقي ١٩٤ ثاني خلفاء بني العباس لكن قال أحمد بن حنبل لم يحدث به أي بحديث بغداد

ثقة ومداره على عمار بن
 سيف وهو مغفل وقال
 الذهبي في ميزانه حديثه
 منكرو (وقال) أي النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 (سيكون في هذه الامة
 رجل يقال له الوليد هو
 شر لهذه الامة من فرعون
 لقومه) رواه أحمد
 والبيهقي عن سعيد بن
 المسيب مرسلًا وحسنه
 قال وولد لآخي أم سلمة
 من أمها غلام فسموه
 الوليد فقال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 لا تسموا باسماء فراعتكم
 فسموه عبد الله فانه
 سيكون في هذه الامة
 رجل يقال له الوليد بن
 عبد الملك ثم رأيت انه
 ابن أخيه الوليد بن يزيد
 ابن عبد الملك لفتنة
 الناس اذ خرجوا عليه
 لامور اترفها فقتلوه
 فانفتحت به الفتن على
 الامة كذا ذكره الدجى
 وقال الحديث في مسند
 أحمد من حديث سعيد

وتشدد الالام وهو موضع بالعراق تنسب اليه الحمر (والصراة) بفتح الصاد المشددة والراء المحققة
 المهملة ثم ألف وهاء وهو نهر بالعراق أيضا مشهور وهو الاصح المعروف وفي بعض النسخ والمراة
 بها بدل الصاد وهي بلدة بالعجم وقد ضرب عليه وصحح الصراة وهو المعتمد (تجبي اليها) أي يجمع مال
 غيرها من البلاد الى تلك المدينة وهو عبارة عن انها دار الخلافة العظمى وكري الممالك يقال جى
 الخراج والمال اذا جمعه للسلطان بامر (خزائن الارض) أي ما كان مخزونا في غيرها من البلاد بيد أهلها
 (ينخسف بها) أي ينخسف الله أرضها ودورها بأهلها وقد وقع ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من
 بنائها في الدولة العباسية وجباية الاموال اليها وبقي أمر الخسف وسيظهر كما أخبر به صلى الله تعالى
 عليه وسلم وقد ذكره الذهبي في ميزانه في ترجمة عمار بن سيف الضبي الكوفي راوى هذا الحديث وقال انه
 منكرو جدا والله أعلم بامره (يعني بغداد) اسم المدينة المشهورة ويسمى دار السلام وهو اسم أعجمى عزب
 وفيه لغات تقدم الكلام عليها (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الامام أحمد والبيهقي عن سعيد
 ابن المسيب مرسلًا وحسنه قال ولد لآخي أم سلمة من أمها غلام فسموه الوليد فقال صلى الله تعالى عليه
 وسلم لا تسموا باسماء فراعتكم فسموه عبد الله فانه (سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر
 لآمتى من فرعون لقومه) قال الاوزاعي كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم رأوا انه ابن أخيه الوليد بن
 يزيد بن عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح أبواب الفتن على هذه الامة وكان ماجنا سفيها مدمنًا للخمر
 نسب اليه ما يقتضى الكفر قيل ويجوز ان يراد كلاهما الخبثهما واعتوهما الا ان الثاني أشقاهما وفي
 هذا معنى حسن وهو ان فرعون مصر الكافر كان اسمه الوليد كما أشار اليه في الحديث وقال ابن
 الجوزى ان هذا الحديث موضوع فكأنه ثبت عند المصنف رحمه الله تعالى فان موضوعات ابن
 الجوزى مدخولة تكلم في كثير منها وصحح في الشرح الجديد ان المراد انما هو الثاني المعروف بالفاسق
 بويج بالخلافة بعد هشام بن عبد الملك لست خلون من ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة وأظهر
 من فسقه وولعه بالملاهي وتهاونه بالدين أمور اشدنية لا حاجة لنا بها ولذا جعله صلى الله تعالى عليه
 وسلم شرًا من فرعون موسى مع الاتفاق على كفره لانه كان في زمان الكفر وهذا كان والاسلام غرض
 طرى (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (لا تقوم الساعة) أي لا يأتي زمانها
 ويقرب أوانها (حتى تقتتل فئتان) أي طائفتان وجيشان من هذه الامة المسامة (دعواهما) في
 اعتقادهما ودينهما (واحدة) وهى الاسلام والدين الحق وقد وقع هذا في صفين في وقعة على
 ومعاوية رضى الله تعالى عنهما ثم سرى ذلك لكثير بعد ذلك فوقع بين المسلمين من الحروب
 والوقائع التي لا تحصى الا ان الوقعة الاولى أول مآدمهم أهل الاسلام من الامور المنكرة التي
 كانت ثلثة في الدين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي والحاكم

ابن المسيب عن عمر رضى الله تعالى عنه وسعيد اختلف في سماعه من
 عمر وقد ذهب أحمد الى أنه سمع منه وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزى في موضوعاته من طريق أحمد ثم نقل عن ابن حبان انه خبر
 باطل الى آخر كلامه (وقال) أي كفى الصبيحين (لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة) وهى الاسلام أو الخلافة فوق
 كما أخبر في حرب صفين فان صفوان بن عمرو قال كان أهل الشام ستين ألفا فقتل منهم عشرون ألفا وأهل العراق مائة وعشرون ألفا
 فقتل منهم أربعون ألفا (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام

(لعمر) أي ابن الخطاب كما رواه البيهقي وشيخه الحاكم عن الحسن بن محمد بن سلا (في سهيل بن عمرو) أي في شأنه وقد قال له عمر يا رسول الله دعني أنزل نبيته فلا يقوم خطيبا في قومه فقال دعها (عسى أن يقوم مقام يسرك يا عمر فكان) أي الامر (كذلك) أي مثل ما أخبر عنه هنالك (فانه قام بمكة) أي عند الكعبة (مقام أبي بكر) أي في مرتبته وثبات حالته في المدينة (يوم بلغهم موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بتخفيف اللام أي وصلهم خبر موته صلى الله تعالى عليه وسلم (وخطب بنحو خطبته) أي بمثل خطبة الصديق في المدينة يومئذ (وثبتهم) بتشديد الموحدة أي جعلهم على الثبات في الدين ١٩٥ (وقوى بصائرهم) بتشديد الواو أي

وصار سببا لتقوية كشف بصائرهم في اليقين فقال من كان محمدا لله فان محمدا قدمات والله حي لا يموت وكانت خطبة أبي بكر من كان يعبد محمدا فان محمدا قدمات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت الا ان أبا بكر رضي الله تعالى عنه زاد عليه بانيان الآيات البينة الدالة على موته صلى الله تعالى عليه وسلم لزيادة كماله في الرتبة قال البيهقي ثم الحق في أيام عمر بالشام مرابطان في سبيل الله حتى مات بها في طاعون عمواس (وقال الخالد) أي ابن الوليد (حين وجهه) أي أرسله (لا كيدر) بالتصغير ملك كندة اختلف في اسمه لاه وصحبته (انك تجده يصيد البقر) أي بقر الوحش قال الخطيب كان نصرانيا ثم أسلم وقيل بل مات نصرانيا وجمع بينهما

عن الحسن بن محمد بن سلا (لعمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (في سهيل بن عمرو) ابن عبد شمس ابن عبد ود أبو يزيد العام القرشي أحد خطباء قریش أسلم يوم الفتح واستشهد باليرموك وقيل توفي بالشام سنة ثمان عشرة وقال الواقدي توفي سنة تسع عشرة في طاعون عمواس وكان يقوم خطيبا يجهرض المشركين على قتال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما أسري يوم بدر قال عمر يا رسول الله انه رجل مفوه فدعني أنترع نبيته السفليتين فلا يقوم خطيبا عليك بعد اليوم لانه كان أعلم السفلى أي مشقوقها فاذا انتزعت نبيته السفليتان ينداع لسانه فلا يطيق الكلام وهذا من عمر رضي الله تعالى عنه أمر بدع فقال صلى الله عليه وسلم لعمر دعه (عسى أن يقوم مقاماً) أي يقوم خطيبا في مقام ينفع بخطبته ويأتي بما يحجوه مقاماته الاول وقد مر ان عيسى من الله ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيق (يسرك يا عمر فكان كذلك) أي وقع ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم وتحقق ما أخبر به من المغيبات فسرره وستر المسلمين مقامه لما (قام بمكة مقام أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه أي مثل مقامه بالمدينة وخطب بخطبة مثل خطبته (يوم بلغهم) أي بلغ المسلمين بمكة (موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخطبهم) في مقامه بمكة (بنحو خطبته) أي بخطبة مثل خطبة أبي بكر بالمدينة لفظا ومعنى ثم بين المماثلة بقوله (وثبتهم) أي ثبت المسلمين على دينهم (وقوى بصائرهم) باعلامهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بشر وكل نفس ذائقة الموت فقال من كان محمدا لله فان محمدا قدمات والله حي لا يموت وأبو بكر رضي الله تعالى عنه قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قدمات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت فتوارد على معنى واحد في مقام غفل فيه كثير من كبار الصحابة دهشة من هذه المصيبة العظيمة (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن اسحق والبيهقي (الخالد) ابن الوليد (حين وجهه) أي أرسله صلى الله تعالى عليه وسلم لم متوجها (لا كيدر) بضم الهمزة وكاف مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة ودال مكسورة وراءهم لتين كصغرا كدرو يقال له كيدر دومة بضم الدال المهملة وقد تفتح ويقال له دومة الجندل ويقال دوما بالمدهى ايلياء وهو موضع بين مكة وبرك الغامة أو بين الحجاز والشام سميت بدومان ابن اسمعيل لانه كان ينزلها (انك تجده) أي تصادف كيدر (بصيد البقر) أي بقر الوحش لانها التي تصاد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بعثه في أربع مائة وعشرين فارسا الى كيدر بن عبد الملك بن عبد الحق بن اعيان بن الحارث بن معاوية الكندي كما قاله الخطيب والماء وردى وفي مختصر الشافعي انه من كندة أو غسان وكان نصرانيا قدم ملك دومة وأهلها فاتاه خالد رضي الله تعالى عنه في ليلة مقمرة فوجده يصطاد الوحش هو واخوه حسان فشدوا عليه فاستأسرا كيدر وقاتل أخوه حتى قتل فقدم به على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فصالحه على الجزية وحقن دمه وخلي سبيله فمات

بانه أسلم ثم ارتد قال ابن منده وأبو نعيم الاصبهاني في كتابيهما معرفة الصحابة ان كيدر هذا أسلم وأهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلة سيرا فوهبها العمر قال ابن الاثير اما المدينة والمصالح فصححان واما الاسلام فغلط فيه فانه لم يسلم بالاخلاف بين أهل السير وكان كيدر نصرانيا فلما صالحه عليه الصلاة والسلام عاد الى حصنه وبقي فيه ثم ان خالد احاصره زمن أبي بكر فقتله مشركا نصرانيا لانتقض العهد قال وذكر البلاذري ان كيدر لما قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعاد الى دومة بضم الدال ويقال دومة الجندل موضع بين مكة وبرك الغمام والحجاز والشام فلما أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارتد كيدر ومنع ما قبله فلم يأسر خالد من العراق الى الشام قتله

(واعلامه) أي ومن اخباره عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين عن عائشة (بصفة السحر الذي سحر به لبيد بن الاعصم) أي من
يهود (وكونه) أي ومن كون سحره (في مشط) بضم الميم وسكون المعجمة وثلاث ١٩٧ وبضمهما ما يشطبه (ومشاقة)

وفي نسخة صحيحة
ومشاة وكلاهما بضم
أولهما بمعنى وهو ما يسقط
من الشعر عند امشاطه
(في جف طلع نخلة) بضم
الجيم وتشديد الفاء أي
وعائه في غشائه الذي
يكون فسوقه وروى
جب بالموحدة وهما
بمعنى وهو داخلها وقوله
(ذكر) بفتح تن صفة
طلع أو نخلة على أن التاء
للوحدة كالنملة وليس
بـ عمل ماض مع لوم أو
مجهول كما يتوهم من
أقوال الدجى (وانه)
أي السحر فيما ذكر
(ألقى في بشرذوان)
بفتح الذال المعجمة
وسكون الراء وهي بالمدينة
بستان لبني زريق ويقال
له بشرذى أروان كذا في
مسلم وكلاهما صحيح
وما في مسلم أصح وادعى
ابن قتيبة أنه الصحيح
ذكره النووي وأما بالواو
قبل الراء فوضع بين
قديما والحقيقة (فكان)
أي فوقع الأمر (كما قال)
أي من خبر السحر
(ووجد على تلك
الصفة) أي الهيئة من
كونه في مشط ومشاة
(واعلامه) أي ومن

وأمر بالأرضي الله تعالى عنه بان يعاين الكعبة ويؤذن عليها وأبوسفيان بن حرب وهشام بن
أسيد والحارث بن هشام جلوس بغناء الكعبة فقال عتاب لقد أكرم الله أسيدا اذ لم ير هذا اليوم وقال
الحارث اما وجد محمد مؤذنا غير هذا الغراب الاسود فقال أبوسفيان لا أقول شيئا ولو تكلمت لا خبرته
هذه الحصباء فخرج عليهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال علمت الذي قلتم وذ كرم مقاتلهم فقال
الحارث وعتاب شاهدك رسول الله ما طلع على هذا أحد كان معناه نقول أخبرك به (واعلامه) بالجر
معطوف على ما أخبر به وهو إشارة إلى ما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها وهو مصدر مضاف
لفاعله ومفعوله محذوف أي اعلامه الناس (بصفة السحر الذي سحر به لبيد بن الاعصم) وهو
يهودي من بني زريق وقصة سحره مشهورة في السير والتفسير (وكونه) أي السحر المذكور الذي
وضعه (في مشط) بضم الميم وكسر ها وسكون الشين المعجمة وطاء مهملة اسم آلة معروفة يسرح بها
الشعر ويقال لها مشط أيضا (ومشاة) بضم الميم وهي ما يسقط من الشعر اذا سرح وفي نسخة مشاقة
بقاف بدل الطاء وهما بمعنى أو الأول من الشعر والثاني من الكتان (في جف) بضم الجيم وتشديد الفاء
وهو وعاء الطلع الذي يكون عليه كالغشا وفي نسخة جب بياءه واحدة بمعنى داخل وجوف ومنه جب
البشر وهو مضاف لقوله (طلع نخلة ذكر) والطلع ما يخرج من النخل في ظرف منطبق عليه معروف
والنخل منه ذكر وأنثى تحمل بشرها المعروف (وانه) بفتح الهمزة والضمير للسحر المذكور (ألقى
في بشرذوان) أي وضع في هذه البشروهي بشر بالمدينة لبني زريق وهي بذال معجمة مفتوحة وراء
مهملة ساكنة وواو برزنة فعلا (فكان) ما أخبر به صلى الله عليه وسلم (كما قال) عليه السلام (ووجد)
السحر (على تلك الصفة) التي وصفها فهو من اخباره بالغيب يوحى من الله تعالى كما فصلوه وهن
هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما
سحر قال أنا في رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع
الرجل قال مطبوب أي مسجور قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال في أي شيء قال في مشط ومشاة
وجف طلع ذكر قال وأين هو قال في بشرذوان فجاءهما صلى الله تعالى عليه وسلم في ناس من أصحابه
فأسخروا فخرج فلما رجع قال يا عائشة كان ماءها نفاع الحناء وكان رأس نخلها رأس الشياطين فقالت
هلا أخرجته يا رسول الله قال قد عافاني الله تعالى فذكرت أن أثير على الناس منه شرافا فمر بها فدفنت
قال أبو عبيدة هو عند المحدثين هكذا بشرذوان وقال ابن قتيبة عن الأصمعي هو خطأ وصوابه أروان
بالمهمزة انتهى وفي القاموس بشرذوان بالمدينة وهي ذواروان بسكون الراء وقيل بتحريرهما انتهى
وفي مسلم بشرذى أروان قال النووي وهو صحيح والاول أجود وأصح ويحتمل أن الاول مخفف منه
(واعلامه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قريشا) كما رواه البيهقي عن الزهري في الدلائل (با كل الأرضة)
بفتح حاء دودة تأكل الورق وتكون فيه اذا انطبع في زمانا بحيث لا يمر به الهوى وهي معروفة وعلى
أنواع ومنها ما يأكل الخشب فمن فسر ها هنا بدويبة تأكل الخشب قال الله تعالى ما دام على موته الا
دابة الأرض تأكل منسأته والأرض بالسكون مصدر أرض اذا كان به أرضة أضيفت لها لم يطبق
الفصل وليست هي الدابة المسماة سرقة كما قيل وكذا من قال انها سوس الخشب (ما في صحيحهم)
الاضافة للعهد أي الصحيفة المشهورة وسياقي بيانها (التي تظاهر وابها) أي تعصبوا وتعاونوا باتفاقهم
على عهد كتبوها في تلك الصحيفة كما سياتي (على بني هاشم) وهم فخذ من قريش (وقطعوا بها رجهم)
أي قصدوا بما كتب في الصحيفة قطع رجهم أي قرايتهم أي ابطالوا حقوق القرابة بينهم وبين بني عمهم

اخباره (قريشا) كما رواه البيهقي عن الزهري (با كل الأرضة) بفتح الهمزة والراء دويبة تأكل الخشب (ما في صحيحهم) التي
تظاهر (أي تعاونوا وتناصروا) بها على بني هاشم وقطعوا بها رجهم أي قرايتهم أي ابطالوا حقوق القرابة بينهم وبين بني عمهم

(وانها) أي وبان الارضة (أبقيت فيها كل اسم لله) وقد روى ابن أبي الدنيا في سيرته رسالة لانها لم تترك فيها اسم الله الا بحسنة وبق فيها ما كان من شرك أو ظلم أو طغيعة رحم وقد ذكر الروايتين أبو الفتح اليعمرى في سيرته ولعل القضية متعددة أو وقع وهم لبعض في قلب الرواية والمذكور في الاصل ١٩٨ هو الانسب بادراية فان لله الاسماء الحسنى باقية على صفحات الدهر بالنعمة

الاسنى ثم رأيت الحلبي اختاران كونها لحست اسم الله أقوى وان كان فيه ابن لهيعة وهو مرسل والاخر ذكره ابن هشام انتهى ولا يخفى في ان التعارض اذا وقع فيجمع متهما أمكن والا فيرجع والا فيحمل على التعدد اذا تصور بان يقال علقت واحدة في الكعبة وأخرى عندهم والله تعالى أعلم (فوجدوها) أي الصحيفة (كما قال) أي من أكل بعض ما فيها وابقاها (ووصفه) عطف على اعلامه أي ونعته عليه الصلاة والسلام (للكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء) أي في صبيحة ليلة أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى منتهيا الى السماء (ونعته اياه) أي بيت المقدس لهم على ما مر (نعته من عرفه) أي كنعته من عرفه حق معرفته (واعلامهم) أي واعلامه اياهم (بغيرهم) بكسر العين

من بني هاشم وأصل الرحمة مقر الولد ثم شاع في القرابة حتى صار حقيقة فيها (وانها) أي الارضة وهو معطوف على أكل الارضة أي واعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بانها (أبقت فيها) أي الصحيفة (كل اسم لله تعالى) دون غيره مما عاهدهم عليه فحتمه لانه باطل وابتقت اسم الله تعالى تبركا وتادبا وهذا على احدى الروايتين والاخرى ستأتى وتوجيهها (فوجدوها كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبر به عن الغيب فهو من معجزاته وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من انها أبقت اسم الله تعالى تادبا ومحت غيره للإشارة الى انه أمر باطل على احدى الروايتين كما علمت وفي رواية أخرى انها لحست اسم الله تعالى وابتقت غيره من عهدهم الفاسدة للإشارة الى ان الله تعالى يرى منهم وانه لا يليق ذكر اسمه بين ذكر عهدهم ولا بكل وجهة والروايتان ذكرهما ابن سيد الناس في سيرته فاذا صححت الروايتان أشكل ذلك لان القصة واحدة والصحيفة واحدة وقول البرهان في التوفيق بينهما ان لم نقل ان روايتها لحست اسم الله أقوى والمعول انما هو عليها انه كتب نسختان علقت احدهما في الكعبة والاخرى كانت عندهم بعيدا لم يقع ذلك في روايتها أصلا وقد قيل ان كاتبها شلت يده وهو منصور بن عكرمة وقيل بغيض بن عمار بن هشام وحاصل قصتها انهم لما اشتد عليهم أمره صلى الله تعالى عليه وسلم واشتد على المسلمين قهرهم أرادوا قتله فلم يرض به أبو طالب وبنو هاشم فقالوا امان تسلموه لنا أو نعتزلوا عنا جميعا في الشعب بحيث لا تقابلونا ولا نجتمعون معننا فرفضوا بذلك وكتبوا بالعهدة صحيفة علقوها في الكعبة فكان كلما جاء أهل البادية بمبايع منعوهم عنهم فكثروا ثلاث سنين كذلك حتى ضاق عليهم الحال وندم بعض قريش وأراد نقض العهد فبينما هم كذلك اذ قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاني طالب يا عم ان الله أبطل عهدهم وأكلته الارضة فخرج اليهم فظنوه انه أتاهم ليسلم لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرهم بالقصة كانوا بالصحيفة فوجدوها كما قال فاذا نزلوا بهم بالخروج من الشعب على ما فصل في السير وكان ذلك لما أطلع الله تعالى عليه من غيبه وهذا يقتضي صحة ما قاله المصنف رحمه الله تعالى وان الرواية الاخرى غير ثابتة عنده وعلى كل حال فلم نجد ما يشفي الصدور (ووصفه الكفار قريش) بعد الاسراء كما تقدم تفصيله (بيت المقدس) مفعول وصف وقوله (حين كذبوه في خبر الاسراء) أي في اخباره بانه أسرى به لبيت المقدس (ونعته اياه) أي بيت المقدس (نعته من عرفه) بالنصب مفعول نعته والنعته والوصف متقاربان والمصنف رحمه الله تعالى غابر بينهما ما تفننا وقيل النعت يقال في غير الله تعالى ولا يقال نعت الله كما ذكره بعض النحاة ولم يذكر له وجهها (واعلامهم) بالجر أي اعلام الكفار (بغيرهم) بكسر العين أي قافلته من عار بمعنى سار واما بالفتح فهو الحمار وليس بمراد هنا (التي مر عليها في طريقه) لما رجع من الاسراء (وانذارهم بوقت وصولها) لهم والانداز هنا بمعنى الاعلام مجازا وأصله التخويف والاخبار بما فيه خوف ضد التشهير كما تقدم ومن فسر بالتخويف هنا لم يصب يعني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم انها تقدم وقت كذا يقدمها جل أو ورق كما مر (فكان ذلك كله) أي وجد ووقع (كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم لم من غير زيادة ولا نقص فيما أخبر به وقد قدمنا تفصيله ثم فلا حاجة لاعادته (الى ما أخبر به من الحوادث) أي ما تقدم ينتهي أو ينضم لغيره مما أخبر به مما سيحدثه الله بعده من الامور (التي تكون) في المستقبل (ولم تأت بعد)

أي بقافله ابلهم (التي مر عليها في طريقه) أي حين رجع من مسيره الى مقام تحقيقه (وانذارهم) أي مبنى اعلامهم (بوقت وصولها) وان جلا أو ورق يقدمها في يوم كذا قبل ان تغيب الشمس في مغربها (في مكان) أي فوق ذلك (كله كما قال) أي كما أخبره صلى الله تعالى عليه وسلم (الى ما) أي مع ما (أخبر به من الحوادث التي تكون) أي ستوجد ويأتي أمرها (ولم تأت بعد) بضم الدال أي ولم تقع عتب من اخباره بل ستأتي بعد ازمان متباعدة عن آثاره

(منها) أي من الحوادث التي تكون (ما ظهرت مقدماتها) بكسر الدال المشددة وتفتح وفي نسخة مقدماته (كقوله) أي فيمارواه أبو داود (عمران بيت المقدس) بضم العين أي كثرة عمارته باستعلاء الكفار على أمارته (خراب يشرب) أي سبب خراب المدينة المشرقة وضعف جماعته (وخراب يشرب خروج الملاحمة) أي علامة ظهور الحرب والفتنة (وخرج الملاحمة

١٩٩

فتح القسطنطينية) بضم القاف والطاء الأولى وتفتح وبكسر الطاء الثانية بعدها يا ساكنة فنون وتأنيت كذا في النسخ المصححة وفي رواية السجزي زيادة مشددة وهي دار ملك الروم ثم كل سابقة مما ذكره لامة مستعقبة للاحقة وفي حاشية الحجازي وقسطنطينية ويروي بلام التعريف وفيها ست لغات فتح الطاء الأولى وضمها مع تخفيف الياء الأخيرة ومع تشديد ها ومع حذفها وحذف النون والقاف مضمومة بكل حال ثم اختلفوا هل افتتحت أم لا ف قيل كان ذلك في زمن عمر أو عثمان وقيل لا بل انما استفتح مع قيام الدجال والله تعالى أعلم بالحال (ومن اشراط الساعة) أي والى ما أخبر به من علاماتها المتقدمة كما في الصحيحين ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل والزنا وشرب الخمر وتقل الرجال وتكثر النساء

مبنى على الضم أي لم يقع عقب اخباره بل بعده بزمان متباعدة بعضها ظهرت مقدماتها وبعضها لم تظهر فاذا جاء الابان نحى فان خبره صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتخلف (و) الى ذلك أشار بقوله (منها ما ظهرت مقدماته) بكسر الدال أي علاماته المتقدمة عليه (كقوله) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه أبو داود في سننه (عمران بيت المقدس) بضم العين مصدر كالغفران بمعنى كونه معمورا بتمام بنائه وكثرة سكانه وذلك باستيلاء الكفرة عليه وتعميره وتقدم معنى كونه مقدسا بما فيه وهو مبتدأ خبره (خراب يشرب) بالمثلثة ومنع الصرف وهو اسم المدينة الشريفة وجعله عينه مبالغة كقولهم عتابة السيف وليس المراد به التشبيه فالجمل في قوله عمران بيت المقدس خراب يشرب وما بعده على طريق المجاز في النسبة الاسنادية يجعل ما يقرب من الشيء ولا يصقله كأنه هو بعينه فلا يقال انه غيره فكيف أخبر به عنه (وخراب يشرب) الذي يعمر عنده بيت المقدس (خرج الملاحمة) أي ظهور رها والملاحمة بضم مفتوحة ولا م ساكنة وحاء مهملة وهي موضع المعركة والقتال ويكون بمعنى الحرب نفسه كما في النهاية الاثرية وفي الصحاح انها الوقعة العظيمة في الفتنة من التحم بمعنى اشتبك ودخل بعضه في بعض كالسدا والملاحمة أو من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها ومنه الملاحمة اسم كتاب يذكر فيه أحكام النجوم وآثار الجحوم من السحاب ونحوه والمراد به الفتن العظيمة والخرج الذي يكون في آخر الزمان (وخرج الملاحمة فتح القسطنطينية) وفي نسخة قسطنطينية بغير ألف ولام وبعد النون الثانية باء تشديد وتخفيف وهي مدينة عظيمة هي قاعدة ديار الكفر وكرسيها وهي منسوبة لقسطنطين اسم أول ملك بناها وهو أول من أظهر دين النصرانية ودونه وهي مدينة عظيمة الش كل منها جانبان في البحر وجانب في البر ولها سبعة أسوار وسمك سورها الكبير احدى وعشرون ذراعا وفيه مائة باب وبابها الكبير يسمى باب الذهب وهو باب عموه بالذهب وفيها منارة من نحاس قد قلبت قطعة واحدة وليس لها باب وفيها منارة قريبة من مارس تائها قد ألبست كلها بالنحاس وعليها قبر قسطنطين وهو راكب على فرس وقوائمه محكمة بالرصاص ماء دايدة اليمين فانها معلقة في الهواء لانه سائر والملك على ظهره ويده موقوفة في الجحور وقد فتح كفه بيش يزحزح بلا د الشام ويده اليسرى فيها مكرمة مكتوب عليها ملك الدنيا حتى بقيت وكفى مثل هذه الكرة وخرجت منها كما ترى وفيها لغات ضم القاف وفتح الطاء الأولى وضمها مع تخفيف الياء الأخيرة وتشديد ها وحذفها فهي ست ووقعت في الحديث بالالف واللام واستعملها الناس بحذفها كقول أبي تمام

حتى التوى من نفع قسطنطينها على * حيطان قسطنطينة الاعصار

وهي المسماة برومية وقد اختلف هل فتحت هذه أم لا ف قيل فتحت في زمن الخلفاء والاصح انها انما تفتح في آخر الزمان قبل خروج المهدي وهو الذي صححه المقدسي في كتاب الدرر في أخبار المهدي المنتظر والذي أوقعهم في اللبس اشتراك الاسم فانه سمي بهامدين متعددة والمذكور في هذا الحديث كله يكون اذا قرب نزول عيسى عليه الصلاة والسلام كذا ما مع من الاشرط واليه أشار بقوله (ومن اشراط الساعة وآيات حلولها) معطوف على قوله من الحوادث والاشراط جمع شرط بفتحين وهي العلامة والمقدمة وهي الآية بمعنى وقيل هي ما يذكره الناس من صفات أمور رها وعلامات

حتى يكون لحسين امرأة القيم الواحد (وآيات حلولها) أي علاماته المؤذنة بوقوعها وخصوصها الحديث مسلم ان تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوفات خسفاً مشرقاً وخسفاً بالغرب وخسفاً بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم

(وذكر النشور والحشر) أي ومن ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم إياهما في أشراط الساعة فالمراد بهما ما يقع قبل القيامة من الثفرقة والجمع كما في النووي عن العلماء من أن آخر أشراطها في الدنيا قبل النفخة الأولى نفخة الصعق أي الموت بدليل ذكره مع آيات حلها وله عليه الصلاة والسلام ويحشر بقيتهم النار تبث معهم وتقبل معهم كما في حديث مسلم يحشر الناس أي أحياء إلى الشام على ثلاث طرائق راغبين راغبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقبل معهم حيث قالوا وتبث معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا وأما ما بعد بعثتهم من القبور ففعل خلاف هذه الصفة من ركوب ٢٠٠ الأبل والتعاقب عليها بل هو على ما ورد من كونهم حفاة عراة غرلا كما بدأ كم تعودون

هذا وقع في أصل الدجى والنشور بعد الحشر وفسره بالبعث وهو إعادة ما أفناه ولا يخفى أنه لا يناسب المقام مع أنه لغة غير مطابق للرام فالصواب ما قدمناه في الأصل من النسخ المصححة المشيرة إلى أن الحشر بعد النشور في علامات الساعة بخلاف يوم القيامة فإن الحشر قبل النشور لأنه يجمع الخلق أولا ثم يفرق بينهم كما أخبر عنه سبحانه وتعالى بقوله فريق في الجنة وفريق في السعير (وأخبار الأبرار) جمع بر أو بار أي وذكر أخبارهم بما أسرهم مجلا وتفصيلا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبارا عن الله سبحانه وتعالى أهدت لعبادي الصالحين مالا هن رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

القيامة التي تكون في آخر الزمان كالجال ودابة الأرض وغيره بما هو مشهور غنى عن البيان وهذا كله مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات وقد فصله القرطبي في تذكرته (وذكر النشور والحشر) الذي هو آخر الأشراف وآخر الدنيا إذا انفخ في الضور والنشور ليت أن يحيى فيقوم من قبره من نشر الثوب إذا بسطه قال الشاعر

طوتك خطوب دهرك بعد نشر * كذاك خطوبه طيا ونشرا

والحشر سوق الناس إلى الحشر للحساب (وأخبار الأبرار) بالجر أي مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما ورد في الحديث من أخباره عن صلحاء أمته وفجارهم وأخبارهم بما أسرهم وتقر به أعينهم وأخبار غيرهم بما يسوءهم وينكبهم فأخبار بفتح الهمزة جمع خبر أو بكسر هاء مصدر أخبر والأبرار جمع بر أو بار كبر وأرباب وصاحب وأصحاب وهو التقي الصالح (والفجار) جمع فاجر وهو الفاسق الماهر بالمعاصي والمعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أعلم أمته بما سيكون فيهم وهو كثير في الأحاديث (والجنة والنار) أي ذكر أحوالهما وأهلها وما سيكون فيهما (وعرصات القيامة) بفتح عاء جمع عرصة يسكنونها وهي كل موضع واسع لا بناء فيه أي مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما ورد في الحديث من بيان مواقف القيامة وعرصات وصفها بصفاتها (وبحسب هذا الفصل) الباء زائدة كافي قولهم بحسبك درهم وهو يسكنون السنين المهمة مبتدأ خبره (أن يكون ديوانا) أي كتابا مدونا مستقلا وقد تقدم لفظ الديوان ومعناه وهذا الفصل إشارة إلى الفصل المعقود لأخباره صلى الله تعالى عليه وسلم بالمغيبات وهذا عبارة عن المبالغة في كثرة ما ذكره في أوله وأنه لو ألف فيه تأليف مستعمل دون غيره من معجزاته لم يكن أمرا غريبا (مفردا) عن غيره من المعجزات (يشتمل) ذلك الديوان المفرد له (على أجزاء) بتميز أنواعه وأفراد كل نوع بباب (وحده) منفردا من بينهما ثم اعتذر لعدم إفراده بالتأليف بقوله (وفيما أشرنا إليه) أي ما ذكره في هذا الفصل منه وهو خبر مقدم (نكت من نكت الأحاديث التي ذكرناها) أي لطائف ودقائق نفيسة وقد تقدم بيان النكت مفصلا وقوله (كفاية) مبتدأ مؤخر ولو حذف قوله نكت كان أحسن لأنه إذا كان مبتدأ كان قوله كفاية مبتدأ آخر أو بدل أو صفة بتأويله بكافية وكله تكلف أي المقدار الذي اقتصر عليه المصنف كاف عن إفراده بالتأليف (وأكثرها) أي النكت المذكورة في هذا الفصل منقول (في الصحيح) من كتب الحديث المعتمدة (و) موجود (هذه الأئمة) من علماء الأثر ومشايخ المصنف وفي تعبيره بالاكثر إشارة إلى أن

(والفجار) جمع فاجر من فاسق وكافر وأخبارهم أي بما يسوءهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه أن التجار يوم القيامة يبعثون فجارا لا آمن اتقى الله وصدق (والجنة والنار) أي ومن ذكرهما (وعرصات القيامة) أي وذكر موافقها من الميزان والحوض والصرط وغيرها وكان الانسب تأخير الجنة والنار عن عرصات القيامة هذا وإن أردت تفصيل ذلك في الجملة فعليك بكتاب شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي المسمى بالبدور السافرة في أحوال الآخرة (وبحسب هذا الفصل) يسكنون السنين والباقي زائدة كافي قولهم بحسبك درهم أي حسبك والمعنى كفي هذا الفصل من كماله في الفصل (أن يكون ديوانا مفردا) أي دفترًا منفردا (يشتمل على أجزاء وحده) أي متوحد غير منضم إلى غيره (وفيما أشرنا إليه من نكت الأحاديث التي ذكرناها كفاية) أي غنية لمن له دراية (وأكثرها في الصحيح) أي رواية (وعند الأئمة) أي من كتب أصحاب السنة (والله ولي التوفيق) أي بالهداية في البداية والنهاية

فيه ما هو ضعيف أو لم يثبت كما بيناه لك في أثناء شرحه

﴿فصل في عصمة الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس﴾ أصل معنى العصمة الامسالك والشدة قال الراغب الاعتصام التمسك بالشئ واستعصم استمسك كأنه طلب ما يعتصم به من ركوب الفاحشة وعصمة الله الانبياء حفظه اياهم بما خصهم من صفاء الجوهر ثم بما أولاهم من الفضائل الجسمية والنفسية ثم بالنصرة وتثبيت أقدامهم ثم بانزال السكينة عليهم وحفظ قلوبهم وبالتوفيق انتهى يعني ان حقيقة التمسك ثم صار حقيقة في المنع عن ارتكاب المعاصي وفي الحفظ عن نيل المضرة من أعدائهم والمراد هنا المعنى الاخير كما أشار اليه بقوله (وكفايته من آذاه) أى كفاية الله اياه بحفظه من قصد أذيته والمراد بالناس ما يشمل الانس والجن فانه ورد بهذا المعنى كما ذكره في تفسير المعوذتين أو خصهم لانهم الذين عادوه صلى الله تعالى عليه وسلم وقصدوا أذيته وقوله من آذاه من ذكر العام بعد الخاص ليشملهم صرح بحواشيه شاهد له بقوله (قال الله تعالى والله يعصمك من الناس) يقتضى انه لم يقصد الاخير بحسب الظاهر وهذه الآية وسورتها مدينية على الاشهر وقال العلامة الخيضرى فى الخصائص يرويه ماروى عن ابن عباس وغيره انه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم اذا خرج بعث معه أبوطالب من يحرسه حتى نزلت هذه الآية فقال له يا عم ان الله عصمك من الجن والانس فلا حاجة لى بمن تبعته معى وهذا يدل على انها مكينة وفى مسلم عن عائشة رضى الله عنها أرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة أى عند مقدمه المدينة فقال لى رجلا صالحا من أصحابي يحرسنى الليلة فسمعت صوت السلاح فقال من هذا قال سعد بن أبى وقاص جئت لأحرسك فنام حتى سمعنا غيظه وروى الترمذى عن عائشة كما أتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحرس حتى نزلت الآية الى آخره أى فهذا يدل على انها مدينية فيحتاج للجمع وكونها نزلت مرتين بمعنىين فالناس على الاول أهل مكة وعلى الثانى أعم خلاف الظاهر ثم قال أكثر المفسرين ان هذا الذى كان يخشاه فعصم منه القتل لا الأعم فلا يرد عليه انه اذا عصم لم لبس الدرع وشج وكسرت ربايته وكان يحرس مع انه قيل انه كان تشرى بعلامة لياخذوا بالحزم وكسر الرباية والشج قيل انه كان لحكمة وهى كما مر ان يشارك المؤمنين فى المصيبة تسليتهم عما نالهم من فقد أحبابهم وليست تغنيهم عن الكفار فيشتد بطشهم بهم انتهى وأما العصمة عن الذنوب فسيأتى فى محله وإلى ما قد دمناه أشار فى الكشف ومن لم يفهم كلامه اعترض عليه بما لا محصل له وقد تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخبره قال انه سبب موته لقوله أكلة خير قطعت أبهرى وقالوا حكمته ان ينال أجر الشهادة ورتبته مع مرتبة العلية فيرد هذا على ما قالوه وأجيب بان الله كفاه قتله بالسم حين أكله فلم يؤثر فيه فلما قضى أجله أثر فيه بقيته لعلوم مقامه وليس لاحد صنع فيه والقول بان الشج وغيره كان قبل نزول الآية ينافية بثبوت انها نزلت بمكة ولا مانع من ضمان الله عصمته بوحى غير متلو بمكة وضمانه بالتلو بالمدينة انتهى ولا يخفى ما فى كلامه كما يعلم مما روى قصة السم غير واردة على العصمة من القتل لان المفهوم منه حفظه عن ان يقتله عدوه مجاهرة بالبطش فيه بسلاح ونحوه خصوصا ولم يظهر له أثر حال أكله ولا بعده مما يطلع عليه أعداؤه وانما كان بالسراية بعد زمان طويل ومثله لا يعد قتلا (وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعينا) أمره بالصبر على اعباء الرسالة ومشقة تبليغ ما أمر بتبليغه ثم سلاها بان لا يخاف من أحد فانه محفوظ بعين العناية من الله فاستعار العين للحفظ وجمعها جمع قلة لانه محفوظ من جهاته الست ومن ظاهره وباطنه وهذا أظهر مما فى الكشف ومما قيل انه للبالغة والتأكيده قال الراغب يقال فلان بعينى أى أحفظه وأراعيه كقولهم هو منى يمرأى ومسمع وقوله واصنع الفلأى بعيننا أى بحيث يرى ويحفظ وفيه كلام مفصل ليس هذا محله (وقال أليس الله بكاف عبده) فيه اثبات لكفاية الله له على أبلغ وجه لانه استفهام

﴿فصل﴾

(فى عصمة الله تعالى له)
أى فى وقايتة وحجايته
(من الناس وكفايته
من آذاه) أى وكفاية
الله اياه شر من آذاه عن
عاداه وروى وكفاية من
آذاه (قال الله تعالى والله
يعصمك من الناس) أى
يمنعك منهم ويكفيك عنهم
(وقال الله تعالى واصبر
لحكم ربك فانك باعينا)
أى يمرأى منا ويرعى فى
حفظنا وجمع العين
مناسبة لضميرها أو
مبالغة فى تعبيرها (وقال
أليس الله بكاف عبده)
وفى انكار النفى مبالغة
فى اثبات الكفاية

(قيل بكاف محمد أعداء المشركين) فالمراد بعبد القرد الاكمل أو المعهود الافضل ويؤيده ان المشركين كانوا يقولون له انا نخاف ان يعتربك المتناسون لعبيك اياها وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى العزى ليكسر هافقال له سادنها اني احذر كها يا خالد ان لها شدة لا يقوم لها شي فعمدا اليها خالد فهشم أنفها فنزل أليس الله بكاف عبده ويخوفونك

٢٠٢

بالذين من دونه أى عما لا يقدر على نفع وضرر في نفسه (وقيل) أى في معنى الآية (غير هذا) أى القول بقصر الكفاية على محمد بل كافيها ولا كافي غيره فتكون الاضافة للجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي أليس الله بكاف عباده بصيغة الجمع (وقال انا كفييناك المستهزئين وقال واذا يكر بك الذين كفروا الآية) وقد سبق معناهما وما يتعلق بينهما وقد قال الله تعالى أيضا فيكم فيكمهم الله وهو السميع العليم أى بالاقوال والاحوال (أخبرنا القاضي الشهيد أبو علي الصدقي) بفتحيتين وهو ابن سكرة (بقراتي عليه والفقهاء المحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله المغافري) بفتح الميم وتضم وكسر الفاء وهو الاشديلي وهو المعروف بابن العربي سمع نصر بن ابراهيم المقدسي وطبقته روى عنه جماعة توفي بقاس سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وهو على دابته

انكارى وهى نفى معنى ونفى النفي اثبات يعنى ان عبادى يحفظون عبيدهم فكيف لا أحفظ عبادى ولما كان العبد غير معين هنا أشار بقوله نقلا عن السلف انه (قيل) ان معناه (بكاف محمد) المراد بعبد لان الاضافة عهدية (اعداء المشركين) وبهذا يكون دالا على المقصود ومطابقا لما قدمه وما قيل من انها نزلت لما قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم لم أمتخاف ان تخيلك آلهتنا اكونك تعييبهم ليس مطابقا لهذا المقام وقوله أعداء المشركين بأبأ (وقيل) في تفسير هذه الآية (غير هذا) كالتقول بان المراد انه تعالى تكفل بارزاق جميع عبادي ويؤيده انه قرئ بكاف عباده بصيغة الجمع (و) مما يدل على عصمة الله له قوله تعالى (انا كفييناك المستهزئين) الهزؤ السخرية والتمهم على سبيل التحقير والمراد بهم من نفر من قريش كانوا يؤذونه صلى الله تعالى عليه وسلم ويهزؤون به فاهلكهم الله لما اشتدت أذيتهم وودعا عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكلمهم المفسرون والمحدثون في تفسير هذه الآية وهذا نوع من حفظ الله تعالى له بتعجيل اهلاك عدوه وقد تقدم الكلام على هذه الآية وبيان هؤلاء المستهزئين وذكر هلاكهم والمقصود من ذكر هذه الآيات الاستدلال على ما عقد له الفصل بما يدل عليه ويذكر بعض افراد المثبت لمراده (وقال واذا يكر بك الذين كفروا الآية) وقد تقدمت هذه الآية وبيان معناها وانما أتى بها المصنف هنا استشهاده على عصمة الله له كما هو دأبه والمكر الحيلة والخداع ولا يوصف به الله الا مجازا على طريق المشاكلة وهى اشارة الى ما كان منه من بدار الندوة وهو مشهور غير محتاج للبيان واعلم ان الشيخ الاكبر قول في بعض رسائله ان الله كما عصم نبينا في حياته عصم رؤياه في المنام بعد وفاته من دعاية الشيطان التخيل وتغلب له في صورته فطيفه كذاته معصوم من ان تؤذيه الاحلام وعبارته كل من يرى في المنام فتمثله في خيال الراى الملك أو النفس أو الشيطان الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الشيطان لا يتمثل بهم عصمة لهم كما كانوا في حياتهم معصومين في البواطن من القائه فانسجبت عليهم حياة وموت في المحل الذين كانوا معصومين فيه والرؤية والنوم من عالم الباطن انتهى ثم شرع في ذكر الحديث الذي رواه الترمذي عن عائشة رضى الله عنها اقول (أخبرنا القاضي الشهيد أبو علي الصدقي) الاندلسي المعروف بابن سكرة ووصف بالشهيد لانه استشهد في وقعة بالاندلس وقد تقدم الكلام عليه وترجمته والصدق بفتحيتين نسبة لصدق قرية بقرب قيروان (بقراتي عليه) لا بالاجازة (والفقيه المحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله المغافري) هو القاضي أبو بكر بن العربي ويقال ابن عربي أيضا معروفة منكر او بعضهم يخصه بالتعريف ويقول ابن عربي بدون أل هو الشيخ محي الدين الصوفي نقعنا الله به وهذا المذكور هو محمد بن عبد الله صاحب التصانيف الجميلة وأبوه من كبار أصحاب ابن حزم الظاهري وابنه من أخذ عن الغزالي وغيره ورحل الملائكة الكبار والاخذ عنهم وتوفي بقاس في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ونسبته لمغافر بغين معجمة وفاء وراة مهمة وميمه مفتوحة وحكى في اسم الحى الضم وأنكره ابن السكيت حتى من همدان وبلده ولا ينصرف واليه تنسب الثياب المغافرية (قالا حدثنا أبو الحسين الصيرفي) المبارك ابن عبد الجبار والحسين بالتصغير وما في بعض النسخ الحسن مكبر اخطأ من الناسخ وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو يعلى) بفتح المشنة التحمية واللام وألف (البغدادى) نسبة للمدينة المعروفة قال (حدثنا أبو علي السنجى) نسبة لسنج بسين مهملة

مكسورة

بياب فاس وقد كان سقى سما فسات شهيدا مظلوما (قالا) أى كلاهما

(حدثنا أبو الحسين) بالتصغير وهو الصواب (الصيرفي) وهو المبارك بن عبد الجبار (حدثنا أبو علي السنجى) وهو المعروف بابن زوج الحمرة (حدثنا أبو علي السنجى) بكسر السين والجيم بينهما نون ساكنة

(ثنا أبو العباس المروزي ثنا أبو عيسى المحافظ) أي الترمذي كافي نسخة وهو صاحب الجامع (ثنا عبد بن حميد) بالتصغير وثقه قدم ان هذا من غير اضافة (ثنا مسلم بن ابراهيم) أي الأزدي سمع ابن المبارك ٢٠٣ وغيره روى عنه البخاري وأبو داود

والدارمي (ثنا الحارث ابن عبيد) هو أبو قدامة الأبادي البصري روى عن ثابت الجوني أخرج له مسلم واستشهد به البخاري (عن سعيد الجريري) بضم الجيم وفتح الراء روى عن أبي الطفيل وزيد بن الشخير وعنه شعبة وزيد بن هارون (عن عبد الله بن شقيق) هو العقبلي البصري يروي عن عمر وأبي ذر وأبي بكر وعنه قتادة وأيوب قال أحمد ثقة يحمل عن علي رضي الله تعالى عنه (عن عائشة) قال الحلبي أخرجه الترمذي في التفسير عن الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق قال ولم يذكر وعائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس من الأعداء (حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس) أي يحرسك من قتلهم أياك (فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة) هي بيت

مكسورة ونون وجيم وهي قرية بمرو قال (حدثنا أبو العباس المروزي) وهو محمد بن أحمد بن محبوب راوى الترمذي وقد تقدم قال (حدثنا أبو عيسى المحافظ) ابن سعد الترمذي صاحب السنن امام الحديث المشهور وشهرة تغني عن ذكره قال (حدثنا عبد بن حميد) بلاضافة العبد وقد تقدم قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الأزدي القراهيدي أبو عمرو والامام المحافظ الذي أخرجه الستة توفي سنة مائة واثنتين وعشرين قال (حدثنا الحارث بن عبيد) أبو قدامة الأبادي البصري له ترجمة في الميزان (عن سعيد الجريري) بضم الجيم وفتح الراء كالمصغر نسبة لجرير الضبي كافي الكاشف للذهب عباد وترجمته في الميزان (عن عبد الله بن شقيق) التابعي العقيلي من كبار التابعين توفي سنة مائة أو ثمان ومائة (عن عائشة) قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحرس بصيغة المجهول أي يحرسه الصحابة رضي الله تعالى عنهم في وقت الحاجة لذلك كالليل ووقت القيولة اذا كان خارج بيته (حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس) ونزولها بالمدينة لان سورة المائدة من آخر ما نزل وتقدم قول آخر بانها مكية لكن الصحيح خلافه وفي بعض الخواشي عن ابن عرفة انه لم يختلفوا في صحة الدعاء بالعصمة لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والآية تدل على صحته فان العصمة مقولة بالتشكيك وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم معصوما قبل نزولها والمراد بالناس الكفار فهو عام مخصوص ولا مانع من ابقائه على عمومهم لان من المسلمين من يتصور اذيتهم له من غير قصد انتهى قلت قال شيخ والدي الشهاب ابن حجر في شرح الارشاد اختلاف في سؤال العصمة فقيلا لا يجوز لاقول مالك والشافعي في الرسالة نسألك العصمة وكذا قول الشاذلي نسألك العصمة في المحركات والسكنات وفي الحديث اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني من الشيطان وقيل يمتنع والحق انه ان سأل التوفي عن جميع المعاصي والردائل في جميع الاحوال امتنع لانه طلب مقام النبوة فان قصد التحصن عن أفعال السوء فلا بأس به انتهى وهذا كلام غير مهذب لان العصمة مقام معنيان احدهما الحفظ من أذية الناس والثاني حفظه في نفسه عن ارتكاب المعاصي وكل منهما يكون مقيدا ومطلقا فان قيد فهو جائز فيه ما كالههم اعصمني من الكذب أو الزمان أو اللهم احفظني من أسر الكفار واعصمني من كيد الشيطان والفجار ومطلق فيهما ولا مانع منه أيضا اذا لم مانع ان يقول اللهم اعصمني من جميع الذنوب أو من جميع الناس فانه أحرط لوب وقوله انه طلب مقام النبوة كلام واه والذي اختصت به الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوعه لهم لاطلعه فقد خلاط هؤلاء العصمة متين ولم يقفوا على الفرق بين المقامين فاعرفه (فأخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه من القبة) بالضم وتشديد الموحدة وهي كل مرتفع من البناء أو الخيمة أو الخباء من وقب اذا علا وليس معناه ما هو مستدير على شكل كرى كما تفهمه العامة فانه عرف طاروا المراد به هنا خباء كان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض اسفاره وقيل انه بيت صغير مستدير من الخيام وبيوت العرب ومن يحرسه من الصحابة ناس كثير يرون عدهم التجاني في شرحه ولا يترتب عليه فائدة هنا فلذا تركناه (فقال لهم أيها الناس انصرفوا) من حولي واتركوا حاشتي (فقد عصمني) وحفظني (رني عز وجل) فلا حاجة لي ان يحرسني الناس (وروى) بصيغة المجهول (انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا) أي أقام به زمانا (اختار له أصحابه شجرة يعقل

صغير من الخيام مستدير من بيوت العرب (فقال لهم أيها الناس انصرفوا) الى رحالكم وكونوا على حالكم (فقد عصمني ربي عز وجل) أي فقد تكفل بعصمتي ومحافظتي من كيد اعدائي من غير واسطة لي (وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له أصحابه شجرة يعقل) بفتح الياء وكسر القاف أي يستريح

(تحتها) من القيلولة وهي نوم نصف النهار ومنه قوله تعالى أو هم قائلون ومنه شعر الهاتف بمكة في حديث الهجرة إلى المدينة
جزى الله رب الناس خير جزائه ٢٠٤ * رفيق بن قالاخيمتي أم معبد أي نزل فيها عند القائلة وهي وقت الاستراحة من

الظهيرة (فاتاه اعرابي) أي بدوى (فاخترط سيفه) أي سله من غمده ورجع الضمير اما هو عليه السلام واما الاعرابي (ثم قال من يمنعك مني فقال الله) أي الله يمنعني منك (فارعدت) وفي نسخة صحيحة فرعدت بالبناء للمفعول فيهما وفي نسخة فارعدت ويروي فذعرت بزال معجمة من الذعر وهو القزع لكن لا يلائم اسناده إلى قوله (يد الاعرابي) أي أصابته رعدة وحركة مضطربة من الخوف (وسقط سيفه) وفي أصل الدجى وسقط السيف من يده (وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه) أي دما ونحوه (فنزل الآية) أي آية والله يعصمك من الناس وما رواه من الزيادة فغير معروف عند ارباب الدراية (وقد رويت هذه القصة) أي مثلها (في الصحيح) أي للبخاري وغيره (وان غورث بن الحارث) فوعى آخره مثلثة ويهمل أوله ويعجم كبراً ومصرغاً كافي الرواية الأخرى وتقدم أنه أسلم وصحب

(تحتها) من قال يقيل قيلولة اذ انزل في وقت القائلة وهي الظهيرة وما قرب منها للاستراحة سواء نام أم لا وان كثرت فيها النوم (فاتاه اعرابي) هـ ذه فافصليحة أي فاخترط والهاء في بعض اسفار شـ جرة لقيلولته فنزل تحتها وليس معه من يحرسه فاتاه إلى آخره والاعرابي رجل من أهل البادية تقدم بيانه (فاخترط سيفه) أي سله وأخرجه من قرابه ليضربه به وضمير سيفه اما للاعرابي فعناء سل سيفه كان معه أول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان سيفه معلقاً بالشجرة فلما هجم عليه الاعرابي أخذه وسله وهو صريح ما يأتي في لفظ رواية الصحيحين وأصل معنى الاختراط ازالة الماء على القضيبي من ورق أو قشر فشبه ازالة غمده بذلك أو هو من اخترطه اذا أخرجه من خربطته يجعل الغمد كالخریطة (ثم قال) الاعرابي بعد اختراطه له صلى الله تعالى عليه وسلم (من يمنعك مني) الاستفهام انك تباري بمعنى النفي أي لا يمنعك مني أحد لاني دخلت على حين غفلة وليس معك أحد وعطف بشم والظاهر الفاء اذ لامهلة هنا فاما ان يكون تربص لينظر ما يصنع أو كان أتاه من خلفه أو استعمل ثم بمعنى الفاء وهو كثير (فقال الله) أي يمنعني الله أو الله يمنعني وحماني (فارعدت يد الاعرابي) وقع في بعض النسخ بالهمزة المضمومة مبني للجهول أي أصابته رعدة بكسر الراء وفتحها وهي اهترأزاليد واصله طرابها من غير قصد لشدة الخوف وقال التلمساني انه الصواب يعني لارعدت الثلاثي وهو خطأ منه فان الذي صححه البرهان انه رعدت ثلاثي مبني للمفعول وتبعه الشـ مني وغيره وقالوا انه من الافعال التي لم يسمع فيها الا المجهول نحو جن وهو الموافق للرواية واللغة (وسقط سيفه) من يده لشدة ارتعاده من خوفه (وضرب) ذلك الاعرابي (برأسه الشجرة) لما اعتراه من ذهاب عقله فلم ينزل ينطحها (حتى) تكسر عظم رأسه و (سال دماغه) لما كسر فحفه الذي كان فيه الدماغ (فنزل الآية) المذكورة والله يعصمك من الناس إلى آخره وسيلان دماغه لانه كالدهن فلما انكسر رأسه سال منها وليس فيه كما توهم حذف لتذهب النفس كل مذهب يمكن أي سال دما أو نحوه وهذا الحديث بهذا اللفظ قالوا لم يوجد في الكتب المعتبرة عند أهل الاثر ولم يذكره في أسباب النزول واليه اشارة ما بقوله (وقد رويت هذه القصة) يعني قصة الاعرابي (في الصحيح) أي في الحديث الصحيح أو في صحيح البخاري (وان غورث بن الحارث) وفي نسخة غورث بالتصغير وغورث بغير معجمة مضمومة وواو ساكنة وراءه مهملة مفتوحة في المكبر ومثلثة (صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا عنه) وهذا يخالف ما قبله في تلك الرواية من انه ضرب برأسه الشجرة إلى آخره اذ صريحها انه هلك بذلك السبب فينافي العفو عنه (فرجع إلى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس) لما رآه من حلمه وعفوه عنه مع قدرته عليه وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم رحمه الله تعالى عن جابر رضي الله تعالى عنه قال غزونا قبل نجمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما اقلنا ادركتنا قائلة في واد كثير العضاة فنزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر ورسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة علق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا وعنده اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نائم فاستيقظت وهو في يده مصلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله تعالى عز وجل ثلاثاً ولم يعاقبه وروى انه شام السيف أي أغمدته وفي سيرة ابن سيد الناس ان غورث رجل من محارب قال لقومه ألا أقتل لكم محمداً فتك به فاقتل اليه وسيفه في حجره فقال يا محمد اعطني سيفك انظر اليه فاعطاه له فاستلّه وجعل يهزه ويهـ به فغضب الله تعالى فقال يا محمد أما تخافني وفي يدي السيف قال لا يمنعني الله تعالى منك فرد السيف فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا

وقد حكيت) وفي نسخة وهي الاولى وقد حكى (مثل هذه الحكاية انها) وفي نسخة وانها (جرت له يوم بدر وقد انقرد من أصحابه) جملة
حالية (لقضاء حاجته فقبعه رجل من المنافقين وذكر) بصيغة المجهول والمعلوم (مثله) ٢٠٥ أى مثل قوله من يمنعك أو مثل

ما حكى من انه اخذ ترط
سيفه الخ فرده الله خاسئا
(وقد روى) أى كما فى سيرة
ابن اسحق الكبرى
موصولا عن جابر بن
عبد الله (انه وقع له) أى
للنبي عليه الصلاة
والسلام (مثلها فى غزوة
غطفان) بفتح تن قبيلة
(بذى أمر) بفتح تن
موضع معروف من
ديارهم ويقال لها غزوة
نجد أيضا وولى المدينة
حينئذ عبدا لله بن أم
مكتوم استعمله رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم عليه صاحب من خرج
اليها محارب بالهم (مع رجل
اسمه دعشور) بالضم
(ابن الحارث) أى الغطفاني
والظاهر ان الخبرين
واحد دويؤيده قول
الذهبي فى تجريد الاشبه
انه غورث بن الحارث
وقال الحجازى ويروى
غورث (وان الرجل)
أى المشار اليه (أسلم فلما
رجع الى قومهم الذين
أغروه) من الاغراء أى
الزموه وحشوه على فعله
هذا وفى نسخة أغروه
أى أضلوه (وكان) أى
الرجل (سيدهم) أى

نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية وروى ان السيف سقط من يده فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وقال له من يمنعك منى فقال له كن خيرا خذوا سلم فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس
(وقد حكى مثل هذه الحكاية) وفى كثير من النسخ حكيت مثل هذه الحكاية بقاء التأنيث لان المضاف
يكسب التأنيث من المضاف اليه كقوله * كما شرقت صدر القنات من الدم * وهو كثير وجعله صفة
مؤنث مقدارى حكاية مثل هذه الى آخره كما قيل تكاف لاحاجة اليه وفى بعض النسخ وقد حكيت هذه
الحكاية وهى ظاهرة بحسب اللفظ والاولى أظهر بحسب المعنى (وانها جرت له) صلى الله عليه وسلم أى
وقعت (يوم بدر) أى فى وقعة بدر يقال جرت لنا كذا أى وقع وهو مجاز من الجرى فاستعير لما ذكر ثم صار
حقيقة عرفية فيه وقوله (وقد انقرد من أصحابه) جملة حالية من ضمير له أى منقرد عنهم (لقضاء
حاجته) كناية عن البراز مشهورة (فقبعه رجل من المنافقين وذكر مثله) بالنصب مفعول ذكر ومماثلته
له فى سل سيفه وقوله من يمنعك ونحوه مما ذكر قبله وهذا الرجل لا يعرف كما قاله البرهان والحديث لم
يخرج أيضا (وقد روى) رواه ابن اسحق فى سيرته عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما (انه وقع له) صلى
الله عليه وسلم (مثلها) أى مثل هذه الحكاية والواقعة (فى غزوة غطفان) بغيرين معجمة وطاء مهملة
مفتوحتين وهى قبيلة مشهورة غزاها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى سرية نحو أربع مائة وخمسين
فارسا فى ربيع الاول بعد خمسة أشهر من الهجرة (بذى أمر) بهمزة وميم مفتوحتين وراء مهملة وهو
اسم مكان ويسمى غزوة غطفان وغزوة انمار وغزوة ذى أمر انمار اسم ذلك المكان أيضا (مع رجل)
متعلق بوقع (اسمه دعشور) بضم الدال وسكون العين المهملتين ومثلثة وواو ساكنة وراء مهملة وهو
علم بزنة بهلول منقول من اسم الحوض الصغير (ابن الحارث) وهو رجل من بني محارب وتقدم انه
غورث بن الحارث وقال ابن سيد الناس فى غزوة ذات الرقاع ان الحارث بن الرجلين واحد وكان جمع بين
ثعلبة ومحارب للاغارة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج لمحاربة واستخلف
على المدينة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فهربوا فى رؤس الجبال وكان قبل ذلك يدعى انه يهجم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غرته ويقتله فكان منه مثل هذه القصة (و) روى (ان الرجل أسلم
فلما رجع الى قومهم الذين أغروه) أى حرضوه على القتال برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فعصمه الله تعالى منه (وكان) ذلك الرجل (سيدهم وأشجعهم) جملة معترضة بين لما وجوابها بيان
لسبب اغرائهم له واقدامه على ذلك (قالوا له) جواب لما (أينما كنت تقول) انكار عليه لما هرب وقد
كان يقول انى أقتل محمدا (وقد أمكنك) فاعله ضمير مستتر يرجع لما أو أمكنه الامر اذا لم يمنع ما منع فصار
ممكنا له ويجوز ان يكون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعلمه من السياق أى تمكنت منه لما عاينته له
وحده ومعه سيف مسلول فى يده (فقال انى نظرت الى رجل أبيض طويل) حال بينى وبينه (ودفع فى
صدرى فوقعته اظهري) أى وقعت على ظهري لشدة دفعه وقوته (وسقط السيف) الذى كان بيده (من
يدى فعرفت انه) أى الرجل الذى دفعنى (ملك) لانه لم يكن ثمة أحد حين هجمت عليه ولان قوة
دفعه ومهابته ليست مما عهده (وأسلمت) لما شاهدته مما يدل على نبوته قال ابن اسحق أصابه صلى
الله عليه وسلم فى بعض أسفاره مطر فترع ثوبه ونثره على شجرة ليحف واضطجع تحته فقالوا له دعشور
انقرد محمد فعليك به فاقبل بسيفه حتى قام على رأسه وقال من يمنعك اليوم منى فقال الله فتمثل له جبريل

رئيسهم (وأشجعهم) جملة معترضة (قالوا له أينما كنت تقول) أى من دعوى القدرة واطهار الشجاعة (وقد أمكنك) أى والحال
انك قد تمكنت من القتال فيه (فقال انى نظرت الى رجل أبيض طويل دفع فى صدرى فوقعته اظهري) وفى نسخة الى ظهري
(وسقط السيف) أى من يدي (فعرفت انه ملك) وأسلمت

قيل وفيه نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يدسطوا اليكم أيديهم (أي قصصهم) وادوا ان يدوها فتكاهلا كما
(فكف أيديهم عنكم) أي فنعها الله ان تمد اليكم (الآية) تمامها واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفي رواية ان المشركين رأوا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه بعسفان قد صلوا الظهر جميعا فندموا ان لا كانوا أكبوا عليه وهموا ان يوقعوا بهم
فعلما اذ قاموا الى صلاة العصر فنزلت ٢٠٦ صلاة الخوف وقيل أي صلى الله تعالى عليه وسلم بنى قريظة ومعه الخلفاء الاربعة

يستقرضهم دية مؤمنين
قتلهم عمرو بن أمية
خطأ ظنهما كافرين فقالوا
نعم يا أبا القاسم اجلس
نطعمك ونقرضك
فجلس في صفة فهموا
بقتله فعمد عمرو بن
حجاش الى رحي عظيمة
ليطرحها عليه فامسك
الله يده فآخبره جبريل
فخرجوا من عندهم
سالمين (وفي رواية
الخطابي) ان غوث بن
الحارث وفي نسخة
غوث بن مصغر واختاره
الخطابي وتبعه الحجازي
وروى الخطابي ان غوث
أو غوث بن الحارث
الحارثي على الشك أهو
بالعين المهملة أو المعجمة
ولم يشك في التصغير
والمشهور ما ذكره الحافظ
المرزقي ان غوث بالمعجمة
غير مصغر كما أورده
المصنف فيماتقـ دم
والله سبحانه وتعالى
أعلم (الحارثي) بضم الميم
وكسر الراء والموحدة
(أراد أن يقتل) بكسر
التاء الفوقية وتضم وحكى

عليه السلام ودفع في صدره فوق سيفه فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له من يمنعك مني
فقال لا أحد وأنا أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله ورجع لقومه ودعاهم للإسلام (قيل وفيه) أي في
هذا الرجل وقصته (نزلت) هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم الآية) وفي
سبب نزولها أقوال أخر فقيل نزلت بعسفان لما شرعت صلاة الخوف وقيل في بنى قريظة وقيل في بنى
النضير كما سيأتي (وفي رواية الخطابي) وهو جريد أو أجد بن محمد بن ابراهيم الامام الجليل في العلوم
الشرعية ينسب لهذه الخطابة وقيل لزيد بن الخطاب أخى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى
عنه وتأليفه جليلة مشهورة ككتاب التارو شرح السنن وغيره (ان غوث بن الحارث الحارثي) منسوب
لحارب القبيلة المشهورة وفي نسخة غوث بن الحارث بالتصغير كما تقدم وقد مر ان ابن سيد الناس قال في غزوة ذات
الرقاع في دعوث بن الحارث ان المذكور في غزوة ذي أمر من الخبر يشبه هذا الخبر فالظاهر ان الخبرين
واحد وقال الذهبي في التجر يد دعوث بن الحارث الغطفاني الاشبه انه غوث وقال البرهان انه ضب
عليه فهو عنه غلط وفي هامش نسخة من الشفاء عوض دعوث غوث وعليها علامة نسخة
وصححت أيضا انتهى وهو كلام مضطرب يحتاج للتحرير (أراد ان يقتل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم) يقتل مثل التسام من القتل وهو الهجوم من حيث لا يشعر به على أمر عظيم فيه مخاطرة ويطلق
ويراد به القتل مطلقا وقيل القتل مجاهرة (فلم يشعر به) أي لم يعلمه ويحس به في حال من
الاحوال (الاهو وقائم على رأسه) المراد بقيامه على رأسه وقوفه خلفه متصلا به (منتضيا) بضاد معجمة
ومثناة تحتية أي مجردا وسالا (سيفه) ليضربه به فلم أره (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم اكفنيه
بما شئت) الضمير لغوث وبما شئت ما موصولة عائدها مقدر أي بالامر والسبب الذي شئت وادته
والمراد تفويض أمر كفايته الى الله وتسليم أمره له كما ورد اللهم اكفنا السوء بما شئت وكيف شئت وهو
أقرب الى الاجابة من تعيين ما يدفعه عنه (وقب قوله من غير مهملة) انكب لوجهه (اللام بمعنى
على أي سقط على وجهه يقال كبه فاكب وانكب اذا وقع وثلاثيه متعد وغزبه لازم على خلاف
القياس واللام بمعنى على كما في قوله * فخر صريعا لليدين وللقم * وقوله (من زلخة) متعلق
بانكب والزلخة بضم الزاى المعجمة وفتح اللام المشددة وخاء معجمة وتاء كغيرة وروى بعضهم تخفيف
لام زلخة (زلخها) بضم الزاى وتشديد اللام المكسورة وخاء مفتوحة معجمة وهاء ضمير للزلخة وقرأ
بعضهم بالحيم وهو غلط كما قاله الخطابي وهو ما ض محمول متعد لمفعولين من باب اعطاء فاعله الله والمراد
أوجدها الله حين سل السيف وقوله (بين كتفيه) لا ينافي تفسير الزلخة المذكور فان ما بين كتفيه من
أعلى الظهر فهو تاسيس وإشارة لعله سقط سيفه فانه اذا امتد للكفين ضعفت اليد عن جملة (وندر سيفه
من يده) أي من داخل قبضة كفه واصابعه ونذر بنون ودال مهملة مفتوحة وتين وراء مهملة أي سقط
يقال نذر اذا خرج وسقط من جوف أو من بين أشياء (والزلخة وجع) يأخذ في (الظهر) فيمنع الانسان من
الحركة من الزلخ وهو الزل ويقال لزلخه تلعب بها الصبيان (وقيل) أي قال غير الخطابي (في قصته)

الفتح أيضا أي يأخذ على غرة وغلة باطشا (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بقتله فجأة (فلم يشعر) أي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم به (الاهو وقائم على رأسه منتضيا) بالضاد المعجمة والتحتية أي سالا (سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب
من وجهه) أي انقلب أو سقط ومن ابتدائية أو بمعنى على وفي أصل الدجى فاكب لوجهه أي عليه (من زلخة) بضم زاي وتشديد لام
مفتوحة فخاء معجمة وقيل مشددة (زلخها) بضم أوله وكسر ثانيه مخففة أي من أجل زلخة (بين كتفيه ونذر) أي خرج وسقط (سيفه
من يده والزلخة وجع الظهر) أي محبث لا يتحرك من شدته وبروي بتخفيف اللام من الزلخ وهو الزلخ (وقيل في قصته) أي قصة غوث

(غير هذا) أي ما ذكر من نوع آخر وهو ما روى أنه أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عليه السلام مثقل بدبسية قال ابن هشام وكان محلي بقصة فقال يا محمد أرنى سيفك فأعطاه إياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومرة إلى السيف فقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهده أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فشام السيف ومضى فأنزل الله هذه الآية (وذكر) بصيغة المجهول أي وذكر بعضهم وفي أصل الدجى ذكر بصيغة الفاعل أي ذكر الخطابي (أن فيه) أي في غورث (نزلت) يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهبهم قوم الآية (وقيل) كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف قرشا أي من أن يقتلوه أو يخذلوه (فلما نزلت هذه الآية) أي ونحوها من قوله تعالى والله يعصمك من الناس وما

٢٠٧

اخترا من الجمع بينهما
أولى مما قال الدجى أي
هذه الآية أو والله
يعصمك (استلقى)
جواب لما أي رقد على
قفاه أو كناية عن استراح
من أذى من آذاه (ثم)
قال من شاء فليخذي
أو من شاء فلينصرني فإن
ربي لا يخذي ذلتي فالامر
للتهديد بنحو قوله تعالى
فمن شاء فليؤمن ومن
شاء فليكفر أو المعنى
فليخذي أي فليقتلني
فانه لا يقدر على ذلك
فالامر للتعجب (يز) وذكر
عبد بن حميد قال كانت
جمالة الخطب (وهي
العوراء أخت أبي سفيان
ابن حرب زوجة أبي لهب
عم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وقيل بنت
هشام أخت أبي جهل
(تضع العضاء) بكسر
العين وفي آخر الكلمة

أي قصة غورث (غير هذا) المذكور من إرادته القتلى فانه روى أنه جمع ناسا للاغارة على المسلمين فلما
خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لهم هرير في رؤس الجبال كما مر (وان) الامر والشأن فضميره
مقدر (فيه) أي في غورث (نزلت) آية (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهبهم قوم الآية
وقيل كان صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف قرشا فلما نزلت هذه) وهي يا أيها الذين آمنوا إلى آخره
أو قوله يعصمك من الناس (استلقى) أي نام صلى الله تعالى عليه وسلم ولم واضعاً ظهره على الأرض لانه
أعداه وأطمئنان قلبه (ثم قال من شاء فليخذي) بخاء وذاك مضمومة معجمة تين والخذلان ترك النصر
واللام للامر وظاهره غير مراد فانه انشاء بمعنى الخبر أي اني غني عن المعين والحرس لان الله جاني
وضمن لي ان لا يضرني أحد يصل الى ولذا استلقى على ظهره وأظهر هيئة الامن والمتمسك ببري من حوله
وقوته اعتماده على وعد الله وحكمه بقليل لانه يقتضي ان هذا الآية مكية لان خوفه من قرش انما كان
بمكة وسورة السائدة كلها مدنية على الصحيح وتكرر النزول بعيد كما تقدم (وذكر عبد بن حميد) الحافظ
المشهور وقد تقدم بيانه وهذا رواه ابن جرير في تفسيره مرسل (قال كانت جمالة الخطب) وهي أم جميل
بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان بن حرب زوجة أبي لهب وسميت جمالة لانها كانت (تضع العضاء)
بغين وضاد معجمتين واحدة العضاء وهو شجر له شوك اذا أوقد كان شديد الاحتراق فلذا قالوا انار العضاء
لنار القوية وقوله (وهي جمر) يحتمل أن يكون تفسير العضاء لانه يطلق على ناره كما يطلق على محله قال
فسق العضاء والساكنية وانهم * شبهوه بين جوانحي وضلوعي

وأن يكون حالاً من العضاء وجمر بمعنى متوقدة أي تضعه حالة كونه جراً (على طريق رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم) وعمره من بيته للحرم وغيره تقصد بذلك أن يمشي عليه فيؤذيه ويؤثر في قدمه وقد قيل
في تسميتها جمالة الخطب وجوه آخر مذكورة في التفسير منها انه على ظاهره ومنها انه عبارة عن
النميمة وحمل الاوزار (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم لم وفي نسخة فكانت ما يزيد ما (بطؤها) أي
يضع قدمه على تلك العضاء وهو حاف أو بنه ل يؤثر مثلها فيه فيجدها (كثيباً) بالمثلثة ومثناة تحتية
وحدة وهو ما اجتمع من الرمل (أهيل) مبني للمجهول يقال أهال الرمل اذا أساله ولم يجمعه كالربوة
والمشى عليه حينئذ أسهل وألين أي يجده صلى الله تعالى عليه وسلم لم سهلاً لا يؤذيه كما كانت نار الخليل
عليه الصلاة والسلام قال ابن نقييل

يمشون هيل النقا لانت جوانبه * ينهال حيناً وينهال الشرى حيناً

هاهو قفاو وصلوا هي أشجار عظام ذات شوك وأهل التقة يد ترمى شوكها وقد تصحف على الحلبي حيث ضبط بفتح الغين والضاد
المعجمتين وهو مخالف لما في الاصول المعتمدة والخواشي المعتبرة (وهي جرة) جملة عالية ولعل المراد تشبيه الشوك بالجمرة حال
حذتها فان الجمرة هي النار المتوقدة ثم اعلم ان بعضهم ذكر في معناه انه شجر له حرارة شديدة وقد قال أهل التفسير انها كانت تضع
الشوك ولذا سميت جمالة الخطب على أحد الاقوال ولعلها كانت تضع الشوك مرة والجر أخرى أو كانت تجمع بينهما والله تعالى
أعلم (على طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمشي عليها (فكانت ما يطأها
كثيباً أهيل) بفتح فسكون فتعنية فلام وروى عيم وهما بمعنى أي رملان لا حيث لم يضر ربهما

(وذكر ابن اسحق عنها) أي عن جملة الخطباء ورواه أبو يعلى والبيهقي وابن أبي حاتم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما
(انها) أي جملة الخطباء (لما بلغها نزول نبيها أي لم يزل) (وذكرها) أي وبلغ ذكرها (بما ذكرها
الله مع زوجها من الذم) أي بقوله وأمر أنه جملة الخطباء في جديدها قبل من مسد (أنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
جالس في المسجد ومعه أبو بكر وفي يدها فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء بعدهاء راء حجرة ملأ الكف (فلما

٢٠٨

وقفت عليه - ما) أي
قريباً من مكانهما (لم
تر) جواب لما أي
مارأت (الا) أي أبابكر
وأخذ الله يبصرها) أي
صرفه وحجبه (هن
نبيه عليه الصلاة
والسلام فقالت يا أبابكر
أين صاحبك فقد بلغني
أنه يهجوني) أي يذمني
(والله لو وجدته) أي
حاضراً أدلو صادقته
(لضربت بهذا الفهر فاه)
أي فخرت خاتبة
خاصة (وعن الحكم ابن
أبي العاص) والد مروان
ابن الحكم عم عثمان بن
عقبة أسلم يوم الفتح
وقد روى أبو نعيم في
الدلائل والطبراني بسند
جيد عنه (قال توأعدنا)
أي اجتمع معنا وتعالىنا
معشر من الكفار (على
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) أي على قتل النبي
المختار واستمر هذا
الأصرار (حتى إذا رأينا)
أي في موضع (سمعنا
صوتنا خلقنا) أي صوتنا

(وذكر ابن اسحق) امام أهل السير وهو محمد بن اسحق بن يسار الامام الثقة الصدوق وان طعن فيه
بعضهم وترجمته مفصلة في الميزان وغيره (انها لما بلغها نزول) سورة (تبت يد أبي لمب وذكراها) مصدر
مرفوع معطوف على نزول (بما ذكرها الله) به (مع زوجها من الذم) بيان لما وهو ما في السورة (أنت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه أبو بكر رضي الله تعالى عنه وفي يدها
فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء وراء مهملة وهو حجر ملأ الكف أو هو الحجر مطلقاً وهو في قوله يهود
خرجوا من فهرهم بيت دراستهم كلمة معربة أصلاً لها بهر بالباء وقوله (من حجارة) بيان لفهر (فلما
وقفت عليهما) أي على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر (لم تر الا أبابكر وأخذ الله يبصرها)
أي قبض وحبس نظرها (عن نبيه صلى الله عليه وسلم) أي عن رؤيته وهو جالس عندها فاحفاه الله
تعالى عصمة صلى الله تعالى عليه وسلم عن أذيتها وهذا يقتضي أن عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم
كانت ثابتة قبل الهجرة كما تقدم (فقالت يا أبابكر أين صاحبك فقد بلغني أنه يهجوني) أي يذمني على أن
الهجو لا يختص بالشعر حقيقة أو مجازاً أو هو منها التوهمة أنه شاعر كما ادعاه غير هاتريده ما نزل في حقها
في سورة تبت (والله لو وجدته لضر بته هذا الفهر فاه) خصته لانه محل النطق بذهمه فخرجت خاصة
وهذا رواه البيهقي وغيره عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها كما رواه ابن اسحق
(و) روى أبو نعيم في الدلائل والطبراني بسند جيد (عن الحكم بن أبي العاص) والد مروان وهو ممن أسلم
عام الفتح وتوفي في خلافة عثمان وفي الصحابة من وافقه في اسمه واسم أبيه ولكن المشهور هو هذا فلذا لم
يميزه المصنف (توأعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم) أي توأعدوه وبعض الكفرة على قتله صلى الله
تعالى عليه وسلم والفتك به في بعض الليالي وخرجنا في الميعاد فوقعنا نرقبه (حتى إذا رأينا) أي لما قرب
منا وأبصرناه بحيث تمكننا منه (سمعنا صوتنا) أي صيحة عظيمة (خلقنا) أي من خلقنا (ما ظننا أنه لم
يبق بتهامة أحد) ما يحتمل أن تكون زائدة أن كان التقدير أنه لم يبق أحد بتهامة الا وقد هلك بتلك
الصيحة وأن تكون نافية إذا أريد أن جميع أهل تهامة صاحواع علينا صيحة واحدة وقد لحقونا ليقنونا
فالغنى اننا بقينا وجودهم خلقنا والمعنيان متقاربان والمسال واحد ولهم هنا كلام لم يفصح بالمراد وتهامة
بكسر التاء معناها أرض منخفضة ويقابلها نجد من التهم وهو الانخفاض أو شدة الحر والريح أو لتغير
هوائها يقال تهم الدهر إذا تغير وهي أرض معينة وراء مكة من المغرب من ذات عرق الى البحر والمدينة
لاتهامية ولا نجدية (فوقعنا مغشياً علينا) من هول تلك الصعقة والغشى كالانغماس ذهاب العقل
سقوط القوى (فما أفقنا) من ذلك الغشى (حتى قضى صلاته) أي فرغ منها وأتمها (ومضى الى أهله)
أي رجع صلى الله تعالى عليه وسلم من صلاته بالمسجد الحرام الى منزله ليلاً ولم نظفر منه بشئ أردناه (ثم
توأعدنا) على ما قصدناه وان نعود لذلك (أيمه أخرى فبحثنا حتى إذا رأينا) بقر بنا وهو ما للسجد لي صلى
به كافي المرة الاولى (جاءت الصفا والمروة) همار بوتان مرتفعتان في محل سعي الحجاج معروقتان

والمراد

هزيمة من وراثنا (ما ظننا أنه بقي بتهامة) أي بارضاها والمراد بها هزيمة (أحد) أي حياها كذا في
الاصول بقي ووقع في أصل الدجى لم يبق فتكاف بل تعسف حيث قال الظن وان ألم به حرف النفي فليس بمنفى بل المنفى ظنا هو البقاء
أي ظننا أنه لم يبق بتهامة أحد هذا وتهامة أولها من ذات عرق الى البحر (فوقعنا) أي سقطنا (مغشياً علينا) أي من فرغ ما سمعنا وهو
ما ظننا (فما أفقنا) أي ما انتبهنا (حتى قضى صلاته) أي فرغ عليه الصلاة والسلام منها (ورجع الى أهله) أي مضى كما في نسخة (ثم
توأعدنا ليله أخرى فبحثنا) أي قاصدين له (حتى إذا رأينا) أي خالياً في مكان (جاءت الصفا والمروة) أي حضرتا أو تصور شئ بصورتها

(خالفنا بيننا وبينه وعن عمر تواعدت أنا وأبو جهم ابن حذيفة) بالرفع هو عبد الله بن حذيفة بن غانم العدوي أسلم عام الفتح وصحب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان مقدما في قر يش معظما وكانت فيه وفي بنه شدة وقد أدرك بنيان الكعبة حين بناها ابن
الزبير فعمل فيها ثم قال قد علمت في الكعبة مرتين مرة في الجاهلية بقوة غلام ٢٠٩ يافع وفي الاسلام بقوة شيخ

فان وهو صاحب
الانبياء (لياله) أي
من اليا إلى حال غفلة
(قتل رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم)
بالنصب على نزع
الخافض وهو على كافي
نسخة صحيحة (فخنا
منزله) أي لتفحص
حاله (فسمعنا له) أي
صوتنا وفي نسخة
فسمعنا له أي أصوته
(فافتح) أي ابتدأ
القراءة (وقرأ الحاقة)
أي الساعة الواجب
وقوعها الثابت مجيئها
وتحقق الامور فيها
وتعريف حقيقتها (ما
الحاقة) خبر المبتدأ أي
أي شيء هي فوضع
المظهر موضع المضمحل
تفخيما لسانها وتعظيما
لهولها (إلى فهل ترى لهم
من باقية) أي ما ترى لهم
من بقية أو بقاء أو نفس
باقية وما يدينهم ما مع يوم
من القرآن وتفسيره مما
لا يحتاج إلى البيان
(فضرب أبو جهم على
عضده) وقال (عمر
انج) أمر من نجا ينجو
(وفرا) وفي نسخة ففرا

والمراد بمجيئهم ما تحررهم من مكانهما حتى كانا بينهما وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن بينهما بقوله
(خالف) أي الصفا والمروة (بيننا وبينه) فنعنا من الوصول إليه لعصمة الله تعالى له والصفا كالروة
مؤتة باعتبار البقعة والروبة وأفراد ضميرهما وكان الظاهر خالفنا التأويل بحالت كل واحدة منهما وفي
هذا معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لم ظاهرة (وعن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (تواعدت
أنا) أكد ضميره لي عطف عليه قوله (وأبو جهم بن حذيفة) واسمه عامر أو عبيد بن حذيفة بن غانم بن
عامر العدوي أسلم عام الفتح وصحبه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان معظما في قر يش توفي في أيام معاوية
رضي الله تعالى عنه وترجمته معروفة وهو صاحب الانبياء (لياله) منصوب على الظرفية منون (قتل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) منصوب على انه مفعول له أو بنزع الخافض أي على قتله أو لقتله أو
بمقدراي وأضمر نافتله ونحوه (فخنا منزله) أي لا خفية (فسمعنا له) وفي نسخة له وفي نسخة فسمعنا
أي أطلنا السماع لا تكلفناه كما قيل وعداه بالحرف لتضمنه معنى أصغينا لقرائته حتى نسمعها وهو
يقرو في صلاة الليل (فافتح) ابتدأ قرائته (وقرأ الحاقة ما الحاقة) حتى انتهى (إلى) قوله (فهل ترى
لهم من باقية) يعني قوله تعالى كذبت ثمود وعاد بالقارعة فامأؤد فاهلكوا بالطاغية وأما عاد فاهلكوا
بريح صرصرية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز
نخل طاوية فهل ترى لهم من باقية والمراد بالحاقة ما حق وقوعه بهم من الداهية أو الساعة التي وقعت فيها
من حق بمعنى وجب وثبت وقوله وما أدراك ما الحاقة تهويل وتعظيم لها والطاغية الداهية المتجاوزة
الحمد وهي الصيحة أو الرجفة وغايتها شديدة العتو والظغيان والحسوم أيام نحسة من صبيحة يوم
الاربعاء إلى أربعاء آخر وقوله فهل ترى لهم من باقية استفهام بمعنى النفي أي ما ترى لهم بقية أو بقاء على
انه مصدر برزته فاعلة وهو قليل في كلامهم أو نفسا باقية (فضرب أبو جهم على عضده) رضي الله تعالى
عنه وقال (لعمري رضي الله تعالى عنه) (انج) أي قم لتنج من وقوع الهلاك بك خوفا من ان يحل بهما
ما حل بشمود وعاد لانهما كانا كاذبين له كما كذب أوائل رسالهم (وفرا هار بين) أي قاما من محلها
مسرعين جادين في الهرب لخوفهما مما ذكر وهو كقوله تعالى فبسم ضاحك فها ر بين حال مؤكدة وعلى
الاول هو تجريد نحوي (فكان) أي ما ذكر من هذه القضية (من مقدمات اسلام عمر رضي الله تعالى عنه)
لتأثيرها في قلبه فاسلم بعد هاجمة بسيرة وهذا الحديث لم يوجد بهذا اللفظ الا انه في مسند أحمد بما يقرب
منه وهو ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال خرجت ليلة لا تعرض رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قبل ان أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقامت خلفه فاستفتح الحاقة فجلست أعجب من
تأليف القرآن وقلت والله ما هو بشاعر كما قالت قر يش فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر
قليل ما تؤمنون فقلت هو كاهن فقرأ ولا يقول كاهن قليل ما تذكرون تنزيل من رب العالمين إلى آخره
فوقع الاسلام في قلبي كل موقع وليس فيه انه صحب أباجهم وفي التعبير عن التبعية إشارة إلى ان له
مقدمات أخر إلى ان أسلم لما سمع سورة طه في بيت أخته في قصته المشهورة (ومنه) أي مما يشهد لان الله
تعالى عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم من أعدائه (العبرة المشهورة) بكسر العين المهملة وسكون
الموحدة وهو الامر العجيب الذي يعتبر به ويتعظ من الاعتبار والعبرة هي الحالة التي يتوصل بها من

(٢٧ - شفا ت) أي ذهب كلاهما (هار بين) أي شاردين وفيه مبالغة لا تخفى (فكانت) أي القضية وقال
الديلمي أي المواعدة أو قراءة الحاقة (من مقدمات اسلام عمر) أي مقتضياته وكذا من اسلام أبي جهم على ما تقدم (ومنه) أي ومن
قبيل أخذ بصر الأعداء بحفاظة لسيد الأحياء (العبرة المشهورة) بكسر العين وهي ما يعتبر من القضية العامة

(والكفاية التامة عندما أخافته قریش) أي خوفوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (واجتمعت) وفي نسخة واجعت أي عزمتم (على قتله وبيتوه) بتشديد التحتى أي دبروه ليله ليلته ليلته غيلة على غرة وغفلة (فخرج عليهم من بيته) كما رواه ابن اسحق والبيهقي عنه عليه السلام (فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على أبصارهم) أي حجبها عن رؤيته (وذرا التراب) بزال معجمة فراء مشددة أي نشره وفرقه (على رؤسهم) قال ٢١٠ الحلي وكانوا مائة وفي نسخة بتخفيف الراء فهمزة وهو تخفيف وتحريف

(وخلص منهم) أي نجيا وتخلص من غيران يصيبه شيء وفي رواية أنه خرج من ظهر البيت طاطأت له جارية اسمها مارية اسمها خادمتها عليه الصلاة والسلام حتى تسور الجدار الذي للبيت من ظهره (وجايتيه) أي ومنه حفظه بحجبه (عن رؤيته) أي له ولأبي بكر (في الغار) متعلق بأحد المصـدرين وقال الدجى حال والتقدير وهما في الغار وهو تكلف بل تعسف (بما هيأ الله) أي قدره (له من الآيات) أي من خوارق العادات (ومن العنكبوت) عطف بيان لبعض ما قبله (الذي نسج عليه) أي على باب الغار وهو غار ثور جبل عينة مكة (حتى قال أمية بن خلف) وهو من مات كافرا (حين قالوا) أي أصحابه (ندخل الغار) بصيغة الاخبار على تقدير الاستفهام وروى أدخل فعل

معرفة الشاهد إلى الغائب من العبور ومنه العبارة وأشار بقوله المشهورة إلى أنها ثابتة مشهورة بين المحدثين غير محتاجة إلى النقل من كتاب معين (والكفاية التامة) أي كون الله تعالى عصمه وصانه صيانة تامة ليست ككفاية غيره كما قال الله تعالى عز وجل يا أيها النبي حسبك الله (عندما أخافته قریش) تفعل من الخوف وهو توقع المكروه يقال خوفه وأخافه إذا فعل أو قال ما يدل على أنه لم يبايعا المكروه به وفسره بقوله (واجتمعت على قتله) أي اتفقا وعلى ذلك الأقليل منهم لمقاتلهم لم يعدوا (وبيتوه) أي قصدوا قتله وإيقاعه ليل في خفية قال الراغب التبيت قصد العدو ليل لا يقال لكل فعل دبر بالليل بيت قال الله تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وعلى هذا حديث لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل ويات موضوعا لما يفعله بالليل كظل لما يفعله بالنهار انتهى ويقال هذا أمر بيت بآية ل أي دبر فعله ليل ليل وقع غيلة على غيره (فخرج عليهم صلى الله تعالى عليه وسلم من بيته) وهم لا يشعرون كما رواه ابن اسحق والبيهقي (فقام على رؤسهم) أي وقف عندهم وهم نيام (وقد ضرب الله على أبصارهم) أي لم يحسوا به ورواه لا يستغراقهم بالنوم وحجب عيونهم عنه وقد كانوا أحاطوا ببيته ليلته ليلته عليه الصلاة والسلام (وذرا) بزال معجمة وراء مهملة مشددة أي نشر (التراب على رؤسهم) أهانة لهم (وخلص منهم) أي نجاهم دبروه وهم وآصل ذلك كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما إن قریشا حين أسلم الانصار رضي الله عنهم خافوا أن يتفاقم أمره عليه الصلاة والسلام عليهم فاجتمع كبارهم في دار الندوة واتفقوا على قتله وبيتوه فخرج عليهم وفعـل ما ذكر وذهب إلى الغار مهاجرا إلى الله كما فصل في السير وذكر فيها ذل واجتمعوا وبيتوا باسمائهم وأنهم نحو مائة وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرج من ظهر البيت وطاطأت له جارية اسمها مارية خادمتها حتى تسور الجدار الذي من ظهر البيت (وجايتيه) أي جاءه الله صلى الله عليه وسلم منهم وحفظه بعصمته من أعدائه ومنعهم (عن رؤيته) أياد وأبأ بكر وهما (في الغار) أي غار ثور وثور اسم جبل عينة مكة والغار كالمغار نقرة في الجبل كالبيت وسمى بشور بن عبد مناف أنزله به ويقال له ثور الحمل وهو اسم جبل آخر خلف أحد (بما هيأ الله) أي بما أعدوه يسره له والجار متعلق بحمايته والباء للسببية العادية (من الآيات) بيان لما أي المعجزات والعلامات الدالة على نبوته وصدقه وعصمته (ومن العنكبوت الذي نسج عليه) نسج سنين في طرفه عين والعنكبوت دويبة معروفة تذكروا وتؤنت ونسجها خيوط دقيقة تمدها في الهواء لصيد الذباب وانما يكون ذلك في مكان خال لا يمر به شيء (حتى قال أمية بن خلف) أحد صناده يد قریش وقد تقدم أنه مات كافرا بسرف وهو اسم موضع معروف (حين قالوا) أي كفرة قریش لما قصدوا أثره صلى الله عليه وسلم وانتهوا إلى فم ذلك الغار (ندخل الغار) لتفتيشه لاحتمال أنه مختف به (ما أرىكم) بفتح الهمزة والراء المهملة والموحدة ويجوز كسر الهمزة وتسكين الراء وهو الحاجة المطلوبة وما استفهامية أو نافية أي ليس لكم مطلوب وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولا حاجة (فيه) أي في الغار (وعليه) أي على فم الغار ومدخله وروى ما أرىكم من الرية أي ما أوقعكم في الشك فيما لا شك فيه (من نسج العنكبوت ما أرى) بضم الهمزة وفتحها أي أظن واعتقد (أنه) قديم (قبل أن يولد محمد) أي قبل

أمر أي رجاء أن يكون فيه مخفيا (ما أرىكم فيه) بفتح الهمزة والراء وهو مقول أمية أي شيء ووجوده حاجتكم الداعية لدخولكم في الغار (وعليه من نسج العنكبوت ما أرى) بضم الهمزة وفتحها أي شيء أظن (أنه قبل أن يولد محمد) أي كائن أو موجود على باب الغار وفي نسخة أنه لا من قبل أن يولد محمد وفي نسخة ما أرىكم بدل ما أرىكم أي شيء أوقعكم في الرية وشبه المظنة أنه في الغار والجمال الخ

وجوده ولادته لان مثله لا يكون الا في مدة طويلة وفيه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل
القنى في اظنى فان احرقته نى * فتيقن ان لست بالياقوت
جمع النسخ كل من حال الكن * ليس داود فيه كالغضبوت
وقال ابو بصير رحمه الله تعالى

وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من ارددوع وعن عال من الاطم

(ووقفت حمامتان) ذكر واثني على عيش فيه بيض له - ما ومثله لا يكون الا في محل خال من الناس
ووقفت بالقاه وروى بالعين المهملة من وقوع الطائر وهو نزوله بمحل (عل فم الغار) أى مدخله (فقال
قريش لو كان فيه) أى فى الغار (أحد لما كان هناك الحمام) لما عرفت أنه آنفاً فى نسـخة هناك باللام
وهو اسم إشارة للكان وقصة الحمام كما رواه البزار مسنداً وغيره ان الله أمر الغنكبوت فنسجت على فم
الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقعتا على وجهه فصده المشر كين عنه وحمام مكة من فراخهما وفى
المواهب ان الحمامتين باضتا فى أسفل فم الغار ونسج الغنكبوت عليه فقالوا لودخـلاه تكسر البيض
وزال النسخ وروى أيضاً كما تقدم انه نبت فى فم شجرة صغيرة تسمى شجر الراوى شجرة مقدار القامة
لها زهر وشئ كاقطن يحشى به الوسائد كما مر أمرها الله بان تنبت لئلا تترهم الماء أقبل فتیان قريش
باسلحتهم حتى أتوا الغار فلما رأوا ما به من الامور المذكورة رجعوا وقال أبو بكر لو نظر أحدهم الى
قدمه رأنا فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ما ظنك يا منى الله ثالثهما وقد قص القافة أثرها
فانتهى للغار فلما رآهم أبو بكر اشتد حزنه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ان قتلت أنا فائت
أنارجل واحد وان قتلت أنت هلك الامـة فقال له لا تحزن ان الله معنا فانظر ر قوله لا تحزن درن
لا تخف فان فيه إشارة الى انه لم يخف على نفسه وانما حزن على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأمتة
لانه أحب اليه من نفسه وكل شئ واسع أبو بكر فى هذه الليلة غير مرة فزق ثوبه وجعله فى الشقوق التى
فى الغار وسد بعضها بقدمه اتقاء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأقام فيه ثلاثة أيام ثم خرج منه
فلقية سر اقة ولذلك ذكر المصنف قصته عقب ذلك بقوله (وقصته) صلى الله عليه وسلم لم أى ومما يدل
على عصمة الله له وحيايته سيرته الواقعة له (مع سراقه بن مالك بن جعشم) بضم الجيم والشين وروى فتح
شيدنه أيضاً فى بعض النسخ شجع بتقديم الشين كما فى المقتضى وفيه نظـر وقصته فى الصحيحين وهى
مشهورة فانهم كما ذكره المصنف جعلوا لكل من دل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم جعلوا عظيماً وهو
ان لكل من قتله أو أتى به دية فلما خرج من الغار رآه سراقه وكان ينزل بقديد بين مكة والمدينة وهـو
من جملة من توجه اليه لطلبه فركب فرسه ليدركه فلما دنا منه صلى الله عليه وسلم ساخت قوائمه فرسه
الى ابطها فى الارض لدعائه عليه كما يأتى بقوله اللهم اكفنا سراقه ثم ان الله هداه للإسلام فاسلم فى مرجع
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حنين فهو صحابى مدبجى حجازى كنانى وهو الذى أخبره رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لم بلبس سوارى كسرى لما رأى ذراعيه دقيقتين أشـعرين فى حديثه
المشهور المتقدم وقوله (حين الهجرة) أى فى وقت هجرته من مكة الى المدينة وذكر ابن سعد ان سراقه
عارضهم يوم الثلاثاء بقديد الهجرة ترك الوطن من الهجرة وهو بكسر الهماء وفتحها وقد انضم (وقد
جعلت قريش) جملة حالية وجعلت من الجعل وهو ما يعطى فى مة ابلة عمل ما (فيه) أى فى شان رسول
الله والاعخبار به (وفى أبى بكر) لانه كان رضى الله عنه كما علمت (الجعائل) جمع جعيلة وهى كالجعالة
معنى والجعالة مثلثة النجيم ويقال جعال ككتاب وجعل بزنة قمل ومعناه تقدم وتلك الجعالة كما قال
السهيلي كانت مائة ناقة أى جرأ كما قاله الماوردى فى الاعـلام (وانذر به) بالبناء للمجهول أى أعلم

(ووقفت) بالقاه وروى
بالعين أى سقطت
(حمامتان على فم الغار)
وهـ ونقب فى الكهف
(فقلت قريش) أى
كلهم أو بعضهم (لو كان
فيه أحد لما كانت هناك
الحمام) أى كمال نفرتة
عن الانام (وقصته) أى
ومن ذلك قصته عليه
السلام كما رواه الشيخان
عن البراء (مع سراقه بن
مالك بن جعشم) بضم جيم
وشين معجمة (حين
الهجرة) بكسر الهماء وقال
السهيلي بفتح وبكسر
(وقد جعلت قريش
فيه) أى فى حق النبي
(وفى أبى بكر) أى فى
أخذهما (الجعائل) جمع
جعيلة أو جعالة بالفتح
وهى الاجرة - على شئ
فعـ لا أو قولاً أو العمل
بالضم الاسم وبالفتح
المصدر ففتح بـ وفتح عين
السهيلي ذلك فقال بذلت
قريش مائة ناقة لمن برد
عليهم محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم (فانذر به)
على بناء المفعول أى فاعلم
سراقه بتوجهه صلى الله
تعالى عليه وسلم مهاجراً
الى المدينة

(فر كب فرسه واتبعه) بشديد الفوقية أى تبعه رجاء ان يلحقه (حتى اذا قرب) بضم الراء أى دنائه (دعا عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى لما رأى عليه من ٢١٢ آثار الشرو وتوهم الضر (فساخت) بالحاء المعجمة أى غاصت وغابت في الارض

وانخسفت (قوائم فرسه
فخرج عنها) أى فسقط
أو فنزل عنها (واستقسم
بالالزام) جمع زلم بفتح زيم
أو بضم ففتح وهى سهام
لاريش بها ولا نصل كان
يكتب على أحدها أفعل
وعلى الآخر لا تفعل
وغيره ما غفل وكان
محله داخل الكعبة
عند السدنة كما في تفسير
قوله تعالى وان تستقسموا
بالالزام وكان بعضهم
يضعها في متاعه وجعبته
فاذا عرض له مهم أخرج
منها سهمافان خرج له
أفعل فعل أول لا تفعل
انفعل وان خرج المغفل
اعاد العمل وقيل كان
المكتوب على الواحد
أمرني ربى وعلى الثاني
نهاني ربى والثالث غفل
لاشئ عليه وقيل ان
الالزام حصى بيض كانوا
يضربون به ذلك والاول
اعرف وأصل معنى
استقسم ضرب بها الأخرج
ما قسم الله له من أمره ونهيه
طلب معرفة تمييزه بكونه
ان خرج له ما يحب فعله
أو خرج له ما يكره كف
عنه وهذا كله بناء على
زعمه (فخرج له ما يكره)

سراقة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقال أنذرت به بكذا بنون ومعجمة وراء أى أعلمته ويكون
الانذار بمعنى التخويف أيضا وكيفية الاعلام مشهورة في السير أيضا وحاصلها ان رجلا أتى سراقة
وقال له انى رأيت اسودة بالساحل أظنهم محجوا وأصحابه فقال بعد ما عرف انهم هم ليسوا هؤلاء ثم أخرج
بعد ذلك فرسه وذهب خلفهم فكان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فر كب فرسه واتبعه حتى
اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فساخت قوائم فرسه) أى غاصت في الارض
ودخلت فيها حتى كادت تبدلها وتنفس من تحتها يقال ساخ يسوخ ويسيج يسج من مهمل وخاء
معجمة فى آخره بمعنى غاص ودخل وبمعنى الخسف فيقال ساخ الفرس وساخت الارض وهما بمعنى
واحد يختلف باختلاف المسند اليه وهذا مما اتفقت عليه كلمة أهل اللغة وفي القاموس ساخت قوائمه
ناخت والشئ ركب والارض بهم سيوخا انتهى وناخت في تفسيره بناء على ثلثة معني غاصت كما ذكره في
فصله وقد تحرف على الشارح المجدي فتوهم انه ناخت بنون بمعنى بركت فقال لا ينبغي هذا الذي
ينبغي ان يفسره بغاصت وهو غلط فأحش منه وقوائم الفرس رجلاها ويدها (فخرج عنها) أى سقط
من فوق ورمى نفسه عنها خوفا من ان تخسف به الارض فيهلك لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه
لما لحقه كما روى ضمير عنها للفرس لانها تذكر وتؤنث ويقع على الذكر والانثى وقد قيل انها كانت انثى
تسمى العود وقد نقل بعض أهل السير ان الصديق رضى الله تعالى عنه له قصيدة قيس فيها هذه القصة

حتى اذا قلت قد انجى دن عارضها * من مدح قابس في منصب وارى
بردى به مشرف الاقطار معترى * كالسيد ذى اللبدة المستأسد الضارى
فقال كروا فقلنا ان كرتنا * من دونها لك نصر الخالق البارى
ان تخسف الارض بالاحوى وفارسه * فانظر الى أربع في الارض غوار
فهى لى لما رأى ارساخ مهترته * قدسجن فى الارض لم يحقر بحفار
فقال هل لكم ان تطلقوا فرسى * وتأخذوا موثق فى نصع أسرارى

(واستقسم بالالزام) جمع زلم بفتح زيم وبضم وفتح بزنة عمروهى قداح أى سهام لاريش لها ولا نصل
كانوا فى الجاهلية يكتبون على بعضها أفعل وعلى بعضها لا أفعل ويضعونها فى متاعهم اذا سافروا فاذا
عرض لهم مهم أخرجوا منها زلما يتفألون به فيفعلون أو يتركون وهو معنى الاستقسام أى طلب ما قسم
وقدر له وقيل كان يكتب على بعضها أمرني ربى وعلى بعضها نهاني ربى وبعضها غفل أى خال من الكتابة
فاذا خرج غير الغفل علموا به وان خرج الغفل أعادوا حتى يخرج غيره ويسمون ذلك استقساما ولهم
الزام أخر أى سهام كانت فى الكعبة مكتوب عليها النوازل وهى التى استقسم بها عبد المطلب
على ذبح ولده وكذا كان عند كهانهم ولهم مثلها قداح الميسر السبعة التى كانوا يقامرون بها وقيل الالزام
حصى صغار يتفأل بها والصحيح الاول (فخرج له) أى لسراقة (ما يكره) أى ما لم يردده لانه أنى لا يردده
صلى الله تعالى عليه وسلم وأبابكر وباخر من قريش المجعل المتقدم فخرج له لا تفعل فلم يذته (ثم ركب)
فرسه ثانيا بعد ما سقط عنها وساخت قوائمه (ودنا) أى قرب من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم وهو سائر يقرؤ (حتى اذا سمع قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو لا يلتفت) انه لعدم مبالاة
ولا اعتماد على ربه (و) كان (أبو بكر يلفت) وراءه مخوفه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

أى من الغال وعلى كل قال مع هذا ما التفت عن تلك الحال (ثم ركب فرسه ودنا
حتى سمع قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو) أى النبي (لا يلتفت) أى اليه أو مطلقا (وأبو بكر يلفت) أى الى سرادة أو الى
نحو انبه أو الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(وقال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتينا بصيغة المجهول أي مختمان من طلبنا أو لمحقونا أو أتانا بالبلاء وجاءنا العناء) يقال لا تخزن ان
الله معنا) أي ناصرنا ومعيننا أو معية خاصة من قرب الرب اليها وفيه إيماء إلى ما ورد من ان الله يتجلى للناس عامة ولا يكر خاصة
(فساخت) أي قوائم فرسه (ثانية) أي مرة أخرى (إلى ركبته وأخر عنقه فزحها) صاح عليها وظهرها (فنهضت) أي فقامت ووثبت
(ولقوا ثهما مثل الدخان) بتخفيف الخاء وتشديد أي من آثار الغبار المرتفع ٢١٣ (فناداهم) أي النبي والصديق وعامر

ابن فهيرة مولى أبي بكر
(بالأمان) أي بطلبه
(فكتب له النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم أمانا)
أي أمر بكتابه له - وله
(كتبه ابن فهيرة) بضم
الفاء وفتح الهاء وسكون
الياء كان أسود وهو من
عذب في الله قتل يمشر
معوقة والتمس ليدفن
فلم يوجد فقرأوا ان
الملائكة دفنته وهو - و
قديم الاسلام أسلم قبل
ان يدخل عليه السلام
دار الارقم ابن أبي الارقم
ثم ما تقدم هو في الصحيح
قال التلمساني اشتراه أبو
بكر من الطفيل بن
عبد الله بعد ما أسلم
فاعتقه وكان يرعى الغنم
في جبل ثور ثم يروح بها
على رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وأبي
بكر في الغار وكان رفيقهما
إلى المدينة حين هاجرا
وشهد بدرًا وأحدًا وقلته
عامر بن الطفيل - يوم بشر
معوقة يروى عنه انه
قال حين طعنت ابن
فهيرة رأيت نورًا خرج

أول يرى ما يصدر من سراقته وخوفه لشدة حبه وان كان قال له في الغار لا تخزن ان الله معنا لانه قد يتوهم
انه مخصوص بذلك الوقت فتدبر (فقال) أبو بكر (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (أتينا) بالبناء للمجهول
أي أتانا العدو وأدر كنا من يطلبنا منهم (فقال) له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تخزن) وتخف
من أتانا (ان الله معنا) أي صاحبنا ابتأ يده ونصره وحفظه وعصمته لنا من جميع الأعداء فلا تخف
من مختمنا منهم ولذا لم يلتفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتم كنهه وشدة ثقته وخزن أي بكر رضى الله
تعالى عنه لخوفه وشفقته على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقرر وليس بعصية لنبي النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم عنه لانه أمر طبيعي ولا نسيانًا لقوله في الغار فان الحب ظنين وضنين مجموبه
لا سيما هذا الرسول العظيم وليس هنا ما يحتاج لمجرد ذيل البيان فانه تطويل بغير طائل (فساخت) قوائم
فرس سراقته مرة (ثانية) بعد المرة الاولى (إلى ركبته) تشية ركبته هي ما بنا من يديه أو رجليها (وخر
عنها) أي وقع وسقط عن فرسه لما ساخت وانكبت على وجهها (وزحها) أي صاح عليها (فنهضت)
أي قامت وخلصت قوائمها من الأرض (ولقوا ثهما مثل الدخان) أي غبار مرتفع في الجو وكأنه دخان كما
ورد التصريح به في السير قال ابن سيد الناس ولقوا ثهما عثمان مثل الدخان والعنان بضم العين المهملة
ومثله - وهو الغبار هنا ويكون معنى الدخان والدخان بضم الدال وتخفيف الخاء وقد تشدد ويقال دخ
ودخن والكل بمعنى وفي رواية ولقوا ثهما دخان وهو استعارة للغبار (فناداهم) أي نادى سراقته رسول
الله وأبى بكر الصديق وعامر بن فهيرة رفيقهما (بالأمان) أي رفع صوته به قائلاً لهم الأمان الأمان كما يفعله
الناس والمراد تأمينهم منه وانهم لا يلحقهم منه ضرر وخوف باخباره الأعداء أو طلب منهم - والمراد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعطوه أماناً فلا يلحقه ضرر لخوفه منهم ومن دعائه عليه وقد ورد
التصريح بالأمانين في سيرة ابن اسحق وإلى الثاني أشار بقوله (فكتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم أمانا) أي أمر بكتابه له فالاسناد مجازي نقوله (كتبه) أي كتاب الأمان وهو ورقة من ادم وفي
رواية ابن اسحق فكتب لي كتاباً في عظم أورقة أو خرقة ثم ألقاه إلى فاخذته ثم جعلته في كنانتي ثم
رجعت (ابن فهيرة) مصغر فهيرة وهو عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضى الله تعالى عنه وهو من مولدى
الازد ملوك للطفيل فاشتراه أبو بكر رضى الله تعالى عنه ومنه وأعتقه وأسلم وكان يرعى غنماً إلى بكر
رضى الله تعالى عنه ويحجى علمهما كل ليلة في الغار باللبن يتغذيان ثم هاجر معهما وشهد بدرًا وأحدًا وقتل
ببشر معونة فلم يوجد جسده مع القتلى فيقال ان الملائكة دفنته وقيل رفعته إلى السماء (وقيل) كتبه
(أبو بكر رضى الله تعالى عنه) وجمع بينهما بان ابن فهيرة كتبه أولاً فلم يرض سراقته بكتابه وطلب كتاباً
أبى بكر رضى الله تعالى عنه اشر فله وشهرته فكتبه له وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب يزيد على
الأربعين مذكورة في المفصلات وأفردهم ابن أبى الحديد بتأليف مستقل (وأخبرهم) أي أخبر سراقته
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبى بكر رضى الله تعالى عنه وابن فهيرة (بالاخبار) أي باخبار
قريش وما جرى منهم به - دخر وجههم - من مكة وجعلهم الجعاش ان لمن أتى بهم أو قتلهم ديتهم - كما مر

من الطعنة (وقيل أبو بكر) أي ونقل في السيرة انه كتبه أبو بكر وجمع بان عامراً كتبه أولاً فلم يرض سراقته الا بكتابه أبى بكر لسيادته
المعروفة في قریش وان عامراً مولاه قال الحلبى وكتابه عليه الصلاة والسلام نيف وأربعون نفرًا ومنهم الخلفاء الاربعة وأكثروا - هم
ملازمة لكتابه عليه السلام زيد بن ثابت ثم معاوية ابن أبى سفيان بعد الفتح ذكر ذلك غير واحد من الحفاظ انتهى وقيل معاوية لم
يكتب الوحي وإنما كتب غيره والله تعالى أعلم (وأخبرهم) أي سراقته (بالاخبار) أي أخبار الأعيان من كفار قریش وما جع لومهم عن

الجماعة فيهما (وأمره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يترك أحدا) أي ممن يلقاه من ورائه (يلحق بهم) بل يدفعه عن اتصاله اليهم ويلحق بالرفع وهو حال وفي ٢١٤ نسخة بالنصب ووجهه اسقاطان وابقاء عملها وهو قليل ومعناه هنا بعيد جدا (فانصرف)

أي سراقه (يقول للناس) أي المقبلين لطلبهم (كفيم) بصيغة المجهول (ماهنا) أي ما يتصور وجوده في جهتها أو المعنى ليس أحدهم تطلبونه ههنا وأغرب التلمس في قوله أمنت من خوفكم وعصمت مما هنا (وقيل بل قال لهما) أي سراقه (أرا كما دعوتما على) أي بالمصرة (فادعوا لي) أي بالمنفعة (فنجأ) أي بعد ادعوا له (ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فكان من مقدمات اسلامه (وفي خبر آخر) غير معروف عند أهل الأثر (ان راعيا عرف خبرهما) أي من انهما توجهتا الى صوب المدينة ونحوها (فخرج) أي من مكانه (يشدد) أي يعدو عدوا سرا (يعلم) أي حال كونه يريدان يعلم وفي نسخة ليعلم (قريشا) أي باحوالهما (فلما ورد مكة ضرب بصيغة المفعول أي ضرب بعض حبيبه (على قلبه) وحبس على خاطره (فما يدرى ما يصنع) أي من

(وأمره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أمر سراقه (ان لا يترك أحدا) من قريش أي لا يدع أحدا ويكنهم باخبارهم حتى (يلحق بهم) أي يسير خلفهم ويصل اليهم بان يقول لم أرهم ونحوهم ولو كذبا إذ قد يجوز عند الضرورة والحاجة وقد يجب وفي حديث أنس رضي الله تعالى عنه فقال يا نبي الله مرني بما شئت قال تقعد مكانك لا تتركن أحدا يلحق بنا قال فكان أول النهار جاهد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان آخر النهار مسلحة له (فانصرف) أي رجع سراقه عنهم حال كونه (يقول للناس) جملة حالية مضارعية لا تقترن بواو في الفصيحة أي قائلا للناس والمراد بالناس ان كان من اقبهم من ذهب لطلبهم فقولهم (كفيم ما ههنا) معناه ارجعوا كفيم الطلب فاني لم أجدهم وما موصولة ويحتمل ان تكون نافية أي ما هنا أحدا وان كان المراد النبي ورفيقاه فالمعنى عصمتهم وسلامتهم مما ههنا من الخوف والى كلا الوجهين ذهب الشراح وفي الشرح المحيد دخل هنا غنى عن الرد وذكر ابن سعد رضي الله تعالى عنه انه لما رجع قال لقريش قد عرفتم بصري بالطريق وبلائي وقد استبرأت لكم فلم أر شيئا فرجعوا (وقيل بل قال لهما) أي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر رضي الله تعالى عنه ولم يذكر ابن فهيره لانه إنما خاف دعاءهما لا اعتقاده فيهما (أرا كما دعوتما على) فلذا كادت الأرض تتلعغني (فادعوا لي) بالسلامة فدعوا له (فنجأ) أي ذهب آمننا مما خافه (ووقع في نفسه) أي خطر بباله ووقع في قلبه واعتقد لما شاهدته (ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ظهوره على أعدائه وغلبتهم وظهور ربوبته وعلو شأنه وكان ذلك من مقدمات اسلامه قال ابن اسحق وقال أبو جهل لما بلغه ما لقي سراقه فلامه في تركهم فأنشد

بنى مدح اني لا خشى سفيهمكم * سراقه يسرني بنصر محمد
عليكم به ان لا يفرق جمعكم * فيصبح شتي بعد عز وسود
فاجابه سراقه بقوله أبا حكم واللات لو كنت شاهدا * لا مرجوا دى اذ تسبخ قوائمه
عجبت ولم تشكك بان محمد * نبي وبرهان فن ذا يكتمه
عليك بكف الناس عنه فاني * أرى أمره يوما سئدو معاله

كذا في سيرة مغلطاي رحمه الله تعالى (وفي خبر آخر) يتعلق بما نحن فيه الا انه قيل انه لا يعرف من رواه (ان راعيا) من رعاة الغنم في البرية (عرف خبرهما) أي خبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بوقوفه على مكانهما في الغار (فخرج) الراعي من محله (يشدد) أي يسرع في مشيه قال الراغب اشتد اذا أسرع يجوز ان يكون من قولهم اشتدت الريح وانما أسرع لاجل ان (يعلم قريشا) بخبرهما وما مكانهما (فلما ورد الى مكة) أي جاءها من محله الذي رعى فيه الغنم وأصل الور ودالحى والماء فاستعير للغيرب القادم الحاجة ثم عم لكل جاء وشاع فيه حتى صار حقيقة فيه (ضرب) بالبناء للمجهول أي ضرب الله (على قلبه) أي منع من الإدراك وذهل عما جاءه كقوله تعالى وضربنا على آذانهم وهو مستعار من ضرب الخيمة في الأرض ليضرب أو تاه وأصله أيقاع شيء على شيء كما قاله الراغب فليس كناية عن الذهول والغفلة كما قيل (فما يدرى) ويعرف (ما يصنع) ويقول (وأنسى) مجهول أيضا (ما خرج له) أي ما جاءه من مكانه الذي خرج منه (حتى رجع الى موضعه) الذي جاء منه وهو هذه معجزة ظاهرة وعصمة قوية (و) في دلائل أني نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما انه صلى الله تعالى عليه وسلم (جاءه فيما ذكر ابن اسحق) في سيرته (وغيره أبو جهل) عم روين هشام فرعون هذه الأمة لعنه الله تعالى وهو فاعل جاء وقوله (بصخرة) متعلق به أي حجر كبير (وهو)

أي

كمال الذهول والغفلة والدهشة والوحشة (وأنسى ما خرج له) أي لاجله

وفي نسخة اليه أي الى حصوله (حتى رجع الى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن اسحق) في المغازي (وغيره) كما في نعيم في الدلائل عن ابن عباس انه أنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أبو جهل بصخرة وهو) أي والحال انه عليه الصلاة والسلام

(ساجد وقریش ينظرون) أى اليه كفى نسخة (ليطرحها عليه) وحلف لئن رآه ليدمغنه (فلزقت) بكسر الزاى أى لصقت كفى رواية (بيده ويبت) بكسر الموحدة أى جفت (يداه الى عنقه) أى مغلولتين اليه ومغنوعتين من الحر كعادته فى طرحها عليه (وأقبل يرجع) أى وشرع راجعا (القهقرى) بفتح القافين مقصورا هو الرجوع الى الوراء فقوله (الى خلفه)

تأكيده لما قبله أو تجريد لمعناه من أصله (ثم سأله) أى أبو جهل (ان يدعو له ففعل) أى دعاه ولم يؤخذه كرماء شفقة وحلما ولما كان بينهما قرابة ورجاء لما يقتضى لطفا ورحما فانطلقت يده أى عقب مادعا الله تعالى (وكان) أى أبو جهل (قد تواضع مع قريش بذلك) أى بطرح صخرة يكسر رأسه (وحلف) أى عنددهم (لئن رآه) أى ساجدا كفى نسخة (ليدمغنه) أى ليصيبن دماغه ولما كننه (فسأله عن شأنه) أى عن رجوعه بعد ظهور طغيانه (فذكر له عرض لي) وفى نسخة (دونه) أى ظهر (دونه) أى بين يديه أو حواليه (فل) أى من الابل أو نحوه (مارأيت مثله) أى عظمة وهيبة (قط) أى أبدا (هم) وفى نسخة فهم (بى) أى قصدي (ان يأكلى) فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فلما نادوه) أى فعرف مكانهم

أى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المسجد (ساجد وقریش ينظرون) له ما يصنع وكان ذهب (ليطرحها) أى ليرمى الصخرة (عليه) وفى نسخة هنا وقد كان حلف ان رآه ساجدا ليدمغنه أى ليضربه بها ضربة تكسر رأسه وتقلع دماغه وتسمى هذه الدامغة أحد الشجاج التى ذكرها الفقهاء فى الجنايات (فلزقت) الصخرة بيده ولم يقع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولزق بلام وزاى معجمة لغة فى لصق بالصاد بمعنى التصق (ويبت يده الى عنقه) أى تشجت بحيث لا يمكنه تحريكها (وأقبل) أى انصرف من مقصده نحو قریش حال كونه (يرجع) أى راجعا (القهقرى) ومعناه (الى خلفه) موليا عن وجهته وفى العين القهقرى الرجوع على الدبر وهو قريب منه وهو مفعول مطلق مؤكد للرجوع (ثم سأله) أى سأل أبو جهل لعنه الله تعالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يدعو له ففعل) أى دعاه صلى الله تعالى عليه وسلم لكرمه وحلمه (فانطلقت يده) أى عادتا لما كانا عليه ولم يلتصقا ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم (وكان) أبو جهل (تواضع مع قريش بذلك) أى بطرح الصخرة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ ارآه يصلى (وحلف لئن رآه ساجدا ليدمغنه) أى ليضربه بصخرة يكسر رأسه ويخرج دماغه وهى أحد الشجاج يقال دماغه اذا أصاب دماغه فقتله وهذا مقدم فى بعض النسخ كما رويدهم بفتح الياء وجوز بعضهم ضمها والظاهر الاول (فسأله) أى سأل قريش أباهم (عن شأنه) أى أمره وما منعه عما قصده (فذكر لهم) انه (أى الشأن) أبو جهل (عرض لي) أى له كفى نسخة ففقيه التفات وقيل غلب معنى التكلم لان ذكر بمعنى قال (دونه) ظرف أى حال بينى وبينه (فل) أى جل عظيم هائج وهو مخصوص بالبعير الذكر (مارأيت مثله) فى عظمتهم وشدة (قط) أى فى جميع الزمان الماضى وهى ظرف لتوكيد نفي الماضى بفتح القاف وتشديد الطاء المهملة وكسرها وسكونها مخففة (هم بى) أى عزم على الحملة على والهجوم وقوله (ان يأكلى) بدل استمال من ضمير المتكلم أى هم يأكلى (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لما سمع مقالته لهم (ذاك جبريل) تمثله بصورة فحل (لودنا) أى قرب أبو جهل من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالصخرة التى أراد طرحها (لاخذه) وأكله وأهلكه أخذ عزيمته مقتدروا تفصيلا كفى دلائل البيهقي والسيران أباهم جهل قال يامعشر قريش ان هذا الرجل قد أبى الاماترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وأهتنا وتسفيهنا أحلامنا وانى أعاهد الله لاجلسن غدا عند الحجر بحجر ما أطيق جملة فاذا سجد رخصت به رأسه فامنعونى ولا يصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم فقالوا والله لا نسلمك لاحد فامض لما تريد فلما أصبغ جلس ينتظره صلى الله تعالى عليه وسلم وجلسوا فى أنديتهم ينتظرون ما هو فاعل فلما جاء صلى الله تعالى عليه وسلم لم وصل ففعل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وله وقائع مثل هذه حماء الله منها وعصمه (وذكر السمرقندى) امام الحنفية المشهور وقد تقدمت ترجمته (ان رجلا من بنى المغيرة) بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم جد أبى جهل وهذا الرجل قال البرهان لا أعرفه وقال غيره انه الوليد بن المغيرة وقيل انه أبو جهل (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليقبض عليه فطمس الله على بصره) أى غطاه وغشاه حتى لم يره لانه أعماه وأذهب بالكلية كماله عليه قوله (فلم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولم يسمع فرجع الى أصحابه فلم يرههم حتى نادوه

له بصورة الفحل (لودنا) أى قرب منى (لاخذه) أى أخذ عزيمته مقتدرا (وذكر السمرقندى ان رجلا من بنى المغيرة) وهو أبو جهل ابن هشام بن المغيرة أو أحد أقاربه (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليقبض عليه فطمس الله على بصره) أى محاقوة نظره (فلم يره) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفى نسخة (وسمع قوله فرجع الى أصحابه) أى وهو أعمى (فلم يرههم حتى نادوه) أى فعرف مكانهم ثم رآهم أو استمر على أعماه

(وذكر) أي السمرقندي (ان في هاتين القصتين) أي قصة أبي جهل والتي بعدها روى التقيين (نزلت أنا جعلنا في أعناقهم اغلالا لا يتين) وفي نسخة الى قوله مقمحون والاقحاح رفع الرأس وغض البصر وقد روى أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس بلفظ ان ناسا من قريش قاموا لياخذوا فاذأ أيديهم مجموعة الى أعناقهم واذا هم عمى لا يبصرون فقالوا انشدك الله والرحم فدعا حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت يس ٢١٦ الى قوله لا يؤمنون (ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق) أي وغيره كما في نسخة صحيحة

باسمه فعرف مكانهم وأتاهم ثم رأهم بعد ذلك بشهادة حتى ويحتمل انه عمى وذهب بصره (وذكر) السمرقندي (ان في هاتين القصتين) أي قصة أبي جهل وقصة هذا الرجل (نزلت أنا جعلنا في أعناقهم اغلالا لا يتين) يعني فهي الى الأذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون قال البغوي في تفسير هذه الآية نزلت في أبي جهل ورفيقه المخزومي حين حلف ان رآه صلى الله تعالى عليه وسلم ليرضخن رأسه وذكرا ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى غير قوله انه حال بينه وبينه فخل وقال المخزومي أنا أقتله بهذا الحجر فأتاه وهو يصلي فاعماه الله الى آخر ما ذكر المصنف رحمه الله تعالى وفي تفسير القرطبي انها نزلت في أبي جهل وصاحبيه المخزوميين ثم ذكر قصة أبي جهل وان صاحبه الثاني هو الوليد بن المغيرة وانه الذي أعشى الله بصره ولم ير أصحابه حتى نادوه فقال الثالث والله لا شدخن رأسه وانه رجع وقال بعد ما خر مغشيا عليه وسئل عن أمره فقال حال بيني وبينه فخل لودنوت منه أكنى وانه لم يرم مثله فنزلت هذه الآية فقبل انه معارض لما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فانه يقتضي ان الذي حال بينه وبينه الفحل الرجل الثاني لأبو جهل وأما كونه من بني المغيرة أو مخزوميا فلا منافاة فيه لان كلا نسبه الى أحد جديه كما مر وأجيب بان قصة أبي جهل تكررت فعلها مرة واحدة ورأى الفحل ومرة مع غيره أو اقتصر في هذه الرواية على بعض القصة وفيه نظر والاية على هذا من الاستعارة التمثيلية فشبّهه ببس يديه وعدم قدرته على تحريكهما والرمي بمن غلت يده لعنقه وشبه حالهم وما حال بينهم وبينه بمن بينه وبين مقصدهم سدا مانعا عن الوصول وما قيل من ان الآية تعزير لتصميم أهل مكة على كفرهم وابطال الله كيدهم فشبهت حالهم بهذه الحال لا منافاة بينه وبين ما قبله لصدق هذا على ما قبله ومن هذا علم ما في كلام البيضاوي من سؤال بحجاب كما بيناه في حواشيه (ومن ذلك) أي حفظ الله وعصمته (ما ذكره ابن اسحق) امام أهل السير في سيرته (وغيره) كالإكافي في تفسيره (في قصته) صلى الله تعالى عليه وسلم (اذ خرج الى بني قريظة) بالطاء المعجمة وصيغة التصغير كجهينة قبيلة من يهود خيبر معروفة (في أصحابه) أي في جماعة منهم أبو بكر وغيره (فجلس) مستندا الى جدار بعض أطامهم) بالمد والطاء المهملة جمع أطم بضم تين وهو الحصن هنا ويكون بمعنى البيت المربع والقصر (فانبعث) مطاوع بعثه فانبعث أي توجه وقام وأصل معنى البعث الانارة وقيل معناه هنا أسرع وان دفع (عمر وبن جحاش) بفتح الجيم والحاء المهملة المشددة وآخره شين معجمة وهو من بني قريظة قتل كافرا (أحدهم) أي بني قريظة (ليطرح) من فوق الجدار (عليه) صلى الله عليه وسلم (رحي) يقتله بها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما جلس تحت الحائط تخافتوا بآيديهم وقالوا ان تجدوه على مثل هذه الحالة أبدأفن يعلوا الجدار ويرسل عليه حجر يقتله فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم به ويكون هذا سببا لنقض العهد بيننا وبينه فأخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك (فقام النبي صلى الله عليه وسلم وانصرف الى المدينة) وكان هذا سببا لغزوهم ونقض عهدهم

كالإكافي في تفسيره (في قصته) اذ خرج الى بني قريظة (وقال الحجازي وغيره الذي ذكره ابن اسحق وغيره من أهل السير ان ذلك كان من بني النضير وهو سبب غزوهم لامن بني قريظة فان سببهم غزوة الخندق ثم قريظة والنضير اخوان هما ابنا المخزرج من ذرية هرون أخي موسى عليه السلام بالتصغير قال الحلي والصواب ان يقول بني النضير كما في سيرة ابن سيد الناس (في أصحابه) وفي نسخة في نفر من أصحابه أي مع جماعة منهم الخلفاء الاربعة فيهم (فجلس الى جدار بعض أطامهم) بمد المهمة أي أبنيتهم المرتفعة كالحصون فتخافتوا بينهم ان يكمّلن يحدوه على مثل هذه الحالة من يعلوا على مثل هذا الجدار ويرسل عليه ما يقتله فقال سلام بن

مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم به وانه ينقض ما بيننا وبينه من العهد وأما نقض بني قريظة فسببه غزوة الخندق لانهم ظاهروا قريشا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونقضوا العهد وسيأتي من عند السمرقندي انه خرج الى بني النضير فذكر القصة فهذه هي الصواب (فانبعث) أي فقام وأسرع أشقا هم (عمر وبن جحاش) بفتح الجيم وتشديد الحاء أو بكسر وتخفيف والشين معجمة قتل كافرا (أحدهم) وفي نسخة منهم أي أحد منهم (ليطرح عليه رحى) بالقصر ويعد (فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بعد اخبار جبريل بذلك كما سيأتي (فانصرف الى المدينة) أي وتبعه أصحابه

(وأعلمهم بقصتهم) أي أخبر بني قريظة في نذعدهم وأصحابه بعد انصرافه أو قبله وقد اعترض على المصنف رحمه الله تعالى بأن هذه القصة ليست مع بني قريظة كما في السير وسيأتي أيضا في هذا الكتاب وإنما هو مع بني النضير وهو سبب غزوة بني النضير وأما سبب غزوة بني قريظة فهو وقعة الخندق وتظاهرهم مع قريش ونقضهم العهد وهو الصواب قال ابن سيد الناس خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى بني النضير ليستعين بهم في دية القتيامين الذين قتلهم عمرو بن أمية الضمري لمخلف بينهم وبين بني عامر فلما أتاهم قالوا لعينك يا أبا القاسم على ما جئت ثم خلا بعضهم إلى بعض وهموا به كما مر وقال ابن الملقن أنه روى أن بني النضير لما أتوا مروا بالقوا عليه حرجا فآخذ جبريل ولم يصل إليه صلى الله تعالى عليه وسلم ويأتي ما فيه (وقد قيل أن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت) وجعل لهم حينئذ بالمؤمنين وأن بسط اليدهم مع أنه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحده لأن ما يصيبه يصيبهم وموته موتهم ولذا قيل إنها نزلت في الكفرة لما كانوا غابين على المؤمنين يوصلون إليهم الضرر والاذية وقيل نزلت في الأعرابي الذي اخترط سيفه اذ وجده صلى الله تعالى عليه وسلم وحده كما روي قوله وقد قيل يحتمل أن يكون إشارة إلى أن هذه القصة في بني قريظة وإن خالف الصحيح المنقول الواقع ووقع في بعض التفاسير فتأمل له فإن غفلته عما ذكر بعيدة مع قوله عقبه (وحكي السمرقندي أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن سيد الناس وغيره من أصحاب السير وقد تقدم أنه الصحيح وإن في كلام المصنف رحمه الله تعالى إشارة إليه (خرج) من المدينة (إلى بني النضير) بنون مفتوحة وضاد معجمة مكسورة وهم قوم من يهود خيبر (يستعين) بهم (في عقل الكلابيين) مثني كلابي رجل منسوب لبني كلاب وهي قبيلة من قريش والعقل مصدر عقل البعير بعقله اذ ربطه بالعقال المانع له من الحركة وأصل معنى العقل المنع ومنه العقل المعروف لمنعه عما يليق كما أشار إليه القائل قد عقلنا والعقل أي وثاق * وصبرنا والصبر المذاق

وسميت به دية المقتول لأنها كانت عند العرب ابلا يسوقها القاتل ونحوه فيعقلها بقضاء أهل القتل ليأخذوها واستعانته صلى الله تعالى عليه وسلم المراد بها طلبة أن يعينوه في الدية لما سيأتي (الذين قتلهم عمرو بن أمية) وفي نسخة الكلابي بالافراد وقل مفرد أيضا وعمرو بن أمية هو الضمري بضاد معجمة مفتوحة وهم سبأ كنهقوراء مهملة نسبة لبني ضمرة وهم قومه وهو عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس الصحابي الذي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبعثه في أموره وهو الذي ذهب للنجاشي بكتابه فأجابته وأسلم وزوجه أم حبيبة أسلم بعد أحد وشهد بشر معونة ومات بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله تعالى عنه وهو الذي قتل الكلابي فهو مرفوع فاعل قتل والتمنية هي الموافقة لما في السير من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبعث المنذر بن عمرو والساعدي أحد نقباء ليلة العقبة في ثلاثين راكبا من المهاجرين والأنصار إلى بني عامر بن صعصعة فلقوا عامر بن الطفيل ببشر معونة فاقتتلوا فقتل المنذر وأصحابه ونجاء عمرو والضمري وحده أو وصاحب له على اختلاف الرواية ورجعوا فلقوا رجلا من بني سليم وكان بينهم وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم موادة فانتدبهم إلى بني عامر فقتلهم وكان عمرو لا يعرف ذلك العهد ولو عرفه لم يفعل له ولذا الرتبة الدية لأنه خطأ فقدم قومهما على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يطلبون ديتهم فخرج ابن النضير هو وأبو بكر وعمرو على رضي الله عنهم يستعينهم في العقل لأنهم كانوا عاهدوه على ترك القتال والاعانة في الديات فلما دخل عليهم وطلب ذلك منهم أجابوه وقالوا له اجلس حتى نأتي لك بما سألت فجلس بجانب جدار من بيوتهم كما أشار إلى

(فقال) أي له كافي نسخة صحيحة (حي) بالصغير (ابن أخطب) بالخاء المعجمة وهو والد صفية أم المؤمنين (اجلس يا أبا القاسم حتى نطعمك) أي نضيفك مع أصحابك (ونعطيك ما سألتنا) أي من الاستعانة في الدية (فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع أبي بكر وعمر وتوامر) بالواو والمزة وهو أفصح أي تشاور (حي معهم) أي مع يهود (على قتله فاعلمه جبريل بذلك فقام) أي وحده (كانه يريد حاجته) أي قضاء ٢١٨ حاجته واستمر على مشيته (حتى دخل المدينة) فلما استلبث النبي صلى الله

ذلك بقوله (فقال له) أي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم رجل منهم اسمه (حي) بضم الحاء المهملة ومثنتين تحتيتين الأولى مفتوحة مخففة والثانية مشددة (ابن أخطب) بزنة أفعل بخاء معجمة وطاء مهملة وموحدة وجوز في حاء حي الكسر وهو من يهود بني النضير ومن رؤسائهم والد صفية أم المؤمنين (اجلس يا أبا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا) من الدية وهو عطف تفسير على نطعمك لأن الطعم بالضم في الأصل المأكل فتجوز به عماد كركم يقال اقطعه الأرض طعمه أي عطية (فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم مع أبي بكر وعمر) وزاد أبو نعيم الزبير وطاحنة وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عباد وفي سيرة ابن اسحق في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي ولا منافاة بين الروايات (وتوامر) بفتح التاء القوقية والواو يقال بالهمز تغافل من الأمر أي نظر كل أمر الآخر والمراد به هنا المشاورة يقال وامر وأمره وقيل الواو لغة العامة (حي معهم) أي مع بني النضير أي تشاوروا واتفقوا (على قتله) صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالقاء المحجر عليه (فاعلم جبريل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) الذي أرادوه قبل وقوعه (فقام) من تحت الجدار بسرعة (كانه يريد حاجة) أي أراهم صلى الله تعالى عليه وسلم أنه يريد حاجة له وفي نسخة حاجته بالاضافة فيحتمل قضاء الحاجة المعهودة للإنسان فإنه يكنى بها عنها كثيرا (حتى دخل المدينة) ثم سار إليهم وحاصره ثم سألهم وهم داخل حصنهم فقطع نخيلهم وحرقتهم تشكيلا لهم كما قال حسان

وهان على سراة بني لؤي * حريق بالنوير مستطير

فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لهم اخرجوا أولكم ما حملت الأبل فسنزلوا على ذلك وحوالوا ما لهم من الامتعة على ستمائة بعير وحقوا بخيبر وأخذ منهم صلى الله تعالى عليه وسلم الاموال ومن الحلقة خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة وأربعين سيفاف كان ذلك مرصدا للنوابه ولم يسهم منها لاحد غير أبي دجانة وسهل بن حنيف لفقيرهما ثم قسمها بين المهاجرين فاعلموا مؤنتهم عن الانصار اذ كانوا قاسموهم الاموال والديار لما هاجروا الى المدينة ثم انه قيل ان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى يقتضي ان اليهود هموا بالقاء المحجر عليه ولم يلقوه وذكر ابن الملقن كما انهم ألقوه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذه جبريل عليه الصلاة والسلام ومنعه عن الوصول اليه والمشهور الاول (وذكر أهل التفسير معنى الحديث عن أبي هريرة) كما رواه مسلم والنسائي أي روي به هذا المعنى وفي بعض النسخ وروي أهل التفسير الحديث عن أبي هريرة وهما أحسن مما في بعض النسخ وذكر أهل التفسير ومعنى الحديث بالواو العاطفة فإنه محتاج للتقدير أي وذكر أهل الحديث وعلى هذا فقوله عن أبي هريرة خبر عن معني وهو مبتدأ والجملة معترضة بين ذكر ومفعوله وهو (ان أبا جهل وعد قرين لثني رأى محمدا) جواب قسم مقدر لما مر من انه حلف لهم على ما وعدهم به وقوله (يصل) جملة حالية (ليطأن رقبته) أي يدوس على عنقه الشريف برجله جاء الله (فلما صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالمسجد الحرام (اعلموه) أي اعلمه قرين به (فاقبل) متوجها اليه ليدوسه اهانة منه لمن أعزه الله (فلما قرب منه ولي) ورجع عن مقصده حال كونه (نا كصاعا في عقبه) أي متأخرا راجعا الخلف والعقب مؤخر القدم

تعالى عليه وسلم أصحابه قاموا في طلبه ثم سار إليهم وحاصره ثم سألهم فتحصنوا بخصونهم فقطع نخيلهم وحرقتهم تشكيلا لهم ثم قال لهم اخرجوا أولكم ما حملت الأبل فسنزلوا على ذلك وحوالوا على ستمائة بعير فلهذا وخيبر وهو هذه القصة بعينها هي الاولى وكان هذه عند القاضي قضية أخرى والله تعالى أعلم بما هو أولى وأحرى هذا وحي والد صفية أم المؤمنين يهودي قتل على كفره مع بني قريظة صبرا (وذكر أهل التفسير الحديث) السابق المروي (عن أبي هريرة) وفي نسخة ومعنى الحديث عن أبي هريرة وفي أصل الدجني وعنه أبي هريرة والحديث في صحيح مسلم وشنن النسائي (ان أبا جهل وعد قرين لثني رأى محمدا) أي وحلف عندهم وعهد (لثني رأى محمدا) يطي ليطأن رقبته وفي

(مقيا)

نسخة على رقبته أي ليضعن رجله فوق رقبته صلى الله تعالى عليه وسلم واللام جواب قسم

محذوف أي والله لا موطنه للقسم كما توهم الدجني (فلما صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تلبس بالصلاة (اعلموه) أي أخبروا أبا جهل (فاقبل) أي على قصد أذيته من وضع الرجل على رقبته (فلما قرب منه ولي) أي ادبر (هاربيا) أي فارا (نا كصاعا في عقبه) أي راجعا الى خلفه مخالفا لخطفه

(متقيابيديه) أي متحققا بهما الشيء ظهر عليه متوجها اليه (فسئل) أي عن سبب رجوعه واثقائه (فقال لما دونت منه) أي قربت (أشرفت) أي اطلعت (على خندق) أي واد أو حفير (مملوء ناراً كدت) أي قاربت ٢١٩ (أهوى) بكسر الواو أي أسقط (فيه)

وأبصرت هولا عظيما)
أي أمر أشد ديدا يهول
ويفزع (وخفق أجنحة)
أي وأبصرت ضرب أجنحة
وتحرى بها (قدملاّت)
أي الأجنحة لكثرة ما
(الأرض) أي جيعها
(فقال عليه السلام
تلك) أي أصحاب تلك
الأجنحة (الملائكة) أي
الطيور (لودنا) أي أبو
جهل مني حينئذ
(لاختطفته) أي أخذته
الملائكة سرعة (عضوا
عضوا) أي بان وقع كل
عضو جزء منه في يدهم لك
أو جمع منهم (ثم أنزل
على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كلا) أي حقا
(ان الإنسان ليطغى ان
رآه) أي لاجل ان علم
نفسه (استغنى) عن ربه
(الى آخر السورة وروى)
نسخة وروى الحديث
لابي نعيم في الدلائل (ان
شيمية) وفي نسخة ابن
رجلا يعرف بشيمية (ابن
عثمان الحجري) بفتح
الحاء والجيم منسوب الى
الحجبة جمع الحاجب
بمعنى البواب فانه كان من
سدنة الكعبة المشرفة

(متقيابيديه) أي مادايديه من يدفع أمر يتقيه وفي بعض النسخ ولي هارباناً كصاع على عقبه فهي حال
متداخلة أو مترادفة ونكص على عقبه يستعمل فيمن ولي عن خير أو عن شر يخاف عاقبته كما هنا
الانه قيل ان الثاني نادر وذهب الجوهري وصاحب النهاية الا انه يختص بالاول وفي القاموس نكص
عن الامر تكا كاك عنه واحجم وعلى عقبه رجوع عما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن الخير
ووهم الجوهري في اطلاقه أو هو في الشر نادر انتهى وفي نفود السهم فيما في الجوهري من الوهم كون
النكوص مخصوصا بما ذكر غير ثابت في اللغة وقوله فلما تراءت الفئتان نكص على عقبه لا دليل
فيه لانه وان كان رجوع الشيطان عن معاونته الكفار بيد ريس رجوعا عن خير يحتمل الاستعارة
التهكمية وقد مر الكلام عليه أيضا في اعجاز القرآن فتأمل (فسئل) أي سأل قريش أباجهل (عن
ذلك) أي عن رجوعه كذلك وما سببه (فقال) مجيبا لهم (لما دونت منه أشرفت) أي اطلعت قريبا
مني (على خندق) حفير (مملوء ناراً كدت أهوى) أي أقع واسقط (فيه وأبصرت هولا عظيما) أي أمرا
مخوفا عظيما لم أر مثله مما ذكر من غيره كالفحل الذي أراد اهلا كة (وخفق أجنحة) أي أجنحة
يضرب بعضها بعضا أصوات هائلة (قدملاّت الأرض) الذي كان فيها وهي أجنحة الملائكة التي
أرسلت لحمايته ونصره صلى الله تعالى عليه وسلم كما اشار اليه بقوله (فقال عليه الصلاة والسلام تلك
الملائكة لودنا) أي قرب منه لا يطاق ما قصده (لاختطفته) الملائكة (عضوا عضوا) أي فرقت وفترت
اعضائه وهو منصوب على الحال بتأويل مفرقا مفرقا كقرأت النحو بابا بابا كما فصله النحاة (ثم أنزل الله)
وحيه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في شأن ذلك فقال (كلا ان الإنسان ليطغى ان رآه استغنى الى
آخر السورة) يعني ان الى ربك الرجعى الذي ينهى عبدا اذا صلى الى آخره ويناسب ما ذكر قوله
كلا لئن لم ينته لنسف العالم بالناصية وقوله يستندع الزبانية كلالا تطعه واسجد واقترب فالمراد بالإنسان أبو
جهل وطغيانه تجاوز حده قيل هذه القصة في صحيح مسلم فالذي ينبغي نقلها منه دون التفاسير وهو أمر
سهل لا ينبغي الاعتراض بمثله وتفصيل معنى الآية في التفاسير فلا حاجة لذكره (وروى) الراوى له أبو
نعيم في الدلائل (ان شيمية بن عثمان الحجري) بفتح الحاء المهملة والجيم وموحدة وياء نسبة لحجبة جمع
حاجب ككتبة جمع كاتب وفي النسبة الى الجمع بردالى مفردة والقياس حاجبي لكنه لما غلب على حجبه
الكعبة حاز النسبة اليه كانصارى أو لانه على زنة المفرد ومثله ينسب اليه على قول والحاجب من
يتولى الحجابة وهو البواب ومن بيده المفاتيح من الحجب وهو المنع وشيمية ع لم ينقل من الشيب
المعروف وهو شيمية بن عثمان ابن أبي طلحة بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار بن قصي الصحابي
المشهور خادم الكعبة ومن بيده مفاتيحها وهو بيد أولاده الى الآن أسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين
ومات سنة تسع وخمسين وأخرج له البخارى وأحمد في مسنده وأبو داود وترجمته معروفة وما في بعض
النسخ الحجري بيم غلط من الناسخ (ادركه) صلى الله تعالى عليه وسلم أي لحق به ووصل اليه (يوم
حنين) في غزوتها وهو واد قريب من الطائف معروف (وكان) قبل ذلك (حزرة) عمر رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وسيد الشهداء (قد قتل أباه) عثمان بن أبي طلحة (وعمه) طلحة بن أبي طلحة
المشهور وكان قتله لهما باحد وكان طلحة أياث الكتيبة وحامل لواء الكفرة فلما قتل حمل اللواء أخوه
عثمان فقتل الا انه قيل ان المروى في السير ان الذي قتل طلحة على بن أبي طالب فلما أخذ اللواء
أخوه عثمان حمل عليه حمزة فقتله وقال الذهبي في تخريره ان الذي قتل أباشيمية على أيضا وهو مخالف

وفي نسخة الحجري بالجيم المضمومة وفتح الميم فها هو غلط كما صرح به الجلبى (ادركه) أي لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(يوم حنين) وهو واد بقرب ذي الحجاز أو ماء بقرب الطائف من الحجاز (وكان حمزة قد قتل أباه وعمه) جملة معترضة مشيرة الى الباعث
على القضية من أخذ الثار كما في عادة الجاهلية

(فقال) أي عثمان (اليوم أدرك ثأري) بثلاثة وهمزة ويجوز تخفيفها أي دم جيمي من أبي وعمي بانتقامي فيه (من محمد) أي بان قتله بدل حزة فانه ابن أخيه وهذا رد قول من قال انه أسلم يوم الفتح وعله أظهر اسلامه ولم يحقق مرامه ان التماساني ضبط النار بالتماء المثناة الفوقية وهو تخفيف وتخريف (فلما اختلط الناس) أي اشتغلوا فيما بينهم من الحرب (أتاه) أي عثمان (من خلفه وورفع سيفه ليصبيه عليه) أي في قتله (قال) ٢٢٠ فلما دنوت منه ارتفع الي) أي لدى (شواط) بضم أوله ويكسر أي لهب (من

نار أسرع من البرق فوليت هاربا) أي حذر امنه (وأحس بي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدعاني) أي فجئته (فوضع يده على صدري وهو أبغض الخلق الي) جملة حالية (فارفعها) أي يده (عني الا وهو أحبهم الي وقال لي ادن) أي أقرب الي العدو (فقاتل فتقدمت امامه أضرب) أي الناس (بسيفي وأقنيه بنفسي) أي واحفظه بدفع الناس عنه ووقايته منهم بتفدية نفسي (ولولقيت أي) أي والدي فرضا (تلك الساعة لا وقعت به) أي باني وقتلته (دونه) أي دون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مجاوزا عنه أو مدافعا عنه أعلم ان السيرة لابن الفتح اليعمرى عن ابن سعدان طلحة ابن أبي طلحة وهو كسر ابن الكنيية صاحب اللواء قتله على ثم جل اللواء عثمان ابن أبي طلحة فحمل عليه حزة فقطع

لما قاله المصنف رحمه الله تعالى كما قاله البرهان الحلبي وفي سيرة ابن سيد الناس ان عليا ضرب أباه فازال منعمته فحمل عليه حزة فقطع يده وكتفه وقده حتى بداسحرة أي ريته فكل من على وحزله دخل في قتله الا ان عليا ازال منعمته وقوته نسب القتل له حتى استحق سلبه فلا منافاة بين كلام المصنف رحمه الله تعالى وكلام غيره (فقال) أي شعبة لما أدركه (اليوم) المراد الوقت الحاضر (أدركه ثأري) بثلاثة وراءهم له بينهم ألف وهمز وهي الأصل وهو طلب الدم وأخذ حق من قتله (من محمد) لانه سبب قتله فاراد ان ينتقم منه ويشفي غيظه وحزازه نفسه لتمكنه منه (فلما اختلط الناس) في القتال وازدجوا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم (أتاه من خلفه) بحيث لا يراه (ورفع سيفه) بيده (ليصبيه عليه) أي ليضربه ويقتله وياخذ ثأره ويشفي غليله عن كان سببا للقتل أبيه وعمه وأصل الصب اراقة الماء واستعر للضرب بالآلة كالسيف قال الله تعالى فصعب عليهم ربك سوط عذاب و برشحه ان السيف يشبه بالماء ونقه وفرند (قال) شعبة (فلما دنوت منه) أي لما قصدت ذلك (ارتفع الي) أي علا وصعد الي من جانبه (شواط) أي لهب (من نار) والشواط اللهب مطلقا ولهب لادخان أو لاختلاطه غيره أو لاختلاطه شيء آخر وهو بضم الشين المعجمة وكسرها وقوله من نار بيان مؤ كد لان اللهب لا يكون الا من النار (أسرع) في ارتفاعه (من البرق فوليت هاربا) خوفا من ان يحرقني (وأحس بي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي علم رجوعي عنه (فدعاني) فجئته (فوضع يده على صدري وهو أبغض الخلق الي) لانه أسلم خوفا من القتل ولم يخاف ان يانه وفي قلبه حقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل أبيه وعمه (فارفعها) أي يده عن صدري (الا وهو أحب الخلق الي) فبدل الله بغيه بحبه وازال عن صدره وقلبه الحقد وأثر الكفر فلما علم ذلك منه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أحبه (وقال لي ادن) من العدو أو مني (وقاتل) في سبيل الله خالص السيرة مخلصا ببركة مس يده صلى الله تعالى عليه وسلم له (فتقدمت امامه) بين يديه (أضرب بسيفي) كل من لقيته من الكفار (وأقنيه بنفسي) أي اجعلها وقاية له صلى الله تعالى عليه وسلم مازعة عنه (ولولقيت تلك الساعة) التي قاتلت فيها (أني لا وقعت به) بسيفي وقتلته وفي بعض النسخ (دونه) وانما خاص للبالغة في عموم قتله لمن لقي حتى أعز الناس وللإشارة الي ان سبب بغضه وهو قتل أبيه قد زال بالأكاية حتى يجوز عنده ان يقتله بنفسه فضلا عن قتل قاتله والحديث مفصل في سيرة ابن سيد الناس بسند صحيح مروي عن شعبة وكان صالحا ذا فضل حدث باسلامه وانه انما سار محزين ليغتيال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكرهاته له وان ذلك لم يزد في قلبه وتصميم عزمه على قتله فلما اختلط الناس نزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته فدنوت منه وذكر ما هم به وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح صدره وقال اللهم أعذه من الشيطان فاذهب الله ما بعلمه حتى صار أحب اليه من نفسه وأهله وأبيه فلما رجع ودخل خباءه دخلت عليه كغيري جبال رؤيته وجهه فقال لي يا شبيب الذي أراد الله بك خير مما أردت بنفسك وحدثنني بكل ما اضمرت في نفسي مما أذكره فقلت اني أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قلت استغفر لي فقال غفر الله لك (وعن فضالة بن عمرو)

يده وكتفه حتى انتهى الي مؤترزه وبداسحرة أي رثته وفي التجريد والتهذيب للذهبي في ترجمة شعبة ابن أبي طلحة ان عليا قتل أباه يوم أحد ذكره الحلبي في نسبة قتلهم ما الي حزة نوع مساحمة (وعن فضالة بن عمرو) بفتح الفاء أي ابن الملوخ الليثي وفي نسخة غير بالتصغير عوض عمرو وبالأو وهو الموافق لما ذكره الذهبي في الصحابة على ما حرره الحلبي والحديث رواه ابن اسحق وابن سيد الناس

عن

(أردت قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلم ادنوت منه قال أفضاله) وفي رواية زاد رسول الله (قلت نعم قال ما كنت) وفي رواية ماذا (تحدث به نفسك قلت لا شيء) وفي رواية زاد كنت أذ كر الله تعالى (فضحك وأستغفر لي) أي قال غفر الله لك ما خطر ببالك أو أراد به استحقاق الغفران بتوفيق الإيمان وفي رواية ٢٢١ فضحك النبي ثم قال أستغفر الله

(ووضع يده على صدرى) (سكن قلبى) أي واطمان بعرفة ربى (فوالله ما رفعها) أي يده عن صدرى (حتى ما خلف الله شيأ أحب الى منه ومن مشهور ذلك) أي مما ذكر من عصمة الله سبحانه وتعالى له على ما رواه ابن اسحق والبيهقي بلا سند وأبو نعيم في الدلائل مسنداً الى عروة (خبر عامر بن الطفيل) أي ابن مالك العامرى سيدنى عامر في الجاهلية كذا قال الذهبي في تجريد الصحابة وقال روى عنه أبو ذباب ذكره المستعفى واهم أهل النقل على ان عامراً مات كافراً وقد أخذته غدة وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلوية قال الحلبى ولا شك فيما قاله الذهبي في قصته لما في صحيح البخارى بنحو ومن اللفظ الذى ذكره (وأرد) بفتح فسكون ففتح (ابن قيس) هو ليبيد ابن ربيعة لأمه وليبيد صحابى وكان أربد شاعراً

عن ابن اسحق وابن سيد الناس وفضالة بضم الفاء وفتحها وتخفيف الضاد المعجمة واللام وأبوه عمرو ويقال عمر بالتصغير ابن الملوح الليثى والتصغير أصح والموح بكسر الواو المشددة وفتحها واقتصر على الثانى فى القاموس (قال أردت قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح) أي فتح مكة (وهو يطوف بالبيت فلم ادنوت منه قال أفضاله) الهمة للنداء وفي نسخة فضالة بدون همزة وحرف النداء مقدر فيه قيل ويمكن ان تكون الهمة للاستفهام وفضالة خبر مبتدأ محذوف تقديره أنت فضالة فقال نعم تصديقاً له والاستفهام حقيقى وكونه للتعجب مما يخرج فى صدره أو اجابة لندائه أو اعلام له بانه فضالة كما قيل تكاف لا يخفى (قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك) حديث النفس عبارة عما يخفى بالقلب (قلت لا شيء) أي لم يخبر به قلبى شيأ مما ظننته (فضحك فاستغفر لي) أي دعا الى بان يغفر الله لي ما خطر بقلبي (ووضع يده على صدرى) ليذهب الله ما فيه من الضلال وما عزم عليه من الاوهام (فسكن قلبى) أي اطمان وذهب ما فيه من الوسواس وتكذيب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وثاج صدره يبرداً اليقين قال فضالة (فوالله ما رفعها) أي رفع يده عن صدره (حتى ما خلف الله شيأ أحب الى منه) وحديثه كما فى سيرة ابن اسحق وابن سيد الناس انه أراد قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يطوف عام الفتح وذكروا ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى ثم قال فرجعت الى أهلى ومررت بارأه كنت أتحدث اليها فقالت علم الى الحديث فقلت لا وانبعثت أقول

قالت علم الى الحديث فقلت لا * يا بى عليك الله والاسلام
أو ما رأيت محمداً وقيمه * بالفتح يوم تكسر الاصنام
ورأيت دين الله أضجى يدينا * والشرك يغشى وجهه الاظلام

وفضالة الليثى هذا هو ابن وهب بن بكرة بن يحيى بن مالك وليس هو الزهرانى فانه تابعى غيره ومن ظنه هذا فقد أخطأ (ومن مشهور ذلك) أي عصمة الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه ابن اسحق والبيهقي بلا سند وأبو نعيم في الدلائل مسنداً الى عروة (خبر عامر بن الطفيل) العامرى وهو عامر بن الطفيل بن عامر بن مالك سيدنى عامر فى الجاهلية مات كافراً بالاتفاق (وأرد بن قيس) بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وفتح الموحدة ودال مهملة وهو أخو ليبيد بن ربيعة الصحابى لأمه وكان شاعراً فلقا ومات على الكفر أيضاً (حين وفدا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وذلك انه لما فرغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تبوك وأسلمت ثقيف ودخل الناس فى الاسلام أفواجاً قدمت عليه وفود الناس أفواجاً فقدم عليه أربعة من رؤسائهم عامر بن الطفيل وأرد بن قيس وغيرهما (وكان عامراً قال له) أي لاربد (أنا أشغل عنك وجه محمد) أي ألهيه حتى تبطش به (فاضربه أنت) وخصه بسره لما بينهما من الصداقة فامتثل أمره وهم بذلك فانتظروا ليفعل سائر به (فلم يره) أي لم يره عامراً أربد (فول شيأ) مما اتفقا عليه من البطش به وعمار بكلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وبلهيه (فلم اكلمه) أي كلم عامراً أربد (فى ذلك) أي فى الامر الذى اتفقا عليه بان قال له مالك لم تفعل ما اتفقا عليه من البطش برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعتذر اليه (قال له والله ما هممت ان أضربه) أي أضرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيف (الا وجدتك بينى وبينه) أي أرى جسدك حائلاً بينى وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

أيضا بعث الله عليه صاعقة فاحرقته كافراً بالله سبحانه وتعالى وفيه نزل قوله تعالى فيرسل الصواعق الآية (وفدا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي متفقين على قتله (وكان عامراً قال له) أي لاربد (أنا أشغل عنك وجه محمد) أي بالكلام معه (فاضربه أنت) أي من خلفه (فلم يره فعل شيأ) أي مما قاله (فلما كلمه فى ذلك) أي بالمعاقبة عن تقصيره عنالك (قال له والله ما هممت) أي ما عزممت (ان أضربه الا وجدتك بينى وبينه)

أفاضر بك) الممزة الاولى استقام انكارى والثانية لانكلامه هو اريد والمخاطب هو عامر قال البرقي في غريب الموطأ وفد عامر وأريد
على رسول الله صلى الله تعالى عليه ٢٢٢ وسلم فدعوه ان يجعل الامر بعده الى عامر ويدخلان في دينه فأبى عليه الصلاة

عليه وسلم لم بحيث لو ضرب ضرب صاحبه (أفاضر بك) انكار له أى كيف أضرب بك وكان عامر شاعرا
ورئيسا مطاعا في قومه فقالوا له لما جاءت العرب أفواجا للسلام ان الناس قد أسلموا فاسلم فم قال انى
آيت لا انتهى حتى تتبع العرب عقبى أفتبع مع فتى من قريش ثم قدم هو وأريد على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وقال له ما قصه المصنف رحمه الله تعالى فخر جوارا جعين لبلادهم وفي الدلائل انه قال
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خالني يا محمد فقال لا حتى تؤمن بالله وحده وقال ذلك مرارا وهو يحببه
بذلك فقال والله لا ملائمتهم عليك خيلا ورجلا تواعدت منه ان يغزو المدينة فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اللهم اكفني عامرا فلما رجع أصابه طاعون في عنقه فمات في بيت امرأة من سبلول فم كان
يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلوية يعنى أخس مودة في أخس قبيلة فمات كافر وأروا
جثته التراب ورجع أصحابه لقومهم فقالوا لا يريد ما ورأى أريد فقال لا شئ لقد دعانا للعبادة شئ ولقد
وددت انه عندي الآن فارميه بالنبل حتى أقتله ثم خرج بعد ما قالته هذه بيوم أو يومين ومعه جمل له
فاصابتها صاعقة أحرقتهم فمات كافر الكاروع بن عباس رضى الله تعالى عنهم ان عامرا قدم على
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المسجد مع أصحابه وكان من أجمل الناس الا انه كان أعور
فجعل الناس ينظرون لجماله وأخبروا به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان يرد الله تعالى به
خيرا يده فقام وقال يا محمد مالي ان أسلمت فقال لك ما أسلمت وعليك ما عليهم فقال أتجعل لي الامر من
بعدك قال ذلك ليس الى انما هو الله يجعل له حيث شاء قال أتجعلني على الوبر وأنت على المدر أى حكم
المادية وحكم المدن قال لا قال فأتجعل لي قال اجعل لك أعنة الخيل الغازية في سبيل الله قال أوليس لي
أعنة الخيل اليوم فقم معي أكلما فقام صلى الله تعالى عليه وسلم معه وكان عامر وصى أريدا اذا خلا به ان
يدور من خلفه ويضربه بسيفه وروى ان الغدة كانت في ركبته ورويت القصة على وجوه آخر هذه
محصلها كما في السير وكتب التفسير غير ان البغوي والقرطبي في التفسير ذكر ان أريدا دار خلفه صلى
الله تعالى عليه وسلم واختلط سيفه فقال اللهم كفيهم ما عشت فوقعت عليه صاعقة فاهلكته وهو
يقضى انه مات قبل عامر وفي هذين التفسيرين ان أريدا بن ربيعة والمصنف رحمه الله تعالى قال انه ابن
قيس ولا منافاة بينهما كما توهم لان ربيعة جده الأعلى وفي أريدا نزل قوله تعالى ورسول الصواعق فيصيب
بها من يشاء واجمعوا على ان عامرات كافر الكاروع في التجريد للذهبي عامر بن الطفيل بن مالك العامري
سيد بني عامر في الجاهلية روى عنه أبو امامة كما ذكره المستغفرى ونقله البرهان الحلبي وفيه نظر (ومن
عصمته) أى حفظه الله تعالى له (ان كثير من اليهود والكهنة) جمع كاهن وهو الذى يخبر عن المغيبات
وما يقع في المستقبل بما يتلقاه أو يعرفه بفراسته ويسمى الثاني عرافا (انذروا به) أى أخبروا واعلموا
والانذار اعلام المخوف قبل وقوعه (وعينوه لقريش) أى بينوا ذاتة الشريعة لهم (وأخبروهم بسطوته
بهم) أى انه يغزوهم ويقتلهم (وحضوهم على قتله) أى حضوهم وحرضوهم على ذلك حتى يسلموا وامنهم
(فعصمه الله عز وجل) بان حفظه ومنعه من كيدهم مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان بين أظهرهم بمفرده
(حتى بلغ) الله تعالى بلطفه وحفظه له (فيه أمره) بان نصره وأظهر دينه على جميع الاديان ان الله
تعالى بالغ أمره وبلغ بفتح اللام المحقق من البلوغ قال الراغب هو الانتهاء الى أقصى الامد والمنتهى مكانا
أو زمانا أو أمرا من الامور المقدرة انتهى (ومن ذلك) أى عصمة الله له صلى الله تعالى عليه وسلم وصيانتها
رواه الشيخان وهو (نصره بالرعب) أى بالقاء الخوف منه في قلوب أعدائه ومن لم يتبعه (مسيرة شهر)
أى في مكان بعيد عنه أقل ما يقطع مسافته في شهر أى في ثلاثين يوما (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم)

والسلام فقال له أكون
على أهل الوبر وأنت على
أهل المدر فأبى عليه
الصلاة والسلام فخرجا
من عنده (ومن عصمته
تعالى له) وفي نسخة
ومن عصمته له تعالى
وهو خطأ فاحش (ان
كثيرا من اليهود) أى
من أحبارهم ورهبانهم
(والكهنة) أى من
يرغم انه يخبر عن
الكوائن المستقبلية
(انذروا به) أى الكهنة
اعلموا الناس بقرب
نوره وخوفهم بظهوره
فان الانذار اعلام
بتخويف (وعينوه
لقريش) أى وبينوه
لهم خصوصاً من جهة
نسبه وحسبه وعلامة
ولادته وامارة سيادته
وسعادته (وأخبروهم
بسطوته بهم) أى بغلبته
عليهم وشوكتهم
(وحضوهم) أى حضوهم
وحرضوهم (على قتله)
أى قبل ظهـ ورنصره
(فعصمه الله تعالى) أى
من كيد كل عدو ومكره
(حتى بلغ) بتخفيف
اللام أى وجدوتم (فيه
أمره) وفي نسخة حتى بلغ
عنه أمره بشديد اللام

ونصب أمره (ومن ذلك نصره بالرعب) بسكون

العين ويضم أى بالخوف في قلب أعدائه (مسيرة شهر) أى من كل جانب له (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) أى كما رواه الشيخان

* (فصل) * (ومن

معجزاته الباهرة) أى
آياته الظاهرة (ما جمعه
الله له من المعارف) أى
الجزئية (والعلوم) أى
الكلية والمدرجات الظنية
واليقينية أو الاسرار
الباطنية والانوار
الظاهرة (وخصه) أى
وما خصه به (من الاطلاع
على جميع مصالح الدنيا
والدين) أى ما يتم به
اصلاح الامور الدنيوية
والاخروية واستشكال بانه
صلى الله تعالى عليه وسلم
وجد الانصار يلحقون
النخل فقال لو تركتموه
فتركوه فلم يخرج شيئا أو
أخرج شيئا فقال أنتم
أعلم بآمر دنياكم وأجيب
بانه انما كان ظنا منه لا وحيا
وقال الشيخ سيدى محمد
السنوسى أراد أنه يحملهم
على حرق العوائد في ذلك
الى باب التوكل وما هنا
لك فلم يمثلوا فقال أنتم
أعرف بدنياكم لو اتمثلوا
وتحملوا في سنة أو سنتين
لكفوا أمر هذه المهنة
انتهى وهو في غاية من
اللطافة (ومعرفته)
بالرفع عطفاء على ما
والاقر بوجهه بالعطف
على الاطلاع (بأمر
شراعه) أى أحكامه
المتعلقة بالعبادات
والمعاملات (وقوانين
دينه) أى من القواعد الكلية المندرجة تحتها الفروع الجزئية

أى انه ثابت بهذا اللفظ في الحديث الصحيح كما تقدم وهو في الصحيحين وفي مسند أحمد عن أبى هريرة
رضى الله تعالى عنه أنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب
قيل وهو مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان وحده وتقييده بالشهر لانه لم يكن بينه وبين
أعدائه أكثر منه وتخصيصه باعتباره من قبله فان ابن حجر رحمه الله تعالى قال ان ذلك لامة من بعده
أيضا ويؤيده ان في مسند أحمد الرعب يسعى بن يدي أمى شهر أو الرعب كناية عما يلزمه من الظفر
* (فصل) * ما أكرم الله تعالى به صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن معجزاته) أى أموره الخارقة للعادة
التي عجز غيره عنها وعن معارضتها والايان بمثلها وتاء المعجزة للبالغة كماء علامة أو للتأنيث لان المراد
الآية والعلامة أو الخصلة المعجزة (الباهرة) أى البالغة أو الظاهرة على غيرهما من بهر القمر بضوئه
الكواكب حتى أخفاها وهو تشبيهه بليغ أو استعارة مصرحة (ما جمعه الله له من العلوم والمعارف) جمع
معرفة لا معروف كما قيل لانه على تقديره غير مناسب والعلم والمعرفة بمعنى وقد يفرق بينهما بتخصيص
الثاني بالامور الجزئية أو بما يسبقه جهل على كلام فيه تقدم تفصيله ومن بيانية ويجوز أن تكون
تبعيضية والاول أظهر (وخصه به) أى جعله مخصوصا به دون من قبله وكذا خص أمته بما لم يكن
لغيرهم من الامم من العلم وكثرة التأليف والتصنيف الذي لم يكن لامة من الامم مع قصر أعمارهم
وضعف أبدانهم والباء تدخل على المقصور والمقصور عليه وفي أيهما الاصل كلام مفصل في حواشى
المطول لاحاجة لنا به هنا (من الاطلاع) أى الوقوف والعلم وهو بيان لما (على جميع مصالح الدنيا
والدين) متعلق بالاطلاع ومصالح الدنيا ما يصلح به أمر المعاش ومصالح الدين معرفة أحكامه المصلحة
لهم في الدارين ولا ينافي هذا أى اطلاعه على مصالحهما قصة بدر في اختياره صلى الله تعالى عليه وسلم
الغداة وكان الاولى به ما رآه عمر رضى الله تعالى عنه من قتله حتى عوتب صلى الله تعالى عليه وسلم على
ذلك وكذا منعه صلى الله تعالى عليه وسلم الناس من تأبير النخل فلم يثمر في ذلك العام فقال أنتم أعلم بأمر
دنياكم منى امالانه كما قيل لكان له حالات وأطوار منها ما يغلب عليه عدم الالتفات للأسباب الظاهرة
لنقص نظره على تفويض الامر لله والتوجه للعلم بالله وقطع نظره عن الحوادث الكونية وعلم عمر رضى الله
تعالى عنه مقتبس منه ومن نور مشكاته كما قيل

كالمحرم يطره السحاب وماله * من عليه لانه من مائه

وما قيل من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نبى أمره في ذلك على الظن دون الجزم والانباء قد يظنون في أمور الدنيا
المجردة عن الآخرة ما الامر على خلافه ليس بشئ وقيل انه انما كان ليعلم الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
بالمشاهدة وتبين الامر حتى يكون شرعا متبعاولو بقى الامر كما كان فقد يقال انه كما وجد بقى والحكم بالدليل
أقوى عنه بالسكون وفيه نظر وقال السنوسى أراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحملهم على حرق العوائد
في ذلك اعتمادا على التوكل فلم يمثلوا ولم يصبروا ولو صبروا كان خير لهم بان يمثلوا وبصبروا سنين فأكثر
فلو فعلوه كفوا ذلك لانه أعلم منهم بذلك وغيره قيل وهو في غاية الحسن لمن تأمله وسيأتي تتمته ان شاء
الله تعالى (ومعرفته) صلى الله تعالى عليه وسلم (بأمر شراعه) التي شرعها الله تعالى له ولعباده على لسانه
جمع شريعة وهى في الاصل طريق مسلوكة ومورد ما يباح نقلت لوضع الهى موصل لسعادة الدارين
والمناسبة بينهما ظاهرة (وقوانين دينه) جمع قانون وهى لفظة معربة من الرومية معناه الاصل المقدس
عليه ثم نقل لقضية كلية يستخرج منها أحكام جزئياتها يجعلها كبرى لصغرى سهولة الحصول تنتج
المطلوب كما تقر فى محله والدين والملة بمعنى وان تغايرام فهو ما والمراد بمصالح الدنيا والدين منافع ذلك
وحكمه وفوائده وهو غير ضبطه لامور الشريعة وقوانينها فاقيل من انه اذا حصل له العلم بجميع

(وسياسة عباده) أي الجامعة بين صلاح معاش الخلق ومعادهم (ومصالح أمته) أي المتعلقة بأغراضهم في حق عبادهم وزهادهم (وما) أي ومعرفة بما (كان في الأمم قبله) أي من أحوالهم وما جرى لهم من نجات وهلاك في ما تلهم (وتقصص الانبياء والرسل) أي من دعاة الخلق إلى دين الحق (والجبابرة) أي من الكفرة والفجرة المتكبرة (والقرون الماضية) أي في الأزمنة الخالية (من لدن آدم) بضم الدال وسكون النون ٢٢٤ و بسكون الدال وكسر النون ويروى من زمن أي من ابتداء زمن آدم (إلى زمنه) أي زمن

الخاتم سيد العالم صلى الله عليه وسلم (وحفظ شرائعهم وكتبهم) أي مما قدفه الله في قلبه فروى قلبه عنه عن ربه (ووعى سيرهم) بسكون العين أي وإحاطة أنواع سيرتهم وأصناف طريقتهم مع اتحاد جنس ملتهم (وسرد أنبيائهم) أي وذكر أخبارهم متتابعاً (وأيام الله فيهم) أي وقائعه الكائنة فيهم من الملائكة والنجاة (وصفات أعيانهم) أي أفاضلهم كذا قاله التلمساني ولا يظهر أن المراد بهم جماعة معينة من المؤمنين كذى القرنين والخضر ولقمان ومن الكافرين كفرعون وقارون وهامان (واختلاف آرائهم) جمع رأى بمعنى أهوائهم كعبادة قوم إبراهيم الأوثان وقوم موسى العجل وقول النصارى بالأقانيم الثلاثة من العلم والحياة وروح القدس وتعبيرهم عنها بالآب والام والابن (والمعرفة بمددهم) بضم

مصالح الدنيا والدين فقد دخل في كل واحد مما يخص به بشر قبله فيكون الثاني غير الأول فموقع قوله ومعرفة إلى آخره لأن جملة الدين مبنية على جلب المصالح ودفع المفاسد بحيث لا فائدة فيه كما يعلم مما قررناه (وسياسة عباده) أي القيام بضبط العامة من عباد الله فالضمير لله والسياسة لفظ عربي من ساسه يسوسه إذا بر أمره ومن قال أنه معرب من سهسأ أي ثلاثة قوانين فقد أخطأ ولما معنى آخر عند الفقهاء ويرى بما تجعل مقابلة لا شرع ولا يصح ذلك هنا وفي القاموس أنها مصدرة من الرعية سياسة إذا أمرتها ونهيتها (ومصالح أمته) المراد أمة الاجابة وأمة الدعوة والظاهر أن المراد غير ما تقدم كالمسؤول عن أمورهم وقضاء ديونهم والاحسان إلى فقرائهم وغير ذلك من لطفهم بهم (و) معرفة (ما كان في الأمم قبله) مما وقع لهم وجرى بينهم (من الاختلاف) أي مخالفة بعضهم لبعض وما جرى لهم من النعم والنقم التي لا يعلمها إلا القليل من أهل الكتاب وعلمائهم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أمي نشأ في أمة أمية ولم يرتحل للبلاد النائية ولم يعاشر بقايا الأمم الخالية مما بينه أحسن بيان وقرره أحسن تقرير (وقصص الانبياء والرسل) من عطف العام على الخاص والفرق بينهم ما مشهور وقصص بكسر القاف جمع قصة أو بفتحها مصدر قصة يقصه قصصه إذا حكاه (والجبابرة) جمع جبار وهو المتكبر قال الراغب الجبار في صفة الانسان الذي يجبر نفسه بأدعاء نزلة من تعالى لا يستحقها ولا يقال الا على طريق الذم كقوله تعالى وخاب كل جبار عنيد ويقال للقاهر لغيره جبار كقوله تعالى وما أنت عليهم بجبار انتهى وقد تقدم ما فيه الكفاية (والقرون الماضية) قبله من الأمم وقد تقدم معنى القرن ومقدار زمانه وأصله الزمان ثم أطلق على أهله قيل يجوز أن يراد الأمم التي هلكت ولم يبق منها أحد لأنه يطلق على ذلك وإن يراد الزمن نفسه (من لدن آدم إلى زمنه) لدن ظرف زمان مبني ومعرب في لغة قيس وهو قريب من معنى عند وبينهما فرق ذكره النجاة أي أحاط علمه بذلك وأخبر به أمته (وحفظ شرائعهم وكتبهم) ولم يقرأ ولم يكتب (ووعى سيرهم) الوعى الحفظ والجمع والسير جمع سيرة بالكسر وهي حالة الانسان غريزية أو مكتسبة يقال سيرة حسنة وسيرة قبيحة قال الله تعالى سنعيد لها سيرتها الاولى أي إلى حالتها الاولى أي حفظه وجمعه في ذهنه لا حوالهم وما كانوا عليه (وسرد أنبيائهم) أي سوق أخبارهم للناس سوقاً حسناً منتظماً كسر دحلقات الدرع ونسجها (وأيام الله فيهم) أي وقائعهم التي قدرها الله لهم والايام تطلق على الوقائع والحروب كأيام العرب وهو معنى مشهور صار حقيقة عرفية وقيل المراد نعمه ولا وجه له (وصفات أعيانهم) أي كبارهم ورؤسائهم وقيل المراد ذواتهم كما وقع في الاسراء من ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وصفات ذواتهم (واختلاف آرائهم) جمع رأى أي عقائدهم ونحوها (والمعرفة بمددهم) جمع مدد وهي مقدار من الزمن أي كم كانت مدة كل أمة ومدة ملكهم ومملوكهم وأنبيائهم (وأعمارهم) جمع عمر بضم العين وفتحها وهي مدة الحياة (وحكمهم) جمع حكمة وهو قول الصواب المتضمن للنصيحة أي موعظة (حكماؤهم) جمع حكيم وهو العالم بالحكمة الناصح لغيره المعلم بالحكمة في عصره كحكماء الفرس والعرب وغيرهم (ومحاجة كل أمة من الكفرة) أي ذكر حججه وبرهانه

والمهم جمع مدة أي أيام مكنتهم في الدنيا جملة (وأعمارهم) أي على اختلافها قلة وكثرة (وحكم حكماؤهم) بكسر الحاء وفتح الكاف أي والمعرفة بما صدر من أنواع الحكمة عن أصناف حكماؤهم (ومحاجة كل أمة) أي مجادلتهم ومغالبتهم (من الكفرة) أي بما يناسبهم في الدعوة كما يطال الاصنام بأن ليس لها منفعة ولا قدرة لها على مضرة وكما حاجته نصارى نجران في دعواهم ان عيسى ابن الله فدعاهم إلى المباهلة فابوا وبذلوا له الحزيرة

(ومعارضته كل فرقة من الكتابين) أي من أهل الكتابين وهما التوراة والانجيل (بما في كتبهم) كما رضى يهود في دعواهم أن من زنى منهم مخصنا عقوبته التحميم والنجاسة أي بسود وجوههم أو يحملان على دابة يخالف بين وجوههم ما يجعل ظهور أحدهما الظاهر الآخر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنشدكم بالله ما تجدون في التوراة على من زنى قال خبرهم اذن شدتنا فعليه الرجم فامر صلى الله تعالى عليه وسلم بما فرجما عند باب مسجده في بني غنم بن مالك بن النجار (واعلامهم بأسرارها) أي واعلامهم أهل الكتاب بأسرار كتبهم (ومخفيات علومهم) أي مخفيات أخبارهم وفي نسخة علومها (وأخبارهم) أي واعلامهم أيهم (بما كتموه من ذلك) كنعته صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة والانجيل (وغيره) أي بذكر اضداده ٢٢٥ وبتصنيفه أو تحريفه لمبناه أو معناه

(الى الاحتواء) أي مع احتوائه واشتماله علومه في بنائه (على لغات العرب) أي مع كثرتها واختلاف مادتها وبذاتها وهيمتها في تأديتها من متداولاتها (وغريب ألفاظ فرقتها) بكسر الفاء وفتح الراء أي غـ رائب معاني طوائف العرب في شواذها ونوادرها (والاحاطة بضروب فصاحتها) أي بانواع فصاحتها في مفرداتها وركباتها حيث خاطب كل فرقة بلغاتها كما مر في مخاطبته لا يقال حضر موت في محاوراتها (والحفظ لا يامها) أي وقائع العرب في الحـ رب في أوقاتها (وأمثالها) أي كلماتها التي يضربون المثل بها كقولهم ضيعت اللبن في الصيف

وما حاج به غيره وقيل المراد محاجته نفسه لغيره كحاجته لنصارى نجران ومباهلته لهم والظاهر ما قدمناه (ومعارضته) أي مخالفته وورده (كل فرقة) وطائفة (من الكتابيين) أي أهل الكتاب والمراد به التوراة والانجيل لان الزبور والصحف لم تتضمن الاحكام ولم تشتهر وهو جمع كتابي بباء الذبقة (بما في كتبهم) متعلق بمعارضته ووجه الاشتغال على ما في غيرهما لان الجمع باعتبار المعنى كثير (واعلامهم بأسرارها) أي دقائق معانها التي لم يطلعوا عليها (ومخفيات علومها وأخبارهم) بكسر الهاء وفتح الصاد مضاف للفاعل ويجوز فتحها أي ما خفي عليهم منها (بما كتموه) أي أخفوه كصفتهم صلى الله تعالى عليه وسلم لم وقصة رجم الزاني المشهورة (من ذلك) الاعلام وما معه (وغيره) بتحريف لفظه وتأويله بغير معناه (الى الاحتواء) أي الاشتمال والحفظ والتضمن متعلق بجمع السابق أول الفصل لتضمنه معنى ضم أو الى بمعنى مع (على لغات العرب) جميعها من غير قوده (وغريب ألفاظ فرقتها) جمع فرقة وهي الطائفة المتفرقة (والاحاطة بضروب فصاحتها) تركيبا وافرادافـ كان صلى الله تعالى عليه وسلم مخاطب كل قوم بلغتهم كما تقدم (وأمثالها) جمع مثل وهو كلام شبه مضر به بمورده (وحكمها) أي جوامع كلماتها في النصائح فان العرب معروفة بذلك وحكماء العرب وحكمهم مشهورة (ومعاني أشعارها) فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعرفها وان لم ينشدها موزونة ويتكلم بها (والتخصيص) أي تخصيص الله اياها بنطقه (بجوامع كلام العرب) أي الالفاظ المحسنة البليغة الجامعة للمعاني الكثيرة في الالفاظ قليلة وقد يراد به القرآن وليس بمراد ومفردة جامعة (الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة) الامثال المتقدمة أمثال صادرة عن قبله وهذه أمثال ابتدعها صلى الله تعالى عليه وسلم والامثال النبوية مشهورة ومدونة والى كائى تقدمت والجار والمجرور هنا وما بعده متعلق بمقدرا أو بدل مما قبله أو متعلق به بعد تقييده والى فيها معنى اللام لان العامل الواحد لا يتعدى بحرفين بمعنى واحد فكثر الالفاظ هذه الوجوه كما قررروه في قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا وتقدم تفسير المثل وان ضربه من ضرب الخاتم اذا طبعه وصاغه وانها صادرة كثير من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لتقرير المعاني في النفوس وايضا جعل المعقول كالمحسوس كما حققه في الكشف (والحـ كم البينة) أي الظاهرة في نفسها المظهرة لامور بديعة ومعان لطيفة (لتقريب التفهيم للغامض) أي المعنى الخفي الدقيق وهو في الاصل المـ كان المنخفض فاستعير لما ذكره وتقريبه ايضا وهو الجار الاول متعلق بضرب الامثال والثاني بالتفهم وقوله (والتبين للشيكل) أي اظهره ما التبس وان كان غير غامض وأصل معنى الاشكال

(٢٩ - شفاث)

ونحوها ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حي الوطيس أي اشتد حى تنورا للحرب (وحكمها) أي والحكميات الواردة في لسانها مع اللطافة في شان بيانها وسلطان برهانها (ومعاني أشعارها) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعم لا تحاله زائل وكان شاده نحو قوله سبدي لك الايام ما كنت جاهلا * وياتيك بالانخبار من لم تزود وأمثالها (والتخصيص بجوامع كلماتها) أي مما مبانيها بسيرة ومعانيها كثيرة وقد جعت أربعين حديثا مما شتمل كل على كلمتين فقه (الى المعرفة) أي منضمة الى المعرفة (بضرب الامثال الصحيحة) أي من الكلمات البديعة المشيرة الى المرادات الصريحة (والحـ كم البينة لتقريب التفهيم للغامض) أي الخفي بالنسبة الى الجاهل (والتبين للشيكل) لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم مبينا لما نزل

(إلى) أي مع (تمهيد قواعد الشرع) أي مما شرع لنا من طريق الأصل والفرع (الذي لا تناقض فيه) أي فيما أرسل إلينا وفي نسخة فيها أي في قواعد ديننا (ولا تخاذل) أي ولا تعارض (فيما أنزل علينا) أي لا كثر - يرا ولا يسيرا كما قال الله ٢٢٦

تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (مع اشتغال شريعتهم) أي المضمونة لمكارم الأفعال (على محاسن الأخلاق) أي في طريقته (ومحمد الآداب) أي المورثة لهم مع الأحوال في حقيقته (وكل شيء مستحسن) (مفصل) بالصاد أي مبين ومعين وفي نسخة بالعجمة أي مفضل على غيره كما يشير إلى هذا المرام قوله عليه الصلاة والسلام يثبت لأتكم مكارم الأخلاق (لم ينكر منه) أي من شرعه ولو هو (ملاحظ) أي جائر لكنه (ذو عقل سليم) أي أو طبع قويم (شيء) أي أصلا (الامن جهة الخذلان) وهو عدم توفيق العرفان فينكره من غير البرهان بل على جهة العدوان وطريق الطغيان (بل كل جاحد له) أي منكر لما ذكر (وكافر من الجاهلية إذا سمع ما يدعوا إليه - صوبه) أي فيما ظهر لديه (واستحسنه دون طلب إقامة برهان عليه) أي كما سبق من كلام

كونه غير متميز عن أشكائه وأشباهه وهو متعلق وراجع للحكم البينة (إلى تمهيد) أي بسطه بتوطئته له وبيان مقدمات (قواعد الشرع) أي أساسه وقضاياها وأصوله الكلية المحمدية الذي جاءه بوحى من الله (الذي لا تناقض فيه) أي لا تخالف بين قضاياها وأحكامها ولا حكامه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (ولا تخاذل) بخاء وذل معجمتين ولا مفاعل من الخذلان وهو ترك نصرته من يستحق نصرته وهو استعارة تمثيلية لأن الشرع بعضه بعضا ويؤيد أحكامه متناسبة متعاضدة كما أن القرآن يفسر بعضه بعضا ومن فسر بهان قواعد الشرع مشتملة على أنه لا يخذل أخاه إذا ظلم لاقتضاء قواعد الشرع استواء الرفيع والوضيع والمالك والمملوك والعالم والجاهل في جريان أحكامه عليه من غير فرق بين صغير وكبير لم يأت بشيء يعتد به (مع اشتغال شريعتهم) واتضمنها واحتوائها (على محاسن الأخلاق) أي على بيانها للناس وحث الناس على التحلي بها وقد ورد في الحديث بعثت لأتكم مكارم الأخلاق وقد تقدم معنى الخلق وأن منه مكنسبا وطبيعيان وأن الخلق يقبل التغيير ولذا ورد في الشرع النهي عن الأخلاق الرديئة والأمر بضدها ولولا ذلك لم يقد (ومحمد الآداب) جمع محمدة وهو ما يحمد فعله والآداب بالمجمع مع أدب بفتح حين وهو معاملة الخلق بلطف ومداراتهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم أدبني ربي فأحسن تأديبي وهو من إضافة الصفة للموصوف أي الآداب المحمودة وفسر الأدب في القاموس بالظرف وحسن التناول والفعل الجميل (وكل شيء مستحسن) عند أرباب الطباع السليمة وهو مجرور معطوف على محاسن الأخلاق (مفضل بزنة) اسم المفعول بالاضاد المعجمة والصاد المهملة كما قاله أو مفضل على غيره أو فصله للناس تفصيلا (لم ينكر منه ملحد) أي عادل عن الحق زنديق ومعناه لغة الميل فخص بالميل عن الحق قال الراغب الأحاد ضربان أحاد إلى الشرك بالله وأحاد إلى الشرك بالأسباب فالأول ينافي الإيمان ويبطله والثاني يوهن عراده ولا يبطله انتهى (ذو عقل سليم) مستقيم مدرك أدراكا سالما عما يضعفه ويمنع عن العدول عن الحق (شيء) مفعول ينكر (الامن جهة الخذلان) تقدم أن الخذلان لغة عدم النصر والمراد به عدم التوفيق والخلق قدوة في الطاعة في العبد عندنا وفسره المعتزلة بلطف الله تعالى بعبده والخذلان المقابل له عدم لطفه به كما فصل في علم الكلام يعني لا ينكره الامن خذله الله ولم يوفقه للعلم لم به ومشااهدة أحواله ثم ترقى عما ذكره فاضرب اضربا انتقاليا أو باطلا لا إنكاره بآثبات ضد فقال (بل كل جاحد) أي منكر (له) أي لما ذكره مما قدمه (وكافر) بما جاء به (من الجاهلية) أي أهلها (به إذا سمع ما يدعو) صلى الله تعالى عليه وسلم الخلق (إليه) من الحق المبين (صوبه) أي اعتقده أنه صواب واعترف به لأن إنكاره بكثرة تأبأها العقول السليمة والطباع المستقيمة (واستحسنه) أي عرف حسنه واعترف به (دون طلب إقامة برهان) وحجة (عليه) أي على ما أتى به لظهور حقيقته كمنار على علم كعبد الله ابن أبي سلول وغيره مما ذكر في كتب الحديث والسيرة (ثم ما أحل لهم من الطيبات) أي اشتغال شريعتهم على ما جعلته حلالا للناس مما حرمه غيره كبنى إسرائيل الذين حرموا كل ذي ظفر من البقر والغنم لحومها إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا (وحرم عليهم من الخبائث) كالميتة والدم ولحم الخنزير والزنا وغير ذلك من المحرمات وعطف بشم ما بينهما من تفاوت الرتبة وقيل لأن الأول تفصيل وهذا اجمال وبينهما تفاوت وبون ظاهر وفسر الشافعي الطيبات بما ليس بمستقذر والخبائث بضده والعبرة في ذلك بالطباع السليمة (و) اشتغال شريعتهم على ما (صان به أنفسهم)

من المغيرة وأبي جهل وأبي طالب (ثم ما أحل لهم من الطيبات) أي مما حرم على غيرهم منها كالحم كل ذي ظفر وشحم البقر (وحرم عليهم من الخبائث) كالميتة والدم ولحم الخنزير مما أحل لغيرهم كالحجر (وصان) أي وما حفظ (به أنفسهم) أي دمائهم

من الملال كتحريم قتل النفس بغير حق وقصاص القتلى (واعراضهم) بفتح الهمزة جمع ع-رض
بكسر العين وسكون الراء وهو في العرف كل ما يخل تركه بالانسان وهو المراد واختلف في معناه الحقيقي
لغة فقل هو ما يلحق به المرء أو يذم سواء وصف به دون اسلافه أم لا وفي الحديث كل المس-لم على المس-لم
حرام دمه وعرضه وفي حديث أهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون وإنما هو عرق من اعراضهم ففسر
بكل موضع يعرق من الجسد وقال الاصمعي يقال هو طيب العرض أي الريح وفسر بعضهم الع-رض
بالنفس فعلى هذا هو عطف تفسير (وأمواهم) فن آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم واتبع شرعه صان
دمه وعرضه وماله (من المعاقبات) بيان لما صان كالح-دود والتعزير والحبس (والحدود) كحد الزنا
والسرقة والغذف وشرب الخمر (عاجلا) أي في الدنيا وهو حال مقيد للمعاقبات والحدود (والتخويف
بالنار أجلا) في الآخرة لانه مستقبل من الاجل وهو الوقت المح-دود وفي بعض النسخ بدل التخويف
التحريق تفعليل من المحرق بالنار أي نار جهنم واختلفوا فيمن حدوه وعوقب في الدنيا هل يسقط عنه
عذاب الآخرة أم لا فقل يسقط مطلقا وقيل بشرط التوبة أيضا والى هذا ذهب المعتزلة وقيل لا يسقط
وإنما شرع زجر البر تدع الناس عنه والاصح الاول لما ورد في الحديث من أصاب من ذلك شيئا فعوقب
فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله أن شاء عني عنه وإن شاء عاقبه وما ورد في
الحديث من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا أدري الحدود كفارة لأهلها أم لا فقل الاول أصح وقيل
أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله قبل العلم به فهو مذسوخ وقوله (علاي-لم) بالبناء للجهول أي لا يعلمه
غيره من الناس وهو بيان لجميع ما تقدم من أول الفصل إلى هنا (ولا يقوم به جملة) أي يحفظه وتيقنه
كما هو حقه وبه فسر القيوم بل (ولا بعضه) فضلا عن كله (الامن مارس الدرس) أي لازم دراسة
الكتب واجتم-د فيها (والعكوف على الكتب) السالفة قال الراغب العكوف الاقبال على الشيء
وملازمته على سبيل التعظيم ومنه الاعتكاف انتهى وهذا تاييدا لانه منحة الهية خصه الله تعالى بها فلا
قيل انه لا حاجة اليه وهم من قائله فقوله لا حاجة اليه فاعرفه فانه في غاية الظهور (ومناقضة بعض هذا)
الظاهر انه يم ونون وقاف ومثلثة وهو بمعنى الاستخراج كما في القاموس معطوف على الدروس والمعنى
ظاهر وما في بعض النسخ من انه بالقائمة فاعلة من اللغث وهو تفل الريق من السحر والراقى ويطلق
على لازمه وهو السحر والسحر قد شاع في الدقة وكلمة المراد أي والدقيق في بعض هذه الامور وقوله
علاي-لم الى هنا ساقط من أكثر النسخ ولم يتعرض له السراح (الى الاحتواء) أي مع اشتغالها
أو مضمومة الى الاشتمال (على ضروب العلم) أي أنواعه جمع ضرب بفتح الضاد وكسرها ويكون بمعنى
المثل أيضا (وفنون المعارف) أي أقسام المعرفة المتعلقة باحوال الدنيا وأهلها كما أن ضروب العلم المراد
بها ما يتعلق بالشرائع والآخرة فهو من عطف المتغايرين لامن غيرهم صلى الله تعالى عليه وسلم
والمعرفة مشهور (كالطب) أي معرفة ما يتعلق بيدن الانسان من حيث الصحة والسقم وكان صلى
الله تعالى عليه وسلم اعرف الناس به كما في طب النبوى وهو من العلوم القديمة المدونة وله معان في اللغة
وهو مثلث الطاء مشدد الباء (والعبارة) بكسر العين المهملة أي تعبير رؤيا المنام وفعله عبر بتخفيف
الباء والناس يشددونها وقد انكره بعض أهل اللغة الا انه سمع في بيت أنشده المبرد رحمه الله تعالى في
الكامل وهو قوله رأيت رؤيا ثم ع-برتها * وكنت للاحلام عبارة

كافي الكشف ووقع في بعض النسخ العبارة مضبوطا بفتح العين ولم أذف عليه (والفرائض) جمع فريضة
وهو النصيب من الميراث والفرائض صار علما للعلم بذلك وهو قسم من علم الفقه أفر دبال تأليف فصار
علما مستقلا ولذا نسب اليه فقل فرائض (والحساب) هو علم يتعلق بالعدد ولا ببناء الفرائض عليه في

(واعراضهم) بفتح
الهمزة جمع ع-رض
(وأمواهم من المعاقبات
والحدود) أي المرتبة
على أسبابها كالقصاص
وحد القذف والسرقة
(عاجلا) أي في الدنيا
(والتخفيف) وفي أصل
الجمعي والتخريق (بالنار
عاجلا) أي في العقبي
(علاي-لم ولا يقوم به)
أي بعمل كله (ولا ببعضه
الامن مارس الدرس)
أي من درس الكتب
الالهية (والعكوف على
الكتب) أي القيام
والاطلاع على كتب
العلماء الربانية (ومناقضة
بعض هذا) بالمثلثة
والفاء والنون أي متابعة
بعض ما ذكر (الى الاحتواء)
أي مع اشتمال شريعته
(على ضروب العلم
وفنون المعارف كالطب)
بكسر الطاء وتثنت
(والعبارة) بكسر العين
أي التعبير لرؤيا
(والفرائض) أي المتعلقة
بالارث (والحساب) أي
كمية الاعداد

(والنسب) بفتحين أي معرفة الانساب (وغير ذلك من العلوم) أي أنواعها التي بعضها (مما اتخذ أهل هذه المعارف كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها) قال الدجى أي في شريعته والظاهر في هذه المعارف (قدوة) بضم القاف وكسرها وتفتح أي مقتدى (وأصولا) أي قواعد كلية (في) علمهم أي في أساس علومهم (كقوله عليه الصلاة والسلام) على ما رواه ٢٢٨

ابن ماجه عن أنس (الرؤيا بالاول عابر) أي معبر ذي رأي ثاقب عالم بالعبارة على وجه الإشارة إذا أصاب وكان يحسن تعبيرا فإذا اعتبر شروطها وعبرها وقعت وكان ابن سيرين يقول اني اعتبرت الحديث والمعنى انه يعبرها به كما يعبرها بالقرآن فيعبر الغراب مثلا برجـل فاسق والمرأة بالضلع أخذ من تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم له فاسقا وتسميتها ضلعا (وهي) أي الرؤيا (على رجل طائر) كما رواه أبو داود والترمذي وصححه أي قدر حار وقضاء ماض وحكم نافذ من خير أو شر أو نفع أو ضرر وقال ابن قتيبة أراد انهما غير مستقرة يقال لشيء اذا لم يستقر هو على رجل طائر وعلى قرن ظبي وقال ابن الأثير هو من قولهم اقتبسوا دارا فطارسهم فـلان ناهية كذا يعني ان الرؤيا هي التي يعبرها المعبر

الاكثر قرنه به (والنسب) أي معرفته بانساب العرب وغيرهم وهو من علم التاريخ وكان أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أعلم الناس به بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وغير ذلك من العلم) وأنواعه (مما اتخذ أهل هذه المعارف) لوقال أهله كان أظهر وأشمل وأخضر (كلامه صلى الله عليه وسلم فيها) أي في هذه العلوم والمعارف وقيل الضمير للشيعة أي في شريعته وهو خلاف الظاهر (قدوة وأصولا) أي أدلة مثبتة لما أوقوعا ودوا بطر جعون إليها في الحوادث الجزئية اذا وقعت لهم (في علمهم) أي علومهم التي دونوها في هذه القنون (كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه ابن ماجه عن أنس رضي الله تعالى عنه (الرؤيا) أي ما يرى في المنام من الأحلام مصـدر يختص بذلك ويقال في غيره رؤية بالتاء ورأيا (لاول عابر) متعلق بمقدراً أي مصادفة وموافقة لاول تفسير يفسر به والعابر هو الذي يمين الرؤيا ويفسرها أو أول الحديث اعتبروها باسمائها وكنوها بكنوها والرؤيا بالاول عابر أي فسرورها بما يناسب ألفاظها كما اذا قيل سالم فاول بالسلمة وهو نوع من التعبير والتكنية ليس من التكنية المشهورة بل المراد به التمثيل كما في النهاية وهي عند أهل السنة أثر يلقبه الله تعالى في قلب عبده كاللهم وردان ملاك يلقيه وهو ملك الرؤيا عند الحكماء ان الروح في النوم تغارق البدن وتتصل بالملك الأعلى فيلقى اليها ما يفرضه على ذهن النائم فنه ما يقع بعينه ومنه ما يأول بغيره ومنها أضغاث أحلام ودعابة الشيطان لا تأويل له ومن هذا القبيل ما هو من غلبة الاخلاط كالصـفراء اذا غلبت يرى النائم ناراً او البغم يرى ماء والسوداء يرى شـيأ سودا وليس كل رؤيا كذلك كما يوهـمه كلام الاطباء وانكار هذا القسم لا وجه له أيضا والكلام على الرؤيا وحقيقة تها وأقسامها مبسوط في محله قيل المراد بالعابر هنا العالم باحوال الرؤيا لا كل عابر وظاهر كلام أهل الفن يخالفه لانه عندهم كالقال والالهام فلا يختص بمن ذكر وقد قيل ان رجلا رأى انه شرب البحر فقصه على ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال له هل ذكرته لاحـد قال نعم قال ما قال لك قال قال اراه ينشق بطنك فلم يعبرها له وقال قضى الامر (و) قواه (هي على رجل طائر) رواه أبو داود والترمذي عن أنس رضي الله عنه وصححه يؤيده بل بعينه وأول الحديث رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وهي على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت فلا يحدث بها الا حبيبا أو وليدا ورجل بكسر الراء وسكون الجيم ولا موهو تـمـثـيل لـكونها كالقال على قدر جار من خير أو شر قدر لصاحبها فكأنها بصدد وقرب من ان تقع بادي حركته فهو بمعنى قوله لاول عابر وفيه من لطف البلاغة وسرها ما لا يخفى في فان الطائر يكون للقال ومنه بالتطير وليس المراد به ظاهره كما توهم وقد وقع في بعض الكتب الرؤيا على جناح طائر اذا قص وقع ولا أدري هل هي رواية بالمعنى تطرقا أو رواية وفيه تورية في القص لانه يكون من قص الجناح اذا قطع ريشه ومن قصص الرؤيا أي ذكرها للعابر فوقع محتمل لمعنيين أيضا من الوقوع والسقوط وقد نظم بعض المتأخرين فقال رؤيا اذا قصصتها * وافت كبد قد طلع * على جناح الطائر * فهو اذا قص وقع

وهذا الحديث روى من طرق اختلاف العـدد فيها روى سبعين واربعـة وعشرين وستة واربعين جزأ أو الاخر من رواية البخاري وجعلها جزأ من النبوة لان رؤياهم وحي صادق

الاول فكأنها سقطت وقعت حيث عبرت كما يسقط الذي يكون على رجل الطائر بادي حركته انتهى فقيل والحاصل ان هذا التمثيل وتصوير مجعلا على قدر قدره الله تعالى لصاحبها بشي متعلق برجل طائر يسقط بادي حركته فاذا عبرها أول عابر فكانها كانت على رجله فسقطت وكل حركته جرت للثمن شي فهو طائر ومنه قوله تعالى وكل انسان أله زمانه طائر في عنقه أي حركته في حياته ومعاملاته في ذمته غير منفكة عنه

(وقوله) أي كإرواه الشيخان وغيرهما هذا وقد قيل الرؤيا مثال يضربها ملك الرؤيا والله يعلم بها من يشاء روى أن امرأة أتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت رأيت كأن جائزة بيتي قد انكسر فقال عليه الصلاة والسلام لا يرد الله غائبك فرجع زوجها ثم غاب فأتته مثل ذلك فأتته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم تجده ووجدت أبا بكر رضي الله تعالى عنه فآخبرته فقال يموت زوجها فذكرت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هل قصصتها على أحد قالت نعم قال هو كإقيل لك (الرؤيا ثلاث) أي ثلاثة

٢٢٩

أنواع (رؤيا حـق)

بالإضافة أي ثابت

موافق وصدق مطابق

كروية الانبياء والاصفياء

فأنها تخرج على وجهها

أو على نحو ما أول بها

(ورؤيا يحدث بها الرجل

نفسه) فإرواه في منامه

فهو أضغاث أحلام

وخيالات منام (ورؤيا

تحزين) بالجرو في نسخة

بالرفع (من الشيطان)

بأن يرى في منامه ما

يكون سببا لحزنه كما في

حديث مسلم طار رجل

إلى النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم فقال رأيت في

المنام كأن رأسي قطع

فضحك النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم وقال إذا

ألم الشيطان بأحدكم في

منامه فلا يحدث به الناس

وفي رواية إذا رأى في

منامه ما يحبه فليحمد الله

وإذا رأى ما يكره فليتعوذ

من شرها ولا يحدث بها

أحد فأنها لا تضره

(وقوله) أي في ما رواه

الشيخان عن أبي هريرة

مرفوعا (إذا تقارب الزمان

فقل حقيقة العدد وقدره غير مقصود والمقصود التذكير وقيل وجهه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أوحى إليه إحدى وعشرين سنة ستة منها منام والباقي وحى يقظة على أنواع بينوها وحدثت امرأة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت رأيت أن جذع السقف من بيتي وقع وعندي ولد أعور فقال يقيم زوجك وتلدن ولدا برا ثم رأيتها بعد ذلك فقصة ما على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقال يموت زوجها وتلدن فاجر الأنهار في زمن الرؤيا كان زوجها غائبا وهو وعمود البيت فسقطه بحميتها قال فاسقط علينا كسقوط النداء بالليل لانه ولا أمر

وأول العور بالبرغص بضره عن المحرمات وفي وقت كلامها إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه كان زوجها مقيما وسقطه موته والاعور يتشاهم به فالمنام واحد باختلاف تأويله بحسب الحال وأمثاله كثيرة (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (الرؤيا ثلاث) أنواع (رؤيا حـق) بالإضافة والتوصيف والظاهر الثاني وهو المناسب لما بعده وعلى الأول بالإضافة بيانية أي رؤيا هي حق فالمعنى واحد (ورؤيا يحدث بها المرء نفسه) المراد أنها أخواطر تخطر بالبال لأمور ومفاسدة من عالم المثال والمثلث يشبه بمن يجاور غيره في خلوة لما يورده عليها من الأمانى والأوهام وهو في معنى التجريد المذكور في علم البديع فهو بديع وليس المراد من نفسه ذاته وهما معنيان متغايران يعني أنه رأى في منامه ما كان في فكره قبله وهو من أضغاث الأحلام (ورؤيا تحزين من الشيطان) بأن يلقى له ما يكره ويخاف بوسوسته وورد في الحديث أنه ينبغي للإنسان أن يتحول من شقه الذي نام عليه ويستعيذ بالله تعالى من شره ويتفل عن يساره أو يصلي ركعتين إن انتبه ولا يحدث به أحد قال السيوطي رحمه الله في مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا هذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن بضعة عشر من الصحابة إلا أنه قيل إن الذي في مسلم عن ابن سيرين عن أبي هريرة إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب رؤيا الكافر وأصدقه كحديثنا ورؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزءا من النبوة والرؤيا ثلاث رؤيا صالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا يحدث بها المرء نفسه فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس قال وأحب القيد وأكره الغل والقيد ثبات في الدين فلا أدري أهو في الحديث أم قاله ابن سيرين انتهى ما في مسلم وقد اختلفوا في ما ذكر من كون الرؤيا ثلاثا إلى آخره فقيه ل هو مدرج في الحديث من كلام ابن سيرين وقيل هو موقوف على أبي هريرة وقيل فيه أنه مرفوع ويؤيده أن ابن حنبل رفعه مسندا والمحافظ السيوطي اعتمده وكذا المصنف رحمه الله تعالى فلا يرد عليه أن ابن الملقن قال في شرح البخاري أن الصحيح أنه ليس من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف في قائله والصحيح أنه ابن سيرين وقول ابن حجر في فتح الباري أنها ليست منحصرة في الثلاث فإن منها رابعة وهو يقول الشيطان وخامسا وهو ما يهيم به المرء في يقظته وسادسا وهو تلاعب الشيطان وسابعا وهو ما يعتاده الإنسان وبينه وبين حديث النفس عموم وخصوص ليس بشئ لأنه راجع لما ذكر أو ما في معناه وقد بسطنا الكلام على الرؤيا في تعليقه مستقلة يضيق عنها نطاق المقام فانظرها إن شئت (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حديث رواه الشيخان عن أبي هريرة مسندا (إذا تقارب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب)

لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب) وفي رواية إذا اقترب والمراد اقتراب الساعة ويؤيده حديث في آخر الزمان لا تكذب رؤيا المؤمن تكذب وقيل المراد قصر الأيام والليالي على الحقيقة وقيل تقارب الليل والنهار من الاعتدال لقول العابر بن أن أصدق الأزمان لوقوع العبارة وقت انفتاق الأنوار والأزهار ووقت ادراك الثمار حين يستوى الليل والنهار وفي بعض الأخبار أصدق الرؤيا بالاسحجار رواه أحمد والترمذي وابن حبان والبيهقي عن أبي سعيد هذا وكان الأنسب للمصنف أن يرتب كل ما يتعلق بعلم من العلوم المذكورة

يقلى وفق ما قدمه من الماراف المسطورة ٢٣٠ لئلا يجره الله شوش النشرو قدوم الرؤيا على الطب ثم قال (وقوله) كما رواه الدارقطني

في العال عن أنس وضعفه
وابن السني وأبو نعيم في
الطب عن علي وعن أبي
سعيد وعن الزهري
مرسلا (أصل كل داء
البردة) بفتحين وقد
تسكن الراء أي التخممة
وثقل الطعام على المعدة
وسميت بردة لأنها تبرد
المعدة فلا يستمرى
الطعام في العادة وعلاجه
أولا بالقيء وثانيا بالاسهال
(وما روى عنه) أي عن
النبي عليه الصلاة
والسلام (في حديث أبي
هريرة) كما رواه الطبراني
في الأوسط (من قوله
المعدة) بفتح فكسر
وقيل بل بكسر فسكون
(حوض البدن) لجمعها
الطعام كجمع الحوض
الماء والعروق إليها
واردة) أي تتصاعد إليها
بمنافع الطعام نفع لا بد
ان الانام (وان) وصلية
(كان هذا) أي الحديث
(حديثا) وفي نسخة وان
كان هذا الحديث (لا
يصححه) أي لا يحكم بصحته
بل ولا بثبوته (ضعفه)
أي اضعف سنده عند
بعضهم (وكونه موضوعا)
أي عند غيرهم (تكلم
عليه الدارقطني) أي
مضعفه والله سبحانه
وتعالى أعلم (وقوله) كما

لتقارب تفاعل من القرب ضد البعد واختلاف في المراد به هنا فقل المراد به زمان الربيع وقرب الليل
والنهار من التساوي وهو زمان تدرك فيه الثمار وتنفتح الأزهار و برق الذسيم فتعدل الطباع البشرية
فيه فيقوى قواها على تلقى ما يقاض عليها ولذا قال أهل التعبير أصدق زمان لوقوع الرؤيا زمان الربيع
وقيل المراد به آخر الزمان اذا قربت الساعة كما في زمان المهدي وتقاربه وقصره اما حقيقة لما في الحديث
في أيامه السنة كسهر والشهر كجمعة والجمعة كيوم واليوم كساعة وقيل انه لكثرة أشغال الناس
بالدنيا لسهتها عليهم أوله يرد ذلك وذهب كل اترجيح أحد الوجهين لورود ما يؤيد وقوله لم تكدا إلى
آخره نفي للكذب بابلغ وجهه برهاني لان ما لا يقرب من الوقوع بابلغ مما لا يقع فليس نفيها اثباتا ولا اثباتها
نفيها كما توهم والقربة وأجيب عنه كما فصله النجاة وشهرته تغني عن ذكره وخص المؤمن لان نفسه
أقوى وعقله أتم من غيره وقيل انه لبعده العهد بالوحي عوضا عن المشرات (وقوله) صلى الله تعالى عليه
وسلم في حديث رواه الدارقطني وضعفه فلا وجه لما قيل من انه لا صحة له (أصل كل داء) أي مرض
وتغيير مزاج (البردة) بوحدة وراو دال مهملة من مفتوحات وهي والتخممة الا كشار من الطعام حتى
لا تقدر المعدة على هضمه سميت به البردة للمعدة حتى تضعف عن طبخه وتصفيه أخلاطه والمراد بكونه
أصلا لذلك انه منشؤه ومبدؤه في الغالب

فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

(وما روى) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم الراوي الطبراني في الأوسط كما يأتي بيانه والمصنف لم يثبت
(في حديث أبي هريرة من قوله) صلى الله عليه وسلم (المعدة) بوزن كلمة وبكسر الميم وسكون العين
ودال مهملة مقرر الطعام كالسكرش للحيوان والحوصله للطائر (حوض البدن) تشبيهه بليغ والحوض
مجمع الماء فشبهها به وشبهه البدن بما يستقي منه وقيل شبهها به بعروق الشجر والبدن بفروعها وهو
مكدر لما في الحوض من الصفاء والتشبيه ثم رشح ذلك بقوله (والعروق إليها واردة) جمع عرق وهو
مجرى الدم والورود الا تيان للماء مفرد أو جمع وادد تشبها بإصال خلاصة الغذاء إلى الأعضاء لاخذ
من الحوض المورد والعروق تنقسم إلى شريانات واردة كما ذكره أهل التشريح (فان كان هذا حديثا)
خير كان وقواه (لا تصححه) أي لا يحكم بصحته خبر ما الموصولة قبل وروى حديث بالرفع بدلا من هذا
والنصب أولى (أضعفه وكونه موضوعا) بالجر ترق من ضعفه ويجوز رفعه على انه مبتدأ خبره (تكلم
عليه) الامام أبو الحسن (الدارقطني) نسبة لدار القطن محلة ببغداد ولا يرد على المصنف رحمه الله تعالى
انه كيف ذكر الموضوع وهو كذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ممنوع لان ذلك في ذكره مع بيانه
وقد اختلف فيه فقل انه مرفوع قال الطبراني في الأوسط عن الزهري عن أبي هريرة مرفوعا للمعدة
حوض البدن والعروق إليها واردة فاذا صححت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت
العروق بالسقم ولم يروه عن الزهري الا زيد بن أبي أنيسة تفرد به الراوي وقوله تكلم إلى آخره أي بحث
في سنده وكونه مرفوعا وقال في كتاب العلال اختلف فيه عن الزهري فرواه أبو قرة الراوي عنه وقال عن
عائشة ولم يقل عن أبي هريرة وكلا الروايتين عن أبي هريرة لم يصح ولا يعرف من كلام النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ولم وانما هو من كلام عبد الملك بن سعيد بن أبي جرو وقيل انه من كلام الحارث بن كذا
وعن ابن منبه ما يقرب منه وذكرا بن أبي الدنيا انه أجمعت الأطباء على ان رأس الطب الحمية والحكمة
على ان رأس الحكمة الصمت وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت الازمة داء والعدة دواء وعودوا
كل بدن ما اعتاده (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه (ما خير ما تداوى به السعوط) بفتح السين وضم العين وواو وطاء مهملات
وكذا كل ما يداوى به فانه على فعول بالفتح وهو ما يجعل في الأنف ويستنشق به لفتح السدد

(واللادود) ما يسقاه المريض في أحد شقي (والحجامة) بكسر أوله (والمشى) بفتح فاء كسر فاء مسهل ويقال بفتح ميم فسكون
 شين فتخفيف وسمى به لجملة صاحبه على كثرة المشى الى الخلاء (وخير الحجامة) أى وقوله عليه الصلاة والسلام كما رواه الحاكم
 عن ابن عباس وصححه خير الحجامة (يوم سبع عشرة) أى من كل شهر ٢٣١ (وتسع عشرة) بسكون الشين

وتكسر (واحد) دى
 وعشرين) زاد أبو داود
 عن أبي هريرة رضى الله
 عنه مرفوعا كان شفاء
 من كل داء هـ ذا
 والتأنيث باعتبار مضاف
 مقدر أى يوم ليلة سبع
 عشرة مراعاة للاسـ ببق
 منه ما فان ليلة الشهر
 منه وقيل سبق الليل في
 الوجود أيضا وفي قوله
 تعالى نساخ منه النهار
 ايماء الى ذلك وانه أصل
 هـالك وأبعد الدجى في
 قوله بحذف المميز كما في
 حديث من صام
 رمضان فاتبه ستامن
 شـ والـ فكأنما صام
 الدهـ ركـه فان لفظ
 اليوم مميز مستغنى عن
 ميز آخر وأما قوله تعالى
 ذرعهاسـ بعون ذراعا
 فلمجرد التأكيـد
 (وفي العـود) أى وفي
 قوله كما رواه البخارى
 عن أم قيس في العود
 (الهندي) قيل هو
 القسط البحري وقيل
 عود التبخر قاله ابن
 الاثير (سبعة أشقية)
 قيل المراد بها الكثير

الدماغية ومنع النزلات (واللادود) بفتح اللام وضم الدال المهملة وواو ودال مهملة وهو ما يجعل في أحد
 شقي القوم ويتغرغر به لدفع ورم به يعتري الصبيان غالباً وهو ما في الأصل اسمان لمرضين في الرأس وأعلى
 الحلق ويسمى الثاني نزلة الحلق وهو ورم فيه معروف وكان النساء يعالجنه برفعه بالاصبع فنهاهـم
 صلى الله تعالى عليه وسلم عنه وأمرهـم بما ذكر وهو العود الهندي يحك في الماء ثم يفعل به ذلك فيجلله
 بحرارته وهو مأخوذ من اللديد وهو جانب الوادى كما قاله الاصمعي وهذا من معجزاته صلى الله تعالى
 عليه وسلم فانه مرض خفي لا يعرفه أكثر الأطباء قديماً فاضـ لا عن زماننا وفي الهدي النبوى لابن القيم من
 هذا النوع ما فيه شفاء للصدور (والحجامة) وهى مص الدم بالـ لـة معروفة في الرأس وبين الكتفين
 وهى في مؤخر الدماغ تورث النسيان وهى دواء للشقيقة في الرأس مع انه مرض مزمن وورد فيها أحاديث
 منها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما ر ليلة الاسراء بملاً من الملائكة الا قالوا له مرأمتك بالحجامة (والمشى)
 بفتح الميم وكسر الشين المعجمة وتشديد المنة التحتية وهو المسهل يقال شربت مشياً ومث واسمى به
 لان صاحبه يكثّر المشى للخلاء وفي الحديث لو كان شىء فيه شفاء من الموت لكان في السما والبعض الشراح
 هنا كلام مختل تركه خير منه (وخير الحجامة) أى أنفعها بعد نصف الشهر (يوم سبع عشرة وتسع
 عشرة وأحدى وعشرين) في الترددون الشفع وهذا الحديث رواه الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما
 وصححه وأبو داود عن أبي هريرة مرفوعاً وشينه مفتوحة وساكنة وغلب فيه المؤنث على المذكر أو ذكر
 لحذف المميز ونهى عن الحجامة في يوم الاربعاء والست والاحد وروى عن ابن حنبل انه كره الحجامة
 في هذه الايام وانما كانت الحجامة في النصف الاخير والربع الثالث من الشهر أنفع لان الاخلط
 تهيج في أوله وتسكن بعده لمبوط القمر فلا استقرار فيه أقل فلا يضعف ويقولون انه ينبغي أن يكون في
 الساعة الثانية أو الثالثة ولا يكون عقب حمام ولا جوع ولا شبع ولا في الصوم (وفي العود الهندي سبعة
 أشقية ٢) والمراد بالعود الهندي العود المعروف وقيل القسط الأبيض وهو مبين في باب المفردات من
 الطب والأشقية جمع شفاء على خلاف القياس والقسط بضم القاف ويقال كسط بالكاف والسبعة انه
 ينفع من ذات الجنب وحصر البول وضعف شهوة الطعام والجوع والسم ويدر الطمث وينفع أمراض
 الكبد والربيع والسبعة علمت بالوحى وما عداها بالتجربة (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم
 الكلام فيه (مأملاً ابن آدم وعاءشرا من بطن) شبه البطن بالوعاء الذى فيه الطعام وفي بعض النسخ من
 بطنه والشربة في البطن محقة لانه يضرو ويورث الكسل المانع من العبادة وفي المفضل عليه تقديره
 (فان كان لابد) أى ان لزم وأصل معنى البداء المغارقة يقال لا بد من كذا ولا محالة أى لا مفارقة ولا تحول
 فإريد به لازمه (فثلث) من البطن (للطعام وثلث للشراب وثلث) يكون خالياً (للفس) أى لدخوله
 وخروجه وهذا ايماء الى انه لا ينبغي ماؤه بتمامه وأن يكون مافيه أقل من ملئ ثلثيه وهذا بعض حديث
 رواه ابن ماجه والترمذى وابن خزيمة مرفوعاً وحسنه وهو مأملاً ابن آدم وعاءشرا من بطن حسب ابن
 آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث الى آخره وجعله من طبعه لانه بين مبدأ الصحة والمرض
 ومقدار ما يكفى البدن وربما يتوهم بعضهم انه يضعفه وقد قال بعض أهل الكتاب ليس في كتابكم

(منها ذات الجنب) كما في حديث وخص بالذكر لانه أصعب داء قلما يحصل فيه شفاء (وقوله) أى كما رواه أحمد والترمذى وابن ماجه
 والحاكم عن المقدم بن معدى كرب (مأملاً ابن آدم وعاءشرا من بطنه الى قوله فان كان لابد) أى بحسب ابن آدم كلات يقمن صلبه
 فان كان لا محالة (فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس) والنفس بفتح نـين بمعنى النفس وفي أصول المذکور لطعامه
 وشرابه ولنفسه بالإضافة ٢ قوله منها ذات الجنب موجود بأصل الهامش فقط فله حرره اهـ

(وقوله) أي في علم النسب كما رواه أحمد والترمذي (وقد سئل عن سبأ) بكسر الهمزة وبفتحها وبإبدالها ألفا كما قرئ بها في قوله تعالى لقد كان لسبأ في مسكنهم آية (أرجل هو أم امرأة أم أرض فقال رجل) أي هو أبو قبيلة سميت به مدينة بلقيس باليمن ومن ثم قيل اسم مدينة (ولد عشرة) أي ولده ٢٣٢ عشرة أولاد وهو بمكة (تيامن منهم ستة) أي أخذوا نحو اليمن فتولدوا ونزلوا

فيه وأكثرت قبائله منهم وهم كندة والاشعرون والازد ومذحج وانمار وجير الذين منهم مختم وبجيلة وفي الحديث الايمان يمان والحكمة يمانية لان الايمان بدأ من مكة لانها من تهامة وتهامة من اليمن (وتشأم أربعة) أي أخذوا نحو الشام وهو من العريش الى الفرات وهم عاملة ولخم وجذام وغسان (الحديث بطوله) أي مما يدل على طول بآعه في هذا الفن (وكذلك جوابه في نسب قضاة) بضم القاف (وغير ذلك) أي من سائر النسب (مما اضطربت العرب) بصيغة الفاعل أو المفعول ورجحه التلمساني أي اضطربت واختلقت والتجأت أو التجثت (على شغلها بالنسب) أي مع كل اشتغالهم بعلم النسب (الى سؤاله) أي سؤالهم آياه (عما اختلفوا فيه من ذلك) ومن ذلك

الطب فقال له بعضهم قوله تعالى كلا وشربوا ولا تسرفوا فقال انها جمعت طب جالينوس ثم ذكر ما يتعلق بعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالانساب ولم يراع في اللف والنشر ترتيبا فانه ليس بلازم وقد يستحسن تركه اعتمادا على فهم السامع فقال (وقوله) عليه الصلاة والسلام في حديث رواه الترمذي عن فروق وأحمد عن ابن عباس مسندا (وقد سئل عن سبأ) بهمزة في آخره يجوز ابدالها ألفا وعلى همزه يصرف ولا يصرف فيجوز تنوينه وعدمه وهذا مما اختلفوا فيه وفي مسماه (أهو رجل أم امرأة أم) هو اسم (أرض) كان يسكنها وينزل بها (فقال) هو اسم (رجل) سمى باسمه أرض وهي مدينة بلقيس باليمن فلا خلاف بين القواين فصرفه ظاهر ومنعه لانه أريد به قبيلته فان أريد به الأرض فباعتماد البقرة (ولد عشرة) من الأولاد الذي كورولذا قال عشرة (تيامن منهم ستة) أي سكن اليمن فتولد منه أكثرهم ونسبوا له وهم مذحج وجير وكندة والازد والاشعريون كما ذكره علماء النسب وأهل التاريخ واليمن اقليم معروف منه تهامة ومنها المدينة (وتشأم أربعة) أي سكنوا الشام بالهمزة وقد تبدل ألفا وهو من الفرات الى العريش وهم لخم وجذام وعاملة وغسان كما قاله الواحدى في تفسيره وتحت هؤلاء قبائل وبطون وانخاد ليس هذا محل تفصيلها (الحديث بطوله) بالنصب أي أذكر هذا الحديث وفيه إشارة الى انه اقتصر على بعض منه يكفي فيما أراد وتترك الباقي لطوله والغنى عنه واختلاف في وجه تسمية الشام فاقيل لانها في جانب اليسار ويقال له شامى كسرى وقيل سميت باسم سام بن نوح وعربت بالا عجم وقيل انه بمعنى الشامة لسامات جر وسود فيها (وكذلك) أي مثل ما تقدم من علمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالانساب (جوابه) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سأله وهو عمرو بن مرة (في نسب قضاة) في حديث رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني عن عمرو بن مرة الجهني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال من كان هنا من معد فليقم فقامت فقال أقعد فقلت ممن نحن قال أنتم من قضاة بن مالك بن حمير وقضاة بضم القاف وضاد معجمة وعين مهملة أبو حنيفة من اليمن لقب به لانفصاله عن الناس لان القضاة ما انفصل عن أصل الحائط وقيل من قضع بمعنى قهر لقهره بشجاعتهم من عاداه وقيل القضاة من أسماء الفهد أو كلب الماء (وغير ذلك) المذكور (مما اضطرت) بالبناء للمفعول وهو لغة القرآن الفصحى أو الفاعل افتعال من الضرورة والاحتياج قال الله تعالى * أمن يجيب المضطر اذا دعاه (العرب على) أي مع (شغلها) بضم الشين المعجمة ويجوز فتحها والاول هنا أولى أي اشتغالها وتقييدها (بالنسب) أي بعرفته وحفظه لا عتنااتهم بضبط أنسابهم ومع ذلك اضطروا فالتجأوا (الى سؤاله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عما اختلفوا فيه) لخفايته عليهم (من ذلك) أي معرفة ذلك أي شكل أنسابهم ومعرفة ما أشكل عليهم مما جعل أمرهم ضبطه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعتنى به ولا يشتغل بحفظه وذلك يدل على قوة معرفته بالانساب وفي نسخة مصححة ومن ذلك بالواو فهو خبر مقدم (وقوله) (قوله) مبتدأؤه أي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البراز (جير) وهم قوم من العرب بوزن درهم بن سنان بن يشجب (رأس العرب) أي منزلتهم من الشرف في العرب بمنزلة الرأس من الجسد (ونابها) وهو سن كبير خلف الرباعية أي هم عمدتهم ومن أشدهم وهم

مارواه أحمد وأبو يعلى والبراز والطبراني عن عمرو بن مرة الجهني قال صلى الله تعالى عليه وسلم من كان هنا من معد فليقم فقامت فقال أقعد فقلت ممن نحن قال أنتم من قضاة بن مالك بن حمير (وقوله) أي كما رواه البراز وقال العسقلاني انه منكر (جير) بكسر فسكون ففتح ممنوعا قبيلة معروفة من اليمن (رأس العرب) أي أساسها وأصلها (ونابها) أي عمدة أهل كلامها الشرف فهم فانهم ولد معد بن عدنان من ولد اسمعيل بن خليل الرحمن

(ومذحج) بالذال المعجمة والحاء المهملة والجميم كجلس على ما في القاموس وقيل بفتح ٢٣٢ وهو قبيلة فعبارة الذمجي بالذال

المهملة (هامتها) بتخفيف الميم وهو وسط الرأس أي أشرفها أو رأسها (وغلصمتها) تفتح الغين المعجمة ثم لام سا كنة رأس الحلقوم وهو الموضع الثاني في الحلق وهو إشارة إلى تمكنهم في الشرف وعلمهم واصالتهم وعظمتهم (والازد) بالزاي الساكنة قبيلة من اليمن (كاهلها) بكسر الهمزة مقدم الظهر ما بين كتفيه وهو محل الحمل أي عمدتها (وججمتها) بجمين مضمومتين عظم الرأس المشتمل على الدماغ أي سادتها وقيل لجمجم العرب هي القبائل التي تجمع البطون فكاهل مضموم (وهمدان) بفتح فسكون فـ ذال مهملة قبيلة معروفة (غاربها) بكسر الراء ما بين السنام والغنق (وذروتها) بكسر الذال وضمها وبفتح فسكون الراء أي أعلاها والحاصل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بين ما هذه القبائل من الفضائل وهذا من علم الانساب (وقوله) أي في علم الحساب كما رواه الشيخان عن أبي بكر (ان الزمان قد استدار)

من ولد معد بن عدنان ومن ذرية اسمعيل (ومذحج) بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وجميم وهما حيان من العرب مالك وطى سميا باسم مكة ولدتهما أمهما عندها وميمه زائدة فوزنه مفعول وقال الجوهري أصلية فوزنه فعلل ووهم فيه عما فصل في كتاب سيمويه وشروحه وليس هذا محله (هامتها) أي رأسها (وغلصمتها) بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وفتح الصاد المهملة وميم وهاء وهي حجة بين الرأس والعنق أو رأس الحلقوم وفيه إشارة إلى اشتراكهما في الشرف وتخصيص كل بفضيلة مع التفنن في التعبير فإن الرأس والهاممة متقاربان والناصب والغلصمة يحتاج لكل منهما في اساغة الطعام الذي هو مادة الحياة وقيل أنه تفضيل لمذحج لأن الحاجة للغلصمة أشد ولأن تقول أنه إشارة إلى أن في جمير مع الشرف شدة وقهر وفي مذحج لين ونفع وعلى كل حال فـ صغوا به دال على المدح والشرف على طريق التشبيه بالبليغ أو المجاز المرسل بتسمية الكل باسم الجزء وقول أبي بكر رضي الله تعالى عنه في حديثه المشهور أن هاهنا أم من هاهنا أي أشرفها وأوسطها يدل على تفضيل جمير (والازد) بهمزة مفتوحة وزاي معجمة ساكنة ودال مهملة وهو الازد بن الغوث وهو بالسین أفصح كما في القاموس أبو حنيفة باليمن منه الانصارو يقال للازد شنوة وعمان وسراة وازد بن الفتح محدث (كاهلها) بوزن فاعل وهو ما يلي العنق من أعلى الظهر كما قاله الخليل وعليه الكل والحمل وقيل ما بين كتفيه أو موضع العنق في الصلب (وججمتها) بضم الجيمين وميمين الأولى ساكنة والثانية مفتوحة وهي عظام الرأس وتطلق على الرأس نفسها وجاجم العرب بطون منها والجمجمة أيضا اسم قدح ونقل معروف وفيه إشارة إلى أن غيرهم وإن كان أشرف كالمهاجرين والخلفاء فهم لهم الفضل بمعاونتهم وحمل كدهم لأن الانصار منهم (وهمدان) بسكون الميم ودال مهملة قبيلة باليمن وبفتح الميم اسم بلدة (غاربها) هو من البعير كالكاهل من الانسان والكتف (وذروتها) بكسر الذال المعجمة وضمها وسكون الراء المهملة أي أعلاها وسنامها فقيه من المعرفة بانساب العرب ومنازلها في الشرف والاحاطة بأحوالها ما لا يهتدي له سواه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل أراد بالذروة أعلى السنام وان محائل المضعف والذكارة لا تحكى على هذا الحديث لتكريره ذكر الرأس بالفاظ مختلفة ولذا جزم ابن حجر بأنه منكر قلت أما إنكاره من جهة الرواية فسلم وأما من جهة تكراره المذكور فتفنن بديع ونوع من الفصاحة فلا وجه للاستدلال به وهو عليه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن أبي بكر في خطبة حجة الوداع ولفظ قواه في جميع ما وقع هنا بالجر رواية عن المصنف وان جازر رفع بعضها (ان الزمان قد استدار) أي عاد لما كان عليه كالدائرة التي ترجع انتهاؤها إلى ابتدائها (كهيئته يوم خلق الله السموات والارض) وتتممة الحديث السنة اثني عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورب منفردين جمادى وشعبان انتهى وقيد بذلك دفعا للنسي وتغيير الشهور الذي كانت الجاهلية تفعله فانهم كانوا أهل حروب وغارات فربما أتاهم بعض الأشهر المحرم وهم يحاربون فيشق عليهم الترك فيجعلونه وينقلونه من شهر إلى آخر ويستمر نقله من شهر لا آخر سنة بعد سنة حتى يعود لموضعه الأول فينتقل بذلك شهر الحج وكانوا يحجون في كل شهر عامين فوافق حجة أبي بكر العام الثاني من حجة ذى القعدة فلما حج صلى الله تعالى عليه وسلم حجة الوداع وافق حجة شهر ذي الحجة المشروع فوقف كما هو الآن فخطب وأعلمهم أن حجة في هذا الشهر ليس اتفاقا بموافقة لدور الشهور في الجاهلية وإنما هو أمر شرعه الله وقدره في الازل وأمره به نسخا لما كانوا يفعلونه وأمرهم صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحافظة عليه وان لا يبدل ويدور دور الجاهلية الأولى فقوله استدار بمعنى رجوع لما في علم الله وقضائه قديما وهو معنى قوله يوم خلق الله الخ فنسي النسي

(٣٠ شفاث) أي رجعت أشهره إلى ما كانت من حرمة وغيرها وبطل نسي الجاهلية من تأخيرهم حرمة شهر إلى آخر وكانت حجة الوداع التي ذكر في خطبتها هذا الحديث في السنة التي استدار فيها (كهيئته) أي ترتيبه وصفته (يوم خلق الله السموات والارض)

ونسخ وكانوا اذا ارادوا ذلك يقوم رجل من بني كنانة لانهم اهل غارات على جبل بالموسم وينادي باعلى صوته ان آلهتكم قد ادحت لكم المحرم فاحلوهوا واستدارته بموافقة حجة للشروع ولذا لم يحج صلى الله تعالى عليه وسلم قبله وأرسل أبا بكر رضي الله تعالى عنه بالعهد ليظهر المحرم قبل حجة ونقل ابن حجر ان حجة الوداع كانت والشمس في الحمل وقد تساوى الليل والنهار واعتدل بشف شمس النبوة وقال الصدر القونوي في شرح الاربعين حديثا انه في هذا الحديث أسرار الهية لا يطلع عليها الا بعض الكمل ثم قال ان النوع الانساني أوجد بدلا من الاله في أول دور السبلة ومدته سبعة آلاف سنة بعث نبينا صلى الله عليه وسلم لم في الالف الاخيرة منها الجامع بين أحكام السبلة والميزان المختص بالآخرة والبروج تتمازج بالقرب فامتزج في زمان بعثته النبي بالآخرة البرزخية كالصبح بالنسبة للنهار فظهور النور تدرى حتى تطلع الشمس وكذلك ظهور أحكام الآخرة من حين المبعث الى طلوع الشمس من مغربها ومنه ظهر سر ختمية النبوة والولاية انتهى ملاحظا ومن لم يفهم الحديث ذكر ما لا أساس له به ولا ينبغي ذكره وذكر هذا الحديث هنا اثباتا لعلمة عليه الصلاة والسلام بالحساب فان الزمان وحركاته الدورية مبنية عليه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (في الحوض) أي في شأن حوضه الذي يكون يوم القيامة يشرب منه العطاش وقد تقدم الكلام فيه رزقنا الله وروده وسقانا منه شرابه لا نظاما بعدها (زوايا سواء) جمع زاوية وهو ما يحصل من تلاقي خطين من داخله وسواء بمعنى متساوية وهو مذايقته أي أنه مربع متساوي الاضلاع مستقيمة فانه لا تتساوى زواياه الا اذا استقامت اضلاعه وهذا أمر مبني على المساحة ودقائق الهندسة وذكر ابن أبي الاصبغ انه نوع من البديع غريب سماه الاستقصاء وان منه قواه تعالى الى ظل ذي ثلاث شعب فقال انه ايماء الى انه ليس بظل لان المثلث لا ظل له وهذا كله كلام يحتاج للتحرير لانه لكل مقام مقال وهذا لا ينافي ما ورد فيه من ان مسافته ما بين ايلة وصنعاء ومسافته شهر وغير ذلك كما مر لا لانه أعلم باحواله شيئا بعد شيئا كما قيل بل لان المراد من كل زيادة سعته فهو كما في المثل كلاجاني مرسى اليه طريق (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حديث رواه أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما (في حديث الذكر) وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال خصلتان لا يحصى بهما رجل مسلم الا دخل الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله عز وجل دبر كل صلاة عشر او تحمده عشر او تكبر عشر اقل فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعقدها بيده فذلك خمسون فهي مائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان فاذا أوى الى فراشه سبج وحمد وكبر مائة فتلك مائة باللسان وألف في الميزان فايكم يعمل في اليوم ألفين وخمسمائة سيئة الى آخر الحديث (وان الحسنة بعشر أمثالها فتلك مائة وخمسون على اللسان) أي اذا جرت على اللسان وذكرت في دبر كل صلاة من الصلوات الخمس فانها ثلاثون مضروبة في خمسمائة (وألف وخمسمائة في الميزان) التي توزن به الاعمال والوزن اما لصحتها أو لها نفسا بها يجمع لالامراض اجساما وعند المعتزلة انه تمثيل لمضاعفة أجرها فان الحسنة بعشر أمثالها كما ورد به النص وهو أقل مراتبها وقيد بزبد على ذلك وهو الاستدلال من المصنف رحمه الله تعالى على معرفة صلى الله تعالى عليه وسلم بالحساب وهو بالنسبة لمقامه وحده ذهنه أمر سهل وقوله يعقدها إشارة الى انه لم يكن له صلى الله تعالى عليه وسلم مسبة حجة يسبح بها ولذا قال بعضهم انها بدعة وقال السيوطي في رسالة سماها المنحة في السبحة انها سنة وان لم يباشرها بنفسه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم رأى عند بعض الصحابييات نوى تعديبه الذكرفاقرها عليه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه

وقوله) أي في معرفة المساحة كما رواه الشيخان عن ابن عمر (في الحوض) أي الكوثر (زوايا سواء) أي مربع تريعا مستويا لا يزيد طوله على عرضه (وقوله) أي في معرفة جمع العدد كما رواه أبو داود (في حديث الذكر) أي الاذكار حيث قال تسبج عشر او تحمده عشر او تكبر عشر او تلك ثلاثون (وان الحسنة بعشر أمثالها فتلك) أي الكلمات المذكورة دبر الصلوات المزبورة مجموعها (مائة وخمسون على اللسان وألف وخمسمائة في الميزان وقوله) أي فيما رواه الطبراني بسند ضعيف عن أبي رافع

(وهو بموضع) أى فى موضع ليس به حمام وفى أصل التلمسانى ومربىل وهو وعلى كل فالجملية حال (نعم موضع الحمام هذا) وهذا من علم الهندسة ومعرفة المساحة فى كان أولى بعد ذكر الحوض لما بينهما من المناسبة (وقوله) كما رواه الترمذى عن أبى هريرة وصححه (ما بين المشرق والمغرب قبلة) أى لاهل المدينة ونحوهم ممن هو فى جنوبه أو شماله قال التلمسانى هذا فى طيبة وكل مدينة بين مشرقها ومغربها إلا أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جعل جميع ما يقع بين المشرق والمغرب قبلة ومساحة الكعبة لا تنفى عما بينهما وإنما تنفى جهتها فهو حجة العامة فى عدم اشراط اصابة عين الكعبة للناتى عنها وهذا من جملة علوم الهندسة المتعلقة بمعرفة القبلة وظاهره أن القبلة هى الجهة لا عين الكعبة والأفلا وجه للخصوصية فهو حجة ٢٣٥ للحنفية على الشافعية (وقوله)

أى فى معرفة القرس
(لعينة) بالتصغير وهو
ابن حصين الفزارى من
المؤلفة قالوا بهم شهد
حنينا والطائف قال
الذهبي وكان أحق مطاعا
دخل على النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وأساء
الادب فصبر النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم على
جفوته وأعرابيته وقدارته
ثم أسرف على الصديق
ثم لم يزل يظهر الاسلام
وكان يتبعه عشرة آلاف
قفاه انتهى وقال غيره أسلم
يوم الفتح وقيل قبله
وقال الواقدي انه عمى فى
خلافة عثمان (أول الأقرع)
أى ابن حابس التيمى
وفد بعد الفتح وشهد مع
خالد بن الوليد حرب أهل
العراق وكان على مقدمته
واستعمله عبد الله بن
عامر على جيش سيره إلى
خراسان فاصيب هو
والجيش بجوزجان

الطبرانى عن أبى رافع بسند قالوا أن فيه ضعفا (وهو فى موضع) جملة حالية وفى نسـخه وموضع (نعم
موضع الحمام هذا) بفتح الحاء الملهـمة وتشدـد الميم بيت بعد الغسل ليدرك ويؤنث ولم يكن فى
عصره صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالمدينة حمام ولم يدخله وهذا تمثيل لما لم يذكره فان فيه الاخبار
بحال البناء ومهاب الموى ونعم للمدح والمخصوص به هذا وقيل موضع الحمام كقوله تعالى نعم دار
المتقين (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الترمذى عن أبى هريرة وصححه (ما بين
المشرق والمغرب قبلة) القبلة تطلق على المسجد كما فى قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة فى أحد التفاسير
وعلى الكعبة وعلى جهتها وسمتها وهو المراد هنا لأنه المراد عند الإطلاق وهو ما بين القبلة وأهل
المدينة لأنهم المخاطبون أو على من هى فى جنوبه أو شماله والتبست عليه وقال ابن عمر إذا جعلت
المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فسا بينهما ما قبله وأما كون الواجب استقبال عين الكعبة
أو جهتها فبحث طويل مفصل فى التفسير وكتب الفقه لا يسعه هذا المقام والشاهد فى الحديث أنه
يدل على علمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم الميقات فان معرفة سمت القبلة باب منه تضمنه هذا
الحديث (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث ذكره ابن الأثير فى النهاية ولم يخرج السيوطى
لأنه لم يقف عليه (لعينة) بن حصن الفزارى ويكنى أبا مالك وأسـلم يوم الفتح وكان من المؤلفة وكان
من جفاة الأعراب وهو الذى قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم انه الاحق المطاع لأنه كان سيد قومه
وعينة علم منقول من تصغير العين (أول الأقرع بن حابس) بن عفان بن محمد بن سفيان بن مجاشع
التميمي واسمه فراس ولقب بالأقرع لقرع فى رأسه وهو من المؤلفة أيضا وكان شجاعا فارسا شريفا
فى قومه فى الجاهلية والاسلام أسلم وقدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وفد بني تميم وهو الذى
نزل فيه أن الذين ينادونك من وراء الحجرات وقصته مذكورة فى السير والشك فى المقول له من الراوى
وقال ابن الأثير أنه صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه الخيل وعنده عينة فقال أنا أعلم بالخيل منك
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (أنا فارس بالخيل منك) أى أبصر وأعرف ومصدره الفراسة بفتح الفاء
والفراسة بالكسر من التفرس وهو معنى آخر وهو رد عليه بأسلوب حكيم لم يقبل له لست كذلك لما
يعلمه من أنه أعرابى حافى (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الترمذى عن زيد بن ثابت
(الكاتبه) وكان له كتبه عديدة كما فى المقول له منهم قيل له معاوية رضى الله تعالى عنه وقد دعا البرهان
فى حاشيته هنا كتاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فىبلغ عدد ثلاثه واربعين وعدهم شيخه الحافظ
العراقى وقال ان شيخه الجبال الانصارى أفردهم بتأليف قلت وقد دوقت أنا أيضا على
تأليف لابن أبى الحديد فيه هم وكان لم يقف عليه ولم يفصلهم هنا لأن له مقاما آخر وكان المداوم

وكان من المؤلفة (أنا أفرس) ما خوذ من الفـراسة أى أنا أعرف (بالخيل منك) وفى نهاية غريب الحديث أنه صلى
الله تعالى عليه وسلم لم عرض الخيل وعنده عينة فقال له أنا أعلم بالخيل منك فقال له وأنا أفرس منك (وقوله) أى كما رواه
الترمذى عن زيد بن ثابت (الكاتبه) أى لأحد من كتابه أول كتابه الاخص به وهو زيد وقيل معاوية وفى أبى داود عن ابن عباس
قال السجلى كان كاتب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق فى كلام الخلبى ان كتابه بلغوا ثلاثا وأربعين إلا أن أبى سرح
ارتد ثم رجع ومات ساجدا لله وأما ابن خطل فقتل يوم الفتح وهو متعلق باستار الكعبة لقوله عليه الصلاة والسلام من قتل ابن خطل
فهو فى الجنة واختلاف فى قاتله

(ضع القلم) أي إذا فرغت (على اذنك) أي فوقها (فانه) أي وضعه هذا (اذكر) أي أكثره ذكر اقال الحلي لانه يقتضي التؤدة وعدم العجلة (للمل) بضم الميم الاول وكسر الثاني وتشديد اللام أي للملئ كما في نسخة من أمليت وأملت وبهما ورد القرآن وليمل الذي عليه الحق فهي تمل عليه (هذا) أي ما ذكره مما جمع اه صلى الله تعالى عليه وسلم من المعارف والعلوم (مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان لا يكتب) والاطهر ان الاشارة الى ما سبق من تعليم بعض كتابه ما يتعلق بعلم الخط وآدابه وأما عدم كتابته فلحديث أنا أمة لا يكتب ولا تحسب ٢٣٦ ذكره الدجى وفيه ان نفي الشي عن الجنس لا يوجب انتفائه عن جميع أفراده

بدليل انه كان فيهم من يكتب فالاولى هو الاستدلال بقوله تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا الارتاب المبطلون (ولكنه) أي مع كونه أميا (أوتى) أي علم كل شيء (أي لدنيا) حتى قد وردت آثار أي أخبار (بعرفته حروف الخط وحسن تصويرها) أي من تطويلها وتدويرها (كقوله لا تمد) وفي نسخة لا تمدوا أي لا تطولوا (بسم الله الرحمن الرحيم) أي سينه من غير تبين سنه مخافة ان يظن بانه ممدودة فيقر بألباء الميم من غير تبين بينهما ما روى الدارمي عن زيد ابن أنس اذا كتبت فبين السين في بسم الله الرحمن الرحيم (رواه ابن شعبان) وهو ابن اسحق المصري المالكي اترجمة في الميزان قال فيها وهما ابن حزم ولا أدري لما اذا انتهى ومات سنة خمس وخمسين وثلاثمائة (من طريق ابن عباس وقوله)

على الكتابة له صلى الله تعالى عليه وسلم لم زيدوه معاوية رضي الله تعالى عنهما (ضع القلم على اذنك) لم يعينها والمراد اليمين (فانه) أي وضعه كذلك (اذكر) أي أكثره ذكر اباكسر الذال وضهها وهو وضه النسيان (للمل) اسم فاعل أصله الممل وجوز فيه ان يكون اسم مفعول أيضا أي ما يذكر ويمل وأمل وأملى معنى وهو القاء ما يكتب على الكتاب وبهما ورد القرآن قال الله تعالى فليمل الذي عليه الحق وقال الله تعالى فهي تمل عليه والاصل أمليت فقلب تخفيفا كما قاله الراغب وأما قوله تعالى وأملى له من ان كيدى متين فعناه أمهله (هذا) أي خذ هذا أو اذكره وقيل هاء اسم فعل بمعنى خذ من غير تقدير والرسم يخالفه وهي كلمة مستعملة في الانتقال والتخلص من كلام لاخر أو ما يتممه وهي كذلك في القرآن وكلام العرب أي معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بالكتابة وأحوالها (مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من أمة أمية لا يكتب ولا يحسب فهو من معجزاته لانه كان لا يكتب كما تقدم بيانه وانه قيل انه كان ذلك في أول أمره وانه كتب بعد ذلك في الحديث كما ذكره بعضهم وقد رذوه وشنعوا عليه كما فصله ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي وقد تقدم بيانه في غير ما وضع (ولكنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أوتى) بالبناء للجهول للعلم بان المؤتى له هو الله تعالى (ع) لم كل شيء حتى قد وردت آثار (جمع أثر وهو ما يؤثر و يروى مطلقا وقد يخص بما يقابل الحديث المرفوع من كلام بعض الصحابة أو التابعين رضي الله تعالى عنهم (بعرفته حروف الخط) أي كيفية رسمها (وحسن تصويرها) أي صورتها المستحسنة عند أهلها ومن مارسها (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكتبه (لا تدبسم الله الرحمن الرحيم) أي لا تجعل السين ممدودة من غير بيان لسناتها فانه يلدس صورتها وفي نسخة لا تمدوا (رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما وابن شعبان هو محمد بن القاسم بن شعبان بن اسحق المصري المالكي توفي سنة خمس وخمسين ومائة وضعفه ابن خزم وله ترجمة في الميزان وقال السيوطي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه لا تدبسم الله الرحمن الرحيم لم أجده وللدليمي من حديث أنس رضي الله تعالى عنه اذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وله من حديث زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه اذا كتبت فبين السين في بسم الله الرحمن الرحيم (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الحديث الاخر الذي يروى) بالبناء للجهول ونائب فاعله قوله (عن معاوية) بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه أحد كتبه صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم وفي نسخة الذي يروى معاوية أي يرويه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يروى مبنى للفاعل على هذا (انه كان يكتب بين يديه) أي عنده وفي مجلسه (يقال له ألق الدواة) ألق أمر بفتح الهمزة وكسر اللام والقاف لالتقاء الساكنين يقال لاق الدواة يليقها اليقعة وليقا والاقها ولاق يتعدى ولا يتعدى أي أصلح ممدادها من قولهم لاق به اذا ألصقه ومنه يليق بك كذا ولا يليق أي يناسب واشتهر استعمال ذلك فيما يجعل في الدواة من حرر أو لبد أو نحوه لانه يصلحها المنعه كثرة أخذ المداد في القلم الذي قد يفسد الخط (وحرف القلم) أي اجعل قطه محرفا فانه أعون على تصوير

السنات

أي كما في مسند الفردوس (في الحديث الاخر الذي يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه الصلاة والسلام فقال له ألق الدواة) بفتح الهمزة وكسر اللام أمر من ألق الدواة اذا جعل لها ليقا وأصلح لها ممدادها وهو بمعنى مجرد لاق على ما في القاموس فقول الجوهري والاق لاق أي قليلة لاردية (وحرف القلم) بتشديد الراء المكسورة أمر من التحريف أي اجعل طرف شقه الايمن أزهد ان الطرف الاخر قليلا لانه أسرع في الكتابة وأبعد في اللطافة

(وأقم الباء) أي طولها (وفرّق السين) أي أسنانها (ولا تعور الميم) أي لا تطمسها بل بين وسطها وهو بثّ شديد الواو بعد العين المهملة؛ إماماً في أصل الدجى بالقاف بعد كونه عيناً فاصلاً في نسخة قرئت على المصنف وعليها خط فخطاً فاحش وتصحيف وتحريف لما في القاموس قار الشئ قطعه من وسطه خرقاً مستديراً كقوله (وحسن الله) أي جمع حروفه (ومد الرحمن) أي أكثر حروفه من الحاء والميم والنون أو آخرها وهو الأولى (وجود الرحيم) أي حروفه لا سيما الميم وقد روى الديلمي عن أنس إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمدد الرحمن أي مداليه مدله الرحمن مداً وقيل خص الرحمن بالمد لعموم الرحمة الشاملة للدين والدنيا والآخرة وخص الرحيم بالتجويد لأنه يخص أصحاب التوحيد (وهذا) أي ما ذكره مما شهد لان ٢٢٧ مما أوتيه من المعارف معرفة

حروف الخط (وان لم تصح الرواية) أي من أحد رواة الحديث وأصحاب الدراية (أنه عليه الصلاة والسلام كتب) أي بيده (فلا يبعد أن يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة) أي الحكمة تقتضي هنالك كما قدمنا ذلك قال الدجى ولا يبعد أيضاً وأن كان يحرم عليه التوصل إليهما معرفة أن يقع علمه في وقت معجزته وكرامة بشهادة ما في صحيح البخاري فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وفيه في عمرة القضاء أنه قال لعلي أمير المؤمنين رضي الله عنه أن يقرأ سورة البقرة فيقول اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهما إنهم بكم آملون

السنن ويكون تحريفه من جهة اليمين (وأقم الباء) أي اجعلها مستقيمة أو طولها قليلاً لأنها عوض عن ألف اسم (وفرّق السين) أي اجعلها أسنناً منفصلاً بعضها من بعض (ولا تعور الميم) أي لا تجعل دائرتها مطموسة كالعين العوراء وهو بضم المثناة الفوقية وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة ورأى مهملة (وحسن الله) أي كتابته وصورة لفظه تعظيم المسماء (ومد الرحمن) أي يمدد ما معنى المد فيه فهو بمعنى مد ما بين الميم والنون هكذا الرحمن عوضاً عن الألف الساوقة خطأ أو المراد رسم ألفاً بعده ويعدده مخالفة رسم المصحف العثماني (وجود الرحيم) أي حسن كتابته والتجويد مطلق التحسين ويختص في العرف بتحسين الخط وفي عرف القراء بتحسين التلفظ بالحروف ورعاية مخارجها وصفاتها وهذا الحديث رواه الديلمي في مسند الفردوس (وهذا) أي معرفته صلى الله عليه وسلم بالخط وهو مبتدأ خبره قوله إلا أني فلا يبعد والقاف زائدة أو هو خبر مئة درأى محقق ونحوه والقاف في جواب الشرط (وان لم تصح الرواية أنه عليه الصلاة والسلام كتب) بيده الشريفة إشارة إلى ما قاله الباجي من أنه روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده في الحديث كقوله دم وإنه لا يضر في كونه أميلاً لأنه كان في بدء أمره لا مرانقضي بانقضاء سببه فهو معجزة أخرى له صلى الله تعالى عليه وسلم (فلا يبعد) عقلاً (أن يرزق علم هذا) أي علم الخط من غير تعليم (ويمنع الكتابة والقراءة) من المصحف قيل ولا يبعد أن يقع منه الكتابة والقراءة في وقت معجزته أخرى له بشهادة ما في البخاري رحمه الله تعالى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله في عمرة القضاء وأنه قال لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه أمير المؤمنين رضي الله عنه أن يقرأ سورة البقرة فيقول اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهما إنهم بكم آملون

فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله انتهى ولا يخفى أن لفظ كتب وقع مجازاً لا شئ فيه على ما قاله الحلي وقال أبو الوليد الباجي حقيقة وهو في هذا القول شاذ من فرد عن الجماعة والمسئلة شهيرة ومملخصة ها ان اللفظة صحيحة مبنى وهي مجاز معنى لأنها ليست بصحيحة أصلاً كما توهم عبارة المصنف هذا ووقع في نسخة أبي الفتح اليعمرى ما لفظه وقد روى البخاري أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب ذلك بيده قال الحلي قوله بيده لم أره في صحيح البخاري والله سبحانه وتعالى أعلم ثم اعلم أن المراد بالقراءة القراءة بالنظر لا مطلق القراءة فالمعنى منع الكتابة والقراءة من الكتابة وقد أبعد التامساني في جعل القراءة معطوفة على العلم أي رزق العلم والقراءة ومنع الكتابة انتهى وبعده لا يخفى في أعراب المبني وأعراب المعنى (واما علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معاني أشعارها) أي خصوصاً

(فامر مشهور قد نبهنا على بعضه) أي بعض ما ورد عنه في لغات العرب لافي اشعارها (أول الكتاب) وفي نسخة في أول الكتاب أي على ما سبق من غرائب ما فيها وبيان معانيها واولها قوله عليه الصلاة والسلام وقد أنشده كعب بن زهير في لاميته قوله
 قنوان في حرتيها البصير بها * عتق مبين وفي الحديث تسهيل فقال لأصحابه ما المحر تان فقالوا العينان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الاذنان وما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم هو المعروف عند العرب الاول في المحرتين ومنها ما أنشده كعب بن مالك في قصيدته العينية وفيها قوله مجالدنا عن جزمنا كل فحمة * مدرية فيها القوانس تلمع فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيا صلح ان يقول مجالدنا عن ديننا فقال كعب نعم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو أحسن فقال كعب مجالدنا عن ديننا على ما قاله نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ٢٣٨ (وكذلك حفظ كثير من لغات الامم) أي مما عدا العرب (كقوله في الحديث سنه سنه)

نادر غير وزنه في أكثر أحواله الا انه كان ترد عليه شعراء العرب الملقون بمدايح مدحونه بها وتنشدين يديه فيصغي لها ويعلم منها ما لم يعلم غيره من فصحاءهم ألا ترى كعبا لما أنشده قصيدته وقال فيها
 قنوان في حرتيها البصير بها * عتق مبين وفي الحديث تسهيل
 قال الصحابة رضي الله تعالى عنهم الجريان العينان فقال لهم صلى الله تعالى عليه وسلم لا بل الاذنان وهو كذلك عند العرب ألا ترى قول علقمة
 له جريان يعرف العنق فيهما * كسا معني مذعورة وسط ربوب
 وقد نقل بعضهم نظائر لهذه القصة والتمرة تدل على الشجرة وفي ذكره الشعر بعد الكتاب بمنااسبة تامة
 اذ كل منهما لما عرفه صلى الله عليه وسلم أتم معرفة ولم يلبس به وهو من مقاصده الحسنة وفيه دليل على ان ذكر الشعر والبحث عنه أمر مسنون كغيره من العلوم وقد قالوا ان معرفته من فروض الكفاية حتى شعر المولدين كما ذكره السيوطي في شرح منظومة المعاني والبيان واختلافوا بعد الاتفاق على امتناع الخط حتى قال بعض الشافعية بحرمته هل كان يحسنهما أو لا فقل بكل من القولين كما في الروضة والحفظ يتعلق بالمعاني والالفاظ فلا وجه للاعتراض عليه بانه لو قال فهم معاني اشعارها كان أظهر (فامر مشهور قد نبهنا على بعضه في أول الكتاب) في فصل فصاحته كما تقدم (وكذلك) أي مثل معرفته للغات العرب (حفظه لكثير من لغات الامم) غير العرب وهذا ترق في معرفته لذلك ودليل على انه معجزة وموهبة ربانية (كقوله في الحديث) الذي رواه البخاري عن أم خالد سنة سنة قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لام خالد بن سعيد بن العاص أمها أمية بنت خلف تزوجها الزبير وهي صحابية ولدت بالحبيشة وتربت بها وهي صغيرة لذا تملأف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بها وخطبها بما تعرفه من لغتهم وان كانت عربية من صميم العرب وقاله لما لانه أتى بشباب فيها خيصة صغيرة سوداء فيها اعلام صفرو خضر فدعاها وألصقها لها وقال لها ذلك كما فصله البخاري وفيها لغات سنة سنة كما ذكره سناسنا بالقصر وسناه سنه مع تخفيف النون وتشديد ها وأنكر بعضهم تخفيفها وروى كسر سين سنه فقول الكرماني انها عربية وأصلها حسنة فخففت بحذف الحاء كقوله كفا بالسيف شأى شاهد ا تأباه هذه الروايات وان الحذف من الاسماء في غير ترخيم النداء مع شذوذه لم يعهد من الاول (وهي) أي سنة بمعنى (حسنة) أنها باعتبار الخيصة ولمنااسبة سنة لفظا (بالحبيشة) أي بلغة الحبيشة وهم جيل معروفون (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان وغيرهما

بفتح السين وتخفيف النون وتشديد فها ساكنة فيهما وفي رواية سنه سنه وفي أخرى سنا سنا بفتح مهملاتها وكسر هاء رواية القاسبي وشددتونها وخففها أبو ذر وغيره قال ابن قر قول كلها بفتح السين وتشديد النون الا عند أي ذرقانه خفف النون والا القاسبي فانه كسر السين وقال ابن الاثير في النهاية قيل سنابا الحبيشة حسن وهي لغة وتخفف نونها وتشدد وفي رواية سنة وفي أخرى سناه بالتشديد والتخفيف فيها وقال الهروي في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ الخيصة بيده ثم ألصقها أم خالد وقال لها ابلي واخذي في ثلاث مرات ثم

نظر الى علم فيها أصفر فجعل يقول يا أم خالد سناسنا بالحبيشة حسن من وهي لغة انتهى وأم خالد هذه هي ابنة خالد بن سعيد التي ولدت بارض الحبيشة وهي امرأة الزبير بن العوام وهي التي كساها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي صغيرة وأبوها أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم ويات باجنادين شهيدا استعمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على صنعاء اليمن فلما أتوا في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد أبو بكر رضي الله تعالى عنه ان يستعمله قال له لا عمل لاحد بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وهي) أي معنى هذه الكلمة (حسنة بالحبيشة) أي باللغة المنسوبة الى الحبيشة ولا يبعد ان تكون عربية وحذف الحاء للايماء الى قصد الرزية وقال عكرمة السناسنا الحسن ولا يبعد ان يطلق السناسنا على النور ويراد ابن الحسن والظهور (وقوله) أي كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق

(ويكثر المخرج) بها مفتوحة فراء ساكنة فجم (وهو القتل بها) أي بالحبة وقد سئل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقال القتل ونص عليه كثير من أئمة اللغة فهو من توافق اللغتين وأما قول ابن قرقول المخرج باسكان الراء فسر في الحديث بالقتل بلغة الحبش فقوله بلغة الحبش من بعض الرواة والافهسي كما عرفت عربة صحيحة (وقوله في حديث أبي هريرة اشكيب درد) بفتح الهمزة وسكون الشين وفتح الكاف ساكنة فنون وفتح الباء وتكسر وتضم وتسكن فدالين مهملتين مفتوحتين بينهما ماراء ساكنة وفي نسخة الاولى منها معجمة وفي أخرى دردم بميم في آخره (أي وجع البطن ٢٣٩ بالفارسية) فان اشكيب هو البطن ودردم معناه الوجع ولعل أصلها أشكم بدردم بكسر الهمزة وفتح الكاف بعده ميم وباتصال الباء بدردم بالمهملة ميم المتكلم فيكون فيه نوع تقرب أولفظ غريب هذا والحديث رواه ابن ماجه وفي سنده داود بن علي والكلام فيه معروف قال الذهبي في ميزانه روى جماعة عن داود بن علي عن مجاهد عن أبي هريرة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا باهريرة اشكيب درد قلت لا الحديث أخرجه أحمد في مسنده والاصح ما رواه البخاري عن ليث عن مجاهد مرسلًا فقوله لا يدل على استفهام مقدر أو ملفوظ أن تكن الشين مفتوحة فانه لغة ويدل أيضا على بطلان نسخة زيادة الميم لانه في أشكال وهو انه لا يظهر وجهه خطاب أبي هريرة بهذه الكلمة اللهم الا ان يحمل

من طرق في حديث الفتن المقدم (ويكثر المخرج) بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وجم (وهو القتل بها) أي بلغة الحبشة فعر به صلى الله تعالى عليه وسلم لم وقال ابن قرقول في المطالع فسر في الحديث بالقتل بلغة الحبشة وهو هو من بعض الرواة والافهسي عربة صحيحة وأصل معناه اختلاط الناس بعضهم ببعض ومنه ان يزال المخرج الى يوم القيامة والعبارة في المخرج كجرح الى الفهسي وهو رد لما قاله المصنف رحمه الله تعالى ولمن توهم ان تفسيره مروى في الحديث ومنه يعلم انه ورد بمعنى الفتنة وما قيل من انه المهرجان اسم يوم لانه يوم قتل يحيى بن زكريا لوجه له لانه يقتضى انه فارسي ولم يقله أحد وقيل انه من توافق اللغتين وهو أقرب الى الصواب ان صحت الرواية فيه ومنه المثل هم في هرج ومرج والمرج بمعناه وتسكينه للازدواج وقد نظرف القائل

أنى زمن الربيع فهاج قوم * الى الصهباء في هرج ومرج

(وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث أبي هريرة) الذي رواه ابن ماجه عنه (اشكيب درد) وفي بعض الروايات اشكيب دردم بزيادة ميم ساكنة واشكيب همزة مفتوحة وشين معجمة ساكنة وكاف عربة مفتوحة ونون ساكنة وباء واحدة ساكنة وفسر المصنف رحمه الله تعالى بما يأتى وفي الفارسية همزة مكسورة وقد تفتح ويزاد فيها هاء فيقال شكيب بكسر الشين فعر بت وغير لفظها ومعناها فان معناها الكرش عند العجم ودردم دالين مهملتين مفتوحتين بينهما ماراء مهملة ساكنة والميم عندهم ضمير المتكلم وسيأتى ما فيه وقد علمت ان الصحيح اهمال الدالين واسقاط الميم كما رواه ابن ماجه وضبطت به الرواية عنه فانه قر وبنى أعلم بلغته وثقة في الرواية فاقيل ان دال دردم الاولى معجمة وهم من راويه كراوية الميم لانه لا يناسب قوله (أي وجع البطن) فانه لو صح ذلك قال أي وجع بطن وفسر غيره بوجع بطنك وهو أنسب بترك الميم الا ان يقال ترك معناه التعريب والذي رواه ابن ماجه شكيب شين مكسورة وكاف مفتوحة وهو أصح لأن شكيب بالفارسية معناه البطن وفي سنده قال أبو هريرة هجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهجرت وصليت ثم جلست فالتفت الى وقال شكيب درد فقلت نعم يا رسول الله فقال قم فصل فان في الصلاة شفاء كذا صححه الشارح الجديد نقلا عن شيخنا ابن عبد الحق السباطي وغيره وهو الحق المعتمد فاعرفه فان شيخنا هذا خاتمة الحفاظ بمصر واليه انتهت علم القراءات وله تأليف مشهورة رحمه الله تعالى وروى اشكيب بكسر الهمزة وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلقه لاني الدرداء والمشهور الاول كما قاله التلمساني ولم يذكر واوجه تكلمه صلى الله تعالى عليه وسلم معه بالفارسية وهو ليس بعجمي فاعله أراد ستره ولذا ورد أنه قال ثم فسر دلي وذكر البرهان بعضا مما تقدم وقال انه في بعض النسخ اشكيب بالقاف وهو غريب ولم يسنده له واياه فاعتمد على ما قدمناه وقوله (بالفارسية) أي باللغة الفارسية نسبة لفارس ابن كورث وكورث ابن سام أو باث

على المزاج والمطايبة ثم رأيت التلمساني ذكر الحديث ولفظه قال أبو هريرة دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مضطجع على بطنه فقلت له ما هذا يا رسول الله فقال اشكيب دردم ثم فسر صلى الله تعالى عليه وسلم وتمام الحديث وعليك بالصلاة فانها شفاء من كل سقم ونقل الانطائي من اكمل ابن ما كولا عن أبي الدرداء قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا نائم مضطجع على بطني فضر بني برجله فذكر الحديث قال وهو مضطجع فقلت ولا يمنع من الجمع والله تعالى أعلم هذا وحديث العنب دودو يعني ثنتين ثنتين والتمر يلك يعني واحدة مشهور على السنة العامة ولا أصل له هذا الخاصة

(إلى غير ذلك) أي مع غير ما ذكر من المعارف السنية والعوارف البهية (علا لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به) أي بكماله (ولا ببعضه) أي عادة (الامن مارس الدرس) أي دوام المدرسة ولازم المدرسة (والعكوف على الكتب) أي المواظبة على مطالعة الكتب المطولة (ومثاقنة أهلها) بالمشقة والغناء والنون أي مجالسة أهل العلوم وفي نسخة بالقاف والموحدة بمعنى المباحثة (عمره) بالنصب أي في جميع أيام عمره من غير ضياع دهره (وهو) أي والحال أنه عليه الصلاة والسلام (رجل) معروف وموصوف (كما قال تعالى) في حقه عند قوله فآمنوا بالله ورسوله النبي ٢٤٠ الامي (أي) أي منسوب إلى أمه يعني كما ولد بعينه (لم يكتب) أي بيده (ولم يقرأ)

وقيل انه ولد اصله وقيل انه آدم عندهم ويقال لهم الفرس ومما تكلم به صلى الله تعالى عليه وسلم بالفارسية لفظ سور في حديث جابر وهو الدعوة للطعام وبالعبودية العرس (إلى غير ذلك) أي مضموما ساذكر من معرفته باللغات أو من معارفه التي لا تحصر (علا لا يعلم بعض هذا) وفي نسخة بعضه فضلا عن كله (ولا يقوم به) أي يوفي حقه كله (ولا ببعضه) فضلا عن كله (الامن مارس الدرس) أي عالجها واجتهد في حفظه ودراسته وتلقيه من أهلها وفي نسخة الدروس (والعكوف على الكتب) أي ملازمة مطالعتها وهذا كرتها والنظر فيها من الاعتكاف وهو ملازمة المكان فاستعاره لها ذكر وفيما تقدم دليل على جواز التكميل بغير العربية ولو بلا ضرورة خلافا لمن ذهب لكرهته وروى فيه أحاديث واهية كمن تكلم بالفارسية نقصت مروته وانه يورث النفاق وانه لسان أهل النار ويدل لعدم الكراهية أحاديث كحديث الفارسية الدربة لسان أهل الجنة في الجنة (ومثاقنة أهلها) مفاعله من ثفن بمثلثة فاء ونون أي جالسهم ولازمهم وهو أبلغ منه لانه من ثفن البعير إذا برك والثفنات ما غاظ أطول مسه للارض كالركب وصدر الدابة من ذوات الأربع يعني جلس بين يديهم للتعليم كالبعير المبارك على الارض وهذه هيئة المتعلم في أدبه وقال التلمساني هي المثقنة من ثافته أعنته وروى مثاقبة بمثلثة وقاف وموحدة كما تقدم انتهى وفي بعض النسخ منافقة بنون وفاء ومثلثة أي مباحثة ونظر في الدقائق التي كنفات السحر وفيه نظر وفي بعض الشروح ما لا معنى له هنا (عمره) منصوب على الظرفية متعلق بجميع ما قبله أي فعل ذلك مدة عمره كلها ولم يتركه طرفة عين (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم) لم يتركه رجل كما قال الله تعالى (أي) منسوب إلى الام كانه كما خرج من بطن أمه لم يتعلم وهو مبرأ من كل عيب أو إلى أمة العرب لانهم معمر وفون بذلك كما روي وقال الشاعر عي خالي وأبي أمي فقلوه (لم يكتب ولم يقرأ) صفة كاشفة مفسرة وانما ذكر قوله كما قال الله تعالى تأديبا يعني لم أصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الاتباعا لما وصفه الله به بقوله ان أوحينا إلى رجل منهم وهو قديد لما بعده وما قبله فلا يقال انه ترك أدب فان مثله لا يقال له يا رجل كما لا ينادى باسمه فلهذا المصنف ما أبعد مرماه (ولا عرف بصحبة من هذه) أي الكتابة والقراءة (صفته) حتى يقال انه تعلم منه فهذه الصفة في حقه معجزة وفي حق غيره نقص كما قال كفاك بالعلم في الامي معجزة * (ولانشا) أي لم يكن مني أول نشأته وبدأ أمره إلى بعثته (بين قوم لهم علم) أي معرفة بشي من العلوم لانهم من الجاهلية (ولا قراءة لشي من هذه الامور) أي الكتب وغيرها لانهم لم يكونوا أهل كتاب (ولا عرف هو) صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل) مبني على الضم أي قبل بعثته وظهور معرفته بما ذكر (بشي منها) أي بما ذكر من المعارف اللدنية ثم استدلل على ذلك بقوله (قال الله) وفي نسخة عز وجل (وما كنت تتلون من قبله) أي القرآن وما علمك الله (من كتاب ولا تخطه بيمينك)

أي بنظره أو مطالعته قبل بعثته (ولا عرف) أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (بصحبة من هذه صفته) أي بمصاحبة أهل الدراسة والقراءة والكتابة (ولانشا) أي ولا انتشا ولا ترقى (بين قوم لهم علم) أي دراية (ولا قراءة) أي رواية (بشي من هذه الامور) أي التي يمكن بمداستها الاتصاف بممارستها (ولا عرف هو قبل) أي قبل بعثته ودعوى نبوته (بشي منها) أي من أمم وراية القراءة والدراسة والكتابة ويروي ولا عرف هو قبل شيأ (قال الله تعالى وما كنت تتلون من قبله) أي قبل نزول القرآن (من كتاب) أي من الكتب الالهية وغيرها (ولا تخطه بيمينك) أي ولا تكتبه من قبل أيضا وقوله بيمينك أي

بيدك للتأكيد كافي قولهم رأيت بعيني وسمعت باذني الآية تمامها إذا لارتاب المبطلون أي لو كنت قارئاً كاتباً لاشك أهل الباطل المتعاقب غير الطائل اذ لا كل كاتب وقارئ قادر ان يأتي بهذا الكتاب الذي يحجز عن الاتيان باقصر سورة منه جميع أبواب الالباب والحاصل ان صدور هذا النور وظهور هذه الامور على يد الامي أظهر معجزة وأبهر كرامة وأبعد شبهة مما لو ظهر على يد القارئ الكاتب لاسيما وقد كان يحصل الارتباب لاهل الكتاب لكونه النبي الامي الذي يجب دونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل وهذا الوجه هو روي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكتب وقيل كتب مرة واحدة وهو قول البابي وصوبه بعضهم فانه لا يقدح في المعجزة كونه كتب مرة واحدة بل يكون معجزة ثانية قال القرطبي في مختصره قوله في البخاري

فأخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب فكتب ظاهر قولى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده وقد أنكره قوم ثم سكا
بقوله تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك الآية ولا نكره فيه فان الخط المنفى عنه الخط المكتسب من التعلم
وهذا خط خارق للعادة أجراه الله تعالى على أنامل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم مع بقائه انه لا يحسن الكتابة المكتسبة وهذا زيادة
في صحة نبوته انتهى ولا يخفى ان في قوله وما كنت تتلون من قبله أى من قبل نزول القرآن وحصول النبوة والرسالة إشارة الى انه كان
ممنوعا من القراءة والكتابة وهـ ولا ينافى ان يعطيهما الله تعالى له بعد تحقق رسالته زيادة في الكرامة (انما كانت غاية معارف العرب
النسب) أى علم النسب لكل قبيلة الى حدها من أبيها وجدها (واخبار ٢٤١ أوائلها) أى وقائع سلفها من هزلها

وجدها وتنعمها وكدها
(والشعر) أوزانها
وقوافيها (والبيان) أى
النثر في الخطب وأمثالها
أو ما يتعلق بما فيها حتى
كاد ان يكون بيانهم في
شعرهم ونثرهم سحرا
وشاع وذاع فيما بينهم
ذكر أوفى كراوا بلغوا
غاية البلاغة ووصلوا
نهاية الفصاحة ونظما
ونثرا (وانما حصل ذلك
لهم بعد التفرغ له لم ذلك)
أى عمرا (والاشتغال
بطلبه ومباحثة أهله
عنه) أى عصرا (وهذا
الفن) أى النوع من
العلم بجميع أفنائه
وأغصانه في جميع أحيائه
وأزمانه (نقطة من بحر
علمه) أى ونسبته من
نهرفهمه وشكاه من
شطر كلامه (صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا
سبيل الى جحد الملحد)

أى بيدك اليمنى التى يكتب بها وهو تأ كيد وتصوير بين الله تعالى عليه ذلك بقوله اذا لارتاب
المبطلون أى شكوا وقالوا تعلمه من قرأه وكتبه ثم بين حال قومه في عدم ما ذكر بقوله (انما كانت غاية
معارف العرب) أى ما انتهى اليه علمهم (النسب) أى معرفة انساب قبائلهم الى أجدادهم (وأخبار
أوائلها) أى ما وقع لا بائهم وأسلافهم من الحروب والوقائع (والشعر) أى حفظ شعر من قبلهم من
القصائد والقطعات والابيات (والبيان) ليس المراد به علم البيان المعروف لانه أمر حدث كانوا في غنى
عنه بالسليقة ولا ثمرة علم البلاغة كله كما توهم أيضا وانما المراد به المنطق القصيص مع المعرب عما في الضمائر
وعنى به الخطب والرسائل ونحوها من الكلام المنشور الذى كانوا يذكرونه في محافلهم لمقابله للشعر
وهو المعنى بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من البيان لسحرا (وانما حصل ذلك لهم) أى معرفة النسب وما
بعده (بعد التفرغ له لم ذلك) أى مع ذلك لم يكن علمهم بما ذكر الابدان اوله وانساب ووصف زمان لكسبه
حتى عرف به بعضهم دون بعض فكان يقال فلان نسابة وفلان رواية ونحوه (والاشتغال بطلبه ومباحثة
أهله عنه) بالسؤال عنه والحفظ له ولم يعهد منه اعتناء بذلك في أول أمره (وهذا الفن) أى النوع الذى
كانت العرب تعرفه وتعنى به (نقطة من بحر علمه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى أقل قليل بالنسبة لما
ظاهر من علمه لهم ونقطة استعارته وبحر علمه استعارته أو كجبن الماء (ولاسبيل الى جحد الملحد) أى
لا يمكن الكفرة المائلين عن الطريق المستقيم ان يذكروه وهو إشارة لتفسير قوله تعالى اذا لارتاب المبطلون
(شئ مما ذكرناه) من معارفه متعلق بجحد واللام زائدة للتقوية (ولا وجد الكفرة حيلة) بيدونها تلبسوا
(في دفع ما قصصناه) مما تقدم تفصيله (الاقولهم أساطير الاولين) استثناء متصل لانه مما احتلوا به على
بعض ضعفاء العقول أو منقطع لانه لا حيلة فيه وهو جمع اسطورة كاحد وثلة أو جمع اسطار جمع سطر أو
أسطير أو أسطور أى هى أحاديث مما سطره من قبله وأكاذيب (وقالوا) انما يعلمه بشر (أى هو مما تلقاه
من غيره وتعلمه) (فرد الله قولهم) المذكور وأبطله (بقوله لسان الذين يلحدون اليه أعجمى وهذا
لسان عربى مبين) أى لسان من ادعوا انه تعلم منه لسان أعجمى فكيف يمكن تعليمه أو التعلم منه
ومعنى يلحدون يميلون عن الحق بمقالتهم هذه (ثم ما قالوه) من انه يعلمه رجل أعجمى وفي نسخة قالوه
بهاء الضمير (مكابرة العيان) بكسر العين ولا تفتح فيه كما مروا المكابرة الانكار من غير دليل وأصل
معناه هجوم السارق نهارا أى معاندة في المحسوس لا تفيد (فان الذى نسبوا تعليمه) له صلى الله تعالى
عليه وسلم بزعمهم الباطل (اليه) متعلق بنسبوا أى أسندوه له (أما سلمان) الفارسي الهجاء المشهور

(٣١ - شفاث) أى انكار المائل عن الحق والمعاند (شئ مما ذكرناه) أى في المطالب والمقاصد (ولا وجد الكفرة
حيلة) أى مكيدة يشبثون بها في عقيدة (في دفع ما قصصناه) وفي نسخة ما قصصناه أى حكيما وبيناه (الاقولهم أساطير الاولين) أى
هو يعنى القرآن أقاصيص السابقين كما حكى الله عنهم بقوله وقالوا أساطير الاولين كتبها فهى على علمه بكثرة واصيلا وقد تولى الله
سبحانه وتعالى جوابهم بقوله وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذا لارتاب المبطلون (وانما يعلمه بشر) أى من
الاعجم أو الاروام (فرد الله قولهم) أى مقولهم هذا لا كما قال الدبى هو أساطير الاولين وانما يعلمه بشر (بقوله لسان الذى يلحدون)
وفي قراءة بفتح الياء والحاء أى يميلون (اليه أعجمى) وهذا لسان عربى مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان بكسر أى المعاينة والمشاهدة
(فان الذى نسبوا تعليمه اليه أما سلمان) أى الفارسي كما في نسخة صحيحة وسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سلمان الخير

(أو العبد الرومي) وهو غلام خويط بن عبد العزى أسلم وكان ذا كتب (وسلمان لما عرفه بعد الهجرة ونزول كثير من القرآن وظهور ما لا ينعدم من الآيات) أي القرآنية ٢٤٢ أو المعجزات البرهانية والعلامات الفرقانية فلا يتصور أنه كان يعلمه سلمان (وأما

رضي الله تعالى عنه لأنه كان عنده صلى الله تعالى عليه وسلم) (أو العبد الرومي) وهو يعيش غلام خويط بن عبد العزى الرومي وكان ممن قرأ الكتب ثم أسلم وسيأتي تفصيل قصته (و) قصة (سلمان) (أما) أسلم (عرفه) بالمدينة (بعد الهجرة) وعلموه صلى الله عليه وسلم ومعارفه هذه كانت ظاهرة قبل ذلك فكيف أنه كان يعلمه (و) بعد (نزول الكثير من القرآن) حتى هذه الآية (و) بعد (ظهور) وفي نسخة نزول (ما لا ينعدم) أكثره (من الآيات) القرآنية أو العلامة الدالة على نبوته من المعارف المذكورة الدالة على إبطال زعمهم (وأما) العبد (الرومي) (كان أسلم) قبل الهجرة (و) لكنه (كان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم) ويتعلم منه فكيف يقال أنه يعلمه (واختلاف) بالبناء للجهول أي اختلاف المحدثون (في اسمه) كما سيأتي في كلامه فقل أنه يعلمه أو يعيش أو جبر أو يسار أما يعلم فموحدة مكسورة وقول البرهان أنها مفتوحة لأصل له ولا مسا كنه وعين مهملة وألف وميم ويعيش يأتي أنه بفتح التحتية وعين مهملة مكسورة وتحتمية سا كنه وشين معجمة ذكره الذهبي في الصحابة وقال أنه غلام المغيرة وهو الذي نزل فيه قوله تعالى إنما يعلمه بشر وجر يأتي أيضا أنه يحيم مفتوحة وموحدة سا كنه وراه مهملة قال البرهان لم أقف عليه في الصحابة وكذا يار بفتح التحتية المثناة وسيأتي تنبيهه في محله (وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده) اضرب عن أسلامه وقرأته عليه إلى أنه كان عبدا روميا يحترف بصقل السيوف (عند المروءة) مع الناس فكيف قالوا أنه تعلم منه وهو لم يخل معه ولم يعرف وقيل المخالفة بينهما وبين الأول في أيهما كان يجلس عند الآخر فلا ضرب انتقال إلى أو أبطالي (وكلاهما) أي سلمان والغلام الرومي (أعجمي اللسان) أي لسان كل منهما فيه عجمة (وهم) أي الطاعنون فيه بما ذكره واسنادا لتعلمه (الفصحاء اللد) جمع اللد وهو الشديد الخصومة ويجمع على لداد أيضا من اللد وهو العناد وفي الحديث أبغض الرجال إلى الله تعالى اللد الخصم (و) هم (الخطباء) جمع خطيب وهو من يقوم على رؤس القوم بكلام بليغ ملزم مفهم ولا يشترك فيه أن يكون سجعا وقد كان للعرب ولكل قوم منهم خطباء معروفون بالبلاغة وارتجال الكلام الجزل (اللسن) بضم اللام وسكون السين جمع لسن كحذروه والقصيح اللسان الطلق البيان وقيل جمع السن فلا اسهاب فيه كما قيل (قد عجزوا) بفتح الجيم وكسرها (عن معارضة ما أتى به) أي مقابله بكلام يحكيه (والآتيان بمثله) عطف تفسير مع تحديه وطلبه منهم وتقريرهم (بل) عجزوا كلهم (عن فهم وصفه) ومعرفة كنهه بلاغته ووجه اعجازه ونظمه فتارة قالوا هو شعر وتارة قالوا أنه سحر وكهانة والحسن يكذبهم والفصاحة تنادي على فصاحتهم (وصورة تأليفه) أي عجزوا عن فهم صورة تأليفه ونظمه المعجز فانه لا يشبه كلام البشر والتأليف أخص من التركيب لأنه تركيب مع الفقه ومناسبة وفي أكثر النسخ رصفه بالراء المهملة جمع رصف بفتح حين وهو في الأصل وضع بعض الحجارة على بعض فاستعير لترتيب الكلام المتين المحكم وفي بعض النسخ (ونظمه) وهو ما قبله معطوف على وصفه ويجوز عطفه على معارضة الأول أقرب والنظم مستعار من نظم الدرر لتاسق الكلمات التي هي كالجواهر وما بعد بل ترق في العجز ومغايرته لما قبله ظاهرة لا تحتاج لتوجيه الا عند عدم الفهم (فكيف) هي للاستفهام عن الحال والوصف المهم ويراد بها التعجب نحو قوله تعالى كيف تكفرون بالله وقوله (بأعجمي) متعلق بمقدر أي كيف الظن بأعجمي وهذا تركيب سائغ في كلامهم تقول كيف بك إذا جاء الشتاء (الكن) من الالكنة وهي عدم أفصاح اللسان وبيان النطق (نعم) بفتح حين وقد تكسر عينه ويقال نعم أيضا في لغة وهي كلمة تقع في جواب الكلام الموجب وقد تقع في ابتداء الكلام كما هنا فكذاها جواب سؤال مقدر وفي غير

الرومي فكان أسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واختلاف في اسمه) أي كما سيأتي من أنه يعيش أو يعلم أو جبر أو يسار (وقيل بل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس عنده) أي إليه ويقبل عليه لما كان يلح قابلية الهداية لديه (عند المروءة) وكلاهما أعجمي اللسان) أي وضعيف البيان (وهم) (الفصحاء اللد) بضم اللام وتشديد الدال جمع اللد وهو شديد الخصومة (والخطباء اللسن) بضم فسكون جمع السن وقيل جمع لسن بفتح فسكون وهو المنطلق اللسان في ميدان النطق والبيان (قد عجزوا) بفتح الجيم وتكسر (عن معارضة ما أتى به) أي أظهره (والآتيان بمثله) بل عن الآتيان بأفصر سورة من نحوه (بل عن فهم وصفه) وفي نسخة رصفه بالراء والظاهر أنه تصحيف وقيل معناها الاتقان (وصورة تأليفه) أي تركيبه (ونظمه) أي سلكه فهم إذا عجزوا عن هذا كله (فكيف

جواب

بأعجمي السكت) أفعل للبالغة من الالكنة وهي بالضم المعجمة في اللسان والعجز في النطق والبيان وأبعد الدجى في تعبيره أي أبكم

(وقد كان سلمان أو بلعام الرومي) بالموحدة المفتوحة وسكون اللام ويقال بلعم (أو يعيش) بفتح التحتية الاولى وكسر العين قال الذهبي في تجريد يعيش غلام ابن المغيرة قال عكرمة هو الذي نزل فيه يقولون انما يعلمه بشر وقال في الحلي يعيش رأيتهم قد ذكروا في الصحابة (أو جبر) بفتح جيم وسكون موحدة هو غلام للفكاكه بن المغيرة أسلم وقد روى ان مولاه كان يضربه ويقول له انت تعلم محمدًا فيقول له لا والله بل هو يعلمني ويهديني قال الحلي ما رأيت له ذكر في الصحابة ٢٤٣ وكذا في قوله (أو يسار) بفتح

التي (على اختلافهم في اسمه) أي اختلاف العلماء في تعيينه أو اختلاف السلفاء في نسبته من كمال تحيرهم في تبينه (بين أظهرهم) أي كانوا كلهم فيما بينهم عارفين باخبارهم (يكلمونهم) وفي نسخة يكلمونه (مدى أعمارهم) بفتح الميم والدال مقصور أي مدتها (فهل حكى عن واحد منهم) كسلمان والرومي (شيء) أي صدور شيء ما (من مثل ما كان يحكي به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من الآيات الباهرة والمعجزات القاهرة (وهل عرف واحد منهم) أي وهم عندهم (بمعرفة شيء من ذلك) أي عما جاء به عليه الصلاة والسلام (وما منع) أي وعلى القرض والتقدير أي شيء منع (العدو) أي أعداءه من المنكرين وروى المغرور (حينئذ على كثرة عدده) بفتح العين أي أعداءهم (ودوب طلبه) بضم دال

جواب كما يقال لمن طرق الباب نعم نعم وعليه حل قول جحدر نعم وأرى الهلال كما تراه * كما سيأتي وقال بعضهم انها زائدة في مثله وفيه كلام لم يحضرني الآن (وقد كان سلمان) الفارسي رضي الله عنه (أو بلعام) وهو بفتح الباء الموحدية على ما تقدم واشتهر كسر هاو يقال بلعم أيضا وهو اسم الغلام (الرومي أو يعيش) بفتح المثناة التحتية وعين مهملة مكسورة وياء التحتية ساكنة وشين معجمة علم منقول من المضارع (أو جبر) بفتح الجيم وسكون الباء الموحدية وراءه مهملة وهو عبد للفكاكه بن المغيرة وقيل لعباد الحضرمي قيل ان سيده كان يضربه ويقول له أنت تعلم محمدًا فيقول لا والله بل هو يعلمني ويهديني (أو يسار) بفتح المثناة التحتية وهذا المذكور مبني (على اختلافهم في اسمه) كما تقدم (بين أظهرهم) خبر كان أي مقيم ما بينهم بعرفونه ويقال ظهر انهم بالفونون مفتوحة كانه لاستناده اليهم ظهر وراءه وظهر قدما ثم كثر فشاع في الاقامة بين قوم يخاطبهم يكلمونهم مدى أعمارهم أي في جميع مدة أعمارهم يخاطبهم ويكلمهم ويكلمونه فكيف لا يعرفون حاله وهو استدلال على كذبهم وأصل معنى المدى الغاية ويطلق على جميع المدة الطويلة كما في النهاية وذكر المساوردي ان غلامين نصرانيين من عين النمر أحد هما يسار والاخر جبر كانوا يستدون لهما ما ذكروا وقيل غير ذلك (فهل حكى عن واحد منهم) أي من الكفرة (شيء من مثل ما كان يحكي به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فيه حذف تقديره نقله عن هذين فان كان ضمير منهم لسلمان رضي الله تعالى عنه والغلام فهو تعبير عن المثني بضمير الجمع تجوزا وفي نسخة من مثل ما كان يحكي به صلى الله تعالى عليه وسلم (وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك) الذي جاء به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الآيات الباهرة وهو كالذي قبله (وما منع العدو حينئذ) أي حين حضورهم معه (على كثرة عدده) بفتح العين أي أي مانع لهم مع كثرتهم وحرصهم على تكذيبه (ودوب طلبه) بدال مهملة وهمزة وواو موحدية مصدر بوزن العود من الداب وهو الجد والتعب يقال أدبته اذا تعبه ثم صار بمعنى العادة المسببة عن ذلك وصار حقيقة فيه (وقوة جسده) بجاءه مهملة وهو عما يبعثهم على الطلب ويحثهم (ان يجلس الى هذا) الذي زعموا انه يعلمه (فياخذ عنه) أي يتلقن بتعلمه منه (أيضا) أي كما تالم منه النبي صلى الله عليه وسلم على زعمهم الفاسد (ما يعارض به) ما جاء به (ويتعلم منه ما يحتاج به) أي يجعله حجة ودليلا (على شغبه) أي الحاجة في خصوصته وعناده وتهيج الشر بفتنته يقال شغب به وعليه وهو بفتح الغين المعجمة هذا الوقوع قافية لقوله طلبه وهو لغة فيه كما في القاموس وغيره وتسكن أيضا وهي اللغة المشهورة فيه ومن أنكر الفتح وقال انه لغة عامية كالحريري لم يصب مع ان الكوفيين يجوزون تحريك كل ما عينه حرف حلق كالشعر على انه لو صح ما قاله قلنا انه ازدواج ومشاكاة وحرفه بعض بشيعته (كفعل النضر بن الحارث) وهو من كفار قريش وكان ذهب الى الحيرة ليتعلم منهم أخبار ملوك الفرس رستم واضربه فكان اذا قرأ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن وقص عليهم قصص الامم وحذرهم ما وقع جالس النضر بن قريش وقص عليهم قصص ملوك الفرس وقال قد أتيتكم باحسن مما جاء به محمد وهو الذي نزل فيه ومن قال سائر مثل ما نزل الله الآية ثم انه

وهمزة فسكون واو فوحدة أي جده وتعبه في كده (وقوة جسده ان يجلس الى هذا) أي من سلمان أو غيره واخطأ الدجى بقوله أي ما جاء به عليه السلام (فياخذ عنه) وفي نسخة عليه (أيضا) أي على زعمه (ما يعارض به) أي ما جاء به عليه السلام (ويتعلم منه ما يحتاج به على شغبه) بسكون الغين المعجمة وتفتح على لسان العامة أي على تهيج شره وخصامه كذا في أصل الدجى وهو ظاهر رجع دوا في النسخ على شيعته فعلى للغة أي لاجل مشايغيه ومتابعيه (كفعل النضر بن الحارث) تقدم بانه قتل كافرا

(بما كان يخرق) من المخرقة بالخاء المعجمة وهي كلمة مولدة كذا ذكره الجوهري ان يخرق (به من أخبار كتبه) أي مما لا يحصى
نفعه ولا غيره (ولا غاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي غيبة يمكن فيها من تعلمه (ولا كثرت اختلافاته) تردده
(الى بلاد أهل الكتاب) وفي نسخة الكتاب أي كالمدينة ونحوها من بلاد قومه (فيقال) بالنصب (انه)

٢٤٤

استمد منهم) أي استفاد

عنهم (بل لم يزل) أي من

أول عمره الى آخره

(بين أظهرهم) أي بينهم

(يرعى) أي الغنى في

صغره وشبابه وقال

الجبجي يري من المراجعة

وهي الملاحظة والمحافظة

وهو بعيد جدا (على

عادة انبيائهم) أي انبياء

سفلهم وفي أصل الدجى

ابنائهم باصلاح انبيائهم

وكذا في نسخة صحيحة

وهو ظاهر جدا (ثم

لم يخرج عن) وفي نسخة

من (بلادهم الا في سفرة)

أي واحدة (أو سفرتين)

أي مرة مع عمه أي طالب

فرده من الطريق بإشارة

بحير أو أخرى في تجارته

لزوجته خديجة ومعه

غلامها ميسرة والترديد

باونظرا الى ان المخرجة

الاولى هل تسمى سفرة

أولا فاندفع قول المحامي

وهاتان السـفـرتان

ذكرهما جماعة وكان

ينبغي ان يـقـول الـافـي

سفرتين على انه قد يقال

المعنى بل سفرتين (لم يطل

فيها) ويروى فيها

(مكثه) بضم الميم

لم يزل كذلك مصر ا على عداوته صلى الله عليه وسلم لم حتى أظفره الله عليه فقتله كما ذكر في السير
(بما كان يخرق به) متعلق بفعل ويمخرق به أي يكذب والمخرقة لفظة مولدة ومعناها الافتعال الكذب
يتألف به أخذوها من المخراف وهي خرقه يلعب بها من يرقص وهذه لفظة عربية ميمها زائدة تصرف
فيها المولدون وتوهموا الصالة ميمها كما في قولهم تسكن ويمخرق بضم التحتية وفتح الميم وخاء معجمة
وراء ميمه وقاف (من أخبار كتبه) التي كان يأتي بها ويقصها عليهم (ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم
عن قومه) ولا خرج من بلده الى بلاد بعيدة أقام بها إقامة يحتمل انه لقي بها من تعلم منه وهذا معطوف على
قوله ولا عرف الخ ولا يضره طول الفصل وما عترض بين المعطوفين (ولا كثرت اختلافاته) أي رواحه
ومجيبه مرار عديدة يقال فلان يختلف الى بلاد كذا أي يسافر ويذهب اليها لانها مخالفة لمقره المعروف
(الى بلاد أهل الكتاب) وهم اليهود والنصارى والتعبير بالكثرة هنا إشارة الى ما يأتي انه صلى الله تعالى
عليه وسلم وقع له ذلك مرة أو مرتين الا انه فيهما لم يفارق رفقاء من قومه ولم يبق عندهم حين سافر الى
الشام كما يأتي (فيقال انه استمد منهم) أي طلب المدد والاعانة من أهل الكتاب بتعليمه لشيء مما كان
يتلوه على قریش (بل لم يزل) مقيما عندهم (بين أظهرهم) في وسطهم مختلطاً معهم وتقديره انه يقال
بين أظهرهم وظهور انهم (يرعى) ضبطه بعضهم بضم الميم التحتية أي يلاحظ ويحفظ فهو يري
منهم ومسمع لا يخفى أمره عليهم وبعضهم فتحه وجعله من رعاية الغنى والمواشي وهو المناسب لقوله
(في صغره) أي وهو طفل (وشبابه) أي بعد ما بلغ وصار شابا وكان من ذهب الى الاول أنف من جعله
صلى الله تعالى عليه وسلم راعيا ولا يكتفى بذلك له ولا غيره من الانبياء عليه الصـلاة والسـلام ولم يكن
معيما عندهم وهو أقوى في اثبات مدعاه لان من يرعى يكون في الغالب معتزلا عن الناس بعيدا عن
التعلم (على عادة انبيائهم ثم لم يخرج عن بلادهم) بعد ما شب وبلغ أو بعد ما وجد وعرف حاله (الا في
سفرة) واحدة (أو سفرتين) الى بلاد الشام مرة مع أبي طالب وردده من الطريق بإشارة بحراء الراهب
كما روى في تجارة لام المؤمنين خديجة رضي الله عنها مع غلامها ميسرة فلم ينفر عنه أهل بلده أبدا سافرا
واقامة ولم يتردد المصنف رحمه الله تعالى في السفرتين حتى يرد عليه قول البرهان ان السفرتين محقتين
كما في السير فـكان ينبغي ان يقول الـافـي سفرتين جزمالا ان السفرة الاولى لما رده فيها عمه أبو طالب من
الطريق كانت كالعدم فانه يقال لمن رجع انه لم يسافر فلا وجه للاعتراض عليه ومثله لا يخفى واما ذهابه
صلى الله تعالى عليه وسلم مع مرضعته حليلة ابني سعد فلا يعد مثله سفر الاسيما والمراد سفر خاص لدار
أهل الكتاب وسفر يمكنه التعلم فيه وكذا ذهابه صلى الله تعالى عليه وسلم الى الطائف الى بني عبدالمطلب
فانه لقربه لا يعد سفر او أهلها جهلة أهل شر لا علم عندهم يعلمونه له وقوله (لم يطل فيها) أي في جنس
السفرة (مكثه) أي أقامته وهو بفتح الميم وضمها (مدة يحتمل فيها) أي في المدة (تعلم القليل) ل
وتعلمه من علم وغيره (فكيف الكثير) الذي كانوا يعرفونه منه وهو استفهام انكاري بنفيه بطريق
برهاني ثم اكده وأثبت مدعاه بقوله (بل كان في سفره في صحبة قومه) لم يفارقهم ولم يخلف غيرهم طرفه
عين (ورفاقة) بفتح أوله مصدر كالسماحة بمعنى المرافقة وهي الاجتماع في السير والسفر من الرفق
لان كلا منهما رفق بصاحبه (عشرته) أي قومه وقبيلته من العشرة وهي الاختلاط قال في القاموس

عشرة

وتفتح أي أقامته ولبثه (مدة لا يحتمل) بصيغة المعلوم أو المجهول

(فيها تعلم القليل) أي اليسير (فكيف الكثير) أي فكيف يحتمل فيها تعلم الكثير والاستفهام للانكار (بل كان في سفره في

صحبة قومه ورفاقة عشيرته) بفتح الراء

(لم يغيب عنهم ولا خالف حاله) بالنصب أو الرفع والمعنى وبما اختلف حاله (مدة مقامه عنكم من تعاليم) أي من علمه أي من بيان الحقائق لا فريدة كما ناله الدجى وفي نسخة ومن تعلم وهو الاظهر (واختلاف الى خبر) بفتح الحاء وتكسر أى عالم يهودى وأغرب الدجى بقوله بكسر المهملة أفصح من فتحها نعم كذلك في معنى المداد الا انه ليس ههنا المراد (وقس) بفتح القاف بكسر وضمة خطا فس من مشددة أى عالم نصراني وكذا القسيس (أو منجم) أى متعلق بعلم النجوم ٢٤٥ (أو كاهن) أى من يزعم انه يخبر عن كائن

عشيرة الرجل بنو آبيه الادنون أو قبيلته (لم يغيب عنهم) ويفارقهم مفارقة تحتمل ملاقاتهم أهل الكتاب وتعلمهم منهم (ولا خالف حاله) التي نشأ عليها وعرف بها مدة مقامه بضم الميم مصدر بمعنى الإقامة (بمكة) الى ان هاجر صلى الله تعالى عليه وسلم الى المدينة وفاعل خالف ضمير يعود له صلى الله تعالى عليه وسلم وحاله مفعولاه وقوله (من تعاليم) بيان لما تدر في قوة المذكور لعلمه مما قبله أى ما خالفه لآخر من تعاليم الى آخره وليست من زائدة في الفاعل ومحل رفع كما قيل (واختلاف) أى مجىء وذهاب وأصله محى القوم بعضهم خلف بعض فاستعمل المقيد في المطلق ومنه اختلاف الليل والنهار (الى خبر) بكسر الحاء وفتحها وهو العالم من علماء اليهود (أو منجم) أى عالم بالنجوم وأحكامها (أو قس) بفتح القاف كما في القاموس وغيره واشتهر ضمهم وذكروا ابن السيد في المثلثات رئيس علماء النصارى (أو كاهن) وهو من العرب من يخبر عن المغيبات بواسطة جن ونحوه فاستوفى اقسام من يمكن التعلم عنه من أنواع الناس ثم ترقى في ابطال ما قالوه فقال (بل لو كان هذا) أى لو فرض خلاف ما ذكر من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم بان فرضنا اسقارا كثيرة له ومكثا مع أهل الكتاب واختلافا للقسيسين والاحبار (بعد) مبنى على الضم والتقدير بعد ثبوت خلافه لا بعد مكثه بين أظهرهم برعى في صغره وشبابه كما قيل فاه غير مناسب لمن تأمل كلامه (كاهل كان مجىء ما أتى به) صلى الله تعالى عليه وسلم (في معجز القرآن) الذي لا يشبه شيئا من كلام البشر (فاطع لكل عذر) اعتذروا به عن مخالفتهم له عند ادوا بغيام منهم وجعله عذرا يمسوا الى انهم معترفون بجرمهم بدلالة الحال (ومدحضا) أى زبلا ومبطلامن الادحاض وهو الازلاق ففيه استعارة مكينة للتشبيه بهم عن زلت قدمه لمشيئه في أوطان الشرك (لكل حجة) تشدوا بها وهى أوهى من بيت العنكبوت وفي نسخة لكل شبهة (ومجاليا) بضم الميم وفتح الجيم وكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها وتسكين الجيم وقال البرهان انه بضم الميم ويكون الخاء المعجمة والظاهر ما قدمناه أى موضحا وكاشفا وزبلا ومبطل (لكل أمر) غيب تخيلوه وتلبسوا به احتماله

(فصل ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم) التي خصه الله بها عن غيره من الرسل عليهم السلام والصلاة والسلام وسائر الخلق (وكراماته) التي أكرم به الله تعالى وشرفه بها (وباهر آياته) أى ظاهر آيات نبوته ومعجزاته والمجاور والمجور وخبر مقدم للحصر والاعتناء (وقوله) (انبأوه) بفتح الهمزة جمع نبا وهو الخبر أى اخباره الصحيحة الواقعة له صلى الله عليه وسلم (مع الملائكة والجن) وامداد الله له بالملائكة بكسر الهمزة مصدر أمده امدادا من المدا قال الراغب أمدت الجيش عددا والانسان بطعام وأكثر ما جاء الامداد في المحبوب والمد في المكروه ونحو أمدهم بفاكهة ونمذله من العذاب ماذا انتهى أى ارسل الله الملائكة عليهم الصلاة والسلام مدداه صلى الله تعالى عليه وسلم واعانة كما سيأتى (وطاعة الجن) بانقيادهم واسلامهم لا بامدادهم ولذا خالف في العبارة بينهم وبين الملائكة (ورؤية كثير من أصحابه لهم) أى للملائكة والجن ثم ابتدأ بما ثبت ما قاله من القرآن فقال (قال الله تعالى وان تظاهروا) أى تتعاونوا (عليه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يسوءه

(بل لو كان بعد) بضم الدال أى بعد مكثه وتصور تعلمه (هذا كله) اسم كان وفي أصل الدجى بل لو كان هذا كله بعد وهو ظاهر جدا وفي نسخة صححته بل لو كان هذا بعد كله (الكان مجىء ما أتى به في) وفي نسخة من (معجز القرآن) بل من معجزاته (فاطع لكل عذر) ومدحضا أى زبلا ودافعا (لكل حجة) أى داحضة وفي نسخة صححته لكل شبهة (ومجاليا) بضم الميم وسكون جيم وتخفيف لام فتحتية مخففة وفي نسخة بفتح الميم وكسر اللام المشددة لا كما بال المحلي باسكان الخاء والمعنى كاشفا وموضحا (لكل أمر) أى بما يلوح عليه مخايل ربيته

(فصل)

(ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام) أى خصوصياته في حالته (وكراماته وباهر آياته)

أى غالب معجزاته (انبأوه) بفتح الهمزة أى اخباره الواقعة له (مع الملائكة والجن) أى اعانته (له بالملائكة) أى المقربين كما في وقعة بدر وحنين (وطاعة الجن له) كجن نصيبين (ورؤية كثير من أصحابه لهم) أى للملائكة والجن وهذا اجمالى يثبت لك بعد تفاصيل أحواله (قال تعالى وان تظاهروا) بتشديد الظاء وتخفيفها والخطاب لعائشة وحفصة أى وان تتعاونوا (عليه) أى على النبي بما يسوءه ليه من الافراط في الغيرة لكثرة ميلهما اليه

(فان الله هو مولاه) أي ناصره (وجبريل) بكسر الجيم وفتحها (الآية) أي وصالح المؤمنين كالي بكر وعمر والملائكة أي بقيتهم بعد ذلك أي بعد نصره سبحانه وتعالى ظهير أي مظاهرون له (وقال تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا) أي باني معكم معينا لهم (وقال اذ تستغيثون ربكم) أي بمناجاتكم ومناداتكم يا غياث المستغيثين أغثنا أعنا على أعدائنا وعن عمران رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأى الكفار ألقوا أصحابه ثلاثمائة أي في بدر فرفع يديه مستقبلا يقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فزال يهتف بربه حتى سقط رداؤه فقال أبو بكر يا بني الله حسبك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (فاستجاب لكم) أي ربكم (اني معكم) أي باني معاونكم (الآيتين) أي بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال أي متتابعين وفتحها أي يردف بعضهم ببعض وكان الظاهر ان يقول الآية ولعله أراد الاشارة بالآيتين من السورتين أي الانفال وآل عمران وهي قوله تعالى اذ تقول للمؤمنين ٢٤٦

ويا توكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فيكون الائمة الى القصتين من بدر واحد حيث وقع الزعم في الثاني مقيدا بشرط الصبر ولما فقد فقد المدد والنصر ولا يبعدان برا لا آيتين قوله اذ يوحى وقوله اذ تستغيثون بل هو الاظهر رفته بدر (وقال واذصر فئا) أي أملنا ووجهنا (اليك نفر من الجن) أي جن نصيبين (يستمعون القرآن الآية) أي فلما حضر وقلوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم عند ذرين الآيات هذا وقد ورد انه لما حرس السماء نهضوا فوافوا

(فان الله هو مولاه) أي ناصره ومعينه (وجبريل وصالح المؤمنين) أبو بكر وعمر معطوف على محل اسم ان فيكونون ناصريه (الآية) أي والملائكة بعد ذلك ظهير وضمير تظاهر الحفصة وعائشة أمي المؤمنين والآية وسبب نزولها وتفسيرها مبسوط في محله وقد تقدم في أول الكتاب بعض منه (وقال الله تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم) بنصري وتأيدى (فثبتوا الذين آمنوا) بالقتال معهم وتقوية قلوبهم بوعدهم بالنصر وظهورهم على أعدائهم وهذا كان ببدر وقد كثر أعداؤه المشركون وعددهم وقلة المسلمين وضعفهم وهو تعالى يؤيد من يشاء بنصره (وقال) في وقعة بدر (اذ تستغيثون ربكم) تطلبون غوثه وواعاته (فاستجاب لكم) أجاب دعاءكم وانجز وعده لكم (اني معكم الآيتين) أي أقرأهما الى آخرهما أي اني معكم بالف من الملائكة مردفين أي متتابعين (وقال الله تعالى واذصر فئا اليك نفر من الجن يستمعون القرآن الآية) أي أملناهم وأوصلناهم اليك والنفر مادون العشرة وهوؤلاء جن نصيبين وهذا كان ببطن نخلة في منصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف وقد ذكر هؤلاء نفر وعدتهم واسماءهم في مفصلات التفسير واجتماع الجن به صلى الله تعالى عليه وسلم وقع مرتين بل أكثر وهو شاهد على انه صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل للجن ولا شبهة فيه ولا خلاف عند من يعتد به (حدثنا سفيان بن العاصي الفقيه بسماعى عليه) تقدم بيانه وبيان السماع ورتبته قال (حدثنا أبو الليث السمرقندي) تقدمت ترجمته قال (حدثنا عبد الغافر الفارسي) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو أحمد الجلودي) تقدم ضبطه وترجمته قال (حدثنا ابن سفيان) هو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه وترجمته معروفة قال (حدثنا مسلم) القشيري النيسابوري صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا عبيد الله بن معاذ) أبو عمرو العنبري الحافظ الفصيح الثقة توفي سنة مائتين وسبع وثلاثين وأخرج له أصحاب السنن قال (حدثنا أبي) معاذ بن معاذ التميمي الحافظ قاضي البصرة واليه انتهى علم الحديث توفي سنة ثمان وستة وتسعين وأخرج له أصحاب السنن أيضا قال (حدثنا شعبة) تقدمت ترجمته أيضا قال (حدثنا سليمان الشيباني) ابن أخي سليمان فيروز أخطافان الشيباني بالمعجمة مولاهم الكوفي الحافظ الثقة توفي سنة ثمان وثلاثين أو احدى أو اثنين وأربعين وقول الواقدي وابن كثير سنة تسع وعشرين غلط

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بوادي النخلة منصرفه يقرأ في صلاة الصبح فاستمعوا قرأته وأما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن فنابت أيضا كما بينت في محله وسيأتي أيضا تقرير بعضه (حدثنا سفيان بن العاصي) كذا بالياء والاطهر انه بلايا فانه معتل العين لا اللام كما قدمنا (الفقيه) سبق ذكره (بسماعى عليه) أي في حضوري لديه (حدثنا أبو الليث السمرقندي) أي من أئمة الحنفية (ثنا عبد الغافر الفارسي) بكسر الراء ويسكن (حدثنا أبو أحمد الجلودي) بضم الجيم وفتح ثنا ابن سفيان) وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه (ثنا مسلم) أي القشيري النيسابوري صاحب الصحيح (ثنا عبيد الله) مصغرا (ابن معاذ) بضم الميم قال أبو داود كان يحفظ عشرة آلاف حديث روى عنه مسلم وغيره (ثنا أبي) أبو معاذ التميمي العنبري الحافظ قاضي البصرة قال أحمد اليه انتهى في الثبت بالبصرة (ثنا شعبة) امام جليل في الحديث (عن سليمان الشيباني) أخرجه الأئمة الستة

(سمع زر بن حبیش) بالتحفة غير وزر بكسر الزاي وتشديد الراء هو ابومريم الاسدي عاش مائة وعشرين سنة وكان من اكابر القراء المشهورين من اصحاب ابن مسعود وسمع عمر وعليا وعنه عاصم ابن ابي النجود وخلق (عن عبد الله) أي ابن مسعود (قال) أي الله سبحانه وتعالى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال) أي ابن مسعود (رأى) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل في صورته) أي أصل خلقته (له ستمائة جناح) يدل على كمال عظمتة كما يشير الى فريته ٢٤٧ قوله تعالى حائل الملائكة رسلا أولى

أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وهذا الموقوف أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي قال التلمساني قيل رآه في صورته مرتين خاصة وماء داهما لم يره هو وغيره من الملائكة الا في صورة الادميين ليأنس بهم ومن تمام الحديث له ستمائة جناح مثل الزبرجد الاخضر فغنى عليه (والخبر) أي الحديث والاثار (في محادثته) أي مكالمته عليه الصلاة والسلام (مع جبريل واسرافيل وغيرهم بصيغة الجمع تعظيمهما) أزلان أقل الجمع اثنان وفي نسخة وغيرهما (من الملائكة) كعزرائيل ومالك الجبال ومالك خازن النار (وما شاهده من كثرتهم) كحديث أطت السماء وحقق لها ان تخط ما فيها موضع

وأخرج له الأئمة الستة (سمع زر) بكسر الزاي المعجمة وتشديد الراء المهملة (بن حبيش) بالتصغير محامهملة وموحدة وتحتية ساكنة وشين معجمة وهو ابومريم الاسدي أدرك وسمع عليا وعمر رضي الله تعالى عنهما وعاش مائة وعشرين سنة وتوفي سنة اثنين وثمانين وأخرج له الستة (عن عبد الله) بن مسعود والصحاح المشهور وهذا التفسير الا ترى أخرجه مسلم والترمذي والنسائي موقوفا والذي ذكره المصنف رواية السنن وقال الترمذي انه حسن صحيح ولغظه (قال) أي الله سبحانه وتعالى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال) ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في تفسيره وهو موقوف له حكم الرفع (رأى) جبريل في صورته (الأصلية التي خلق عليها) (له ستمائة جناح) اللام جواب قسم مقدر أي رأى الآية الكبرى من آيات ربه والكبرى اسم تفضيل مؤنث أكبر ومن تبعيضية وفيه إيماء الى انه رأى ربه وهو قول الاكثر فقد رآه بعين بصره وهو مذهب ابن عباس وارتضاه الاشعري والنووي وما نقل عن عائشة رضي الله تعالى عنها من انكاره فقيـل ان الذي قاله كافي مسلم عن مسروق انه قال كنت متكئا عند عائشة فقالت يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية قلت ما هن قالت من زعم ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية قال وكنت متكئا فجلست وقلت يا أم المؤمنين أنظري نبي ولا تعجلي ألم يقل الله عز وجل ولقد رآه بالأفق المبين ولقد رآه نزله أخرى فقالت أنا أول من سأل عن ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم أره على صورته غير هاتين المرتين رأيتهما من السماء ساء أعظم خلقه ما بين السماء والارض الحديث فليس فيه نفي رؤيته لربه وانه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر له ذلك وقد تقدم جميع ذلك مع ما فيه وقد ذكر هنا انه رأى جبريل وله ستمائة جناح سدت ما بين السماء والارض والعدد لا مفهوم له فلا ينافي أن تكون أجنحته تزيد على ذلك فان الملائكة أجسام مجردة قابلة للتشكل (والخبر) أي الحديث الصحيح المسند (في محادثته) صلى الله تعالى عليه وسلم (مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة) أعاد ضمير الجمع على المثنى تعظيمهما تنزيلا لهما منزلة الجماعة أول تنزيل ذلك منزلة تعدد الصور الذي يشير اليه ما قبله وبينه بقوله بعده (وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليله الاسراء مشهور) وفي نسخة وصوره بعضهم وفي نسخة وعظم صورهم وحديث الاسراء ورؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة والانبياء مشهور وتقدم طرف منه ورؤيته للملائكة كذلك الجبال ومالك المطر واسرافيل صحيح مشهور أيضا ومن أراد تفصيله فلي نظر كتاب السيوطي المسمى بالجبال في أخبار الملائكة فانه كتاب جليل في بابه وفيه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما عبره المشركون بالفاقة أي الفقر وقالوا ما قصه الله من قوله تعالى ملهنا الرسول يأكل الطعام الآية خزن لذلك فنزل عليه جبريل وقال له رب العزة يقرؤك السلام ويقول لك وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام الى آخره فبينما جبريل والنبي صلى الله تعالى عليه

قدم الا وفيه ملك امارا كع أو ساجد (وعظم صور بعضهم) كعزرائيل واسرافيل وسائر حملة العرش (ليلة الاسراء مشهور) أي رواه الأئمة كخبري محمد هذا ملك الجبال يسلم عليك قال التلمساني وروى ابن عباس مرفوعا انه رأى ليلة المعراج في ملكة الله تعالى رجلا على أفراس بلق شاكى السلاح طول كل واحد مسيرة ألف سنة وكذلك طول كل فرس يذهبون متتابعين لا يرى أولهم ولا آخرهم قال فقالت يا جبريل من هؤلاء قال ألم تسمع قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ثم قال أنا أهبط وأصعد وآراهم هكذا يمر ولا أدري من أين يجيئون ولا أين يذهبون ذكره النسفي في زهر الرياض قاله الانطاكي

(وقد رأهم) أي الملائكة وفي أصل الدجى رآه أي جبريل (بحضرته) أي محط وزه عليه السلام وهي بفتح فسكون وقال الثمالي
ان الحاء مثلثة ويقال أيضا بسكون الضاد وفتحها (جماعة من أصحابه) أي الكرام (في مواطن مختلفة) أي متفاوتة الايام (فرأى
أصحابه) أي بعضهم (جبريل) ٢٤٨ عليه السلام في صورة رجل يسئله عن الاسلام) وفي نسخة زيادة والايمن

وسلم يتحدثان اذ ذاب حتى صار مثل البردة وهي العدة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم مالك يا جبريل
فقال فتح باب من أبواب السماء لم يفتح قبل ثم عاد محاله وقال ابشر يا محمد هذا رضوان خازن الجنة فاقبل
رضوان وسلم وقال يا محمد رب العزة يقرؤك السلام ومعه سقطة من نور يتلأل لا يقول لك هذه
مقاتيع خزائن الارض فنظر جبريل كالمستشير فضرب جبريل بيده الارض وقال تواضع لله عز وجل
فقال يا رضوان لا حاجة لي في الدنيا قال أصبت أصاب الله بك وبرون ان هذه الآية أنزلها رضوان
تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا أقول ومن
هذا علم انه لم ينزل بالقرآن الا جبريل غير هذه الآية والسرف فيما ذكر ان نزول رضوان وهو ملك الجنان
وتخيره دون بت باعطائها علم منه ان جبريل ان الله أراد له صلى الله تعالى عليه وسلم ما هو أرقى من ذلك
في الجنة وانه لم يرض عجز الدنيا القانية أن تكون له ولو أراد خلافه أتاه ملائكة الارض ومن له التصرف
فيها كاسرافيل والا فجبريل عليه الصلاة والسلام لا يقول شيأ برأيه ولا يفعل الا ما يؤمر به فافهم (وقد
رأهم) أي الملائكة (بحضرته) أي في مجلسه صلى الله عليه وسلم والحضرة مثلث الحاء مصدر حضر
يحضر اذا جاء وقدم ونحو زفيه تجوزا مشهورا عن مكان المحضور نفسه ويستعمل للتعظيم في صاحب
المجلس فيقال الحضرة العالية تأمر بكذا كالمقام كما يكتبه أصحاب الترس (جماعة من أصحابه في مواطن)
جمع موطن وهو محل الوطن وهو هنا المطلق الممكن بجازا رسلا (مختلفة) أي متعددة وأصل معناه
المتغيرة فاستعمل في لازم معناه وقد تقدم بعض من الكلام على رؤية بعض الصحابة للملائكة عند
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بعض النسخ (فرأى أصحابه جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأله عن
الاسلام والايمن) والاحسان وعن الساعة وهو اشارة الى الحديث الذي في أول البخاري والكلام
عليه وعلى الفرق بينه وبين الاسلام مفصل في شروحه (ورأى ابن عباس واسامة) بن زيد (وغيرهما)
من الصحابة كعائشة رضي الله تعالى عنها وأم سلمة وعمر وحارثة (عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم
(جبريل في صورة دحية) بن خايقة الكابي الصحابي الجليل المشهور توفي في خلافة معاوية رضي الله
عنهما وكان من أجل الناس وأجلهم ولذا كان جبريل عليه الصلاة والسلام يأتي للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم على صورته رضي الله تعالى عنه ودحية بفتح الدال وكسر هاء ومعناه الرئيس بلغة اليمن وتمثل
الملائكة مع عظم خلقة الاصلية بصورة صغيرة ليس بافناء بعض أجزائه ولا بازالتها ثم اعادتها كما قيل بل
لانهم أنوار لطيفة قابلة للتشكل والتضام والانتشار كما يشاهد في الذهب في هبوب الرياح وقول امام
الحرمين انه كالقطن المنفوش تمثيل وتقریب للعقول أيضا فلا ينقلب حقيقة اذا تمثل رجلا تأنيسا لمن
يخاطبه ولا بعد في ان يخص الله بعض الانفس القدسية الملكية بقوة تقدر بها على التصرف في بدنه
كما يريد كما قيل ان الابدال سمو ابدال لانهم كانوا يرى لهم في بعض الامكنة شجاعة يقوم مقامهم لقدرة
أرواحهم القدسية على التصور بصورتهم وهو المسمى بعالم المثال وفيه كلام في كتب الاصول والحكمة
وبعض أهل الشرع ينكره وتبعهم شارح المقاصد وقوله في صورة دحية بتقدير مضاف أي في مثل
صورة دحية وما قيل من انه تمثيل لتمكنه منها واستقرارها في استقرار المظروف في ظرفه تكاف
لا حاجة اليه لان مثله لا شمول والاحاطة بعد ظرفا حقيقة في العرف ورؤية ابن عباس رضي الله تعالى

والحاء - حديث رواه
الشيخان وغيرهما من
طرق متعددة والمعنى
في صور رجل غير
معروف كما في أصل
الحديث المذكور فقول
الدجى كدحية ليس
في محله وان تبجح
بتوشيح شرحه (ورأى
ابن عباس واسامة) أي
ابن زيد كما في نسخة
وهو ابن حارثة
(وغيرهما عنده) أي
بحضرته (جبريل في
صورة دحية) بكسر
الدال وفتح وهو ابن
خليفة الكابي المشهور
بالحسن الصوري وقد
أسلم قديما وشهد
المشاهد كلها بعد بدر
وأرسله عليه السلام
بكتاب معه الى عظيم
بصرى ليدفعه الى
هرقل وأما رؤية ابن
عباس له فـ رواها
الترمذي ولفظه ابن
عباس رأى جبريل
مرتين وأما رؤية اسامة
له فرواها الشيخان
هنه وفيها ان أم سامة
رأته وأما غيرهما كعائشة
فسروى رؤيتها البيهقي

وقال الترمذي في حارثة بن النعمان رأى جبريل مرتين وأقرأه جبريل عليه السلام
وجبريل بن عبد الله البجلي مسحه ملك وحنظلة بن أبي عامر غسسته الملائكة وحسان بن ثابت أيده الله بجبريل لما صحت عنه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وسعد بن معاذ نزل بجنازة سبعون ألف ملك ما نزلوا من قبل قط

(ورأى سعد) أي ابن أبي وقاص كفاي الصحيحين (على يمينه ويساره جبريل وميكائيل) لف ونشر مرتب على ما هو الظاهر المتبادر (في صورة رجلين عليهما ثياب بيض) بالوصف وتجاوز الإضافة قال الحلي في مسـ لم يعني جبريل وميكائيل ولم يسميا في البخاري فكونهما جبريل وميكائيل لم يقله سعد وإنما الراوي عنه قاله عنه أو من دونه ذكر ذلك والله تعالى أعلم قلت ولفظ مسـ لم رأيت عن يمين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض ماراً بينهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل (ومثله) أي ومثل ما روى سعد (عن غير واحد) أي صدر عن كثير من الصحابة ٢٤٩ (وسمع بعضهم زجر الملائكة)

بفتح الراء وسكون
الجيم أي حثهم وجلهم
على السرعة (خيالها يوم
بدر) أي كما رواه عن عمر
(وبعضهم رأى تطاير
الرؤس من الكفار) أي
في بدر (ولا يرون الضارب)
كما رواه البيهقي عن سهل
ابن حنيف وأبي واقد
الليثي وقال أبو داود
المازني على ما في روايته ابن
اسحق اني لا تبص رجلا
من المشركين يوم بدر
لا ضربه اذ وقع رأسه قبل
ان يصل اليه سـ يعني
فعرفت انه قتله غيري
(ورأى أبوسـ فيان ابن
الحارث) بن عبد المطلب
وهو ابن عم النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم
(يومئذ) أي يوم بدر
(رجالا بيضا) بكسر الباء
جمع أبيض ولم يضم الباء
محافظة على الباء (على
خيل باق) بضم فسكون
جمع أبلق وأبلق
محر كقـ سواد وبياض
كالبلقة بالضم (بين

عنهم ما مرتين رواها الترمذي ورؤية أسامة له رواها الشيخان عنه نقول الشارح الجديد لم أقف عليها
من قصور النظر (ورأى سعد) بن أبي وقاص في حديث رواه الشيخان (على يمينه ويساره جبريل
وميكائيل) لف ونشر مرتب (في صورة رجلين عليهما ثياب) تسميتهما وقع في الحديث عن غير واحد
وهذا كان بغزوة أحد وقد قاتل معه صلى الله تعالى عليه وسلم قال النووي في شرح مسلم هذا ما أكرمه
الله به وفيه رد لمن قال ان الملائكة لم تقاتل معه بغير بدر وقد صح انهم قاتلوا معه بجنين وهذا هو الصواب
وقال القرطبي في تفسيره لم تقاتل الا ببدر وروى عن المؤمنين باحد ان صبروا وثبتوا ان يمدهم بالملائكة
فلم يصبروا ولم يمدهم وكان للنبي صلى الله عليه وسلم ملكان يقاتلان عنه دائماً في الحديث دليل على ان
رؤية الملائكة لا تختص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فيراهم الصحابة رضي الله تعالى عنهم والاولياء
(ومثله عن غير واحد) أي روى مثل ما في هذا الحديث عن ناس كثيرين من طرق متعددة (وسمع
بعضهم) أي بعض الصحابة وغيرهم من الحاضرين (زجر الملائكة) زجرها حسها (خيالها) على الجري
بصوت (يوم بدر) أي وقعت احين القتال وهذا رواه أبو نعيم والبيهقي عن ابن عباس ان رجلا من غنار
قال قدمت أنا وابن عمي ونحن مشركان وصعدنا على جبل مشرف على بدر فنظر الوقعة ونظر على من
تكون الدبرة فبينما نحن كذلك اذ دنت سحابة فيها حجمة خيل فسمعت قائلاً يقول أقدم حيزوم
فبات ابن عمي من خوفه وكدت أهلك وحيزوم منادى اسم فرس الملك بالميم وروى حيزون بالنون
والصحيح (وبعضهم رأى تطاير الرؤس) أي سرعة وقوعها بخفة كطائر طارع عن مقره وهذا رواه
البيهقي عن سهل بن حنيف وأبي واقد الليثي (من الكفار) في يوم بدر (ولا يرون الضارب) لانه ملك
خفي عنهم وبعضهم رآه وعرفه وقد روى كلاهما في أحاديث ذكروها ويجوز ان يقال ان النظائر
استعارة شبهت بطائر وحام طار من برج بدنه بنفسه كأنه ليس جزء منه بدليل قوله ولا يرون الضارب
ولا الضرب قال أبو داود المازني اني لا تبص رجلا من المشركين يوم بدر لا ضربه فوق رأسه قبل ان يصل
اليه سيفي وكانوا يعرفون قتل الملائكة بان بهم سمة نار ونحوه (ورأى أبوسفيان بن الحارث) بن عبد
المطلب قبل اسلامه (يومئذ) أي يوم بدر (رجالا بيضا) وجوههم وأبدانهم (على خيل باق) أي فيها
بياض ولون آخر (بين السماء والارض ما يقوم لها شيء) أي لا يمكن ان يقاوم شدتها وقتالها شيء غيرهم قل
أو أكثر لما رآه من مهابة بطشها وسرعة وقيل ان الراي لذلك سهيل بن عمرو كما رواه البيهقي وهو مخالف
لما رواه المصنف رحمه الله تعالى هنا وهو هكذا في تخريج السيوطي لأحاديث هذا الكتاب وفي الشرح
الجديد انه رواه ابن اسحق في سيرته ونقله في حديث طويل في مهلك أي لمب والعهد فيه عليه (وقد
كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين) بكفها والذي رواه مسلم انها كانت تسلم عليه ولا منافاة بينهما
فان المتألفين يستحب لهما السلام والمصافحة تحية وكرام لان السلام أمان والمصافحة تسليم بدهله

(٣٢ شفا ت)

السماء والارض) وفي نسخة لا يقوم لها شيء أي لا يطيق

ولا يقاوم لتلك الرجال شيء أي مما خلق الله تعالى فان ملكا واحدا كاف في اهلاك أهل الدنيا جميعا فقد أهلك جبريل مـ دأش
قوم لوط بر يشة من جناحه وعود بصيحة من صياحه هذا وقد روى البيهقي عن سهيل بن عمرو انه هو الذي رآهم لكن
لا منع من الجمع بعد تحقق السمع (وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين) كما رواه ابن سعد عن قتادة وفي مسلم انها
كانت تسلم عليه

فهو أمان لفظا ومعنى وحساو عمران بن حصين هذا هو الصحابي الخزاعي رضي الله تعالى عنه وحصين علم منقول من مصغر حصن وهو كما قالوا أفضل من نزل البصرة وتوفي في خلافة معاوية رضي الله تعالى عنه سنة اثنين وخمسين ومصاحفة الملائكة له مشهورة في الكتب المتمددة وأما السلام ففي صحيح مسلم مسند إلى مطرف أن عمران رضي الله تعالى عنه قال له كانت الملائكة تسلم على حتى اكتويت فتركت الملائكة السلام علي ثم تركت اليكي فعادوا وقال له أكرمته ما دمت حيا قال النووي رحمه الله تعالى كان به بواسير فاكتوى لها لقطع دمها وكان عظيم الصبر والتوكل وفي العلاج ترك التوكل فلما أقطعت الملائكة السلام عليه والافالكي ليس محرما وان قيل بكرهته اذا أمكن العلاج بغيره كما ورد في المثل آخر الدواء اليكي وروى انه كان يسمع في داره السلام عليه من غير ان يرى أهله الدار المسلم لم يكره الترمذي وهذا وان كان خارجا عما عده الفصل من رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة ورؤية الصحابة رضي الله تعالى عنهم لهم عنده فهو يعلم منه المقصود بالطريق الاولى وهو استطراد (وأرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه البيهقي مرسل عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما ورأى بصريه تعدت بالهمزة لمفعولين أولهما (الحجرة) بن عبد المطلب عمه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة الحجرة رضي الله تعالى عنه باللام فهي زائدة كما في ردف لكم وثانيهما (جبريل عليه السلام في الكعبة) أي في داخلها وعند هاجر (مغشيا عليه) خوفا من مهاجرة لانه رآه على صورته ففي دلائل البيهقي رحمه الله تعالى وطبقات ابن سعد عن عمار بن ياسر ان حجرة رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله أرني جبريل عليه السلام على صورته قال انك لا تسطيع ان تراه قال بلى فارنيه فقال له أقعد فقعده فنزل جبريل على خشبة كانت في الكعبة فنال له صلى الله تعالى عليه وسلم لم ارفع طرفك فانظر فرفع طرفه فرأى قدمه مثل الزبرجد الاخضر فخر مغشيا عليه واعلم ان رأي اذا تعدى بالهمزة لمفعولين كان من باب أعطى قال ابن مالك لا تدخل اللام عليها لانه يلزم تعدى فعل محرفين بمعنى وان تعدى أحدهما لزم الترجيح بلا مرجح لم يتقدما أو أحدهما فتعديه هنا باللام لا وجه له وقال ابن هشام انه شاذ واللام زائدة كقول ليل الاخيالية

(وأرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحجرة جبريل في الكعبة فخر) أي سقط حجرة (مغشيا عليه) أي من عظمته وهيبته وحديثه هذا رواه البيهقي عن مسلم بن يسار مرسلا

أحجاج لا يعطى العصاة منهاهم * ولا الله يعطى للعصاة منهاها

فان كان هذا ورد كذا فهو من الشاذ المسموع ولا اعتراض عليه * واءلم ان الحافظ السخاوي قال في كتابه عمدة الناس في مناقب العباس رضي الله تعالى عنه ان العباس بعث ابنه عبد الله الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقام وراءه وعنده رجل فالتفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرآه فقال له متى جئت فقال منذ ساعة قال هل رأيت رجلا قال نعم قال ذاك جبريل ولم يره خلق الاعمى الا ان يكون نبيا لكن أسأل الله تعالى ان يجعل ذلك في آخر عمرك وله طرق من الاسانيد انه معارض برؤية جماعة من الصحابة لجبريل لم يعموا واولكن هذا ضعيف وتلك صحيحة فلا يتكاف الجمع بينهما وقد دعى ابن عباس في آخر عمره فقال

ان ياخذ الله من عيني نورهما * فني لساني وقلبي منهما نور

عقل صحيح ورأي غير ذي زائل * وفي صاري صارم كالسيف مشهور

وقال له بعض الامويين ما لك يا بني هاشم تصابون في أبصاركم فقالوا أنتم يا بني أمية تصابون في بصائركم انتهى أقول ما ذكره من حديث عمي الراثي لجبريل اذا ورد من طرق صار قويا وليس من قبيل الاحكام فيجعل معارضه ناسخا فلا بد من التوفيق فيحمل على ما رآه وحده في بيت ونحوه من مكان منحصر كالبيت من غير علم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم برؤيته فلا يرد رؤيته عائشة وغيره وذلك لانه نور شديد

قد تورث ضعف البصر المؤدى للعمى اذا حرق فيه النخل فخر واحل انظره في نوره الذي لم يتفرق وهو من الاسرار الالهية فتأمل به ثم ان المصنف رحمه الله تعالى قدم الملائكة لشر فهم ثم ذكر امر الجن فقال (ورأى ابن مسعود) في حديث رواه البيهقي (الجن ليلة الجن) أي في ليلة رأى فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الجن وقد أمر بانذارهم ودعوتهم للإسلام فدعاهم (وسمع كلامهم) قال البرهان في المقتنى الذي في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود انه لم يكن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن وقال ابن سيد الناس في سيرته ان حديث ابن مسعود في كونه حاضرا في ليلة الجن روى من طرق وفيه انه توضأ بنبذ التمر وذكر الشراخ هذه كلاما لا يحصل له والحق ما قاله أبو البقاء الشافعي الخنفي في كتابه اكامل الممرجان في أحكام الجن من انه روى فيه احاديث متعددة منها ما رواه أبو داود عن ابن مسعود ان علقمة قال له هل صحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن أحد قال ما صحبه منا أحد ولكن فقدناه ليلة فالتهمناه في الاودية والشعاب فقلنا اغتيل فبئس ما بشر ليلة غلام أصبح حناجا من قبل حراء وقال أتاني داعي الجن فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن وانطلق بنا وأرانا آثارا نيرانهم وذكر انهم سألوا الزاد فقال لكم العظم والبعر ونهى عن الاستنجاء بهم ما رواه أحمد وهذه الليلة غير الليلة التي حضرها ابن مسعود وهي في دلائل البيهقي مسندة قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا صحابه بمكة من أحب منكم ان يحضر الليلة الجن فليعمل فلم يحضر أحد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة خط لي برجله خذنا امرني بالجلوس فيه وانطلق حتى قام وافتتح القرآن فغشيت أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته الى الفجر وسمعتهم يقولون انه من شهد ذلك انك رسول الله وبقر به شجرة فقال أرايتم ان شهدت هذه الشجرة تؤمنون قارئ نعم فدعا عا والله فشهدت انه فامنوا به وجمع البيهقي بين الروايتين فقال قواه ما صحبه منا أحد أراد به حال ذهابه لقراءة القرآن الا ان قوله انه أعلم أصحابه بخروجه ينافي فقدمهم له حتى قالوا انه استطيرا واغتيل وفيه تصريح بانه ممن فقدوه والتمسه وفي هذا الحديث انه خرج معه وخط له خطا اجلس فيه فلا يصح ما قاله البيهقي وهذا كله من شأنهم انها ليلة واحدة ولا شك انها تعدت فنها ما كان بمكة كما تقدم ومنها ما كان بالمدينة كما في دلائل النبوة لا ينعيم مسند الابن مسعود وانه قيل له اكننت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة وفد الجن قال أجل أخذ كل رجل رجلا من أهل الصفة بعشيه ولم ياخذني أحد فربى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ما أخذك أحد بعشيك قلت لا قال انطلق معي اعلى أجعل لك ساي عشيك فانطلقت معه لمحجرة أم سلمة فتركني ودخل ثم خرجت جارية فقالت لي لم يجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لك عشاء فرجعت الى المسجد والتفتت بشوبي فحسنت الجارية وقالت أجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاتيته أرجو العشاء فخرج وبيده عسيب نخل فعرض به علي صدرى وقال انطلق معي حيث انطلقت فقلت ماشاء الله وكررتها ثلاث مرات فانطلقنا حتى اتينا بقيقع الفرق فخط بعصاه خذنا وقال اجلس فيه حتى آتيتك ولا تبرح فانطلقا وانا أراء خلال النخل فثارت مثل عجا جة سوداء فخفت عليه وقلت الحقى أو استغيث الناس لظن هو اذن مكرت به ثم ذكرت قواه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا تبرح فسمعتهم يقول اجلسوا وهو يقرعهم بمبعصاة فجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح فذهبوا واتى لي فذكرت له ما في نفسي فقال هم وفد نصيبين الى آخرة فهذه الليلة كانت بالمدينة حضرها ابن مسعود وما سئل عنه أولا كان بمكة وقد وفدوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مرة أخرى حضرها ابن الزبير رواها الطبراني وعمرارا أخر ذكرها في باب مستقل بطولها ثم قال وهذه الاحاديث تدل على ان وفادة الجن كانت ست مرات الاولى فقد فيها وقيل

(ورأى ابن مسعود الجن)
كما رواه البيهقي عنه
(ليلة الجن) أي ليلة أمر
النبي عليه الصلاة
والسلام ان يذريهم
(وسمع) أي ابن مسعود
(كلامهم)

(وشبههم) أى فى الخلق والنطق (برجال الرط) بضم الزاى وتشديد الطاء قوم من السودان أو الهنود طوال قال الحلبى وفى حديث مسلم عنه انه لم يكن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ليلة الجن لكن ذكر ابن سيد الناس فى سيرته ما لفظه أن الحديث المشهور عن عبد الله بن مسعود من طرق متظاهرة يشهد بعضها البعض ويشيد بعضها بعضا قال ولم تنفرد طريق ابن زيد الباقين من التوضي بزيادة التمر لى من انتهى وقد جاز الحديث الذى ذكره من غير طريق رقيق ابن زيد وهو فى ابن ماجه من حديث ابن عباس وفيه الوضوء بزيادة التمر لكن فى السنن عبد الله بن لهيعة والعميل على تضعيف حديثه وهو مرسل صحابى وفى العمل على قبوله خلافا لبعض الناس أى من الشافعى واتباعه هذا وقد ورد من طرق عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خطب ذات ليلة ثم قال ليقم من لم يكن فى قلبه مثقال ذرة من كبر فقام عبد الله بن مسعود فخله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع نفسه فقال ابن مسعود خرجنا من مكة فخطب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حولي خطأ وقال لا تخرج عن هذا الخط فانك ٢٥٢ ان خرجت عنه لم تلقى الى يوم القيامة ثم ذهب يدعو الجن الى

الايمان ويقرأ القرآن حتى طلع الفجر ثم رجع بعد طلوع الفجر وقال لي هل معك ماء أتوضأ به قلت لا الانبيذ التمر فى اداة فقال تمر طيبة وماء طهور وأخذه وتوضأ به وصلى الفجر وروى أبو داود والترمذى وابن ماجه والدارقطنى عن ابن مسعود نحوه وهو كذا الطحاوى وغيره وقد أثبت البخارى كون ابن مسعود مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باثنى عشر وجهافلا يلتفت الى قول الدجى واما حديث ابن مسعود

اغتيال والتمس بمكة والثانية كانت بالبحون والثالثة كانت باعلى مكة بالجمال والرابعة كانت ببيعة الغرقة والخامسة كانت خارج المدينة حضرها ابن الزبير والسادسة كانت فى بعض اسفارهم حضرها بلال انتهى ملخصه (وشبههم) أى ابن مسعود والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم لقول قتادة أن ابن مسعود لما قدم الكوفة رأى شيئا سوداء أقرعوه فقال آخر جوهم ما أشبههم بالنفر الذين صرخوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى الجن وفيه دليل على انه رأىهم (برجال الرط) متعلق بقوله شبههم والزط بالزاى المعجمة وتشديد الطاء المهمة قوم من السودان طوال وفى القاموس انهم جيل بالهند معرب جت بفتح الجيم والقياس يقتضى فتح معربه والواحد زطى (وذكر ابن سعد) وهو محمد بن سعد كاتب الواقدي وقد تقدم وهو بصرى (ان مصعب بن عمير) القرشى العبدري الصحابى البدرى وهو ممن أسلم قديما وكان يحمل راية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم بين يديه (لما قتل يوم أحد) أى فى وقته قتله ابن قتيبة لعنه الله طائفا انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى صحيح البخارى عن خباب ان مصعبا لما قتل لم يكن له الا نمره كذا اذا غلبنا راسه بهابت رجلاه واذا غطى رجلاه بدت رأسه فجعلوا على رجله شيئا من الاذنخ (أخذ الراية ملك على صورته) أى تشكلا بشكاه وبرز على صورته حتى لا تقع راية المسلمين فان وقوع راية العسكر فيه ضعف لهم ولتمام تلك الصورة فيه جعل كأنه عليها راكب لئلا يمتنع فيها (فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقول انه تقدم يا مصعب) انه جوالا فى القتال فان الراية تتبعها المقاتلون لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لشدته توجهه للقتال لم يشعر بمصعب لم يتأمل حامل الراية (فقال له الملك لست بمصعب) كما ظننته (فعلم انه ملك) وفيه لطف وتبشير بسهولة الامر وظهور النصر وان مع العسر يسرا وهذا بناء على انه لم يعلمه كما رواه ابن سعد فى طبقاته وعلى ما رواه ابن شبة فى مصنفه من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم أحد أقدم مصعب فقال له عبد الرحمن بن عوف لما سمع مقال

انه حضر معه ليلة الجن فضعيف فى صحيح مسلم انه لم يكن معه فانا نقول رواية البخارى أصح يارسول وارجح والقاعدة ان الاثبات مقدم عن النفي عند الاثبات مع ان ليلة الجن كانت ست مرات أو المراد بنفى كونه معه انه لم يحضر مجلس الهاورات والله أعلم بالحالات (وذكر ابن سعد) وهو مصنف الطبقات الكبرى والصغرى ومصنف التاريخ ويعرف بكاتب الواقدي سمع ابن عيينة وابن معين وحدث عنه ابن أبى الدنيا وغيره مات سنة ثلاثين ومائتين (ان مصعب بن عمير لما قتل يوم أحد) أى وكان صاحب الراية (أخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) أى ظننا منه انه هو (تقدم) الى جهد العدو (يا مصعب فقال له الملك) أى مرة فى جوابه (لست بمصعب فعلم) بصيغة الفاعل أو المفعول أى فعرف (انه ملك) لكن روى ابن أبى شبة فى مصنفه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم أحد أقدم مصعب فقال له عبد الرحمن بن عوف يارسول الله ألم يقتل مصعب قال بلى لكن قام مكانه وتسمى باسمه انتهى وفيه احتمال انه عرفه من أول الوهلة وانه لم يعرفه حتى عرفه ثم كان يقول له مصعب من قبيل تيماهل العارف أو تنزل المجهول منزلة المعلوم أو تسمية له باسمه أو على تقدير مضاف نحو نائيه والله تعالى أعلم

(وقد ذكر غير واحد من المصنفين) كالبيهقي وابن ماكولا في إكراه (عن عمر بن الخطاب أنه قال بينما نحن جلوس) بروي أنا جالس (مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا قبل شيخ بيده عصا سلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ٢٥٣

(وقال نعمة الجن) بفتح النون أي هذه حركته وصوته وفي نسخة نعمة جنى (من أنت) أي منهم (قال أنا هامة) بتخفيف الميم وفي بعض الروايات الهام (ابن الهيم) بكسر فسكون تحتية وفي نسخة صحيحة بفتح هاء وكسر تحتية مشددة أو مخففة (ابن لاقس) بكسر القاف أو لاقيس بزيادة تحتية (ابن لاقس) كان اسمه عزازيل قال التلمساني وهو أبو الجن كما أن آدم أبو البشر وقد ذكره البغوي في تفسيره عن مجاهد قال من ذرية إبليس لاقيس بالياء (قد ذكرناه لاقى نوحا ومن بعده) أي من الأنبياء وغيره (في حديث طويل) قال بعضهم أنه موضوع كما ذكره الحلبي (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علمه سور من القرآن) قال الحلبي وفي الميزان في حديثه المذكور أنه عليه السلام علمه المرسلات وعلمه ينسأ لون وإذا الشمس كورت والمعوذتين وقل هو الله أحد الحديث بطوله ذكر

بارسول الله لم يقتل مصعب يعني فكيف تناديه قال بلى وإن كن ملك قام مقامه وتسمى باسمه فهو الذي ناديه يكون علم صلى الله تعالى عليه وسلم أنه ملك وإنما تسمى باسمه لئلا يعلم الناس قتل حامل الراية فيحصل فيهم اضطراب وتشتت الأعداء بهم ويتمنون انهزامهم فعلم صلى الله تعالى عليه وسلم قتل مصعب وعلى الأول لم يشعر بقتله وكونه علمه ونسي أوطن أن الله أحياء كما قيل بعيد فلا يقال كيف ناداه باسمه بعدما علم أنه ملك مع أن هذا السؤال غير وارد رأسا بعد علمه أنه تسمى باسمه لما كان وكان مصعب رضى الله تعالى عنه حامل راية المهاجرين بأحد دولاء الخزرج حامله الحجاب بن المنذر وقيل سعد بن عباد وراية الأوس بيد أسيد بن حضير وما روى من أن حامل رايته بأحد على ابن أبي طالب كرم الله وجهه لا ينافية لأن الراية كانت أولا بيد مصعب فلما استشهد أخذها الملك فلم انجلي الأمر وعلم أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل كما شنع به ابن قتيبة وصرخ إبليس اللعين أن محمدا قد قتل أخذ على الراية بعدما أمسكها الملك لحظة لئلا تسقط ويخذل المسلمون وتقرأ عين الكفار وقول الملك لست بمصعب يعني لست بمصعب المعروف لكم فلا يقال كيف قال ذلك بعدما تسمى مصعبا (وقد ذكر غير واحد من المصنفين) كالبيهقي وابن ماكولا (عن عمر بن الخطاب) رضى الله تعالى عنه (أنه قال بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا قبل شيخ بيده عصا) كونه بيده عصا تحقيق لشيخ وختمه فان العصا سلاح المشايخ والله در الباخرى في قوله

حمل العصا للبتلى * بالشيب عنوان البلا

وصف المسافر انه * ألقى العصا كي ينزلا

فعلى القياس سبيل من * حمل العصا ليرحلا

وهو تلميح لقوله فالقت عصاها واستقرت بها النوى * كما نرى عنا بالآيات المسافر

(فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرد عليه) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سلامه بان قال له وعليك السلام وجواب السلام يقال له رد حقيقة وهو في الأصل محازل تشبيهه عن أعطى شيئا فأعاده صاحبه ثم صار حقيقة فيما ذكر (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سلم عليه بعد رده جوابه (نعمة الجن) وفي نسخة نعمة جنى أي هذه أو نعمة منك نعمة الجن وصوتهم فهو خبر مبتدأ مقدر وقال الله تعالى في فقه اللغة حسن الكلام وحسن الصوت والنعمة بالفتح جمعها نعم بفتح النون وكسر ها وهو شاذ ومع شذوذ هذه فله نظائر كهضبة وهضب وخيمة وخيم وبضعة بضع (من أنت) من الجن وما اسمك وشهرتك وفيه إشارة إلى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يعرفهم لأنهم وفدوا عليه مرارا كما تقدم (قال أنا هامة بن الهيم) بهاء مكسورة فثمناة تحتية فميم (بن لاقس بن إبليس) في ضبط هذه الأسماء اختلاف فقليل هامة بوزن قامة وقيل لا مبالف ولا م دون هاء والصحيح الأول والهيم بوزن الفيل كما روي قيل أنه مهموز بوزن كيف ووعلى وفي الشرح أنه مضبوط بخط الحافظ بشديد الياء بوزن قيم ولا يعتمد عليه والكلام على إبليس مشهور وهو أبو الجن كما أن آدم عليه السلام أبو البشر ويسمى عزازيل وقيل الحارث ويكنى بأبي مرة ولا قس بزنة فاعل وفي بعض النسخ لاقيس بزيادة ياء وهو الأشهر الأصح حتى قيل أن الياء سقطت سهوا من الكاتب (فذكر) للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أنه لقي نوحا عليه الصلاة والسلام ومن بعده) من الرسل والأنبياء (في حديث طويل) وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علمه سور من القرآن) تتأني والحديث عن عمر رضى الله تعالى عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله

الانطاكى وغيره أنه قال بينما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عشي في بعض جبال مكة أو عرفات إذا قبل شيخ أعرج بيده عصا يتوكأ عليها فقال السلام عليك يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم مشية الجن ونعمتهم قال نعم من أي الجن أنت قال أنا الهام ابن الهيم بن

لا تيسر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كم أنى عليك قال أما كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاما أطوف في الاكام فأفسد أطايب الطعام وأمنع من الاستعصام وأمر بقطيعة الارحام فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بشس صفة الشاب المؤمن والشيخ المرجو قال مهلا يا محمد دعني عنك من اللوم إنما حنتك ثائبا وكانت توبتي في زمن نوح عليه الصلاة والسلام وعلى يديه ولقد كنت معه في السفينة وعاتبته في دعائه على قومه حتى بكى وأبكاني وقال والله أصبحت من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فاهلكهم الله بالريح ٢٥٤ العقيم فعاتبته في دعائه على قومه حتى بكى وأبكاني وقال والله أصبحت من

النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقد كنت مع صالح في مسجده حين دعا على قومه فاخذتهم الصيحة فعاتبته في دعائه على قومه حتى بكى وأبكاني وقال والله أصبحت من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقد كنت مع ابراهيم يوم قذف في النار وأسعى بين منجنيقه واطفاء نيرانهم حتى جعلها الله عليه بردا وسلاما وان موسى بن عمران أوصاني ان بقيت الى ان يبعث هيسى ابن مريم ان أقرئه منه السلام فاقترأته السلام وقال لي عيسى ابن مريم ان بقيت الى ان تلقى محمدا فاقترأه مني السلام فجئت أقرأ عليك السلام فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على عيسى السلام مادامت السموات والارض وعليك يا هام فانك قد أدت الامانة فاحطتكم قال ان موسى علمني التوراة وعيسى علمني الانجيل وأحب ان تعلمني شيامن القرآن فاقترأه في صلاتي فعلمه عشر سور من القرآن فلم يربعه - دانت هيسى لكن قال ابن نصره - هذا الحديث موضوع وقاله ابن الجوزي أيضا وقال العقيلي لأصل له والله تعالى أعلم (وذكر الواقدي) وكذا روى النسائي والبيهقي عن أبي الطفيل (قتل خالد) ابن الوليد (عنده هدمه العزى) ثانياً لا عز سمره كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليهما بيتاً (للسوداء التي خرجت له) أي لخالد من الشجرة بعد قطعها (ناشرة) أي مفرقة (شعرها عريانة) أي واضحة يدها على رأسها داعية يا ويلها

تعالى عليه وسلم على جبل من جبال تهامة اذ قبل شيخ في يده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وله نعمة الجن وهممتهم فقال له من أنت قال هام - بن الهيم بن لا قس بن ابلدس قال ليس بينك وبين ابلدس الا بوسن قال نعم قال فكم لك من الع - مر قال أفنيت الدنيا عمرها و كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته عليه - م حتى بكى وأبكاني فقال لاجرم اني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين وقلت له يا نوح اني عن شارك في دم الش - هيد هابيل فهل تج لي من توبة قال يا هام هم بالخبر وافعله قبل الحسرة والندامة اني قرأت فيما أنزل الله على انه ليس من عبد تاب الى الله بالغاذبه ما بلغ الا تاب الله عليه فقم وتوضا واسجد لله - سجدتين ففعلت من ساعتي ما أمرني به فناداني ارفع رأسك ففعلت فقلت اني قد نزلت توبتك من السماء فخررت ساجدا لله و كنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاني و كنت مع يوسف بالمكان المكين و كنت ألقى الياس با - ودية واني ألقاه الا أن رأيت موسى بن عمران فعلمني من التوراة وقال ان لقيت عيسى بن مريم فاقترأه مني السلام وان عيسى قال ان لقيت محمدا فاقترأه مني السلام فبكى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال على عيسى السلام مادامت الدنيا وعليك يا هام لا دائل الا مائة فقال يا رسول الله افعل بي ما فعله موسى بن عمران فانه علمني من التوراة فعلمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سورة المرات وعلمه بشاؤون عن النبأ العظيم واذا الشمس كورت وقل هو الله أحد والمعوذتين وقال له ارفع اليها حجتك يا هام ولا تدع زيارتنا فقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينعه لنا فلست أدري أي هو أم ميت انتهى - واعلم انهم اختلفوا في هذا الحديث فقال ابن الجوزي انه حديث موضوع لا أصل له وذكره طرقا ذكر من في روايته من الكذاب ومن لم يقبل روايته وخالفه فيه غيره وقال ان تعدد طرقه تدل على صحته وابن الجوزي له مجازفة في موضوعاته أكثرها مردودة وقد روى هذا الحديث من يعتمد عليه كالبيهقي كما علمت وابن عسا كر وغيرهما (وذكر الواقدي) محمد بن عمر بن واقد المديني صاحب التاليف الكثيرة الغريبة وقد وثقه كثير وطعن فيه آخرون توفي ببغداد سنة سبع ومائتين وعمره ثمان وسبعون كما تقدم وهذا حديث صحيح رواه البيهقي والنسائي وغيرهما وهو مذكور في أكثر التفاسير (قتل خالد) بن الوليد وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله السوداء (عنده هدمه العزى) وفي نسخة قطعه وهي أظهر لان العزى كانت شجرة أو ثلاثة أشجار في مكان واحد بنوا عليها بناء وكانوا يعبدونها ويسمع منها أصوات فذكر اله - دم باعتبار ما حولها فهو بتقدير مضاف هو مفعول هدم كقطع أي قطعها أو هدم بنائها وكانت لغطفان وهي سمره (للسوداء) مفعول قتل كما مره في نسخة للسوداء واللام للتقوية وهو شيطان في صورة امرأة سوداء (التي خرجت له) أي لخالد رضى الله تعالى عنه لما باشر قطعها (ناشرة - شعرها عريانة) واضحة

يدها على رأسها صائجة يارب لها وناشرة وما بعده منصوب على الحالية وشعر بسكون العين وفتحها
(فجزلها) بحجم زاي معجمة مفتوحة وتين والزاي مشددة للباغزة ومخففة أي جعلها خراين أي قطعتين
وروي جدها بدل مهملة مشددة وروي عن خطه بخاء وذل معجمتين بمعنى قطعها ومعانيها متقاربة
وأشهرها أولها والضمير للسودا أي قطعها قطعاً (بسيقه) وهو يقول يا عزى كفرانك لا غفرانك
أي رأيت الله قد أهانك ولعزى تأنيث الاعز (وَأَعْلَم) خالد لما فعله (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال تلك العزى) أن كانت الإشارة لما وقع به الفعل من الشجرة فظاهر وإن كانت الإشارة للسوداء
فمسمية بالعزى وهي اسم للشجر والبناء باعتبار أنها هي التي عبدوها حقيقة وسمعوها من أفعالها كانت
تخبرهم به من الغيبات ونحوها كما يقال الحج الشجر العج باطلاق الشئ على المنة وهو جاز
وكانت بنخله تعبدوها قرش وكنانة وهي من أجل أعنانهم وقصة هذه مفضلة في السير وكان خرج
خالد لها في ثلاثين فارساً والجن قادرة على التشكل بصور مختلفة كالملائكة لأن هذه إذا قتل ما تصور
منها هلك ولما قتله خالد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تلك العزى لن تعبد أبداً قتل ساداتها
أي خادمها المتوكل بها وهو دمية يضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وتشديد المنة التحتية ابن
عزى من بني مرة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح روى الشيخان عن أبي هريرة رضي
الله تعالى عنه (أن شيطاناً) هو المتمرد من الجن من شطن إذا بعد أو من شاط إذا احترق فنوء زائدة أو
أصلية (تقلت) بتشديد اللام نقداً أي وثب بسرعة بغتة وأصله التخلص بغتة يقل انفلت الدابة إذ
تخلصت من مربطها (البارحة) هي اللبلة الماضية قبل وثلث التي تكلمت فيه يعني في ليلة يومه وقد
ترددت في اليوم الذي قبل يومك وفيه كلام في شرح حلاله الغواص (ليقطع على) بتشديد الياء معلق
ليقطع معنى يبطل (صلاقي) أنتي كنت أصليها ويجوز أن يذازعه هو وتقلت (فامكنني الله منه) أي
قدرني عليه وعلى أخذه وحده (فاخذته) أي أمسكته وعقته عن مضيه وهو ربه مني (فأردت أن
أربطه) بكسر الباء وضمة هاء أي أوثقه بوثاق يضمه (إلى سارية) أي عموداً واسطوانة من عمد المسجد
(من سوارى) جمع سارية (المسجد) المرفى (حتى تنظروا إليه كلكم) لأجل أن تروه مربوطاً (فذكرت
دعوة نحي سليمان) بن داود نبي الله عليهم الصلاة والسلام وهي قوله في دعائه (رب اغفر لي) كل
ما صدر مني من تقصير بالنسبة لمقام النبوة وإن كان معصوماً (وهب لي ملكاً) أي سلطاناً عظيماً
(لا ينبغي لأحد من بعدي) أي لا ييسر لأحد غيري وهو أحد معاني الانبغاء مطاوع بغني بمعنى طلب
وليس هذا حرصاً منه عليه الصلاة والسلام على الملك وسعة الدنيا وإنما طلب عظمة ينقدها بها لتكون
خارقة للعادة دالة على نبوته مقدرة على تنفيذ أوامره وإظهار دينه وفي تقديم الدعاء بالمغفرة على
حصول الملك إيماء إلى أن السلطنة لا تلحق لمن أمور تحتاج لعفو الله تعالى وأحياناً من الله لطلبه أمراً
لا يليق بغيره ولتركه مقام العبودية الذي ارتضاه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقال النخشي أن
سليمان عليه الصلاة والسلام نشأ في بيت ملك ونبوة فأراد أن يكون ما ورثه زائداً على غيره خارقة للعادة
ليتم به أمره ويعلم أنه باسحق للفيض الإلهي لا مجرد ميراث كالأولاد الملوك ولا يتوهم أنه طلب قصر نعم
الله عليه والمؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه فكيف بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأن خصائص الأنبياء
وطلبها أمر آخر وقد علم أن هذا الشيطان مارد من المردة ياتي الكلام في تعيينه ألقى على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم شعله نار وهو يصلي ليقطع صلاته فأخذه هو بنفسه لأملاك منعه عنه كما قيل ولبعضهم
هنا البحت زوائد لا طائل تحتها وقوله رب اغفر لي بدل مفسر لقوله دعوة أخى وتسخير الجن داخل في

لا غفرانك أني رأيت
الله قد أهانك وروي
فجزلها بتشديد الدال
أي فصعها وفي رواية
فجزلها بالخاء المعجمة
والزاي المخففة أي
فقطعه (وَأَعْلَم) أي
خالد (النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال)
أي كما في نسخة (تلك
العزى) زيد في رواية
لن تعبد أبداً وفي رواية
تلك شيطانة (وقال عليه
الصلاة والسلام) كما في
الصحيحين عن أبي
هريرة (أن شيطاناً) من
شطن إذا بعد أبداً عن
الخبر أو من شاط إذا هلك
لهلاكه في الشر (تقلت)
بشديد اللام أي
تخلص بغتة (البارحة)
أي في الليلة الماضية
(ليقطع على صلاقي)
والعني تعرض لي بغتة
ليغلبني في أداء صلاقي
غفلة (فامكنني الله منه)
أي أقدري الله عليه
(فاخذته فأردت أن
أربطه) بكسر الموحدة
وتضم (إلى سارية من
سوارى المسجد) أي
منضمها إلى اسطوانة من
اسطوانات مسجد المدينة
(حتى تنظروا إليه كلكم
فذكرت دعوة أخى

سليمان رب اغفر لي) أي ما صدر عني في أمر ديني وهو بدل من دعوة أخى (وهب لي) أي من الدنيا (ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي)
أي لا يسهل لغيري في حياتي أو بعد مماتي مبالغة في زيادة خارقة للعادة

(فرد الله خاسئا) أى

خائباً وهذا صريح في أن هذا الشيطان أحد الجن الموثقة بالقيود لدلالة تغلبت عليه ولاشارة التذكير اليه فلا وجه له لقول الخالي هذا الشيطان يحتمل أن يكون ابليس وأنه جاء ليأتى في وجهه عليه السلام شهاباً من نار فأخذه ويحتمل أن يكون غيره والذي ظهر لي أنهم اقصة واحدة انتهى كلامه وقال القاضى يفهم منه أن مثل هذا مما خص به سايه ن عليه السلام دون غيره من الانبياء واستجيب دعوته في ذلك ولذلك امتنع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من أخذه امتواضعاً أو تاباً أو تسليمه لدعوة سايه ن عليه السلام قلت وان تسليمه أولى وأسلم وأما ما نقل عن الحجاج أنه قال لقد كان حسوداً فصرح في كفره وقال ابن عطية وهذا من فسقه وقال ابن عرفة كان بعضهم يقول هذا من جهله والله سبحانه وتعالى أعلم بحاله وما لا (وهذا باب واسع) أى لا يمكن استقصاؤه ولا يتصور استيعابه

* (فصل)

فهذه الدعوة لقوله بعد هافه خرناله الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين الخ ولم اسـتـجاب لله دعوته ترك صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك تأديباً منه وتواضعاً وتوقيراً لسليمان صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن عرفة رحمه الله تعالى وما نقل عن الحجاج من أنه قال في حق نبي الله سليمان أنه كان حسوداً من فسقه وجهله بل من كفره وعدم علمه بمقامات الانبياء عليهم السلام الصلاة والسلام فان الانسان ان طلب من الملك شيئاً يخضع به اذا علم أنه لا يعطيه الا لو اخدم من مملكته فيجوز أن يكون هو ذلك الواحد وقواه (فرد الله) أى رد الله ذلك الشيطان باقدارى عليه وتمكنى منه (خاسئا) أى خائباً حقيراً مطروداً من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كما هو واضح وقول البخارى قال روح فرد الله خاسئا بيان لانه وقع من روايته لانه روى فردته وهى صريحة في ذلك وهذا الحديث روى من طرق وفيها زيادة اختلاف ففي بعضها عرض لي في صورته وأخذته فخنقته حتى وجدت برلسانه على يدي وروى أنه سمع صلى الله عليه وسلم يقول في صلاته أعوذ بالله منك وألغيتك بلعنة الله ثلاثاً وبسط يده كأنه يتناول شيئاً فأسألو عن ذلك فقال ان عدو الله ابليس لعنه الله جاء بشهاب من نار ليحمله في وجهي وقواه في الرواية المارة فأخذه وخنقته يعلم منه ان قول المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم أنه يحتمل أنه لم يقدر عليه لاجله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان قادراً على ذلك فانه أوفى مثل كل معجزة لغيره كما أتى وفي بعض طرق هذا الحديث تصريح بان الشيطان هو ابليس وقيل يحتمل أنه غيره وان لواقعة تعددت قال ابن عبد البر الجن على مراتب جنى وعامر وهو الذي يخاط الناس وأراح وهم الذين يتعرضون للصبيان واجتمها قيل وقرين الانبياء والعباد يقال له الابيض كما في تفسير القرطبي (وهذا) أى ما كان له صلى الله تعالى عليه وسلم مع الملائكة والجن (باب واسع) اشارة الى ان ما ذكره قليل من كثير غرض من فيض وفي أكام المرجان ربطه الى السارية من التصرف المملكي لذي تركه لسليمان وتصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم بنوى بالدعوة للاسلام والامر والنهي فانه كان عبداً رسولاً وهو أفضل من ملك النبي ثم ان خنقه وفعله ما فعله في صلاته احتج به على جواز مثله في الصلاة كدفع المار وقتل لاسودين المسابقة في صلاة الخوف انتهى وفيه تأمل

(فصل ومن دلائل نبوته) * صلى الله تعالى عليه وسلم والدليل ما يعلم منه شئ آخر ويكون قطعياً وظنياً قال استاذ الدي الشيخ أحمد بن قاسم في الايات البينات هي جمع دلائل على خلاف القياس ويحتمل أن يكون جمع دلالة بمعنى دليل فان امام الحرمين قال ان الدليل يسمى دلالة وجمع فعالة على فعال قياسي والظاهر ان تسمية الدليل دلالة مجازاً انتهى وقال الراغب الدلالة ما يتوصل به الى معرفة الشئ وتسمية الدال والدليل دلالة كتسمية الشئ بمصدره انتهى وفيه دليل لما قاله امام الحرمين وانه سمع فلا وجه للتوقف فيه ولا لقول بعض شراح المنهاج الاصولي في قوله دلائل الفقه صوابه أدلة وقال ابن مالك في شرح الكافية لم يأت فعال جمع اسم جنس على فعيل فيما أعلم لكنه بمقتضى القياس جائز في علم المؤنث كسعيد علم امرأة جمع على سعايد وذكر النجاة انه في غاية القلة ورد منه لفظان لا يقاس عليهما وهما مار صايد جمع وصيد وهو الباب وسلايل جمع سليل وهو وادوزاد الجوهري تباع جمع تبيع اقايل جمع اقبل وهو الصغير من الابل وقول بعضهم انه قيده بتامه فقد يقال انه لا يمتنع سماها ولا قياساً خبط لا معنى له (وعلامات رسالته) العلامة الامارة وأكثر ما يستعمل في الظنيات وفيما يكون قبل الوقوع والفرق بين النبوة والرسالة مشهور وقد يكونان بمعنى وأضاف الدلائل للنبوة والعلامات للرسالة تفننا وقيل لان النبوة أصل والرسالة وصف زائد انتهى والظاهر ما قلناه انه غير بينهما تفننا والمراد بالدلائل الدلائل القطعية وقدمها الشرفها وأضافها للنبوة لسبقها على الرسالة وكل

(مترادفت به الاخبار) أي تتابعت وتواترت الآثار (عن الرهبان والاحبار) أي من زهاد النصارى وعلماء اليهود وقوادهم كخبر الراهب بخيرا وكان في زمنه أعلم النصارى وقد سافر به عنه أبو طالب في أشياخ من قريش إلى الشام فوافوا بصري من ديار الشام فنزل من صومعته وكان قبل ذلك لا ينزل لمن نزل به الحديث وقد تقدم وكثير خبر بني عبد الأشهل من اليهود أذني نأدي قومه فذكر البعث والحساب والميزان والجنة والنار وذلك قبل مبعثه عليه السلام فقالوا ويحك هذا كائن وإن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيه جنة ونار ويجزون بأعمالهم قال نعم ولوددت أن حظي من تلك النار أن توقدوا أعظم تنور ثم تقذفوني فيه وتطبقوه على واني أنجوا به من النار غدا فقبل له ما علامة ذلك قال نبي مبعثه الله من هذه البلاد وأشار بيده إلى مكة قالوا متى فرمى بطرفه إلى أصغر القوم فقال إن يبعث هـذا يدركه فلما بعث آمنابه وصداقناه وكفره هو به فقلنا له ألسنت الذي قلت ما قلت وأخبرتنا فقال ليس به (وعلماء أهل الكتب) أي من غيرهم وفي نسخة الكتاب على قصد الجنس وفي أصل الدجى وعلماء أهل الزمان فهو من باب عطف العام على الخاص (من صفته وصفة أمته) كخبر عبد الله بن سلام قال في التوراة صفة محمد عليه الصلاة والسلام وعيسى ابن مريم يدفن معه وخبر كعب الاحبار قال نجد في التوراة محمد رسول

٢٥٧

الله عبدى المختار إلى أن قال

مولده بمكة وهجرته بطيبة وملاكه بالشام وأمتة الحامدون محمدون الله تعالى في السراء والضراء الحديث وقد سبق (واسمه) أي محمد في التوراة وأحمد في الانجيل وقال وهب ابن منبه في الزبور يا داود سيأتى من بعدك نبي يسمى احمد ومحمد اصادقا سيدا لا أعضب عليه أبدا ولا يعصني أبدا وقد غفرت له قبل أن يعصني ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأمتة مرحومة وأعطيهم من النوافل مثل ما أعطيت الانبياء ووافى بترضت عليهم

مادل على النبوة دل على الرسالة لزوم تصديقه بعد ثبوته في قوله تعالى انى رسول الله اليكم وكذا الرسالة مستلزمة للنبوة ومبنية عليها فعلاماتها (مترادفت به الاخبار) أي تتابعت فناء بعضها يتبع بعضها من غير انفصال كأن بعضهم كعب خلف الآخر ففيه استعارة ممكنة وتخيلية والخبر جمع خبر (عن الرهبان) وهـم عباد النصارى وعلماءهم كخبراء في قصته المشهورة جمع رهاب من الرهبة وهى الخوف لاظهارهم خشية الله والخوف منه مقابل للراغب لتركهم الرغبة في الدنيا كما قيل يهودى غلاما من نصارى جاف فاعجب له من راغب في راهب (والاحبار) جمع حبر بالفتح والكسر كما مر وهو العالم من أهل الكتاب واشتهر في علماء اليهود وقوله (وعلماء أهل الكتب) من عطف العام على الخاص وأهل الكتاب غلب على اليهود والنصارى فالمراد بالكتاب التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية وفي نسخة الكتب جمعوا وهما بمعنى (من صفته) صلى الله عليه وسلم لم (وصفة أمته واسمه وعلاماته) في التوراة عن كعب محمد رسول الله عبدى المختار إلى آخره وأمتة الحامدون وفي الزبور عن وهب بن منبه سيأتى من بعدك نبي يسمى احمد ومحمد اصادقا سيدا أمة مرحومة أعطيتهم مثل ما أعطيت الانبياء إلى غير ذلك مما نقلها الثقة كقوله في علامته في الانجيل صاحب المدرعة والعمامة والمراوة الجعد الرأس الصلت الجبين إلى آخر ما ذكره من حليته فيه (وذكر الخاتم) بالفتح والكسر يعنى خاتم النبوة (الذى بين كتفيه) وقد تقدم الكلام عليه وأنه مثل زرا الحجلة أو بيضة الحمام وأنه ختم به بعد شق صدره وفيه شعرات وخيلان عند نفض كتفه اليسرى وهو مذكور في كتب الله تعالى القديمة (وما وجد) بالبناء للجهول (في ذلك) أي مما يدل على نبوته ورسالته (من أشعار الموحدين المتقدمين) من العرب المتأهلين قبل بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم لم العالمين في الكتب السماوية القديمة (من شعر تبع) بيان لما وجد وتبع بضم التاء وتشديد الباء الموحدة اسم الملك اليمن وجمعه تبابعة سعى به

(٣٣ شفاث) الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسول حتى ياتوا يوم القيامة نورهم مثل نور الانبياء (وعلاماته)

أي كما في الانجيل صاحب المدرعة والعمامة والنعلين والمراوة ونحو ذلك (وذكر الخاتم لذي بين كتفيه) كما هو في كتب أهل الكتاب وقد بينت في شرح الشماثل هذا الباب (وما وجد في ذلك من أشعار الموحدين) وفي أصل الدجى وما وجد من ذلك في أشعار الموحدين أي القائلين بالوحدة لاهية (المتقدمين) أي في زمن الجاهلية (من شعر تبع) بضم التاء وتشديد الموحدة أحد ملوك اليمن وشعره هذا بعد منصرفه من المدينة وكان قد نازل أهلها الاوس والخزرج واليهود فكانوا يقاتلونهم نهارا ويضيفونه ليلا واستمر ثلاث ليال فاستجى فارس لايصالهم فخرج اليه من الاوس أحبيحة بن الجلاح من يهود بنيامين القرطى فقال له أحبيحة أيها الملك نحن قومك وقال بنيامين أيها الملك هذه بلدة لا تقدر أن تدخلها قال ولم قال لانهم نزل نبي مبعثه الله من قريش فانشده شعر آمنه

ألقى إلى نصيحة كي أزدجر * عن قرية محجورة بمحمد

قال التلمسانى وهو أبو كريبت الذى كسا البيت ولم يسبقه اليه أحد ومن شعره المتواتر عنه

لكثرة اتباعه المنقادين له وأصل معناه الظل ولا يسمى تبعاً إلا إذا ملك جبر وحضر موت واشتهر منهم
اثنان تبع الا كبر وهو الاول والثاني أبا كرب وتبع الثاني هو الذي أراد تخريب المدينة واستئصال
اليهود ولما شكى له الانصار منهم لم يأتهم من اليمن نزلوا عندهم فقال له رجل معمر الملك أجل من ان
يظريه فرق أو يستخفه غضب وأمره أعظم من ان يضيق حلمه أو يخرم صفحه وهذه البلدة مهاجرة بلدة
نبي يبعث يدين ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال السهيلي رحمه الله تعالى وهذا الرجل من اليهود
وهو أحد الخبرين الذين كلفا الملك سحيت ومنبه أو بنيامين ويأتى ان شامول كلفه أيضاً فأتى به
عليه الصلاة والسلام وكسى الكعبة وهو أول من كساها والشعر المذكور قوله

شهدت على أجدانه * نبي من الله بارئ الذم
فلومد عمرى الى عمره * ليكنت وزيره وابن عم
وجاهدت بالسيف أعدائه * وفرجت عن صدره كل غم
له أمة سميت في الزبور * وأمتته هي خير الامم
ويأتى بعدهم رجل عظيم * نبي لا يرخص في الحرام
يسمى أجداداً يأتى * أعمر بعدد مبعثه بعام

(والاوس بن حارثة) بن ثعلبة العنقاء بن عمرو بن فريقي بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرء
القدس البطريق بن ثعلبة الهلول بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن
سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان والاوس في اللغة الذئب أو العطية سمي به وله تنسب الانصار وكان
أوس من عدة ناس في الفترة هداهم الله تعالى للتوحيد ولم يعبدوا الا صنم وكانوا يعاشرون أهل
الكتاب في خبر ونهم بما في كتبهم من ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيذكرونه في خطبهم وأشعارهم
ولاوس شعر فيه لم يذكره أحد ههنا في الشراح وهو سيد جواد طائي كان صديقاً لتمام الطائي والاوس
بالالف واللام للمح ولذا قال السهيلي انه منقـول من اسم العطية لانه اسم الذئب لانه علم جنس
كاسامة لا تدخل عليه الالف واللام قبل النقل فبعد أولي وقال التلمساني انه روى ههنا بدون
الالف واللام وهو مخالف لما قاله الامام السهيلي (وكعب بن لؤي) هذا هو الصواب وفي بعض النسخ
لوي بن كعب وهو غلط من الناسخ ولؤي بهمز ولا يهمز وهو تصغير لا يعمى البطو وهو أول من جمع
يوم الجمعة وسماها الجمعة وكانت تسمى عروبة في الجاهلية فكان يخطب فيه الناس ويبشر بالنبي صلى
الله عليه وسلم لم فيما نقل من كلامه نظموا ونثر انه قال في خطبة له أما بعد فاسمعوا وتعلموا * وافهموا
واعلموا * ليل ساج * ونهار ضاج * والارض مهداد * والسماء بناء والجبال أوتاد * والنجوم أعلام * الى
قوله الدار أمامكم * والظن غير ما تقولون * حرمكم زينوه وعظموه * فسيأتى له نبأ عظيم * وسيخرج
منه نبي كريم * وينشد نهار وليـل كل يوم محادث * سواء عايننا اليها ونهارها
منونان بالاحداث حين تناوبا * وبالنعم الضافي علينا ستورها
على غفلة يأتى النبي محمد * فيخبر اخباراً صدوقاً خبيرها

الى آخر ما رواه ابن الجوزي مسنداً في كتاب الوفاء (وسفيان بن مجاشع) التميمي الدارمي
المجاشعي جدد الغرز دق والاقرع بن حابس وكان احتمل عن قوم هديات فخرج لحى من
تميم فاذا هم مجتمعون عند كاهنة فاتاهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة تقول * العزيز
من والاه * والذليل من خاله * والموفور من والاه * والموثر من عاله * فقال سفيان من
تذكرين الله أبوك فقالت * صاحب هدى وعلم * وبطش وحلم * وحرب وسلم * ورأس رؤس

قوله

شهدت على أجدانه
رسول من الله بارئ الذم
فلومد عمرى الى عمره
ليكنت وزيره وابن عم
وأبيات كتبها وأودعها
الى أهله فكانوا يتوارثونها
كأبراء عن كابر الى ان
هاجر رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لم
فادوها اليه ويقال كان
الكتاب والابيات عند
أبي أيوب الانصاري
رضي الله تعالى عنه
(والاوس بن حارثة)
والحارثة بجاء مهملة ابن
لام الطائي وهو من بوحد
الله تعالى من أهل الفترة
(وكعب بن لؤي) بضم
لام ففتح همزة وتبدل
وتشديد تحتية وهو سابع
أجداده عليه الصلاة
والسلام وأماما في نسخة
لؤي بن كعب فخطا
(وسفيان بن مجاشع) أى
وأشعارهم فيه صلى الله
تعالى عليه وسلم لكنها
غير مشهورة

* ورايض شمس * وماجن بؤس * وماهذ عوس * وناعس ومنعوس * فقال سفيان لله أبوك من هو
 قالت * نبي مؤيد قد أتى حين يوجد * ودنا أو ان يولد * يبعث الى الاحمر والاسود * بكتاب لا ينفد
 * اسمه محمد * قال سفيان لله أبوك أعربي هو أم أعجمي فقالت * أما والسما ذات العنان * والشجر
 ذات الافنان * انه لمن معد بن عدنان * فامسك عن سؤالها ثم ان سفيان ولدا ولد فسماه محمد الرجاء ان
 يكون هو النبي المذكور وهو أحد من سمى باسمه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل مبعثه كما تقدم وهذا
 ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من تبشيره به وله شعر فيه الا ان الشراح قالوا لم نقف عليه وما ذكر يكفى في
 المقصود (وقس بن ساعدة) الا يادى قس بضم القاف وتشديد السين والقس العالم والايادى بكسر
 الهمزة نسبة لايادى من معد وكان من الحكماء الزهاد كدمه وخاله منقطعاً للعبادة في برية وآمن بالنبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم قبل مبعثه ورآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين بسوق عكاظ ولذا عده ابن
 شاهين وغيره في الصحابة رضى الله عنهم وعمر حتى قيل انه عاش ستمائة أو سبع مائة سنة وادرك
 الحواريين فكان على دين عيسى عليه الصلاة والسلام قيل وكانت السباع تدور عنده ولا تؤذيه وربما
 ضربها بعصاه وهو خائب مغلق يضرب به المثل وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم المأثور من الجارود
 على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان سيد قومه قال يا رسول الله الذي بعثك بالحق لقد وجدت
 صفتك في الانجيل وبشر بك ابن البتول وانا أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فآمن هو وكل سيد
 من قومه وسر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له يا جارود هل في وفد عبد القيس من
 يعرف قسا قال كلنا نعرفه وكنت أقفوا أثره كائن انظر اليه يقسم بالرب الذي هو له * ليملغن الكتاب
 أجله * ويقول * هاج للقلب من حواء اذكار * وليال خلا من نهار * في أبيات أخر فقال له صلى الله تعالى
 عليه وسلم فلست انساه بسوق عكاظ يذكر كلاماً أحفظه فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه كنت
 حاضراً وانا أحفظه سمعته يقول في خطبته يا أيها الناس اسمعوا وعادوا وعيتم فانتفعوا * انه من
 عاش مات * ومن مات فات * وكل ما هو آت آت * مطرونيات * وارزاق وأقوات * وآباء وأمهات
 * وأحياء وأموات * وجمع واشتات * وآيات بعد آيات * ان في السماء خبراً * وان في الارض لعباً * ليل
 داج * وسما ذات ابراج * وارض ذات رجاج * وبحار ذات أمواج * مالى أرى الناس يذهبون فلا
 يرجعون * أرضوا بالمقام فاقاموا * أم تركوا هنالك فناموا * أقسم قس قسما حاتماً * لا حاشا فيه ولا آثماً
 * ان لله ديناً هو أحسن من دينكم الذى أنتم عليه * ونبياً قد حان حينه * واطل لكم آوانه * فطوبى لمن
 آمن به فهداه * وويل لمن خالفه وعصاه * تبارك الاباب الغفلة * من الامم الخالية والقرون الماضية
 * بامعشر آباد * أين الآباء والاجداد * وأين المريض والعواد * وأين الفراعنة الشداد * وأين من شيد
 وزخرف ونجد * وغره المال والولد * أين من بغى وطغى * وجمع فاوعى * وقال أنار بكم الاعلى * ألم يكونوا
 أكثر منكم أموالاً * واطول منكم أجلاً * وأبعد منكم آملاً * طعنهم الثرى بكلاكله * ومزقه - م - بطاوله
 * فتلث عظامهم بالية * وبيوتهم بناوية * عمرتها الذئاب العاوية * كلاب هو الله أحد * الواحد المعبود
 ليس بالدولامولود * وانشأ يقول في اذهابين الاوان من القرون لنا بصائر * لما رأيت موارد الموت
 ليس لها مصادر * ورأيت قومي نحوها تضى الاصاغر والاكابر * لا يرجع الماضى الى ولا من الباقين
 غابر * أيقنت انى لا محالة حيث صار القوم صائر * انتهى وروى له أشعار كثيرة فيها ذكره صلى الله تعالى
 عليه وسلم كقوله الحمد لله الذى لم يخلق الخلق عبث * ولم يخلقنا سدى من بعد عيسى واكثر * ارسل
 فينا أجد اخير نبي قد بعث * صلى الله عليه ما حجاج له ركب وحث * الى آخر ما ذكره الا ان ابن الجوزى
 قال حديث قس المذكور موضوع وذكرا ساينده وبين من فيهما من الكذابين وروده السخاوى وقال

(وقس بن ساعدة) بضم
 القاف وتشديد السين
 أسقف نجران وكان من
 حكماء العرب ومن شعره
 الحمد لله الذى
 لم يخلق الخلق عبث
 لم يخلقنا منه سدى
 من بعد عيسى واكثر
 أرسل فينا أجد
 اخير نبي قد بعث
 صلى الله عليه ما
 حجاج له ركب وحث
 وقد رآه رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم
 بعكاظ وغيره ومن ثم عده
 ابن شاهين وغيره في
 الصحابة

(وما ذكر) عطف على ما وجد أي وما نقل (عن سيف بن ذي يزن) بفتح الياء والزاي مصر وفاو يزع وهو من ملوك حمير ومن كان شريفاً من أهل اليمن يقال له ذوزن وقد ذكره الذهبي في الصحابة وقال بالفظه سيف بن ذي يزن أهدى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلة وهو مشهور انتهى وقال الذهبي خبره أنه قال لمجد عبد المطلب بن هاشم وقد وفد عليه ومن معه من قومه ليمنه بنصرته على الحبشة أنى مفض اليك من سر عالمي بالوغير لم أبح به إذ قد رأيتك معدنه فأكتمه حتى يأتني الله فيه أنى أجد في علمنا الذي ادخرناه لأنفسنا وحجبتنا عن غيرنا خبراً عظيماً فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرططك كافة ولألك خاصة قال فها هو قال إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الإمامة ولكم به الرعامة إلى يوم القيامة فقال أيها الملك لقد أتيت بخبر ما أب به وافد ثم قال أيها الملك ابن لي ما زاد ادبه سروراً قال ٢٦٠ سيف هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد يموت أبوه وأمه ويكفله جده

وعنه وقد ولدناه مراراً والله ناعته جهاراً وجاعلاً له من أنصاره زبناً من أوليائه ويذل بهم أعداءه ويضرب بهم الناس عن العرض ويقتح بهم كرائم أهل الأرض يعبد الرحمن ويدحض الشيطان ويخمد النيران ويكسر الأوثان قوله فصل وحكمه عدل بامر بالمعروف ويقلعه وينهى عن المنكر ويبطله فقال أيها الملك قد اوضححت بعض الايضاح قال سيف والله أنك لمجد فهل أحسست بشئ مما ذكرت لك قال نعم انه كان لي ابن كنت به معجباً وعليه شقية أو انى زوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بقاء بعلام سميته محمداً

انه يجازف في الوضع ولا يلزم من كون السند فيه كذاب ان يكون المتن كذاباً إذا تعدت طرقه وقد رواه ابن سيد الناس بسند ليس فيه كذاب ورواه غيره أيضاً فالصحيح انه ليس بموضوع (وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم) ابن ذي يزن من ملوك حمير وتذهب اليه الرماح فيقال رمح يزني وازني ويزاني وفيه وفي اشتقاقه كلام طويل للصاغاني وقال البرهان انه مصروف والذي في القاموس انه ممنوع من الصرف لوزن الفعل وأصله بزاني ورد الصاغاني في الذيل الصلة بمنع صرفه وإطال فيه وقال مادة زان غير معروف ولا تصاف ذوهنا إلا إلى أسماء الاجناس وفي شرح الدرر يدية لابن النحاس ان فيه قولين أحدهما انه من وزن حذف الواو لوقوعها بين فتحة وكسرة ثم أبدلت الكسرة فتحة تخفيفاً فلا ينصرف على هذا الثاني انه ماض أصله بزني قلبت الواو همزة كما في أحد ثم أبدلت ياوسمى به فهو منصرف انتهى وهذا لا يرد عليه ما أورده الصاغاني وقوله لا تصاف ذوالا لأسماء الاجناس ممنوع فانه يضاف للأعلام كما غناوهى لغة أهل اليمن فيضيفونه لأعلام ملوكهم وعظمائهم وهو من إضافة المسمى للاسم ويقال للملوك اليمن الاذو وقصة سيف مشهورة في التواريخ والسير وكان ظهر على اليمن وظفر بالحبشة فنقاهم بعد مولد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسنتين فأتته وفود العرب تهنيئه وتمدحه فاتاء وقد قرئش وفيهم عبد المطلب وأميرة بن عبد شمس وخو بالدين أسد وغيرهم من وجوه قريش واستأذنوا عليه فاذن لهم وهو معطر بالملك والعنبر وحواله أبناء الملوك فقال لعبد المطلب ان كنت ممن يتكلم بين الملوك فتكلم فقال أيها الملك ان الله قد أحلك محلاً لا رفيه عا شامخاً مني عا وانبئتك منبتاً طابت أرومته وعذبت جرومته وثبت أصله وبسق فرعه في أطيب موطن واكرم معدن وأنت أبيت اللعن أيها الملك رأس العرب وربيها التي تخصب به ورأسهم الذي له ينقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعلقها الذي إليه يلجأ العباد وسلفك لنا خير سلف وأنت لنا خير خلف وان يحمل ذكركم من أنت خلفه ولان يهلك من أنت سلفه ونحن أيها الملك أهل حرم الله وبيته أشخصنا إليك الذي أبهجنا بك لكشف الكرب الذي قد حنا فنحن وفداً تهنية لا وفد الرزية فقال له سيف وأيهم أنت أيها المتوكل قال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا قال نعم فادناه وأقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا وأهلاً وناقرة ورحلاً ومسنناً خالها هلاً وملاكاً ربحلاً يعطى عطماً جزلاً

مات أبوه وأمه وكفلته انا وعنه قال له سيف فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فأنهم له أعداء وان يجعل الله تعالى لهم عليه سبيلاً واطوماذ كرت لك عن معك فلست آمن عليك ان يحبسوك أو ابناؤهم ولولا انى أعلم انى أموت قبل مبعثه لجعلت يشرب دارماً كي فأنهم مهاجرة وأهلها انصاره وبها قبره ولولا خوفى عليه لاعلنت على حداثة سنه أمره ولا وطأت على أنوف العرب كعبه وقد صرفت ذلك اليك من غير تقصير منى معك وإذا حال الحول فائتني بخبره وما يكون من أمره فأت سيف قبل الحول وقد ذكره الذهبي في الصحابة مع إيمانه به في حياته ولم يره فالحق انه مخضرم والله تعالى أعلم (وغيرهم) أي كالأهلب الذي قال لسلامان الفارسي اذ قال له بمن توصيني أكون عنده بعدك أعبد الله أي بنى والله ما أعلم أحد على ما كنا عليه أو صيكت ان تكون عنده ولا يكن قد أظلك زمان نبي يبعث من الحرم مهاجرة بين حرتين في أرض سبخة ذات نخيل فيه علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة يا كل الهدية دون الصدقة فإن استطعت ان تخصص اليه فافعل

(هـ ما عرف) بشديد الرأى على بناء الفاعل لا المفعول كما هـ الدلمحى أى وما أعلم (هـ من أمره) أى بعضه (زيد بن عمرو بن نفيل)
بالتصغير قال الحملى زيد هذا والد سعيد أحد العشرة وهو ابن عم عمر بن الخطاب كان زيدا ٢٦١ يتعبد في الماتبة قبل النبوة

على دين ابراهيم عليه
الصلاة والسلام. يتطلب
أحكامه الكرام ويوحى
الله ويعيب على قرين
ذباذجهم على الانصاب
ولا يأكل مما ذبح على
النصب وكان اذا دخل
الكعبة قال لبيك حقا
تعبدا ورقاء ذت بما عاذه
ابراهيم طاءذ كره في
الاحاديث وتوفي قبل
النبوة فرأى ورقة بن نوفل
بايات معناه انه خاص
نفسه من جهنم توحيدة
واجتنابه عن عبادة
الاوثان وفي صحيح
البخارى في كتاب المناقب
ذكره وبعض مناقبه
قال الدلمحى ذكر زيد عن
راهب الجزيبة اذ قال له
وقد سألته عن دين ابراهيم
عليه السلام ان كل من
رأيت يعني من الاحبار
والرهبان في ضلال انك
تسال عن دين هودين
الله ودين ملائكته وقد
خرج في أرضك نبي أو
هو خارج يدعو اليه
ارجع اليه فصدقه
فلقيه واتبعه النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
قبل ان يبعث ببلاغ
فقال له أى عمم الى أرى
قومت قد أنفوك قال أما

قد سمعت مقالتيكم وعرفت قرابتكم وقبلت وسيلتكم وأنتم أهل الليل والنهار لكم الكرامة
سأقتم والحباء اذا طعنتم انهم ضوا الى دار الضيافة والوفود وامرهم الانزال فاقاموا شهور الا يصلون
اليه ولا ياذن لهم في الانصراف ثم ارسل الى عبد المطلب وقال له بعد ما قرب مجلسه يا عبد المطلب اني
مفض اليك بسر لو يكون غيرك لم أبع هـ ولكن وجدتك معدنة فليكن عندك مطوي يا حنى يا ذن الله
فيه فان الله بالغ أمره انى أجسد في الكتاب المكنون والسر المحزون الذي اخترنا لانفسنا دون
غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ولله طك عامة
ولك خاصة فقال عبد المطلب فتلكت أيها الملك من سره بر فسا هو فذاك أهل البر والمدر زمرا بعد
زمر فقال له اذا ولد بهامة غلام به علامة بن كتفيه شامة كانت له الامامة وانكم به الزمامة الى
يوم القيامة فقال له عبد المطلب أبيت اللعن لولا هيبة الملك واجلاله سألته عما ازداد به سرور اقال
هـ هذا حين زمانه الذي يولد فيه أو قد ولد واسمه محمد يموت أو هو وأمه ويكفله جده وعمه فـ ولدناه
سرارا والله باعته جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم أوليائه ويذل بهم أعداءه ويضرب بهم
الناس عن عرض ويستبديح بهم كرام الارض يعبد الرحمن ويدحر الشيطان ويخمد النيران
ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلبه
فقال عبد المطلب أيها الملك عز جارك وسعد جرك وعلا كعبك وغنا أمرك وطال عمرك هل
للك ان يسرنى بافصاح فقد أوضح لي بعض ايصاح فقال والبيت ذى الحجب والعلامات على
النقب انك لجد بلا كذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع رأسك فقد تلج صدرك وعلا أمرك
فهل أحسست شيئا مما ذكرتك فقال نعم أيها الملك انه كان لي ابن كنت به معجبا فزوجته كريمة من
كرايم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف فحادثت بغلام سميت به محمد فاموات أبوه وأمه وكفلاته أنا وعمه
بين كتفيه شامة وفيه كما ذكرته من علاماته فقال الذي ذكرته كما ذكرت فاحتفظ به واحذر عليه
اليهود فاتهم اد أعداء وان يجعل الله لهم عليه سبلا وأطوماذ كرت لك دون هذا الرهط الذين معك فاني
لست آمن ان تدخلهم القاسية فيمغنون لك الغوائل وينصبون لك الحبائل وهم فاعلون أربابنا وهم
ولولا أعلم ان الموت محتاجي قبل بعثته سرت بخيلي ورجلي حتى آتى شرب وأصيرها دار ملكى فاني أحد
في الكتاب الناطق والعلم السادة ان يشرب استحكاهم أمرهم ووضع قبره وأهل نصره ولولا انى أقيه
الاتفات وأحذر عليه العاهات لاوطأت العرب كعبه وأعلنت على حداثة سنه ذكره ثم أمر كل رجل
منهم بمائة من الابل وعشرة أعبد وعشرة أمارطال فضة وخمسة ذهبا وكرش مملوء ذهب وراو أمر
لعبد المطلب باضعافه وقال له اذا كان رأس الحول فاتنى بخبره وما يكون من أمره فهلك قبل رأس الحول
فكان عبد المطلب يقول لا يغبطنى أحد من قرينى بجزي بل الملك فانه الى نفاذ ولا يكن الغبطة بما يمتنى
لى شرفه وذكوره في العقبى فاذا سئل عنه قال سيظهر بعد حين وفيه شعرة له وعن ابن عباس انه قال
لعبد المطلب أشهد ان فى احدى يديك ملكا وفى الاخرى نبوة كانت النبوة والخلافة العباسية كما فى
كتب السيرة والتواريخ وما ذكرناه من انه مات قبل الحول يعلم انه ليس بتحابى ولا تابعى فذكر
الذهبي له فى الصحابة لا وجه له والعجب من بعض الشراح حيث نقل ما ذكرناه وقال انه تابعى فالحنى انه
ليس كذلك ولا مخضرم أيضا كما قيل ولعل الذى ذكره الذهبى اشارة الى ان مثله لا يقال بالرأى أيضا
(وما عرف به من أمره) وكونه نبيا مرسلا وعرف بشديد الرأى مبنى للفاعل لا للمفعول وان صح بناء على
انه عرف به أهل الكتاب والفاعل أو نأته (زيد بن عمرو بن نفيل) قال الذهبى هو زيد بن عمرو بن نفيل

والله ان ذلك لغیر نائرة مني اليهم وليكني اراهم على ضلالة فخرجت ابتغى هذا الدين ثم أخبرهم بما عرف به راعى الجزيرة من أمره
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال فرجعت فلم أخبر شيئا بعد فقدم صلى الله تعالى عليه وسلم له سقرة فيها لحم فقال أنا لا آكل مما لم يذكر

اسم الله عليه ثم مات قبل ان يبعث فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انه يبعث يوم القيامة أمة واحدة كإرواء الناس في هذا وعد ابن منده
له وغيره من رآه عليه السلام واجتمع به قبل البعثة من الصحابة الكرام توسع في الكلام اذ لم يجتمع به صلى الله تعالى عليه وسلم بعدها
مؤمنا (ورقة بن نوفل) أي وما عرف به من أمره ورقة بن نوفل بن أسد عن رهبان كثيرين ووقته أخبرته خديجة بذت خويلد بن أسد بما
أخبرها به غلامها ميسرة من قول الراهب وأنه رأى ملكين يظلاله فقال ان كان هذا حقاً فحمدنبي هذه الأمة وقد عرفت ان لها نبيا
ينتظر وهذا زمانه ثم انه كان يستبطئ الامر حتى قال شعرا
تبكرام أنت العشيّة رائح * وفي الصدر من أضمارك الحزن قاذح
لفرقة قوم لا أحب فراقهم * كانك عنهم بعد يومين نازح
فذاك الذي وجهت يا خيرة * ٢٦٢ بغور وبالنجدين حيث الصحاح * الى سوق بصرى والر كالب التي غدت

وهن من الاحمال قصص

دوانح

يخبرنا عن كل خير بعلمه

والحق أبواب لمن مقامه

بان ابن عبد الله أحمد

مرسل

الى كل عن ضمت عليه

الاباطح

وظني به ان سوف يبعث

صادقا

كأبعث العبدان هو دوما

وموسى و ابراهيم حتى

يرى له

بهاء وميسور من الذكر

واضح

وتبعها حبالا في جماعة

شبابهم والاشيرون

المحتاج

فان أبق حتى يدرك

الداس دهره

فاني به مستبشر الودفاح

والافاني يا خديجة فاعلمي

عن أرضك في الارض

العريضة سائح

ابن عبد العزى بن رباح العدوى الذي قال فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه يبعث أمة واحدة
لانه كان يطلب دين ابراهيم ويكره الشرك وأهله ويوحده الله ويقول لقريش ما قومكم على شيء قد
أخطأوا دين ابراهيم باوثن لا تضروا ولا تنفع بعدوكم كان يخالفهم ولا ياكل ذبائحهم فاجتمع بالنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قبل نبوته وتوفي قبل بعثته وقال شامت اليهودية والنصرانية في كرهتهما وكنت
بالشام فاتيت راهبا فقصصت عليه فقال أراك تريد دين ابراهيم يا أخا أهل مكة انك لتطلب ديننا
لا يوجد اليوم وهو دين ابراهيم فالحق لبلدك فان الله يبعث لك من ياتي بدين ابراهيم الخنقية
وهو أكرم الخلق على الله تعالى انتهى المراد منه ومن خطه نقلت وروى غيره أيضا انه لقي راهبا
بالجزيرة فسأله عن دين ابراهيم فقال له ان كل من رأيتهم من الاحبار والرهبان في ضلال وانك لتسال
عن دين الله وقد خرج في أرضك أو هو خارج نبي يدعو اليه فارجع اليه وصدقه فلقية قبل بعثته
ببلد حيد فقال يا عم مالي أرى قومك قد أبغضوك فقال اما والله ان ذلك لغر بئرنا ثمرة مني اليهم ولا كني
أراهم على ضلالة فخرجت أبتغي هذا الدين ثم أخبره بما عرفه به الراهب من أمره صلى الله تعالى عليه
وسلم وهذا ما أشار اليه المصنف وعده من الصحابة توسعا لانه لم يجتمع به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد
النبوة ونفيل تصغير نفل وهو العطية نقل للعلمية وقيل ان اليهود قد آلموا بلخ (وورقة بن نوفل) أحد
النفر الذين كانوا في الفترة على الدين الحق من قريش وهو ورقة بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو
معطوف على زيد أي وما عرف به ورقة من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبر به خديجة أم المؤمنين
رضي الله تعالى عنها كما ذكره البخاري وآمن به بعد رسالته ولذا قيل انه أول الصحابة وكان شيخا كبيرا
يقرأ الكتب ويعرف العبرانية وقال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما أخبره بأمره ابشر فانك الذي بشر
به ابن مريم رآه صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة عليه ثياب خضر وقال لا تسبوا ورقة كما تقدم وله اشعار مدح
بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وعش كلان الحيرى) بفتح العين المهملة وسكون المثلثة وكاف ولا م وألف
ونون والحيرى نسبة لحير قبيلة باليمن سميت باسم حير بن سبأ أي ما عرف به من أمره صلى الله تعالى عليه
وسلم عن لقيه من الرهبان وقال الشراح لم نقف على قصة عش كلان وفي الخصائص ان ابن عساكر أخرج
من طريق عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث عن أبيه عن جده قال سافرت الى اليمن
قبل بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت على عش كلان بن عواكن الحيرى وكان شيخا كبيرا انزل عليه اذا

وهذه شواهد صدق بايمانه مع ما ذكر بعضهم بانه صحابي بل هو أول الصحابة من انه اجتمع به بعد الرسالة جئت

اذ صبح انه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه بعد مجي جبريل اليه واخباره له عن ربه بانه رسول هذه الأمة بعد انزال اقرأ باسم ربك الذي
خلق عليه وبعد قول ورقة له ابشر فانا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم وانك على ناموس عيسى وانك نبي مرسل وقد ورد انه صلى الله
تعالى عليه وسلم رآه في الجنة وعليه ثياب خضر وفي مستدرک الحماكم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تسبوا ورقة فاني رأيت في الجنة
وعليه جبة أو جبتان واماما نقله الذهبي عن ابن منده انه قال الاظهر انه مات بعد النبوة قبل الرسالة فواه جده او برده ما في صحيح
البخاري عنه ومريحا (وعش كلان) بفتح العين والكاف وتضمن واقصر عليه بعضهم (الحيرى) بكسر الحاء وفتح الياء نسبة الى حير
الى قبيلة من اليمن ومنهم كانت الملوك في الدهر الاول أي وما عرف به من أمره من الرهبان لكني لم أر من ذكره في معرض البيان

(وعلماء اليهود) وفي نسخة وعلماء يهود أي من كتبهم أو من أخبارهم عن أخبارهم ٢٦٣ كقول عالم منهم كان بمكة يتجرفي

نادى من قريش هل ولد
فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم
قال الله أكراما إذا أخطأكم
خبره فانظروا واحفظوا
ما أقول لكم ولد في هذه
الليلة نبي هذه الأمة
الآخرة بين كتفيه علامة
فيها شـعرات متواترات
كانهن عـرف فرس
فتفـرقوا متعجبين من
قوله فسأل كل أهله فقالوا
قد ولد الليلة لعبد الله بن
عبد المطلب غلام سموه
محمد فاخبروا اليهود به
فقال اذهبوا ونظروا
فدخلوا به على أمه فرأى
العلامة فخر مغشيا عليه
ثم أفاق فقالوا ويلك
ماذا لك فقال ذهبت والله
النبوذة من بني إسرائيل
أفرحتم بمعشر قريش
ليسطون بكم سطوة يطير
خبرها في المشرق والمغرب
(وشامول) بشين معجمة
ثم ميم وفي آخره لام لا كاف
كافي أصل الدجى (عالمهم
صاحب تبع) وهو لذي
مر بالمدينة ومعه رهبان
فقالوا له ان هذه مهاجر
نبي آخر الزمان وأنا ان
نبرح منها لعلنا ندركه أو
أبناؤنا فاعطى كل واحد
منهم مالا وجارية فكتبوا
فيها وتو الدواب فيقال
الانصار من ذريتهم (من
صفته وخبره) بيان لما

جئت اليمن فنزلت عليه مرة فسأني عن مكة والكعبة وزعم وقال هل ظهر منكم أحد خالف دينكم فقلت
لا ثم قدمت عليه بعد بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ضعف وثقل سمعه فنزلت عليه واجتمع عليه
ولده وولد ولده وأخبروه بمكاني فشد على عينيه عصا به واستند وقعد وقال لي انثب يا أخا قريش فقلت
أنا عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة قال حسبك يا أخا زهرة إلا أبشرك ببشارة
هي خير لك من التجارة قلت بلى قال انبئك بالمعجزة وأبشرك بالمرعبة ان الله قد بعث في الشهر الأول
من قومك نبيا ارتضاه صفيا وأنزل عليه كتابا وجعل له ثوبا ينهي عن الاصنام ويدعو الى الاسلام
بأمر بالحق ويفعله وينهي عن الباطل ويبطله فقلت ممن هو قال لا من الازد ولا ثمالة ولا من السرف
ولا تباله هو من بني هاشم وأنتم أخواله يا عبد الرحمن أحق الوتعة وعجل الرجعة ثم أمضى ووارده
واجل اليه هذه الابيات أشهد بالله ذي المعالي * وقالق الليل والصباح
انك في السرو من قريش * يا ابن المغدى من الذباح
أرسلت تدعو الى يقين * ترشد للحق والفلاح
أشـهد بالله رب موسى * انك أرسلت بالبعثاح
فكن شفيعي الى مليك * يدعو البرايا الى الفلاح

قال عبد الرحمن فحفظت الابيات وانصرفت فلما قدمت مكة لقيت أبا بكر رضى الله تعالى عنه وأخبرته
الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله فآتته فلما أتيت بيت خديجة رآني صلى الله تعالى عليه وسلم فضحك
وقال لي أرى وجهي خليا قال أرجوه خير أفرأيت قال قلت ودعة فقال أرسلك رسول برسالة هاتها
فاخبرته وأسلمت فقال أخا حير مؤمن مصدق بي وما شاهدني أولئـك من اخواني حقانتهـي (وعلماء
يهود) وفي نسخة علماء اليهود بالالف واللام وكلاهما صحيح مع كما بينه سيبويه في باب العلم فانه يكون
علماء هذه القبيلة فيمنع من الصرف ولا تدخله الالف واللام قال الشاعر

أولئك أولى من يهود بمحنة * اذا أنت يوم اقلتهم تونب

واذا قلت اليهود فانه بمعنى اليهوديين ولكن حذفوا يا بالنسبة انتهى وفصله شرابه أي ما عرف به من
أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علماءؤهم مما قرأوه في كتبهم ورووه عن أسلافهم كابن صور يا
وابن أخطب وأبي ياسر وهب بن يهود وغيرهم ممن لا يحصى ومنهم من أسلم ومنهم من عاند حسد الفات
على كفره ثم ذكر بعضهم وعطفه عطف الخاص على العام فقال (وشامول عالمهم) بشين معجمة وميم
ولام بينهما ألف بوزن فاعول وهو من علماء اليهود وكان مع تبع وصاحبه وفي كتاب الوفاء لما قدم تبع
المدينة لنصرة الاوس والخزرج على اليهود قال اني مخرب هذه البلدة حتى يقوم بها يهودية ويرجع
الامر لدين العرب فقال له شامول اليهودي وهو يومئذ اعلم اليهود أيها الملك ان هذه البلدة مهاجرة نبي من
بني اسمعيل مولده مكة واسمه أحمد وهذه دار هجرته وان منزلك الذي أنت به سيكون فيه من القتلى
من أصحابه وأعدائه أمر عظيم فقال تبع ومن بقاتله وهو نبي قال له قومه قال وأين قبره قال بهـ هذه البلدة
قال واذا قوتل لمن تكن النصره قال تكون له مرة وعليه أخرى ثم تكون العاقبة له فيظهر حتى لا ينارعه
أحد ثم ساله عن صفته فأخبره بها كما مر في حديث الحلية الشريفة وقوله (صاحب تبع) أي الذي كان
معه ورهبان آخرين لما قدم المدينة فقالوا له لما قص عليهم شامول القصة المارة انان نبرح ههنا
لعلنا ندركه أو أبناؤنا فاعطى كل واحد منهم مالا وجارية فكتبوا فيها وقوله (من صفته وخبره)
صلى الله تعالى عليه وسلم كما عرفته أنا فابيان لما عرف به (وما ألقى من ذلك) أي من صفته وخبره

عرف به زيد ومن ذكر من بعده (وما ألقى) بضم همزة كسرها وأما القاف كافي نسخة فهو تصحيف والمعنى ما وجه (من ذلك) أي
مما دل على ما ذكر من صفته وخبره

(في التوراة والإنجيل) قد جده العلماء أي علماء هذه الأمة (وبينوه) وفي التوراة أن الله تعالى قال لإبراهيم عليه السلام إن هاجر تلد ويكون من ولده آمن يده فوق الجميع ويد الجميع ميسومة إليه بالخشوع وقال لموسى عليه السلام في مقيم لهم نبيا من بني اخوتهم مثلك واجرى قولي في فيه يقول لهم ما أمرهم والرجل الذي لا يقبل قول النبي الذي يتكلم باسمي فانا انتقم منه وفي الإنجيل قول عيسى عليه السلام اني اطلب الى ربي فارقليط اكون معكم الى الابد وفيه على لسانه فارقليط روح القدس الذي يرسله ربي باسمي أي النبوة الذي يعلمكم ويحكمكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلته واني قد اخبرتكم بهذا قبل أن يكون حتى اذا كان تؤمنوا به وفارقليط عنه كاشف الخفيات وفيه أقول لكم الآن حقا انطلق عنكم خير لكم فان لم انطلق عنكم الى ربكم لم ياتكم الفارقليط وان انطلقت أرسلت به اليكم فاذا جاء فيهدمكم ويؤذيهم ويؤذيهم ويؤذيهم ويؤذيهم على الخطيئة والبراذن روح اليقين يرشدكم ويعلمكم ويدبر جميع الحق لانه ليس

٢٦٤

(في التوراة والإنجيل) وألني بهزمة مضمومة ولا م ساكنة وفاء مكسورة ومثناة تحتية مبنية للجهول بمعنى واحد ونصوص التوراة والإنجيل كثيرة وسيأتي طرف منها واعلم ان التباينة أربعة وقد اختلفوا في أيهم آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم هل هو الاكبر أو غيره كما قاله السهيلي وليس هذا محل تفصيل عليه وتقدم بيانه اجالا وقواه (عما قد جده العلماء) في تأليفهم بيان لما في فيهما من صفته صلى الله تعالى عليه وسلم لم وخبره (وبينوه) أي أظهره ووضحوه للناس (ونقله عنهما ثقة من أسلم منهم) أي من أهل الكتاب (مثل) عالمهم وحدهم عبد الله (ابن سلام) بتخفيف اللام وهو من اليهود وتقدم الكلام عليه وعلى اسلامه (وبني سعية) بني جرجع ابن وسعية بسين مفتوحة وعين مهملة تنسبك ساكنة ومثناة تحتية وقيل صوابه النون بدل المثناة تحتية بل قيل النون أكثر وأشهر وهو ثعلبية وأسيد بالتصغير والتكبير وفتح الهززة وزيد وقيل انهم سبعة لكن الذي في سيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق ان ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسيد بن عبيد وهم نفر من هذيل بنو عكرمة قرينة والنضير أساموا في الليلة التي نزلت فيها قرينة على حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال البرهان وهذا هو الذي أعرفهم وانهم ما اثنان لاجتماعه فيحتمل ان انقاضي رأى معهم أسيد بن عبيد فظنه أخاهم ويحتمل انه وقف على انهم ثلاثة انتهى وسبب اسلامهم انه قدم عليهم رجل من أهل الشام يقال له ابن الهيثم اقام عندهم وكان عالما بآبائهم كونه ويستسقون فيساقون فاما حضرته الوفاة قال يا معشر يهود انما أقدمني هذه البلدة خروا جني قد أظلم زمانه وهذه البلدة مهاجرة وقد كنت أرجوا ان أدركه فاتبعه فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهاجر وحاصر بني قرينة قال لهم بنو سعية وهم أحداث والله انه هو الذي عهد اليكم فيه ابن الهيثم فلو اديس به قالوا بل هو هو بصفته فنزلوا وأسلموا وأحرزوا أهلهم وأموالهم ودماءهم كما في الاكتفاء ودلائل البيهقي (وابن يامين) بن عمير بن عمرو بن كعب بن جحاش من بني النضير وقيل انه بنيامين ويقال بليامين باللام وهو أحد الخبثين الذين قدما من اليمن مع تبع واسم الآخر سخيت كما رو كانه تصغير سخت كما قاله التلمساني وقال الشارح الجديد

الديجي عنهم فان صح نسخة فالضمير الى العلماء لكنه لا يلائم قوله (ثقة من أسلم) وفي نسخة ثقة من أسلم بالاضافة (منهم) أي من علماء اليهود والنصارى (مثل ابن سلام) هو الخبر عبد الله بن سلام من علماء اليهود وأخباره شهيرة كثيرة (وابني سعية) بفتح فسكون فتحتية أو فنون والمعروف انهما اثنان فاني بعض النسخ وبني سعية من غير ألف له سهوا ومحمول على ان أقل الجمع اثنان وان قول المحلي فيحتمل ان القاضي رأى معهما أسيد ابن عبيد فظنه أخاهما

فهو من الظن السوء به نعم قوله ويحتمل انه وقف على انهم ثلاثة

ظن حسن وتوجيه مستحسن هذا في دلائل النبوة للبيهقي وسيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق قال أسيد او ثعلبة ابني سعية وأسيد ابن عبيد نفر من هذيل ليسوا من بني قرينة ولا النضير يعني نسبهم فوق ذلك وهم بنو عكرمة القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قرينة على حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولما أقدم عليهم قبل البعثة بسنتين خبر من يهود الشام يقال له ابن الهيثم فاقام عندهم فكننا نسقي به فحضرته الوفاة فبعثناه فقال يا معشر يهود ما ترونه أخرجني من الرخاء الى أرض البؤس قالوا أنت أعلم قال انما خرجت أتوقع مبعث نبي قد أظلم زمانه ومهاجرة هذه البلاد فاتبعوه فلا يسبقكم اليه أحد فانه يبعث بسفك دماء من خالفه وسي فرار بهم ثم مات فاما فتحته خبر قال أوائل النفر الثلاثة وكانوا شبانا أحدنا يا معشر يهود والله انه للذي كان يذكر لكم ابن الهيثم قالوا ما هو بنو قالوا بل هم وأولادهم وأهلهم في الحصن فردها عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وبنيامين) سمي أخي يوسف عليه السلام

(و مخير يق) بالتصغير وخاؤه معجمة قال السهيلي انه أسلم وأوصى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال المصنف أوصى بسبعة حوائط
قال الحلبى قاتل يوم أحد حتى قتل وقال الواقدي كان حبراً عالماً فآمن

وهو من بنى النضير انتهى وقد صرح غير واحد من الحفاظ بأنه أسلم (و كعب) أى كعب الاحبار (وأشباهم) من أسلم من علماء اليهود أى ولو بعد موته عليه الصلاة والسلام كعب فانه تابعي مخضرم ولم ير النبي عليه الصلاة والسلام وإنما أسلم في زمن عمر رضي الله تعالى عنه (و بحيرا) بفتح باء وكسر حاء فراء ممدودا ومقصورا ممن شهد له بالرسالة قبل دعوى النبوة فهو من الصحابة ان لم يشترط الاجتماع بعد البعثة (ونسطور) بفتح النون وسكون السين وفي نسخة بنون في آخره بدل الراء (الحبشة) فيده بهم احترازاً من نسطور الشام وهو الذي جرى له ماجرى مع النبي صلى الله عليه وسلم في متجره كالحبشة في رحلته الثانية الى الشام (وضغاطر ٢) بفتح أوله وكسر الطاء وهو الاسقف الرومي أسلم على يد دحية الكلبي وقت الرسالة فقتلوه فهو تابعي مخضرم وذكره الذهبي في تخرجه

لم أطاع عليه (و مخير يق) بضم الميم وفتح الحاء المعجمة والياء الساكنة وكسر الراء المهملة والياء الساكنة وقف بصيغة المصغرة وهو كما مر كان عالماً حبراً من أحبار اليهود كثير المال والخيال وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته إلا انه غلبه الف دينه فلما كان يوم أحد يوم السبت قال يامعشر يهود انكم لتعلمون ان نصر محمد الحق عليكم فآلوا اليوم يوم السبت فقال انكم لاسبت لكم ثم أخذ سلاحه وخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه باحد وعهد الى قومه ان قتلت هذا اليوم واموالى لمحدي يصنع به اماراه ثم قاتل حتى قتل بفعل ماله صدقة بالمدينة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مخير يق خير يهود ويهود كما رسم هذه القبيلة ولا شك انه منها ومن خيرها فلا يقال كيف أضاعه لهم بعد اسلامه والامرفيه سهل (و كعب) بن مانع وهو كعب الاحبار كما تقدم التابعي المشهور أدرك زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلم في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقيل في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وتوفي في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه سنة ثنتين وثلاثين ودفن بحمص على ما روى عنه آثار كثيرة في صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة كما في الوفاء وكتاب الشرف لابي سعيد وفي خير البشر لابن ظفر وسأله عمر رضي الله تعالى عنه عن صفته صلى الله تعالى عليه وسلم لم في التوراة فقال ان فيها ان سيد الناس والصفوة من ولد آدم وخاتم النبيين يخرج من جبال فاران ومنبت القرط من لوادي المقدس فيظهر التوحيد والحق ثم ينتقل الى طيبة فتكون حروبه وأيامه بها ثم يقبض ويدفن بها الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة (وأشباهم) من علمائهم الذين كانوا يعرفون أمره صلى الله تعالى عليه وسلم وأخباره من كتبهم (من أسلم) وآمن برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورآه كخير يق أولم يره ككعب (من علماء يهود و بحيرا) عطفه على علماء اليهود لانه ليس منهم فانه كان نصرانياً و بحيرا بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة ومثناه تحتية وراء مهملة وألف مقصورة على المشهور الا ان البرهان قال ان راءه ممدود بخط العلامة بن المرحل فلعله وقف على لغة فيه وقصته صحيحة مشهورة في السير وهو راهب كان منقطعاً للعبادة بصومعة له عند محل يقال له بصرى في طريق الشام وكانت قافلة قریش تمر عليه فلا يلتفت لاحد منهم فلما ذهب أبو طالب للشام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير ابن تسع سنين أو اثنتى عشرة سنة نزل لهم وقال يامعشر قریش انى صنعت لكم طعاماً فذهبوا معه وتركوه في رحلهم صغرسنه فقال لهم هل بقي أحد قالوا لا الا ولد صغير فدعاه حتى أتى فسأله عن سبب هذا ولم يكن دأبه فقال انى رأيت غمامة تظله ولما نزل عند الشجرة قالت لجانبه وان مثله لا يكون الا لى وانا لنجده في كتابنا وهذه صفته ونظر لحاتم النبوة فيه فقال لاني طالب احترس عليه من اليهود واقسم عليه ان يرده فقبل انه رده وقيل أسرع في سفره وعاد به والقصة مفصلة في السير و بحيرا هذا من أول من آمن به وعاد من الصحابة ان قلنا ان من اجتمع به مؤمناتاً لم يعدم من الصحابة (ونسطور الحبشة) احتزبه عن نسطور الشام وغيره ونسطور معرب ويقرأ بالسين والساد كما في بعض الشروح ونسطور الشام قصته مذكورة في السير وهي قريبة من قصة بحيرا وفي بعض النسخ نسطور بدون اضافة للحبشة وقد قال الشراح ان نسطور الحبشة غير معروف وأعلمه من علماء أهل الكتاب الذين كانوا عند النجاشي (وصاحب بصرى) بضم الباء كحبل بلدة بالشام وهي بين المدينة والشام وقيل انها حوران وهذا هو المعروف وفي نسخة راهب بصرى وصاحبها ملكها الذي أرسل اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دحية بكتابه وهو الحارث ابن أبي شمر الغساني كما قاله ابن حجر وقال انه مات عام الفتح ولم يذكر قصته واسلامه وما أخبر

(٣٤ شفاث) (وصاحب بصرى) بضم موحد وسكون مهملة مقصورا والمراد به عظيم بصرى كما في البخاري ٢ قوله وضغاطر موجود بالصيغة الثانية لوجود تاخير وتقديم بالاصل اه فلتحذر

به عن أمره صلى الله تعالى عليه وسلم (وأسقف الشام) وفي نسخة أساقفة الشام ويعني بهم صاحب
 أيليا وهرقل وابن الناطور وغيرهم وأسقف بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم القاف وتشديد
 القاء ولا نظير له الأسرب وكي ابن سيدة الثاوي هو الأسقف للصالح وقال العيني في شرح البخاري ولا يرد
 عليه الاترج لانه جمع الكلام في المفرد وفيه نظر لا يخفى وقال عبد الغافر الفارسي في كتاب منبج
 الرغائب والغرائب في الحديث في كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لاهل نجران لا يمنع أسقف من سقيه
 وجمعه أساقفة والسقف في مصدر والحلي في ومعناه لا يمنع أسقف من تسقيفه ولا راهب من ترهيبه والمسقف
 الطويل مع انحناء وكذا الأسقف ويقال هو بين السقف وفي خطبة الحجاج المدروسة يا كوهؤلاء
 السقفاء قال القتيبي أكرت السؤال عنه فلم يعرفه أحد وقال بعض أهل اللغة انما هو الشفعاء أي الذين
 يشفعون عند السلطان في المريب انتهى في القاموس وقول الحجاج يا كوهذه السقفاء تصحيف
 صوابه الشفعاء كانوا يجتمعون عند السلطان فيشفعون في المريب انتهى وليس كما قال فان الزمخشري
 أثبت في الفائق والأسقف عالم النصارى ورئيسهم (وضغاطر) بضاد وغي من معجمتين مفتوحتين
 بعدهما ألف وطاء وراهم ملتان ويقال ضغاطن بنون وبغاطر بوحدة تحتية مفتوحة وفاء وهو
 أسقف من كبار الروم أسلم على يد دحية رضى الله تعالى عنه لما أرسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 الى هرقل وغير لباسه وأظهر اسلامه فقتلوه كما ذكره الذهبي وكان ذلك في سنة ست من الهجرة وهو الذي
 أبهمه البخاري في أوله في قصة نيمصر حيث قال كتب هرقل الى صاحب له برومية كان نظيره في العلم
 قال دحية لما خرج عظماء الروم من عندهرقل أدخلاني عليه وأرسل الى أسقف كان صاحب أمرهم
 فسأله عن أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقال له هذا الذي كنا ننتظره وبشرنا به عيسى عليه
 الصلاة والسلام أما أنا فصدقه ومتبعه فقال قيصر له ان فعلت ذهب ملكي فقال لي الأسقف خذ هذا
 الكتاب واذهب به الى صاحبك واقرا عليه السلام وأخبرني أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
 الله وأني قد آمنت به وصدقته وروى ابن اسحق ان هرقل أرسل دحية الى ضغاطر الرومي وقال انه في
 الروم أنفد ذقولا مني فاطهر اسلامه وأتى ثيابه وليس ثيابا بيضا وخر جودعا الروم الى الاسلام وشهد
 شهادة الحق فقتلوه فلما رجع دحية الى هرقل قال له أما قلت لك اننا نخافهم على أنفسنا فضاطر كان
 عندهم أعظم مني وحينئذ فضاطر تابعي مخضرم وقيل انه المراد بأسقف الشام السابق لكونه ساكنا
 بها وهو عندهم رئيس دينهم وعالمهم المتعبد المتخشع وهو فوق القسيس ودون المطران وكان عالما
 بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتبهم وقيل انه غيره ودحية رضى الله تعالى عنه وفد على هرقل
 مرتين (والجارود) ابن عمرو بن العلاء وابن العلاء ويكنى أبا غياث أو أبا عتاب واسمه بشرو كان سيد
 عبد القيس على دين النصرانية وقد وفد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم سنة تسع فعرض عليه
 الاسلام ورغبه فيه فاسلم هو وأصحابه وحسن اسلامه وكان متصلا في دينه وأدرك الردة ولما ارتد قومه
 دعاهم الى الحق وقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وكفر من لم يشهد له أشعار ورويت
 في السير كنوله

(وأسقف الشام) بضم
 همزة ووقاف وتشديد
 فاء واعله نسطوره المحترز
 عنه فيمات تقدم
 (والجارود) أي ابن
 العلاء وفد في قومه على
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فقال والله لقد
 جئت الحق ونعقت
 بالصدق والذي بعثك
 بالحق نبيا لقد وجدت
 وصفت في الانجيل
 وبشرك ابن البتول
 قطول التحية لك
 والشكر لمن أكرمك
 لا أثر بعد عين ولا شك
 بعديقين مديك فانا
 أشهد أن لا اله الا الله
 وانك محمد رسول الله ثم
 آمن قومه

شهدت بان الله حق وسأحت * بنات فؤادي بالشهادة والنهض
 فابلا غرسول الله عني رسالة * بانى حنيف حيث كنت من الارض
 وسكن بالبصرة وقيل بفارس وقيل بنهاوند سنة احدى وعشرين وسمى الجارود لانه غار على بكر بن
 وائل فجردهم قال العبدى
 ودسناهم بالخيل من كل جانب * كجار الجارود بكر بن وائل

وقيل لانه فر بابله وبهادهاء الى اخواله بنى شيخان ففش الداء في ابلهم حتى اهل كها فهو فاعول من الجرد
 بالجيم وهو الاستئصال (وسلمان) الفارسي وقصة اسلامه وملاقاة للرهبان وتبشيرهم له ببعث النبي
 صلى الله عليه وسلم مشهورة تقدم بعض منها (وتميم) الداري ينسب للدار وهم بطن بالي - من من الخنم
 هم ولدها بن حبيب بن غمارة بن الخنم بن عبد الحارث بن مرة بن ادد بن - م تميم بن اوس بن خارجة بن
 سوادو يقال سود بن جذيمة بن دراع بن عدي بن الدارويكنى بابي رقية واسلم تميم سنة تسع وسكن المدينة
 ثم انتقل الى الشام بعد قتل عثمان وكان من اهل الكتاب علماء بكتبهم فقرأ فيها بعثة رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم والتبشير به فقدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به واقطعه اراضي
 باقدس وقصته مشهورة افرد بها ابن حجر وكذا السيوطي بالتأليف (والنجاشي) بفتح النون
 وكسر ها وتشديد الياعوت تخفيفها واسمه أحممة وقيل غير ذلك كسلم بالتصغير وهو ملك الحبشة توفي
 في السنة التاسعة من الهجرة في شهر رجب وصلى عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الغائب
 وهاجر اليه المسلمون الهجرة الاولى وكان من قصة اسلامه المشهورة انه قال للقسيسين أشهدانه رسول
 الله وانه الذي بشره عيسى ولولا ما أنا فيه من الملك أتيته وكنت أحل زعليه وكان من أعلم أهل عصره
 بالانجيل يقر وصفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يبيح حتى يدل بحيته وقد تقدم الكلام في
 ترجمته (ونصاري الحبشة) هم قوم منهم عرفوا صفة صلى الله تعالى عليه وسلم في الانجيل وأخبروا بها
 (واساقفة نجران) وفي نسخة اساقف بدون هاء جمع أسقف وقد تقدم الكلام عليه قريبا أي علماء وهم
 ورؤسائهم ونجران بفتح النون وسكون الجيم وراءهم ملة وألف ونون وهو موضع باليمن سمى بنجران
 ابن زيدان بن سبا يئنه وبين مكة سبع مراحل وليس من الحجاز وبه يسمى أهلوه وهم نصاري وفدوا
 على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي سمعوا راكباً من أشرافهم وكان لهم علم بالكتاب وأشرفهم
 أبو حارثة كان ملوك النصاري يحلون له علمه بالنصرانية فلهذا كرهه وتولوه وبنوا له كنائس وأخدموه
 فقدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه أخوه كوز بضم الكاف وآخره زاي معجمة على
 بغلة له فعمرت فقال له كوز تعس الابد فقال له لم يا أخى قال لم لم تؤمن بهذا النبي وانه الذي كنا ننتظره
 فقال بلى والله فقال له ما يمنعك قال ما أصنع هؤلاء القوم شرفونا وتولانا وقد أنوا الاخلافه فلو فعلت
 نزعوا منا كل ما ترى فاضمرها في نفسه حتى أسلم وكان يحدث به فلما دخلوا المسجد الشريف وقت
 العصر وعليهم الخمرات في جمال لم يرمثله فحانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم يصلون الى الشرق فقال دعوهم ثم أتوه صلى الله تعالى عليه وسلم فكلمهم منهم أبو حارثة والعاقب
 وآلهم ودينهم النصرانية والتشايث فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسلموا قالوا أسلمنا
 قال كذبتم يمنعكم الاسلام دعائكم لله ولداو عبادة الصليب وأكل الخنزير فانزل الله تعالى فيهم أول سورة
 آل عمران فلما أراد صلى الله تعالى عليه وسلم لم ملاعتهم تشاوروا فأناروا له ما لا عن نبي قوما الاستوصلوا
 ثم نزلوا على أمره فأسلم بعضهم وقبل بعضهم الجزية وارسل معهم أباعبيدة بن الجراح رضى الله عنه يقضى
 بينهم والقصة مفصلة في كتب التفسير والسير (وغيرهم ممن أسلم من علماء النصاري وقد اعترف بذلك)
 أي ببعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وانه بشر به في الكتب القديمة (هرقل) ملك الروم وقصته مذكورة في
 أول البخاري وهرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف كما مروى في اسكان الراء وكسر القاف وكان
 يعرف أمره صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب الالهية والكن أحب الملك فحكم بشقه ماله الملك
 وفي الاسني عاف انه آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم لم وفيه نظر لانه قاتل المسلمين بموتة ووعدهم ان
 ياتيهم في العام القابل فالأصح الاول وقدمات على النصرانية وكان عالم بالكتاب وباحوال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم كما أخبر به دحية (وصاحب رومة) بضم لراء وسكون الواو وميم مخففة مفتوحة

(وسلمان) أي الفارسي
 (والنجاشي) وهو أحممة
 (ونصاري الحبشة)
 (واساقف نجران) بفتح
 الهـ مزنة وكسر القاف
 وتخفيف الفاء جمع
 أسقف أي علمائهم
 ورؤسائهم ونجران بفتح
 نون وسكون جيم موضع
 باليمن فتح سنة عشر
 كذا في القاموس وقال
 الذهبي في تجريد الصحابة
 ما لفظه أسقف نجران
 قال أبوهم - وسى لأدري
 أسلم أم لا ولم يذكره غيره
 نقله الحلبي (وغيرهم
 ممن أسلم من علماء
 النصاري وقد اعترف
 بذلك) أي بصحة نبوته
 وروم رسالته (هرقل)
 بكسر الهاء وفتح الراء
 وسكون القاف وفي نسخة
 بسكون الراء وفتح القاف
 وفي أخرى بفتح الهاء
 والقاف (وصاحب رومة)
 كذا في أكثر النسخ وقال
 الحلبي صوابه رومية
 بتخفيف الياء كافي
 الصحيح وهي مدينة
 رياسة الروم وأعلامهم

(عالم النصارى ورئيساهم) كما في البخاري ثم هرقل كتب الى صاحب البرهمية وكان نظيره في العلم ساره - رقل الى حص - لم يرم
 حص حتى جاءه كياب من صاحبه يوافقه على خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه نبي وروى النصرانية ورئيساه (ومقوقس)
 بضم الميم وكسر القاف الثانية (صاحب مصر) أي ملك القبط قال الذهبي في تخرجه بالصحابه المقوقس صاحب الاسكندرية أهدى
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ٢٦٨ ولما دخل له في الصحابة ذكره ابن منده وأبو نعيم وما زال نصرانيا ومعه أخذت

مصر واسمه جرجس انتهى
 وسماه الدارقطني جرجس
 ابن سينا انتهى وأثبتته
 أبو عمرو في الصحابة ثم
 أمر بان يضرب عليه وقال
 يغلب على الظن انه
 لم يسلم وكانت شبهته في
 اثباته في الصحابة رواية
 رواها ابن اسحق عن
 الزعمري عن عبيد الله
 ابن عبد الله بن عتبة قال
 أخبرني المقوقس انه
 أهدى لرسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم
 قدحاً من قوارير وكان
 يشرب فيه قال الحلبي
 فأنزلته - ثم ش - خص آخر
 معدود في الصحابة يقل
 له المقوقس في معجم ابن
 قانع قال الذهبي له
 الاول (والشيخ صاحبه)
 وهذا لا يعرف اسمه
 (وابن صوريا) بضم
 الصاد وكسر الراء معدودا
 ومقصودا قال الحلبي
 اسمه عبد الله ذكر
 السهيلي عن النقاش انه
 أسلم وقال الدجعي أسلم ثم
 ارتد الى دينه والله تعالى
 أعلم (وابن أخطب) هو

يلهاها في أكثر النسخ وفي بعضها رومية بياء مخففة عند أهل اللغة كانطاكية وغيرها وعدوا التشديد
 لحنالانه ليس بنسبة عربية وبعضهم يشددوا واختلف فيه فقل هو ابن الناطور بطاء مه - ملة وهو
 لفظ عجمي معناه حارس الكروم والعامية تقول له ناظر يدون واووتجعله معني الحارس مطلقا وأعجمه
 بعضهم وقيل هو ضغاطر الذي تقدم واعترض بانه أسلم فلا يناسبه قوله بعده انه ممن حمله الشقاء على
 البقاء على كفره الا ان يخص ذلك باليهود وهو بعيد وفي القاموس رومية بلدة عند طبرية فيها رياستهم
 وعلمهم وقيل غير ذلك ولا وجه لما قيل ان الصواب صاحبه برومية كما ورد في الحديث ولا دليل لما ذكره
 على مزعمه (عالم النصارى) مني عالم (ورئيساهم) مني رئيس وهو سيد القوم وحاكمهم وهذا صريح
 فيما قلناه من انه كان صاحب رومية أي حاكمها (ومقوقس صاحب مصر) أي ملكها ومقوقس بزنة
 اسم فاعل فووعلم رومي قيل معناه عندهم مطول البناء وهو الذي أهدى الى النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم - لم قدحاً من قوارير وجاريته مارية ومنه اتخذت مصر ولم يسلم وغلط من عداه من الصحابة كيف
 وهو لم يلاق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما زال نصرانيا على الاصح واسمه جرجس بن مينا كما قاله
 الدارقطني - لم مقوقس آخر - في الصحابة قاله الذهبي وله الاول وهو ملك القبط وصاحب
 الاسكندرية وارسله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا يدعو فيه الى الاسلام فاجابه بما هو معلوم
 في كتب الحديث والسير وقد يدخلون عليه الالف واللام (والشيخ صاحبه) أي صاحب المقوقس قال
 البرهان وغيره وهذا الشيخ لا نعرفه الا ان المسعودي ذكره وذكر له قصة في كتاب العجائب أحال
 عليها في مروج الذهب فان وقفنا عليها لم نحققها بما هنا (وابن صوريا) بضم الصاد المهملة وواو ساكنة
 ياء باراء مهملة مكسورة ومثناة تحتية وألف مقصورة وقيل بل انها ملة وهو عبد الله بن صوريا الأعور
 اليهودي ولم يكن في زمانه أعلم منه بالتوراة وقال النقاش انه أسلم وقيل أسلم ثم ارتد ولم يذكر ابن اسحق
 اسلامه وعده في الاصابة من الصحابة وفي معالم التنزيل انه الذي نزل فيه قواه تعالى من كان عدوا
 لمجربيل وكلام المصنف رحمه الله مبني على عدم اسلامه (وابن أخطب) بزنة أفعل من الخطبة وهو حيي
 أبو أم المؤمنين صفية رضي الله تعالى عنها (وأخوه) أبو ياسر اليهوديان اللذان قتل الكافرين صبرا في اسراء
 بني قريظة وكانا يعلمان أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما في التوراة من ذكره بصفته ومع ذلك كانا
 أشد الناس عداوة له كما ذكرت ذلك صفية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعدما أسلمت وقالت لما
 قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المدينة غدا اليه أبي وعي ثم جاء بالعشي فسمعت عي يقول
 لاني أهو هو قال نعم الحديث (وكعب بن أسد) من بني قريظة وهو صاحب عقدهم وقال لم - لم لما
 حاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يامعشر يهودا انكم ترون ما نزل بكم من الامر فقلوا اننا نابعه
 ونصدق فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجرونه في كتابكم فتأمروا على نساءكم وأموالكم
 وأهلكم فقلوا لا نفارقكم -كم التوراة ولا نس - تبدل به غيره الى آخر الصفة وما فيها من نقضهم
 العهد وقتلهم - م - ويقال ان اسم كعب كتب بفتح حين وكاف ومثناة فوقية ودال مه - ملة (والزبير بن

حي أبو صفية أم المؤمنين (وأخوه) هو أبو ياسر بن أخطب قتل الكافرين صبرا مع أسرى
 بني قريظة (وكعب بن أسد) صاحب عقد بني قريظة وعهدهم موادع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم نقض العهد فقاتلهم
 النبي عليه السلام فغلبيهم فقتل مقاتلتهم وسبى ذريتهم فقتلوا صبرا ومعههم كعب بن أسد وكانوا ستائة أو سبعة - هائة أو ثمانائة
 أو تسعمائة (والزبير) بفتح الزاي وكسر الباء (ابن

باطيا) بكسر الطاء قال الدجى في نسـ خة باطا بالتحية وقال الحلبى غـ مرهـ ذا الموانع باطا بلا مد ولا هـ مزه وهواى الزبير والد
عبد الرحمن بن الزبير الذى تزوج امرأة رفاعه القرظى الحـ ديث كفى البخارى وقال ابن مند، وأبو نعيم هو عبد الرحمن بن الزبير بن زيد
ابن أمية الاوسى (وغيرهم) أى وقـ اعترف بشوت نبوته وحقبة رسالته وهـ لا وهـ غيرهم (من علماء اليهود ومن حمله الحـ د) وهـ واردة
زوال نعمة الغير (والنفاسة) بفتح النون من نفست عليه الشئ نفاسـ قاذم تراه يستأهله انفة (على البقاء) أى بقاءه على الكفر فى
الدنيا (والشقاء) أى تعب بالعباد فى العقاب وفى نسخة الشقاوة وفى أصل الدجى وبعض النسخ على البقاء على الشـ قاء أى المداومة
على الشقاوة (والاخبار فى هذا) أى فيما ذكر من دلالات نبوته وعلامات رسالته ٢٦٩ (كثيرة لا تنحصر) أى بحيث

لا تحصى ولا تنـ تقصى
(وقد قرع) بفتح القاف
وتشديد الراء أى ضرب
عليه السلام بشدة وأبلغ
بحدة (اسماع يهود)
وفى نسـ خة اليهود
(والنصارى بما ذكر)
أى أخبر النبى عليه
الصلاة والسلام (انه فى)
كتبهم من صفته وصفة
أصحابه (كقوله تعالى
ذلك مثلهم فى التـ ورة
ومثلهم فى الانجـ لـ
الآية وفى الانجـ لـ أيضا
جـ د فى أمرى واسمع
واطع يا ابن العا هـ هـ
البتول انى خلعتك من
غير خـ لـ الى آخر ما تقدم
وفى التـ ورة أيضا قال
موسى رب انى أجـ د فى
التـ ورة أمة خـ ير أمة
أخرجت للناس يا مرون
بالعروف ويهنون عن
المنكر ويؤمنون بالله
فاجعلهم أمة تى قال تلك

باطيا) الزبير هنا بفتح الزاى المعجمة وهو من يهود بنى قريظة أيضا قتل كافرا فى وقعة بنى قريظة وهو جد
عبد الرحمن بن الزبير بضم الزاى وقيل انه بفتحها كما سمجده قيل والصحيح انه بالضم كما فى تاريخ البخارى
وقال ابن مرزوق الزبير بفتح الزاى فى اليهود وفى غيرهم بالضم والزبير هذا قتله ثابت بن قيس بن شماس
يوم بنى قريظة وكان من أعلم اليهود وروى عنه ابنه انه كان يقول انى وجدت نسـ فـ را كان أى بختمه فيه
ذ كـ ر أجدنى يخرج بارض القرظ صفته كذا وكذا فحدث به الزبير بعد أبيه والنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لم يبعث فـ هـ ا هو الا ان سمع بان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بمكة فعمد الى السفر فجاهد كتم
شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم وصفته وقال ليس به وباطيا بوحدة ألف تليها طاء مهملة ومثناة تحتية
وألف مقصورة وفى بعض النسخ باطا بدون ياء وكتب عليها صـ وقال التلمسانى انه ساروا به فيه
(وغيرهم من علماء اليهود) الذين عرفوا نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وذكروا به بصفته نقل عن كتبهم
واحبارهم ولهم ذكر فى مفصلات السير (من حـ له الحـ د) له صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان سـ لـ
والحـ د للعرب اذ كان هذا الرسول منهم دون بنى اسرائيل (والنفاسة) بفتح النون بمعنى المنافسة
وفسرت بالحسد وهى مغايرة لانه المنازعة فى الانفس بـ بان يدعى انه أنفس وأحق عـ هـ وفيه وانه
لا يستأهله ولا يستحقه وحمله معنى بعثه ودعاه لما ذكر حتى كـ هـ حـ له حتى أوصاله ثم صار حقيقة
عرفية فيما ذكر (على البقاء على الشقاء) أى اصراره على كفره وأوراده عناداً والشقاء ضد السعادة
وبين الشقاء والبقاء تجنيس (والاخبار) الواردة (فى هذا) الباب (كثيرة لا تنحصر) اشارة الى ان
ما ذكره قليل بالنسبة لما تـ ر كه منها ذى لا يمكن حصرها أى الاطاطة بها (وقد قرع) البناء لـ غـ لـ
والتحفيف والتشديد والترع الضرب والصدم بما يسمع له صوت فاذا شد كان مبالغـ فيه ويكون
بمعنى التوبيخ والتعير فاذا خفف فهو استعارة للمبالغة فى الجهر حتى كـ هـ حـ له يضرب اسماعهم فاذا شد
فالمراد به توبيخهم بما ذكر (اسماع اليهود والنصارى) خصهم لانهم هم أهل الكتاب وقدم اليهود
لانهم أشد عداوة صلى الله تعالى عليه وسلم وأكثران كـ ر ان كـ ر ان عداوة وفى بعض النسخ يهود والنصارى
فعرف النصارى بال دون يهود لانه علم كما روي قيل لان اليهود أشـ د عداوة لمؤمنين وفيه نظر (بما ذكر انه
فى كتبهم) متعلق بقرع وفاعله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (من صفته صلى الله تعالى عليه وسلم
وصفة أصحابه) وفى نسخة وصفة أمة وكلاهما محـ جـ متقارب المعنى فانه وقع فى الكتاب الالهية
ذ كـ ر هم اخصوصا وعمائى التـ ورة انهم خير أمة هم الا آخرون السابقون يوم القيامة أناجيلهم فى

أمة محمد قال انى أجـ د فيها أمة هم الا آخرون السابقون يوم القيامة فاجعلهم أمة تى قال تلك أمة محمد قال أجـ د أمة أناجيلهم فى صدورهم
يقرؤونها وكان من قبلهم يقرؤون فى كتبهم نـ لـ ر ولا يحفظونها فاجعلهم أمة تى قال تلك أمة محمد الحديث وفى الزبور يا داود باني بعدك
نبى يسمى أحمد ومحمد اصادق سيد أمة مرحومة افترضت عليهم ان يتطهروا لكل صلاة كما افترضت على الانبياء وأمرتهم بالغسل
من الخنابة كما أمرت الانبياء وأمرتهم بالحج والجهاد يا داود انى فضلت محمد وأمة على الامم كلها أعطيتهم ستام أعطها غيرهم لا وأخذهم
بالخطأ والنسيان وكل ذنب فعلوه عمدا اذا استغفرونى منه غفرته لهم وما قدموه لا تخـ رهم طيبته انفسهم بحلـ لـ هم اضعاف مضاعفة
ولهم فى المذخور عندى اضعاف مضاعفة وأعلمتهم على المصائب اذا صبروا وقالوا والله وانا اليه راجعون الصلاة والهـ دى الرحمة الى
جنات النعيم فان دعونى استجبت لهم فاما ان يروه عاجلا أو أصر فى عنهم سوا أو اذخره لهم فى الآخرة

(واحتج) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عليهم) حيث أنكروا نعمته ونعت أمته (بما انطوت) أي اشتملت (عليه من ذلك) أي النوع (صحفهم) أي كتبهم (وذمهم) أي النبي عليه السلام (بتحريف ذلك) أي بتغيير مبناه أو تعبير معناه (وكتمانه) أي بعدم تبليانه (وليهم ألسنتهم) أي قتلها ٢٧٠ وصر فيها (ببيان أمره) أي وتبيان ذكره (ودعوتهم) بالتأويل في نسخة ودعواهم

صدورهم يؤمنون بالكتاب الأول والاخر ويقاتلون أهل الضلالة الى غير ذلك مما استوفاه ابن ظفر في كتابه خير البشر بخير البشر (واحتج) صلى الله تعالى عليه وسلم أي أقام الحجة (عليهم) بما انطوت عليه صحفهم أي بما حوته واشتملت عليه وفيه إشارة الى اخفاء ما فيها أو كتمانها لان الحقيقة اذا طويت لم ينظر لما فيها وصحف بضمين وتسكن تخفيفا جمع صحيفة وهي الكتاب والاكثر جمع على صحائف لان فعيلة لا تجمع على فعل الانادرا (من ذلك) أي صفته صلى الله تعالى عليه وسلم وصفة أمته (وذمهم بتحريف ذلك) المذكور في كتبهم بتغيير بعض ألفاظه وتفسيره بغير المراد منه كقوله تعالى من الذين هادوا يجرئون الحكم عن مواضعه الآية فبدلوا صفته صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أضلوا جهالهم وقالوا ليس هو الموعود به في كتابنا (وكتمانه) أي اخفاء صفته صلى الله تعالى عليه وسلم وصفة أمته كما قال الله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون (وليهم ألسنتهم ببيان أمره) أي صر فيه لغیره حسدا وبغيانا يتركوأببانه وعدلوا عنه لغیره وأصل الذي قتل الحبل ونحوه فاستعير لصر فيه عن الصدق الى الكذب قال الراغب لوى لسانه بكذا كناية عن الكذب قال الله تعالى يلوون ألسنتهم بالكتاب انتهى (ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب) أي قرع اسماعهم بدعوتهم اليها وطلبها منهم كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم لمع زعاري نجران اذ دعاهم للمباهلة فابوا وبذلوا الجزية كما مر والمباهلة الملاعة من البهل وهي اللعنة بان يقول كل منهم لعنة الله على الظالم والكاذب منا وقد حرب ان المباهلة لا تمضي عليه سنة وقيل معناها التضرع والاجتهاد في الدعاء ويتعدى بعلى (فا) أحد (منهم) أي اليهود والنصارى (الامن نفر) أي أعرض وهرب (عن معارضته) فيما قرع به اسماعهم وذمهم به فترك المعارضة لعدم قدرته عليها (وأبدى) فاعله ضمير من وافرد، نظر اللفظه وجمعه في قوله (ما ألزمهم) نظر المعنى من وفاعل الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وقوله (من كتبهم) بيان لما أي مما ألزمهم به من نصوص كتبهم كقصة الرجم المشهورة (اظهاره) مفعول الزم أي ألزمهم اظهاره اذا كتموه (ولو وجدوا خلاف قوله) في كتبهم (لكان اظهاره) اسم كان وقواه (أهون عليهم) أي أسهل خبير كان (من بذل النفوس) وحدة وذال معجزة أي اعطائهم بالقتل (والاموال) التي غنمها وأخذها منهم قهرا (وتخريب الديار) كما وقع لليهود خيبر بني النضير (وبذل القتال) أي تركه وهو أشقى لغليهم يقال نبذ النواة اذا طرحها (وقد قال لهم) جملة حالية أي لليهود لما قرع اسماعهم بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم م طيبات أحلت لهم وقوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر فلو استجابوا لم حرمت عليه فقد حرمه على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر اليها فقال لهم (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) ليظهر انهم تحرم الاعاليكم لظلمكم وبغيكم فامر بمحاجتهم بما فيها توبيخا لهم فلما قال لهم ذلك بهتوا ولم ياتوا ابنت شفة لا تقطع حجته م وظهور كذبهم م كما في قصة الرجم وكانوا ادعوا ان لحوم الابل حرمت على يعقوب وبنيه في التوراة فنحن نحرّمها فقال لهم صلى الله عليه وسلم انهم لم يحرموا عليه وانما امتنع يعقوب من أكلها لانه كان به عرق النساء وهي تضره (الى ما أنذره الكهان) جمع كاهن وهو الذي كان يخبر بالامور قبل وقوعها ويدعى الاطلاع

(المباهلة) بالنصب على نزع الخافض والمعنى وقرع اسماع نصارى نجران بما أمره ربه به من دعواهم الى المباهلة أي الملاعة الكاملة (ع-لى الكاذب) أي في المعاملة فابوا احذر امن العقوبة وبذلوا الجزية كما مر القصة (ذامهم) أي من اليهود والنصارى (الامن فر) أي هرب وفي نسخة صحيحة نفر أي أعرض (ع-رض) معارضته وابداء بكسر المهمزتين والمد في نسخة وأبدى بصيغة الماضي أي أظهر (ما ألزمهم من كتبهم اظهاره) كاتبة الرجم وغيره (ولو وجدوا) أي في كتبهم (خلاف قوله لكان اظهاره) أي المسارعة اليه في مقام الجدل (أهون عليهم م-ن بذل النفوس والاموال وتخريب الديار وبذل القتال) أي طرح المقاتلة بين الرجال (وقد قال لهم) أي لليهود حين قالوا عند م قرع سمعهم قوله تعالى فبظلم

من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الا آية تسنا أول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر اليها فردد الله عليهم بقوله تعالى (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) فبهتوا ولم يقدروا ان ياتوا فثبت انهم لم يحرموا الاعاليكم بظلمهم وبغيهم وهو أمر له بمحاجتهم ومدافعتهم بما في كتبهم بمكيته وتوبيخا لهم (الى ما أنذره) أي مع ما علم بظهوره ووجود نوره (الكهان) أو بما خفوه من حلول الباس والنفق من خائف وما أسلم

عليها والانداز الاعلام بما فيه موعظة وتخويف والى غاية ما تقدم أى انتهى ما ترادف من الاخبار الى
انذارهم به بقرب زمانه أو الى معنى مع وكانت الكهان تتلقى ذلك من الشياطين (مثل شافع بن كليب)
شافع بن شين معجزة كاسم الفاعل من الشفاعة وكليب مصغر كلب وهو كاهن من كهان العرب أخبر تبعا
نحو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبما جرت به الى المدينة كما تقدم بيانه وقال المحافظ ومن تبعه لا أعرفه
(وشق وسطية) وهما كاهنان من كهان العرب وشق بكسر الشين المعجزة هو شق بن صعب بن
يشكرو جده الأعلى ربيعة بن انمار وكان بيده واحدة ورجل واحدة وعن واحدة وكانت العرب
تأنيه فيخبرهم بما سياتى وسطية مع بفتح السين وكسر الطاء المهملة ومن ثمانية تحتية ساكنة وحا مهملة
وهو ابن ربيعة بن مسعود بن مازن بن غسان قيل ان جسده كان لا عظم فيه غير جمجمة رأسه فكان
يدير كالثوب فاذا غضب انتفخ وقيل انه عاش ثلثمائة سنة وقصته ما ذكرها النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لما أرسل كسرى عبد المسيح يسأله ما عن رؤياها فلهذا كورة في السير مشهورة ولهما
قصص كثيرة في التواريخ وأذكر كازمانه صلى الله تعالى عليه وسلم (وسواد بن قارب) بلفظ السواد ضد
البياض وقارب بزنة اسم فاعل من القرب وهو سواد الدوسى الصحابى وكان كاهنا من كهان العرب له
رؤى من الجن يأنيه ويخبره بالمغيبات فينبأها هو ذات ليلة اذا أتاه فضر به برجله وقال له قم يا سواد بن
قارب فاسمع مقالتى ان كنت تعقل قد بعث رسول من أوى بن غالب يدعو الى الله تعالى عز وجل والى
عبادته ثم أتاه ليألى يقول له مثل مقالتهم فرب كبا نافته وأتى المدينة واجتمع مع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وآمن به وأخبره بخبر رؤيته وما قال له من الاشعار فسر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وتفصيله في السير (وخنافر) بضم الخاء المعجزة ونون وألف بعدها فاء مكسورة راء مهملة وهو
كاهن من حمير له رؤى من الجن أخبره ببعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فأسلم على يد معاذ رضى الله
تعالى عنه كما يأتى ولم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تابعى وهو ابن التوأم الحميرى وله جنية تسمى
شصارا وشاصرو كان عاتيا ذاملا وسعة فأسلم وحسن اسلامه وفي آل القالى عن الكلبى قال كان خنافر
ابن التوأم الحميرى كاهنا وقد أتى بسطة في الجسم وسعة المال وكان عاتيا فلما أوفدت وفود اليمن على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وظهر الاسلام أغار على ابل لم اراد فلاحق باهله وبها الشجر فخالف بها جودان
وهو سيد منيع ونزل عنده بواد مخصب وكان له رؤى في الجاهلية لا يكاد يغيب عنه فلما فشى الاسلام
فقدته مدة حتى ساء ذلك فبينما هو بذلك الوادى هوى عليه هوى العقاب ونا - اخنافر فقال شصار قال
أقل قال قل اسمع فقال ع تغتم لكل مدة نهاية وكل ذى أمد الى غاية قلت أجل قال كل ذى دولة الى
أجل ثم يتاح له حول انتسجت النحل ورجعت الى حقائقة المال انك بخير موصول والنصح لك
مبذول انى لست بأرض الشام نفر من آل العرام حكما على الحكماء يزبرون ذاروتق من الكلام ليس
بالشعر المؤلف ولا السجع المتكلف فاصغيت فزجرت فما ودت فطلعت فقلت بهم تهيمون والى م
تقرؤن قالوا خطابا كبار جاء من عند الملك الجبار فاسمع يا شصار أصدق الاخبار واسلك أوضاع الآثار
تنج من أوار النار قلت وما هذا الكلام قال فرقان بين الكفر والايمان رسول من مضر من أهل المدر
انبعث فظهر فجاء بقول قد بهر وأوضح نهجا قد دثر ومواعظ لمن اعتبر ومعاذ لمن ازدرج الف بالآتى
الكبر قلت ومن هذا المبعوث من مضر قال أج - دخير البشر فان آمنت أعطيت البشر وان خافقت
أصليت سقرفا آمنت يا خنافر وأقبلت اليك أبادر فجانب كل نجس كافر وشائع كل مؤمن طاهر
والافه والغراق عن لا تلاق قلت من أين أبغى هذا الدين قال من ذات الآخرى والنفر الميامين أهل

(وشق) بكسر أوله
وتشديد ثانيه من
كهانهم لم يكن له سوى
عين واحدة ويد واحدة
ورجل واحدة فكانه
شق انسان (وسطية)
بفتح فكسر كاهن بنى
ذؤيب من غسان بفتح
معجزة وتشديد مهملة
لم يكن في بدنه عظم
سوى رأسه بل جسده
ملفى لا جوارح له لا يقدر
على جلوس اذا غضب
انتفخ فجلوس وزعم
الكلبى انه عاش ثلثمائة
سنة وانه خرج مع
الازد أيام سيل العرم
ومات في أيام شيرويه بن
هرفر والنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يكة
وهو الذى أول رؤيا
الموبدان ان ابلا صعبا
تقود خيلا عرابا
قطعت دجلة وانتشرت
في بلادها بما حاصله ان
ملكه يزول بظهور
النبي عليه الصلاة
والسلام وقد فتح بلاده
في زمن عمر رضى الله
تعالى عنه على يد
الصحابة الكرام (وسواد
ابن قارب) بكسر الراء
أزدي كان كاهنهم في
الجاهلية أخبر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
ان رؤيته أخبره ان الله يبعث نبيا فانهم ض اليه على ما سياتى مفصلا (وخنافر) بضم الخاء المعجزة وكسر الفاء كاهن بنى حمير أسلم على يد
معاذ لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تابعى مخضرم

الماء والطين قلت أوضح قال الحق يشرب ذات النخل والمحرة ذات النعل فهناك أهل الطول والفضل
والمواساة والبذل ثم أماس عني فتمت مذعورا لداعي الصباح ففلم أفرق لي النور رامت طيت راحلتى
وأذنت عبيدي واحتملت بأهلى حتى وردت الجوف فرددت الابل على أربابها بحولها واسقائها
* وأقبلت أريد صنعاء فاصبت بهام عاذن جبل أمير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبايعته على
الاسلام وعلمنى سور من القرآن فن الله تعالى على بالهدى بعد الضلالة والعلم بعد الجهالة ثم ذكر له شعرا
مشرح ما فى الخبر من اللغة فان أردته فارجم اليه وفيما ذكرنا كفاية (وافعى نجران) هو ملك من ملوك
نجران كان كاهنا وهو الافعى بن الافعى الجهرمى فعن عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم شيخ من صيدا
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معه أربعون رجلا يحفون به فقال يا رسول الله خفت ودردت
وشمطت ثم رجعت ذلك فاسود شعري وثار عقلي ونبتت أسناني وهؤلاء ولدى أصلي وخلفهم من نسلهم
أضعافهم وقد سمعت أفعى نجران يذكر فى غابر الزمان انه سبيعت نبى من صفته ان له خاتما يسطع نوره
بين كتفيه يبعث بمكة ويهاجر الى طيبة فبالذى فضلك بالرسالة وايضا الدلالة الا كشفت لى عن خاتم
نبوتك فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل حفظت على طول العهد وان فيك لمعتبر اثم
كشف له عن خاتم النبوة فاكب عليه يقبله وافعى نجران هذا هو الذى حكم بين أولاد نزار لما تشاحوا فى
ميراث أبيهم وهم مضر وربيعة وانمار وايدوق قال يا مضر أنت أبو النبى التهامى فانما نجى فى النار انه
من ولد نزار بن معد بن عدنان وفى لارى للنبوة بين عينيك نورا وأجاسه على سرير ملكه وجلس
تحتة وهذا ما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى والشرح كلهم لم ينفوا عليه (وجذل ابن جذل الكندى)
قال المحافظ الحلبى لا أعرفه وتبعه غيره من الشراح وهو كاهن من كاهن العرب أخبر ببعثته صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يقدما ولم يرتفصا ميل قصته الا ان التماسا فى قال جذل بكسر الجيم وسكون الذا
المعجمة ولا موقيل انه بحيم ودال مهمله مفتوحة من كندة وهى قبيلة معروفة لما ولدته أمه
التمست ذكره فلم تجده من شدة البرد فظمته جارية فطرحته وزوجها فى سكرات الموت فاشتغلت بموته
ثم ذكرت بعد ثلاث رؤى ابشرت فيها بولده ذكر تسميه باسم أبيه فقامت وهى تظن انه مات فوجدت كلبه
ترضعه فحملته وسماه باسم أبيه (وابن خلاصة الدوسى) بخاء معجمة ولا م وصاد مهمله مفتوحة هو
كاهن من كاهن العرب بشر بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يذكر والة ترجمة ودوس بفتح الدال
المهملة قبيلة معروفة وقال فى الخصائص الكبرى نقل عن الهوائى عن مراد بن قيس الدوسى قال
ذكرت الكهانة عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله كانت عندنا جارية يقال لها
خلصة لم نعلم عليها الا خير افخا ننا فقالت يا معشر دوس هل علمتم لى الاخير اقلنا وما ذاك قالت انى لى
غنمى اذا غشيتنى ظلمة فوجدت كحس الرجل مع المرأة فجلت فلما دنت الولادة وضعت غلاما
أعصف له أذنان كأذن الكلب فكث فينا وكان لا يقول شيئا فلما كان مبعثك صار يكذب فقلنا له
ما هذا قال ما أدري كذبى الذى كان يصدقنى اسجنونى فى بيتى ثلاثا ثم اتونى ففعلنا وفتحناعنه فاذا هو
كأنه جرة نار فقال يا معشر دوس حرس السماء وخرج خير الانبياء فقلنا من أين قال بمكة وأنا ميت
فادفنونى برأس جبل فى ساض ظرم نار فاذا رأيت ذلك فاخذفونى بثلاثة أحجار قولوا مع كل حجر
باسمك اللهم فانى أهدي وأطفي ففعلنا ذلك وأقنا حتى قدم علينا الحاج فاخبرنا ببعثك يا رسول الله
انتهى ومنه تعلم ان الشراح اهدم وقوفهم على قصة تهاظنوها كاهنا ذكرا وانما هى كاهنة فاعرفه فان
خلصة امرأة الكاهن ابنها (وسعدى بنت كرىز) بضم الكاف العربية وبالراء المهملة وآخرة زاي
معجمة وفى النسب هنا اختلاف والصحيح ما ذكرناه وهى خالة عثمان بن عفان أخت أمه كانت

(وافعى نجران) بفتح
همزة وسكون فاء فعين
مهملة مقصورة وكافهم
فى الجاهلية وهذاهو
الظاهر المتبادر من
السباق واللاحاق وقال
الحلبى ما أدري ما أراد
القاضى أخيه أم شخص
اسمه أفعى (وجذل بن
جذل) بكسر الجيم
وسكون الذا المعجمة
فيهما (الكندى) بكسر
الكاف قبيلة وهو كاهنهم
فيها (وابن خلاصة) بفتح
الخاء المعجمة واللام
(الدوسى) بفتح الدال
(وسعدى) بضم السين
وفتح الدال مقصورة
(بنت كرىز) بالتصغير
وفى آخره زاي وفى نسخة
صحيفة سعد بن بنت
كرىز وفى أصل الدجى
سعد بن كرىز

(وفاطمة بنت النعمان) وروى نعمان وهو بضم النون الاولى ولم تعرف لهم ترجمة (ومن لا ينعد كثرة) أي من أخير بظهوره وسطوع نوره (إلى) أي مع (ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته) أي من بيان حصول نبوته (وحلول وقت رسالته) كقول باجر صنم مازن الطائي وهو مازن السادن وقد عثر له عترة * يمازن انهم ص واقبل * تسمع كلاما تجهل * هذا نبي مرسل * جاء بحق منزل * آمن به كي تعدل * عن حرار تشعل * وقودها بالجن بدل * فقلت هذا والله اعجب * ثم عثرت له بعد أيام أخرى فقال * يمازن استمع تسير * ظهر خير بطن شر * وهو نبي من مضر * يدن الله الكبر * فدع نحتا من حجر * تسلم من حرسق * فقلت هذا والله اعجب وخير يراد وقدم علينا رجل من الحجاز فقلنا ما وراءك فقال ظهر رجل من تهامة يقول أجيبوا داعي الله اسمه أحمد فقلت هذا والله نبأ ما سمعت منه فكسرته ورحلت اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فشرح لي الاسلام فاسلمت وكقول صنم عمرو بن جبلة * يا عصام يا عصام جاء الاسلام * وذهب الاصنام * وقول صنم طارق من بني هذيل حرام * يطارق يطارق * بعث النبي الصادق (وسمع) بصيغة المجهول أي وما سمع (من هو اتف الجن) كذا في أصل الدجى وفي النسخ الجن وهو غير ظاهر ٢٧٣ فانه أبو الجن واعله لغة والماتف هو الصائح بالشئ الداعي اليه كسماع ذياب بن الحارث هاتفهم * يا ذياب يا ذياب * اسمع العجب العجيب * بعث محمد بالكتاب * يدعو مكة فلا يجاب * وكسماح ابن مرة الغطفاني جاء حق فسطع ودمر باطل فانقمع * وكسماح خاله ابن بطيخ * جاء الحق القائم * والخير الدائم * وكسماح سواد بن قارب من رثيه وهو قائم ليلا * قم فافهم واعقل ان كنت تعقل * قد بعث نبي من لؤي بن غالب ثم قال شعر عجبت للجن وأجناسها وشدها العيس باحلاسها

في الجاهلية ما علم وكهانة فاخبرت عثمان ببعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتزوجها ببنته رقية فصديقها وكان ذلك سبب اسلامه فلما أسلم كانت تنشد هدى الله عثمانا بقولي الى اتى * بهار شدة والله يهدي الى الحق وفي بعض النسخ سعد بن بنت كرز (وفاطمة بنت النعمان) قال التلمساني هي فاطمة بنت النعمان البخارية كان لها تابع من الجن وكان اذا جاء اقتحم عليهم فاما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أتاهما وقعد على حائط الدار فقال له لم لا تدخل فقال قد بعث نبي يحرم الزنا كان ذلك أول ما سمع به ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وكانت في الجاهلية عالمة كاهنة ونعمان بضم النون هو نعمان ابن قراد وقيل هو علي بن نعمان بن قراد وروى عن ابن عمرو غيرة فهو تابعي ونعمان اسم موضع واسم الدم أيضا (ومن لا ينعد كثرة) وفي نسخة ينعد مطاوع يعد أي لا يعد لكثرة لالعدم اعتباره مضموما أو منتهيا (إلى ما ظهر على السنة الاصنام) الظاهر انه استعارة تمثيلية شبهها في ظهور صوت شخص تكلم بكلام وقيل هذا لا يصح لانه على مذهب الجبائي الذي يشترط الآلة لمخصوصة للنطق ونحن لا نشترط الا الحياة فالصواب كلام الاصنام أو نطق الاصنام الا ان يراد باللسان الكلام وليس بشئ لما علمت من انه استعارة وهو تغية يرفى وجوه الحسن ووقد ذكر ابن اسحق وغيره كثيرا مما سمعه المشركون من أجواف أصنامهم يقول ان أمرهم بطل بظهور الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ويا أمرهم باتباعه وان الباطل بطل وقد جاء الحق (من نبوته) صلى الله تعالى عليه وسلم (وحلول وقت رسالته) ومن يمانية لما كصنم كان لمازن الطائي قرب له يوما قربا فبأناسمعه يقول مازن اقبل الى اقبل * تسمع ما لا تجهل * هذا نبي مرسل * جاء بحق منزل * آمن به كي تعدل * عن حرار تشعل * الى آخر ما في السير من انه سمعه منه مرارا فكسره وورحل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلم ونظائره كثيرة وكانت الشياطين هي التي تسمعهم الكلام من غير ان يروهم (وسمع) مبني للمفعول معطوف على ظهر (من هو اتف الجن) وفي نسخة الجن وهم ابمعني وقد فرق بينهما بان الجن أبو الجن والجن الجنس كله

(٣٥ شفاث) تهوى الى مكة تبغى الهدى * مامؤمنوا الجن كارحاسها فانهمض الى الصفوة من هاشم * واسم بعينيك الى رأسها ثم نهى وافزعني وقال يا سواد ان الله بعث نبيا فانهمض اليه تهتد وترشد ثم نهى في الليلة الثانية وقال عجبت للجن وطلاها * وشدها العيس باقتابها * تهوى الى مكة تبغى الهدى ليس قدماها كاذباها * فانهمض الى الصفوة من هاشم * واسم بعينيك الى نابها ثم نهى في الثالثة وقال تهوى الى مكة تبغى الهدى * ليس ذوو الشر كاخيارها فانهمض الى الصفوة من هاشم * مامؤمنوا الجن ككفارها فوقع في قلبي حب الاسلام فاتيت عليه الصلاة والسلام بالمدينة فلما رآني قال مرحبا بك يا سواد قد علمنا ما جاء بك فقلت شعرا فاسمعه مني ثم انشدت أتاني رثي لي له بعد هجعة * ولم يك فيمما قد تلوت بكاذب * ثلاث ليال قوله كل ليلة أتاك نبي من لؤي بن غالب * فشمريت عن ساقى الازار ووسطى * في الذعلب الوجناء عقد السباب

فاشهد أن الله لا رب غيره * وأنك ما موز على كل غائب * وأنك أدنى المرسلين شفاعته
إلى الله يا ابن الأكرمين الأطيب * فربنا بما يأتيك يا خير من مشى * وإن كان فيما جا شمس الذوائب
فمكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعه * ٢٧٤ سوالك بمغني عن سواد بن قارب قال فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

والهواتف جمع هاتف من الهتف وهو الصوت العالي مطلقا ثم خص بصوت يسمع من لا يرى شخصه
من صرخ ولذا خص بالحن عند العرب وكانت عند مبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم كثر ذلك
واللخرايطى كتاب الهواتف جمع فيه ذلك فكانت تلك الهواتف تخبر ببعض أحواله صلى الله تعالى
عليه وسلم وهذه آية عظيمة من آياته وظهور بيناته كسماع ذياب بن الحارث هاتفا يقول يا ذياب
* اسمع العجائب * بعث محمد بالكتاب * يدعوف لا يحاب * وسماع ابن قرة الغطفاني هاتفا يقول جا
حق فسطح * وذم باطل فانتقم * وسماع قر يش هاتفا يخبر بنزوله صلى الله تعالى عليه وسلم على أم عبد
إلى غير ذلك فكل الـكون السنة تنطق تخبر به وتدل على علومه ونزله ولا يكن الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء والصوفية يسمعون الواردات الإلهية هاتفا كما مر (ومن ذبائح النصب) أى ما سمع منها إذ
قربت للذبح والذبائح جمع ذبيحة وهى ما يذبح من بقرو ونحوه والنصب بضم نين جمع نصب بفتح
فـسكون وهو ما ينصب من الحجارة والاصنام للعبادة وهو مثل ما سمع عمر رضى الله تعالى عنه من
عجل قر به رجل ليذبحه قربانا له ثم فقال يا آل ذريح * أمر نجيع * رجل فصيح * يقول لا اله الا الله
إلى آخر ما روى (وأجواف الصور) أى ما سمع من الاصنام التى كانوا يصورونها فهو جمع صورة بمعنى
جنته مصورة وهى التمثال والأجواف جمع جوف وهو داخل كل شئ (وما وجد من اسم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يكتبوا فى الحجارة والقبور) أى وعلى القبور (بالخط القديم) المتقدم عهد كتابته
(والشهادة بالرسالة) بذكر اسمه وأنه نبي مرسل من الله تعالى (ما أكثر مشهور) بين الناس وما الثانية
بدل من الأولى أو خبر والأولى مبتدأ وهما موصولتان وقد نقله ثقات المؤرخين فى قصص لا تحصى
ومكتوب روى مرفوعا خبر مبتدأ محذوف ومنصوب بـمفعول ثان لو جدوا الخبر بمقدر أى ثابت وقد تقدم
أنه وجد بخط عبرانى على بعض الحجارة محمد بنى مصباح أمين وان فى تفسير قوله تعالى وكان تحته كنزهما
عن ابن عباس أنه لوح من ذهب مكتوب فيه عجايب المن أيقن بالنار كيف ينصب وعجايب المن أيقن بالنار كيف
يضحك وعجايب المن يرى الدنيا وتقلبها كيف يطمئن إليها أنا الله لا اله الا أنا محمد عبدى ورسولى وتقدم
شرح ذلك كله بما فيه الكفاية (واسلام من أسلم بسبب ذلك) أى بسبب ما رآه من الكتابة القديمة والمراد
أنها بغير اللسان العربى وهو مما يدل على صدق ما كتب فأعرفه (معلوم مذكور) فى السير والتواريخ
(فصل من ذلك) * أى مما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم لم ورسالاته (ما ظهر من الآيات) أى
العلامات أو الأدلة (عند مولده) أى ولادته صلى الله عليه وسلم فهو مصدر ميمي (وما حكته أمه) آمنة
بنت وهب وهى أشهر من أن تذكر (ومن حضره) ولادته (من العجائب) قيل فى آخر هذا الفصل وكان
ينبغى تقديمه لانه أول أحواله لتقدم المعجزات بحسب الشرف ويأباه انه ذكر فيه ما يتعلق بوفاة صلى
الله عليه وسلم وهى متأخرة فهو ناظر لذلك أولانه لا يختص بزمان وهو كالاجال لما قدمه والفـ ذكـة تؤخر
والعجائب وما معها إشارة إلى ما رواه أبو نعيم عن ابن عباس من أن أمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لما
حملت به أتاها آت فى منامها بعد ستة أشهر وقال لها يا أمية أنك حملت بخير العالمين فإذا ولدته فسميه
محمد أو أكتفى شأنك فلما أخذنى ما يأخذ النساء لم يعلم أى أحد وانى لو حيدة فى منزلى فى طرفه فسمعت
وجبة عظيمة وأمر أعظم ماها أنى فرأيت كأن جناح طائر أبيض قد مدس على فؤادى فذهب عني
الرب وكل ما أجد ثم التفت فاذا نور غالب ونسوة طوال حولى فقلت من أين علمنى وفى رواية أنهم
قلن نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنت عمران وهؤلاء من الحور العين فبينما أنا كذلك وإذا أنا بديباج

حتى بدت نواجذه وقال
أفلحت يا سواد (ومن
ذبائح النصب) جمع
نصب بمعنى منسوب
للعباداة أى وما سمع منها
كسماع عمر رضى الله
تعالى عنه من عجل رأى
رجلا يذبحه لـنصب
يقول يا آل ذريح أمر
نجيع رجل نصيح يقول
لا اله الا الله (وأجواف
الصور) أى وما سمع
من أجوافها كما مر عن
مازن السادن وغيره
(وما وجد من اسم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
والشهادة بالرسالة
مكتوبا فى الحجارة
والقبور) مفعول ثان
لوجد أو حال من ضميره
(بالخط القديم ما) أى
الذى أكثر مشهور
أى كما هو فى كتب السير
وغيرها مسطور (واسلام
من أسلم بسبب ذلك
معلوم مذكور) أى فى
كتب العلماء الاخبار
بنقل الثقة فى الاخبار
(فصل) *

(ومن ذلك) أى مما يدل على
نبوته ورسالاته (ما ظهر
من الآيات) أى خوارق
العادات (عند مولده)
أى قرب ولادته صلى

الله تعالى عليه وسلم (وما حكته أمه) أى آمنة بنت وهب أنها أتيت فقيل لها قد حملت بسيد هذه الأمة
فإذا خرج فقولى أعينه بالواحد من شر كل حاسد (ومن حضره) أى وما حكاه من حضر مولده (من العجائب) أى مما سياتى قريبا

(وكونه) بالرفع أى وجوده (رافعا رأسه) أى للدعاء (عندما وضعته شاخصا بصره ٢٧٥ الى السماء) كما رواه البيهقي عن

الزهري مرسلا (ومارأته)

أى أمه (من النور الذى

خرج معه عند ولادته)

حتى رؤيت منه قصور

بصرى كما رواه أحمد

والبيهقي عن العرابض

وأى أعمامة (ومارأته

اذذاك) أى وقت ولادته

(أم عثمان بن أبي

العاص) أى الثغفي (من

تدلى النجوم) أى نزولها

ودنوها منه تبركا بحضرتة

(وظهور النور) أى الذى

سطع منه بأشعته (عند

ولادته حتى ما ننظر)

أى أم عثمان (الأنور)

وفى رواية الأنور كما رواه

البيهقي والطبراني عن

ابن عطاء (وقول الشفاء)

بكسر أوله -- دودا

ومقصود الأول هو

المفهوم من القاموس

حيث قال الشفاء الدواء

وسموا شفاء وقد صرح

بالمد أيضا فى أس -- ماء

الاسانية -- دوقال الحلبى

الشفاء بكسر الشين

المعجمة وبالفاء قصور

فيه ما أعلمه انتهى

والتحقيق ان الشفاء

مصدر فى الأصل ثم نقلته

العرب عاملا للمؤنث

وأما قول الدجى بمعجمة

مفتوحة ففاء مشددة

فالظاهر انه تحميف

وتحريف (أم عبد الرحمن

ابن عوف) قال الذهبي وهى بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرات

أبيض بين السماء والارض وقائل يقول خذاه عن أعين الناس ورجال فى الهواء بأيديهم أنار يق من فضة
وقطعة من الطير من أغيرها من زمردوا أجنحتهم من الياقوت فكشف الله عن بصرى فرأيت مشارق الارض
ومغار بها فرأيت علما بالشرق وعلما بالمغرب فوضعتة صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت قر يش مجدية
فاخصبت الى غير ذلك مما ذكره وقال ابن الجوزى فى تنقيح الكفر اتفقوا على انه ولد يوم الاثنين فى شهر
ربيع الاول عام الفيل واختلافوا فيما مضى منه على أربعة أقوال فقيل لثنتين خلتما منه وقيل لثمان وقيل
لعشر وقيل لاثنتي عشرة خلتم منه ومات أبوه وهو ابن خمس وعشرين سنة ورسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم حمل وقيل ابن سبعة أشهر وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا والاول أصح (وكونه رافعا رأسه
عندما وضعته) أى رفعه نحو السماء كما ذكره البيهقي (شاخصا بصره الى السماء) قال الراغب شخص
من باده ذهب وشخص سمعه وبصره وأشخصه صاحبه وقوله شاخصا بصره أى اجفانه -- م
لا تطرف انتهى وقوله الى السماء تنازع رافعا وشاخصا وهذا الشارة الى تعلقه صلى الله تعالى عليه وسلم
بالملاء الأعلى وتوجهه لذلك من أول أمره كما قال ابو بصيرى

رافعا رأسه -- وفى ذلك الرف * -- مع الى كل -- ودداء

رافعا طرفه الى السماء ومضى * عين من شأنه العلوا العلاء

وروى انه خرج معه نور اضاء له المشرق والمغرب وروى انه ولد وأصابه مقبوضة مشير ابا السبابة كالمسبح
(ومارأته) أمه كما رواه أحمد والبيهقي (من النور الذى خرج معه عند ولادته) وحديث النور الذى خرج
معه اضاء له جميع الارض رواه جماعة وصححه ابن حبان والحاكم وعن اسحق بن عبد الله ان أمه صلى
الله تعالى عليه وسلم قالت لما ولدت خرج من فرجى نور اضاء له قصور الشام وتقدم فى كلام المصنف
عن أمه انها قالت فولدته نظيفاً ماله قد قال أبو شامة كان أمر هذا النور اشتد ذكره فى قر يش واليه
أشار العباس كما مر بقوله وأنت لما ولدت أشرقت الار * رض وضاعت بنورك الأفق
الى آخره وقال حسان رضى الله تعالى عنه

نور اضاء له على البرية كلها * من هدى للنور المبارك يهتدى

قال ابن رجب رحمه الله تعالى وهو اشارة الى نور هدايته الذى محى ظلمة الشرك كما قال الله تعالى قد
حآكم من الله نور وكتاب مبين وقوله وضاء له قصور الشام خصه لانه مشرق أنوار النبوة وهى دار
منه (ومارأته اذذاك) أى وقت ولادته (أم عثمان بن أبي العاص) أبو عبد الله بن بشير الثغفي وأمها
اسمها فاطمة بنت عبد الله وعثمان هذا من اكابر الصحابة واد فتوحات وتولى قضاء البصرة وروى عنها
ابن انها شهدت مولده صلى الله تعالى عليه وسلم ورأت مارأته (من تدلى النجوم) التدلى الدنو والقرب
كما قال الراغب وهو فى الأصل استعارة من الدلو صار حقيقة عرفية فى القرب (وظهور النور) الذى خرج
معه كما مروى تحت مل انه نور النجوم لقربها (عند ولادته حتى ما ننظر) أى أم عثمان المذكورة بتاء
المضارعة ويجوز ان يقرب بالنون للحاضر من أوالموجودين والاول أولى رواية ودراية (الأنور) أى
لا ترى شيا غير النور وهو مباغلة فى قوته وانتشاره فى جميع النواحي والظاهر ان تدلى النجوم على ظاهره
قال ابو بصيرى رحمه الله تعالى وتدل زهر النجوم اليه * فاضاءت بضوئها الارحاء

وقيل معنى تدلىها سقوطها ولا ينبغي من مثله (وقول الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف) الشفاء بشين
معجمة مفتوحة وفاء مشددة ومد كما قاله الدجى والمعول عليه ما قاله البرهان الحلبى انه بكسر الشين
والقصر وهى كما قال الذهبي بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرين والدة عبد الرحمن وبنت عم أبيه -- ه
عوف بن الحارث وقال السهيلي ان اسمها بمد أيضا وفى الاستيعاب انها أخت عبد الرحمن بن عوف وحكاه

ابن عوف) قال الذهبي وهى بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرات

(الماسقط عليه الصلاة والسلام على يدي) بالتثنية وفي نسخة بالافراد على ارادة الجندس (واستهل) بتشديد اللام أي رفع صوته بان عطس وقال الحمد لله بدليل قولها (سمعت قائلا يقول رحمتك الله) وقال الحامي أي صاح وقال الدجى عطس لصاح من غير ان يذكر الحمد لله فالجمع أولى كما لا يخفى والمناسب لعلو شأنه وظهور برهانه أن لا يكون أول كلامه عبثا في مرامه بل يكون ذكرا ملائمة لمقامه على طبق ما ورد عن آدم عليه السلام من انه عطس عند وصول روحه الى بعض اعضائه الكرام (واضاء الى ما بين المشرق والمغرب) أي عما يتنور بنوره من معمورة العالم ٢٧٦ وتحقيق هذا المبحث قد تقدم ويشير اليه قولها (حتى نظرت الى قصور الروم)

عن الزبير قال وقد قيل انها أمه (الماسقط) صلى الله تعالى عليه وسلم (على يدي) أي وضعته أمه فنزل على يديها (واستهل) أي عطس لصاح وان كان يقال استهل الصبي اذا صاح بدليل قولها (سمعت قائلا) أي ملكا (يقول) له صلى الله تعالى عليه وسلم (رحمتك الله) أو رحمتك ربك أو برحمتك ربك تسميتا له بناء على ان رحمتك بفتح الكاف وقال التلمساني انه روى بكسرها والظاهر الاول وهو لم يفسره فالخطاب لامه اوله صلى الله تعالى عليه وسلم باعتبار النسبة وتفسير استهل بعطس ذكره الدجى ويشهد له قول ابو بصير شتمته الاملاك اذا وضعته * وشفتنا بقولها الشفاء اذا قول المذكور لا يقال الا عند العطاس أي الذي هو التثنية بالشين المعجمة والمهملة فلذا جمل الاستهلال على العطاس مع تصريحهم بانه لم يحن في شيء من الاحاديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ولد عطس وفي الجامع الصغير استهلال العسي العطاس فاستهلال المولود له معنيان مجرد رفع الصوت والعطاس فلذا جمل هنا على العطاس بقريظة الجواب الذي لا يقال الا عند العطاس وهذا الحديث رواه ابو زعيم في الدلائل عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه (واضاء الى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم) ولا منافاة بين هذه الرواية وبين رواية قصور بصرى والروم لانها كانت اذذاك بيد الروم وتمام الحديث ثم اضجعت فلم انشب ان غشيته ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غبت عني فسمعت قائلا يقول أين ذهب به قال الى المشرق فلم يزل ذلك على بال مني حتى انبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت اول الناس اسلا ما وفي الخوارق أمور غريبة من تنكيس أسيرة الملوك وذهاب الحيوانات من المغرب للمشرق للتبشير به صلى الله تعالى عليه وسلم وروى كما تقدم في كلامه انه ولد محتونا مسرورا أي مقطوع السرة كما تقدم الحزم به في كلام المصنف رحمه الله تعالى بل قال الحامي في مستدركه انه تواترت به الاخبار وقال الذهبي لا أعلم صحته فضلا عن تواتره وأجاب بعضهم بانه أراد بالتواتر الاشهر فهدأت أحاديث كثيرة من ذلك قال الحفاظ بن كثير في الحفاظ من صححها ومنهم من ضعفها ومنهم من رآها من الحسان وتقدم ان هذا الجواب بعيد وقيل انه ختن يوم سابعه وتقدم ما عليه من الكلام (وما تعرفت به حليمة) بنت أبي ذؤيب السعدية مرضعته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يخبرها مشهور (وزوجها) الحارث بن عبد العزى (ظئراه) عطف بيان أو بدل من حليمة وزوجها وهو تثنية ظئر وهو المرضعة في الاصل وتطلق على الابن من الرضاعة كما هنا والظئر مشترك معنوي لانه من ظأرا اذا عطف فلا اشكال في تثنيته فانه ليس نحو عيينين مع انه مسموع أيضا (من بر كته) صلى الله تعالى عليه وسلم لما أخذته من أمه (ودرور ليهال) أي زيادة خروجه له صلى الله تعالى عليه وسلم ولاخيه من الرضاعة بعد قلته (وابن شارفها) أي ودرور ابن شارفها والشارف الناقاة المسنة والغالب ان لبنها لا يدر (وخصب غنمها) بكسر الحاء أي رعيها في مكان مخصب في سنة مجدية أو هو مجاز

أي بارض الشام رواه أبو زعيم في الدلائل عن ابنها عبد الرحمن بن عوف عنها (وما تعرفت به حليمة) أي السعدية (وزوجها) المسمى بالحارث وذكر ابن اسحق بسنده انه أسلم (ظئراه) بكسر أوله وسكون همزة تثنية الظئر وهي المرضعة وقد يطلق على أبي الرضاعة أيضا كما هنا وقد يقال انه للتغليب (من بر كته ودرور لبنها) أي نزوله بكثرة (له) أي لاجله صلى الله عليه وسلم ولولده هارضية بعد ان لم يكن لها لبن يغنيه (وابن شارفها) بكسر الراء أي ودرور ابن ناتها المسنة (وخصب غنمها) بكسر الحاء المعجمة روى ابن اسحق وابن حبان والطبراني وأبو يعلى والحاكم والبيهقي بسند جيد عن عبد الله بن جعفر عنها انها قالت أخذته وتر كته المرضع ليتمه فثبت به

رحلى فاقبل عليه ثدياى فشرب حتى روى وشرب أخوه حتى روى وقام زوجي الى شارفنا فوجدناها حافلا فلبسنا شرب وشرب حتى رويانا وبتنا بخير ليلة وقال والله اني لارأى قد أخذت نسمة مباركة ألم ترمنا بتنا به الليلة من الخير والبركة قالت وكأن أتاني قمرأ قد أذمت بالركب فلما رجعنا الى بلادنا سبقت حتى ما يتعلق بها جارت فقول صواحي هذه أتاك التي خرجت عليه معنا فاقول والله انها الهى فقلن والله ان لها شاة فقدمنا أرض بني سعد به وما أعلم أرضا أجذب منها وان غنمى لتسرح ثم تروح شباعا لبنا فنجلبها وما حولنا أرض تبض لها شاة بقطرة لبن وان اغنماهم لتسرح ثم تروح جيا عافية قولون لرعيانهم اسرحوا مع غنم ابن أبي ذؤيب فيسرحون فتروح جيا عافيا فها قطرة لبن وتروح غنمى شباعا لبنا فنجلبها فلم يزل الله يربنا البركة وتعرفها حتى بلغ سنه

(وسرعة شبابه) أي وما تعرف ظئرا من سرعة شبابه بالذنب إلى جنابه (محسن نشأته) أي نمائه وبها في كبر جنته قبل تكامل هيئته قالت والله ما بلغ سنه حتى صار غلاما محفرا فقد نمائه على أمه ونحن أضن شي به لما رأينا في من البركة نسبه ثم قلنا لما دعينا نرجعه حذرا عليه من ولاء مكة فإزنا بها حتى قالت نعم (وما جرى من العجائب) ٢٧٧ وهي ما عظم وقوعه وخفي سببه

(ليلة مولده صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه البيهقي وابن أبي الدنيا وابن السكن عن مخزوم ابن شاه بن (م) من ارتجاج ايوان كسرى أي اضطرابه جدا وتحركه شديدا مع أحكام بنائه من غير خال نشأه والايوان بالكسر الصفة العظيمة وأصله أووان فأعل كديوان وسبق ان كسرى بكسر أوله ويفتح معرب بخسر ولقب ملوك الفرس كقيصر لقب ملوك الروم وتبع الملوك اليمن والنجاشي الملوك الحبشة (وسقوط شرفاته) بضم الشين المعجمة والراء وتفتح وحكي سكونها جمع شرفه بضم فسكون وهو جمع قلة وضعت موضع كثرة لان أربع عشرة ولعل الحكمة في عدلهما عن الكثرة إلى القلة تحقيرهما لخراب ما لهما ذا وقد ملك منهم ملوك بعددها عشرة في أربع سنين وأربعة إلى خلافة عثمان وفتح المسلمين (وغرض بحيرة

عن سمها وكثرة لبنها وكل ذلك ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه عندها وأصل معنى الخصب بكسر الخاء المعجمة المكان الكثير العشب وأول من أرضعته صلى الله تعالى عليه وسلم ثوبية جارية أبي لباب ثم حليلة رضي الله تعالى عنها وقد تقدم ان حليلة وفدت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأكرمها وبسط لها رداءه لتجلس عليه وقال ابن عبد البر انه أسلمت أنكره الدمياطي وصنف فيه مغلطاي جزؤاها صلى الله تعالى عليه وسلم أخوة من الرضاعة مفصلة في السير كما فصل فيها أحوال مرضعته وذماها به صلى الله تعالى عليه وسلم إلى أرض قومها (وسرعة شبابه وحسن نشأته) أي سرعة نموه خلقه وقامته ونشأته ابتداء أمره في صغره من نشأته ونشأته ان حليلة قالت والله ما بلغ سنه حتى صار غلاما محفرا (وما جرى) أي وقع وحدث (من العجائب) في (ليلة مولده) أي في ليلة ولادته مما رواه البيهقي وغيره وفي نسخة ببلاده وهم بمعنى وهذا يدل على انه ولد ليلا وهو الذي رواه ابن السكن رحمه الله تعالى في حديث نقلوه والذي في مسلم وصححه انه ولد لها رابعة الفجر وقبل طلوع الشمس وجمع بينهما ما بان تلك الحصة قد تعدل لاقربها منه وبعضهم يرى ان اليوم من طلوع الشمس والحاصل انه لا ينافي ما تقرر من ولادته نهارا الحديث المتقدم عن أم عثمان بن أبي العاص على تقدير صحته من دلالة على انه ولد ليلا فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز ان يسقط النجوم نهارا أي فضلا عن ان تكاد تسقط سيما ان قلنا ولد عند الفجر لان ذلك ملحق بالميل كما تقرر (من ارتجاج) أي تحرك واضطراب (ايوان كسرى) وهو قصره من الاول بيان لما رأينا ثمانية للعجائب وقيل بيان لما أضاف فيه نظرو كسرى تقدم انه بكسر الكاف وفتحها معرب بخسره كسرى هذا هو أنوشروان ابن قباد وهو غير كسرى الذي كتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم فزق كتابه فهو ابرويز بن هرمز بن أنوشروان وهذا الحديث رواه البيهقي وابن أبي الدنيا وابن السكن والايوان الصفة العظيمة والبناء العالي العنيم وأصله أووان بتشديد الواو فابتدلت الأولى ياء وفسر بعضهم الايوان ببית الملك العظيم المعداد الجلوسه مع وزرائه لفصل الامور (وسقوط شرفاته) جمع شرفه بضمه تن كافي تثقيب اللسان ويحوز سكونها وفتحها كما قاله البرهان جمع شرفه بضمه فسكون بوزن غرقة وفسرت باعاليه وانما هي ما يبنى على أعلى الحائط منفصلا بفضله من بعض على هيئة معروفة وله شرفات كثيرة فسقط منها أربعة عشر بعدد من ملك من أولاده بعد ظهور الاسلام وانقضت مدتهم في زمان قليل واطلاق شرفات على ما ذكرنا استواء القلة والكثرة فيه لا ضافته أولاه لا جمع اه سواء أولاه يحوز استعمال كل من الجمعين في معنى الآخر (وغرض بحيرة طبرية) غرض بفتح الغين المعجمة وسكون الياء التحتية وضاد معجمة مصدر غاض يغيض اذا قل أو ذهب يقال غاض الماء وغاضه الله وغاضه فيه عدى ولا يتعدى وبحيرة تصغر بحيرة وهي البركة الكبيرة التي كثر ماؤها ويطلق على الارض الواسعة والمراد الاول وطبرية بلدة بالشام معروفة من الارض المقدسة بينها وبين المقدس رحلتين وبحيرتها عظيمة الا ان البرهان قال المعروف بالغرض بحيرة ساوة اللهم الا ان يريد عند خروجها جوج وما جوج فان أولهم بشر بها ويحيى آخرهم فيقول كان ههنا ماء انتهى أقول ما قاله غير صحيح هنا لان الكلام فيما حصل عند ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم لم من الآيات والعجب مما تاباه على هذا مع ظهوره وسأوة بلدة أخرى بينها وبين الري اثنا عشر فرسا وخا والجواب الحق ان المراد بحيرة طبرية وطولها ستة أميال وكذا

طبرية) بفتح تين مدينة معروفة في الشام بناحية الاردن ذات حصن بينها وبين بيت المقدس فحوم حلتين وهي من الارض المقدسة والبحيرة مصغرة مع انها عظيمة وغرضها نقصها هذا والمعروف ان الغائضة هي بحيرة ساوة من قري بلاد فارس قال المحلي اللهم الا ان يريد عند خروجها جوج وما جوج فان أولهم بشر بها ويحيى آخرهم فيقول لقد كان بها ماء انتهى ويعد عن السياق من

السباق والحق لا يخفى وفي نسخة صحيحة بدل طبر بة ساوة والله تعالى أعلم (ونحو دنار فارس) أي انطفائها وقت غيظ محيرتها فكانها
 طفئت بمائها (وكان لها ألف عام لم تخمد) بفتح التاء وضم الميم وتفتح فاه ورد من باب نصر ينصر وباب علم يعلم (وأنه) أي النبي عليه
 الصلاة والسلام كما رواه ابن سعد وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنه (كان إذا أكل مع عمه أي طالب وآله) أي وأهل بيته
 (وهو صغير) جملة حالية معترضة (شبعوا) بكسر الباء (وروا) بضم الواو (وإذا) وفي نسخة فاذا (غاب) أي عنهم (فاكلوا في غيبته لم
 يشبعوا) بفتح الباء وزيد في نسخة ولم يره وافتتح الواو وعل النسخة الأولى مبنية على الا كتفاء أو على تغليب شبع الطعام على رى
 الماء (وكان سائر والد أي طالب) بفتح تين وضم فسكون أي بقية أولاده أوجيهم (يصبحون) أي يدخلون في الصباح (شعنا)
 بضم أوله جمع أشعث أي مغبرة شعورهم ٢٧٨ مغبرة وجوههم متغيرة ألوانهم بقرينة المقابلة بقوله (ويصبح صلى الله تعالى

عرضها وقد روى الحديث البيهقي وابن أبي الدنيا وابن السكن كما نقله السيوطي وغيره فالمعترض
 لم يقف على هذه الرواية فلعل ما هنا نقص نقصا لا ينقص مثله في زمان طويل أو غار ماؤها ثم عاد
 بعد ذلك لما فيها من العيون النابعة التي تمدها الامطار وقد علمت ان بحيرة تصغير بحيرة لا بحر والتاء
 زائدة كما قيل وهي ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث وليست التاء زائدة فيها بعد العلمية
 كذى الشدية لتأويلها بالبقعة وهي تكاف لاداعي له (ونحو دنار فارس) بمنع الصرف لانه علم
 أعجمي وفارس اقليم معروف هو وأهله فـ كان ما غاض من الماء فاض على النار فاطفاها والنحو
 الانطفاء وكان هذا الية مولده صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقر (وكان لها) أي لتلك النار (ألف عام لم
 تخمد) لشدة اشتعالها وكثرة امدادها دائما وكانوا يعبدونها كما قال ابن هانئ

سجدت الى النيران أعصرها ومذبح شعرت به سجدت له نيرانها

وقال آخر وذلك دليل للنجاة من الاظا * به لانطفاء النار من كل موقد

وقوله لم تخمد بضم الميم وفتحها لانه ورد من باب نصر وعلم وكان كسرى واتباعه يعبدونها ويرمون فيها
 المسك والعنبر ونحوه ولهم بها فتنة عظيمة اذ لم تنزل في تاجج وان لم تمد وقصة النار ورؤيا كسرى وقصتها
 على سطيح مذكورة في السير مشهورة (وأنه) صلى الله عليه وسلم (كان) وهو طفل صغير كما رواه ابن سعد
 وغيره عن ابن عباس (إذا أكل مع عمه أي طالب وآله) أي أهل بيته وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
 عنده في حضنته بعد عبد المطلب (وهو صغير) جملة حالية (شبعوا) من الطعام (وروا) اذا شربوا البنا
 ونحوه لا ماء ولذا جعله ما كولا لانه غداء يبركته صلى الله تعالى عليه وسلم لا يشبع منه مثلهم لقلمته (وإذا
 غاب) أي عنهم فلم يكن معهم (فاكلوا) وحدهم (في غيبته) عنهم (لم يشبعوا) وباتوا جميعا (وكان سائر
 ولد أي طالب) أي جميعهم أو بقيتهم بعده صلى الله عليه وسلم منهم تغلبا وأنكر بعضهم ورد سائر
 بمعنى جميع وردناه في شرح الدرة (يصبحون) اذا قاموا من نومهم (شعنا) جمع أشعث وهو المغبر المتغير
 لونه كما هو عادة الاطفال اذا قاموا من نومهم في مضاجعهم (ويصبح صلى الله عليه وسلم) أي يدخل في
 وقت الصباح اذا قام من نومه (صقيلا) أي رائق اللون غير متغير البشرة فهو استعارة من المرأة الصقيلة
 (دهينا) أي كان وجهه دهن بغالية ونحوها مما كانوا يدهنون به حتى تبرق وجوههم (كحिला) أي

عليه وسلم صقيلا) أي
 صافي اللون (دهينا) أي
 مدهون الشعر بريق
 الوجه (كحिला) أي كأنه
 مكحول العينين هذا
 وأولاده عقيل وطالب
 وجعفر وعلى وأم هانئ
 وحمامة وأم طالب
 فاسلموا كلهم الا طالبا
 مات كافرا او يقال ان
 الجن اختطفته ثم اعلم
 انه قال الحلبي استعمل
 القاضي رحمه الله سائر
 بمعنى جميع والشيوخ أبو
 عمرو بن الصلاح أنكر
 كون سائر بمعنى جميع
 وقال ان ذلك مردود عند
 أهل اللغة معدود في غلط
 العامة واشباههم من
 الخاصة قال الزهري في
 تهذيبه أهل اللغة
 اتفقوا على ان سائر بمعنى
 الباقي وقال الحريري في

مكحل

درة الغواص في أوهاام الخواص ومن أوهاامهم الفاضحة واغلاطهم الواضحة أنهم يستعملون

سائر بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي واستدل بقصة غيلان لما أسلم على عشر نسوة وقال له صلى الله تعالى عليه وسلم
 امسك رابعا وفارق سائره انتهى وقال ابن الصلاح ولا التفات الى قول صاحب الصحاح سائر الناس جميعهم فانه من لا يقبل ما ينفرد
 به وقد حكم عليه بالغلط وهذا من وجهين أحدهما تفسير ذلك بالجميع وثانيهما انه ذكره في سر وحقه ان يذ كر في سار وقال النووي
 وهي لغة صحيحة فذكرها غير الجوهري ولم ينفرد بها وافقه عليها الجواليقي في أول شرح أدب الكاتب الى آخر كلام النووي في
 تهذيبه انتهى كلام الحلبي بـ تبعه الدجى في تفسيره السائر بالجميع وقال صاحب القاموس السائر الباقي لا الجميع كما توهم جماعات
 أو قد يستعمل له فقد ضاف اعرابي قوما فامروا الجارية بتطيبه فقال بطني عطري وسائري ذري انتهى ولا يخفى في انه يحتمل كلام
 الاعرابي ان يكون السائر بمعنى الباقي بل هو المتبادر على ما هو الظاهر والتحقيق ان السائر بمعنى الباقي حقيقة ومعنى الجميع مجازا

وانه ما خوذ من السورهم وزاوه البقية الملائمة لمعنى الباقي بخلاف السور مع تلاوهه وسور البلد المناسب لمعنى الجميع وبهذا يرتفع
الخلاف لمن ينظر بعين الانصاف ويظهر فساد ما في كلام ابن الصلاح من المناقضة ونحوه من المعارضة (قالت أم أيمن) وهى بركة
بنت محسن (حاضنته) أى مربيته ومرضعته أيضا على ما قيل وهى مولاه ٢٧٩ صلى الله تعالى عليه وسلم حديثه أعتمدها

أبو النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وأسلمت قديما
وابنها أيمن بن عبيد
الحديث ثم تزوجها زيد
ابن حارثة زارها أبو بكر
وعمر رضى الله تعالى
عنهما واختلاف في زمن
وفاتها (مارأيت الله
تعالى عليه وسلم اشتكى)
أى بلسانه (جوعا ولا
عطشا صغيرا) أى حال
كونه صغيرا (ولا كبيرا)
إذا كان ربه يطعمه
ويسقيه بمعنى يخلق
قوتها فيه وحديثها
رواه ابن سعد وأبو نعيم في
الدلائل (ومن ذلك حراسة
السماء) بكسر الحاء أى
حفظها من بلوغ الجن
اليها (بالشهب) أى
بالنجوم رجوما لئلا يكون
لهم رجوما (وقطع رصد
الشياطين) أى ترصدهم
وانتظارهم ظهور رشى
اليهم ونزول خبر عليهم
(ومنهم استراق السمع)
أى بالكيفية فهم كانوا
لا يسمعون الا القول
الحق من ملائكة السماء
فيأقونه الى أوليائهم
فيكذبون معه ماشاوا
من أنبائهم فنعوا منه

مكحل العين وكل ذلك من غير صنع لاحد وهى منصوبة بيبصيح ان كانت ناقصة أو أحوال وكان
أولاد أى طالب سبعة اذ ذاك عقيل وجعفر وطالب وعلى كرم الله وجهه وأم هانئ وأم طالب وحامدة
وكلهم أسلموا الا طالب فإنه مات كافرا وهذا مجاز أو حقيقة وفسر المدهون بخلاف الاشعث والمصقول
بالمسوى الشعر والكحيل بالذى لا رمص بعينه ولا قذى كان أبو طالب يحبه صلى الله تعالى عليه وسلم
حباشديد أو يؤثره على أولاده فاذا أتى بطعام يقول لا تأكلوا حتى يأتى أبى وروى في بعض النسخ
(قالت أم أيمن) هى بركة بنت محسن بن ثعلبة بن عمرو بن حفص بن مالك بن سلمة بن عمرو بن
الزعمان مولاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (حاضنته) أى التى كانت تربيته طفلا سميت حاضنة
لأنها تجعل الولد في حضنها وقيل أنها أرضعته وهى حبشية وابنها أيمن بن عبيد الحبشى وتزوجها زيد بن
حارثة وكانت وصيفة لعبد الله أبيه صلى الله عليه وسلم وروى عنها فى الصحيحين وأدركت خلافة
عثمان رضى الله تعالى عنه كما نقله الذهبي عن الواقدي وفى مسلم عن الزهري أنها توفيت بعد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بخمسة أو ستة أشهر وهو الذى صححه النووي رحمه الله تعالى وخلف الواقدي
فيما قاله وانما حاضنته لموت أمه آمنة (مارأيت الله عليه وسلم يشكو جوعا ولا عطشا صغيرا
ولا كبيرا) لان الله تكفل به فكان يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه كما قال تعالى ألم يجدك يتيما فآوى
وحاضنة اسم فاعل مؤنث من الحضن وليس فعلا من المفاعلة وانه عدل عن حضنه لحاضنته للاشارة
بالمفاعلة من جانبه تبركاه كما توهم وهو خطأ فاحش على عادته (ومن ذلك) أى دلائل رسالته المشاهدة
عند ولادته (حراسة السماء بالشهب) وهى شعل النار المرئية في نجوم السماء جمع شهاب (وقطع رصد
الشياطين) أى ترصدهم وترقبهم لسماع ما نقوله الملائكة فتحفظه وتلقيه للكهنة هو مصدر ويكون
بمعنى راصد وجعله فلذا أطلق على الواحد وغيره والشياطين مردة الجن (ومنهم) أى منع الله لهم
(استراق السمع) وهو ان يختنى أحد ليسمع كلام من لم يرد سماعه فكانه يسرق الكلام الذى سمعه
واعلم ان رمى الشياطين بالشهب لم يحدث في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان قبل ذلك أيضا
ولكنه لما ولد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في زمان كان كثير الكهنة وكانت الجن تخبرهم
ببعض المغيبات فيلقونها للناس منهمهم الله من ذلك بالكيفية حتى لا يلتبس الوحي بغيره فكثير الرجم
بالشهب من جميع النواحي فبطلت الكهانة ومنع الجن من الاطلاع على المغيبات ولذا لم يأت قرين
كثرة القذف بالنجوم قالوا قربت الساعة وخراب الدنيا فقال لهم عتبة بن ربيعة أنظروا الى العيوق
ان كان رمى به فقد آن قيام الساعة والافلاو الى هذا يشير قوله تعالى وانالمسنا السماء فوجدناها ملئت
حرسا شديدا وشهبا الآية وقد روى ان ابليس كان يخترق السموات فلما ولد عيسى عليه الصلاة
والسلام حجب عن ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم حجب عن جميعها ومنع غيره من
القرب منها والشهاب الذى يرمى به قيل انه لا يخطيه ولكنه يحرقه ولا يقتله وقال الحسن انه يقتله فقد
علمت ان رمى الشهب لم يحدث في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما توهمه بعضهم وانما كثر واشتد فيه
وكانوا فى الجاهلية اذ اراوا شهابا سقطا والوايموت أو يولد عظيم كما ورد في الحديث (و) من دلائل نبوته
صلى الله عليه وسلم (ما نشأ عليه) أى خلقه الله عليه من ابتداء نشأته وطفوليته (من بغض الاصنام)

بظهور نوره صلى الله تعالى عليه وسلم فلما بعث اشتد الامر بهم وكثر الخرس عليهم كما قال تعالى حكاية عنهم وانالمسنا السماء
فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا الآيات (وما نشأ) بالهمز أى ومن ذلك ما تروى (عليه) وجبل اليه (من بغض الاصنام) كفى
بخديث البيهقي عن زيد بن جارية قال كان صنم يتمسح به المشركون اذا طافوا بالبيت فطغت به قبل البعثة فلم امرت بالاصنام

ثم سجد به فقبل في لائمه ثم طائفاته في نقدي لائمه حتى انظر ما يقول فسخته فقال ألم تنه قال زيد فوالذي اكرمه بالذي اكرمه
ما التمس صنما فط (والعفة) أي وما نشأ من النفرة (عن أمور الجاهلية) أي معايبها (وما خصه الله به من ذلك) أي من الأعمال
الرضية والاحوال الزكية (وجاه) أي وحفظه قبل بعثته من الصفات الرديئة والسمات الدنيئة (حتى في سفره) بفتح السين أي
تستره من التعري وهو كشف ٢٨٠ العورة (في الخبر المشهور عند بناء الكعبة كما رواه) الشيخان عن جابر والبيهقي

وكرهه قريها وهو سها كما روى البيهقي ان زيد بن حارثة مر بصنم فتمسح به فقال له صلى الله تعالى عليه
وسلم لا تمسه ونهاه عن القرب منه كما نهى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام آزر عنها (والعفة عن
أمور الجاهلية) التي كانوا يرتكبونها فخلق الله تعالى مستغفلا عنها السلامة طبعه كاللهو واللعب وغيره
والعفة حالة للنفس تمنع من غلبة الشهوة والتعفف عن تعاطيها كما قاله الراغب (وما خصه الله به من
ذلك) فجعل فيه اخلاقا مرضية واعمالا زكية ونفسا قدسية فصانه (وجاه) قبل بعثته من الصفات
الرديئة (حتى في سفره) بفتح السين المهملة وسكون المنة الفوقية مصدرا أي ستر بدنه حتى لا يرى أحد
منه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا ينبغي رؤيته كالعورة فكان لا يتعري عند أحد وكانت الجاهلية تفعله
حتى كانوا يطوفون عراة أحيانا وفي نسخة حتى ستره مجرور بالحتى وهو غاية لما قبله من الجاهلية وما قيل
ان كان المراد كشف العورة فهو قبيح عفا عما دونها ليس بقبيح عفا لا وشرا الا ان يقال انه من
خصوصياته الدالة على نبوته أمر لا طائل تحته (في الخبر المشهور) الذي رواه الشيخان عن جابر
والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (عند بناء الكعبة) أي لما بنتها قريش ونقلهم الحجارة
لبنائها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينقل الحجارة معهم (اذ أخذ أزاره) أي ملحفته التي كان مؤترزا
بها (ليجعلها على عاتقه) أي أخذ الأزار ليضعه على كتفه الذي يضع عليه الحجارة حتى لا تؤذيه (ليحمل
عليه) أي على عاتقه أو أزاره (الحجارة وتعري) أي انكشف أسفل لثام الأزار عنه (فسقط الى
الارض) مغشيا عليه وعينه شاخصة للسماء (حتى رد أزاره عليه) وستر عورته (فقال له عمه) وهو
العباس كما صرح حوايه (مباالك) أي ماشائك وطالك الذي عرض لك حتى سقطت (قال اني نهيت
بأبناء للجهول (عن التعري) وكشف العورة كغيري وكانت قريش بنت الكعبة لسيل أي من
فوق الردم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة قال العباس فكانوا ينفردون
رجلين رجلين ينقلون الحجارة فكان العباس مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانوا يجعلون
أزارهم على عواتقهم فاذا دنوا من الناس لبسوها فبينما هو كذلك صرع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يستغيث رافعا بصره الى السماء فقال له مباالك يا ابن أخي فقال نهيت ان أمشي عريانا فكنتمها
حتى بعثه الله تعالى مخافة ان يقال انه مجنون وفي رواية ان ملكا مهيانا داه أشد أزارك وروى انه
لكمه لكمة شديدة قيل وهو أول ما نودي به (ومن ذلك) أي عا دل على نبوته في أول أمره ما رواه
الترمذي والبيهقي رحمه الله تعالى (اطلال الله تعالى له بالعمام في سفره) أي كون غمامة تسير معه
صلى الله تعالى عليه وسلم أني سارتقيه حر الشمس دون غيره من الركب كما رآه بحيرا لما سافر للشام مع
عمه وراه ميسرة غلام خديجة لما سافر معه للشام وخص السفر لانه محل التأثر من الشمس (وفي رواية)
لابن سعد (ان خديجة) أم المؤمنين (ونساءها) أي النساء التي كن معها عند الرؤية فلاضافة لادنى
ملازمة (رأيت ما قدم) مكة من سفره للشام في تجارة لها (وما كان يظلاله) أي يمدان أجنتهما عليه
ليكون ظله له ووقاية من الشمس (فذكرت) خديجة (ذلك) أي ما رآته (لميسرة) غلامها الذي بعثته

عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما (اذ) أي حين
(أخذ أزاره) أي بامرعه
العباس (ليجعلها على
عاتقه) وهو ما بين المنكب
والعنق (ليحمل عليه
الحجارة) أي ولم تظهر
عليه الامارة (وتعري)
أي وانكشفت عورته
(فسقط الى الارض) أي
مائل اليها وطمحت
هيناه الى السماء (حتى
رد) أي بنفسه (أزاره
عليه) فقال له عمه مباالك
وفي نسخة مالك أي
ما حالك (قال اني نهيت
عن التعري) وفي رواية
وكنيت وابن أخي فحمل
الحجارة على رقابنا وأزرنا
تحتها فاذا غشنا الناس
اتزرنا فبينما أنا أمشي
وحجدا ما مي خروجه
وهو ينظر الى السماء
فقلت ماشائك فأخذ
أزاره وقال اني نهيت ان
أمشي عريانا قال فكنت
أكتمها الناس مخافة
ان يقولوا مجنون (ومن
ذلك اطلال الله تعالى له
بالعمام في سفره) أي

على ما مر في حديث بحيرا الراهب كما رواه الترمذي والبيهقي (وفي رواية)
أي لابن سعد عن نفيسة بنت منبه (ان خديجة رضي الله تعالى عنها ونساء هارأينه لما) بشديد الميم أي حين (قدم وملا كان يظلاله
فذكرت) أي خديجة (ذلك) أي خبر الاطلال (لميسرة) أي غلامها قال الحلبي لأعلم له ذكر في الصحابة وكان توفي قبل النبوة
والافلو أدركه الاسلام انتهى وفيه بحث لا يخفى والله تعالى أعلم

(فأخبرها أنه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره) أي من أول أمره إلى آخره (وقد روى أن حليلة رأت غمامة تظله وهو عنددها) كما رواه الواقدي وابن سعد وابن عساكر في تاريخهم عن ابن عباس (وروى ذلك) أي تظليل ٢٨١ الغمامة له (عن أخيه من الرضاعة) وفي رواية عن أخيه بالفوقية

وهي أصح كما في سيرة أبي الفتح اليعمرى من أن حليلة بعد رجوعها من مكة كانت لا تدعها أن يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه يوما في الظهيرة فخرجت تطلبه حتى وجدته مع أخته فقالت في هذا الحرف فقالت أخته بأمرها وجد أخى حراريت غمامة تظل عليه إذا وقف وقفت وإذا سارت الحديث قال المحلى فهذا صريح أن يكون ما في الأصل غلط تصحيف على الكاتب اللهم إلا أن يروى أن أخاه من الرضاعة رأى ذلك أيضا والله تعالى أعلم (ومن ذلك نزل في بعض أسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشب ما حولها) أي كثر عشبها وهو الكلا مادام رطباً والمغنى أنه نبت فيه عشب كثير (وأينعت) بتقديم التحية على النون (هي) أي الشجرة والمعنى أدرك ثمارها ونضجت ومنه قوله تعالى كلوا من ثمره إذا أثمر وينعه أي نضجه

معه صلى الله تعالى عليه وسلم في سفره وميسرة بفتح السين وضمها (فأخبرها) ميسرة (أنه رأى ذلك) أي كونه مظلالاً من السماء بالملكين فلا ينافي أن خديجة رأت تظليل الملائكة وميسرة رأى تظليل الغمام أو أن الغمام كانت تسوقه ملائكة فعملت مظلة له كحامل الظلة يسمى مظلالاً (منذ خرج معه في سفره) إلى الشام أي من أوله إلى آخره وهذا الحديث رواه الواقدي عن نفيسة بنت منبه وهي إحدى النساء اللاتي كن مع خديجة في عليمة لها ينظرون إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم حين قدم قال البرهان لم يذكر ميسرة في الصحابة فكأنه مات قبل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لم وفي رؤية خديجة الملائكة كرامة لما رضى الله تعالى عنها (وقد روى) بالبناء للجهول والذي رواه الواقدي وابن سعد وابن عساكر في تاريخهم عن ابن عباس (أن حليلة) بنت أبي ذؤيب السعدية التي أرضعته صلى الله تعالى عليه وسلم (رأت غمامة تظله) وتقويه من حر الشمس (وهو) مقيم (عندها) لما أخذته صلى الله تعالى عليه وسلم لم لحينها لترضعه (وروى ذلك) أي تظليل الغمامة له (عن أخيه من الرضاعة) يعني أنه رآه في سفره ورواه بعد كبره لأنه كان معه والظاهر أن مراده أنه هو الذي ذكره لأمه وإنه لم يشاهده لأن عبارة الواقدي عن ابن عباس أن حليلة خرجت تطلبه صلى الله تعالى عليه وسلم فوجدته مع أخيه من الرضاعة وهو ولدها فقالت أفى حر الشمس يمكث شفقة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم منها فقال أخوه بأمرها وجد أخى حراريت غمامة تظله إذا وقف وقفت وإذا سارت معه وهذا يدل على أنه ليس أمراً اتفاقياً وهل كان هذا دائماً أو أحياناً لم ينقل فيه شيء وما في المواهب نقلة عن الزركشي في شرح البردة عن بعض العارفين أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان مزاجه معتدل الحرارة والبرودة فلا يحس بالحر ولا بالبرد فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم في ظل غمامة من اعتداله قيل عليه أنه ساقط لأنه يقتضي أن تظليل الغمامة لم يكن حقيقة بل محسوساً أو أحياناً هو على طريق التمثيل قلت أن أراد ذلك فهو وارد عليه ويحتمل أن يريد أنه لم يدم ذلك ولم يكن بعد بلوغه سن الاعتدال بعد النبوة لتمام اعتداله المغنى عنه وأنه كان غنياً عنه وإنما هذا تذكير من الله له لم يرد عليه شيء فأعرفه فانه لا يخفى مثله على مثله وقد علمت أن الذي في نسخ الشفاء كما قاله البرهان عن أخيه مذكر ببيان تحية والذي في سيرة ابن سيد الناس أخيه بالمثناة الفوقية فهذا تصحيف أو رواية رواها أيضاً (ومن ذلك) أي ما يدل على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا لم يذكر وامن رواه من المحدثين (أنه نزل) أي قعد في محل نزل به (في بعض أسفاره قبل مبعثه) مصدر ميمى بمعنى بعثته ونبوته (تحت شجرة يابسة) أي ليست مخضرة وليس لها ورق (فاعشب ما حولها) من الأرض أي ظهر به عشب لم يكن قبله وأخضرت من ساعتها وأفعول للمبالغة أي كثر عشبها ونباتها والعشب الكلا مادام رطباً وقدمه لما فيه من المبالغة (وأينعت هي) أي الشجرة وأبرز الضمير لا يتوهم أنه عائد على ما حولها باعتبار أنه أرض وهي مؤنثة سماعية ومعنى أينعت ظهر خضرة ورقها وزهرها أو ثمرها يقال ينعت الثمرة ينعاو ينعاو أينعت أينعا إذا نضجت وقال تعالى كلوا من ثمره إذا أثمر وينعه وقرئ وينعه وهو جمع يانع وهو المدرك لقله الراغب (فاشرقت) أي تمت وعلت أغصانها (وتدلت عاميه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم قضبانها التقية وتظله (أغصانها) جمع غصن وهي أعلاها وفروعها (بمحضر من رآه) أي أن من كان عنده شاهد حدوث ذلك وعلم منه ما يدل على كرامته لسرعة (و) من ذلك (ميل في الشجرة إليه) التي هو الظل مطلقاً أو بعد الظهيرة لأنه من فاء إذا رجوع والكلام عليه مفصل في كتب اللغة وميل التي إما وحده أو مع ميل الشجرة نفسها (في الخبر الآخر) الذي روى

(٣٦ شفاث)

(فاشرقت) بالقاف أي أضاءت بحسن صفاتها كاشراق الشمس بضياؤها ويروى

بالفاء أي علت وارتفعت (وتدلت) بشدائد اللام وفي أصل الدجى بلامين أي استرسلت ونزلت (عليه أغصانها بمحضر من رآه) قال الدجى لم أدر من رواه (وميل في الشجرة) أي ظلها (إليه في الخبر الآخر) أي المتقدم عن بحير الراهب

(حتى أظلمه وما ذكر) أي
ومن ذلك ما ذكره المحكم
الترمذي في نوادر الأصول
عن عبد الرحمن بن قيس
وهو مطعون عن عبد
الملك بن عبد الله بن
الوليد وهو مجهول عن
ذ كوان (من أنه كان
لا ظل لشخصه في شمس
ولا قر لانه كان نورا) أي
بنفسه والنور لا ظل له
لعدم جرمه وهذا معنى ما
في النوادر وأغظها لم يكن
له ظل في شمس ولا قر
ونقله الحاي عن ابن سبع
أيضا (وان الذباب) أي
ومن ذلك ما ذكر من ان
الذباب (كان لا يقع على
جسده ولا ثيابه) قال
الدجى لا علم لي بمن رواه
انتهى وقال الحاي نقل
أيضا بعض مشايخي فيما
قرأته عليه بالقاهرة عن
ابن سبع أنه لم يقع على
ثيابه ذباب قط قلت فعلى
جسده بالاولى كما لا يخفى
(ومن ذلك تحبيب الخلوة
اليه حتى أوحى اليه) أي
ينزل القرآن عليه كما في
الصحيحين ولفظ البخاري
ثم حبيب اليه الخلوة أي
العزلة عن الملا (ثم اعلامه
بموته ودنو أجله) كما رواه
الشيخان وغيرهم

عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم في سفره الى الشام وقصته مع كبراء الراهب كما تقدم (حتى أظلمه) علة
أو غاية مقصودة من ميلها وكان رفقاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم سبقوه فجلسوا في التي فلما جلس في
الجانب الآخر مالت الشجرة عليه بغيثها فظلمته فراهب في قصته التي تقدمت وكان مع عمه أي
طالب وهو ابن عشر سنين (و) من دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم (ما ذكر) بالبناء للمجهول والذي
ذكره ابن سبع (من أنه) بيان لما الموصواة (لا ظل لشخصه) أي لجسده الشريف اللطيف اذا كان (في
شمس ولا قر) مما ترى فيه الغلال لمحجب الاجسام ضوء النير بن ونحوهما وعلى ذلك ابن سبع بقوله
(لانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان نورا) والنور شفاقة لطيفة لا تحجب غيرها من الانوار فلا ظل لها
كما هو شاهد في الانوار الحقيقية وهـ ذارواه صاحب الوفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال لم
يكن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ظل ولم يرق مع شمس الا غلب ضوءه ضوءها ولا مع سراج
الا غلب ضوءه ضوءه وقد تقدم هذا والكلام عليه ورعاية تنافيه وهي

ما جر لظل أحـ داذبال * في الارض كرامة كما قد قالوا

هذا عجب وكم به من عجب * والناس بظله جميعا قالوا

وقلوا هـ ذامن القيلولة وقد نطق القرآن بانه النور المبين وكونه بشر لا ينافية كما توهم فان فهمت فهو
نور على نور فان النور هو بنفسه المظهر لغيره وتفصيله في مشـ كة لانوار الغزالي (و) من دلائل نبوته
صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الذباب كان لا يقع على) ما ظهر (من جسده ولا) يقع على (ثيابه) وهذا ما قاله
ابن سبع أيضا الا أنهم قالوا لا يعلم من روى هذا والذباب واحد ذبابة قيل انه سمي به لانه كلما أذب آب أي
كلما طرد رجـع وهذا ما كرمه الله تعالى به لانه طهره من جميع الاقذار وهو مع استقذاره قد يجيئ من
مستقذر قيل وقد نقل مثله عن ولي الله العارف به الشيخ عبد القادر الكيلاني ولا بعد فيه لان معجزات
الانبياء قد تكون كرامة لاولياء أمتهم وفي رابعة على

من أكرم مرسل عظيم حلا * لم تدن ذبابة اذا ما حـ لا

هذا عجب ولم يذق ذونظر * في الموجودات من حلاه أحلا

وتظرف بعض علماء العجم فقال محمد رسول الله ليس فيه حـ ف منقوط لان الموجودات النقط تشبه
الذباب فصين اسمه ونعته عنه كما قلت في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم

لقـ دذب الذباب فليس يعلمو * رسول الله محمدا محمـ د

ونقط الحرف يحكيه بشـ كل * لذل الخط عنه قد تجرد

(ومن ذلك) أي من دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم في أول أمره ومنتهاه كما رواه الشيخان
(تحبيب) الله تعالى بحمله طبيعة له (الخلوة) أي الوحدة والانفراد عن الناس للعبادة (اليه حتى أوحى
اليه) أي انه كان يفعل ذلك قبل بعثته حتى نزل الوحي عليه تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي
البخاري ثم حبيب اليه الخلوة أي العزلة عن الناس اذ بها فراغ القلب والاعانة على التفكير والانقطاع
عن مألوفات النفس فكان يخلو بغار حراء فيتعبد فيه وهو التعبد في الليالي ذوات العدد قبل النبوة
فاذا نزل منه طاف بالبيت وذهب لاهله وخص حراء كما قاله ابن أبي جرة لانه كان يتبرك به وينظر منه
البيت فيستقبله وقال حبيب بصـ يغة المجهول اشارة الى انه ليس قـ ليد الغـ يره وانما هو جبلي بالهام الله
تعالى له وهو من الارهاصات حتى جاءه الوحي وهو فيه (ثم اعلامه) صلى الله تعالى عليه وسلم أي اعلام
الله تعالى له (ب) قرب (موته ودنو أجله) أي آخر عمره الذي أجل له وقد رواه هذا الشيخان وفهمه
صلى الله تعالى عليه وسلم من قوله تعالى فسبح بحمد ربك وفي الصحيحين انه مر على قتلى أحد بعد ثمان
سنين كما روى في الاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين يديكم فرط وأنا عليه كم شهيد وان موعدكم
المحوض الى آخره وقوله في خطبة له ان عبد الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ماشاء وبين

(وان قبره بالمدينة) وفي نسخة في المدينة (وفي بيته) كما رواه أبو زعيم في الدلائل عن معقل بن يسار وانظره المدينة مهاجري ومضجعي من الارض وروى البيهقي عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه ان قبره يكون في بيته (وان بين بيته ومنبره) وفي نسخة صحاحه وبين منبره (روضة من رياض الجنة) كما سيأتي ما فيه من الاحاديث الواردة (وتخير الله له عند موته) أي بين الدنيا والآخرة كما رواه البيهقي في الدلائل عن عائشة بلفظ كما حدث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يموت حتى يخبر بين الدنيا والآخرة فسمعت في مرضه الذي مات فيه يقول مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فظننا انه كان يخبر وفي رواية قالت لما نزلت به ورأسه على فخذي غشي عليه ثم أفاق فاشخص بصره الى سقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى وهي آخر كلمة تكلم بها وفي رواية ان جبريل قال له ان ربك يقرؤك السلام ورحمة الله ويقول ان شئت ٢٨٣ شفيعتك وكفيتك وان شئت توفيتك

وغفرت لك قال ذلك الى ربي يصنع بي ما يشاء (وما اشتمل) أي ومن ذلك ما احتوى (عليه حديث الوفاة) كما رواه الشافعي في سننه والعدني في مسنده والبيهقي في دلائله (من كراماته وتشريقه) أي بخدمة الملائكة له وعموم رسالته اليهم وارسل جبريل اليه يقول ان الله يقرؤك السلام ورحمة الله وفي رواية قال يا محمد ان الله أرسلني اليك اكراما وتفضيلا وخاصة لك ليستلك عما هو أعلم به منك يقول لك كيف تجدك قال أجدني مغموما مكروبا (وصلاة الملائكة) أي ومن ذلك صلاة الملائكة (على جسده) أي بعد خروج روحه الشريفة (مارويناه) بصفة الفاعل ويحتمل المفعول

ما عنده فاختر ما عنده فبكي أبو بكر رضي الله تعالى عنه وقال فدينك بائنا وأمهاتنا فقال عمر انظر وا لهذا الشيخ يقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى خير من زهرة الدنيا وما عنده فاختر ما عنده فكان الصديق أعلمهم بكلامه صلى الله تعالى عليه وسلم وأسبر بذلك لفاطمة كما تقدم في الحديث الى غير ذلك مما لا يحصى (و) اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان قبره بالمدينة) كما رواه أبو زعيم عن معقل بن يسار بلفظ المدينة مهاجري ومضجعي من الارض (و) ان قبره (في بيته) فقبره صلى الله تعالى عليه وسلم لم في مسكنه وكذا كان لكثير من الانبياء عليهم السلام اشارة الى انهم احياء عند ربهم يرزقون (فان بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة) كما سيأتي يعني انها تنقل وتجعل روضة في الجنة أو ان الله جعل فيها ما وجب لصاحبه روضة من رياض الجنة وقال ابن أبي جرة الاظهر ارادة المعنيين والجمع بينهما معا اذ لا مانع منه ومن لم يعرف هذا قال لا بد من تاويله باعتبار القرب من أقرب الخلق الى الله ومن قرب منه كالجالس في رياض الجنة لتنزل الرحمت وتلذذ بالمشاهدات كما قال اللهم اجعل قبر فلان روضة من رياض الجنة (وتخير الله له عند موته) أي لما قرب موته خيره الله بين البقاء في الدنيا والرحيل للآخرة كما سمعته أنفا ورواه البيهقي في دلائله وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في صحته يقول لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة ويخبر فلما انتكح صلى الله تعالى عليه وسلم غشي عليه فلما أفاق شخص بصره لسقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى فقالت لا يخترنا وعرفت انه خير وفهم ما فهم أبوهار رضي الله تعالى عنهم اوهو حديث صحيح رواه أحمد في مسنده وغيره وقد صرح به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أوتيت مفاتيح خزائن الارض وخيرت بين الخلفاء فيهم ائمة الجنة واخترت الى آخر مما يطول ذكره (وما اشتمل عليه حديث الوفاة) أي وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم لم وهو حديث طويل رواه الشافعي والبيهقي في سننه (من كراماته) التي اكرمها الله تعالى بها عند موته كسماع بكاء الملائكة وسماع صوت من السماء ينادي وا محمداه الحديث وقول جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يقرؤك السلام ويقول لك وهو أعلم كيف تجدك الى غير ذلك (وتشريقه) بما روي غيره (وصلاة الملائكة على جسده) وفي نسخة عليه وكان اقحام الجسد ههنا لان الصلاة معناها الدعاء وروحه صلى الله تعالى عليه وسلم غير محتاجة لذلك أولئك كلمة أخرى قيل هي ان الصلاة على جسده وروحه مستمرة دائما لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون الآية (على مارويناه في بعضا) أي في بعض

(في بعضها) أي في بعض الروايات والاسانيد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وان الملائكة يدخلون قبلكم من حيث يرونكم ولا ترونهم فيصلون على صلاة الجنائز بتهريم وتكبير وتأييم ثم صلى عليه أصحابه كذلك كما رواه يحيى بن يحيى في الموطأ بلاغا قال أخبرنا مالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء وصلى عليه الناس اذ لا يؤمهم أحد ورواه الشافعي في الام بلفظ قد صلى الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرادى لا يؤمهم أحد وذلك لعظم أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتنافسهم في ان لا ينوي الامامة في الصلاة عليه واحد من الائمة صلوا عليه مرة بعد مرة أفول الاظهر انهم صلوا عليه في محله ولا كان يسع ذلك المحل اماما لقومه كاه فصولا فرادى لادراك فضله وتكرار الصلاة عليه من خصوصيات حكمه ههنا ومن زعم ان المراد بالصلاة هنا الدعاء فقد عدل عن الحقيقة من غير قرينة صارفة

عليه) أي ومن طلب اذن ملك الموت في الدخول عليه لقبض روحه (ولم يستأذن على غيره قبله) أي من الانبياء والاصفياء فضلا عما بعده من العلماء والاولياء وروى ان جبريل قال ان ملك الموت بالبواب يستأذن عليك ولم يستأذن على أحد قبلك ولا بعدك فقال ائذن له فقال السلام عليك يا محمد ان الله أمرني ان أطيعك فيما أمرني به أن أقبض نفسك قبضتها وان أتركها تتركها (وندائهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا) بكسر الزاي غيبا وخطابا أي لا تخلعوا (القميص عنه) أي عن بدنه (عند غسله) بضم الغين أوفتحه وذلك حين قالوا ما ندرى أنجرحه من ثيابه أم نغسله بها قال في عليهم النوم فبا منهم رجل الا وذاقنه في صدره ثم سمعوا قائلا لا يدرى من هو غسلوه وعليه ثيابه فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوقه وهو رواء أبو داود والبيهقي وصححه واستشهد له بإرواه عن شيخه أبي عبد الله الحاكم من طريق مريدة قال أخذوا في غسله فاذا هم بمناد من داخل لا تخرجوا عنه قميصه (وما روى من تعزية الخضر

طرق حديث الوفاة وهو ما روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه لما جهز صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته فصلى عليه الملائكة فوجاهوا الناس فوجاهوا جاثم نساؤه ثم النساء ثم الصبيان ولم يؤمهم أحد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أوصى بذلك وذلك لعظم أمره ولئلا يتنافسون في الامامة والخلافة لان الخلافة يستحقها ومن زعم ان المراد بالصلاة مجرد الدعاء دون صلاة الجنائز لم يأت بشئ وكونه لم يؤمهم أحد ذكره الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في الام وغيره وصححه وحكمه ما ذكر ولم يدع له صلى الله تعالى عليه وسلم بدعاء الجنائز المشهور كما ذكره السهيلي بل قالوا انا نشهد انك بلغت الامانة ونصحت الامة الى آخر ما ذكره والحديث بطوله مذكور في كثير من كتب الحديث تركناه اطوله (واستئذان ملك الموت عليه) أي طلبه الاذن منه في قبض روحه الشر يفان أراد أو تركه حيا (ولم يستأذن على غيره) نبيا أو غيره (قبله) روى ان جبريل قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ان ملك الموت بالبواب يستأذن عليك ولم يستأذن على أحد قبلك ولا بعدك يقال ائذن له فقال السلام عليك يا محمد ان ربي أمرني ان أطيعك فيما أمرني به أن أقبض نفسك قبضتها وان أتركها تتركها فقال جبريل بل السلام عليك يا رسول الله هذا آخر موطن من الارض (وندائهم) أي نداء الملائكة لهم (الذي سمعوه) ولم يروا من ينادي (ان لا) أي بان لا الى آخره فان مصدرية ولا نافية (تنزعوا القميص عنه) أي قميصه الذي عليه لما أرادوا نزع (عنه) بضم الغين ويحذفونها لانه في حديث أبي داود والبيهقي الصحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها انهم لما أرادوا غسله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لا ندرى أنجرحه من ثيابه كسائر موتانا أم نغسله وعليه ثيابه واختلفوا فغسبهم النوم فاذا قائل من ناحية البيت لا يرونه أغسلوه في ثيابه فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدل كونه بالقميص وهو من جملة حديث الوفاة وهذا تكريمه باجرائه على عادته فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يتجرد عند أحد واشارته الى ان تغسله ليس للاحتياج اليه وانما هو اجراء لسنته وكفن في ثلاثة أثواب يمنية سحولية (وما روى من تعزية الخضر عليه الصلاة والسلام) كما رواه البيهقي في دلائله يشير الى ما روى عن علي كرم الله تعالى وجهه ورضي عنه انه قال لما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمعوا صوتا ولم يره اشخاصا وهو يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة وان في الله عز وجل لعزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودر كامن كل فائت فبالله فثقوا واثابوا فارجوا واعلموا ان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فكانوا يرون انه الخضر عليه السلام كما رواه البيهقي وابن أبي حاتم وقال في مرآة الزمان ان المعزى هو جبريل لا الخضر ورواه العراقي في تحفة ربيع أحاديث الاحياء بلفظ ان في الله خلفا من كل أحد ودر كامن لكل رغبة ونجاة من كل مخافة قاله فارجوا وبه فثقوا وسمعوا آخر بعده يقول ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل رغبة قاله فاطميوه ورواه فاطميوه فقال أبو بكر رضي الله عنه هذا الخضر واليسع ولم أجده في رواية ذكر اليسع وانما ذكر الخضر في التعزية فقد أنكر النووي وجوده في كتب الحديث وانما ذكره الاصحاب قلت بل رواه الحاكم في المستدرک من حديث أنس ولم يصححه ولا يصحح ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب العزاء قال لما قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجتمع أصحابه حوله ليكون قد دخل عليه من رجل طويل شعر المنكبين في ازار ورواه فتخطى الصحابة حتى أخذ بعصا دقي الباب وبكى ثم قال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل مات وخلفا من كل هالك فالى الله فانتهوا واصرف الله البلاء فانتمروا فان المصاب من حرم الثواب فقال أبو بكر لعلى هذا الخضر أخونا نبينا جاء يعزينا رواه الطبراني في الاوسط واسناده ضعيف جدا وابن أبي الدنيا عن علي بن سند رواه أيضا وذكره الشافعي في الام من غير ذكر

والملائكة أهل بيته عند موته) اذ سمعوا قائلوا لا يرون شخصه يقول السلام عليكم ٢٨٥ أهل البيت ورحمة الله وبركاته ان

في الله خلفا من كل هالك وعزائم من كل مصيبة ودر كامن كل فائت فبالله تقواوا يا عفار جـ وافان المصاب من حرم الثواب رواه البيهقي في دلائل النبوة نقله الدجني وقال الحلي حديث تعزية الخضر رواه الشافعي من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده هلي بن الحسن بن رضى الله تعالى عنه قال لما مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وفي آخره قال على أتدرون من هذا هذا الخضر وهذا مرسل وقد رواه الشافعي أيضا في الام باسناد ضعيف الا انه لم يقل الخضر بل سمعوا قائلوا يقول وانما ذكره أصحاب الشافعي قاله النووي وفي شرح المذهب وقال بعض مشايخي أخرجه الحاكم في المستدرک من رواية أنس وفيه فقال أبو بكر وعلى هذا الخضر لكن في اسناده عباد بن عبد الصمد وهو ضعيف وقد أخرجه الشافعي أيضا في غير الام وفيه فقال أتدرون من هذا هذا الخضر رواه الطحاوي عن المزني عنه في السنن المشهورة (الى ما ظهر

الخضر انتهى وانما قال الحاكم وغيره انه غير صحيح الحديث انه لا يبقى على وجه الارض من هو عليها أحد على رأس مائة سنة من تلك الليلة وأراد به الخرام كل أحد في شمل الخضر وغيره يعني به انه كان وجوده وسئل عنه ابن حجر رحمه الله تعالى فقال سنده ضعيف ولو قدر ثبوته لم يخالف الحديث المذکور لانه يخص من عمومهم ان صح ما ينقل عن بعض الصالحين من اجتماعه بالخضر الا انما لم نجد خبرا صحيحا يقتضي انه صاحب موسى عليه الصلاة والسلام والعلم عند الله والحاصل انه لم يقدحوا في وجوده فالصوفية يثبتون وجوده وان منهم من رآه والمحدثون ينكرونه وبعضهم توقف فيه كان حجر ومنهم من شدد التأكيد على من أثبت حياته كصاحب مرآة الزمان حتى صنف في إبطاله كتابا مستقلا سماه عجالة المنتظر في شرح حال الخضر ولا كمالا لشكر ما قاله المشايخ اختلفوا فيه هل هو نبي أو ملك أو عبد صالح من أولياء الله تعالى أطال الله تعالى عمره وجعل مخرج الأولياء والافطاب اليه مما ر من انه لم ير شخصه يقتضي انه ملك وقوله (والملائكة) بالجر عطف على الخضر يشير لما قلناه (أهل بيته) مفعول التعزية وهي الارشاد للصبر والتسليم عند المصيبة وواعلم انه ليس الخلاف في وجود الخضر صاحب موسى عليه الصلاة والسلام انما هو في كونه عاش الى زمن النبوة والى الآن (الى ما ظهر على أصحابه) صلى الله تعالى عليه وسلم والى هذه المدة لم يدر أي مضموع وما عاذ كرم من أول الفصل الى هنا ومنتهيا وهو كما يقوله المصنفون رحمه الله تعالى الى آخره اشارة الى انه ترك أمور كثيرة من جنس ما ذكر والمراد بظهورها عليهم ان شرف صحته صلى الله عليه وسلم أثر فيه لم حتى ظهرت منهم أمور تشابه ما ظهر منه ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (من كرامته وبركته) أي من مثل ذلك (في حياته وموته) أي وبعد موته (كاستسقاء عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (بعمره) العباس رضى الله عنه ابن عبد المطلب أي تقديم في دعاء الاستسقاء كما رواه البخاري وتفسير عمره صلى الله تعالى عليه وسلم بالعباس وان كان ادعاء غيره لانه لم يعيش بعده صلى الله تعالى عليه وسلم منهم غير العباس وقد مرخ به في الحديث واعمامه أنوطالب والزبير وعبد الكعبة وجزرة والقدم وحجل واسمه المغيرة والعوام وضرار والحارث وهو أكبرهم وقسم مات صغيرا وأبو طالب واسمه عبد العزى والغيداق واسمه مصعب وأنوفل فهم ثلاثة عشر ولم يسلم منهم غير جزرة والعباس وجعل بعضهم الغيداق وحجل واحد فعددهم اثني عشر وأسقط بعضهم العوام وعبد الكعبة فعددهم أحد عشر وبعضهم عددهم سبعة وبعضهم عشرة لأسقاط بعضهم وحاصل ما أشار اليه انه كان في زمن عمر رضى الله تعالى عنه اذا وقع قحط استسقى بالعباس رضى الله تعالى عنه فوقع قحط شديد في خلافة عام الرمادة سنة سبع عشرة فقال كتب بأمر المؤمنين ان بنى اسرائيل كانوا اذا حصل لهم مثل هذا السنة وابصبة الانبياء فقال عمر هذا عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صنوا بيه وسيد بنى هاشم ثم صعد المنبر ومعه العباس وقال اللهم اننا نتقرب اليك بعم نبيك ونستشفع به آتيناك مستغفرين ثم أقبل على الناس وقال اسـ تغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الى قواد أسارا ثم قام العباس رضى الله تعالى عنه وعيناه تنضجان فقال اللهم ان عندك سحابا وعندك ماء فانشر السحاب ثم أنزل الماء من عندك فاشدده الاصل وصل به الفرع وادربه الضرع اللهم انك لم تنزل بلاء الا بذنب ولم تكشفه الا بتوبة وقد توجه القوم الى اليك فاسق اللهم الغيث وشفعنا في أنفسنا وأهلينا وفيمن لا ينطق من بهائمنا وانعامنا اللهم اسقنا سقيا وادعانا فاعط طبقا ساجدا عاما اللهم اننا لندعوك ولا ندع غيرك ولا نرغب الا اليك اللهم اليك نشكو كوجوع كل جائع وعري كل عار وخوف كل خائف وضعف كل ضعيف اللهم أنت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكبير بدار مضيق فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر

على أصحابه من كراماته) أي الظاهرة (وبركاته) أي الوافرة (في حياته وموته) أي بعد مماته (كاستسقاء عمر بعمره) أي العباس كما

وصالحى أولادهم رضى
الله تعالى عنهم أجمعين
(فصل)

(قال القاضي أبو الفضل
رحمه الله قد أتينا) أى

أوردنا (في هذا الباب)

أى الرابع من أبواب

الكتاب (على نكت)

بضم ففتح أى لطائف

وشرائف (من معجزاته

واضحة) صفة

نكت وقال الدجى

حال مما قبله (وجمل من

علامات نبوته مقنعة)

نعت جمل وهو بضم ميم

وسكون قاف وكسرون

وفتح عين وقال الدجى

حال من جمل أى تغنى

من عرف حقيقةتها (في

واحد) خبر مقدم (منها)

أى من النكت والجمل

(الكفاية والغنية) بضم

فسكون أى الاكتفاء

والاعتناء في باب الاعتناء

(وتركنا الكثير) أى

من الأنبا (سوى ما ذكرنا)

أى من النكت والجمل

(واقصرنا من الأحاديث

الطوال) بكسر الطاء

أى الطويلة لأذيال

(على عين الغرض)

أى نفس المراد (وفص

المقصود) أى زيادة

المقصود والفصل للخاتم

بفتح الفاء ويثالث

وأخفى اللهم وأغنىهم بنغيثك قبل أن يقنطوا فيها. كوافاه لا يبدئ من روح الله إلا القوم الكافرون
فلم يستم دعاءه حتى نشأت سحابة فقال الناس ترون ترون ثم تلامت ومشت وانشرت ثم درت وأرخت
عز إليها كأفواه القرب فسار حواشي علقوا الحداوق واصوا الما تزرو طفق الناس يتمسحون بالعباس
ويقولون هنيئاً لك يا ساقى الحرمين وفى ذلك يقول حسان رضى الله تعالى عنه

سال الامام وقد تتابع جدينا * سقى الغمام بغرة العباس

أحى الالهة البلاد فاصبحت * مخضرة الارحاء بعد العباس

في أبيات آخر (وتبرك غير واحد) أى كثير من الناس (بذريته صلى الله تعالى عليه وسلم) من السادة
الاشراف نفعنا الله تعالى بهم ولهم فى ذلك حكايات كثيرة ليس هذا محلها وقد أفرد السيد السهمودى
شكر الله تعالى سعيه بتأليف مستعمل نافع

(فصل) فيه فذلكه هذا الباب (قال القاضي أبو الفضل قد أتينا) أى ذكرنا وجعنا (في هذا

الباب) الرابع المذكور فيه معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وأصل الأتيان المحيى

بسهوة وقد يكون بمعنى المرور فيتعدي على ولذا قال (على نكت من معجزاته واضحة) إلا أنه تجوز

به عماد كرم الجمع عداه بتعديته الأصلية لأنه من لوازم من يريد أخذ شئ وجعه أن يأتى به حتى

يصل إليه ويقال أتى على كذا إذا استوفاه واستوعبه والنكت جمع نكتة وهى الامر الدقيق الذى

يحصل بفكره يقارنه من نكت الأرض بقضيب ونحوه كما مروا النكت بمثناة فوقية ومن نطق بها بالثلاثة

فقد أخطأ ولا وجه لما ذكره البرهان هنا (وجمل) جمع جملة وهى الامر (المحمل من علامات نبوته صلى

الله تعالى عليه وسلم مقنعة) أى كافية عن غيرها مستعار من القناعة وفى نسخة غنية بالغنى المعجمة

والنون أى يستغنى بها عن غيرها وهو مجرور بصفة جملة ويجوز نصبه على الحالية (في واحد منها الكفاية)

عن غيره كما قرآن أى فى الاقتصار عليه وهو ضمير من النكت والجمل (والغنية) بالضم والسكون فى

ثانيه أى لاستغناء عن غيره لأنه يدل على دلالة قوية (وتركنا الكثير) منها (سوى ما ذكرنا) إشارة إلى

أن ما ذكره قليل بالنسبة لما تركه (واقصرنا من الأحاديث الطوال) بكسر الطاء جمع طويل (على

عين الغرض) عين الشئ المختار منه وهو المراد منه لا الحقيقة وإن كان أحدهما عاينها والغرض ما يقصد

منه وفائدته وأصل معناه الهدف كما مر فى نقل ما ذكر (وفص المقصود) أى الامر المقصود والغرض مثلث

القاء بمعنى الأصل يقال أتى بالامر من فصح أى من أصله قال الشاعر

ورب امرئ تزدره العيون * ويأتيك بالامر من فصح

وفص الخاتم ما يزين به من الجواهر ويقال نقل الحديث بقصه إذا استوفاه وتظرف ابن نباته رحمه الله

تعالى فى قوله جمات خاتم فيه فصاً أزرقاً * من كثرة اللثم الذى لم أحصه

لولا ماعـ لم الرقيب فياله * من خاتم نقل الحديث بقصه

وقول الجوى العامة تقول الفص بالكسر ظاهره أنه غير صحيح وقد نقل الثقات كابن السيد وغيره

تأنيته كما علم والمقصود بكسر الصاد وهو القياس وفتحها بعضهم والمراد به المقصود كما مر فهو مصدر ميمي

تجوز فيه (واقصرنا) (من كثير الأحاديث وغيرها) هو بمعناه اللغوى أى ما يعدم مستغنى بما غير معهودا

وغيره مشهور والمراد به ما اصطلاح عليه المحدثون وهو كما قال ابن الصلاح ما انفرد به بعض الرواة سواء

انفرد بجمعه أو بزيادة فيه كزيادة ثلاث فى حديث حبيب الى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وجعلت

قرة عيني فى الصلاة التى تفرد بها ابن فورك وتبعه غيره كما مر وهو لا ينافى الصحة إذا كان راويه ثقة

وقد يكون ضعيفاً وإضافة كثير من إضافة الصفة للموصوف أى الأحاديث الكثيرة (على ما صرح)

(واشتهر) أى نقله عند أهله (الايسيرا) أى شيئا قليلا (من غريبه مما ذكره شاهير الأئمة) أى من نقاد الأمة وحفاظ السنة بحيث
انه خرج عن حيز الغرابة (وحذفنا الاسناد في جهورها) أى أكثرها (طلبا ٢٨٧ للاختصار) أى حذرنا من الاكثار

الممل للنظار (وبحسب
هذا الباب) بسكون
السين وزيادة الباء أى
ويكتفى هذا الباب الرابع
الموضوع في المعجزات
(لوتقصي) بتاء وقاف
مضمومتين فصدا
مشددة مكسورة أى لو
استقصى وضبطه
الدجى بالفاء أى لوتتبع
(أن يكون ديوانا) أى
دفتر أو مصنف على
حدة (جامعا) أى محيطا
وحاويا (يشتمل على
مجلدات عدة) بكسر
فتشديد أى كثيرة وقال
الدجى وحسب مبتدأ
خبره أن يكون ديوانا
وحواب لو محذوف أى
لامكن (ومعجزات
نبينا) صلى الله تعالى
عليه وسلم (أظهر) أى
أكثر وأبهر (من سائر
معجزات الرسل)
الظاهر من معجزات
سائر الرسل (بوجهين)
أى نظرا إلى الكمىة
والكيفية كما يشير إليه
قوله (أحدهما أكثرها)
أى مع شهورها إذا كثرة
لا تستلزم الشهرة (وانه لم
يؤت نبى معجزة الا وعند
نبينا مثلها) أى شديدها

نقله وروايته (واشتهر) بين الحديثين (الايسيرا) أى قليلا نوردده وان لم يصح ويشتهر واليسير ما يسر
وسهل وشاع استعماله بمعنى القليل لسهولة (من غريبه) أى غريب الحديث وانما اقتصر على
المشهور الصحيح الشامل للحسن لان المعجزات الخارقة للعادة لا تخفى غالبا ثم اعتذر عن ايرادها في
كتابه بقوله (مما ذكره شاهير الأئمة) لانهم يعتمدون على نقلهم لشهرة علمهم وفضلهم وان لم يروها غيرهم
(وحذفنا) أى تركنا وعبر بالحذف وهو الترك بعد الذكر اما التنزيل ذكر غيره منزلة ذكره أو لجمعه لكونه
مهما وحقه ان يذكر منزلة المذكور والحذف أخص من الترك (الاسناد) أراد به السند تسامحا شاعرا
وهم رواة الحديث أو هو بمعناه الحقيقي (في جهورها) أى معظم الاحاديث وأكثرها وقد يورد الحديث
مسندا (طلبا للاختصار) وعدم التطويل وهو مفعول لاجله (وبحسب هذا الباب) المذكور فيه
المعجزات وحسب بفتح فسكون بمعنى كافى أو كفاية وهو مبتدأ مجرور بالباء الزائدة وخبره أن يكون
الأتى أى يكفيه في شرفه والعلم بكثرة ما ورد فيه عن ذكره واستقصائه وهو المعنى لتعليل ثان
لاختصاره الا ان العبارة لا تخلو من الخزانة (لوتقصي) مبنى للجهول بقاف وصا دمه ملة أى استوفى
وباغ أقصاه ونهايته وضبطه بعضهم بقاء بدل القاف وهو غريب مناسب هنا لان التقصى التخلص وهو
غير مراد وتفسيره بتتبع وخلص من مظانه تكلف لا يخفى (أن يكون ديوانا) أى كتابا مستقلا مدونا
(جامعا) لما فى غيره وتقدم الكلام على الديوان وانه معرب بكسر الدال وفتحها (يشتمل على مجلدات
عدة) أى كتب من شأنها ان تجلدة متعددة وعدة بكسر العين بمعنى متعددة (ومعجزات نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم) لم أظهر من سائر معجزات الرسل (عليهم الصلاة والسلام) أى من بقيتها أو جميعها
(بوجهين أحدهما أكثرها) وشهورتها لان الكثرة تستلزم الشهرة (تنبيه) قال التلمسانى مجلدات
جمع مجلدة وهى الكتب الكثيرة وهى عبارة فقهيّة مولدة ولا وجه له لان المجلد ما عليه جلد كفى
القاموس وفى رسالة المجلد لابي العلاء المعرى المجلد لا يزال فيماغه بر من الزمان نقيض مجلد العرب
من شام ويमान قال الرازي

هل أنت كاسل المعتمل * مجلد يكشف عن مخض الابل

انتهى فقد أثبت ذلك وناهيك به من امام فى اللغة فان أراد تخصيصها بالكتب الضخمة وانها لم ترد فى
كلام العرب فهو مجاز لا يتوقف على السماع والتجلد يكون بمعنى التصبر وتظرف بعض المتأخرين فى
قوله ملكت كتابا أخلق الدهر جلده * وما أجد فى دهره بمجلد

اذا عاينت كتبى القديمة جلده * يقولون لا تملك أسى وتجلد

(وانه لم يؤت نبى معجزة الا وعند نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها) أى من نوعها مساوية لها أو
مقاربة فى الانجاز (أوما هو أبلغ منها) أبلغ ليس من البلاغة كما وهمه من قال كالقرآن العظيم فانه أبلغ
معجزة أو ثبت فان معناها هنا أعظم وأقوى وليس مقيد بالقرآن لان بلوغ الشئ صوله لغايته
ومنتهاه أو هو من المبالغة على خلاف القياس وكثيرا ما يقولونه بهذا المعنى والمعجزة هنا فى سياق النفي
فتعم وتفيد الكثرة والخارق للعادة اذا عظم من شأنه الشهرة والظهور فلا يرد عليه انه كان ينبغي أن
يقول أظهر وانه لا يلزم مما ذكره الظهور الذى ادعاه (وقد نبه الناس على ذلك) أى نبه علماء الحديث
والأثر وفصلوه فى كتبهم كابن المنير فى كتاب المقتضى (فان أردته) أى أردت معرفته والوقوف على

ونظيرها (أوما هو أبلغ منها) أى دلالة كان شقاق القمر والاسراء ونحوهما وأما معجزة القرآن المجيد كما مثل به الدجى فهذا ليس بمثلها
(وقد نبه الناس على ذلك) أى على هذا المعنى على وجه الاستقصاء منها أنه تعالى خلق آدم بيده فقد شرح صدر نبينا بنفسه وانه رفع
ادريس مكانا فقدره فى المعراج دنو الدنيا وغير ذلك مما يطول بيانها وقد سبق بعضها وسيأتى شئ منها (فان أردت

فثمامل فصول هذا الباب) أي من معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ومعجزات من تقدم من الانبياء) أي وقابل بين واحدة مع ما يناسبها من الانبياء (تقف على ذلك) أي المعنى (ان شاء الله تعالى وأما كونها) أي معجزاته (كثيرة فهذا القرآن) أي ظاهر كثرته (وكلمة معجز) أي والحال ان جميعه باعتبار كله وجزئه معجز (وأقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين) بل عند أكثر المدققين حيث قالوا اعجازه ٢٨٨ بالفصاحة والبلاغة (سورة أنا أعطيناك الكوثر) أي أقصر سورة نحوها (أو

آية قدرها) لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله وفي حكم السورة قدرها لا أقلها (وذهب بعضهم) أي ممن قال بالصرففة (الى ان كل آية منه) أي من القرآن (كيف كانت) أي وجدت طويلة أو قصيرة (معجزة) خبر ان (وزاد آخرون) أي على ما ذكر (ان كل جملة متضمنة منه) أي من القرآن وفي أصل الدجى منتظمة منه (معجزة وان كانت من كلمة أو كلمتين) ويؤيده ظاهر ر قوله تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين واعل الاعجاز أولا كان بعشر سور ثم سورة ثم بحديث كما هو أسلوب التدرج هـ الى وجهه الترقى (والحق) أي الثابت هند الجمهور (ما ذكرناه لولا لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله) وفي نسخة من مثله (فهو) أي اتيان نحو سورة (أقل ما تحداهم) أي طلب

ما بينوه (فثمامل فصول هذا الباب) أي أعد النظر فيه فثمامل وتدبر معانيه (ومعجزات من تقدم من الانبياء) أيهم الصلاة والسلام (تقف) مجزوم في جواب الامر (على ذلك ان شاء الله تعالى) والوقوف في الأصل القيام تجوز وابه عن المعرفة وهو مجاز مشهور ثم ان بعض الشراح ذكر هنا أمور اشرفه الله بها الغيرة من الانبياء لأماس لها بالمعجزات تركناها ولم نطول بذكرها (وأما كونها كثيرة فهذه القرآن كلمة معجز) وفي بعض النسخ وكلمة معجز بالواو فالتقدير فهذا القرآن موجود معزوف وجميع أجزائه معجزة فنهايك به كثرة ثم شرع في بيان المقدار الذي يقع به الاعجاز فقال (وأقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين سورة أنا أعطيناك الكوثر) وهي أقصر سورة في القرآن (أو آية بقدرها) أي مساوية لمسا في الحروف والكلمات وسورة مرفوع خبر أقل وفي نسخة بسورة بباء الجر (وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف كانت) طويلة بمقدار سورة أم لا (معجزة وزاد بعضهم) وفي نسخة آخرون أي ترقى عن هذا المقدار الى (ان كل جملة منتظمة منه) أي مفيدة تامة (معجزة وان كانت من كلمة أو كلمتين) فان قلت كيف تكون جملة منتظمة وهي كلمة قلت يكون فيها مقدار كدها متمان ونحوها فثمامل وليس هذا مبني على ان اعجازه بالصرففة كما قيل (والحق ما ذكرناه أولا) من ان المعجز أقصر سورة أو مقدارها (لقوله تعالى فاتوا بسورة) أي سورة كانت (من مثله) في الاعجاز والضمير للقرآن أول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم كفي الكشف وفيه كلام مشهور ودخل مقدار السورة فيه بدلالة النص فلا يتوهم انه ليس فيه التعرض للدليل على مدعاه (فهو) أي ما ذكر (أقل ما تحداهم) الله أو الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (به) أي طلب منهم معارضته (مع ما ينصر هذا) القول المذكور أولا أي يقويه ويؤيده (من نظر) أي فكر وتدبر (وتحقيق يطول بسطه) ببيان الحق بالدلة والبراهين القائمة لمن تدبره ونظر ما فيه من مراعاة كل مقام وما احتوى عليه من الجزالة واللاطفة التي تحير العقول فقد تحداهم أولا بجملة فقال فاتوا بكتاب من عند الله ثم تحداهم بعشر سور فقال فاتوا بعشر سور مثله ثم تحداهم بسورة فسجل عجزهم بعد ارخاء عنان التكليف والحاصل ان الكلام اللفظي الذي وقع التحدي به لا النفسي فانه لا يتصور فيه ذلك على الصحيح اختلافوا في مقدار معجزه فذهب بعض المعترضين الى انه بجميع القرآن ورد بالآيتين المذكورتين وقال القاضي بتعلق سورة طويلة أو قصيرة لظاهر الآية وقال في موضعها أو بمقدارها قالوا ولم يقد دليل على العجز عن أقل من هذا القدر وقيل لا يحصل العجز الا بآيات كثيرة وقيل قايله وكثيره معجز لقوله فليأتوا بحديث مثله (فاذا كان هذا) أي ثبت ان ما تحداهم به هذا المقدار الأقل (ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف) أي وزيادة على هذا المقدار من ناف بمعنى زادوا وياؤه تخفيف وتشدد وكما زاد على عقد حتى يباغ ما بعده فهو نيف (على عدد بعضهم) أي هذا مقداره عند بعض دون غيره فانه كما قال الداني رحمه الله سبعة وتسعون بالهاء الفوقية ألفا وأربعمائة وتسع وثمانون كلمة وحروفه ثلثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألفا وقيل ثلثمائة ألف واحد وعشرون ألفا وخمسمائة وثلاثة وثلاثون

حرفا

معارضتهم (به مع ما ينصر هذا) أي يؤيده ويقويه (من نظر) أي نظرا اعتبار

وتفكر واستبصار (وتحقيق) أي مشتمل على تدقيق (يطول بسطه) أي والقصد وسطه (واذا كان هذا) أي أكثر ما تحداهم به أقل (ففي القرآن من الكلمات) أي الاسمية والفعلية والحرفية (نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف) بتشديد التحتية وتخفيفها أي بعض زيادة وجمع بينهما وبين نحو مبالغة في الملاحظة لقصد المحافظة (على عدد بعضهم) أي عن عدد كلماته

(وعدد كلمات انا أعطيناك الكوثر) أي الى آخرها (عشر كلمات فيجز القرآن) بتشديد الزاي فهمز مبنيًا للمفعول وفي نسخة فيشجز بالهمزة وفي أخرى بالالف وفي أصل الدجى فتجزى القرآن بصيغة المصدر المضاف (على نسبة عدد انا أعطيناك الكوثر) أي كلماتها العشر (أزيد) بالنصب وعلى أصل الدجى وبعض النسخ بالرفع أي أكثر (من سبعة آلاف جزء) أي حصة (كل واحد منها معجز في نفسه) أي مع قطع النظر عما قبله وما بعده وما فيه من أخبار الله تعالى عن نبأ ما قبله وما بعده (ثم اعجازه كما تقدم) أي في محله (بوجهين) أي من طرق الإعجاز (طريق بلاغته) أي بأشتماله على لطائف الإعجاز (وطريق نظمه) أي بسلكه بين الاطناب والابحار (فصار في كل جزء من هذا العدد) أي من السبعة آلاف (معجزتان) أي باعتبار الطريقين (فتضاعف العدد من هذا الوجه) أي الذي له جهتان فيعبر أربعة عشر ألفاً (ثم فيه) أي في القرآن من حيث مجموع (وجوه اعجازه) بضم ففتح (من الاخبار) بضم هاء (لوم الغيب) أي مما تقدم أو تأخر (فقد يدبون في السورة الواحدة) أي حقيقة أو حكماً (من هذه التجزئة الخ) بفتح عن أشياء من الغيب (كقصة موسى وهارون وفرعون وهامان وقارون) كل خبر منها بنفسه (أي بانفراده) (معجز) أي مستعمل في بابه (فتضاعف

حرفا وقيل انه الصواب لا ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وهذا مع تصريحه بالنقل واتباعه بلفظه غير وارد عند من أنصف ولهم في عدده اختلاف قيل لان الكلمة والحرف لهما الاطلاق وقول السخاوي لا فائدة في عدد حروفه لانه لا يقبل زيادة ولا نقصا لوجهه غير الكس (وعدد كلمات انا أعطيناك الكوثر عشر كلمات فيجزى القرآن) بصيغة المصدر وفي نسخة فيتجزى بالمضارع المجهول وآخره مهموز ويجوز ابداله ألفا أي بان تعد عشر آيات عشرة أجزاء (على نسبة انا أعطيناك الكوثر) أي على مقداره وانما زاد نسبة ليشمل آية واحدة بمقدارها كما مر فالنسبة مجاز عن المقدار ومعناها التحقيق لغة واصطلاح مشهور (أزيد) بالرفع خبر تجزى المصدر والنصب ان كان فعلا أي تجزيه أزيد أو يكون أزيد (من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه) أي بقطع النظر عن غيره ففيه أزيد من سبع ألف معجزة وهذا مبني على ما تقدم من العدد (ثم اعجازه) أي القرآن (كما تقدم) من ذكر الاختلاف في مقداره (بوجهين) الاول (طريق بلاغته) أي ما فيه من مراعاة الوجوه التي بها يابق اللفظ مقتضى الحال (و) الثاني (طريق نظمه) أي أسلوبه وكونه على نسق لا يشبه غيره من الكلام نظاما وسجعا ونثرا وتناسب كلماته وجملة وإيتاء كل كلمة منه ما تستحقه وتنزيلها في محل لا يليق بها غيره كما يعرفه من ذاق طعم البلاغة فقارته لا يمله وان كرهه كما لا يخفى على من تأمله حق التأمل ونظر فيه بنور الايمان (فصار في كل جزء من هذا العدد) المذكور آنفا (معجزتان) من جهة بلاغته ومن جهة نظمه (فتضاعف العدد) أي عدده معجزاته وهو ماض من التفاءل أو مضارع من المفاعلة (من هذا الوجه) أي من هاتين الجهتين البلاغية والنظمية فان قلنا كلماته معجزة صار فيه من المعجزات ما لا يعد ولا يحصى قال ابن عطية رحمه الله تعالى الصحيح الذي عليه الخذاق ان اعجازه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه لانه عز وجل أحاط بكل شيء علما وبكل كلام فأتى في كلامه بما لا يحيط به علم غيره وقدرته وبهذا بطل القول بالصرف (ثم فيه وجوه اعجازه) غير ما ذكر من الطريقين (من الاخبار بعلوم الغيب) بيار لوجوه أي الامور الغيبية بما وقع أو سيقع (فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة) أي الاجزاء المذكورة المضاعفة من جهتي الاعجاز (الخبر) أي الاخبار (عن أشياء من الغيب) أي الامور المغيبة عن علمنا (كل خبر منها بنفسه معجز) أي باعتبار اخباره عن الغيب وقطع النظر عن غيره من وجوه الاعجاز (فتضاعف) بصيغة الماضي والمضارع كما مر (العدد) المذكور أي العدد المضاعف لقوله (كرة أخرى) أي بعد مضاعفته السابقة وكررة بمعنى مرة واصل الكر الرجوع بعد الغفر فهو ضد الغفر اقال امرء القيس مكر مفر مقبل مدبر معا (ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها) وهي ذكر المغيبات (توجب التضعيف) والزيادة الى ما لا يكاد يحصى كثرة (هذا في حق القرآن) دون غيره من المعجزات التي تزيد على معجزات سائر الانبياء (فلا يكاد يأخذ العدده معجزاته) وفي نسخة العدده هو ما معني والمراد بالاخذ الاحاطة مجازا بلاغا كقوله لا تأخذ سنة ولا نوم أي لا يغلبه ذلك أي لا يحيط بها العدد ككثيرتها وهو مبالغه ولذا قال لا يكاد يولم يقل لا يعد (ولا يحوى الحصر) أي الاحاطة (براهينه) أي براهين اعجازه

اعجازه كما تقدم) أي في محله (بوجهين) أي من طرق الاعجاز (طريق بلاغته) أي بأشتماله على لطائف الاعجاز (وطريق نظمه) أي بسلكه بين الاطناب والابحار (فصار في كل جزء من هذا العدد) أي من السبعة آلاف (معجزتان) أي باعتبار الطريقين (فتضاعف العدد من هذا الوجه) أي الذي له جهتان فيعبر أربعة عشر ألفاً (ثم فيه) أي في القرآن من حيث مجموع (وجوه اعجازه) بضم ففتح (من الاخبار) بضم هاء (لوم الغيب) أي مما تقدم أو تأخر (فقد يدبون في السورة الواحدة) أي حقيقة أو حكماً (من هذه التجزئة الخ) بفتح عن أشياء من الغيب (كقصة موسى وهارون وفرعون وهامان وقارون) كل خبر منها بنفسه (أي بانفراده) (معجز) أي مستعمل في بابه (فتضاعف

حرفا وقيل انه الصواب لا ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وهذا مع تصريحه بالنقل واتباعه بلفظه غير وارد عند من أنصف ولهم في عدده اختلاف قيل لان الكلمة والحرف لهما الاطلاق وقول السخاوي لا فائدة في عدد حروفه لانه لا يقبل زيادة ولا نقصا لوجهه غير الكس (وعدد كلمات انا أعطيناك الكوثر عشر كلمات فيجزى القرآن) بصيغة المصدر وفي نسخة فيتجزى بالمضارع المجهول وآخره مهموز ويجوز ابداله ألفا أي بان تعد عشر آيات عشرة أجزاء (على نسبة انا أعطيناك الكوثر) أي على مقداره وانما زاد نسبة ليشمل آية واحدة بمقدارها كما مر فالنسبة مجاز عن المقدار ومعناها التحقيق لغة واصطلاح مشهور (أزيد) بالرفع خبر تجزى المصدر والنصب ان كان فعلا أي تجزيه أزيد أو يكون أزيد (من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه) أي بقطع النظر عن غيره ففيه أزيد من سبع ألف معجزة وهذا مبني على ما تقدم من العدد (ثم اعجازه) أي القرآن (كما تقدم) من ذكر الاختلاف في مقداره (بوجهين) الاول (طريق بلاغته) أي ما فيه من مراعاة الوجوه التي بها يابق اللفظ مقتضى الحال (و) الثاني (طريق نظمه) أي أسلوبه وكونه على نسق لا يشبه غيره من الكلام نظاما وسجعا ونثرا وتناسب كلماته وجملة وإيتاء كل كلمة منه ما تستحقه وتنزيلها في محل لا يليق بها غيره كما يعرفه من ذاق طعم البلاغة فقارته لا يمله وان كرهه كما لا يخفى على من تأمله حق التأمل ونظر فيه بنور الايمان (فصار في كل جزء من هذا العدد) المذكور آنفا (معجزتان) من جهة بلاغته ومن جهة نظمه (فتضاعف العدد) أي عدده معجزاته وهو ماض من التفاءل أو مضارع من المفاعلة (من هذا الوجه) أي من هاتين الجهتين البلاغية والنظمية فان قلنا كلماته معجزة صار فيه من المعجزات ما لا يعد ولا يحصى قال ابن عطية رحمه الله تعالى الصحيح الذي عليه الخذاق ان اعجازه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه لانه عز وجل أحاط بكل شيء علما وبكل كلام فأتى في كلامه بما لا يحيط به علم غيره وقدرته وبهذا بطل القول بالصرف (ثم فيه وجوه اعجازه) غير ما ذكر من الطريقين (من الاخبار بعلوم الغيب) بيار لوجوه أي الامور الغيبية بما وقع أو سيقع (فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة) أي الاجزاء المذكورة المضاعفة من جهتي الاعجاز (الخبر) أي الاخبار (عن أشياء من الغيب) أي الامور المغيبة عن علمنا (كل خبر منها بنفسه معجز) أي باعتبار اخباره عن الغيب وقطع النظر عن غيره من وجوه الاعجاز (فتضاعف) بصيغة الماضي والمضارع كما مر (العدد) المذكور أي العدد المضاعف لقوله (كرة أخرى) أي بعد مضاعفته السابقة وكررة بمعنى مرة واصل الكر الرجوع بعد الغفر فهو ضد الغفر اقال امرء القيس مكر مفر مقبل مدبر معا (ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها) وهي ذكر المغيبات (توجب التضعيف) والزيادة الى ما لا يكاد يحصى كثرة (هذا في حق القرآن) دون غيره من المعجزات التي تزيد على معجزات سائر الانبياء (فلا يكاد يأخذ العدده معجزاته) وفي نسخة العدده هو ما معني والمراد بالاخذ الاحاطة مجازا بلاغا كقوله لا تأخذ سنة ولا نوم أي لا يغلبه ذلك أي لا يحيط بها العدد ككثيرتها وهو مبالغه ولذا قال لا يكاد يولم يقل لا يعد (ولا يحوى الحصر) أي الاحاطة (براهينه) أي براهين اعجازه

(٣٧ شفاث)

(العدد) أي فترايد المبلغ المضاعف (كرة أخرى) أي في الجملة لا في نحو كل سورة فلا يصير ثمانية وعشرين ألفا على ما جزم به الدجى (ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها) قال الدجى وهي الغيبة وفيه انها مما سبق ذكره (توجب التضعيف) الى ما لا يكاد يحصى ولا يستقصى (هذا) أي التضعيف الوافر (في حق القرآن) هو الظاهر (فلا يكاد يأخذ العد) أي العدد كما في نسخة (معجزاته) أي لا ككثيرتها (ولا يحوى) أي ولا يكاد يشتمل (الحصر براهينه) اعظمها

(ثم الأحاديث الواردة) أي الصريحة (والأخبار الصادرة) أي الصحيحة (عنه عليه الصلاة والسلام في هذه الأبواب) أي المذكورة فيهما من المعجزات وخوارق العادات والأخبار عن المغيبات (وعن ما دل على أمره) أي ظهور أمره وحكمه (مما أشرنا إلى جملة) بضم ففتح أي إلى جملة من مفصله (يبلغ ٢٩٠ نحو من هذا) أي التضعيف (الوجه الثاني) أي من وجهي كون معجزاته أظهر من معجزات

غيره (وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم) أي ظهرها وانتشارها واشتهارها (فإن معجزات الرسل كانت) أي واردة على أيديهم (بقدرهم أهل زمانهم) أي حالاً ومقداراً في شأنهم (وبحسب هذا الفن) بفتح السين (الذي قد سماه فيه قرنه) أي علا وارفع أهـ ل عصره شهرة بمعرفة ذلك الفن في دهره كما بينه بقوله (فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم أهله السحر بعث إليهم معجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه) أي وما يزعمون مهارتهم لديه وبوجهون همتهم إليه (فجاءهم منها) أي على يد موسى (ما خرق عاداتهم) أي من انقلاب العصا حية تسعى واليد السمراء بيضاء من غير سوء (ولم يكن) أي ذلك المعجز (في قدرتهم) أي في نطاق قواهم وقدرهم (وأبطل سحرهم) وما أظهرهم من التخيل عند مكرهم (وكذلك زمن عيسى عليه السلام أغنى) أي فعله تفصيل من الغاية أنه

لأن كل جزء فيه معجزة قاطعة البرهان واضحة البيان ولما فرغ من وجوه الإعجاز العقلية أردفها بالنقلية فقال (ثم الأحاديث) النبوية (الواردة) في الروايات الصحيحة (والأخبار الصادرة عنه) عليه الصلاة والسلام (في هذه الأبواب) أي أبواب إعجاز القرآن والتجدي به أو أبواب معجزاته عليه الصلاة والسلام كما يؤيد قوله (وعن ما دل على أمره) أي نبوته وعلو شأنه (مما أشرنا) فيما سبق من هذا الكتاب (إلى جملة) منه وفي نسخة إلى جملة (يبلغ نحو) أي قريباً (من هذا) المقادير الكثير (الوجه الثاني) من وجهي ظهور معجزاته وشهرتها وانها أظهر من معجزات سائر الرسل قبله (وضوح معجزاته) أي شهرتها بحيث لا تجهل وهذا عين ظهورها ومستلزم له والمراد به شدة إيضاها بحيث لا تخفى على أحد غير أعني الفكر والنظر وانها لا يرتاب فيها عاقل مع بقائها على عمال الدهور وازدياد شهرتها في كل عصر كالشمس في رابعة النهار وهذا ما يدل على أظهريتها دلالة ظاهرة لا عينها تسقط ما قيل إن المدعى أن معجزاته أظهر من غيرها والوضوح عين الظهور فهو مصادرة للاستدلال على الشيء بنفسه وخاصة الظهور بالكثرة فيرجع إلى الوجه الذي قبله إلا أن يقال المراد ببقاؤها على وجه الدهر إلى يوم القيامة فيكون المراد الزيادة في الوضوح هذا الاعتبار وإن كان فيه الأخبار بمعجزات الرسل وفيه خلط وخطب لا يخفى وقد أشار إلى ما ذكرناه المصنف بتفسيره بقوله (فإن معجزات الرسل كانت بقدرهم أهل زمانهم) أي همتهم فيما يهتمون به ويعتنون (وبحسب) بفتح الحاء والسين المهملتين وقيل أنه يسكون السين وهو بمعنى المقدار (الفن) أي النوع (الذي سما) أي اشتهر وعلامة قدرته بينهم لاعتنائهم به (فيه قرنه) بفتح القاف وسكون الراء أي عصره والمراد به أهله مجازاً أو بقرينة مضاف والقرن الزمن المقترن فيه أعمارهم وأحوالهم واختلف في مقداره هل هو مائة سنة أو ثمانون أو أقل كما تقدم ثم فصل هذا بقوله (فلما كان زمان موسى) كليم الله عليه الصلاة والسلام أي زمن بعثته ونبوته (غاية علم أهله) أي أهمه وأعظمه عندهم (السحر) وهو معروف تقدم الكلام عليه (بعث إليهم معجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه) وليست منه للفرق بين السحر والمعجزة (فجاءهم) على يد موسى عليه الصلاة والسلام (منها ما خرق عاداتهم) أي خالف ما يعتادونه وبسهل عليهم فعله وأصل الخرق أبانة جسم من آخر فتقل لما ذكر كخرق الإجماع أي مخالفته وهو استعارة صار حقيقة عرفية وذلك كقلب العصا حية واليد البيضاء من غير سوء (ولم يكن) ما جاء به (في قدرتهم) أي لا يقدر على فعله في جملة مقدراتهم (وقد أبطل سحرهم) بما عارضهم به وهي جملة حالية يشير إلى ما قصه الله في كتابه العزيز وفي نسخة وأبطل بدون قد فهو عطوف على جاءهم (وكذلك) أي كزمن موسى عليه الصلاة والسلام (زمن عيسى) ابن مريم صلى الله تعالى عليه وسلم (أغنى ما كان الطب) أي أعظم ما كان في عصره وعهد رسالته علمه والطب في اللغة معناه العادة والسحر وفي العرف علم يعرف به أحوال الإنسان من حيث الصحة والسقم وأغنى أفعل تفضيل بغير معجزة ونون من الغنا وهو الفائدة وقيل أنه بغير مهمة ومثناة تحية أي أكثر مشقة وتعيا وقيل أنه بغير معجزة ومثناة تحية من الغاية وهو بعيد ولم نره في كلامهم لتفسيره بأنهم والطب مثلث الطاء مشدد الباء (وأوفر ما كان أهله) أي أهل الطب وعلماءه أي أكثر ما كان في زمانهم (فجاءهم) على يد عيسى عليه الصلاة والسلام (أمر لا يقدر على) بواسطة

(ما كان) أي علم أهله (الطب) بكسر الطاء ويشلت وهو علاج الأمراض الظاهرة وفي نسخة أعني بالعين المهملة علمهم بمعنى أعجز وفي أخرى بالغين المعجمة والنون أي أوفى وفي أخرى بالمهملة والنون أي أقصد وكلها صحيحة على ما لا يخفى (وأوفر ما كان أهله) أي أكثر ما كان أهله (تبعه) فجاءهم (أي على يد عيسى) أمر لا يقدر على

وأناهم مالم يحسبوه) أي شيالم يظنوا وجوده لديه وأمره مقوضا اليه (من احياء الميت) وروى الموثى وفي نسخة الميتة (وابراء الا كنه)
أي الذي ولد بمسوح العين ذكره الدجى قال الحلبي الا كنه هو الذي يولد اعمى ويقال الا عشى وقيل قال البخارى في الصحاح ان
الا كنه من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل انتهى وهو تفسير للاعشى على ما لا يخفى ٢٩١ (والا برص) من في بدنه بياض من المرض
المعروف (دون معالجة
ولا طب) أي عداواة قبل
كان ياتيه من اطاق الاتيان
لديه ومن لم يطق ذهب
اليه عليه الصلاة والسلام
فربما اجتمع عنده الالوف
من المرضى وذوى
العاهات فيداويهم
والآيات (وهكذا سائر
معجزات الانبياء عليهم
الصلاة والسلام) أي كانت
بقدر علم أهل زمانهم
من الانام (ثم ان الله تعالى
بعث محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم وجلة معارف
العرب وعلومها) أي
من الجزئيات والكليات
(أربعة) أي من أنواع
المدرجات وأصناف
الملكات (البلاغة) أي
المعروفة بالقصاحة
(والشعر) أي النظم
المقابل للنثر (والخبر)
بفتحين أي الاخبار
بانساب العرب وأيامها
من وقائعها ومعرفة
تاريخها وتفصيل ما جرى
فيها من ضروب خروجها
وفنون رجوعها
(والكهانة) بكسر
الكاف وتفتح وهي
مزاولة الخبر عن الكائنات

علمهم بالطب فانهم لا يقدرّون على ازالة الامراض المزمنة والحلقية وقدوتهم في الاكثر على حفظ
الصحة وكم من مرض أعى الطبيب مداويا (وأناهم مالم يحسبوه) أي مالم يخطلر بهالهم وقدرة حسابهم
ومالم يترقبوه وجعل أمره مافاعلا ولم يقل أناهم يامر وبما هو الظاهر اشارة الى انه من عند الله من غير
تصنع وحيلة وفي نسخة يحسبوه أي يظنوه ويقدرّوه قيل ويجوز فيه نعم الياء اليه يذكرونه وهو بعيد
لفظا لامعنى (من احياء الميت) بتخفيف الياء وتشديد ها (وابراء الا كنه) أي الذي ولد اعمى مطموس
العين أي فتح عينه حتى يبصر (والا برص) وهو الذي فيه بياض بخلاف لونه والخفيف منه يسمى بهقا
(من دون معالجة) المعالجة المزاولة وعند اطباء مداواة الامراض بعد تشخيصها (وطب) المراد به هنا
المعنى المصدري أي اعطاء الدواء وانما كان مداواة عيسى عليه الصلاة والسلام بادعاء والتوجه الى
الله تعالى وكان يجتمع عنده من المرضى العدد الكثير ومن لم يقدر على المجيء اليه يذهب بنفسه اليه
وكان اطباء عصره لا يقدرّون على ما ذكر فلذا كان معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم * (تنبيه) قال
البخارى في تفسير الا كنه الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل انتهى وقال السهيلي انه قول فيه فلا يرد
الاعتراض بانه معنى الاعشى وانما الا كنه من ولد اعمى (وهكذا) أي مثل ما ذكر (سائر معجزات
الانبياء) في انها كانت بقدر علم أهل زمانهم وما يتصور به من الاحوال والعلوم (ثم ان الله تعالى بعث
محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وجلة معارف العرب) جمع معرفة بمعنى المعروف عندهم لاجمع معروف
ضد المنكر المجهول كما قيل (وعلمومها) أي ما يعلمونه من الجزئيات والكليات (أربعة) أنواع
(البلاغة) أي الملائكة والجملة التي يعرفون بها أدبية الكلام حقته في كل مقام من مقاماته نظاما ونثرا
وهم فرسان ميدانها (والشعر) الكلام الموزون المقفى (والخبر) عن سلف وماله من الوقائع والايام
والانساب والمنازل (والكهانة) بفتح الكاف مصدر وبكسر ها صناعته وحرفته وهي معانات علم
المغيبات بتلغيا عن الجن كما مر (فانزل عليه القرآن) أي أنزل الله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
ما يناسب قرنه وأهل عصره أعنى القرآن أي كلامه الموحى اليه (الخارق) أي المخالف (لهذه الاربعة
فصول) أي الانواع المذكورة وهي البلاغة وما معها فهي جمع فصل وهو النوع المستقل المنفصل
المتميز عن غيره (من القصاحة) وهي خلوص الكلام عن الغرابة وغيرها مما يشينه من فصيح بمعنى
خاص ويشمل البلاغة والفرق بينهما اصطلاح طارئ في علم المعاني ومعناهما عندهم غنى عن البيان
لشهرته (والايجاز) أي اختصار الكلام اختصارا غرغرا وخلو يقابله الاطناب والمساواة ولم يذكرهما
لعلمهما بالمقابلة ولانهم الاكثر ونكات الايجاز أكثر وأعظم فهو أهم عندهم (والبلاغة) وقيل دها
بقوله (الخارجة لهذه عن غط كلامهم) أي كلام العرب لدخولها في القصاحة كما والنمط بمعنى الجنس
والطريقة أي لا يعرفون مثل بلاغته لخروجها عن جنس بلاغتهم وما يعهدونه في مخاطباتهم
ومحاوراتهم والنمط الجماعة من الناس أمرهم واحد فاستعير لما ذكر أي نوعه وطر يقته (ومن النظم)
أي تاليف الكلمات وتركيبها متناسبة كنظم الجواهر وروعة دها وليس المراد الكلام المنظوم شعرا
(الغريب) أي الذي لم يعهد هذه البلاغة في كلامهم (والاسلوب) أي الطريق (العجيب) أي الذي

واظهارها وادعاء معرفة أسرارها (فانزل) بصيغة المجهول أي فانزل الله تعالى كما في نسخة وفي أخرى زيادة عليه (القرآن الخارق
لهذه الاربعة فصول) أي المتقدمة وهي البلاغة والشعر والخبر والكهانة (من القصاحة) أي من أجل فصاحة القرآن (والايجاز)
أي وايجاز الفرقان (والبلاغة الخارجة عن غط كلامهم) بفتح النون والميم أي نوعه ونهجه (ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب

الذي لم يهتدوا) أي فصحاؤهم وبلغاؤهم وخطباؤهم وشعراؤهم (في المنظوم) أي من كلامهم (إلى طريقه) أي في مرامه (ولا علموا في أساليب الأوزان) أي نظموا ونشرا ٢٩٢ وفي أصل الدلجى في أساليب الكلام والأفنان من النشر المسجع والنظم المرصع

(منهجه) أي طريقته
السهولة الممتعة (ومن
الأخبار) بكسر الهمزة
(عن الكوائن والحوادث)
أي الكائنات والمحدثات
من الأعيان والأكوان
(والأسرار) أي في
البواطن (والخفيات)
أي في الظواهر والضمائر
(فتوجد على ما كانت)
أي ذاتا وصفة (ويعترف
الخبر) بفتح الباء أي من
أخبار (عنها بصفة ذلك
وصدقه وان كان) أي
ولو كان ذلك المعترف
الخبر (أعدى العدو)
أي بكونه من أهل
الكفر والنكر (فأبطل)
أي القرآن أو النبي أو الله
سبحانه وتعالى (الكهانة
التي تصدق مرة وتكذب
عشر أثمان اجتثها) بتشديد
المثناة أي اقتلعها (من
أصلها برجم الشهب
ورصد النجوم) بفتح
الصاد أي جعلها معدة
لحفظ السماء من استراق
الشياطين السمع من
الأنبياء حيث ترميهم
بشهب منفصلة من نارها
لأنفسها الثبوتها في مقارها
كقدس أخدم ناروهي
ثابتة لم تنقص مما لها من

يتعجب منه ساعه أو يعجبه ويستحسنه (الذي لم يهتدوا) أي لم يصـلوا ويـدروا (في المنظوم) أي
المؤلف من كلامهم (إلى طريقه) فضلا عن الاهتداء إليه نفسه حتى يعارضوه وينسـجوا على منواله
الذي هو ينسج وحده (ولا علموا في أساليب الكلام) مطلقا أو المنثور من خيلهم واسـجاءهم
(والأوزان) الشعرية الموزونة على بحوره (منهجه) أي طريقه (ومن الأخبار) بكسر الهمزة ويجوز
فتحتها جمع خبر (عن الكوائن) أي عما سيمكون في المستقبل من المغيبات جمع كأن وهو معطوف
على قوله من النظم وأعاد من لانه نوع آخر من الإعجاز وأطول الفصل بينهما كقوله فان لم تفعلوا ولن
تفعلوا (الحوادث) أي ما يحدث في المستقبل أيضا (والأسرار) أي ما أسروه في أنفسهم كقوله تعالى
في قصة أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم وأظهره الله عليه (والخفيات) أي ما أخفوه عنه فاطلعه الله
عليه (والضمائر) أي ما ضمروه في أنفسهم كقصة مسـجد الضرار ثم فسر ذلك بقوله (فتوجد) تلك
الأمور المخبر عنها وما أسروا خفي عنه (على ما كانت عليه) ذاتا وصفة مطابقة لما قبله (ويعترف) ويعترف
(الخبر) بفتح الباء اسم مفعول أي من أخبره الرسول بما أطلعه الله عليه (عنها بصفة ذلك) الخبر الذي
أخبره (وصدقه) بمطابقته للواقع (وان كان) الخبر بالفتح (أعدى العدو) أي أقوى أعدائه وأشدهم
عداوة له صلى الله تعالى عليه وسلم فاعدى أفعل تفضل من العداوة مسموع على خلاف القياس
والعدو بمعنى الأعداء لانه يطلق على الواحد وغيره كقوله تعالى من قوم عادوا لكم أي مع شدة عداوته
لا يمكنه إنكاره هر يامن وصمة التكذيب اظهر رصده (فأبطل) القرآن أو النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم (الكهانة) بفتح الكاف مصدر بكسر هاء صناعته وحرفته كما رواه هنا الكسر لانه
الانصب (التي تصدق مرة وتكذب عشر) صفة الكهانة أي التي كذبها أكثر من صدقها كما ورد في
الحديث انه تعالى كان إذا قضى أمرا في السماء سبحت حلة العرش ثم أهل كل سماء حتى ينتهي إلى
سما الدنيا فاستخبر أهل كل سماء ممن فوقهم حتى ينتهي الخبر إلى أهل هذه السماء فتخطفه منهم الجن
ويزيدون فيه من عندهم ما يزيدون من أكاذيبهم وما فسرناه ظهر سقوط ما قيل صوابه مائة بدل قوله
عشر لانه ورد في الحديث تكذب مائة أو أكثر من مائة (ثم اجتثها) بحجم ومثناة فوقية ومثناة والضمير
للكهانة أي قطعها بعد إبطالها وعطف بشم لانه أباغ بما قبله وأبعد رتبة وأصل معناه نزع الشجر
ونحوه بعروقه وأصوله كقوله اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ففيه استعارة مرشحة بقوله (من
أصلها) وان كان المراد به إزالة الكهانة (برمي الشهب) بضم الهاء وسكونها جمع شهاب أي رمى
الشياطين بشهب تمنعهم من استراق السمع لما تلقى الكهنة والمراذية الرمي وكثرته فانه
كان قبل كما روي نسخة رجم بدل رمى (ورصد النجوم) رصد بسكون الصاد المهملة مصدر
رصده برصده إذا ترقبه وأعد له ما يمنع ويجوز فتحها ويكون واحدا أو جمع الرصد كخدم فهو من
إضافة الصفة لموصوفها أي النجوم المرصدة أي المعدة لمنعهم من السمع وذلك لان الشهب
نجوم أو شعل نار تنفصل عنها وأرتضاه كثيرون فرصدها لانها مبدأ لما يمنعهم (وجاء) في القرآن
(من الأخبار عن القرون) والامم (السالفة) أي الماضية قديما (وأنباء) جمع نباء وهو الخبر
(الأنبياء والامم البائدة) أي الهالك الغائبة في الزمن السابق يقال باد يبيد إذا هلك وفي الحديث
الخنعة لا تبعد أبدا أي لا تمـلك ولا تموت أهلها (والحوادث) أي الأمور الواقعة من خير وشر في
الزمان السالفة (الماضية) قبل ذلك (ما يعجز من تفرغ لهذا العلم) أي العلم بالأخبار وتواريخ

مقدار (وجاء) أي في القرآن (من الأخبار) بفتح الهمزة (عن القرون السالفة) أي السابقة

(وأنباء الأنبياء والامم البائدة) أي الهالك ومنه حديث المحور العين نحن الخالدات فلا نبديد أبدا (والحوادث الماضية) أي الواقعة

المتقدمة من المنفعة والمضرة (ما) أي شيء أو الذي (يعجز من تفرغ لهذا العلم) أي في صرف جميع عمره

(عن بعضه) أى عن معرفة بعض أمره (على الوجوه التى بسطناها) أى أوضحناها (وبينا المعجز فيها) أى مع ما وشحنها واورشحنها (ثم بقيت هذه المعجزة) المتعلقة بالفصاحة والبلاغة والخبار عن الكوائن الحادثة بالجماعة (لهذه الوجوه) أى المذكورة المسطورة المضمومة (الى الفصول الاخر) أى المقدمة (التى ذكرناها فى معجزات القرآن) أى فيما مضى من البيان (ثابتة الى يوم القيامة) أى حال كونها مستمرة دائمة (بيننا الحجة) أى ظاهرة الدلالة فى الاعجاز مع غاية الايجاز (لكل أمة تاتى) أى بعد جماعة تنقضى (لا تخفى وجوه ذلك) أى المعجز المتقدم (على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى) ٢٩٣ أى منضمنا الى (ما أخبر به من

(الغيوب) بضم الغين وكسر ها أى المغيبات (على هذا) وفى نسخة (على هذه) (السبيل) فان السبيل يذكروا ثبوت ومنه قواه تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر (فلا يـر عـر عـر ولا زمن) أى ولا ينقضى قرن ودهر (الا ويظهر فيه صدقه) أى زيادة صدقه أو موجب تصديقه بظهور مخبره بضم الميم وفتح الموحدة (على ما أخبر) أى على طبقه ووفقه وأغرب الدجى بقواه على ما أخبر من وجوه الفصاحة والايجاز والبلاغة (فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان) فيستمر الايقان ويقوى العرفان (وليس المخبر كالعيان) بكسر أوله اذ غاية افادة المخبر غالباً طنية، نهاية إعادة المعاينة يقينية (وللمشاهدة زيادة فى اليقين) أى الاستفادة مثلاً من المتواتر استدلالاً

الامم) (عن بعضه) أى عن معرفة بعض منه فضلاً عن جميعه وما فاعل جاء ومن فاعل تعجز (على الوجوه التى بسطناها) أى طامعاً بمبينا على وجوه تقدمت مفصلة (وبينا المعجز فيها) أى أوضحناها المعجزات فيها ما أغنى عن اعادته (ثم بقيت هذه المعجزة) أى القرآن وفى نسخة المعجزات اعتبار وجوه اعجازه (الجماعة لهذه الوجوه) أى وجوه الاعجاز المذكورة آنفاً (المضمومة الى الفصول الاخر) يعنى الاربعة المقدمة (التى ذكرناها فى معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيامة) لا تبدل ولا تغير ولا تذهب أبداً ها الله (بيننا الحجة) أى ظاهرة الدلالة على رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم (لكل أمة تاتى) بعد نزول القرآن جيل بعد جيل وعصر بعد عصر (لا تخفى وجوه ذلك) الاعجاز الذى ذكر أولاً (على من نظر فيه) أى من نظر فى القرآن بتلاوته أو سماعه (وتامل وجوه اعجازه) أى أطال النظر فيها وكرره وهو من الامل تفعل تجوز به عما ذكر لترقب الامل وامتداداه (الى ما أخبر به من الغيوب) أى مع ما أخبر به من المغيبات (على هذا السبيل) والطريق المذکور (فلا يـر عـر عـر ولا زمن) أى يحىء كما ار على أهلها وليس المراد به ينقضى لقواه (الا ويظهر فيه صدقه) أى صدق القرآن أو النبى صلى الله عليه وسلم (بظهور مخبره) بفتح الباء أى ما أخبر به أو خبره (على ما أخبر) أى كأننا متحققاً على وفق خبره أو باقياً على حاله فى وجوه اعجازه السابقة أى خبره فهو مبنى للفاعل (فيتجدد الايمان) كل ما ظهر أم جديده مصدق له بوقوع ما فيه (وبتظاهر البرهان) أى بقوى الدليل بزيادة قوة وأصل التظاهر المعاونة والمساعدة كأنه يستند لظهوره (وليس المخبر كالعيان) وهو بكسر العين المعاينة والمشااهدة ولا تفتح فيه العين وهو مـثـل وورد فى الحديث الصحيح ليس المخبر كالمعاينة لان المخبر يحتمل الصدق والكذب بقطع النظر عن قائله فاذا شوهده معناه بان المراد واطمان الفؤاد ولذا قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان كن ليطمئن قلبى كما قيل ولكن للعيان اطيف معنى * له سال المعاينة الكلام (وللمشاهدة) بحس البصر (زيادة فى اليقين) الذى كان البرهان القاطع (والنفس أشد طمأنينة) الطمأنينة والاطمئنان السكون بعد الانزعاج (الى عين اليقين) أى الى ما يتيقن بالمعاينة والمشااهدة (منها) أى من طمأنينتها (الى علم اليقين) أى العلم المتيقن بالبرهان القاطع فالنفس مفضل ومفضل عليه باعتبار حالتين (وان كان كل) من عين اليقين وعلم اليقين (عندها) أى عند النفس وفى علمها فان عند يكون معنى العلم كما سر عند الله تعالى بعلمه تارة وحكمه أخرى (حقاً) أى متحققاً ثابتاً لا مـرـبـه لـكـن الاول أقوى وفيه إشارة الى الفرق بين عين اليقين وعلم اليقين وحق اليقين وحق اليقين وفيه كلام فصلناه فى غير هذا المحل والاول ضرورى وغيره نظرى (وسائر معجزات الرسل) قد مر وفصلناه فى شرح الدرّة ان لفظ سائر ورد بمعنى الباقي من السور والمهموز بمعنى الجميع من السير المعتل وان من أنكر الثاني كالمحررى وغيره لم يصب (انقرضت بانقرضهم) أى انقطعت وذهبت معهم بسبب ذهابهم (وعدمت) بعد وجودها وعدم مبنى للجهول لانه يقال عدمه كعلمه

(والنفس أشد طمأنينة) أى سكوناً (الى عين اليقين) الذى تغيد المعاينة (منها) أى من الطمأنينة (الى علم اليقين) أى الاستفادة بالتواتر استدلالاً (وان كان كل) أى من علم اليقين وعين اليقين (عندها) أى عند النفس (حقاً) أى ثابتاً وصدقاً لكن عين اليقين أسكن لها على ازدياد طمأنينتها وأعوون لها على عدم تردد ها وسوستها ومن ثم لما قيل للخليل أولم تؤمن أى بعلم الوحي المقدر والاستدلال بالمخبر المتكرر قال بلى أى ربي ولكن ليطمئن قلبى بمصاحبة علم العيان لعلم البرهان ومن ههنا قيل علما ن خير من علم واحد (وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقرضهم) بل اندرس بعضها حال حياتهم كما أشار اليه بقوله (وعدمت) بصيغة الجهول أى

وانعدمت (بعدم ذواتها) أى بعدم وجودها وتحقيق صفاتها وفي أصل الدجى بعدم ذواتهم أى وجودها في الدنيا والافئدت ان الانبياء في البرزخ أحياء فالجمله تا كيد لما قبلها وعلى الاول تأسيس وهو أولى في محلها (ومعجزة نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تبديد) أى لا تنقضي أبدا (ولا تنقطع) أى ولا تنقضي سرمد (وآياته) أى علاماته الدالة على صدقه (تتجدد) أى يوم ما قيموما (ولا تضمحل) بتشديد اللام أى ولا تزول أصلا (ولهذا) أى المعنى الأعلى (أشار عليه الصلاة والسلام بقوله) أى الذى هو غاية المرام في هذا المقام المندرج (فيما حدثنا القاضي ٢٩٤ الشهيد أبو علي) أى المحافظ ابن سكرة (حدثنا القاضي أبو الوليد) وهو الباجي

بمعنى اعدامه وعدم بزنة كرم (بعدم) بفتح تين أو بضم فسكون (ذواتها) أى الرسل وفي نسخة ذواتهم جمع ذات بمعنى نفس وفي ثبوتها في اللغة كلام تقدم وباقى والمعروف انه بمعنى صاحبة مؤنث ذوات المشهور في العربية أى تلك المعجزات لعدم فتنقرض وان علم ثبوتها لكونها أمر غير مؤبد ومعنى عدم ذوات الانبياء ذهابها من الدنيا وعن الحسن وان كانت باقية في البرزخ أحياء لا يموتون كفى حديث الاسراء والاجتماع بالانبياء (ومعجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) بمعنى القرآن (لا تبديد) أى لا تنقضي وتعدم (ولا تنقطع) أى تذهب بالكلية (وآياته) أى معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم التى تضمنها القرآن (تتجدد ولا تضمحل) بالاضاد المعجمة والميم والحاء المهملة واللام المشددة أى لا تنحل وتنفى كضمحل السحاب اذا انقشع (ولهذا) المذكور من بقاء معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (أشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) في حديث صحيح رواه البخارى رحمه الله تعالى والاشارة هنا بمعنى التبصريح أو عبره لانه غير صريح فيما ذكر لان الوحي الا تى أعم من القرآن فيحتمل ان المراد به أحكام شرعية الباقية الى يوم القيامة والظاهر ان المشار اليه ما من القرآن فيه معجزات لا تخصى وليس بصريح الحديث كما سنبينه (فيما حدثنا القاضي الشهيد أبو علي) بن سكرة وقد منازجته قال (حدثنا القاضي أبو الوليد) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو ذر) الهروى وقد تقدم قال (حدثنا أبو محمد) بن جوية السرخسى وقد تقدم (وأبو اسحق) المستملى كما تقدم (وأبو الهيثم) الكشميهنى كما تقدم (وقالوا حدثنا القربرى) راوى صحيح البخارى وقد تقدم ضبط نسبه قال (حدثنا البخارى) صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) العامرى الأوسى الفقيه المحافظ الثقة وترجمته في الميزان قال (حدثنا الليث) تقدمت ترجمته (عن سعيد) المعروف بالمقبرى (عن أبيه) كيسان أبوسعيد المقبرى نسبة للثقة لانه كان يتولى حفرها وهو مولى بنى ليث روى عنه أصحاب الكتب الستة وتوفى سنة مائة في خلافة الوليد وهو ثقة (عن أبي هريرة) رضى الله تعالى عنه وهو عبد الرحمن بن صخر وفى اسمه اختلاف كثير لشهرته بكنيته كما مر (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه البخارى ومسلم والنسائى وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى لفظ البخارى (قال ما من الانبياء) تقديره ما من نبي من الانبياء (الاعطى) بالبناء للجهول أى الأعطاه الله تعالى (من الآيات) أى المعجزات الظاهرة (مماثلة) ما موصولة أو موصوفة (آمن) بالمدح أى صدق (عليه البشر) على تعليلية كفى قوله تعالى على ما هذا كم أو تقديره مستقرا عليه البشر يعنى أهل عصره (وانما كان الذى أوتيت) من الآيات والمعجزات (وحيا أوحاه الله تعالى عز وجل الى) يعنى القرآن المعجز المتحدى به ثم رتب عليه قوله (فارجو) من الله تعالى بما أكرمني به من المعجزة الشاملة على معجزات لا تنهاى الباقية الى يوم القيامة التى ليست كمعجزة غيرى تنقرض بانقراضهم فيؤمن بها في كل أمة ما لا يحصى فلذا رجوت (ان أكون) دونهم (أكثرهم تابعا) أى أمة (يوم القيامة)

(حدثنا أبو ذر) أى الهروى (حدثنا أبو محمد) أى ابن جوية السرخسى (وأبو اسحق) أى المستملى (وأبو الهيثم) أى الكشميهنى (قالوا) أى كلهم (حدثنا القربرى) بكسر الفاء وفتح (حدثنا) البخارى) أى صاحب الجامع (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) أى العامرى (حدثنا الأوسى الفقيه) عن مالك ونافع مولى ابن عمر (حدثنا الليث) أى ابن سعد (عن سعيد عن أبيه) أى أبى سعيد المقبرى روى ان عمر جعله على حفر القبور فسمى به توفى سنة مائة (عن أبي هريرة) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والحديث كما ترى رواه البخارى وقيد أخرجه مسلم والنسائى أيضا (قال ما من الانبياء نبي) هو أعظم من رسول (الاعطى من الآيات) مماثلة آمن عليه البشر

أى ليس نبي منهم الا أعطاه الله من المعجزات شيئا أجماعا من شاهده الى الايمان به فخص كل نبي بما أثبت دعواه اذا من خوارق العادة التى أعطاه مولاة في زمانه وبعد انقراضه اختفى شأنه ولم يبق سلطان له ولم يلمع برهانه كقلب العصا لموسى حية تسعى (وانما كان الذى أوتيت) أى بخصوص ما أنعم على (وحيا أوحاه الله الى) أى معجزاتى أو لطبقات البلاغة وأقصى غايات الفصاحة كريم الفائدة عميم العائدة على السابقين واللاحقين من هذه الامة قريبا بعد قرن على مرور الازمنة ولذا رتب عليه قوله (فارجو) أى بسبب بقاءه وظهور رضائه (انى أكثرهم) وفى أصل الدجى ان أكون أكثرهم (تابعا يوم القيامة)

هذا معنى الحديث (أي المذكور) (عند بعضهم وهو) (أي هذا المعنى المستور وهو) (الظاهر) (أي المتبادر) (والصحيح) (أي الصريح) (إن شاء الله تعالى) (أي فلا يعدل عما قدمناه) (وذهب غير واحد) (أي كثيرون) (من) ٢٩٥ العلماء في تأويل هذا الحديث

وظهر من معجزة نبينا) (أي
وتأويل غلبة معجزة
نبينا) (عليه الصلاة
والسلام إلى معنى آخر)
أي غير ما أفاده منطوقا
(من ظهورها
بكونها) (أي من قوة
معجزة نبينا بسبب
كونها) (وحي) (أي خفيا
(وكلاما) (أي جليا
(لا يمكن التخيل فيه
ولا التحيل عليه) (بالحاء
المهملة من الحيلة) (ولا
التشبيه) (أي من حيث
أنه لا يتصور فيه التمويه
(فإن غيرها) (أي غير
معجزة نبينا) (من
معجزات الرسل) (قد رام
المعاندون لها) (أي
قصدوا إبطالها) (بأشياء
طمعوا في التخيل بها)
أي بتلك الأشياء (على
الضعفاء) (أي ليتوصلوا
بذلك إلى إبطال معجزات
الأنبياء) (كالقاء السحرة
حباهم وعصيم) (أي في
معارضة معجزة موسى
بالقاء العصا) (وشبهه
هذا) (بالرفع أي وشبهه
هذا الذي فعله سحرة
فرعون) (بما يخيل
الساحر) (أي جنسه على
الضعيف في دينه وأمر

إذا حشرت الأمم مع أنبياءهم (هذا معنى) (الحديث عند بعضهم من) (فسره وبين المراد منه ففقيه
إشارة إلى كثرة ما فيه من المعجزات وأنه باق على وجه الدهر إلى يوم القيامة لا يقبل نسخا ولا تبديلا
ولا ينسى كغيره من الكتب والمعجزات ومثله المتقدم المراد به نفسه كما في قولهم مثلث لا يدخل وعليه
للتعليل كما مر وعبر بها المسافير من الدلالة على الاستعلاء بالقهر والغلبة المزمع بالآيمان به وقال انما مع
كثرة ماله من المعجزات إشارة إلى أنه أعظم معجزاته والعرب قد تحصر الشيء في فرد كامل منه مادعاء أن
ساعدا لا يعدل عما قدمناه لكفايته عن غيره وقد حقق الله تعالى رجاءه صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو الظاهر)
من معنى الحديث (والصحيح أن شاء الله) (وقد تقدم الكلام على هذا الحديث مستوفي ثم أشار إلى أن
فيه وجوها آخر بقوله (وذهب غير واحد) (أي كثير) (من العلماء) (أي علماء الحديث) (في تأويل
هذا الحديث) (أي تفسيره وبيان ما يؤل إليه وعبر بالتأويل إشارة إلى أنه خلاف الظاهر بعد ما صرح
به) (وظهور معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) (أي في بيان وجه ظهورها) (إلى معنى آخر) (غير
ما ارتضاه) (من ظهورها) (أي بيان ظهورها) (بكونها) (أي هذه المعجزة الباهرة) (وحي) (أي كلاما موحى
إليه من الله فقوله) (وكلاما) (عطف تفسير لأن الوحي محتمل المعنى المصدري ثم بين وجه الظهور على
هذا فقال) (لا يمكن) (لا أحد من ينكره) (التخيل فيه) (تفعل من الخيال بالحاء المعجمة وفي نسخة التخيل
بالفتحيل منه والاول أنسب بقوله) (ولا التحيل عليه) (بالحاء المهملة لأنه كلام بليغ دال على معناه وما
قصد به دلالة لا يمكن الوقوف عليه أن يقول أنه تخيل وتمويه لا أصل له ولا أن يعمل حيلة في الاتيان
بمثله كما فعل سحرة موسى عليه الصلاة والسلام بحبالهم إذ جعلوها تتحرك كعصاه) (والتشبيه) (به) (فإن
غيرها) (أي غير المعجزة القرآنية) (من معجزات الرسل) (كلها) (قد رام) (أي قصد وطلب) (المعاندون)
أي المنكرون (لها) (عنادا) (بأشياء) (متعاق برام) (طمعوا) (أي توهموا فاجعل كالتوهم لقر به منه معنى
(في التخيل) (والتمويه) (بها) (بأظهار ما لا حقيقة له) (على الضعفاء) (المراد بهم العامة الذين ضعف
عقلهم عن الفرق بين السحر والمعجزة لعدم تمييزهم) (كالقاء السحرة) (عند فرعون جمع ساحر) (حباهم
وعصيم) (جمع حبل وعصا) (إبطال معجزة عصا موسى بالآتيان بمثلها فلما ابتلعت عصا موسى ما ألقوه
وأبطلته علموا أنها معجزة فآمنوا به واختاروا القتل على اتباع فرعون ولم يغن كيد شيئا) (وشبه هذا)
المذكور في قصة موسى) (بما يخيل) (بالمعجزة أي يلبس به ويموه) (الساحر أو يتحيل فيه) (بالحاء المهملة
أي يأتي به حيلة منه غير واقعة ثم أشار إلى أن معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقبل ما ذكر بقوله
(والقرآن كلام) (من جنس الكلام البالغ غاية البلاغة ومثله) (ليس للحيلة) (من لا قدر عليه) (ولا للسحر
في التخيل فيه) (بأن يعمل بقوة السحر ما يؤثر في شخص لا بلاغة له حتى يتكلم بكلام بليغ خطبة أه
شعرا) (عمل) (أي تأثير كما عرفت) (أنما فان ساحر الوأني عاميلا لا قدرة له على كلام حسن ثم سحره بجميع
أنواع سحره لا يمكنه أن يقوم في ناد منشد أو خطيبا فانه أمر جلي لا يمكن إيجاده لغير خالق القوى والقدرة
فتجد الخلف الأعرابي يتكلم بكلام عند عقل الناس وأظرفهم لا يمكنه أن يأتي بشيء منه وبهذا علم أن
الكلام لا يكون بحيلة ولا سحر فبالكلام أفهم جميع الفصحاء وآخر السنة البلغاء وهو المراد
بقوله) (فكان) (القرآن من حيث كونه كلاما) (من هذا الوجه) (أي من الجهة المذكورة بقطع النظر
عن غيرهما من جهات الإعجاز) (عندهم) (أي عند المفسرين لهذا الحديث بما ذكرنا) (أظهر من غيره

يقينه) (أو يتخيل فيه) (أي يطلب) (الحيلة في) (دفعه أنه صدق أو في إثباته أنه حق) (والقرآن كلام) (أي الله تعالى كما في أصل الدلحى
كلام الله تعالى والأظهر أنه أريد به هنا مطلق كلام أي أعجاز القرآن واقع في كلام) (ليس للحيلة ولا للسحر ولا للتخيل فيه) (أي
في الكلام) (عمل) (أي مما يوجب التمويه) (فكان) (أي القرآن) (من هذا الوجه عندهم) (أي عند أرباب هذا المعنى) (أظهر من غيره

من المعجزات كما لا يتم شاعر ولا خطيب أن يكون شاعرا أو خطيبا بضرب من الخيل (والتمويه) أي مما يكدر أمر المعجزة وينافيه (والتأويل الاول) أي الذي هو المفعول (أخلص) أي أظهر - ر وأنص (وأرضى) عند النفوس الخالص (وفي هذا التأويل الثاني ما يغرض) أي بصيغة المفعول مخففا وقال الحلبي مشددا أي يغطي (الجفن) بفتح الجيم وسكون الفاء أي غطاء العين (عليه) ويروي عنه (ويغضي) بصيغة

٢٩٦

من المعجزات) لعدم قبول التخيل والتمويه (كما لا يتم) أي يحصل ويثبث وعبر بالتمام لانه يتحقق به الامر ولذا قيل الاعمال بخواتمها أي بأواخرها (لشاعر) يتكلم بالمنظوم (ولا خطيب) يتكلم بالمنثور (أن يكون شاعرا أو خطيبا بضرب) أي بشئ ونوع (من الخيل) جمع حيلة (والتمويه) أي التخيل والتليس وهو ما خوذ من قولهم موه النحاس بذهب أو فضة لتوه - م من رآه انه ذهب أو فضة وهو في الاصل من الماء يذاب فيصير كالماء ثم يطلى به وتقول العامة لمذا به ماء الذهب وماء الفضة وصيغة فعل يكون للتشبيه كثيرا فانكار أهل المعاني لقوله أنف مسرج بمعنى كالسراج في البريق والمعان لا وجه له كما مر (والتأويل) أي التفسير (الاول) الذي قال انه الظاهر الصحيح (أخلص) أي فعل تفضيل من خلص بخلاء معجزة ولا موصاد مهملة أي أصفا من الكدر أي الاشكال قال في المغرب الخلو الصفة ويستعار للموصول انتهى وهو بمعنى أجود أو من الخلاص بمعنى النجاة والسلامة (وأرضى) أي فعل تفضيل من الرضى أي أكثر رضى وقبولا عند العقول السليمة (وفي هذا التأويل الثاني) الذي ذهب اليه غيره من علماء الحديث (ما يغرض) بالبناء للجهول وتشديد الميم قبل ضاد معجزة من تغميض الجفن وهو غطاء العين ومعنى يغرض (عليه الجفن) انه يغرض عنه البصر والنظر فلا يلتفت اليه ويعتني به أو هو كالقذاف في العين الذي يمنع انفتاح الاجفان وهو كناية عن انه غير سالم من الاعتراض (ويغضي) يغني وضاد معجزة من ألف مبني للجهول لاجل قافية السجع من أغضي الجفن اذا طبقه أو بمعنى سكت وهو قريب مما قبله قبل جعله مرجوحا لما فيه من ايهام ان معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام يمكن معارضتها ولو بطريق التخيل والحيلة وفيه وجوه آخر (وجه ثالث) في اعجاز القرآن وانه أعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (على مذهب من قال بالصفرة) على ان اعجازه بصرف الله قدرتهم وتمكنهم من معارضة مع انهم بحسب الجملة قادرون على الاتيان بمثل له لولا ما ذكر واليه ذهب النظام وكثير من المعتزلة والشر يف المرتضى من الشيعة (وان المعارضة) له والاتيان بمثل له (كانت في قدرة البشر فصر فواعنها) اما بسلب قدرتهم ودواعيهم أو بسلب علمهم بتأليف كلام مثله وتمكنهم منه (أو على أحد مذهب أهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم) على الاتيان بكلام من جنس أي مما هو في قدرتهم متمكنون منه (ولكن لم يكن ذلك قبل) بالبناء على الضم أي قبل ظهوره (ولا يكون بعد) بالضم وقيل المراد قبل التحدي وبعده (لان الله تعالى لم يقدرهم) بسكون القاف وفتحها وتشديد الدال وتخفيفها أي لم يجعل فيهم القدرة على الاتيان بمثله قبل انهم لم يسمعوا كلاما مثله (ولا يقدرهم عليه) بعده ولما كان هذا المذهب قريبا مما قبله أشار الى الفرق بينهما بقوله (وبين المذهبين) أي مذهب الصرفة والمذهب المذكور بعده (فرق بين) بالتشديد ووضح ظاهر تمكنهم على الاول من الاتيان بمثله لكن صرفوا عنه ولعدم تمكنهم منه على الثاني مع انه من جنس مقدورهم ومنه في الجملة وليس هـ ذانوع من الصرفة وذهب اليه بعض أهل السنة كما توهم وهو

وتحريف كما لا يخفى في والتحقيق انه لا يمنع من الجمع وان بناء الثاني على التدقيق والله ولي التوفيق وعلى كل تقدير ظهر الوجهان في ثبوت المعجزة للقرآن (وجه ثالث) أي وهنا وجه آخر وفي نسخة صحيحة وجه بدون عاطفة والمعنى وجه ثالث في كون القرآن معجزا خارقا للعادة (على مذهب من قال بالصفرة) بفتح الصاد وقيل بكسرهما وهو مذهب بعض المعتزلة والشيعة حيث قالوا صرف الله همهم عن الاتيان باقصر سورة منه مع تمكنهم عنه (وان المعارضة) أي بمثله في الجملة (كانت في مقدور البشر فصر فواعنها) أي بسلب دواعيهم لا بسلب قدرتهم كما ذكره الحلبي فانه مذهب آخر كما يأتي (أو على أحد مذهب أهل السنة من الاتيان بمثله من جنس

عجيب

مقدورهم) أي من جنس كلامهم الذي لهم القدرة عليه (ولكن لم يكن ذلك)

أي الاتيان بمثله بعدم تمكنهم منه (قبل ولا يكون بعد) أي قبل التحدي ولا بعده كما ذكره الحلبي والظاهر ان المراد بقوله قبل الزمان السابق بقوله ولا يكون بعد الزمان اللاحق الى يوم القيامة ويؤيده قوله (لان الله لم يقدرهم) أي على الاتيان بمثله قبله (ولا يقدرهم عليه) أي بعده (وبين المذهبين فرق بين) بتشديد التحتية المذكورة أي ظاهر تمكنهم على المذهب الاول منه الا انهم صرفوا عنه ولعدم تمكنهم منه على الثاني مع كونه من جنس مقدورهم

(وعليهما) أي وعلى المذهبين (جميعا) أي جميعهما (فترك العرب) وفي نسخة بغير الفاء أي ترك معارضتهم الاثيان (بما في مقدورهم) أي في الجملة (أوساهو من جنس مقدورهم) أي في الصورة (ورضاهم بالبلاء) أي العناء في أبدانهم (والجلاء) أي عن أوطانهم - وهو بفتح الجيم الخروج من البلد (والسباء) بكسر السين ممدودا أي والسبي كما في نسخة أي أسرا طفلاهم ونسائهم وأعيانهم - (والاذلال) أي لأنفسهم في بعض الاحوال (وتغيير الحال) أي بمخالفتهم من الخير الى الشر (وسلب النفوس) أي في حال القتال (والاموال) أي بذلها في فلت رقابهم من الاغلال (والتقرير) أي قهرا (والتوبيخ) أي زجرا (والتعجيز) أي بالاذلال

٢٩٧

(والتهديد) أي بعظام النكال (والوعيد) أي بوخاتم الوبال (أبين آية) خبر لقوله ترك والمعنى أظهر علامة وأبهر دلالة (للعجز عن الاثيان بمثله) والنكول عن معارضته) أي والاعراض والامتناع عن معارضة نحوه (وانهم) بكسر الهمزة ويحذف فتحتها (منعوا عن شيء) هو من جنس مقدورهم وفي نسخة مقدورهم بضم الدال وفتح أي قدرتهم (والى هذا) أي المذهب الثاني (ذهب الامام أبو المعالي) أي عبد الملك ابن أبي محمد (الجويني) بالتصغير النيسابوري وهو الملقب بامام الحرمين الشافعية وله اليد الباسطة في الطول من علمي الكلام والاصول توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة (وغیره) أي من علماء

عجيب من قائله فتدبر (وعليهما جميعا) أي على هذين القولين (فترك العرب) الفصحاء على المذهب الاول (الاثيان بما في مقدورهم) أي قدرتهم على الاثيان بما هو من مثله أو مثل بعضه كاقصر سورة منه (أو) تركهم على الثاني (ما هو من جنس مقدورهم) أي من جنس كلامهم البليغ الذي يقدررون عليه (ورضاهم) أي اختيارهم (بالبلاء) أي بما ابتلوا به لعنادهم (والجلاء) بفتح الجيم واللام والمدبوزن البلاء وهو اخراجهم من ديارهم وأوطانهم (والسباء) بكسر السين المهملة والموحدة والمدو هو سبي أولادهم وأهلهم واسترقاقهم (والاذلال) لأنفسهم وأهلهم (وتغيير الحال) التي كانوا عليها من العزة والشهامة (وسلب النفوس) بالقتل والفتك فيهم (والاموال) باخذ الغنائم منهم (والتقرير) باللوم والزجر والتغيير (والتوبيخ) بذمهم وتوبيخ ما هم عليه من الجهل (والتعجيز) باظهار عجزهم بالتحدي (والتهديد) لهم بانذارهم بعذاب الدنيا والاخرة (والوعيد) بما يقع بهم ان لم يؤمنوا (أبين آية) أي أظهر علامة وهو خبر لقوله فترك العرب (للعجز عن الاثيان بمثله) أي بمثل القرآن في فصاحته واعجازه (والنكول) وهو النكوص أي الرجوع والاعراض (عن معارضته) أي الاثيان بمثله (وانهم منعوا عن شيء) هو من جنس مقدورهم) أي كلامهم الذي يقدررون عليه لا من نوعه المشابه له من جميع الوجوه (والى هذا) المذهب وهو انهم قادررون على شيء من جنسه عاجزون عن مثله لا بالصرقة وهذا هو الفرق بين القولين (ذهب) أي اختاره مذهبنا (الامام أبو المعالي الجويني) منسوب الى جوين بزنة المصغرا سم بلدة وهو امام أهل السنة عرابا وعجما فرد الامة عبد الملك بن عبد الله بن يوسف النيسابوري الشافعي امام الحرمين اعلم أئمة الشافعية هو والده ولد في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة وتوفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة في الخامس والعشرين من ربيع الآخر (وغیره) من أهل السنة (قاله) أبو المعالي (وهذا) الاعجاز (عندنا) بأبغ) أي أقوى وأكثربالغنة (في خرق العادة بالافعال البديعة) أي المبتدعة الغريبة (في أنفسها) أي في حد ذاتها وهو متعلق بالبديعة وفي نسخة في أنفسنا وهو متعلق بالبلغ (كقلب العصاحية) لموسى عليه الصلاة والسلام وكانت من شجر اللوز وفيها معجزات كانت تشمر له وتضي وينتفع بها الى غير ذلك مما فصوله (ونحوها) كاليدي البيضاء وبراء البرص والاكمة واحياء الموتى (فانه) أي الامر والشان أو كونه أبلغ (قد يسبق الى بال الناظر) فيها وفكره وخاطره (بدارا) أي مبادرا بسرعة في أول نظره (ان ذلك) الامر البديع الخارق للعادة نشأ (من اختصاص صاحب ذلك) الامر الذي ظهر على يديه (بمزيد معرفة) أي بزيادة معرفة امتاز بها عن لم يقدر عليها (في ذلك الفن) أي النوع الذي كان يعتنى به أهل زمانه (وفضل علم) به وأحواله (الى ان يرد ذلك) الخاطر الذي سبق لفهمه (صحيح النظر) بالنأمل والتدبر فيه حتى يعلم اعجازه ثم بين أبلغيته

(٣٨ شفاث)

أهل السنة والجماعة (قال) أي أبو المعالي (وهذا عندنا) أبلغ من خرق العادة بالافعال البديعة في أنفسنا كقلب العصاحية ونحوها) كإخراج اليد البيضاء وحياء الموتى وغيرهما (فانه قد يسبق الى بال الناظر) أي قلب المتأمل (بدارا) بكسر الباء أي مبادرة ومسارة من أول وهلة قبل التأمل في حقيقة أمره وخفيته سره (ان ذلك) أي ما ذكر من قلب العصاحية ونحوها (من اختصاص صاحب ذلك بمزيد معرفة في ذلك الفن وفصل علم) أي في ذلك النوع كما توهم فرعون حيث قال انه لكبير كم الذي علمكم السحر (الى ان يرد ذلك) أي السابق الى بال الناظر مما ذكر من وهم الخاطر (صحيح النظر) أي في تتبع الفهم ويضمحل الوهم ويتبين للقلب الحي ان قلب العصاحية ونحوها مما لا يدخل تحت طوق البشر اذ هو فعل فاعل القوي والقدور

(وأما التحدي للخلائق) أي طلب المعارضة منهم بإثبات السابق اللاحق (المئين) وفي نسخة مئين جمع مائة وفي نسخة في المئين (من السنين) بكلام ومن جنس كلامهم لياتوا بمثله (أي على وفق مرامهم) (فلم يأتوا) أي الخلائق بتمامهم كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (فلم يبق بعد) تتوفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها (أي بترك المناقضة) (إلا أن منع الله الخلق عنها) أي عن المعارضة لاحد الوجوه الثلاثة في بيان المعجزة (بمثابة ما لو قال نبي) أي وقد طلب منه آية وعلامة دالة على صدق دعواه للنمو (آيتي أن يمنع الله القيام عن

وقوته بقوله (وأما التحدي) أي طلب معارضة الكلام أو تقدم أنه مشتق من الحد التقابل الحداد في حداتهم للابل (للخلائق) جمع خليفة بمعنى خلق (مئين) بكسر الميم جمع مائة (من السنين) في عصر النبوة وبعده إلى غير النهاية (بكلام من جنس كلامهم) المقدور لهم (لياتوا بمثله) أي لالتحدى (فلم يأتوا) أي لم يقدرُوا على مثله وهم في قول البلاغة وقد وخبوا وعبروا على رؤس الأشهاد (ولم يبق بعد) تتوفر الدواعي (أي كثرة ما يدعوهم لمعارضتهم ويحثهم عليها من الحجة الجاهلية) (على المعارضة ثم عدمها) أي المعارضة مع كثرة دواعيها (إلا أن منع الله الخلق عنها) بالصرقة أو بعدم القدرة على نوعه دون جنسه فيصدق على المذهبين وفي نسخة الامنع الله الخ (بمثابة) أي هذا المنع بمنزلة واصل المثابة المكان الذي يرجع الناس إليه أو يكسبون فيه الثواب ثم شاع فيما ذكر كما أشار إليه الراغب وقيل أصله مبلغ جوم البشر والحجارة حولها ثم نقل لما ذكر وقد اصطلح الفقهاء على استعماله للتشبيه كما قيل فالمراد به نحو (ما لو قال نبي آيتي ومعجزتي أن يمنع الله القيام عن الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمان عنهم) بأن لا يكونوا مقعدين وهو بيان لقدرة الله على القيام والمقدرة بضم الدال وفتحها كما تقدم (فلو كان ذلك) أي عدم قيامهم (وعجزهم) بتشديد الجيم أي جعلهم الله عاجزين عنه (لكن ذلك من أبهر آية) أي أقوى معجزة (وأظهر دلالة) على نبوته (وبالله التوفيق) فيه إشارة إلى أن فيه توفيقا بين القولين لاتفاقهم من وجه واختلافهم من آخر (وقد غاب عن بعض العلماء) أي خفي عليهم لأن من شأن الغائب أن يخفى فإراده لا زمة (وجه ظهور آيته صلى الله تعالى عليه وسلم) ولتضمنه معنى العلو قال (على سائر آيات الأنبياء) الذين سلفوا قبله (حتى احتاج للذعر عن ذلك) أي عن كون معجزته أظهر من معجزات غيره مع أن أحياء الموتى ونحوه من آيات الأنبياء قد يتوهم أنه أقوى وأظهر (بدقة أفهام العرب) أصل معنى الدقة كون الشيء دقيقا ثم استعير للوقوف على ما خفي من الأمور (وذكاء ألبابها) جمع لب وهو العقل الخالص والذكاء قوة لا ذهن تقتضي سرعة الانتقال (ووفور عقولها) لوفور من الوفرة وهي الكثرة والرياءة والعقول جمع عقل وهو القوة المدركة يعني أن هذا من شأن هذا الجنس ولا يضره تفاوتهم بحسب الاشخاص فيما ذكر كما توهم مع أنه لا يرد على المصنف رجوعه الله تعالى لأنه حكاه عن غيره (وانهم) لما خصوا به من الذكاء والفطنة (أدركوا المعجزة فيه) أي في القرآن لما علموه من خواص تراكيبه وجزالة معانيه وحسن نظامه واتساقه (بفطنة منهم) أي قوة ذكائهم (وجاءهم من ذلك) أي حصل في نفوسهم من معرفة أعجازه وظهوره على غيره (بحسب ادراكهم) بفتح السين أي حصل منه على مقدار ادراكهم وقوته (وغيرهم) من الأمم (من القبط) القبط بكسر القاف جيل من الناس كانوا قوم فرعون بمصر (وبني إسرائيل) أي أولاد ديع قوب بن إبراهيم واسرائيل لقب يعقوب (وغيرهم) لم يكونوا به (هذه السبيل) أصل

الناس مع قدرتهم) وفي نسخة مع قدرتهم (عليه) وارتفاع الزمان عنهم) أي عن بعضهم للاستواء في حال عجزهم ولا يبعد أن تكون الواو بمعنى أو التنوينية (فلو كان ذلك) أي الذي قال ذلك النبي (وعجزهم) الله عن القيام) أي في ذلك المقام (لكن ذلك من أبهر آية وأظهر دلالة) أي في إقامة البرهان وإبانة التحقيق (وبالله التوفيق) ونظيره قوله تعالى لذكر يا آيتك أن لا تكلم الناس ثلاث ليلال سويا (وقد غاب عن بعض العلماء) أي خفي عليه (وجه ظهور آيته) أي معجزته التي هي القرآن (على سائر آيات الأنبياء) أي في باقي الأزمان ولم يدركها ببقائها معلومة لكل واحد في كل أوان متلوة بكل مكان (حتى احتاج للذعر عن ذلك) أي الذي

زعمه من عدم ظهورها هنالك (بدقة أفهام العرب وذكاء ألبابها) أي شدة فطانتهم وحدة علومهم معناها (ووفور عقولهم) أي وكثرة تعلقهم وتاملهم (وانهم أدركوا المعجزة فيه) أي في القرآن (بفطنة منهم) أي ما ألباهم إلى الاعتراف بكونه من معجزتهم (وجاءهم من ذلك) أي مما أدركوا فيه هنالك (بحسب ادراكهم) بفتح السين أي بمقتضى ادراكهم لغاية فصاحته ونهاية بلاغته (وغيرهم) مبتدأ أي وغير العرب (من القبط) أي قوم فرعون (وبني إسرائيل) أي موسى (وغيرهم) أي عن بعدهم ما عدا العرب (لم يكونوا بهذه السبيل) أي بهذه الطريقة من دقة الفهم وذكاء الفطنة

(بل كانوا من الغباوة) بفتح الغين المعجمة وهي عدم الفطنة وكما الجاهالة (وقلة الفطنة) أى فى بعض التضيعة (بحيث جوز عليهم) أى على عقولهم (فرعون انه ربهم) كما قال الله تعالى حكاية عنه أنا ربكم الاعلى وقد قال عز وجل فاستخف قوم فاطاعوه وأضل فرعون قومه وما هدى (وجوز عليهم السامري) وكان من عظماء بنى اسرائيل واسمه موسى بن ظفر (ذلك) أى كون ظهور ربهم (فى العجل فعبده بعد ايمانهم) أى بموجبيات ايمانهم (وعبدوا) أى طائفة من بنى اسرائيل (المسيح) أى عيسى ابن مريم (مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه) أى اليهود (وما صلبوه ولا كن شبههم) أى كما أخبر الله عنهم ٢٩٩ والمعنى صلبوا من ألقى عليه الشبه بعد قتله

كما قال تعالى وساقته له
يقيننا بل رفعه الله
اليه (خاء هم) أى
اليهود (من الآيات
الظاهرة البينة) أى
الواضحة (للأبصار)
أى المنفتحة (بقدر غلظ
أفهامهم) أى وغلظ
أوهامهم (ما) فاعل جاء
وفى نسخة ما (لا يشكون
فيه ومع هذا) أى المحيى
بالأمور الظاهرة والاحوال
الواضحة (قالوا) وفى
نسخة فقلوا أى خطابا
لنبيهم كما حكى الله عنهم
بقوله تعالى واذقناهم
ياموسى (ان تؤمن لك
حتى نرى الله جهرة) أى
معينة ظاهرة (ولم يصبروا
على المن والسوى) أى
على أكلهم ما وجعوا
الترنجبين من الخسوى
والسمانى من طير الشوى
طعاما واحدا وقالوا ان
نصبر على طعام واحد
(واستبدلوا الذى هو أدنى)
أى أقرب - رب الى الدناءة
وأدنى فى المقدار والمرتبة

معناه الطريق وهو هنا كناية عن عدم ذكائهم وفهمهم كالعرب ونفى سبيل الشئ أبغ من نفيه (بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة) الغباوة عدم الفهم والبلادة وعطف قلة الفطنة عليه عطف تفسير ورجل غبي جاهل قال ليس الغبي بسيد فى قومه * لمكن سيد قومه المتعالي (بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم) حيث رفق مكان وهو خبر كان أى بلغت غباوتهم ان فرعون قال لهم أنا ربكم الاعلى فسلموا له ذلك وهذا بالنسبة للقبط (وجوز عليهم السامري) وهو رجل من بنى اسرائيل يسمى موسى بن ظفر وهو منسوب لرجل اسمه سام (ذلك فى العجل) أى انه ربهم فعبدوه والعجل الصغير من البقر (بعد ايمانهم) بالله تعالى فاضلهم السامري وكان من أهل كرمات من قوم تسمى السامرة يعبدون البقر وكان منافقا يظهر الاسلام فلما مضى موسى عليه الصلاة والسلام صاغ لهم عجلا من الحلي وزينه بالجوهر وقذف فيه ترابا من أثر فرس ركب جبريل عليه الصلاة والسلام فكان يتحرك فقال لهم هذا الهكم واله موسى وان موسى اخطأ الطريق اليه فناءكم يكلمكم كما كلمه فاتبعوه لسخافة عقولهم كما فصله المفسرون وغيرهم (وعبدوا) أى بنوا اسرائيل (المسيح) عيسى ابن مريم (مع اجماعهم على صلبه) واذا كان ربا كيف يصلب مع انه اعتقاد باطل (وما قتلوه وما صلبوه ولا كن شبههم) أى ألقى شبهه على رجل اسرائيلى فظن اليهود انه عيسى عليه السلام فصلبوه وهذا جهل عظيم منهم (خاء هم من الآيات الظاهرة البينة للأبصار) أى لعدم دقة أفهامهم كانت آياتهم فى غاية الظهور وتذكر بالأبصار (بقدر غلظ أفهامهم ما لا يشكون فيه) فاعل جاء وعدم شكهم لظهور ما جاءهم (ومع هذا) الظهور (فقالوا لموسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة) أى معاينة بآبصارنا لشكهم فيما أتاهم به وتفصيله فى التفاسير غنى عن البيان (ولم يصبروا) أى بنوا اسرائيل (على المن) وهو طل كالعسل ينزل على الاشجار فيجمع ويؤكل (والسوى) وهو طائر كالسماني واحد سلواه وكان الماسخ جوامن التيه قالوا لموسى عليه الصلاة والسلام أخر جتنا من العمران للفقير فادع الله ان يرزقنا فرزقه - من المن ثم سألوهم ان يطعمهم من اللحوم فاتاهم بالسوى فكانوا يأخذونها بايديهم ثم قالوا ان نصبر على طعام واحد (واستبدلوا الذى هو أدنى) أى طلبوا بدلا دنى مما عندهم وهو القوم والعس والبصل (بالذى هو خير) وهو المن والسوى والبلاء داخل على المتروك وفيها تفصيل أفرد بالتأليف (والعرب على جاهليتها) أى على حالها التى كانت عليه قبل الاسلام من الجهل وانها أمة أمية والجاهلية مصدر بمعنى الجهل وعلى معنى معوقيل انها مستعارة لتمكنهم فى الجهل كقوله على هدى من ربهم (أكثرها يعترف بالصانع) أى بوجوده تعالى وليست معطلة ك بعض الامم واطلاق الصانع على الله تعالى صحيح ثبت فى السنة كما ذكره السيوطى رحمه الله تعالى وليس مما أحدثوه وفى قوله أكثرها اشارة الى ان معهم فرقة دهرية قالوا

كأبطل والقضاء والقوم والعس (بالذى هو خير) أى فى المرتبة واللذة وعدم الحاجة الى الكد والمشقة وأقرب الى الحيلة (والعرب على جاهليتها) أى على حالتها التى كانت عليها قبل ظهور النبوة من الجهل بأمور الشريعة وأحوال الديانة (أكثرها يعترف بالصانع) بل جميعها كما هو ظاهر قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولذا جاء النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة التوحيد وهو ان يقولوا لا اله الا الله لا بان يقولوا الله موجود لان هذا مما اجمع عليه أهل المال والنحل ولا يلزم من قول بعضهم حيث قالوا وما يهلكنا الا الدهر ان الدهر خالقهم اذ لم يقل به أحد منهم بل أرادوا به ان طول الزمان ودورة الدوران يقتضى ان يحيى بعضنا ويموت بعضنا فنسبوا بعض الافعال الى الدهر كما قد يتفوهون به أهل العصر وقد قال الله تعالى أنا الدهر أى خالقهم والمتصرف فيه

(وانما كانت) أي العرب (تتقرب بالاصنام الى الله تعالى زاني) أي تقربا كما قال الله تعالى حكاية عنهم ما نعبدهم الا البقر بونا الى الله زاني وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله (وممنهم من آمن بالله وحده) أي وسفهم من عبد غيره (من قبل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من قبل ارساله (بدليل عقله وصفاء لبه) أي آمن بتوحيد ربه كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وكذا ورقة بن نوفل الا انه أدرك البعثة وآمن به وتشرف بالصحة (ولما جاءهم) أي العرب (الرسول بكتاب الله) وهو القرآن الكريم والفرقان القديم (فهموا حكمته) أي لحدة فطنتهم وشدة معرفتهم (وتبينوا بفضل ادراكهم) أي بزيادة قابليتهم وأهليتهم (لاول وهلة معجزته فآمنوا به) أي بعضهم أولا وجلهم آخر (وازدادوا كل يوم ايمانا) أي واكتسبوا يوما فيوما احسانا وايقانا (ورفضوا الدنيا) أي تركوها (كلها) أي ماله وجمالها (في صحبته) أي وبيمين همة وبركة متابعته (وهجر واديارهم وأموالهم) أي وفارقوهما باختيارهم (وقتلوا آباءهم وأبناءهم) أي وسائر أقاربهم وأحباءهم ٣٠٠ (في نصرته) أي في نصرته دينه وقوته بيقينه (وأقنى) أي وأورد ذلك البعض من

العلماء (في معنى هذا) أي المبني من عبارات البلغاء واعتبارات الفصحاء وإشارات العقلاء (بما يلوح له رونق) أي بما يلوح له ضياء ويلمح له صفاء (ويعجب منه) بصيغة المفعول أي ويبرق من أثره وظهور أمره (زبرج) بكسر الزاي والراء بينهما ما موحدة ساكنة وفي آخره جيم أي زينة من ذهب أو جوهر أو وثنى (لواحتيج اليه) أي الى كلامه (وحقق) أي أمره في مراده (لكننا) يروي فقد (قدمنا من بيان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وظهورها (أي ووضح أمرها) ما يغني عن ركوب

ما يهلكنا الا الدهر وفرقة عبدوا الملائكة وفرقة عبدت الكواكب (وانما كانت) عبدة الاصنام منهم (تتقرب بالاصنام الى الله تعالى زاني) ولا تدعى انها حلقه رازقة وزاني في مقصور بمعنى الحلوقة من ازدلف بمعنى دنى وهو مصدر كالزلف مؤكدة تتقرب من غير لفظه (وممنهم من آمن بالله وحده من قبل بعثة الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية كابن نفيل وقس بن ساعدة وأمينة بن أبي الصلت (بدليل عقله وصفاء لبه) الذي هداه الى معرفة الله تعالى وتوحيده للنظر في مصنوعاته وفي كل شيء له آية * تدل على انه الواحد

(ولما جاءهم الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم أي بعثه الله تعالى اليهم الى الله تعالى (بكتاب الله تعالى) المنزل عليه (فهموا حكمته) أي ما فيه من الحكمة والعلوم النافعة (وتبينوا الفضل ادراكهم) وزيادة عقلهم (لاول وهلة) أي في أول نظرة بالبدية منهم يقال لقبته أول وهلة بسكون الهاء وفتحها أي أول شيء ولا م لاول توقيئية أي عند أول وهلة (معجزته) يعني القرآن (فآمنوا) به (وازدادوا كل يوم ايمانا) وتصديقا بنبوته ومعجزته والايمن بمعنى التصديق بقبل الزيادة قوة وضعفا عند المحققين وان لم نقل ان الاعمال داخله فيه كقصة رر في عالم الكلام (ورفضوا) أي تركوا (الدنيا كلها في صحبته) أي لاختيار صحبته على كل شيء (وهجر واديارهم وأموالهم) طلبا لرضا الله تعالى ورضاه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقتلوا آباءهم وأبناءهم) المعاندين له لاجل نصرته واعزاز دينه (في نصرته) في هتات تعليمية (وأقنى) هذا القائل الذي غاب عنه ما تقدم (في معنى هذا) وزعم ان ظهور آياته لما قاله (بما يلوح له رونق) أي يظهر له لفظ حسن (ويعجب منه زبرج) بكسر الزاي المعجمة وسكون الباء الموحدة وكسر الراء المهملة وجيم وهي الزينة والوشي الذي هو كالأطلاء وفيه إشارة الى عدم قبوله لضعفه ولذا قال (لواحتيج اليه وحقق) أي بينت حقيقة (لكننا قدمنا من بيان معجزات نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (وظهورها) من غير حاجة لما ذكره من ذكاء العرب وفهمهم (ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك) أي ادعاء مثل هذه الامور الخفية (وظهورها) أي ما يظهر منها قبل تدقيق النظر والتدبر (وبالله استعين) والحمد لله وحده وصلى الله تعالى على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم كثيرا دائما

بظون هذه المسالك وظهورها) مثل معقولات المعاني بحسوسات المباني وقصد الاستغناء عن هذا الاستعلاء * (القسم) ونحن نقول لا منع من الجمع فان الآيات والمعجزات لكل منها ظهور وطقن ولا كل حدم طماع (ورضى الله تعالى عنهم اجمعين وبالله استعين) أي في كل وقت وحين (وهو حسبنا) أي كافينا ووافينا وشافينا (ونعم الوكيل) أي اعتمدنا وواسطنا معاشا ومعادا باطنا وظاهرا وأولا وآخره والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وعلى آله وصحبه نجوم الاقتداء والاهتداء وعلى أتباعهم من العلماء والاولياء والحمد لله الذي هدانا لهذا ما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم أختم لنا بالخيرات أعمالنا وبالبركات آجالتنا وباليسرات أحوالنا وأغفر لنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات انك قريب مجيب الدعوات آمين يا رب العالمين ويا رحيم الراحمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * وقد تم نصف الكتاب بعون الملك الوهاب يليه القسم الثاني الذي ليس له ثاني في هذا الباب عند ارباب الالباب والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب حرره مصنفه الجاني في أوائل جمادى الثاني من شهر رعام عشرة بعد الالف السابع من عالم المباني رحمه الله تعالى رحمة واسعة عنه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم ذي الجلال والاكرام الذي يحب ان يبدأ بذكره المرام ويختم بذكره الكلام * (القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام) * أي القسم الثاني من كتاب الشفافي حقوق المصطفى في بيان ما يجب على المكلفين من حقوق خاتم النبيين وسيد المرسلين (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) يعني المصنف (هذا) أي القسم الثاني (قسم) أي عظيم (لخصنا فيه الكلام) أي اقتصرنا واختصرنا (في أربعة أبواب على ما ذكرناه) أي وفق ما قررناه وحررناه (في أول الكتاب ومجموعها) أي مجموع أبواب هذا القسم الأربعة (في وجوب تصديقه عليه ٣٠١ الصلاة والسلام) أي الإيمان به

فيما حابه عن ربه (واتباعه في سنته) أي في وجوب متابعتة في شريعته وطريقته حقيقة (وطاعته) أي وفي وجوب امتثال أوامره واجتناب زواجره كما ينزه في فصول الألباب الأول (ومحبته) أي وفي وجوب محبته وجعل محبته تابعة لمحبته كما ورد لا يؤمن أحدكم حتى يكون هــ واه تباعا لما جئت به لان محبته سبب لمتابعتة ومتابعتة علامة لمحبة الله تعالى ابتداء ومحبة الله تعالى آية انتهاء كما قال تعالى قل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله كما عينه في فصول الباب الثاني (ومناجحته) أي وفي وجوب قبول نصحه له في أمره ونهييه ونصحه له لرسوله ودينه كما ورد الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم وقد

(القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام)
الوجوب الشرعي ما يلزم شرعا وهو ظاهر والانام الخلق والناس والحقوق جمع حق وهو ما يستحقه عليه الصلاة والسلام (وهذا قسم) من الأقسام الأربعة التي ذكرها المصنف رحمه الله تعالى (لخصنا الكلام فيه) أي اختصرناه من غيره من الكتب وبيناه وسهلناه (في أربعة أبواب على ما ذكرناه في أول الكتاب) في اجمال ما شتمل عليه وفهرسته (مجموعها) أي محصلها واجمالها من قولهم جل الحساب والضمير للأبواب الأربعة (في وجوب تصديقه) عليه الصلاة والسلام في كل ما جاءه عن ربه ويدخل فيه الإيمان بأنه رسول والإيمان بسائر الرسل والكتب المنزلة وقدمه لانه الأصل فلا حاجة لما قيل من انه خصه لانه المقصود من تصنيف الكتاب ولانه أشرف فهم وخاتمهم (واتباعه) صلى الله تعالى عليه وسلم أي الاقتداء به فيما ليس من خواصه وهو مجرور معطوف على تصديقه أي ان يحب اتباعه في وجوب الواجب وسنية المسنون وإباحة المباح وتحريم المحرم وقيل ينبغى تقييده بالواجب لا المسنون (وطاعته) بامثال أوامره واجتناب نواهيه والطاعة كما قاله الراغب لا انقياد وبضادها الكره قال الله تعالى أتدنا طوعا أو كرها أو أكثر ما يقال لسان انتهى فلذا عطفها على الاتباع فانه قد يكون كرها فن قال في الفرق ان المطيع مع مسلوب الاختيار مع المطاع وفي الصحاح فلان مطيع لآي منقاد لم يصب في مدعاه واستدلاله (ومحبته) بان يكون صلى الله تعالى عليه وسلم أحب اليه من نفسه وأهله وماله والمحبة الميل النفساني وهي معروفة (ومناجحته) اه وهي لغة الخلوص وشرعا ارادة الخير للنصوح واستئان وعبر بالمناجحة دون نصحه لانها أبلغ ولان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم نصح الامة وبالع في نصحههم (وتوقيره) أي تعظيمه والتأدب معه بما هو لائق به صلى الله تعالى عليه وسلم (وبره) صلى الله تعالى عليه وسلم ببذل ما في وسعه له من المال وغيره من أمور الدنيا فاقيل من انه تكرر ان ينبغى تركه لانه للطاعة لا وجه له (وحكم الصلاة عليه والتسليم) من الوجوب ومحلها (وزيارة قبره) أي وحكم زيارة قبره الشريف (عليه الصلاة والسلام) وعبر بالحكم فيهما لان وجوب ما قبلهما مستمردونهما وتعبيره به لانه في بيته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا حكمه دفنه فيه دون المقابر * (الباب الاول) *
تقدم وجه تقديمه (في فرض الإيمان به) صلى الله تعالى عليه وسلم عبر فيه ما سبق بوجوب تصديقه وهنا بفرض الإيمان تفننا وإشارة الى ان الفرض والواجب بمعنى عنده هنا وان المراد بالتصديق الإيمان لا معناه اللغوي والخفية تقدم انهم فرقوا بين الفرض والواجب بان الفرض ما ثبت بدليل قطعي بخلاف الواجب فان الفرض لغة القطع وخالفهم فيه غيرهم كما بين في الأصول (ووجوب طاعته) أي بوجوب هنا ما ذكرناه وللإشارة الى انه في ما سبق معطوف على تصديقه لا على وجوب فلا وجه لما قيل انه لا حاجة اليه وانه ينبغى تقديمه (واتباع سنته) أي طريقته التي سنّها صلى الله تعالى عليه وسلم لم

أوضحنا معنى هذا الحديث في شرح الأربعين والمناجحة مفاعلة للمبالغة قصد هنا منها المبالغة في النصح وهو الخلوص لغة والنصيحة في الشريعة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخبر للنصوح له (وتوقيره) أي وفي وجوب تعظيمه لقوله تعالى وتعرزوه وتوقروه كما زينه في فصول الباب الثالث (وبره) أي وفي وجوب الاحسان باهل وده والقيام بحكمه وأمره (وحكم الصلاة عليه والتسليم) أي وفي وجوب حكمهم ما من وجوب وغيره (وزيارة قبره) أي وفي بيان زيارة قبره وما يتعلق به كما حسنه في الباب الرابع وهذا الاجمال الى سيرد عليك القدر التفصيلي في ضمن الأبواب وفصولها بالوجه التكميلي * (الباب الاول) * (في فرض الإيمان به ووجوب طاعته في الواجبات واتباع سنته صلى الله تعالى عليه وسلم لم وشرف وكرم) أي في بيان فرضية تصديقه في الاعتقاد والتسليم وفي وجوب طاعته في الواجبات

واستجاب متابعتهم في المستجابات أو التقدير وفي وجوب اتباع شرعته التي تعم جميع الحالات وفي المغايرة بين القرض والوجوه ايماء بان الاول ركن الدين ومهماته والاخير ان من مكملاته ومتمماته ولا يلزم من عدمهما فقد الاول بخلاف العكس فتأمل (اذا تقرر بما قدمناه) أي في ضمن ما تقرر (ثبوت نبوته) أي بظهور معجزاته (وصحة رسالته) أي بوضوح آياته (وجوب الايمان به) لانه فرع ثبوتها كتوقف المشروط على الشرط (وتصديقه فيما أتى به) أي من عنده تعالى من جهة الوحي الجلي أو من طريق الوحي الخفي والمعنى وجب تصديقه بجميع ما في الكتاب والسنة وان كان وجوب تصديقه من جهة السنة ثابتا بالكتاب أيضا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولقوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا أي من مخالفتهم ما فيه أمر به ونهيا عنه وبما قررنا ظهرت المغايرة في العطف ٣٠٢ واما كونه عطف تفسيري كما ذكره الدجى رحمه الله تعالى عنده من يقول الايمان

هو التصديق فقط فلا وجه له لان المحققين على ان الايمان هو التصديق والاقراء شرط لاجراء أحكام الاسلام والاعمال شرط الكمال بخلاف المعتزلة والخوارج حيث ادخلوا الاعمال في اجزاء الايمان وعلى كل تقدير ففرق بين الايمان برسالته عليه الصلاة والسلام وتصديق ما جاء به من الاحكام حتى لا يحرم الحلال ولا يحلل المحرام (قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله) وهو الفرد الاكمل والنبي الافضل (والنور الذي أنزلنا) أي القرآن المشبه بالنور

وشرعها فهو بالمعنى اللغوي فيدخل فيه السنن الاصطلاحية وغيرها وهو مقابل لقوله أولا اتباعه ولم يعد في لانه غير مغاير لما قبله لان اتباع سنته طاعة له فلا يقال انه يذبحي ذلك (اذا تقرر) وثبت (بما قدمناه) في هذا الكتاب (ثبوت نبوته) بالوحي اليه (وصحة رسالته) لجميع الخلق وآخرها لانها أخص وعبر بالصحة تغنيا ولان من الكفرة من ادعى عدم صحتها كاليهود والمنكرين للنسخ وبعض من غيرهم ادعى عدم عموم رسالته (وجوب الايمان به وتصديقه في جميع ما أتى به) وأخبرناه ومنه الايمان بالله ورسوله وكتبه وغيرها ان لم نقل ان الايمان بالله واجب عقلا مقدما على ما عداه لئلا يلزم الدور كما ارتضاه بعض المتأثرين وخالف فيه بعض الاشعرية كما حقق في كتب الكلام وقيل الايمان بالله تعالى مقدم على الايمان بالرسول والايمان بالرسول متوقف على ثبوت الرسالة كما قاله ثم من آمن به وجب عليه طاعته بامتنال ما جاء به من الشرائع انتهى وفيه نظر (قال تعالى فآمنوا بالله ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (والنور الذي أنزلنا) يعني ما أوحى به اليه صلى الله عليه وسلم من الشريعة وهذا هو المناسب لما قبله وقيل المراد به القرآن اذ هو باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره بديع بانيه فاطلاق النور عليه استعارة كما ذكر أو لانه يهتدى به والامر للوجوب والاستدلال بالآية ظاهر (وقال تعالى انا أرسلناك شاهدا) على من صدق وكذب ليناب أو يعاقب (ومبشرا) لمن آمن بسعادة الدارين وحذف المشر به تفخيما للتذهب بنفس السامع كل مذهب كما في قوله تعالى (ونذيرا) أي من ذرا وخوفا لمن عصاك (اتؤمنوا بالله ورسوله) الخائب في انا أرسلناك له صلى الله عليه وسلم ولا م لتؤمنوا الام كي وقيل يحتمل ان تكون لام أمر وهو بعيد وقرئ ليؤمنوا بالغيبة وهي ظاهرة لان خطابه صلى الله عليه وسلم خطاب لامته وفيه كلام بيناه في حاشية القاضى والاستدلال بالآية على التعليل لان الانذار يقتضى وجوب اتباعه على انه في غيبة عنه عما قبله وبعده من قوله (وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الآية) أي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقد تكرر الامر به في القرآن في آيات كثيرة (فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب) لا مر لله به مرارا (متعين) أي فرض عين لا فرض كفاية فيجب

الفرقان بين الحق والباطل والبرهان المزيل لظلمات الشكوك والظنون والاهام الحاصلة للجاهل والغافل الاعتراف وسهى نور الاله باعجازه ظاهر بنفسه مظهر ما فيه لغيره (وقال انا أرسلناك شاهدا) أي بتصديق من بعثت اليهم وخلصهم وهدايتهم وبتكذيبهم وضلالتهم (ومبشرا) أي بالجنة ونعيمها للمؤمنين (ونذيرا) أي بالنار (والليمها للكافرين لتؤمنوا) قرئ بالخطاب والغيبة في السبعة أي لتصدقوا (بالله ورسوله) قال الدجى رحمه الله تعالى الخطاب له ولا مته أي على سبيل التغليب أولهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم انتهى والظاهر ان الضمير للامة على قراءة الخطاب والغيبة كما يدل عليه سياق الكلام والله أعلم بحقيقة المرام (وقال تعالى فآمنوا بالله) أي بذاته وصفاته (ورسوله) أي الثابت رسالته بمعجزاته (النبي) أي الجامع بين زعوى الرسالة والنبوة التي هي عبارة عن ولايته باخذها الفيض السبحاني وبقيد النوع الانسان (الامي) أي المنسوب الى أم القرى وهي مكة المكرمة كما قال تعالى لتنذر أم القرى ومن حولها والمنسوب الى أمة العرب التي غالبها لم يقرأ ولم يكتب كما وردنا امة أمية لان كتب ولا نحسب الحديث أو المنسوب الى الام يعني على الوصف الذي خرج به من بطن أمه ما كتسب شيئا من القراءة والكتابة ونحوه ما وفيه ايماء الى انه على أصل الفطرة كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وكلما ورد كل مولود يولد على الفطرة (الآية) أي الى آخرها وهو قوله تعالى (الذي يؤمن بالله وكلماته) أي بما أنزل عليه وعلى غيره من الرسل أو باسمائه وصفاته (واتبعوه) في أموره وأمراته ومنهياته (لعلكم تهتدون) تفوزون بمات سعدون ببركاته (فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب) أي امتثالا لامر به (متعين) أي لا يمكن التخلص

عن حكمه (لا يتم) أي لانه لا يتم لاحد (الايان) أي الشرعي (الابه) أي الابا لايان به أو الاسببه (ولا يصح الاسلام) أي استسلام
 الاحكام (الامعه) أي الامع الايمان به أو مع موافقة انقياده في حكمه وفي نسخة ايمان واسلام بئس كبيرهما ثم هذا بناء على تغايرهما
 حقيقة واتحادهما شريعة (قال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعييرا) قيل وضع الظاهر موضع الضمير
 ايذانا بان من لم يجمع بين الايمانين فهو كافر وعندى ان يظهر في المعنى ان يقال وأعتدنا للكافرين منهم ومن غيرهم فيكون المعنى
 الاعم هو الاتم أو المعنى أعتدنا لمن مات على كفره لتكون الآية جامعة بين النذارة والبشارة وهذا الملاحظ أولى لانه يشتمل الكل
 كما لا يخفى (حدثنا أبو محمد الحشني) بضم الحاء وفتح الشين المعجمتين نسبة الى قبيلة خشينة وقد تقدم وفي نسخة زيد الفقيه وقوله
 (بقراءتي عليه) أي لا مجرد سماعي لديه (ثنا) أي قال حدثنا (الامام أبو علي ٣٠٣ الطبري) بفتح مهملة وموحدة

(ثنا) أي حدثنا
 (عبد الغافر الفارسي)
 بكسر الراء ويسكن وفي
 نسخة القاري وهو
 تصحيف وقد تقدم
 أيضا (ثنا) أي حدثنا
 (ابن عمرو) بفتح
 مهملة وسكون ميم وفتح
 راء وواو فكون تحتيه
 فكسرها وضبط أيضا
 بضم راء وسكون واو
 فحتيه وفوقيه
 مفتوحتين وهو الجلودى
 وقد تقدم (ثنا) أي
 حدثنا (ابن سفيان)
 وهو ابراهيم ابن محمد بن
 سفيان راوى صحيح
 مسلم عنه (ثنا) أي
 حدثنا (أبو الحسين)
 رحمه الله تعالى عليه هذا
 هو مسلم صاحب الصحيح
 (ثنا) أي حدثنا
 (أمية) بالتصغير (ابن
 بسطام) بكسر الموحدة

الاعتراف به باللسان ان قدروا التصديق بالجنان فلا بد منهما شرعا (اذ لا يتم) ويصح (ايمان) لاحد بالله
 (الابه) أي الابا لايان برسوله عليه الصلاة والسلام وبكل ما حاط به (ولا يصح اسلام الامعه) أي مع
 الايمان بالله والايمان بالرسول بعينه وليس هذا مبني على تغاير الايمان والاسلام على قول بل هو
 تأكيد لما قبله لتغايرهما بحسب المفهوم وان اتحد بحسب المصادق فانه لا يكون مؤمن الا وهو مسلم
 ولا مسلم الا وهو مؤمن لقوله تعالى فاخر جننا من كان فيهما من المؤمنين قسا وجننا فيها غير بيت من
 المسلمين (قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعييرا) وفي الآية نص على ان
 الايمان المعتد به انما يكون بالجمع بين الايمان بالله ورسوله فينتفي بانتفاء أحدهما التفرع قوله فانا
 أعتدنا الخ عليه (حدثنا أبو محمد الحشني بقراءتي عليه) وهو حديث صحيح رواه مسلم والبخاري
 والحشني بضم الحاء والشين المعجمتين ونون وياء نسبة تقدمت ترجمته قال (حدثنا الامام أبو علي
 الطبري) تقدمت ترجمته قال (حدثنا عبد الغافر الفارسي) تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابن عمرو) بفتح
 الجلودى وقد تقدم وان عمرو به بفتح العين وسكون الميم وفتح الراء وضمها وان مثله صيغة تصغير عند
 أهل البصرة مودة قال (حدثنا ابن سفيان) ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى مسلم قال (حدثنا أبو
 الحسين) هو الامام مسلم القشيري صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا أمية بن بسطام) بكسر الباء
 الموحدة وفتحها وفيه الصرف وعدمه توفي سنة احدى وثلاثين ومائة وهو امام جليل أخرج له
 الشيخان والنسائي قال (حدثنا يزيد بن زريع) بزنة مصغر الزرع الامام الحافظ أبو معاوية البصري
 كما تقدم قال (حدثنا روح) بفتح الراء المهملة وواو ساكنة وطاء مهملة وهو ابن القاسم التميمي
 البصري الامام الثقة مات سنة ثمان وخمسين ومائة (عن العلاء) بفتح العين المهملة والمدة (ابن
 عبد الرحمن بن يعقوب) عالم المدينة وهو أبو شبل مولى الحرقة أخرج له مسلم وأصحاب السنن (عن أبيه)
 عبد الرحمن (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمرت) ببناء
 المجهول أي أمرني الله اذلا أمره صلى الله تعالى عليه وسلم سواه (ان أقاتل الناس) أي بان أقاتلهم ومحل
 بعد حذف الجار نصب أو جر وهو عام للناس كلهم خص منهم من ضربت عليه الجزية (حتى يشهدوا أن
 لا اله الا الله) غاية لقتالهم ينتهي به ويتخلص بالغاية (ويؤمنوا بي) أي يكونوا نبيا رسولا (و) يؤمنوا
 (بما جئت به) من الله وأوحاه اليه من شريعته التي أمر بتبليغها وتكليفهم بها (فاذا فعلوا ذلك) المذكور

وفتحها وصرف وقد يمنع (ثنا) أي حدثنا (يزيد بن زريع) بضم الزاي مصغرا أخرج له الاثثة الستة (ثنا) أي حدثنا (روح)
 بفتح الراء أخرج له (الاثثة) الستة ما عدا الترمذي رحمه الله (عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب) أحد علماء المدينة روى عنه شعبة
 وسالط وأخرج له مسلم والاربعة (عن أبيه) هو عبد الرحمن يعقوب الجعفي أخرج له مسلم والاربعة (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
 عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمرت) أي أمرني الله تعالى اذلا أمره سواه (ان أقاتل الناس) أي بقتال الكفار وهو عام
 خص منهم من أقر بالجزية (حتى يشهدوا أن) أي انه (لا اله الا الله) استثناء من الكثرة المفهومة من اله اذ مفهومة كل في الذهن يتوهم منه
 الكثرة في الخارج مع انه ليس هناك الا واحد واجب الوجود الموصوف بنعوت الكرم والجود وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله (ويؤمنوا
 بي وبما جئت به) أي بما أمرني ربي وأولمني في قاي (فاذا فعلوا ذلك) أي آمنوا بهما والترمذي أحكامهما أو اذا فعلوا ما أقاتلهم لاجله

(عصموا مني دماءهم) أي منه وهما فلا يجوز زناهما ودمائهما وأخذاهما والمهم بسبب من الأسباب (الابحقتها) أي الابطحى يتعلق بها قتل نفس بعدوان وزنى بعد احسان وكفر بعد ايمان كما ورد ويلحق بها ترك صلاة وزكاة بتأويل باطل فيهما (وحسابهم على الله) أي فيما يسرونه من كفر ومعصية فالجزم بالايمان لظواهرهم والله متول لسرايرهم والحديث هذا قد أخرجه القاضي كما ترى من عند مسلم وهو في الايمان ورواه البخاري رحمه الله تعالى أيضا وفي رواية أخرجهما الستة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال السيوطي وهو متواتر ولغظه أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن الله واني رسول الله فإذا قالوا عصموا مني دماءهم وأموالهم الابحقتها وحسابهم على الله وفي رواية عن أنس رضي الله تعالى عنه قيل وما حقتها قال زنى بعد احسان ٣٠٤

أو كفر بعد اسلام أو قتل نفس فيقتل بها (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) يعني المصنف (والايمان به) أي بالنبي عليه الصلاة والسلام (هو تصديق نبوته) أي انبائه عن الحق (ورسالة الله تعالى له) أي الى الخلق والاضافة فيهما بمعنى الباء أو في أي تصديقه بهما أو فيهما أو هذا باعتبار ذاته وصفاته (وتصديقه فيما جاء به) أي من معتقده (وما قاله) أي وفي جميع مقولاته من مأموراته ومنهياته (ومطابقة تصديق القلب بذلك) أي بما ذكر (شهادة اللسان) بالنصب وقيل بالرفع أي اقتراره (بانه رسول الله) أي الى جميع افراد الانس والجن أو الى الخلق كافة (فإذا اجتمع) أي في العبد (التصديق به بالقلب) وهو حقيقة الايمان (والنطق) أي معه (بالشهادة بذلك) أي بما ذكر (باللسان) أي وبالاقرار الذي هو شرط على خلاف بين الاعيان (تم) أي كمل (الايمان به) أي بالجنان (والتصديق له) أي باللسان (كما ورد في هذا الحديث) أي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (نفسه) أي بعينه الا انه (من رواية ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما أي لا من أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (أمرت أن) أي بان (أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن الله واني رسول الله) وهذا رواية مسلم عن ابن عمر وفيها يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا الى آخره وقوله ثم الايمان أي تحقق وضح وليس مراده انه اذا وجد أحدهما كتصديق القلب كان ايمانا نافعا كما انفصله والنطق بالشهادة مع انه لا بد من اختلاف فيه هل هو شرط أو شرط والاهمال ليست داخله فيه عند المحققين وفيه كلام مفصل في كتب الاصول وشروح الصحيحين يضيئ المقام عنه (وقد زاده وضوحا) أي زاد صلى الله تعالى عليه وسلم

ما أي في العبد (التصديق به بالقلب) وهو حقيقة الايمان (والنطق) أي معه (بالشهادة بذلك) أي بما ذكر (باللسان) أي وبالاقرار الذي هو شرط على خلاف بين الاعيان (تم) أي كمل (الايمان به) أي بالجنان (والتصديق له) أي باللسان (كما ورد في هذا الحديث) أي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (نفسه) أي بعينه الا انه (من رواية ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما أي لا من أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (أمرت أن) أي بان (أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله) الحديث أخرجه الشيخان وقد سبق ان هذا اللفظ جاء من طريق أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أيضا وقد رواه أصحاب الستة عنه الا انه بلفظ اني رسول الله (وقد زاده) أي النبي عليه الصلاة والسلام (وضوحا)

في حديث جبريل (عليه السلام) أي سؤاله عنه (اذ قال) أي حين قال جبريل عليه السلام (أخبرني عن الإسلام) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافي نسخة وفي نسخة قال (ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله) وهو الاقرار فعدده من الإسلام وهو الانقياد الظاهري دال على ان الايمان هو التصديق القلبي والانقياد الباطني (وذ كراركان الإسلام) أي بقية أركانها اذا جملة خمسة كما ورد بنى الإسلام على خمس حيث قال ان تشهد بالله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا (ثم سأله) أي سأل جبريل (عن الايمان فقال ان تؤمن بالله) أي ان تصدق بحقيقة ذاته وحقيقة صفاته (وملائكته) أي بانهم عباد مكرمون مطيعون معصومون لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة (وكتبه) أي بانها منزلة من عنده (ورسله) أي بانهم مبعوثون من الله تعالى الى خلقه صادقون فيما جاؤا به (الحديث) تمامه واليوم الآخر أي وبأه وما فيه كالبعث والحساب والثواب والعقاب حق وصدق وتؤمن بالقدر خيره وشره أي حلوه ومره والحديث بطوله مذكور في الاربعين وقد شرحنه في المبين المعين وهو حديث رواه الستة وغيرهم (فقد قرر) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الايمان) أي بالله سبحانه وتعالى وبما يجب الايمان به من غيره (محتاج) وفي

٣٠٥

ما ذكر بيانا (في حديث جبريل) عليه الصلاة والسلام الذي رواه الشيخان كما تقدم (اذ قال) له جبريل لما جاءه صلى الله تعالى عليه وسلم في صورة انسان (أخبرني عن الإسلام) أي حقيقة ومعناه شرعا وهو في اللغة الانقياد والطاعة كما علم وقيل السؤال عن شريئته وشروطه (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان تشهد ان لا اله الا الله) ان مخففة من الثبيلة وتشهد بمعنى تعلم بان يقول أشهد الى آخره وقد اختلف هل يشترط فيه لفظ الشهادة أو يكفي ما يؤدي معناه والصحيح عندنا الثاني معاشر الحنفية ولو بغير لفظ العربية لمن لا يقدر عليه (وان محمد رسول الله) أرسله تجميع خلقه (وذ كراركان الإسلام) يعني قوله ويقوم الصلاة بالنصب عطف على تشهد وجوز بعضهم رفعه استئنافا نظر الى انه يكفي في اجراء أحكام الإسلام الشهادتان وكذا ما بعده وجوابه انه بيان لا كماله واقامة الصلاة أدائها وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له كيف يسأله ويصدق (ثم سأله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الايمان) أي عما يجب التصديق به شرعا (فقال) مجيبا له (ان تؤمن بالله) أي تصدق بوجوده وانه واحد في ذاته وصفاته وأفعاله ولا شريك له في ذلك وليس هذا تعريف للشيء بنفسه لانه يكون متعديا بنفسه ومعناه ان يأمن التكذيب ومتعديا بالياء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يتعدى باللام لتضمنه معنى القبول والاذعان والمعروف هو الاول وما وقع في التعريف هو الثاني بل لان الاول معلوم والمسؤل عنه بيان متعلقاته التي يجب الايمان بها اجمالا وعلم من الحديث تغاير مفهوم الإسلام والايمان فان الإسلام كما مر لغة الاستسلام والانقياد وهو جزء من مفهوم الايمان الذي هو التصديق بالقلب واللسان وقيل انهما مترادفان ولا يظهر انهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق وان الإسلام يتناول التصديق وأصله الطاعات كما فصل في علم الكلام (وملائكته) جمع ملك من الالوكة وهي الرسالة وأصله مالئ ثم قلب وجمع وخفف مفردة وتاؤه لتأنيث الجمع أو المبالغة وتقدم الكلام على ذلك في الخطبة وانهم أجساد نورانية سالمة من الكدورات الجسمانية قابلة للتشكيل والايمان بهم ان تؤمن بانهم عباد الله معصومون لا يفعلون غير ما يؤمرون ولا يعلم عدتهم الا الله (وكتبه) التي هي كلامه تعالى المنزل على رسوله الا زلي فيصدق بحقيقتها وحقيقة ما تضمنته (ورسله) جمع رسول وهو من أوحى اليه بشرع وكتاب وأمره بتبليغه عباده (الحديث) بالنصب أي اذ كره أو أقرأه واعرف ذلك الى آخره وهو اليوم الآخر والقدر خيره وشره واقتصر المصنف رحمه الله تعالى على المقصود منه (فقد قرر) أي بين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان في هذا الحديث) (ان الايمان به) أي بالله أو بما ذكر في الحديث (محتاج الى العقد) أي الاعتقاد الجازم (بالجنان) بفتح الجيم وهو القلب سمى به لاستتاره أو استتار ما فيه من جنه اذا استره (والإسلام به) أي بالله أو بما ذكر (مضطر) أي محتاج اليه ضرورة لانه لا يظهر الانقياد بدونه ولذا غاير بينهما (الى النطق باللسان) اي علم ما في قلبه (وهذه الحالة) أي اعتقاد الجنان والنطق باللسان (هي المحموده) عند الله والناس (التامة) بناء على انه اسم لفعل القلب واللسان كما ذهب اليه بعض الاشعرية ووصفها بالتام

(٣٩ شفاث) نسخة يحتاج (الى العقد بالجنان) بفتح الجيم أي الاعتقاد الجازم بالقلب (والإسلام) أي وان الإسلام (به) لانقياد الظاهري اليه وهو الاقرار به (مضطر الى النطق باللسان) أي ليستم بالبيان فان اللسان ترجمان الجنان (وهذه الحال) وفي نسخة الحالة (المحمودة التامة) وفي نسخة هي المحموده التامة أي عند الخاصة والعامه فانه حينئذ نور على نور وسرور على سرور وجمع بين الظاهر والباطن فيصدق عليه انه مؤمن مسلم اذا خلاص بين أهل السنة انه حينئذ مؤمن وان اختلفوا في كون الاقرار شظرا للايمان أو شرط الاجراء أحكام الإسلام فاندفع قول المجبي رحمه الله تعالى هذا ذهاب منه الى ان الايمان اسم لفعل

القلب واللسان وعليه بعض الاشعية وغيرهم وأما قوله ووصفها بكونها تامّة مؤذن بان العقد بالجنان كاف وان لم ينطق باللسان فهو مع كونه مناقضا لما سبق له من البيان مدفوع بالفرق الظاهر بين التمام والكمال كما لا يخفى على أرباب الحال لان تمام الشيء يتوقف على حصول جميع أجزائه بخلاف كماله فانه يتوقف على وجود ضيائه وبهائه وهو ههنا بان يكتب جميع الاوامر ويحتجب جميع الزواجر من الصفات والكبائر والمعتزات والخوارج جعلوا الاركان من أجزاء الايمان والله المستعان هـ ذاء بدل على ما قررنا ويشهد لما حذرنا قوله (وأما المحلة المذمومة) أي عند جميع الأمة المسلمة (فالشهادة باللسان دون تصديق القلب) أي من غير اعتقاد الجنان (وهذا) أي الاعتقاد المشتمل ٣٠٦ على الشقاق (هو النفاق) أي الحقيقى وهو باطل الكفر واطهار الايمان

وهذا كافر اذا علم حاله بالانفاق (قال الله تعالى) حال لازمة أي متعاليا عما لا يليق بذاته وصفاته (اذ جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله) أي توهيما منهم شهادة واطئة فيها لولهم استنهم لازعما منهم كما قاله الدجى رحمه الله لانهم مبرعون ذلك حيث يعلمون حقيقة ما هنالك (والله يعلم انك لرسوله) أي كما اظهره ولو كان مخالفا لما أبطنوه والجملة احوال ترا من نفي رسالته المتوهم من قوله تعالى (والله يشهد ان المنافقون لكاذبون) ولذا فسره المدنف بقوله (أي كاذبون في قوله) أي في دعواهم (ذلك) أي كونك رسول الله صادرا عن اعتقادهم وتصديقهم وهم

اشارة الى ان عقد الجنان كاف وان لم ينطق به والنطق شرط لاجراء أحكام الاسلام عليه في الدنيا كالصلاة عليه ودفنه في مقابرنا فمن آمن به ولم يعلم به أحد نفعه ايمانه الاعلى وجهه الالباء (وأما المحلة المذمومة) اضررها في الآخرة (فالشهادة باللسان) أي الاقرار والتلفظ بالشهادة به (دون تصديق القلب) بالاعتقاد الجازم (وهذا هو النفاق) الذي يسمى صاحبه منافقا وهو من يظهر الايمان ويخفى الكفر وهو لغة اظهر خلاف ما يضمر من نفاقه اليربوع وهو ما يخفيه من أبواب جحره ليخرج منه اذا أحس بصائده كما قال ويستخرج اليربوع من نفاقائه قال الله تعالى اذ جاءك المنافقون) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم (قالوا نشهد انك لرسول الله) فاقروا بشهادة واطئة لقلوبهم بزعهم فرد عليهم علام الغيوب بقوله (والله يعلم انك لرسوله) وهو توطئة بقوله (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون أي كاذبون في قوله ذلك) أي قولهم انك لرسول الله عن اعتقاد وتصميم لان سياقه مؤكدا بهذه التاكيدات يقتضى انه ناشئ (عن اعتقادهم) الجازم (وتصديقهم) القلبى أو اللسانى (وهم لا يعتقدونه) جملة حاله أي والحال انهم ليسوا معتقدين لذلك كما أخبر الله تعالى به (فاما لم يصدق ذلك) القول (ضمائهم) أي ما أضمره في قلوبهم أو قايهم لان الضمير يطلق عليه (لم ينفقهم ان يقولوا) أي قولهم لم ينفقهم في الآخرة لانهم في الدرك الاسفل من النار (بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) لاعتقادهم خلافه فهو كذب غير مطابق للواقع وليس هذا مبذرا الى ان الكذب ما خالف الاعتقاد كما حققه أهل المعاني وهذه الآية تنزلت في ابن أبي بن سلول رأس المنافقين وأصحابه وقصته مشهورة في كتب الحديث فلا تطول بها (نخرجوا عن اسم الايمان) أي عن ان يسموا بما اشتق منه فيقال لهم مؤمنين في الدنيا عند من عرفهم (ولم يكن لهم في الآخرة حكمه) وهو دخول الجنة فهم في الدرك الاسفل من النار من الكفار كما يأتي وقوله في الآخرة اشارة الى انهم يجري عليهم في الدنيا حكمه نظر الظاهر حالهم كما بينه بقوله (اذ لم يكن معهم ايمان) في الآخرة لان كشف حالهم وافتضاحهم فيها وقال معهم ولم يبق ل اذ لم يكونوا مؤمنين ايماء الى ان ايمانهم لم يكن في قلوبهم فكأنه كان رقيقا لهم لتلفظهم به فاذا ماتوا فارقهم وبطل حكمه (ومحقوا بال كفرين في الدرك الاسفل من النار) الدرك بفتح الراء وسكونها ما ينزل به لاسفل ضد الدرج يعنى انهم في قعر جهنم وآخر طبقة منها وهى سبع طبقات جهنم ثم اظى ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية ويطلق اسم كل طبقة منها على الجميع أيضا بالاشتراك اللفظى والمعنوى (وبقى) جار (عليهم) حكم الاسلام في الدنيا فيعلمون معاملة المسلمين فيما لهم وعليهم

لا يعتقدونه) أي والحال انهم لا يعتقدون قولهم انك لرسول الله (فلما لم يصدق) أي لم يوافق (ذلك) أي قولهم (بإظهار وظواهرهم) (ضميرهم) أي قلوبهم وبواطنهم وفي نسخة ضمائهم وهو يحتمل الرفع والنصب (لم ينفقهم ان يقولوا) أي مجرد أقوالهم (بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) أي لاعتقادهم ان قولهم ذلك كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه (نخرجوا عن اسم الايمان) أي عن ان يسموا بما اشتق منه فلم يكونوا مؤمنين في الدنيا (ولم يكن لهم في الآخرة حكمه) أي حكم الايمان فلا يحشرون مع المؤمنين (اذ لم يكن معهم) أي ايمان كما في نسخة (ومحقوا بال كفرين) وفي نسخة بالكفار (في الدرك الاسفل من النار) بفتح الراء وسكونها أي الطبقة السفلى من دركاتهما كما ان المخلصين من المؤمنين في أعلى أما كن الجنة وارفح دركاتهما (وبقى عليهم حكم الاسلام) أي بحسب ظواهر الاحكام فيعلمون كالمسلمين لهم ما لهم وعليهم

(بإظهار شهادة للسان) أي بسبب إظهارها منهم وهذا (في أحكام الدنيا المتعلقة بالأئمة) أي أئمة الدين من العلماء العاملين (وحكام المسلمين) أي من القضاة والسلاطين (الذين أحكامهم على الظواهر) أي جارية ٣٠٧ وسارية (بما أظهروه من علامة

الاسلام) أي من الأذعان والانتقاد وقبول الأحكام وهذا كله بحسب الظواهر (اذلم بحسب للبشر سبيل الى السرائر ولا أمروا) أي الأئمة والحكام (بالبحث عنها) أي عن السرائر (بل نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها ودم ذلك) أي التحكم هنالك (وقال) أي فيمارواه البخاري لاسامة بن زيد لما قتل من اضطرها فلم أقتله بعد أن أسلم فقال معتذرا إنما أسلم مكررا فقال (هلا شققت عن قلبه) أي لم ما كشفت عن ضميره وهذا أمر تعجيز اذ لا اطلاع على قلب أحد الا لربه وقيل هلا اذا دخل على المضارع بفيد الامر كقولك هلا تضرب زيدا واذا دخل على الماضي بفيد التوبيخ كقولك هلا ضربت زيدا والحديث في صحيح مسلم عن أسامة ابن زيد قال بعثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سرية فصبحنا المحرقات من جهينة فادركت رجلا فقال لا اله الا الله فطعنته فوقع في نفسي من ذلك

(بإظهار شهادة للسان) أي بسببه لاننا نحنكم بالظاهر والله يتولى السرائر والمراد نحنكم الاسلام كل ما كان داخل (في أحكام الدنيا) أي ما يحكمكم به لهم وعليهم من أحكام الشرع (المتعلقة بالأئمة) أي السلاطين والخلفاء والعلماء لانهم ليسوا بأمورين باجرائها (وحكام المسلمين) كالقضاة وغيرهم من النواب وهذا حكم من لم يظهر لنا حاله منهم فان من ظهر حاله يكون كافرا فلا وجه لاراده نقضها هنا كما توهم لذل لم يصل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ابن أبي بن سلول وان كانا صلى عليهم وانما لم يقتله لمصلحة أشار اليها في الحديث الا ترى بقوله لئلا يتحدث الناس بان محمدا يقتل أصحابه فكان هـ ذامن خصائصه في ابتداء الاسلام ثم انتهى بانتهاء سببه ولذا رفع عمر رضي الله تعالى عنه حكم المؤلفة قلوبهم وهـ ذامن عطف العام على الخاص ثم زاده م بيانا لقواه (الذين أحكامهم) جارية ومهنية (ع) على الظواهر من أحوال الناس كما هم (بما أظهروه من علامة الاسلام) أي ان أحكام الدنيا جارية عليهم بسبب إظهار الاسلام بانقيادهم له والتزامهم أحكامه ظاهر راوان لم يعتقدوها بقاء لوبهم وفي نسخة علامات وزادها اشارة الى انهم ليسوا بمسلمين حقيقة وانما عليهم علامة (اذلم بحسب) ببناء المجهول أي لم يحسب الله (للشهر) أي الناس كله م (سبيل) أي طريق (الى السرائر) جمع سريرة وهي ما في القلب مما لم يطلع عليه فلم يكلفهم بمعرفة ما جرائهم (ولا أمروا) الضمير للشهر باعتبار المعنى (بالبحث) أي التفحص والتفتيش (عنها) أي عن السرائر ثم ترقى فقال (بل نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها) أي الحكم على السرائر وعبر بالتحكم لما فيه من التكلف أولا به ليس يحكم كما يقال تحلم الرجل لمن لا علم له (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لاسامة بن زيد في حديث صحيح رواه البخاري لمن اضطرب بعض الكفار فأسلم فقتله أسامة لاعتقاده ان أسامة بلسانه خوفا من القتل فقال له أقتلته بعد أن أسلم (هلا شققت عن قلبه) وهـ لا اداه تخضيض اذا دخلت على المسـ تقبل أفادت الامر واذا دخلت على الماضي أفادت الانكار والتوبيخ وشق متعدي بنفسه وهـ عـ داه بعن لتضمينه معنى التفتيش أي شققت قلبه لتفتيش عما فيه من الاعتقاد وتعلم أقال ما قاله خوفا أم لا وهو كناية عن استحالة الوقوف عليه لانه بشقه لا يدري ما فيه والذم فيه ظاهر لما فيه من التوبيخ على ما لا يليق به وكان عليه ان يخبر حتى يعلم هل هو مخلص أم لا لكن لما رآه لم يسلم حتى رفع السيف لقتله فظنه ايمان بأس لا يفيد كحال الغرغرة فهو متأول لا متعمد لا خطأ في قتله والحديث كما في الصحيحين عنه بعثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الحرقة من جهينة فهزمناهم ولحقنا انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشي نادى قال لا اله الا الله فكف عنه الانصارى وطعنته برمحى حتى قتله فلما قدمنا بلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لي يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قلت يا رسول الله انما كان متعوذا فقال أقتلته بعد ما قال لا اله الا الله ولم يزل يكررها وقال هـ لاشققت عن قلبه فكيف تصنع بلا اله الا الله اذا حانت يوم القيامة فقلت استغفر لي يا رسول الله فقال كيف تصنع بلا اله الا الله الى آخره فلم يقبل عذره وفيه توبيخ وموعظة وزجره الرجل المقتول اسمه مرداس الغزاري أو الفري وبما ذكرناه علم ان أسامة رضي الله تعالى عنه متأول في قتله ولم يسمع منه كلمة الشهادة بتمامها حتى يحكم باسلامه وانما لاسامة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لعجلته وعدم تثبته وانما كان يجب عليه ان يخبره فلا يقتله وهو مـ لم شرعا كما لا يخفى فقول الداودي انه يلزمه الدية لقتله لسلم خطأ وانما سكنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذكرها لعلها لم تعلم السامع بذلك أولانه كان قتل قبل نزول آية

فذكرته للنبي عليه الصلاة والسلام فقال أقال لا اله الا الله وقتلته قلت يا رسول الله انما قاله خوفا من السلاح فقال هلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقال ما لم لا الحديث والمعنى أقال ما عن قلبه أم لم يقبل عن قلبه وأبعد الانطاكى حيث قال الغامض في قوله أقال ما هو القلب

(والفرق) وفي نسخة وللفرق (بين القول) أي باللسان (والعقد) أي بالجنان (ما جعل) بصيغة المفعول أو الفاعل وما مصدرية أي جعله أو موصولة أي الذي جعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث جبريل) عليه السلام أي المتقدم (الشهادة) بالرفع أو النصب أي الاقرار (من الاسلام) أي من أركانه حيث قال مجيبا له عن سؤاله عنه أن تشهد (والتصديق من الايمان) أي وجعله فيه منه بقوله مجيبا له عن سؤاله عنه أن تؤمن (وبقيت حالتان أخريان بين هذين) أي الحالين وهما الحالة المحمودة لخاص المؤمنين والحالة المذمومة للمنافقين فيحتاج ٣٠٨ الى بيانهما (أحدهما أن يصدق) أي المكلف (بقوله ثم يخترع) بالخاء المعجمة على

صيغة المجهول أي يقطع ويموت (قبل اتساع وقت الشهادة) أي قبل أن يأتي بها (بلسانه) أي لضيق زمانه (فاختلف فيه) أي في أنه مؤمن أم لا (فشرط بعضهم تمام الايمان القول والشهادة) فعلى هذا لا يكون مؤمنا لعدم تمكنه من الاتيان بها وهذا قول ضعيف سواء قيل ان الاقرار شرط لأجراء الاحكام لا لتحقيق الاسلام أو شرط لان قائله قائل بأنه ركن قابل لسقوطه في بعض الانام كالآخرس وحال ضيق المقام (ورآه بعضهم) أي المصدق المذكور قبل تمكنه من الاقرار المسطور (مؤمنا) أي مصدقا ومسالما (مستوجباً للجنة) أي أعذره بعدم تمكنه من الاتيان به وأيضاً لو لم يعتبر ايمانه للزم أن يكون في النار مخلداً وهو غير واقع كما أشار اليه المصنف حيث قال (أقوله عليه الصلاة

الدية والكفارة وقول القرطبي انه لا يلزم من السكوت عدم الوقوع وقول غيره انه يحتمل انه لم يجب عليه شيء لانه ما ذنوب في أصل القتل فهو كالطبيب والخائن أم لم يكن له وارث مسلم ولا ولي وأسامة رضي الله تعالى عنه أقرب بذلك لا حاجة اليه أقول اذا لم يكن له وارث دية لم يبت المسأل ولا يصح عفو الامام عنه عندنا وان رجح السبكي في فتاويه جواز مصلحة ولا دليل في الحديث لما عرفته ولانه يستحق من بيت المال فتتفيله الدية لا يكون عفو (والفرق بين القول) أي مجرد التلفظ بالشهادة بلسانه (والعقد) أي التصديق بقلبه واثباته (ما جعل) ما مصدرية أي جعله (في حديث جبريل) الذي تقدم في سؤاله عن الاسلام والايمان (الشهادة) أي التلفظ به اركاناً (من الاسلام) لما قال في جوابه ان تشهد الى آخره (و) جعله (التصديق من الايمان) أي الاعتقاد بالقلب وهذا بناء على تغاير الاسلام والايمان وفيه إشارة الى تفسير تؤمن في قوله ان تؤمن بالله تعالى عز وجل الى آخره (وبقيت حالتان أخريان بين هذين) أي الاقرار بلسانه والتصديق بقلبه أي الجمع بينهما (أحدهما أن يصدق) المكلف (بقوله ثم يخترع) بخاء معجمة وتاء مشناة فوقية وراءهم - ملة مبنية للجهرول يقال اخترمته المنية والموت اذا أتاه بغتة بسرعة وأصل معنى الحرم القطع، تفريق المتصل ف قيل انه ذلك لقطع الحياة كما أشار اليه بقوله (قبل اتساع وقت الشهادة باللسان) أي التلفظ والنطق بها الضيق الزمن فهذه حالة بين الحالين السابقتين وهما الاقرار باللسان والتصديق بقلبه الموافقة له وهو مؤمن بالاتفاق والثانية الاقرار باللسان وقلبه غير مصدق وهو منافق بالاتفاق وحكمه ما مر وهذه حالة بينهما (فاختلف فيه) أي فيمن هذه حاله أم مؤمن هو أم لا (فشرط بعضهم) أي قال انه (من تمام الايمان القول والشهادة) باللسان فلا يكون هذا مؤمنا عنده لعدم تمام ايمانه وفقد شرطه عنده وعند بعضهم ان الشهادة جزء من الايمان وركن لا شرط فعرفه بأنه اقرار باللسان والتصديق بالجنان وهو المشهور عند الاشاعرة فلا ايمان الا بهما الا عند العجز عن النطق (ورآه) باض من الرأي (بعضهم مؤمنا) فقال من اعتقد بقلبه واخترم قبل تمكنه من النطق مؤمن كالعاجز فيكون مؤمنا حقيقة (مستوجباً) أي مستحقاً (للجنة) ودخولها أعذره بعدم تمكنه (وأقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان (يخرج) روى بالبناء للفاعل والمفعول (من النار من كان في قلبه) باعتقاده (مثقال ذرة من الايمان) أي وزنها ومقدارها في الثقل والذرة بالمعجمة صغار النمل والهباء وهو كناية عن غاية القلة وان كان عند الله عظيمها وهو بعض من حديث في الصحيحين ولم يقل يدخل الجنة ابتداء لان المراد به العصاة المعذبون بسبب آخر أو بترك الشهادة فيكون عاصياً بذلك والظاهر الاول ولذا بينه وبين الاستدلال به بقوله (فلم يذكر) في الحديث شيئاً (سوى ما في القلب) من ايمان بمقدار ذرة (وهذا) المصدق بقلبه دون لسانه لعدم تمكنه من النطق (مؤمن بقلبه) فينفعه ايمانه عند الله تعالى لانه (غير عاص) أي تارك لما يلزمه (ولامفرط) بشديد الرأاء الممهلة أي مقصر عما

والسلام) أي فيما رواه الشيخان (يخرج) بصيغة المفعول أو الفاعل (من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان) (بترك وفيه تلويح الى انه وان صغر قدره فقد عظم عند الله تعالى أمره ولا يضيع أجره وقد قال تعالى ان الله لا يظلم شيئاً مثقال ذرة وهي كل جزء من أجزاء الهباء في الهواء والمراد بها غاية القلة التي قد يعبر عنها بالعدم أي لا يظلم أصلاً (فلم يذكر) أي النبي عليه الصلاة والسلام (سوى ما في القلب) أي لان غيره غير نافع عند الرب في العقبي لا نقضاء أحكام ظاهر الاسلام في الدنيا (وهذا) أي المؤمن بالجنان العاجز عن اقرار اللسان (مؤمن بقلبه) أي فينفعه ايمانه عند ربه (غير عاص) أي حيث أطاع وأمن به (ولامفرط

بترك غيره) أى بترك غير أمره من إقراره لعدم ادراك وقته وفقد استقراره (وهذا) أى الرأى من هذا البعض (وهو الصحيح فى هذا الوجه) أى لما بيناه من الوجه الذى عيناه (الثانية) أى الحالة الثانية (ان يصدق بقلبه) أى يكتفى به - لم ربه (ويطول مهله) بفتح الميم وسكون الميم وتحرك أى زمانه (وعلم ما يلزمه من الشهادة) أى النطق بها (فلم ينطق بها جملة) أى مطلقا (ولا استشهد فى عمره) أى ولا تشهد فى عمره مرات كثيرة كما كان اللائق به ان يكرر رها ويتلذذ بذكرها ويقوم بشكرها (ولامر واحدة) أى بل ولا كرة (فهذا) أى المؤمن المذكور بالوصف المصور (اختلف فيه أيضا) أى كما (اختلف ٣٠٩ فيما قبله فقل هو مؤمن) أى لانه

أنى بما يكفى من مقصود
الايمان (لانه مصدق)
أى بقلبه - وهو من
أحسن الاحوال
(والشهادة من جملة
الاعمال) أى أركان الاسلام
الموجبة للكمال (وهو)
فى نسخة فهو (عاص
بتركها) أى بترك الشهادة
كما وترك الصلاة والزكاة
(غير مخلد) أى فى النار
كما فى نسخة والمعنى ان
دخلها لا يخلد فيها كما هو
شان المؤمن العاصى
حيث يكون تحت
المشيئة الا ان هذا القول
لا يصح عند من يقول
الاقرار شرط وكذا عند
من يقول انه شرط حيث
لا يوجد المشروط بدون
الشرط حال امكان وجوده
فبطل قول الدجى وهذا
كما مر عند المحققين هو
الحق ولا يعصى عنده من
يقول الايمان هو
التصديق فقط انتهى
ولا يخفى انه مخالف

(بترك غيره) وهو التلغظ بالشهادة (وهذا) الرأى الذى رآه بعضهم (هو الصحيح فى هذا الوجه) أى
الحالة المعذورة فيها بعدم تكمينه وهذا وان صححه التكلمون الا انه قيل ان ما استدلل به المصنف لا يثبت
ما ادعاه لان هذا فى عصاة أمته الذين ثبت ايمانهم ويدل عليه ما فى الصحيح عن أنس انه صلى الله تعالى
عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه وزن شىء غير من خسر ثم ان ذكر الوزن فى
الايمان وهو من المعانى لانه كما قال الكرماني شبه بالجسم فاضيف اليه ما هو من لوازمه وهو ان وزن نفسه
استعارة بالكنية (الثانية) أى الحالة الثانية من هاتين الحالتين (ان يصدق بقلبه) ويعتقد اعتقادا
حازما (ويطول) بضم التحتية وفتح الطاء الملهمة ونشديد الواو المكسورة (مهله) بميم وهاء
مفتوحة حتين مفعول يطول ويجوز تسكين هاءه مع فتح ميمه وضمة هاءه وهى التؤدة والتانى فاريد به لازمه
وهو طول الزمان والمراد زمان سكوته وعدم نطقه بالشهادة (وعلم ما يلزمه من الشهادة) والنطق بها
وهذه جملة حاله بتقدير قد أى سكت زمانا طويلا مع علمه بلزوم النطق والاعتراف بعاصه - دق به قلبه
(فلم ينطق بها) أى بالشهادة (جملة) منصوب على الحالية والمراد به مجموعها بان لم يؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسوله والقدر خيره وشره تفصيلا أو اجالا بان لا يفصل الملائكة والكتب ونحوها (ولا
استشهد فى عمره) ومدة حياته أى أنى بالشهادة وفى نسخة شهد (ولامر) أى مرة واحدة (فهذا اختلف
فيه أيضا) كما اختلف فى الذى قبله وهو فى الاصل مصدرا - ض اذا رجع فى التشبيه وفى نصبه
كلام مشهور (فقل هو مؤمن لانه مصدق) وحقيقة الايمان هو التصديق القلبي وقد اتصف به
فيكفيه (والشهادة من جملة الاعمال) الزائدة على حقيقة الايمان وان كانت لازمة شرعا (فهو عاص
بتركها) كترك الكبارى غير كافى فهو (غير مخلد) فى النار عند أهل السنة القائلين بأصحاب
الكبارى غير مخلدين (وقيل ليس بمؤمن) لان الشهادة شرط فيه أو شرط (حتى يقارن عقده) أى
اعتقاده قلبه وخزمه (شهادة اللسان) أى التلغظ بها مطابقة لما فى قلبه (اذا الشهادة انشاء عقد) عند
الاصوليين لانها عندهم انشاء يتضمن الاخبار بالشهود به لا اخبار وعزى الثانى انه خبر لاى حنيقة
وأنا كره السروجى وقال لا نعرفه وانما هو انشاء عندنا أيضا ونظر فيه بانهم عرفوها بانها اخبار بحق
للغير على آخر وقد يقال انه بحسب ظاهره لانه خبر لفظا أريد به الانشاء كقوله والمطلقات يترتب
بانفسهن ومن لم يفهم مراده قال انشاء بمعنى ابتداءه (والترتم ايمان) أى التزام لاحكامه (وهى) أى
الشهادة (مرتبطة) أى ملازمة متصلة (مع العقد) المجناني لا تفارقه فلا يكتفى باحدهما (ولا يتم
التصديق) ويكتفى به (مع المهلة) أى تأخير النطق زمانا طويلا من غير مانع (الابها) أى بالشهادة
والنطق بها (وهذا) القول (هو الصحيح) من انه ليس بمؤمن لعدم مقارنة الاعتقاد للقرار مع التمكن

للاجماع لان تارك الشهادة مع القدرة عاص عند الكل من غير نزاع وانما الخلاف فى انه مؤمن أو ليس بمؤمن والله سبحانه وتعالى
أعلم (وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده) أى اعتقاده وتصديقه بما جنان (شهادة) أى اقرار بالله وبرسوله وفى نسخة شهادة اللسان
وهى بالنصب وقيل بالرفع وكلاهما جائز لان من قارن الشئ بغيره فانه ذلك الشئ وانما قيل ينال ايمانه (اذا الشهادة انشاء عقد
والترتم ايمان) أى قبول احكام اسلام (وهى) الشهادة (مرتبطة مع العقد) أى جزم القلب (ولا يتم التصديق مع المهلة) بضم فسكون
أى مع الامهال زمانا يسعه القيام بشرطه أو شرطه (الابها) أى بالشهادة سواء قلنا انها شرط أو شرط كما بينا (وهذا) أى القول الثانى
(هو الصحيح) أى فى انه ليس بمؤمن لعدم قرانه عقده جنانا باقرار لسانه مع تكمينه من بيانه فى مهلة زمانه واما قول الدجى ان هذا انما

يقول به من يجعل الاعمال جزءا منه فخطا ظاهر اذا جع اهل السنة على ان الاعمال ليست جزءا من حقيقة الايمان خلافا للخوارج والمعتزلة واما نسبة هذا القول الى الشافعي رحمه الله تعالى والمحدثين فمحمول على انها جزء من كمال الايمان وانما الخلاف لفظي في مراتب الايقان فبطل قول الدجى ان الايمان قول وعمل واعتقاد كما هو مذهب النكفاء والمحدثين أو قول واعتقاد كما هو مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى واشياؤه انتهى ولا يخفى ان هذه اغفلة منه عن تحقيق الاشعري واتباعه ثم هذا الخلاف فيما اذا لم يؤثر باداء الشهادة واذا أمر بها وامتنع ويأبى عنها كان طالبا فهو كافرا باجماع (وهذا) أى ما ذكرنا في بحث الايمان وفي نسخة وهو هذه أى هذه المسائل أو الاقوال هي الوسائل التي كتب فيها الرسائل لينتفع بها كل طالب وسائل (نمذ) بنون مفتوحة وسكون موحدة فزال معجزة أى شئ قليل يسير على ما في ٣١٠ القاموس وهو مطابق لما في النسخ المعتمدة وموافق لما في الشرع المعتمدة

واما ما ذكره الدجى من قوله بنون موحدة مفتوحة وفي نسخة بضم النون وسكون الباء جمع النبتة فليس في النسخ وهو مخالف لما في كتب اللغة بل في القاموس ان النبتة يفتح النون وتضم الناحية ولا ريب ان هذا المعنى لا يناسب مقام المرام فهو مخالف الرواية والدراية نعم في نسخة نبذ بضم ففتح جمع نبذة أى قطعة يسيرة والمعنى ان ما ذكر من الايمان وما يتعلق به صحة عدما في هذا المكان شئ يسير يترتب عليه أمر كثير (يفضى) من الافضاء أى بوصول ويؤدى (الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وأبوابهما)

منه ومن يقول انه التصديق فقط يقول انه مؤمن وان لم يقربلسانه وان لم يجز عليه أحكام الايمان في الدنيا فهو ينفعه في الآخرة والاصح انه لا بد منه في الاعتداده في الدنيا والآخرة وهو شرط أو شرط ثم انهم اتفقوا على انه يلزم المصدق ان يعتقد انه متى طوالب أى ما فاه ان طوالب به فلم يقرب فهو كافر عناد (وهذا نبذ) بفتح النون وسكون الموحدة وذلك معجزة وهو الشئ اليسير وأصله الرمي والطرح فكأنه لقلته مما يطرح وفي نسخة هذه نبذ بضم النون ففتح الموحدة جمع نبذة بزنة غرقة وقيل انه بضم فسكون والمعروف ما قدمناه (تفضى الى متسع من الكلام) تفضى بضم المنة الفوقية وسكون الفاء وكسر الصاد المعجمة قبل ياء ساكنة مضارع أفضى بمعنى أوصل وأصل معناه الايصال الى الفضاء والمنسج بزنة اسم المفعول وهو مصدر ميمي أو اسم يعنى انها تحتاج الى بسط وانذارا كثيرة مباحثه ما للعلماء فيه من القيل والقال (في الاسلام والايمان) أى فيما يتعلق بهما (وأبوابهما) المعقودة تفصيلهما (وفي الزيادة فيهما والنقصان) فيهما والكلام في انهما يقبلان زيادة ونقصا وفيه اختلاف مشهور (وهذا التجزى) بالزيادة والنقص فيهما (ممتنع على مجرد التصديق) فهو في نفسه من غير نظر لما ينضم له من الاقوال والاعمال لا يقبلهما فاه كما قيل انهما مجرد التصديق وهو لا يزيد ولا ينقص وقيل انه قول واعتقاد وقيل قول وعمل واعتقاد فعلى هذا يقبل التجزى وقوله (لا يصح فيه) أى في التصديق تجزى بزيادة ونقص (جملة أى مجموعه أو الاجمالى منه لا يقبل التجزى) (وانما يرجع) تجزیه والزيادة فيه (الى ما زاد عليه) أى ما زاد على التصديق (من عمل) ونحوه فاه قد يزيد وقد ينقص بل قد لا يكون كمن أسلم ثم مات فجاء فلم يأت بشئ من الاعمال الصالحة (وقد يعرض فيه) أى قد يطرؤ على التصديق نفسه زيادة أو نقص وتجزؤه من الكيفيات النفسانية وهي تتفاوت قوة وضعفا فان العلم بطلوع الشمس وان الواحد ونصف الاثنين ليس كالعالم بحدوث العالم ولا شك في ان ايمان أبى بكر رضى الله تعالى عنه ليس كإيمان غيره وقال الشافعي في الصحاح عرض له كذا يعرض أى ظهر وعرضت العود على الاناء تعرضه وتعرضه هذه وحدها بالضم وعرضت له القول بالكسر الى آخره (لاختلاف صفاته) قوة وضعفا (وتباين) أى بعدوا افتراق (حالاته) بعضها عن بعض (من قوة يقين) بيان للاصناف والحالات (وتصميم اعتقاد) أى الجزم به بحيث لا يقبل الشك لمشاهدته وقوة أدلة (ووضوح معرفة) أى ظهورها كمن شاهده صلى الله تعالى عليه وسلم وعان معجزاته (ودوام حاله)

أى

أى مما يتعلق بهما من الاحكام (وفي الزيادة

فيهما والنقصان) وفيه ان لا خلاف في زيادة مراتب الاسلام والمتعلقة بالاعمال ونقصانها وانما الخلاف في زيادة نفس الايمان ونقصانها ويتفرع عاينها قوله (وهل التجزى ممتنع على مجرد التصديق) أى كما عليه أهل التحقيق (لا يصح) أى التجزى وهو قبول الزيادة والنقصان أصلا (فيه) أى في ايمان (جملة) أى اجمالا بل يحتاج الى بيانه تفصيلا كما أوضحه بقوله (وانما يرجع) أى التجزى (الى ما زاد عليه) أى على نفس الايمان (من عمل) أى واحسان قول (وقد يعرض فيه) بكسر الراء ويضم أى يحصل التجزى في التصديق (لاختلاف صفاته وتباين حالاته) أى وتغاير مقاماته وتفاوت درجاته (من قوة يقين) أى علمى (وتصميم اعتقاد) أى من دليل قوى (ووضوح معرفة) أى بانضمام مشاهدته (ودوام حاله) أى من غير فتور فيها ولا قصور عنها

(وحضور قلب) أي بالغيبة عن غير الرب وهو حال الاطمئنان ومقام الاحسان الذي يذوقه الصلوة والاسلام بقوله الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ولا شك ان مقام الاحسان واحكام الاركان من احكام الايمان وكمال الاتقان لان الايمان يقبل الزيادة والنقصان على هذا الوجه كما حققناه في شرح الاربعين ودققناه في شرح الفقه الاكبر بتوفيق المعين (وفي بسط هذا) أي المبحث الشريف (خروج عن غرض التأليف) لان المقصود منه اداء حقوق صاحب الاصطفاء بمتابعته على وجه الاستيفاء (وفيما ذكرنا غيبة) أي استغناء عن تطويله (فيما قصدنا) أي أردنا (ان شاء الله تعالى) أي ان كان على وفق ارادته سبحانه * (فصل) * (واما وجوب طاعته) أي اطاعة النبي عليه الصلاة والسلام في حكومته واتباع شريعته (فاذا وجب ٣١١ الايمان به وتصديقه فيما جاء به)

محلا (وجبت طاعته) أي مطلقا وهو جواب الشرط (لان ذلك) أي وجوب طاعته (مما أتى به) أي من جملة ما جاء به من الدين بالضرورة (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله) ذكر الله تحسين وتزيين وتوطئة وتذبيح على ان طاعته في طاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بشهادة افراد الضمير في قوله ولا تولوا عنه أي عن رسوله وبدليل قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله أو يقال افراد الضمير ائمة الى ان طاعتين متلازمين أو الضمير الى كل واحد منهما والاطهر ان المعنى أطيعوا الله تعالى فيما أنزل من كتابه والرسول فيما أوحى اليه من خطابه في مقام إيجابه (وقال قل أطيعوا

أي استمرار التصديق وامتداده فانه زيادة فيه (وحضور قلب) أي حضور التصديق به حتى لا يغفل عنه قلبه المطمئن (وفي بسط هذا) أي بسط الكلام فيما ذكرنا من تفصيله وتحقيق أدلته مع ما لها وعليها (خروج عن غرض التأليف) أي المقصود منه وهو بيان علوم مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم وما يجب له وهذا يكفي فيه الاجال وقطع النظر عن الاستدلال (وفيما ذكرنا غيبة) بضم الغين المعجمة ونون ساكنة وباء مشددة فحتمية مفتوحة أي كفاية مغنية عن غيره (فيما قصدنا) في هذا الكتاب (ان شاء الله تعالى) وهذا الذي ذكره المصنف مذهب المحققين الاظهر المختار ان التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الادلة ولا شك في ان ايمان الصديقين أقوى من ايمان غيرهم

* (فصل) * (واما وجوب طاعته صلى الله تعالى عليه وسلم) * بامثال أو امره واجتهاب نواهييه (فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به) من الله وقد علم هذا مما تقدم في أول الباب (وجبت طاعته) لان من صدقه وأخبر بما يلزمه اتباع أمره ونهيه فلو خالفه من غير انكار منه كان عاصيا بترك ما يجب عليه (لان ذلك) أي وجوب طاعته (مما أتى به) عن الله بوحيه كما يدل عليه ما (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله) قدم طاعة الله ثم طاعة رسوله وإشارة الى ان طاعته تعالى بطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهما شيء واحد ولذا أفرد الضمير في قوله ولا تولوا عنه وهو قياس منطقي تقديره وجوب طاعته مما أتى به من عند الله وكل ما أتى به من عند الله يجب الايمان به فيجب طاعته وشرك بينهما في صفة الامر كما ذكرناه (وقال الله تعالى قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) قال القاسمي أمره الله ان يبلغ المؤمنين ما خاطبهم به مما بالغه في تبكيتهم يعني ان هذه الآية نزلت في بشر المنافق لما ادعى خصماله يهوديا الى كعب بن الاشرف ودعا خصمه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا أن بيانه ولا ينافي هذا ان الكلام في وجوب طاعته على المؤمنين لان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب (وقال تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول لعلمكم ترجون) الترجي بلعل وعسى على لسان العباد لا إشارة الى عزة الملوك وان العبد دائما بين الرخاء والخوف (وقال تعالى وان تطيعوه تهتدوا) فجعل هدايتهم متوقفة على طاعته والهداية للحق والايمان وغيره أمر لازم لهم (وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله) فجعل طاعته هي طاعة الله لانه لا يأمر الا بأمره ولا ينهى الا بنهيه ولذا أردفه بقوله (وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم الرسول فانتهوا) هذا المحمول على العموم في جميع أوامره ونواهييه لانه لا يأمر الا بصالح ولا ينهى الا عن فساد وان كانت الآية نزلت في النبي عوا الغنائم كما يدل عليه قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه اذا العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما تقرر فلا يتوهم انها غير

الله والرسول) ولم يقل أطيعوا الرسول لما سبق من تلازم الطاعتين وتداوم الحالين واما حيث قال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول كما في نسخة صحيحة فلا إشارة الى استقلاله بالطاعة فيما ثبت عنه بالسنة وضبط الشريعة (وقال وأطيعوا الله والرسول لعلمكم ترجون) أي باطاعتهم ومتابعة شريعته (وقال وان تطيعوه) أي بني الخلق (تهتدوا) أي الى الحق (وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله) لانه المبلغ والاخر في الحقيقة هو الله وقد نزلت الآية في المنافقين حين قال النبي عليه الصلاة والسلام من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله فقالوا القدر الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا أن تتخذوه بأكما اتخذت النصراني عيسى (وقال وما آتاكم الرسول فخذوه) أي أطيعوا أمروا أمروا أمثالهم بكونها (ومنها كم عنسه) أي عن اتباعه (فانتهوا) أي عنه لوجوب طاعته وامثال ما يثبته

(وقال ومن يطع الله والرسول فأولئك الآيات) أي فالذين أطاعوه ما يكونون (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) المبالغين في التصديق والصدق والتحقيق من العلماء والاولياء (والشهداء والصالحين) أي القائمين بحقوق الله وحقوق خلقه الجامعين بين تعظيم أمره والشفقة على عبادهم من بيانية حال منه أو من ضميره (وحسن أولئك رفيقا) أي لانهم

٣١٢

في أعلى عليين (ذلك الفضل من الله) أي لا يحب عليه سبحانه وتعالى شيء (وكفى بالله هليما) أي بالمطيعين والعاصين (وقال وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) أي بآمره وتيسيره (فجعل) أي الله (طاعة رسوله طاعته) أي طاعة نفسه بقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله (وقرن طاعته بطاعته) أي في كثير من آياته (ووعده على ذلك) أي ما ذكر من الطاعة والاطاعة (بجزيل الثواب) بقوله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم الآية (وأوعده على مخالفته بسوء العقاب) بقوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم (وأوجب امتثال أمره واجتناب نهيه) بقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (قال المفسرون والآئمة) أي المهتدون (طاعة الرسول في التزام سنته) أي طريقته

مناسبة لما هو بصدده (وقال ومن يطع الله والرسول فأولئك) المطيعون (مع الذين أنعم الله عليهم الآية) من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وسيأتي ان هذه الآية نزلت في ابن عبد ربه الانصاري حين قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذمت كنت في عليين فلانراك وذكرك شدة حزنه لذلك فنزلت فلما مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعى الله ان يعمره حتى لا يرى غيره فرفع من مكانه وهو الذي رأى واقعة الاذان وقيل نزلت في ثوبان مولاة صلى الله تعالى عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله لا يبرع عن رؤيته فحزن حتى تغير لونه فسأله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم عن ذلك فقال مالي ضر غير اني لا أصبر عنه لك فذكرت الآخرة وانى لأراك ثم لرفع مقامك وهبوط منزلي والمراد بالمعنية سهولة الاجتماع والتراؤب بينهم في الجنة وان تفاوتت مراتبهم ومنزلهم فيها (وقال الله تعالى وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) الاذن مجاز عن ارادة التسهيل والتوفيق أو هو نفس التسهيل والتوفيق أي الا يطيعه من بعث اليه ويرضى بحكمه فمن لم يرض به لم يرض برسالة الله فهو تارك لما يجب عليه كافر وقيل اذنه بمعنى أمره وقال القاضي كانه أي الله احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه وان أظهر الاسلام كافر مستوجب القتل انتهى وقيل في توجيهه ان لم يرض بحكمه لم يرض بحكم الله تعالى ومن لم يرض بحكم الله فهو كافر ولذا المتخاصم المناق والمناق واليهودي وطالب اليهودي حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وكان محقا لم حكم رسول الله له فالى المناق وطالب ان يتحاكما عند كعب بن الاشرف وأنى اليهودى وأنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحكم له فلم يقبل المناق فأتيا أبا بكر رضى الله تعالى عنه فحكم بحكم رسول الله فلم يرض فأتيا عمر وذكروه اليهودى ما وقع فقال رويد كما ودخل بيته وخرج بسيفه وضرب به المناق فقتله وبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يذكره (فجعل طاعة رسوله طاعته) فهما شئ واحد لانه لا يامر الا بآمره ولا ينهى الا بنهيه بنص قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (وقرن طاعته بطاعته) في القرآن كما في قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وفيه من تعظيمه ووجوب طاعته لا يخفى (ووعده على ذلك بجزيل الثواب وأوعده على مخالفته بسوء العقاب) الجزيل بمعنى العظيم أو الكثير وعبر في جانب الثواب بالوعد وفي جانب العقاب بالايعاد المراد بالاشهر من الفرق بينهما في أصل الاستعمال كما قال الشاعر

وانى وان أوعده أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

وقد يستعمل كل منهما في مكان الآخر لئلا يكتفى وقد تقدم الكلام على ذلك من وطاف في خطبة الكتاب وسوء العقاب بمعنى العقاب السيئ وهو ظاهر (واوجب) الله تعالى (امتثال أمره) بالاتباع بما أمر به (واجتناب نهيه) بترك ما نهاه عنه فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا كما تقدم بيانه (وقال المفسرون) في تفاسيرهم (والآئمة) أي آئمة الدين من الفقهاء والمحدثين (طاعة الرسول) التي أمرنا الله تعالى عز وجل بها في القرآن متبعة ومتبينة (في التزام سنته) أي المداومة على سلوك طريقته فالسنة بمعناها اللغوية فيعمل ما عملها ويترك ما تركه (والتسليم) أي الانقياد والمتابعة له (لما جاءه) من شرعه الموحى اليه الذي أخبرنا به وتصدقه فيما أخبر به من غير تحكيم العقل (وقالوا) أيضا (ما أرسل الله من رسول) من زائدة في النفي التاكيد العموم (الا فرض طاعته) أي جعلها فرضا متحتما يشاب فاعله ويعاقب تاركه (على من أرسله اليه) لتبليغ شرعه والضمير لمن باعتبار لفظه (وقالوا) أي

ومواظبة متابعتة (والتسليم) أي الاذعان والانقياد (لما جاءه) أي من شريعته (وقالوا) أي المفسرون (ما أرسل الله المفسرون من رسول الا فرض طاعته على من أرسله اليهم) ونهاهم عن معصيته لقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله أي الا يطيعه من بعث اليهم بسبب اذنه لم في طاعته أو بتوفيقه لما بعثه فمن لم يطعه في شريعته ولم يرض برسالة فهو كافر في ملته (وقالوا)

من يطع الرسول في سنته (الاولى سنته بصيغة الجمع اي لائم قوله) (يطع الله في فرائضه) جواب الشرط والمعنى من يطع الرسول فيما أمر به ونهى عنه عالم يرد به القرآن الكريم يطع الله في فرائضه الثابتة في الفرقان العظيم لان امره ونهييه من أمره ونهييه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ولقوله عليه الصلاة والسلام لا ألفين أحدكم على أن يكتبه ياتيه الامر مما أمرت أو نهيت فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله مما نهى فهذا نهى مؤكده منه صلى الله تعالى عليه وسلم لمن لم يعمل بسنته اذا العمل بها كالعمل بكتاب الله وشريعته (سئل سهل بن عبد الله) أى التمس ترى (عن شرائع الاسلام) أى جميعها (فقال وما آتاكم الرسول فخذوه) أى

٣١٣

المفسرون والائمة (من يطع الرسول في سنته) بنون مشددة وتاء مشددة فوقية أى في طريقته وشريعته

تمسكوا به في أمره ونهييه (وقال السمرقندي) أى الفقيه أبو الليث رحمه الله تعالى (يقال أطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته) أى شريعته الشاملة لفريضته وسنته المستفادة من أحاديثه الواردة وفق طريقته (وقيل أطيعوا الله تعالى فيما حرم عليكم) والاول أبلغ لان الفرض يشمل فعل الواجب المحتم وترك الفعل المحرم (والرسول فيما بلغكم) أى أوصلكم من أمره ونهييه ولولم ينفذه الى ربه (ويقال أطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية) أى بوصف الوحدة ونعت العبودية له وحده (والنبي بالشهادة له بالنبوة) أى المقسترنة بالرسالة وفي نسخة بالرسالة والاولى أشمل والثانية أكمل وكان الجمع بينهما ما أفضل

من أمر ونهى وسنة وفرض وليس المراد بها ما يقابل الفرض كما يوهمه قوله (يطع الله في فرائضه) جمع فريضة بمعنى الفرض وفي بعض النسخ سنته بنونين جمع سنة ويحتمل ان تفسر السنة والسنت بمعنى ما يقابل الفرض لان من اتبع الرسول فيما سنه من غير ايجاب عليه كان متبعه في فرائض الله بالطريق الاولى والمراد ان طاعة الله وما جاء به عين طاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا ينفصل أحدهما عن الآخر وفي الام للشافعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ألفين أحدكم مكتئبا على أمر يكتبه ياتيه ما أمرت أو نهيت فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله مما نهى وسيأتى بيان القاطعة عند ذكر المصنف رحمه الله اه قرير يامر تين لامر اقتضاه فهذا بيان لان العمل بسنة رسول الله عمل بكتاب الله وهو معنى ما قالوه هنا (وسئل سهل بن عبد الله) التستري الامام الزاهد المشهور (عن شرائع الاسلام) أى ما المقصود منها والمراد (فقال) سهل في الجواب (وما آتاكم الرسول فخذوه) أى تمسكوا به (وقال) الامام أبو الليث الفقيه المشهور (السمرقندي يقال) في طاعة الله ورسوله ان معناه (أطيعوا الله في فرائضه) أى فيما فرضه عليه في كتابه الكريم (والرسول في سنته) أى ما سنه وشريعته لنا (وقيل) في معنى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول (أطيعوا الله فيما حرم عليكم) باجتناب جمع محرماته وكان الظاهر ان يقال فيما أوجبه وحرمه وغيره كما عم اتباع الرسول بقوله (والرسول) أى وأطيعوا الرسول (فيما بلغكم) عن الله من أمره ونهيه مخلصا في ذلك فانه مأمور بتبليغه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (ويقال) في معناه (أطيعوا الله بالشهادة) أى الاعتراف (له بالربوبية) أى انه رب خالق مالك لجميع الموجودات متفرد بالملك والربوبية (والنبي) بالنصب أى وأطيعوا النبي عليه السلام (بالشهادة بالنبوة) المراد بالنبي هنا محمد صلى الله عليه وسلم قال للعهد وهو الفرد الكامل المتبادر عند الاطلاق فيدل حينئذ على رسالته وانه رسول وان قلنا النبي أعظم من الرسول بناء على المشهور فلا حاجة لما قيل ان المراد النبوة المقترنة بالرسالة وانه كان ينبغي له الجمع بينهما اظهار النعمة بهما عليه وتعظيم المنة لديه والعدول عن الظاهر ان قلنا ان النبوة أفضل ظاهر لالرعاية السجع كما قيل (حدثنا أبو محمد بن عتاب بقراءة عليه) وهو حديث رواه الشيخان ومحمد بن عتاب تقدمت ترجمته قال (حدثنا حاتم بن محمد) المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم قال (حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن خلف) المحافظ القابسي كما تقدم قال (حدثنا محمد بن أحمد) وهو أبو زيد المروزي كما تقدم قال (حدثنا محمد بن يوسف) القبربري راوى صحيح البخاري كما تقدم قال (حدثنا البخاري) قال (حدثنا عبدان) يعني عبد الله بن عثمان بن جبلة بفتح الحيم والموحدة ابن أبي رواد المحافظ المروزي الفقيه الثقة توفي سنة احدى وعشرين ومائتين قال (أخبرنا عبد الله بن

(٤ شفاث)

اظهار النعمة بهما عليه وتعظيم المنة لديه والمعنى ان هذه الاطاعة أقل ما يطلق عليه اسم الطاعة (حدثنا أبو محمد بن عتاب) بفتح فتشديد فوقية (بقراءة عليه) أى لابسماعى لديه (ثنا) أى قال حدثنا (حاتم بن محمد) أى ابن الطرابلسي (ثنا) أى حدثنا (أبو الحسن علي بن محمد بن خلف) بفتح حين وهو القابسي (ثنا) أى حدثنا (محمد بن أحمد) وهو أبو زيد المروزي (ثنا) أى حدثنا (محمد بن يوسف) أى القبربري (ثنا) أى حدثنا (البخاري) وهو صاحب الصحيح (ثنا) أى حدثنا (عبدان) بفتح فسكون موحدة وهو بوزن التثنية غير مصروف وهو العتيكي المروزي يقال تصدق بالف ألف (أنا) أى أخبرنا (عبد الله) أى ابن وهب فيما يغلب على الظن لان مسلما روى هذا من اثنين عنه

(أنا) أي أخبرنا (يونس) أي ابن يزيد الأيلي أحد الأثبات روى عن القاسم وعكرمة والزهرى وعنه ابن المبارك وابن وهب أخرجه أصحاب الكتب الستة (عن الزهرى) تابعي جليل (قال أخـ) برنا أبو سلمة بن عبد الرحمن (أحد الفقهاء السبعة على قول الأكثر) أنه سمع أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أطاعني (أي فيما جئت به عن الله تعالى) فقد أطاع الله (لقله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله) (ومن عصاني فقد عصى الله) وهو اللازم لجعل طاعته

طاعته والحاصل ان
الاول معلوم الكتاب
والثاني مفهوم الخطاب
(ومن أطاع أميري فقد
أطاعني) أي بطريق
القياس لان طاعته من
طاعته لكن بشرط ان
يأمر بطاعته لا بمعصيته
كما يستفاد من اطاعته
فقد قال صلى الله تعالى
عليه وسلم لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق
والحديث الاول رواه
الشيخان وان أسنده
المصنف من طريق
البخاري (وطاعة
الرسول من طاعة الله
اذ الله أمر بطاعته فطاعته
امتثال لما أمر الله وطاعة
له) أي للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم باتباعه
فيسمأمر ونهي ومن
جهل ذلك تامير أميره
هنا لك (قد حكى الله
تعالى عن الكفار في
درجات جهنم) أي
طبقاتهم السفلية بحسب
مقامات أهلها في المعاصي
الجليلة والخفية حيث

المبارك المروزي قال (حدثنا ابونس) بن يزيد الايلي الاسام الثقة توفي سنة تسع وخمسين ومائة وأخرجه
أصحاب الكتب الستة (عن الزهري) محمد بن عبد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري الامام المشهور كما
تقدم مرارا (قال أخبرني أبو سلامة بن عبد الرحمن) أحد فقهاء المدينة السبعة على قول الأكثر واسمه عبد
الله أو اسمه عيل (انه سمع أبا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال من أطاعني فقد
أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله) لانه لا يأمر الا بما أمر الله به ولا ينهى الا عما نهى الله تعالى عنه فمن
امتثل أمره واجتنب نهيه امتثل أمر الله ونهيه أو ان الله عز وجل أمر بطاعة رسوله وأمره ونهيه فمن امتثل
أمره ونهيه أطاع الله في أمره ونهيه بطاعته كما تقدم (ومن أطاع أميري) أي من جعله هو أو خلقاؤه كما
على أمته (فقد أطاعني) لان طاعته طاعة من أمره لانه مبالغ عنه (ومن عصى أميري فقد عصاني) قيل ان
قر يشا وسائر العرب كانوا لا يعرفون الامارة وانما كانوا يطيعون رؤساء قبائلهم فلما ظهر الاسلام ولى
عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الامراء أنكروا ذلك ولم يطيعوا الامراء فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم ذلك اعلامهم بانهم يلزمهم اطاعة امرائه وتوقيرهم والاقتراب بهم في أقوالهم وأفعالهم
ورواهم مسلم الامير بالالف واللام (وطاعة الرسول) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من طاعة
الله) المرسل له (اذ الله أمر بطاعته) أي لان الله أمر جميع الناس باتباعه فما طاعه من الله (فطاعته) أي
الرسول ورسوله (امتثال ما أمر الله به) في قوله أطيعوا الرسول (وطاعة له) أي لله لانه أمرهم اجبالا
باطاعته فطاعته طاعة لربه لاننا نطيعه لامرنا بطاعته في أوامره ونواهيه وهو انما يأمرنا بما أمر الله تعالى
بتبليغه وما ينطق عن الهوى ويدخله ما كان باجتهاده لانه أمر بالاجتهاد على الاصح وهذا بسط لما قدمه
وايضاح لا ولا تكرار فيه كما قيل (و) قد (حكى الله عن الكفار) ماسية دلونه أي ذكر في القرآن اخبارا
عنهم ماسية يكون وهذه العبارة مأثورة عن السلف من غير انكارها الا ان العارف بالله ابن عباد المغربي
قال انه ليس بصواب لان كلام الله صفة قديمة فلا يقال حكى الله في كلامه عن كذا لان الحكاية متأخرة
عن الحكى وانما يقال أخبر الله ونحوه انتهى وهو ذام لا وجه له لانه تعالى قال نحن نقص عليك
والقصص والحكاية بمعنى وما احتج به لاحجته فيه فانه وارد على الاخبار بعينيه من غير فرق (في
دركات جهنم) أي محلهم الاسفل فيها (يوم تغلب وجوههم في النار) أي تصرف من جهة الى
أخرى لا ضطرابهم فهي كقطع لحم يغلي في قدر يغور أو تغلبها تغيرها عن حالها وهي آتيا أو
تبدل ألوانها وخص الوجه لانه أشرف الاعضاء وأظهرها أو المراد به الحكاية (يقولون يا ليتنا أطعنا
الله وأطعنا الرسولا) انسلم مما نحن فيه لندمهم حيث لا ينفعهم الندم (فتمنعوا طاعته) صلى الله تعالى
عليه وسلم (حيث لا ينفعهم التمني) أي في زمان أو مكان لا ينفعهم تمنيه فيه والتمني طلب ما لا يمكن
حصوله (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان (اذانهم يتكلم عن شيء) محرم
أو مكروه (فاجتنبوه) أي اتركوه كأنه طرح في جانب منكم (واذا أمرتكم بامر) أي باموره ايجابا أو ندبا

قال (يوم تقلب وجوههم في النار) أي تصرف من جهة إلى جهة استيعابا لجميع أعضائهم واستيفاء لسائر (فاتوا)
أجزاءهم كقطعة لحم تدور في قدر غلت فترمي بها الغليان من ناحية إلى أخرى والمراد من الوجوه ذواتهم أو أريدها أشرف أعضائهم
واللطف أجزائهم لاسيما وسائر البدن تابع لها في إقبالها وإدبارها (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) بآثبات الألف رسما
واختصت القراءة وقفها وصل (فمنه نواطعته) أي حين شاهدوا الثعني (حيث لا ينفعهم التمني وقال) وفي نسخة وقد قال (عليه
الصلاة والسلام) أي فيمارواه الشيخان (إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم) وفي نسخة بأم أي مأمور به إيجابا أو نهيًا

(فاتوا منه ما استطعتم) أي من غير ترك الواجب (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى ٣١٥ عنه عليه الصلاة والسلام كل

(فاتوا منه ما استطعتم) أي قدرتم عليه من غير ترك الواجب بغيره - ذروا أول هذا الحديث دعوني
ما تركتم انما هلك من قبلكم يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلتم تسؤلون وروى ذلك عن ابن عباس في
وسببه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في خطبة ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام
يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال دعوني الحديث وزاد
الدارقطني فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلتم تسؤلون وروى ذلك عن ابن عباس في
التفسير وشي عام خص منه ما اكره عليه المكاف وفيه خلاف هل الاكراه على المعصية يبيحها أو هي
باقية على حرمتها ولا يأنس تركها وهو مني على الخلاف في ان المكره مكلف أم لا ومعه - نى ان توامنه
ما استطعتم افعلوا على قدر استطاعتكم كما قال النووي وهذا الحديث من جوامع الحكم وقواعد الاسلام
يدخل فيه كثير من الاحكام كمن عجز عن ركن من اركان الصلاة أو شرط من شروطها ياتي بمقابلة - دوره
ولا يسقط عنه مقدوره ولذا قال الفقهاء الميسور لا يسقط بالمعسور وفي الحديث اشارة الى اعتناء الشارع
بالمنهيات لا لاطلاقه الاجتناب ولوم مع مشقة الترك وتقييد المأمورات بالاستطاعة والطاقة كما قاله أحمد بن
حنبل فان قلت الاستطاعة معتبرة في النهي فلا يكاف الله نفسا الا وسعها قلت قال ابن حجر
الاستطاعة لا تدل على المدعى وهو الاعتناء بل هو جهة الكف وكل أحد قادر عليه لولا داعية الشهوة
فكل أحد قادر على الترك بخلاف الفعل فان العجز عنه محسوس فلذا قيد الامر بالاستطاعة دون النهي
وقال الماوردي الكف عن المعاصي ترك وهو سهل وعمل الطاعة فعل وهو شاق فلما لم يبيح ارتكاب
المعاصي مع المذروا يبيح ترك العمل للعدو وقال بعضهم في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم انه يمتناول
امثال المأمور واجتناب المنهى وقيد الامر بالاستطاعة لكثرة فان العجز في النهي محصور في الاضطرار
لقوله الا ما اضطررتم اليه وقيل ان قوله اتقوا الله ما استطعتم منسوخ بقوله اتقوا الله حق تقاته
والصحيح انه غير منسوخ والمراد بحق تقاته امثال أمره واجتناب نهيه مع القدرة دون العجز عنه (وفي
حديث أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه الذي رواه الحاكم (كل أمي) يعني أمة الاجابة (يدخلون الجنة)
الضمير لكل باعتبار معناه ويجوز افراده باعتباره لفظ الحاكم كما يدخل الجنة والخواب خطاب
مشافهة للامة أيضا وقيل انه لم يرو بهذا اللفظ والسبب في تخرجه سكت عنه لئلا يكتة (الامن أي)
أي امتنع ثم فسره بقوله (قالوا يا رسول الله ومن ياتي) فهم وامنه انه أي دخول الجنة ولا ياباها أحد لانه
روى كما في النهاية وشرد (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجيبا لهم (من أطاعني) وانقادا لأمري
ومجتنبان النهي (دخل الجنة) وفاز بنعيمها المقيم (ومن عصاني) وخالفني (فقد أي) أي امتنع من دخول
الجنة لانه بسبب تركه للطاعة باختياره كانه دعى الى الجنة فامتنع واعلم انه ان أريد بالعصاة المذنبون من
المؤمنين فهو تمثيل ولا ينافي العفو عنهم ولا اخراجهم من النار وان أريد الكفار فهو استعارة أيضا والمراد
خلودهم في النار قال التلمساني بعد قواه الامن أي أي امتنع قولا وفعل ولم يقبل شيئا فالامة أمة الدعوة
أي كلهم الامن أي وهم الكفار يدخلون الجنة ويحتمل ان يريد بالامة أمة الاجابة فإي هو المعاصي من
أمتهم فاستثناهم تغليظا عليهم وزجرهم عن المعاصي وزاد في الجواب فقد أي توضيح البيان الصنفين
والتقدير من أطاعني وتمسك بالكتاب والسنة دخل الجنة ومن أتبع هواه ضل عن سواء السبيل
ودخل النار انتهى (وفي الحديث الآخر) عرفه اشارة الى انه معلوم مشهور لانه رواه البخاري في كتابه
ولذا وصفه بقواه (الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام مثلي ومثل مابعثني الله به) ضرب للناس مثلا فيما
جاءهم به مما يورث الفوز بخير الدارين وانتظام أمر المعاش والمعاد والمثل بفتحين كالمثل والمثيل في
الاصل بمعنى النظم كشيء وشبهه وشبيهه نقل الى قول شبهه مضر به بمورده وأكثر ما يكون بامر عجيب
غير يبث نقل لكل حالة وقصة أو صفة والذي في البخاري مثل مابعثني الله وليس فيه به فقال ابن حجر

أمتي) أي جميعهم -
(يدخلون الجنة الامن
أي) أي امتنع من دخول
الجنة والظاهر انه استثناء
منقطع والمراد بالامة
أمة الاجابة ودخول
الجنة أعم من أن يكون
أولا أو آخر ولا يبعد أن
يكون الاستثناء متصلا
على ان المراد بالامة أمة
دعوة وان المعصية
مختصة بالكفر (قالوا
من أي) وفي نسخة قالوا
يا رسول الله ومن ياتي
أي عن دخول الجنة مع
ان فيها حصول النعمة
ووصول المنة (قال من
أطاعني دخل الجنة ومن
عصاني فقد أي) أي
بتركه الطاعة التي هي
سبب لدخولها وموجب
لوضولها والحديث رواه
الحاكم بلفظ كما دخل
الجنة الامن أي الحديث
كذا ذكره الدجى وفي
الجامع الصغير برواية
البخاري عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه ولفظه
كل أمي يدخلون الجنة
الامن أي من أطاعني
دخل الجنة ومن عصاني
فقد أي (وفي الحديث
الآخر الصحيح) أي الذي
رواه البخاري في صحيحه
(منه عليه الصلاة
والسلام مثلي ومثل ما
بعثني الله تعالى به)

بعثني الله تعالى به) أي مما يورث الفوز بنصر الدين واذخر العقبي والمعني حالتنا العجيبة الشأن وصفتنا الغريبة البرهان

(كمثل رجل أتى قوما) أي جاءهم يحذروهم من عدوهم وراهم (فقال يا قوم اني رأيت الجيـش) أي عسكر العدو (بصيفة التثنية للبالغة في التاكيد ودفع توهم المخازفي الخبر لا كيد) (واني انا النذير العريان) أي المخوف الذي ليس له غرض في التحذير بل هو عار عن قلبه ليس بتدليس في وصف النذير وقيل هذا مثل ضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالغة في صدق النذارة لانه اذا كان عريانا كان أبين وقيل بل كان يتجرد عن ثيابه ويلوح بها في مقام خطابه ليحتملوا اليه ويحققوا ما لديه وقيل هو الذي سلب العدو ما عليه من الثوب فأتى قومه عريانا يخبرهم فصدقوه ٣١٦ لما عليه من آثار الصدق (فالنجاء) بفتح النون قبل الجيم ممدودا وقد

يقصر وهو منصوب على الاغراء أي الزموا النجاء وهو الاسراع الى المنجى والملاجى حال البلاء لتسلموا من الاعداء وقيل انه منصوب على المصدر أي انجوا النجاء بمعنى اطلبوا النجاة وهو في غالب النسخ رتوة واحدة وفي بعضها النجاء النجاء مرتين للتاكيد أو أحدهما اشارة الى أمر الدنيا والآخرة ايماء الى أمر العقبى (فاطاعه طائفة من قومه فادجوا) بتخفيف الدال وقطع الميمزة وفي بعض النسخ بتشديد ها وصل الميمزة فقل هما الغتان تستعملان في سير الليل كله وقال أكثرهم ادج سار آخر الليل وادج سار الليل كله وقيل ان ساروا من آخر الليل فادجوا بالتشديد وان ساروا من أول الليل فادجوا بالتخفيف والقول الأكثر هو الاوسط المعتبر لكر المراد في

انه مقدروا موصولة وقيل عليه شرط حذف العائد المحرور بحر الموصول بمثله لفظا ومعنى وان لم يتحدا متعلقا فامصدرية لا عائدها أقول ما ذكره النجاة انما هو لجواز قياسه ماطر دال عدم صحته فيما سمع منه واقتضاه المقام وذكر المصنف رحمه الله تعالى له ان كان لرواية وقعت له فظاهر أو لبيان انه مقدر فيه فهو رواية بالمعنى يدل على ما قاله ابن حجر والمعنى عليه وفيما ذكره تكاف لا يخفى (كمثل رجل أتى قوما) ليحذروهم وينذروهم بعدوهم الذي قرب مجيئه لهما كهم (فقال يا قوم اني رأيت الجيـش) هم جمع كثرون سائرون للمحاربة والقتال (بصيفة) (بمعنى) هو مفرد مكسور النون مضاف ايماء المتكلم الحقيقية أو بفتحها وباء مشددة مفتوحة مشني وهو لتاكيد الرؤية وتحقيق انهارؤية حقيقة بصرية ضرورية حسية (واني انا النذير) المنذر المعلوم بما يحذر قبل وقوعه (العريان) أي المحرر من ثيابه المكشوف جميع بدنه وهو مثل تمثله به صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به المبالغة في انذار ووضوح ما انذره وعدم احتمال خلافه وأصله ان الرجل كان اذا رأى العدو قرب جدا وليس بينه وبينه حجاب يمنعهم عن رؤيته وخشي ان يسبق خبره وقف على مكان عال وترفع عنه ثوبه ورفع يده يلوح به أي يادروا الى المحذر والفرار فقد جاءكم من العدو ملا تطيقونه وأصله كان في رجل معين من خنعم قطع رجل يده ويد امرأته فأتى قومه يحذروهم بفعل ذلك وقيل انما هي امرأة وقيل هو عوف بن عامر الشكري وامرأة من كنانة وقيل امرأة من بني عار وقيل امرأة الحبشي وقيل انه رجل سلبه العدو فأتى قومه عريانا لما انفلت منهم فتحققوا صدقه وعلى كل حال فهو استعارة ومن اللطائف ما قاله الامام السهيلي في قوله تعالى يا أيها المدثر قم فانذر ان تعبيرة بالمدثر والمزمل فيه ملاطفة له صلى الله تعالى عليه وسلم كانه يقول له انا أرسلتك نذيرا والنذير يكون عريانا لا مغطيا بثيابه وهي نكتة سرية (فالنجاء) بالنصب على المصدر بعامل محذوف لضيق المقام ومعناه الخلاص والفرار أي انجوا بسلامة من غير لبث فتاب عن عامه له وعرف وهو ممدود أو مقصور بنية الوقف ورأه البخاري النجاء النجاء بالتكرير عدهما وقصرهما وبعد الاول وقصر الثاني وهو منصوب على الاغراء أي اطلبوا النجاء الهرب ويجوز رفعه أي النجاء خير لكم (فاطاعه طائفة) أي جماعة وفرقة (من قومه) لما أتاهم وقال لهم ما قاله (فادجوا) أي ساروا من أول الليل أو ساروا الليل كله هربا من عدوهم وهو بتخفيف الدال وتشديد ها وقيل المخفف سير أول الليل والمشدد سير آخره والاسم الدجوة بالضم والفتح (وانطلقوا) أي ساروا طالبين النجاة من عدوهم (على مهلهم) أي متهملين بتؤدة وتأن بعد ذلك أو في سيرهم هذا السعة وقتهم ومهل بل بفتح الميم مع فتح الهاء وسكونها وبضم الميم سكون الهاء كما روي في مسند مهلهتهم بزيادة تاء والكل بمعنى واحد (فنجوا) بفتح النون مع الجيم أي سلموا من عدوهم (وكذبت طائفة منهم) النذير في انذارهم بالعدو (فاصبحوا) أي مكثوا (مكأنهم) أي في مكانهم الذي كانوا فيه حتى دخلوا في الصباح

الحديث هو المعنى الاعم فتدبر (فانطلقوا

(فصبحهم

على مهلهم) بسكون الهاء وبفتح أي فذهبوا على مهلهم بوصف تؤدتهم من غير عجلاتهم (فنجوا) أي فتخلصوا من عدوهم ونهبتهم وفي حديث علي اذا سرتهم الى العدو فها لا مهلا واذا وقعت العين على العين فها لا مهلا قال الازهرى الساكن الرقيق والمتحرك التقدم أي اذا سرتهم فتأناوا واذا القيمت فاجلوا أي وتغنوا (وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم) أي دخلوا في الصباح في محلهم

(فصيحهم الجيـش) بشـدـيد المـو حـدة أـى نـزـلوا عـلـيـهـم ووقـت صـبا حـهـم قـبـل رـوا حـهـم (فاهـلـكـهـم) أـى الجـيـش (واجـتـاحـهـم) أـى اسـتـاصـلـهـم و لم يـتـق واحـد مـنـهـم (فـذلـك) أـى المـثـل المـذ كـو ر مـثـل مـن أطـاعـنى أـى انـقـاد لى فى الطـاعـة عـلى و جـه الصـدق (وا تـبـع ما جـئـت بـه) أـى مـن الـامـر الحـق فـيـه ايمـاء الى انـه لا يـنـبـغى لاحـد ان يـكـتـفى بظـاهـر الطـاعـة عـن اتـبـاع ما جـاء بـه مـن العـبـادـة (ومـثـل مـن عصـانى) أـى بالـوجـه المـطـاق (وكـذب ما جـئـت بـه مـن الحـق) فـيـه اشارة الى ان مـطـاق العـصـيان غـير ٣١٧ مـستـاصـل لـلـانـسان بـل لـلعـصـيان مـع

التكذيب هو الموجب
لاستئصال البنيان لكونه
كمال العبدوان (وفي
الحديث الآخر) أى
الذى رواه الشيخان
(فى مثله) بفتح تين أى
فى تمثيله صلى الله تعالى
عليه وسلم (كمثل من
بنى دارا) وأصل هذا
المثل منسوب الى الملائكة
حيث الوافى حقه عليه
الصلاة والسلام اما فى
حال اليقظة اما فى حال
النام مثله كمثل رجل
بنى دارا (وجعل فيها
مادة) بضم الدال المهملة
وقد تفتح أى أطعمة
ملونة موضوعة للدعوة
(وبعث داعيا) أى الى
الناس ليحضروها ويأكلوا
منها (فن أجاب الداعي)
أى بقبول الدعوة (دخل
الدار) أى دار النعمة
(وأكل من المائدة)
أى على قدر الطاقة فى
الطاعة (ومن لم يجب
الداعي لم يدخل الدار)
أى دار العزة (ولم يأكل
من المائدة) أى لان

(فصيحهم الجيـش) أى أتاهـم فى وقت الصباح (وأهلـكـهـم واجـتـاحـهـم) بجم ومثناة فوقية وألف
وحاء مهملة أى أهلـكـهـم جـيـعـا واسـتـاصـلـهـم فلم يـتـق لـهـم باقية مـن الذرارى والأموال والجارحة الألفة
التي تصيب الثمار فستأصلها أى تفنيها من أصلها وكل مصيبة عظيمة فهي حادثة (فذلك)
المذكور والمثل المضروب لكم (مثل من أطاعنى) فشبها بمن صدق النذير فنجا (واتبع ما جئت به)
فصدقه وعمل بما أمره مما أوحاه الله اليه وسلم ونجا وفاز بالسعادة الأبدية واجتنب ما نهاه عنه (ومثل
من عصانى وكذب ما جئت به من الحق) فهم كمن كذب النذير بمكث مكانه حتى هلك ومن معه وفى
شرح المشكاة للطيبى انه صلى الله تعالى عليه وسلم شبه نفسه وإنذاره بالعذاب القريب بالرجل الذى
أنذر قومه بالجيـش المـصـبـح وشبهه مـن أطـاعه مـن أمته ومن عصاه مـن كـذب الـرجـل ومن صدق وعـقـبـل
عليه انما هو تشبيه تمثيلى شبه فيه المجموع وهيته بالمجموع وهيته لا تشبيه الا حزا بالاحزاء فان
الاول أبلغ أحسن أقول اعادة مثل فى الحديث تقتضى ما قاله الطيبى والمآل واحد وأبلغية
ما ذكره فى هذا المقام غير مسامة بسلامة الامير وقيل انه تشبيه بليغ استعرف به المثل الحال والقصة
والصفة الغريبة العجيبة وهو وجه وجبه تحقيقه فى شروح الكشف (فى الحديث الآخر) الذى
رواه الشيخان (فى مثله) أى تمثيل حاله وصفته صلى الله تعالى عليه وسلم مع أمته فى دعوته لهم (كمثل)
بفتح تين أى كصفة وقصة (من بنى دارا) عظيمة أنشأها وفرشها بفرش نفيسة (وجعل فيها مادة)
بضم مفتوحة وهمزة ساكنة ودال مهملة مثناة والاشهر الضم ثم الفتح وباء موحدة وهاء وهى الاطعمة
الكثيرة النفيسة المعدة لا كرام الضيوف والاعجاب وفى القاموس انها اطعام صانع لدعوة أو عرس
والمشهور الاول فهى عامة لكل دعوة وفى فقه اللغة القرا بكسر القاف والقعر وفتحها والمدطعام
الضيف الغريب وهو للزائر تحفة وللأملاك شئوخة وللعرس وليمة وللولادة خرس ولحق شـعر
المولود عقيقة وهو فى الاصل اسم لنفس الشعر من عقه قطعته وللختان عذيرة وللعل قبل الغداء سلفة
ولم يستعمل الغداء عجالا ولا كرامة منزلة من النزل انتهى والمأدبة من الأدبة بالضم وهى الطعام
(وبعث داعيا) بدعوة لمنزله وأكل طعامه (فن أجاب الداعي) أى امتثل دعوته وذهب معه (دخل
الدار) التى بناها (وأكل من) طعام (المأدبة) التى أكرم بها (ومن لم يجب الداعي) لدعوته (لم يدخل
الدار) ولم يأكل من (المأدبة) التى حرم منها ثم فصل التشبيه وبينه وسكت عن بيان من بنى وهو الله الذى
خلق الجنة وهى أسباب دخولها الظهور مما بعده وهو قوله (فالدار الجنة) التى أعدها الله لمن اختاره
من عباده ومادبتهم فيها من النعيم وما تشبهه لانفس (والداعي) لها (محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم
مما بلغهم عن الله وأمرهم به مما يدخلهم جنته ويوصلهم للسعادة والنعيم الخالد (فن أطاع محمد فـد
أطاع الله) تقدم بيانه (ومن عصى محمد فقد عصى الله) لان مخالفته مخالف لامر الله كما مر (ومحمد فرق بين
الناس) فرق بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وتنوينه مصدر بمعنى فارق بين المؤمنين والكافرين

نصيبه الفرقة والحرقة (فالدار الجنة) أعدت للمتقين الذين أجابوا دعوة سيد المرسلين (والداعي) أى الى الله تعالى ودار نعمته (محمد)
صلى الله تعالى عليه وسلم (فن أطاع محمدا) صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد أطاع الله) لانه الداعي اليه بآمره (ومن عصى محمدا) صلى
الله تعالى عليه وسلم (فقد عصى الله تعالى) أى بخروجه عن حكمه (ومحمد فرق) بفتح فسكون أى فارق (بين الناس) أى من المؤمنين
والكافرين بتصديقه وتكذيبه فهو مصدر وصف به للبالغة كرجل عدل وفى نسخة بفتح الراء شدة مخافة القاف أى فصل
بينهم بآعزاز المطيعين واذلال العاصين

﴿فصل﴾ * (واما وجوب اتباعه) أى متابعته (وامثال سنته) أى طريقته (والاقتداء بهديه) أى سمته وحالاته وسيرته (فقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله) أى ٣١٨ تدعون محبته وتريدون مودته (فاتبعوني) أى فيما يظهر منى من شريعته

وطريقته وحقيقته
(يحبكم الله) جواب
الامر وهو جواب الشرط
أى يرض عنكم ويكشف
حجب قلوبكم (ويغفر
لكم ذنوبكم) أى جميع
عيوبكم (وقال تعالى
فاآمنوا بالله ورسوله
النبى الامى) وفى وصفه
به تلويح الى ان كمال
علمه من معجزاته
(الذى يؤمن بالله
وكلماته) أى بكتبه
وآياته (واتبعوه) أى فى
أوامره وزواجره (لعلكم
تهتدون) ببركات
ظواهره وسرائره (وقال
تعالى فلا وربك) زبدت
لالتاكيد معنى القسم كما
قاله الدجى تبع الغيرة
لكن باباه الجمع بين
الغيا ولوا فلا يظهر ان
تقديره فليس الامر كما
يظنون من انهم يصلون
الى الله تعالى من غير ان
يتبعوا وارسوله وربك
(لا يؤمنون) أى بى
ولا بك (حتى يحكموك)
أى يحكمواكم حكما
(فيما شجر بينكم) أى
اختلفوا فى أمرهم
ويرضوا بحكمك فى
حقهم (ثم لا يجدوا فى
أنفسهم حرجا) أى ضيقا

باطاعته وعصيانه وروى فرق بصيغة الماضى مشددا لراء المهملة أى فرق بين مؤمنهم وكافرهم أو بين
من دعى للجنة وبين من لم يدع لها وهذا أنسب بالسياق والمعنى واحد وأول هذا الحديث انه صلى الله
تعالى عليه وسلم نام وكان اذا نام نفخ فخاه ملائكة وهونائم فقال بعضهم لبعض ان العين ناظمة والقلب
يقظان فقالوا مثله كمثل رجل الى آخره وفيه فقالوا أولوهاله يفقهها فقالوا الدار الجنة الى آخره فاما مثل
الملائكة وكذا المبين له وهذه رواية غير رواية المصنف رحمه الله تعالى وفى رواية ان القائل جبريل
وميكائيل ولا يخفى ان ظاهر الحديث انه تشبيه مركب فقول الذكر مانى انه ليس المقصود تشبيه
المفردات بل هو تشبيه تمثيل عمالاوجه له

﴿فصل﴾ (واما وجوب اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم وامثال سنته) * السنة هنا بمعنى لغوى وهى
والطريقة والسيرة بمعنى وهى أقواله وأفعاله وتقريراته وليس المراد بها ما يقابل القرض حتى يتوهم
منافاتها للوجوب لانه معطوف على اتباعه (والاقتداء بهديه) هدى بزنة ضرب بمعنى سنته وطريقته
أيضا وفى نسخة والاهتداء بهديه (فقد قال الله تعالى) هو جواب اما أى فقد ثبت ذلك بنص القرآن
كقوله عز وجل (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) أى اقتدوا بسنتى واهتدوا بهدي (يحبكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم الآية) فسر واحبة الله ورسوله باتباعهما ومحبة الله بانعامه وفضله وهذا تفصيل
بلازمه المتجوز فان المحبة الحقيقية ميل النفس لما يستلذه وهو غير متصور هنا ولذا قال الغزالي ان
العصيان يضاد أصل المحبة وقال البيضاوى يحبكم الله يرضى عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم
بالتجاوز عما فرط منكم ويقر بكم من جناب عزه ويؤثركم فى جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على
طريق الاستعارة أو المقابلة أى المشاكلة لبعض الشراح من المتأخرين هنا كلام لا طائل تحته غير
التطويل (وقال تعالى) (فاآمنوا بالله ورسوله النبى الامى) والايمان هو تصديقه بيقته يقتضى اتباعه
وطاعته (الذى يؤمن بالله وكلماته) التى نزل بها الوحي عليه وما أوحى الى من قبله من الرسل من
الكتب والشرائع عبر عما ذكره بالكلمات اشارة الى انه بالنسبة لعلمه المحيط بكل شىء ولا كلامه
الذى يغنى مداد البحار فى دواء الامكان كالكلمات القليلة وجمع بين النبوة والرسالة لان المقام مقام
مدح واطناب ولانه يجب الايمان بكل من الوصفين وان كان ذكر الاخير يكفى هنا عنى الرسول وعبر
بالظاهر ولم يقل بى لبلاغة الالتفات ولتجرى عليه الصفات الداعية للايمان به واتباعه وعبر بالرجاء فى
قرله (واتبعوه لعلكم تهتدون) أى راجين الاهتداء باتباعه تحرير بضاهم على اتباعه واطمئنان الى ان من
آمن به ولم يقتد بهما شرعه لم لا ينجو من الضلال والرجاء بالنسبة للخاطب من أو هو مجاز عن التعليل كما
ذهب اليه بعض النحاة (وقال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون) لا فريدة للتاكيد أو نفي لما تقدمها أى
ليس الامر كما يزعمون من انه لم آمنوا بما أنزل اليك وقيل لا الثانية زائدة والقسم معترض بين حرفى
النفى (حتى يحكموك) أى يرجعون لحكمك ويرضون به وهو غاية لصحة ايمانهم (فيما شجر
بينكم) أى فيما وقع بينهم من المشاجرة وهى الخصامة وأصل معناه الاختلاط ومنه الشجر
لتداخل أغصانه واختلاطها (الى قواه تسليمها) يعنى قوله تعالى ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما والحرج ضيق الصدر والشك وهذه الآية تنزلت فى بعض الانصار لم
اختصم مع الزبير فى ماسقى به أرضه وسيأتى تفصيله (أى ينقادون لحكمك) تفسير لقوله ويسلموا
تسليما وأكده ليفيد الانقياد ظاهر او باطنا وفى نسخة ينقادوا قهلا وهو الظاهر لانه منصوب

محذوف

(مما قضيت) أى حكمت به أو من حكمك (ويسلموا تسليما) مصدر

مؤكدا لفعاله بمنزلة تكرر به (أى ينقادوا لحكمك) يعنى انقيادا كاملا لا يكون مجيع أحكامك شاملا لظواهرهم وبواطنهم كما فلا

(يقال) أي في اللغة (سلم) بتشديد اللام (واسلم وأسلم إذا انقاد) أي مطلقا (وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة بضم المهملة وكسر ها أي خصلة حسنة) من حقها أن يؤتى ويقتدى بها (لأن كان يرجو الله) ٣١٩ أي ثوابه أو لقاءه (واليوم الآخر)

أي نعيم الآخرة أو لمن كان يخاف عقابه أو حجاب يوم الآخر أي حسابه وعذابه (وقال محمد بن علي الترمذي) أي الحكيم وهو ليس صاحب الجاهل (الأسوة في الرسول) أي معانيها في حقه (الافتدائه) أي في أمر شريعته (والاتباع لسنة) أي طريقته (وترك مخالفته في قول أو فعل) وكذا في جميع ما لم من حاتم (وقال غير واحد) أي كثير من المفسرين (بمعناه) أي بمعنى قول الحكيم وإن اختلف عنهم مبناه (وقيل هو) أي قوله تعالى لقد كان لكم الآية (عتاب) أي ملامته من الله (للتخلفين عنه) أي في غزواته وخصوص حالته وعـ لودرجاته ورفعة مقاماته (وقال سهل) أي ابن عبد الله (كما في نسخة وهو التستري من أكابر الصوفية) في قوله تعالى (أي في تفسيره) (صراط الذين أنعمت عليهم) قال بمطابقة

محذف النون لاسيما أن قيل إن أي عاطفة وليس يلزم لأنه مفسر للجمله بتمامها لا للمضارع وحده (يقال سلم) بالتشديد (واسلم) أي طلب السلامة بانقياده (واسلم إذا انقاد) هذا هو المصريح به في كتب اللغة كما ذكره الراغب وغيره فاقيل أن المذكور في القاموس أن التسليم الرضا والاستسلام الانقياد فلو فسر التسليم في الآية بالرخصي الاختصاص كان أحسن ليس بشئ (وقال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة) بالكسر والضم أي قدوة يقال أسيت به إلى أسوة وواسيته لغة قليلة وقيل هي الصواب فهي الخصلة التي يراد الاتصاف بها (حسنة) أي خصلة حسنة من حقها أن يؤتى بها أي يقتدى ويحوزان يراد بالأسوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه قدوة يحسن التأسي به في أقواله وأفعاله وحسنة هنا على الأول صفة مؤكدة ويجوز أن يكون احترازا عما هو من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم فتكون صفة مقيدة (لأن كان يرجو الله واليوم الآخر) أي يرجو ثوابه ولقاءه ونعيم الآخرة أو آيابه الآخر خصوصا مع قوله لمن كان وفي الكشف أن لمن بدل من لكم قبله إلا أكثر على أن ضمير المخاطب لا يدل منه فهو صلة أو صفة لحسنة قرنت كثرة بالرجاء لا بدانها لازمة الطاعة إذا المؤتسى من شأنه ذلك (قال محمد بن علي الترمذي) هو المعروف بالحكيم الترمذي الصوفي صاحب نوادر الأصول وليس هو صاحب السنن وقد تقدمت ترجمته (الأسوة في الرسول) تعريفة للعهد الخارجي فالمراد به محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو هو العهد الذهني أو الاستغراق فهو أعم أي في حق رسول من الرسل أو لكل رسول (الافتدائه) في أقواله وأفعاله كما في قوله تعالى فبهذا هم اقتدوه (والاتباع لسنة) أي لطريقته وشريعته (وترك مخالفته في قول) قاله أمرا أو نهيا أو إرشادا (أو فعل) فعليه ليقته في فيه لأنه ليس من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال غير واحد) تقدم أن معناه ناس كثيرون (من المفسرين معناه) أي قالوا قولنا معنى ما قاله الترمذي (وقيل) معنى الآية المذكورة (هو عتاب) من الله تعالى أي توبيخ ولوم (للتخلفين عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم ممن لم يخرج معه لمحاربة أعدائه لأنهم كان عليهم أن يقتدوا به في جهاد أعداء الدين ومقاومة أهوال الحروب وكان ذلك في غزوة الأحزاب أو تبوك حبالة لبقاء والراحة وكان عليهم المبادرة لطاعته صلى الله تعالى عليه وسلم وبذل أنفسهم له لأنه سبب عادتهم وحياتهم الأبدية وفيه دليل على ما ذكر على التفسير ومعنى الظرفية أن قلنا الأسوة أفعاله وأقواله المتبعة ظرفية الموصوف للصفة لأنها قائمة به كقيام المظروف بظرفه فإن قلنا الأسوة نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تجريد جعل كأنه فيه مقتدى به منزع كتوله لهم فيها دار الخلد وأبست هذه الظرفية كقولهم الدار في نفسها تساوى كذا وفي البيضة عشرون منام من حديد كما قيل وقد أشيرنا إلى أن الافتداء إنما يجب فيما ليس من خصائصه كالأمور الجبالية فيها لا يمكن أن تكون لغيره (وقال سهل) بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته (في قوله تعالى صراط الذين أنعمت عليهم) بين ما أنعم به على من سلك الطريق المستقيم (قال سهل) في تفسيره أنه أنعم عليهم (بمطابقة السنة) أي باتباع طريقه الذي هو الصراط المستقيم الذي يجب اتباعه (فأمرهم الله تعالى بذلك) أي باتباعه (ووعدهم) الجزاء عليه أعني (الاهتداء باتباعه) أي حصول الهداية التي طلبوها بقولهم أهدنا الصراط المستقيم فقالوا أتبعوه لعلكم تهتدون وفيه إيماء إلى أن التبرج من الله تعالى وعد لمن لا يخلف الميعاد (لأن الله تعالى أرسله بالهدى) أي بما فيه هدايتهم (ودين الحق)

(السنة) وفي نسخة سنته أي أنعمت عليهم بسبب اتباع طريقته (فأمرهم الله تعالى بذلك) أي باتباع شريعته (ووعدهم الاهتداء باتباعه) أي باتباعه حيث قالوا أتبعوه لعلكم تهتدون (لأن الله تعالى أرسله بالهدى) أي بالهداية الموصلة إلى المولى (ودين الحق) أي الملة الثابتة بخالفة الهوى

(أيزكيم) أي يطهرهم من الشرك والمعاصي (ويعلمهم الكتاب) أي القرآن الجامع لمكارم الاخلاق (والحكمة) أي السنة أو الاحكام المحكمة والمعارف الصادرة عن أهل الحكمة من جمع بين ايقان العلم واتقان العمل (ويهديهم الى صراط مستقيم) هو الدين القويم بالطاعة في الدنيا وطريق الجنة في العقبى (ووعده) أي على اتباعه (محبة تعالى في الآية الاخرى) وهي قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وهذا معنى قوله (مغفرته) أي ووعدهم غفران ذنوبهم (اذا اتبعوه) أي في الايمان به وامتنال أمره ونهييه (وآثروه) بالف ممدودة أي قدموه على أنفسهم وآثروه (على اهوائهم) واختاروا هدايه على آرائهم وأحبوه أزيد من آبائهم وأبنائهم ٣٢٠ (وما تفتح) بفتح النون وتضم أي وعلى ما تميل (اليه نفوسهم) أي من محبة الجاه

والمال والجمال المتعلقة بالامور الدنيوية الشاغلة عن المراتب الدينية والمناقب الاخروية (وان صحة ايمانهم) أي وأخير في قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الآية ان صحته (بانقيادهم له) أي لامره (ورضاهم بحكمه) أي فيما شجر بينهم (وترك الاعتراض عليه) أي فيما حكم لهم أو عليهم (وروى) كما في تفسير ابن المنذر (عن الحسن) أي البصري (ان أقواما) أي جمعا كثيرين قالوا يا رسول الله اننا نحب الله أي ونطلب رضاه (فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وروى) قال الدجى لا أدري من رواه (ان الآية) أي هذه الآية (نزلت في كعب بن الاشرف) وهو يهودي قتل غيلة كافرا بالله

أي الدين الحق أو دين الله (أيزكيم) أي يطهرهم من الشرك والمعاصي (ويعلمهم الكتاب) أي القرآن (والحكمة) أي العلوم النافعة المحكمة والشريعة التي صيرتهم حكما متقنون للعلم والعمل (ويهديهم الى صراط مستقيم) بالاسلام وطاعة الله ورسوله الموصل لهم للنعم المقيم (ووعدهم محبة تعالى) أي محبة الله لهم فالمصدر مضاف لفاعله (في الآية الاخرى) يعني قوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (ومغفرته) بقوله ويغفر لكم ذنوبكم (اذا اتبعوه) لان جواب الامر في معنى جواب الشرط (وآثروه) بالمدى قدموه واختاروه من الاثرة (على اهوائهم) جمع هوى بالقصر وهو ما تميل اليه النفس وتدعو اليه وهو اذا اطلق براديه ما ليس بمحمود من الشهوات (وما تفتح) بجيم ونون وحاء مهملة ويجوز في نونه الفتح والضم والكسر بمعنى تميل وأصله الميل على أحد شقيه ماخوذ من الجناح (اليه نفوسهم) وضع الظاهر فيه موضع الضمير اذا المعنى يحبون اليه ويقدمون اتباعه ومحبة على محبة أنفسهم وأموالهم وأولادهم والناس أجمعين كما ورد في الحديث (و) أخبرهم (ان صحة ايمانهم في انقيادهم له) في جميع ما أمرهم به ونهاهم عنه (ورضاهم بحكمه) فيما تخصصوا فيه يعني قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما (وترك الاعتراض عليه) فيما حكم به ومخالفته ومعارضته وعدم رضاه كما تقدم في قصة الانصاري مع الربير (وروى عن الحسن) البصري رحمه الله تعالى والراوى له ابن المنذر في تفسيره ويحتمل انه الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما (ان قوموا قولوا يا رسول الله اننا نحب الله) أي تميل اليه أنفسنا ونحبه بالعبادة والرغبة لما رغبتنا فيه (فانزل الله) مبيناً لهم محبتهم والمراد منها بقوله (قل ان كنتم تحبون الله الآية) أي فاتبعوني يحببكم الله يعني ان محبة انما تحقق بطاعة الله وطاعته بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ومن أحب الله أحبه الله كما قيل ما جزى من يحب الا يحب (وروى) في سبب نزول هذه الآية (ان الآية ترات في كعب بن الاشرف) وهو رجل من عظماء اليهود من بني النضير وأمه من طى وقتل كافرا بعدد ربسته أشهر كما تقدم وقصته مشهورة مفصلة في السير (وغيره) من اليهود أتباعه (وانهم) أي ابن الاشرف وأتباعه (قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن أشد حبا لله) وهذا ما حكاه الله تعالى عنهم في قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى الى آخره وكانوا أتوه صلى الله تعالى عليه وسلم فانذرهم وخوفهم عذاب الله فقالوا ما تخوفنا يا محمد نحن أبناء الله الى آخره فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عباد وعقبة بن وهب ياه عشرين يهودا اتقوا الله فانكم تعلمون انه رسول الله وكنتم تصفونه قبل مبعثه فقالوا ما قلنا هذا وما أنزل الله بعد موسى كتابا ولا بعث رسولا ومعنى قول

النصارى

تعالى (وغيره) أي من اليهود (وانهم قالوا نحن أبناء الله)

زعمهم انهم أشياع عزيز (واحباؤه) يعنون به كما قال المصنف (ونحن أشد حبا لله) أي مقربون قرب الاولاد من آبائهم بل هم مبعدون عنه بعد اعدى الاعداء من أعدائهم اذ لو كانوا أبناءه وأحباؤه لم ياتوا بآقبيحهم وعبادتهم وذنوبهم مسخا في الدنيا ومسايبا النار في العقبى لا يأمام معدودات كزعموا وتمنوا من جهة النفس والهوى وقد أجاب عنه سبحانه وتعالى بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر من خلق يغفر لمن يشاء بالايمان ويعذب من يشاء الكفر ان والله على كل شيء قدير من الاحسان والاحسان

(وهذا الاينافي قوله تعالى

فأنزل الله الآية (أي آية قل ان كنتم تحبون الله حيث لا مانع من تعدد الجواب في مقام الخطاب والعتاب) (وقال الزجاج معناه) (أي معنى ما ذكر من الآية أو معنى ان كنتم تحبون الله (ان تقصدوا طاعته) أي ٣٢١ تريدوها وتحبوا القيام بحقوقها) فافعلوا

ما أمركم به (أي رسولنا وهذا تفسير بالمعنى لقوله تعالى فاتبعوني أي اتبعوا أمرى ونهى) (اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاهما أمرا) (أي ونهيا) (ومحبة الله لهما) (أي لعباده) (عفوهم) (أي برأفته) (وانعامه عليهم برحمته) حتى يدخلهم في جنته (ويقال أحب من الله) أي للعبد (عصمة) أي حفظ له عن المعصية (وتوفيق) أي للعباد (ومن العباد) أي والمحبة من العباد لله (طاعة) له في أمره ونهيه ومتابعة رسوله (كما قال القائل) قيل القائل رابعة العدوية وفي الأحياء ان قوله عبد الله ابن المبارك (تعصى الإله وأنت تزعم حبه * هذا) أي الجمع بين اختيار المعصية وإظهار المحبة (لعمرى) بفتح العين ع-تراض بين مبتدأ والخبر وما في خبره من جار ومجرور وخبر اقسام به والتقدير والله لبقائى أو لعمرى مما أقسم به ان هذا الأمر (في القياس) وفي نسخة في الفعال وهو موافق لتفسيره أي

النصارى نحن أبناء الله انهم أشياخ عيسى صلى الله عليه وسلم لذي زرع والله ابن الله ومعنى قالت اليهود ذلك انهم أشياخ عزيز الذي زعموا انه ابن الله وقيل تقدير رسول الله (فأنزل الله تعالى الآية) جوابا لهم بقوله تعالى قل ولم يعذبكم الآية (وقال الزجاج) في تفسير هذه الآية (معناه ان كنتم تحبون الله أي اقصدوا طاعته) اذ لا يصح تفسير المحبة فيها بما تعارفه الناس وفي نسخة ان تقصدوا طاعته اذ تفسير المحبة العبد (فافعلوا ما أمركم) الله تعالى (به) الفاء فصيحة أي اتبعوني وافعلوا (اذ محبة العبد لله والرسول) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاللام عوض عن المضاف (طاعته لهما) باتباع أمرهما ونهيهما (ورضاهما أمرا) بان بطيعه ظاهر أو باطنا اذ لو لم يطعه باطنا كان منافقا (ومحبة الله لهما) أي لعباده ففسر محبة الله بعد تفسير محبة عباد الله (أي عفوهم) (عفوهم) (بغفر ذنوبهم وقدمه على قواه) (وانعامه) (أي الله عليهم) (أي على عبادهم) (مرحمته) اهتماما به والرحمة في حق الله معنى الانعام وارا دته في حقه تعالى لان معناها الحقيقية لا يصح في حقه تعالى فالمراد بها هنا الصفة بعبادته ورأفته بهم (ويقال) في تفسير محبة الله ومحبة عبادته ان معنى (المحبة من الله عصمة) أي حفظ الله لعبده من مخالفة أمره ونهيه والعصمة بمعنى مطلق الحفظ لا يختص بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون غيره ويجوز الدعاء بها لكل أحد كما تقدم والذي يختص به صلى الله تعالى عليه وسلم لم دون غيره هو ان يخلق الله فيه جملة تمنعه عن كل ما لا يرضاه الله وان لا يقدر أحد على قتله ونحوه واليه أشار بقوله (وتوفيق) أي خلق الله فيه قدرة على طاعة الله ومراقبته في السر والعلانية حتى يمنع من المقدمات ومبدؤه ميل نفساني يتعالى الله عنه (و) المحبة (من العباد) معناها (طاعة) وانقياد لله ورسوله (كما قال القائل) أي معنى ما ذكره معني قول هذا الشاعر وهو كما في زهر لا داب للحصري محمود بن الحسن الوراق وقيل انه لما صور الفقيه وهو بليغ معلق كان في أول الدولة العباسية وكان كثيرا ما يأخذ حكم المتقدمين من الفلاسفة وغيرهم فينظمها في شعره كقوله

إذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضل * وان طالت الايام واتصل العمر
اذامس بالسراء عم سرورها * وان مس بالضرراء أعقبها لاجر
فما منها ما الاله فيه نعمة * يضيق بها الاوهام والبرو بالبحر
تعصى الاله وأنت تظهر رحبه * هذا العمرى في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وفي معناه قول منصور الفقيه أيضا

غلط فاحش وجهل مبين * وعنى لا يحول لابل جنون
طمع العبد في كرامة مولا * واصرارده على ما بين

ومعنى الشعر انك تدعى محبة الله وأنت عاص له ولو كنت صادقا لم تعص لان المحب لا يخالف حبيبه والعمر بفتح العين الحياة كالعمر بضمها الا انهم في القسم التزموا فتحها الاشد وذا هو مبتدأ خبره محذوف تقديره قسمي والقياس لغة تقدير الذي بذراع ونحوه وفي الاصطلاح المحاق شئ بشئ لمناسبة بينهما وما وطاق بمعنى الدليل المعروف والمراد قياسه به يره وبديع معني غريب عجيب يعنى ان المعاصي لا تضر المحب لان المتحابين لا يؤاخذ أحد ههما الا بخروهما أمر عجيب ومقتضى القياس ان المحب لا يعصى أمر حبيبه ويجوز ان يراد القياس المنطقي كما قيل وهو تكلف

(٤١ شفاث) الليث وأحياء الغزالي (بديع) أي عجيب وغريب بعيد عن القياس أو من فعال الناس لانه لو كان حبك صادقا لاطعته كما هو القياس لم تكنك لم تطعه فلم يكن حبك له صادقا بل قيل قوله (ان المحب لمن يحب مطيع) وفي رواية بطيع

(ويقال محبة العبد لله) أي غاية ميله إليه سبحانه وتعالى (تعظيمه له) أي في شأنه (وهيبته منه) أي في سلطانه (ومحبة الله له) أي للعبد (رحمته له) أي بانعامه فيكون من الصفات الافعالية (وارادته الجميل له) أي باكرامه فيكون من النعوت الذاتية والجميل منصوب على انه مفعول المصدر الذي هو ارادته (فتكون) أي وقد تكون المحبة (بمعنى مدحه وثناؤه عليه) أي على العبد عند ملائكته وعلى السنة رساله أو على السنة الخلق فانها اقلام الحق (قال القشيري) وهو الامام أبو القاسم صاحب الرسالة والتفسير (فاذا كان) أي الحب (عني الرحمة ٣٢٢ والارادة والمدح كان من صفات الذات) والظاهر ما قدمناه (وسياأتي بعد) أي بعد ذلك (في ذكر محبة العبد

(ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه) أي خوفه اذا تأمل عظمته (ومحبة الله له) أي لعبدته (رحمته له) أي احسانه واكرامه لان معناه الحقيقي لا يليق به فاريد به غايته (وارادته) الفعل (الجميل له) وتكون بالثنا الفوقية وفيه ضمير المحبة وقيل انه بالتحمية والضمير للجميل والاول أولى (بمعنى مدحه وثناؤه عليه) أي على العبد (قال القشيري) لامام الزاهد أبو القاسم صاحب الرسالة وقد تقدمت ترجمته (فاذا كان) أي المحبة وذكره لتأويله أو لان تأنيث المصدر غير معتبر لتأويله بان والفعل او الضمير للجميل (بمعنى الرحمة والارادة) عطف تفسير لان الرحمة تفسر بالانعام فيكون من صفات الافعال (والمدح) في كلامه الازلي كالثناء على المؤمنين في القرآن (كان من صفات الذات) أما الارادة فظاهر وأما المدح فلانه يرجع الى صفات الكلام والصفات الذات والافعال مفروغ منه في علم الكلام (وسياأتي بعد) مبني على الضم لقطعه عن الاضافة أي بعد هذا (في ذكر محبة العبد غير هذا) فاعل سياأتي أي غير ما ذكر هنا (بحول الله تعالى) أي باعانه وقوته لان الحول له معان منها هذا ثم ذكر حديثا مسندا رواه الأجرى شاهد الوجوب اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه) بن أحمد شيبخ المصنف رحمه الله تعالى قال (حدثنا أبو الاصبغ عيسى بن سهل) أصبغ بصاد مهملة وموحدة وغين معجمة (ح وحدثنا) تقدم ان ح بحاء بهملة يذكروها المحدثون اذا أرادوا التحول من رواية لرواية أخرى كما بينه ابن الصلاح (أبو الحسن يونس بن مغيث) بميم مضمومة وغين معجمة وياء تحمية ساكنة ومثناة (الفقيه بقراءتي عليه) قال (حدثنا حاتم بن محمد) تقدم بيانه قال (حدثنا أبو حفص المحمدي) نسبة للمهنية مصغرا قبيلة مشهورة قال (حدثنا أبو بكر الأجرى) بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء المهملة نسبة للأجرى وهو الطوب المعرف وهو الامام الحافظ محمد بن الحسين وقد تقدم بيانه قال (حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزي) بفتح الجيم وسكون الواو وزاي معجمة مكسورة وياء نسبة وهو أبو اسحق الجوزي نسبة لجوزة قرية من قرى بغداد وعلى هذا اقتصر الحافظ الحلي وقال التلمساني انه كذا في أصل المصنف رحمه الله تعالى ورواه العزفي خوزي بخاء مضمومة وواو ساكنة وزاي معجمة نسبة لخوز جبل من الناس أو قرية مشهورة قال (حدثنا داود بن رشيد) بالتصغير غير علم منقول وهو أبو الفضل الخوارزمي الحافظ الثقة روى عنه أصحاب السنن وتوفي في شعبان سنة تسع وثلاثين ومائتين (قال حدثنا الوليد بن مسلم) الحافظ أبو العباس عالم الشام صاحب التآليف الجميلة روى له أصحاب الكتب الستة الا انه نسب الى التدليس وفي سنة خمس وتسعين ومائة وله ترجمة في الميزان (عن ثور بن يزيد) الحافظ الحمصي ثقة لكنه نسب الى القدريته حتى أخرجه من حصص وتوفي سنة ثلاث وخمسين

غير هذا) أي غير ما ذكر هنا (بحول الله تعالى) أي بتصرفه وقوته وهو متعلق بسياأتي (حدثنا) أبو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال ثنا أي حدثنا (أبو الاصبغ) بفتح الهزة والموحدة وفي آخره غين معجمة (عيسى بن سهل وثنا) أي وحدثنا وفي نسخة وأخبرنا (أبو الحسن يونس بن مغيث) اسم فاعل من الاغاثة (الفقيه) أي الكامل في الفقه (بقراءتي عليه) أي هذا الحديث (قالا) أي عيسى ويونس كلاهما (ثنا) أي حدثنا (محمد ابن حاتم) بكسر الفوقية (قال ثنا) أي حدثنا (أبو جعفر الجهمي) بضم ففتح نسبة الى قبيلة جهينة بالتصغير (ثنا) أي حدثنا (أبو بكر الأجرى) بهمزة ممدودة

وضم جيم وتشديد راء وهو الامام الحافظ القدوة (ثنا) أي حدثنا (ابراهيم بن موسى الجوزي) بفتح الجيم وسكون الواو وكسر الزاي منسوب الى الجوز (ثنا) أي حدثنا (داود بن رشيد) بالتصغير خوارزمي روى عنه مسلم وأبو داود وابن ماجه والبخاري والسراج وخاقان أخرجه عنه الستة ما عدا الترمذي وثقه غير واحد (ثنا) أي حدثنا (الوليد بن مسلم) هو الحافظ أبو العباس عالم أهل الشام روى عنه أحمد واسحق قال ابن المديني ما رأيت في الشاميين مثله أخرجه الجماعة وهو مدلس (عن ثور بن يزيد) هو الحافظ الحمصي روى عن خالد بن معدان وعن عطاء وعنه القطان وأبو عاصم وكان ثبتا قدر يا أخرجه من حمص واهل قوادره أخرجه البخاري والاربعة

(عن خالد بن معدان) هو الكلاعي عن معاوية وثوبان وغـيرهم ايقال كان يسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحة وقيل غـير ذلك
أخرج له الجماعة (عن عبد الرحمن بن عمر السلمي) بضم ففتح هو الصواب كما في سنن أبي داود وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه وفي
بعض النسخ الاسلمي (وحجر) بضم مهملة وسكون جيم (الكلاعي) بفتح الكاف (عن العرباض) بكسر العين المهملة وفي آخره
ضادم معجمة (ابن سارية) أي ابن نجيع السلمي من البكائين من أهل الصفة ٣٢٣ أخرج له أصحاب السنن الاربعه (في

حديثه) أي في حديث

رواه العرباض (في موعظة

النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم انه قال فعليه كم

بسنتي وسنة الخلفاء

الراشدين المهديين) أي

الخلفاء الاربعه ومن

سار سبوتهم كـ عمر بن

عبد العزيز والراشد اسم

فأهل من الرشد وهو

خلاف الغي والمهدي

من هداه الله تعالى الى

الحق (عضوا) بفتح

فتشديد (عليه بالنواجذ)

بالذال المعجمه أي

تمسكوا بها كما تمسك

العاشر بجميع اضراسه

(أيكم ومحدثات الامور)

تحتذر منها ومن الرضى

بها جمع محدثه وهي

ومائة (عن خالد بن معدان) الكلاعي الراهد الفقيه الجليل أخرج له أصحاب الكتب الستة توفي سنة

أربع وثمانين ومائة قبل انه كان يسبح في كل يوم أربعين ألف تسبيحة (عن عبد الرحمن بن عمر و

الاسلمي) كذا في النسخ وصوابه كما قال البرهان الحلي السلمي بضم السين المهملة وفتح اللام وهو ابن

عندسة وهو حافظ ثقة توفي سنة عشرة ومائة (وحجر الكلاعي) حجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم

وراءهم مهملة والكلاعي بفتح الكاف ولام ألف وعين مهملة نسبة الى كلاع بنزة صاحب بلدة

بالاندلس وذو الكلاع من ملوك اليمن المسلمين بالاذواء وهذه النسبة لاحدهم ما توفي سنة خمس

وسبعين وروى له أصحاب السنن (عن) أبي نجيع (العرباض) بعين مهملة مكسورة وراءهم مهملة

ساكنة وباءه واحدة وضادم معجمة وأصله الطويل وتقدم الكلام عليه (ابن سارية) بسن مهملة وباء

آخر الحروف صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أهل الصفة سكن حص (في حديثه في

موعظة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال) أي في حديث وعظ فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

من كان في مجلسه من الصحابة وذلك ان عبد الرحمن بن عمر و السلمي وحجر بن حجر

قالا أتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه قوله تعالى ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد

ما أحملكم عليه وقلنا أتيناك زائر من وعائدين ومقتبسين فقال صلى بنار رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم الصبح ذات يوم ثم أنبل علينا فوعظنا موعظة بلغتها ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب

فقال قائل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد اليها فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع

والطاعة وان عبد احد شيا فانه من بعش منكم بعدى فسبى اختلافا كثيرا (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء

الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وياكم بحديثات الامور فان كل محدثة بدعة

وكل بدعة ضلالة) رواء على عن الوليد كذا قال الذهبي في تاريخه ومن خلفه نقلت واعلم ان الموعظة

هي التذكير بما يحث على الطاعة وعليكم اسم فعل يتعدى بنفسه ان كان معني الزم كقوله عليكم

أنفسكم وبالباء ان كان معني تمسك كما هنا والسنة الطريقة مما هم عليه والخلفاء جمع خليفة وراشدين

جمع راشد ضد الغاوى والمراد بهم الخلفاء الاربعه ومن كان على طريقهم كعمر بن عبد العزيز وأئمة

الاسلام المجتهدين في اعلاء كلمة الله وقوله عضوا الى آخره فعل أمر والنواجذ بالذال المعجمه جمع ناجذ

قصي الاضراس وهي أربعة أو الانياب أو التي تليها والمراد الاجتهاد في التمسك بها فهو استعارة

تميلية لما ذكره كناية ويجوز ان تكون استعارة تصريحية تبعية وقبل المراد بالنواجذ جميع الاسنان

هنا وقال البرهان عن المذنب انه يجوز اهما مال داله وفيه نظر لخطأه كتب اللغة قواياكم تحذير أي

احذروا المحذورات والرضاء بها وهي جمع محدثات اسم مفعول وهو ما حدث مما خالف الكتاب والسنة

اجماع المسلمين والبدعة بمعناها وهي سالم بعهد في عصره صلى الله عليه وسلم وهي كما قاله العز بن

عبد السلام تنقسم الى واجبة ومحرمه ومندوبة ومباحة فالمندوبة كتدوين الكتب وعلم النحو واللغة

والاشتغال بذلك واحداث الربط ٢ والمدارس ومن المكره وتزويق المصاحف والمساجد وتكبير

عنه في التراويح نعمت الدعة هذه والحديث في الاربعين للنووي وقد أوضحنا في شرحه المبين المعين بيان مبناه وعيانه معناه وقد

أخرج أبو داود في السنة عن أحمد بن حنبل عن الوليد بن مسلم بالسند الذي ساقه القاضى والترمذي في العلم وقال حسن صحيح وابن

ماجه في السنة والمصنف عدل عن السنن الثلاث وأخرجه من خارجها طلبا للعلی في الاسناد فان بينه وبين شيخ شيخ أبي داود في هذا

الحديث وهو الوليد بن مسلم ستة أشخاص ولا يتفق له ذلك في روايه أبي داود

جمع رباط بالكسر ككتب وكتاب والمراد هنا اسم للمحل الذي يسكن فيه كالتيكية والعمارة وغـيرها غـير ما في كتب اللغة لا صحاح

زاد في حديث جابر (على ما رواه مسلم) أي زيادة أفادت عدم روايته بآئله ومبناه (وكل ضلالة في النار) أي وكل محدثة فيها
 باسقاط المكرر (وفي حديث أبي رافع) كما رواه الشافعي في كتابه الام عن سفيان بن عيينة عن سالم أبي النضر عن عبيد الله بن أبي رافع
 عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ٣٢٤ تعالى عليه وسلم وكذا رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه عنه عليه الصلاة والسلام

(لا ألفين) بضم الهمزة
 وكسر الفاء ونون مشددة
 أي لا أجدن (أحدكم
 متكئا على أريكته) أي
 جالساً على سريره أو فراشه
 متكئاً على مقعده أو ما مثله
 في قعوده معتمد على أحد
 شقيه كما هو شأن الجبهة
 من المتكبر بن الراضين
 بالعود مع المخالفين كما
 قيل شعر
 دع المكارم لا ترحل
 لبغيتها
 وأعد فأنك أنت الطاعم
 الكاسي
 (يأتيه الامر من أمرى)
 أي يبلغه أمر من أموري
 أو من ماموري بدليل
 قوله (عما أمرت به) على
 أن من فيه بيانية وبدلالة
 رواية الأهل على رجل
 يبلغه الحديث غنى وهو
 متكئ على أريكته
 فيقول بيننا وبينكم
 كتاب الله تعالى (أنهيت
 عنه فيقول لا أدري) أي
 غير القرآن ولا أتبع
 سوى الفرقان (ما وجدنا
 في كتاب الله اتباعاً) أي
 وما وجدنا في غيره أو مخالفات
 فيه تركناه والحديث جاء
 محذراً من ترك امتثال

العمائم وتوسيع الملابس ومن الواجب وفرض الكفاية تعلم علم العربية الذي يتوقف عليه فهم كلام
 الله وكلام رسوله ولا ينافي هذا قواه كل بدعة ضلالة لأن البدعة لها معنيان كل ما حدث بعد العصر الأول
 وهو المقسم للأقسام المذكورة ولذا قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها
 و إليه الإشارة بقوله سنة الخفاء وقد خصها الشارع بما هو مذموم لعدم دخوله تحت القواعد الشرعية
 وهذا هو المراد بالبدعة عند الإطلاق وهو الذي جعل ضلالة وفي عوارف المعارف وأحياء الغزالي
 البدعة المذمومة ما زاد من السنة المأثورة أو كان يفضي إلى تغييرها وفي كتاب المدخل لابن الحاج بيان
 لما شاف كاف (وزاد) على ما رواه العرباض (في حديث جابر) بن عبد الله رضي الله عنه الذي رواه مسلم
 (عنه) أي ما تبسأ عن حديث العرباض موافق له وليس المراد أنه رواية بالمعنى كما قيل (وكل ضلالة)
 أي ضلال بارتكاب البدع المذمومة (في النار) أي معذب بها أو مستحق للعذاب وقبل أنه متضمن
 لشكل منطقي منتج لاذكر أي كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة معذب مرتكبها فكل محدث ضلالة
 مستوجب للعذاب الإليم (وفي حديث أبي رافع) الصحيح الذي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأبو
 رافع هو الصحابي مولى رسول الله صلى الله عليه وآله تعالى عليه وسلم وكان قبلياً واختلاف في اسمه فقبل إبراهيم
 وقيل أسلم وقيل ثابت وقيل هرير ولم يروى هذا الحديث مع دود في الصحابة أيضاً يروى
 (عنه عليه الصلاة والسلام لا ألفين) نفي بمعنى النهي أي لا أجدن وألني معنى وجد قال الله تعالى وألقيا
 سيدهما الذي الباب وروى لا ألفين كما تقدم عن الام للشافعي والصحيح رواية الأول وإن صح هذا أيضاً فإنه
 لتحقيقه وجده وهو بضم الهمزة وسكون اللام وكسر الفاء فتح المثناة التحتية تشديد النون أي
 لا يفعل (أحدكم) معاشراً لامة أو الصحابة فلا يكون هذا من سببه وهو نهى في الحقيقة عن التكبر
 والبطر (متكئاً) أي بما لا مستنداً معتمداً وهو بالهمزة والياء أيضاً وقد تقدم أن العامة لا تعرف المتكى
 الامن ما في قعوده معتمداً على أحد شقيه وتأو بمبدلة من واو من او كاء (على أريكته) هي سريره من
 يتخذ في قبة أو بيت وليس مطلق السرير أريكته وقيل هو سريره في حجة وقيل كل ما تكئ عليه من
 سرير أو فراش أو منصة أو مخدة مما يفعله المترفعون جمعه أرائك وقال الراغب سمى به لا تخاذ من
 الأرائك أولاً لأنه محل الإقامة من أرك بالمكان أو كان إذا أقام به وأصله الإقامة لرعى الأراك ثم يتجاوز به عن
 كل إقامة (يأتيه الامر من أمرى) أي شئ مما أمرت به فقوله (عما أمرت به) تفسير لقوله من أمرى بدل منه
 ومن بيانية فيهما وقيل الثانية بمعنى الباء كقواه ينظرون من طرف خفي أي به متعلقة بأمرى والام
 الأول بمعنى الشأن شامل للنهي وغيره والثاني مقابل للنهي لقوله (أنهيت عنه فيقول لا أدري) هذا
 الامر الذي نقلتموه لنا ولا أتبعه أعرف غير القرآن (ما وجدنا في كتاب الله تعالى اتباعاً) دون غيره
 مما روي في الأحاديث ولم يعرف أن ما في الحديث عن الله تعالى أيضاً وأن الوحي وحبان متلو وغير متلو
 وأن السنة لا تخالف الكتاب وقد قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فهو تحذير
 عن ترك امتثال أمره واجتناب نهيه والعمل بهما أو سنة رسوله ككتاب يجب اتباعه سواء أتوا تواتراً أم لا
 وفي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي إلا أني أوتيت القرآن ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على
 أريكته يقول عليكم بالقرآن فساو جدم فيهم من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وإن

أوامره واجتناب زواجه لانه عليه الصلاة والسلام جاء مبيناً لما في القرآن من الاحكام وقوله
 تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وقوله ومن يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله قل إن
 كنتم تحبون الله فاتبعوني وإماثل ذلك مما يدل على أنه لا يسوغ لمسلم أن يخالفه في أمر أو نهى هنالك

(وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا ترخص فيه) أي اختار الرخصة على العزيمة في عمل ذلك الشيء عمدا لا بقوله عليه الصلاة والسلام إن الله يحب أن يؤتى برخصه كما يحب أن يؤتى بعزمه زائمه وإظهاره من أن ما ترخص فيه هو الإفطار في السفر أو القصر وهو الأظهر لقوله عليه الصلاة والسلام لا مصادقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ومن هنا قال أبو حنيفة إن القصر واجب وإتمامه

٣٢٥

إساءة (فتنزه عنه) أي تبعد عن ذلك الشيء أو عن الترخيص فيه (قوم) أي جماعة من الرجال ما بلغوا مبلغ الكمال (فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مد الله) أي شكره (وإني عليه) أي فيما أفاض الله (ثم قال ما بال قوم) أي ما حالهم وشأنهم (يتنزهون عن الشيء أصنعه) (فوالله) أي لا أعلمه بالله (أشدهم له خشية) (أذبقدر المعرفة بالله وصفاته تكون الخشية من عقوباته وحجبات حالاته ومقاماته كما بشر إليه قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء (مروى عنه) عليه الصلاة والسلام) من حديث أبي الشيخ وأبي نعيم والديلمي (أنه قال القرآن صعب) أي باعتبار مبناه (مستصعب) بكسر العين وتفتح أي باعتبار معناه (على من كرهه) أي ولم يتأذ بمقتضاه ومفهومه أنه سهل متيسر

ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما حرم الله تعالى الحديث ومعلوم أن هذه شبهة فاسدة مبطللة لا تكبر من الشرع كشبهة الخوارج (وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها) المروى في الصحيحين وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى لفظ البخاري (صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا) يأتي بيانه (ترخص فيه) أي ارتكب فيه الرخصة وترك العزيمة والرخصة الأمر المتغير من صعوبة إلى سهو كقصر المسافر صلاته وإفطاره وهذه الرخصة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصحح جنبا فبلغ ذلك بعضهم فقال لسنا كرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمع منه صلى الله تعالى عليه وسلم فغضب فقال لا رجوان أكون أخشاكم لله واتقاكم قبل هو أن بعض الصحابة سأل إياه صلى الله تعالى عليه وسلم عن عبادته ليلا فلما أخبرها استقلها وقال إنه غفر له ما تقدم وما تأخر فأناب إلى الليل كله وقبل أن بعضهم قال اعتزل النساء ولا أتزوج يقال البرهان نقله عن شيخنا ابن الملقن أنه إفطاره صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح والكل صحيح هنا (فتنزه) أي تباعد (عنه قوم) عن العمل بما رخص فيه (فبلغه ذلك) أي نقل له صلى الله تعالى عليه وسلم تنزهه ولا يفزع عليهم موعظة على عادته (فمد الله) وإني عليه (ثم قال ما بال قوم) أي ما شأنهم (موحاة) وهو استفهام إنكارى (يتنزهون عن الشيء) حال كوني (أصنعه) فتركهم لمثله لأنهم يظنون أن خوفهم من الله تعالى أشد من خوفي له لأن الله تعالى غفر لي ما تقدم وما تأخر ولم يكفني ما كفهم (فوالله) تأكيد وتقرير بالقوله (إني لا أعلمهم الله بأشدهم له خشية) أي خوفا وقدم أعلميته به لأن الخشية بمقدار العلم كما قال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء فإنه ذكر عليهم ذلك لظنهم أن حالهم ليس كحال الله وإن ارتكب مثلهم الرخص يفضي إلى عدم الخوف والتهاون بالعبادة وليس كذلك بل لأن الله يحب أن يؤتى برخصه كما يحب أن يؤتى بعزمه فإنه ما صدقة تصدق الله بها عليهم لا يلقى عدم قبولها وقيل أنه ليس محالاً لأنه كماله تزلهم منزلة المنكرين لما لا ح عليهم من علفات الأذى كإرواء ليس بشيء (وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الديلمي وأوزعم وأبي الشيخ مسندا (أنه قال القرآن صعب) بسكون العين ضد السهل (مستصعب) بكسر العين اسم فاعل من استصعب الأمر بمعنى صعب وبفتحها من استصعبت الأمر بمعنى وجده صعبا أو صرته صعبا أي هو في نفسه عسير على من أراد حفظه وفهمه والعمل به وقد صيره الله تعالى أيضا صعبا (على من كرهه) أي من لم يرد حفظه وتدبر آياته وإمام من أحبه وتلاذبه تلاوته وداوم على مدارسته وتأمله فسهله الله تعالى عليه (وهو) أي القرآن (الحكم) بفتح الحين أي الذي يحكم على الناس بما تضمنه من الأحكام والحكم من الأمثال والموعظة وجعله حكما أي حكمة بنفسه وبالغة (فن استمسك بحديثي) المروى عني (وفهمه وحفظه) بتدبر معانيه وضبط الفاظه (جاء) يوم القيامة محشورا (مع القرآن) أي ذاتسك به وعمل بما فيه وفيه استعارة بتشبيهه العامل به بالمتمسك بشيء محكم وثيق لا ينقطع فانه جبل الله المتين والعروة الوثقى كما ورد التعبير به عنه في الأحاديث وفيه إشارة إلى أن الحديث لا يفارق القرآن

على من أحبه وارتضاه كما بشر إليه قوله تعالى وإلهنا القرآن لأنه كرهه من مد كرهه كالنيل ماء لأجوب بين ودماء للحجوب بين وشفاء للمؤمنين وشفاء للعاصين (وهو) أي القرآن (الحكم) بفتح الحين المحاكم العدل والفاصل الفصل والمجد الذي ليس فيه الهزل أو ذوا الحكمة من كمال الفضل (فن استمسك بحديثي) أي تعلق به من كمال رضاه (وفهمه) أي القرآن من جهة فهمه (وحفظه) من جهة مبناه أي ضبط حكمه ووراعه (جاء) أي ورد (يوم القيامة مع القرآن) أي يعلمه وعمله به

(ومن تهاون بالقرآن وحديثي) بان لم يعمل بهما ولو حفظهما وفهماهما (فقد خسر الدنيا والآخرة) أي وتلك الخسارة الظاهرة (أمرت أمتي) بصيغة المجهرول للتأنيث وفي نسخة بصيغة الفاعل المتكلم والاول هو الظاهر أي أمرهم الله (ان ياخذوا بقولي) أي اعتقاد القوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى وحى ويطيعوا أمرى) أي اعتمادا لقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله (ويتبعوا سنتي) أي استنادا لقوله تعالى واتبعوا ما علمكم تهتدون (فن رضى بقولي) أي بحديثي (فقد رضى بالقرآن) وفي الكلام قلب للبالغة أي فن رضى بالقرآن ٣٢٦ فقد رضى بقولي ومن لم يرض بقولي فلم يرض بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول

فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عليه الصلاة والسلام من اقتدى بي فهو مني أي متصل بي ومعى أو من أشياعى وأتباعى وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه من مراسيل الحسن لانه بلغني من استن بسنتي أي أتبعها وعمل بها فهو مني (ومن رغب عن سنتي) يقال رغب في الشيء اذا أراد به ورغب عنه اذا لم يرد به والمعنى ومن مال عنها كراهة لها (فليس مني) كما في الصحيحين (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان أحسن الحديث كتاب الله تعالى) هذا مقتبس من قواه تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا (وخير الهدى) بالنصب ويجوز رفعه (هدى محمد) وهو بفتح الهاء وسكون الدال

وانهما كشى واحدا لان السنة تبين القرآن ومجيئته مع أهله أو مع نوره أو أعماله التي عمل بها منه أو هو على ظاهره بالبحر والى الله فيشفع فيه ويقال له اقر أو ارف كما ورد في الحديث والمراد بالقرآن انفاظه لا الكلام النفسى الذى هو صفة ذاتية (ومن تهاون بالقرآن) أي أعرض عنه ولم يوجهه اليه فكره لاهاته أو عده هنيئا (وحديثي) بعدم حفظه والعمل به (فقد خسر الدنيا) لانه يحى جاهلا مهانا فقيرا (والآخرة) لفوات السعادة والفوز بنعيمها كما قال الله تعالى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى الآية (أمرت) بالبناء للمجهول أي أمر الله تعالى (أمتي ان ياخذوا بقولي) أي يتمسكوا بحديثي ويعلموا به كما سيأتى (ويطيعوا أمرى) لقوله وأطيعوا الرسول (ويتبعوا سنتي) أي يقتدوا بى ويسلكوا طريقى وشريعتى السمحة كما قال الله تعالى واتبعوا ما علمكم تهتدون فالعمل بسنته عمل بالقرآن لانه ما أتوا من وفيه رد على من قال لا عمل الا بالقرآن ونهى عن ترك السنة وخبر الاحكام كما تقدم (فن رضى بقولي) فاتبعه وعمل به (فقد رضى بالقرآن) لانه موافق له وغير مخالف له فهما كالشيء الواحد (فان الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فارضوا بما رضى به وأكرهوا ما كرهه فان سنته مبينة موضحة للقرآن فن خالفه فقد ضل وكذا قالوا من أراد تفسير القرآن فليأتها له فان بعضه يفسر بعضا فان لم يجد فيه فعليه بالسنة فان لم يجد ما أراد فيها فعليه باقوال الصحابة فانها فى حكم المرفوع لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقرئهم القرآن ويبين لهم معانيه كما رواه ابن تيمية (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه عبد الرزاق عن الحسن مرسلا بلغني من استن بسنتي أي تبعها وعمل بها أي بالمصنف رحمه الله تعالى رواه بلفظ (من اقتدى بى) فى سنتي وشريعتى (فهو مني) أي من أتباعى وأشيعى الذين يحشرون معى ويتصلون بى حتى كأنهم بعض مني لا ينقص عني وعن هذه تسمى من الاتصالية كقوله عليه السلام لعلى أنتم منى عنزة هارون من موسى (ومن رغب عن سنتي) أي تركها وأعرض عنها يقال رغب عنه اذا كرهه ووضعه رغب فيه وسنته طريقته أو أحاديثه المرية عنه الشاملة لا قواله وأفعاله وتقريراته وهمامه متقاربان معنى (فليس مني) هذا تبرؤ منه كقوله * لست من قيس ولا قيس منى * وعجزه - ذامد كور فى الصحيحين أيضا ومعناه ليس بقربا منى أي فهو كافر وليس هو على ملأى لاهاته الحديث (وعن أبي هريرة) رضى الله عنه ولم يخرج له السيوطى بهذا اللفظ (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان أحسن الحديث كتاب الله) كما قال الله تعالى لله نزل أحسن الحديث كتابا الآية (وخير الهدى) بالنصب ويجوز رفعه (هدى محمد) بفتح الهاء وسكون الدال المهملة وتحتية وهو مصدر بمعنى السيرة والطريقة من قولهم تهادى فى مشيته قيل روايته هنا كما قاله القاضى فى الكمال الهدى بضم الهاء وفتح الدال مقصور أو الهداية بمعنى الدلالة والتأييد بالصحة وهذه هى التى تضاف الى الله (وشر الامور محدثاتها) بفتح الدال

فيمامعنى السمى والطريقة وضبط فى بعض النسخ بضم الهاء وفتح الدال على انه ضد الضلالة لقوله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى والمعنى به سيرته السنية وطريقته الرضية وهيئته السوية (وشر الامور) بالوجهين (محدثاتها) جمع محدثة بالفتح وهى البدعة التى تخالف الكتاب والسنة واجماع الامة قال الدجى لأدرى من روى هذا الحديث ولعله أنكره من حيث اسناده الى أبي هريرة والافقد ورد من حديث جابر كما رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه ولفظه اما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله تعالى وان أفضل الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة

تقدم

وكل ضلالة في النار الحديث وروى البيهقي في الدلائل وابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهني وأبو نصر السجستاني في الإبانة عن أبي الدرداء وفوق ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه موقوفاً بلفظ أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأوثق العرى كلمة التقوى وخير المال ملة إبراهيم عليه السلام وخير السنن سنة محمد وأشرف الحديث ذكر الله تعالى وأحسن القصص هذا القرآن وخير الأمور عوازمها وأشر الأمور محدثاتها وأحسن الهدى هدى الأنبياء وأشرف الموت قتل الشهداء وأعز العمى الضلالة بعد الهدى وخير العلم مانع وخير الهدى ما أتبع وشيئ العمدى عني القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر وألهى وشيئ المعذرة حين يحضر الموت وشيئ الندامة يوم القيامة ومن الناس من لا يأتي الصلاة إلا دبراً ومنهم من لا يذكر الله إلا هجراً وأعظم الخطايا اللسان الكذب وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله تعالى وخير ما وقر في القلب اليقين والارتياح من الكفر والنياحة من عمل الجاهلية والغلول من جشاع جهنم والكفر من النار والشعر من فرامير إبليس والخروج من الأثم والنساء حباله الشيطان والشباب شعبة من الجنون وشيئ المكاسب كسب الربا وشيئ المال كل مال اليتيم

والسعيد من معط بغيره والشقي من شقي في بطن أمه وانما بصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع والامر بالآخره وملاك العمل خواتمه وشيئ الرؤيا رؤيا الكذب وكل ما هو آت قريب وسباب المؤمن فسوق وقتال المؤمن كفر وأكل لحمه من معصية الله تعالى وحرمة ماله كحرمة دمه ومن يتال على الله يكذبه ومن يغفر يغفر الله له ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم الغيظ ياجره الله ومن يصبر على الرزية يعرضه الله ومن يتبع السمعة يسمع الله به

تقدم تفسيره (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص) في حديث رواه أبو داود وابن ماجه (قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العلم ثلاثة) أقسام حصرة فيها أن قلنا العدد يفيد المحصر لعدم الاعتداد بغيرها (فما سوى ذلك) وفي نسخة وما سوى ذلك (فضل) أي زائد لا حاجة اليه ولا يقتقر اليه تفسيره بالبقية غير سديد هنا ولا ظهر ما قيل أن المراد كل علم غير هذه الثلاثة وما يتعلق بها وما يتوقف عليه فهو زائد لا ضرورة داعية لمعرفة ومعنى الفضل في اللغة الزيادة كما لم (آية) من كتاب الله (محكمة) غير متشابهة لقوله تعالى منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات أو غير منسوخة لأن المحكم يفسر بهذا أيضاً أو المراد ما يشمله الأحكام ببيانها حتى لا يحتاج لزيادة وأحكام نظمها فلا خال فيها ويطلق المحكم على جميع القرآن أيضاً كما قال الله تعالى أحكمت آياته ويجوز إرادته أيضاً (أو سنة قائمة) أي دائمة مستمرة يعني لم تنسخ لدوام العمل بها (أو فريضة عادلة) أي لا جور فيها وفسرت هنا بالأحكام المستنبطة من القرآن والحديث تسمية لها بأعظم أقسامها أولانها استنبطت بالاجتهاد المفروض على هذه الأمة وسميت عادلة لمساواتها بالنص أو المراد بها فريضة الموارث وقسمتها وهو المشهور ويطلق على ما يقابل العاقلة وليس بمراد هنا وفيه إشارة إلى أن العلم اللازم للعلوم الشرعية وهي التفسير والحديث والفقه (وعن الحسن بن أبي الحسن) هو الحسن بن يسار البصري وقد تقدم وهو حديث رواه عبد الرزاق عن معمر بن زكريا والدارمي متصلان عن ابن مسعود (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة قال (عليه الصلاة والسلام عمل قليل في سنة) في هنا بمعنى مع كقوله تعالى ادخلوا في أمم أي موافق للسنة ومصاحب لها وان قل (خير من عمل كثير في بدعة) وإن كثرت زيادة نفعه وكثرة ثوابه والتعبير بنى إشارة إلى أنه يراعى السنة في جميعه عددًا وهيئة حتى يحيط السنة به وفيل أنه لما صاحبته السنة وتمكنه فيها شبه بالظرف والمظروف وهذا كمن تهجد منفرداً ركعتين ولم يصل الصلوات التي ابتدعها بعض الصوفية بجماعة كالرغائب ووجه ظاهر وخير اسم تفضيل يقتضي الخبرية في البدعة بحسب

ومن يصبر يضاعف الله له ومن يعص الله يعذب الله اللهم اغفر لي ولا متي اللهم اغفر لي ولا متي أسـتغفر الله لي ولاكم كذا في الجامع الصغير وانما ذكرته لما فيه من النفع الكثير للصغير والكبير (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه) وفي نسخة العاصي والاولى هي الاولى لما حققناه فيما سبق من أصل المبنى (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أصوله (ثلاثة) أي أقسام (وما سوى ذلك) يعني كل علم سوى هذه الثلاثة وما يتعلق بها مما استتوقف عليه (فهو فضل) أي زائد لا يقتقر إلى علمه وان لم يسم المرء جهله (آية محكمة) أي أحكام بيانها فلم يحتاج إلى زيادة بيان في شأنها (وسنة قائمة) أي أحاديث ثابتة مستمرة العمل بها دائمة (وفريضة عادلة) أي في القسمة أو عادلة ومساوية في العمل بها الكتاب والسنة وهي الثابتة بإجماع الأمة أو قياس الأئمة رواه أبو داود وابن ماجه (وعن الحسن بن أبي الحسن رحمه الله تعالى) أي البصري كما رواه عبد الرزاق عن معمر بن زيد عن الحسن بن زكريا والدارمي عن أبي مسعود موصولاً (قال عليه الصلاة والسلام عمل قليل في سنة) أي صاحبها لها (خير من عمل كثير في بدعة) أي من أصابها لأن ذلك وإن قل أكثر نفعه بل هو نفع كله وإذا أكثر ضرراً ونفعه قليل وإن أكثر عمله ففي معنى مع كفي قوله تعالى ادخلوا في أمم أي معهم والحاصل أن الاعتصام في السنة أفضل من الاجتهاد في البدعة ولو كان مستحسنه

(وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يدخل العبد الجنة) أى على مراتبها (بالسنة) أى بسبب القيام بها (تمسك بها) أى أخذها وعمل بمقتضاها فإزيمقام القدس ومرام الانس وفي نسخة يتمسك بها فالاولى استئناف والثانية حال والحديث غير معروف المبني لكنه صحيح المعنى (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الطبراني فى الاوسط (قال المتمسك بسنتى عند فساد أمتى) أى حين ٢٢٨ يكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير

من الساعى فان قلت من يتمسك بالسنة اذا فسدت الامة أجيب بان المراد أكثر الامة ولا يبعد ان يراد بفسادهم سوء اعتقادهم بترك العمل بالأحاديث واعتمادهم على مجرد ما يفهمونه بعقولهم الكاسدة وآرائهم الفاسدة كما هو طريق أهل البدعة بخلاف مذهب أهل السنة والجماعة حيث جمعوا بين الكتاب والسنة على ماورد (له أجر مائة شهيد) أى حيث جاءه في طريق سديد (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الترمذى (ان بنى اسرائيل افترقوا) أى تفرقوا (على اثنين وسبعين ملة) أى مذهباً ومشرى بأوفى نسخة فرقة أى جماعة (وان أمتى) أى أهل الدعوة والاجابة (تتفرق) وفي رواية ستتفرق (على ثلاث وسبعين) أى بزيادة ملة (كلها) أى جميع الملل السابقة والنحل

ظاهره وأبست مرادة وانما عبر بها هنا بناء على اعتقاد فاعلمها القرينة فيما فعله وقيل المراد الابتداء بالأعمال التى لها أصل فى العبادة كوصال الصوم وما أشبهه (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) ان الله تعالى يدخل العبد الجنة بالسنة الواحدة وان قلت (تمسك بها) أى امتثلها وعمل بها مخلصاً (وعن أبي هريرة) فى حديث رواه الطبراني فى الاوسط (المتمسك بسنتى) أى العامل بها والسالك طريقى (عند فساد أمتى) أى تغير أحوالها وتر كها أمور لدين واتباع البدع وذلك فى آخر الزمان (له أجر مائة شهيد) فيه إشارة الى ان المراد بالتمسك بها العمل بها وأمر غيره بالعمل أيضاً فإمر بالمعروف ونهى عن المنكر وهو الجهاد الا كبر وأيضاً هو مجاهد نفسه حتى يترك ما ألفه الناس ومثله مما يرغب الناس عنه فيؤذيه أشد الاذاً فلذا أعطى ثواب الشهداء وجعله أجر مائة لكثير أو للاشارة الى ان أكثر ما يقاومه عشرة والحسنة بعشر أمثالها وقيل ان الشهيد يرقى منزلته بترك الدنيا وبذل نفسه فى نصره الدين وثنا غيره عليه وودع ثقله ومن وفقه الله تعالى مع فساد عصره وأهله فقد اختار دار البقاء على دار الفناء وارتكب المشاق بمخالفة الناس والتقوى بين الفجار كالعصية بين الأبرار كما ان الجود بين اللئام يعززة البخل بين الكرام كما قيل

رأيت عبيد الله أكرم من مشى * وأكرم من فضل بن يحيى بن خالد
أولئك جادوا والزمان مساعد * وقد جاد ذاو الدهر غير مساعد

(وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث رواه الترمذى (ان بنى اسرائيل افترقوا) أى صاروا فرقاً واسرائيل لقب يعقوب بن ابراهيم الخليل عليه السلام واليه انسب كل من كان قبيلة وهم قوم مشهورون (على اثنين وسبعين ملة) أى مذهباً أو ديناً لان الملة والدين بمعنى وان افترقا مفهوم واستعمالاً وقد تقدم تفصيلاً (وان أمتى تتفرق على ثلاث وسبعين) فرقة مختلفة الاعتقاد والمذاهب وروى فرقة مكان ملة وفي الحديث روايات مختلفة (كلها فى النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله) هكذا روى قالوا وعاطفة على مقدراً أى هذا عدوهم ومن هم أو هى زائفة (قال هم الذين على الذى أنا عليه وأصحابى) وفيه معجزة صلى الله تعالى عليه وسلم لاخباره بالغيب فان ذلك لم يكن فى عصره ولادعصر الخلفاء الراشدين من بعده وقد وقع ذلك كما قال وهذا باعتبار أصول الفرق فان شعبها كثيرة وقد ألف فى بيانها تأليف أجملها كتاب الملل والنحل للشهرستانى وقد عدوها فكانت كما ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم وهم أهل السنة والشيعة والخوارج والمعتزلة ونحوهم من الفرق واصنافها مما يطول ذكره والمراد بكونهم فى النار انهم مستحقون للعذاب دون الخلود الا ان يكون فى اعتقادهم ما يقتضى الكفر كبعض غلاة الرافضة والفرقة الناجية أهل السنة والجماعة لا تبايعهم القرآن والحديث فى الاعتقاد من غير اعتقاد اذارت كتاب تأويلات بعيدة وزعم الطوسى وابن مطهر انهم الامامية ورده الجلال الدوانى فى شرح العقائد كما بيناه فى حواشيه او مطابقة الجواب للسؤال ظاهرة من غير احتياج لتأويل كما توهم (وعن أنس) رضى الله تعالى عنه (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث رواه الاوسط فى ترغيبه ووفيه (من أحب سنتى) أى أظهرها بالعامل بها والحث على

اتباعها

اللاحقة (فى النار) أى فى طريقها فكأنهم فيها (الا واحدة)

أى الا أهل ملة واحدة والاجماع (قالوا) أى بعض الصحابة (ومن هم يا رسول الله قال الذى) أى الجمع والفوج الذى أو أهل الطريق الذى (أنا عليه اليوم وأصحابى) أى من متابعة الكتاب والسنة ومجانبة الامور المحدثه والبدعة (وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم من أحب سنتى) أى أشاعها بعملها أو أذاعها بنقلها

(فقد أحياني) أي رفع ذكرى وأظهر أمرى (ومن أحياني كان معي) أي مشاركالي في علوقه روى في نسخة كان معي في الجنة أي
مصاحبالي في النعمة رواه الاصبهاني في ترغيبه واللاله كافي في السنة (وعن ٣٢٩ عمرو بن عوف المزني) كما رواه

الترمذي وحسنه ابن
ماجه (ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لم قال
ابن لال بن الحارث من
أحي سنة) أي من سنتي
(قد أميت بعدى)
بترك ذكرها أو العمل
بها (فإن له من الاجر مثل
من) أي مثل أجر من
(عمل بها من غير ان
ينقص) أي ذلك الاجر
الذي يكسبه (من
أجورهم) أي من أجور
من عمل بها تبعاله (شيأ)
مفعول ينقص وقد اعتبر
في ضميرهم معني من
دون لفظها (ومن ابتدع
بدعة ضلالة) بالاضافة
أو بالوصف أي بدعة
سنة كالبناء على القبور
وتخصيصها بالبدعة
مستحسنة كالمنارة
وترصيصها (لا ترضى
الله ورسوله) من الارضاء
صفة كاشفة والمعنى لا
تكون موافقة للكتاب
والسنة ولا ماخوذة من
القياس أو اجاع الامة
(كان عليه) أي من
الاثم (مثل آثام من عمل
بها لا ينقص ذلك من
أوزار الناس شيأ) أي
من آثام من عمل بها تبعاله
(فصل وأما ما ورد عن

اتباعها جعل ذلك بمنزلة الاحياء ففيه استعارة تبعية أو مكنية وتخيلية وهو كالحديث الذي رواه أبو
هريرة لان المراد اظهارها بعد تركها (فقد أحياني) أي أظهر ذكرى ورفع أمرى فجعله بمنزلة احيائه كما قيل
وتحسبه قد عاش آخر دهره * الى الحشر ان أبقى الجحيل من الذك
(ومن أحياني) ببقاء ذكرى وشرعي (كان) أي تحقق ان جزاءه ان يكون (معي في الجنة) والمراد دخوله
فيها وعلمه ببقاءه لا مساواته فيها وحذف ظرف المعية من الزمان والمكان تفخيما له لتذهب نفسه كل
مذهب (وعن عمرو بن عوف) بن زيد بن مليحة (المزني) الصحابي وهو قديم الاسلام شهد المشاهد
وتوفي في زمن معاوية وهو منسوب لمزينة قبيلة مشهورة (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال
ابن لال بن الحارث) بن عاصم بن سعيد بن قرة بن مازن أبو عبد الرحمن المزني الصحابي وفد على النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم مع وفد مزينة وسكن وراء المدينة وتوفي سنة ستين وسنه ثمانون سنة (من أحي سنة
من سنتي قد أميت بعدى) أي تركت وترك العمل بها فشببه الترك بالموت لا شترأ كهما في الغم وسنه
طريقته وشريعته فهي تشمل السنن وغيرها فلا وجه لما قيل الظاهر سنتي بصيغة الرواية بالافراد
والامامة ضد الاحياء وتختص بالحيوان حقيقة (كان له من الاجر) أي الثواب (مثل من عمل بها) فيه
مضاف مـ درأي أجر من عمل بها (من غير ان ينقص ذلك) أي الاجر الذي له (من أجورهم شيأ) دفعا
لتوهم انه يعطى من ثوابهم فينقص أجرهم (ومن ابتدع بدعة ضلالة) وفسرها بقوله (لا ترضى الله
ورسوله) لانها بدعة غير مرضية (كان عليه مثل آثام) بالمدح مع اثم وهو الوزر (من عمل بها لا ينقص
ذلك من أوزار الناس شيأ) وهذا رواه الترمذي وابن ماجه وحسنه وفي من الموصولة من العموم مالا
يخفى وكذا قوله شيأ وقوله بدعة ضلالة بالاضافة والتوصيف ولا ينافي هذا قوله تعالى ولا تزروا زور
أخرى لان هذا وزره وكسبه لانه بعلمه سننهم وأرشد لهم لفعلها وحسنهم فـ كان في قوة الامر لهم كما
ذكره شرح الحديث وقيل المراد ان عليهم اثما بالغافي المقدار مثل آثام العاملين بها من جهة انه كان
طريقهم في العمل بها ولذا غاب بين المقامين لفظا فقال عليه من الاجر مثل الخ ولم يقل عليه من الاثم
انتهى ولا حاجة لما طوله وتحقيقه انه كان سببا في الخير والثاني سببا لضده والسبب منزل منزلة الفاعل
فله ماله وعليه ما عليه أي مثله وفي الحديث الدال على الخير كفاعله كن حفر بشراف وقع فيها غيره فانه
يضمن في بعض الصور وهو لا ينافي الآية اما لان المراد بها ان وزر غيره لا ينتقل له أولا انه مخصوص بغير
السبب بالا حاديث المذكورة وأخذ من الخبر المذكور ان الداعي الى الاثم كفاعله وقد صرح به في بعض
الروايات قال شيخ والدي الشهاب بن حجر في شرح المشكاة امكن لو تاب الداعي الى الاثم وبقي العمل
به فهل ينقطع اثم دلالة بتوبته لان التوبة تحب ما قبلها أولا لان شرطها رد الظلامة والافـ لا وما دام
العمل بدلالتها موجودا فالفعل منسوب اليه فكأنه لم يرد ولم يقع كل محتمل ولم أر في ذلك نقلا والذي
ينقدح الآن الثاني انتهى وفيه نظر ظاهر

* (فصل وأما ما ورد عن السلف) * الصالحين يعني الصحابة والتابعين في أول القرون وأما الإشارة الى أنه
قسم لما قبله مما في القرآن والحديث ولذا قال ورد (والأئمة) يعني من بعدهم من العلماء والمجاهدين (من
اتباع سنته) أي من طريقته وهو بيان لما وفي نسخة في اتباع متعلق بورد بمعنى جاء (والاقتداء بهديه
وسيرته) عطف تفسير لما قبله وهديه وسيرته بمعنى وهو الهية والطريقه أيضا (فقد ثابنا الشيخ) أصل
معناه الكبير سننهم شاع عرفا بمعنى من كان قدوة مفيدة الطلبة العلم لانه في الغالب يكون مسننا وهذا مما

(٤٣ شفاث) (السلف) أي الصالحين من الصحابة والتابعين (والأئمة) أي العلماء العاملين المجتهدين في أمر الدين (من
اتباع سنته) وفي نسخة في اتباع سنته فالجاء متعلق بورد وعلى الاول بيانية (والاقتداء بهديه) أي طريقته (وسيرته) أي هيئته فالاول
بيان الكمية والثاني بيان الكيفية وأما الائمة الى قوله وحاله وهذا الامر التقريري أولى من القول بالعطف التفسيري فثبتنا (الشيخ

أبو عمران موسى بن عبد الرحمن ابن أبي تليد) بفتح فوقية وكسر لام التثنية (الفقيه) أي الكامل في الفقه (سما عا عليه) أي لا قراءة لديه ولا بواسطة إليه (قال ثنا) أي حدثنا (أبو عمر الحافظ) أي ابن عبد البر (ثنا) أي حدثنا (سعيد بن نصر ثنا) أي حدثنا (قاسم بن أصبغ) بفتح همزة ووحدة وغين معجمة منونة كذا في نسخة مضبوطة والظاهر أنه غير منصرف كاحد وأسلم والله تعالى أعلم (ووهب بن مسرة) بفتح همزة وسين مهملة وتشديد راء (قالا) أي كلاهما (ثنا) أي حدثنا (محمد بن وضاح) بتشديد الضاد المعجمة (ثنا) أي حدثنا (يحيى بن يحيى) الليثي ٣٣٠ راوى الموطأ في نسخة اقتصر على يحيى الأول أشهرته فتأمل (ثنا)

أي حدثنا (مالك) وهو الاسم صاحب المذهب (عن ابن أبي شهاب) أي الزهري (عن رجل من آل خالد بن أسيد) بفتح فكسر وفي نسخة بالتصغير وخالد أخو عتاب أسلم عام الفتح وكان من المؤلفين قلوبهم وأما الرجل فغير معروف (أنه سال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه فقال يا أبا عبد الرحمن) يكتب بالألف ويقرأ بها على الصحيح (أنا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن) أي في قوله تعالى وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة الآية إلى قوله أن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (ولا نجد صلاة السفر) أي بوصف القصر في القرآن صريحا والأقصة صلاة الخوف متضمنة للقصر في الآية هل ماورد في السنة فقال

استعمل قديما وأول من أطلق عليه شيخ الإسلام الصديق رضى الله عنه كما قاله السخاوى رحمه الله تعالى (أبو عمران موسى بن عبد الرحمن) الرعيني ع- لامة عصره بالمغرب وقد تقدمت ترجمته (ابن أبي تليد) بفتح المثناة فوقية منقول من تليد معني قديم (الفقيه سما عا عليه) وهذا الحديث من أحاديث الموطأ ورواه النسائي وابن ماجه قال (حدثنا أبو عمر الحافظ) هو ابن عبد البر وقد تقدم بيانه قال حدثنا سعيد بن نصر تقدمت ترجمته قال (حدثنا قاسم بن أصبغ) بالغين المعجمة كما تقدم (ووهب بن مسرة) كذا في بعض النسخ بتثنية بعد الميم وقال التلمساني أنه مسرة مفعلة من السرور ووهب يحرك ويسكن وهو ووهب بن مسرة بن مفرح بن بكر التميمي مات بقرطبة منتصف شعبان سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة انتهى (قالا) بالثنية وهو الصحيح وروى قال أي كل واحد منهما أو اكتفاء باحدهما (حدثنا محمد بن وضاح) تقدم أيضا قال (حدثنا يحيى بن يحيى) الليثي راوى الموطأ قال (حدثنا مالك) امام دار الهجرة الغنى عن البيان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري وقد تقدم بيانه (عن رجل من آل خالد) أي أهله وقومه وهو غير مسمى فقال الحلبي لا أعرفه وقال التلمساني هو أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين أو بضمها وفتح السين والاول أصح وهكذا رواه مالك ولم يدخل بينه وبين ابن شهاب أحد ورواه الليث بن سعد فسمى الرجل وأدخل بين ابن شهاب وأميه عبد الله بن أبي بكر وأميه هذا يروى عن ابن عمر توفي سنة سبع وثمانين انتهى وقال القرطبي في تفسيره أنه يعلى بن أمية بن عبد الله إلى آخره وهو خالد هو (ابن أسيد) بفتح الهمزة وكسر السين على ما مروا ودال مهملة وهو ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس أخو عتاب (أنه سال عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن أنا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر) بفتح تين أي الصلاة من غير قصر مذكورة (في القرآن ولا نجد صلاة السفر) المقصورة في القرآن (فقال ابن عمر) في جوابه (يا ابن أخي) هذا جار على عادة العرب في الشفقة بالصغير وقولهم له يا بني ويا ابن أخي كما يقال للكبير يا بني ويا عمي (ان الله بعث إلينا محمدا) أي نبأه وأرسله صلى الله تعالى عليه وسلم (و) نحن (لا نعلم شيئا) من أمور الدين (فأما نفعل كما رأينا يفعل) وروى ما رأينا بدون كاف ومأموصولة أو مصدرية أي نقتدى به في ما جاء به وهذا هو المقصود هنا أما صلاة الخوف فقد ذكرت في القرآن وهي سنة خلاف ما قال أنها مخصوصة به صلى الله تعالى عليه وسلم وأما قصر الصلاة سفر فقد ذكرت في القرآن في قوله لا جناح عليكم إن تقصروا من الصلاة لكن ساقية بقوله إن خفتم الآية ولذا سألوهاها إلا أن اطأ لاقها مابين بالسنة فقد سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قصرها فقال تلك صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقة - وقد يذكر الله شيئا مقيدا بشرط ويبيحه على أسان نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم من غير شرط وقد ورد فيها أحاديث آخر (وقال

ابن عمر يا ابن أخي) أي في الإسلام جريا على عادة العرب في خطاب الاقوام وإيحاء إلى الشفقة على الانام (ان الله بعث إلينا محمدا عليه الصلاة والسلام ولا نعلم شيئا) أي من حقيقة الاحكام (وأما نفعل كما رأينا يفعل) أي فنبتبعه ونقتدى به في جميع أمورنا وقد رأينا يفعل في السفر فقصرنا معه بل وقد أمرنا بالقصر وأوجب علينا هذا الأمر بقوله هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقة - والأمر للوجوب ولذا قال أبو حنيفة بان الانعام اساءة ومكروه كراهة تحريمية والحاصل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بين للشرعية بالكتاب والسنة فنترك شيئا من ما فقد وقع في الضلالة والبدعة والحديث رواه مالك والنسائي وابن ماجه (وقال

عمر بن عبد العزيز (رضي الله تعالى عنه) أي ابن مروان بن الحكم الأموي القرشي وأمه ليلى بنت عامر بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو تابعي حليل وإمام جليل وسادس الخلفاء على ما قيل روى عن عبد الله بن جعفر وأنس وابن المسيب وجاعة وعنه ابنه الزهري وعدة أخرجه أصحاب الكتب الستة ما يدرسمه من أرض حص سنة إحدى ومائة وله من العمر أربعون ومدة ولايته سنتان وخمسة أشهر وأيام ومناقبة ظاهرة ومراتبة متواترة وهذا الحديث رواه عنه اللالكائي في السنة أنه قال (سن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي شرع طريقه مرضية (وولاية الأمر) أي وسن الخلفاء الراشدين (بعده سننا) أي موافقة لقواعد الكتاب والسنة كجمع عمر رضي الله تعالى عنه الناس على أبي بن كعب في صلاة التراويح وأمر عثمان رضي الله تعالى عنه بكتابة المصاحف ثم بعثها إلى الآفاق (الآخذ بها) أي العمل بسنة وسنة من بعده (تصديق لكتاب الله) أي حيث قال وما آتاكم الرسول فخذوه (واستعملوا طاعة الله) أي في طاعة رسوله لقوله سبحانه وتعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقد قال عليه الصلاة والسلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى والمراد بالخلفاء الأربعة رضي الله تعالى عنهم وإن عم كل من سار بسيرتهم من الأئمة (وقوة على دين الله) أي واستعمل سنة وسنة من أتى على طريقته تقوية على كمال ملته وجماله شريعته (ليس لأحد تغييرها) أي بزيادة ونقصان فيها (ولا تبديلها) أي بغيرها ظنا أنه أحسن منها (ولا النظر) أي ولا يجوز لأحد النظر (في رأي من خالفها) أي بلادليل شرعي من إجماع أو قياس بل بمجرده رأيه وأتباع عقله وقد تسفه الدجى هنا من قلة فهمه وكثرة جهله وسوء ظنه بالامام الأعظم والهمام الأنجم الأقدم حيث قال وكفالك هذا كما بالغا قول من قال بنقوذ شهادة الزور ظاهر أو باطنا وقوله لو أقام رجل شأني زوران فلانة امرأته فشهدا بذلك جازله أن يطاها مع علامه بأنه ليست زوجته

٣٣١

عمر بن عبد العزيز (الخليفة العادل الزاهد المشهور رضي الله تعالى عنه) (سن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أتى بأفعال وأقوال وطريقه شرعها هو (وولاية الأمر بعده) بضم الواو جمع وال وهو من يتولى أمور الناس والمراد بهم هنا الخلفاء الراشدين (سننا) جمع سنة (الآخذ بها) أي العمل بها وأتباعها (تصديق بكتاب الله) بالباء واللام لأنه أمر بالعمل بها وأتباع سبيل المؤمنين (واستعملوا طاعة الله) لأن طاعتهم طاعة له في الحقيقة لأنهم لا يقولون شيئا من عند أنفسهم وإنما يقولون ما روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أو ما استنبطوه من الكتاب والسنة (وقوة على دين الله ليس لأحد تغييرها) أي تغيير تلك السنن بوجه من الوجوه (ولا تبديلها) ببدل لما يغيرها وهو أحد من التغيير لشمول الزيادة والنقص ويجوز أن يكونا بمعنى (ولا النظر في رأي من خالفها) أي لا يلتفت إليه ولا يعتبر ما خالفها أصلا وليس المراد بالنظر حقيقة حتى يقال يجوز أن ينظر فيه ليرده (من اقتدى بها) أي عمل بتلك السنن فهو (مهتدي) لأنهم على هدى من الله (ومن انتصر بها فهو منصور) أي من خالفه (ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين) غير ما هم عليه من اعتقاد أو عمل (ولاء الله ماتولى) أي جعله واليا لما تولى من الضلال وخلى بينه وبين ما اختاره من الضلالة (وأصله جهنم) أي أدخله فيها (وساءت مصيرا) جهنم وفي ذلك دليل على حرمة مخالفة إجماع (وقال الحسن بن أبي الحسن) هو

وهذا لم يرد به كتاب ولا سنة انتهى ولا يخفى أن الخلق عيال أبي حنيفة في الفقه كما صرح به الشافعي فهل يتصور لامام المجتهدين أن يتكلم برأيه المجرد في أمر الدين أو يتوهم أن يكون جاهلا بالكتاب والسنة وهو امام الأئمة ومقتدى أكثر الأمة فهذا ظن فاسد ووههم كاسد ولا كنه خلف لسلفه كما بينته في تشييع الحنفية لتشيع الشافعية مع أن المسئلة المذكورة هي الرواية المشهورة عن علي كرم الله وجهه حيث قال شاهدك زوجك فبذلك علم أن هذا القائل لم يصل إلى مقام الاجتهاد والتأييد بل هو واقع في حضيض التقليد بل حله عليه التعصب الجاهلي والتكسب الغافلي حيث تكلم بهذا القيل ولم يعرف أن المجتهد أسير الدليل كما قال الشافعي يجوز لكاح الرجل زوجته وطئه بنته المحاصلة من الزنا نظر إلى ما قام عنده من الدليل مع عدم التفتات إلى قبح صورته في هذا القيل والله سبحانه وتعالى يهدي سواء السبيل (من اقتدى بها) أي بسنته وسنتهم (مهتدي) أي مادام مقتديا بها وفي نسخة فهو مهتدي (ومن استنصر بها) أي استعان بها واستوثق بسبيلها واستدل على مطلوبه بمدلولها (منصور) أي فهو منصور كما في نسخة (ومن خالفها) أي فلم يتمسك بها وعمل بغيرها (واتبع غير سبيل المؤمنين) أي المجتمعين عليها (ولاء الله ماتولى) أي جعله واليا لما تولى من الضلال وخلى بينه وبين ما اختاره من الويال (وأصله جهنم) أي أدخله فيها وأحرقه بها (وساءت) أي قبحت جهنم (مصيرا) أي مرجعها ولما تبعه والحديث مقتبس من قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا (وقال الحسن بن أبي الحسن) أي البصري رحمه الله تعالى

(عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة) وقد سبق هذا الحديث مرفوعا لمعله جاء عنه موقوفا أيضا فلذا ذكره هنا مكررا ليكون
لتأكيد الامر مقرر والمغنى ان الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة (وقال ابن شهاب) أي الزهري كما أخرجه عنه اللالكائي
في السنة بلغنا (عن رجال من أهل العلم) أي من الصحابة والتابعين (قالوا الاعتصام بالسنة نجاة) أي الاستمسك بها سبب خلاص
من ورطة الهلاك ووصمة الانهمالك (وكتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) كما في سنن سعيد بن منصور عنه رضي الله تعالى عنه
(إلى عماله) أي بالامصار (بتعلم السنة) ٣٣٢ أي الاحاديث أو السنن وفي نسخة بتعليم السنة أي للناس (والقراض) أي

تفصيلها وتبويبها على
هذا أو أريد بها علم
القراض وقسمه
الموارد (واللحن أي
اللغة) تفسير من أحد
رواة الحديث أو من
المصنف والمراد باللغة
أصولها المفردة الشاملة
لعلم الصرف وفروعها
المركبة الكافية لعلم
النحو المتعلق بالمباني
وكذا علم البيان والمعاني
(وقال) أي عمر رضي الله
تعالى عنه أيضا على ما
رواه الدارمي (ان اناسا
يحادلونكم يعني بالقرآن)
يقصدون في الأصل أي
بظواهر الآيات القرآنية
ومجالات الدلالات القرآنية
(فخذوهم بالسنن) وفي
نسخة بالسنة أي
فغالبوهم بالاحاديث
النبوية لأنها مبينة
للاحكام الدينية
والأخرى وهذا معنى
قوله (فان أصحاب السنن
أعلم بكتاب الله تعالى)

الحسن البصري كما تقدم (عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة) تقدم هذا وقد بينا معناه وقيل
لا تكرار فيه لانه ذكره أولا خيرا وذكره هنا أثرا وفيه نظر (وقال ابن شهاب) الزهري (بلغنا
عن رجال من أهل العلم) انهم (قالوا الاعتصام بالسنة) أي التمسك بها (نجاة) مما يخافه المرء في
الدنيا والآخرة وفي القاموس اعتصم بالله امتنع بطوقه من المعصية أو من تلبس بالسنة حفظ من ان يقع
في معاصي الله وفيه حث على حفظها والعمل بها (وكتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إلى عماله)
ونوابه وأمرهم (بتعلم السنة) أي ما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اقواله وافعاله في أسفاره
واقامته (والقراض) أي قسمة الموارد لانها نصف العلم وفقداهما من أشرط الساعة (واللحن)
بفتح اللام وسكون الحاء المهملة وفسره بقوله (أي اللغة) والمراد به اللغة العربية وما يتعلق بها من
الاعراب وعلمى البلاغة وقال الزهري معناه تعلم اللغة العربية في القرآن واعرفوا معانيه واللحن
بسكون الحاء كما علمت وقد تفتح له معان منها التعريض وخفي الكلام كقوله تعالى ولتعرفنهم في
لحن القول والخطابي الاعراب وقال الزمخشري معني اللحن في كلام عمر رضي الله تعالى عنه وقوله
تعلموا اللحن الغريب واللحن علم الغريب الواقع في القرآن والحديث ومن لم يعرفه لم يعرف أكثر
كلام الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا رواه سعيد بن منصور في سننه فاللحن من الاضداد
ومن معانيه الفطنة وقال ابن الاعرابي ان اللحن بالسكون الفطنة والخطا وقال غيره من أهل اللغة
الفطنة بالفتح والخطا بالسكون (وقال) عمر رضي الله تعالى عنه في أثر آخر رواه عن الدارمي (ان اناسا
يحادلونكم يعني بالقرآن) أي يخاصمونكم وينازعونكم في بعض الاحكام التي قلتم بها فيقول القرآن
فيه ما يخالفكم نظر الظاهر مما بينته أو خصصته أو نسخته السنة (فخذوهم) أنتم حججهم وغلبوهم
(بالسنن) الواردة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فان أصحاب السنن) أي علماء الحديث ونقادهم
(أعلم بكتاب الله) أي بعاني القرآن من يتمسك بظاهر القرآن لمعرفتهم بناسخه ومنسوخه ومخصصه
ومأوله فان تفسير القرآن انما يعلم من السنة (وفي خبره) أي خبر عمر الذي رواه عنه مسلم (حين صلى) عمر
رضي الله تعالى عنه (بذي الحليفة) بضم الحاء المهملة ولام وفاء بصيغة المصغر اسم مكان على ستة
أوسبعة أواربعة أميال من المدينة من جهة الشام وهو ميقات أهل المدينة والشام الذي يحرمون
منه (ركعتين) اختلف فيهما والأصح انهما سنة لمن أراد ان يحرم بنفسه مؤكدة عند أكثر
الفقهاء في تركهما فوات فضيلة من فضائل الاحرام ولم يخالف فيه الا الحسن البصري فانه استحب
كونه أي الاحرام بعد صلاة قرص لانه روى انها كانت صلاة الصبح والصحيح غيره ولو كان كذلك
لم يسأل عنها ولم يحتج لقوله (فقال اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصنع)
فاقصدى بآثاره وكل ما صنع (وعن علي) بن أبي طالب كرم الله وجهه في أثر رواه عنه البخاري

أي من غيرهم لانهم جامعون بينهما بخلاف من اقتصر على معرفة أحدهما فالمراد بأصحاب
السنن العلماء بالحديث المبين للكتاب واما قول الدجى كالبخاري ومسلم وأبي داود فخارج عن صوب الصواب (وفي خبره) أي خبر عمر
الذي رواه مسلم عنه (حين صلى) أي عمر رضي الله تعالى عنه (بذي الحليفة) بالتصغير وهو مكان معروف قرب المدينة ميقات أهلها
ومن مبرها من غيرها (ركعتين) أي سنة الاحرام ولي في ذلك المقام (فقال اصنع) أي أفعل أنا (كما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يصنع) أي في حجه ومحافظته على سلوك محجته واتباع سنته وطريقته وحجته والظاهر انه أراد القرآن كما يدل عليه قوله (وعن
علي رضي الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان

(حين قرن) بين الحج والعمرة قيل أي تمتع إذا القران قد يطلق على التمتع من حيث ان القارن تمتع أيضا بسوط احدي السفرتين وحصول ثواب الهدى بالجمع بين العبادتين كما انه قد يطلق التمتع على القران بالمعنى اللغوي الشامل للمعنى الشرعي ولعل قوله تعالى فن تمتع بالعمرة من هذا القبيل (فقال له عثمان رضي الله تعالى عنه) وهو الصواب بخلاف ما في نسخة فقال له (تري) من الرأي لا من الرؤية أي تعلم (اني انهي الناس عنه) أي عن القران أو التمتع (وتفعله) أي أنت مخالفا لما ترى (قال) أي على عثمان (لم أكن أدع) أي وأدعا وتاركا ويروي لا أدع (سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقول أحد من الناس) وفيه دليل صريح ونقل صحيح انه عليه الصلاة والسلام كان قارنا في حجة الاسلام ويدل عليه سكوت عثمان على وجه الالزام وكأنه كان يظن ان أفضل أنواع الحج هو الافراد والتمتع مبنيا على ان أشهر الحج تكون مخصوصة بالحج وان العمرة تقع في غيرها قبلها أو بعدها كما كان عليه أهل الجاهلية قبل حجه عليه الصلاة والسلام من ان العمرة في أشهر الحج من أجزء الفجور ٣٣٣ ولدفع هذا الامر أمر صلى الله تعالى

عليه وسلم بعض الصحابة بفسخ الحج للعمرة وإلغائه ما بلغ عثمان هذا المعنى أو كان له تأويل في هذا المبني وقد قيل وانما نهى عثمان عن المتعة لتكون أشهر الحج للحج لا غير ولتكون العمرة في غيرها حتى يزار البيت في أشهر الحج وبعدها وقيل انما نهى عنها لمنفعة أهل مكة ليكون لهم موسمان في كل عام والله أعلم وجل فعله صلى الله تعالى عليه وسلم على أحدهما لا على الجمع بينهما كما عليه المحققون الذين جمعوا بين الرواية والدراية هذا وقال المحلى في النسبة التي وقعت عليه ا فقال له عمر وفي الهامش عثمان

والنسائي (حين قرن) بين الحج والعمرة في حجة حجهما (فقال له) أي لعلى (عثمان بن عفان) وهو خليفة اذذاك وفي نسخة فقال له عمر رواه الصحيح رواية ان القائل له عثمان رضي الله تعالى عنه كافي الصحيحين وغيرهما فهذا وهم من الناسخ (تراني) وفي نسخة ترى اني أعلم أو تشاهدني وأنا (انهي الناس عنه) أي عن القران (وتفعله) أنت فانكر عليه عدم اتباعه له (قال) أي لعلى عثمان رضي الله تعالى عنهما (لم أكن أدع) واترك (سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأحد من الناس) أي لأجل أحد من الناس خالف فعله فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاقتدى بغيره مع علمي بمصاحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث عن مروان بن الحجاج قال شهدت عثمان وعليهما رضي الله تعالى عنهما وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما وعلى رضي الله تعالى عنه أهل بيته ما وقال لبيك بعمرة وحجة فلما كلمه عثمان في ذلك قال له ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى والمتعة تستعمل بعينين أحدهما ان يحرم بالعمرة ثم يحرم بالحج كما في فالف عطف من عطف المتغايرين وان يجمع بين الحج والعمرة معا باحرام واحد والعطف على هذا تفسيري وهذا هو المراد كما هو صريح الحديث واحتمال ارادة الاول كما قيل ياياه الحديث وسمى متعة لما فيه من ترك السفرو الاحرام مرتين وكل منهما جائز وانما نهى عن ذلك لترك الأفضل عنده وعلى رضي الله تعالى عنه انما خالفه لاعتقاده خلافه للافاقي أو لا يتوهم أحدهما ممنوع وكل منهما مجتهد مأجور وهذا مبني على مسألة أصولية وهي انه اذا وقع الاختلاف في عهد الصحابة في حكم شرعي هل يصح الاجماع بعدهم على أحد أو على الصحابة فذهب أحمد وأبو كثير الأشاعرة والشافعية ان حكم الخلاف لا يرتفع وذهب الغزالي وبعض الشافعية وأكثرا الحنفية الى ارتفاع الخلاف كبيع أم الولد فان الصحابة اختلفوا فيه ثم أجمع الفقهاء على منعه وفيه بحث وهذا الخلاف بين علي وعثمان مبني على الاختلاف في حج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو على ما روى من ان عثمان رضي الله تعالى عنه لما كلم عليا كرم الله وجهه في ذلك قال له على قد علمت ان الله تعالى مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أجل ولكننا كنا خائفين يعني ان فعله ذلك يعارض لانه الأفضل وروى ان عثمان رجع لما قاله على وقال ما كنت لأدع عليا لكنه مما تفرد به مسلم وكان الكلام بينهما به فان

عوض عمر وعليه صحح وفي صحيح البخاري وسنن النسائي كلاهما في الحج من حديث مروان بن الحجاج قال شهدت عثمان وعليهما رضي الله تعالى عنهما وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما فلما رأى على نهيه أهل بيته ما وقال لبيك بعمرة وحجة وقال ما كنت لأدع سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقول أحد وأخرج الشيخان والنسائي كلاهما في الحج من حديث سعيد بن المسيب قال اجتمع على عثمان وعثمان بن عفان وكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة فقال على ما تريد الى أمر فعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى عنه دعنامك فقال اني لا أستطيع ان أدعك فلما رأى على ذلك أهل بيته ما جئوا وأخرج مسلم من حديث عبد الله بن شقيق كان عثمان ينهى عن المتعة وكان على يامر بها قال عثمان لعلى كلمة فقال على لقد علمت ان قد دعنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رجل ولاكننا كنا خائفين انتهى ولا يظهر وجه الخوف فانه عليه الصلاة والسلام حج بيت الله الحرام بعد فتح مكة وغلبة أهل الاسلام ثم المراد بالتمتع التمتع اللغوي وهو القران فلا مخالفة بين الأحاديث المروية عن علي كرم الله تعالى وجهه والله أعلم

(وعنه) أي عن علي وهو غير معروف عنه (إني) وفي نسخة صحيحة لا إني أي انتبه وافاني (لست بنبي) أي لا يوحى إلي يوحى جلي (ولا يوحى إلي) أي يوحى خفي أعمل به (ولا يكني أعمل بكتاب الله تعالى وبسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة وسنة نبيه (ما استطعت) أي قدر ما قدرت بحسب الطاقة البشرية (وكان ابن مسعود يقول) كما رواه الدارمي والطبراني واللالا كائي في السنة عنه وعن أبي الدرداء (القصد في السنة) أي التوسط في العمل بها بين الكثرة والقلة (خير من الاجتهاد في البدعة) أي أحسن من المبالغة في بذل الوسع والطاقة والكثرة من الطاعة في حال الأخذ بالبدعة ولو كانت مستحسنة وأما تقييد الدجى بالضلالة فذشأم من بعض الجهالة لأنها قولات بالسنة ٣٣٤ الثابتة ولا شك أنها خير من البدعة الحسنة ولا معنى لمقابلتها ببدعة

وهو اسم موضع معروف (وعنه) أي عاروي عن علي رضي الله تعالى عنه ولم يذكر وامن رواه عنه (إلا إني لست بنبي ولا يوحى إلي) بالبناء للجهول (ولا يكني أعمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما استطعت) أي سالم أضطر إلى خلافهما فان الضرورات تبسط المحظورات وفي نسخة وسنة نبيه (وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول) في أثر رواه الدارمي والطبراني عن أبي الدرداء (القصد) أصل معنى القصد التوجه إلى جهة ويطلق على استقامة الطريق ثم شاع في الاعتدال بين الإفراط والتفريط كما قاله الراغب وهذا هو المراد (في السنة) أي في سلوك طريقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (خير من الاجتهاد) أي لا كثار منه وبذل الجهد والطاقة في العمل الملتبس بغيرها وهو معنى قوله (في البدعة) وتقدم تفسيرها وانها تنقسم لواجب وسنة ومحرم ومكر وه كما قاله ابن عبد السلام (وقال ابن عمر) رضي الله تعالى عنهم ما فيهما رواه عبد بن حماد في مسند صحيح (صلاة السفر ركعتان) أي لازيادة عليه ما كاثبت عنه عليه الصلاة والسلام قولاً وفعلاً في الليالي والأيام (ممن خالف السنة) أي لم يقبلها (كفر) أي قارب الكفر أو كفر بالنعمة فان القصر رخصة وهيمنة ولذا سمي صدقة وقيل ممن خالفها عناداً أو مستحلاً فقد كفر وخرج عن دائرة الاسلام بامتناع قبول أحكامه عليه الصلاة والسلام وهذا اذا كانت السنة متواترة معلومة من الدين بالضرورة وتركها من غير تأويل لها (وقال أبي بن كعب) كما رواه

الضلالة اذ لا خير فيها في جميع الحالات لا محالة (وقال ابن عمر) رضي الله تعالى عنهم كما رواه عبد بن حماد في مسند صحيح (صلاة السفر ركعتان) أي لازيادة عليه ما كاثبت عنه عليه الصلاة والسلام قولاً وفعلاً في الليالي والأيام (ممن خالف السنة) أي لم يقبلها (كفر) أي قارب الكفر أو كفر بالنعمة فان القصر رخصة وهيمنة ولذا سمي صدقة وقيل ممن خالفها عناداً أو مستحلاً فقد كفر وخرج عن دائرة الاسلام بامتناع قبول أحكامه عليه الصلاة والسلام وهذا اذا كانت السنة متواترة معلومة من الدين بالضرورة وتركها من غير تأويل لها (وقال أبي بن كعب) كما رواه

الأصغها في ترغيبه واللالا كائي في سننه (عليكم بالسبيل) أي الزموا طريق الطاعة (والسنة) عليهم أي ومتابعة الشريعة (انه ما على الأرض من عبد) أي من عبده سبحانه وتعالى (على السبيل) أي سبيل الله تعالى (والسنة) أي سنة رسول الله والمعنى يكون ثابتاً على طريق الكتاب والسنة (ذكر الله في نفسه) أي في باطنه والمعنى محض وقلبه سواء كان الذ كر بلسانه أو مجرد ذكر جنانته ولا شك ان الجمع أولى لظهور برهانه فلامعني لقول الدجى أي بدون تلفظ لوضوح بطلانه (ففاضت عيناه) أي سالت دموعهما من أثر بكائه (من خشية الله) أي من خوف عقابه أو حجابيه (فيعذبه) بالنصب أي الالم يعذبه (الله أبداً) أي لا في دنياه ولا في آخرته حيث طلبت رضاه مولاة وفي نسخة فيعذبه بالرفع

(وما على الأرض من عبد على السبيل) أى الطريقة المرضية (والسنة) أى الهيئة السنوية (ذكر الله فى نفسه) أى من غير أن يتعلق به الرياء والسمعة (فاشعر جلده) أى انقبض واجتمع (من خشية الله) أى من عظمة مولاه (الا كان مثله) بفتح تين أى صفته العجيبة وحالته الغريبة (كمثل شجرة قديس ورقها) أى أوراقها وذهب ورقها ٣٣٥ ورواجها (فهى كذلك) أى

فبينما هى فى أوقات كونها كذلك (اذ أصابتها ريح شديدة) أى من جـ وانها (فتحات) بتشديد الفوقية الثانية أى فتناثر (عنا ورقها) كرر بدلا أو تا كيدا لبعده المسافة بينهما باعتراض المثل (الاحط عنه خطايا) بصيغة المجهول أى وضع عنه ذنوبه ومحى عنه غيوبه (كما تحات عن الشجرة ورقها) أى تساقط (فان اقتصادا) أى توسط (فى سبيل) أى فى طريق خير (وسنة) أى طريقة حسنة من كتاب وسنة (خير من اجتهاد) أى مبالغة فى الطاعة وسع الطاقة (فى خلاف سبيل وسنة) أى فى مخالفتها (وموافقة بدعة) أى ولو حسنة لا بدعة ضلالة كما قاله الدجى هنا أيضا وهذا عطف تفسير ولم يوجد فى بعض النسخ (وانظروا) أى وتاملوا حرصا منكم (ان يكون عملكم ان) كان (اجتهادا أو اقتصادا) أى مبالغة فى الجهد أو توسط

عليهم فيموتوا (وما على الأرض من عبد على السبيل والسنة) أى متق سالك طريقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصمد قلبه فى أقواله وأفعاله (ذكر الله فى نفسه) أى أحضره فى قلبه وذهب للاحاطة به وجلاله وعظمته والظاهر ان هذا مجرد التصور من غير لفظ لمقابلته للذكر قبله والذ كر المذكو را المراد به المقارن لله كبرلانه لا يفيض ماء عينيه الا لتصوره واحضاره فى قلبه وقيل ان هذا يحتمل التصور الجرد والمقارن للذكر اللسانى ولا يخفى ما فيه (فاشعر جلده) اقصه بالخشديد أى أخذته قشعريرة وهى الرعدة كما فى القاموس (من خشية الله) أى من شدة خوفه قال الراغب الخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون عن عـ لم يما يخشى منه ولذا خص العلماء بها فى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء انتهى (الا كان مثله) بفتح تين أى صفته وحاله العجيبة (كمثل) بفتح تين أى كهذه الصفة (شجرة) ذات أغصان وورق (قديس ورقها) صفة شجرة وانما وصفها بهذا توطئة للتحات الآتى لانه لا يكون كذلك الا الورق اليابس وهو اشارة الى انه له خطايا كثيرة قديمة (فهى كذلك) أى فهى دائمة قائمة على هذه الحالة من قدم أوراقها ويبسها وأصله فبينما هى كذلك (اذ أصابتها ريح شديدة) والريح مؤنثة (فتحات عنها ورقها) أى سقطت وفى القاموس حته فركه وقشره فافتحت وتحات والورق سقطت كالتحات انتهى وفتحات بفتح تين وفتحات وقاء مشددة آخره مطاوع حته (الاحط الله خطايا) المراد بالخط هنا المغفرة وعبر بها على طريق الاستعارة وعبر به لمناسبة المشبه وخطايا جـ مع خطيئة وهى الذنب وهـ ذابدل من الا الاولى ومامعها وكرر الامع البذل تأ كيدا لبعده المسافة باعتراض المثل وقيل انه استثناف جوابا لمقدركا انه قيل ماذا يترتب على اقصه عراره من الخشية مع مراعاة النفي فقيل الاحط عنه خطايا (كفتحات) أصله تتحات مضارع بمعنى تسقط (عن الشجرة ورقها فان اقتصادا) أى اعتدالا وتوسطا من غير تغريط كما تنقـ دم وهو افتعال من القصد وهو تعليل لما تضمنه ما قبله من مغفرة الذنوب والكثيرة بمجرد ذكر الله أو تذكروه مع الخشوع والخشية وهو قليل ظاهر وان كان عظيم ما فى نفسه (فى سبيل الله وسنة) عبرتني لمناسبة السبيل ولان ذلك الاتباع والاقتداء محيط بعلمه احاطة الظرف بالمظروف (خير من اجتهاد) أى زيادة وبذل جهده وطاقته (فى خلاف سبيل الله وسنة) أى بدعة مخالفة لسنة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم تفسيره (وانظروا) المراد بالنظر هنا التدبر والتأمل وهذا تتم لما قبله وتا كيدله (ان يكون عملكم ان كان اقتصادا أو اجتهادا) أى تدبروا فى جميع أعمالكم قليلا كانت أو كثيرة سواء بالغتم فيها أو لم تغتموها (ان تكون) أعمالكم كلها وهومع ما بعده بدل عما قبله أو تا كيدله واعاده للفصل بينهما كما تقدم وان بفتح الهمزة وهى المصـ درية لشرطية مكسورة (على منهاج الانبياء) أى على طريقة نبيهم والمنهاج بمعنى الطريق الواضح (وسنتهم) أى طريقة نبيهم وشريعهم وعبر بالانبياء والمراد منهاج نبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم اشارة الى ان منهاجه جار على منهاجهم غير مخالف له كما قال الله فيهـ داهم اقتده وجر به باعتبار التوحيد والعقائد الحقة والأعمال الصالحة والاخلاص لانا مأمورون باتباعهم فيما لم يرد فيه نص كما توهم وان كان صلى الله عليه وسلم نفسه كذلك (وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز) رضى الله تعالى عنه وعمل بضم العين وتشديد الميم جمع عامل وهو الامير المولى من جانب الخليفة

الجهد (ان يكون) بدل من ان يكون الاول أو تا كيدله لبعده المسافة بينهما باعتراض الشرط والمعنى ان يوجد (على منهاج الانبياء عليهم السلام) أى شريعهم ويري منهاج الانبياء أى شرائعهم (وسنتهم) أى طريقة نبيهم لتصلوا الى مقام حقيقة نبيهم (وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز) أى نوابه

(الى عمر) أى اليه حال كونه (يخبر به بحال بلده) أى مما عليه أهله من فساد (و كثره لصوصه) أى سراقته ونهبه (هل تأخذهم) بالنون وفي نسخة صحيحة بالياء التحتية (بالظنة) بكسر الظاء المعجمة المشالة وتشديد النون أى التهمة والمعنى هل تؤاخذهم ونعاقبهم بمجرد العلامات الدالة على أخذ السرقة عملا بالسياسة (أو) وفي نسخة أم (نحملهم على البينة) أى عندان كآرهم (وما جرت عليه) فيه (السنة) وفي نسخة صحيحة وما جرت به السنة أى من ان البينة على المدعى واليمين على من أنكر (فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة) أى وما يترتب عليها من غرم وقتل وقطع ونحوها (فان لم يصلحهم الله تعالى) أى بذلك (فلا أصلحهم الله) تعالى أى أيضا بخلاف ما هنالك ٣٣٦ ولا يعدان تكون الجملة الثانية دعائية والاول أظهر والمعنى ان الله تعالى حكيم في

صنعه وعليم في حكمه فلا تجوز الزيادة والنقصان في حده وقد روى ان بعض الملوك كان يقتل اللصوص بالسياسة ومع هذا تكثر السرقة فذكر ذلك لبعض العلماء هنالك فقال له اعمل بالسنة تندفع بها الكثرة فسمع كلام ذلك الامام وعمل بالشريعة في تلك الاحكام فقلت السرقة فسأله عن الحكمة فقال لما كثرت مشاهدة قطع الايدي اعتبر أهل الفساد وقل اللصوص في العباد (وعن عطاء) أى ابن رباح أو عطاء الخراساني (في قوله) أى في نفسه - ير قوله تعالى (فان تنازعتم) أى اختلفتم أنتم وأولوا الامر منكم (في شئ) أى من أمور الدين (فردوه) أى ارجعوا فيه (الى الله

لعله في الاموال والمصالح) (الى عمر بحال بلده) أى يخبر به بحال بلده الذي يولاه عليها وهي حص كما قاله (و كثره لصوصه) عطف تفسير لمحال جمع اص بثلاث اللام وهو السارق وقاطع الطريق وغيرهما من الذين يأخذون أموال الناس بالباطل وهذارواه اللالكثي في السنة كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى (هل يأخذهم) أى يحبسهم ويعاقبهم (بالظنة) بكسر الظاء المعجمة المشالة وتشديد النون أى بمجرد الظن بانهم لصوص (أو يحملهم) أى يطلب منهم ويكلفهم (على البينة) كما في قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها أى تكلفوا حملها كما قاله الراغب وضمير يأخذهم للصوص وضمير يحملهم للمدعين عليهم المعلومين من السياق وعداه على باعتبار معناه الاصلى كما تقدم (وما جرت عليه السنة) أى ما اقتضته الشريعة من لزوم الثبوت بالبينة ونحوه مما يترتب عليه الحكم دون السياسة الهضبة وان كان ذلك يجوز للحاكم في بعض الاحيان (فكتب اليه) أى الى عامله (عمر) بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه (خذهم) أى أحكم عليهم (بالبينة وما جرت عليه السنة) أى وردت واستقرت عليه (فان لم يصلحهم الحق) أى حكم الشريعة دون السياسة والعنف (فلا أصلحهم الله تعالى) أى ينتقم منهم اذ لم يوافقهم لعمل الخير وهذا من شدة تقواه وانقياده للشريعة واحكامها قيل - كان من ثبت عليه سرقة نصاب قطع يده فسادا حول وفيه سارق (وعن عطاء في) تفسير (قوله) تبارك وتعالى (فان تنازعتم) أى اختلفتم أيها الناس (في شئ) من أمور الدين (فردوه) أى ارجعوا فيه (الى الله) الى (الرسول) أى الى ما قاله (أى الى كتاب الله وشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهذا هو الذي يدعى ما قاله عمر رضى الله تعالى عنه ولذا ساقه عقبه وهذا لا ينافي ما ذكره الفقهاء من حبس المتهم وضربه حتى يقر وانه قديم - حمل باقراره كما ذهب اليه مالك وغيره فانه استحسان منهم اذا قويت التهمة واقتضته الحال كما فاضله الفقهاء وما قاله عمر رضى الله تعالى عنه شئ آخر وعطاء هو عطاء ابن أبي رباح المفسر كان من كبار التابعين وتوفي سنة خمس عشرة ومائة (وقال الشافعي) الامام المشهور وامام الاثمة وسلطان الامة (ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لم يثبت في حديث في شريعته (الاتباعها) أى اتباع السنة والعمل بها وكان يقول اذا صرح الحديث فهو مذهبي واذا خالف قولى الحديث فاضربوا به عرض الحائط وهكذا تبعه أئمتنا الشافعية رضى الله تعالى عنهم (وقال عمر) ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه كما رواه عنه الشيخان (و) قد (نظر الى الحجر الاسود) في طوافه والجملة حاوية بتقدير قد أومع - ترصده مؤذنة بان قواه ذلك حال مشاهدته له (انك حجر لا تنفع ولا تضر)

والرسول أى الى كتاب الله وسنة رسول الله) أى الى حكمهما فيكم وهذا يشمل حياته ومماته أى عليه الصلاة والسلام (وقال الشافعي رحمه الله تعالى) وهو الامام المجتهد روى عن مالك وروى عنه أحمد وأخرج له أصحاب السنن الأربعة وذكره البخاري في موضعين من صحاحه في الركا والعرية ويقال انه غيره ومال الى كل قول بعض وولد سنة خمس وثمان مائة يوم مات أبو حنيفة رحمه الله تعالى ومات سنة أربع ومائتين (ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاتباعها) أى اقتداؤها عاما وعملا قال تعالى لقد كن لكم في رسول الله اسوة حسنة وهذا قريب في المعنى مما يحكى عنه اذا صرح الحديث فهو مذهبي (وقال عمر رضى الله عنه) فيما رواه الشيخان (ونظر الى الحجر الاسود) جملة معترضة حاوية (انك) والله كما في نسخة حجر (لا تنفع ولا تضر) أى

في حد ذاتك وهو لا ينافي ما ورد من انه يشهد لمن استلمه يوم القيامة (ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقبلت ما قبلت ثم قبله) وهذا يدل منه رضي الله تعالى عنه على كمال المتابعة للسنة وخبر لولا واجب الحذف عند النجاة لان طول الكلام سد مسد الخبر مع الجواب لكن المسئلة مفصلة فان خبر لولا منقسم الى اقسام ثلاثة قسم واجب الحذف وهو ما دل على كون مطلق كقولك لولا زيد لك عمر وقسم واجب الاثبات وهو ما دل على كون مقيد اذ لو حذف لما فهم المعنى كقوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله تعالى عنها لولا قومك حديثي وعهد بجاهلية لنقضت الكعبة وبنيتها على قواعد ابراهيم فلو حذف حديثي وعهد لما كان المعنى لولا قومك على كل حال من احوالهم لنقضت الكعبة ومن جملة احوالهم بعد عهدهم بالكفر فيما يستقبل فكل ما لم يفهم عند الحذف يتعين الاتيان به ومنه قول الشافعي

ولولا الشعر بالعلماء يزرى *

لكنك اليوم أشعر من لبيد

وكذا قول الخنساء ترفى

أخاها صخر

ولولا كثرة البسا كمين

حولى

على اخوانهم لم لقتلت

نفسى

ومنه قول عمر هذا

والتي قد رلولا روثى

تقبيل النبي عليه الصلاة

والسلام مستحبة لما

قبلت وقسم ان شئت

أثنته وان شئت

حذفته كقولك لولا أخو

زيد يصره لقلب من

راعى الكون المطلق

حذف ومن راعى

الكون المقيّد أثنت

(وروثى) وفي نسخة رثى

بكسر الراء وسكون الياء

فهزمة على بناء المجهول

من رى أمق لوب رأى

(عبد الله بن عمر رضي الله

تعالى عنه) كما رواه

أحمد والبرار بسند

أى لا تقدر على ضرر وتفع بالذات وان كان الله جعله سببا لاجابة الدعاء عنده وسنديه (ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقبلت ما قبلت) أى في طوافه وانما استحب تقبيله لانه نزل من الجنة وكان أبيض كاللبن فسودته خطا يا بنى آدم كما روه (ثم قبله) عمر بعدما ذكر وروى الحارث بن عمار ان عليا رضي الله تعالى عنه كان خلف عمر فلما سمع قوله هذا قال له بل يضرو وينفع فان الله لما أخذ الميثاق على بنى آدم في عالم الذر كتب ذلك في رق وألقاه الحجر الاسود وسد ما أتى يوم القيامة وله لسان يشهد به لمن استلمه بالتوحيد ووفائه العهد وروى ان ذلك ذكر له صلى الله تعالى عليه وسلم لم فاقره وقد قالوا ان عمر رضي الله تعالى عنه كان عالما بذلك ولا كنه قال مقالة هذا واسمعه للناس لقرب عهدهم بالجاهلية وعبادة الاحجار فخشي ان يضلوا ويعتقدوا نفعها قيا ساعا عليه وقد ورد ان الحجر الاسود يمن الله في أرضه أى وضعه في الأرض ليقبل كما يقبل اليد اليمنى دون اليسرى تكرر بما لها أو ان تقبيله يفيض الانعام والرضى كتقبيل يد العظماء فهو استعارة والاضافة للتشريف كبيت الله وفيه رد على من قال ان الحجر الاسود له خاصية في ذاته كخاصة المغناطيس لمجذب الحديد وفي الحديث من الاحكام انه يكره تقبيل ما لم يرد الشرع بتقبيله كما يفعله بعض العوام من تقبيل قبور الاولياء والاماكن المباركة وقول الشافعي رضي الله تعالى عنه كل مكان قبل من البت حسن لم يرد به استحبابه وانما أراد اباحتها لان المباح حسن عند بعض الاصوليين (ورثى) مبنى للمجهول براء مهملة مضمومة وهمزة مكسورة وباء مفتوحة وقال ابن مرزوق انه بوزن قيل ففيه ما فيه من اللغات وآخره همزة بالقلب الميكاني وتبعه بعضهم فان ساعدته رواه فيها ونعمت والافهوت تكاف لاجابة اليه (عبد الله بن عمر) الصحابي المشهور رواه عنه أحمد بن حنبل والبرار بسند صحيح (يديرناقته في مكان) وهو راكبها أى بلغت وجهها أو يطيقها حوله حتى عادت لموضعها الاول (فستل) عن فعله ذلك لاى شئ هو (فقال لا أدري) وجه ما فعلته وحكمته (الا اني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله) أى يدبرناقته في هذا المكان (ففعلته) اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه انه يستحب الاقتداء بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم تبركا وتيمنا الا انه قيل اذا صدر عنه أمر محتمل انه اتفاقى بمقتضى الجملة البشرية لا بنية التعبد هل يستحب فعله أم لا فذهب الاكثرون الى انه لا يستحب الا انه لا بأس به وهو الظاهر وأما غيره فيكره الاقتداء به في مثله كما يفعله بعض الصوفية في اتباع آثار مشايخهم ومن هذا القبيل ادس الخرقه ونحوه فاعرفه (وقال أبو عثمان الحيرى) شيخ الصوفية بنيسابور وهو بكسر الحاء والراء

(٤٣ شفاث) صحيح (يدبرناقته في مكان) أى يطيقها حوله حتى عاد الى موضع أوله (فستل عنه) أى عن سبب فعله وان ارادته لاى شئ (فقال لا أدري) أى وجهه وحكمته (الا اني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله) أى مرة وفي نسخة يفعله (ففعلته) أى اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم في فعله وهذا يشير الى ان اكابر الصحابة كانوا يتبعونه في الامور العادية أيضا (وقال أبو عثمان الحيرى) بمهملة مكسورة فثناة تحمية بنيسابور كان يسكنها وهو شيخ الصوفية بهاذ كره الذهبي في المشتبّه وفي نسخة الحنيدى بالتصغير وهو تحيف وتحريف على ما قاله أبو القاسم القشيري في رسالته من نسبة هذا القول اليه والثناء عليه بقرائه منهم أبو عثمان سعيد بن اسمعيل الحيرى المقيم بنيسابور وكان قد صحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد بنيسابور مع شاه الكرماني على أبي جعفر الحارثي وأقام عنده وزوجه أبو جعفر بنته مات سنة ثمان وتسعين ومائتين

(من أمر السنة) بشديد الميم أي من جعل السنة أميرا وحاكما (على نفسه قولاً وفعلاً) أي واعظاً نادياً (نطقاً بالحكمة) لأنه تبع من لا ينطق عن الهوى واختار سبيل الهدى (ومن أمر الهوى على نفسه) بأن تبع رأيته وهو أهو في فعله وقوله وأمر ديناء أخراه (نطق بالبدعة) أي بالأمور الخارجة عن طريق السنة والمثالة عن السبيل المرضي لمولاه (وقال سهل التستري أصول مذهبنا) أي معاشر الصوفية لاجتماع المتصوفة بشهادة ٣٣٨ الاضافة (أربعة الاقتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في الاخلاق

أي الاحوال الباطنية (والافعال) أي الاعمال الظاهرة (والاكل من المحلال) أي الطيب الخارج عن الشبهة (واخلاص النية في جميع الاعمال) أي تخليصها من شوائب الرياء والسمعة اذ قد يصير العبادات بها عبادات والكل ماخوذ من مكارم افعاله ومحاسن اقواله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وزيد في نسخة وقد كان على خلق عظيم (وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت كان خلقه القرآن) أي يأتمر بأوامره وينتهى بزيواه (وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح برفعه انه) أي العمل الصالح الذي يرفعه الله تعالى أو يرفع الكام الطيب الى الله تعالى (هـ والاقتداء به) أي برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة أي في جميع

المهملتين وبينهما مثناة تحتية ساكنة وفي آخره ياء نسبة مشددة نسبة للحيرة اسم محلة بها كان يسكنها وهو أبو عثمان سعيد بن اسمعيل توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين وهو من كبار الزهاد والمشايع الصوفية وهو صاحب أبي حفص النيسابوري كما قاله ابن مأكولا والذهبي وذكره القشيري في رسالته ونقل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وقال انه صاحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني على أبي حفص الحداد فتخرج عليه وزوجه ابنته وقد صحف الناس هنا نسبته فقل انه الجنيدي بحاء مهملة مضمومة ونون مفتوحة بعدها ياء ساكنة وذل معجمة مكسورة وياء نسبة كذا في أصل أبي العباس العزفي وهو مخالف لما في أصل المصنف بخطه وهو الصحيح وفي بعض النسخ الجنيدي بحيم مضمومة ودال مهملة وفي بعضها الجنيدي مصغر الجاء ودال مهملتين والكل تحريف وتحييف والصحيح ما نقلناه أولا واذا جاء نهر الله بطر نهر معقل وأقربها الجنيدي فانه كان على طريقته في الزهد ولم يكن في عصره أعرف منه بطريق المشايخ ومن كلامه رضي الله تعالى عنه الصحبة مع الله عز وجل بحسن الادب ودوام الهية والمراقبة والصحبة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتابع سنته وظاهر فعله والصحبة مع أولياء الله بالاحترام والخدمة والصحبة مع الاله بحسن الخلق والصحبة مع الاخوان بدوام البشر والصحبة مع العوام بالدعاء والرحمة لهم (من أمر السنة على نفسه) وهو بفتح الهمزة وتشديد الميم وراء مهملة خفيفة أي جعل سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وطريقته (قولا وفعلا) أي في أقواله وأفعاله فهو منصوب على الظرفية أو تمييز محول عن المفعول أي جعلها أميرا عليه وحاكما وهو عبارة عن عدم مخالفتها وقيل انه بفتح الهمزة والميم المحففة وتشديد الراء المهملة أي أجزاها وشاهها عليه وهو بعيد (نطق بالحكمة) أي القول الصواب النافع له في الدنيا والآخرة وكل كلام وافق الحق فهو حكمة (ومن أمر الهوى) أمر كالذي قبله ففيه استعارة والهوى ما تهواه نفسه الامارة وتشهيه (نطق بالبدعة) أي بما يخالف الحق مما يزينه له الشيطان من الضلالة (وقال سهل التستري) وهو سهل بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن ربيع شيخ الصوفية الزهاد تقدمت ترجمته والكلام على بلدته تستروهي مشهورة (أصول مذهبنا) أي التصوف أي قواعده التي تدور عليها (ثلاثة) أولها وأعظمها (الاقتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) واتباعه (في الاخلاق والافعال) الثاني (أكل المحلال) الثالث (اخلاص النية في الاعمال) وهذه الاصول وان كانت أصول الصوفية فهي أصول للشريعة أيضا وقد ورد في الحديث بمعناه وهو ظاهر (وجاء) أي ورد عن السلف في التفاسير المأثورة (في تفسير قوله) تعالى اليه يصعد الكام الطيب (والعمل الصالح برفعه انه) بفتح الهمزة فاعل جاء (الاقتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فانه العمل لا يكون صالحا مقبولا الا اذا وافق الكتاب والسنة وموافقتهما عين الاقتداء به قولاً وعملاً وضميرانه للعمل الصالح وضمير برفعه المرفوع والمنصوب الاول للكلام الطيب وهو التوحيد والثاني للعمل والرفع بمعنى القبول ويجوز العكس أي يرفع التوحيد الاقتداء برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لا يقبل بدونه وعلى الثاني المراد بالكلام الطيب الاذكار وما هو قريب منها وهي انما تقبل اذا وافقت السنة والكلام عليه مفصل

في أقواله وأفعاله وأحواله وقد فسر الكلام الطيب بقوله (لا اله الا الله) وقيل هو ذكر من تسبيح وتهليل وقراءة قرآن وغير ذلك والماء في قوله برفعه راجع الى الكلام الطيب وعليه أكثر المفسرين فن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالح كما جاء في الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا عملا الا بنية ولا نية الا باصابة

(وحي عن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى) هو امام المذهب أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني الزاهد الرباني روى عن البخاري وغيره وعنه ابنه وجمع وفي نسخة ان أحمد بن حنبل (قال كنت يوما مع جماعة تجردوا) أي عن ثيابهم (ودخلوا الماء) أي بلا سترة والظاهر ان الجملة حالية والمعنى انهم تجردوا عن ثيابهم بعد ان دخلوا وسط الماء على ان الواو مطلق الجمع (فاستعملت الحديث) أي اطلاق الحديث الذي رواه مثله الترمذي أيضا (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام) بصيغة النهي

٣٣٩

وقيل بالنفي واريده النهي بدل هو أبلغ (الابتئزر) بكسر الميم وسكون همزة ويعدل وفتح زاي الازار تستر عورتهم (ولم تجرد) أي انا من ثيابي احتياطا في ذلك المقام (فرأيت) أي في المنام (تلك الليلة) أي القابلة من يوم تجردهم (قائلا يقول لي يا أحمد ابشر) أي بكل خير وفي نسخة ابشر يا أحمد (فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجمالك اماما أي يقتدي بك) قلت من أنت قال جبريل عليه الصلاة والسلام

(فصل)

(ومخالفة أمره) وكذا مناقضة نهيه بعد الانقياد لحكمه (وتبديل سنته) أي بتغييرها مبني أو بتفسيرها مبني على خلاف مراده وطريقته (ضلال) أي في الاعتقاد (وبدعة) أي في الاجتهاد لا تصالح للاعتقاد (ومتوعد) بفتح العين

في كتب التفسير (وحي) بالبناء للجهول أي نقل لنا (ان) الامام (أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى وحنبل اسم جده فانه أحمد بن محمد بن حنبل كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي ابن هلال الشيباني المروزي ثم البغدادي لانه تربى بها ودفن فيها ثاني عشر ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين وهو امام السنة صاحب المذهب الزاهد العابد وله مناقب افردت بالتأليف (قال كنت يوما مع جماعة تجردوا) من ثيابهم عريانا (ودخلوا الماء) للاغتسال (فاستعملت الحديث) أي عملت به فالسين للتأكيد وقيل المعنى طلبت ذلك من نفسي وقلت لا توافق هؤلاء وهذا الحديث رواه مسلم والترمذي وهو (من كان يؤمن بالله) أي يصدق ويعترف بالله (واليوم الآخر) أي يوم البعث والحشر وهو يوم القيامة والايمان بهما عبارة عن الايمان بجميع ما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فكفي بالطرفين عن الجميع فهو من باب الاكتفاء (فلا يدخل الحمام) المراد به كل مكان فيه ما يغتسل به ثم غلب في العرف على محل مخصوص (الابتئزر) المنزرك بكسر الميم وهمزة ساكنة وتبديل ياء بمعنى الازار وهو ما يستتر به نصف المرأة السفلى (ولم تجرد) انا أي لم اخلع ثيابي وأتعرى منها وهو عطف تفسير لاستعملت الحديث (فرأيت) في المنام (تلك الليلة) أي في تلك الليلة التي تلي يوم تجردهم (قائلا) أي شخصا يقول لي (يا أحمد ابشر) أي مبشرا من الله بمسيرك (فان الله قد غفر لك) أي عفا عنك وانعم عليك بقبول ما صدر منك (باستعمال السنة) أي بسبب اقتداءك بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والعمل بحديثه (وجعلك اماما) يؤتم بك ويقتدى بك لكونك مجتهدا صاحب مذهب (قلت) لمن رأيته في المنام (من أنت) استغفها ما يريد به تعينه عنده (قال جبريل) أي انا جبريل رسول الله الى عباده

(فصل ومخالفة أمره) أي بترك ما أمر الامم به (وتبديل سنته) أي تغييرها بوجه من وجوه التغيير ولو بتأويله على خلاف مراده (ضلال) أي عدول عن الطريق المستقيم وهي طريق الرسول صلى الله عليه وسلم لم وشريعته (وبدعة) أي أمر أحدثه في الدين واذا اطلقت البدعة انصرف الى غير المحسنة وهي المرادة هنا (متوعد عليها) أي ورد الوعد لفعالها في أحاديث كثيرة تقدم بعضها وفي آيات قرآنية (من الله بالخذلان) متعلق بقوله متوعد والخذلان ضد التوفيق وهو ان يخلق الله فيه داعية المعاصي في الدنيا (والعذاب) الاليم في الآخرة (قال الله تعالى) فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ضمن يخالفون معنى يعرضون فلذا دعا به عن وهو متوعد بنفسه وضمير أمره للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه المقصود بالذكر في الآية وهو الذي بنى المصنف رحمه الله تعالى عليه كلامه هنا وفيه وجه آخر انه لله لانه الأمر الحقيقي والفتنة ما في الدنيا من المصائب لا المحنة الدنيوية والعذاب الاليم في الآخرة (وقال الله تعالى ومن يشاقق الرسول) أي يعاديه ويخاصمه فيكون في شق وهو في شق آخر (من بعد ما تبين له الهدى) أي ظهر له الحق وثبت معانيه بعجزاته صلى الله تعالى عليه

المشدة أي موعود (من الله تعالى عليه) أي ما ذكر من المخالفة والمبادلة (بالخذلان) أي بترك النصرة له وعدم التوفيق للطاعة وخلق المعصية فيه في الدنيا (والعذاب) أي وبالعقوبة في العقبى (قال الله تعالى) فليحذر الذين يخالفون عن أمره أي معرضين عنه أو مانعين عن مقتضى حكمه (ان تصيبهم فتنة) أي كراهة ان يلحقهم محنة وبليّة في الدنيا (أو يصيبهم عذاب أليم) أي مؤلم في العقبى والآية دالة على ان الأمر للوجوب الا كيد حيث رتب على تركه الوعيد الشديد (وقال تعالى ومن يشاقق الرسول) أي يخالفه لان كلام المتخالفين يكون في شق غير شق الآخر (من بعد ما تبين له الهدى) أي ظهر له الحق ببيان المولى

(ويشبع غير سبيل المؤمنين) أي غير ما هم عليه من اعتقاد علم أو اعتماد عمل (نوله ماتولي) أي نجعله والياء ما تولاها من ضلال وبدعة (ونصله جهنم) أي ندخله فيها ونحرقه بها (وساءت) أي جهنم (مصيها) أي مرجعهم والآية مؤذنة بحرمة مخالفة الاجماع (حدثنا أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب) بشديد الفوقية وفي نسخة أبو محمد بلفظ التثنية فان كلاهما مكنى بأبي محمد (بقراءتي عليهما) قيل هو فوق السماع لانه ادل على القابلية الظاهرة في الطباع (قالا) أي كلاهما (ثنا) أي حدثنا (أبو القاسم حاتم ابن محمد ثنا) أي حدثنا (أبو الحسن القاسمي) بالقاف وكسر الموحدة (ثنا) أي حدثنا (الحسين) وفي نسخة صحيحة الحسن (ابن مسرور الدباغ) أي صانع الدبغ أو بائعه ٣٤٠ (ثنا) أي حدثنا (أحمد بن أبي سليمان ثنا) أي حدثنا (ابن سحنون) بفتح سين وضم تون (ابن سعيد) وهو عبد السلام (ثنا) أي حدثنا (ابن القاسم ثنا) أي حدثنا (مالك) وهو امام دار الهجرة رحمه الله تعالى (عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كذا رواه مسلم وأبو داود عنه والنسائي عنه واختار المصنف طريق مالك فان بدنه وبين مالك سبعة أشخاص وبينه وبين مسلم ثمانية (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرج الى المقبرة) بثلاث الباء والفتح أفصح والظاهر ان المراد به مقبرة البقيع في المدينة (وذكر الحديث) أي بطوله (في صفة أمته) أي نعمتهم وفضلهم حيث قال لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون على غرار محجلين من آثار الوضوء (وفيه) أي في الحديث المذكور (فليذاذن رجال عن حوضي) اللام في جواب قسم مقدرو يذاذن مبني للجهول بذيال معجزة وألف بعدها دل مهمة ونون تو كيد مشددة والذود هنا بمعنى الطرد والامنع وهو هذه رواية ابن القاسم ورأيه غيره فلا يذاذن ولا نافية أو ناهية أي لا يفعل أحدكم فعلا يطرده بسببه عن حوضي على معنى التحذرو والاشفاق ورجعت الرواية التي اختارها المصنف رحمه الله تعالى (كأيذاذ البعير الضال) أي كما يطرده البعير اذا ضل من صاحبه وأتى ليدخل في ابل أخرى ليستقي فيطرده من بينها لا ينتقص شربها (فاناديهم) اذا طردوا (ألاه-ألاه-ألاه-ألاه-ألاه) كرهه لالتأكيه على العادة في نداء من ضل وهذا بيان لمحرضه صلى الله عليه وسلم على ردهم لشفقة عليهم ورحمة لهم وهم لم يفتح الماء وضم اللام وقد تفتح وهي اسم فعل بمعنى أقب-ل وأحضر ويتعدى بنفسها وبالواو واللام وميمها مشددة مفتوحة يس-توي فيها المذ-كروغ-يره وهي بس-يطعة في الاصل أو مركبة من هالم أو من هل أم وهذه لغة أهل الحجاز وهي القصصاء لانهم لغة القرآن ولغة عيرهم هلم وفي جلته (فليذاذن) بفتح اللام القسمة وضم الياء وذل معجزة فالف ودال مهمة فنون مشددة من الذود وهو الطرد والبعث أي فليصدن ويمنعن (رجال عن حوضي كما يذاذ البعير الضال) أي عن مزاجه بغير الرجال في الشرب من حوض ماء الزلال (فاناديهم) أي طناهم من أصحابي وأهل ناديهم (فاقول ألا) أي تنبهوا (هلم) أي تعالوا واقبلوا وهو بلغة قريش يستوي فيه الواحد والجمع بخلاف بني تميم فانهم يقولون هلم هلم هلم واهلمى والاول أفصح وبه وردت نزول قال هلم شهداءكم والقائدين لاخوانهم هلم الينا وقال الخليل أصله لم من قولهم لم الله شعثه أي جفعه كانه أراد لم نفسه لئلا ينأى اقرب والماء للتنبيه وحذف ألفها لكثرة الاستعمال وجعل اسمها واحدا في الامر بالاقبال

تونس (ابن سعيد) وهو عبد السلام (ثنا) أي حدثنا (ابن القاسم ثنا) أي حدثنا (مالك) وهو امام دار الهجرة رحمه الله تعالى (عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كذا رواه مسلم وأبو داود عنه والنسائي عنه واختار المصنف طريق مالك فان بدنه وبين مالك سبعة أشخاص وبينه وبين مسلم ثمانية (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرج الى المقبرة) بثلاث الباء والفتح أفصح والظاهر ان المراد به مقبرة البقيع في المدينة (وذكر الحديث) أي بطوله (في صفة أمته) أي نعمتهم وفضلهم حيث قال لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون على غرار محجلين من آثار الوضوء (وفيه) أي في الحديث المذكور (فليذاذن رجال عن حوضي) اللام في جواب قسم مقدرو يذاذن مبني للجهول بذيال معجزة وألف بعدها دل مهمة ونون تو كيد مشددة والذود هنا بمعنى الطرد والامنع وهو هذه رواية ابن القاسم ورأيه غيره فلا يذاذن ولا نافية أو ناهية أي لا يفعل أحدكم فعلا يطرده بسببه عن حوضي على معنى التحذرو والاشفاق ورجعت الرواية التي اختارها المصنف رحمه الله تعالى (كأيذاذ البعير الضال) أي كما يطرده البعير اذا ضل من صاحبه وأتى ليدخل في ابل أخرى ليستقي فيطرده من بينها لا ينتقص شربها (فاناديهم) اذا طردوا (ألاه-ألاه-ألاه-ألاه-ألاه) كرهه لالتأكيه على العادة في نداء من ضل وهذا بيان لمحرضه صلى الله عليه وسلم على ردهم لشفقة عليهم ورحمة لهم وهم لم يفتح الماء وضم اللام وقد تفتح وهي اسم فعل بمعنى أقب-ل وأحضر ويتعدى بنفسها وبالواو واللام وميمها مشددة مفتوحة يس-توي فيها المذ-كروغ-يره وهي بس-يطعة في الاصل أو مركبة من هالم أو من هل أم وهذه لغة أهل الحجاز وهي القصصاء لانهم لغة القرآن ولغة عيرهم هلم وفي جلته (فليذاذن) بفتح اللام القسمة وضم الياء وذل معجزة فالف ودال مهمة فنون مشددة من الذود وهو الطرد والبعث أي فليصدن ويمنعن (رجال عن حوضي كما يذاذ البعير الضال) أي عن مزاجه بغير الرجال في الشرب من حوض ماء الزلال (فاناديهم) أي طناهم من أصحابي وأهل ناديهم (فاقول ألا) أي تنبهوا (هلم) أي تعالوا واقبلوا وهو بلغة قريش يستوي فيه الواحد والجمع بخلاف بني تميم فانهم يقولون هلم هلم هلم واهلمى والاول أفصح وبه وردت نزول قال هلم شهداءكم والقائدين لاخوانهم هلم الينا وقال الخليل أصله لم من قولهم لم الله شعثه أي جفعه كانه أراد لم نفسه لئلا ينأى اقرب والماء للتنبيه وحذف ألفها لكثرة الاستعمال وجعل اسمها واحدا في الامر بالاقبال

وهلما وفي جلته (فليذاذن) بفتح اللام القسمة وضم الياء وذل معجزة فالف ودال مهمة فنون مشددة من الذود وهو الطرد والبعث أي فليصدن ويمنعن (رجال عن حوضي كما يذاذ البعير الضال) أي عن مزاجه بغير الرجال في الشرب من حوض ماء الزلال (فاناديهم) أي طناهم من أصحابي وأهل ناديهم (فاقول ألا) أي تنبهوا (هلم) أي تعالوا واقبلوا وهو بلغة قريش يستوي فيه الواحد والجمع بخلاف بني تميم فانهم يقولون هلم هلم هلم واهلمى والاول أفصح وبه وردت نزول قال هلم شهداءكم والقائدين لاخوانهم هلم الينا وقال الخليل أصله لم من قولهم لم الله شعثه أي جفعه كانه أراد لم نفسه لئلا ينأى اقرب والماء للتنبيه وحذف ألفها لكثرة الاستعمال وجعل اسمها واحدا في الامر بالاقبال

(فيقال) أي فيقول المانعون والدافعون وهم الملائكة المجامعون (أنهم قد بدلوا بعدك) أي دينهم كثر دليل قوله (فانقول فسحقا فسحقا فسحقا) أي ثلاث مرات وهو بكون الحاء وضمها بمعنى بعدا وانتصب بتقدير ألزمهم الله سحقا أو أسحقهم الله سحقا أي فابعدهم الله بعدا أو فطردهم الله طردا أو بدليل حديث أنهم لم يزاو أمر تدين على أعقابهم قال النووي اختلاف العلماء في المراد بهم على أقوال أحدها أن المراد بهم المنافقون فيجوز أن يحشروا بالغرة والتجويل فيناديهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للسيما التي عليهم فيقال إن هؤلاء بدلوا بعدك أي لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم وثانيا أن المراد بهم من كان في زمنه عليه الصلاة والسلام من أهل الإسلام ثم ارتدوا بعده فيناديهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإن لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كان يعرفه في حياته من إسلامهم فيقال ارتدوا بعدك والثالث أن المراد أصحاب المعاصي والكبائر الذين ٣٤١ ماتوا على التوحيد وأصحاب البدع

فلا يقطع لهؤلاء بالنار بل يجزى - وزان يذاذوا عقوبة لهم ثم يرجعهم الله سبحانه وتعالى ثم أعلم أن في بعض النسخ فلا يذاذون بزيادة ألف بعد اللام فتصير لنافية وأكثر الرواة عن مالك في الموطأ - إلى الأول ورواه يحيى ومطهر وابن نافع - إلى الثاني ورده ابن وضاح بناء على الرواية الأولى وكلاهما صحيح المبني بل النافية أفصح في المعنى أي فلا تفعلوا فعلا يوجب ذلك هنالك ومنه حديث فلا ألفين أحدكم على رقبة - يرأى لا تفعلوا ما يوجب ذلك فلا في بعض حواشي الشفاء من أن قوله فلا يذاذون لا معنى له (وروى أنس رضي الله تعالى عنه أن

وهما أو هلموا أو هلمن فهي عندهم فعل لان اسم الفعل لا يتصل به الضمائر والمطرودون من المنافقين والمرتين لكونهم أظهروا الإسلام وتوضؤوا وصلوا فأيكونون غرا محجلين ولذا دعاهم وناداهم - ولم تكن هذه السيما إلا للمؤمنين لم يدعوا فإن كان المراد أهل البدع من المؤمنين وأصحاب الكبائر فالامر ظاهر وقال النووي اختلاف في المراد به على أقوال أحدها أن المراد بهم المنافقون ويجوز أن يحشروا غرا محجلين فينادون بسيماهم فيقال أنهم بدلوا بعدك ولم يموتوا على الإسلام الثاني أن المراد من كان في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد فيناديهم وإن لم يكن لهم سيما لأنه يعرفهم والثالث أن المراد أصحاب الكبائر والمعاصي الموحدين وأصحاب البدع فينادون عقوبة لهم - (فيقال) بالبناء للجهول أي يقول الله تعالى أو الملائكة أو من عرفهم - من الصحابة (أنهم قد بدلوا بعدك) أي غيروا سنتك وأرتكبوا ما لم تعهد منهم وفي نسخة أنهم قد بدلوا بعدك (فانقول سحقا سحقا سحقا) وفي نسخة فسحقا بعادة الفاء للتأكيده وهو بضم السين والحاء وتسكن تخفيفا قال تعالى فسحقا أي جعلهم الله في مكان سحق أي بعيدا أصله من سحقه إذا فتنه والسحق الثوب البالي وهو على تقدير اسحقوا وابعدوا بعدا شديدا ويحتمل أنه دعاء عليهم تقديره ألزمهم الله سحقا فنصبه على المصدرية أو هو مفعول به وإذا كان دعاء فعامله محذوف وجوبا كجاءوا وعقرا قيل هل هو مصدر لفعل ثلاثي وهو سحقه أو لغيره أي سحقته على حذف الزوائد وقياسه اسحقا ولا يحتاج لذلك وإن اختاره أبو علي * أقول بل له داع لان سحقه بمعنى فتنه كسحق المسك ونحوه وأما من البعد فالمستعمل اسحقه يقال أبعد الله أو سحقه كما قاله الراغب (وروى أنس) ابن مالك في حديث رواه الشيخان (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من رغب عن سنتي) أي تركها لان رغب إذا تعدى بعن يكون بمعنى الترك ضد رغب فيه وسنته طريقته وشريعته (فليس مني) أي ليس من أتباعي وأشياعي ومن اتصالية كما تقدم بيانه وهذا تبرئ منه وورده فهو في معنى الحديث الذي قبله (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (من أدخل في أمرنا) أي أحدث بدعة في الدين وروى من أحدث وهم بمعنى (هـ ذا) عبر بآدم الإشارة إشارة إلى أنه لظهوره بمنزلة المحسوس المشاهد (ماليس منه) أي أمر مخالف للكتاب والسنة (فهو رد) أي مردود وعبر بالمصدر للبالغ كرجل عدل وهـ ذا من حديث طويل من قواء الدين وقال الطوفي أنه نصف الدين (وروى ابن أبي رافع عن أبيه) وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه كما

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أي في حديث طويل رواه الشيخان عنه آخره (من رغب) وفي نسخة صحيحة من رغب (عن سنتي) أي أعرض عنها وما مال إليها (فليس مني) أي بمنصل بي أو ليس من أتباعي وأشياعي (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين (من أحدث في أمرنا) ولمسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا وفي رواية من أدخل في ديننا وهو كذلك في نسخة وفي أخرى في أمرنا هذا على ما في رواية صحيحة أي هـ ذا الأمر الواضح الكامل الذي لا يحتاج إلى زيادة أحداث (ماليس منه) أي شيئا لم يكن له من الكتاب والسنة عاصدا ظاهرا وخفي ملفوظا أو مستنبط وفي نسخة ماليس فيه (فهو) أي ذلك المحدث أو ذلك الشيء المحدث (رد) أي مردود غير مقبول وهذا الحديث أصل في الاعتصام بالكتاب والسنة ورد الأهواء والبدعة (وروى ابن أبي رافع) كما أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه واسمه عبيد الله (عن أبيه) أي أبي رافع مولى النبي عليه الصلاة والسلام

(عن النبي) وفي نسخة ان النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته (في نفسه عليه الصلاة والسلام) ان يراه - ثم في ذلك المقام يريد ان يكونوا عليها فانهم اذا كانوا عليها وجددهم كذلك لديها (يأتيه) حال ثانية أو جملة استثنائية بيانية أي يحيطه (الأمر من أمرى) أي حكمى (مما أرت به أو نهيت عنه) أي مما هو غير ظاهر في الكتاب فيقول (لا أدري) أي غير القرآن (ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد) أي الراوى أبو داود والترمذى والمحاكم (في حديث المقدم) بكسر الميم الاولى وهو ابن معدى كرب روى عنه صلى الله تعالى ٣٤٢ عليه وسلم (الا) للتنبيه (وان ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما

حرم الله تعالى) أي فيجب اجتناب ما حرمه لانه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى قال الكتاب وحى جلى والسنة وحى خفى (وقال عليه السلام) كما رواه أبو داود في مراسيله والدارمى والفرياني وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن يحيى بن جعدة (وحى بكتاب) جملة حالية معترضة مؤذنة به سبب للقاله أي وقد دجى بمكتوب من التوراة (في كتف) أي من الشاة والجاثى به عمر أو ابنته حفصة أو عائشة رضى الله تعالى عنهم أو غيرهم ولا منع من الجمع كما يشير اليه قوله (كفى يقوم حقا) بضم فسكون أي حقا وجهالة (أو قال ضلالا) أي ضلالة وغواية والشك من الراوى والباء زائدة في فاعل كفى ونصب

تقدم قريبا (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال لا ألفين أحدكم (بالبناء للجهول نهى لنفسه والمراد به نهى غيره عن ان يحذره ويراه على هذه الحالة) متكئا على أريكته (أي مترفها جالس على سريره) وتقدم بيان الاربكة (يأتيه الأمر) جملة حالية تقريرية لبطوره وسوء أدبه (من أمرى مما أرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري) ما أتيت به لا أدري غير كتاب الله (ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه) وقد تقدم قريبا الكلام عليه (زاد المقدم) في هذا الحديث كما رواه المحاكم عنه وهو المقدم بكسر الميم ابن معدى كرب الكندى المكنى بابي صالح ممن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم من كندة وتوفي بالشام سنة سبع وخمسين وهو ابن احدى وسبعين سنة (ألا) بفتح الهمزة كلمة استفتاح (وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله) لانه مبلغ عنه فيجب اجتناب ما حرمه وفيه رد على القائل لا يتبع الا كتاب الله وفيه اشارة الى انه معصوم في أقواله وأفعاله (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الدارمى وابن المنذر وابن جرير وأبو داود ومرسلا (وحى) مجهول جاء والجملة حالية بتقدير قد أو معترضة (بكتاب) أي مكتوب (في كتف) أي في عظم كتف لانهم في الصدر الاول كانوا يكتبون فيها وفي الجلود لعزة الورق اذ ذاك والجاثى به عمر رضى الله تعالى عنه أو ابنته حفصة أو عائشة كما قيل وقيل انه شئ كان كتبه بعض المسلمين عن اليهود فلما رآوه صلى الله تعالى عليه وسلم ألقاه (قال كفى يقوم) متعلق بكفى أو الباء زائدة في المفعول (حقا أو قال ضلالا) شك من الراوى ونصبهما على التمييز والحق الغباوة وعدم الفهم والضلال ضد الهداية وجمعه كذلك لنظرهم في أمور منسوخة محرفة وتركهم السنة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معهم بين أظهرهم كما بينه بقوله (ان يرغبوا) هو فاعل كفى أي رغبتهم (عما جاءهم به نبيهم) معرضين عنه مشتغلين بما لا يعنيه - م (الى) ما جاءه (غير نبيهم) أي ناظرين اليه راغبين فيه وهم لا يعلمون بصحته (أو) ناظرين الى (كتاب غير كتابهم) الذى أنزله الله تعالى على رسوله فلا ينبغي لهم الا اقتداء به والسماع منه اعتناء لماله وهو بين وفيه اشارة الى انه كان أمرا منقولا عن اليهود كما نقله في زاد المسير (فنزلات) آية (أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب) أي القرآن الذى ما فرطنا فيه من شئ فهو لوم على ما فعلوه وهو عطف على ما قبله والهمزة مقدمة من تأخير أو على مقدر معلوم من الحال أي قالوا ذلك ونقلوه ولم يكتبوا الى آخره وهذا سبب نزول الآية كما نقله في أسباب النزول وقيل سبب نزولها ان المشر كين طلبوا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأتيهم بآية من آيات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كعصى موسى عليه الصلاة والسلام وناقصة صالح عليه السلام فقال لهم الله تعالى لهم أولم يكفهم معجزة القرآن التى هى أعظم المعجزات وهى باقية مستمرة ولذا قال (يتلى عليهم الآية) وعبر بالمضارع والضمير لليهود والمسلمين أو المشر كين وقيل ان كلا منهما سبب لنزولها ولا مانع من تعدد السبب ولا حاجة لتعدد النزول كما قيل وفيه دليل على النهى عن قراءة

ما بعده على التمييز المحول عن الفاعل والمعنى كفى الحق أو الضلال قوم (ان يرغبوا) أي عيّلوا أو بعرضوا (الكتب) جاءه نبيهم الى غير نبيهم) أي ملتفتين ومقبلين الى ما جاءه غير نبيه يعنى ولو كان نبيا الى غيرهم كما يدل عليه قوله عليه السلام في رواية ولو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى (أو كتاب) أي أو الى كتاب (غير كتابهم) أي النازل اليهم - م ولو كان في كتب الله تعالى الى غيرهم هذا ولفظ ما روه جاءه ناس من المسلمين يكتب قد كتبوا فيها بعض ماسمعه من اليهود فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كفى يقوم حقا أو ضلالا ان يرغبوا عما جاءه نبيهم اليهم الى ما جاءه غيره الى غيرهم (فنزلات أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب) يتلى عليهم) أي دائما ما بقيت الدنيا

(وقال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (هلك المتنطعون) ما خوذ من النطع وهو الغار الأعلى من الغم ثم استعير لكل تعمق قولاً ولا فاعلاً أي المتعمقون في كلامهم الغالون في أقوالهم وأفعالهم المتنطعون بأقصى حلو قههم البالغون في خوضهم (وقال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه) كما رواه أبو داود وغيره (ليست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعمل به) أي في حال (الاعلمت به) أي اقتداء بسنة الحميدة واقتداء بسيرة الحميدة (التي أخشى) أي أخاف خوفاً عظيماً (أن تركت شيئاً من أمره) أي الذي كان عليه في دينه (أن أزيغ) أي أميل عن الحق والهدى وأقبل على موافقة النفس وموافقة الهوى

٣٤٣

النفس وموافقة الهوى

(الباب الثاني)

(في لزوم محبته عليه الصلاة والسلام) أي في ذكر ما يؤذن بوجوب لزوم محبته لكل مكلف من أمة في لوازم ملته (قال الله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم) أي أصولكم وفروعكم (وأخوانكم) أي أمثالكم وأقرانكم (وأزواجكم) أي أشباهكم من نسائكم ورجالكم (وعشيرتكم) وفي قراءة وعشيرتكم بصيغة الجمع أي جميع أقاربكم أو كل من تعاشره وتصاحبونه ما خوذ من العشرة (وأموال اقترفتموها) أي اكتسبتموها (من النقود والأجناس الآية) وهي (وتجارة تخشون كسادهما) أي تخافون قلة رواجها ونقصان اتفاقها ونفادها (ومساكن من البيوت والبساتين) (ترضونها بعجبكم سكونها)

الكتب المنسوخة المصلحة عن يعرف النسخ والتجريف (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (هلك المتنطعون) أي وقع في أمر يهلكه يؤدي إلى غضب الله تعالى وعقابه من تنطع أي بالغ وغالى في الأمور وتشدق بكلام لا حاجة إليه من النطع وهو الغل الأعلى من الغم استعير لكل متعمق في قول أو فعل غير مهم وأصله من يفتح فمه في تكلمه وقال الخطابي المتنطع المتعمق المتكلف للبحث عن مذهب أهل الكلام الخائض فيما لم يبلغه عقله ومناسبتهم لما نحن فيه أن من تنطع خرج عن ظاهر السنة وعدل عن ظاهر سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبه صرح أول الحديث وهو تعلموا الغرائض قبل أن يقبضوا بهاكم والتنطع والتعمق والبدع وهلك جاء من باب ضرب ومنع وعلم (وقال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه) وهذا رواه عنه أبو داود والبخاري وغيرهما (ليست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعمل به) من سنته في أقواله وأفعاله وأحكامه وهدى (الاعلمت به) أي اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وأتباعاً لآثاره الحميدة (التي أخشى) أي أخاف (أن تركت شيئاً من أمره) أي شأنه وحاله الذي كان عليه عليه الصلاة والسلام (أن أزيغ) برأي وغين معجمتين أي أميل عن الحق والسنة وأصل معنى الزيع الميل عن الاستقامة قال الله تعالى فلما أزاغوا أزاغ الله قلوبهم أي لما فارقوا الاستقامة عاملهم الله بذلك والله أعلم

(الباب الثاني)

من القسم الثاني من الكتاب (في) ذكر ما يدل على (لزوم محبته) أي وجوبها عن كل مكلف من أمة وفي نسخة فصل والصحيح الأول وجوبها عقلاً وشرعاً لقوله (قال الله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم) أي زوجاتكم جمع زوج وهو يطلق على الذكر والأنثى وزوجة لغة أيضاً فرقابين المذكر والمؤنث (وعشيرتكم) وهم أقرباء النسب (وأموال اقترفتموها) أي اكتسبتموها ومالكتموها (الآية) أي أقرأها بعد ما ذكر وهو وتجارة تخشون كسادهما وما كن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترضونها حتى يأتي الله بأمره وسبب نزولها أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالهجرة تخلف بعضهم عنه فنزلت وتفسير الآية معلوم من التفسير لا حاجة لذكره هنا (فكفي بهذا) المذكور في الآية (حضا) أي حشا وتحريراً يضاً وترغيباً قال الراغب المحض التحريك كالحث إلا أن الحث يكون بسير وسوق والحض لا يكون بذلك وأصله الحث على الخضيض وهو قرار الأرض انتهى (وتنبهها) أي ايقاظها من نومة الغفلة عن محبته صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لا يغيب عنهم طرفة عين (ودلالة) لهم على ما يجب في محبته (وحجة) أي إثباتاً لدليل وجوب محبته عليهم والآخران بالنسبة لمن لا يعرف ذلك وما قبله لغيره (على التزام محبته) أي لزومها عقلاً (ووجوب فرضها) عليهم شرعاً (وعظم خطرها) أي قدرها وفائدتها وأصلها ما يعطى عند الرهان

أحب إليكم) حباً اختيارياً (من الله ورسوله وجهاد في سبيله) أي من حب الله ورسوله وجهاد في طاعته وعبادته (فترضونها) أي لا تهدأ أي فانتظروا (حتى يأتي الله بأمره) أي بمحنة عاجلة أو لقمة آجلة (والله لا يهدي القوم الفاسقين) أي لا يرشد الخارجين عن محبة الله ومرضاته إلى موافقات نفوسهم وهوى متابعتها (فكفي بهذا) أي التهديد والوعيد الشديد (حضا) أي تحريراً وحشاً (وتنبهها) أي نبهها (ودلالة) أي واضحة (وحجة) أي لا تحجة (على التزام محبته) أي إثبات مودته عليه الصلاة والسلام وفي نسخة على التزام محبته أي قبولها (ووجوب فرضها) أي ثبوت حتمها (وعظم خطرها) بكسر العين وفتح القاء المعجمة أو بضم فسكون والخطر بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة أي القدر أي عظمة شأنه ورفعته قدرها

(واستحقاقه) أي الذي عليه الصلاة والسلام (لهما) أي للحجة الكاملة (غاية الصلاة والسلام) أي الكامل الثمام (اذفرع) بفتح قاف وتشديد راء أي لانه وبيع (الله تعالى) أي ارتفع شأنه وسطع برهانه (من كان ماله) أي من تجارة ومساكن وغيرها (وأهله) أي ماله من الأقارب عوما (وولده) أي واولاده خصوصا (أحب اليه) أي إلى نفسه (من الله ورسوله) أو من رضاهما واتباع أمرهما (وأوعدهم) أي خوفهم (بقوله فتر بصوا حتى يأتي الله بامرهم) أي بالذي أراد بكم من سوء في الدنيا أو العقبى أو فيهما جميعا (ثم فسقهم) بتشديد السين أي نسبهم إلى الفسق (بتمام الآية) أي بما تتم الآية به في الدلالة وهو آخرها حيث قال والله لا يهدي القوم الفاسقين (وأعلمهم) أي بطريق الكناية ٣٤٤ (انهم من ضل) أي بخذلانه سبحانه وتعالى (ولم يهده الله تعالى) أي إلى برهانه

وتحقيق إيمانه (حدثنا أبو علي الغساني) بفتح الغين المعجمة وتشديد المهملة (المحافظ) أي الجياني (فيما أجازنيه) أي من غير سماع منه ولا قراءة عليه (وهو) أي هذا المروي (عما قرأته على غير واحد) أي على كثير من المحدثين غيره ولعله خصه بالرواية عنه لعلوسنده أو صحة نسبه (قال) أي الغساني (ثنا) أي حدثنا (سراج بن عبد الله القاضي ثنا) أي قال (حدثنا) (أبو محمد الأصيلي) بفتح فسحة فكسر (ثنا) أي حدثنا (المروزي) بفتح الميم والواو (ثنا) أي حدثنا (أبو عبد الله محمد بن يوسف) أي الفربري (ثنا) أي حدثنا (محمد بن اسمعيل) أي (ابن البخاري) صاحب

(واستحقاقه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لهما) أي للحجة المذكورة كما قيل تملك بعض حبك كل قاي * فان ترد الزيادة هات قلنا اللهم املا قلبي بنور إيمانك ومحبتك ومحبته نبيك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لا يكون فيه محلا لغيرك (اذفرع) بفتح القاف والراء المهملة المشددة والعين المهملة أي وبيع قيل وفي أصل المصنف رحمه الله تعالى تفرع والصواب الاول (تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب اليه من الله ورسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم ثم بين تقريره بقوله (وأوعدهم بقوله فتر بصوا) أي انتظروا أمره وفيه من التوبيخ ما لا يخفى (وفسقهم) أي وصفهم ونسبهم للفسق (بتمام الآية) أي بما ذكر في آخرها حيث قال الله تعالى (والله لا يهدي القوم الفاسقين) فجعلهم فاسقين بخلافهم عن الهجرة وسأب عنهم الهداية بوصف يشعر بعليتها وهو معنى قوله (وأعلمهم انهم من أضل ولم يهده الله) تبارك وتعالى (حدثنا أبو علي الغساني) الجياني المحافظ وتقدمت ترجمته (فيما أجازنيه) يعني انه رواه عنه بالاجازة ولم يقرأه عليه مع انه معاصره (وهو) أي هذا الحديث الذي رواه البخاري وغيره (عما قرأته على غير واحد) من المشايخ غيره فله في روايته طرق كثيرة أقوى من هذه وانما اختارها لعلوسنده وجلالته (قال) الغساني (حدثنا سراج بن عبد الله القاضي) تقدم بيانه قال (حدثنا أبو محمد الأصيلي ٢) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف) هو الفربري راوى البخاري وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو امام أهل السنة صاحب صحيح البخاري قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) ابن كثير البغدادي الدورقي صاحب المسند وامام الحديث توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين ونسب إلى دورق اسم بلدة أو إلى صنعة الدوارق وهي نوع من القلائس قال (حدثنا ابن علي) بالتصغير الامام الثقة المحافظ اسمعيل بن ابراهيم بن ميسم المشهور بابن عالية أخرجه أصحاب السنن الستة وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة قوله ترجمة في كتاب الميزان وعليه أمه (عن عبد العزيز بن صهيب) علم منقول من المصنف وهو البنا في الاعمى الامام الثقة المحافظ أخرجه الستة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائة وترجمته مشهورة (عن أنس) بن مالك الصحابي المشهور (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال لا يؤمن أحدكم) هو من خطاب المشافهة فيعم الموجودين وغيرهم وقيل خص بالخطاب الموجدون والحكم عام بشهادة انه روى بغير خطاب في مسلم لا يؤمن عبد وفي رواية غيره أحد أي لا يؤمن إيماننا كاملا كما في رواية ابن حبان لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان (حتى أكون) بالنصب وهو غاية ما قبله (أحب اليه من ولده ووالده

الصحيح (ثنا) أي حدثنا (يعقوب بن ابراهيم) أي الدورقي البغدادي روى عنه أصحاب الكتب الستة وله مسند توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين (ثنا) أي حدثنا (ابن علي) بالتصغير هو الامام أبو بشر اسمعيل بن ابراهيم بن القاسم المشهور بابن هلية وهي أمه روى عنه أحمد واسحق وابن معين وجماعة امام حجة أخرجه الستة (عن عبد العزيز بن صهيب) بالتصغير هو البنا في الاعمى التابعي أخرجه الجماعة وقال أحمد ثقة (عن أنس رضي الله تعالى عنه) وكروا معي ولم والناسي (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) الخطاب يشمل الموجودين ومن بعدهم من المولودين وفي رواية مسلم هند وفي رواية غيرهما أحد أي لا يكمل إيمان أحد بدلالة رواية ابن حبان لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان والمعنى لا يعتد بإيمانه (حتى أكون أحب) أي أشد حبا (اليه من ولده ووالده) أي خصوصا (٢) قوله سقط المروزي بإصل الصواب وأصل الصواب ثبوته والناس

(والناس أجمعين) أى وسائر الخلق عموما حببا اختياريا وجبا كراماله عليه الصلاة والسلام واجلالا في مقام الاحترام واعلم ان المراد بالحب هنا ليس الحب الطبيعي التابع لهوى النفس فان محبة الانسان لنفسه من حيث الطبع أشد من محبة غيره وكذا محبة ولده ووالده أشد من محبة غيره وهذا الحب ليس بداخل تحت اختيار الشخص بل خارج عن حد الاستطاعة فلا مؤاخذة به لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها بل المراد الحب العقلي الاختياري الذي هو اشارة ما يقتضى العقل رجحانه وان كان على خلاف الطبع الا ترى ان المريض يكره الدواء المر بطبعه ومع ذلك يميل اليه باختياره ويهوى تناوله بمقتضى عقله لما علم او ظن ان صلاحه فيه وكذلك المؤمن اذا علم ان الرسول عليه الصلاة والسلام لا يأمر ولا ينهى الا بما فيه صلاح دينه ودينه وآخرته وعقباه وتيقن انه عليه الصلاة والسلام أشفق الناس عليه وألطفهم اليه وحينئذ يرجع جانب أمره بمقتضى عقله على أمر غيره وهذا أول درجات الايمان واما كماله فهو ان يصير طبعه تابعاً لعقله في حبه عليه الصلاة والسلام قيل ومحبته نصر سنته والذب عن شريعته والاقتداء بسيرته (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه نحوه) مبتدأ متقدم الخبر والمعنى انه روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه نحوه

٣٤٥

تعالى عنه بمعناه وان
اختلف مبناه (وعن
أنس رضي الله تعالى عنه
عنه عليه الصلاة
والسلام) كما في الصحيحين
(ثلاث) أى خصال ثلاث
(من كن فيه) أى من
وجدن واجتمعن في
حقه (وجد) أى أدرك
بنفسه (حلاوة الايمان)
أى في قلبه والتذبه كما يجد
حلاوة العسل من تناوله
غير ان الالة اذا الاول
عقلى روحاني والثاني
حسى نفساني والجملة خبر
أوصفة لثلاث (ان يكون
الله تعالى ورسوله) بدل
من ثلاث على الاول
وخبره على الثاني أو خبر

والناس أجمعين) اشارة الى الله تعالى عليه وسلم وكراماله واجلاله واحب بمعنى أكثر محبوبية على خلاف القياس كاشغل من ذات النجسين ولم يذكر نفسه لدخولها في الناس وقوله اليه لا يقتضى خروجها من غير تهايه من جهة كونه محباً وهي محبوبة والام وسائر الال داخل في الناس أيضاً ولا حاجة لدخولها في الوالد كما قيل وسيأتى معنى محبتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه (نحوه) أى روى عنه حديث بمعنى الحديث المذكور (و) روى (عن أنس) خادم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (عنه عليه الصلاة والسلام ثلاث) أى ثلاث خصال أو خصال ثلاث فالوصف المقدر سوغ الابتداء بالنكرة كقولهم ضعيف عادي بقرملة أى رجل ضعيف (من كن) أى الخصال (فيه وجد) حلاوة الايمان) خبر المبتدأ ووصفته وكن بمعنى وجدن فكان تامة وحلاوة الايمان لذته ففيه استعارة أو هو مجاز مرسل الخصلة الاولى (ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما) جمع الله وغيره في ضمير وقد نهى صلى الله تعالى عليه وسلم عنه كما تقدم حيث قال للخطيب الذي قال ومن يعصهم ما فقد غوى بشئ خطيب القوم انت قل ومن يعصى الله ورسوله لا يهامة التسوية بين الله وغيره ولذا قيل انه مكروه واجيب عنه بان الخطبة مقام اطناب لا ايجاز أو انه يجوز لله ورسوله ذلك دون غيرهما فهو من خصائصه واليه مال ابن عبد السلام وقيل انها واقعة حال لا تخصص احتمال انه كان بالمجلس من يتوهم التسوية أو ان هذا كان في ابتداء الاسلام ووجود المشركين بين ظهرهم لا سيما اذا قصد المبالغة في تعظيم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان لا يفصل بين محبته ومحبة الله بفواصل لفظية وملاحظة انه لا يمكن التسوية بين العبد وسيد وفيه كلام فصلناه في غير هذا المحل (و) الثانية (ان يحب المرء) بالنصب مفعول يحب وفاعله ضمير من (لا يحب الا الله) أى يخلص في محبته من غير ملاحظة انتفاع ما وعلامته ان لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء كما قاله ابن معاذ

(٤٤ - شفاث)

مبتدأ محذوف وهو هو أى هو ان يكون الله تعالى ورسوله عنده (أحب اليه مما سواهما) ولم يقل عن سواهما العموم ما والمعنى من كل شئ مما عداهما وفي تشبيه ضميرهما هنا مع انه كره عليه الصلاة والسلام على خطيب ثناه ما بقوله ومن يعصهم ما فقد غوى بقوله بشئ الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله اشارة الى ان المعتبر في المحبتين هو مجموعهما لا كل واحدة بانفرادها ودلالة على ان كل واحد من العصيانين مستقل بلزوم الغواية له بشهادة العطف فانه في تقدير التكرير وقيل ان الجامع هنا يجوز له ما يجوز لغيره وقيل انما أنكره عليه لوقوفه على يعصهما ورد بقوله قل ومن يعص الله ورسوله ويمكن دفعه بان المراد بالامر هو الابتداء به حين وقف عليه (وان يحب المرء) أى الشخص أعم من الرجل والمرأة واغرب الانطاكى حيث توهم ان المرء مختص بالرجل وأتى بما لا يناسب المقام في تخصيص المرام (لا يحب) أى لا يراى في مبعثه وفيه ايماء الى ان محبة رسول الله أيضاً لها هو لمحبة الله تعالى ورضاه

وان يكره ان يعود في الكفر (ثببات ايمانه وكمال ايقانه) كما يكره ان يقذف في النار) بصيغة المجهول أي يرمى في النار في هذه الدار وذلك لان المرء لا يكمل ايمانه ولا يتحقق ايقانه حتى يعتقده تعالى هو المنعم على الاطلاق في تقسيم الارزاق والاخلاق لا مانع سواه ولا مانع ما عداه وان النبي عليه الصلاة والسلام واسطة بيننا وبينه في ايصال المرام ساعى بهدايته له في المرتبة والمقام لاصلاح شأنه ورفع مكانه وذلك مشعر بوجوب تصحيح ٣٤٦ محبة ما وتر جميع مودتهما (وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه)

كما رواه البخاري (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت) أي والله لانت (أحب الى من كل شئ الا من نفسي) أي روعي (التي بين جنبي) صفة كاشفة أي التي في بدني وبها اقوام أرى ونظام قدرى ولذة حياتي الموجبة لكرهه مماتي وهذا جرى منه بناء على صدق مقامه وحسن مرامه حيث ظن ان المراد بمحبته عليه الصلاة السلام هو الحب الطبيعي في هذا المقام (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يؤمن أحدكم) أي ايمانا كاملا (حتى أكون أحب اليه من نفسه) أي حبا اختياريا يوجب اختيار محبة رسول الله ورضاه على محبة المخلوقين مما سواه لقوله تعالى لا يكف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج فلما تفتن لهذا المعنى من هذا المبني (قال عمر والذي

(و) الثالثة (ان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار) لتمكن الايمان من قلبه ومحبة له واطمئنان قلبه وفي رواية بعد اذا نقذه الله تعالى منه والانتقاذا لاخراج وهذنا ظاهر في حق من تلبس بالكفر كالعود فانه بمعنى الرجوع امامن ولد مسلما واستمر على اسلامه فيعلم بالمقايضة عليه وبالطريق الاولى وقيل الانتقاذا بمعنى العصمة منه والعود بمعنى الصيرورة وعدى العود بنفي وهو يتعدى بالي لتضمنه معنى الاستمرار كما في قوله تعالى وما يكون لنا ان نعود فيها (وعن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حديث رواه البخاري عن عبد الله بن هشام (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت أحب الى) خبر انت واللام في جواب قسم مقدر (من كل شئ) في الدنيا وغايرها (الا نفسي التي بين جنبي) بتشديد الياء كياء الى (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه) ايثاره صلى الله تعالى عليه وسلم على نفسه وغیره (فقال عمر) محبته صلى الله تعالى عليه وسلم (والذي) أي الله الذي (أنزل عليك الكتاب) وأوحى اليك القرآن (لانت أحب الى من نفسي التي بين جنبي) فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الآن) نطق بالحق أو ظهرا تصافك بكمال الايمان فهو متعلق بمقدر وهو مبني على الفتح والفيه لازمة كما اتفق عليه النحاة وهو الزمان الحاضر (يا عمر) صرح باسمه اشارة الى انه وصل لرتبة عالية تخصه بالنسبة لبعض من عداه أي لا يكفك المرتبة الاولى ولا يليق بعلوهم تلك الاقتصار عليها وانما اقتصر على الاولى احترازا عن المبالغة لان محبة المرء لنفسه وترجيحها أمر طبيعي لا يسلم منه الا من ملك نفسه وجاهدها وقال ابن حجر جوابه أولا كان بحسب ما طبع عليه ثم تأمل فعرف بالاستدلال انه صلى الله تعالى عليه وسلم أحب اليه منها لانه الذي نجاه من الهلاك في الدنيا والاخرة فاجبره بذلك ثانيا ولذا قال له الآن تحققت ونطقت وقيل معناه ان يؤمن أحدكم ايمانا يعتد به حتى يقتضى عقله ترجيح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما سواه وفيه سوء أدب ثم قال والحديث يوحى الى ان محبة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أمر غير اعتقاد أعظمية كما زعمه المصنف رحمه الله ورد القرطبي ولا وجه له فان عمر لا يشك انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم من نفسه ومن كل شئ ولا يلزم من اعتقاد الأعظمية المحبة كما لا يخفى والمراد بالحب هنا العقلي الاختياري الذي يقتضى العقل ايثاره وان خالف كحبة المريض الدواء لا الطبيعي الذي لا يدخل تحت اختياره فان الله لا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت استطاعته والمراد بالنفس هنا الذات ولو ازمها من الحياة ونحوها وقيل المراد الروح وان فرقوا بينهما ما وارا دباتي بين جنبيه السر القائم به الحياة وازافة اليهما الجري العادة بسبب الحياة بسبب ما بينهما وهو القلب وما يتعلق به من سائر الاعضاء الرئيسة وليس هذا موضع الكلام على الروح انتهى وابرز عمر رضي الله تعالى عنه القسم بعد ما قدره تحقيقا لخلوص طويته في مقالته ولذا قال له صلى الله تعالى عليه وسلم الآن لما علمه منه (وقال سهل) ابن عبد الله التستري (من لم ير) أي يعلم ويتحقق يقينا (ولايه الرسول عليه في جميع أحواله) الولاية بكسر الواو وفتحها بمعنى نفوذ حكمه وسلطانه حتى كأنه ملوك له وقال الراغب الولاية بالفتح النصرة وبالكسر تولى الامر وقيل الولاية والولاية واحدة وهي مصدر نحو الدلالة والدلالة وحققتها تولى الامر انتهى والمراد

أنزل عليك الكتاب لانت أحب الى من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه الآن يا عمر) أي في هذا الزمان قد استقامت ايماننا وتسكملت ايقاننا ولا ينبغي ان يكون الاستفهام مقدرا ابطا لهذا الامر الذي وجب ان يكون من أول الوهولة مقرر (قال سهل) أي ابن عبد الله التستري رحمه الله تعالى (من لم يرو لاية الرسول) أي أمره وحكمه (عليه) أي جاريه على نفسه (في جميع الاحوال) وفي نسخة صحيحة في جميع أحواله أي من أفعاله وأقواله

(ويزوي نفسه في ملكه) بكسر الميم أي في تصرف نفسه وتدبير أمره وأما ما في بعض النسخ من زيادة عليه الصلاة والسلام بعد قوله ملكه فلا يصح نعم لو وجد يرى مجزوما كان له وجه (لا يذوق حلاوة سنته) أي طراوة سيرته (لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) أي أيماننا كاملا (حتى أكون أحب إليه من نفسه الحديث) أي إلى آخره فهو مجرور أو منصوب بتقدير أعني ونحوه أو مرفوع أي تمام الحديث سبق وهو قوله وماله وولده والناس أجمعين * (فصل) * ٣٤٧ (في ثواب محبته صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ما

انه لا يخالفه في أمر من أموره (ويرى نفسه في ملكه) بكسر الميم أي يملكه حتى كأنه عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يذوق حلاوة سنته) استعارة تصرف محبة أو مكنية وتخيلية والمراد انه اذا سلم ولولاية رسوله بطيب قلب شرح الله تعالى صدره لا تباعه والافتداء به فاستلذ بالاعمال الصالحة فقام ذلك له مقام الغذاء المحل الذي يذوقه هذا ما أخوذن من قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما كما تقدم بيانه (لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) أي لا يكمل إيمانه (حتى أكون أحب إليه من نفسه الحديث) منصوب بأعني ونحوه وتقدم تمام الحديث ووجه مناسبة كلام سهل لما نحن فيه ولما عمل به انه يدل على ان من جعل نفسه تابعة للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في أقواله وأفعاله تلذذ بالافتداء به ولا يستلذ بذلك الا اذا أحبه فان المحب لا يخالف محبوبه فيترك مراده لمراده وبهذا دل على الاحبية وطابقت العلة معلولها كما لا يخفى وقد تقدم قوله * ان المحب لمن يحب مطيع * مع الكلام عليه

* (فصل في ثواب محبته) * صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمارجوه من بر كته في الدنيا ومن سعادته بها في الآخرة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم المر مع من أحب والنواب الجزاء ثم أسند حديثا في ذلك رواه البخاري فقال (حدثنا أبو محمد بن عتاب بقراءة عليه) تقدم بيانه وان القراءة والاجازة سواء عند المصنف رحمه الله تعالى وعند غيره القراءة أقوى وهو الظاهر قال (حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد) تقدم أيضا والكلام على التمكن بأبي القاسم مشهور وسيأتي منه ما فيه الكفاية قال (حدثنا أبو الحسن محمد بن خلف) القاسم كما تقدم قال (حدثنا أبو زيد المروزي) تقدم أيضا قال (حدثنا محمد بن يوسف) القري بري وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) البخاري وقد تقدم قال (حدثنا عبدان) عبد الله بن عثمان وقد تقدم قال (حدثنا أبي) أبو عثمان بن جبلة ابن أبي رواد العتيكي الثقة أخرجه أصحاب السنن قال (حدثنا شعبة) تقدمت ترجمته (عن عمر بن مرة) الجلي بفتح حين نسبة إلى جـ لـ أبو حنيفة أحد الأعلام العاملين أخرجه أصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ست عشرة ومائة (عن سالم بن أبي الجعد) الأشجعي الكوفي توفي سنة خمس وخمسين ومائة وأخرج له الستة واسمه رافع (عن أنس ان رجلا أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل ان الرجل اعراي لا يعرف وقيل هو الاعراي الذي بال في المسجد وقال ابن بشكوال انه أبو موسى الأشجعي رضي الله تعالى عنه أو أبو ذر رضي الله تعالى عنه واحتج بحديثين لا حاجة له فيهما وقيل انه اعراي اسمه ذوالخو بصره وقيل ان السائل عمر بن قتادة وفي معجم الذهبي انه عمر بن الخطاب وابن قيل ولذلك أورد البخاري هذا الحديث في مناقب عمر رضي الله تعالى عنه قلت التعبير برجل من غير تعيين بأبي كونه عمر أو غيره من مشاهير الصحابة الآن يكون الراوي نسيه والظاهر انه اعراي (فقال متى الساعة يا رسول الله) سأله عن تعيين زمان وقوعها والساعة جزء من أربعة وعشرين جزءا من اليوم واليلة ثم أطلق لعمري على كل زمان قليل فيقول جلست

عليه وسلم) أي ما يرجوه محبته في الدنيا ويأمله في دار العقبى (حدثنا أبو محمد بن عتاب) بنشد القوفيه (بقراءة عليه ثنا) أي حدثنا (أبو القاسم حاتم) بكسر التاء (ابن محمد ثنا) أي حدثنا (أبو الحسن علي بن خلف) بفتح حين وهو والمخاف القاسمي (ثنا) أي حدثنا (أبو زيد المروزي) تقدم (ثنا) أي حدثنا (محمد بن يوسف) أي القري بري (ثنا) أي حدثنا (محمد بن اسمعيل) أي الامام البخاري (ثنا) أي حدثنا (عبدان) هو عبد الله بن عثمان (ثنا) أي (حدثنا) ابن عثمان (أبي) أي أبوه عثمان بن جبلة بن أبي داود العتيكي المروزي أخرجه الشيخان (ثنا) أي حدثنا (شعبة) وهو امام (جليل عن عمرو بن مرة) أحد الأعلام وكان من الأئمة العاملين الكرام روى عن ابن أبي أوفى

وابن المسيب وجماعة وعنه سفيان وغيره قال ابن أبي حاتم ثقة برأى الارضاء أخرجه الستة (عن سالم بن أبي الجعد) تابعي جليل (عن أنس رضي الله تعالى عنه) لا يخفى ان هذه الطريق التي أخرجه القاضي عن البخاري هي في الادب من جملة الصحيح وأخرجه من طريق أخرى في الاحكام أيضا وأخرجه مسلم في الادب وليس لسالم بن أبي الجعد في الكتب الستة عن أنس رضي الله تعالى عنه غير هذا الحديث (ان رجلا) قيل هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقيل أبو موسى وأبو ذر وقيل غيرهم والله تعالى أعلم (أني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال متى الساعة) أي القيامة أو ساعة القيامة وعالة النبوة والملازمة (يا رسول الله) كأنه أظهر الشوق إليها

والذوق لديها (قال ما أعددت لها) أي ما أعددت لما يصيبك من أهوالها وشوائبها (قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة) من فيها زائدة للبالغة والمراد بها العبادات النافلة (ولاكني أحب الله ورسوله) أي أطيعهم ما فيهما بوجوب رضاها - ما من الفرائض وهذا زبدية معنى قول صاحب البردة * ولم أصل سوى فرض ولم أصم * أي سوى فرض (قال أنت مع من أحببت) وفيه إيماء إلى أن دعوى المحبة مع مجرد الطاعة الواجبة كافية وللمعية في الجملة دلالة صحيحة وافية وأما دعوى المحبة مع ارتكاب المعصية فمذمومة وأصحابها على هذا الادعاء ٣٤٨ مذمومة ثم لما كثرت المتابعة زادت المحبة وكملت المعية حتى وصلت إلى هذه المرتبة

العينية والحالة الجمعية (وعن صفوان بن قدامة رضي الله تعالى عنه) بضم القاف قال الذهبي روى عنه ابنه عبد الرحمن ولما صحبة وقيل هو تابعي ولا يبه صفوان صحبة (قال هاجرت إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وهو في المدينة السكينة (فأتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك أبايعك) بالجزم على جواب الأمر ويجوز رفعه على الاستئناف (فناولني يده) فبايعته (فقلت يا رسول الله اني أحبك) قال المرء مع من أحب أجاب بحكم عام شامل تام وفيه إشارة إلى أن المعية على قدر المحبة الموجبة للطاعة والحديث رواه الترمذي والذيات عن صفوان بن قدامة (وروى هذا اللفظ) أي في هذا الحديث (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله بن

عندك ساعة أي قليلة ثم شاع في يوم القيامة وصار حقيقة فيه إما لأنه قليل بالنسبة لما بعده من الخلود أو بالنسبة لما يقع فيه من الأمور العظيمة وهو مجاز صار حقيقة - في عرف الشرع واللغة وقيل سميت بها لقرنها كالتحقق وقوعها تقع بعد ساعة أولانها تأتي بغتة أولان البعث من القبور يكون في أسرع من لمحمة ولا يخفى ما فيه (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما أعددت لها) أي ما هيأت وأحضرت لها من الأعمال الصالحة التي تنفعك فيها إذا قامت وهذا قريب من الأسلوب المحكي لأنه ترك جوابه وسأله عما هو مدته فيه الإشارة إلى أنها لا يعين زمان وقوعها لأنه لا يعلمه إلا الله (قال ما) هي نافذة (أعددت لها من كثير) بالمثلثة وفي بعض النسخ الموحدة التحية وهو صحيح أيضا (صلاة ولا صيام ولا صدقة) من إضافة الصفة للوصف أي لم أعد لها ما ينفعني فيها (ولاكني أحب الله ورسوله) استدراك على ما ذكره من تقريره وتركه ما ينفعه أي ليس عندي ما ينفعني ثمة إلا الإيمان بالله ورسوله ومحبتهم (قال أنت مع من أحببت) وفيه جواب له على أتم الوجوه وتبشير له ولأن أحب الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال في تنمة الحديث أن من حضر من الصحابة قالوا يا رسول الله ونحن كذلك قال نعم قالوا فمرنا بذلك فرحنا بذلك وليس المراد بكونه معه أنه مساو له في منزلة - وهو علو مرتبته كما نروا المراد أنه يدخل الجنة في زمرة المؤمنين وإن كانت مراتبهم متفاوتة وقد نظم معني الحديث الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى كما تقدم فقال

وقائل هل عمل صالح * أعدته ينفع عند الكرب

فقلت حسبي خدمة المصطفى * وحبته فالمرء مع من أحب ومن شعر الصبا قولي

وحق المصطفى لي فيه حب * إذا مرض الرجا يكون طبيا

ولا أرضى سوى الفردوس مأوى * إذا كان الفتى مع من أحبا

وتقدم أيضا (وعن صفوان بن قدامة) الصحابي التميمي المرادى كما قاله الذهبي وله ولابنه صحبة واسمه عبد الرحمن قال (هاجرت إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي سافر لي ليقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فأتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك) أي أمدد هالي كما كان عادته في المبايعة (أبايعك) مجزوم في جواب الأمر والمبايعة الإقرار بما جاءه واتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم مفاعلة من البيع فقلت لما ذكر (فناولني يده فقلت يا رسول الله اني أحبك) قال المرء مع من أحب تقدم نفسه بربه وكان قدم المدينة مع ابنين له كما ذكر الترمذي والنسائي (روى هذا اللفظ) يعني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من أحب (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) مخاطبته من ذكر محبته له (عبد الله بن مسعود وأبو موسى) الأشعري (وأنس) رضي الله تعالى عنهم (وعن أبي ذر بمناء) وهذا سبب ما تقدم من اختلافتهم في تعيين الرجل الذي وردهم - ما في الحديث

مسعود وأبو موسى وأنس) رضي الله تعالى عنهم (وعن أبي ذر رضي الله

السابق

تعالى عنه بمناء) أي بدون هذا اللفظ ومناءه في الجامع الصغير المرء مع من أحب رواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي عن أنس رضي الله تعالى عنه وفي الصحيحين عن ابن مسعود وفي رواية الترمذي المرء مع من أحب وله ما اكتسب وفي هذه الزيادة إشارة إلى أن قرب المعية على قدر كسب الجمعية كما يشير إليه قوله تعالى ومن بطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما يوصي إليه البيان بالأنبياء وغيرهم فالناقص في الصلاح مع محبة أكمل الصالحين يحشر معهم كما

قيل شعر أحب الصالحين ولست منهم * لعل أن أنال بهم شفاعته وأكره من بضاعة المعاصي * ولو كنا شوا في البضاعة
وعلى هذا القياس في الصديقين والشهداء وأما العلماء فهم مورد ثمة الأنبياء (وعن علي كرم الله وجهه) كما رواه الترمذي (ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين رضي الله تعالى عنهما) الظاهر ان أحدهما عن يمينه والاخر عن شماله (فقال من
أحبني) أي الله تعالى (وأحب هذين وأباهما وأمهما) أي لاجلي أولذواتهم المشتملة على حسن صفاتهم (كان معي) أي مقربا عندي
(في درجتي) أي في جوارى في الجنة أو في درجة أهل بيتي لما سبق من ان المرء مع من أحب (يوم القيامة) وكذا في ما بعده طال
دخول الجنة (وروى) أي رواه الطبراني وابن مردويه عن عائشة وابن عباس رضي الله ٣٤٩ تعالى عنهما (ان رجلا) قال

البعوى في نفسه يرهان
الآية الآية نزلت في
ثوبان مولى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
وعن النقاش انه انزلت
في عبد الله بن زيد بن
عبدربه (أبي النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال
يا رسول الله لانت أحب
إلى من أهلي ومالي وأنا
لاذكرك فإصبر) أي
عندك رؤية (حتى أجيء)
أي أحضر لديك (فانظر
إليك) أي أنت - ر عني
ويسكن قلبي (وإني ذكرت
موتى وموتك) أي لانه
لا بد من وقوعهما معا أو
معا قبا (فعرفت انك
اذا دخلت الجنة رفعت
مع النبيين) أي المرسلين
(وان دخلتها) أي
بالقرض والتقدير (لا
أراك) أي لان أحدا لا
يكون مع الأنبياء سواك
فاكون محروما عن
رؤية طلعتك هناك

السابق ونسبه بعضهم إلى الغلط فيه (وعن علي) ابن أبي طالب في حديث رواه عنه الترمذي (ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين) ابنى علي رضي الله تعالى عنهم أي أمسكها
(فقال) وفي نسخة وقال (من أحبني وأحب هذين) إشارة إلى السبطين الحسن والحسين (وأباهما)
عليارضى الله تعالى عنه (وأمهما) فاطمة الزهراء أي مال اليهم ميلا اختيارا بالله ورسوله صلى الله تعالى
عليه وسلم (كان معي في درجتي) أي رتبتي ومنزاتي قال الراغب الدرجة تعتبر الصعود ودون الامتداد
كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة قال الله تعالى وللمرسلات درجات (يوم
القيامة) ان أريد بيوم القيامة في المحشر فالمعية على ظاهرها والمعنى انهم معه صلى الله تعالى عليه وسلم لم في
صعيد واحد لقربهم منه ويقدمهم على غيرهم من أمته وسائر الامم وان أريد به الاخرة الشاملة للجنة
فالمعية والدرجة عبارة عن زيادة القرب للمعية الحقيقية كما ر (وروى) رواه الطبراني وابن مردويه عن
عائشة وابن عباس رضي الله تعالى عنهم (ان رجلا أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال البغوي في
تفسيره انه ثوبان مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو صاحب الاذان أي قيل هو عبد الله
ابن زيد بن ثعلبة بن عبدربه الانصاري الحارثي (فقال لانت) اللام جواب قسم مقدر (أحب إلى من
أهلي وسالي وإني لاذكرك) أي أتذكرك في ذهني وأتصورك أو أذكرك - ملك ووصف فأتك فهو من الذكر
بالكسر أو الضم (فإصبر) برعنت أي عن رؤيتك لشددة محبتى لك (حتى أنظر إليك) فيطمئن قلبي
وتقر عيني برؤيتك (وإني ذكرت موتى وموتك) أي اناس - نموت وننقل من هذه الدار لدار أخرى
(فعرفت) وتحتقت (انك اذا دخلت الجنة) بعد الموت (رفعت) إلى الدرجات العلى (مع
النبيين) صلوات الله وسلامه عليهم - أم أجعين (وان دخلتها) أنا بضم التاء وعبر في جانب النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم بالذلة تحقق دخوله صلى الله تعالى عليه وسلم الجنة ورفعه فيها وفي جانبه هو بان عدم
جزمه في نفسه بذلك (لا أراك) بعد الدخول لانك في مقام أعلى لا يصل اليه غيرك (فانزل الله تعالى ومن
يطع الله والرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم في أمثال أمره ونهيه ويلزمه محبته له أيضا ولم يذكر لثقتها
لذكر الرجل لها وعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بخلوصه فيها (فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم) بنعيم
الجنة وعلى مراتبها بنعيمه تبشيره بمرافقة أكرم خلق الله وأقربهم - وأرفعه - من منزلة (من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين) بيان للنعم عليهم بما أخفى لهم من قرة الاعين (وحسن أولئك)
تعجب أي ما أحسنهم (رفيقا) تميز ولم يجمع لوقوعه على الواحد وغيره أو لارادة كل واحد منهم (فدعاه
صلى الله تعالى عليه وسلم) أي طلب حضور ذلك الرجل (فقرأها) أي هذه الآية (عليه) جوابا له وتبشيرا وفي

فتصير الجنة النعيم في نظري حينئذ كنار الجحيم (فانزل الله تعالى) أي تسلية للعشاق عن حصول الفراق (ومن يطع الله والرسول)
أي يحبه ما ويتبع أمرهما (فاولئك) أي المحبون لأحبابي والمشتاقون لأوليائي (مع الذين أنعم الله عليهم) أي بنعمة المعية والقربة
في المرتبة الجمعية (من النبيين) أعم من المرسلين (والصديقين) أي المبالغين في الصدق والتصدقين والكاملين في مقام اليقين
والتحقيق (والشهداء) أي بسيف المجاهدة وسلاح المحاربة في طريق العبادة (والصالحين) أي القائمين بحقوق الله وحقوق خلقه
(وحسن أولئك رفيقا) أي ما أحسنهم رفيقا ووفقنا الله إلى كمال متابعتهم وجمال محبتهم توفيقا (فدعاه) أي نادى الرجل الذي شكاه
(فقرأها عليه) وشفاها عما كان خائفا منه على شفاها

(وفي حديث آخر) لا يعرف مخرجه (كان رجل عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينظر اليه) أي الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يترك) بكسر الراء وفي نسخة ما يترك أي لا يغض بصره لديه (فقال ما بالك) أي شأنك وحالك (قال) وفي نسخة فقال (يا بني أنت وأمي) أي أفديك بهما (أتمتع من ٣٥٠ النظر) ويروى بالنظر (اليك) أي في الدنيا (فاذا كان يوم القيامة رفعك الله

تعالى) في أعلى الدرجة (بتفضيلك) أي بسبب تفضيله سبحانه وتعالى اياك على من سواك فينبذ بالضرورة لا أرا (فانزل الله الآية) أي الماضية تسلياً لما سيأتي من الأحوال الآية (وفي حديث أنس رضي الله تعالى عنه) كما رواه الاصفهاني في ترغيبه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أحبني كان معي في الجنة) أي وان تفاوتت الدرجة على تفاوت مراتب المحبة المقتضية لحسن الطاعة على وفق المتابعة

* فصل *

فيما روى عن السلف) أي الصحابة والتابعين (والائمة) أي من الخلف في أمر الدين من المجتهدين (من محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له) أي اشتياقهم الى رؤيته ووصولهم الى قرب درجته (حدثنا) وفي نسخة قال حدثنا (القاضي الشهيد) هو ابن سكرية (ثنا) أي

تفسير القرطبي انه لما قرأها صلى الله تعالى عليه وسلم دعا الله ان يعميه حتى لا يرى أحدا غيره في الدنيا فعمي مكانه وقسمهم كما قال البيضاوي أربعة أقسام باعتبار منازلهم في العلم والعمل وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم صديقون صعدت نفوسهم تارة الى مراقب النظر في الحجج والآيات وأخرى الى معارج القدس بالرياضة والتصفية حتى اطلعوا على ما لم يطلع عليه غيرهم ثم شهداء بذلوا أنفسهم في اعلاء كلمة الله واطهار الحق ثم صالحون صرفوا أعمارهم في طاعته وأموالهم في مرضاته والمراد بالمعية ما تقدم (وفي حديث آخر) لم يعزلنا قوله (كان رجل) قيل هو ثوبان أو من تقدم ذكره قريبا (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ملازما لمجلسه (ينظر اليه) أي يديم النظر الى وجهه الكريم (لا يترك) بفتح الياء وسكون الطاء وكسر الراء المهملتين وفاء أي لا يطبق أحد رجفيه على الآخر ويغض بصره أو يصرفه عنه من طرفه العين من طرف يترك كضرب يضرب وما طرف البصر أي تحرك وظاهر قول بعضهم أي لا يغض بصره مطرقا راميا بصره الى الارض انه من الاطراف بضم أوله ووقف وهو صحيح أيضا لكني لا أعرف هل هو رواية أو تحريف عليه أو تسامح في تفسيره (فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما بالك) أي ما شأنك حتى تحدد النظر وتديمه كالمهوت (قال) أفديك (يا بني أنت وأمي) جريا على عادة من يعمي من يحبونه ويحلوهم (أتمتع بالنظر اليك) أي ألتذ ذباذمة نظري في وجهك مادام كنت في الدنيا لا انتفع به وأترود منه (فاذا كان يوم القيامة) وبعد دها (رفعك الله) الى المنازل العالية في جواره (بتفضيلك) أي بسبب تفضيل الله لك على سائر مخلوقاته (فانزل الله الآية) المذكورة يعني قوله ومن يطع الله والرسول الى آخره (وفي حديث أنس) رضي الله تعالى عنه الذي رواه الاصفهاني في ترغيبه وسيأتي اخراج المصنف رحمه الله تعالى له بقوله بطوله في فصل علامة محبته (من أحبني كان معي في الجنة) أي قريبا متمكنا من رؤيتي وزيارتي وليس المراد بالمعية الحقيقية كما تقدم

* (فصل فيما روى عن السلف) * من العلماء والصلحاء (والائمة) وفي نسخة بعكسه الائمة والسلف وهو من عطف الخاص على العام وقد يفسر ان بما يقتضي المغايرة ففسر بعضهم السلف بالصحابة والتابعين والائمة بالتابعين ومن بعدهم (من محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له) والمحبة الميل الروحاني طبيعي كان أو مكتسبا اختياريا والمحبة تكون في الحضور والغيبة والشوق انجذاب النفس في الغيبة فهو أخص من المحبة وقال القيصر رحمه الله تعالى في شرح قول ابن الفارض قدس سره وسابن شوق واشتياق فنيت في * تول بخاطر أو تجل بحضرة

الشوق انجذاب باطن المحب الى محبوبه حال الفراق والاشتياق انجذاب حال الوصال لنيل زيادة أودوامها انتهى والفرق المذكور اما من الفحوى وهو اصطلاح للقوم (حدثنا القاضي الشهيد) ابن سكرية وقد تقدم قال (حدثنا العذري) نسبة ابني عذرة وقد تقدم قال (حدثنا الرازي) تقدم وهو نسبة الى الري على خلاف القياس قال (حدثنا الجلودي) تقدم بياناً ونسبته قال (حدثنا ابن سفيان) هو ابراهيم بن محمد بن سفيان كما تقدم قال (حدثنا مسلم) امام السنة وصاحب الصحيح كما تقدم قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد واختلف في اسمه فقيه ليجي وقيل على وقيل سيار

قال

حدثنا (العذري) بضم العين وسكون الذال المعجمة (حدثنا الرازي ثنا) أي حدثنا (الجلودي) بضم الجيم (ثنا) أي حدثنا (ابن سفيان) وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه (ثنا) أي حدثنا (مسلم) أي صاحب الصحيح (ثنا) أي حدثنا (قتيبة) بالتصغير لقبه وهو ابن سعيد واختلف في اسمه

(ثنا) أي حدثنا (يعقوب بن عبد الرحمن) هذا هو القاري بشديد الياء المدي نزيل الاسكندرية (عن سهيل) بالتصغير وفي نسخة سهل (عن أبيه) أبوه هو أبو صالح السمان واسمه ذكوان (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أشد أمتي وفي نسخة من أشد الناس (لي حباناس) أي جماعة وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور

٣٥١

المتقدم ونعمته (يكونون بعدى) أي يولدون بعد حياتي ويوجدون بعد وفاتي (يودأحدهم) أي يتمنى (لورآني) أي ان يبصرني (بأهله وماله) أي بدلهما (وتقدم مثله عن أبي ذر) وفي نسخة وقد تقدم حديث عمر رضي الله تعالى عنه أي في هذا المعنى (وقوله) أي في آخر المبنى (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أنت أحب إلى من نفسي (أي روي) وما تقدم من الصحابة في مثله (أي في مثل هذا) ورد كثيرا (وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه) وفي نسخة العاصي بالياء والاول هو الصواب كما ذكرنا تحقيقه فيما سبق من شرح الكتاب (ما كان أحد) أي من الخلق (أحب إلى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان) المعروف بعبدة بنت خالد بن صفوان روت عن أبيها ذكرها ابن حبان في ثقاته فأسهوا ما من الكتاب

قال (حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) القاري نزيل الاسكندرية الثقة أخرج له الستة وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة (عن سهيل) تقدم بيانه (عن أبيه) هو صالح السمان المعروف بذكوان (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) في حديث صحيح رواه مسلم (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أشد أمتي لي حبا) منصوب على التمييز ولم يقل أحب مع انه أخصر لان هذا أبلغ وان وافق السماع والقياس لدلالته صريح على المراد وكونه بالصيغة والمادة كقوله تعالى أشد قسوة دون أقسى وأنى عن التبعية لانهم مثل من كان في عصره وهو أحب اليه من نفسه وأهله ومن لم يفهم هذا مع ظهوره قال الحب يتفاوت شدة وضعفها ويبقى مفهوم قوله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه ولا شيء فوقه الا ان يقال انهم من جهة من بلغ هذا المبلغ في محبته انتهى والتفصيل يختلف جهاته فلشدة محبة من لم يره الدخلة في الايمان تفضل غيرها بهذا الاعتبار ولذا قال (ناس يكونون بعدى) فيبين أشديته بهذا بقوله (يودأحدهم) أي يحب ويرغب في انه (لورآني) يبصره وشاهدني ولوللتمني (بأهله وماله) الباء هنا البدلية والمقابلة كبعته بكذا أي يتمنى لو بذل أهله وماله لاجل رؤيته وفي لوفي مثله أقوال فقيل انها شرطية محذوفة الجواب ومفعول يودمة درأي يتمنى رؤيتي ويودها يبذل كل ما يعز عليه والتقدير ولورآني بمقابلة كل شيء له فعل وقيل انها مصدرية وهى مع ما بعد لها مفعول يود وقيل انها حرف تمن كما بينه النحاة (ومثله) أي بمعناه وقريب منه لفظا (عن أبي ذر) القاري الصحابي المشهور (وقد تقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أنت أحب إلى من نفسي (وتقدم تفصيله في الفصل الذي قبل هذا) (وما تقدم من الصحابة) كثوبان وصفوان وغيرهما (في مثله) من كونه أحب اليهم من أنفسهم (وعن عمرو بن العاص) بحذف الياء واثباتها وحقا كما مر (ما كان أحد أحب إلى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا من حديث صحيح طويل رواه مسلم فيه انه بكى عند موته وقال بعد ما ذكر ما يبعثه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وطلب منه ان يدعو له بمغفرة ما صدر منه وانه كان أبغض الناس له واحرصهم على قتله وبعد ما يابعه وأسلم قال ما كان أحد أحب إلى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق ان أملأ عيني منه اجلالا له حتى لو قيل لي صفه ما استطعت ان أصفه الى آخره وسيأتى الكلام عليه عند ذكر المصنف رحمه الله تعالى له بسنده في فصل تعظيم الصحابة له صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن عبدة بنت خالد بن معدان) بفتح الميم وسكون العين وفتح الدال المهملةين وألف ونون تقدم الكلام واما بنته عبدة بفتح العين المهملة وسكون الموحدة ودال مهملة قال البرهان المحلى لا أعرفها وفي الصحابة عبدة بنت صفوان ذكرها المحاكم (قالت ما كان خالد) يعني أباه (ياوى الى فراش) أي اذا أراد النوم ليلا وخصيت هذا الوقت لان المرء فيه يتذكر من يهواه غالبا كما قال الشاعر

نهارى نهارا الناس حتى اذا أتى * الى الليل هزتنى اليك المضاجع

(الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) استثناء من أعم الاحوال أي لم يكن له غير هذه الحال (والى أصحابه) الضمير لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو لخالد (من المهاجرين والانصار) وخالد هذا هو الكلاعى المحصى لقي سبعين رجلا من الصحابة (يسميه) أي يعددهم باسمائهم

والله أعلم بالصواب (قالت ما كان خالد ياوى الى فراش) أي مرقد له (الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي الى رؤيته (والى أصحابه من المهاجرين والانصار) أي الذين سبقوه (يسميه) أي يذكرهم باسمائهم واحدا بعد واحد

(ويقرلهم) أي جميعهم ويروى منهم (أصل) أي في أصول الدين (وفصل) أي وفرعي في فرع المجتهدين أو معناه محسبي ونسبي وقيل الأصل الوالد والفصل المولود والمعنى أن كبارهم وصغارهم بمنزلة آبائي وأولادي وأما ما نقله الحلبي عن الجوهري أن الكسائي قال قولهم لأصل له ولا فصل الأصل ٣٥٢ الحسب والفصل اللسان فلا يظهر وجهه كما لا يخفى على أهل البيان (والإيهم يحن

قلبي) بكسر الحاء أي
يميل (طال شوقى إليهم
فعجل ربي قبضى) أي
قبض رزقى (اليك) أي
إلى رحمتك (حتى) أي
يكبر الجلالة الأخيرة أو
الجل كذا حتى (يغلبه
النوم) فوت الأقران
موجب الإحزان (وعن
أبا بكر رضي الله تعالى عنه)
وفي نسخة وروى عن
أبي بكر كما رواه ابن عساکر
في تاريخه عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنه ما
عنه (أنه قال للنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم
والذي بعثك بالحق) أي
أي أرسلك إلى الخلق
(لإسلام أبي طالب كان
أقر لعيني) أي أشد سرورا
عندي (من إسلامه يعني
أباه) عثمان بن عامر رضي
الله تعالى عنه (أبا وقحافة)
بضم القاف عاش بعد
أبيه وخصه من تركة أبي
بكر رضي الله تعالى عنه
السدس فردة في أولاده
وتوفي سنة أربع عشرة
(وذلك) أي قال وسبب
ذلك (أن أسلام أبي
طالب كان أقر لعيني)
يعني والله غالب على امره

(ويقول هم أصلي وفصلي) يعني أني افتخر بهم وانتسب إليهم دون آبائي وقبيلتي كذا قيل من غير نقل وهو اتباع وفي الحمل ماله أصل وفصل أي حسب ولسان وكذا في الصحاح وعن ثعلب قولهم لأصل له ولا فصل الأصل الوالد والفصل الولد هذا ما ذكره أهل اللغة والظاهر أن المراد أن عليهم عديني وبهم أفصل وأحكم فليحرز (والإيهم) لا إلى غيرهم (يحن قلبي) أي يشفق بتذكر عهدهم من الحنين (طال شوقى إليهم) لبعدهم عديني وطول مفارقتي بموتهم (فعجل) يا (رب قبضى إليك) أي عجل موتي حتى ألقاهم ولا يزل يردد ذلك (حتى يغلبه النوم) أي حتى ينام ويسـتغرق في نومه فيترك قوله هذا وتغني الموت وإن كان مكرها فإنه يجوز إذا خاف فتنة في دينه ففعل خالدا كان كذلك وسيأتي لهذا مزيد بيان في الفصل الآتي عن الحكم الترمذي (وعن أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه وفي نسخة وروى (أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم) لما أسلم أبو وقحافة والده كما رواه ابن عساکر في تاريخه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه ما (والذي بعثك بالحق) أي بالدين الحق وهو قسم (لأسلام أبي طالب) جواب القسم يعني صلى الله عليه وسلم (كان) أي إسلامه (أقر لعيني) أي أسروا أحب عندي وهو قرعة عيني من القرو وهو البرذلان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار ومن القرار والثبات فإن العين إذا رأت ما يسرها سكنت ولم تلتفت لغيره (من إسلامه يعني أباه أبا وقحافة) رضي الله تعالى عنه وأبو وقحافة هو أبو الصديق وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه وبقي بعد وفاة ابنه حتى توفي سنة أربع عشرة وليس في الصحابة من أسماه أبو وقحافة غيره وغير أبي وقحافة المزني كما ذكره الذهبي وسقط من بعض النسخ هنا لفظ أباه (و) بيان (ذلك) المذکور من كون إسلام أبي طالب أقر لعينه من إسلام أبيه (أن إسلام أبي طالب كان أقر لعيني) أي أحب إليك من كثير من الأمور فإنه كان يحبه حبما شديدا وكان بمنزلة والده اذ كان في كفالته وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يتمنى أن يهديه الله للإسلام فأتى كافر وهذا الحديث رواه أحمد وابن اسحق وأبو حاتم وليس قول المصنف رحمه الله تعالى وروى كما في بعض النسخ تمر يض له كما توهم حتى يعرض عليه بأنه صحيح تعددت طرقه وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الفتح دخل المسجد فأتاه أبو بكر رضي الله تعالى عنه بابيه يقوده وكان قد عمى فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل أتت ركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتية فقال أبو بكر يا رسول الله هو أحق أن يمشي إليك فجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه ثم مسح صدره وقال له أسلم فأسلم ورأسه كالثمامة بيضا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غير واحد يعني اخضبه وولم يأسر بالإسلامه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أبو بكر والذي بعثك بالحق إلى آخره وفيه من محبته لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يخفى في حيث قدم ما يسره على ما يسره تقديمه على نفسه واعلم أن أبا طالب كانت محبته لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعرفته بأنه رسول الله وتصديقه في قلبه محقة لكان الله لم يهديه للإسلام وفيه حكمة عظيمة وهو أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان في جواره وحجابه ظاهرا حتى ما كان أحد يجترئ عليه فلو أسلم لم يقبلوا جواره اذ لا جوار للمسلمين عندهم فحتم الله على لسانه لذلك ولذا المألمات لزمت الهجرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأهل بيته وهؤلاء العلماء كبن القيم في الهدى النبوي وصاحب الامتاع (ونحوه) أي في معني ما رواه البيهقي والبيهقي عن ابن عمر (عن عمر)

ولعله قال ذلك حين نزل قوله تعالى انك لا تهدي من أحببت ولا يكن
الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين أو حين أسلم أبوه عام الفتح وهذه النبي عليه الصلاة والسلام (ونحوه عن عمر رضي الله تعالى عنه)
أي نظير حديث أبي بكر ما رواه البيهقي والبيهقي عن ابن عمر عن عمر رضي الله تعالى عنهما

(انه قال) أى قال نحو حديث الصديق (للعباس) أى تسليمة وترغيبا له فى الاسلام ان قاله قبل اسلامه أو تنشئة له وترغيبا به ان كان بعده (ان تسلم) بفتح الهمزة على ان ان مصدرية أى اسلامك (أحب الى) أى بالحب الشرعى (من اسلام الخطاب) أى لو وجد فرضا (لان ذلك) أى اسلامك (أحب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى بحسب الطبيعى ورجع الدجى كون ان بكسر الهمزة شرطية وهو بعيد رواية ودراية (وعن ابن اسحق) أى امام المغازى وكذا عن البيهقي عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص مرسلا (ان امرأة من الانصار) أى من بنى دينار كما فى رواية ابن اسحق ٣٥٣ (قتل أبوها وأخوها وزوجها) أى

فى سبيل الله تعالى (يوم أحد) أى زمن وقعة (مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فى قتال كفار قريش وكسر المسلمين وانهمزام بعض المؤمنين واستشهاد طائفة من الموقنين وإشاعة قتل سيد المرسلين على لسان المشركين والمنافقين (فقلت) ما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة الغاء ل ويجوز كونه للفعل أى ما جرى له وكيف حاله (قالوا خيرا) أى فعل خيرا وفى نسخة بخير أى هو بخير فى بدنه وسالم من عذوبه (هو) وفى نسخة وهو (بحمد الله كما تحبين) أى من الصحة والعافية (قالت) أى لبعض أصحابه (أرنيه حتى أنظر اليه) أى ليطمئن قلبى لديه وفى نسخة صحيحة أرنيه بصيغة الجمع فاروه (فلما رآته قالت كل مصيبة)

ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه (انه قال للعباس) عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان تسلم) بكسر همزة ان الشرطية ان كان قاله قبل اسلامه وبفتحها على انها مصدرية ان كان بعده والصحيح الثانى لما يأتى (أحب الى من اسلام الخطاب) يعنى أباء (لان ذلك) أى اسلام العباس (أحب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فقدم ما يحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم على ما تحبه نفسه وكان قوله ذلك له فى فتح مكة لما أشرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على مكة وركب العباس بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم واركب أباسقيان بن حرب خلفه وهو كافر وركضها فراه عمر فقال أبوسقيان عدو الله الحمد لله الذى أمكننى منك فاشتد جريه حتى دخل به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعمر خلفه فقال دعنى أضرب عنقه فقال العباس انى أجرته يا رسول الله فلما أكره عمر فى شأنه قال مهلا يا ابن الخطاب لو كان من رجال بنى عدى ما قلت مثل هذا فقال مهلا يا عباس لا سلامك يوم اسلامك أحب الى من اسلام الخطاب لو لم الى آخره (وعن ابن اسحق) صاحب السيرة وقد تقدمت ترجمته وهذا رواه أيضا البيهقي عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص مرسلا (ان امرأة من الانصار) هى من بنى دينار ولم يسمها (قتل أبوها وأخوها وزوجها) شهداء (يوم أحد) اسم جبل كانت عنده الغزوة المشهورة (مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فقلت ما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ليس المراد السؤال عن فعله حقيقة وإنما المراد السؤال عن سلامته وحياته وعبرت بذلك ناديا لان الفعل يستلزم الحياة فإريد لازمه (قالوا خيرا) أى فعل خيرا والمراد انه بخير ولذا قالوا بعده (هو بحمد الله كما تحبين) أى سالم منصور ومظفر (قالت) لمن سألته (أرنيه) أى داني عليه (حتى أراه) وأتلف ذنب شاهدته وفى نسخة أرنيه (فلما رآته) بعد ما دله عليه (قالت كل مصيبة) تصيب المال والاهل (بعدك) أى بعد سلامتك ورؤيتك (جلال) بفتح الجيم واللام ثم لام أخرى بمعنى هين لا بألى به ولا أحرز عليه ويكون جلال بمعنى عظيم أيضا لانه من الاضداد والمراد الاول وشاهد الاول قول امرئ القيس

يقتل بنى أسيد بهم * ألا كل شئ خـلافه جلال

والثانى قوله فلتن عفوت لا عفون جلالا * ولئن سطوت لا وهن عظمى

وهو دليل على قوة إيمانها وتقديمها محبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على محبة غيره من الاهل (وسئل على بن أبى طالب) كرم الله وجهه ولم يذكر وامن رواه عنه (كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ما مقداره فى شدته (قال كان والله أحب الي من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا) بضم الهمزة وكسر هاء مع فتح الميم وكسر هاء جمع أمهات بمعنى أم لغة فيه الا انه يختص بنى آدم قال * أمهتى خندق والياس أبى * ويقال فى البهائم أمات (و) أحب (من الماء البارد على الظما) بمعنى شدة العطش ويمدو يقصر والافصح قصره وأعاد الجار

(هـ - شفاث) أى من قتل أب وأخ وزوج وغيرهم (بعدك) أى بعد سلامتك أو غير مصيبتك (جلال) بفتح الجيم واللام الاولى أى هين وجاء فى رواية ابن اسحق مفسر تريد صغيرة أى هينة حقيرة لا شاقة كبيرة (وسئل على بن أبى طالب كرم الله وجهه) لا يدري مخرجه (كيف كان حبكم) أى معشر الصحابة أو جماعة أهل البيت (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أى على رضى الله تعالى عنه (كان) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والله) قسم معترض (أحب الي من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظما) بفتح حين مقصورا ويجوز مدوه وهو شدة العطش وفى إعادة الجار اشعار بأنه أشد نفعاً لانه روح الروح وإيماء الى انه

أحب اليهم من أرواحهم (وعن زيد بن أسلم رحمه الله) أي الفقيه العمري تابعي جليل روى عن ابن عمر وجابر وعنه مالك وغيره أخرجه أصحاب الكتب الستة والحديث رواه عنه ابن المبارك في الزهد (خرج عمر رضي الله تعالى عنه ليلة يحرس الناس) أي يحفظهم بمراعاة ويتخير عن أحوالهم على عادته في أيام خلافته (فرأى مصباحا) أي سراجا (في بيت) أي فقهه (وإذا عجزوا تنفس) أي تنفس (صوفا) وهو بضم الفاء والشين المعجمة من النفس وهو تفريق الشيء بأصابعك حتى ينتشر كالتمفيش (وتقول) أي وهي تنشد رجزا (على محمد صلاة الأبرار) جمع بر أو بار والمراد بالصلاة هنا تعظيمهم له في الدنيا بآلاء لا ذكره وإظهار أمره وفي الآخرة بتضعيف أجره ورفع قدره (صلى عليه الطيبون الأخيار) جمع خير بالتشديد والتخفيف (قد كنت) أي أنت (قواما) أي كثير القيام للعبادة وفي رواية صواما وجعله الدجى أصلا أي كثير الصيام للرياضة (بكاء) بضم الموحدة مقصورا من نوالغة في الممدود أي ذوبكاء أو أريد به المبالغة كرجل عدل يعني الكثرة بكائه كانه عين البكاء وهذا المعنى أنسب لمقابلة ما قبله وقد أغرب الدجى بقوله قصر ضرورة الوزن وأصله بفتحها ممدودا ٣٥٤

لأنه نوع آخر مما يجب واشدة منفعة وخص الظمالة أنه حال محبة الماء وشدة الرغبة فيه (وعن زيد بن أسلم) الفقيه العمري توفي سنة ست وثلاثين ومائة أخرجه أصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان قال (خرج عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من بيته لأزقة المدينة (ليلة يحرس الناس) على عادته في خلافته إذا كان يدور في الأزقة ويعس ليعرف حال الناس (فرأى مصباحا) موقدا (في بيت) فقصده ليرى ما في البيت الذي هو فيه (فرأى عجوزا) أي امرأة مسنة ويقال عجوزة أيضا ولم أر من الشراح هنا من ترجمه أبشئ (تنفس صوفا) بضم الفاء وشين معجمة ونفس الصوف والقطن لأصله مع لوم (و) هي (تقول) أي تنشد شعرا من بحر السريخ (على محمد صلاة الأبرار) معنى الصلاة مشهور وعلى متعلق بصلاة أو بمقدرو يجوز تقديم الظرف على المصدر لتوسيعهم فيه والابرار جمع بر أو بار وهو كل مطيع لربه متق أي ادعوله بكل ما تدعوه الابرار (صلى عليه الطيبون الأخيار) المراد بالطيبين المتقون الذين طابت ظواهرهم وسرائرهم والأخيار جمع خير مخفف أو جمع خير بمعنى أخير وأتق (قد كنت قواما بكبالا سحار) قواما أي متجدا لأن القيام يختص بصلاة الليل أي كثير القيام للعبادة وبكاء بضم الباء والقصر مصدر بمعنى اسم الفاعل أطلق عليه اللب الغة وهو يمدو بقصر والاسحار جمع سحر وهو آخر الليل والباء بمعنى في هذا هو الصواب رواية ودراية وما قيل من أن بكاء بتشديد الكاف والكلام سجع لا نظم لانكسار الوزن وكذا ما قيل من أن بكاء ممدود مضاف للاسحار بدون باء والاضافة على معنى في تكاف وتعسف (باليث شعري والمنايا أطوار) شعري بمعنى علمي وهو اسم أيت وخبره محذوف أي حاصل وقوله (هل تجمعني وحببي الدار) قائم مقام معمول شعري علق عنه والمنايا جمع منية وهي الموت من مني بمعنى تصير وتقدر وأطوار جمع طور وهو الحال أي أمور شتى مختلفة ومرادها بالحبيب كما قاله المصنف رحمه الله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم والظاهر أن مرادها بالدار الآخرة أي هل أراه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الموت فإنه مقرر روله أسباب مختلفة كما قيل

برفع الصوت ممدود والدمع بلا صوت مقصور وأما ما وقع في بعض النسخ المقر وعبكاء بتشديد الكاف وبالمد والتنوين فهو مستقيم معنى ولكنه سقيم وزنا ومبنى وكذا ما في نسخة من ضبطه بالتشديد منونا بدون مد وهو الذي ذهب إليه الدجى وقال الانطاسكي وفي بعضها بكاء بالتخفيف فان المشدد قد يخفف للوزن انتهى والصواب ما قد مدناه كما لا يخفى (بالاسحار) أي إلى قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار وإشارة إلى وصية لقمان لابنه يا بني

لا يكن الديك اكيس منك ينادي بالاسحار وأنت نائم أي غافل عن البكاء والاستغفار (باليث شعري) أي أتمنى علمي وشعوري بغيتي وحضور (والمنايا أطوار) أي تارات جملة حالية بين المعمولين اعتراضية أفادت بها أن ما يحول بين المرء ومتمناه حالات شتى مختلفة بحسب تفاوتها في أطوار الموت وأسرار الفوت فان المنايا جمع منية وهي من مني الله عليك أي قدر ومن ثم سمي منية لأنه مقدر بوقت معين وقد ورد أن منشد أنشد للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم شعر لا تأمنن وإن أمسيت في حرم * حتى تلاقى ما يعني لك الماني فالخير والشر مقرونان في قرن * بكل ذلك ياتيكم الجديان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم لو أدرك قائل هذا الاسلام لاسلم والمعنى حتى تلاقى ما قدر لك المقدر وهو الله سبحانه وتعالى وهي تريد والله أعلم لم لان المنية تارة تأخذ الكرام وأخرى تبعد اللثام والمعنى ليت علمي حاضر أعلم به (هل تجمعني) بفتح الميم وضم العين وتخفيف النون وفي نسخة بفتح العين وتشديد ما بعدها (وحببي) بفتح الياء لغة لا كما قال الانطاسكي ضرورة (الدار) يعني أم يحولن بيني وبينه المنار

(نعني) أي المرأة بقولها حبيبي (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) وبقوله الدار الجنة دار القرار (فجلس عمر رضي الله تعالى عنه
يبكي) أي للاشتياق أو للفراق أو الافتراق (وفي الح- كاية طول) أي ليس هذا مقام إيرادها (وروي) أي في عمل اليوم والليله لابن
السني (ان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما خدرت رجله) بفتح معجمة وكسر ٣٥٥ مهملة أي فترت عن الحركة

وضعت باجتماع عصبها

من جهة كسر وفقد

أصابها كأنها رجل ناعش

ولم يذهب ساقها (فقليل له

اذ كر أحب الناس اليك

يزل عنك) بضم الزاي

أي يزول عنك هذا

الانقباض بسبب ما

يترتب على ذكر المحبوب

من الانبساط (فصاح)

أي فنادى بأعلى صوته

(يا محمداه) بكون الهاء

للندبة وكأنه رضي الله

تعالى عنه قصد به اظهار

الحبة في ضمن الاستغاثه

(فانتشرت) أي رجله في

الغور (ولما احتضر

بلال رضي الله عنه)

بصيغة المفعول أي

حضرت الوفاة وقارب

المات (نادت امرأته) وهي

صحابية علي ما ذكره

الذهبي في آخر النساء

من التجريد ما لفظه

زوجة بلال أتاها رسول

الله صلى الله تعالى عليه

وسلم فسأل عن بلال ثم

بلال (واحد زناه) بضم

حاء فسكون زاي ويجوز

فتحها ما وتصحف على

الدجى وضبط بفتح الحاء

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تعددت الاسباب والداء واحد

وقيل المعنى هل نجه عنا الدار ويحول بيني وبينه الموت فالمراد بالدار الدنيا وليس بمناسب هنا وهذه
القصة حكاه ابن المبارك في كتاب الزهد وفيها فزال عمر رضي الله تعالى عنه يبكي وطرق عليها الباب
فقال من هذا فقال عمر بن الخطاب فقالت مالي ولعمر في هذه الساعة فقال افتح لي برك الله فلا
بأس عليك ففتحت له فدخل عليها وقال ردى الكلمات التي قلتها آتفا فرددتها فقال ادخليني معكما
وقولي وعمر فاغفر له يا غفار (نعني) بقصد بقولها حبيبي (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه مناسبة
لما نحن فيه (فجلس عمر يبكي وفي الح- كاية) التي نقلها ابن المبارك (طول) اقتصرنا منها على المراد
منها (وروي ان ابن عمر) رضي الله عنهما رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (خدرت رجله) بفتح الحاء
المعجمة وكسر الدال وفتح الراء المهملة أي أصابها خدر وهو أمر يعترى الرجل لما يصيب العصب
فيمنع عن تحريكها بسهولة ويزول سر يعالاه لو امتد كان فالحا أو من مقدماته (فقليل له اذ كر أحب
الناس اليك يزل عنك) لان الناس جربوا في الخدر ان من أصابه اذ اذ كر محبوب به زال بسهولة لانه
عسرته تنفث الحرارة الغريزية فتدفع الخدر (فصاح يا محمداه) بعينه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه
أحب الناس اليه والى كل مؤمن كما مروا محمداه مفعول صاح لتضمنه معنى القول أو القول مقدر بعده
كما هو مشهور في أمثاله عند النحاة ومن قال انه لم يعطف على جملة صاح لكمال الاتصال بينهما ما فهو كما
حفص عمر عطف بيان لم يصب المحز (فانتشرت) رجلاه أي امتدت لزوال خدرها وهذا يقتضي صحة ما
جربوه وقد روي انه وقع مثله لابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما رذكه النووي في أذكاره وروي أيضا
عن غيرهما وفيه قول أبو العتاهية

وتخدر في باب المحب الخدر * فان لم يقل يا عتب لم يذهب الخدر

وهذا مما تعاهده أهل المدينة وقوله يا محمداه بالف وهاء للندبة في النداء لمن يتوجع أو يتفجع كما قرره
الندبة (ولما احتضر بلال) رضي الله عنه بالبناء للمجهول أي حضرته الملائكة لتقبض روحه (نادته
امرأته) أي صاحت بأعلى صوتها (واحرباه) بفتح الحاء والراء المهملة من باع موحدة وهو في الاصل
الذهب والسلب من حر به اذا سلبت ماله وما يعيش به قيل فكانت التفجعها الموت نهبت وسلبت وفي
قاموس قيل ان أصله ان حرب بن أمية لما مات قيل في نعيه واحر باه ثم نقل ذلك يعني عم في كل نعي
وحرب كغارة وواحر ف ندبة والمنادوب اماميت ينعي أو أمر يتفجع منه نحو يا حسر تاو قيل انه روي حزناه
بفتح الحاء المهملة والزاي المعجمة أو بضم أوله وسكون ثانيه وروي أيضا حوا بفتح الحاء وواو ساكنة
تليها باء موحدة من الحوب وهو الاثم والمراد اثمها الشدة جزعها وقلقها في المصيبة فهي تتفجع على
نفسها أو هو من الحوبة بمعنى رقة القلب وهو تكلف الرواية الاولى كما تقدم (فقال) بلال رضي الله
تعالى عنه رد المساقاة (واطرباه) الطرب خفة تعترى المرء لحزن أو سرور فهو مشترك بينهما والمراد هنا
الثاني وواهنا للنداء والالف والهاء فريدة في آخره كأنه يستغيث بطربه ويدعوه في سكرات الموت لما
تيقنه من الثواب وملاقاة الاحباب لعلمه بان الارواح تتلاقى في البرزخ كما أشار اليه بقوله (غدا ألق
الاحبة مح- داو حربه) فحمد داو حربه بيان لمراده بالاحبة والحزب الجماعة المتحزبين أي المجتمعين
والمراد بهم الصحابة رضي الله تعالى عنهم والمراد بقوله غدا الزمان المستقبل بعد الموت وروي كما يأتي

والراء وبالموحدة بدل النون قال وهو في الاصل النوب والسلب فكأنها التفجعها وحزنها بموته (فندبت وسلبت فقال) أي بلال
(واطرباه) أي فرعاه وهو يؤيد ما قدمناه معنى وان كان انسب لمساواة الدجى مبنى وفي نسخة بل واطرباه بصريح الاضرب للابطال
ثم رجز مناسبا للاحال واستدلالا للمقال (التي غدا) ويروي نلقى (الاحبة) بالماء ووقعا (محمد داو صحبه) وفي نسخة صحبة وحزبه

وقد روى عن عمار أيضا أنه قال بصفين الآن التي الاحبة محمد بن حزم (و يروى ان امرأة) وفي نسخة و يروى عن امرأة وفي حاشية الحلي ان امرأة هاشم وقال ولا أعرفها (قالت لعائشة رضي الله تعالى عنها اكشفي لي) أي بيني لي وأريني (قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكشفتها) أي بكشف الستارة عنه لاجلها (فبككت حتى ماتت) أي حزنا على فراقه أو شوقا الى لقائه (ولما أخرج أهل مكة) أي كفارهم كإرواه البيهقي عن عروة (زيد بن الدثنة) بدال مهملة مفتوحة فثلاثة مكسورة وتسكن فنون مفتوحة مخففة فاء تأنيث بياض خزر جي بدرى إحدى (من الحرم) متعلق بأخرج (ليقتلوه) أي صبروا وكان قد أسر مع حبيب يوم الرجيع فباعوه - ما بمكة (قال له) أي لزيد (أبوسفیان بن حرب) أي ابن أمية وهو أبو معاوية أسلم عام الفتح وهذا الكلام قبل الإسلام أنشدك الله تعالى بضم الشين أي أسئلك الله ٣٥٦ واذا كرك به أو أقسم عليك به وفي نسخة صحيحة أنشدك بالله (يا زيد أتحب أن محمد

نلقى الاحبة محمد وصحبه وهذا بيت من مجزوء بحر الوافر وفيه زحف بعلمه من له خبرة بعلم العروض (ذكر القشيري) رحمه الله تعالى (ومثله) روى (عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهما وروى ان امرأة قالت لعائشة رضي الله تعالى عنها) (اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) (قالت لها لانه كان في بيته) (وكان مستورا عن الناس) (تكره له صلى الله تعالى عليه وسلم) (فكشفتها) (برفع الستارة عنه) (فبككت حتى ماتت) (لشدة محبتها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا المخرجوه) (و) (روى البيهقي رحمه الله تعالى عن عروة انه) (لما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة) (بفتح الدال المهملة وكسر المثلثة) (وتسكن ونون وهاء تأنيث اسم والده من قولهم دثن الطائر اذا طال حول وكره ولم يسقط عليه أو من دثن اذا اتخذ عشا وهو زيد بن الدثنة ابن معاوية بن عبيد بن معاوية بن عامر بن بياضة الخزر جي الصحابي وكان أسر يوم الرجيع (من الحرم ليقتلوه) فقتل صبرا وانما أخرجه من ذلك لانهم كانوا لا يقتلون فيه تعظيمه له وكان قتله في السنة الثالثة من الهجرة (قال له) قبل قتله (أبوسفیان بن حرب) والد معاوية وكان ذلك قبل اسلامه وقيل ان الذي قيل له ذلك الا أني حبيب بن عدي حين رفع على خشبة فقال لا والله فضحكوا منه كما نقله ابن سيد الناس في سيرته عن ابن عقبة قوما ذكروا المصنف رحمه الله تعالى رواه ابن اسحق (أنشدك الله تعالى) قسم وأنشدك بفتح الهمزة وضمها يقال نشدته وأنشدته اذا سأله وفي القاموس نشد فلانا عرفه وبالله استخافه وقال له نشدتك الله أي سألتك بالله ونشدك الله بالفتح أنشدك الله وقد نشدنا شدة ونشادا حلقه - والله منصوب بنزع الحافظ أي أسألك بالله وفي النهاية انه متعدي فعولان وقال الوقشي الصواب نشدتك فليحذر (يا زيد أتحب أن محمد الآن عندنا مكانك تضرب عنقه) فيقتل جاء الله تعالى من ذلك (وانك) بفتح الهمزة سالما مقيما (في أهلاك فقال زيد رضي الله تعالى عنه والله ما أحب) وأرضي (ان محمد في مكانه الذي هو فيه مقيم تصيبه شوكة) أي أقل شي من الذي فضلا عما قلتم (وانا جالس في أهلي) سالم من الذي وهو متاذ (فقال أبوسفیان ما رأيت أحدا من الناس) مانافية لا تعجيبة كما توهم وان كان مراده بهذا الكلام المتعجب من شدة محبة أصحاب محمد (يحب أحدا كحب أصحاب محمد) (مفعول حب المص - درو هذه القصة مفصلة في السير لا تطيل بذكرها هنا) (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنه - ما فيمارواه ابن جرير والبرادر كانت المرأة اذا أتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجرة الى المدينة (احلقها بالله) وفي نسخة حلقها بالشديد وهو ما يعني أي كلفها القسم بالله انها (ما خرجت) من أرضها وبلاها (شيئ (من بغض زوج) لها ناشرة منه (ولا رغبة بارض) أي في أرض (عن أرض) خرجت

الآن عندنا مكانك) أي يكون في مكانك ومهانك (يضرب عنقه) بصيغة المجهول والعنق بضمين و بضم فسكون وكسر الجيد ويؤنث (وانك) وفي نسخة وأنت (في أهلك) أي والحال انك تكون فيما بين أهلك وطول أملاك (فقال زيد والله ما أحب ان محمد الآن في مكانه الذي هو فيه) أي مع كمال أمنه وعزته (تصيبه شوكة) أي فضلا عن ان يصيبه محنة فوقها (واني) وفي نسخة وانا (جالس في أهلي) واعله ذكروا لقابلة كلام أبي سفیان لانه حال مقيدة في هذا الشأن بل الانسب للمبالغة أن يقول وانا في هذه الحال فكيف اذا كنت فيما بين أهلي ومالي من المثل

والمعنى ان ما أصابني في طريقه من المحنة لم ينقص لي شيأ في حقه من المحبة (فقال أبوسفیان ما رأيت من الناس أحدا) أي من المتبوعين (كحب أصحاب محمد) (ذا) أي احترامامؤكدا واحشامؤكدا قال الحلي ما ذكره القاضي قاله ابن اسحق ونقل أبو الفتح اليعمرى في سيرته الكبيرة ذلك عن ابن اسحق وذكر عن ابن عقبة ان الذي قيل له أتحب أن محمد امكانك هو حبيب ابن عدي حين رفع على الخشبة فقال لا والله فضحكوا منه انتهى ولا منع من الجمع كما لا يخفى (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) فيمارواه ابن جرير والبرادر عنه (قال كانت المرأة اذا أتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مهاجرة اليه في المدينة السكنية (حلقها بالله ما خرجت) أي هي من أرضها اليه (من بغض زوج) أي من أجل كراهة زوج لها (ولا رغبة) بالنصب عطف على محلي الجار والمجرور والمراد بها العلة وبالجزم عطف على المجرور أي ولا من أجل الميل (بارض) أي في بلدة (عن أرض) أي

أنصر أفاعن بلدة لقله رغبة فيها (وما خرجت) أي عن أرضها (الأحباله ورسوله ٣٥٧ ووقف ابن عمر رضي الله تعالى عنهما)

فيما رواه ابن سعد (على ابن الزبير) أي عند جذعه الذي صلبه عليه المحجاج بالملالة (بعد قتله) أي عند البيت (فاستغفر) أي ابن عمر رضي الله عنهما (له) أي لابن الزبير (وقال كنت والله) وفي نسخة والله كنت (فيما علمت) وفي نسخة ما علمت أي مدة علمي بك (صـ) واما قواما أي كثير الصيام والقيام (تحب الله ورسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (فصل في علامة محبته عليه الصلاة والسلام) وفي أصل الدالجى في علامة حبه على أنه مـ صدر مضاف الى مـ موله أي أي يذ كرفيه ما يؤذن بحب غيره له (اعلم أنه) وفي نسخة ان (من أحب شيئا أثره) بالمد أي اختاره على نفسه (وآثر موافقه) على مخالفته (والا) أي وان لم يؤثره واثمر موافقه وأصله وان لا بان الشرطية ولا النافية (لم يكن صادقا) في دعوى المحبة كما قال (في حبه وكان مدعى) أي كاذبا في دعواه لان المدعى هو الزاعم للباطل عند الاطلاق ولذا يقال مسيامة مدعى النبوة لكن لا يقال مثله في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال وكل يدعى وصـ لا لـ لـ لـ * وليـ لـ لا تقـ ر له بذا كما وقال ولما ادعيت المحب قال كذبني * فالى أرى الاعضاء منك كواسيا فالعجب حتى يلبصق القلب بالحشا * وتذهبـ لـ حتى لا تجيب المناديا (فالصادق في حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يظهر عليه علامات ذلك) الحب الذي ادعاه بحيث لا يخفى (وأولها) أي أول تلك العلامات (الاقتداء به) صلى الله تعالى عليه وسلم بما تباع أقواله وأفعاله وآثاره (واستعمال سنته) أي العمل بها (واتباع أقواله وأفعاله) فلا يخالفها (وامثال أوامره واجتناب نواهيه) بان يفعل ما أمر به ويترك ما نهى عنه بقدر استطاعته قال ابن هشام في تذكرته ومن

منها (و) انها (ما خرجت) من أرضها بشي (الأحباله ورسوله) فهي هجرة خالصة لله وفيه وجوب محبة الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي قصده المصنف رحمه الله تعالى هنا وكان ذلك لما وقعت الهدنة بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمشركين وشروطوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يرد عليهم كل من أتاه من أهل مكة ولو كان مسلما فردا بأجنته دل رضى الله تعالى عنه ولم يرد النساء اما لعدم دخولهن في العهد أو لان الله نسخه صونا للفروج وواضعهن فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرد من ظهر اسلامها وأمره الله بامتثال ما سأل من باسـ متحلفهن بما ذكروا فاذ احلفن أعطى مهرهن ونفقتهن وهو المراد بقوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار الآية وبما ذكرنا سقط ما قيل في نظم هذا في هذا الفصل نوع نظر (ووقف ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما كما رواه ابن سعد (على عبد الله) (ابن الزبير بعد قتله) رضى الله تعالى عنهما حين قتله المحجاج وصلبه على جذع وقد حاصره ثم قتله سنة ثلاث وسبعين يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الاولى أو الاخرة كما فصل في التواريخ (فاستغفر له) أي دعاه ابن عمر بالمغفرة (وقال) ابن عمر مخاطبا له بعد موته (كنت والله فيما علمت) أي فيما ثبت وتحقق في علمي بك (صواما) أي مبالغة في الصوم وكثرته (قواما) أي كثير القيام والتهجد كما روي قيل انه كان رضى الله تعالى عنه قسم ليلاليه ثلاثة أقسام ليلة يصلى قائما الى الصباح وليلة راكعا الى الصباح وليلة ساجدا الى الصباح (تحب الله ورسوله) أي مخلصا في محبتهم ما مؤثرا لهما على كل شيء حتى على نفسه وأهله اما عبادته رضى الله تعالى عنه وتوجهه الى الله فيها فنقل عنه أمور عجيبة فكان اذا توجه انتصب كأنه جذع لا يحس بشي ولا يتحرك حتى يقع عليه الطير ورمى بحجر من المنجنيق وهو يصلى في أيام محاصرته فلم يقطع صلواته وقد جذبه مغناطيس المحبة فدفن قبره بياضه صلى الله تعالى عليه وسلم فانهم لما أنزلوه عن جذعه الذي صلب عليه غسلته أمه أسما بنت أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما بعد ان قطعت مفاصله وحفظته وكفنته وصليت عليه وجملته الى المدينة ودفنته في دار صفية أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وهذه الدار زيدت في المسجد النبوى على صاحبه أفضل الصلاة وأشرف السلام

* (فصل في علامة محبته عليه الصلاة والسلام) * أي في ذكر صفات تدل على ان من اتصف بها صاحب له صلى الله تعالى عليه وسلم (اعلم) أمر لكل من توجه اليه الخطاب من غير تعيين سدمـ مفعوليه قوله (ان من أحب شيئا أثره) أي اختاره وقدمه على غيره وهو يفتح الهمزة والمد كقوله (وآثر موافقه) في أقواله وأفعاله (والا) أي وان لم يؤثره واثمر موافقه وأصله وان لا بان الشرطية ولا النافية (لم يكن صادقا) في دعوى المحبة كما قال (في حبه وكان مدعى) أي كاذبا في دعواه لان المدعى هو الزاعم للباطل عند الاطلاق ولذا يقال مسيامة مدعى النبوة لكن لا يقال مثله في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال وكل يدعى وصـ لا لـ لـ لـ * وليـ لـ لا تقـ ر له بذا كما وقال ولما ادعيت المحب قال كذبني * فالى أرى الاعضاء منك كواسيا فالعجب حتى يلبصق القلب بالحشا * وتذهبـ لـ حتى لا تجيب المناديا (فالصادق في حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يظهر عليه علامات ذلك) الحب الذي ادعاه بحيث لا يخفى (وأولها) أي أول تلك العلامات (الاقتداء به) صلى الله تعالى عليه وسلم بما تباع أقواله وأفعاله وآثاره (واستعمال سنته) أي العمل بها (واتباع أقواله وأفعاله) فلا يخالفها (وامثال أوامره واجتناب نواهيه) بان يفعل ما أمر به ويترك ما نهى عنه بقدر استطاعته قال ابن هشام في تذكرته ومن من تظهر علامة ذلك عليه) أي دلالة الحب لديه (أولها) أي أول علاماته وأسبق دلالاته (الاقتداء به) أي في ملته (واستعمال سنته) أي طريقته (واتباع أقواله وأفعاله) أي في جميع أحواله (وامثال أوامره) أي وجوباً ونهيّاً (واجتناب نواهيه) أي حرمة وكرهية

(والثادب با آداب) أى فى جيع أبوابه من مكارم شمائله ومحاسن فضائله (فى عسره ويسره) أى فى وقت ضربه وشكره على صفة أمره وسهولته ومحبته ونعمته وجوعه وشبعه وبلائه ورخائه وقبضه وبسطه ومحوه وصحوه وفنائته وبقائه (ومشطه ومكرهه) بفتح أولهما وثالثهما مصدران بمعنى النشاط والكرهارة أو اسم زمان أى فى حال سعته وضيقة أو حال رضاه وغضبه أو وقت فرحه وحزنه أو زمن انشراح صدره أو انقباض أمره (وشاهد هذا) أى دلائل ما ذكر كله (قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله) ٣٥٨

أى تريدون طاعته أو تدعون محبته (فاتبعونى) أى فى طريقتيه (يحببكم الله) يثبتكم عليه ويقربكم اليه وتمامه قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم أى يتجاوز عما فرط من عيوبكم (وايثار ما شرعه) أى وشاهده أيضا تقدم ما أظهره واختيار ما بينه من وجوب ومنه دواب ومحظور ومكروه ومباح ونحوه (وحض عليه) أى وايشار ما حدث وحضره على فعله أو تركه (على هوى نفسه) أى على ما تميل اليه نفس المحب (وموافقة شهوته قال الله تعالى) أى فى مدح الانصار من جهة الايشار الذى هو فى الحجج له من شيم البرار وسمة الاحرار (والذين تبوءوا الدار والايمان) أى اتخذوا المدينة منزلا والايمان منزلة ومحجلا والمعنى لزموهما ولم يفارقوهما (من قبلهم)

خطه نقلت قال الاصوليون الامر بمعنى القول المخصوص بجمع على أو امر بمعنى الفعل الشأن على أمور ولا نعلم من وافقهم الا الجوهري وفى التمهيد ذيب خلاقه ولم يذكر النحاة ان فعلا يجمع على فواعل وفى شرح البرهان قول الجوهري غير معروف وصحح بوجوه الاول انه جمع أمر لانه اسم أو صفة لما لا يعقل وهو مجاز لان الأمر الشخص لا القول ولم يقولوا انه مجاز وصرح جوابا له جمع أمر فكيف يخرج عليه كلامهم الثانى انه جمع أمر وهى الصفة وفيه ما مر وقال ابن سيدة أمره مصدر كالعافية وعليه جرت هذه الصيغة وردبانه لا يتأتى لان معناها ايجاد الطلب لا الصيغة الثالث انه جمع الحجج جمع على أفعال وجمع أفعال على أفعال وردبان أو امر فواعل لا أفعال والابدال فيه مطرد وقال الاصل فهانى فى شرح الموصول هذا التوجيه لا يتم فى النواهي وكونه جمع ناهية مجازات كلف وكونه لمساكاة لا أو امر برده استعماله مفردا انتهى (والثادب با آداب) الادب حسن تناول الامور والتلطف فيها والمراد التخلق باخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الكرم وحسن الشيم والادب غالب فى العرف على هذا المعنى (فى عسره ويسره) بضميتين فيهما ما يسكن السين تخفيفا فى الشدة والرخاء والضمير للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم أو صاحب الحالة المصدرية (ومشطه) أى فى نشاطه وخفته (ومكرهه) أى كراهته لا امر يتحمله من غيره وميمهما مفتوحة (وشاهد هذا) المذكور كله أى ما يشهد له ويدل عليه حتى كانه شهادته وأثباته (قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) جعل محبة الله لازمة لتابع رسوله صلى الله عليه وسلم ومن أحب الله أحب رسوله فـ كانه قال ان كنتم تحبونى فاتبعونى وبهاذا ظهر مطابقة هذه الآية لما عقده الفصل (وايثار ما شرعه) من أحكامه الواجبة وغيرها (وحض عليه) أى حث الناس على فعله وحرضهم عليه (على هوى نفسه) أى ما تهواه وتميل اليه (وموافقة شهوته) أى ما تشتهي نفسه ويميل اليه طبعه لان الاشتها ميل طبيعى غير مقدور ولذا يعاقب المكلف بإرادة المعاصى عند بعضهم ولا يعاقب باشتهاؤها والشهوة مغيرة للأرادة لان الشهوة توقان النفس الى الامور المستلذة والأرادة قد تتعلق بنفسها بخلاف الشهوة فانها لا تتعلق بنفسها بل بالذات فان تعلقت بنفسها كانت مجازا عن المجازاة كما فى قوله أشتهى ان اشتهى (قال الله تعالى والذين تبوءوا الدار) أى سكنوها واستقروا بها وهم الانصار والمراد بالدار المدينة (والايمان) أى وأخلصوا الايمان وعطفوه على الدار على حد قوله * وزججن الحواجب والعيونا * أوجعل الايمان للآزمتهم له كالمنازل المستقر فيها كنهه وتحقيقه فى الكشف وشرحه (من قبلهم يحبون من هاجر اليهم) من المؤمنين (ولا يجدون فى صدورهم) أى فى قلوبهم وأنفسهم وما وقع فى بعض النسخ فى أنفسهم شهوة من الكاتب (حاجة مما أوتوا) أى لا يخطر ببالهم وتطمح أنفسهم الى ما أعطى المهاجرون من فى وغيره حسدا وطمعا (ويؤثرون على أنفسهم) أى يقدمون المهاجرين على أنفسهم تكريامهم (ولو كان بهم) أى فيهم (خصاصة) احتياج وفاقه لما أثروهم

أى من قبل نزول المهاجرين عليهم (يحبون من هاجر اليهم) ولا يثقل أحد من قريش ولا غيرهم عليهم (ولا يجدون فى صدورهم) كذا فى النسخ الصحيحة وفق الآية ووقع فى أصل الدجى فى أنفسهم هم فقال صوابه فى صدورهم (حاجة) أى حزارة (مما أوتوا) أى لم يخطر ببالهم ما تطمح به نفوسهم الى ما أعطى المهاجرون وغيرهم من فى وغيره (ويؤثرون) أى يقدمون المهاجرين وغيرهم (على أنفسهم) فى محبة الله ورسوله (ولو كان بهم خصاصة) أى مجاعة وشدة حاجة حتى ان من كان عنده داران أو بستانان ترك أحسنهما للمهاجرين ومن كان عنده امرأتان نزل عن إحدى زوجتيه ان كانت

أكرمهم بالديه وزوجها بأحدهم بين يديه هـ - إذ أوسيب نزول الآية أنه عليه الصلاة والسلام قسم أموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئاً الا ثلاثة محاوريج أبادجانه سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقال لمبقية الانصار ان شئتم شركتكم في هذا التي معهم وقسمتم لهم من دياركم وأموالكم وان شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولا تأخذوا منه شيئاً فقالوا بل نقسم لهم من ديارنا وأموالنا ونؤثرهم بالنفي علمنا ولا نشاركهم فيه أصلاً (واسخاط العباد) أى وشاهده أيضاً اسخاط العباد (في رضى الله تعالى) أى في تحصيل رضاه فن ارضاه تعالى بسخط عباده رضى عنه وارضى عنه العباد ومن ارضاهم بسخطه سخط عليه واسخطهم كما ورد به حديث هذا منناه أو معناه (حدثنا القاضي ابو علي الحافظ) وهو ابن ٣٥٩ سكرة (ننا) أى حدثنا (أبو الحسين

الصيرفي وأبو الفضل بن
خديرون) بخاء معجمة
مفتوحة وتحتية ساكنة
وراءه مضمومة وهو غـير
منصرف في الذسخ
المصححة (قالا) أي كلاهما
(ثنا) أي حدثنا (أبو
يعلى البغدادي) ويقال
له ابن زوج الحرة (ثنا)
أي حدثنا (أبو عـلى
السنجى) بكسر السين
وسكون النون والجـيم
(ثنا) أي حدثنا (مـجـد
ابن محبوب) ويروى أحمد
ابن محـمـد وبـ (ثنا) أي
حدثنا (أبو عيسى) أي
الترمذي الامام (ثنا) أي
حدثنا (مسـلم بن حاتم)
أي الانصاري امام جامع
البصرة وثقه الترمذي
وغيره (ثنا) أي حدثنا
(مـجـد بن عبد الله
الانصاري) قاضي البصرة
يروى عـن جـمـع دوابن
عوف وطبقته ما وعنه

به وسبب نزول هذه الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم قسم بين الصحابة غنائم بني النضير ولم يعط الانصار
منها الا ثلاثة من فقرائهم وقال لهم ان شئتم اشركتكم معهم وقسمتم لهم من دياركم وأموالكم وان شئتم
كان لكم أموالكم ودياركم ولا تأخذوا منه شيأ فقالوا بلى نؤثرهم بالنفي ونقسمهم لهم من ديارنا وأموالنا
فله درهم ما اكرمهم واعوانهم على البر والتقوى وهذا كله محبة لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان
المهاجرون قبل ذلك نزول اذور الانصار فله افتتح الله عليهم ففعل ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
(واسخاط العباد) أى اغضابهم عليهم بخالفهم (فى رضى الله) أى فيما يرضيه وهذا وما قبله معطوف
على الاقتداء وهذا كما قال المحررى

وابغرضی اللہ فاعی الوری * من اغضب المولی وارضى العبد

(حدثنا القاضي أبو علي الحافظ) هو ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو الحسن الصيرفي) تقدم أيضا وفي نسخة الحسين وهو سهو (وأبو الفضل بن خيرون) تقدم أيضا (قالا حدثنا أبو يعلى البغدادي) الذي يقال له زوج الحجرة كما تقدم قال (حدثنا أبو علي السنجي) تقدم أيضا قال (حدثنا محمد ابن محبوب) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو عيسى) هو الامام الترمذي صاحب السنن وهو محمد بن عيسى ابن سورة كما تقدم قال (حدثنا مسلم بن حاتم) الانصاري امام جامع البصرة قال (حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري) هو محمد بن عبد الله بن المثنى الانصاري قاضي البصرة الامام الثقة توفي في رجب سنة خمسة عشر ومائتين وله ترجمة في الميزان (عن أبيه) هو عبد الله بن المثنى البصري وقد وثقه وله ترجمة في الميزان (عن علي بن زيد) بن عبد الله بن أبي ماضي زهير بن عبد الله بن جده عان بن عمر بن كعب الضريمر أحد الحفاظ وان قيل فيه لين وليس يثبت وأخرج له الاربعة وله ترجمة في الميزان توفي سنة احدى وثلاثين أو تسعة وعشرين ومائة (عن سعيد بن المسيب) تقدم أيضا (قال قال أنس بن مالك) الصحابي المشهور (قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بني) مصغر بثبث لديد الياء ويجوز كسر ها وفتحها والتصغير للشفقة والمحبة وكان خادمه صلى الله عليه وسلم وفيه دلالة على انه صلى الله تعالى عليه وسلم أبو المؤمنين كما ان زوجاته رضي الله عنهن امهاتهم وبناته اخواتهم وقد وقع اطلاق هذا كله في الاحاديث الصحيحة وقرئوا زواجه امهاتهم وهو اب لهم وقوله تعالى ما كان محمد ابأحد من رجالكم المنفي فيه أبوة النسب حقيقة خلافا لمن لم يجوز اطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم لم عملا بظاهر الآية والصحيح خلافه كما تقدم بيانه في أول فصل واما حسن عشرته الخ (ان قدرت ان تسمى وتصحب) أي ان أمكنك ذلك

البخارى وأحمد وابن معين وخلائق أخرجه الأئمة الستة (عن أبيه) أي عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصارى يروى عن عمومتهم والحسن وجماعة وعند طائفة قال أبو حاتم صالح ووثقه غيره وقال النسائي ليس بالقوى وقال أبو داود لا يخرج حديثه لكن أخرجه البخارى والترمذى وابن ماجه (عن علي بن زيد) أي ابن جعدان التميمى البصرى الضرير تابعى أحمد الحافظ وليس بالثابت وقال منصور بن زاذان لمسامات الحسن قلنا لابن جعدان اجلس مجلسه أخرجه مسلم لم يتابعه (عن سعيد بن المسيب) تفرده (قال قال أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بنى) بكسر الياء المشددة وفتحها الغتان وقرأتان متواترتان وهو تصغير شفقة (ان قدرت ان تصبغ وتغسل) أي تدخل فى الصبح والمساء أو يمر عليك النهار والليل

عليك النهار والليل

(ليس في قلبك غش) أي تحقد وحسد (لاحد) أي من المسلمين جملة حالية معترضة (فافعل) أي كن ثابتا على هذا العمل فان من غشنا فليس منا على ما ورد (ثم قال لي يا بني وذلك) أي هذا المقام (من سنتي) أي من طريقتي (ومن أحيي سنتي) أي بالعميل بها أو بانتشارها في تعليمها وتعلمها بروي ومن أحب سنتي (فقد أحبنى) أي بالغ في حبي (ومن أحبنى) أي بالمبالغة (كان معي في الجنة) أي في درجة أرباب المحبة وأصحاب القربة (فن اتصف بهذه الصفة) الظاهر بهذه الصفات التي هي علامات المحبة أو المراد بهذه الصفة أحياء السنة وأمثالها من أنواع الموافقة ٣٦٠ والمتابعة الصادقة (فهو كامل المحبة لله تعالى) أي أصالة (ولرسوله) أي

تبعها (ومن خالفها) أي هذه الصفات (في بعض هذه الأمور) أي المذكورة (فهو وناقص المحبة ولا يخرج) أي ولا يكن لا يخرج مع هذا (عن اسمها) أي عن اسم المحبة فيجوز إطلاق المحب عليه في الجملة (ودايه) أي ودليل عدم خروج ناقص المحبة عن أصل المحبة (قوله عليه الصلاة والسلام) أي كافي حديث البخاري عن عمر رضي الله تعالى عنه (للذي حده في الخمر) أي لاجله وفي حقه وهو عبد الله المقلب بالجار كذا وقع في صحيح البخار وهو صاحب مزاج كان يهدي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويضحكه (فلعنه بعضهم) وفي صحيح البخاري فقال بعض القوم أخزأك الله قال بعض الحفاظ القائل به هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رواه البيهقي

ولم يعمدك منه مانع أي على أن الخ لآن حذف الجار هنا مطر دو والمراد بالاصباح والامساء جميع زمانه لا خصوصهما إذا لوجه للتخصيص وهما فعلان تامان وقوله (ليس في قلبك غش لحد) جملة حالية بدون تقدير قد تجرد فعلها أو هي خبر وهما ناقصان والغش بكسر الغين المعجمة ضد النصح والمراد به هنا مجازا غل وحقد وهو المراد إذا ضيف للقلب ولو كان على ظاهره فهو بتقدير مضاف أي نية غش والاول احسن واقرب (فافعل) أي فكن مداوما على ذلك (ثم قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لي يا بني وذلك) أي نزع الغش من القلب (من سنتي) أي طريقتي وأخلاقتي (ومن أحيي سنتي) أي أظهرها وأتبعها (فقد أحبنى) أي علم حبه لي وهذه رواية والذى في الترمذي فقد أحياني وهو الظاهر (ومن أحبنى كان معي في الجنة) لأن المرء مع من أحب كما تقدم والمحب الصادق لا يخالف من أحبه بل يقدم مراده على مراده لانه أحب اليه من نفسه (فن اتصف بهذه الصفة) أي بأحياء السنة واتباعها وقيل المراد بالصفة أن لا يكون في قلبه غش لحد (فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها) أي خالف السنة (في بعض هذه الأمور) كترك بعض ما أمر به أو أتى بعض ما نهى عنه أحيانا (فهو ناقص المحبة) لا كاملها (ولا يخرج) بار تكاب البعض (عن اسمها) أي عن الاتصاف بها وتسمة به في الجملة ولا ينافي هذا قوله المتقدم

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

لأن ذلك في المحبة الكاملة التي هي محبة الخواص على نهج قوله لا يرنى الزاني وهو مؤمن ولذا عقبه بقوله (ودايه) أي دليل أن بعض المخالفة لا يخرج عنه عن اتصافه بالمحبة (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه البخاري عن عمر رضي الله تعالى عنه (للذي حده في الخمر) أي أقام عليه الحد أشرب الخمر واللام كهى في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقون اليه أي قوله في حقه وشانه وهي في الحقيقة لأم تعليل والصحابي الذي حده في الخمر في هذا الحديث قيل هو عبد الله المقلب بحمار باسم الحيوان بحامه ملة وقيل بل هو بخامه معجمة مكسورة وانه الصواب وقيل ابن نعيمان أو نعيمان نفسه ابن عمرو بن رفاعه البدرى وهو الذي حده في الخمر مرارا وهو صاحب الدعابة الذي كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يضحك منه توفي في زمن معاوية وصحح هذا وقصة جاراخرى كانت بخير وقيل بل انه هو نفسه وقال الحفاظ الدمياطي ان كون هذا الرجل حمارا وهم وانما هو نعيمان وجار هذا معدود في الصحابة ولم يذكروا نسبه (فلعنه بعضهم) أي قال الله -م العنه وروى انه قال له أخزأك الله تعالى والقائل له عمر بن الخطاب كما رواه البيهقي (وقال ساكث ما يؤتى به) تعجب من كثرة ما أتوا به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سكران (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلغنه فانه يحب الله ورسوله) وفيه دليل على أن المسلم وان ارتكب الكبائر لا يجوز لغنه ومن كان كذلك لا يجوز لغنه

وفيه

وفي رواية له فقال رجل من القوم اللهم العنه (وقال) أي ذلك البعض تعليل لاطعته ولعنه

(ما أكثر ما يأتي به فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلغنه فانه يحب الله ورسوله) وفي كلام الدمياطي في حواشيه على البخاري ان هذا وهم منه فان صاحب القصة نعيمان تصغير نعيمان بن عمرو بن رفاعه بن الحارث بن سواد بن غنم بن مالك بن النجار شهد العقبة مع السبعين وبدر او احدا والخندق وسائر المشاهد وأتى به في شرب الخمر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجلده أربعا وأوجساقا لرجل من القوم اللهم العنه ما أكثر ما يشربوا أكثر ما يجلد فقال عليه الصلاة والسلام لا تلغنه فانه يحب الله ورسوله وكان صاحب مزاج

أنتم- وقال الواقدي بقي نعيمان حتى توفي أيام معاوية وكان كثر- يرمز المراح بضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مزاحه انتهى-
ومما يحكى عن نعيمان هذا أنه كان لا يدخل في المدينة طرفه أو تحفة الا اشترى وجاء بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول أهديته-
لث فاذا جاء صاحبه يطالبه بثمنه جاءه الى النبي عليه الصلاة والسلام وقال يا رسول الله اعلمه ثمن متاعه فيقول النبي عليه الصلاة-
والسلام أو لم تهده فيقول يا رسول الله لم يكن والله عندي ثمنه وأحببت ان تأكله ٣٦١ فيضحك رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم ويا راصاحبه
بثمنه وفي هذا الحديث
بشارة عظيمة واشارة
جسيمة لعصاة المؤمنين
وحجة واضحة وبينة
لائحة لاهل السنة
والجماعة على الخوارج
والمعتزلة حيث قالوا بكفر
من فعل كبيرة أو هي
مخرجة له من الايمان ولا
تدخله في الكفر فيثبتون
لصاحبها منزلة بين
المنزلتين ويقولون بتخليده
في النار (ومن علامات
محبة النبي) أي محبته للنبي
(صلى الله تعالى عليه
وسلم كثرة ذكره له) أي في
الحالات والاقوات (فن
أحب شيئا أكثر من ذكره)
أي وصرف اليه غالب
فكره وقوله من أحب شيئا
أكثر من ذكره حديث
رواه الديلمي في مسند
الفرديوس عن عائشة
رضي الله تعالى عنها
(ومنها) أي من علامات
محبة عليه الصلاة
والسلام (كثرة شوقه الى
لقائه) أي الى مشاهدة
طاعة ذاته في دار بقائه

وفيه ان محبة الله ورسوله من أعظم المنجيات وفيه رد على المعتزلة في ان مرتكب الكبيرة مغلد في النار
(ومن علامات محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة ذكره) صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره بالصلاة
عليه ومنه علم فضيلة الحديث وأهله لذكرهم له صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا (ومن أحب شيئا أكثر
من ذكره) وهذا مثل مشهور وهو أمر طبيعي عادي (ومنها) أي علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم
(كثرة شوقه الى لقائه) اما في حياته فظاها واما بعد موته صلى الله عليه وسلم لم يمان يشاق لقائه في
الآخرة و يشاهد ذاته الكريمة اللهم ارزقنا ذلك (فكل حبيب) أي محب (يحب لقاء حبيبه) أي
محبوبه فان فعيل يأتي بمعنى اسم الفاعل والمفعول وان اشتهر هذا في الثاني وذكره معادلا لقوله قبله من
أحب شيئا الى آخره وكل منهما علة لما قبله وهو من حسن التعليل البديعي والشئ بالشئ يذكر ما أحسن
قول عروة بن حزام في قصيدته

واني لاهوى الحشر اذ قيل انى * وعفراء يوم الحشر تلتقياني
ومنه أخذ ابن روضة قوله

ان كان يحلولديك ظلمي * فزد من الهجر رفي عذابي
عسى يطيل الوقوف بيني * وبينك الله في الحساب

وقلت أنا في رباعية

كم قال محبه الكثير الا آفات * واطول وقوفنا بيوم العرصات
هيهات لئن بدا محيا له * يغفر ويهب له جميع الزلات

(وفي حديث الاشعرين) يعني أيام موسى الاشعري وأصحابه المنسوبون الى أشعر أبو قبيلة باليمن وكانوا
قدموا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة سبع من الهجرة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لأصحابه يقدم عليكم قوم أرق قلوبا منكم فقدم الاشعريون وكانوا (عند قدمهم المدينة) منصوب بنزع
الخافض لانه يقال قدم فلان على فلان وقدم الى بلد كذا (انهم كانوا يرتجزون) أي ينشدون شعرا
وكلاما موزونا وهو (غدا نلقى الاحبة * محمد واصحبه) لكنهم قالوا انما يقال ارتجز اذا أنشد شعرا من
بحر الرجز وتماه مستفعل ست مرات وعجزوه أربعا وهذا ليس منه وانما هو من الوافر والمزج وقيل
انما سماه رجزا المشابهة له لتقارب أجزائه وقلة حرفه ولعل العرف كانت تطلق على ما يقوله الركب من
من الاوزان القصيرة رجزا وما ذكره من تخصيصه بهذا الوزن اصطلاح حدث بعد الخليل رحمه الله
تعالى والذي يظهر ان هذا كله تكلف لا حاجة اليه فانه هنا معناه اللغوي وهو يصيحون ويصوتون فانه
أصل معناه ومنه المرتجز اسم فرس لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم تحسن صهيله وصوته وكون
المصنف يخفي عليه مثله سوء ظن به وفي نسخة وحزبه بدل صحبه كما تقدم (وتقدم قول بلال مثله) يعني
ان بلالا ذكره مثله لفظا ومعنى وان اختلف مرادهما فان مرادهما القائل لقاء النبي وأصحابه في الحياة
الدنيا وبلال رضي الله تعالى عنه أراد لقاءهم في الآخرة ثم انه يحتمل انه تواردهم في هذا الكلام

(٤٦ شفاث) (فكل حبيب) أي محب (يحب لقاء حبيبه) أي محبوبه والجملة كالعلة لما قبلها (وفي حديث الاشعريين) أي
أي موسى وأصحابه (عند قدمهم المدينة) أي من اليمن أو الحبشة (انهم كانوا يرتجزون) أي يقولون هذا الرجز قبل حصول المحبة
ووصول القرية (غدا نلقى الاحبة) جمع حبيب فعيل بمعنى مفعول (محمد واصحبه) ويروى وحزبه والمراد بال رجز هنا الشعر الذي يشبه
الرجز اذ ليس هذا من بحر الرجز المعروف فانه بفتح حين ضرب من الشعر وزنه مستفعل ست مرات سمي لتقارب أجزائه وقلة حرفه
وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف من أبيات وثلاث (وتقدم قول بلال) أي انشاده هذا الرجز وعند موته شوقا الى لقائه

(ومثله قال عمار قبل قتله) وفي نسخة وكما قال عمار أي ابن ياسر أبو اليقظان العبدى من السابقين المعذبين في الله البدرين وكان معذبا بالنار في أيدي المشركين وكان عليه الصلاة والسلام يمر به فيمر يده عليه ويقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على إبراهيم روى عنه علي وابن عباس ٣٦٢ وغيرهما قتل بصفين مع علي عن ثلاث وتسعين من عمره وقد قال صلى الله تعالى

وانه تمثله (ومثله) أي المذكور وان لم يساوه (ما قاله عمار) بن ياسر الصحابي (حين قتل) أي قتله أهل الشام الذين كانوا مع معاوية أي لما قتل بصفين مع علي رضي الله تعالى عنه سنة ست وثلاثين فيمارواه ابن سلامة قال كافي أنظر إلى عمار يوم صفين وقد استسقى فائته امرأة بشرية من لبن فشر بها ثم قال اليوم ألقى الأحبة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عهد إلى أن آخر شرية أشربها من الدنيا شرية لبن ثم قاتل حتى قتل وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم تقتل عمارا الفئة الباغية كما تقدم ومنه علم أن عليا كرم الله وجهه كان على الحق (و) مثله أيضا (ما ذكرناه من قصة خالد بن معدان) التي تقدمت من أنه كان إذا أوى إلى فراشه لا يزال يذكر شوقه إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه حتى يغلب عليه النوم وليس هذا من تمنى الموت المنهى عنه فإن من أحب الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وتمنى الموت لأجل لقائه والاستراحة من الدنيا ونعيمها ليس من هذا كما قال في الفتوحات ومن هذا ما تقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما خبر بين البقاء في الدنيا والانتقال للآخرة قال اللهم الرفيق الأعلى * واءلم أن تحقيق هذا المقام ما قاله الحكيم الترمذي في فروقه أن تمنى الموت على ثلاثة أقسام * الأول تمنى عبدا اقترب إلى ربه في منازل القرب لما تظهر من أدناس الشهوة وكدورة الأخلاق فكما اقترب ازداد شوقا فتمنى الموت * والثاني عبد رأى نعمة الله عليه في دينه شاملة لكل خير فخاف زوالها لما رأى من نفس خادعة وعدولها بالوخب لا فتمنى الموت رجاء أن يحرز ذلك لنفسه في محله فهذا محمودان وردا عن الصحابة كسلمان رضي الله تعالى عنه إذ قال أحب الموت اشتياقا وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أحب الموت لأنني لا أدري ما ينزل بي فأخاف على ديني والأول قول صديق والثاني قول صادق والمخط لصاحبه فيهما والثالث عبد تربي في رفاهية عيش وثقل نعمة ثم انقلب الزمان عليه وعضته النواثب فقل صبره وتمنى الموت وهذا مذموم ولذا جاء في الحديث لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به وامتنى ريم رضي الله تعالى عنها الموت وقولها يا ليتني مت قبل هذا الخ فخير مضى ولذا لم تقل إلا أن فهو لا مردني رجاء أن لا يزول لما رأت فتنازع وجو ذلك لما أتتهما وازكريا وهما وباقتله فخاءها النداء والبشرى فصدقت بكلمات ربها وسميت صديقة انتهى إذا علمت هذا فقول السخاوي كغيره تمنى الموت منهي عنه ولذا جاء في الحديث الصحيح - ح فان كان ولا بد فاعلا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كان الوفاة خيرا لي انتهى باطلا فليس كما ينبغي والتحقيق ما عرفت (ومن علاماته) أي علامة حب الله ورسوله فالضمير راجع للحبة لتأويلها بالحب وليس راجعا للقاء المحب حبيبته وان كان أقرب وغير محتاج للتأويل كما قيل (مع كثرة ذكره) له صلى الله تعالى عليه وسلم لم (تعظيمه له وتوقيره) حق توقيره (عند ذكره) له (واظهار الخشوع) أي الخضوع (والانكسار) أي التذلل والتواضع (مع سماع اسمه) أي إذا ذكر غير لاسمه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال اسحق التجيبي) هو امام الحديث أبو إبراهيم اسحق بن إبراهيم التجيبي توفي لثمان بقين من ذي القعدة سنة اثنين وخمسين وثمانمائة وهو منسوب لقبيلة من كندة تسمى تجيب واختلف في تائه هل هي أصلية أم زائدة وضمتها المحدثون وكثير من الأدباء وقتها غيرهم قال في القساموس تجيب بالضم وتفتح بطن من كندة منهم كنانة بن بشر التجيبي وتجب بالواو قبيلة من حمير بن ملجم التجوي قاتل علي رضي الله تعالى عنه وغلط الجوهري وحرف بيت الوليد بن عقبة

عليه وسلم له تقتل الفئة الباغية وقتله أبو الغادية واسمه يسار بن سبع سكن الشام ونزل واسط وعداده في الشاميين أدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو غلام وسمع منه قوله لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وكان محبا للعثمان رضي الله تعالى عنه وكان إذا استأذن على معاوية يقول قاتل عمار بالباب أخرجه أحمد في المسند (وما ذكرناه) أي وتقدم أيضا ما ذكرناه (من قصة خالد بن معدان) وفي نسخة في قصة خالد بن معدان (ومن علاماته) أي ومن دلالة شوق المحب إلى لقاء محبوبة (مع كثرة ذكره تعظيمه له) أي لذاته أو لامره (وتوقيره) أي له كما في نسخة (عند ذكره) أي تنويع الرفع - محله (واظهار الخشوع) وفي نسخة واظهاره الخشوع بدل الخشوع والمعنى - ما التواضع والتذلل ظاهرا وباطنا (والانكسار) أي

بوصف الافتقار وفي نسخة الانكماش أي الانقباض والاجتماع (مع سماع اسمه) أي حين سماع اسمه أو وصفه (قال اسحق) وفي نسخة أبو اسحق (التجيبي) بضم التاء الفوقية وتفتح وقيل هو الأصح وبكسر الجيم نسبة إلى تجيب بطن من كندة منهم كنانة بن بشر التجيبي قاتل عثمان رضي الله تعالى عنه وتجب قبيلة من حمير منهم ابن ملجم قاتل علي كرم الله تعالى وجهه

(كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده) أي بعد وفاته (لا يذكرونه) أي في حال من الأحوال (الاشعوا) أي خضعوا وتذلوا (واقشعرت جلودهم) أي انقبضت لحسرتهم عليه (وبكوا) أي لفراقه وشوقا اليه (كذلك) أي ومثل أصحابه في ذلك (كثير من التابعين) منهم وفي نسخة كان منهم (من يفعل ذلك) أي يخشع ويخشع ويبيكي محبة له وشوقا اليه ومنهم) أي من التابعين أو من الصحابة والتابعين أجمعين (من يفعله) أي ما ذكر من الخشوع والاقشعرا والبهكاء ٣٦٣ (تهيبا) أي مهابة (وتوقيرا) أي

اجلالا وعظمة والحاصل ان بعضهم كانت المحبة غالبية عليهم - م وبعضهم كانت المخافة ظاهرة - م لديهم - م وهما مقامان شريقان لطائفتين من الصوفية السنية لكن مقام الرجاء والمحبة أفضل من مقام الخوف والمهبة بالنسبة الى المنتهين وعكسه بالاضافة الى المبتدئين ويسمى الاولون بالطارئين والاخرون بالسيارين ثم هذه الاوصاف الحمودة كلها مقتبسة من قوله تعالى في مدح المؤمنين المؤمنين حيث قال تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام الى ان قال تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلتين جلودهم - م وقلوبهم - م الى ذكر الله الآية فقد ذكر الله وذكر رسوله متلازمان في حصول كل واحد ووصوله (ومنها) أي ومن علامات محبة الانسان للنبي عليه الصلاة والسلام (محبة

ألا خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجبي الذي جاء من مصر

انتهى يعني انه أنشده التجبي وانما هو التجوي كما في كامل المبرد واعلم ان بعضهم زعم ان تاء أصلية لانه في العين ذكره في فصل التاء وتبعه صاحب القاموس وهي زائدة كما قاله ابن السيد وجوز في تاءه الوجهين أي الفتح والضم وقال النووي في شرح مسلم ان التاء زائدة لانه من حاب يحوب (كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده) أي بعد وفاته (لا يذكرونه الاخشعوا) أي أظهروا الخشوع والتذلل (واقشعرت جلودهم) أي عرض لها قشعريرة (وبكوا) حزنا لفراقه وشوقا للقائه صلى الله تعالى عليه وسلم (وكذلك) أي ومثل الصحابة في ما ذكر (كثير من التابعين) لهم باحسان يفعلون كفعليهم (منهم) من يفعل ذلك) أي من المذكورين كلهم الصحابة والتابعين أو من التابعين من يبكي ويخشع ويقشع - م جلد (محبة له وشوقا اليه) تميزا ومفعول له أي من محبته وشوقه أولا جملهما (ومنهم) من يفعله تهيبا وتوقيرا) أي لمها بته صلى الله تعالى عليه وسلم - لم في أنفسهم واجلاله وتكريمه (ومنها) أي من علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم (محبة) أي محبة الانسان (لمن أحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالرفع والعائد محذوف أي أحبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (و) محبة (من هو بسببه) الباء للابسة أي تلبس بسبب من أسبابه وكان بينه وبينه علامة بقرابة أو صهارة وقال في النهاية السبب الزواج وأصله الحمل الذي يتوصل به لسقى الماء فاستعير لكل ما يتوصل به قال الله تعالى وتقطعت بهم الأسباب أي الوصل والمودات * (نكتة) * انما خص ابن الاثير السبب هنا بالزواج وان كان عام لان الزواج لمناسبة الماء المخصص في المستعار لانه يطلق على المني كما في الحديث انما الماء من الماء وفي قوله تقطعت في الآية لطف خفي وقوله (من أهل بيته) الى آخره بيان لمن أحبه ومن هو بسببه ويجوز ان يكون بيانا لمن هو بسببه بناء على عمومته وفي نسخة من آل بيته وفيهم خلاف والمشهور عند الشافعي انهم المؤمنون من بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف لابني عبد شمس وبني نوفل ابني عبد مناف لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أشرك الاولين في نجس الخنس الذي هو سهم ذوى القربى دون هؤلاء وقال انهم والفوناني الجاهلية والاسلام (وصحابته) بفتح الصاد جمع أو اسم جمع صحابي وهو في الاصل مصدر وهو كل مسلم اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد بعثته ومات على ذلك فان تخللت ردة ولم تدم لم يضر وهم لا يمحسون كثرة وقدر روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقبض عن مائة وأربعة وعشرين ألفا والله تعالى أعلم (والمهاجرين) هو من هاجر وترك وطنه لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيدخل فيه مهاجرو المدينة والمدينة وقدمهم لانهم أفضل (والانصار) جمع ناصر أو نصير غلب على الاوس والمخزرج وكذا نسب اليه وقيل أنصاري وهو تخصيص بعد تعميم لانهم أفضل من غيرهم وفي نسخة من المهاجرين والانصار والظاهر انه عبارة عن جميع الصحابة ليس مل من مات قبل الهجرة كخديجة رضي الله تعالى عنها وقيل انهم في حكم المهاجرين لانهم السابقون باحسان قبل غيرهم فتأمل (وعداوة من عاداهم) أي من علامات المحبة لهم عداوة من عاداهم - م ظلما وبغيا كالحوارج فلا يدخل

لمن أحب النبي) بالرفع أي أحبه النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) ويجوز ان ينصب كما في نسخة وهو المعنى الاعم الا ان لم يكن الاول هو المناسب لسياق الكلام والله تعالى أعلم ولذا عطف عليه بقوله (ومن) أي ولان (هو بسببه) أي بسبب نسبه ونسبته وفي نسخة نسبه أي منسوبه (من آل بيته) أهل بيته وفي أصل الحجازي بنون وشين معجمة وموحدة (وصحابته) من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم) أي تجاوز الحد الشرعي في حقهم من الكفار

(وَبَغْضٍ مِنْ أِبْغَضِهِمْ) أَيْ كَرَهُهُمْ وَقَلَاهُمْ مِنَ الْفَجَارِ (وَسَبِّهِمْ) أَيْ وَبَغْضٍ مِنْ شَتْمِهِمْ مِنْ كَلَابِ أَهْلِ النَّارِ (فَنْ أَحَبُّ شَيْئًا) أَيْ أَحَدًا (أَحَبُّ مِنْ يَحِبُّ) وَفِي نَسْخَةٍ مِنْ يَحِبُّهُ أَيْ ذَلِكَ الْمَحْبُوبُ وَبِغْضٍ مِنْ يَبْغِضُهُ (وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) كَمَا فِي الْبَخَارِيِّ وَغَيْرِهِ (فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ) أَيْ فِي حَقِّهِمَا وَشَانِهِمَا (اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُمَا فَاحْبِبْهُمَا) أَيْ زِدْ لَهُمَا الْهُدَى وَالتَّوْفِيقَ فِي الدُّنْيَا وَحَسَنَ الْمَثُوبَةِ وَرَفْعَةَ الدَّرَجَةِ فِي الْعَقْبَى (وَقَالَ) أَيْ فِي رِوَايَةٍ (مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحْبَبَنِي) أَيْ فَكَانَ أَحِبُّنِي (وَمَنْ أَحْبَبَنِي) حَقِيقَةً (فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى) وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي (وَمَنْ أَبْغَضَنِي) حَقِيقَةً (فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهُ تَعَالَى) أَيْ وَمَنْ أَبْغَضَ اللَّهَ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ (وَفِي رِوَايَةٍ) أَيْ أُخْرَى (الْحَسَنِ) أَيْ قَالَ فِي حَقِّ ٣٦٤ الْحَسَنِ وَحْدَهُ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَاحْبِبْهُ وَقَالَ) أَيْ فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ

فِيهِ مَا وَقَعَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ ظَاهِرًا (وَبَغْضٍ مِنْ أِبْغَضِهِمْ) أَيْ كَرَهُهُمْ وَقَلَاهُمْ (وَسَبِّهِمْ) وَأُظْهِرَ شَتْمَهُمْ كَالرَّوَاظِ قَاتِلِهِمُ اللَّهُ فَإِنْ مِنْ أَحَبُّ شَيْئًا أَحَبُّ مِنْ يَحِبُّهُ وَكَرَهُهُ كَمَا قِيلَ وَقَدْ تَقَدَّمَ إِذَا صَافَى صَدِيقُكَ مِنْ تَعَادَى * فَقَدْ عَادَاكَ وَانْفَصَلَ الْكَلَامُ

(وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ) أَيْ فِي حَقِّهِمَا وَشَانِهِمَا كَمَا رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ (اللَّهُمَّ) أَيْ يَا اللَّهُ نَادَاهُ بَيَانًا لِحَقِّ حُبِّهِ وَعَلِمَ اللَّهُ بِهِ وَتَوَطُّةً لِمَا طَلَبَ مِنْهُ (إِنِّي أَحِبُّهُمَا فَاحْبِبْهُمَا) أَيْ أَعْطِهِمَا كُلَّ خَيْرٍ دُنْيَوِي وَأُخْرَوِي كَمَا سَيَأْتِي فِي بَيَانِ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَهَذَا بِالْبَغْضِ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ فِي حَدِيثٍ قَالَ أَنَّهُ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَالَّذِي فِي الصَّحِيحِ ذَكَرَ فِيهِ اسْمُ تَعَالَى وَالْحَسَنِ وَفِيهِ رِوَايَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ وَلَيْسَ هَذَا مَحْمُولًا تَفْصِيلُهَا وَإِلَيْهِ أَشَارَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ (وَفِي رِوَايَةٍ فِي الْحَسَنِ) وَحَدِّدْهُ وَلَيْسَ الْمُرَادُ التَّخْصِيسُ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَاحْبِبْهُ وَقَالَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى (مَنْ أَحَبَّهُمَا) أَيْ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَقَدْ أَحْبَبَنِي وَمَنْ أَحْبَبَنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهُ لِعَلَمِهِ بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلِيِّ (وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهُ وَقَالَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ (يَرَهُ اللَّهُ) بِنَصْبِهِمَا مَعْدُورًا تَقْوَاهُ اللَّهُ وَاحْذَرُوهُ وَخَشَوْهُ وَفِي تَكْرِيرِهِ تَخْفِيفٌ وَتَحْدِيدٌ عَلَى وَجْهِ الْمَبَالِغَةِ (فِي أَصْحَابِي) أَيْ فِي شَأْنِهِمْ وَحَقِّهِمْ فَاحْذَرُوا وَاتَّقِيصَهُمْ وَنَسَبَتَهُمْ إِلَى الْإِلَاقِ بِهِمْ وَأَطْعَنَ فِيهِمْ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ (لَا تَتَّخِذُوهُمْ غُرَضًا بَعْدِي) بِفَتْحٍ مَعْرُومَةٍ وَرَاءَهُ مَلَأَهُ مَقْتُوحَةً وَضَادَةٌ مَعْرُومَةٌ وَهُوَ الْمَقْدَفُ الَّذِي يَرْمِي بِالسَّهَامِ فَهُوَ اسْتِعَارَةٌ أَوْ تَشْبِيهٌ بَلِيغٌ عَلَى الْقَوْلِ فِي مِثْلِهِ كَمَا بَيَّنَّ فِي الْمَعَانِي أَيْ لَا تَقْصِدُوا ذِكْرَهُمْ بِسُوءٍ وَلَا تَبْخُثُوا عَمَّا وَقَعَ مِنْهُمْ وَلِذَا هَذَا نَعَى السَّافِ مِنْهُمْ (فَنْ أَحَبُّهُمْ فَبِحَبِي أَحَبُّهُمْ) أَيْ بِسَبِّ حَبِي لَهُمْ وَيَلْزَمُ مِنَ الْمَحَبَّةِ لَهُمْ أَنْ لَا يَذْكُرُوا بِسُوءٍ (وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِغَضِي أَبْغَضَهُمْ) وَلِذَا ذَهَبَ بِغَضِ الْمَالِكِيَّةِ كَمَا سَيَأْتِي إِلَى قَتْلِ مَنْ سَبَّهُمْ لِأَنَّهُ كَسَبَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَمَنْ آذَاهُمْ) بِذِكْرِ مَا يَسُوءُهُمْ (فَقَدْ آذَانِي) لِأَنَّهُ يَسُوءُهُ ذَلِكَ (وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ) أَيْ عَصَاهُ وَفَعَلَ مَا لَا يَرْضَاهُ وَهُوَ الْمُرَادُ بِآذَى اللَّهِ (وَمَنْ آذَى اللَّهَ يَوْشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ) أَيْ يَهْلِكُ كَمَا سَبَّرَ بَعَاوَلًا يَمْجُلهُ فَيَأْخُذُهُ أَخَذَ عَزْرًا مَقْتَدِرًا وَفِي النِّهَايَةِ يَوْشِكُ أَنْ يَكُونَ كَذَا أَيْ يَقْرُبُ وَيُسْرِعُ (وَقَالَ) صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فِي فَاطِمَةَ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَيْ فِي حَقِّهَا وَشَانِهَا وَفِي حَدِيثٍ رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ وَغَيْرُهُ (إِنَّهَا بَضْعَةٌ) بِفَتْحٍ الْبَاءِ وَكَسْرِهَا أَيْ قِطْعَةٌ وَجُزْءٌ (مَنْ) لِأَنَّ الْوَلَدَ حَاصِلٌ مِنْ أَبِيهِ وَقِطْعَةٌ مِنْ كَبِدِهِ (يَبْغِضُنِي مَا أَبْغَضَ جِهًا) أَيْ يَسُوءُنِي وَيُؤْذِنِي كُلَّ مَا آذَاهُ لِأَنَّ الْجُزْءَ يَتَأَلَّمُ بِالسَّكَلِ فَهُوَ كَالدَّلِيلِ الْمُسَاقِبِ لَهُ وَسَبِّبَ الْحَدِيثُ أَنْ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ خُطِبَ بِنْتًا لِأَبِي جَهْلٍ فَلَمَّعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا

(اللَّهُ تَعَالَى) بِالنَّصْبِ فِيهِمَا أَيْ اتَّقَوْهُ وَاحْذَرُوهُ (فِي أَصْحَابِي) وَلَا تَذْكُرُوهُمْ بِسُوءٍ فَانْهَمُوا أَحِبَّابِي (لَا تَتَّخِذُوهُمْ غُرَضًا) بِمَعْجَمَتَيْنِ أَيْ هَدَفًا تَرْمُونَهُمْ بِمَا لَا يَلِيقُ مِنَ الْكَلَامِ كَمَا يَرْمِي الْهَدَفُ بِالسَّهَامِ وَفِي نَسْخَةٍ عَرْضًا بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ تَخْفِيفٌ (بَعْدِي) أَيْ فِي غَيْبَتِي أَيَّامَ حَيَاتِي أَوْ بَعْدَ مَمَاتِي (فَنْ أَحَبُّهُمْ فَبِحَبِي) أَيْ فَبِسَبِّ حَبِيهِ أَيَّامِي أَوْ حَبِي أَيَّامِهِمْ (أَحَبُّهُمْ وَمَنْ يَبْغِضُهُمْ فَبِغَضِي) أَيْ فَبِسَبِّ بَغْضِهِمْ (فَبِغَضِي) أَيْ فَبِسَبِّ بَغْضِهِمَا أَيْ (أَبْغَضَهُمْ) وَمَنْ هُنَا قَوْلُ بَعْضِ الْمَالِكِيَّةِ مَنْ سَبَّهُمْ قَتَلَ (وَمَنْ آذَاهُمْ) أَيْ عَمَّا يَسُوءُهُمْ (فَقَدْ آذَانِي) وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ تَعَالَى أَيْ خَالَفَهُ وَكَرَهُهُ اللَّهُ فَعَلَهُ (وَمَنْ

فَاتَتْ

آذَى اللَّهَ يَوْشِكُ) أَيْ يَقْرُبُ وَيُسْرِعُ (أَنْ يَأْخُذَهُ) أَيْ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا فِي نَسْخَةٍ وَلَعَلَّ الْحَدِيثَ

مُقْتَبَسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا كُتِبَ عَلَيْهِمُ أَنْ يَتَأَنَّبُوا عَنِ تَأَنُّبِهِمْ أُولَئِكَ لَنَا وَمِنَّا وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ (وَقَالَ) أَيْ كَمَا رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ وَغَيْرُهُ (فِي فَاطِمَةَ) أَيْ فِي شَأْنِهَا (إِنَّهَا بَضْعَةٌ) بِفَتْحٍ الْمَوْحِدَةِ وَتَكْسِيرِهَا أَيْ جُزْءٌ وَقِطْعَةٌ (مَنْ) (يَبْغِضُنِي مَا أَبْغَضَ جِهًا) وَفِي نَسْخَةٍ مَا يَبْغِضُهَا وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي خُطْبِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ جَوَابًا لِبَنَةِ عَدُوِّ اللَّهِ أَبِي جَهْلٍ عَلِيٍّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَ مَسْرُورٌ مِنْ مَخْرَمَةٍ سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ ابْنُ هِشَامٍ مِنَ الْغَيْرَةِ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يَنْسَكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَلَا آذَنْ ثُمَّ لَا آذَنْ ثُمَّ لَا آذَنْ إِلَّا أَنْ يَرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَطْلُقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ فَاتَمَّاهُ بَضْعَةً مِنْ فَنِّ أَبْغَضَها أَبْغَضَنِي فَهَذَا مِنْ خُصُوصِيَّاتِهَا

(وقال) أي في رواية (لعائشة رضي الله تعالى عنها في أسامة بن زيد) أي في حقها (أحببته فاني أحبه) وقد ورد أنه أراد عليه الصلاة والسلام أن ينحى مخاطب أسامة فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها دعني حتى أنا الذي أفعل قال يا عائشة أحببته فاني أحبه (وقال) كما في الصحيحين (آية الإيمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم) أي علامة كمال إيمان من آمن أو علامة نفوس إيمانه حبهم ويؤيده ظاهر الحديث وحديث لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق ولعل وجه تخصيصهم أنهم كانوا مختلطين في ما بين المنافقين والمخلصين أوللا شعار بان حكم المهاجرين أولى بذلك كما يشير إليه قوله عليه الصلاة والسلام لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار إيماء إلى جلالته رتبة الهجرة وأنه عليه الصلاة والسلام نبي مهاجر من المهاجرين وقد جاء بطريق العموم حب العرب إيمان وبغضهم نفاق كما رواه الحاكم في مستدركه عن أنس رضي الله تعالى عنه (وفي حديث ابن عمر رضي الله تعالى ٣٦٥ عنهما) أي كما تقدم (من أحب

العرب فبجى أحبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم) ظاهره مبناه أخبار ولا يبعد أن يكون معناه انشاء أي من أحبهم فببجى أن يكون بسبب حبهم أحبهم من حيث يكون صالحين وكذا البغض اذا كانوا طالحين لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام من أحب لله وأبغض لله فقد استكمل إيمانه وفي رواية حب قریش إيمان وبغضهم كفر وحب الانصار من الإيمان وبغضهم كفر فمن أحب العرب أي جنسهم والمراد مؤمنوهم أو متقوهم فقد أحبنى ومن ابغض العرب فقد ابغضنى رواه الطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله تعالى عنه وروى ابن

فانت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يزعم قومك أنك لا تغضب لبنا ذلك وهذا على ناكح بنت أبي جهل فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فثشهد وقال أما بعد فان فاطمة بضعة مني واني أكره أن يسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك على ذلك والحديث وتفسيره مفصل في كتب الحديث (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن عائشة وحسنه (لعائشة في أسامة بن زيد) في حقها وشأنه (أحببته فاني أحبه) وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم أسامة بن زيد أحب الناس إلى فاستوصوا به خير اولذا أمر عائشة أن تستوصى به خير ابعده وهذا ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في ما رواه الشيخان (آية الإيمان) أي علامة تحققة وصدقه وكاله (حب الانصار) لهبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ومحبتهم له ولأنهم نصروا الدين وساعدوا المؤمنين من الصحابة وواسوهم بما هو معلوم (وآية النفاق) المنافي لتحقيق الإيمان (بغضهم) وصحف بعضهم الحديث فقال انه بالهمزة المكسورة والنون المشددة وضمير الشأن وهو سهو ظاهر (وفي حديث ابن عمر) كما أخرجه البيهقي في دلائله (من أحب العرب) والمراد بهم هؤلاء الجيل المعروفون مطلقا (فبجى) أي بسبب حبى (أحبهم ومن ابغضهم) من حيث ذواتهم لا بسبب آخر يكون ابغض منهم (فببغضى ابغضهم) وفي حديث رواه الترمذي عن سلمان انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له لا تبغضني فتفارق دينك قال كيف ابغضت وبتك هذا انا الله قال تبغض العرب فتبغضني وفي شعب الإيمان للحليمي (٢) ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل خلق الخلق واختار منهم بنى آدم واختار من بنى آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قریشا واختار من قریش بنى هاشم فانا خيار من خيار فمن أحب العرب فبجى أحبهم ومن ابغض العرب فببغضى ابغضهم ولذا قيل اطلاق اللسان بالوقعية فيهم كالشعو بية اذنية الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وقد فصل ذلك الحافظ العراني في تأليفه مستقل سماه أنفع القرب في بيان فضل العرب (قال المؤلف رحمه الله تعالى في الحقيقة) أي بسبب النظر للحقيقة ونفس الامر المحقق عند العقول السليمة (من أحب شيئا) من الاشياء (أحب كل شئ يحبه) محبوبه (وهذه سيرة السلف) أي دأبهم وطريقتهم في محبتهم كل ما كان يحبه رسول الله صلى

عسا كره عن جابر مرفوعا حب أبي بكر وعمر من الإيمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الإيمان وبغضهم كفر وحب العرب من الإيمان وبغضهم كفر ومن سب أصحابي فعليه لعنة الله من حفظني فيهم فانا احفظه يوم القيامة والاحاديث كثيرة في هذا الباب وبالجملة فيجب على كل احد أن يحب أهل بيت النبوة وجميع الصحابة من العرب والعجم لاسيما جنسه عليه الصلاة والسلام ولا يكون من الخوارج في بغض أهل البيت فانه لا ينفعه حينئذ حب الصحابة ولا من الروافض في بغض الصحابة فانه لا ينفعه حينئذ حب أهل البيت ولا يكون من جملة الجهلاء العوام حيث يكرهون العرب بالطبع الملام ويذمونهم على الاطلاق بسوء الكلام فانه يخشى عليهم من سوء الختام (فبالحقيقة من أحب شيئا أحب كل شئ يحبه) أي يحب ذلك الشئ وهذا اظهر (وهذه) أي الطريقة الموافقة للحقيقة (سيرة السلف) أي سمة الصحابة والتابعين في حبهم ما أحبه عليه الصلاة والسلام في جميع الحالات (٢) قوله للحليمي هكذا وقع في أكثر النسخ والصواب للبيهقي اه لمصححه

(حتى في المباحات وشهوات النفس) أي فيجبون ما اشتهاه ويتكلمون بمقتضاه ويكفون أنفسهم بموافقه ما يهواه وبالغته في طاعة مولاه (وقد قال أنس رضي الله تعالى عنه حين رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبع الدباء) بالمدو يقصر أي يطلبه (من حوالى القصعة) بفتح اللام والقاف أي ٣٦٦ من أطرافها لكمال محبته له (فأزلت) أي مادمت وعشت (أحب الدباء من يومئذ)

بفتح الميم وكسرها أي من حين رأيته يتبعه ويا كل حباله محبة عليه الصلاة والسلام ياه وروى عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه ما صنع لي طعام ويوجد الدباء الا وقد جعل فيه وقد روى في مجلس أبي يوسف أنه عليه الصلاة والسلام كان يحب الدباء فقال رجل أنا ما أحب الدباء فسل له السيف وقال جدد الاسلام والاقبال نظر الى ظاهر معارضته له عليه الصلاة والسلام (فهذا الحسن ابن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر رضي الله تعالى عنهم) أي ابن أبي طالب (أتوا سلمى) أي خادمتها صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاه له أو مولاه عمته صفية زوجة أبي رافع قابلة ابنة ابراهيم وداية ابنته فاطمة وغاساتهما مع اسماء بنت عميس قال الحمادي في الصحابييات وسلمى غير هـ خمسة عشرة امرأة وانما يدل على انها المراد هنا ما أخرجه الترمذي في الشمائل بسنده عنها

الله تعالى عليه وسلم (حتى المباحات) أي كانوا يحبون ما أحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الامور المباحة (وشهوات النفس) أي فيتبعونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيما يتعلق بشهوة النفس والطبيعة البشرية كحبة الطيب وبعض الاطعمة والزوجات وغير ذلك واستشهاد ذلك بقوله (وقد قال أنس رضي الله تعالى عنه أنه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبع الدباء) بضم الدال المهملة وتشديد الموحدة والمدو الممزقة في آخره للاحاق والواحدة دباء وهي نوع من الماكول معروف عند الناس بالقرع ومعنى تتبعها انه ياخذ وقطع القرع من أي محل وجدت فيه فان قلت أكل انسان مما يليه مستحب واكله من غيره مكروه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ما يليك لمن رآه يجبل يده في الطعام الا في الغوا كهفانه لا يكره فيها ذلك لعدم الاستكراه واليه الاشارة بقوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ومحرم طير مما يشتهون قلت قالوا انه اذا كان الاكل مما يتبرك به لا يكره في حقه ذلك لاسيما ما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو مخصوص باللون الواحد وهذا كان معه قديد وقيل انه صنع له صلى الله تعالى عليه وسلم وحده فله ان يفعل فيه ما يريد لعلمه برضاء صاحبه وقيل هو مخصوص بمن لم يواكأ اتباعه وخدمه واعلم ان القرع معروف اما الدباء بالمد كما روجوز بعضهم قصره وانكره القرطي فقل هو والقرع بمعنى واحد وقيل هو المستدير منه وقيل هو اليابس منه وقال ابن حجر انه سهو من النووي وهو اليقطين وهمزة زائدة ولذا ذكره في باب ديب وخطا صاحب القاموس الجوهري في ذكره في المعتل في مادة دب فقال هو وهم وليس تهمزة منقلبة عن واو ولا ياء * أقول اخطا من خطاه ومن تبعه هنا لان الزمخشري ذكره في المعتل أيضا وجهه المـ مزلة للاحاق كما ذكره فهي في حكم الاصلية كما حرووه في باب الاحاق (من حوالى القصعة) بفتح القاف انا معـ روف وحوالى مثني حوالى معـ نى حول وجانب والتثنية لجرد التعدد والتكرار كارجع البصر كرتين وهو بفتح الحاء واللام ويجوز كسر لانه ويا تشنية ساكنة وفيه لغات مذكورة في كتب اللغة (فأزلت) هذا مقلول أنس فتاؤه مضومة (أحب الدباء) أي أحب أكلها تبركها (من يومئذ) أي من يوم اذراه يتبعها ويحبها الحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لها وهذا من علامات صدق محبته وهو شاهد لا تبايعهم له في المباحات وما تشتهيه النفس وهذا الحديث أخرجه الشيخان وكان الذي دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك خياط صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طعاما من الدباء ودعا له فذهب معه أنس وقال ابن حجر انه لم يقف على اسم هذا الخياط (وهذا الحسن بن علي) بن أبي طالب وكان الظاهر ان يقول وأتى الحسن وابن عباس الى آخره فعدل عنه لانه لشهرته كالمشاهد (وابن عباس وابن جعفر أتوا سلمى) بفتح السين وهي زوجة أبي رافع ومولاه صفية عمته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل مولاه صلى الله تعالى عليه وسلم وداية فاطمة الزهراء وهي التي غسلتها لما ماتت وقابلة ابراهيم ابن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي صحابية مشهورة وفي الصحابة سلمى غير هـ خمسة عشرة امرأة (وسالوها ان تصنع لهم طعاما) أي تطبخه وتحضره لهم (عما كان يعجب صلى الله تعالى عليه وسلم) وانما سالوها ذلك لانها كانت تخدمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تعرف ما كوله ومشروبه والعجب عندهم حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ وهذه الحالة تكون كثيرا مع الاستحسان فيلزمها الميل والمحبة فاريد به لازمه وهو المحبة وفيه دليل على محبة ما يحبه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المراد وهذا رواه الترمذي

انهم اتوها (وسالوها ان تصنع لهم طعاما) كان يعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أي في شتيه ويستحسن اكله فقالت يا بني لا تشتهيه اليوم قال بلى اصنعه لينا فقامت وأخذت شياما من الشعير فطحنته ثم جعلته في قدر وصبت عليه شياما من زيت ودقت الغافل والتوابل ففقر به فقالت هذا ما كان يعجب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويستحسن أكله

(وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنه) ما على ما في الصحيحين وأما ما وقع في أصل الدجى من ابن عباس بدل ابن عمر فليس في محله (يلبس) بفتح الموحدة (النعال السبئية) بكسر السين نسبة إلى السبت وهو جلد البقر المدبوغ بالقرظ وهو ورق السمور وقيل صمغه يتخذ منه النعال سميت بذلك لأن شعرها قد سبت عنها أى أزيل وقيل منسوبه إلى موضع يقال له سوق السبت بالكسر (ويصبع) بثلاث الموحدة وضمها أشهر (بالصفرة) أى بالحناء (أذرى) أى صلى الله تعالى عليه وسلم بفعل ذلك أى مثل ما ذكر من لبس النعال السبئية وصبع اللحية بالصفرة لكمال المتابعة في هيئة

٣٦٧

(ومنها) أى من علامات محبته عليه الصلاة والسلام (بغض من) أنغض الله ورسوله) بالنصب في الذسخ المصححة أى من أنغضهما ووقع في أصل الدجى بالرفع فقال أى من أنغضاه والاول أيضا قد نص عليه الحلبى وهو الاظهر فتدبر لان بغض الله تعالى للعباد ارادة عقابه وابقاع الموأمن به وهذا غير معلوم لنا بخلاف من ظهر منه بعضهم كالبى وأبى جهل ونحوهما وأسم الله للترين وللاشعار بان من أنغض رسوله فقد أنغضه والافلاو جـ د فى العالم من أنغض الله تعالى فكل يدعى محبته الا أن أكثرهم أخطأوا طريق ما يقتضى مودته ولذا اكتبى بضميره عليه الصلاة والسلام فى قوله (ومعاداة من عاداه) أى من اتخذته عليه الصلاة

في الشماثل وابن جعفر هذا هو عبد الله بن جعفر بن أبى طالب الطيار ذو الجناحين الصحابى ابن الصحابى وتمة الحديث مما كان يعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويحسن أكله فقالت أنا لا نشتميه اليوم فقالوا بل اصنعيه لنا فقامت وطبخت شيأ من شعير وجعلته في قدر وصبت عليه شيأ من زيت وقلقل وتوابل وقر به اليهم (وكان ابن عمر) عبد الله الصحابى ابن الصحابى رضى الله تعالى عنهما في حديث رواه الشيخان (يلبس النعال) جمع نعل وهو كل ما وقيت به الرجل وهى مؤنثة (السبئية) بكسر السين المهملة وسكون الموحدة وتاء مثناة فوقية وياء نسبة إلى السبت وهو جلد دبغ وأزيل شعره من سبته اذا قطعه لازالة شعره وكانوا فى الجاهلية لا يلبس النعال المدبوغه منهم الا أهل السعة والجاه وهى منسوبة لتحل يسمى سوق السبت كما قاله ابن قرقول وقيل لانه يحوز فتح أوله أيضا ويقال انها نعال سود (ويصبع بالصفرة) وهو كل ما يصفر الشـ عروغـ غيره كالحناء والكمى ويصبع مثلث الموحدة وفيه تسميح لانه لا يصبع بنفس الصفرة وانما هو يصبع أصفر والمراد انه يصبع ثيابه بشئ أصفر كالزعفران ونقل عن مالك جواز لبسه وما ورد من النهى عنه ليس نهيا تحريميا وانما نهى عنه المحرم في الحج وعمه بعضهم ويدل على الجواز ما روى عن ابن جعفر انه قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران كما رواه الحماكم والطبرانى وغيرهما وكذا أحاديث كثيرة صحيحة تدل على جوازه أيضا وقوله (أذرى) أى صلى الله تعالى عليه وسلم بفعل نحو ذلك) تعليل لفعله ومحبته لما أحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وذلك إشارة إلى الصبغ أوله ولبس النعال وهو أنسب بإشارة البعيد وهذا السبب لادلائل اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم لم فى المباحات بالنسبة اليه وان اختلفت فى الاقتداء به فى مثله هل هو مباح فى حق المقتدى به أم لا كذهابه فى العيـ لـ من طريق وعوده من أخرى ورجعوا للندب لمن نوى الاقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الظاهر (ومنها) أى من علامات محبته صلى الله عليه وسلم (بغض من أنغض الله ورسوله) بغض الرسول صلى الله عليه وسلم لم ظاهر من مثـ لـ أبى جهـ لـ وبغض الله تعالى اما بغض رسوله أو بكفره أو بانه كاره كالمعطـ لـ والده ربه (ومعاداة من عاداه) أى من يتخذ الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عدوا ولم يقل من عاداهما لان معاداة الله تعالى انما هى بمعاداة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لان عداوته تعالى حقيقة لا تتصور (ومجانبة من خالف سنته) أى اجتناب من لم يتبع طريقته وابتدع فى دينه) أى أظهر البدع وخالف الشرع وهو عطف تفسيرى لما قبله (واستثقال كل من يخالف شريعته) أى عده ثقيلا منفورا عنه غير مقبول وأصل الثقل فى الاجسام ضد الخفة وفى نسخة كل أمر ثم ذكر ما بينه من الكتاب العزيز فقال (قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) أى لا يكون كذا حتى تجدهم فانه لا ينبغي ان يكون وهو مبالغه فى النهى (يوادون) أى يكون بينهم وبينهم مودة (من حاد الله ورسوله) أى

والسلام عدوا (ومجانبة من خالف سنته) أى طريقته أى عمل بغيرها (وابتدع فى دينه) أى أظهر البدع (واستثقاله) أى عد المؤمن المحب ثقيلا (كل أمر) أى من قول أو فعل أو حال وروى واستثقال كل أمر (يخالف شريعته) أى اعلا ما لا ذكر من كمال محبته (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) أى يكملون فى الايمان بحسب الباطن والظاهر (يوادون من حاد الله ورسوله) أى يحابون ويصادقون من خالفهما والمعنى انه لا ينبغي ان يكون هذا الامر بل حقه ان يمتنع مبالغه فى النهى عنه بمجانبة أعدائهما (ولو كانوا آباءهم) أى أصولهم (وأبناءهم) أى فروعهم (أو إخوانهم) أى اقربانهم (أو عشيرتهم) أى أقاربهم وأهل محبتهم وهو تعميم بعد تخصيص

(وهؤلاء) أي المؤمنون بالله واليوم الآخر (أصحابه) أي عدلا وصدقا (قد قتلوا أحياءهم) أي أحياءهم وأصحابهم (وقتلوا آباءهم وأبناءهم في مرضاته) أي في سبيل رضا الله ورسوله روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن الآية غني بها جماعة من الصحابة فقوله ولو كانوا آباءهم يريدون أباءهم قتل أباهم يوم أحد أو أبناءهم يريدون أبناءهم قتل أبناءهم يوم بدر فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أن يقعد أو أخوانهم يريدون صعب بن عمير لانه قتل أخا يوم أحد وعشيرتهم يريدون عليا ونحوه ممن قتلوا عشائرهم كذا في مهمات القرآن شيخ مشايخنا الجلال السيوطي وقد قتل عمر خاله العاص بن هشام يوم بدر على ما نقله الدجعي (وقال له) أي للنبي عليه الصلاة والسلام (عبد الله بن عبد الله بن أبي) وكان أبوه علم النفاق ورأس الكفر ورئيس الشقاق وهو من أكابره أهل الوفاق (لوشئت) لو أردت وأمرت بقتله (لا تبتك برأسه يعني) أي يريد بضميره (أباه) أي عبد الله

٣٦٨

والحديث رواه البخاري

وقال ذلك لما هموا بأبيه حين بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لئن رجعتنا إلى المدينة ليخرجننا الأعز منها الأذل وعني بالأعز نفسه وبالآذل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فإني ابنه عبد الله إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وقال يا رسول الله بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فرفني به وأنا أجمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجلا أبر بوالديه مني وإنني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافرا فدخل النار

ببخالفونه ويعارضونه (وهؤلاء أصحابه رضي الله تعالى عنهم) أي عماء لم من حال أصحابه حتى كانوا يشاهدون متاعسين به (قد قتلوا أحياءهم) أي أصدقاؤهم قبل الإسلام وقد وقع هذا الكثير من الصحابة وروى قتلوا أي أبغضوهم وأبغضوهم قال الله تعالى ما ودعك ربك وما قلى (وقتلوا آباءهم وأبناءهم) الذين بقوا على الكفر (في مرضاته) في تعليمية والمرضاة مصدر ميمي بمعنى الرضا كأي عبدة بن الجراح قتل أباه بيدرو عمر رضي الله تعالى عنه قتل خاله العاص ومصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه قتل أخاه ونحوه مما هو مذكور في السير (وقال له) صلى الله تعالى عليه وسلم (عبد الله) رضي الله تعالى عنه (ابن عبد الله بن أبي) ابن سلول رأس المنافقين وابنه عبد الله هذا كان من الصحابة المخلصين في محبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لوشئت) خطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تبتك برأسه يعني أباه) عبد الله ابن سلول أي قتلته وأتيت برأسه لك وكان ابن سلول رئيس أهل يثرب قبل الهجرة فلما هاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وظهر الإسلام بطايت رياسته فكان محرصه على الدنيا يكره الإسلام ويظهر النفاق وهو الذي نزل في حقه سورة المنافقين وأما ابنه عبد الله فكان من خيار الصحابة الصادقين كما علم غير مرة فلما ظهر من أبيه ما ظهر قال يا رسول الله أسألك بالله ألا أذنت لي في قتل أبي فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم بل ترفق به وتحسن إليه وهذا ما رواه البخاري (ومنها) أي من علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم (أن يحب القرآن الذي أتى به) للناس من عنده (عز وجل وهدى به) الخلق كلهم لسعادة الدارين (واهدى) هو أي وصل إلى الله به (وتخلق به) أي اتخذه خلقا له يعمل بكل ما فيه (حتى قالت عائشة) رضي الله تعالى عنها وقد سئلت عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (خلق القرآن) أي كان دأبه التمسك به والتأديب بأدابه والعمل بما فيه من مكارم الأخلاق فجعل القرآن نفس خلقه بمبالغة في شدة تمسكه به وأنه صار سجية له وطبيعة كأنه طبع عليها فخلق بمعني أظهر الخلق كتجمل بمعني أظهر الجمال كما في كامل المبرد رحمه الله تعالى وقد يكون التخلق للتكليف كما في قوله

يا أيها المتحلى به يرشيمته * أن التخلق يأتي دونه الخلق

وليس المراد هنا (وحبه للقرآن تلاوته) أي كثرة تلاوته له على الوجه المرضي فيها عند أهل الاداء وليس المراد مطلق القراءة (والعمل به) أي بما فيه من الأحكام والمواظ (وتفهمه) أي التقيد بفهم

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل ترفق به وتحسن محبته ما بقي معنا استشهد عبد الله يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه سنة اثنتي عشرة روى عنه أبو هريرة وعائشة رضي الله تعالى عنهما وغيرهما (ومنها) أي من علامات محبته عليه الصلاة والسلام (أن يحب القرآن الذي أتى به عليه الصلاة والسلام وهدى به) أي بسببه الانام (واهدى) أي في نفسه بأخلاق الكرام (وتخلق به) أي اتخذه خلقا في جميع الأحكام (حتى قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) أي في تفسير قوله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم (كان خلقه القرآن) أي كان ممثلا بأوامره ومنهيا عن زواجره متمسكا بأدابه وما اشتمل عليه من مكارم أخلاقه فحقيق قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وأمثاله (وحبه للقرآن) أي علامة محبه له (تلاوته) أي دوام قراءته (والعمل به) والانسب ما في نسخة من تأخير عن قوله (وتفهمه) أي طلب فهمه في مواظبه وقصصه بوعده ووعيدته وبيان أحوال أنبيائه وأوليائه وعاقبة أعدائه

(ويحب) أي وإن يحب (سنه) أي أحاديثه (ويقف عند حدودها) أي أوامرها ونواهيها (قال سهل بن عبد الله) التستري (علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلامة حب النبي عليه الصلاة والسلام حب السنة) أي أحاديثه وأخباره وأحواله وسيره وآثاره (وعلمة حب السنة) أي بعد علمها وفهمها (حب الآخرة) إذا قل العلم معرفة أن الدنيا فانية والآخرة باقية ونتيجته أن يعرض عن الدنيا ويقبل على العقبى وهذا معنى قوله (وعلمة حب الآخرة بغض الدنيا) لأنهم لما لا يحبهم ان لقوله عليه الصلاة والسلام من أحب آخرة أضرب بدنياه ومن أحب ٣٦٩ دنياه أضرب بآخرة فأنثروا ما بقي على ما يقنى

و قد شبهتها بالضرتين وبالكفتين (وعلمة بغض الدنيا ان لا يدخر منها) أي لا يأخذ ولا يمسك منها (الازاداء) أي قدر ما يتزود به (وبلغة) بضم فسكون أي مقدار ما يبلغه (الى الآخرة) فان تحصيل الزيادة على قدر الضرورة وبال وحسرة فان حلالها حساب وحرامها عقاب والاشتغال بها حجاب وفي أصل الحجازي زاء وبلغته بالرفع فيقرأ لا يدخر مجهولا (وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لا يسئل أحد عن نفسه) أي عن طيب حالها وخبث مالها (الا القرآن) فانه ميزان الانسان للعدل والاحسان (فان كان يحب القرآن) أي تلاوته ومتابعته (فهو يحب الله ورسوله) أي ومن يحبهما فهم يحبانه أيضا والمعنى انه لا ينبغي لاحد أن يرضى بما في نفسه من

معانيه وجعل هذا عين الحب لتسببه عنه (و) من العلامات لمحبة صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا أن (يحب سنه) أي طريقه وهديه بالاعتدائه قولاً وفعلًا ويجوز أن يريد بسننه أحاديثه المرورية عنه بقرينة جعلها قرينة للقرآن وكثيرا ما تطلق عليه (ويقف عند حدودها) أي لا يتعداها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون وحدود الله محارمه واحكامه من الحدود هو المنع والفصل ومنه حدود الدار واستعير الحداد كرفالوقوف فيه ترشيح ملاح (قال سهل بن عبد الله) التستري وقد تقدم (علامة حب الله) أي امارته ودليله (حب القرآن) وقد تقدم بيانه (وعلمة حب القرآن حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فان من أحب الله تعالى أحب حبيبته وكلامه (وعلمة حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حب السنة) فان من أحبه لا يخالفه ولا يعصيه (وعلمة حب السنة حب الآخرة) لان من أحبه وأتبعه أحب لقائه ورغب في الآخرة كما مر (وعلمة حب الآخرة بغض الدنيا) والزهد فيها لانها ماضية لا يحبتم ان في قلب مؤمن وبغضهما لا يقتضي التبذير والاسراف كما توهم وانما هو كما قيل اللهم اجعلها في أيدينا ولا تجعلها في قلوبنا (وعلمة بغض الدنيا ان لا يدخر) ويقتنى (منها الا زادا) أي مقدار ما يتزود به ويتقوت ولا يختبئ منها ما لا حاجة له به كما قيل

يكفيك مما تنبغيه القوت * ما أكثر القوت لمن يموت (وبلغة) بضم فسكون أي ما يبلغه (الى ابدار) الآخرة) كالمسافر يحمل من الزاد ما يبلغه لقصده ومتره فانما له نياما دار سفر لا دار مقر

وانا في الدنيا كركب سقيمة * نطن وقوفا والزمان بنا يسرى (وعن ابن مسعود) في حديث رواه البيهقي في الادب وابن الضريس في فضائل القرآن وفي نسخة وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (لا يسأل أحد) من غيره (عن نفسه) أي عن أحوال نفسه في محبة الله ورسوله (الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله) فاذا أراد ان يعرف حاله ينظر في ذلك فيستدل به حتى كانه سأل وأجاب به بيان حاله فاذا سلمت تلاوته وسامعه لم حاله وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهي غاية مطلوبه كما قيل

ان كنت ترغم حي * فلم هجرت كتابي أما تأملت ما فيه * من لذيذ خطابي (ومن علامات محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفقته على أمته) بان يحبهم ويتألف بهم ويرفق قلبه عليهم (ونصحهم) ببيان ما يصلحهم من أمورهم (وسعيه في مصالحهم) بشفاعته ومعاونته وقضاء حوائجهم (ورفع المضار عنهم) بدفع المظالم وازالة مضايقتهم) كما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمؤمنين) منا ومن غيرنا لا يغيرهم (رؤفا) شفوفا (رحيما) منعمام تفضلا عليهم كما وصفه الله تعالى به في كتابه العزيز فاعلمنا الاقتداء به والتخلق باخلاقه (ومن تمام محبته) أي كمالها وأقصى مراتبها التي لا تتم

(٤٧ شفات) الدعوى فانه كما قيل ما يسر الدعوة وما عسر المعنى (ومن علامات حبه) أي أصل حب المؤمن المحب (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفقته) أي خوفه ورحمته (على أمته ونصحهم) أي قيامه بنصيحتهم في أمرهم ونهيهم وموعظتهم (وسعيه في مصالحهم) أي الدينية والدنيوية الضرورية (ورفع المضار عنهم) أي بعد وقوعها ووصولها وفي نسخة ودفع المضار عنهم أي عند خوف حصولها) كما كان عليه الصلاة والسلام بالمؤمنين رؤفاً رحيمًا (والأفة شدة الرحمة واعلمها كانت مختصة بأكمل المؤمنين وعموم الرحمة لعامة المؤمنين مع انه كان رحمة للعالمين وفيه إشارة الى حسن المتابعة وكمال الموافقة ويماء الى قوله عليه الصلاة والسلام تخلقوا باخلاق الله تعالى والمعنى أن التخلق يكون بقدر التعاق في باب التحقيق (ومن علامة تمام محبته) أي وكمال متابعته

(زهدها) أي قلة رغبته مدعى محبته عليه الصلاة والسلام (في الدنيا) أي التي هي دار الأكدار ومقام الآلام (وايشاره) أي اختياره (الفقر) أي قلة المال على كثرته (واتصافه) أي بالفقر حال ضرورته ويكون غنى القلب في صورته وهذا انما يكون باعراضه عنها وتركه الالتفات اليها وعدم الاقبال عليها وسئل الزهري عن الزهد فقال هو ان لا يغلب الحلال شهوة ولا الحرام صبره (وقد قال عليه الصلاة والسلام لا يبي سعيدي الخدرى رضى الله تعالى عنه ان الفقر الى من يحبني منكم) أي حبا بالغا (أسرع من السيل) أي الواقع عند نزوله (من أعلى الوادى أو الجبل) شك من الراوى (الى أسفله) فان الله سبحانه وتعالى ربي أكثر الاصفياء والاولياء بوصف الفقر المؤدى الى المسكنة والقناء بخلاف الغنى فانه غالبا يؤدى الى العجب والغرور والجفاء ويشهد لذلك انه عليه الصلاة والسلام لما عرض عليه ملك الجبال بقوله ان شئت ٣٧٠ جعل الله لك الاخشين ذهباً أبى وفي حديث آخر ان ربه عرض عليه أن يجعل له بطحاء مكة ذهباً فقال لا يارب واكنى أشبع يوماً وأجوع يوماً فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وكأنه عليه الصلاة والسلام اختار أن يكون تربته تارة بوصف الجبال وتارة بنعت الجبال كما هو حال أرباب الكمال (وفي حديث عبد الله بن مغفل) بتشديد الفاء المفتوحة

الابها (زهدها) أي المحبة (في الدنيا) وأمورها وزخرفها (وايشاره الفقر) أي اختياره وتقديمه على الغنى وسعة الدنيا (واتصافه) أي جعله شعاراً وصفة له تواضعاً وزهداً (وقد قال عليه الصلاة والسلام لا يبي سعيدي الخدرى رضى الله تعالى عنه) تقدمت ترجمته (ان الفقر الى من يحبني منكم) معاشرة المسلمين أو الصحابة (أسرع) أي يصل اليكم بسرعة أفوى (من) سرعة (السيل) اذا انحدروا نزل (من أعلى الوادى) وهو الموضع الذي يسيل فيه الماء من ودى بمعنى سال ويسمى لغزرجة بين جبلين واديا ويستعار للطريقة والمذهب كما قال الله تعالى ألم تر أنهم في كل واديه يميون (أومن الجبل الى أسفله) والماء النازل من علواً سفلاً في غاية السرعة فضر به مثلاً سرعة افتقارهم الى متعلق باسم التفضيل وضمير أسفله لاحد الامر من من الوادى أو الجبل وأفر دلالة به دشتين عطف باوه ذابعض من الحديث الذي بعده ورواه الترمذى وحسنه (وفي حديث عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة ولام وهو صحابى فرنى من أصحاب الشجرة اخرج له الستة وغيرهم وتوفي سنة ستين (قال رجل) من الصحابة ولم يسموه (لأنى صلى الله تعالى عليه وسلم يارسول الله انى أحبك فقال انظر ما تقول) أى تفكر فيه وتأمل فان محبتي أمر عظيم من اختارها صادقا مخلصا يذبحى ان لا يحب أمر من أمور الدنيا وهو أمر صعب (قال والله انى أحبك) ائده بالقسم لما رأى في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان كنت تحبني) حبا خالصا اذ لا تؤثر عليه شياً (قاعد) أى احضر وهى (الفقر تجفافاً) بكسر الميم الفوقية وسكون الجيم وفائين بينهما ألف وتاء فريدة من جف اذا يبس وهى شئ يوضع على الخيل ليقبها في الحرب الاذى كالدرع للانسان وقد يلبسه الناس ووجهه تجافى أى أعدله عدة ثقيل من اذى الفقر فان النفوس لا تتحمل به معنى الصبر عليه ورياضة النفس في تحمله فشبهه الفقر بجواد محسن بما يقبىه لا يصاله الى السعادة أو شبهه صاحبه بجواد والفقير بالمهاربة لمجاهدة النفس به وفيه ايماء الى ان من أحبه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبتلى بالفقر وكانه فقير اختياري يزهد في الدنيا وقد اختلف في الفقر والغنى وفي الفقر الصابر والغنى الشاكر أيهما أفضل وظاهر هذا الحديث والكلام عليه مفصل في كتب المشايخ وغيرها وقد مر منه

دعوى فلا بد من تحقيق ما لها من المعنى ليكون مبنياً على اساس التقوى (قال انى والله) وفى نسخة والله انى (لا حبك ثلاث مرات) أى ذكرها مكرراً بالقسم مؤكداً مقرباً (قال ان كنت تحبني) أى حبا كاملاً وان كنت صادقا فى دعوى محبتي الا لازم منها كمال متابعتي (قاعد) بفتح همزة وكسر عين وتشديد دال مفتوحة ويجوز كسرها أى فهى (الفقر تجفافاً) بكسر الفوقية وسكون الجيم أى اتخذ له عدة ووقاية تقتضى رعايه وتستوجب عناية وتستجلب هداية وأصل التجفاف لبسه للفرس تمنعه السلاح وتقويه الاذى من الجراح وقد يلبسه الانسان ويروى جلباباً وهو الازارقال القتيبي معناه أن يرفض الدنيا يزهد فيها ويصبر على الفقر والتقليل منها وكى بالتجفاف أو الجلباب عن الصبر لانه يستتر بالفقر كما يستتر البسطن وقال ابن الاعراب أى لفقر آخر يعنى يعمل عملاً لا يكون فى الآخرة فقيراً مفسلاً حقيراً وعن علي كرم الله تعالى وجهه من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلباباً أو قال تجفافاً

دعوى فلا بد من تحقيق ما لها من المعنى ليكون مبنياً على اساس التقوى (قال انى والله) وفى نسخة والله انى (لا حبك ثلاث مرات) أى ذكرها مكرراً بالقسم مؤكداً مقرباً (قال ان كنت تحبني) أى حبا كاملاً وان كنت صادقا فى دعوى محبتي الا لازم منها كمال متابعتي (قاعد) بفتح همزة وكسر عين وتشديد دال مفتوحة ويجوز كسرها أى فهى (الفقر تجفافاً) بكسر الفوقية وسكون الجيم أى اتخذ له عدة ووقاية تقتضى رعايه وتستوجب عناية وتستجلب هداية وأصل التجفاف لبسه للفرس تمنعه السلاح وتقويه الاذى من الجراح وقد يلبسه الانسان ويروى جلباباً وهو الازارقال القتيبي معناه أن يرفض الدنيا يزهد فيها ويصبر على الفقر والتقليل منها وكى بالتجفاف أو الجلباب عن الصبر لانه يستتر بالفقر كما يستتر البسطن وقال ابن الاعراب أى لفقر آخر يعنى يعمل عملاً لا يكون فى الآخرة فقيراً مفسلاً حقيراً وعن علي كرم الله تعالى وجهه من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلباباً أو قال تجفافاً

(ثم ذكر) أي النبي عليه الصلاة والسلام قاله الدجى والصواب أي ذكر عبد الله بن مغفل (نحو حديث أبي سعيد بمعناه) الذي تقدم قبله وهو قوله عليه الصلاة والسلام أن الفقير إلى من يحبني إلى آخره غير أن في حديث عبد الله بن مغفل للفقير أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه (فصل) (في معنى المحبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها ٣٧١) * اختلف الناس في تفسير

محبة الله تعالى ومحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي محبة العبد لهما (وكررت عباراتهم في ذلك) أي وتعددت إشاراتهم هنالك (ولست ترجع) أي مقالاتهم (بالحقيقة) أي في الحقيقة كما في نسخة (إلى اختلاف مقال) أي لا اتفاق ما فيها في ما آل (ولكنها اختلاف أحوال) كما قال قائل شعر عباراتنا شتى وحسنك واحد

وكل إلى ذلك الجمل يشير (فقال سفيان) أي الثوري أو ابن عيينة (المحبة اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام) أي علامة محبة العبد لله تعالى أو نتيجة محبة الله تعالى للعبد حسن المتابعة و مداومة الموافقة لصاحب الرسالة وهذا معنى قوله (كأنه) أي الشأن أو سفيان (التفت) أي في كلامه مشيراً (إلى قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله

ما فيه الكفاية وروى جالب أبا بديل تحجفاً) (ثم ذكر) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد هذا الكلام الذي قاله للرجل المذكور (نحو حديث أبي سعيد) (نحو حديث أبي سعيد) (بمعناه) يعني قوله في الحديث الذي سبق للفقير أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه تشبيهاً به بالسيل وإشارة إلى تلاحق النواصب به سريعاً حتى لا يخاص منها فليست تعدلها

(فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها) * أي المعنى الذي وضعه لها واضع اللغة وعين لفظه (اختلف الناس) المراد بهم علماء السلف والخلف وسبب اختلافهم أن المحبة التي تعارفها الناس كما سنده بحسب الظاهر لا تليق بالله ورسوله (في تفسير محبة الله ومحبة النبي) أي في بيان المراد بهما (وكررت عباراتهم في ذلك) (التفسير) (ولست ترجع بالحقيقة) أي ليس ما لها أن نظر إلى نفس الأمر المحقق في الواقع (إلى اختلاف مقال) أي اختلاف اللفظ والمعنى واحد (ولكنها اختلاف أحوال) أي سبب اختلاف فهم حال المحب وحال المحبة قوة وضعفها فكل نظر إلى حال من أحوالها وفهمها بتفسير يناسبه فليس اختلافاً حقيقياً ولا لفظياً فأنما هو باعتبار المحبوب والمحب وحالاتهما حتى أنكر بعضهم إمكان محبة الله تعالى حقيقة كما في الأحياء وقال لا معنى لها إلا المواظبة على طاعته وقال القشيري هي حالة القلب تلطف عن العبارة تحمل على التعظيم وإثارة رضاه واشتقاقها قيل من حبب الأسنان وبياضها صفاء مودته وقيل من الحجاب الذي يعلو الماء إذا انصب وتحرك لغورانها في القلب وقيل من أحب البعير إذا برك لثبات القلب عليها وهو اشتقاق بعيد وحقيقتها ميل النفس ميلاً كلياً ما يدعو له محبوبه من رائق جمال أو فائز كمال أو فائز إحسان وإفضال (فقال سفيان) يحتمل سفيان بن عيينة وسفيان الثوري قيل والظاهر أنه الثوري لطول باعه في علوم القوم وعلو رتبته في العلم الظاهر أيضاً فإنه كان مجتهداً وصاحب مذهب مستقل في غيره (المحبة) يعني محبة الله تعالى بدليل الآية استدلل بها (اتباع الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم في أقواله وأفعاله وكل ما جاء به عن الله لأن من أحب الله لا يعصيه فيما أمر به وانما يعلم أو أمره ونواهيه منه فهو تفسير لها بلازمها ولما كان في هذا خفاء قال (كأنه) أي سفيان (التفت) أي نظرت في تفسيره هذا (إلى قوله تعالى) واستنبط منه (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فإنه أقام اتباعه مقام محبته إذا لم يذ كر محبتهم وذك ر محبته وهي لا تكون إلا لمن أحبه والآية نزلت في اليهود لما قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فأرشدهم إلى ما يحقق مدعاهم فإن حقيقة المحبة ميل النفس إلى شيء أدرك منه كما لا يحمله على ما يقربه إليه والكمال الحقيقي ليس إلا الله وكل كمال في غيره فهو منه فبه يقتضى طاعته والرغبة فيما يقربه إليه وليس ذلك إلا بطاعته وطاعته لا تقبل إلا باتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال بعضهم) في معنى (محبة الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم أنها (اعتقاد) لزوم (نصرته) بالمجاهدة لينصره ويعلى كلمته (والذب) بالمعجمة أي المنع والطرده (عن سنته) أي طريقته وشريعته ببرد ما يخالفها ودفع الشبهة الموردة عليها وتصحيح أحاديثه وتفسيرها وبيانها (والانقياد لها) بأن لا يخالفها ويعمل بها (وهيبة مخالفتها) أي الخوف من مخالفتها مع تعظيمه واجلاله وفي نسخة مخالفتها أي السنة

فاتبعوني الآية) أي يحببكم الله (وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقاد نصرته) أي اعتقاد وجوب نصرته دينه ومولته (والذب عن سنته) أي ودفعه عن أماته سيرته (والانقياد لها) أي إشرعته وفي نسخة له أي لذاته وحقيقته (وهيبة مخالفتها) أي خوف مخالفة طريقته بملاحظة عظمتها وهذا الكلام أيضاً إلى علامة المحبة أو نتيجة المودة

(وقال بعضهم المحبة دوام الذ كر للمحبوب) وروى ذ كر المحبوب أى لما ورد من ان من أحب شيئا أكثر من ذ كره حيث لا يذهل
المحبوب عن فكره فى تمام أمره ودوام دهره (وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب) وهذا أقرب فى بيان المطلوب (وقال بعضهم المحبة
مواطاة القلب) أى موافقته (لما راد الرب يحب ما يحب) أى يحب المحب ما يحب المحبوب فالجمله استثنائية وفى نسخة صحيحة ما أحب
وفى أخرى يحب بالجوار والمجور وعلى ان ٣٧٢ الباء لبيان المواطاة وكذا قوله (ويكره ما يكره) وفى نسخة ما كره بصيغة الماضى

وفى الكشف محبة
العبادة مجاز عن ارادة
نفوسهم اختصاصه
بالعبادة دون غيره
ورغبتهم فيها ومحبة الله
عباده ان يرضى عنهم
ويحمد فعلهم (وقال
آخر المحبة ميل القلب
الى موافقه) أى لقلب
المحب من الامور المحسية
النفسية الدينية أو
الاحوال المعنوية الدينية
وهذا اقرب من المحبة
الحقيقية (وأكثر
العبارات المتقدمة اشارة
الى ثمرات المحبة) أى
نتائجها (دون حقيقة
وحقيقة المحبة) أى من
حيث هى (هو الميل)
أى ميل الجنان (الى ما
يوافق الانسان) أى
بموجب الطبع أو
بمقتضى الشرع (ويكون
موافقه له) أى ويحصل
موافقة القلب للانسان
وميله له (املاستلذاذه)
أى لتلذذ الانسان
(بأدراكه) أى بأدراكه
بميل اليه مما يوافق
بأحدى مشاعره الحسية

وفى النسخة الاولى الضمير للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال بعضهم) فى تفسير مطلق (المحبة)
ويحتمل انه بيان لمحبة الله تعالى (دوام الذ كر للمحبوب) لان من أحب شيئا أكثر من ذ كره كما ر (وقال
آخر اثار المحبوب) أى اختياره وتقدمه على ما سواه بان يكون أحب اليه من نفسه وأهله وماله كما
تقدم (وقال بعضهم المحبة) معناها (الشوق الى المحبوب) بان يكون نفسه وتلبه دائما تدعوه الى قربه
وتحبه على لقائه وقد تقدم الفرق بين الشوق والاشتياق وانه من الاصطلاحات الصوفية لامن المعانى
اللغوية (وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب) بضم الميم وطاء مهملة تليها همزة ومعناها الموافقة وأصله
ان يطأ الرجل برجله موطا صاحبها قال الله تعالى ليواطأوا عدة ما حرم الله أى موافقة القلب (لما راد
الرب) بان لا يريد الا ما أراد فترك ما يريد الله ثم بينه بقوله (فيحب) مضارع أحب (ما أحب ويكره
ما كره) وفى نسخة ما يكره والاولى أولى (وقال آخر المحبة ميل القلب الى قبول قوله) أى المحبوب
والمراد كل ما يقوله وهذا كله من كلام أهل الطريقة قوله أمثال كثيرة كقول ذى النون قل لمن أظهر
حب الله احذر ان تذلل لغير الله بمقت (وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافقه) أى موافق لما راضاه
ويريده محبوبه وهى أقوال متقاربة (وأكثر العبارات المتقدمة) من أول الفصل الى هنا (اشارة الى
ثمرات المحبة) انما قال اشارة لانهم لم يصرحوا بانها من ثمراتها وأصل الثمرة نتاج الشجرة ثم قيل لكل
نفع يصدر عن شئ ثمرة كثمره العلم العمل فهو استعارة تصريحية أو تخيلية وممكنة أو مجاز مرسل
(دون حقيقة) أى لاحقيقة تهاودون تردلغان هذا منها وانما قال أكثر لان منها ما هو سبب كاتباعه
أولاه احتراز عن الاخير لانه حقيقة لغوية وفيه نظر ثم بين حقيقة ثبات قوله (وحقيقة المحبة) الموضوع
لها مطلقا (الميل) معناه حقيقة العدول عن الوسط الى أحد الجانبين ثم تجوز به عن ارادته والرغبة
فيه (الى ما يوافق الانسان) أى طبيعته قيل هذا بعينه هو المعنى الاخير وفيه ان معنى قوله موافقه له ثمة
موافق لمحبوبه وهما النفس فبينهم ما فرق نعم هو قريب منه وبين الموافقة بقوله (وتكون موافقه له)
أى لنفس المحب (املاستلذاذه) أى عدل لذاته تشبهه نفسه وتستحبه (بأدراكه) منه أمر محققا
محبوبا كالطعم المحل والمشرىب العذب كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة
الذيذة وأشبابها) كالروائح الطيبة والملابس الفاخرة وهو اشارة الى المحسوس بالحواس الظاهرة
مما كل طبع سليم من غلاظ الطبع وفساد الحواس كالمرضى يجد المحلور الفساد ذوقه فهذا لا يرد نقضا
(ماثل اليه لموافقته له) طبعه وفى نسخة موافقه أى المذ كورات (أولاستلذاذه) أى وجود لذته
واللذة من الكيفيات النفسية وضدها الالم وتصور ذلك بديهي لانه من الوجدانيات وهى ادراك
الملاثم من حيث هو ملاثم والالم ضده والمراد بالملام للشيء اللائق به كالتكيف بالخلاوة للذائق ونحوه
من المحسوسات وتعمل الاشياء على ما هى عليه بالقوة العاقلة وقيد بالحيثية لان الشئ قد يكون ملاثما
من وجه دون آخر والمراد بأدراكه ادراكه بعد الوصول لا بمجرد تخيله له كما تقر فى كتب الحكمة فاللذة
تكون حسية وعقلية واليه أشار بقوله أولا بأدراكه الى آخره وهو القسم الاول والثانى بينه بقوله

سواء كانت على وفق الشهوات النفسية أو على طبق اللذات الانسية (كحب الصور) ويروى الصورة (الجميلة) أى من (بأدراكه)
المبصرات أعم من ان تكون من الحيوانات أو النباتات أو المجادات حيث وقعت بالاشكال الموزونة (والاصوات الحسنة) أى من
المسموعات الواردة على لسان الانسان أو الطير أو سائر الحيوانات (والاطعمة) أى من المأكولات (والاشربة) أى من المذوقات
(الذيذة) قيد لهما (وأشبابها) أى كحب الرائحة الطيبة من المشمومات والنعومة واللين من الملموسات (مما كل طبع سليم) أى
لا قلب سقيم (ماثل اليها) أى ومقبل عليها (لموافقته) أى بمقتضى طبيعته مع قطع النظر عن موافقة شريعته (أولاستلذاذه)

(بادرا كه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة) أي مبنية على مبادئ لطيفة (كحب الصالحين) أي من الأنبياء والأولياء (والعلماء) وكذا الشهداء (وأهل المعروف) أي من الأصفياء (والمأثور عنهم السير الجميلة) أي الأحوال الجميلة (والأفعال المحسنة) أي والأقوال المستحسنة وهذا تعميم بعد تخصيص يشمل الملوك والأغنياء (فإن طبع الإنسان) أي الكامل في هذا الشأن (ماثل إلى الشغف) بالغين المعجزة وقيل بالمهملة وقرئ بهما قوله تعالى ٣٧٣ قد شغفها حبا يقال شغفه الحب أي بلغ شغافه وهو غلاف قلبه وهي جلد رقيقة على القلب كالحجاب دونه والمعنى ماثل إلى الحب الذي يحرق شغاف القلب وحجابه حتى يبلغ الفؤاد الذي هو سويداء القلب ومحبل المراد (بأمثال هؤلاء) أي الموصوفين بمراتب الثناء (حتى يبلغ) أي الشغف (بقوم) أي من أتباع عالم أوشينج أو كريم (التعصب لقوم) أي كانوا على ضدهم هو بالنصب على أنه مفعول يبلغ وكذا قوله (والنشيع) أي كمال التبعية ومنه حديث القدرية شيعة الدجال وفي نسخة صحيحة حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والنشيع (من أمة) أي طائفة (في أخرى) أي في جماعة وفي نسخة في آخرين (ما يؤدى) أي ماذ كرم من التعصب والنشيع (إلى الجلاء) بالفتح والمدادى الخروج

(بادرا كه) بعد الوصول إليه لا قبله (بحاسة عقله وقلبه) فيه تسميع على رأى الحكماء لأن المدرك عندهم القوى الناطقة في الدماغ لا العقل المدرك للكليات لكن لما كان أهل الشرع لم يشبهوها تسميع فيها (معاني باطنة) غير مدركة بالحواس الظاهرة (شريفة) أي نفيسة القدر دقيقة عالية القدر كآثارها في شرف أي مكان عال وحاسة العقل قوته المدركة فلاضافة لامية أو المراد حاسية هي العقل فلاضافة بانية (كحب الصالحين والعلماء وأهل المعروف) المراد بالمعروف كما يعرف بالشرع والعقل حسنة كالجود كما قاله الراغب والصغاني (و) حب (المأثور) أي المنقول (عنهم السير) المراد بها الأحوال والصفات (الجميلة) المحسنة المحمودة شرعا وعقلا (والأفعال المحسنة) كالكرم والعلم والزهد كالحسن البصرى (فإن طبع الإنسان ماثل إلى الشغف) أي المحبة الزائدة وهو بشين وغين معجمتين وفاء من شغفه الحب إذا وصل إلى شغاف قلبه أي غلافه أو نياطه أو داخله وحبته وهو هذا أنسب بالمراد وروى بعين مبهمة فقل هما معني وقيل الثاني بمعنى الإحراق يقال شغفه الحب إذا أحرقه وارضضه ومع ذلك يجذله لذته فإن عذابه عذب لذته ويأتى بهذا من يديان وقوله (بأمثال هؤلاء) أي هؤلاء وأمثالهم أنفسهم كمثل لا يخل وهو كناية عما تقر في كتب المعاني والإشارة للصالحين ومن بعدهم (حتى يبلغ) الشغف هؤلاء وفراط حبهم (التعصب) تفعل من العصبية وهي الجماعة المتعاضدة المتعاونة والمعنى اظهار المحبة والمبالغة في الصيانة حتى تفارقوا من خالفهم في محبتهم للحمية والغضب لمن أحبه (والنشيع) تفعل من الشيعة فهو هنا معنى التعصب أيضا وضد منه معنى الانفصال لقوله (من أمة) أي فارقوا أمة خالفوهم وصاروا (في آخرين) أي في قوم آخرين وفي نسخة أخرى أي أمة أخرى والشيعة من المشايعة وهي المتابعة والشيعة الفرقة من الناس غاب على من وإلى عليا رضى الله تعالى عنه كما مروى (ما يؤدى) أي يوصل يقال اداه إلى كذا أي أوصله وهو بهززة ودال مشددة وهو مفعول يبلغ أي يصل والتعصب فاعله فان نصب على أنه مفعول وفاعله ضمير الشغف فهو بدل منه والثاني أقرب (إلى الجلاء) بفتح الجيم واللام والمداد الخروج (عن الأوطان) أي المساكن والبلايا والأهل (وهذا المحرم) بضم الحاء وفتح الراء المهملة جمع حرمة والمثلث بمناء فوقية وكاف كشف الستر بإزالته وتقطيعه والمحرم جمع حرمة بضم تين وضم فسكون وفتح كهززة وهو كل ما يمان ويمنع ولذا قيل للنساء حرم أي اقتضاح نسائهم وذهاب عرضهم وكل ما يلزمهم صيانتهم (واخترام) بخاء معجمة ومنه قوله (النفوس) أي الذوات أو الأرواح أي أهلا بهم بسرعة يقال اخترمتهم المنية كأنها قطعت عمره وكل ما استاصل شيئا اخترمه وفي نسخة القلوب والأول أحسن فتري المرء يحب هؤلاء وإن لم يرهم فحبهم محمله على ما ذكرتم ذكر سببنا ثناء المحبة فقال (أو يكون حبه إياه) وميل نفسه وطبعه إليه (لما وافقته له) أي لما لئمه وموافقة طبعه (من جهة احسانه إليه) أي انعامه وبذلك وجوده وفي نسخة له أي لاجل ذلك فقوله (وانعامه عليه) عطف تفسير (فقد جلبت النفوس) بالبناء للمفعول أي جعلت مطبوعة ومخلوقة (على حب من أحسن إليها) كما جلبت على بغض من أساء إليها وقيل إن هذا من ألفاظ النبوة

(عن الأوطان وهذا المحرم) بضم ففتح أي قطع ستارة حرمة الذرية والنسوان (واخترام النفوس) بالحاء المعجمة أي استئصالها باقتطاع الأرواح من الأشباح (أو يكون حبه إياه) أي ميل الإنسان إلى موافقة هواه (لما وافقته له) وفي نسخة إليه (انعامه عليه) فقد جلبت النفوس أي خلقت مجبولة ومطبوعة (على حب من أحسن إليها) وفي نسخة من أحسن إليه وفي أخرى له فقد ورد جلبت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها رواه ابن عدي وأبو نعيم في الحلية والبيهقي عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وصححه وورد في الدعاء اللهم لا تجعل لفاجر على يداي حبه قلبي

(فاذا تقرر لك هذا) أى ثبت عندك هذا الكلام (نظرت) أى رأيت (هذه الأسباب) أى أسباب المحبة من الجمال الصوري والكمال المعنوي والاحسان الوفي (كلها) أى جميعها موجوده ثابتة (في حقه عليه الصلاة والسلام) فعلمت انه عليه الصلاة والسلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة) أى ٣٧٤ على وجه التمام (اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منهما) أى

من الشرائع الدالة عليهما
والفضائل المشيرة اليهما
(قبل) أى قبل هذا
الباب فيما سبق من
الكتاب (ملا يحتاج الى
زيادة) أى وكثرة اطناب
(واما احسانه) أى
الدينى والصورى
(وانعامه) أى الدينى
والاخرى (على أمته)
أى اتباع ملته (فكذلك)
قد مر (ويروى مضى
(منه) أى بعضه (في
أوصاف الله تعالى) أى
في ما أعطاه الله تعالى
(له) وأثنى عليه من
الصفات الجميلة والنعوت
الجليلة (من رأفته بهم
ورحمته لهم وهدايتهم
وشفقته) أى وخوفه
(عليهم واستنقاذهم)
أى استخلاصهم (به من
النار) وأنه بالمؤمنين رؤوف
رحيم) أى بحسب مراتب
إيمانهم ومناقب أفعالهم
(ورحمة للعالمين) أى
بجميع أعيانهم (ومبشرا)
بالنصب على الحكاية أو
التقدير كان مبشرا للمؤمنين
المطيعين بالجنة (ونذيرا)
أى مخوفا للعاصين بالعقوبة
(وداعيا الى الله) أى الى

ولم أره بعينه حديثا الا أنه ورد بمعناه في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللهم لا تجعل لى لقاحر على يداي حبه قابى فاشار الى ان حب المحسن اضطرارى وفي الاحياء ان المحبة قد تكون لغیر هذا من الالف الروحانية من غير سبب ظاهر وقال فيه أيضا فى اثلاف القلوب أمر غامض لا يطلع عليه فقد يجب المرء من غير حسن واحسان وسبب ظاهر بل لمناسبة روحانية وشبه الشئ من جذب اليه وفى الحديث الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقول المنجمين انه دائر على الطالع ومقابل له لأصل له وورد فى حديث رواه فى الفردوس لو ان مؤمنا دخل مجلسا فيه مائة منافق ومؤمن واحد لجاءه حتى جلس اليه ولو ان منافقا دخل مجلسا فيه مائة مؤمن ومنافق واحد لجاءه حتى جلس اليه فاذا ذكره هو الاغلب المعروف (فاذا تقرر) أى ثبت وتحقق (للك هذا) المذكور من أسباب المحبة (نظرت لهذه الأسباب كلها) أى عرفت بانظر سديد وكلها تاتى كيد للاسباب أو مبتدأ خبره (في حقه) أى موجوده فى حقه وشأنه مقررة محقة (فعلمت انه عليه الصلاة والسلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة) بمقتضى العقل والشرع والطبع السليم ثم بين ذلك بقوله (اما جمال الصورة) وهو السبب الاول وهو حب الصورة المحسنة والصورة الهيئته والمراد ما يظهر للناظر كالوجه (والظاهر) عطف تفسير للصورة (وكمال الاخلاق) أى كونها فى غاية الكمال فيه صلى الله عليه وسلم وهذا ليس من الحسن الظاهرى بل حسن باطنى كالصورة لان حسن الصورة يدل على حسن السيرة فقوله (والباطن) عطف تفسير له (فقد قررنا) أى بينا فى هذا الكتاب سابقا (منها قبل) مبنى على الضم (فيما مر أول الكتاب) مالا يحتاج الى زيادة) فيه هنا (واما احسانه) صلى الله عليه وسلم وهذا هو السبب الثانى (وانعامه على أمته) يعنى أمة الاجابة (فكذلك) أى مثل ما قبله فى عدم احتياجه للبيان هنا لانه (قد مر منه) اشارة الى ان ما ذكر بعض منه لا يمكن استيفاءه وعلى تفنن مادحيه ووصفه * يقنى الزمان وفيه ما لم يوصف (فى أوصاف الله تعالى له) صلى الله تعالى عليه وسلم جمع وصف بمعنى صفة أو توصيف ثم بينه بقوله (من رأفته بهم) أى شفقتهم واطفء بهم كما مر (ورحمته لهم) أى انعامه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وكرمه وهدايتهم (اياهم) أى من احسانه انه هداهم الى سعادة الدارين وأى احسان أعظم من هذا (وشفقتهم) أى خنوه (عليهم) ورحمتهم (واستنقاذهم) أى تخليص الله هذه الامة (به) أى بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ بعثه اليهم (من النار) وعذاب جهنم اذ هداهم لطريق النجاة منها (وأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم) كما فى قوله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم كما مر مع تفسيره (و) انه (رحمة للعالمين) فهو مرفوع وضبط فى بعض النسخ منصوبا أى كونه رحمة ويؤيد ذلك قوله (ومبشرا) بكل خير (ونذيرا) مخوفا لهم ليرتدعوا عما يضرهم (وداعيا الى الله) ودينه الحق (بأذنه) فى الدعوة أو بإرادته كما مر (وسراجا منيرا) منقذاهم من ظلمة الجهالة والضلال (ويتلو عليهم آياته) المرشدة لهم فيقرأ عليهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة (ويزكهم) يظهرهم من الشرك والمعاصى (ويعلمهم الكتاب) أى القرآن العظيم (والحكمة) وما يكملهم من المعارف والاحكام (ويهديهم الى صراط مستقيم) يدهم على الطريق الموصل الى الله تعالى بطريقه وهدايته وصفا لله به فى كتابه العزيز (فاى احسان) أى للتعظيم والتفخيم كما يقال عندى رجل أى رجل أى كامل الرجولية (أجل قدرا) وارفع رتبة (وأعظم خطرا) بفتح الحاء المعجمة والطاء المهملة أى قدرا أو شرفا

محل قر به (بأذنه) أى بئس سيرة وتوفيقه (ويتلو عليهم آياته) أى آيات القرآن المشتملة على معجزاته
(ويزكهم) أى يظهرهم بنصائح بيناته (ويعلمهم الكتاب) أى أحكامه الخفية (والحكمة) أى السنة الجلية (ويهديهم الى صراط مستقيم) أى طريق قوم دين قديم (فاى احسان) أجل قدرا وأعظم خطرا) أى أمرا

(من احسانه) عليه الصلاة والسلام (الى جميع المؤمنين) أي خصوصاً (وأي افضال) أي اكرام واقبال (أعم منفعته وأكثر فائدة) أي أتم نتيجة (من انعامه على كافة المسلمين) أي جميع المنقادين ولومن أهل الذمة والمنافقين (اذ كان) أي النبي عليه الصلاة والسلام (ذريعتهم) أي وسيلة أهل الاسلام (الى الهداية) أي هدايتهم الى سبيل السلام ودلائلهم الى مقام الكرام (ومنقذهم من العماية) بفتح العين أي ومخلصهم من الغواية ومنجيهم من الضلالة الى الهداية (وداعيتهم الى الفلاح) أي الفوز والنجاح (والكرامة) أي بحملهم على الصلاح (ووسيلتهم الى ربهم) أي الى تقرّبهم اليه (وشفيّعتهم) أي لديه (والمتمكّن منهم) أي في الزام الحجة بما يليق عليه (والشاهد لهم) أي مزيّتهم بالخير (الموجب) أي الطالب ٣٧٥ وفي نسخة المحب (لهم البقاء الدائم) أي الى الابد

(والنعيم السرمدي) أي المستمر الذي لا نهاية له ولا غاية (فقد استبان) أي ظهر (لأنه عليه الصلاة والسلام مستوجب) أي مستحق (للمحبة الحقيقية) أي والمودة العرفية (شرعاً وطبعاً بما قدمناه) ويروي لماسر (من صحيح الآثار) أي وصرح الاخبار المنقولة عن المشايخ الاخيار والعلماء الاحبار (وعادة) أي رسوماً عادية (وجملة) أي خلقة طبيعية (بما ذكرناه) أي من ان جميع ما يصل اليه من نعم الدارين فهو من فيض انعامه به علينا (آتفاً) أي زماناً قريباً وهو مد الهمة وقصرها وقد قرئ بهما في السبعة (لافاضة الاحسان) أي على جميع افراد الانسان (وعمومة

فغابر بينهما تفننا) أي احسان هذا النبي الكريم على أمته فكيف لا يحسن (الى جميع المؤمنين) خصهم لانهم هم المنتفعون به والا فاحسانه عام (وأي افضال) بمعنى احسان وتفضل (أعم منفعته وأكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين) أي جميعهم وقد قيل كما مر ان كافة تلزم التنكير والنصب على الحالية واستعمالها على خلاف ذلك خطأ وان وقع في عباراتهم كما في درة الغواص وقد أجبتنا عنه في شرح تلك الدرة وبيننا انه سمع خلافه (اذ) تعليلية أي لانه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان ذريعتهم) أي وسيلتهم وسبب موصل لهم (الى الهداية) أي ما يخلصهم وينجيهم وأصل الذريرة سترة يتخذها الصائد للفوز بالصيد والوصول اليه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم سترته من النيران وجنة لمن طالب الجنان (ومنقذهم) مخلصهم (من العماية) بفتح العين وهي الغواية والجهالة ٢ (وداعيتهم الى الفلاح) أي الفوز والظفر بسعادة الدارين (و) الى (الكرامة) أي الاكرام بنيل الخير (ووسيلتهم الى ربهم) أي موصلهم ومقرّبهم اليه وجاعل لهم منزلة عنده (وشفيّعتهم) في الدنيا والاخرة (والمتمكّن عنهم) عند الله ببيان اعدارهم وهم أحوج ما يكونون الى الكلام وقد خست اللسان ولم يؤذن لاحد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتكلم (والشاهد لهم) بانهم آمنوا وصدقوا يوم القيامة حين يشهدون للانبيا عليهم الصلاة والسلام انهم قد بلغوا قومهم فيزكيهم كما تقدم (والموجب لهم) أي الذي يحقق لهم (البقاء الدائم) بالخلود في الجنة وليس المراد الوجوب الشرعي لانه لا يجب على الله شيء (والنعيم) في الجنة (السرمدي) أي الدائم الذي لا ينقطع ولولا صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن شيء من ذلك (فقد استبان لك) بما ذكر أي ظهر واتضح (أنه عليه الصلاة والسلام مستوجب) أي مستحق (للمحبة الحقيقية) لان أسبابها متوفرة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم على أكمل وجه لا يتيسر لغيره (شرعاً بما قدمناه من صحيح الآثار) الموجه له فريد شرف وحسن ترف وانه المحسن والمتفضل بكل خير وانما مودرون بمحبته واتباعه بامر من الله له (وعادة) معطوف على قوله شرعاً أي ما اعتاده الناس في كل عصر من محبة من حاز الكمال كله (وجملة) لان كل خير واحسان وصل اليه يناله ومنه صلى الله تعالى عليه وسلم والنفوس مجبولة على حب من أحسن اليها كما مر والجملة بمعنى الطبيعية قال تعالى واتقوا الذي خلقكم والجملة الاولى المجبولة الاولى (بما ذكرناه) متعلق باستبان (آتفاً) بالمد أي قريباً وهو منصوب على الظرفية من أنف بمعنى تقديراً ومنه الانف اسم الجارحة (لافاضة) أي اعطائه من بحر كرمه (الاحسان) بكل خير دنيوي وأخروي (وعموم الاجال) أي تعميم الجمل منه لكل أحد وهذا اجمال لما قدمه بذكر السابقة ثم وضعه بقوله (فاذا كان الانسان يحب من منحه) أي اعطاه والمنحة العطية

(الاجال) أي المعاملة بالجميل في جميع الاوقات والاحوال (فاذا كان الانسان) أي بطبعه (يحب من منحه) أي اعطاه عطية من ابن أو غيره من هدية

(٢) قوله لانها تطلق في مقابلاتها كما قال تعالى وأما عود فهديناهاهم وسئل بعض الفضلاء عن وجه تخصيص عود بالهداية دون غيرها فاجيب بانهم خصوا بذلك لانهم طلبوا آية يكون بها الهدى فهدوا بها فترضوا اليها بالآية لاف فاستحبوا بذلك العمى على الهدى المطلوب لهم واستحبوا العمى بالهدى من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن ينجده ولما مرشد انسخه

(في دنياه مرة أو مرتين) أي ولو على وصف القلة (معروفا) أي ما عرف حسنه شرعا وطبعيا في الحديث أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة (في دنياه مرة أو مرتين) أي ولو على وصف القلة (معروفا) أي ما عرف حسنه شرعا وطبعيا في الحديث أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة

(في دنياه) أي في حياته في الدنيا مرة أو مرتين (معروفا) أي شيئا حسنا كما رتب تفسيره (أو استنقذه) ونجاه (من هلكة) بفتح الهاء واللام أمر هلك (أو مضرة) أمر يضره يؤذيه بفتح الميم والضاد (مدة التأذي بها) أي بالمضرة (قيل منقطع) أي زائل في زمن قليل وذكره لأن المدة بمعنى الزمان أولانه قليل ومنقطع لما كثرته ومدة مضافة للتأذي أو ممنون منصوب والتأذي مبتدأ خبره قليل وعلى الأول المبتدأ مدة (فن منحه مالا يبيد) بمناء تخبية مفتوحة وبموحدة مكسورة وتخبية ساء كنه ودال مهملة أي يذهب وينفذ (من النعيم) المخلد في الجنة وهذه النسخة أولى مما وقع في بعض النسخ من النعم جمع نعمة للسجع في الأولى (ووقاه) بالثاء يدي والتخفيف أي صانه وجماء (ملا يفي من عذاب الجحيم) أي النار من جحيم بمعنى توقد وقد يخص بطنقة من أوقوله (أولى ما يحب) بالبناء للمفعول وفي نسخة أولى بالحب وأولى أهل تفضيل بمعنى أحق وهو خير من أي أحق من كل شيء يحب من نفسه وماله وأهله (وإذا كان يحب) مبنى للجهول أيضا (بالطبع) متعلق بحب وخص هذا بالطبع لأنه ليس محب وبأشرفا والعقل والعادة لا تخالف (ملك) بكسر اللام نائب فاعل يحب فهو مرفوع وكذا ما بعده وفي نسخة نصب الجميع ويحب مبنى للفاعل (لحسن سيرته) بعده في رعيته (أو حاكم) غير ملك كامير (لما يؤثر) أي ينقل عنه وهو مجهول أيضا (من قوام طريقته) أي حسن سلوكه وقوام بكسر القاف وهو العماد والنظام ويجوز فتحها بمعنى الاعتدال قال تعالى وكان بين ذلك قواما أي معتدلا (أوقاض) بضاد معجمة أي حاكم الشرع إذا سمع بعده وهو (بعيد الدار) عنه ويروى بضاد مهملة فبعيد تفت يره (لما يشاد) مبنى للجهول أي لاجل ما يشيع ويشتهر من ذكره بين الناس وهو مستعار من شاد البناء بشين معجمة ودال مهملة إذا رفعه وهنه قصر مشيد وغلط من قال أنه بذال معجمة من شادت علت وفي نسخة لما فشا بالغاء والشين المعجمة أي ظهر وانتشر (من علمه أو كرم شيمته) أي سجيته وخلقه وهذا مناسب لاهمال قاض وإذا كان يحب من فيه بعض هذه الخصال (فن جمع هذه الخصال) كلها وحوها وكل منها فيه مستقر (على غاية مراتب الكمال) بحيث لا يشبه صفاته صفات غيره كما قال أبو بصير

انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء

(أحق بالحب) مما عداه (وأولى بالميل) إليه واعلم أنه إذا ذكر من قوله فقد استبان لك إلى آخره لدفع شبهة لمن لا بصيرة له وهي أن هذه الأمور انما تتحقق فيه صلى الله تعالى عليه وسلم عنده من رآه وشاهده منه لأنها المؤثرة في الطباع بان وصول نفعه وخيره لمن بعده معلوم لكل مؤمن بالغيب وكما لا يتصل بالله تعالى عليه وسلم لتواترها وبقاء آثارها كالحسوس المشاهد (وقد قال على رضي الله عنه) في حديث الحلية السابق ذكره (من رآه) صلى الله تعالى عليه وسلم (بديهة) أي أبصره في أول رؤيته (هابه) توقيرا

بالمهلكة (قلييل) أي أيامه (منقطع) أي زائل ذوامه (فن منحه) أي أعطى الإنسان (ملا يبيد) أي مالا ينفد ولا ينقص (من النعيم) أي المقيم بجنة طيبة وحالة حسنة ويروى من النعم (ووقاه) أي حفظه وجماء (من عذاب الجحيم) وكذا من الماء النجيم (أولى بالحب) أي بالهبة من غيره وفي نسخة وهي أصل الدجى فهو أي فهذا المانع الكامل والباعث الكافل أولى ما يحب بصيغة الجاهول والظاهر أنه تصحيف (وإذا كان يحب) بصيغة الجاهول (بالطبع) أي من غير اختيار الطبيعة بل بحكم أصل الجبلة (ملك) أي من الملوك ولولم يره ولم يحصل له برة وهو نائب فاعل يحب (لحسن سيرته) أي معاملة في رعيته (أو

حاكم) أي أمير أو وزير يحب (لما يؤثر) أي يروى ويخبر (عنه من قوام طريقته) بكسر القاف أي من اعتدال سيرته ونظام عدله في حكمه (أوقاض) بمعجمة قال الدجى أو مهملة أي مشددة أي واعظ ويروى يحب مبنى للفاعل فتنبأ الثلاثة بعده (بعيد الدار) أي عن من يحبه بالطبع (لما يشاد) بصيغة الجاهول من أشاد البناء إذا رفعه أي يشاع ويداع ويروى لما فشا أي ظهر وانتشر (من علمه) أي المقرون بعمله (أو كرم شيمته) أي حسن خلقه مع رعيته (فن جمع هذه الخصال) أي وبها زاده من هذه الأحوال (على غاية مراتب الكمال) جملة في محل نصب على الحال أي مجموعة وليست في بعض النسخ موجودة والمعنى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم (أحق بالحب وأولى بالميل) أي إليه (وقد قال على رضي الله تعالى عنه في صفته عليه الصلاة والسلام من رآه بديهة) أي في أول وهلة (هابه) أي توقيرا وتعظيما

(ومن خالطه معرفة) ثم يراى علمه بكمريم خذ الله وعيم فعالة (أحبه) أى حبا عظيما بحمالة وكله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله
 * (فصل) * (في وجوب مناصحته صلى الله تعالى عليه وسلم) أى قبول نصحه وخلوص النصع له (قال الله تعالى ولا على الذين
 لا يجدون ما ينفقون حرج) أى ليس على الفقراء اثم في ترك الغزاة كزينة وجهينة وبنى عذرة (إذا نصحو الله ورسوله) أى اخلصوا
 الايمان بهما والطاعة لهما سرا وعلانية في امرهما (ما على المحسنين من سبيل) أى طريق معاقبة ولا معاتبة لا حساسهم في ايمانهم
 كما يشير اليه وضع الظاهر موضع المظهر والاظهران وجه العدول عن الضمير افاد المعنى الاعم والايمان

الى ان هذا الحكم ان
 دام على هذا الوصف
 واستحكم والله تعالى اعلم
 (والله غفور) لهم
 وغيرهم (رحيم) بهم
 وبامثالهم (قال أهل
 التفسير إذا نصحو الله
 ورسوله) أى معناه
 (إذا كانوا مخلصين) أى
 في أفعاله -م وأقوالهم -م
 (مسلمين في السر
 والعلانية) أى منقادين
 في جميع أحوالهم (حدثنا
 القاضي) وفي نسخة
 صحيحة الفقيه (أبو الوليد
 بقراءتي عليه ثنا) أى
 حدثنا (حسن بن محمد)
 الظاهر أنه أبو علي
 الغساني على ما ذكره
 الحلي (ثنا) أى حدثنا
 (يوسف بن عبد الله)
 وهو حافظ الغرب أبو عمر
 ابن عبد البر (ثنا عبد
 المؤمن) وفي نسخة ابن
 عبد المؤمن (ثنا أبو بكر
 التماري) بثبته ديد الميم
 (ثنا أبو داود) أى
 صاحب السنن (ثنا

واجلا لا يارى من نور نبوته (ومن خالطه) أى صاحبه صلى الله تعالى عليه وسلم وعاشره (معرفة
 أحبه) أى بعد ما عرف فضائله وفواضله وشاهد شمائله لا بد ان يحبه (وذكرناه) في فضل ثواب محبة -ه
 (عن بعض الصحابة) وهو ثوبان كما تقدم (انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وشرف وكرم)

* (فصل في وجوب مناصحته) النصع معناه الخلوص لغة ثم قيل لارادة الخير بقلبه ولسانه وانما قاله
 بصيغة المفاعلة لان نصع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر مقرر لكل احد فاذا نصحه أحد من أمته
 تحققت المناصحة من الجانبين وآخر هذا الفصل عن المحبة لانها ترتب عليها واعلم انه ياتى ان أصل معنى
 النصع تصفية العسل وخباطة الثوب ثم استعمل في ضد الغش والاخلاص أى التوبة النصوح (قال
 تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج) أى اثم يضيق إذا تخلفوا عن الخروج مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لفقرهم المانع لهم (إذا نصحو الله ورسوله) الى آخره أى إذا اخلصوا الايمان بهما
 والطاعة لهما ظاهرا وباطنا ما استطاعوا واخلصوا الممان فعل وقول يعود على المسلمين بالصلاح وفي
 الصحيحين عن جابر رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فقال أن بالمدينة ناس
 ماسرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم المرض شر كوكم في الجرف في الآية دليل على وجوب
 النصع لله ورسوله كما اشرنا اليه (ما على المحسنين من سبيل) أى ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم -م
 سبيل ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على أنهم منخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين في ذلك
 (والله غفور رحيم) لهم أو لئسى فكيف المحسن (قال أهل التفسير) في بيان معنى الآية أجالا (إذا نصحو
 لله ورسوله) معناه (إذا كانوا مخلصين) في أقوالهم وأفعالهم (مسلمين) منقادين مطيعين حال لازمة (في
 السر) أى فيما في باطنهم مما اسروه (والعلانية) ظاهر حالهم المعانيق لما في ضمائرهم والعلن والعلانية
 بتخفيف الياء مصدر الجهر والظهار فالنصع هنا بمعنى الاخلاص والصدق ثم اتبع ما استشهد به من
 الكتاب العزيز بحديث رواه أبو داود كمار واه مسلم فقال (حدثنا أبو الوليد) شيخ المصنف رحمه الله
 تعالى (بقراءتي عليه) قال (حدثنا حسين بن محمد) هو أبو علي الغساني وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا
 يوسف بن عبد الله) وهو حافظ الاسلام بن عبد البر وقد تقدم قال (حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن) تقدم
 أيضا قال (حدثنا أبو بكر بن التمار) قال (حدثنا أبو داود) صاحب السنن قال (حدثنا أحمد بن يونس)
 أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن يونس البربوعي الكوفي المحافظ الثقة المتقن المتقن روى عنه الستة
 توفي سنة سبع وعشرين ومائتين قال (حدثنا زهير) بن محمد المرزوي نزيل الشام الثقة توفي سنة اثنين
 وستين ومائة أخرجه الستة وترجمته في الميزان قال (حدثنا سهيل ابن أبي صالح) تقدمت ترجمته
 (عن عطاء بن يزيد) الليثي الثقة التابعي توفي سنة سبع أو خمس ومائة وأخرجه الستة

(٤٨ شفا ت)

أحمد بن يونس) وهو أبو عبد الله البربوعي الكوفي يروى عن
 الثوري وجماعة وعنه الشيخان وطائفة قال أحمد بن حنبل لرجل أخرجه الى أحمد بن يونس فانه شيخ الاسلام أخرجه أصحاب
 الكتب الستة قال أبو حاتم كان ثقة متقنا كذا حقه الحلي وفي نسخة أحمد بن يوسف والظاهر انه تصحيح (ثنا كبير)
 بالتصغير وهو ابن محمد التيمي المرزوي أخرجه الأئمة الستة (ثنا سهيل ابن أبي صالح عن عطاء بن يزيد) أى الليثي أخرجه
 أصحاب الكتب الستة

(عن تميم الداري) نسبة الى جده الداروي يقال له الدري ايضا نسبة الى دير كان يتعبد فيه قبل الاسلام أسلم سنة تسع من الهجرة وكان نصرانيا قبل ذلك وتوفي سنة أربعين ومن مناقبه القحطام انه عليه الصلاة والسلام روى عنه حديث الجساسة على المنبر كما في آخر صحيح مسلم وفيه راية الفاضل عن المفضل والتابع عن المتبوع وقبول خبر الواحد ذكر الدارقطني انه روى عن الشيخين وروى ايضا عن محرز كما في الصحيح وعن امرأة الاستحضر الا ان اسمها كما في المسند (قال) أي الداري (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة) أي ثلاث مرات للبالغة وقد ساق المصنف هذا الحديث بسند أبي داود وقد أخرجه أبو داود في الادب ولغظه الدين النصيحة من غير تكرار وأخرجه مسند لم في الايمان بنحوه وليس فيه تكرار ان الدين النصيحة ثلاثا بل مرة ٣٧٨ واحدة ولغظه الدين النصيحة بغير ان وأخرجه النسائي في البيعة ولغظه في الطريق الاولى ان

الدين النصيحة مرة وفي نسخة انما الدين النصيحة مرة (قالوا) أي بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم (لمن) أي النصيحة لمن (يا رسول الله قال الله ولي كتابه) كما في الاصول (ولرسوله وأئمة المسلمين) ويروى ولائمة المسلمين (وعامتهم) أي جميع افراد جماعتهم (قال أئمتنا) أي من المالكية ذكره الدجى والظاهر أي علماءنا ومشايخنا اذ لا خلاف في هذه المسئلة وهي قوله (النصحية لله ولرسوله وأئمة المسلمين وعامتهم واجبة) أي فرض عين على كل واحد وفي شرح مسلم للنووي عن بعضهم انها فرض كفاية يسقط بقيام بعض عن الباقيين انتهى وله محمول على

(عن تميم الداري) وهو تميم بن أوس بن خارجة اللخمي المكنى بابي رقية - وهى ابنة له لم يولد له غيرها والداري نسبة لجده الدار بن هانئ أولدارين اسم مكان ويقال الذي لدير كان يتعبد فيه وقيل انه اسم قبيلة وهو بعيد كما في المطالع وكان نصرانيا أسلم سنة تسع من الهجرة وتوفي سنة أربعين وروى عنه في السنن ومسنند أحمد ودوقصته في الجساسة مشهورة (قال) تميم (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة) كردها ثلاثا لزيادة الحث والتحريض ولذا عدل المصنف رحمه الله تعالى عن رواية مسلم مع ان كتابه أصبح الكتب عند علماء المغرب وما قيل بل انها مكررة في هامش نسخة لم فلا وجه للعدول عنه أمر سهل وسؤال ساقط والدين ملة الاسلام والنصيحة تقدم بيانها وفي رواية انما الدين النصيحة وهما بمعنى لافادة تعريف الطرفين المحصر (قالوا) أي الصحابة الحاضرون عنده (لمن يا رسول الله قال الله ولي كتابه) بالعميل بما فيه وتعظيمه وحفظه (ولرسوله) بالايمان به واتباعه وطاعته (ولأئمة المسلمين) الخلفاء والسلاطين والحكام (وعامتهم) ان أريد العوام فظاهر وان أريد جميعهم فهو من عطف العام على الخاص وسيأتي بيانه (قال أئمتنا) المراد بهم علماء الاسلام وأئمة مذهبهم (النصيحة لله ولرسوله وأئمة المسلمين وعامتهم واجبة) أي فرض عين على كل مكلف ونقل النووي انها فرض كفاية فان خشي اذى فهو في سعة من الترك (قال الامام أبو سليمان البستي) بضم الموحدة وسين مهملة ومثناة فوقية وياء نسبة بلدة بسجستان وهو أبو سليمان بن محمد بن ابراهيم بن خطاب المعروف بالخطابي الامام المشهور واختلف في اسمه فقيل أحمد وقيل جددت في بدست في ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة (النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة) بالتنوين فقوله (ارادة الخير) بدل منه أو مرفوع أو منصوب على هذا ولا مانع من الاضافة (للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها) أي عن جملة (بكلمة واحدة تحصرها) أي تجمع جميع معانيها قيل تقديره غيرها أي غير هذه الكلمة وهى النصيحة ومادتها كالنصح والنصاحه وفي كلامه تسامح فان مجرد ارادة الخير لا يسمى نصحا فالظاهر ان يقول ارشاد المنصوح للخير وأيضاً في تركيبه شيء لان اسم ليس الظاهر انه ان يعبر بجملة يمكن خبرها فيتعين تأخيرها لما فيه من اللبس بالفاعل ومراده ان هذه من أوجز الاسماء وأخصرها للدلالة على معانٍ مفردة ولذا قيل في كلمة لفظ الفلاح انه ليس في كلام العرب كله اجمع لخبري الدنيا والآخرة منها ثم اشار الى أصل معناها لغة بعد

تفصيل ما يتعلق بالنصيحة لله ولرسوله بان يقوموا بجميع الامور الشرعية والاحكام الشرعية ومن جملة ما علم التفسير والحديث والفقه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيله وهذا لا ينافي قول الجمهور حيث أرادوا وجوب النصيحة الاجالية الموجبة للطاعة التفصيلية هذا وليس قوله ولي كتابه من عبارة المصنف واعلمه سبق قلم (قال الامام أبو سليمان البستي) بضم موحدة وسكون سين فوقية بلد بسجستان والمراد به الخطابي (النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة) بالتنوين بدون اضافة ذكره الدجى ويجوز الاضافة كما في كثير من النسخ وعلى الاول تقديره هي (ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها) أي عن تلك الجملة بكلمة (واحدة) أي غيرها بصيغة (تحصرها) أي تجمع معناها وتحصرها

(ومعناها) أي النصيحة (في اللغة) أي لسان العرب (الخلاص) فغنى النصيحة الحالة الخاصة ماخوذة (من قولهم) أي استعمال العرب في محاوراتهم (نصحت العسل إذا خلصته) بالخطاب وهو بتشديد اللام أي ميزته بنار الطيقة (من شمعته) بفتح الميم ويسكن أي مومه في القاموس الشمع محر كة وتسكين الميم مولد وهو الذي يستصبح به أو موم العسل الواحدة بهاء (وقال أبو بكر بن اسحق الخفاف) بتشديد الفاء الأولى (النصح) بضم النون (فعل الشئ الذي به الصلاح ٣٧٩ والملازمة) أي المناسبة والمراعاة

وقد تخفف الهمز بـاء فيقال الملائمة وهي الموافقة بين الأشياء (ماخوذة من النصاح) بكسر النون (وهو الخيط الذي يخاط به الثوب) أي يلائم بين أجزائه ويصلح للربان يلبسه على أعضائه (وقال أبو اسحق الزجاج نحوه) أي قريبا من معناه وفي الجملة من هذه المادة قوله تعالى توبوا إلى الله توبة نصوحة أي خالصة صالحة بان تكون كاملة شاملة (فنصيحة الله تعالى) أي نصيحة العبد له سبحانه وتعالى (الاعتقاده بالوحدانية) أي في الألوهية والربوبية (ووصفه بما هو أهله) أي من الصفات الثبوتية من الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام ونحوها (وتنزيهه) أي تبيده (عما لا يجوز) أي إطلاقه (عليه) من النعوت السلبية فإنه ليس بخوهر ولا عرض ولا في مكان وغيرها (والرغبة في

ما بين حاصل معناها في عرف اللغة والشرع بقوله (ومعناها في اللغة) أي في عرف أهل اللغة (الخلاص) أي لنفسه وغيره (من قولهم نصحت العسل إذا خلصته) ووصفته (من شمعته) بسكون الميم وفتحها مضاف ضمير العسل فهي فعيلة بمعنى فاعلة أو مفعولة لأنها خلصت من العسل كما خلص العسل من شمعته (وقال أبو بكر ابن أبي اسحق الخفاف) وهو امام من أئمة اللغة ترجمته كورة في التاريخ وفي نسخة ابن اسحق وهو أبو بكر أحمد بن عمر بن يوسف الشافعي وهو صاحب كتاب الخصال في مذهب الشافعية كما قاله الرافعي (النصح فعل الشئ الذي به الصلاح) لنفسه وغيره وأراد بالفعل ما يشمل القول (والملازمة) بضم الميم ومد الهمزة من لأمت بينهم إذا وقفت وتلاعوا والتأمواعني وقد تبدل همزته بـاء (ماخوذة) أي مشتقة اشتقاقا وكثيرا ما يعبر عنه بالآخذ ويقولون دائرة الآخذ أوسع من دائرة الاشتقاق (من النصاح) بكسر النون وتخفيف الصاد (وهو الخيط الذي يخاط به الثوب) فلتلائم أجزاؤه فالنصيحة على هذا ماخوذة من نصح الثوب إذا خاط به ولا حاجة لنقله من الخفاف فإنه في أكثر كتب اللغة (وقال أبو اسحق الزجاج) امام العربية والتفسير تلميذ المبرد وشيخ أبو على الفارسي وهو ابراهيم بن سهل الزجاج مذهب له عمل الزجاج لأنه كان حرقته توفي في جمادى الآخرة من سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وقد ناف على الثمانين (نحوه) أي قريب مما قاله الخطابي معنى ثم فرع على ما بينه من معناه لغة وعرفا بيان أقسامه فقال (فنصيحة الله) معناها والمراد بها (صححة الاعتقاد) أي اخلاص الإيمان به ولذا عده باللام في قوله (له) وذلك بتخصيصه (بالوحدانية) أي بانه واحد أحد لا شريك له في الألوهية ولا يشار كه أحد في ذاته وصفاته وهو مصدر بمعنى الانفرد وزيد فيه الالف والنون على خلاف القياس قال الكرماني (ووصفه بما هو أهله) أي بما يستحقه ويليق به كما يقال هو أهل للحمد وهو أهله ومحل وهو مجاز مأثور مشهور (وتنزيهه عما لا يجوز عليه) في كل ما يوههم نقصا (والرغبة في محابه) بفتح الميم جمع محب اسم مفعول أحب بمعنى محبوب أي يرغب في كل ما يحبه ويرضاه (والبعد عن مساخطه) بفتح الميم جمع مساخط اسم مفعول أي كل ما يسخط الله ويورث غضبه من المعاصي وقيل هم ما جمع محبوب ومساخط والاصل محابيب ومساخيط (والاخلاص في عبادته) فيعبده امتثالاً لا من غير رياء ولا ارادة أمر آخر ولا تضره العبادة رجا جنته وخوف ناره وان قال الرازي انه الاخلاص نعم هو مرتبة الخواص وقد فصلناه في محل آخر فالنصيحة لله حقيقة راجعة إلى العبد نفسه لانه تعالى ليس له ناصح ولا يتصور في حقه فلا حجت على هذا (والنصيحة لكتابه) معناها (الإيمان به) أي بانه كلام الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم فيصدق بذلك تصديقاً لا ريب فيه (والعمل بما فيه) بالتابع أو امره ونواهييه وتسليم مثابيه والإيمان به (وتحسين تلاوته) بالتجويد والترتيل بان يخرج حروفه من حلق مخرجها من غير تكلف وتشدق فيه ويدخل فيه خمس من الصوت به من غير تغن وزيادة مد وقد قال القراء ان تجويده واجب واختلف هل هو واجب شرعا أو صناعة فذهب إلى كل من القولين قوم من الفقهاء والمحقق انه واجب شرعا لا تقدر عليه من غير مشقة لبعض العجم (والتخشع عنه) أي عند تلاوته وسماعه فيذبغى له ان يظهر الخشوع وان لم يكن خاشعاً

بتشديد الموحدة أي الميل في كل ما يحبه التصوير ضاه (والبعد من) وفي نسخة عن (مساخطه) أي والتبعد عن جميع ما يكرهه وينهاه (والاخلاص في عبادته) أي فيما يامر الله من أمور ديناه وعبادته وما ذكره في الحقيقة راجع إلى العبد في نفسه لنفسه لانه تعالى غني عنه وعن عمله (والنصيحة لكتابه الإيمان به) أي أولاً (والعمل بما فيه) ثانياً سواء كان عالمياً أو جاهلاً (وتحسين تلاوته) أي وتزيين قراءته (والتخشع عنه) أي اظهار الخشوع واكثر الخضوع في حضرته

(والتعظيم له) أي لكتابه بادب يقتضى اجلاله (وبوصفه) بوجوب اكماله (والتفقه فيه) أي طلب الفهم لمبانيه والعلم بمعانيه (والذنب عنه) أي الدفع عما يليق به وينافي به (من تاويل الغالين) بالغين المعجمة من الغلو أي المجاوزين عن الحد كاعتزلة واغترابهم (وطعن الملاحدين) أي من الزنادقة وأصحابهم (والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته) أي أولا (وبذل العناء - قله) أي الانقياد لحكمه (فيما أمره ونهى عنه) أي جميع ما يتعلق بالنصيحة أو ما يخص به الرسول وهو أقرب وإلى ما بعده أنسب (أبو سليمان) وهو الخطابي (وقال أبو بكر) أي الخفاف وقيل المراد به ٣٨٠ أبو بكر الأجرى (موازرته) أي النصيحة لرسوله هي معاونته ومعاوضته

في دينه ومملته (ونصرته) أي اعانته على أعدائه وأهل محاربه (وجانيه) أي المدافعة عنه وممانعة من أراد نوعا من اسائه (حياء وميتا) أي في حال حياته ومماته (واحياء سنته بالطلب) أي بالعمل بها (والذنب عنها) أي وبالذنب لمن يلحد أو يزيغ عنها (ونشرها) أي اظهارها للتمسك بها (والتخلق باخلاقه الكريمة) أي الاتصاف بمحاسن شمائله وميامن فضائله الجزيلة (وآدابه الجميلة) وقال أبو ابراهيم اسحق التجيبي بضم الفوقية وتفتح وكسر الجيم فتحتية فوحدة فياء نسبة كإبراهيم (نصيحة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التصديق بما جاءه) أي مجلا أو مفهولا (والاعتصام بسنته) أي باحاديثه علما وعملا (وبشرها) أي للتخلق كـ لا

كـ بعض العوام كما قيل ان لم تكن با كـ فكن متبا كـ بضمير عنده لا كتاب وقيل انه لتحسين التلاوة والاول أولى وأقرب في التخشع ما يفيد انه لا ينبغي الصياح واظهار الوجه لمالم يكن عن حال سلب اختياره (والتعظيم له) بان لا يقرأه محدثا وان لا يمدرج له - حال تلاوته ولا يجلس له في محلي قدرو لذا كرهت القراءة في الحمام وعلى الطرقات والاسواق (وتفهمه) أي تدبر معانيه والفكر فيها بدقة نظر (والتفقه فيه) أي فهم معانيه أو النظر في أحكامه الفقهية من حلاله وحرامه والاعتناظ بمواعظه ونصائحه وأمثاله (والذنب عنه) بمعجمة وموحدة أي زجر من طعن فيه من الملاحدين (من تاويل الغالين وطعن الملاحدين) في تاويله بما لا يليق به من الغلو وهو تجاوز الحد وإتاليه ومستمعه آداب كثيرة بينها النووي في كتاب التبيان في آداب حملة القرآن فعليه (والنصيحة لرسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (التصديق بنبوته) ورسالته إلى الناس كافة وإلى غير ذلك من الملائكة والجن (وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه) لان طاعته واجبة وهي طاعة الله كما مر (كما قاله أبو سليمان) وهو الخطابي الذي تقدم بيانه (وقال أبو بكر) هو ابن أبي اسحق الخفاف الذي مر ذكره وهو الظاهر الذي ذكره الثقات وقيل هو الحافظ الأجرى لا تـ قـ تـ ريبا (وموازرته) بواو مفتوحة أو همزة من الازرو وهو القوة أو من الازرو وهو الملجأ أي معاونة - دته ومعاونته وهو معطوف على مقدر أو على ما قبله عطف تلقين (ونصرته) أي اعانته على أعدائه أو نصرته دينه واعلاء كلمته (وجانيه) أي دفع السوء عنه - (حياء) بالمجاهدة معه وخدمته (وميتا) بتقوية دينه وتأييد شريعته وهو راجع لكل ما قبله (واحياء سنته) أي هديه وطريقته وفيه استعارة تصريحية (بالطلب) لها بان يسئل عنها ويبحث في معرفتها (والذنب عنها) أي دفع الشبهة عنها والتاويلات الفارغة (ونشرها) أي اظهارها واشاعتها وتعليمها من انشئ الحديث اذا شاع (والتخلق باخلاقه) أي الاتصاف بمثل صفاته الماثورة عنه وان لم يكن مساواته ان التشبه بالكرام فلاح (الكريمة) أي المكروهة الممجدة (وآدابه الجميلة) التي فيها جمال ومدح لمن اتصف بها (وقال أبو ابراهيم اسحق التجيبي) تقدم بيانه وانه بفتح التاء وضمة هاء وانه المعروف بالوراق (نصيحة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) معناها (التصديق بما جاءه) أي الايمان بكل ما جاء به عن الله (والاعتصام بسنته) أي التمسك بها (ونشرها والحض عليها) أي حث الناس وتحريضهم على اتباعها (والدعوة إلى الله) أي إلى الايمان به وتوحيده (والى كتابه) القرآن بالايمان به والعمل بما فيه (والى رسوله) بالايمان به واتباعه (واليها) أي الدعوة إلى سنته (والى العمل بها) كما مر (وقال أحمد بن محمد) هو الامام المشهور أحمد بن حنبل نفعنا الله ببركاته وهذا ما وعدناك به من نسبه إلى أبيه - محمد (من مفروضات القلوب) أي مما فرض ووجب اعتقاده وجزم القلوب به (اعتقاد) وجوب (النصيحة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بالمعنى المتقدم (وقال أبو بكر الأجرى) الحافظ

وقد

(والحض) أي الحث والتحريض

(عليها) أي لمن يعمل بها جلا (والدعوة) أي دعوة الخلق (إلى الله) أي دينه مجلا (والى كتابه) أولا (والى رسوله) ثانيا (واليها) أي إلى السنة (والى العمل بها) آخر (وقال أحمد بن محمد من مفروضات القلوب) أي من الواجبات المؤكدة عليها (اعتقاد النصيحة) وهي ارادة الخير (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لطريقته وأهل ملته (وقال أبو بكر الأجرى) بمد همزة وضم حيم وتشديد راه وهو صاحب كتاب الشريعة

(وغيره) أي من علماء الأمة (النصح له يقتضي نصحين) أي باحث لاف حالته (نصح في حياته ونصح بآبائه في حياته نصيح أصحابه بالنصر) أي بالمعونة (والحمالة) أي بالمدافعة (عنه) أي عن ذاته (ومعاداة من عاداءه والسمع والطاعة له) أي بالقبول والانقياد لأمره ونهيه (وبذل النفوس والأموال دونه) أي عنه (لحماية تجارته ورعاية لأحواله) كما قال تعالى (في حقهم) (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي من الثبات معه حال بلائه ورخائه ووقت قتاله مع

٣٨١

وقد تقدم بيانه (وغيره) من الأئمة (النصح له) صلى الله تعالى عليه وسلم (يقتضي نصحين) أي منقسم إلى قسمين (نصح في حياته ونصح بآبائه في حياته) أي النصح له وهو حي (نصح أصحابه) أي هو نصيح أصحابه أو كنصح أصحابه (له بالنصر) له على أعدائه (والحمالة عنه) بدفع السوء عنه ومن يريده (ومعاداة من عاداه) ببغضه وتنقيصه وعدم موالاته (والسمع) أي امتثال ما يقوله وقبوله كقوله سمع الله لمن حمده فانه فسر بقبوله (والطاعة له) أي الانقياد التام (وبذل النفوس) أي الذوات والأرواح (والأموال دونه) أي صرفها والجود بها في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم وتقديمها دون ما يضره (كما قال الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية) أي عاهدوا الله على بذل أرواحهم وأموالهم في سبيل الله ونصرة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يوفوا بعهدهم وهذه الآية كفاي الصحيحين نزلت في أنس بن النضر وكان شق عليه انه لم يحضر بدر أو قال أول مشهد من مشاهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غبت عنه اثنان أرا في الله تعالى مشهدا بعدده ليرى الله ما أصنع فلما كان من العام المقبل وقعة أحد استقبله سعد بن مالك فقال له يا أبا محمد إلى أين قال وأها المريح الجنة أجد دها دون أحد فقاتل حتى قتل رضي الله تعالى عنه ووجده في بضعا وثمانين سابين طعنة وضربة (وقال الله تعالى وينصرون الله ورسوله الآية أولئك هم الصادقون وهذه الآية نزلت في المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم ابتغاء رضوان الله (وأما نصيحة المسلمين له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فالتزام التوقير) أي الأدب والتعظيم (والاجلال) لقدره برفع ذكره وتعظيمه (وشدة المحبة له) بكونه أحب عند من نفسه وأهله وماله (والثابرة) بمثلثة وموحدة وراءهم له أي المداومة والمحافظة (على تعاليم سنته) وفي نسخة تعليم وسنته طريقته وهديه وأحاديثه (والتفقه في شريعته) بفهم معانيها والعلم بأحكامها (ومحبة آل بيته) وهم أقرباؤه الذين لا تحل لهم الزكاة وقد تقدم بيانهم (وأصحابه) وهم كل من اجتمع به صلى الله عليه وسلم مؤمنًا ومات على ذلك (ومجانبة من رغب عن سنته) أي البعد عن كل من تركها وعدم الركون اليه (وانحرف عنها) أي مال عنها ورغب في غيرها (وبغضه) أي اظهار عداوته (والتحذير منه) من لا يعرفه بان يعرفهم حاله وينهاهم عن استماع كلامه (والشفقة على أمته) أي اللطف بهم والاحسان اليهم لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم (والباحث) أي التفتيش (عن تعرف أحواله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم أي أحواله المعروفة وفي نسخة أخلاقه) (وسيرته) قال المازوني معناها حالة من أحوال السير ثم أجرى مجرى الشيم والعادات انتهى (وآدابه) ليقصد بها (والصبر على ذلك) أي حبس النفس عليها بحيث يصير طبيعة له (فعلى ما ذكره) أي الخفاف أو الأجرى (تكون النصيحة إحدى ثمرات المحبة) لان كل ما ذكره متفرع عليها كما يعرفه من له تأمل (وعلامته من علاماتها كما قدمناه) في فصل العلامات ولذا قدم المصنف رحمه الله تعالى أمر المحبة على النصيحة كما مر (وحكي الامام أبو القاسم القشيري) عبد الملك بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري صاحب الرسالة وشيخ الطريقة فريد دهره علما وعملا وعمدة أهل السنة وفقهاء الشافعية الجامع بين الشريعة والحقيقة

قضى نحببه أي نذره وعهد وممنهم من ينتظر أي وعده وبأبدلوا تبديلا أي غيروا وتحولوا بهم الانصار (وقان) أي في حقهم أيضا (وينصرون الله) أي دينه (ورسوله الآية) أي أولئك هم الصادقون وهم المهاجرون (وأما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال) أي ملازمة التعظيم والتكريم (وشدة المحبة له) أي بكثرة الرغبة اليه وانقياد الطاعة لديه (والثابرة) أي المواظبة والمداومة (على تعاليم سنته) وفي نسخة على تعليم سنته (والتفقه) بالرفع أو الجرا أي التفهم (في شريعته ومحبة آل بيته) أي أقاربه وعترته (وأصحابه) أي جميع صحابته وأهل عشرته (ومجانبة من رغب عن سنته) أي مباحدة من مال عن طريقته وأعرض عن متابعة شريعته

وحقيقته (وانحرف عنها) أي انصرف عن ملته بكليته وجماله (وبغضه) بالرفع أي عداوته (والتحذير منه) أي من صحبته والشفقة أي المرحمة (على أمته والباحث عن تعرف أخلاقه) أي تعلم شمائله وتفهم فضائله (وسيره وآدابه والصبر على ذلك) أي ما ذكر من أقواله وأفعاله وأحواله (فعلى ما ذكره) أي الأجرى (تكون النصيحة إحدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه) أي في تحقيق المحبة بانها نتيجة الطاعة والمتابعة (وحكي الامام أبو القاسم القشيري) وهو الاستاذ صاحب الرسالة الصوفية

(ان عمرو) بفتح أوله (بن الليث أحد ملوك خراسان ومشاهير الثوار) هو بالثاء المثلثة المضمومة وتشديد الواو وفي آخره راء وهم
الابطال الشجعان (المعروف بالصفار) بتشديد الفاء (رؤى) بضم الراء وكسر الميم مزعة على انه مجهول رأى ويروى بكسر الراء
فتحتية ساكنة فمزعة مفتوحة على انه مجهول راء لغة في رأى على ما في القاموس (في النوم) أى بعده موته (فقليل له ما فعل الله بك
فقال غفرلى) أى ذنوبى (فقليل له بماذا) أى باى سبب غفر لك (فقال صعدت) بكسر عينه أى طلعت (ذروة الجبل) بكسر المعجمة
وضمها ويحكى فتحها أى اعلاه (يوما) أى من الايام (فاشرفت على جنودى) أى اطلعت عليهم (فأعجبني كثرتهم فتمنيت انى
حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فى بعض غزواته أو سراياه (فاعنته ونصرته) أى على أعداءه (فشكر الله لى ذلك) أى
جازانى بثوابه وأثنى على وذكرك ٣٨٢ عند ملائكته (وغفرلى) أى وسامحنى فيما وقع منى وصدر عنى لمخلص نيتى

وصديق طوبى انتهى
كلام القشيري (واما
النصح لأئمة المسلمين)
أى من العلماء العاملين
والامراء الكاملين
(فطاعتهم فى الحق) أى
ثابتة على الخلق وواجبة
الا انه عليه الصلاة
والسلام قال لاطاعة
لخلق فى معصية الخالق
رواه أحمد وأحمد عن
عمران رضى الله تعالى
عنه وروى الشيخان
وغيرهما عن على كرم
الله وجهه ولغظه لاطاعة
لاحد فى معصية الله انما
الطاعة فى المعروف وقد
خطب عمر بن عبد
العزيز رضى الله تعالى
ولى الخلافة فقال
أطيعونى ما أطعت الله
فأذعصته فلا طاعة لى
عليكم وهذا المعنى مستفاد
من قوله تعالى أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول

وترجمته مشهورة وتقدم طرف منها توفى سنة خمس وستين وأربعمائة وعمره تسع وثمانون سنة (ان
عمرو بن الليث أحد ملوك خراسان) أقليم معروف وعمره هذا أخو يعقوب الصفار وكان يعقوب هذا
كما قال المسعودى فى خلافة المعتض بالله أحد الخلفاء العباسيين فى صغره صفاراً تغلب وصار له جيوش
عظيمة فأسلم ثم توفى سنة خمس وستين ومائتين وخلف أمه والى كثيرة خلفه عليها أخوه عمرو المذكور
(ومشاهير) جمع مشهور (الثوار) بضم المثلثة وتشديد الواو ألف تليها راء مهملة جمع نائم من نار
يشور اذا هاج ووثب بقوة والمراد بهم المتغلبون على الملك فانه كان كذلك لشجاعته وكثرة جنده
(المعروف بالصفار) مذكوب له حمل الصفرو هو نوع من النحاس تعمل منه الاواني وقد مر وجهه
التسمية به (رئى) مبنى للمجهول من الرؤيا وهو هموز أى رآه بعضهم (فى المنام) وفى نسخة فى النوم
(فقليل له ما فعل الله بك) فقليل لى ذنوبى ومحى سيئاتى (فقليل بماذا) أى باى سبب هذا الذى نلت
(فقال صعدت) بكسر العين فى الماغى وفتحها فى المستقبل أى ارتقيت وعلوت (ذروة) بكسر الذا
المعجمة وضمها وهى أعلى كل مرتفع من (جبل) ونحوه (يومافاشرفت على جنودى) أى رأيتهم فى
مكان عال وأطلعت عليهم (فأعجبني كثرتهم) أى حسنت عندي فسررتنى (فتمنيت أنى حضرت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى كنت فى عصره فشهدت غزواته وحروبته بحمدى (فاعنته
ونصرته) هلى أعدائه بمقاتلتي أنا وجندى معه (فشكر الله لى ذلك) القول والتمنى كما قال ورقة

باليثنى فيها جذع * أحب فيها واضع

ومعنى شكر الله ثوابه وانعامه (وغفرلى) بسبب قولى هذا وقال ابن قرقول شكر الله ثوابه عليه عند
ملائكته وقيل هو مضاعفة ثوابه (واما النصح لأئمة المسلمين) جمع امام وهو الخليفة والسلطان المقتدى
به والمراد بالحكام مطاعنا (ف) معناه (طاعتهم فى الحق) الموافق للشرع اذا طاعة لخلق فى معصية
الله كما ورد فى الحديث ولقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم (ومعوتهم فيه) أى فى
الحق لافى الباطل فالعونة والاعانة بمعنى (وأمرهم به) أى باتباعه (وتذكيرهم اياه) بان يذكرهم
ويعظهم ويحثهم على اتباعه (على أحسن وجه) برفق وتلطيف القول وتحسينه فانه ادعى للامتثال
(وتنبيههم على ما غفلوا عنه) لعدم العلم به مخفائه أو لعدم الوقوف عليه (وكنتم عنهم) بان خفى عليهم فلم
يبلغهم خبره (من أمور المسلمين) فيضموه عليهم (وترك الخروج عليهم) بخالفهم وعصيان أمرائهم
وهو معطوف على طاعتهم (وتضريب الناس) بمشاة فوقية مفتوحة وسكون الضاد المعجمة وكسر

الراء

أى ومعوتهم قولاً وفعلًا في مؤنتهم (فيه) أى فى أمر الحق وفعل العدل (وأمرهم) أى اياهم (به) أى بالحق اذا عدلوا عن العدل
ليكن بطريق اللطف والرفق كما هو شأن أهل الفضل وقد قال تعالى فقول له قولا ليناً وقال عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة (وتذكيرهم اياه) أى اذا نسوه (على أحسن وجه) أى اللطف طريق (وتنبيههم على ما غفلوا عنه) بان خفى
عليهم شئ من الاحكام (وكنتم عنهم) بصيغة المفعول أى ستر عنهم أمر (من أمور المسلمين وترك الخروج عليهم) أى بالبنى ولوجاروا
(وتضريب الناس) بالاضاد المعجمة أى وترك اغراء العامة وتحريمهم

(وافساد قلوبهم عليهم) أي على الأئمة (والنصح) كان الأولى أن يقال وأما النصح (لعامة المسلمين) أي لعوامهم فهو (أرشادهم) أي دلائلهم وهدايتهم (إلى مصالحهم) أي الأخروية (ومعوتهم) أي مساعدتهم ومعاضدتهم (في أمر دينهم ودنياهم بالقول والفعل) أي ما ينفعهم معاشا ومعادا (وتنبيه غافلهم) أي بتذكير ما غفل عنه (وتبصير جاهلهم) أي بتعريف ما جهله (ورفد محتاجهم) أي معاونة فقرائهم في حال بلائهم وعنائهم (وستر عوراتهم) أي باللباس أو ستريعوهم عن الناس (ودفع المضارع عنهم) وجلب المنافع (أي إصالحهم) وهو بفتح الجيم وسكون اللام مصدر وان الجلب محركة فاجلب من خيل وغيره على ما في القاموس فقول الجلب هنا هو بسكون اللام وفتحها ليس في محله ثم هذا كله مستفاد من قوله عز وجل وتعاونوا على البر

٣٨٣

والنقوى ومن حديثه عليه الصلاة والسلام أن الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه المسلم وإن المخلوق كله مع عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعيله

(الباب الثالث)

(في تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره) أي في تعظيم أمره بقبوله وامتناله والتوقير التعظيم ومحله في ظاهره وباطنه وجميع أحواله والبر هو الاحسان أي ووجوب الاحسان إلى ما يتعلق به عليه الصلاة والسلام من أهل بيته وعلماء أمته (قال الله تعالى) أي نعظم شأنه وظهر سلطانه وبرهانه (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) أحوال مقدرة وأوصاف مقدرة أي شاهدا على من أرسلناك

الراء المهمة ومثناة سائكة وموحدة تحتيتين محرور أي ترك تضريبهم وهو أغراؤهم وتحريكهم عليهم يقال ضربه إذا أغراه (وافساد قلوبهم) أي ترك أفساد قلوب الناس (عليهم) بضمهم وتشهير مساويهم حتى تنقر عنهم القلوب فتؤدي إلى التجري عليهم ومخالفتهم تجر إلى مفاسد عظيمة (و) أما (النصح لعامة المسلمين) المراد بالعامة هنا من عدا المحكام لا العوام بالمعنى المعروف فعناه (أرشادهم إلى مصالحهم) أي دلائلهم على ما يوصلهم إلى ما فيه صلاح أمورهم (ومعوتهم) أي اعانتهم (في أمر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم) لما غفل عنه من مصالحه (وتبصير جاهلهم) أي تعريفه بما جهله ليكون ذا بصيرة في أمورهم (ورفد محتاجهم) بفتح الراء المهمة أي اعانتهم ويجوز كسر هاء فان الرفد بمعنى العطاء والصلة وكل شيء عمدته وجعلته عوناً فقد رفته ومنه الرفادة التي كانت لقريش في الجاهلية (وستر عوراتهم) أي يستتر عليهم بعض معاصيهم إذا رآها فلا يذكرها حتى يفتضح مرتكبها فإذا أرشده لتركه ذكره خفية فإن النصحية بين الملائكة تقريع (ودفع المضارع عنهم) أي ما يضرهم في دينهم ودنياهم (وجلب المنافع لهم) أي كل ما ينفعهم ديناً ودنياً

(الباب الثالث في تعظيم أمره)

أي شأنه وقدره والأمور المتعلقة به (ووجوب توقيره) أي تبجيله وترجيح ما يتعلق به (وبره) وصلته بالدعاء والصلاة عليه وزيارة مقامه وبر أهل بيته (قال الله تعالى يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) التؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه) هكذا في أكثر النسخ وليس موافقا للآلة لأن آية الأحزاب المصدرة بيا أيها النبي ليس فيها التؤمنوا إلى آخره التي في الفتح انا أرسلناك دون يا أيها النبي فقل كانه بدأ بآية الأحزاب وثني بآية الفتح فسقط الفاصل بينهما سهواً أو بيض له فوصله بالناسخ وفي بعض النسخ انا أرسلناك فقط وشاهدوا ما بعده أحوال مقدرة كجاءه صقر صائد به غدا واستشهاد به بالآية بناء على ما ذهب إليه الضحاك من أن الضمائر كلها صلي الله تعالى عليه وسلم وشهادته لهم يوم القيامة بما عملوه من طاعة وغيروا على هذا لوقوف على قوله وتوقروه كما أشار إليه المصنف رحمه الله تعالى وهو وقف كاف وقال القرطبي انه تام وفيه نظر فقوله تعالى (وتسبحوه) ابتداء كلام فان ضميره لله (وقال) عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) تقدموا بضم أوله مضارع قدم بمعنى تقدم فتوافق القراءة الأخرى بفتحها وهو مضارع قدمه المتعدي حذف مفعوله لتذهب النفس كل مذهب أو لتزيله منزلة اللازم والمراد من التقديم رأسا وعلى كل حال فالشاهد فيها

إليهم فانت مقبول عندنا لهم وعليهم ومبشر لمن آمن منهم بالجنة وقوة والقرينة وخوف لمن كفر بالحرقة والفرقة (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الآية) أي بكامل الخطاب على الالتفات وفي قراءة بالغيبة أي تصدقوا وتقوا وادينوه وتعظموا أمره والظاهر أن الضمائر لله لقوله سبحانه وتعالى وتسبحوه ومن فرق فقد أبعده ثم اعلم أن قوله قال الله تعالى يا أيها النبي انا أرسلناك إلى قوله تعالى وتوقروه هكذا وقع في أكثر الأصول وهذه الآية في سورة الفتح وليس فيها يا أيها النبي وانما هو انا أرسلناك كما هو في بعض النسخ نعم في سورة الأحزاب وقعت الآية مصدرة بقوله سبحانه وتعالى يا أيها النبي انا أرسلناك إلا انه ليس فيها التؤمنوا بالله والخاصل انه وقع تركيب بينهما بالانتقال في تصورهما (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) أي أمرا أو معناه لا تتقدموا ويؤيد قراءة يعقوب لا تقدموا بحذف إحدى تائييه وفتح الأخرى (بين يدي الله ورسوله) أي قدماهما بمعنى قبل انهما وآخر الآية واتقوا الله ان الله سميع عليم

(ويا أيها) أي وبعدها يا أيها (الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أي لا تجاوزوا بأصواتكم حدا يبلغ صوته فضلا عن أن يعلوه بل ما يكمن أن تغضوها حتى يكون صوته فوق أصواتكم لتكون مزية عليه لا تحته ومنزلته عندكم واضحة بأن يخفض الصوت بين يديه ويخافت المتكلم إليه تعظيما وتكريما لديه (الآيات الثلاث) أي اقرأ الآيات الثلاث وأكملها لأن البقية لها دخل في تحقيق القضية وهي قوله سبحانه وتعالى ولا تجهرن به سراويله أي إذا كلمتموه كجهر بعضهم لبعض أن تحبظ أعمالكم أي مخافة حبوطها وأنتم لا تشعرون أي بحبوطها وبطلانها بالذين يغضون أصواتهم أي يخفضونها عند رسول الله مراعاة للآداب والاحلال أو مخافة مخالفة النهي في الأقوال أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى أي جربهم بالتقوى ودرهم المشقة وقرنها بالكفها والمعنى علم سرها وعلايتهم لهم مغفرة أي كثيرة لسيئاتهم وأجر عظيم على طاعتهم واعلم أنه ينبغي هذه المراعاة أيضا بعد وفاته عليه الصلاة والسلام في مسجده لا سيما عند مشهده ٣٨٤ وكذا عند قراءة حديثه ومسندوه وكذا عند سماع القرآن وتفسير الفرقان كما أشار

ظاهر فلا يتوهم أنه لا شاهد فيها على القراءة المشهورة (و) قال (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أي لا تجعلوا أصواتكم في خطابكم جهرافوق جهره صلى الله تعالى عليه وسلم بالقول واخفضوها نادبا وتكريما له فإنه أعظم مقامه لا يليق عنده الصخب والعياط على عادة جفافة الأعراب في ترك الآداب (الآيات الثلاث) وهي ولا تجهرن به سراويله والقول كجهر بعضهم لبعض أن تحبظ أعمالكم وأنتم لا تشعرون أن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم وإضافة ذي الالف واللام مثله جائزة في الثلاث ونحوه كما تقرر لمن عنده علم بالعربية والشاهد فيها أنه أمرهم إذا خاطبوه صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يجهرن وأفيخهضوا أصواتهم نادبا معه لما في الجهر من الاستخفاف المؤدى إلى الكفر المحبط للأعمال لما فيه من الإهانة وعدم الاعتبار بمقام النبوة ثم أتى على من غص صوته عنده بان الله تعالى بعد امتحانه وعده بان له مغفرة وأجر عظيم ما لا يرتضاه له وفيه تعريض بشاعة الجهر وأنه لا يغفروا من ناداه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في حجرته مع أزواجه مسلوب العقل لعدم أدبه وأرشدتهم إلى الأولى بهم وهو الصبر حتى يخرج إليهم من نفسه من غير ندائه فيكون هو المفتوح بكلامهم والكلام على الآية مفصل في كتب التفاسير (وقال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضهم بعضا) بأن تنادونه باسمه يا محمد ونحوه كما سيأتي فلا تقسوه بغيره (فأوجب الله تعالى) على المؤمنين (تعزيره) برأى معجزة وراءهم له أي إجلاله (وتوقيره) أي التأدب معه (وألزم أكرامه وتعظيمه قال ابن عباس) معنى (تعزروه تجلوه) الإجلال أفعال من الجلال وهو التناهي في عظم القدر ولذا خص بالله تعالى فقيل ذوالجلال والاکرام كما قاله الراغب (وقال المبرد) شيخ النفسير والعربية (تعزروه وتبالغوا في تعظيمه) وهو موافق لما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما وليس أخص منه كما توهم (وقال الأخفش) الكبير لتبادره وقيل هو الأوسط صاحب النفسير المسمى بالمعاني والأخفشة المشهورة ثلاث وهو لقب له من الخفش وهو ضعف البصر وهو من يرى ليل لا يرى نهارا (تنصرونه) وقال الراغب التعزير نصرة مع تعظيم

إليه سبحانه وتعالى بقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون (وقال تعالى لا تجعولوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضهم بعضا) أي برفع الصوت فوق صوته أو ينداء باسمائه فلا تقولوا يا محمدا يا أحمد بل قولوا يا نبي الله ويا رسول الله كما خاطبه به سبحانه وعظم شأنه ذكره مجاهدا وقتادة ولا يمنع من الجمع بين المعنيين في الآية فالمعنى نادوه بأوصائه الحميدة المذكورة في كلام الرب مع خفض صوت مراعاة للآداب (فأوجب الله) أي تعالى على خلقه (تعزيره)

(وتوقيره) أي تكريمه وتبجيله (وألزم) أي اتباعه و(أكرامه وتعظيمه) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما تعزروه تجلوه من الإجلال (وقال المبرد) بتشديد الراء المفتوحة وقد سبق ذكره (تعزروه وتبالغوا في تعظيمه) وقال الأخفش تنصرونه الظاهر تنصرونه أي دينه وأورسوله وهذه المباني متقاربة المعاني واعلم أن من يقال له الأخفش ثلاثة أصغر وهو أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل المعروف بالأخفش الصغير النحوي كان عالما روى عن المبرد وتعلب وغيرهما وروى عنه الحريري وغيره وهو ثقة توفي في شعبان سنة خمس عشرة وثلاثمائة فجاءه ببغداد وأما الأوسط فهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الجاشعي بالولاء النحوي الباصي المعروف بالأخفش النحوي أحد نحاة البصرة من أئمة العربية وأخذ النحويين سيبويه وكان أكبر منه وكان يقول ما وضع سيبويه في كتابه شيئا إلا وعرضه على رحمه الله تعالى وكان يرى أنه أعلم به مني وأنا اليوم أعلم به منه وهذا هو الذي زاد في العروض بحر الجئت وله تصانيف كثيرة منها الأوسط في النحو وتفسيره في القرآن وغير ذلك توفي سنة خمس عشرة ومائتين وكان يقال له الأخفش الباصي غير فلما ظهر علي بن سليمان المعروف بالأخفش المتقدم صار هذا وسطا وأما الأكبر فهو أبو

(وقال)

علم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته (تعليم المقامه وتكرير المرامه) (والجهر) أى ونهاهم عن الجهر (له بالقول) أى
 فى محاوراتهم (كما يجهر بعضهم لبعض) فى مخاطباتهم (ويرفع) أى بعضهم (صوته) أى لبعض فى مجلسه (وقيل) أى روى (كما ينادى
 بعضا بعضا باسمه) كما هو أحد القولين فى قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على ما تقدم والله أعلم (وقال أبو
 محمد) أى لا تسابقوا بالكلام وتغلظوا) ٣٨٦ بضم التاء وكسر اللام أى ولا تغلظوا (له بالخطاب) أى بالقول

علم بفعلكم) فسبقه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالقول ترك أدب من فعله لم يراع حقه ولا وقر
 حرمته فهو فى معنى ما قبله (ثم انه تعالى نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته) فى الآيات الاخيرة وأعاد
 النداء اهتماما به وتنبها على انه أمر آخر مستقل بالنهى ورفع الصوت بشدة الجهر سوء الادب وغلظة
 يعتادها العوام (والجهر له) صلى الله تعالى عليه وسلم عطف بنفسه على رفع الصوت (بالقول كما يجهر
 بعضهم لبعض ويرفع صوته) المراد انهم عن ارتفاع الاصوات عنه وان لم يكن الخطاب له فى النداء
 (وقيل كما ينادى بعضهم بعضا) فالمراد برفع الصوت النداء فنهاهم عن ان ينادوه كما ينادى بعضهم
 بعضا (باسمه) فمر عن النداء برفع الصوت لانه يلزمه غالبا فهو كقوله (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
 كدعاء بعضكم بعضا) (وقال أبو محمد) وهو مكي (وهو مكي ابن أبى طالب القير وانى المسالكى نزيل
 قرطبة كان متبحرا فى العلوم لاسيما علوم القرآن متواضعا مجاب الدعوة له تصانيف جليلة منها
 تفسيره المسمى بالهداية وكتب أحكام القرآن توفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (أى لا تسابقوه
 بالكلام) هو معنى قوله لا تقدموا الى آخره (وتغلظوا له بالخطاب) أى تخاطبوه بغلظة وأصل الغلظة
 ضد الرقة فى الاجسام ثم شاع فى المعانى والخطاب توجيه الخطاب للغير والمراد به هنا الكلام المخاطب
 به (ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم بعضا) أى كنداء بعضكم فهو منصوب على المصدرية وهو عطف تفسير
 (ولا يكن عظماء ووقروه) نادوه بأشرف ما يحب ينادى به يابى الله يا رسول الله) بدل من أشرف وهذا
 معنى قوله لا تجهروا له بالقول لان كثير من جفاة الاعراب دأبهم فيما بينهم هذا (وهذا) أى ما قاله مكي
 (كقوله فى الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) وجهه ان النهى عن الشئ
 أمر بضد أو بضمينه وقد نهى الله تعالى عن هذه الامور التى تقتضى اهانتة فكأنه أمر بتعظيمه
 وتوقيره (على أحد التاويلين) أى التفسيرين اللذين ذكر فى التفسير وهو أن يكون الدعاء بمعنى النداء
 والتسمية أى لا تنادوه باسمه رافعين أصواتكم كما بان تقولوا يا محمد يا أبا القاسم كما ينادى بعضكم بعضا اذا
 طلب اقباله بل خاطبوه بأب فقولوا يا رسول الله يابى الله يا خير خلق الله ونحوه والى أن يكون المراد
 بالدعاء الدعاء على أحد أى لا تظنوا أن دعاءه كدعائكم يحتمل الاجابة وعدمها كدعائكم سواء كان بخير
 أو شر فان الله ضامن له اجابة دعائه ووعده به امن لا يخلف الميعاد وهذا ما يرمز ادنا كما أشار اليه
 المصنف رحمه الله تعالى وهو الذى قاله مكي (قال غيره) أى غير مكي معنى الآية أى لا تجهروا له بالقول
 الى آخره (لا تخاطبوه الامستقهمين) وفى نسخة الامشفقين من الاشفاق وهو الخوف وعلى الاول
 معناه الاساثلين له متعلمين منه بالادب (ثم خوفهم الله عز وجل) من (ان تحبط أعمالهم ان هم فعلوا
 ذلك) أى جهروا له بالقول ولم يتأدبوا عنده (وحذرهم منه) أى من فعلهم هذا بقوله ان تحبط أعمالكم
 وأنتم لا تشعرون فان تحبط فى محل نصب بنزع الخافض أو بحذف المضاف أى لان لا تفعلوا ما يؤدى
 الى احباط أعمالكم بالاستخفاف به وهو وكفر فليس فيه دليل لاجباط الاعمال بالكبيرة كما
 قاله المعترف والخوارج قال فى الامتناع من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يجوز لاحد

(ولا تنادوه باسمه) أى
 العلم (نداء) كنداء
 (بعضكم بعضا) أى
 باسمه الذى سماه به أبواه
 (ولا يكن عظماء) أى
 باطنا (ووقروه) أى
 ظاهرا (ونادوه بأشرف ما
 يحب) أى ما يعجبه (أن
 ينادى به) أى من وصف
 رساله أو نعت نبوة بان
 تقولوا (يا رسول الله
 يابى الله) أى وأمثالهما
 من نحو يا حبيب الله
 يا خليل الله وهذا فى
 حياته وكذا بعد وفاته فى
 جميع مخاطباته (وهذا)
 أى مقول مكي (كقوله)
 أى كقول الله سبحانه
 وتعالى (فى الآية الاخرى
 لا تجعلوا دعاء الرسول
 بينكم كدعاء بعضكم بعضا
 على أحد التاويلين) أى
 التفسيرين المشهورين
 فى الآية وقد قدمنا هذا
 التاويل عن مجاهد
 وقادة فى أول الباب
 والتاويل الاخر هو ما
 روى عن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما
 احذروا دعاء الرسول

عليكم اذا أسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره (وقال غيره) أى غيره مكي (لا تخاطبوه
 الامستقهمين) أى عن قول أوفعل تريدون صددورهم منكم أيجوز هذا أم لا وفى رواية الامشفقين أى وجلين خائفين (ثم خوفهم
 الله يحبط أعمالهم) بفتح الحاء وسكون الباء أى يحبطونها وابطالها (ان هم فعلوا ذلك) أى المنهى هناك (وحذرهم منه) أى
 مما يتعلق به من المهالك

(قيل نزلت الآية) أي الآية التي بعدها الآيات وهي قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات (في وفد بني تميم وقيل في غيرهم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه) أي على عادة الاعراب فيما بينهم عند الوقوف على الابواب (يا محمد يا محمد) مرتين (أخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل) أي الغالب عليهم (ووصفهم بان أكثرهم لا يعقلون) أي آداب أولى ٣٨٧ الابواب وابعاد الدجى حيث قال

المراد بالآية قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول فانتهى إلى آخره صدر منه قبل اسلامه أو قبل النهي أو قبل علمه به ثم انه لو ناداه أحد بكنيته فقال يا أبا القاسم هل يحرم أم لا انتهى و يأتي ما فيه وان هذا مخصوص بحياته ولا يخفى ان هذا مقيد بما فيه استخفاف فلما اقتضته حال لم يحرم كما في حال الحرب والمجادلة (قيل نزلت الآية في وفد بني تميم) قبيلة مشهورة سمو باسم جددهم والوفد جمع وافد وهو القادم على العظام لا مرماو كان ذلك في سنة تسع وهو سنة الوفود وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لم ارسل لهم سرية فجهموا عليهم واخذوا ما شاؤهم واسارى قدموا بها المدينة فحبسوا في دار رملية بنت الحارث فارسلوا عدة من رؤسائهم فجاؤا به صلى الله تعالى عليه وسلم ونادوا يا محمد أخرج الينا كما فصل في السير (وقيل) نزلت الآية (في غيرهم) أي غير بني تميم من العرب (أتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنادوه) من خلف داره (يا محمد أخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل) بمقام النبوة وترك الادب (ووصفهم بان أكثرهم لا يعقلون) بقوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون (وقيل نزلت الآية الاولى) أي قوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي (في محاورة) بميم مضمومة وحاء وراء مهملةين وهي المجادلة ومراجعة القول (بين أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) ما بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي في مجلسه وحضره (واختلاف جرى) أي وقع (بينهم ما حتى ارتفعت أصواتهم) وهما كما في البخاري عن الزبير رضي الله عنه وهو ان أبا بكر رضي الله تعالى عنه قال في أمر بني تميم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر عليهم القعقاع بن معبد فقال عمر رضي الله تعالى عنه بل الاقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت الا خلافي فقال عمر ما أردت خلافا لك وتماما حتى ارتفعت أصواتهم فنزلت الآية فما كان عمر بعد هاتين مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم حتى يستفهمه والحكم عام وسببه خاص وقيل انه في أمر الزبرقان والذي ارتضاه السيموطي الاول (وقيل نزلت الآية) كما روى عن ابن عباس (في ثابت) بن قيس (بن شماس) ابن مالك بن امرء القيس الخزرجي الانصاري وكان خطيب الانصار وكان أيضا (خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ليس المراد بالخطيب الخطيب الجمعة والعيد بل ما كان من عادة العرب اذا اجتمعوا والمهم يقوم واحد منهم ويذكر كلاما بليغا مقدمة للامر الذي اجتمعوا له كالمفاخرة وتفضيل بعضهم بعد ما أثره فكان له صلى الله تعالى عليه وسلم لم خطباء عند الوفود وشعراء كعبان رضي الله عنه (في مفاخرة بني تميم) لما قدم وفددهم صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم ودخلوا المسجد ونادوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أخرج الينا يا محمد ورفعوا أصواتهم فاذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم صياحهم فخرج اليهم فقالوا جئناك لنفاخر بك فاذن لخطيبنا وشاعرنا فاذن لهم مقام خطيبهم وهو عطارد فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو أهل الذي جعلناهم لو كانوا وهب لنا أم والاعظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثر عددا وعدة فنمثلنا في الناس ألسنا برؤس الناس وأولى فضلهم فنفاخرنا فليعد مثل عدونا ولو شئنا لاكثرنا الكلام ولاكننا نجباء من الاكثار فيما أعطانا وانما نعرف بذلك أقول هذا لان يا توب مثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا ثم جلس فقال النبي

ان يناديه باسمه وسأورد في الحديث من ان اعرابا قال له صلى الله تعالى عليه وسلم يا محمد أنا رسول لك إلى آخره صدر منه قبل اسلامه أو قبل النهي أو قبل علمه به ثم انه لو ناداه أحد بكنيته فقال يا أبا القاسم هل يحرم أم لا انتهى و يأتي ما فيه وان هذا مخصوص بحياته ولا يخفى ان هذا مقيد بما فيه استخفاف فلما اقتضته حال لم يحرم كما في حال الحرب والمجادلة (قيل نزلت الآية في وفد بني تميم) قبيلة مشهورة سمو باسم جددهم والوفد جمع وافد وهو القادم على العظام لا مرماو كان ذلك في سنة تسع وهو سنة الوفود وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لم ارسل لهم سرية فجهموا عليهم واخذوا ما شاؤهم واسارى قدموا بها المدينة فحبسوا في دار رملية بنت الحارث فارسلوا عدة من رؤسائهم فجاؤا به صلى الله تعالى عليه وسلم ونادوا يا محمد أخرج الينا كما فصل في السير (وقيل) نزلت الآية (في غيرهم) أي غير بني تميم من العرب (أتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنادوه) من خلف داره (يا محمد أخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل) بمقام النبوة وترك الادب (ووصفهم بان أكثرهم لا يعقلون) بقوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون (وقيل نزلت الآية الاولى) أي قوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي (في محاورة) بميم مضمومة وحاء وراء مهملةين وهي المجادلة ومراجعة القول (بين أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) ما بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي في مجلسه وحضره (واختلاف جرى) أي وقع (بينهم ما حتى ارتفعت أصواتهم) وهما كما في البخاري عن الزبير رضي الله عنه وهو ان أبا بكر رضي الله تعالى عنه قال في أمر بني تميم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر عليهم القعقاع بن معبد فقال عمر رضي الله تعالى عنه بل الاقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت الا خلافي فقال عمر ما أردت خلافا لك وتماما حتى ارتفعت أصواتهم فنزلت الآية فما كان عمر بعد هاتين مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم حتى يستفهمه والحكم عام وسببه خاص وقيل انه في أمر الزبرقان والذي ارتضاه السيموطي الاول (وقيل نزلت الآية) كما روى عن ابن عباس (في ثابت) بن قيس (بن شماس) ابن مالك بن امرء القيس الخزرجي الانصاري وكان خطيب الانصار وكان أيضا (خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ليس المراد بالخطيب الخطيب الجمعة والعيد بل ما كان من عادة العرب اذا اجتمعوا والمهم يقوم واحد منهم ويذكر كلاما بليغا مقدمة للامر الذي اجتمعوا له كالمفاخرة وتفضيل بعضهم بعد ما أثره فكان له صلى الله تعالى عليه وسلم لم خطباء عند الوفود وشعراء كعبان رضي الله عنه (في مفاخرة بني تميم) لما قدم وفددهم صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم ودخلوا المسجد ونادوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أخرج الينا يا محمد ورفعوا أصواتهم فاذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم صياحهم فخرج اليهم فقالوا جئناك لنفاخر بك فاذن لخطيبنا وشاعرنا فاذن لهم مقام خطيبهم وهو عطارد فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو أهل الذي جعلناهم لو كانوا وهب لنا أم والاعظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثر عددا وعدة فنمثلنا في الناس ألسنا برؤس الناس وأولى فضلهم فنفاخرنا فليعد مثل عدونا ولو شئنا لاكثرنا الكلام ولاكننا نجباء من الاكثار فيما أعطانا وانما نعرف بذلك أقول هذا لان يا توب مثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا ثم جلس فقال النبي

فنزلت (وقيل نزلت) كما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (في ثابت بن قيس بن شماس) بثبديد الميم وتخفيف (خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مفاخرة بني تميم) فعن جابر قال جاءت بنو تميم فنادوا على الباب أخرج الينا يا محمد ونحن ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخر بك فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ما بالشعر بعثت ولا بالفخر أمرت ولاكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لثابت بن قيس قم فاجبه بمقام فاجبه وكان أحسن قولا

(وكان في اذنيه صمم) أي ثقل (فكان يرفع صوته) أي عند تكلمه ودرجته ما أدى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به (فلم انزلت هذه الآية) أي آية لا ترفعوا (أقام في ٣٨٨ منزله) أي بيت نفسه وحرم من مجلس أنسه عليه الصلاة والسلام (وخشى

صلى الله تعالى عليه وسلم لما ثبت بن قيس بن شماس الخزرجي قم فاجبه فقام وقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفي من خير خلقه رسولا أكرمته نسبوا وصدقته حديثا وأفضله حسابا فانزل عليه كتابه واثمنه على خلقه فكان خيرة الله تعالى من العالمين دعا الناس الى الايمان به فآمن برسوله المهاجرون من قومه وذوي رحمة اكرم الناس احسابا واحسنهم وجوها وخيرهم فعلا ثم كنا أول الخلق اجابة لله تعالى حين دعانا رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فنحن أنصار الله ووزراء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نقاتل الناس حتى يؤمنوا فن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه وكان قتله علينا يسيرا أقول تولى هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم ثم قام شاعرهم الزبرقان بن بدر فانشد شعره في فخر قومه فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حسان فاجابه كما هو مبسوط في السير فاسلم بنو اتهم فردد عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سديهم ومالههم وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما بالشعر بعثت ولا بالفخر ولا كن ها تواما عندكم (وكان في اذنيه) أي في اذني ثابت رضي الله تعالى عنه (صمم) كان يرفع صوته أي كان هذا دأبه كما نراه فيمن به صمم وانما المحتاج لرفع الصوت من يكلمه ليسمعه أو نسب الرفع له لانه سببه والاول هو المراد كما صرح به (فلما انزلت هذه الآية) التي نهت عن رفع الاصوات عنده (أقام في منزله) يعني لم يات مجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم (وخشى ان يحبط عمله) برفع الصوت عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ليعتذره عن سبب تخلفه عنه بعد ما سأل عنه (فقال يا نبي الله لقد خشيت ان أكون هالكت) أي تحقق هلاكي لاني ان حضرت عندك بطل عملي وان تخلفت فأتني كل خير وليس المراد بلزوم منزله انه ترك حضور صلاة الجماعة معه لمرض لحقه من شدة خوفه كما قيل اذ ليس هنا ما يدل عليه وقد بين موجب هلاكه الذي تحقق عنده حتى كانه وقع بقوله (هنا الله تعالى ان نجهر بالقول) عندك (وأنا امره جهر الصوت فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بأنات أما ترضى ان تعيش جيذا) أي محمودا عند الله تعالى والناس وهذا يدل على قبول عمله وانه لا يحبط فهو الجواب حقيقة (وتقتل شهيدا) فيكون لك خير الدنيا والآخرة (وتدخل الجنة) وفيه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لاخباره بالغيب كما أشار اليه بقوله (فقتل يوم اليمامة) أي في وقعة اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق سنة ثنتي عشرة في ربيع الاول وهي وقعة مسيامة الشهورة واليمامة اسم مدينة من جانب اليمن على مرحلة من الطائف واربعة من مكة وكان خرج في وقتها مع خالد بن الوليد فلما التقوا لم يثبتوا فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ففكر كل واحد منهم ما حقره له وثباتا وقاتلا حتى قتل (و روى) رواه طارق بن شهاب (ان أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه) لما نزلت هذه الآية لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال) أبو بكر رضي الله عنه أمثالا لقول الله تعالى وخوفان مخالفة نهيه ولذا اكد به القسم فقال (والله يا رسول الله لا أكلمك بعدها) أي بعد نزول هذه الآية (الا كاخى السرار) أي الا كلاما خفيا كالمسارعة وهي الكلام بخفية حتى لا يسمعه من عنده والسرار بكسر السين مصدر مسارة وسرارة وهي مقابلة من السر والاخ في النسب معروف يتجوز به عن المثل والشبه كقولهم كان واخواتها ويكون بمعنى الصاحب والمراد الاول ويجوز ارادة الثاني وهذا مروي عن ابن عباس وعمر رضي الله تعالى عنهما أيضا كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وان عمر كان اذا حدثه) صلى الله تعالى عليه وسلم

ان يكون حبط عمله ثم أي بعد تفقده عليه الصلاة والسلام له واطلاعه على خبره وطلبه الى محضره (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي معتذرا (فقال يا نبي الله لقد خشيت) أي بعد نزول هذه الآية (ان أكون هالكت) أي محبوط عملي وقنوط أملي (هنا الله ان نجهر بالقول) أي مطلقا في الشرع (وأنا امره وجهه) ير الصوت بحسب الطبع (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تسليية له عما تقدم (يا ثابت ما ترضى ان تعيش جيذا وبقية مثل شهيدا وتدخل الجنة) أي سعيدا (فقتل يوم اليمامة) في خلافة الصديق تحقيقا لالكرامة (و روى) كما أخرجه البزار من طريق طارق بن شهاب (ان أبا بكر رضي الله تعالى عنه) لما نزلت هذه الآية أي لا ترفعوا أصواتكم (قال والله لا أكلمك بعدها) وفي نسخة صحيحة بعد هذا (الا كاخى السرار) بكسر

(حدثه)

السين المهملة أي المشابه الصاحب النجوى والمسارعة والمعنى لا اكلمك

الاسرار (وان عمر رضي الله تعالى عنه) كافي البخاري (كان اذا حدثه) أي كلمه عليه الصلاة والسلام

(حدثه كإنخي السرار) أي في خفض صوته كما بينه بقوله (ما كان يسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الياء وكسر (بعد الآتية) وفي نسخة بعد هذه الآية أي بعد نزولها (حتى يستفهمه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عمره سارده بل كمال اخفائه (فانزل الله فيهم) أي في أبي بكر وعمر وأمثالهما رضي الله تعالى عنهم (ان الذين يغضون أصواتهم) أي يخفونها (عند رسول الله) مراعاة للادب أو محاذرة من مخالفة الرب (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) ٣٨٩ أي جربها لها ومرت بها عليها حتى

صاروا أذ- و ياء على احتمال مشاقها من أنواع الابتلاء وقيل اختبرها وأخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه (وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير وفد بني تميم) أي كابر وهو صريح فيما قدمناه (نادوه باسمه وروى عن صفوان بن عسال) بهم ملتين وتشديد الثابتة صحابي مشهور وقد أخرج عنه الترمذي والنسائي (انه قال بينا) بالف معوضة عن المضاف اليه أي بين أوقات كان ويروى بينهما (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر اذ ناداه) (ع- راي) نسبة الى (ع- راب البادية) - ن آثار الجهل عليهم بادية (بص- وت له جهوري) بفتح الجيم والواو أي شديد عال والواو زائدة قال الجوهري جه- ر بالقول رفع صوته

(حدثه كإنخي السرار) وهذه العبارة من كلامهم قديما (ما كان يسمع) بضم الياء وكسر الميم وفاعله ضمير أبي بكر أو عمر (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لم بعد (نزل) هذه الآية حتى يستفهمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لشد اخفائه كلامه وهو تفسير لقوله كإنخي السرار (فانزل الله تعالى فيهم) أي في حق أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم ما من ضاهاهما كتابت مدحاهم (ان الذين يغضون أصواتهم) أي يخفونها (عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم- م للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم) والامتحان التجربة والمراد انه عاملهم- م معاملة المحنة ليظهر للناس أدبهم- م وتقواهم- م واسمحة اقهم للاجر العظيم (وقيل نزلت) آية (ان الذين ينادونك) الى آخره (في غير بني تميم) من الأعراب (نادوه باسمه) لجهلهم بتمامه وعدم أدبهم (وروى) رواه الترمذي والنسائي (عن صفوان بن عسال) بفتح العين والسين المشددة المهملتين ابن الربض بن زاهد المرادى الكوفي الصحابي المشهور روى عنه الستة (بيننا) بالف كافة كبينما وفي نسخة بينهما (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوته جهوري) بفتح الجيم وسكون الهاء وواو مفتوحة أي صياح شديد يقال جهور وجهر اذ ارفع صوته وهو جهوري الصوت وجهيره أي رفيعه وبين ظرف مكان أو زمان تجاب بجملة وقد تقرر باذا واذا الفجائية والافصح تركها كقوله

فبينما نحن نرقبه أنانا * معلق وفضه وزنا ذراعي

وتقع بعدها الجمل اذا كفت عما أو ألف (أيا محمد أيا محمد) مرتين وفي نسخة ثلاثا أو ينادى بها البعيد (فقلنا له) أي قال له الصحابة تعليماله وتاديبا (اغضض من صوتك) أي لا ترفعه (فانك قد نهيت عن رفع الصوت) أي نهاك الله تعالى عنه حذف فاعله للعلم به واعلم ان رفع الصوت يكره في بعض المواضع كجلس العظماء اذا تكلم ذلك من غير داع وقد يستحب في بعض المواضع كالآذان وكجالس الوعظ والخطبة ولذا روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان اذا خطب وذكرا الساعة غضب وعلا صوته حتى يسمع بالسوق وكانت العرب تفخر بالصوت الجهير كما قيل

جهير الكلام جهير العطاس * جهير الرواء جهير النغم

فنهى الله عما اعتادوه في الجاهلية وقول لقمان لابنه اغضض من صوتك نهى عن الجهيرتها ونا بالناس ثم ذكر من توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم لم أمر آخر فقال (وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) كان المؤمنون يقولونه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خاطبهم- م يريدون بأن في خطابك حتى نفهم كلامك فراعنا مقامنا فاننا لسنا نفهم ما مثلك فانظر محالنا فانهم زاليهود الفرصة وقالوه لانها كانت كلمة يتسايون بها كما يأتي عن الكشف (قال بعض المفسرين هي لغة في الانصار) كانوا يقولونها في محاورتهم اذ أرادوا التفهم (نهوا عن قولها تعظيم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لا يهاهم ولا اعتياد خطاب الاقران (وتبجيلا له) أي تفخيما له صلى الله تعالى عليه وسلم لم وهو أبلغ من التعظيم لان معناه

وجهو روهو رجل جهوري الصوت وجهير الصوت (أيا محمد أيا محمد) وفي نسخة صحيحة أيا محمد ثلاث مرات (فقلنا له اغضض) بضم غينه أي اخفض (من صوتك فانك) أي في ضمن غيرك (قد نهيت عن رفع الصوت) أي عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال الله تعالى) أي تعظيماله وتعليماله (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) أي لا تطبوه في سببه (قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار) بمعنى راقبنا وتان علينا حتى نفهم كلامك الوارد لنا (نهوا عن قولها) أي هذه الكلمة تعظيما (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (وتبجيلا له) أي تفخيما

(لأن معناها) أي مفهوم كلمة راعنا وهو الأمر بالمرعاة من باب المفاعلة (أرعنا) بفتح العين أمر من الرعاية (نرعك) مجزوم على جواب الأمر (فنهو عن قولها أذمة قضاها ٣٩٠) كأنهم لا يرعونه إلا برعايته لهم بل حقه أن يرعى بصيغة المجهول

أي يلاحظ ويحافظ (على كل حال) أي سواء راعاهم أم لا (وقيل بل كانت اليهود) أي حين سمعوا هذه الكلمة من الآية انتهزوا الفرصة بما عندهم من الغنيمة (تعرض بها) من التعريض بمعنى الكناية (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعونة) وهي الحماقة والمعنى تلوح بهذه الكلمة المستعملة في مبناها مراد بها غيير مقتضاها من مبناها (فنهى المسلمون عن قولها) أي وأمرُوا أن يقولوا وانظروا بدلها (قطعاً بالذريعة) أي الوسيلة إلى مقاصدهم الشنيعة (ومنعا للتشبه) أي تشبه المؤمنين بهم (في قولها) أي في التقوى بها (لمشاركة اللفظة) أي اللفظة في المبنى ومخالفتها في المعنى (وقيل غير هذا) أي غير ما ذكر من التفسيرين في معنى الآية محله الكتب المطولة

قال له بكل أي حسبك (لأن معناها أرعنا نرعك) من المرعاة أي احفظنا نحفظك (فنهو عن قولها) أي هذه الكلمة (أذمة قضاها) على تفسيرها السابق (إنهم لا يرعونه) ويراعون مقامه (البرعايته لهم) لأن المعنى أرعنا نرعك (بل حقه) اللائق به (أن يرعى على كل حال) راعاهم أم لا بخلاف انظرنا فإن معناها انظر إلينا وفهمنا وبين لنا وهي كل أدب فلذا أمر الله تعالى بأن يقال له انظرنا دون راعنا (وقيل كانت اليهود تعرض بها له صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعونة) وهي الخفة والحماقة وجعلها تعريضاً لأنها تحمل الرعاية احتمالاً ظاهراً وقول البرهان أنها إنما تأتي على قراءة شاذة راعنا بالتنوين والنصب ليس بشيء لأنه لو كان كذلك كان تصريحاً لا تعريضاً ولذا روى أن اليهود قالوا كنا ناسب محمداً سراً فصارت ذلك علناً فكانوا يقولون يا محمد راعنا ويضحكون فقطن لهم سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال لليهود دعنا لكم لعنة الله والله لا خير بن عتق من سمعته يقولها (فنهى المسلمون) مبني للفعول أي نهاهم الله عز وجل (عن قولها قطعاً بالذريعة) الذريعة في اللغة الوسيلة والسبب وقال بعض شراح المدونة أن أصل معناها لغة جعل يترك هماً في فلاة يصاد فيها الظباء والحجر الوحشية فتانسان بها الصيد وتدور معه فإذا ذهبوا لا يصيد لم يهرب الجبل منهم لافقه بالناس فإذا وقف وقف الصيد معه فيأخذون منه بسهولة ثم سمي به كل ما كان سبباً للهلاك فانه سبب هلاك الصيد الذي معه كما أن هذه سبب هلاك من قالها فذلك جعلت ذريعة وهي فعيلة بئال معجمة وراء وعين مهملةتين * وعلم أن الشراح رحمهم الله تعالى لم يتعرضوا هنا للبيان المراد بهذه العبارة هذا وهي إشارة إلى قاعدة مشهورة في مذهب الإمام مالك وهي وجوب سد الذريعة أي يجب دفع كل ما يؤدي إلى فساد في أمر مشروع وقد ظن كثير أن هذه المسئلة مخصوصة بمذهب مالك وأنه واجب عنده مطلقاً وليس كذلك كما قاله العلامة القرافي حيث قال ليس كل ذريعة فساد يجب سدها مطلقاً فإن الذرائع ثلاثة أقسام فمنها ما أجمع الناس على وجوب سده كسب الأصنام عندهم من يسب الله إذا سبت وحفر الآبار في طريق المسلمين والقاء سم في طعامهم ومنها ما أجمعوا على عدمه كالمنع من غرس الكروم لئلا يتخذ منها خمر ومنها ما اختلف فيه كبيعوع الآجال ومنها ما يكون خلاف الأولى وقد تكون ذريعة الفساد ذريعة لمصلحة أيضاً فيقدم الأرجح منهما كدفع المال للكفار لا فساداً لاسير والمحال كما نقله بعضهم من علمائهم المتأخرين أن سد الذريعة في الأصل من باب الورع والاحتياط لا من الواجب إذا المفعول به ليس فساداً في حد ذاته والفساد معهما ظنون وقد اشتهر نسبة هذه المسئلة للمالكية حتى ظن كثير أنها من خواصهم وليس كذلك كما علم مما بينه القرافي (ومنعا للتشبيه بهم) أي أن يشبه المؤمنين باليهود (في قولها) أي في التكميم بهذه الكلمة (المشاركة اللفظ) واتحاده وإن كان قصد المسلمين غير ما قصد اليهود ودو قال الواحد في الوسيط النهي عن التكميم بهذه الكلمة مخصوص بذلك الوقت لاجتماع الأمة على جواز مخاطبة بهذه اللفظة الآن ونقله الأصمعي في تفسيره ويبقى الكلام في استحباب الترك (وقيل) في تفسير هذه الآية (غير هذا) المذكور في تفسيره في الكشف كان المسلمون يقولون له صلى الله عليه وسلم إذا خفي عليهم شيء من كلامه راعنا أي تأن حتى نفهم كلامك ونحفظه وكان لليهود كلمة سر يانية أو عبرانية يتسبون بها وهي راعنا فلما سمعوا قول المسلمين راعنا بمعنى انظر إلينا انتهزوا الفرصة وقالوا يريدون سبه صلى الله عليه وسلم لم يها فنهى المسلمون عن قولها لما فيها من الإيهام وأمرُوا أن يقولوا انظرنا من النظرة أي امهلتنا * (فصل في عادة الصحابة في تعظيمه عليه الصلاة والسلام وتوقيره واجلاله) الأولى تأخير عليه الصلاة والسلام إلى هذا المقام (حدثنا القاضي أبو علي الصدفي) هو ابن سكرة وقد تقدم وإن الصدفي

(حدثنا القاضي أبو علي الصدفي) بفتح حين وهو ابن سكرة

(وأبو بحر) بفتح موحد وسكون مهملة (الاسدي) بفتحين نسبة الى قبيلة (بسماعى) عليهما في آخرين) أى مع جماعة أخر من المشايخ
أومن التلامذة ويؤيد الأول قوله (قالوا) بصيغة الجمع ويريد الثاني ما في نسخة قلا بصيغة التثنية (ثنا) أى حدثنا (أحمد بن عمر ثنا
أحمد بن الحسن) وفي بعض النسخ بصيغة التصغير والصواب هو الأول (ثنا محمد بن عيسى) أى الجلودى (ثنا إبراهيم بن سفيان ثنا
مسلم) صاحب الصحيح (ثنا محمد بن المثنى) اسم مفعول من التثنية (وأبو معن) بفتح فسكون (الرقاشى) بفتح الراء وتخفيف القاف
ثم شين معجمة بصرى ثقة (واسحق بن منصور) هذا هو الكوسج الحافظ (قالوا) ٣٩١ أى ثلاثهم (ثنا الضحاك بن مخلد)

بسكون خام معجمة بين
فتحتين أبو عاصم
الشيباني النبيل البصرى
روى عنه أنه قال ما دلست
قط ولا اغتبت أحدا منذ
عقلت تحريم الغيبة روى
عنه البخارى وغيره أخرج
له الأئمة الستة (أنا) أى
أنا وفى نسخة أخبرنا
(حياة) بفتح فسكون
(ابن شريح) بالتصغير
(قال حدثني زيد بن أبي
حبيب) عالم أهل مصر
وكان حديثا من العلماء
الحكماء الاتقياء (عن
ابن شماس) بضم الشين
المعجمة وفتحها فسيم
مخففة وبعد الالف سين
مهملة واسمه عبد
الرحمن (المهرى) بفتح
ميم وسكون هاء فراء
توفى أول خلافة يزيد بن
عبد الملك (قال حضرنا
همرو بن العاص فذكر)
وفى نسخة فذكر لنا أى
ابن شماس (حدثنا
طويلا فيه عن عمر
وقال) وفيه أيضا فحول
وجهه الى الجدار فجعل

نسبة لصدف قرية بالمغرب (وأبو بحر الاسدي) نسبة لقبيلته (بسماعى) عليهما في آخرين) مبتدأ وخبر
إشارة الى انهما من مشايخه وطريق روايته هذا الحديث عنهما (قالوا) أى شيخاء لاهما والآخران لانه
لم يرو عنهم وعبر بضمير الجمع تعظيما لأن الواحد وما فوقه جمع (حدثنا أحمد بن عمر) قال (حدثنا أحمد
ابن الحسن) أبو العباس بن بندار الرازى المعروف بالرواية وفى بعض النسخ الحسين والصحيح الأول قال
(حدثنا محمد بن عيسى) هو الجلودى كما تقدم قال (حدثنا إبراهيم بن سفيان) قدمنا ترجمته قال (حدثنا
مسلم) صاحب الصحيح وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا محمد بن مثنى) تقدم تفصيل ترجمته (وأبو معن
الرقاشى) وهو زيد بن يزيد البصرى الثقة (واسحق بن منصور) الحافظ الثقة المعروف بالكوسج
أخرج له الستة وتوفى سنة إحدى وخمسين ومائتين (قلوا) حدثنا الضحاك بن مخلد (أبو عاصم الشيباني
البصرى الثقة توفى فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ومائتين وترجمته فى الميزان قال (حدثنا حياة بن شريح)
تقدم أيضا وفى نسخة أنا قال (حدثنا يزيد بن أبى حبيب) الأزدي حدث مصر وكان حبشيا من
العلماء الحكماء الاتقياء توفى سنة ثمان وعشرين ومائة وأخرج له الستة (عن ابن شماس) بضم الشين
المعجمة وفتحها وميم مخففة والالف وسين مهملة واسمه عبد الرحمن (المهرى) بيم مفتوحة وهاء ساكنة
وراء مهملة وياء نسبة وهو حافظ ثقة توفى فى خلافة يزيد بن عبد الملك وما وقع فى بعض النسخ من انه
الفهرى بالغاء بدل الميم تحريف (قال حضرنا عمرو بن العاص) رسم بياء وقد تحذف كالم (فذكر حديثا
طويلا فيه عن عمر وقال وما كان أحد أحب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا) أحد (أجل
فى عيني منه) تثنية عين ويجوز افراده والمعنى واحد (وما كنت أطيق) أى أقدر (أن أملا عيني منه)
أى أطيل النظر اليه وملا العين تحقيق النظر وتطويله وهو مجاز مشهور وقوله ولكن ملا عيني حبيبها
بمعنى آخر بمعنى ما يعجبه ويحسن منظره (اجلاله) أى لاجلاله ومهابته (ولوشئت أن أصفه) بحليته
(ما أطقت) وقد رت لعدم احاطة علمي به (لانى لم أكن أملا عيني منه) لو هنت التحقيق الجواب على كل
حال كقوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه أى لا أقدر أن أصفه على تقديري شئت فكيف
اذالم أشافلا يقال ان لولا امتناع الشرط والجواب فيقتضى انه يطبق وصفه والمراد خلافه وحديث مسلم
فى الايمان حضرنا عمر فى سياقة الموت يبكى طويلا وحول وجهه الى الجدار فقال ابنه عبد الله يا أبتاه
أما بشرك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل بوجهه وقال ان أفضل ما بعد شهادة أن لا
اله الا الله وأن محمدا رسول الله انى كنت على اطباق ثلاث الى آخره فذكر حاله فى جاهليته وبغضه لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ثم ذكر اسلامه وشدة حبه له بعد ذلك ثم ذكر ما آل اليه أمره فى الولاية وخوفه
من أن يهمل الله تعالى عنه (وروى الترمذى عن أنس) رضى الله تعالى عنه (أن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كان يخرج) من بيته (على أصحابه من المهاجرين والانصار) رضى الله تعالى عنهم وعده

يقول (وما كان أحد أحب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أجل) أى أعظم (فى عيني منه) وفى نسخة
بصيغة التثنية وما كنت أطيق) بضم الهمزة أى أقدر (أن أملا عيني منه) أى واكماله (ولوشئت) وفى نسخة ولوشئت (أن
أصفه) أى أذكر نعت ظاهرها خلقه (ما أطقت) أى ما قدرت لعدم احاطتى باوصافه خبرا (لانى لم أكن أملا عيني منه) أى نظرا
(وروى الترمذى) أى صاحب السنن لا الحكيم الترمذى وكذا الحاكم (عن أنس رضى الله تعالى عنه) أى النبى عليه الصلاة
والسلام (يخرج على أصحابه من المهاجرين والانصار)

وهم جلوس) حال (فيهم أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) أي من جلاتهم أو في ما بينهم أبو بكر والجملة حال أيضا (فلا يرفع أحد منهم إليه بصره) أي نظره أجمالا لمحضره (الأبأ بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم ما كانوا ينظران) أي يطلعان (إليه وينظر إليهما ويتبسمان إليه ويتبسم إليهما) أي لا يكمل فضلها على غيرهما قال الحلي أخرجه الترمذي في مناقب أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقال غريب لا نعرفه إلا من حديث الحاکم وقد تكلم بعضهم فيه انتهى (روى أسامة بن شريك) بفتح فكسر تعالي كوفي صحابي وقد روى عنه أصحاب السنن ٣٩٢ الأربعة وصححه الترمذي (قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وأصحابه حوله) الجملة حال وفي نسخة حوله جلوس أي جالسون والمعنى أنهم محيطون به متحلقون لديه متاديون بين يديه (كانما على رؤسهم الطير) بالرفع أي بحيث لو فرض أن يكون طير على رؤسهم لا يتحرك لسكونهم حال جلوسهم (وفي حديث صفته) بكسر ففتح أي نعتة ووصفه عليه الصلاة والسلام وتصحف على بعضهم بصفية أم المؤمنين وليس لها هذا الحديث (إذا تكلم أطرق جلساؤه) أي أرحوا رؤسهم (كانما على رؤسهم الطير) أخرجه الترمذي في الشمايل من حديث هناد بن أبي هالة رواه عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (وقال عروة بن مسعود رضي الله تعالى عنه) أي الثقيفي عـ لي مارواه البخاري عن مسور بن

بعل وهو يتعدى بالي ومعناه خروج خاص لمن لم ينظره (وهم جلوس) في المسجد (فيهم أبو بكر وعمر) رضي الله تعالى عنهم (فلا يرفع أحد منهم إليه بصره) بل يطرقون لها بصره (الأبأ بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم) ويجوز الأبأ بكر وعمر نصبا (فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما ويتبسم إليهما) لما بينهما من الألفة وقدم الصبوة والصهارة ولا يمكن مقامهما عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى أسامة بن شريك) الصحابي الثقيفي من ثعلبة بن يربوع وهو الأصح وقيل من ثعلبة بن بشكروة أخرجه أصحاب السنن وأحمد في مسنده (قال) أي أسامة (أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه حوله) أي محيطون به في مجلسه (كانما على رؤسهم الطير) هذا مثل تضرب به العرب لشدة الرزاق والسكون لأن الطير لا تنزل إلا على ساكن وقد تقدم في مقصوري النبوية

كانما الطير على رؤسهم من كل غصن في رباهم وهذا الحديث رواه الأربعة وصححه الترمذي (وفي حديث صفته) بالهاء المشددة الفوقية يعني حديث الحلية المشهور وصفه بعضهم بصفية بالياء التحتية اسم امرأة ولا يعرف هذا وإنما المعروف روايته عن هناد بن أبي هالة كما تقدم (إذا تكلم) صلى الله تعالى عليه وسلم (أطرق جلساؤه) كانما على رؤسهم الطير أي طأطأ رؤسهم نادبا وذكر هذا مع ما تقدم إشارة لعدد طارقه ولما بينهما من المغايرة بذكر وجه الشبه والعموم في المجلساء لافيهم من أن كل من حضر مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم ولو من أعدائه يهابه لأنه أمر ذاتي (وقال عروة بن مسعود) رضي الله تعالى عنه ابن معتب الثقيفي (حين وجهته قر يش إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) سنة سبع بالحديبية لما صدوه عن دخول مكة معتمرا (عام القضية) أراد بها قصة الحديبية وقيل أراد السنة التي قضى فيها العمرة فالحقبة بمعنى القضاء والمراد عام جرى فيه القضاء والقضية إذا القضاء وقع بعد الحديبية وعروة إنما جاء بالحديبية فهو محتاج للتأويل ولذا قيل إن القضية وقعت عام الحديبية سنة ست وتمام القضاء كان سنة سبع بعد فتح خيبر فلعل المذهب أراد القضية اللغوية التي جرت في الحديبية من الصلح والصدع عن البيت وبيعة الشجرة ولم يرد القضية التي أرادها أهل السير انتهى وهذا بناء على أن عمرته صلى الله تعالى عليه وسلم بالحديبية لم تتم ففسدت لما صدوه عن البيت وقد اختلف الفقهاء في مثله فقيل يجب الهدى ولا قضاء وقيل يجب القضاء بلا هدى وقيل لا يلزم هدى ولا قضاء وقيل يلزم الهدى والقضاء وقصة القضية مقصودة في السير وعروة هذا سلم لما أنصرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف وأدركه قبل وصوله إلى المدينة وكان حين أرسلوه مشركا (ورأى) عروة (من تعظيم أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأى) هذا فيهم من المبالغة ما في قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم أي رأى من أكرامهم صلى الله تعالى عليه وسلم لم تعظيمهم له شيئا عظيما لا يمكن التعبير عنه لفواته المحصر لذلأبهم وإن ذكر بعضهم ببقوله (وأنه)

مخرمة ومروان بن الحكم ابن أبي العاص (حين وجهته قر يش) أي أرسلته (عام القضية) صلى أي قضية صالح الحديبية (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في طلب الصلح سنة ست من الهجرة النبوية سمي بها لأنه كتب فيها هذا ما قاضي عايه إلا ولاؤا والسلام أي صالح وأما ما ذكره الانطاكي من أن القضية كانت في السنة السابعة بعد الحديبية فهو وهم لأنها تسمى عام القضاء وقد تسمى عام القضية لأنها ليست هذه القضية (ورأى) أي عروة (من تعظيم أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأى) أي لما لا يكاد يستقصى (وأنه) بالفتح عطف على ما رأى وبالكسر على الجملة الحالية

(لا يتوضأ) أي لا يستعمل الوضوء (الابتنوا وضوءه) بفتح الواو وقد يضم أي ساروا إلى بقية ما توضأ به من الماء أو إلى ما تقاطر منه من الأعضاء (وكادوا يقتلون عليه) أي لغرط حرصهم على التبرك بمسأله ولم يصب منه شيئا يكون من نصيبه أخذ من بلل يد صاحبه (ولا يبصق) بضم الصاد (بصاقا) أي ولا يبرز بزاقا من الفم (ولا يتنخم نخامة) بضم النون ما يخرج من أقصى الحلق ومن مخرج الخاء المعجمة (الاتلقوها) أي أخذوها من لهواء (با كفهم) أي من غاية الهوى ونهاية الهدى (فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم) أي فبالغوا في مسح أعضائهم بها (ولا تسقط منه شعرة) بسكون العين وتفتح (الابتدروها) أي بادروا إلى أخذها وحفظها سواء كانت من رأسه أو بقية مساسه (واذا أمرهم بامر) أي من أمرهم (ابتدروا أمره) أي

٣٩٣

صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يتوضأ الا ابتدروا) أي أسرعووا وأخذوا (وضوءه) بفتح الواو أي بقية الماء الذي توضأ به وما تساقط منه قبل وصوله إلى الأرض (وكادوا) أي قربوا لآزدهامهم بفتح بعضهم بعضهم (أن يقتلوا عليه) أي على وضوئه وأخذهم حرصهم على التبرك بمسأله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده (ولا بصق بصاقا) أي رمى شيا من ريقه الشريف (ولا تنخم نخامة) بضم النون لأن فعالة وضعها لكل قليل انفصل من شيء كالبرية والتنخم أخرجه من الفم والفرق بين البصاق والنخامة أن الأول ما يخرج من الفم والثاني ما يخرج من أقصى الحلق (الاتلقوها) أي النخامة (با كفهم) واكتفى بضميرها عن ضمير البصاق وكان الظاهر تلقوها أو جعلها شيئا واحدا الاتحاد - ما جنسا (فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم) تبركوا بها (ولا تسقط منه شعرة) بفتح العين وسكونها في حلاقة رأس ونحوه (الابتدروها) وسارعوها (واذا أمرهم بامر ابتدروا أمره) بالامتنال والامر صدر أو بمعنى الأمور وكان حقه أن يقول ابتدروا فصرح به تفخيما لسانه وتنويعا لظهوره (واذا تكلم) صلى الله تعالى عليه وسلم (خفضوا أصواتهم عنده) لتبيين ما يقول لهم (ولا يحسدون إليه النظر) أي لا ينظرون إليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينظر أحديا أي قويا أولا يباغ نظرهم إليه حده ومنتهاه بل ينظرون إليه من طرف خفي مطرقين رؤسهم تادبا لجلالاته في قلوبهم (تعظيمه) صلى الله تعالى عليه وسلم - له للنفي أي يتركون كمال نظرهم تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم (فلما رجع) عروة (إلى قريش قال) لهم (يا معشر قريش) المعشر والمعشر بمعنى (إني جئت كسرى) بفتح الكاف وكسر هاء الملك فارس كما تقدم (في ملكه) في زمن سلطنته (وقيصر) ملك الروم (في ملكه) جئت (النجاشي) ملك الحبشة (في ملكه) فرأيتهم وشاهدت عظمتهم والنجاشي بفتح النون وكسر هاء واو ياء مشددة ومخففة كما مر (وإني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه) أي لا يعظمون ملكهم كما يعظمه صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه (وفي رواية) الحديث عروة (أن) بكسر وتخفيف نافية بمعنى ما (رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه) كمثل (ما يعظم محمد أصحابه) بضم الميم مضاف مقدروا مصدرية أو موصولة أي كالتعظيم الذي يعظمه أصحابه فالعائد مقدر (وقدر أيت قوما) يعني بهم الصحابة رضي الله عنهم (لا يسلمونه) بضم أوله وسكون ثانيه المهمل وكسر لامه مضارع أسلمه يقال أسلمه أعدوه إذا أمكنه منه وخلي بينه وبينه ويقال أسلمه إذا ألقاه في هذه كفة فهو عام أريد به خاص (أبدا) ظرف لاستغراق الزمان المستقبل كما أن قط لاستغراق الماضي يعني أن ما شاهدته من أحوالهم في تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم وانقيادهم له يدل على أنهم لا يقصرون في نصره ويمدحون أنفسهم هم دونهم وأيا كان تطمعوا في خلافه

امتناله (واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده) أي أن طلب جوابا منهم والاسكتوا وسامعوا كلامه وفهموا مرامه (وما يحدون) بضم أوله وكسر ثانيه وتشديد داله أي ما يشخصون (إليه نظرا تعظيمه) أي وهيبة وتكريمه (فلما رجع) أي عروة (إلى قريش قال يا معشر قريش إني جئت كسرى) بكسر الكاف وفتح وقطع الراء وقد يقال هو لقب ملك فارس أي حضرته (في ملكه) أي تحت سلطنته وتحت هيئته وعظمته (وقيصر) أي وجئت قيصر وهو لقب ملك الروم (في ملكه) أي في معظم ملكه (والنجاشي) بفتح النون وكسر هاء وبشديد الياء ويخفف وهو لقب ملك الحبشة (في ملكه) أي في دياره وداره

(. شفا ت) (وإني والله ما رأيت ملكا) أي من الملوك المدكورة معظما ومكرما (في قوم) أي فيما بين جنده (قط) أي أبدا (مثل محمد في أصحابه وفي رواية) أي أخرى كما في نسخة (أن) بكسر همز وسكون نون أي ما (رأيت) أي ما أبصرت أو ما علمت (ملك) أي من الملوك (قد تعظمه أصحابه ما يعظم) أي مثل ما يعظم (محمد) أصحابه وقد رأيت (أي أبصرت) أصحابه وعلمت أصحابه وأخبره (قوما لا يسلمونه) بضم الياء وسكون السين وكسر اللام أي لا يخذلونه (أبدا) من أسلمته إلى شيء ثم خص بالالقاء في المهلكة بدليل حديث أني وهبت لحناتي غلاما وقلت لا تسلميه حجاما ولا صائغا ولا قصابا أي لا تعطيه لمن يعلمه إحدى هذه الصنائع فكرهه القصاب والحجام لما يشرانه من النجاسة مع تعذر الاحتراز ولما فيه من لوازم القساوة وقلة المرحمة وأما الصائغ فلما يدخل صنيعته من النش والربا وخلف الوعد والایمان الكاذبة

(وعن أنس رضي الله تعالى عنه كما رواه مسلم لقدر أيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه) أي يحلق شعر رأسه أما بعد عمرة أو بعد الحج اذ لم يحلق في غيرهما (وأطاف به أصحابه) أي داروا حوله لياخذوا من شعره ويتبركوا بأثره (فما يريدون) أي من كل اتفاقهم (ان تقع شعرة) أي من شعراته (الافى يدرجل) أي من طلاب بركانه واختلف في اسم من حلق رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والصحيح المشهور انه عمر بن عبد العزيز العدوي كما ذكره النووي في شرح مسلم وفي صحيح البخاري زعموا انه معمر وعن ابن عبد البر ان خراشا ٣٩٤ حلقه يوم الحديبية انتهى وأما في عمرة الجعرانة فحلقه أبو هند والله أعلم (ومن

هذا) أي ومن جملة تعظيم أصحابه وتكريم أحبابه (لما أذنت قریش) أي مراعاة (العثمان رضي الله عنه) أي حين قدومه مكة (في الطواف بالبيت) أي بعدمعه منه (حين وجهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم في القضية) أي في قضية صلح الحديبية (أي) أي امتنع عثمان أن يطوف به (وقال ما كنت لأفعل) أي الطواف وحدي (حتى يطوف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ليكمل أدبه وجمال طلبه وكان ذلك حين انتهى إليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاصدا مكة ليعتمر فصدده المشركين فدخل عثمان إلى مكة للصلح وتقدم بقية القضية في الفصل التاسع من أول الكتاب (وفي حديث طاحه رضي الله تعالى

وهذا بعض من حديث طويل رواه البخاري (وعن أنس) في حديث رواه مسلم قال فيه (لقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحلاق) بنشد باللام وهو الذي يحلق شعر رأسه فقوله (يحلقه) بتقدير مضاف (وقد أطاف به أصحابه) أي جلسوا حلقه حوله صلى الله تعالى عليه وسلم وطاف به في دار وأطاف بمعنى استدار من غير حركة (فما يريدون ان تقع شعرة) من شعر رأسه (الافى يدرجل) منهم حرصا على التبرك بآثاره صلى الله تعالى عليه وسلم والذي حلق رأسه وقلم أظفاره معمر بن عبد الله العدوي في حجة الوداع وقال ابن الأثير في الانساب انه خراش بن أمية الكبي وكان ذلك يوم الحديبية كما قاله ابن عبد البر والذي حلقه بالجعرانة أبو هند وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحلق رأسه الا في حج أو عمرة (ومن هذا) أي تعظيم الصحابة له صلى الله تعالى عليه وسلم (لما أذنت قریش لعثمان) ابن عفان رضي الله تعالى عنه حين أرسله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى أهل مكة وهو بالحديبية وقد صدوه من البيت وأرسله لعلامهم بانهم لم يأتوا لقتالهم فلا وجه لصددهم عن دخول الحرم فلم يرضوا بذلك ولا كنهم أذنوا لعثمان رضي الله تعالى عنه (في الطواف بالبيت) به لصددهم منه له كغيره حين وجهه أي أرسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمجتهتهم (في القضية) أي قضية صددهم المسلمين عن البيت رهم بالحديبية كما (أي) الطواف وهو جواب لما (وقال ما كنت لأفعل) الطواف وحدي ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد منع منه ولم يرسلني لذلك فلا أطوف (حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ففيه من تعظيمه والوقوف عند أمره ما لا يخفى وهذه القصة مفصلة في السير وحاصل ذلك انهم لما صددهم عن دخول مكة وأرسلوا عروة لعلامهم بذلك أرسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعثمان لعظاماء قریش ليخبرهم بجيئته صلى الله تعالى عليه وسلم معتمرا لا مقاتلا فلما دخل مكة أجاره أبان بن العاص حتى بلغ رسالته فاما باغهم قالوا له يا عثمان ان شئت فطف فقل ما كنت لأفعل فاحتبسوه وباع المسلمين انه قتل فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا تخرج حتى تنأجر القوم الحارب وباع أصحابه بيعة الرضوان تحت الشجرة كما رواه الترمذي عن طلحة رضي الله تعالى عنه وقال انه حسن غريب وقوله ما كنت لأفعل أبلغ من لا أطوف (وفي حديث طاحه) الذي رواه الترمذي وحسنه (أن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قولوا لاعرابي جاهلي سله) أي سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عن قضى نجبه) في قوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نجبه) والنجيب النذر والعهود استعير هنا الموت لانه لازومه كأنه نذر في ذمته يجب قضاؤه والزام نفسه ان يجاهد في سبيل الله وقتال أعدائه والنجبات في موافقه حتى كأنه نذر عليه والمراد هنا الثاني فن اقتصر على الاول فقد قصر أي

هذه) أي ابن عبید الله أحد العشرة المبشرة وسيداني بعض منقبته قريما وقد روى عنه الترمذي وحسنه (أن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قولوا لاعرابي جاهلي سله) يعنون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عن قضى نجبه) أي في قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نجبه أي وفي بنذره ومنهم من ينتظر أمر قضائه وقد روى في تحقيق أمره روى أن رجلا من الصحابة منهم عثمان بن عفان وسعيد بن زيد وجزرة ومصعب بن عمير وغيرهم رضي الله تعالى عنهم نذروا أنهم اذا القوا حرا بامع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثبتوا وقايلوا حتى يستشهدوا وقد ثبت طلحة يوم أحد وبذل جهده في القتال حتى شات يده اذ وقى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر انه أصيب في جسده بضعا وثمانين من بين طعن وضرب منهم

(وكانوا يهابونه و يوقرونه) أي يعظمونه ولهذا ما كانوا بانفسهم يسألونه وكان عليه الصلاة والسلام يتحمل من الاغراب ما لا يتحمل من الاصحاب (فسأله) أي الاعرابي (فاعرض عنه) أي عن جوابه ولم يلتفت الى ما يتعلاني به (اذ طلع طلحة رضى الله تعالى عنه) أي الراوي (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لم هذا من قضي نخبه (فكانه ألزم نفسه أن يصدق الله تعالى في قتل أعداءه في الحرب وقد وفي بعهد يوم أحد وقيل المراد بالنخب هو الموت فكانه التزم أن يقاتل حتى يموت ففي الحديث ايماء الى انه سيموت شهيدا وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام تلا على المنبر فمنهم من قضي نخبه فسأله ٣٩٥ رجل من هم فاقبل على طلحة

ابن عبد الله وقال هذا منهم وفي تفسير ابن أبي حاتم ان عمارا منهم وهذا يحتمل التأويلين المتقدمين وفي تفسير يحيى بن سلام المغربي هم حمزة وأصحابه والظاهر ان المراد بهم شهداء أحد ولا يبعد أن يقال المراد بهم الشهداء والثابتون لا نقاب له الاعداء واختار ابن الملقن المعنى الاول حيث قال والذي يظهر لي انهم المقتولون معه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وما قلناه هو الاثم الاعم والله تعالى أعلم وقد قتل طلحة رضى الله تعالى عنه في وقعة الجمل سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة قال الحمادي وفي الصحابة أربعة عشر غيره ممن يقال له طلحة (وفي حديث قيس له) بقاف مفتوحة فتحية ساكنة بثت مخرمة العنبرية على

منهم من قاتل حتى مات شهيدا كحمزة رضى الله تعالى عنه (وكانوا) أي أصحابه (يهابونه ويوقرونه) فلا يكثرون سؤاله صلى الله تعالى عليه وسلم اجلاله (فسأله) الاعرابي (فاعرض عنه) ولم يجبه (اذ طلع طلحة) أي كان اعراضه في وقت طلوعه أي مجيئه لمجالسه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل اذ هنا خاتمة كقوله * فبينما العسر اذا دارت مياسير * أي فاجاهم طلوعه عليهم بغيته (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا من قضي نخبه) وهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن سعد التيمي أحد العشرة وفي الصحابة طاعة تيمى غيره وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله الآية وروى أبو نعيم انه صلى الله تعالى عليه وسلم تلا هذه الآية على المنبر فسأله رجل من هؤلاء فاقبل طلحة بن عبيد الله فقال هذا منكم وكذا في سنن ابن ماجه وفي تفسير ابن أبي حاتم ان عمارا منهم وفي تفسير يحيى بن سلام هم حمزة وأصحابه قال ابن التين كان ممن مات ذلك اليوم عبد الله بن جحش ومنهم من ينتظر منهم طاعة ابن عبيد الله انتهى قال ابن الملقن فاجتمع منهم انس بن النضر وطلحة بن عبيد الله وعمار وحمزة وأصحابه الذين قتلوا معه باحد انتهى وطلحة هـ ذاهو الملقب بطلحة الخبيروالقياض وانما قال صلى الله تعالى عليه وسلم في حقه ذلك لانه كان قد غاب عن بدر فقال لئن حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا آخر ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد ابلى فيه بلاء حسنا ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بنفسه واتي النبيل عنه بيده حتى شلت أصابعه وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى استعلى السخرة فلما شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشهد وهو أحد العشرة بالنخب هـ ناعني العهد لانه مشترك بينه وبين النذر والموت وفي الآية كلام طويل في التفاسير وأما ابن الحاجب ليس هـ ذاهو (وفي حديث قيس له) لذي رواه أبو داود والترمذي وقيل له بفتح القاف وسكون المنة التحية والام وهاء بنت مخجمة العنبرية الصحابية وقيل انها تيمية كما تقدم وحديثها في الشمايل وفيه قالت (فلما رأيت رسول الله تعالى عليه وسلم لم جالسا القرفصاء) وهو نوع من الجلوس محتديا بيديه قال في القاموس القرفصى مثلث القاف والقاء مقصور والقرفصاء بضم القاف والراء أن يجلس على اليثيه ويلصق فخذه بطنه ويحتدي بيديه ويضعهما على ساقيه أو يجلس على ركبيه متكئا بطنه بفخذه انتهى (أرعدت) أي حصل لي رعدة واضطراب (من الفرق) بفتح تين أي شدة الخوف (وذلك) أي ما كان لي من الرعدة والخوف (هيبة له وتعظيما) بجلالته وعظمته في عين رائييه (وفي حديث المغيرة) ابن شعبة الذي رواه الحاكم والبيهقي (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا أتوه لأمروهم في منزله (يقرعون) القرع ضرب خفيف ومس له صوت (بابه بالاطافير) جمع ظفر على غير القياس أو جمع أظفور أو أظفار بمعنى ظفر فاظافير جمع الجمع فالاول أولى لان جمع المفرد أقيس من جمع الجمع وهذا أي ذكر الباب والقرع يقتضي ان حجرته صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان له باب من

سارواه أبو داود في الادب والترمذي في الشمايل (فلما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم جالسا القرفصاء) بضم القاف والمفاء أي جلسة المحتدي بيديه (أرعدت) أي اضطربت (من الفرق) بفتح تين أي الخوف والفرع وذلك هيبة له وتعظيما (وفي حديث المغيرة) الذي رواه الحاكم في علوم الحديث والبيهقي في المدخل (كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعون) أي يضربون (بابه بالاطافير) وفي نسخة بالاطافير أي ضربا خفيفا ودقا طيفا تعظيما وقرع كرم لاو تشرى في حديث عمر رضى الله تعالى عنه انه أخذ قرع سويق فشر به حتى قرع القرح جبينه أي ضربه والمعني شر به جميعه

(وقال البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه كما روى أبو يعلى لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الأمر فأؤخر) وفي نسخة فأؤخره أي فأؤخر سؤاله (سنتين) بصيغة التثنية وفي نسخة سنين بصيغة الجمع (من هيئته) أي من كمال هيئته وجلال عظمته صلى الله تعالى عليه وسلم (فصل) (واعلم أن حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعدموته وتوقيره

٣٩٦

وتعظيمه) بنصهما أي بعد وفاته (لازم) أي على كل مسلم (كما كان) أي ما ذكره واجباً (حال حياته) أي لأنه الآن حي برزق في علو درجاته ورفعة حالته (وذلك) أي التعظيم والاكرام (عند ذكره عليه الصلاة والسلام وذكر حديثه) أي كلامه (وسنته) أي وذكر طريقته (وسماع اسمه) وكذا نعتيه (وسيرته) أي في جميع هيئاته من حر كاته وسكناته (ومعاملة آله) أي أهل بيته (وعترته) بكسر أوله أي ذريته وقرباته (وتعظيم أهل بيته) أي من أزواجه وخدمه ومواليه (وصحابة) أي أهل صحبته (قال أبو إبراهيم) زيد في نسخة أسحق (التجبي) بضم التاء وتفتح وبكسر الجيم (واجب على كل مؤمن متى ذكره) أي بنفسه (أو ذكره عنده) أي على لسان غيره (أن يخضع) أي ظاهراً (أولي خضع) أي باطنياً (ويتوقر) أي

خشب ونحوه وقد ورد أنه كان عليه ستر وسجف وجمع ياءه كان من جلد يقرع فلا حرد فان مثله لا يقال بالرأي واعلم أن مثله هذا هل يسمى حديثاً أو لا وعلى تقدير تسميته حديثاً هل هو مرفوع أم لا اختلفوا فيه كما قال المحافظ العراقي في ألفيته

لكن حديث كان باب المصطفى * يقرع بالانظار ما وقفنا
حكماً لدى الحكم والخطيب * والرفع عند الشيخ ذو الصواب

والمراد بالشيخ ابن الصلاح رحمه الله تعالى (وقال البراء بن عازب) بن حارث الخزرجي الأنصاري توفي في أيام مصعب بن الزبير في حديث رواه أبو يعلى وصححه (لقد كنت) اللام جواب قسم متدرأى والله (أريد أن أسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لم عن الأمر (من الأمور التي تهمني أو تخاطبني إلى ما أحتاج لبيانها) (فأؤخر) بهمزتين وقد تبدل الثانية واو والأفصح الأول (سنتين) مثني سنة وفي نسخة سنين بصيغة الجمع (من هيئته) صلى الله تعالى عليه وسلم أي من مهابة في قلبه وعظمته في نفسه

(فصل واعلم) * أمر من العلم معطوف على ما قبله والخطاب عام لكل من يصلح له وسد مسد معوليه قوله (أن حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم فسكون وبضم تنوين كهزمة وهي المهابة أي احترامه والتأدب معه (بعدموته وتوقيره وتعظيمه لازم) على كل أحد (كما كان) لازماً في (حال حياته) لبقاء نبوته ورسالته (وذلك) أي ما ذكر من احترامه وتعظيمه لازم (عند ذكره وذكر حديثه وسنته وسماحه اسمه وسيرته ومعاملة آله) تقدم بيان المراد بهم (وعترته) بكسر العين وسكون المثناة وكونها مثلية تخاطب العامة وهم نسله ورهطه وعشيرته الأذنون ومعاملتهم بمعنى مخالطتهم في أمور دينية أو دنيوية (وتعظيم أهل بيته) أي زوجاته وخدمه وأتباعه وليس المراد به آله وعترته حتى يكون أطناباً (وصحابة) رضي الله تعالى عنهم (قال أبو إبراهيم التجبي) بضم التاء وفتحها كما تقدم (واجب على كل مؤمن) خمسة لأن الكافر لا يجب عليه ذلك وقيل أنه يجب عليه أيضاً بناء على أنه مخاطب بفروع الشريعة والوجوب عليه بمعنى مطالبته في الآخرة وعقابه عليه (متى ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم أو ذكره عنده) وسمعه (أن يخضع) أي يبدى التذلل والاستكانة وخفض الخناج وخضع يكون لازماً وهو المعروف وتعدى يقال خضع الحديث أي لينه (ويخضع) الخضوع والخشوع متقاربان كما قاله الراغب وقيل الخشوع أعم لأنه يوصف به القلب والحمد كثر في الأرض خاشعة ولا يخفى أنه مجاز لا يدل على مدحاً (ويتوقر) أي يظهر الوقار والزانية (ويسكن من حر كته وياخذ) أي يشرع (في هيئته) أي انظار مهابة صلى الله تعالى عليه وسلم عنده (واجلاله) بتعظيمه حق تعظيمه (بما كان يأخذه نفسه) أي يكلفها ويلزمها (لو كان بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم) حاضر في مجلسه فيفرض ذلك ولا دخله وبه شبه فكأنه عنده (ويتأدب بما أدبنا الله به) مثل قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم إلى آخره لا ترفعوا أصواتكم وغيره كما تقدم اتفاقاً فيه إشارة إلى أن هذا ثابت بالقرآن أيضاً لدخوله في عموم ما تقدم وأطالقه وإن لم يرد تصريح فيه بخصوصه في النصوص القرآنية ومن لم ينتبه لهذا قال كان على المعنف رحمه الله تعالى أن يقدم دليلاً لقرآنيته على الحديثي يدل على أن وجوب حرمة مهيبته حياً كما هو دأبه وإن يذكر أنه حكم عام فيه صلى الله تعالى عليه وسلم في سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لما ورد في حقهم

يتكاف الوقار والزانية في هيئته (ويسكن من حر كته وياخذ) أي يشرع ويسرع (في هيئته واجلاله) أي في مقام تعظيمه وكرامه (بما كان يأخذه نفسه) أي يطلب منها (لو كان) أي فرضاً (بين يديه) أي أمام عيذه (ويتأدب) بالنصيب أو الرفع (بما أدبنا الله به) أي من وجوب تعظيمه وتكرمه وخفض الصوت ونحوه

(قال القاضي أبو الفضل) يعني المصنف (وهذه) أي الطريقة المرضية (كانت سيرة سلفنا الصالح) يروى الصالحين أي المثلث من من الصحابة والتابعين (وأئمتنا المصنفين) أي العلماء العامرين (حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعري وأبو القاسم أحمد بن يحيى) بفتح موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية (الحاكم وغير واحد) أي وكثيرون (فيما أجازوا هذه اللغة في أجازوه لقاوا) أي كالم (أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهات) بكسر داله وسكون لامه ٣٩٧ ومثلاثة في آخره (قال ثنا) أي حدثنا

(أبو الحسن علي بن فهر) بكسر فاء فسكون هاء ثم راء (ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج) بفتح الفاء والراء فخم (ثنا أبو الحسن عبد الله بن المنتاب) بضم ميم فسكون نون فقوية (قال ثنا يعقوب ابن إسحاق بن أبي اسرائيل ثنا ابن حميد) بالتصغير (قال ناظر) أي جادل وباحت (أبو جعفر) هذا هو المنصور عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس ثاني خلفاء بني العباس (أمير المؤمنين) إطلاق هذا عليه غير معروف بين المصنفين (مالك) أي الامام (في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ورفع صوته في كلامه (فقال له) أي مالك كما في أصل صحيح (يا أمير المؤمنين) لا ترفع صوتك في هذا المسجد) أي خصوصاً لأنه بقرب قبره عليه الصلاة والسلام (فان الله تعالى) وفي

من المدخ والتعظيم وقوله تعالى فبهذا هم اقتدوا وقوله تعالى ورفعت لك ذكرك واقتران اسمه باسمه الواجب التعظيم يقتضي تعظيمه ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تأتي رغباً أنف من ذكركت عنده فلم يصل على ولا يخفى ما فيه (قال القاضي) أبو الفضل عياض الموانف (رحمه الله تعالى وهذه) الامور المذكورة من توقيده صلى الله عليه وسلم حيا وميتاً والله باعته ارماداً كقولنا (كانت سيرة سلفنا الصالح) أي دأب وطريقة من تقدمهم من الصالحين والعلماء العامرين رضي الله تعالى عنهم اجمعين ثم بين هذه السيرة بقوله (حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعري) هو ابن سعيد القرطبي وقد تقدم (وأبو القاسم بن يحيى) بفتح الموحدة وتشديد القاف المكسورة وياء مثناة تحتية (الحاكم) وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن يزيد بن يحيى (وغير واحد فيما أجازوا) أي رؤيته عنهم بطريق الاجازة المرووفة بين الحديثين كما بينه ابن الصلاح وغيره (قالوا) أي قال هؤلاء كلهم (أنا أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهات) بكسر الدال المهملة وسكون اللام وهاء وألف يليها ثاء مثناة بنزة جلباب عـ لم مصر وف منقول من اسم الاسد كدلهت ودلاهت قال (حدثنا أبو الحسن علي بن فهر) بالكسر كاسم القبيلة قال (حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج) قال (حدثنا أبو الحسن عبد الله بن المنتاب) بضم الميم وسكون النون وتاء مثناة فوقية وألف وباء موحدة وهو عبد الله بن المنتاب بن الفضل بن أيوب قاضي المدينة قال (حدثنا يعقوب ابن اسحاق بن أبي اسرائيل) قال (حدثنا ابن حميد) بالتصغير ابن حميد بن ثعلبة احدث رواة مالك (قال ناظر) ماض من المناظرة وهي المباحثة في امر من الامور وهي مقابلة من النظر بمعنى الغـ كـ لان كلامه ما ينظر في كلام من يجادله وفيه كلام في شرح آداب البحث ليس هذا محله (أبو جعفر أمير المؤمنين) ثاني خلفاء بني العباس اخو السفاح المعروف بالمنصور وترجمته مفصلة في التواريخ (مالك) امام المدينة وعالمها المشهور رحمه الله (في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فرفع صوته في مناظرته (فقال مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد) النبوي المحترم واول من سمي بامير المؤمنين عـ علي العموم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سماه المغيرة بن شعبه وقيل لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم حين وفدوا عليه من العراق وقيل انه رضي الله تعالى عنه قال للناس انتم المؤمنون وانا أميركم فسمى بذلك وكان قبل ذلك يقال له يا خليفة خليفة رسول الله فعدلوا عن ذلك لطوله واحترزنا به على العموم عن عبد الله بن جحش فانه سمي بها على الخصوص في ولايته على سرية اثني عشر رجلاً وقيل ثمانية واول من سمي بامير المسلمين يوسف بن (٢) تاشف بن المثلث (فان الله ادب قوماً فقال لا ترفعوا اصواتكم) الخ وتقدم تفسيرها (ومدح قوماً فقال الذين يغضون اصواتهم) الى آخره وتقدم بيانها ايضاً (وذم قوماً فقال ان الذين ينادونك) الى آخره كما تقدم (وان حرمتهم صلى الله تعالى عليه وسلم لم ميتاً كحرمتهم حياً)

نسخة عز وجل (ادب قوماً) أي معظمين (فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية) أي ولا تجهروا بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون (ومدح قوماً) أي مكرمين (فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية) أي أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجرة عظيمة (وذم قوماً) أي من الاعراب (فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية) أي اكثرهم لا يعقلون (وان حرمتهم ميتاً) بالتشديد والتخفيف (كحرمتهم حياً)

٢ قوله ابن تاشف وفي نسخة ابن تاشفين والتي بايدينا ابن سفيان المكي ثم فلتحذر اهل مصدحه

فأستمكن لها أبو جعفر (أي خضع وخشع لمقالة مالك رحمه الله تعالى وفيه تنبيه نبيه على أنه يحب التائب بين يدي العالم لما روى من
أن الشيخ في قومه كالنبي في أمته ٣٩٨ (وقال) أي أبو جعفر لما لك رحمه الله تعالى (يا أبا عبد الله) بحذف الالف كتابة

أي ما يجب أن يراعى في حقه في حياته يراعى بعد مماته (فأستمكن لها أبو جعفر) أستمكن افتعل من
المسكنة بمعنى خضع وذل اشبعت حرته كما في القاموس وفيه كلام في التصريف وضحه ميرزا راجع
لمقالة الامام مالك المعلوم من المقام ولم يذكر واما ناظره فيه لانه لا يترتب عليه فائدة هنا (وقال) أبو جعفر
للإمام مالك (يا أبا عبد الله) كناه تعظيمه له بسؤاله بقوله (استقبل القبلة) أصله استقبل بـ هـ زتين
همزة الاستفهام وهمزة المضارع للتمكك فحذفت الاولى للتخفيف ووجود القرينة وقد ورد حذفها
كثيرا كقوله فوالله ما أدري وان كنت داريا * بسبع رمين الحجر ام بشـ مان

وهو من خصائص الهمزة (وادعوا) اذا أردت زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم (أم استقبل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اجعل وجهي مقابلا لجهته وحينئذ يكون مستدبرا للقبلة فلذا اشكل
عليه لان استقبال القبلة في الدعاء مشروع فاذا عارضه هذا فايهما يقدم (فقال) له مالك رحمه الله تعالى
(ولم تصرف وجهك عنه) أي عن مقابله ومواجهته طال الدعاء (وهو وسيلةك ووسيلة أبيك آدم
عليه الصلاة والسلام الى الله يوم القيامة) المراد بالوسيلة وهي السبب ما يتوصل به الى اجابة الدعاء وكنى
بذلك عن جميع الناس أي هو الشفع المشفع المتوسل به الى الله يوم القيامة اشارة الى حديث الشفاعة
العظمى وقد تقدم والى ما ورد من ان الداعي اذا قال اللهم اني استشفع اليك بنبيك يا نبي الرحمة اشفع لي
عند ربك استجب له (بل استقبله) صلى الله تعالى عليه وسلم بوجهك في دعائك بتأثير يد (واستشفع
به) الى الله تعالى في الاجابة فانه شفع لا يرد من توسل به اليه (فيشفعه الله) فيسلك ويقبل دعاءك وفي
نسخة فيشفعك الله وهي مشكلة اذا المراد الاول واوالت هذه بان اصلها فيشفعه فيك فحذف المفعول
والجار ووصل به الضمير وقيل المعنى يقبل شفاعتك والمصدر مضاف للمفعول ولا يخفى ما فيه وفي هذا رد
على ما قاله ابن تيمية من استقبال القبر الشريف في الدعاء عند الزيارة أمر منه كرم يقل به احد ولم يره الا في
حكاية مفترقة على الامام مالك يعني هذه القصة التي أوردتها المصنف رحمه الله هنا والله دهره حيث أوردتها
بسند صحيح وذكر انه تلقاها عن عدة من ثقات مشايخه فقله انها كذب محض ومجازفة من ترهاته
وقوله لم ينقل ولم يرو باطل فان مذهب مالك وأحمد والشافعي رضي الله تعالى عنهم استجاب استقبال
القبر الشريف في السلام والدعاء وهو مبطل في كثر من موصرح به النووي في اذكاره وايضا حقه وقال
السبكي صرح أصحابنا به يستحب ان ياتي القبر ويستقبله ويستدير القبلة بعيد من رأس القبر نحو
أربع اذرع فيسلم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يتأخر ويسلم على أبي بكر رضي الله تعالى عنه ثم
يتأخر ويسلم على عمر رضي الله تعالى عنه ثم يرجع لموقفه الاول مستقبلا للقبر ويدعو بما أراد وقد نقل
عن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه انه يستقبله صلى الله تعالى عليه وسلم في الزيارة ثم يستقبل القبلة
بعده ويدعو كما ذكره السروجي من أئمتنا وقيل في قوله وسيلة أبيك آدم ان دأى عليه الصلاة والسلام لما
أكل من الشجرة ثم ندم قال يا رب أسئلك بحق محمد الاغفرت لي فقال له الله كيف عرفت محمد ا فقال لاني
رأيت على قوائم العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضاف لنفسك الا حب الخلق اليك
فقال صدقت يا آدم انه لا حب الخلق الى ولولاه ما خلقتك وهو حديث صحيح رواه الحاكم (قال الله تعالى
ولوا هم اذ ظلموا وانفسهم جاؤك الآية) استدلل بهذه الآية على ما ادعاه من التوسل به صلى الله تعالى
عليه وسلم وقبول التوسل به كما ينادي عليه لوجدوا الله توابا رحيمنا لتعليق قبول استغفارهم على
استغفاره صلى الله تعالى عليه وسلم لهم واستؤنس به لاستجاب استقباله أيضا دون استقبال القبلة لانه
صلى الله تعالى عليه وسلم في قبره يسمع دعاء زائريه ومن جاء عظيم الرجاء شفاعة له لاشك في انه يتوجه

واثباته قراءة (استقبل
القبلة) استفهام استرشاد
والتمهيد واستقبلها
(وادعوا) أي الله سبحانه
وتعالى بعد الزيارة (أم
استقبل رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال)
أي مالك (ولم تصرف
وجهك عنه) أي عن
رسولك (فهو) وفي نسخة
صحيحة وهو أي والخال
انه (وسيلةك ووسيلة
أبيك آدم عليه السلام)
أي وسائر الانام (الى الله
يوم القيامة) أي كما يشير
اليه قوله عليه الصلاة
والسلام آدم ومن دونه
تحت لوائى يوم القيامة
(بل استقبله واستشفع
به) أي اطلب شفاعة
وسل وسيلة في قضاء
مراداتك وادع حاجاتك
(فيشفعك الله) بتشديد
الفاء أي يقبل الله به
شفاعتك لامرك ولغيرك
وفي نسخة فيشفعه أي
فيقبل شفاعة في حقه
ويعفو عن ذنبك بوسيلة
نبيك (قال الله تعالى)
أي مصداقا لذلك فيهما
قررده مالك (ولوا هم
اذ ظلموا وانفسهم) بالمعصية
(جاؤك) أي للمعذرة
والتوبة (الآية) يعني

فاستغفر والله أي بلسانهم وجاتهم واستغفر لهم الرسول فيه التفات عدل اليه تفخيم الشانه صلى الله تعالى
عليه وسلم لوجدوا الله أي لاهوا وتوابا رحيمنا أي منعونا بهذه الوصفين حين تائب عليهم ورجعهم بعد المأخذة على ما صدر عنهم

(وقال مالك رحمه الله وقد سئل عن أبي أيوب السخثياني) أي عن مقامه ومرتبته وهو بس. ين مفتوحة وتضم ويسكون معجمة فتحية مكسورة نسبة لبيع السخثيان وهو الجلد المدبوغ معرب وهو عنزي وقيل جهني مولا هم يروى عن ابن سيرين وجاعة وعنه شعبة وطائفة قال ابن علية كنا نقول عنه ألفي حديث وقال شعبة ما رأيت مثله كان سيد الفقهاء وحدث عن أم خالد بنت خالد واسمها آمنة وحديثه عنها في البخاري وقال في أثره ولم أسمع أحدا يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي من غير ذكر واسطة سوى أم خالد والحجة حالية معترضة بين القول ومقوله (ما حدثتكم) أي ما رويت لكم حديثا (عن أحد) من اتباع التابعين (الابوأيوب أفضل منه وقال) أي مالك رحمه الله للدلالة على ذلك (وحج) أي أبوأيوب (حجتيين) أي مرتين (في كنت أرمقه) بضم ميم أي انظر اليه وتأمل لديه (ولا أسمع منه) أي كلا ما يكون عليه أولا أسمع منه حديثا يحدثني ٣٩٩ به (غير انه كان اذا ذكر النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم لم
 يكن (الظاهر يكي) حتى
 أرحه) أي من شدة
 بكائه وكثرة عنائه شوقا
 إليه صلى الله تعالى عليه
 وسلم (فلما رأيت منه ما
 رأيت) أي من حسن
 فعله ما يقتضي بعض
 بعض كماله واجلاله للأنبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 (كتبت عنه) أي
 الحديث ورويت عنه
 الع. لم (وقال مصعب بن
 عبد الله) أي ابن مصعب
 ابن ثابت الزبيري يروي
 عن مالك وغيره وعنه
 وعنه الشيخان وغيرهما
 (كان مالك إذا ذكر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم)
 وفي نسخة بصيغة
 المفعول وهو يشمل ما
 ذكره وذكر غيره
 عنه ويؤيده أن في
 نسخة فاذا ذكر عنده

اليه بقلبه وقال به كما قاله ابن المقرئ رحمه الله تعالى
تخاطبه لما تناجيه دقبلا * على غيره فيها لا ضرورة
ولوردم نأحاك للغير طرفه * تميزت من غيظ عليه وغيره
فقد بر (وقال مالك وقد سئل عن أيوب السخيتاني) وهو الامام أبو بكر البصري التابعي سيد الفقهاء
والحدثين روى عنه مالك والثوري وغيره والسخيتاني بكسر السين نسبة لعمل السخيتان وهو الحلد
المذبوغ وهو معرب وتأوه تفتح وتكسر أخرج له الستة وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة وقيل غير ذلك
(ما حدثكم) أي رويت لكم (عن أحد) من مشايخه (الوأيوب أفضـل منه قال) مالك (وحج
حجتين) وكنت حاضرا لذلك (فكنت أرمقه) أي أنظر اليه يقال رمقه إذا نظر اليه (ولأسمع منه)
شيئا بكلم به لظول صمته كذا قيل والظاهر أنه أراد ألا أسمع منه الحديث فارو به عنه لما سـيأتى من
قوله كتبت عنه (غير أنه كان إذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عنده (بكي حتى أرحه) أي يرق
قلبي عليه رحمه الله لما أراه منه (فلم أرايت منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) واتباع
سنته في جميع أحواله المنضية لمحبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخشوعه لذكـره علمت شدة
ديانته وأنه ثقة ظاهر العدالة فسمعت منه (كتبت عنه) الحديث ورويته عنه وهو ذا يدل على كمال
ورعه في الرواية وأنه لا يروى عن كل أحد حتى يختبره ويكـوؤه ما التحسره على أنه لم يره صلى الله تعالى
عليه وسلم واشتياقه له أو لخوفه من تقصيره في اتباعه أو لاجلاله وتذكر مهابة حتى كأنه يراه وهو ذا
أقرب للسياق (وقال مصعب) بصيغة المفعول علم منقول من الفحل الشديد (ابن عبد الله) بن مصعب
ابن ثابت الزبيري الحافظ أحد رواة الامام مالك (كان مالك) بن أنس رضي الله تعالى عنه ورحمه (إذا
ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عنه (يتغير لونه) بأن يصـفر كما يعتري من اشتد خوفه من شيء
(وينحني) أي يتضاءل أشدة خشوعه حتى يدرك المنحني (حتى يصعب ذلك على جلسائه) وتلا مذبته
لخوفهم عليه (فقيه) (ل في ذلك) أي سئل عنه وماسببه (فقال لورأيت ما رأيت) من السلف من
خشوعهم واجلالهم لذكـره صلى الله تعالى عليه وسلم (لما أنكرتم على ماترون) مما شاهدتموه من
حاتي (لقد رأيت محمد بن المنكدر) بن عبد الله التيمي المدني الحافظ توفي في سنة خمس ومئتين أخرج
له الستة (وكان سيد القراء) أي كان في عصره رئيس العلماء العارفين بالقرآن وتفسيره ووجوه قراءته
وأحكامه (لأنك انسأله عن حديث أبدا الا يبكي حتى نرحه) شفقة عليه لما نراه من اضطرابه لشدة

الأنبي صلّى الله تعالى عليه وسلم (يتغير لونه ويتنحى) أى يميل ظهره (حتى يصعب) بضم العين أى يشتد (ذلك على جلسائه) أى من أجل مشاهدته شدة عنايته (فقليل له يومافى ذلك) أى فى تهوين الأمر على نفسه هنالك (فقال لورأيتهم مارأيت) أى لوعرفتكم ماعرفت من جلال مقامه وجمال نزاهة (لما أنكرتم على ماترون) أى ماتبصرون من اضطراب حالى وتغير مقالى (ولا يبعدان يكون المعنى) لو أبصرتما أبصرت من مشاهدته جلاله ومطالعة جلاله فى مقام مكاشفة كماله (لقد كنت أرى محمداً بن المنكدر) أى التيمى المدنى الحافظ يروى عن أبيه وعائشة وأبى هريرة وهو مرسل قاله ابن معين وأبو زرعة وعنه فى قتادة قال الغلاى والظاهر أن ذلك مرسل وعن أبى أيوب وجابر وعنه شعبة ومالك والسفيانان إمام مسن له بكاء وتوفى سنة ثلاثين ومائة (وكان سيد القراء) جملة معترضة (لأنه كان نسله عن حديث أبدا) أى قط (الايهيكى) من لوعة الاحتراق بلذعة الافتراق (حتى نرجه) من كثرة بكائه وشدة عنايته

(واقعة كنت أرى جعفر بن محمد) أي الله اذكي في نسخة وهو بالنسبة لقب جعفر ولقب أبيه الباقر وهو ابن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم (وكان كثير الدعابة) بضم الدال المهملة أي المزاح (والتبسم) يعني له كمال خلقه وجمال خلقه والجملة معترضة (فإذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصفر) بتشديد الراء أي تغير لونه وتحول كونه (ومارأيت يته يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت) أي ترددت (اليه زمانا) أي كثيرا (فما كنت أراه) أي أشاهده (الا على ثلاث خصال) أي احدي ٤٠٠ حالات ثلاث (امام صليا واما صامتا) أي ساكتا متفكرا (واما يقرأ القرآن) كان الاولي

ان يقول واما قارئا
للقرآن (ولا يتكلم الا فيما يعنيه) بفتح الياء وكسر النون أي ينفعه في دينه عملا بقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وامثال لقوله عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه (وكان) أي الامام جعفر الصادق (من العلماء والعباد) أي من جمع بين العلم والعمل وترك الهوى وطول الامل (الذين يخشون الله) أي يخافون عقوبته ويهابون عظامته (عز) أي شانه وسلطانه (وجل) أي برهانه سبحانه وتعالى (ولقد كان عبد الرحمن ابن القاسم) أي ابن محمد ابن أبي بكر الصديق التيمي ولد زمن عائشة رضي الله تعالى عنها وسمع اياه وابن المسيب وعنه شعبة ومالك وابن

مهابة لذكركه صلى الله تعالى عليه وسلم اول شدة شوقه الى لقائه وتأسفه على عدم رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم وكاد هنا زائدة لتأكيد الكلام وقد ورد في كلامهم كثيرا كما في القاموس وهو واحد الوجوه في قوله تعالى لم يكذب راها أي لم يرها وهو المراد ابدأ المطلق الاستغراق ويكون لاستغراق الازمنة المستقبلية فهي هنا تحكيه الحال الماضية وتزيلها منزلة ما حضر واستمر كالمضارع في قوله هنا الا يبكي قال الامام مالك رحمه الله تعالى (ولقد كنت أرى جعفر بن محمد) اللام في جواب قسم مقدر ووقع في بعض النسخ هنا تلقيب جعفر بانه (الصادق) ومجده هو الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم (وكان كثير الدعابة) بضم الدال والعين المهملتين وألف وباء موحدة وهي المزاح (والتبسم) وهو أقل الضحك والجملة معترضة ومع كثرة مزاحه وانشرح صدره (فإذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصفر) لونه وتغير وجهه لمهابة واجلاله لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ومارأيت يته يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا) وهو (على طهارة) أي بوضوء لنقل الحديث فيه لم منه نفي الحدث الا كبر بالطريق الاولي وذلك لتعظيمه الحديث (ولقد اختلفت اليه زمانا) كثيرا أي ذهبت اليه مرارا كثيرة يقال اختلف اليه اذا جاء وذهب وأتى وقتابه ودوقت في اوقات مختلفة فنزل اختلاف الاوقات منزلة اختلاف الذات وضمير اليه لجعفر المذكور (وما كنت أراه الا) مستمر (على ثلاث خصال امام صليا واما صامتا) لا يتكلم (واما يقرأ القرآن) فيناجي ربه (ولا يتكلم فيما لا يعنيه) بفتح أوله أي يهجم ويحجديه نفع الصون لسانه عن اللغو (وكان من العلماء بالعلوم الشرعية) (و) من (العباد الذين يخشون الله) وهذا حاله في منزله وخلوته والدعابة والتبسم اذا كن في ملائمة الناس تلطف بهم وحسن خاق فلا منافاة بينهما كما توهم قال مالك رحمه الله تعالى (ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم) بن محمد بن أبي بكر الصديق أحد فقهاء المدينة توفي في رحمة الله تعالى سنة احدى وثلاثين ومائة وأبوه أحد الفقهاء السبعة (يدكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فينظر الى لونه كأنه نرف منه الدم) نرف مبنى للجھول وهناه سال وفيه تسمع أو تقدير اذا اللون لا ينرف والمراد انه سال دمه فاصفر صفرة مفرطة ان حرة البشرة بما تحتها من الدم وتوهم بعضهم ان معناه انه احمر خجلا واعترض بان المناسب لقوله (ولقد جف لسانه في فمه) الاصفرار لا الاحمرار ثم قال ولعله يحصل له حالة خجل ثم حالة خوف وهو من عدم التأمل وجفاف اللسان بذهاب ريقه وخوفه رهبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مفعول له لما قبله وقيل لمقدر ليتحدثا عا لهما ولا حاجة اليه وان جاز (ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير) بن العوام العابد الجليل القدر اخرج له الستة وتوفي بعد عشرين ومائة وترجمته معروفة (فإذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبكي حتى لا يبقى في عينيه دموع)

عينه ثقة ورع مكثرا امام قال ابن عينة كان افضل زمانه وكذلك أبوه وقد توفي بالمدينة سنة ست وعشرين ومائة أي (يدكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فينظر الى لونه) بصيغة المفعول (كانه نرف) بضم النون وكسر الراء أي سال (منه الدم) ولم يبق منه شيء وهو كناية عن اصفرار وجهه وضعف بدنه (وقد جف لسانه) بفتح الجيم وتشديد الفاء أي يبس (في فمه) أي فلم يطق على تمام كلامه من كمال اكرامه واحترامه (رهبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اعظاما لمقامه (ولقد كنت آتي) أي أجيء (عامر ابن عبد الله بن الزبير) أي ابن العوام العابد الكبير القدر سمع اياه وجماعة وعنه مالك وطائفة قال ابن عينة اشترى نفسه من الله تعالى بمائة دينار توفي بعد عشرين ومائة (فإذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يبكي) أي كثيرا (حتى لا يبقى في عينيه دموع)

ولقد رأيت الزهري وهو محمد بن شهاب (وكان من أهلنا الناس) بفتح هـ مزنة وسكون هاء فنون فهمزة أي ألقفهم في العشرة (وأقربهم) أي في المودة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته) أي لتغير حاله واختلاف مقالته في مقام جلاله (ولقد كنت آتي صفوان بن سالم) بالتدوير وهو الامام القدوة المدني ممن يستشفي بذكره يروي عن ابن عمر وعبد الله بن جعفر وابن المسيب وعنه مالك وغيره (وكان من المتعبدين المجتهدين) يقال انه لم يضع جنبه على الارض أربعين سنة (فاذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن) فان البكاء هو الشفاء من العناء والشقاء والمعنى ٤٠١ استمر على البكاء حتى تقوم الناس

عنه ويتركوه) أي حذرا من رؤيته على تلك الحالة المحزنة (ويروي عن قتادة رضي الله تعالى عنه انه كان اذا سمع الحديث أي حديثه عليه الصلاة والسلام (أخذ العويل) بفتح المهملة وكسر الواو أي صوت الصدر بالبكاء (والزويل) بفتح الزاي وكسر الواو أي القلق به والعناء وأصل الزويل عدم الاستقرار زال عـ من مكانه يزول زوالا وزويلا (ولما كثر عـ لي مالك الناس) أي اجتمعوا عليه بكثرة بعدما كانوا بوصف قلته (قيل له لوجعت مستمليا) أي مبلغا للناس (بسمعهم) من الاسماع أي ليسمع القوم كلهم أكثرهم وبعد بعضهم وجواب لو مقدر أي لكان حسنا أو عناء التمني أي تمنينا جعلك أحد مستمليا (فقال قال الله تعالى يا أيها

أي لبكائه بكاء شديد الماسم (ولقد كنت آتي صفوان بن سالم) مصغر وهو مولى حميد بن عبد الرحمن الزهري القرشي مات سنة اثنين وثلاثين ومائة وكان أكثر أهل المدينة عبادة وزهدا وفضلا وبها توفي كما قال (وكان) صفوان المذكور (من المتعبدين) أي المكثرين للعبادة المـ او من عليها (المجتهدين) في العبادة المجدين فيها ويحتمل ان يكون وصل لرتبة الاجتهاد في أحكام الدين لزيادة فضله واحاطته بالسنة وهو جلة معترضة (فاذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتركه بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه) لاتصال بكائه وطوله (ولقد رأيت الزهري) الامام محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن عبد الله بن شهاب التابعي الامام الجليل المشهور توفي في رمضان سنة أربع وعشرين ومائة وهو ابن اثنين وسبعين كما تقدم (وكان من أهلنا الناس) أي أسهلهم وأحسنهم خلقا وألينهم عريكة مستعار من هـ والطعام اذا ساغ وسهل (وأقربهم) إلى الناس لحسن ترددهم ومع ذلك (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته) لدتهته وحيرته واعراضه عن عنده وذهوله عن معرفته لاشتغال قلبه وحواله بالفكر لاجلاله وتعليمه وقد ذكر مالك رحمه الله تعالى هؤلاء بيانا لانه اقتدى بهم واهتدى بهم وان حاله لم يصلح لهم فلا يتعجب منه (وروي عن قتادة) تقدم بيانه (أي كان اذا سمع الحديث) يقرأ عنده (أخذ) أي عرض له واستولى عليه حتى كأنه أخذ (العويل) بين مهملة هو صـ يباح مع البكاء (والزويل) بفتح الزاي المعجمة وكسر الواو ولام وهو القلق والانعراج لشدة الخوف يقال زال زويلا في الدعاء أي ذهب ذعرة وهو مأخوذ من الزوال لتغير حاله عما كان عليه (ولما كثر على) الامام (مالك الناس) أي اجتمع عنده لسماع الحديث الناس لا يحدون كثرة وأتوه من كل فج (قيل له لوجعت مستمليا) أي أحـ دايحس قريبا منك ويملي عليه الحديث فيأخذه عنك فيبأعهم و (بسمعهم) ما يعيد لهم أكثرهم وبعد بعضهم عنك ممن في آخر الحلقة ولولتني للنسبة بينهم في عدم الوقوع ولما لم يبق لهم رفع صوت المبلغ كما هو المعتاد لم يرتض ما قالوه من وضع مستملي في الحلقة والاستملاء طلب الاملاء وهو القاء الكلام على الغير (فقال) مالك عجيبا ارشادهم وتاديبا استدلاله بقوله تعالى (قال الله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم إلى آخره) فقام منع رفع الصوت في مجلس قراءة الحديث على منعه في مجلسه حال حياته وبينه بـ وله (وحرمة) أي احترامه وتوقيره (حياء وميتاسوا) فكما يلزم الاول يلزم الثاني ثم نقل ما يوافق ما قاله مالك بقوله (وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخشع وكان عبد الرحمن بن مهدي) بن حسان أبو سعيد الحافظ الثقة البصري المعروف بالثاوي أحد أعلام الحديث وقال ابن المديني أعلم الناس بالحديث ابن المهدي توفي سنة ثمان وتسعين ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة (اذا قرأ حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أمرهم) أي أمر من حضر في

(١٥ شفاث) الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أي توقيره له وتكريمه وتعزيره وتعظيمه (وحرمة حيا وميتاسوا) لان فناءه في الحقيقة بقاء فانه حي يرزق بدار اللقاء (وكان ابن سيرين) من اجلاء التابعين (ربما يضحك) أي يتبسم (فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خشع) أي خاف وخضع وتواضع كذا في نسخة هنا والظاهر انه مكررا لماسية أي في الفصل الذي يليه (وكان عبد الرحمن بن مهدي) وهو أحد الاعلام في الحديث روى عنه أحمد قال ابن المديني أعلم الناس بالحديث هو عبد الرحمن بن مهدي وقال الزهري ما رأيت في يده كتابا يعني كان حافظا (اذا قرأ حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم أمرهم) أي الناس أو

أصحابه (بالسكوت أي رعاية حرمة وعناية لغهم مقولته) وقال أي عبد الرحمن مقتبساً من القرآن (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) يعني وكذا فوق صوت راوي حديثه (ويتأول أنه يجب له) أي لاجله (عند قراءة حديثه) أي روايته بعد دعائه (ما يجب له عند سماع قوله) أي كلام نفسه في حال حياته * (فصل) * (في سيرة السلف) أي طريقته (في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته) ولعله أراد ٤٠٢ بالحديث قوله وبالسنة فعله (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) أي ابن سكرة (ثنا أبو

الفضل بن خيرون) بفتح أوله المعجم فسكون تحتية فضم راء يمنع وقد يصرف (ثنا أبو بكر البرقاني) بفتح الموحدة هو الحافظ الامام أحد الاعلام أحمد بن محمد ابن غالب الخوارزمي الشافعي شيخ بغداد صنف التصانيف وخرج على الصحيحين روى عنه البيهقي والخطيب وأبو اسحق الشيرازي قال الخطيب كتبنا عنه توفي ببغداد سنة خمس وعشرين وأربعمائة (وغيره) أي من المشايخ (حدثنا أبو الحسن الدارقطني) بفتح الراء ويسكن وهو الحافظ الامام شيخ الاسلام المنسوب الى دارقطن محلة ببغداد (ثنا علي بن مبشر) بفتح ميم وسكون موحدة وكسر معجمة (ثنا أحمد ابن سنان) بكسر أوله وتينون آخره (القطان) بفتح القاف وتشديد

مجلسه (بالسكوت) والانصات لاستماعه (وقال) مخاطباً لمن عنده (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ويتأول) الآية التي تلاها يجعل الصوت شاملاً لحكاية وانه عام لهم اودال على (انه يجب له) صلى الله تعالى عليه وسلم (من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله) حقيقة في حياته لمافيها من التوقير وحرمة وحسن الادب كما قيل

حديثه أو حديث عنه يطربني * هذا اذا غاب أو هذا اذا حضر

فان قلت مانقله عن مالك من انه لم يرض بمسئول في مجلسه ينافي مانقل عنه انه كان له مستعمل يبايع الناس عنه قلت حاله الاول كان قبل كثرة الناس جـداً بحيث يسمعون كلامه بغير واسطة ثم كثر الناس عليه بعد ذلك فرأى ان المستعمل لا بد منه فاتخذ للضرورة وقد قال المحدثون انه لا يضع مستملياً اذا سمعوه لان أعلى مرتبة السماع ما كان من لفظه فان لم تيسر ذلك اتخذ مستملياً واحداً فاكثروا استدوا لذلك بانه صلى الله تعالى عليه وسلم خطب الناس بمني على بغلته الشهباء وعلى رضى الله تعالى عنه يبلغ الناس فعلم ما تقرر انهم ان كثروا بحيث لا يكفي مستعمل واحد زادوا بقدر الحاجة ويكون المستعمل على مكان واحد مرتفع من كرسي ونحوه أو قائماً ان أمكنه

* (فصل في سيرة السلف) * وعادتهم (في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته) عطف نفسه على شموله لاقواله وأفعاله وجميع ما يتعلق به وفي نسخة سننه بصيغة الجمع وفي أخرى وسنتهم وهذا اتمة للفصل الذي قبله كما أدرجه في ترجمته لانه فصله لاختصاصه بالحديث وأتى له بشاهد رواه مسند افعال (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) المعروف بابن سكرة كما تقدم قال (حدثنا أبو الفضل بن خيرون) تقدمت ترجمته وانه يجوز فيه الصرف وعدمه قال (حدثنا أبو بكر البرقاني) وهو أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي الشافعي شيخ بغداد وأحد الاعلام بها صاحب التصانيف الجميلة بها وتخرج الصحيحين روى عنه كثير كالصوري والبيهقي والخطيب وأبو اسحق الشيرازي وابن خيرون وتوفي ببغداد في أول رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة وترجمته معروفة والبرقاني ببغداد موحدة ورأه مهمل وقاف (وغيره) قال (حدثنا أبو الحسن الدارقطني) شيخ الاسلام الحافظ تقدم وانه منسوب لدارقطن محلة ببغداد وادواراً مفتوحة وبعضهم يسكنها كما قاله ابن مرزوق والاولى الاول قال (حدثنا علي بن مبشر) ابن اسمعيل الكاكي الثقة وشيخه معجمة مشددة مكسورة بوزن اسم الفاعل قال (حدثنا أحمد بن سنان القطان) أبو جعفر الحافظ الواسطي الثقة امام أهل زمانه توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين وأخرج له أصحاب السنن قال (حدثنا يزيد بن هارون) أبو خالد السلمي الواسطي العابد الزاهد أحد الاعلام قال ابن المديني ما رأيت أحفظ منه وعي في آخر عمره وتوفي سنة ست ومائتين وأخرج له الستة قال (حدثنا المسعودي) عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود ولد أعراب بالمسعودي وهو كوفي روى عنه خلق كثير وهو ثقة كثير الحديث توفي سنة ستين ومائة وترجمته في الميزان (عن مسلم البطين) بفتح الموحدة وكسر الطاء المهملة وهو مسلم

الطاء هو الحافظ أبو جعفر الواسطي روى عنه الشيخان وغيرهما قال ابن أبي حاتم هو اسام أهل زمانه (ثنا يزيد بن هارون) ابن وهو أبو خالد الواسطي السلمي أحد الاعلام قال أحمد حافظ متقن وقاد ابن المديني ما رأيت أحفظ منه وقال العجلي ثبت متعبه حسن الدلالة جد ابني الضحى ست عشرة ركعة وقرة عي (ثنا المسعودي) أي عبد الرحمن بن عتبة الكوفي أحد الاعلام روى عنه ابن المبارك ووكيع ثقة كثير الحديث توفي سنة ستين ومائة (عن مسلم البطين) بفتح الموحدة وكسر المهملة أبو عبد الله مسلم بن عمران الكوفي يروي عن ابن وائل وعلى بن الحسين وبنو عبد الرحمن السلمي والاعمش وابن عون وثقه أحمد وغيره

(عن عمرو بن ميمون) هو الازدي تروى عن عمرو معاذ وطائفة وكان كثير الحج والعبادة (قال) أي عمرو بن ميمون كما في رواية الدارمي (اختلفت الى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) أي ترددت الى خدمته (سنة فاسمعه يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بصريح اسمه وكأنه كان يكتب في بضمير اسمه (الا انه حدث يوما) أي وقتا من زمانه (ثم جرى على لسانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم علاه كرب) بفتح وسكون أي غلبه غم ياخذ بالنفس (حتى رأيت العرق يتحدر) بتشديد الدال وفي نسخة ينحدر بالنون أي يسيل نازلا (عن جبهته) أي من جهة كثرته (ثم قال) أي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه حديثه الذي رويته لكم عنه عليه الصلاة والسلام (هكذا) أي بهذا اللفظ (ان شاء الله تعالى) أي كمال احتياطه (أو فوق ذا) أي بقليل (أو مادون ذا) أي ببعض شيء (أو ما هو قريب من ذا) أي مما أقوله في نقل هذا وهذا الكه تفاديا من الدخول في قوله عليه الصلاة والسلام من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وكان أبو الدرداء أيضا اذا حدث قال مثله وكان أنس رضي الله تعالى عنه اذا حدث قال أو كمال قال

٤٠٣

(وفي رواية قتر بدوجهه)

بتشديد الموحدة أي

تغير لون وجهه ابن مسعود

وزيد في نسخة الى غيرة

وهي سواد مشوب

ببياض فان الربعة لون

الى الغيرة قال الهـ روى

يقال تر بدلونه أي تلون

وصار كاون الرماد (وفي

رواية وقد) وفي نسخة

فقد (تغرغرت عيناه) أي

امتلائت عيناه ابن مسعود

دمعا يتدد فيه ما من

الغرغرة وهي في الاصل

ان يجعل المشروب في

الفم ويرد الى الخلق من

غيره ان يبلع ومنه حديث

ان الله تعالى يقبل توبة

العبد ما لم يغرغره أي

ما لم تباع روحه حلقومه

تشبهها بالشئ الذي

يتغرغره المريض

ابن عمران أبو عبد الله الكوفي وثقه أجدوا أخرجه الستة (عن عمرو بن ميمون) العابد التابعي الازدي أدرك زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يلقه وهو ثقة حجة مائة حجة وتوفي سنة أربع وسبعين ومائة (قال اختلفت الى ابن مسعود) أي ترددت عليه (سنة) تميز (فاسمعه) اذا حدث (يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) صدونالذ كره وهيبه له واحتياط في النقل عنه (الا انه حدث يوما) بحديث نقله (فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم علاه كرب) أي ظهر عليه حزن وغم يؤدي لضيق نفس (فرأيت العرق يتحدر) أي ينزل سائلا منه مفعلا (عن جبهته ثم قال) ابن مسعود (هكذا) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رويته لكم مساوي له لفظا ومعنى (ان شاء الله) إشارة الى انه لم يصدر عن جزم منه وهذا بناء منه على عدم جواز الرواية بالمعنى وفيه خلاف مشهور وتفصيله في كتاب ابن الصلاح وهو احتراز عن الكذب عاينه وان يقول ما لم يقله (أو فوق ذا) أي يزيد عليه يسيرا (أو مادون ذا) أي ينقص عنه (أو ما هو قريب من ذا) بخلافه بامر قليل جدا وهو احتياط منه رضي الله عنه (وفي رواية قتر بدوجهه) بياء موحدة بعداء ثم دال مهملة تين أي تغير لونه لكموده عن شدة الكرب (وفي رواية وقد تغرغرت عيناه) أي امتلا تأبدا مع متردد كالماء في فم من يتغرغره فهو مجاز كما في حديث تقبل توبة العبد ما لم يغرغره أي تبلغ روحه حلقومه كما الغرغرة (وانتفخت أوداجه) جمع ووج بفتح حتين وهو عرق غليظ في العنق والودجان يقطعهما الذابح وانتفاخهما كبرهما بغليان الدم لا انتشار الحرارة الغريزية لخوف ونحوه (وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم) بضم القاف وفتح الراء المهملة ومثناة تحتية وميم مصـ غرقم (الانصاري قاضي المدينة) ذكره في التهذيب والميزان وأخرج له الترمذي في علل جامعـ ولم يترجموه وروى عن مالك كما قال (مرمالك بن أنسـ على أبي حازم) بحاء مهملة وزاي معجمة وهو سلمة بن دينار الاعرج أحد الاعلام الذي روى عنه ممالك وغيره ثقة لم يكن في زمانه مثله توفي سنة أربعين ومائة وأخرج له الستة (وهو يحدث) أي يروي الحديث لمن عنده (فجازه) أي تجاوز مجلسـ ولم يقف (وقال) حين سئل عن سبب ذلك (اني لم أجد موضعا أجاس فيه) لكثرة الناس (فكرهت ان آخذ) أي اسمع لاروى (حديث رسول الله

(وانتفخت أوداجه) جمع ووج وهو ما احاط بالعنق من عروق الخلق التي يقطعها الذابح (وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم) مصغر قرم بالقاف أي مقدم في المعركة وعن علي انا أبو الحسن القرم المقدم في الرأي وهو في الاصل فعل الابل والمعنى أنا فيهم بمنزلة (الانصاري قاضي المدينة) أخرجه الترمذي فقط (مرمالك بن أنس) وهو امام دار الهجرة (على أبي حازم) بكسر الزاي وحاؤه مهملة وهو سلمة بن دينار الاعرج أحد الاعلام يروي عن سهل بن سعد وابن المسيب وعنه ممالك وأبو ضمرة قال ابن خزيمة ثقة لم يكن في زمانه مثله (وهو يحدث) أي والحال ان أبا حازم يحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فجازه) أي جاز الموضوع أو الشيخ وهو معنى جازبه وجاوزه والمعنى لم يجلس اليه لياخذ الحديث عنه (وقال) اعتذار المن أورد عليه السؤال بلسان القائل أو ببيان الحال (اني لم أجد موضعا أجاس فيه) أي متادبا (فكرهت ان آخذ) أي اسمع واتحمل (حديث رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم وانا قائم) قال الدجى والعجب منه رجه الله تعالى انه كان مع مباينة في تعظيم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدم عليه عمل أهل المدينة وان خالفه ويقول هـ ذالم يصحبه عمل فجعل العمل بحديثه صلى الله تعالى عليه وسلم مشروط بعمل غيره مع قوله تعالى وما آتاكم لرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولم يوافقته احد من علماء الامصار على ذلك قال الشافعي كنت اظن انه لم يخالف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا في ستة عشر حديثا فوجدته يعمل بالفرع ويترك الاصل فكثرت سنة استخير الله تعالى في مخالفة له ولما خالفه سعى به المالكية الى السلطان فامر به بان يخرج من مصر فقال له ارجاني ثلاثة ايام فاجله فليله الثالث مات السلطان فكث الشافعي وألف كتبه الجديدة بها الى ان توفي بها تساع عشر من جمادى الآخرة سنة أربع ومائتين رجه الله تعالى انتهى ولا يخفى ان المجتهد أسير الدليل واصول الفقهاء مختلفة في التعليل فذهب مالك ان عمل أهل المدينة بناء على انهم أخذوا عن آبائهم من المهاجرين والانصار التابعين لسيد الابرار مقدم على حديث بظاهره يخالفهم فكانه جعل عملهم بمنزلة اجماعهم وهذا يشبه اختلاف اصول علمائنا الحنفية وهو ان الراوى اذا عمل بخلاف روايته دل على ان حديثه منسوخ أو توهم في نقله ورجع عنه بفعله ونظير هذا عمل أهل مكة في الطواف بارسال اليد حيث يكون بمنزلة الاجماع المانع من ان يكون وضع اليد فيه مستحبا بل يحكم فيه بانه مكروه لا كونه بدعة واما قول الشافعي في حقه مع قلة ادبه فحمل على ظنه بانه كان يخالف ظاهر احاديث النبوة وهكذا شان كل مجتهد بالنسبة الى غيره من لائمه مع ان الفضل للمتقدم بلا شبهة وقوله فوجدته يعمل بالفرع دون

٤٠٤

الاصل هو الفعل الذي لا يليق ان يصدر مثله من ارباب الفضل (وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب) بتشديد الياء المفتوحة وقد تكسر (فساله) أى الرجل (عن حديث وهو) أى والخال ان ابن المسيب (مضطجع) أى واضع جنبه هـ على الارض (فجلس وحده) ولعله كان مريضا فتكاف في جلوسه (فقال الرجل وددت) بكسر الدال

صلى الله تعالى عليه وسلم وانا قائم) صونا لحديثه عن الابتذال والامتنان واستماعه في محل يحل بتعظيمه وهكذا كان دأبه ولذا رفع الله قدره وشيد ذكره هذا لا ينافي ما نقل عنه هـ من انه كان لا يعمل بالحديث ما لم يوافق عمل أهل المدينة فانه لشدة احتياطه في احاديث الاحكام فلا وجه له لا يراده ذاهنا وقيل التعظيم شئ آخر لا مساس له هنا (وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع) أى واضع جنبه على الارض والمجلة حاله (فجلس وحده فقال له الرجل وددت) أى كان أحب الى (انك لم تتعن) أى لم تتعب وتترك راحتك (فقال انى كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا مضطجع) تعظيم الحديث وتادبا معه (وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده) في حال ضحكك (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم خشع) أى اظهر الخشوع والاستكانة تادبا ومهابة (وقال أبو مصعب كان مالك لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو على وضوء) أى متوضا متطهرا (اجلالا له) أى لاحاديث (وحكى مالك ذلك) أى الحديث على وضوء (عن جعفر بن محمد) الباقر بن زين العابدين بن الحسين ابن عـ الى بن أبي طالب وقد تقدم قريبا (وقال مصعب بن عبد الله) وهو الزبيرى كما تقدم (كان مالك بن أنس اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى اذا اراد ان يحدث عنه

الاولى أى أحببت وتمنيت (انك ان تتعن) بالعين المهملة وتشديد النون أى (وتوضا) لم تتعب ولم تتكاف العناء لنفسك بجلوسك (فقال انى كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا مضطجع) بجملة حاله (وروى) بصيغة المجهول أى نقل (عن محمد بن سيرين) بمنع صرفه للعلمية وزيادة الياء والنون على مذهب الفارسي وهو احد الاعلام يروى عن أبي هريرة وعمران بن حصين ولم يسمع منه قاله الدارقطني وروايت عنه في الصحيح وقد تعقب الدارقطني النووى في شرحه هـ لم فقال بل هو معدود فيمن سماع منه انتهى وكان ثقة حجة كثير العلم ورعا بعيد الصيت قيل كان يصوم يوما ويقطر يوما وله سبعة أو راد في الليل وترجمته طويلا (انه قد يكون يضحك) أى مع اصحابه (فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم خشع) أى ظاهر او باطنا (وقال أبو مصعب) هو أحمد بن أبي بكر بن القاسم بن الحارث ابن زرارته بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف أبو مصعب الزهرى العوفى قاضى المدينة وعالمها سماع مالكا وطائفة وعنه جماعة وهو ثقة حجة ولا عـ بـ بقول أبى خيثمة لا بـه أحمد لا كتب عن أبى مصعب واكتب عن شئت (كان مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو على وضوء) أى طهارة (اجلالا له) أى لمحدثه عاياه الصلاة والسلام (وحكى مالك ذلك) أى مثل ذلك (عن جعفر بن محمد) وهو الصادق وقد تقدم (وقال مصعب بن عبد الله) أى ابن مصعب بن ثابت الزبيرى (كان مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى اذا اراد ان يحدث عنه

(توضاوتها) أي بالمشط ونحوه (ولبس ثيابه) أي غير ثياب البذلة (ثم يحدث قال مصعب فسئل) أي مالك (عن ذلك) أي عن سبب ما ذكره مالك (فقال انه حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي المقام تحديده عليه الصلاة والسلام فيجب التوقير على الانام (قال مطرف) بتشديد الراء الم كسورة وهو ابن عبد الله مطرف بن سليمان بن يسار أبو مصعب السدوسي المدني مولى ميمونة الهلالية وهو ابن أخت الامام مالك بن انس يروي عن خاله ونافع القاري وعنه البخاري وأبو زرعة (كان اذا أتى الناس ماله) أي وقفوا على بابه (خرجت اليهم الم الحاربية) أي الخادمة أولا باذنه ليعلم من هو في عامه له بما يليق بشانه من دخول أو خروج ونحوه (فتقول) أي الحاربية (لم يقول لكم الشيخ تريدون) أي أتريدون (الحديث) أي نقل الاحاديث النبوية (أو المسائل) أي رواية الفروع والفقهية والاستفهام للاستعلام لا للتقرير كما وهم الدجى على ٤٠٥ مالا يخفى عند ذوى الافهام (فان

قالوا المسائل) أي نريدها (خرج اليهم) أي على هيئته من غير تغير في حالته (وان قالوا الحديث) أي يطلبه (دخل مغتسلا) أي موضع اغتساله (فاغتسل) أي غسلا كاملا أو توضاوضا كاملا أو معناه فتطهر (وتطيب) الواو للامعية فلا ينشأ كونه قبل قوله (ولبس ثيابا جديدا) بضم ميمونتين جمع جديد حقيقة أو حكما فيشمل النظيف المغسول (ولبس ساجيه) بالاضافة الى ضميره أي طيب لسانه وقيل الاخضر ههنا خاصة وفي القاموس هو الطيلسان الاخضر أو الاسود (وتعمم) أي لبس عمامته (ووضع على رأسه رداه وتلقى

(توضاوتها ولبس ثيابه) للحديث باصلاح هيئته في ثيابه وجلسه (ثم يحدث) تعظيما لذلك (قال مصعب فسئل عن ذلك) أي عن الداعي له (فقال انه حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة لانه وهو من بليغ المدح كما اذا قيل لك لم عظمت فلانا فيقول انه فلان ولا تزد أي تحقيق بذلك وشهرة استحقاقه تغني عن بيان وجهه فلا حاجة لتقديره وهو جدير بالتعظيم كما قيل (وقال مطرف) بزنة الفاعل بطاوع وراعه مشددة مهملةين وفاء وهو مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار مولى ميمونة وهو ابن أخت الامام مالك توفي سنة عشرين ومائتين وترجته في الميزان (كان اذا أتى الناس ماله) أي لطلب العلم وهو داخل منزله وطلبوا خروجه لا قرائتهم (خرجت اليهم الحاربية) أي أرسل لهم حاربية له فيه (فتقول لهم) لما تعلم من العادة (يقول لكم الشيخ) تعني مالك (تريدون الحديث) بتقدير اداة الاستفهام أي أتريدون قراءة الحديث وسماعه (أو المسائل) تعني بقوله للعهد أي مسائل الفقه (فان قالوا) نريد (المسائل) أي قراءتها (خرج اليهم) بسرعة من غير تهئ (وان قالوا) نريد (الحديث) أي قراءته (دخل مغتسله) أي موضعه المعد للغسل والطهارة في بيته (واغتسل وتطيب) وتضمخ عما تطيب رائحته (ولبس ثيابا جديدا) بضم أوله وثانيه جمع جديد كسر يرو سرد (ولبس ساجيه) هو الطيلسان مطلقا أو الاخضر أو الاسود منه وهو شي كالبرنس (وتعمم) أي وضع عمامته المعدة للتجمل على رأسه (ووضع على رأسه رداه) على عادة أشرف العرب (وتلقى له منصبة) في محله المعد له لا قرائته وهو بكر المم وقتها شي عال كالكرسي والسرير من نصصته اذا رفعت (فيخرج) من بيته للناس (ويجلس عليها وعليه الخشوع) أي السكينة والوقار (ولا يزال يبخر) بالبخر المفعول ويجوز بناؤه للفاعل بمعنى يامر (بالعود) الهندي المعروف فيوقد عندده ليعطر مجلسه به (حتى يفرغ من) قراءة (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اجلاله وتكريمه طيبا فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يحب الرائحة الطيبة فجعل مجلس حديثه كجلسه حيا كما تقدم (قال غيره) أي غير مطرف (ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فعلم انه انما فعله رعاية للحديث لا لنفسه (قال ابن اويس) هو اسم معيل بن عبد الله بن اويس بن أبي عامر وقيل اسم معيل بن عبد العزيز بن عبد الله توفي سنة ست أو سبع وعشرين ومائتين في رجب وهو ابن عم الامام مالك وابن أخته وزوج بنته روى عنه وعن غيره ولازم ماله كالحديث وعشرين سنة وأخرج له في الصحيحين والسنن وضعفه النسائي لانه كان مغفلا كما قاله أبو حاتم وترجته في الميزان

بصيغة المجهول أي توضع (له منصبة) بكرس ميم ويفتح ويفتحون وتشديد صادمه ماله سرير العروس وقيل مثل المخدة العالية وقيل المراد بها الكرسي (فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع) أي آثاره من الخشوع (ولا يزال) قيل أي الشأن والظاهر ان الضمير لمالك (يبخر) بتشديد الخاء المعجمة المفتوحة ويروي يتبخر (بالعود) ويعاد بالعود (حتى يفرغ من) حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال غيره) أي غير مطرف (ولم يكن) أي مالك رحمه الله (يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بخلاف سائر العلوم من التفسير والفقه ونحوه (ما) (قال ابن اويس) وهو اسم معيل بن عبد الله بن اويس الاصبحي ابن أخت مالك بن انس يروي عن خاله مالك وأبيه ووجهه الشبان وعليه البغوي وطائفة قال أبو حاتم محله الصدق وضعفه النسائي

(فَقِيلَ لِمَالِكٍ فِي ذَلِكَ) أَي فُسِّئِلَ عَنْ سَبَبِ مَا فَعَلَهُ هُنَاكَ (فَقَالَ أَحَبُّ أَنْ أُعْظِمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُحْدِثَ) بِالنَّصْبِ وَبِرَفْعِ (بِهِ) أَي بِحَدِيثِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (الْأَعْلَى طَهَارَةً) أَي كَامِلَةً (مُتِمِّمَةً) أَي عَلَى حَالٍ فَاضِلَةٍ لَا مَتَكْنَا وَمُعْتَمِدَةً عَلَى شَعْنٍ مَائِلَةٍ (قَالَ) أَي ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ (وَكَانَ) أَي خَالَهُ مَالِكٌ (يَكْرَهُ أَنْ يُحْدِثَ) بِكَسْرِ الدَّالِ الْمَشْدُودَةِ أَي يَتَّكِمُ بِالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ (فِي الطَّرِيقِ) أَي سَائِرًا (وَهُوَ قَائِمٌ أَوْ مُسْتَعِجِلٌ) خَوْفًا مِنَ الْخَطَا أَوْ الْخَطَلِ وَمِنْ ثَمَّةٍ قِيلَ (شَعْرًا) قَدِيرًا لِمَتَانِي بَعْضُ حَاجَتِهِ * وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعِجِلِ الزَّلَلُ (وَقَالَ) أَي مَالِكٌ فِي تَعْلِيلِ ذَلِكَ (أَحَبُّ أَنْ أُعْظِمَ) بِالنَّصْبِ (أَيِ الشَّدِيدِ) أَي الطَّالِبِ (حَدِيثَ) ٤٠٦ (رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِالْوَجْهِ الْإِثْمِ (قَالَ ضَرَارُ بْنُ مَرْثَدَةَ) بِضَمِّ

مِيمٍ وَتَشْدِيدِ رَأْيِ أَبِي سَنَانٍ الشَّيْبَانِيِّ الْكُوفِيِّ يَرْوِي عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَعَنْهُ شُعْبَةُ وَنَحْوُهُ وَكَانَ مِنَ الْعِبَادِ وَالْثَّقَاتِ (كَانُوا) أَي السَّلَفُ (يَكْرَهُونَ أَنْ يُحْدِثُوا) أَي الْحَدِيثَ كَمَا فِي نَسْخَةٍ (عَلَى غَيْرِ وَضوءٍ) أَي طَهَارَةٍ (وَنَحْوُهُ) عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ (أَيِ وَكَانَ قَتَادَةُ لَا يُحْدِثُ الْأَعْلَى طَهَارَةً وَلَا يَقْرَأُ الْأَعْلَى وضوءًا) (وَكَانَ الْأَعْمَشُ) أَي سَلِيمَانُ بْنُ مَهْرَانَ (إِذَا حَدَّثَ) أَيِ أَرَادَ أَنْ يُحْدِثَ (وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وضوءٍ) تَيَمَّمُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ كُنْتُ عِنْدَ مَالِكٍ (بَنِ أَنْسٍ) (وَهُوَ يُحْدِثُنَا) أَيِ يَنْقُلُ لَنَا الْحَدِيثَ (فَلَا ذَغْتَهُ عَقْرَبٌ) أَيِ فِي حَالِ قِرَائَتِهِ وَالْعَقْرَبُ مِنْ ذَوَاتِ السَّمُومِ الْمَعْرُوفَةِ وَسَمُهَا فِي رَأْسِ ذَنْبِهَا فَذَا ضَرَبَتْ بِهِ أَحَدًا انْتَشَرَ فِيهِ سَمُهَا فَيَقْتُلُهُ وَلَدَغُهَا ضَرْبُهَا بِعَقْدِ ذَنْبِهَا وَقَدْ اشْتَهَرَ عَلَى الْإِسْنَةِ أَنْ اللَّذْغَ بِذَالٍ وَغَيْنٍ مُعْجَمَتَيْنِ وَقَدْ قَالَ الشَّرَاحُ هُنَا إِنَّ الصَّحِيحَ أَنْ دَالَهُ مُهْمَلَةٌ وَغَيْنُهُ مُعْجَمَةٌ وَأَنَّهُ يَقَالُ لَدَغَتْهُ الْعَقْرَبُ وَلَسَعَتْهُ الْحَيَّةُ وَيُقَالُ عَقْرَبٌ وَعَقْرَبَةٌ وَنَقَلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الذَّالَ وَالغَيْنَ الْمُعْجَمَتَيْنِ لَا يُجْتَمِعَانِ فِي كَلِمَةٍ عَرَبِيَّةٍ أَمَّا اللَّذْغُ النَّارِفِيُّ وَهُوَ بِأَعْجَامِ الْأَوَّلِيِّ وَاهْمَالِ الثَّانِيَةِ مَعْنَاهُ الْإِحْرَاقُ وَقَوْلُهُ (سِتُّ عَشْرَ مَرَّةً) كَذَا فِي النَّسْخِ وَصَوَابُهُ سِتُّ عَشْرَةَ بِحَقِّ التَّاءِ فِي جُزْئِهِ الثَّانِي كَذَا قِيلَ وَفِيهِ نَظَرٌ (وَهُوَ بِتَغْيِيرِ لَوْنِهِ وَيَصْفَرُ) عَطْفٌ تَفْسِيرٌ (وَلَا يَقْطَعُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَحَدًا تَرَامَالَهُ وَاجْتِلَالَهُ (فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ الْمَجْلَسِ) أَيِ أَتَمَّ نَقْلَ الْحَدِيثِ (وَتَفَرَّقَ عَنْهُ النَّاسُ) الْمُسْتَمْعُونَ لَهُ (قُلْتُ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكَ الْيَوْمَ عَجَبًا) أَيِ أَمْرًا يَتَعَجَّبُ مِنْهُ لَصَبْرِكَ وَعَدَمِ تَحْرِيكَكَ (قَالَ نَعَمْ) مَا قُلْتُ بِهِ صَحِيحٌ (إِنَّمَا صَبَرْتُ أَجْلَالًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَذْلَمُ بِتَحْرِيكِكَ وَيَنْزَعُجُ وَهُوَ يُحْدِثُ (وَقَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ مَشَيْتُ يَوْمًا مَعَ مَالِكٍ إِلَى الْعَقِيقِ) وَهُوَ اسْمٌ لِمَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ بِالْحِجَازِ وَالْمَرَادُ بِهِ هُنَا

عَشْرَةَ مَرَّةً ذَاتُ التَّاءِ انَّمَا تَلْحَقُ فِي مِثْلِ هَذَا التَّرَكِيبِ ثَانِي جُزْأَيْهِ (وَهُوَ) أَيِ مَالِكٌ (بِتَغْيِيرِ لَوْنِهِ) أَيِ مَوْضِعٍ مِنْ شِدَّةِ الْإِلْمِ (وَيَصْفَرُ) أَيِ وَيَنْجَلُ إِلَى صَفَرَةٍ مِنْ أَثَرِ السَّمِّ (وَلَا يَقْطَعُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيِ مَحَافِظَةً عَلَى اكْتِمَالِهِ وَمِرَاعَاةَ لَاجِلِهِ (فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ الْمَجْلَسِ) أَيِ مَجْلِسِ التَّحْدِيثِ (وَتَفَرَّقَ عَنْهُ النَّاسُ) أَيِ الْعَامَّةُ (قُلْتُ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكَ الْيَوْمَ عَجَبًا) قَالَ نَعَمْ لَدَغَتْني عَقْرَبٌ سِتُّ عَشْرَةَ مَرَّةً وَأَنَا صَابِرٌ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ وَإِنَّمَا صَبَرْتُ (أَيِ هُنَاكَ) أَجْلَالًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ مَشَيْتُ يَوْمًا مَعَ مَالِكٍ إِلَى الْعَقِيقِ (قَالَ الْجَوْهَرِيُّ كُلُّ مَسِيلٍ شَقٍّ مَاءِ السَّيْلِ فَهُوَ عَقِيقٌ وَقَالَ الْحَلَبِيُّ الْعَقِيقُ وَادْعِيهِ مَالٌ مِنْ أَمْوَالِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ وَقِيلَ مِيلَيْنِ وَقِيلَ سَبْعَةَ قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ وَهُمَا عَقِيقَانِ أَحَدُهُمَا عَقِيقُ الْمَدِينَةِ عَقِيٌّ عَنْ حَرَّتِهَا أَيِ قُطِعَ وَهُوَ الْعَقِيقُ الْأَصْغَرُ وَفِيهِ بَشَرٌ رُومَةٌ وَالْعَقِيقُ الْآخَرُ أَكْبَرُ مِنْ هَذَا وَفِيهِ بَشَرٌ عَلَى مَقْبَرَةٍ مِنْهُ

وهو من بلاد مريئة وهو الذي أقطعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلال بن الحارث ثم أقطعه عمر الناس فعلى هذا تحمل المسافتان لأعلى الخلاف والعقيق الذي جاء فيه أنك بواد مبارك هو الذي ببطن وادي ذي الحليفة وهو الأقرب منها والعقيق ميمات أهل العراق موضع قريب من ذات عرق قبلها بمرحلة أو مرحلتين والظاهر أنه ليس أرادوا إنما المرادوا حدمن التي بالمدينة ولعله الأول وفي بلاد العرب مواضع كثيرة تسمى العقيق والله ولي التوفيق (فسألت عن حديث فانتهرني) أي زجرني (وقال لي كنت في عيني أجل) أي أعظم من أن تسأل (عن حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نمشي) جملة خالية (وسأله) أي مالكا (جرير ابن عبد الحميد القاضي) أي الضي بروي عنه أجدوا سحق وابن معين وله مصنفات (وهو قائم) حال من مالك أو من جرير (فامر) أي مالك (بحديثه فقبل له أنه قاض فقال) أي مالك (القاضي أحق من أدب) ٤٠٧ بصيغة المجهول أي هو أولى ليتأديه

غيره أولية تعلم الأدب قال الدجى ودب كذا بالواو والأصل الهمزة يعني فابدلت الهمزة واوا كما في وكروا كذا انتهى لكن لأصله هنا فان الودب سوء الحال لا غير على مافي القاموس زيادة على الصحاح (وذكر) بصيغة المفعل أي وحكي (ان هشام بن الغازي) وفي نسخة الغاز بلاياء قال الحلي هذا هشام بن الغاز بن ربيعة الجوشني بروي عن مكحول وعطاء وقتوف في سنة ست وخمسين ومائة فهو معاصر لمالك وقد توفي قبل مالك والله تعالى أعلم بذلك وقال بعض الفضلاء لا نعلم هشام ابن الغازي رواية عن مالك رحمه الله تعالى وإنما الحكاية عن هشام بن

موضع قريب من المدينة على نحو ميلين منها يتنز فيه أهل المدينة (فسألت) وأنا ماش معه في الطريق (عن حديث) من أحاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فانتهرني) أي زجرني والنهر الزجر كما قال الله تعالى وأما السائل فلانتهر (وقال) بعد الزجر باسكت ونحوه وبخالي (كنت في عيني) كناية عن اعتقاده فيه الناشئ عن رؤيته (أجل من أن تسألني) فيه توسع معروف كما كثر من أن يحصى أي أعظم من السائلين (عن حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نمشي) جملة خالية (وسأله) يعني الامام مالك رحمه الله تعالى (جرير بن عبد الحميد القاضي) الضي الثقة المحدث صاحب المصنفات الجلية روى عنه البخاري وغيره من أصحاب الكتب الستة وكان رحلة توفي سنة ثمان وثمانين ومائة (عن حديث وهو قائم) الضمير لجرير ويجوز أن يكون لمالك رحمه الله تعالى (فامر) مالك (بحديثه) قيل لمالك لم يكن حاكما حتى يحبس بامره وأجيب بان الولاية كانوا يمثلون أمره فالمعنى أرسله للحاكم ليحبسه فحبسه وفي تاريخ الذهبي ان مالكا كان يجلس في المسجد يحدث ويقضى فان كان أذن له في القضاء في بعض الامور فهو على ظاهره (فقيل له انه قاض) لا يليق بحبسه (فقال القاضي أحق من أدب) بالهمزة المضمومة لا بواو وان رسم بها في بعض النسخ يعني ان العلماء والاشراف أولى برعاية الأدب فاذا تركوه كانوا أحق بذلك من العوام (وذكر ان هشام بن الغازي) بعين وزاي معجمتين بزنة فاعل من الغزو وقالوا وهذا ليس بصواب فان هشام بن الغازي بن ربيعة تابعي مات قبل مالك ولم يرو عنه والحكاية المذكورة إنما وقعت لمالك مع هشام بن عمار خطيب دمشق كما رواها مسند البرهان الحلي وقيل انها تصحفت على الناسخ وصوابها القاري بالقاف والراء المهملة وقيل مافي الأصل صواب وهو هشام بن الغازي بن ربيعة الشامي وفيه ان الحافظ الحلي أسند رواية هذه القصة عن هشام بن عمار كما علمت (سال مالكا عن حديث وهو) أي هشام أو مالك (واقف فضر به عشرين سوطا) وهذا دليل على انه كان ماذونا له في اجراء الاحكام على تلاميذه أو كان يعلم برضاهم بحكمه فهو محكم فيهم (ثم أشفق عليه) أي حصل له دبرقة قلب وشفقة لضره لانه ضربه بغير ذنب كما قيل وهذا بناء على انه يجوز ان يراد التعزير على عشرة أسواط في غير الحدود كما هو مذهب أبي حنيفة والحديث الوارد في النهي عنه فيه كلام للحديثين ليس هذا محل تفصيله ولعله وجه اشفاقه عليه (فحدثه) أي أفاد مالك هشام ما روى له (عشرين حديثا) تطييبا لمخاطره (فقال هشام) بعد ذلك لأصحابه (وددت) أي أحببت يقال وددت كذا اذا رغبت

عمار الدمشقي ونقل ذلك عن الحافظ الرشيد العطار انتهى فاخطأ الدجى في جزئه بقوله وصوابه هشام بن عمار خطيب جامع دمشق ثم قوله وأما ابن الغاز فتابعي لم يرو عن مالك لموته قبل مالك غير صحيح لما ثبت قبل ذلك انه كان معاصر لمالك وهو لا ينا في موته قبل مالك ثم لا يبعد انه سمع مالكا ولم يرو عنه ولعله هذه القضية سبب ذلك والحاصل انه أو غيره (سال مالكا عن حديث وهو واقف) أي قائم كما سبق (فضر به عشرين سوطا ثم أشفق عليه) أي حن عليه لما وقع له من الاهانة لقيه (فحدثه عشرين حديثا) أي استمالة لمخاطره اليه وأما قول الدجى أي خاف عليه لضره بياض بالذنب يوجب ذلك فغير مستقيم لانه يلزم من ذلك اسناد الذنب الى مالك مع ان الاستاذ ياديب الطالب بما يري هنالك (قال) وفي نسخة فقال (هشام وددت) بكسر الهمزة أي تميت وأحببت

(لوزادني سياطا) أي كثيرة (ويزيدني حديثا) أي بديل كل سوط (قال عبد الله بن صالح) الظاهر أنه أبو صالح الجهني كاتب الليث روى عنه ابن مهين و البخاري قال الفضل بن الشعراني ما رأيته إلا يحدث أو يسبح (كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران) صفة لهما والاصل امتناع توسط الواو بين الهمزة والموصوف كما في قوله تعالى وما أهلكنامن قرية الا لها منذرون الا انها لما شابهت الحلال بواسطة التأكيد اوصفها بالموصوف كما في قوله عز وجل وما أهلكنامن قرية الا لها كتاب معلوم (وكان قتادة يستحب) بصيغة الفاعل أي ٤٠٨ يستحسن (ان لا يقرأ) أي هو أو أحد ولا يبعد ان يضبط بصيغة المفعول

(أحاديث رسـ ول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاعلى وضوء ولا يحدث الاعلى طهارة) تأكيد لما قبله وضبط في نسخة بصيغة المجهول فتحصل المغيرة بان يحمل الاول على فعله والثاني على غيره وأما قول الدجى أي يغسل بقرينة ما قبله فلا يدفع الاشكال بل يقوى الاعضال والله تعالى أعلم بالحال والظاهر أن يراد بالطهارة المعنى الاعم الشامل للتميم ويؤيده قوله (وكان الاعشى اذا أراد أن يحدث وهو على غير وضوء) جملة حالية اعتراضية بين الشرط وجزائه (تيمم) أي اعتناء بتعظيم حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم * (فصل ومن توفيره صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تعظيمه وتبجيله (وبره) أي صلاته ورعاية جنابه وللبره ان آخر غير مودة هنا والجوار والمجور وخبر مقدم لقوله (برآله) تقدم ان في آله خلاف فقيل انهم ذو القربى ومن تحرم عليهم الصلوة وهم المؤمنون من بنى هاشم وبنى المطلب دون غيرهم كما بينه الفقهاء وان أصله أول وقيل أهل وبرهم الاحسان اليهم ومعاوتتهم ومودتهم ورعايتهم (وذريته) الذرية النسل من الاولاد واولادهم وهو بضم الذل وكسر ها وفي اشتقاقه خلاف فقيل من الذر وهو صغار النمل اعتبارا بول أحوالهم وقيل من ذر أباهمزة بمعنى خلق والترميد لما ياء بعد النقل (وأمهات المؤمنين) فسر بقوله (أزواجه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرض عن جمع زوج لاطلاقه على الذكر والانثى أو زوجة على لغة فيه واطلاقه عليهن محرمه نكاحهن بعده واختلاف في وجهه هل هو لتكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم أو انه حي ولذا وجبت الفقه عليهن محرمه نكاحهن بعده وهل هن أمهات للمؤمنات أيضا فقيل لا والاحرم نكاحهن عليه وقيل نعم لو جوب اكرامهن لهن وهو تشبيهه بليغ لا يراعى فيه جميع وجوه الشبه وأسماء أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم لم مشهورة في السير قدمنا هذا أيضا (كما حض) أي حدث وحرص بطلبه من كل أحد (عليه) أي على بر من ذكر (عليه الصلاة والسلام)

فيه وأحبته (لوزادني سياطا) أي ضرب بابها (ويزيدني حديثا) بعدد زيادة ضربه ولو لمصدرية أو شرطية جوابها مقدر (وقال عبد الله بن صالح) الجهني ويقال له الحر بن العجلي وله ترجمة في الميزان مطولة توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين وعمره ست وثمانون سنة وأخرجه أصحاب السنن (كان مالك والليث) ابن سعد بن عبد الرحمن الفهرى المصرى الفقيه البارع الذى قيل فيه انه كان أفقه من مالك الا ان أصحابه أضاعوه وهو من تبع التابعين توفي سنة خمس وسبعين ومائة وحيث قال مالك أخبرني من أرى به من أهل العلم فهو أليث (لا يكتبان العلم الا وهما طاهران) أي على طهارة تامة وجملة هما طاهران حاوية يجوز اقتراحها بالواو وتر كها لصفة واوها لللاصاف كما قيل وتحقيقه في كتب العربية والظاهر ان المراد بالعلم مطلقه لا الحديث (وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ أحاديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الاعلى وضوء) أي متوضعا تعظيما لحديثه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يحدث) بتشديد الدال أي ينقل الحديث ويجوز بناؤه للمفعول ان يسمع من غيره حديثا (الاعلى طهارة) قيل المراد انه يغتسل بقرينة ما قبله (وكان الاعشى) سليمان بن مهران كما تقدم (اذا أراد ان يحدث وهو على غير وضوء) جملة معترضة أو حاوية (تيمم) ان لم يحضر عنده الماء بسهولة لشدة اعتناؤه بتعظيم الحديث وللحديث أدب آخر ذكرها المحدثون كافتتاح أول مجلسه وختمه بالحمد لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان لا يقوم من مجلسه لاحد من الناس

* (فصل ومن توفيره صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تعظيمه وتبجيله (وبره) أي صلاته ورعاية جنابه وللبره ان آخر غير مودة هنا والجوار والمجور وخبر مقدم لقوله (برآله) تقدم ان في آله خلاف فقيل انهم ذو القربى ومن تحرم عليهم الصلوة وهم المؤمنون من بنى هاشم وبنى المطلب دون غيرهم كما بينه الفقهاء وان أصله أول وقيل أهل وبرهم الاحسان اليهم ومعاوتتهم ومودتهم ورعايتهم (وذريته) الذرية النسل من الاولاد واولادهم وهو بضم الذل وكسر ها وفي اشتقاقه خلاف فقيل من الذر وهو صغار النمل اعتبارا بول أحوالهم وقيل من ذر أباهمزة بمعنى خلق والترميد لما ياء بعد النقل (وأمهات المؤمنين) فسر بقوله (أزواجه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرض عن جمع زوج لاطلاقه على الذكر والانثى أو زوجة على لغة فيه واطلاقه عليهن محرمه نكاحهن بعده واختلاف في وجهه هل هو لتكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم أو انه حي ولذا وجبت الفقه عليهن محرمه نكاحهن بعده وهل هن أمهات للمؤمنات أيضا فقيل لا والاحرم نكاحهن عليه وقيل نعم لو جوب اكرامهن لهن وهو تشبيهه بليغ لا يراعى فيه جميع وجوه الشبه وأسماء أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم لم مشهورة في السير قدمنا هذا أيضا (كما حض) أي حدث وحرص بطلبه من كل أحد (عليه) أي على بر من ذكر (عليه الصلاة والسلام)

(برآله) أي احسان أهل بيته وعشيرته ولا وجه لتخصيص الدجى هنا بنى هاشم وبنى المطلب دون بنى عبد شمس وبنى نوفل وان خص الاولان بالخمس (وذريته) أي ذلته وعترته الشاملة لابناته وللحسنين واولادهم من الأئمة وغيرهم (وأمهات المؤمنين أزواجه) أي زوجاته الطاهرات وهن عائشة الصديقة بنت الصديق وخديجة بنت خويلد وحفصة بنت الفاروق وأم حبيبة بنت أبي سفيان أخت معاوية وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية وميمونة بنت الحارث وزينب بنت جحش وجويرية بنت ضرار وصفية بنت حيي كذا ذكره الدجى وكان الاولى أن يقدم خديجة الكبرى أم فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهما (كما حض عليه) بتشديد الضاد المعجمة أي حدث وحرص على برهم (عليه الصلاة والسلام) أي في أحاديث كثيرة

(وسلكه) أي مسلكه (السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم) أي بالقول والفعل كما وجبت عليهم قال ابن القفاي السلف الصالح هم الصدر الأول من التابعين (قال الله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) استثناف تعليل لامرهن بالامر الا هم ومنهم من ان يقتربن الماء صونا لاعتراضهن عن ان تتدنس بالرجس واستعير الرجس للمصيبة تنفيرهن عنها وترغيبا فيما أمرهن بخلافها وأعله سبحانه وتعالى خاتمين بخطاب الذكور لانهم في مقام الكمال كانهم في حال الرجال كما قال تعالى في حق مريم وكانت من القانتين وورد كمال من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي موسى والظاهر ان فيه تغليبا ليشمل بقية آله وأهل بيته ولذا قال (أهل البيت) نصب على النداء أو المدح (ويظهركم) عن الاخلاق الدنية والاحوال الرديئة (تطهيراً) أي بليغاً كثيراً والرجس على ما قال الزهري اسم لكل مستقذر من عمل وأراد بأهل البيت نساء النبي صلى الله عليه وسلم لانهم في بيته وروى ذلك عن ابن عباس وعن أبي سعيد الخدري وجماعة من التابعين انهم على وفاطمة والحسن والحسين أقول ولا منع من الجمع ٤٠٩ وأما تخصيص الشيعة أهل البيت

بفاطمة وعلي وأبيهما لما ورد انه عليه الصلاة والسلام خرج غداة يوم وعاءيه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن فادخله فيه ثم الحسين فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم علي فادخله ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيراً واحتجاجهم على عصمتهم وكون اجماعهم حجة في رد دويان تخصيصهم بكونهم انهم أهل البيت يكذبهم قبل الآية وما بعدهما والحديث انما هو مؤذن بانهم من أهله لان غيرهم

بما روى عنه من الاحاديث وسياتي بعضها (وسلكه السلف الصالح) من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء العاملين والتقديرات طريقتهم أو شبه برهم بطريق مسلول فهو استعارة مكنية مخيلة ثم أيده بدليل من القرآن فقال (قال تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أصل معناه القدر الحسي ثم استعير للاشم والذنب وهو المراد (أهل البيت) نصب على النداء أو المدح والاختصاص ويظهركم تطهيراً ترشيح الاستعارة الرجس للذنب واستشهاد بهذه الآية على ان أهل بيته ذرية وأزواجه كما اختاره ابن عطية في تفسيره وهو أحد الأقوال فيه وقيل لهم أهل الكساء الآية بيانهم على وفاطمة وابنائهما لما روى في الحديث انه خرج عليه الصلاة والسلام غداة وعاءيه مرط مرحل فادخلهم فيه ثم تلى الآية وقيل المراد زواجه وتذكير الضمير باباه ووجه الاستشهاد ان من طهره الله من الاثام أحبه الله ورسوله ومن أحبه الله لم يزل من محبته وبره وصلاته (وقال تعالى وأزواجه أمهاتهم) ان كانت شاهد التسمية أمهات فهو ظاهر وان كان للزوم برهن وتكريمهن فلان حق الوالدة على الولد ولزوم برها أمر معلوم مذكور في الطباع لان وجه الشبه وجوب احترامهن وبرهن والحصر يقتضي ان اكرامهن أحق في الامهات الحقيقية ثم أسند المصنف رحمه الله تعالى حديثاً صحيحاً شاهد المأدوم رواه من طريق له عن مشايخه مع انه في غيره من السنن كسلم والنسائي بسند أعلى مما هنا واعتذر له بانه تنويع لمسايقهم من الفائدة الزائدة ولانه أسلم من التدليس فقال (أخبرنا الشيخ أبو محمد) عبد الله (بن أحمد) التميمي (العدل من كتابه وكتب من أصله) إشارة الى ضبطه فيما رواه عنه والمراد بأصله نسخته التي قرأها قال (حدثنا أبو الحسن المقرئ الفرغاني) بفاء وغين معجمتين نسبة لفرغانة اسم بلدة قال (حدثني أم القاسم بنت الشيخ أبي بكر الخفاف قال حدثني أبي قال حدثنا حاتم هو ابن عقيل قال حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل قال حدثنا يحيى هو الحماني قال حدثنا وكيع) هو وكيع بن الجراح بن فليح بن عبد

(٥٢ شفاث) ليس بأهله (وقال تعالى وأزواجه أمهاتهم) تشبيههن بالامهات في وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن بدليل قوله تعالى ولا ان تنكحوا أزواجهن بعدهن لم يتعد الى بناتهن فانهم في غير ذلك كالأجنبيات ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها السنا أمهات النساء أرادت انهن إنما كن أمهات الرجال لانهم محرمات عليهم كتحریم أمهاتهم عليهم وهذا الحكم غير متحقق في حق النساء لانهم لو كن أمهاتهم لما جوز زواج بناتهن (أخبرنا الشيخ أبو محمد بن أحمد العدل) بمباغة العدل (من كتابه) متعلق بأخبرنا (وكتب من أصله) أي المروى عن مشايخه (ثنا) أي حدثنا (أبو الحسن المقرئ) بالهمزة في آخره وقد يخفف أي معلم قراءة القرآن (الفرغاني) منسوب الى فرغانة بفتح الفاء وسكون الراء فغين معجمة ناحية من المشرق (حدثني أم القاسم بنت الشيخ أبي بكر الخفاف) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الفاء الاولى (قالت حدثني أبي ثنا) أي قال ثنا (حاتم) بكسر القوقية (هو ابن عقيل) بالهمزة غير (حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل حدثنا يحيى هو الحماني) بكسر المهملة وتشديد الميم ثم نون فياء نسبة (حدثنا وكيع) أي ابن الجراح أحد الاعلام يروى عن الأعمش وغيره وعنه أحمد ونحوه قال أحمد ما رأيت أوعى للعلم منه كان أحفظ من ابن مهدي وقال حماد بن زيد لو شئت لقلت انه أرجح من سفيان وقال أحمد لما ولي حفص بن غياث القضاء هجره وكيع

(عن أبيه) أي الجراح بن مليح بن عدي الرواسي وثقه أبو داود وله بعضهم (عن سعيد بن مسروق) أي الثوري يروي عن أبي وائل والشعبي وعنه ابنه سفيان ومبارك وأبو عوانة ثقة أخرجه الأئمة الستة (عن يزيد بن حيان) بفتح حاء مهملة فتحتية مشددة تيمى ثقة أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي (عن زيد بن أرقم قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم أنشدكم الله) بفتح الهاء مزقة بضم الشين (أهل بيتي) بالنصب على نزع الخافض وفي نسخة طبق رواية أخرى في أهل بيتي أي أسئلكم الله في حق أهل بيتي بالاحسان إليهم والشفقة عليهم أو أقسم عليكم بالله أن تراعوني في أهل بيتي (ثلاثا) أي قالها ثلاث مرات بمسألة في الحديث على احترامهم (قلنا الزيد) وهو ابن أرقم راوى الحديث لأن ٤١٠ صاحب البيت أدري بما فيه (من أهل بيته) أي من المراد بهم في هذا الحديث

(قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل) وهم أولاد أبي طالب (وآل عباس) وفي نسخة وآل العباس والمرادهم وآلهم عن يرجع إليهم في النسب ما لهم وقد يفخم الآل كما في قوله تعالى آل موسى وآل هرون تفخيماً لشأنهما ثم اعلم أن هذا الحديث في مسلم أخرجه في الفضائل وأخرجه النسائي في المناقب ولو أخرجه القاضي من مسلم لوقع له أعلى من الطريق الذي ساقه وكذا أخرجه من النسائي إلا أنه أراد التنوع في الروايات لأن من شأن الحفاظ أن الحديث إذا كان في الكتب الستة أو أحدها يخرجونه من غيرها لكن في الغالب إنما يصنعون هذا طلباً للعلو أو الزيادة فيه أو نصر يحمي مدلس

الرواي إلى أحد الأعلام المشهورين توفي سنة سبع وتسعين ومائة أخرجه الأئمة الستة (عن أبيه) الجراح (عن سعيد بن مسروق) الثوري الثقة توفي سنة ست وعشرين ومائة وأخرجه الستة (عن يزيد بن حيان) بفتح الحاء المهملة وشناء تحتية وهو التيمى الثقة (عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم الله) أي أسألكم بالله وأقسم عليكم به يقال أنشدك الله والله أي أذكرك به ثم استعمل في القسم وصار حقيقة فيه وليس السؤال بمراد هنا بل المراد حقيقة وتقدم فيه كلام (وأهل بيتي) معطوف على الله أي وأذكركم أهل بيتي فلا تنسوا حقوقهم ورعايتهم فإن رعايتهم رعاية لي وقيل أنه منصوب بنزع الخافض أي في أهل بيتي كما روى في هذا الحديث ولا وجه له فإنه تعسف من غير داع له ومثله قول المزي ومن تبعه هنا لعله في أهل بيتي (ثلاثا) كرهه للاهتمام به والنشد في رعايتهم (قلنا الزيد) ابن أرقم راوى الحديث لما ذكره وما في بعض النسخ أن يزيد من غلط الكاتب (من أهل بيته) أي ما المراد بهم في هذا الحديث (قال آل علي) بن أبي طالب وهم أولاد وأهل بيتهم من أقاربه الأذنون (وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس) وهم من تحرم عليهم الصدقة من أقاربه كما تقدم وهذا كما رواه مسلم في فضائل آل البيت في خطبة خطبها صلى الله تعالى عليه وسلم لم وهو راجع من حجة الوداع في آخر عمره قال فيها أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن ياتيني رسول ربي فأجيئه وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا به وأهل بيتي وفيه ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من تفسيره لأهل بيته بما ذكر وهو الذي فهم عنه صلى الله تعالى عليه وسلم هنا لأنه علم بالوحي ما يكون بعده في أمر الخلافة والفتن فلذا خصهم وحرص على رعايتهم كما اقتضاه المقام وما قيل من أن جوابه هنا خاص بأقاربه وهو أحد الأقوال ويعارضه الآية الدالة على دخول أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم وأهل بيته كما تقدم لا وجه له لما عرفت من وجه تخصيصه هنا (وقال صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه الترمذي عن زيد بن أرقم وجابر وحسنه (إني تارك فيكم) إشارة إلى قرب أجله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه وصية لأمته (ما أن أخذتم به) أي تمسكتم وعلمتم به واتبعتموه وما موصوفة وأن شرطية والجملة صفة أو موصولة وصلته (أن تضلوا) بخالفة الشريعة والطريق المستقيم (كتاب الله) بدل مفسر له (وعترتي) بمنزلة فوقية ومعناه (أهل بيتي) السابق بيانهم ووجه تخصيصهم هنا وروى لم تضلوا وما قيل أن قوله أخذتم به هذا يدل على إرادة الخلفاء منكم فلا يبعد دخول الصحابة المتصفين بهذه الصفة كما دلت الآية على دخول أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مناسب لسياق الحديث والمراد منه هنا (فانظروا كيف تخلفوني فيهما) أي بعد وفاتي انظروا في عمالكم بكتاب الله واتباعكم لأهل بيتي ورعايتهم

بالسمع أو الأخبار أو التحديث أو لكون الطريق أسلم أو لغير ذلك مما هو معروف عند أربابه والله أعلم وبرهم (وقال عليه الصلاة والسلام) أي فيما رواه الترمذي عن زيد بن أرقم وجابر وحسنه (إني تارك فيكم) أي شيئاً عظيماً موصوفة صفتها (أن أخذتم به) أو موصولة والشرطية صلتها أي أن تمسكتم به وعلمتم به وروى ما أن تمسكتم به (أن تضلوا) أي عن الحق بعده أبداً (كتاب الله وعترتي أهل بيتي) تفصيل بعد الإجمال وقع بدلاً أو بياناً (فانظروا) أي فتأملوا وتفكروا (كيف تخلفوني) بتخفيف النون ونشد أي كيف تعقبوني (فيهما) أي في حقهما ووقع في أصل الدجى كتاب الله وعترتي بين الشرط والجزاء وهو مخالف للأصول المعتمدة ثم المراد بعترته أخص قرابته وقيل المراد عاماء أمته فالتمسك بالقرآن التعلق بأمرو ونهييه واعتقاد جميع ما فيه وحقيقته والتمسك بعترته محبتهم ومتابعة سيرتهم

(وقال عليه الصلاة والسلام) لا يعرف راويه (معرفة آل محمد براءة من النار) أي من ألم حرها وسقم بردها (وحب آل محمد جواز على الصراط) بفتح الجيم صك المسافر برخصة المرور والعبور أي سبب سهولة مجاوزته الصراط (والولاية) بفتح الواو أي النصر والاعانة والمحبة (لا آل محمد أمان من العذاب) وبكسر هاء النعنة أيضا كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالى ما لكم من شيء فقد قرأها جزة بالكسر فقول الدجى وأما بكسر هاء فن الولاية بمعنى الملك ليس في محله مع ان ٤١١ الولاية قد تأتي بمعنى تولى الامر وضد التبرى وبمعنى المحبة ومنه

ما ورد اللهم وال من والاهم (وقال بعض العلماء معرفة م هي معرفة مكانهم) أي مكانهم وقرب شأنهم (من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي نسبنا وحسبا (فاذا) وفي نسخة واذا (عرفهم بذلك) أي بما ذكره قرينة ورتبة (عرف وجوب حقهم) في التكريم (وحرمتهم) في التعظيم (بسببه) أي بسبب نسبة النبي الكريم عليه التحية والسلام (وعن عمر بن أبي سلمة) كما رواه الترمذي وهو ربيبه عليه الصلاة والسلام وابن أخيه من الرضاة ارضعتهم ما ثوبية مولاة عمه أي لب ولد بالجدشة (لما نزلت) أي هذه الآية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أهل البيت الآية وذلك) أي نزولها كان (في بيت أم سلمة) أي زوجته عليه الصلاة والسلام

وبرهم بعدى فان ما سرهم يسرني وما يسرهم يسوئي (وقال عليه الصلاة والسلام) في حديث لم يخرجوه (معرفة آل محمد براءة من النار) أي معرفة مقدارهم وحرمتهم ورعاية ما يجب من حقوقهم فان محبتهم لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم تدل على خلوص محبته له وذلك مرتبة مستوجبة لذلك فضلا من الله وكرامة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وحب آل محمد جواز على الصراط) أي مرور عليه بسرعة جواز موصلا للجنان فان المرء مع من أحب ومن فسر الجواز بالجائزة بمعنى العلية فقد تعسف تعسفا غريبا (والولاية) بفتح الواو ويجوز كسرها لانها ترد بمعناها وان اشترت في الملك والحكومة أي الموالاة بالنصرة والمودة (لا آل محمد أمان من العذاب) وقال بعض العلماء معرفة م (أي معرفة آل المذكورة) هي معرفة مكانهم منه صلى الله تعالى عليه وسلم (والمراد بالمكان المنزلة المعنوية وهي قرب نسبهم ومرايتهم منه صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا عاق به قوله منه) واذا عرفهم بذلك) أي بسبب علوم آيتهم لقربهم منه (عرف وجوب حقهم وحرمتهم) أي احترامهم وكرامتهم (بسببه) صلى الله تعالى عليه وسلم لا لغرض آخر وقد دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمن أحبه من حبه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اراد تفصيل هذا فلي نظر كتاب السيد السموهوى الذى صنفه في فضائل آل البيت فانه جمع فاعى جزاء الله خيرا (وعن عمر بن أبي سلمة) في حديث رواه الترمذي وابن أبي سلمة هو الصحابي المخزومي ربيبه صلى الله عليه وسلم وابن أخيه من الرضاة وترجمته مشهورة (لما نزلت) آية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية) وقد قدمنا تفسيرها في كفيها مؤنته هنا (وذلك) أي نزولها كان (في بيت أم سلمة) أم المؤمنين رضى الله عنها (دعا) جواب لما أي طالب صلى الله عليه وسلم ونادى (فاطمة) الزهراء رضى الله عنها (وحسنا وحسينا) سبطاه وريحانته رضى الله تعالى عنهما (فجللهم) أي غشاهم وغطاهم ومنه الجلل للفرس (بكساء) وهو مرط من شعر كما ورد في رواية أخرى (وعلى) كرم الله وجهه (خلف ظهره) صلى الله تعالى عليه وسلم داخل الكساء أيضا وانما جعله خلف ظهره ليفرق بينه وبين زوجته وقت الدعاء (ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي) ليس المراد المحصر أو هو مراد لارادته أقرب الناس الى نسبنا (فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) أي جنبهم الاثام والمعاصي وما يشينهم ولذا سمو أهل الكساء وادخلهم في الكساء إشارة الى قربهم منه صلى الله عليه وسلم وان الله سترهم كما سترهم الكساء وانه صانهم وحرزهم تغاؤلا بذلك كما حول صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه في الاستسقاء إشارة الى تبدل الحال وتغيرها عما هي فيه وذلك سبب الدعاء وانما دعاهم بما ذكره مما ذكر الله تعالى انه اراد ذلك لهم وارادته تعالى لا تتخلف عن مراده امانا كيدا أو تنويهها بقدرهم ليعلم الناس به أو المراد دوام ذلك وثباته وزيادته (وعن سعد بن أبي وقاص) في حديث رواه مسلم في صحيحه (لما نزلت آية المباهلة) تقدم ان المباهلة مفاعلة من البهلة وهي اللعنة أي الملاعنة وهي ان يقول كل من المتخاصمين في المجادلة لعنة الله على الظالم منا والآية هي قوله تعالى فن حاجك فيه من بعد ما جاك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم الى آخرها وذلك لما وفد عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم نصارى فجران

الراوى وهي آخر امهات المؤمنين موتا توفيت في اماره يزيد والحجة معترضة (دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء) جواب لما أي غطاهم به قدام وجهه (وعلى خلف ظهره) ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن أبي وقاص (كما رواه مسلم) (لما نزلت آية المباهلة) أي الملاعنة مفاعلة من البهلة وهي اللعنة فاذا اختلف قوم في شيء اجتبهوا فقالوا لعنة الله على الظالم منا والمراد من آية المباهلة قوله تعالى فن حاجك فيه من بعد ما جاك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونساءنا نسيا كما وانفسنا وانفسكم ثم ينتهل أي نتضرع الى الله فيجعل لعنة الله على الكاذبين

(دعا) جواب لما أي طالب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء أهلي) أي الأقربون (فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كما مر (في علي) أي في حقه (من كنت مولاه) أي وليه وناصره (فعلي مولاه) أي يدفع عنه ما يكره قال الشافعي رحمه الله تعالى يعني به ولأهله لا لغيره. لا لغيره لأن الله تعالى قال ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم والظاهر الاستدلال بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ولا يؤتون الزكاة وهم راكعون لما روى انها نزلت في علي كرم الله تعالى وجهه وانما أتى بصيغة الجمع لتعظيمه أو المراد به هو وامثاله مع ان الآية بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ٤١٢ هذا وذهب أكثرهم الى ان الحديث بمعنى البر والصلة ومراعاة الذمة ومنهم من ضعفه

وقال أبو العباس ومعناه من أحنى وتولاني فليتوله وقال الحافظ أبو موسى أي من كنت أتولاه فعلي يتولاه قيل وكان سببه ان أسامة بن زيد قال لعلي است مولى انما مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال عاياه الصلاة والسلام الحديث (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) علي ما روى أحمد عن أبي أيوب الانصاري انه عليه الصلاة والسلام قال في علي من كنت مولاه فعلي مولاه (الله - م وال من والاه) أي أحب من أحبه وراعاه (وعاد من عاداه) أي ابغض من ابغضه وما ارضاه قال في الكشف الموالاة خلاف المعاداة مفاعلة من الولي وهو القرب كما ان المعاداة مفاعلة من العدو وهو البعد (وقال) كما رواه مسلم

ودعاهم للاسلام فلم يسلموا وادعوا حقية دينهم وانه لم ينسخ وقتهم مفصلة في كتب التفسير والسير (دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جواب لما أي احضر عنده (عليا وحسنا وحسينا وفاطمة رضي الله عنهم) لانهم كانوا في المباهلة يحضرون أولادهم وأهلهم ويدعون بوقوع العقاب على الكاذب وأهله جميعا ولذا قال (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم هؤلاء أهلي) واقربائي فامتنعوا من المباهلة لعدمهم بانه صلى الله عليه وسلم نبي وانه مبايها ل نبي قوما لا وأهله كما هم الله تعالى ورضوا بابا لحزبه وقال صلى الله عليه وسلم لو باهلو ما سخوا فرددوا وخنزير واشتعل عليهم الوادي نار او حكم المباهلة باق الى الآن وقد فعله العز بن عبد السلام فلم يرض الحول حتى هلك من باهله (وقال صلى الله عليه وسلم) في حديث تقدم (في علي) بن أبي طالب أي في حقه وشانه وسبب قوله هذا ان أسامة قال لعلي است مولى انما مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هذا في سفره وهو عند غديرهم وقد خطب الناس فقال (من كنت مولاه) أي لي عليه ولا عو حكوا والمولى له معان منها السيد وهو المراد والمعنى والمنعم والمعاهد والمعسر الى غير ذلك من المعاني وقال الشافعي رحمه الله تعالى المراد بولاء الاسلام وقوله (فعلي مولاه) أي سيده وناصره واستدل به على الولاء بعض الفقهاء وغيرهم يقول المراد بولاءه وصلته وهو الموافق لسياق المصنف رحمه الله واستدل به بعض الشيعة على تقدم علي كرم الله تعالى وجهه على غيره في الخلافة ولادليل لهم فيه ما عرفته من معاني المولى وانما المراد من أحنى يحب له لقوله (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) أي من كرهه غضب الله عليه وانتقم منه فالمعاداة من الله مجاز او مشاكاة (وقال فيه) أي في حق علي كرم الله وجهه كما في مسلم (لا يحبك المؤمن ولا يبغضك المنافق) لان من أحب أصحابه واقرباءه لمحبهته فهو مؤمن ومن كان بخلاف ذلك ففي قلبه كفر مضمروا ان اظهر اسلامه كالتخوارج والمقصود منه وتهديده والمباغاة في النهي عنه ولا يكون ظاهره الاسلام وارتكب ما لا يبق باهل الاسلام سماه منافقا مجازا ومثله في الخطايات كثير (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (للعباس) بن عبد المطلب عمه في حديث صحيح رواه الترمذي وابن ماجه (والذي نفسي) أي بروحي ومابه حياتي (بيده) أي في قبضة تصرفه لانه المحي والمميت وهو قول للتاكيد والتحقيق (لا يدخل قلب رجل الايمان) أي لا يؤمن ويصير مؤمنا كاملا في الدخول استعارة ظاهرة (حتى يحبكم) يعني آله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم واقرباءه فجعل من رآه وعرفه كمن عرفهم كلهم (لله ورسوله) أي محبة خالصة من الاعراض الدنيوية والريافاة انما هي لمحبة الله ورسوله ورضاهما (ومن أذى عني) بشئ يؤذيه (فقد آذاني) الا من يؤذي آل بيتي يؤذي عني (وانما عم الرجل صنوا أبيه) الصنوب بكسر الصاد الملهمة وضمها وهو هنا بمعنى

انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال (فيه لا يحبك المؤمن) أي كامل الايمان (ولا يبغضك المنافق) أي المثل ناقص الايمان وقد روى عدي بن ثابت عن زر بن جيس عن علي رضي الله تعالى عنه قال عهد الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يحبك المؤمن ولا يبغضك المنافق وورد في بعض احاديث النظر الى وجهه على عبادة (وقال للعباس رضي الله تعالى عنه) كما روى ابن ماجه والترمذي وصححه (والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان) أي على وجه الاحسان (حتى يحبكم الله ورسوله) والخطاب لاهل بيت النبوة (ومن أذى عني) أي العباس (فقد آذاني) أي فكأنه آذاني (وانما عم الرجل صنوا أبيه) بكسر الصاد وقد انضم أي مثله في ان أصلهما واحد فهو كالعلة لكون حكمهما في الايداء سواء وأصله النخلتان تخرجان من اصل واحد ومنه قوله تعالى ونخل صنوان وغير صنوان فالأخ صنوا لأخيه الشقيق

(وقال للعباس) كما روى البيهقي عن أبي أسيد الساعدي (أغد) بضم همزة وصل وضم الدال أمر من غدا يغدو أي اثنتي غدوة وهي أول النهار (مع ولدك) بفتح تين وبضم فسكون أي أولادك من ذكور واثنا لشمول الولد لها (فجمعهم) أي غدوة عليه (وجلاهم) بالجيم وتشديد اللام الأولى أي غطاهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بملائة) ٤١٣ بضم أوله وتخفيف اللام والمد أي

ربطته أو كسائه (وقال اللهم - ذاعى وصنو) أي وهو لاء (أي أولاده) (أهل بيتي فاسترهم من النار) أي في دار القراز (كستري إياهم) في هذه الدار (فأمنت) بتشديد الميم أي قالت آمين (أسكفة للباب) بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء أي عتته (وحوائط البيت) أي جدرانها المحيط به من جميع جهاته (أمين أمين) أي مكررا وهو مقول على وجه التأكيد أو من طريق التجريد وهو بالمد أشهر من قصره ولا يجوز تشديد ميمه على الصحيح وهو اسم مبنى على الفتح معناه استجب وفي الحديث أمين حاتم رب العالمين أي طابعه على العباد فكأنه خاتم الكتاب يصونه من الفساد (وكان) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما في البخاري عن أسامة وغيره (ياخذ بيد أسامة ابن زيد) أي ابن حارثة مولاة (والحسن) أي ويبدأ الحسن بن علي

المثل أي في المعنى أبوه والرجل يغار لآبيه ويؤذيه ما يؤذيه وأصل معناه نخلتان فاكثر يخرج من أصل واحد فاستعير للاح ولما ذكر أي كأنه أبي يجب على بره وكذا على غيري وروى العباس صنوي أي مثلي في النسب وسبب قوله صلى الله عليه وسلم هذا أن العباس دخل عليه مفضضا فافقه له ما أغضبك قال يا رسول الله ما أنا ولقر يش إذا تلاقوا فيما بينهم تلاقوا بوجوه مسفرة وإذا تقونا تقونا بغير ذلك فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أجرو وجهه ثم قال ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى (وقال صلى الله عليه وسلم للعباس) أيضا في حديث رواه البيهقي (اغد على ياعم) أي اثنتي يقال غدا عليه إذا أتى وأصل معناه المحي في وقت الغداة فاستعمل في مطلق المحي (مع ولدك) أي مع أولادك وكان له رضى الله تعالى عنه إذا ركب عدة أولاد عشرة ذكور الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله ومعبود وعبد الرحمن وغيرهم من الذكور والاثنا وأشهرهم عبد الله وهو الح - بر وترجمان القرآن وأبو الخلفاء (فجمعهم) أي فجمع العباس رضى الله تعالى عنه أولاده عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أو المراد أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضمهم إليه وقال ابن الجوزي في الوفاة وان الذي جمعهم من أولاده سبعة (وجلاهم) أي غطاهم وسترهم وألبسهم (بملائة) بضم الميم ولام وهمزة مدودة وهو رداء أو ملحقه وقد يخص بما يكون من ثوبين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما ضمهم كما فعل مع علي وأهله فيما تقدم (وهذا عى وصنواي وهو لاء أهل بيتي) أي من أقربائي (فاسترهم من النار كستري إياهم) إشارة إلى وجه ادخاله في ملائته كما تقدم (فأمنت) بتشديد الميم أي قالت بعد قوا صلى الله تعالى عليه وسلم ودعائه هذا (أسكفة الباب) بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الكاف وتشديد الفاء بزنة طرطبة ويقال أسكوفة فابدل أحد حرفي التضعيف واوا وتخفيف فاءه أيضا وفسر بالعتبة التي في أسفل الباب وتطلق على ما يقابلها من أعلاه أيضا (وحوائطه) جمع حائط وهو معروف (أمين أمين) بالمد ويقصر ويشدد وهو اسم فعل معناه استجب وفيه كلام ليس هذا محله وهو مفعول أمنت لأنه تضمن معنى قالت أو مقدر قبله وفيه معجزة صلى الله تعالى عليه وسلم بنطق الجادله كرامة لأهل البيت (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم لم كما في حديث رواه البخاري (ياخذ بيد أسامة بن زيد والحسن) أي يمسكهما بيده وسقط لفظ بيد من بعض النسخ فالمعنى يضمهما إليه (ويقول) داعيا لهما (اللهم اني أحبهما فاحبهما) بالادغام ويجوز فكه فيقال أحبهما واللام للدعاء ودعا بذلك لعلهما بان من أحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالى عليه وسلم يحبه الله وعكسه والقول بان أحبهما مشاكلة لوجهه لأن محبة الله لعبده مجاز باعتبار غايته ورد كثير من غير مشاكلة واسامة بن زيد هو ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجهه (وقال أبو بكر) الصديق رضى الله تعالى عنه (أرقبوا محمدا) أرقب وراقب من المراقبة وهي ادامة النظر في مقابلة شيء ثم أريد به لازمه وهو المحافظة لما راد احفظوا محمدا أي حققه عليكم (في أهل بيته) أي في رعايته - م وأكرامهم وبرهم فان رعاية حقته تتحقق بذلك بعد موته (وقال) أبو بكر رضى الله عنه (أيضا) أي كقوله المذكورة فيما رواه الشيخان عنه - (و) الله (الذي نفسي) أي روحى وحياتى (بيده) بقبضة تصرفه (لقرابرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهي مصدر صارت اسم جمع لقريب النسب (أحب إلى أن أصل) أي صلتهم بدل اشتغال من قرابة

رضي الله تعالى عنهم (ويقول اللهم - اني أحبهما فاحبهما) وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه (أرقبوا محمدا) بضم القاف أي راعوه واحترموه (في أهل بيته وقال) أي الصديق (أيضا) كما في الصحيحين (والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحب إلى أن أصل) أي صلتهم

(من قرأ بي) أي من صله أقاربى لقرب مكانتهم عنده مع مراعاة قوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجر الا المودة في القربى (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما روى الترمذى وحسنه وابن ماجه عن يعلى بن مرة (أحب الله من أحب حسنا) وفي رواية حسنة ينافى نسخة وحسينا والمجمل دعاية ولا يبعد ٤١٤ ان تكون خبرية (وقال) كما تقدم مرارا (من أحبني وأحب هذين وأشار الى حسن

(من قرأ بي) فيه مضاف مقدر أى من صله قرأ بي قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا المأرسلات اليه فاطمة الزهراء رضى الله عنها تطلب ميراثها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم من فذل وغيرها وقال له الامام على كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه قرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلتهم لازمة فقال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انورث لیس لآل محمد ان يزيدوا على المأكلا لا غير شيئا كان في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه (أحب الله من أحب حسنا) دعاء أو خبر فحب حسن وحسن وبقضه قبيح وروى حسيننا (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث تقدم (من أحبني وأحب هذين وأشار الى حسن وحسين وأباهما) عليا رضى الله عنه وهو معطوف على هذين (وأهمهما) فاطمة الزهراء رضى الله عنها (كان معي في درجتي) بدل من معي أى في منزلي ورتبتي في الجنة (يوم القيامة) ان كان على ظاهره وانه مع في المحشر فهو كناية عن سلامة من هوله فان أريد به الاخرة مطلقا فالمراد قر به منه لانه لا يساويه صلى الله تعالى عليه وسلم في درجته أحد كقوله المرء مع من أحب (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذى وحسنه (من أهان قر يشأه الله) لانهم أكرم الناس في الجاهلية فكانوا اسادة العرب لهم الرياسة والرئاسة وفي الاسلام لان الامامة بحق لهم وقر يش مصغر تصغير تعظيم لقب النضر بن كنانة ونسبهم من النضر وهو التجارة والاكتساب أو التجمع لاجتماعهم في الحرم وهو من توافق اللغات وقيل سموا باسم دابة عظيمة في البحر لا تطلق كما قيل

وقر يش هي التي تسكن البحر * ر بها سميت قر يش قر يشا

(وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البراز عن علي وابن أبي شيبه عن سهل (قدموا قر يشا) في كل أمر من الامور ولا سيما في الامارة والخلافة وادعوا بما أثرهم (ولا تقدموها) نهى عن تأخيرهم والتقدم عليهم مؤكدا لا موقبله وهو بفتح المثناة والدال المهملة المشددة وأصله تتقدموا بتائين حذفت احداهما تخفيفا (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لام سلمة) في حديث رواه البخارى (لا تؤذيني في عائشة) رضى الله تعالى عنها وسببها قيل لام سلمة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها ان الناس يتحرون بهذا يوم عائشة فقولى له صلى الله تعالى عليه وسلم يا امرئ الناس بان يهدوا له حيث كان أو حيث يرى فذكرت ذلك له صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين وهو يعرض عنها فلما كان في الثالثة قال لها يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فانه ما نزل على الوحي وانافى لحاف امرأة منكن غيرها فبين صلى الله تعالى عليه وسلم لها محبتها لها وتقدمها عندها وان الناس لذلك خصوا يومها بالهدايا واستدل بهذا على تفضيل عائشة رضى الله تعالى عنها على سائر أمهات المؤمنين حتى خديجة وقال السبكي الذي ندين الله به ان فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة والحديث مخصوص بمن كان موجودا حال الخطاب بقوله منكن وقال ابن تيمية الرأى في هذا التوقف لتقابل أحاديث التفضيل وتكافؤا واختصاص نزول الوحي بلحافها وجهانها كانت تبالغ في التنظيف والتعطير والعبادة مع شدة حبها وشوقها لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحفظها لآوامره ونواهيها حتى غلبت صفاته فصارت معه كشي واحد رضى الله عنها (وعن عقبة بن الحارث) في حديث رواه البخارى عنه (رأيت أبا بكر) الصديق

وحسين وأباهما) أى وأحب أباهما عليا المرتضى (وأهمهما) فاطمة الزهراء (كان معي) أى مشار كالى (في درجتي) أى جـ وارى (يوم القيامة) لان من أحب قوما حشر معهم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم من أهان قر يشأه الله (رواه الترمذى وحسنه عن سهل ابن أبى وقاص بلغظ من برد هو ان قر يشأه الله لانهم أفضل بنى آدم اجالا وهم ولد النضر ابن كنانة من بنى اسمعيل ابن ابراهيم خليل الرحمن (وقال) كما روى البراز عن علي وابن أبي شيبه عن سهل ابن أبي خيثمة (قدموا قر يشا) أى في الخلافة ونحوها (ولا تقدموها) بحذف احدى التائين (وقال عليه الصلاة والسلام) كفى البخارى (لام سلمة) لا تؤذيني في عائشة) أى لفضلها نسباً وحسباً روى ان الناس كانوا يتحرون بهذا يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان نساء النبي عليه الصلاة والسلام كن حزينين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفيّة وسودة والحزب الاخر أم سلمة وسائر نساءه عليه الصلاة والسلام فكلم حزب أم سلمة ان كمنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول للناس من أراد أن يهدى الى النبي عليه الصلاة والسلام فليده حيث كان فكلمته فقال لا تؤذيني في عائشة فان الوحي لم ياتني وانافى ثوب امرأة الا عائشة وقام الحديث في المصابيح (وعن عقبة بن الحارث) كفى البخارى (رأيت أبا بكر) أى الصديق

(رضي الله تعالى عنه وجعل الحسن على عنقه) جملة حالية (وهو) أي أبو بكر (يقول ٤١٥ بابي) أي أئذيه بابي (شبيه بالنبي)

أي هو شبيه به في كثير من الوجوه (ليس شديها بعلي) أي في بعض الوجوه (وعلى يضحك) أي فرطاً فعل الصديق وقوله الدال على أنه الصديق في مقام التحقيق وعن كان شديها به عليه الصلاة والسلام من آله جعفر بن أبي طالب وقثم بن العباس والسائب ابن يزيد بن عبد يزيد ابن هاشم بن المطلب جد الشافعي وأبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومن غير آله كثيرون منهم شخص من أهل البصرة يقال له كابس من ربيعة بن مالك السامي بالسبب في المهمة قبله معاوية بن عينة وأقطع قطيعة وكان أنس إذا رآه بكى وسياقي قريباذ كر كابس في أصل الكتاب وقال الذهبي في التهذيب في ترجمة عبد الله بن جعفر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتاهم بعدما أخبرهم بقتل جعفر فقال لا تبكوا بعد اليوم وذلك بعد ثلثة ثم قال اتوني بني أخي فجيئنا كأننا أفرأخ فقال ادعوا إلى الخلاق فأمره فلقوا رؤسنا

رضي الله عنه (و) قد (جعل الحسن على عنقه) أي جملة على عاتقه المجاور لعنقه فقيهه تجوز (وهو يقول) الجملتان حالتان أي حاملا وقتا لا شعرا من مجزوالكامل لارجز وقيل أنه منه وهو مجزوم (بابي شدي بالنبي) أي أفدي بابي من اشتد شدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كناية عن شدة المحبة وتقدم الرتبة عنده (ليس شديها بعلي) أي ليس شديها بابي به رضي الله تعالى عنه شديها أتما وانما تمام شدي به محده صلى الله عليه وسلم والباء متعلقة بأفدي فليست قسمية وقيل أنها قسمية وقد ورد النهي عنه بحديث لا تحلفوا بابا بآبكم وأجيب بأنه قبل النهي عنه وهو بعيد والظاهر أن النهي عن القسم الحقيقي لا عماد لدلته عظيم والاستعطاف وهو ذا كله في غير الله ورسوله فإن لما ان يقسم بما أراد أو يقال تالي وأبي في وبابا الرجل إذا قال بابي (وعلى يضحك) من فعل أي بكر رضي الله تعالى عنه وما وقوله هذا تعجبا منه وسرورا وفرحاً بذلك وتعجبا من أن الظاهر أن كل أحد يشابه آباءه * ومن يشابه آباءه فاطلم * ولكنه جذبه عرقه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا سماه صلى الله تعالى عليه وسلم ابنه وجعل نسبه منه وهي خاصية محكم ربانية وقد روى أن فاطمة رضي الله تعالى عنها كانت ترقص الحسن وهو طفل وتقول بابي شدي بالنبي الخ فيجتمل التوارد وأن أبا بكر تمثل به بعد ما سمعه ووقع في البخاري ليس شدي به بعلي بالرفع فقل ابن مالك ليس حرف عطف كما ذهب إليه الكوفيون وغيرهم يقول هو اسمها والخبر محذوف أي ليس الشبيه غيره وقد يؤول بغير ذلك وهذا لا ينافي ما في الشماثل لم أرقبه ولا بعده مثله لأن المنفى المماثلة من جميع الوجوه والمثبت من بعضها وقيل المثل أخص من الشبيه ولا ينتفي الأعم بانتفاء الأخص والذين شبهوا برسول الله صلى الله عليه وسلم نحو العشرة الحسن والحسين وقيل الحسن كان أعلاه أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين أسفله وجعفر بن أبي طالب وقثم بن عباس والسائب بن يزيد أحد أجداد الشافعي وأبوسفيان بن الحارث وكابس بن ربيعة الأتي في كلام المصنف مع ضبطه وعبد الله بن عامر بن كريز بضم الكاف ومسلم بن معتب وعبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب وابنه القاسم رضي الله تعالى عنهم ونظم بعضهم ابن سيد الناس رحمه الله تعالى فقال

بخمسة شبه المختار من مضر * يا حسن ما خولوا من شبه الحسن
جعفر وابن عم المصطفى قثم * وسائب وأبي سفيان والحسن
وقال أبو محمد الأمدى وزاد اثنين وقيل أنه للعراقى رحمه الله تعالى
وسبعة شبهوا بالمصطفى فسموا * لهم بذلك قدرة دزكي ونما
سبطا النبي أبوسفيان سائبهم * وجعفر وابنه ذو الجود مع قثما
وقال ابن حجر رحمه الله تعالى وزاد ثامنا

قد أشبه المصطفى الهادي ثمانية * من صحبه فعلا في الناس قدرهم
سبطاه وابن كريز وابن حارثهم * وجعفر وابنه مع سائب قثم
وزاد عليه ابن سدي الحسن فقال

قد أشبه المصطفى المختار من مضر * جماعة عدهم ير بوعلى العشرة
سبطاه وابن كريز وابن حارثهم * وجعفر وابنه هم سادة خيرة
وسائب مسلم وكابس قثم * وسبط نجد عقيل وابنه البررة

وقد زيد على هذا كثير بلغوا العشرين في بعضها كلام وطعن ونظموها نظاما متكافوا ولذا لم أتعرض له فتابعهم ابن الشحنة في نظم له خمسة عشر فزاد ابن عقيل الثاني وزيد بن عبد الله ابن الحارث الملقب ميه وقد مات في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم وزيد عثمان بن عفان لأنه صلى الله تعالى

ثم قال أما محمد فشبهه عثمان أبي طالب وأما عبد الله فشبهه خلق وخلق ثم أخذ بيدي فاشاهما ثم قال اللهم اخلف جعفر في أهله وبارك لعبد الله في صفته فجاءت أمنا فذكرت يتمنا فقال العيلة تخافين عليهم وأنا وإيهم في الدنيا والآخرة هذا والحسن بن علي كان يشبه

بنصفه الاعلى والحسين بنصفه الاسفل ولعل هذا هو السر في ان أكثر الذرية من الحسين رضى الله تعالى عنه (وروى عن عبد الله بن الحسن) أى ابن حسن كفى نسخة وهو ابن علي بن طالب يروى عن أبيه وأمه فاطمة بنت الحسن وعنده مائة وأربعون سنة من حياة النبي صلى الله عليه وآله (أصحاب السنن الأربعة مائة سنة خمس وأربعين ومائة) (قال أئمة عمر بن عبد العزيز) أى ابن مروان بن الحكم (في حاجة فقال لي اذا كان لك حاجة فارسل لي) أى أحد ٤١٦ (واكتب) أى لي كتابا واذا كر حاجتك ويروى أو اكتب الي (فاني أستحي من الله ان

براك) وفي نسخة ان أراك (ع- لي بابي وع-ن شعبي) فيما رواه الحاكم وصححه البيهقي وغيره (قال صلى زيد بن ثابت) أى الانصاري (ع- لي جنازة أمه ثم قربت له بغلته) بصيغة المجهول (ليز كها فاجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد) تكرر عا له وتعظيما (خل عنه) أى دع الركاب وتباعه منه (يا ابن عم رسول الله فقال) أى ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما (هكذا نفعل) وفي نسخة هكذا أمرنا ان نفعل (بالعلماء) أى اكراموا واحتراموا (فقبل زيد ابن عباس وقال هكذا أمرنا) بصيغة المفعول أى أمرنا الله ورسوله (ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ورأى ابن عمر محمد ابن أسامة) أى ابن زيد ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال ليت هذا عبيدي)

عليه وسلم قال انه أشبه الناس بابيه ابراهيم الخليل عليه السلام والنبي صلى الله عليه وسلم كان يشبه الخليل أيضا وشبهه الشبيهه وشبهه وعد ابن سعد منهم علي بن محاذ بن رفاعه ولو ذ كر كل من قيل انه يشبهه صلى الله عليه وسلم بلغ عددا كثيرا فانه ذ كر منهم عبد الله بن محمد بن عقيل وابراهيم وعبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي ويحيى بن القاسم بن جعفر العلوي ومنهم كما قيل المهدي الذي يخرج آخر الزمان والظاهر منهم انهم تسموحوافي وجه الشبهه في الخلق والخلق فان الشبهه التام لم يتيسر لاحد كيف وقد أعطى صلى الله عليه وسلم الحسن كله وأعطي يوسف عليه الصلاة والسلام شطره فهو كما قيل انما مثلوا صفاتك لنا س كما مثل النجوم الماء

(و) روى (عن عبد الله بن حسن بن حسين) بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وهو من ثقات آل البيت وفضلائهم وله ترجمة وأخرج له أصحاب السنن (قال أئمة عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كان لك حاجة فارسل الي أو اكتب لي) كتابا تعلمني فيه بحاجتك (فاني أستحي من الله تعالى ان يراك) واقفا (علي بابي) كما هو المعتاد لمن أتى باب عظيم ان يقف حتى يؤذن له وهذات عظم من منه لا آل البيت لمجبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآله (وعن الشعبي) عامر بن شرحبيل كما تقدم وهذا رواه الحاكم والبيهقي وصححه (قال صلى زيد بن ثابت) بن قيس بن شماس الانصاري الصحابي المشهور رضى الله عنه وقال البرهان بن زيد بن ثابت الكوفي (علي جنازة أمه) أى أم زيد والجنازة بفتح الجيم وكسر هاء الميت أو التابوت وأمه هي النوار بنت مالك بن معاوية بن عدي بن عامر الانصاري (ثم قربت له بغلته ليركبها) فلما ركبها (جاء ابن عباس رضى الله عنه ما فاخذ بركابه) أى أمسكه ليركب أو مشى معه ماسكا بركابه (فقال زيد) لابن عباس (خل عنه) أى دع الركاب وتباعه عنه (يا ابن عم رسول الله) يعني انه لا يليق مثله بالبيت لتعظيمهم وتكريمهم اللازم لكل أحد (فقال) ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مجيبا له (هكذا نفعل بالعلماء) أى مثل هذا التعظيم نعظم به علماءنا (فقبل زيد ابن عباس) تعظيمه له وجزاءه كرامه (فقال هكذا أمرنا بان نفعل بالبيت نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم وقول الصحابي أمرنا كما بين في مصطلح الحديث له حكم الرفع على كلام فيه ليس هذامحله والشاهد فيه تعظيم آل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبتهم (ورأى) عبد الله (ابن عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما أحد العبادلة المشهور (محمد بن أسامة بن زيد) بن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث في صحيح البخاري (فقال ليت هذا عبيدي) بكسر العين وسكون النون أو بفتحها والباء الموحدة الساكنة وروى بالوجهين والذي رجحوه الاول وهكذا ضبطه الحافظ العراقي وتمني ذلك ليعلمه ويؤدبه ولم يكن عرفه حين رآه (فقبل له) هو محمد بن أسامة قطاط ابن عمر رأسه) أى خفضها وأطرق حياء لما عرفه (ونقر بيده الارض) وهو يتفكر فيما قاله ندما عليه (وقال لوراه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاجبه) كما كان يحب أباه أسامة وانما فعل ذلك وقال ذلك تعظيما لموالي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال الاوزاعي) الامام العابد الزاهد الحافظ صاحب المذهب الذي كان عليه أهل المغرب قبل اتباع مذهب الامام مالك سكن الشام حتى مات وهو منسوب

بفتح أوله وسكون الموحدة من العبودية بمعنى المملوكية وهي كافي المطالع رواية البيهقي ورواية الكافه بكسر أوله وسكون الاوزاع النون والاول أوجه انتهى وقال المزي بالنون هو المشهور وقال الحجازي وهو الصحيح في الشفاء قيل وكذا في البخاري الذي سمع هلي العراقي بالقلم (فقبل له) أى لابن عمر رضى الله تعالى عنهما (هو محمد بن أسامة قطاط ابن عمر رأسه) أى أطرقه (ونقر بيده الارض) أي حياء لما عرفه (وقال) أي ابن عمر في حقه (لوراه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجبه) أي كعبه أباه أسامة (وقال الاوزاعي)

كما حكى ابن عساكر في تاريخ دمشق (دخلت بنت أسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ومولاه واسمها فاطمة (على عمر بن عبد العزيز) أي حين كان أمير المدينة نيابة عن ابن عمه الوليد بن عبد الملك بن مروان أوفى أيام خلائقه (ومعها مولى لها يمسك بيدها) أي يقودها الكبرها وضعف بصرها (فقام لها عمر) أي ابن عبد العزيز (ومشي إليها) أي خطوات (حتى جعل يديها) وفي نسخة يدها (بين يديه ويداه في ثيابه) أي تادبها معها (ومشي بها حتى أجلسها على مجلسه) بفتح اللام وهو موضع التكرمة وهو الذي نهى الشارع عن الجلوس فيه بغير إذن بصاحبه ٤١٧ وبكسرها المحل الذي يجلس فيه كما يقال

مسجد بالسكسر للبيت الطاهر الذي يسجد فيه وبالفتح لموضع الجهة في السجود (وجلس بين يديها) أي متوجها إليها (وماترك لها حاجة الاقضاها) لكونها بنت جده ومولاه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) أي في ديوان الارزاق على مائة الترمذي وحسنه (لابنه عبد الله في ثلاثة آلاف) أي من الدراهم (ولاسامة في ثلاثة آلاف وخمسمائة) أي زيادة على ما فرض لابنه مع ان كليهما صحابي ابن صحابي وجملة عمر وفضيلة ابنه غير مخفية على أحد وكان التقسيم حينئذ بحسب المراتب في المناقب على عهد الرؤس كما في زمن الصديق رضي الله تعالى عنه (قال عبد الله لا يبه لم فضله) أي أسامة على بما فضله

للاوزاع بطن من حير أو همدان أو قرية وقد تقدم (دخلت بنت أسامة بن زيد) مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمها فاطمة وكانت تسكن المزة بالشام كما ذكره ابن عبد البر (صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بالجر صفة أسامة أو زيد فان كلامهم ما صحابي مشهور (على عمر بن عبد العزيز) وهو خليفة وقيل انها دخلت عليه وهو أمير بالمدينة قبل خلافة الوليد بن عبد الملك ابن مروان والصحيح الاول لان هذه القصة ذكرها ابن عساكر في تاريخه وان أسامة توفي بقرية له بوادي القرى وخلف بنته فاطمة بالمرزة فلم تزل بها الى أن ولي عمر بن عبد العزيز (فاتته ومعها مولى لها) أي عبد (يمسك بيدها) لكبرها وضعف بصرها (ف) لمارأها عمر (قام لها ومشي إليها) تكريما وتعظيما لها لكونها من نسل موالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى جعل يدها بين يديه) بان أمسكها بدلا عن مولاه وتولى خدمتها (ويداه في ثيابه) أي مغشاة بكمه حتى لا يمس بدنه بدن أجنبية لتقواه (ومشي بها حتى أجلسها على مجلسه) أي على فراشه الذي كان جالس عليه (وجلس بين يديها) كما يفعله الصغير مع الكبير تادبا منه وكراما وتعظيما (وماترك لها حاجة) ذكرتها له (الاقضاها) ونجزها وكان قال لها ما حاجتك يا فاطمة قالت تحماني الى أخي ففجزها وجملة اليه فانظر رحمك الله تعالى الى الخلق الراشدين لم تمنعهم الخلافة عن قضاء الحوائج للناس والتواضع لهم (ولما فرض عمر) بن الخطاب رضي الله عنه في ديوانه الذي رتب فيه الوظائف للناس وهذا ما رواه الترمذي وحسنه فلما عين من بيت المال لهم فرض (لابنه عبد الله) وظيفة (في ثلاثة آلاف) أي في الطبقة التي واحد منها ثلاثة آلاف في السنة (و) فرض (لاسامة بن زيد في ثلاثة آلاف وخمسمائة) فجعل وظيفته من بيت المال في رتبة أعلى من ابنه عبد الله (قال) جواب لما (عبد الله) ابنه (لابيه) عمر رضي الله تعالى عنهما (لم فضله) على بزيادة عطائه (فوالله ما سبقني الى مشهد) أي محل شهده الناس من الجهاد وخدمة الدين التي ترتب الوظائف بقدرها وبالترتيب فيها (فقال) عمر (له) أي لابنه محببها (لان زيدا) أباه (كان أحب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أبيك) يعني نفسه (واسامة أحب اليه منك) فتقدمه انما هو لهجة رسول الله لا لسبقه لك وهي أمر يقتضي التقديم وزيادة التكريم وهذا قيل انه تواضع منه لخدمته لموالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والافهوا أحب الى رسول الله الحديث عمرو بن العاص قلت يا رسول الله أي الناس أحب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال عمر ولك أن تقول الاجبية تختلف فاسامة رضي الله تعالى عنه أجبته لكونه من خدمته المقربون له فلا ينافي كون عمر أحب اليه من غير ذلك الوجه فافتر القرب منه على غيره ثم ان ما ذكره من الفرض المذكور يخالفه ما في الاستيعاب انه فرض لاسامة خمسة آلاف ولابنه ثلاثة آلاف لكنه لا ينافي المقصود من القصة وهذا كله من الغنائم كما فصلوه (فأثرت) أي أجزت وقدمت (حب رسول الله صلى الله تعالى عليه

(٥٣ شفا ت) (فوالله ما سبقني) أي أسامة (الى مشهد) أي من المشاهد (فقال) أي عمر (له) أي لابنه انما فضله (لان زيدا) كان أحب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أبيك (قاله) تواضعوا والافهوا كان أحب اليه من زيد لما في الصحيحين عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله أي الناس أحب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال عمر ولعل زيدا كان أحب الموالى اليه وفاطمة أحب بناته وعليها أحب أقاربه فلا تعارض (واسامة أحب اليه منك) أي من حبيته كونه ابن مولاه (فأثرت) أي اخترت بالتقديم والتخصيص (حب رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم على حي) بكسر الحاء فيها بمعنى المحبوب ويجوز أن تكون مضمومة مصدر حب قال الحلبي الحديث في البخاري في الهجرة عن نافع مولى ابن عمر أن عمر كان فرض للمهاجرين الأولين أربعة آلاف وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف ونحوه مائة فقليل له هو من المهاجرين فلم نقصه من أربعة آلاف قال إنما هاجر به أبو الهيثم يقول ليس هو من هاجر بنفسه ولعل ما نقله القاضي كان أولا وما في الصحيح كان آخر انتهى ولا يخفى في أنه لا مانع من الجمع في وقت واحد أيضا ثم قال وقوله هاجر به أبو الهيثم فيه نظر لأن أمه زينب بنت مظعون ماتت بمكة ولم تهاجر وأجيب بأن المراد

٤١٨

وسلم على حي) بضم الحاء فيها أي محبته أو بكسر هاء بمعنى محبوبه على محبوبي (وبلغ معاوية) ابن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه - ما فيمارواه ابن عساكر (ان كابس بن ربيعة) بن مالك بن لؤي السامي البصري بسين مهملة من بني سامة بن لؤي وكابس بكاف وباء موحدة بعد ألف وسين مهملة وما قيل من أنه ثمانية تحتية وأنه صح في نسخة العز في تلميذ المصنف تصحيف من ناق - له وقول القرطبي أن المحفوظ فيه عابس الصحيح خلافه (يشبه برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بنوع من الشبه وأين الثرى والثريا (فلما دخل عليه من باب الدار) القاء دالة على مقدار أي وجه له من أحضره فلما دخل باب داره (قام عن سريره) فشى له (وتلقاه وقبل بين عينيه) تذكر مما يشابهته لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان أنس بن مالك إذا رآه بكى لتذكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وأقطع المرغاب) اسم أرض يمر والشاهجان أو قرية بهراة كانت ذات غلة كثيرة ترغب فيها وهو بكسر الميم وغين معجمة وألف وباء موحدة قبلها راء مهملة والاقطاع أن يفوض إليه أرضا بتمليك ونحوه ويسوغ لمن هو أهل له وفي شرح أحكام عبد الحق أنه اسم نهر بالبصرة وما في القاموس مما يقتضي أن ميمه مفتوحة مخالف لما نقله أهل اللغة كابي عبيد في معجمه والظاهر أنه لا وجه له وعبارته المرغاب ع ونهر يمر والشاهجان وبلدة بهراة وبالكسر سيف مالك بن حمار انتهى وقوله (لشبهه صورة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق بما قبله جميعه أي كل ما فعله معاوية رضي الله تعالى عنه من تعظيمه لمسايقته له والصورة ظاهر الوجه وهيئة الإنسان وصفته وصورة مضاف لما بعده مفعول أو منصوب بمنون تميز للنسبة (وروي أن مالك) هو ابن أنس الإمام المعروف (لما ضربه جعفر بن سليمان) بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم أجمعين هذا كان والياء على المدينة من قبل عمه المنصور (ونال منه ما نال) من تجر يده من ثيابه وأهانت به وسبه وكان سببه أنه بلغه أنه يقول أن الإيمان في بيعة الخلفاء ليست لازمة لأن الناس يكرهون فيها فغضب لذلك ودعا فحصل منه ما لا خير فيه (وجل) لئلا (مغشيا عليه) من الضرب وأنه مدت يده حتى خلعت من كتفه (دخل عليه الناس) جواب لما (ففاق) من غشيته (فقال أشهدكم أني جعلت ضاربي) أي الآثر بضربي ومن بشره (في حل) بكسر الحاء يقال هو في حل من كذا إذا برأ ذمته من عهده (فمثل بعد ذلك) عن وجهه ما قاله واسقاط حقه (فقال اني خفت أن أموت) مما فعله في (فالتق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في الدار الآخرة (فاستحي منه) لما يلحقني من الخجل منه خوفا (ان يدخل بعض آل) من اقربائه (النار بسبي) جزاء له على ما فعله لأن حق العبد لا يسقط الا برضاه وإذا لم يرض يعبده الله عدلا منه فلذا قال حذر من ذلك ولذا جزم بذلك واحتمال ارضاء الله له وغيره أمر مخالف للظاهر فلا وجه للاعتراض على جزمه بذلك كما قيل والله در الامام النووي في قوله

مانال مني أو عاقت بذمته * أبرأته لله شاكر منته * والله ما طالت عبدا بعده
ولئن طلبت رجوت واسع رحمة * أأرى معوق مؤمن يوم الجزى * أو أن أسوء محمد في أمته

ابن عساكر (ان كابس ابن ربيعة) قد سبق ذكره (يشبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في الصورة فوجه معاوية (فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه) أي بالاقبال بين يديه والمثول لديه (وقبل بين عينيه) أي ما بينهما (وأقطع المرغاب) بيم مكسورة وقد تفتح فراه ساكنة فمعجمة فوحدة موضع أي جعله له اقطاعا ينفرد به انتفاعا (لشبهه) يفتحتين أي لمسايقته (صورة رسول الله) بالاضافة (صلى الله تعالى عليه وسلم وروى أن مالك) رحمه الله تعالى وهو ابن أنس صاحب المذهب (لما ضربه جعفر بن سليمان) أي ابن علي بن عبد الله بن عباس فهو ابن عم أبي جعفر المنصور بقوله بعضهم له أنه لا يرى الإيمان لبيعتكم شيئا لأن عين المكروه لا تلزم فغضب

جعفر ودعا وجده (ونال منه ما نال) أي من ضرب وغيره فانه مدت يده حتى انخلع كتفه أو أزيلت منه (وجل) إلى بيته (مغشيا) أي عليه كما في نسخة (دخل عليه الناس) جواب لما (ففاق) أي من غشيته (فقال) وفي نسخة وقال أي لمن في حضرته (أشهدكم أني جعلت ضاربي) أي الآثر بضربي ويروي صاحبي (في حل) أي في براءة من ضربه أي (فمثل) أي مالك (بعد ذلك) أي بعد جعله في حل عن سببه هنالك ويروي فقليل له في ذلك (فقال خفت أن أموت فالتق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فاستحي منه أن يدخل بعض أقاربه من بني هاشم (النار بسبي)

وقيل ان المنصور افاده من جعفر) أى طالب ان يقتص له منه ويقيده فقيه تجوز والمعنى اراد ان يؤديه لقلة ادبه مع مالك (فقال له) أى مالك (اعوذ بالله) أى من ذلك (والله ما ارتفع منها) أى من اسواطه (سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فلم يزل مالك في علو ورفعة بعد ذلك (وقال أبو بكر بن عياش) بتحتية مشددة وشين معجمة هو ابن سالم الاسدي الحنطاط بالحاء المهملة والنون المشددة المقرئ احد الاعلام اختلف في اسمه على احد عشر قولاً وصحح أبو زرعة ان اسمه شعبة ووافقه الشاطبي وصحح ابن الصلاح والمزني ان اسمه كنيته يروى عن حبيب ابن أبي ثابت وعاصم وابي اسحق وعنه أحمد وعلي واسحق وابن معين والعطاردي قال أحمد صدوق ثقة بما غلط وقال أبو حاتم هو وشريك في الحفظ سواء في الميزان اثنان غيره يقال لكل منهما أبو بكر بن عياش قال الانطاكي مات في جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائتين وله ست وتسعون سنة اخر ج له البخاري والاربعة (لوانا في أبو بكر وعمر وعلي بدأت بحاجة علي قبلهما) أى قبل الشيخين ٤١٩ (لقرابته) أى القرابية يروى

لقرباه (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا وجه وجب في الاقدمية من هذه الحيشية واما قوله (ولان آخر) بفتح هـ مزنة وكسر طاء معجمة وتشديد راء أى لان اسقط (من السماء الى الارض) أى من المقام الاعلى الى المكان الا (احب الى من ان اقدمه عليهما) أى في الافضية فدفع توهم التفضيل في القضية ثم فيه انه يجب على التابع ان يقدم من قدمه المتبوع ولذا اذن عمر رضي الله تعالى عنه بالدخول لبلال وسلمان قبل العباس وأبي سفيان رضي الله تعالى عنهم حين اجتمعوا على باب عمر فقال أبو سفيان للعباس

(وقيل ان المنصور) الخليفة العباسي المشهور (افاده من جعفر) أى امر ان يقتص لمالك من جعفر فيضرب كما ضرب به وسياتي كلام في قصاص الضرب (فقال اعوذ بالله) وألتجئ اليه في الاعانة على عدم ما يريد وهو عبارة في العرف عن عدم الرضاء (والله ما ارتفع سوط عن جسمي) في حال الضرب (الا وقد جعلته في حل) وابرات ذمته منه (لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) تكرر عاله لتعظيمه ومحبة (وقال أبو بكر بن عياش) بفتح العين المهملة وتشديد المثناة التحتية و آخره شين معجمة ابن سالم الازدي المقرئ احد الاعلام اختلف في اسمه فقيل شعبة وقيل اسمه كنيته وشهرته تغني عن ذكره توفي سنة تسع وثلاثين ومائة في جمادى الاولى وعمره ستة وتسعون سنة (لوانا في أبو بكر وعمر وعلي) في حاجة اقدر عليهما (لبدأت بحاجة علي قبلهما) وقدمته عليهما وما هما ايشار عليهما (لقرابته) وفي نسخة لقرباه (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) لشدته قرب به وصهارته فتقدمه ذاتي وعرضي وقر بهما منه لا يمنعه (ولان آخر من السماء الى الارض) هذا تمثيل لصعوبته حتى ان مخالفة عنده أشد عنده من انه يرفع الى السماء ويرمي به منها الى الارض فتقطع وتتكسر جميع اعضائه وخر بمعنى سقط (أحب الى من ان اقدمه عليهما) يعني لولا قرابته منه صلى الله عليه وسلم ما قدمته عليه مامع علمي بافضليتهما عليه وانما اقدمه لما فيه من صلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم * ولاجل عين ألف عين تكرم * ففي الكلام تقدم كما أشرنا اليه (وقيل لابن عباس) كمار واه أبو داود والترمذي وحسنه (ماتت فلانة) كناية عن امرأة معينة كما بينه بقوله (لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم) ولم يعينوها وقيل هي ميمونة وقيل هي زينب (فسجد فقيل له أتسجد في هذه الساعة) أى في مثل هذه الساعة التي أخبرت فيها بهذه المصيبة والسجود يكون لشكر ونحوه (فقال أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لم اذار أيتم آية فاسجدوا) أى امر اعظم ما فيه عـ مرة كالسجود والخسوف وخزم بعضهم بأنهم ميمونة خالة ابن عباس وهي آخر زوجاته صلى الله عليه وسلم وتا وفي انقراضهن يخشى رفع الرحمة من الارض وغضب الله على أهلها وفي السجود والصلاة تذلل برفع غضب الرب ولذا استحب بعضهم الصلوة للخسوف والزلزلة (وأى آية أعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وغلق باب فانه أمر عظيم يورث حزنا واسـ فما (وكان أبو بكر وعمر ريزوران أم أيمن

أتر يدان يقدم عليهما الموالى فقال العباس الذنب منا حيث تاخرنا فيما كان يجب التقدم عليهما وهذا الذي اختاره ابن عباس رأى له والافالج هو رعى ان الافضل يستحق التقديم في كل شئ فتأمل (وقيل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كمار واه أبو داود والترمذي وحسنه (ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى وسميت باسمها الا ان الراوى نسبها (فسجد) أى لعظم المصيبة وفقد الاغزة ولا يبعد ان يكون المراد بسجود لي ركعتين لقوله تعالى واسـ تعينوا بالصبر والصلاة (فقيل له) أى لابن عباس (أتسجد في هذه الساعة) بمزنة الاستفهام التعجبية بناء على مخالفة العادة العرفية (فقال) أى ابن عباس اليس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذار أيتم آية) أى علامة خارقة للعادة من نحو كسوف وخسوف وشدة ريح وكثرة ظلمة (فاسجدوا) أى فصلوا (وأى آية أعظم) أى خطر وانفـم قدرا (من ذهاب ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى واحدة بعد واحدة حيث انهن من أخص أصحابه وأقرب احزابه (وكان أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) أى مع جلالتهما (يزوران أم أيمن) واسمها بركة

(مولاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتقدم ترجمتها (ويقولان كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يزورها) أي فيسعين علينا زيارتها تبركاً بها وتاسيها بزيارتها (ولما وردت) كما روى ابن سعد عن عمر بن سعد بن أبي وقاص من سلالا قال لما وردت (حليمة السعدية) أي ٤٢٠ أمه من الرضاعة (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي زائرة مسترفة وفي سيرة

الدمياطى ان الواردة عليه
انما هي ابنتها الشيماء
أختها من الرضاعة
(بسط لها رداءه وقضى)
أي نفذ (حاجتها) رعاية
محرم الرضاعة وفي
الحديث حسن العهد
من الإيمان (فلما توفي)
أي رسول الله (صلى الله
تعالى عليه وسلم قدمت)
وفي نسخة صحيحة وفدت
أي أمه أو أختها من
الرضاعة (على أبي بكر
وعمر رضي الله تعالى عنهما
فصنعاهما مثل ذلك) أي
مثل صنيعه عنه عليه
الصلاة والسلام في
الأكرام وزيد الأنعام
مراعاة محرماتها وتاسيها
برعايتها ثم اعلم ان العلامة
أبا محمد عبد المؤمن بن
خلف الدمياطى أنكر
اسلام حليمة وقال ان
هذه القصة للشيماء ابنتها
ليكن رد عليه مغلطاي
في مؤلف له سماه التحفة
الجسمية في اسلام حليمة
فيمكن الجمع بينهما في
القضية والله تعالى أعلم
بالحقيقة المحقية
*(فصل ل) * (ومن
توقيره) أي تعظيمه

مولاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويقولان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يزورها) فافتديا به واحباما
أحب واسمها بركة بنت حفص بن ثعلبة بن عمر بن حفص بن مالك بن سليمان بن عمر بن النعمان
كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب تزوجها زيد مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم تولد له اسامة
وهاجرت المجرتين وكانت آلت اليه من أبيه وقيل كانت لأمه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحبها ويحب
زوجها وابنها ويقول هي أمي بعد أمي فلذا كان يزورها ويصلها وكانت تحبه وتحضنه وأمنت به صلى
الله عليه وسلم قبل بعثته لان أمه ذهبت به لآخواله بني النجار بالمدينة واقامت شهر عندهم فكان
اليهود يختلفون وينظرونه فسمعتهم أم ايمن يقولون هذان بني هذه الامة فرق ذلك في قلبها فهي أول من
آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رجعت به فانت أمه بالابواء وقبرها هناك فحضنته أم ايمن (ولما وردت
حليمة السعدية) من بني سعد وهي أمه من الرضاعة وهذا الحديث رواه ابن سعد رحمه الله (على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد هجرته (بسط لها رداءه) لتجلس عليه اكراماً لها ولحق أمومة الرضاع
(وقضى حاجتها) التي سالته قضاءها (فلما توفي) صلى الله تعالى عليه وسلم (وفدت) أي جاءت وافدة
وقادمة من محل بعيد (على أبي بكر وعمر) في خلافتهم الحاجة لها (فصنعاهما مثل ذلك) أي بسطا
رداءهما واکرامهما وقضيا حاجتهما تاسيها صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبة لمن أحب واءترض عليه
البرهان وقال ان التي قدمت عليه بنت حليمة المسماة بالشيماء وهي التي اسلمت للاحليمة كما ذكره
الدمياطى وتبعه غيره لكن رد عليه ذلك مغلطاي في مؤلف له سماه التحفة الجسمية في اسلام حليمة
والحاصل كما تقدم انهم اختلفوا في اسلامها وانها صحابية وانكره بعضهم وقال انه غلط من بنتها الشيماء
فانها اسلمت وقال ابن عبد البر في الاستيعاب انها اتته صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين فبسط لها رداءه وانه
روى عنها حديث ورد بانه لم يضح والي آتته بنتها الشيماء بنت الحارث كما روى اسمها حذافة وامامها
فاتته صلى الله تعالى عليه وسلم لم زمن خديجة فاعطاها أربعين شاة ووجه لا وانصرفت الى أهلها ولم يذكروا
اسلامها الا ابن عبد البر أثبت وعدها في الصحابة وقال هي آتته بحنين وروى عنها عبد الله بن جعفر
وذكر في الوفاء انها اسلمت هي وزوجها وبناتها وكفى بهذا مستند المصنف فالحديث له مخطئ والشاهد
فيما ذكره لنا نحن فيه ان أبا بكر اكرمها وعظمها اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبة لمن أحبه وهي في
حكم آل بيته لانها أمه من الرضاعة وهي في حكم القرابة وهذا مع ظهوره لم يفهمه من قال معترضا على
المصنف رحمه الله تعالى ان هذه القصة لا مدخل لها في هذا الفصل لانه معقود لتوقيره وآله وأصحابه تكميلا
له وتعظيما وهذا التماس هو من قبيل تعظيم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه لغيره وهذه عقلة منه عجيبة
*(فصل ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبره) * توقيره بتعظيمه وبره مضاف الى المفعول بمعنى
الاحسان والمراد به رعاية جانبه وصلته (توقير أصحابه وبرهم) أي تعظيمهم والاحسان اليهم بموالاتهم
ونصرتهم وكل ما يليق بهم قولاً وفعلاً فان من اكرم عظيمهم اكرم اتباعه والاصحاب جمع صاحب
وتعريفه كما تقدم من رآه صلى الله تعالى عليه وسلم مؤمناً به ومات على ذلك وتفصيله في كتب الحديث
والاصوليين (ومعرفة حقهم) أي ما يلزم لهم من تكميمهم وحسن معاملتهم وتنزيل كل منهم في منزلته
اللائقة به وليس المراد به مجرد المعرفة حتى يقال ينبغي ان يقول القيام به لان ثمره العلم
العمل ولذا عطف عليه قوله (والاقتداء بهم) أي اتباع أقوالهم ووافعالهم فانهم على هدى اصناف

(وبره) أي ومن احسانه (عليه الصلاة والسلام)
توقير أصحابه وبرهم ومعرفة حقهم) أي حقوقهم من فتح البلاد ودفع أهل الفساد وإيصال انواع العلوم الى اصناف العباد (والاقتداء
بهم) أي في افعالهم واقوالهم لقوله عليه الصلاة والسلام أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم

(وَحَسَنُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ) أَيْ أَجْمَالًا كَمَا قَالَ تَعَالَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَكَذَلِكَ مَقَامُ التَّقْصِيلِ الْكَمَالُ وَبِجِلَالِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَاجْتِلَالًا (وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ) لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِأَخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ عَظِيمَةٌ (وَالِاسْمُ الشَّجَرُ) أَيْ اخْتَلَفَ (بَيْنَهُمْ) وَمَا وَقَعَ لَهُمْ مِنَ الشَّجَرِ وَالْاخْتِلَافُ الصَّادِرُ عَنْهُمْ بِاجْتِهَادٍ فَلَمْ يَصِبْهُمْ أَجْرَانِ وَلَمْ يَخْطِئْهُمْ أَجْرٌ وَاحِدٌ كَمَا وَدَّ كَمَا قَالَ الشَّاطِئِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَسَلَّمَ لِأَحَدِ الْحَسَنَيْنِ إِصَابَةً * وَالْآخَرُ اجْتِهَادُ رَامٍ صَوَّبًا فَاحْتَمَلَا
وَفِي الْحَدِيثِ إِذَا ذَكَرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ يَا كُمْ وَمَا شَجَرُ بَيْنِ أَصْحَابِي (وَمَعَادَاةٌ مِنْ عَادَاهُمْ) أَيْ مِنَ الرَّاغِضَةِ وَالنَّاصِبَةِ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ لَا شَكَّ أَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَقَدْ وَرَدَ مِنْ عَادِي لِي وَلِيَاءُ فَقَدْ أَذْنَبَ بِالْحَرْبِ (وَالِاضْطِرَابُ) أَيْ الْإِعْرَاضُ (عَنْ أَخْبَارِ الْمُؤَرِّخِينَ) بِقَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِهَا أَيْ عَنْ أَقْوَالِ أَصْحَابِ التَّوَارِيخِ فَإِنَّ غَالِبَهُمْ غَيْرُ صَحِيحٍ ٤٢١ بَلْ كَذِبٌ صَرِيحٌ (وَجَهْلَةُ الرِّوَاةِ)

أَيْ عَنْ نَقْلِ الْحِكَايَاتِ عَنْ غَيْرِ الثَّقَاتِ (كَالرَّاغِضَةِ) أَيْ الطَّائِفَةِ الَّتِي رَفَضُوا مَحَبَّةَ الصَّحَابَةِ (وَضَلَالُ الشَّيْعَةِ) أَيْ عَنْ زَعْمِ مَشَايِعَةٍ عَلَى وَمَتَابِعَتِهِ وَهُوَ بَرِيٌّ مِنْهُمْ وَمَتَّبِعُهُ عَنْهُمْ وَأَصْلُ الشَّيْعَةِ الْفِرْقَةُ الْمُتَّفِقَةُ عَلَى مِلَّةٍ مِنَ الطَّرِيقَةِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَاعًا لِسِتٍّ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ الْآيَةُ وَتَطْلُقُ عَلَى الْفِرْقَةِ الَّذِينَ يَفْضُلُونَ عَلَيْهِمَا كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَجْهَهُ وَيَرْعَمُونَ عَنْهُمْ مِنْ شَيْعَتِهِ أَيْ مِنْ اتِّبَاعِ سِيرَتِهِ (وَالْمُبْتَدِعِينَ) أَيْ فِي الدِّينِ كِبَعُضَ الْمَعْتَرَةِ (الْقَادِحَةِ فِي أَحَدِهِمْ) أَيْ الطَّاعِنَةِ فِي أَحَدِهِمْ الصَّحَابَةِ وَهُمْ بِرَأْوَاتِهِمْ فِي جِبْتِ أَنْ يَسْكُتَ عَنْهُمْ (وَأَنْ يَلْتَمِسَ لَهُمْ)

فِي مَشْكَاةِهِمُ الْتَوَارِثُ النَّبَوِيَّةُ فَهُمْ خَيْرُ النَّاسِ وَمَجْمُوعُهُمْ أَفْضَلُ مِنْ مَجْمُوعٍ مِنْ بَعْدِهِمْ وَأَمَّا كَوْنُ كُلِّ فَرْدٍ مِنْهُمْ أَفْضَلَ مِنْ كُلِّ فَرْدٍ مِنْ غَيْرِهِمْ فَصَحُّ حُجَّتِهِ لَا يَلْزَمُ فَقَدْ يَكُونُ بَعْضُ التَّابِعِينَ أَفْضَلَ مِنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ وَاسْتَدْلُ الْحَدِيثِ أَمَّا كَمَا لَمْ يَدْرِي الْخَيْرُ فِي أَوَّلِهِ أَمْ آخِرُهُ وَالْمَشَاحِدَةُ فِيهِ بَانَةٌ بِاعْتِبَارِ النَّفْعِ لَا الْفَضْلِ غَيْرُ مَسَامَةٍ وَبِالْحُجَّةِ فَكُلُّهُمْ عَدُولٌ مَطْلَقًا - غَيْرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ (وَحَسَنُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ) إِذَا ذَكَرُوا مَدَحُوا (وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ) أَيْ الدُّعَاءُ لَهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ نَحْوِ رَحْمَةِ اللَّهِ وَرَضِيَ عَنْهُمْ (وَالِاسْمُ الشَّجَرُ) أَيْ السَّكُوتُ يَقَالُ امْسِكْ عَنْ ذِكْرِهِ إِذَا سَكَتَ وَهُوَ مُحَازِرٌ صَارَ حَقِيقَةً فِيهِ (عَمَّا) أَيْ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ (شَجَرُ بَيْنَهُمْ) أَيْ وَقَعَ فِيهِ خِلَافٌ وَنَزَاعٌ مَا خُوِذَ مِنَ الشَّجَرِ الْمُخْتَلَفِ الْمُدْخَلِ أَغْصَانُهُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَفِي الْحَدِيثِ يَا كُمْ وَمَا شَجَرُ بَيْنِ أَصْحَابِي (وَمَعَادَاةٌ مِنْ عَادَاهُمْ) كَالْخَوَارِجِ وَالرَّاغِضَةِ (وَالِاضْطِرَابُ) أَيْ التَّرَلُّ وَالْإِعْرَاضُ (عَنْ أَخْبَارِ الْمُؤَرِّخِينَ) الَّتِي نَقَلُوهَا عَنْهُمْ فَانْهَاتُورُثُ تَنْقِيزُ بَعْضُهُمْ بِمَنْ نَقَلُوهُ (وَجَهْلَةُ الرِّوَاةِ) الَّذِينَ رَوَوْا أَقْصَابًا بَاطِلَةً تُؤَدِّي لِسُوءِ ظَنِّ بِهِمْ (وَضَلَالُ الشَّيْعَةِ) بِضَمِّ الضَّادِ الْمَعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ جَمْعُ ضَالٍ وَالشَّيْعَةُ كُلُّ فِرْقَةٍ تَابِعَةٍ لِأَحَدٍ ثُمَّ خَصَّتْ بِفِرْقَةٍ مَخْصُوصَةٍ شَائِعَةٍ وَأَعْلِيَاوًا بِالْعَوَا فِيهِ وَقَالُوا أَنَّ الْإِمَامَةَ حَقُّهُ وَحَقُّ بَنِيهِ دُونَ غَيْرِهِمْ وَهُوَ مِنْ أَضَافَةِ الصِّفَةِ لِمَوْصُوفِهَا أَيْ الشَّيْعَةُ وَالصِّفَةُ كَأَشْفَقَةٍ مَعْرِفَةٍ لَا مَقِيدَةٍ حَتَّى يَتَوَهَّمُ أَنَّ مِنَ الشَّيْعَةِ فِرْقَةٌ غَيْرُ ضَالَّةٍ وَهِيَ مَقِيدَةُ الْمُعْطُوفِ وَالْمُعْطُوفُ عَلَيْهِ أَعْنَى قَوْلِهِ (وَالْمُبْتَدِعِينَ) فَإِنَّ الْبِدْعَةَ عَلَى أَقْسَامٍ كَمَا تَقْدُمُ وَالْمُرَادُ بِتَدَاعِ الْعُقَايِدِ الْفَاسِدَةِ كَالْخَوَارِجِ وَبَعْضُ الْمَعْتَرَةِ وَقَوْلُهُ (الْقَادِحَةُ) صِفَةُ أَخْبَارٍ وَالْقَدْحُ الذَّمُّ وَالتَّنْقِيزُ بِذِكْرِهِ يَتَوَدَّى إِلَيْهِ (فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ) أَيْ مِنَ الصَّحَابَةِ (وَأَنْ يَلْتَمِسَ لَهُمْ) أَيْ يَطْلُبُ لَهُمْ وَأَصْلُهُ إِدْرَاكُ ظَاهِرِ الدُّشْرَةِ كَالْمَسِّ فَعَبَّرَ عَنْهُ بِمَطْلَقِ الطَّلَبِ (فِيمَا نَقَلَ عَنْهُمْ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ) الْأَمْرُ الْمَنْقُولُ عَنْهُمْ فِي الْأَخْبَارِ الْمَرْوِيَّةِ (فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْفِتَنِ) كَمَا وَقَعَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا (أَحْسَنُ التَّأْوِيلَاتِ وَالْمَحَامِلُ) لِأَنَّهُمَا مَوْزُونَتَانِ بِاجْتِهَادِهِمَا مِنْهُمَا لَا إِعْرَاضَ نَفْسَانِيَّةٍ وَمَطَامَعُ دُنْيَوِيَّةٍ كَمَا يَنْظُرُهُ الْجَهْلَةُ (وَيَخْرُجُ) بِضَمِّ أَوَّلِهِ مَجْهُولٌ كَقَوْلِهِ يَلْتَمِسُ الْمُتَقَدِّمُ أَيْضًا (أَصُوبُ الْخَارِجِ) بَانَ يَحْمِلُهُ عَلَى أَمْرٍ مَجْهُودٍ وَيُؤَوِّلُهُ بِمَا يَخْرُجُ عَنْ عَدَمِهِ مِنَ الْمَعَانِي إِلَى الْحَاقَةِ بِالْحَاسَنِ (أَذْهَمُ أَهْلُ ذَلِكَ) أَيْ مُسْتَحَقُّونَ بَانَ يَحْمِلُ مَا صَدَرَ مِنْهُمْ عَلَى أَمْرٍ حَسَنٍ مَجْهُودٍ (وَلَا يَذْكُرُ) مَبْنِيٌّ لِلْجَهْلِ (أَحَدٌ مِنْهُمْ بِسُوءٍ) أَيْ بِأَمْرٍ قَبِيحٍ (وَلَا يَغْمُصُ عَلَيْهِ أَمْرٌ) بِضَمِّ الْيَاءِ التَّحِيَّةُ وَسُكُونُ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَمِيمٌ مَقْتُوحةٌ وَصَادٌ مَهْمَلَةٌ مَبْنِيٌّ لِلْجَهْلِ أَيْ لَا يَغَابُ وَلَا يَنْقُصُ فِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِهِ يَقَالُ

بِصِغَةِ الْمَفْعُولِ وَكَذَا (فِيمَا نَقَلَ عَنْهُمْ) أَيْ فِي حَقِّهِمْ (مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ) أَيْ مِنْ مَوْجِبِ طَعْنِهِمْ (فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْفِتَنِ) أَيْ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى الْحَنِّ أَيْ يَطْلُبُ (أَحْسَنُ التَّأْوِيلَاتِ) إِذْ كُلُّهُمْ عَدُولٌ بِشَهَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ - حَيْثُ قَالَ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا كُمْ أُمَّةً وَسَطًا أَيْ عَدُولًا (وَيَخْرُجُ لَهُمْ) بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ الْمُفْتُوحَةِ أَيْ يَحْمِلُ لِأَفْعَالِهِمْ (أَصُوبُ الْخَارِجِ) أَيْ الْحَامِلُ (أَذْهَمُ أَهْلُ ذَلِكَ) أَيْ إِحْقَاقُهُ هُنَا لَكَ (وَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِسُوءٍ) لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَثْنَى عَلَيْهِمْ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ مِنْ كِتَابِهِ وَوَصَّى النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أُمَّتَهُ فِي تَعْظِيمِ أَصْحَابِهِ بِنَحْوِ قَوْلِهِ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي مَعَ تَعْمِيمِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا تَذْكُرُوا مَوْتَائِكُمْ إِلَّا خَيْرًا وَلَا تَنَافِسُوا فِي تَعْظِيمِ أَصْحَابِهِ السُّنَّةُ عَلَى خِلَافِ أَنَّهُ يَعْزُزُ رَفَاعَهُ أَوْ يَقْتُلُ (وَلَا يَغْمُصُ) بِضَادٍ مَهْمَلَةٍ عَلَى صِغَةِ الْجَهْلِ أَيْ لَا يَغَابُ (عَلَيْهِ) أَيْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ (أَمْرٌ) أَيْ يَطْعَنُ بِهِ فِيهِ حَدِيثُ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَصْحَابِي أَيْ اتَّقَوْهُ فِيهِمْ فَلَا تَنْقُصُوهُمْ وَلَا تَحْقِرُوهُمْ بَلْ عَظِّمُوهُمْ وَوَقِّرُوهُمْ وَفِي الْحَدِيثِ لَمَّا قَتَلَ ابْنُ آدَمَ أَخَاهُ غَيْثُ اللَّهِ الْخَلْقَ أَيْ صَغَرَهُمْ وَحَقَّرَهُمْ فَنَقَضَهُمْ وَطَعَنَ فِيهِمْ طَوْلًا وَعَرَضًا وَقُوَّةً وَتَوَاتُرًا فِي نَسْخَةِ نَفْسِهِ بِضَادٍ مَعْجَمَةٍ

والظاهر انه تصحيف وقيل في معناه أي يصغر أو يحقر وانغض نام وفي الام والبيع استجازا لا يستجاز أو خط من ثمنه (بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وجميع سيرهم ويسكت عما وراء ذلك) أي عن غيره مما لا يليق بهم هنالك (كما قال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الطبراني وابن اسامة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (اذا ذكر أصحابي فامسكوا) أي عن الطعن فيهم وذكرهم بما لا ينبغي في حقهم قال الله تعالى (محمد رسول الله) هو خير مبتدأ محذوف هو هو والجملة من مبتدأ وخبر (والذين معه) أي من الصحابة مبتدأ خبره (أشداء على الكفار رجاء بينهم) أي بالنسبة إلى البرار وسائر المؤمنين ولهم الفجار لقوله تعالى أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين (إلى آخر السورة) يعني (تراهم ركعا سجدا) أي راكعين ساجدين في غالب أوقاتهم (يتبعون فضلا من الله ورضوانا) في سائر حالاتهم وهو يكسر الراء وضمها (سيماهم) أي علامة أنوارهم لا تحفة (في وجوههم من أثر السجود) أي من تأثير طاعاتهم واسرارهم (ذلك) أي الذي وصفه قوابله (مثلهم) أي صفاتهم العجيبة وحالاتهم الغريبة المذكورة (في التوراة ومثلهم في الانجيل) مبتدأ خبره (كزرع) تمثيل مستأنف (أخرج شطاء) يسكون الطاء وفتحها أي فراخهم من اشطاء الزرع اذا أفرخ (فأزره) من الموازنة أي المعاونة وأصل معناه من جهة ٤٢٢ ميناها شد از ره وقواه (فاستغلاظ) أي صار غليظا أي بعدما كان دقيقا رقيقا (فاستوى

على سوقه) بالواو والمهمز جمع ساق بالوجهين أي استقام على قصبه قيل في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يعمرون بالمعروف وينهون عن المنكر (يعجب الزراع) بكثرة وقوته واستحكام حالته حتى أعجب الناس من البرار (ليغيبهم) الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم من بيانة عند أهل السنة (مغفرة وأجر عظيم) هذا وقيل قوله تعالى (والذين معه) كناية عن الصديق (أشداء على الكفار)

غصه اذا احتقره وتهاون به وجوز فيه أيضا اعجام ضاده من أغض الحفن اذا طبق بعضه على بعض ثم استعير للتعافل والتساهل قال الله تعالى الا ان تعمضوا فيه فالمعنى لا يحتقره والاول أولى روايه ودرابه (بل يذكر حسناتهم) المروية من عبادتهم وزهدهم (وفضائلهم) الكثيرة من عماهم وكرمهم وحلمهم (وحيد سيرهم) من انصافهم وعدلهم واصابة رأيهم وعملهم همهم (ويسكت) مبني للجهول (عما وراء ذلك) أي عن غيره مما لا يليق بشرف مقامهم (كما قال صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه الطبراني وابن اسامة عن ابن مسعود (اذا ذكر أصحابي) يذكر أحوالهم (فامسكوا) عن الطعن فيهم وذكرهم بما يوهن نفعهم (قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار) فتضمن خامسة سورة الفتح الثناء عليهم وان الله تعالى وعدهم بغفرته وأجر عظيم منه وانهم من ابتداء أمرهم إلى آخره نفع وخير كزرع تكامل شيا فشيئا حتى تمت سنابلهم وعم نفعه والآية وما فيها من التفاسير قد كفيها مؤنة ههنا والذي يراد منها ههنا ان مدحه الله وبالغ في مدحه في كتبه المنزلة على رسله لا يحتاج لمدح فكيف يقدح فيه قاذح لكني أقول في أعنى البصائر بالتكحل يذهب (وقال) ان الله تعالى عز وجل في حقهم أيضا (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآتية) وفي هـ هذه الآية مدح عظيم أيضا لهم ووعد عظيم بما لهم في العقي وهم على طبقات ثلاث الاولى السابقون الاولون الذين صلوا للقبليتين وشهدوا بدرا والذين أسلموا قبل الهجرة الثانية السابقون الاولون للبيعة وهم الانصار أصحاب العقبة الاولى والثانية والثالثة الذين اتبعوا هؤلاء باحسان وهم اللاحقون بالسابقين من أهل القبليتين وشمل هؤلاء كلهم الثناء والوعد وقد قسموا اقسامًا آخر ليس هذا محل تفصيله (وقال الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) وهـ هذه قصة الحديبية وما وقع فيها مما تغني شهرته عن ذكره (وقال الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية) هـ هذه الآية قد منانها نزلت في ناس من

عبارة عن الفاروق (ورجاء بينهم) اشارة الى عثمان (تراهم ركعا سجدا) ايماء الى علي (يتبعون فضلا من الله ورضوانا) تعميم بعد تخصيص واستدل به على تكفير الروافض والخوارج الفجار حيث قال تعالى ليغيبهم الكفار (وقال) أي عز وجل (والسابقون) أي في مناقب الايمان وخزائب الاحسان (الاولون من المهاجرين) وهم من أسلم قبل الهجرة أو من صلى الى القبليتين أو من شهد بدرا (والانصار) أهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة والعقبة الثانية وكانوا سبعين ومن آمن حين أقدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير (الآية) أي والذين اتبعوهم باحسان أي اللاحقون بهم الى يوم القيامة رضي الله تعالى عنهم بقبول طاعتهم المرضية ورضوانهم بما منحهم به من النعم الدينية والدنيوية وأعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها أي مقدرين الخلود في تعظيمهم ههنا ذلك الفوز العظيم (وقال) أي عز وجل (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) أي في الحديبية (تحت الشجرة) وتسمى ببيعة الرضوان وقد تقدمت القضية (وقال) أي الله سبحانه وتعالى (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من قتالهم أعداء الله وثباتهم مع رسول الله وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وحزرة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير ونحوهم (الآية) أي فمنهم من قضى نحبه أي نذره حتى قتل شهيدا كحمزة ومصعب وأنس ابن النضر ومنهم من ينتظر ان يقضى نحبه أي نذره ليفوز بالشهادة كعثمان وطلحة وسعيد وما بدلو اعهدهم تبديلا ولقد ثبت معه

طلحة يوم أحد حتى أصيبت يده فقال عليه السلام أوجب طلحة (حدثنا القاضي أبو علي) أي ابن سكرة (ثنا) أي حدثنا (أبو الحسين) أي المبارك ابن عبد الجبار الصيرفي (وأبو الفضل) أي ابن خيرون (قالا) أي كلاهما (ثنا أبو يعلى) أي البغدادي أحمد بن عبد الواحد المعروف بابن زوج الحجرة (ثنا أبو علي السنجي) بكسر أوله (ثنا محمد بن محبوب) المشهور بالمحبوبي (ثنا الترمذي) وهو المحافظ أبو عيسى صاحب السنن (ثنا الحسن) وفي نسخة صحيحة الحسين بالتصغير (ابن الصباح) بنشديد الموحدة وهو البرار برأه في آخره (ثنا سفيان بن عيينة) وهو الامام الجليل (عن زائدة) أي ابن قدامة أبو الصلت الثقفي الكوفي ثقة حجة صاحب سنة توفي غازيا بالروم سنة ستين ومائة أخرج له الأئمة الستة (عن عبد الملك) رأى عليا وسمع جريرا والمغيرة والنعمان بن بشير وعنه ٤٢٣ شعبة والسفيانان أخرج له الأئمة الستة (ابن عمير) بالتصغير (عن ربيعي) بكسر راء فسكون موحدة وكسر مهملة فتشديد تحتية (ابن خراش) بكسر مهملة وتخفيف راء وفي آخره معجمة هـ وأبو مريم العبدى سمع عمر وابن مسعود وعنه منصور وأبو مالك الأشجعي حجة قانت لله لم يكذب قط وحلف أنه لا يضحك حتى يعلم أين مصيره فما ضحك إلا بعد موته توفي سنة أربع ومائة أخرج له الأئمة الستة (عن حذيفة) هـ وابن اليماني أبو عبد الله العبدى وفي الصحابة جماعة يقال لكل منهم حذيفة ومنهم من له رواية فلها ميزت هذا بابيه واليماني أثبات الباء فيه أصح من تركها وهو صحابي أبيض رضي الله تعالى عنهم أجمعين ان هذا الحديث قد أخرجه المصنف من عند

الصحابة منهم أنس بن النضر عم أنس بن مالك كان لم يشهد بدر فأكبر عليه ذلك فقال أول مشهد لرسول الله غبت عنه والله أثنى أني أرى الله مشهدا بعده ليرين الله ما أصرع فلما كانت وقعة أحد من العام القابل قاتل فيها حتى قتل ومنهم حمزة وسعد بن معاذ وطلحة بن عبد الله (حدثنا القاضي أبو علي) هو ابن سكرة كما تقدم قال (حدثنا أبو الحسين) تقدم أيضا (وأبو الفضل بن خيرون قال حدثنا أبو يعلى) أحمد بن عبد الواحد البغدادي وقد تقدم (قال حدثنا أبو علي السنجي) قال (حدثنا محمد بن محبوب) المعروف بالمحبوبي كما تقدم قال (حدثنا الترمذي) المحافظ أبو عيسى صاحب السنن قال (حدثنا الحسن بن الصباح) هو البرار برأه مهملة في آخره كما تقدم وهو الحسن بن محمد بن الصباح أبو علي الزعفراني قال (حدثنا سفيان بن عيينة) كما تقدم أيضا (عن زائدة) بن قدامة أبو الصلت الثقفي الكوفي المحافظ الثقة الحجة توفي غازيا بالروم سنة ستين وأحدى وستين ومائة وأخرج له الستة (عن عبد الملك بن عمير) الكوفي التابعي روى عنه الستة توفي سنة ست وثلاثين ومائة (عن ربيعي) بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة (ابن خراش) بكسر الحاء وفتح الراء المهملة في آخره مشين معجمة وما عداه خراش بخاء معجمة وهو أبو مريم العبدى (عن حذيفة) ابن اليماني باثبات الياء وهو الإفصح وتحت حذف وهو الصحابي المشهور (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الترمذي وابن ماجه (اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر) أراد بهم الخلفاء الراشدين مطلقا وخص منهم أبو بكر وعمر لزيادة فضلهم ما تقدمهما على غيرهما وبهذا الحديث أخرجه الحاکم وابن حبان أيضا وفي طرقة اختلاف بزيادة ونحوها وأوله قال حذيفة كنا جلوسا عند رسول الله تعالى عليه وسلم فقال اني لأدري ما بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي وأشار الى أبي بكر وعمر وأخرجه القصار بلفظ اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر فانهم ما حبل الله تعالى الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بعروة الله الوثقى لانقصام لها والمراد الاقتداء بهما اذا قاما مقامه في الخلافة وهو دليل على خلافتهم ما وعلى ان قول الصحابي حجة مقدمة على القياس ومنهم من خصه بابي بكر وعمر واستدل بهذا الحديث كما فصل في كتب الاصول (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر رواه الدارقطني وابن عبد البر في العلم من طرق أسانيد هاكها ضعيفة حتى قال ابن حزم انه موضوع وقال المحافظ العراقي كان ينبغي للمصنف رحمه الله ان لا يورده بصيغة الجزم وما قيل من انه ليس بوارد لان المصنف رحمه الله ساقه في فضل الصحابة وقد اتفقوا على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال فضائل الرجال لا وجه له لان قوله (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) فيه العمل بما فعلوه وقالوه من الاحكام وليس هذا من قبيل الفضائل

الترمذي كما رأيت وقد أخرجه الترمذي في المناقب به ورواه أيضا من طريق أخرى وأخرجه ابن ماجه في السنة من طريقين وقد أخرجه ابن حبان والحاکم من حديث حذيفة ورواه الحاکم من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وصححه اسناده (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر) هذا أمر بطاعتهم متضمن لثنائهم عليهم ومؤذن بحسن سيرتهم وصدق سريرتهم ومشير الى انهما يكونان خليفة من بعده (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما روى عبد بن حميد عن ابن عمر (أصحابي كالنجوم) بجماع الاهداء اذ بها يقتدى في غياها الظلمة الشنيعة فيهم يهتدى الى محاسن مراتب أنوار الشريعة (بأيهم اقتديتم اهتديتم) ولعل الحديث مقتبس من قوله سبحانه وتعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ويقويه قوله عليه الصلاة والسلام

العلماء ورثة الانبياء ثم اعلم ان قوله وقال أصحابي حديث آخر وقد أخرجه الدارقطني في الفضائل وابن عبد البر من طريقه من حديث جابر وقال هذا السناد لا تقوم به حجة ورواه عبد بن حميد في مسنده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه - ما قال الزار منكر لا يصح ورواه ابن عدي في الكامل باسناده عن نافع عن ابن عمر بلفظ فإيهم أخذتم بقوله يدل اقتديتم واسناده ضعيف ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمرو من حديث ابن عباس بنحوه ومن وجه آخر مرسل وقال مثله مشهور وأسانيده ضعيفة قال المحلي وكان ينبغي للقاضي ان لا يذكره بصيغة جزم لما عرف عند أهل الصناعة وقد سبق له مثله مرارا أقول يحتمل انه ثبت باسناد عنده أو جعل كثرة الطرق على ترقيه من الضعيف الى الحسن بناء على حسن ظنه مع ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال ٤٢٤

والله أعلم بحقيقة الاحوال
(وعن أنس رضي الله تعالى عنه) في رواية الزار وأبي يعلى (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل أصحابي) زاد البغوي في المصابيح وشرح السنة في أمي (مثل الملع في الطعام) بجامع الصلاح اذ بهم صلاح الدنيا وصلاح العقبى (لا يصلح الطعام الا به) أي بالمعصية بحسب الحاجة الى القدر المصلح له قال الحسن قد ذهب ملحناف كيف نصلح (وقال) عليه السلام (الله الله) بنصب ما أي اتقوه وأوراعوه (في أصحابي) أي خاصة (لا تتخذوهم غرضا) أي هدفا للطعن (بعدي) أي بعد موتي أو بعد غيبتى لاني أقوم لهم بنصري في حياتي وحضرتي (فن أحبهم

التي يجوز العمل فيها بالضعيف فلو قال انه يعني الحديث الذي قبله وهو حديث صحيح يعمل به ولذا ساقه بعده كالتابعة له ولذا جزم به كان أقوى وأحسن عما قاله وقال ابن الرومي رحمه الله تعالى قوم اذا دجت الخطوب فانما * أراهم في الحادثات نجوم منها مصابيح الدجى ومعالم * فيها الهدى والآخر يات رجوم وليس هذا مع ما قبله حديثا واحدا كما نبه عليه المصنف بقوله وقال فوجه التشبيه ما ذكر مع العلو والشرف (وعن أنس) بن مالك في ما رواه الزار وأبو يعلى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مثل أصحابي) زاد في المصابيح في أمي (مثل الملع في الطعام) أي فيما يطبخ ويؤكل مما يعتاد اصالحه بالملح ووجه التشبيه الاصلاح وان ضر كثير الملح وأصلح قليله ولدفع توهم ضرر كثيرهم قال (لا يصلح الطعام) بالبناء للفاعِل ويجوز بناؤه للمفعول أيضا (الابه) أي بوضعه فيه وهذا الحديث رواه ابن أبي حاتم وغيره من طرق مختلفة وقال الحسن البصري وقد ذهب ملحناف كيف نصلح واصلاحهم بارشادهم وهدايتهم وحثهم على الطاعات وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وخلافتهم وبيان الشريعة وأمور الدين فعلمنا باتباعهم وافتقارنا لهم ومن اشراط الساعة فساد العلماء كما قيل بالمعصية ما يرجي تغيره * فكيف بالمعصية ان حلت به الغير قيل فيه دققة وهي الاشارة الى الاعتدال وانهم أمة وسط ولا يخفى بعده ولوقيل انه اشارة الى قلتهم وسرعة انقراضهم كان أظهر فتأمل (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم (الله الله في أصحابي) أي اتقوا الله فيهم وكرره للحث والتأكيد وهو منصوب على التحذير بعامل يجب حذفه لقيام التكرير بمقامه ولولا حسن اظهاره كما قاله ابن مالك وفي البسيط يجوز اظهاره وقال الجزولي انه يجوز مع قبضه (لا تتخذوهم غرضا بعدى) الظرف متعلق بالفعل لصفة غرضا والغرض المهدف الذي يرمى به السهام والمعنى لا تذموهم وتطعنوا فيهم باسناد أمور قبيحة لهم (فن أحبهم) وصال اعراضهم (فبحي أحبهم) أي فأنما يحبهم - م لاجل محبتى لهم فحببتهم - عين محبتى وبرهم برى (ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) أذيه الله عبارة عن فعل مالا يرضاه اذمعناها الحقيقي لا يتصور في حقه فهو مشاكسة (ومن آذى الله يوشك) بكسر الشين وقد تفتح بمعنى يقرب ويسرع (أن يأخذه) أي يهلكه ويستأصله به ذاب ويوشك يجوز رفعه وجزمه لان من شرطية أو موصولة ورواه في المصابيح فيوشك بالفاء والرفع بتقدير مبتدأ أو هو مستأنف دليل على الجواب (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره (لا تسبوا أصحابي

فبحي) أي اياهم أو فبحبهم لي (أحبهم) أو يؤيده قوله (ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم) فلو وهذا بحسب الاعتقاد والاحوال وأما باعتبار الأقوال والافعال فكما بينه بقوله (ومن آذاهم) أي باللسان أو الاركان (فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) أي فكأنه آذاه (ومن آذى الله يوشك) بكسر الشين وتفتح أي يقرب (أن يأخذه) أي أخذه شديدا ويؤاخذه به ذاب أكيد ولعل الحديث مقتبس من مجموع قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وأعد لهم هذا ما همينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كنسبوا فقد احتملوا بهم تانا واتما مبينا (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه مسلم وغيره (لا تسبوا أصحابي) قال النووي هو من أكبر الفواحش وسيأتي عن المصنف عليه السلام من الكبائر وبغزو

عند الجهور ويقبل عند بعض المسالكية وكذا عند بعض الخنفيه في بعض كتبهم ان سب الشيخين كفر (فلو انفق أحدكم) أي كل يوم كمار واه عبد بن حميد في مسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه مرفوعا لو انفق أحدكم كل يوم (مثل أحد) أي مالا قدره أو انفاقا مثله (ذهبا) تميز (مابلغ) أي جميعه (مد أحدهم) وفي نسخة صحيفه مد أصحابي وهو بضم ميم وتشديد دال وخص بالذكر لانه أقل ما كانوا يتصدقون به وأصله كان الرجل يد كفيه فيملاهما طعاما أي قدر مد طعام أحدهم مما انفقوا في محلهم (ولا نصيفه) لما قارنه من صدق نية وصفاء طوية مع شدة الحاجة وكال القلة وقد ورد سبق درهم مائة ألف درهم والنصيف بفتح فسكون بمعنى النصف بثلاث النون كما يقال عشر وعشرون قال الارزنجاني في شرح المشارق ٢٥٥ النصيف مكيال معروف وهو دون المد والنصيف في نصيفه

راجع الى أحدهم لا الى المد والمعنى ان أحدكم لا يدرك بانفاق مثل أحد ذهبا من الفضيلة ما أدرك أحدهم بانفاق مد من الطعام أو نصيف منه ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى لا يستوي منكم من قبل الفتح وقابل أولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقابلوا وكلا وعد الله الحسنى (وقال) أي فيما رواه الديلمي عن عويم ابن ساعدة وأبو نعيم في الحلية عن جابر رضي الله تعالى عنه (من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) تأكيد لمن ذكر أول الناس فقط أي كلهم أي الطرد والبعاد عن الحق والسب والذم من الخلق (لا يقبل الله منه) أي من سبهم (صرفا) بفتح

فلو انفق أحدكم (مثل أحد ذهبا) وفي بعض الروايات من طريق أبي بكر بن عياش زيادة كل يوم وأحد اسم جبل معروف أي لو بذل في سبيل الله مقدار وزنه ذهبا (مابلغ) أي ما وصل وسأوى وابه ثواب (مد أحدهم ولا نصيفه) الذي يتصدق به من تمر أو شعير أو قمح ونحوه ففيه من المبالغة ما لا يخفى والمد بضم الميم ربع صاع وهو أقل ما يتصدق به عادة وهو رطل وثلاث عراقي عند الشافعي ورطلان عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى وروى مد بفتح الميم أي مداه وغايته كمد البصر ومداه والنصيف بفتح النون وكسر الصاد المهملة بوزن رغيف وفيه أربع لغات نصف يكسر النون وضمها وفتحها ونصيفه بزيادة تحية لغة في النصف كثمان بمعنى ثمن وقيل النصيف مكيال دون المداي أعلى صدقتكم وانفاقكم الله لا يبلغ أجره وموقعه عند الله أقل صدقتهم لسبقهم في الخير وخلوص نيتهم بدون رياء منهم وقد انفقوا رضي الله تعالى عنهم وهم في فاقة وقلة ومن بعدهم انفقوا الدنيا واسعة دارة عليهم مع شدة الحاجة لما انفقوه في أول ظهور الاسلام وقتال اعداء الدين مع بذلهم مع ما لهم أهلهم وارواحهم في سبيل الله كما قيل رأيت عبدا لله اكرم من مشى * واكرم من فضل بن يحيى بن خالد أولئك جادوا والزمان مساعد * وقد جادوا والهر غير مساعد جادت وقاروا الزمان هازلي * وجاد عفووا والزمان جامد ولم يبار

والخطاب للوجودين من غير الصحابة ولمن يوجد بعدهم كما قيل أو المراد باصحابه هنا السابقون الاولون منهم كما قال الله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقابل أولئك اعظم درجة الآية قال أصحاب جماعة مخصوصون منهم واختلاف في حكم من سبهم هل هو كبيرة يعز رفاعله أو كفر فيقتل وسيأتي تفصيله آخر الكتاب (وقال) صلى الله عليه وسلم فيما رواه الديلمي وأبو نعيم في الحلية عن جابر (من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) اللعنة بمعنى الابعاد والطرود والمراد بعده من رحمة الله وبه إذا تمسك من قال بكفره وقتله ومثله كثير في احاديث التهديد والتخويف حتى لا يتجرأ عليه أحد من الناس (لا يقبل الله منه) أي ممن سبهم (صرفا ولا عدلا) في تفسيرهما أقوال فقيل الصرف التوبة وقيل التصرف في الامور وقيل التطوع وقيل الزن وقيل الغنيمة وقيل المثل وقيل ما تصرف فيه وقيل الزيادة والعدل قيل القرض وقيل القدية وقيل المكيل وقيل المثل وقيل الفضل قال النووي ومعنى القدية انه لا يجد في يوم القيامة من يفتدي به فان بعض المؤمنين قد يفديه الله ببعض الكفار كما ورد في الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم) لم اذا ذكر أصحابي فامسكوا) أي اذا ذكر وابسو وغيبه فاطر كوا ذلك

(٤٥ شفاث) الصاد المهملة وسكون الراء أي توبة أو نافلة (ولا عدلا) بفتح العين وسكون الدال أي فدية أو فريضة وقال الماوردي الجهور على ان الصرف الفريضة والعدل النافلة وعكسه الحسن وقال الاصمعي ان الصرف التوبة والعدل القدية ومعنى القبول تكفير الذنوب به ما قال النووي معنى القدية هنا لا يجد في القيامة فداء يفتدي به بخلاف غيره من المذنبين الذين يتفضل الله تعالى على من يشاء منهم بان يفديه من النار بيهودي أو نصراني كما ثبت في الصحيح وفي الحديث ان العبد اذا عن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتعلق بأوابها دونها ثم تهبط الى الارض فتعلق بأوابها دونها ثم تاخذ يمينها وشمالها فاذا لم تجد لها مسانعا رجعت الى الذي لعن ان كان أهلا لها والاربعون الى قائلها (وقال) كمار واه الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (اذا ذكر أصحابي فامسكوا) أي عن الطعن فيهم

(وقال) كما رواه الديلمي (في حديث جابر رضي الله تعالى عنه ان الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً ٤٢٦ فجعلهم خير أصحابي) وخير غيرهم بطريق الأولى وكذا من الامم الأولى (وفي آخر

ولا تخوضوا مع الخائضين فيهم وقد تقدم هذا وبيانه (وقال في حديث جابر) رضي الله عنه الذي رواه البرار والديلمي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله اختار أصحابي على جميع العالمين) أي فضلهم على الناس كلهم وجعلهم خيرة خلقه عدولا لا يقياء كلهم (سوى الانبياء والمرسلين) فانهم أفضل منهم (واختار لي منهم) أي من الصحابة فضلهم على غيرهم من الصحابة (أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً) وقد روى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم رأى أبا بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر ثم فسّر اختيارهم له بقوله (فجعلهم خير أصحابي) وفضلهم (وفي أصحابي كله - م - خير) أي فضل وتقوى فكاهم علماء عدول كما في حديث خير القرون قرني ثم وثم وهذا سبب ما حكاه امام الحرمین رحمه الله تعالى من الاجماع على عدالتهم كلهم صغيرهم وكبيرهم فلا يجوز الانتقاد عليهم بما صدر عن بعضهم مما أدى اليه اجتهاده لما أوجب القطع بانهم خير الناس بعد النبيين والمرسلين ولما الفوه من الهجرة وترك الأهل والأوطان وبذل النفوس والأموال في نصرة الدين وقتل الآباء والأبناء والمناصرة في الدين وقوة الإيمان واليقين وغير ذلك من المنح الالهية (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الطبراني في الأوسط بسند حسن (من أحب عمر فقد أحبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني) خصه بذلك لما كان فيه من الشدة على أمور الدين التي قد تورث حزازة في بعض النفوس القاصرة ولا يلزم منه تفضيله على أبي بكر رضي الله عنه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بغضه نفاقاً لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبه وقدمه وارتضاه فعدم ارتضائه يقضي الى عدم ارتضاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل * عن المرء لا تسل وسل عن قرينه * نكتة من خصائص أبي بكر وعمر انهما جلساه وضجيعاه في حياته ومماته وقد ورد في حديث ان كل احد يدفن بتربته التي خلق منها وهو يدل على انهما خلقا من طينة واحدة وليس بعد هذه المنقبة شرف أعظم منها (وقال مالك بن أنس) شيخ السنة وامام دار الهجرة (وغیره) من الأئمة اشارة الى انه لم ينقر بهذا الاستنباط فانه سبق له ابن عباس كما نقله ابن تيمية في كتاب رد الروافض (من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في في المسلمين حق) التي ما اخذ من غنيمة الكفار وهو مرصد للمسلمين فعدم نصيبه منه عقوبة له على ما فعله وفيه اشارة الى انه يخرج بذلك من الاسلام ولذا احكم بعض المالكية بقتله ان لم يثب والنبي ههنا شامل للغنيمة فان كلامهم ما يطلق على الآخر وان فرق بينهما الفقهاء وأهل اللغة وقد قال مشايخنا في هذا ونحوه انه كالمسكين والفقير اذا افترقا اجتماعاً واذا اجتمعوا افترقا وهو معنى بديع سمعته من شيخنا النور الزيادي (وترع) بنون وزاي معجمة وعين مهملة مبنى للفاعل ويجوز جعله مبنياً للجهول أيضاً فعلى الأول فاعله ضمير من ذكر أو ضمير مالك وغيره وعلى الثاني نائب فاعله قوله (بآية) سورة (الحشر) وقيل ضمير من ابغضهم وفيه نظر وفسر نزع بمعنى استدلال واستخرج من الآية وسياق في آخر الكتاب قال مالك من انتقص احداً من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فليس له في هذا النبي حق قد قسم الله النبي في ثلاثة أصناف فقال للفقراء المهاجرين الآية الى آخره فمن انتقصهم فلاحق له في الاسلام وعطف سبهم على ابغض عطف تفسيرى لان البغض أمر قلبي لا يطاع عليه وهذا قوي اماراته فلا يرده عليه ان تعليق الحكم بهما يقتضى انه لا يكفي احدهما فيه وهو محل نظر كما قيل ومن فسر نزع ببعد عن الإيمان بشهادة حديث الله في أصحابي الى آخره لم يصب وأصل معنى النزع القلع والخروج فيجوز به عمارة فليس من النزوع عن الاوطان والتقرب كما توهمه هذا القائل والآية المذكورة قوله تعالى ما أفاء الله على

أصحابي كله - م - خير) حديث خير كم قرني فهم خيرة الله من خلقه بفتح الياء وسكونها أي اختاره الله (وقال) كما روى الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري بسند حسن (من أحب عمر فقد أحبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني) لما أوتي به من كرم الشيم وعملوا هم (قال) وفي نسخة وقال (مالك بن أنس) رضي الله تعالى عنه (وغیره) أي من العلماء (من ابغض الصحابة) أي بجنانه (وس - م - م) أي بلسانه والواو بمعنى أي (فليس له في في المسلمين حق) أي فيما ينال من أهل الشرك بعد ما تضع الحرب أوزارها وحكمه ان يكون لكافة المسلمين فاراد مالك رحمه الله بنى حق من ابغض الصحابة وسبهم من النبي انه يخرج بذلك عن جماعة المسلمين (وترع) بنون مفتوحة فزاي مهملة بصيغة الفاعل وقيل بصيغة المفعول أي بعد عن النبي فلاحق له فيه فهو تارك لما قبله فتكون الباء في قوله (بآية الحشر)

(والذين جاؤا) عطف على المهاجرين في قوله لا تقراءوا المهاجرين أي وللفقراء الذين جاؤا (من بعدهم) حين قومي شأن الملة أو هم تابعوهم بأحسن إلى يوم القيامة (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان) أي آمنوا قبلنا (ولا تجعل في قلوبنا غلا) أي حقدًا وغشا (للذين آمنوا) أي من السابقين واللاحقين (ربنا انك رؤوف رحيم) بالحق - نين روى عن مالك رحمه الله أنه قال من تنقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو كان في قلبه عليهم ٤٢٧ غل فليس له حق في المسلمين

ثم قرأ - وله تعالى وما أفاء الله على رسوله من أهل القرى حتى باع قوله رؤوف رحيم أراد أن الله تعالى قد بين من له الحق في الشيء في هذه الآية ورتبهم على ثلاث منازل الفقراء المهاجرين والذين تبوءوا الدار يغني المدينة وهم الانصار والذين جاؤا من بعدهم يغني التابعين الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار إلى يوم القيامة يقولون ربنا اغفر لنا إلى قوله تعالى ولا تجعل في قلوبنا غلا أي بغضا للذين آمنوا قال فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من أقسام المؤمنين (وقال) أي مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه (من غاظه أصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار) وعن مالك أيضا أنه قال حين تلا قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار من أصبغ وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله

رسوله إلى قوله (والذين جاؤا من بعدهم) يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم * ووجه الاستدلال بالآية أنه جعل ما أفاء الله على رسوله حقا للفقراء المهاجرين والفقراء الذين تبوءوا الدار والفقراء الذين جاؤا من بعدهم مهاجرين بعد ما قوى الاسلام والتابعين لهم بأحسن ممن آمن بعد المهاجرين والانصار إلى آخر الزمان ووجهه يقولون إلى آخره حال أي القائلين ربنا اغفر لنا ولاخواننا وهي حال مقيدة فجعل شرط استحقاقهم قولهم ذلك ومن لم يسبهم لم يقل ذلك لاقتضائه محبتهم والشفقة عليهم وانهم لا غل ولا بغض لهم فيهم حيث قالوا ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا وسيد كره المصنف رحمه الله تعالى في آخر الكتاب ثم انه بين ان هذا يقتضي كفرهم والكفار لاحق لهم في النبي فلذا قال (وقال) مالك بن أنس (من غاظه) بظاء مشالة قبل والضا للمعجمة أيضا وهو لغة فيه لا ابدال واختلاف في الغيظ والغضب هل هما بمعنى أو الغيظ أشد الغضب أو الكمين في النفس أو الغضب للقادر والغيب للعاجز أي من اغتأظ واحتد اذا ذكر (أصحاب محمد) عنده (فهو كافر) لان من أبغضهم فقد أبغضه صلى الله تعالى عليه وسلم وبغضه كفر وهذا رواه الخطيب البغدادي عن عروة الزبيري قال كنا عند مالك بن أنس فذكر عنده رجل انتقص الصحابة فتلا قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشد على الكفار إلى آخره وقال من أصبغ في قلبه غيظ على أصحاب محمد فقد أصابته هذه الآية لانها صدرت بلام التعليل وهي اما علمه لما قبلها من تشبيههم بالذرع في النمو والاستحكام ثم ذكر انه انما سبهم بذلك لغيظهم (قال تعالى ليغيظ بهم الكفار) فاما من لا يكون عنده غيظ منهم أو علة لقوله بعده وعد الله الذين آمنوا منهم فأنما وعدهم ليغيظ الكفار بوعده لهم والحاصل انه لا يغيظ بأصحابه مؤمنا من غيرهم فخرج غيظ بعضهم على بعض لما أداه اليه اجتهاده (وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا) من كل أمر يشينه وينقصه عند الله الصديق بان يتحرى في الصدق في جميع اقواله حتى يكون عند الله صديقا (وحب أصحاب محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم كبيرهم وصغيرهم حتى يقدمهم على نفسه وأهله وأولاده - ذا من كلام ابن المبارك بل هو حديث رواه ابن مسعود عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الصدق يهدي إلى البروان البر يهدي إلى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي إلى الفجور وان الفجور يهدي إلى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا وقد روى من طريق آخر بمعناه وترتب النجاة على ما ذكر من أسرار الله بطلع عليه من شاء من خلص عباده ومنهم ابن المبارك وناهيك به (وقال أبو السخيتاني) السابعي المشهور (من أحب أبا بكر فقد أقام الدين) لان الدين استقام به في صحبته لرسله في أول الاسلام وفي أول الهجرة وفي قيامه بمقامه بعد وفاته وقد تزلزل الناس وارتد بعضهم وفاض النفاق وانفرج الخلاف بين القول والعمل وقد نزل بهم ما لو نزل بالجهال هاضها فحمل اعباء الخلافة حتى قر الدين وفاء من فاء ومن أحب أحدا كان معه وتخلق باخلاقه (ومن أحب عمر فقد أوضع السبيل) أي بين طريق الحق لمن أراد سلوك الطريق المستقيم لانه بعده صلى الله تعالى عليه وسلم أظهر الدين وأنعم به على الاقطار وقضى لاهله الاوطار ففتح الفتوح حتى بلغ صيت الاسلام أقصى

صلى الله تعالى عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية (وقال عبد الله بن المبارك خصلتان) أي صفتان كريمتان (من كانتا فيه نجا) من محن الدنيا والآخرة (الصدق) أي مع الحق والخلق (وحب أصحاب محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم قال أبو بكر (وفي نسخة أبو بكر) وفي نسخة (السختياني) بفتح أوله وضمه وسكون المعجمة وكسر التحتية سبق ذكره (من أحب أبا بكر) أي محبة كاملة (فقد أقام الدين) أي يقدم تقدم اليقين (ومن أحب عمر فقد أوضع السبيل) أي بين سبيل الله وهو الاسلام وعينه

(ومن أحب عثمان فقد استغنى بنور الله) أي من الاستضاءة بما سواه (ومن أحب عليا فقد أخذ) وفي نسخة فقد استمسك (بالعروة الوثقى ومن أحسن الثناء على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) أي كلهم (فقد برئ من النفاق) أي فهو مؤمن كامل صادق في الوفاق (ومن انتقص) وفي نسخة ومن أبغض ٤٢٨ (أحدا منهم فهو مبتدع) أي صاحب بدعة (مخالف للسنة والسلف الصالح) أي من

أكابر الأمة (وأخاف أن لا يصعد) بفتح أوله ويضمه أي لا يطالع (له عمل إلى السماء) يعني لا تقبل منه طاعة (حتى يحبسهم جميعا ويكون قلبه) أي لهم كما في نسخة (سليما) أي من الغل والتحقد وفي حديث خالد بن سعيد (أي ابن العاص ابن أمية بن عبد شمس كنيته أبو سعيد وخالد هو ابن عمر بن سعيد فسعيد جده قالت بنته أم خالد واسمها أمية) كان أي خامسا في الإسلام وقيل كان رابعا أو ثالثا قيل وأسلم قبل أبي بكر أو قبل هلي رضي الله تعالى عنه والله أعلم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) قال المحلبي وهو صحابي مشهور لكن لا استحضر له شيئا في الكتب الستة ولا في مسند أحمد ولا في مسند بقي بن مخلد وان كان هذا من غيرهم فان كان تابعا كان هذا الحديث مرسلًا والافعضلا انتهى ووجدت بخط شيخ مشايخنا الحافظ السخاوي

الأرض كما في حديث الشيخين هنا بينا اننا لم رأيتني على قلب عليا لو فزعتم فيها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فزع بها ذنوبنا وأوتو بين وفي نزعه ضاعف والله يغفر له ثم استجالت غر بأبي دلو كبيراً فأخذها ابن الخطاب فلم أرع بقر يامن الناس ينزع نزعه - روفي رواية فلم أرع بقر يامن الناس يقرى فربه حتى ضرب الناس بعطن وهو تمثيل لطول مدة خلافته وكثرة فتوحاته في الإسلام (ومن أحب عثمان فقد استضاء بنور الله) الذي أظهره الله فيه ولذا القب بذي النورين لما فيه من الكرم والحم - لم والزهو والورع والصبر على ما ابتلاه الله به حتى لقي الله وهو عنه راض وكان أشد الناس حياء (ومن أحب عليا فقد أخذ بالعروة الوثقى) أي تمسك بها لكونه عالما بعلم الحقيقة وقائما بالذنب عن حوزة الدين لا يلحقه في اللومة لاثم وهو باب مدينة العلم فمن أحبه فهو مستمسك بالعروة الوثقى أي بالحق والرأي القويم الذي هو عروة لا تنقص وهو استعارة مصرية من عروة الكلام وهو ماله أصل ثابت واطراف لا تنقص اذا سقطت الأوراق (ومن أحسن الثناء) مدح ناشئ عن محبة خالصة فان الظاهر عنوان الباطن (على أصحاب محمد) تعميم بعد التخصيص (فقد برئ) أي سلم وخالص (من النفاق) المراد به معناه العرفي وهو مخالفة الظاهر للباطن مطلقا وأصله اخفاء الكفر واطهار الإسلام ويجوز ان يراد هذا والمراد بالثناء ثناء من غير غلو كغلو الشيعة (ومن انتقص) أي أبغض (أحدا منهم) بزمه وذكر ما يشينه (فهو مبتدع) لخالفته السنة وإتيانه ما نهى الله تعالى منه ورسوله وفي نسخة أبغض ثم فسر المبتدع بقوله (مخالف للسنة) أي لهدية وطريقته صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع أقواله وأفعاله (والسلف الصالح) من الصحابة والتابعين (وأخاف) أي أظن أو أعلم (ان لا يصعد له عمل) من أعماله الصالحة أي لا يقبله الله تعالى منه ولا يشبهه عليه ورفع الأعمال يعبر به عما ذكر وليس الخوف بمعناه الحقيقي وهو ضد الأمن لعدم مناسسته هنا قال الراغب الخوف بوقع في مكروه عن اشارة مظنونه أو معلومة وفسر قوله تعالى ان خفتم شقاق بينهما فاعرفتم انتهي (إلى السماء) لعدم تمسكه بالكتاب والسنة (حتى يحبسهم جميعا ويكون قلبه سليما) من بغضهم مقتدا بالسلف الصالح (وفي حديث خالد بن سعيد) بن العاص بن أمية بن عبد شمس الصحابي وهو ثالث أو رابع أو خامس من أسلم وسبق غيره ويقال أسلم قبل الصديق ويقال أسلم قبل علي وليس في الصحابة من اسمه خالد بن سعيد غيره ولم يرو عنه حديث في الكتب الستة ولا في مسند أحمد ولا في مسند بقي بن مخلد وذكره المصنف رحمه الله تعالى نقله البرهان المحلبي وقال غيره انه خالد بن عمر بن سعيد فسعيد جده وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وذكر سبب اسلامه في واقعة رآها وخالد بن سعيدان كان غير المذكور لانه لم تشهر عنه الرواية فالحديث مرسل والافعضل والظاهر هو المقدم وأول هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس الخ (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال أيها الناس اني راض عن أبي بكر فاعرفوا له ذلك) أي رضائي عنه في صحبته له وانه لم يأل جهدا في خدمته ولم يفارق في حياته وعلمته ولم يرم منه الا ما يسره وفي تقديمه واف - راده له بالذكور وع - دم تشريكه له مع غيره ما يدل على خلافته له وفضله على سائر الصحابة وهو مخرج فيه الا عند من ختم الله على سمعه وقلبه وسياق الكلام

على هامش حاشية المحلبي ما صورته وجدت بخط الحافظ ابيك على بغض نسخ الشفاء ما صورته كذا فيه خالد بن ان سعيد وانما هو خالد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي والحديث ليس من روايته عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن الصحابة وانما رواه خالد بن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك بن أنحى كعب بن مالك عن أبيه عن جده سهل قال لما قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال (أيها الناس اني راض عن أبي بكر فاعرفوا له ذلك)

أيها الناس اني راض عن عمرو بن عثمان (وفي نسخة وعن عثمان بن علي) (وطالحة) وفي نسخة عن طلحة أي ابن عبيد الله (والزبير) أي ابن العوام (وسعد) أي ابن أبي وقاص (وسعيد) أي ابن أبي زيد بن عمر بن نفيل (وعبد الرحمن بن عوف) أي الزهري (فاعرفوا ذلك لهم) ولم يذكر أبا عبيدة مع انه عاش معهم ولعله سقط من الراوي (أيها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية) بالتخفيف وتشدد وهي قرية سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة بينهما وبين مكة مرحلة وقد ٤٢٩ جاء في الحديث وهي بئر قال أبو حنيفة

ومالك وهي من الحرم وخالفهما الشافعي رحمه الله تعالى وقال ابن القصار والواحدى بعضهما من الحرم وفي صحيح البخاري والحديبية خارج الحرم أي باعتبار بعضهما فلا ينافي ما تقدم والله تعالى أعلم (احفظوني) أي راعوني (في أصحابي وأصهارى) أي خصوصاً وهم آباء زوجاته أبو بكر وعمر وأبوسفيان رضي الله عنهم (واختاني) أي أزواج بناته عثمان وعلي وأبو العاص ابن ربيعة (لا يظلمكم أحد منهم بمظلمة) بكسر اللام من الظلم وهو الجور والافتح اسم ما يأخذ الظالم وقيل كل من مـ ما يطاق على الآخر والكسر أكثر وعليه الأكثر (فإنها) أي مظلمتهم (مظلمة لا توجب في القيامة غداً) والحديث رواه الطبراني في معجمه الكبير من رواية علي بن محمد بن يوسف بن مسـ مع ثناء

ان من أنكر خلافة أبي بكر يـ مدع ولا يكفر ومن سب أحداً من الصحابة ولم يستحل بنفسه ق والا كفر (أيها الناس اني راض عن عمرو بن عثمان وعلي وطلحة والزبير) بن العوام رضي الله عنهم (وسعد) بن أبي وقاص (وسعيد) بن زيد بن عمر بن نفيل (وعبد الرحمن بن عوف) الزهري (فاعرفوا ذلك) أي كوني راض عنهم والمراد معرفتهم رعاية حقوقهم وتوقيرهم ومحبتهم والاول لا يدل على الترتيب وان كان أهل السنة على تقديم أبي بكر ثم عمر بالاتفاق واختلافوا في عثمان وعلي أيهما أفضل والمشهور تقديم عثمان ومنهم من قدم علياً ومنهم من توقف في أيهما الأفضل وان هذه المسئلة غير قطعية عندهم لكن الذي عليه اعتقاد السلف الصالح واعتقادنا ما ذكره بقية الصحابة لم ينصوا على شيء فيهم ولم يذكر عاشرهم وهو أبو عبيدة بن الجراح لدخوله في الصحابة وشهرته (أيها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر) كلهم جميعاً مع ما صدر منهم لحضورهم أول مشهد أعز الله به الاسلام والمسلمين وبدر اسم موضع معروف سميت باسم رجل حفر بئرها كما تقدم (و) أهل (الحديبية) ببئر يداليات وتخفيفها وهي اسم مكان قريب من مكة من الحرم أو خارجه أو بعضه منه أقوال وفيه الشجرة التي كان تحتها بيعة الرضوان وقصة تنها معروفة في السير وقد تقدم ذكرها (أيها الناس احفظوني) أي احفظوا حقى وقد رى برعاية ما يجب منه كما تقدم تفصيله (في أصحابي) أي وحفظ حقى يتم ويتحقق بحفظ أصحابي ومحبتهم وتوقيرهم وان من أبغضهم يبغضني ولم يحفظني ثم خص بعد التعميم احتياطاً وحثاً بقوله (وأصهارى واختاني) الأصهار جمع صهر بكسر فسكون قال الجوهري هم أهل المرأة عن الخليل قال ومن العرب من يجهل الصهر من الإجماء والاختان جميعاً والختن بفتح حين واحد الاختان كل من كان من قبل المرأة كلاب والآخر وعند العامة ختن الرجل زوج ابنته وكل شيء من قبل الزوج فهو حو وفيه لغات مشهورة فالمراد بهما هنا من بينه صلى الله عليه وسلم وبينه علاقة سببية بتزويجه أو التزوج منه (لا يظلمكم) معاشر الناس أجمعين (أحد منهم) أي من المذكوز من أصحابي وأتباعي أي لا يكون لأحد منهم عليكم حق يستحق ان يظلمكم به ويدعيه عليه عليكم وهو معنى قوله (بمظلمة) بكسر اللام وفتحها وهي ما يؤخذ ظلماً وجوراً فيطالب به ويدعيه عليه عليكم وهو معنى قوله (بمظلمة) بكسر اللام (فإنها مظلمة) أي حق للعبد أخذ منه ظلاماً (لا توجب في القيامة غداً) أي لا يهيب الله لأنها حق العبد ما لم يرض صاحبها لا تترك وقوله غداً إشارة الى قرب اليوم الذي يؤخذ فيه العباد ترهيباً لهم وتخويفاً (وقال رجل للعافى) بفتح الفاء والقصر (ابن عمران) أبو مسعود الأزدي الموصلى أحد الأعلام المحدثين كان يقال له يا قوته العلماء توفي سنة خمس وثمانين ومائة وأخرج له البخاري وغيره والقاتل له لا يعرف (ابن عمر بن عبد العزيز) الخليفة العابد الزاهد العادل (من معاوية) بن أبي سفيان رضي الله عنه أي أيهما أفضل وخصهما بالسؤال لأنهما أمويان فإن تذهب أنت في الفرق بينهما (فغضب) على السائل لما لا يحل عليه من تفضيله لابن عبد العزيز نظر الظاهر الحال (وقال لا يقاس) أي لا يستوى فضلاً عن التفضيل (بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد) وفي نسخة على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقاس

سهل بن يوسف بن سهل بن أخى كعب عن أبيه عن جده فذكره (وقال رجل للعافى) بفتح الفاء (ابن عمران) وهو أبو مسعود الأزدي الموصلى أحد الأعلام بروى عنه بشر الحافي وغيره قال شيخه الثوري رحمه الله هو يا قوته العلماء أخرج له البخاري وغيره (ابن عمر بن عبد العزيز) أي مقامه في العدل والفضل (من معاوية فغضب) أي من قوله لما لا يحل له من اضممار أفضلية ابن عبد العزيز على معاوية (وقال لا يقاس على أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحد) أي لأنهم خير من بعدهم لما سبق من حديث الديلمي واليزار ان الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين وحديث الشيخين خير أمي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

ثم عد بعض مناقبه التي تقتضي علو رتبته حتى بالنسبة الى بعض اصحابه فقال (معاوية صاحبه وصهره) أي أخو أم حبيبة من أمهات المؤمنين (وكاتبه) أي لمكاتبه وغيرها (وأمينه على وحي الله عز وجل) أي حيث كان يكتب الوحي على خـلاف فيه ولعل السائل سأل عن عمله وزهده وعدله لئلا يكون المسؤل ٤٣٠ عدل عن جوابه لقوله عليه الصلاة والسلام اذا ذكر أصحابي فامسكوا ولا يما

الى ان كل ما وقع منه يكون مكفـرا بركة صحبته ونتيجة خدمته ولذا الماسئل بعض العلماء مثل هذا السؤال قال في المحال انبار أنف فرس معاوية مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خير من ألف عمر بن عبد العزيز ويؤيده قوله تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ومعاوية وان أسلم عام الفتح لئلا يكن له سبق ظاهر على من أسلم بعده سواء كان من الصحابة أو التابعين والحاصل انه لأحد من علماء هذه الأمة ومشايخ هذه الأمة يبلغ مرتبة الصـحابة ومنقبة الخدمة فان رؤيته عليه الصلاة والسلام كانت أكسيرا تؤثر تأثيرا كثيرا لمن رآه وآمن به صغيرا أو كبيرا (وأقـى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جـيء (بجنازة رجل) بفتح الجيم وكسر هـ (فلم يصل عليه وقال) أي جـاء باللسـ وقال عن الاشكال وهو امتناعه عن تلك الحال مع انها

يتعدى بالبلاء وعلى وقد يعدى بالي لما فيه من معنى الجمع والضم قال المتنبي
 بمن تضرب الامثال أم من أقسىه * اليك وأهل الدهر دونك والدهر
 ثم أشار بفضل معاوية على غيره لقوله (معاوية صاحبه صلى الله تعالى عليه وسلم وصهره) لانه أخو زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان أم المؤمنين (وكاتبه) لما ثبت انه من أحد كتابه صلى الله عليه وسلم (وأمينه على وحيه) لانه بعد ان استكتبه كان يكتب ما ينزل عليه من الوحي ولولم يستأمنه ما استكتبه الوحي وكفاك بهذه منقبة لم يصل اليها عمر بن عبد العزيز وواضرا به وابن المعافى رجل منصف ما صرح عنه يرد ما قيل ان معاوية لم يكتب له شي من الوحي وانما كان يكتب له كتبه الى الاطراف ولم يذ كر فضل معاوية بقرب نسبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عمر بن عبد العزيز شاركه في ذلك وروى ان عمر سمع مثله فقال انبار بغزوة غزاها معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر وآل عمر وفي الطاعن في معاوية ما قيل ومن يكن يطعن في معاوية * فذاك كلب من كلاب الهاوية (و) روى الترمذي عن جابر وضعفه انه صلى الله عليه وسلم (أقـى) بالبناء للمفعول النبي عليه السلام (بجنازة رجل) بفتح الجيم وكسر هـ الميت ونعشه أو فوق لغوق ونحت لتحت وقد يعكس (فلم يصل عليه وقال كان) هذا الميت (يبغض عثمان فانا أبغضه) فلذا لم يصل عليه لان صلاته على الميت دعاء له وشفاعته فحرم من ذلك والعياذ بالله تعالى وفي نسخة بدل ما ذكر (فابغضه الله) فهو خبر أو دعاء عليه وليس في الحديث نهى عن الصلاة حتى يقتضى كفره كما توهم لجواز ان لا يصلى هو ويصلى غيره كما في المديون والبغض لا يقتضى الكفر (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (في الانصار) أي في حقهم والوصية بهم وقيل في شأنهم وفضلهم (اعفوا عن مسيئتهم) أي عن وقع منه اساءة ما (واقبلوا من محسنهم) كل ما أحسنوه فذف مفعوله تعميم ما وفي البخاري أوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم أي ما فرط منه من زلة والانصار اسم حدث لهم في الاسلام وهم الاوس والخزرج والتجاوز عن مسيئتهم في غير الحدود وحقوق الناس وهو ما ذكر بعض من حديث رواه الشيخان في البخاري عن أنس بن مالك ان أبا بكر والعباس رضي الله عنهما مر ابـجـلس من مجالس الانصار وهم يـبـكون مرضه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالا ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم مناقدا خلا عنه عليه السلام فدخل عليه صلى الله عليه وسلم وأخبراه بذلك فخرج وقد عصب على رأسه حاشية برد فضعده المنبر ولم يصعده بعد ذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بالانصار فانهم كرشى وعيبتى وقد قضوا الذي عليهم وبتى الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم وهذا تمثيل لان الكرش تجمع الغذاء الذي به حياة الحيوان ونسأوه ويقال لفلان كرش منشورة أي عيال كثيرة والعيبة بفتح العين المهملة ما يحرز فيه المتاع يريد صلى الله عليه وسلم بذلك انهم موضع سره وامانه قال ابن دريد وهو من موجز الكلام الذي لم يسبق اليه وقيل الكرش بمنزلة المعدة والعيبة مسـتودع الثياب والاول أمر باطن والثاني ظاهر فضر به مثالا لاختصاصهم باموره الباطنة والظاهرة وهو تشبيهه بليخ أو استعاره وأراد عليه السلام بمسا عليهم نصرته وقضاه ما تابعوه عليه وما لهم الجزاء في الدنيا والاخرة وقد علمت ان معنى وتجاوزوا عن مسيئتهم أي في غير الحدود وحقوق الأدميين وهذا أيضا محل الخبر الصحيح أقبلوا ذوى الهيئات عشراتهم ومن ثم ورد في رواية الا في الحدود

من جملة الكمال (كان يبغض عثمان) أي بغير وجه شرعى (فانا أبغضه) رواه الترمذي عن جابر وضعفه وفسره (وقال عليه الصلاة والسلام) كما في الصحيحين عن أنس رضي الله تعالى عنه (في الانصار) أي في حقهم (اعفوا عن مسيئتهم) أي عثرتهم (واقبلوا من محسنهم) أي كلاتهم والبخاري أوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز

عن مسيئهم (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما روى أبو نعيم والديلمي عن عياض الانصاري وابن منيع عن أنس رضي الله تعالى عنه (احفظوني) بفتح الفاء أي احفظوا وصيتي (في أصحابي) أي عموما (واصهارى) أي خصوصا واوله له تغليب يشتمل اختانه أيضا قال النووي في شرح مسلم عن أهل اللغة الاختان جمع ختن اقارب زوج الرجل والاجاء اقارب زوج المرأة والاصهار يعم الجميع (فانه) أي الشأن (من حفظني فيهم) أي راقبني في حقهم (حفظه الله) ٤٣١ تعالى في الدنيا والاخرة) أي من

الموان والعقوبة (ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه) أي تبرأ منه وأعرض عنه (ومن تخلى الله عنه يوشك) بكسر الشين وتفتح أي يكسر رب ويسرع (ان يأخذه) أي يؤاخذ به بما يستحقه من الوعيدان أخذه ألم شديد (وعنه عليه الصلاة والسلام) فيماروى سعيد بن منصور عن عطاء بن ألى رباح رسلا (من حفظني في أصحابي كنت له حافظا يوم القيامة) أي من سوء العقوبة (وقال) كما رواه الطبراني بسند ضعيف (من حفظني في أصحابي ورد على الحوض) أي وسقيته منه مع أصحابي رعاية محقة وق صحبتهم وخدمتهم ومحبتهم (ومن لم يحفظني في أصحابي) أي من جهة حقوقهم (لم يرد على الحوض) أي من قريب (ولم يرنى الامن بعيد) وهذا أشد وعيد قال

وفسره الشافعي بانهم الذين لا يعرفون بالشرو ويقرب منه قول غيره هم أصحاب الصغائر دون الكبائر وقيل من اذا أذنب تاب (وقال) صلى الله عليه وسلم لم في حديث رواه أبو نعيم والديلمي عن عياض الانصاري وابن منيع عن أنس (احفظوني في أصحابي واصهارى) تقدم بيانه (فانه) أي الشأن (من حفظني فيهم) برعاية حقوقهم وواكرامهم (حفظه الله في الدنيا والاخرة) حفظه في الدنيا بما يسوؤه وتوفيته لترك المعاصي وفي الاخرة من العذاب والعقاب (ومن لم يحفظني فيهم) بترك ما مر (تخلى الله عنه) أي أعرض عنه وتركه في غيبه استدراجا له (ومن تخلى الله عنه يوشك) يسرع ويقرب (ان يأخذه) أخذ عزيز مقتدر بان يهلكه ويستاصله مستعار من الأخذ المعروف وقوله تخلى الله الخ اخبار عما يتبع به وكونه انشاء للدعاء عليه يا باه السياق فاقيل انه أقرب ليس بشئ ولهذا الزيادة ذكره المصنف رحمه الله تعالى وان تقدم (وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه سعيد بن منصور عن عطاء رسلا (من حفظني في أصحابي) برعاية حق فيهم (كنت له حافظا يوم القيامة) أي ما نعام من هول المحشر وما يسوؤه فيه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الطبراني بسند ضعيف (من حفظني في أصحابي ورد على الحوض) أي وصل اليه وشرب منه حتى لا يظمأ بعده (ومن لم يحفظني في أصحابي) بتضييع حقوقهم وعدم محبتهم ورعاية ذريتهم (لم يرد على الحوض ولم يرنى الامن بعيد) فلا يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم لان من أبغض الصحابة مقتله الله فاستحق الطرد عن الحوض وعدم شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينفوت بر كته وعنايته في مثل ذلك اليوم الشديد الهول (قال مالك) امام دار الهجرة ونجم السنة رحمه الله (هذا النبي) صلى الله عليه وسلم عبر باسم الإشارة القريب لانه محضوره في قلبه وذنه قدر نفسه كأنه بين يديه عمر أي منه صلى الله عليه وسلم (مؤدب الخلق الذي هدانا الله به) يخبر الدنيا والاخرة والضمير للناس كلهم (وجعله رحمة) عامة (للعالمين) وجميع المخلوقين (يخرج في جوف الليل) أي في شبهة الجوف وهو داخل البدن وعبر بالمضارع لمحاكاة الحال الماضية (الى البقيع) اسم موضع بظاهر المدينة وأصله اسم كل مكان منسج فيه شجر ويقال له بقيع الفرق دبغين معجمة وهو اسم لنوع من شجر الأعضاء كان به ثم زال وصار مقبرة لأهل المدينة المنورة وانما كان يخرج اليه ليناجي ربه متخليا عن أهله (فيدعولهم) أي يدعو لمن بتلك المقبرة منهم (ويستغفر لهم) أي يدعو لأمواتهم وأحيائهم بالمغفرة (كالودع لهم) كأنه يودع من تلك الجبانة لعلمه صلى الله عليه وسلم بقرب أجله ومفارقة بارتهم (وبذلك أمره الله) أي أمره بان يدعو لأمته وأولادهم ويستغفر لهم وفيه دليل على شدة محبتهم فيجب علينا اتباعه في ذلك (وأمر) بالبناء للجهول (النبي) صلى الله عليه وسلم أي الله أمره (بحبهم) الله (وموالاتهم) أي معاونتهم ونصرتهم كما أمروا بذلك (ومعاداة من عاداهم) من الكفرة والمنافقين وهو إشارة لما رواه مسلم عن عائشة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخرج في ليلتها آخر الليل الى البقيع ويقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بك لا حقون اللهم اغفر لأهل بقيع الفرق و كان ذلك لما خرج خرجت عائشة وراعه مستخفية منه فاحس صلى الله عليه وسلم بذلك وسأله عما صنع

مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق الذي هدانا الله به) أي أرشدنا به الى أمر الدين وعلم اليقين (وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع) بالموحدة في أوله أي مقبرة أهل المدينة (فيدعولهم) أي بالرحمة (ويستغفر لهم) أي عما فرط لهم من الزلة (كالودع لهم) كما في حديث مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها والمعنى انه عليه الصلاة والسلام كان يبائع في الدعاء والاستغفار لهم كالودع عند الوداع لا يترك شيئا مما يهيم المودع الا ذكره وأوصى به (ولذلك أمر الله وأمر النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (بحبهم) أي بحبة الصحابة (وموالاتهم) أي مولاة من والاهم من أهل السنة والجماعة (ومعاداة من عاداهم) أي من الخوارج والروافض وسائر أهل البدعة

(وروى عن كعب رضى الله تعالى عنه) أى كعب الاحبار كما ذكره الحلبى (ليس أحدهم أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الاولة شفاعة يوم القيامة) أى لمن بينه وبينه زيادة المودة وقال الدبجى وحديث كعب بن سعد ليس مؤمن من آل محمد الا له شفاعة (وطالب) أى كعب (من المغيرة بن نوفل) ٤٣٢ أى ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم (أن يشفع له يوم القيامة) له رواية وكان

من أنصاره على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وله جماعة اخوة ووالده نوفل اسرى يوم بدر فقدها عنه العباس رضى الله تعالى عنه وهو ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأما جده الحارث بن عبد المطلب فهو أكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنى قال الحافظ عبد الغنى المقدسى لم يدرك الاسلام وأسلم من أولاده أربعة نوفل وربيعه وأبوسفيان وعبد الله وكان نوفل أبين اخوته وأسن من أسلم من بنى هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم وقد ذكره الحافظ أبو عمر بن عبد البر في استيعابه فيكون خامسا غير انه يقال ومنهم من يجعل المغيرة اسم أبى سفيان والصحيح الاول يعنى انه غير انتهى ولم يتعقب هذا الحافظ أبو الفتح اليعمرى حين ذكره وأما الذهبي فقد ذكره في كنى التجريد أباسفيان فقال اسمه المغيرة قاله ابراهيم بن المنذر انتهى ولم يتعقبه

فقال ان جبريل أتاني وناداني ولم يدخل عليّ ولم أوقظك خشية ان تستوحشى فقال ان ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم فقلت كيف أقول فقال تقول السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله عز وجل المستقدمين منا والمستأخرين وانا بكم ان شاء الله لاحقون وهو ما أشار اليه مالك رحمه الله وقيل انه إشارة الى قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم فاذا أمر بذلك فنحن أحق به والظاهر ما قدمناه (وقال كعب) الاحبار رضى الله عنه التابعى المشهور وهذا رواه عنه ابن سعد بالفظ ليس مؤمن بدل قوله (ليس أحدهم أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الاولة شفاعة) في غيره من المؤمنين (يوم القيامة) وهذا ما مروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مرسل أو هو مما قرأه في الكتب القديمة لانه كان عالما بها وفيه تكميل لم وما يقتضى محبتهم رجاء شفاعتهم فيمن أحبهم (وطالب) أى كعب الاحبار وهذا دليل على صحة اعتقاده لما قاله وانه كان محبا لهم مترجيا لشفاعتهم رضى الله عنهم (من المغيرة بن نوفل) بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشى الصحابى ولد على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وكان من أنصاره على رضى الله عنه وقيل انه لم يدرك من حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاستسنيين وكان قاضيا في خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وعدم من الصحابة وطالب كعب منه (أن يشفع له يوم القيامة) يدل عليه ونوفل والده هو ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحارث جده لم يدرك الاسلام وهذا ما ذكره البرهان ومن تبعه وقال التلمسانى نوفل والده هو ابن معاوية بن عروة الدولى من كنانة سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومات في زمن يزيد بن معاوية وقد بلغ المائة كما قاله الواقدي وقال البرهان الحلبى الحارث هو ابن عبد المطلب قال ابن عبد الغنى المقدسى انه لم يدرك الاسلام وأسلم من أولاده أربعة نوفل وربيعه وأبوسفيان وعبد الله ونوفل أسن اخوته واسن من أسلم من بنى هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم ومنهم من جعل المغيرة اسم أبى سفيان والصحيح خلافه وانه غيره ولم يتعقب أبا الفتح اليعمرى حين ذكره وقال الذهبي في التجريد اسمه المغيرة قاله ابن المنذر ولم يتعقبه (وقال سهل بن عبد الله التستري) تقدم ضبطه (لم يؤمن بالرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم لم ایمانا كاملا (من لم يقر أصحابه) بتعظيمهم ومحبتهم (ولم يعز) من أعزّه اذا نصره وقواه وجعله عزيزا موقرا مبعظا (أو امره) جمع أمر وقد تقدم الكلام عليه قبل وهذا يقتضى ان سب الصحابة وتنقيصهم كفر وقيل انه كبيرة قال الزركشى وينبغى ان يقيد الخلاف بغير من فعل ذلك بهم لكونهم صحابة لا أمرا آخر وهو مقتضى مذهبنا أيضا وفي منظوم ابن وهبان رحمه الله تعالى أخاف على من قال أبغض عالما من الكفر اذا لمقتضى الكفر يظهر وسيأتى تفصيله آخر الكتاب ان شاء الله تعالى

وقال في المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب قال ابن عبد البر هذا أخو أبى سفيان فوهم بل هو أبوسفيان انتهى سبنا والله تعالى أعلم (قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول) أى حق ایمانه (من لم يقر أصحابه ولم يعز أو امره) أى ولم يترك زواجه (فصل * ومن اعظامه) أى تعظيم قدره فوق قدر غيره (واكباره) أى اعظام أمره زيادة على اعظام جميع أسبابه (أى أسباب وصلته ومودته وفي حديث كل سبب ونسب ينقطع الاسبى ونسبى والمراد جميع ما ينسب اليه ويعرف به صلى الله تعالى عليه وسلم

(واكرام مشاهدته) أى مواضعه التى حضرها أو نزل لها (وامكنته) أى مساجده (من مكة) ٤٣٣ كبيت خديجة رضى الله تعالى عنها

مهبط الوحي ودار الارقم
ابن أبى الارقم وغار حراء
ونور مولده (و) من
(المدينة) كسجده وبيوته
ومواطنه (ومعاهده) أى
واكرام معاهده التى
يتعاهد بها كقباء الذقد
وردانه كان يزورها كل
سنة راكباً أو ماشياً
(ومالسه) أى مسه (عليه
الصلاة والسلام أو عرف
به) بصيغة المحجول أى
مما يمكن اكرامه الآن
واعظامه فى هذا الزمان
(وروى عن صفية بنت
نجدة) بفتح نون وسكون
جيم فدل مهملة (قالت
كان لاني محذورة) وهو
مؤذنه عليه الصلاة والسلام
بمكة ولم يزل مقيماً بها
يؤذن حتى مات سنة تسع
 وخمسين قال الواقدي
وتوارث الأذان بعده بمكة
ولده وولد ولده الى اليوم فى
المسجد الحرام وقيل كان
مؤذنه بقبا أيضاً وهو
قرشى جمحى روى عنه
ابن أبى مليكة وغيره
أخرج له مسلم والأربعة
وأحمد فى المسند (قصة)
بضم القاف وتشديد الصاد
المهملة ما أقبل على الجبهة
من شعر الرأس (فى مقدم
رأسه) سمي بذلك لانه
يقص وقال ابن دريد كل

سبباً تشبهاً بالجل فى الطول انتهى (واكرام مشاهدته) جمع مشهده وهو محل الشهود أى المحضور من
المشاهدة وهى الإدراك بالبصرة ومشاهدته الحج مواضع المناسك (وامكنته) جمع مكان
عطف تفسير (من مكة والمدينة) بيان للإمكانة فالمراد به مسكنه ومحل إقامته لا مطابق المكان
(ومعاهده) أى المحال التى عهد الله صلى الله عليه وسلم لها كالأساطين التى كان يصلى عندها ومحل
صلاته فى المساجد والأماكن المباركة ومنزله (ومالسه) بيده أو بغيره من أعضائه كالبحر الأسود
والركن اليماني والمس المتقاربان (أو عرف به) كالأما كن التى جاهد فيها والغار الذى دخله
صلى الله تعالى عليه وسلم وقدمان ابن عمر كان يتجرى الصلاة والنزول والمرور حيث حل صلى الله
تعالى عليه وسلم ونزل وما روى عن مالك فى مخالفة ذلك فهو جرى على عادته فى سد الذرائع وكذا ما جاء
عن عمر أنه رأى الناس فى الرجوع من الحج يتدرون ما سجدوا فقال ما هذا قالوا سجد رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار الأنبياء بيعة من عرضت له منكم الصلاة
فليصل ومن لم تعرض له فليعض وكلام المصنف رحمه الله تعالى هنا غير موفق لما مر عن مالك لا يقال
يمكن جعل كلامه على اكرام ذلك بغير نحو الصلاة لئلا يوافق ما مر عن امامه لا نأقول يمكن لكنه بعيد
من ظاهر عبارته ويؤيد ظاهرها ان محققهم الشيخ خليل لما قال بسن زيارة البقيع ومعسجد قباء قيد
ذلك بمن كثرت إقامته بالمدينة قال والافالقام عنده صلى الله عليه وسلم احسن ليغتنم ثم نقل عن العارف
ابن أبى جرة انه من حين دخل المسجد ما جلس الا للصلاة حتى رحل الركب ولم يخرج لبقيع ولا غيره
ولما خطر له ذلك قال هذا باب الله تعالى مفتوح للسائلين والمتضرعين وليس ثم من يقصد مثله (وروى
عن صفية بنت نجدة) فى النحواش التلمسانية ان هذه المرأة زوجة أبى محذورة التى ذكره وقد روى
عنها أبو بربن ثابت وروى عن زوجها أبى محذورة واختلاف فى ضبط اسم أبيها بنجدة فقل انه بنون
مفتوحة وجيم ساكنة ودال مهملة وهاء وقيل بنجداه بدل مهملة تليها ألف وهاء وقيل بنجراة براء مهملة
بدل الدال المهملة وقيل الصواب بحرة بموحدة مفتوحة وحاء وراء مهملة ملتين وهاء (قالت كان لاني
محذورة) بحاء مهملة وذال معجمة وبعدها راء مهملة وهاء بزنة اسم مفعول وهو محذورة بن معير بيم
مكسورة وعين مهملة ساكنة وهاء ثناة تحتية مفتوحة وراء مهملة وقيل معين بنون بدل الراء ابن لوزان
بفتح اللام وضمها وواو وذال معجمة القرشى مؤذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة ولم يزل
الأذان فيه وفى عقبه واختلف فى اسمه اختلافاً كثيراً فقل سمرة وقيل أويس وقيل سلمان وقيل سلمة
وهو جمحى صحابى توفى سنة تسع وخمسين أو سبعين وأخرج له مسلم وأحمد وأصحاب السنن (قصة بضم
القاف وتشديد الصاد المهملة وهى خصلة من شعر الرأس (فى مقدم رأسه) مما يلي وجهه من الناصية
سمت بها لأنها مما يقص وقال ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة وقال الجوهري هو شعر الناصية
وسبب توقيرها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم مسحها بيده وأبقاها تبركاً باسمه وهو محل
الشاهد وكان لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمكة وأذن له بها وهو مع فتية من قريش
سمعوا الأذان فاستهزؤا به وجعل أبو محذورة يحاكى الأذان استهزاء فسمعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فامر باحضاره فلما مثل بين يديه ظن انه مقتول فسبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته
وصدرة بيده قال فامتلا قلبي يقيناً وإيماناً وعلمت انه رسول الله فاسلم وعلمه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الأذان وأمره ان يؤذن لأهل مكة وهو ابن ستة عشر سنة فكان مؤذنه حتى مات (إذا قعدوا رسلها)
أى حل عقصها وسدل شعرها (أصابت الأرض) أى أوصلت إليها الطولها (فقل له) أى قال
الناس لاني محذورة (الاتحلقها) بكسر اللام مضارع حلق الشعر بفتحها والالعرض أو الاستفتاح

(هه شفاث) خصلة من الشعر قصة وقال الجوهري شعر الناصية (إذا قعدوا رسلها) أى لم يقعدوها (أصابت الأرض) أى
وصلت إليها (من طولها فقل له) أى لاني محذورة (الاتحلقها) أى الاتقصمها ليحلق أو يقص

فقال لم اكن بالذي احلقها) أثر التكلم رعاية للمعنى على الغيبة باعتبار المبنى مع انها هي القياس بدلالة اعادة الضمير الى الذي واظه
لفظ الغائب اشارة التغليب التي تكلم عليهم الان الذي وان كان بلفظه هو الغائب الا انه في المعنى عبارة عن المتكلم (وقدمسها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بيده ٤٣٤ وروى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) ماض مجهول من الرؤية باصره مال كونه

(فقال لم اكن بالذي احلقها) وقدمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده) الشريعة فابقاها تبركاً باسمه
بيده وبهذا زالت الكراهة وان قيل بها في غيره (و) في حديث رواه أبو يعلى قال (كانت في قلنسوة
خالد بن الوليد) بن المغيرة البخاري الخزومي المشهور والقلنسوة ما يوضع على الرأس تحت العمامة
وتسمى شاشيه وقبعاويقال قلنسوية وهو بفتح القاف وضمها وضم السين وكسر هاء فقيه لغات
(شعرات من شعره) صلى الله تعالى عليه وسلم جعلها في داخله تبركاً بها (فسقطت قلنسوته) عن رأسه
(في بعض حروبه) قيل هو في غزوة اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه (فشد عليها
شدة) أي كرة قوية أي رجح لاخذها وهو يعدو وعدواشديداسر يعايقال شداذا جرى جريا قويا أي كارا
عليها ليأخذها خوفا من ضياعها (انكر عليه أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) رجوعه لاجل
عمامة اظنهم انه حرص عليها لذاتها (كثرة من قتل فيها) أي في شدته هذه من رجح معه بجانب العدو
بسببه وكثرة من صوب مفعول انكر او هو مفعول لاجله (فقال لم افعلمها) أي هذه الشدة والكرة
(بسبب) أخذ هذه (القلنسوة) كما ظنتم (بل) فعلتها (لما تضمنتها) أي لما في ضمها وادخلها (من
شعره) صلى الله تعالى عليه وسلم بفتح العين وسكونها (لثلاث سلب) بالبناء للجھول ونائب فاعله
(بركتها) وتسلب بمعنى تذهب بركتها مني وذلك أمر عظيم يخاطر بالارواح لاجله وفي نسخة اسلب
ويحتمل انه من السلب بفتح الحين أي يأخذها العدو ويدل عليه قوله (وتقع في ايدي المشركين) الذين
لا يليق ان تكون عندهم آثار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ورثي) مبنى للجھول بهزمة قبل الياء
آخره (ابن عمر واضعها بيده على مقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي موضع قعوده (من المنبر ثم
وضعها على وجهه) أي مسح بها تبركاً باسمه ما من جسده وثيابه وهذا رواه ابن سعد وياقوت الكلام
على ذلك عند اعادة المصنف رحمه الله تعالى وهذا يدل على جواز التبرك بالانبياء والصالحين وآثارهم
وما يتعاق بهم ما لم يؤد الى فتنة أو فساد عقيدة وعلى هذا يحمل ما روي عن عمر رضي الله عنه من انه قطع
الشجرة التي وقعت تحتها البيعة لئلا يفتتن بها الناس لقرب عهدهم بالجاهلية فلا منافاة بينهم ما ولا عبرة
بمن أنكره مثله من جهلة عصرنا (وفي معناه انشدوا) أي تمثلوا

أمر على الديار ديار ليلى * اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

قيل الشغف باطن القلب وقيل شغاف القلب غلافه وهو جلدة عليه وقيل هو وسط القلب والمعنى في
هذه الاقوال متقارب أي ما وصل حب الديار الى شغاف قلبي فغلب عليه قال النابغة
وقد حالم دون ذلك داخل * دخول الشغاف يتبعه الاصابع

وروى الشغف بالعين الملهمة ومعناه الاحراق وعلى الاول العمل قال الجوهري وشغفه
الحب احرق قلبه وقال أبو زيد ارضه وقدمسها بكذا فهو وشغف وروي عن الشعبي انه
قال الشغف بالغين المعجزة حب وبالهملة جنون وقيل الاول حجاب القلب والثاني سويدها
القلب ويقال ان الشغاف الجلدة اللاصقة بالكبد التي لا ترى وهي الجلدة البيضاء وهذا المنشد وقع

(واضعها بيده على مقعد
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم) أي موضع
قعوده (من المنبر ثم
وضعها على وجهه)
ويمسح بها تبركاً بموضع
لمسه (وكانت في قلنسوة
خالد بن الوليد) بفتح الحين
فسكون فضم أي في
قبعة أو كوفيته (شعرات)
بفتح الحين (من شعره)
بفتح العين وسكون
ويروي من شعره
(عليه الصلاة والسلام
فسقطت قلنسوته في
بعض حروبه فشد عليها
شدة) بفتح الشين أي
ربطة طالت فيها المدة
(انكر) وفي نسخة حتى
انكر (عليه أصحاب النبي
صلى الله تعالى عليه
وسلم) أي بعضهم (لكثرة
من قتل فيها) أي في مدة
تلك الشدة وهي يحتمل
ان يكون مفعولاً به
لانكر أو مفعولاً له
(فقال) أي خالد معتذرا
(لم افعلمها بسبب القلنسوة)
أي ذاتها كما توهمتم لانكم
تسببها ما عرفتم (بل) أي
فعلته (لما تضمنتها من

مقدما

شعره صلى الله تعالى عليه وسلم

لثلاث سلب) بصيغة الجھول أي لثلاث نزع (بركتها) بالنصب على انه مفعول ثان (وتقع) ولثلاث تقع (في ايدي المشركين)
أي الانحاس الذين لم يعرفوا قدرها (ولهذا) أي ولتعزيز مشاهدته وآثار معاهدته (كان مالم الله تعالى لا يركب بالمدينة دابة وكان
يقول) أي في وجهه أو في جواب سائله

(استحي من الله ان اطأ) أي من ان أدوس (تربة) أي جملة تراب (فيها) أي دفن في اجزاء تلك التربة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحافر دابة) متعلق باطأ اذ لو أمكن للانسان ان لا يطأها برجليه وكان يقدر على ان يمشي فيها بعينيه لكان لاثقاله تعظيم ماله صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى عنه) أي عن مالك رحمه الله تعالى (انه وهب ٤٣٥ للشافعي كراعا) بضم أوله أي خيلا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي رحمه الله تعالى

امسك منها دابة) أي واحدة تركها عند الحاجة (فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى أبو عبد الرحمن السلمي) بضم ففتح وهو والامام الجليل (عن أحد بن فضلو به بضم اللام وهو نظير نبطويه وعمرويه ونظائرهما في التلخيص بالوجهين على ما تقدم (الزاهد وكان) أي أحد (من الغزاة الرماة) بضم أوله - ما جمع الغازی والرامي يعني عن أحسنهما والجملة معترضة (انه قال مامست) بكسر الاولى وفتح أي مالمست (القوس) أي قوسى أو قوس غيبرى (بيدي) الاعلى طهارة من ذبلغنى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ القوس) أي تناول قوسه أو قوس غيره (بيده وقد أفتى مالك رحمه الله تعالى فيمن قال تربة) ويروى ان تربة (المدينة رديثة) بالهمز وقد تشددوهى فعيلة من الرداءة أي خبيثة غير طيبة

مقدمافي بعض النسخ (ولهذا) أي للتبرك بأثره صلى الله عليه وسلم (كان) الامام (مالك لا يركب بالمدينة دابة) فرسا ونحوها ما يركب رجاء لان يمس جسده ترابا يمشي عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وما ذكره بقوله) (وكان يقول) اذا سئل عن ذلك (استحي من الله تعالى) أي أخشى وأهاب (ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحافر دابة) أي أرضا ذات تراب ونسب الوطاء له مع انه للدابة لانه مذوب له والحافر للفرس ونحوها كالخف للبعير والقدم للانسان ثم بين ان عدم ركوبه لم يكن لكونه ليس له دواب بل لتعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (وروى عنه) أي عن الامام مالك (انه وهب) للامام (الشافعي) لما كان عنده بالمدينة وضمن وهب معنى أهدي فعده باللام وهو متعده لاثنتين بنفسه (كراعا) بوزن غراب وهو جمع من الخيل وله معان أخر فيطلق على الخيل والسلاح وما استدق من الساق واسم موضع (كثيرا كان عنده) أي في ملكه وحيازته وهو يدل على كرمه وجاهه لاله للامام الشافعي (فقال له الشافعي) لما وهبه جميع دوابه (امسك منها دابة) أي ابقيها عندك لتركبها (فاجابه بمثل هذا الجواب) الذي أجاب به من تقدم بانه يستحي من الركوب بالمدينة (وقد حكى أبو عبد الرحمن السلمي) بضم السين وفتح اللام الامام الجليل شيخ الامام القشيري صاحب الرسالة (عن أحد بن فضلو به) بفتح الفاء وسكون الضاد المعجمة وفتح اللام والواو وسكون الياء ويجوز ضم اللام وهو طريقة المحدثين يقولونه كراهة من لفظه وبه فانه كلمة تدل على مكروهه كالويل وقال المعري انه كلمة تصغير عند عوام البصرة ثم وصفه بقوله (الزاهد وكان من الرماة الغزاة) كان مكثرا للجاهدة في سبيل الله مجيد الرمي السهام ملازما للجاهدة بها (انه قال مامست القوس بيدي) ولمسته بها حال الرمي وغيره (الاعلى طهارة) أي متوضا (منذ بلغنى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ القوس بيده) أي أمسكها وهو كناية عن الرمي بها وقد ثبت أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمس الرمي وأمر به فهو سنة في صحيح مسلم عن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الا ان القوة الرمي وكرها ثلاثا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعوه والرامي به ومنبله أي من يناوله النبيل ليرمي به وصرح انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرمي بالسهم في غزوة أحد وكان له قوسى ست مذكورة في السير ثم انه قيل ان تخصيصه الطهارة بمس القوس دون السيف وغيره مما سمعته وتعظيمه أزيد من غيره من آلات الحرب لما فيه من دفعه عنه دون مشقة كما في غيره ولذا كانت العرب تسميها أي السهام رسل المنايا وما قيل انه يحتمل انه كان يفعل ذلك في كل نوع من الآلات لا يساعده لفظه (وقد أفتى مالك فيمن قال ان تربة المدينة) أي أرضها (رديثة) لمن يحل فيها غير طيبة ذات وباء متعفنة الهوى وردية مهموز وغير مهموز ماخوذة من الردي (يضرب ثلاثين ذرة) بكسر الدال وتشديد الراء المهملة وهى آلة من جلد غليظ يضرب بها معروف وفي الكلام مقدر أي وقال انه يضرب أو يضرب ببدل من أفتى (وأمر بحبسه) تعزيره (وكان) الذي حبسه (له قدر) عظيم وشرف بين الناس وذكر هذا لان التعزير يختلف حاله بحال من عذر فقيه اشارة الى انه أذن ذنبا عظيما اذ لو كان أمرا سهلا صدر من شريف لعذره باللسان والزجر والى هذا أشار بقوله (وقال) الامام مالك (ما أحوج به) تعجب من استحقاقه العقاب أشد مما فعله وفيه تجوز لانه

(يضرب) بصيغة المجهول وفي نسخة يضرب بالباء السببية والصيغة المصدرية المضافة الى (ثلاثين ذرة) بكسر الدال وتشديد الراء آلة التعزير ونصبها على التمييز (وأمر بحبسه) أي تغليظ أمره (وكان له) أي وأحواله كان لهذا المعذر (قدر) أي جاه وعظمة أمر عنده ومنزلة عند غيره (وقال) أي مالك رحمه الله تعالى زيادة على ما هنالك (ما أحوج به) ما تعجبه

(التي ضرب عنقه) أي في جريمة ذلك (ترتبة دفن بهار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بزعم أنها غير طيبة) أي مع أنه عليه الصلاة والسلام سمى المدينة طابة وطيبة (وفي الصحيح) أي عند الشيخين عن علي وأنس رضي الله تعالى عنهما (أنه قال عليه الصلاة والسلام في المدينة) أي في شأنها (من أحدث فيها حدثا) أي أمر مبتدعاً منكر لا يعرف في السنة وقيل هو عام في الآثام (أو أي) بالمدوي قصر أي ضم إليه أو إليها (محدثا) بكسر الدال اسم فاعل أي جانيبان أجاره ونصره على خصمه وحال بينهما وبين أن يقتص منه أو بفتحها فيكون بنفس الأمر ٤٣٦ المبتدع وأبو أو أوه الرضا به والصبر عليه وإفشاؤه فمن رضي ببذعة وأقر عليها

محدثها ولم ينكرها مع القدرة على إنكارها فقد آواها وقواها (فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا) أي نافلة (ولا عدلا) أي فريضة (وحكي أن جهجاها) بفتح أوله وفي نسخة جهجاها بلامين (الغفاري) بكسر أوله قال الحلي وهذا هو ابن مسعود وقال أبو عمر هو ابن سعد بن حرام وقال الطبري المحدثون يزيدون فيه الهاء والصواب جهجا ببدون هاء انتهى قال الذهبي جهجا بن قيس وقيل ابن سعد الغفاري مدني روى عنه عطاء وسليمان ابن يسار وشهد بيعة الرضوان وكان في غزوة المرسيع أجبر العمر إلى أن ذكر عن ابن عبد البر أنه هو الذي تناول العصا من يد عثمان رضي الله

جعل استحقاقه مقتضى ما صدر عنه كأنه له حاجة إليه لأن العاقل لا يفعل ما لا يحتاج إليه فغيره تم كبه يومئ إلى عدم شعوره بمصالحه (التي ضرب عنقه) أي إلى القتل (ترتبة) وأرض (دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بزعم أنها غير طيبة) أي ردية متغيرة الهواة ذات وباء وهي وإن كانت ذات حي قبل الهجرة فقد دعا لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنقل جماها وعفونة هواها إلى الجحفة فصارت معتدلة طيبة كما هو مشاهد فيها وعبر بيزعم للإشارة إلى أنه قول باطل وإن كان الزعم يحكي بمعنى القول ولذا قالوا زعم مطية الكذب وهذا ما بالغه عن زجره تغاديا عن تنقيص ما هو من أفضل الأماكن عند الله وإن أمكن جعله على محل آخر من أن بعض أمتا كنهاسباح ولكونها كانت ذات وباء لما قدم الصحابة لها وأخذتهم الحجة قال صلى الله عليه وسلم اللهم حبيب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم بارك لنا فيها وصححها لنا وانقل جماها إلى الجحفة فطابت وطابت تربتها حتى صار ترابها شفاء من الجذام كما ورد في الآثار قال أبو بصير لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه * طوبى لمن شق منه ومليتم (وفي الصحيح) أي الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن أنس (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قال في المدينة) أي في حقها وشأنها (من أحدث فيها حدثا) أي من فعل فيها أمرا قبيحا ابتدعه فيها كما ظالم وأصل الحدث كل ما حدث وتجدد ثم خصه العرف بما ذكر من البدع المنكرة شرعا كما في النهاية ومنه وصوله أو شريطة (أو أي) بالمدوي يجوز قصره (محدثا) بكسر الدال اسم فاعل من أحدث أي أدخله وضمه لاهلها يقال آوى إليه كذا إذا انضم إليه أي أدخلها حانيا فجاره ونصره على خصمه وفتح داله كما قيل على أنه بمعنى الأمر المبتدع وأبو أو أوه الرضى به تكلف لا حاجة إليه (فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا) وقد تقدم تفسيره وأنه تغليظ في الزجر أو ما أول كما قدمناه وفيه من تعظيم المدينة لكونها مكانه ما لا يخفى ولها حرمة الحرم كما فصله له وسياقي (وحكي) بالبناء للفعول والذي حكاه ابن عبد البر رحمه الله كما تقدم (أن جهجا الغفاري) بن سعد بن حرام قال الطبري كذا رواه المحدثون والصواب جهجا بلا هاء وقال الذهبي هو جهجا بن قيس وقيل ابن سعد وهو مدني صحابي شهيد بيعة الرضوان وبعض الغزوات وتوفي بعد عثمان بسنة وقد تقدم وسياقي أنه مات قبل الحول (أخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله تعالى عنه وتناوله) منه (ليكسره على ركبته) كما هو معتاد في كسر ما يحتاج كسره لقوة والقضيب عصا قصيرة كان يكسرها صلى الله تعالى عليه وسلم في يده كذا فعله الصحابة بعده رضي الله تعالى عنهم (فصاح به الناس) تحذيرا له وزجرا ليرتد عما أراد (فاخذته الآكلة) أي أصابته وبدت به (في ركبته) لوضعه القضيب ليكسره عليها (فقطعها) لأن العضو المتأكل أن لم يقطع سرت أكلته للبدن وأهلكته (ومات قبل الحول) الذي بعده أو قبل تمام الحول الذي فعله فيه وروى أنه مات عقبه كما تقدم قال في القاموس الآكلة بضم الهاء مزقة وسكون الكاف وورد

تعالى عنه فذكر القصة ثم قال وتوفي بعد عثمان

كسرها

بسنة وسياقي قريبا أنه مات قبل الحول أي من كسر العصا وقد تقدم الكلام على حديث كسر العصا فيما مضى (أخذ قضيب النبي) أي عصاه (صلى الله تعالى عليه وسلم من يد عثمان رضي الله تعالى عنه وتناوله ليكسره على ركبته) أي معتمدا عليها (فصاح به الناس) أي لمنعه عنه (فاخذته الآكلة) بمد وكسر كاف مرض معروف (في ركبته فقطعها) أي فقطع ركبته خوفا من سرايتها إلى بقيته (ومات قبل الحول) أي الحول الذي وقع كسره فيه

كسر ها أيضا قال بعض الفقهاء ٢ وما اشتهر من مذهبهم زه خطا وفيه نظر فقد روى النعالي في ثمار القلوب شعرا فيه ذكر الاكالة ولم يذكره وهو ما قيل في هجاء الاصمعي

ومن أنت هل أنت الا امرء * اذا صبح نسلك من باهله

وللباهلي على خبزه * كتاب لا كاله الا كاله

والاكالة كالا كال مرض بفساد الاعضاء كالجذام معروف وليس في كلام القاضي هنا وفيما تقدم ما يقتضي انه كسر القضيبي وروى الطبري في الرياض النضرة انه كسر ها ورواية انها عصا ليست مخالفة لما ذكر لان القضيبي يسمى عصا وكان هذا في الفتنة لما حصب الناس عثمان وهو على المنبر فلما نزل أخذ الجاهل منه العصا التي كانت بيده وكان من قدم عليه في قصته المشهورة وقد تقدم الكلام عليها في فضل الكرامات وانقلاب الاعيان له (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مالك وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة (من حلف على منبري) المراد بكونه على المنبر انه عنده ويجوز ان يقاؤه على ظاهره بان يصعد عليه ويحلف وقد نص عليه الشافعية وانه يجوز أن يؤمر بصعوده ولكن الاصح الاول وهذان بناء على اليمين تغلظ بالمكان والزمان فيذهب بالخالف للمسجد وكان في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم يحلف عند المنبر لان ما بينته وبين القبر الشريف أفضل بقعة بالمدينة بعدم رقه الشريف وما ضمه جسده العظيم المنيف (كاذبا يلبثوا مقعده من النار) يلبثوا بمعنى يتخذ مباحة أي مقرا ومسكنا يقال بواه اذا أسكنه وهو دعاء أو أمر أريد به الخبر وجعل استحقاقه العذاب بمنزلة حضوره وحضوره وحمله فام بان يجعله مقرا له على طريق التمثيل وهو من بليغ الكلام وبيده الذي يعرفه من ذاق حلاوة البلاغة والفصاحة (وحدثت) بالبناء للجهول (ان أبا الفضل الجوهري) ليس هو عبد الله بن الحسن المصري انواعا بجامع مصر في حدود السبعين وأربعمائة وكان من العلماء الصالحين يتبرك به ويقتدى به في السلوك وانما هو كما في تاريخ الاندلس عبد الله بن الحكيم الرندي الاندلسي ذو الوزارتين له فضل وحسب وفضل باهروا أدب عالم بالقراآت والحديث والعربية وله شعر رائق ونثر فائق وارتحل للشرق فاخذ بها عن ابن عساكروا كثر الرواية عنه وله رسالة في عصره صار بها كالمثل السائر الى ان ردت منه الايام ما وهبت فانقضت أيامه وذهبت فقتل لما خلع سلطانه فنهبت أمواله وكتبه ومات شهيدا رحمه الله تعالى (لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل) أي نزل عن دابته التي كان راكبها تادبا (ومشي با كيا) خضوعا وخشية وعليه شوق أو مسرة فان من المسرة قد يحصل البكاء (منشدا) انشاد الشعر قراءته والمراد انه تمثل به لان الشعر من قصيدة المتنبي أولها

فدينك من ربيع وان زدتنا كربا * لانك كنت الشرق للشمس والغربا

(ولما رأينا رسم من لم يدع لنا * فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا)

ومنها (نزلنا عن الاكوار غمسي كرامة * لمن بان عنه أن نلم به ركبا)

وغيره قليلا لانه في ديوانه وكيف عرفنا رسم الى آخره والقصيدة في مدح سيف الدولة ولقد أجاد في تمثله به ونقله لعل لا يثق به وقد ضمنه المصنف رحمه الله تعالى أيضا في قصيدة نبوية له فقال بعده

وتنهبا كنف الخيام تواجدا * نقبلها طورا ونرشفها حبا

ونبدي سرورا والفؤاد بحبا * تقطع والا كباد أوري بها لبا

أقدم رجلا به درجل مهابة * واسحب خدي في مواطنها سجا

واسكب دمي في مناهل حبا * وارسل حبا في أبا كنها النجبا

وأدعوا دعاء اليأس الواله الذي * براه الهوى حتى بدا شخصه سجا

خلف على منبري) أي
فوقه أو عنده أو حوله
(كاذبا) أي يميننا فاجرة
(فليتبوا مقعده من النار)
تهديد شديد ووعيد
أكيد (وحدثت) بضم
الحاء وتشديد الدال أي
حكى لي (ان أبا الفضل
الجوهري لما ورد المدينة)
أي السكينة (زائرا)
أي يريد الزيارة (وقرب
من بيوتها) بضم الباء
وكسر ها (ترجل) بتشديد
الجميم أي نزل عن دابته
(ومشي با كيا منشدا)
حالا من متداخلا
والانشاد قراءة شعر نفسه
أو غيره والبيتان لابي
الطيب أحمد بن الحسين
المتنبي وسياقي ترجمة
المتنبي ان شاء الله سبحانه
وتعالى (ولما رأينا رسم
من لم يدع لنا) رسم الدار
أثرها (فؤادا) أي قلبا
(لعرفان الرسوم ولا لبا)
أي عقلا (نزلنا عن
الاكوار غمسي كرامة)
الكوار بالضم رحل
الناقة كافة كالسرج
بآلته للفرس وكرامة
نصب على العلة (لمن
بان) أي ظهروا رسمه
(عنه) بالاشباع (ان نلم)
من الامام أي ننزل (به
ركبا) من اسماع الجمع
كرهط أو جمع راكب
كصاحب فهو تيزا وحال من ضمير نلم أي راكبين

والرسم آثار الديار الدارسة والمراد آثاره صلى الله عليه وسلم في معاهده ومساكنه والفؤاد القلب أو داخله والعرفان والمعرفة بمعنى واللب العقل الخالص من الشوائب سمي به لانه خالص ما في الانسان في قواه كاللباب من الشيء وأما تفسيره بمطلق العقل أخذ من القاموس فقيه نظروا لا كوار جمع كور بهم الكاف وهو اللابل بمنزلة السرج وبان هذا يعني بعد أي لا يليق به الر كوب لمن قرب من مقامه نادبا ونلم نأيه لزيارته والامام الايمان قليلا ويكون بمعنى القرب ومن قسر بان بمعنى ظهر لم يصب والركب اسم جمع لركب ويختص بالابل وقديم وقد شرح البيت هنا بعضهم بما استحي من إرادته (وحي عن بعض المريدن) والمريد صاحب الارادة لغة والمراد به ما اصطالح عليه مشايخ الصوفية من هو طالب الحق على يد المرشد الكامل يجعل إرادته ماعدا الحق عبثا (انه لما أشرف على مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قرب منها بحيث يراها وأصل الاشراف النظر من مكان عال أر يده لازمه (انشأ) أي شرع والانشاء يكون بهذا المعنى وبمعنى الابداع ابتداء (يقول متمثلا) التمثيل انشاد شعر الغبير في مقام يناسبه وهو من قصيدة لابي نواس أين هانئ في مدح محمد الامين الخليفة ابن هارون الرشيد العباسي من قصيدة قصدا المتمثل به ملدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لموافقة اسمه واسمه وهذا نوع من البلاغة قريب من التضمن وهو أن يورد شعر الغير في مقام يكون أحق به من صاحبه ولم يتعرض له أصحاب البديع الا ان الامام محمد التوزري أورده في كتابه الغرة اللاتحة وأورد منه ما ذكر المصنف رحمه الله تعالى هنا بقوله

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر * قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المظي بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام
قرب ثننا من خير من وطئ الثرى * فلها علينا حرمة وذمام
وأول هذه القصيدة المذكورة

يادار ما فعلت بك الايام * لم يبق فيك بشاشة تسام
والمراد برفع الحجاب في كلام أبي نواس ستمائر أبواب الملوك والعظام وهو هنا بمعنى انقضاء المسافة والقرب من المدينة والقمر الممدوح فيها وتقطع ماض أو مضارع حذف إحدى نائيه تخفيفا والاهام جمع وهم وتقطعها اضمحلالا بالياءين وناظر اسم فاعل من نظر أو ناظر العين وانسانها والمظي جمع مظية ناقصة على أي تركب ولاح بمعنى بدأ وظهر ودونه بمعنى قرب يمامنه ويجوز في تقطع بناؤه للجهول أيضا وقوله فظهر ورهن الى آخره جمع ظهر وهو معروف والرجال بحاء المهملة جمع رحل وهو اللابل كالسرج للخيول أو بجيم جمع رجل ذكر من بني آدم والمعنى تتقارب أي اذا أوصلتهم لمقاصدهم كان لها حرمة تقتضي رعايتها وراحتها فلا ير كها بعد ذلك رجل ولا يوضع على ظهرها رجل بل تترك سارحة منعمة في مرعاهها ومعناها ظاهرا ثم بين علمه هذه الرعاية بقوله قرب ثننا وهي جملة مستأنفة استثنافا بيانا والحرمة المحق الذي يلزمه احترامه والامام مقرر بمعنى ما يلزم احترامه أو جمع ذمة وهي العهد وما يجب الوفاء به والمعنى ظاهرا لا حاجة للتطويل بشرحه ومن وطئ الثرى وهو التراب كناية عن الناس كلهم ومقاله أبو نواس من تحرير كوبها كناية بديعة لانه يشير الى ان من وصل له لا ير حل بعد هذا عدم حاجته لسواه ولانه لا يقدر على مفارقة من هو غاية ما يتمناه وقد كان ذلك ومقاله عبد الله بن رواحة في قصيدته

اذا أدبني وجملت رحلي * مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فانعمي وخلالك ذم * ولا أرجع الى أهلي وراثي

وفيه رد على السماخ في قوله اذا بلغت رحلي * عرابه فاشرقى بدم الوتين

أنشأ) وروي انشد جعل (يقول متمثلا) أي شاهدا أو واقفا فان حقيقة المشول هو الانتصاب بحلي القدمين وقدير اديه القيام في الأمر والنهوض فيه بالهمة ولعله المراد هنا (رفع الحجاب لنا) بصيغة المجهول أي كشف الذي كان بيننا وبين من قصدنا جناب حضرته وباب عزته (فلاح لناظر) أي لمع ولمع (قمر تقطع) بصيغة المضارع مجهولا أو بحذف إحدى التائين أو بصيغة الماضي معلوما أي تضمحل (دونه) أي عنده (الاهام) وتقطع لديه الافهام بسطوع نوره بكمال ظهوره (واذا المظي بنا بلغن محمدا) جمع مظية وهي التي يركب مظاها أي ظهرها أو يقال عطي بها في السير أي مد ومنه قوله تعالى يتمطي (فظهرهن على الرجال) بالمهملة جمع رحل البعير وفي نسخة بالجيم (حرام) مكافاة لمن على إصاها كما قال (قرب ثننا من خير من وطئ الثرى) أي التراب أو الارض (فلها علينا حرمة وذمام) بكسر أوله أي عهد وأمان والابيات لابي نواس الحكمي يمدح بها الامين أي أمين الدولة

كذا بخط السخاوي وقد ذكر السهيلي في روضه في غزوة مؤتة كقول أبي نواس

وقال المبرد بعد ما أنشد قول ابن رواحة المذكور لقد أحسن كل الاحسان حيث قال لا أحتاج الى ان أرحل لغيره وقد عاب الرواة قول الشماخ المذكور ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا نصار الى أتته على ناقة لها وقالت انى نذرت ان نجوت عليها ان أنحرها بثس ماجزيتها وقال فى الموازنة ان الشماخ رأى ناقته شقها السير وهزلت ودبرت كما قال

اليلك بعثت راحلتى لشكى * كلوما بعد محمدها السمين

فقال اذا بلغتني عرابة فلا أبالي ان تهلكى وليس دعاء عليها وانما أراد انه بلغ المنى وليس هذا مضاد القول أى نواس وانما يضاده قول الانصارية وللشعر اءوالادباء هنا كلام كثير لا يسعه هذا المقام وقلت أنا فى معناه

اذا بلغتنا النوق حين تلفتت * قريرة عين فى أعز المسارح

وحق لها تحذى الخدود وتفتدى * بانفسنا من قاذحات الطوائع

فيا ليتها تمشى لا كرام مثلها * جميع نياق الارض ناقصة صالح

(وحكى عن بعض المشايخ) يعنى به كبار الصالحين والعلماء (انه حج ماشيا) تواضعا وقصد الزيادة فى الثواب وقد قال الفقهاء انه أفضل لمن قدر عليه من داره فان لم يقدر فن الميقات فان لم يقدر فن دون الميقات فان لم يقدر فعند الدخول ونحوه وذكر مجاهد ان ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام حجبا ماشيين وحج الحسين رضى الله عنه ماشيا ونجائبه تة ادمعه (فقليل له فى ذلك) أى سئل لم فعليه (فقال العبد الا بقى) أى الفار من سيده اذا رجع اليه (لا يأتى الى بيت مولاه) أى سيده (راكبا) وفى نسخة يأتى بدون لا وتقديرها يأتى بتقدير الاستفهام الانكارى وأراد بالآتى المذهب المقصر فى خدمة مولاه مجازا أى أنا مذهب مقصر حقيق بالخشوع والتذلل (لو قدرت ان أمشى على رأسى ما مشيت على قدمى) مثنى قدم مضاف لىاء المتكلم والمشى على الرأس عبارة عن غاية الجهد والاجتهاد والتذلل كما قيل

* سعي على الرأس لا مشيا على القدم * (قال القاضى) يعنى المصنف عياض رحمه الله تعالى فى بيان ايضاح انه يذنبى للزائر المشى وانظار الخضوع والذلة (وجدير) أى خليق وحقيق وهو خبير بمقدم (لمواطن) أى أما كن ومساكن جمع موطن وهو محل التوطن والاقامة وأراد بها مكة والمدينة (عمرت) أى صارت معمورة (بالوحى والتزليل) من عطف الخاص على العام والباء السببية أو هى للتعبية يجعل الوحى بمنزلة ساكن عمرها (وتردد بها) التردد يعنى المحى والذهاب من قولهم فلان يتردد الى هنا وليس من التردد يعنى الشك (جبريل وميكائيل) اما تردد جبريل عليه الصلاة والسلام فظاهر واما ميكائيل عليه الصلاة والسلام فكان ينزل عليه أحيانا (وعرجت) أى صعدت من عنده (منها) أى من المواطن (الملائكة والروح) هو جبريل عليه السلام عطف عليهم عطف الخاص على العام وقيل ملائكة كالحققة على الملائكة لا تراهم الملائكة كما ان الانراهم واما ان المراد به أرواح الناس فما لا يليق ذكره هنا (وضجت عرصات بالقدس والتسبيح) هم الغرة التطهير والتنزيه والمراد بها هنا توحيد الله تعالى وذكره كقوله سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والضجيج والضحجج ورفع الاصوات المختلفة وأصله صياح العاجز المغلوب والعرصات بفتح حين جمع عرصة وهى الارض والساحة المتسعة من غير بناء والمراد هنا الارض مطلقا واسناد الضجيج للعرصات تجوز الالبالغة فى كثرة الذكر والدعاء والتلاوة (واشملت تربتها) أى تضمنت وحوط أرضها (على جسد سيد البشر) وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أشرف المخلوقات فالملك الذى حواه أفضل الامكنة فيلزم تعظيمه والسعى اليه ماشيا بالذلة والادب ثم ذكر بعد فضيلتها الذاتية ما نشاء عنها وعرض منها فقال (وانتشر) أى شاع وتفرق واشتهر

بتشديد الياء مثنى (قال القاضى أبو الفضل رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (وجدير) خبر مقدم أى حقيق ولائق وخليق (لمواطن) أى بمكة والمدينة (عمرت) بصيغة المجهول مخفقا ومشددا (بالوحى) أى بوحى النبوة (والتزليل) أى وتزليل القرآن (وتردد فيها) وفى نسخة بها أى فى الايمان اليها (جبرائيل) أى دائما (وميكائيل) عليهما السلام) أى أحيانا (وعرجت) أى صعدت (منها الملائكة) أى المقربون (والروح) أى وأرواح الانبياء والمرسلين أو الروح الامين (وضجت) بتشديد الجيم أى صوت (عرصات) أى اماكنها وجهاتها والمعنى ارتفعت

الاصوات فى عرصاتنا وهى جمع عرصة وهى بكل بقعة بين الديار واسعة وليس بها بناء (بالقدس) أى التطهير عن التشبيه (والتسبيح) أى التنزيه (واشملت تربتها) أى جسد سيد البشر وانتشر

عنها) أي عن تلك الأماكن (من دين الله) أي المأخوذ من كتابه (وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات) جمع مدارس مفعول من الدرس وهو مكانه وفي الحديث تدارسوا القرآن أي تعاودوه بتلاوته وهذا خبر مبتدأ محذوف أي وهذه مدارس آيات (بينات) أي واضحة أو مبيّنات (ومساجد وصلوات) أي دعوات أو عبادات (ومشاهد الفضائل) أي من مكارم الشمايل (والخيرات) أي الطاعات والمبرات (ومعاهد البراهين) أي الدلالات الواضحات (من الآيات) أي الخارقة للعادات (والمعجزات) أي على وفق الكرامات (ومناسك الدين) أي مذابحهم ومعابدهم ٤٤٠ (ومشاعر المسلمين) أي معالمهم ومعارفهم (ومواقف سيد المرسلين)

في الأرض منتقلا (عنها) أي عن تلك المواطن وفي نسخة منها (من دين الله وسنة رسوله ما انتشر) أي أمر عظيم كثير لا يعلمه إلا الله ولذا عبر بمسألة كقوله الحاقة ما الحاقة (مدارس آيات) عطف بيان أو بدل من مواطن أي محال يدرس فيها القرآن جمع مدارس من درس إذا قرأ أو تلى وقيل جمع مدارس ومفعول غريب في اسم المكان كالمصادف لا حاجة لارتكابه (ومساجد) جمع مسجد بالكسر موضع السجود وهو وضع الجبهة على الأرض خضوعا وعبادة وليس المراد به الموضع المعد للعبادة وإن صحت إرادته (وصلوات) جمع صلاة وهي العبادة المعروفة وأصل معناها الدعاء ويجوز إرادته هنا وفي نسخة مساجد صلوات بالاضافة على تقدير لام الاختصاص ومن قال معناه مساجد لا جعل الصلوات لم يصب (ومشاهد الفضائل والخيرات) المشاهد جمع مشهد وهو محل يشهده الناس ويحتمعون فيه والفضائل جمع فضيلة كالعلم وتعليم الآداب وغيرها من الكمالات والخيرات هي خير الدنيا والآخرة (ومعاهد البراهين والمعجزات) أي عهد فيها ظهور معجزاته صلى الله عليه وسلم وبراهين نبوته الدالة على صدقه وهو عطف تفسير وقيل البراهين أعم من المعجزات (ومناسك الدين) جمع منسك وهو محل العبادة والمنسك (ومشاعر المسلمين) أي محال معالمهم التي يجب القيام بها من الواجبات وغيرها (ومواقف سيد المرسلين) أي المحال التي قام فيها صلى الله عليه وسلم لأعلاء كلمة الله وإظهار دينه كحاربه ومحال صلاته (ومتبوأ خاتم النبيين) بفتح الباء وكسرها أي مساكنه ومحال أقامته (حيث انفجرت النبوة) أي ظهرت وفاض على جميع الخلق منافعها وأشرق في القلوب أنوارها ففيه استعارة مكنية وتخييلية أما بتشبيه النبوة بالفجر والصبح الصادق في ظهوره الماسح لظلمة الكفر أو بمنبع الماء المروي للناس بعد ظمأ الجهل فقوله (وأين فاض عبابها) بضم العين وهو الماء الكثير كالسيل والماء الكثير المتدفق الفاض وحيث يكون ظرف زمان ومكان وفيه لغات مشهورة وأين اسم يستفهم به عن المكان فجرد عن الاستفهام لمجرد المكان وقيل إنها باقية على أصلها أي هي جواب من سال وقال أين فاض عباب النبوة فيقال في هذه الأماكن (ومواطن مهبط الرسالة) مهبط مصدر ميمي بمعنى الهبوط أي محال نزول الوحي برسالاته وأمره بتبليغ الخلق ما أرسل به لهم والمراد مكة لأن مراده مدح الحرمين كما فسرنا به المواطن أولا ولذا قال (وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها) هو يكتفى به عن مولد كل أحد لأنه لو فرض أنه سقط على أرضها كن كذلك كما قال

بلادها نيطت على تمائي * وأول أرض مس جلد ترابها

ومنه أخذ المصنف رحمه الله كلامه ولمع به (ان تعظم عرصاتنا) جمع عرصة وهي كما تقدم أرض لا بناء فيها فالمراد بها هنا مطلق الأرض أو معناها الحقيقي في فهو ساحة المدينة ومكة وفناء أرضها فيعلم منه غير ما بالطريق الأولى وهذا هو المبتدأ الذي قدم خبره وطول ليتشوق سامعه إليه وينتظره

أي أما كن - ن وقوفه
ومواطن حضوره
ومنابع نوره (ومتبوأ
خاتم النبيين) بفتح الواو
وكسر تاء خاتم وفتحها
وبروي مشواه بسكون
المثلثة أي منزله وماواه
من مكة (حيث انفجرت
النبوة) أي ظهرت
ظهور الماء النازل من
السماء (وأين) أي من
مكة وعينها (فاض
عبابها) بضم أوله معظم
السيل وارتفاعه وكثرة
تموجه كذا في القاموس
أي سال عذبه العمر
بها (ومواطن مهبط
الرسالة) بكسر الموحدة
أي أما كن انزالها أو
نزولها من مكة حين
إيصالها أو وصولها
وفي نسخة ومواطن
طويت فيها الرسالة
(وأول أرض مس جلد
المصطفى ترابها) بالرفع
كذا في بعض الأصول
والأظهر نصبه والمراد
به بعد الموت وفيه تلميح

إلى قول الشاعر بلادها نيطت على تمائي * وأول أرض مس جلد ترابها (وتتسم
(ان تعظم) بتشديد الظاء المفتوحة (عرصاتنا) بفتح حاءين جمع عرصة بفتح فسكون وهي في الأصل كل مكان واسع لا بناء فيه
والتقدير تعظيمها كما هو المبتدأ المقدم خبره وانما قدم عليه لزيد تشويق السامع إليه ومن ثم طول الكلام في المسند ليحسن
كل الحسن في المرام إذ بازدياد طوله يزداد حسنه وطوله كما أن بازدياد عليه يزداد الشوق إليه ومنه قول الشاعر
ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

(إلا العوادي) جمع عادية وهي شـ ـ فل يصر فلك عن الشيء يريد والله تعالى أعلم ما به تـ ترى الانسان من العوارض التي تكون عوائق
(والاعادي) جمع عدو (زرتها) أي تلك المنازل بسير المراحل (أبدا) أي دائما (ولو) أي وإن كانت يارقي (سحبا) من قولك سحبت
الشيء فانسحب أي جردته ونجى أي سير أو مشيا (على الوجنات) بفتح حتين جمع وجنة بفتح فسكون ويكسر أولها ويضم وهي أعلى
المخد (ليكن سأهـدي) تكلم من الإهداء (من حـ قيل تحييتي) أي تحيتي المحافلة الكثيرة الكاملة (لقطين تلك الدار والحجرات)
أي لمقيمها وخادمها من قطن بالـ كان ٤٤٢ اذ الرمز وفي حديث الأفاضة نحن قطين الله تعالى أي سكان حرمة بحذف

وقد رهننا بالتقبل أيضا وتفسيره بمصر ريق المحبوب غير مناسب هنا واللام جواب القسم الذي تضمنه قوله على عهد

(لولا العوادي والاعادي زرتها * أبدا ولو سحبا على الوجنات)
العوادي جمع عادية وهي الامور التي تمنع عن زيارتها والعوائق أو الظلمة بمعنى غائرة ظالمة والاعادي جمع
عدوا وهو جمع أعداء جمع الجمع والوجنات جمع وجنة وهي أعلى الخد وهو ما ارتفع منه وغلاظ وسحبا
منصوب بمقدر أي أسحب وجهي على الارض بدلة وخضوع وضمير زرتها للدار وأبدا ظرف مستغرق
لما يستقبل من الزمان والمعنى لولا عوائق الدهر لم أفارقها ولم أتخلف عنها

(لكن سأهدي من حفيلى تحيتى * لقطين تلك الدار والحجرات)
استدراك على ما أفاده ما قبله أى ان منعت عن زيارتها والاقامة بها والتضخم تبرها تبر كافى أهدي لمن
سكن بها يعنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين دفنوا بها والاهداء الارسال والحفيل بجاء
مهملة مكسورة وفاء وباء تحية ساكنة ولا مبعنى كثير نفيس يحتفل به والتحية من الحياة بمعنى السلام
والقطين بقاف مفتوحة وطاء مهملة مكسورة ومنه تحية ساكنة ونون بمعنى المقيم ويطلق على الاتباع
والخدم والحجرات جمع حجرة وهى بيت صغير من تلك الدار يفرض ويحجر اشارة الى حجراته التى كان
بها زوجاته أمهات المؤمنين رضى الله عنهن أجمعين وكان سيدى الشيخ أحمد بن الرفاعى كل عام يرسل
مع الحجاج السلام على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلما زاره وقف تجاهه مرقداه وأنشد

في حالة البعد وحي كنت أرسلها * تقبل الأرض عني فهي نائتي
وهذه نوبة الاشباح قد حضرت * فامد يدك لكي تحظى بها شفتي

فَقِيلَ إِنَّ الْبِدَا شَرُّ يَفْعَةٍ بَدَتْ لَهُ فَقَبِلَهَا فَهَنِمْنَا لَهُ ثُمَّ هَنِمْنَا

(أزكى من المسك المفتق نفحة * تغشاه بالآصال والبكرات)

أزكى بمعنى أكثر طيباً ورائحة طيبة والمفتق بزنة مكرم بالتشديد من فتق المسك والطيب إذا خلط بغيره مما يزيد طيبه كما ورد ونفحة تقدم تفسيره وهو منصوب تمييزاً وروى بالرفع وإضافته للهاء أي رائحته نائب فاعل المتفق وتغشاه تعرض له أو تغطيه وتجلله من الغشا والاصال جمع أصيل أو جمع أصل جمعه فهو جمع الجـ مع وهو ما قرب من الغروب والبكرات جمع بكرة وهي أول النهار وخصهما بالطيب النسب ولطافة الهواء فيهما

(وتخذه برواى الصلوات * ونوامى التسليم والبركات)

وتخصه ببناء الثابت فاء - له ضمير التحية أو بنون المتكلم مع الغير والزواكي جمع زكية وهي الزائدة بمعنى النواحي جمع نامية وحركت ياءهما بكسر الهمزة والضرورة والصلاة والتسليم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم معناه مظاهر وياتي قرية أو لقد أجاد في الختم بهما والبركات جمع بركة ولا وجه لما قيل

المضاف ومنه قول زيد
ابن حارثة فاني قطـين
البيت عنـد المشاعر
والحجرات بضم تين جمع
حجرة بضم فسكون
وهي بيت صـغير من
الدار منقـرد عنها من
الحجر وهو المنع أو من
الحجر لكونها مبنيـة
منه (أزكى) معجمة أي
أهدى من كثير التحية
والثناء ما هو أضعف (من
المسك المفتق) بمثناة
فوقية مشددة أي المشفق
ويقال فتق المسك إذا
خلط به ما يـزكي رائحته
وقيل معناه المستخرج
الرائحة (نفحة) تميز
للنسبة في أزكى أزبل
من أصله للتفصيل بعد
الاجمال ليكون أوقع
في نفس أرباب الاحوال
(تغشاه) أي تحل بركانه
وتغطيه (بالاتصال) جمع
أصيل من بعد العصر إلى
المغرب كذا قاله الدجـي
ثم قال لـدي والاولى أن
يقال من بعد الزوال
(والبكرات) بضم تين

جمع بكثرة بضم فسكون أى أول النهار والمراد به الدوام فى الأيام والليالى

تابعها كما لا يخفى على الانام وفي القاموس الاصيل العشي والعشاء أول الظلام أو من المغرب إلى العتمة أو من زوال الشمس إلى
 طلوع الفجر والعشي والعشاء آخر النهار (ونخصه بزواكي الصلوات) بفتح الياء أي بطاوها وهاو كذا في قوله (ونوامي التسليم
 والبركات) أي بيوأهرها وروى بفضائل الصلوات ولطائف التسليم ولوروي بشرائط الصلوات ولطائف التسليم لكن ألفت

انه فاسد الوزن وصوابه ان يقول وتخصه ازكى صلاة دائما بنوامي التسليم والبركات مع انه وقع فيه ما
هرب منه روى ان المصنف رحمه الله تعالى لم يحج ولم يزره صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذه الابيات
الثمانية متحسرا على ما فاتته كما وقع للعارف بالله تعالى ابي العباس بن العريف نفعنا الله به فقال متأسفا
على فوات ذلك سار الركاب وسوء الحظ اعدني * ولم اجسد لبلوغ القصد مفتاحا
ياسائر ين الى المختار من اضم * سرتم جسوما وسرنا نحن ارواحا
انا فناء على عجز ومسكنة * ومن اقام على عجز كن راحا
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

(الباب الرابع)

من القسم الثاني (في حكم الصلاة عليه والتسليم) والصلاة اصل معناها الدعاء والعبادة المخصوصة لما
فيها من تحريك الصلوات والمراد بها ان يقال صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم مصدر سلم تسليما
ككلمة تكليما اذا انقاد له وسلم أمره اليه (وفرض ذلك) أي وجوبها على أمته في أي مقام (وفضيلته)
أي فضيلة ما ذكر من الصلاة والتسليم وليس الضمير للتسليم فقط والمراد بفضيلته ما هو أعم من
الوجوب فيشمل النذب والاستحباب وقال أبو ذر رضي الله عنه ابتداء مشروعية الصلاة عليه صلى الله
تعالى عليه وسلم لم كان في السنة الخامسة من الهجرة وقيل كان الابتداء بمكة لانه ورد في حديث الأعرابي
وما قاله أبو ذر رضي الله عنه هو ابتداء اظهاره للناس وهذا ما خسر به صلى الله تعالى عليه وسلم دون
الانبياء عليهم السلام كلهم فانه لم يشرع ذلك لأئمتهم وان كانت الصلاة والسلام عليهم مشروعة (قال
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية) صدر به هذه الآية لاثبات مدعاه لان الامر محتمل
الاحباب والنذب واعلم ان معنى الصلاة لغة الدعاء ويطلق شرعا على العبادة المخصوصة واختلاف هل هي
منقولة من المعنى اللغوي لمعنى آخر وضعه الشارع له لمناسبتها لمعناه الاصل لاشتغالها على الدعاء ولما فيها
من تحريك الصلوات وهما طرفا العجز أو هي مجاز الاشتغالها على الدعاء والظاهر الاول وقال ابن القيم
وبعض المتأخرين انها باقية على معناها اللغوي ولا نقل فيها ولا تجوز لان المصلي في جميع صلاته في دعاء
وعبادة غاية ان الشارع خصها بفرد من افراد الحقيقة كالعادة لذوات الاربع وردبانه كلام من
لم يعرف معنى النقل وأهل المشرع اذا استعملوها لا يلاحظون معناها اللغوي ولا ينظرون اليه وهو
كلام غير مذهب فان المجاز اذا اشتهر يناسب فيه المعنى الاصل ويصير كالعلم بالغلبة وهو المراد بقوله لم انه
حقيقة عرفية شرعية فالما آل واحد والخلاف لفظي وهذه الآية مدنية أخبر الله عباده فيها بشرف
منزلته صلى الله تعالى عليه وسلم عنده وان الله وملائكته يشنون عليه في الملا الأعلى ثم أمر أهل العالم
السفلى بان يفعلوا كفعلهم وفي الكشف لما نزلت هذه الآية قال جبريل ما خصك الله بشرف
الأشر كنافيه فنزل هو الذي يصلي عليكم وملائكته قال المحافظ السخاوي لم أقف على أصله الى الآن
وقال شيخ مشايخنا ابن حجر الميمني هو موافق لما أخرجه أبو نعيم في الدلائل في ترجمة سفيان بن
عيينة انه سئل عن قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فقال
أكرم الله أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم فصلى عليهم كما صلى على الانبياء فقال هو الذي يصلي عليكم
وملائكته وقال لنبيه وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم أي سكنة فصلى عليهم كما صلى على ابراهيم
واسحق ويعقوب والاسباط وهؤلاء الانبياء مخصوصون منهم وعم هذه الأمة بالصلاة وادخلهم فيما
ادخل فيه نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يدخل في شيء الادخل فيه أمته ثم تلى ان الله وملائكته الآية
وقال هو الذي يصلي عليكم الخ وأشار الى مزيد خصوصية على أمته باسناد الصلاة عليهم اليه وإلى ملائكته
وصلاة الملائكة على الأمة لا تكون إلا بعبادته وجهور القراء على نصب الملائكة عطفاء على اسم ان

(الباب الرابع)

أي من القسم الثاني (في حكم الصلاة عليه والتسليم) والصلاة اصل معناها الدعاء والعبادة المخصوصة لما
فيها من تحريك الصلوات والمراد بها ان يقال صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم مصدر سلم تسليما
ككلمة تكليما اذا انقاد له وسلم أمره اليه (وفرض ذلك) أي وجوبها على أمته في أي مقام (وفضيلته)
أي فضيلة ما ذكر من الصلاة والتسليم وليس الضمير للتسليم فقط والمراد بفضيلته ما هو أعم من
الوجوب فيشمل النذب والاستحباب وقال أبو ذر رضي الله عنه ابتداء مشروعية الصلاة عليه صلى الله
تعالى عليه وسلم لم كان في السنة الخامسة من الهجرة وقيل كان الابتداء بمكة لانه ورد في حديث الأعرابي
وما قاله أبو ذر رضي الله عنه هو ابتداء اظهاره للناس وهذا ما خسر به صلى الله تعالى عليه وسلم دون
الانبياء عليهم السلام كلهم فانه لم يشرع ذلك لأئمتهم وان كانت الصلاة والسلام عليهم مشروعة (قال
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية) صدر به هذه الآية لاثبات مدعاه لان الامر محتمل
الاحباب والنذب واعلم ان معنى الصلاة لغة الدعاء ويطلق شرعا على العبادة المخصوصة واختلاف هل هي
منقولة من المعنى اللغوي لمعنى آخر وضعه الشارع له لمناسبتها لمعناه الاصل لاشتغالها على الدعاء ولما فيها
من تحريك الصلوات وهما طرفا العجز أو هي مجاز الاشتغالها على الدعاء والظاهر الاول وقال ابن القيم
وبعض المتأخرين انها باقية على معناها اللغوي ولا نقل فيها ولا تجوز لان المصلي في جميع صلاته في دعاء
وعبادة غاية ان الشارع خصها بفرد من افراد الحقيقة كالعادة لذوات الاربع وردبانه كلام من
لم يعرف معنى النقل وأهل المشرع اذا استعملوها لا يلاحظون معناها اللغوي ولا ينظرون اليه وهو
كلام غير مذهب فان المجاز اذا اشتهر يناسب فيه المعنى الاصل ويصير كالعلم بالغلبة وهو المراد بقوله لم انه
حقيقة عرفية شرعية فالما آل واحد والخلاف لفظي وهذه الآية مدنية أخبر الله عباده فيها بشرف
منزلته صلى الله تعالى عليه وسلم عنده وان الله وملائكته يشنون عليه في الملا الأعلى ثم أمر أهل العالم
السفلى بان يفعلوا كفعلهم وفي الكشف لما نزلت هذه الآية قال جبريل ما خصك الله بشرف
الأشر كنافيه فنزل هو الذي يصلي عليكم وملائكته قال المحافظ السخاوي لم أقف على أصله الى الآن
وقال شيخ مشايخنا ابن حجر الميمني هو موافق لما أخرجه أبو نعيم في الدلائل في ترجمة سفيان بن
عيينة انه سئل عن قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فقال
أكرم الله أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم فصلى عليهم كما صلى على الانبياء فقال هو الذي يصلي عليكم
وملائكته وقال لنبيه وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم أي سكنة فصلى عليهم كما صلى على ابراهيم
واسحق ويعقوب والاسباط وهؤلاء الانبياء مخصوصون منهم وعم هذه الأمة بالصلاة وادخلهم فيما
ادخل فيه نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يدخل في شيء الادخل فيه أمته ثم تلى ان الله وملائكته الآية
وقال هو الذي يصلي عليكم الخ وأشار الى مزيد خصوصية على أمته باسناد الصلاة عليهم اليه وإلى ملائكته
وصلاة الملائكة على الأمة لا تكون إلا بعبادته وجهور القراء على نصب الملائكة عطفاء على اسم ان

(قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي) أي ان الله يبارك له في أمره ويزيد في قدره وندوة الملائكة به ان يرفع ذكره ويظهر أمره ففيه إشارة الى ٤٤٤ ان في قوله يصلون مجازا مرسل لا جعابين الحقيقة والمجاز والاستعمال المشترك

في معنييه كما ومبين في
الاصول لاهل الوصول
(وقيل ان الله يترحم على
النبي) أي يبالغ في انزال
الرحمة عليه فكانه يطلب
من نفسه الرأفة اليه
(والملائكة يدعون له)
أي ويتواضعون لديه
(قال المبرد وأصل الصلاة
والترحم وهي) وفي نسخة
فهى (من الله رحمة)
أي انزالها وإيصالها
(ومن الملائكة رقة)
أي موجبة للرحمة
(واستدعاء للرحمة من الله
تعالى) أي على نبي الأمة
وكاشف الغمة (وقد
ورد) ويروى وقد روى
(في الحديث صفة صلاة
الملائكة على من جالس)
أي في مسجد ونحوه
(ينتظر الصلاة) أي
الانتباه أو اذاتها واقامتها
اللهم اغفر له (اللهم ارحمه
فهذا دعاء) لكنه يليق
بالامة ولا يبعد ان يكون
دعاؤهم للنبي بان يقولوا
اللهم عظم شأنه وعم
برهانه واكثر أمته
وأظهـر مملته وارفع
درجته (وقال بكر) وفي
نسخة أبو بكر (القشيري
الصلاة من الله تعالى
لمن دون النبي) أي غيره

ويصلون خبر عنهما وقيل خبر ملائكة وخبر الملائكة محذوف لدلالة يصلون عليه ورجع بتقارير الصلاتين
ورجع الاول أبو حيان والحكمة اسمية خبرها مضارع لافادة الاستمرار التجدد في الملائكة استمرت
صلاتهم عليه وهذه منقبة لم توجد لغيره اعظم من سـ جود الملائكة لادم الذي وقع وانقطع وقال على
النبي دون محمد أو الرسول تنويعا بقدره صلى الله عليه وسلم والنبوة أشرف من الرسالة لانها اتصال بالله
واشتغال به والرسالة اشتغال بالناس ثم انه كد السـ لام وخصه بالثبوت من قيل لان الصلاة مؤكدة معني
بصدورها من الله وملائكته فكيف لا تصلى عليه أمته أو لاهم مؤكدة بان والحكمة اسمية والسلام سواء
كان بمعنى الانقياد أو بمعنى السلامة من الاذى لا يليق اسناده الى الله والملائكة ولذا استحق التأكيـد
لصدور خلافه من جنسهم ولا يرد عليه قوله تعالى سلام على ابراهيم وقواه والملائكة يدخلون عليهم من
كل باب سلام عليكم كما أورده السخاوى لانه تحية واكرام وبقى هناك كلام بيناه في رسالة مستقلة ثم شرع في
بيان معنى الصلاة فقال (قال ابن عباس معناه) أي معنى الصلاة وكذا تأويله بالدعاء أو لان تأنيث
المصادر غير معتبر وهذا رواه ابن جرير وابن أبي حاتم (ان الله وملائكته يباركون على النبي صلى الله
عليه وسلم) أي يدعون له بزيادة بركة لا ثقة بمقامه وشرف قدره وسيأتي فيه كلام وأصل معنى البركة
النمو وزيادة الخير اللازم (وقيل) في معناه انه بمعنى (ان الله يترحم على النبي صلى الله عليه وسلم) أي
يدعوه بأرحمة وفي القاموس رحمت عليه وترجت والاولى الفصحى وهو رد على من قال ترجت عليه
نحن كما نقله الصاغاني وردبانه ورد في الحديث وتأتي الإشارة اليه أيضا (وملائكته يدعون له) ولم يبين
الدعاء لتفسيره بقوله (قال المبرد وأصل) معنى (الصلاة الترحم) أي الانعام أو الدعاء لرحمة ومعنى الدعاء
من الله ارادته أو التبشير به لان معناه الحقيقي لا يتصور في حق الله تعالى فإراده لازمـه وغايته ولذا
فسره بقوله (فهى من الله رحمة) أي انعامه أو ارادته (ومن الملائكة رقة) أي شفقة عليه ومحبة
(واستدعاء للرحمة من الله) له أي طلبها والدعاء بها (وقد ورد في الحديث) الذي رواه الشيخان عن أبي
هريرة (صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة) في المسجد (اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا
دعاء) لهم بالمغفرة والرحمة وقد صرح بهذا في حق الملائكة يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون
للذين آمنوا وفي قوله تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض وقد بينا وجه
الدعاء بخصوص الاستغفار فيما يأتي في فصل المواطن ولفظ الحديث في مسـ لم يزل العبد في صلاة
ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة والملائكة يقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه حتى ينصرف أو يحدث (وقال)
الامام (أبو بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي) أي لمنزلة دون منزلته من الامة (رحمة)
أي طلب ان رحمه الله وأما النبي فرحوم باعلاء أنواع الرحمة فهو غير محتاج لان يدعى له بها وفي فتاوى
الصوفية لوقال اللهم ارحم محمدًا كما رحمت أوت رحمت على ابراهيم قال الصـ غار انه مكروه في حق الانبياء
والرسل وحكى عن محمدانه كان يكرهه ويقول فيه ظن نوع تقصير بهم فانه لا يستحق الرحمة الا من أتى
بما يلام عليه وقد أمر نابت عظيم الانبياء وتوقيرهم فاذا ذكر النبي لا يقال رحمه الله بل صلى الله عليه وسلم بل
لا يقال للصحابه رحمه الله بل رضى الله عنهم وكذا قال خواهر زاده وصاحب المحيط والظهيرية وانا أقول
اللهم ارحم محمدًا وآل محمد جائز متوارث وكان الشيخ الزاهد الرستغنى يقول معنى ارحم محمدًا ارحم أمة
محمد والترحم لامته لا كما يقال لمن يراد عقابه وله أب حاضر يتوجه لابنه ارحم هذا الشيخ الكبير وهو
لم يحسن ولم يؤخذ كما في جامع المضممرات وقال الزيلعي الصحيح انه لا يكره لانه صلى الله عليه وسلم من أشوق
الناس الى رحمة ربه انتهى (والنبي صلى الله عليه وسلم تشرىف وزيادة مكرمة) بميم في أوله وراى مضمومة وفي

(رحمة) أي عامة (والنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم تشرىف) وهو درجة خاصة (وزيادة تكملة

وقال أبو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة (أي المقربين) (وصلاة الملائكة الدعاء) أي بزيادة الأكرام والآنعام للنبي عليه
 الصلاة والسلام (وقال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) يعني المصنف (وقد فرق) بثبوت ديد الراعي وتخفيفها وهو أولى أي فصل
 (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث تعليم الصلاة عليه بن لفظ الصلاة ولفظ البركة (أي في الحديث الذي رواه الشيخان
 وغيرهما من أصحاب السنن اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم) ٤٤٥

مجيد اللهم بارك على محمد
 وعلى آل محمد كما باركت
 على إبراهيم وعلى آل
 إبراهيم أنت مجيد مجيد
 (فدل أنهما) أي الصلاة
 والبركة (بمعنيين) أي
 متغايرين لأن المراد
 بالصلاة الثناء وبالبركة
 كثرة الخير والنماء (وأما
 التسليم الذي أمر الله
 تعالى به عباده) أي بقوله
 وسلموا تسليما وهو
 يحتمل أن يكون بمعنى
 الانقياد كما قال تعالى فلا
 وربك لا يؤمنون حتى
 يحكموك فيما شجر
 بينهم ثم لا يجدوا في
 أنفسهم حرجا مما قضيت
 ويسلموا تسليما ويحتمل
 أن يراد به التسليم الذي
 بمعنى التحية فإن
 السلام تحية أهل الإسلام
 أو خصوص الدعاء
 بالسلامة من الآفة للنبي
 عليه الصلاة والسلام
 (فقال القاضي أبو بكر بن
 بكر) بضم موحدة فكف
 مفتوحة فتحية ساكنة
 (نزلت هذه الآية على
 النبي صلى الله تعالى عليه

نسخة تكملة بتأيد الميم وراءه مكسورة وهمام صدران وظاهره ان معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه
 وسلم غير الرحمة وانما هي في حقه بمعنى النشر بف والتعظيم اللائق به وقد علمت ما فيه وانه ورد الدعاء
 بالرحمة ولكن استحبوا الدعاء بلفظ الصلاة تأديا وفرقا بينه وبين غيره (وقال أبو العالية صلاة الله عليه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ثناؤه عليه) مدحه وبيان منزلته عنده (عند الملائكة) أي بحيث يطلعون على
 ذلك (وصلاة الملائكة الدعاء) كما مر (قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب (وقد فرق
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بن لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل) تفريقه
 بينهما بعطف أحدهما على الآخر (انهم بمعنيين) متغايرين وحديث تعليمهم الصلاة يأتي
 ببيان طريقه ووراده ان بعضهم فسر الصلاة البركة وهذا الحديث يدل على خلافه وكونه عطف
 تفسير خلاف الظاهر والفرق بينهما ان الصلاة كما تقدم معناها الرحمة والبركة كما قال الراغب أصلها من
 البرك وهو صدر البعير ومنه برك البعير إذا ألقى بركه واعتبر فيها معنى اللزوم ولذا سمي مجلس المساء
 بركة قال بركة ثبوت الخير الألفي في الشيء والمبارك ما فيه ذلك الشيء ولما كان الخير الألفي يصدر من
 حيث لا يحسن وعلى وجه لا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة بركة وفيه بركة وكل
 ما ذكر فيه مبارك تنبيهه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة معه فغنى صل وبارك على محمد وآله
 وأدم خير تلك التي لا تخص عليه ثم ان اطلاق الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى غيره فهي
 على أنبيائه مشا و تعظيم وعلى غيرهم رحمة من رحمة التي وسعت كل شيء وقال الغزالي لفظ الصلاة
 مشترك في الاعتناء بالمصلي عليه ثم لما فسر الصلاة وذكر الأقوال فيها ذكر تفسير السلام الذي هو قرينها
 فقال (وأما التسليم الذي أمر الله تعالى به عباده) في قوله وسلموا تسليما (فقال القاضي أبو بكر بن بكر)
 بالتصغير وهو أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن بكر التميمي المالك البغدادي الفقيه الثقة صاحب
 التآليف الجليلة التي منها أحكام القرآن وهو عراقي من أقران ابن الجهم وقيل اسمه أحمد بن محمد بن
 بكر وقيل محمد بن بكر لا غير فبكر أبو جده (نزلت هذه الآية) يعني قوله ان الله وملائكته يصلون
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأمروا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه ان يسلموا عليه
 أمثال الامم الله لهم (وكذلك من بعدهم أمروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره
 وعند ذكره) في سائر مجالسهم كما سيأتي ببيان وهذا مبني على ان الامر العام النازل عليه صلى الله عليه وسلم
 هل يختص بالموجودين أو يعمهم ومن بعدهم وهو خطاب المشافهة والكلام عليه مبسوط في كتب
 الاصول وعلى الاول اذا قام دليل أو قياس جلي على شموله لمن بعدهم يعمل به وما نحن فيه من هذا
 القبيل (وفي معنى السلام عليه) صلى الله عليه وسلم (ثلاثة أوجه) وفي نسخة ثلاثة وجوه باستعمال جمع
 القلة للكثرة وهو جائز شائع في كلامهم (أحدها) انه بمعنى (السلامة) من النقائص والآفات ثابتة (للك
 ومعك) أي مصاحبة وملازمة لك (ويكون) على هذا التفسير (السلام مصدرا) بمعنى السلامة
 (كاللذاذ واللذات) يعني التلذذ باللذة فعناهما واحد يتأودون بها ومثله كثير كالام والملازمة والمقال

وسلم فأمروا الله تعالى أصحابه ان يسلموا عليه (وكذا أمرهم النبي ان يسلموا عليه) في الصلاة بان يقولوا السلام عليك أيها النبي ورحمة
 الله وبركاته وكذلك من بعدهم (أي من التابعين وغيرهم) (أمروا) أي تبعوا (ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم
 قبره) أي خصوصا (وعند ذكره) أي عموما (وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه أحدها السلامة لك) أي حاصلة لك أو السلامة الكاملة
 من الآفات الشاملة خاصة لك (ومعك) أي مصحوبة بمعك لا تنفك عنك في جميع أحوالك (ويكون السلام مصدرا) أي كالسلامة
 (كاللذاذ واللذات) فانهم مصدران من لذت الا انهما من الثلاثي المحرود والاولان من المزيد

(والثاني) أي من الوجود (أي السلام) أي اسمه (على حفظك) أي محافظتك من موجبات قصورك (ورعايتك) أي مراعاة جميع أمورك (متول له) أي متصرف لما ذكر من حفظك ورعايتك أو متول عونه ونصره له (وكفيل به) أي ضمن بقيامه ومتكفل بنظام مرامه (ويكون لها) أي في الوجه الوجه الثاني (السلام اسم الله) أي مصدره صنف به بمبالغة ومعناه ذل السلام من كل نقص وأفة (الثالث أن السلام بمعنى المسالمة له) أي المصالحة والمواثقة (والانقياد) أي بالاذعان وترك المخالفة (كما قال تعالى فلا) أي فليس الأمر كما زعموا (وربك) وقيل التقدير فور ربك بشهادة فور ربك لنفسه ثلثهم زيدت فيه لالتأكيـد القسم لالتظاهر لافي (لا يؤمنون) جواب القسم لان استواء النفي والاثبات ٤٤٦ في زيادتها للتأكيـد كما في فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون يأتي ذلك (حتى

يحكموك) أي يحكموك حاكما (فيما شجر بينهم) أي في ما وقع لهم من التنازع والاختلاف (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا) أي ضيقة شرعا لا طبعها أو شكا (ما قضيت) أي حكمت به (ويسلموا) أي وينقادوا لما حكمت به (تسلموا) مصدره مؤكدا لفعله بمنزلة تكريره أي وينقادوا انقيادا ظاهرا وباطنا لا ريبه فيه

(فصل) (اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض) أي واجب مقطوع به (في الجملة) وفي نسخة على الجملة أي اجمالا (غير محدد) وفي نسخة غير محدود أي غير مؤقت ومقدر (بوقت) أي بزمان معين (لأن الله بالصلاة عليه) والاصل في الأمر

والمقالة ولما في السلام من الثناء عدي بعل لا لانه بمعنى القضاء والمعننى قضى الله عليك السلام كما قيل لان القضاء كالدعاء لا يتعدى بعل للانع ولا تتضمنه معنى الولاية والاستيلاء لانه وجه آخر ذكره بقوله (الثاني أي السلام مداوم على حفظك ورعايتك) أي اكرامك وعنايته بك ومراقبتك (ومتول له) أي قائم به بحيث لا يكمل أمرك لغيره (وكفيل به) أي متكفل ملتزم له (ويكون هنا) أي في هذا الوجه (السلام اسم الله تعالى) ومعناه ذل السلام وليس في أسماء الله مصدر غيره (الثالث) من الوجوه (ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد) عطف تفسير فالمسالمة التسليم وعدم المخالفة كما قال الله تعالى (فلا وربك) قسم جوابه (لا يؤمنون) أي لا يظهر ایمانهم ولا يكمل (حتى يحكموك) أي يفوضون الحكم اليك (فيما شجر بينهم) أي وقع بينهم من المنازعات والدعوى (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا) أي ضيقا لعدم رضاهم (عما قضيت) حكمت به عليهم (ويسلموا تسليما) أي يدعونون وينقادون لأمرك من شدة صدورهم لقبوله قال الراغب السلام والسلمة التعري من الآفات الظاهرة والباطنة والسلام من أسمائه لسلمته وتزهره عما لا يليق به انتهى وقال الخطاب صيغته خبر بمعناها الدعاء والطلب ومثله يحتاج للنية الا اذا شاع فيه عرف فانه لا يحتاج حينئذ للنية انتهى ومعناه من الله في صدى الله عليه وسلم على محذور ونحوه فانه لا يتصور في حقه الطلب من غيره اذ هو المطلوب منه انه يريد من نفسه له الخير والسلامة والعزة حتى ينقاد الناس كلهم له فبين الطالب والمطلوب تغاير اعتباري ومثله يكفي في هذا المقام وقد أفرد السلام بتأليف نفيس السيد السهمودي وفقت عليه وفيه أمور بضيق المقام عنها وفي الشرح الجديد هذا كلام غير محرر رأينا ترك التعرض له أولى وفي الاذكار للنووي انه يكره افراد الصلاة عن السلام في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ويأتي فيه كلام وهذه الآية الأخيرة نزلت في حق من خاصم الزبير في سقاية الماء وسياق الكلام عليه ان شاء الله تعالى

*(فصل اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض في الجملة) أي اجمالا من غير تعيين زمان أو محل (غير محدد) بجاء ودال مشددة مهملتين أي غير معين وأصله ماله حدود فاستعمل في لازم معناه (بوقت) من الاوقات المعلومه واستدل على مطاق الوجوب بقوله (لأن الله) وأصل الأمر الوجوب (بالصلاة عليه) بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما (وجعل الأئمة) من السلف (والعلماء) من أهل التفسير (له على الوجوب) أي على انه أمر ايجاب لا ندب أي فسروه بان المراد منه ذلك يقال جلت كلامه على كذا اذا فسرت به (وأجمعوا عليه) أي على انه للوجوب من غير تعيين محل أو زمان والآية تدل على ذلك عند الجمهور ولانه الاصل في الأمر وحقيقته عند الأكثر وتقريره في كتب الاصول ومستند الاجماع هذه الآية وما عضم من الاحاديث لا الآية فقط حتى يقال انه ينافيها ما حكاه عقبه من قوله (وحكى أبو جعفر الطبري) هو الامام محمد بن جرير وقد تقدم بيانه (ان يحتمل الآية) أي المراد منها وما فيها من الأمر (عنده) أي عند

الوجوب كما عليه الجمهور (وجعل الأئمة)

أبي

يحتمل ان يكون مصدرا أو ماضيا كما في نسختين صحيحتين والمراد أئمة المجتهدين (والعلماء) أي من المفسرين والمحدثين (له) أي لأن الله (على الوجوب) بمعنى الفرض (وأجمعوا عليه) أي على الوجوب والمراد باجماعهم اتفاق أكثرهم لقوله (وحكى أبو جعفر) أي محمد بن جرير الشافعي (الطبري) ان محمدا (الآية) بفتح الميم الاولى وكسر الثانية أي الآية محمولة باعتبار أمرها (عنده)

(على النذب وادعى فيه الاجماع) أى على النذب (ولعله أى الاجماع المذكور فيما زاد على مرة) أى ائلا يخالف الاجماع المذكور (والواجب منه) مبتدأ وهو اسم فاعل مشتق فلامه اسم موصول صلته (الذى يسقط به الجرح) بفتح الجيم وسكون الراء أى الطعن والقبح (ومأثم ترك الفرض) أى يسقط به الاثم المترتب على تركه (مرة) خبر المبتدأ ٤٤٧ المقدم لان اقل ماتو جديها الماهية

المطالبة لوبة فيحمل عليها (كالشهادة له بالنبوة) أى المقرونة بالرسالة لوجوبها مرة اجماعا (وما عدا ذلك) أى وأما ما زاد على مرة فيها (فمندوب) أى مستحب ومطلوب (مرغب فيه) أى مرغوب (من سنن الاسلام وشعار أهله) أى علامته - فى أحكام الاحكام (قال القاضى أبو الحسن بن القصار) من المالكية (المشهور عن أصحابنا) أى علمائنا (ان ذلك) أى ما ذكر من ان الصلاة (واجب في الجملة) أى فرض غيره وقت بوقت معين (على الانسان وفرض عليه) أى على كل فرد من افراد الانسان من المؤمنين (ان يأتى به) أى بهذا الفرض وفى نسخة بها أى بالصلاة (مرة من دهره) اذ به يخرج من عهده أمره (مع القدرة على ذلك) أى على الاتيان بها اذهى شرط له وله ذات سقط عن الابن (وقال القاضى أبو بكر بن بكير) بضم موحدة وفتح كاف أحد

أبى جعفر (على النذب) وفيه تقدير أى تبعاً لغيره والافلامعنى محكاية ما عنده ويدل على المقدرة قوله (وادعى فيه) أى فى ان الامر فيها بالنذب (الاجماع) وفى قوله ادعى اشارة الى ان ما قاله ممنوع عنده لثبوت خلافه عنده ثم وفق بينه وبين ما ذكره قبله فقال (ولعله) أى ما ادعاه (فيما زاد على مرة) واحدة فى العمر فانه لا خلاف فى عدم وجوبه على كل أحد (والواجب منه) مبتدأ خبره مرة الا ترى (الذى يسقط به الجرح) أى التصديق على الناس لو وجب دائماً أو كلما ذكر أو الاثم فان الجرح ورد بهذين المعنيين كما صرحوا به (ومأثم ترك الفرض) أى يسقط به الاثم عن تركه اذا كان فرضاً والمأثم بالمشقة مصدر ميمي بمعنى الاثم مضاف لترك المضاف للفرض بمعنى الواجب (مرة) مرفوع على الخبرية (كالشهادة له بالنبوة) والرسالة فانها واجبة فى العمر مرة فاذا سقط الوجوب بمرة يتحقق فى ضمنها ماهية المأمور به فالصلاة بالطريق الاولى وهو أحد المذاهب والصلاة كما يأتى بيانه (وما عدا ذلك) أى المرة الواحدة فى الصلاة والشهادة (فمندوب من مرغب فيه) بكثرة ثوابه وفوائده (من سنن الاسلام وشعائر أهله) أى دأبهم الذى هو علامة لهم وهو لغة بمعنى العلامة وله معان أخر وهو جواب عما اعترض به على ابن جرير عما خالف الاجماع الذى حكاه المصنف رحمه الله وليس مذهب مالك كما نقله بعض الشراح وما نقله المصنف صرح به ابن عبد البر من غير عزوله لمذهب وهو ظاهر (وقال القاضى أبو الحسن بن القصار) بقاف وصاد مشددة وراء مهملةين وهو على بن عمر بن أحمد - د الفقيه الثقة - له كتاب فى الخلاف كثير الفوائد لم يصنف فى باب أحسن منه وفى بعض النسخ الصغار بصاد مهملة بعدها فاء مشددة والفاء قال التلمسانى والاول هو المعتمد وهو عن أئمة المالكية منسوب لصدقة قصار الثياب وهى تبييضها واثان لبيع الصفر وهو النحاس (المشهور عن أصحابنا) يعنى المالكية (ان ذلك) أى الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (واجب في الجملة) أى اجمالا ومطلقة من غير تعيين وقت له (على الانسان وفرض عليه) اشارة الى ان الواجب والفرض عنده بمعنى كاشافعية خلافاً للحنفية (ان يأتى به مرة من دهره) أى فى مدة عمره لخروجه بذلك عن عهده (مع القدرة على ذلك) أى شرط فى وجوبه مرة فى عمره ان يقدر على التكلم به فلو عجز عنه لما منع من التلفظ به سقط عنه كسائر الواجبات كن احترامه المنية وقوله لا ينافى ما تقدم من الاجماع لانه لا مفهوم له وقصده انه مع الاجماع مما اشتهر بين الأئمة أيضاً وهو اشارة لما نقله عن الصبرى وان كان عنده لا ينافى الاجماع لكونه واهياً أو مؤثلاً كما تقدم ولم يتعرضوا للحكم السلام عنده وما نقله عن الخطاب من متأخرى المالكية عن الرصاص ان الذى يظهر ان السلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم واجب مرة مثل الصلاة عليه والزائد مستحب لقول ابن عباس رضى الله عنهما فريضة من الله علينا أن نصلى على نبينا ونسلم تسليماً وما نقل عن مشايخ المغاربة من التوقف فى وجوبه لأصل له والحق ان حكمه حكم الصلاة انتهى (وقام القاضى أبو بكر بن بكير) وتقدمت ترجمته (افترض الله تعالى عز وجل) افترض وفرض بمعنى وفى زيادة تأكيد لزيادة بنيته (على خلقه) جميعاً (أن يصلىوا على نبيه وسلموا تسليماً) كما نقله عن ابن عباس من فرض الصلاة والسلام وينبغي ذكره مع مصدريه المؤكداً تشالاً للمأمور (ولم يحجج ذلك) الافتراض (لوقت معلوم) واللام فيه للتوقيت والظرفية كما يقال كتبت به لستة عشر مثلاً (فالواجب) على الخاق (أن يكثراً المرء) أى الرجل والمراد به الانسان ولو أمرأة تغليبا (منها) أى من الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يغفل)

المالكية (افترض الله على خلقه) أى من المؤمنين (أن يصلىوا على نبيه) أى تعظيماً وتكريماً (ويسلموا تسليماً ولم يجعل ذلك) أى الافتراض (لوقت معلوم) أى فى وقت معين وزمان مبين (فالواجب) أى مروءة أو احتياطاً والمراد به الوجوب الذى دون الفرض (ان يكثراً المرء منها) أى من الصلاة (ولا يغفل) بضم الفاء أى لا يذهل

(عنها) والمعنى انه تعالى لم يوقت ذلك ليشمل سائر الاوقات هنالك كما قيل في الذكر انه سبحانه وتعالى قال اذ كر الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا فجعل لكل عبادة ٤٤٨ وقام عينا الاذ كره عز وجل فانه لم يجعل له زمنا مبينا سواء يكون ذكر السان يا أو

جنانيا وكذلك الصلاة عليه غير مؤقتة حيث قرن ذكره بذكره البتة (قال القاضي أبو محمد بن نصر الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة في الجملة) هذا قول مجمل وفي بيان تفصيله (قال القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالكا وأصحابه وغيرهم من أهل العلم) أى من الامة المجتهدين (الى) وفي نسخة بدونها (ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان) أى بقيد الايمان المذكور في القرآن فلا تجب على أهل الكفر والكفران (لا تتعين في الصلاة) بمعنى انها لا تجب فيها ولا انها لا تصح الا بها كما قال الشافعي (وان) أى وذهبوا الى ان (من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال أصحاب الشافعي) أى تبعها له (الفرض منها) أى من الصلاة (الذى أمر الله) أى في قديم كلامه (به) أى باتيان (ورسوله) أى وأمر به رسوله (عليه السلام) أى في حديثه

(عنها) أى يتركها ويستغل عنها بغيرها وفي كلامه شئ لانه يصدد بيان وجوبها مرة وكونه يكثرها ولا يغفل عنها مناف ما لاقتضائه مرات كثيرة فان أراد انه ان فعلها في وقت ما يكررها في ذلك الوقت فاجاب مثله غير ظاهر مما ناله قبله فان كان قولا آخر فسيأقوله لا يساعده وأما الاعتراض عليه بانه أمر مطلق لا تعرض فيه لعدم تعيين ونهاية المعنى له وفي بعض الشروح انه قول ثالث انه يجب الاكثر منها مطلقا من غير تعيين مقدار ووقت وهو كلام حسن (وقال القاضي أبو محمد بن نصر المالكي) وهو القاضي عبد الوهاب بن نصر بن أحمد بن حسن بن وقيل ابن الحسن بن أحمد بن هارون بن مالك أدركه الشيرازي وسمع منه في النظر وكان فقيها شاعرا أديبا له شعر كثير وكتب كثيرة في كل فن وارتحل في آخر عمره لمصر فحصلت له ثروة وتوفي سنة احدى وعشرين وأربعمائة (الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة) أى من غير تعيين مقدار ولا زمان ولا غيره (قال القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد) قيل هو محمد بن سعيد بن بشر بن بشر حبيب الفقيه كتب في حديثه للقاضي مصعب بن عمران ثم رحل الى المشرق فلقى مالكا رضى الله تعالى عنه فقرأ عليه ثم انصرف الى اندلس والتزم ضيعة بياضة الى ان توفي سنة ثمان وتسعين ومائة كما قاله القاضي في المدارك (ذهب مالكا وأصحابه وغيرهم وأهل العلم الى ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض بالجملة) أى اجمالا من غير تعيين مقدار ووقت (بعقد الايمان) أصل معنى العقد ربط اطراف الشئ كعقد الحبل وعقد الايمان والايمان بفتح الهمزة وكسر ها بمعنى تصميمها واعتقادها يقينا فقول بعقد الايمان وهو بكسر الهمزة والباء سببية أو بمعنى بعد أى هي أول ما يفرض بعد الايمان بالله ورسوله (لا يتعين في الصلاة) أى ليس وجوبا مخصوصا ومثوقا بها (وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره) ومدة حياته الى موته (سقط الفرض عنه) لخروجه عن عهده قيل حاصل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى عنه غير ما نقله عن الطبري ولم يرتضه قولان الاول انها فرض في الجملة تسقط بمرة اثنى انه يجب الاكثر منها من غير تعيين وقد تقدم ما فيه والفرق بين القول بانها تجب في الجملة مطلقا انما زاد على المرة في القول الاول يقع نفلا وعلى الله في يقع الكل فرضا ويثاب عليه ثواب الفرض قيل وهو التحقيق ونظيره ما قاله الشافعي رحمه الله في مسح الرأس انه يجب مسحها مطلقا فلم مسح شعرة حصل الفرض ولو مسح الجميع وقع فرضا وبقي أقوال غير مذكورة المصنف منها انها تجب في كل مجلس مرة في جلسته وهى فرض كفاية على أهل المجلس فلم يصلى واحد كفى على الجميع أو فرض عين ومنها انها تجب كلما ذكر أو سمع ونقلا عن الطحاوى وبعض الحنفية والشافعية للحديث الا فى رغم أنف رجل ذكر ث عند فلم يصلى على وقيل انه مبني على ان الامر يقيد التكرار وهو ضعيف وقيل عليه انه يلزمه شغل المرء عن غيرها من العبادات انه يقتضى وجوب ذلك على المصلى وقارئ القرآن والمتشهد ويلزمه التسلسل وفيه مشقة على الناس ولم ينقل مثله عن أحد من الصحابة والتابعين ولو كان كذلك وجب التماسه على الله كما ذكر بالطريق الاولى ولم يقله أحد وأجيب بانه منقول عن الأئمة الاجل انه وانه مخصوص بما لم يكن في الصلاة ونحوها والحرج فيه غير مسلم وانا انما نترجم وجوب التماسه على الله أيضا أو نقول بالفرق بينهما ما بانه تعالى غنى مطلق وعظامته غير متوقفة على ذكرها وان هذا حق العبد وذلك حق الله وهو مبني على المسامحة دون المشاحة والقول بانه حق الله أيضا الامر به ناشئ من عدم فهم المراد بحق الله (وقال أصحاب الشافعي الفرض منها الذى أمر الله به) فى الآية المذكورة أولا (و) أمر به (رسوله عليه الصلاة والسلام) كما سيأتى بيانه (هو في الصلاة) أى هو وعقب التشهد قبل التحلل وسياقى تفصيله وذكر الاحاديث التى استدل بها الشافعي وأصحابه كما

صرح

(هو في الصلاة) أى منحصر فيها وهو عقب تشهدا قبل سلام تحللها واستدلوا بحديث أبو مسعود البدرى في صحيحه ابن حبان والحاكم أم السلام علي بن ارسول الله فقد عرفناه أى علمناه من تشهد الصلاة وهو

(السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) فكيف نصلي عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد
آخره زاد ابن ماجه وغيره والسلام على كما قد علمتم وفيه انه لا دلالة على فرضيتها على وجه خصوصيتها وبحديث ابن مسعود وفيما رواه
ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والحاكم بسند صحيح يتشهد الرجل في الصلاة ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يدعو
لنفسه بعد وفيه ان هذا الخبر عن أقوال تقال في الصلاة ولا دلالة على وجوب الصلاة بشهادة كون الدعاء مستحبا لاجتماع حديث
ابن عمر فيما رواه العمري بسند جيد لا تكون صلاة الا بقراءة وتشهد وصلاة على في الصلاة اللهم صل على محمد وآل محمد الخ وفيه انه
يحتمل ان المراد لا تكون صلاة كاملة ومع وجود الاحتمال يمنع الاستدلال وقال الشافعي قد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم علمهم
تشهد الصلاة وورد انه علمهم كيف يصلون عليه فلم يجز أن نقول بوجوب التشهد فيها دون وجوب الصلاة عليه انتهى ولا
يخفى انه يجوز أن يقع الامر ان يكون أحدهما للوجوب والآخر للندب على ان لفظ الحديث الصلاة المشتملة عليه وعلى آله
والشافعي لم يقل بوجوب الجمع بينهما مع انه عليه الصلاة والسلام أمرهم بالدعاء فيها أيضا وهو مندوب أيضا قال الدجى وزعم القرافي
في ذخيرته انه يستدل على وجوب الصلاة عليه السلام فيه بالاجماع ولم يصب في زعمه اذ لا اجماع على وجوبها فيه أقوال ولعله
أراد ان الاجماع على وجوب الصلاة في الجملة وتعين الوقت فيه بالسنة وهذا معنى قوله (وقالوا) أي أصحاب الشافعي

٤٤٩

رحمهم الله تعالى (واما في

غيرها) أي غير الصلاة

(فلا خلاف في أنها غير

واجبة) أي فيتعين

كونها في الصلاة واجبة

اذ لا بد من وجوبها مرة

كأمر فقول الدجى الاربعة

واحدة كأمر غير مستقيم

فتدبر (واما في الصلاة

فحكى الامامان أبو جعفر

وفي نسخة أبو جعفر

بلفظ التثنية فإنه كنية

لهما (الطبري) وهو محمد

ابن جرير من أكابر

الشافعية (والطحاوي)

صرح به في الام وقول القرافي في الذخيرة انه استدل بالاجماع مردود بانه صرح بخلافه ولا اجماع على
وجوبها (وقالوا) أي أصحاب الشافعي (واما في غيرها) أي غير الصلاة وهو خارجها (فلا خلاف) في أنها
غير واجبة المراد انه لا خلاف عند الشافعي وأصحابه والافقه تقدم القول بوجوبها وتقدير المرة واحدة
كأمر لا يجدي نفعا الا ان نفي الخلاف بناء على المشهورة عندهم وفي الشرح الجديد مانع له المصنف عن
الشافعية غير صحيح فان المفتي به عندهم ان الصلاة واجبة في الخطبة الاولى والثانية للجمعة لانه لم ينقل
عن الخلفاء الراشدين تركها فيها موافقه أحد وهما اماما السنة وقال الشافعي أيضا بوجوبها في صلاة
الجمعة بعد التكبيرة الثانية كما سيأتي موافقه أحد واتباعه أيضا وروا فيه أحاديث صححوها (واما في
الصلاة) أي حكمها فيها (فحكى الامامان أبو جعفر) يعني محمد بن جرير وقد تقدمت ترجمته (الطبري
والطحاوي) أحد بن محمد بن سلامة كما تقدم بيباه وهما ممن قال بعدم وجوبها في الصلاة (وغيرهما) من
الأئمة (اجماع) جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في التشهد الاول والاخير هما (غير واجبة وشذ الشافعي) أي أتى بقول شاذ انفراد
به عن جميع أئمة الدين ولم يزل به أحد قبله ولم يوافق عليه أحد (في ذلك) أي بقوله بوجوبها في تشهد
الصلاة الاخير (فقال من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد التشهد الاخير قبل
السلام فصلاته فاسدة) لانها ركن من أركان الصلاة فتفسد بتركها في التشهد الاخير فقط

(٥٧ شفاث) وهو محمد بن أحمد بن سلام من أكابر الحنفية (اجماع المتقدمين) أي من الصحابة والتابعين (والمتأخرين)

أي من علماء الامة المجتهدين (على ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في التشهد غير واجبة) وعارضهما الدجى بنقل

النووي في شرح المذهب ومسلم وابن كثير وابن قيم الجوزية وكثيرين نقلوا وجوبها عليه فيه عن أئمة من الصحابة كعمر وابنه عبد

الله وابن مسعود وأبي مسعود البدرى وجابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم ومن التابعين محمد بن كعب القرظي والشعبي والباقر

ومقاتل رحمهم الله تعالى ومن غيرهم أحمد بن حنبل كما قال أبو زرعة الدمشقي الاخر عملا حتى ان بعضهم أوجب أن يقال فيه صلى

الله تعالى عليه وسلم قال وقد أئزم من قال من الحنفية بوجوبها فيه لتقديم ذكره فيه وفيه أن لهم أن يلتزموه لذكركه لالصحتها والظاهر ان

الصحابة المذكورين وغيرهم لم ينصوا بوجوبها اذ هذا اصطلاح حادث وانما كانوا يقولون بوقوعها من غير أن يتعرضوا لكونه

واجبا أو مندوبا اللهم الا ان صرحوا بعدم صحة الصلاة بدونها أو بصحتها من غير وجوبها فينبغي ان يعرف الاجماع بنبوتها أو نفيها

ولهذا قال ابن حجر العسقلاني لم أزم في الصحابة أحد صرح بعدم الوجوب الا ما نقل عن النخعي وبهذا الاعتبار قال المصنف (وشذ

الشافعي) أي انفرد هو ومن تبعه (في ذلك) أي القول بوجوبها وعدم صحة الصلاة بدونها (فقال) أي الشافعي (من لم يصل على النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد التشهد الاخير) وفي نسخة الاخر وهو أشهد أن محمدا رسول الله (قبل السلام) أي سلام التحليل

(فصلاته فاسدة) أي لانها ركن عنده تفسد بتركه

(وان صلى عليه قبل ذلك) أى قبل أشهد أن محمداً رسول الله على ما قاله الدجى أو قبل ذلك الشاهد بان يقول بعد الشاهد الأول (لم تجزه) كان حقه أن يقول لم تجزئه كما في نسخة صحيحة لأنه مهموز من أجزاء مجزئه إذا كفاه (ولاسلف) أى لاسابقة قدم (له) أى للشافعى والمعنى أن أحداً من السلف ما وافقه (في هذا القول) أى من الصحابة والتابعين وسائر المجتهدين (ولاسنة يتبعها) بتشديد التاء وتخفيفها أى من الأحاديث الدالة على وجوبها فيه ومن أعجب العجائب قول الدجى وان تعجب فعجب قوله بعدم وجوبها عليه فيه منكر على رأس المجتهدين الشافعى الى آخر ما ذكره فان الشافعى لم يكن رأس المجتهدين أصلاً بل رأسهم وأساسهم أبو حنيفة ومالك وأما ما قطعاً فيما يتعلق بالاجتهاد فصلاً فصلهما على غيرهما في الفقه والحديث فضل وأما قوله من أن موضوع هذا الكتاب يقتضى وجوب الصلاة عليه السلام فامر خارج عن تحقيق المرام ثم قوله ان هذا من ورطة العصبية فالمصنف منزلة عن حجة الجاهلية ثم أغرب في قوله لم

٤٥٠

(وان صلى عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل ذلك) أى قبل الشاهد الأخير وقوله فيه أشهد أن محمداً رسول الله (لم تجزه) صلاته أى لم تصح ولم يسقط عنه الفرض فتجب عليه إعادة صلاته (ولاسلف له في هذا القول) بوجوبها في الشاهد الأخير أى لم يقل به أحد من السلف (ولاسنة يتبعها) أى لم يثبت في السنة والأحاديث النبوية ما يكون دليلاً على ما قاله الامام الشافعى (وقد بالغ في إنكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه) من الأئمة والسلف (جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها) مفعول شنعوا بمعنى قبحوا أى عدوا ما قاله أمر أقبيحاً وقولاً مبتدعاً منه (منهم) محمد بن جرير (الطبري) والامام (القشيري) قيل المراد به أبو ناصر بن صاحب الرسالة أو أبو بكر بن العلاء القشيري المالكي وأما الامام القشيري صاحب الرسالة فهو شافعى لم ينكر عليه شيئاً ما ذكر (وغير واحد) أى ناس كثير من الفقهاء والعلماء (وقال أبو بكر بن المنذر) بصيغة اسم الفاعل وهو الامام الاوحد أبو بكر محمد بن ابراهيم النيسابوري الثقة الحجة امام عصره وشيخ الحرم توفي بمكة سنة تسع أو عشرة وثلاثمائة (يستحب أن لا يصلى أحد صلاة) ما فرضا كانت أو نفلاً أو جنازة (الأصلي فيها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد الشاهد وبعد التكبيرة الثانية (فإن ترك ذلك تارك) أى واحد كان في أى صلاة كانت (فصلاته مجزئة) أى صحيحة وان كان الأفضل عدم الترك (في مذهب مالك وأهل المدينة) أى علمائهم وأهلهم من عطف العام على الخاص (وسفيان الثوري) صرح به لأنه مجتهد صاحب مذهب (وأهل الكوفة) أى علمائهم (من أصحاب الرأي) المراد بالرأي القياس في عرف الفقهاء والمالكية والشافعية يريدون بهذه العبارة اتباع أبي حنيفة وبقابلهم أهل الحديث لاقتصارهم في العمل عليه (وغيرهم) من العلماء (وهو قول جل أهل العلم) الجمل بضم الجيم المعظم والاكثرون كل شيء (وحكى عن مالك وسفيان) الثوري (انها في الشاهد الأخير مستحبة) لا واجبة وخص الأخير لأنه محل الخلاف (وان تاركها في الشاهد) الأخير (مسيء) غير محسن لا تركها أمر مكرم وها قصده (وشذ الشافعى) أى انفرد بهذه المقالة المخالفة عن غيره من الأئمة (فاوجب على تاركها في الصلاة إعادة) لتركه ركنه يتم سواء تركها عمداً أو سهواً (وأوجب اسحق) بن ابراهيم بن مخلد وهو الامام الجليل أبو يعقوب بن راهويه

لقول عمر إذا رأيتم من يمزق أعراض الناس لا تقر بوا عليه قالوا نخاف لسانه فقال ذلك أحرى أن لا تكونوا شهداء (وقد بالغ في إنكار هذه المسئلة عليه) أى على الشافعى (لمخالفته فيها من تقدمه) أى من السلف ممن لم يقل بوجوبها عليه (جماعة) أى من علماء الخلاف (وشنعوا) بتشديد النون أى طعنوا (عليه) الخلاف فيها) أى في هذه المسئلة (منهم الطبري) وهو محمد بن جرير من الشافعية (والقشيري) أى صاحب الرسالة منهم أبو بكر بن العلاء المالكي (وغير واحد) أى وكثيرون من غيرهم (وقال أبو بكر بن المنذر)

هو الامام الاوحد محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري شيخ الحرم توفي بمكة سنة تسع أو عشرة وثلاثمائة (يستحب عالم أن لا يصلى أحد صلاة) أى فرضاً أو نفلاً (الأصلي فيها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى عقب الشاهد الذي بعده التحليل (فإن ترك ذلك) أى الاستحباب (فصلاته مجزئة) أى كافيته له (في مذهب مالك وأهل المدينة) أى من علمائهم السبعة (وسفيان الثوري) وأهل الكوفة من أصحاب الرأي (أهل الرأي الثاقب الذي هو من أعلى المناقب وقد سماهم أئمة الحديث به لاخذهم فيما أشكل من الحديث أو فيما لم يرد به حديث بارئهم) (وهو قول جل أهل العلم) بضم الجيم وتشديد اللام وفي نسخة جل بضم جيم وفتح ميم وتخفيف لام أى أكثرهم وجهورهم (وحكى عن مالك وسفيان) أى الثوري (انها في الشاهد الأخير مستحبة) وان تاركها في الشاهد) أى الأخير (مسيء) أى ملام بترك السنة (وشذ الشافعى) فاوجب على تاركها (في الصلاة) فرضاً أو نفلاً (الإعادة) لأنها عند ركن من أركانها الثلاثة عشر التي لا تتم الصلاة إلا بها ولا تحبر بسجود السهو (وأوجب اسحق) أى ابن ابراهيم بن راهويه المروزي عالم خراسان روى عنه جماعة خلا ابن ماجه ثقة حجة توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين

قبلت ثلاثة عشر شهداً أجمعوا على جواز جميع ألفاظ التشهد الواردوا في الخلاف في الاختيار فاختر أبو حنيفة تشهد ابن مسعود
 لكونه أصح سنداً واختار الشافعي تشهد ابن عباس واختار مالك تشهد عمر الذي قرأه فوق منبر النبي صلى الله عليه وسلم وأما قوله
 (الذي اختاره الشافعي) فغير مشهور عنه بل الثابت عنه في كتب أصحابه أن الذي اختاره تشهد ابن عباس لزيادة المباركات فيه
 الموافقة لقوله تعالى تحية من عند الله مبارككة طيبة (وهو) أي تشهد ابن مسعود (الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم) ليس
 فيه الصلاة عليه وكذلك) مثل ٤٥٢ تشهد ابن مسعود (كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كأي

هريرة وابن عباس وجابر
 وابن عمر وأبي سعيد
 الخدري وأبي موسى
 الأشعري وعبد الله بن
 الزبير) أي وغيرهم لما
 سبق (لم يذكروا فيه
 صلاة النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) أي ولو
 كانت الصلاة فرضاً
 كالتشهد لما تركوا ذكرها
 وفيه بحث لا يخفى إذ كل
 واحد منهما فرض على
 حدة ولا يلزم من ذكر
 أحدهما ذكر الآخر لا
 سيما وقد اختلف مقام
 التعليم مع أنه يمكن تأخير
 وجوب الصلاة بعد
 تقديم فرض التشهد
 (وقد قال ابن عباس) كما
 في مسلم (وجابر) كما رواه
 الحاکم والنسائي (كان
 النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم يعلمنا التشهد
 كما يعلمنا السورة من
 القرآن) أي ولهذا خص
 بالوجوب بخلاف الصلاة
 عليه فإنه ما ورد فيها مثل
 هذا الاهتمام (ونحوه)

(الذي اختاره الشافعي) رحمه الله تعالى أي رحمه على غيره فإن التشهد له طرق مختلفة (وهو الذي
 علمه له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وما قاله
 مردود أيضاً فإنه إنما اختار تشهد ابن عباس الذي فيه زيادة لفظ المباركات لموافقة لقوله تعالى تحية من
 عند الله تعالى مبارككة طيبة ولتأخره عن تعاليم ابن مسعود كما قاله البيهقي رحمه الله تعالى (وكذلك) أي
 مثله في عدم ذكر الصلاة عليه فيه (كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم) من الصحابة الذين
 علمهم التشهد (كأي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وأبي سعيد الخدري وأبي موسى الأشعري
 وعبد الله بن الزبير) كلهم (لم يذكروا فيه) أي في تشهدهم الذي تعلموه (صلاة على النبي صلى الله عليه
 وسلم) هذا أعظم ما تمسك به المصنف في رده لما ذكرنا يلزم من عدم ذكرهم أنه لم يأمرهم به وهو مردود
 أيضاً لأن تعليمهم ذلك كان في ابتداء الهجرة قبل نزول الآية والأمر بها في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
 صلوا عليه الآية فلذا لم يأمرهم صلى الله عليه وسلم بما لم يؤثر به فلما نزلت أمرهم وهذا مضر حبه في
 الحديث وسياق نفي له مقصداً لا بطرقه (وقد قال ابن عباس وجابر) في حديث رواه مسلم (كان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن) فيقرؤه عليهم ويأمرهم بتلقينه
 بالفاظه وحفظه فكيف يترك ما هو مذكور فيه وقد عرفت جوابه (ونحوه) أي مثل ما ذكر (عن أبي
 سعيد) الخدري كما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (وقال ابن عمر كان أبو بكر يعلمنا التشهد على المنبر)
 وهو يخطب عليه في خلافته (كما تعلمون الصبيان في الكتاب) بضم الكاف وتشديد الميم الفوقية
 وهو اسم للمحل الذي فيه الصبيان منقول من جمع كاتب فهو تسمية للمحل باسم الحال فيه وقد ورد
 بهذا المعنى في كلامهم كما ذكره الزنجشيري في الأساس وغيره ولا عبرة بمن أنكره أو قال أنه مولد والصواب
 المكتب (وعلمه) أي التشهد (أيضا على المنبر عمر بن الخطاب) كما علمه عليه أبو بكر في خلافته يعني
 بذلك شهرته بحيث لا يخفى على أحد ولا يترك ولا دليل له فيه لأن ما علم على المنبر لم ينقل ولم يذكر بدون
 ذكر الصلاة حتى يتم له ما ادعاه ثم أشار إلى الجواب عن بعض ما استدلل به الشافعية فقال (وفي الحديث)
 الذي رواه ابن ماجه والحاكم في مستدركه والطبراني والدارقطني والبيهقي وفي بعض ألفاظه اختلاف ما
 (لا صلاة لمن لم يصل على) بالتشديد وروى لمن لم يصل على نبيه وهو بظاهره دليل للشافعي على أن
 الصلاة لا تصح بدونها (قال ابن القصار معناه) المراد منه (كاملة) الأجرو هو صرف للنفي عن المتبادر
 منه من نفي الصحة إلى نفي الكمال فتصح وإن لم تكمل وهذا مبني على قاعدة أصولية وهي أن
 النفي إذا دخل على شيء ليس بمنفي هل يقدر الصحة أو الكمال فقال الشافعي الأرجح
 تقدير الصحة لأنه أقرب إلى نفي ذات الشيء وقال غيره يقدر الكمال وقد بينه البيضاوي

أي ونحو ما ذكره روى (عن أبي سعيد) أي الخدري (وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) كما رواه ابن أبي شيبة
 في مصنفه (كان أبو بكر يعلمنا التشهد على المنبر) أي وهو فوقه (كما يعلمون) أي الفقهاء وفي نسخة بضيعة الخطاب أي كما تعلمون
 أنتم (الصبيان في الكتاب) بضم فتشديد أي في المكتب وموضع تعليم الكتاب (وعلمه) أي التشهد (أيضا على المنبر عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه) أي ولم يرو عن أحد منهم ذكر الصلاة عليه في هذا الباب (وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل على) رواه ابن ماجه والحاكم في
 مستدركه قال وليس على شرطهما إذ لم يخبر جاء والطبراني والدارقطني قال وليس عندهم يقوى واليعمرى والبيهقي بلفظ لا صلاة لمن
 لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا صلاة لمن يصل على نبيه ولا صلاة لمن لم يحب الانصار (قال ابن القصار معناه) كاملة

أول من لم يصل على مرة في عمره) وإنما أوله بخديث البهي - في الدال على أن المراد به نفي الكمال إذا اجتمع منه على صحة صلاة من لا يحب الانصار والاتفاق على صحة من لم يذكر اسم الله على وضوئه خلافا لاجد فاندفع قول الدجى بأنه تحكم وترجيح بلا مرجع وصرف للنفي عن المتبادر منه وضعا عن الحقيقة المجزئة إلى ناقص لا غناء له ثم هذا كله لو ثبتت صحته (وضعف أهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث) أي بجميع طرقه ويعمل بالحديث الضعيف ولا يستدل به قال السخاوي في القول البديع وعن سهل بن سعيد رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لا وضوء لمن لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه ابن ماجه وابن أبي عاصم وسنده ضعيف وفي بعض طرقه من الزيادة لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ومعناه لا وضوء كامل الفضيلة والتسمية عندنا من الفضائل ولا اعلم من قال بوجوبها الا ما جاء عن أحمد في إحدى ٤٥٣ الروايتين عنه وبه قال اسحق بن

راهويه وأهل الظاهر فيتعين حمل الحديث على ما تقدم وهو مثل قواه لا صلاة لجمار المسجد الا في المسجدين وما أشبه ذلك (وفي حديث أبي جعفر) الصادق محمد الباقر ابن زين العابدين علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم (ع - ن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى صلاة) أي فرضا أو نافلة (لم يصل فيها على وعلى أهل بيته لم تقبل منه) أي قبولاً كاملاً وفي نسخة وقد روى موقوفاً من قبل ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (قال الدارقطني الصواب أنه من قول أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه) أي ابن علي

في شرح المصابيح في حديث إنما الأعمال بالنيات (أول من لم يصل على مرة في عمره) وهو تحكم وترجيح بلا مرجع وسيأتي تفصيله ثم بين ما فيه بحسب الرواية بقواه (وضعف أهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث) لأنه كما قاله الامام الخيضر في كتاب اللواء المعلم من حديث عبد المهيمن بن عبال عن أبيه عن جده وعبد المهيمن ليس بحجة وروى من طريق أخرى لم يثبت انتهى (وفي حديث أبي جعفر) محمد الباقر بن زين العابدين (عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل على فيها وعلى أهل بيته لم تقبل منه) وهذا يفيدان الصلاة على الا في التشهد الأخير واجبة كالصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وفيها قولان للشافعي والصحيح في المذهب أنها غير واجبة وامافي التشهد الاول فن قال انها واجبة في الأخير قال باسنة جابها وبما ينسب للشافعي رضي الله عنه في ذلك بأهل بيت رسول الله جميعكم * فرض من الله في القرآن أنزله كفكم من عظيم القدر انكم * من لم يصلي عليكم لاصلاة

فيحتمل لا صلاة له صحيحة فيكون موافقاً لقوله بوجوب الصلاة على الا فيحتمل لا صلاة له كاملة فيوافق أظهر قوليه (قال الدارقطني الصواب أنه من قول أبي جعفر بن محمد) الباقر بن زين العابدين (ابن علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب (لو صليت صلاة لم أصل فيها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا على أهل بيته لرأيت أنها لا تتم) وهذا يوافق ما قاله الامام الشافعي فقيه تاييد له دون ما قاله المصنف وهو اعلم ان الامام الخيضر صنف في هذه المسئلة كتاباً سماه زهر الرياض في رد ما شنعه القاضي عياض طالعه بشمامه وقد قال فيه ما قصدت به تنقيص مقداره فانه طرازه هذه العصابة وتلخيصه ان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه قال في الام فرض الله تعالى عز وجل الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان الله وملائكته الآية فلم يكن فرض الصلاة عليه في موضع أولى منه في الصلاة ووجه دنا الدلالة بما وصفت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ساق باسنة ناداه الى أبي هريرة انه قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في الصلاة قال تقولون اللهم صل على محمد الى آخره وساق بسنده أيضاً الى كعب ابن عجرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول في الصلاة اللهم صل على محمد الى آخره فلما روى انه كان يعلمهم التشهد في الصلاة وانه علمهم كيف يصلون عليه فيها لم يجز ان يقول التشهد واجب

ابن أبي طالب قال الحلبي وعلى كونه مرفوعاً أيضاً يكون منقطعاً لان أبا جعفر لم يدرك ابن مسعود وابن أبي جعفر من ابن مسعود فانه على ما قيل ولد سنة عشر ومائة وابن مسعود توفي سنة اثنتين وثلاثين (لو صليت صلاة لم أصل فيها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا على أهل بيته لرأيت) من الرأي أو معناه لظننت (انها لا تتم) أي لا تكمل وليس معناه انها لا تصح فبطل قول الدجى قد حكم القاضي ولم يشعر على نفسه بان للشافعي فيما قاله سلفاهو أبو جعفر وقد انقلب عليه قوله الشاهد لديه قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر القم طعم المساء من سقم على ان الصلاة على أهل البيت ليست من فروض الصلاة اجاعاً وعليه الشافعي وغيره فلو سلم ان مراد جعفر الصادق عدم صحة الصلاة بدونها فيكون ممن انقربها على انه لم يسنده الى نفسه بل برويه غاية ان حديثه مسند متصل أو منقطع وقد حكم بانه حديث ضعيف لا يصح الاسـ تدلال به وزيد في بعض النسخ (ورأيه) أي ناقل هذا الحديث عن أبو جعفر (جابر الجعفي) بفتح الجيم وسكون العين (وهو ضعيف)

والصلاة غير واجبة والخبر فيهما عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فعلى كل مسلم وجبت عليه الفرائض
 ان يتعلم التشهد والصلاة عليه فمن صلى ولم يشهد ولم يصل عليه صلى الله عليه وسلم فعليه اعادةها انتهى
 ثم ذكر ما قاله المصنف رحمه الله وقال هذا قول لا ينبغي الاعتماد عليه ولا الاستناد اليه ولقد عجت منه
 كيف اقدم على هذه المقالة الشنيعة وتجاسر على الايمان بهذه العبارة الوضيعة وهي قوله غير صحيحة
 ينادي مدعيها على نفسه بصحيفة وادى فضيحة وستري حججا بالغة وسنما متنوعة وثمار براهين
 لا مقطوعة ولا ممنوعة فن الادلة على وجوبها في التشهد الاخير الآية المذكورة لا تفاهم على ان الامر
 المطلق يقتضي الوجوب ما لم يقم الدليل على خلافه والله قد أمر عباده بالصلاة والتسليم عليه صلى الله
 عليه وسلم وثبت ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم سألوه عن كيفية هذه الصلاة المأمور بها فقال قولوا
 اللهم صل على محمد الى آخره والسلام الذي علموه هو السلام في الصلاة والتشهد فخرج الامرين
 والتعليمين والمحلين واحد ووضحه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما علمهم التشهد علمهم التسليم
 فيه فقالوا كيف الصلاة عليك المأمور بها فقال اللهم صل الى آخره وهما في الصلاة في ظاهر الحال
 ويؤيده انه لو كان خارج الصلاة كان كل من دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له السلام عليك
 أيها النبي ورحمة الله وبركاته كما علموه وكذا كل من واجهه بالصلاة عليه بهذه اللفاظ بتمامها والمنقول
 انهم كانوا يقولون في تحية الصلاة السلام عليك يا رسول الله أو نبي الله صلى الله تعالى عليك وسلم ونحوه
 فما تعلموه زائد على التحية في الصلاة فخرج هذا مخرج البيان لما في القرآن وظهر وجهه دلالة الآية
 عليه وأورد عليه ان قول الصحابة قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة يحتمل انه يراد به السلام في
 الخروج من الصلاة كما قاله ابن عبد البر والدليل اذا طرقه الاحتمال بطل به الاستدلال وان غاية ما ذكرتم
 دلالة اقتران الصلاة بالسلام على الوجوب في الصلاة ودلالة الاقتران ضعيفة وهذا النسيب اذا سلم وجوب
 السلام وهو غير مسلم وأجيب بان الاول فاسد برده لفظ الحديث وقولهم هذا السلام عليك لا السلام فقط
 حتى يكون المراد السلام من الصلاة والسائل لم يستدل باقترانه وانما استدلل بالامر بها في الآية وبهذا
 سقط ما بعده والدليل الثاني من السنة ما في البخاري مسند اقال عبد الرحمن ابن أبي ليلى لقيني كعب بن
 عجرة فقال ألا هدي لك هدية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمتنا
 كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
 انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وأخرجه مسلم
 وغيره من طرق ساقها وأصحاب السنن فان قلت قد علمنا من الاحاديث صفة الصلاة كنهما مطلقة لم
 تقيد بالصلاة قلت علم هذا من اطباق العلماء والمحدثين من غير تكبير على ان المراد بها في الصلاة ولذا
 وردت مذكورة في التشهد في كتبهم دون باب الادعية ولا نكتفي به ذابل نقول ورد التصريح بذلك في
 الحديث أيضا في ما رواه أحمد في مسنده من طريقين عن ابن اسحق قال حدث في الصلاة على رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذا المرء المسلم صلى عليه في صلاته وساقه الى آخره والعجب من المصنف رحمه
 الله تعالى انه قال في شرح مسلم في سؤالهم عن الصلاة يحتمل انه في غير الصلاة وفي الصلاة والظاهر الثاني
 لقوله والسلام كما علمتم انتهى فسيحان الله كيف ينسكب بعد هذا على الشافعي وهذا من زيادة الثقة فهي
 مقبولة وقد رواها الشافعي في مسنده فدعا ذلك الى حمل الآية عليها فان قلت بعد تخصيصه بالصلاة
 ليس في الحديث ما يدل على الوجوب قلت الوجوب معلوم من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا كما
 رأيتموني أصلي ولا يلزمه وجوب ما في صلاته من السنن لقيام دليل من خارج على عدم وجوبها ثم ذكر
 أحاديث أخر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم صريحة فيما ذكر رواها بمعنى ما تقدم أي ما سبق ومن الادلة

الا تية ما في مسند أحمد الا في كلام المصنف رحمه الله تعالى أيضا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم سمع
 رجلا يدعوه في صلاته فلم يحمد الله تعالى في صلاته ولم يصل عليه فقال صلى الله عليه وسلم لم عجل هذا ثم
 دعاه فقال له أو لغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتمجيد الله والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ثم يدعوه بما شاء وهو حديث صحيح أخرجه الترمذي والمحاكم وابن حبان وقال انه على شرط
 الشيخين فان قلت ان هذا يدل على عدم الوجوب لانه لم يأمره باعادة الصلاة وقد يقال أيضا ان هذا الدعاء
 كان خارج الصلاة لان الترمذي روى هذا الحديث في جامعه عن فضالة بن عبيد بنينا رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قاعدا دخل عليه رجل فصلّى وقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال له عجلت أيها المصلي
 اذا صليت ففعلت فاجد الله تعالى بما هو أهله وصل على ثم ادع وفي رواية بما تحب قلت انه كان غير
 عالم بوجوبها فلم يأمره بالاعادة ويحتمل انه اعادها أو انها نقل لا تجب اعادتها وما ذكر من الحديث رواية
 غير ثقات فهو ضعيف لا يصلح لمعارضه الحديث الاخر مع قوته ورواه على شرط الشيخين وقد ورد
 التصريح بانه يتشهد ويصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعده في الصلاة ثم أورد على قول المصنف
 انه أي الشافعي لاسلف له فيما قاله انه قال به جماعة من الصحابة والتابعين منهم عبد الله بن مسعود روى
 حديث التشهد وروى عنه انه كان يراها واجبة في الصلاة وأبو مسعود البدرى روى عنه مرفوعا وموقفا
 ومنهم ابنه عبد الله بن عمر وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين والشعبي كما نقله البيهقي ومقاتل بن حبان
 ومحمد بن كعب القرظي كما نقله الماوردي واسحق بن راهويه كما نقله المصنف واحمد بن حنبل في
 رواية عنه ومن العجائب ان المصنف انكر على الشافعي ما ذكر وقال في شرح مسلم ما نصه حكى بعض
 البغداديين عن مذهب مالك في المسئلة ثلاثة اقوال الوجوب والسنة والفضيلة وحمل بعضهم كلام ابن
 المواز على الوجوب في الصلاة كذهب الشافعي وكلامه محتمل للوجوب على الجملة ونقله أيضا في كتابه
 هذا وعبارة ابن القصار في كتابه عيون الادلة وهو من اجل كتبهم بعد ما نقل ما سياتي من ادلة المخالفين
 في فرضيتها في الصلاة وجه ما نقل عن ابن المواز ما استدلل به القائلون بالوجوب فتكون الجلسة الاخيرة
 للتسليم عليه وان الصلاة لما تضمنت ذكر الله وتمجيده كما في فاتحة الكتاب وجب ان يذكر فيها الصلاة
 والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم حتى لا تخلو الصلاة عن ذكره مع الله كما في الاذان والاقامة فذكر
 وجهه يدل على انه مال اليه وقال ابن العربي في احكام القرآن ان الصحيح ما قاله ابن المواز فتعينت
 كيفية ووقتا كما بيناه في مسائل الخلاف انتهى وهو امام مشهور ومن اعتمدوا وكذا ذكره ابن الحاجب في
 منهاجه وشارحه ابن عبد السلام فظهر منه انه قول راجح في مذهبهم وانه ذهب اليه كثير من السلف
 فنسبته الى الشذوذ وخطأ ظاهر مع ما يناقضه من كلامه هنا واذا نقل هذا عن الصحابي ولم يصرح غيره
 بخلافه يصير اجماعا سكتوا وحيكم مفصل في الاصول وعمل الناس على الصلاة عليه بعد التشهد
 وتعليمها للصبيان فكيف يدعى خلافه وأما ادلة المخالفين للشافعي كما في حنيقة واتباعه ومالك في
 احد قوليه واليه ذهب بعض الشافعية كابن المنذر والخطابي والقشيري والطبري كما نقله المصنف رحمه
 الله تعالى ولهم ادلة وحديث التشهد المروي عن نحواربعة وعشرين من الصحابة وليس في رواية منه
 ذكر الصلاة ثم سردها ورواها وفصلها تفصيلا لم يسبق اليه ثم قال الجواب عنه من وجوه منها انه لم يقل انه
 جميع الواجب في الجلسة الاخيرة فاجاب الصلاة فيها بدليل آخر لا ينافيه ومنها انكم قلتم بوجوب السلام ولم
 يأمرهم به في هذا التشهد فيلزمكم عدم وجوبه وقد أوجبتموه فاكان جوابكم فهو جوابنا لثبوت بدليل
 آخر وأيضا التشهد ثبت بتعليمه وكذا الصلاة فاي فرق بينهما وقد بينا انه مخصوص بالصلاة كالسلام
 ومنها ان احاديث التشهد لو كانت نافية للوجوب كان الوجوب مقعدا عليها لان النافي مستصحب

التي يستحب فيها
الصلاة والسلام) وفي
نسخة التسليم (على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
ويرغب) به يغة المجهول
من الترغيب وهو ضد
الترهيب وفي نسخة
ويترغب (من ذلك)
أي مما ذكر من المواضع
وكان الاظهر ان يـ قول
منها (في تشهد الصلاة
كما قدمناه) أي من
الدلة واقوال الأئمة
(وذلك) أي محلها (بعد
التشهد) أي الأخيرة على
ما عندنا (وقيل الدعاء)
أي قبل الدعاء الحديث
ثم أتم تخير من الدعاء ما شاء
(حدثنا أبو علي القاضي)
أي ابن سكرة (رحمه الله
تعالى بقراءتي عليه قال
ثنا) أي حدثنا (الامام
أبو القاسم البلخي ثنا
القاسم) بكسر الراء
(عن أبي القاسم الخزازي)
بضم أوله (عن الهيثم)
بفتح الهاء وسكون
التحتية وفتح المثلثة
وهو ابن كليب وفي نسخة
صحيحة عن أبي سعيد
الهيثم بن كليب وعـ لي
ابن سعيد ضبة وكنية
الهيثم أبو سعيد فلعلة اراد
بالضبة ان الكنية ليست
في الاصل والله أعلم (عن
أبي عيسى المحافظ) أي
الترمذي صاحب الجامع

للاصل من عدم الوجوب والموجب نازل وهو مقدم على المستحب لزيادة علمه فكيف اذا لم يعارضه
رأسا ورد أيضا بان التشهد فرض حين فرضت الصلاة وفرضت الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
حين نزلت آية الاحزاب بعد تخييرها زوجها فالتشهد كان تعليمه قبل فرضها فلا يضر عدم ذكره في
تلك الرواية قلنا قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم لم قد عرفنا السلام فكيف نصلي عليك فان قلت فالتقول
في الصحيح المروي الذي فيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ بيد ابن مسعود وعامه التشهد الى قوله أشهد أن
محمد عبده ورسوله ثم قال فاذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك ان شئت ان تقوم فقم وان شئت ان تقعد
فاقعد فانه يدل على الصلاة عليه فيها ليست بواجبة ولا سنة كما قاله ابن عبد البر في التمهيد قلت هذا
مطعون فيه وقد قال الدارقطني في العلل انه من زيادة زهير مدرجة في الحديث وصله بكلام النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ولم وليس منه وتتبع طرق الحديث شاهدة لما قالوه وأيضا انه يحتمل أيضا انه قبل ايجاب
الصلاة عليه وأيضا هو رد نفيا لما كانوا يقولون السلام على الله فقال لهم لا تقولوا هذا فان الله هو
السلام ولكن قولوا كذا مع سائر ما علمتم وجوبه ولذا لم يتعرض لذكر السلام مع وجوبه مع ان المستدل
بهذا أصحاب أبي حنيفة القائلين بان التشهد ليس بواجب وإنما الواجب الجلوس بمكة داره فلو تم هذا
كان دليلا عليهم لا لهم لتعليقه تمام الصلاة على التشهد وهم لا يقولون به فيطلب المعارضة به ولا يصح ان
يقال المراد تمام الاستحباب لانه موقوف عليها عندهم انتهى زيادة ما ذكره الامام الخيضرى مما يهنا
هنا وقد باع الشافعية في الرد على المصنف رحمه الله تعالى وتخطئته فيما قاله كما سمعته حتى قال بعضهم
هذا المشع انما هو يشنع على نفسه لا على الشافعي اذ لم يخالف كتابا ولا سنة ولا اجماعا ولا مصلحة
راجحة بل تمسك بادلة واضحة تامة وعد ذلك من محاسن مذهبه ولم ينس فرد بذلك قال بعض المحققين
ولو سلم تفردة بذلك اكان حجة هذا التفرد انتهى وقال شيخنا ابن قاسم قلت وأي محذور في تفرد ابن ادريس
وأى حاجته له أى موافقة غيره له انتهى ولكن اذا لم عنيت النظر علمت انه ناقل لما قاله الطحاوي ومن
تبعه وما على الناقل الاتصاحب ونقله وما على الرسول الابلاغ ففيما قالوه أيضا اتحامل عليه امكن
الجزاء من جنس العمل وهذا من ابواب الابواب الذي لا تجده في غيره هذا الكتاب وهذه بحث ذكره
الاسنوي في التمهيد وهو ان الامر بعد سؤال التعاليم كالامر بعد الاستئذان أو بعد التحريم بفيد الاباحة
عند الشافعية والوجوب عند أبي حنيفة فلا يستقيم استدلالهم على وجوب الصلاة عليه بقوله قولوا اللهم
صل الى آخره بعد قولهم كيف نصلي عليك الا ان يقول استفيد الوجوب من امر خارجي فيكون الامر
لوجوب لانه بيان لكيفية بيان واجب انتهى وفيه نظر

*(فصل في المواطن) * أي في الاماكن فهو من قبيل المستقر لان معناه مكان التوطن والاقامة
(التي يستحب) ويسن (فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب) بالبناء للمفعول
وتشديد المعجمة من الترغيب ويجوز تخفيفها وهو عطف تفسير والرغبة بمعرفة ما فيه من الفوائد
والثواب (من ذلك) المستحب المرغب فيه (في تشهد الصلاة) وهو الثناء على الله في الجلسة فيها وسمى
تشهدا باسم جزئه وهو قوله تعالى فيها أشهد أن لا اله الا الله الخ واطلقه ايشـ مل الاول والاخير فان
مستحب في الاول واجب في الاخير كما تقدم تفصيله (كما قدمناه) في الفصل الذي قبله (وذلك) أي
موطنه ومحلّه المعلوم مما قبله (بعد التشهد) أي قوله أشهد أن محمد رسول الله (وقيل الدعاء) المأثور في
كتب الفقه أو بمأشاه (حدثنا القاضي أبو علي) هو ابن سكرة شيخه كما تقدم (بقراءتي عليه) لا بغيره من
طرق الاجازة قال (حدثنا الامام أبو القاسم البلخي) نسبة لبلاغ مدينة معروفة قال (حدثنا القاسم) (عن أبي عيسى المحافظ) هو الترمذي
تقدمت ترجمته (عن أبي القاسم الخزازي عن أبي الهيثم بن كليب عن أبي عيسى المحافظ) هو الترمذي

(ثنا محمد بن غيلان) مروزي حافظ يروي عن ابن عيينة وغيره وعنه أصحاب الكتب الستة سوى أبي داود (ثنا عبد الله بن يزيد) وفي نسخة زيد والصواب الاول وهو ابن عبد الرحمن (المقرئ) اسم فاعل من الاقراء وهو تعليم القراءة بتجويد الاداء وهو القصير مولى آل عمر بن الخطاب أصله من ناحية البصري نزل مكة روى عن أبي حنيفة وموسى بن علي بن رباح بالموحدة وحرمله وحيوة بن شريح وغيرهم وعنه البخاري وأحمد وابن راهوية وابن المديني وخلق كثير وثقه النسائي وغيره توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين (ثنا حيوة) وفي نسخة عن حيوة (ابن شريح) وحيوة بفتح حاء وسكون ياء وشريح بالتصغير (حدثني) وفي نسخة حدثنا (أبو هانئ) بكسر نون فهمز (الخولاني) بفتح الخاء (ان عمر بن مالك) وفي نسخة عمر والصواب بالواو (الجنبي) بفتح الجيم وسكون فو حدة فياء نسبة الى جنب بطن من مدحج البصري وثقه ابن معين توفي سنة اثنتين وثلاثمائة أخرجه له ٤٥٧ أصحاب السنن الاربعة (أخبره انه

سمع فضالة) بفتح الفاء (ابن عبيد) وفي نسخة ابن عبيد الله والصواب الاول وهو انصاري أوسى شهد أحداً والحديبية وولي قضاء دمشق لمعاوية (يقول سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يدعوفي صلاته) أي في آخرها (فلم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قبل الدعاء بها (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عجل هذا) بكسر الجيم مخففة أي استعجل في دعائه لنفسه قبل ثنائه على ربه الذي هو وسيلة لقبوله وفي نسخة عجل بتشديد الجيم المفتوحة أي عجل أمر الدعاء على الصلاة (ثم دعاه) أي طلبه (فقال له ولغيره) أي فخطابه خطابا عاما

صاحب الشمايل والسنن وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن غيلان) أبو أحمد حافظ المروزي أخرجه له أصحاب السنن وتوفي سنة تسع وعشرين ومائتين قال (حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ) وفي نسخة زيد بدون ياء والصواب الاول وهو المعروف بالقصير البصري نزل مكة ومولى آل عمر بن الخطاب وهو حافظ ثقة روى عن أبي حنيفة وغيره وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائتين (عن حيوة بن شريح) تقدم بيانه وحيوة على خلاف القياس في الاعلام وقياسه حية قال (حدثني أبو هانئ الخولاني) اسمه حميد بن هانئ وهانئ همزة في آخره يجوز ابدالها ياء وقال البرهان انه احمد بن هلال وهو ثقة توفي سنة اثنين واربعين ومائتين (ان عمر بن مالك الجنبي) وفي نسخة عمر وبوار وهي الصواب وهو أبو علي الجنبي بفتح الجيم ثم نون ساكنة وباء هو حدة نسبة لجنب بطن من مدحج وهو مصري ثقة وذكره في الميزان توفي سنة اثنين أو ثلاث ومائة (أخبره انه سمع فضالة) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة ولام وهاء تأنيث (ابن عبيد) بالتصغير بن فاقه بن قيس الانصاري أوسى أبو محمد الصحابي وولي قضاء دمشق وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وأخرجه له أحمد وغيره (يقول سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يدعوفي صلاته) بعد التشهد في الجلسة الأخيرة (فلم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد تشهده (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم عجل هذا) بفتح العين وكسر الجيم أي أسرع بدعائه وأتى به في غير محله قبل ان يصل على نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الدعاء معلق حتى يصل عليه كما يأتي فان من سأل حاجة لا بد له ان يقدّم وسيلة توصل لقضاء حاجة (ثم دعاه) أي طلب ذلك الرجل وقر به اليه (فقال له ولغيره) أو وجه خطابه لغيره وهو يسمع وهو المراد بالاعلام وفي نسخة ولغيره بالواو (اذا صلى أحدكم فليبدأ) باللهم زأي يقدم على دعائه ليقبل (بتحميد الله والثناء عليه) عطف تفسير لبيان ان المراد ما يفيد المدح والثناء لا خصوص الحمد والمراد قوله التحيات الخ وفي كيفيته روايات مختلفة بلغت نحو ثلاثة عشر كما فصل في محله (ثم ليصل على ثم ليدع) بلام مكسورة أو ساكنة لا امر (بعد ما شاء) من الخير والدعاء بالمأثور افضل (ويروي من غير هذا السند) الذي رواه المصنف عن الترمذي ورواه أبو داود (بتحميد الله) بيم وجيم ودال مهملة ومعناه التعظيم ومعناها متقارب والرواية الثانية لابن ماجه بسند آخر (وهو اصح) رواية لقوة سنده لا من حيث المعنى وان قيل انه امدح وفيه نظر وانما يتم استدلال المصنف رحمه الله به ان كان في الصلاة وقد استدلل به الشافعي على وجوبها فيها كما مر وقد نوزع فيه فانه ورد من طريق آخر تقدمت

(٥٨ شفاث) غير مختص به (اذا صلى أحدكم) أي وقع في التشهد الأخير (فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه) أي بقوله التحيات لله الخ (ثم ليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي كما مر) ثم ليدع بعد أي بعد الصلاة عليه (بما شاء) أي بما احتاج اليه أي بما لا يسأل من الناس والحديث أخرجه الترمذي في الدعوات وقال صحيح وأخرجه أبو داود ونحوه في الصلاة كذا النسائي (ويروي من غير هذا السند بتحميد الله) أي بتعظيمه وهو بتقديم الميم على الجيم بدل بتحميده بتقديم الحاء على الميم ومعناها مامته تقاربان (وهو) أي اللفظ الثاني أوسنده (أصح) أي مما قبله عند المصنف وفيه بحث اذ روى الاول أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم ثم دلالة في الحديث على وجوب الصلاة كما توهمه الدجى لان هذا أمر شفقة ونصيحة في مراعاة السنة بدليل امره بالدعاء المحمدي مع غلبه على انه للاستحباب بل فيه دليل على عدم الوجوب حيث انه لم يأمره باعادة الصلاة

وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلاة (أي المكتوبة والنافلة) (معلق) أي كل منهما (بين السماء والارض لا يصعد) بفتح أوله
 وضمه أي لا يطاع ولا يرفع (إلى الله) أي محل قبوله أو مكان عرشه (منه) أي مما ذكر من الدعاء والصلاة (شيء) أي منهما (حتى يصلي)
 أي الداعي وفي نسخة بصيغة المجهول في صلاته (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قبل دعائه رواه الترمذي لأنه في الحصن
 الحصين بلفظ حتى يصل على نبيك وفيه تنبيهه عليه أن منشأ الحكم المذكور هو وصف النبوة ونعت الوسيلة (وعن علي كرم الله تعالى
 وجهه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعنه) رواه أبو الشيخ في الثواب عنه (وقال) أي على في رواية

٤٥٨

زيادة (وعلى آل محمد)
 ولفظ البيهقي في شعب
 الإيمان الدعاء محجوب
 حتى يصلي على محمد وأهل
 بيته وفي رواية وآل محمد
 وهذا معنى قوله (وروى
 أن الدعاء محجوب) أي
 ممنوع عن كمال حصوله
 وجمال وصوله (حتى يصلي
 الداعي على النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم)
 وفي الاختصار عليه مرة
 وضم آل أخرى اشعار بأن
 ذكر أهل بيته إنما هو
 لبيان الأخرى ثم أعلم
 أن حديث علي رواه
 الطبراني في الأوسط وقفا
 وروى الحسن بن عرفة
 عن علي مرفوعا وسنده
 ضعيف والصحيح وقفه
 لكن قال المحققون من
 علماء الحديث أن مثل
 هذا لا يقال من قبل الرأي
 فهو مرفوع حكاه عن
 ابن مسعود (كما روى
 عبد الرزاق والطبراني
 بسند صحيح عنه) إذا أراد
 أحدكم أن يسأل الله شيئا

قر يما بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قاعدا إذا دخل عليه رجل فصلى وقال اللهم اغفر لي وارحمني
 فقال صلى الله تعالى عليه وسلم له عجلت أيها المصلي إذا صليت فعدت فاحمد الله بما هو وأهله وصل على ثم
 ادع وظاهر قوله فعدت أنه كان بعد الصلاة فلا يدل على مدعاه أقول قد أجاب الخيضر عنه باجوبة
 حاصله أنه ليس ناصفا فيه إذ كرت لأن المراد بالعود إلى الجلسة الأخيرة في التشهد وقدر التصريح به في
 روايه أخرى فاندفع الإيراد (وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه) كما رواه الترمذي (قال الدعاء والصلاة)
 عطف تفسير والمراد به العبادة المخصوصة لأنه قيل إن هذا اللفظ أي الصلاة ليس مذكورا في
 الترمذي وهو المشهور (معلق) كل منهما أي موقوف قبوله فهو استعارة أو حقيقة لأن الملائكة لا
 تصعده (بين السماء والارض لا يصعد إلى الله منه شيء) لعدم رضاه برفعه إليه (حتى يصلي عليه صلى الله
 تعالى عليه وسلم) لأن أعمال المؤمنين تكتب وترفع إلى السماء إذا قبلت وقبولها متوقف على الصلاة
 عليه لأنه هو الذي هدانا لهذا وأرشدنا إلى الله وهو وسيلتنا إليه وقد فسر قوله تعالى لا تفتح لهم أبواب السماء
 بهذا الرفع والصعود من صفات الأجسام فالمراد رفع صحفها وقيل إنها تجسم ولا مانع منه (وعن علي)
 ابن أبي طالب رواه عن البيهقي وابن عساكر وغيره (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعنه) أي بمعنى
 حديث عمر لأنه زاد فيه عن عائشة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال وعلى آل محمد) فلا بد من
 الصلاة على آل مع الصلاة عليه وهذا هو الأكمل ووجوبها قد دم الكلام عليه (وروى) رواه
 عبد الرزاق والطبراني بسند صحيح (عن ابن مسعود أن الدعاء محجوب) عن السماء فلا تفتح له ويلزمه
 أنه لا يقبل ويجوز أن يكون تمثيلا واستعارة لعدم القبول (حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) وليس في هذا دليل على وجوبه في الصلاة إذا القبول ليس من شرائط الصحة ومن أعاده فقد
 تبرع بما لا يملكه ولا يقبل ولو عد المصنف هذا موطنا مستقلا كان أولى كما فعله غيره لكنه أدرجه في
 التشهد لأنه محل الدعاء أيضا (وعن ابن مسعود) في حديث صحيح مسند (إذا أراد أحدكم أن يسأل الله
 شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه) كما أرشدنا لذلك في سورة الفاتحة قال ابن برجان في تفسيره إذا قيل لك إن
 أحدا أحيا ميتا بقراءة الفاتحة فلا ينكره وليقرأها ملاحظا للثناء عليه وجمده لأنه المنعم بجميع النعم
 الدنيوية والأخرى وجملة ما أودقها كما أشار إليه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم الخ ثم يلاحظ عظمته
 وجلاله المشير إليه بقوله مالك يوم الدين ثم يخضع غاية الخضوع كما يشير إليه قوله أياك نعبد ثم يفوض
 أموره إليه لقوله أياك نستعين ثم يسأله حاجته لقوله أهدنا الخ ولذلك سميت سورة تعليم الدعاء (بما هو
 أهله) أي بما يستحقه ويليق به (ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ليستشفع بأقرب مخلوقاته
 وأحبهم إليه فانه الوسيلة العظمى (فانه) أي دعاء به هذه الكيفية (أجدر) أي أحق وأليق (أن ينجح)

بضم

أي في الصلاة وغيرها (فليبدأ بمدحه) وفي نسخة بحمده (والثناء عليه بما هو أهله ثم يصلي) أي هو

(على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ويمكن أن يكون يصلي مجزوما وبقاء الياء على لغة نحو قوله تعالى أنه من يتقى ويصبر على رواية
 قبل عن ابن كثير وهو الملائكة لما قبله وما بعده من قوله (ثم ليسأل) أي يطلب به (فانه أجدر) أي أحق وأليق حينئذ (أن ينجح) بضم
 الياء وكسر الجيم أو بفتحهما من نجح ينجح وانبجح إذا أصاب طلبته وتيسرت حاجته ونجحت وانبجحت وأنجح الله وفي الحديث
 دليل على استحباب الصلاة حيث عال بقوله فانه أجدر أن ينجح فتأمل فتدبر

(وعن جابر) في رواية البراء وأبي يعلى والبيهقي في شعب الإيمان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجعلوني) أي مؤخرام
كوني مقدما (كقدح الراكب) أي حيث يعلقه من وراءه يلتفت إليه عند حاجته قال الهروي معناه لا تؤخرني في الذكر كتأخير
الراكب تعليق قدحه في آخر رحله بعد فراغه من التعبئة ويجعله خلفه قال حسان * كما نبط خلف الراكب القدح الفرد * انتهى
ونحوه لابن الأثير وقد أخذ منه أو التقدير لا تجعلوني مثل ماء قدح الراكب في الالتفات إليه عند الحاجة وتركه عند حال السعة قيل وما
قدحه يارسول الله قال (فإن الراكب يلا قدحه ثم يضعه) أي في رحله (ويرفع متاعه) ٤٥٩ أي على مركوبه أو يضع القدح

حيث وقع ويرفع متاعه
حيث ارتفع (فإن
احتاج إلى شراب) أي
شربه (شربه أو الوضوء)
أي أو احتاج إليه (توضأ
والا) أي وإن لم يحتج إلى
شربه ولا إلى وضوءه
(هراقه) أي صبه وفي
نسخة هراقه يسكون
الماء وفيه بل بفتحها
والماء في هراق بدل من
همزة اراق يقال الماء
يريقه وهراقه يهريقه
هراقه ويقال فيه أهريق
الماء أهريقه أهراقا
فتجمع بين البديل
والمبدل قال المحجزي ولا
تفتح الماء مع الهمزة
(ولكن اجعل - لوني في
أول الدعاء وأوسطه
وآخره) أي إذا كررت
بالصلاة على في هذه
المواطن خصوصاً فإنكم
لن تستغنوا عن عموما
(وقال ابن عطاء للدعاء
أركان) أي ية - وم بها
كالخلاص (وأجنحة)
أي يطير بها ويصعد

بضم أوله مبنى للفاعل من انجح إذا فاز وبلغ مقصوده ومطلوبه وهذا الحديث رواه عبد الرزاق والطبراني
وابن أبي الدنيا بسند صحيح فيقدم صلاته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويختم بها ويوسطها في
دعائه كما قال الخيضر ويبدل له ما يأتي فكلم أكثر من صلاته عليه صلى الله عليه وسلم لم تحقق الإجابة
(وعن جابر) بن عبد الله فيماراه البراء وأبو يعلى والبيهقي في شعب الإيمان (قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب) قيل وما قدحه يارسول الله قال (فإن الراكب) أي من يريد
ركوب راحلته لسفر ونحوه (يلا قدحه) وهو أنا ص - غير من خشب يشرب به ونحوه (ثم يضعه) عنده
(ويرفع متاعه) الذي يريد حمله على راحلته (فإن احتاج إلى شراب) أي شرب ماء (شربه) أي شرب ماء
قدحه الذي وضعه فيه (أو الوضوء) من ماء قدحه (توضأ) بالهمزة ويجوز أبدالها الفاء (والا) أي وإن لم
يكن محتاجاً لشرب أو وضوء (هراقه) بتقدير مضاف أي هراق ماءه أي صبه على الأرض لاستغنائه عنه
وأصل هراقه أراقه فابدلت همزته هاء وقد يجمع بينهما فيقال هراقه وتفصيله في كتب العربية قال
ابن الأثير وغيره معناه لا تؤخرني إذا صليت على في الذكر وتجعلوا ذكرى تبع الغيرة بل اعتنوا به فقد موه
واذكر وه في وسطه واختموا به كما أشار إليه بقوله (ولكن اجعل - لوني) أي اجعلوا ذكرى في الصلاة على
(في أول الدعاء وأوسطه وآخره) ففيه تشبيه تمثيلي بليغ لتأخر ذكره عن دعائه كما أن من يريد الركوب
لراحلته يبدأ بمتاعه فيحمله ويجمع ماله وقدحه موضوع على الأرض ثم ينظر لقدحه فيأخذ ما فيه أو
يريقه وهذا كقول حسان رضي الله عنه في هجائه

فانت هجين نبط في آل هاشم * كما نبط خلف الراكب القدح الفرد

والراكب يجعل القدح خلفه وفي هذا الحديث زيادة على ما قبله يجعله أولاً وأوسطاً وآخر (وقال ابن عطاء)
أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل الأديمي وهو من أجل مشايخ الصوفية توفي سنة تسع وثلاثمائة
(للدعاء أركان) أي أمور مهممة لا بد منها ش - بهت بركان البناء ومنه أركان الصلاة عند الفقهاء
(وأجنحة) جناح الطير كاليد للإنسان يحصل به ما يريد وفيه استعارة تخيلية ومكنية شبه ما هو مقدمة
لقبوله ورفعته إلى السماء بالأجنحة للطائر (وأسباب) أي وسائل للوصول للمطلوب والفوز به (وأوقات)
مخصوصة يكون فيها أسرع إجابة كأوقات الصلاة (فإن وافق أركانه) أي قارنها وكانت تامة (قوى)
أي كمل وتم كما يتقوى البناء والبدن بركانه (وإن وافق أجنحته) بأن كان له أجنحة كاملة (طار في
السماء) أي صعد إليها وقبل كمال (وإن وافق مواقيته) جمع ميعات بمعنى الوقت أي أن وقع في أوقاته
(فاز) أي بالإجابة وحصلها (وإن وافق أسبابه أنجح) أي تم وكل نجاحه وسعادته ثم بين ذلك فقال
(فأركانه حضور القلب) أي توجهه توجهاتاً بجميع فكره وحواسه (والركة) أي رقة القلب وفسرها
بقوله (والاستكانة) أي الخضوع والانقياد (والخشوع) بالمذلة والخوف وعدم رفع الصوت والبصر

بسيها ولا بد من وجودها ككل الحلال (وأسباب) أي أحوال للاجابة كحالة السجود والقراءة (وأوقات) أي أزمنة خاصة قلها
كالسحر وساعة الجمعة وقد بينا كلها في شرح المحضن المحصين (فإن وافق) أي الدعاء (أركانه) بأن قارنها (قوى) أي باستناده إليها
(وإن وافق أجنحته طار في السماء) أي صعد إليها (وإن وافق مواقيته) أي أزمنته وأمكنته (فاز) أي نجح إجابته وقضيت حاجته
واستجيب قوله (وإن وافق أسبابه أنجح) أي ظفر بطلبته (فأركانه حضور القلب) أي لمشاهدة الرب (والركة) أي الية - نة من أثر
الرحمة (والاستكانة) أي الخضوع والتضرع والمذلة (والخشوع) أي الانكسار والافتقار والخشية

(وتعلق القلب بالله) أي ينفي ما سواه (وقطعه) أي الداعي (للا سباب) وفي نسخة عن الأسباب أي اعتمادا على رب الارباب (وأجنحته الصدق) بأن لا يجري على لسانه الكذب ونحوه ويكون صادقا في قوله وفعله وبارا في عهده ووعدته (ومواقيته الاسحار) أي ونحوها من مواقيت الاذكار وخصت بالاسحار لانها وقت الخلو عن الاغيار والخلوص عن الكدار (وأسباب الصلاة) أي أنواعها يجعلها في أول الدعاء وأوسطه وآخره (على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد) أي بلا اجابة بل يستجاب البتة وقد قال الشيخ أبو سليمان ٤٦٠ الداراني اذا سألت الله حاجة فابدأه بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(وتعلق القلب بالله) بقطع النظر عما سواه (وقطعه الأسباب) بأن لا يربو غيره كما في الدعاء المأثور اللهم اقذف قاي رجاك واقطع رجائي عما سواك (وأجنحته الصدق) بأن يوقن بأنه لا معطي ولا مانع غيره وفي الحديث الصدق يهدي الى البر فالصدق معناه خلوص النية والطوية (ومواقيته الاسحار) أي أو آخر الليل لانها محل الاجابة وتجلي الرحمن وقرب عبادته منه وهو أقوى في التوجه وفيه تهب نفحات الرحمة ونسمات الخير كما قال الله تعالى (وبالاسحار هم يستغفرون) وقال تعالى (ان قرآن الفجر كان مشهودا) (وأسبابه) المسرعة لمحصل المراد (الصلاة على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) كما تقدم وقال أسبابه والمراد أسباب اجابته ففي ذلك اشارة الى انه بدون الاجابة كالعدم وفيه اشارة الى الحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا في الثلث الاخير فيقول من يدعوني فاستجب له ومن يسألني فاعطه ومن يستغفرني فاعفر له كما في الصحيحين وقد اختلفوا هل الدعاء أفضل لما فيه من التذلل والافتقار أو السكوت لما فيه من التسليم والرضا فذهب الى كل طائفة وقيل انه يختلف باختلاف الاحوال وهو الارجح عند البعض وفيه كلام ليس هذا محله (وفي الحديث) لم يذكر وامن رواء (الدعاء) الواقع (بين الصلاتين على) بأن يصلي عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قبله وبعده (لا يرد) أي فيستجاب ذلك الدعاء فان الصلاة عليه مقبولة ومن كرم الله اذا قبل الطرفين لا يترك ما بينهما وسئل السنوسي رجة الله عن القطع بقبول الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فاجاب بانه منصوص عن السلف واستشكاه بانه لو قطع بها المؤمن المصلي عليه لقطع له بحسن الخاتمة اذا دعي بها مع الصلاة وبين الصلاتين عليه وهي مجهولة لكل أحد واجاب بان معنى القطع بقبولها انه اذا قضى الله له بخاتمة الايمان ووجدت حسنة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهي مقبولة لا يرب فيها بفضل الله بخلاف سائر الحسنات فانه لا وثوق بقبولها ويحتمل انها اذا صدرت على سبيل المحبة من صاحبها يقطع بانفعاله بها في الآخرة توجهه ما ولو بتخفيف العذاب وفيه نظر (وفي حديث كل دعاء محجوب دون السماء) كما في حديث الترمذي عن عمر (فاذا جاءت الصلاة على) أي ذكرت معه (صعد الدعاء) الى السماء أي قبل واستجيب وقد أخرج الديلمي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدعاء محجوب حتى يصلي على محمد وأهل بيته (وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنبل) بفتح الحاء المهملة والنون وشين معجمة وهو ابن عبد الله بن عمرو بن حنظلة بن مهدي أبو رashed التابعي الصنعاني أحد الداخلين الى الاندلس في صدر الاسلام وله رواية عن علي وابن عباس وغيرهما الا ان هذا الحديث لم يرو عنه في الكتب وروى له غيره توفي باقر بقرية سنة مائة وقليل ان قبره بسر قسطه (فقال في آخره) أي آخر الدعاء (واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قبل ما تدعوه وتقول أسئلك (أن تصلي على محمد عبدك ورسولك) صلاة من (أفضل ما صليت على أحد من خلقك أجمعين آمين) أي استجب وهو اسم فعل له * فان قلت هل يحسن أن يقال صلى

ثم ادع بما شئت ثم اتم بالصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه سبحانه بكرمه تقبل الصلاتين وهو أكرم من ان يدع ما بينهما (وفي حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء) وهو مضمون حديث الترمذي عن عمر (وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنبل) بفتح مهملة ونون فشين معجمة وهو ابن عبد الله شيباني صنعاني دمشقي نزل أفر بقرية بروي عن علي وغيره وثقة أبو زرعة وغيره توفي سنة مائة (فقال في آخره واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن تصلي) أي بان تصلي وفي نسخة فتقول اللهم اني أسئلك أن تصلي (على محمد عبدك ونبيلك ورسولك أفضل ما صليت على أحد من

خلقك أجمعين) تاكيدا لما قبله (آمين) بالمدو يقصر قال الحلي هذا الحديث الذي أشار اليه القاضي ليس هو في الكتب الستة والذي لحن عن ابن عباس حديث يا غلام اني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك الحديث أخرجه الترمذي في الزهد وحديث آخر عن ابن ماجه انه عليه السلام قال لا بن مسعود معك ما قال لا يذني في سطيحة الحديث أخرجه ابن ماجه في الطهارة وليس له عن ابن عباس شيء في بقرية الكتب ولا فيها الا هذين لحن هذا ترجمته في الميزان وصحح عليه انتهى والخاص ان الحديث ليس له أصل صحيح لكن الضعيف يذكر في الفضائل والمصنف امام جليل في حسن الشرائع ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والمثبت مقدم والله أعلم

(ومن موطن الصلاة)
عليه عند ذكره أو سماع
اسمه أو كتابته (وفي
نسخة أو كتابه) (أو عند
الاذان) أي الأعلام
الشامل للإقامة (وقد قال
عليه السلام) كافي رواية
مسلم عن أبي هريرة
(رغم) بكسر الغين
ويفتح أي لصق بالتراب
وذلل (أنف رجل ذكرت
عنده فلم يصل على) وفي
حديث بعثت مرغمة
للمشر كين وفي هذا دعاء
عليه أي لمحمد هو أن
ومذلة مجازاة بترك
تعظيمي بالصلاة على
حسين سمع اسمي
(وكره ابن حبيب) وهو
عبد الملك القرطبي أحد
الأئمة ومصنف الواضحة
(ذكر النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عند الذبح)
ولعل وجه الكراهة
توهم اشتراك اسمه باسم
الله سبحانه بأن يقول
بسم الله وصلى الله تعالى
عليه وسلم وأما أن قال بسم
الله والنبي ونحوه فلا شك
أنه حرام ولا يحل أكل تلك
الذبيحة وربما يكفر قائله
والحاصل أن أصحاب أبي
حنيفة كرهوا الصلاة
في هذا الموطن كما ذكره
صاحب المحيط وعلمه بأن
قال لأن فيها إيهام الأهل
لغير الله تعالى (وكره

على سيدنا محمد قلت نعم ويجوز اتباع المأثور فيه ولكن اختلف في أيهما الأفضل رعاية الأدب أو امتثال
الامر فذهب إلى كل من القولين بعض وقيل امتثال الامر عن الأدب وهو الظاهر ولنا عودة إلى بسط
الكلام فيه وإطلاق السيد عليه صلى الله عليه وسلم جائز وكذا على الله وفيه خلاف ليس هذا محله
(ومن موطن الصلاة عليه) وأما كتبها (عند ذكره أو سماع اسمه أو كتابته) وتقدم القول بأن ذلك
واجب كما ذكر أو سمع وذكره أعني أن يكون في الصلاة أو عند قراءة القرآن كما ذكره الخيضر في
كتاب اللواء المعلم ورواه عن السلف قوله أو كتابته أي وعند كتابته اسمه وهل يكتب في كتابة الصلاة
عليه أو الأفضل أن يتلفظ به تردد فيه بعضهم والأفضل أن يكتبه ويتلفظ به ليحصل له الثواب لا أن يكتفي
في حديث من صلى على في كتاب آتاه في فيه وقال بعض الحفاظ كنت أكتب الحديث فاكتب
الصلاة فقط فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي أمتم الصلاة في كتابك فما كتبت بعد
ذلك الأصلية عليه وسلمت (أو عند الاذان) أي بعده وهو مستحب للمؤذن وسامعه لما رواه مسلم أنه
عليه السلام قال إذا سمعت المؤذن فقلوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه
بها عشر الحديث وهل يقتصر على الصلاة ويذكر معها السلام كما ذكره من كراهة الاختصار عليها
مطلقاً لا به الساقية كما صرح به النووي وقال غيره يقتصر عليها الظاهر حديث مسلم قال الخيضر
وتستحب الصلاة عليه أيضاً بعد الإقامة لما رواه الطبراني في كتاب الدعاء عن أبي الدرداء أنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استمع المؤذن يقيم يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة
آت محمد أسأله يوم القيامة يسمعها من حوله ويجب أن يقولوا مثله وهذا مما سكتوا عنه انتهى وفيه أن
الذي فيه إن شاء هو استحباب الدعاء عندها إلا الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد قال صلى الله
تعالى عليه وسلم) في حديث رواه مسلم عن أبي هريرة (رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على)
فيدخل فيه ما في هذا الموطن كله لأن الذكر يشمل ذكره وذكر غيره والكتابة ذكر معنى وهذا دعاء عليه
بأن يذله الله لعدم اعزاز رسوله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر عنده فلم يصل عليه ورغم رغم كسأل يسأل
رغم وأرغمه الله أذله وهو من الرغام بمعنى التراب فجعل عبارة عماد ذكر ولذا ذكر الأنف الذي من أنف
رفعه ويقال رفع أنفه إذا تكبر وهذا الحديث رواه الترمذي عن أبي هريرة ولفظه أنه صلى الله تعالى عليه
وسلم قال رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انساخ قبل
أن يغفر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخله الجنة ورواه الحاكم أيضاً وقال هو صحيح
الاسناد وسأقي الكلام عليه عند ذكر المصنف رحمه الله تعالى برحمته (وكره ابن حبيب) وهو عبد الملك
ابن حبيب بن سليمان بن هرون السلمى من ولد العباس بن مرداس الصحابي وقيل عبد الملك بن
سليمان وهو فقيه نحوي طبيب مفسر محدث إلا أنه لم يكن له نقد ونظر تام في الحديث توفي سنة ثمان
أو تسع وثمانين ومائتين (ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الذبح) وهو مذهب مالك وقال غيره
يستحب وإنما ذكره لئلا يكون مما أهل به لغير الله وإلى هذا ذهب الحنفية كما في المحيط وخالفهم الشافعي
فقال في الاموتسن التسمية على الذبيحة عند الذبح باسم الله ولا أكره أن يقول صلى الله على رسول
الله بل أحبه وقال المزني أنها لا تستحب ولا تذكره فهي مباحة وقال الأوزاعي تختص ذلك بما إذا كان
قربة كالأضحية وقال الرافعي لا يجوز أن يقول باسم محمد ولا باسم الله واسم محمد وذهب بعضهم إلى أن
ما ذبح باسم غير الله لا يحل أكله وكذا ما ذبح للكعبة أو عند قدوم سلطان وقيل أن قصد التبرك حاز
ونقل عن ابن حنبل فيه خلاف وكذا قيل أنه لا يستحب عند العطاس كما يأتي وقيل إنما يكره إذا لم يقصد
بعد الحمد الصلاة على من سنه وقال الخطاب الذي تحصل من كلام المالكية أن في الصلاة على النبي عند
الذبح والعطاس قولين ويكره عند الجماع والحاجة انتهى (وكره سحنون) الفقيه المشهور المالكي
واسمه عبد السلام بن عبد السلام بن سعد بن حبيب بن حسان التميمي وهو بمرتبة من الكمال فضيلاً

سحنون) بفتح فسكون فضم وهو منصرف وهو أبو سعيد عبد السلام

(الصلاة عليه عند التعجب وقال) أى فى تعليقه (لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب) عطف تفسير لما قبله ويؤيده ما قال بعض أئمتنا من ذكر الله عند فتح سلعته أو نشر سلعته وإرادته ترويحها واجتماع الناس عليها بكفروا فى تحفة الملوك ومنحة السلوك للعنى ومحرم التسبيح والتكبير والصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم عند عمل محرم أو عرض سلعة أو فتح متاع انتهى فاذا كره الانطاي من قوله كذلك كره أصحابنا الحنفية لا سوقي أن يصلى عليه عليه السلام عند فتح بضاعته وعرضها على المشتري لانه يقصد بذلك تحسين ٤٦٢ بضاعته وترغيب المشتري فى تجارته لا الاحتساب وطلب الثواب ينبغى أن يحمل على الكراهة

التحريرية وإذا قصد المثوبة وغيرها فتكون الكراهة تنزيهية والله أعلم (قال) وفى نسخة وقال (أصبغ) بفتح فسكون فوحدة مفتوحة فعين معجمة وهو غير مصروف وهو ابن فرج ابن سعيد بن نافع أبو عبد الله الأموى مولى عمر ابن عبد العزيز المصرى الفقيه يروى عن ابن وهب والداروردي وطائفة وعنه البخارى وجماعة قال ابن معين كان أعلم خلق الله برأى مالك صدوق عالم ورع (عن ابن القاسم) وهو أبو عبد الله المصرى الفقيه صاحب مالك وثقه غير واحد ورع زاهد أخرج له البخارى والنسائى ورد عنه قال خرجت الى مالك اثنى عشرة مرة أنفقت كل مرة ألف دينار (موطنان لا يذكر فيهما) بصيغة المفعول (الا الله الذبيحة

وزهداوسماحة ولد فى رمضان سنة ستين أو إحدى وستين ومائة وتوفى لتسع خلون من رجب سنة أربعين ومائتين وعمره ثمانون سنة كفى الميزان وسنده مضمومة ويحوز منع صرفه وفتح سينه أيضا كما سيأتى (الصلاة عليه) صلى الله عليه وسلم (عند التعجب) لرؤية أمر عجيب وهو مذهب مالك واليه ذهب الشافعية كما فى الأذكار للنووى وقال الحليمى من الشافعية لا يكره كسبحان الله لأن التسبيح تنزيه لم وجد العجائب والصلاة عليه لانه أعظم المخلوقات وأعجبها والشئ بالشئ يذكروا قال قاضى خان لورأى شيا جيدا فقال اللهم صل على محمد لأن قصد الاعلام بحجودته كره والناس يستعملونه نظاما ونشرا قال عرفلة أقبل يهتز فى غلالته * من ليس يشفى لعاشق عمله فقال كل امرء تأمله * ألف صلاة على رسول الله وقلت فى مطلع قصيدة ظي على الصبح حين سلم * صلى على المصطفى وسلم (وقال) سحنون (لا يصلى عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الا على طريق الاحتساب) أى من غير سبب بل خالص الوجه لله وحسبة (وطلب الثواب) لا للتعجب وغيره كما أمرنا الله به تعظيمه وأما عند الضحك ورؤية مستقذرفا لوانحشى عليه الكفر وقال العنى لا يؤمر بها عند الغضب خوفا من أن يحمله الغضب على الكفر ونقله النووى فى اذكاره عن بعض الشافعية وأقره عليه (وقال أصبغ) هو أبو عبد الله بن أصبغ بن فرح بن سعيد بن نافع الأموى مولى عمر بن عبد العزيز المصرى الفقيه الجليل المحديث روى عنه البخارى وغيره وتوفى سنة خمس وعشرين ومائتين فى قول (عن ابن القاسم) عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة المصرى امام الفقه صاحب الامام مالك وهو ثقة حجة توفى سنة احدى وتسعين ومائة وارتحل الى الامام مالك اثنى عشر مرة أنفق فى كل مرة ألف دينار (موطنان لا يذكر فيهما الا اسم الله الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما محمد رسول الله) أى لا تقول فيهما باسم الله وباسم محمد رسول الله لئلا يكون الاهلال فى الذبيحة لعبر الله والعطاس يدل على قوة الدماغ الدافعة لاذى البخار فهو نعمة من الله خفية لا يقدر عليها غير الله فيذكر اسمه شكر الله على نعمه دون غيره قال أصبغ (ولو قال بعد ذكر الله) فيهما وصل على الله على محمد (ولم يكن) ذلك (تسمية له مع الله) ولكنه صلاة عليه بنية التقرب الى الله بالصلاة عليه فلا يكره وعن أبى سعيد الخدرى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من عطس فقال الحمد لله على كل حال وصلى الله على محمد ودعى أهله بيته أخرج الله عز وجل من منخره الايسر طائر أيقول اللهم اغفر لقائلها أخرجه الديلمى فى الفردوس بسند لا بأس به وعطس رجل عند ابن عمر فحمد الله فقال له لقد بخلت هـ لاحت الله صليت على نبيه ولذا رجع البيهقى استجاب الصلاة عليه عند العطاس واليه ذهب جماعة وقال الآخرون لا يستحب ولكل موطن ذكر يخصه واستدلوا بحديث لا تذكرونى فى ثلاث مواطن عند العطاس والذبيحة والتعجب وروى بعد تسمية الطعام بدل التعجب أخرجه الديلمى فى مسنده

والعطاس) بضم أوله وهو العطسة (فلا تقل) بصيغة الغيبة مجهولا (فيهما) أى فى وفيه الذبيحة والعطاس (بعد ذكر الله محمد رسول الله) أى لاختصاص ذكر الله تعالى بهما ويؤيده ما رواه أبو محمد الخلال بسنده عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال موطنان لا حظ لى فيهما عند العطاس والذبح وأخرج الديلمى فى مسند الفردوس له من طريق الحاكم عن أنس وهو عند البيهقى فى السنن الكبرى عن الحاكم من غير ذكر الصحابى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تذكرونى فى ثلاثة مواطن عند العطاس وعند الذبيحة وعند التعجب (ولو قال بعد ذكر الله صلى الله تعالى) وفى نسخة وصل على الله تعالى (على محمد لم يكن تسميته) وفى نسخة تسمية (له مع الله) لانه اجازة منفصلة عما قبلها

(وقال له) أي وذكره أيضا (أشهب) وهو ابن عبد العزيز بن داود أبو عمر القيسي المصري الفقيه يروي عن الليث ومالك وطائفة
وعنه سحنون وجاعة توفي بعد الشافعي بثمانية عشر يوما وله أربع وستون سنة أخرجه أبو داود والنسائي قال ابن يونس هو أحد
فقهائهم مصر وذوي رأيها وقال ابن عبد البر كان فقيها حسن الرأي والنظر فضله ابن عبد الحكم على ابن القاسم في الرأي (قال) أي أشهب
(ولا ينبغي أن تجعل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه) أي فيما ذكر أو في كل منهما (استثنانا) وفي نسخة استثنانا أي سنة
واستحسانا خلافا للشافعي حيث قال لا أكره مع التسمية على الذبيحة أن يقول ٤٦٣ صلى الله تعالى عليه وسلم على محمد بن

أحب ذلك (وروى
النسائي) وكذا أبو داود
وابن ماجه وابن حبان
والحاكم وصححه (عن
أوس ابن أوس) ثقيفي
صحابي سكن دمشق
أخرج له أصحاب السنن
الأربعة وأجد في المسند
قال الحلي وفي الصحابة
من اسمه أوس خمسة
وأربعة (عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
الأمر بالآثار من الصلاة
عليه يوم الجمعة) ولفظه
قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم من
أفضل أيامكم يوم الجمعة
فيه خلق آدم وفيه قبض
وفيه الصعقة فأكثروا
فيه من الصلاة على فان
صلاتكم معروضة على
قالوا كيف تعرض
صلاتنا عليك وقد امنت
أي بليت قال ان الله
عز وجل حرم على
الأرض أن تأكل أجساد
الأنبياء ورواه أيضا أحمد
وابن أبي عاصم والبيهقي

وفيه من اتهم بالوضع وقال الخيضر يستحب لمن تعجب ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ذكره شيخنا وقال أخذه من نص الشافعي رحمه الله تعالى في قوله أحب ان تكثر الصلاة عليه في كل
الحالات فدخل ذلك في عمومه وفيه نظر (وقال أشهب) أي كما قال أصبغ وأشهب هو أبو عمر لقب
بمسكين بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم العبدسي ولد سنة أربعين ومائة وقيل سنة ست وخمسين وتوفي
سنة ثلاث وأربع ومائتين بعد الشافعي بثمانية عشر يوما وسنه أربع وستون وأخرج له أصحاب السنن
وهو أحد فقهاء مصر المالكية حتى فضل على ابن القاسم (قال) أشهب (ولا ينبغي أن يجعل الصلاة
فيه) أي فيما ذكر من الذبيحة والعطاس (استثنانا) أي سنة وطريقه لانه تشرع فيما لم ينقل وقيل
الاستثنان هنا معنى الفرح والنشاط واللعب وقيل معنى استن جري في غير طريق وهو خلاف الظاهر
والذي عليه الشراح الأول والكلام على ذكر الله والتسمية عند الذبح وانه سنة أو واجب مفصل في
الفروع (وروى النسائي) وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه (عن أوس بن أوس) الثقيفي
الصحابي ويقال أوس بن أبي اويس كما في الاستيعاب (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الأمر بالآثار
من الصلاة عليه يوم الجمعة) وليلتها لانه أفضل الاوقات ولما ورد ان الصلاة عليه تعرض عليه فيه
والحديث المذكور طرف من حديث أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه قبض وفيه
النفخة وفيه الصعقة وأكثر وأمن الصلاة فيه على فان صلاتكم معروضة على قالوا يا رسول الله وكيف
تعرض عليك صلاتنا وقد امنت يعني بليت فقال ان الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء وفيه
أحاديث أخر بمعناها وهذا أحد موطن الصلاة عليه (ومن مواطن) استحباب (الصلاة عليه) صلى الله
تعالى عليه وسلم (مدخل المسجد) أي عند اذنه دخوله والخروج منه كما سيصرح به لورود الأمر به في
الحديث (وقال أبو اسحق بن شعبان) هو محمد قاسم المصري وقد تقدم بيانه (وينبغي لمن دخل المسجد
ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله) تبعاله كما مر (وان يترحم عليه وعلى آله) أي
فيقول اللهم ارحم محمد وآل محمد وقد تقدم الكلام في الدعاء له بالرحمة وما فيه (ويبارك عليه وعلى آله)
أي يقول اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد أي زد البركة وأدمها لهم كما تقدم شرحه (ويسلم تسليما) أي
يقول صل عليه وسلم تسليما فيأتي بالسلام مؤكدا كما ورد الأمر به في الآية الكريمة وثمة دم ان النووي
كره ايراد الصلاة عن السلام (ويقول) بعد الصلاة والسلام وفي الأذكار تقول أعوذ بالله العظيم وبوجهه
الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي أبواب رحمتك) وروى النسائي وابن ماجه اذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك فاذا خرج صلى وقال اللهم اني أسئلك من فضلك
وروى أجزئي من الشيطان وما في معناه وفيما ذكره النووي زيادة وسية أي للصنف ذكرها في آداب

والطبراني وابن خزيمة وصححه النووي في الأذكار وجاء في هذا الباب أحاديث كثيرة وفي بعضها تعيين عدد الصلاة بثمانين وفي بعضها
بمائة وفي بعضها بالف وكذا ورد أحاديث في الصلاة عليه ليلة الجمعة (ومن مواطن الصلاة عليه والسلام) أي الجمع بينهما (دخول
المسجد) أي بعد تحققه وحصوله أو قصد دخوله ووصوله (قال أبو اسحق بن شعبان) أي المصري المالكي (وينبغي لمن دخل المسجد
ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويسلم) أي عليه وعلى آله كما في
نسخة (تسليما) يقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك

واذا خرج من المسجد (فعل مثل ذلك) أي من الصلاة والدعاء ويروي يقول مثل ذلك (واجعل موضع رحمتك وفضلك) وهذا مأخوذ من حديث أحمد وأبي يعلى والترمذي وحسنه عن فاطمة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دخل المسجد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج قال صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك وأصله في حديث مسلم وليس فيه ولا في غيره وترحم وبارك ثم لا يخفى مناسبة طلب الرحمة في دخول المسجد للطاعة وملاءمة طلب الفضل وهو الرزق عند خروجه على وجه الإباحة كما يشير إليه قوله سبحانه

٤٦٤

الفضل وهو الرزق عند خروجه على وجه الإباحة كما يشير إليه قوله سبحانه

فإذا قضيت الصلاة

فانتشروا في الأرض

وابتغوا من فضل الله

(وقال عمرو بن دينار)

هو أبو محمد مولى قيس

مكي إمام يروي عن ابن

عباس وابن عمر وجابر

وعنه شعبة وسفيانان

وحجادة وهو عالم حجة

أخرج له الأئمة الستة (في

قوله) أي الله سبحانه

وتعالى (فاذا دخلتم

بيوتكم) بضم الباء وكسر

(فسلموا على أنفسكم)

أي على أهل بيوتكم تحية من

عند الله بمباركة طيبة

(قال) أي ابن دينار وهو

من كبار التابعين

المكيين وفقهائهم (أن

وفي نسخة فإن) لم يكن

في البيت أحد فسلم

السلام على النبي ورحمة

الله وبركاته) أي لأن

روحه عليه السلام حاضرة

في بيوت أهل الإسلام

(السلام علينا وعلى عباد

الله الصالحين) أي من

الأنبياء والمرسلين والملائكة

المسجد النبوي قيل وينبغي ذكر السلام أيضا وسياق ما يصرح به وذلك لأن المساجد محل العبادة والثواب والرحمة والمراد باب الرحمة أنواعها وقتها تسيرها واعطاؤها وعبر بالفتح وأبوها المناسبة للدخول ففيه من اللطف ما لا يخفى وكذا في قوله (واذا خرج) من المسجد (فعل مثل ذلك) أي يقول ما قاله بعينه (وجعل موضع رحمتك وفضلك) لأن من خرج من المسجد يخرج بكسبه ومصلحه ملتصقا بفضله كما قال الله تعالى فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله وسياق ما يصرح به في الكلام على ذلك والحديث في مسلم الأقوله وترحم وبارك (وقال عمرو بن دينار) هو أبو محمد مولى قيس إمام المكي التابعي توفي سنة ست وعشرين ومائة وله ترجمة في الميزان (في قوله تعالى فإذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أنفسكم الآية) فهذا أحد المواطن التي تستحب فيها الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند دخول المرء منزله وفي هذه الآية أقوال للمفسرين فقيل البيوت المساكن وقيل المساجد كما يأتي وفي قوله على أنفسكم وجهان أيضا فقيل هو على ظاهره وقيل المراد به من فيها يجعله كنفسه لا اتحاد جنسه وأهله وقال تحية من عند الله بمباركة طيبة ومعنى كونها من عنده أنه أمر بها وكونها بمباركة لمحصل البركة وسعة الرزق بها وطيبها لذلك وأطيب الأنفس بها (فائدة) قال الإمام الخنيزري في اللوامة المعلم روى أبو موسى المديني عن سهل بن سعد قال جازى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسلم كما إليه الفقرو ضيق العيش أو المعاش فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دخلت منزلك فسلم إن كان فيه أحد أو لم يكن ثم سلم على ثم أقرأ قل هو الله أحد مرة واحدة ففعل الرجل فادار الله عليه الرزق حتى أفاض عليه خيراته (قال) أي ابن دينار (أن لم يكن في البيت أحد) سلم عليه (فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) من الملائكة وغيرهم (السلام على أهل البيت ورحمة الله وبركاته) كلام المصنف هنا في استحباب الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمن دخل المسجد وهذا التفسير لا يوافق له لأنه لم يذكر فيه صلاة وهو مبني على أن المراد بالبيوت المنازل فاما أن يقال ذكره استطرادا أو تهيمما لكلام المفسرين فيها أو يقال أنه إذا شرع التسليم على أهل كل بيت فبیت الله وأهله أولى ولا يمكن حمل التحية على هذا إلى الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مع أنه خلاف الظاهر لم يقله المفسرون فإن التحية عندهم على هذا معني السلام على من بالمنزل لما رواه الترمذي من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا دخلت على أهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك كذا قيل وهو تكاف لا داعي له (قال ابن عباس) رضي الله عنهما فيمارواه عنه ابن أبي حاتم (المراد بالبيوت هنا) أي في هذه الآية (المساجد) لأنه ورد إطلاقها عليها حقيقة فاذا دخلها سلم له الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم تفصيله (وقال النخعي) بفتح المعجمة نسبة لقبيلة وهو إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة فقيه الكوفة المشهور توفي سنة خمس وأست وتسعين لا الأسود بن يزيد الكوفي كما قيل

المقربين (السلام على أهل البيت) لعلمه أراد بهم مؤمني الجن (ورحمة الله وبركاته) وظاهر القرآن عموم البيوت لأن

لا سيما وسابقه بيوتكم وبيوت آبائكم الآية ويؤيده حديث أنس متى لقيت أحدا من أمي فسلم عليه يطال عمره وإذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الأبرار والأوابين (قال ابن عباس) أي في رواية ابن أبي حاتم (المراد بالبيوت هنا المساجد) ولعلمه أراد بها تشمل المساجد فانها أفضل البيوت كما يشير إليه قوله سبحانه في بيوت اذن الله أن ترفع الآية فالتنوين للتنكير أو أراد أن التنوين للتعظيم فيختص بالمساجد لأنها أعلى المشاهد (وقال النخعي) وهو إبراهيم بن يزيد العالم الجليل

(اذالم يكن في المسجد أحد فقل السلام على رسول الله وانما لم يكن في البيت أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) ولا منع من الجمع فيهما (وعن علقمة) أي ابن قيس الفقيه النخعي (اذا دخلت المسجد) أي أنا (أقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله عليه وسلم ملائكته على محمد) أي أجمع بين الصلاة والسلام عليه (ونحوه عن كعب) أي كعب الاحبار (اذا دخل المسجد واذا خرج) أي في الوقتين (ولم يذكر الصلاة) أي كعب بخلاف علقمة (واحتج ابن شعبة لما ذكره) أي فيما مر من انه ينبغي لمن دخل المسجد أن يصلي الخ ويروي لما ذكر (بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعل (اذا دخل المسجد) لكن سبق انه لم يذكر فيه ترجع ولا مباركة وحديثها أخرجه الترمذي في الصلاة وفيه ارسال فاطمة بنت الحسين ولم يذكر فاطمة بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأخرجه ابن

٤٦٥

لان الاول هو المتبادر لشهرته (اذالم يكن في المسجد أحد) ودخائه يارجل (فقل السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم) فحكمة من عند الله بآركه عليه (واذالم يكن في البيت أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) وهذا يقتضي استحباب السلام عليه ولم يذكر معه الصلاة عليه وهكذا ورد في الحديث كما تقدم وقد عدا من موطن الصلاة عليه دخول المنزل والمسجد كما علم (وعن علقمة) بن قيس أبوشبل الفقيه كما تقدم (اذا دخلت) أنا (المسجد أقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله عليه وسلم ملائكته على محمد) كما تقدم من انه ليس لدخول المسجد والخارج منه ان يصلي صلى الله عليه وسلم وفي هذا زيادة السلام عليه على الصلاة وتقديمه عليها (ونحوه) مروى (عن كعب) الاحبار وقد تقدم بيانه (اذا دخل) المسجد (واذا خرج) منه (ولم يذكر الصلاة) على النبي صلى الله عليه وسلم وهي مستحبة أيضا (واحتج ابن شعبة لما ذكره) فيما تقدم من استحباب أن يصلي عليه صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليهم ويبارك ويسلم تسليما (بحديث فاطمة) الذي تقدم الا انه ليس فيه ترحم وتبرك (بنت النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل اذ دخل المسجد ومثله) أي مثل حديث فاطمة وبمعناه روى (عن أبي بكر بن عمرو بن حزم) هو محمد بن عمرو بن حزم قاضي المدينة وأمرها ولد قبل وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسنتين فسماه صلى الله تعالى عليه وسلم محمدا وقيل انه ولد بنجران وأبوه عامل عليها من قبله صلى الله تعالى عليه وسلم في سنة عشر من الهجرة فسماه أبو سليمان وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأمره أن يسميه محمدا ويكنيه بعبد الملك ففعل وتوفي سنة عشرين ومائة وأخرجه له الستة (وذكر) أي ابن حزم (السلام والرحمة) أي الدعاء بهما (وقد ذكرنا هذا الحديث) يعني حديث فاطمة الزهراء (في آخر القسم) الثاني من هذا الكتاب (وذكرنا الاختلاف في) بعض (ألفاظه) لتعدد طرقه وتغاير بعض ألفاظه (ومن موطنها أيضا) أي الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم التي تستحب فيها (الصلاة على الجنائز) وهي عند الشافعي من أركانها بعد الكبر الثانية ويقرأ بعد الاولى سورة الفاتحة ثم يدعو للميت بعد الثالثة كما بينه الفقهاء وتجزى الفاتحة بعد غير الاولى (وعن أبي امامة) هو أسعد بن سهل بن حنيف بن واهب بن العليم بن ثعلبة الانصاري ولد في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فكانوا يبركون عليه ولم يسمع منه وحديثه مرسل وتوفي سنة مائة وأخرجه له الستة (انها من السنة) فتستحب في صلاة الجنائز عنه وليس من أركانها

ومثل حديثها أو مثل حديث علقمة (عن أبي بكر بن عمرو بن حزم) أي الانصاري قاضي المدينة وأمرها يروي عن السائب بن يزيد وغيره وعنه الاوزاعي ونحو أخرجه له الاثني عشرة (وذكر) وفي نسخة فذكر (السلام والرحمة) وقد ذكرنا هذا الحديث (حديثها) آخر القسم (أي الثاني وفي نسخة في آخر هذا القسم) والاختلاف في لفظه (أي من رواية عنها) (ومن موطن الصلاة عليه أيضا الصلاة على الجنائز وذكر) أي وروى (عن أبي امامة) انهم من السنة) قال الحلبي أبو امامة هذا الظاهر انه سعد بن سهل ابن حنيف بن واهب بن الحكم بن ثعلبة أبو امامة

(٩٥ شفاث) الانصاري ولد في زمان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه عليه السلام وكانوا يبركون عليه وحديثه مرسل وروى عن عمرو عنه الزهري ويحيى بن سعد وخلق فان قيل لم قلت ان أبا امامة هذا الظاهر انه سعد فاجواب أن حديثه المشار اليه هو في مستدرك الحاكم رواه من طريق يونس عن الزهري أخبرني أبو امامة بن سهل انه أخبره رجال من الصحابة في الصلاة على الجنائز انه يكبر الامام ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويخلص الصلاة في التكبيرات الثلاث ثم يسلم تسليما خفيا حتى ينصرف والسنة أن يفعل من وراءه مثل ما فعل امامه قال الزهري حديثي بذلك أبو امامة وابن المسيب يسمع فلم يذكر فذكرت الذي قال محمد بن سويد فقال وأنا سمعت الضعيف بن قيس يحدث عن حبيب بن مسلمة في صلاة صلاه على الميت مثل الذي حدثنا به أبو امامة على شرطها سكنت عليه الذي ولم يتبعه وله حديث في سنن النسائي السنة في الصلاة على الجنائز ان يقرأ في التكبير الاولى

بأمر القرآن مخافتة ثم يكبر ثلاثا والنسائم عند الأخيرة ثم أعلم أن التكبيرات عندنا أركان وأما الشناء بعد الأولى والصلاة بعد الثانية
والدعاء بعد الثالثة فسنن ولو قرأ الفاتحة بنية الشناء جاز و ذكر الدجى أن الصلاة على النبي عند الشافعي من أركانها ومحلها كما جزم به
في المنهاج الكبيرة الثانية حديث النسائي ومحمد بن نصر المروزي عن أبي امامة بن سهل الصحابي لأبي امامة الباهلي قال السنة في
الصلاة على الجنائز أن يكبر ثم يقرأ بأمر القرآن ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يخلص الدعاء لليت ولا يقرأ إلا في التكبير
الأولى ثم يسلم حديث صحيح ٤٦٦ صححه الحاكم وحكمه الرفع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن موطن الصلاة

٤٧٧

وذهب الشافعي في أحد أقواله أنها واجبة واستدل بقول أبي امامة لأن مراده بالسنة طريقة صلى الله تعالى عليه وسلم فيشمل الواجب وغيره وقول الصحابي ونحوه من السنة كذا في حكم المرفوع واختلفوا في الصلاة على الأله هنا أيضا فقيل واجبة وقيل سنة وروى المزني أنه يحمد الله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو للمؤمنين والمؤمنات وقيل إن التحميد لا يعرف هنا ويصلي عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم عند ادخال الميت قبره أيضا فيقول بسم الله وعلى مله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الترمذي وأبو داود وهذا الحديث رواه الشافعي في الام إلا أن في سنده ضعفا كما قاله الخيضر ورواه الحاکم والبيهقي وغيرهما وهذا وجه عند أبي حنيفة وأحمد ومالك (ومن مواطنها) مواطن الصلاة التي يستحب فيها (الصلاة) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (التي عليها عمل الأمة ولم تنكرها) الأمة (الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله) تبعاله (في الرسائل) جمع رسالة كعصائب وعصاية بمعنى المفعول وهو المكتوب الذي يرسل مطلقا ولا وجه لتخصيصه بما يكتب بين الإخوان كما قيل (وما يكتب بعد البسملة) أي كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وهو من باب النعت كالحقيقة والسبحلة وليس بمولد كما قيل لسماعه من العرب كما رواه الثقة وكتابة البسملة سنة في الكتب المقررة في القرآن والسنة لقوله تعالى (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) وتقدم على غير ما ذكر سليمان أنما هو عنوان للكتاب لا فتحه كما ذكره المفسرون (ولم يكن هذا) أي ابتداء الكتاب بالصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في الصلاة الأولى) أي في ابتداء الاسلام وزمن الخلفاء الراشدين فالصلاة مستعارة للابتداء الأولى صفة موضوعة ومفسرة له (وأحدث عند ولاية بني هاشم) يعني بني العباس واختلف في أول من كتبه فقيل السلف فهاج عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقيل هرون الرشيد وأورد عليه أن الكلاعي قال في كتاب الاكتفاء عن الواقدي بسنده أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كتب في ردة بني سليم إلى طريقة بن حاجر عامله ما صوره بسم الله الرحمن الرحيم من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى طريقة بن حاجر سلام عليك فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأسأله أن يصلي على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أم بعد إلى آخره فهذا يدل على أن أول من فعله الصديق إلا أنه ترك ذلك في زمن بني أمية وفي الأذكار مثله وهو يدل على أنه سنة قديمة وهذا غفله بمورده عن قوله بعد البسملة فانهم أحدثوا أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله تعالى وسلم فتصديقه بذلك على جميع ما بعده وليس فيما ذكره ذلك فتقطن له ثم اختلفوا في الصلاة هل تعطف أولا على قوائن فن عطف فظاهر ومن قطعه رآه انشاء وفيه عطفه على الخبر كلام طويل في كتب النحو والمعاني (فرضي عليه عمل الناس في أقطار الارض) أي استمر في سنة أو بدعة حسنة مستحبة (وهنهم من يختم به أيضا الكتاب) أي كما بدأها به فتجعل في الأول والاخر الختمين بركته جميع ما كتبه

سأمة أن مكاتبة المسلمين كانت من فلاں الى فلاں أما بعد

سلام عليك الخ وأصله كتابه عليه السلام الى هرقل عظيم الروم ثم أحدث هذه الزنادقة هذه المكاتبات البدوية بالطليقة أي أطال الله
بقالك (وأحدث) بصيغة المجھول أي وابتدع ابتداء الرسائل بها (عند ولاية بني هاشم) أي بني عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن
هاشم وأولهم السفاح (فخشي به على الناس في اقطار الارض) أي نواحيها (ومنهم من يختم به) أي بما ذكر من الصلاة عليه عليه السلام
(أبضا) مع الابتداء به أو بدونه (الكتب) أي المكاتب

(وقال عليه السلام من صلى على في كتاب لم تنزل الملائكة تسعة وتسعون مرة ما دام اسمي في ذلك الكتاب) رواه الطبراني في الأوسط بسند حسن والخطيب في شرف أصحاب الحديث وأبو الشيخ في الثواب وغيرهم (ومن مواطن السلام) أي بانفراد (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشهد الصلاة) أي في أثرائه (قال) كذا في نسخة أي المصنف ٤٦٧ (حدثنا أبو القاسم خلف بن إبراهيم

المقري الخطيب رحمه الله تعالى وغيره) أي من مشايخه المعروفة عنده ولا يضره قول الخطابي لأعزرفه (قال) أي أبو القاسم (حدثني كريمة) وفي نسخة صحيحة قالوا حدثتنا (بنت محمد) وفي نسخة بنت أحمد وقد تقدمت (قالت ثنا) أي حدثنا (أبو الهيثم) أي الكشمي (ثنا محمد بن يوسف) أي الفربري (ثنا محمد بن اسماعيل) أي الإمام البخاري (ثنا أبو نعيم) بالتصغير هو الفضل بن دكين الحافظ يروي عن الأعمش وطائفة وعنه البخاري وجاعة (ثنا الأعمش) وهو سليمان بن مهران (عن شقيق بن سلامة) أي الاسدي مخضرم سمع عمرو معاذاً وقال أدركت سبع سنين من سني الجاهلية وكان من العلماء العاملين أخرج له الأئمة الستة (عن عبد الله بن مسعود) وقد رواه أصحاب الكتب الستة وعنه (وعن النبي صلى الله عليه وسلم)

(وقال عليه الصلاة والسلام من صلى على في كتاب لم تنزل الملائكة تسعة وتسعون مرة ما دام اسمي) مكتوباً (في ذلك الكتاب) أي المكتوب مطلقاً وليس المراد به المصنفات كما يتوهم حتى يقال إن تدوين الكتب حدث بعد العصر الأول هو من المغيبات التي أخبر بها صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ زروق في معنى ذلك يحتمل أن المراد كتب الصلاة وهو أظهر أو قرأ الصلاة المكتوبة وهو أوسع وأرجح انتهى وقال بعضهم أنه يشترط في حصول الثواب المذكور أن يتلفظ بالصلاة في حال الكتابة وهو خلاف ظاهر الحديث وكلام العلماء وقال السخاوي في كتابه القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع مع هذا الحديث رواه الطبراني في الأوسط والخطيب في شرف أصحاب الحديث وأبو الشيخ والمستغفري وصاحب الترغيب بسند ضعيف وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن كثير أنه لم يصح وروى من كتب في كتابه صلى الله تعالى على محمد لم تنزل الملائكة تسعة وتسعون مرة ما دام في كتابه انتهى والمراد باستغفار الملائكة دعائهم إني آدم مطلقاً حيث ورد حتى لا أنبياء عليهم الصلاة والسلام بالاستغفار قال الله تعالى يسبحون بحمدهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا وكان وجهه انهم لما علموا ما ركب في طبيعة النوع الانساني من الشهوات والمشاكل التي هي من لوازم البشرية يقتضي الاشتغال بغير الله وهم لا يفكرون عن التسبيح ولا يفعلون الا ما يؤثرون واشفقوا عليه وراموا ان الله لا يؤاخذ به شيء من تبعاته فأعزفه فاني لم أر من نبه عليه - هوذا كروا في ذلك آثارا عن السلف الصالحين ومنامات منها ان الشافعي روى في المنام فقيلاً له ما فعل الله بك فقال غفر لي ولم يحاسبني وأكرمني الصلاة صليتها عليه صلى الله عليه وسلم في أول الرسالة وهي اللهم صل على محمد كلما ذكره اذا كرون وصل على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون وصل عليه في الاولين والآخرين أفضل وأكثر وأزكى ما صلى عليه أحد من خلقه وقد روى هذا من طرق بالفاظ مختلفة (ومن مواطن السلام عليه صلى الله عليه وسلم) أي الاماكن التي يستحب فيها السلام عليه (شهد الصلاة) الذي يذكر في آخرها وأطلقه ليشمل الاول والثاني كما مروا في ذلك حديثاً رواه البخاري وهو (حدثنا أبو القاسم خلف بن إبراهيم المقري الخطيب وغيره قال حدثني كريمة بنت محمد) وتقدم ترجمتها (قالت حدثنا أبو الهيثم) تقدم أيضاً قال (حدثنا محمد بن يوسف) هو الفربري كما تقدم قال (حدثنا محمد بن اسماعيل) هو الامام البخاري كما تقدم قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين عمرو بن حماد الحافظ توفي في سابع شعبان سنة تسع عشرة وسبعمائة أخرج له الستة وترجمته في الميزان قال (حدثنا الأعمش) سليمان بن مهران وقد تقدم (عن شقيق بن سلامة) الاسدي مخضرم توفي سنة احدى وثمانين كما تقدم (عن عبد الله بن مسعود) قال (أي ابن مسعود) فهو موقوف له حكم المرفوع وفي نسخة (عن النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مرفوع (قال اذا صلى أحدكم) صلاة ما قرأ أو نفل (فليقل التحيات) الى آخره والتحية تفعل من الحياة ومعناها الاحياء والابقاء والملك والبقاء وكل منها صحيح هنا أي كل تحية يحى بها الملوك والعظماء ثابتة (لله) لا تليق بغيره (والصلوات) أي انواع الدعاء الذي يراد به الثناء وقيل الصلاة المعتادة يعني العبادة (والطيبات) أي جميع كلمات الثناء الطيب لله لا لغيره (السلام عليك أيها النبي) حكاية لما علمه لهم حال حياته ثم استمر وأعلى ذلك تعبدوا عن ابن مسعود كذا نقوله وهو بين أظهرنا فلما قبض قلنا السلام على النبي

عتمد الدجى على أصله السقيم قال ظاهره على انه موقوف عليه وهو في حكم المرفوع (قال اذا صلى أحدكم) أي قرأ أو نفل (قليل) أي في كل قعدة من صلاته وجواباً (التحيات لله والصلوات والطيبات) أي العبادات القولية والفعلية والمالية كلها لله تعالى السلام عليك أيها النبي

ورجوة الله وبركاته) قال الدجى وانما قال عليك دون على النبي تبعاً للفظه عليه السلام وقت علمهم وعدوله اليه ليخاطبوه اذا كان حياً فلم يتوفى ذهب بعضهم الى الغيبة بشهادة حديث البخارى عن ابن مسعود كنا نقول السلام عليك وهو بين ظهرانينا ولما قبض قلنا السلام على النبي قلت ان ثبت عنه انه اراد بهذا في الصلاة فهذا مذهب المختص به اذا جتمع الاربعة على ان المصلى يقول أيها النبي وان هذا من خصوصياته عليه السلام اذ لو خاطب مصلياً واحداً غيره ويقول السلام عليك بطلت صلاته (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها) أي جملة السلام علينا الى آخرها (أصابت) أي السلامة أو كلمة السلام (كل عبد صالح في السماء) من الملائكة (والارض) من الانبياء والاولياء والصالحين من يقول باداء حقوق الله وحقوق عباده (هذا) أي وقت اداء الصلاة أو تشهد الصلاة (أحدمواطن ٤٦٨ التسليم عليه وسنته أول التشهد) أي بعد الثناء على الله سبحانه وقيل ان يقول أشهد

(ورجوة الله وبركاته) أي كل نعمة وخير كثير لازم ثابت له في كل زمان (السلام علينا) معاشر الامة (وعلى عباد الله الصالحين) من جميع الامم السالفة وملائكة السماء الارضين والجن المؤمنين كما قال (فانكم اذا قلتموها) أي قلتم هذه الكلمات هي السلام علينا الخ (أصابت) أي نالت رحمتها وبركتها (كل عبد) لله (صالح في السماء الارض) لعموم الجمع المحلى بالالف واللام ومن هنا علم ان المصلى محسن لنفسه وجميع خلق الله وان تارك الصلاة ظالم لنفسه وجميع خلق الله قبل الفصل المعقود لمواطن الصلاة عليه وهو ان لم يقل بوجوبها لا ينكر كونها سنة وأجيب بأنه لما ذكر الصلاة شرع في مواطن السلام عليه وقد يقال انه طوى ذكر الصلاة لعلها مما تقدم (هذا) أي التشهد في الصلاة (أحدمواطن التسليم عليه) اشارة الى ان له مواطن آخر (سنته) أي استحبابه وفي نسخة سنته بياء النسبة وهي أولى (أول التشهد) أي قبل ان يقول أشهد أن لا اله الا الله وبعد التحيات لله وفي التشهد وفي كفيته روايات مفصلة في كتب الفقه (وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك) أي السلام عليك أيها النبي ورجوة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (اذا فرغ من تشهده وأراد أن يسلم) سلام التحليل أي الخروج من الصلاة (واستحب مالك في المبسوط) اسم كتاب له وفي نسخة المبسوط (أن يسلم بمثل ذلك) المذكور من السلام على النبي الى آخره (قبل السلام) من صلاته وهو فيما قيل خلاف المشهور من مذهبه (قال محمد بن مسلمة) بفتح الميمين وهو محمد بن مسلمة بن هشام ابن الوليد بن المغيرة توفي سنة ست عشرة ومائتين (أراد ما جاء) مروياً (عن عائشة وابن عمر) انهما كانا يقولان عند سلامهما أي قبل سلام الخروج (السلام عليك أيها النبي ورجوة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) ثم يقول (السلام عليكم) وهو خاتمة الصلاة (واستحب أهل العلم ان ينوي الانسان) المصلى اماماً أو مقتدياً أو منفرداً (حين سلامه) أي قوله السلام في صلاته (كل عبد صالح في السماء والارض من الملائكة) ونوع (بن آدم) ومؤمن (الجن) وقيل الامام ينوي السلام على من اقتدى به وهم ينوون الرد عليه وغیره ينوي به من على يمينه ويساره وهم الردو غيرهم ينوي من حضر أو غاب (قال مالك في المجموعة) قيل اراد بها المدونة (وأحب للأمام) واما إذا سلم امامه أن يقول (السلام على النبي ورجوة الله وبركاته السلام

(وقد روى مالك) أي في المبسوط (عن ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما انه كان يقول ذلك أي السلام عليك أيها النبي ورجوة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (اذا فرغ من تشهده وأراد أن يسلم) أي ليخرج من صلاته (واستحب مالك في المبسوط) وفي نسخة في المبسوط (انه يسلم بمثل ذلك) أي استحب فيها ان يقال ما رواه ابن عمر (قبل السلام) أي من صلاته قال الدجى وليس هذا من مشهور مذهبه (قال محمد بن مسلمة) أراد أي مالك (ما جاء عن عائشة وابن عمر) رضى الله عنهما انهما كانا يقولان عند سلامهما

السلام عليك أيها النبي ورجوة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين علينا السلام عليكم) أي ورجوة الله (واستحب العلماء ان ينوي الانسان) أي المصلى اماماً أو مؤمناً أو منفرداً (حين سلامه) أي من صلاته عن يمينه وفي نسخة عند سلامه (كل عبد) وفي نسخة على كل عبد (صالح في السماء والارض من الملائكة وبنو آدم والجن) أي من حضره فان أصحاب أبي حنيفة على ان الامام ينوي بطرفيه من ثم من الملائكة والبشر وكذا المقتدي الا انه ينوي امامه أيضاً في تسليمه واحدة اذا كان في أحد طرفيه وفيهما اذا كان محاذياً والمنفرد ينوي الملائكة فقط وذكر الدجى ان أصحاب الشافعي على ان الامام ينوي بسلامه المقتدين به وهم ينوون بسلامهم الرد عليه وغیره ينوي به من عن يمينه ويساره وهو الرد (وقال مالك رحمه الله في المجموعة وأحب للأمام) اذا سلم امامه أن يقول (السلام على النبي ورجوة الله وبركاته السلام

عليها وعلى عباد الله الصالحين (السلام عليكم) قال الدجى وهذا غير يب ليس من مشهور مذهبه ثم اعلم ان موطن الصلاة عليه تزيد على أربعين موضعا ولعله سبحانه وتعالى ان وفقني على جمعها اجعلها في رسالة مستقلة مع ما ورد فيها من الأدلة
 * (فصل) * (في كيفية الصلاة عليه والتسليم) أي بالفاظ وردت عنه عليه الصلاة والسلام وثبتت عند العلماء الاعلام (قال) كذا في نسخة أي المصنف (حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءة في عليه ثنا القاضي أبو الاصبغ) بفتح الهززة والموحدة فعين معجمة عيسى بن سهل (ثنا أبو عبد الله بن عتاب) بنشديد الفوقية (حدثنا أبو بكر بن واقد) بالقاف المكسورة (وغيره) أي من المشايخ (حدثنا أبو عيسى) المفهوم من كلام الدجى انه الامام الترمذي وهو الظاهر عند اطلاقه وقال الحلي هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير (ووافقه الانطاكي ويؤيده قوله ثنا عبيد الله) قال الحلي هذا ٤٦٩ عم أبي عيسى الذي قبله وهو

عبيد الله بن يحيى الليثي
 (ثنا يحيى) هذا هو يحيى
 ابن يحيى الليثي أحد
 رواة الموطأ عن مالك
 (ثنا مالك) وهو الامام
 (عن عبد الله بن أبي بكر
 ابن خرم) وفي نسخة أبي
 بكر ابن عمرو بن حزم
 روى عنه السقيانان
 (عن أبيه عن عمرو بن
 سليم) بالتصغير (الزرقى)
 بضم الزاى وفتح الراء
 مخففة فثقاف فياء نسبية
 أنصاري يروى عن أبي
 قتادة وأبي هريرة رضى
 الله تعالى عنهم ما وعنه
 الزهري وطائفة (انه قال
 أخ - يروى أبو حميد)
 بالتصغير (الساعدي)
 منسوب الى بني ساعدة
 من أنصار خزر رضى
 مدني له صحبة بقي الى
 حدود ستين (انهم) أي
 بعض الصحابة رضى الله

عليها وعلى عباد الله الصالحين) ثم يقول (السلام عليكم) واعلم ان عقد الفصل الذي قبل هذا الوجوب الصلاة عليه وعقبه بفصل عقده للموطن التي يستحب فيها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقد أفرد له الخيضرى كتابا مستقلا سماه اللواء المعلم في المواطن التي يستحب فيها الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولما أتم المصنف رحمه الله تعالى ما قصده شرع في بيان كيفية تأدية

* (فصل في كيفية) * أي في بيان ألفاظ (الصلاة عليه) وهو لفظ مولد نسب - كيف اسم الاستفهام لانها من شأنه ان يسأل بها عن مثله (والتسليم) عليه أي كيف يذكر السلام عليه والمراد بيان الهيئة القاصلة اذا صلها معلوم وبدأ بحديث رواه في الموطأ وهو قوله (حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه) وقد تقدم وقوله (بقراءة في عليه) هو أحد طرق الرواية قال (حدثنا القاضي أبو الاصبغ) عيسى ابن سهل صاحب كتاب الاعلام في نوازل الاحكام قال (حدثنا أبو عبد الله بن عتاب) تقدم بيانه قال (حدثنا أبو بكر بن واقد وغيره) بالقاف وهو معروف قال (حدثنا أبو عيسى) هو عم يحيى بن كثير الذي تقدم بيانه قال (حدثنا عبيد الله بن يحيى بن يحيى) الليثي أحد رواة الموطأ عن مالك كما تقدم قال (حدثنا مالك) الامام المشهور (عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه) تقدم ترجمته (عن عمرو ابن سليم الزرقى) سليم بضم السين وفتح اللام والزرقى بضم الزاى المعجمة وفتح الراء المهملة قبل القاف وهو أنصاري وترجمته في الميزان (قال أخبرني أبو حميد الساعدي) اسمه عبد الرحمن بن عمرو بن سعد وقيل المنذر بن سعد وهو خزر رضى مدني له صحبة أخرجه الستة وأحمد في مسنده وتوفي في حدود الستين (انهم) أي الصحابة (قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك) سألو عنه بعد دور ودال امر به في الآية ان الله وملائكته الى آخره فقال صلى الله عليه وسلم (قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد وذريته) أزواجه أمهات المؤمنين معلومة والذرية النسل والولد بضم الذال وكسرها فعيلة من ذرأ بمعنى خلق ترك الهززة في الاستعمال تخفيفا وقيل انه نسبة الى الذر لصغرهم والذرية الولد وولده ويشمل أولاد البنات كما ذكرهم مفصلا في كتب الفقه وسؤالهم بكيف المراد به السؤال عن العبارة التي يعبر بها وبأى كيفية تؤدي وقيل عن معناها ولا يخفى ما فيه فانهم لما سمعوا السلام عليه في التشهد وأمروا بالصلاة سألوه عما يفعلونه فعلمهم ذلك وفيه من التعظيم ما لا يخفى فانه أمرهم ان يطلبوا من الله ان يصلى هو عليه فكانهم قالوا لا تقدر على اداة الصلاة حق الاداء فافعل انت ما يليق به (كما صليت على آل ابراهيم) أي أزواجه وذريته والتشبيه انما وقع بهم لشهرتهم وتقررهم في الرواية لآلية المسلسلة اللهم صل على محمد وعلى

تعالى عنهم (قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك) وهو مطلق يشمل حال الصلاة وغيرها (قال قولوا) ربما يستدل به على فرضية الصلاة عليه في الصلاة لان الاصل في الامر الوجوب والاجماع على عدم وجوبها في غير الصلاة ولعل الجمهور حمله على الاستحباب مطلقا لانها في الصلاة أكد والله أعلم (اللهم صل على محمد وآل محمد وذريته كما صليت على آل ابراهيم) قيل الا ل مقحمة وقيل المراد آل ابراهيم معه والتشبيه من باب الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر لامن الحاق الناقص بالكمال فانه صلى الله تعالى عليه وسلم أكمل الخلق فالصلاة المطلوبة له من الحق محمولة على الافضل فالعنى صل عليه صلاة مشهورة كشهرة صلاة الملائكة على ابراهيم لقوله تعالى رجة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه خير من غيره وقد ورد في بعض طرق الحديث زيادة انك خير من غيره

(وبارك) وفي رواية اللهم بارك (على محمد) أي أثبت وأدم ما منحه اليه وأنعمته عليه (وأزواجه وذريته كما بركت على آل إبراهيم
 أنت حميد) أي محمد بذاتك وصفاتك سواء جددت أو لم تحمد على لسان مخلوقاتك أو طاب دبك ما أتت على ما أظهرت من الآيات في
 مصنوعاتك فهو الحمد والمحمود سبحانه وتعالى لا تحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه وأسندته اليه بنحو قوله قل لله الحمد رب السموات
 ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم (حميد) أي كريم كثير الإحسان عظيم كبير الامتنان
 والحديث قد أخرجه القاضي من موطأ يحيى بن يحيى كما ترى وقد أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه كلهم عن مالك
 به فان قيل لم عدل عن أخرجه من الكتب المذكورة فالجواب انه يقع له من الموطأ أعلى لان بينه وبين مالك فيه ستة أشخاص من غير
 إجازة في الطريق (وفي رواية مالك) أي في الموطأ (عن أبي مسعود) الانصاري رضي الله تعالى عنه (أي البصري) لنزوله بدر أو قيل
 لحضوره إياه وأبو مسعود هذا وعقبه ٤٧٠ بن عمرو وقد تقدم (قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله) أي آل

محمد (كما صليت على آل
 إبراهيم) وهو صلى الله
 تعالى عليه وسلم أيضا
 من أشرف آله فتسكون
 الصلاة مضاعفة عليه في
 حاله وإذا دخل في الصلاة
 يرتفع ما سبق في التشبيه
 من الأشكال والله أعلم
 بالحوال واعلم انه استشكل
 هذا الحديث بناء على
 القاعدة الأغلبية من ان
 المشبه يكون أفضل من
 المشبه به ف قيل ان ذلك
 كان قبل ان يعلم انه
 أفضل من إبراهيم عليهما
 السلام وقيل صدر عنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 تواضعا عند ربه أو هضمنا
 لنفسه أو تأديبا مع جده
 وقيل سأل صلاة يتخذ
 بها خليلا كما اتخذ إبراهيم
 خليلا وهذا لا يتم إلا بما

آل محمد كما صليت على إبراهيم الخوآله فيهم أنبياء ورسل فشبهه المجموع بالمجموع أو الال بالال فلا
 برد عليه ان المشبه دون المشبه به فكيف شبهه صلاة نبينا بصلاة إبراهيم وهو أفضل منه في السؤال
 المشهور وقد أجيب عنه بأجوبة هـ ذاهم صلاها وللجلال الدواني رسالة فيه مشهورة شهرتها تغني عن
 ذكرها ويأتي الكلام عليه أيضا قريبا * فان قلت الذي في الآية لا يربط الصلاة عليه فقط من غير
 تشبيه إبراهيم وآله * قلت لما كان معنى الصلاة الرحمة وهو صلى الله عليه وسلم مرحوم ومنعم عليه في
 الدارين بأعظم النعم ضم ذلك للصلاة عليه إشارة الى ان المقصود من رحمة أهل ملته كما يقال لمن براد
 عقوبة ولده ارحم هذا الشيخ كما أشار اليه بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
 ويظهر كم تطهيرا (وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما بركت على آل إبراهيم) أي آدم وكثير الخيرات
 النازلة عليهم * كما أدمت ذلك لإبراهيم وآله (في العالمين أنت حميد مجيد) أي رحمة وبركة منتشرة في
 جميع الخلق وحميد فاعيل من الحمد وهو الثناء الجميل ومجيد فاعيل من الحمد وهو الشرف والكرم
 وفاعيل فيهما بمعنى فاعل أو مفعول أي أنت فاعل الجميل وواهبه أو أنت الحمد والمعظم فكل حمد
 وكرام لرسلك واتباعهم عائدا اليك فانه لا حالك وامثال أمرك وهو تذييل في موقع جميل وعماد كونه
 علامت معنى قوله على آل إبراهيم دون إبراهيم فتفطن لهذه الدقائق (وفي رواية مالك) في الموطأ (عن
 أبي مسعود الانصاري) الصحابي البصري (قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على آل
 إبراهيم وبارك على محمد كما بركت على آل إبراهيم) أي في العالمين أنت حميد مجيد (ذكره إشارة الى ان له
 طرقا كثيرة زانه انما أقدم رواية الموطأ المولود منده فيها فلا وجه لما قيل انه لا فائدة في ذكره وهو بعينه
 ما قبله (والسلام) أي كفيته ولغظه (كما قد علمتم) في التشهد كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى سابقا
 وسيأتي أيضا شرحه في كلامه وعلمتم بفتح العين وكسر اللام المخففة مبني للفاعل أو بضمها وتشديد
 اللام مبني للجهول من العلم أو التعليم وكلاهما صحيح رواية ودراية كما قاله النووي وقيل الاول
 أصح ولغظ الموطأ عن أبي مسعود قال أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن
 عبادة فقال له بشير بن سعد أمرنا الله ان نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك

فيل من انه أراد المشابهة في أصل الصلاة لا قدرها كما في قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من
 قبلكم وقيل التشبيه وقع في الصلاة على الال والكلام تم عند قوله صل على محمد وقوله وعلى آل محمد كلام مستأنف والمعنى وصل
 على آل محمد كما صليت ويحيى هذا عن الشافعي لكن تكافئه لا يخفى وقيل هو على ظاهره والمراد اذ جعل الحمد وآله صلاة كصلاة
 إبراهيم وآله فالسؤال مقابلة الجملة بالجملة لان المختار من القول في الال انهم جميع الاتباع فيدخل في آل إبراهيم خلافا لا يحصون
 من الانبياء كذا ذكره الانطاكى ولا يحتاج الى تفسير الال بالاتباع لان الانبياء عليهم السلام بعد إبراهيم كلهم من ذريته فانباء بني
 إسرائيل من نسل اسحق وبنينا من نسل اسمعيل فهو صلى الله تعالى عليه وسلم من جملة آل فاطمه باعتبار هذا المعنى وما آل أعظم
 والله أعلم (وبارك على محمد كما بركت على آل إبراهيم في العالمين أنت حميد) أي في جميع الاحوال (حميد) أي كثير البر
 والنيال (والسلام كما قد علمتم) بكسر لام مخففة مع فتح أوله أو مشددة مع ضم أوله أي كما عرفت في التشهد

(وفي رواية كعب بن عجرة) بضم مهملة وسكون جيم وهو من أصحاب الشجرة روى عنه الشعبي وأبو سيرين وغيرهما مات سنة إحدى وخمسين وألحديث رواه الأئمة الستة عنه مرفوعاً (اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم) وفي نسخة على آل إبراهيم (وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم أنك جيد مجيد) أي مبالغ في المجد والشرف والكرام وعن علي كرم الله وجهه أما نحن بنو هاشم فأنجاد أجداد أي أشرف أكرام (وعن عقبة بن عمرو) أي كما رواه مسلم وغيره عنه مرفوعاً (في حديثه اللهم صل على محمد النبي الأمي) أي الذي على أصل خلقته لم يتعلم قراءة ولا كتابة بعد ولادته فيكون ظهور ٤٧١ كمال علمه من خوارق عاداته

(وعلى آل محمد) قال الشافعي رحمه الله هم من حرمت عليهم الزكاة قال الدجعي ويؤيده قول الحسين بن علي أنا آل محمد لا نأكل أولاً يحل لنا الصدقة ولا يظهران المراد جميع أقاربه وأهل بيته وقيل أزواجه وذريته أو جميع أمته ورجحه النووي في شرح المذهب وقيده القاضي حسين بالاتباع منهم في حديث البخاري وربما يقال أمة الحاجة كلهم اتقياء فان أقل التقوى ترك الشرك وقد ورد كل تقى إلى نعم على قدر مراتب التقوى تحصل المشاركة في المقام الأعلى (وفي رواية أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه اللهم صل على محمد عبدك) أي الأكل (ورسولك) أي الأفضل فالأضافة للتعظيم والتكريم أو للعهد المخرج توهم

فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين أنك جيد مجيد والسلام كما قد علمتم (وفي رواية كعب بن عجرة) في الترمذي بضم العين وسكون الجيم وراه مهملة وهو أبو محمد وأبو عبد الله أو أبو اسحق من بني سالم بن عوف أو من غيرهم صحابي شهيد بيعة الرضوان وتوفي سنة اثنتين أو إحدى وخمسين وأخرج له الستة وغيرهم قال قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد علمناه وكيف الصلاة عليك قال قولوا (اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم أنك جيد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم أنك جيد مجيد) قال ابنه ذي حديث كعب بن عجرة حديث حسن صحيح وهذا الحديث أيضاً رواه الشيخان عن عبد الرحمن بن أبي أيوب عن كعب بن عجرة قال قلت يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل الخ وهو متفق عليه إلا أن لفظ البخاري على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في الموضوعين وسقط منه آل في الموضوعين ورواه المصنف رحمه الله تعالى تخالفه (وعن عقبة بن عمرو) عبد الله الأنصاري الصحابي توفي بالمدينة سنة إحدى وأربعين في أيام علي أو معاوية رضي الله عنهما ما كان على كرم الله وجهه استخلفه على الكوفة لما خرج الصفيين (في حديثه) الذي رواه (اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد) هم المؤمنون من أزواجه وذريته ومن يحرم عليه الصدقة من أقربائه على الراجح وفسر بجميع أمته أيضاً كما يأتي في كلام المصنف وهذا الحديث أخرجه أحمد وابن حبان والدارقطني والبيهقي ومسلم بدون لفظ النبي الأمي (وفي رواية ابن سعيد الخدري) وهو سعد بن مالك بن سنان كما تقدم (اللهم صل على محمد عبدك ورسولك) أخرجه الحاكم بسند في بعض رجاله كلام (وذكر معناه) أي معنى الحديث السابق من قوله كما صليت إلى آخره ورواه البخاري أيضاً ثم أورد من طريق آخر مسلسل فيه زيادة والمسلسل ما وقع معه أمر من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قول أو فعل ونحوه وقع مثله قصد من جميع روايته تبركاً بما كانه في حال صدوره كالعدي في اليد هنا وهو قوله (حدثنا القاضي أبو عبد الله التيمي) تقدم بيانه (سما عالياً) بقراءة غيره عليه (وأبو علي الحسن بن طريف النحوي) طريف بفتح الطاء وكسر الراء المهملةين ومثناة تحتية ساكنة وفاء أحد شيوخ المصنف رحمه الله تعالى ولم يذكره في كتابه إلا في هذا الموضع توفي تاسع ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وخمسمائة وفيها توفي ابن رشد (بقراءة في عليه) قال حدثنا أبو عبد الله بن سعدون الفقيه يعرف به كما تقدم في ذكر الشوق إليه قال (حدثنا أبو بكر المطوعي) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الواو المشددين وعين مهملة تليها ياء نسبة غلب على الجاهد تطوعاً بالأجرة وهو محمد بن علي الغازي النيسابوري قال (حدثنا أبو عبد الله الحاكم) محمد بن

التميم وفيه إيماء إلى الاعتراف بالعبودية والتحدث بحجة رسالة الربوبية (وذكر معناه) أي معنى الحديث ومبناه و يروى وذكر بمعناه (وحدثنا القاضي أبو عبد الله التيمي سما عالياً) وأبو علي الحسن بن طريف (بفتح مهملة) (النحوي) أي المنسوب إلى النحو لمهارته في علمه وشهرته في فنه (بقراءة في عليه) أي كلاهما (ثنا) أي حدثنا (أبو عبد الله بن سعدون) بفتح سين وضم دال مهملةين ممنوع وقيل مصروف (الفقيه) أي العالم بالفقه (ثنا أبو بكر المطوعي بفتح الواو مشددة) قال ثنا أبو عبد الله الحاكم أي النيسابوري شيخ أهل الحديث في عصره وصاحب التصانيف في دهره ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة في ربيع الأول وطلب من صغره الحديث باعتناء أبيه وخاله فسمع سنة ثلاثين وثلاثمائة ورحل إلى العراق وهو ابن عشرين وخرج ثم جاني خراسان وما

وراء الأمر وسمع من أني شيخ تقر بيا وفي مستدركه أحاديث ضعيفة وموضوعة أيضا لا يخفى بطلانها على من له معرفة بها وقد وثق جماعة قد ضعفهم هو في مواضع أخرى ذكرناه تبين جرحهم بالدليل توفي في صفر سنة خمس وأربعمائة (عن أبي بكر ابن أبي دارم) بكسر الراء (المحافظ) أي الشيعي التميمي محدث الكوفة سمع إبراهيم بن عبد الله بن القصار وأحمد بن موسى الجمار وغيرهما روى عنه الحاكم وتسكلم فيه وأبو بكر بن مردويه وآخر وكان موصوفا بالحفظ لكن كان يترفض واتهم بالكذب توفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة (عن علي بن أحمد العجلي) بكسر المهملة وسكون جيم (عن حرب) بالموحدة وفي نسخة حارث بالثلاثاء (ابن الحسن) وهو الطحان قال الأزدي ليس حديثه بذلك قاله في الميزان قال الحلبي لكن ذكره ابن حبان في ثقاته (عن يحيى بن المساور) بضم الميم وكسر الواو قال الأزدي كذاب عن (عن عمرو بن خالد) هو أبو خالد القرشي مولى بني هاشم كوفي نزل واسط

٤٧٢

الصادق قال الأزدي كذاب عن (عن عمرو بن خالد) هو أبو خالد القرشي مولى بني

عبد الله بن حمادويه بن نعيم الضبي النيسابوري الإمام المحافظ شيخ الحديث في عصره عرف بابن البيع صاحب التصانيف الجلييلة ولد في ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وتوفي في صفر سنة خمس وأربعمائة وله ترجمة في الميزان وفي مستدركه أحاديث ضعيفة وموضوعة انتقدت عليه (عن أبي بكر ابن أبي دارم المحافظ) المسند السدي الحاكم أحمد بن محمد بن السري بن يحيى بن السري التميمي الكوفي محدث الكوفة روى عنه الحاكم وغيره وهو متهم بالكذب توفي في المحرم سنة اثنتين وأوست وخمسين وثلاثمائة وله ترجمة في الميزان (عن علي بن أحمد العجلي) هو عن يروي عنه أبو بكر المذكور ولم يعرف (عن حرب بن الحسن) وفي نسخة ابن الحسين وهو الطحان قال في الميزان ليس حديثه بذلك وذكره ابن حبان في الثقات (عن يحيى بن المساور) بضم مضمومة وسين وراء مهملة تن قبل انه كذاب (عن عمرو بن خالد) أبو خالد القرشي مولى بني هاشم الكوفي روى عنه خلق إلا أنه كذاب له قبائح مذكورة في الميزان (عن زيد بن علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب وهو أبو الخير العلوي المدني أخو محمد الباقر النسيب الإمام الثقة رأى جماعة من الصحابة واستشهد رضي الله عنه سنة اثنتين وعشرين ومائة (عن أبيه) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال الزهري ما رأيت قر يشأ أفضل منه توفي سنة أربع وتسعين وهو امام ثقة جليل أخرجه الستة (عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب قال) علي رضي الله تعالى عنه (عدهن في يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) صفة لمقدر أي كلمات تذكر في التشهد أو صلوات ذكرها إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم وكان في حال ذكرها بعد هالي في يدي باشكالها يشير إلى انه حديث مسلسل بالعد في اليد إلى جبرائيل تذييلها على حفظها وان لا يترك واحدة منها (وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا) أي بهذا العدد (نزلت من عند رب العزة) سبحانه وتعالى والعزة كما قال الراغب حال يقتضي الامتناع من القهر والغلبة من الأرض العزاز وهي الصلبة قرب العزة اما بمعنى من له العزة وهو مالها كما قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله أو من يعطيها من يشاء كما قال الله تعالى تعز من تشاء وتذل من تشاء وله موقع هنا لا عزازه وكرامه لرسوله (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) أي افض عليه وعلى آله رحمتك وانعامك (كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم) جعله مشبها به لشهرته لانه أفضل وأعلى كرام (انك حميد مجيد) أي محمود ومجدا والمستحق للثناء والشرف من أنثيت عليه وشرفته (اللهم بارك على محمد) أي أنزل البركة عليه ولذا عدها بعلي (وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحت على

هاشم كوفي نزل واسط
بروي عن حميد بن
ثابت وزيد بن علي وأبي
جعفر الباقر وجماعة
وعنه حجاج بن أرطاة
واسرائيل واسمعييل
ابن أبي عياش وخلق
كذاب له ترجمة قبيحة في
الميزان (عن زيد بن علي
ابن الحسين) أي ابن علي
ابن أبي طالب وهو أبو
الحسين العلوي المدني
أخو محمد الباقر وعبد الله
وعمر وعلي وحسين
روى عن أبيه وأبان بن
عثمان وعروة بن الزبير
 وغيرهم وعنه الزهري
وزكريا بن أبي زائدة
وشعبة وعمرو بن خالد
وخلق ذكره ابن حبان
في الثقات وقال رأى
جماعة من الصحابة استشهد
سنة اثنتين وعشرين
ومائة (عن أبيه علي)

أبو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين يروي عن أبيه وعائشة وأبي هريرة وجمع وعنه بنوه محمد
وزيد وعمرو والزهري وأبو الرناد وخلق قال الزهري ما رأيت قرشيا أفضل منه ثقة مأمون (عن أبيه الحسين بن علي بن
أبي طالب قال) أي علي (عدهن) أي الكلمات الآتية فالضمير بهم مفسر بما بعده (في يدي) وفي نسخة بصيغة التثنية (رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) مرفوع على انه فاعل عد (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (عدهن في يدي جبريل وقال هكذا)
أي الكلمات المعدودة (نزلت) بتسكير تاء التأنيث وفي نسخة نزلت من (من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم) وفي نسخة ربنا أي ياربنا (انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم
وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد) وهذا المقدار تقدم انه صحيح رواه أصحاب الكتب الستة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم وترحم)
بشديد الخاء على صيغة الدعاء أي اظهر الرحمة الوافية والرفقة الكافية (علي محمد وعلى آل محمد كما ترحت على

ابراهيم وعلى آل ابراهيم
 انت حميد مجيد اللهم
 وتحنن) أي أظهر الحنان
 وهو على ما في القاموس
 كسحاب والرحمة الرزق
 والبركة والوفاء والهيبة
 ورقة القلب والحنان
 كشداد من أسمائه
 سبحانه وتعالى ومعناه
 الذي يقبـل على من
 أعرض عنه فلا يبعد أن
 يقال المعنى على قصد
 التجريد في المبنى اللهم
 وأقبل (على محمد وعلى
 آل محمد كما تحنن على
 ابراهيم وعلى آل ابراهيم
 انت حميد مجيد اللهم وسلم
 على محمد وعلى آل محمد كما
 سلمت على ابراهيم وعلى
 آل ابراهيم انت حميد
 مجيد) قال الحلبي هذا
 الحديث مسلسل وقد
 رويته عن غير واحد
 مسلسلًا وقال الدجني
 ما أورده المصنف هنا عن
 أبي عبد الله الحاكم فقد قال
 النعماني اسناده ذاهب
 وفيه عـمـرو بن خالد
 الواسطي وهو مترول
 لوضعه على أهل البيت
 وفيه حرب بن الحسين
 الطائي ويحيى بن المسعود
 وهما مجهولان قلت
 غاية إن الحديث ضعيف
 وقد أجمع العلماء على أنه
 يعمل به في فضائل
 الأعمال

ابراهيم وعلى آل ابراهيم انت حميد مجيد) وفيه انه يدل على جواز الدعاء لـ (انبياء بالرحمة والترحم عليهم كما
 تقدم) اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحنن على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انت حميد مجيد) تحنن
 تفعل من الحنين صار بمعنى الرحمة والشفقة والحنان المنان من أسماء الله بمعنى الرؤف المنعم اللهم وسلم
 على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انت حميد مجيد) قال السـيوطي في الجامع
 الكبير قال الحاكم هكذا بلغنا هذا الحديث واسناده ضعيف وأخرجه الديلمي وابن منده والترهذي
 وقال العراقي ضعيف جدا وعمر بن خالد كذاب وضاع وكذا ابن مساور وحرب بن الحسين أورد
 الأزدي في الضعفاء وقال حديثه ليس بذلك وقال ابن حجر في أماليه اعتقادي انه موضوع وفي سنده
 ثلاثة ضعفاء وبعضهم من نسب إلى الوضع والكذب قلت وجدت له متابعات تجبر وان لم يخل من
 الضعف ووجدت له طريقا آخر عن أنس في مسنده انتهى قلت ذكر البرهان انه رواه مسنده أيضا
 فتعده هذه الطرق يتضح انه غير موضوع غاية ما يقال فيه انه ضعيف فاعرفه وقد علمت ان
 الحديث مسلسل وتقدم ان المسلسل ما توارد رواه على حالة واحدة أو صفة في اسناده أو صيغ أدائه
 ومن قوله وترحم برقوق ابن العربي ان زيادة الترحم في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدعة
 وقال الصيدلاني انه مع انه لم يرد غير صحيح لانه لا يقال رحمت عليه بل رحمة وفي الترحم معني التكلف
 فلا يصح إطلاقه على الله ويأتي رده وفي الاذكار زيادة ارحم محمد ابدا بدعة لا أصل لها وقال ابن أبي زيد
 المالكي وبعض المالكية يستحب زيادة ارحم محمد في التشهد ويأتي نقله عنه في كلام المصنف مع
 رده وفي شرح مسـلم الاختيار تركه ان لم يأت في خبر صحيح وقال السـخاوي من زاده رآه من فضائل
 الأعمال ويكنى فيه الحديث الضعيف وقال أبو جعفر والسرخسي من الحنفية باستحبابه لتوارث
 العمل به ورحمة الله لا يستغني أحد عنها وذهب كثير إلى انه لا يدعي لـ (انبياء عليهم الصلاة والسلام بالرحمة
 وفي شرح البخاري لابن حجر انه غير مسلم لوروده في أحاديث كثيرة ففي التشهد السلام عليك أيها النبي
 ورحمة الله وبركاته وسبقه إليه صاحب القاموس واستدل عليه بقول الاعرابي له صلى الله تعالى عليه
 وسلم اللهم ارحمني وارحم محمدًا وتقر برهله وفي حديث ابن عباس أسئلك رحمة من عندك وفي الحديث
 عنه أسئلك لذي النبي وأسئلك رحمتك يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث وفي الذخيرة من كتب الحنفية
 كراهته وجزم الغزالي بعدم جواز دعائه مفردا لا يهاجمه النقص وانه كغيره يدعي له بالرحمة أقول هــ هذا كلام
 مضطرب وتحريره ان يقال دعاؤه لنفسه بالرحمة لا يمنع منه أصلا وأما دعائه غيره له فيمالم يؤثر فعلى الأفراد
 مكرره بالتبع للصلاة ونحوها لا كرهة فيه وهذا هو الحق عندي ثم ان الصاغاني نقل في العباب ان
 قول الناس ترحم عليه لحن والصواب رحمت ترحمنا وفي الحديث ما يرويه وخص ابراهيم عليه السلام
 بالتشبيه قال البغوي عن مقاتل لانه أفضل الانبياء بعد نبينا ومكافأته على دعائه لامة محمد بقوله رب اغفر
 لي ولوالدي وللمؤمنين أولمشار كتبه على دعائه لامة محمد في التأذين للحج والايمن أو أمر بذلك اجابه لدعائه
 بقوله اجعل لي لسان صدق في الآخرين ولانه أمر بالاقتداء وأما التشبيه له والمشبهه دون المشبهه فقد
 أجيب عنه بانه قاله قبل أن يعلم انه أفضل منه أو لسبق زمانه واشتهاره لا لعلوم تدينه وقيل المشبهه آل محمد
 وفيه تحقیقات في رسالة الجلال الدواني وفي الدر المنصود لشيخ مشايخنا ابن حجر ان التشبيه للمجموع
 بالمجموع فان الانبياء من آل ابراهيم كثيرون فاذا قبلت تلك الذوات الكثيرة من ابراهيم وآله بالصفات
 الكثيرة التي لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم امكن انتفاء التفاضل ويقرب منه قول ابن عساكر وابن
 عبد السلام ما حاصله ان الصلاة على النبي وآله شئت بالصلاة على ابراهيم وآله فيحصل لنبينا وآله من
 آثار الرضوان ما يقارب الحاصل لابراهيم وآله الذين هم معظم الانبياء ثم تقسم الجملة فلا يحصل لآله

(وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي برواية أبي داود عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سره) أي أعجبه (أما إن يكتال) بفتح الياء وروى بضمها أن يأخذ الأجر الأعلى (بالمكيال الأو في إذا صلى علينا أهل البيت) بالنصب على المدح أو بتقدير يعني وفي نسخة بالجر على أنه بدل من الضمير في علينا (فليقل) أي في صلاته أو في جميع حالاته (اللهم صل على محمد النبي) أي الموصوف بالرسالة (وأزواجه أمهات المؤمنين) أي إلى قوله تعالى وأزواجه أمهاتهم (وذريته) أي أولاده وحفدته (وأهل بيته) أي أقاربه وهو تعميم بعد تخصيص مشير إلى قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت (كما صليت على إبراهيم) أي بقولك رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أنه جيد مجيد ولهذا ختم بقوله (إنك جيد مجيد وفي رواية زيد بن خزيمة الانصاري) وهو الخزر جي الحارثي المتكلم بعد ٤٧٤ الموت على الصحيح وقيل هو أبوه وذلك وهم لأنه قتل يوم أحد وهذا تكلم في زمن

منها ما حصل لآل إبراهيم إذ غير الأنبياء لا يساويهم فيتمو غر ما بقي من آثار الرضوان الشاملة لمحمد وآله على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا يشهر بأنه أفضل من إبراهيم انتهى واعترض بأنه جاء في رواية مقابلة الاسم بالاسم فقط واغظها اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم انتهى (وعن أبي هريرة) في حديث رواه أبو داود وغيره (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سره أن يكتال بالمكيال الأو في إذا صلى علينا أهل البيت) أي من أحب أن يأتي بأحسن صلاة وأعظمها أو من أراد أن ينال أجر الإساوية فيه غيره فلا كتيال عبارة عن ذلك استعارة بعبارة مصرحة أو شبهة لاجتماع ما يشترى من الحبوب والتمرو وشبهه ذكره أو مثله له بالكتال له لاستيفائه على طريقة المكينة والتخييلية والجر اظهر ورادته في قوة المذكور ووجه الشبه أنه به البقاء والمكيال بكسر الميم آلة الكيل والأو في أفعل التفضيل من الوفاء واستيفاء الشيء وحيارته والمراد الترغيب في الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أهل بيته بهذه العبارة المخصوصة (فليقل) إذا صلى عليهم (اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك جيد مجيد) ففضل هذه الصلاة لما فيها من شمول آل بيته كلهم وتعظيمه بوصفه بالنبوة التي هي أقرب منزلة إليه وتعظيم أزواجه بمحبته وذكر الصلاة على أبيه إبراهيم والإيمان به وبغيره من الأنبياء وهذا الحديث صحيح أخرجه أبو داود والطبراني وغيرهما كما علمت (وفي رواية زيد بن خزيمة الانصاري) الصحابي المعروف توفي في خلافة عثمان وله قصة في تكلمه بعد موته وهذا أخرجه الديلمي في مسند الفردوس وأبو نعيم والنسائي والطحاوي والبيهقي (سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف نصلي عليك) هذه الجملة معمولة لسألت لتضمنه القول أو لقول مقدر (فقال صلوا على واجتهدوا في الدعاء) المراد به الصلاة وعبر به تفننا والمراد الدعاء لأنفسهم بما يريدون واجتهدوا بمعنى بالغوا في ذلك بالاتباع بمجهودكم وطاقمكم (ثم قولوا) بعد الصلاة عليه وعلى آله وأزواجه وذريته (اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك جيد مجيد) تقدم ما يعني عن أعادته (وعن سلامة الكندي) هو سلامة بن قيس الحضرمي التابعي ذكره ابن حبان في الثقات وأنه يروي عن علي كرم الله وجهه (كان على يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي رواية يعلم الناس ويقل قولوا وفي الدر المنضود أن ذلك جاء عن علي بن سعيد بن منصور بن زيد بن الحباب بن زيد بن هرون ثلاثتهم عن نوح بن قيس حدثنا

عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال ابن منده شهد بدرًا والحديث رواه الديلمي في مسند القروس عنه (سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا) أي الصلاة بشرائطها وأركانها وسننها (واجتهدوا في الدعاء) أي بعد التحريمة وفي الركوع والسجود وفي آخر الصلاة (ثم قولوا) أي وقولوا وعبر بسم للترقي أو للاستراخ في الإخبار ولا يبعد أن يراد بالاجتهاد في الدعاء المبالغة في الثناء بالتحيزات الواردة عن سيد الأنبياء ثم قولوا بعد السلام المندرج في ضمن التحيزات قبل السلام الصارف عن الصلاة (اللهم بارك) أي أكثر

الصلاة والرحمة (على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك جيد مجيد)

وفي الحديث دليل على أنه يجوز ألا يكتال بهذا اللفظ الوارد وأن كان ما سبق أفضل وأكمل فتأمل (وعن سلامة الكندي) بكسر الهمزة وكاف ذكره ابن حبان في الثقات (كان على رضي الله تعالى عنه يعلمنا) وفي رواية يعلم الناس (الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لداخل الصلاة وخارجها وهو موقوف وقد صح سندُه قال الديلمي لكن أعل وأن صح سندُه بأن روايته عنه مرسله فلم يدركه انتهى وهو مرود بمذاكره ابن حبان أنه يروي عن علي وروى عنه نوح بن قيس الطاحي انتهى ومثل هذا لا يقال في الإرسال ثم رأيت قال الشيخان كثير في تفسيره وروى بنان طريق سعيد بن منصور بن زيد بن الحباب بن زيد بن هرون ثلاثتهم عن نوح بن قيس حدثنا سلامة الكندي أن عليا كان يعلم الناس

(اللهم داحي المدحوات) بتشديد الواو وفي رواية المدحيات بتشديد التحتية فيهما السمامة - مول من دحايدحو ويذحي أي بإسقاط
 المدسوطات كالارض اذ خلقها ربوة ثم دحاها اي بسطها ودهام - دلاديم قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها والارض كيف
 سطحت وفي الايتين رد على أهل الهيئة القائلة بغير هذه الكيفية من الكثرة الخالفة للدلالة العقلية بمجرد التوهيمات العقلية (وباري
 السموات) من برأ الشيء أي خلقه - بريثامن التفاوت قال تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وفي قراءة من تقوت أي نقصان
 وزيادة وقصور في مادة أي خالق المرفوعات من سمكة اذ ارفعه كالسموات فانها مرتفعة عن السفليات مسيرة خمسمائة عام كما ثبت في
 الروايات وروى سامك السموات أي رافعها وما أحسن المناسبة بين الفقرتين فان معنى الاولى واضعها وخفضها كما قال تعالى
 والارض وضعها للانام وفي العبارة ترق في الكلام وفيه إيماء الى انه سبحانه وتعالى يرفع قوما ويضع آخرين كما تقتضيه اسماؤه
 الجمالية وصفاته الجلالية (اجعل شرائف صلواتك) أي خيارها وارفعها فدرأتمها نور اقبال لا عشم لم تستكثر من الرواية عن

الشعبي فقال كان يحقرني كنت آتي مع ابراهيم النخعي فيرحب به ويقول لي اقعد معك أيها العبد ثم يقول
 لا يرفع العبد فوق سنته * مادام فينا بارضنا شرف ولعله كان يعمل بما ٤٧٥ روى نزل الناس على قدر منازلهم

فلا يكون تحقير الله

(ونوامي بركاتك) أي
 الاضافة فيها وفيما
 قبلها من قبيل اضافة
 الصفة الى الموصوف
 أي بركاتك النامية
 الزاكية الدائمة في الزيادة
 الكافية (الوافية ورأفة
 تحيتك) أي اجعل
 رأفة تنشأ من تحيتك
 والرأفة أشد الرحمة وفي
 نسخة تحننك بناء فوقية
 فهملة فنونين أي
 رحمتك ومنه قوله تعالى
 وحنانا من لدنا أي
 واجعل أشد تعطفك
 وترحمك (علي محمد عبدك
 ورسولك) أي الجامع

لم يدرك عليا (اللهم داحي المدحوات) وروى المدحيات ودحي بمعنى بسط قال الله تعالى والارض
 بعد ذلك دحاها أي مدها وبسطها لانها خلقت أولار بوة ثم بسطت ومهدت والمدحوات الاراضي السبع
 وفيه اطلاق الداحي على الله تعالى واسم تدل به من قال الاسماء ليست توقيفية وانه يكفي ورود مادتها
 كدحي (وباري) باله - مز اسم فاعل من برأ بمعنى خلق على غير مثال أي ميز وأبرزو (السموات) بمعنى
 المرفوعات والمراد بها السموات وروى سامك السموات وسمك بمعنى رافع وارفع مع تعدد لازم
 (اجعل شرائف صلواتك) أي أفضل صلواتك واعلاها جمع شريفة بمعنى عالية رفيعة المقدار من
 الشرف وأصله ما علامن الارض على غيره (ونوامي بركاتك) الى ما زاد غير النهاية من خيراتك أي
 بركاتك النامية فهي من اضافة الصفة لموصوفها (ورأفة تحننك) أي لطفك ورحمتك وعنايتك نازلة
 متوالية (علي محمد عبدك) قدمه لشرف العبودية على غيرها بدلالة التماس على القرب (و رسولك) الذي
 ارسلته بجميع خلقك (الفتاح لما أغلق) بضم المهملة وكسر اللام بنى لما لم يسم فاعله من أغلق الباب
 والقفل ونحوه اذ أقفله وهو ضد الفتح هذا حقيقة ويستعار لما صعب رآه كل واحد - م فالعني انه فتح
 ما كان غير مفتوح من الشرائع لارساله بعد الفترة الجاهلية أو انه فتح الله به على عباده أنواع الخيرات
 وأبواب السعادات النبوية والخرؤية أو بين لأمته ما أوحى اليه بتفسيره وتيسيره وايضا حبه وفك
 قيد أشكاله بايضاح براهينه وحججه وتفسيره بآله أول الناس خلقا وآخرهم بعثنا كافر به جعلت لك
 فاتحا وخاتما كما قيل بعيد هذا كما لا يخفى وفيه استعارة وتلميح لقوله عليه السلام أوتيت مفاتيح الكلام
 لما أوضعه ببراعته وبلاغته ويجوز ان يراد به ما فتح الله به عليه - هو على أمته من تيسير الفتوحات
 وتسخير الممالك كما في قوله أوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض (والخاتم لما سبق) من النبوة

الوظيفة العبودية والقيام بحق الربوبية (الفتاح لما أغلق) بصيغة المجهول أي المبين لمشكلات الامور قال الله تعالى لتبين
 للناس ما نزل اليهم - فهو ففتح لما عسر من أبواب كنوز المبررات واسباب رموز المسرات اذ قد فتح باقامة الحجج واشاعة
 المحجة أبواب الهداية واسباب الرعاية المانعة عن الوقوع في الغواية وفي الحديث أوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض وكأنته
 أراد ما سهل الله تعالى له ولا مته من فتح البلاد واخراج كنوزها للعباد وفي حديث آخر أوتيت مفاتيح الكلام أي ما منحه الله تعالى
 من البلاغة والبراعة والفصاحة والنصاحة بالوصول الى حقائق المباني ودقائق المعاني لما أغلق على غيره من الخلق أجمعين (والخاتم)
 بكسر التاء وفتحها (لما سبق) أي من النبيين والمرسلين وفيه تلويح الى قوله تعالى ولا يكن رسول الله وخاتم النبيين ولا يبعد ان يراد
 بالفتاح الاسناد المحازي مشيرا الى انه الذي افتتح به الموجودات وابتدئ به الكائنات كما قال أول ما خلق روحى أو نورى أولاته كالعلة
 الغاية في ظهور المراتب الاسماوية كما ورد لولاك لما خلقت الافلاك وكما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو الاكمل
 في مقام العبادات وحالة العبودية

(والمعان الحق) بالجر على الاضافة وبالنصب على المفعولية بنزع الخافض أى المظهر لأم الحق (بالحق) أى بطريق الصدق وليس المراد به ما معنى واحد حتى يصح للدجى ان يقول وضعه موضع ضميره قصد الزادة كنه وتلو يحابنه صلى الله عليه وسلم لا يعان الابه نعم يمكن ان يراد بالحق اسمه تعالى فالمعنى انه مظهر للحق بمعاونة الحق ايماء الى مقام الجمع من ملاحظة فنائه وبقائه (والدامغ بجيشات الاباطيل) جمع جيشة وهى المرة من جاش اذا فار وارتفع والاباطيل جمع باطل على غير قياس وفى نسخة الاباطيل بلا ماء وأصل الدمع اصابه الدماغ وهو ممثل والمراد به هنا الدفع ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق أى القامع لظهورها والدافع لشروعها (كما حل) ١٧٦ بضم الحاء وتشديد الميم المكسورة وهو خبر مبتدأ محذوف أى هذه الحال

من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بما ذكر من الكمال مثل حال وصفه بما حمله من اعباء الرسالة واثقال النبوة (فاضطلمع) بالضاد المعجمة افتعال من الضلاعة وهى القوة ومنها الاضلاع أى فقوى على ما حمله ونهض (بامرك) أى باذنك وتيسيرك واعانتك اياه عليه وتوفيقك له أو فقام بمأمورك الذى تكلفته حمله (اطاعتك) أى لاجلها أو تمتثل لها وفى نسخة صحيحة بطاعتك فالباء للسببية فتشارك اللام فى معناها (مستوفزا) بكسر الفاء بعدها زاي أى منتصبا ناهضا أو قائما مستعجلا (فى مرضاتك) أى اطلب ما فيه رضاك أو فى تحصيل مرضاتك وزاد الدجى فى أصله بغير نكل فى قدم بضم نون وسكون كاف وكسر قاف وسكون داله من نكل به اذا جعله عبرة لغيره ومنه قوله تعالى فجعلناها نكالا لآلئكم وفى الحديث انه عليه الصلاة والسلام قال لاني بكرمتي توتر قال أول الليل وقال لعمرمتي توتر قال آخر الليل فقال لاني بكرمتي أخذت بالحزم ولعمرمتي أخذت بالعزم ولا خير فى عزم ولا خرم وأما قول المصنف (واعيا الوحيك) فهو من وعى وعيا اذا حفظ وفهم منه قوله تعالى اذن واعية ويقال للثناء الوعاء لحفظه ما فيه من نحو الماء أى مراعى الماء أو حيتته اليه وفاهما ما بينته لديه صلى الله تعالى عليه وسلم

والرسالة فانه لاني ولا رسول يرسل بعده ولا فى عهده وعيسى اذا نزل كان على شريعته ومن أمته والخضر والياس ان قيل ينبوء ما بعده من أمته أيضا ولا حاجة لتفسير ما سبق بالانبياء والرسول وجعل ما معنى من (والمعان) اسم فاعل بمعنى المظهر من الاعلان وهو الجهر (الحق) بالنصب مفعول المعان والجر باضافته له وليس منصوبا بنزع الخافض أى (بالحق) أى بالامر الحق لا بالقهر والغلبة والمراد بالحق الدين والشرع فقيه اقامة الظاهر مقام الضمير أو الحق الثانى المراد به الله عز وجل فانه من اسمائه أى بمعونة الله وتأيدته (والدامغ) أى الدافع والمزيل ومنه حجة دامغة وهو مستعار من دمه اذا كسر دماغه كما قاله الراغب قال الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه (الجيشات الاباطيل) جمع جيشة وهى المرة من جاش اذا فار وارتفع والاباطيل جمع باطل وهو مقابل الحق على خلاف القياس أو جمع مفرد مقدر أى الدافع لما ظهر من الباطل وشاع فقيه استعاره وتمثيل لما ظهر من الكفر والفساد بامر علا وألقى عليه صخرة رضته وأصقته تراب المذلة وتفسير الجيشات بالاجناد لا ينبغي وقيل الاباطيل جمع ابطولة أو ابطيلة أو ابطالة ولم يسمع (كما حل) بضم الحاء المهملة وكسر الميم المشددة مبنى للجھول (فاضطلمع) بضاد معجمة وطاء مهملة بمعنى قوى على حمله ونهض به لشدة تحمله عليه وقيامه باعبائه وهو افتعال من الضلاعة وهى القوة وأصلها قوة الاضلاع والكاف للتشبيه وجوز أن يكون للتعليل وان تكون بمعنى على والاول أولى واظهر فهو متعلق بما قبله أو خبر مبتدأ مقدر رأى هذه الحالة المذكورة ثابتة له كما ثبت له تحمله اثناء الرسالة وابعاءها فقام بها أتم قيام أو صلى وسلم عليه لقيامه بذلك أو فعل به هذا جزاءه على ذلك (بامرك) أى قام بها بسبب أمرك امتثال له لا لغرض آخر والمراد بامره تيسيره واعنته وقوله (بطاعتك) بدل مما قبله أو متعلق به لا امره بطاعتك فامتثله وأدى ما كلفته به وفى نسخة اطاعتك باللام (مستوفزا) حال من الضمير فى حل أو اضطلمع والاستيفاء الوثوب والانتصاب من قعود والمراد به التقيد وعدم الاهمال أى مسرعا مستعجلا فى الاتيان بما أمرته به جادا غير متوان ومنه قولهم الفيتية على أو فازاى على عجلة جمع ونز ومن العجيب ما قيل انه اسم مكان بزنة المفعول يشير به الى المستوى الذى سمع فيه صريف الاقلام وتأخر عنه جبريل وفيه خبط لا يخفى على عادته (فى مرضاتك) مصدر ميمى بمعنى الرضى وفى ظرفية ويجوز كونها بمعنى لام التعليل كما فى حديث دخلت امرأة النار فى هرة وفى بعض النسخ (بغير نكل فى قدم ولا وهن فى عزم) أى لاجن يطرو عليه فى اقدامه ولا ضعف فى عزيمته وروى واهيا بالثناة التحية (واعيا) أى حافظا ضابطا (لوحيتك) الذى أوحيته اليه لم يشغله عنه ما حمله من الابعاء وما تقيه من المشاق فى تبليغه الرسالة ومنه اذن واعية وأصل

الوحي

وكسر قاف وسكون داله من نكل

به اذا جعله عبرة لغيره ومنه قوله تعالى فجعلناها نكالا لآلئكم وفى الحديث انه عليه الصلاة والسلام قال لاني بكرمتي توتر قال أول الليل وقال لعمرمتي توتر قال آخر الليل فقال لاني بكرمتي أخذت بالحزم ولعمرمتي أخذت بالعزم ولا خير فى عزم ولا خرم وأما قول المصنف (واعيا الوحيك) فهو من وعى وعيا اذا حفظ وفهم منه قوله تعالى اذن واعية ويقال للثناء الوعاء لحفظه ما فيه من نحو الماء أى مراعى الماء أو حيتته اليه وفاهما ما بينته لديه صلى الله تعالى عليه وسلم

(حافظ العهدك) أي الذي عاهدك عليه من الإيمان بالوحييتك والقرار بوجوب دينك والقيام بحقوق رسالتك وفي هذا تلويح إلى قوله عليه الصلاة والسلام وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أي مقيم عليه ما ومنت مسلكهم - ما مده استطاعتى وحالتي وحالة طاقتي لعجزى عن بلوغ كنه ما أوجبته على من اطاعتى في عبادتي وطاعتى أو عن دفع ما قضيت على في سابق قضائك أي ان كنت قضيت على ان انقض العهد وقتما فاني أتصل منه - متعذرا اليك (ماضيا) أي جارا وما مستمر أو مة - لما (على نقاذ أمرك) بالذال المعجمة أي على امضائه ترغيبا اليك وترهيبا لمالكك (حتى أوري قبسا) من أوري ت الزند اذا قد حته فان خرجت ناره والقبس بفتح حين ما القبس أي أخذ من النار فهو شعله منها ومنه قوله تعالى ٤٧ شهاب قدس واستعير النار هنا للنور

والحجة غاية لما قبلها أي لم يزل مجاهدا في ابلاغ ما أمر به مرغبا في موافقته - مرهبا من مخالفته حتى أظهر ديننا بيننا كالقدس نور انبيرا (لقابس) أي لطالب النور الموجب للحضور والسرور (آلاء الله) بالرفع مبدأ أي نعمه (تصل باهله أسبابه) بالنصب أي وسائله التي قدرها وذرائعها التي قرررها وفي أصل الدجى لقابس آلاء الله بالاضافة أي لمبتغى سوابغ نعمه ومواهب كرمه تصل باهله أي باهل القدس يعني بالمبتغين له أسبابه بالرفع أي وسائله الموصلة اليه من العناية ونوفيق الهداية من البداية إلى النهاية تمامه الفوز أبدا معاشا ومعادا

الوحي جعل الشيء في وعاء قال * والشرح بحث ما أوعيت من زاد * وحفظه شامل للعمل به (حافظا لعهدك) أي متمسك ومداوم على ما عهده عليه من الإيمان بك والاخلاص في طاعتك وامتنالك أمرك ونهيك كما قال صلى الله عليه وسلم وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت (ماضيا) أي مجتهدا مستمرا على امضاء ما عهده وأنزلته مداوما (على نقاذ أمرك) بالذال المعجمة من أنفذ كذا اذا أمضاه وبلغ أقصاه (حتى أوري قبسا القابس) الأبراء قدح الزناد لخر وج النار شر را تو قد منه والقدس ما يتناول من الشعلة قال الله تعالى (أو آتاكم بشهاب قدس) والاقبباس طلبه ثم استعير ذلك لظاهر الحق وما يهتدى به الناس وفي المثل ما كل قاذح زنده يوري أي لم يزل صلى الله عليه وسلم - لم مجاهدا قائما على الحق حتى أظهره أبلغ نيرا فاهتدى بنوره من كان في ظلمات الجهالة وقوله لقابس أي لقابل وطالب نور الحق والهداية التي هي من (آلاء الله) بالمد جمع إلى وفيه لغات بكسر الهمزة وفتحها وبالتموين فيم - ما والخامسة إلى بكسر فسكون فتتمون ومعناها النعم الالهية والسعادة الابدية في الدارين بواسطة صلى الله عليه وسلم (تصل باهله أسبابه) الحجة صفة قدس أي ذلك القدس سبب موصل لمن طلبه من أهله الذين أهلهم الله تعالى له ووفقهم لقبوله ونور بصائرهم بانوار هداه والسبب تقدم ان معناه المحبل ثم صار بمعنى كل واسطة موصلة (به) أي بذلك القدس الذي أوره فرآه من رآه وقيل الضمير له صلى الله عليه وسلم (هديت) بالبناء للفاعل والمفعول (القلوب) الضالة عن طريق الحق في ظلمة الجهل (بعد دخول الفتن والاثم) جمع خوضه بمعجمتين وهي المرة من الخوض وهو الدخول في الماء ويستعار للشروع والدخول في كل أمر يذم والاسم الذنب والفتن جمع فتنة وهي ما يفتتن به المرءو يطلق على الكفر وبه فسر قوله تعالى (والفتنة أشد من القتل) وهو المراد هنا بعد كفرهم وارتكابهم الآثام (وانهيج موضحات الاعلام) وقع في النسخ هنا اختلافا فسقط من أكثرها لفظ انهيج فوضحات بفتح الضاد اسم مفعول لهديت بنزع الخافض أي إلى موضحات الاعلام وهو حال من القلوب والاعلام جمع - لم يعني - لامة وقيل انه جمع علامة ولا وجه له ويجوز رفعه على انه خبر مبتدأ مقدر وهو ضمير القلوب أي هي ظاهرة أدلة هدايتها وجوز فيه كسر الضاد جمع موضحه اسم فاعل من الايضاح وهو الكشف والبيان أي صارت القلوب بما رزقت من الهداية منشورات الاعلام أو ناشرة لما قاله لم يعني اللواء استعارة لما ذكر ومن أثبت انهيج ماض فهو بالنون من انهيج معنى أوضح وبين وسهل وقوم كما ذكره ابن القوطية كما في بعض الشروح وفي بعضها انهيج بالباء الموحدة من البهجة أي اناروا شرق وهذا ساقط من خط المصنف كما

(به) أي به عليه الصلاة والسلام (هدية القلوب) بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة الفاعل أي قلوب أهل السلام من بين الانام فانقادت مذمنة لقبول الاحكام (بعد دخول الفتن والاثام) أي بعد دخول القلوب في ميدان فتن الايام وشروعها في مهاوى الما صي والآثام (وانهيج) أي عين وبين (موضحات الاعلام) وسقط في أصل الدجى لفظ وانهيج فقال موضحات متعلق بهديت والاصل إلى موضحات تحذف الجار وأوصل الفعل أقول وعلى تقدير صحة ترك وانهيج لا يبعد أن يقال المعنى حال كون تلك القلوب مبينات أعلام الغيوب وقال لا تطاكي هو بفتح الضاد على بناء المفعول أي فاصبحت القلوب بما رزقت من الهداية به عليه الصلاة والسلام منشورات الاعلام انتهى ولا يخفى ان ما قدمنا أولى وأنسب بقوله

(ونائثرات الاحكام) من نار لازما بمعنى ظهر أى واضحا وبيناها وبقول الحلي نائثرات بالنون أوله ومثناة تحتية بعد الالف محمول على ما قبل الاعلال والافيقير بالهمزة فلا اشكال (ومنزيرات الاسلام) من أنار متعديا أى ومظهرات أحكامه ورافعات أعلامه (فهو) بضم الهاء واسكانها لغتان مشهورتان وقرآن متواتر قان والضمير راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (أمينك المأمون) أى حافظ دينك وعهدك الذي ائتمنته عليه وفوضت أمر بيانه اليه (وخازن علمك المخزون) أى وسائر ما استودعته من أسرار الربوبية التي تعجز عن ادراكها عامة أرباب العبودية كما قيل صدور الاحرار قبور الاسرار (وشهيدك) أى الشاهد عندك للانبياء والاصفياء وعلى أهمهم الاشقياء (يوم الدين) أى يوم ٤٧٨ الجزاء وفصل القضاء قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا

بك على هؤلاء شهيدا
ف قيل المراد بالاشارة الى
هؤلاء أمة من العلماء
والاولياء وهم شهداء على
أهم سائر الانبياء ويدل
عليه قوله تعالى وكذلك
جعلناكم أمة وسطا
لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا ولا منع
من الجمع بين الشهادة
للأصل والفرع
(وبعثك) أى مبعوثك
الذي بعثته أى أرسلته
(نعمة) أى للؤمنين أى
هداية ودلالة للكافرين
(ورسولك بالحق) أى
الى الخلق (رحمة) أى
للعالمين لمن آمن في الدنيا
والأخرى ومن كفر في
الدنيا لا في العقبى (اللهم
افسع له) أى وسع لاجله
المقام الأعلى (في عدنك)
أى في جنة عدنك ودار
كرامتك فعدن علم
لمعنى العدن وهو

قاله التلمساني * فان قلت على النسخة المشهورة الساقط منها لفظ انهج فالمعنى ظاهر لان ما له الى انه هديت به القلوب للدلالة على ما هداهم الله له من أحكام الشريعة الظاهرة ولما يظهر الاسلام ويؤيده من نصرته الاسلام باليد واللسان واما على النسخة الاخرى التي فيها انهج بمعناه فقيه تحصيل الحاصل لان ما لها اظهار الظاهر والمظهر * قلت على هذه الرواية انه ظاهر في نفسه لمن له بصيرة ونفس قدسية واظهاره بالنسبة لغيرهم واظهاره اشاعته وانتشاره الى أن يصل الى أقصى الارض فتدين له الجبابرة والملوك (ونائثرات الاحكام) جمع نائثر اسم فاعل من النور والضياء من نار لازم بمعنى ظهر واتضح والاحكام أحكام الشريعة من المحلال والمحرام وغيرهما وفي القاموس نار نور وانار واستنار ونور ونور انتهى (ومنزيرات الاسلام) من أنار المعتدى والاسلام بمعنى الدين أو الاستسلام والانقياد لامر الله تعالى (فهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (أمينك) على وحيك واسرار ملكك وملكوتك التي أطلعته عليها (المأمون) الذي ارتضيته لحفظ أسرارك أو خلقتك حقيقة على ما كما أشار اليه بقوله (وخازن علمك المخزون) في خزائن ملكوتك وكنوز عرشك حتى أنزلته له وأتمنته عليه دون غيره وأمرته بإيصاله لمن يليق له الاطلاع عليه (وشهيدك) فاعيل بمعنى فاعل صيغ للمبالغة فارتضاء للشهادة على الانبياء وأهمهم أى تصديقهم على تبليغهم لهم كما قال الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا كما تقدم (يوم الدين) أى القيامة والجزاء بما يعلمه الله (وبعثك) فاعيل بمعنى مفعول أى مبعوثك ورسولك الذي بعثته وأرسلته لتبليغ أو أمرك ونواهيك (نعمة) مفعول لاجله أى بعثته ليكون نعمة ورحمة للعالمين (ورسولك) الذي أرسلته للناس كائنة خاتمة الانبوة والرسالة (بالحق) متعلق برسول أى أرسلته بالدين الحق الثابت في نفس الامر (رحمة) عامة لجميع خلقك وهو منصوب بمفعول له أيضا فهو رحمة في الدنيا والآخرة لمن آمن به وفي الدنيا لمن كفر بحقن دمه وصيانته ماله وقد يحصل لبعضهم رحمة في الآخرة بتخفيف عذابه أيضا وقد يفرق بين النعمة والرحمة هنا بان يقال النعمة ما حصل به من الخير والبركة ليمنه والرحمة هدايتهم بسببه التي كانت سببا لخلوصهم من الكفر والضلال لا لا يكون تكرارا (وأفسع له في عدنك) الفسحة التوسعة وعدن بسكون الدال اسم للجنة ومعناها دار للأقامة والمخلود من عدن بمعنى أقام وهو اسم للجنة مطاوعا لها أسماء أخر ويكون اسم الجنة مخصوصة أيضا عرفها لهم والمراد بالدعاء له بالفسحة طلب بهجة مقامه وزيادة حسنه وشرفه منظره لان سعة المـ نزل أمر مستحسن ولذا قالوا أحسن المنازل ما سافر فيه النظر والافسحة الجنة معلومة قيل روى عدلك باللام أى معـ دلتك وجزائك له بما يليق به (واجزه

الاقامة من عدن بالمكان

مضاعفات

اذا أقام به ولم يبرح منه سمى بها جنته العـ لاقاة الظرفية قيل عدن اسم جنة من جـ له الجنان فهو في الجنان كما دم في نوع الانسان والصحيح انه اسم لجملة الجنان فكلها جنات عدن قال تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عبادهم بالغيب وقال جنات عدن يدخلونها وقال ومساكن طيبة في جنات عدن وحنان عدن التي وعدتهم والاشتقاق أيضا يدل على انه أعم والله أعلم ويروى في عدنك ولعله بكسر العين وتخفيف الدال بمعنى وعدك أى في موضعه ومحله (واجزه) بهمزة وصل فسكون جيم فزاي مكسورة ومنه قوله تعالى وجزاهم بمصابيح واجنة وسر بر او هـ ذاه والاصل المطابق للرواية الموافقة للدراية وكأنه تصحيف عن الديجي حيث لم يذ كر هذا

الوجه الوجهية وقال يجوز ان يكون بهمزة قطع وجيم مكسورة وزاى من أجزائه اذا أظاه انتهى ولا يوجد في القاموس هذا المعنى ثم قال ويجوز ان يكون بوصل وجيم مضمة ومرة واء أى اعطاه أجره وفيه انه لا يتعدى الى مفعولين ويجوز في مضارعه الكسر والضم ويجوز قطع همزة مدودامع كسر جيمه يقال أجره وأجره وأجره جاء كأجره فيرجع الى المعنى الاول فتأمل ثم رأيت الحلبي قال في النسخة المذكورة بفتح الهمزة ثم جيم ساكنة ثم بالزاى المكسورة والصواب بوصل الهمزة انتهى وبه تبين خطأ الانطاكى حيث قال هو بهمزة مفتوحة مقطوعة وقوله (مضاعفات الخير) أى أنواع الخير المضاعفة ضعفا كثيرة (من فضلك) اذ لا يجب عليك شئ من عندك (مهنثات) بكسر النون المشددة وفي نسخة بفتحها وهو حال من مضاعفات من هنأى الطعام يهنأى اذا ساغ بلا تنقيص وكل ما أتاك بلا تعب كذا ذكره الدجى وهو توهم انه من الثلاثى المجرى وليس كذلك بل هو من ٤٧٩ باب التفعّل (غير مكدرات)

بكسر الدال المشددة
وقتها صفة لمهنثات
أى غير منقصات (من
فوز ثوابك) بالزاى أى
من أجل الظفر بأجره
(المهل) أى الذى يحل
فيه وفسر بالمحل وتصف
الفوز على الدجى فقال
من فارت القدر اذا غلبت
فاستعير للسريعة أى من
سريع فضلك الذى
لا بطؤ فيه (وخزيل
عطائك) أى كثيره
(المهل) مأخوذ من
العلل بفتح حين وهو
الشرب ثانيا بعد النهل
بفتح حين وهو الشرب
أولا وقد وهم الدجى
حيث قال فى الاول
بفتحات ثلاث وفى الثانى
بثلاث فتحات والمعنى
عطائك المضاعف تعل
به عبادك مرة بعد أخرى

مضاعفات الخير من فضلك) المعنى اعطاه من انعامك وفضلك ما تضاعفه له من الخيرات الاخرى وما لا عين رأت ولا أذن سمعت وهو ظاهر الا انه اختلف فى ضبطه بعد الاتفاق على انه بهمزة وجيم وزاى معجمة فقل ان بهمزة وصل وجيم ساكنة من الجزاء فانه ثلاثى وقيل ان بهمزة قطع مفتوحة وجيم مكسورة وزاى ساكنة من الجائزة وهى العطية وقال السخاوى فى القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع انه بفتح الهمزة وجيم ساكنة وزاى مكسورة من الجزاء كما ضبط فى بعض نسخ الشفاء والصواب كما وجد فى بعض الاصول المعتمدة بها وصل الهمزة لان فعله ثلاثى كما قال الله تعالى وجزاهم بما صبروا انتهى أقول ان صحت الرواية بما ذكره أولا فتوجب به انه من الاجزاء بمعنى الكفاية أبدلت همزته الاخيرة ثم عومل معاملة المعتل كادم والمعنى اكفه عن سواك لما كلفته به من القيام بأعباء رسالتك والضعف المثل فإزاد وليس بمحذور كما حققه أهل اللغة وقوله من فضلك إشارة الى ان الثواب تفضل من الله تعالى لانه لا يجب عليه شئ خلافا للمثلية كما بينه المتكلمون (مهنثات له) صلى الله تعالى عليه وسلم جمع مهنأة بنشد النون والهمزة اسم مفعول من الهنى وهو السائغ وكل ما أتى من غير تنقيص وتعب وهو حال من مضاعفات (غير مكدرات) أى منغصات وهو حال أيضا أو صفة لمنها آت مؤكدة (من فوز) بقاء وزاى معجمة عند الأكثر وهو الظفر بنيل البغية وقيل انه براء مهملة بمعنى سريع عاجل كما قيل اهتوا البر عاجله متعارف من فارت القدر اذا غلبت (ثوابك) الثواب العطافى مقابلة عمل (المهل) بمحا مهملة اسم مفعول من حل المكاز وبه وفيه اذا نزل أى الكائن فى الجنة أو الذى أوصاته له فصار صفة حالة فيه وقيل معناه المستوجب بفتح الجيم أى الذى استوجبه واستحقه من حل اذا وجب وهو بعيد مستكف وفى رواية المضنون بدل المحلول أى الذى يضمن به انفاسته (وخزيل) أى كثير عظيم (عطائك) أى احسانك وانعامك (المهل) أى المضاعف من العلل وهو الشرب مرة بعد أخرى ويقابله النهل وهو الشرب مرة قال كعب * كأنه منهل بالراح معلول * فشبّه عطاه بمنهل عذب يردده العطاش كما تريد مرار فهو استعارة والمراد انه كثير لا ينقطع (اللهم اعل) بقطع الهمزة (على بناء الناس) بموحدة ونون وروى بدل الناس البانين جمع بان (بناءه) بموحدة ونون أى اجعله عاليا رافعا أى اجعل مقامه فى الجنة فوق كل مقام أو اجعل مقداره أرفع من كل مقدار

فشبّه وافر عطائه بمنهل عذب يردده العطاش ومنه قول كعب بن زهير رضى الله عنه * كأنه منهل بالراح معلول (اللهم اعل) بفتح الهمزة وكسر اللام أمر من الاعلام وفى نسخة على بفتح العين وتشديد اللام المكسورة أمر من التعليق أى ارفع (على بناء الناس) وفى رواية على بناء البانين جمع بان اسم فاعل من بنى بنى بناء بالكسر (بناءه) والمعنى ارفع على عمل العاملين عمله أو على منازلهم فى الجنة منزله أو أعل بناء دينه على بناء أديان سائر الناس فيكون ايماء الى قوله تعالى ليظهره على الدين كله أى ليعليه ويغلبه وفى نسخة بالثلثة المفتوحة فى الموضوعين بدل الموحدة المكسورة وقال الدجى أو اطل على ذواتهم ذاته حتى لا يطوله أحد بشهادة قول سليمان عليه السلام من هدم بناءه به تبارك وتعالى فهو ملعون يعنى من قتل انسانا ظلما من حيث ان أصل البناء ضم شئ الى شئ وهو اجزاء خلقها الله مضموما به ضما الى بعض مركبة فشبّه بالبناء لذلك انتهى ولا يخفى ان هذا الدعاء انما ينسب فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان لا يكتنفه طور بلان الاطالهم مع انه كان ربعة الى طول أقرب فى سائر أحواله المناسب الى التوسط فى اعتداله اللهم الا ان

يقال المـراد بباطاله ذاته بقاء جسده الشريف بعد دعائه على ما كان عليه مدة حياته فان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد
الانبياء عليهم السلام ويلائمه قوله (وأكرم مثواي) أي منزله وماواه عندك (ونزله) بضم نون وسكون زاي أي أجره وثوابه
وجزائه وهو في الاصل الطعام المهيأ للضيف (وأتم) بتشديد الميم المفتوحة وفي نسخة وأتمم (له نوره) أي الذي سألت ان تجعله
في قلبه وبصره وسمعه وعن يمينه وعن شماله ليتجلى بانوار المعارف ويتجلى بأسرار العوارف وفي الحديث تلميح الى قوله
تعالى ربنا اقم لنا نورا (وأجره) بفتح الهمزة وسكون الجيم فراء أي جزاء الذي يوجب سروره قال الحلي الاجر معروف وهو
منصوب معطوف على ما قبله من قوله نوره والمفهوم من قول الدجى واجزه الجزاء الا وفي انه تصحف عليه الراي بالزاي وانه جعله
أمر معطوف على أكرم أو أتم وكأنه تبع الحجازي في قوله ويروى واجزه بـ مزنة وصل من الجزاء (من انبعثك) مصدر من
باب الانفعال من البعث أي من بعثك ٤٨٠

أوباتم وهو أقرب
والمعنى لاجل اقامتك
اياهم من قبره (له
مقبول الشهادة) أي
تركية لامته اذا شهدوا
للانبياء انهم قد بلغوا
أتمم الرسالة بعد ما
جحدوا تبليغهم أي
اياهم يوم القيامة
ونصبه على الحال من
ضميره أو على المفعولية
وكذا قوله (مرضى
المقالة) أي مقبول
الشفاععة (ذا منطوق
عدل) فصل درسي
به فوضع موضع عادل
مبالغة في جعل
منطقه عدلا أي ذا
منطق مستقيم وذا
كلام قـويم وهو
الدجى حيث قال مبالغة
في جعل نفسه عدلا فانه

أوداته أشرف من جميع الذوات لان الذوات بنساء الله كما ورد في الحديث وصح في بعض النسخ ثناء
الناس وثنائه بمثابة أي اجعل مدحه والثناء عليه فوق ما ينشئ به الناس عليه فانهم لا يقدرون على ادائه
حق الاداء (وأكرم مثواي) أي اجعل مقامه عندك كريما أي حسنا مرضيا من ثوى بالمكان
اذا اقام به (ونزله) بضم النون وسكون الزاي المعجمة ويجوز ضمها وهو القرى المعد للضيف اذا نزل
والمراد به ثوابه وأجره وحسن استعارته هنا ذكره بعد المثنوي وهو المنزل فانه كرم على كرم (وأتم له
نوره) أي اجعل النور الذي أودعته فيه تاما كاملا فيكون في سائر جهاته وحواسه وقلبه كما ورد في
دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وفي سائر جهاتي نورا
(واجره) فيه ما تقدم من الضبط قريبا (من انبعثك) افتعال من البعث بموحدة ومثلية أي بعثك له
بالنبوة والرسالة فقوله (له) متعلق به وليس اللام تعليلية متعلقة باجره كما قيل أي كافئه على ما قام به
من أمور الرسالة (مقبول الشهادة) أي شهادته في المحشر للانبياء عليهم الصلاة والسلام وعلى الامم
(ومرضى المقالة) أي ما يقوله ثمة من الشهادة والشفاعة فلا يسخط ولا يرد له قول (ذا منطوق عدل)
مصدر ميمي بمعنى النطق وعدل بمعنى معتدل مستقيم وهو حال أيضا والمراد به ما يقول بعد الشفاععة من
حمده تعالى بحامد لا تضاهي (وخطة فصل) بتقدير مضاف أي وذات خطة وهي بضم الخاء المعجمة
وتشديد الطاء المهملة وهي الامور والشان والفصل الجزل الفاصل بين الحق والباطل يوم القيامة
(وبرهان عظيم) أي دليل نبوته ورسالاته القوي القاطع من معجزاته الباهرة وقد ذكر هذا صاحب
القاموس في كتابه المسمى بالصلاوات والبشر في الصلاة على خير البشر مع ما فيه من الزيادات
واختلاف الروايات وحسبك من القلادة ما أحاط بالجيد وزاد أبو بكر بن أبي شيبة في رواية فيها مجهول
اللهم اجعلنا سامعين مطيعين وأولياء مخلصين ورفعنا مصاحبين اللهم بلغنا من السلام واردد عليه منا
السلام (وعنه) أي عن علي كرم الله وجهه (أيضا في) كيفية (الصلاة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) لكن قال الحافظ السخاوي انه لم يقف على أصله انه صلى الله عليه وسلم لم قال (ان الله
وملائكته يصلون على النبي الآية) أي وتلا الآية الآمرة بذلك الى آخرها التقع صلاته بعدها امثالا

لأور يديه هذا المعنى لنصب
عدل في المبني كما لا يخفى (وخطة فصل) أي وذات خطة فصل والخطة بضم المعجمة وتشديد المهملة والبر والخال والقصة والفصل
القطع أو الفرق أو بمعنى الفاصل أي ذا حالة رشد وهداية واستقامة والمعنى اذا ألم به خطب عظيم وأمر مشكل جسم فصلا برأي
قويم وفي حديث الحديث لا يسألوني خطة يعظمون فيها جرعات الله تعالى الا أعطيتهم اياها (وبرهان عظيم) أي وذات دليل واضح
وبيان قاطع عظيم في ميدان البيان بحيث يصير الشئ الغائب كالامر العيان (وعنه) أي وعن علي كرم الله وجهه (أيضا في الصلاة
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في جملة ألفاظها الواردة عنه كرم الله وجهه (ان الله وملائكته يصلون على النبي) أي فنحن
أولى بذلك (الآية) يعني يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما يعني لا سيما وقد أمرنا بذلك تصرح بما بعده ما أشير اليه تلويحا
فيجب علينا اداء اجابته والقيام بحقوق اطاعته بان نقول

(إليك) أي أقنامة بعد أخرى بخدمة منك ودمنا بخضرتك (اللهم) أي يا الله أمانا برحمتك واقصد لنا نعمتك ونعمتك (ربي) أي ياربني (وسعديك) أي نساعد عبادتك مساعدة بعد مساعدة في طاعتك (صلوات الله البر) بفتح الموحدة وتشديد الراء وهو أبلغ من البار ولذا لم يرد في أسمائه ومعناه كثير البر بعبادته المؤمنين من أولى البر في الحديث تسبحوا بالارض فانها بكم مرة أي عليكم مشقة كالوالدة البرة بولدها البار يعني ان منها خلقكم وفيها معاشكم ومنها بعد الموت معادكم وقد قيل البرار بأهله وقال تعالى ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا وأما البحر فانه يغرق أهله ولا يفرق خزنه وسهله وقد ورد البحر من جهنم رواه الحاكم وبيهقي عن يعلى بن أمية (الرحم) أي كثير الرحمة بالمؤمنين وكبير العناية بالمحسنين (والملائكة المقربين) أي

٤٨١

المرسلين (والصديقين) أي العلماء العاملين (والشهداء والصالحين) أي القائمين بحقوق الله تعالى وبحقوق الخلق أجمعين (وما سبغ لك من شيء) أي وصلوات جميع الأشياء فهذا تعميم بعد تخصيص كقوله سبحانه وتعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فاموصولة معطوفة على ما قبلها ومن بيانية لما وفي نسخة بدون العاطفة فاصدرية ومن زائدة أي صلواتهم دائمة مستمرة مدة تسبيح شيء لك أي مادام يسبحك شيء (يارب العالمين) أي ربهم ومدير أمورهم (علي محمد بن عبد الله خاتم النبيين) بكسر التاء وفتحها (وسيد المرسلين) لكونهم تحت لوائه يوم الدين (وامام المتقين) أي من أرباب اليقين

لا مر الله في قوله عقبها (إليك اللهم ربي وسعديك) أي اجابة بعد اجابة واسعاد بعد اسعاد عاد في طاعتك وامثال أو امرك والتثنية فيه ما لم يرد التكرار وعاملهما محذوف وجوباً كما فصل في كتب النحو (صلوات الله البر الرحيم) أي المنعم المتفضل بأنواع البر والرحمة ومعنى البر العطف اللطيف بعباده وهو من أسمائه تعالى ولم يسمع بالبر أبلغ منه وصلوات (والملائكة المقربين) كجبريل واسرافيل وخصصهم لشرفهم (والنبيين والصديقين) المبالغين في الصديق والاخلاص من أشرف المؤمنين الصالحين (والشهداء والصالحين) لئلا يترك خير القائمين من غير تخصيص بحقوق الله وحقوق عباده والشهداء جمع شهيد فاعل أو مفعول وهو من قتل مجاهداً في سبيل الله لئلا يترك كلمته تعالى ومن المحقق بهم كالمبطون والغريق ونحوهما سمى به لان الله وملائكته يشهدون له بالجنة أولانه حي فكانه شاهد حاضر اولان ملائكة الرحمة تشهده أو لقيامه بشهادة الحق أولشهود ما أعد له من الكرامة حين قتل (ما سبغ لك من شيء) ما مصدرية ومن زائدة وهو للتأنيدي صلوات هؤلاء دائمة مستمرة مدة تسبيح الأشياء وان من شيء الا يسبح بحمده وهذا على ما رقع بدون وا وفي قوله تعالى ما سبغ الى آخره وفي نسخة وما سبغ فاموصولة معطوفة على الاسم ومن بيانية أي وصلوات الله وصلوات كل شيء سبحك (يارب العالمين) أي جميع المخلوقات فهو شامل للعقلاء وغيرهم تغليبا كما حقق في كتب التفسير (علي محمد بن عبد الله) متعلق بمقدر خبر صلوات الله (خاتم النبيين) أي آخرهم بعثة (وسيد المرسلين) أي أفضلهم وأشرفهم وأضاف خاتم للنبيين متابع لما في القرآن وسيد المرسلين تفننا واطلاق السيد عاياه ثابت بالاحاديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأما قوله لا تسهوني سيدا فأول بلا تصفوني بسيادة كسيادتك أو هو تواضع منه وورد اطلاقه على الله أيضا بمعنى المالك كما فصلناه في غير هذا المحل (وامام المتقين) الذين يقتدون به في العلم والعمل (ورسول رب العالمين) الى الخلق أجمعين (الشاهد) على الانبياء بانهم باغوا عنهم وعلى أنهم بما بلغوه هم يوم القيامة كما قال تعالى وجئناك على هؤلاء شهيدا كما تقدم تحقيقه (البشير) للمؤمنين بسعادة الدارين (الداعي اليك) أي الذي دعا الخلق الى طاعة الله تعالى وتوحيده (بإذنك) أي بأمرك له بدعوتهم أو بتيسيرك وتسهيلك (السراج المنير) شبهه بذلك لازالة ظلمة الكفر وتنويره لقول المؤمنين بنور هدايته وتوضيحه لطرق الحق والحقيقة ولان ذاته صلى الله عليه وسلم نور ولذا ورد انه لم يكن له ظل كما مر (وعليه السلام) أي السلامة من كل وصمة ونقص (وعن ابن مسعود) كما رواه ابن ماجه والبيهقي في كيفية أخرى للصلاة عليه (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك) المراد بجعلها انزالها ولذا عده

(٦١ شفاث) (ورسول رب العالمين) أي الى كافة الخلق أجمعين (الشاهد) أي للانبياء البشير (للاولياء) (الداعي اليك بإذنك) أي بأمرك وتيسيرك (السراج المنير) أي من أبصر بنوره ذوالعمامة واستبصر بظهوره ذوالغواية (وعليه السلام) أي بما يغشي غيره من الملام وسوء المقام ومن دعائه عليه الصلاة والسلام اذا دخل رمضان اللهم سلمني من رمضان وسلمه لي وسلمني منه أي لا يغشاني فيه ما يحول بيني وبين صومه وسلمه لي أي حذر من ان يغش علي الهلال أوله وآخره فيلبس علي صوما وفطرا وسلمني منه أي بعصمتي فيه (وعن عبد الله بن مسعود) كما رواه ابن ماجه والبيهقي في شعب اليمان (اللهم اجعل صلواتك) أي أجناسها (وبركاتك) أي أنواعها (ورحمتك) أي الخاصة

(على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير) أى الكثير على الامة (ورسول الرحمة) أى على الكافة (اللهم ابعثه مقاما) نصبه على الظرفية أى مقاما عظيما وهو المقام المحمود الذى يحمد به الاولون والاخرون بالشفاعة الكبرى والصغرى لقوله عليه الصلاة والسلام هو المقام الذى أشفع فيه لامتى ولا يبعد ان يراد بامتة جماعة المحتاجة الى شفاعته وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه مقاما يحمدك فيه الاولون والاخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعطى وتشفع فتشفع ليس أحد الا تحت لوائك وعن حذيفة يجمع الناس في صعيد واحد فلا تتكلم نفس فأول مدعو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيقول لبنيك وسعديك والشر

٤٨٢

بعل فقال (على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد) بالجزر بدل مما قبله (عبدك ورسولك) قدم وصفه بالعبودية لشرفها بالاختصاص وتقدمها (امام الخير) أى امام الاخيار أو المقتدى به في كل خير (ورسول الرحمة) أى الذى أرسل رحمة للعالمين وقد ورد في حديث مسلم أنا نبي الرحمة (اللهم ابعثه مقاما محمدا) يحمد به جميع الانبياء وسائر الخلق وهو مقام الشفاعة العظمى وقد ورد تفسيره بهذا ومقاما منصوب على الظرفية بابعثه بمعنى ألقه وفسر بعضهم البعث بالاحياء والتذكير للتعظيم (يغبطه) فيه الاولون والاخرون أى يتمنون نيل مثله من غير زوال له وهذا هو الفرق بين الغبطة والحسد ولذا قيل ان الغبطة حسد غير مذموم وقد يراد بالغبطة لازمها وهى المحبة والسرور بما رآه فقط وهو اللائق بمقام الرسول والكمال فان من من من تمنى مقام غيره الذى خصه الله تعالى به كأنه يقول هـ لا ساويته في مقامه وغيه اعتراض خفي ولذا الما قيل له صلى الله تعالى عليه وسلم هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاة الخبط فأشار الى انه فيه ضرر ليس كضرر تمنى الزوال فان الخبط يقطع الورق دون الاغصان والساق فاعرفه فانه دقيق (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد) تقدم بيانه (وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول من أراد ان يشرب بالكأس الاوفى) أراد به انا فيه ما يرويه ويزيد من الوفاء وهو الكثرة وفى القاموس وفى واو فى غنى وكثر فهو وفى وواف وهو المراد بزيادة الزيادة فى كفى فى كفى العوام بانهم يقولون درهم وواف اذا كان يزيد فى وزنه وقال أبو بكر الوافى الذى لازيادة فيه ولا نقص وهو الذى وفى بزيته انتهى (من حوض المصطفى) الذى يسقى منه العطاش يوم القيامة وهل هو الكوثر أو غيره فيه ما فيه (فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأصحابه وأولاده وأزواجه وذريته) بضم المعجمة وقد تكسر كما مر نسل الانسان من ذكر وأنثى وقد يخص بالنساء والاطفال ومنه ذرارى المشر كين من الذر وهو الخلق ولاكثرها أسقط الهمزة وقيل من ذر فرق أو من الذر لانهم خلقوا أولا مثل الذر وهو النمل الصغير وعليهم ما فلا أصل له فى الهمز ويدخل فيهم أولاد البنات اتفاقا على ما قاله ابن الحاجب لكن رديان مذهب أبى حنيفة انهم لا يدخلون وهو رواية عن أحمد نعم أجمعوا على دخول أولاد بنات فاطمة فى ذريته صلى الله تعالى عليه وسلم خص وصية لهم لشرف هذا الاصل العظيم والمجد الكريم وبين الزوج والا لعموم وخص من وجهه وبين الذرية والا لعموم وخصوص مطلق (وأهل بيته واصهاره وانصاره وأشياعه) أى اتباعه جمع شيعه وشيعه الرجل اتباعه هو الفرقة على حدة ويقع على الواحد المذكور وغيره وغلب بعد ذلك على طائفة ادعت بتحقيق مبعثه وتدقيق

ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعالى ليت سبحانك رب البيت فهذا معنى قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا (يغبطه) بكسر الموحدة أى يتمنى مثل مقامه (فيه الاولون والاخرون) وفى الحديث هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاة الخبط أى يخبط ورقها دون قطعها والمقصود ان الغابط كالخابط ينتفع بالمغبوط والمغبوط منى غير ان يحصل هناك ضررا لخدمتها (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم أى من الانبياء من ذريته) انك حميد مجيد) وقد سبق تحقيق مبعثه وتدقيق

تفضيل

معناه (وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول من أراد أن يشرب بالكأس الاوفى)

أى بالمحظ الا على (من حوض المصطفى) أى من بحر شرعه المرتضى فى الدنيا ومن نهر كوثره فى العقبى (فليقل) أى دائما أو كثيرا بالقلب الاصفى (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) أى من يؤل اليه أمره ويعظم لديه قدره وهو يحتمل التعميم والتخصيص ويروى على آل محمد (وأصحابه) أى من أدرك جمال صحبته وتشرف برؤية طلغته (وأولاده) أى الشاملة لبناته واحفاده (وأزواجه) أى زوجاته وسر ياته (وذريته) ولو كان بواسطة كثيرة فى نسبته (وأهل بيته) أى المتناول لمواليه وخدمه (واصهاره) أى من بينه وبينه مصاهرة كالشيوخين والختنين (وانصاره) أى من المهاجرين والانصار (واشياعه) أى اتباعه من أهل القرى والامصار

(ومحبية) أي من العلماء الاخيار والصلحاء الابرار (وأمتة) أي الداخل فيهم المؤمنون المذنبون (وعليئنا معهم أجمعين يا أرحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس) في رواية عبد بن حميد وعبد الرزاق بسند جيد واسماعيل القاضي في فضل

٤٨٣

الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ابن عباس (انه كان يقول اللهم تقبل شفاعتي محمد الكبرى) أي العظمى وهي التي يفصل القضاء بين أهل الموقف بما يستحقون من الجزاء (وارفع درجته العلية) أي مرتبته العلية ومنزله الغالية (وآته سؤله) أي اعطه مسؤله (في الآخرة والاولى) أي الدنيا وسميت أولى لتقدمها على الآخرة (وعن وهيب) بالتصغير وفي نسخة وهب (ابن الورد) وهو عبد الوهاب المكي الزاهد يروي عن حميد بن قيس وجماعة وعنه عبد الرزاق وطائفة ثقة حجة (انه قال يقول في دعائه اللهم اعط محمدا أفضل ما سألك لنفسه) أي من الخيرات (واعط محمدا أفضل ما سألك لأحد من خلقك) أي من المقامات (واعط محمدا أفضل ما أنت مسؤل له الى يوم القيامة) أي من الكرامات (وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) أي في رواية ابن

تفضيل على كرم الله وجهه على غيره كما سيأتي بيانهم في محله (ومحبية) المراد بهم من بلغت محبة منه محلا لا يصل اليه غيره بحيث يكون أحب اليه من نفسه وأهله وماله (وأمتة) من عطف العام على الخاص ليشمل جميع الأمة (وعليئنا) يعني المتكامل ومن يختص به (معهم أجمعين يا أرحم الراحمين) ولتعميمه في هذا الدعاء وتفصيله تفصيلا تاما كان جزاء من صلى عليه صلى الله عليه وسلم ودعاه بهذا الدعاء من جنس عمه لانه بان يكون مشربه أوفى (وعن طاوس) هو الامام أبي عبد الرحمن بن كيسان كما تقدم (عن ابن عباس انه كان يقول) اذا صلى عليه صلى الله عليه وسلم (اللهم تقبل شفاعتي محمد الكبرى) يوم القيامة اذا قيل له صلى الله عليه وسلم اشفع تشفع وقال الكبرى لان له صلى الله عليه وسلم شفاعات ثمة بلغها النووي نجسا وقد تقدم ذكرها والمراد بها شفاعته لفصل القضاء لاخراج عصاة المؤمنين من النار كما قيل * فان قلت شفاعته مقبولة فافائدة الدعاء له بهذا * قلت هذا أمر نابه تعبدنا لنيل الثواب وان كان أمرا محققا كما في قوله (وارفع درجته العلية) ومرتبته في جنات النعيم والمراد به هذا كله تعظيمه (وآته) أي اعطه وأنعم عليه (سؤله) فعل بمعنى مفعول كخبز بمعنى مخبوز أي مسؤله ومطلوبه وما يحبه ويدتغيه (في الآخرة والاولى) أي الدنيا سميت أولى لتقدمها على الآخرة ومطلوبه في الآخرة درجات قرب به ونجاة أمتة وفي الدعاء اعلاء كلمة الله ونصره ونصر أمتة وسعة ملكهم وان لا يسلط عليهم أعداءهم ولا يستأصلهم ولا يهلكهم بسنة عامة ونحوه مما ورد في الحديث (كما أتيت ابراهيم وموسى) فان قلت الفصل معقود لبيان كيفية الصلاة وليس في هذا ذكر لها * قلت المراد بالصلاة الدعاء له وهو دعاء فيه تعظيم وثناء عليه بما يليق به (وعن وهيب) بالتصغير (ابن الورد) ويقال ابن أبي الورد المخزومي المكي الزاهد الثقة مولاهم واسمه عبد الوهاب وهو وهيب لقبه وكنيته أبو عثمان روى عن عطاء مرسل لا غيره وروى عنه كثير وأخرج له مسلم وأصحاب السنن وله أحاديث ومواعظ توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وفي بعض النسخ وهب مكبر أو المعروف الاول (انه كان يقول في دعائه) له صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم اعط محمدا أفضل ما سألك لنفسه) أي أجب دعاء بما أحبه لنفسه (واعط محمدا أفضل ما سألك له) أي لأجله (أحدهم من خلقك) واستجب دعائهم له (واعط محمدا أفضل ما أنت مسؤل له الى يوم القيامة) تعميم بعد تعميم (وعن ابن مسعود) رواه عن ابن ساجه والبيهقي والديلمي والدارقطني وتسام في فوائده (انه كان يقول اذا صليت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه) أي اقصدوا أحسنها وقولوه (فإنكم لا تدرون) انها تبلغه أم لا (لعل ذلك) الدعاء والصلاة (يعرض عليه) وتبلغه صلاتكم عليه فينبغي ان يتحرى الاحسن حتى يسره صلى الله عليه وسلم ما يبلغه منه قيل لعل هنا لا يجزم فانه ورد انها تعرض عليه صلى الله عليه وسلم وسيأتي وسئل ابن حجر هل الأفضل والاحسن في الصلاة عليه ان يقول صلى الله على محمد وأولي سيدنا محمد بصفة السيادة فاجاب بان اتباع الآثار الواردة أرجح لا يقال لعله تركه تواضعا منه كالم يكن يقول عند ذكر اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مندوب لغيره لانا نقول لو كان كذلك طاع الصحابة والتابعين ولم يرو عنه مالا في حديث ضعيف في الشفاء عن ابن مسعود وذكر الشافعية انه لو حلف أحد أن يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل صلاة فبر بان يقول اللهم صل على محمد كلما ذكره لذا كرون وسهي عن ذكره الغافلون وقال النووي رحمه الله أفضل له ما في التشهد والخاص لانه لم يروذ كرسيدنا عن أحد من الصحابة ولو كان مندوبا ما خفي عليهم والخبر كله في الاتباع انتهى وهذا يقرب من مسئلة أصولية وهي ان سلوك الادب أحسن أو الاتباع والامثال ورجع الثاني وقيل انه

ماجه والبيهقي والديلمي والدارقطني وتسام في فوائده انه كان يقول اذا صليت على النبي عليه الصلاة والسلام فاحسنوا الصلاة عليه) أي في المبني والمعنى (فإنكم لا تدرون) أي ما يترتب عليه من اللذات (لعل ذلك) أي اذا قيل (يعرض عليه) أي يبلغ اليه

(وقولوا) أي مثلاً (اللهم اجعل صلواتك) أي أنواع دعواتك العامة (ورحمتك وبركاتك) أي الخاصة (على سيد المرسلين وإمام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير) أي لنفسه (وقائد الخير) أي لغيره (ورسول الرحمة) أي لجميع الأمة فإنه كاشف
الغممة (اللهم ابغضه مقاماً محمداً وبغضه فيه الأولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم) أنت حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما ٤٨٤ بارك على إبراهيم) زيد في نسخة في العالمين (أنت حميد مجيد) وقد سبق أن

هذه الجملة الأخيرة من
أصح أنواع الصلوات مما
ورد فيه الروايات (وما
يؤثر) أي ما يروى (من
تطويل الصلاة) وفي
نسخة في تطويل الصلاة
(وتكثير الثناء على
أهل البيت) قال المحجزي
ويروى عن أهل البيت
وهو الملائم لقوله
(وغيرهم) أي من
أصحابه وأزواجه وأتباعه
وأشياعه (كثير) أي
يطول ذكره ويحتاج
إلى مؤلف مستقل حصره
(وقوله) أي وقول ابن
مسعود رضي الله تعالى
عنه موقوفاً أو مرفوعاً
(والسلام كما قد علمتم)
أي بالوجهين المتقدمين
(هو ما علمهم في التشهد
من قوله السلام عليك
أيها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين
وفي تشهد على رضي الله
تعالى عنه) هذا غير
معروف سند (السلام
على نبي الله السلام على
أنبياء الله ورسوله) تعميم

هو الأدب كما ر ٢ وقوله (وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك) إلى قوله (أنت حميد مجيد) تقدم بيانه
بما يغني عن عادته إلا أنه قيل إنه بيان للحسن الذي ذكره ابن مسعود وارشاد لما أمر به من الاحسان في
الصلاة عليه وأنه الاحسن وقيل أنه يحتمله ويحتمل أن يكون تمثيلاً للحسن منه وإن كان فوقه ما هو
أحسن منه وأنه هو الظاهر وفيه نظر (وما يؤثر) بالبناء للجهول أي ينقل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
وعن الصحابة والتابعين وما اسم موصول مبتدأ خبره كثير (كثير) في (من تطويل الصلاة) وتكثير
الثناء على أهل البيت وغيرهم) من الصحابة وتفضيلهم كما ر (كثير) في الآية ثار المروية عن السلف
حتى أفرد بتأليف من أحسنها القول البديع للسخاوي المتقدم ذكره (وقوله) في الحديث المتقدم
في التشهد (والسلام كما علمتم) يعني في تشهد الصلاة في قوله السلام عليك أيها النبي الخ وهو إشارة إلى
تفسير ما سبق في رواية مالك عن ابن مسعود لما سأله كيف نصلى عليك آخره إلى هنا وهو إشارة إلى
ما علمهم من التشهد وقوله علمتم بالبناء للجهول وبشديد اللام أو بالبناء للفاعل وتخفيف اللام كما
تقدم والمعنى ظاهر وهما متلازمان لأنهم إذا علموا المكن ما بعده يقتضي الأول أعني قوله (هو ما علمهم
في التشهد من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين) تقدم تفسيره (وفي تشهد على) رضي الله عنه وتقدم أن التشهد روى عن
الصحابة من طرق كثيرة أسندوها وهذا المزمع رواه عن علي (السلام على نبي الله السلام على أنبياء الله
ورسله) قدمه لبيان شرفه وتفضيله عليهم (السلام على رسول الله) صلى الله عليه وسلم لم يقل آخر وصفه
بالرسالة إشارة إلى تأخر رسالته بحسب الزمان لأنه مسك الختام (السلام على محمد بن عبد الله) كرر السلام
عليه باسمه ونسبه تأكيداً (السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد) أي حضر
(اللهم اغفر لمحمد) سيأتي بيان الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالمغفرة (وتقبل شفاعته واغفر لأهل بيته
واغفر لي ولوالدي) بالتشديد ضاف ليا المتكلم (وما ولدا) زاده ليشمل اقرباء المسلمين وحواشي
نسبه إلا أن فيه اشكالاً لأن علياً هو الذي قاله فكيف يدع ولداً له وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن
عبد مناف وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً أسلمت وتوفيت بالمدينة وكفن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في قبصه واضطجع في قبرها وقال جزاك الله من أم خير الأنهار بته صلى الله عليه وسلم
وأحسن صنيعها معه كما ذكره الطبري في الرياض النضرة وإنما اضطجع صلى الله عليه وسلم في قبرها
ليخفف منها اضطجة القبر كما صرح به في الحديث وأبو طالب مات كافراً وأدعاء بعض الشيعة أنه أسلم
لأصل له وقد نهى عن الاستغفار للمشركين كما في الآية الكريمة انتهى وأجيب عنه بما جوبه فقيل أنه
تغليب لأمه ولا وجه له وقيل المراد بابو به آدم وحوى ولا يخفى في بعده وقيل المراد تعليم من يدعو من
المؤمنين أن يقولوه وهو أقربها وما قيل أنه سهو من الناس زاد فيه ألفاً وانما هو ولدي يعني الحسن
والحسين وأولادهما ليس بشيء وكذا أن كان من كلامه صلى الله عليه وسلم أو هو بناء على إسلام أبيه
على ما ارتضاء السهيلي وسيأتي بيانه (وارجهما) فيهما ما تقدم (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

بعد تخصيص (السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم) السلام
أي بالموت (وغيره ومن شهد) أي حضر عنده (اللهم اغفر لمحمد) وسيأتي الكلام على غفرانه عليه الصلاة والسلام (وتقبل شفاعته
واغفر لأهل بيته) أي من أزواجه وذريته (واغفر لي ولوالدي وما ولداً وارجهما) سيأتي تحقيقه (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
٢ وقيل لعل هنا لجزم فانه ورد أنها تعرض عليه وسيأتي نسخه

(السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) وفيه أشكال حيث دعا بالمغفرة لوالديه وما ولد أو الرجة لهما مع ثبوت موت أبيه وبعض أخوته كافر بن قال الدجى ولعل الناسخ زاد الألف سهوا وانما الدعاء بهما الولد الحسن بن ومن ولداه انتهى والظاهر انه قال ذلك لتعلم غيره لا للدعاء لنفسه وفيه أشكال آخر وهو ما بينه المصنف بقوله (جاء في هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي بالغفران وفي حديث الصلاة) بالاضافة أي الذي سنده (أيضا) ويروى في حديث الصلاة عليه والضمير له عليه الصلاة والسلام ويروى عنه أي عن علي قبل ذلك وهو المذكور في أوائل هذا الفصل (قبل) أي من طريق الحافظ أبي عبد الله الحارثي فقبل بمبنى على الضم وقوله (الدعاء له) أي للنبي عليه الصلاة والسلام (بالرجة) خبر أي الدعاء له بالرجة في حديث الصلاة على النبي المروي عن علي (ولم يأت في غيره من الأحاديث المرفوعة المعروفة) فهل يجوز الدعاء بهما أولا والظاهر انه يجوز اما الرجة فظاهر فانها أحدمعاني الصلاة وقد قال تعالى رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت مراد به إبراهيم عليه السلام وآله واما ما ٤٨٥ المغفرة فحيث وقع له عليه الصلاة والسلام طلب المغفرة

والسلام طلب المغفرة لنفسه سبعين مرة وفي رواية مائة مرة أمثالا لقوله تعالى واسئغفر لذنبك جازا غيره غايته ان ذنبه المترتب عليه الغفران مأول بالغفلة عن المولى وارتكاب خلاف الاولى أو الاشتغال بالامور المباحة أو رؤية التقصير في مقام الطاعة وأمثال ذلك مما يليق بشأنه وعلم مكانه فحسنات الأبرار سيئات المقربين مع انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه فهو من باب التأكيدي القضية أو من قبيل التلذذ بكر العطية نحو والدعاء بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان سدينا أو

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) تقدم بيانها (جاء في هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران) وهي المغفرة وهي كما قال الراغب الباس الشيء ما يصونه فهي من الله صون عبده عن مس العذاب والدعاء به صلى الله تعالى عليه وسلم من أمته لا ينبغي لايهامة القصور من المدعولة كالدعاء له بالرحة واما قول الله له ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ودعاؤه لنفسه بالمغفرة فلا يقاس عليه (وفي حديث الصلاة عليه) صلى الله عليه وسلم (عنه أيضا) أي عن علي مثله (قبل) بالبناء على الضم أي قبل هذا تقدم من طريق الحارثي (الدعاء له) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالرحة) وانما يدعى له بالصلاة والبركة اقتصارا على ما ورد في حقه وان كان معناها الرحة لا كنها رجة خاصة مشعرة بنوع تعظيم (ولم يأت في غيره) أي في غير هذا الحديث (من الأحاديث المرفوعة المعروفة) المنسوبة اليه صلى الله عليه وسلم وهو بيان لغيره (وقد ذهب أبو عمرو بن عبد البر) الامام الجليل القدر كما تقدم (وغيره) من علماء المالكية والحديث (الى انه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحة) فهو مكروه عندهم لايهامة التقصير (وانما يدعى له بالصلاة) أي بهذا اللفظ المأمور به في القرآن (والبركة التي تختص به) يعني التي بمعنى الدوام والثبوت على التشريف والتكريم بكثرة الخيرات الالهية وفيض المواهب الدنية (ويدعى لغيره) من المؤمنين (بالرحة والمغفرة) لانه غير معصوم ولا يخاف من تقصير فهو محتاج لمغفرة الله ورحمته أشد لا كالرسول المعصوم الذي غفر الله له ما تقدم وما تأخر والمراد غيره صلى الله عليه وسلم من أمته لا الانبياء فان من الأدب ان لا يدعى لهم بذلك أيضا وكذلك الصحابة ينبغي ان يقال فيهم رضي الله تعالى عنهم ولا يرد على هذا ان الصلاة معناها الرحة فانه لا يلزم من كون لفظ بمعنى لفظ انه يستعمل في محله مع انه غير مستعمل فان الصلاة فيها معنى التعظيم ولو كانت مطلق الرحة لزم استعمالها في حق غيره وليس كذلك (وقد ذكر) الامام (أبو محمد بن أبي زيد) في مذهب مالك صاحب الرسالة المشهورة كما تقدم (في الصلاة على النبي) صلى الله عليه وسلم لم في تشهد الصلاة (اللهم ارحم محمد وآل محمد كما ترحم علي إبراهيم وآل إبراهيم) ورده المصنف بقوله

أخطأنا فعني اغفر له وارحمه أي أدم له المغفرة الشاملة والرحمة الكاملة (وقد ذهب أبو عمرو بن عبد البر) وهو من أكابر علماء المالكية (وغيره الى انه لا يدعى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرحة وانما يدعى له بالصلاة والبركة التي تختص به) وفي كون البركة تختص به نظر ظاهر (ويدعى لغيره بالرحة والمغفرة) ويروى بالغفران نعم هذا هو الاولى ولا يمكن لاجل النهي يحتاج الى دليل مثبت للدعوى وقد أغرب الدجى حيث قال لا تغفروا لهم ايها المدونون وجهه غرابته ان كل أحد محتاج الى غفران الله تعالى ورحمته وكم ورد من دعاء له عليه الصلاة والسلام بقوله اللهم اغفر لي وارحمي وانما الكلام في دعاء غيره له به ما لانه كان في مقام التواضع والأدب كما يقتضي استغناء الرب ثم رأيت في شمائل الترمذي ان واحدا من الصحابة قال له عليه الصلاة والسلام اغفر الله لك فقال ولانك هذا تقر بمنه عليه الصلاة والسلام على جواز مثل هذا الكلام (وقد ذكر أبو محمد ابن أبي زيد) أي المالكي في رسالته زيادة الترحم (في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بقوله (اللهم ارحم محمد وآل محمد كما ترحم علي إبراهيم وآل إبراهيم)

ولم يأت هذا) أي الدعاء عليه الصلاة والسلام بالمغفرة والرحمة و يروى ولم تات هذه الرواية (في حديث صحيح) قال الدجى اذا
ورد بز يادتهما كله ضعيف وفيه انه يعمل بالضعيف في فضائل الاعمال وانما يحتاج الى الحديث الصحيح أو الحسن في الاحكام
من الاقوال واما قول النووى في شرح مسلم المختار ان الرحمة لا تذكر مسلم لانه خلاف الاولى واما ما جزم به في الاذكار بان ذكرها بدعة
ففيه بحث لانه قد ورد في بعض الطرق ولو كان ضعيفا فلا يعد بدعة لاسيما وهي لا تنافي سنة وعلى تقدير التسليم فلا يمكن بدعة حسنة
ويقويه ما ذكره المصنف بقوله (وحجته) أي دليل ابن أبي زيد الذي أخذ به استحباب طلب الرحمة (قوله) أي قول النبي عليه
الصلاة والسلام حال تعليم أمته (في السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) ومما يؤيده قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم
أهل البيت وينصره ان رحمة عامة للخواص والعوام ولا يستغنى أحد عن هذا الانعام العام ثم اعلم ان الرافي ذكر في شرح الكبير
عن الصيدلاني انه قال ومن الناس من يز يدوار حم مجدا كما رحمت على آل ابراهيم وربما يقولون ترجمت وهذا الم يرد في الخبر وانه غير
فصيح فانه لا يقال رحمت عليه وانما يقال رحمة واما الترحم ففيه معنى التكاف فلا يحسن اطلاقه في حق الله سبحانه وتعالى انتهى
ولا يخفى ان نفي الصيدلاني ورود الخبر بلفظ ارحم مجدا وآل محمد كما ترجمت على ابراهيم غلط نشأ من جهله بطريق الحديث فن حفظ
حجة على من لم يحفظ فهذا الرواية في ٤٨٦ مستدرک الحاكم من رواية ابن مسعود باسناد صحيحه وقال في موضع آخر

بل قد ورد به خبر صحيح قال الحلي وقد راجعت تلخيص المسند ذكر لذهبي فرأيت سالفه بعد انهاء مسنده الى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد وارضهم محمد وآل محمد كما صليت وباركت وترجمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك

(ولم يأت هذا في حديث صحيح وحجته) في جواز الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالرحمة الذي منعه غيره (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فيما روى عنه (في السلام) المروى في التشهد (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) واطلاق الرحمة عليه هنا يدل على جواز الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالرحمة اذ لا فرق بينهما وقال الرافي في الشرح الكبير من الناس من زادوا ارحم مجدا كما رحمت على ابراهيم وربما يقولون وترجمت على ابراهيم بالتاء ولم يرد في خبر صحيح وانما يقال ترجمت عليه وانما يقال رحمته وفي الترحم تكاف لا يحسن اطلاقه على الله وقال الاسنوي فيه أقوال وقد أسقطها النووى من الروضة وقول الرافي انه لا يقال رحمت عليه غير مستقيم فان الصغاني قال يقال ترجمت عليه وقال الغزالي لا يجوز ترجمم بالتاء وهو مراد الرافي بقوله انه لا يحسن وقال النووى انه بدعة وتابع ابن العربي في انكاره ومخطئة ابن أبي زيد وفي الاذكار ما قاله بعض أصحابنا وابن أبي زيد من استحباب زيادة ارحم مجدا وآل محمد بدعة لا أصل لها وقد جهل ابن العربي في شرح الترمذي قائله لانه ليس في التشهد الذي علمه رسول الله الصحابة فالزيادة استدرأك عليه وقال بعضهم انكاره غلط لان الحاكم رواه في مستدركه باسناد صحيحه عن ابن مسعود وكذا رواه الذهبي وقد قاله الشافعي في رسالته وهو رد لما قاله مقلدوه كما قاله البرهان الحلي في حواشيه * أقول محصل ما قالوه باسره - م - انهم اختلفوا في جواز الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالرحمة والمغفرة وفي وروده في الحديث والذي صححه أكثر الفقهاء والحفاظ نبوته وجوازه ومنشؤا لخلاف ان الرحمة والمغفرة تقتضي قصورا وذنبا جاء الله تعالى منه واعطاه

حجيد مجيد انتهى وقد جاء في جملة حديث و ارحم محمد وآل محمد كما صليت وباركت وترجمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد وكذا جاء في رواية علي وابن عباس وجابر وجاء أيضا في حديث مسلسل وترحم محمد الى آخره وقد ذكر القاضي مثل هذا فيما تقدم ومما يؤيد جواز الرحمة ما في النسائي الصغير باسناده عن عكرمة قال ظاهر رجل امرأته واصابها قبل ان يكفر فذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام ما حملك على ذلك فقال رحمتك الله يا رسول الله رأيت خلخالها وساقها الحديث وقد جاء مسنداً في تقريره عليه الصلاة والسلام دليل على جوازه وورد على من عدّه بدعة أو حكم عليه بالكرهية واما قوله ان الترحم فيه معنى التكاف فهو نوع بل يراد به المبالغة في انزال الرحمة فاندفع به قول الغزالي انه لا يجوز ترجم وقول الرافي انه لا يحسن ولعله - ما ما بلغه - الرواية في هذا الحكم على ظاهر الرواية والعجب من النووى انه قال واما ما قاله بعض أصحابنا وابن أبي زيد المسالكى من استحباب زيادة ارحم محمد وآل محمد فهذا بدعة لا أصل لها وكانه غفل عما ورد وذهل عن قول الشافعي في الرسالة وكان خيرته المصطفى لوجيه المنتخب لرسالة المفضل على جميع خلقه بفتح رحمة وختم نبوته الى ان قال محمد عبده ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ورحم وكرم انتهى فقد قال رحمه في حقه - فهذا رد على مقلداه - وهذا قد قاله شمس الأئمة السرخسي وأصحابنا الحنفية لا بأس بقول و ارحم محمد وآل محمد لا يثروا ولا يعتب علي من اتبع الاثر ولا يثرون أحد الا يستغنى عن رحمة الله تعالى

*** (فصل) *** في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتمسك عليه (أى وفي فضيلتهما) (حدثنا أحمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا) (أى حدثنا) (القاضي يونس بن مغيث) (بضم فكسر) (ثنا أبو بكر بن معاوية) (أى ابن الأجر الاندلسي) وقد روى النسائي الكبير بعضه سمعنا وأبو بعضه اجازة (ثنا النسائي) (أى صاحب) ٤٨٧ الجامع (انا) بالموحدة أو النون أى

أخبرنا أو أنبأنا (سويد) بالتصغير (ابن نصر) بالمهملة وهو المروزي يروى عن ابن المبارك وابن عيينة وعنه الترمذي والنسائي ثقة (انا) أى أخبرنا أو أنبأنا (عبد الله) أى ابن المبارك ابن واضح الخطب التميمي مولا هم المروزي أبو عبد الرحمن شيخ خراسان يروى عن سليمان التيمي وعاصم الأحول والربيع بن أنس وعن ابن مهدي وابن معين وأبو تركي مولى تاجر وأمه خوارزمية وقبره بهيت زارو يتبرك به أخرج له الأئمة الستة (عن حياة) بفتح فسكون (ابن شريح) بالتصغير (قال أخبرني كعب بن علقمة) أى التميمي المصري تابعي يروى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة ذكره ابن حبان في الثقة وأخرج له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (انه سمع عبد الرحمن ابن جبير)

براهمة منه اذ قال له صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وسوى بينهما إلى أن المتقدم كالمأخر في عدم الوقوع ولذا قيل المراد بنبه ذنب أمته كما تقدم فينبغي أن يقال بجوازهم مقرونا بغيره غير منفرد تعبد أو طلبا للأثواب والمغفورة ليس ذنبا كذا بنابل أمور تقتضيها الجملة البشرية وتبأ به العادة الملائكية من الاشغال لديونية وان كانت مباحة أو لازمة لمقامه صلى الله عليه وسلم ولذا قال انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وسياقى تحققة ان شاء الله تعالى

*** (فصل في فضيلة الصلاة عليه) *** صلى الله تعالى عليه وسلم أى ثوابها وفوائدها لمن قالها (والنسليم عليه) أى قوله السلام عليك أيها النبي ونحوه (والدعاء له) المأثور ونحو اللهم آتني الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة والمراد تعظيمه صلى الله عليه وسلم وإظهار محبته بطلب بغيته فليس من تحصيل الحاصل ولا الاحتياج له صلى الله تعالى عليه وسلم وقدم حديثا مسندا برواية تبركاه رواه النسائي ومسلم عن ابن عمر (حدثنا أحمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه) قلوا من روى عنه المصنف رحمه الله تعالى من مشايخه واسمه أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن غلبون الخولاني وأحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي وهو ابن الرضى أبو جعفر وأحمد بن محمد ابن عبد الله الشارقي والمراد الأول لانه أشهر مشايخه وكان عليه ان يذكر ما بعينه فكأنه اعتمد على شهرته قال (حدثنا القاضي يونس بن مغيث) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو بكر بن معاوية) بن الأجر الاندلسي وهو محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن اسحق بن عبد الله بن هشام بن عبد الملك بن مروان أبو بكر القرطبي الامام الثقة الجليل رحل الى المشرق سنة خمس وتسعين ومائتين وسمع من النسائي وغيره ودخل الهند تاجرا وتوفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة قال (حدثنا النسائي) امام الحديث صاحب السنن المشهور واسمه أحمد بن شعيب كما تقدم بيانه قال (حدثنا) وفي نسخة أخبرنا من هنا الخ (سويد بن نصر) أبو الفضل المروزي المعروف بالشافه الامام الثقة روى عن ابن المبارك وغيره وأخرج له أصحاب السنن وتوفي سنة أربعين ومائتين قال (أخبرنا عبد الله عن حياة بن شريح) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح التميمي مولا هم المروزي شيخ خراسان وأبو تركي تاجر وأمه خوارزمية ولد سنة ثمان وعشرين ومائة وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة وقبره بهيت زارو وأخرج له الستة كما تقدم وحياة بن شريح تقدمت ترجمته وهو مائة (قال أخبرني كعب بن علقمة) بن كعب بن عدى التميمي المصري التابعي الثقة توفي سنة ثلاثين ومائة وأخرج له أصحاب السنن وفي بعض النسخ كعب عن علقمة وهو سهو وقد تقدم هذا الحديث (انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع) الامام الجليل الثقة أخرج له أصحاب السنن وتوفي سنة سبع وتسعين (انه سمع عبد الله بن عمر) الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنهما (يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن) وهو يؤذن للصلاة أو غيرها مما يشرع (فقولوا مثل ما يقول) من تكبير وشهادة وصلاة وجميع ما تصدقوا وهو سنة معروفة وقيل انه واجب وتقدم بسط الكلام فيه (وصلوا على) وفي مسلم ثم صلوا على والمعنى واحد وقد علمت ان هذا أحد المواطن التي يستحب فيها الصلاة عليه كما تقدم وان يقرن فيه الصلاة

بالتصغير مولى نافع قرشي مصري مؤذن ثقة فقيه مقرئ توفي سنة سبع وتسعين أخرج له مسلم وغيره (انه سمع عبد الله بن عمرو) بالواو وفي نسخة بدونه والحديث رواه مسلم وأبو داود والترمذي أيضا عنه (يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن) أى أذانه (فقولوا مثل ما يقول) أى جوابا له واختلف في الجملة التي والأصح انه يقول فيهما لا حول ولا قوة الا بالله وقيل يجمع بينهما (وصلوا على) أى بعد اجابة المؤذن

(فانه) أي الشأن (من صلى على مرة) أي واحدة كفي نسخة (صلى الله عليه عشرًا) أي لوعده سبحانه وتعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا أقل مراتب أضعاف أعمالها وهو لا ينافي ما ورد في مسند أحمد بسند حسن موقوف على عبد الله بن عمرو وهو مرفوع إذا لم يحال للاجتهاد فيه من صلى على النبي ٤٨٨ صلى الله تعالى عليه وسلم مرة صلى الله تعالى عليه بها سبعين مرة نعم

بالسلام فانه الأفضل وأرتكاب خلافه مكر وهو لا يحتاج لتعليمهم كيفية الصلاة السابقة - لأن السلام سبقها في التشهد فلا افراد فيه وقد جاء ذكر الصلاة مقرؤا بالسلام في مواطن منها عقب ما يقال عند ركوب الدابة كما رواد الدار حتى في الدعاء مرفوعا وكذا في غيره وانما حذف في بعض المواضع اختصارا وكذا يستحب الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الإقامة كما ذكره الخيضر في مما تقدم (فانه من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه عشرًا) فان الحسنة بعشرة أمثالها وكون الله عز وجل يصلي عليه فيه من الرحمة له وعلاء قدره ما لا يخفى وقال يقول بالمضارع إشارة الى أنه يقوله من غير تأخر لما بعد الاذان وظاهره انه يتابعه في جميعه وهو قول فيه وفي قول معتمد أنه يقول عندهما لا حول ولا قوة الا بالله أي لا قدرة للعبد على طاعته التي دعى اليها الا بتوفيقه وكان ابن جبير يقول سمعنا وأطعنا ويسن أنه لا يرفع الجيب صوته في الاجابة لان التشبيه ليس من كل الوجوه (ثم سلوا الله لي الوسيلة) بان يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته فان من قال ذلك حلت له شفاعتي يوم القيامة والوسيلة انما يتقرب به الى كل كبير وفسرت في الحديث بقوله (فانها منزلة في الجنة) من أعلى منازلها وقد ردها المعناها اللغوي فانها تقرب به الى الله (لا تنبغي لاحد من عباد الله الا لعبد) أي لا تليق بكل أحد فانها أعلى المنازل فلا تليق الا باقرب البشر وقد فسرت الوسيلة أيضا بالشفاعة العظمى كما مروى جمع بينهم ما بان صاحب تلك المنزلة هو صاحب الشفاعة العظمى أيضا (وأرجو أن أكون أنا هو) عبر بالرجاء وان كان الله تعالى أعطاه ذلك لوعده من لا يخلف الميعاد تواضعاً منه صلى الله عليه وسلم وتوقفاً لفضاله في ما يستقبل الى الله وتعليمه لامتة وارشادهم لان يكونوا بين الخوف والرجاء دائماً لا سيما في أمور الآخرة وانا أنا كيد لا سم كان المستتر وهو خبرها وضع موضع اياد استعير ضمير الرفع لضمير النصب وتقدم ان ذلك خلاف الظاهر وقيل اسمها ضمير مستتر وانا هو مبتدأ وخبرها الجملة خبراً كون وما قيل من ان هو وضع موضع اسم الإشارة أي ان أكون ذلك العبد كفي قول رؤية فيها خطوط من سواد وبقا * كانه في الجملد توالي مع البهق لا وجه له فان مثله انما ذكره في وضع الضمير المفرد موضع غيره لا في وضع المرفوع موضع غيره كما ذكره النحاة (فن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة) أي استحققت ووجبته بفضل الله تعالى عز وجل من حل بمعنى نزل وفي البخاري حلت له وهو اجمعني والشفاعة هنا مطلقة فان كان مذنباً خلصته شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم من العذاب والاشفع له باعلاء درجته أو بادخاله الجنة من غير حساب وفي شرح مسلم للصنف ان هذا مختص بمن قال مخلصاً قاصداً بذلك تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم لا مجرد الثواب وقال ابن حجر انه تحكم غير مرضي ولو أخرج الغافل كان أشبه وتقدم الكلام على ذلك كله وفيه المبحث على الدعاء في أوقات الصلاة لانه محل الاجابة كما قالوه (وروى انس بن مالك) كفي شعب الايمان للبيهقي (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى على صلاة) واحدة في وقت ما (صلى الله عليه عشر صلوات) أي رجه الله رجة ضائعة عظيمة لا تشابه غيرها لان اضافته الى الله اضافة تعظيم وتشريف وان كان كل من جاء بحسنة له عشر أمثالها (وحط عنه عشر خطيئات) ان كان ارتكب خطيئة (ورفع له عشر درجات) باعلاء مقاماته في جنة النعيم وعلو منزلته بقربه من الله (وفي رواية) أخرى

لا يبعد ان هذا المضاعفة تكون بخصيص يوم الجمعة اذ ورد ان الاعمال كلها فيه بسبعين ضعفاً وهو يؤيد ما ورد انه اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة كان حجه بسبعين حجة (ثم سلوا) أي الله تعالى كفي نسخة (لي الوسيلة) وهي المرتبة الجميلة (فانها منزلة) أي درجة جميلة (في الجنة لا تنبغي) أي لا تليق أولاً تحصل (الا لعبد) أي عظيم (من عباد الله) أي الصالحين (وأرجو ان أكون أنا هو) أي ذلك العبد فقوله هو خبر كان ووضع موضع اياه وانا أنا كيد لا سمها أو مبتدأ خبره هو والجملة خبرها ويجوز ان يكون موضع اسم إشارة أي ان كون انا ذلك العبد كما اشرنا اليه (فن سأل لي الوسيلة) أي وهي نهاية مراتب الفضيلة (حلت عليه الشفاعة) ويروي شفاعتي أي غشيت به ونزلت به وفي نسخة حلت له الشفاعة أي ثبتت وفي رواية وجبت له شفاعتي أي حقت (وروى انس بن مالك رضي الله تعالى عنه) كفي شعب الايمان (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى على صلاة) أي واحدة (صلى الله عليه عشر صلوات) أي قياماً بشكر عبده (وحط) أي وضع (عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات) وفي رواية) أي لا يبي

رواها له شفاعتي أي حقت (وروى انس بن مالك رضي الله تعالى عنه) كفي شعب الايمان (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى على صلاة) أي واحدة (صلى الله عليه عشر صلوات) أي قياماً بشكر عبده (وحط) أي وضع (عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات) وفي رواية) أي لا يبي

(وكتب له عشر حـ سنات) أي ثوابها (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كمارواه ابن أبي شيبة في مسنده (عنه عليه الصلاة والسلام ان جبريل ناداني) (فقال من صلى عليك صلاة صلى الله تعالى عليه ٤٨٩ عشر) أي عشر مرات (ورفعه عشر درجات

ومن رواية عبد الرحمن بن عوف) كمارواها الحماكم وصححها والبيهقي في شعبه (عنه عليه الصلاة والسلام لقيت جبريل فقال لي اني أبشرك) أي أخبرك بما يسرك (ان الله تعالى) بكسر ان وفتحها (يقول من صلى عليك سلمت عليه) أي عشر أو أكثر (ومن صلى عليك صليت عليه) وفي الحديث ايماء الى جواز انفراد كل من جماعة عن الاخر فتدبر (ونحوه) أي نحو مروي ابن عوف (من رواية أبي هريرة ومالك بن أوس) بفتح فسكون (ابن الحداثان) بفتحهما أدرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورأى أبا بكر وسبع عمر وعثمان وبقية العشرة رضي الله تعالى عنهم وعنه الزهري وابن المنكر وقال أنس بن عياض عن سلمة بن وردان عنه انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من ترك الكذب بني له في ربض الجنة وأحمد بن صالح صحح هذا الحديث

رواها أبو يعلى) (وكتب له عشر حسنات) فان الصلاة عليه حسنة وكل حسنة عشر أمثالها والزيادة هنا بإسناد ذلك الى الله وانه فعل ذلك بنفسه ولم يوكله للملائكة الكعبة في دل على انها أعظم من سائر الحسنات وصلاة الله كما علمت رحمة رحمة خاصة به فهي على حقيقة قتها من غير مشاكلة كما قيل (وعن أنس) بن مالك أنه روى (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه ابن أبي شيبة في مسنده أنه قال (ان جبريل) عليه الصلاة والسلام (ناداني) أي قال لي ويحتمل انه رآه في الآخرة فناداه بصوت عال قال فيه له من صلى الى آخره ويؤيد الاول قوله في بعض النسخ (فقال من صلى عليك صلاة) باخـ لاص يقصد بها تعظيمك كمار (صلى الله تعالى عليه عشر اورفعه عشر درجات) فوق مقامه الذي يستحقه وصلاة الله على من صلى عليه ثابتة في أحاديث كثيرة مسندة صحيحة وفي بعض الروايات زيادة على العشر والاقول لا ينبغي الاكثر (وفي رواية عبد الرحمن بن عوف) التي رواها الحماكم والبيهقي وصححها (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال لقيت جبريل فقال لي أبشرك) أي أخبرك بما يسرك سرورا عظيما يظهر في وجهك وبشرك وهو أصل معناه (ان الله) أي بان الله (يقول من سلم عليك) أي قال السلام عليك أيها النبي داعيا لك بالسلامة من كل نقص وسوء وملتقيا اليك عنان تسليمه (سلمت عليه) أي سلمته من كل سوء وحفته عنائي وعبر بهذا مشاكلة (ومن صلى عليك صليت عليه) ليس في هذه الرواية عدد ولا غيره فهو محمول على ما رواه الحديث صحيح روى من طرق وسببه ان عبد الرحمن بن عوف كان يلزم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخدمه اياما ولا نهارا فاتبعه ليلة وقد خرج من منزله فدخل حائطا وسجد سجودا طويلا حتى ظن انه قبض روحه فبكى فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالك فاخبر بما خطر بباله فقال له جاءني جبريل وأخبرني بان الله يقول لي من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه فسجدت شكره وهو حديث صحيح المتن والسند وقال الحماكم لا اعلم في سجدة الشكر اصح منه والاحاديث في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كثيرة لا تحصى (ونحوه) أي مثل هذا الحديث لقضاومعني (من رواية أبي هريرة ومالك بن أوس بن الحداثان) بفتح الحاء واللام المهملتين وثلاثة والالف ونون علم منقول من المصدر ومالك هذا هو اذن مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وأخرج له الستة واختلف فيه هل هو صحابي رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عنه احاديث مرفوعة أو تابعي رواية مرسله والاصح عند الذهبي وغيره انه تابعي وتوفي سنة اثنين وتسعين وهو ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرج يبرز ولم يجده من يتبعه ففرغ عمر واتبعه بمطهرة فوجدته ساجدا في شربة فتنحى عنه حتى رفع رأسه فقال له احسنت يا عمر انت حيتته عنه تأدبائهم قال لي ان جبريل أتاني فقال من صلى عليك واحدة صلى الله عليه عشر اورفعه عشر درجات أخرجه البخاري في الادب وغيره (وعبيد الله بن أبي طلحة) الانصاري وعبيد الله بالتصغير وفي نسخة عبد الله مكبرا قال البرهان وهو الاصح بل الصواب وهو عبد الله بن أبي طلحة زيد بن سهل الانصاري أخو أنس لأمه وولد اسحق واخوته وهو صحابي له رواية توفي في زمن الوليد وحدثه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه وحديثه رواه أحمد والحماكم وابن حبان والنسائي قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم والبشر يري في وجهه فقال لما سئل عن سبب بشره جاءني جبريل فقال لي أما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك أحد من أمتك

(٦٢ شفاث) والاصح عند الذهبي انه عنده تابعي وحديثه مرسل (وعبيد الله بن أبي طلحة) أي زيد بن سهل الانصاري وفي بعض النسخ عبيد الله مصغرا والصواب الاول ولد في حياته عليه الصلاة والسلام وهو أخو أنس لأمه حنـ كه عليه السلام وسماه توفي زمن الوليد فهو تابعي له رواية روى عن أبيه ثقة أخرجه مسلم والنسائي ولده عشرة بنين كلهم قرأوا القرآن

(وعن زيد بن الحباب) بضم المهملة وباء واحدتين (سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وآلته المنزل) وفي رواية المقعد (المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي) وهذا الحديث سقط منه رجال فان زيد بن الحباب ليس من الصحابة ولا من التابعين ولا من اتباعهم وانما ٤٩٠ روى عن مالك بن انس والضحاك بن عثمان ومالك بن مغول وعبد الله بن لهيعة

وعنه أحمد بن حنبل نعم هذا الحديث محفوظ من رواية رويغ بن ثابت الانصاري مرفوعا وقد رواه زيد بن الحباب هذا عن ابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء عن بكر بن سواد عن زياد بن نعيم عن وفاء بن شريح الحضرمي قيل واهل المصنف أوردته في أصله عن زيد بن الحباب عن رويغ بن ثابت على جهة الارشاد وسقط ذكر رويغ من بعض نسخ الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب (وعن ابن مسعود) أي مرفوعا (أولى الناس بي) أي أقرب الناس مني وأحقهم بشفاعتي (يوم القيامة) أكثرهم على صلاة) رواه الترمذي وابن حبان (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة والسلام قال من صلى على في كتاب) أي بان كتب فيه الصلاة (لم تنزل الملائكة تستغفر له ما بقى اسمه) يروى ما دام اسمه (في ذلك الكتاب) رواه الطبراني

واحدة الاصلية عليه عشر اولا يسلم عليك أحد من أمته الاسلامت عليه عشر وأخرجه ابن الجوزي في الوفاء بزادة ولا يكون اصلاته منتهى دون العرش ولا تمر بمالك الا قال صلوا على قائمها كما صلى النبي صلى الله عليه وسلم (وعن زيد بن الحباب) بضم الحاء المهملة وموحدين بينهما ألف (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول) الظاهر من السياق أنه صحابي سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في سائر النسخ وهو كما قالوه هم أو يبيض له أو سقط من الكاتب فان ابن الحباب ليس بصحابي ولا تابعي وأين هو وأين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه وان صحت روايته وقيل انه لم يكن به بأس ورحل في طلب الحديث الى الاندلس مع فقره وله ترجمة في الميزان وكان المصنف رحمه الله تعالى لما أراد كتابة الحديث سقط أول سنده ولذا قال يحيى بن علي القرشي المحدث انه وهم ظاهر فانه ليس بتابعي ولا من اتباعه وانما روى عن مالك وامثاله وليس له نظير في اسمه واسم أبيه من الصحابة وهذا الحديث رواه ابن الحباب عن ابن لهيعة عن بكر بن سواد عن زياد بن نعيم عن ابن شريح الحضرمي عن رويغ بن ثابت الصحابي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مفضل لا مرسل كما قيل وابن الحباب توفي سنة ثلاث ومائتين وقيل انما حذف سنده اضعه وهو اعتذاره من الذنب فانه ليس بمفضل أيضا لان المفضل اذا قيل سمعت يكون كذبا فالصواب انه وهم وجواب الشمني عنه بان المصنف رحمه الله تعالى أسقط ما عدا زيد لانه لا غرض له في ذكر روايته لا وجه له وانما يصح لولم يقل سمعت وزيد هذا هو أبو الحسين الحافظ الخراساني والذي يخطر بالبال ان قوله سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس من قول زيد وانما هو قول أبي هريرة وهو المقصود بالرواية وما بعده ما تبعه له وبيان لكثرة طرقه وهذا غاية ما يمكن في توجيهه بحسن الظن به وليس به عيب الا ان نظر لزيادة قوله وعن (من قل) في صلواته على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم صل على محمد وآلته) أي أعطاه (المنزل المقرب) بصيغة المفعول ويجوز كسر رائه (يوم القيامة) هو على ظاهره أو المراد في الآخرة والقرب منه رفعة معنوية المراد منه تعظيم الثواب وفيض المواهب الربانية لا قرب مكافئ لان الله تعالى منزعه عنه (وجبت له شفاعتي) أي تعينت وتحققت بالتردد لان الله تعالى لا يجب عليه شيء عندنا (وروى ابن مسعود) في حديث صحيح رواه الترمذي وابن حبان وفي نسخة وعن ابن مسعود (أولى الناس يوم القيامة) أي أحقهم بشفاعتي وعنايتي أو أقربهم مني منزلة) أكثرهم صلاة على) فان ذلك يدل على محبة والمرة مع من أحب (وعن أبي هريرة عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم من (صلى على في كتاب) كتبه من تأليف ورسالة وغيره كما مر بيانه (لم تنزل الملائكة تستغفر له) أي تدعوله بالمغفرة (ما بقى اسمه) أي مدة بقائه مكتوبا (في ذلك الكتاب) والمراد التأبيد كقوله تعالى مادامت السموات والارض قال الطبراني في الاوسط رواه أبو الشيخ في الثواب والمستغفري وقال العراقي في تخريج أحاديث الاحياء روى بسند فيه ضعف ومثله يعمل به في فضائل الاعمال وقول خاتمة العلماء المالكية الخطاب في معنى ذلك يحتمل ان المراد انه كتب الصلاة عليه في كتابه ويحتمل انه قرأ الصلاة عليه المكتوبة وهو أوسع وأرجح ولاول أظهر وأقوى انتهى وتقدم نقله عن شيخ زروق * قلت الاول هو المراد لان المعنى انه سن بذلك سنة حسنة لما كتبه وكان سببا لقراءته فله أجره وأجر من قرأه أجزا - يرمق طوع ولا تمنون (وعن عامر بن

ربيعه

في الاوسط وأبو الشيخ في الثواب بسند ضعيف لكنه يعبر في هذا الباب ويرى بما يقال يكتب له الثواب ما نقل أيضا من ذلك الكتاب والله أعلم بالصواب (وعن عامر بن

ربيعه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على صلاة (أي واحدة) أكثر (صلى عليه الملائكة ما صلى على) أي مدة صلاته على (فليقل) أمر من التقليل أو من الأقلال (من ذلك) أي من قول الصلاة أي عبدة كما في نسخة (أو أكثر) أمر من التكثير أو لا كثر والمراعاة الاختيار واختيار ما هو المختار رواه أحمد وأبو داود وأبو حنيفة والطبراني في الأوسط بسند حسن (وعن أبي بن كعب) على ما رواه الترمذي وحسنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربيع الليل) بضمهما ويسكن الثاني وفي رواية المصنف أبيع إذا ذهب ثلثا الليل (قام) أي من نومه أو غراشه (فقال يا أيها الناس) كأنه ينادي أهل بيته أو خواص أمته (اذكروا لله) أي في حال الانبعاث واطركو أمانع داء (جاءت الراجفة) أي النفخة الأولى التي ترجف الأرض بأهلها والمعنى قرب مجيئها ويموت كل أحد عندها (تنبعها الرادفة) أي تعقبها النفخة الثانية ويبعث الخلق كلهم بعدها ثبت أن ما يبر ٤٩١ النفختين أربعون سنة يقول الله سبحانه

وتعالى لمن الملك اليوم ويحجب بذاته عز شأنه الله الواحد القهار أو بقول الخلق بلسان الحال في جواب ذلك السؤال لله الواحد القهار واليوم كذلك في نظر رباب الأسرار وأصحاب الأنوار لملك الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار وقيل الراجفة القيامة والرادفة البعث (جاء الموت بما فيه) أي من سكراته ومنكراته أو بما فيه بعده ولا منع من الجمع من البعث والحساب والميزان والكتاب وما يترتب عليها من الثواب والعقاب ويحتاج كل أحد إلى شفاعته عليه الصلاة والسلام في ذلك الباب

ربيعه سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من صلى على صلاة صلى عليه الملائكة ما صلى على فليقل من ذلك عبداً أو ليكثر العطف للتخفيف والفاء نصيحة أي إذا عرفت بقاء هذا ودوامه ونفعه لك فإن شئت أكثر من كتابته كما استفيد من الأول أو التلطف به كما استفيد من هذا التبريح بحكاية كثرها دائماً وإن لم تشأ فاقصر على قليل منه نافع لك وهذا في الحقيقة حدث له على الأكثر في الحقيقة فإن العاقل لا يترك الخير الكثير ما أمكنه ولذا قيل للتخفيف بعد الإعلام بما هو خير أكثر تحذيراً من التفریط في تحصيله قريب من التهديد وفيه من البلاغة ما لا يخفى (وعن أبي بن كعب) في حديث رواه الترمذي وحسنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربيع الليل) أي الأول وكان فعل ماضٍ لكنها تستعمل عرفاً للدوام نحو كان الله غفوراً رحيماً كما ذكره ابن جني في الخصائص (قام) من نومه وانثبه بعد استراحته (فقال) لمن عنده من زوجه وأهل بيته (يا أيها الناس اذكروا الله) بتمجيده وتحميده باسمائه المحسني ثم ذكرهم ووعظهم وقيامه ليتجدد وخص هذا الوقت بما ذكره لانه وقت غفلة بمقتضى الطبيعة البشرية (جاءت الراجفة تتبعها الرادفة) والراجفة من الرجفة وهي الحركة بشدة والرادفة معها صوت واضطرأب ولذا قيل للبحر رجاف وقد نظرف ابن نباتة المصري في قوله في وصف من حدث له رعشة في كفه

ما كان من رجاف كفك منككر * فالبحر من اسمائه الرجاف

والمراد بالراجفة ما يكون بين يدي الساعة من الفتن والمرج والمرج والزلازل والرادفة من ردف بمعنى تبع والمراد الساعة أو الصيحة أو النفخة أو زلزلة أخرى والمراد أخبارهم بقرب الساعة واشراطها (جاء الموت بما فيه) من سكراته وأهواله وهو أقرب لكل أحد من جبل الوريد والمراد حشمتهم على طاعة الله وإيقاظهم من نوم الغفلة (فقال ابن أبي بن كعب) لما سمع ما قاله صلى الله عليه وسلم (يا رسول الله انما أكثر الصلاة عليك) واشغل بها أوقاتي بعد أداء الفرض ونحوها (فكم أجعل لك من صلاتي) أي ما مقدار الوقت الذي أصلي عليك فيه (قال ما شئت) أي أي قدر تريده وييسر لك (قال ربيع) أي أصرف ربيع أوقاتي لها (قال ما شئت وإن زدت) على الربع (فهو خير لك) نافع في الدنيا والآخرة (قال الثلث) أي أصرف ثلث أوقاتي (قال ما شئت) أي يكفي هذا (وان زدت فهو خير) واحد من لك (قال النصف) قال ما شئت وإن زدت فهو خير لك قال الثلثين قال ما شئت وإن زدت فهو خير قال يا رسول الله

(فقال) الظاهر وقال لا يظهر وجه الرابطة بالفاء (أبي بن كعب) وهو أقر الصحابة (يا رسول الله انما أكثر الصلاة عليك) أي لكثرة محبتي إليك رجاء حصول الشفاعة لي لديك ويروي أني أكثر من الصلاة عليك (فكم أجعل لك من صلاتي) أي من زمان دعائي لنفسي أو من أوقات عبادتي النافلة (قال ما شئت) أي قدر ما اردت من تقرب بك لي (قال) أي أبي (الربع) بالنصب أي أجعل لك من صلاتي ربيع أوقاتي (قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (ما شئت) أي اخترت قليلاً أو كثيراً (وان زدت) أي على الربع (فهو خير) أي لك كما في نسخة صحيحة (قال الثلث) بضمين وهو بالنصب كما مر (قال ما شئت وإن زدت فهو خير) قال الحجازي وذكر بعد الربع النصن إلى آخره وفي غالب نسخ الشفاء ذكر الربع ثم الثلث ثم النصن إلى آخره وهذا الحديث في الترمذي ولم يذكر فيه الثلث (قال النصف) قال ما شئت وإن زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وإن زدت فهو خير قال يا رسول الله

فاجعل صلاتي) أي أوقات دعائي (كلها لك) أي لذكرك وبما يتعاقب من الصلاة عليك (قال إذا) بالتثنية أي حينئذ (تسكني) بصيغة
المفعول المخاطب وفي رواية همك أي ما همك من أمر دينك ودنياك ومو بالنصب على أنه مفعول ثان لكفي وفي نسخة يكني بصيغة
المجهول الغائب وهمك بالرفع على نيابة الفاعل وبلائه قواه (ويغفر ذنبك) بصيغة المجرول منصوب بأو ذنبك مرفوعا والمجاءل أنه عليه
الصلاة والسلام لم يران يعين له حدا ٤٩٢ مقدار من الليالي والأيام لا لا يغلق عليه باب المزيدي في مقام المراد أولانه به يحصل

كفاية الله - مات الدينية
والدينية والخروية
على وجه النظام ونظيره
قوله عليه السلام عن الله
من شغله ذكرى عن
مستلتي أعطيته أفضل
مأعطى السائلين وكان
الحديث السابق مستند
المائفة السنية
الأويسية حيث يدومون
على الصلاة المصطفوية
(وعن أبي طلحة) وهو
زيد بن سهل وحديثه
هذه رواه النسائي وابن
حبان والبيهقي في شعب
الإيمان بسند صحيح أنه
قال (دخلت على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
فرأيت من بشره) بكسر
الموحدة أي بشاشة بشرته
(وطلاقته) أي بساطته
وطاقتة (مأمره قولا) أي
ابدا قبل ذلك (فسألته)
أي عن سبب ما هنالك
(فقال وما معنى) أي عن
هذا السرور (وقد خرج
جبريل عليه السلام) أي
ظهر (أنفا) بالمد والقصر
وقد قرئ بهما في السبعة
أي هذه الساعة فكانها

اجعل صلاتي كلها لك قال اذن تسكني) أي تغنيك عما عداها لان فيها خير الدنيا والاخرة توزيع الرزق
ببركتها (ويغفر ذنبك) لانها مكفرة لاثم الذنوب * اقول الصلاة في هذا الحديث بمعنى الدعاء كما
ذكره في كتاب الصلاة والبشر ومعناه انه في مواطن الدعاء كعقب الصلاة ونحوها اذا اراد ان يدعو
لنفسه وله صلى الله تعالى عليه وسلم هل يزيد في دعائه لنفسه على الصلاة عليه أو يسوي بينهما أو يزيد
في الصلاة عليه أو يجعل دعاءه كما يترك دعاءه لنفسه فانه اذا فعل ذلك كفاه عن الدعاء لنفسه فان الله
يصلى عليه اضعاف صلاته فينال كل خير من الله تعالى من غير طالب وهذا أول وأحب الى الله ورسوله
اذا عرفت هذا فاقبل هنا من ان هذا الحديث يقتضي ان الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل
من سائر العبادات لان الشارع اذا خص وقتا بعبادة تكون فيه أفضل من غيرها كاذكار الركون
والسجود فانها أفضل من غيرها وان كان غير هاتين نفسيه أفضل فالصلاة عليه لمن يريد الدعاء أفضل من
قول لا اله الا الله وان ورد في الحديث أفضل ما قلته انا والذبيون من قبلي لا اله الا الله وقدمت شيئا
الاسلام السراج الملقني عن قراءة القرآن وذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أيها
أفضل فاجاب بان كلاهما أفضل في محله فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في وقت الدعاء وهي في
الصلاة واجبة فهي أفضل من غيرها فاذا جعل الانسان دعاءه كله صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لم
فاه يكني عمائم وهي أفضل من الاستغفار وغيره من الدعاء وهذا الوجه لا حاجة بنا اليه فان
الحديث كما علمت انما يدل على ان صلاته على رسول الله صلى الله عليه وسلم تغني عن دعائه لنفسه
ولا يقتضي انها أفضل من سائر العبادات ولا من قراءة القرآن وغيرها كما لا يخفى وقد اطل هذا القائل من
غير طائل وبعد عن المرام بمراحل ولبعض الشراح هنا كلام لا أساس له من هذا المقام وهذا الحديث في
المعنى كالحديث القدسي من شغله ذكرى عن مستلتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين (وعن أبي
طلحة) زيد بن سهل الصحابي وفي الصحابة أبو طلحة آخر وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وبثرون على
أنفسهم ولو كان بهم خصاصة كما قاله الخطيب وقال البرهان لا يعرف في الصحابة من اسمه أبو طلحة غير
ابن سهل هذا وحديثه هذا أخرجه النسائي (دخلت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرأيت) في
وجهه (من) آثار (بشره) أي مسرته وانسراحه (وطلاقته) الطلاقة صدر بمعنى الدشاشة قال الراغب
يقال هو طلق الوجه وطابق الوجه اذ لم يكن كالحجاب انتهى وهو في الاصل من الاطلاق من الوثاق فاستعير
للدشاشة والسرور (مأمره قط) فيه لان دأبه الخشوع والسكون (فسألته) عن سبب ذلك (فقال
وما معنى) من المسرّة وانسراح الصدر (وقد خرج جبريل) من عندي (أنفا) أي قسرياً من محبتك
(فأتاني ببشارة من ربي) الظاهر ان فيه قلباً أي أتاني ببشارة ثم خرج وشه في كلامهم والحديث صحيح
أخرجه أحمد وأصحاب السنن (أن الله) بفتح المعجمة بدل مما تبه له وبكسر هاو المعجمة مفسرة
للبشارة وهي الخبر السار (بهمني) أي أرساني (اليك ابشرك) انه ليس احد من أممك يصلي عليك
الا صلى الله عليه وملائكته بها) أي بصلاته التي صلاها (عشرا) وقد تقدم هذا تفسيره (عن
جابر بن عبد الله) في حديث رواه البخاري (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال

قام الانف من كمال قريها) فأتاني ببشارة من ربي
أن) بفتح المعجمة أي هي ان أو بان (الله بهمني اليك ابشرك) انه) بالكسر والفتح (ليس احد من أممك) أي أمة الاجابة (يصلي عليك
الا صلى الله عليه وملائكته بها) أي بدلتها أو بسببها (عشرا) فهذا الذي هو جيب بشر او يفيد بشرى ويقتضي نشر (وعن جابر بن
عبد الله) على سارواه البخاري (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال

حين يسمع النداء) أي الاذان أو الإقامة أو الاعلام بأحدهما (اللهم رب هذه الدعوة) أي الدعاء إلى العبادة (التامة) أي الكاملة الشاملة (والصلاة القائمة) أي الدائمة الفاضلة لا يغيرها ملة ولا ينسخها شريعة (آت محمد الوسيلة) أي الزريعة المنيرة وفي نسخة والدرجة الرفيعة وفي نسخة بزيادة الفضيلة وقد ورد أن الوسيلة منزلة في الجنة فالفضيلة أعم من الوسيلة (وابعته مقام محمود) وفي نسخة المقام المحمود وقد ورد هو المقام الذي أشفع فيه لأمي أي خصوصاً بعد أن أشفع للخلق عموماً (الذي وعده) أي أنه في الآخرة الذي بدل من مقام محمود وقوله وعده أي في القرآن قال الله تعالى عني أن يبعثك ٤٩٣ ربك مقام محمود (حلت له الشفاعة)

أي الخاصة (يوم القيامة) وعن سعد بن أبي وقاص (كأرواهم) لم (من قال) يروي أنه قال مـ من قال (حين يسمع المؤذن) أي صوته (يثنى) هـ وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له) مقول (وأن محمد رسوله) رضيت بالله رباً وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم رسلاً وبالاسلام ديناً) نصبه وما قبله من الاسمين على التمييز (غفر له) أي ذنبه (وروي ابن وهب) أي بسند منقطع (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سلم على عشرة في رقة) أي في الأجر والمثوبة (وفي بعض الآثار) ليردن) مـ من الورود بمعنى ليأتين (على أقوام ماء) رقه مـ يروي لأعرفهم) الأ بكثرة صلاتهم (لي) رواه الأصبهاني في ترغيبه عن

حين يسمع النداء) أي الاذان فتعريفه للعهد (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة) أي الدائمة أو التي تقوم لها الأسس فهو كعيشة راضية (آت محمد الوسيلة والفضيلة) وابعته مقام محمود الذي وعده (حلت له شفاعتي) أي تحققت (يوم القيامة) وظاهره أنه يقول وهو يسمع الاذان من غير إجابة وبها استدل الطحاوي على أنه لا يتعين الإجابة أو المراد أنه يقول حين يسمع النداء بتمامه بما فيكون بعد الإجابة والرواية تنكير مقام حكاية لما في القرآن وهو منصوب بمفعول آت والذي بدل أو عطف ببيان أو هو منصوب على الظرفية والذي مفعول وروى المقام المحمود بالتعريف كما قاله النووي ولا وجه لانكاره وقد تقدم بيانه (وعن سعد بن أبي وقاص) في حديث صحيح رواه مسلم (من قال حين يسمع المؤذن) أي أذانه (وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله) رضيت بالله رباً وبمحمد رسلاً وبالإسلام ديناً غفر له) أي جميع ذنوبه وذلك كره استطراد المناسبة لما قبله لأنه ليس فيه شيء مما نحن فيه من فضيلة الصلاة عليه وما قبله أنه لم منه التزاماً لا مجرد الرضاء به إذا كان سبباً للغفرة فكيف إذا قرن به الصلاة والسلام عليه بعد جدالنا في الكلام ما يدل عليه بوجه من الوجوه (وروي ابن وهب) هو الإمام أبو محمد عبد الله الفهرى كما تقدم (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سلم على عشرة) أي قال السلام عليك يا رسول الله عشر مرات (فكأنما أعتق رقبة) أي عبد دارع ببر بالجزء عن الكس أي كان ثوابها مثل ثواب ذلك (وفي بعض الآثار) جمع اثر بمعنى الخبر الذي يؤثر أي ينقل والمراد به هنا الحديث (ليردن على أقوام) أي يأتون على الخوض (لأعرفهم) الأ بكثرة صلاتهم (على) وفي نسخة ما يدل لا يعني أنه صلى الله عليه وسلم يرى في وجوههم نوراً أو علامة من آثار الصلاة عليه (وفي) حديث (آخر) أنجاءكم أي أسركم نجاتاً وخلصة (يوم القيامة من أهوالها) أي شدائد أئدها وخوفها (وواطئها) الضمير للآول أو للقيامات التي تخوفونها (أكثركم على صلاة) يعني أن بركاتها تسهل عليه شدائد أئدها وهذا الحديث رواه الأصفهاني في ترغيبه عن أنس رضي الله عنه وفيه أيضاً (وعن أبي بكر الصديق الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحق للذنوب) أي أشد إبطالاً وأذهباً من محقق الشيء إذا أبطله (من الماء البارد لل نار) فإنه إذا صب عليها أطفأها وذهب ضررها ففيه تشبيه الصلاة بذلك (والسلام عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أفضل من عتق الرقاب) إنما خص السلام بحول ثوابه كثواب عتق الرقاب لأن السلام فيه تسليم له من سائر القائس ومن أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار فسلم مما يخشاه في الآخرة فلماذا جعل السلام عليه وأجره كأعتاق وأجره وشبهه به دون الصلاة وهذه نكتة لطيفة لا تنافي ما مر لأن وجه الشبه قد يكون أقوى في المشبه وفي الدر المنضود بعد كلام الصديق هنا وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من مهج النفس أو قال من ضرب بالسيف في سبيل الله وله حكم المرفوع أذمته لا يقان من قبل الرأي وأخرجه التيمي وعنه أبو القاسم

أنس (وفي آخر) أي وفي أثر آخر (أن) بكسر الهمزة وفتحها (أنجاءكم) أي أسبغكم نجاتاً (يوم القيامة من أهوالها ومواطنها) أي موافقها (أكثركم على صلاة عن أبي بكر) أي الصديق كما في نسخة (الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحق للذنوب) أي أطفأ (من) الماء البارد للنار والسلام عليه أفضل من عتق الرقاب) رواه الأصبهاني في ترغيبه بلفظ الصلاة عليه أفضل من عتق الرقاب ووجهه عليه الصلاة والسلام أفضل من مهج النفس أو من ضرب بالسيف في سبيل الله وفي الجامع الصغير الصلاة على نور على الصراط فن صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاماً على ما رواه الطبراني والدارقطني في الأفراد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

(فصل) (في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واثمه) أي واثم من لم يصل عليه وفي معناه من لم يسلم عليه لانه ثبت في الآية الشريفة وجوبهما في الجملة الا انه ليس فيها ما يدل على لزوم الاثيان بهما على وجه المعية (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي) أي ابن سكرة (رحمه الله ثنا) أي حدثنا ٤٩٤ (أبو الفضل ابن خيرون) بالمنع والصرف وهو البغدادي (وأبو الحسين الصغير في)

وفي نسخة أبو الحسين والصواب بالتصغير (قالا) أي كلاهما (ثنا) أي علي (أي ابن زوج النخلة) (ثنا السنجي) بكسر السين ثنا محمد بن محبوب (ثنا أبو عيسى) أي الإمام الترمذي صاحب الجامع (ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي) أي البغدادي والدورقي نسبة الى نوع من القلائس ووههم من ماء ترض على المزى بانه منسوب لبلد فقد صرح أبو أحمد الحاكم في الكنى في ترجمة يعقوب بما قاله المزى وله تصانيف قال أبو حاتم صدوق اخرج له مسلم وغيره (ثنا ربي) بكسر الراء وسكون الموحدة (ابن ابراهيم) أي ابن مقسم الاسدي روى عنه أحمد والزعفراني (عن عبد الرحمن بن اسحق) أي ابن عبد الله ابن الحارث بن كنانة القرشي العامري المديني (ابن الحارث بن كنانة القرشي العامري مولا هم المديني يروي عن المقبري والزهرى وعنه يزيد بن زريع وابن علية قال

ابن عساكر ومن طريقه اليه من بن عساكر بلفظ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أفضل من عتق الرقاب أو قال من ضرب بالسيف في سبيل الله - سنده ضعيف قيل وإنما كان السلام عليه أفضل من عتق الرقاب لان ثواب العتق انما علم من جهته ولان العتق يقابله العتق من النار لما في الحديث الصحيح من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه حتى الفرج بالفرج والسلام عليه يقابله سلام الله على المصلي عشر او سلام الله عز وجل أفضل من مائة ألف ألف ألف جنة فنهايك به من منعة انتهى وفي بعض النسخ هنا كلام تركه خير منه

(فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واثمه) لتركه الواجب عليه هو ذمه بتركه الا فضل في حقه ففيه اشارة الى انه قد يجب وقدي يندب كما هو لهذا آخر هذا الفصل عما قبله وصدره بحديث مسند رواه الترمذي كما هو دأبه في كتابه هذا يقال (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله) هو ابن سكرة وقد تقدم مرارا قال (حدثنا أبو الفضل بن خيرون) هو أحمد بن الحسين بن خيرون البغدادي الحافظ الناقد وقد تقدم أيضا (وأبو الحسين الصغير في) كذا في النسخ والصواب أبو الحسين بالتصغير وقد تقدمت ترجمته أيضا (قالا حدثنا أبو علي) هو أحمد بن عبد الواحد المعروف بزواج النخلة كما تقدم قال (حدثنا السنجي) تقدم بيانه وبيان نسبه وضبطها قال (حدثنا محمد بن محبوب) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو عيسى) محمد بن عيسى بن سورة الامام الترمذي المشهور وقد تقدم بيانه قال (حدثنا أحمد ابن ابراهيم الدورقي) هو أحمد بن ابراهيم البغدادي الحافظ والدورقي بفتح الدال والراء المهملة بينهما ارييلها قاف ويا نسبته منسوب لبلد وهو في الاصل اسم الماء كالمجرة ونوع من القلائس شبت بالاواني لطولها ووههم من غلط المزى في قوله انه اسم بلد فانه سببه اليه كما في كتاب الكنى والمعارض اعتمد على كتاب ارشاطي وقد ورد البرهان الحلي في المقتنى والدورقي كان امام الحديث في عصره اخرج له الستة وغيرهم وتوفي سنة ست وأربعين ومائتين قال (حدثنا ربي بن ابراهيم) هو ربي بن مقسم الاسدي الثقة الحافظ توفي سنة سبع وثمانين ومائة (عن عبد الرحمن بن اسحق) بن عبد الله بن الحارث بن كنانة القرشي العامري المديني وبقال له عباد بن اسحق وثقه وضعفه بعضهم وله ترجمة في الميزان (عن سعيد بن أبي سعيد) هو المديني وقد تقدم (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رغم أنف رجل) أي أذله الله وأخزاه وحقية الله الصق الله وجهه بالرغام وهو التراب فكنى به عماد كروا ضيف للانف لتقدمه (ذ كرت عنده فلم يصل على) لان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تعظيم له وثواب لقائه وعزله باعزاز نبيه فن تركه مع سهولته عليه كان مستحقة لالهانة وهذا الحديث أخرجه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه (ورغم أنف رجل دخل رمضان) أي جاء زمانه والتعبير فيه بالدخول حقيقة عرفا أي في عرف اللغة (ثم انسلخ) أي تم ومضى وأصل النسلخ نزع جلد الحيوان فاستعير لكل اخراج يقال سلخت درعه أي نزعته ومنه سلخ الشبه لا آخره قال تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) وما قلته ادهم الليل حين كان حرونا * سلخت بذى الالهة سلخا (قبل ان يغفرله) أي ولم يغفرله وفي التعبير بالقيلية اشارة الى انه لا يكون له محلة المغفرة

أبو داود قد روى ثقة وضعفه بعضهم وقال البخاري ليس بمن يعتمد على حفظه (عن سعيد بن أبي سعد) أي كانت المقبري (عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه) وكذا رواه مسلم لم عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رغم) بكسر الراءين وفتحهما (أنف رجل) أي ذل واصق بالتراب (ذ كرت عنده) بصيغة المفعول (فلم يصل على) أي اعراضا أو تهاونا لا كسلا أو نسيانا (ورغم أنف رجل) (دخل رمضان) أي عليه (ثم انسلخ) أي خرج عنه (قبل ان يغفرله أي بان لم يفعل فيه ما يستحق به غفران ذنوبه

(أو رغم أنف رجل أدرك) أي بلغ (عنده أبواه الكبير) بالنصب على المفعول من أدرك والفاء لـ أبواه وإنما خص حال الكبير لأنه أحوج حال الإنسان إلى الخدمة والاحسان (فلم يدخله الجنة) بضم الياء وكسر الخاء أي بان لم يبرهما حتى يكونا سببا لدخوله الجنة والمعنى أن برهما عند كبيرهما وضعفهما بالخدمة والنفقة سبب لدخول الجنة (قال عبد الرحمن) أي راوى أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (وأظنه) أي أباه ريرة (قال أو أحدهما) أي بطريق الشك أو على سبيل التنويع ويؤيده قوله تعالى أما يبلغن عنك الكبير أحدهما أو كلاهما وبعد المحي في جعل ضمير أظنه راجعا إليه صلى الله عليه وسلم (وفي حديث آخر) ٤٩٥

كلموا الطبراني عن ابن عباس وأنس وعبد الله ابن الحارث بن حزم وكعب ابن عجرة ومالك بن الحويرث رواه البراء عن جابر بن سمرة وأبي هريرة وعمار بن ياسر (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صعد المنبر) بكسر الهمزة على أي طالع عليه (فقال) أي عقب صعوده (آمين) بالمد ويجوز قصره قيل معناه اللهم آمين - تجب وفي الحديث آمين خاتم رب العالمين (ثم صعد درجة فقال آمين ثم صعد درجة فقال آمين فسأله معاذ عن ذلك) أي عن قوله آمين وسبب تكراره هنا لك (فقال ان جبرائيل أتاني فقال يا محمد من سميت) بضم السين وتشديد الميم المكسورة على لفظ الخطاب أي ذكرت (بين يديه) أي عند، والمعنى من ذكر اسمك له

كانت كالو جوده فذهب قبلها (ورغم أنف رجل أدرك عنده أبو الهالك) أي أدرك الشيخوخة وعمرها وهو معهم إلا أنه لم يبرهما ويعاملهما بمساير ضيما (لم يدخله الجنة) لأنه لو فعل ذلك أثابه الله وأدخله الجنة فإن الجنة تحت أقدام الولدين كما ورد في الحديث (قال عبد الرحمن) بن اسحق الذي تقه - دم قريبا (وأظنه) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال (أو أحدهما) أي أحد أبيه ويجوز عود الضمير لابي هريرة ففيه شك من الراوي وستأتي تنمة الكلام على هذا الحديث والجامع بين هذين أن في صوم رمضان رضى ربا وخالقا وفي رضى الوالدين بر من هو سبب لجوده وفي الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رضى من هو سبب إبقائه في النعيم الخلد والصوم رضى للرب بأمر ليس عليه فيه كلفة كالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبر الوالدين فقد أحرمت نفسه من فائدة عظيمة بترك أمر لا مشقة فيه ورواه مسلم بسم بدل القاء لاستبعاد من له عقل والقاء نظر اليكون ذلك وانعاقبه لأن القاء يعني ثم كما توهم وقيل بدبر الوالدين بحال الكبر لانها حالة العجز ورجعتهما والاسناد في قوله يدخله الجنة - نادى مجازي للسبب (وفي حديث آخر) رواه الحاكم وصححه عن كعب بن عجرة بطريق أطول من هذا (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصعد المنبر) صعد بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل كما قاله البرهان الحلبي والمنبر بكسر الميم اسم آلة من ترفع لا ارتفاع الخطيب عليه (فقال آمين) اذ صعد درجة وآمين اسم فعل بمعنى استجب كما روى وقوله آمين يقتضى أنه سمع داعيا يدهو ولم يكن معه أحد فلذا أسأله عن سبب قوله هذا كما سيأتي (ثم صعد) درجة أخرى من درجات المنبر (فقال آمين ثم صعد) درجة (فقال آمين فسأله معاذ) راوى الحديث (عن ذلك) أي عن قوله آمين ثلاثا وما سببه (فقال) مجيبا بسائل عن سؤال (ان جبريل أتاني) لما صعدت المنبر وروى أنه أتاه قبله (فقال يا محمد) وروى أنه قال له نبيلك وسعديك (من سميت) بالبناء للوجه ولول ولاء الخطاب المفتوحة نائب القاء على أي ذكر اسمك (بين يديه) أي عنده وهو حاضر بسدع (فلم يصل عليك فأت) تارك الصلاة عليك والتعقيب عرفي كتزوج فولد له (فدخل النار) عقوبة له على تركه الصلاة وقد مناهه يقتضى وجوبها كما ماسمع اسمه والجواب عنه (فابعده الله) عن رحمة ونعيم جنته وقال له جبريل (قل آمين) طلب منه التأمين على دعائه ليستجاب وفيه تعظيم له لا يخفى (فقات آمين) أمثالا لأمره الذي بلغه عن ربه قال ابن حجر في الزواج ولهذا الوعيد يتكرر بالدعاء عليه بالبعد والسحق وعده أن يخل الناس عدوا وترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لم عند ذكره من الكبراء بناء على وجوبها كما ماسمع ذكره كما ذهب اليه طائفة من الحنفية وغيرهم ويمكن حمله على من ترك الصلاة عليه لاشتغاله بلهو ولعب على وجه يشعر بالاستخفاف بحقه صلى الله عليه وسلم فيكون الترك حينئذ كبيرة مفسدة فلا مناة بين هذا وبين القول بعدم الوجوب بالكلية وهذا أمر مهم لم نرم من نبيه عليه انتهى (وقال فيمن أدرك رمضان) وصومه (فلم يقبل منه) مبني

وهو حاضر بسمعه (فلم يصل عليك) أى عقيب ذكر اسمك (فأت) أى تاركاً لك - لأنه عليك غير تأتب مما وقع له من التقصير -
بالنسبة اليك (فدخل النار) أى بسبب ترك صلاته لاستهانة أو عدم مبالاة أو لغبره من خطيئاته مع حرمان شفاعته في شدة حالته
(فابعد الله تعالى) أى عن ساحة رحمته وميدان مغفرته والجملة خبرية مبنى وإنشائية معنى ولذا قال : يريل للنبي عليه الصلاة والسلام
(قل آمين فقلت آمين) وهذا فى الدرجة الاولى من المنبر وإنما قدم هذه الحالة على البقية لأنها كالقدمة فى القضية (وقان) أى جبرائيل
فى الدرجة الثانية (فيمن أدرك رمضان فلم يقبل منه) أى صيامه وقيامه

(فأنت ذلك) بالرفع ويجوز نصبه لـ هو الاظهر فمدرأى لدخول النار فابعد الله قل آمين فقالت آمين وهـ ذاتي حق من حقوق الله سبحانه (ون أدرك) وفي نسخة وقال أي جبريل من أدرك (أبويه أو أحدهما فلم يبرهما) بفتح الياء والباء والراء المشددة أي لم يقوموا بهما (فأنت مثل ذلك) وفي نسخة مثله وهـ ذاماً يتعاقى بحقوق العباد (وعن علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه) كما رواه الترمذي وصححه والبيهقي في شعب الإيمان والنسائي من حديث ابنه الحسين عن أبيه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال البخل) أي كل البخل ٤٩٦ كما في رواية (الذي) أي هو الذي (ذكرت عنده فلم يصل على) أي حيث

بخل على زيادة الفضيلة وعـ لي نفسـ هـ زيادة الثوبة الجزيلة (وعن جعفر بن محمد) كما رواه البيهقي في شعب الإيمان عنه (عن أبيه) أي مراسل فان جمعا قرا هـ ذاهو الصادق وأبوه هو الباقر وهـ وتابعي فالحديث مرسل ورواه الطبراني في الكبير عن محمد بن موسى (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل على أخطئ طريق الجنة) بضم الهمزة وكسر الطاء وجـ وز الدجـ سـ كونه مبنياً للفاعل أيضاً وكأنه قصد به النسبة المحاذية (وعن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان البخل كل البخل) أي كامل البخل حيث بخل بماله ينقص من ماله ويزيد من جماله وكما له في حاله

للجهول أي لم يقبله الله منه بان أبطله وأحبط عمله (فأنت مثل ذلك) أي فدخل النار فابعد الله قل آمين فقلت آمين (ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما) أي لم يقوم بواجب حقوقهما وما يستحقانه يقال بـ بفتح عين الماضي يبره بضمها لانه مضاعف متعد والمطر دفيه ذلك الافعال قليلة جاء فيها الضم والكسر كما قاله ابن القوطية وغيره كما فصل في كتب التصريف (فأنت مثله) بالنصب أي وذكر مثله أي فدخل النار فابعد الله الخ وعدم قبول رضاءه لانه لم يأت به على وفق أمر الله له به بان أدخل به أو اما لانه لم يخلص نيته فيه وهذا حديث صحيح روى من طرق كثيرة باسانيد متعددة (وعن علي) ابن أبي طالب كرم الله وجهه من حديث صحيح رواه الترمذي وصححه والبيهقي والنسائي رحمهم الله (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال البخل (الذي) اذا ذكرت عنده فلم يصل على (وتعريف الطرفين يدل على الحصر أي لا بخل الا هذا والبخل الامسالك عن بذل ما ينبغي شرعاً أو مروة والشرع يقتضي ذلك لانه أمرناه وكذا المروة لانها تقتضي الثناء على ما أنعم وأحسن وأي منعم مثله صلى الله عليه وسلم فانه واسطة لكل أحد في جميع النعم التي وصل اليها والبخل بكامة تنفع في الدنيا والاخرة بخل لا يضاهاه بخل وفي الحديث روايات مختلفة فروى البخل كل البخل ومثو كذا كما أتى وفيه مبالغة لا تخفى وهو هنا استعارة تبعية بتشبيه ترك الصلاة بترك الانفاق أو مكنية وتخيلية بتشبيه الصلاة بالمال الذي ينبغي انفاقه (وعن جعفر) الصادق (بن محمد) الباقر (عن أبيه) محمد الباقر وهو تابعي فالحديث مرسل كما في شعب الإيمان للبيهقي ورواه الطبراني في الكبير متصل عن الحسين بن علي بن جده رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل على أخطئ به طريق الجنة) رضي الله عنه (م أخطئ بضم الهمزة وكسر الطاء في أكثر النسخ مبنى لمسلم بسم فاعله وجوز بناؤه للفاعل أيضاً أي دخل النار لانه أخطأ عن طريق الجنة فكانت طريقه الى النار لانه قد أضله الله عن طريقها وهذا رواه جماعة من طرق متعددة وفي بعضها خاطئ (وعن علي بن أبي طالب قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان البخل كل البخل من ذكرت عنده فلم يصل على) وكل هنا صفة البخل للبالغه كأنه جمع افراده كلها وتجب حينئذ اضافته لظاهر مما نل لموصوفه لفظاً ومعنى كما هنا وكقوله

وان الذي حانت بفاج دماؤهم هـ هم القوم كل القوم يا أم خالد

وقد يضاف لما يماثله معني فقط وهذا الحديث أخرج من طرق متعددة أخرجه النسائي والبيهقي والبخاري في تاريخه (وعن أبي هريرة) رواه أبو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه (قال أبو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم إيمان قوم) أي هنا للعموم وما يزيد أي كل يوم (جلسوا مجلساً) أي في مجلس ما (ثم تفرقوا) أي قاموا من مجلسهم (قبل ان يذكروا الله) أي من غير ذكر له تعالى في مجلسهم أو عند قيامهم

وما له (من ذكرت عنده فلم يصل على) وقد تقدم هذا

الحديث والظاهر ان هذا من زيادة الكتاب والله أعلم بالصواب وفي الجامع الصغير بلفظ البخل من ذكرت عنده فلم يصل على رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن الحسين مرفوعاً (وعن أبي هريرة) كما رواه أبو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عنه (قال أبو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم إيمان قوم جلسوا مجلساً) أي مكان جلوس أو جلوساً وفي نسخة صحيحة مجلسهم (ثم تفرقوا) أي قاموا ويروي ثم تفرقوا عنه (قبل ان يذكروا الله

و يصلوا) أي وقبل أن يصلوا (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت) أي وقعت (عليهم من الله ترة) بمشاة فوقية مكسورة وراء مخففة مفتوحة أي منقصة أو تبعة وهاء ترة عوض عن واو المتر وكدة كعدة وممة وممة قوله تعالى ولن يترككم أعمالكم وروى ترة بالصب أي كانت الجلسة أو التفرقة عليهم مضرة (إن شاء) أي الله (عذبهم) أي ٤٩٧ بتركهم كفارة المجلس لما

صدر عنهم ويكون عدلا (وإن شاء غفر لهم) أي مع تقصيرهم ويكون فضلا (وعن أبي هريرة) على ما رواه البيهقي في الشعب عنه رفوعا (من نسي الصلاة على) أي تركها ترك المني (نسي طريق الجنة) أي تركها وأخطأها وضبطه الديلمي بضم أوله وتشديد ثانيه وتبعه الانطاكي (وعن قتادة) أي من رواية عبد الرزاق عن معمر عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الجفاء) بفتح الجيم والمد ضد الوفاء وقـ يـزاد به الأذى (إن أذكر عند الرجل) لم يرد به رجلا معينا فـهـ وكان ككرة في المعنى وإن كان معرفة في المبني ونظيره قوله تعالى فأكله الذئب (فلا يصلي على) لغلط طبعه وعدم مراعاة شرعه (وعن جابر) كما رواه البيهقي (عنه عليه الصلاة والسلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا) أي منه (على غير صلاة)

قيامهم منه (و) قبل أن يصلوا على كانت عليهم من الله ترة وترة بكسر التاء المثناة وتفتح الراء الملهـ ملة وهاء تأنيث عوض من الغاء المحذوفة كعدة وزنة وهي مرفوعة اسم كان وعليهم خبر مقدم وجوز نصبها على الخبرية واسم كان ضمير مستتر راجع إلى الجلسة المفهومة مما قبله والترهات ما مان الظلم والذنب والنقص والتبعية وقد نسرت بالحسرة وهو أقر بها لأنه ورد كذلك في رواية كسبائي وقوله (إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم) يقتضى أنه بمعنى الذنب والخطيئة فهو كالتفسير لما قبله والمعاني كلها متقاربة وساقيل من أنها بمعنى الحجة القائمة عليهم فهم في مشيئة الله إن شاء عذبهم بترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وإن شاء غفر لهم لأنه الغفور الرحيم وقد علم أن الترهة في الأصل النقص قل تعالى ولن يترككم أعمالكم ومعناها هذه التبعة كفي شرح السنة وفي غريب المرونة أن بعض الفقهاء عرفه وقرأ بالثناء المثلثة من الثأر بالهمزة أي طالب الدم من القاتل وأين هو منه لفظا ومعنى إذا علمت هذا فيسن لمن أراد القيام من مجلس إن يقول لا اله الا الله وصلى الله عليه وسلم على رسوله ليكون مكفرا لما في ذلك المجلس (وعن أبي هريرة) رضى الله عنه في حديث رواه البيهقي في الشعب (من نسي الصلاة على نسي) بضم أوله وتشديد ثانيه مبني للجهول وفي نسخة نسي مخفف مبني للفاعل (طريق الجنة) ففيه جعل الصلاة كأنها دليل يرشده لطريق الجنة أو مذكريذ كره بها ففيه استعارة أو النسيان بمعنى الترنج مجازا من ذكر المقيد وأرادة المطلق كقول الله تعالى نسوا الله أنفسهم وقوله وكذا اليوم تنسى (وعن قتادة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه عبد الرزاق عن معمر والحديث مرسل يستدل به في الفضائل دون الأحكام كما علم عامر (من الجفاء) الجفاء ترك الصلاة والبر ويكون بمعنى غلظة الطبع ومنه قيل للأعراب أهل الجفاء والجفاء يمدو ويقصر وهو ض الصلاة (إن أذكر عند الرجل) وفي نسخة رجل وفي أخرى أحد (فلا يصلي على) المراد بالرجل الجنس كاللثيم في قوله ولقد أمر على اللثيم بسبني (وعن جابر) رضى الله عنه في حديث رواه البيهقي (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا منه على غير صلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تفرقوا على) رائحة تفوح عنهم (أنتن) أفعل من أنتن وهي الرائحة الخبيثة التي يكرهها كل طبع وتكون كاللحوم المتغيرة بعد الموت وفعلها أنتن بالكسر والضم عند ابن قوطبة فافعل من أنتن على القياس أو من أنتن على مذهب سيبويه فاقيل أن صوابه أنتن لا وجعله مع أنه يكفي لصحته وورد في كلام أفصح الناس صلى الله عليه وسلم (من ريح الجيفة) الريح اما على ظاهره أو بمعنى الرائحة والجيفة في الأصل رمة الحيوان إذا انتفخت وتغيرت لأنهم أتوا بأمر مذموم فشبهه بالمعقول بالمحسوس وقيل أنه لما صدر عنهم من الكلام المذموم شرعا من غير مكفر له ووقعيه من غير دليل وقيل أنه رويهم في الملا الأعلى أو يوم القيامة يشمه أهل الموقف وهو بعيد لا يلائم السياق فالظاهر أنه على التشبيه أو المراد أنه كذلك في الدنيا وقد نقل عن بعض المشايخ أنه كان يثنى من أهل الغيبة رائحة خبيثة وهذا الحديث رواه الطيالسي والبيهقي والنسائي والضياء في المختارة بسند صحيح إلا أنه فيه ذكر الله مع الصلاة كما مر والمشببه به ما مرده من أفراد الجيفة أو شيء غيرها أشد نتياماها روعن أبي سعيد الخدري في حديث رواه البيهقي وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق صحيحة (عن النبي صلى الله تعالى

(٦٣ شفا ت) حال وفي نسخة من غير صلاة صفة مصدر محذوف أي تفرقا صادرا عن غير صلاة (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في حال من الأحوال (لا تفرقوا عن أنتن) أي الحال كونهم متفرقين عن حال أنتن وروى على أنتن (من ريح الجيفة) بما صدر عنهم من ردى الكلام ومذهبه في مقام المرام (وعن أبي سعيد) كما رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور (عن النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أولئك الذين لا يذكرون الله تعالى فيه كافي رواية (الكان) أي ذلك المجلس (عليهم حسرة) أي يوم القيامة كافي رواية ولأن الجنة لا حسرة فيها فلا بد من هذا القيد ليستقيم (قوله وان دخلوا الجنة) والمراد بالحسرة الندامة ٤٩٨ اللازمة لمقامهم من سوء آثار كلامهم فقول الدجى بعد قوله وان دخلوا

عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا) أي في مجلس يتحدثون فيه ولا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم) في اثنيائه أو في آخره (الكان) ذلك المجلس (حسرة عليهم) أي ندامة وتأسفا على ما فاتهم فيه (وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب) لمن صلى عليه والقوم جماعة الرجال خاصة لقوله * أقوم آل - صن أم نساء * ويطلق على ما يشبههم تغليبا وقيل لانه عام لكل جماعة وهو المناسب هنا وقد تقدم معنى الحسرة وهي في الأصل بمعنى الانقطاع من حسرة الناقة اذا انقطعت عن السير لكالل ويجوز في كان ان تكون ردة وناقصة وجعله نفس الحسرة بمبالغة كقوله تعالى وانه لحسرة على الكافرين أو اسناده مجازي (وحكى أبو عيسى الترمذي) امام الحديث وصاحب الجامع والشمائل وقد قدمنا ترجمته وشهرته تغني عن ذكره (عن بعض أهل العلم) انه (قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة في المجلس اجزا) بالهزة (عنه ما كان في ذلك المجلس) أي كفت المرة عن تكريرها بقدر ما ذكر اسمه في ذلك المجلس فهو سنة كفاية أو فرض كفاية بناء على الخلاف السابق وفي بعض الحواشي اختلاف الرواية فيه فمن صاحب المجتبى من الحنفية انه يتكرر الوجوب بتكرره كقول لا يتكرر ولو تكررت آيات سجدة في مجلس فانه يكفي فيها سجدة واحدة وقيل المراد بما كان في ذلك المجلس اللغو ونحوه مما يحتاج للكفارة ويؤيده ما ورد في الحديث من صلى على مرة واحدة محال الله عنه بها ذنوب ثمانين سنة فيعلم منه ما ذكر بالطريق الأولى وكذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان من قال اذا قام من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب إليك غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك فاذا ضم الى ذلك الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم حاز فضلا عظيما وكفر عنه ما صدر منه ومن أهل مجلسه * واعلم انه قال في الحزانة انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجب عليه ان يصلي على نفسه انتهى قيل فاذا كان لا يجب عليه ذلك فهل كانت صلاته صلى الله عليه وسلم على نفسه في صلاته بطريق الاستحباب أو لم يكن يصلي على نفسه فيها قيل لم يصرح به أحد وفي فتاوى السبكي الحجابيات الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة بالاجماع وكونها ركنا من الصلاة مذهب الشافعي والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم شارك لامته في هذا الحكم من كونها واجبة عليه في صلاته ركنا فيما قلنا من اجماع انه لم يكن يجب على الامم المتقدمة ان يصلوا على أنبيائهم فينبغي ان تعد من الخصائص واما غيره الانبياء فافل من ان يتوهم مشاركتهم في الوجوب حتى يقتضي خصوصية وما نقله الجرجاني من انها لا تجب على غيره استقلال بالاجماع ان أريد في غيره هذه الملة ان صحت ثبتت الخصوصية وان أريد انه لا يجب علينا في مثلنا ان نصلي على غيره استقلال لا في فهم انه يجب بغير استقلال ولا نعرفه انتهى

* (فصل في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاة من صلى عليه أو سلم من الانام) كسحاب مطابق أو كل ذي روح أو الجن أو الانس خاصة ويقال انام بالمد كساباط وأنيم كاسيرو بدأ حديث رواه أحمد وأبو داود والبيهقي بسند حسن وهو قوله (حدثنا القاضي أبو عبد الله التميمي) قال (حدثنا الحسين بن محمد) أبو علي الغساني وقد تقدم ما قال (حدثنا أبو عمر الحافظ) هو ابن عبد البر كما تقدم قال (حدثنا ابن عبد المؤمن) قال (حدثنا ابن داسة) تقدم ترجمته قال (حدثنا أبو داود) امام الحديث وصاحب السنن كما تقدم قال (حدثنا ابن عوف) محمد بن عوف الطائي المحصي راوى سنن أبي داود عنه

الجنة فتردادوا حسرة ليس في محله (لما يرون) أي فيها (من الثواب) أي الاجر العظيم بالصلاة على النبي الكريم (وحكى أبو عيسى الترمذي) أي صاحب السنن (عن بعض أهل العلم) قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة في المجلس (اجزا) بالهزة واجزى لغة فيه أي كفي (عنه ما كان في ذلك المجلس) أي ما دام فيه دفعه للخرج وهذا هو قول الطحاوي من أصحابنا وهو المعتمد المعتقد والله أعلم وعن صاحب المجتبى من اثنتا يتكرر الوجوب بتكرره وان كثر وفي الجامع الصغير كرر آية السجدة في المجلس الواحد يكفيه سجدة واحدة وكذا في الصلاة وتسبحة السجدة لكل مرة في الصلاة تسن

* (فصل في تخصيصه) أي تخصيص الله اياه (عليه الصلاة والسلام) بتبليغ صلاة من صلى

عليه) أو سلم عليه (من الانام) أي الخلائق من طوائف الاسلام (تسا) أي حدثنا كما في نسخة (القاضي توفى أبو عبد الله التميمي ثنا الحسين بن محمد) هو أبو علي الغساني (ثنا أبو عمر الحافظ) أي ابن عبد البر حافظ المغرب (ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة) بالهزلة (ثنا أبو داود) أي صاحب السنن (ثنا ابن عوف) أي الطائي الحافظ المحصي شيخ أبو داود والنسائي وغيرهما

(ثنا المقرئ) هو أبو عبد الرحمن بن يزيد القصير مولى عمر بن الخطاب أصـ له من ناحية البصرة نزل مكة وروى عن أبي خنيفة وغيره وعنه البخاري وأحمد وابن راهويه وابن المديني أخرجه الأئمة الستة (ثنا حيوة) بفتح مهملة فسكون تحتية (عن أبي صخرة) بفتح مهملة وسكون معجمة (حميد) بالتصغير (ابن زياد) وصخر ٤٩٩ هذا هو الخراط رأى سهل بن سعد وروى

عن أبي صالح السمان وأبي سلمة وخاق وعنه ابن وهب وجماعة قال أحمد ليس به بأس (عن يزيد بن عبد الله بن قسيط) بضم قاف وفتح سين مهملة وسكون تحتية ليشي يروى عنه ابن المسيب وعنه مالك والليث وثقة النسائي أخرجه له الأئمة الستة (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من أحد يسلم على الله على روي حتى يرد الله على روي حتى يرد الله عليه) أي على من سلم عليه (السلام) مفعول اردوا الحديث رواه أبو داود وأحمد والبيهقي وسنده حسن وظاهره الإطلاق الشامل لكل مكان وزمان ومن خص الرد بوقت الزيارة فعليه البيان والمعنى أن الله سبحانه يرد روحه الشريف على استغراقه المنيف ليرد على مسامحة جبر الخاطره الضعيف والافن المعتقد المعتمد انه صلى الله تعالى عليه وسلم حي في قبره كسائر الانبياء في قبورهم وهم احياء

توفي سنة اثنين وسبعين ومائتين قال (حدثنا المقرئ) أبو عبد الرحمن بن يزيد القصير المقرئ مولى عمر رضي الله تعالى عنه وهو ثقة وأخرجه الستة وتوفي سنة ثلاث عشر ومائتين كما تقدم قال (حدثنا حيوة) بن شريح كما تقدم قريدا (عن أبي صخر حميد بن زياد) الخراط قال أحمد لا بأس به وله ترجمة في الميزان (عن يزيد بن عبد الله بن قسيط) بالتصغير الليثي القابعي الثقة توفي سنة اثنين وعشرين ومائة وأخرجه الستة وترجمته في الميزان (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من أحد يسلم على الله على روي حتى يرد الله على روي حتى يرد الله عليه) أي أجيبه وكلام المصنف في تبايع الصلاة وهذا في تبليغ السلام ولذا قيل انه مخصوص بوقت الزيارة وان نزع فيه كما يأتي فاما ان يكون ذكره لمناسبة للصلاة أو فهم منه ان المراد بالسلام قولهم الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وفيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم حي حياة مستمرة لان الكون لا يخلو من مسلم يسلم عليه في كل لحظة وقد ثبت بالاحاديث الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء احياء حياة حقيقية كالشهداء وان كان حال البرزخ لا يقاس على حال الدنيا وقد قال ابن العـ ما درجـه الله ان رد الروح يقتضي الموت وهو خلاف المقصود وقد أجيب عنه باجوبة منها ما قاله صاحب القاموس في كتاب الصلاة والبشر ان البيهقي قال معناه ان الله تعالى رد روحه الشريفة لاجل رد سلام من يسلم عليه ثم استمرت في جسده وقال عبد الله الكافي السبكي شيخه انه محتمل انه ردم عنوي بان تكون روحه مشغولة بشهود الحضرة الالهية والملائكة الاعلى عن عالم الدنيا فاذا سلم عليه أقبلت روحه لهذا العالم لرد السلام وقال البخاري في كتابه القول البديع رد روحه الشريفة يلزمه تعدد حياته ووفاته في اقل من ساعة اذ الكون لا يخلو من مسلم يسلم عليه بل قد يتعد في آن واحد كثيرا وأجاب القاهناني ببعضهم بان الروح هنا بمعنى النطق مجازا كما قال بر دالله على نطق والنطق من لوازم وجود الروح بالفعل أو بالقوة فبربها دال المتلازم بن عن الآخر ويؤيد ان الحياة مرتين لا غير لقوله تعالى أمتنا اثنتين واثنتين قيل انه على ظاهره بلا مشقة وقيل المراد بالروح ملك وكل بلاغ السلام وفيه نظرات انتهى وفي رواية كما قاله السبكي ما من أحد يسلم على عند قبري فان ثبتت فهو مخصوص ولا يرد بالرأي أقول هذا جـ له ما في الحديث من القبول والقال وللنظر فيه مجال اما أولا فاستعادة الروح للنطق بعيدة وغير مرفوعة ولا مألوفة وليس لها رفق يليق بالفصاحة النبوية وسلم كان ركيك كالان قوله حتى ارد عليه السلام يا باء ولو قيل انه مجاز عن المسرة كان اقرب فانه يقال لمن سرعادت له روحه واضده راحت روحه ولولا خوف الاطالة أوردته شواهدوه هذا يكون جوابا سادسا وجواب البيهقي خلاف الظاهر كما لا يخفى وكون المراد بالروح الملك تأباه الاضافة لضميره الا ان يقال انه ملك كان ملازمه صلى الله عليه وسلم فاختص به على انه اقرب الاجوبة وقد ورد في بعض الاحاديث وقال أبو داود بلغني ان ملائكة كل من صلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يبلغه سلامه ويبقى السلام عليه وقد ورد أيضا اطلاق الروح على الملك في القرآن واذا خسر هذا بالزواره ان أمره وجملة رد الله على روي حاله ولا تلزمها قد اذ وقعت بعد الاكاذكره السهلي وهو استثناء من اعم الاحوال وبالجمله فهـ ذا الحديث لا يخلو من الاشكال أقول الذي

عند ربهم وان لا رواحهم تعلقا بالعالم العلوي والسفلي كما كانوا في المحال الدنيوي فهـ بحسب القاب عرشـ يون وباعتبار القالب فرشيون والله سبحانه أعلم باحوال ارباب الكمال هذا وقال الانطاكي يمكن ان يقال رد الروح كناية عن اعلام الله تعالى اياها بان فلانا صلى عليك أو عن علمه عليه السلام باحوال المسلم من بين الانام

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة) وهو الحافظ الكبير الحجة صاحب التصانيف روى عن ابن المبارك وجماعة وروى عنه الشيخان وطائفة وثقة الجماعة قال الذهبي أبو بكر عن قفر القنطرة واليه المنتهى في الثقة (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عند قبري سمعته) أي من غير واسطة (ومن صلى على نائيا) أي بعيدا عن (بلغته بصيغة المجهول مشددا)

أي بلغته الملائكة وفي رواية بلغته والحديث أيضا رواه أبو الشيخ في الثواب والبيهقي في الشعب (وعن ابن مسعود) قال الشمني هو الصواب وقال الحلبي عن أبي مسعود وهو عقبة بن مسعود الانصاري (أن) بفتح الميم مزق وكسرها (لله ملائكة سياحين) أي سيارين (في الأرض يبلغوني) بتخفيف النون وتشديد هاء هومن باب التعميل أو الأفعال أي بوصولي (عن أمي) السلام) أي على فاره عليهم رواه أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم والبيهقي في الشعب (ونحوه عن أبي هريرة وعن ابن عمر) أي موقوفا ويحتمل أن يكون مرفوعا (أكثر وأمن السلام على نبيكم كل جمعة فانه) أي السلام (يؤتي به) أي يبلغه (منكم في كل جمعة) لا يعرف من رواه لكن ورد أكثر وأمن الصلاة على في كل يوم جمعة فان صلاة أمي تعرض على في

يظهر في تفسير الحديث من غير تكاف ان الانبياء والشهداء احياء وحياء الانبياء اقوى واذا لم يسلم عليهم الأرض فهم كالتائمين والتائمين لا يسمع ولا ينطق حتى ينسبهم كما قال الله تعالى التي لم تمت في منامها الآية فالمراد بالرد الى الارسل الذي في الآية وحيث نذره انما انه اذا سمع الصلاة والسلام بواسطة أو بدونها ييقظ ورد لان روحه تقبض قبض المات ثم تنفخ وتعاد كوت الدنيا وحياتها لان روحه صلى الله عليه وسلم لم مجردة نورانية وهذا المنزلة من زارهم ومن بعدهم يبلغه الملائكة سلامه كما ذكر بعده فلا يشك كماله الا ان يتدبر وما قيل ان رده صلى الله عليه وسلم مختص بسلام زائرهم مردود لعموم الحديث فدعوى التخصيص تحتاج لدليل ويرده أيضا الخبر الصحيح ما من احد غير بقية اخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فليسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام فلواختص رده صلى الله عليه وسلم بزائره لم يكن له خصصة به لما علمت ان غيره يشاركه في ذلك قال أبو اليمين بن عساكر واذا حاز رده صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه من الزائر بن لقبره عاز رده على من يسلم عليه من جيعم الاتفاق من أمته على بعد مسافة (وذكر أبو بكر ابن أبي شيبة) هو عبد الله بن محمد العباسي الكوفي الحافظ الثقة صاحب التصانيف الجليله أخرجاه الاثني عشر سنة وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وترجمته مفصلة في الميزان (عن أبي هريرة رضى الله عنه) كما رواه البيهقي وأبو الشيخ (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى على نائيا) أي بعيدا عنى والنأي بالهمز البعد (بلغته) بالبناء للفعل أي بلغته الملائكة سلامه وصلاته كما ردهم صرح به في الحديث وفي بعضهما ملك معين وقوله (وعن أبي مسعود) عقبة بن عمر الانصاري وفي نسخة ابن مسعود وهو غلط (ان لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمي السلام) وفي أخرى ان لله ملائكة يسبحون في الأرض يبلغوني صلاة من صلى على من أمي وهذا يقتضي انهم جماعة كثيرة لا واحد معين والسياحين جمع سياح صيغة مبالغة من السياحة وهي الطواف في الأرض والدوران فيها والذهاب الى البلاد البعيدة وكانت الانصارى تفعله تعبدافه صلى الله عليه وسلم بقوله لا سياحة في الاسلام لما فيه من ترك الجمعة والجماعة وهو مستعار من ساح الماء اذا جرى على وجه الأرض أما الملائكة اذا أمروا بذلك لهذه الخدمة فهو عبادة لهم لانهم لا يفعلون الا ما يؤمرون وقوله يبلغوني الى آخره صفة الملائكة أو جملة مستانفة استثنافا ببيانها وليس هذا الحديث موقوف بل هو مرفوع رواه أحمد والنسائي والبيهقي والدارمي وابن حبان وأبو نعيم الخليلي بسند صحيح (ونحوه عن أبي هريرة) أي بمعناه رواه في الترغيب عن أبي هريرة وفي الحلية لابي زعيم واللفظ الذي في الترغيب عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ان الله تعالى عز وجل سيارة من الملائكة اذا امروا بحلق الذكرك قال بعضهم لبعض اعدوا فاذا دعا القرم امنوا على دعائهم فاذا صلوا على صلواتهم حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهؤلاء فانهم مغفور لهم وفي الحلية انه تبلغ صلواتهم ويكفوا امر دنياهم وآخرتهم (وعن ابن عمر) رضى الله عنهم المخرجوا هذا الحديث (أكثر وأمن السلام على نبيكم كل جمعة) المراد به الصلاة والسلام عليه في يوم الجمعة ولباتها ويحتمل ان يريد السلام وحده (فانه) أي السلام (يؤتي به منكم في كل جمعة) لانه يوم يعرض فيه الاعمال وللصلاة فيه فضل على

كل يوم جمعة فان كان أكثرهم على صلاة كان أكثرهم من زائره رواه البيهقي عن غيره
أبي امامة ورواه عن أنس بلغظا أكثر وأمن الصلاة على في يوم الجمعة واوله الجمعة ففعل ذلك كنت له شهيدا أو شافعيا يوم القيامة
وروى ابن ماجه عن أبي الدرداء أكثر وأمن الصلاة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة وان احدا ان يصلى على الاعرضت على صلاته حين يفرغ منها وهذا معني قوله

والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد - وذو بحتم أن يراد به الحث على كثرة زيارته اذهى أفضل القربات وا كد المساجد بل
قريبة من درجة الواجبات فالمعنى أكثر وامن زيارتي ولا تجعلوها كالعيد تزوروني في السنة مرتين أو في العمر كرتين بدليل أحاديث
كثيرة وردت بالحث عليها وبوجوب الشفاعة لمن أتى إليها وقيل يحتمل أن يكون نهيه عليه الصلاة والسلام لدفع المشقة عن الأمة
بناء على كمال الرحمة ويؤيد قوله ٥٠٢ ألا تفي وصلوا على حيث كنتم أول كراهة أن يتجاوزوا في تعظيم قبره زيادة على

قد ربه بنحو السجدة
غيره (ولا تتخذوا بيوتكم
قبورا) أي كالتعبور
لا يصلي فيها والمعنى
اجعلوا من صلاتكم في
بيوتكم لما روى أحمد عن
زيد بن خالد لا تتخذوا
بيوتكم قبورا صلوا فيها
ويؤيده قول الخطابي
لا تجعلوها وطنا للنوم
فقط لا تصلون فيها فان
النوم أخو الموت والميت
لا يصلي أو لا تجعلوها
قبورا لموتكم تدفنونهم
فيها قال الخطابي وليس
بشيء فقد دفن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
في بيته ودفع بان هذا من
خصوصيات الانبياء
بدليل قوله عليه الصلاة
والسلام ما نبض الله
نبيا الا في الموضع الذي
يجب ان يدفن فيه كما
رواه الترمذي عن أبي
بكر (وصلوا على حيث
كنتم) أي قريبا أو بعيدا
(فان صلاتكم تبلغني
حيث كنتم) رواء الطبراني
وأبو يعلى بسند حسن

في رواية أخرى ولا تجعلوا قبور عيдамع الكلام عليها والعيد الموسم الذي يجتمع فيه وياؤه منقلبة عن
الاولا لأنه سمي به لعوده في كل عام وجمع على أعياد وقياسه الجمع على أعياد للفرق بينه وبين جمع عود
ونهيته صلى الله عليه وسلم عما كان يفعله اليهود والنصارى عند قبور أنبيائهم من الزينة واللهم
والطرب وقيل النهي عن تعظيمها لما فيه من القنينة بها حتى لا يتخذونها عبدا وقيل المراد لا يتخذوها
كالعيد تزورونها في العام مرة بل أكثر وامن زيارتها (ولا تتخذوا بيوتكم قبورا) أي لا تتركوا الصلاة
والعبادة فيها فتكونوا فيها كأنكم أموات وكذا قيل

فيما نائم الليل هنيهة * فقبل الممات سكنت القبورا

وقيل المراد لا تدنو في البيوت بل في الجبانة ولا يرد عليه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم دفن في بيته لانه
اتبع فيه سنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله كما ورد ما قبض نبي الا دفن حيث يقبض فهو
مخصوص بهم (وصلوا على حيث كنتم) أي في أي مكان فلا يحتاج للبيان لمسجده لا لقبره الشريف
حتى يسلم عليه وهذا دليل على ان المسجد في أول الحديث ليس المراد به مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم
(فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم) أعاد حيث كنتم لئلا يتوهم ان الصلاة إنما تبلغه ممن كان عنده في
مسجده الشريف أو عند قبره الشريف وليس تا كيدا لما قبله لافادته تعميما آخر لا يعلم عما قبله وهذا
الحديث أخرجه الطبراني وأبو يعلى (وفي حديث أوس) ابن أوس الصحابي الثقفي (أكثر وامن
الصلاة على يوم الجمعة) خصها لما فيها من الفضل وهي يوم تشهد الملائكة وتعرض عليه الصلاة
صلى عليه وللصلاة عليه فيه فضل على غيرها ولما فيه من الصلاة ولا يوم يزار فيه وهذا الحديث رواه أبو
داود والنسائي وأحمد في مسنده والبيهقي وغيرهم وصححه وقيل إنما خص يوم الجمعة لانه كما ورد في
الحديث أفضل الايام الجمعة وفيه خلق آدم عليه السلام وقبضت روحه وفيه النفخة والصعقة قيل
وحد أقل الكثرة من الصلاة ثلثمائة و بضع عشرة كما في قوت القلوب وقال السخاوي لم أقف له على
مسند فادله تلقاه عن أحد من الصالحين عرفه بتجارب أو غير أوراه أقل ما يخص به الكثرة (فان
صلاتكم معروضة على) تقدم بيانه قريبا (وعن سليمان بن سحيم) بالتحصين غير وسين وحاتم هملتين وهو
مولى آل العباس وقيل آل الحسين وهو من علماء الحجاز المشهورين وحيث أطلق في النقل فهو المراد
ولهم سليمان بن سحيم آخر لكنه لم يشتهر النقل عنه وهو الثقة توفي في خلافة المنصور وهذا رواه عنه ابن
أبي الدنيا والبيهقي في حياة الانبياء (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام) ومن رآه في المنام فقد رآه حقا
فان الشيطان لا يتمثل في صورته (فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين ياتونك فيسلمون عليك) اذا زاروا
مقامك بعد الانتقال (أنفق سلامهم) أي أتسمعه وتفهمه (قال نعم وارد عليهم) وفعه يفقهه ورد من باب
نصر وفرح ومعناه فهم وعن ابراهيم بن شيبان تقدمت الى القبر الشريف فسلمت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسمعتهم من داخل القبر يقولون عليك السلام ووقع للسيد نور الدين بن العفيف الايجي

(وفي حديث أوس) هو أوس بن أوس الثقفي صحابي وفي الصحابة خمسة وأربعون نفر اسمون أوسا
(أكثر واعي من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة على) أي من غير واسطة أو من غير انتظار رابطة رواه أبو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه (وعن سليمان بن سحيم) بضم السين وفتح حاء مهملتين فتحتية ساكنة هذني يروي عن ابن المسيب وجماعة
وعنه ابن عيينة وطانة أخرجه مسلم وغيره (رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين ياتونك
أي للزيارة (فيسلمون عليك أنفق سلامهم) أي أتسمعه وتفهمه (قال نعم وارد عليهم) أي سلامهم وأقضى مرامهم

انه سمع جواب سلامه من داخل القبر الشريف وعليك السلام يا ولدي وفي مسند الدارمي ان الاذان والاقامة تركا أيام الحررة وان ابن المسيب لم يبرح مقيما في المسجد فكان لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمة يسمعونها من قبره صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله وارد عطف على قول السائل اتفقوا ويسمى هذا عطف التلقين وقد فصل في شرح الكشاف في قوله تعالى قال ومن كفر فامتعه قليلا ويكون في الجمل والمفردات كما تقدم ونعم وقع في الجواب عما سئل عنه وهو ظاهر * (تنبيهه) * اذا رأى أحد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه وأمره بأمر هل يلزمه العمل بما قاله فيه تفصيل فان وافق الشرع غلبه نفسه العمل به ولا يلزمه أمر غيره به وما عدا ذلك لا يلزمه العمل به لان الرؤيا لا يضبطها النائم ويحتمل التأويل وهو ذاهوا والصحيح - ح - وفيه كلام ليس هذا محله (وعن ابن شهاب) هو الزهري كما تقدم وهذا رواه عنه النعمري (بلغنا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال) وفي نسخة بلغنا ان رس - ون الله قال (أكثر وامن الصلاة على في الليلة الزهراء واليوم الازهر) يعني ليلة الجمعة ويومها ويعني بالازهر الابيض المستنير ولذا كان الازهر لا يطلق في وضع اللغة على اللون الابيض وأشاع بعد ذلك مطلقه ونورهما البركتان وما في ذلك اليوم من العبادة التي خص بها وما فيه من ساعة الاجابة وغير ذلك مما ذكر في فضائله وهو عيد المؤمنين وتنزل فيه الملائكة كثيرا (فانهما) أي يوم الجمعة ولياتها (يؤديان عنكم) بضم المثناة التحتية وفتح الهمزة والادال المهملة المشددة أي بوصولكم على وبلغنا عنكم الى والاسناد الى الزمان اسناد مجازي أي يؤدي الملائكة فيهم - ما ذلك وكونهم ما يخلق لهم انطق بذلك الاداء خلاف الظاهر وان جاز الا ان التصريح بعدم محمل الملك لذلك بأباه وبما تقر في هذه الاحاديث علم انه صلى الله عليه وسلم تبلغه الصلاة والسلام عليه اذا ص - درامن بعدو يسمعونها اذا كانا عند قبر الشريف بلا واسطة سواء ليلة الجمعة وغيرها وأفتى النووي فيمن حلف بالطلاق الثلاث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع الصلاة عليه هل يحنث بانه لا يحكم عليه بالحنث لاشك في ذلك والورع ان يلتزم الحنث (وان الارض لا تأكل أجساد الانبياء) لانهم عليهم الصلاة والسلام أحياء في قبورهم لا تبلى أجسادهم وهذا جواب عن سؤال مق - دركانه قيل - كيف يكون ذلك لمن مات وأكلته الارض كما ورد مصرح به في حديث آخر وان بكسر الهمزة والجملة الحالية أو بفتحها بتقدير وبلغنا ان الارض الى آخره وقيل انه بيان لمخاصية أخرى والاول أولى ولا ينافي ما تقر من حياتهم ما في صحيح ابن حبان في قصة عجز بني اسرائيل انها دلت موسى عليه السلام على الصندوق الذي فيه عظام يوسف فاستخرجها وحملها معهم عند قصدهم الذهاب من مصر الى الارض المقدسة اما لانها أرادت بالعظام كل البدن أولان الجسد لم يمت تشاهد فيه روح عبر عنه بالعظم الذي من شأنه - دم البلى أو ان ذلك باعتبار ظنهم ان ابدان الانبياء كابدان غيرهم في البلى (ومامن مسلم) من فريضة للتعميم أي كل مسلم (يصل على) وهو بعمد (الاجملها) أي صلاته وسلامه (ملك حتى يؤديها) أي يوصلها (الى ويسميه حتى انه) بكسر الهمزة (ليقول ان فلانا يقول لك كذا وكذا) فيذكر ما قاله بعينه بعد تعيينه باسمه واسم أبيه ومكانه وشهرته وأخرج جمع انه صلى الله عليه وسلم - لم قال ان لله ملكا أعطاه اسماع الخلائق فهو قائم على قبري اذا امت فليس أحديهم لي على صلاة الا قال يا محمد - لي عليك فلان فيصل الرب تعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشر أو في رواية فهو قائم على قبري حتى تقوم الساعة ليس أحد من أمتي يصل على صلاته الا قال يا أحمد فلان ابن فلان باسمه واسم أبيه يصل عليك كذا وكذا وضمن لي الرب ان من صلى على صلاة صلى الله عليه وسلم عشر او ان زاد الله الله وتقه - دم انه كان من عادة السلف أيضا ان يرسلوا السلام له صلى الله تعالى عليه وسلم مع الزوار أيضا كل عام كما قيل

رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في حياة الانبياء وفي شعب الايمان (وعن ابن شهاب) أي الزهري كما رواه النعمري مر - لا (بلغنا ان رس - ون الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أكثر وامن الصلاة على في الليلة الزهراء أي البيضا والنوراء (واليوم الازهر) أي الانور وروى في الليلة الغراء واليوم الاغر يعني ليلة الجمعة ويوم الجمعة (فانهما) أي اليه - يوم واللي - ليلة (يؤديان) أي ذلك (عنكم وان الارض لا تأكل أجساد الانبياء ومامن مسلم يصل على) أي ص - لاة (الاجملها ملك) أي تحملها عنه (حتى يؤديها) أي يوصلها (الى ويسميه) أي لدى (حتى انه) أي الملك (ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا) كناية عن ألفاظ الصلاة والسلام اجمالا وتفصيلا وتكثر او تقل لا فناء هيك به تعظيما وتبجيلا

(فصل) (في الاختلاف في الصلاة على غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي) و زيد في نسخة أبو الفضل يعني المصنف (وفقه الله) وفي نسخة رجة الله تعالى فالاولى من كلامه والاخرى من كلام غيره (عامة أهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من سائر الانبياء وأقول بل هي مستحبة لما روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه والخطيب عن أنس مرفوعا صلوا على أنبياء الله ورسوله فإن الله بعثهم كما بعثني فيستحقون الصلاة كما استحقها لأن المراد بها تعظيم من يصلى عليه ويؤيده الحديث ٥٠٤ الصحيح كما صليت على إبراهيم وهو في المدعى كالصريح (وروى عن ابن عباس)

كما في شعب الإيمان للبيهقي وسنن سعيد بن أبي منصور (أنه لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والله له رضي الله تعالى عنه أخذ من قوله تعالى في حق الانبياء عليهم السلام سلام على نوح سلام على إبراهيم سلام على موسى وهرون وسلام على المرسلين ومن مفهوم قوله تعالى يا أيها الذي آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما حيث يستفاد منه أن الجمع بينهما ما من خصوصيته عليه السلام مما بين الانام (وروى عنه) أي عن ابن عباس كما في فضل الصلاة عليه عليه السلام لاسماعيل القاضي (لا تنبغي الصلاة على أحد الانبياء) ولعله رجع عن قوله الاول أو مراده بالجمع على ما

الأيها الغادي الى يشرب مهلا * لتحمل شوقا ما أطبق له حـ لا
تحمل رعاك الله مني تحية * وبإعسلامي روح من طيبة حلا
(فصل في الاختلاف) الواقع بين العلماء (في الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في جواز الصلاة على غيره من المؤمنين غير الانبياء كأصحابه ونحوهم (وسائر الانبياء) أي بقيتهم غيره كإبراهيم وموسى ونحوهما وسائرهم يعني باقي كما تقدم والخلاف في جواز الصلاة على من ذكر استقلا لا بطريق التبعية له كالصلاة على آله وأزواجه (قال القاضي) عياض المؤلف وفقه الله (عامة أهل العلم) أي جميعهم (متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من الانبياء والملائكة والمؤمنين ودعواه الاتفاق مطلقة ليست بمسألة وقد قال النووي في الاذكار أجمعوا على طلب الصلاة على نبينا صلى الله عليه وسلم لم وكذلك أجمع من يعتد به على استحبابها على سائر الانبياء والملائكة استقلا لا وأما على غيرهم ابتداء فالجمهور على أنه لا يصلى عليهم واختلف في هذا المنع فقال بعض أصحابنا أنه حرام والاكثر على أنه مكروه كراهة تنزيه وذهب كثير الى أنه خلاف الاول وليس مكروها والصحيح الذي عليه الاكثر كراهة تنزيها لانه شأن أهل البدع انتهى ملخصا قد عناه الاتفاق مخالفة للنقول وقال الجويني ان السلام مثل الصلاة فلا يقال على عليه السلام اللهم الا ان يقال مراده بغير النبي ببقية الانبياء الا انه تخصيص من غير دليل (وروى عن ابن عباس أنه لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور في سننه والطبراني وابن أبي شبة وعبد الرزاق ومراده بغيره ببقية أمته لقوله فيه ولو كان يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار ونقوله (وروى عنه) أي عن ابن عباس رواه القاضي اسمعيل في أحكام القرآن (لا تنبغي الصلاة) من أحد (على أحد الانبياء) وهذه تفسير لما قبله (وقال سفيان) الثوري (يكره ان يصلى الاعلى نبى) وهو موافق لكلام ابن عباس ولما في الكراهة من معنى النفي عم وصح وقوع الاستثناء المفرغ بعده وهذه احدى الروايتين عن سفيان رواها عنه عبد الرزاق والبيهقي والاخرى تفرد بها البيهقي يكره ان يصلى على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ووجدت بخط بعض شيوخى مذهب مالك أنه لا يجوز ان يصلى على أحد من الانبياء سوى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فعلى هذا لا يصلى على غيره من الانبياء استقلا لا وهو احدى الروايتين عن الثوري كما تقدم (وهذا غير معروف من مذهبه) أي مذهب الامام مالك وأيد كونه غير معروف من مذهبه بقوله (وقد قال) الامام (مالك في المبسوط) اسم كتاب كالمدينة (ليحيى بن اسحق) الذي روى المبسوط عن مالك وهو يحيى بن اسحق بن عبد الله بن اسحق بن المهلب ابن جعفر ويكنى أبا بكر وله بيت شريف بقرطبة (أثره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى

ذكرنا فتمل فانه يمكن الجمع به على ما هو المعول (وقال سفيان) أي الثوري أو ابن عيينة (يكره ان يصلى) ما
أي على أحد اصالة (الاعلى نبى) ووجدت بخط بعض شيوخى (وفي حاشية الحاشي قوله وقد وجدت معلقا من أبي عمران القاسى بالفاء والسين المهمة نسبة الى بلد بالمغرب قال ابن ما كولا أبو عمران القاسى فقيه أهل القيروان في وقته) (مذهب مالك أنه لا يجوز) أي لا ينبغي (ان يصلى على أحد من الانبياء سوى محمد وهذا) أي النقل (غير معروف من مذهبه) لكن يمكن ان يكون مراده بالجمع بين الصلاة والسلام فانه حينئذ يكون وفق مشربه (وقد قال مالك) أي الامام (في المبسوط) وفي نسخة صحيحة في المبسوط (ليحيى بن اسحق) أكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى (أي بالجمع بين الصلاة والسلام)

(ما أمرنا به) أي من الجمع بين الصلاة والسلام مختصا به في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (قال يحيى بن يحيى) أي الليثي عالم الاندلس راوى (الموطأ) استأخذ بقوله (أي بقول مالك أنه لا يجوز أن يصلى على أحد من الانبياء سوى محمد) ولا بأس بالصلاة على الانبياء كلهم (أي بالصلاة) (وعلى غيرهم) أي تبعا ويحتمل أنه أراد به استتقلا لا لانترهه عن مخالفة العلماء اجلالا (واحتج) أي يحيى لما قاله وفي نسخة صحيحة واحتجوا أي هو ومن تبعه ٥٥٥ (بحديث ابن عمر) أي الآتي في أنه

كان يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر (وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اصحابه فيما مر (الصلاة عليه وفيه) أي وفي حديث تعليمه عليه السلام (وعلى آله وأزواجه) وفيه أنه لا خلاف في جواز الصلاة على غير الانبياء تبعا وزيد في بعض النسخ هنا (وقد وجدت معلقا عن أبي عمران القاسي) بالقاء والسير وفي نسخة القاسي بالقاف وبموحدة بعد الالف فسين مهملة (روى عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وبه أقول) وفي نسخة وبه نقول (ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا على أنبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني) تعليل للصلاة عليهم بأنهم ساءوه صلى الله عليه وسلم في أصل البعثة وينبغي أن يصلى عليهم كما صلى عليه وهذا الحديث رواه الطبراني والقاضي اسمعيل والتميمي في الترغيب وغيرهم بسند صحيح (قالوا والاسانيد عن ابن عباس) الواردة في منع الصلاة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (لينة) أي ليست بقوية فلا تعارض ما روى عنه وعن غيره من طرق متعددة باسانيد صحيحة قوية وهذا اصطلاح الحديثين يقال فلان ابن الحديث وسند لين اذا كان لا يصلح للاحتجاج به واللين غير الضعيف لكنه يقرب منه وقيل ان رجاله رجال الصحيح فليس بلين فتأمل ثم رده بوجه آخر مقبول فقال (والصلاة) معناها التي وضعت له (في لسان العرب) أي في لغتهم واللسان اسم للجراحة التي هي آلة النطق فيجوز بهاء إذ كر كما قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه (بمعنى الترحم والدعاء) بالرحمة (وذلك) أي الدعاء بالرحمة (على الاطلاق) أي يجوز مطلقا

ما أمرنا به) فلا نتجاوز له غيره لانه أمر تعبدى لا يعقل معناه بالرأى ويقتصر فيه على ما روى عنهم (وقال يحيى ابن يحيى) الليثي عالم الاندلس وراوى الموطأ عن مالك رحمه الله تعالى (لست آخذ بقوله) أي لا أتمسك بقول مالك ما ينبغي لنا ان نتعبدى ما أمرنا به من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قط يعني قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية ومن عز المال كعدم الجواز جعل قوله ما ينبغي على عدم الجواز فعزاه له وهي تستعمل لهذا المعنى ووردت لغيره أيضا (ولا بأس بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم) من الملائكة والمؤمنين (واحتج) يحيى بن يحيى لما قاله (بحديث ابن عمر) الآتي في أنه كان يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر تبعا (وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصحابة الصلاة عليه) كما مر (وفيه) أي في حديث تعليمه أيضا (وعلى أزواجه وعلى آله) فهذا ونحوه يدل على ان الصلاة على غير الانبياء جائزة الا ان هذا بطريق التبعية والخلاف في الصلاة على غيرهم استتقلا كما مر وحينئذ فاذكر لاينا في مقاله مالك ولا يتجه مقاله يحيى بن يحيى رحمه الله وفي بعض النسخ زيادة وهي (وقد وجدت معلقا) أي مكتوبا في بعض الكتب وقيل التعليق هنا ما اصطلاح عليه الحديثون من ذكر حديث طوى سنده أو بعضه وقوله وجدت من الوجدادة وهي في اصطلاح الحديثين ان يجد حديثا بخط من يعرفه سواء عاصره أم لا فيرويه عن أبي عمران القاسي هو موسى ابن عيسى الغنجمي بفتح الغين المعجمة وسكون المثلثة وجيم وواو وميم نسبة لقبيلة من البربر والقاسي نسبة لقاس بلدة بالمغرب وقوله في القاموس انه بهمزة لا اصل له وأبو عمران فقيه المغرب توفي سنة ثلاثين وأربعمائة في ثالث شهر رمضان (روى عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) نبيأ أو غيره (قال) أبو عمران (وبه نقول) أي نعتقد ونعمل به (ولم تكن) الصلاة على غير نبينا استتقلا (تستعمل فيما مضى) من عصر الصحابة فن بعدهم وهو غير مسلم كما تقدم (وقد روى عبد الرزاق) وهو امام الحديث أبو بكر بن همام بن نافع الحيمري وله تعانيف جلية وروى عنه أحمد وغيره وتوفي سنة احدى عشر ومائتين (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا على أنبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني) تعليل للصلاة عليهم بأنهم ساءوه صلى الله عليه وسلم في أصل البعثة وينبغي أن يصلى عليهم كما صلى عليه وهذا الحديث رواه الطبراني والقاضي اسمعيل والتميمي في الترغيب وغيرهم بسند صحيح (قالوا والاسانيد عن ابن عباس) الواردة في منع الصلاة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (لينة) أي ليست بقوية فلا تعارض ما روى عنه وعن غيره من طرق متعددة باسانيد صحيحة قوية وهذا اصطلاح الحديثين يقال فلان ابن الحديث وسند لين اذا كان لا يصلح للاحتجاج به واللين غير الضعيف لكنه يقرب منه وقيل ان رجاله رجال الصحيح فليس بلين فتأمل ثم رده بوجه آخر مقبول فقال (والصلاة) معناها التي وضعت له (في لسان العرب) أي في لغتهم واللسان اسم للجراحة التي هي آلة النطق فيجوز بهاء إذ كر كما قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه (بمعنى الترحم والدعاء) بالرحمة (وذلك) أي الدعاء بالرحمة (على الاطلاق) أي يجوز مطلقا

(٦٤ شفاث) وفي نسخة فان الله (بعثهم كما بعثني قالوا) أي يحيى واتباعه أو جمهور العلماء وهو الظاهر من قوله (والاسانيد) أي الواردة (عن ابن عباس) من نحوه قوله لا تجوز الصلاة على غير النبي عليه السلام (لينة) أي ضعيفة لا يصلح شيء منها للاحتجاج به على عدم جواز الصلاة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء) أي ونحوهما من الاستغفار وحسن الثناء (وذلك) أي جوازه (على الاطلاق) أي بالاتفاق

(حتى يمنع منه حديث صحيح أو إجماع) أي صريح وقد قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية ثم أضافها إلى خروجكم من الظلمات إلى النور وفي المعالم للبعثي فإله من الله الرحمة ومن الملائكة استغفار للمؤمنين وقال أنس لما نزلت أن الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه ما خصك الله يا رسول الله بشرف إلا وقد أشركتنا فيه فأنزل الله تعالى هذه الآية (وقال) أي الله تعالى أنبيه عليه السلام (خادم من أموالهم صدقة تطهرهم) أي من رذيلة البخل (وترزقهم) أي وتنمي مالهم (بها) أي بسببها (وصل عليهم) أي التفت إليهم وترحم عليهم وأقبل عذر مآلديهم الآية) وهي أن صلاتك

٥٠٦

سكن لهم أي تسكن إليهم نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وفيه إيماء إلى خصوصيته بهذا الدعاء (وقال) أي الله سبحانه (أولئك عليهم صلوات من ربهم) أي تحيات ومدح (ورحمة) أي أنواع رحمت وظاهره أن الصلاة عامة للمؤمنين ولا يبعد أن يكون من باب التوزيع والتقسيم وأن تكون الصلوات خاصة بالأنبياء والرحمة عامة للأصفياء (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الشيخان (اللهم صل على آل أبي أوفى) وهذا الحديث روي عن عبد الله بن أبي أوفى وتتمته (وكان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان) فأتاه بصدقته فقال اللهم صل على آل أبي أوفى والصدقة المراد بها هذا الزكاة وإن كانت عامة ومعنى صل عليهم أرحمهم وطهرهم وزك أموالهم التي بذلوا زكاتها وأهلها وأتباعه وقيل المراد بنفسه وذاته كما في قوله لقد أتوني فزمار من فزمار آل دارداي من فزمار داود عليه السلام نظير ما ذكره المصنف في تفسير آل صلى الله عليه وسلم كما أتى وأبو أوفى هو علقمة بن خالد بن الحارث الأسدي الحنظلي وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة سنة سبع وخمسين وابنه صحابي أيضا شهد مع أبيه بيعة الرضوان وهذا الحديث من أقوى ما استدلل به على جواز الصلاة على غير الأنبياء استقلا (وفي حديث الصلاة) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في التشهد وقد تقدم بيانه وبيان سنة وطرقه مفصلا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته) وهم نسبه وأولاده كما تقدم (وفي حديث آخر) روي في صلاة التشهد (وعلى آل محمد) وفسر الأول بقوله (قيل) آل (اتباعه) جمع تابع أو تبع وهو من ينفق أثره ويأخذه وخص عرفا بمن يخصه من الأهل والخدم (وقيل) آل (وأمتهم) والمراد أمة الإجابة وهم كل من آمن به وأمة الدعوة أعم منهم (وقيل) هم (الاتباع والرهط والعشيرة) والرهط القبيح مطلقا وهو في الأصل

سكن لهم أي تسكن إليهم نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وفيه إيماء إلى خصوصيته بهذا الدعاء (وقال) أي الله سبحانه (أولئك عليهم صلوات من ربهم) أي تحيات ومدح (ورحمة) أي أنواع رحمت وظاهره أن الصلاة عامة للمؤمنين ولا يبعد أن يكون من باب التوزيع والتقسيم وأن تكون الصلوات خاصة بالأنبياء والرحمة عامة للأصفياء (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الشيخان (اللهم صل على آل أبي أوفى) وهذا الحديث روي عن عبد الله بن أبي أوفى وتتمته (وكان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان) فأتاه بصدقته فقال اللهم صل على آل أبي أوفى والصدقة المراد بها هذا الزكاة وإن كانت عامة ومعنى صل عليهم أرحمهم وطهرهم وزك أموالهم التي بذلوا زكاتها وأهلها وأتباعه وقيل المراد بنفسه وذاته كما في قوله لقد أتوني فزمار من فزمار آل دارداي من فزمار داود عليه السلام نظير ما ذكره المصنف في تفسير آل صلى الله عليه وسلم كما أتى وأبو أوفى هو علقمة بن خالد بن الحارث الأسدي الحنظلي وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة سنة سبع وخمسين وابنه صحابي أيضا شهد مع أبيه بيعة الرضوان وهذا الحديث من أقوى ما استدلل به على جواز الصلاة على غير الأنبياء استقلا (وفي حديث الصلاة) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في التشهد وقد تقدم بيانه وبيان سنة وطرقه مفصلا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته) وهم نسبه وأولاده كما تقدم (وفي حديث آخر) روي في صلاة التشهد (وعلى آل محمد) وفسر الأول بقوله (قيل) آل (اتباعه) جمع تابع أو تبع وهو من ينفق أثره ويأخذه وخص عرفا بمن يخصه من الأهل والخدم (وقيل) آل (وأمتهم) والمراد أمة الإجابة وهم كل من آمن به وأمة الدعوة أعم منهم (وقيل) هم (الاتباع والرهط والعشيرة) والرهط القبيح مطلقا وهو في الأصل

قال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك

ما

على آل سعد بن عبادته وراحمهم كما في أوفى (وفي حديث الصلاة) أي في التشهد (اللهم صل على محمد وآل محمد) وفي نسخة وعلى أزواجه وذريته وفي آخر (وعلى آل محمد) أي المراد بهم (اتباعه) أي إلى يوم القيامة (وقيل أمتهم) أي أمة الإجابة وهو قريب مما قيل هو أعم والأول أخص (وقيل آل بيته) أي أقارب وآل محمد وذريته (قيل الاتباع والرهط والعشيرة) أي جميعهم ويروي الاتباع وهم الرهط وقيل الرهط أهل قبيلته وعشيرته قومه

(وقيل آل الرجل ولده) أي أولاده واحفاده (وقيل قومه) أي المؤمنون من قریش أو بنی هاشم (وقيل آل أهل الذين حرمت عليهم الصدقة) عن زيد بن أرقم آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حرم الصدقة عليه وهم آل علي وآل عقیل وآل جعفر وآل عباس (وفي رواية أنس) كما رواه الطبرانی في الأوسط وابن مردويه (سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من آل محمد قال

٥٠٧

كل تقی (الظاهر أن كل تقی منهم والمعنى من ليس بمحق ليس بالتقيا ولا يعد أن يكون المعنى كل من يكون تقيا يكون ألا وعلى التقديرين يؤيده قوله تعالى ان أوليائه المؤمنون (ومحقى على مذهب الحسن) الظاهر انه الحسن البصرى (ان المراد بآل محمد محمد نفسه) أي في بعض التراكيب (فانه) أي النبي عليه السلام أو الحسن (كان يقول في صلاته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي على ما رواه النعماني (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد) زيد في نسخة بر يدنفه الشريفه الا انه لا يلائم قوله (لانه) أي قائله (كان لا يخل بالفرض) أي في الجملة وهو الصلاة على محمد (ويأتى بالنقل) وهو الصلاة على آل (لأن الفرض الذي أمره الله به) أي في قوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه (هو الصلاة على محمد نفسه) أي ذاته دون

مادون العشيرة ثم عم والعشيرة بنو أبيه الا دنون وقيباته (وقيل آل الرجل ولده) أي نسله مطلقا (وقيل قومه وقيل أهل الذين حرمت عليهم الصدقة) لانها أوساخ الناس فلا تليق بهم وقد ظهرهم الله تعالى وهم بنو هاشم والمطلب الذين لهم سهم من خمس الخمس بكنيتهم (وفي رواية أنس سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من آل محمد فقال كل تقی) وهذا حديث صحيح حروى من طرق رواه الطبرانی والديلمي وشيخان وغيرهم وهو ذامعنى مجازى كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم سامان منا آل البيت لان الله ظهر أهل البيت ووعدهم مغفرة ذنوبهم فاطلق على كل تقی أكرمه الله تعالى وغفر سيئاته وهذا معترف في لسانهم كما قيل * رب أخ لي لم تداره أمي * (ويجىء على مذهب الحسن) البصرى رضى الله عنه والضمير المستتر في يجىء لآل (ان المراد بآل محمد) الوارد في الصلاة عليه (محمد نفسه) أي فعنده ان الآل معناه الذات والنفس فيقال آل فلان بمعنى ذاته وغيره من النجاة والمغربين يجعله في مثله زائد ما محما والزيادة في الاسماء خلاف ما عهد من كلامهم وان أمكن حمل كلامه عليه الا ان ابن حبيب نقل عن محمد بن سلام ان الحسن قال ذلك * (فائدة) * روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال تكون أرض يقال لها البصرة أقوم الارضين قبله قارئها أقرأ الناس وعابدها أعبد الناس ومصدقها أعظم الناس صدقة وتجارها أعظم الناس تجارة من أقرية يقال لها الابله أربعة فراسخ يستشهد عند مسجد جدها تسعون ألف شهيد من أفضل الشهداء قلت وعلماءؤها أقوالهم في العربية مقدمة على غيرهم لما حبه صلى الله تعالى عليه وسلم لها (فانه كان يقول في صلاته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في التشهد (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد) يدنفه لانه كان لا يخل) بضم الياء وكسر الخاء المعجمة وتشديد اللام أي لا يترك والخلل يأتي بمعنى الترك والنقص (بالفرض) يعني به الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ويأتى بالنقل) يعني به الصلاة على آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واعترض عليه بما تقدم من ان الصلاة عليه في التشهد ليست بفرض الا عند الشافعي وعند المصنف انه شذفيه ولم يوافقه غيره فيه كما مر (لان الفرض الذي أمر الله به) في آية صلوا عليه وسلموا تسليما (هو الصلاة على محمد نفسه) لا على آل كما ذهب اليه الشافعي فوافقه الحسن له تنافي الشذوذ الذي ذكره وشنع به عليه والجواب عنه ان مراده بالفرض ما لا بد منه لمن أراد الصلاة فانه يلزمه أن يذكره ولا يتركه مقتصر على غيره أو يقول انه مذهب الحسن وموافقه واحد لا تنافي الشذوذ عنده (وهذا) أي ذكر الآل واردة الذات منه (مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حق أبي موسى الأشعري لما سمعه يتلو القرآن بصوت حسن كما رواه الشيخان عنه (لقد أوتى) أي والله لقد أتى الله بأبي موسى (فرما من فرما آل داود يريد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) (من فرما داود) نى الله صلى الله تعالى عليه وسلم فآله بمعنى نفسه كما في صلاة الحسن وقد تقدم بيانها والمزامير جمع فرما بكسر الميم وهو اسم آله ويقال فرماور أيضا والزمر النخ في المزامير الصوت الحسن بغير آله لأن أصل معنى الزمر الحسن كما قال الشاعر

دنان - نمان بينهما * رجل أحسن عناؤه زمر

أي حسن كما قاله ابن الأنباري فرماير بمعنى ترغاته لانه كان له الآله المعروفة والمنقول انه اله نفسه لا آله وكان لحسن صوته اذا قرأ بآله حينه الزبور وأدعية تقف له الطيور والدواب حتى قيل ان الماء

غير بشهادة روايته الاخرى من طرق متعددة على محمد بدون آل (وهذا) أي كون الآل مقحما (مثل قوله عليه السلام) فيما رواه الشيخان (لقد أوتى) أي أبو موسى الأشعري (فرما) أي صوتا حسنا (من فرماير آل داود يريد) أي النبي عليه الصلاة والسلام (من فرماير داود) لانه لا يعرف أحدا من آل داود كان له فرماير وظاهر هذا من التنزيل قوله مجازي لآل موسى وآل هرون

(وفي حديث أبي جريد الساعدي في الصلاة) أي في ألقاها (اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته) وفي حديث ابن عمر أنه كان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عند قبره (وعلى أبي بكر وعمر) ذكره مالك في الموطأ من رواية يحيى بن يحيى (الاندلسي) بفتح هـ سـ مـ زـ ودال ضم لام وقيل بضم اللام وثلاثة وقيد ٥٠٨ به اخترازا عن يحيى بن يحيى النيسابوري وزيد في نسخة والصحيح مع من رواية غيره

المجاري يقف له وهو مبالغة في نهاية حسنه وأول هذا الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مره وعاثه رضى الله تعالى عنها على بنت أبي موسى وهو يقرأ القرآن ليلته فوقها يستمعان له وكان من أحسن الناس صوتا فلما أصبح أخبره صلى الله تعالى عليه وسلم بإنصاته له وقال له لقد أوتيت فرما من فرامير آل داود فقال لو علمت بذلك فخيرته تخبير أي لزدت في تحسين صوتي لاستماعك لي (وفي حديث أبي جريد) بالتصغير (الساعدي) وهو أبو عبد الرحمن بن عمرو بن سعد الخزرجي كما تقدم الذي رواه (في الصلاة) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في التشهد (اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته) وهو يدل على جواز الصلاة على غير الأنبياء لكن تبعاهم (وفي حديث ابن عمر رضى الله عنهم) أي ابن عمر (كان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر) ذكره مالك في الموطأ من رواية يحيى بن يحيى (الاندلسي) عن مالك وإنما قيده بالاندلسي لأن الموطأ رواه عن مالك اثنتان كل منهما ما يسمى يحيى بن يحيى أحدهما يحيى بن يحيى بن كثير الاندلسي الليثي مات سنة أربع وثلاثين ومائتين والآخر أبو زكريا يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي النيسابوري توفي سنة ست وعشرين ومائتين وله رواية في الصحيحين كما قاله السيوطي في مناقب مالك وتقدم ضبط الاندلسي بفتح الهـ مزه ودال وضمه ما والصحيح مع من رواه غيره يدعو لابي بكر وعمر) رضى الله عنهم (وروى ابن وهب عن أنس ابن مالك كناد يدعو لأصحابنا بالغيب) حال أي في حال غيبتهم عنا وعدم حضورهم معنا (فنقول) في دعائنا لهم (اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل) للتجديد والعبادة (ويصومون بالنهار) ففي هذا دليل على جواز الصلاة على غير الأنبياء استقلالاً وقوله الذين يدل من قوم مفسره (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى والذي ذهب إليه المحققون وأميل إليه) أي أرجحه واعتقد صحته وأميل في الأجسام معروف وشاع في المحبة والمصنف رحمه الله تعالى تجوز به عما قلناه (ما قاله مالك) بن أنس امام أهل الحديث (وسفیان) الثوري رحمه الله تعالى (ووى عن ابن عباس واختاره غير واحد) أي كثير (من الفقهاء والمتكلمين) أي أهل علم الكلام لأن منهم من ذكرها في السمعيات كمسائل الامامة (أنه) بفتح الهـ مزه يدل من ما (لا يصلي على غير الأنبياء) بانفراده ولا (عند ذكرهم) أي ذكر الأنبياء والصلاة عليهم فلا يصلي على غيرهم تبعاً والصحيح مع جوازه تبعاً وعود ضمير ذكره لغير واحد بأبائه قوله (بل هو) أي المذكور وهو الصلاة أو ذكر رعايته للخبر (شيئ يختص به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام) لا يشار بهم في غيرهم مطلقاً وقيل لا يشار بهم في الانفراد به وفيه نظر (توقيرهم وتعزيرنا) أي تعظيمنا وتبجيلنا لجعله شعارهم (كما يختص الله تعالى عند ذكره بالترية) أراد به قوله سبحانه وتعالى فان دعاهم أنزهه والأنبياء عليهم الصلاة والسلام منزّهون عن النقائص ولا يمكن لا يجوز أن يقال في حقهم ذلك (والتقديس) باطلاق قدس و قدوس ونحوه وهو بمعنى التطهير (والتعظيم) الخصوص به نحو جعل جلاله وعز وجل فتعريفه الهدى ويس المراد به هذه المادة لعدم صحته (ولا يشار به) أي لا يشارك الله (فيه) أي فيما ذكر التزييه وما به (غيره) من نبي وغيره (كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الأنبياء بالصلاة والتسليم) أي بهما معاً (ولا يشارك) مبنى للفاعل أو المفعول هنا (فيه) أي في ذكر الصلاة والتسليم (سواهم) من غير الأنبياء وفي نسخة ولا يشار بهم (كما أمر الله بقوله

ويدعو لابي بكر وعمر (وروى ابن وهب) وهو المصري العلم (عن أنس ابن مالك) كناد يدعو لأصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل) أي للتجديد والاستغفار (ويصومون بالنهار قال القاضي) يعني المصنف (وفي نسخة قال الفقيه القاضي) والذي ذهب إليه المحققون وأميل إليه ما قاله مالك) أي امام المذهب (وسفیان) أي الثوري أو ابن عيينة رحمه الله وروى أي وباروى (عن ابن عباس واختاره غير واحد) أي كثير (من الفقهاء والمتكلمين) أي المتكلمين أنه لا يصلي على غير الأنبياء) وهم أعم من الرسل (عند ذكرهم) أي افراداً وإنما تجوز اتباعاً (بل هو) أي الصلاة و ذكر باعتبار خبره وهو قوله (شيئ يختص) يروى يخص (به الأنبياء) أي عرفاً وعادة وفيه رد على الرافضة (توقيرهم وتعزيرنا) أي

صلوا

تعظيمنا وتبجيلنا (كما يختص الله تعالى عند ذكره بالترية والتقديس والتعظيم ولا يشار به فيه)

أي فيما ذكر (غيره) فيقال قال تعالى عز وجل وان كان الأنبياء أعز وأجلاً عن العيوب براء (كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الأنبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك) بالبناء للمفعول أو الفاعل وفي نسخة ولا يشار بهم (فيه) أي في كل واحد منهما (سواهم كما أمر الله) أي المؤمنون (بقوله

صلوا عليه وسلموا تسليما) ويذكر من سواهم من الأئمة المجتهدين من الصحابة والتابعين (وغيرهم) من العلماء الصالحين (بالغفران والرضى) وفيه ان الرضى مختص عرفا بالصحابة وان كانوا يدخلون في المغفرة تحت عموم الدعاء (كما قال الله تعالى يقولون) أى الذين جاؤا من بعدهم (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) أى ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم (وقال تعالى والذين اتبعوه هم) وفي نسخة والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ٥٠٩ والذين اتبعوه هم (باحسان) أى

بإيمان وابقان وطاعة
واقان الى يوم القيامة
(رضى الله تعالى عنهم
ورضوا عنه وأبضافه)
أى ذكر الصلاة والسلام
على غير الانبياء (أمر)
ويروى فهذا أمر (لم يكن
معه وفاء في الصدر الاول)
أى من السلف والخلف
(كما قال أبو عمران) أى
القاسى (وانما أحدثته
الرافضة) أى التاركة
محبة أكثر الصحابة
(والمثيعة) أى المظهرة
انهم السابقون والمتابعون
(في بعض الأئمة) أى من
أهل بيت النبوة
(فشاركوهم) أى أثبتهم
كعلي والحسين وغيرهم
(عند الذكر لهم بالصلاة)
وكذا بالسلام فيقولون
ملا على عليه الصلاة
والسلام (وساووهم)
أى أثبتهم (بالنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في ذلك)
أى مقام الامام وهاذا
لا يليق بالكرام وذكر
الانطاكى ان الرافضة فرقة
من شيعة الكوفة وسموا

صلوا عليه وسلموا تسليما) وقوله المذكور بيان لما ذكره لادليل لما ذكره لانه ليس فيه جواز الصلاة على غيره ولا منعها عن عداهم لان التخصيص بالذكر لا يفيد شتمين كقيمة الدعاء لغيرهم فقال (ويذكر من سواهم) أى من سوى الانبياء والرسل في الدعاء لهم (من الأئمة) أى أئمة الدين أو الخلفاء (وغيرهم) من سائر العلماء والمؤمنين (بالغفران والرضى) فيقال غفر الله تعالى لهم ورضى عنهم (كما قال الله تعالى ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان وقال الله تعالى) والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار (والذين اتبعوه هم باحسان رضى الله عنهم) فيدعى بذلك المذكور من المغفرة والرحمة والترضى لسائر المؤمنين والصحابة وقيل في الاستدلال بما ذكره نظر فان قوله رضى الله عنهم ليس دعاء لهم بل اخبار بان الله رضى عنهم وأعد لهم جنات النعيم ولا يلزمه جواز الدعاء به كما ان اخبار الله بالصلاة على المؤمنين بمعنى رحمتهم لا يدل على جواز الصلاة عليهم وهو مردود بان من رضى الله عنه يدعى له بزيادة رضوانه ولا مانع منه وقياسه على الصلاة قياسا مع الفارق وأما ما قيل من انه لا يدعى للصحة بحجة البرضى الله تعالى عنهم فهو أمر حسن للادب وليس بلام بل لازم فلوقال للصحابي رحمه الله تعالى أو غفر له كان حسنا الا اذا أوهى وقوع ذنب ونحوه ومن لا يهمل صحة نبوته كبريم ولقمان والخضر لا يصلى عليهم موقال النووي لا بأس به والارجح ان يقال رضى الله تعالى عنهم وقول امام الحرمين في الارشاد مريم ليست ندية بالاجماع مردود بذهاب بعضهم لنبوتهما ورجحه ابن السيد (وأبضافه) أى الصلاة عليهم (أمر لم يكن معه وفاء في الصدر الاول) أى عصر الصحابة ومن قرب منهم والغاء في فهو جواب شرط مذكور أى فان اردت دليلا أوضح مما ذكره الى آخره وفيه بحث سيما في آخر هذا الفصل (كما قال أبو عمران) موسى ابن عيسى القاسى فقيه القير وان كما تقدم قريبا (وانما أحدثته الرافضة والمثيعة) هما طائفتان من أهل البدع والاهواء المخالفين لاهل السنة والرافضة قيل انهم فرقة من الشيعة وكلاهما ممن اتفق على تفضيل على كرم الله وجهه وان الخلافة حقه وسموا رافضة من الرضى وهو الترك لانهم رفضوا زبد بن علي بن الحسين لما طلبوا منه ان يتبرأ من الشيخين وان يقول امامتهما باطلة فاقبى وقال ان الخلافة فوضت لابي بكر صاحبة رأوها من تسكين نائبة لفتنة وتطيد قلوب العامة فتر كوه حتى قتل وصاب وليست الشيعة قوما ظهروا بغض على كما توهم وأصل معنى الشيعة الجماعة مطلقة ثم خص بهؤلاء والذي أحدثه هؤلاء انما هو الصلاة على على وحده فترك ذلك لكونه شعارهم وطرده في سائر الصحابة حسا المادة المخالفة فسقط ما قيل ان الكلام في الصلاة على غير الانبياء مطلقة والشيعة انما يصليون على على فقط فلا مناسبة لما هو بصدد هو الرافضة اسم جمع لرافضى والمثيعة اسم جمع لمثيعة مع من تشيع اذا عد نفسه من الشيعة وفي نسخة الشيعة بدل المثيعة (في بعض الأئمة) المراد على وأولاده وفي نسخة في بعض أثبتهم (فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة عليهم) بانفرادهم وان لم يكونوا تبعاله صلى الله عليه وسلم (وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم) لم في ذلك) أى في قولهم في الدعاء لكل واحد منهم صلى الله عليه وسلم لاعتقادهم عصمتهم وان الامامة العظمى لهم كالنبي صلى الله عليه وسلم فصلاوا عليهم

بذلك لان زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في أبي بكر وعمر رده عنهم عن ذلك فرفضوه ولم يبق معه الا ماتا بفارس فقال لهم رفضتموني أى تركتموني فلقبوا بذلك ثم لزم هذا اللقب كل من غلاف مذهبهم واستجاز الطعن في الصحابة والمثيعة وهم الذين ينسبون الى الشيعة وتقدم انهم فرقة يفضلون عليا ويرغمون انهم من شيعة أى اتباعه

(وأيضا فان التشبه باهل البدع منهي ٥١ عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك) أي وجعلوه شعارا لهم هنالك (وذكر

الصلاة على الآل والأزواج

مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحكم التبعية) أي له صلى الله تعالى عليه وسلم (والإضافة اليه) أي فهو جائز (لأعلى التخصيص) أي بحكم الاستقلال (قالوا) أي العلماء المحققون (وصلاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على من صلى عليه) أي من آل أبي أوفى ونحوه (مجرها مجرى الدعاء) أي مجرى تلك الصلاة محمول على مجرى الدعاء والرحمة (والمواجهة) أي

بحسن المقابلة حال المعاشرة (ليس فيها معنى التعظيم والتوقير) أي الذي اختص

بارباب الكمال (قالوا) أي العلماء وقد قال تعالى لا تجمعوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) أي في المناداة باسمه وفي رفع الصوت عنده (فكذلك يجب أن يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس

بعضهم لبعض) أي ليميز به عن غيره (وهذا اختيار الامام أبي المظفر - الأسفرائني) بكسر الهمزة وتفتح وفتح الفاء وتكسر (من شيوخنا) أي الفقهاء المالكية (وبه

قال أبو عمر بن عبد البر)

استقلالكم لواعليه (وأيضا) أي يدل على عدم الصلاة على غير الأنبياء (فان التشبه باهل البدع) المراد بهم أصحاب المذاهب الباطلة (منهي عنه) شرعا (فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك) أي الصلاة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فيمان ذلك غير واجب عندهم لم يمتنع قيامه ثم أجاب عما ورد عليه بقوله (وذكر الصلاة على الآل والأزواج مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحكم التبعية) والكمال في ذكر الصلاة فلا يرد هذا نقضاً عليه (والإضافة اليه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم أي انما ذكر الصلاة عليهم بعد ذكر الصلاة عليه فتعظيمهم بذلك انما هو لكونهم من أتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم فتعظيمهم تعظيم له في الحقيقة (لأعلى التخصيص) لهم بذلك (قالوا) أي جهود العلماء الذين يمنع الصلاة على غيره بانقراده مجيبين عما استدلل به من خالفهم (وصلاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على من صلى عليه) بانقراده كقوله اللهم صل على آل أبي أوفى كما تقدم (مجرها مجرى الدعاء) بضم الميم وفتحها في ما والجري المشي السريع والجري محل الجري أو الجرا أو جريه في مجراها جمع له مثله ومن نوعه أي المقصود به الدعاء بالرحمة لهم (والمواجهة) لهم بالدعاء لهم بان يرجعهم تعظفوا عليهم - م وجبر القلوبهم فهي كالسلام يقال تحية لكل احد توأجهه ولا يقال فلان عليه السلام دون مواجهة لانه في المواجهة يقصده مجرد معناه الحقيقي وفي ذكره في الغيبة زيادة توقير لا يليق لكل احد كما قال (وليس فيها) أي في المواجهة (معنى التعظيم والتوقير) الذي في الغيبة فانه من خصائص مقام النبوة وهذا يدل عليه الاستعمال وعرف الخطاب ويدرك بالذوق ومن لم يذوق لم يعرف (وقالوا) تايد الماذكر من الفرق بين المواجهة وغيرهاتمسك بقوله (وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) بالدعاء وقوله بينكم خصه بالمواجهة فلا تنادوه باسمه كما ينادي بعضكم بعضا فلا يقال يا محمد بل يا رسول الله ونحوه فاذا كان له صلى الله تعالى عليه وسلم لم شأن يخصه فيما يطلق عليه مواجهة ليس لغيره فكذلك الدعاء له بغير مواجهة ينبغي ان يكون بغاية التعظيم والتوقير اللائق به دون غيره فسقط ما قيل من انه ليس في هذه الآية مناسبة لمقصوده وما هو بصده (فكذلك) أي مثل ما يجب له في الدعاء مواجهة (يجب ان يكون الدعاء له) في غير حال المواجهة (مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض) فلذا خص بالصلاة عليه التي قصد بها التوقير وغاية التعظيم (وهذا) أي اختصاصه بالصلاة استقلالاً وفي نسخة وهو (اختيار الامام أبي المظفر الأسفرائني من شيوخنا) أي من كبار علماء أهل السنة بترينة مقابلة الرافضة واسفرائني بلدة بخراسان معروفة وأبو المظفر كنية طاهر بن احمد وهو الملقب بشاه كما تقدم (وبه قال) الامام (أبو عمر بن عبد البر) رحمه الله وتقدمت ترجمته - هو اعلم ان التصلية والتسليم على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم مطلوبة أمرنا بالتعبد بها فهي واجبة له على اختلاف محل الوجوب كما تقدم والصلاة على غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أيضا استقلالاً مستحبة وما نقل عن مالك انها منهي عنها مخالف للقول الصحيح وقال القرطبي انه مجمع عليه والصلاة على غير الأنبياء تبعا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مستحبة أيضا كما في التشبه فلا عبرة بمن خالف فيه أيضا فلم يبق محل الخلاف غير الصلاة على غير الأنبياء بانقرادهم فالصحيح انه مكره وهوان كراهته كراهة تنزيه لا تحريم لانه اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم كما خص عز وجل بالله تعالى فلا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا هذاهو الصحيح فلا يعتد بخلافه وقد قيل ان السلام مثل الصلاة مخصوص بالأنبياء أيضا فلا يقال في غيرهم عليه السلام كما صرح به الفقهاء فهو مكره وتنزيها (فصل في حكم زيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ذكر ما يتعلق به من سننه وآدابه وما يلزم من اتاه والزيارة مصدر زاره يزوره زيارة وزار فالزار مصدر واسم مكان أيضا والزيارة تختص بمجيء بعض الأحياء لبعض مودة ومحبة هذا أصل معناها لغة واستعمالها في القبور للإيماءات لا عطايتهم حكم الأحياء

وصار حقيقة عرفية فيه لشيوعه فيها (وفضيلة من زاره) بالجرح عطف على المحكم أو على ما أضيف إليه والضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم أول تبرؤ فضيلته ما يستحقه من الثناء والثواب (وسلم عليه وكيف يسلم) من زار صلى الله تعالى عليه وسلم أي ما يقوله ويفعله عند الزيارة (ويدعوله) أي وكيف يدعوله صلى الله عليه وسلم عند زيارته بما يليق بمقامه (وزيارة تبره سنة) مأثورة مستحبة (مجمع عليها) أي على كونها سنة ولا عبرة بمن خالف فيها كابن تيمية كما سيأتي بيانه (وفضيلة مرغب فيها) بصيغة المفعول مشددة الغين المعجمة أي رغب السلف فيها وحثوا عليها وزيارة القبور أماليه تذكريها الموت ويتعظ وهذا يجري في جميعها أوله عا لا هله المسلمين كما زار صلى الله تعالى عليه وسلم البقيع وهذا مستحب أول تبرك بمن فيها من الأنبياء والصالحين فينتفع بزيارتهم ثم غلب بعض المالكية إلى أنه مخصوص بالأنبياء وأنه في غيرهم بدعة وأما في الأنبياء فهي مشرعة وتوقف فيه السبكي وقد يقصد بالزيارة برهم وأكرامهم كزيارة قبر الوالد من ومن عليه حق لا كرامه فان الميت يكرم كالحي وقد يقصد بالزيارة تأنيس الميت ورجته وهو مستحب أيضا لما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أن الميت أنس ما يكون إذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا وزيارته صلى الله عليه وسلم جامعة لهذه المعاني كلها فلهذا كانت سنة وإن كان غنيا عن الدعاء وما عد ذلك بدعة كقبيل القبور وروى غيره ما يفعله العوام (روى عن ابن عمر) رواه ابن خزيمة والبرار والبراني والذهبي وحسنه وله طرق وشواهد تعضده والطعن في رواته مردود كما بينه السبكي وإطال فيه وقول البيهقي أنه كرهه بحاجب عنه بان معناه أنه تقر به رواته والفرد قد يطلق عليه ذلك كما قاله أحمد في حديث دعاء الاستخارة مع أنه في الصحيحين وقول الذهبي طرده كلها لينة يقوى بعضها بعضها لا ينافيه لأن غايته أنه بتسليم ذلك حسن أو هو يطلق عليه الصحة كما بين في محله وفي نسخة هنا (حدثنا القاضي أبو علي) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو الفضل بن خيرون) تقدم أيضا قال (حدثنا الحسن) بن جعفر قال (حدثنا أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني) المشهور كنفار علي لم قال (حدثنا القاضي المحاملي) قال (حدثنا محمد بن عبد الرزاق) قال (حدثنا موسى بن هلال عن عبد الله بن عمر عن نافع) (عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما فذكره (أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لم من زار قبري وجبت له شفاعتي) أي سؤالي الله له أن يتجاوز عنه كاداة ومعنى وجبت تحققت وثبتت فهي ثابتة له بالوعد الصادق لا بد منها وإيس المراد به الوجوب الشرعي وروى حلت له شفاعتي والمراد أنه يخصه بشفاعته ليست لغيره وإضافته لنفسه للتنويه به والتعظيم قال شيخنا والدي الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الميمني وأفاد قوله له مع عموم شفاعته له وأغبره أنه يخص بشفاعة تناسب عظم عمله أم بزيادة النعم وإما بتخفيف الأحوال عنه في ذلك اليوم وإما بكونه من الذين يحشرون بالأحساب وإما برفع درجاته في الجنة وإما بزيادة شهود الحق والنظر إليه وإما بغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هذا كله إن أريد أنه يخص بشفاعة لا تحصل لغيره ويحتمل أن يراد أنه يفرد بشفاعة مما يحصل لغيره والأفرد للتشريف والتنويه بسبب الزيارة وإن يراد أنه يبركتهما يجب دخوله فيمن تناله الشفاعه فهو بشرى بموته مسلما فيجري على عمومته ولا يضمن فيه شرط الوفاة على الإسلام والام يمكن لذلك الزدنة معني لان الاسلام وحده كاف في نيل مثل هذا الشفاعه بخلافه على الاولين وافادت اضافة الشفاعه له صلى الله عليه وسلم انها شفاعه عظيمة جليلة اذهي تعظم بعظم الشافع ولا اعظم منه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا اعظم من شفاعته ثم أشار إلى أن هذا الثواب العظيم وهو الفوز بتلك الشفاعه العظيمة منه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تحصل الا لمن أخلص وجهته فيها بان لا يقصد بها أو معها أمرا آخر ينافيها بقوله (وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زار قبري في المدينة محسبا) أي ناويا بزيارته وجه الله تعالى من غير غرض مخلصا في نيته رقصا كرامه

وفضيلة من زار، وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارته (قبر عليه السلام سنة من سنن المسلمين مجمع) ويروى مجتمع (عليها) أي مجتمع على كونها سنة وعن ادعي الاجماع النووي وابن الهمام بل قيل انها واجبة (وفضيلة مرغب فيها) روى عن ابن عمر فيما رواه ابن خزيمة والبرار والاطبراني وله طرق وشواهد حسنة الذهبي لاجلها (قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي) أي حقت وثبتت وفي رواية حلت رواه الدارقطني وغيره وصححه جماعة من ائمة الحديث (وعن أنس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زارني في المدينة محسبا) أي ناويا ذلك الجناب وطالبا للثواب ليس له غرض آخر في هذا الباب فعن عمر رضي الله تعالى عنه أيها الناس احتسبوا أعمالكم فان من احتسب عمله كتب له أجر عمله وأجر حسبه

(كان في جوارى) بكسر الجيم أي مجاورتي وفي نسخة بضم الجيم أي في ذمتي وفهمدي وجيرتي (وكنت له شفيعا يوم القيامة) قال الدجى لأعرف من رواه قلت قد رواه العقيلي وغيره بلفظ من زارني متعمدا كان في جوارى يوم القيامة ورواه البيهقي ولفظه من زارني محتسبا إلى المدينة كان في جوارى يوم القيامة وروى أبو عوانة من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة (وفي حديث آخر) أي عمار واه البيهقي وسعيد بن منصور في سننهما والدارقطني والطبراني وأبو يعلى وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما (من زارني بعد موتي) وفي رواية بعد وفاتي (فكانما زارني في حياتي) والاحاديث في هذا الباب كثيرة والروايات فيها شهيرة منها ما رواه علي مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن لم يزرقبري فقد جفاني وقد استدل به علي وجوب الزيارة بعد الاستطاعة وعن أنس بسند ضعيف بلفظ ما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرنني الا وليس له عذر وعن ابن عدي بسند يحتاج به من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني (وكره مالك رحمه الله) قال ابن تيمية وتبعه طائفة في ذلك (ان يقال زارنا قبر النبي

٥١٢

صلى الله تعالى عليه

لا ينوي غيره والاحتساب افتعال من الحساب معناه الاعتداد والاسم منه الاحتسبة وعن عمر رضي الله عنه أيها الناس احتسبوا أعمالكم فان من احتسب عمله كتب له أجر عمله وأجر حسنة فالمراد ان يقصد بالزيارة كرامته صلى الله عليه وسلم وتوفيقه بفضله إلى الله تعالى (كان في جوارى) أي له منزلة رفيعة في الآخرة أو المراد انه يكون في امانه وعهده فلا يناله مكروه أصلا ولا الجوار مصدر بكسر الجيم وضمها والكسر أفصح (وكنت له شفيعا يوم القيامة) المراد به شفاعته خاصة غير الشفاعة العامة فان له شفاعات كما تقدم وفي قوله في المدينة أعلام بأنه صلى الله عليه وسلم يموت بالمدينة ويدفن بها فهو من اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وان كان لا تدري نفس باي أرض تموت (وفي حديث آخر) رواه البيهقي والدارقطني والطبراني وسعيد بن منصور عن ابن عمر (من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي) لانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره يدري بمن يزوره ويرد سلامه كما تقدم وروى هذا بلفظه من طرق كثيرة (وكره مالك ان يقال زارنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) هكذا روى عنه (وقد اختلف في معنى ذلك) وما اراده مالك رحمه الله لانه خلاف المعروف بين الناس (ف قيل كراهية الاسم) أي اسم الزيارة واطلاقها (لما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله زوارات القبور) فلعنهن من حيث انهن زوارات يقتضي ذم الزيارة وهذا رواه أحمد والترمذي وابن حبان عن أبي هريرة (وهذا يردده قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (يتم) بالبناء للجهول والرواية كنت نهيتكم (عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا) فهذا ناسخ له لانه أمر بعد نهى وهذا الدليل وجوابه أو هن من بيت العنكبوت لان الاول في حق النساء المكثرين للزيارة وههنا المطلق زيارة الرجال ودخول النساء تغليبا لا يسلمه المعترض ولكن ههنا على قائله لا على المصنف رحمه الله فانه ناقل غير مرتض لما نقله وقيل ان الحديث الاول خاص بزوارات القبور المتخذات عليهما مساجد وسرجا كما ورد مصرح به في حديث رواه أبو داود والترمذي وحسنه فليس بمنسوخ والحديثان مرويان في السنن من طرق صحيحة ولما كان هذا في غير ما نحن فيه من اطلاق الزيارة على قبره صلى الله عليه وسلم أورد ما يدل عليه أيضا فقال (وقوله) صلى الله عليه

صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك) أي الداعي كراهية مالك (ف قيل كراهية الاسم) وفي نسخة كراهية للاسم وفي أخرى كراهية الاسم أي اسم الزيارة (لما ورد) أي في روايه أحمد والترمذي وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه (من قوله) عليه السلام لعن الله زوارات القبور (بفتح الزاي وتشديد الواو أي المبالغات في زيارة القبور ونفيه انه عليه السلام انما لعنهن لان ما من مأمورات بالقراري عيبوهن فلا يصلح زيارتهن نعم قد

يؤخذ منه انه لا يسن في

حقهن زيارته عليه السلام كما قال به بعض الاعلام لكن الاصح انه لا يكره لمن ذلك اذا قرن شرائط فيهما هنالك (وهذا) أي الاستدلال (برده قوله) أي فيما رواه مسلم (كنت نهيتكم) وفي نسخة من الكتاب نهيتكم (عن زيارة القبور فزوروها) وفي نسخة بزيادة ولا تقولوا هجرا بضم الهاء وسكون الجيم أي كلاما يوجب اثما وفيه بحث اذ يحتمل ان يكون خطاب الرجال بعد خطاب النساء فيكون الحكم الثاني في حقهم ناسخا لا في حقهن ويؤيده التعليل في حقهن بانهن قليات الصبر كثيرات الجزع والفرع لا يماكن أنفسهن من الصباح والنياح واما التعليل في حقهم فلان أمواتهم في صدر الاسلام كانوا كفرة فنعوا عن زيارة قبورهم فلما كثر أموات المسلمين أجازهم زيارتهم لما فيها من العبرة لاهل الحياة ومنفعة الدعوة للاموات فهذا حديث اجتمع فيه النسخ والمنسوخ (وقوله) أي وورده أيضا قوله في ما عن ابن عمر وغيره مرفوعا

(من زار قبري) أي وجبت له شفاعتي أو حاث له شفاعتي (فقد أطلق اسم الزيارة) أي فلم تكن الكراهة لاسم الزيارة (وقيل) أي في توجيهه كلام مالك (لان ذلك لما قيل) أي لقول بعضهم (ان الزائر أفضل من المزور وهذا) أي الاستدلال (أيضا ليس بشئ) أي معتد به وفي نسخة ليس بين أي بظاهر فلم يلتفت اليه (اذ ليس كل زائر بهذه الصفة) بل الغالب عكسه في العرف والعادة (وليس هذا) أي هذا القول (عموما) أي عام في كل زائر (وقد ورد في حديث أهل الجنة زيارتهم لهم ولم يمنع هذا اللفظ) أي إطلاق لفظ الزيارة (في حقه تعالى) ففي حق نبيه عليه السلام بالاولى فلا يصح الاستدلال بها ٥١٣ المبني على هذا المعنى وزيد في بعض النسخ هنا (وقال أبو

عمران) أي الفاسي وفي كثير من النسخ أبو عمر وهو ابن عبد البر (انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض) أي فيما بينهم (فكره تسوية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع الناس) أي عمومهم (بهذا اللفظ واجب ان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه ان السلام أيضا يستعمل عاما فلا يكون التعليل تاما (قال وأيضاً فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد الرحال) وفي نسخة شد المطى (الى قبره عليه السلام) يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيده لا وجوب فرض

وسلم في الحديث الذي تقدم روايته عن ابن عمر (من زار قبري فقد أطلق اسم الزيارة) قيل على ان الكراهة التي رويت عن مالك استلزامها لهذا كما توهم (وقيل) وجه كراهته (لان ذلك لما قيل ان الزائر أفضل من المزور) هو من يزار ولا يقال فيه مزار بضم الميم وقول العامة الزائر في قبضة المزار خطأ قبيح (وهذا أيضا) كالذي قبله (ليس بشئ) يعتد به بل عكسه أقرب الى الصواب منه (اذ ليس كل زائر بهذه الصفة) وهي الاختصاصية فقد يكون مساويا له وأدنى منه (وليس عموما) في كل زائر (وقد ورد في حديث أهل الجنة زيارتهم لهم) في الجنة وهم عبيده لا مناسبة بينهم وبينه في العظمة فكيف يتوهم هذا (ولم يمنع) إطلاق (هذا اللفظ في حقه تعالى) ولو كان كذلك لم يجز وحديث الزيارة روى على وجوه منها ما رواه أبو نعيم عن علي كرم الله وجهه اذا سكن أهل الجنة الجنة أتاهم ملك يقول ان الله تعالى يأمركم ان تزوروه فيجتمعون ثم توضع لهم مائدة الحديث وقال أبو عمران رحمه الله انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض فكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ وارخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد المطى الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيده (والذي عندي) في وجه الكراهة عنده وفي نسخة والاولى عندي أي في اعتقادي وحكمي في توجيه الكراهة عنده (ان منعه) من إطلاق الزيارة على قبره (ووجه) كراهة مالك له (أي لقولهم زرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (للاضافة) أي نسبة الزيارة (الى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (بإيقاعها عليه) فليست الاضافة هنا نحوية بل عرفية وذلك بدكر القبر وجعله مفعولا (وانه لو قال) كل قائل (زرنا النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم بدون ذكر القبر (لم يكرهه) أي على ما يأتي قيل وهو مناف لما قدمه من حديث ابن عمر من زار قبري وجبت له شفاعتي الا ان يقال انه ضعيف وان الصحيح حديث أنس من زارني بدون ذكر القبر الا انه غير مسلم لان عبد الحق رواه في الاحكام ولم يتعقبه وتقدم الكلام أضافه (لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا) أي كالوثن وهو الصنم من الحجارة (يعبد بعدى) أي بعد وضعي فيه وقيل الفرق بين الوثن والصنم الاول ما كان نحتما من حجارة وغيرها والثاني ما كان صورة مجسمة وقيل هما بمعنى فيطلقان عليهما وهو المشهور (اشتد غضب الله تعالى على قوم اتخذوا قبورا أنبياءهم مساجد) أي يسجدون لها كما يسجدون للآوثان قال الشراح هنا كالنصارى وهو مشكل كما تقدم لان نبي النصارى عيسى صلى الله عليه وسلم ولا قبله فانه رفع الى السماء اللهم الا ان يقال انه تغليب أي قبور كبارهم ممن يعتقدونه ويعظمونه الا انه بعيد جدا فلا حاجة لتفسير الحديث هنا بهذا نعم وقع في حديث آخر لعن

(٦٥ شفاث) أي موجب تهديد وفيه ان لفظ الزيارة قصية لغوية كالحج والعمرة والصلاة والزكاة وأمثالها والوجوب والندب والنافلة من الاحكام الشرعية (والاولى عندي ان منعه) أي منع هذا القول هنا لك (وكراهة مالك له) أي لذلك لضافته الى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وانه) بكسر الهمزة وفتحها (لو قال زرنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكرهه) أي مالك ومن تبعه وانما ذلك (لقوله عليه الص- لاة والسلام اللهم لا تجعل قبري وثنا) أي كالوثن وهو الصنم (يعبد بعدى) أي بعد موتي (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبورا أنبياءهم مساجد) أي يسجدون لها كما يسجدون للآوثان كما فعله بعض النصارى

(خمي) أي صان مال (إضافة هذا اللفظ) أي لفظ الزيارة (إلى التبر والتشبه بفعل أولئك) أي العامة (قطعا للذريعة) أي الوسيلة (وحسما) أي قطعا (للباب) أي لفتح هذا الباب (والله أعلم) أي بالصواب وفيه أنه قد ورد بروايات متعددة التصريح بهذه اللفظة فلا يلتفت إلى هذه العلة نهاماراه أبو داود والطياشي من زار قبري كنت له شيعيا أو شهيدا أو منها حديث على مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في ٥١٤ عياني ومن لم يزرقبري فقد جفاني وجاء عنه موقوفاً من زار قبر رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم كان في جواره عليه السلام هــ لي أنا إذا قلنا زرنه فالعني زرنه قبره لانه لا يتصور زيارة ذاته حقيقة ولهذا المعنى ورد من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي بلفظ التشبيه مع ان المعتقد انه وسائر الانبياء في قبورهم من الأحياء قائم أولي بذلك من الشهداء بل قولنا زرنه قبره أولي من زرنه عند التحقيق وق والله ولي التوفيق هذا وما وقع للشعبي والنخعي مما يقتضي كراهة زيارة القبور شاذ لا يعول عليه بخالفته إجماع غيرهما وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما افرط غيره حيث قال كون الزيارة قريبة معلومة من الدين بالضرورة وجاحده محكوم عليه بالكفر ولعل الثاني

الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وهذا يشك كل عليه ما ذكرناه ويحتاج إلى الجواب بما قلناه والمصنف لم يورده هنا فلا حاجة إلى الكلام عليه واعلم ان هذا الحديث هو الذي دعا ابن تيمية ومن تبعه كابن القيم إلى مقالاته الشنيعة التي كفروا بها وصنف فيها السبكي مصنفاً مستقلاً وهي منه من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وشدة الرجال اليه وهو كما قيل لمهبط الوحي حقاً ترحل النجب * وعند ذلك المرحى ينتهي الطالب فتوهم انه حى جانب التوحيد بخرافات لا ينبغي ذكرها فانما لا تصدر عن عاقل فاضل سألحه الله تعالى عز وجل وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبري عيداً فيل كره الاجتماع عنده في يوم معين على هيئة مخصوصة وقيل المراد لا تزوروه في العام مرة فقط بل أكثر والزيارة له كما مروا ما احتماله لانها هي عندها فهو يفرض انه المراد محمول على حالة مخصوصة أي لا تتخذوه كالعيد في العكوف عليه واطهار الزينة عنده وغيره مما يجتمع له في الأعياد بل لا يوثق إلا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف (خمي) أي صان مال (إضافة هذا اللفظ) أي لفظ الزيارة إضافة معنوية (إلى القبر) يعني قبره الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم (والتشبه بفعل أولئك) الكفرة الذين اتخذوا قبور الانبياء مواطن للسجود (قطعا للذريعة وحسما) أي قطعا وسدا (للباب) أي باب الذريعة وهذا مبني على سد الذرائع التي هي من قواعد مذهب مالك وقد قدمنا تحقيقه (والله تعالى أعلم) بما دام لا في ما قاله وهذا كما قيل مما يتعجب منه فانه لا تشبيه فيه بوجه من الوجوه أصلاً بفعل أولئك فالظاهر انه لم يصح عنه وإنما المروي عنه كما وقع هنا في بعض النسخ (وهو كما قال أبو عمران) موسى بن عيسى القاسي فقيه القيروان وقد تقدمت ترجمته) إنما كره ان يقول طواف الزيارة الذي يكون بعد رمي الجمار فقال إنما يقال له طواف الأفاضة وطواف الصدد لانه لا معنى للزيارة هنا عنده وان خالفه في إطلاقه غيره فالتدس عليهم كراهة إطلاق الزيارة في كلام مالك وفي نسخة بدل هذه النسخة قبل قوله والذي عندي إلى آخره وقال أبو عمران إنما كره مالك إلى آخر ما تقدم * (تنبية) * ما ادعى المصنف رحمه الله تعالى انه الأولى لا وجه له رواية ودراية فقد ورد إطلاق الزيارة لغيره في أحاديث كثيرة منها ما رواه ابن عمر انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وصحبي إلا ان قوله وصحبي تفرد به بعض رواه كما قاله ابن عساكر وقال ابن حجر انها زيارة منكورة ورد بان له متابعات وليس التشبيه من كل الوجوه فلا ينبغي خبر لو اتفق أحد كم مثل أحد ذهباً الحديث وروى أيضاً معناه أحاديث كثيرة قال السبكي كأنهم لم تبلغ مال كرامة الله مع انه روى عنه أيضاً كراهة ان يقال زرنه النبي لانه أعظم من ان يزاد ولانه اشتهر في الموتى وهو صلى الله عليه وسلم حى في قبره وقيل كرهه لان الذهاب ليس أصلته ونفعه وانما هو رغبة في الثواب قال السبكي وهو الأقرب في توجيهه كلام مالك وان كان المختار الصحيح انه لا يكره شيء من ذلك وقيل كرهه لان الزيارة من شاء فعلها ومن شاء تركها وهي كالواجب عنده واختار ابن رشد انه إنما كره لفظ القبر لانه صلى الله عليه وسلم حى

قال

أقرب الصواب لان تحريم ما أجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفر لانه فوق تحريم المباح المتفق عليه في هذا الباب نعم يمكن حمل كلام من حرم أو كرهه على صورة خاصة من الزيارة من الاجتماع في وقت خاص على هيئة منكورة أو صفة مكروهة من اجتماع الرجال والنساء في وقت واحد لما فيه من اتخاذ قبره عيداً الموجب لما أورد فيه وعيدا

(قال اسحق بن ابراهيم الفقيه - ومما لم يزل) أي من قديم الابرار (من شأن من حج) أي من يزعمه من قصد (بيت الله الحرام المروى بالمدينة) أي مدينة الاسلام لزيارته عليه الصلوة والسلام أي اما قبل الحج واما بعده (والقصد) أي أيضا (الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لسأورد فيه من مزيد المضاعفة في تلك المحال الكرام اذ قد ورد ان الصلوة فيه بمائة ألف (والتبرك برؤية روضته) أي خصوصا (ومنبره وقبره ومجاسه) أي محل جلوسه في المسجد ومكان صلواته عند الاسطوانات وغيرها (وملامس يديه ومواطئ قدميه) أي في نحو المنبر (والعمود الذي كان يستند اليه) وفي نسخة يستند في

٥١٥

الصالح سندت الى الشيء واستندت اليه بمعنى (ويـنزل جبرائيل - بل بالوحي فيه) أي في حال استناده (عليه ومن عمره) أي والتبرك من عمره مسجد مبنى ومعنى وقيل أي زاره (وقصده) أي بمن قصده (من الصحابة وأئمة المسلمين) أي من التابعين واتباعهم من المجتهدين والعلماء والصالحين (والاعتبار) بالرفع (بذلك) أي بما ذكره (كله) أي جميعه والمحاصل انه لا يمنع من الجمع بين النيات في تحصيل الطاعات لكن ينبغي أن يكون الغرض الاصل بعد حج فرض الاسلام لزيارته عليه الصلوة والسلام ويتبعها حضور مشاهدة الكرام (وقال ابن أبي فديك) بالتصغير وثقه جماعة واحتج به أصحاب الكتب

(قال اسحق بن ابراهيم الفقيه - ومما لم يزل من شأن من حج) أي انه استمر من عادة السلف اذا حجوا أن يأتوا (المزور) قيل انه بكسر الميم وسكون الزاي المعجمة وفتح الواو مصدر ميمي بمعنى الزيارة وقوله (بالمدينة) متعلق به وهو تكلف لا يخفى ولا رواية تدعو اليه والظاهر كفاي بعض النسخ انه بضم الميم رائيين مهمتين مصدر مرأى من حج يمر بالمدينة ويقصدها ويدل عليه قوله (والقصد الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اقتداء بصدى الى الله عليه وسلم فانه كان اذا قدم من سفر دخل المسجد وصلى فيه (والتبرك برؤية روضته) وهي ما بين قبره الشريف (ومنبره) سميت روضة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها انهار روضة من رياض الجنة (وقبره) وكيفيته التبرك به ستأتي (ومجلسه) أي موضع جلوسه في الروضة الماثور (وملامس يديه) أي المحال التي لمسه يديه الشريف في سجوده فيها (ومواطئ قدميه والعمود الذي استند اليه) باستناد ظهره الشريف اليه في جلوسه (ومنزل جبريل بالوحي فيه عليه) وكان مراده انه يقصد التبرك بمسجد الشريف لانه كان محلا لما ذكر وان لم يكن ذلك مبنيا الا أن فان نقل تعيين شيء من ذلك فعل به ذلك رزقنا الله تعالى عز وجل الفوز بالوصول الى السعادة العظمى بمشاهدة تلك الماثور والمشاهد بجاه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن عمره) بتخفيف الميم أي سكنه واما بثبوت ديد الميم فن التعمير وهو بلوغ العمر بضم الميم أي مدة الحياة كما اعتمده أهل اللغة (وقصده من الصحابة وأئمة المسلمين والاعتبار بذلك كله) أي الاعتناء به تعظيما وتكريما أو التفكر فيه وفي ما أثرهم (وقال ابن أبي فديك) محمد بن اسمعيل بن مسلم بن أبي فديك بضم الفاء ودال مهملة وباء تصغير وكاف الامام الثقة روى عنه الستة وأجد وتوفي سنة مائتين وله ترجمة في الميزان وحديثه هذاري واه البيهقي (سمعت بعض من أدركت) يقال أدرك فلانا اذا أدرك زمانه ووراه والمراد من أدركه من العلماء والصالحين (يقول انه من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) متوجهاله (وقال) تاليا (هذه الآية ان الله وملائكته كنه الخ ثم قال) بعد تلاوتها (صلى الله عليك يا محمد سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة) وفي رواية ولم تسقط لك اليوم حاجة أي لا ترد ولا تخيب شبه عدم قبولها بسقوط شيء ويضيع منه وخس السبعين لانها محل الاحابة كما قال الله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة وقد قيل على هذا انه ينافي ما قالوه كما مر من انه لا يجوز نداؤه باسمه يا أحمد يا محمد في حياته وبعد مماته لقوله تعالى لا تجع لوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا بل يقال يا رسول الله ونحوه تعظيما وكذا لا ينادى بكنيته كأي القاسم وقد تقدم فان كان هذا ماثورا عنه فيغفر اتباعا لما أثور ولتقديم تعظيمه هنا بقوله صلى الله عليك فليتأمل هذا في الدر المنظم بعد ذكره اخرج البيهقي لما ذكر عن ابن أبي فديك ما نصه ولا دليل فيه لجواز ندائه صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه فقد صرح أئمتنا بحرمته ذلك وظاهره انه لا فرق بين أن يتقدم له تعظيم له وان لا وهو ظاهر

الستة (سمعت بعض من أدركت يقول بلغنا) أي في الحديث (انه) أي الشأن (من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتلا هذه الآية) وهي قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي) الظاهر انه يقرأ ما بعدها أيضا وهو يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (ثم قال صلى الله تعالى عليك) الاولى أن يزيد وسلم (يا محمد) الآية أن يقول يا نبي الله ونحوه (من يقول سبعين مرة ناداه ملك صلى الله تعالى عليك يا فلان) أي باسمه (ولم تسقط له) وفي نسخة لك (حاجة) بل ترفع والمعنى قضيت كل حاجة له دنيوية

أخر رواية الحديث رواه البيهقي عن طريق ابن الدنيا

خلافاً لمن بحث تخصيصه بالثاني وذلك لما في النداء بالاسم وان تقدمه تعظيم كما هو حلي من ترك التعظيم
اذم له يقع من بعض من البعض ومات قدومه لا نظر اليه لا نقضائه قال أئمتنا وانما ينادى بنحو بانبي الله
بارسول الله فقول الزين المراغي رحمه الله تعالى الاولى لمن عمل بالاثران بقول برسول الله وهم بل
الصواب ان ذلك واجب لا أولى انتهى (وعن يزيد ابن أبي سعيد المهري) بفتح ميم
وهو محدث مشهور أخرجه مسلم رحمه الله تعالى وغيره قال (قدمت على عمر بن عبد العزيز) أي أتاه
قاصداً له واجتمع به (فلما ودعته) أي لما أردت الانصراف من عنده (قال لي اليك حاجة) أسئلك
قضاءها وهي انك (اذا أتيت المدينة ستري قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اذازرتة فاذا رأيت
(فاقرأه مني السلام) أي بلغه سلامي واني مسلم عليه يقال قرأ عليه وقرأه السلام اذ بلغه سلاماً من
غائب عليه وقيل لا يقال اقرأه الا اذا كان مكتوباً والمشهور انهم اجمعون وهو الذي يناسب الحديث
الذي نحن فيه (وقال غيره) أي غير يزيد المذكور والقائل هو حاتم بن وردان كما ذكره البيهقي
في شعب الايمان (وكان) أي عمر بن عبد العزيز الخليفة المشهور والجميل المقدر (يبرد) بضم أوله
من ابرد يعني أرسل (اليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (البريد من الشام) لانها كانت مقر الخلفاء أي برسل
رسولاً الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبلغه سلامه ويقرأه السلام لا قصد غير ذلك المنة وكان ذلك
في صدر زمن التابعين ولم ينكر ذلك أحد منهم فالبريد كما علمت هو الرسول الذي يكون مستعجلاً
لتبليغ أمر الخلفاء ونحوه وهو في الأصل فارسي معرب من بريدة دم أي مقطوع الذنب لانهم
كانوا يصنعون في المنازل بغالاتر كتبها الرسول لتبليغ الاخبار بعجلة ويجوز لكون قطع أذناها سلاماً
لها ثم أطلق على الرسول وصار حقيقة فيه مطلقاً وقيل سمي الرسول بريداً لانه يقطع البريد وهو اثني
عشر ميلاً وصاحب البريد رجل يعد لتبليغ الاخبار وأحوال البلاد والولاة وأصحاب البريد قوم معدون
لذلك عندهم براذين سيارة فاذا وقع أمر عظيم وجههم صاحب البريد للاخبار به وكان من دأب السلف
انهم يرسلون السلام الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وكان ابن عمر يفعلوه ويرسل له عليه
الصلاة والسلام السلام ولا يكره عمر رضي الله عنهم ما ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان
يبلغه سلام من سلم عليه وان كان بعيداً عنه لم يكن في هذا فضيلة خطابه عنده وورد عليه السلام
بنفسه كما مر الا انه قيل انه لا يجب عليه تبليغه بخلاف من قال سلم لي علي فلان فانه يجب عليه أداء أسأنته
له أي ان لم يصرح له بعدم القبول كما هو ظاهر ويجب على المسلم عليه الرد بلسانه فورا كما لو كان المسلم
حاضراً وافرقت بينهما ما بان القصص بالسلام ابتداء وردا من الاحياء التواصل وعدم التقاطع الذي
يغلب وقوعه بين الاحياء وحينئذ نفا رسال السلام للغياب القصده مواصلة وعدم مقاطعته واذا
كان هذاهو القصده كان تركه مع تحمله تسبباً أو وسيلة الى المقاطعة المحرمة أي من شأنه ذلك
وللوسائل حكم المقاصد فلو ما ارسل السلام له صلى الله تعالى عليه وسلم لم فالقصده الاستمرار منه
وعود البركة على المسلم فتركه ليس فيه الاعداء كنساب فضيلة للغير فالتبليغ سنة لا واجب ولا يقال
نفويت الفضائل على الغير حرام لانا نقول فرق واضح بين عدم اكتساب الفضيلة للغير وتوقيف
الفضيلة الخاصة على الغير * (فائدة) * قال صاحب القاموس في رسالة الصلاة له أن السلام
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم عند قبره الشريف أفضل من الصلاة عليه أي للاخبار بالكثيرة ومنها
بما من أحد ليسلم على عند قبره بري الخ وفيه نظر ثم رأيت في الدر المنظم بعد ذكره ويعارضه
ما تقدم انه تعالى يصلي هو ولائكه على المصلي بدل الصلاة الواحدة عشر أو مائة على ما مر وصلاة الله
أفضل من رده صلى الله تعالى عليه وسلم على انه مر انه صلى الله تعالى عليه وسلم يرد الصلاة عليه كالسلام فالاولى

(وعن يزيد ابن أبي سعيد
المهري) بفتح ميم
وسكون هاء فراء فياء
نسبة (قدمت على عمر بن
عبد العزيز فلما ودعته
قال لي اليك حاجة) أي
وهي انك (اذا أتيت
المدينة ستري قبر النبي
صلى الله تعالى عليه
وسلم) أي حقيقة أو مجازاً
وهو محله وحوله (فاقرأه
مني السلام) يجوز قطع
همزة وكسر راءه ويجوز
وصل أوله وفتح عينه
والحديث رواه ابن أبي
الديان من طريق البيهقي
في الشعب عنه (قال غيره)
أي غير المهري وهو حاتم
ابن وردان كما رواه البيهقي
في الشعب الايمان (وكان)
أي عمر بن عبد العزيز
(يبرد) بضم ياء وسكون
موحدة وكسر راء أي
يوجه ويسير (اليه البريد
من الشام) أي الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
القاصد من الشام ليقراء
منه السلام

(قال بعضهم رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوقف) أي بين يديه (فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انصرف) لا يعرف استحباب رفع اليدين ٥١٧ في ذلك المقام عن أحد من الاعلام ولعله

دعا الله سبحانه وتشفع به عليه السلام (وقال مالك في رواية ابن وهب) أي عنه (إذا سلم) أي هو أو أحد (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودعا) يقف ووجهه إلى القبر (لا إلى القبلة) وذهب بعض أرباب المناسك أن الزائر يسلم أولاً وهو متوجه إلى القبر ثم يمدح الله وهو مستقبل القبلة فوق رأسه عليه الصلاة والسلام (ويدنو) أي ويقرب إلى القبر قرباً يناسب الأدب (ويسلم ولا يمس القبر) وكذا جدار قبته وشبكته حجرة عليه السلام (بيده) ولا يفحجه لعدم وروده عن الصحابة الكرام ولأنه أقرب إلى مقام الأدب ولأن ذلك من عادة النصاري على ما نقله الغزالي (وقال) أي مالك (في المبسوط لا أرى) أي لأجوز (أن يقف) أي أحد (عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي) هذا بظاهره يناقض ما سبق عنه اللهم إلا أن يقال هو دايدان الأكمل فتأمل (قال ابن

أن توجه أفضلية السلام بأنه شعار اللقاء والتحية وخيئذ تختص أفضليته بحالة اللقاء عند كل زيارة أما إذا سلم السلام اللقاء فالصلاة بعده أولى من استمرار السلام وإن كان باقياً في مقام الزيارة ويدل لذلك صنيع العلماء فانهم لما ذكروا أن الزائر يبدأ بالسلام ذكر والله يختم بالصلاة عليه (قال بعضهم رأيت أنس بن مالك) الصحابي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لزيارته) (فوقف) عند القبر الشريف (فرفع يديه) للدعاء فإنه مستحب لمن زاره صلى الله تعالى عليه وسلم أن يدعو ويستشفع به ويتضرع (حتى ظننت أنه افتتح الصلاة) لأنه يسر رفع اليدين لافتتاح الصلاة ولعله كان مستقبل القبلة للظن المذكور (فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم) بعد رفع يديه ودعائه (ثم انصرف) من عنده (قال مالك في رواية ابن وهب) عنه وهو عبد الله بن وهب عالم مصر كما تقدم وهو ممن روى عن الإمام مالك (إذا سلم) الزائر لقبره الشريف (على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا) بما يريد الدعاء به (يقف) عنده (ووجهه إلى القبر الشريف لا إلى القبلة) كما يستحب للداعي في غير هذا الموطن لأن استدباره خلاف الأدب (ويدنو) أي يقرب من القبر في حال الدعاء (ويسلم) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يمس القبر بيده) فيكره الصاق الظهر أو البطن بجدار القبر المكرم ويلحق بجداره جدار الساتر عليه المستور بالحجر البرالآن لما في ذلك من مخالفة الأدب معه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن ثم تعين على كل أحد أن لا يعظمه صلى الله عليه وسلم إلا بما أذن الله فيه لامتته صلى الله عليه وسلم في جنسه مما يليق بالشرفان مجاوزة ذلك تفضي إلى الكفر والعياذ بالله بل مجاوزة الوارد من حيث هو مما تؤدي إلى محذور فليقتصر على الوارد ما مكن واستقبال وجهه صلى الله عليه وسلم واستدبار القبلة مذهب الشافعي والجمهور ونقل عن أبي حنيفة وقال ابن الهمام ما نقل عن أبي حنيفة أنه يستقبل القبلة مردوداً روى عن ابن عمر أن السنة أن يستقبل القبر المكرم ويجعل ظهره للقبلة وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة وقول الكرماني أن مذهبه بخلافه ليس بشيء لأنه صلى الله عليه وسلم حي في ضريحه يعلم بزيارته ومن يأتيه في حياته انما يتوجه إليه ويستحب القيام في حال الزيارة كما نبه عليه المصنف بقوله يقف وهو أفضل من الجلوس عند القبر الشريف عند الجمهور ومن خير بينهم ما أراد الجواز دون المساواة فإن جلس فالأفضل أن يحثو على ركبتيه ولا يفرش ولا يتربع لأنه لا يليق بالأدب (وقال) مالك (في المبسوط) اسم كتاب له كما تقدم (لا أرى) أي لا أستحسنه وأعد رأيي (أن يقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو) أي في حال كونه داعياً لما أراد (ولكن يسلم) عليه (ويمضي) أي ينصرف من عنده من غير وقوف وظاهره أن مذهب مالك عدم استحباب الوقوف مطلقاً ونقل الشافعية عنه أن استحباب عدم الوقوف عنده لاهل المدينة المقيمين بها لا للغرباء الزوار فانهم يستحب لهم الوقوف للدعاء صلى الله عليه وسلم ولا يكره عمر فرق بين المدني وغيره فلا يجعل المدني قبره الشريف كالسجد بانيه في أكثر أيامه للعبادة والقرابة بناء على قاعدته في سد الذرائع وسيأتي أيضاً بيان ذلك في كلام المصنف عن المبسوط والصحيح عند غيره أنه لا فرق بين المدني وغيره في استحباب الاكثار من زيارته والوقوف عنده للدعاء وسيأتي ما يعلم منه أن في المسئلة ثلاثة مذاهب (وقال ابن أبي مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة كاتباً نصيحه وهو من اعلام التابعين وأبوه أبو مليكة صحابي جليل وابنه توفي سنة سبع عشرة ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة (من أحب أن يكون) وفي نسخة يقوم (وجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في مواجهته ومقابلته ووجه مثلث الواو بمعنى

أبي مليكة) بالتصغير تابعي يرمى مؤذن ابن الزبير وقاضيه قال بعضني ابن الزبير على قضاء الطائف فكنت أسأل ابن عباس وأما أبو مليكة وصحابي (من أحب أن يقف وجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بغير الواو يضم أي في مواجهته ومقابلته

(فليجعل القنديل) بكسر القاف معروف وأما بفتحها فهو عظيم الرأس (الذي في القبلة) أى في جهتها (عند القبر على رأسه) أى
محاذيا برأسه (وقال نافع) هو مولى ابن عمر من أئمة التابعين وإعلامهم (كان ابن عمر يسلم على القبر) أى على من فيه (رأيتاه) أى ابن
عمر يفعل ذلك (مائة مرة أو أكثر) وفي نسخة أو أكثر بمعنى بل أكثر (يجئ إلى القبر فيقول السلام على النبي) صلى الله تعالى عليه
وسلم (السلام على أبي بكر السلام على أبي حفص وهو كنية عمر وهذا أقرب إلى الأدب) ثم ينصرف) أى ولم
نزد على ذلك رواه البيهقي وغيره ٥١٨ (وروى) وفي نسخة ورثي أى أبصر (ابن عمر) واضع يده على مقعد النبي صلى الله

نزد علی ذلك رواه البیهقی وغيره

الباجي) بالوحدة والجيم وهو أحد الأعلام (وعندي أنه يدعو للنبي بلفظ الصلاة) أي بان يقول الصلاة عليك يا نبي الله أو الصلاة على رسول الله ولا شك أن الجمع بينهما وبين السلام أفضل وأكمل كما دل عليه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (ولابي بكر وعمر) يعني ويدعوهما أيضا (كما في حديث ابن عمر من الخلاف) أي المتقدم حيث جاء في رواية أخرى عنه أنه كان يقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على أبي بكر السلام على أبي وفي رواية أخرى عنه أنه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر وقد تقدم أن الصلاة على غير الأنبياء تكره استقلالاً لا كيف يصح قول الباجي عندي أنه يدعو للنبي بلفظ الصلاة ولابي بكر وعمر وغايته أن حديث ابن عمر في الرواية الثانية أن ذكر الصلاة عليهما وقع تبعا أو تغليبا والحاصل أن الأفضل هو الجمع بين الصلاة والسلام للنبي الأكل وأما صاحباه فتخصصهما بلفظ السلام فتأمل فإنه القول المعول (وقال ابن حبيب) أحد الأئمة ومصنف الواضحة (ويقول) أي الزائر (إذا دخل مسجد الرسول) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كره بعض العلماء إطلاق الرسول من غير الإضافة إلى الله سبحانه لتوهم معناه اللغوي (بسم الله وسلام) أي تمامه (على رسول الله عليه السلام)

رسول الله عليه السلام) وفي نسخة عليه الصلاة والسلام (السلام علينا) أي وعلى عباد الله الصالحين (من ربنا) أي من جانبه ومن لطفه وكرمه (صلى الله وملائكته) الأولى زيادة وسلم (على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك) أي بتوفيق الكتاب طاعتك واجتناب معصيتك (واحفظني من الشيطان الرجيم) أي من وساوسه وهو أجسه (ثم أقصد) فيه التفات أي ثم توجه (إلى الروضة) أي الشريعة (وهي ما بين

الباجي) تقدمت ترجمته (وعندي) أي الراجع عندي (أنه يدعو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بلفظ الصلاة) لما فيها من التعظيم كما تقدم (و) يدعو (لأبي بكر وعمر كما جاء في حديث ابن عمر) الذي تقدم وقوله فيه السلام على أبي بكر السلام على عمر فيدعوهما بالسلامة من كل مكروه ولا يصلي عليهما لما ر (من الخلاف) أي مخالفة الدعاء لهما للدعاء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي المناسك هنا تفصيل طويل فيما يقوله الناس ليس هذا محله (وقال ابن حبيب) عبد الملك بن حبيب القرطبي الإمام الجليل الثقة مصنف كتاب الواضحة ولا يلتفت لمن نسب له الكذب وترجمته في الميزان (ويقول) الزائر (إذا دخل مسجد رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بسم الله وسلام على رسول الله) صلى الله عليه وسلم (السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وجنتك) أي يسر لي ما يوصلني إليهما فإن دخوله من باب المسجد الموصل للجنة روضة شوقه إلى الجنان وقوى رجاءه فناسب دعاءه بما ذكر ولم يسلط الطريق الموصلة اعتصم بالله من قطاع طريقها بقوله (واحفظني من الشيطان الرجيم ثم أقصد) بعد الدعاء (إلى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر واركع فيها ركعتين) تحية المسجد شكر هذه النعمة (قبل وقوفك بالقبر) أي عنده (تحمدا لله تعالى فيها) أي في تلك الصلاة (وتسأله تمام ما خرجت إليه) من زيارتك وسفرك (والعون عليه) أي المساعدة بتيسيره (وإن كانت ركعتك في غير الروضة) من المسجد النبوي (أجزأتك) بالهمزة أي كفتاك في أدائها السنة (وفي الروضة أفضل) أي أكثر ثوابا اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد قال عليه السلام ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) ويأتي الكلام عليه وما بين القبر والمنبر نحو خمسين ذراعا ومعنى كونه روضة من رياض الجنة أنه يؤدي إلى دخولها فكانه منها فاطلق السبب وأراد المسبب وهو تشبيهه بليغ وقيل أنه على حقيقة أنه ينفصل إلى الجنة وفي حديث آخر يأتي وأن أوهم كلامه هنا أنه من تنمة الأول (ومنبري على ترعة

القبر والمنبر فاركع فيها) أي صل (ركعتين) أي قياما بحق الربوبية كما اقتضته العبودية (قبل وقوفك بالقبر) أي للزيارة المصطفوية وإداء التحية النبوية (تحمدا لله تعالى) أي حال كونك تثنى على الله سبحانه (فيهما) أي في الركعتين وفي نسخة فيها أي في الصلاة أو في الروضة (وتسأله) أي الله فيهما ما أو بعد الفراغ منهما (تمام ما خرجت إليه) أي من المقاصد (والعون عليه) أي في جميع المراسد (وإن كانت ركعتك) وهما تحية المسجد (في غير الروضة أجزأتك) أي كفتاك عن السنة (وفي روضة) وكذا في المواضع الفاضلة في المسجد (أفضل) أي لورود الأحاديث في فضلها (وقد قال عليه الصلاة والسلام ما بين بيتي) المختص بعائشة المعبر عنه في رواية ما بين قبري (ومنبري روضة من رياض الجنة) أي أما حقيقة بان ينتقل إليها حال وصولها وأما وسيلة بان تكون العبادة فيها أسبيل لدخولها وباعثة لوصولها فقد قال القتيبي معناه أن الصلاة والد كرفي هذا الموضع يورثان الجنة فكانه قطعة منها أقول ولا منع من الجمع والله أعلم (ومنبري على ترعة) بضم فوقية فسكون راء فعين مهملة أي عتبة أو

(عن ثورع الجمنة) رواه أحمد بن حنبل عن جابر والبراء عن أبي بكر والدارقطني عن عمر بن الخطاب عن يونس بن عيسى ورواه بدون الجملة الأخيرة البيهقي عن أبي هريرة والطبراني في الأوسط عن ابن عمر ورواه فقط أحمد وأبو عوانة عن سهل بن سعد والترعة في الأصل الروضة على مكان مرتفع خاصة فإن كانت
في مطمئن فهي روضة ووردت تعوفاً في رياض الجنة يعني مجالس الذكر

وفي رواية اذا مررت
برياض الجنة فارتعوا
وفسر الرياض بالمساجد
والترتع - ول - س - ب - ح - ان
والله والحمد لله ولا اله الا الله
والله أكبر ونحو ذلك (ثم
تقف) خبر معناه أمر أي
قف أيها الزائر (بالقبر)
أي قر يبا منه ومقبلا
عليه (متواضعا) أي
متدلا في نفسه (متوقرا)
أي معظما لمن في حضرته
(فصلي عليه وتثنى بما
يحضر) أي لديه
(وتسلم على أبي بكر
وعمر وتدعوهم) أي
بالغفران والرضوان
(واكثر من الصلاة)
أي الطاعة والعبادة أو
الصلاة - على صاحب
السعادة والسيادة (في
مسجد النبي ص - لي الله
تعالى عليه وسلم بالليل
والنهار) أي في ساعاتها
ولا تدع ان تأتي مسجد
قبا) أي ولا تترك اتيان
ذلك المسجد وزيارة
ذلك المشهد فانه كان
ص - لي الله تعالى عليه
وسلم ياتيها كل يوم سبت
راكبا وماشييا وقبائيدا

من ترع الجنة) ترعة وترع بمثابة كغرفة وغرف قيل هي الروضة تكون في مكان مرتفع مطمئن وقيل الباب والروضة محل الاشجار مطلعا وفي مكان مطمئن تجمع اشجارا ورياحين والترعة تكون أيضا محل الماء بمعنى الدرجة كما ذكره أهل اللغة والكل محتمل هنا والكلام في هذا كما تقدم في قوله روضة من رياض الجنة في احتمال التشبيه والاستعارة و يأتي بيان الحديث في كلام المصنف (ثم تقف بالقبر) أي عنده (متواضعا متوقرا) أي بتواضع ورقار أي سكون تأدبا بهيئة واجلال وغض طرف وقال الكرماني الحنف في مناسكه انه يضع يمينه على شماله كما يقف في الصلاة وقال غيره الاولى الارسال اثلا يشبهه بالمصلي فانه منهي عنه (فصلي) بالخطاب لكل زائر (عليه صلى الله عليه وسلم وتثنى) عليه بثناء يليق به (بما يحضرك) أي يخطر ببالك من غير تكلف لا مورتستعد لها بمسبحة ونحوها ويقبح الانحناء وتقبيل الارض وما يظنه جهالة العوام من ان فيه زيادة تعظيم ليس بشئ (وتسلم على أبي بكر وعمر وتدعو لهما) بما يناسب مقامهما كما مر (واكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار) والمراد بمسجده هنا هو المراد بقوله صلاة في مسجدى هذا تعدل ألف صلاة في غيره كما يأتي وهو ما كان مسجدا في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ماز يدفيه كما قاله النووي وغيره والاشارة بقوله هذا تعينه واعتراض ابن تيمية عليه بما ورد في الحديث لو زيد في مسجدى الى ذى الحليفة كان مسجدى ردبانه لا يقتضى مساواته من كل وجه ولا شك في ان الاول افضل من غيره وفي حديث الزيادة معجزة واخبار بالغيب ولا ينبغي للزائر جعل القبر خلف ظهره ولا بجانبه كما قاله ابن عبد السلام (ولا تدع) بالخطاب والجزم أي تترك (ان تاتي مسجد قباء) بضم القاف ويمدو يقصر ويذكر ويؤث فيجوز صرفه ومنع صرفه وهو اسم موضع قريب من المدينة بنى فيه عمرو بن عوف الانصارى مسجدا اتاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فيه وهو المراد بقوله تعالى لمسجد أسس على على التقوى على الراجح كما يأتي وكان صلى الله عليه وسلم يزوره كما وما شيئا في كل سبت وحكمة تخصيصه ان في اتيانه زيارة أهله والموتى يعلمون بزوارهم يوما قبل الجمعة ويوم بعده وأعطى أهل أحد يوم الخميس لانهم افضل فبقى السبت لاهل قبا وقال صلى الله عليه وسلم صلاة ركعتين فيه كعمرة ويقال له مسجد الفتح وكان عمر رضى الله عنه يأتيه في كل اثنين وخميس وقال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه ينة لون حجارته على بطونهم فلو كان في طرف الارض اضرب بنا اليه اكبادا لابل وقال صلاة ركعتين فيه أحب الى من ان تأتي بيت المقدس مرتين وكذا يستحب اتيان غيره من المساجد لما ثورة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها كمسجد القبلتين (وقبور الشهداء) المعهودين وهم شهداء أحد رضى الله عنهم فانه صلى الله عليه وسلم كان يزورهم وينبغي أن لا تدع زيارتهم وان تبدأ منهم بحمزة سيد الشهداء في الدنيا والاخرة (وقال مالك في كتاب محمد وسلم عليه صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج) أي اذا دخل مسجد المدينة وخرج منه أي بالفعل لا عند ارادة ذلك (وفيما بين ذلك) أي في أيام اقامته بالمدينة يدخل المسجد وسلم عليه صلى الله عليه وسلم كما دخل وخرج (قال محمد اذا خرج) من المدينة من اناها زائرا (جعل آخره هذه) بالمدينة

ويقتصر ويؤت ويذ كرو يصرف ويمنع والاشهر الا كثر مده وتذ كيره وصرفه (وقبور الشهداء) أي شهداء الوقوف
أحد وغيرهم أي ولا تترك اتيان زيارتهم واستدعاء شفاعتهم (وقال مالك رحمه الله في كتاب محمد) يعني واحدا من أصحابه ولعله محمد بن
الحسن من أصحاب أبي حنيفة فانه روى عنه الموطأ (ويسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل) أي سلام القدوم والزيارة
(وخرج) أي واذا اراد ان يخرج سلام المودعة (يعني) أي يريد بذلك وهو (في المدينة) أولا وآخر (وفيما بين ذلك) أي احيانا
(قال محمد واذا خرج) أي اراد المرائر ان يخرج من المدينة (جعل آخر عهده

الوقوف بالقبر) أى للزيارة قياسا على طواف الوداع (وكذلك من خرج) ولومن أهل المدينة (مسائرا) أى حال كونه يريد السفر وهذا كله بطريق الاستحباب واستحسان الآداب الموجب لمزيد الثواب (وروى ابن وهب عن فاطمة) أى بنت النبي (بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأت إذا دخلت المسجد) ٥٢١

(الوقوف بالقبر) أى عنده للوداع (وكذلك) كل (من خرج مسافرا) من المدينة يجزئ آخر عهده زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم والسلام عليه (وروى ابن وهب عن فاطمة) الزهراء (بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا دخلت المسجد) يعنى مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم أو الأعم منه (فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك) وفيه مناسبة قامة لان العبادة مكفرة للسيئات وللدخول بفتح الباب وهو باب موصل لأعظم رحمة (وإذا خرجت) من المسجد النبوى أو الأعم منه (فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقول اللهم اغفر لي ذنوبي) ببركة العمل الصالح (وافتح لي أبواب فضلك) وذ كر الفضل هنا أنسب لان الخارج من المسجد يخرج لكسب مصالحه والفضل الرزق وفتح الباب كناية عن تسهيل أمور وتيسير مسالكه وأبواب معاشه وقد علم بذلك حكمة ذكر الرحمة فى الدخول والفضل فى الخروج وحاصلها ان المساجد محال رحمة الحق تعالى لعباده رحمة مخصوصة تناسب قصده وعبادته فطلب تلك الرحمة الخاصة عند دخولها وأما الخروج منها فهو الى محال الأسباب والاحتساب التى بها يحصل الارزاق والغناء عن الناس وهذا مظهر انفضائل التى تفصل بها على عباده فسئل عند التوجه ليقاض عليه منه ما يتوفر به خشوعه وانقطاعه الى الله تعالى قالوا ويصلى ركعتين نفلا مطلقا وقيل لانه سنة الوداع واختلاف هل يقدم الوداع على الصلاة أو يؤخرها ليكون آخر عهده ملاقاته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يحسن ان يقول لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم لم ويسره الى العود اليه وارزق العفو والعافية فى الدنيا والاخرة ويتأسف على مفارقتها واعلم ان هذا الحديث رواه أصحاب السنن على انه سنة لدخول كل مسجد وليس مخصوصا بالمسجد النبوى كما ذكره الخيضرى فى اللواء المعلم الا انه يكفى انه يدخل فيه دخولا أوليا وزاد بعضهم فى المسجد النبوى رب وفقني وسددني واصلم لي وأعني على ما يرضيك عني ومن على بحسن الادب فى هذه الحضرة الشريفة (وفى رواية أخرى) من طريق آخر وحديث فاطمة رواه احمد وابو يعلى والترمذى وحسنه فليس مكان فليصل فيه ويقول إذا خرج اللهم انى أسألك من فضلك وفى) رواه (أخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم) وهذه الامور كلها محل ذكرها مناسك الحج وفصلت ثمة (وعن محمد بن سيرين) التابعى المشهور (كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد النبوى) صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلوا وبسم الله خرجنا) أى ندخل ونخرج وعبر بالماضى مشاكلة وإشارة الى ان المساجد إنما هى للعبادة وليست محل مكث وإقامة لغير المعتكف (وعلى الله توكلنا) أى فوضنا أمورنا كلها لترك من دخل المسجد أمور دنياه فان توجهه فيه إنما هو لله (وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك) وهذا ليس خاصا بمسجد المدينة بل هو مستحب فى كل مسجد كما تقدم واستحب الصلاة عليه عند دخولها والخروج منها لانه هو الذى بين لنا العباد فيها وهذا الطريق الخير فكان حقا علينا ان نذكره ثمة والدعاء له والمراد بالناس هذا الصلابة ففعلهم يدل على انه سنة مأثورة فلا يتوهم انه كيف يكون دليلا على انه سنة ولذا أردفه بما يؤضحه من قوله (وروى) (عن فاطمة أيضا) أى كما

أعلم من رواه قلت بل الصواب ان المراد به عموم الخطاب وقد سبق رواية مع مخرجها فى الكتاب (فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فى نسخة ضبطت دخلت بكسر التاء ونصلى بياء المخاطبة (وقل) وفى نسخة وقول فيه وفيما به (اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك) وإذا خرجت فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك وفى رواية أخرى) أى لابي داود عن أبي حمزة وأسيد (فليس لمكان فليصل) (وفيه) أى فى هذا المروي (ويقول اذا خرج اللهم انى أسألك من فضلك وفى) أخرى اللهم احفظني (أى احسنني وأعزني وأعصمني) (من الشيطان الرجيم) أى المطرود المبعود (وعن محمد بن سيرين) أحد اعلام التابعين (كان الناس) أى

(٦٦ شفاث) الصحابة (يقولون اذا دخلوا المسجد) أى المسجد النبوى أو جنس المساجد الهى (صلى الله وملائكته على محمد) جملة خبرية مبنى انشائية معنى (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته باسم الله دخلنا) أى لا باسم غيره (وباسم الله خرجنا) والمعنى دخلنا مستعينين باسمه وخرجنا مستمسكين باسمه فى الحالين باسمه نعلقنا (وعلى الله توكلنا) أى وفى جميع أحوالنا عليه اعتمدنا وجميع أمورنا اليه فوضنا (وكانوا يقولون اذا خرجوا) أى حين خروجهم من هنالك (مثل ذلك) عن فاطمة رضى الله تعالى عنها أيضا

أى كما تقدم عنها (كان النبي إذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم) وفي نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم أخرجه أحمد والبيهقي في الدعوات (ثم ذكر) أى ابن سيرين (مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية جد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذ كرمه مثله) وهذا نقل بالمعنى وقد ثبت باختلاف المبني فلا عبرة بقول الدجى لا أدري من رواها (وفي رواية) أى للترمذى وابن ماجه (بسم الله والسلام) وفي نسخة والصلاة (على رسول الله وعن غيرها) أى وروى عن غير فاطمة من الصحابة من طرق متعددة فلا يضر قول الدجى لم أقف عليه لأن من حفظ حجة على غيره وكذا لا التفتت إلى قول الحماي لا أعرفه بعينه لأنه يكفى أن المصنف رواه وهو حافظ ثقة حجة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دخل المسجد) أى حقيقة - أو إذا أراد دخوله (قال اللهم افتح لي أبواب رحمتك) أى الدينوية والأخرية ٥٢٢ (ويسر لي أبواب رزقك) أى المحسية والمعنوية (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه

روى عنها ما قبل هذا) كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد - جد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية جد الله (الذى وفقه للعبادة) (وسمى) الله تيمنا وتبركا أيتهم ما شرع (فيه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم) لما مر (وذ كرمه مثله) أى ما هو بمعناه (وفي رواية) يقول إذا دخل المسجد (بسم الله والسلام على رسول الله) فهذا صريح في أن ما فعله الناس فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فهم مقتدون به (و) روى (عن غيرها) أى غير فاطمة رضى الله عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد - جد قال اللهم افتح لي أبواب رحمتك) وانعامك بنعم الدنيا والآخرة (ويسر لي أبواب رزقك) أى سهلها ويسر أسبابها والتعبير بالتيسير إشارة إلى أنه مما مضى وفرغ منه (وعن أبي هريرة رضى الله عنه إذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي) يعنى ما تقدم بتمامه وحاصله أن هذا الحديث تدل على أن من دخل المسجد أخرج منه أو مر به أى مسجد كان يستحب له أن يسمي الله ويصلى ويسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بخير من خيري الدنيا والآخرة والمأثور أفضل وهذا مما اتفقوا عليه ووردت فيه أحاديث صحيحة مسندة في باب الدعوات (وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخول المسجد النبوى) (وخرج منه من أهل المدينة) المقيمين بها (الوقوف بالقبر) أى عنده للزيارة (وانما) يلزم (ذلك) أى الوقوف لازم (للغربة) الذين جاؤا المدينة للزيارة وليس اللزوم هنا بمعنى الوجوب الشرعى بل التأكيد في حقه (وقال مالك) (فيه) أى في كتاب المبسوط (أيضا) كما نقل عنه أولا (لابأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر) من أهل المدينة (أن يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى يقوم عنده زائرا (فيصلى عليه) صلى الله عليه وسلم (ويدعوه ولا يكره عمر) بعد الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فقل له إن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه) أى الخروج للسفر فهم مقيمون (يفعلون ذلك) أى الوقوف عند القبر والصلاة عليه والدعاء لصاحبيه (في اليوم) الواحد (مرة أو أكثر) وبما وقفوا في الجمعة أو الأيام المرة والمرتين أو أكثر عند القبر (فيسلمون) عليه صلى الله عليه وسلم (ويدعون) لا يبي بكر وعمر (ساعة فقال) مالك لما ذكر له ذلك (لم يبلغني هذا) أى وقوف المديني من غير سفر عند القبر (عن أحد من أهل الفقه ببلدنا) يعنى المدينة لأن عمل أهلها حجة عنده (وتركه) أى ترك هذا الفعل (واسع) أى أكثر وأولى

إذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي آه أى أبواب رحمتك رواه ابن ماجه والنسائي في عمل اليوم والليلة وابن حبان وابن خزيمة (وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة) أى كلما دخل به وخرج منه (الوقوف بالقبر) أى للزيارة (وانما ذلك) أى لازم (للغربة) أى من الزائر من دون المقيمين وهـ - ذا كما قاله العلماء من أن الصلاة النافلة في مكة أفضل لأهل الإقامة والطواف أفضل للغرباء النازلة (وقال) أى مالك رحمه الله تعالى (فيه) أى في المبسوط (أيضا) لا بأس

(من قدم) بكسر الدال أى نزل (من سفر) أى من أهل المدينة وغيرهم (أو خرج إلى سفر) أن يقف على قبر النبي (ولا صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلى عليه ويدعوه) أى بالسلام (ولا يبي بكر وعمر فقل له) أى مالك (فإن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون) بفتح الدال أى لا يجيئون (من سفر ولا يريدونه) أى ولا يقصدون السفر غالبا (و) هم مع ذلك (يفعلون ذلك) أى الوقوف على القبر للزيارة في اليوم مرة أو أكثر وبما وقفوا (في الجمعة) بضم الجيم والميم ويسكن أى في الأسبوع (أو في الأيام) أى ولوا أكثر من الجمعة (المرة) أى تارة (أو أكثر) أى أخرى (عندنا) فليسلمون ويدعون ساعة فقال مالك رحمه الله لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه (أى من المتقدمين) (ببلدنا) يعنى المدينة (وتركه واسع) أى جائز يعنى ولو فعله فسائق شائع لأنه كما قال ابن مسعود مراء المسلمون حسنا فله وعند الله حسن والقياس بوقف الرفاة على حال الحياة صحيح ولا شك أن الصحابة كانوا يكثرون السلام عليه في حال حياته ويتدفقون بتسكير ملاقة ويتبركون باخذ الفيض من أنوار بر كاته فإى مانع من التردد على باب والتوسل إلى جنابه على

انه قد ثبت من صلى عليه نائيا بلغه ومن صلى عليه عند قبره سمعته نعم ان كانت الكثرة توجب الملافة فلا شك ان يقال في حقها الكراهة كما يشير اليه حديث زرغباء تزدد حبوا وأما عند كثرة الشوق ومزية الذوق فلا سبيل الى المنع من تلك الحضرة ولو على سبيل المداومة كما يدل عليه حديث أبي بن كعب في تكثير الصلاة والسلام عليه والخاص به ان تكثيرها مستحب بالاجماع فاية اعها أولى في أفضل البقاع ولعل السلف الصالح كان عندهم أمور أهم من ذلك فكانت تشغلهم عن كثرة الوقوف هنالك وكذا نقول ان طالب العلم لم يتحصي له وتدرسه وتصنيفه اذا كان خالصا في طريقه أفضل من كثرة الطواف والزيارة بل أكل من حج الذائفة وقصد العمرة فاندفع عما قررنا وارفع عما حذرنا بما يفهم من ظاهر قواه (ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما صالح اولها ولم يبلغني عن أول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك) وقد قد مناعذرهم انهم كانوا يشتغلون بأمور كانت أهم هنالك (وبكره) أي الوقوف للزيارة من أهل المدينة (الا لمن جاء من سفر أو أراد) أي السفر (قال ابن القاسم ورأيت

أودخلوها أتوا القبر فسلموا) لاشك ان الزيارة في قبلك الحالتين أكثر استحبابا وأظهر أدبا لكونه لا يلزم منه انهم لم يكونوا غايما بين ذلك من الواقفين هنالك وقد سبق عن نافع أن ابن عمر كان يسلم على القبر رأيته مائة مرة أو أكثر ولا شك انه كان من أهل المدينة فتدبر (قال) أي ابن القاسم (وذلك رأيي) أي المختار المطابق لظاهر قول مالك (قال الباجي) وهو بالموحدة والجيم (ففرق) أي مالك في نسخة بفتح فـ يكون أي فصل وفارق (بين أهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك) أي في رحلتهم (وأهل

(ولا يصلح آخر هذه الامة) الحمديّة وآخرها من بعد الصحابة والعصر الاول (الا ما صالح اولها) أي لا يصلح لآخرهم الا ما صالح اولهم ولا يستحب لهم الا ما استحبوه أولا (ولم يبلغني) أي لم أسمع بنقل صحيح (عن أول هذه الامة وصدرها) من الصحابة ومن الحق بـ مـ (انهم كانوا يفعلون ذلك) أي الوقوف للزيارة من غير الغرباء بلا ارادة سفر (وبكره) ذلك (الا لمن جاء من سفر أو أراد) من أهل المدينة (قال ابن القاسم) من أتباع الامام مالك (ورأيت أهل المدينة اذا خرجوا منها) للسفر (أو دخلوها) قادمين من السفر (أتوا القبر فسلموا) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال) ابن القاسم (وذلك رأيي) أي قول مالك وفي نسخة رأيي بالاضافة أي انه يقوله (قال الباجي) بياهم وحدة نسبة لباحة اسم بلدة بالمغرب وهو أبو الوليد الحافظ من أئمة المالكية وقد تقدم (ففرق) مالك أو ابن القاسم رواية عنه (بين أهل المدينة والغرباء) فاستحب للغرباء الزيارة في الدخول للمسجد في كل حين ولم يستحبه للمدني الا اذا خرج لسفر أو قدم منه (لان الغرباء قصدوا) المدينة (لذلك) أي لاجل الزيارة فينبغي له فعل ذلك في كل حين (وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها) من أوطانهم (من أجل) زيارة (القبر والتسليم) عليه صلى الله عليه وسلم قال السبكي في كتابه شفاء السقام بعد نقل ما هنالك ان الزيارة قريبة لكونه كره الاكثر منها للمقيم بالمدينة على قاعدته في سد الذرائع وغیر من أهل المذاهب قالوا باستحباب الاكثر منها لمطافاة وتفقوا عليه وهو الحق الذي لا شبهة فيه والذريعة ليست بمسموعة من كل مقام كما تقدم عن القرافي (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه عبد الرزاق ومالك في الموطأ عن عطاء بن يسار (اللهم لا تجعل قبري وثنا) أي كالوثن وهو الصنم الذي يعبد (أي يتخذ معبودا وثقا) فيه زيادة بعدى (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) أي يسجدون لها كما يسجدون لله (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه ابن أبي شيبة وغيره بسند متصل (لا تجعلوا قبوري عيدا) أي كالعيد باجتماع الناس عنده وقد تقدم تأويل الحديث وانه لاجحة فيه لما قاله ابن تيمية وغيره فان اجماع الامة على خلافه يقتضي تغييره بغير ما فهموه فانه نزع شيطانية وقواه وقال الخ يحتمل انه من كلام الباجي أو من كلام مالك وابن القاسم تأييدا لما قاله وهو الظاهر واحتمال انه من

المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم) أي على صاحبه وفيه انه لا يلزمهم ترك ذلك وأي مانع لما هنالك فهل ترى أحدا قال بان الغرباء لهم الطواف حول الكعبة لانهم قصدوها في سفرهم دون أهل مكة حيث لم يقصدوها في اقامتهم (م) (وقال عليه الصلاة والسلام) كما روى مالك في الموطأ عن عطاء بن يسار عن عبد الرزاق عن معمر بن زيد بن أسلم (اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد) أي صنما يعبد من دون الله تعالى وانما قاله خوفا على أمته وأهل ملته أن يفعلوا مثل جهلة أهل الكتاب بالنسبة الى قبور أنبيائهم ومشاهد أصفينائهم ولذا قال عليه الصلاة والسلام (لا تجعلوا قبوري عيدا) أي مسجودا بها ومشهودا فيها حيث عبدوها (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (لا تجعلوا قبوري عيدا) (رواه ابن أبي شيبة) وصولا عن علي وسعيد بن منصور في سننه من مسلمان طريقين وتقدم تحقيق بيانه وتدقيق برهانه

(ومن كتاب أحمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يصق به) لانه ناشئ عن قلة الادب مع رسول الرب (ولا يسمه) أي اهدم وروذه بل ورد النهي عن مسهولسه (ولا يقف عنده طويلا) أي وقفا طويلا أو زمانا طويلا خوفا من الربا والسمعة أو من الملالة والسامة (وفي العتبية) بضم العين المهملة ٥٢٤ وسكون الفوقية وكسر موحد وتشديد تحتيه منسوبه الى فقيه الاندلس محمد

ابن أحمد بن عبد العزيز
العتبي القرطبي مصنفها
وهو من موالى عتبية ابن
أبي سفيان أخذ عن يحيى
ابن يحيى الليثي وطبقته
(يبدأ بالكوع) أي
بصلاة التحية للمسجد
(قبل السلام) أي على
سيد الانام حين دخوله
(في مسجد النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) أي
قياسا على حال حياته فانه
قد ورد أن واحدا من
صحابه دخل المسجد
فخاض وسلم على النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم
فقال له ارجع وصل
ركعتين ثم سلم على وفيه
إيماء الى تقديم حرمه
الربوبية على تعظيم
الخدمة النبوية (وأحب
مواضع التنفل منه مصلى
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم حيث العمود الخلق)
بضم ميم وفتح خاء معجمة
ولام مشددة مفتوحة أي
المخرج المظلي بالخلق
بفتح أوله وهو نوع من
الطيب المعبق (وأما في
الفریضة فالتقدم الى
الصفوف) أي أفضل
للمؤمنين وأما الامام فلا

كلام المصنف رحمه الله تعالى غير مناسب لما عناه هذا الفصل (و) نقل (من كتاب أحمد بن سعيد
الهندي) عالم الاندلس توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وعمره سبع وسبعون سنة وتترجمه ميسرة في
التواريخ وفي نسخة سعد الهندي والصحيح الأول (فيمن وقف بالقبر) الشريف أي قال في حقه
وبين حاله انه ينبغي ان (لا يصق به) صدره (ولا يسمه) بشئ من حسده فلا يقبله فيكره مسه وتقبيله
والصاق صدره لانه ترك أدب وكذا كل ضريح كره فيه ذلك وهذا أمر غير مجمع عليه ولذا قال أحمد
والطبري لا بأس بتقبيله والتزامه وروى ان أناب الأوب الانصاري كان يلتزم القبر الشريف فيقبل وهو هذا
لغير من لم يغلبه الشوق والمحبة وهو كلام حسن (ولا يقف عنده طويلا) بل عتدار الصلاة والدعاء تأديا
منه فهذا مستحب عنده (وفي العتبية) بضم العين المهملة وسكون المثناة وكسر الموحدة وباء نسبة
اسم كتاب يعرف بالعتبية وبالمستخرجة من الاسمعة أي ما سمع من مالك من مسائل المدونة
وصاحبها يسمى العتي نسبة لعتبة بن أبي سفيان وهو فقيه الاندلس محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن
عتبة بن أبي سفيان القرطبي وتوفي منتصف ربيع مع سنة خمس وأربع وخمسين ومائتين وأخذ عن
يحيى بن يحيى الليثي وطبقته ويقال انه من موالى عتبية وله رحلة الى المشرق وفي تاريخ الاندلس محمد
العتبي هو أحمد بن محمد بن عتبية الاموي من أهل قرطبة قبل هو مولى لآل عتبية ابن أبي سفيان وهو
الاصح وسمع من سحنون وأصبع وغيرهما وجمع كتابا سماه المستخرجة أكثر فيه من الشواذ
والمسائل الغريبة فاذا سمع غريبة قال ادخلها في المستخرجة وقال ابن وضاح في المستخرجة خطأ
كثير (يبدأ بالكوع) المراد به الصلاة أي تحية المسجد اذا دخله تسمية باسم الجزء كالركعة (قبل
السلام) على قبره عليه الصلاة والسلام وزيارته وهو أحد القولين كما تقدم (في مسجد النبي) صلى الله
عليه وسلم وقبل يسلم أولا ثم يصلي ويتحرى بصلاته محلا كان يصلي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وله
علامة ذكرها وتبعهم المصنف وهو على يسار محراب الشافعية (و) شمل ذلك عموم قوله (أحب)
أفعل تفضيل من المحبة (مواضع التنفل فيه) أي أفضلها للصلاة النافلة وتحية المسجد والزبارة (مصلى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي محل صلاته المأثور وروى عن محمد بن عتابة (حيث العمود الخلق) بضم
الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وتواف وهو بضاعته الخلق بالفتح وهو نوع من الطيب أصفر فيه
زعفران والعمود هو السارية والاسطوانة وسعى مخرقا لانه كان يطيب بالخلق تعظيما وهو ذاهو
المعروف وقيل انه محاق بحاء مهملة أي له حلقة من حديد ونحوه قيل وهو محل جذعه الذي كان صلى
الله عليه وسلم يخطب عنده قبل عمل المنبر وهذه الاماكن الشريفة وأسماءها فضائلها من أراد
الوقوف عليها فليطالع تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودي (و) فضيلة هذا المحل والصلاة عنده
انما هو للتنفل الزائر (وأما في) صلاة (الفریضة فالتقدم الى الصفوف) أي التقدم في الصف
الاول أفضل من غير مطلقا (والتنفل) أي صلاة النافلة (فيه) أي في المسجد النبوي (للغرباء)
الذين قدموا للزيارة وايسوا من أهل المدينة المقيمين بها (أحب الى) أي أفضل عندي (من التنفل
في البيوت) أي مساكنهم ومحل نزولهم وهذا مستثنى عما قاله الفقهاء وأطلقوه ان الأفضل في
الغرض الصلاة في المساجد والنافلة الأفضل فيها ان يصلي في المنازل ووجه المخالفة ان الصلاة

شأن ان مقامه الافضل مصلاته الاكمل (والتنفل فيه) أي في مصلاته بل في جميع مسجده أفضل (للغرباء) دون أهل
المدينة لمحدث ورد بذلك (أحب الى) وكذا الى غيره (من التنفل في البيت) ولعل وجهه ان لامضاعفة في الصلاة في غير المسجد من
مواضع المدينة بخلاف ذلك في مكة فان الحرم كله تضاعف فيه المحبة بمائة ألف فالنوافل في البيوت أفضل لهم ولو كانوا من الغرباء

(فصل) * (فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الادب) وفي نسخة من الادب (سوى ما قدمنا) أي من أنواع الاستحباب (وفضله) أي فضل مسجده (وفضل الصلاة فيه) أي وما يتعلق به (وفي مسجدة مكة) طرد الباب وما يتعلق به من بعض الابواب (وذكر قبره ومنبره) أي وشرف ما بينهما وقدره (وفضل سكنى المدينة ومكة) أي سكانها وما يحيط بها وما وقدم المدينة بناء على معتقدها من وافقه على ذلك (قال الله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) واختلاف المفسر ونفي المراد به (روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل أي مسجد هو قال مسجدى هذا) رواه مسلم والترمذي وصححه النسائي عن أبي سعيد وأحمد عن أبي بن كعب وسهل بن سعد وفي رواية لمسلم هو مسجدكم هذا مسجد المدينة فكان الأولى للمصنف ان يقول فقد وردت اذ روى بصيغة المجهول موضوعا للمتمريض غالبا (وهو قول سعيد بن المسيب) بفتح الياء وكسر هاء وهو من أكابر التابعين فكان الأولى ان يؤخره عن قوله (وزيد بن ثابت وابن عمر) ثم يقول بعده (ومالك بن أنس) وأما ما ذكره الحاي من ان اللائق بتقديم ابن عمر على زيد بن ثابت فغير زيد بن ثابت لان زيدا من أكابر الصحابة ومن ٥٢٥ أخذ عنه ابن عباس وغيره وهو

في مسجد المدينة أفضل من ألف صلاة في غيره على ما يأتي وهذا مبني على ان المضاعفة تختص بمسجد المدينة وذهب بعضهم الى ان الصلاة في المدينة مطلقا مضاعفة لافرق بين فرضها ونفلها ومسجدها وغيره فعلى هذا نوافلتها كغيرها الا ان الغريب يستحب له الاكثر من المكث في مسجد واحد والزيارة والتبرك بمواطن عبادته فله شأن يخصه وهو الظاهر

(فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الادب) * (اللازم لمن حضر مجلته في حياته) (سوى ما قدمناه) في الفصل الذي قبل هذا (وفضله) أي المسجد النبوي (وفضل الصلاة فيه) أي زيادة ثوابها على ثواب غيرها (وفي مسجدة مكة) وفضل الصلاة فيه (وذكر قبره ومنبره) وفضل سكنى المدينة ومكة (والجائزة فيها ما لم يتكلم في الشفاء على الجائزة الا ان الشارح أشار الى ذلك فيما يأتي (قال الله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم) وضع اساسه فيه (أحق ان تقوم فيه) للصلاة من غيره وقد اختلف فيه كما سيأتي (روى) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل) عن المراد به في هذه الآية (أي مسجد هو قال مسجدى هذا) (يعني الذي هو داخل المدينة وهو معروف) (وهو) أي كونه المراد في الآية (قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن أنس وغيرهم) من كبار الصحابة قيل كان ينبغي له تقديم ابن عمر ثم زيد ثم ابن المسيب ثم مالك هكذا الكنهه قدم بالاسن والترتيب في الذ كر ليس بلان (وعن ابن عباس انه مسجد قباء) الذي تقدم بيانه وهو المراد في الآية عنده لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أسسه وصلى فيه أيام اقامته من الاثنين الى الاثنين وكلاهما - هاء أسسه على التقوى الا ان تأسيس مسجد قباء كان في ابتداء دخوله صلى الله تعالى عليه وسلم دار الهجرة ثم انتقل منه وأسس الاخر فالاولية ظاهرة فيه الا ان يجعل شاملا للحقيقة والنسبية والمراد بالتقوى الاخلاص في رضى الله لا كمسجد الضرار وما ذكره ابن عباس هو الذي ارتضاه المفسرون وهو الظاهر والاول أيضا مروى عن كبار الصحابة مسند له صلى الله تعالى عليه

أجل كنية الوحي وقد ورد في حقه أفرضكم زيد أي أعلمكم بالقرآن راض وهو امام في علم القراءة والكتابة وغيره ما وابن عمر من صغار الصحابة والطبقة الثانية منهم رضى الله تعالى عنهم (وعن ابن عباس انه مسجد قباء) أي لانه أسسه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فيه أيام اقامته بها من يوم الاثنين الى يوم الجمعة وهو أوفق للقصة في سبب نزول الآية فقد روى ان بنى عمر بن عوف لما بنوا مسجد قباء سألوا رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم ان يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدافقا لواقدينينا مسجد الذي الحاجة والعله فصل فيه حتى تتخذة صلى فقال أنا على جناح سه فر واذا قدمنا ان شاء الله تعالى صلينا فيه فلما رجع كرره عليه فنزلت ويؤيده انه روى البخارى في تاريخه وجماعة عن محمد بن عبد الله بن سلام انه قال لما أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد الذي أسس على التقوى مسجد قباء قال ان الله تعالى قد أتى عليكم في الطهور خيرا أفلا تخبرونى فقالوا يا رسول الله اننا نجد مكتوبا علينا فى التوراة الاستنجاء بالماء ونحن نفعله اليوم كذا ذكره شيخ مشايخنا الحافظ السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير المأثور وروى بقويه ما رواه الترمذي وأبو داود ان هذه الآية نزلت فى أهل قباء فيه رجال يحبون ان يتطهروا وكذا ما رواه ابن ماجه ان هذه الآية لما نزلت فيه رجال قال عليه الصلاة والسلام واقفا على باب مسجد قباء يوم عشرين الانصار ان الله تعالى قد أتى عليكم فى الطهور خيرا طهوركم الحديث وعندى ان الجمع ممكن بان يراد به جنس المسجد الذي أسس على التقوى وانما ذكره من الطهور لاهل قباء لا ينساقى الهم على أهل مسجد من الانصار والله أعلم بحقائق الاخبار ودقائق الاسرار

(حدثنا هشام) وفي نسخة هاشم (بن أحمد الفقيه بقرائي عليه قال حدثنا الحسين) بالتصغير والاصح كما في نسخة الحسن (ابن محمد الحافظ) أي حافظ عصره ومحدث دهره وهو الغساني (ثنا) أي قال حدثنا (أبو عمر النعمري) بفتح النون وكسر الميم وهو ابن عبد البر حافظ الغرب (ثنا) أبو محمد بن عبد المؤمن ثنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود (أي صاحب السنن) (ثنا مسدد) بفتح الدال الاولى مشددة (ثنا سفيان) أي ابن عيينة (عن الزهري) وهو الامام ابن شهاب (عن سعيد بن المسيب) من قيل فيه انه أفضل التابعين (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ٥٢٦ صلى الله تعالى عليه وسلم لا تشد الرحال) جمع راحلة وهي الصالحة لان ترحل أو يشد

وسلم وقد رواه مسلم وأصحاب السنن ولذا قيل كان ينبغي للمصنف ان يقول صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا روى بصيغة المجهول التي يغلب استعمالها في الضعيف فكأنه ايماء الى ان الاقوى ما قاله ابن عباس وهو مشكل وغاية ما يقال فيه ان الاولوية اضافية باعتبار ما بني بعد الهجرة ومسجد مكة فيشمل مسجد قباء ومسجد المدينة والمراد اخراج مسجد الضرار ولا ينافيه ما بعده لانه اثني على أهل أحد المسجدين بزيادة الظهارة وانما فسر مسجد قباء لكان صلى الله تعالى عليه وسلم تاركا للاحق ففسره بما يدل انما كان أكثر قيامه به فلو فسر بمسجد قباء لكان صلى الله تعالى عليه وسلم تاركا للاحق ففسره بما يدل على دخوله مع مسجد قباء في الحكم ونص على ما خرج عن منطوقه لانه هو المحتاج للبيان فاعرفه فانه دقيق جدا (حدثنا هشام بن أحمد الفقيه) هو أحد شيوخ المصنف رحمه الله لقوله (بقرائي عليه) قال (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) هو الغساني وقد تقدم قال (حدثنا أبو عمر) هو ابن عبد البر كما تقدم (النعمري) تقدم بيانه أيضا قال (حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن) تقدم بيانه قال (حدثنا أبو بكر بن داسة) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو داود) صاحب السنن تقدم أيضا قال (حدثنا مسدد) تقدم قال (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة وقد تقدم (عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة) تراجمهم تقدمت كلها (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال (لا تشد الرحال) لانا بنية تشد مضارع مجهول وهو خبر أريد به النهي وهو أبلغ في النهي لانه جعل كأنه أمر لا يقع في الخارج أخبر عنه لانه حقيقة والرحال بالحاء المهملة جمع رحل وهو للجمال كالسروج للخيول كما مر لا جمع راحلة كما توهم وهو البعير ونحوه والمقصود منه المنع أو نفي شذوها كناية عن منع السفر أي لا ينبغي السفر وقطع المسافة (الا الى ثلاثة مساجد) جمع مسجد وهو المكان المعد للعبادة وأصله موضع السجود (مسجد الحرام) بالحر كات الثلاث وفي نسخة المسجد الحرام وهو مسجد مكة ويطلق على مكة نفسها وكلاهما جائز هنا والاول من اضافة الموصوف للصيغة أي المسجد الذي جعله محترما وهو مشهور غني عن البيان (ومسجدى هذا) أي مسجد المدينة المعروف (والمسجد الاقصى) بالاضافة كالاول وفي نسخة والمسجد الاقصى أي لا بعد لانه أبعد من مكة بالنسبة للمدينة وفيه كلام مشهور ليس هذا محله واختلاف في هذا النهي هل هو على ظاهره للتحريم كما ذهب اليه بعضهم والصحيح انه مأول أي لا تشد الرحال لنذر العبادة الا فيها ولذا قالوا لنذر الصلاة في غير هالم تلزمه فلا يكره له شد الرحل لبعض الاماكن المتبرك بها أول زيارة من فيها من الصالحين أو لطلب العلم بل قد يكون هذا واجبا عليه (وقد تقدمت الآثار) والاحاديث (في الصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عند دخول المسجد (النبي في الفصل الذي قبل هذا كما سمعته آنفا والآثار كل ما ثورأى مروى فيشمل الحديث وغيره ويطلق

الرحل عليها والرحل للبعير كالسرج للفرس والمعنيان محتملان هنا وفي النهاية الراحلة من الرحيل البعير القوي على الاسفار والاجال للذكور والانثى والهاء للبالغة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الناس كأبل مائة لا تجدد فيها راحلة والمعنى لا ينبغي ان تترك دابة لزيارة مسجد من المساجد (الا الى ثلاثة مساجد) لفضلها على غيرها في كونها مشاهد (مسجد الحرام) بالجر بدل من الثلاثة وفي نسخة المسجد الحرام والمراد به المسجد الذي في بلد الله الحرام المحترم عند سائر الانام وهو أفضلها كما يشير اليه تقديمه في هذا الحديث وفريد المضاعفة فيها كما في أخبار كثيرة وآثار شهيرة (ومسجدى هذا) يعني مسجد المدينة

احترازا من نحوه مسجد قباء فلا يدل على حصر فضل مسجده على ما كان مشار اليه في مشهده (والمسجد الاقصى) على وهو الأبعد من المساجد بالنسبة الى العرب وهو الذي يبيت المقدس وهو مسجد كبير وقد دخله عليه الصلاة والسلام وصلى فيه في ليلة الاسراء وقد أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وأبو داود وفيه تنبيه نبه عليه انه ينبغي للعاقل ان لا يشتغل الا بما فيه صلاح ديني وفلاح أخروي ولما كان ما عدا المساجد الثلاثة متساوي المرتبة في الشرف والفضيلة وكان التنفل والارتحال لاجله عبثا من غير المنفعة نهى الشارع عنه لان لا تشد خبر وقع نفيا وأراد به نهيا (وقد تقدمت الآثار في الصلاة والسلام) ويروى التسليم (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند دخول المسجد) أي مطابق المساجد في الاولى مراعاتها في أفضل المساجد

(وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما) انه واب ترك اليافى نره كما بنا وجهه أولا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا دخل المسجد) أى جنسه (قال أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم) أى ذاته (وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم) رواه أبو داود (وقال مالك) أى فيما رواه البخارى والنسائى (سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صوتا) أى عظيما (فى المسجد) أى مسجد المدينة (فدعا صاحبه) أى طلب صاحب الصوت (فقال من أنت) ٥٢٧ بروى من أنت (قال رجل من

ثقيف) أى من أهل الطائف (قال لو كنت من هاتين القريتين) أى مكة والمدينة أى لفعلت ذكلا أولا عذبتك أولا ذرتك وفى نسخة صحيحة لا ذبتك (ان مسجدا) أى أهل المدينة خصوصا (لا يرفع فيه الصوت) أى لما ورد من قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي وهو حى حاضر بعد مماته كما كان فى حال حياته فيكون موجبا لمراعاته وقد قال بعض علمائنا ان رفع الصوت فى المساجد ولو بالذكر حرام لما يشوش على أهلها العبادة ويشغل خاطرهم عما تتعلق به الارادة قال الدجى وقد اتفق العلماء عليه بشهادة الحصر فى حديث انما بنيت المساجد للذكر والعبادة هذا وفى صحيح البخارى بسنده الى السائب بن يزيد هو الكندي له صحة كنت قائما فى المسجد

على ما يقابله والفرق بين الحديث والخبر والاثر مشهور فى مصطلح الحديث ككتاب ابن الصلاح وغيره (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص) فى حديث رواه أبو داود بأسناد جيد حسن كما فى الاذكار للنووى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كان اذا دخل المسجد) أى مسجده بالمدينة وتقدم ان هـ ذاه مستحب فى دخول كل مسجد (قال أعوذ بالله العظيم) أى التجرى فى أمورى كلها وفى التوفيق للعبادة واخلصها الى عظيم لا يخفى من التجأ اليه (وبوجهه الكريم) الوجه مع روف فاذا أضيف الى الله تعالى فالمراد به ذاته المكرمة المجلية (وسلطانه القديم) سلطانه بمعنى قهره وغلبته والقديم صفة سلطان وذلك ثابت له فى الازل والقدم (من الشيطان الرجيم) المطرود عن رحمة الله وقربه واستعاذته منه لئلا يصده عما نواه من العبادة ويشغله بوسوسته وتتممة الحديث فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ منى سائر اليوم (وقال مالك) بن أنس رضي الله تعالى عنه فى حديث رواه البخارى والنسائى فيه (سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صوتا) عاليا كاصياح (فى المسجد) أى مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فدعا صاحبه) أى أمر بجيئته اليه فى له به وسقط هـ ذان من بعض النسخ فالفاء فى قوله (فقال من أنت) فصيحة أى من أى قبيلة وطائفة من الناس (قال من ثقيف) قبيلة من العرب مشهورة من هوازن (قال) عمر رضي الله عنه له (لو كنت من) أهل (هاتين القريتين) يعنى مكة والمدينة (لا ذبتك) كما فى نسخة وفى أخرى له لوتك بالذرة بكسر الدال وتشديد الراء المهماتين وهى سوط عريض يضرب به وعلوتك بمعنى ضربتك وهو تعبير فصيح مشهور لانه يضرب به على رأسه وأعالى بدنه يقال علاه بالذرة وجاله وقنعه بالسيف وهذا ساقط من بعض النسخ فالجواب مقدر كقوله تعالى ولوان قرآن سيرت به الجبال ونحوه وانما قال له هذا لان من كان من أهل الحرمين وهما مهبط الوحي ومقر الدين لا يعذر فى الجهل بالشرع وآدابهم ثم بين له وجه مقاله بقوله (ان مسجدا) يعنى مسجد المدينة أو الأعم منه (لا يرفع فيه الصوت) فعلى الاول يعلم غيره بالقياس وعلى الثانى هو داخل نصا وهو الظاهر لانه ورد من طريق آخر ومساجدنا وذهب كثير من الفقهاء الى ان رفع الصوت فى المساجد طعنا مكرره وحديث جنبوا مساجدكم صديانكم ومجانينكم وورفع أصواتكم وخصوصا ما تكم لانها متخذة للعبادة ولذا يكره النوم فيها لغیر ضرورة الا انه قيل ان تركب المكرره لا يعذر وكلام عمر رضي الله عنه يدل على انه لو كان من أهل القريتين عذره لانه لا يعذر بجهله وأجيب بانه علم منه عدم كثراته بحضرة صلى الله تعالى عليه وسلم وهو حرام يؤدى الى الكفر والعياذ بالله قلت ليس كما قاله بل لانه يمتنع رفع الصوت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي أى عنده صلى الله عليه وسلم وهو فى حياته كما تقدم الا ان قوله ان مسجدا ياباد فان قيل المراد به مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه فالإضافة عهدية لم يرد عليه شئ فأعرفه ويستثنى من هـ ذان رفع الصوت بالاذان والاقامة وكذا التلبية كما صرحوا به على ما يأتى (قال محمد بن مسلمة) بميمين مفتوحتين كما تقدم (لا ينبغي لاحد ان يعتمد

فخصني رجل فنظرت فاذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فأتني بهذين بنيتي بهما فقال من أنتما أو من أين أنتما قال من أهل الطائف قال لو كنتم من أهل البلد لا وجعتكم كما ترفعان أصواتكم كما فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولعله ساء محهمال كونهما قريبي العهد من الايمان والاسلام وآدابهما أولئك كونهم من الغرباء فوجب مراعاة حالهما (وقال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد) وفى نسخة صحيحة ان يعتمد أى يقصد

(المجد) أي فيه (برفع الصوت ولا بشئ من الأذى) أي من دخوله فيه أو ربه منه من بصاق ونحوه (وان ينزهه عما يكره) أي من بيعه وشراؤه وحلاقة رأسه وقص ظفروه وقتل قملته ونحوها فان المساجد لم تبين لذلك وانما بنيت لذكر الله ولما يناسب هنالك (قال القاضي) يعني المصنف (حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه) وهو الامام شيخ الاسلام اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد الازدي مولاهم البصري ثم البغدادي المالكي الحافظ صاحب التصانيف ولد سنة تسع وتسعين ومائة وقرأ على قالون وتفقه وأخذ علم الحديث وقاله عن ابن المديني روى عنه جماعة وتفقه عليه طائفة قال الخطيب كان عالما متقنا فقيها شرح مذهب مالك واحتج له وصنف المسند وصنف في علوم القرآن وله كتاب احكام القرآن لم يسبق الى مثله وكتاب معاني القرآن وكتاب القراءات واستوطن بغداد وولي قضاءها الى ان توفي وقال غيره صنف موطأ وصنف كتابا كبيرا نحو مائة جزء في الرد على محمد بن الحسن لم يتمه توفي اسمعيل فجأة في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائتين وروى النسائي في الكنى عن ابراهيم بن موسى عن اسمعيل القاضي عن ابن المديني والحاصل انه ذكر فيه (في باب ٥٢٨ فضل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعلماء متفقون على ان

المسجد) أي يقصده وفي نسخة يتعمد (برفع الصوت) فيه فيقال عمدوا عمدته اذا قصده فان فعله لا عن عمد لجهل أو غيره جازله ذلك (ولا بشئ من الأذى) هو كل مستقذر لان الطبع يتأذى به (وان ينزهه) بالبناء للجهول أي يبعد منه فيبعده هو (عما يكره) مجهول أيضا والمكره المراد به أيضا المستقذرات ولا ينبغي فتحول الكراهة والحرمه وخلاف الاولى وقد صرح الفقهاء بمنع جعل النجاسة والمستقذرات في المساجد حتى النجاسة والروائح الخبيثة كرائحة البهائم والاثوم الى غير ذلك مما فصل في احكام المساجد وقد افرد به بالتأليف الامام الزركشي فلا حاجة لذكره هنا الا بالنسبة لصدده (قال القاضي) عياض هو المصنف رحمه الله تعالى (حكى ذلك) المذكور (كله القاضي اسمعيل) بن اسحق بن اسمعيل الازدي البصري العلامة الرحلة في سائر الفنون والادب وكان ممن له معرفة بكتاب سيبويه حتى عدا من أقران المبردين حتى قيل لولا اشتغاله بالقضاء لندرس ذكر المبرد ومات سنة اثنين وثمانين ومائتين ببغداد فجأة (في مبسوطه) اسم كتاب له كما تقدم (في باب فضل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون على ان حكم سائر المساجد هذا الحكم) لان المقصود منها واحد وشرفها كلها كونهما محل للعبادة الله تعالى فاذا تساوت في ذلك كان حكمها واحدا (قال القاضي اسمعيل) ابن اسحق المتقدم (قال محمد ابن مسلمة) المتقدم (يكره في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام الجهر على المصلين فيما يخاطب عليهم صلاتهم) أي يشوش عليهم والخاطب مزج شئ بشئ من المصائت ونحوها بحيث لا يتميز احدهما عن الآخر كالذقيق والشعير بالبر فالمراد ان اصواتهم لشدة الجهر تلهيهم عن قراءتهم وصلاتهم فاستعير لذلك الخياط (وليس) أي كراهة رفع الصوت (مما يخص به المساجد) فنبتت كراهة (رفع الصوت) رفع اسم ليس خبره الجار والمجرور قبله (فيكره رفع الصوت بالتلبية) أي قول الحاج لبيل اللهم لبيل (في مساجد الجماعات) التي تجميع فيها صلاة الجماعة ونحوها (الا المسجد الحرام) يعني مسجد مكة (ومسجدنا) يعني

حكم سائر المساجد هذا الحكم) أقول لكن لا شبهة في تفاوت مراتب المساجد في هذا الحكم وغيره من المقاصد (قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام الجهر) أي رفع الصوت (على المصلين فيما يخاطب) بتشديد اللام المكسورة أي يلبس ويشبهه (عليهم صلاتهم) أي من جهة قراءتهم وعدد ركعاتهم (وايسر مما يخص به المساجد رفع الصوت) أي بالكلام فرفع الصوت مرفوع

على انه اسم ليس ومما يخص محله التمسك على الخبر والمساجد مرفوع

يعني على انه نائب الفاعل (قد كره) بصيغة المفعول أي كره جماعة (رفع الصوت بالتلبية) أي مع كونها ذكر أو سنة (في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد مني) أقول هذا الاستثناء انما هو على مقتضى مذهبه ومختار مستر به والا فالصحيح من مذهبه انه يكره رفع الصوت مطلقا في جميع المساجد لانه لا فرق في العلم الممانعة منه في كل المساجد وفي نسخة ومسجدنا قال الانطاكي كذا وقع في النسخ التي وقعت عليها والظاهر انه تحريف اذ لا معنى لاضافة المسجد الى القائل هنا ولعل الصواب ومسجد مني فقد قال السروجي في شرح الهداية وقال مالك لا يرفع الحرم صوته بالتلبية في مساجد الجماعات لانهم لم تبين لها الا في المسجد الحرام ومسجد مني قال وخالف الجماعة وقد ابي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجد ذي الحليفة دبر صلاته وروا تلبيته صلى الله تعالى عليه وسلم ولولم يرفع بها صوته لما حفظوا منه هذا لفظه بجر وفه انتهى كلام الانطاكي وفيه ان تلبيته في مسجد ذي الحليفة ليس كسائر المساجد اذ هو ليس من مساجد الجماعات بل مسجد موضوع للاحرام وما يتعلق به من الصلاة والتلبية والحاصل ان مذهب الحنفية يستحب التلبية في المسجد الحرام وفي سائر المساجد التي في بقاع الحرم لانه موضع التمسك ولا يستحب اظهارها في مساجد الامصار والحل لما روي

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سمع رجلا يابى فقال ان هذا لجنون انما التلبية اذابر زت كذا في الكافي وفي أحكام المساجد
للسانعية تستحب التلبية في المسجد الحرام وفي مسجد منى وبرايم برفات وفي استحبابه في سائر المساجد قولان الجديد الاصح انه
يستحب والقديم لا التلايشوش انتهى وقد علم بما ذكرنا ان الخلاف في رفع الصوت المشوش وأما امر الاضافة فسـ هل اذا كان القائل
مثلا في مسجد مرة أو مسجد الخيف والله تعالى اعلم (وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه) أي فيهما رواه الشيخان (عنه عليه الصلاة
والسلام صلاة في مسجدى هذا) أي مسجد المدينة وقل النوروى المضاعفة فيه ٥٢٩ مختصة بما كان في زمنه عليه

الصلاة والسلام وتحت
نظر أصحابه الكرام
(خير من ألف صلاة فيما
سواه الى المسجد الحرام
قال القاضي) يعنى
المصنف (اختلاف الناس)
أي العلم ماء فاهم هم
الناس (في معنى هذا
الاستثناء) يعنى الا المسجد
الحرام هل يفيد الزيادة
أو النقصان أو الاستواء
(على اختلافهم) قال
الدبجى أى مع اختلافهم
والاظهر ان على بابها
أو المعنى اختلافًا مبنيًا
على اختلافهم (في
المفاضلة بين مكة
والمدينة) أى كون أيهما
أفضل في حق المجاورة
(فذهب مالك رحمه الله
تعالى في رواية أشهب)
أى ابن عبد الله العزير
(عنه) أى عن مالك
(وقال ابن نافع صاحبه)
أى صاحب مالك (وجاعة
أصحابه) كذا بالاضافة
وفي نسخة وجاعة من

يعنى مسجد المدينة لان محمد بن مسلمة كان من سكانها فرفع الصوت في التلبية مأوربه لمحدث أفضل
الحج العج والثج والعج رفع الصوت والثج اراقة الدماء ورفع الصوت مستحب لغير المرأة والخنثى وهذا
مذهب مالك وخالفه فيه غيره فجعله مستحباً في جميع المساجد وانما ذكره مالك في المساجد لانها محل
الخشوع (وقال أبو هريرة) في حديث رواه الشيخان (عنه عليه الصلاة والسلام) انه قال (صلاة في
مسجدى هذا خير) أى أفضل واكثر ثواباً (من ألف صلاة فيما سواه) من جميع المساجد (الا المسجد
الحرام) يعنى مسجد مكة المشرفة وسمى حراماً لحرمته القتال فيه وكذا الصيد وقطع أشجاره وتتممة
الحديث وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدى هذا (قال القاضي) أبو الفضل
مصنف هذا الكتاب وهو عياض رحمه الله (اختلف) بالبناء للجهول أى اختلاف العلماء والفقهاء
(في معنى هذا الاستثناء) يعنى المراد بقوله الا المسجد الحرام واختلافهم فيه مبنى (على اختلافهم في
المفاضلة) أى القول بأيهما أفضل من الآخر (بين مكة والمدينة فذهب) الامام (مالك في رواية
أشهب) بن عبد العزيز أبو عمر والقيسى المصرى تلميذ مالك في مروياته (عنه) أى عن مالك (وقال)
عبد الله (ابن نافع وصاحبه) أى صاحب امام مالك الذى روى عنه (وجاعة أصحابه) أى أصحاب مالك
(الى ان معنى الحديث) المدكور والاستثناء فيه لانه ان لم يكن خيراً من ألف صلاة فيما سواه احتمل ان
تكون الصلاة في المسجد الحرام أكثر ثواباً من الصلاة في المسجد النبوى وان الصلاة فيه تفضل صلاة
لمسجد الحرام بأقل من ألف وان الصلاة في المسجد النبوى لا تفضله بل تساويه والكل محتمل وهذه
رواية أشهب عنه ورواية ابن وهب وابن مطرف وابن جبير من أصحاب مالك عنه موافقة للجمهور في
تفضيل مكة على المدينة والاولون على ان معناه (ان الصلاة في مسجد الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم
(أفضل من الصلاة في سائر المساجد) أى باقيها (بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لم أفضل من الصلاة فيه) أى في المسجد الحرام (بدون ألف) أى اول منه وهو
تأويل بعيد ومن استبعد من المالكية ابن عبد البر رحمه الله وناهيك به لما ثبت في مسند أحمد عن
عبد الله بن الزبير انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه
من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة في مسجدى هذا وسيد كره
المصنف رحمه الله تعالى قريباً وهو حديث حسن كما ذكره البيهقي كيف لا وقد مدحه الله تعالى وأمر
بالحج اليه وفي الحديث أيضاً انه صلى الله عليه وسلم وقف على راحلته لمكة وهو يقول والله انك خير
أرض الله وأحب أرض الله الى الله ولولا انى أخرجت منك ما خرجت كما رواه الترمذى والنسائي
وقال انه حديث حسن (واحتجوا) لما ذهبوا اليه من تفضيل المدينة (بما روى عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه) أى غير المسجد الحرام لم يعلم

(٦٧ شفاث) أصحابه أى من أصحاب مالك عنه (الى ان معنى الحديث) أى مراده ومقتضاه بحسب
مبناه ومفهوم معناه (ان الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من الصلاة في سائر المساجد بالف صلاة
الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أفضل من الصلاة فيه بدون ألف) يعنى فالاستثناء لبيان
النقص في الجملة وسيأتى ما يرد هذه المقولة (واحتجوا بما روى) أى في مسند أحمد (عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صلاة في
المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه) وفيه انه يدل على ان صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة في مسجد المدينة لانه
داخل فيما سواه من غير ذكر استثناء في مبناه فلا يتم قوله تبعاً لهم

(فتاوى فضيلة مسجد الرسول عليه بتسعمائة وعلى غيره بالف) وسيأتي ما يناقضه ويعارضه بما هو أصح في هذا الباب مما روى عن عمر ابن الخطاب والله أعلم بالصواب (وهذا مبني على تفصيل المدينة على مكة) أقول بل تفصيل المدينة على مكة مبني على هذا الذنب تفصيل المكانين بموجب تشريف المسجدين والافلاشك ان مكة لكونها من الحرم المحترم اجماعاً أفضل من نفس المدينة ما عدا التربة السكينة فانها افضل من الكعبة بل من العرش على ما قاله جماعة على انه لا فضيلة في العبادة بالمدينة خارج مسجد ها لعدم تعلق المضاعفة في الحسنه بها بخلاف مكة وما حولها من الحرم المحترم والله تعالى أعلم والحاصل انه ان ثبت افضلية مسجد المدينة يدل على افضلية المحاوره بها لان المقصود من السكون فيها اتيان العبادة بها على ما قدمناه (وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) وفيه ان روايه الحديث السابق ليس له دلالة على مذهبه الا لاحق (ومالكا وكثير المدنين) أي علماء أهل المدينة وفقهاهم من التابعين (وذهب أهل مكة والكوفة) ومنهم أبو حنيفة وأصحابه وأحمد بن حنبل وسفيان الثوري ومحمد بن علقمة وأصحاب الشافعي وغيرهم (الى تفصيل مكة) لحديث النسائي وابن ماجه والترمذي حسنه وصححه عن عبد الله بن الجراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحرم ورة فقال والله انك لخير ارض ٥٣٠ الله الى الله تعالى ولولا اني أخرجت منك ما خرجت (وهو قول عطاء) وهو من

أكابر التابعين (وابن وهب وابن جبيب من أصحاب مالك وحكاة الساجي) بالسين المهملة والجيم محدث البصرة وغنه أخذ الاشعري مقالة أهل الحديث وله كتاب جليل في علل الحديث ذكره الشيخ أبو اسحق في طبقاته فقال أخذ عن الربيع والمزني وصنف كتاب اختلاف الفقهاء وكتاب علل الحديث وتوفي بالبصرة سنة سبع وثلاثمائة ذكره في الميزان وقال أحد الاثبات ما علمت فيه جرحاً أصلاً وقال أبو الحسن بن القطان

تقدم (فتاوى فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم) أي على المسجد الحرام (بتسعمائة وعلى غيره بالف) أي غير من المساجد ورد بان هذه الرواية شاذة والمحموظ ما رواه سليمان بن عتيق عن ابن الزبير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلفظ صلاة في المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فان فضله عليه بمائة صلاة وقد روى من طرق (وهذا) أي ما ذكره من ان الصلاة في مسجد الرسول أفضل من الصلاة في مسجد مكة بدون ألف (مبني على تفصيل المدينة على مكة على ما قدمناه) قريبا (وهو) أي تفضيلها عليها (قول عمر بن الخطاب ومالك) في إحدى الروايتين عنه (واكثر المدنين) أي علماء أهل المدينة صلى الله تعالى عليه وسلم لم يابن قري ومبني الخ ونحوه (وذهب أهل مكة وعلماء الكوفة الى تفصيل مكة) على المدينة (وهو قول ابن وهب وعطاء وابن جبيب من أصحاب مالك) وفي رواية عنه (وحكاة الساجي) بسين مهملة وجيم نسبة الى ساج بلدة وهو أبو يحيى زكريا بن يحيى الضبي البصري (عن الشافعي) رضي الله عنه لانه من أئمة الشافعية توفي بالبصرة سنة سبع وثلاثمائة وله كتاب جليل في علل الحديث وكتاب في اختلاف الفقهاء وهو حجة وان ضعفه بعضهم وله ترجمة في الميزان (والموا) أي المفضل من مكة (الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره) من استثناءه واخر اجسه مما فضل عليه مسجد المدينة فلا يكون مفضلاً عليه بل دونه لما عرفته فلا يردانه بمحمل المساواة وهو على هذا مستثنى مما سواه لقربه (وان الصلاة في المسجد الحرام أفضل) واحتجوا لما قالوه (بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الذي أخرجه أحمد وابن حبان (بمئة) أي حديث أبي هريرة وفيه (أي في حديث ابن الزبير) (وصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجدى هذا بمائة صلاة

مختلف فيه في الحديث وثقه قوم وضعفه آخرون (عن الشافعي) أي نصافي هذا الباب (والموا الاستثناء في الحديث المتقدم) أي عن أبي هريرة برواية الشيخين (على ظاهره) أي للزيادة (وان الصلاة في المسجد الحرام أفضل) أي منها في مسجده عليه الصلاة والسلام (واحتجوا) أي لتفصيل مكة على المدينة (بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم) حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (أي صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام) وفيه (أي وزيد في حديث ابن الزبير) (وصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجدى هذا بمائة صلاة) فهذا منطوق وقع صريحاً لا يعارضه مفهوم ولو كان صحيحاً والحديث هذا ما ثبت في مسند أحمد بن محمد بن حنبل وغيره من حديث عبد الله بن الزبير ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدى هذا وقال النووي في شرح مسلم هذا حديث حسن رواه أحمد بن حنبل في مسنده والبيهقي وغيرهما باسناد حسن انتهى وقد رواه ابن حبان في صحيحه هذا وقال الدجني في قوله بمائة صلاة أسقط منه المضاف الى صلاة أي بمائة ألف صلاة اذ قد ورد كذلك عند أحمد وابن ماجه عن جابر باسنادين صحيحين بلفظ صلاة في مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة فيما سواه حديث ابن الزبير هذا روى أبو هريرة صدره وعمر آخره

(وروى قتادة مثله) أي مثل حديث ابن الزبير في فضيلة مكة (فيأتي فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا) الذي رواه ابن الزبير وقتادة (على الصلاة في سائر المساجد مائة ألف) وفيما قاله شيء لأنه كما قيل أسقط منه مضاف إلى صلاة أي مائة ألف صلاة وهو كذا في رواية أحمد وابن ماجه بإسنادين صحيحين فلا يخفى ما فيه وحديث ابن الزبير هذا روى صدره أبو هريرة وعجزه عمر رفاعه (ولا خلاف) بين العلماء والمحدثين في (أن موضع قبره) أي الموضع الذي قبر فيه صلى الله عليه وسلم وضم جسمه الشريف (أفضل من) سائر (بقاع الأرض) كلها بل هي أفضل من السموات والعرش والكعبة كما نقله السبكي رحمه الله تعالى لشرفه صلى الله عليه وسلم وعلو قدره وقال القرافي في القواعد للتفضيل أسباب فقد يكون للذات كتفضيل العلم ولم يقد يكون بكثرة العبادة له أو لما وقع فيه وقد يكون بالمجاورة كتفضيل جلد المصحف وقد يكون بالحلول كتفضيل قبره صلى الله تعالى عليه وسلم على البقاع فلا وجه لانسكار ما في الشفاء أن الأفضل انما هو بكثرة الثواب على الأعمال لا عمل على القبر فانه ممنوع ويلزمه أن لا يكون جلد المصحف بل المصحف مفضل وبطلانه معلوم من الدين بالضرورة انتهى ووافقه السبكي رحمه الله فقال الإجماع على أن قبره صلى الله عليه وسلم أفضل البقاع وهو مستثنى من تفضيل مكة على المدينة كما قيل

جزم الجميع بأن خير الأرض ما * قد حاط ذات المصطفى وحواه
ونعم لقد صدقوا بساكنها علمت * كالنفس حين زكت زكى مأواها
وقال ابن عبد السلام التفضيل يكون لأمور غير العمل بقبره صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل الأماكن لتجلى الله له بما ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة لا حاجة إلى ما قيل أنه صلى الله عليه وسلم حي في قبره له أعمال فيه مضاعفة وإن كان صحيحا ولو سلمنا أن المكان لا أفضل له في ذاته فالفضل كفي أنه لأجل ما حل فيه وقول السروجي من الحنفية لم نجد من تعرض لهذا في مذهبنا ليس يتوقف فيه بل لعدم وقوفه عليه ويكفي لفضله ما اشتهر من أن كل أحد يدفن في التربة التي خلق منها قلت وفي هذا فضل اضجيعه ونفخر كفى شرفا لهما حتى قال في عوارف المعارف روى عن ابن عباس أن أصل طينته صلى الله تعالى عليه وسلم من سرة الأرض وهو موضع الكعبة بمكة فأول ما أجاب ذريته صلى الله تعالى عليه وسلم ومنها دحيت الأرض فهو أصل التكوين والكائنات تبع له ولما توج الطوفان أنى بطينته لحل دفنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ففي الحقيقة لم يدفن إلا في أصل الكعبة الذي خلق منها صلى الله عليه وسلم انتهى وهو غريب لا يعلم مثله إلا بال نقل وهو قول ثقة ويؤيده ما جاء في بعض الآثار أن سليمان عليه الصلاة والسلام زار محمل قبر بنيامين وأخبره سيرة قبره وترك ثم أربع مائة من أخبار بني إسرائيل ينتظرون بعثته وهجرته إليهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وههنا بحث وهو أن البقعة التي ضمت الجسد العظيم إذا كان أفضل من سائر البقاع يلزم أن يكون المدينة أفضل من مكة بالاتراع لأن المدينة هي تلك البقعة مع زيادتها زيادة الخيرة كيف يتصور الخلف بينهم على هذا بل نقول المدينة بعد هجرته صلى الله عليه وسلم إليها وإقامته بها تفضل مكة حينئذ لأن شرف المكان بالمسكن فلا بد من تحرير الخلف حتى يقام عليه الدليل وفي كلام شيخنا ابن قاسم ما يقتضى ما تقدّر أن أفضل البقعة التي ضمت أعضاء صلى الله تعالى عليه وسلم ثابت قبل دفنه فيها وقبل موته بل وقبل هجرته نعم قد يقال تفضيلها على الكعبة والعرش والكرسي إنما ثبت بعد دفنه فيها لشرفها به لا قبله لأنها حينئذ ليس فيها إلا أنها جزء من الكعبة مجرد فلا يرد على بقية أجزائها إلا أن يقال أعداده لدفعه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها اقتضى من يتها على بقية الأجزاء قبل دفنه فيها أيضا وهل البقعة المذكورة أفضل من نزل عليه الصلاة والسلام في الجنة أو من نزل فيها أفضل

(قال القاضي أبو الوليد الباجي) بالموحدة والجيم (الذي يقتضيه الحديث) أي الوارد في فضل المسجدين (مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد) ومن جملتها مسجد عليه الصلاة والسلام بدليل حمل الاستثناء في حديث أبي هريرة على ظاهره وحديث عمر رضي الله عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه (ولا يعلم منه) أي من الحديث المذكور (حكمهما) أي حكم مكة (مع المدينة) في أيهما أفضل من الأخرى إلا أنه يدل على أن المجاورة بمكة والمداومة في مسجد هبها بالجماعة أفضل من المجاورة بالمدينة لما يترتب عليهما من مزيد المضاعفة إلا أن حديث حسنة ٥٣٢ الحرم بمائة ألف إن ثبت صريح في أن نفس مكة أفضل من نفس المدينة ما عدا البقعة السكنية وما يدل عليه أيضا

ما تقدم من حديث ابن الجراء فإنه حديث صحيح ودلالته على المدعى صريح (وذهب الطحاوي) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة العالم المشهور في مذهب الحنفي (إلى أن هذا التفضيل) أي في المسجدين (أنما هو في صلاة الفرض) أي لأن النافلة في البيوت أفضل (وذهب مطرف) بضم ميم وكسر راء مشددة وهو اليساري المدني مولى ميمونة يروي عن حاله مالك ونافع القاري وعنه البخاري وأبو ذرعة (من أصحابنا) أي المالكية (إلى أن ذلك) أي التفضيل الوارد في الصلاة فيهما (في النافلة أيضا) أي منضمة إلى الفريضة أخذا بظاهر عموم الحديث وكذا قاله أيضا أصحاب الشافعي على ما نقله الحاي (قال) أي

كما سبق إلى الفهم وقد يقال هذه أفضل ما دام فيها فإذا صار في الحنة صار منزه أفضل وقد يقال يجوز أن يكون هذه منقولة من منزله في الحنة أو ينقل إليها قلها حكمه فلا يمتلئ وهو أعلم أن العز بن عبد السلام لما قال إن مكة والأزمنة متساويان لا تفاضل بينهما ما ظن بعضهم أن القبر الشريف لا يتصور تفضيله لذاته فإن التفضيل للكان إنما هو بحسب فضل الأعمال الواقعة فيه وردبان التفضيل له أسباب غير ذلك كما هو فضل الأعمال في المدينة على أعمال مكة غير مسلم كما هو ولو سلم فقيها أعمال كثيرة ليست بغيرها كالحج والعمرة والمناسك فهي تزيد بذلك فإذا قال مالك في المدينة أيضا ما ليس في غيرها المجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهور الإسلام ونحوه والخلاف لفظي فتدبر (قال القاضي أبو الوليد الباجي) بوحدة وقد تقدمت ترجمته (الذي يقتضيه الحديث) المتقدم الذي في فضل مسجد هبها (مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد) حتى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه ذكر فيه التفاضل بين الصلاة في المسجدين (ولا يعلم منه) أي من الحديث الذي استدلوا به (حكمهما) أي حكم مكة في التفاضل (مع المدينة) أي بالقياس إليها بالتفاضل فإيهما أفضل وهو الذي ذكر الخلاف فيه بين المالكية وغيره (وذهب الطحاوي) هو الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الحنفي كما تقدم (إلى أن هذا التفضيل) بالاضاد المعجمة أي تضعيف أجر الصلاة بأحد المسجدين مسجد مكة أو المدينة وضبطه بعضهم بالصناد المهملة وقال إنه المسموع عن المصنف في الأصول والظاهر الأول (أنما هو في صلاة الفرض) وأنه الذي يضاعف ثوابه وعمه بعضهم في الفرض والنفل وهو المختار واليه أشار بقوله (وذهب مطرف) بضم الميم وفتح الطاء وكسر الراء المشددة المهملة ونعم وهو أبو مصعب مطرف النساب يروي المدني ابن أخت الإمام مالك يروي عنه البخاري وهو ممن حاز القنطرة حتى روى عنه مالك وإن كان من أتباعه في الفقه توفي سنة عشرين ومائتين وعمره ثلاث وثمانون سنة (من أصحابنا) أي من المالكية وقيد به احترازا عن مطرف بن عبد الله بن الشخير البصري الزاهد توفي سنة خمس وتسعين كما في الحلية لابن زعيم (إلى أن ذلك) أي مضاعفة ثواب الصلاة (في النافلة أيضا) أي كالفرض لظاهر عموم الحديث وهو المختار عند الشافعي إذ لا داعي للتخصيص بل شامل لسائر العبادات بدلالة النص كما أشار إليه بقوله (قال) أي مطرف وفيل الضمير للطحاوي (وجهة خير من جمعة) أي ثواب جمعة فيه يزيد على جمعة في غيره ويحتمل أنه جمع جمعة مضاف لضمير المسجد والاول أولى لقوله (و رمضان) فيه (خير من رمضان) في غيره وهو منون مصروف لتذكيره (وقد ذكر عبد الرزاق) بن همام المحدث الحافظ كما تقدم (تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها) من البلاد (حديثا نحوه) أي مثل الحديث المذكور في فضل الصلاة وهو ما رواه الطبراني وغيره عن بلال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صيام شهر رمضان في المدينة

الطحاوي أو مطرف في تفضيل الصلاة والصوم فيهما (وجهة خير من جمعة) أو في غيرهما بما سبق في فضلها كصيام (و رمضان خير من رمضان) أي كذلك (وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها) أي من البلاد والظاهر على غيرها (حديثا نحوه) أي نحو ما ذكر قبله رواه الطبراني عن بلال بن الحارث رمضان بالمدينة خير من رمضان وجمعة بها خير من جمعة بخلاف الأفضل عليه للعموم كذا ذكره الدجني وفي الجمع الصغير رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواه من البلدان وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواه من البلدان رواه الطبراني والضياع عن بلال بن الحارث المزني وورد رمضان بمكة أفضل من ألف رمضان بغير مكة رواه البزار عن ابن عمر

(وقال عليه الصلاة والسلام ما بين يدي ومنبري روضة من رياض الجنة) رواه أحمد والشيخان والبيهقي عن عبد الله بن زيد المازني والترمذي عن أبي هريرة (ومثله) أي مثل هذا اللفظ (عن أبي هريرة وأبي سعيد) أي في الموطأ (وزاد) وفي نسخة صحيحة زاد أي أبو سعيد الخدري (ومنبري على حوضي) أي حقيقة أو مجازا كما سيأتي (وفي حديث آخر) وقد سبق مخرجه (منبري على ترعة من ترع الجنة) بضم الفوقية وسكون الراء وقد تقدم معناها (قال الطبري) الناهر أنه محمدين جرير (فيه) أي في الحديث الأول (معنيان أحدهما أن المراد بالبيت بيت سكناه) أي مع عائشة في مبيته ومشاها (على ٥٣٣ الظاهر) أي المتبادر من المعنى

اللغوي للبيت (مع أنه روى ما بينه) أي هذا المعنى وهو - وقوله (بين حجرني ومنبري والثاني) أي ثانيهما (أن البيت هنا القبر) أي باعتبار ما له (وهو - ولزيد ابن أسلم في هذا الحديث كما روى) أي في بعض الروايات (بين قبري ومنبري قال الطبري) أي جعاب بين الروايات (وإذا كان قبره في بيته) أي في آخر أمره (واتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف) في مباني الاعتبار (لأن قبره عليه الصلاة والسلام في حجرته وهو) أي حجرته (وذكره لتذكير خبره وهو بيته وقوله) أي في الحديث الآخر (ومنبري على حوضي قيل يحتمل أنه منبره أي موضعه (بعينه الذي كان موضعه في الدنيا وهو أظهر) أي من غيره من الأقوال

كصيام ألف شهر فيما سواها ثم رجع إلى بيان فضائل المدينة فقال (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (ما بين يدي ومنبري روضة من رياض الجنة) تقدم الكلام عليه وأن الروضة أرض في مكان مطمئن ذات أشجار ومياه (ومثله) في معناه ولفظه (عن أبي هريرة وأبو سعيد) الخدري (وزاد) فيه أبو سعيد كما في الموطأ (ومنبري على حوضي) قيل أنه تمثيل لأن الذكر والعبادة عنده والابقاظ نورث الري من العطش في هول القيامة (وفي حديث آخر) تقدم (منبري على ترعة من ترع الجنة) تقدم بيانه وهو تمثيل أيضا وتقدم تفسير التربة (قال الطبري) محمدين جرير لا الكبار كما قيل (فيه معنيان) أي وجهان واحتمالان (أحدهما أن المراد بالبيت بيت سكناه) الذي كان يسكنه وهذا المعنى (على الظاهر) المتبادر من لفظه (مع أنه ورد) في بعض الروايات (ما بينه) ويعين المراد منه وهو (ما بين حجرني ومنبري) لأن الحجرة بضم الحاء محل السكنى على وجه الأرض وقد فسرت بالغرفة فلم يبق الاحتمال إرادة القبر لأنه لا يطلق عليه حجرة (والثاني أن البيت هنا) أي في الحديث المذكور المراد به (القبر) فإنه يطلق عليه بيت مجازا لأن معناه ما بين يدي ومنبري وقبره هنا أنه صلى الله عليه وسلم لم يحى في قبره (وهو قول زيد بن أسلم) الغيبة العمري كما تقدم (في هذا الحديث) وفسره به (كما روى ما بين قبري ومنبري) فهذا يؤيده ووفق بين القولين بما (قال الطبري) وإذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف) بحسب المعنى (لأن قبره في حجرته وهو بيته) وأخباره صلى الله عليه وسلم لم به قبل موته أخبارا بأحدى المغيبات الخمس فهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم (وقوله) في هذا الحديث (ومنبري على حوضي) في تفسيره أقوال منها ما (قيل) أنه (يحتمل أنه منبري) المعروف (بعينه الذي كان في الدنيا وهو الأظهر) لتبادره من غير داع لتأويله فينقل ويحتمل ثمة كما أن الجذع الذي كان يخطب عنده يغرس في الجنة كما روي يأتي (و) القول (الثاني أن يكون له هناك) أي في الخضر عند الحوض (منبر) آخر يوضع له عند الحوض تذكريماله صلى الله عليه وسلم فيقوم عليه لدعوة الخلق لحوضه تذكريماله ولا مته (و) القول (الثالث) أنه ليس على حقيقة قبل من باب ذكر السبب وإرادة السبب فالمراد (أن قصد منبره والحضور عنده) في الدنيا (للازمة الأعمال الصالحة) متعلق بقصد أو حضور أو هو علة مقدمة لقوله (يورد الحوض ويوجب الشرب منه) لا عماله الصالحة في الدنيا (فاله الباجي) تقدم بيانه (وقوله) في الحديث (روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين) وتفسيرين (أحدهما أنه موجب لذلك) أي مقتضى له اقتضاء محققا فإنه موجب له أي لدخول روضة من رياض الجنة لمن دخله في الدنيا (وإن الدعاء والصلاة فيه) أي فيما بين المنبر والقبر (يستحق) صاحبها (ذلك من الثواب) بيان لذلك أو تعليل له فتعريفه تجوز (كما قيل) في حديث صحيح في الترغيب في الجهاد والشهادة (الجنة تحت ظلال السيوف) كناية عن دنو المجاهدين من الجنة حتى كأنه إذا رفع سيفه للضرب به أو

وذلك أن تنقل تلك البقرة بعينها إلى أرض الآخرة فبقع من بقع أرض الحوض فيها (والثاني أن يكون له هناك منبر) أي عند الكوثر (والثالث أن قصد منبره والحضور) عنده ملازمة الأعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة (من رياض الجنة يحتمل معنيين أحدهما أنه) أي أيضا (موجب لذلك) أي لما سبق هنالك كما بينه بقوله (وإن الدعاء والصلاة فيه) أي فيما بين بيته ومنبره (يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف) كان حقه أن يقول كما روى فإنه حديث رواه الحاكم في مسنده عن أبي موسى وفي معناه الجنة تحت أقدام الأمهات رواه القضاعي والخطيب في الجامع عن أنس رضي الله تعالى عنه

(والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي) قيل هو الذي شرح البخاري (وروي ابن عمر) أي كما رواه مسلم (وجامعة من الصحابة أن ٥٢٤ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في المدينة) أي في فضلها (لا يصبر على لاوائها)

علاه سيف لمن يضربه وظهر ظله فالجنة تحت ذلك الظل أو ظلال السيوف كناية عن القتال بها فعمله سببا لدخول من أظلمته الجنة وهذا مراد القاضي هنا (والثاني) من معانيه المحتملة (ان تلك البقعة) من بقاع المسجدين التي بين القبر والمنبر (قد ينقلها الله) من الدنيا إلى الآخرة (فتكون في الجنة بعينها) فهو على حقيقته (قاله الداودي) هو أحمد بن نصر شارح البخاري وهو أبو جعفر الاسدي اليشكري التلمساني توفي بتلمسان سنة أربعين وأربعمائة وتلمسان بكسر التاء واللام ويقال تلمسين ويحوز تسكين لامها وفي نسخة الماوردي وقال ابن حجر ان معنى قوله روضة إلى آخره انه كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة لمن يلزم حق ذكرها لاسيما في عهده صلى الله تعالى عليه وسلم لم فهو تشبيه بليغ ومعناه ان العبادة فيه تؤدي إلى الجنة أو هو على ظاهره بان ينقل من الدنيا إلى الآخرة قال ابن حجر والوجوه اثلاث على ترتيبها في القوة فالوجه الاخير أضعفها وقال بعضهم انه قواها لان الاصل الحقيقة ولا يخفى ما فيه ثم قال ابن حجر الميتمى والظاهر الجمع بين المعنيين يعني انها تنقل إلى الجنة وتؤدي إلى رياضها ويؤدي به ان الصلاة فيه بالف صلاة في غيره وان الجذع الذي كان صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب عنده يغرس في الجنة فهذا يقتضي ان البقعة تنقل إليها أيضا ولا يخفى ما بين أول كلامه وآخره من التدافع وقوله الجنة تحت ظلال السيوف حديث صحيح كما مر رواه الشيخان عن عبد الله بن أبي أوفى وأوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض غزواته انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس خطيبا فقال يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا القيتهم وهم قاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاكابر اهزمهم وانصرنا عليهم وفي النهاية انه كناية عن الضراب والجهاد والدنومنه والظل والنفي بمعنى وقد يقال الظل لما قبل الزوال والنفي لما بعده كما فصله أهل اللغة وقلت في قطعة

قلت له لما دنأ - رفته * بناظر أهدى إلينا الختوف

أوجنة من تحت أه - دابه * أمجنة تحت ظلال السيوف

(وروي ابن عمر) في حديث رواه مسلم (وجامعة من الصحابة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في حق (المدينة) والسالكين بها انه (لا يصبر على لاوائها) بفتح اللام وسكون الهمزة وواو بعدها مد (وشدتها) عطف تفسير لان اللاوائ هي الشدة والمشقة والضيق وجاءت بمعنى القحط ورجوع الاخير ليكون تاسيسا (أحد) فاعل يصبر (الا كنت) عبر بالماضي لتحققه أي أكون (له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة) قال المصنف رحمه الله تعالى والنووي أو هنا ليست للشك من الراوي لانه رواه نحو عشرة من الصحابة كذا ولا يظهر اتفاقهم على الشك فهو صلى الله تعالى عليه وسلم قاله كذا فاولا لتقسيم أي شهيدا لبعض وشفيعا لبعض أو شهيدا للطيعين أول من مات في حياته وشفيعا للعاصين أول من مات بعده وشهادته بانهم ماتوا على خير وشفاعته لهم بتضعيف ثوابهم أو تخفيف حسابهم وغير ذلك وينبغي ان تكون هذه خصوصية زائدة لعموم شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم لم وشهادته كما قال الله تعالى (وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) وأرغمنا الوافيه وقال بعضهم انها للشك وعليه فرواية شهيد اظاهرة ورواية شفيعا انها شفاعته خاصة لهم بعلوم جاتهم وجعلهم في جواره دنيا وآخرة وفي الحديث دليل لمن استحب الجوار بالحرمين ومن كرهه لا مرخص عن لايراعى حقوقهما المضاعفة الاعمال ثمة (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث

بفتح اللام وسكون الهمزة والمد أي ضيق المدينة وعنائها (وشدتها) أي وشدة بلائها (أحد) الا كنت له شهيدا مباغة شاهد أي أشهد له بما أعلم من خبره عليها (أو شفيعا) مباغة شافع أي وأشفع له (يوم القيامة) وأوهنا ليست للشك لانه رواه جابر وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وأبو سعيد وأبو هريرة وأسما بنت عيسى وصفية بنت أبي عبيدة وهي تابعة على الصحيح في حديثها مرسل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم - ذا اللفظ ويبعد اتفاقهم على الشك وكذا يستحيل اتفاق روايتهم على الشك فاوهنا بمعنى الواو والتقسيم كما صرح به النووي فيكون شهيدا لبعض شفيعا لباقيهم أو شهيدا للطيعين شفيعا للذنبين أو شهيدا لمن مات في حياته شفيعا لمن عاش بعد وفاته وهذه خصوصية زائدة على شهادته في القيامة على جميع الامم أو على أصفياء هذه الامة

وزائدة على شفاعته الكبرى للخلق أجمعين والصغرى للذنبين وقد ورد شفاعتي لاهل الكبائر من أمي وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم في قتلي أحد أنا شهيد على هؤلاء أي شهادة خاصة توجب فزدا الرفعة والعلاء والحاصل انه عليه الصلاة والسلام له شهادات متكاثره وشفاعات متظاهرة في مواقف الآخرة (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(فيمن تحمل) أي رفع حملة وأمتعة ونقلها (من المدينة) وتحول عنها إلى غيرها (المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون) رواه الشيخان عن سفيان ابن أبي زهير والمعنى لو علموا خير يتهم المسافر قواها ولو كانوا من أهل العلم لعلموا خير يتهاوا لصبروا على بليتها (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه الشيخان عن جابر (أنما المدينة كالسكر) بكسر الهمزة والكاف وهو كبر الحداد وهو المبنى من الطين أو هو الرق الذي ينفخ به النار والمبنى السكر وقاله ابن الأثير (تنفي) أي المدينة (خبثها) ٥٢٥ بفتحين أو بضم فسكون وهو

منصوب على المفعولية (وينصع) بنون ساكنة فصاد مفتوحة فعين مهملة أي ويخلص وقيل يبقى ويذر (طيبها) بفتح طاء مهملة وتحتية مشددة مكسورة أو بكسر فسكون وهو مرفوع على أنه فاعل ولوروى تنصع بالتأنيث وطيبها بالنصب لكان وجهها وجهها قيل هذا القول صدر عنه عليه الصلاة والسلام على وجه التمثيل فجعل المدينة وما يصب ساكنها من المجهود والبلاء والقحط والغلاء كمثل السكر يتميز به الحديث من الطيب فيذهب الوسخ ويبقى نحو الذهب أركى ما كان وأخلص وقد روى في سبب ورود الحديث أن أعرابيا باع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاصاب الأعرابي حمى بالمدينة فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا محمد أقرني ببعي فإني ثم جاء فقال أقرني ببعي فإني ثم خرج

رواه الشيخان (فيمن تحمل عن المدينة) أي رحل عنها وفارقها مختارا السكنى غيرها عليها ومعنى تحمل رفع حملة وأمتعة معها فكأن به عماد كروفي نسخة يحتمل وهما بمعنى (والمدينة خير لهم) من غير هامن البلاد (لو كانوا يعلمون) فيه إيجاز أي لو كانوا يعلمون فضلها ما اختاروا غيرها من البلاد ويحتمل أن لا يقدر شي والمعنى لو كانوا من ذوي العلم والادراك وهو أبلغ في أداء المراد ولو شرطية أو للتمنى أي ليتهم علموا ذلك وهو حديث طويل معناه أنه سيفتح بلاد اليمن والشام ويأتي منها قوم يسوقون إبلهم ودوابهم ثم يترحلون عن المدينة وهي خير لهم والحديث في البخاري وشرحه وفيه معجزة له بأخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات لأنها افتتحت في عهد الخلفاء واختاروا سكنهاها (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن جابر (أنما المدينة كالسكر) بكسر الهمزة والكاف وسكون المثناة التحتية وراء مهملة وهو آلة الحداد معروفة ينفخ بها الدار لا يقادها على الحديد والسكر البناء من طين ونحوه بوضع عليه وقيل هما بمعنى والياء منقلبة عن الواو وهما من السكر وهو الزيادة وقيل السكر حنوت الحداد وفي النهاية الكبير الطين الذي يبنى به الحداد لجل النار وقيل هو الرق والحصر فيه اضافي وفي الصحاح خلافه ووجه الشبه أنها (تنفي خبثها) بفتحين وآخره مثناة نصب على المفعولية أي تخرج ما خبث منها ولا تقبله كما ينفي السكر خبث الحديد لأن ما فيه من الصدأ والأجزاء التي ليست خالصة منه تطير عنه مع الشرر وتبقى خالصة فكذلك المدينة لا يخرج عنها ويختار غيرها من غير ضرورة الأمن خبثت طويته فهو لا يترك فيها من في قلبه غل وعدم صدق فتميزه عن غيره كما يميز الحداد بأكبره جيه حد الحديد من رديه (وينصع طيبها) بكسر الطاء وسكون المثناة التحتية وموحدة وروى طيب بزنة سيد وهو مرفوع فاعل وينصع بفتح الياء وسكون النون وفتح الصاد المهملة وبعدها عين مهملة أي يخلص ويبقى خالصا فيها ما طاب كما يبقى من الحديد جيده ويذهب رديه من النصوص وهو وصفاء البياض ومنه أبيض ناصع وأكثر الرواة على تشديد يائه وان ينصع بمثناة تحتية ورفع طيبها على الفاعلية حتى قيل أن التشديد متفق عليه وروى تنصع بمثناة فوقية ونصب طيبها وفعالها ضمير المدينة وضبط القراز طيبها بكسر أوله واستشكله فان النصوص لا يعرف والمعروف فيه يضرع بضاد معجمة وواو مشددة واغرب في الفائق فقال أنه بموحدة وضاد معجمة من أبضع التاجر أعطى البضاعة أي أعطى طيبها من يسكنها وتبعه في النهاية وقال الصاغاني أنه خالف فيه جميع الرواة وكانه تصحيف وروى ينصع بضاد وخاء معجمتين ففيه روايات مختلفة أصحها بضاد وعين مهملتين بعد النون وقال المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم الأظهر أن هذا يختص بزمه صلى الله تعالى عليه وسلم والمجرة واجبة لانه لا يصبر على الهجرة والأقامة بها إلا من ثبت على إيمانه لا المنافقون وجهه الأعراب كما وقع للأعرابي الذي أصابه الوعل وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقرني فقال هذا الحديث في حقه وقال النووي ليس هذا أظهر لما في صحيح مسلم لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها يعني في زمن الدجال والمدينة ترفع ثلاث رجفات فيخرج منها كل كافر ومنافق ويحتمل أن يكون هذا في أزمنة متفرقة انتهى قلت أن أراد

الأعرابي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وعن عمر بن عبد العزيز لما خرج من المدينة التفت إليها وبكى ثم قال نخشى أن نكون ممن نفقه المدينة (وقال) أي في حديث آخر رواه مسلم عن جابر (لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها) أي للزهد فيها والأعراض عنها وعدم الميل إليها (الأبدلها الله تعالى خير آمنه) أي راغبنا في سكنها صابرا على بلواها

(وروى عنه عليه الصلاة والسلام) كما في سنن البيهقي والدارقطني عن عائشة بسند ضعيف (من مات في أحد الحرمين حاجاً أو معتمراً) أي قاصداً لأحدهما وهو أعم من قول الدجعي حال كونه محرماً بهما (بعثه الله تعالى يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق آخر) للبيهقي في الشعب عن عمرو الطبراني عن جابر وسلمان (بعث من إلا^٢ منين يوم القيامة) وفي الجامع الكبير من مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتي وكان يوم القيامة من إلا^٢ منين رواه الطبراني والبيهقي وضعفه عن سلمان (وعن ابن عمر) أي مرفوعاً رواه الترمذي وصححه وابن ماجه وابن حبان (من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها) تحريض على لزومه لها وإقامته بها ليتأتى له أن يموت فيها إطلاقاً ليس بسبب على ٥٣٦ سببه كما في قوله تعالى ولا تموتن الا وأنتم مسلمون (فاني أشفع لمن يموت بها) أي

قبل أن أشفع لمن مات في غيرها قال التلمساني وروى فانها تشفع وقد أجمعوا أن الموت بالمدينة أفضل مما عداها وقد ورد عن عمر رضي الله تعالى عنه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك وموتاً في بلد رسولك وقد استجاب الله تعالى دعاءه وجمع له بين ما تمناه (وقال الله تعالى ان أول بيت وضع للناس) أي جعله الله تعالى معبداً لهم وقبله يعبدونه فيها ويستقبلون ويتوجهون في عباداتهم اليها (للذي بمكة) وهي لغة في مكة من بكه اذا دقه لانها تدق أعناق الجبابرة أولان الناس يزاحم بعضهم بعضاً في الطواف وقد روى انه عليه الصلاة والسلام سئل عن أول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت

المصنف انه المراد بهذا الحديث بقرة سببه وقصة الاعرابي لا يرد عليه ما قاله النووي (وروى عنه) وفي نسخة وقال صلى الله عليه وسلم كما في مسلم روايه عن جابر (لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها) من غير داع له ولا ضرورة (الا أبدلها الله خيراً منه) يقال رغب عنه اذا كرهه فالمنهي عنه ذلك فلا ينافي ان بعض الصحابة ارتحل عنها كبلال ومعاذ وأبي موسى الأشعري أو هو مخصوص بمنه اذا كانت الهجرة لها واجبة (وروى عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال في حديث رواه البيهقي والدارقطني عن عائشة رضي الله عنها بسند ضعيف (من مات في أحد الحرمين) حرم مكة والمدينة (حاجاً أو معتمراً) أي قاصداً لأحرام الحج أو عمرة وهو حال من القائل (بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب) وانما فسرهناه بقاصد ذلك لان الأحرام من المدينة لا يتصور الا لمن أحرم من ديرة أدله أو لقرب ميقاتها والأحرام من الميقات أفضل عند بعضهم وقيل انه بتقدير أوزاثر أو اوتى كما في أحد الحرمين بعلم ما لغيره وهو متوجه أيضاً وقوله لا حساب عليه ولا عذاب حال مقدرة أو مأولة بمبشر ونحوه (وفي طريق آخر) في هذا الحديث للبيهقي والطبراني (بعث) أي أحيى بعد موته (من إلا^٢ منين يوم القيامة) أي آمنان من مناقشة الحساب والعذاب (وعن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهم في حديث رواه ابن ماجه وابن حبان والترمذي وصححه (من استطاع أن يموت بالمدينة) أي يقيم بها حتى يموت لان الموت ليس بقدرته واختياره (فليمت بها) أي فليقيم بها حتى يأتيه الموت كما سمعته أنا وفي الامر بالاستحباب (فاني أشفع لمن يموت بها) شفاعته خاصة كما مر لانه في جواره وحمايته وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أوصى بالمحار وروى فانها تشفع على الاسناد المجازي فان قيل قد جاء ما يعارض هذا وهو ما رواه الذهبي عن عبد الله بن عمر بن العاص قال مات رجل بالمدينة ممن ولد بها فوصى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ليتته ماتت بغير مولده قالوا لم ذلك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده يشق له من مولده الى منقطع أثره في الجنة وذكره ابن طاهر في الصفوة وبوب عليه ما يشارهم الغربة على الوطن فالجواب ان صح ذلك فلا معارضة بل الحديث خاص بمن لم يولد في المدينة وقد أحسن المصنف بختم ما يتعلق بالمدينة مع ذكر الحرمين لذكره بعد ما يتعلق بمكة كما أشار اليه في الترجمة وقوله (قال تعالى ان أول بيت وضع للناس الى قوله آمنا) شروع في بيان فضل مكة ووضع للناس جمع له مع ما قبله لهم وبكة ومكة بمعنى عند جماعة والباء تعاقب الميم كثير اوقيل بكة موضع الكعبة ومكة اسم البلد وقال آخرون مكة الحرم كله وبكة المسجد خاصة حكاه الماوردي عن الزهري وزيد بن أسلم ولم وبكة من بكه اذا دقه وهي تدق

القدس فقيل كم بينهما فقال أربعون سنة

أعناق

(الى قوله آمنا) بمكة (مباركا) أي كثرة النفع خصه وصلى الله عليه وسلم حجه أو اعتمره وطاف حوله وشاهد حاله (وهدي للعالمين) أي مرشد لهم لانه قبلتهم ومعتبدهم (فيه آيات بينات) أي علامات واضحة على قدرته سبحانه وتعالى وعزته وعظم شأنه (مقام إبراهيم) أي منها مكان قيامه وأثر قدمه من أقدامه في حجر صمد قام عليه لرفع الحجارة في البناء أو حين اذن النداء (ومن دخله) أي البيت أو حرمه (كان آمناً) من التعرض في الدنيا ومن العذاب في العقبى وأما ما تنوهمه بعض العوام من ارجاع الضمير الى المقام فلا يصح في المرام لانه لا يتصور الدخول في حقيقة المقام والمعنى حوله من حوادث الأيام

(قال بعض المفسرين آمننا من النار) ويدل عليه حديث يبعث الله من هذا الحرم سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وحديث الحجون البقيع مقبرتا مكة والمدينة يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة وقيل مبناه خبر ومعه أنه أمر أن يؤمنوه ولا تتعرضوا له وهذا توجيه قوله (وقيل كان) وفي نسخة بل كان (يا من من الطلب) أي طلب النار (من أحدث حدثا) أي جنا جناية ٥٣٧ من قتل نفس أو قطع جارحة (خارجا

عن الحرم ومجا) بالهمزة أي التجا وعاد وأما قول التلمساني وروى أوجا بالتنوين فلا يصح مقام التفرع (اليه في الجاهلية) وكذا في الأحكام الإسلامية على مقتضى قواعد علمائنا الحنفية فإنه لا يتعرض اليه مادام في الحرم المحترم إلا أنه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى حتى يضطر إلى الخروج فاذا خرج منه انتص منه وأعل عادة الجاهلية كانت على الإطلاق وأما في الإسلام فن أحدث حدثا في الحرم ولو دخل الكعبة يخرج منها ويقتص منه بالاتفاق (وهذا) أي قوله تعالى ومن دخله كان آمنا (مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت) أي الكعبة وما حولها من أرض الحرم (مماثلة للناس) أي مرجعها م أو مكان مشوبة لهم (وآمناء على قول بعضهم) أي العلماء الحنفية على

أعناق الجبابرة إذا قصدوها بسوء أو هو إشارة إلى ازدحام الناس إذا طافوا وسئل صلى الله تعالى عليه وسلم عن أول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما فقال أربعون سنة وهو حديث صحيح لكنه مشكك لأن وضع المسجد في زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ووضع بيت المقدس في زمن داود وسليمان عليهما السلام وبينهما زمان أطول من تلك الأربعين بأضعاف مضاعفة وأجيب بأن دار عليهما الصلاة والسلام لم يضرعه وانما عمره كما بيناه في حواشي البيضاوي وتفسير الآية ظاهر تكلفت به التفسير وبركته كثرة الخير فيه ومضاعفة ثواب العمل فيه (قال بعض المفسرين) في هذه الآية معنى قوله ومن دخله كان (آمنا) آمنه (من النار) وعذا به في الآخرة إذا دخله مؤمنا به ووداه يدخل الجنة بغير حساب (وقيل) المراد بالآمن آمنه في الدنيا وفي بعض النسخ بل اضرب عن التفسير الأول (كان يا من من الطلب من أحدث حدثا) أي فعل أمر يستحق به العقوبة كالقتل (ومجا) بالهمزة بوزن ضرب بمعنى التجا واعتصم من عدوه (اليه) أي المسجد الحرام بدخوله فيه هاربا في الجاهلية) هو زمن الفترة بين عيسى ونبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سمى بها الكثرة الجهل فيه فكان الرجل إذا جنى جناية ودخله لا يمسه أحد حتى يخرج وقال أبو حنيفة من لزمه القتل ودخل الحرم لا يتعرض له ولا يكمل ولا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يعامل حتى يضطر للخروج منه وغيره يقول إن الحدود تقام ويؤخذ من دخله فارا وإليه أشار المصنف بقوله كان إشارة إلى تغير هذا الحكم بعد مجيء الإسلام (وهذا) أي قوله من دخله كان آمنا (مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت) أي الكعبة وحرمها (مماثلة للناس) أي ملجأ ومرجعهم من ثاب يثوب إذا رجع ومماثلة اسم مكان منه ومعناه ملجأ لكل مطلوب محرم ولا يلبق نفسه به هنا مرجع الزيارة لأنه يباهي المصنف لقوله (وآمناء على قول بعضهم) إشارة إلى أن الآية أقوالا آخر منها أنه محل الثواب (وحكي أن قوما أتوا سعدون الخولاني) بخاء معجمة نسبة لخولان قبيلة من اليمن مشهورة واسمه أفكل بن أحمـ بن مالك وهو من أهل القيروان وعظماء علمائهم وسعدون لقب له بصورة الجمع وهو مثله يجوز فيه الصرف وعدمه للعلمية وشبه العجمة وقول بعض الشراح أنه منصرف ولا وجه لما وقع في بعض كتب الحديث من ضبطه غير منصرف غفلة منه (بالمستتر) الباء بمعنى في والمندستريم ونون وسين مهملة ومثناة فوقية وراء مهملة وهذا اللفظ روي معناه عندهم خانقاه للرهبان على الطريق لينزل فيه أبناء السبيل والذي سمعناه منهم فتح الميم والفاء مع سكون السين وكسر التاء فوقية ويا تحتية وقد يخفف بحذف الالف والياء وهـ ذا مما لا شبهة فيه عندهم فقوله في القاموس منستر بضم الميم وفتح النون موضع بافر يقية معبد الزهاد والمنقطعين وبلد آخر بافر يقية أهلها من قريش بينهم وبين القير وان ستة مراحل وموضع بشرفي الأندلس انتهى مخالف لما صحح سماعان ظنه عربيا فهو خطأ وان قال عرب وغيره كان عليه أن يذبه عليه وقال التلمساني أنه بضم الميم والنون ويجوز كسر نونه والعامية تفتحها وعليه اقتصر الشمني وهي

(٦٨ شفا ث)

ما قدمنا عنهم أو معناه يا من من حجه أو اعتمره أو دخله من عذاب الآخرة أو موضع آمن لا يتعرض لاهله كقوله سبحانه وتعالى أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم (وحكي أن قوما أتوا سعدون) بفتح السين وسكون العين وضم الدال والقياس صرف سعدون وجه دون ولا كنهم أو قعا غير مصر وفيه في كتب الحديث من الأصول المعتمدة (الخولاني) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو فنون قبل ياء النسبة (بالمستتر) بضم الميم وفتح نون ويكسر وسكون سين مهملة وفوقية مكسورة ونحتية ساكنة فراء مكان بالقيروان

(فاعلموه ان كتامة) بضم الكاف ففوقية قبيلة من البربر (قتلوا رجلا واضرموا) بالضاد المعجمة أى أشعلوا أو قدوا (عليه النار طول الليل فلم تعمل) أى لم تؤثر (فيه) أى شيئا كما في نسخة (وبقي) أى الرجل (أبيض اللون) أى زيادة على ما كان عليه أو تبدل سواده بياضا وهو الاظهر وفي نسخة أبيض البدن (فقال) أى سعدون (لعله) أى المقتول (حج ثلاث حجج) أى مقبولة وهى بكسر الحاء وفتح الجيم الاولى جمع حجة ٥٣٨ بفتح الحاء أو كسرهما (قالوا نعم) أى حج ثلاث حجج (قال حدثت أن من حج

حجة) أى واحدة (أدى فرضه) أى ان قام بشرائطه وأركانها (ومن حج ثانية دأين ربه) أى أقرضه قرضا حسنا وفى أصل الديجى دان ربه أى أطاعه وعبده والظاهر انه تصحيف لما في نسخة من زيادة فينادى غدا ملك من عند الله من كان له عند الله دين فليقم (ومن حج الثالثة حرم الله تعالى شعره وبشره) أى ظاهر جلده من باهر جسده (على النار) أى فى الدنيا والآخرة (ولما نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الكعبة) أى يوم الفتح أو وقت هجرته إلى المدينة أو فى حجة الوداع (قال مرحبا بك) يحتمل التأنيت والتذكير أى سهلا وفضلا (من بيت ما أعظمك وأعظم خممتك) أى قدرارواه الطبراني فى الاوسط عن جابر (وفى الحديث عنه

بلدة بساحل البحر أو حصن رباط بافر بقرية له سور بناه هرثة بن أعين حين بعثه الرشيد لافر بقرية سنة تسع وسبعين ومائة وهو الذى بنى سور طرابلس الغرب (فاعلموه ان كتامة) بضم الكاف وفتح المثناة الفوقية وألف وميم مخففة اسم لقبيلة من البربر وأصلهم فيما قيل من حير (قتلوا رجلا واضرموا عليه النار) أى أوقدوها أو قدوا شديدا (طول الليل) منصوب على الظرفية والطول بضم الطاء المهملة مصدر طال وطول الليل بمعنى الليل كله والناس يستعملونه بهذا المعنى تسبحوا وتجوزاو وجهه ان الطول أبعد الامتدادين فاشغله شغل غيره بالطريق الاولى وقد سمع فى كلامهم كقول الوزير المهلبى قال لى من أحب والبين قد جد وفى مهجتي لب الحريق ما الذى فى الطريق تصنع بعدى قلت أبكى عليك طول الطريق ثم استعمل فيما لا طول له ولا عرض كقوله تعالى فذودعاء عرض (فلم تعمل فيه) هو حجاز بمعنى لم تؤثر فيه (وبقى أبيض اللون) لم يتغير لونه ولو حرق أسود لونه وفى نسخة أبيض البدن (فقال لعله) أى الرجل المقتول والفاء فصيحة أى وسئل عن وجهه فقال الخ ولعل هنا مجاز عن الظن اذ لا وجه للترجى هنا (حج ثلاث حجج) بكسر الحاء بمعنى حجة وهى المرة من الحج (قالوا نعم) أى الامر كذلك (قال حدثت) بالبناء للجهول أى روى لى من سمعت منه الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان من حج حجة) أى مرة (أدى فرضه) لانه فرض على كل أحد أن يحج فى عمره مرة تقوله تعالى ولله على الناس حج البيت الآية (ومن حج ثانية) بعد أداء الفرض (دان ربه) أى أقرضه كقوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا والدين والقرض دفع شئ الى غيره ليرد مثله أو بدله قال الراغب قال أبو عبيدة يقال دنته اذا أقرضته فهو دائن وذلك مدين ومديون وهو لم يألم يكن هذا الحج فرضا عليه كانه أعطاه الله قرضا رد عليه ثوابه الذى هو كبدل القرض فهو استعارة ومن فسر دان هنا بمعنى أطاع وعبد لم يصب وفى نسخة دأين مفاعلة منه وهما بمعنى وتما المحدث فينادى غدا ملك من عند الله من كان له عند الله دين فليقم (ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره) أى ظاهر جلده وبشره (على النار) أى لم يعذبه ولم يدخله نار جهنم وفيه كناية بليغة وقوله فينادى الخ سقط من بعض النسخ والمراد بقوله غدا يوم القيامة وأصل معناه اليوم الذى قبل يومك فعبر به إيماء لقربه وهذا الحديث لا يعرف من رواه (ولما نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الكعبة) لما هاجر أو فى حجة الوداع أو يوم الفتح كما رواه الطبراني فى الاوسط عن جابر رضى الله تعالى عنه (قال مرحبا بك) بفتح الكاف وكسرهما أصالة دعاء للقدام بالرحب والسعة أريد به هنا اظهار محبته لها والقرب منها (من بيت) بيان للعدوله (ما أعظمك) عند الله وعند الخالق (وأعظم حرمتك) أى احترامك وشرفك وهو تعجب أريد به المبالغة فى عظمته وتعظيمه (وفى الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من أحد يدعوا لله تعالى عند الركن الاسود) المراد به الركن الذى فيه الحجر الاسود وهو معروف

عليه الصلاة والسلام ما من أحد يدعوا لله تعالى عند الركن الاسود (هو حيث فيه الحجر الاسود) (ال) وفى الترمذى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال نزل الحجر الاسود من الجنة وهو أشد بياضا من الابن فسودته خطايا بني آدم قال الترمذى حسن صحيح وقال الحب الطبرى وقد اعترض بعض الملاحدة فقال كيف يسود الحجر خطايا أهل الشرك والكفران ولا يبيضه توحيد أهل المعرفة واليمان وأجيب بان بقاءه أسودا كما كان للاعتبار ليعلم ان الخطايا اذا أثرت فى الحجر فتأثيرها فى القلوب أعظم وأكثر ولا حجر الاسود آيات بينات منها انه يطفو على المساء ومنها انه لا يسخن بالنار ومنها حفظ الله تعالى له من الضياع منذ أحييت الى الارض مع ما وقع من الامور المقتضية لذهابه كالطوقان ومنها انه يقال هالك تحته ثلثمائة بعير والله تعالى أعلم

(الاستجابة لله تعالى له وكذلك عند الميزاب) لا يعرف مخرجه الا أنا قد رويناه في رسالة الحسن البصري الى أهل مكة ان الدعاء يستجاب في حرمها وعند البيت والركن الاسود والماتزم وتحت الميزاب وهو الذي يقال له ميزاب الرحمة قال الحسن البصري وسمعت ان عثمان بن عفان أقبل ذات يوم فقال لأصحابه ألا تسألوني من أين جئت قالوا من أين جئت يا أمير المؤمنين قال ما زلت قائماً على باب الجنة وكان رضى الله تعالى عنه تحت الميزاب يدعوا لله تعالى وذكرا لزرقي في تاريخه عن عطاء قال من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (وعنه عليه الصلاة والسلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين) رواه الديلمي وابن النجار ولفظه ما من طاف بالبيت سبعاً وصالى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر الله ذنوبه كلها بالغداة ما بلغت لكن قال السخاوي لا يصح وقد ولع به العامة ٥٣٩ كثير الاسماء بمكة حيث كتب

على بعض جدرانها الملاصق لزعم وتعلقوا في ثبوتهم بتمام وشبههم لا يثبت الأحاديث النبوية بمثله وقد ذكر المنوفي في مختصره وقال فيه - أنه باطل لا أصل له والله أعلم ثم على تقدير صحته فهو محمول على تكفير الصغائر لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات (قال الفقيه القاضى أبو الفضل) يعنى المصنف (قرأت على القاضى الحافظ أبى على رجه الله) هو ابن سكرة (حدثك) وفي نسخة حدثنا (أبو العباس العزرى) بضم العين وسكون الذا المعلقة (قال ثنا) أى حدثنا (أبو أسامة محمد ابن أحمد بن محمد الهروى) بفتح الهاء والراء منسوب

(الاستجابة لله) دعاء أى قبله وأعطاه مادعاه أو خير امرئ منه والمجر الاسود لما نزل من الجنة كان أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بنى آدم وأبقى سواده ليكون عبرة والكلام عليه مبسوط في تاريخ مكة (وكذلك) يستجاب الدعاء (عند الميزاب) والماتزم والصفا والمروة وغيرهما من المواطن التي جاء في الحديث الصحيح استجابة الدعاء عندها والميزاب هو المسمى الآن بميزاب الرحمة وهو مسيل ماء السطح وهو مع روف من جانب الحجر وفي كتاب العلل لابن فارس الميزاب مهموز واصحابنا يقولون ليس فيه همز لانه من وزب يزب انتهى ووزب بمعنى سال ويقال انه فارسي معرب معناه بل المساء واطال التماساني هنا بذكر مساحة البيت والحرم وغيره مما ليس هـ ذامحله (وعنه) أى روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم والراوى هو الحسن البصري في رسالته الى أهل مكة (من صلى خلف المقام) أى مقام ابراهيم الخليل المعروف الذى قام عليه ما بنى الكعبة (ركعتين) نافلة (غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين) من العذاب وهول الحشر والمغفور الصغائر والكبائر وقيل الصغائر فقط والمقام مع روف في موضعه الذى كان فيه قديماً وتفصيله في تاريخ مكة (قرأت على القاضى الحافظ أبى على) هو ابن سكرة وقد تقدم (قلت حدثك أبو العباس العزرى) قد تقدمت ترجمته وهذا طريق من طرق الرواية يقولها التلميذ الشيخ بصدقه عليه (قال حدثنا أبو أسامة محمد ابن أحمد الهروى) قال (حدثنا الحسن بن رشيق) عبد الغنى بن سعيد العسكري الحافظ العالى السند وترجمته في الميزان بطولها (سمعت أبا الحسن محمد بن الحسن بن راشد) في الميزان محمد بن الحسن بن على ابن راشد الانصارى وفيه كلام (سمعت أبا بكر محمد بن ادريس) ذكر كنيته وقدمها للتلايل لتبس بمحمد بن ادريس الشافعى رضى الله تعالى عنه فان كنيته أبو عبد الله لا أبو بكر وهو محمد بن ادريس بن عمرو وهو من أهل مكة (سمعت الحميدى) بالتصغير وهو عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبد الله القرشى الاسدى المكي صاحب الشافعى ورفيقه في رحلته لمصر وهو شيخ البخارى وهو لاهل الحجاز كأحمد ابن حنبل لاهل العراق وهو نسبة الحميد بن أسد بن عبد العزى وقيل نسب للحميدات وهى قبيلة توفى سنة تسع عشرة أو عشر بن ومائتين (قال سمعت سفيان بن عيينة) تقدم بيانه (قال سمعت عمرو ابن دينار) تقدم ترجمته (قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مادعاً أحد بشئ في هذا الماتزم) بزنة اسم المفعول من التزمه اذا أمسكته سمى به لالتصاق الناس في الدعاء

الى هراة بكسر أولها مدينة عظيمة بخراسان (ثنا الحسن بن رشيق) بفتح الراء وكسر الشين المعجمة هو الشيخ كرى مصرى مشهور عالى السند ابن الحفظ وثقه جماعة وانه ذكر عليه الدارقطنى انه كان يصلح في أصله ويغيره (سمعت أبا الحسن) وفي نسخة أبا الحسين محمد ابن الحسن بن راشد) أى الانصارى روى عن وراق الحميدى (سمعت أبا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدى) بالتصغير وهو القرشى المكي الفقيه الامام أحد الاعلام وهو من أصحاب الشافعى مات بمكة سنة تسع عشرة ومائتين وهو أول رجل أخرجه البخارى في صحيحه (قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مادعاً أحد بشئ في هذا الماتزم) بضم الميم وفتح لزاى وهو ما بين الحجر الاسود وباب الكعبة قال الارزقي ذرعة أربعة أذرع سمى بذلك لان الناس ياترمونه في الدعاء ويقال له المدعى والمتعوذ بفتح الواو

(الاستجيب له قال ابن عباس وأنا فادعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ) و يروي مذهبنا وما بعده (سمعت هذا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاستجيب لي وقال عمرو بن دينار) أي الراوي عن ابن عباس (وأنا فادعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الاستجيب لي وقال سفيان) أي ابن عيينة الراوي عن عمرو بن دينار (وأنا فادعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو بن دينار) (الاستجيب لي وقال الحميدي) وهو الراوي عن ابن عيينة (وأنا فادعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان) أي ابن عيينة (الاستجيب لي وقال محمد بن ادريس) يعني الراوي عن الحميدي (وأنا فادعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي) قال أبو الحسن (وفي نسخة أبو الحسين محمد بن الحسن) وهو الراوي عن ٥٤٠ ابن ادريس (وأنا فادعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من

محمد بن ادريس الاستجيب لي قال أبو اسامة وما أذكر الحسن ابن رشيقي يعني شيخه (قال فيه شيئاً) أي مثل ما سبق عن بقية مشايخ السلسلة وعلى هذا فالسلسلة هنا منقطع (وأنا فادعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيقي والاستجيب لي من أمر الدنيا) أي مما طابته (وأنا أرجو أن يستجاب لي من أمر الآخرة) أي مما دعوته (قال العذري) أي الراوي عن أبي اسامة (وأنا فادعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من أبي اسامة الاستجيب لي قال أبو علي) وهو تلميذ العذري وشيخ المصنف (وأنا فقد دعوت الله فيه بأشياء

عنده وهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود وقدره عشرة أشبار وأربعة أزرع وتسميته به ذات قديمة وردت في الحديث وبسمى المدعي والمتعوض بفتح الواو المشددة وهو أحد المواضع التي وردت استجابة الدعاء فيها قد حارب كذلك (الاستجيب له قال ابن عباس) رضى الله تعالى عنه (وأنا فادعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا) الحديث (من رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستجيب لي) إلى آخر الحديث وهو ظاهر غير محتاج للشرح إلا كلمات يسيرة فيه والغاية في قوله فادعوت الله الخ إما زائدة بناء على أنه يجوز زيادتها في الخبر مطلقاً والمشهور زيادتها في الخبر إذا تضمن المبتدأ معنى الشرط نحو وما يكمن نعمة من الله وبعضهم قيد زيادتها بكون الخبر أمراً أو نهياً كقوله * وقائلة خولان فانه كج فتاتهم * وأما عاطفة على مقدر تقديره وأنا جربت ذلك فادعوت الخ وأما جواب شرط مقدر أي إن سألت عما عندي فيه فإلى آخره وقوله من في الجميع روي مذهبون ثون ومن مذهبهم أولاه وكسره معناه أشهر من أن يذكر (وقال عمرو بن دينار) الراوي عن ابن عباس (وأنا فادعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الاستجيب لي وقال سفيان) المتقدم ذكره (وأنا فادعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو بن دينار) (الاستجيب لي وقال محمد بن ادريس) المكنى بأبي بكر (وأنا فادعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الاستجيب لي وقال أبو الحسن محمد بن الحسن) وأنا فادعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن الحسن (الاستجيب لي) وهذا الحديث مسلسل بالسمع رواه البيهقي وعبد بن منصور وغيرهما من طرق بينها (قال أبو اسامة وما أذكر الحسن بن رشيقي قال فيه شيئاً) أي لم يحفظ عنه أنه قال كغيره وأنا فادعوت الله تعالى بشي والاستجيب لي والسلسلة قديمة قطع بعض منه في أوله وآخره أو وسطه فلا يضر التسلسل مع أن هذا ليس بقطع في الواقع والأحاديث المسلسلة صحتها قايمة وتقدم أن التسلسل يقع بأمور متغيرة من الأقوال والأفعال والامكنة والازمنة كما فصل في مصطلح الحديث (وأنا فادعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيقي الاستجيب لي من أمر الدنيا وأنا أرجو أن يستجاب لي من أمر الآخرة قال العذري) وأنا فادعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من أبي اسامة الاستجيب لي قال أبو علي وأنا فادعوت الله فيه بأشياء كثيرة الاستجيب لي بعضها وأنا أرجو من

كثيرة استجيب لي بعضها وأنا أرجو من

(ذكرنا)

سبعة فضله) بكسر السين وفتحها أي واسع كرمه (أن يستجيب لي بقيتها) والأحاديث المسلسلة قل أن تكون متصلة ونذر أن تكون صحيحة هذا وقد ذكر شيخنا أبو الخير محمد بن الجوزي في الحصن الحصين أنا قد روي في استجابة الدعاء في الملتزم حديثاً مسلسلاً من طريق أهل مكة كذا ذكره مجمل من غير أن يبينه مفصلاً لا و قد روي سعيد بن منصور والبيهقي في سننهما من طريق أبي الزبير عن ابن عباس الملتزم بين الركن والباب لا يسئل الله تعالى أحد فيه شيئاً إلا أعطاه قال أبو الزبير وقد دعوت الله مرة هنالك فاستجاب لي (قال القاضي أبو الفضل) له يعني المصنف نفسه

(ذكرنا) وفي نسخة وقد ذكرنا (نبذا) بضم النون وفتح الموحدة ذال معجمة أي قدرنا سيرا (من هذه النكت) بضم ففتح جمع
النكتة وهي النقطة والمراد بها الفوائد اللطيفة والعوائد المنيفة (في هذا الفصل) أي عظيم الفضل (وان لم تكن) أي النبذ أو النكت
(من الباب) أي باعتبار الأصل وانما ذكرناها في اثناء الوصل (لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة) أي رعاية منفعتها
(والله الموفق للصواب برحمته) وكرمه واطفه * (القسم الثالث) * (فيما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي يثبت له ولا بد
له من وقوعه (وما يستحيل في حقه وما يمتنع) مع امكان وجوده (أو يصح من ٥٤١ الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال

تعالى وما محمد الا رسول)
أي من جملة الرسل لا من
الملائكة الذين لا يموتون
الا عند النفخة الاولى
(قد خلت من قبله
الرسل) أي مضوا
وانقرضوا أو بعضهم
ماتوا وبعضهم قتلوا
واستمر دينهم في أممهم
وسيدخلوا محمد كن قبله
(أفان مات) أي محمد (أو
قتل انقلبتم على أعقابكم)
وهمة الانكار التوبيخي
منصبة على الانقلاب وفي
الآية الإيماء الى موت
الناس حتى الانبياء وتمام
الآية (ومن ينقلب
على عقبيه فلن يضر الله
شيئا) وانما يضر نفسه
حيث يجدر به (وسيجزي
الله الشاكرين) أي
الثابتين على دينهم
والصابرين على يقينهم
كأنس بن النضر ع-م
أنس بن مالك فانه لما
قيل له في أحد أن محمدا
قد قتل قال يا قوم ان كان
محمدا قتل فان ربه حي

(ذكرنا نبذا) بفتح النون وسكون الموحدة ذال معجمة أي شذبا قليلا وأصل معناه الطرح والرمي
كانه لقلته عما يطرح ويجوز ضم أوله وفتح ثانيه على انه جمع نبذة كما مر (من هذه النكت) جمع نكتة
وتقدم ببيانها (في هذا الفصل) الذي نحن فيه (وان لم يكن من الباب) أي من المعاني التي عقد لها الباب
فانه معقود للصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتوحيده فذكر فضائل مكة وحرمة البيت
منه بل من موضع كتابه (لتعلقها) أي مناسبتها (بالفصل الذي قبل) من ذكر مسجده صلى الله تعالى
عليه وسلم وما يتعلق به (حرصا على تمام الفائدة) بأفادة أمور مهمة يرغب فيها والشئ بالشئ يذكر (والله
الموفق للصواب برحمته) أي بفضله وانعامه لا بكدنا وكسبنا

(القسم الثالث) * من هذا الكتاب (فيما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) المراد به الوجوب
الشرعي أو العقلي لقوله (وما يستحيل في حقه) أي بعد كالحال عقلا لانه لا يليق بجناحه العظيم أو عادة
وأصل معنى الاستحالة التغير من حالة الى أخرى ومنه استحالة الحجر خلا (أو يجوز عليه) مما لا يخجل
بشريف مقامه (وما يمتنع) في حقه شرعا وعادة وعقلا (أو يصح) وصفه به واطلاقه عليه كما سيأتي (من
الاحوال البشرية) أي التي تطرأ عليه باعتباراته وهو بيان لما (ان يضاف اليه) أي تنسب اليه
والإضافة بمعناها اللغوية لا النحوية ثم صدر الـ كلام بآية دالة على ما سيأتي اجالا فقال (قال الله تعالى)
في حقه صلى الله عليه وسلم (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل لانت الآية) فهذا
بيان لما يجوز عليه ويصح من الاحوال البشرية كالموت والقتل كما ان الرسل قبله منهم من مات ومنهم
من قتل والقصر فيها قصر افراد أي ليس بمخلد حتى يستبعد موته أو قتله وهذا كما وقع باحد الانبياء
ابليس لعنه الله ان محمدا قد قتل فقال ناس من المنافقين ارجعوا الى دينكم فكم فان محمدا لو كان نبيا ما قتل
وقال المؤمنون ان كان محمدا مات فرب محمدا لا يموت فاصنع بالحياة فقاتلوا على ما قاتل عليه وكما وقع
لبعض الصحابة لما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انهم ذهبوا من عظم المصيبة فخطبهم
أبو بكر رضي الله تعالى عنه وتلا هذه الآية كما مر والقصة مشهورة وقوله أفان الى آخره انكار توبيخي
لن توهم خلافه والانقلاب على العقب كناية عن الرجوع عما كانوا عليه من الدين (وقال الله تعالى
ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كآنايا كلان الطعام الآية) أي ليس
المسيح الا رسول كغيره من الرسل له آيات ومعجزات مثلهم وليس باله كما زعمت النصارى وأمه صديقة
أي صادقة في أقوالها وأفعالها أو مصدقة للرسول وهذا غاية أمرهم مادون ما يزعمون فيه ولذا أتت بآيات
صفات بشرية تنافي الألوهية من الاكل والنحو ولذا قال الله تعالى انظر كيف نبين لهم آيات ثم انظر
أنى يؤفكون (وقال وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا أنهم لم يأتوا بالطعام ويمشون في الأسواق) فهو
كغيره من البشر يصح له ما يصح لهم (وقال قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى الآية) فلا يزيد على البشر الا

لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني أعوذ اليك بما يقولون وابرأ منه ثم شدد سيفه فقاتل حتى
قتل (وقال) أي الله سبحانه (ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة) أي لا ألوهية لها ولا نبوة وانما هي
كثيرة الصدق والتصديق بالحق (كآنايا كلان الطعام) وهو مما ينافي الربوبية ولذا قيل هو كناية عن يبولان ويغوطان فهو ما
محتاجان الى أكله وأولاه مقتقران الى دفعه ثانيا (وقال وما أرسلنا قبلك) أي أحدا (من المرسلين الا أنهم) أي ان شأنهم (ليأكلون
الطعام ويمشون في الأسواق) وقال قل انما أنا بشر مثلكم (أي لا ادعي اني ملك وانما اتميز عنكم باني (يوحى الى انما الله كم اله واحد

فحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء) أى وباقيهم عليهم السلام (من البشر) أى من جنس بني آدم وهو أبو البشر وسموا
بشر الظهور وجلودهم اذ البشرة ظاهر الجلد (ارسلوا الى البشر) أى من نوعهم (ولولا ذلك) أى التناسب بان كان أرسل اليهم
الملائكة (لما أطاق الناس مقاومتهم) أى لما استطاعوا مقابلتهم ولا يستهم لضعف البنية البشرية وقوة القدرة الملائكية فتدور
ان جبريل قلع قرى قوم لوط من أصولها على جناحه ثم قلبها أى جعل عاليها سافلها وصاح بشمود صيحة فاصبحوا في ديارهم جائعين
وأرى ابليس يكلم عيسى على عقبة بالارض المقدسة فنفضه بجناحه نفخة فالقاه على أقصى جبل بالهند (والقبول) أى ولما أطاقوا
قبول الاحكام وأخذوا الاسلام (عنهم) أى في تبليغهم ما أرسلوا به اليهم اذ المجنسية علة الضم قال الحجازي وروى عليهم أقول الظاهر
انه تصحيف (ومخاطبتهم) أى ولما ٥٤٢ أطاقوا حال مكالمتهم لهم ومخاطبتهم معهم (قال الله تعالى) أى في جواب جمع

بما خصه الله من الوحي والرسالة والتوحيد فهذا تميز عنهم ولذا قال (فحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء) أى باقهم فهو من عطف المتغايرين لامن عطف العام على الخاص كما توهم وانما يكون
كذلك لو فسر بجميع ما تقدم (من البشر) أى من جنسهم تميزوا عنهم بانهم (ارسلوا الى البشر)
لتبليغ ما أمرهم الله به ووضع فيه الظاهر ووضع الضمير (ولولا ذلك) أى كونهم من جنس البشر بان
كانوا ملائكة (لما أطاق الناس مقاومتهم) أى مقابلتهم في الامور الدنيوية لقدر الملائكة على ما لا
يقدر عليه غيرهم (والقبول عنهم) أى ما بلغوههم عن الله ما أرسلوا به (ومخاطبتهم) حتى بلغوههم عن
الله ثم أثبت هذا بقوله (قال الله تعالى ولو جعلناه) أى النبي صلى الله عليه وسلم المرسل اليهم (ملكاً) أى
قد رنا ارسال الملك للبشر من غير جنسهم كما اقترحوا (لجعلناه رجلاً) أى لما كان الا في صورة البشر
تفسير لجعله رجلاً وإشارة الى انه بحسب الصورة لان الملك يتصور بآي صورة أراد ثم بين وجهه بقوله
(الذين يمكنكم) بحسب الطائفة البشرية (مخاطبتهم) أى معاشرتهم والاختلاط معهم وفي نسخة
مخاطبتهم موقوف أخرى مخالطتهم أى اتخذهم اخلاء وهي مقاربة بمعنى (اذلا يطيقون مقاومة الملك
ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته) الاصلية الى خلق عليها ابتداء (وقال) الله تعالى (قل لو كان في
الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ماء كارسولنا) هذا جواب عن شبهة المشركين
وقولهم بعدم مشاهدة الآيات التي ألقتهم الحجر فقالوا لم يرسل الله ملكاً كما يبلغ أو امره ونواهيته فقال
الله لرسوله صلى الله عليه وسلم قل لهم جواباً عن شبهتهم الواهية انما يرسل الله الملائكة لو كان أهل
الارض ملائكة من جنسهم كما قال المصنف رحمه الله تعالى (أى لا يمكن في سنة الله) أى طريقته وعادته
المستمرة (ارسال الملك الا لمن هو من جنسه) حتى يمكنه مخاطبته وتلقيه عنه ولما نافي هذا المحصر ارسال
الرسول من الملائكة الى الانبياء بين وجهه بقوله (أومن خصه الله) معطوف على من هو من جنسه أى
خصه بنفس قدسية ما كية (واصطفاه) أى اختاره من نوع البشر اتقى وحيه من الملك (وقواه على
مقاومته) أى مقاومة الملك ومخاطبته لمناسبة تامه بينه وبين الملك باستعداده حتى يكون واسطة بينه وبين
الناس (كالانبياء والرسول) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فانهم خلقهم الله بأبدان بشرية وأرواح
ملائكية فكانوا دون غيرهم مستعدين لمقاومة الملك ومخاطبته ثم فصل هذا فقال (فالانبياء

اقترحوا وقالوا لولا أنزل
عليه ملك ولو أنزلنا
ملكاً لقضى الامر ثم
لا ينظرون (ولو جعلناه)
أى الرسول الذى
اقترحوه (ملكاً لجعلناه
رجلاً) أى لا رسلناه في
صورة رجل وهذا معنى
قوله (أى لما كان الا في
صورة البشر الذى) أفرد
نظراً الى لفظ البشر وفي
نسخة الذين نظرا الى
معناه (يمكنهم) يروى
يمكنكم (مخاطبتهم) كما
كان جبرائيل يتصوره
عليه السلام في صورة
دحية وغيره وفي نسخة
مخاطبتهم (اذلا يطيقون)
أى جنس البشر (مقاومة
الملك ومخاطبته ورؤيته
اذا كان على صورته)
أى وهو على حقيقة ذاته
الانذار على وجهه خرق

العادة كما وقع لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انه رأى جبريل في صورته الاصلية مرتين وتتمة جواب المقترحين (والرسول
(وللبسنا عليهم ما يلبسون) أى ولو جعلناه في صورة رجل لمخاطبتنا عليهم ما مخاطبون على أنفسهم فانهم اذ ارأوه في صورته قالوا ما هذا
الا بشر مثلكم فيكذبونه كما كذبوا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) أى الله تعالى لنبيه (قل) أى جواباً بالقولهم ابعث الله بشراً
رسولاً انكاراً منهم ان يرسل الله بشراً او اقراراً بان يصلح ان يكون الاله حجراً (لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين) أى
ظاهرين كما يمشى بنوا آدم فيها ساكنين (لنزلنا عليهم من السماء ماء كارسولنا) أى لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه
أى لتمكنه من مخاطبته وتلقيه من مخاطبته (أولن خصه الله تعالى واصطفاه) أى بان صفي مرآة روحه (وقواه على مقاومته) أى
مقابلة الملك ومواجهته (كالانبياء والرسول) فيقومون بدعوة الخلق الى طريق الحق وكان المصنف ذهب في الفرق بين النبي
والرسول الى ما قاله بعضهم ان الرسول صاحب كتاب أو شريعة جديدة والنبي بخلافه (فالانبياء

والرسل وسائط بين الله تعالى) أي بواسطة ملائكته (وبين خلقه أي) المأمورين بطاعته وعبادته (يبلغونهم أو امره) أي ليتمثلوها (ونواهيه) ليحذرونها (ووعده) أي على طاعتهم (ووعيده) أي على معصيتهم (ويعرفونهم بمسالكهم) أي من أمر ذاته وصفاته وأفعاله في مصنوعاته وقضائه من إيجادهم وإدواقنا وإبقاء

٥٤٣

قـوم و وضع آخرين
(وخلقهم) أي وما لم يعلموه
من أحوال خلقه ابتداء
وانتهاء (وجلاله) أي
ومن بيان عظمتهم وهيبته
وجاله من رأفته ورحمته
وكماله من عنايته ورعايته
(وسلطانه) أي علوشانه
ظهور برهانه (وجبروته)
أي قهره وقدرته
(وما كونه) أي عزته
وغلبته وحاصل الكل
بيان تصرفه في ملكه
وملكته لا راد لقضائه
ولامعقب محكمه
(فظواهرهم) أي الأنبياء
(وأجسادهم وبنيتهم)
أي أبدانهم المركبة من
أشباحهم وأرواحهم أو
المتترجة من العناصر
الاربعة بالوجه المعبر
(متصفة بأوصاف البشر
طارئ عليها) أي هو
جاروهم من طرأهم وز
الفاء (ما يطرأ على البشر
من الأعراض) أي
العوارض في الأجسام
(والأسقام) كسائر
الانام (والموت والغناء)
أي وأعله عطف تفسير
والأفالفاء لا يطرأ على

والرسل) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (وسائط بين الله وبين خلقه) وتوسطهم لأمورهم (يبلغونهم) عن الله (أو امره ونواهيه) أي كل أمر ونهي لهم وفي كتب الأصول تبعاً للصحيح أن الأمر بمعنى القول المخصوص بجمع على أو امره بمعنى الفعل والشأن بجمع على أمور ولم يوافقهم عليه أحد من النحاة وأهل اللغة فإن فعلاً لا يجمع على فواعل ونقل ابن هشام في تذكرة أنه صحح بوجهين أحدهما أنه جمع أمر اسم فاعل لما لا يعقل وسمى القول أمراً مجازاً أو كلامهم لا يدل عليه والثاني أنه جمع أمره مصدر كالعافية أي صيغة أمره للامر بها وقد نقله ابن سيدة وقيل أنه جمع الجمع فجمع أمر على أمر كما كلب ثم جمع على أو امر كما كلب فهو فواعل أو فاعل وقال الأصمغاني في شرح المحصول أن هذا التوجيه لا يتم في النواهي وكونه جمع ناهية مجازاً تكلف وكذا كونه مشاكلاً لا وأمر فانه استعمال مفرداً انتهى وقد تقدم أيضاً ذكرنا لهذا (ووعده ووعيده) الوعد يستعمل في الخير والوعيد في الشر كما فصلوه في محله (ويعرفونهم) ما لم يعلموه من أمره (هو الفعل والشأن) وأحد الأمور كما رأى أقواله وأفعاله فيما سبق قضاؤه في كل شيء وقيل يجوز أن يراد بالامر هنا عالم الأمر بقريته قوله (وخلقهم) وعالم ما أبدعه الله تعالى من غير مادة وتولد من أصل مجرد كن وعالم الخلق مقابله قال الله تعالى أله الخلق والامر وعلى الأول الخلق بمعنى الإيجاد (وجلاله) أصل معناه العظمة وهو في صفاته تعالى كما يقتضيه كلام الغزالي والقشيري الصفات الثبوتية وكلام غيره مما يقتضي أنه الصفات السلبية أو ما يعمها وقال الغزالي في معنى ذي الجلال والإكرام أن الجلال كماله في ذاته وإكرام ما كان منه لغيره (وسلطانه) أي قهره وغلبته أو حجة الباهرة أو ملكه أي أنهم يبينون للناس ذلك (وجبروته وملكوته) التام فيه زائدة أي كونه جباراً قهاراً ومالك الملك الذي لا مرد لقضائه ولا معقب محكمه ثم فصل هذا بقوله (فظواهرهم) أي ما يظهر من حال أنبياء الله ورسوله ووصفاتهم (وأجسادهم) أي ذواتهم الظاهرة المشاهدة (وبنيتهم) بكسر الباء أي هيئة تركيب أبدانهم التي خلقهم الله تعالى عليها لأنه بناء الله تعالى وهو في الأصل مصدر ثم أطلق على الهيكل المخصوص والبدن المجبوس (متصفة بأوصاف البشر) من الخلق والتركييب ونحوه (طارئ) بهمزة في آخره وابدأ المساء أي حادث متجدد (عليها ما يطرأ على البشر) لأن الأجسام كلها متساوية في قبول ذلك (من الأعراض) جمع عرض والمراد به مطلق الألام أو ما لا يكون قارماً لها ويقابله عند الأطباء الأمراض (والأسقام) جمع سقم وسقم كحزن وحزن (والموت والغناء) الموت ضد الحياة واختلف فيه هل هو عدمي أو وجودي كما بين في محله ويطلق مجازاً على النوم والجحيم كما في قوله ذوالجهم ميت وثوبه كفته * وأما الغناء فهو تفرق الأعضاء وتفتتها حتى تضمحل وهذا لا يكون في الأنبياء عليهم السلام لأن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء كما ورد في الحديث المتقدم ولذا قيل أنه كان ينبغي للمصنف رحمه الله تعالى أن يبدل قوله السابق متصفة بقوله قابله وقد يقال المراد بالغناء هنا كبر السن والهرم ومنه الشيخ الفاني إلا أن اقترانه بالموت يبعده (ونعوت الإنسانية) جمع نعت وفسره النحاة واللغويون بالوصف مطلقاً فهم ما مترادفان ومنهم من فرق بينهما فقليل أنه لا يطلق على الله تعالى ولم يمين وجهه فقيل لأنه ما يصيب ويطرأ من العوارض وهذه قضية مطلقة فلا يقتضي أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يصيبهم بعض الأمراض المنفرة وهي ما يفسخ بها النكاح

مطلق الارواح وأما الأشباح فقد ورد أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء (ونعوت الإنسانية) وفي نسخة الآية أي من القوى الشهوية والغضبية

(وأرواحهم وبواطنهم متصفة بأعلى) أي بأوصاف أعلى (من أوصاف البشر متعلقة بالملا الأعلى) بل موجهة بالسكينة إلى المولى وهو الأولي (متشبهة) يروى مشبهة (بصفات الملائكة) أي في دوام الذكروا الحضور من غير السائمة والفتور وفي القوة على الطاعة والعبادة من غير المالة في البخاري أنه أعطى قوة ثلاثين رجلا (سليمة من التغير) أي تغير العقل المورث لتغير النقل (والآفات) أي المنافية لأرباب النبوات وأصحاب الفتوات (لا يلحقها) أي أرواحهم وأشباههم (غالب أعجز البشرية ولا ضعف الإنسانية) بفتح الضاد وضمها أي فتورها ٥٤٤ وقصورها فهم أتم أفعالا وأصدق أقوالا وكل أحوالا إلا أنهم قد يغشاهم

كالبرص والجذام والعمى وأماما أصاب أيوب ويعقوب عليهما الصلوة والسلام فلم يكن من ذلك ويعقوب إنما ضعف بصره وقيل إن بعضهم يطروا عليهم بعد استقرار النبوة فيهم وانما يمنع عند ابتداء الدعوة والحق أنها لا تطروا عليهم أصلا (وأرواحهم وبواطنهم) كالقلب والدماع وما لا يدرك بالحواس الظاهرة والباطن خلاف الظاهر (متصفة بأعلى من أوصاف البشر) أي بأوصاف أعلى منها من الفضائل الروحانية والتبري من العلائق الجسمانية كحب المال والتعصب بالمال كل والمشارب فأرواحهم وبواطنهم (متعلقة بالملا الأعلى) هو كالرفيق الأعلى الملائكة العلوية وتعلقها به اتصالها قال الراغب الملائكة جماعة تملأ العيون رواء والقلوب جلاله وبهاء (متشبهة بصفات الملائكة) في القوة والتجرد من العلائق الدنيوية وترك الشهوات والانهمالك ولا يفعلون إلا ما يؤمرون غالبا (سليمة من التغير) أي تبدل أحوالهم الصالحة بغيرها (والآفات) وهي النقائص (لا يلحقها) أي لا تطروا على أرواحهم وبواطنهم (غالب أعجز البشرية) كالجبن والخوف المفرط من تحصيل المهمات وقال غالبا لأنه قد يلحقهم شيء منه كما في قوله تعالى فلو جس في نفسه خيفة (ولا ضعف الإنسانية) فإنه لا يلحقهم وإن كان الإنسان خلقا ضعيفا إلا أنه قد يعرض لهم شيء من ذلك بحسب الجملة البشرية ولا يخرجهم عن كمال القوة والهمة (اذلوا كانت بواطنهم) أي أمورهم الباطنة وهو شامل لأرواحهم هنا (الخالصة للبشرية كظواهرهم) وظواهر غيرهم وبواطنهم (لما أطاقوا الأخذ) أي قدروا على تلقي الوحي (عن الملائكة ورؤيتهم) بالنصب أي ولا أطاقوا ملاقاتهم (ومخاطبتهم) أي مكالمتهم (ومخالتهم) يتشديد اللام أي مخالطتهم كما في نسخة مخالطتهم بالفك وهي موادتهم وصاحبيتهم (كما لا يطيقه) أي ما ذكر من الأخذ وما بعده (غيرهم) أي غير الأنبياء من البشر أي ولو كانوا أجسامهم أي أجسادهم كما في نسخة (وظواهرهم) أي أبشارهم (متسمة) أي متصفة (بنعوت الملائكة وبخلاف

صفات البشر لما أطاق البشر) أي من غيرهم (ومن أرسلوا) بصيغة المجهول (اليه) أي من أمهم (مخالطتهم) وفي نسخة مخاطبتهم أي الأخذ منهم والانتفاع بهم ونهيمهم (كما تقدم) أي مما يدل على هذا (من قول الله تعالى) أي ولو جعلناه رجالا لكان في الأرض ملاءكة يمشون مطمئين لنزلنا عليهم من السماء ماء لكا رسولا (فجعلوا) بصيغة المجهول أي خلقة واهتوسط بين الأرواح الملائكية والاشباح البشرية جامع بين الأنوار الباطنية والأسرار الظاهرية فجعلوا (من جهة الأجسام والظواهر مع البشر) أي مشاركين

(ومن) أي من أمهم (مخالطتهم) وفي نسخة مخاطبتهم أي الأخذ منهم والانتفاع بهم ونهيمهم (كما تقدم) أي مما يدل على هذا (من قول الله تعالى) أي ولو جعلناه رجالا لكان في الأرض ملاءكة يمشون مطمئين لنزلنا عليهم من السماء ماء لكا رسولا (فجعلوا) بصيغة المجهول أي خلقة واهتوسط بين الأرواح الملائكية والاشباح البشرية جامع بين الأنوار الباطنية والأسرار الظاهرية فجعلوا (من جهة الأجسام والظواهر مع البشر) أي مشاركين

(ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة) أي متصفين بصفاتهم والمراد بالمعية المشاكلة في الروحانية والقوى الباطنية حتى أطا قوار وبيتهم ومخاطبتهم ومخاللتهم (كما قال صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه البخاري وغيره يشهد لخالته للملائكة (لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً) فانه أقرب الناس اليه وأصدقهم محبة له وأعظمهم مواساة له وبه ونفسه وأسبق الناس لاتباعه لفاذا لم يتخذه خليلاً لم يتخذ أحد غيره وهذا دليل على انه لم يكن مع البشر بباطنه فهو لا يعتمد على غير الله ولا يحتاج لاحد سواه ثم استدرك على ما يتوهم من نفى خله أي بكر من انه لا مناسبة بينه وبينه فقال (ولكن) بيني وبين أبي بكر (اخوة الاسلام) أي ان لم يكن خليلي فهو أخي في محبة الله وفي دين الاسلام لا شتر كما معنى في محبة الله تعالى وطاعته واتباع دينه والاخلاص فيه هو الاخوة بضم الهمزة مصدر أي كونه أخاً ويقال خوة بضم الخاء وحذف الهمزة وهي لغة قليلة فيه والخاصة بل ان بواطنهم وموقواهم الروحانية مذكورة ولذا ترى مشارق الارض ومغاربها وتسبح مع أطيط السماء وتشم رائحة جبريل عليه الصلاة والسلام اذا اراد النزول اليهم كما شتم يعقوب عليه الصلاة والسلام رائحة يوسف صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا عرج به صلى الله تعالى عليه وسلم الى السماء ولما نفى الخلة عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه استدرك توهم تبوتها لغيره من الناس فقال (ايكن صاحبكم خليل الرحمن) وقال صاحبكم ولم يقل واكني وهو أخصر وأظهر اشارة الى أن مناسبتهم لم يحسب الظاهر وانه بين أظهرهم لا بحسب الحقيقة وقال خليل الرحمن دون خليل الله اشارة الى أن خلة الله برحمته وبخلقته بصفة الرحمة فليس خاليه الا الله لان الخلة تخلل المحبة في باطنه وباطنه مشغول بمحبة الله تعالى عما سواه وهذا لا ينافي ما ورد في حديث آخر لم يكن نبى الا وقد اتخذ من أمة خليلاً الا ان الله تعالى اتخذني خليلاً كما اتخذ ابراهيم خليله لان النفي للخلة الحقيقية المقتضية لاعتماد عليه ظاهر او باطنا والمثبتة الخلة بحسب الظاهر بحيث يكون وزيره ووكيله في أمور الدنيا وأيضاً خليل فعيل بمعنى فاعل ومفعول وأبو بكر رضي الله تعالى عنه خليله بمعنى الفاعل وليس محال لاله بمعنى المفعول أو انه كان خليله أولاً ثم تحضت خلة بعد ذلك لله عندما قربت رحلته للقاربه فان أول الحديث كما في البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال خطب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس فقال ان الله تعالى عز وجل خير عبده بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكي أبو بكر رضي الله تعالى عنه فوجدنا بكائه من اخبار عن عبد خير فكان أعلمنا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من آمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولا يكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب الاسد الا باب أبي بكر وهو نص منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم على خلافه كما يعرفه من له بصيرة (وكما قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يدل على ان باطنه مذكى وظاهره بشري (تنام عيناى) بتغميض الاجفان والنوم ظاهر (ولا ينام قلبي) لبقاء احساسه وتعلقه بالمالا الاعلى وكذا سائر الانبياء تنام أعينهم دون قلوبهم كما ورد مصرحاً به في حديث البخاري فليس ذلك من خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم كما توهمه القضاة ومن تبعه هنا وهذا دليل على ان ظاهره صلى الله تعالى عليه وسلم بشري وباطنه مذكى ولذا قالوا ان نومه عليه الصلاة والسلام لا ينقض وضوءه كما صرحوا به ولا يقاس عليه غيره من الامة كما توهم وتوضيحه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد نومه استحباباً أو تعليمه لغيره أو لعروض ما يقتضيه (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حديث رواه الشيخان في النهي عن صوم الوصال في الصوم مع فعله صلى الله تعالى عليه وسلم له (اني لست كهيتكم) أي لست في حال وأموري مثلكم فان لي خواص خصني الله تعالى بها كراماته وأصل معنى

أي فيما رواه البخاري وغيره (لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً) أي حبياً تتخلل محبته خلال قلبي (لاتخذت أبا بكر خليلاً) الا ان هذه المحبة الخاصة لقلبي مختصة بمودة ربي كما يشير اليه ما روى عنه عليه الصلاة والسلام لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والتحقيق ان المراد بالنبي المرسل ذاته الاكمل فانه في مقام جمع الجمع يقنى عن ذاته ومقاماته ويستغرق في مشاهدته ذات الله تعالى وصفاته (ولكن اخوة الاسلام) أي حاصلة بيننا بنعت الدوام ووصف التمام (لكن صاحبكم) يعني نفسه الانفس (خليل الرحمن) لتخلل حبه في قلبه بحيث لا يسمع فيه غير ربه (وكما قال) أي فيما رواه ابن سعد عن الحسن المحسن مرسل (تنام عيناى ولا ينام قلبي) وقال) أي فيما رواه الشيخان عن ابن عمر وأبي هريرة وأنس وعائشة جواباً لقولهم انك تواصل فكيف تنامنا (اني لست كهيتكم) أي على صفتكم وماهيتكم

اني أظن) بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام أي أصير وأداوم نهارا (يطعمني ربي ويسقيني) محلها ما نصب على الخبرية لا ظل أن كانت ناقصة أو على الحالية المتداخلة أن كانت تامة وفي رواية أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني أما بإفادته سبحانه عليه ما يقوم مقام طعامه وشرابه يدفع عنه مس الجوع وألم العطش الناشئ لديه ويتقوى به على الطاعة وما يجب القيام إليه أي أو بإصال رزق من الجنة له ليألي صيامه كما ورد أنه ٥٤٦ عليه الصلاة والسلام كان يبيت يتلوى من الجوع ثم يصبح شعبان وهذا مبني

على أن طعام الجنة لا يفطر على ما قاله ابن الملقن أن كان يظل على ظاهره الموضوع للنهار وقيل أطعام الله تعالى لا يفطر والصحيح الأول وهو أن المراد بالطعام ما يقوم مقامه من القوت لأنه لو أكل حقيقة لم يكن مواصلا ويمكن الجمع بأنه يتقوى في النهار ويأكل من طعام الجنة في الليل كما يشير إليه رواية أبيت فالواصل حاصل في الجملة له بخلاف غيره (فبواطنهم منزلة عن الآفات) أي المحلة بنعوتهم الملكية (مطهرة من النقائص والاعتلالات) أي المعلقة على الأجسام الحيوانية (وهذه) أي النبذة (جملة) أي قضية جملة (لن يكتب في مضمونها كل ذي همه) أي عليه (بل الأكثر) أي من ذوى المهم الجلية (يحتاج) ويروى يحتاج (إلى بسط) أي الكلام في أحوالهم (وتفصيل) وما يتعلق

الهيئة الصورة الظاهرة تجوز بها عن الكيفيات النفسانية بتزويل المعقول منزلة المحسوس ثم بين ذلك بقوله (اني أظن) بفتحين أي أكون (عند ربي) خص الرب إشارة إلى تربيته له بأعطائه ما يقويه فلذا وقع موقعه هنا ولم يقل عند الله ونحوه (يطعمني ويسقيني) أي يهيئ قوته على ذلك حتى أكون كافي أكلت وشربت وليس المراد أنه يطعمه ويسقيه حقيقة وطعام الجنة وشرابها لا يفطر كما قيل لانه ينافي الغرض المقصود منه من اختصاصه بامر ليس لغيره مع أن قوله أظن يأباه بحسب الظاهر وإن أمكنه التجوز فيه لأن ظل حقيقة فعل نهارا ولو كان كذلك لم يكن صائما وكون طعام الجنة لا يفطر لم يقل به أحد وهذه القوة تدل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ملكي الباطن وقول ابن حبان وغيره إذا أعطاه الله تعالى قوة الصوم من غير جوع لم يكن فيه عظيم أجر فهو لا يناسبه وقوله أنه يدل على أن ما روى من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يجوع حتى يشد الحجر على بطنه لا يصح وإنما هو الحجز بزي معجزة وشدا الحجر لا معنى له في اذهاب الجوع غير ظاهر لأن جوعه صلى الله تعالى عليه وسلم وشكواه منه وخر وجهه لا صحابه وسؤالهم له فأخبرهم فشكوا له عما شكاوه وشدا الحجرة على بطونهم أمر ثابت في أحاديث لا وجه لانه كاره وشدا الحجر يخفف ألم الجوع ببرده وإقامة صلبه ومنع امعاءه من الارتخاء ولا ينافي هذا أنه يطعمه ربه لاختلاف المحالين فإن في الصوم رياضة وانجذابا للملأ الأعلى واشتغال الروح عن البدن بمنع الجوع ألا ترى المريض يكث أيا ما لا يأكل ولا يضره وقد بين وجهه الشيخ في آخر كتاب الاشارات فهذا القوة ملكية روحانية واستبعد القرطبي ما قيل أن الله تعالى عز وجل يخلق فيه شبعاء كما يخلق فيمن أكل ومراوده ما ذكرناه فلا وجه لاستبعاده (فبواطنهم) أي بواطن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم (منزلة عن الآفات) أي ما ينقص قواهم الملكية (مطهرة عن النقائص والاعتلالات) أي العمل المضعف لهم (فهذه جملة) فيما يختص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام اجمالا (ان يكتب في مضمونها) أي ما تضمنته ودلت عليه (كل ذي همه) في تحصيل الفضائل (بل الأكثر يحتاج إلى بسط) أي تطويل (وتفصيل على ما أتى به) صفة لبسط وتفصيل أي تفصيل على نهج ما أتى به (بعد هذا في البابين) المذكورين عقب هذا (بعون الله) أي اعانته على ما قصده (وهو حسبي ونعم الوكيل) الذي لا يكل من توكل عليه لغيره

(الباب الاول)

فما يجب للانبياء عليهم الصلاة والسلام ويمتنع عليهم (فيما يختص بالامور الدينية) أي ما هو من الدين والشرائع النبوية (والكلام في عصمة نبينا) أي وفي الكلام في عصمة صلى الله تعالى عليه وسلم (و) في عصمة (سائر الانبياء) أي باقهم (صلوات الله وسلامه عليهم) والعصمة قالوا تخصيص قدرته بالطاعة دون المعصية أو خلق مانع فيه عن المعصية لكن لا بحيث أن يلجئه ويسلب اختياره ويجبره على الطاعة بل هي اطف من الله يحمله على الطاعة ويترجمه عن المعصية مع بقاء الاختيار تحقيقا لا بتلاها والتهكليف كما قاله الماتريدي ويأتي الكلام على ذلك مبسوطا

بأفعالهم (على ما أتى به) أي نبينه ونذكره (بعد هذا) أي البيان الاجمالي (في البابين) أي الموضوعين للمقام التفصيلي (قال بعون الله تعالى) أي بعونته وتوفيق هدايته (وهو) أي الله ربي (حسبي) كما في أمرى الجليل والقليل (ونعم الوكيل) أي هو أفضل من توكل اليه الامور ويعتمد عليه وتطمئن اليه الصدور (فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين) * (الباب الاول) *

قال القاضي أبو الفضل رضي الله تعالى عنه (يعني المصنف وهذا من ملحقات بعض تلاميذه كما تشير اليه الترضية عنه) (اعلم ان الطواري) بالهمزة جمع الطارئ وهو ما يطرأ ويحدث (من التغيرات) أي الموجهة للثورات ويروي التغيرات بياضين والاولى هو الاولى كما لا يخفى (والآفات) أي الحاصلة بالعاهات (على آحاد البشر) أي عوامهم ٥٤٧ ويروي الاجساد البشر أي ابدانهم

(لا يخلو ان تطراً) أي من ان تعرض (على جسمه) أي جسم البشر (أو على حواسه) وهي السمع والبصر والشم والذوق واللسان (بغير قصد واختيار) أي من البشر بل يخلق الله تعالى لها فيه (كلامراض والاسقام) أي الاوجاع والآلام (أو بقصد واختيار) أي أو ان تطراً بهما (وكله) أي وكل ما ذكر مما يطرأ بغير اختيار أو باختيار (في الحقيقة عمل وفعل) بل وعقد (ولكن جرى رسم المشايخ) أي ذابهم (بتفصيله الى ثلاثة أنواع) أي باعتبار مواردها (عقد) بالجر والرفع (بالقلب) أي جزم وقصده وعزم (وقول باللسان) أي يترجم عن الجنان (وعمل بالجوارح) أي الاعضاء والاركان (وجميع البشر) أي افرادهم من خواصهم وعوامهم (تطراً عليهم الآفات والتغيرات) بضم الباء التحتية المشددة أي الحالات المختلفة بالانتقال

(قال القاضي أبو الفضل) المصنف عياض رحمه الله تعالى بتمهيد مقدمة لماسياقي (اعلم ان الطواري) أي ما يحدث من غير ما قارن خلقته (من التغيرات) المغيرة لما خلق عليه (والآفات) جمع آفة وهي ما يفسد ما اصابه والمأوف ما اصابته وانكره أبو حاتم وقال انه هو مؤثيف كما هو في افعال السرقة سطي (على آحاد البشر) بالمد جمع ابدان واوه مزة ثم الغال انه من الوحدة أي افرادهم واشخاصهم (لا يخلو ان تطراً على جسمه) أي ظاهر بدنه وجسده (أو على حواسه) جمع حاسة وهي ما يدرك به من البصر والسمع والشم واللسان والذوق فالمراد الحواس الظاهرة وفعله احس وحس لغة قليلة ومعناها ادرك وحواس وحاسة من هذه اللغة غير الفصحى وانكره بعضهم وقال انه لم يسمع وقبيلته محسة (بغير قصد واختيار) بل يخلق الله الما فيه (كلامراض والاسقام) السقم بمعنى المرض كما في الصحاح وقيل السقم مسبب عن المرض فالجى مرض وتغير البدن وضعفه سقم ويقال سقم وسقم وسقم بمعنى (أو تطرؤ بقصد واختيار) كفعال العبد واعماله (وكله) أي كل ما يطرؤ باختيار وغيره (في الحقيقة) أي حقيقة الامر في الواقع (عمل وفعل) قال في القاموس الفعل بالكسر الانشاء وكناية عن كل عمل فهما على هذا معنى وقال الصاغاني بينهما فرق فالفعل احداث شيء من عمل أو غيره فهو عام وقال الخوى الفعل ما يكون في زمان يسير من غير تكرير والعمل ما تكرر وطال زمنه وقيل الفعل يختص بمن يعقل ورد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث يا أبا عير ما فعل النغير (واكن جرى رسم المشايخ) أي استمرت عاداتهم والرسم التصوير بكتابة ونحوها والفقهاء استعملوه بمعنى العادة وهو المراد هنا والمراد بالمشايخ العلماء (بتفصيله) أي تفصيل ما يطرأ (الى ثلاثة أنواع) الاول (عقد بالقلب) أي نيته نية جازمة وعزم ماصداق والعقد به ذا المعنى ورد في الحديث واصل معناه الربط المحكم (و) الثاني (قول باللسان) الثالث (عمل بالجوارح) جمع جارحة وهي العضو من اعضاء البدن من الاجترار وهو الاكتساب (وجميع البشر تطرؤ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار) أي لهم حالات مختلفة تنتقل منها من حال الى حال من نعيم وبؤس ونصر وقهر وهذا أمر عام شامل وليس المراد به العزائم واحوال القلب كما قيل (في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم) أي جنس النبي أو كل نبي فتعريفه جنسي أو استغراقى وليس المراد نبيا مخصوصا لاسموا انهم فيما ذكر (وان كان من) جنس (البشر ويجوز على جملة) بكسر الجيم وكسر الباء الموحدة وفتح اللام المشددة بمعنى الطبيعة والخلقة التي خلق عليها بحيث لا يقبل التغير بسهولة (ما يجوز على البشر) سواء وما موصولة في محل رفع فاعل يجوز الذي تقدم (فقد قامت) أي تحققت وظهرت (البراهين) جمع برهان وهو الدليل والحجة كما تقدم (القاطعة) أي القطعية دلالتها على ما ثبت بها (ومت كلمة الاجماع) أي انه قد اجماع من يعتمد باجماعه واتفقوا عليه حتى كأن كلامهم كلمة واحدة تامة (على خروجه عنهم) أي خروج النبي عن جنس البشر غيره (وتزيهه) أي تبريته بنفي ذلك عنه وتبعيد ساحتها (عن كثير من الآفات) أي

من حالة الى حالة كنعمة ومحنة وهلاك وهلاك ونصر وقهر وكسر وجبر (في هذه الوجوه كلها والنبي) أي جنسه (وان كان من البشر) أي من جملةهم وعلى طبيعتهم (ويجوز على جملة) بكسر جيم فوحدة وبلام مشددة أي خلقته (ما يجوز على جملة البشر) أي سائرهم (فقد قامت البراهين القطعية) أي الادلة اليقينية (ومت كلمة الاجماع) أي ثبتت (على خروجه عنهم وتزيهه عن كثير من الآفات)

نبوته ﴿اعلم منحننا الله تعالى وإياك توفيقه﴾ أي أعطانا بخلة فينا جملة دعائية اعترافية والخطاب عام والمعنى أفهم (أن ما تعلق) أي الذي تعلق به قلب النبي (منه) أي بعضه ما هو (بطريق التوحيد) أي توحيد الذات وتفريد الصفات (والعلم بالله) أي بذاته العلية (وصفاته) الثبوتية والسلبية والفعالية والإضافية (والإيمان به) أي التصديق بوجوده والتحقيق بكرمه وجوده (وبما أوحى إليه) أي من الوحي الخفي ليبلغه أو يعمل به (فعلى غاية المعرفة) أي بحزائنه (ووضوح العلم واليقين) أي بكلياته (والانتفاء) أي وعلى غاية التزهد (عن الجهل بشئ من ذلك) أي عما ذكر من العلم المتعلق به سبحانه (أو الشك) أي مطلق التردد (أو الريب) أي الشبهة (فيه والعصمة) أي وعلى غاية الحفظ (من كل ما يضاد) بشئ يدل الدال أي ينافي (المعرفة بذلك واليقين) أي بما هنالك

بسم الله الرحمن الرحيم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم﴾ والمراد بعقد قلبه ما انعقد عليه اعتقاده وجرم به مما ثبت عنده يقينا (من وقت نبوته) ورسالته أي اظهارها للناس بعد الوحي اليه والغاية محذوفة للعلم بها أي إلى آخر عمره فعقد القلب هو الاعتقاد الجازم الذي لا يحتمل النقيض أصلا (اعلم) تقدم أن مثله يبتدأ به فيما يهتم به والخطاب عام لكل من يصلح للخطاب (منحننا الله) عز وجل أي أعطانا وأنعم علينا (وإياك) الخطاب كالذي قبله وهو معطوف على المفعول الأول وقوله (توفيقه) المفعول الثاني وقوله (أن ما تعلق منه بطريق التوحيد) ضمير منه لعقد قلب النبي أي اعتقاده وعلمه اليقين الجازم الذي اتصف به بعد نبوته ومأموصوته والعائد ضمير منه أي علمه الذي له تعليق بالتوحيد (والعلم بالله) أي بذاته وحقيقته (وصفاته) الذاتية الثبوتية والسلبية والإضافية وغيرها (والإيمان به) أي بما ذكر من توحيدده وتحقق ذاته وصفاته (وبما أوحى إليه) بالبناء للجهول أي بكل ما أوحاه الله إليه من شرعه ليعمل به أو يبلغه لغيره (فعلى غاية المعرفة) القاء زائدة في خبر الموصول ودخول الباء لا يمنع منه كما بينه النحاة يعني أن علم الأنبياء المتعلق بأصول الدين والعقائد وصل إلى النهاية والغاية التي لا يصل إليها سواهم (ووضوح العلم واليقين) أي لتيقنهم لذلك انكشف لهم انكشافا تاما بحيث أنه لا يقبل الزوال ولا ترتاب فيه أنفسهم القدسية (و) على غاية (الانتفاء عن الجهل بشئ من ذلك) فلا يس لهم جهل بشئ من ذلك أصلا (أو الشك أو الريب فيه) أي التردد واحتمال نقيضه لأنه حق اليقين الذي لا يطرأ عليه شئ من ذلك (والعصمة) بالجر عطف على المعرفة أي على غاية العصمة وتقدم معناها (عن كل ما يضاد المعرفة بذلك) المذكور من التوحيد وما بعده بأن يجهل شيئا منها (و) يضاد (اليقين) من شك أو ريب في شئ منها (هذا) المذكور من علم الأنبياء بما ذكر (ما وقع إجماع المسلمين عليه) ولم يخالف فيه أحد منهم (ولا يصح

(هذا) أي الذي ذكرناه إجمالا من نسبته إليه (ما وقع إجماع المسلمين عليه ولا يصح) وفي نسخة فلا يصح

(بالبراهين الواضحة) أي الأدلة البينة (أن يكون في عقود الانبياء سواء) أي غير ما تقدم (ولا يعترض على هذا) صيغة المجهول أي وليس لاحد أن يعترض على قولنا هذا ويدفعه (بقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام) أي حيث حكى عنه سبحانه وتعالى اذ قال ابراهيم ربي أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن أي أما آمنت فله مزلة للتقرير ومعناه جل المخاطب على الاقرار بايجاب ما بعد النفي الموضوع له بلى (قال بلى) آمنت ولا شك في ايماني باحيائك الناشئ عن قوتك وقدرتك (ولكن) سألت ما سألت (ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله تعالى له احياء الموتى) أي في الدنيا والاخرى اذ كان اثبت ايمانا واتم ايقانا (ولكن ٣ اراد طمانينة القلب) أي بمشاهدة فعل

الرب اذ ليس الخبر كالمعاينة
عـلى ما ورد في الاثر
(وترك المنازعة) أي
بـسكون النفس
أو منازعة أهل الخاصة
(بمشاهدة الاحياء) وفي
نسخة لمشاهدة الاحياء
فاللام للعلة والباء
للسببية (فصل له العلم
الاول) وهو غـلم اليقين
(بوقوعه) أي بوقوع
احيائه تعالى (وأراد العلم
الثاني) وهو غـلم اليقين
(بكيفيته ومشاهدته)
أي ملاحظة هيئته
والحاصل انه في مقام
استزادة العلم اذ لا نهاية
لمراتب تحليات الله
وتعنياته ولذا قال لا علم
الخلاق بالحق وقل ربي
زدني علما وهذا الوجه
الاول في دفع الاعتراض
الوارد على التحليل الاكمل
(الوجه الثاني ان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام
انما اراد اختباره نزلته)
أي باعتبار مرتبته ورفعة
مكانته (عند ربه وعلم
اجابته) أي واراد علم

بالبراهين الواضحة) التي هي في غاية الظهور (أن يكون في عقود الانبياء) أي عقائدهم التي
ارتبطت عليهم اذ لو بهم (سواء) أي غير مما يخالفه أصلا (ولا يعترض على هذا) أي ما وقع عليه الاجماع
وكشفته البراهين القاطعة حتى لا يحتمل غيره بوجه من الوجوه (بقول ابراهيم الخليل) صلى الله عليه
وسلم فيما حكاه الله عنه اذ (قال بلى) (ولكن ليطمئن قاي) فجعل اطمئنان قلبه بمشاهدة الاحياء يقتضي
أن عنده ريبه وشبهة في ذلك ورده بقوله (اذ لم يشك ابراهيم) متعلق بالنفي أي انتفى الاعتراض بما ذكر
(في اخبار الله له باحياء الموتى) أي ما أخبر الله به من انه هو الذي يحيي الموتى ووجودها من العدم (ولكن
اراد) بما قاله مما يوهم الشك (طمانينة القلب) قال الراغب الاطمينان السكون بعد الانزعاج
واطمأن وتطامن متقاربان لفظا ومعنى انتهى فطمانينته زوال قلقه وانزعاجه من امر ما (وترك المنازعة)
مفاعلة من النزاع وهو جذب الشيء عن مقره كنزع القوس وبعبر بها عن الخاصة والمجادلة ومنازعة
القول بميلها الى شيء ما والمراد هنا ترك القلق أو ترك الميل الى الشبهة في كيفية ذلك بعد تحققه عنده
كما اشار اليه بقوله (بمشاهدة الاحياء) وكيفية صدور رده عن القدرة (فصل له العلم الاول بوقوعه) أي
تيقن وقوعه من الله اجمالا من غير شبهة فيه (وأراد) بسؤاله ربه (العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته) أي
مشاهدة صدور رده عن الله تفصيلا ليزيد علمه واطمئنانه لانه شك فيه وهو جواب عن الاعتراض
الوارد على قولهم ان علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالله لا يعتر به شك بان الخليل عليه الصلاة
والسلام من أجلهم وقد شك فاجاب بانه لم يشك ولم يحجـل وانما اراد الانتقال عن غـلم اليقين الى عين
اليقين وهذا أمر لا ضير فيه (الوجه الثاني) في جواب الاعتراض على ما وقع من الخليل (ان ابراهيم)
صلى الله عليه وسلم (انما اراد) بسؤال ربه (اختباره نزلته عنده) المراد بالاختبار لازمه وهو العلم
أي يتحقق رتبته عند الله (وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه) أي يعلم انه مقبول عنده حتى لا يرد
ولا يخيب فيه رجاؤه وان ربه كيف احياء الموتى وفي نسخة اجابة دعوته بالاضافة وعدم تحقق رتبته
عند الله ليس فيه ما يضره وينقص معرفته بر به فاقبل انه يقتضي شكه في منزلته عند الله وهو غير
واقع لوجه له ولما كان قوله تعالى في جوابه أولم تؤمن يقتضي الاعتراض دفعه بقوله (ويكون) على
هذا (قوله أولم تؤمن) بالاستفهام الانكاري المقتضي بحسب الظاهر نفي ايمانه فيأول (أي لم تصدق
بمنزلتي مني وخلقتك) أي اتخذك خليلا (واصطفائك) أي اختيارك على غيرك تشرىفا وتكريما لك
فلايمان بمعناه اللغوي وهو التصديق والمصدق به المنزلة والاصطفاء فانه لا يلزم من النبوة اصطفاؤه
بحيث يطلعه على اسرار قدرته ولعله كان في أول أمره (الوجه الثالث انه سأل) من ربه (زيادة يقين وقوة
طمانينة) أي ان يقوى طمانينة قلبه وسكونه بحيث يقرر اقرارا متمكنا غاية التمكن (وان لم يكن في)
علمه (الاول) الذي كان قبل المشاهدة (شك) في شيء من أمور الرب وتوحيده وقدرته وهو دفع لما يتوهم
من ان هذا الطلب يقتضي الشك منه بانه انما هو لقبول اليقين الزيادة كما بينه بقوله (اذالعلوم الضرورية)

اجابة الله له (دعوته) وفي نسخة اجابة دعوته وينسب الى أصل الصنف (بسؤال ذلك من ربه) أي يطلبه منه أي ربه كيفية الاحياء
بإعادة التركيب والروح في الموتى (ويكون) وفي نسخة فيكون (قوله تعالى أولم تؤمن أي تصدق) وفي نسخة صحيحة أي ألم تصدق
(بمنزلتي مني وخلقتك) بضم الحاء وتشديد اللام أي وكونك خليلا لعندي (واصطفائك) أي بالرسالة وغيرها لذي (الوجه
الثالث انه سأل زيادة يقين) أي معرفة لقبوله لضعفا (وقوة طمانينة) أي لا جـل له شهادة (وان لم يكن في الاول) أي في المقام الاول
من علم اليقين (شك) أي تردد وشبهة (اذالعلوم الضرورية) أي البديهية

(والنظرية) أي الفكرية (قد تتفاضل ٤ في قوتها) أي وتتناقض في ضعفها إلا أنه لا بد من ثبوت أصولها من غير تردد

في حصولها (وطريان
الشك) أي حدوثه
ووقوعه (على الضروريات
ممتنع) أي من حيث
ذاتها (ومجوز) بفتح
الواو المشددة وفي نسخة
ومجوز أي طرياتها
وجرياتها (في النظريات)
اذ قد يلزمها الوهم ويندفع
عنها الفهم (فاراد) أي
ابراهيم (الانتقال من
النظر) أي السابق (أو
الخبر) أي الصادق (إلى
المشاهدة) أي العينية
للزيادة اليقينية (والترقي)
أي الصعود (من علم
اليقين إلى عين اليقين
فليس الخبر كالمعاينة)
وهذا اقتباس من قوله
عليه الصلاة والسلام
فيما رواه أحمد وابن
حنبل عن ابن عباس
مرفوعا ليس الخبر كالمعاينة
إن الله عز وجل أخبر
موسى عليه السلام بما
صنع قومه في العجل فلم
يلق الألواح فلما عاين
ما صنعوا القاهها
فانكسرت ولا يبعد أن
قوله إن الله عز وجل
يكون مدرجا من قول
ابن عباس والله سبحانه
وتعالى أعلم (ولهذا قال
سهل بن عبد الله) أي
التستري (سأل) أي
ابراهيم (كشف غطاء

التي تحصل من غير الاستدلال اظهرها) (والنظرية) التي تتوقف على نظر واستدلال لكونها غير
بديهية (قد تتفاضل) أي يزيد بعضها على بعض لانه تفاعل من الفضل بمعنى الزيادة كما وكيفا
(في قوتها) لانها كيفيات نفسانية تقبل التفاوت في الوضوح والخفاء والعلم ينقسم إلى ضروري
ونظري وعلم الله ضروري لا يوصف بذلك أصلا (وطريان) بفتح الحاء بمعنى حدوث (الشكوك) جمع
شك (على الضروريات) أي العلوم الضرورية كالواحد نصف الاثنين والضدان لا يجتمعان (ممتنع)
لما هو ظاهر (ومجوز) بصيغة المفعول أي يجوز العقل طرياتها وعروضها (في النظريات) المكنسبة
بالنظر والفكر يعني أن علم الخليل عليه الصلاة والسلام بذلك أولا كان نظريات يقينية لا شبهة له فيه
ولكن النظريات من شأنها أنها تختمل الشكوك فإراد الانتقال إلى رتبة أعلى منها يكون علمه بقدرته
الله على الأحياء ضروريا فيحتمل خلافه أصلا ليطمئن قلبه بذلك فقط وهو ذامعني ما في المواقف
من أن سؤال الخليل عليه الصلاة والسلام لم يكن عن شك في قدرته تعالى بل طلبه لأن عين اليقين
ما ليس في علم اليقين فإن للوهم باحداث الوسواس والدغادغ سلطانا على القلب عند علم اليقين دون عين
اليقين وليس في كلام المصنف رحمه الله ما يقتضي أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقع منه شك في علمه
النظري بل إن النظري من حيث هو يجوز طريان الشك عليه ووفق بين الشك وجوازه فخاوزه على
علم اليقين لا يقتضي وقوعه حتى يعترض عليه بأن علم ابراهيم يقيني لا يحتمل النقيض وأنه يجوز أن يخلق
الله فيه علما ضروريا بذلك بعد الوحي أو الكشف وكذا ما قيل من أنه إذا علم منه ذلك فواجبه قوله
أولم تؤمن لأن المصنف أشار إلى دفعه في الجواب الثاني فيعلم بالقياس عليه أن لم تعلم ذلك علما غير محتاج
للمشاهدة وإلى هذا أشار المصنف بقوله (فاراد) ابراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤاله (الانتقال من
النظر) أي من العلم الحاصل من البرهان القطعي اليقيني الذي لا يحتمل النقيض (أو الخبر) الصادق
بالوحي إليه الذي لا شك فيه (إلى المشاهدة) والنظر بعينه (والترقي) أي الصعود إلى الأعلى (من علم
اليقين) الحاصل بالنظر أو الخبر (إلى عين اليقين) الحاصل بمشاهدته عيانا وهذا يقتضي أن المحسوسات
والعلوم الضرورية تسمى يقينا وإيقانا وفي الكشف وشروحه وتفسير القاضي أن العلم الذي من شأنه
أن يتطرق إليه الشك والشبهة إذا انتفيا عنه كان إيقانا ولذلك لا يوصف به العلم القديم ولا الضروري
فلا يقال تيقنت أن الكل أعظم من الجزء وينافيه قوله في سورة التكاثر علم المشاهدة أعلى مراتب
اليقين وقد بيناه في حواشي القاضي (فليس الخبر كالمعاينة) هـ ذامن الأمثال النبوية ورد في حديث
مرفوع رواه أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ليس
الخبر كالمعاينة إن الله أخبر موسى بما صنع قومه بالعجل فلم يلق الألواح فلما عاين ما صنعوا ألقي الألواح
فانكسرت وقال الشاعر ولكن للعيان لطيف معنى هـ سأل المعاينة الحكيم

(ولهذا قال سهل بن عبد الله) التستري وقد قدمنا ترجمته (سأل) الخليل عليه الصلاة والسلام (كشف
غطاء العيان) أي الغطاء المانع للعيان بكسر العين كما رأى المعاينة والغطاء ما يغطي ويستره (ليزداد
بنور اليقين) أي ما ينوره ويظهره عيانا (تمكننا في حاله) من العلم والمشاهدة ليكون على بصيرة تامة في
معرفة الله وفيه استعارة مكنية مرشحة للتشبيه بما يحتاج تحت غطاء أزالته المشاهدة والكلام على علم
اليقين وحق اليقين وعين اليقين والفرق بينهما بحسب اللغة ظاهر والصوفية فيها اصطلاح أورده بعضهم
هذا وبنى عليها أمور وأهمية ولا حاجة لنا به وههنا سؤال مشهور وهو يروى عن علي كرم الله وجهه
أنه قال لو كشف الغطاء ما ازدت يقينا فقل كيف تقول هذا والخليل عليه الصلاة والسلام يقول
ولكن ليطمئن قلبي فطلب كشف الغطاء ليزداد يقينا وهو أجل رتبة ونقل السبكي عن الغزالي

العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله) أي بصيرة في كماله

(الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين) أي من قومه ثم ودوا سائر الجنود (بان ربه يحيى ويميت) كما قال تعالى حكاه عنه اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيى ويميت أي لا غيره بشهادة تعريف الجزئين أو بتقدير ضمير الفصل قبل الذي (طالب) جواب لما أي سألت (ذلك) أي ارادة كيفية احياء الموتى (من ربه ليصنع احتجاجه) أي

بياناً وهذا متوقف على صحة كون هذه الواقعة عند ثم ودوا جنوده وظاهر الآية انه انتقل من هذا الاستدلال وحصل له الزام لغيره في الحال (الوجه الخامس قال بعضهم) يروي قول بعضهم (هو) أي قوله رب أرني كيف يحيى الموتى (سـ وال) أي طلب من الرب واد (على طريق الادب المراد) أي المقصود به (أقدرني) بفتح الهمزة وكسر الدال أي قدرني وقوتي (على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي) أي حينئذ يكون معناه ليسكن (عن هذه) ويروي من هذه (الامنية) وهي التمني والتشهي (الوجه السادس انه أرى) أي أظهر ابراهيم لغيره (من نفسه الشك) أي صورة (وما شك) أي حقيقة (ولكن) أي أرى ذلك تاديباً لما هنالك (ليجواب) بفتح الواو وفي نسخة ليجاب أي ليجيبه ربه (فيرد اقر به) بالاضافة أي كمال قر به بمعرفة منزله عند ربه وفي نسخة

وجه الله انه قال اليقين يتصور ان بطر أعليه المحجود لقوله تعالى وجدوا بها واستيقنتها أنفسهم هم والطمانينة لا يطرء عليها ذلك قال ابن عبد السلام أراد على ما ازددت يقيناً في الإيمان وان كان برؤيته بزداد معرفة تفاصيلها كمن رأى بناء عجيبياً علم ان له صانعاً قادراً في طلب ان يرى كيف يبنى وعندى ان السؤال غير وارد رأساً حتى يحتاج لما قالوه فان كلامهم لم يتوارد على أمر واحد اذ مراد على كرم الله وجهه ان أمور الآخرة التي عرفها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وقف على حقائقها بالكشف اذا شاهد ما عياناً لا يزيد يقينه بها والتحليل عليه الصلاة والسلام طلب في الدنيا أن يشاهد كيفية الاحياء ونفخ الروح لامر احبه وأن هذا من هذا حتى يحتاج للتوفيق (الوجه الرابع انه) أي ابراهيم عليه الصلاة والسلام (لما احتج على المشركين) يعني ثم ودوا قومه (بان ربه يحيى ويميت) بقوله ربي الذي يحيى ويميت (طلب ذلك من ربه) أي سأله ربه الاحياء وكيفية (ليصنع احتجاجه) ويتحقق ما أنكره (عياناً) ومشاهدة ليقطع غناهم ويطل شوكتهم وهو في نفسه غير متردد في نفسه وقوله أولم تؤمن نعرض لهم على حد قوله * انك عني فاسمعي باحارة * ولا طريق لالزامهم الا هذا فسقط ما قيل انه لا يلزم من اقامة البرهان بشئ مشاهدته (الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب والمراد) منه حقيقة (أقدرني على احياء الموتى) ليكون معجزة له كما وقع لعيسى عليه الصلاة والسلام لمعجزة من عارضه ولو منحهم فلم يسند الاحياء اليه تاديباً منه وأسندته الى الله لانه الهى والمحيى حقيقة وان أجراه على يد غيره (و) معنى (قوله ليطمئن قلبي) على هذا التقدير اطمئنانه (عن هذه الامنية) بضم الهمزة ما يتمنى ويراد به معجزة احيائه الموتى عياناً وقوله أولم تؤمن أي أولم تصدق بانى محجب دعوتك ومطيتك أم نيتك أو نعرض كما تقدم قوله أرني الخ تجوز به عن سببه ولازمه لانه اذا أقدره على صدور فعل منه رآه فلا راد عليه انه لا دلالة للفظ على هذا المعنى ولا يمكن مع قوله أولم تؤمن (الوجه السادس انه رأى) أي أظهر لغيره (من نفسه) وفي نسخة رأى في نفسه والاصح ما تقدم لا يحتاج هذا التكلف (الشك) أي صورته والتكلم به (وما شك) حقيقة لقوة يقينه وكمال علمه بالله وقدرته (ولكن) فعلى ذلك (ليجواب) بالبناء للجهول أي ليجيبه ربه تاديباً منه (فيرد اقر به) من الله حال مناجاته له وتلذذه بخطابه وشرفه بقرب منزلته عنده لا عن ثباته باحاطته فاستبعد هذا بانه كيف يظهر ما هو منتف عنه ما يؤدي الى تنقيصه وسوء الظن باعتقاده وليس بشئ لانه يتم ما قاله لو استقر على حاله أما اذا أدى الى ما تحقق كماله وتيقنه كما هو مقرر وفي طريق المحادلة والجرى مع الخصم حتى يفهمه فلا (وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم) هذا جواب عن سؤال تقدره قد نفيت الشك عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام في هذا الاجابة والنبي صلى الله عليه وسلم أثبت له في هذا الحديث وجعل نفسه أحق بذلك منه فاجاب بما أحاط به المزني صاحب الشافعي فقال هو (نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاداً لخواطر) جمع خاطر أو خاطرة بمعنى القلب أو الشبهة لانها في الاصل ما يعرض للانسان من الافكار والشبه ويتجوز بها عن محله وهو القلب ويصح ارادة كل منهما هنا وقوله (الضعيفة) أي التي تدفع باديها تامل اظهور بطلانها (ان يظن هذا) أي الشك (ابراهيم) لان مقامه يحل عن مثله وحاصله أنه صلى الله عليه وسلم قصد نفي الشك عنه ببرهان قوى وقياس منطقي تقر به لو شك ابراهيم كنت أنا شاكاً أيضاً بل أحق أي أولى وأقر به ان ذلك منى لاني لا يجوز على غيري من

قربة أي عظيمة اذ الجاوبة تؤذن بالمقاربة (وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم) ليس اعترافاً منه بالشك لهما بل (نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاداً) أي زج وطرده (للخواطر الضعيفة ان يظن هذا ابراهيم) اذ قد ورد انه لما نزل واذ قال (ابراهيم) رب أرني كيف يحيى الموتى سمع قوم ذلك فقالوا شك ابراهيم ولم يشك نبينا

(أى نحن) يعنى معاشره الانبياء أو جماعة المؤمنين (موقنون بالبعث واحياء الله الموتى) أى ولم نشك فى قدرته على ذلك وفى ظهور هذه الحالة هنالك (فلوشك ابراهيم) أى ولو جازله (لكننا أولى بالشك منه) وهذا القول منه صلى الله تعالى عليه وسلم (أما على طريق الادب) أى مع ابراهيم لانه بمنزلة الاب (أو أن يريد) أى نحن (أمته الذين يجوز عليهم الشك) (أفقد عصمتهم) (أو على طريق التواضع) أى هضم النفس (والاشفاق) أى الخوف من تركيتها (ان جلت) بضم الحاء وكسر الميم المحففة (قصة ابراهيم على الاختبار حاله) بالموحدة أى امتحان ٦ كماله كفى الوجه الثانى ليعلم منزلة قدر به من ربه (أو) أى وان جلت قصته على

الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما كنت بدعاً من الرسل وقد علم انى لم يقع منى شك فظاهر وكذلك ابراهيم أيضاً فنعمه بنفى لازمه الا أنه صلى الله عليه وسلم أفضل من ابراهيم ولا يلزم من نفي شئ عن التفاضل نفيه عن المفضل فكيف قال انه أحق منه وأشار المصنف الى جوابه بقوله (أى نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى) عطف تفسير على البعث (فلوشك ابراهيم) إشارة الى انه قياس استثنائى (لكننا أولى) بيان لان أحق بمعنى أولى (بالشك منه) أى من ابراهيم ثم أشار الى دفع السؤال الوارد على قوله أحق كما قدمناه به (أما على طريق الادب) منه مع أبيه ابراهيم عليهم الصلاة والسلام بقوله أحق (أو أن يريد) بقوله نحن (أمته الذين يجوز عليهم الشك) لعدم عصمتهم لانه عليه السلام كثير ما بسند لنفسه ما هو لامته لكنه تقتضيه أى أنتم مع انكم دون مقام ابراهيم لم تشكوا فكيف به لانه قيل ان بعضهم لما سمع قوله أرى الخ قال ان ابراهيم شك (أو) قاله (على طريق التواضع) منه وهو قريب من الجواب الاول مع الفرق الظاهر (والاشفاق) أى الخوف من أن يتبلى بما يتلى به (ان جلت) بالبناء للمفعول ونائب الفاعل (قصة ابراهيم) عليه الصلاة والسلام فى سؤال ربه (على اختبار حاله) بالبناء بالموحدة وهو الوجه الثانى من الاجوبة السابقة كما تقدم (أوز يادة يقينه) وقيل انه قاله قبل علمه بانه أفضل من ابراهيم وقيل انما قاله لماعين من انكار قومه البعث فتأمل ثم أورد دفع شبهة تنوهم من ظاهر بعض الآيات وتقر برها ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يطرؤ عليهم شك فى عقائدهم وفيما أوحى اليهم فقال (فان قلت فامعنى قوله تعالى فان كنت فى شك مما أنزلنا إليك) بناء على ان الخطاب له صلى الله عليه وسلم لا عام له وغيره والشك فيه شك فى انه من عند الله ومطابق لما أوحى لغيره من الانبياء (فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الآيتين) يعنى لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممتريين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من الخاسرين وفى الاربعين ان هذه الشرطية غير ممكنة (فاحذر ثبت الله قلبك) جملة دعائية معترضة (أن يخطر ببالك) أى قلبك وفكرك (ما ذكره بعض المفسرين) ممن لم يدقق النظر وليس من أهل التحقيق وهو مبالة فى عدم اعتقاد مثله (عن ابن عباس وغيره) من السلف (من اثبات شك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أوحى اليه) بناء على ظاهر اللفظ (وانه من البشر) فيطرؤ عليه صلى الله عليه وسلم ما يطرؤ عليهم (فئل هذا) أى هذا وامثاله أو مثله غير جائز فكيف به (لا يجوز) أى لا يطرؤ (عليه جملة) أى لا يجوز كله ولا شئ منه (بل) اضراب ابطالى (قد قال ابن عباس) فيما صرح عنه كما قاله ابن أبى حاتم فى تفسيره (لم يشك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لان الشرطية فرضية غير ممكنة ولو قلنا الخطاب له صلى الله عليه وسلم (ولم يسأل) أحد من أهل الكتاب (ونحوه عن ابن جبير والحسن) البصرى (وحكى قتادة) كما رواه ابن جرير (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) لما نزلت الآية (لا أشك) وفى نسخة ما أشك (ولا أسئل) فى شئ من

(زيادة يقينه) أى ليزداد حصول علم يقينه بوصول عين يقينه (فان قلت فامعنى قوله) أى الله سبحانه وتعالى (فان كنت فى شك) أى قلق واضطراب (مما أنزلنا إليك) أى من كتاب ربك (فاسأل) قبرى بالتخفيف والنقل (الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) فانهم محيطون علماً بصحة ما أنزلنا إليك من ربك (الآيتين) يعنى لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممتريين أى فيما أنت عليه من الحزم واليقين ولذا قال عليه الصلاة والسلام لا أشك ولا أسأل ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من الخاسرين فيه زيادة تنبيه وتهيب على دوام ما هو عليه من اليقين وانتفاء الشك فى أمر الدين (فاحذر) أى كل المحذر (ثبت الله قلبك)

لوقال قلبى وقلبك لكان أولى (أن يخطر ببالك) بضم الطاء أى أن يمر بخيالك (ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره) أى من المتقدمين والمتأخرين (من اثبات شك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أوحى) أى الله كفى نسخة (اليه وانه من البشر) أى وان المخاطرات ليس بها عبرة (فئل هذا) أى الخطر المذموم (لا يجوز عليه جملة) لثبوت عصمته من مثل هذا الأمر (بل قد قال ابن عباس وغيره) أى باسناد صحيح منها ما رواه ابن حاتم عنه (لم يشك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسئل) أى أحد من أهل الكتاب من قبله (ونحوه عن ابن جبير) وهو سعيد (والحسن) أى البصرى (وحكى قتادة) أى فيما رواه ابن جرير (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى حين جمع الله له الرسل ليله أسرى به (قال ما أشك ولا أسئل) لثبوت برأيه وساحته

هن الشك لعصمته (وعامة المفسرين على هذا واختلافوا) أي المأولون (في معنى الآية) أي آية فان كنت في شك (فقيل المراد) أي المفاد بها (قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الآية) أي فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وفيه تنبيه تنبيه لمن خالف قلبه شبهة أن يبادر الى دفعها ويطلب معرفتها من أهل العلم بها اذ شفاء الى السؤال كما ورد في حديث وقد قال تعالى فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون (قالوا) أي مأولوا الآية بما ذكر (وفي السورة) أي وفي سورة الآية ٧ المذكورة (نفسها مادل) بروي ما يدل

(على هذا التأويل قوله)
أي وهو قوله تعالى وفي
نسخة في قوله أي وهو في
قوله تعالى (قل يا أيها
الناس ان كنتم في شك
من ديني الآية) أي فلا
أعبد الذين تعبدون من
دون الله ولكن أعبد الله
الذي يتوفاكم وأمرت ان
أكون من المؤمنين
(وقيل المراد بالخطاب)
أي بقوله تعالى فان كنت
في شك عما أنزلنا اليك
هم (العرب وغير النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم)
أي ومن عداة من الأمة
فالمعنى فان كنت في شك أيها
الخطاب مثل قوله تعالى
وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا ولا يشكك بقوله
عما أنزلنا اليك فان
القرآن كما أنزل الى النبي
أنزل الى أمته قال تعالى
قولوا آمنا بالله وما أنزل
اليينا (كما قال) أي الله
(لئن أشركت ليحبطن عملك
عملك الخطاب له والمراد
غيره) كافي قولهم اسمعي
يا جارة أو هو وارد على
سبيل الفرض والتقدير

ذلك (وعامة المفسرين) أي كلهم يقال جاؤا عامة وقاطبة أي جميعا (على هذا) أي متفقون على انه ليس
المراد انه شك أو سأل (و) بعد اتفاقهم على هذا (اختلفوا في معنى الآية) المقصود بها (فقيل المراد قل
يا محمد للشاك) أي لمن يشك في الوحي المنزل عليك (ان كنت في شك الآية) فالخطاب ليس له صلى الله
تعالى عليه وسلم فلا ترد الشبهة وبراءة ساحته قرينة قرينة وتقدير القول كثير في كلام العرب (قالوا)
أي الذاهبون لهذا التأويل (وفي سورة نفسها) عطف على مقدر أي في القرآن ما يدل عليه وفي السورة
الح (مادل على هذا التأويل قوله قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية) وقوله قل بدل من ما
أؤخبر مبتدأ تقديره هو ويجوز نصبه أي أعني قوله والآية تمامها غلا أعبد الذين تعبدون من دون الله
ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم ووجه السؤال ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يعترهم شك في شيء
من أمور الدين والآية بحسب الظاهر دالة على خلافه فاجاب بان الخطاب لغيره وأيد بانه ورد مصرح به
في هذه السورة والقرآن يفسر بعضها بعضا كثيرا ووصف الله بانه الذي يتوفاهم ويميتهم كما أحياهم
تهديد لهم وتنبيه لهم على انه الذي ينبغي أن يخاف منه ولا يشك فيه أحد فضلا عن سيد الانبياء عليهم
الصلاة والسلام (وقيل المراد بالخطاب) في قوله فان كنت في شك الآية (العرب وغير النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) وأفراد الضمير لتأويله بمن يسمع الخطاب فالخطاب بحسب الظاهر والمراد غيره
بطرفي التعريض ومثله كثير في القرآن وكلام العرب كقوله تعالى يا أيها النبي اتق الله بديل قوله
بعده واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبير ار لو كان الخطاب له قال بما تعمل
ووجه الخطاب تعظيمه له وتهويل الامر الشك (كما قال) الله عز وجل (لئن أشركت ليحبطن عملك)
الآية أي يفسد ويسقط عن الاعتبار ويبطل من حبطت الدابة اذا فرطت في المرعى حتى ماتت
وانتفخت وجعل هذه الآية مشهبا لانها أظهر في التعليق بالحال لان الخطاب فيها للرسول كلهم اذ
أولها لقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك أي من الرسل لئن أشركت الخ وأفراد لان المراد كل واحد
منهم وهم مبرؤن عن الشرك فالمراد بذلك أنهم ممن يجوز عليه الشرك واليه اشار بقوله (الخطاب له
والمراد غيره) تعريضاً وتهيباً لاجميتهم حتى ينتهوا عما لو وقع من أحب خلق الله تعالى لم يعف عنه
(ومثله) أي ما ذكر من الخطاب المقصود به غيره قوله تعالى (فلاتك في مربة) أي شك وريب (مما يعبد
هؤلاء) أي لا تشك في انه ضلال باطل مؤد الى العذاب الشديد (ونظيره) مما قصد بالخطاب الغير
(كثير) في القرآن وكلام العرب وهو باب واسع يسمونه التعريض والتلويح وله نكات ومقاصد جليلة
كحمله على قبول ما يلقي اليه والاذعان واطفاء نار الغضب والحجبة كما فصله أهل المعاني وقسموه اقساماً
مشهورة (قال بكر بن العلاء) بفتح العين وهو القاضي بكر بن العلاء من علماء المالكية الاجلاء وما
قاله مؤيد لما قدمه من ان الخطاب لغيره (الآراء) أي الله عز وجل (يقول) في هذه الآية (ولا تكونن
من الذين كذبوا بآيات الله الآية) فهذا شاهد صدق في غاية الظهور (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم

كما تفرض الحال في مقام التقدير (ومثله فلانك) وفي نسخة في فلانك أي ومثل التأويل السابق في قوله فان كنت في شك التأويل
في قوله تعالى فلانك (في مربة مما يعبد هؤلاء ونظيره) أي مثل فان كنت في شك الآية (كثير) أي في القرآن كقوله تعالى ولئن اتبعت
أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالكت من الله من ولي ولا نصير واثن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين
الحق من ربك فلانك تكونن من الممترين (قال بكر بن العلاء) من القضاة المالكية (الآراء) أي الله تعالى (يقول) ولا تكونن من الذين
كذبوا بآيات الله الآية أي فتكونن من الخاسرين (وهو عليه الصلاة والسلام)

(كان) أي هو (المكذب) بفتح الذال المعجمة المشددة وهو منصوب على أنه خبر كان (فيما يدعو إليه) أي من التوحيد (فكيف يكون من كذب به) يروي يكذب يعني فدل على أنه ليس المراد بالخطاب (فهذا) أي ساذكر (كله) أي جميعه (يدل على أن المراد بالخطاب غيره) أي سواء قلنا الخطاب له أو غيره أو لكل من يصلح للخطاب (ومثل هذه الآية) أي آية فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك في أن المراد بالخطاب فيها غيره مقصود في هذا الباب (قوله الرحمن فاسئل به خير المأمور هنا) أي وبيانه أن المأمور في فاسئل به خيرا (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليسال النبي والنبي هو الخبير) أي به تبارك وتعالى (المسؤل) أي الذي ينبغي أن

يسئل منه لانه الخبير عن الله تعالى (لا المستخير السائل) فإن هذا شأن آحاد الامم أو الخبير المسؤل به غيره عليه الصلاة والسلام أي اسئل عنه تعالى عالما بخبرك بحلال ذاته وكمال صفاته فالباء صلة اسئل بمعنى فئتس عنه وعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء أو اسئل أحدا بخبره فالباء صلة خبيراً بمبالغة في الفاعل بمعنى مخبر أو خابر (وقيل) وفي نسخة صحيحة وقال أي بكر بن العلاء في آية فإن كنت في شك (ان هذا الشك) وفي نسخة ان هذا الشك (الذي أمر) بصيغة الجھول وفي نسخة أمر به (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مسؤل الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه) أي الله كما في نسخة وفي أخرى بالنون بدل القاف يعني فيما حكاه

(كان المكذب) بالتشديد وصيغة اسم المفعول من التكذيب (فهذا كله) مما ذكر في تلوين الخطاب (يدل على أن المراد بالخطاب غيره) لانه لا يصح كونه مراد بالخطاب لظهور فساد ما عرفت مما قرره (ومثل هذه الآية) في أن المقصود بالخطاب غير من ألقى إليه (قوله) تعالى (الرحمن فاسئل به خيرا) أي بهذه الآية دليلا لما قاله من أنه قد نثر الرسول بأمر والمقصود أمر غيره من أمته أن يسئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مسؤل وان كان ظاهر النظم أنه سائل كما بينه بقوله (المأمور هنا) أي في قوله فاسئل به خيرا (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من أمته (ليسئل النبي والنبي هو) المقصود بقوله (الخبير) أي العارف بحقيقة الامر فهو في الحقيقة (المسؤل) منه (لا المستخير السائل) هو تفسير للمستخير أي الطالب للخبر السائل عنه وهو ذاوما بعده من كلام بكر بن العلاء رحمه الله تعالى وهذا بناء على أحد التفاسير في هذه الآية وقيل أنه صلى الله عليه وسلم أمر أن يسئل جبريل أو الله عز وجل والآية على ظاهرها وقيل أنه أمر بسؤال أهل الكتاب في صدق قوله لتندفع شبهة المشركين وقيل الضمير راجع للرحمن وان المشركين انكروا اسم الرحمن فالمعنى ان انكروا اطلاق الرحمن على الله فاسئل أهل الكتاب ليخبروهم باطلاقه عليه في الكتب المنزلة على غيرك من الرسل وعلى هذا فلا شاهد فيه لما نحن بصدده والباء سببية أو تجر يديه أو بمعنى عن (وقال) بكر بن العلاء في معنى قوله تعالى فإن كنت في شك الآية (ان هذا الشك الذي أمر به غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسئل الذين يقرؤن الكتاب) عنه من الاحبار والرهبان (انما هو فيما قصه الله) عز وجل في كتابه الكريم (من اخبار الامم) السالفة مع أنبيائهم ونجاة المؤمنين منهم وهلاك من كفر فاتهم أمة أمية لا يعرفون أحوال الامم ولم يصدقوا ما قصه الله عز وجل على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا فيما دعا) النبي صلى الله عليه وسلم (إليه) أي الى الايمان به (من التوحيد) أي الايمان بالله ووحدانيته (والشريعة) التي شرعها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبلغها لهم وأمرهم باتباعها من الملة الخفيفة فإن هذا أمر لا تندفع شبهة المشركين فيه بسؤال أهل الكتاب وانما تندفع بالبراهين والمعجزات الباهرة (وهذا) أي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسؤال والمقصود أمر غيره (قوله) عز وجل (واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية) أي اقرأ الآية بتمامها وهو اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون الاستفهام انكارى لتكذيبهم ونفي ما ادعوه به من أن لم نجعل آلهة غير الله تعبد في ملة من الملل لا جاع من قبلك من الانبياء على توحيد الله فهو أمر لم يتدعه فكيف يكذب ويعادي من أتى به ولما كان ظاهر الآية مشكلا لانه أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤال الرسل الذين قبله وهم غير موجودين فكيف يتمكن من سؤالهم وهو أيضا عالم بالتوحيد متيقن له كما أخبره الله تعالى به غير محتاج للسؤال عنه اشارة الى تأويلها بقوله (المراد به المشركون) والمسؤل منه أهل الكتاب واخبارهم فالمعنى اسئلوا علماء أهل الكتاب

الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام في كتابه (من اخبار الامم) أي السابقة (لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة) وفيه انه لا فرق في نفي الشك عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في القصتين على السويتين (ومثل هذا) أي مثل ما أريد به غيره عليه الصلاة والسلام من الخطاب وسؤال الذين يقرؤون الكتاب (قوله تعالى واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية) أي اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون المراد به أي بالسؤال مجازا (المشركون) أي الموجودون من أممهم لاستحالة سؤاله من مضي منهم والمعنى اسئل من القيمة من أممهم اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون بالاستفهام الانكارى التأكيدى

(والخطاب مواجهة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مراد به غيره (فانه القتيبي) بقاف مضمومة وفوقية مفتوحة فتحتية ساكنة فوحدة فياء نسبة وفي نسخة بضم القاف وسكون الفوقية وفتحها فوحدة فالمراد بهما أبو عبد الله عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب المصنفات وقد تقدم والظاهر انه المراد والله أعلم وفي أخرى بعين مهملة وفوقية ساكنة فوحدة فالمراد فقيه الاندلس محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتيبي القرطبي مصنف العتبية ويقال لها المستخرجة ٩ أيضا من موالى عتبة بن

أبي سفيان (وقيل معناه سلمنا عن ابن ارسلا من قبلك حذف الحافض) وهو عن ولم يتعرض لحذف المفعول في سلمنا لوضوحه ولزومه (وتم الكلام ثم ابتداء) أي الكلام كما في نسخة بقوله (اجعلنا من دون الرحمن الى آخر الآية) أي آلهة يعبدون كما في نسخة (على طريق الانكار أي ما جعلنا) أي آلهة فلا عبادة لها (حكاهم - كي وقيل أمر النبي) بصيغة المفعول وفي نسخة بلفظ الفاعل أي أمر الله تعالى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) ان يسأل الانبياء له - آلهة الاسراء عن ذلك) أي هذا الانبياء فقدر وى انه عليه الصلاة والسلام له آلهة أسرى به بعث الله آدم وولداه من الانبياء والمرسلين فاذن جبريل ثم قال يا محمد صلى الله عليه وسلم فلما فرغ قال له سلم من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون

العالمين بما أنزل على الرسل من قبلك هل في كتبهم غير التوحيد (والخطاب) في هذه الآية (مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم) لآمره به ظاهر او المقصود غيره من المشركين (قوله) أي هذا التأويل والتوجيه (العتبي) اختلاف النسخ هنا في أكثرها القتيبي بقاف مضمومة ومنناة فوقية مفتوحة وباء موحدة وباء نسبة مشددة وفي بعضها القتيبي بزيادة ياء منناة تحتية بعد التاء الفوقية وهما بمعنى والمراد به امام أهل اللغة والتفسير ابن قتيبة بن سعيد بن طريف بن جيل صاحب التأليف الجميلة المشهورة وفي بعضها العتيبي بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة الفوقية والموحدة وهو عمدة مذهب مالك فقيه الاندلس محمد بن أحمد بن عبد العزيز القرطبي العتيبي نسبة لعتبة بن أبي سفيان لانه من موالىه وهو صاحب كتاب العتبية المشهورة في مذهب مالك وتسمى المستخرجة كما تقدم بيانه ورجع البرهان المحلى النسخة الاولى (وقيل معناه) المذكور في هذه الآية (سلمنا) أصله اسألنا فنقل حكمة الهمة للسين فحذفت همزة الوصل وهي لغة مشهورة وضمير العظمة لله وحده (عن ارسلنا حذف الحافض) أي عن التجارة (وتم الكلام) من غير تعلق له بما بعده بعد حذف المفعول والجار وايرصال الفعل بنفسه ومثله كثير وان كان غير مقيس (ثم ابتداء) الكلام واستأنفه فقال (اجعلنا من دون الرحمن الى آخر الآية) يعني آلهة يعبدون (على طريق الانكار) لعبادة غير الله بالاستفهام الانكاري الذي هو في معنى النفي فلذا قال (أي ما جعلنا) آلهة فلا عبادة لغيره وفي نسخة ما جعلنا (قوله) وفي نسخة حكاه (مكي) ابن أبي طالب الاسام المفسر الزاهد صاحب التأليف الجميلة ولد بالقيروان واقام بالاندلس بعد اقامته بمكة ولذا نسب اليها كما تقدم (وقيل) في تأويل الآية وأمر بسؤال الرسل وهم غير موجودين انه (أمر) صلى الله تعالى عليه وسلم وأمر مني للمفعول أو الفاعل أي أمر الله ورجع الاول (ان يسأل الانبياء) لما اجتمع بهم (ليسأل الاسراء) كما من اجتماعهم في السجاء (عن ذلك) أي عن جعله آلهة تعبد من دونه (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم بما كشف له من هين اليقين (أشديقينا) وأكثر علما بالله وبما جعله من سائر الانبياء (من ان يحتاج الى السؤال) منهم لانه اعرفهم بالله وبما فعله وفي قوله وقيل اشارة الى ضعفه الا ان مثله لا يقال من قبل الراي وشدة يقينه صلى الله تعالى عليه وسلم معروف فامره بذلك انما هو لاظهار أمره ورفعة قدره فلا وجه للاعراض عليه بما ذكر (فروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم) وروى مني للجهول وأوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم له آلهة أسرى به بعث الله آدم وولداه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاذن جبريل ثم قال له يا محمد صلى الله عليه وسلم فلما فرغ قال له عن الله سلم من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ومن ثم قيل ان هذه الآية قدسية بناء على ان ذلك كان ببيت المقدس قبل الخروج (قال لا أسئل) احدا منهم (قد كتفيت) وفي نسخة اكتفيت بما عندي من اليقين الذي تلج به صدرى (قوله ابن زيد) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم لم كما تقدم وليس فيه مخالفة لآراء الله بالسؤال لانه علم انه ليس أمر ايجاب بل اظهار لعلمه وشدة يقينه (وقيل) معناها (سلمنا) بتقدير مضاف بقريظة ان الرسل لم يكونوا موجودين لما أمر بالسؤال بل الاخبار من أنهم (هل جاؤهم) أي هل جاءهم رسلهم من عند الله (بغير التوحيد) أي

(٢ - شفاع) الرحمن آلهة يعبدون (فكان) أي النبي عليه الصلاة والسلام (أشديقينا) أي في مراتب الكمال ان يحتاج الى السؤال من غيره من الرجال ولو كانوا من الكمال في الاحوال (فروى انه قال لا أسئل) أي من احد (قد اكتفيت) أي بما ايقنت وعرفت (قوله ابن زيد) أي عبد الرحمن بن زيد بن أسلم لم وقد تقدم (وقيل أمم من ارسلنا) وفي نسخة سلم أمم من ارسلنا يعني انه على تقدير مضاف (هل جاؤهم) أي الرسل (بغير التوحيد) استفهام انكاري أي ما جاؤا به بل اتفقوا على خلافه

(وهو) أي هذا القيل (معنى قول مجاهد والسدي والخالك وقتادة) وهم من اكابر التابعين وعمدة المفسرين (والمراد بهذا) أي بقوله واستل من ارسلنا من قبلك من رسلنا (والذي قبله) أي من قوله فان كنت في شك الى هنا (اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بما بعثت بصيغة المجهول أي ارسلت (به الرسل) أي من التوحيد اجماعا) (وانه تعالى لم يأذن في عبادة غيره لاحد) أي من الانبياء والامم (ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم) كذا وقع في كثير من النسخ من الاصول لكن التلاوة انما هي ما نعبدهم (الا ليقر بونا الى الله زلفي) وكذا في قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكذا دعوى العرب انهم على دين اسمعيل وان ابراهيم كان مشركا كما كانت اليهود والنصارى مدعين ان ابراهيم على دينهم قال تعالى ١٠ رداعليهم ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولا كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين (وكذلك) أي

المشركين (وكذلك) أي ومثل ما ذكر من الآيات (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه) أي القرآن (منزل) قرئ بالثبوت والتخفيف (من ربك الحق) ووصف جميعهم بانهم يعلمون حقيقة مشربان جحودهم عن عناد في كفرهم (فلا تكونن من الممترين) أي الشاكين (أي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك) أي بما ذكر من حقيقة مالدك وحقيقة الكتاب المنزل عليك حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق (وليس المراد به) أي بقوله فلا تكونن من الممترين (شكه فيما ذكر من أول الآية) أي آية فان كنت في شك اذا المراد به هنا شكهم في كونه رسول الله وهناك الشك فيما انزل الله تعالى

اعتقاد واحدانية وعبادته وحده والاستفهام تقريري أي ما جاؤهم الا بهذا فهو لنفي مجيئهم بغيره (وهو) أي ما ذكر (معنى قول مجاهد والسدي والخالك وقتادة) في تفسير هذه الآية (والمراد بهذا) أي ما قاله مجاهد ومن ذكر بعده (والذي قبله) مما حكاه يعقل أو ما ذكره ابن زيد ومن تقدمه وقيل المراد بهذا قوله واستل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية والذي قبله قوله فان كنت في شك الى آخره (اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بما بعثت به الرسل) من التوحيد (وانه سبحانه وتعالى لم يأذن لاحد من الرسل وائمههم في عبادة غيره) عز وجل (ردا على مشركي العرب وغيرهم) من عبادة الاصنام وغيرهم وردا معقول لاجله تعالى لا لما قبله من مراد الله فانه لا يتصور نسبة ما ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم (في قوله سبحانه وتعالى حكاية عنهم ما نعبدهم) أي الاوان (الا ليقر بونا الى الله زلفي) أي قربي من زلف بمعنى قرب فهو مؤكدا لما قبله وفي نسخة في قولهم انما نعبدهم ليقر بونا وتفصيله في التفاسير وفي الشرح الجديد ان الاجوبة المذكورة كلها بعيدة وان الداعي لهم لتاويل الآية بما ذكره قصور النظر عن تصور مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم واتصاله بالملا الأعلى في كل حين واجتماعه بارواح الانبياء واطال في ذلك بنقل كلام ساداتنا الصوفية وهو قريب مما ذكره المصنف رحمه الله في سؤاله في قصة الاسراء ولولا خشية الاطالة بلا طائل نقلنا كلامه هنا (وكذلك) أي مثل ما ذكر من الآيات التي نسب له صلى الله تعالى عليه وسلم الشك فيها والمراد غيره بلا شك (قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه) أي القرآن (منزل من ربك بالحق) أي لم ينسأ به ونسب العلم لجميعهم لعلم اخبارهم به وتمكن باقيهم من ذلك بادنى تأمل (فلا تكونن من الممترين) أي لا يكن عندك شك فالمراد ظاهر انهم عن الشك والمراد منهم غيره كقوله قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني ووجه آخر اشار اليه بقوله (أي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقرروا بذلك) أي بحقيقة ما نزل عليك وانك رسول الله حسدا منهم بعد ما تبين لهم الحق (وليس المراد به) أي بقوله فلا تكونن من الممترين (شكه فيما ذكر من أول الآية) يعني قوله فان كنت في شك كما يتوهم من ظاهر الآية بل المراد ما قدمناه لك (وقد يكون أيضا) هذه الآية واردة (على مثل ما تقدم) أي على طريقته في التاويل السابق بان يكون الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم والمقصود غيره على نهج الكناية التعريضية التلويحية (أي قل يا محمد لمن امترى) وشك (في ذلك) أي في حقيقة ذلك وانك لرسول الله (فلا تكونن من الممترين) في ان القرآن نزل عليك من الله ارسلا به وايدك بمعجزاته فليست الآية على ظاهرها (بدليل قوله تعالى في أول الآية) التي فيها والذين آتيناهم الكتاب (افغير الله ابغى حكما الآية) أي لا أريد حاكما

ولم يقع شك منه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد يكون) أي قوله تعالى فلا تكونن من الممترين هنا (أيضا على مثل ما تقدم) أي من انه عليه الصلاة والسلام امر ان يقول للشاك قال كنت في شك مما انزلنا اليك أو على انه الخطاب والمراد غيره (أي قل يا محمد لمن امترى في ذلك) أي شك فيما هنا لك هذا حق (فلا تكونن من الممترين بدليل قوله أول الآية) وفي نسخة في أول الآية أي التي فيها والذين آتيناهم الكتاب وقوله (افغير الله ابغى حكما) استفهام انكاري أي اطلب غيره تعالى يحكم بيني وبينكم ايظهر الحق منا والمبطل منكم لا يكون ذلك مبني ابدأ ولا ابغى غيره احدا (الآية) وهي قوله تعالى وهو الذي انزل اليكم الكتاب أي القرآن مفصلا مبينافيه الحق والباطل

(وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب) بكسر الطاء ويرى خاطب (بذلك غيره) أي غير نفسه (وقيل هو) أي أمره عليه الصلاة والسلام بسؤال (تقرير) أي لم يشركي قرينش يحملهم على الاقرار بما يعرفون من ان الله لم يجعل من دونه آلهة تعبدون ويخضعون على عبادة الاصنام (كقوله) تعالى أي خطابا لعيسى عليه السلام والمراد بالتوبيخ غيره (وانت قلت للناس اتخذوني وأمي) بفتح الياء وسكونها (الذين من دون الله وقد علم) أي الله سبحانه (انه) أي عيسى (لم يقل) اتخذوني الخ (وقيل معناها كنت في شك) أي على ان ان نافية بمعنى ما وخطأ الدجى خطأ فاحشا في قوله ما هنا مصدر به أي مدة كونك في شك (فاسئل) أي الذين يقرؤون الكتاب لعلمهم بصحة ما أنزل اليك من ربك (تردد) مجزوم على جواب الامر الذي هو سئل أي تردد (طمانينة) أي طمانينة (وعلمنا) أي برهاننا (يقينا) (الى علمك ويقينك وقيل) أي في معناه (ان كنت في شك أي فيما شرفناك) من كرم النبوة التامة وشرف الرسالة العامة (وفضلناك) وروى وعظمناك (به) أي على غيرك بدلالة ما في التوراة ان الله تعالى قال لابراهيم ان هاجرا ولد ويكون من ولدها من يده فوق الجميع وأيديهم ممدودة اليه بالخشوع (فاسألهم عن صفتك ١١ في الكتاب) أي السالفة (ونشر

فضائلك) أي بين الامم السابقة ففي التوراة يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يحزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر وان يقبضه الله حتى يقسم به الملة العوجاء أي ملة ابراهيم الغراء فان العرب غيروا كثير من الاشياء وفي الانجيل عن لسان عيسى عليه السلام انا اطلب من ربي وربكم حتى يمنحكم فارقليط أي كاشفا للخفيات فيكون معكم الى الابد وفيه فاما

غير الله يحكم بيني وبينكم بمير الحق والمبطل فهذا صريح في انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبرأ عن الشك والريب (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب بذلك) أي بما يدل على الشك والامتناء (غيره) من أهل الكتاب أو المشركين كما تقدم بيانه (وقيل هو) أي ما ذكر مما نسب اليه فيه ما لا يليق وقيل المراد أمره صلى الله عليه وسلم بالسؤال في الآية (تقرير) أي جعل لغيره على أن يقر بما عنده فيزجر عنه أو بالحق حتى يسجل عليه (كقوله) أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله (فانه استتفهام تقرير يرى حمله على الاعتراف توبيخا لغيره من اسند ذلك لغيره) وقد علم الله سبحانه وتعالى انه لم يقل ذلك (وقيل معناه) أي معنى الامر بالسؤال في الآية (ما كنت في شك) في حقيقة ما أنزل اليك (فاسئل) الذين يقرؤون الكتاب (تردد) بسؤالك (طمانينة) اطمئنان قلب (وعلمنا الى علمك و) يقينا الى (يقينك) فانه يقبل الزيادة كما تقدم (وقيل) معناه وتاويله (ان كنت تشك فيما شرفناك وعظمناك وفصلناك به) لافي أمر التوحيد والدين (فسلهم) أي أهل الكتاب (عن صفتك في الكتاب) المنزلة على من قبلك (ونشر فضائلك) أي ما انتشر فيها وشاع من فضائلك التي فضلك الله بها على غيرك من الرسل (وحكي عن أبي عبيدة) معمر بن المثنى التيمي امام أهل اللغة توفي سنة عشر أو إحدى عشرة ومائتين وقد قارب المائة (ان المراد) من هذه الآية (ان كنت في شك من غيرك) من اعتقاد غيرك (فيما أنزلناه) عليك من الحق المنقذ من الضلال فاسئل الذين يقرؤون الكتاب حتى يخبروك بما عندهم فيه (فان قيل فما معنى قوله عز وجل حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا على قراءة التخفيف) في كذبوا أي تخفيف الدال والبناء للفقهاء استيأس من اليأس ضد الرجاء واستيأس بمعنى يئس كاستعجب بمعنى عجب الا ان فيه مبالغة في اليأس عند المخشري لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى وبهذه القراءة قرأ عاصم وحزرة والكسائي وغيرهم والمعنى انهم أشد مخالفة لهم لم

فارقا ليطروح القدس الذي يرسله ربي باسمي أي بالنبوة هو يعلمكم ويمنحكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلت لكم وقد أخبركم بهذا قبل ان يكون فاذا كان فامنوا به (وحكي عن أبي عبيدة) وهو معمر بن المثنى من أكابر أئمة اللغة وله كتب كثيرة في الصفات والغريب وأيام العرب ووقائعها وكان أغلب عليه الشعر والغريب وأخبار العرب توفي سنة عشر ومائتين وقد قارب المائة وله تفسير حديث في الزكاة وكان أبو عبيدة القاسم بن سلام يوثقه ويكثر الرواية عنه في كتبه (ان المراد) أي المقادير والآية (ان كنت في شك) أي حاصل آنته (من غيرك) أي من جانب غيرك (فيما أنزلنا) اليك من الحق والصواب فاسئل الذين يقرؤون الكتاب يخبروك بحقيقة هذا الباب (فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استيأس الرسل) أي يئسوا من ايمان أمهم أو من النصر في الدنيا عليهم (وظنوا) أي الرسل (انهم قد كذبوا) بصيغة المجهول (على قراءة التخفيف) أي كما قرأه الكوفيون لان ظاهرها ظنهم انهم قد أخلفوا ما وعدهم الله من النصر مع نزولهم من أن يظنوا برهم ذلك الامر لانه سبحانه لا يخلف وعده رساله

(قلنا المعنى) في ذلك (ما قالته عائشة - رضي الله عنهما) (أي حاشاه واستجير بالله) (أن تظن ذلك) (أي الظن المذكور) (الرسول
بربها) (كان الأولى برهم) (وكانه) ١٢ (أراد جماعة الرسل) (وانما معنى ذلك أن الرسل لما استئثسوا) (أي من

النصر على مكذبيهم -
وطالت مدة أمهالهم -
(ظنوا أن من وعدهم
النصر) (أي به) (من
اتباعهم) (بيان لمن
(كذبوهم) (بتخفيف
الذال والضمير الأول
للعودين من اتباع
الرسول وهم المؤمنون
والضمير الثاني للرسول
أي أخلفوهم ما وعدوهم
من نصرهم على عدوهم
وتوهموا أن الله تعالى
أخلف رسلكم) (وعلى
هذا) (أي مقول عائشة
(أكثر المفسرين) (فعلى
هذا ضمير ظنوا راجع
إلى الرسول) (وتيل ضمير
ظنوا عائداً على الاتباع)
والأمم لا على الرسل
الواو بمعنى أوفى المعنى أن
اتباعهم ظنوا أن رسولهم
لو عدوهم النصر نتيجة
وأثر ظاهر - را بسبب
تراخيئه عنهم - أنهم قد
كذبوا فيما أخبروا به
قومهم من أنهم ينصرون
عليهم أو المعنى أن أممهم
المكذبين لهم ظنوا أنهم
كذبوا أي كذبهم رسلكم
في قولهم أنهم منتصرون
عليهم) (وهو قول ابن
عباس والنخعي وابن
جبير) (أي من التابعين

يشسوامهم - فظنوا أن ما وعدوا به من النصر عليهم كذب والوعد من الله الذي لا يخلف الميعاد فهذا منهم
يقتضى شكهم فيما جاءهم من الوحي وهم منزهون عن مثله فهذه شبهة تقتضى خلاف ما قرره أولاً وحتى
غاية غيها محذور قدره بوجوه متقاربة منها ما أرسلنا قبلك إلا رجا لآخره حتى يشسوا
منه وظنوا تخلف ما وعدهم الله به فاجاب المصنف عنه بقوله (قلنا) جواباً عن هذه شبهة التي هي أقوى
ما قبلها إلا أن في تلك نسبة الشك بحرف الشرط المقتضى لعدم وقوعه وفي هذه نسبة الظن بأذا المقتضية
لتحققه (المعنى في ذلك) (أي في نسبة الظن المذكور في الآية) (ما قالته عائشة) (أم المؤمنين) (معاذ الله)
منصوب على المصدرية أي أنزل الله وأمر به (أن تظن ذلك الرسول ربها) (أي تظن أن الله أخلفهم -
ما وعدهم به) (وانما معنى ذلك) (أي ما ذكر في الآية) (أن الرسل لما استئثسوا) (ليس المراد أنهم وقع منهم
باس من إنجاز ما وعدهم الله به بل المراد أنه طال المدة عليهم فاستعار اليأس له أو المراد أنهم يشسوا من
اتباعهم بقرينة قوله (وظنوا أن من وعدهم النصر من اتباعهم) (جمع تابع كاصحاب جمع صاحب
(كذبوهم) (بالتخفيف والتشديد أي أخلفوا ما وعدوا رسلكم به من نصرهم على عدوهم فليس يأسهم
وظنهم التكذيب معناه اليأس من نصر الله والتكذيب كذب وعد الله لهم فلا يرد عليه ما ذكر من الشبهة
(وعلى هذا) (أما ويل) (أكثر المفسرين) (وفيما نقله المصنف عن عائشة نظر فإن المروي عن أبي صحيح
البخاري أن عروة بن الزبير سألها عن هذه الآية فقال لها وقد تلا الآية أهى كذبوا أم كذبوا أي
بالتشديد أو بالتخفيف فقالت كذبوا بالله - يد فقال أجل لعمرى لقد استئثسوا بذلك وظنوا أنهم قد
كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك برهم فقال لها فها هذه الآية قالت هم اتباع الرسل
الذين آمنوا برهم عز وجل وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى استئثس الرسل
من كذبهم من قومهم فظنت الرسل أن اتباعهم قد كذبوهم فخاءهم نصر الله عند ذلك فقلت لا منافاة
بين ما ذكره المصنف هنا وبين ما في صحيح البخاري إذ مراده أنه على قراءة التخفيف والتشديد المعنى
واحد وإنكارها قراءة التشديد لأنهم لم تبلغها إلا لأن معناه لا يصح ولا أنه لا تأول بما ذكر وقول عائشة
معاذ الله ليس لأنكاره هذه القراءة بل لما فهمه عروته منها من أن الرسل ظنوا برهم ما هم معصومون
عنه فضمير ظنوا للرسول وكذبوا مبني للجهول وفعاله اتباع الرسل لا الله كما تقدم وقيل الظن هنا بمعنى
الوسوسة والمجادسة وإن أنفسم كذبهم - حين حدثتهم بأنهم ينصرون وله تفصيل في الكشف
وشروحه (وقيل أن الضمير في ظنوا عائداً على الاتباع والامم) (أي أمم الدعوة لا أمم الاجابة المؤمنين
برسلهم) (لا على الانبياء والرسل) (فظن بعض أممهم - ممن لم يؤمن بهم أن الرسل كذبوا بما وعدوهم من
النصر على أعدائهم والاتباع وإن لم يسبق لهم ذكر معلومون من فحوى الكلام لأن الرسل لا بد لهم من
مرسل اليه مؤمناً كان أو كافراً في مرجع الضمير بين المفسرين علم ما ذكر ويجوز أن يراد
أمة الاجابة مطلقاً وهذا الظن يقع مثله وإن كان منكراً من المؤمنين مثله (وهو) (أي هذا التفسير
المذكور) (قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء) (أي علماء التفسير من السلف
(وبهذا المعنى) (أي بسبب هذا المعنى الذي جعل فيه ضمير ظنوا للامم) (قرأ مجاهد) (أي اختار ورجع
قراءة) (كذبوا بالفتح) (أي للكاف والتخفيف مبنياً للفاعل أي ظنوا أن رسلكم كذبوا فيما وعدوهم به
من النصر على أعدائهم فإن القراءة متبعة لا تكون بالرأي وإن جاز ترجيحها على غيرها كاختيارات
القراء ووجهه كما قيل - لانه على هذه القراءة يكون ضمير ظنوا للاتباع أي ظن اتباع الرسل

ان

(وجماعة من العلماء) (أي المتقدمين والمتأخرين) (وبهذا المعنى قرأ مجاهد) (أي

شاذة) (كذبوا بالفتح) (أي بفتح الكاف والذال والتخفيف والمعنى أن الامم ظنوا أن رسلكم كذبوا في قولهم بالنصر عليهم

(فلا تشغل) بفتح التاء والغين وفي نسخة بضم أوله وكسر ثائه إلا أنه لغة رديئة (بالك) أي قلبك (من شاذ التفسير بسواه) أي بغير ما ذكرناه من قول عائشة وابن عباس وأمثالهما ولا يتوهم أن الرسل ظنوا به سبحانه ١٣ أنه أخلفهم ما وعدهم من نصرهم على

عدوهم (علا يليق بمنصب

العلماء) بكسر الصاد

أي مقامهم ومرتبتهم

(فكيف بالانبياء) فما

سبق من نسبة الظن

المذموم بالاتباع أمان

يحمل على مجرد الخواطر

التي لا تدخل تحت

الكيف أو على أن

بعضهم كفر وأبذل

وارتدوا عما هنالك

(وكذلك) أي مثل آية

حتى إذا استيأس الرسل

وإردمن الأشكال (ما

ورد في حديث السيرة)

أي سيرة النبي عليه الصلاة

والسلام في ابتداء النبوة

(ومبدأ الوحي) أي

بالرسالة (من قوله) صلى

الله تعالى عليه وسلم أي

على ما أخرجه البخاري

وغيره (بخبر) أي بعد

ما أخبر بها ما جرى له مع

جبريل بحراء (لقد

خشيت على نفسي ليس

معناه الشك فيما آتاه

الله) أي من النبوة

والرسالة والهداية والمعرفة

ويروى فيما آتاه من الله

تعالى (بهداية الملك)

أي وإخباره أنه رسول الله

(واكن له خشي أن

لا يحتمل قوته) أضعف

أن الرسل كذبوا فيما وعدوهم به من النصر على أعدائهم فلا ينافي هـ ذاعصمة الرسل لأن صدور مثل هذا الظن عن غيرهم جائز عقلا ويمكن على قراءة التخفيف والبناء للجهول أيضا أن يفسر به هـ أيضا بأن يجعل فاعل كذبوا المحذوف راجع إلى الاتباع وقيل أنه تمثيل كيقدم رجلا ولا يؤثر أخرى فشبها حال الرسل لما أباط عليهم النصر وصاروا في غم وكره بحال من وعد بما لم يحتاج إليه ولم يعجل له فقط وحدثته نفسه بأن مواعيد هـ هر قوبية فيدنها وكذلك جاء الفرع واليه ذهب الزمخشري (فلا تشغل بالك) الغاء فصيحة في جواب شرط مقدر أي إذا عرفت أن ما سري به الآية حاربا على مقتضى مقام النبوة فلا تجعل فكرك مشغولا بغيره ما يوجبهم خلافا لبال معنى القلب والفكر وتشغل بفتح أوله وثالثه هو الفصيحة (من شاذ التفسير) أي غريبه عالم شـ تهرف الشاذ حقيقة المنفرد فتجوز به عما ذكر وهو بيان لقوله (بسواه) أي بغيره والضمير لما ذكر وقيل لقول عائشة رضي الله تعالى عنها (علا يليق) أي يناسب وهو بدل من قوله بسواه (بمنصب العلماء) أي بمقامهم ومقاصدهم وهذا معناه لغة ويكون بمعنى الحسب وإطلاقه على الأعمال السلطانية مولد وماه وصولة عبارة عن الشك في مثله (فكيف بالانبياء) أي فكيف يليق بهم عليهم الصلاة والسلام وكيف تجوز به عن الاستبعاد نحو كيف تكفرون بالله ويجوز أن يريد بالشاذ ما ذكر في مصطلح الحديث وهو ما خالف الراوي فيه غيره من الثقات والمراد به ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم أخلفوا ما وعدهم الله به لأنهم بشر وتلاقوه تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا أن نصر الله قريب وقد ضعف ابن الأنباري هـ هذه الرواية عن ابن عباس وقال الزمخشري أن صح عنه هـ ذاق المراد بالظن الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشر لا الطرف الراجع فإنه لا يليق بهـ م أن يظنوا أن الله يخاف وعده وتوقف في صحة هذه الرواية عنه وتبعه البيضاوي واعترض عليه بأنها ثابتة عنه في صحيح البخاري وقال الخطابي لا شك أن ابن عباس لا يجوز على الرسل الشك في الوحي فيحمل كلامه على أنهم لشدة تأخره وباطائه توهموا أن أنفسهم غلطت في تلقي ما ورد عليهم م منه فالمراد بالكذب الغلط كقوله م كذبتك نفسك وقال القشيري أنه هاجس خطر على قلوبهم فصرفوه عنها فالفهم م م قربوا من الظن وقال الحكماء كيم أنهم ظنوا بخلافه لا تخاف بعض شروطه لا أنهم م أنهم ما الوحي ورجع ابن حجر أن الظان أتباعهم وجل عليه كلام ابن عباس وهو بعيد جدا (وكذلك) أي مثل ما ذكر مما ظاهره الشك فيما جاءه من الوحي وهو ما أول أو مثل قوله استيأس الرسل الآية (ما ورد في حديث السيرة) أي الحديث المتعلق بسيرته وطريقته صلى الله تعالى عليه وسلم لم في النبوة وهو ما رواه البخاري وغيره (ومبدأ الوحي) أي ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في ابتدائه (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لخبر) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها لما أخبرها برؤية جبريل عليه الصلاة والسلام وهو بحراء (لقد خشيت على نفسي) أي خفت عليها فإن ظاهره أنه شك في أنه وحي آتاه به الملك لأن مثله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يخشى (وليس معناه الشك فيما آتاه الله) أي أوحى الله به إليه (بهداية الملك) ولكن له خشي وخاف (أن لا يحتمل قوته) أي لا تطيق قواه البشرية (مقاومة الملك) أي مقابلة له وإن لا يقوم بحقه ومكالمته (واعباء الوحي) استعارة لانه جمع عب وهو الحمل فاستعير لما ساءه مشاقه ففقيه استعارة مكنية وتخيلية (فينخلع قلبه) وفي نسخة يتخلع قلبه وأصل معنى الخلع النزاع كما قال تعالى فاخام نعليك فاستعير لشدة الخوف كأنه نزع قلبه (أو ترهق نفسه) أي تخرج روحه من فرعه

قوة البشرية (مقاومة الملك) أي مصابرة فإنه في غاية القوة القوية (واعباء الوحي) بالنصب أي لا يحتمل أن يقال تحمل الوحي وتبليغه وهو جمع عب بكسر العين مهموزا (لينخلع قلبه) كذا في نسخة مصححة فلعل اللام للعاقبة والظاهر ما في نسخة فبينخلع بالغاء منصوبا أي فيزول حينئذ قلبه عن مكانه ويحصل له جنون في شأنه (أو ترهق نفسه) أي تخرج روحه

(هذا) أي التأويل (على ما ورد في الصحيح) أي صحيح البخاري وغيره (انه قال) أي القول السابق ويروى انه قال (بعد لقائه الملك أو يكون ذلك) أي القول (قبل لقاء الملك) ويروى قبل لقاء الملك وبعده تكرر منه ذلك (واعلام الله تعالى) أي وقيل اخباره (بالنبوة لأول ما عرضت) بصيغة المجهول كذا في نسخة مصححة والظاهر انه بصيغة الفاعل والمعنى في أول ما ظهرت أول ما برزت (عليه من العجائب) أي خوارق ١٤ العادة من الامور الغرائب كما بيده بالعطف التفسيري حيث قال (وسلم عليه

الحجر والشجر) الظاهر ان المراد بهما الجنس فانه روى الدواني بسنده عن ابن عباس قال بعث الله محمدا على رأس خمس سنين من بنيان الكعبة وفي آخره فلما قضي اليه الذي أمر به انصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قبلها الى أهله لا يأتي على حجر ولا شجر الا سلم عليه الحديث ويحتمل ان يراد بالحجر الافراد ففي صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ياتي لا عرف حجر ابكة كان يسلم على قبل ان أبعث الحديث وقد ورد انه الحجر الأسود على ما رواه السهيلي وقيل ان الحجر المعروف بالتمكلم المسمى كوز في جدار زقاق بيت خديجة (وبداية المنامات) أي ابتدائه المقامات العاليات فكان لا يرى مناما الا جاء مثل فلان في الصبح (والتبشير) أي المقدمات

(وهذا) بناء (على ما ورد في) الحديث (الصحيح انه) صلى الله عليه وسلم (قاله) أي قوله خشيت على نفسي (بعد لقائه الملك) حين ظهر له ونشره بانه رسول الله (أو يكون) قال (ذلك قبل لقيائه) الملك (و) قبل (اعلام الله له بالنبوة) أي انه صبره نبيا وفيما خشيه اثني عشر وجهافقيه لخشى الجنون أو انه هاجس ووسوسة أو الموت من شدة الرعب أو المرض أو دوامه أو العجز عن النظر للملك أو القتل أو عدم الصبر على أذى قومه أو تكذيبهم الى غير ذلك من الاقوال وأضعفها الاول والثالث هو الصحيح لما في البخاري وغيره كما يأتي من انه غطاه وقال له اقر أو من قال انه قبله يقول في زمن الارهاص والمنامات وضعفه الكرماني (الاول) اللام بمعنى في كما في قولهم كتبت له لست خلون من الشهر (ما عرضت عليه) بالبناء للمجهول أي أظهر له ورآه (من العجائب) أي من الامور الخارقة للعادة المفسرة بقوله (وسلم عليه الحجر والشجر) أي قال السلام عليك يا رسول الله والمراد بالجنس أو هي شيء معين منها وقد روى انه الحجر الأسود كما تقدم في المعجزات وهو كان قبل النبوة وبعد مدبعته أيضا (وبدأته المنامات) الصالحة التي كان يراها صلى الله تعالى عليه وسلم في أول أمره ورؤيا الانبياء قسم من الوحي (والتبشير) أي العلامات المبشرة له صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة والمقدمات الدالة على النتائج قال في الاساس من المهازيتبشير الفجر وهي أوائله كأنها جمع تبشير مفرد بشر وفيه مخايل الخير وتبشير وتبشير الثمر بواكيره قال ابن كمال وهذا يبين ما في قول الجوهري التبشير البشري وتبشير الصبح أوائله وكذا أوائل كل شيء ولا يكون منه فعل من الخلال قلت يعني انه أنكر رفعه له وكلام الرنخشي يدل على خلافه والمخاطب ابن أخت خالته لان الفعل من البشارة وهي الخبر السار لا من الاولية والتقدم واعلم انه يقال في تبشير الصبح بشائره أيضا قال أبو فراس

أقول وقد تم الحلي بحرسه * علينا ولاحت للصباح بشائره

(كما روى في بعض طرق هذا الحديث) أي حديث مبتدأ الوحي (ان ذلك) المذكور من التبشير (كان في المنام أولا) أي في ابتداء البعثة (ثم أرى في اليقظة) ضد المنام (مثل ذلك) أي مثل ما رأى في المنام أولا (تأنيده) صلى الله تعالى عليه وسلم ليحصل له الانس بالملائكة والوحي فيراه أولا مناما ثم يراه جهره (ائلا يفجاء الامر) أي يراه بغتة وابتداء من غير تدرب في رؤيته (مشاهدة) برؤية البصر (ومشاهدة) أي مخاطبة بفهم حقيقة (فلا يحتمل) أي لا يقدر عليه ويطلقه (لاول حاله) بالاضافة الى الضمير أو بتاء التانيث أي في أول أحواله لعدم تدربه وتأنسه (بنية) فعلة بالكسر لهيئة البناء والمراد جسد وما جبلت عليه (البشرية) أي الانسان فانه لا يطيق رؤية الملائكة ابتداء وهذا اشارة الى حديث البخاري من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في أول أمره يجاوز في كل سنة شهر في غار حراء يتعبد فيه وكان ذلك عادة قريش فاذا انصرف صلى الله تعالى عليه وسلم منه طاف بالبيت ويرجع لبيته فكان يرى في منامه ما يرى ثم جاء جبريل الى آخر الحديث المشهور في أول البخاري والكلام عليه مفصل في شروحه (وفي الصحيح) أي الحديث

المؤذنة بالذرات ومنه تبشير الصبح أي أوائله (كما روى في بعض طرق هذا الحديث) أي حديث مبتدأ الوحي (ان) الصحيح (ذلك) أي ما ذكر من التبشير كان (أولا في المنام ثم أرى) بصيغة المجهول أي أراد الله (في اليقظة مثل ذلك) أي الذي رآه في المنام ويروى مثال ذلك (تأنيده) صلى الله تعالى عليه وسلم بالضم ضد الوحشة تسكين القلب (لئلا يفجاء الامر) بفتح الجيم والهمز أي لئلا يرد عليه أمر النبوة بغتة (مشاهدة) أي معاينة (ومشاهدة) أي مخاطبة (فلا يحتمل) أي قبله (لاول حاله) بالتثنية ويروى بالاضافة أي في أول وهلة من أحواله (بنية البشرية) بكسر الموحدة وسكون النون لضعفها عن القوة الملكية (وفي الصحيح) أي البخاري ومسلم

(عن عائشة رضي الله تعالى عنها أول ما بدئ به) بصيغة المجهول أي ابتدئ به (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي) بيان لما وأوله مبتدأ خبره (الرؤيا الصادقة) وفي رواية الصالحة من النوم وإنما أخبر بذلك بأخباره عليه الصلاة والسلام أو بعض أصحابه لها هنا لك والافهي لم تكن ولدت قبل بدئ به فالحديث من مراسيل الصحابة وهي حجة بالاختلاف (قالت ثم حجب إليه الخلاء) بالمد أي الخلوة والعزلة لغراغ القلب بالذكر والفكر وظهور النور وسرور الحضور والغيبة عما سواه ونفي الشعور واليه أشار الشاعر حيث قال * فصادف قلبا خاليا تمكنا * (وقالت إلى أن) ورواية الشيخين حتى (جاء الحق) أي الأمر المحقق (وهو في غار حراء) بكسر الحاء وتخفيف الراء جبل على ثلاثة أميال من مكة يدور بقصر ويذكر باعتبار المكان

١٥

فيصرف ويؤنث باعتبار البقرة فلا يصرف والغار الكهف والنقب بالجبل وكذا المغارة (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) فيماروي ابن سعد عنه (مكث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الكاف وفتحها أي لبث (بمكة خمس عشرة سنة) بسكون عشرة وبالكسر لغة تميم (يسمع الصوت) أي صوت الملك (ويرى الضوء) أي نوره (سبع سنين ولا يرى شيئا) أي ظاهرا (ثمان سنين يوحى إليه) وهذا انما يات بمشي على القول بأنه عليه الصلاة والسلام عاش خمس وستين سنة والصحيح أن عمره ثلاث وستون سنة وبعد البعثة بمكة ثلاث عشرة سنة

الصحيح والبخاري ومسلم (عن عائشة) رضي الله تعالى عنها وهو من مرسل الصحابة لأنها رضي الله تعالى عنها لم تكن معه صلى الله تعالى عليه وسلم أوهى سمعته منه فهو متصل (أول ما بدئ به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة) فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح وهكذا رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانها قسم من الوحي كما روى الصالحة بقيل الصادقة وهما بمعنى (قالت) عائشة رضي الله تعالى عنها (ثم حجب) بالبناء للمجهول (إليه الخلاء) بفتح أوله والمد والقصر المكان أو بمعنى الخلوة وهو الانفراد عن الناس لغراغ القلب وتوجه الفكر والرأياضة ليعفر غ قلبه عما سوى الله ليتمكن الوحي منه اذا أتاه فصادف قلبا خاليا تمكنا (وقالت إلى أن جاء الحق) أي الوحي الذي تحققه وراه عيانا (وهو في غار حراء) الغار هو النقب في الجبل وحراء بكسر أوله والمد والقصر يذكر ويؤنث فيجوز صرفه وعدم صرفه وبينه وبين مكة ثلاثة أميال على يسار السائر لمني والجملة حالية (الحديث) بالنصب أي أذكره أو أقرأه (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما في حديث مسند رواه ابن سعد (مكث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بمكة خمس عشرة سنة (قال البرهان الحلبي هذا على القول المرجوح أنه عاش خمس وستين سنة والصحيح أنه عاش ثلاثا وستين سنة بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرة وقيل أنه عاش ستين سنة وقد جمع بين الأقوال الثلاثة انتهى يعني أنه عد الكسر سنة وفيه نظر وبعث على رأس الأربعين (يسمع الصوت) أي يسمع صوت ملك يناديه ولا يراه وكان من الانبياء من يسمع الملك ولا يراه كما حكاه ابن سيرين عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ويرى الضوء) أي نور الملك من غير رؤية ذاته لأن الملائكة أنوار مجردة (سبع سنين) قبل أن يظهر له الملك (ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى إليه) أي ياتيه الملك ظاهره بالوحي من الله وهذا مبني على القول السابق لأعلى الثاني كما توهم (وقد روى ابن اسحق عن بعضهم) هذه رواية لم تخرج (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال وذكر جواره) بكسر الجيم وضمها كما رأى مجاورته واعتكفوه والجوار جاء بمعنى الإقامة ومعناه الاخر معروف والجوار أعم من الاعتكاف لانه يختص بالمسجد كما قاله ابن عبد البر (بغار حراء) أي أقامته به كما تقدم بيانه (قال) تأكيد لقول الاول (فجاءني) يعني الملك وهو جبريل عليه الصلاة والسلام (وأنا نائم) الظاهر انه نوم حقيقي لما يأتي من قوله هببت من نومي ويحتمل أن يريد انه مضطجع على هيئة النائم (فقال اقرأ) أمر (فقلت ما اقرأ) ما استفهامية أو نافية لانه روى ما أنا بقارئ وتفصيله في شرح البخاري (وذكر) الراوي (فحدثت عائشة في غطاه) بفتح الغين المعجمة وتشديد

بالاختلاف وقيل المراد بثلاث وستين ما عدا سنة الولادة والوفاة فيهما يتم خمس وستون وفي المسئلة قول آخر وهو أنه عليه الصلاة والسلام عاش ستين سنة وهو محمول على إسقاط الكسر (وقد روى ابن اسحق) أي صاحب المغازي (عن بعضهم) الظاهر ان المراد به بعض الصحابة فان المطلق ينصرف إلى الاكمل (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وذكر جواره) بكسر الجيم ويضم أي مجاورته وأقامته متعبدا (بغار حراء) وهو نقيب فيه والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله وكر قوله (قال) للتأكيد مع وجود الفصل (فجاءني) يعني جبريل (وأنا نائم) أي حقيقة أو صورة أي مضطجع على هيئة النائم ولا يبعد أن يكون النوم كناية عن الغفلة أو الاستغراق في الفكرة (فقال اقرأ فقلت ما اقرأ) أي أي شيء أقرأ أفاستفهامية ويؤيده رواية وما أقرأ أو مانانية بدلالة دخول الباء في خبرها في رواية البخاري ما أنا بقارئ (وذكر) أي ابن اسحق أو من روى عنه (فحدثت عائشة رضي الله تعالى عنها في غطاه) بفتح

معجمة وتشديد هـ على هـ الصلاة والسلام ضما شديدا وفي نسخة آياه صلى الله تعالى عليه وسلم (واقرا آياه)
 وفي نسخة آياه (اقرا باسم ربك) أي صدر هذه السورة قال القاضي في الاكمال حكمة هذا اللفظ له عليه الصلاة والسلام دفع اشتغاله عن
 الالتفات الى شيء من أمر الدنيا ١٦ لينفر عما آتاه به وفعله به ذلك ثلاثا وفيه دليل على استحباب التكرار ثلاثا وقد استدلل

الطاء المهملة مصدر بمعنى شدة ضمه وخنقه ونغمه ليصرفه عن الدنيا ويوقظه لما يليق به واستدل به على
 تاديب المعلم للمعلم منه (واقرا آياه اقر باسم ربك السورة) واستدل به على ان البسملة ليست آية من كل
 سورة وفيه نظر وهذه أول نازل في قول (قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فانصرف) جبريل عليه
 الصلاة والسلام (عني) أي فارقني (وهبت) يماثين موحدين فعل ماض مسند الى ضمير المتكلم يقال
 هب اذا استيقظ من منامه وتحرك من هبت الريح (من نومي) أي استيقظت منه ووقع كلام فيه
 (كانما صورت) سورة اقرأ (في قلبي) أي مثلت السورة في قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم فحفظها وفي
 رواية كانما كتبت في قلبي وهو كناية عن حفظها وبقيتها في قوته الحافظة بحيث لا ينساها بعد
 ورؤيا لانبيا وان كانت وحيا الا ان رواية ابن اسحق هذه تدل على ان من القرآن ما نزل عليه صلى الله
 تعالى عليه وسلم في منامه وقد قسموا النزول الى أقسام منها ما نزل عليه سفاوحا وحضر او قل من تعرض
 الى نزوله بقطعة ومنامه ولم يتعرض له الشراح هنا (ولم يكن) كان ان كانت ناقصة فاسمها ضمير يرجع
 الى شيء المفهوم من السياق وخبرها قوله (ابغض الى) أي أشد بغضا عنده (من) ان يقال اني (شاعر أو
 مجنون) وقيل ان اسمها ضمير شان وأبغض خبرها وهذا بناء على انه يجوز الاخبار عن ضمير الشان
 بمفرد نحو ان هي الاحياء الدنيا وقيل اسمها أبغض وهو صفة موصوف مقدر والخبر محذوف أيضا
 ووقع دبره لم يكن شيء أبغض الى وجوده وان كان تاما فابغض فاعلموا وانما أبغض هذا لانه اذا أخبر
 قرشا انه جاءه ملك بوحي ينالوه عليهم من منامهم من يقول انه شاعر ومنهم من يقول انه مجنون (ثم قلت)
 أي قال صلى الله تعالى عليه وسلم لما أوحى اليه وخشي عمار (لا تحدث) مضارع مرفوع بتأني
 فوقايتين حذف احداها تخفيفا ويجوز بناؤه للجھول وهو نهي في صورة الخبر أي لا يخبرهم أحد
 سمعهم مني وينقله (عني قرش بهذا أبدا) وهذا إشارة الى كونه شاعرا أو مجنونا (لا تمدن) جواب
 قسم مقدر أي والله لا تمدن أي أقصد مدنه مضارع من العمد يعني التصدي بكسر الميم وفتحها وما ضيه عمد
 بهما والمشهور رفحه كضرب بضرب (الى حاق من الجبل) بالحاء المهملة واللام الميم كسورة والقاف
 أي مكان مرتفع منه وقيل انه الجبل المرتفع من قولهم حاق الطائر اذا ارتفع في الجو (فلا طرحن نفسي
 منه) أي أرمين جسدي من أعلى الجبل (فلا قلناها) برميها من الجبل حتى لا يبلغني ما يتحدثون به اني
 شاعر أو مجنون اذا بلغهم ما جرى لي (فبينما أنا عامد لذلك) أي وقع لي عقب اذ كنت قاصدا للقاء نفسي
 من أعلى الجبل لاهلها حتى لا أسمع ما يتحدثون به في حق وهذا كان هاجسا خطر على قلبه صلى الله عليه
 وسلم أشد حمية وغيرته على عرضه ولم يكن في ابتداء امره معصوما عن مثله فلا يتوهم أنه أمر جرم به
 وهو مجتمع شرعا (اذ سمعت مناديا) أي سمعت صوته ونداءه لي (ينادي من السماء) أي من جانبها
 يسمعه ولا يراه كما تقدم وهو يقول (يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل) أرسلني الله اليك لتبليغ وحيه
 وتعييننا من ناداه لئلا يظنه غيره (فرفعت رأسي) الى جانب السماء لاراه (فاذا) أي فاجأني بغتة رؤية
 (جبريل على صورة رجل) حال من جبريل أي متمثلا بصورته دون صورته الحقيقية حتى لا يهوله
 في ابتداء أمره (الحديث) أي اذكر الحديث الذي رواه ابن اسحق الى آخره ثم انه فسر ما ذكر بقوله

به بعضهم على جواز
 تاديب المعلم للمعلم ثلاثا (قال)
 أي النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم (فانصرف)
 أي جبريل عليه الصلاة
 والسلام (عني وهبت)
 بفتح الموحدة الاولى أي
 استيقظت (من نومي)
 أي استنبهت من غفاتي
 أو استيقظت من استغراقي
 (كانما صورت) أي
 مثلت ونقشت وشكلت
 سورة اقرأ (في قلبي ولم
 يكن) أي الشان وخبرها
 (ابغض الى من شاعر أو
 مجنون) أي من قولهم له
 ذلك والجملة حالية أفادت
 شدة بغضه نسبة قرش
 له صلى الله تعالى عليه وسلم
 بواحد منهما فكيف بهما
 (قلت) أي في نفسي أكم
 حالي (لا تحدث) بفتح
 الفوقية على انه حذف
 منه احدي التائين أي
 لا تحدث (عني قرش
 بهذا أبدا) أي بقولهم له
 شاعر أو مجنون (ولا تمدن)
 بفتح اللام والمهمزة وكسر
 الميم وفتحها وشد
 النون أي لا قصدن (الى
 حاق) بضم هاء وكسر لام
 أي مكان عال (من الجبل)

فلا طرحن نفسي منه فلا قلناها) أي حذر من أن يسموه بشاعر أو مجنون ولعل هذا بناء على انه ظن ما تبين
 له من جانب الجن ولذا قال (فبينما أنا عامد لذلك) قاصدا طرح النفس ومريدا ههنا لك (اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد أنت
 رسول الله وأنا جبريل) أي مبالغ عن الله تعالى (فرفعت رأسي فاذا) أي فاجأني بغتة (جبريل على) ويروى في (صورة رجل) حال
 من جبريل أي متمثلا في صورة رجل أو التقدير فظهر لي على صورة رجل (وذكر الحديث) أي بتمامه واقتصرنا على محل مراده

(فقد بين) أي أظهر عليه الصلاة والسلام ويروي بين لك (في هذا الحديث) أي حديث ابن اسحق (ان قوله) أي الذي عليه الصلاة والسلام (لما قال) الخديجة رضي الله تعالى عنها لقد خشيت على نفسي (وقصده لما قصد) أي من طرح نفسه من الجبل (انما كان قبل لقاء جبريل عليه السلام أي في اليقظة أو في عالم الحضرة وقبل اعلام الله تعالى له بالنبوة واظهاره) أي الله تعالى (واصطفائه) أي اجتماعه وفي نسخة واظهاره واصطفائه أي اظهاره شانه بالرفعة (له بالرسالة ومثله) أي شبيهه حديث ابن اسحق ان ما قال الخديجة أنه خشي هلي نفسه انما كان قبل لقاء جبريل (حديث عمرو بن شرحبيل) بضم معجمة وفتح راو وسكون مهملة وكسر موحد فتحتية ساكنة وهو غير منصرف أبو ميسرة الحمداني يروي عن عمرو بن شرحبيل وعائشة

عليه شرح قال المحلي وهذا الذي ذكره القاضي عياض هنا هو في رواية يونس عن ابن اسحق بسنده الى أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل (انه عليه الصلاة والسلام قال الخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت ندا هو قد خشيت والله ان يكون هذا) أي ما سمعته من نداء الملك (لامر) أي ام احط به خبر ابرهقي من امرى عسرا قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وقاله الدجى الحديث رواه البيهقي عن عمرو بن شرحبيل (ومن رواية حماد بن سلمة) فيمارواه الطبراني وابن منيع في مسنده موصولا عن حماد عن عمار بن أبي عمار عن

(فقد بين) الراوي للحديث أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا) الحديث (ان قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لما قال) بكسر اللام وتخفيف الميم أي لقوله (وقصده) مصدر معطوف على قوله وقوله (لما قصد) متعلق به وما موصولة والعائد مقدر تقديره لما قصده وما قاله خشية ان يتحدثوا بانه شاعر اذا تلى عليهم ما أوحى اليه أو مجنون اذا قيل انه يسمع صوتا أو يرى في الافق ما كالتوهمهم ان كلامه شعر وما ترا آله جنى (انما كان قبل لقاء جبريل) عليه الصلاة والسلام أي قبل رؤيته على صورة رجل (وقبل اعلام الله له بالنبوة) بواسطة جبريل واخباره (واظهاره) أي الله أو جبريل عليه الصلاة والسلام (واصطفائه) أي الله (له بالرسالة) أما بعد ذلك فلا فانه حينئذ لا يخشى أحد اولايتوهم شيئا يضيق به صدره (ومثله) أي مثل حديث ابن اسحق فيما ذكر (حديث عمرو بن شرحبيل) الذي رواه البيهقي وشرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح راو وسكون الحاء المهملةين وموحدة مكسورة ومثناة تحتية ولا موعمر وابنه تابعي عابد جليل توفي سنة ثلاث وستين ومائة وهو أبو ميسرة الحمداني ولهم عمرو بن شرحبيل آخر خر جي وليس بمراد هنا (انه صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو يفتح الهـ مرة بدل من حديث عمرو (قال الخديجة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء) بيا محمد (وقد خشيت والله ان يكون هذا) النداء (لامر) بصيني عالم احط به خبر افعاله معاذ الله ما كان الله ليفعل بك ذلك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فثلك لا يخشى أمر اشيطانيا (وفي رواية حماد بن سلمة) كما رواه الطبراني وابن منيع عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الخديجة اني لاسمع صوتا) من جانب السماء (واري ضوا) أي نور الملك النازل عليه قبل تمثله وظهوره له هيانا (واخشي ان يكون بي جنون) يخيل لي ما ذكر وهذا كله قبل ظهور الامر له صلى الله عليه وسلم كما مر (وعلى هذا) المذكور (يتأول لوصع) رواية (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في بعض هذه الاحاديث) التي ورد فيها (ان الابد شاعر أو مجنون) فخشي ان ماسمعه شعر يلقيه الجن عليه كما كان في الجاهلية لبعض الشعراء رثي من الجن ومثل هذه الكلمة تقولها العرب اذا تحاشوا تأدبا عن اطلاق شيء على المخاطب أي الشاعر أمر متباعد عنك وان قاله غيرك فيأتون به في مكان انت كذا واه واستعمال شائع فاقبل من انه شتم معناه الخائن الذي لا خير فيه ليس بشيء (والفاظا) وردت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الاحاديث (يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه) أي فيما أوحى اليه ومثله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يليق به شك وتردد في مثله فهو لا يرتاب في شيء مما

(٣ - شفاع)

ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الخديجة رضي الله تعالى عنها اني لاسمع صوتا) أي عظيما (واري ضوا) أي نور اكراميا (واخشي ان يكون بي جنون) ولم يدر ان شانه فيه فنون (وعلى هذا) أي على قوله لاسمع صوتا الحديث (يتأول) بصيغة الجهول (لوصع قوله في بعض هذه الاحاديث) أي روايتها (ان الابد شاعر أو مجنون) مقول قوله الذي تنازعه الفعلان قبله واعمل الاول أي يتأول قوله بذلك الخديجة ان صعب بحمله على انه كان قبل لقاء الملك واعلام الله تعالى له انه رسول ولم يكن معناه الشك وعبر بالابد عن نفسه الاسعد تحاشيا من ان يقال له شاعر أو مجنون (والفاظا) أي وان في هذه الاحاديث الفاظا يروي والفاظها (يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه) أي من الضوء وسمعه من الصوت

(وانه) أي في قولك ذلك (كان كله في ابتداء أمره وقيل لقاء الملك له وأعلام الله تعالى له أنه رسوله) أي عما ينفي عنه الشك فيما آتاه الله تعالى واختصه به من المنع الإلهية ما لم يؤته سواه (فكيف) أي لا يكون ذلك في ابتداء أمره (وبعض هذه الالفاظ) أي التي نسب صدورها إليه صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يصح طرقها) أي إسانيدها لكون بعض من فيهما متهما أو مجهولا (واما بعد اعلام الله تعالى له) أي بانه رسوله (ولقاءه الملك) أي وبعده ملاقاته وتحقق مخاطبته (فلا يصح) أي بان يصدر عنه عليه الصلاة والسلام (فيه ريب) أي شبهة ومرة (ولا يجوز عليه شك) ١٨ أي تردد (فيما ألقى إليه) من المعارف الربانية والعوارف السبحانية (وقد روى

ابن اسحق عن شيوخه) أي بإسانيدهم (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرقى) بصيغة الجھول أي يعوذ بالعوذ التي يرقى بها من أمتبه حتى ونحوها (من العين) أي من جهة إصابة العين (قبل ان ينزل عليه) أي الوحي أو القرآن وهو بصيغة الفاعل أو المفعول مخففاً ومشدداً ويؤيد الثاني (فلما نزل عليه القرآن) ومنه قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر (إصابه نحو ما كان يصيبه) أي قبل ذلك (فقلت له خديجة أوجه) بتشديد الجيم المكسورة أي ارسل (اليك من يرقى) بفتح الياء وكسر القاف (قال لما الآن) أي بعد نزول القرآن (فلا) أي فلا حاجة لي به اكتفاء بر به وكتابه اذهو هدى

ذكر (وانه كان كله في ابتداء أمره وقيل لقاء الملك له) (أعلام الله له أنه رسوله) وبعده اطمان قلبه وشاهد الامر عياناً (فكيف وبعض هذه الالفاظ) (الموهمة لما ذكر) (لا تصح طرقها) بحسب الرواية (واما بعد اعلام الله تعالى له ولقاءه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما ألقى إليه) من الوحي فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يتصور منهم ذلك (وقد روى ابن اسحق) صاحب السيرة في سيرته (عن شيوخه) ممن لقيه وأخذ عنه وله شيوخ كثيرون ((ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرقى) بالبناء للجهول من الرقية المعروفة (بمكة من العين) أي صيانته صلى الله تعالى عليه وسلم من إصابة العين والعين حق كما ورد في الحديث قال ابن القيم في كتاب الروح تأثير النفس أمر لا ينكر لاسيما عند تجردها عن العلائق البدنية وحينئذ تؤثر ما يعجز عنه البدن كمن نظر الى بحر فشقه أو الى نعمة فازالمها وهذا مما شاهدته الناس على اختلاف الملل والأعصار ويسمونه إصابة العين يضيفون الاثر الى العين وانما هو للنفس المتكيفة بالكيفية الرديئة السمية فيكون بواسطتها وقد يكون بدونها فيوصف له شيء يتوجه اليه فيؤثر فيه وان لم يره بعينه وقد أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يغسل مغابن العائن بماء يصب على من أصابته عينه فيزول عنه ما يجده والمغابن بغين معجمة وباء واحدة ونون الموضح الذرة من البدن كتحت الابط وهو لا مرطبيعي اقتضت الحكمة فان الارواح الخبيثة تالف هذه المواضع فتساعد هافاذا غسلت انظفت نارها كما فصله صاحب النهاية في حرف العين في حديث العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا وفي شرح مسلم انه لم يأخذوا بظاهر الحديث وانكره بعض المبتدعة وأهل الطبائع زعموا انه ينبعث من عينه قوة سمية تؤثر فيما نظره وقيل انه ينفصل عنه اجزاء لطيفة يخلقها الله ولا ترى وقيل انه ليس بانفصال شيء وقد قيل انه يجب عليه اذا استغسل ان يغسل وان من عرف بذلك يلزمه الامام بيته ويزرقه من بيت المال وتداوى صلى الله تعالى عليه وسلم يرقى معروقة قبل الإصابة وبعدها ومن فسر العين هنا بما يلزمه من العوارض عدل عن الظاهر بغير داع له (قبل ان ينزل عليه) بالبناء للجهول أي قبل نزول القرآن عليه (فلما نزل عليه القرآن أصابته نحو ما كان يصيبه) من العين كما قال الله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم ولم يبينه احداً كثيراً مما ذكر (فقلت له خديجة) بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها (أوجه اليك) أي أوجه فذفت همزة الاستفهام ومعناه ارسل لك (من يرقى) أي يقر عليك رقية (قال اما الآن فلا) الآن الزمن الحاضر وهو ظرف متعلق بمقدري أن اردت ان ترقيني الآن فلا تفعل ذلك أي لا حاجة لي بالرقى بعد نزول القرآن فانه شفاء من كل داء وقد ورد في احاديث كثيرة الرقى وجوازها والنهي عنها وجمع بينهما بان الجائز منها ما كان بلسان

عربي وشفاء لقلبه واعلم انه قد وردت احاديث كثيرة بجواز الرقى وكذا في النهي عنها وجمع بينهما بان الجائز منها ما كان بلسان عربي مما يعرف معناه كاسماء الله تعالى وصفاته وسور كلامه وآياته ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام اهرضوا على رقاكم قال جابر فعرضناها عليه فقال لا بأس بها انتهى من موثيق الجن فكانت عليه الصلاة والسلام خشي ان يكون فيها مما يقال ويعتقد من الشر في زمن الجاهلية وان المنهى عنه منها ما لم يكن كذلك وان يعتقد ان انا فقه بنفسي كما أشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ما توكل من استرقى أي حق توكله والحاصل ان تركها مع التوكل أفضل لقوله عليه الصلاة والسلام في حديث من يدخل الجنة بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم توكلون

(وحدث خديجة رضي الله تعالى عنها) أي الذي رواه ابن اسحق والبيهقي عن فاطمة بنت الحسين وأبو نعيم في الدلائل موصولا من طريق أم سلمة عن خديجة (واختبارها) أي امتحان خديجة (أمر جبريل عليه السلام) أي تحقق أمره (بكشف رأسها) أي من شعرها (الحديث) أي بطوله (انما ذلك) أي الاختبار والتردد (في حق خديجة) أي واقع وحاصل (لتحقق صحة) وفي نسخة صدق (نبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان الذي يأتيه) أي بما يوحى اليه من ربه

١٩

عنها) أي ويرتفع التردد لها الناشئ مما قال لها من نحو لقد خشيت على نفسي وأخشى ان يكون بي جنون (لأنها) أي خديجة (فعلت ذلك) أي كشف رأسها (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لا جمل أمره (وليختبر) أي هو كافي نسخة أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حاله بذلك) فيكون عا (بصيرة من أمره هناك بل) لا يقال من حال إلى حال أفادان ما فعلته خديجة من الاختبار يمكن بأمر السيد المختار بل نشأ عن ابن عمها ورقة اذ قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى ابن عروة قال أبو حيان يروي الموضوعات عن الثقة وقال أبو حاتم الرازي متروك الحديث (عن هشام) وهو أخو عبد الله الراوي وهشام أحد الاعلام يروي عنه شعبة ومالك قال أبو

عربي ظاهر المعنى كاسماء الله وسورة الفاتحة وورد في الحديث ان جبريل جاءه عليهما الصلاة والسلام وقد أصابته حمى فقال باسم الله أرقبك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقبك والممنوع المنهى عنه ما لم يكن بشي مما ذكر واعتقاد تأثيرها بنفسها ولذا ورد ما توكل من استرقى ولما كانت الرقى من باب مباشرة الأسباب وتر كها توكل وتسليم لله وهو أليق بمقام النبوة تر كها صلى الله تعالى عليه وسلم واه رقى ما ثور استوفيت في محلها (وحدث خديجة) رضي الله تعالى عنها الذي رواه ابن اسحق والبيهقي وأبو نعيم في الدلائل (واختبارها) بخاتم معجزة ومثناة فوقية وباء موحدة ورأهم ملة أي تجربة خديجة (أمر جبريل) عليه الصلاة والسلام لما أخبرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمجيئه اليه فارادت ان تعرف أمره هل هو ملك أم لا (بكشف رأسها الحديث) لان الملك لا يدخل بيتا فيه عورة مكشوفة والمرأة الحرة بدنها كلها عورة وكانت قالت له صلى الله عليه وسلم اذا أتاك جبريل أخبرني به فلما أتاه وأخبرها كشفت رأسها فرجع فعلمت انه ملك لانه لو كان شيطانا دخل البيت ولما كان في اقرار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما فعلته خديجة ما يوحى هم الشك دفعه بقوله (انما ذلك) الاختبار والتردد واقع (في حق خديجة) لا صادر منه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يتوهم شك في نزول الملك عليه (لتحقق) خديجة (صحة نبوته) صلى الله تعالى عليه وسلم (وان الذي يأتيه ملك ونزول الشك عنها) لا عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما توهم (لأنها فعلت ذلك) الاختبار (للذي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولا نافية داخلية على ان المفتوحة وما وقع في بعض النسخ من لأنها بالتعليل خطأ من الناسخ (وليختبر) أي يعرف (هو) صلى الله تعالى عليه وسلم (حاله بذلك) وهو معطوف على المنفي فهو منفي أي لم يفعله لازالة شكه ولا لا اختبارها فلا اختبار بكشف رأسها وهي كانت جازمة بنبوته ولكن أرادت كشف الغطاء لترداد يقينا فالمراد بالشك مجرد الاحتمال المرجوح لا التساوي الطرفين كما يعرفه من وقف على جليلة حالها (بل) اضرب انتقالي (قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة) بن الزبير المدني وقد قال ابن حبان فيه انه متروك الحديث يروي الموضوعات وله ترجمة في الميزان (عن هشام عن أبيه) هو هشام بن عروة بن الزبير أبو المنذر وقيل أبو عبد الله القرشي مولا هم توفي سنة ست وأربعين ومائة وهو امام ثقة أخرجه الستة وقال ابن القطان انه اختلط في آخر عمره وورده الذهبي كما فصله في ترجمته (عن عائشة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (ان ورقة) بن نوفل بن أسد المشهور (أمر خديجة) بنت خويلد بن أسد أم المؤمنين وورقة ابن عمها كانت تأتيه وتذكر له ما كان يراه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في أول بعثته أي تعرض عليه ما كان يراه وانه يقول انه يأتيه بالوحي ملك فامرها (ان تختبر الامر) أي أمر الملك مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بذلك) أي بكشف رأسها اذا أتاه وهو عندها فان رجع فهو ملك والا فلا ففعلت كما روي وتخبر ثلاثي بفتح المثناة الفوقية وسكون الحاء المعجمة وضم الباء الموحدة ورأهم ملة مضارع خبره اذا امتحنه وجربه وحاصله

حاتم ثقة امام (عن أبيه) أي عروة بن الزبير أي ابن العوام بن خويلد يروي عن أبيه وخالته وعليه وطائفة وعنه جماعة قال ابن سعد كان فقيها عالما كثير الحديث ثبتا مونا قال هشام صام أبي الدهر ومات وهو صائم (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) أم المؤمنين خالته (ان ورقة) وهو ابن نوفل بن أسد (أمر خديجة) وهي بنت خويلد بن أسد (ان تختبر الامر) وفي نسخة تختبر بضم الموحدة أي تمتحن وتجرّب (بذلك) أي الذي فعلته من كشف رأسها

(وفي حديث اسمعيل بن أبي حكيم) أي فيمارواه ابن اسحق وهو قرشي مدني يروي عن سعيد بن المسيب وغيره وعنه مالك وثقة
وثقه ابن معين وغيره قال ابن سعد كان كاتباً لعمر بن عبد العزيز في خلافته توفي سنة ثلاثين ومائة (إنها) أي خديجة (قالت لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم) لاجتماعهما في قصي نسباً لأنه عليه الصلاة والسلام محمد بن عبد الله بن المطلب بن هاشم
ابن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي (هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك) أي تعلمني
بمأتاه (إذا جاءك قال نعم) أي أستطيع وأخبرك به إذا جاءني (فلما جاءه جبريل) يروي جابر بن عبد الله بن جابر (أخبرها)
بمجيئه اليه (فقالت له) أي للنبي ٢٠ عليه الصلاة والسلام (اجلس الى شقي) بكسر الشين وتشديد القاف تريد

انه لم يكن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شك في أمره إنما هو ترددها من خديجة في أول أمرها كما ذكر
في الحديث الذي بعده في قوله (وفي حديث اسمعيل بن أبي حكيم) الذي رواه ابن اسحق أيضاً وحكيم
بفتح الحاء المهملة وكسر الهمزة وكاف ومثناة تحمية وميم واسمعيل ابنه قرشي مدني ثقة كان كاتباً لعمر بن
عبد العزيز في خلافته أخرج له مسلم وغيره من أصحاب السنن وتوفي سنة ثلاثين ومائة (إنها) أي خديجة
(قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم) وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ابن عمها لاجتماع
نسبهما في قصي فانه صلى الله تعالى عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن
قصي وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ولا حاجة لما قيل انه حار على عادة العرب
في مخاطبتهم بل لا وجه له (هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك) يعني الملك الذي يأتيك وهو جبريل
عليه الصلاة والسلام (إذا جاءك) الوحي جهرت وائتما قالت له هل تستطيع لانها تخشى انه لا يقدر على
اخبار غيره لما يغشاه من دهشة الوحي وشدة عليه (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (نعم) أخبرك به (فلما
جاءه جبريل) وهو عندها (أخبرها) بمجيئه اليه (فقالت له اجلس الى شقي) بكسر الشين المعجمة أي
بجني ملاصقالي (وذكر) اسمعيل (الحديث الخ) يعني من انه جلس وجبريل قادم عليه فكشفت
رأسها فلم يدخل جبريل عليه فأخبرها بذلك (وفيه فقالت ما هذا) الا في لك (بشيطان هذا الملك يا ابن
عم) لانه لو كان شيطاناً دخل البيت ورأسها مكشوفة (فأبنت) له إذا جاءك واسمع منه ما أتاك به من
الوحي (وابشر) أي قرعينا وكن مسروراً بما أكرمك الله به (وآمنت به) صلى الله تعالى عليه وسلم
وبرسالته وهي أول من آمن به مطلقاً ومن النساء رضي الله عنها (فهذا) أي ما روي عن خديجة (يدل
على أنها) أي خديجة (مستتبئة) أي طالبة للثبات باطمئنان القلب وزيادة اليقين (بما فعلته لنفسها)
من السؤال والاختبار (ومستظهرة لايمانها) أي طالبة لظهور ما آمنت به حتى لا يبق عندها شبهة تردد
(لأنني صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه لا شبهة عنده ولا تردد أصلاً (و) مما هوهم وقوع ما نرهبه عنه (قول
معمر) بن راشد اليماني فيمارواه عنه أحد والبيهقي (في) حديث (فترة الوحي) أي انقطاعه في ابتداء
أمره مقدار سنتين ونصف والفترة والفترة سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة قال الله
تعالى على فترة من الرسل قاله الراغب والمراد مام (فحزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
أي عرض له حزن وغم لانقطاع الوحي (فيما بلغنا) رواية عن علمه (حزناً غداً) بغير معجمة
أي ذهب ومشى (به) أي بسبب حزنه لذلك وفي نسخة منه (مراراً) متعددة (كي يتردى)
أي يلقي نفسه وهو في الأصل تفعل من الردى بمعنى الهلاك لان من يفعله يهلك غالباً

أحد جنبها) وذكر
الحديث الى آخره
وفيه فجلس اليه
وكشفت رأسها فلم
يدخل جبريل (وفيه
فقالت ما هذا بشيطان هذا
الملك يا ابن عم فأبنت
أي على ما أنت عليه
(وابشر) أي بكل خير
مما لديه (وآمنت به)
أي حينئذ أو آمنت قبل
لكن اطمأنت به فحصل
لها عين اليقين بعد علم
اليقين فهي أول من
آمن به مطلقاً أو من
النساء (فهذا) أي الذي
قالت به (يدل أنها) أي
على أنها كافي نسخة
(مستتبئة) اسم فاعل
من باب الاستفعال من
الثبات أي طالبة للوثوق
(لما) أي لاجل ما وفي
نسخة بما أي بسبب ما
(فعلته) أي من الاختبار
(لنفسها) أي لا يقانها
(ومستظهرة به) أي

مستقوية بما فعلته (لايمانها) أي به عليه الصلاة والسلام (لأنني صلى الله تعالى عليه وسلم)
يا كيد لقوله لنفسها ولا سقطت من أصل الدجى فقال عدي باللام لتضمنه معنى الاتقياد (وقول معمر) بفتح الميمين بينهما
مهملة ساكنة ابن راشد سكن اليمين (في فترة الوحي) بفتح الفاء أي انقطاعه عنه سنتين ونصف كذا ذكره الدجى وقال الحلبي
الحديث في صحيح البخاري في التعبير وقال الدجى فيمارواه (أحد والبيهقي فحزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الزاي أي
صار ذا حزن بسبب فتور الوحي وتأخره عنه (فيما بلغنا عنه) أي وصل اليه من مشايخنا (حزناً) أي عظيماً (غداً) أي ذهب (منه) أي
من أجله أو قصد فيه (مراراً) أي مرة بعد أخرى (كي يتردى) أي يقصد السقوط ويروي كذا يتردى

(من) رؤس (شواهد الجبال) أي أعاليها وانما جـع باعتبار تكرار ما قصده (لا يقدح) لا يفتح - ل أي قول معمر (في هذا الاصل)
الذي ما قدمناه من ان ما قاله الخديجة من الخشية على نفسه لم يكن على الشك فيما منه الله تعالى (لقول معمر عنه) أي عن النبي
عليه الصلاة والسلام (فيما بلغنا) أي بطريق الاجمال (ولم يسنده) لم يبلغ - لم حال الرجال من الانقطاع والاتصال (ولا ذكر رواته)
ليعرف ثقاته (ولا من حديثه) أي من الخرجين (ولان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله) أي فيكون الحديث مرفوعا أو قاله
صحابي فيكون موقوفاً (ولا يعرف مثل هذا) أي والحال لا يعرف حقيقة هذا المقال ولا حقيقة هذه الحال وهو انه كاد يلقى نفسه من
الجبال (الامن جهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولعله عليه الصلاة والسلام حدث عائشة رضي الله تعالى عنها خبر فترة الوحي
وقال فيه فخرنت الى آخره بلفظ التكلم فروته عنه بلفظ الغيبة فحزن الى آخره فبلغ من لم يسمع منها فقال فحزن فيما بلغنا الى آخره
فلا يقدح فيما ذكر قال المحلى ذكر أبو الفتح ابن سيد الناس في سيرته ما لفظه
ورويناه من طريق الدولابي ثنا

٢١

يونس بن عبد الاعلى ثنا
عبد الله بن وهب أخبرني
يونس بن يزيد عن
الزهري عن عروة عن
عائشة رضي الله تعالى
عنها فذكر نحو ما تقدم وفي
آخره ثم لم ينسب ورقة
ان توفي وفترة الوحي فترة
حتى حزن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
فيما بلغنا حزننا الى آخره
فهذا لم يكن فيه معمر
بالكلية وهذا الذي ذكره
هو في البخاري في التعبير
من قول معمر كما عراه
القاضي اليه وقد وقعت
على انه ساقه أبو الفتح
من غير كلام معمر
والذي يظهر انه من
كلام الزهري ويحتمل
ان يكون من كلام غيره
والله اعلم (مع انه) أي

(من) رؤس (شواهد الجبال) أي من أعالي جبال مكة وهذا جواب سؤال تقديره اذا كان الامر كما قلت
انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعتبر به شك فيما يتعلق بالعقائد والنبوة فلم حزن حتى كاد يقتل نفسه فيما
رواه معمر أجاب عنه - بانه (لا يقدح) أي لا يبطن فيما قلناه ولا يضره من القدر مع - في الهم (في هذا
الاصل) أي القضية الكلية من انه في غاية اليقين لأمور الوحي والتوحيد وليس المراد به ما قاله الخديجة
كما قيل ثم بين عدم القدر بوجوه الاول قوله (لقول معمر) بفتح الميم وهو من اتباع التابعين (عنه)
صلى الله تعالى عليه وسلم (فيما بلغنا ولم يسنده) أي لم يرفع الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يستدل
به (ولا ذكر رواته) جمع راو وهو من رواه عنه (ولا من حديثه) عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الآن ابن سيد الناس رواه مسندا من طريق الدولابي ولم يذكر فيه معمر ابل رواه عن الزهري عن عروة
عن عائشة فقال لم يثبت ورقة ان توفي وفترة الوحي وذكر هذا الحديث (ولا) ذكر معمر أيضا (ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل ذلك) وفي نسخة ولا يعرف مثل هذا من أحواله (الامن
جهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لان مثله لا يقال من قبل الرأى فهو في حكم المرفوع وان كان
منقطعا والجواب الثاني ما أشار اليه بقوله (على انه) أي ما ذكر من حزنه الى آخره وفي نسخة مع انه قد
يحمل على انه (كان أول الامر كما ذكرناه) أي أول أمر من قبل أن يلقاه جبريل عليه الصلاة والسلام ويعلمه
بانه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه أوحى اليه وتكلم من جل أعباء النبوة؛ جواب آخر أشار اليه
بقوله (أو انه فعل ذلك) المذكور (لما أخرج) بكسر اللام وتخفيف الميم وأخرج - بحاء مهيمة وجيم
أي أوقعه في حرج وضيق صدر (من تكذيب من بلغه) ما أرسل به اليهم وهو بثبديد اللام ويجوز
تخفيفها (كما قال تعالى فلعنك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) وباخع بمعنى
قاتل من يخع الشاة اذا ذبحها والاسف الحزن على ما فات على آثارهم أي بعدهم جمع أثر فحزنه صلى
الله تعالى عليه وسلم لم يكن لشك اعتراه وانما كان لتكذيبهم له وعدم طاعتهم له وهو حريص على أن
يهدم الله رحمة منه لما فاتهم من سعادة الدارين وهذا الشفقة عليه تسليته صلى الله تعالى عليه وسلم
(ويصح معنى هذا التاويل) أي تاويل ما رواه معمر وجعله بمعنى الآية المذكورة (حديث رواه شريك)

ما بلغهم من انه حزن (قد يحمل على انه كان أول الامر كما ذكرناه) أي من انه كان قبل ان يلقاه جبريل وفيه انه يدفعه انه وقع في
زمن فترة الوحي ولا شك انه كان بعد لقائه جبريل (أو انه فعل ذلك) أي ما ذكر من ارادة التردى (لما أخرج) بالحاء المهملة أي
من أجل ما ضيق عليه البال وأوقعه في حرج وضيق الحال (من تكذيب من بلغه) أي أوصل ما أرسل به اليهم (كما قال تعالى فلعنك
باخع نفسك) أي ذابحها ومهلكها غيظا والمعنى أشفق على نفسك أن تقتلها (على آثارهم) أي من بعد اختبارهم (ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث) أي القرآن الجديد الانزال (أسفا) أي من أجل الاسف وهو أشد الحزن أو متأسفا عليهم كما قال تعالى في
موضع آخر فلا تذهب نفسك عليهم حسرات بان تلهب على فراقهم جرات (يصح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك)
وهو ابن عبد الله النخعي يروي عنه أبو بكر ابن أبي شيبة وعلي بن حجر وثقه ابن معين وقال غيره سيئ الحفظ وقال النسائي
لا يأس به

(عن عبد الله بن محمد بن عقيـل) بفتح وكسر وهو ابن أبي طالب يروي عن ابن عمر وجابر وغيره عنه جماعة قال أبو حاتم وغيره لين الحديث وقال ابن خزيمة واحتج به قال الواقدي مات بالمدينة قبل خروج محمد بن عبد الله بن حسن سنة خمس وأربعين ومائة (عن جابر ابن عبد الله) كما رواه البزار وروى الطبراني نحوه عن ابن عباس (ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة) بفتح النون وسكون الدال المهملة وهو مكان اجتماعهم حيث يشاورون في مهماتهم (للتشاوـر في شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهي دار بناها قضي بن كعب وجعل بابها الى

والراوى له البزار وهو شريك بن عبد الله النخعي الامام الثقة وقد وثقه ابن معين وقال غيره لا بأس به وقد قيل انه كان سبيـا المحفوظ توفي سنة سبع وسبعين ومائة وسنة ثمانون سنة وله ترجمة في الميزان (عن عبد الله بن محمد بن عقيـل) بن أبي طالب بن عبد المطلب توفي بعد الاربعين ومائة وهو ابن الحديث حتى قيل انه لا يحتج بروايته (عن جابر بن عبد الله) رضى الله تعالى عنه ما (أن المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة) بفتح النون وسكون الدال المهملة والندوة بمعنى الاجتماع ومنه النادي ودار الندوة دار كانت بمكة تجتمع فيها قريش للشاور والحكمة بنوها قضي بن كلاب فكانت ديوان رؤسائهم (للتشاوـر في شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكان ذلك بعد موت خديجة رضى الله تعالى عنها وأبي طالب وقد أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بانذارهم وأنذرهم رارا كما هو مشهور ومفصل في السير وحضور ابليس لعنه الله تعالى ورأيه في هذه القصة مشهور (واتفق رأيهم على أن يقولوا انه ساحر) كما مر عن أبي جهل والوليد بن المغيرة (اشتد ذلك) أي قولهم هذا واشتد عليه الامر بمعنى صعب وعسر (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وترمل في ثيابه) أي تلفف فيها كالنائم (وتدثر فيها) أي تغطي بها فوق لباسه الذي على بدنه ويلى جسده ومنه حديث الانصار شعاري والعرب دثاري (فاتاه جبريل) عليه الصلاة والسلام (فقال) له جبريل (يا أيها المزمل يا أيها المدثر) أصله المتزمل والمتدثر تفعل من زمله اذا لفه ودثره اذا غطاه فابدل وأدغم على قاعدة أهل الصرف قيل انه اجتمع في دار الندوة أبو لهب وأبو سفيان والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وأميرة بن خلف وأبي العاصي بن وائل السهمي ومطعم بن عدي وقالوا ان العرب يستجمعون في أيام الحج ويسمعون أمر محمد وقد اختلفتم فيه فاجعوا على رأي فيما يقال لهم فقال رجل منهم نقول انه شاعر فقال الوليد قد سمعت الشعر وكلام محمد لا يشبهه فقالوا نقول كاهن فقال الكاهن يكذب ويصدق وما كذب محمد دق فقالوا نقول انه مجنون فقال المجنون يخنق ولم يخنق ثم انصرف ابنته فقالوا أصبا الوليد قد ذهب أبو جهل وقال له انا نجمع للشيا من المال فقال مالي حاجة اليه ولم أصب وانما كرت في أمرى فرأيتـه يفرق بين المرء وزوجه وبين والد وولده وهذا شأن الساحر فنقول انه ساحر فلما سمع هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خزن حزنا شديدا كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وغيره من غير تعقب له ولا يخفى انه مخالف للرواية الصحيحة من ان اجتماعهم بدار الندوة انما كان وقت الهجرة ونزول يا أيها المزمل ويا أيها المدثر كان في ابتداء الوحي عليه كما في البخاري وهو مخالف لما هنا فان صحت هذه الرواية تكون نزول عليه مرتين ومن العجب ان الشراح لم يذكروا على هذا مع ظهوره ثم أجاب بجواب آخر عن هذه الشبهة فقال (أوخاف) صلى الله تعالى عليه وسلم من (ان الفترة) أي انقطاع الوحي عنه سنة

قدمت غير نزلت فيها واذا ارتحلت رحلت منها وسميت دار الندوة من الندى بتشديد الياء وهو مجتمع القوم قال الشمني وهي الآن من الحرم والله تعالى أعلم وهي الزيادة التي تلى ناحية سوية من المسجد وهي مستقبلة الميزاب وسياتي قصة مشورتهم واتفاقهم على قتله عليه الصلاة والسلام (واتفق رأيهم على ان يقولوا) أي في حقه (انه ساحر) كما مر عن أبي جهل وعن الوليد بن المغيرة (اشتد ذلك عليه وترمل في ثيابه) أي تلفف (وتدثر فيها) أي تغطي بها فوق الشعر أعني ما يلى جسده من الثياب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الانصار شعاري والعرب دثاري (فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال) أي مناديا له

ونصف

(يا أيها المزمل) أي تارة وأخرى (يا أيها المدثر) لما روى عن جابر بن

عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت على حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وشمالى فلم أر شيئا فنظرت فوقى فرأيت شيئا وفي رواية عائشة رضى الله تعالى عنها فاذا به على كرسى بين السماء والارض يعني جبريل فرعبت منه ورجعت الى خديجة فقلت دثر وني دثر وني فقال يا أيها المدثر (أوخاف) أي أو انه عليه الصلاة والسلام فعل ذلك من أجل انه خاف (ان الفترة) أي لا وحي انما كانت

(لامر) أي لاجل أمر صدر عنه (أو سبب منه فخشى أن تكون) أي فترته (ذقوبه من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يردعه مني عن ذلك) وفي نسخة شرع بالنهي عن ذلك أي عن التردى من الجبل لانه كان أول الاسلام ولم تبين الاحكام (فيعترض به) أي عليه في هذا المقام (ونحو هذا) أي من ضيق البال وشدة الحال (فرار يونس عليه الصلاة والسلام) وفيه ست لغات ضم النون وفتحها وكسرهما مع ترك الهمز وبه حيث ذهب مغاضبا لقومه متبرما من تكذيبهم ونحو يفالهم ٢٣ أن يحل العذاب عليهم ظنا منه أن

فراره بغير إذن ربه سائح
اذلم يفعله الاغضبا لربه
وغيظا على مخالف دينه
ومع ذلك لاحظ (خشية
تكذيب قومهم له لما
وعدهم به من العذاب)
ورجاء أن يؤمنوا به بعد
فقدوه فقد روى انهم لما
فقدوه خافوا نزلوا عليهم
فاستغاثوا برؤسهم وقالوا
يا حي حين لا حي ويا حي
محي الموتي ويا حي لا اله
الا أنت وقالوا اللهم ان
ذنوبنا قد عظمت وأنت
أعظم منها وأجل أفع
بنامنا أنت أهل ولا تفعل
بنام نحن أهل وهذا
معنى قوله سبحانه وتعالى
ان الذين حقت عليهم
كلمة ربك لا يؤمنون
ولو جاءتهم كل آية حتى
يروا العذاب الايم فلولا
كانت قربة آمنت
فنفعها ايمانها الا قوم
يونس لما آمنوا كشفنا
عنهم عذاب الحزى في
الحياة الدنيا ومتعناهم
الى حين (وقول الله في
يونس فظن أن لن نقدر
عليه معناه أن لن نصيق

ونصف أو سنتين أو سنتين ونصف على اختلاف فيه كان (لامر) صدر منه (أو سبب) صدر (منه) لم يعرفه (فخشى أن يكون) انقطاع الوحي عنه (عقوبه من ربه) لغضبه عليه (ففعل ذلك) أي ألهم بان يلقى نفسه من أعالي الجبال حتى يهلك (بنفسه) أي بذاته وجسمه (ولم يردعه) بالبناء على الضم أي بعد ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم وما هم به (شرع) يبين (بالنهي عن ذلك) أي بنهي عما فعله وخطر على قلبه (فيعترض به) بالبناء للجهول أي يكون سبب الان يعترض معترض به عليه ويعد شبهة في فعله ويعترض مرفوع أي فكيف يعترض ويجوز نصبه (ونحو هذا) أي مثل ما صدر عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم عما يتوهم فيه أمر ويحتاج للتأويل ونحو ما روى من خزنه صلى الله تعالى عليه وسلم وادته لائقه نفسه من الجبل (فرار يونس) بن متى نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم المعلوم وقد تقدم ان يونس مثل النون بهمز ودونه فقيه ست لغات مشهورة (خشية) بالنصب أي خوفا من (تكذيب قومهم له لما) بكسر اللام وتخفيف الميم (أو عدهم به من العذاب) بيان لما روى يونس صلى الله تعالى عليه وسلم كما في مرآة الزمان كان بعد سليمان نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علم انه ابن متى ومتى اسم أبيه وقيل اسم أمه وهو من ولد بنيامين بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان من عباد بني اسرائيل ينزل بشاطئ دجلة فبعثه الله نبيا مرسل لا اهل ينسوي من اهل الموصل فلما بلغهم الرسالة لم يحسموه فانذر بعذاب يصيبهم بعد أربعين يوما فقالوا ان رأين أسباب العذاب آمنا بك فلما مضى من ميعاته خمسة وثلاثون يوما غامت السماء غيما أسودا يدخل فلما أيقنوا برؤسهم من القرية باهليهم وبها غمهم وفرقوا بين كل دابة وولدها ووضجوا الى الله تعالى فقبل الله توبتهم وقد ساج يونس عليه الصلاة والسلام في الأرض وروى ابن مسعود ان يونس صلى الله تعالى عليه وسلم وعد قوم العذاب وأخبرهم انه يأتيهم الى ثلاثة أيام ففرقوا بين كل والدته وولدها ووجأروا الى الله فرفع عنهم العذاب بعد مشاهدته البأس وذلك لم يكن لغيرهم وانتظر يونس العذاب فلم ير شيئا وخاف الكذب على ما يأتي فانطلق مغاضبا وركب سفينة فركدت وغيرها سائرة فقال ما بالها قالوا لا ندري فقال ان عبدا أبق من ربه لا تسير حتى تلقوه منها فقالوا أما أنت فلا تملك فقال اقترعوا فخن وقعت عليه القرعة التي فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فالتقى في البحر وابتلعه الحوت وهوى به لقراره فسرع تسبيح الحصى فنادى في الظلمات يعني ظلمة بطن الحوت والليل وجوف البحر الى آخر ما قصه الله من أمره واختلقوا في مدة مكثه في بطن الحوت فقبل سبعون وقيل أربعون وسبعة وقيل ثلاثة أيام وقيل يوم (وقول الله تعالى في يونس) أي في قصته عليه السلام (فظن أن لن نقدر عليه) جواب سؤال مقدر تقديره انك قلت ان من الاصول المقررة كما تقدم ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام منزهون من أن يكون عندهم شك وشبهة في شيء مما يتعلق بالعقائد وذات الله وصفاته فكيف يظن يونس نبى الله عليه السلام ان قدرة الله لا تتعلق به وهو على كل شيء قدير أجاب عنه بقوله (معناه أن لن نصيق عليه) فانه يقال قدر وقتر وقتر بمعنى ضيق أي ظن اننا لا نصيق عليه وهذا روى عن جماعة من أئمة التفسير واللغة

عليه) كما قال تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله وليس مراده انه سبحانه غير قادر عليه لان هذا لم يخطر ببال كافر فضلا عن مؤمن لا سيما نبيا ورسولا روى ان ابن عباس دخل على معاوية فقال يا ابن عباس لقد ضربتني أمواج القرآن البارحة ففرقت فاجدا لنفسي خلاصا الابل ثم قرأ الآية ثم قال أو يظن نبى الله أن لا يقدر الله عليه فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذا من القدر أي يسكون الدال أو فتحها لا من القدرة

(قال مكي طمع في رحمة الله تعالى) أي سعة كرمه (وأن لا يضيق عليه مسلكه في خروجه) بغير اذنه مغاضبا لقومه ليؤمنوا به ففعله (وقيل حسن ظنه بمولاه أنه لا يقضي عليه بالعقوبة) لما ورد في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي لئلا أكنه غفل عن أن حسنات الأبرار سيئات المقربين (وقيل تقدر عليه ما أصابه) أي من الابتداء بظن الخوف في الماء وهو بضم أوله فسكون ثانياً فكسر ثالثه مخفف تقدر عاياه كذا ذكره الدجى وهو غير صحيح فالصواب أنه مخفف قدر بمعنى قدر مشدداً وقد ضبطه الحجازي بضم النون وفتح القاف وتشديد الدال المكسورة (وقد قرئ) أي في الشواذ (تقدر بالتشديد) أي بتشديد الدال المكسورة ٢٤

وكذا قرئ تقدر مبنياً للفاعل وللفعول مخففاً ومثقلاً (وقيل نواخذة) أي فظن أن لن نواخذة بعثابه أو عقابه (بغضبه وذهابه) إذ كان عليه أن يصبرهم ولا يفارقهم إلا بأذن من ربه (وقال) وفي نسخة بلا واو العطف (ابن زيد) وفي نسخة أبوزيد وفي أخرى أبو يزيد والصواب الأول فقد نقل ذلك البغوي في تفسيره عن ابن زيد والظاهر أنه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (معناه أظن أن لن تقدر عليه على الاستفهام) أي الداخل على صدر الكلام وحذف تخفيف الدلالة المقام على المرام والمعنى اذهب مغاضباً أظن أن لن تقدر عليه ويمكن أن يقدر اذهب مغاضباً فظن أن لن تقدر عليه والتأويل لازم على كل تقدير لما عاله المصنف

(قال مكي) رحمه الله (طمع في رحمة الله تعالى وأن لا يضيق عليه مسلكه في خروجه) مما هو فيه وقيل أنه لا يناسب قوله أني كنت من الظالمين وأجيب بأنه باعتبار مقامه فإنه أمر بالصبر فكان عليه أن يسلم أمر الله عز وجل ولا يذهب مغاضباً لقومه وللأنبياء عليهم الصلاة والسلام مقامات لا تناسب مقام غيرهم فليس من القدرة لأنه غير مناسب هنا وقيل أنه تمثيل لمحال من ظن أنه لن تقدر عليه لما استجعل ولم ينتظر أمر الله عز وجل (وقيل حسن ظنه بمولاه) يعني الله عز وجل (أنه لا يقضي عليه العقوبة) هذا جواب ثان فهو من التقدير قال الجوهري قدرت الشيء أقدره وأقدره من التقدير وهو القضاء والحكم أي ظن أن الله لا يقضي عليه بعقوبة ويجازيه على ذهابه وعدم صبره وهذا قاله مجاهد وقتادة واختاره القراء وشلب (وقيل) في تأويله أن معناه (تقدر) عليه بضم أوله وتشديد ثالثه (ما أصابه) من الابتلاء ببلوغ الخوف له (وقرئ تقدر عليه بالتشديد) فهذه القراءة تدل على أن المخفف بمعنى المشدد كما قاله ثعلب رحمه الله تعالى وأنشد شاهداه عليه قوله

ولا عائد أذاك الزمان الذي مضى * تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر

وفي الآية قرأتان لا حاجة لتفصيلها هنا وهذا قريب من الجواب الذي قبله فإن الفعل فيهما من التقدير والفرق بينهما أنه في الأول عرف أن فعله مستحق للعقوبة ولو كان رجاء العفو من كرم ربه وفي هذا لم يكن يخشى عقوبة وتوطن أن الله لا يبتليه بما ابتلاه به (وقيل) معناه (نواخذة) أي الله يجازيه (بغضبه) على قومه (وذهابه) مفارقاً لهم ولم يصبر منتظراً الأمر الله فلن يقدر عليه بمعنى لن نواخذة بغضبه وذهابه فاطلق السبب على المسبب فليس فيه ظن لعدم قدرة الله عليه وليس هذا راجعاً إلى معنى القضاء عليه لأن المواخذة بالقضاء والحكم السابق كما قيل (وقال ابن زيد) هو كما تقدم عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقد تقدمت ترجمته وما في بعض النسخ أبو زيد وفي بعضهما ابن زيد من تحريف الناسخ والصحيح الأول كما في المقتنى للبرهان الحلي (معناه أظن أن لن تقدر عليه على) تقدير حرف (الاستفهام) وقد ورد حذفه كثيراً كقوله

قالوا تحبها قلوبهم * عدد الرمل والحصى والتراب

أي أحبها وهو مفصل في كتب النحو والاستفهام إنكار أي أظن عدم قدرتنا عليه أي لم يظنه ولم يخطر له ببال كما أشار إليه بقوله (ولا يابق) أي لا يناسب عقل ولا شرعاً (أن يظن) بالبناء للجهول أي يظن أحد (بنبي) من الأنبياء (أن يجهل صفة من صفات ربه) وهي هنا قدرته تعالى وتعلقها بكل شيء وفي نسخة أنه جهل (وكذلك) أي مثل ما تقدم في أنه مصر وف عن ظاهره (قوله اذهب مغاضباً الصحيح) في معناه أنه أراد (مغاضباً لقومه لا كفرهم) أي أقامتهم على كفرهم فراعهم بغير أفعالهم لظنه أنه سائغ شرعاً حيث لم يفعل الاغضب الله وانفة لدينه وبغضاً لا كفر وأهله وأن ينتظر الأذن من

الله

يقوله (ولا يابق) أي لا يحسن (أن يظن بنبي) أي فضلاً عن رسول (أن يجهل) وروى أنه جهل

(صفة من صفات ربه) كالقدرة والعلم والأرادة ولذا استدلل أهل السنة بطلب موسى عليه السلام الرؤية بأنها ممكنة في الجملة ليس فيها استحالة خلافاً للمعتزلة والحاصل أنه لا يتصور أن نبياً يظن أنه تعالى لا يقدر عاياه كما قدمناه (وكذلك) أي يحتاج إلى تأويل (قوله) أي الله سبحانه وتعالى (اذهب مغاضباً) حيث يتوهم أنه ذهب مغاضباً به فالصواب تأويله بوجه من الوجوه (الصحيح مغاضباً لقومه لا كفرهم) كما هو ومناسب ههنا لأن المغاضبة مراعاة على ما في القاموس

وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما) أي من المفسرين (لألرب) اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء لا سيما المرسلين (وقيل مستحييا من قومه أن يسموه) بفتح الياء وكسر الشين وتخفيف الميم أي كراهة أن يصفوه (بالكذب) اذ قيل أنه قال لهم أجدهم أربعين ليلة فقالوا ان رأينا أسباب الهلاك آمنا وظاهر هذا القيل ان مستحييا تفسير مغاضبا ولم أر هذا المبنى في كتب اللغة بهذا المعنى فكان الأولى ان يقال استحياء ولا

٢٥

يعدان يكون حالا أخرى مقدرة

لتصحيح الكلام والله

تعالى أعلم بالمسرام (أو

يقتلوه) أي ذهب مغاضبا

لهم كراهة أن يقتلوه (كما

ورد في الخبر) لم يعرف له

من الأثر الا ان الانطاسي

قال وهو ما روى انه كان

عندهم من كذب ولم

يكن له بينة قتل (وقيل

مغاضبا لبعض الملوك)

أي لاجله (فيما أمره)

أي يونس (به من التوجه

الى أمر أمره الله تعالى)

أي أمر الله الملك (به على

لسان نبي آخر) أي غير

يونس هليهما السلام

كان في زمنه (فقال له

يونس غيري أقوى

عليه مني) أي اهتذرا

منه أو أراد الهجة السهلة

حذرا من غلبة المشقة

(فغزم عليه) أي حمله

سبحانه وتعالى على الجحد

والصبر على مقاساة شدة

المر (فخرج لذلك) أي

من أجل هزمه عليه مالا

طاقة لديه (مغاضبا) له

تار كما أمره به لصعوبته

لديه ولهذا قال تعالى لنينا

الله كما قاله الزمخشري (وهو) التفسير المذكور (قول ابن عباس والضحاك وغيرهما) من السلف (لا) مغاضبا (لرب) اذ لا يليق ذلك بمقام النبوة (اذ مغاضبة الله تعالى) معناها (معاداة له) تفسير باللازم لان العداوة يقتضي عدم الرضاء (ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف) يليق (بالانبياء عليهم الصلاة والسلام) وكيف استقهاهم تجوز به عن الاستبعاد لما بعده كما تقدم والمغاضبة مفاعلة أي يذهبها أصل الفعل أو هي على ظاهرها لانها بمعنى العداوة وهي من الجانبين لانه عاداهم لله وعادوه لجهلهم وكفرهم فلا حاجة لصرفه عن ظاهره (وقيل) ذهابه في صورة الغضب لانه كان (مستحييا) اسم فاعل يباين أي حياء (من قومه أن يسموه) بدل من قومه بدل اشتغال أي يصفوه (بالكذب) لانه أو عدهم بعذاب يحل بهم لما خالفوه وعين له مدة كما تقدم وهي من السمة بمعنى العلامة كالكي وغيره فاستعير للصفة لانها تميزه كالعلامة أي كراهة أن يصفوه به ان كان أجدهم أربعين ليلة فقالوا ان رأينا مخايلة آمنا فلما رأوا ذلك آمنوا فكشف عنهم العذاب كما قصه الله تعالى بقوله الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم العذاب وقوله (أو يقتلوه) أي وخوفهم أن يقتلوه فهو كقوله متقلدا سيفاورعما (كما روى في الخبر) المذكور في قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتقدم بعض منه وليس هذا راجعا الى القول بانه غضب من ربه كما حكاه ابن عطية فتوهمه لا وجه له وفي مرآة الزمان ان يونس عليه الصلاة والسلام لما ساج فرأى راعيا في فلاة فسقاها لبناء وهو مستند الى صخرة فاعلمه انه يونس وأمره أن يقرأ على قومه السلام فقال يا بني الله لا أستطيع لان من كذب منا قتل قال فان كذبوا فاشاة التي سقيمتني من لبنها وعصاك والصخرة يشهدن لك فأتاهم الراعي وأخبرهم فانكروا فنطقت الشاة والصخرة والعصا وشهدن له فقالوا له انت خيرنا اذ رأيت نبينا وملكوه عليهم أربعين سنة (وقيل) انه ذهب (مغاضبا لبعض الملوك) في عهده (فيما أمره به) أي بسبب أمر أمره به (من التوجه) بيان لما (الى أمر أمره الله به على لسان نبي آخر) بواسطة يبلغه له وضمير أمره للملك (فقال له) أي قال يونس عليه الصلاة والسلام للملك (غيري أقوى عليه مني) اهتذرا له لخشيته من التقصير فيه (فغزم عليه) أي صمم أو أقسم عليه انه يفعل ما أمر به ولم يقبل عذره (فخرج لذلك) أي لما صممه الملك معه (مغاضبا له) أي للملك لألربه كما توهم وهذا الشارة لما في بعض التفسير كما حكاه الاخفش من ان يونس عليه الصلاة والسلام لما خرج مغاضبا للملك كان لقومه والنبي المذكور كما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما شيعيا والملاك اسمه حزقيل فاوحى الله الى شعيب ان قل لحزقيل ان يبعث نبيا من انبياء بني اسرائيل الى أهل نينوى يأمرهم بتخليع بني اسرائيل فاني ملق على قلوب جبابرتهم وملوكهم فقال ليونس اخرج اليهم فقال يونس هل أمر الله بأخراحي لهم وسما في فقال لا فقال ههنا أنبياء اقويا فافاح عليه فخرج مغاضبا الى آخر ما قصه الله تعالى (وقدر روى عن ابن عباس ان ارسال يونس) عليه الصلاة والسلام (ونبوته) أي بعثته نبيا رسلا الى أهل نينوى من أرض الموصل (انما كان بعد ان نبذه الحوت) ونبذه

(٤ - شفاع)

صلى الله عليه وسلم واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت

(وقدر روى عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (ان ارسال يونس عليه السلام ونبوته) أي المقرونة بالرسالة الى قومه بنينوى أي

من الموصل (انما كان بعد ان نبذه الحوت) وقد سقط ان المصدر به بعد بدعي في أصل الدجى فقال الحوت فاعل المصدر قبله المضاف

الى معمله أي قدفه من بطنه

(واستدل) أي ابن عباس ويحتمل أن يكون بصيغة المجهول عطفًا على روى أي وقد استدل لما روى عنه (بقوله) أي بظاهر قوله تعالى (فنبذناه بالعراء) أي قد فناه من بطن الحوت مكان عار عن البناء والشجر ونحوهما (وهو سقيم) أي أليم من حرارة بطن الحوت (وأندبنا عليه) من كمال رأفتنا وجمال رحمتنا (شجرة من يقطين) بفتحيل من قطن بالمكان إذا قام به قيل هي الدباء لأن الذباب لا يقع عليها ففعلها الله تعالى فوقه مظلة له كالقبة ويقال إن ريح القرع من ريح يونس بقي فيه منه رائحة إلى القيامة (وأرسلناه) أي إلى مائة ألف أو يزيدون يعني في رأي العين إذا رآهم الراثي قال هم مائة ألف أو أكثر والمرادوص فهم بالكثرة وأو بمعنى بل ويؤيده أنه قرئ ويزيدون بالواو ووجه الاستدلال أن الأصل في أفادة الواو الترتيب كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام نبأ بعباد الله تعالى به أن الصفا والمروة من شعائر الله ٢٦ ولا يعدل عن هذا المعنى إلا إذا عرف دليل خارج عن المبنى وهذا لا ينافي

بلفظ الماضي المعلوم وفي نسخة بعد نبذه بإضافة المصدر لمفعوله أي قد فنه من بطنه والمراد مطلق الالتقاء وقال الراغب النبذ القاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به ولذا يقال نبذه نبذًا لنعل الخلق وقال تعالى فنبذوه وراء ظهورهم انتهى وفيه نظر لأنه لا يناسب قوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم فتأمل (واستدل) لما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم) العراء بالفتح والمد المكان المنسحق الخالي من البناء والشجر فهو كما أنه عاروكان الحوت يسير مع السفينة رافعًا لرأسه لينفخ في مختلف في مدة لبثه في بطنه كما مر وقوله وهو سقيم أي ضعیف كالطفل حين يولد من حرارة بطن الحوت (وأندبنا عليه شجرة من يقطين) بفتحيل من قطن إذا قام وهي شجرة تين وقيل لال القرع وعلى هذين فاطلاق الشجرة عليه مجاز لأنهما له ساق والمشهور الثاني لما روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يحبه ويقول هي شجرة أخى يونس فأنبتت عليه لتظهره وياكل منها وقيل أنها لا يقع عليها الذباب (وأرسلناه الآية) ووجه الاستدلال أنه ذكر الأرسال بعد إخراجهم من بطن الحوت والواو وان لم تفد الترتيب على الصحيح لكن الترتيب الذكرى يقتضيه لأن غيره مخالف للظاهر وهو معنى ما نقل عن الشافعي إذ لا وجه للعدول عن الظاهر من غير قرينة وقوله أو يزيدون أو بمعنى الواو والمراد وصفهم بالكثرة أو تردد من رآهم وقد أجيب عما استدل به ابن عباس رضي الله تعالى عنه بما يأنه إرسال لغوى أي أرجعه إلى من أرسل إليه أولاً وهو إرسال لغيرهم إلى غير ذلك مما ذكره المفسرون (ويستدل أيضا) أي لقول ابن عباس كما استدل بما قبله (بقوله ولا تكن) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم (كصاحب الحوت) إذ ضجر ولم يصبر فاصبر فإن الله ناصر لك (وذكر القصة) يعني قوله إذ نادى وهو مكظوم إلى آخره (ثم قال فاجتباؤه به ففعله من الصالحين) وهذا بناء على أن معنى اجتباؤه اصطفاؤه واختاره لرسالته وهذا ليس بمعين فقوله (فتكون هذه القصة قبل نبوته) وإرساله لقومه غير مسلم لما تقدم وإنما قال هذا ابن عباس لأنه قبل النبوة أذبح وزصددور ما ذكر عنه لأنه لم يوح إليه بما ينزل الشك عنه ثم أوردسؤالا على الأصل الذي قررته من براءة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عما تعرض لغيرهم من الشك ونحوه فقال (فإن قيل فسامعني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه مسلم عن الأعرج المزني (أنه) أي الأمر والشأن

قوله ان الواو لمطلق الجمع وانها لا تفيد الترتيب فان مرادهم انه ليس نصا في المعنى لاحتمال ارادة غيره من هذا المبنى اذا وجد دليل على هذا المدعى هذا وقيل المراد بارسلناه ارساله الاول اليهم أو هو ارسال ثاني بعد ذلك اليهم والى غيرهم لما قيل لما آمنوا سألوهم ان يرجع اليهم فابى تحاميا من رجوعه للإقامة فيهم بعد هجرته عنهم وقال إن الله تعالى بعث اليكم نبيا (ويستدل أيضا) أي لما روى عن ابن عباس من أن إرساله اليهم إنما كان بعد نبذ الحوت له (بقوله) أي بالله سبحانه وتعالى

(ليغان)

بخطاب النبيينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا تكن)

أي حال ضجرك وقلة صبرك (كصاحب الحوت) أي يونس عليهم السلام (اذنادى وذكر القصة) وهي قوله تعالى (اذنادى) أي في بطن الحوت (وهو مكظوم) أي مملوء غيظا (لولا أن تداركه) وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس لولا أن تداركته (نعمة من ربه) بعود رحمة اليه وقبول توبته عليه وقرأ الحسن تداركه بثبوت الهمزة على أن أصله تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا أن كان يقال في شأنه تداركه نعمة من ربه (لنبذ بالعراء) أي لطرح بالفضاء الخالي عن الماء والبناء (وهو مذموم) حال اعتمدها جواب لولا والمعنى لولا تدارك رحمة وعود نعمة لكان على حال مذمته (ثم قال فاجتباؤه به) أي قر به واصطفاه (بفعله من الصالحين) أي السالكين في الصلاح والديانة وهم أصحاب النبوة والرسالة (فتكون هذه القصة أذن) أي على هذا (قبل نبوته) أي وإرسالهم اليهم (فإن قيل فسامعني قوله عليه الصلاة والسلام) فيمارواهم مسلم عن الأعرج المزني (أنه) أي الشأن

(ليغان على قلبي) أي ليغطي ويستر والجار نائب الفاعل وهو بصيغة المجهول من الغين وهو اطباق الغيم في مرأى العين وهو سحاب لطيف كناية عن حجاب ظرف لما يعرض له عليه الصلاة والسلام مما يصرفه عن دوام ملازمة ذكر الملك العلام على وجه التمام وهو الاستغراق في بحر الشهود والفناء عن مطالعة ماسوى الله تعالى في عالم الوجود لما يعرض مما يصرفه عن ذلك المقام بسبب اشتغاله بأمور أمته ومصالحهم من الأحكام المتعلقة بالخاص والعام أولاً لجل تصور قصوره في مقام العبادة على الوجه التام (فاستغفر الله كل يوم) وفي نسخة في كل يوم وفي نسخة في اليوم (مائة مرة في طريق) أي للبخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فاستغفر الله (في اليوم أكثر من سبعين مرة) وهي لا تنافي لرواية الأولى على أن جملة ما على إرادة الأكثر هو الأولى والحاصل أنه كان بعد ما يشغله عن ربه في الصورة ذنباً بالنسبة إلى مقامه الأعلى المعبر عنه إلى مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والمحققون على أنه أراد بالذي المرسل ذاته إلا كمال في حاله الأفضل المعبر عنه بالاستغراق في لجة فناء بحر التوحيد وبر التغير بدو به ذاتين لك أن حسنات الأبرار سيئات المقربين وكانت رابعة العدوية في مثل هذه القضية قالت استغفرت ما يحتاج إلى استغفار كثير والحاصل أن هذا سحاب عين في الطريقة وحجاب عين في الحقيقة وحجب الأنبياء

من الأولياء والأصفياء لم تكن الأنوارانية لطيفة لا ظلمانية كثيفة (فاحذر) أي كل الحذر لخوف عظيم الخطر (ان يقع ببالك) أي ويخطر في خيالك (ان يكون هذا العين وسوسة أوريبا) بالوحدة أي شكاً وشبهة وفي نسخة بالنون فيكون من قبيل قوله تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فالمعنى فاحذر أن تتوهم أن يكون هذا العين رينا أي حجاباً شديداً (وقع في قلبه عليه الصلاة والسلام) أي في قلبك الملام (بل أصل

(ليغان على قلبي) الغين بالغين المعجمة وياه ونون الستر والتغطية وهو قريب من الغيم ويكون بمعناه أي ترد على قلبي أمور تشغله ويقال غين على قلبه إذا عرض له وسوسة ونحوها ولما توهم من ظاهر الحديث أنه قد يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم شك في بعض شؤنه ورد سؤال بأنه مخالف لما قرره لان قوله (فاستغفر الله في كل يوم) وفي نسخة في اليوم (مائة مرة في طريق) أي في روايته له (في اليوم أكثر من سبعين مرة) يقتضي أنه خوافر غير مرضية محتاجة للعفو عنها دفعه فقال إذا سمعت هذا وعرفت ما بهمه (فاحذر أن يقع ببالك) أي يخطر على قلبك وفكرتك وذكر البال هنا فيه لطيف صادف محزه (ان هذا الغين) الوارد في هذا الحديث (وسوسة أوريبا) أي شكاً في شيء من أموره المتعلقة بالوحي (وقع في قلبه) صلى الله تعالى عليه وسلم في شيء من أمور الدين ثم وضعه بعد بيان معناه حقيقة فقال (بل أصل الغين) أي أصل معناه وما وضع له لغة (في هذا) الكلام (ما يغشى القلب ويغطيه) عطف تفسير وهو استعارة لما يشغله (قاله) الإمام (أبو عبيدة) وفي نسخة أبو عبيد القاسم بن سلام كما تقدم (وأصله) أي ما وضع له أولاً مأخوذ (من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها) أي على السماء واطباقه تغطية جميع نواحيها وقريب منه ما قيل أنه الغيم المطبق فيحتمل أن النون مبدلة من الميم (وقال غيره) أي غير أبي عبيدة (الغين شيء يغشى) بفتح الياء والشين الخفيفة أو بضمها وكسر الشين المشددة والأول أظهر (القلب) أي يعرض له أو يستره (ولا يغطيه كل التغطية) أي لا يغطيه كله (كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء) أي في الجو (فلان يمنع ضوء الشمس) لرقته فيه (وكذلك) أي مثل ما ذكر من أنه لا يفهم منه أنه وسوسة (لا يفهم من الحديث أنه يغان على قلبه مائة مرة أو أكثر من سبعين مرة في اليوم) ثم بينه بقوله (أذليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه) أي لا يدل عليه دلالة متعينة (وهو أكثر الروايات) إشارة إلى أن فيه روايات أخر (وانما هذا) المذكور في الحديث

(الغين في هذا) أي المكى به في المقام (ما يغشى القلب ويغطيه) عما يقصده من المرام والعمل الحكمة في ذلك عدم قوة الدشيرة لدوام ما هنالك (قال) أي هذا المبني للغوى المترتب عليه المعنى الحقيقي (أبو عبيد) وهو معمر بن المثنى كذا ذكره الدجى وقال الحلبي هو القاسم بن سلام بتشديد اللام انتهى وهو الظاهر في هذا المقام ويرى قال أبو عبيدة (وأصله من غين السماء) وفيه إيماء إلى مقام العلاء (وهو اطباق الغيم عليها) فهو سحاب عارض لا يمنع السماء عن مقام الاعتلاء (وقال غيره) أي غير أبي عبيد (الغين شيء يغشى القلب) بتشديد الشين وتخفيفها أي يستره ويخفيه (ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق) وهو السحاب الأبيض (الذي يعرض في الهواء) بالمد (فلان يمنع ضوء الشمس) أي بالكناية (وكذلك) أي مثل ما قدمنا لك فيما حذرناك من أن تفهم بالغين نوع وسوسة في البين (لا يفهم) بصيغة المجهول ليكون أعم ولا يبعد أن يكون بصيغة الخطاب والمراد به الخطاب العام (من الحديث أنه يغان على قلبه مائة مرة أو أكثر من سبعين مرة في اليوم) أذليس يقتضيه (أي هذا المعنى) لفظه الذي ذكرناه (أي من المبني) (وهو أكثر الروايات وانما هذا

فقد دلل الاستغفار للغين) وفيه ان الرواية التي ذكرها المصنف بلفظ فاستغفر الله تقتضي ذلك بل الظاهر ان هذا العدد من الاستغفار
 يترتب على تحقق كل ما وقع من الغين في عين الابرايم هذا المرد على ما ورد بلفظ وانى لاستغفر الله فان صدر الحديث بشير الى انه
 قد يغان قلبه عن ربه وآخره يشعر بانه يستغفر الله تعالى كثير الاجله أو بسبب غيره وخينئذ يحتمل ان يكون استغفاره لنفسه أو لغيره
 من المؤمنين أو للجمع بينهما وهو ظاهر قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات مع ما فيه من تعليم الامة وتحسينهم على كثرة
 الاستغفار والتوبة عن المعصية والغفلة والتقصير في الطاعة والعبادة للاقتداء بسيد الانبياء على ان في كثرة الاستغفار فتح باب الغناء
 وانكشاف مقام البقاء (فيكون المراد بهذا الغين) أي والله تعالى أعلم بحقيقته (اشارة الى غفلات قلبه) أي في مقام المجاهدة (وفترات
 نفسه) أي مرام المشاهدة (وسهوها) أي اشتغالها بما هو اهم عليها (عن مداومة الذكر) أي اللسان اذ لا يمنع مانع عن مواظبة الذكر
 الجاني ولذا كان صلى الله تعالى ٢٨ عليه وسلم اذا خرج من الخلا قال غفر انك تدارك ما فاتك من ذكر اللسان في ذلك

القضاء أو اشعارا بانه
 قاصر عن القيام بشكر
 تلك النعماء كما اشار اليه
 بقوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم حينئذ الحمد لله
 الذي اذهب عني ما يؤذيني
 وابقى علي ما ينفعني
 (ومشاهدة الحق) أي في
 مقام الغناء والاستغراق
 المطلق (بما كان) أي
 بسبب كونه (صلى الله
 تعالى عليه وسلم) لم دفع
 اليه (بصيغة المجهول أي
 وداليه وحمل عليه) من
 مقاساة الدشر) أي من
 مكابدة لوازم البشرية
 من الاكل والشرب وسائر
 مقتضيات الطبيعة
 (وسياسة الامة) أي
 بالاحكام الشرعية
 (ومعاناة الامل) أي
 مقاساة احوال العيال

(عدد الاستغفار للغين) فانه واقع بعد الاستغفار المرتب على الغين بالغوا وان احتج ان يكون كل
 استغفار لغين فيكون المراد العدد أو المراد بالروايتان فلا تنافي بينهما لانه اما باعتبار الاحوال أو الاكثر من
 سبعين هو المائة نفسها (فيكون المراد بهذا الغين) إشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه) أي فتورها
 وكسلها (وسهوها) أي زوال صورته عن الكفر وبين ما غفل عنه في فتورها وسهوها بقوله (عن
 مداومة الذكر) أي ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم بلسانه وقلبه (ومشاهدة الحق) ان ارى الله
 تعالى فالمراد مشاهدته في مرآة مصنوعة حتى كأنه يراه بعين عيانه وان ارى ربه ما هو حق ثابت متيقن
 من العلوم المحقة والامور اليقينية اللدنية فالامر واضح ولا كان هذا هو امر الانسب بمقامه صلى
 الله تعالى عليه وسلم حتى قيل انه لا ينبغي ذكره فانه يقتضي تفضيل الملائكة على الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام لانهم لا يفترون عن العبادة والتسبيح طرفه عين أشار الى دفعه بمالم يتنبه له المعترض فقال
 (بما كان) أي بسبب ما كان (صلى الله تعالى عليه وسلم دفع اليه) بالادل المهيمنة المضمومة للجهول
 أي فوض اليه واعطيه قال الراغب الدفع اذا عدي بالي معناه الانالة كقوله تعالى فادفعوا اليهم أموالهم
 فان عدي بعن فعناه الحماية نحو ان الله يدفع عن الذين آمنوا (من مقاساة الدشر) المقاساة والمكابدة
 مباشرة ما فيه مشقة من أمور غيره (وسياسة الامة) السياسة هو الحكم والتدبير لا مرغ به من ساسه
 بسوسه اذا قام عليه لاصلاح أموره وهوله ظعري لا معرب كما توهم وهي حكم مخصوص بما يكون
 بطريق القهر والضبط (ومعاناة الامل) أي الاعتناء بآمرهم والتدبير بما فيه معاشهم (ومقاومة الولي)
 أي القيام بالامر الذي يتعلق بالولي وهو من يواليه ويتبعه (والعدو) من يظهر عداوته ومقاومته بالغلبة
 والقهر كما كان يفعل عليه السلام في غزواته وتدبير جيوشه (ومصلحة النفس) أي مصلحة نفسه في
 أمور معاشه (وكلفه) بالبناء للجهول معطوف على دفع اليه (من اعباء اداء الرسالة) جمع عباءة حمزة في
 آخره وهو كالجمل لفظا ومعنا بكسر أوله وهو ما يكون له في تبليغها ودعوة الخلق (وجمل) بفتح أوله
 (الاسانة) أي ما استودعه الله من أسرارها واعطاء كل ذي حق حقه وليس المراد بها طاعة الله التي أوحى بها
 عليه كما قيل (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (في كل هذا) أي ما دفع اليه وكلفه بما ذكر من المقاساة

والاولاد والخدام والاحفاد ومكابدة الاقارب القريبة والبعيدة (ومقاومة الولي والعدو) أي وما
 مقابلاتهما بما يصلح في معاملتهما (ومصلحة النفس) أي تربيتها وارتباضها حتى تنقاد بتحمل ما عليها مما لا بد منه
 معاشا ومعادا (وكلفه) بصيغة المجهول أي وبما كلفه الله تعالى أي جملة (من اعباء اداء الرسالة) أي من اثقال تأديتها واشتغال تبليغها
 (وجمل الامة) أي الخاصة والعامة المؤدية الى كمال الدانة كما أشار اليه قوله تعالى انا هر ضنا الامة على السموات والارض والجمال أي
 عليها أنفسها أو على سكانها فابن أي امتنع من قبول جملةا بحسب القابلية حيث لم يخلقوا لها وما جعلها من أهلها وجملةا الانسان
 لكمال قابليته وجمال أهليته انه كان أي في هلمه سبحانه وتعالى باعتبار جنسه ظلو ما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات
 والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ففي الآية دلالة على ان افراد المؤمنين لا بد لهم من الاستغفار والتوبة
 ليستحقوا بذلك المغفرة والرحمة كما اشهر به قوله سبحانه وتعالى وكان الله غفورا رحيما (وهو) أي النبي عليه
 الصلاة والسلام (في كل هذا) أي ما ذكرناه من اختلاف مقامه ويروي في هذا كله

(في طاعة ربه وعبادة خالقه) فلا يكون الاستغفار على الحقيقة من التوبة عن المعصية وإنما هو من حالة أدنى إلى حالة أعلى فإن السير في الله تعالى لا يبلغ أحد منتهاه (ولكن) أي الاستغفار مع هذا سبب وهو أنه (لما كان صلى الله تعالى عليه وسلم أرفع الخلق عند الله مكانة) أي رتبة (وأعلاهم درجة) أي قرابة (وأتمهم به معرفة) وكانت

عن ملاحظة غير ربه (وعملوا همته وتفرد به) عن شهود غيره (واقباله بكليته) أي قلبا وقالبا (عليه) أي بتقويض جميع أموره اليه والقائه نفسه كاليت بين يديه (ومقامه هنالك أرفع حاله) أي بالنسبة إلى غير ذلك وجواب لما قوله (رأى) عليه الصلاة والسلام حال فترته عنها) أي صورة (وشغله بسواها) أي ضرورة (غضا) بشديد المعجزة الثانية أي نقصا وانحطاطا (من على حاله) أي رفيع كماله وبديع جلاله (وخفضا عن رفيع مقامه) ومنبع مرامه (فاستغفر الله تعالى من ذلك) وطلب المقام الأعلى فيما هنالك (هذا) أي التأويل الذي حرناه (أولى وجوه الحديث وأشهرها) أي وأظهرها فيما قرناه وفي نسخة وأشهدا أي وأبينها وأدلها فيما ذكرناه (والى معنى ما أشرنا به) أي إليه كافي نسخة وفي نسخة والى

وما بعدها (في طاعة ربه وعبادة خالقه) دفع لما يتوهم من أنه كان اللائق به صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يشغله شيء من ذكر ربه ومشاهدته بأنه لم يشغله به لخطوط نفسانية ولا لامور رياضية وإنما الله شغله بذلك فسانقطع عنه الانخداع التي أمره الله عز وجل بها كما قيل أريد بصلاله ويريد هجرى * فترك ما أريد لما يريد وما ورد عليه أن هذا إذا كان طاعة وعبادة فلم يستغفر منه والاستغفار إنما يكون من الذنب وجهه على طريق الاستدراك بقوله (ولكن لما كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (أرفع الخلق عند الله مكانة) أي له رتبة عند الله ومنزلة عالية على كل مخلوق والمكانة بالتأني تحتض بالمثل المعنوي كالمرتبة (وأعلاهم درجة) الدرجة ما في جانب العلو ضد الدرك ومكانة ودرجة تميز (وأتمهم) أي أكملهم (به) أي بالله (معرفة) فهو أعرف بالله مما سواه وآخر هذا لأنه مترتب على ما قبله في المعقول والمحسوس (وكانت حاله) الحال مؤنث أي أمره وشأنه (عند خلوص قلبه) لله بحيث لا يمر به سواه (وخلوصه) أي جعل همه وعزمه وفكره خالصة عن غير الله تعالى (وتفرد به) أي جعل أمره منفردا بالتوجه لمجانبه الأعلى فيكون قلبه معه وحده في خلوته فإن ذكر الله جليس الرحمن كما ورد عنه (واقباله بكليته عليه) أي بذاته كلها قلبا وقالبا (ومقامه هنالك) أي أقامته مع الله في حظيرة قدس قرب به وأشار بالبعد لعلو مقامه (أرفع) أي أعلى (حاليه) أي حاله اشتغاله بالظاهر وحالة كونه مع الله عالم السرائر وكل منهما رفيعة ولكن هذه أرفع (رأى صلى الله تعالى عليه وسلم) أي علم أو شاهد (حال فترته عنها) أي عن أرفع حاله (وشغله بسواها) أي اشتغاله بغيرها (غضا عن حاله) وهو مفعول ثان لرأى أو حال وغض الطرف أرخاؤه وإطرافه ويكون بمعنى النقصان كما يقال غض صوته قاله الراغب وهو المراد هنا وكنى به عن التزل عما ذكر (وخفضا) أي حطا وتنزيلا (من رفيع مقامه) وهذا بالنسبة للحالة الأخرى وإن لم يكن كذلك في نفسه (فاستغفر الله تعالى) أي طلب مغفرته وعفوه ومسامحته له (من ذلك) لعدم بالنسبة لمقامه الآخر كالذنب كما قال البحرى

إذا محاسنى اللاتي أدل بها * كانت ذنوبى فقل لى كيف أعتمد

ولذا ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا قام من مجلسه قال استغفر الله الذى لا اله الا هو والحق القيوم وأتوب اليه وروى أنه كان يقول رب اغفر لى وتب على انك أنت التواب الرحيم مائة مرة (وهذا) التفسير (أولى وجوه الحديث) التي ذكرت في توجيهه (وأشهرها والى معنى ما أشرنا اليه) مال كثير من الناس وحام حوله) أي دار باطرافه وقرب منه كقوله صلى الله عليه وسلم من حام حول الحى وأصله رفرقة الطائر على الماء عند ارادة النزول (وقارب) أي حاول القرب والوصول اليه (ولم يرد) أي لم يصل اليه استعارة من ورد الماء إذا أتاه ليستقي منه وفيه إشارة إلى ذلك فيه شفاء العليل وثلج الصدور وان النفس لها ظمأ اليه وفيه من البلاغة ما لا يخفى (وقد قربنا غامض معناه) أي ديننا لمن قارب فيه لطف لا يخفى أي خفية الذي لم يتضح وأصله المكان المنخفض فكنى به عما ذكر ثم صار حقيقة فيه (وكشفنا للمستفيد) أي طالب الفائدة العلمية من تجارته الرابحة (محياه) بالضم والفتح والتشديد معنى الوجه وفيه استعارة مكنية تخيلية بتشبيهه بحسان مخدرة الكشف للحديث هذا الرفع غيبه وإظهار محياه لعينه

ما أشرنا به من تأويل الحديث (مال كثير من الناس وحام حوله) أي دار في جوانبه أهل الاستئناس (وقارب) أي أمره (ولم يرد) أحد أي حكمه وقيل لم يصله على أنه من ورد (وقد قربنا غامض معناه) أي مشكل معناه مع ما يتعلق بحل مبناه (وكشفنا للمستفيد محياه) بضم الميم وتشديد الياء أي نقاب وجهه وحجاب أمره وفي نسخة مخباء بخاء معجمة وتشديد موحدة أي مخفيه وأصله المهمز كما في قوله تعالى لا يسجدوا لله الذى يخرج الخبأ فبكانه أبدل للتخفيف مراعاة لليسر جمع

(وهو) أي التأويل المذکور (مبنى على جواز القترات) أي التكاسل في الطاعات والتغافل عن العبادات (والغفلات) أي عما يجب عليهم من الأمور في الأوقات (والسهو) أي الغلط أو اللغو في بعض الأمور والحالات (في غير طريق البلاغ) أي تبليغ الآيات وما يتعلق بأمور الرسلات ٣٠ (على ماسياتي) أي في بعض المقامات (وذهب طائفة من أرباب القلوب ومشيخة

المتصوفة) بفتح الميم وكسر الشين وسكونها أي مشايخهم في الطريق المطلوب (عن قال بتزیه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) أي عما ذكر من نحو الفترة والغفلة (جملة) أي جميعا بطريق الاجمال من غير تفصيل واستثناء بعض الاحوال (وأجله) بتشديد اللام أي وعده عليه الصلاة والسلام جليلا وفي مقام الكمال جليلا (أن يجوز عليه أي من أن تصدر عنه وفي نسخة بصيغة المجهول مشددة الواو أي من أن يصدر تجويز ما سبق عليه (في حال) أي من الحالات ووقت من الاوقات (سهو) أي ذهول في المقامات (أو فترة) أي قصور في الطاعات وكسور في المقامات ومال (الى معنى الحديث) أي المذكور بحسب المسأل ان المراد بالغين (مايهم) خاطره) من أهمه الامرا اذا أزعجه وأقلقه (ويغم فكره) بفتح الياء وضم الغين المعجمة لا كما توهم الحنبي من انه بكسر ها كما

(وهو) أي هذا التفسير (مبنى) أي متفرع (على جواز القترات والغفلات والسهو) على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (في غير طريق البلاغ) أي ما أمر بتبليغه لامته من الشرائع وأما ما طريقه البلاغ فلا فانه لا يجوز فيه ذلك لمنافاته له (على ماسياتي) في هذا الكتاب وفي كلامه نظر لا يخفى فانه جعل الغفلة والفترة والسهو عبارة عن اشتغاله بأم أمته وأهله ولا غفلة ولا فترة ولا سهو حقيقة فكيف بناه على غير أساسه وهذا عنده كالغفلة فيما قاله فتأمل فانه غريب ومن هنا علمت سر دعاء الملائكة لبني آدم بالمغفرة وتفسير صلاتهم بها ومعنى قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلمنا وسر تذييل هذه الآية بما ذكر (فذهبت طائفة) أي اختاروا مذهبها ورأيا كقوله وللناس فيما يعيشون مذاهب* (من أرباب القلوب) أي أولياء الله الذين نور الله قلوبهم وظهرها حتى صاروا من أرباب الكشف (ومشيخة) بفتح الميم وسكون الشين ويجوز كسر هاء جمع شيخ وهو الكبير سنائم شاع فيمن كبر قدره في العلم والصالح (المتصوفة) أي أرباب التصوف وهو علم السلوك وهو لفظ أطلق على هؤلاء بعد العصر الأول لتشفههم ولبسهم الصوف أو اصفاء قلوبهم أولمضاهاتهم لم لاهل الصفة كما بيناه في كتاب شفاء الغليل (عن قال بتزیه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) أي ما ذكر من الغفلة وما بعده (جملة) أي كله ومجموعه (وأجله) أي عظمه صلى الله تعالى عليه وسلم بتزیهه عن مثله (عن أن يجوز) بالبناء للمجهول بضم أوله وتشديد واوه المفتوحة أي يراه جائزا لاطلاقه (عليه في حال) من أحواله (سهو أو فترة) السهو والذهول عن شيء يثبته له سر يغاوب قيل انه في الشيء تركه من غير علم وعن الشيء تركه مع علم ومنه (الذين هم عن صلاتهم ساهون) والفترة السكون بكسر السين ونحوه كما تقدم (الى أن معنى) هذا (الحديث) والى متعلقة بذهبت (مايهم) بضم أوله وكسر هاء منه من أهمه اذا أقلقه وأحزنه (خاطره) بالنصب مفعوله أي قلبه وفكره وجعل ذاهم مجاز كقوله (ويغم فكره) أي يجعله ذا غم والهم والحزن وقد يفرق بينهما (من أم أمته) صلى الله تعالى عليه وسلم (لاهتمامهم بهم وكثرة شفقتهم عليهم) وحنوه ورحمة لهم (فدستغفر لهم) أي يدعو لهم بالمغفرة لما صدر منهم أو لما سيصدر فالغين خواطره فيما يتعلق بهم واستغفاره صلى الله عليه وسلم انما هو لهم فلا اشكال في الحديث أصلا (قالوا) أي المشايخ المنزهون له صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر (وقد يكون الغين ههنا) أي في هذا الحديث (هو السكينة) أي الوقار والثاني والطمأنينة في الأمور (التي تنعشاه) أي تعرض له (لقوله تعالى فانزل الله سكينة عليه) أي طمأنينته وحلمه ووقاره وفي الضمير في عليه قولان أحدهما على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والثاني على أبي بكر قال ابن العربي قال علماؤنا وهو الأقوى لانه خاف على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله سكينة عليه بتمامين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسكن فسكن جاشه وذهب روعه وحصل الامن والسكينة لها معان منها الوقار والسكون والرجة وقيل انها وردت بمعنى ذات لطيفة هوائية لها وجه كوجه الانسان أو على صورة هرة مع بني اسرائيل اذا ظهرت انهم زعموه هم ووردت بمعنى السحابة كذا في الشرح الجدي وقال الراغب في قوله وأنزل السكينة في قلوب المؤمنين قيل هي ملك يسكن قاب المؤمنين فيؤمنونه ومنه ان السكينة تنطق على لسان عمر وقيل هو العقل ويقال له سكينة اذا سكن عن الميل والشهوة والسكينة

قبله وفي نسخة بضم أوله أي ويشغل سره (من أم أمته) أي أهل دعوته واجابته (عليه الصلاة والسلام لا اهتمامه زوال بهم وكثرة شفقتهم عليهم) أي بوصف الدوام (فيستغفر لهم) أي في ساعات من الايام فلا استغفار راجع الى عصاة أمته عليه الصلاة والسلام (قالوا) أي الطائفة المتصوفة (وقد يكون الغين ههنا) أي في هذا الحديث (على قلبه السكينة) أي الوقار والطمأنينة (التي تنعشاه) وفي نسخة تنعشاه أي تنزل عليه مما يخشع له قلبه ويسكن روعه لقوله تعالى فانزل الله سكينة عليه

و يكون استغفاره عليه الصلاة والسلام عندها) أي عند نزولها وحال حصولها (أظهار العبودية) يروى لعبوديته (والافتقار) إلى تجليات الربوبية (وقال ابن عطاء استغفاره وفعله) أي تضرعه وخضوعه وأظهار خوفه (هذا تعريف للامة) أي تعليم لهم (يحملهم) جملة استثنائية أو حالية أي يبعثهم ويحثهم (على الاستغفار) أقول وهذا المعنى لا ينافي ما سبق عن بعض الأبرار (قال غيره) أي غير ابن عطاء (ويستشعرون) من الشعور رأي ويدركون من تعريفهم الاستغفار (الحذر) من الوقوع في المعاصي على وجه الاسرار و وقع في أصل الدجى المحصر أي الحبس لأنفسهم على الطاعة وفي نسخة المحظر أي المنع لهم عن المعصية والحاصل أنهم حينئذ يفتقرون في الحذر والخوف على أنفسهم (ولا يركنون إلى الأمن) أي لا يميلون ولا يسكنون إليه ولا يعتمدون عليه (وقد يحتمل أن تكون هذه الاغانة) في القاموس غين على قلبه غينا تعشته السهوة ٣١ أو غطى عليه وألبس أو غشى عليه أو

أحاط به الرين كغين
فيهما انتهى وبهذا علم
أن الاغانة لغة في مبنى
الغين والمراد بها أن هذه
الغشبية (حالة خشية
واعظام) أي ومقام
هيبة (تغشى قلبه
فيستغفر به حينئذ
شكر الله وملازمة
لعبوديته) أي ومحافظة
على مداومة عبودية
مولاه (كما قال في ملازمة
العبادة) أي التي هي
أخص من العبودية
(أفلا أكون عبدا
شكورا) حين قام عليه
الصلاة والسلام في
صلاة الليل حتى تورمت
قدماه فقبل له أفقتكاف
هذا وقد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قال
أفلا أكون عبدا شكورا
والحديث روى الترمذي
والقاء للعطف على مقدر

زوال الرعب وعليه قوله تعالى أن يأتكم التابوت فيه سكينه من ربكم وما ذكر من أنها شيء له رأس كراس
الهرمة لم يصح (و يكون استغفاره صلى الله عليه وسلم عندها على هذا الظاهر للعبودية والافتقار) إلى ربه
عز وجل وهو ليس بذنب بل خضوع وخشوع (وقال ابن عطاء) تقدمت ترجمته (استغفاره وفعله
هذا) أي الواقع في هذا الحديث (تعريف للامة) أي تعليم لهم (يحملهم على الاستغفار) أي طلب
مغفرة ربهم (وقال غيره) أي غير ابن عطاء (ويستشعرون) أي يدركون ويعرفون من تعريف رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصله طلب الشعور بعباده (الحذر) أي الاحتراز من المعاصي
والخوف منه كما قال تعالى ويحذركم الله نفسه وفي نسخة المحصر أي حبس أنفسهم على طاعة الله تعالى
والامتناع من الذنوب (ولا يركنون) أي لا يميلون ميلا (إلى الأمن) من الوقوع في المعاصي والذنوب
منها فان من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه (وقد يحتمل أن تكون هذه الاغانة) في قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم أنه ليغان على قلبي (حالة خشية واعظام) أي يخطر بباله عظمة الله تعالى والخشية منه
(تغشى قلبه) أن تعرض له حالة من تصور ذلك (فيستغفر حينئذ) أي حين ما غشته هذه الحالة
(شكر الله تعالى) على نعمة جليلة أذ عرفه عظمته وخشيته وهو أعظم المعلومات فهو نعمة لا يساويها
غيرها (وملازمة لعبوديته) أي مداومته عليها اذمة متضاها عده نفسه مقصرة لا تنفي بآداء خدمته فإذ ذلك
يستغفره (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم في ملازمة العبادة) كما ورد في حديث أنه صلى الله تعالى عليه
وسلم أكثر من قيام الليل حتى تورمت قدماه فقال له الصحابة أتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال (أفلا أكون عبدا شكورا) عطفه بالفاء على كلامهم بتقدير إذا نعم
الله تعالى على بعبودية ما تقدم وما تأخر ففي مقابلة هذه النعمة اللائق مني الشكر وأعظمه الانقياد
بالجنان والعمل بالاركان ولا عمل له أفضل من الصلاة وقد كمل شكره بلسانه لما قال هذا فلذا قال عبدا
شكورا فاعترف بعبوديته وهي من أعظم النعم عليه وأتى بصيغة المبالغة وفاء السببية وهو معطوف
على كلامهم ويسمى عطف تلقين كما صرح به سيديويه وذكره في الكشف كما مر وهذا الحديث رواه
البخاري وغيره وفي رواية أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا فان الشكر يديم النعم أو معطوف على
مقدر أي أترك التهجد فلا أكون الخ وفيه حديث لغيره ودليل على أن الشكر كما يكون باللسان يكون
بالأبدان كما قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا لکن غیرہ اذا خشي الملأل لا ياتي الا بما يستطيعه

تقديره أترك الصلاة اعتمادا على الغفران فلا أكون عبدا شكورا والرجحان وقد قال في حق نوح عليه السلام أنه كان عبدا
شكورا وقال هز وجل وقيل من عبادة الشكر وقيل المعنى أن غفران الله تعالى إياي سبب لأن أصلي شكر الله فكيف
أتر كهم تخصيص العبد بالذكر للشعار بان العبودية تقتضي صحة النسبة وليست تتصور إلا بالعبادة وهي عين الشكر فالمعنى
الزم العبادة وأن غفر لي لا أكون عبدا شكورا وكائن من سأله ظن أن سبب تحمل مشقة العبادة ما خوف معصية أو رجاء مغفرة
فأفاده أن لما سببا آخر أتم وأكمل وهو الشكر على التأهل لما مع اكمال المغفرة وإزالة النعمة وقد روى عن علي كرم الله تعالى
وجهه أن قوما عبدوا رغبة ففلك عبادة التجار وأن قوما عبدوا رغبة ففلك عبادة العبيد وأن قوما عبدوا شرا ففلك عبادة الأحرار كذا
فقله عنه صاحب ربيع الأبرار

بعض طرق هذا الحديث
 عنه عليه الصلاة
 والسلام انه) بكسر الهمز
 أى الشأن (ليغان على
 قاي في اليوم أكثر من
 سبعين مرة فاستغفر الله
 تعالى) ولا يخفى ان هذه
 الرواية تؤيد أن المراد
 بالعدد في الحديث
 السابق هو الغين المرتب
 عليه الاستغفار لا الاستغفار
 المجرد عن الغين كما قدمناه
 (فان قلت فامعنى قوله
 تعالى الحمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم ولو شاء
 الله لجمعهم) أى الخلق
 بجمعهم (على الهدى)
 يتوفيقهم للإيمان وترك
 العصيان لكن لم تتعاق
 المشيئة بما هنالك فلم
 يجمعهم على ذلك وأما
 تأويل المعتزلة بان يأتيهم
 بأية ملجئة يجمعهم عليه
 لكن لم يفعل لخروجه
 عن الحكمة فردود عليهم
 لان المشيئة لا تتعلق
 بالخارج عن الحكمة
 والحكم الالهية لانهاية لها
 ولا غاية لمعرفتها بل
 أكثرها مجهول عندنا
 (فلا تكون من الجاهلين)
 أى بصفات الله تعالى
 المقتضية لذلك فان منها
 الجلالية التى توجب
 هلاك الكفار وانتقامهم
 بالنار خالدين فيها أبدا ومنها الجمالية التى توجب الرحمة على المؤمنين وانعامهم بالجنة خالدين فيها أبدا (وقد قال) الجاهلين
 أى والمحال انه قد قال وفي نسخة وقوله أى وما معنى قوله (لنوح عليه السلام) فلا تسألني ما ليس لك به علم (انى أعظك أن تكون من

كما ورد في الحديث فلا منافاة بينهما وبين قوله عليكم من الاعمال ما تستطيعون فان الله لا يمل حتى تملاوا
 (وعلى هذه الوجوه الاخيرة) قالوا هى قوله وقد يكون الغين الى هنا وقيل من قوله وذهبت طائفة من
 أرباب القلوب الخ (يحمل) أى يفسر (ما ورد في بعض طرق هذا الحديث) من رواية البخارى عن أبى
 هريرة رضى الله تعالى عنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يغان على قاي في اليوم أكثر من سبعين
 مرة فاستغفر الله) تعالى فيفسر الغين بمسار ويجعل الاستغفار له مسارا أو لامته تعليمهم والعدد
 للاستغفار لا للغين لبعده لفظا ومعنى وقال الخيضرى في خصائصه قال السهروردى لا تعتقد ان هذا
 الغين نقص بل هو كمال متمم لكمال ومثله يحقن العين يسبل لدفع القذى عن العين فيمنع من الرؤية
 فهو نقص بحسب الظاهر وكمال فى الحقيقة وهكذا نصيرة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم للاغربة
 النائرة من انفس الاغبار الى ستر حقيقة بصيرته صيانته ووقايته ما قول ابن الجوزى هفوات الطبائع
 البشرية لا يخلو أحد منها والانبيا عليهم الصلاة والسلام وان عصموهم الكبراء لم يعصموهم
 الصغائر مبنى على خلاف المختار وقال ابن بطال الانبياء عليهم الصلاة والسلام أشد الناس اجتهادا في
 العبادة فهم دائبون في شكواهم معترفون بالنقص عما يجب له تعالى ويحتمل انه عدا شتغاله بالمباحات
 ذنبا كالاكل والشرب والجماع وغيره من أمور الدنيا والنظر في أمر العباد وغيره مما يشغله عن ذكر الله
 تعالى ومراقبته فعده ذنبا بالنسبة له تعالى مقامه بمنعه من اتصاله بحضرة القدس وكونه تعليمهم
 مخالف للسياق وكذا ما قيل انه لا اطلاع على ما يحدث من أمته بعده وفي الاحياء كان صلى الله تعالى عليه
 وسلم دائما يترقى في المقامات فاذا انتقل من مقام الى أعلى منه رآه نقصا فتاب منه واستغفر وحسنات
 الاراد سبب المقربين كما قاله الجنيد وتعقب هذا بانه يدل على وقوع الاستغفار مفرقا بحسب الاحوال
 وظاهر الحديث يخالفه كما قال ابن حجر وفيه نظر لانه ليس في الحديث ما يدل على افتراق واجتماع
 انتهى وسئل العراقي عن هذا الحديث فاجاب بمسار ثم قال والظاهر ان الجملة الثانية مترتبة على الاولى
 وان سبب الاستغفار الغين يدل على ما رى حتى استغفر الله فاستغفر الله ويحتمل ان الجمع بينهما من
 الراوى فاجبر بحصول ذلك الغين مع كثرة الاستغفار فاطنك بمن لم يكن كذلك والجملة حال مقدرة
 وقال بعض المشايخ من الصوفية الغين فى اصطلاح أرباب السلوك شهود الحق بشهود الاغبار التى
 هى حجاب عن شهود الحق وهو منزلة عنه فالمراد به اختلاف التجليات كالتجلي الصفاقي والذاني وقال
 الشاذلى أشكل على هذا الحديث فرأيت صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام فقال يا مبارك ذاك غين
 الانوار لا غين الاغبار وفى لطائف المفقن لابن عطاء الله وحل الرمو زلقدهنى من ظنه غين غفلة وحجاب
 فقد أخطأ وانما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يستغرق فى أنوار التجليات فيغيب فى تلك المحضور
 ويسئله المغفرة أى ستر هذه الحالة لانه من الغفر بمعنى الستر لانه الخواص لو دام لهم بحلى ما يكاشفون به
 تلاشوا عن ظهور سلطان الحقيقة وهذا الستر لهم رحمة وللعوام عقوبة لانه حجاب بستر عين بصائرهم
 فانهم مستترون عنه بغيره والخواص مستترون به عما سواه وهو ستره من دنو الذات المحرق
 للسواء كما قال عمر بن الفارض رحمه الله

ولولا احتجابي بالصفات لا حرقته مظاهر ذاتي من سماء سيجتي

هذا محصل ما قاله أهل الباطن والظاهر وزبدة ما فى الحديث من الظواهر والسرائر فاختر لنفسك
 ما يحلو ثم انتقل لشبهة أخرى ترد على الاصل الذى قرره فقال (فان قلت فامعنى قوله تعالى الحمد صلى
 الله تعالى عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم) أى جعل الناس كلهم مجتمعين متفقين (على الهدى) بهدائيتهم
 للعقائد المحقة واتباع الشريعة اللازمة فلا يضل أحد منهم على الطريق المستقيم (فلا تكون من

الجاهلين) بالنار خالدين فيها أبدا ومنها الجمالية التى توجب الرحمة على المؤمنين وانعامهم بالجنة خالدين فيها أبدا (وقد قال) الجاهلين
 أى والمحال انه قد قال وفي نسخة وقوله أى وما معنى قوله (لنوح عليه السلام) فلا تسألني ما ليس لك به علم (انى أعظك أن تكون من

الجاهلين) وحاصل الاشكال انها ما عن كونهم ما من الجهال فاجاب عنه بقوله (فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية
 نبينا عليه الصلاة والسلام) وهي الآية الاولى (فلا تكونن ممن يجهل ان الله تعالى لو شاء لم يجمعهم على الهدى) لانه عليه الصلاة
 والسلام لم يكن جاهلا بهذا المقام ولا يجوز جهل الانبياء بصفاته الكرام لئلا يلزم من نهيهم عن كونه منهم انه منهم كما قال تعالى في
 آيات كثيرة كقوله فلا تكونن من المتمرين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فان المراد به التيهيج
 والتشبيث على تحقيق ذلك المرام والتعريض بان من كان على خلاف ذلك الاعتقاد ٣٣ فهو جاهل بالارشاد وصال عن

طريق السداد (وفي آية
 نوح) وهي الآية الثانية
 (ولا تكونن ممن يجهل
 ان وعد الله حق) أي
 واخباره صدق (لقوله)
 أي لتصریح نوح نفسه
 (وان وعدك الحق اذ
 فيه) أي فيما قاله هذا
 القائل الجاهل مجترئا
 بقوله عليهم ما تفسير
 للآيتين (اثبات الجهل
 بصفة من صفات الله
 تعالى) أي تجوز امكان
 ذلك لان النهي غالبا
 لا يكون الا هنالك والا
 فقد سبق انه لا يلزم من
 قوله فيهما اثبات الجهل
 لهما بصفة من صفات
 الله تعالى (وذلك) أي
 الجهل المذکور
 (لا يجوز على الانبياء)
 بل ولا على العلماء
 والاولياء (المقصود) أي
 من نهي الانبياء عن
 هذه الاشياء (وعظهم ان
 لا يتشبهوا في أمورهم)
 أي من أحوالهم

الجاهلين) أول الآية فان استطعت أن تبني نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية وهو
 شفقة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمار أي من حرصه على إيمان الناس فنهيهم عن الجهل بقدرة الله
 لما شاء يوحى لهم انه لم يحظ بذلك وهو منزلة عنه ودفعه بما سيأتي (و) كذلك (قوله تعالى لنوح عليه الصلاة
 والسلام فلا تسألني ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكونن من الجاهلين) حين ناداه وقال رب ان ابني
 من أهلي وان وعدك الحق يعني ما وعده به من نجات أهله لما قال الله تعالى له اعمل فيهما من كل زوجين
 اثنين وأهلك وابنه من أهله فسأله عن سبب عدم نجاته فانكر عليه سؤاله ونسبه لما لا يليق بالانبياء
 عليهم الصلاة والسلام من الجهل والى دفع وجه السؤال والشبهة أشار بقوله (فاعلم) أمر لكل من
 يمكن توجه الخطاب اليه وسد مسدفعوله قوله (انه لا يلتفت) بالبناء للجهول أي لا يتوجه الالتفات أحد
 ونظيره (في ذلك) أي في خطابه تعالى لما يما ذكر (الى قول من قال) من المفسرين (في آية نبينا) أي في
 الآية الاولى التي نزلت في حقه (صلى الله تعالى عليه وسلم) وقوله فيها فلا تكونن من الجاهلين وان
 معناه (لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لم يجمعهم على الهدى) باسناد الجهل بمشبهة الله اليه (و) لا يلتفت
 أيضا لقول من قال (في آية نوح عليه الصلاة والسلام لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان
 وعدك الحق) فانك لا تخلف الميعاد وعلل عدم الالتفات لهذا القول بقوله (اذ فيه) أي في هذا القول
 وتفسير الآيتين بما ذكر (اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى) وهي قدرته وعلمه (وذلك لا يجوز
 على الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم لم يعرفتم بالله تعالى وصفاته (والمقصود) أي المعنى المراد من
 هاتين الآيتين (وعظهم) أي ارشادهم وتنبههم على (أن لا يتشبهوا في أمورهم) حين الدعوة للخلق
 (بسمات الجاهلين) أي لا يتصفوا بصفاتهم من عدم الصبر والحرص على سرعة حصول المرام ما هو
 شأن الجهلة (كما قال اني أعظك) فهو دليل على انه ارشاده صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يتسم بما ليس
 من شأنه ولا يتخا في ما يضا في اخلاق الجهلة لانه جاهل بذلك (وليس في آية منها) أي من الآيات
 المذكورة (دليل على كونهم على تلك الصفة) أي صفة الجهل بصفة من صفات الله فانهم أعلم الناس بها
 (التي نهاهم عن الكون عليها) أي الاتصاف بذلك والنهي عن الكون أباح من النهي عن الاتصاف
 بها كما قرره ابن جني في كتاب المحتسب (فكيف) يكونون وهم أعلم الخلق على صفة نهوا عن
 الكون عاينها والاستفهام لاستبعاد ذلك (وآية نوح) عليه الصلاة والسلام المذکور فيها قصته
 وهي قوله اني أعظك الخ (قبلها فلا تسألني ما ليس لك به علم) فهي مؤذنة بان المراد نهيهم عن التشبيه
 بالجهلة لنهيهم عن السؤال عما لا يحتاج اليه (فحمل ما بعدها على ما قبلها أولى) من الجري على
 ظاهرها ونسبة ما لا يليق بهم اليهم (لان مثل هذا) السؤال عما ليس له به علم من حال ابنه

(- شفا ح) وأقوالهم وأعمالهم وفي نسخة ان لا يتسموا بتشديد التاء أي لا يتصفوا (بسمات الجاهلين)
 بكسر السين المهملة أي بصفاتهم (كما قال) أي الله سبحانه وتعالى إيماء الى ذلك (اني أعظك وليس في آية منهم ما دليل على كونهم على
 تلك الصفة) أي صفة الجهل (التي نهاهم عن الكون عليها) أي الاتصاف بها (فكيف) أي لا يكون الامر كذلك (وآية نوح قبلها
 فلا تسألني) فيه قرأت أي فلا تطلبني (ما ليس لك به علم) من نجات ابنك (فحمل ما بعدها) أي ما بعده هذا (لا يتقوه) قوله اني أعوذ بك
 أن أسألك ما ليس لي به علم (على ما قبلها) وهو قوله فلا تسألني ما ليس لك به علم (أولى) لصراحتهم بعدم علمه بموجب ترك نجات
 ابنه (لان مثل هذا) أي سؤال ما ليس له به علم من نجات ابنه

(قد يحتاج الى اذن) من ربه لا يقدم عليه بامر (وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء) أي في ابتداء الحال قبل النهي عن السؤال (فنهاه الله تعالى أن يسئلك عما طوى) أي زوى الله تعالى (عنه علمه وأكنه) بتشديد النون أي ستره وكنهه (من غيبه) أي عن ادراكه بالبصر أو البصيرة ومن بيان لما وقوله (من السبب) بيان للغيب فكانه قال من الغيب الذي هو السبب (الموجب لهلاك ابنه) وفي نسخة لا هلاك ابنه مع انه قال تعالى وأهلك الامن سبق عليه القول لكن لما كان على وجه الاجمال جملة على هذا السؤال لينبئ له جملة الاحوال وقال الماتريدي ظن انه على دينه اذ كان يظهر له ذلك ويظن كفره نفاقا هنالك والاماتاني له أن يقول ان ابني من أهلي وقيل انه غلب عليه الشفقة ٣٤ الوالدية ومقتضى الطباع البشرية والاظهر قول الماتريدي ولذا قال المصنف

(ثم أكل الله نعمة) عليه أي هنالك (بأعلامه) ذلك بقوله انه ليس من أهلك (الموعودين بالنجاة كما قدمنا الإشارة اليه باداة المستثناة أو المعنى ليس من أهلك حقيقة وإن كان ابنك صورة حيث خالفك سيرة كما بينه سبحانه وتعالى بقوله (انه عمل) أي نوع عمل (غير صالح) وفي قراءة الكسائي انه عمل غير صالح بصيغة الفعل ونصب غير المراد بعمل غير صالح الكفر فكل من كان من ذرية الانبياء ولم يكن من الاتقياء فلم يكن من أدلهم وان كان من نسلهم ولذا ورد الى كل نبي (حكى معناه) أي ومثل أمره سبحانه وتعالى لنوح عليه السلام (أمر نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الآية الاخرى بالترام الصبر) متعلق بامر والمراد بالامر ما يلزم النهي وأمره صلى الله تعالى عليه وسلم بالصبر مذكور صريح في آيات أخر كقوله تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل (على اعراض قومه) عن دينه وعنه (ولا يخرج من المحرج وهو ضيق الصدر والقلق) عند ذلك أي عند اعراضهم عنه (فيقارب) حال المجادل بشدة التحسر أي التأسف والندم على عدم اطاعة قومه له (حكاه) أي ما ذكر من التفسير (أبو بكر بن فورك) تقدمت ترجمته والكلام على اسمه في منع الصرف وعدمه (وقيل معني الخطاب) في قوله فلا تكونن من الجاهلين (لامه محمد) لاله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تعريض كما تقدم تحققة (أي فلا تكونوا من الجاهلين) أي ممن اتصف بصفتهم وانخرط في سلكهم (حكاه أبو محمد) أي أيضا (وقال) مكي (مثله في القرآن كثير) فيخاطب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد أمته كقوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء (فهذا الفصل) الذي قرره في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام من تاويل ما يوههم نسبتهم مما لا يليق به على مقامهم (وجب) وفي نسخة أو جب

(القول) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الآية الاخرى بالترام الصبر) في آية ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا أو ذفوا حتى أتاهم نصرنا (على اعراض قومه) أي عن الايمان به (ولا يخرج) بالحاء المهملة وفتح الراء أي لا يضيق صدره (عند ذلك) الاعراض (فيقارب) أي حاله (الجاهل بشدة التحسر) كما يشير اليه صدر الآية وهو قوله تعالى وان كان كبر عايتك اعراضهم فان استطعت أن تبقي نفقا في الارض أو سلفا في السماء فتأتيهم بآية أي ملجئة الى الايمان بالانبياء والمعنى لا تقدر على ذلك فلا تكونن من الجاهلين بمآهنا لك (حكاه أبو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء وجوز فيه الصرف وعدمه (وقيل معني الخطاب) أي وجهه (لامه محمد) على ان الخطاب له والمراد غيره أو الخطاب لغيره ابتداء (أي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه أبو محمد) مكي (وقال) أي مكي (مثله في القرآن كثير) أي من الآيات التي فيها الخطاب له والمراد أمته أو التي لا يصلح الخطاب له حقيقة فالمراد به خطاب غيره من الامة (فهذا الفصل) أي الذي أوجب لهم مزيدا للفضل (وجب

القول) وفي نسخة فهذا الفصل أو جوب القول وفي أخرى بوجوب القول (بعضمة الانبياء منه) أي بما ذكر من الجهر بالله تعالى وصفاته ومن السهو واللهو والفترة والغفلة (بعد النبوة قطعا) أي بزمان غير تردد وشبهة (فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك) أي والشرك من جملة ذلك بل هو أعظم ما هنالك (فسامعني وعيد الله تعالى) وفي أكثر النسخ المصححة فسامعني اذا وعيد الله تعالى بالتبوين بمعنى حينئذ وبجر وعيد وكان الاظهر ان يقال ٣٥ فاذا سامعني وعيد الله تعالى

(النبينا عليه الصلاة والسلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه) بناء على ان الوعيد والتحذير غالباً انما يكون فيمن يتصور فيه فعل ذلك لا فيمن يكون معصوماً من وقوعه فيما هنالك وصورة الوعيد والتحذير وقعت كثيرة في حق نبينا عليه الصلاة والسلام كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك الآية أي ولئن كفرت لنحسبن عملك الآية الخاسرين وقوله ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك أي من الانبياء والرسل فتوحيد الخطاب باعتبار كل واحد منهم وإطلاق الاحباط ظاهر على مقتضى مذهبنا والشافعية يحملونه على انه خاص بهم أو على تقييده بموتهم عليه (ولا تدع من دون الله مالا ينفعتك ولا يضرك الآية) وهي قوله تعالى فان فعلت فانك اذا من الظالمين (وقوله اذا

(القول بعضمة الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (منه) اشرفهم وكمال علمهم ورجحان عقولهم وتبرئة الله لهم عن النقائص (بعد النبوة قطعا) لقيام الأدلة عليه والحاصل ان معنى الآية الأولى انه تعالى لما رأى اشتداد حرصه صلى الله تعالى عليه وسلم على إيمانهم وشق عليه حتى كاد يهلك نفسه لم يرض بها الكه فقال له ان كان عظم ذلك عليك فان أمكنك أن تغوص في الأرض لتطالع منها آية لهم أو تنصب سلماً تصعده إلى السماء لتأتيهم بآية منها حتى يؤمنوا أي أنت لا تستطيع هذا فافائدة هذا المحرص ولو أراد الله هدى جميع الخلق فلا تحرص على ما لم يرد وقيل كانوا يقترحون عليه آيات يود لو أجيبوا لها حرصاً على إيمانهم فقبل له ان استطعت ان تفعل هذا لتأتيهم بما اقترحوه فافعل ليؤمنوا وقيل ابتغاء النفاق والسلم هو الآية نفسها فهذه ثلاثة أوجه الأول بيان لشدة حرصه عليه الصلاة والسلام وانه لو قدر على المحال فعله والثاني بيان لمحرصه على تثبيت مطلوبهم ومقترحهم والثالث حرصه على جعل الصعود والهبوط آية لهم حتى يؤمنوا به وترك القاضي الآخرين لان عادة الله ان من أجيب لما اقترح عجل هلاكه وهو مناف لمحرصه على إيمانهم ولان المتبادر من الآية النفاق والسلم غير الآية مع ما فيه من النزعة الاعتزالية وقصة نوح وهلاك ابنه كنعان بعدما سال الله نجاة فقيل له انه سبق القول به لا كره لأكفره والكلام فيه مفصل في التفسير فلا نطيل بذكره ثم أورد سؤالاً آخر على ما قررناه من الشك في شيء مما يتعلق بالعقائد والدين فقال (فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا) أي حفظ الله لهم عما ذكر (وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك) ولا يصح اعتقاده فيهم (فسامعني اذن) وقعت في جواب سؤال مقدر فاصلة بين المضاف والمضاف اليه ملغاة لعدم شروط عملها (وعيد الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تحذيره بتقدير صدور شيء من ذلك منه وتهديده (على ذلك ان فعله) ونحوه مما يقتضي جواز مثله عليه (وتحذيره منه كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك الآية) حبوط العمل بطلانه بالكيفية بحيث لا يثاب عليه ولا يبقى له عمل من حبطت الدابة اذا وجدت مرغى طيباً فاذا كنت منه أكلاً كثيراً حتى انتفخت بطنها فماتت فالإتيان بالشروط واسناد الشرك له صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر يدل على جوازه له عليه وعلى غيره من الانبياء مع انهم نزهون عنه وإطلاق الاحباط في هذه الآية أمالاه مخصوص لان ذنب العظيم عظيم أو هو مقيد بونه على ذلك كما عـ لم من قوله (ومن يرتد منكم عن دينه قيمت وهو كافر فاولئك حبطت أعمالهم) والجواب عـ لم مما تقدم واللام الأولى توطئة لقسمه قدر والثانية في جوابه (وقوله) بالجر أي ومما معنى قوله تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعتك ولا يضرك الآية) أي فان فعلت فانك اذا من الظالمين ونهيته عن ان يدعو غير ربه أي يعبده لان الدعاء هنا بمعنى العبادة يقتضي صدور منه صلى الله تعالى عليه وسلم وتأويله بعلم ما مر (وقوله تعالى اذا لا ذنبا لك ضعف الحياة الآية) أي وضعف الممات أي بضاعف له عذاب الدنيا والآخرة (وقوله تعالى) ولو تقول علينا بعض الأقاويل أي لو افترى علينا (لاخذنا منه باليمين) جواب لو وعطف عليه قوله ثم

لا ذنبا لك ضعف الحياة الآية) يعني قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلاً أي لقاربت ان تميل الى مرادهم فادركك تشبثنا وعصمتنا فلم تقارب الركون اليهم فضلاً عن ان تركن اليهم اذا أي لو قاربت الركون اليهم فمريضاً وتقدر الا ذنبا لك ضعف الحياة وضعف الممات أي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة مضاعفين والاصل عذاباً ضعفاً في الحياة وعذاباً ضعفاً في الممات بمعنى مضاعفاً في الموصوف وأقيم صفته مقامه ثم أضيفت والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه الركون الى الكفر الموجب للعذاب (وقوله لاخذنا منه باليمين) وهو جواب لو في قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل أي لو افترى علينا ما يصح نسبته اليه لاخذنا منه

باليمن ثم لقطع غنامه الوتين أي لاهلكناه وعد بناه وهذا تصور لقتله صبرا باقطع ما يفعله المملوك قهرا فيؤخذ بيمينه فيضرب بعنقه
 فينقطع وتبينه وهو عرق يقال له جبل الوريد من أطراف القلب فاذا قطع مات صاحبه والمعنى إن المعصوم لا يقتري على الله تعالى حتى يتفرغ
 عليه ما هدبه (وقوله وان تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) والمعنى إن المعصوم لا يتصور منه اطاعة أرباب الضلال
 حتى يضلوه عن طريق الوصال ٣٦ (وقوله فان يشأ الله يختم على قلبك) أي بعد قوله أم يقولون افتري على الله كذبا فالمعنى

أن يشاء يجعلك ممن يختم
 على قلبه حتى يجتري
 بالكذب على ربه أو
 المعنى يختم على قلبك
 فينسبك كلام ربك وقيل
 المعنى برطاعيه بالصبر
 فلا يشق عليه مقالة أهل
 الكفر فلا أشكال
 حينئذ (وقوله وان لم
 تفعل) أي ما أمرت به من
 تبليغ جميع ما أنزل
 إليك (فما بلغت رسالته)
 قرئ بالألف مراد والجمع
 أي حق رسالته أو
 فكأنك ما بلغت شيئا
 منها (وقوله اتق الله)
 كذا في نسخة وقوله يا أيها
 النبي اتق الله كفي أخرى
 أي دم على تقواه (ولا
 تطع الكافرين والمنافقين)
 أي فيما يـؤدى الى
 وهن في الدين ومن
 المعلوم أن المعصوم
 لا يـكـون الامتقيا ولا
 يتصور فيه ان يطيع
 كافرا فامعنى أمره
 بالتقوى ونهي عن اطاعة
 غير المولى (فاعلم) أيها
 المخاطب الاعلى (وفقنا
 الله تعالى وإياك) للطريق

لقطع غنامه الوتين والكلام على الآيتين وسبب نزولهما مبين في التفسير والذي يهمنا هنا ما قصد
 المصنف رحمه الله تعالى بإيرادهما هنا (وقوله وان تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله)
 والمراد بهم الكفرة الجاهلة واطاعتهم موافقة ما هم عليه ومثله لا يجوز عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
 فكيف أسند اليه فيها وقد مر جوابه (وقوله تعالى فان يشأ الله يختم على قلبك) وهذا بناء على الظاهر
 من أن المراد بمنعه من قبول الحق كافي قوله ختم الله على قلوبهم لا على تفكيرهم مجاهد دباة ان يشأ رب
 على قلبك بالصبر على أذاهم حتى لا تلق مشقة (وقوله تعالى وان لم تفعل) ما أمرت (فما بلغت رسالته)
 أي فكأنك لم تبلغ شيئا من التقصير فهذا يقتضى جواز تقصيره ظاهرا في تبليغ جميع ما أوحى اليه
 فأمره بان يبلغه جميعا ولا يخشى مكروهه من أحد فان الله عصمه وصانه وجعله في حصن حمايته وكان عمر
 رضى الله تعالى عنه أول من أظهر ذلك وقال لا نعبد الله سرا (وقوله تعالى يا أيها النبي اتق الله) ولا تخف
 من أحد (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يـؤدى الى تقريط في شئ من أمر الدين روى انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم لما هاجر الى المدينة كان يحب أسلام اليهود وقد تبعه ناس على نفاق منهم فـكان يـلـين
 جانبهم ويتجاوز عن قبائحهم فنزلت هذه الآية فيهم وقيل في سبب نزولها غـير ذلك كما ذكره
 الواحدي وغيره ثم شرع في الجواب عما ذكره في هذه فقال (فاعلم) فقلنا الله وإياك (لوقوف على معاني
 كلامه فانه لا يكون الا بتوفيق منه تعالى) انه عليه الصلاة والسلام لا يصح (عقلا ولا شرعا) ولا يجوز
 عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان لا يبلغ شيئا) مما أمره الله بتبليغه كما يوجهه ظاهر قوله فان لم تفعل
 فـما بلغت رسالته (ولا ان يخالف أمر ربه) كما يوجهه قوله فان لم تفعل (ولا ان يشرك به ولا ان يتقول
 على الله) أي يكذب عليه ويقتري كما مر في قوله ولو تقول علينا الآية (ملا يجب) بالحساء المهمة أي ما لم
 يردوه لم ياذن له فيه (أو يقتري عليه) أي يكذب عليه وهو بمعنى يتقوله وأعاد لانه صريح في المراد وقد
 يفرق بينهما بان مراد بالقول تكلفه فيما يقوله زيادة أو مبالغة فيه وهو مناسب لعطفه باو (أو يضل)
 عن الصواب والطريق المستقيم باطاعة غير الله تعالى فهو إشارة الى قوله وان تطع أكثر من في الأرض
 يضلوك الخ (أو يختم الله على قلبه) ويطمع عليه ما يمنعه عن قبول الحق (أو يطيع الكافرين) والمنافقين
 في أمر تهواه أنفسهم وهو إشارة الى قوله (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فان الامة أجمعوا على عصمة
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل النبوة وبعدها عن الكفر غير الخوارج حيث جوزوا عليهم بعض
 الذنوب وهى كثر عندهم ولبعض الشيعة التائبين يجوز اظهار الكفر تقية ولا يعتد باقوالهم الواهية
 فلذا كان المراد بقوله لئن أشركت تهيبج الرسل وأقنط الكفرة على طريق الفرض أي اذا كان هؤلاء
 يحبط عملهم به فكيف حال غيرهم وكذا قيل في نفي الافتراء والتقول عنهم وقس عليه ما بعده (لكن يسر
 الله أمره) أي حاله صلى الله عليه وسلم أو ما أمره به (بالمكاشفة) متعلق بيسر أو بامر أو بهما على التنازع
 (والبيان) عطف تفسير لان المراد بالمكاشفة كشفه له وتبيينه أو المراد بالاول ما يكشفه بالالهام وبالثاني
 ما يوحى به اليه (في البلاغ) متعلق بامر وقيل بالمكاشفة (للمخالفين) متعلق بالبلاغ أي من خالفه فيما

الاقوم (انه عليه الصلاة والسلام لا يصح) أي له (ولا يجوز عليه ان لا يبلغ) أي شيئا مما أمر به (ولا ان يخالف ما أمر به)
 ولا ان يشرك به ولا يتقول على الله تعالى) أي ولا ان يتكلف بالقول عليه (ملا يجب) أي ما لا ينبغي ان يقال ولم يؤذن في ذلك المقال
 (أو يقتري عليه) أي من تلقاه نفسه (أو يضل) بصيغة المجهول وفي نسخة بفتح الياء وكسر الضاد (أو يختم على قلبه) بالبناء للفـهـول
 (أو يطيع الكافرين) أي أعم من المنافقين (لكن) وفي نسخة ولكن الله تعالى (يسر أمره) أي سهله بالمكاشفة والبيان (في
 البلاغ) أي في تبليغه (للمخالفين) أي من اليهود والنصارى والمشركين

(وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل) أي الطريق المرضي (فكانه ما بلغ) والمعنى انه عليه الصلاة والسلام كان خائفا من وقوع
تقصيره في هذا المقام ولذا عقبه (وطيب نفسه) أي اراحه من تعب (وقوى قلبه) بتوفيق ربه وتحقيق أمره (بقوله والله يعصمك
من الناس) أي عما بين الناس من ان تقع منك معصية أو تقصير في طاعة وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام كما ثبت به اليه السابق
واللاحق للكلام وهو قوله تعالى والله لا يهدي القوم الكافرين وهو ٣٧ لا ينافي ما ذكره بعضهم في معناه انه سبحانه

يعصمه من تعرض
الكفار به يقتل ونحوه
ففيه تنبيهه عليه انه
لا بد له من اكمال تليغه
وهذه التولية له عليه
الصلاة والسلام (كما قال
لموسى وهرون عليهما
السلام لا تخافا اني
معكما) أي حافظكما
وناصركما على أعدائكما
وهذا كما (لشدة
بصائرهم) أي امتقوى
سرايرهم (في الابلاغ)
و يروى في الابلاغ أي في
باب تبليغ الرسالة (واظهار
دين الله تعالى) في كل
حالة (ويذهب) بضم الياء
وكسر الهاء وفي نسخة
بفتحها أي وليزيل أو
يزول (عنهم خوف العدو
المضعف) بتخفيف
العين وتشديد أي
الموهن (لنفس) وفي
نسخة صحيحة لليقين
(وأما قوله تعالى ولو
تقول علينا بعض
الاقاويل الآية) وقد
سبقت (وقوله اذا
لاذقنا ضعف الحياة
فعناه ان هذا) يجوز

بلغه لم عن ربه ويجوز في قوله بالكشفة والبيان ان يراد به المبالغة والابلاغ من غير مبالاة باحد
فهو متعلق بآيه فاذا لم يبارزهم به فكانه لم يفعل (وان ابلاغه) بفتح همزة أن وهو معمول بقدر أي
واعلمه ان تبليغه لما أمر به (ان لم يكن بهذه السبيل) أي على هذه الحالة والطريقة من تبليغ جميعه
واظهاره والصدع به (فكانه ما بلغ) أصلا لانه كالمدم كن ترك ركنا من أركان الصلاة لا يعتد بصلاته
وأنت اسم الإشارة لأن السبيل تذكروا ثوبت (وطيب نفسه) طيب النفس جعلها مسرورة غير مكدره
ولا خائفة من شيء (وقوى قلبه) أي كان قويا متحققا لانه لا يصيبه مكروه ويقابل به ضعفه وهو خوفه
عما يتوهمه (بقوله والله يعصمك من الناس) أي يحميك ويصونك عنهم حتى لا يقدر احد على شيء
يضرك وهذه الآية ان كانت نزلت بعد أحد فهي على عمومها وكان قبل نزولها صلى الله عليه وسلم حرس
يحرسونه فلما نزلت ترك ذلك وان كانت نزلت قبلها فالمراد عصمته من القتل فلا ينافي ما أصابه باحد
من جراحته وكسر ثيابه كمة تطيبها القلوب المؤمنين وتكثر الثواب فن ظن من تلاقى الحق وان
لا يصاب فقد ظن هجرا (كما قال الله عز وجل (لموسى وهارون) عليهما الصلاة والسلام حين أرسلاهما
الى فرعون وقومه الجبارة (لا تخافا اني معكما) أي حافظا وناصرا لكما على هؤلاء مع عتوهم وتجبرهم
فبلاغاً وأمرى وأصدعاً بالحق (لشدة) أي تقوى وتزبد شد (بصائرهم) أي موسى وهارون وعبد
صلى الله تعالى عليه وسلم فيكونوا على بصيرت و يقين في أمورهم (في الابلاغ) أي تبليغ ما أرسلاهما به
(واظهار دين الله) من غير خوف (ويذهب عنهم) بالبناء للجهول والنصب معطوفا على تشد خوف
العدو) لوعده تعالى بحفظهم ونصرهم عليهم (المضعف للنفس) صفة خوف اسم فاعل بتخفيف العين
وتشديد أي المؤدى لضعف نفس من خاف فهو بنون وفاعل موهن موهلة وروى لليقين بيان تحتين
وقاف بينهما ونون والاول أولى روايه ودرابه لان يقين الانبياء عليهم الصلاة والسلام بربهم قوى أبدا
وان جازى فأنفسهم بمقتضى البشرية ويؤيده بل يعينه قوله فاوحس في نفسه خيفة موسى
والخوف من المضمرات أمر طبع عليه الشرع انهم على يقين من أن الله هو الضار النافع وهو لا ينافي
النسليم والتوكل ألا تراهم خندقوا في الأحزاب وداخروا من هدوهم ودخلوا الغار وهو بحسب المقامات
فلا يرد عليه ان بعض الاولياء لا يقر من الاسد (وأما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآية)
تقدم انه ليس فيه شبهة صلى الله تعالى عليه وسلم (وقوله اذا لاذقنا ضعف الحياة فعناه ان هذا)
العذاب المضعف في الدنيا والآخرة (جزاء من فعل هذا) التقول والافتراء على الله (وجزاؤك لو كنت
من يفعلها) فاذا هدد به من لا يصدر عنه فبالك غيره (وكذلك) أي مثل ما ذكر في الآية (قوله وان
تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر (والمراد
غيره) بطريق التعريض قرع العصاة وابقا ظالمهم وتحريك كائناتهم لارتفاع قدره صلى الله تعالى عليه
وسلم عن ارتكاب مثله (كما) صرح تعالى بالمراد اذ قال (مخاطبا لهم صريحا) ان تطيعوا الذين كفروا
الآية) أي قوله يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين فان الخطاب للمنافقين اذ قالوا المؤمنين باحدنا

كسر همزة وفتحها والإشارة الى ما ذكر من الاخذوا الاذاقة (جزاء من فعل هذا) أي الافتراء والميل الى كلام الاعداء (وجزاؤك لو كنت
أي فرضا (وتقديرا) مما يفعل أي يتصور له فعله (وهو لا يفعل) أي لا يجي منه فعله وفي هذا مبالغة للزجر عما ذكره غيره من يتصور
منه فعله (وكذلك) أي ومثل ما تقدم من التأويل (قوله وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) أي ولو كان الخطاب له
بظاهره (فالمراد غيره) مبالغة في زجره عن مخالفة أمره (كما قال) أي الله تعالى مخاطبا للامة (يا أيها الذين آمنوا) على سبيل الحقيقة (ان
تطيعوا الذين كفروا الآية) أي يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين وقد نزلت حين قال المنافقون للمؤمنين يا احدهم زمامهم

اذا رجف بقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذبار جمعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم ولو كان محمد نبيا ما قتل ثم العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (وقوله) أي وكذلك قوله تعالى (فان يشأ الله يختم على قلبك ولئن اشرت لي بحبطن عمالك وما
أشبهه فالمراد غيره) أي حقيقة ولو كان الخطاب له مجازا فيكون فيه تعريض لاستيقاظ الامة من نوم الغفلة (وان هذه) أي العقوبة
المتفرغة (حال من اشرت) وما لوبال من كفروا من لم يؤحد الله تعالى به وما أقر (والنبي عليه الصلاة والسلام لا يجوز عليه هذا) أي
الاشراك لعصمته من ذلك اجماعا (وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين) مبتدأ وكان المصنف قد رفيه أما وتوهم فاحذر عنه بقوله
(فليس فيه انه أطاعهم) اذ لا يلزم من النهي عن اطاعة مخالفة الطاعة (والله سبحانه ينهاه عما يشاء) حيث قال ولا تطع الكافرين
(ويأمر بما يشاء) حيث قال اتق الله (كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية) أي بالغداة والعشي يريدون

٣٨

أرجف بقتله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ارجعوا الاخوانكم وادخلوا في دينهم فلو كان محمد نبيا ما قتل
(و) كذلك (قوله) فان يشأ الله يختم على قلبك (خو طب والمراد غيره) (و) كذلك قوله تعالى (لئن اشرت
ليحبطن عمالك) كما تقدم بيانه (وما أشبهه) مما خوطب به (فالمراد) به (غيره) تعريضا وابقاظا (وان
هذه) الحال المذكورة من الاحباط ونحوه (حال من اشرت) بالله لانه لا حاله صلى الله تعالى عليه وسلم (والنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يجوز عليه هذا) فلا بد من تأويله بما مر (و) اما (قوله) تعالى (اتق الله ولا
تطع الكافرين) في رأيهم بما تقدم (فليس فيه انه أطاعهم) وانما ترتب لما يابعه بعض اليهود على
نفاق منهم فكان صلى الله عليه وسلم يداريهم جاء أن يحسن اسلامهم وليس في الآية انه صلى الله
عليه وسلم لم فعل ما نهى عنه ولما استشعر سوء الا وهو أن يقال حيث كان الامر كما ذكر فلم نهى عنه اجاب
عنه بقوله (والله سبحانه) يعامل نبيه صلى الله عليه وسلم لم لا يجوز أن يعامل به غيره ولا يستعمل عما
يفعل فله أن (ينهاه عما يشاء) وان لم يتصور صدور منه (ويأمر بما يشاء) وان لم يتصور مخالفة له
كقوله اتق الله (كما قال تعالى) له (ولا تطرد الذين يدعون ربهم) أي يعبدونه وقوله (الاية) اشارة
لقوله بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء
فتطردهم فتكون من الظالمين (وما كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (طردهم) عن مجلسه (ولا كان من
الظالمين) أي ممن ظلمهم بظردهم وهم احقاء بتقريره لهم واكرامهم وان لا يطيع فيهم من يتبغى خلافه
ارضاه له وكان المشركون قالوا لا نرضى بحالسة مثل هؤلاء يعنون سامان وصهيبا وبلال وحسان
فاطردهم عنك وطلبوا ان يكتب لهم بذلك فقاموا وجلسوا وانا حية فنزلت الآية فنهاه عما قالوه كافي مسلم
وانما هم بذلك رجا لاسلامهم مع ان ذلك لا يضر أصحابه لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم باحوالهم
ورضاهم بما رضاه كما فسره المفسرون

(فصل وأما عصمتهم) أي حفظ الله أنبيائه عليهم السلام (من هذا الفن) أي اعتقاد ما لا يليق في
الوحيد والعلم بالله وصفاته وما أوحى اليه من أمور الدين كما تقدم (قبل النبوة) أي قبل ان يذنبهم
الله ويأتيهم الوحي من الله والنبوة والرسالة والفرق بينهم ما مشهور وليس هذا محل تفصيله
(فلاناس) من علماء الاصول والسلف (فيه خلاف) جرى بينهم مذكور في كتبهم (والصواب)
أي القول الموافق للواقع والادلة التي على خلافه خطأ من قائله (انهم معصومون) أي

وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء
فتطردهم فتكون من الظالمين (وما كان طردهم
عليه الصلاة والسلام ولا
كان من الظالمين)
والتحقيق في مقام
العصمة انه يأمر بالمعروف والنهي
ولا ينهيه عن مخالفة لانه
لا يتصور منه هذه الحالة
فاما ان يحمل الآية
على ما سبق من سائر
الآيات أو على انه أريد
به التهييج والاثبات أو
الامتنان عليه بهذه
العصمة والاثبات في
الحياة الى الممات

*(فصل - ل) (وأما
عصمتهم من هذا الفن)
أي من نوع المعصية مع
الاجماع على عصمتهم
من الكفر (قبل النبوة

فلاناس فيه خلاف) ففي شرح العقائد للعلامة التفتازاني الانبياء معصومون من الكذب خصوصا فيما يتعلق
بأمر الشرائع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة أما بعد اقبال الاجماع وأماسه وافتعال اكثر من وفي عصمتهم من سائر الذنوب تفصيل وهو
انهم معصومون عن الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع وكذا عن تعدد الكبائر عند الجمهور خلافا للحشوية وأماسه وافتعال اكثر من
وأما الصغائر فتجوز عمد عند الجمهور خلافا للجباثي واتباعه وتجوز سهوا بالاتفاق الا ما يدل على الخسة كسرقة لقمة وتطويق حبة
لكن المحققون اشترطوا أن ينهوا عليه فينتها عنه هذا كله بعد الوحي وأما قبله فلا دليل على امتناع صدر الكبيرة وذهب المعتزلة
الى امتناعها والحق منع ما يوجب النفرة كعهر الامهات والفجور والصغائر الدالة على الخسة اذا تقرر هذا فانه نقل عن الانبياء
عليهم الصلاة والسلام مما يشعرك بكونه معصية فلا كان منقول لا يظن الا حاد فردد وما كان بطريق التواتر فصرف عن ظاهره
ان أمكن والا فحمل على تركه الاولى أو كونه قبل البعثة وتفصيل ذلك في الكتب المبسوطة (والصواب انهم معصومون

محفوظون مصونون (قبل النبوة من الجهل ب) معرفة ذات (الله تعالى) بوجوه ما أو بحقيقته (وصفاته)
 فلا يجهلون شيئا منها (و) معصومون أيضا من (التشكيك في شيء من ذلك) وفي نسخة أو التشكيك
 بالعطف باو الفاصلة أي لا يقع في نفوسهم شك في ذات الله تعالى ولا في صفة من صفاته لأن فطرتهم جبلت
 على التوحيد والايمان وأما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان والمراد به الايمان بما
 لا يعرف الا بالوحي كوجوب الصلاة ونحوه من فروع الشريعة وقواه من الجهل ببيان لما قصده من
 العصمة فلا وجه لما قيل انه أطلق فيما منه العصمة وكان عليه أن يعينه وهو هذا أظهر من الشمس
 لا يخفى على ذي بصيرة وقد تقرر أن العصمة عند المتكلمين ان لا يخلق الله في النبي ذنبا وعنده المتكلمون
 ملكة تمنع من الفجور حاصله من العلم بالقبائح والمحاسن فانه الزاجر عن المعاصي والداعي للطاعة
 ويتأكد في الانبياء بالوحي الالهي وقيل العصمة خاصة في النفس أو البدن بسبب ما يمنع عن صدور
 الذنوب وبإياه لو كان كذا ما استحق المدح والثواب لانها ليست داخله تحت الاختيار وهو مكلفون
 بالاتفاق وفي التحرير لابن الهمام العصمة عدم القدرة على المعصية أو خلق مانع منها غير ملحق وهو
 مناسب لقول المتأخرين العصمة لا تزال المحنة أي الابتلاء المقتضى لبقاء الاختيار ومعناه كما في الهداية
 انها لا تجبره على الطاعة ولا تعجزه عن المعصية بل هي لطف من الله تعالى بحمله على فعله وتركه عن
 الشرع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء واعلم ان العلامة القرافي قال في التقييد شرح الاربعين الرازية
 العصمة لغة الامتناع ومنه العصم لبعض الوحش لبعده عن مظان الاذى وامتناعه واستعصم الرجل
 امتنع ومنه عصمة الزوجية وحمله الشرع بطلقون العصمة على معنيين أحدهما عدم المعصية في الجملة
 ومنه قولهم في الدعاء نسئلك من العصمة تمامها والثاني عصمة الانبياء والملائكة عن الكفر دون
 سائر البشر مع ان الله أثنى على الخلق بدوام الايمان فلا بد من تفسير عصمة الانبياء بغير عدم الكفر
 ومنع الله منه حتى يصح قولنا ليس أحد منا معصوما وان كنا غير كافرين مساوين للانبياء في ذلك
 فتميزهم انما هو باعلام الله تعالى لئلا يصابهم في قضائه وقدره عن الكفر وقدرهم السعادة الابدية
 حتما مضافا لهذا الاعلام الرباني هو عصمة الانبياء والملائكة ومجموع الامة دون كل واحد منهم انتهى
 (وقد تعاضدت) أي تقوت وهو ما خوذ من المضد وهو ما بين المرفق الى الكتف وليكون عمل الانسان
 واعتماده بذلك قيل عضدته بمعنى قوته كما أشار اليه الامام الراغب (الاخبار والاثار) هما بمعنى وقد
 يفرق بينهما كما تقدم أي قوى كل منهما الآخر حتى حصلت القوة التامة والمراد بها ما اشتبهت من
 أحوالهم وصفاتهم الماثورة المعروفة عند كل أحد (عن الانبياء) كلهم والمرسلين بأسرهم وليس المراد
 أنه نقل عنهم بل عرف منهم وفي حقهم فن قدرهنا وعن غيرهم لم يصب (بتزييهم) أي تبرئهم (عن
 هذه النقيصة) بصادمهم أي الصفة المنقصة من انصف بها (منذ ولدوا) أي من ابتداء زمن ولادتهم
 الى آخر عمرهم والكلام على مذومهم معروف في كتب النحو (ونشأهم) بالجر معطوف على تزييهم
 والنشأ ابتداء خلقهم لازم شيابهم كما توهم (على التوحيد) وهو عدم الشرك بالله تعالى (والايمان)
 بالله وبكل ما يجب الايمان به (بل) للانتقال على سبيل الترقى (على اشراف أنوار المعارف) جمع
 معرفة والمراد معرفة الله تعالى وصفاته وكل ما يتعلق به واشراقها سطوع أنوارها منهم وشدة ظهورها
 في أحوالهم وأقوالهم (ونفحات الطاف السعادة) والنفحة الرائحة الطيبة التي تفوح والسعادة أي
 كونهم سعداء الدارين فبها ما يلو ج منهم من أناراتها برائحة طيب يعبق منهم فيعطر الكون وفي
 الحديث ان الله في أيام دهر كم نفحات ألقاها فيهم (كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول
 من كتابنا هذا) فن أرادته ينظره (ولم ينقل أحد من أهل الاخبار) عن أحد غيره (ان أحداني)

قبل النبوة من الجهل
 بالله تعالى وصفاته
 أي النبوتية والسلبية
 والفعلية والاضافية
 (والنشك) كما وروى أو
 التشكك) والاول اولي
 ومعناه التردد (في شيء من
 ذلك) أي من جميع جهاته
 المتعلقة بالامور الدينية
 والاخرية (وقد تعاضدت
 الاخبار والاثار) أي
 وتعاونت وتواترت الانباء
 (عن الانبياء بتزييهم
 عن هذه النقيصة) أي
 منقصة الجهل في مرتبة
 المعرفة (منذ ولدوا) فهم
 معصومون قبل البلوغ
 أيضا عن الكفر والاصرار
 على المعصية (ونشأهم)
 أي وبخلقهم وفطرتهم
 وتربيتهم (على التوحيد
 والايمان) أي في أعلى
 مراتب الايقان ومناقب
 الاحسان (بل على اشراف
 أنوار المعارف) واطلاع
 اسرار العوارف (ونفحات
 الطاف السعادة)
 ورشحات اشرف الريادة
 (كما نبهنا عليه في الباب
 الثاني من القسم الاول)
 أي في فصل الخصال
 المكتسبة (من كتابنا
 هذا) ولم يقل أحد من أهل
 الاخبار) أي لا من
 الكفار ولا من الأبرار
 (ان أحدا) من الناس
 (نبي) وروى تنبأ أي جعل
 نبيا في مقام الاستنباس

(واصطفى) أي اخير عليهم (من عرف بكفر واشراك) عطف خاص على عام (قبل ذلك) أي قبل ظهور النبوة واطهار الرسالة (ومستند هذا الباب) أي مرجع هذا النوع من الكلام (النقل) أي الثابت في مقام المرام (وقد استدل بعضهم) أي على عصمة الانبياء عن بعض افراد المعصية ٤٠ على تقدير وقوعها منهم (بان القلوب تنفر عن) ويروى عن كل من (كانت هذه

بالبناء للجهول وهمز آخره أي صيره الله نبيا (واصطفى) أي اصطفاه الله واختاره لذلك وهو مجهول أيضا (من عرف بكفر واشراك) وهو من عطف الخاص على العام (قبل ذلك) أي قبل نبوته واصطفائه (ومستند) اسم مفعول أي ما يستند اليه ويهيم به (هذا الباب) أي باب معرفة احوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام (النقل) عن أهل الاخبار والاثار ويؤيده العقل الدال على أنه تعالى لا يختار من خلقه لنبوته الا من كان كذلك فليس المراد المحصر ولذا عقبه بما يدل على ان العقل موافق للنقل فقال (وقد استدل بعضهم) عليه (ب) دليل عقلي وهو (ان القلوب) والعقول السليمة (تنفر) أي تكره فكانها تنفر (عن كانت هذه) أي صفة الكفر والشرك (سبيله) أي طريقه والمراد عادته ودأبه قيل ان فيه اشارة الى ان منهم من خالف في ذلك فجوز عدم عصمتهم عن الكفر قبل النبوة الا انه ليس بصواب وقد نقل عن الباقر في انه جوز عقله وان لم يقع ان الله بعث كائنا ولا فاسد في المواقف اجتمعت الامة على عصمتهم عن الكفر قبل النبوة وبعدها كما تقدم (وانا أقول) ناقلا لما يؤيد ذلك (ان قر يشا قدر متنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما افتتره) عليه وأصل الرمي في الاعيان رمي السهم والحجر واستعير للشم والقذف والرجم والمراد انها ذمته ونسبته لكل نقيصة تمثل قوله -م- انه ساحر أو مجنون أو شاعر أي لم تنزل شيئا من مفترياتها التي وسعها قوتهم حتى افتتره عليه (وعبر) بفتح العين المهملة وتشديد الياء المثناة التحتية وراه مهملة (كفار الامم انبياءها) وفي نسخة انبياءهم أي نسبوه لهم للعار وهو الامر الذي يستقبح وينفر منه وقال الراغب غيرته ذمته من العار وقوله تعابر بنو فلان قيل معناه تذاكر والعار وقيل تعاطوا العبارة أي فعل العير في الانفلات والتخلية ومنه عارت الدابة انتمى فالمعنى غيرهم (بكل ما أمكنها) وفي نسخة أمكنهم أي تيسر لهم وجاز صدورهم منهم (واختلقته) وكذبت عليهم بوصفهم بما ليس فيهم وأصل اختلاق الشيء اختراعه من غير سبق لمثله فيعم كل كذب (بما نص الله عليه) أي ذكره في كتابه الكريم وفي غيره من الكتب الالهية من تكذيبهم ورميهم بأنواع البهتان (أو نقلته اليها الرواة) نقلا مستفيض بحيث لا يمكن انكاره (ولم نجد في شيء من ذلك) أي من الكتب الالهية والاخبار المروية أو المراد ما نقلته الرواة لقوله (تعبير الواحد منهم) أي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أي نسبتهم لعار بذمهم ووصفهم (برفضه) أي تركه (بعدا تباعه) آلهته ان كان هذا الضمير راجعا لمن غير المعلوم من السياق فالامر واضح لا لواحد لانه من الانبياء وليس لهم آلهة اللهم الا أن يكون على طريق القرض فينبذ بفتح تفسير ذلك بالكتب الالهية والاخبار فاهرفه (وتقر به) أي تويخه وتعييره (بذمه) أي ذم أحد من الانبياء (بترك ما كان) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قد جامعهم) أي وافقهم واجتمع معهم (عليه) أي على عبادته كما فعلوا ولو كان هذا (الكانوا) أي كفار الامم (بذلك) أي تعييره وتويخه برجوعه عن عبادة آلهتهم التي كان موافقا لهم على عبادتها (مبادرين) بدال وراه مهملة أي مسارعين لذكره مقدمين له على جميع ما افتروه (وبتلونه) بالياء الحارة ومثناة فوقية ولا م مفتوحتين وواو مكسورة مشددة ونون وضمير مضاف اليه مصدر تلون تلونا اذ تغير وتنقل من حال الى حال آخر تفعل من اللون كالبياض والصفرة تجوز به عن الاحوال كما عبر به

سبيله) فيقوت غرض التبليغ فخصه -يله (وانا أقول ان قر يشا) وهم عمدة قبائل العرب (قد رمت نبينا عليه الصلاة والسلام بكل ما افتتره) أي ذمته بجميع ما قدرت عليه من نسبته الى المشية (وعبر) بتشديد التحتية أي عاب (كفار الامم انبياءها بكل ما أمكنها) أي -م- من المعايير (واختلقته) بالقف أي اخترعته -م- من جميع المثلث (بما نص الله تعالى عليه) أي صرح به من الجنون والسحر والشعر والتعلم والافتراء وطالب الجاه وامثال ذلك في نسخة بالقاف بدل النون (ونقلته اليها الرواة) أي عن كفار الامم من الطعن في الرسل (ولم نجد في شيء من ذلك) أي من نص الحق ورواية الخلق (تعبير الواحد منهم) يحتمل أن يكون الواحد مضافا اليه وان يكون تعييرا مفعول لم يجرد ولو احد متعلق به (برفضه) أي

بتركه أي من الاصنام بعد ما كان يلتزم عبادتها (وتقر به) أي

وتويخه (بذمه) متعلق بتعير الواحد منهم (بترك ما كان قد جامعهم) أي وافقهم (عليه) أي في أول أمره ولو في حال صفه (ولو كان) أي وجد لاحد منهم (هذا) أي الامر الخائف للدين المنافي لتوحيد ارباب اليقين (الكانوا) أي الكفار (بذلك) أي باظهار هذا كرم (مبادرين) أي مسارعين الى تعييره في تعييره (وبتلونه) أي تغيره وانتقاله

(في معبوده) أي معبود غيره (محتجين) أي مستدين على ثمر بعبادته (ولكان توابعهم) أي لومهم (له بنهم) عما كان يعبد قبل (أي قبل دعوى النبوة) (افطع) بالفاو والطاء المعجمة أي أشنع في النسبة (واقطع) أي امنع (في الحجة من توابعه بنهم) عن تركهم آلهتهم (التي يدعون من دون الله) (وما كان يعبد آباؤهم من قبل ففي أطباقهم على الاعراض عنه) أي عن توابعه أحد منهم بعبادة غير الله (دليل على أنهم لم يجدوا سبيلا إليه) أي إلى نقله (اذلوا كان النقل) أي عنهم (وما سكتوا عنه) فاتهم كانوا يغفرون عليه ما لم يكن فيه موجودا فكيف اذا وجدوا اليه سبيلا محققا مشهودا (كالم يسكتوا عند تحويل القبلة) أي صرفها عن الكعبة إلى بيت المقدس أو عن بيت المقدس إلى الكعبة وروى عن تحويل القبلة ٤١ (وقالوا) أي كفار مكة أو اليهود (ما ولاهم

عن قبلتهم التي كانوا عليها) أو لا من الكعبة أو بيت المقدس (كما حكاه الله تعالى عنهم) بقوله سيقول السفهاء من الناس الآية (وقد استدل القاضي القشيري لعلاء أبو نصر عبد الرحيم ابن الأستاذ أبي القاسم القشيري صاحب الرسالة أجمع على جلالة وإمامته ارتفع على امام الحرمین وعلى أبيه واعتقل لسانه في آخر عمره وكان دائم الذكر وكان لا يتكلم إلا بآي القرآن توفي سنة أربع عشرة وخمسة مائة بنيسابور ولحق القاسم القشيري ولد آخر اسمه عبد الرحمن كنيته أبو منصور أحد أولاده من فاطمة بنت أستاذ أبي علي الدقاق وكان مشغوب العمر بالعبادة مستغرق في الأوقات

عن الاجناس والانواع قال الراغب يقال فلان أتى بالوان من الاحاديث وتناول ألوانا من الطعام (في معبوده) أي ما يعبده متعلق بتلونه المتعلق بقوله (محتجين) أي مقيمين الحجة والدليل فيقولون أنت لا تستقر على دين تارة تعبد هذا وتارة تعبد ذاك فاصرفك عن معبودك الاول ومعبود قومك (ولكان توابعهم) أي توابع كفار كل أمة لا يديهم (بنهم) مصدر مضاف للفعول أي نهى النبي لأمته (عما كان يعبد قبل) أي قبل نبوته (افطع) بقاء وظلمة معجمة أي أشد فظاعة وهي الشناعة والقباحة (واقطع) بقاء وظلمة معجمة أي أقوى وأشد قطعا (في الحجة) أي الدليل الذي استدلوا به عليه (من توابعه) هو المفضل عليه فيهما على التمازج أو التجاذب (بنهم) عن تركهم آلهتهم (ان قيل الظاهر عن آلهتهم وترك تركهم أو عن تركهم قيل ضمير بنهم للكفار وضمير تركهم للأنبياء عليهم الصلاة والسلام) (وما كان يعبد آباؤهم من قبل) أي قبل أنبياءهم (ففي أطباقهم) أي اتفاق كفار الامم واجماعهم يقال أطبق القوم على كذا اذا اتفقوا (على الاعراض عنه) أي عن التوابع بنهم ما ذكر وهو أقوى وأظهر في احتجاجهم على رسلهم (دليل على أنهم لم يجدوا سبيلا) وطريقا موصلا (إليه) في نص أو خبر وأثر (اذلوا كان) لهم سبيل إليه (لنقل) بالبناء للجهول أي نقل الرواة ذلك ونقل لنا من بعدهم احتجاجهم به ولم ينقله أحد (و) لو نقل ثم ذلك (ما سكتوا عنه) بل يادروا إليه قبل كل شيء (كالم يسكتوا) أي الكفار (عن) وفي نسخة عند (تحويل القبلة) عن بيت المقدس إلى الكعبة فانهم وبخوابه وشنعوا حين سفهم الله فقال سيقول السفهاء الآية (وقالوا ما وليهم) أي صرفهم (عن قبلتهم التي كانوا عليها) في أول أمرهم (كما حكاه الله عنهم) في القرآن والكلام عليه مفصل مشهور في كتب التفسير والحديث (وقد استدل القاضي القشيري) هذا هو الامام عبد الرحيم بن الامام عبد الكريم بن هوازن الأستاذ أبو نصر بن الأستاذ أبي القاسم القشيري صاحب الرسالة أجمع على جلالة وعلمه وزهده وإمامته تخرج على امام الحرمین توفي سنة أربع عشرة وخمسة مائة بنيسابور وله عدة أولاد كما فصله البرهان الحلبي وقال انه لم يل هو ولا أحد من أولاده القضاء فنقول المصنف رحمه الله تعالى له القاضي لا أصل له وما قيل انه شخص آخر غير هؤلاء احتمال واه لنقله عن شخص غير معلوم موهم لغير مراده (على تنزيههم عن هذا) أي عن الكفر والاشراك بالله قبل النبوة لا عن نقيصة الجهل بالله وصفاته والاشك في شيء لعدم مناسبتة لما بعده وان كان منزها عن ذلك أيضا (بقوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الآية) تقدم ان الميثاق العهد وهو مأخوذ من الوثاق وهو جيل يشده الاسير

(٦ - شفا ح) بالذكر والتلاوة مائة سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة بمكة مجاورا كان له ولد آخر اسمه عبد الله أكبر أولاده وكان من أكابر الامة فقها وأصولا كان والده يحترمه ويحمله معاملة الاقران مولده سنة أربع عشرة وأربعمائة ومات سنة سبع وسبعين وأربعمائة قال الحلبي هذا الذي عرفته من أولاده ولم أرفهم أحد افاضيا والله سبحانه وتعالى أعلم والحاصل انه استدل (على تنزيههم) أي براءة ساحتهم (عن هذا) عن مثل ما ذكر من الشرك والكفر (بقوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) أي عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء إلى التوحيد والديانة (ومنك الآية) أي ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم فخص أولوا العزم من الرسل وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اما لتعظيم رتبته واما لتقديم حقيقة نبوته بتقديم روحه ونوره في عالم ظهوره الاول في بدء أمره وآخر عصره فهو كالعلة الغائية متقدم الوجود متأخر الشهود وتمة الآية واخذنا منهم ميثاقا غليظا أي عظيم ما وعل هذا الميثاق

في عالم الارواح او كان لهم ميثاق خاص في ضمن عموم ميثاق اهل الاشباح (وبقوله تعالى واذا اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه) أي لما أتيتكم بفتح اللام وقدر أجزأة بكسر هاء وقرأنا فاعلمنا آتيناكم من كتاب وحكمة أي نبوة ثم جاءكم رسول صدق لما سمعتم لتؤمنن به ٤٢ ولتنصرنه فقبل المراد برسول فرد من افراد هذا الجنس فالتنوين للتذكير وقيل المراد به

استعير للعهد كما استعير له الجبل كما ورد في الحديث بيننا وبينهم جبال وتمام الآية ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وخص هؤلاء بالذكر لشرفهم وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اشرته وفضله على جميع الانبياء والميثاق الذي اخذ عليهم هو تبليغ الرسالة ودعوة الخلق الى دين الاسلام وان يصدق بعضهم ببعضه ويأمر به وكان هذا حين كتب وقد ركل ما هو كائن وقال مجاهد انه كان في عالم الذر ووجه الاستدلال على اخذ الوجهين انه اذا عهد اليهم قبل ظهورهم بتبليغ دينه وتوحيد فـ كيف يصدر عنهم ما يخالفه قبل النبوة وبعدها وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة الحديث (وبقوله تعالى واذا اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله) لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم (لتؤمنن به ولتنصرنه) فعهد اليهم انفسهم او الى اولادهم فهو على تقدير مضاف واكتفى بذكر انبيائهم او سماهم انبياءهم كما لقولهم نحن احق بالنبوة من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قدمنا الكلام على هذه الآية وان السبكي فيها تأليف مستعمل لخصناه فيما مر (قال) القشيري (فظهره الله) أي برأه ونزله عمالا يليق بعلى قدره (في الميثاق) أي حين اخذ الميثاق عليهم في عالم الازل (وبعيد) غاية البعد عند العقول السليمة (ان ياخذ) الله (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الميثاق) والعهد الوثيق المحكم بالايان وامور الدين كله وكذا اخوانه من الانبياء والمرسلين (قبل خلقه) وظهوره في عالم الارواح والذر وادم بين الماء والطين (ثم ياخذ ميثاق النبيين) بماعهد اليهم (بالايان به) أي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (ونصره) على أعدائه ان أدرك زمانه في تبعه ويكون من أمته (قبل مولده) أي زمان ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم (بدهور) جمع دهر وهو الزمان الطويل كما نيل

ان دهر ايلف شمل بسعدى * زمان يهـ مـ بالاحسان

(ويجوز) بتشديد الواو ويجوز تخفيفها ايضامن الجواز أو التجوز وهو منصوب معطوف على ياخذ أي وان يجوز الى آخره ويجوز رفعه بتقدير وهو يجوز (عليه الشرك) أو غيره من الذنوب والضمائر عائدة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يجوز عليه ولا على غيره من الانبياء والشرك ولا غيره من الذنوب بعد اخذ الميثاق عليهم قبل خلقهم بالايان واقامة شرعه القويم (هذا) أي تجوز الشرك والذنوب بعد اصطفتائهم واخذ الميثاق عليهم (ما) أي أمر وشئ (لا يجوز) عليه وعليهم (الا) شخص (ملحد) فليس في العقيدة عادل عن طريق الحق ونهج الصواب يقال لحدا اذا حفر حفرة مائلة عن الوسط كالحدا القبر ثم عم لكل ميل يقال لحدا وحدا وشاع في الميل عن الحق وصار حقيقة فيه (هذا) المذكور (معنى كلامه) أي كلام القشيري واسـ دلالة على ما ذكر قال (وكيف يكون ذلك) وفي نسخة وكيف ذلك وفي أخرى فكيف وهو اسم استفهام عن الكيفية والهيئة التي وقع عليها الامر تجوز به عن التعجب الانكاري فهو انكاري لتجوز ما ذكر عليه بانكار حالته التي يكون عليها لان كل امرئ لا ينفك عن حالة وصفة يكون عليها فاذا أنكرت حالته لم ينكر انكار وجوده كناية على وجه برهاني أقوى من انكاره ابتداء كما قررته في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وذلك اشارة لتجوز ما ذكر (وقد أتاه جـ بريل) عليهم ما الصلاة والسلام كما تقدم عن أنس وفي رواية مسلم (وشق قلبه صغيرا) أي في حال صغره وهو عند مرضه حليمة كما تقدم تفصيله (واستخرج منه علقه) أي قطعة صغيرة من دم متجمد يشبه العلقه

رسولنا صلى الله تعالى عليه وسلم لم بخصوصه فيكون التنوين للتعظيم ويؤيده أنه عليه الصلاة والسلام قول لو كان موسى حيا لما وسعه الاتباعي ثم هذا الميثاق يحتمل فيما قدمناه أن يكون جملة ويحتمل ان كل نبي حين اعطائه سبحانه وتعالى له النبوة اخذ منه هذه البيعة على هذه الموافقة والمتابعة (قال) أي القاضي القشيري (ظهره الله تعالى في الميثاق) بما علقه ما لا يليق بكريم قدره واحاطة ما يناسب تعظيم أمره (وبعيدان ياخذ) أي الله تعالى (منه الميثاق قبل خلقه) ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايان به ونصره أي وباعانة دينه وتقويه أمره (قبل مولده بدهور) أي بازمنة طويلة (ويجوز عليه الشرك) ويروي الشرك ويجوز في يجوز بتشديد الواو المفتوحة أو المكسورة (أي وغيره من الذنوب) أي الكبائر وكذا الاصرار على الصفات فهذا هو المستبعد غاية البعد والوال للحال

(هذا) أي امكان صدور الكفر والشرك منه (ما لا يجوز) الا ملحد هذا معنى كلامه (أي القشيري واصله المعروفة) اقتصر بعض مراده (فكيف يكون ذلك) أي محوزا (وقد أتاه جـ بريل) كما رواه مسلم عن أنس (وشق قلبه) أي صدره كما في نسخة (صغيرا) أي حال صغره وهو يلبس مع الغلمان فاخذته فصرعه فشق عن قلبه (واستخرج منه علقه) أي تكون الشيطان بها علة

(وقال هذا حظ الشيطان منك) أي صورة لوتر كناها على تلك الحالة بلا طهارة كاملة تكون حائلة (ثم غسله) أي جبريل في طست من ذهب بماء زمزم حتى ذهب عنه الحجاب الصوري وانكشف له النقاب النوري ٤٣ (وملا حكمة) أي ايقانا واتقانا (وايمانا) أي تصديقا

وبرهانا ثم لا يمه وأعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال أنس فكنت أرى أثر الخيط في صدره كذا في المصابيح (كما تظاهرت) أي تواترت وتظافرت (به أخبار المبدأ) أي أحاديث بدء خلقه وظهور آثار نبوته إلى منتهى نعمته في أسرار رسالته ولا يخفى أنه عليه الصلاة والسلام شق صدره مرتين مرة في حال صباه عند مرضعته حليلة ومرة ليلة المعراج على ما تقدم والله أعلم (ولا يشبهه) بثبديد الموحدة المفتوحة أي لا يلتبس (عليه) الأمر في تصويب العصمة عن المعصية قبل النبوة (بقول إبراهيم) الكوكب والقمر والشمس (هـ ذاري) فإنه بظاهره ينافي ما قدمناه على إطلاقه واجمعوا على أنه لم يكن في حال كبره (فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال) أي

المعروفة (وقال) جبريل عليه الصلاة والسلام (هـ ذا) المستخرج (حظ الشيطان منك) أي نصيبه في وسوسته لبني آدم الذي يسره من غيرك لقبوله ما يليقه له فبإخراجه لم يبق له عليه سبيل كغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وجعلها نفس الحظ مبالغة تقدم فيه كلام نفيس (ثم غسله) بماء زمزم والكواثر كما تقدم أي قلبه الشريف (وملا حكمة وايمانا) تمثيل لاستقرارها فيه وأنه تعالى جسم ذلك بقدرته وقد تقدم الكلام عليه مفصلا في قصة الاسراء (كما تظاهرت) أي اشتهرت وقويت من قوله -م ظاهره اذا أعانه (به) أي بشق صدره الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم لم وقد وقع مرارا كما تقدم (أخبار المبدأ) أي الاحاديث الصحيحة الواردة في ابتداء أمره ونبوته فهو صدر ميمى أو اسم زمان أو مكان والاول أظهر (ولا يشبهه عليك) بضم أوله وفتح ثانية الموحدة المشددة مبنى للجهول أي لا يشبهه عليك ويوقعك في شبهة وليس كقوله تعالى ولا يكن شبه لهم وهذه شبهة شرع في دفعها بالإيهام في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما يخالف ما قدمه في تنزيههم عن الشك في معرفة الله وصفاته (بقول إبراهيم) أي بسبب قول التحليل عليه الصلاة والسلام لما جن عليه الليل (في الكوكب) اذراه طالعا (والقمر) اذ رآه بازغا (والشمس هذاري) هذا أكبر الآية أي لا تقع في شبهة مما وقع لإبراهيم عليه الصلاة والسلام في إطلاقه على هذه الكوكب ربا وهو من كبار أولي العزم وذلك إشارة إلى ما روى وهو أنه عليه الصلاة والسلام لما كان في السرب قال لامه من ربي قالت أنا قال فن ربك قالت أبوك قال فن رب أي قالت اسكت فقالت لا يبي الغلام الذي تحذو أباه يغير دين أهل الأرض هو ابنك وأخبرته بما قال ثم أتاه أبوه فقال له مثل ذلك فلطمه ثم قال لا بوبه أخرجاني من السرب فأخرجاه فنظرا بلا وغيرهما سارحة فقال لا بد لهذه من خالق يطعمها ويسقيها وتفكر في خلق السموات والأرض فقال ان الذي خلقني ورزقني هو ربي لا اله سواه ثم نظر إلى كوكب طلع وهو المشتري أو الزهرة طالعة فقال هذاري إلى آخر ما قصه الله تعالى عنه وهذا ما ذكره أهل الأخبار وإلى جواب هذه الشبهة أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية) هو مصدق طفل اذا كان طفلا أي ولد أصغر كما تقدم لكن الذي ذكره الراغب وغيره ممن يعتمد عليه من أهل اللغة لانه يقال طفل طفولة وطفالة فاذا كانت الطفولية مصدرا لا يحتاج لياها النسبة التي تصير بها الجوامد مصادرا فان مثله سماعي كالخصوصية كما فصله المرزوقي وغيره من أئمة اللغة الا ان المصنف رحمه الله تعالى ثقة فلهما وقف عليه (وابتداء النظر والاستدلال) على وحدانية الله تعالى ووجوده لقوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه (وقبل لزوم التكليف) في ابتداء تمييزه من غير ثبات على ما قاله بل أراد الاستدلال على وجود صانع قديم لا يجري عليه تغير الا انه جواب ضعيف لا يقتضاه صدور شك منه في صغره ومثله لا يليق بمثله عليه الصلاة والسلام وكونه تنبيها لأبويه وقومه على خطئهم في عبادة غير الله جواب آخر فادخله في الكلام هنا غير مناسب لمنافاته لقوله وابتداء النظر إلى آخره (وذهب معظم الحذاق) جمع حاذق وهو من له ذكاء وفهم ومعظم بمعنى أكثر (من العلماء والمفسرين) إشارة إلى ضعف ما قبله وان قائله لا يعتد به (إلى انه) عليه الصلاة والسلام (انما قال ذلك) أي هـ ذاري إلى آخره (تبيكيتا) وفي نسخة ممكيتا ويناسبها المعطوف الآتي (لقومه) لانهم كانوا يعبدون الكواكب والتبكييت بالمثناة الفوقية والموحدة وكاف ومثناة تحتية ساكنة وآخره مثناة فوقية وهو اللوم والتقريب يقال بكته اذا عنقه

في قضية الربوبية (وقيل لزوم التكليف) أي بالامور الشرعية (وذهب معظم الحذاق) جمع حاذق بالذال المعجمة المهرة المتقنين (من العلماء والمفسرين إلى انه) أي إبراهيم (انما قال ذلك) أي هذاري (ممكيتا) بثبديد الكاف المكسورة أي حال كونه موحدا (لقوله)

ومستدلا عليهم) أى بيطلان دينهم وما تخيل اليهم (وقيل) كان الظاهر ان يقال فقل بقاء التفرع لتبيين وجه التبكيت والتفريع (معناه الاستفهام) أى المقدور فى الكلام (الوارد مواردا لا انكار) أى لتتميم المرام (والمراد أفهذاري) وفيه انه يكفى ان يقال أهدا ربي (وقال الزجاج قوله هذاري أى على قولكم) يعنى فى زعمكم (كما قال) أى الله سبحانه وتعالى حكايته عما يقوله يوم القيامة مخاطبا للكفرة (أين شركائى أى عندكم) وفى ٤٤ رأيكم (ويدل على انه) أى ابراهيم (لم يعبث شيئا من ذلك) أى ما ذكر من

اللكوكب والقمر والشمس (ولا أشرك بالله تعالى قط) أى أبدا (طرفة عين) أى غمضة ولحظة (قول الله تعالى عنه) أى حكايته (اذ قال لآبيه وقومه ما تعبدون) انكارا عليهم (ثم قال) أى بعد جوابهم - ثم له كما قال تعالى حكايته عنهم - قالوا نعبد أصناما فنظل لهما كافرين (أفرأيتم) أى أخبروني (ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون) أى أسلافكم المتقدمون (فإنهم - عدولي) أى فلا أعبد شيئا منها (الارب العالمين) استثناء منقطع أى لاكنه ودولى فاعبدوه وحده لانه موصوف بنعوت الكمال الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو بطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى أطعم ان يغفر لى خيئتي يوم الدين (وقال) أى الله تعالى فى حقه

واستقبله بمكره وأوغلبه بحجة وكلمه صحيح هنا وفى الكشف انه قول من ينصف خدمه مع علمه انه مبطل وهو جواب آخر قريب مما ذكر (ومستدلا عليهم) لازام الحجة لان الظهور والاحتجاب تغير يؤذن بالحدوث مناف للالهية فاراد ارشادهم الى النظر بارضاء العنان حتى ينقادوا للحق من غير عناء (وقيل معناه) أى معنى قوله هذاري هذا كبر (الاستفهام) الانكارى بتقدير المزمرة كما بينه - بقوله (الوارد مواردا لا انكار) الذى صدر منه مصدر الانكار لا على طريق الشك ولا الاعتقاد ولا بعد فيه وان كان الاصل عدم التقرير (والمراد فهداري) أى يليق بمثله ان يكون ربامعبودا (وقال الزجاج قوله هذاري أى على قولكم) وفى نسخة قولهم أى حكايته لقول الخصم حتى يكر عليه - بالابطال كما تقدم فى كلام الكشف (كما قال) الله تعالى فى آية أخرى (أين شركائى) فاضافهم الى نفسه لما ألمهم به - كما آمنه (أى عندكم) أى كونهم شركاء على زعمهم وادعائهم كما فى هذه الآية فساهم الله شركاء باعتبار اعتقادهم الفاسد وقومهم ان كانوا يعبدون الكواكب فظاهر وان كانوا يعبدون الاصنام فابطال الهية الاجرام العلوية النيرة يقتضى ابطال غيرها بالطريق الاولى وفى شرح المواقف هذا الكلام صدر عن الخليل عليه الصلاة والسلام قبل تمام النظر فى معرفة الله وكم بينه وبين نبوته اذ لا يتصور نبوة الا بعد تمام ذلك النظر فلا اشكال أو يختار انه لم يعتقده فيكون كذبا صادرا قبل البعثة وهو على سبيل الغرض ارشادا لقومه - كما فى برهان الخلف أى الكواكب لو كانت أربابا كما يزعمون لزم ان يكون الرب متغيرا وذلك باطل وفيه ما فيه (ويدل على انه) أى الخليل عليه الصلاة والسلام (لم يعبث شيئا من ذلك) أى من جنس الكواكب والاولئان (ولا أشرك قط) لاستغراق الازمنة (بالله) عز وجل (طرفة عين) أى فى أقل الازمنة وطرفة العين مقدار تحريك جفنها من أعلى لأسفل ويكنى به عن غاية القلة وطرفة صدره منصوب على الظرفية الزمانية ومثله كثير (قول الله) فيما حكاها (عنه اذ قال لآبيه) آزر (وقومه ما تعبدون) سائلا لهم مضيفا للعبادة لهم قالوا نعبد أصناما فنظل لهما كافرين الآية (ثم قال) ابراهيم عليه الصلاة والسلام لهم (أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم - عدولي الارب العالمين) يريد انهم أعداء لعابديهم لتضرهم - بعبادتهم - فوق ضرر أعدائهم وهو الشيطان فضررا لمرقى نفسه تعرضا لهم فانه أنفع فى النصيح من التعريض واشعارا بانها اذ صيحت بدأ فيها بنفسه ليكون ادعى الى القبول كما قاله البيضاوى وقوله الارب العالمين استثناء منقطع والقول بان هذا لا يتم لاحتمال انه بعد النبوة لا وجه له وفى المقام كلام يضيق عنه البيان هنا فبسبب ما فيه شفاء الصدور (وقال اذ خاطبه بقلب سليم أى من الشرك) فسلامته منه دليل على انه لم يعرض له أصلا (وقوله واجنبنى وبني ان نعبد الأصنام) أى باعديهم وبين عبادتها فهذا يدل على انه هو وذريته لم يصدر منهم شيء من ذلك (فان قلت فامعنى قوله) أى قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعد أقول القمر (لئن لم يهدنى ربى لا كونن من القوم الضالين) فانه ربما يتوهم منه انه فى شبهة ما (قيل) فى الجواب (انه) أراد به الاستيقان بربه وقد استعجز نفسه وعلم انه انما ساهمته بتوفيق الله تعالى له فقال لقومه (ان لم يثودنى) أى يقوينى

ويروى وقوله (اذ جاء به بقلب سليم أى من الشرك) وسائر العقائد الدينية (بمعونته) والاخلاق الردية (وقوله) أى كما حكاها عنه سبحانه (واجنبنى) أى وبهدنى (وبنى) أى من صلبى (ان نعبد الأصنام) ونبتنا على دين الاسلام (فان قلت فامعنى قوله) أى بعد غيبوبة القمر وأقوله (لئن لم يهدنى ربى لا كونن من القوم الضالين) أى معناه (ان لم يثودنى) أى ربي

(يعونته) أي توفيقه وعصمته (أكن مثلكم في ضلالةكم وعبادتكم) أي لا ألهتمكم فهو وإنما قال ذلك المقل (على معنى الشقاق والمخذر) عن أن يقع في الوبال بحسب المسأل (والافهم معصوم في الأزل من الضلال) والظاهر أنه أظهر ما ظهر من ذلك الحال وتحدث بنعمة الله الملك المتعال هذا الأزل هو القدم وأصله لم يزل فإما نسب إليه اختصار فقيل يزل بالياء ثم ازل بالهمز بدلًا منه (فإن قلت فما معنى قوله) أي الله سبحانه وتعالى (وقال الذين كفروا والرسول انخرجنكم من أرضنا) أولتعودن في ملتنا) أقسموا ليكونن

أحد الأمرين إما أن يخرجهم من قريتهم أو يعودهم في ملتهم ولم يكونوا قاطنين على طريقهم (ثم قال) أي الله تعالى (بعد) أي بعد ذلك (عن الرسل) هذه البعثة لأن الآية الثانية إنما هي في شعيب حيث قال له قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أولتعودن في ملتنا قال أولئك الكارهين (قد افترينا الآية) فهذا جواب عن شعيب ومن تبعه من المؤمنين ويمكن حمل العود على التغليب إلا كما قال المصنف عن الرسل الله هم إلا أن يتكاف ويقال التقدير قد افترينا نحن من معاشر الأنبياء وطاقفة المؤمنين من الأولياء على الله كذا أي في دعوى التوحيد أن عدنا في ملتكم بعد أن نجانا الله منها وعصمنا من الركون إليها (فلا يشك كل عليه لفظ العود) بناء على توهم أنه

(يعونته كن مثلكم) أي القوم (في ضلالةكم وعبادتكم) لغير الله تعالى وإنما قال هـ ذاهو ومهتد بلاشك (على معنى الشقاق) على قومه ترجاهم (والمخذر) أي الخوف من الله والاحتراز عما هـ م فيه (والا) أي وإن يحمل ما ذكره على هذا لم يكن لذكره هنا فائدة (فهو معصوم في الأزل) قد عاين في قضاء الله له بالسعادة وتطهير فطرته (من الضلال) وهذا السؤال وارد على ما قرره من عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عن الريب والشبهة وبعض الشراح هنا خاطب ليل تر كناه ما كثر به سواده (ثم قال) أي الله تعالى (بعد) أي بعد ذلك (عن الرسل) هذه البعثة لأن الآية الثانية إنما هي في شعيب حيث قال له قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أولتعودن في ملتنا قال أولئك الكارهين (قد افترينا الآية) فهذا جواب عن شعيب ومن تبعه من المؤمنين ويمكن حمل العود على التغليب إلا كما قال المصنف عن الرسل الله هم إلا أن يتكاف ويقال التقدير قد افترينا نحن من معاشر الأنبياء وطاقفة المؤمنين من الأولياء على الله كذا أي في دعوى التوحيد أن عدنا في ملتكم بعد أن نجانا الله منها وعصمنا من الركون إليها (فلا يشك كل عليه لفظ العود) بناء على توهم أنه

بمعنى الرجوع في هذا المقام (وانها تقتضي) أي حينئذ (أنهم) أي الأنبياء (أنما يعودون) ويروى أنهم يعودون (إلى ما كانوا) ويروى لما كانوا (فيهم من ملتهم) أي فإن هذا المعنى خطأ فاحش وللعود معان (فقد تاني هذه اللفظة في كلام العرب) أي أحيانا (لغير ما ليس له ابتداء) كذا في بعض النسخ والصواب كافي بعضها ليس له ابتداء كما بينه بقوله (بمعنى الصيرورة) كافي حديث الجهنميين (على ما في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري) (عادوا حما) بضم أوله وفتح ثانيه بزنة صرد أي سودا كالفهم جمع سودا قد ابتدعوا

(ولم يكونوا) أي الجهنميون (قبل ذلك) أي كذلك كما في نسخة يعني جما و يروي قبل بضم اللام و بعده كذلك (ومثله قول الشاعر)
ولم يعرف قائله وثبت ان عمر بن عبد العزيز انشده وكانه تمثله به وقيل انه لامية ابن أبي الصلت في سيف بن ذي يزن وقيل لابي
الصلت ابن ربيعة الثقفي وقيل ٤٦ للناطقة الجعدى وفي نسخة ومثله قوله (فعاد بعد) بدناه الدال على الضم (أبو ال) وهذا

عجز بيت صدره
تلك المكارم لا قعبان من ابن
شيباء فعاد بعد أبو ال
وفي بعض النسخ المعتمدة
البيت بكامله أي هذه
المنافج الجيلة وهي
المكارم التي يترتب عليها
المراتب الجزيلة ولا قعبان
ضبط بكسر النون على
انه تشبيهة القعب وهو
بفتح القاف وسكون
العين المهملة فوحدة
القدح الضخم و يروي
الرجل وفي بعض النسخ
بفتح النون على البناء
وشيباء بصيغة المجهول أي
خطا فعاد أي القعبان
والمراد ما فيهما من اللين
بذكر المحل وإرادة الحال
كقوله تعالى واسئل
القرية بعد أي بعد شربهما
أي صار أبو ال واستحالا
بهما لا (وما كانا) أي ابن
القعبين (قبل) أي قبل
شربهما (كذلك) أي
أبو ال هاتك وأما ذكره
الأنطائي شاهد على ان
عاد يعني صار من قوله
تعالى حتى عاد كالعرجون
القديم ومن قول ابن
قتادة النعمان انه دخل

حجة وأوله اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله تعالى من كان في قلبه حبة خردل من ايمان
فاخرجوه فيخرجون قد امتحشوا وعادوا جما فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حبل
السيل وعاد هنا بمعنى صار (ولم يكونوا) أي الجهنميون (قبل ذلك كذلك) أي جما (ومثله) أي مثل
الحديث في ان عاد بمعنى صار وحدث وان لم يكن موجودا قبل (قول الشاعر) هو أمية ابن أبي الصلت
من قصيدة مدح بها سيف بن ذي يزن ملك اليمن لما ظفر بالحشة وقد غلبوا على ملكهم فغزاهم
ونفاهم عن بلادهم ذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين فأنته وفود العرب تهنيه وفيهم قريش
وعبد المطلب فانشده أمية ابن أبي الصلت

لا يطلب النار الا كابن ذي يزن * يتمم البحث للأعداء جوالا
أني هرقل لا وقد شالت نعمته * فلم يجده عنده للنصر تستالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد سعة * من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتى بني الاحرار يقدمهم * تخلم فوق متن الارض احبالا

الى ان قال فيها

فاشرب دنيئا عليك التاج برتفعنا * في رأس غمدان دار امنك محلالا
قد لي ط بالمسك اذ شالت نعمتهم * واسبل اليوم من يرديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيباء فعاد بعد أبو ال

وعارضها بعضهم بقصيدة نهى في مدح الصوفية فقال

لله تحت قباب العز طائفة * اخفاهم في ثياب الفـقـر اجلالا
دم السلاطين في أثواب مسكنة * استعبدوا من ملوك الارض اقبالا
غبرم لابسهم شمع معاطسهم * جروا على فلك العلياء اذبالا
هذي المناسقب لا ثوبان من عدن * خيطا قميصا فعاد بعد دائما
هذي المكارم لا قعبان من لبن * شيباء فعاد بعد أبو ال

والقصيدة الاولى بتمامها في ديوانه وفي كثير من كتب الادب والتاريخ والسير باسانيد صحيحة ولها
قصة مشهورة وفيها البشارة ببعثة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما فصله وليس الشعر المذكور
منها كما توهم من لا خبرة له بالادب واساليب كلام العرب وليس كما قيل لابي الصلت ولا للاعشى
ولا للناطقة ولا لعمر بن عبد العزيز وانما تمثله رضي الله تعالى عنه بهذا البيت فتوهم المحافظ الخالي انه
له وهذا مثل في الفخر بما الى الامور وعدم التنزل اسفاسا فهاوش شيباء يعني خطا و مزجا والعقبان
معروف يقول انك في معال وقصور رفيعة متلذذا بالخجور وأم الشرور تجود بالاموال لست كعرب البادية
لذين جودهم بقي ضيفانهم لبناجيا مزج به يعود في يومه بولامراقا وجودك بمكارم وأموال تبقى عندهم
انعمت عليه فشتان بينك وبين غيرك فعاد هنا بمعنى صار لانه لا يتصور انها كانت بولاقه بل ذلك واليه
أشار بقوله (وما كان) ما ذكر (قبل ذلك كذلك) أي بولاه وهو ظاهر وانما أظلمنا فيه لما في الشرح هنا

على عمر بن عبد العزيز فقال له من انت يا فتى فقال

أنا ابن الذي سألت على الخدع عنه * فردت بكف المصطفى احسن الرد
فيا حسن اعينا ويا حسن ايد
وكان قد اصيبت عين قتادة يوم احدث وقعت على وجنته ففرد هارسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر بن عبد العزيز بمثل
هذا فليست لي البنا المتوسلون فلا يخفى ان العود فيهما يعني الرجوع فليس ذكرهما في محله

(فان قلت فاسمى قوله تعالى ووجدك ضالاً هدى فليس) أى فنقول ايس (هو من الضلال الذى هو الكفر) أى اجساما
 لما سبق من الدليل نقلا وعقلا واختلف في المراد به (قيل ضالا عن النبوة) ٤٧
 أى غائباً عنها أو غير عارف بها

(فهذا كاليها) ويرى
 وهذا ذكره الحجازى
 وهو الملائكة لآية (قوله
 الطبرى) وهو محمد بن
 جرير (وقيل وجدك
 بين أهل الضلال
 فعصمك من ذلك) أى
 الحال (وهذا كاليها)
 الإيمان) على وجه
 الكمال (والى ارشادهم)
 اليه بحسن المقال
 (ونحوه عن السدى
 وغير واحد) قيل ضالا
 عن شريعة أى
 لا تعرفها (الابالهام أو
 وحى) (فهذا كاليها) أى
 تارة بالوحى الجلى وأخرى
 بالخفى (والضلال هنا
 التحير) أى الناشئ عن
 عدم المعرفة (ولهذا كان
 عليه الصلاة والسلام
 يخلو بغار حراء) بالصرف
 وعدمه (على ما سبق
 ضبطه) فى طلب
 ما يتوجه به الى ربه من
 قطع العلائق ودفع
 العوائق (ويتشعر به)
 أى يطلب شرعاً يمشى
 فى طبعه ويعمل على
 وفقه ويرى يسرع
 من الاسراع بالسين
 المهمله وعند شارح
 قائلاً انه بخط المؤلف
 بشرع بضم الياء وسكون
 الام

من الخطأ ثم أو ردسؤال آخر على ما قرره من عصمة الانبياء عليهم السلام فقال (فان قلت
 فاسمى قوله تعالى ووجدك ضالاً هدى) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم وأصله فهذا
 فحذف المفعول رعاية للفاصلة فانه يقتضى نسبتته صلى الله تعالى عليه وسلم للضلال قبل البعثة والضلال
 شرعاً ما بال كفر أو بارتكاب المعاصى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم منزله عن ما وجوابه قرأه (فليس هو
 من الضلال الذى هو الكفر) فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعصم من المعاصى قبل النبوة وبعد
 فضلا عن الكفر فاذا كان كذلك (قيل) معناه هنا (ووجدك ضالا عن النبوة فهذا كاليها) لان
 الضلال معناه لغة العدول عن الطريق المستقيم وضده الهداية فكل عدول ضلال سواء كان عمداً أم لا
 فعنه غير مهتداً سابقاً لك من النبوة كقوله فعلتها اذا وانا من الضالين كما يأتى (قوله) أى التفسير
 المذكور محمد بن جرير (الطبرى) وقد قدمنا ترجمته (وقيل) فى معناه وتأويله (ووجدك بين أهل
 الضلال فعصمك) عن أن تنظم فى سلوكهم وتعد منهم فصانك (من ذلك) أى من الضلال وموافقة
 أهله فيه (وهذا كاليها للإيمان بالله) ومعرفة اذ جعل له فطرة فلا ثم أودع ما يرشدك له بعقلك السليم أى
 أرشدك له بالوحى (والى ارشادهم) أى ارشاده لم يكن مهتداً بالحق أفعال من الرشد ضالاً الغى وهو
 قريب من الهداية كما قاله الراغب وله معان أخر (اليه) أى الإيمان وسلوك الطريق المستقيم بتبليغ
 ما أوحى اليه (ونحوه) أى قريب منه ومثابه ونحوه نقل (عن السدى) رحمه الله وتقدمت ترجمته
 (و) نقل ذلك أيضاً عن (غير واحد) أى عن ناس كثيرين من أهل التفسير فعلى هذا الضلال بمعناه
 المشهور وايس متصفاً بكونه بين أهله أطلق عليه مجازاً بعلاقة المجاورة وليس من قبيل قولهم
 بنو افلان قتلوا فتبلى لا كما لا يخفى ولم يبين وجه الشرح هنا (وقيل) معناه المراد (ضالا عن شريعته)
 التى أوحىها الله سبحانه وتعالى اليك (أى لا تعرفها) قبل أن أوحى اليك فالضلال بمعنى الغفلة وقد ورد
 بهذا المعنى كقوله ان تضل احداهما الاخرى كما قيل له صلى الله تعالى عليه وسلم لم بعدما أوحى اليه
 فلا تكن من الغافلين ويأتى أيضاً انه بمعنى النسيان واستدل به هذه الآية ومثله قبل البلاغ ليس
 بنقص كذا قيل (فهذا كاليها) وذلك الى ما لا تعرفه وأنت طالب له فعلمك ما لم تكن تعلم وقوله
 (والضلال ههنا) أى فى هذه الآية على هذا القول (التحير) أى الوقوع فى الحيرة حتى لا يدري أين
 يذهب وما يفعل

حيرة تمت فإى فتى * رام عرفاً لم يحجر

لا يناسبه فانه ليس للغافل والناسى حيرة فالظاهر تفسيره بعدم المعرفة كما صرح به ومن لم يعرف شيئاً
 وطلبه تحيرت دبر (ولهذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم) قبل نزول الوحي عليه (يخلو) أى يختلى ويعتزل
 الناس (بغار حراء) بالصرف وعدمه اسم جبل بمكة كما تقدم (فى طلب ما يتوجه به الى ربه) أى بسبب
 تصفية باطنه وأعمال فكريه فى وسيلة توصله الى الله (ويتشعر به) أى يتخذ شريعة وعبادة تقر به
 لربه وفى نسخة يشترع بلاتاء بضم أوله وبكسر ثالثة وشينه معجمة وقيل انه بسين مهملة من الاسراع فى
 أصل المصنف رحمه الله تعالى وقيل الرواية الصحيحة فى الأصول الاول وهو الاظهر ولم يزل صلى الله تعالى
 عليه وسلم يفعل ذلك (حتى هداه الله) ودله دلالة موصلة (الى الاسلام) الدين الحق بما جاءه عن الله
 كما تبين فى بدء الوحي (قال) أى حكى كفى نسخة (معناه) الامام (القشيري) التى تقدمت ترجمته بمعنى أنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان موحدافى أول أمره طالباً بالانتماء النعمة عليه بهدايته لما يرضيه ويكمل له فن عليه

السين المعجمة وكسر الراء باعياً من أشرع جعله شريعة (حتى هداه الله الى الاسلام) أى الى شرائعه الاعلام وتوافيقه من الاحكام
 (قال) وفى نسخة حكى (معناه) أى معنى الكلام الذى قدمناه (القشيري) أى الاستبانة وولده

(وقيل لا تعرف الحق) أي الانجلا (فهذا كاليه) أي مفصلا (وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم) أي من أمور الدين وأحكام اليقين (قوله علي بن عيسى) ٤٨ الظاهر أن هذا هو الرمان المتكلم النحوي على ما ذكره الحلي ويروي قال علي بن

عيسى (قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية) بالاضافة وفي نسخة ضلالة في معصية أي لاجلها يقع في وبالها بل ضلالة لم يدر طريق كمالها (وقيل هدى بين أمرك بالبراهين) أي الأدلة القاطعة والبيينة الساطعة (وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة) أي ما تدرى ما يحياك وعماتك (فهذا كالي المدينة) وجعلها محلا لحياتك ومنزل وفاتك وهدى بك أقواما كانوا عن الحق غافلين وآخرين كانوا مذعنين وآخرين كانوا معاندين (وقيل المعنى ووجدك) أي هاديا (فهدي بك ضالا) يعني فقدم وأخرم إعادة للفواصل وهذا بعيد عن القواعد القوابل (وعن جعفر) أي الصادق (بن محمد) أي الباقر بن زين العابدين ابن الحسين بن علي (ووجدك ضالا) أي حال بدء التجلي الأول (عن محبتي لك في الازل أي لا تعرفها) على الوجه الأكمل (فكنت عليك بمعرفتي) لتعرف بها محبتي (وقرأ الحسن بن

بذلك (وقيل) معنى ضالا (لا تعرف الحق) أي الدين الحق لانه لا يعرف الا بالوحى (فهذا كاليه) بما أوحاه له (وهذا) في المعنى (مثل قوله) عز وجل (وعلمك ما لم تكن تعلم) من الشرع وأحكامه وأمن خفيات واسرار الله تعالى التي لم تقف عليها ومعهني ما لم تكن تعلم ما لم يكن في قوتك وقد تركت علمه ولذا عدل علمك تعلم وهو أظهر وأما كونه لغوا لان كل أحد انما يعلم ما لم يعلم اذ تعاليم ما يعلم فحصل للحاصل وكذا قال السبكي في عروس الافراج وغيره ان قوله علم الانسان ما لم يعلم بتقدير ما لم يكن يعلم فليس بشئ لانه لا امتنان أو بتأويل ما لم يكن من تمامك علمه والوقوف عليه ومثل هذا تتمه عن بعض حواشي المطول (قوله علي بن عيسى) الامام في العربية والكلام شارح الكتاب المعروف بالرماني وقد تقدمت ترجمته (قال ابن عباس) رضى الله تعالى عنه في تفسير هذه الآية (لم تكن له) أي من شأنه وصفته (ضلالة معصية) أي ليس الضال هنا معني مرتكب المعاصي لعصمة الله تعالى له فالضلال مؤول ومفسر بما مر (وقيل) معني (هدى) هنا (أي بين أمرك) للناس (بالبراهين) والأدلة القاطعة لتعرق الشبه فيك وفيما جئت به حتى صرت لا تخفى على أحد والبرهان الدليل اليقيني ومن تفسيره الهداية علم معنى ضالا وانه وجدك خفيا وكنا خفيا لم يعرفه الناس ولم يطلعوا على شأنه وعلوه قدره فظهره الله تعالى حتى ذاع وشاع وملا الأفكار والاسماع فتقدم مفعوله على هـ ذاهدى الناس كلهم وهدى العقول (وقيل) معناه (وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهذا كالي المدينة) بأن جعلها دار هجرتك ومثواك فلما راد أنه بعد البعثة ودعوة الناس لدينه مع ما كان عليه قومه في القيام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وأذيتهم وهجرة بعض المسلمين للجدشة كان في حيرة مترددا في الإقامة بمكة والهجرة للمدينة برجو أن يؤذن له في الهجرة إليها حتى أذن الله تعالى له في ذلك كما فصل في السير (وقيل المعنى وجدك) قائما بأعباء الرسالة وتبليغها وهو عالم بذلك قبل وقوعه ولا يكن هو تمثيل وتنويه بامرهم ومحبة الله تعالى له فكأنه أمر مطلوب أعظم عشر عليه كما يقال العـ لم ضالة المؤمن (فهدي بك ضالا) بإرشادك له فضا لا مفعول لهدى قدم عليه لرعاية الفاصلة وليس صفته حتى يتوجه السؤال وهو وجه متكلف عهدته على قائله لاناقله (وعن جعفر بن محمد) هو جعفر الصادق الذي تقدم ومحمد هو الباقر زين العابدين فقال جعفر معناه (ووجدك ضالا عن محبتي لك) أي لم يظهر لك أي اني اتخذتك حبيبا لي مقر باعندي (في الازل) أي في القدم قبل خلقك (أي لا تعرفها) هو معني ضالا (فكنت عليك بمعرفتي) أي أنعمت وتفضلت لاني أحبك وهو تفسير لقوله فهدي فعلى هذا لا يتوهم فيه نقص لان معناه ليس أحد أكرم على منك قال في الجمل الازل القدم وأصله انهم قالوا للقديم لم يزل ثم نسبوا له باختصار فقالوا يزل ثم أبدلوا الباء همزة فهو من النحت عنده وقال غيره هو من الازل وهو الضيق لضيق القلوب عن تقديره وهي كلمة محدثة (وقرأ الحسن بن علي) بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما (ووجدك ضالا) بالرفع والضلالة صفة لغيره على هذه القراءة الشاذة فلا يراد السؤال (فهدي) فهو على هـ ذا لازم (أي اهتدي بك) لسهادة الدارين أو المعنى فهده الله بك وجوز أيضا على القراءة المشهورة أن يكون فاعل وجد ضمير الواجب المفهوم منه وضالا حال من هذا الضمير وهو بعيد (وقال ابن عطاء) في تفسير الآية (ووجدك ضالا أي محبا لمعرفتي) فهذا بانوار هدايته وعنايته ولما كان هذا خلاف المشهور في اللغة بينه بقوله (والضال) ورد بمعني (المحب كما قال) الله (تعالى انك لفي ضلالك القديم) هو من كلام اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام لا يهيم حكاها الله تعالى عنهم (أي) فارادوا انك على

هلي ووجدك ضالا) أي بالرفع على انه فاعل أي متحير في الحال (فهدي) أي اهتدي بك (محبتيك) في المسأل ونال مقام الوصال (وقال ابن عطاء ووجدك ضالا أي محبا لمعرفتي) فهذا كالي طريق محبتي وسبيل مودتي (والضال المحب) أي في بعض اللغات (كما قال) أي الله سبحانه وتعالى حكاية عن بني يعقوب مخاطبين (لا يهيم انك لفي ضلالك القديم أي

محبته القديمة ولم يريدوا ههنا) ويروي ههنا أي الضلال (في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله) أي يعقوب (الكفروا) أي يبعثين (ومثله) أي في مبناه ومعناه (عندهذا) أي ابن عطاء (قوله) أي الله سبحانه حكاه عنهم (انا نراها في ضلال مبين أي محبة بيعة) أي ليوسف ومودة ظاهرة من كثرة التلهف والتأسف وفسر بعضهم الضلال في هذه الآية بالخطأ حيث اختار محبة المصفرين على محبة أولاده الكبار العشرة الذين هم عصبته وارباب قوة وشوكة (وقال الجنيدي) هو أبو القاسم القواريري نسبة لبيع القوارير وهو الزجاج المشهور بسيد الطائفة وشيخ الطريقة أصله من نهاوند ومولده ومنشأؤه بالعراق كان شيخ وقتة وفريد عصره وكلامه في الحقيقة معروف مدون وتفقه على أبي نورا أحد أصحاب الشافعي وكان يفتي في حلقاته وعمره ٤٩ عشرون سنة كذا ذكر السبكي وقال

بعضهم تفقه على مذهب سفيان الثوري وصحب خاله السري السقطي والحارث بن أسد المحاسبي وأبي جرة البغدادي توفي سنة سبع وتسعين ومائتين آخر ساعة من يوم الجمعة ببغداد ودفن بالشويزية عند خاله السري ذكره السبكي في طبقات الشافعية ونقل عنه أنه كان يقول الأفضل للمحتاج أن يأخذ من صدقة التطوع وخالفه غيره وقال الأخذ من الزكاة أفضل لأنها إعانة على واجب انتهى وأعله أراد التورع فإن دائرة التطوع أوسع في باب التبرع وكان يقول مأخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن بالجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات وكان يقول طريقتنا مضبوطة بالكتاب والسنة من لم يحفظ القرآن ولم يكتب

(محبته القديمة) ليوسف عليه الصلاة والسلام لا تنساه وهذا منقول عن فتادة وسفيان وقيل أرادوا بضلاله خطؤه وقيل جنونه من حب يوسف عليه الصلاة والسلام كما قاله الحسن (ولم يريدوا) أي لم يقصدوا أولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام (ههنا) أي فيما حكى عنهم في هذه الآية بضلاله (في الدين) بأن يعتقدوا خطؤه في دينه باعتقاد مخالفه أو أصراره على ما ينفيه (اذ لو قالوا ذلك) معتقدين مثله (في نبي الله) الذي عصمه الله عن الخطأ في دينه علما وعملا (الكفروا) في اختراعهم على نبي الله ونسبته لما لا يليق به وتحقيره ومثله كفر في الشرع فلذا فسر الضلال بالمحبة (ومثله) أي مثل كون الضلال بمعنى المحبة في هذه الآية (انا نراها في ضلال مبين) هو في حق زليخا وقد شغفها حب يوسف عليه الصلاة والسلام (أي) فإن المناسب للعام أنه بمعنى (محبة بيعة) أي ظاهرة مكشوفة لا قضاها (عندهذا) أي ابن عطاء الذي فسر الضلال بالمحبة فوضع اسم الإشارة موضع الضمير لتمييزه اكمل غمير وفي بعض النسخ ومثله عنده هذا الخ (وقال الجنيدي) رحمه الله تعالى في تأويل هذه الآية وهو أبو القاسم بن محمد الزاهد العابد شيخ وقتة ووحيد عصره وأصله من نهاوند ونشأ بالعراق وتفقه بأخذه عن الثوري رحمه الله تعالى وسفيان وأخذ الطريقة عن السري السقطي والمحاسبي توفي سنة سبع وتسعين ومائتين وهو من فقهاء الشافعية كفي طبقات السبكي ودفن بالشويزية عند خاله السري ببغداد (ووجدك متحيرا في بيان ما نزل إليك) من القرآن تفسير لقوله ضالا (فهذا لك لبيانه) باظهاره وبيان ما خفي من معانيه في حال تبليغه لآياته (لقوله وانزلنا إليك الذكر الآية) المراد بالذكر القرآن لما ذكر من التذكير والمرعظة لتبين للناس منزل إليهم مما خفي عليهم فالضلال التحير فيما شق عليه في ابتداء أمره ومثله لا ضير فيه (وقيل) معناه (ووجدك ضالا) بمعنى أنك في خفاء طالك بين الناس كمن ضل فناه وفارق قومه حتى خفي أمره عليهم فهو استعارة وعبرة عن أنك (لم يعرفك أحد) من الناس ولم يعرف اتصافك (بالنبوة حتى أظهر لك الله فهدى بك السعداء) أي من أسعد الله تعالى بعرفته بك واتبعك والايमान بك وفي الآية وجوه كثيرة منها أنه بمعناه المحقق في لانه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو طفل ضل في شعاب مكة فراه أبو جهل ورد به لجدته عبد المطلب كما رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعن ابن جبير أنه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج مع أبي طالب في سفر فاخذ ابليس بزمام نائه وعدل به عن الطريق في ليلة ظلماء فجاهل به ليل عليه الصلاة والسلام ونفخ ابليس نفخة رماه بها لاهند وورده صلى الله تعالى عليه وسلم إلى القاف لانه فن الله عليه بذلك ومن كعب أن مرضعته حليمة لما أتت به لترده لعبد المطلب جلست لتصلح ثيابها فلم تره وسمعت هدة شديدة فقالت أين الصبي قالوا الم نر فصاحت

(٧ - شفاع) الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به وقال ذات يوم ما أخرج الله إلى الأرض علما وجعل للخلق اليه سبيلا الا وجعل لي فيه حظا ونصيبا وكان كل يوم يفتح حانوته ويسبل سترا ويصلي فيه اربعمائة ركعة (ووجدك متحيرا في بيان ما نزل إليك) فهذا لك لبيانه) أي لاظهاره لديك ما خفي عليك (لقوله وانزلنا إليك الذكر الآية) أي لتبين للناس ما نزل إليهم ويؤيد قوله تعالى لا تحرك به انسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وقوله عز وجل ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه وقل رب زدني علما (وقيل ووجدك) أي ضالا بينهم (لم يعرفك أحد بالنبوة) منهم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الحكمة الحكمة ضالة المؤمن (حتى أظهر لك الله تعالى فهدى بك السعداء) وأبعد عنك الاشقياء

(ولاعلم أحد من المفسرين قال فيها) ٥٠ أي في هذه الآية (انه وجدك ضالاعن الايمان) أقول ولو فرض ان يقال يجب ان

يثول بتفاصيل أحكامه كما في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان (وكذلك) أي ومثل وجدك ضالاعن الايمان يورث الاشكال ويدفع حالا وما لا (في قصة موسى عليه الصلاة والسلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين أي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد) أي تعمدا قتل (قاله ابن عرفة) وهو من كبار المفسرين المعبرين المشهور بالعبدى المؤيد بروى عن ابن المبارك وغيره وعنه الترمذى وابن ماجه وابن أبي حاتم والصفار وثقه ابن معين مات سنة سبع وخمسين ومائتين بسامرا وعاش مائة وسبعا وأد عشر اقبل المراد به نطويه ولا يبعد ان يكون المعنى من الذاهلين الى ما يقضى اليه ألو كز ويؤيده قراءة ابن مسعود من الجاهلين (وقال الازهرى) وهو الامام اللغوى أبو منصور محمد بن أحمد بن الازهرى الهروى صاحب تهذيب اللغة وغير ذلك مات سنة سبعين وثلاثمائة (وعنه من الناسين وقد قيل ذلك) أي المعنى الذى ذكره (في قوله تعالى ووجدك ضالا

واحمداه فرأت ابليس لعنه الله على هيئة شيخ متكئ على عصا وقال اذهبي لهبل برده عليك ثم جاء وقبل رأس الصنم وقال له رد ابن السعدي عليها فانساقط الاصنام وقال له اليك عنافا فتعدو وقال له لا ينك رب يحميه فاطلبه فطلبته في جماعة من قريش فيهم عبد المطلب فتضرع الى الله تعالى قائلاً لا فى ذلك بار ردولى محمدا * فاردده لى ليتخذ عندى يدا * فشمى قومي كلهم تبدا فسمعوامناديا يقول لا تضجوا فان لمحمد بالايضيه وها هو بتهامة عند شجرة فوجدوه عليه الصلاة والسلام عندها ياب باوراها وقيل المعنى ووجدك ضالاعن طريق المعراج فهـ ذلك له (ولاعلم أحد من المفسرين قال فيها) أي في تفسير آية ووجدك ضالا فهدى ان معنادا (ضالاعن الايمان) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم وسائر الانبياء معصومون قبل النبوة وبعدها عن الكفر وكل ما ينفر عنه القلوب وفى الكشف من قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان على أمر قومه أربعين سنة ان اراد خـ لوه عن الأمور السمعية فنعى وان اراد انه على كفرهم ودينهم فعاد الله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء معصومون قبل النبوة وبعدها عن الكبائر والصغائر الشائنة فبالك بالكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ وكفى نقيصة عند الكفار ان يسبق منه كفر انتهى وما نقل عن الكافي والسدى من ان الآية على ظاهرها ومعناها ووجدك كافرا فى قوم كفار يخالف الاجماع ويعيد عن الادراك ان ينسب صلى الله تعالى عليه وسلم الى اشراك ولهذا الرواية الشاذة بل الفاسدة رده الزنجشري فيما قاله والعجب من نقل هذه المقالة وقال لا وجه لترديد مع جملها على الشـ قى الثاني (وكذلك) أي مثل آية ووجدك ضالا فهدى وتأويلها قوله تعالى (في قصة موسى) صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله تعالى هذه (قال فعلمتها اذا وانا من الضالين) وقرأ ابن مسعود من الجاهلين (أي) ومعناه (من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد) وتعمدا قتل النفس التى فلتها والذاهلين الى ما يقضى اليه ألو كز قصدا من التأديب وهذا معنى جائز قبل النبوة فلا يتوهـ من هذه الآية ان فيها نقيصة لموسى عليه الصلاة والسلام لان الضلال بمعنى الخطأ وضيم فعلتها للفعله التى فعلها وهى قتله قبضيا من اتباع فرعون بمصر قبل نبوته وبخه فرعون عايبا لمساعداه وعدد نعمه عليه بقوله ألم نربك فينا وليدا الى قوله وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين فاجابه بقوله فعلتها اذا وانا من الضالين فوصف نفسه بالضلال وهو معصوم منه فاجاب بان الضلال بمعنى الخطأ وعدم القصـ دلقتله وانما اراد دفعه فوكزه فسات من وكزه ومثله لا ضير فيه لانه خطأ معفو عنه وباتى الكلام على ذلك أيضا (قاله) أي قال هذا التفسير لهذه الآية (ابن عرفة) وهو الحسن العبدى المؤيد بالحدث الثقة الذى روى عنه الترمذى وغيره وهو معمر عاش مائة وسبعا وأد عشر او توفي سنة سبع وخمسين ومائتين وهو المراد هنا عند الحفاظ الحملي وغيره لا ابن عرفة الذى هو عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنطويه وقال التلمسانى انه المراد هنا وفيه نظر (وقال الازهرى) أبو منصور محمد بن أحمد امام أهل اللغة صاحب التهذيب توفي سنة سبعين وثلاثمائة (معناه) أي معنى من الضالين فى الآية (من الناسين) وعروض النسيان للانبياء عليهم الصلاة والسلام جائز وهو تكذيب لفرعون فى قوله وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين والمراد به عدم القصـ اذا قتل لا يكون نسيانا للهـم الا ان يريد نسيان انه من القبط وجند فرعون وهو الظاهر لاقوله (وقد قيل ذلك) أي ان الضلال بمعنى النسيان (في قوله) عز وجل فى حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم كما تقدم (ووجدك ضالا أي ناسيا فهذا لك) أي فهذا لك وذكرك (كم قال ان تضل احدهما) أي تضي احدى الرايتين ما شهدت به فتذكرها الاخرى مانسيتها ثم اورد آية أخرى تخالف ما قرره من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الشرك وكل ما ينفر كالجهل فقال (فان قلت فامعنى قوله) عز وجل لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم

وكذلك

فهدى أي ناسيا كما قول تعالى ان تضل احدهما) بفتح همزة ان وكسرهما (فان قلت فامعنى قوله تعالى

وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) ووجه السؤال أنه نفى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم معرفته بالقرآن المنزل عليه وبالايمان والاول محيى - ح لان عدم معرفته بالقرآن قبل الوحي أمر مقرر والمشكل انه هو الثاني لانه يقتضى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن مؤمنا قبله وهو معصوم عن الكفر قبل النبوة ووجهها كما تقدم ولذا قيل ان المراد به الايمان بما يجب الايمان به من أحكام الشريعة لا مجرد التوحيد - دو والتصديق والكل يفتنى بانتفاء جزئه ولا حاجة لما تكافئه بعضهم من ان الايمان المراد به اذهب اليه المحرثون وهو التصديق بالقلب والافراد باللسان والعمل بالجوارح ومجموعه لم يكن معلوما له صلى الله تعالى عليه وسلم - لم قبل الوحي (فالجواب) عما ذكر في هذه الآية (ان السمرقندي) هو الامام أبو الليث رحمه الله تعالى وقد تقدمت ترجمته (قال معناه) أي ما ذكر في هذه الآية (ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن) أي لا تعرف قرآنه ولا دراسته (ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان) وقيل انه بعد غاية البعد فان قدره مثله في النظم فلا قرينة تدل عليه وقد يقال تعريف الايمان عهدى والمراد به ايمان أمته أي لا تدري كيف يؤمن قومك وبأي طريق يدخلون في الايمان وملة الاسلام وهو بدعونه له وستسمع بيانه قريبا (وقال أبو بكر القاضي) تقدمت ترجمته (نحوه) أي نحوه قاله السمرقندي بما هو قريب منه (قال) أي أبو بكر لا السمرقندي كما قيل ومقوله هو قوله (ولا الايمان) مصدري معنى المفعول أي ما يجب الايمان به (الذي هو الفرائض والأحكام) الشرعية التي كلف بها علماء وعلماء لا بد منه (قال) أبو بكر (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم قبل) أي قبل نزول الوحي ومجيء الملك له (مؤمنا) أي مصدقا (بتوحيده) وانه لا اله الا هو (ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل) أي قبل نزولها وقبل بدءه (فزاد بالتكليف) أي بسبب ما كلفه الله من الفرائض (أي ما قاله السمرقندي وأبو بكر) (أحسن وجوهه) أي أحسن ما وجهت به هذه الآية وأحسن تفاسيرها لانه تعالى لم يرد انه صلى الله عليه وسلم لا يدري وانه لا يعرف الايمان لانه لو كان الامر كذلك قل ما كنت تدري الكتاب ولا الايمان فلما أتى بالاستفهامية كان معناه انه لم يدر حال الكتاب وحال الايمان وحال الكتاب تلاوته وحفظه وهو أمي لا يعرفه وحال الايمان لم يرد به ايمان النبي بالله وهو مجبول عليه متيقن له من ابتداء خلقه الى آخره فالمراد به ايمان غيره من أمته وهو ما يعرف ايمانهم المضمرة في قلوبهم الا اذا دعاهم فاجابوه وطابق لسانهم جنتهم فهذا تفسيره بل لازمه البين وهو وجه دقيق كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى ومن لم يقف على مراده قال على هذا الايمان في هذه الآية معناه التصديق والاقرار والعمل والتصديق بما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معناه الحقيقي شرعا وما عداه غير داخل فيه الاعلى قول راما تفسيره بدعوة الخلق وعرفته فلم يقله أحد فكيف يكون ما ذكره وجهها ولا دلالة للفظ عليه بوجه من الوجوه والمراد ما قدمناه قيل معناه وما كنت تعرف الكتاب قبل نزوله عليك ولا الايمان بالفرائض والأعمال التفصيلية قبل مجيئ الكتاب الذي هو تبيان لكل شيء وهذا وجه آخر غير ما ذكره المصنف ومنهم من نزل عليه كلام المصنف فخاد وخبط (فان قلت) اذا كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عالما بالله ووصفاته (فامني قوله تعالى) له (وان كنت من قبله لمن الغافلين) فوصفه ان كان غفلة عن آيات الله قبل الوحي نافي ما قرنته أولا وورده بقوله (فاعلم انه) أي ما ذكر من وصفه بالغفلة (ليس بمعنى) الغفلة التي في (قوله تعالى) والذين هم عن آياتنا غافلون (فان الغفلة في هذه الآية غفلة عن العلم بالله ووصفاته وأول الآية ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك ما وأهم النار بما كانوا يكسبون وهو صلى الله

(قال معناه ما كنت تدري) قبل الوحي ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر (القاضي نحوه قال) أي السمرقندي أبو بكر القاضي واقتصر الدجى على الاول لزيادة البيان (ولا الايمان) بروي وأراد الايمان (الذي هو) والفرائض والأحكام وحاصله نفى تفاصيل شرائع الايمان والاسلام (قال وكان قبل) أي قبل الوحي (مؤمنا بتوحيده) أي لربه اجالا (ثم نزلت الفرائض) أي من الصلاة والصيام والزكاة وتوحيج بيت الله الحرام التي لم تكن تدريها أي أصلها أو تفصيلها (قبل) أي بالتكليف (أي بتكليف كل فرض (ايمانا) أي ايقانابه واحسانا اقيامه (وهذا) ويريى وهو - و أحسن وجوهه فان قلت فامني قوله تعالى (وان) مخففة أي وانه (كنت من قبله) أي قبل وحيننا (لن الغافلين) فاعلم انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن آياتنا غافلون (فان الغفلة عن آيات الله بمعنى الاعراض عنها وعدم الالتفات اليها ونفى الايمان بما يترتب عليها من توحيد الله تعالى وتحقيق قدرته فيها والتخصيص ارادته بها كغير لا يجوز ان يكون وصف مؤمن الا ولياء فضلا عن ان يكون نعت نبي من الانبياء

أحاديث لا يتابع عليها أقال وقد يغلط وقد اعتمد، الشيخان في صحيحهما إلى آخر كلامه ثم قال إلا أن عثمان كان لا يحفظ القرآن فيما قيل ثم ذكر له نصائيف في القرآن (والحديث بالجملة منكر) أنكره الذهبي وغيره من العلماء (غير متفق على إسناده) إذ ليس هو في شيء من الكتب الستة فلا يلتفت إليه وإن كان رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده - حدثنا عثمان بن أبي شيبة - جابر بن عبد الحميد الضبي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشهد مع المشر كين مشاهدتهم الحديث ورواه البيهقي أيضا وفيه الكلام الذي تقدم والله أعلم (والمعروف عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم خلافه) أي خلاف ما يتوهم من الحديث المذكور وهو كونه استسلم الأصنام (عند أهل العلم) أي بالسيرة

٥٣

والحديث بالجملة) أي اجالا (منكر غير متفق على إسناده) أي في روايته (ولا يلتفت إليه) أي لا يعتبر بل ينبغي تركه وعدم روايته أصلا ثبتت خلافه كما سيبينه المصنف رحمه الله تعالى وقال انه لما أنكر على عثمان وقد أنكر عليه أحاديث أخرز وإها مع ان الشيخين رواه عنه بعض الأحاديث وعثمان هذا هو عثمان بن محمد ابن أبي شيبة أبو الحسن العباسي الكوفي الحافظ توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين وقد ضعفه، إلا ان ابن معين قال انه ثقة مأمون والسعيد من عدا غلطاته ثم أشار إلى رده بعد ما رد مسنده وبين الوهم فيه فقال (والمعروف عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلافه) أي ما يخالفه معنى (عند أهل العلم) بالحديث وبأحواله صلى الله تعالى عليه وسلم (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بغضت) بالتشديد والبناء للجهول (إلى الأصنام) أي جعلني الله محبولا على عدم خبها وهو يقتضي ظاهرا انه لم يشهد مشاهدتها ولم يوافق قومه في أمرها (ومن قوله في الحديث الآخر الذي روته أم أيمن) حاضنته صلى الله تعالى عليه وسلم لم وهي أم أسامة واسمها بكرة وهي صحابية وترجمتها مشهورة وحديثها هذا رواه ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنها (حين كلمه عنه) أبو طالب (وآله في حضور بعض أعيادهم) وكان قال له صلى الله تعالى عليه وسلم يا بني لم لا تشهد مع قومك مشاهدتهم عند أصنامهم يريد بذلك ان يؤلف بينه وبينهم باظهار موافقة لما هم عليه لما رأى اجتنابهم ولاصنامهم (وعزموا عليه) أي ألحوا عليه وأقسموا عليه (فيه) أي في شأن الحضور معه - لم يقال عزم عليه إذا أقسم وهو قسم استعطاف وطلب وضمير عزموا الأهل بيته لاخبارهم بأطالب بانه لا يريد ذلك وإليه أشار بقوله (بعد) ظهور (كراهته لذلك) أي الحضور مشاهدتهم (فخرج) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم) (مفهوم) أي مع أهل بيته وقومه إلى أعيادهم ومجامعهم (ورجع) من عندهم (مرعوبا) أي ظاهرا عليه آثار الرعب والخوف وفي نسخة منقولة من الام (فقال) الفاء فصيحة أي فسأله عنه عن رعبه فقال (كما دنوت) أي قربت (منها) لا مسها بيدي (من صم) بدل من قوله منها مفسر له (تمثل) أي ظهر (لى شخص) وهو ملك موكل بحفظه صلى الله تعالى عليه وسلم ظهر له على مشر (رجل أبيض طويل يصيح بي ورائك) بالنصب على انه ظرف جعل اسم فعل أي ارجع (لا تمه) أي لا تمس صنما منها يدك كما يفعلون وهذا سبب رعبه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان قبل بعثته وانسه باللائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام (فلم يشهد) أي لم يحضر صلى الله تعالى عليه وسلم (لم) (بعد) مبنى على الضم أي بعد ما رأى ذلك الملك الموكل بحفظه (عيدا) لم يحتمل من فيه عند أصنامهم وهذا مناف لقوله انه كان يشهد مشاهدتهم المقتضى لو وقع ذلك منه باختيار، مراد ان كان يقتضى تكررها بعد ما كقولهم كان حاتم

(من قوله) بيان لقوله - وله خلافه (بغضت إلى الأصنام) بصيغة المجهول أي بغضها لله إلى من حال الصغر إلى الكبر فانه يخالف ان يقع منه الاستسلام للأصنام الاستسلام كناية عن القرب منها وعدم التباعد عنها كما ان بعض المرينين تكلم مع سكران في طريقه حال توجهه إلى بعض المشايخ المكاشفين فقال له أشم منك رائحة الخمر وما ذاك إلا لقربه منه وعدم تبعده عنه وبالحج له باب التأويل واسع فهو وأولى من الطعن في الحديث مع انه مشهور شائع (وقوله) أي ومن قوله (في الحديث الآخر الذي روته أم أيمن) كما رواه ابن سعد عن ابن عباس عنها وهي حاضنة النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم ولولاه وأم أسامة رضي الله تعالى عنها (حين كلمه عنه) أبو طالب (وآله) أي وأقاربه (في حضور بعض أعيادهم) أي بان يحضرها على وفو مرادهم (وعزموا عليه) أي ألحوا وبالفوا (بعد كراهته) يروى كراهيته أي الطبيعية (لذلك) أي المخرج (فخرج معهم) أي كرها (ورجع مرعوبا) أي مخوفا (فقال كلما دنوت منها) من الأصنام واحد دابة - واحد من صم (تمثل لى شخص) يروى رجل (أبيض طويل يصيح بي ورائك) أي الزممه وقيل ارجع ورائك والمعنى تأنر وتباعد (لا تمسه) من المساس أي لا تمسه أو لا تقربه (فما شهد) أي فلم يحضر (بعد) أي بعد ذلك (لم) أي لا تكفار (عيدا) أي محضر عيد

(وقوله) أي ومن قوله (في قصة بحيرا) بفتح وخدة وكسر مهملة مقصورة أو مدودة أو قد رواها ابن سبويه عن نقيسة بذت ثوبه (حين استخلف) أي بحيرا (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باللات والعزى اذلقه) أي بحيرا (بالشام) أي في

٥٤

يكره الضيف وهذا الحديث تقدمت الإشارة إليه في الاسراء حين نقرأ البراق وهو ضعيف أيضا (وقوله في قصة بحيرا) الراهب بفتح الباء والمد والقصور وقصته معروفة حين سافر صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الشام مع عمه أبي طالب ومر بصومعة بحيرا ورأى السحاب تظله والشجرة التي نزل تحتها صلى الله تعالى عليه وسلم غيل إليه لظله وقصته مشهورة (حين استخلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أقسم عليه أو طالب منه أن يحلف (باللات والعزى) اسم صنمين معروفين (اذلقه بالشام) أي قر يمامها أو بارضها وألقه بها (في سفره مع عمه أبي طالب) لما استصحب معه صغيرا لأنه كان لا يفارقه سقرا ولا حضرا (وهو صبي) صغير (ورأى بحيرا) عند قدومه عليه (فيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (علامات النبوة) كتظليل الغمامة وميل الشجرة بجانبه ونزوله صلى الله تعالى عليه وسلم في منزل كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ينزلون فيه كما فصل في قصته وارهاساته قبل النبوة (فاخبره بذلك) وفي نسخة فاخبره أي أخبر بحيرا بأب طالب بذلك أي بعلامات النبوة التي شاهدناها فيه (فقال له) أي لبخيرا (النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تسألني) أصلا كما في نسخة لا تسألني فخفف بحذف الهمزة بعد نقل حركاتها أي لا تقسم علي (بهما) لما فيه من الشرك وتعظيم الاصنام (فوالله) أقسم صلى الله تعالى عليه وسلم بالله ارشاد الله وبيان لما حقه أن يقسم به وتأكيد لقوله (ما أبغضت شيئا) وكرهته (قط بغضهما) أي كبغض لهما (فقال له بحيرا) أي فاستأثرت بالله (ان لا أفول شيئا) ما أخبرني عما سألت عنه (فقال سبل عما بدا) بالالف أي ظهر (رلك) الحديث (وكذلك المعروف من سيرته عليه الصلاة والسلام وتوفيق الله تعالى له) أي في تحقيقه في مراعاة شرائع الاحكام (انه كان قبل نبوته يخلف المشركين) أي من قبيلة قريش (في وقوفهم) أي عشية عرفة (بمزدلفة في الحج) أي معالين بانهم من خواص الحرم المحترم فلا يخرجون بالكلية من الحرم خلافا لغيرهم

قريب منا (في سفرته مع عمه أبي طالب وهو) أي النبي عليه السلام (صبي) أي غير بالغ (ورأى) بحيرا (فيه) علامات النبوة فاخبره بذلك أي قامت حجة بحيرا بذلك الاستخلاف (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسألني بهما) أي باللات والعزى (فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما) أي مثل بغضهما (فقال له بحيرا فبالحق) أي فاستأثرت بالله (ان لا أفول شيئا) ما أخبرني عما سألت عنه (فقال سبل عما بدا) بالالف أي ظهر (رلك) الحديث (وكذلك المعروف من سيرته عليه الصلاة والسلام وتوفيق الله تعالى له) أي في تحقيقه في مراعاة شرائع الاحكام (انه كان قبل نبوته يخلف المشركين) أي من قبيلة قريش (في وقوفهم) أي عشية عرفة (بمزدلفة في الحج) أي معالين بانهم من خواص الحرم المحترم فلا يخرجون بالكلية من الحرم خلافا لغيرهم

حيث كانوا يقفون بعرفات وهذا مبني قوله تعالى ثم أفوضوا من حيث أفاض الناس وقوله فاذا أفوضتم من عرفات (فكان يقف هو) أي النبي عليه الصلاة والسلام مخالفا لقومه (بعرفات) أي مراعاة لسابقة شرائع الاحكام

وفيه

(لأنه) أي موضع عرفات (كان موقف إبراهيم عليه الصلاة والسلام) بل وموقف سائر الأنبياء من آدم وغيره عليهم الصلاة والسلام وقد بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة والله تعالى أعلم * (فصل) * (قال القاضي أبو الفضل رضي الله تعالى عنه) يعني المصنف (قد بان) أي ظهر (بما قدمناه عقود الأنبياء) ما عقد عليه قلوبهم ٥٥ (في التوحيد واليمان) أي الاجتالي

قبل الوحي والتفصيلي بعده (والوحي) أي الجلي والحق (وعصمتهم في ذلك) أي عما ينافي ما دناك (على ما بيناه) أي فيما قد رزناه (فاما ما عدا هذا الباب) بالنصب أو الجرح أي غير باب التوحيد وما يتعلق به من التفريد (من عقود قلوبهم) أي ثبوتها ورسوخها (فجماعها) بكسر الجيم أي ما أجمع عليه أوجاتها (انها) أي قلوبهم (مملوءة علما) ما وبقينا) أي مقرونين (على الجملة) أي من غير تفصيل في المسئلة (وانها) أي قلوبهم (قد احتوت) أي اشتملت (من المعرفة) أي في الجزئيات (والعلم) في الكليات (بأمور الدين) أي جميعها (والدنيا) ما يحتاج اليه (ملاشي فوقه) أي شي لا مزيد عليه (ومن طالع الاخبار) واعتني بالحديث (أي اهتم بالآثار) (وتأمل) ما قلناه ووجدناه) أي مطابقا لما ذكرناه وقد قدمنا منه (في حق نبينا عليه الصلاة

وفيه كلام ليس هذا محله (لأنه) أي عرفة (كان موقف إبراهيم) الخليل عليه الصلاة والسلام فهذا الله لا تباع شر بعته ومخالفة الجاهلية فيما كانوا عليه وكانت قریش تقف بمزدلفة لأنهم من الحرم وسائر العرب تقف بعرفات وهي خارجة عن الحرم فخالفهم صلى الله تعالى عليه وسلم لم في ذلك كما في صحيح البخاري وفي هذا نزل ثم أفوضوا من حيث أفاض الناس الآية

* (فصل قال القاضي أبو الفضل) * هو كنية المؤلف عياض رحمه الله تعالى (قد بان) أي ظهر واتضح (بما قدمناه) في هذا الباب (عقود الأنبياء) عليهم الصلاة والسلام جمع عدة وهو الجرح والتصميم مستعار من العقود وهو جمع الاطراف (في التوحيد) أي اعتقاد وحدانيته تعالى وعدم الشرك (واليمان) أي التصديق بكل ما يجب الايمان به (والوحي) النازل عليه من الله تعالى (وعصمتهم في ذلك) أي حفظهم من اعتقاد خلاف ذلك المذكور كله (على ما بيناه) في الفصل الذي قبل هذا (فاما ما عدا هذا الباب) أي غير ما ذكر من التوحيد واليمان والوحي وعصمتهم فيه (من عقود قلوبهم) أي جرحها وهو بيان لمساعد (بجماعها) بكسر الجيم بمعنى جميع ومجتمع والمراد جملتها وما يجمعها أي جملة عقود قلوبهم في غيرها (انها) أي قلوبهم كلها (مملوءة علما وبقينا) نصب على التمييز والمراد بما عداها ما لا بد من علمه كاحوال الآخرة والبرزخ والملائكة (على الجملة) أي هذا حالها اجمالاً لا تفصيلاً لأنه لا يحصى لكثرة (وانها قد احتوت) أي اشتملت وجمعت وقوله (من المعرفة والعلم) بيان لما تقدم عليه بناء على جواز تقدم من البيانية على مبيها كما ذهب اليه بعض النحاة ومن منعه يقدر له مبيها بدينه ما يأتي والفرق بين المعرفة والعلم ان الاول متعلق بالجزئيات والعلم بغيرها أو بما يسبقه جهل ولذا قيل انه لا يطلق على الله معرفة الا ان ابن جماعة اعترض عليه وقال انه ورد في الحديث ما يخالفه وقد بيناه في غير هذا المحل (بأمور الدين والدنيا) جزئياتها وكلياتها (ملاشي فوقه) أي يزيد عليه ويفضله وفوق ضد تحت ويكون في المكان والزمان والجسم والعدد ونحوه فاستعيرت لما ذكر كما قاله الراغب (ومن طالع الاخبار) أي أطلع على ما في كتبها والمطالعة تختص عرفا بالنظر في الكتب وقراءتها (واعتنى) أي اهتم واشتغل (بالحديث) النبوي رواية ودراية (وتأمل) أي فكر ودقق النظر وأصله مفعول من الاصل استعير لما ذكر (ما قلناه) فيما تقدم (وجدناه) محققا كما قلناه (وقد قدمنا منه) أي من الامور المتعلقة بعقد قلوب الأنبياء في ما ذكر (في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) في الباب الرابع (فيما أظهره الله على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات في القسم الاول) (اول قسم من هذا الكتاب ما ينسب على ما وراءه) أي مع ما ذكر بعده في هذا الكتاب فعلى بمعنى مع أو محتوي بذلك عليه (الا أن أحوالهم في هذه المعارف تختلف) استثناء منقطع كالاستدراك على ما قبله أي لكن أحوالهم مختلفة فبعضهم له مرتبة فيها أعلى مما عداه كنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم فالتفاوت لا ضرر فيه وقال الباقلاني يجوز عدم معرفة النبي ببعض شرائع من قبله وعدم معرفة بعض الفروع الفقهية التي فرعها الفقهاء لكنه اذا سئل عنها لا بد أن يعرفها وكذا علمه باللغات بشروط أن لا يخل بالتوحيد كما قيل وفيه نظر لا يخفى (فاما ما يتعلق منها) أي من العلوم المفهومة من السياق لا بالعقود (بأمور الدنيا) كأمور المعاش وأحوال الناس (فلا يشترط) بالياء التحتية مبني للفعل ونائب فاعله العصمة في قوله

والسلام في الباب الرابع (اول قسم) أي في اول قسم (من هذا الكتاب) أي في فصل ذكره جزائه في اواخر القسم الاول (ما ينسب على ما وراءه) أي من فصل الخطاب (الا أن) أي لكن (أحوالهم في هذه المعارف تختلف) أي بحسب اختلاف متعلقاتها (فاما ما يتعلق منها) أي بأمور الدنيا فلا يشترط

في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها) كما توهمت الشيعة فانه يرد قول المدهد ليمان عليه الصلاة والسلام
 اخطيت بما لم تحط به (أو اعتقادها) أي أو من عدم اعتقادهم اياها (على خلاف ما هي عليه) أي خلاف حقيقتها كما يشير اليه قوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم لا انصار وهم يؤبرون النخل لا عليهم أن لا تفعلوا فتر كوا تايبره فلم يلق منه ذلك الا قليل فقال أنتم أعرف
 بدنياكم وكذا رجوعه الى رأي ٥٦ الحجاب بن المنذر بيد ر علي مامر (ولا وسم) بسكون الصاد المهملة أي لا عيب لهم

(في حق الانبياء العصمة من عدم معرفتهم ببعضها) ويجوز أن يكون مبنيا للقاء ل ونصب العصمة
 على المفعولية والضمير فيه للعلماء وأجاد في قوله بيفضها لان عدم معرفتها بالكيفية ينافي شدة قطنتهم
 وسلامة عقولهم والمراد ما لا تعلق له بالدين أصلا فيجوز عدم معرفتهم بذلك (أو اعتقادها على خلاف
 ما هي عليه) كقصة تأبير النخل وسيأتي ورجوعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم رأي الحجاب بن المنذر
 في بدر والمراد بالاعتقاد ما يشمل الظن لا الجازم منه (ولا وسم) بفتح الواو وسكون الصاد المهملة أي
 لا عيب ولا نقص تقيصير (عليهم) أي عائد على الانبياء عليهم الصلاة والسلام (فيه) أي في عدم معرفته
 وبين علمه بقوله (أذهمهم) جمع ذهمة وهي العزيمة من هم بالامر اذا عزم عليه (متعلقة) أي مشغولة
 (ب) أمور (الآخرة وانبيائها) جمع نيا وهو الخبر وعبر به لانها انما يعلم بالوحي واخبار الله لم بها (وأمر
 الشريعة وقوانينها) وهو لفظ رومي معرب (وأمر الدنيا تضادها) أي تخالفها فالاشتغال بها لا يليق
 به لو همهمهم (بخلاف غيرهم من أهل الدنيا) أي غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الناس (الذين
 يعلمون) بدل من أهل الدنيا لتوليح الان علمهم لا يعتد به لانهم انما يعلمون (ظاهر من الحياة الدنيا)
 ففيه إشارة بلادتهم وانهم انما يعلمون ظاهر زخارفها الذين يتمتعون به دون باطنها الذي يستعدون به
 للآخرة ويتزودون به لدار القرار من صالح الاعمال وتذكير ظاهر الإشارة الى انه متاع قليل (وهم عن
 الآخرة هم غافلون) عنها لا يحيط بيباهم تدارك ما يلزمهم منها فهم كالانعام وهم الثانية تكرير للاولى
 وغافلون خبرها أو مبتدأ خبره غافلون والجملة خبر الاولى وعلى كل حال فيه تأكيد لغفلتهم وهو اقتباس
 وأشار بالمضادة الى ان المراد بالدنيا ما تمتحض لها كرياضتها وجاهها ولذا نجاها بخلاف بيان أمور
 المعاملات فانها أمور شرعية يلزمهم بيانها فلا وجه لذكره هنا لانه سيأتي واليه أشار بقوله (كما ينبغي هذا
 في الباب الثاني ولكنه) ضمير شان وهو استدراك عما قبله (لا) يصح ان يقال انهم لا يعلمون شيئا
 من أمور الدنيا (أصلا) فان ذلك (أي عدم علمهم بشيء منه) (يؤدي الى) نسبتهم الى ما لا يليق بهم من
 (الغفلة والبله) أي شدة البلادة وعدم الادراك (وهم المنزهون عنه) أي عما ذكر من الغفلة والبله
 لكمال عقولهم وتسام خلقهم فالله نزههم وأبعد خلقهم عن مثله وأشار بتعريف الطرفين لكمالهم فيه
 حتى كأنهم مخصوص بهم والحاصل أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم لا بد لهم من العلم بالاعتقاد
 والشرائع والوحي يقينان غير شك وشبهة وأما أمور الدنيا البخسها فلا يلزم العلم بها لكنهم عليهم
 الصلاة والسلام لا يكونهم أكل الناس فطنة وعقلا لا يكثر عدم علمهم بها وانما يكون ذلك في النادر
 وليس في كلامه هنا ما يقتضي ان كل نبي أكل أهل زمانه وأعلمهم كما قيل وهو غير مسلم لقول ابن الهمام
 انه أكل أهل زمانه من ليس بنبي وقيد في الكشف بمن أرسل اليه وهو الحق فلا يلزم أن يكون
 موسى عليه الصلاة والسلام أعلم من أخضر عليه الصلاة والسلام لانه لم يرسل اليه
 ولا يحتاج اليه ان يقال انه موسى بن ميثا لا موسى بن عمران (بل قد أرسلوا الى أهل

ولا عيب (عليهم) ماذ
 همهمهم (أي توجههم
 وعزيمتهم) م وفي نسخة
 همهمهم (متعلقة
 بالآخرة وانبيائها) أي
 أخبارها من أحوالها
 وأمرها (وأمر الشريعة
 وقوانينها) أي ضوابطها
 الكلية المشتملة على
 المسائل الجزئية (وأمر
 الدنيا) أي باعتبار توجه
 المهمة اليها مبتدأ خبر
 (تضادها) كتنضاد
 الضرتين والكفتين
 وقد ورد من أحب آخرته
 أضرب بدنياه ومن أحب
 دنياه أضرب بآخرته
 فآثر واما في ع
 ما في (بخلاف غيرهم)
 أي غير الانبياء واتباعهم
 وهم العلماء والاولياء
 (من أهل الدنيا)
 كما انفجار الفجار (الذين)
 قال الله فيهم (يعلمون)
 ظاهر من الحياة الدنيا
 أي لا باطنها من انما تعبر
 ولا تعمروهم عن الآخرة
 هم غافلون) أي مع انهم
 في أمر دنياهم غافلون (كما

سببين هذا في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه) أي الشان
 (لا يقال) أي مع هذا (انهم) أي الانبياء (لا يعلمون شيئا من أمور الدنيا) أي على وجه الإطلاق (فان ذلك يؤدي الى الغفلة) أي الى نسبة
 الغفلة (والبله) بفتح تين أي البلاء المنافية لكمال العقل والقطاة ثقيل الابله الذي لا عقل له وقيل الابله الكثير الغفلة ويقال
 الابله أيضا الذي طبع على الخير فهو غافل عن الشر وعليه الحديث أكثر أهل الجنة الابله (وهم المنزهون عنه) أي عن مثل ذلك فانهم
 الكمال من المكملون في ما هنالك (بل قد أرسلوا الى أهل

الدنيا) أي لينبذوهم من غفلتهم - موعظوهم عن بلاهتهم - م (وقلدوا) بصيغة المجهول أي وثقلوا (سياستهم) أي محافظتهم عما يضرهم (وهدايتهم) أي دلالتهم - م إلى ما ينفعهم (والنظر في مصالح دينهم) يروى صلاح دينهم (ودنياهم) أي المرتبطة بأمور آخرهم (وهذا) أي ماذكر (لا يكون) أي لا يتصور (مع عدم العلم بأمور الدنيا بالكافية) نعم قد يكون لهم عدم علم ببعضها لعدم التفاتهم إليها في الأمور الجزئية (وأحوال الأنبياء وسيرهم) أي عند

وفي الكتب مسطورة (ومعرفتهم بذلك كله مشهورة وإما أن كان هذا العقد أي عقد قلوبهم (مما يتعلق) يروى فيما يتعلق (بالدين) أي بأموره (فلا يصح عن النبي إلا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة) أي بأسرها (لأنه لا يخلو) أي من أحد أمرين (أن يكون) أي النبي عليه الصلاة والسلام حصل عنده ذلك (أي العلم عن وحي من الله فهو - وما لا يصح الشك منه) أي من النبي عليه السلام (فيه على ما قدمناه) من أنه لا يصح منه إلا العلم بما أوحى (فكيف الجهل) أي فكيف يصح الجهل منه (بل حصل له العلم اليقيني أو يكون) أي أو أن يكون النبي (فعل ذلك وفي نسخة عقد ذلك باجتهاده) فيما لم ينزل عليه شيء (بصيغة المفعول أو الفاعل (على القول) أي قول

الدنيا وقلدوا) بالبناء للمجهول أي ولوا وحكموا ومنه تقليد القضاء وهو في الأصل من قلادة العنق (سياستهم) أي ضبط أمورهم أمرانها بالقهر وأصلها القيام على الشيء بما يصاحبه (وهدايتهم) أي إرشادهم لكل خير في الدارين (والنظر في مصالح دينهم ودنياهم) ببيان ما ينتظم به صلاح المعاش والمعاد (وهذا) أي النظر والسياسة (لا يكون) ويوجد (مع عدم العلم بأمور الدنيا بالكافية) بأن لا يعلم شيئا منها أصلا لأنه مانع للنظر في أحوالهم لكن العلم به ليس مقصودا لهم بالذات (وأحوال الأنبياء) صلوات الله وسلامه وتحياته عليهم أجمعين (وسيرهم) جمع سيرة وقد تقدمت (في هذا الباب) أي في هذا النوع من العلم وهو العلم بأمور الدنيا (معلومة) بما اشتهر من أخبارهم (ومعرفتهم بذلك) المذكور (مشهورة) لا تخفى على أهل العلم (وإما أن كان هذا العقد) أي عقد قلوبهم - م بالاعتقاد الجازم (فيما يتعلق بالدين) وإن كان له تعالى بالدنيا كالمعاملات (فلا يصح من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلا العلم به) يقينا وجزمنا من غير شك وشبهة فيه (ولا يجوز عليه جهله جملة) أي لا يجهل شيئا منه ولا يخفى عليه شيء من جملة ويجوز أن يراد بالجملة الإجمال أي يعلم علما إجماليا به يجب اعتقادنا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجهل شيئا مما له تعالى يتعلق بالدين وقيل أنه قيد للنفي أي انتفى جهله به انتفاء كلياً فيعلم جميع ذلك (لأنه) أي علمه بذلك (لا يخلو) علمه من (أن يكون حصل عنده ذلك) العلم صادرا (عن وحي من الله) بإرسال ملك ونحوه (فهو ما) أي أمر (لا يصح الشك منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيه) أي في الوحي وما يتعلق ببناء به (ما قدمناه) كما علمته قبل هذا وإذا لم يحصل منه أدنى شك في شيء من ذلك (فكيف الجهل) أي فكيف يصح منه جهل بشيء منه وهو أنكار جهله بأنكار كيفية وجوده وحاله على طريق برهاني لأنه إذا وقع لا بد أن يقع على كيفية مخصوصة (بل حصل له العلم اليقيني) أي المتيقن واستدركه لأنه لا يلزم من عدم العلم يتقن ضده (أو يكون فعل ذلك) الأمر المتعلق بالدين ببيان أحكامه وحلاله وحرمته ونحوه (باجتهاده) وهو افتعال من الجهد وهو الطاقة والوسع وبذلك في تحصيل المطلوب وهو تحصيل الحكم مما أعلمه الله تعالى واستخراجه من قواعد الدين بالتفاهة إليه (فيما لم ينزل عليه في شيء) من الوحي في بيان حكمه فيعلم حكمه بذلك وهو في غيره تحصيل ظن بحكم شرعي استخرج منه نص ونحوه (فعلى القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في ذلك) أي فيما لم ينزل عليه - م وحي فيه - م (على قول المحققين) الداهيين لجواز اجتهاده وهو القول الصحيح ثم على هذا هل يجوز وقوع الخطأ منه فيما اجتهد فيه فنهى به ضمه وجوز به ضم مع الاتفاق على عدم إقراره صلى الله تعالى عليه وسلم على الخطأ وهذا رجحه كثير من الأصوليين وذهب كثير منهم إلى ترجيح عدم وقوع الخطأ في اجتهاده أصلا وإليه مال المصنف رحمه الله تعالى وأداته - م مسبوطة في كتب الأصول فمن أرادها فليأخذ الملاءم من مجاريه (وعلى مقتضى) بصيغة المفعول أي على ما يقتضيه ويدل عليه وما (حديث أم) المؤمنين هذ بنبت إلى أمية المشهورة بأم (سلمة) رضى الله تعالى عنها بفتحات فيماروته عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (إني إنما أقضي بينكم برأى) واجتهادى (فيما لم ينزل على فيه شيء) أي فيما لم ينزل من الله فيه - م

وقوع الاجتهاد منه) أي من النبي (في ذلك) أي فيما لم ينزل عليه شيء وهو الحق المبني (على قول المحققين) أي من علماء الدين وكبراء المجتهدين (وعلى مقتضى حديث أم سلمة) أم المؤمنين (إني إنما أقضي بينكم برأى) أي أحيانا (فيما لم ينزل على فيه شيء)

(خرجه) أي خرج حديث
 أم سلمة (الثقة) أي من
 الرواة كابي داود (وكقصة
 أسرى بدر) وهي معروفة
 وسيأتي بيانها وقد نزل
 فيها ما كان النبي أن يكون
 له أسرى حتى يشخن في
 الأرض (والأذن للمتخلفين)
 أي من المنافقين عن
 غزوة تبوك حيث نزل
 فيها عفا الله عنكم لم أذنت
 لهم (على رأي بعضهم)
 أي بأن ما صدر عنه كان
 باجتهاد منه وقيل
 لا يجوز له الاجتهاد بالرأي
 المبني على الظن لقد رتبته
 على علم اليقين بالوحي
 بانتظاره ورد بان نزل
 الوحي ليس في قدرته
 وتحت اختياره مع أنه قال
 تعالى اتبين للناس ما نزل
 إليهم (فلا يكون أيضا
 ما يعتقده مما يشهره
 اجتهاده الاحتمال) أي
 وصداقا (وصحيحا) أي
 صريحا (هوذا هو الحق
 الذي لا يلتفت) أي معه
 (إلى خلاف من خالف
 فيه) أي ممن أجاز عليه
 الخطأ في الاجتهاد كما في
 نسخة فقال بمنع اجتهاده
 مطلقا أو بمنعه في غير
 الأسرى والمحروب وجوازه
 فيه ما بل اجتهاده حق
 وصواب فيما لم ينزل عليه
 فيه شيء (لا على القول
 بتصويب المجتهدين)

شيء من وحيه وهو صريح في وقوع الاجتهاد منه صلى الله تعالى عليه وسلم (خرجه الثقات) أي رواه
 مسند من يوثق به كابي داود وغيره فهو حديث صحيح دال على صحة اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم لم
 وسبب هذا الحديث أنه عليه الصلاة والسلام أتاه رجلان يختصمان في موارد يث واث - ياء قد درست
 فقال أني إلى آخره وهو كما علمت دليل على جواز اجتهاده ووقوعه منه خلافا لمن يجوز له أو جوزه وقال
 لم يقع لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أو خصه بالحر وبأن اجتهاده في حكم الوحي
 لاستنباطه منه بالقياس فليس هو ووقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا أدري في بعض الأحيان لا ينافيه لعدم
 ظهور القياس له والقياس مستند إلى الوجه لقوله تعالى فاعتبروا يا أولي الأبصار (وكقصة أسرى بدر)
 جمع أسير كسارى وهم المعنى وقيل الأسرى من لم يوثق والأسارى الموثقون وهم سبعون رجلا والقصة
 كما في صحيح مسلم - لم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم - لم قال لابي بكر والحجابة ماترون في هؤلاء فقال أبو بكر
 رضي الله عنه - بنوا العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية يكون لها بها قوة على الكفار فمضى الله أن
 يهديهم - م إلى الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم - لم ما تقول يا عم - ر فقال أرى أن تضرب
 أعناقهم فانهم أئمة الكفر وصناديده فنزل ما كان النبي أن تكون له أسرى حتى يشخن في الأرض بعدم
 الفدية فحس صلى الله تعالى عليه وسلم - لم هو أبو بكر يكيان فقال لهما عمر لم تبكيان أخبراني فإن وجدت
 بكاء بكيت والاتباكيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ابكي لما عرض من الفداء لقد عرض عذابهم أدنى
 من هذه الشجرة لشجرة عنده وتقدم ذلك مع ما فيه فهذا دليل على وقوع الاجتهاد منه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كما علمته (و) (قصة) (الأذن للمتخلفين) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك فإنه أذن
 جماعة استأذنه في القعود عنها فاذن لهم باجتهاد منه ولم ينتظر الوحي فعاتبه الله على ذلك مع لطفه في
 تقديم العفو عنه بقوله عفا الله عنكم لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا الآية لأنه كان مع من
 استأذنه واعتذر باعتذار بعض المنافقين لم يعرف نفاقهم حتى نزلت آية التوبة عليه (على رأي بعضهم)
 راجع للقصة - تين أولئانية فقط فانه قيل أن ذلك كان باجتهاد من أصحابه بناء على جواز وقوع الاجتهاد
 منهم عنده صلى الله تعالى عليه وسلم - لم بناء على أن العتاب لهم وخطابه لقبوله له وإقرارهم مع أنه خلاف
 الأولى أو أن الله تعالى خيره في ذلك قبل وأذن له ولا اجتهاد فيه وإنما كان عليه أن ينتظر الوحي أن يبين
 الأولى به وفيه مباحث وانظار دقيقة (فلا يكون أيضا ما يعتقده مما يشهره اجتهاده) أي يترتب عليه
 ويكون ثمرة له ومن بيانية أو تبعيضية أو تجريدية (الاحتمال) موافقا للواقع (وصحيحا) في نفسه يقطع
 النظر عن الواقع ومطابقته وهذا بناء على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يخطئ في اجتهاده أصلا كما
 ارتضاه الغزالي وبنى عليه أنه يجوز القياس على ما اجتهد فيه وهو اللائق بمقام النبوة ومثله في هذا كله
 سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وذهب ابن الحاجب وغيره إلى أنه يقع منه الخطأ نادرا لأنه لا يقر
 عليه وليس ما استدلو به خطأ بل خلاف الأولى فإن أرادوا ارتفاع الخلاف فتدبر (هذا) القول من أن
 اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكون الاحتمال صحيحا (هو الحق الذي لا يلتفت) ولا يعتد (إلى خلاف من
 خالف فيه) بأن قال لا يجتهد - د أصلا أو يقع في اجتهاده الخطأ أو اجتهاده مخصوص بالمحروب (ممن أجاز
 عليه الخطأ في الاجتهاد) ونحوه وهذا وقع في بعض النسخ وسقط من بعضها (أن لو قام عليه دليل لا على
 القول بتصويب المجتهدين) بصيغة التنبيه أو بصيغة الجمع أي موافقة حكم كل منهما أو منهم للصواب
 وقوله (الذي هو الحق والصواب) مفعول تصويب في محل نصب أي ما اعتقده كل موافق للحق
 والصواب فكل مجتهد مصيب كما قيل

رمى فاصاب قلبي باجتهاد * صدقتم كل مجتهد مصيب

عندنا) أي على ما ذهب إليه الأشعري والباقلاني ومختار أبي يوسف ومحمد وابن شريح بان كل مجتهد مصيب (ولا على القول الآخر) وهو مذهب الجمهور (بان الحق في طرف واحد) ، إن مصيبه من المجتهدين في كل مسألة واحد مكاف باصابتها لقيام اماره عليه وإشارة اليه فان أصاب فله أجران وان أخطأ فله أجر واحد ولا اثم عليه بخلاف اجتهاد النبي فان الصواب عدم خطئه في هذا الباب (لعصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات) وأما القول ٥٩ بانه قد يخطئ وينبذ عليه فما

لا يلتفت اليه وأما ما سبق من عتابه في قصة أسرى بدر واذن المتخلفين عن تبوك فحتمول على انه كان خـ لاف الأولى (ولان القول في تخطئة المجتهدين) أي على القول بان المصيب واحد منهم لا بعينه (انما هو بعد استتقرار الشرع ونظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تـ له وتفكره (واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل) مبنى على الضم أي قبل نظره واجتهاده وفي نسخة قبل هـ ذا (هـ ذا) أي ما تقدم (فيما عـ عليه) أي النبي كما في نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم قلبه) أي عزم عليه واستقر لديه (فاما لم يعقد عليه قلبه من أمر النوازل الشرعية) أي مما يحتاج الى بيان الامر فيه رعاية للرعية (فقد كان لا يعلم منها أولا) أي قبل الوحي والاذن (الاما علمه الله

أوالذي مبتهـ دأخـ بره قوله (عندنا) وهو أحد قولين ووجه المصـ نف والاشـ عرية فالضمير راجع للأشعرية (ولا على القول الآخر) الذي ذهب اليه الجمهور القائلون (بان الحق في طرف واحد) غير معين فالآخر خطأ الا انه لا اثم عليه فيه وهذا في غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لا يخطئ أولا يقرر على الخطأ (لعصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لعصمة الله تعالى له (من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات) قيده به لانه محل الخلاف بخلاف العقائد وأمر والاخرة كما تقدم تفصيله ومحل الخلاف في اجتهاد الاول لا يجوز فيه الخطأ بالاتفاق والثاني يجوز فيه بالاتفاق كما تقدم تفصيله ومحل الخلاف في اجتهاد غير الانبياء (ولان القول في تخطئة المجتهدين) أي كلام الاصوليين فيما يتعلق به (انما هو بعد استتقرار الشرع) فلا يتصور بدونه اجتهاده لانه يكون قياسا على حكم شرع قبله (ونظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء) من الوحي (ولم يشرع له قبل) أي قبل اجتهاده فيه ونظره ليظهر له الصواب في محل الاجتهاد فلا يتصور خطأه لان خطأ المجتهد انما يظهر بمخالفة نص أو اجماع أو قياس جلي وقد تقرر انه لم يسبق به شرع وهذا دليل على انه لا يقع الخطأ في اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه بحث لان الاجتهاد بالنظر في نظائره فان أراد انه لم ينزل شيء في عينه فسلم لكنه لا يمنع الاجتهاد وان أراد شيء من نوعه واشباهه فمنوع فهذه مغالطة وتوهمه فتأمله (هـ ذا) المذكور فيما أوحى اليه أو عمل فيه برأيه واجتهاده فيما لم ينزل فيه شيء (فيما عـ عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم أي علمه علما جازما أو عزم (عليه قلبه) الشريف وأعمل فيه فكره من أمور الدين التي لا بد منها سواء كان من العقائد وأمر الوحي مما لا بد من علمه من غير شك فيه أو من الشرع المعـ لوم بالوحي أو الاجتهاد كما فصله وليس هذا مخصوصا بالاعتقادات كما قيل (فاما ما لم يعقد) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عليه قلبه) ولم يعلمه علما جازما (من أمر النوازل) جمع نارلة وهي القضية التي تحدث له ويحتاج لبيان الحكم فيها وقوله (الشرعية) أي المتعلقة بها حكم شرعي من حل وحرمة ونحوه (فقد كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يعلم) شيئا (منها أولا) أي في ابتداء بعثته وقبل الوحي والاذن له في التشريع (الاما علمه الله تعالى) بالوحي اليه (شيئا فشيئا) أي شيئا بعد شيء على سبيل التدرج بحسب الوقائع وأسبابها المقتضية لبيانه لها وهذا منصوب على الحال كعلمته النجوى بابا بالانه مؤول بفصل ونحوه وليس الثاني تأكيد وتفصيله في كتب العربية (حتى استقر علم جملتها) أي علم جميعها (عنده) أي في علمه وحفظه لما نزل عليه منها (اما بوحى من الله أو اذن له) في (ان يشرع في ذلك) بفتح أو واثائه الخفف أو بضم أو و كسر ثالثه المشدد أي ياخذ في بيانه أو يبين ما حكم الشرع فيه برأيه واجتهاده (و يحكم) في القضايا (بما أراه الله) أي عرفه وعلمه بوحى منه أو الهام ونظر فيما أنزل عليه كما قال الله تعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله والآية دالة على اجتهاده الماذون له فيه وانه مصيب فيه (وقد كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (ينظر الوحي في كثير منها) أي من النوازل الواقعة ليعين الله له الحكم

شيئا فشيئا) أي فشيئا على وجه التدرج بحسب ما يقتضيه الحكم والحكمة من الفعل والترك (حتى استقر علم جملتها) أي اجمالا وتفصيلا ويروى علم جميعها (عنده) بهد ووصوله الى مقام يوجب كمالا وتكميلا (اما بوحى من الله أو اذن له ان يشرع في ذلك) أي فيما أبداه (ويحكم بما أراه الله) كما أشار اليه قوله سبحانه وتعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله أي وحيا جليا أو الهاما خفيا (وقد كان ينظر الوحي في كثير منها) أي من النوازل ولم يبادر الى الاجتهاد فيها ولعله في الامور الكلية لافي المسائل الفرعية المعروفة من القواعد الشرعية

(ولكنه لم يمت حتى استفرغ) أي استوفى واستجمع وفي نسخة استقر أي ثبت واستمر (علم جميعها عنده عليه الصلاة والسلام) كما يدل عليه قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم ٦٠ (وتقرر معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك) بصيغة المجهول

أي ارتفع الـ تردد
(والريب) أي الشبهة
(وانتفى الجهل) أي بان
ينسب في شيء إليه (وبالجملة
فلا يصح منه) أي النبي
عليه الصلاة والسلام
(الجهل بشيء من تفاصيل
الشرع الذي أمر بالدعوة
إليه ادلائح دعوته إلى
إلى ما لا يعلمه) أي إلى
ما لا علم به لديه صلى الله
تعالى عليه وسلم (وأما
تعلق بعقده) أي يحزم
قلبه في معرفة به (من
ملكوت السموات
والارض) أي ظواهرهما
وبواطنهما (وخلق الله
تعالى) أي وسائر
مخلوقاته العلوية
والسفلية (وتعيين
أسمائه الحسنى) أي
المشملة على نعوت
الجمال وصفات الجلال
كما يقتضيه ذات الكمال
(وآياته الكبرى) أي
العظمى من عجائب
مخلوقاته وغرائب
مصنوعاته (وأمر
الآخرة) من نشر وحشر
وشدائد أحوالها ومكابد
أهوالها (واشراط الساعة)
أي علاماتها من قطيعة
الارحام وقلة الكرام وكثرة
اللاثام وكثرة الظلم من الانام

فيها ويجهل في قليل منها أحيانا) (ولكنه لم يمت حتى استقر علم جميعها عنده) أي تحقق صلى الله تعالى
عليه وسلم وتقرر عنده العلم بجميع الاحكام الشرعية اللازمة ولذا قال الله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم وفي نسخة استفرغ بقاءه وغنى معجزة أي استوفى واستكمل وهو استعارة من استفرغ الماء
وصبه كأنه أفاض ماء على العطاش (وتقرر) وتحقق (معارفها) أي العلوم بالاحكام الشرعية
وجزئياتها (لديه) أي عنده وعند أمته (على التحقيق) أي متيقنة محقة بـ لا تردد (ورفع الشك
والريب) أي الاشتباه في شيء منها (وانتفاء الجهل) عن أمته (وبالجملة) أي اجمالا وقدير ادب هذه الكلمة
على كل حال وبكل وجه (فلا يصح) ولا يجوز عقلا وشرعا (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كل نبي
(الجهل بشيء من تفاصيل الشرع) أي شرعه صلى الله عليه وسلم (الذي أمر) بالبناء للفعول أي أمره الله
تعالى (بالدعوة) أي دعوة أمته (إليه) أي إلى اتباعه والعمل به لأن جهله به ينافي أمره بدعوته (ولا تصح
دعوته إلى ما لا يعلمه) لأنه طالب للمجهول وهو ممنوع عقلا وشرعا وعيب غير مفيد فكان صلى الله عليه
وسلم أعلم الناس باحكام ربه وله الولاية العامة على جميع خلقه والامامة العظمى فكان يحكم بالقضاء
والسياسة والافتاء ويحكم بالظاهر والباطن كالخضر عليه الصلاة والسلام كما قاله السيوطي والفرق بين
أحكامه بذكر فصله السبكي والعراقي في قواعد، وللعلامة أبي شامة فيه تاليف مستقل لا يستطيع
هذا المقام تفصيله وان تكلم بعضهم فيه هنا كلاما غير مذهب فاذا أردت تحققة فانظر كلام القوم فيه
(وأما ما تعلق بعقده) أي يحزم قلبه فيما بصره الله تعالى به عليه الصلاة والسلام (من ملكوت السموات
والارض) الملكوت مباغية في الملك كالرهبوت والجبروت قد يخص بغير المشاهد كعالم الامر كامر والمراد
علمه صلى الله عليه وسلم بحقيقة الاحرام العلوية وانها احادثة مستغن عنها ما فيها من الملائكة الموكنين
بها والكواكب التي خلقت فيها زينة لها وهداية لخلقها وعلامات لحكم الهبة وكذلك الارض التي
جعلها الله مقر العباد وعلامة بما فيها عالما اطلع به على حقيقة ما وما أودعه فيها وأدست كما تزعم الفلاسفة
وأهل الطبيعة من أمور مخرومة القواعد كثيرة المناسد (وخلق الله) أي مخلوقاته التي بشهافيهما
وأبدعها وأودعها حكما تحارفيها العقلاء وفي كل شيء آية * تدل على انه الواحد
(وتعيين أسمائه الحسنى) الدالة على ذاته وبديع صفاته وفي قوله تعيين إشارة إلى انها توقيفية فلا
يطلق عليه الا ما ورد به اذن شرعي والكلام عليها مفرد بالتأليف وأجل ما صنف فيها كتاب الامام
القرطبي وقيل يصح ان يطلق عليه كل اسم ثبت انصاء به مما لا يوهم نقصا وقيل يجوز ما كان على سبيل
التوصيف والكلام عليه مفصل في كتب الاصول (وآياته الكبرى) ان عجائب مخلوقاته الدالة على
عظمته والكبرى بمعنى العظمى مما أخبر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم مما شاهدته في نفس الاسراء كما
تقدم (وأمر الآخرة) كالحشر والنشر وأحوال الموقوف والصراط والميزان والنفخ في الصور
(واشراط الساعة) أي علاماتها الدالة عليها جمع شرط بفتح حـ ين وفي الأساس يقال لا وائل كل شيء
اشراطه ومنه أشرط إليه رسولا اذا قدمه واشراط الساعة مشهورة والساعة مقدر من الزمان ثم خص
بالقيامة وقيل الاشرط تختص بعلاماتها الصغار كما نقله الخطابي عن أبي عبيدة والمشهور شمولها
للصغار والكبار كخروج المهدي والدجال (وأحوال السعداء والاشقياء) في البرزخ والدينا
والآخرة (مالهم من نعم وعقاب) (وعلم ما كان) من أحوال الامم السالفة وما كان في ابتداء
خلق العالم (وما يكون) بعده من الفتن وغيرها كما في حديث حذيفة المشهور (مما لا يعلمه
الابوحى) أعلمه الله به في المغيبات (فعلى ما تقدم) أي واقع على أسلوب ما تقدم والفاء في جواب اما

(من)

(وأحوال السعداء) في جنة النعيم (والاشقياء) في محنة الجحيم (وعلم ما كان) في بدء الامر
(وما يكون) مما لا يعلمه (الابوحى) فعلى ما تقدم (جواب أما أي في جملة ما سبق)

(من انه معصوم فيه لا يأخذه فيما أعلم به) بصيغة المجهور (منه شك) أي تردد (ولا ريب) أي شبهة لقوله تعالى فلا تكونن من المتمرين (بل هو فيه على غاية اليقين) في طريق الدين المبين (لكنه) أي الشان ٦١ أو النبي عليه الصلاة والسلام

(لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك) بل ربما يقال انه لا يتصور له الاستقصاء بما هنالك (وان كان عنده من علم ذلك) أي بعضه مما حكم له في القدر (ما ليس عند جميع البشر) أي افرادا وجمعا (لقوله) أي الذي (عليه الصلاة والسلام) فيمارواه البيهقي (اني لأعلم الا ما علمني ربي ولقوله) فيما رواه الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام حكاية عن ربه اعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت (ولا خطر على قلب بشر) ما اطاعتهم عليه اقرؤا ان شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين الا به) جزاء عما كانوا يعملون ففيه دليل على ان من أحوال السعداء ما لم يطاع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وبله اسم فعل بمعنى دع والاية أيضا تدل على ان الله تعالى أخفى ذلك عن أنبيائه من أحوال السعداء التي تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقررة العين سرورها ما لا تدركه الابصار وتسكر لعدم التفاتها لغير ما هي فيه (و) مما يدل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد يخفى عليهم بعض العلوم (قول موسى) كليم الله تعالى عليه الصلاة والسلام هو من كبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام (للخضر) في قصته التي قصها الله تعالى في القرآن (هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا) وموسى هو ابن عمران وماروى عن نوف الكالى من انه موسى بن ميثا وهو نبي آخر من بني اسرائيل ليس من أولى العزم هو قول أهل الكتاب بزوان موسى الكليم مقامه أجل من ان يتعلم من غيره وقد نقل ما قاله نوف لابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال كذب عدو الله وانما هو ابن عمران واستشكك هذا بان نوحا تادعي صالح ثقة فكيف يقال انه عدو الله فقل انه قصده في حال شدته غضبه به ثم هو رده لما سمع ما يخالف ما سمع عنده عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما كونه اسماء كقاتله الله فليس بشئ والخضر هو صاحب موسى عليه الصلاة والسلام وهو ولي ابن ماري الكلام فيه هل هو ولي أو نبي أو ملك وهل هو حي الا نمت هو دولا لعلامة المحضرى فيه كتاب سماه الروض النضر في أحوال الخضر لم يدع فيه مقالا لغريبه محتاج اليه وخضر كحذراقة يسمى به لانه كان اذا جلس على أرض اخضر ت وقصته معلومة وتفسير هذه الآية قد كفيينا مؤنته ووجه استشهاده المصنف في هذه الآية والقصة غني عن البيان (و) مما يدل على ان النبي لا يجب ان يعلم تفاصيل كل شئ (قوله) صلى الله عليه وسلم لم في حديث صحيح رواه الديلمي عن أنس رضي الله عنه في بعض الادعية المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم (استلثك) بالله (باسمائك المحسنى) تانبث احسن وأسماء عز وجل كلها حسنة لمادات عليه من المعاني الجميلة والمحسن في العرف العالم بقال لما يدرك بالبصروا كثر ما حاط في القرآن لما تستحسنه البصيرة كقوله تعالى الذين يستمعون القول فينبهون أحسنه كما قاله الراغب في مفرادته (ما علمت منها وما لم أعلم) يدل من أسمائك وهذا الحديث يدل على ان الله أسماء لم يعملها صلى الله عليه وسلم مما لا يعلمه الا الله ولا خير في مثله (و) مثله (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حديث رواه

(من انه) بيان لما تقدم (معصوم فيه) عن الخطأ والشك في شئ منه (لا يأخذه) أي لا يعرض له ولا يطرأ عليه (فأعلم) بالبناء للمجهول أي أعلمه الله بوجه وجوز فيه البناء للفاعل أي أعلم به أمته (منه) أي مما ذكر (شك ولا ريب) وتردد في علمه به (بل هو فيه) أي فيما أعلم به (على غاية اليقين) والجزم به بالتردد فقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم لم مطمئن بعلمه لا يلق ويظرب لان أصل معنى الرب الاضطراب كما حقه أهل اللغة (لكنه) استدراك من كونه على غاية من اليقين لانه ربما توهم احاطة علمه بتفاصيلها فلذا قال (لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك) لانه مما يعجز عنه البشر (وان كان عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر) سواء لما خصه الله به من اطلاعه على ما لم يطلع عليه أحد غيره (لقوله) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي (اني لأعلم الا ما علمني ربي) أي لا أعلم شيئا مما يخفى على الناس الا بتعليمه تعالى (واقواه) صلى الله عليه وسلم في حديث روى في الصحيحين (ولا خطر) أي طرأ علمه (على قلب بشر) أي أحد من الناس هو حديث قدسي أوله * أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطاعتهم عليه اقرؤا ان شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين الا به) جزاء عما كانوا يعملون ففيه دليل على ان من أحوال السعداء ما لم يطاع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وبله اسم فعل بمعنى دع والاية أيضا تدل على ان الله تعالى أخفى ذلك عن أنبيائه من أحوال السعداء التي تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقررة العين سرورها ما لا تدركه الابصار وتسكر لعدم التفاتها لغير ما هي فيه (و) مما يدل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد يخفى عليهم بعض العلوم (قول موسى) كليم الله تعالى عليه الصلاة والسلام هو من كبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام (للخضر) في قصته التي قصها الله تعالى في القرآن (هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا) وموسى هو ابن عمران وماروى عن نوف الكالى من انه موسى بن ميثا وهو نبي آخر من بني اسرائيل ليس من أولى العزم هو قول أهل الكتاب بزوان موسى الكليم مقامه أجل من ان يتعلم من غيره وقد نقل ما قاله نوف لابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال كذب عدو الله وانما هو ابن عمران واستشكك هذا بان نوحا تادعي صالح ثقة فكيف يقال انه عدو الله فقل انه قصده في حال شدته غضبه به ثم هو رده لما سمع ما يخالف ما سمع عنده عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما كونه اسماء كقاتله الله فليس بشئ والخضر هو صاحب موسى عليه الصلاة والسلام وهو ولي ابن ماري الكلام فيه هل هو ولي أو نبي أو ملك وهل هو حي الا نمت هو دولا لعلامة المحضرى فيه كتاب سماه الروض النضر في أحوال الخضر لم يدع فيه مقالا لغريبه محتاج اليه وخضر كحذراقة يسمى به لانه كان اذا جلس على أرض اخضر ت وقصته معلومة وتفسير هذه الآية قد كفيينا مؤنته ووجه استشهاده المصنف في هذه الآية والقصة غني عن البيان (و) مما يدل على ان النبي لا يجب ان يعلم تفاصيل كل شئ (قوله) صلى الله عليه وسلم لم في حديث صحيح رواه الديلمي عن أنس رضي الله عنه في بعض الادعية المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم (استلثك) بالله (باسمائك المحسنى) تانبث احسن وأسماء عز وجل كلها حسنة لمادات عليه من المعاني الجميلة والمحسن في العرف العالم بقال لما يدرك بالبصروا كثر ما حاط في القرآن لما تستحسنه البصيرة كقوله تعالى الذين يستمعون القول فينبهون أحسنه كما قاله الراغب في مفرادته (ما علمت منها وما لم أعلم) يدل من أسمائك وهذا الحديث يدل على ان الله أسماء لم يعملها صلى الله عليه وسلم مما لا يعلمه الا الله ولا خير في مثله (و) مثله (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حديث رواه

يكن عنده من هو أفضل منه كما يشهد له قصة الهدى مع سليمان عليه السلام (وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيمارواه الديلمي عن أنس رضي الله تعالى عنه (استلثك باسمائك المحسنى ما علمت منها وما لم أعلم وقوله) فيمارواه أحمد

(أستلك بكل اسم هو لك) أي خاصة (سميت به نفسك) أو استأثرت به أي انفردت بعلمه عن غيرك و يروى واستأثرت به (في علم الغيب عندك) قبل أسماء الله أربعة آلاف اسم ألف استأثر بها وألف أعلمها الملائكة وألف أعلمها الأنبياء وألف في الكتب المنزلة منها تسعون في القرآن وواحد ٦٢ في صحف إبراهيم وثلاثمائة في التوراة ومثلها في الزبور ومثلها في الانجيل

(وقد قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم) أي من هو أعلم منه (قال زيد بن أسلم وغيره) حتى ينتهي (العلم إلى الله تعالى) أو فوق العلماء كله من هو أعلم منهم وهو الحكيم العليم (وهذا علم لا يخفى به أذم معلوماته لا يحاط بها) وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما وقال ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء (ولا منتهى لها) أي لمعلوماته سبحانه وتعالى أزلا وأبدا فلا يتصور أن يحيط به علم البشر (هذا) أي ما ذكر (حكم عقدا النبي) أي جزم قلبه (في التوحيد) أي في توحيد ربه (والشرع) أي المكلف به من أمره ونهييه (والمعارف) الإلهية أي الأسرار الربانية (والأمور الدينية) أي والأنوار المنبعثة عن الأحوال الدينية والأفعال الأخروية

(فصل) * (واعلم أن الأمة) أي أمة الإجابة (مجتمعة على عصمة النبي) أي حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم (من الشيطان) والتعريف في النبي للجنس أو للاستغراق ويجوز أن يكون للعهد ويعلم غيره بطريق الدلالة فإنه تعالى قال إن عبادي ليس لك عليهم سلطان فإذا لم يكن له سلطان على خاص عباده علم أنه ليس له تسلط على أنبيائه عليه الصلاة والسلام بالطريق الأولى (وكفايته منه) أي جايته (لا في جسمه بأنواع الأذى) أي أذى الشيطان مما يكون من أصابته أو أصابة جنده من الجن كالصرع والطاعون وذات الجنب فانهم من الشيطان ولذا لم يرض صلى الله تعالى عليه وسلم ببلوده في مرض موته

تعالى عليه وسلم) أي حفظه وجايته (من الشيطان) لقوله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان (وكفايته) أي وعلى كفاية الله له وفي نسخة وحراسته (منه) أي من ضرره الظاهري والباطني كما بينه بقوله (لا في جسمه) أي ظاهر جسده (بأنواع الأذى) كالجنون والاضغاث

لظنهم
تعالى عليه وسلم) أي حفظه وجايته (من الشيطان) لقوله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان (وكفايته) أي وعلى كفاية الله له وفي نسخة وحراسته (منه) أي من ضرره الظاهري والباطني كما بينه بقوله (لا في جسمه) أي ظاهر جسده (بأنواع الأذى) كالجنون والاضغاث

(ولا على خاطره بالسواوس) أي على وجه الالتقاء في نسخة بالسواوس أي بجذسه الذي يوسوس في صدور الناس (وقد أخبرنا القاضي المحافظ أبو علي) أي ابن سكرة (رحمه الله قال ثنا أبو الفضل بن خيرون) بالمنع والصرف (العدل) أي الثقة (ثنا أبو بكر البرقاني) بفتح الموحدة هو المحافظ الامام أحد الاعلام أحمد بن محمد بن أحمد بن ٦٣ غالب الخوارزمي الشافعي بغدادى (ثنا

أبو الحسن الدارقطني) وهو شيخ الاسلام والدارقطن محلة ببغداد (ثنا اسمعيل الصفار) بتشديد الفاء (ثنا عباس) بالموحدة والسين المهملة (الترقي) بفتح المثناة فوق ثم راء سا كنة ثم قاف مضمومة ثم فاء مكسورة ثم ياء النسبة ثقة متبع مدحج له ابن ماجه (ثنا محمد بن يوسف) هذا هو القرطبي وعاش اثنتين وتسعين سنة (ثنا سفيان) أي على ما هو الظاهر (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن سالم بن أبي الجعد) الاشجعي الكوفي يروي عن عمر وعائشة مرسلًا وعن ابن عباس وابن عمر وعنه الأعمش وجاءه ثقة (عن مسروق) أي ابن الأجدع الحمداني أحد الأعلام يروي عن أبي بكر وعمر وعائشة ومرسلًا وقال أبو اسحق حجاج مسروق فنانام الاساجد وقالت امرأة مسروق كان يصلي حتى تورم قدماه أخرج

الظاهر ان به ذات الجنب فقال انه امن الشيطان وقد عصمني الله منه كما ياتي ومنه علم ان الغاعون لا يصيب الانبياء عليهم السلام (ولا) يسلط الشيطان (على خاطره) أي فكره وقلبه صلى الله عليه وسلم (بالسواوس) جمع وسوسة وهو ما يلقى به الشيطان في نفسه قيل ومن الوسوسة ما هو غير اختياري يقدر الانسان على دفعه ولا يؤاخذ به ما لم يعمل أو يتكلم وهذا ما لم يعصم عنه أحد لانه من الاعراض الدثرية الا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعصم عن ان يقر فيه اذا عرضت له نادرًا وليس من هذا القبيل السحر فتأمل (وقد أخبرنا القاضي المحافظ أبو علي) هو ابن سكرة وقد تدمت ترجمته قال (حدثنا أبو الفضل بن خيرون العدل) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو بكر البرقاني وغيره) بكسر الباء الموحدة وسكون الراء المهملة ووقف وألف ونون نسبة لبرقانة قرية من نواحي خوارزم وهو الامام المحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي الشافعي امام بغداد كما تقدم قال (حدثنا أبو الحسن) علي بن عمر (الدارقطني) نسبة لدارقطن محلة ببغداد كما تقدم قال (حدثنا اسمعيل) بن محمد بن اسمعيل الامام العابد الثقة النحوي المشهور (الصفار) نسبة لعامل الصفرو وهو النحاس توفي سنة احدى وأربعين وثلاث مائة وقد جاوز التسعين بربع سنين قال (حدثنا عباس) بمهملتين بينهما موحدة (الترقي) بفتح المثناة فوقية وسكون الراء وضم القاف وفاء مكسورة وياء نسبة وهو امام ثقة يروي عنه ابن ماجه وغيره وهو يروي عن القرطبي وترقي قيل اسم امرأة وقيل اسم بلدة قال (حدثنا محمد بن يوسف) وهو القرطبي وقد تقدم (عن سفيان) الثوري وقد تقدم (عن منصور) هو ابن المعتمر وقد تقدم (عن سالم بن أبي الجعد) الاشجعي الكوفي وقد تقدم أيضا (عن مسروق) بن الأجدع الحمداني العابد الزاهد التابعي توفي سنة ثلاث وستين وأخرج له الستة (عن عبد الله بن مسعود) الصحابي المشهور في حديث رواه مسلم عن سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن ابن مسعود ورواه من طريق آخر له وسنده فيه وعظم رجاله (قال) ابن مسعود (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم) أي معاشر الناس (من أحد) من زائدة واحد مبتدأ أخبره مقدم عليه وهو منكم وزياة من لتأكيده العموم (الوقد وكل) مشددة مبتدأ للجهول أي عين ملازمة كالحفيظ الملازم لمن يحفظه كما قال تعالى وما أنت عليهم بوكيل فاستعمل المقيد في المطلق مجازًا (به قرينه) أي الذي يكون مقارن له (من الجن وقرينه من الملائكة) اما قرين الجن فانه موكل بوسوسته واغوائه واما قرينه من الملائكة فهو من الحفظة لا من الكتبة كما قيل لعدم مناسبتهم لها هنا (قالوا) أي قال الصحابة الحاضرون عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (واياك يا رسول الله) ايضا مير نصب معمول لمقدروا أصله أو كل بك قرين من الجن كغيرك فحذف الفعل وحرف الجر فانتصب الضمير وانفصل وانما عدل عن الظاهر تادبا وإشارة الى استبعاد ان يكون كغيره في ذلك لان معنى توكل به تسليطه عليه بوسوسته واغوائه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من مثله أو الضمير مستعار من ضمير الرفع وأصله وأنت كما ورد في رواية صححها البرهان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم وسياتي (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (واياي) أي وكل بي قرين من الجن كغيري ثم استدرك ببيان تميزه صلى الله عليه وسلم عنهم بقوله (والكن) بالتشديد والتحقيق (الله) بالرفع والنصب على وجهين لكن (أعاني عليه) أي على قريني من الجن فحفظني منه ومنعه من التسلط على هدايته

له الائمة الستة (عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم من أحد) من زائدة مؤكدة (الوقد وكل) وفي نسخة الا وكل وهو بصيغة الجاهول وفي نسخة الا وكل الله (به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة) وفي رواية من الملك (قالوا اياك يا رسول الله) أي وأنت وكل بك قرينك من الجن (قالوا ياي) أي وقد وكل بي قريني (والكن الله تعالى أعاني عليه

فاسلم) بفتح الميم أي انقاد وقيل آمن وفي نسخة بضمها أي أسلم من شره (زاد غيره) أي سفيان أحد رواه (عن منصور رفلأ) ويروي ولا (يامرني الابخير) هذا الحديث ٦٤ أخرجه المصنف كما ترى من حديث مسروق عن ابن مسعود والحديث

للاسلام (فاسلم) بصيغة الماضي من الاسلام أي هدى الله قريني للاسلام ببركة مقارنته له صلى الله عليه وسلم أو هو مضارع مرفوع فاعله ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم أي سلمني الله منه وقال النصير الطوسي في شرح الاشارات في الحديث ما من مولود ولد من بني آدم الا ولد معه قرينه من الشياطين فليل وأنت يا رسول الله كذلك قال وأنا كذلك الا ان الله أعانني عليه فاسلم أي فاسلم الشيطان ومنهم من أنكر هذه الرواية الصحيحة فاسلم ومعناها ان الله أعانني عليه حتى أسلم من شره فان الشيطان لا يسلم قط انتهى ومنهم من أوله فقال المراد بالشيطان القوة الغضبية واسلامها ابقاها للعقل والنفس القدسية واليه ذهب الامام الغزالي في الاحياء ويجوز كون الروايتين بمعنى على ان أسلم مضارع منصوب على نزع قوله والمحق بالحجاز فاستريحنا * ولك ان تقول أعانني عليه بمعنى لم يسلمه على فالمضارع منصوب في جواب النفي وقد يخرج عليه البيت (زاد غيره) أي غير سفيان راوى هذا الحديث فيه (عن منصور) بن المعتمر الذي تقدم في جملة رواة هذا الحديث (فلا يامرني) هذا القرين (الابخير) فصار قرينه صلى الله عليه وسلم قرين خير (و) روى (عن عائشة) رضى الله عنها (بمعناه) (و) روى (أي عن عائشة) رضى الله تعالى عنها هو بيان لما قبله فاسلم بضم الميم وهمزة المتكسرة مضارع مرفوع (أي) فانا (أسلم منه) وفي نسخة أي فاسلم أنا منه ومن وسوسته (وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها) على الرواية الاولى ولم يخرجها احد ثون وقد تقدم في كلام الطوسي وهو ليس من فرس هذا الميدان (وروى) بالبناء للجهول والرواية في صحيح البخاري (فاسلم) بصيغة الماضي (بمعنى القرين) تفسير لضمير الفاعل المستتر فيه ومعنى أسلم (انه انتقل عن حال كفره) بناء على ان الشياطين منهم من يسلم وقوله (الى الاسلام) متعلق بانتقل أي تحول من حال لاخرى (فصار لا يامر الابخير كالمالك) القرين الموكل به (وهو) أي هذا المعنى وهو انتقاله من الكفر الى الاسلام (ظاهر الحديث) المفهوم من سياقه بدليل قوله (ورواه بعضهم) فاسلم أي انقاد وكف عن الوسوسة قال ابن الاثير رواية أسلم بفتح الميم يشهد لما روى كان شيطان آدم كافر او شيطاني مسلما ورواية حتى أسلم لم يروها في نسخة الميم وقد علمت ان المصنف رحمه الله يرجع لرواية الفتح وان في الحديث ثلاث روايات وان أسلم جاء بمعنى استسلم وانقاد أيضا قيل انه تقدم ان الشيطان ممنوع من التسلط بالاذى على المؤمنين وفيه انا نجده منهم من حصل له مس وخطف كتهم رضى الله تعالى عنه فلهذا لم تقدم سبب يمنع من حفظه انتهى ولا يخفى انه في حق الانبياء محقق وفي غيرهم اغلب والنادر لاحكامه ومران القرين الم لازم ولذا سميت الزوجة قرينة وقدم قرين الجن لمناسبتة المقام له وحديث عائشة هذا في مسلم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه ذات ليلة قالت فغرت فلما جاء قال مالك يا عائشة أغرت فقالت كيف لا يغار مثلي على مثلك فقال هـ ذامن شيطانك قلت أومع شيطان يا رسول الله قال نعم ومع كل انسان قلت ومعل يا رسول الله قال نعم ولكن الله أعانني عليه حتى أسلم قال الحصاني رحمه الله تعالى الصحيح اختار عندهم أي ورجحه القاضي عياض الفتح كما هو المختار لقوله ولا يامر الابخير واختلافوا في الفتح فقيل أسلم بمعنى استسلم كما رواه مسلم وقيل بمعناه صار مسلما وهو الظاهر انتهى وايداه ذابما أخرجه البيهقي وابن الجوزي في الوفاء عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وصلت على آدم بخصلتين كان شيطاني كافر افاعانني الله عليه حتى أسلم لم وكن أزواجي عونالي وكان شيطان آدم كافر او كانت زوجته عوناعلى خطيأته وقد أشار الى ذلك الصرمي رحمه الله تعالى في نوניתه بقوله

في مسلم لکن من حدیث سالم بن ابی الجعد عن ابیه عن ابن مسعود وانما کثر اخر اجه من هذه الطريق دون طرق مسلم لما فيها من العلوم صحة الاسناد كذا ذكره الحلبي وقال الدجی هذا الحديث في البخاري ولعله بسند آخر والله تعالى أعلم (وعن عائشة بمعناه) لا يعرف مخرج مبناه وروى في الباب أيضا عن ابن عباس بسند أحمد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منكم أحد الا وقد وكل به قرينه من الشياطين قالوا وأنت يا رسول الله قال نعم ولكن الله أعانني عليه فاسلم (وروى فاسلم بضم الميم) أي وفتح همزة المتكسرة من السلامة (أي فاسلم أنا منه) أي فاخلص (وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها) أي من جهة الدراية ومن صححها سفيان بن عيينة فانه زعم ان الشيطان لا يسلم كما نقله الغزالي في الاحياء (وروى فاسلم) أي بصيغة الماضي المعلوم (يعني القرين انه

انتقل من حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر) كرواية البخاري (الابخير كالمالك وهو ظاهر في الحديث) أي بناء على الفعل الماضي مع أنه محتمل أن يكون معناه انقاد واستسلم ويؤيده رواية المتكلم (وروى بعضهم فاستسلم)

أى اذا عن وانقادوذ كرابن الاثير رواية فاسلم بفتح الميم ورواية حتى أسلم أى انقاد كذا النظم ثم قال ويشهد الاول
يعنى رواية ففتح الميم الحديث الآخر كان شيطان آدم كافر او شيطاني مسلما (قال القاضى أبو الفضل رضى الله تعالى عنه) يعنى المصنف
(فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط) أى باعتبار جنسه (على بنى آدم) وفي نسخة على كل احد من بنى آدم (فكيف) أى الظن
(بمن بعد) أى من شياطين الجن (عنه) أى عن النبي عليه الصلاة والسلام وروى منه (ولم يلزم صحبته ولا اقدار) بصيغة المجهول
أى مكن ولا جعل له قدرة (من النوم منه) أى القرب من حضور والمعنى ٦٥ أيقع في وهم انه عليه الصلاة والسلام

لا يسلم منه لابل الاولى
ان يسلم بدليل انه لم يكن
له عليه كغيره من النبيين
سلطان (وقد جاءت
الآثار بتصدى الشيطان)
أى بتعرضه (له في كل
موطن) أى من الصلاة
وغيرها وفي نسخة في غير
موطن أى في مواطن
كثيرة (رغبة) أى لاجل
الميل والتوجه (في
اطفاء نوره) وبأى الله
الان يتم نوره (واما
نفسه) أى اهلاك ذاته
واعدام صفاته (وادخال
شغل) بضم فسكون
وبضمين و بفتح فسكون
أى اشغال بال (عليه
اذنوا) أى جنس
الشيطان (من اغوائه)
أى اضلاله و افساد أمره
(فانقلبوا خاسرين) أى
فرجوا و خائبين خاسعين
ذليلين صاغرين
(كعرضه) أى الشيطان
(له في صلاته فاخذه النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم

في خصلته بين يفوق آدم فيهما * وهما الاهل الحق واضحتان
شيطان آدم كافر يغوى وقد * وصلت هدايته الى الشيطان
ولزوجته عون عليه وانه * بنسائه قد كان خير معان
ونقل الشيخ محمد اشرفى في سيرته عن المطلع ما سلم من الشياطين الا شيطانان شيطان نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم وشيطان نوح عليه الصلاة والسلام قال بعضهم بل سائر الانبياء على هذا المنوال
فتمبر (قال القاضى أبو الفضل) عياض مصنفه هذا الكتاب رحمه الله تعالى (فاذا كان هذا حكم
شيطانه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم في احتياجه الى اعانة الله تعالى له عليه حتى يسلم منه (و) حكم
(قرينه) من الجن الذى وكل به وهو عصف تفسير لما قبله ووصفه بقوله (المسلط على كل احد من بنى
آدم) وفي نسخة المسلط على بنى آدم والمراد المسلط نوعه وجنسه لان قرينه مختص به (فكيف) الظن
(بمن بعده) ولم يقارنه من الشياطين أيتوهم احدانه لا يسلم منه فعدم تسلطه مع لوم بالطريق الاولى
لانه لا يقدر على النوم منه (و) هو (لم يلزم صحبته) لان الله لم يجعله قرينه له اذ القسرين معناه الملازم للصحة
كما تقدم (ولا اقدر) بضم المهملة والبناء للفعول أى لم يجب له قادرا (على الدنو) والقرب (منه) صلى الله
تعالى عليه وسلم اعصمة الله له على تسلطه عليه وعلى سائر الانبياء وخلص عباده (وقد جاءت الآثار)
والاحاديث المروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يتصدى) أى تعرض (الشياطين له) صلى الله تعالى
عليه وسلم (في غير موطن) أى في مواضع كثيرة كالصلاة وغيرها (رغبة) مفعول له او دل (في اطفاء
نوره) وبأى الله الان يتم نوره (واما نه نفسه) أى اهلاكه او صده عما هو مشغول به من العبادة (وادخال
شغل عليه) أى بالوسوسة المانعة له عن الفكر فيما فيه صلاح أمته فلو اذلت (اذنوا) من
اغوائه) واضلاله عن طريق الحق (فانقلبوا) أى رجعوا عما تصدوا له (خاسرين) خائبين لعدم قدرتهم
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم وعلى القرب منه (كعرضه) أى تعرض الشيطان له صلى الله تعالى
عليه وسلم لم وهو مستغرق بالتوجه الى الله تعالى (في صلاته فاسره) أى أخذه وفهره باستيلائه عليه قهرا
وبينه بقوله (في الصحيح) أى الاحاديث الصحيحة المروية في البخارى ومسلم (لم وغيرهما) (قال أبو
هريرة) رضى الله تعالى عنه في حديث رواه (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الشيطان تعرض لى)
وفي نسخة عرض لى أى اتانى ووقف عندى (قال عبد الرزاق) بن الهمام الامام الحافظ كما تقدم في ترجمته
وهذا في زيادته على الصحيحين (في صورة هر) وهو السنور الذى يقال له قط والشياطين تتمثل بأى
صورة أرادت من صور الحيوان وغيره (فشد على) أى حمل ووثب وثبة على يقال شديدا بكسر الشين
المعجمة وضمها اذا حمل على العدو ونحوه (يقطع على الصلاة) أى يبطل صلاتى باخرجى منها وأصله

(٩ - شفاع)

(وسره) أى استولى عليه وفهره و يروى فاسره (في الصحيح) أى البخارى ومسلم وغيرهما (قال أبو هريرة رضى
الله تعالى عنه عنه) (عليه السلام) أى مرفوعا (ان الشيطان عرض لى) أى ظهر (قال عبد الرزاق) أى الصغاني
زيادة على ما في الصحيحين (في صورة هر) لما أدت من قوة التشكيل كالملائكة الا ان الملائكة لا يتصور الا بشكل حسن بخلاف
الشيطان (فشد) بتشديد الدال أى حمل (على قطع على الصلاة) حال أو استئناف وأبعد الدجى في قوله جذفت لام العلة منه
للعلم بها وهو مؤول بمصدر

(فامكنني الله منه) أي فاقدري من أخذه وأسره وقواني على فهره (فدعته) بذال معجمة وقيل مهملة قال الذوقى وإن ذكر الخطأ بالمهملة وصححها غيره ووصوبه وإن كانت المعجمة أوضع وأشهر انتهى وعند ابن الخذاء في حديث ابن أبي شيبه فذغته بذال وغين معجمتين وفتح عين مهملة مخففة وتشديد فوقية أي خنقته خنقا شديدا أو دفعته دفعا عنيفة أو معكنته في التراب كالغطف في الماء وفي رواية ابن أبي الدنيا عن الشعبي رسالة أتاني شيطانى فنازعنى ثم نازعنى فأخذت بحلقه فوالذى بعثنى بالحق ما أرسلته حتى وجدت برد لسانه على يدي ولولا دعوة أخى سليمان أصبح طريحا في المسجد (ولقد هممت) أي قصدت (أن أوثقه) أي أربطه (إلى سارية) أي أسطوانة بسارية من سواري ٦٦ المسجد (حتى تصبحوا) أي تدخلوا في الصباح أو تصيروا (تنظرون) في نسخة ناظرين

(إليه فذكرت) أي فتذكرت (قول أخى) أي فى النبوة (سليمان) أي ابن داود وفى رواية دعوة أخى سليمان أى دعاه (رب اغفر لي) قدم طالب المغفرة فإنه الأمر الدينى على المصائب الدينوى المشار إليه بقوله (وهب لي ملكا الآية) أى لا ينبغي لأحد من بعدى أى لا تسهل أولا يصح أولا يكون لأحد غيرى أن يكون معجزة مختصة بي (فرد الله خاسا) أى خائبا خاسرا قال المصنف فى شرح مسلم كما نقله عنه النووى أنه مختص بهذا فامتنع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من ربطه أمانا لأنه لم يقدر عليه لذلك وأمانا لأنه لم يترك ذلك لم يتعاط ذلك لظنه لأنه لا يقدر عليه أو تواضعا وتادبا انتهى أو إيماء لمكونه معجزة مختصة به (وفى حديث أبى

ليقطع على آخره أو أراد أن يقطع صلاتى ويفسدها) (فامكنني الله منه) أى اقدري عليه ومكننى من أخذه وقهره (فدعته) بذال معجمة ومهملة وعين مهملة ومهملة ويقال دأته بذال مهملة وهمزة أى خلته ودفعته حتى صرعه وروى فأخذت بحلقه وأصل الدعيت بمهملة ومهملة الرفع بعنف والمعل في التراب كما فى النهاية وفى غيرها أنه الغطف فى الماء والخنق الشديدا وإن ذكر الخطأ بالمهملة وصححها غيره (ولقد هممت أن أوثقه) أى أربطه والوثاق ما يشده قال تعالى فشدوا الوثاق وهممت بمعنى عزمت ونويت (إلى سارية) وروى بسارية من سواري المسجد والسارية العمود المنصوب ليوضع عليه سقف ونحوه وكان ذلك فى تمجده ولذا قال (حتى تصبحوا) أى تدخلون فى وقت الصباح تنظرون إليه فذكرت قول أخى سليمان عليه الصلاة والسلام والاحوة هنا المراد بها الأخوة النبوة لأنها تطلق على المشابهة والمشاركة فى أمر ما (رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية) لأن الملك الذى أعطاه الله له ملك الانس والجن والدنيا كلها وليس طلب سليمان لذلك محبة للدنيا وزينتها إنما هو لاجل أن يتم له أعلاه كلمة الله وتنفيذ أمره وقدم الدعاء بالمغفرة عليه لأنه ادعى للجأبة وللاشارة إلى أن القيام بأعباء الملك والنبوة شغل عن العبودية فهو عند رضى الله تعالى عليه وسلم كالدنوب (فرد الله) أى رد ذلك الشيطان (خاسئا) أى خائبا حتى يراد عدم ظفروا رادومه قوه لم للكلب أخسا لأنها تدل على الطرد مع التحقير قول الخطأى هذا يدل على أن سليمان عليه السلام وأصحابه كانوا يرون الجن على خلقهم الأصلية فيجوز وقوعه لغيرهم فإن قلت كيف يأتى الشيطان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وقول لوساكن عمر بن الخطاب يسأله الشيطان فكيف يخاف عمر ولا يخافه صلى الله تعالى عليه وسلم لم حتى يتعلب عليه بلى عمر رضى الله تعالى عنه بالم يكن معصوما محفوظا من الجن حفظه الله بالقاء الرعب منه فى قلوبهم كحدثه وشدة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من الجن والانس فلو ساء كواجبه أخذوا وأوثقوا ويكون ذلك معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم لا تليق بغيره كما قيل وفى شرح مسلم للنووى أن سليمان عليه الصلاة والسلام اختص به ما عجزه فامتناعه صلى الله تعالى عليه وسلم من أن يربطه أمانا لأنه لم يقدر عليه لذلك أو قدر وتر كد تواضعا وتادبا منه وكونه لم يقدر عليه برده قوله أمكنني الله منه (وفى حديث أبى الدرداء) رضى الله تعالى عنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) الذى رواه البيهقى عن عبد الرحمن بن حبيبش وأبو الدرداء هو عويمر واختلف فى اسم أبيه على أقوال فقول عامر وقيل مالك وقيل قيس وقيل ثعلبة وهو أنصارى خزر جى أسلم عقب بدر وتوفى سنة اثنين وثلاثين وأخرج له أحمد والسنة وله مناقب مشهورة (إن عدو الله ابليس) لعنه الله (جاءنى بشهاب) أى شعله (من نار ليحمله فى وجهى) أى يلقيه عليه ليقطع صلاته (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى الصلاة) جملة حالية أو معترضة من كلام أبى الدرداء (وذكر)

الدرداء) وهو عويمر وقيل اسمه عامر ولقبه عويمر واختلف فى اسم أبيه على سبعة أقوال وبقيته الدرداء أبو روى عنه ابنه بلال وزوجته أم الدرداء توفى بدمشق سنة احدى وثلاثين وقد أسلم عقيب بدر لأنه فرض له عمرو الحقبة بالبدر بين بحالته (عنه عليه الصلاة والسلام) فيمار وادمسلم (أن) بفتح الهمزة ويجوز كسرهما (عدو الله ابليس جاءنى بشهاب) أى بشعلة مضئة مقبسة (من نار ليحمله فى وجهى) أى ليحرقه (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى الصلاة) جملة حالية معترضة بين ما رواه أبو الدرداء من لفظه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ما ذكره بمعناه لبيان وقت مجيئ عدو الله إلى حبيب الله (وذكر) أى أبو الدرداء

(تعوذ بالله ولعنه له) بافظ أعوذ بالله منك ألعنك بأعنة الله تعالى وقوله عليه الصلاة والسلام (ثم أردت أخذه وذكر) أي أبو الدرداء (نحوه) أي نحو حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه من قواله أقدمهم من أن أوثقه (قال لأصبح مع موثقا) بفتح المثلثة أي مقيدا (يتلاعب به ولدان أهل المدينة) أي صبيانهم وصفارهم (وكذلك) أي وكما في حديث أبي الدرداء (في حديثه) فيمارواه البيهقي عن عبد الرحمن بن حبيش (في الأسراء) أي إلى بيت المقدس

أبو الدرداء (تعوذ به) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالله منه) أي قوله صلى الله عليه وسلم لم أعوذ بالله منك (ولعنه له) وقوله (ثم أردت أخذه) مصدره فعول لاردت وفي نسخة أخذه مضارع بتقدير ان كما في بعض النسخ (وذكر نحوه) أي نحو قول أبي الدرداء كهملت أن أوثقه وفاعل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم (و) كذا (قال) وفيه تقدير أي لو أوثقته (لأصبح موثقا) أي مربوطا (يتلاعب به ولدان أهل المدينة) ولدان بكسر الواو جمع وليدوه والصبي الصغير وهذا الحديث في مسلم وفيه مسان فقهاء منها أن الدعاء على غيره بالخطاب لا يبطل الصلاة لقوله فيه لعنك الله ان لم نقل انه مخصوص صلى الله عليه وسلم لم أو قبل تحريم الكلام وان الجن ترى مخالفتها الأصلية وقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم أغلبي وقد قيل انه مخصوص بالانبياء كرؤية الملك قال الشافعي من زعم انه يراهم ردت شهادته وعز د لمخالفته القرآن وكان النووي أخذ منه قوله من منع التفضيل بن الانبياء عز رلحه لفته القرآن وحل بهضهم كلام الشافعي على زاعم رؤية صورهم التي خلأوا عليها واستشكل ما ذكر شيخنا ابن قاسم بان غاية ما في الآية اثبات حالة مخصوصة وهي تمكثهم من رؤيتنا في حالة لانراهم فيها وليس فيها عموم ولا حصر وذلك لا يثبت ان لنا حالة أخرى نراهم فيها خصوصا وقد وردت الأدلة برؤيتهم (وكذلك) أي مثل حديث أبي الدرداء ما روى (في حديثه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم الوارد (في الأسراء) وطلب عفريت له (صلى الله تعالى عليه وسلم وطلبه ههنا) أي توجهه نحوه ليرميه (بشعلة من نار فلهمه جبريل) عليه السلام (ما يتعوذ به منه) بار قال له قل أعوذ بالله منك فانه حرزاه (وذكره) أي أمر الشيطان معه في الأسراء أو تعليم جبريل له الامام مالك رحمه الله (في الموطأ) هذا كان قبل صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم للآسراء وكونه قصد تعليم جبريل له لا معنى له والعفريت الشديدة الخبث المتمرد من الجن واطلاقه على غيرهم مجاز والكلام على اشتقاقه وغيره مبسوط في كتب اللغة وما علمه له جبريل هو قوله أعوذ بوجه الله الكريم كلمات الله التامات التي لا يحا وزهن بره لا فاجر ومن شر ما ينزل من السماء وشر ما يخرج فيها وشر ما ذرأ في الأرض وشر ما يخرج منها وشر فتن الليل والنهار وشر طوارق الليل الاطارق بطرق بخير وقال له اذا قلتن اطفأت ناره (ولما لم يقدر) الشيطان (على أذاه) اذ لم يصل اليه ولم يسلط عليه لعصمة الله تعالى له (ببأثرته) أي بالقرب منه جدا لانها في الاصل ملابسة البشرية وهي ظاهر البدن (تسبب بالتوسط الى عداه) بكسر العين وضما اسم جمع عدو أي لما لم يصل اليه ابتداء وكان متمكنا في الوصول لاعدائه وهم الكفرة جعلهم واسطة وسبب الاصال الاذى اليه باغوائهم وتحريضهم على أذيتهم واغرائهم عليه (كقصته) أي الشيطان (مع قریش) بعد موت أبي طالب لما جد صلى الله تعالى عليه وسلم في دعوتهم واندازهم (في الائتمار) هو افتعال من الامر ومعناه المشاورة في المهم (بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو رأيهم الذي استقروا عليه (وتصوره) أي ظهور ابايس لعنه الله (في صورة الشيخ النجدي) نسبة لنجدوهي أرض فوق تهامة وتما تصور بصورة

طلب مضافا وفي نسخة بحزبه أي طلب خبيث متمرد يعقر أقرانه أي يصرعهم ويغزعههم ويعمرغهم في التراب ويهلكهم (بشعلة نار فلهمه جبريل عليه السلام ما يتعوذ به منه وذكره) أي هذا الحديث (في الموطأ) بهزمة أو ألف وهو كتاب للإمام مالك وفي حديث البخاري ان عفريتا تغلت على البارحة ليقطع علي صلاني فامكنني الله منه فاخذته فدعته ولولا دعوة أخي سليمان لربعته بسارية من سواري المسجدر فاصبح يلعب به ولدان المدينة (ولما لم يقدر) أي عدو الله (على أذاه) ببأثرته أي اياه (تسبب بالتوسط الى عداه) بكسر العين وهو اسم جمع أي أعدائه من كفار قریش وغيرهم (كقصته مع قریش في الائتمار) أي المشاور

(بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتصوره) أي ابايس (في صورة الشيخ النجدي) وانما انشأ اللعين بذلك لانهم قالوا لا تدخلوا معكم أحدا من أهل تهامة فان هواهم مع محمد عليه الصلاة والسلام ومجل القصة انه جاءهم بدار الندوة مكة وقد بلغهم اسلام الانصارى من أهل المدينة في العقبة فجزعوا وولدفعه اجتمعوا فدخل عليهم وقال أنا من نجد سمعت اجتماعكم ولن تعدموا مني رأيا ونصحاً لكم فقال أبو الجحترى ان تحبسوه في مكان وتسدوا منافذه غير كوة تلاقون اليه طعامه وشرابه منها فقال ابايس بشس الرأي ياتيكم من يقاتلكم من قومهم ويخلصهم منكم فقال هشام بن عمرو أرى ان تحملوه على جمل فتخرجوه من أرضكم فلا يضركم

ما يصنع فقال بشس الرأي يفسد قوما غيركم وقاتلهم فقال أبو جهل أرى أن تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربا واحدة فيمترق دمه في القبائل فلا يقوى بنوها ثم على حرب قریش كلهم فاذا طلبوا عقله أي ديتهم عقلناه فقال صدق القتي فتفرقوا على رأيه فاخبره جبريل عليه السلام بذلك وأمره أن لا يبيت في مضجعه وأذن له بالمجرة إلى المدينة فخرج وأخذ قبضة من تراب وجعل ينثره على رؤسهم وقرأ أو جعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومضى إلى الغار من ثور هو وأبو بكر إلى آخر القصة ٦٨ فنزلوا ذمكركم الذين كفروا يثبتونك أو يقتلونك أو يخرجونك ويمكرون

ويمكرون الله والله خير الماكرين (مرة أخرى) أي وكتمه - وره (في غزوة يوم بدر في صورة سراقه بن مالك) وهو ابن جعشم الكناني على ما رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما (وهو قوله تعالى واذا زين لهم الشيطان أعمالهم الآية) يعني وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم أي مجركم من بني كنانة فأنكم لا تغلبون ولا تطاقون لكثرتكم عددا وعددا وأوهمهم أن لهم الغلبة أبدا حتى قالوا اللهم انصر احدي الفئتين وأفضل الملتين فلما تراءت الفئتان تكص على عقبيه أي رجع القهقري وكانت يده في يد الحارث بن هشام فقال له إلى أين تريد تريد أن تخذلنا فإرادنا

شيخ لما يعلمونه من تجربة الشيوخ وحسن رأيهم وكانت صورته صورة نجيدي لأنهم لما اجتمعوا بدار الندوة قالوا لا تدخلن عليكم ومعهكم في الشورى أحدا من أهل تهامة لأن هواهم مع محمد ولما ورد في الحديث أنها محل الفتن ومنها نجم قرن الشيطان وكان وقف بباب دار الندوة وهي دار قصى التي كانوا يجتمعون فيها لما يهيمهم كما مر في قوله من أنت قال شيخ من نجيدي رأيت اجتمع ما عكم الشورى ولن تعد موامني رأيا ونصحا فقال أبو البحتري أرى أن تحبسوا في دار تدوا منها فذهابا غير كوة تعطوه منها طعامه وشرا به فقال الشيخ بشس الرأي ياتكم من بقاتلكم ويخرجهم منها فقال الاسود بن ربيعة أرى أن تخرجوه من أرضكم فلا يضركم ما يصنع فقال الشيخ بشس الرأي إذا أخرجتهم يفسد قوما غيركم وقاتلهم فقال أبو جهل أرى أن تأخذوا من كل بطن غلاما معه سيف فيضربونه ضربا واحدة فيمترق دمه في القبائل فلا يقوى بنوها ثم على حرب قریش كلهم فتعقله أي فبرضوا من بابا لدية فقال الشيخ صدق الغلام فتفرقوا على رأيه فاخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك ونزل عليه واذمكركم الذين كفروا يثبتونك أو يقتلونك أو يخرجونك الآية وأمر بالمجرة فكان ما فصل في السير (و) تصور الشيطان (مرة أخرى في غزوة يوم بدر) في حديث رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى ولم يورد الحديث (في صورة سراقه بن مالك) الذي قدمنا ترجمته (وهو قوله واذا زين لهم الشيطان أعمالهم الآية) كان من أمرهم ما رواه البهيقي رحمه الله تعالى في دلائله أن الشيطان تمثل لكفار قریش ببدر في سورة سراقه بن مالك بن جعشم الكناني وكانت قریش تخاف من بني بكر أن ياتوا لهم من خلفهم لأنهم كانوا اقتلوا رجلا منهم فقال لهم ما أخبر الله به من القاء الشيطان لهم أنهم لا يهزمون وهم قاتلون عن دين آبائهم وكان تمثل مع جند لهم بصورة قوم من بني مدج فيهم سراقه أتوا لمدادهم فقال الشيطان لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فامدهم الله ينجوهم من الملائكة فلما رأاهم بليس ولي عنهم فقالوا له انك حارثا فقتل اني أرى ما لاترون اني أخاف الله أي اهلاكم لي ونجندى وهو أحد الوجوه في الآية واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى وقيل المراد وشوسته لهم ماذكر (و) تصور الشيطان أيضا (مرة أخرى) (ينذر) قریشا ويخوفهم (بشانه) أي بأمره صلى الله تعالى عليه وسلم (عندبيعة العقبة) وهي منى السفلى التي يابيه الانصار عندها قبل الهجرة ثلاث مرات كما فصل في السير والمراد البيعة الثالثة وكان الانصار يأمرونه صلى الله عليه وسلم بها محل فيه الآن مسجد يسمى مسجد البيعة فلما رأى ذلك الشيطان صرخ على صوته هذا محمدا وبه الصبا قد أجمعوا على حربكم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لما سمعه هذا أرب العقبة أي شيطانها وأصله الازب به مزقة وزاى معجمة مفتوحين الكبير الشعرسمى به الشيطان وتفصيله في السير أيضا (وكل هذا) المذكور من أمر الشيطان

غير قتال فدفع في صدر الحارث وقال اني برى منكم اني أرى ما لاترون اني أخاف الله وانطلق الذي متبرئان أفعالهم ويأثم من أحوالهم لما رأى من أمداد الله تعالى المؤمنين بالملائكة الدال على أن لهم النصرة والغلبة فانهم لم الكفرة فقيل هزم الناس سراقه فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى باغني خبر هزيمتكم فلم يعلموا انه الشيطان حتى أسلم بعضهم (مرة) أي ونصوره كره أخرى (ينذر بشانه) أي يخبر بحاله صلى الله تعالى عليه وسلم ليخوف الناس منه ويحذروهم عنه (عندبيعة العقبة) أي عقبة منى السفلى ليله باع الانصار على انه ان اتاهم أو وه ونصروه ودفعوا عنه كما يحمى الرجل عن حريمه قال الامام أبو الليث في تفسيره وقد هاجر اليهم بعد هذا بحولين (وكل هذا) أي وجميع ما ذكر

(فقد كفاه الله أمره وعصمه) أي حفظه ومنعه (ضرة) بفتح أوله وضمة (وشرة) وروى من ٦٩ ضرة وشرة (وقد قال عليه الصلاة

والسلام) أي فيما رواه
الشيخان عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه أن
عيسى عليه الصلاة
والسلام كني بصيغة
الجهول أي في (من لمسه)
أي جسده وحسه (خفاء)
الفاء للتفريع فلما قصد
(ليطعن) بفتح الهمزة
ويضم أي لضرب (بيده
في حاضرتيه) أي جنبه
(حين ولد) أي حين
خرج من بطن أمه (فطعن
في الحجاب) أي المشيمة
وهي الغشاء الذي يكون
الجنين في داخله وقيل
حجاب بين الشيطان
وبين مريم والله أعلم
والظاهر أن عيسى عليه
السلام مختص بهذا
الكرام خلافا لما ذكره
الجمهور من تعميم الانبياء
في هذا المرام ففي حديث
البخاري وغيره ما من
مولود يولد إلا ويمسه
الشيطان حين يولد
فيسهل صارخا لأمريم
وابنها وذلك لما جده
ربها أن يعيد أمه وذريتها
من الشيطان الرجيم (وقال
عليه الصلاة والسلام)
فيما رواه الشيخان عن
عائشة (حين لد في مرضه)
بضم اللام وتشديد الدال
أي سقي دواء من أحدشقي
فهو بغير إذنه لغشيانه وظن
أنه أصابه وجع في جنبه

الذي تعرض فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر (فقد كفاه الله أمره) الفاء زائدة في الخبر أي هو
بتقدير أما أو توهمها وعلى ما في بعض النسخ وقد بالوا والخبر قد رأى وقع حفظه فيه (وعصمه ضرة)
بفتح الصاد أي ضرره وضمها غير مناسب هنا والضمير الكمل أو للشيطان (وشرة) كما كفي في سائر الانبياء
عليهم الصلاة والسلام إذ عصمهم منه (وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن
أبي هريرة رضي الله عنه (أن عيسى) نبي الله (عليه السلام كني) بالبناء للجهول أي كفاه الله وحفظه
(من لمسه) أي من أن يلمسه أو يمسه كما يأتي بيانه والضمير للشيطان للعالم به من السياق (خفاء) الشيطان
لعيسى عليه السلام حين ولادته (ليطعن) أي لينخسه ويمسه (بيده في حاضرتيه) نخاء معجمة وصاد
مهلهة هي جانبه عما فوق أضلاعه وهي الشاكاة أيضا (حين ولد فطعن في الحجاب) أي في شيء حجبه عن
الوصول للجسد قبل هو المشيمة وقبل ما لف فيه وقبل أنه أمر حجبه الله به عنه أو حجبه أمه مريم
عنه والفاء سببية أي بسبب كفاه الله تعالى له وقع طعنه في الحجاب الحديث كل بني آدم يطعنه
الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى عليه الصلاة والسلام ذهب ليطعنه فطعن في الحجاب
وفي رواية ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد ويسهل صارخا من مس الشيطان الأمريم
وابنها وهو المذكور في آية أني أعيد حابك وذريتها من الشيطان الرجيم وليس هذا مخصوصا بعيسى كما
قد يتوهم من ظاهره وفي شرح مسلم عموم عدم طعن أبيليس ونخسه لم يقم عليه دليل غير عصمة الانبياء
ولا يلزم منها أن لا يمسه إنما يلزمها عدم الاغواء والاذية لهم ولا يلزم من اختصاص عيسى بهذه العقبة
تفضيله على نبينا صلى الله عليه وسلم وذكر أمه معه مما يدل عليه دلالة ظاهرة فقد يخص الله بعض عباده
بأمر لم يكن لأفضل منه نعم حديث مولد صلى الله عليه وسلم الدال على أنه لم يسهل صارخا
فاختصاص عيسى وأمه إنما هو بالنسبة لمن تمسك الشيطان من القرب منه لآمن أم ثلاث الأرض
بالملائكة المحافين به فتدبر ولما ساق مسلم حديث ما من مولود يولد إلا ونخسه الشيطان فسهل صارخا
من نخسه قال القرطبي في شرحه أي في أول وقت الولادة يسلط عليه بنخسه الأمريم وابنها عليهم الصلاة
والسلام لدعوة أمها يعني قولها أني أعيد حابك وذريتها الآية وأما امرأة عمران وهي حنة بنت
فاقدوا وهو عام شامل للانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء ومع ذلك عصمهم الله تعالى منه لقوله إن
عبادي ليس لك عليهم سلطان ولكل قرن من الشياطين وقد خص الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم
وسلم بان قرينه أسلم فلا يمار البخير وهذه لم تؤثر غيرها انتهى وقد تقدم ما في ذلك ثم قال يقول مسلم صياح
المولود نزع من الشيطان روى بنون وزاي وغير معجمتين وروى فرقة بفاء وعين مهملة وللز مخشري
في تأويل الحديث تخيل يا أبا الحق الصريح فإن أردته فانظر إلى الكشاف وشرحه (وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم حين ولد) بالبناء للجهول من اللد وبفتح اللام ودالين مهملتين بينهما واو دواء بماء
من ماء وجرأة طارة موضع في أحدشقي الفم يتفرغ به ثم يشربه وأسماء الادوية هذه الزنة كالسحوط
ولما لدوه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبقى أحد في البيت إلا دعه قوبة لهم لما لم (في مرضه) الذي مات
فيه الاضافة فيه للعهد (وقيل له) صلى الله تعالى عليه وسلم (خشينا) أي خفنا عليك (أن يكون بك)
أي وقع بك وأصابك (ذات الجنب) وهو اسم لمرض يكون في باطن الجنب كالدمل يتفجر في الداخل
وذو الجنب من يشك منه ويقال الديبيلة ولذا أنت وهو مخوف قل من يسلم منه فهو مؤنث
باعتبار أنه سمى ديبيلة لانه لا يصدر المرأة واحدة كما قيل الا انه أمر تبع فيه الشراح بعضهم
بعضا وهو مخالف لما قررره الاطباء فان الديبيلة مرض في الكبد وذكر بعض الاطباء انه قد يكون
في المعدة وذات الجنب في الخصرة واسمها مبرب عن معناها (فقال) صلى الله عليه وسلم

وذلك يوم الأحد وتوفي يوم الاثنين الذي يليه مع الزوال فلما أفان قال لا يبقى في البيت أحد إلا دقل ذلك عقوبة لهم (وقيل له خشينا أن
تكون بك ذات الجنب) وهو علم لدمل كبير وهو قرحة تظهر في باطن الجنب الأيسر وتنفجر إلى داخل قلما يسلم صاحبها (فقال) أعاده

لطول الفصل (انها من الشيطان ولم يكن الله ليلسلطه على) وضميمهم الى لدهم له وانته باعتبار صنفهم لا كما قال الدجى باعتبار صدور مرة واحدة ثم نسبته الى الشيطان لانه كان بسبب وسوسة لهم بذلك حتى فعلوا ما لم ياذنهم هنالك (فان قيل) اذا كان الله لم يسلطه عليه (فامعنى قوله واما ينزغك ٧٠ من الشيطان نزغ) أى نازغ دناخس منه (فاستعذ بالله الآية) أى قوله تعالى انه سميع

عليم أى سميع لمقالك
وعليم بحالك (فقد قال
بعض المفسرين) أى
لدفع هذا الاشكال الوارد
فى السؤال (انها) أى
الآية (راجعة الى قوله
واعرض عن الجاهلين)
أى المصدر بقوله خذ
العفو أى ما سهل من
اخلاق الناس من غير
كافة ومشقة حذر من
النفرة عن الحضرة وأمر
بالعرف أى المعروف
من الفعل الجميل وهذه
الآية أجمع مكارم اخلاق
الانام بشهادة قول جبريل
له عليه السلام وقد
سأله عنها فقال لا أدري
حتى اسأل ربى ثم رجع
فقال يا محمد ان ربك
أمر أن تصل من قطعك
وتعطى من حرمك وتعفو
عن ظلمك (ثم قال) أى
الله سبحانه وتعالى أو
بعضهم فى تفسير قوله (واما
ينزغك أى يستغفرك)
يعنى يزغك ويحملك
على الخفة ويزيل
حملك (غضب يحملك
على ترك الاعراض
عنهم) أى مثلاً (فاستعذ
بالله) ولا تطع من سواه

(انها) أى ذات الجنب (من الشيطان) أى وهى وخز بصيب الناس من الشيطان كالطاعون لانه
لسبب وسوسة كما قيل وليست أيضاً من طعنة المولد حين يولد (ولم يكن الله) لعصمته له (ليسلطه على)
تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اللطائف ما قلته مما جنى البعض الاخوان وقد تزوج بعجوزة
يا خليلي قد اصطفيت عجوزاً * هى داء من الممات اشد
قال ذات الجنب ابتليت بها * مالى لدود بها وخصمى ألد
وهذا الحديث رواه فى الموطا وقال السهيلي وذات الجنب تسمى الخاصرة وهى من سبي الاسقام الذى
استعاذ منه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت تصيبه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يظنها عرق
الكلية وهو مرض آخر ومن هنا علم خطأ من قال انها لا تصيبه الامرة كما تقدم ولما أرادوا أن يلدوه
صلى الله تعالى عليه وسلم لم اشار اليهم بالمنع منه فظنوه لكرهاته المربض الدواء فلما أفاق قال لم يبق أحد
فى البيت الا لى كما مروكونها من الشيطان ومن طعنه ورد فى أحاديث أخرى واليه يومى قوله (فان قيل فما
معنى قوله تعالى واما ينزغك من الشيطان نزغ الآية) فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فان أصل
معنى النزغ لغة ادخال شئ مفسد كالطعن كما ذكره الراغب فأتصال السؤال بما قبله ومما عقد له الفصل
فى غاية الظهور وان أطال فيه بعضهم بغير طائل يفيد وحاصله ان الله تعالى عصمه صلى الله تعالى عليه
وسلم من تسلط الشيطان عليه بأذى أو وسوسة وفى الآية ما هو خلافه وان كانت ان الشرطية لا تقتضى
الوقوع ولو سلم فالمراد أمته لجعل ما يصيبهم واسد النزغ للمصدر مجازاً كقوله جدد وأصل النزغ
الطعن ثم شاع فى كل مفسد كما علم (فقد قال بعض المفسرين) فى تفسير هذه الآية (انها) أى هذه الآية
(راجعة الى قوله) تعالى قبل (واعرض عن الجاهلين ثم قال) الله (واما ينزغك من الشيطان نزغ أى
يستغفرك غضب) أى لا تكاف السفهاء الذين خفت احلامهم اذا غضبوا بمثل افعالهم واغضب عنهم
لذا قيل ان هذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق ولذا قال له جبريل لما سأله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
عن ان الله أمر أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عن ظلمك (يحملك على ترك الاعراض
عنهم) لجزائهم مثل فعلهم (فاستعذ بالله) أى قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تدعه وتفعل بنزعه
وهذا من مكارم الاخلاق لا من أمر يشينه فان الغضب على السفهاء وجزاؤه بمثل فعله تأديبه لا تعد من
الامور الشيطانية والاستعاذة عند الغضب مشروعة وعلى هذا ليست الآية منسوخة بآية القتال كما
قيل (وقيل النزغ هنا) أى فى هذه الآية (الفساد) من النزغ بمعنى الطعن والنخس (كما قال تعالى)
حكاية عن يوسف عليه السلام (من بعد أن ترغ الشيطان بينى وبين اخوتى) أى افسد ما بينى وبينهم
بما حلقهم عليه فى قصته معهم فالمراد هنا فساد وسوسة له فى حال غضبه وحمله على ما لا يليق به فاذا خطر
بباليه يستعذ بالله طلباً للنجاة من كيده (وقيل) معنى ينزغك (بغير ينك) من الاغراء بغين معجمة واء
مهملة وهو الخث والتحرير يص على أمر ما (ويحركنك) بازعاجك للالتقام عن اغضبه (والنزغ أدنى
الوسوسة) أى اقلها كحديث النفس والتفكر وأصل معنى الوسوسة الصوت الخفى ومنه قيل لصوت
الحلى وسوسة كما قيل قالوا كلامك وسواس فقلت لهم * وقد يقال لصوت الحلى وسواس

وهذا (وقيل النزغ هنا الفساد كما قال) أى الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام لا به من معه فحدثا بنعمة ربه
وجاء بكم من البدو (من بعد أن ترغ الشيطان بينى وبين اخوتى وقيل ينزغك) أى معناه (بغير ينك) من الاغراء بالغين المعجمة والراء
وهو الزام وفى نسخة يعقوبينك بالواو من الاغواء (ويحركنك) أى بالقيام فى طلب ماله من المرام (والنزغ أدنى الوسوسة) أى حديث
النفس والخطرة التى ليس بها عبرة

(فأمره الله تعالى أنه متى تحرك غايه غضب على عدوه) أي مثلاً (أورام الشيطان أي قصده من اغرائه به) أي تسليطه وفي نسخة من اغوائه أي من اضلاله (وخواطر أدنى وساوسه) أي مقدمات هواجسه (مالم يجعل) بصيغة المجهول أي لم يقدر الله تعالى (له) سبيل إليه) أي بحيث يتسلط عليه (ان يستعبد منه فيكفي أمره) بصيغة المفعول أنه نصب أمره ويحتمل ان يكون مبنياً للفاعل أي فيكفي الله أمره ويدفع شره وضره (وتكون) أي استعاذته من وسوسته ٧١ (سبب تمام عصمته) وظهور حالته

عند أمته مع افادة تعليمية
لاهل ملته (اذلم بساط
عليه باكثر من التعرض
له) أي بمجرد وسوسته
(ولم يجعل له قدرة عليه)
أي لعصمته (وقد قيل
في هذه الآية غير هذا)
أي من الاقوال في باب
التأويل (وكذلك)
أي وكعصمته عليه
الصلاة والسلام من
ابليس وسوسته
(لا يصح ان يتصور له
الشيطان في صورة
الملك ويلبس) بفتح
الياء وكسر الباء أو بضم
أوله وتشديد الموحدة أي
يخلط (عليه) ويشكك
في أمره إليه (الافى أول
الرسالة ولا بعدها) أي
بالأولى (والاعتماد في
ذلك) أي في عدم صحة
تصور الشيطان له في
صورة الملك (دليل
المعجزة) فأنما هي
للتبنيث له بالعصمة
والتأييد له بالحكمة
وتوضيحه انه لما كانت

وهذا تقول له العامة وشوشة بالاعجام (فأمره الله) في هذه الآية (نه متى تحرك) أي طراً (عليه) وعرض
له (غضب على عدوه) لسوء ما صدر منه (أورام الشيطان من اغرائه به) وإيقاعه كجته على قتله فهو
بغير معجزة وراهملة وفي نسخة اعوانه بعين مهملة ونون وما في بعض النسخ من اغرائه بغير وزاى
معجمتين فهو تحريف من النسخ والصواب الأول (وخواطر أدنى) بمعنى أقل (وساوسه) جمع
وسواس (مالم يجعل سبيل إليه) أي حياه من التلبس بمثله لعصمته منه (ان يستعبد منه) لقبول أمره
لان مجرد الوسوسة والخطور بالبال لا يضره في عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان أمراً ممنوعاً
وهذه الآية في سورة الأعراف وهي المذكورة هنا وقعت في سورة فصلت مسبوقه بقوله ادفع بالتي
هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وهما متماثلان معنى وسيافاً (فيكفي) بالبناء
للمجهول أي يكفي الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا استعاذ به والتجأ إليه (أمره) أي أمر
الشيطان بوسوسته لصر فها عنه (ويكون) ذلك (سبب تمام عصمته) لعصمته صلى الله تعالى عليه
وسلم من مجرد الخواطر ودون نهاية الحفظ والعصمة (اذلم بساط) الشيطان (عليه باكثر من التعرض
له) فضلاً عن التمكن منه وابطال أدبته له (ولم يجعل له قدرة عليه) فيرجع خائباً خاسراً (وقد قيل في
هذه الآية غير هذا) من التفسير التي اقتصر منها على ما يناسب غرضه في ما عقده هذا الفصل
(وكذلك) أي مثل ما ذكر من حفظ الله عن تسلط الشيطان عليه (لا يصح ان يتصور له الشيطان في
صورة الملك) بان يتمثل بمثله وبقوله أنا لك ارسلني الله تعالى اليك لحفظ الله تعالى له عنه ومنعه
من يأتيه بهذه الصورة وهذه شبهة أو ردها منكروا النبوة بانه من أين يعلم ان الذي له ملك بلغه الوحي
عن الله تعالى لم لا يجوز ان يكون جنياً (ويلبس عليه) أمره فيلبس الوحي بغيره (لا) يقع ذلك (في
أول الرسالة) أي أول أمره بدعوة الخلق الى الله تعالى (ولا بعدها) الظاهر بعده أي بعد الأول في اثباته
(والاعتماد) أي اعتماده صلى الله تعالى عليه وسلم في حقيقة ما أتاه وعدم احتماله لغيره (في ذلك) أي
في عدم تلبس الشيطان عليه وتصوره بصورة الملك (دليل المعجزة) أي قوة يقينه دليل على انه معجزة
له أو هو يعتمد في انه أمر الهى على ما ظهر له من المعجزة كتسليم الحجر عليه واطلال الغمام له فعنى
قوله لا يصح ان لا يجوز زعق ذلك والقول بانه لا مدخل للعقل فيه وانه أمره لم من الشرع ومعنى لا يصح
انه ممنوع من جانب الشرع كلام باطل (بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما يأتيه من الله الملك)
هذا والخبر أو خبر بعد خبر (ورسوله) الذي أرسله الله اليه من رسل الملائكة (حقيقة) لا تمويهاً وتلبساً
عليه من غير شك فيه (امام لم ضروري يخلق الله له) بدیهى غير محتاج لدليل لعدم تردده فيه (أو برهان)
ودليل قطعى (يظهر له) مما يشاهده من معجزاته كقطع الحجر وتسليم الشجر وكل ذلك لتتم كلمة
ربك (فتبلغ الغاية أحكمه واخباره وواعيده) صدقاً في خبره له وواعيده (وعدلاً) ما حكم به من أحكامه
التي بلغها وهما تميزان محولان عن الفاعل أو حالان (لا مبدل لكلماته) أي لا يمكن تغييره ولا تنسخ

المعجزة قائمة مقام قول الله تعالى صدق عبدى المدعى النبوة فحال ان يجد الشيطان اليه سبيلاً بالغلبة (بل لا يشك النبي) أي من
الانبياء (ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله) أي انه هو المرسل اليه بوحية لديه وفي نسخة على يديه (حقيقة) أي من غير تردده فيه (اما
بعلم ضروري يخلق الله تعالى له) أي فيعتمد عليه (أو برهان يظهر له) وفي نسخة على يديه (لتتم كلمة ربك) أي أيها المخاطب
بالمخاطب العام وفيه إيماء الى ما في التنزيل من قوله وتمت كلمة ربك (صدقاً) في الاخبار والاعلام (وعدلاً) في الاحكام نصيبهما على
التمييز أو المحايلة لا كما قال الديلمي على المفعولية (لا مبدل لكلماته) ولا محول لارادته

(فان قيل فسامعني قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى) هذا صريح في الفرق بينهما والظاهر ان الرسول من أوحى اليه وأمر بالدعوة والنبى أعز والله ٧٢ تعالى اعلم الا اذ تمنى) أى قرا وتلا (ألقى الشيطان فى أمنيته) أى تلاوته وقراءته مما

يشغله به عن استغراقه فى بحور العوارف واشتغاله بكنوز المعارف (الآية) أى فينسـخ الله ما يلقى الشيطان أى يبطله ويزيله ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقى الشيطان الآية (فاعلم ان لا بأس فى معنى هذه الآية أقاويل) أى كثيرة شهيرة (منها) أى من تلك الأقاويل (السهل) أى الهين المقبول (والوعر) أى الصعب الوصول وفى نسخة صحيحة بدله (والوعث) بسكون العين ويكسر وبالمثناة الطريق العير ومنه ما ورد اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر أى شدة مشقة (والسمين) أى الكلام المتين القوى (والغث) بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة أى المهزول الضعيف الردى (وأولى ما يقال فيها) أى فى الآية (ما عليه الجهم) ومن المفسرين) كما ذكره البغوى أيضا (ان التمنى ههنا التلاوة) يقال تمنىته اذا قرأته وفى مرتبة عثمان رضى الله تعالى عنه تمنى كتاب الله أول ليلة

بعد ما بلغت غايته لا تقبل الزيادة عليها ولذا كانت شر يعته صلى الله تعالى عليه وسلم آخر الشرائع وهذا التعليل بما ذكره من حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم من ان يتصور له الشيطان بصورة ملك فيكون ما يلقى امر مخطا قابل للتبديل والتغيير ولذا عقبه بقوله (فان قيل فسامعني قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذ تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته الآية) فينسـخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم التمنى هنا بمعنى التلاوة والامنية الكلام المتلوان التمنى ما يتصوره الانسان فى نفسه والمتلو كذلك فحاصل السؤال المذکور انك قلت ان الشيطان لا يسلط على الانبياء عليهم على نديننا أفضل الصلاة والسلام بوسوته وهذه الآية تدل على ان الشيطان لعنه الله يخط عليهم فيما يوحى اليهم عند تلاوته وهذه الآية تدل على ان بين النبى والرسول فرق وقد اختلفوا فى الفرق بينهما ابعد لا اتفاق على انهما من ينزل عليه الملك بالوحى والمشهور ان الرسول أخص من النبى وهو من يكون مأمورا بالتبليغ وله شرع جديد واشترط بعضهم ان يكون معه كتاب ويستعمل كل منهما بمعنى الآخر وقد مر جميع ذلك فاجاب بقوله (فاعلم ان للناس) أى العلماء لانهم هم الناس (فى معنى هذه الآية أقاويل) هو جمع أقوال فهو جمع الجمع (منها) أى من جملة هذه الأقاويل (السهل والوعث) أى ما هو ظاهر سهل فهمه ومنها ما هو خفى يعسر فهمه وهو مستعار من المكان السهل والمنبسط الذى يسهل المشى فيه والوعث المكان الكثير الرمل الذى يشق المشى فيه ومنه أرض وعثاء ثم استعمل مجزا واستعارة لعنى المشق ومنه ما ورد فى الحديث اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر أى مشقة فلهذه الحكمة هنا موقع ليس للمثناة فالتمنى منها ما هو ظاهر تسلكه الافهام بسـهولة ومنها ما هو صعب يشق على اقدام الافهام وهو بفتح الواو وسكون العين المهولة والمثلثة (والسمين) مستعار من السمز وهو الممتلئ من اللحم والنعم (والغث) بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة ضده وهو الناقة المهزولة استعير لمسا فيه من فوائد جلية ولما خلا عنها يعنى ما جمع بين حسن العبارة وجزالة المعنى (وأولى ما يقال فيها) أى يقال فى تفسيرها وأولى بمعنى أحق بالقبول أو بمعنى أقرب كفى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث الميراث فلاولى رجل ذكرا أى أقرب من الميت وهو العصبية (ما عليه الجهور) أى ما استقر عليه رأى الجمهور أى الاكثر (من المفسرين ان التمنى) معناه (هنا) أى فى هذه الآية (التلاوة) لانه يفعل من منى قدر كما قال الشاعر

لاتأمنن ان أمسيت فى حرم * حتى تلاقى ما يبنى لك المسانى

أى ما قدره لك المقدر والتمنى امر يقدره المرء فى نفسه وهو بمعنى تلاقا

تمنى كتاب الله اول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل

(والقاء الشيطان فيها) فى قوله ألقى الشيطان فى أمنيته أى متلوه (شغله) مصدر بوزن ضرب مضاف لفاعله أى شغل الشيطان للتالى (بخواطر) أى أمور دنيوية تخطر على قلبه فتشغله عما تلاه (واذكار) جمع ذكر أى حديث نفس يذكره فيلهيه (من أمور الدنيا) بيان لهما (للتالى) صفة لخواطر واذكار أى كائنة وعارضة (حتى) على اشغله (يدخل) مضارع ادخل وفاعله ضمير الشأن ومفعوله الوهم فى قوله (عليه) أى على التالى (الوهم) أى الغلط أو مضارع دخل والوهم فاعله (والنسيان فيما تلاه

هو آخره لافى جام المقادر) والقاء الشيطان فيها) أى فى تلاوته (شغله) بفتح أوله وضمه وفى نسخة اشغاله أى شغل الشيطان أو اياه (بخواطر) أى ردية (واذكار من أمور الدنيا) أى الدنية (للتالى) أى للغارى من النبى فضلا عن غيره (حتى يدخل عليه) من الادخال أى يوصل الشيطان أو شغله اياه (لوهم) أى السهو والخصا (والنسيان فيما تلاه) أى فيما قرأه من جهة منبأه أو طريق معناه

(أو يدخل غير ذلك في) وفي نسخة على (أفهام السامعين من التحريف) في لفظ التنزيل ومبناه (وسوء التأويل) أي في معناه
(ما يزيله الله تعالى وينسخه) أي يدفعه ويرفعه (ويكشف لبسه) بفتح أوله أي ويبين خلطه ويظهر غلطه (ويحكم آياته) أي ويثبت
بيناته (وسياتي الكلام على هذه الآية بعد) أي بعد ذلك في فصل (بأشبع من هذا) أي أبسط وأوسع (إن شاء الله تعالى وقد حكى
السمرقندي) أي الإمام أبو الليث الحنفي (إنكار قول من قال يتسلط الشيطان) ٧٢ و يروي بتسليط الشيطان

(على ملك سليمان
وغلبته عليه وان مثل
هذا لا يصح) تسلط
الشيطان على ملك
سليمان من الأمور
الدينية فبالأخرى ان
لا يصح له التسلط على
الأنبياء فيما يتعلق بالمر
الديني والأخرى (وقد
ذكرنا) أي وسند ك (قصة
سليمان مبنية بعد هذا
ومن قال) أي ونذكر من
قال في تأويله (ان
الجسد) أي في قوله تعالى
والقينا على كرسيه جسدا
(هـ) والولد الذي ولد له
أي ناقصا جاءت به
احدى نساؤه فالقته
القابلة على كرسيه وذلك
حين قال لا طوفن الليلة
على نسائي كاهن الحديث
(وقال أبو محمد مكي في قصة
أيوب و - وله) أي وفي
قوله أي الله سبحانه
وتعالى حكاية عنه (ان
مسنى الشيطان بنصب)
بضم وسكون وقرأ يعقوب
بفتحهما أي بتعب
(وعذاب) زيد في نسخة
ار كض بر ج لك هذا

أو يدخل) عليه (غير ذلك) أي غير الوهم والنسيان (على أفهام السامعين) وبين ما يدخل على أفهام
السامعين بقوله (من التحريف) لما تلاه عليهم (وسوء التأويل) الناشئ عن تحريف ما سمعوه
(ما يزيله الله) مفعول القاء (وينسخه) أي يحوله من الباطل إلى الحق (ويكشف لبسه) أي يزيله
ويبينه ويظهره (ويحكم آياته) أي يحققها ويبينها (وسياتي الكلام على هذه الآية) مفصلا (بعد
بأشبع من هذا إن شاء الله تعالى) أي بأكثر منه تفصيلا وهو استعارة من الشبع ضد الجوع لأن العلم
غذاء الأرواح وهذا التفسير هو المنقول عن السلف وهو أحسن ما قيل فيها كما قاله النحاس وهو المنقول
عن ابن عباس كما سيأتي وتفسير التمني بالتلاوة مشهورة في اللغة والتفسير كما علم وذكر الكسائي والفراء
أنه يقال تمنى إذا حدث نفسه قول انقرطى وهو المعروف في اللغة ومن قال أنه لم يجده في كتب اللغة والذي
فيها أهم منه فقد قصر فانه قد صرح به الراغب في مفرداته فليت شعري ما هذه الكتب التي رآها
وفتشها وليس هذا منافي لما ذكره أولا من عصمة الأنبياء عن الوسواس لأن الذي عصم منه الأنبياء
الخواطر الأذرة وأما مجرد الخواطر فلا تضرهم ولا يقرؤها عليهم أوبه صرح الثعلبي في تفسيره (وقد حكى)
الإمام أبو الليث الحنفي (السمرقندي) وقد تقدمت ترجمته في تفسيره (إنكار قول من قال بتسلط
الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه) وهو جني أخذ خاتمه الذي يتصرف في ملكه به بأمر الله تعالى
فهرب سليمان عليه الصلاة والسلام إلى أن رده الله تعالى عليه الخاتم وإن ذلك الشيطان كان يسمى
صخر إلى آخر ما ذكره القصاص من الخرافات في قصته (و) قدرده أيضا (بان مثل هذا لا يصح وقد
ذكرنا قصة سليمان مبنية بعد هذا) كذا ذكرنا قول (من قال) في هذه القصة (ان الجسد) الذي ذكره
الله تعالى في قوله والقينا على كرسيه جسدا (هو الولد الذي ولد له) حين قال صلى الله تعالى عليه وسلم
لا طوفن على نسائي هذه الليلة وتحمل كل واحدة منهن بذكريها في سبيل الله ولم يقل انشاء الله
تعالى وكان له تسعون امرأة ولم تحمل منهن غير واحدة لشق رجل وأهل النقص ذكره وافي به غير ذلك
كما سيأتي إن شاء الله تعالى وما ذكره السمرقندي هو المعتمد عند المفسرين (وقد حكى أبو محمد مكي) وقد
قدمنا ترجمته (في قصة أيوب) نبى الله عليه الصلاة والسلام وهو كما قال ابن اسحق أيوب بن أموص
ابن رازح بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وقيل غير ذلك وكان في زمن يعقوب وتحتته ابنته وأبوه آمن
بأبراهيم وأمه بنت لوط وقد فصل أحواله صاحب مرآة الزمان وذكرنا منها طرفا في غير هذا المحل وقيل
أنه بعد سليمان (وقوله انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب) أي المومنة عظيمة ونصب بمعنى تعب
يعنى ما أصابه في بدنه وقرئ بضم وسكون وفيه قرأت آخر (انه) بالكسر مفعول القول (لا يجوز لاحد ان
يتناول) أي يفسر ما ذكر في هذه الآية برأيه فيقول (ان الشيطان هو الذي أمرضه وألقى الضر) بالضم
وهو المرض (في بدنه) لأن الله تعالى عصم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أذيته وتسلطه عليهم
(ولا يكون) أي لا يقع ولا يصح (ذلك) أي كون الشيطان أمرضه (الا) استثناء منقطع أي لكن كل
ما يصيبهم (بفعل الله تعالى وأمره) أي تديره (ليبتليهم) أي يوقع بهم بلا من مرض وغيره

مفتسل بارد وشراب (انه) أي الشأن (لا يجوز لاحد ان

(١٠ شفاع)

يتناول) أي الآية برأيه ويرغم (ان الشيطان هو الذي أمرضه وألقى الضر في بدنه) لعدم قدرته على ذلك ولو قدر عليه لم يبدع صالحا
الانكبه هنالك (ولا يكون ذلك) أي ما أصابه من المرض والضر العرض (الا بفعل الله تعالى وأمره ليبتليهم) أي ليمتحنهم كما ورد
أشد الناس بلاه الأنبياء

(ويشبههم) من الثبوت أو الاثبات أي يؤيدهم بالعصمة ويقوهم بالحكمة وفي نسخة ويشبههم من الاثبات أي ويجازيهم على بلائهم
 نوابجهم ولا وثاء جيل واسناد المس إلى الشيطان مجاز مرعاة الأدب في تهظيم الرب افتدأ إبراهيم حيث قال واذا مرضت فهو يشفين
 حيث لم يقل أمرضني مع أن أيوب عليه السلام ما حكى مجرد ضرر المرض بل شكاً ما حصل له من نصب وعذاب كان الشيطان لهما من
 الأسباب فقد روى أن إبليس اعترض امرأته في هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مركب الناس
 كالخيل والبغال لها أنت صاحبة ٧٤ أيوب هذا الرجل المبتي قالت نعم قال لها هل تعرفيني قالت لا قال أنا له الأرض

وأنا الذي صنعت
 بصاحبك ما صنعت لانه
 عبد الله السماء وتركني
 فأنصبتني فانت لو سجدت
 لي سجدة واحدة رددت
 عليك المال والاولاد
 وعانيت زوجك فرجعت
 الى أيوب فأخبرته بما قال
 لها قال قد أتاك عدو الله
 ليقتلك عن دينك فعند
 ذلك قال مسني الضر من
 طمع إبليس في سجدود
 خرمته له ودعائه إياها إلى
 الكفر بالله سبحانه وتعالى
 قال مكي وقد قيل ان
 الذي أصابه به الشيطان
 ما وسوس به إلى أهله
 (فان قلت فما معنى قوله
 تعالى) أي حكاية (عن
 يوشع) غير منصرف
 للعامة والعجمة وهو
 ابن نون (وما أنسانيه)
 بكسر الهاء وضمة
 الحفص (الا الشيطان)
 أي أن ذكره (وقوله)
 أي وما معنى قوله تعالى
 (عن يوسف عليه السلام)
 أي في حقه (فأنساه

(ويشبههم) أي يعطيهم نوابجهم بلا على ما ابتلاهم وفي نسخة ويشبههم من الثبات بمثلثة وموحدة ومثناة
 أي يصبرهم حتى يكون منهم ثبات على شكره والرضا بقضائه وهذا إشارة لما ذكر في القصص وبيان لردده
 وان ذكره بعض المفسرين لما في ظاهر الآية من اسناد ما منه للشيطان وهو اسناد مجازي تأديع ربه
 في عدم إضافة الشر له لان كل ما صدر عنه خير من حيث صدوره عنه والذي قاله الشيطان لعنه الله
 حسده لما رآه من نعم الله عليه وكثرة تصدقه وكان إبليس اذذاك لا يحجب عن السماء فقال يارب
 لو سلطتني عليه لكفرك فقال اذهب فقد سلطتني على ماله وأهله وجسده وكانت زوجته بنت لوط
 عليه الصلاة والسلام وقيل بنت افرايم بن يوسف فاصابه قروح عت بدنه وأهلك ماله وولده
 ودوره وكان نفخ في بدنه فتقرح كله وقعد الملعون في الطريق يتطبيب فقالت له زوجة أيوب ان هنا
 عبد ممتلئ لي فهل لك ان تدأويه فقال نعم ان قال لي انت شفيتني فأخبرته زوجته بذلك فقال ويالك هو
 الشيطان ان عافاني الله لاجلدك مائة جلدة فكان ما كان من أمر الضغث ثم أتاه جبريل عليه الصلاة
 والسلام ورخص برجله فنبعت عين ماء اغتسل به فرد الله عليه صحته وجماله وكن مدة ثلاثه سبعم
 سنين وزيادة وقد ذكر ابن العربي هذه القصة وبين ما لم يثبت فيها (قال مكي قد قيل ان الذي أصابه
 من الشيطان ما وسوس به إلى أهله) أراد بها له زوجته وجسده ويصح ان يراد به ظاهره فهو على هذا
 لم يصب بشئ في نفسه وإنما أضاف ما أصاب أهله اليه مجازاً وقد قدمنا ما وسوس به لأهله (فان قلت فما
 معنى قوله تعالى عن يوشع) نبي الله عليه الصلاة والسلام وهو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف
 ابن يعقوب كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام وهو الذي أقام لبني اسرائيل أحكام التوراة بعده
 وقسم الشام بين بني اسرائيل وقاتل الجبارين وردت له الشمس كما مر وتقصيل أحواله مع قوم من
 التوراة يخبره وقتي موسى المذكور في القرآن (وما أنسانيه الا الشيطان) ووجه السؤال انه نبي وقد سلط
 عليه الشيطان حتى أنساه ذكره وسياق جوابه وأن ذكره بدل من مفعول أنسانيه (و) مثله (قوله تعالى
 عن يوسف) عليه الصلاة والسلام (فأنساه الشيطان ذكر ربه و) كذا (قول نبينا صلى الله تعالى
 عليه وسلم حين نام عن الصلاة) أي صلاة الصبح فنام حتى فاتته وقتها فضاها بعد طلوع الشمس
 (يوم الوادي) أي فيه متعاقب بنام أو بالصلاة وهو واد بقرب مكة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما
 نزل أمر بلال ان ينبهه اذا طلع الفجر ففعل عنه فنام صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ادركه حر الشمس
 كما في الموطأ وفي البخاري عن عمران بن حصين كذا في سفر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 حتى كذا في آخر الليل وقد نارت قدرة لا رقة أحلى منها عند المساء فإلى يقظنا الاحر الشمس فكبر عمر حتى
 استيقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يركبوا قالوا له لو عرست بنا يا رسول الله فقال أخاف ان
 تناموا عن الصلاة قال بلال أنا أوفظكم فاضطجعوا واسند بلال ظهره لراحته فغلبته عيناه فنام حتى
 طلعت الشمس وقال ما نقيت على نومة مثلهما فقامهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالارتحال

الشيطان ذكر ربه) بان وسوس له بخواطير مما يورثه ان يكل أمره إلى غير ربه مستعيناً به
 في خلاصه من السجن وتعبه حديث رحم الله أخى يوسف لولم يقل اذكر في عند ربك لما لبثت في السجن سبعاً بعد الخس والاستعانة
 في كشف الشدائد والضراء وان حدثت في الجملة الا انها غير لائقة بالانبياء والأكمل من الاولياء (وقول نبينا عليه الصلاة والسلام) أي
 ومعنى قوله كما في رواية مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (حين نام عن الصلاة) أي صلاة الفجر (يوم الوادي) أي الذي أمر
 بلال ان يكلاه فيه الفجر فغلبه النوم حتى مسهم حر الشمس

مخصص له ومحدث
 البخاري من فاتته صلاة
 فليصلها اذا ذكرها لا كفارة
 لها الا ذلك (وقول موسى
 عليه السلام) أي وما
 معناه (في وكزته) أي
 القبطي وهـ - وضربه في
 صدره بجمع كف - الذي
 صار سب قتله (هذا من
 عمل الشيطان) أي
 الصدور منه قبل ان
 يؤذن له في ضربه أو قتله
 وجعله من عمل الشيطان
 وتسميته ظلما واستغفاره
 منه جازع - لي كرم عادة
 الانبياء من استعظام ما
 تركه أولى من الاشياء
 (فاعلم ان هذا الكلام)
 أي منهم عليهم الصلاة
 والسلام (وقد يرد في
 جميع هذا) أي عما حكى
 عن - م (مورد مستمر)
 بالنصب وفي نسخة على
 مورد مستمر (كلام
 العرب) أي مجرى دأبهم
 ومطرد عاداتهم - م (في
 وصفهم كل قبيلة من
 شخص أو فعل بالشيطان
 أو فعله) لقب منظره
 وسوء فعله في طباع
 الناس لا اعتقادهم انه
 شرحض لا خريفه (كما
 قال تعالى) في مذمة
 شجرة الزقوم (طامها)
 أي غيرها (كانه رؤس

عن الوادي ثم نزل وتوضأ وصلى به وفي مصنف عبد الرزاق عن عطاء بن يسار انه كان يبطن ببول
 ونحوه في دلائل البهقي وقيل انه كان بغزوة مؤتة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لما انثبه (ان هذا وادبه
 شيطان) وفي هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليأخذ كل رجل برأس راحلته فان هذا منزل
 حضر نافية شيطان وآخر الصلاة حتى خرجوا من ذلك الوادي كما راى لم يكن تركها فصدا وانما تحول عن
 الوادي كراهة ما أصابه فيه من الغفلة ولانه يخشى فيه من أعداء المسلمين لان الوقت وقت كراهة
 فان قلت كيف هذا مع قواه صلى الله تعالى عليه وسلم تنام عينا ولا ينام قلبي * قلت أجاب عنه
 المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي به النوى بان القلب لا يدرك ما تدركه الحواس الظاهرة كاهن
 والاذن وانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له حالان في أحدهما وهو لا كثيرا ان قلبه لا ينام وفي بعض
 الاحيان ينام عينه وقلبه لعارض كنعب سفر ونحوه وفيه تشريع للقضاء وتأخير غيره ولو كان قلبه
 الشريف يقظان لم يعذر صلى الله تعالى عليه وسلم لم من تأخر الصلاة والجواب الثاني هو الاولى وهـ - ذا
 الحديث له أصل أيضا في مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال القرطبي أخذ
 بعض العلماء بظاهره فقال من انثبه من نومه عن صلاة فاتته في سفر فليتحول عن موضعه وقيل انما
 يستحب في ذلك الوادي بعينه كما في قصة آباء نوح وقيل انه مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم لان
 مثل ذلك لا يطالع عليه غيره ولا بأس بالقول باستجاباه مطلقا وهو مناف للحديث البخاري من فاتته
 صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وسياتي ما فيه عند ذكر الجواب عنه (و) مامعني (قول
 موسى) نبي الله (صلى الله تعالى عليه وسلم في وكزه) في نسخة وكزته ومعناها واحد والو كز الضرب
 والدفع بجمع الكف وكزه المراد به وكز القبطي المذكور في القرآن (هذا) الو كز (من عمل الشيطان)
 وهو مقول القول وهو معصوم فكيف وقع منه ما وقع من قتل من لم يؤمر بقتله فلذا سماه ظلما واستغفر
 منه وجه السؤال ظاهر وكان موسى صلى الله تعالى عليه وسلم قبل النبوة يركب مع فرعون في مواكبه
 الا انه لم يكن على دينه فلحقه مرة في وقت القتل أو بين العشاين فدخل مدينة من في وقت غفلة فوجد
 رجلين يقتلان أحدهما قبطي والاخر من بني اسرائيل من قوم موسى فاراد القبطي ان يسخره
 بحمل متاعه فاستغاث بموسى لينصره عليه ونصرة المظلوم واجبة في سائر المال فوكزه بيده أو عصا
 ليدفعه فقتله ولم يكن هذا ظلما منه صلى الله تعالى عليه وسلم وانما جعله من عمل الشيطان استعطا فالتزمه الاولى
 ولم يصفه الى الله تادبا منه (فاعلم) جواب الشرط في قواه فان قلت (ان هذا الكلام) المذكور عن الانبياء
 صلوات الله وسلامه عليهم - م في السؤال (قد يرد) في القرآن والحديث ما هو أعم منه أو بمعناه (في جميع
 هذا) المحكي عن - م (على مورد مستمر) بالاضافة لكلام أي طريق معروف في استعمال (كلام
 العرب) أو هو فاعل يرد أي دأبهم في كلامهم ومعناهم فيه والاول هو الظاهر وفاعل يرد ضمير الكلام
 (في وصفهم كل قبيلة من شخص أو فعل) بيان لكل قبيلة لقبه الشخص في منظره والافعال القبيحة
 الصادرة من الناس في لون للقبه هو شيطان ويضيفون الافعال القبيحة له وقوله (للشيطان) متعلق
 بوصفهم (أو فعله) مجرور معطوف على الشيطان فاذا رآوا شخصا قبيحا قالوا هـ - ذا شيطان بالتشبيه
 البليغ فاذا رآوا فعلا قبيحا قالوا هـ - ذا فعل شيطان (كما قال تعالى) في شجرة الزقوم التي في جهنم طامها
 كأنه رؤس الشياطين ما فيها مما يشبه طالع النخل فشبه ما يطالع منها تشبيها تخيلا بذلك لما استمر
 عندهم من تشبيه كل قبيلة به وان لم يروها وهذا كقول امرئ القيس * ومنه نون زرق كانياب اغوال
 كباين في كتب المعاني وقيل الشياطين حيات كبيرة هائلة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه

الشياطين) لتأهي قبحة وهو ل منظره وهو تشبيه تخيلي كتشبيه الفائق في حسن عظيم ملك كريم قال تعالى ان هذا الاملك كريم
 (وقال) أي وكما قال (صلى الله تعالى عليه وسلم) علي ما رواه الشيخان (فيمن يرد ان يرد يدي المصلي) وأول الحديث اذا صلى

أهدكم إلى شيء يسترته فأراد أحدان يجتاز بين يديه فليدفعه فان أبي (فليقاتله فانه هوشيطان) أي انسى أوجنى شبهه بعباده المروزة
بين يديه لمساومة ففعله في قبيل امره لشغل خاطره واذهاب خشوعه وخضوعه (وأبضا) مصدر من أض اذا رجع أي ونرجع ونقول
(فان قول يوشع) لموسى وما انسانيه ٧٦ الا الشيطان ان اذ كره (لا يلزمنا الجواب منه) وفي نسخة عليه (اذ لم يثبت له في

ذلك الوقت) أي وقت
كونه في خدمة موسى
(نبوة مع موسى) بل
يظهر فيه انه لم يكن نبيا
وانه كان تابعا للارمته
(قال تعالى واذ قال موسى
لفته والمروى انه انما
نبي بعد موت موسى وقيل
قبيل موته) ويروى قبل
موته أي موت موسى نعم
يلزم الجواب عنه لمن قال
بعصمة الانبياء قبل
النبوة وبعدها اذ لا سبيل
للشيطان عليهم - مطلقا
وقد يقال نسبة للشيطان
هضمنا له نفسه وتادبا مع
ربه (وقول موسى) أي
في حال وكز القبطى هذا
من عمل الشيطان (كان
قبل نبوته بدليل القرآن)
فانه يدل على ان قتله
كان قبل هجرته الى
مدين اذ وقع سبيله او قد
روى انه لما قضى الاجل
مكث بعده عند صهره
شعيب عشر اخرى ثم
استأذنه في العود الى
مصر واتفق له ذلك
السفر وارساله كان بعد
رجوعه من مدين الى
فرعون وفيه انه لم يحتمل
انه كان نبيا ولم يكن رسولا

الشيخان رحمهما الله تعالى في المار بين يدي المصلي (فليقاتله فانه هوشيطان) والحديث رواه مسلم
عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه وفيه اذا صلى أحدكم إلى شيء يستره فأراد أحدان يجتاز بين
يديه فليدفع في نحره فان أبي فليقاتله فانه هوشيطان والامر للندب لالوجوب فانه يندب اذا كان بين
يديه ستره وانما يفعل ذلك اذا لم يرتد باسهل الوجوه وذ كر المقاتلة مبالغة في شدة الدفع والافالمقاتلة
افعال كثيرة لا تجوز في غير صلاة الخوف وقوله هوشيطان استعارة تصريحية شبهة بالشيطان في صدور
الافعال القبيحة منه وقيل انه مجاز مرسل لان الشيطان سبب لما فعله واما كونه حقيقة فتقول شياطين
الانس والجن فليس بشي لانه مجاز أيضا وانما كره ذلك لانه شغله عن خدمة ربه وتوجهه اليه (وأبضا)
من أض اذا رجع أي يرجع الى الجواب عما في السؤال (فان قول يوشع) عليه الصلاة والسلام وما
أنسانيه الا الشيطان ان اذ كره الذي حكاه الله تعالى عنه (لا يلزمنا الجواب عنه) لعدم وروده على
ما قررناه من عصمة الانبياء عن تسلط الشيطان عليهم (اذ لم يثبت له في ذلك الوقت) أي وقت صدور
هذا القول عنه وهو في خدمة موسى عليه الصلاة والسلام (نبوة) أي انه كان نبيا حال كونه (مع موسى)
مصاحبا له في سفره وهو خادمه ويدل على ذلك قوله تعالى وفي نسخة قال الله تعالى (واذ قال موسى لفته)
الى آخره والفتى في الاصل معناه الشاب فاستعمل بمعنى العبد والمخادم لان الغالب استخدام الشباب
وتوقير الكبار وهو من الآداب الشرعية وفي الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يقل أحدكم
عبدى وأمتى ولا يكن يقول فتاى وفتاى وانما سمي يوشع فتى موسى لانه كان يلزمه فيقوم مقام العبد
ويقال انه ابن أخته وهو يوشع بن نون كما في صحيح البخارى (والمروى) عن العلماء الثقات (انه انما نبى)
أي جعله الله نبيا وأوحى اليه (بعد موت موسى وقيل) انه نبى (قبل موته) أي موت موسى عليه الصلاة
والسلام وفي بعض النسخ قبيل بالتصغير اشارة لقلة زمن نبوته في حياته وسيأتى فيه كلام أيضا وقد قبل
انه نبى في حياته فكان اذا ساله عما أوحى اليه يقول صحبتك كذا وكذا ولم أسئلك عما أوحى اليك فلما
رأى ذلك كره الحجة فقال ربه ان يقبضه اليه وقيل الاصح انه انما نبى بعد موسى (وقول موسى) عليه
الصلاة والسلام في وكز القبطى انه من عمل الشيطان (كان قبل نبوته) فلا ترد السؤال به لان الكلام
في عصمة الانبياء عن تسلط الشيطان عليهم (بدليل القرآن) فانه قص فيه القصة بما يدل على انه انما
نبى بعد ذلك كما يعرفه من عرف الآية وتفسيرها في سورة القصص فانهم اقبل خروجه لمدين واستنجار
شعيب له ومكثه عنده فانه صرح في الآية بانه نبى بعد ذلك وقوله في الشرح الجديد ان المراد بقول موسى
ما قاله ليوشع وان ما في القرآن ذكره بانه فتاه دون ان يقول نبى الله مع مخالفته للشروح لوجهه (وقصة
يوسف) وما فيها مما عقد له الفصل الجواب عنها (قد ذكر) بالبناء للجهول اى ذكر علماء التفسير وغيرهم
(انها كانت قبل نبوته) أي قبل نبوة يوسف عليه الصلاة والسلام فلا يمنع قبلها ان يخاطر عليه خاطر
ينسى ذكر ربه المشار اليه بقوله فانه هوشيطان ذكر ربه وهذا أحد قولين فيه وقيل انه نبى في الحب وهو
على حجر مرتفع فيه بدليل قوله تعالى وأوحينا اليه لتبنيهم بامرهم هذا وهو قبل مجيئه لمصر وهو قول
الحسن ومجاهد والضحاك وقتادة وهو ابن ثمان عشر سنة ومن الانبياء من نبى صغير اقبل الاربعين فعلى
هذا يجب بانه انما كان استعان بمخلوق ومثله جائز وان لم يلحق بمنصب النبوة فاضاف ما هو خلاف الاولى
الى الشيطان تادبا ولا ضمير فيه وهذا بناء على ان ضمير الشأن راجع ليوسف (وقد قال) أكثر العلماء

لقوله تعالى قبل هذه القصة ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة الآية (والمفسرون
(وقصة يوسف) أي وهو في السجن (قد ذكر) ويروى قد ذكرنا (انها كانت) أي كلها كما في نسخة (قبل نبوته) أي على بعضهم والافقه
قال بعضهم انه نبى في الحب بدليل قوله تعالى وأوحينا اليه لتبنيهم بامرهم هذا وهو لا يشعرون نعم رسالته كانت متأخرة (وقد قال)

المفسرون في قوله أنساه الشيطان) أي ذكره به بعد قول يوسف له ذكر في عنده (قولين) أي تأويلين (أحدهما أن الذي أنساه الشيطان ذكره به أحد صاحبي السجن) وهو الشراي (وربه) أي وسعيده (الملك) بكسر اللام (أي أنساه) أي الشيطان الشراي (أن يذ كر) من الذ كر أو التذ كير والاول أوفق بقوله اذ كرني

و) المفسرون في قوله تعالى فأنساه الشيطان قولين) آخرين (أحدهما أن الذي أنساه الشيطان ذكره به) ليس المراد به يوسف عليه الصلاة والسلام والرب بمعنى السيد أي الملك وإنما المراد (أحد صاحبي السجن) وليس المراد بصاحب السجن مالكه بل من طال حبسه فيه فلا ضائقة لادنى ملازمة كقوله بأسارق الليلة أهل الدار (وربه) المراد به في الآية هذا سيد وهو (الملك أي) الشيطان (أنساه) أنسى الشراي المسجون (أن يذ كر) نزهة يقتله في بعض النسخ بضم الباء وكسر القاف المشددة والاول هو الصواب لانه الموافق لقوله اذ كرني عنده (الملك شأن يوسف) عليه الصلاة والسلام في السجن والوردية التي وقع فيها وكان دخل معه فتيان من عبيد الملك أحدهما شراي الذي يسبقه الشراي وكان الملك عمر فيهم طويلا فسدوا في شراي سمعوا فلما أخبر به الملك حبسهما وألقيا يوسف وهو مسجون معهما ورأى كل منهما مارؤيا فصها على يوسف وبينهما ثم قال لمن رآه ناج منه - ما وهو الشراي اذا خلاصت اذ كرني عنده (الملك) يعني الملك فتسلط الشيطان عليه حتى أنساه أن يذ كر للملك قصة يوسف فعلى هذا تسلط الشيطان على يوسف حتى يرد السؤال والى ذلك أشار المصنف رحمه الله تعالى (وأبضا) أي مثل ما ذكر في جواب الشبهة من قصة يوسف ويوسف (فان مثل هذا) الإنسان المذ كر (من قبل الشيطان) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة بمعنى عند وحاتب يقال فلان قبل فلان كذا أي عنده قال تعالى (فلا الذين كفروا قبلك مهطعون) وفي بعض النسخ من فعل الشيطان والجار والمجرور حال من اسم الإشارة يفيد أنها منه والخبر قوله (ليس فيه تسلط على يوسف يوسف يوسف) أو هو وخبر بعد خبر (يوسف يوسف) متعلق بتسلط (ونزع) بنون وزاى ساكنة وغين معجمتين قد تقدم معناها لعصمة الله تعالى له ما عن أن يكون له سلطان عليهما وعلى غيرهما من الأنبياء (وأبضا هو) انضمرا إلى (تسلط) (شغل خواطرهما) معجمتين من الثلاثي ويجوز كونه من المزيد على لغة غير فصيحة كما تقدم أي شغل ليس بطريق الوسوسة والتسلط بل (بما رآه) على الخاطر ولا يضر ولا يستمر (أو) (تذكرهما) أي يوسف ويوسف (من أمرهما ما ينسبهما) بالتشديد للهامة والتخفيف (ما نسيها) أي يذ كر أن أمر أنساه من أحوالهما السالفة كاستعانة يوسف بمخلوق وشان الخوت الذي نسبته يوسف ونسبناه للشيطان تأدبا كإبراهيم ومثله لا يحذره (وأما قوله) أي قول نبينا (صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الذي تقدم بيانه وروايته عن مسلم (أن هذا واديه شيطان) قد تقدم بيان الوادي ومكانه (فليس فيه) أي في هذا الحديث ما يقتضي (ذكر تسلطه) أي الشيطان (عليه ولا وسوسته) صلى الله تعالى عليه وسلم لعصمته ونزاهته عن مثله فهو لا يقدر على أن يقرب من سرادق جانيته (بل أن كان) أي ذكر في الحديث ما يوجب تسلطه عليه (بمقتضى ظاهره) قبل التأمل فيه (فقد بين) وكشف صلى الله تعالى عليه وسلم فيه (أمر ذلك الشيطان) في هذه الواقعة (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لم في رواية مالك والبيهقي عن زيد بن أسلم (أن الشيطان أتى بلالا) بعدما أمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن ينتظر طلوع الفجر ويوقظه صلى الله تعالى عليه وسلم من نومه (فلم ينزل) الشيطان (يهدئه كما يهدأ الصبي) الصغير في مهدده (حتى نام) بلال فلم يستيقظ حتى أصابه صلى الله تعالى عليه وسلم حر الشمس فاستيقظ وقال ما هذا

يوسف عليه السلام) أي لينجييه من السجن وما فيه من تعب المقام ونصب الملام (وأبضا) فان مثل هذا) أي الإنسان (من فعل الشيطان ليس فيه تسلط) أي بالاغواء (على يوسف عليه الصلاة والسلام) أي ولو كان حينئذ من الأنبياء (ويوسف) أي وعليه وهو ولد له (يوسف يوسف) ويرى يوسف (ونزع) أي خطر من هوا جس (وأبضا هو) أي فعل الشيطان (بشغل خواطرهما) أي بسببه وفي نسخة بصيغة المضارع وفي أخرى شغل بصيغة المصدر وفي أخرى اشتغال خواطرهما (بما رآه) تذكرهما من أمورهما ما ينسبهما مانسيها وأما قوله عليه الصلاة والسلام أن هذا واديه شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته بل أن كان بمقتضى ظاهره) أي سببا لغفلة (فقد بين) أمر ذلك الشيطان بقوله في

رواية مالك والبيهقي عن زيد بن أسلم (أن الشيطان أتى بلالا) أي حبر قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اكلا لنا الفجر أي احفظ وقته لنا (فلم ينزل يهدئه) بضم الياء وكسر الدال بالهمز من الأهداء أو التهذئة أي يسكنه عن الحركة (كما يهدأ الصبي) بصيغة المجهول بأن يضرب عليه بالكف على وجه اللطف لينام من غير العنف (حتى نام) أي بلال فلم يستيقظ حتى ضربهم حر الشمس فقال ما هذا يا بلال فقال أخذته نفسي الذي أخذته نفسي يا رسول الله

(فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي الذي عرس به) بنشديد الراء أي نزل به في الليل أو آخره هو وأصحابه حين قفلوا من غزوهم أي رجعوا (انما كان) أي في الجملة (على بلال الموكل بكلاءة الفجر) بكسر الكاف وفتح اللام مدودة وفي نسخة بكلاءة الفجر أي حراسته ليخبرهم بطلوع الفجر ووقت صلاته (هذا) أي التأويل (ان جعلنا قوله ان هذا وادبه شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه) أي قوله ذلك (تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة ترك الصلاة به) هو ذليل مساق حديث زيد بن أسلم (كما رواه مالك والبيهقي) فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه أي بيان حديثهما (وارتفاع اشكاله) على منهج الصواب

(فصل) (أما قوله عليه الصلاة والسلام فقامت) ويروى فقد قامت (الدلالة) أي جنس الدلالات (اللائحة) وفي نسخة صحيحة الدلائل الواضحة (صحة المعجزة

بالال فقال أخذ بنفسه الذي أخذ بنفسك يا رسول الله الحديث وقوله يهديه بضم المثناة التحتية وسكون الهمزة ودال مهملة مكسورة مخففة وآخره ياء ساكنة أو همزة مضمومة أو هو بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح داله وبعده همزة أو ألف وداله مشددة إلا ان رسمه بالياء في النسخ وكذا يهدي في قوله كما يهدي إلى آخره قال الجوهري هدا هدا أو هدا أو هدا إذا سكن واهدأت الصبي إذا أسكنه وأمرت يدك عليه لينام وكذا في القاموس وقال ابن القطاع وغيره مثله هدا به بالتشديد مضموم زاومعتسلا وهذنه بنون وهذذه كله بمعنى تحريرك الصبي أو مهذه حين ينام والحديث في الصحيحين (فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي) الذي نزل به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه وغلبهم النوم حتى فاتتهم صلاة الفجر به وقد رجعوا من الغزاة (انما كان) تسلطه (على بلال) رضي الله عنه لا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يرد السؤال (الموكل) بفتح الكاف المشددة اسم مفعول أي المعتمد عليه في الحفظ عن خروج الوقت (بكلاءة الفجر) بكسر الكاف كالحراسة وزنا معنى فهو مدود مهموز وقد تبدل همزته ياء كما في النهاية يقال كلاءة يكلؤه إذا حرسه وضمن معنى المراقبة أي مراقبة طلوع الفجر ليوقظهم قيل المراد كلاءة صلاة الفجر بتقدير مضاف وله وجه وجبه (هذا) أي ما ذكر من ان تسلط الشيطان انما كان على بلال (ان جعلنا قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (ان هذا وادبه شيطان تنبيها) مفعول له (على سبب النوم عن الصلاة) بناء على ان المراد ان الشيطان تسلط على من غفل عن الصلاة حتى فات وقتها بطريق من الطرق لكن ليس المسلط عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل بلال وان الشيطان يحيل عليه في غلبة النوم كما تحيل الام والداية على طفلها يستغرق في نومه (واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي) فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما استيقظ من نومه أمرهم بالرحيل عن ذلك الوادي وقال انه وادبه شيطان كما مر (وعلة اترك الصلاة فيه) لان الافضل في قضاء الصلاة الفجائية بعد ان يبادر بقضائها في أول تذكرها فلما ترك ذلك وارتحل وقال ان هذا وادبه شيطان دل مساق كلامه على ان كونه لم يصل به لذلك فليس فيه ما يقتضي ان للشيطان تسلط على بلال فضلا عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) أي ما ذكره من انه علة لارتحاله وترك الصلاة (دليل) فاعيل بمعنى مفعول أي مدلول (مساق) بفتح الميم مصدر بمعنى سباق (حديث زيد بن أسلم) والسياق ما يفهم من ذكر شيء مع شيء وزيد تقدم بيانه وهو هذا الحديث المذكور لانه من طرق آخر رواه مالك في الموطأ وبيهقي عن زيد بن أسلم على هذه الرواية التي يفيد سياقها ما ذكر (فلا اعتراض به) أي بهذا الحديث (في هذا الباب) الذي عذر لان الشياطين لا تسلط لهم على الانبياء عليهم السلام بوسوسة ونحوها (لبيانه) أي بيان حديث زيد لما ذكره وضوح دلالة عليه (وارتفاع اشكاله) أي زواله بالكلية حتى استغنى عن الجواب لعدم احتماله لما يخالفه

(فصل) (أما أقواله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما كان هذا الباب معقودا لعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام في عتائدهم وأحوال قلوبهم وأقوالهم وأفعالهم قد دم الكلام على الاول لانه الاهم والاساس وعقبه بالثاني وهو ما يتعلق بأقوالهم فقل (ف) قد (قامت الدلائل) أي صحت وثبتت فصارت كالعماد والسناد الذي يقوم به غيره والدلائل جمع دليل وقد قال ابن مالك في شرح كافيته انه لم يأت فعائل جمعا لفعيل اسم جنس وان جاز بطريق القياس وفي الآيات البيّنات انه يحتمل ان يكون جمع دلالة بمعنى دليل وفعاله يجمع على فعائل قياسا مطردا وقد قال امام الحرمين ان الدليل يسمى دلالة والظاهر انه مجاز انتهى وقد تقدم التنبيه على هذا أيضا (الواضحة) الظاهرة القاطعة العقلية والنقلية من الآيات والبراهين (بصحة المعجزة) أي المعتضدة بصحة معجزاته والباء

علي صدقه) من الايات الساطعة والبيّنات القاطعة كانشقاق القمر وغـيره من خوارق العادة (وأجمعت الامة فيما كان طريقه
 (البلاغ) أي تبليغ الشرائع والاحكام من الله الملك العلام لساكني الانام) انه ٧٩ معصوم فيه من الاخبار) بكسر

الهمزة أي الاعلام (عن
 شي منها بخلاف ما هو
 به) أي من المقصود
 والمرام والمشي بخلاف
 الواقع (لاقصـدا) أي
 بسبب (ولا عـدا) أي
 لا عن سبب (ولا سهوا)
 أي خطأ (ولا غطا) أي
 نسيا وفي نسخة لا قصدا
 أو عدا ولا سهوا أو غطا
 (أما تعمد الخلف) بضم
 أوله وهو خلاف الوعد
 وهو في الآتي كالكذب
 في الماضي وروى وأما
 تعـمد بالخلف (في
 ذلك) أي فيما تقدم من
 أمر البلاغ (فختلف) أي
 عمتع هـ قلا ونقل (بدليل
 المعجزة القدرية مقام قول
 الله تعالى صدق) أي
 عـمدى كافي نسخة (فيما
 قال اتفاقا) بين علماء
 الامة (باطفاق أهل الملة
 اجماعا) أي في الجملة
 (وأما وقوعه) أي
 الخلف (على جهة الغلط
 في ذلك فبهذه السبيل)
 أي فختلف أيضا بدليل
 المعجزة المذكورة أو
 بهذه الطريقة المستورة
 بعـنها (عند الاستاد)
 بالدال المهملة وقيل
 بالهمزة (أبي حامد
 الاسفرائيني) بكسر

تجريدية كفي قوله تعالى فاستل به خبير اعلى أحد القولين وهذا احسن (على صدقه) أي انه صادق
 فيما أخبر به ووجه الدلالة مقررة في الاصول والاصح انها دلالة عقلية أظهر من الشمس (وأجمعت
 الامة) على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم وصدق أخباره (فيما كان طريقه البلاغ) وهو مصدرا أو
 اسم مصدر بمعنى التبليغ عن ربه ما أوحى اليه لانه لازم لرسالاته (انه معصوم فيه) أي فيما أمر بتبليغه
 للخلق من ربه (من الاخبار) متعلق بمعصوم (عن شي منها) أي مما طر يقه البلاغ ملتبسا (بخلاف
 ما هو به) الباء بمعنى على أو للابسة أي يخالف شي من أخباره الواقع (لاقصدا) الخ لانه حتى يكون كذبا
 وقوله (ولا عـدا) ان فسر بالقصد فهو عطف تفسير كما قاله الراغب وان قيل القصد ما كان لسبب
 والعـمد ما كان بلا سبب كما قاله التلمساني فهو تأسيس وهو الاولى (ولا سهوا أو غطا) الاول ما كان بغير
 قصد والثاني ما قصده خطأ ظنه واقعا وفي نسخة وغلا غابا لوار واولى هنا (أما تعمد الخلف في ذلك)
 أي في الاخبار عما طر يقه البلاغ (فختلف عنه) لانه غير لائق بمقامه والخلف قيل بضم الخاء بمعنى
 الكذب في أخباره عن أمر مستقبل والكذب يكون عن الماضي وقيل انه بفتحها وسكون اللام بمعنى
 الباطل وأصل معناه القبيح الردي ومنه المثل سكك ألفا ونطق خلفا وتفسيره بالخائفة غير متجه الا ان
 يريد بخائفة الواقع فيرجع لما قبله وقوله (بدليل المعجزة) متعلق بمنتف (القائمة مقام قول الله) تعالى
 لمن بعث اليهم الرسول (صدق رسولي) ونبي (فيما قال) لكم وبلغكم غني بدليل معجزته التي هي
 برهان قاطع على صدق مدعاه (اتفاقا باطفاق أهل الملة) أي اتفاقهم على ذلك وأصل معنى الاطباق
 جعل الشئ مطابقة لاخرى أي موافقته (اجماعا) منصوب بنزع الخافض أي اطباقتهم ثابت بالاجماع
 منهم وقوله أهل الملة اشارة الى بطلان قول البراهمة والصابئة باسـة حالة ثبوت النبوات كما تبين في علم
 الكلام ثم اختلفوا بعد ذلك فذهب المعتزلة وبعض الشيعة الى انها واجبة عقلا من جهة اللطف وذهب
 الاشعري وأهل السنة الى القول بجوازها عقلا ووقوعها عيانا وأداتهم مفصلة في كتب الكلام ولما
 كان كل خبر محتملا للصدق والكذب من حيث هو قالوا الدليل على صدقه صلى الله عليه وسلم معجزته
 ولا يرد عليه قول المنكرين انها فعل والفعل من حيث هو لا يدل على الاختصاص بشخص معين الا
 باقترانه لدعوا والاقتران أسباب آخر كما ان تحرق العادة أحوالا مختلفة واذا احتملت الوجوه عقلا لم
 تثبت الدلالة لان القرينة والتجدي لان على بطلان هذه الاحتمالات وسبيل تعريف الله عباد
 صدق الرسالة بالآيات الخارقة للعادة كسبيل تعريفهم الهيته بالآيات الدالة على ما يعرفون
 بالقول تارة وبالفعل أخرى فالعرف بالقول كقول الله تعالى للملائكة اني جاءـل في الارض خليفة
 وبالفعل كتمجيزهم عن معارضة ما علمه من الاسماء وتعجيز الخلق عن معارضة القرآن المنزل على
 نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم دلالة المعجزة على صدقه دلالة عقلية وهذا معنى ما قاله المصنف كما تقرر
 في علم الكلام (وأما وقوعه) أي وقوع خبره على خلاف ما هو عليه فيما طر يقه البلاغ على جهة الغلط
 في ذلك) من غير تعمد وقصد منه بل بسهر ونحوه (فبهذه السبيل) أي طريق انتفاء كطريق انتفاء
 العمد فيه عنه فان الدليل الدال عليه دال على انتفاء هذا أيضا لان الاول متفق عليه وهذا يختلف فيه
 لكونهما على نهج واحد (عند الاستاد) بضم الهمزة وسين مهملة ساكنة زمثناة فوقية وألف وذل
 معجمة وهي كلمة معربة معناه الرئيس في علم أو صناعة وتفصيله في كتابنا شفاء العليل فيما في كلام
 العرب من الدخيل (أبي اسحق الاسفرائيني) وهو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران واسفرائين بكسر

الهمزة وفتح الفاء بلدة بخراسان بنواحي نيسابور وهو امام المتبحرين في علوم الدين كلاما وأصولا وفـرس وعـا وأبوابه وفهـ ولا توفي
 بنيسابور يوم عاشوراء سنة ثمان في عشرة وأربعمائة

(ومن قول بقوله) أي عن تابعة وشابعه في أنه منتف أصدوره من جهة الاجماع (فقط) لانه حجة قاطعة (وورد الشرع) أي ومنشئ
أيضا من جهة ورود الكتاب والسنة ٨٠ وفي نسخة في ورود الشرع (بانتفاء ذلك الغلط) لقوله تعالى وانك لتهدى الى

هر اطامستقيم (وعصمة
النبي) أي ومنشئ أيضا
من جهة عصمته قطعا
(لا من مقتضى المعجزة
نفسها عند القاضي أبي
بكر الباقلاني) بكسر
القاف وتشديد اللام وقد
تقدم عليه الكلام وهو
الامام المالكي (ومن
وافقه لا اختلاف بينهم)
أي بين الاستاذ والقاضي
ومقاديهما (في مقتضى
دليل المعجزة لان طول
بذكرة) في هذا الباب
(فخرج عن غرض
الكتاب) ونورث السامع
والملاحة من الاطناب
(فلنعم مدعى ما وقع
عليه اجماع المسلمين انه
لا يجوز عليه) أي على
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (خلف في القول في
ابلاغ الشريعة والاعلام
بما أخبر به عن ربه وما
أوحاه اليه) ويروى وبما
أوحاه اليه (من وحيه
لا على وجه العمد ولا على
غير عمد) أعاد حرف النفي
سابقا ولا حقا كيدا
لعدم جواز خلفه فيما
ذكره حقا وصدقا (ولا في
حال الرضاء) بكسر الراء
وتضم أي المحبة وفي
نسخة حال الرضى وفي

المعجزة وفتح الفاء بلدة بخراسان وهو امام جليل متبحر في علوم الدين كلا ما وفر وعاد أصولا وتوفي
بنيسابور يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة وأربعمائة (ومن قال بقوله) واتبعه في هذه المسئلة يعني ان
المعجزة تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم فيما قاله وان لا يصدر عنه ما يخالف الواقع لا قصد او لا غلطا
ولاسهوا بطريق من الطرق فمعجزته صلى الله تعالى عليه وسلم كدلت على نبوته دلت على صدقه وهذا
القول ارتضاه المصنف رحمه الله تعالى (ومن جهة الاجماع) الدل على انه لم يصدر عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم الكذب لا قصد او لا سهوا وهو معطوف على قوله بهذا السبيل (فقط) أي الدال على ذلك انما
هو المعجزة والاجماع لا دليل عقلي غيرهما (وورد الشرع بانتفاء ذلك) أي انه ورد في الآيات المتواترة
والاحاديث الصحيحة على ما يدل على ما ذكر من انه صلى الله عليه وسلم لم يهدى وانك لتهدى الى صراط
مستقيم وغيره مما يدل عليه صريح ما تلو بجا (و) مما يدل على ذلك أيضا (عصمة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) وهي مذكرة في سانية تمنع من النقائص والمعاصي والكلام بما يخالف الواقع نقيصة تأباها
العصمة وفي دلالة ذلك على عدم صدور السهو منه نظر (لا من مقتضى المعجزة) اسم مفعول أي ليس
مما يدل عليه دلالة التزامية عقلية كدلالة اعتق عبدك عني على بعه لي وقوله (نفسها) إشارة الى ان
للمعجزة دخلا في ذلك (عند القاضي أبي بكر الباقلاني) بتشديد اللام المالكي كما تقدم (ومن وافقه)
على مذهبه وهذا مرتبط بقوله ومن جهة لا جمل لي هو والمخلص ان انه صادق فيما طريقه البلاغ
والدال على صدقه معجزة عند الاسفرائني وعند الباقلاني وورد الشرع بذلك واجماع الامة على عصمته
صلى الله تعالى عليه وسلم وسبب الاختلاف ونتيجته ما أشار اليه بقوله (لاختلاف) وقع (بينهم) أي
بين الاسفرائني واتباعه وبين الباقلاني ومن وافقه (في مقتضى دليل المعجزة) أي في دلالة على صدقه
واما ما نزل قول الله انه صادق أم لا (لان طول بذكره) فانه بحث طويل صعب المدرك (فخرج عن
غرض) هذا (الكتاب) الذي وضع لبيان شرف قدر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تطويل
واطنب على من غير تعرض للبحث الكلامية (فلنعتمد) ما هو أصل مقصود كان فيما قصدها
(على ما وقع عليه اجماع المسلمين) من غير تعرض للدلالة العقلية وما أجمعوا عليه هو (انه لا يجوز)
بتحريف الواو وتثنية هاء عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (خلف في القول) أي ما يخالف الحق الواقع
(في ابلاغ الشريعة) أي فيما صر به ذلك مما أمر بتبليغه (والاعلام بما أخبر به عن ربه تعالى وبما
أوحاه اليه من وحيه) الذي نزل عليه الملك به بوجه من الوجود وفي حال من الاحوال (لا على وجه العمد)
بان يعتمد الاخبار بخلاف الواقع (ولا على غير عمد) من خطأ ونسب ان كما تقدم (ولا في حال الرضى
والسخط) بفتحين أو بضم فسكون وهي كراهة ذلك الامر المخبر به أو في حال رضاه عن خاطبه وسخط
عليه وارضاه يقابله كما في حديث اللهم اني أعوذ بفضلك من سخطك ويكون في مقابلة الجبر والاكراه
كما فعله برضاه أي اختياره وادارته لا قهرا ولا جبرا وعلى الوجهين يدوران الله يرضى بالكفر لعباده أم لا
كما وقع بين الماتريدي والاشعرية وفي تفسير قوله ولا يرضى لعباده الكفر هل المراد جميع عباده أو مخلصهم
والاضافة تشريعية كما فصل في محله (والهبة والمرضى) أي لا يقع ذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم
في صحته ولا في حال مرضه واحتلاف مزاجه الذي قد يشوش انفسه عما يؤدي اليه ثم ذكر دليلا على ما قاله
من السنة فقال (وفي حديث عبد الله بن عمرو) بن العاص بن وائل السهمي الصحابي المشهور رضي الله
تعالى عنهم اوه هذا الحديث رواه عنه الامام أحمد وأبو داود والحاكم وصححه وفيه (قلت يا رسول الله

أكتب

أخرى حين الرضى (والسخط) بفتحين و بضم وكسر أي الغضب والكراهة (والهبة

والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو) أي ابن العاص بن وائل السهمي كما رواه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه (قلت يا رسول الله

اكتب (بأسمهم مقدراً ومقدراً بآله والمعنى اكتب) كل ما أسمع منك قال نعم اكتب عني كل ما سمعت مني فأت في الرضى والغضب قال نعم فاني لا أقول في ذلك) أى في الذى أقوله (الاحقا) لمأصمه

٨١

والعمل (ولترد) بفتح
النسوة وكسر الراء من
الورود أى ولنذكر
(ما أشرنا) أى فيما
حررنا (اليه من دليل
المعجزة) ويرى في دليل
المعجزة (عليه) أى على
ما قررنا (بيانا) أى برهانا
(فنقول اذا قامت
المعجزة هل صدقه) أى
النبي (وانه لا يقول الا
حقا ولا يبلغ) بالتشديد
والتحفيف أى ولا يخبر
(عن الله تعالى الا صدقا)
بحيازه رعاية الامانة
وحماية الصيانة والديانة
(وان المعجزة قائمة مقام
قول الله له صدقت فيما
تذكره عني) وروى مقام
قول الله تعالى صدق
عبدى فيما يذكره (وهو
يقول انى رسول الله اليكم
لا بلغكم) بالتشديد
والتحفيف أى لا يخبركم
(ما أرسلت به اليكم وأبين
لكم ما نزل عليكم) بالبناء
للفاعل خففاً أو
المفعول مثقلاً لتفوزوا
بكرم السيادة وعظم
السعادة (وما ينطق عن
الهو) أى ما هو
(الوحي يوحى) وقد جاءكم
الرسول بالحق من ربكم

اكتب كلما أسمع منك قال نعم) أى اكتب كلما سمعته مني (قامت في الرضاء والغضب) أى في حالتيك
هاتين (قال نعم) أى اكتب ما سمعته في حال رضائي وغضبي (فاني لا أقول في ذلك) المذكور (كله) من
حالي الرضى والغضب (الاحقا) فلا يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يخالف الواقع لا عمداً ولا غيره
لعضمة الله تعالى له في اقواله وافعاله كلها وأشار بذلك ليقظته أو لرفعة محله في الصدق وفيه رد على من
منع كتابة الحديث ونقله عن بعض الصحابة والتابعين وقال انهم كرهوه حديث لا يكتبوا عني شيئا غير
القرآن ومن كتب عني غيره فليحجه كما رواه البخارى ومسلم لم في قصة أنى شاهد عام الفتح وقد أجيب عنه
بأنه منسوخ أو أنه مخصوص بعصره في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم أما بعده فصارت واجبة أو المراد
النهي عن كتابة الحديث مع القرآن مختلطاً به أو المراد لا يكتبوا عني شيئا كنت قلته ثم جاء القرآن بما
يخالفه وأول ما دونت كتب الحديث في زمن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كما ذكره الطبري في منابه
(وانتد) بالمعجزة من الزيادة وفي نسخة وانترد (فيما أشرنا اليه) مما مضى قريباً (من دليل المعجزة عليه)
أى دلالتها على ما ذكر (بيانا) مفعول نردوه هو توضيح وتأيد لما قاله الاسفرائيني (فنقول) تفصيل لهذه
الزيادة (اذا قامت المعجزة) من اقامة الدلائل أى دلت (على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم) في كل
ما أخبر به عن الله تعالى (وانه لا يقول الا حقاً) وصدقاً انزاهته عما سواه وعصمة الله تعالى له عما عداه
وقوله (ولا يبلغ عن الله تعالى الا صدقاً) تأكيدياً قبله (وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت)
في كل ما قلته لدلالتها على ذلك بطريق الاقتضاء والاستلزام فصارت عبارة عنه بطريق الكناية وفي
نسخة صدق عبدى (فيما تذكره) وتخبر به (عني وهو يقول انى رسول الله) الذى أرسله (اليكم لا بلغكم
ما أرسلت به اليكم) مما أوحاه الله الى وأمرني بتبليغه (وأبين لكم ما أنزل الله عليكم) وفي نسخة اليكم وتنزيله
عليهم بواسطة صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد بنزوله عليهم وصدقه اليهم ونزوله على نبي بين أظهرهم
والنزول في القرآن نازلاً ينسب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحده فيقال نزل وتارة الى الامة فالمراد
بالاول مشافهة ملك الوحي وبالثاني مطلق الوصول والبالغ أو هو من قبيل بنو لان فتلوا قتيلاً
والقائل واحد منهم ودلالة المعجزة على صدقه تقدم ببيانها وظهورها على يد الكاذب بمنع عقلاً وعادة
وقال الشهرستاني في نهاية الامم من اصطفاه الله لرسالاته واجتبا له عونه كسائر نوب جمال في
الفاظه واخلاقه واحواله فتعجز الخلائق عن معارضته شئ من ذلك فتصير جميع حركاته معجزة لما
دونه من الحيوانات (وما ينطق عن الهوى) أى لا يصدر عنه أمر مجرد هوى نفسه وتشهيه (ان هو الا
وحي يوحى) اليه وقد تقدم ببيان انها لا تدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز له الاجتهاد (وقد جاءكم
الرسول بالحق من ربكم) فلا يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يخالف الواقع (وما آتاكم الرسول فخذوه)
أى تمسكوا به (وما نهاكم عنه فانتهوا) عنه ولا تقر بوجه لانه انما يأمركم بما أمر الله تعالى وانما ينهىكم عما
نهى الله تعالى عنه فان فسرت بما أعطاكم من انى فخذوه ومنهاكم عنى من انى فلا تأخذوه فانه انما
يعطى ويمنع بأمر الله تعالى دل على ما ذكر أيضاً بطريق الفحوى والعياس فلا يقال ان الآية لا تدل على
المراد على هذا التفسير (فلا يصح ان يوجده منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الباب) وهو ما طرأ به
البلاغ عن الله تعالى (خبر) سمع منه اوضح عنه (خبر) بضم اوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه
وتحقيقه أى لا يصدر عنه خبر غير مطابق للواقع (على أى وجه كان) خبره الصادر عنه (فلو جوزنا عليه)

(١١ شفا ح) كفى آية أخرى (وما آتاكم الرسول فخذوه ومنهاكم عنه فانتهوا) أو نحو هذا من الآيات في الكتاب
(فلا يصح ان يوجده منه في هذا الباب) أى في باب البلاغ عن ربه (خبر بخلاف خبره) بضم الميم وفتح الموحدة أى ما أخبر به (على أى
وجه كان) من قصده أو غيره (فلو جوزنا عليه)

الغلط والسهو) أي نسبتهما إليه (لم يميزنا) أي لما امتاز خبره (من غيره) أي من خبر غيره قال الحجازي سياق الكلام يدل على ان الضمير في ذلك عائد الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص) بتقريب حاله (فتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما طر يقه البلاغ (عن ذلك كله) أي عن الاخبار بشي منه بخلاف ما هو به قصد اوسهوا وغلطا (واجب برهانا) أي دليلا عقليا (واجتماعا) أي اتفاقا نقليا (كما قاله أبو اسحق) أي الاسفرائني على ما تقدم والله أعلم

(سؤالات) أي من الملاحدين ٨٢ (منها ما روى) أي فيما أخرجه ابن جرير وابن المنذر وأبو حاتم بسند منقطع عن

سعيد بن جبير (من أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأوا النجم) أي سورة (قال) أي وقد رأ (أقرأيت اللات) صـ نم كان لتقيف بالطائف أو بنخلة من قريش وهي مؤنثة من لوى لانهم كانوا يلوون على طاعتها ويعكفون على عبادتها أو يلبسون عليها ان يطوفون لذيها وقيل مؤنث لفظة الحلالة (والعزى) تأنيث الاعز شجرة كانت لغطفان تعبد هابث اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها (ومنات) بالقصر ويمد صخرة كانت لذييل ونزاعة تعبد ها وتتقرب بها وتعتكف لذيها (الثالثة الاخرى) صفتان للتاكيد (قال) أي جرى على لسانه أو حكى الشيطان بعد بيانه

صلى الله تعالى عليه وسلم (الغلط والسهو) فيما بلغه عن الله تعالى وقد جاءه الله عنه (لما يبرئنا من غيره) أي م تميز صوابه الواجب اتباعه من غيره أو خبره عن خبر غيره (ولا اختلط الحق بالباطل) ولم يميز احدهما عن الآخر (فالمعجزة) الخارقة للعادة المتحدى بها كما تقدم (مشملة على تصديقه) أي ثبوت صدقه فيما أخبر به عن ربه (جملة واحدة) أي في جميع ما جاء به من جميع اخباره وما يبلغه عن الله تعالى (من غير خصوص) أي تخصيص لا مردون أمر بدليل يقوم على التخصيص (فتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتبرئة ساحته فيما يبلغه عن ربه (عن ذلك كله) أي عن ان يقع منه اخباره بما يخالف الواقع قصدا أو غلطا أو سهوا (واجب) وقوعه واعتقاده (برهانا) أي بطريق البرهان القطعي العقلي المعلوم من المعجزة والتحدى بها كما تقدم (واجتماعا) من جميع أهل الملل الاسلامية وعلماء الدين (كما قاله أبو اسحق) الاسفرائني رحمه الله تعالى بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق رسولي فيما قاله لا كما قاله الباقلاني من انه بورود الشرع والاجماع لا بالبرهان العقلي كما هرفت تفصيله

(فصل) * متم لما قبله (وقد توجهت) أي صـ مدت ووقعت في جهة من قولهم وجهه اذا أرسله في جهة فتوجه ويكون توجه بمعنى أقبل وليس مراد (ههنا) أي في هذا المبحث (لبعض الطاعنين) من الطعن وهو الضرب برمع ونحوه فاستعير للدخل والاعتراض كما قال الله تعالى وطعنوا في دينكم (سؤالات) جمع سؤال وهو مطلب أمر من الأمور فقد يكون لتعلم ونحوه مما يحمد وقد يكون تعنتا منها عنه وطلبا لا مر منه عنه كما قال الله تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبداكم (منها ما روى من ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن جرير وابن المنذر وأبو حاتم عن سعيد بن جبير بسند فيه ما سياتي (لما قرأ) في صلاته (سورة والنجم) قول أي بلغ في قراءته الى قوله (أقرأيت اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى) واللات صنم كان لقريش أولتقيف والعزى تأنيث الاعز وهي سمرة كانت لغطفان تعبد ها ومنات صخرة كانت خراعة وهذيل تعبدانها والثالثة الاخرى بمعنى المتأخرة لصفة مقدارها صفتان لمنات وأمر هذه مبين في التفاسير غني عن البيان (قال) قائل سمع ما قاله عنده تلاوته صلى الله تعالى عليه وسلم كما ينبغي (تلك) المذكورة من اللات وما بعدها (الغرائيق العلاء) جمع غرنوق بضم الغين المعجمة والنون وبكسر ها وفتح النون أو غرنيق بضمها وفتح النون وهو طير من طيور الماء كبير طويل العنق أبيض وأصله الشاب الناعم استعير للاصنام والعلائق تجريد لزعمهم انها ترفع للسما (وان شفاعتها) لهم (لترجي) أي تؤمل وتنتظر (ويروى لترضى) أي تقبل عند الله بزعمهم الفارغ (وفي رواية ان شفاعتها لترجي وانها مع الغرائيق العلاء) يعنون

سعيد بن جبير (من أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأوا النجم) أي سورة (قال) أي وقد رأ (أقرأيت اللات) صـ نم كان لتقيف بالطائف أو بنخلة من قريش وهي مؤنثة من لوى لانهم كانوا يلوون على طاعتها ويعكفون على عبادتها أو يلبسون عليها ان يطوفون لذيها وقيل مؤنث لفظة الحلالة (والعزى) تأنيث الاعز شجرة كانت لغطفان تعبد هابث اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها (ومنات) بالقصر ويمد صخرة كانت لذييل ونزاعة تعبد ها وتتقرب بها وتعتكف لذيها (الثالثة الاخرى) صفتان للتاكيد (قال) أي جرى على لسانه أو حكى الشيطان بعد بيانه

الملائكة

(تلك الغرائيق العلاء) جمع غرنوق بضم المعجمة والنون

وبكسر ها وفتح النون ويقال غرنيق بضمها وفتح النون وسكون الراء والياء يقال كقنديل وهي في الاصل الذكور من طير الماء طويل العنق قيل هو الكركي ويقال للشاب الممتلئ شبابا وحسننا وبياضا أريد بها ههنا الاصنام اذ كانوا يزعمون انها ترفعهم الى الله تعالى وشفعواؤهم عند الله فشبها بالطير الذي يعلو في الهواء ويرتفع الى السماء (وان شفاعتها) ويروى وان شفاعتهن (لترجي) بصيغة المجهول أي يتوقع وتؤمل في التجاوز عن الذنب والزلل (ويروى ترضى) أي يدل ترضى أي تقبل (وفي رواية ان شفاعتها لترجي وانها مع الغرائيق العلاء) بضم العين أي العلية

(وفي أخرى والغرائقة العلاء) والغرائقة أيضا جمع غريق (تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم) أي النبي عليه الصلاة والسلام (السورة) أي سورة النجم (سجد) أي لله امتثالاً لمرربه (وسجده معه) أي جميع من كان حاضراً (المسلمون) أي الأبرار (والكفار) أي الفجار (لما سمعوه) بفتح اللام وتشديد الميم أو بكسر اللام وتخفيف الميم (أثنى على آلهتهم) أي بقوله تلك الغرائقة إلى آخر (وما وقع) أي ومنها ما وقع (في بعض الروايات أن الشيطان ألقاها) أي الكلمات السابقة في مدح الآلهة (على لسانه) أي وجرى على لسانه من غير شعوره على بيانه والظاهر أنه كان على حكاية لسانه ومنه والبيانه ٨٣ (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمي) أي فيما

الملائكة (وفي رواية أخرى والغرائقة العلاء تلك الشفاعة ترتجى) ومعانيها متقاربة (فلما ختم) أي أتم صلى الله تعالى عليه وسلم قراءة هذه السورة (سجد) صلى الله تعالى عليه وسلم (وسجده معه المسلمون) من كان حاضراً عنده من الصحابة رضي الله تعالى عنهم (والكفار) الحاضرون عنده أيضاً (لما سمعوه أثنى على آلهتهم) بقوله المتقدم تلك الغرائقة العلاء وشفاعتهم لترتجى (وما وقع في بعض الروايات) لهذه القصة (أن الشيطان ألقاها) أي هذه الكلمات (على لسانه) فسبق لسانه بها سهواً منه ثم تنبه ونبهه جبريل عليهما الصلاة والسلام لما وكان ذلك ابتلاء من الله تعالى ليعلم من ثبت على ذلك أو تزلزل (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان) محرصاً على إيمان قومه (فمضى أن لو نزل عليه شيء) مما نوحى إليه (يقارب بينه وبين قومه) أي يقربهم من الإسلام حتى تركوا عنادهم (وفي رواية أخرى) لهذه القصة أنه عليه الصلاة والسلام كان غمياً (أن لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه) أي عن الطعن فيه - وفي آلهتهم ولم ينزل كذلك حتى نزلت عليه سورة النجم وهذه الرواية والتي قبلها يعني فإن عدم التنفير عنه والقرب بينه وبين قومه متساويان (وذكر) صاحب هذه الرواية ونافلاً (هذه القصة) أي قراءته صلى الله تعالى عليه وسلم سورة النجم وسجوده وسجود المسلمين والكفار معه (وان جبريل عليه الصلاة والسلام جاءه) صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي (فعرض عليه) أي قرأ عليه هذه (السورة) فاعل - عرض ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فلما بلغ) أي وصل في قراءته هاتين (الكلماتين) يعني تلك الغرائقتين العلاء إلى آخره (قال له) أي قال جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم (ما جئتك) من الله (ب) وحي فيه (هاتين) الكلماتين يعني تلك الغرائقتين العلاء وفي نسخة الآيتين (فخزن) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لذلك) وفي نسخة فخرن لذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي لما قال جبريل له (فأنزل الله تعالى) لما رأى خزنه صلى الله تعالى عليه وسلم (تسلياً له) صلى الله تعالى عليه وسلم - والتسلياً أذهب خزنه بتطيب خاطره قوله (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا به) - قد دم في نفسه - ير هذه الآية ما فيه - كفاية وفي رواية أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمتحن أن نوحى إليه ما يقرب قرشاً منه ويستعطفهم فلما نزلت هذه السورة وقرأها إلى قوله ومئات الثالثة الأخرى ألقى الشيطان عليه تلك الغرائقتين العلاء إلى آخر فتكلم بها ثم مضى في قراءتها حتى ختمها وسجد فسجد معه من سمعها من المسلمين والمشركون رضي الله عنه ما قاله الظاهر - أنه رضي بآلهتهم - فلما أمسى أتاه جبريل عليهما الصلاة والسلام فعرضها عليه حين بلغ قوله تلك الغرائقتين العلاء فقال له ما جئتك بهذا وهذا لم يقله الله فزال صلى الله تعالى عليه وسلم مغموماً حتى نزل عليه قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا به قطابت نفسه لتسلياً الله له فيها بأخباره أن كل نبي ورسول وقع له مثل ذلك من إلقاء الشيطان في الوحي وتلاوته في أثناء ثم بين له ونسخه الله فكانه قال له لك أسوة بمن سبقك من الرسل

كان يسمي) أي فيما
خطري سأل (أن لو نزل)
وبروى أنزل (عليه شيء)
يقارب بينه وبين قومه
وفي رواية أخرى أن
لا ينزل عليه شيء ينفرهم
عنه) بتشديد الفاء أي
يبعدهم عن قربه حتى
ينفعهم - ثم برسالة تربه
(وذكر) أي صاحب تلك
الرواية (هذه القصة)
ابتلاء للمحنة المشتملة على
القصة وروى هذه
السورة (وان جبريل جاءه
فعرض عليه السورة)
ويروى هذه السورة أي
سورة النجم (فلما بلغ
الكلماتين) أي وجرى
ما سبق من إحدى
الحالتين (قال له ما جئتك
بهاتين فخرن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم)
خشية الفتنة في حق
الامة (فأنزل الله تعالى)
أي عليه (تسلياً له وما
أرسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي إلا به) فقد
روى ابن جرير وسعيد بن

منصور عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قال جلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نادي لقريش كثير أهلهم فتعنى أن لا يأتية من الله تعالى ما يفرقهم عنه فأنزل الله تعالى والنجم فقرأها فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومئات الثالثة الأخرى ألقى الشيطان عليه عليه الصلاة والسلام تلك الغرائقتين العلاء وشفاعتهم لترتجى فتكلم بها ثم مضى بقراءتها حتى ختمها فسجد وسجدوا معه جميعاً ورضوا بما تكلم به فلما أمسى أتاه جبريل فعرضها عليه فلما بلغ تلك الغرائقتين العلاء قال ما جئتك بهذا وهذا لم يقله الله فزال مغموماً حتى نزل وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي قطابت نفسه وفي هذه الرواية الفاظ ما تصح بحسب الولاية

(وقوله) أي وهاقوا أو أنزل عليه أيضا قوا (وان كادوا يفتنونك) أي ان الشأن قاربوا أي لضلوك (الآية) أي عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لا تتخذوك خلابا لأولئك الذين لا يسمعون له إلا إذا لا ذقتناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وردت فيه إرادته قريش منه عليه الصلاة والسلام أن يدل الوعد وعيدا أو الوعد وعيدا يقولهم له اجعل لنا آية رجاة آية عذاب وآية عذاب آية رجاة حتى تؤمن بك وكذا ما اقترحت عليه من أن يضيف إلى الله تعالى ما لم ينزل عليه يقولهم له لا تدخل في أمرك حتى تعطينا ما نفتخر به على العرب لا نعشر ولا نخشع ولا ننحنى في صلاتنا وكل ربنا فها هو موضوع عنا وان تمنا باللات سننقل ولا نكسر هياكلنا بما نعبده أنت اليها من يكسر هياكلنا وان تمنع من قصد وادي وج بعدد ٨٤ شجرة فاذا سألتك العرب لم فعلت ذلك فقل أمرني الله تعالى به ثم جاؤا بكتاب فكتب

بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من محمد رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لا تعشرون ولا
تخشرون فقالوا ولا
تنحنون وهو ينظر إلى
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقام عمر فسل
سيفه وقال أسعرت قلب
نبيي يا معشر ثقيف أسعرت
الله تعالى قلوبكم ناراً
فقالوا السنان كملت أنما
نكلم محمد افتترات (فاعلم
أكرمك الله تعالى ان لنا
في الكلام على مشكل
هذا الحديث) أي
الوارد في قصة سورة
النجم (مأخذين) أي
طريقتين تمنع بهما من
يثبت بهذه الروايات
أو يثبت بها من الحكايات
(أحدهما في توهين
أصله) أي تضعيف

والانبياء (و) أنزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تسلمة له أيضا (قوله وان كادوا يفتنونك الآية)
أي قوله عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لا تتخذوك خلابا لأولئك الذين لا يسمعون له إلا إذا لا ذقتناك لقد كدت
تركن اليهم شيا قليلا وان مخنفة من التقية أي قاربوا ان يخدعوك عما أوحينا إليك حتى تقول
ما لم نقله مما أرادته قريش وحتى تركن إلى بعض الكفرة لتستميل قلوبهم للإسلام فبين الله لك ذلك
وثبتك على الحق وأغناك عن الإدارة كما فعله المفسرون وبين في أسباب النزول اذا عرفت ما ذكر
وأردت كشف غمائه عنك (فاعلم أكرمك الله) بما علمك وعداك لدفعه (ان لنا في الكلام على مشكل
هذا الحديث) الذي أورده عليه بعض الطاعنين كما تقدم (مأخذين) أي طريقتين في الأخذ على الكلام
فيه نقلا وعقلا من أخذه عليه اذ لم نعده عما يردفه حتى كأنه مسكبه من تشبث به باعتد عليه من
رواه (أحدهما في توهين أصله) أي تضعيف روايته ونقله من الوهن وهو الضعف وجعل ثبوته أصلا
للسؤال والجواب المبني عليه وأصل الوهن ضعف الخلق كقواه وهن العظم منى (والثاني) منى (على
تسليمه) وصحة روايته تنزلا وارضاء للعنان لمن أورده (أما الأخذ الأول) في الكلام على صحة روايته
(في كفيك) في تضعيف روايته (ان هذا حديث لم يخرج به) بالثبوت واليد والتخفيف أي لم يرويه بسنده
(أحد من) العلماء بالحديث (أهل الصحة) ممن يعتمد على روايته وأتى باسم الإشارة مكان الضمير
لتمييزه أكل تمييز لقرب العهد به (ولارواه ثقة) ممن يوثق بنقله (بسند سليم) أي سالم من الطعن والعلّة
والجرح من نقاد السلف (متصل) إلى قائله ومن نقل عنه (وانما أولع به) بضم الهمزة وكسر اللام
وعين مهملة يقال أولع بك ذافه ومولع بالفتح اذا لهج وأكثرت من ذكره ويكون بمعنى الكذب
وعبر به لايهام ذلك (وبئس له) من الاحاديث الموهمة مما لا يليق بالرسول عليهم الصلاة والسلام
(المفسرون) فانهم يوردون كثير من الاحاديث الضعيفة الموهمة مما لا يليق بمقام النبوة
(والمؤرخون) بالهمزة وقد تبدل واوا وأهل التاريخ نقلوا الاخبار واختلاف في لفظ التاريخ
فقال انه من الارخ وهو الفتي من البقر وقيل انه معرب ما هو روز أي حساب الشهور والايام
وأول من أرخ الكذب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كما فصلناه في غير هذا المحل (المولعون)
أي المفسرون جمع مولع بفتح اللام وهو المكثر من الشيء (بكل غريب) من الاخبار والقصص

نقله (والثاني على تسليمه) أي على تقدير وقوعه

التي
(أما الأخذ الأول) والمخلص المعول (في كفيك) في توهينه ورد تبينه (ان هذا حديث) أي منكر من جهة الرواية والدرابة
حيث (لم يخرج به من أهل الصحة) كأصحاب الكتب الستة (ولارواه ثقة) أي عن ثقة (بسند سليم) أي سالم من الاضطراب
والعلّة بل ولارواه ثقة بسند (متصل) أي مرفوعا أو موقوف قابل رواه جماعة باسناد ضعيفة واهية مقطوعة أو موضوعة
أو مرفوعة (وانما أولع) بصيغة المجهول أي تواع (به) تعلق (بئس المفسرون) أي المعتمدون على أقاويل ضعيفة (والمؤرخون)
بثبوت الراي المذكور بدهمزة تبدل واوا أي أرباب التواريخ (المولعون) بضم الميم وفتح اللام أي المحريصون (بكل
غريب) أي ينقل كل مروي فيه غرابة

(المتلقون) أي المتلقون وفي نسخة المتلقون بشديد الفاء المكسورة بعد هاء قاف أي المرقعون المنقون (من الصحف) من دون سماع واية وتصحيح دراية (كل صحيح وسقيم) أي ثابت ضعيف ثم أعلم ان أبا الفتح اليعمرى قال في سيرته الكبرى ما لفظه بلغني عن المحافظ عبد العظيم المنذرى انه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة ٨٥ بالكلية وكان شيخنا المحافظ عبد المؤمن

ابن خالف يخالفه في ذلك انتهى وذكر الحلي انه قال بعض شيوخي فيما قرأته عليه حين ذكر هذا الكلام انه باطل لا يصح منه شيء لامن جهة النقل ولامن جهة العقل (وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلى) بضم الموحدة وكسر اللام أي ابتلى (الناس) وامتحنه (بعض أهل الأهواء) أي المبتدعة وفي نسخة بتقصي أهل الأهواء أي بتقصصهم على ما ذكره الانطاكي (والتفسير) أي أهل التفسير بالراء المخترعة (وتعلق بذلك) أي بحديث سورة النجم (الملاحدون) أي المائلون عن الحق (مع ضعف نقله) أي رواته (واضطراب رواياته) أي من جهة اختلاف عباراته وفي نسخة روايته (وانقطاع اسناده) الموجب لعدم اعتماده وفي نسخة اسانيد (واختلاف كماله) مقتضية لتفاوت دلالاته

التي لم تشتهر وتعرف (المتلقون) بالثناة القوية بعدها لام وقاف فاء وفي نسخة المتلقون بحذف الفاء يقال تلقه اذا تناوله بسرعة وتلقاه اذا اخذه من غيره والتلق تفعل من اللقاء وهو المقابلة (من الصحف كل صحيح) لفظه ومعناه (وسقيم) لفظه كالحرف لفظه ومعناه كالمفسر به المراد والصحف جمع صحيفة والاخذ من الصحف غير مقبول عند الساف لانه قد يتحرف لفظه ويختل معناه أو يفهم منه غير المراد والقبول التلق من أفواه الرجال وعلم ان ابن شيد الناس قال بلغني عن المحافظ المنذرى انه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواية بالكلية وان المحافظ الدمياطي خالفه فيه ولا وجه لتصحيحه الا ان يكتب بسند لا يظعن فيه ولا سبيل لذلك انتهى وفي نسخة مغايطي ان الشيطان ألقا في أمته كما ذكره الكافي عن باذان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد قالوا انه باطل نقلا وعقلا وسيأتي ما في سنده (و) لقد صدق القاضي أبو بكر بن العلاء المالكي (وفي نسخة حذف أبو) وتقدمت ترجمته وهو المشهور بابن العربي رحمه الله تعالى (حيث قال لقد بلى الناس) بالبناء للجهول من الابتلاء وهو الامتحان أي صار لهم بليّة ومحنة أي أصيب الناس (ببعض) بعين مهملة وضاد وميم معجمة مقابل كل وهو ما صح في بعض النسخ وفي بعضها يبعض بعين معجمة ثم ضاد معجمة وفي نسخة بتقصي مسائل طارة ومثناة فورية وقواف مفتوحة فصادمهم - ملة مشددة مكسورة ومثناة مخففة من تقصده اذا تأملته تأملا تاما كما قال أبو تمام يا صاحبي تقصبا نظري كما كانه ماخا قصاه أصله تقصص تفعل من قص عليه الخبر فابدل من احد حروف التضعيف حرف علة كما قالوا على في تخطوط ونظائره (أهل الأهواء) بالمد أي أصحاب الآراء الفاسدة والمذاهب الباطلة (والتفسير) أي بعض المفسرين الذين يذكرون في تفاسيرهم قصصا لأهل الملأ يبنون عليها تأويلات بعيدة وأمور غريبة (وتعلق بذلك) أي بما ذكر من كلام أهل الأهواء ويندع النقاس من لا يحدّث سورة النجم نحوه وصه كما قيل (الملاحدون) جمع ملحد من اللحد وهو العدول عن الاستقامة فيطابق على كل من لم تكن عقيدته حقا (مع ضعف بعض نقله) بفتحات جمع ناقل كفاشق وفسقة يعني به روايته أو من ذكره في كتاب له فيكون إشارة لان ابتلى به من أهل الأهواء السابقين ونحوهم من المفسرين والقصاص واضطراب رواياته) الاضطراب في اصطلاح المحدثين ان يقع من الراوي اختلاف في روايته فبرويه تارة على وجه وأخرى على وجه آخر وهكذا أو يرويه راو على وجوه مختلفة بشرط ان لا يكون بعض طرقه ارجح من بعض فان العمل حينئذ بالارجح فلا يعد مضطربا عندهم ومن فسر الاضطراب بعدم عزوه الى مامون لم يصيب (وانقطاع اسناده) الاسناد يكون بمعنى المسند وهم رواة الحديث وبمعنى مصدرى وهو ذكر الاسناد وانقطاعه وهو ان يسقط منه واحد فاكثر غير الصحابي وضده الاتصال وقواه (واختلاف كماله) هو قريب من الاضطراب ثم بين ذلك بقوله (فقايل يقول انه) أي ما ذكره وقع (في الصلاة) أو الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم والتقدير قرأها في الصلاة (وأخر يقول) انه (قالها في نادى قومه حين أنزلت عليه السورة) أي سورة النجم والنادى مجلس يجتمع فيه القوم للشاورة وفصل الامور المهمة ولذا سميت دار قصي دار الندوة كما مر (وأخر يقول) انه (قالها) أي الكلمات المذكورة (وقد أصابته سنة) أي وقد عرض له صلى الله تعالى عليه وسلم أوائل النوم من غير وعده منه فالسنة بكسر السين

ويروى كالمته (فقايل) أي منهم (يقول انه) أي النبي عليه الصلاة والسلام قرأها (في الصلاة) أي يقول قالها (أي المقالة حين قرأها) (في نادى قومه) أي مجلسهم ومجمعهم (حين أنزلت عليه السورة) أي سورة النجم (وأخر يقول قالها وقد أصابته سنة) بكسر السين وتخفيف نون أي زعاس

(وآخر يقول بل حدث نفسه) أي خطر في باله تلك المقالة (فسها) أي فخرى على لسانه ما حصل له به الملالة (وآخر يقول ان الشيطان قال له على لسانه) أي كما يصوته في تقرير بيانه وهذا أقرب الأقوال بالنسبة الى نزاهة شأنه لكن يشك كل قوله (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا أقرأت وأخر يقول بل أعلمهم الشيطان) أي وسوس لهم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) أي اعلام الشيطان واغواؤه (قال والله ما هكذا أنزلت) بصيغة المجهول مشددا أو المعلوم مخففا (الى غير ذلك) أي مع غير ما ذكر من الحكايات الناشئة عن اضطراب الروايات (من اختلاف الرواة) أي الذين يقال في حقهم أنهم غير الثقة ٨٦ والحاصل ان الاضطراب وقع من جميع الجهات (ومن حكيت هذه الحكاية عنه من

المفسرين) أي المعتبرين
 كابن جرير وأبي حاتم
 وابن المنذر (والتابعين)
 أي المعتمدين كالزهري
 وقتادة وأمثلهم
 (لم يسندها أحد منهم)
 أي اسنادا متصلا يصح
 اعتمادا (ولارفعها الى
 صاحب) أي للرواية
 (وأكثر الطرق) أي
 الاسانيد (عنهم فيها
 ضعيفة واهية) أي
 منكورة جدا ولو كانت
 متصلة (والمرفوع فيه)
 أي قليل وروى فيها وفي
 رواية منه (حديث
 شعبة) وهو امام جليل
 (عن أبي بشر) بكسر
 موحدة وسكون شين
 معجمة تابعي صدوق
 ثقة اخرج له أصحاب
 الكتب الستة (عن
 سعيد بن جبير) من اجلاء
 التابعين (عن ابن عباس
 قال) كذا وفي نسخة (فيما
 احسب) أي اظن

أول النوم وهو النعاس وقيل السنة ثقل في الرأس والنعاس في العين والنوم في القلب فهو غشية ثقيلة
 تقع على القلب تمنع الادراك (وآخر يقول بل حدث) بنشد يد الدال (نفسه) في سنة فخبرت بياله
 وحديث النفس ما يجري على فكره من غير ان يظنه حتى كأنه يحدثها (فسها) أي حصل له سهو حتى
 تكلم في أثناء قراءته سورة النجم (وآخر يقول ان الشيطان قال لها) يعني الكلمات المذكورة (على
 لسانه صلى الله عليه وسلم) أي تكلم بها الشيطان وهو لا يرى فظنها أوحيا إلى اليه وسعها من كان
 عنده فتوهم انه صلى الله عليه وسلم نطق بها عن قصد وانها من القرآن حقيقة (وان النبي صلى الله عليه
 وسلم لما عرضها) وقرأها (على جبريل) عليه السلام (قال) له (ما هكذا أقرأت) فحزن لذلك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كآمر (وآخر يقول) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأها (بل أعلمهم
 الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها) أي قرأ الكلمات المذكورة في أثناء تلاوة سورة النجم
 وعرضها على جبريل (فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك) أي وصل لقراءة هذه الكلمات التي
 أعلمهم الشيطان بها (قال) جبريل عليه الصلاة والسلام (والله ما هكذا أنزلت) هذه السورة (الى غير
 ذلك) من الأقوال المؤذنة بان الشيطان له دخل في ذلك مع انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وهذا كله
 صدر (من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه) كابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (من
 المفسرين والتابعين) كالزهري وأبي بكر بن عبد الرحمن بن هشام وسعيد بن جبير (لم يسندها أحد منهم)
 أي لم يذكروا سنداً مرضياً أحدهم عن حكيت عنه (ولارفعها الى صاحب) أي الى صحابي من أصحاب
 الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قاله ما قيل المعنى لم يعزها صاحبها قد قالها (وأكثر الطرق)
 التي رويت منها (عنهم فيها) أي في هذه القصة (واهية) ساقطة (ضعيفة) غير مرضية لا يعول عليها
 (والمرفوع فيه) أي مرفوع فيه ذكر من روى هذا القصة وفي نسخة منه (حديث شعبة) بن الجراح
 الذي رواه (عن أبي بشر) بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة وهو جعفر ابن أبي وحشية اباس
 التابعي الثقة توفي سنة خمس وعشرين ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان (عن
 سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضي الله عنهما (قال فيما احسب) أي أظن ومثله يستعمل للشك فيما
 قارنه ثم بين المصنف رحمه الله تعالى ما وقع فيه من الشك من الراوي بقوله فيما احسب فقال (الشك)
 المذكور (في الحديث) أي في متنه وأصله لافي سنده والحديث هو حديث شعبة المذكور (ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان بمكة) وان المفتوحة وما بعدها بدل من الحديث (وذكر) شعبة
 (القصة) المذكورة في هذا الحديث بمأماها وان صلى الله تعالى عليه وسلم بتة مني ان ينزل عليه
 ما يطيب نفوس قومه عسى ان يؤمنوا فنزل عليه سورة النجم فقرأها حتى بلغ أفرأيت اللات واللات

(الشك في الحديث) جملة معترضة من كلام المصنف يعني شك الراوي بقوله فيما احسب في نفس
 الحديث لافي كونه مرويا عن ابن عباس والحاصل ان سعيد بن جبير وان كان معتمدا لكن تردد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 كان بمكة) في هذه القضية أو بغيرها والسورة مكية بلا خلاف فيها (وذكر القصة) وكان حق المصنف ان يذكر القصة كما ثبتت في الرواية
 وقد بينها الدجى بقوله أي قصة نزول سورة النجم وهو في نادي قومه تمنيه ان لا ينزل عليه ما يفرق قومه عنه أو تنزل عليه ما يطيب
 نفوسهم به عسى ان يؤمنوا فنزلت عليه سورة النجم فقرأها فلما بلغ أفرأيت اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى قال تلك القرانتيق
 العلاف فخرج المشركون ثم ختمها وسجد من حضر المسلمين والكفار

(قال أبو بكر البزار) بشديد الزاي ورائ في آخره حافظ مشهور (هذا الحديث لا نعلمه روى) أي لا نعرف أنه روى (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) باسناد متصل يجوز ذكره (أي ويعتمد عليه في الجملة) (الاهذا) أي الاسناد إلى ابن عباس (ولم يسنده) أي الحديث (عن شعبة الأمية بن خالد) ثقة توفي سنة إحدى ومائتين أخرجه مسلم (وغيره) ٨٧ أي غير أمية بن خالد (يرسله عن سعيد

ابن جبير) أي يحذف رجاله من أصحابه كابن عباس (وانما يعرف) أي اتصال سنده (عن السكابي) وهو محمد بن السائب المفسر الاخباري النسابة والا كثرون على انه غير ثقة خصوصا اذا روى (عن أبي صالح عن ابن عباس) أي موثوقا عليه وأبو صالح هذا يروي عن مولاه أم هانئ وعن علي وعنه السدي والثوري وعدة وأخرج له أصحاب السنن الاربعة قال أبو حاتم وغيره لا يحتج به وقد تقدم انه لم يسمع من ابن عباس (فقد بين لك أبو بكر) أي البزار (رحمه الله تعالى) جملة دعائية (انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا) أي سوى طريق شعبة لقوة اسناده اذ كل رجاله ثقة (وفيه) أي في حديث شعبة (من الضعف مانبه عليه) أي البزار وغيره من اختلاف طرابط رواياته وانقطاع اسناده وارساله واختلاف مواطن حالته

فقال تلك الغرائيق الهلالي آخر السور وسجد فسجد معه المسلمون والمشركون وفرح الكفار (قال أبو بكر البزار) بتقديم الزاي المعجمة على الراء المهملة نسبة لعمل بزر الكتان بائعة البغداديين وهو حافظ المشهور وكما تقدم (هذا الحديث لا نعلمه يروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لم باسناد متصل (إلى أحد من الصحابة الذين حضروا عنده أو إليه صلى الله تعالى عليه وسلم) (يجوز ذكره) لصحة نقله والاعتماد عليه (الاهذا) الحديث المسند إلى ابن عباس (ولم يسنده) أي لم ينقله مسندا (عن شعبة الأمية بن خالد) وهو ثقة أخرجه مسلم وغيره وتوفي سنة إحدى ومائتين وترجمته في الميزان (وغيره) أي غير أمية بن خالد من روى هذا الحديث (يرسله) أي يرويه رسلا والمرسل ما سقط من سنده الصحابي فهو يرويه (عن سعيد بن جبير) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ذكر ابن عباس وظاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى ان السند بتمامه مذکور غير الصحابي فان أراد انه لم يعزه لغير ابن جبير واسقط رجاله كاهم فهو مهمل والمحدثون يعبرون عنه بأنه أرسل أو يرسل بصيغة الفعل ويفرقون بينه وبين المرسل بالاسم وتفصيلا في كتاب ابن الصلاح وغيره (وانما يعرف) هذا الحديث وروايته (عن السكابي) نسبة الكتاب قبيلة معروفة وهو أبو النصر المفسر النسابة الاخباري الراوي المشهور وسباني كلام المصنف رحمه الله تعالى فيه والسكابي يرويه (عن أبي صالح) وهو باذان بنون أوبادام عجم وهو يروي عن مولاه أم هانئ وعلى كرم الله وجهه وروى عنه السدي وغيره أخرجه له أصحاب السنن الاربعة وقال أبو حاتم انه لا يحتج به (عن ابن عباس) وهو لم يسمع منه فالحديث منقطع (فقد بين لك) أيها الواقف على هذا الحديث (أبو بكر) البزار المذکور (انه) أي هذا الحديث (لا يعرف) روايته (من طريق يجوز ذكره) أي يصح ويعتمد عليه (سوى هذا) الطريق الذي رواه شعبة منه بسند يعتمد عليه في الجملة (وفيه) أي حديث شعبة أيضا (من الضعف مانبه عليه) البزار وغيره من انه لا يعرف من طريق غير مع اختلاف كلماته واضطراب رواياته وانقطاع سنده وأرساله والاختلاف في مواطن قراءته وكيفيته أكان في الصلاة أو في نادي قومه أو في سبته أو حدث به نفسه فسهاوذ كره أو قاله الشيطان على لسانه أو أعلمهم به وانكار جبريل له عند عرضة عليه كما مر (مع وقوع الشك فيه) الذي أشار إليه بقوله المار فيما أحسب (كما ذكرناه) فيما تقدم (الذي لا يوثق به) صفة الشك كقوله (ولاحقيقة معه) أي تحقق وتيقن مع ما فيه من تشكيكه في أصله كما أشار إليه البزار (واما حديث السكابي) أي روايته لهذا الحديث وغيره (فما لا يجوز) شرعا ولا يصح نقلا (الرواية عنه ولا ذكره) هذا بحسب الظاهر غير منتظم اذا الظاهر ان يقول اما حديثه فما لا يجوز ذكره أو السكابي لا تجوز الرواية عنه واما ان يقول هو اف ونشر تقديرى وأصله واما السكابي وحديثه كقولهم اكب الناقة طليحان أي الناقة ورا كبا أو هو من قبيل قول والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن على قول الفراء وأطلق ما فيه على من يعقل وكذا قوله (لقوة ضعفه وكذبه) أي كثرة كذبه وفي قوله لقوة ضعفه طباق بديع جدا (كما أشار إليه البزار) فانه وغيره من المحدثين قالوا انه كذاب وضاع لا يوثق به وان كان اماما في اللغة والتفسير وقد قال الجرجاني وابن معين وغيرهما انه يضع الاحاديث وكذاب لا يحتج به وروى عن أبي صالح عن ابن عباس وابن صالح لم يرو عنه ابن عباس وقال ابن حبان انه في الدين غير مبين وكذبه

(مع وقوع الشك منه) أي مع ما وقع له فيه من الشك (كما ذكرناه) من انه (الذي لا يوثق به) الذي صفة للشك والضمير في به يعود إليه أي مع وقوع الشك الذي لا يوثق به (ولاحقيقة) لصحة الحديث (معه واما حديث السكابي فما لا يجوز الرواية عنه) أي السكابي مطلقا (ولا ذكره) أي لهذا الحديث أصلا (بقوة ضعفه وكذبه) أي وكثرة كذبه ولذا ضعفه الجمهور كما أشار إليه البزار رحمه الله تعالى

أظهر من أن يذ كر ولم يسمع من أبي صالح أيضا (والذي) صح وثبت (منه) أي من هذا الحديث (في الصحيح) أي في الحديث الصحيح أو في صحيح البخاري على ما يأتي (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقرأ أو النجم) أي من غير زيادة (وهو بمكة) أي قبل الهجرة (فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والأنس) قال الكرماني هي أول سورة نزلت فيها سجدة وأنما سجدة المشركون لأنهم لم يعارضوا للمسلمون أو وقع ذلك منهم بلا قصد أو خافوا من مخالفتهم في ذلك المجلس وقال ابن حجر فيه نظر لها لثبته لما قاله ابن مسعود من أنهم أخذوا وحصى ووضعوها على جباههم ولأن خوف المشركون لا يظهر له وجه بل الظاهر لعكس ثم قال الكرماني أيضا ما قيل من أن سبب ذلك اللقاء الشيطان في إنشاء قرأته صلى الله تعالى عليه وسلم وذكرا لهم لا يتجسس عدلا ولا وئالا وأما سجود الجن المروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فكانه استند فيه إلى سماع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه لم يحضر القصة لصغر سنه ومثله لا يطالع عليه وكشف ذلك له بعيد والصحيح أن الشيطان أتى ما ألقاه في أسماع المشركون فتوهموا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله مدحالا لهم وارتضاء لها فسجدوا معه وهو لا يناق عصمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يجرى أن هذا الحديث أخرجه الشيخان في البخاري مسندا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ سورة النجم بمكة فسجد وسجد معه غير شيخ أخذ حصى وترايا ووضعه على جبهته فقل كافر أو فيه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والأنس والشيخ الذي وضع الحصى على جبهته أمية بن خلف وفي سيرة ابن اسحق أنه الوليد بن المغيرة وفيه نظر لأنه مات حذفت أمية وقيل أنه سعيد بن العاص وقال أبو حيان النحوي أنه أبو الهيثم ولم يسنده وفي مصنف ابن أبي شيبة الأرجاني من قر يش وقيل أنه المطلب بن المطلب ابن أبي وداعة ولم يكن أسلم وما قاله الطبراني من أن أهل مكة لما أظهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دينه أسلموا وكانوا يسجدون معه وبعضهم لا يسجد من الزحام فلهذا سمع ذلك رؤساء قريش كالوليد وأبي جهل وغيرهما قالوا لهم أتتركون دين آبائكم فارتدوا غريب (هـ) أي الأمر هذا وهذا هو ما قاله فهو خبر مبتدأ مقدر أو مبتدأ خبر ما بعده وهو منه وبب تقدير خذ هذا فاعلمه ونحوه وأما كونها اسم فعل بمعنى خذو ذم فمعه وله وان جازيا بأه رسمه متصلا بديون ألف (توهينه) أي بيان وجه ضعفه (من) جهة (طريق النقل) ومنه الواهنة وهي ضربان عرفينا ألم منه فيروفي وقد قال الحافظ بن حجر قول أبي بكر بن العربي أن طرق هذا الحديث كلها باطلة وقول عياض في الشفاء أنه لم يخرج أحدا من أهل السنة وأمس له سند متصل مع ضعف نقلته واضطرار رواية وان من نقله من المفسرين وغيرهم لم يسنده أحد منهم ولا يرفع له لصاحب لا وجه له فان له طرفا متعددة كثيرة متتابعة المخرج وكل ذلك يدل على أنه أصلا وقد ذكرنا له ثلاث أسانيد منها ما هو على شرط الصحيح وهي وان كانت مراسيل يحتاج بها من يحتاج بالمرسل كمالث ومن لا يحتاج به لا اعتداد بعضها ببعض فتبين بهذا أن مبالغة المصنف رحمه الله تعالى في رد نقله غير مرضية (فاما) توهينه من جهة المعنى فقد قامت الحجة (أي الدليل الواضح على ضعفه) واجتمعت الأمة على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تزل عنه (عن مثل هذه الرذيلة) أي الخصلة القبيحة الدينية من الرذالة وهي الدناءة والعلول على الله تعالى لم يقله ولا شيء أعظم من الاترا لا سيما على الله عز وجل ونحوه ثم بين ما فيه من القباح فقال (امان منية) بلسر الهمة وتشد يد الميم ما نقل كما (ان ينزل) بالتحفيف والتشديد في الراي المعجمه (مثل هذا) المذكور (من مدح آلهة غير الله) بقول ثلاث الغرابة في العلاء إلى آخره (وهو كفر) لأن الرضا بالكفر كفر (أو ان ينسور) أي يتسلط (عليه الشيطان) وأصل التنسور التسلق واليهود من حائط السور فكني

أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقرأ أو النجم) أي من غير زيادة (وهو بمكة) أي قبل الهجرة (فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والأنس) قال الكرماني هي أول سورة نزلت فيها سجدة وأنما سجدة المشركون لأنهم لم يعارضوا للمسلمون أو وقع ذلك منهم بلا قصد أو خافوا من مخالفتهم في ذلك المجلس وقال ابن حجر فيه نظر لها لثبته لما قاله ابن مسعود من أنهم أخذوا وحصى ووضعوها على جباههم ولأن خوف المشركون لا يظهر له وجه بل الظاهر لعكس ثم قال الكرماني أيضا ما قيل من أن سبب ذلك اللقاء الشيطان في إنشاء قرأته صلى الله تعالى عليه وسلم وذكرا لهم لا يتجسس عدلا ولا وئالا وأما سجود الجن المروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فكانه استند فيه إلى سماع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه لم يحضر القصة لصغر سنه ومثله لا يطالع عليه وكشف ذلك له بعيد والصحيح أن الشيطان أتى ما ألقاه في أسماع المشركون فتوهموا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله مدحالا لهم وارتضاء لها فسجدوا معه وهو لا يناق عصمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يجرى أن هذا الحديث أخرجه الشيخان في البخاري مسندا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ سورة النجم بمكة فسجد وسجد معه غير شيخ أخذ حصى وترايا ووضعه على جبهته فقل كافر أو فيه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والأنس والشيخ الذي وضع الحصى على جبهته أمية بن خلف وفي سيرة ابن اسحق أنه الوليد بن المغيرة وفيه نظر لأنه مات حذفت أمية وقيل أنه سعيد بن العاص وقال أبو حيان النحوي أنه أبو الهيثم ولم يسنده وفي مصنف ابن أبي شيبة الأرجاني من قر يش وقيل أنه المطلب بن المطلب ابن أبي وداعة ولم يكن أسلم وما قاله الطبراني من أن أهل مكة لما أظهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دينه أسلموا وكانوا يسجدون معه وبعضهم لا يسجد من الزحام فلهذا سمع ذلك رؤساء قريش كالوليد وأبي جهل وغيرهما قالوا لهم أتتركون دين آبائكم فارتدوا غريب (هـ) أي الأمر هذا وهذا هو ما قاله فهو خبر مبتدأ مقدر أو مبتدأ خبر ما بعده وهو منه وبب تقدير خذ هذا فاعلمه ونحوه وأما كونها اسم فعل بمعنى خذو ذم فمعه وله وان جازيا بأه رسمه متصلا بديون ألف (توهينه) أي بيان وجه ضعفه (من) جهة (طريق النقل) ومنه الواهنة وهي ضربان عرفينا ألم منه فيروفي وقد قال الحافظ بن حجر قول أبي بكر بن العربي أن طرق هذا الحديث كلها باطلة وقول عياض في الشفاء أنه لم يخرج أحدا من أهل السنة وأمس له سند متصل مع ضعف نقلته واضطرار رواية وان من نقله من المفسرين وغيرهم لم يسنده أحد منهم ولا يرفع له لصاحب لا وجه له فان له طرفا متعددة كثيرة متتابعة المخرج وكل ذلك يدل على أنه أصلا وقد ذكرنا له ثلاث أسانيد منها ما هو على شرط الصحيح وهي وان كانت مراسيل يحتاج بها من يحتاج بالمرسل كمالث ومن لا يحتاج به لا اعتداد بعضها ببعض فتبين بهذا أن مبالغة المصنف رحمه الله تعالى في رد نقله غير مرضية (فاما) توهينه من جهة المعنى فقد قامت الحجة (أي الدليل الواضح على ضعفه) واجتمعت الأمة على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تزل عنه (عن مثل هذه الرذيلة) أي الخصلة القبيحة الدينية من الرذالة وهي الدناءة والعلول على الله تعالى لم يقله ولا شيء أعظم من الاترا لا سيما على الله عز وجل ونحوه ثم بين ما فيه من القباح فقال (امان منية) بلسر الهمة وتشد يد الميم ما نقل كما (ان ينزل) بالتحفيف والتشديد في الراي المعجمه (مثل هذا) المذكور (من مدح آلهة غير الله) بقول ثلاث الغرابة في العلاء إلى آخره (وهو كفر) لأن الرضا بالكفر كفر (أو ان ينسور) أي يتسلط (عليه الشيطان) وأصل التنسور التسلق واليهود من حائط السور فكني

الآن يكون وقعت خطرة لديه (وان ينسور) أي أو من أن يتسلط (عليه الشيطان) من تسور تصعد

السور وهو الحائط المرتفع ومعناه هنا التسلط مجازا

(ويشبهه) بشديد الموحدة أي يابس (عليه القرآن) ويخط عليه الفرقان (حتى يجعل فيه مائيس منه) أي ولا يصح ان يكون منه (ويعتقد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من القرآن مائيس منه) أي حقيقة (حتى ينزبه عليه جبريل عليهما السلام) مع ان ذلك من الواضحات عند كل مؤمن موحده انه ليس من الآيات البينات (وذلك) أي ما ذكر من التمني والنسور والاعتقاد (كله) ممنوع في حقه عليه الصلاة والسلام أو يقول (أي أو من ان يتقوه) (ذلك النبي من قبل نفسه عمدا) أي حال كونه ذا عمد (وذلك) أي تعمده (كفر أو سهوا) أي حال كونه ساهيا (وهو معصوم من هذا كله) ٨٩ أي عما يكون كفر أو سوء حال عمده أو

سهو بخلاف سهو في غير الكفر أو المعصية فانه يجوز جريانه عليه (وقد قررنا) أي مرارا (بالبراهين) أي الأدلة الواضحة (والاجماع) أي اتفاق جميع الأمة (عصمته عليه الصلاة والسلام من جريان الكفر على قلبه) أي باعتقاد جنانه (أولسانه) أي جريانه بموجب عصيانه (لا عمد أو سهوا) تأكيد لما أفاده ما قبله من نفي جريان الكفر عليه مطلقا (أو ان يشبهه) أي أو من ان يتلبس (عليه ما يليق به الشيطان) تأكيد لما أفاده ما قبله من نفي ان يتلبس (عليه ما يليق به الملك) أي بوحية اليه من ربه (عما يليق الشيطان) ويوسوس اليه من نكروه ويروي عما يليق به الشيطان (أو يكون) أي أو من ان يكون (للشيطان عليه سبيل) أي بالتسلط وقد قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين

به عن الترفع واريد به هنا التسلط كما علم (ويشبهه عليه القرآن) أي يلبسه ويخط فيه مائيس منه (حتى يجعل فيه مائيس منه) وهي الكلمات المذكورة (ويعتقد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من القرآن ما) أي شيء (ليس منه) ويستمر على اعتقاده (حتى ينزبه) أي يوقظه من غفلته عما يشبهه عليه (جبريل عليه الصلاة والسلام) بقوله له ليس هذا من لحي الذي أتيت بذلك (وذلك كله ممنوع في حقه عليه الصلاة والسلام) انزاهته عن مثله وحفظ الله له (أو يقول ذلك النبي) صلى الله عليه وسلم (من قبل) بكسر القاف وفتح الباء أي من عند (نفسه عمدا) من غير القاء الشيطان عليه وهو لا ينطق عن الهوى (وذلك) أي ما يقول من عنده (كفر) لانه افتراء عليه وتبديل لكلام الله تعالى بالزيادة فيه (أو سهوا) حفظه الله تعالى منه (وهو معصوم عن هذا كله) بالاجماع كما تقدم (وقد قررنا) فيما تقدم (بالبرهان) والدليل القاطع (والاجماع) من أمة الاجابة (عصمته عليه الصلاة والسلام من جريان الكفر) أي طريقانه ووقوعه منه (على قلبه) باعتقاده (أولسانه) بالنطق به (لا عمد أو سهوا) فضلا عن استقراره فان الجريان عبارة عن صدور منه من غير ثبات كأنه ماء جار فهو استعارة لما ذكر (أو ان يشبهه) أي يختلط ويتلبس (عليه ما يليق به الملك) من وحي الله تعالى اليه (عما يليق به الشيطان) على لسانه محال كما نطق به (أو يكون للشيطان عليه سبيل) أي طريق يصل اليه منه عما جاءه الله عنه (أو ان يقول على الله) أي يفترى عليه عمدا لم يوجب له الله وحي إلى (لا عمد أو سهوا) تأكيد لما أفاده ما قبله من نفي القول على الله (لم ينزل عليه) مفعول مطاوع قوله يتقوله لانه لا ينصب المفردات الا اذا اراد بها اللفظ وليس بمعنى الظن لعدم ذكر مفعوليته (وقد قول تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآية) تقول تكلف من نفسه قول لم يقله كئذ جع اذا اظهر الشجاعة وهو جبان فكيف به عن الافتراء والكذب والاقاويل جمع اقوال فهو جمع اجمع أو جمع أقواله افعولة وهو يستعمل للتحقير كالأضاحيل الأول وهو الذي صرح به سيئويه رحمه الله تعالى فن اختار الثاني فقد رجح المرجوح ونماها (لا خذنا منه باليمين ثم نقتصمنا منه الوتين) أي لا مسكناه وأهل كناه كما نفعل بمن افترى عليه أو الوتين عرق في العنق اذا قطع مات صاحبه وهو الوريد وقطعه عبارة عن الذبح وفيه دليل على ان الكذب على الله كفر وانه لا يقول على الله لم يقله (وقال تعالى) لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا (اداذنالك ضعف الحياة وضعف الممات الآية) أي لو قربت من الميل إلى الكفرة وضعف صفة لمقدر أي لا وصلنا لك عذابا مضافا في ممانك يعني به عذاب القبر وفي حياتك بعد البعث في الآخرة والآية دليل على عدم تمنيه الباقي وانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم معصوم من مقاربه شيء من ذلك

(١٢ - شفاع) (أو ان يقول أي) أو من ان يفترى (على الله تعالى) وهو لا يتقوله على الله (لا عمد أو سهوا) ما لم ينزل عليه (بصفة المجهول أو المعروف) وقد قال تعالى ولو يسر علينا به من الاقاويل أي افترى علينا مما يوح اليه بالفرض والتعدي (الآية) أي لا خذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقد سبق ما يتعلق بمعناه وفيه في تحقيق مبناه ان من صفة أي لا خذنا والاولى ان يقال فيه تضمين والتقدير لا نتقمنا منه باليمين أي بالقوة القاهرة والقدرة الباهرة (وقال) أي الله سبحانه وتعالى (ولو لا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) أي قاربتم ميل أدنى ميل (اذا) أي حيثئذ (لا ذنالك ضعف الحياة وضعف الممات) أي عذابا مضافا في الدنيا وبعد الوفاة (الآية) أي ثم لا نجد لك عينا نصيرا أي معينا يكون دافعا عنا العقوبة

(ووجه ثان) لتوهين هذه القضية (وهم استحالة هذه القصة نظرا) أي من جهة دلالة العقل لعصمته من مدخ الالهة وإثبات شفاعتها (وعرفا) أي من جهة استبعاد العادة أن يصدر عن الانبياء مدح الشرك مع ذمهم له وحثهم على التوحيد على وجه التاكيد (وذلك) أي بيانه (أن هذا الكلام) ٩ أي المنقول في هذا المقام (لو كان) أي بالفرض والتقدير (صحيحا كما روى) أي

كما نقلوه صريحا (لكن بعيد الالتئام) بل عديم النظام (لكنونه متناقض) (الافسام) أي متباين المرام (مخرج المدح بالذم في الشرك بان ذم الكفر في آيات بينات ومدح في هذه الآيات المحترعات مع انه خلاف إجماع الانبياء والمرسلين في جميع الحالات) (متخاذل التأليف) بالخفاء والذال المعجمتين متفاعل من الخذلان وهو ترك النصرة أي متخلفة في ارتباط المرام (والنظم) أي ونظم الكلام وقد قال تعالى أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فإنه من عند الله ولم يجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا يسيرا (ولما) بفتح لام وتخفيف ميم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين) أي من أكابر الصحابة (وصناديد المشركين) أي رؤسائهم في مكة من قريش وغيرهم (لمن لا يخفى

والآية نزلت في ثقيف لما قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا تتبعك حتى تخصصنا بخصال نفخر بها على العرب لا ننشر ولا نخشع ولا نتخفى في صلاتنا وتضع عنا الزنا وتعتننا باللات سنة وتحرم وادينا كالكهنة وتقول للعرب إن الله تعالى أمرني بهذا فانزل الله عليه هذا الآية (ووجه ثان) في توهين ما ذكر من انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر قوله تلك الغرائيق الى آخره في أثناء قراءة هذه السورة (وهو) أي الوجه الثاني (استحالة هذه القصة) أي عدها من المحال عقلا أو معالا يستقيم لأصل معناها لغة مالا يستقيم معاجوج ومن لم يعرف اللغة يعترض على المتنبي قوله * كأنك مستقيم في محال * كما مر والمراد بالنص صدى وما ذكر منه بتسليط الشيطان عليه (نظرا) أي من جهة النظر والفكر الصادر عن عقل مستقيم في عصمة رسل الله عليهم الصلاة والسلام في ما طربقها البلاغ (و) (استحالتها) (عرفا) أي من جهة ما عرف من أحوال وأحوال غيره من الانبياء أي أمر امتعارفا ومن فسر العرف بتأليف كلامه وتناسب ألفاظه فقد ارتكب شطاوا وكان نظرا لقوله عقبه (وذلك أن هذا الكلام) (الذي تلاه عليه الصلاة والسلام) (لام مع ما أتى فيه من قوله تلك الغرائيق العلا الى آخره) (لو كان كما روى لكان) (ماروى) (بعيد الالتئام) بهمزة بعد المشاء الفوقية وقد تبدل يا تحتية والمراد به أن مناسبتها لما وقع فيه من كلام الله الذي هو في أعلى طبقات البلاغة في غاية البعد وهو مع كونه وقع في كلام رب العزة (متناقض) (الافسام) متنافر النظام لما فيه من التضاد من حيث انه يصير (مخرج المرح) لآلهتهم يجعلها عليه رجوة الشفاعة (بالذم) لما الذي دل عليه سياقه في قوله (إن هي الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان) وانها ليس لها عند الله شأن ولا منزلة وهذا يناقض علو منزلتها ورجاء شفاعتها ويصير الكلام القرآني يذكرها في اثباته (متخاذل التأليف) أي متنافر الظم غير متلائم فكان بعضه يخل بهضوا ويكر عليه هدم ما ونقضا (والنظم) معناه في الاصل ادخال الدرر ونحوها في سلك متناسب الوضع وادخاها في استيعاب التأليف الكلمات متناسبة المعاني متناسبة دلالة ثم صار حقيقة فيه وغاب استعمله في التراكيب اقرا آية حتى انصرف اليه عند الاطلاق (ولما) بكسر اللام وتخفيف الميم وقيل انه بفتح اللام وماء وصلوة (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم من بحضرته) معطوف على النبي (من المسلمين) بيان لمن الموصولة والخصرة مصدرة عن الحضي ورمث الحياء ويطلق على كبير يحضر عند الناس فيقال الحضرة العالية وهو اصطلاح اصحاب الترسيل ويصح ارادة كل منهما هنا والاول أولى (وصناديد المشركين) جمع صناديد وهو كصناديد بن زبرج السيد الشجاع والحكيم والجواد والشريفة والمراد خواص رؤسائهم وكبرائهم (لمن يخفى عليه ذلك) لكونهم بلغاء اصحاب سليقة مستقيمة والسنة فصحة بلغة (وهذا) المذكور أمر (لا يخفى على أدنى متأمل) يتأمل أنفاظ القرآن التي هي في أعلى طبقات البلاغة وما أدرج فيه مما بينه وبينه بون بعيد (فكيف بمن رجح حلمه) بضم الحاء المهملة وسكون اللام بمعنى له وعقله له ورجحانه زياته وقوته وكيف يستعار لاستبعاد خفاءه على مثله كقوله كيف تكفرون بالله كما تقرر في كتب العربية قل حلم يحلم حاما وحاما (واتسع) أي عظم وكثر (في باب البيان) أي في نوع المنطق الفصيح المعرب عن في الضمير (و) (في معرفة فصيح الكلام علمه) لقوة فهمه وذكائه واستقامة سليقته مع

عليه ذلك وهذا) أي ومثله (لما لا يخفى على أدنى متأمل) أي من أفراد الموحدين (فكيف بمن) وفي نسخة صحيحة بمن (رجح بفتح الجيم المحققة أي غلب حلمه) أي تأنيه وتثبتته في أمر الدين أو عقله (واتسع في باب البيان) أي بيان المرام (ومعرفة فصيح الكلام علمه) بقوة فطرته وقدرته قطنة فطرة

(وجه ثالث) في توهين هذه القصة (انه) أي الشأن (قد علم من عادة المنافقين ومن معاندي المشر كين) وفي نسخة معاندي وفي أخرى ومعاندة المشر كين (وضعة القلوب والجهالة من المـ من نفورهم) انارفع نائب فاعل علم أي تنفر المذ كورين (الاول وهلة) أي في أول ساعة في دهوى النبوة (وتخايط العدو) أي وعلم انقلابهم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لاقل فتنة) أي لادنى ما يؤدى الى فساد ومحنة (وتعيرهم) أي وعلم تعييرهم المسلمين) بتاركة المشر كين (والشـ مائة بهم) أي وعلم شماتة الكافرين بالمومنين (الفينة بعد الفينة) بالقاء والنون المفتوحين بينهما تحتية ساكنة أي الحين بعد الحين والساعة بعد الساعة وقولها بال و بدونها وضبط الحلي الشمت بضم الشين المعجمة وتشديد الميم وهو جمع شامت جمع تكسير ٩١ وأما الشمت بكسر الشين وتخفيف

الميم الخثبون بلا واحد قال في القاموس وهو من الشـ مائة التي هي الفرع بباية المدو وفي نسخة الشـ مائة بفتح الشـ ين وتخفيف الميم وهو جنس الشـ مائة (وارتداد من في قلبه مرض) أي وعرف هذا أيضا (من أظهر الاسلام لادنى شهة) علة للردة (ولم يحك أحد في هذه القصة سببا) أي للطعن والمذمة مع العال المتقدمة (سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل) المخالفة للنقل والعقل (ولو كان ذلك) أي صحيحا فيما ذكر هنالك (لوجدت قريش) أي كفارهم (بها) أي بهذه القصة (على المسلمين الصولة) أي الاستطالة والغلبة (ولاقامت بها اليهود عليهم المحجة) أي في ان هذه غير الطريقة المحجة كيف وقال تعالى

فطرة وقادة وبصيرة نقادة (ووجه ثالث) لبيان توهينه وضعفه (انه) الضمير ضمير شأن (قد علم) ببناء المجهول (من عادة المنافقين) الذين لم يظهروا كفرهم (ومعاندي المشر كين) أي المشر كين الماندين فهو من اضافة الصـ مائة للموصوف (وضعة القلوب) بفتحات جمع ضعيف أي الذين قلوبهم ضعيفة عن ادراك الحق لانهم بله لا ادعان لهم (و) المراد بهم الكفار غير المعاندين ممن اشر ك اتباعا لغيره أو المراد بهم (الجهالة من المسلمين) فهو عطف تفسير عليه (نفورهم) نائب فاعل علم (الاول وهلة) أي عند أول شيء يقع في آذانهم واذعانهم يقال لقيته لأول وهلة بوزن غريبة ويجوز فتح هائه أي أول شيء كافي التاموس أي قبل التفكر والتأمل في ما قرع سمعه حتى يتهدى لانه ليس بمسألة منتظمة مع ما وقع في انثائه من نظم القرآن (وتخايط العدو) من الكفرة والمنافقين (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بادخالهم في كلامه مالم يقوله (لاقل فتنة) يفتتن بها المسلمون لادخالهم الشـ مائة عليهم في دينهم (وتعيرهم) بدين مهملة وتحتية تين أي الحاق ما هو عار عليهم بالتأع (المسلمين) الهوى ومدح آله غير الله (والشـ مائة بهم) بضم الشين المعجمة وتشديد الميم جمع شامت كفجار وكفار من الشـ مائة وهي فرح العدو بما يصيب عدوه من نوائب الدهر في النسخة والشـ مائة بهم (الفينة بعد الفينة) بفتح القاء وسكون المثناة التحتية ونون تاليها هاء التانيث أي حينما بعد حين مما امتحنهم الله من المصائب تعظيما لاجرهم بما امتحنهم به من ذلك قال في القاموس الفينة الساعة والحين وقد تحذف اللام فيقال لقيته فينة يعني انه استعمل علما وغير علم كشعوب للانية (وارتداد من في قلبه مرض) أي من ضعف ايمانه أو من نفاق وسمع ما ذكر يرجع عن الاسلام الى الكفر (من أظهر الاسلام) بلسانه وليدق حـ لاوته فيرتد (لادنى شهة) تردعاه لضعف ايمانه وابقائه (ولم يحك أحد) أي لم ينقل أحد من المحدثين أو أحد من عباد الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه القصة) أي قصة تلك الفرائيق (شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل) رواية ودراية لركاكتها وتناقضها كما تقدم (ولو كان) أي وقع وصح (ذلك) الذي ذكره بعضهم (لوجدت قريش) أي كفارهم (بها) أي بسبب هذه القصة (على المسلمين الصولة) أي الاستطالة والقهر وتسلطوا بذلك على ترويح أمرهم وما هم عليه (ولاقامت بها اليهود عليهم المحجة) أي على المسلمين بانه مدح آلتهم واعترف بها وسيلة الى الله (كما فعلوا) أي كفار قريش (مكابرة) وعنادا (في قصة الاسراء) حين قصها عليهم كما تقدم (حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء) أي من ضعف ايمانه لقرب عهده (ردة) ورجوع من الاسلام لانه كاره واستبعد له (وكذلك) أي مثل ما ذكر او مثل قصة الاسراء (ما ورد في قصة القضية) بقاف وضاد معجمة وباء مشددة وهي مصدر

ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولا مكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشر كين ان أرى الناس يابرونهم للذين اتبعوه وهـ ذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين (كما فعلوا) أي انه كروا كفار قريش (مكابرة) أي معاندة (في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك) أي في اظهار ما ذكر فيها (لبعض الضعفاء ردة) أي سبب ارتداد وفتنة مع انه لم يكن فيه ما يوجب كفر او انما كان يتوهم منه أن يكون كذبا لوقوعه عجايبا وهو مقتضى خوارق العادات مطلقا (وكذلك ما روى) يروى ما ورد (في قصة القضية) أي في أمر قضية المدينة الحديبية وذلك انه عليه الصلاة والسلام رأى رؤيا عام الحديبية انه دخل مكة هو وأصحابه فصعد المشر كون فرجع الى المدينة فساكن رجوعه بعد ما أجزأه من خله فافتنه لبعضهم قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس أي امتحانا شأنهم واختبارا في

ضعف إيمانهم حيث قال بعض المنافقين والله ما رأينا المسجد الحرام وقوة إيمان الصحابة برهانهم حيث قال الصديق ما أخبرنا أنا ندخلها هذه السنة وأنا سندخلها ان شاء الله من غير شك وشبهة (وفتنة أعظم من هذه البلية لو وجدت) أي لو صحت ٩٢

هذه القضية (ولا تشغب) بالشين والغين المعجمتين (هذه الحادثة لو أمكنت) أي وقوعها في الجملة (فما روى عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم) وروى عن متكلم وهو أولى (بسبب ابنت شقة) أي لفظة تخرج من الشقة (فدل على بطلانها) بضم أوله مصدراً أي على بطلان هذه الرواية (واجتماع أصلها) أي استئصال نقلها بخلاف الدراية (ولاشك في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي الحديثين) بفتح الياء المشددة أي الغافلين عن الدراية في الرواية (ليابس به على ضعفاء المسلمين) أي ما وجب الفتنة وقد قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال سيكون في آخر الزمان

بمعنى القضاء أو التقاضي أو اسم للواقعة التي وقع فيها القضاء بينهم بما وقع في صلاح الحديثية لما رأى عليه السلام انه دخل هو وأصحابه مكة فسار إليها ثم رجع إلى المدينة في الواقعة التي قصها الله تعالى في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس كما تقدم وهذه القضية مذكورة في الصحيحين وقد وقع بسبب الفتنة للمسلمين ما صمدوهم عن دخول مكة وصالحهم صلى الله تعالى عليه وسلم لم على ان يرجع ويأتي من العام القابل وكتب لهم بذلك كتاباً شرط فيه شروطاً فيها شرط على المسلمين حتى قال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله ألت رسول الله حقاً قال بلى قال ألت على الحق وهم على الباطل قال بلى قال فلم نعط الدنيا في ديننا وإنما قاله رضي الله تعالى عنه ليقف على الحكمة في ذلك لاشك فيه كما توهمه بعضهم والكلام عليه مفصل في السير وشروح البخاري (ولا فتنة أعظم من هذه البلية) التي وقعت بسبب ما ذكر (لو وجدت) أي لو وقعت وصحت لما ترتب على ذلك من صولة الكفرة وشمايتهم وغيره مما رآنا (ولا تشغب) بشين وغين معجمتين مثلاً، تحثية وباء واحدة من الشغب وهو تهيج الشر والفتنة (للعادي حينئذ أشد من هذه الحادثة) المعلومة مما ر (لو أمكنت) وقوعها فان قلت لم قال في الفتنة لو وجدت وفي الحادثة لو أمكنت ومجرد الامكان لا يقتضي شراً وفتنة قلت الاول ظاهر لترتب الفتنة على وجود ما ذكر وأما الثاني فغير بالامكان مبالغة لان نفيه ابلغ من نفي الوجود لعدم وقوعه محالاً لم من الكلام في عصمته من عدم تسلط الشيطان عليه (فما روى عن معاند) من الكفرة (فيها كلمة) تليق ان يلقى إليها السمع (ولا عن مسلم بسبب ابنت شقة) بنت هي الكلمة شبه اخراجها من الشقة باخراج المولود من بطن أمه ففيه استعارة مصرحة أو مكنية (فدل) ما ذكر من انه لم ترو ولم يتكلم بها أحد (على بطلانها) بضم الموحدة وسكون الطاء المهملة ولا م مصدراً بمعنى البطلان كافي القاموس (واجتماع أصلها) بحجمه مثناة فوقية ومثلثين بينهما ألف مصدر بمعنى قلعها من أصلها كما تقلع الشجرة بنزع مرقها (ولاشك في ادخال بعض شياطين الانس والجن) إشارة إلى ما قدمناه (هذا الحديث) يعني ما قيل في انشاء تلاوة هذه السورة أو الحديث الذي رمى فيه ذلك (على بعض مغفلي الحديثين) الذين لا خبرة لهم بالرواية (ليابس) أي يوقع في لبس واشتباه (على ضعفه) الضعفاء (المسلمين) الذين لم يتقوا على ما يناسب مقام النبوة وقد قال القرافي في شرح الاربعين للامام الرازي ان الجواب السديد فيه على تسليم صحته مع ان الله تعالى قد عصمه ان الله أمره بترييل القرآن وكان يفعل ذلك فتمكن من ترصده من الشياطين في حال كونه بين آيات من دس ما اختلقه من هذه الكلمات محاكياً صوته صلى الله عليه وسلم وقد سجد من دناء الكفار معه فظنوها من كلامه عليه السلام وأشاعوها فلم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظهم السورة على ما نزلت قبل ذلك ومعرفته من حاله صلى الله عليه وسلم لم ما علم من ذم الاوثان واهانتها وخرن صلى الله عليه وسلم من هذه الاشاعة والقاء الشبهة وهو معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك إلى قومه ألقى الشيطان في أمانيته وقوله فينبخ الله ما يلقى الشيطان أي يذهب ويتركه وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ السورة إلى قوله اقرأيتم الا إلى آخره خاف الكفار ان يأتي بشئ من ذم آلهم فشفعوا عليه على عادتهم في قولهم لا تسمعه والحمد لله ذا القرآن والغوا فيه إلى آخره وسبب هذا ان الشيطان جعلهم عليه واشاعوا ذلك ونسبوه له فخرن صلى الله عليه وسلم لذلك انتهى وسيأتي تلخيص الجوابين في كلام المصنف رحمه الله تعالى وقد منال ان هذه القصة لها اصل ثابت في الجملة لكنها ليس فيها ما ينقص مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم فابطلها بالكلية

نأس يحدونكم باسم تسمعون وأنتم ولا آباؤكم فاباؤكم وابعادكم ولا يفتنونكم والسلام يكون في آخر الزمان كذابون يأتونكم من الاحاديث ما لم تسمعون وأنتم ولا آباؤكم فاباؤكم وابعادكم ولا يفتنونكم

(ووجه رابع) أى فى توهين هذه القصة (ذكر الرواة هذه القصة) وفى نسخة هذه القضية أى الواقعة فى سورة النجم (ان فيها انزلت وان كادوا ليفتنونك) أى ليضلونك (الايتين) أى عن الذى أوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لا اتخذوك خليلا ولو لان نبيناك الايتين (وهاتان الايتان تردان المخبر الذى روى) أى تمافمانه وتعارضانه ٩٣ (لان الله تعالى ذكر انهم كادوا ليفتنونه)

كما قاله المصنف رحمه الله تعالى لا ينبغي كما قاله ابن حجر وقد تقدم ما يغني عن اعادته هنا فتدكره (ووجه رابع) لتضعيف ذلك ما (ذكر الرواة لهذه القصة) المذكورة التي عدها هذا الفصل (ان فيها) أي بسببها (نزلت وان كادوا) أي قربوا من عالم بقاء (اليقتنونك) أي يوقعونك في الفتنة ويصدونك عن الذي أوحينا اليك (الآيتين) أي اذ كرا الآيتين المتقدم بيانهما (وهما) أي الآيتان المذكورتان في نسخة وهاتان الآيتان (تردان الخبر الذي روه) لمنافاتهم له الا انه قيل ان الآيتين لم ينزلا في هذه القصة وإنما الذي نزل فيه قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا أتني ألقي الشيطان في أمنيه وهاتان الآيتان نزلتا في تعقيب كما تقدم ثم بين وجه منافاتهم له بقوله (لان الله تعالى ذكرهم كادوا يفتنونه حتى يقتري) على الله بخلطه في القرآن ما لم يوح اليه (وانه) أي الشأن أو الله (لولا ان نبته) الله على الحق ببيان جبريل عليه السلام له (الكادير كن) أي قارب الميل (اليهم) بمدح آلهتهم واتباعها (م) ولكنهم لم يفعل شيئا من ذلك (فضمون هذا) أي ما تضمنه المذكور في الآيتين (ومفهومه) الذي دل عليه وفهم منه (ان الله عصمه من ان يفتري) عليه ما لم يقله لان يقوله ما أرادوه منه من ان يبدل الوعد وعيد او عكسه كما قيل (وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف) يركن اليهم ركونا (كثيرا) وهذا تقرير لمعنى الآيتين بناء على ما ادعاه من سبب النزول وقد علمت انه لم يثبت نقوله وقوله حتى لم يركن بيان محاصل المعنى لان نفي القرب من الركون يدل على نفيه بالطريق الاولى فلا مرد عليه ان المنصوص عليه نفي القرب من الركون القليل لانفس الركون كما زعمه المصنف رحمه الله تعالى لان الجواب لقد كدت يعني انا أدركناك بعصمتنا عن الميل لهم وما أرادوه بعدما كادوا يخذعونك بذكرهم وشدة تخيلهم (وهم) أي رواة الحديث مع ذكر الآيتين (يروون في اخبارهم الواهية) أي الشديدة الضعف (انه) صلى الله عليه وسلم (زاد على الركون) الذي هو مجرد الميل بل بل القرب من الميل الذي هو أبلغ في نزاهته صلى الله عليه وسلم وعصمته (والافتراء) أي الكذب على الله بحمل ما ليس من الوحي منه (مدح آلهتهم) يعني قولهم تلك الغرائيق العالاء الى آخره وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك حماد الله تعالى (وانه قال عليه الصلاة والسلام) حين قال له جبريل ما جئت بك هذا حين عرض عليه السورة كما تقدم فقال في جوابه له (افتريت على الله تعالى وقلت ما لم يقل) عطف تفسير (هذا) الذي روه في اخبارهم الواهية عنه صلى الله عليه وسلم (ضد مفهوم الآية) التي ذكره ان هذه القصة سبب نزولها لان عدم ركونهم اليهم قليلا يناقض تصريحهم بمدح آلهتهم (وهي) أي الآية بصريح مفهومها (تضعيف الحديث) أي يدل على شدة ضعفه (لوصح) نقوله وروايته (فكيف) الحال انه (لا صحته) عند المصنف كما تقدم بيانه وما فيه فاذا ورد في الحديث ما يناقض القرآن ولم يمكن تأويله ولا الجمع بينه وبينه حكم بضعفه وقد علمت ان الحديث رواه مسلم وانهم أجابوا عنه كما بيناه (وهذا) المذكور في هذه الآية مما دل عليه مفهومها (مثل) ما دل عليه (قوله تعالى في الآية الأخرى) وهي قوله عز وجل (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) بعصمته لا بوضوفه عنكم ما هو ما به من خداعكم والمكر بك (لهم) طائفة منهم ان يضلوك) ويصرفوك عن الحق وطريق العدول مع علمه بانك ثابت على ذلك ولا يمكن

(وما يضلون الا انفسهم وما يضررونك من شيء) لان وبالهم سلاهم راجع اليهم وضررهم عائد عليهم (وقدر روى عن ابن عباس) كما رواه ابن ابي حاتم غيره (كل ما في القرآن كاد) أي بمعنى قارب (فهو ما لا يكون) يروي ما لم يكن أي اذا كان الكلام موجبا لان نفس المقاربة تدل على عدم المواقعة في القاموس كاد يفعل قارب ولم يفعل مجردة تنبي عن نفي الفعل ومقرونة بالجد تنبي عن وقوعه (قال الله تعالى يكاد سنابرقه يذهب بالبصار ولم يذهب) أي بها وروي لم يذهبها وكذا قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم ولم يخطفها (وقال) أي الله سبحانه (اكاد أخفيها ولم يفعل) وفيه بحث اذا ظهرها الله لا حد كما يدل عليه سائر الآيات نحو ان الله عنده علم الساعة وقوله يستلونك عن الساعة ٩٤ ايان مرساها فم أنت من ذكرها الى ربك منتهاها وقوله يستلونك عن الساعة

ايان مرساها قل انما علمها عند ربّي لا يحجبها لوقتها الا هو نعم قد في الآية أكاد أخفيها عن نفسي فيصح قوله ولم يفعل لانه لم يتصور وانما ذكره للبالغة فتدبر أو يقال أكاد أخفي مجيئها فلا أقول هي آتية للبالغة ارادة اخفائها فيصح قوله ولم يفعل حيث بدأ أيضا وقد يقال أخفيها بمعنى أظهرها لان من الاضداد والله سبحانه وتعالى أعلم بما اراد هذا وقال في القاموس وقد يكون كاد بمعنى اراد ومنه قوله أكاد أخفيها أي أريد اخفائها عن غيري (وقال لقشيري القاضي) مر ذكره (واقطع طابته) يروي ولقد طابته (قريش) أي كفارهم (وثقيف) أي قبيلتهم من أهل الطائف (اذمر) بآلهتهم) أي مع رضا

زاة قدمك عنه بوجه من الوجوه وقيل انها نزات في بني ظفر (وما يضلونك الا انفسهم) أي لا يقع ما ارادوه بك الا بهم ولا يحقيق المكر السي الاباه له (وما يضررونك من شيء) انما يضررون الا انفسهم وتفصيل معنى الآية مذكور في كتابنا سير وانما المقصود بذكرها التنظير بها لما ذكر قبلها ولنزل هذه الآية سبب ذكره الترمذي والمصنف استشهد به الاستشهاد منه وبالمأهوب صدده وليس اما حاجة بتفصيل ما ذكر فيها (وقد روى) بالبناء للجهول والراوى له ابن ابي حاتم وغيره من المحدثين (عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنه ما انه قال (كل ما وقع في القرآن) من لفظ (كاد) وما تصرف منه من مضارع وغيره يدل على ان ما بعده (لا يكون) وفي نسخة فهو ما لا يكون أي لا يقع ووجه جد وانما يدل على انه قارب ولم تقع (قال تعالى يكاد سنابرقه) السنا بالفتح الضوء والنور والمدا لعل والشرف (يذهب بالبصار) أي يذهب بصر الناظر اليه (ولم يذهب) بالتاء الفوقية والبناء للفاعل وفاعله ضمير الابصار المستتر ويجوز بناء للجهول مع التحتية ونائب فاعله ضمير السنا وفي نسخة ولم يذهبها وهما بمعنى والمقصود انها اشرقت على الذهاب ولم تذهب (و) قال تعالى في أمر الساعة ان الساعة آتية (أكاد أخفيها) ان كان المراد باخفائها لا يقول انها آتية فهو كما قال ابن عباس وان كان المراد انها لا يعين زمان وقوعها فكاد بعناها المشهور وكلامه هنا مبني على الاول واليه أشار بقوله (ولم يفعل) وأشار المصنفون الى هذين المعنيين وخفاء الشيء ستر وعدم انظاره ويقل خفيته وأخفيته اذا أزلت خفاء ولا تنافي بين المعنيين لان الله تعالى أخفها على الناس واطلع عليها بعض خلص أنبيائه (قال القشيري القاضي) وقد مننا الكلام عليه رحمه الله تعالى (ولقد طالبت به قريش) فومه أي سألته صلى الله تعالى عليه وسلم وطلبت منه وسبب تسميتهم بذلك مشهور وقد قدمناه (و) طالبت أيضا (ثقيف) قبيلة مشهورة بالطائف (ذمر) على الله تعالى عليه وسلم (بآلهتهم) أي انصابتهم وأصنامهم التي كانوا يعبدونها (ان يقبل بوجهه) الشريفي ويوجهه (اليها) وفي نسخة عليها (ووعده اليمان به ان فعل) ما سألوهم من الاقبال عليها عظما لها (خافعل) ذلك (وما كان ليفعل) مع حرصه صلى الله تعالى عليه وسلم على ايمان العرب وطاعتهم فلم يكثر صلى الله تعالى عليه وسلم بهم ولم يلتفت لمقاتلتهم مع انه من أشد الناس شكيمة وعصبية وهذا أمر متعلق بقوله لقد كنت تركن اليهم دال على ما قاله أولا (وقال ابن انباري) هو الامام في العربية وسائر

العلوم عنها غير مقبل عليها (ان يقبل بوجهه اليها) ووعده اليمان به (أي والمحال انهم وعده اليمان به بسبب اقباله (ان فعل فاعل) أي الاقبال الصوري في الحال الضروري (وما كان) في نسخة ولا كان أي ما صح منه (ليفعل) أي الاقبال المذكور أو ما كان الله بحسب تقديره ان يفعل بنبيه الرنبع هذا الفعل الشنيع نقلا وعقلا في تصويره فكيف يتصور مدحها في صلاة أو غيرها وادراجها في سورة وآياتها (وقال ابن انباري) وهو الامام الحافظ أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوي كان من أعلم الناس بالادب والنحو وله سنة احدى وسبعين ومائتين روى عنه الدارقطني وابن حبان والبرار وغيرهم كان صدوقا دينيا من أهل السنة صنف التصانيف الكثيرة وصنف في القرآن والغريب والمثكل والوقف والابتداء روى عنه انه قال احفظ ثلاثة عشر صندوقا قيل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا سانداها قيل انه يحفظ ثلاثمائة ألف شاهد في القرآن

وقد أُلِيَ كتاب غريب الحديث قيل أنه خمس وأربعون ألف ورقة وكتاب شرح الكافي وهو نحو ألف ورقة وكتاب الاصداد وهو كبير جسد وكتاب الجاهليات في سبعمائة ورقة وكان رأسا في نحو الكوفيين توفي ليلة عيد النحر ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (مقارب الرسول) أي الركون إلى الكفرة (ولاركن) أي ولا مال إليهم فيما قصده لثبوت تثبيت الله تعالى إياه

٩٥

المفهوم من لولا الامتناعية في الآية (وقد ذكرت) نسخة المجهول في (معنى الآية) أي آية وان كادوا ليفتنونك (تفسير آخر) أي ضيقة سخيقة (ما ذكرنا من نص الله تعالى على عصمة رسوله برده سافها) أي رديتها وأصله ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا نثر (فلم يبق في الآية) أي في معناها (الا ان الله اتى على رسوله بعصمة وتثبيتها) وفي نسخة بما (كاد به الكفار) أي مكروا (وراموا من فتنه) أي قصدوا بعض محنته وبلية ايفترى على ربه من نحو ألف مقتضى نبوته ورسالته (ومرادنا من ذلك) أي ما ذكرناه كله (تنزيهه) أي براءة ساحته (وعصمته أي حمايته) بما يجب من الرعاية وهو مفهوم الآية عند باب العناية واصحاب الهداية (وأما المأخذ الثاني) أي في الكلام عني مشكل هذا الحديث (فهو مبني

العلوم الادبية أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار النحوي الحافظ المفسر المحدث نادرة لدهر وفر يد العصر ولد سنة احدى وتسعين ومائتين وتوفي ليلة عيد النحر ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وله تصانيف جليلة مفيدة مشهورة (مقارب الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم أي لم يقرب من شيء مما كان عليه الكفرة وأهل الجاهلية (ولاركن) أي مالمال إلى شيء من أمورهم ما كانوا عليه فضلا عن التلبس بها وما ذكره في كاد هو المشهور والتحقيق فيها ما قاله النجاشي في دلائل الاعجاز من ان نفيها يدل على نفي في حيزها على ابلغ وجه لان في القرب من الشيء الدل على انتفاء لانه بطريق برهاني وقد يكون لوقوع الشيء بعسرة نحو قد يحوها وما كادوا يفعلون (وقد ذكر) بالبناء للمجهول وفي نسخة ذكرت بناء ثانيا (في معنى الآية) أي قوله وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك * ولولا ان ثبتنا لك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا (تفسير آخر) تركها الكون ما غير مرضية عنده (ما ذكرناه) ما سم موصول مبتدأ بینه بقوله (من نص الله تعالى على عصمة رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم وخبره قوله (برده سافها) أي التفسير الحقيرة الردية فيها أصل معنى السفاف ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل وكل غبار دقيق كالهباء سفاف ثم عبر به عن كل حقير جدا فلذا قول بل في الحديث بمعالي الامور تارة وبمكارم لاخلق أخرى كما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب من عمل الى الامور ويغض سفافها وفي حديث آخر ان الله رضى لكم مكارم الاخلاق وكره سفافها (فلم يبق في الآية) يعني قوله وان كادوا ليفتنونك الخ أي لم يبق فيها تفسير يرتضى (الا ان الله امتن على رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الآية أي من عليه أو انعم والمن تعداد نعم سابعة وهو محمود من الله تعالى دون غيره وتكون بمعنى النعمة نفسها (بعصمته) أي حفظه من ان يصدر منه امر لا يرضاه فضلا عما ذكر من مدح أو ثناءهم (وتثبته) على ما هو عليه من ذم آلهتهم وما هم عليه (كما كاد به الكفار) من خداعهم وطلبهم منه صلى الله تعالى عليه وسلم موافقة لهم في بعض أمورهم التي لا تليق به (وراموا من فتنه) أي ايقاعه في بلية ومحنة واصل معناها الاختيار ثم عبر بها عما ذكر (وراموا من ذلك) الذي ذكرناه (تنزيهه) أي تبرئته وصيانتة صلى الله تعالى عليه وسلم واصل معنى التزهة البعد أي بعده عما لا يليق بمقام النبوة (وعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو) أي ما اراده (مفهوم الآية) لا ما ذكرناه من سفاف التفسير (وأما المأخذ) أي محل الاخذ والطريق في بيان ما ذكرناه واوله وهو الوجه (الثاني) في الكلام على مشكل هذا الحديث الذي هو فيه انه ذكر قوله تلك القران في الخ في اثناء قراءة سورة النجم كما تقدم (فهو) أي تاويله والجواب عنه (مبني على تسليم) رواية هذا الحديث لوضوح نقله من طريق معتد بها (وقد أعادنا الله تعالى) بهين مهمة وذال معجزة أي جانا وحفظنا (من صحته) أي وقوع اعتقاد ما في صحة وقوعه منافض لا عنه واصل معنى العود الى التجاوز والتعلق فار يده ما يتسبب عنه لان من التجا الى الله تعالى جاه وكماء وحفظه عما لا يرضاه (ولكن على) تقدير صحة (ذلك من حال فقد أجاب عن ذلك) المذكور من مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم آلهتهم (أئمة المسلمين) بالجمرة واليا جمع امام وعبر به دون العلماء ونحوه إشارة الى ان مقتضى الاسلام تنزيهه مثله (باجوبة منها الفت) بغير معجزة ومثنته أي الضعيف الركيك (والسمين) أي القوى المقبول واصل معنى الفت الممزول لمقابلة بالسمين

على تسليم الحديث لوضوح أي اسناده (وقد أعادنا الله تعالى) أي أجازنا (من صحته) أي تصحيحه (ولكن على كل حال) وفي نسخة ولكن على ذلك من حال (فقد أجاب عن ذلك) أي عما نسب اليه من مدح الآية وروى على ذلك (أئمة المسلمين) باجوبة منها الفت يفتن معجزة وتشديد مثلثة أي الضعيف مما لا يجدي نفعا (والسمين) أي القول الذي يدفع الشبهة دفعا

(فيها) أي من الاجوبة (ماروي قتادة ومقاتل) قال الحارثي مقاتل اثنان مفسران لكل منهما تفسير وينقل عنهما فالاول فهو مقاتل بن حيان البلخي الخراساني الخراز أحد الاعلام زوى عن الضحاك ومجاهد وعكرمة والشعبي وخلق وعنه ابن المبارك وآخرون عابد كبير القدر صاحب سنة وصديق وثقة ابن معين وأبو داود وغيرهم وأقال النسائي ليس به باس وروى أبو الفتح اليعمري عن وكيع أنه قال ينسب إلى الكذب قال الذهبي وأحسبه التيس عليه مقاتل بن حيان بمقاتل بن سليمان قال ابن حبان صدوق قوي الحديث والذي كذبه وكيع فابن سليمان مات قبل الحسين ومائة أخرج له مسلم والأربعة وأما ابن سليمان فروى عن مجاهد والضحاك قال ابن المبارك ما أحسن نفسه لو كان ثقة وقال ابن حبان كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان يشبه الرب ٩٦ بالخلوقات وكان يكذب في الحديث توفي مقاتل بن سليمان سنة خمسين ومائة انتهى ولا

فاستعير لما ذكر كما تقدم (فيها) أي الاجوبة المذكورة (ماروي قتادة) مشهور تقدمت ترجمته (ومقاتل) ابن حبان الخراساني العابد المفسر الثقة روى عنه أصحاب السنن وغيرهم توفي قبل خمسين ومائة ولهم مقاتل آخر وهو مقاتل بن سليمان وهو محدث مفسر الا انه اتهم بالكذب والظاهر انه الاول (انه صلى الله تعالى عليه وسلم أصابته) أي عرضت له (سنة) وهي فتور مع أوائل النوم قبل الاستغراق فيه المانع عن الحس والادراك وهي قريبة من النعاس كما تقدم بيانه وليس بمعنى وان قيل به وقوله وسنان أقصده النعاس فرقت * في عينه سنة وليس بنائم

لادليل فيه (عند قراءته هذه السورة) يعني سورة النجم (بخبري هذا الكلام) أي قوله تلك الغرائيق (على لسانه) ونطق به من غير قصد بل (بحكم النوم) وغلبته حتى يتكلم بما لا يقصده (وهذا) المذكور (لا يصح) صدوره منه (إذا يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ان يقع منه (مثله في حالة من أحواله) لا في يقظة ولا في منام لانه صلى الله تعالى عليه وسلم وان نامت عيناه لا ينام قلبه (ولا يخلفه الله تعالى) أي لا يوجد جريانه (على لسانه) كما قاله بعضهم لحفظه له سائر أحواله (ولا يستولى الشيطان) أي ينسلط (عليه) لحفظ الله له (في نوم ولا يقظة) بفتحات ثلاثة ضد النوم وتسكين فافه خطأ الألف ضرورة الشعر كقول النماي فالعيش نوم والمنية يقظة * والمرأيتنهما خيال ساري

(لعصمته في هذا الباب) الذي طريقه البلاغ عما أوحى اليه (من جميع العمد) الذي تقول عليه ما لم يقله (والسهو) في شئ منه (وفي قول الكافي) في الجواب عنه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حدث نفسه) أي فكرفيه ماد كرو خطر يباله من غير نطق به (فقال ذلك الشيطان على لسانه) أي نطق به محاكيا لصوته ونطقه به في أثناء قراءته وهو لا يدري فتوهوا انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله وأوحى به اليه كما تقدم (و) كذا ما وقع (وفي رواية ابن شهاب) الزهري وقد تقدمت ترجمته (عن أبي بكر بن عبد الرحمن) وفي نسخة أبو عبد الرحمن وكلاهما صحيح وهو أبو بكر بن عبد الرحمن بن هشام بن المغيرة الخزومي القرشي التابعي الامام أحد الفقهاء السبعة على قول وهو من سادات قریش ويسمى الراهب لأنه قيل اسمه أبو بكر وكنيته أبو عبد الرحمن وقل النووي اسمه محمد وكنيته أبو عبد الرحمن والصحيح ان اسمه كنيته وتوفي سنة أربع وتسعين وقيل غير ذلك (قال) ابن شهاب أبو بكر (وسها) صلى الله تعالى عليه وسلم في نطقه

يدري من أراد القاضي منهما والمحصل ان قتادة ومقاتل ربا وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصابته سنة بكسرة ففتحة أي نوم وغفلة) عند قراءته هذه السورة) أي النجم (بخبري هذا الكلام) أي مدح الأئمة (على لسانه بحكم النوم) أي غلبته عليه (وهذا لا يصح) أي أصلا في النوم ولا في اليقظة (اذ لا يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم مثله) أي مثل ما نسب اليه (في حالة من أحواله) اذ ثبت انه تنام عيناه ولا ينام قلبه وأيضاً فان كل اناء يترشح بمائته فمثل هذا لا يتصور من النبي النبوة (ولا يخلفه الله تعالى على

لسانه) ما لا يناسب عظمة شأنه (ولا يستولى الشيطان عليه في نوم) ولذا لم يكن يحتمل (ولا يقظة) بالاولى (لعصمته بذلك صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الباب) أي باب الكفر والمعصية ولو صورة قول الانطائي يريد فيما كان طريقه البلاغ عن الله تعالى (من جميع العمد والسهو) اجاعا (وفي قول الكافي) وهو محمد بن السائب مات سنة ست وأربعين ومائة وسبق ذكره قريباً ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حدث نفسه (أي خطر في خاطره) (فقال ذلك الشيطان) أي المنطق في نفسه (على لسانه) أي سهواً والالجبني وهو باطل اذ لم يجعل الله للشيطان عليه غيره من الانبياء سبيلاً وأقول لا يبعد ان يكون مراد الكافي ان الشيطان قال ذلك على لسانه وفي صوته وحكاية بيانه (وفي رواية ابن شهاب) أي الامام الزهري (عن أبي بكر بن عبد الرحمن) أي ابن الحارث بن هشام بن المغيرة الخزومي أحد الفقهاء السبعة على قول يروي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وعائشة ولد من عمر وكف بصره بآخره ويسمى الراهب أخرج له الاثني عشرة توفي سنة أربع وتسعين (قال وسها) أي لنبي عليه الصلاة والسلام فيما جرى على لسانه أو سها عن بيان حاله والقاه الشيطان في مقاله ويؤيده ظاهر قوله

(فلما أخبر بذلك قال إنما ذلك من الشيطان) أي من القائلين وكان المصنف ذهب إلى أن المعنى من وسوسته ولذا قال (وكل هذا) أي جميع ما ذكرناه أي بحسب ظاهره (لا يصح أن يقول عليه الصلاة والسلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه) أي حقيقة (وقيل لعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله أثناء تلاوته على تقدير التقرير) أي التسليم في صحته أو على تقدير

٩٧

استفهام الانكار

المقصود منه جعل

المخاطب على الاقرار بان

الذي يضر وينفع إنما

هو الاله الواحد القهار

(والتوبيخ للكفار

كقول ابراهيم عليه

الصلاة والسلام هذا

ربي) أي أهذا الحقيق

أو المخلوق مثل ربي (على

أحد التاويلات) في

تلك الحالات (وقوله

بل فعله كبيرهم هذا)

أي على وجه التورية

التي هي من معاريف

الكلام ففيها غنية عن

الكذب في المرام (بعد

السكت) وهو وقفة

لطيفة على فعله كما اختاره

بعض أرباب الوقوف

(وبيان الفصل بين

الكلامين) أي السابق

واللاحق وفي رواية بين

الكلمتين إشارة إلى أن

التقدير بل فعله فاعله

مطلقا أو فاعله الذي

تعرفونه ثم قال مبتدأ

كبيرهم هذا وجعل

الذي هذا من المتن

وقال ماء زى لنبينا

صلى الله تعالى عليه

وسلم بعد السكت أي بينه

بذلك (فلما أحس) وفي نسخة أخبر (بذلك) أي عرف سهوه فيما نطق به (قال إنما ذلك) الذي جرى على لسانه أو سمع (من الشيطان وكل هذا) المذكور من القول آنفا (لا يصح) رواية ودراية (أن يقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا سهوا ولا قصدا) لحفظ الله له عن مثله (ولا) يصح أيضا (أن يتقوله الشيطان) بالتشديد أي يفتر به (على لسانه) أي ينطق به محال كما قاله ونطقه فيلبس الوحي بغيره لمنع الله تعالى له عن تسلطه عليه بمثله فقله على لسانه صريح فيما أراد فسا قبل أن فيه نظر لأنه لا مانع من أن يتقوله الشيطان عليه ما لم يقله من غير أن يصدر عنه فكثيرا ما كذب عليه وهذا لا ينافي عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم غفلة عما عناه المصنف فلا وجه له (وقيل) في الجواب عما ذكر (لعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قاله في أثناء تلاوته) وقرأته لسورة النجم فذكره في خلال آياته ولعل للترجي من عادة المصنفين استعماله كناية عن ضعف من معه وإنما جمع تني بمعنى مثني أي ملفوف بعضها على بعض فشبه ما هو فيه ببرد مطوي في داخله شيء اشتمل عليه (على تقدير التقرير) أي جعلهم على الاقرار (والتوبيخ للكفار) أي توبيخهم بعد اقرارهم بعبادة الاصنام فوصفها بالعلو ورجاء شفاعتها على هذا تمكم واستهزاء وقيل المراد جعلهم على الاقرار بان المدح بهذه الكلمات إنما يليق بمن يضر وينفع توبيخا وتبكيها تنبيهها على خطئهم أي ذنوبهم التي لا تصلح أن تكون آلهة والتوبيخ على أمر باطل وقع منهم فسا قبل أنه جرى أن يسمى انكارا ابطاليا تعنت لا داعي له ثم انه قال ليس في الكلام ما يفيد ذلك فلا بد من تقدير أداة الاستفهام معه كقوله

طربت وما شوقا إلى البيض اطرب ولا لعباني وذو الشيب يلعب

أو ذاك معلوم من المقام لأن من ذكر أمر اعلم أن غيره يكرهه ويصرح بدمه واشتهر منه ذلك فاذا مدحه بما مدحه به أعداؤه علم أنه تكم واستهزاء أو إرخاء لعنان الخصم حتى يقع في هوة الضلال ولك أن تقول انه عند هذا القائل مفهوم من قوله أفرأيتم وإن ما ذكر مقدم مفعول ثان لرأيت وهو الاستفهام وهو وإن كان غير مستقيم لكن هذا مما يؤثر بدونه في تقدير (كقول ابراهيم) الخليل صلى الله عليه وسلم (هذاري لا كواكب اتى كان بعد ما قومهم فوصفها بالربوبية إنما هو توبيخ لهم لأنه يرى من مثله كما لا يخفى (على أحد التاويلات) التي ذكرها المفسرون فهو على هذا مقدم معه أداة الاستفهام كالآية التي قبله وفيه أقوال أخر مذكورة في التفسير لا حاجة للتطويل بل ذكرها (وقوله) أي الخليل عليه الصلاة والسلام في حق الاصنام (بل فعله كبيرهم هذا) والضمير للاصنام وكانوا يجتمعون في عيد لهم ثم يرجعون للسجود لها فتخلف ابراهيم عليه السلام عنهم ودخل عليها فكسرها الاصنامها وأكبرها فلما رأوه قالوا أنت فعلت هذا يا أمتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم كما قصه الله عنه في هذه الآية وحاصله انه من معاريف الكلام الذي قصده إقامة الحجة عليهم وإن ما عبده ولا يصلح للعبادة (بعد السكت) أي الوقفة الخفيفة بين آيات سورة النجم والفصل انه لما فرغ صلى الله تعالى عليه وسلم من ذم الاصنام بما أوحى اليه سكت وذكر كلاما وتوبيخهم به كما فعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام (والتوبيخ) لهم بدم آلهتهم (و) (بعد) (بيان الفصل بين الكلامين) أي كلام الله في ذم الاصنام وكلامه الذي وتوبيخهم به ثم رجع إلى تلاوته لبقية السورة وهذا يمكن مع بيان الفصل (وقرينة تدل على المراد وأنه) أي ما ذكره توبيخا وتقريرا (ليس) من كلام الله (المتلو) لقوله بينه وبينه بالسكت

(١٣ - شفاع)

وبين ما تلاه قبله وبين الفصل بين الكلامين أي كلام الله تعالى وما عزى اليه ويؤيده قوله (ثم

رجع إلى تلاوته) أي بقية السورة (وهذا) التاويل (يمكن مع بيان الفصل) بين الكلامين (وقرينة) أي ومع قرينة (تدل على

المراد) أي من أنه إنما قاله توبيخا وتقريرا وتسفيها لآلهتهم (وأنه ليس من المتلو) أي من القرآن

(وهذا) أي التأويل وفي نسخة صحيحة وهو (أحمد ما ذكره القاضي أبو بكر) أي الباقلاني أو ابن العربي المالكيان (ولا يعترض على هذا ما روي أنه كان في الصلاة) أي والكلام بطل فيها (فقد كان الكلام قبل) أي قبل النهي عنه (فيما غير ممنوع) منه كما قرر في حديث ذي اليمين حتى نزل قوله تعالى ٩٨ وقوموا لله قانتين أي ساكتين (والذي يظهر ويترجح في تأويله) أي في تأويل

ما عزي إليه صلى الله تعالى عليه وسلم (عنده) أي عند القاضي أبي بكر (وعند غيره من المحققين) أي من سائر العلماء (المجتهدين المدققين على تسليمه) أي فرض وقوعه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان كما أمره به (أي بقوله ورتل القرآن ترتيبا) (يرتل القرآن ترتيبا) أي يقرأ مترسلا (ويفصل الآي تفصيلا) أي وبينها تبينا مبينا (في قراءته) أي من كمال توثقه (كما رواه الثقة عنه) يروي كما قال الثقة فعن عائشة وقد سئلت عن قراءته لو أراد سامعها أن يعد حروفها لعدّها (فيمكن ترصده الشيطان لتلك السكتات) أي جلال تلاوة الآيات (ودسه) أي إدخاله على وجه الخفاء (فيها) أي في السكتات أو في أثناء القراءات (ما اختلقه من تلك الكلمات محكما كنزعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي صوته ولهجة (بحيث يسمعه)

(وهو) أي ما قيل أنه قاله في أثناء قراءته لما ذكر من التوبيخ والتقرير (أحمد ما) أي الأقوال (ذكره القاضي أبو بكر) الباقلاني أو ابن العربي وهما مالكيان تقدم ذكرهما (ولا يعترض على هذا) القول الذي قاله القاضي (بما روي) بالبناء للجهول فيهما (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم أو هذا الكلام (كان في الصلاة) وهو كلام ليس بقرآن ولا ذكر فيبطلها (فقد كان) في صدر الإسلام وقبل الهجرة (الكلام فيها) أي في الصلاة (قبل) أي قبل النهي عنه (غير ممنوع) في الشرع وغيره بطل للصلاة وكان الكلام غير محرم لما فرضت الصلاة ثم حرم عليهم قبل الهجرة بثلاث سنين (والذي يظهر ويترجح في تأويله) أي تأويل هذا الحديث وهذا ما اختاره القرافي كما نقلناه أولا (عنده) أي عند القاضي أبي بكر (وعنده غيره من المحققين) أي أهل الكلام والتفسير والحديث (على) فرض (تسليمه) أي تسليم وقوعه منه صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه نطق بذلك (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان كما أمره به يرتل القرآن ترتيبا) لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا والترتيل القراءة بتؤدة من غير استعجال وهو في الأصل مستعار من قولهم نغم رتل أي مفاج كالأقحوان وأوراقه ومن لطائف بعض المتأخرين

أفدى الذي جبينه ونغمه * طرقة صبح تحت أذيال الدجا
مالي به مع قرب داري ملتي * فهل رأيت نغمه المفلجا

(ويفصل الآي) جمع آية بالمد فيهما (تفصيلا) يفصل بعضها بعضا (في قراءته) وفي نسخة في تلاوته مع سكت خفيف بينهما (كما رواه الثقة عنه) كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها وقد سئلت عن قراءته عليه الصلاة والسلام لو أراد سامع أن يعد حروفه لعدّها (التأني) أي تجويد حروفها وبين حركاتها ومدّها (فيمكن ترصده الشيطان لتلك السكتات) بالنون أو التاء المشناة الفوقية وترصده ترقبه وانتظاره أي يتربص وقفه وسكته بين الآيات في ترتيله القراءة (ودسه) بمهملتين مصدره عطوف على ترصده أي إدخاله فيما بين سكتاته خفية يقال دسه دسا إذا دخله قال الراغب الدس إدخال الشيء في الشيء بضرب من الإكراه وأصل الدس الإخفاء ومنه العرق دساس (فيها) في القراءة (ما اختلقه) أي كذبه وافتراه وما وصله مفعول دسه (من تلك الكلمات) بيان لما (محكما كنزعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في القاموس النغم محركة وتسكن الكلام الخ) في الواحدية بها ونغم في الغناء كضرب وبصر وسمع انتهى والنغم هنا بمعنى الكلام الخفي وتكون بمعنى الغناء وليس بمراد هنا وهو المعروف عرفا كقوله

الشرب بغير نغم * وبغير دسم سم

والظاهر أنه أراد به هنا الصوت مطلقا (بحيث يسمعه) أي بكان قريب منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسمعه (من دنا) أي قرب (اليه من الكفار) المحاضرين عنده يسمعون تلاوته صلى الله تعالى عليه وسلم سورة النجم (فظنوها) أي ظنوا تلك الكلمات التي قالها الشيطان ودسها في تلاوته محكما كنزعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم أي مما تلاه من القرآن وجعلها قوله لنطقه بها أو بناء على اعتقادهم الفاسد (وأشاعوها) أي أظهرها وقالوا أنه مدح ألهتنا ووافق (ولم يقدح ذلك) أي مادسه الشيطان وأشاعوا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله (عند المسلمين) فلم يغير اعتقادهم ولم يلتبس عليهم القرآن بغيره مما أدخل فيه (محفظ) المسلمين (السورة) أي سورة النجم فالمدح مضاف لمفعوله

من السماع أو الإسماع (من دنا إليه أي قرب من الكفار) أي دون الأبرار (فظنوها) من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأشاعوها (أي أفشوها بينهم) (ولم يقدح ذلك عند المسلمين محفظ السورة) باللام والياء أي بسبب حفظهم سورة النجم

(قبل ذلك) أي قبل دس الشيطان ما هنالك (على ما أنزل الله وتحققهم من حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبيها) أي وعيبيها (على ما عرف منه) ولا يخفى ان ما بين السكتات لا يتصور فيه جميع تلك الكلمات المختلفة ويبعد كون كل كلمة في حال سكتة فان ظاهر انه بعد قرأته عليه الصلاة والسلام ومذمته الاصل - نام بقوله أفرأيتم اللات والعزى ومئات الثالثة الاخرى وقع له عليه الصلاة والسلام سكتة طويلة لعارض من نحو شغله أو فركه فانتز الشيطان الفرصة وألقى تلك الجملة وسمعها الكفار دون الابرار وهذا ليس كما توهم الدجى ورد قول المحققين بان هذا قول غير مرضى لا يذانه بان الشيطان كان له عليه سبيل يتمكن منه من دسه خلال تلاوته كلامه به انتهى هذا ولا يخفى ان شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني في شرحه للبخارى أطال في ثبوت هذه القصة وان لها طرقا صحيحة وطرقا آخر كثيرة صريحة تدل على أصل القضية فلا بد من تأويلها وهذا أحسن ما قيل في التأويل ان الشيطان ألقى ذلك في سكتة من سكتاته ولم يتفطن له عليه الصلاة والسلام وسمعه ٩٩ غيره فاشاعه بين الانام وامام ذكره

البغوي من ان الاكثرين على انها جرت على لسانه سهوا ونبه عليه وقرره الشيخ أبو الحسن البكري على ما نقله عنه شيخنا عطية السلمي انه لا يقدح ذلك في العصمة لكونه من غير قصد كحركة المرتبة

فقد رده صاحب المدارك من ائتمنا في نفسه - يره حيث قال اجراء الشيطان ذلك على لسانه صلى الله تعالى عليه وسلم جبرا بحيث لم يقدر على الامتناع عنه متمنع لان الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره - في أولى والقبول بانه جرى ذلك على لسانه سهوا وغفلة مردود ايضا لانه لا يجوز مثل هذه الغفلة

(قبل ذلك) أي قبل اختلاق الشيطان ودسه فيها مادسه (على ما أنزل الله) متعلق بحفظ فعلهم وان ما اشاعه ليس من الوحي في شيء من عدم مناسبتة له لفظا ومعنى (وتحققهم) أي المسلمين (من حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبيها على ما عرف منه) صلى الله تعالى عليه وسلم أو من حاله لانه يذكر ويؤنس وهذا بيان للقرينة القاطنة على انه ليس من قوله ولا ما أوحى اليه فاندفع ما قيل من انه ليس للشيطان سبيل حتى يتمكن ان يدخل في كلامه وما تلاه ما ليس منه وقد بينا لك انه اختاره القرافي لصحة الرواية عنده (وقد حكى) أي روى (موسى بن عقبة) كذا في جل النسخ وفي بعضها محمد بن عقبة (في معازيه) أي في كتابه الذي ألفه في معازي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلاضافة لما بينهم من الملاسة ورجحوا النسخة الاولى وصححوها في الحواشي وضربوا على النسخة الثانية وقال الحفاظ المحلي انه لما لا شك فيه وهو موسى بن عقبة ابن أبي عباس مولى آل الزبير وقيل مولى أم خالد روى خلق كثير وهو ثبت ثقة توفي سنة احدى أو اثنين وأربعين ومائة وأخرج له الستة ومغازيه من أصح المغازي كما قاله مالك ومحمد بن عقبة أخو موسى وأعقبه أولاد كلهم فقهاء محدثون لكل واحد منهم حلقه في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتراجهم مشهورة (نحوه) وفي نسخة نحوه هذا أي نحوه ما نقله من المحققين مما هو بجملة ما اياه لنقله عن المحققين وكثرة من تابعهم عليه وان قيل انه لم يرض (وقال) أي موسى بن عقبة (ان المسلمين لم يسمعوها) أي مقالة الشيطان التي دسها (وانما ألقى الشيطان ذلك) القول الذي شاع (في اسماع المشركين) بدليل انهم هم الذين أشاعوه ولم يشع عن غيرهم حتى خفي على كثير منهم - وانكروه ولا مانع من ذلك فاقيل من انها دعوى بلا دليل اذ لا قدرة للشيطان اذ الله تعالى على القائه للمشركين فقط وهم مختلفون معهم في محل واحد غير مسلم وفي نسخة (وملائهم) وهو كما قاله الراغب جماعة مجتمعون على رأي في ماؤن العيون رواء والقلوب جلاله وبهاء ومنه قيل فلان بملائه العيون (وقلوبهم) بان يفقهوه ويقبلوه (ويكون ما روى) أي رواية ما نقل (من حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لاسم كان وقوله (لهذه الاشاعة) خبرها أي انما حزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كائن لمجرد اشاعة ذلك (والشبهة) الحاصلة من تلك الاشاعة لانه كما قيل في المثل من

عليه حال تبليغ الوحي ولو جاز له بطل الاعتماد على قوله ثم اختار ما اختاره العسقلاني قال وكان الشيطان يتكلم في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمع كلامه فقد روى انه نادى يوم أحد ألا ان محمدا قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم (وقد حكى موسى بن عقبة) أي ابن أبي عياش (في معازيه نحوه هذا) أي نحو ما ذكر عن المحققين قال المحلي هو مولى آل الزبير ويقال مولى أم خالد زوج الزبير روى عنه عن علقمة بن وقاص وعروة وخلف وعنه مالك والسفيانان وجماعة ثبت ثقة أخرجه الاثمة الستة ومغازيه أصح المغازي كما قاله الامام مالك بن أنس وهي مجلدة لطيفة وله أولاد دفقهاء محدثون ووقع في بعض النسخ محمد ابن عقبة والاول هو الصواب (وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما ألقى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم) أي صددور الشاكين (فيكون ما روى) أي من حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة

وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى في هذه تسليمة (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا آية) أي الا اذا تمني ألقى الشيطان في أمنيته أي في أثناء قراءته ما ليس من تلاوته (فمعنى تمني تلا) أي قرأ أو الامنية معناها التلاوة (قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا أماني) وهي جمع أمنية (أي تلاوة) ١٠٠ أي مجرد قراءة خالية عن دراية (وقوله) أي في بقية الآية (فينسخ الله

ما يلي الشيطان أي يذهب) أي يقنيه ويعدم اعتباره (ويرزى اللبس به) بفتح اللام أي خلط الحق بالباطل بسببه (ويحكم آياته) في التنزيل ثم يحكم الله آياته أي يشدتها ويبقيها (وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من السهو) أي النسيان (اذا قرأ فينبه) من الانتباه أو التنبيه أي فيقطن (لذلك) ويتذكر لما هنالك (ويرجع عنه وهذا) التاويل (نحو قول الكافي في الآية أنه حدث نفسه قال اذا تمني أي حدث نفسه) يعني على طريق السهو (وفي رواية أبي بكر بن عبد الرحمن نحوه) وهذا السهو بطريق النسيان الغالب على الانسان أجمع وأعلى جوارحه منه عليه الصلاة والسلام وقد قال تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله (وهذا السهو في القراءة انما يصح) أي صدوره

يسمع يخل أي من أجل الاشاعة ومن أجل الشهرة الناشئة منها (و) من (سبب هذه الفتنة) الحادثة من شيوع ما هو برى منه عليه السلام وهذا جواب عن سؤال مقدر تقديره اذا كان المسلمون لم يسمعوا هذه المقالة فلم حزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وليس الجواب عن هذه الشهرة ان الشيطان أجهل هذه المقالة ولا انه سمعها منهم فعلمت بذهنه ثم سها صلى الله عليه وسلم فقال ما كما توهم ذلامنا سببه لذهنا (وقد قال الله تعالى) في هذه القصة وهذا من تنمة الكلام عليهم وليس متعلقا بما قبله (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا آية) الفرق بين الرسول والنبي مشهور والكلام عليهم ما شهر من ان يذكر والثاني أعلم لانه كل من أوحى الله اليه الرسول أوحى اليه وأمر بالتبليغ وقيل غـ ير ذلك وقوله الآية أي الا اذا تمني ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله أعلم حكيم ثم أشار الى نفسه ير هذه الآية فقال (فمعنى تمني تلا) لان أصل معناه يفعل من المني بمعنى القدر ومنه قوله تعالى ألم يك نطقه من مني عني أي تقدر ومنه المنية ويراد به تقدير شيء في النفس وتصـ ويره والكون النفس تتصور امور الاحقية لها سمي به الكذب لقوله تعالى لا يعلمون الكتاب الا أماني أي كذبا كما قاله مجاهد وقال غيره تلاوة بلا معرفة لـ في فاجراه مجرى التمني لـ لا وجوده لان التمني كذلك في الاكثر ثم استعمل لمطابق التلاوة واليه أشار بقوله فمعنى تمني تلا كما قال الشاعر

تمني كتاب الله أول ليلة * تمني داود الزبور على رسل

(قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا أماني أي تلاوة) وقد عرفت وجهه والمراد بالكتاب التورية والاستثناء منقطع لان التلاوة ليست من العلم وقيل انه مصدر بمعنى الكتابة لقوله ومنهم أميون وهي في حق اليهود (وقوله فينسخ الله ما يلي الشيطان أي يذهب) لان النسخ لغة كما قاله الراغب ازاله شيء شيء يعقبه كذخ الشمس الظل وما يليه الشيطان على هذا ما يدسه كما تقدم (ويرزى اللبس) المحاصل (به) وبسببه (ويحكم آياته) أي يتقنها حتى لا تشبه بغيرها (وقيل معنى) هذه (الآية) أي قوله فينسخ الله ما يلي الشيطان (هو ما يقع للنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (من السهو اذا قرأ فينبه لذلك) السهو الصادر عنه بمقتضى البشرية ياد في تنبيهه (ويرجع عنه) أي عما تر كسهوا (وهذا) المذكور هنا (نحو قول الكافي في الآية) أي آية سورة النجم كما نقل عنه أولا من (انه حدث نفسه) بان خطر بياله قوله تلك الغرائيق العلاء (وقال) الكافي ايضا معنى (اذا تمني أي حدث نفسه وفي رواية أبي بكر بن عبد الرحمن) الذي تقدمت ترجمته (نحوه) أي نحو ما ذكره ما هو بمعناه (وهذا السهو) المذكور كائنا (في القراءة انما يصح) وقوعه منه (فيما ليس طريقه) الواقع عليها والآية فيها (تغيير المعاني) فلا يقع ما يغير معاني الوحي ويخالفها (وتبديل الالفاظ) بالفاظ غيرها (وزيادة ما ليس من القرآن) فيه (بل) الجائز عليه (السهو) الناشئ (عن اسقاط آية منه أو) اسقاط كلمة منه (والكنه) صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سها (لا يقر) بالبناء للفعول أو الفاعل (على ذلك السهو بل ينبه عليه ويذكر به لا حين) أي يبادر به في وقت سهوه لا يقاظه لسهوه من غير امهال له فتعريف حين الحضور واللام بمعنى في وقيل بمعنى في وقت كقوله فطلعه من لعدتهن وهذا مبني (على ما سـ نذكره) مفصلا (في حكم ما يجوز

عليه هذه عليه الصلاة والسلام (فيما ليس طريقة تغيير المعاني وتبديل الالفاظ) أي المباني (وزيادة ما ليس عليه من القرآن) أي في وجوه السبع المثاني (بل السهو عن اسقاط آية منه أو كلمة) أو انتقال من كلمة أو آية الى أخرى لا يترتب عليه فساد المعنى (والكنه) أي مع هذا (لا يقر) بصيغة المجهول وتشديد الرأى أي لا يترك (على هذا السهو بل ينبه عليه) من التنبيه من باب التفعيل بصيغة المجهول وكذا قوله (ويذكر به) أي بما وقع له لينتهي عنه (للحين) أي في وقته (على ما سـ نذكره) في حكم ما يجوز

عليه من السهو وهو وما لا يجوز (أي عليه من السهو) (وَمَا يَظْهَرُ فِي تَأْوِيلِهِ أَيْضًا أَنْ يَجَاهِدَ رَوَى هَذِهِ الْقِصَّةَ وَالْغَرَانِقَةَ الْعَلَا) بضم
المهملة (فإن سلمنا القصة) أي صحتها (قلنا لا يبعد أن هذا) أي ما وقع فيها (كان قرآنا) أي ثم نسخ تلاوته (والمراد بالغرانة العلاء) وان
شفاعتهن لترجي الملائكة على هذه الرواية (أي رواية مجاهد الغرانة العلاء ولا يظهر وجه تخصيص هذا التأويل به - هذه الرواية
اذن صحت على ما تقدم من الروايات أيضا كما لا يخفى على ادلب الدراية) (وبهذا فسر السكابي ١٠١ الغرانة العلاء) أي في روايته

ولا يلزم منه أنه يجوز هذا
التفسير لرواية غيره (أنها
الملائكة وذلك) أي
الباعث له على تفسيرها
بها هنا لك (أن الكفار)
أي من قرئش وغيرهم
(كانوا يعتقدون الأوثان)
وفي نسخة أن الأوثان
(والملائكة بنات الله تعالى
كما حكى الله تعالى عنهم)
أي بقوله تعالى وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد
الرحمن أنا أناء الآية وذمهم
بقوله أفأصفاكم ربكم
بالبنين وببقوله واتخذ من
الملائكة أنا أناءكم لتقولن
قولا عظيما وببقوله اصطفى
البنات على البنين ما لكم
كيف تحكمون أفلا
تذكرون (ورد عليهم في
هذه السورة) وهي النجم
(بقوله ألكم الذكركم
الأنثى فانكر الله كل هذا)
أي الذي ذكره (من قولهم
ورد جاء الشفاعة من
الملائكة صحيح) وهذا
التأويل وأمثاله يتعين
لأنه يلزم كفر صريح وبه
يندفع قول الدجى وهذا

عليه من السهو وهو وما لا يجوز (وَمَا يَظْهَرُ فِي تَأْوِيلِهِ) أي تأويل ما ذكر في سورة النجم ومادس فيها
(أيضا) كما ظهر في بعض التأويلات السالفة المتبادرة إلى الأفهام (أن مجاهدا) رحمه الله تعالى (روى
هذه القصة) أي قصة سورة النجم السابقة (والغرانة العلاء) بالعطف على اللات والعزى منات
الثلاثة الأخرى وحينئذ فلا إشكال برده على ما تقدم (فإن سلمنا) وقوع هذه (القصة) وصحة روايتها
(قلنا) على هذا التقدير (لا يبعد أن هذا) المذكور في هذه الرواية وهو قوله (والغرانة العلاء) (كان قرآنا)
نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ثم نسخ تلاوته (والمراد) على هذه الرواية على تقدير أنها قراءة
منسوخة (بالغرانة العلاء) المراد به (أن شفاعتهن ترجى) إشارة إلى أنه على هذه القراءة يفتح همزة أن
من قوله وان شفاعتهن ترجى (الملائكة على هذه الرواية) التي فيها الواو العاطفة وهي جمع غرنوق
كزنبور وقنديل وقرطاس وفستحة بالاصنام أيضا وهي في الأصل طير من طيور الماء والشاب الجميل
فاستعيرت لما ذكر واستعارة الطير للملك أظهر (وبهذا فسر السكابي الغرانة العلاء الملائكة) أنها بالفتح
بدل من هذا (وذلك) يعني أن الباعث على تفسيرها بما ذكر (أن الكفار) أي عبدة الأصنام من
قرئش وغيرهم (كانوا يعتقدون أن الأوثان والملائكة بنات الله سبحانه) أي تنزيها له عز وجل عما
قالوا بجهلهم (كما حكى الله عنهم) ذلك في القرآن في آيات كقوله أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من
الملائكة أنا أناء وقوله أصطفى البنات على البنين وقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
أنا أناء الآية فجعلوها لاحتجابها بمخدرات وهو في الملائكة مشهور وأما في الأصنام فبناء على مانع - له
الحليم في تفسير قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا أي مشركي العرب زعمت في اللات
والعزى ومنات أنها بنات الله تفرجهم لما كانوا يسمعون تكلمها وانما كان بكلامهم شياطين الجن
من أجوافها (ورد الله عليهم) ما قالوه (في هذه السورة) يعني سورة النجم (بقوله) تعالى (ألكم الذكركم
الأنثى) أي اختار لكم الذكور دون الأنثى لأنهم كانوا يفتنونها وهي المؤودة واعتقدوا أن له بنات
لم يرضوها لأنفسهم وهي الملائكة والأصنام كما روي لذا قال تلك أذن قسمة ضيزى أي جائرة
(فانكر الله كل هذا) الذي ادعوه (من قولهم) إشارة إلى أن الاستفهام فيه إنكارى تكذيبا لهم فيما
قالوا بجهلهم عما كادت تحمله الجبال هذا فالاستفهام منصب على الجميع وبهذا يرتفع الإشكال على هذه
القراءة (ورد جاء الشفاعة من الملائكة) في قوله وان شفاعتهن لترجي (صحيح) على هذه القراءة ولا حاجة
لهذا فإنه منكر لا نصباب الاستفهام الإنكارى عليه كما قررنا لك بناء على فتح همزة أن فيه ولذا قيل هذا
التأويل وان كان صحيحا في نفسه مبينا للمقام ناء عن سياق الكلام فتدبر (فلما تأوله) أي تأول هذا
الكلام بصرفه عن ظاهره (المشركون) حسب أغراضهم الفاسدة (على أن المراد به - هذا الذكر) أي
المذكور وهو قوله تلك الغرائيق العلاء إلى آخره (آلهتهم) أي أصنامهم التي عبدوها (وليس الشيطان
عليهم ذلك) بوسوسة لهم وتزيينه لافكارهم (وزينه في قلوبهم) بتحسينه وتزويره (والقاء إليهم) أي

التأويل وان كان صحيحا في نفسه فبما ينال المقام باني عن سياق الكلام قلت ويمكن بتأويل سائر الروايات على وجه يحصل
به الالتئام على أن التأويل من شأنه أن يكون خلاف ظاهر المرام وانما يحتاج إليه للتخلص عما روي في الكلام من الإسلام (فلما
تأوله المشركون على) حسب غرضهم من فساد عقيدتهم (أن المراد بهذا) وفي نسخة بذلك (الذكر آلهتهم) أي مدح آلهتهم ورجاء
شفاعتهم (وليس) من التلبس (عليهم الشيطان) أي إبليس (ذلك) أي ما توهموه (وزينه في قلوبهم وألقاه إليهم) أن المراد به
ما فهموه عما سمعوه

(نسخ الله تعالى ما ألقى) ويروي ما يلقى (الشيطان) أي أزال ما كان موجودا لا لقائه وباعثا لا غوائه (واحكم آياته) أي أثبت بقية آياته (ورفع تلاوة تلك اللفظتين أي أحدهما وفي نسخة صحيحة تينك اللفظتين) (اليتين وجد الشيطان بهما) أي بسبب ما يتوهم من ظاهرها (سبيلا) ويروي سببا (للتلبيس) وفي نسخة للاباس أي للشبهة المفتنة للناس والاشباه والالتباس (كما نسخ كثير من القرآن) أي دراسته (ورفعت تلاوته) ١٠٢ أي مع حكمه أو بدونها آية الرجم ومنها على ما ورد لو كان لابن آدم واديان

ألقى ذلك الملقى الذي فهموه لما سمعوه منه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة على هذا الوجه الذي استظهره (نسخ الله) من كلامه ما تلى كما تقرر دم وقوله (ما ألقى الشيطان) المراد به اللفظ أولوه على ألقاه الشيطان في قلوبهم حتى يلتئم هذا ما قالوه أولا (واحكم آياته) الباقية بعد ما نسخ منه (ورفع تلاوة اللفظتين) أي التجلتين يعني قوله تلك الغرائيق العلوان شفاعتهن لترجيى وقوله تلك بالآخراد مجملهم كشيء واحد فلا وجه لما قيل صوابه تينك (اليتين وجد الشيطان بهما سبيلا للاباس) أي طريقا لتلبيسه عليهم بهما إذا تلي في هذه السورة ووقع في بعض النسخ التي وجد الشيطان بها بالآخراد فيهما والصواب ما ذكر (كما نسخ) بالبناء لا معلوم أو للجهول (كثيرا) يجوز رفعه ونصبه وكذا قوله (ورفع تلاوته) مع بقاء حكمه أو بدونه (وكان في أنزال الله لذلك) الذي نسخ به ذلك (حكمة) هي كما يعلم مما بعده تبين من ضل عن اهتدى (وفي نسخة) برفع تلاوته (حكمة) من خير أو شر ثم بين تلك المحكمة بنص القرآن في قوله تعالى (ليضل من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به إلا الفاسقين) أي الخارجين عن طاعته بارتكاب المعاصي (و) في قوله (ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة) أي بمنزلة الاختبار لاظهاره للناس ما خفي عليهم فكانه اختبار (للذين في قلوبهم مرض) أي شك أو نفاق فاستعار لذلك اسم المرض (والقاسية قلوبهم) من المشركين الذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم لشدة قسوتها فشبها قلوبهم بالحجارة الصلبة التي لا تتغير عما هي عليه ولا تلتين لقبول الحق (وان الظالمين) أي الكافرين وان الشرك لظلم عظيم وإقام الظاهر مقام المضمحل لا عليهم وظلامهم وكفرهم (لن شقاق) أي عداوة ومباينة للمؤمنين فهو في شق وهم في شق (بعيد) عن الحق وقبوله (وليعلم الذين أوتوا العلم) أي الذين آتاهم الله العلم من المؤمنين (انه) ما أنزله الله ثم نسخ ما نزل من الحكمة وليس رجوع الضمير لمكين الشيطان من الالتقاء ثم أزاله بما سب هنا (الحق من ربك) لعدم اشتباهه عليهم وقد كمن الشيطان بتلبيسه عليهم (فيؤمنوا به) أي يصدقوا ويذعنوا لما نزل إن نسخ (فتخبت له قلوبهم) أي تنقادوا وتذعن وتخضع مطمئنة من غير شك وترزل واصل معنى الخبت ما اطمان من الأرض وهو السهل ضد الحزن فاستعير لما ذكر من الانقياد بخضوع وخشوع (الآية) أي وان الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ثم ذكر وجه آخر في هذه القصة أشار إلى ضعفه بقوله (وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ هذه السورة) أي شرع في قراءة سورة النجم (وبلغ) أي وصل في حال قراءته (ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) وصفها بالثالثة الأخرى للتأكيدها كطائر يطير بجناحيه أو الأخرى المتأخرة في الرتبة والأحسن ما قيل ان اللات والعزى كثير ما يذكرونهما معا إذا حلقوا فيقولون واللات والعزى فوصف مناة بالثالثة ليعلم ان منات ثانية وليست واحدة وأكذلك بالأخرى إشارة لتأخر رتبته ومغايرة ما قبلها فهي تأتي آخر أفعول تفضيل فتأمل (خاف الكفار) لما سمعوا ذكرها منه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يأتي بشيء من دمه) وتنقيصها كما هو كان عادته إذا ذكرها (فسبقوا إلى مدحها بتلك الكلمات) أي تلك الغرائيق إلى آخره (ليخلطوا

من ذهب لا يتغنى ثالثا ولن يعلأ خوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب (وكان في أنزال الله تعالى لذلك حكمة) وفي نسخة حكم أي له سبحانه وتعالى أيضا (ليضل به من يشاء ويهدي به من يشاء) كما قال الله تعالى يضل به كثير أو يهدي به كثير (وما يضل به إلا الفاسقين) أي الخارجين عن طريق وفاقه الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه (وليجعل) أي ليصير الله تعالى (ما يلقى الشيطان) أي مما يلبس به (فتنة للذين في قلوبهم مرض) أي داء وشك من المنافقين (والقاسية قلوبهم) من المشركين المعاندين (وان الظالمين) من الجنسين (لن شقاق بعيد) خلاف بعيد عن طريق سديد (وليعلم) الذين أوتوا العلم أي من المؤمنين (انه) أي ما نزله (ثم نسخ) الحق من ربك (فيؤمنوا به) أي زيادة على

إيمانهم (فتخبت له قلوبهم) أي تطمئن زيادة على إيمانهم (الآية) أي وان الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم (وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ هذه السورة) أي النجم (وبلغ ذكر اللات) بالنصب على المحكاة وبالجر على الأعراب (والعزى ومناة الثالثة الأخرى) خاف الكفار ان يأتي (أي النبي عليه الصلاة والسلام) بشيء من دمه (أي زيادة على غيرها) (فسبقوا إلى مدحها بتلك الكلمات) وفيه ما سبق ان الصواب كما في نسخة تينك الكلمات (ليخلطوا) أي يبرموا (به) بالاختلاط

(في تلاوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويشتبهوا) بشديد الغين المعجمة أي يشيروا الشرويه جفوا الغشة وفي نسخة
 يشنعوا من التشنيع أي ليعيبوا ويبروا (على عادتهم وقوله م) أي وعلى منبر مقاماتهم (لا تسمعوا له هذا القرآن) أي مهمما قدرتم
 (والغوا فيه) أي تشاغلو عند قراءته برفع أصواتكم اذا عجزتم (لعلكم تغلبون) عليه في قراءته (ونسب هذا الفعل) يعني الالتقاء
 (الى الشيطان) مع انه فعلهم (لجمله لم عليه) لانه السبب الداعي اليه ١٠٣ (وأشاعوا ذلك) أي ماسبقوا به الى

مدحها افتراء منهم
 (وأذاعوه) أي افشوه
 فيما بينهم م (وان النبي
 صلى الله تعالى عليه
 وسلم لم قاله) أي هو الذي
 قاله افتراء منهم في نسبه
 اليه (فحزن لذلك من
 كذبهم وافتراءهم عليه
 فسلاه الله تعالى) عن
 حزنه (بقوله وما أرسلنا
 من قبلك من رسول
 الاية) ايماء الى ان هذا
 من سنة الله التي قد دخلت
 في عبادته واشعارا بان
 الكفرة من شياطين
 الانس وانهم من اتباع
 شياطين الجن (وبين)
 أي ميز الله تعالى (للناس
 الحق) المنزل (من ذلك)
 أي عما ذكره (من
 الباطل) الملقى (وحفظ
 القرآن) أي جميع
 كلماته (وأحكم آياته
 ودفع ما لدس) بشديد
 الموحدة (به العدو) من
 الاباطيل (كما ضمنه الله
 تعالى) أي تكفله وتضمن
 حفظه المفهوم (من قوله
 تعالى اننا نحن نزلنا الذ كر

في تلاوته) ذكرها مدحها الصادر منهم (و يشغبوا عليه) بشين وغين مشددة معجمتين من الشغب
 بالفتح ويجوز تسكينه وهو تهيج الشرع الصياح به وفي نسخة ويشنعوا بنون وعين مهملة من
 الشناعة (على عادتهم) اذا حضر واقرأته صلى الله تعالى عليه وسلم انهم يرفعون أصواتهم عنده
 حتى يلهوه (و) يشغلوا خاطره ويمنعوا من سماعه كما حكى الله تعالى عنهم م (قوله م لا تسمعوا لهذا
 القرآن) اذا قرأه (والغوا فيه) أي اظهروا اللغو برفع الأصوات تخليطا وتشويشا عليه بما يشغل
 الخواطر عنه (لعلكم تغلبون) بأصوات لغوكم على قراءته من قوله م هذا غالب على هذا اذا كان زائدا
 عليه فكانوا يوصون بذلك من يحضره منهم كما قال أبو جهل ل لعنه الله اذا قرأ فحذف صيحو حتى لا يدري
 ما يقول وقيل كان ذلك بالصياح والتصفيق وانهم فعلوا ذلك لما ظهر عجزهم عن معارضته (ونسب
 هذا الفعل) أي الالتقاء (لشيطان) في قوله ما لقي الشيطان بطريق الحجاز المرسل والنسبة للسبب
 ما للسبب (لجمله لم عليه) أي لان الشيطان هو الذي تسبب فيه حتى فلهوه وهو الباعث عليه والتجمل
 حقيقة جعل شي فوق شي ثم تجوز به عما ذكر وصار حقيقة عزفية فيه (وأشاعوا ذلك) المذكور
 (وأذاعوه) في الكفرة والاشاعة والاذاعة معجمتين بمعنى وهو جعله مشهورا منتشرا (وان النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم قاله) بفتح همزة ان لعطفه على المفعول فهو قوله على هذا الوجه وعلى غيره وهو
 افتراء عليه وبهتان منهم كما يعلم مما تقدم (فحزن لذلك) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جواب عن
 سؤال تقديره اذ لم يصدر عنه ذلك أو صدر بمعنى آخر فلم حزن صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله (من كذبهم
 وافتراءهم عليه) بيان لذلك لتعصيمهم لا لتهتم اذا ضلهم (فسلاه الله تعالى) التسلية ذهاب الحزن بوجه
 ما أي أزال عنه عما ذكر (بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الاية) يعني (من رسول ولا نبي الا اذا نفي ألقى
 الشيطان في امنيته) الى آخرها أي ان ما وقع لك في هذه القصة سبق مثله لمن قبلك من الرسل فاصبر كما
 صبروا ولا تحزن وقد تقدم من تفسير هذه الاية ما يغني عن اعادته (وبين) الله تعالى في كتابه (للناس
 الحق من ذلك) أي من الوحي الذي أنزل على لسانه (من الباطل) الذي ألقاه الشيطان فيما تلاه
 ومن الثانية متعلقة بقوله بين والاولى طرف مستقرة فلا يرد عليه ان الفعل لا يتعدى بحرفين
 بمعنى واحد (وحفظ) الله عز وجل (القرآن) من التبديل والتغيير بزيادة أو نقص (واحكم) الله (آياته)
 أي أتقنها فلا يأتى الباطل من بين يديها ولا من خلفها (ودفع ما لدس به العدو) من الكفرة والشياطين
 (كما ضمنه) بفتح الميم المشددة وتخفيفها مكسورة فتحة مدبرة على الاول انه ضمن القرآن أي جعل في
 ضمنه ما فهم (من قوله تعالى) الى آخره وعلى الثاني انه تعهد بحفظه اذ قال (اننا نحن نزلنا الذ كر)
 أي القرآن لانه من أسمائه (واناله لحافظون) من التبديل وان يراد فيه أو ينقص فلم يكل ذلك الى
 غيره حيث أسنده الى نفسه بضمير العظمة بخلاف غيره من كتب الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 اذ فوض حفظها لاجبارهم كما قال بما استحفظوا من كتاب الله ولذا وقع فيها التحريف والتغيير بحكمة
 بالغة وأتى في لك بتأكيدها وقدم معمول حافظون للحصر (ومن ذلك) أي من جملة أسئلة الطاعنين

واناله لحافظون) أي من زيادة ونقص وتحريف وتبديل ولم يكل حفظه الى غيره بل تولاه بنفسه بخلاف الكتب الالهية المنزل
 قبله فانه لم يتول حفظها بل استحفظها الربانيون والاحبار فاختلفوا فيها وحرفوها وبدلوا وهذا لا ينافي ان حفظ القرآن بحسب مبناه
 ومعناه فرض كفاية لان المعنى انه تكفل حفظ القرآن به وان لم يكملهم في مراعاته الى أنفسهم بل يكون دائما في عون حملتهم
 (ومن ذلك) أي من سؤالات بعض الطاعنين في مراتب النبيين

(ماروي من قصة يونس) وفي نسخة ١٠٤ في قصة يونس (عليه الصلاة والسلام) انه وعد قومه العذاب من ربه (أي وخرج من

على الرسل عليهم الصلاة والسلام) (ما) وقع فيما (روى من قصة يونس) نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يونس بن متى وقد اختلف في متى هل هو اسم أمه أو اسم أبيه فقيل انه اسم أمه وانه لم ينسب أحد إلى أمه غير يونس وعيسى عليهما الصلاة والسلام ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما - ما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ونسبه لآبيه فانه يقتضي ان متى اسم أبيه - خلافاً لما قال انه اسم أمه وهو مروى عن وهب بن منبه وذكره الطبري وابن الأثير في الكامل وأول قول ابن عباس انه كان في رواية يونس بن فلان فراده ان الراوي كنى عن اسم أبيه بفلان ولم يصرح به وهو السبب في نسبته لأمه وقد قيل ان الصحيح الاول وان ما ذكر من التأويل بعيد وكان من أهل قرية بالموصل يسمى نينوى كان يتعبد في جبل عندها ثم بعثه الله بالتوحيد لقوم يعبدون الأصنام وكان فيه مدة فلم يصبر على الناس فتركهم ومحق بالجبل - ولذا قال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وكان كداود عليه الصلاة والسلام في حسن الصوت اذا قرأ أو قف الوحوش عنده تسمع قرأته وتقدمت ترجمته باسسط من هذا (اذ وعد قومه بالعذاب) مخبرهم به (عن ربه) بمجيء العذاب لهم (فلما تابوا) ورجعوا عما كانوا عليه - وكانت توبتهم في يوم عاشوراء أو يوم جمعة (كشف) بالبناء للجهول أي كشف الله عنهم ما وعدوا به (فقال) يونس عليه الصلاة والسلام لما رأى تخلف الوعيد (لا أرجع اليهم) أي إلى قومه حال كونه (كذاباً بالبداهة مغاضباً) مفاعلة من الغضب وهو نوران دم القلب لارادة الانتقام والمفاعلة ظاهرة ان أريدانه مغاضب لقومه وان أريدانه غضب لاجل ربه فهو مثل يخادعون الله وكان أقام في قومه ثلاثين سنة يدعوهم للإيمان فلم يؤمن منهم الا رجل فدعا عليهم فقبل له ما أسرع ما فعلت أرجع اليهم وأدعهم أربعين ليلة فان لم يجيبوا حل بهم العذاب فدعاهم سبعاً وثلاثين ليلة وقام بهم خطيباً وقال ان لم ترجعوا إلى ثلاثة أيام حل بكم العذاب وعلامته تغير ألوانكم فلما رأوا التغير وعلم يونس بالعذاب خرج من بينهم وطلبوه فلم يجدوه وألهمهم الله تعالى التوبة فخرجوا إلى الصحراء باهليهم وأولادهم ودوابهم ووضعوا إلى الله تعالى وقالوا آمنا بيونس فقبل الله تعالى توبتهم وكشف عنهم العذاب بعدما عاينوه في صحابة على رؤسهم كما قال تعالى الا قوم يونس الاية والى ذلك أشار بقوله (فاعلم أكرمك الله) بما علمك من براعة ساجدة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما توهمه الطاعنون فيهم بمثل هذا السؤال بانه كيف أخبروهوني معصوم بمالم يقع واعتزى به (ان ليس في خبر من الاخبار الواردة) في كتاب ولا في سنة صحيحة (في هذا الباب) المتعلق بقصص الانبياء وقصة يونس عليه وعليهم الصلاة والسلام (ان يونس قال لهم) مخبراً عن ربه (ان الله مهلككم) حتى يتأتى ان يقال انه صدر منه الكذب (وانما) الذي ورد (فيه) من الاخبار الصحيحة (انه دعا عليهم بالهلاك) أي بان الله تعالى يهلكهم لعدم اطاعتهم - (وله) (والدعاء ليس بخبر) أي كلام خبري بل انشاء وطلب من الله (بعلم صدقه من كذبه) أي يحتمل الصدق والكذب والضمير ان الخبر لا ليونس كما قيل لو كان خبراً أيضاً لم يكن كذاباً كما توهمه السائلون لانه على تقدير شرط هو ان لم تؤمنوا كما علم من قوله الا قوم يونس لما آمنوا الاية ولا ينافية قوله لا أرجع اليهم كذاباً بالعدم صحة عند المصنف رحمه الله تعالى كما تقدم ويأتي أو وصفه بالكذب لتضمن كلامه خبراً يحتمل الصدق والكذب وهو ان من لم يحجب دعوة الرسل يحل به العذاب (لكنه) أي الشأن أو يونس عليه الصلاة والسلام (قال لهم) أي لقومه لما وعظهم (ان العذاب مصبحكم) أي يأتيكم في وقت الصباح (وقت كذا وكذا) أي عند غمام المدة التي بينها لهم كما تقدم (فكان ذلك) أي وقع وتحقق بحيث علم في الوقت المعين فانهم لما رأوا سحابة دنت

عند قومه - (فلما تابوا) أي بعد خروجه وظهور مقدمة وعيده (كشف عنهم العذاب) قيل يوم جمعة في عاشوراء (فقال) لا أرجع اليهم كذاباً أبداً أي ولو بحسب الصورة استحياء من قومه (فذهب مغاضباً) أي على هيئة الغضبان على قومه أو على قوله وكان عليه أولاً ان يصارهم منتظراً من ربه الاذن له في خروجه وتابيا ان يرجع اليهم حيث تاب الله عليهم (فاعلم أكرمك الله تعالى) بالعقيدة الثانية (انه) أي الشأن وفي نسخة ان (ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب) لا في السنة ولا في الكتاب (ان يونس قال لهم انه) أي الله سبحانه وتعالى (مهلككم) وفي نسخة يهلككم وفي أخرى مهلككم وعلى التسليم فيكون مقيداً بما ان يتواعلى كفرهم فلا يستقيم ان يقول لا أرجع اليهم كذاباً أبداً الا بظاهرة (وانما فيه) أي وانما الوارد في حقهم من الاخبار (انه دعا عليهم بالهلاك) أي ان أصر واعلى الاشرار (والدعاء) انما هو انشاء بطلب (ليس بخبر

بطلب صدقه من كذبه لكنه) أي يونس (قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا) فيه ان هذا الخبر لا انشاء منهم (فكان ذلك) أي بحيث علم فيما هنالك وفي نسخة كذلك أي كما قال فلا يكون كذاباً أبداً غاية انه لما أغامت السماء غماماً شديداً اسود

كل صواب) أي في نفس الأمر أنزل عليه بهذا كتاب فيكون من السبعة الأحرف التي نسخ من كل باب (وفي حديث آخر) كما رواه ابن جرير عن السدي (في قول له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أكتب كذا) كتابة كان يأمره بكتابتها في أملاء نظريته (فيقول) أي ابن أبي سرح (أكتب كذا) بالف استفهام ملفوظة أو محفوفة وأعراب الدجى في تقدير انما أكتب كذا (فيقول) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما في نسخة (أكتب كيف شئت ويقول له أكتب عليهما حكيمًا فيقول أكتب سميعًا بصيرًا فيقول له أكتب كيف شئت) وهذا على إطلاقه غير صحيح فقد روى أن أعرابيا سمع قارئًا يقرأ فان زلتم من بعد ما جاء تكم البيئات

فاعلموا أن الله غفور رحيم بدل عزير حكيم ولم يكن قارئًا فانكره وقال إن كان هذا كلام الله فلا يذكر الغفران عند الزلل لأنه أغراه عليه بالعمل (وفي الصحيح) أي في البخاري من طريق عبد العزيز وفي مسلم من طريق ثابت كلاهما (ما) عن أنس رضي الله تعالى عنه أن نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي ما أوحى إليه (بعد ما أسلم) وقرأ البقرة وآل عمران (ثم ارتد) كافرًا فأنطلق هاربًا حتى لحق بأهل الكتاب فاعجبوا به فآلث أن قسم الله عنقه فيهم الحديث (وكان يقول ما يدري محمد ما كتبت) أي له كما في نسخة والمعنى ما يشعر بكتابتها فيهما غير تسهوا أو قصدًا وفي نسخة ما يدري محمد إلا ما كتبت له (فاعلم

(كل صواب) أي ما أمليته وما قلته أنت من عندك وسيأتي ما فيه (وفي حديث آخر) أي في رواية أخرى لهذا الحديث رواها السدي (فيقول له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بين يديه (أكتب كذا) كناية عما يأمره بكتابتها (فيقول) أي ابن أبي سرح (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (أكتب كذا فيقول) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أكتب كيف شئت) يحتمل الخبر والاستفهام والظاهر الأول (يقول) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أكتب عليهما حكيمًا فيقول) أي ابن أبي سرح (أكتب) بدل هذا (سميعًا بصيرًا فيقول) صلى الله تعالى عليه وسلم (له) أي لابن أبي سرح (أكتب كيف شئت) وأردت كتابته وسيتي ما فيه وتأتي له على تقدير صحته (وفي الصحيح) أي في الحديث الذي رواه البخاري وتقدم أن الصحيح إذا أطلق يراد به كتابه وحديثه هذا مروى (عن أنس) رضي الله عنه (أن نصرانيا) قال البرهان لا أعرفه باسمه وفي مسلم أنه رجل من بني النجار (كان يكتب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما أوحى إليه بعد ما أسلم ثم ارتد) عن الإسلام إلى الكفر (وكان يقول) بعدما ارتد (ما يدري محمد إلا ما كتبت له) يعني أنه كان يكتب من نفسه ويزعم أن ما يقرؤه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلامه ولم ينزل لعنه الله على رذته حتى مات فدفنوه فلفظته الأرض فقالوا هذا من فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه فحرقوا وأعمقوا ودفنوه فلفظته ثانياً فإذ الوامل ذلك ثم وقع ذلك مرة ثالثة فاعلموا أنه فعل الله فتركوه كما فضحه الله (واعلم) أيها المريد لا توقف على الحق وظهوره (ثبتنا الله وإياك على الحق) في هذه القصة وغيرها أي جعلنا من علم الحق وعرفه ولم يتغير عما هو عليه وفي هذا الدعاء مناسبة لما قبلها فان فيه ذكر من ارتد بعد إسلامه ممن لم يثبت على الحق بعد ما عاينه (ولا جعل للشيطان ولا) جعل (لتلبيسه) أي خلطه (الحق بالباطل أينا) أي لوصوله أينا (سبيلًا) وطريقًا يصل منه لنا أي بعده الله عن ساحتنا ولا سلطه علينا (أن مثل هذه الحكاية) أي حكاية ابن أبي سرح والكتاب النصراني (أولا) أي قبل النظر في معناها والبحث عن صحتها وأحوال روايتها (لا توقع في قلبه مؤمن ريبًا) أي شكاك تردد في حقيقة ما أوحى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وان الشيطان لا يتسلط عليه (اذهي حكاية عن ارتد وكفر) بعد إيمانه يعني ابن أبي سرح والكتاب النصراني كافر (ونحن) معاشر علماء الدين أو علماء الحديث (لا نقبل خبر المسلم المتهم) أي الذي جرح وطعن فيه المحدثون بما بينوه في باب الجرح والتعديل مع إسلامه وعلمه لا يقبل خبره لعدم عدالة (فكيف بكافر قد افترى هو ومثله) من الكفرة والفجرة أي اتصف بأنه كاذب مقتر (على الله) بادعاء شريك وولد ونحوه (ورسله) عليهم السلام بنسبتهم بما لا يليق بمقامهم (ما هو أعظم من هذا) المذكور عنهم وكيف هنا للاستفهام الإنكاري التعجبي نحو كيف تكفرون بالله والمصنفون يستعملونه للترقي من أمر لا عظم منه كما هنا (والعجب لسليم العقل) أي أنه يتعجب ممن سلم عقله من الآفات والحجاة وشوائب الشدة والالتباس (يشغل بمثل هذه الحكاية) يعني حكاية الكاتبين (سره) السر هو الأمر

ثبتنا الله وإياك على الحق) أي البين دليلًا (ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق) أي تخليطه (بالباطل أينا سبيلًا) أن مثل هذه الحكاية (ولو على طريق الرواية) أولاً لا توقع في قلبه مؤمن ريبًا (أي شكاك وشبهة) اذهي حكاية عن من ارتد وكفر بالله في حال كفره رواه (ونحن) أي معاشر المحدثين من علماء المسلمين (لا نقبل رواية المسلم المتهم) أي في عدالة الكذب والمعصية (فكيف بكافر) أي مستحق العقوبة (افترى هو ومثله) من الكفرة والفجرة (على الله ورسوله ما هو أعظم من هذا) الافتراء المروى عنهما فلا عبرة بهما (والعجب لسليم العقل) وفي نسخة لسليم القلب (يشغل بمثل هذه الحكاية سره) أي الأباردة أنه يريد دفع شره

وقد صدرت من عدوك كفر مبغض للدين) اسم فاعل من أبغض ضد أحب وروى منغص من التنفيس وهو التكدير وروى بالقاف من النقص (مفتر على الله ورسوله ولم ترو) أي هذه الحكاية (عن أحد من المسلمين ولا ذكر أحد من الصحابة أنه شاهد) لا برؤية ولا بسماع قضية (ما قاله وافتراه على نبي الله وائلا) كان (حقه أن يقول) وقد قال تعالى (انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) فيه اقتباس من القرآن الكريم اشعارا بأنه نزل رد القول ثم انما يعلمه بشروانه على الله

١٠٧

مفتر (وما وقع من ذكره في حديث أنس) ولو في الصحيح (وظاهر حكايتها) ولو بالتصريح (فليس فيه ما يدل على انه) أي أنسا (شاهده) أي الحاكى حال اسلامه وفي نسخة شاهدها أي الحكاية أو القضية (واعلمه حكى ما سمع) أي من غيره وهكذا بغير انتهاء أمره الى تحقيق سند (وقد عمل البزار حديثه ذلك) أي لذلك أولاه له خفية قاذية في اسماءه ذكره نالك (وقال) أي البزار (رواه ثابت) وفي نسخة عنه أي عن أنس (ولم يتابع عليه) بصيغة المجهول (ورواه جيد) أي الطويل الطول كان في يده مات وهو قائم يصلي وثقه وه على انه كان يدلس (عن أنس رضي الله تعالى عنه قال) أي البزار (وأظن جيدا انه سمعته من ثابت) أي سمعته من ثابت (أبى أنس) قال القاضي

الحق وأريد به هنا فكره أو قلبه ويشغل بزنة يعلم أي يجعله مشغولا وهذه جملة مستأنفة لبيان وجه التعجب (وقد صدرت من عدوك كفر مبغض للدين) مبغض بوزن مبالغ من البغض ضد المحبة وروى بشديد الغين المعجمة وروى بنون وقاف وعادهم له من النقص ضد الزيادة (مفتر على الله ورسوله) لانه قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ قوله وان الله لم يوحه اليه وكل منهما كذب على كل منهما (ولم يرد عن أحد من المسلمين) انه روى ما ذكر عن ابن أبي سرج والكاتب النصراني ولم يصح أحد منهم ما قاله ولم يثبت قوله ما له صلى الله عليه وسلم ما ذكر (ولا ذكر أحد من الصحابة أنه شاهد ما قاله) رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما أو ما قاله كل واحد منهما له (وافتراه على نبي الله) صلى الله عليه وسلم هذا يؤيد الثاني (وانما يفترى الكذب من لا يؤمن بآيات الله) وفي نسخة الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون حقيقة لعدم كذبهم بالنسبة لا لكذب على الله ورسوله كالأدب فالفا حشة عنده الزور فكم من كذب يفتقر وحاصله ان مثله لا يشهد العقل يكذبه لا ينبغي ذكره فانه مما يسود وجوه القراطيس بلا فائدة وانما ذكره لازالة الشبهة عن العقول القاصرة وتبيين حاله فلا وجه لانه كاذب على المصنف وابراده له بعد ما بين مراده (وما وقع من ذكرها) أي ذكر هذه القصة فافرد لا ستواءه مقابلتهم ما حتى صارتا أمرا واحدا (في حديث أنس) المروى عنه (وما وقع من ظاهر حكايتها) بنقلها (فليس فيه) أي في الحديث ونقله لغيره (ما يدل على انه شاهدها) أي أبصرها وحضرها والشاهد عندهم ما يدل على صحة الحديث من روايته من طرق أخر تقويه كالتابعة والفرق بينهما وبين المتابعة مذکور في مصطلح الحديث (ولعله) أي أنس رضي الله تعالى عنه (حكى ما سمع) من غير جزم به ولا قول بصحته وفي قوله ولعله إشارة الى انه متردد فيه أيضا (وقد عمل البزار حديثه) أي حديث أنس رضي الله تعالى عنه (ذلك) المذكور فإشارته الى أن فيه علة قاذية في صحته (وقال) في بيان ذلك انه (رواه ثابت عنه) أي عن أنس (ولم يتابع عليه) أي لم يروى من طريق آخر يعضده غير طريق ثابت عنه (ورواه جيد) بالتصغير (عن أنس) رضي الله تعالى عنه (قال) أي البزار (وأظن جيدا انه سمعته من ثابت) لا من طريق آخر فلا يكون متابعه وجيده هذا هو جيد بن عبد الرحمن وقيل غير ذلك وهو يروى عن أنس وغيره أو كان له طول في يده توفي وهو قائم يصلي سنة اثنين وأربعين ومائة وثقه وقيل انه مدلس وأخرج له الستة ولا يخفى ان حديثه الذي رواه المصنف أخرجه البخاري فقال انه كان رجلا نصراني أسلم وقرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد فانطلق هاربا حتى لحق بأهل الكتاب فوجبوا به الحديث وهو حديث صحيح ففرد المصنف له غير صحيح والذي ينبغي له أن يقول ان من قاله كذب وافترى ولا يقدح في أصل القصة وصحتها فانها مروية في الصحيحين كما تقدم (قال القاضي أبو الفضل) عياض الموفاء رجه الله تعالى (ولهذا) أي لما ذكرنا سمعته أنفاما انه لا شاهد له ولا متابعة (لم يخرج أهل الصحيح حديث ثابت ولا جيد والصحيح) حديث عبد العزيز بن ربيع (وهو عمار رواه البخاري ومسلم كما تقدم وأخرجه البخاري في علامات النبوة عن أبي معمر عن

الامام) الظاهر انه المصنف ويؤيده انه في نسخة قال القاضي أبو الفضل رجه الله (ولهذا والله تعالى أعلم) لم يخرج أهل الصحيح وفي نسخة أهل الصحة (حديث ثابت ولا جيد) فيه بحث ان سبق ان حديثهما في الصحيحين وكانه أراد غير هذا الحديث المتنازع فيه (والصحيح حديث عبد العزيز بن ربيع) وهو تابعي جليل ثقة روى عن ابن عباس وابن عمر وعنه شعبة وأبو بكر بن عباس توفي سنة ثلاث ومائة وأخرج له الأئمة الستة

هن أنس الذي خرج أهل الصحة) أي كلهم (وذكرناه) أي سابقا (وليس فيه عن أنس قول شيء من ذلك) أي عما حكى (من قبل نفسه في جميع الروايات) إلا من حكايته عن المرتد النصراني (على ما تقدم والله تعالى أعلم) (ولو) وفي نسخة فلو (كانت) أي تلك الرواية أو الحكاية (صحيحة) أي فرضا وتقديرا (لما كان فيها) أي في مضمونها (قدح) أي طعن له (ولا توهم) أي نسبة إلى وهم وفي نسخة ولا توهم أي نسبة إلى وهن وضعف في ضبطه (لأنني صلى الله تعالى عليه وسلم فيها أوحى إليه) أي من عنده (ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتعريف) أي ١٠٨ الزبغ والميل (فيما بلغه) أي أوصله من محق إلى الخلق (ولا طعن في نظم القرآن)

أي لا من جهة مبانيه ولا من طريق معانيه (وأنه من عند الله تعالى) أي العزيز الحميد (أذ ليس فيه) أي فيما قاله الكاتب (لوصح) أي قوله (أكثر من أن الكاتب قاله) أي للنبي عليه الصلاة والسلام (عليه حكيم أو كتبه) أي قبل أن يتم النبي عليه الصلاة والسلام كلامه وفي نسخة إذا كتبه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك هو) أي مثل ما قلته أو كتبت (فسبقه لسانه أو قلمه لكلمة أو كلمتين عما نزل على الرسول قبل إظهار الرسول لها) أي تلك الكلمة (إذا كان ما تقدم أملاؤه الرسول يدل عليها) أو يشير إليها (ويقتضى وقوعها) أي في محلها (لأنني بها) بقوة قدرة الكاتب على الكلام) حيث كان من فصحاء الأنام (ومعرفته به) أي

عبد الوارث بن سعيد عن عبد العزيز بن ربيع (عن أنس) وعبد العزيز بن هذاتوف في سنة ثلاث ومائة وقوله (الذي خرج أهل الصحة) صفة حديث وأهل الصحة الذين يروون الأحاديث الصحيحة كالبخاري ومسلم (وذكرناه وليس فيه) أي في الحديث المذكور في هذه الرواية (عن أنس قول شيء من ذلك) الذي ذكره السائل من الطاعن (من قبل نفسه) بكسر القاف يفتح الموحدة أي لم يرو فيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله من قبل نفسه لم يوح به إليه (الامن حكايته عن المرتد النصراني) وهو مقرر على الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما ما قاله ابن أبي سرح فسيأتي بيانه (ولو كانت) القصة (صحيحة) من جهة الرواية (لما كان فيها) أي في هذه الحكاية التي افترها النصراني عدو الله المرتد (قدح) أي عيب ونقص في مقام النبوة من قدح كنع إذا طعن فيه (ولا توهم) أي نسبة إلى الوهم بفتح الهاء وهو الغلط وبسكونها ذهاب الوهم لشيء كان الصحاح وفي بعض النسخ توهم بالنون من الوهن وهو الضعف أي نسبة لما يوهن جانبه بما لا يرضى له (لأنني صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أوحى إليه) من ربه وليس مثله مما يعتريه (ولا جواز للنسيان والغلط عليه) فيما طر يقه الب لاغ من الوحي كما توهمه السائل (والتعريف) تفصيل من الانحراف وهو الميل عن الحق والمراد به التغيير والتبديل (فيما بلغه) عن الله تعالى (ولا طعن في نظم القرآن) بأن يقال أنه أثبت فيه ما ليس منه من كلام الكاتب الكاذب (و) لا طعن في (أنه من عند الله) وأنه فيه ما ليس منه بتبديل ألفاظه بغيرها (أذ ليس فيه) أي فيما قاله الكاتب (لوصح) ما قاله (أكثر من أن الكاتب) المذكور (قال له) صلى الله تعالى عليه وسلم (عليه حكيم) مثلا (أو كتبه) أي ما ذكره ونحوه وهو على و يكتب ما يلقى له فهم خاتمة الكلام من ابتدائه على طريقة الارصاد البديعي وهو أن يرد نظم أو نشر أي فهم آخره من أوله قبل تمامه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كذلك هو) أي لفظ القرآن مثل ما قلت وما تبادر لفهمك لذ كائن الذي دلل على مقطع الكلام الدال عليه أوله (فسبقه لسانه أو قلمه) أي سبق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لسان الكاتب أو قلمه لما سمي عليه وتوارد معه (الكلمة) واحدة مثلا علم أو حكيم (أو كلمتين) كغفور رحيم لا يتقاله من سياق الكلام لذلك (ما نزل على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) بالوحي الذي أملاه عليه (قبل إظهار الرسول لها) أي لخاتمة الكلام من كلمة أو كلمتين أو الضمير للكلمة ويعلم منه الكلمتان وما قدمناه أولى (إذا كان ما تقدم أملاؤه الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبين لما (يدل عليها) أي على الخاتمة والكلمة (ويقتضى وقوعها) في آخره وخاتمة (بقوة قدرة الكاتب على الكلام) بيان لسبب سبقه وأنه لا يكونه من صميم العرب الناشئين في حجاز الب لاغة المرتضين لتدبير (ومعرفته به) أي بتبليغ الكلام نظاما ونشرا وصياغته وصبه في قالبه (وجودة حسه) المدر له (وفطنته) أي سرعة انتقاله قبل تمامه (كما يتفق ذلك) الانتقال (للعارف) بأساليب الكلام (إذا سمع البيت) من الشعر إذا أنشد (أن يسبق) فهمه لقوة أدراكه (إلى قافيته)

بالكلام نظاما ونشرا في ترتيب المرام (وجودة حسه) أي أدراكه ودرايته (وفطنته) أي سرعة فهمه عند سماع أي روايته ونظيره ذلك ما وقع لعمر رضي الله تعالى عنه في موافقته حيث روى أنه لما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين الآية فلما بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسونا العظام لمجسم أنشأناه خلقا آخر قال عمر رضي الله تعالى عنه فببارك الله أحسن الخالقين فقال له النبي عليه الصلاة والسلام كذلك أنزلت (كما يتفق ذلك للعارف) بأساليب الكلام (إذا سمع البيت) من الشعر (أن يسبق) فهمه لقوته (إلى قافيته) قبل التمام

(أو مبتدأ الكلام) أي أو إذا سمع ابتداء الكلام (الحسن) في الشرف أنه يسبق طبعه (إلى ما يتم به) أي قبل تمام المرام كما في وما كان الله ليظلمهم ولو كن كانوا أنفسهم - هم يظلمون وفي أن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها (ولا يتفق ذلك) التوافق (في جملة الكلام) أي مما تدل فاتحته على خاتمته (كما لا يتفق ذلك في آية) أي كاملة (ولا سورة) أي شاملة (وكذلك) أي يؤول (قوله عليه الصلاة والسلام) لعبد الله ابن أبي سرح (كل صواب) أي كل ما قلته أو كتبت (إن صحت سندوه وبروي أن صحت أي أسانيد، فقد يكون هذا فيما) كان (فيه من مقاطع الآتي) أي رؤسها وموافقها وبروي الآيات (وجهان) ١٠٩ أي طائران في صدر الإسلام

(وقراءتان) أي متواترتان (أنزلتاجيها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) إلا أن أحدهما صارت شاذة (فأملى أحدهما وتوصل الكاتب بفطنته) ببركة صحبته وانعكاس مرآته (ومعرفته بمقتضى الكلام) وما يتعلق بفصاحته وبلاغته (إلى الأخرى) أي قبل ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لها كما في نسخة (فذكرها) أي الكاتب (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ذكرها) كما قدمناه على ما يشير إليه قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور عند ظهور الإيمان يهدي الله لنوره من يشاء كهرو يضل من يشاء كان أبي سرح ويضرب الله الأمثال للناس ومن لم يجعل الله له نورا فإنه من نور بل له نار في غاية من ظهور الأمور مخبوءة تحت حجب ظلال وستور

أي آخر كلمة منه قبل الوصول إليها (أو) إذا سمع (مبتدأ الكلام) وأوله (الحسن) أي الفصيح المنسجم وقيد به لأنه هو يرتبط ببعضه ببعض وتتجاذب كلماته فتتعاقد وتتلازم بخلاف المتناثر كلماته (إلى ما يتم به) من خواتمه (ولا يتفق) أي يقع اتفاقا (ذلك) أي سبق الفهم من أول كلام إلى آخره (في جملة الكلام) أي لا يقع ذلك في الكلام بتمامه بل يسبق فهمه إلى خطبة أو قصيدة بتمامها فإن التوارد في مثله بعيد جدا كما وقع للصدر ابن الوكيل مع ابن أسرائيل لما ادعى قصيدة له وتحاكما فيها عند ابن الفارض فحكمها للصدر فقال قائل أنه من وقع المحافر على المحافر فقال وقع المحافر على المحافر من الأول إلى الآخر في القصة المشهورة وقيل مراده بجملة الكلام أنه ليس كل كلام تدل فاتحته على خاتمته والظاهر الأول لقوله (كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة) بتمامها من الآيات والسور ثم شرع في الجواب عن قصة ابن أبي سرح بعدما أجاب عن قصة النصراني وقدمها المحترم وأظهر جوابها فقال (وكذلك) أي مثل هذه القصة (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما تقدم في قصة ابن أبي سرح لما قال بعد رده كنت أصرف محمدا حيث أريد كان علي عزير حكيم فاقول أو علم حكيم (إن صحت) أنه كان يقره - ول ذلك (كل صواب) مما أمليته وقلته أنت (فقد يكون هذا) الذي وقع له مع ابن أبي سرح (فيما كان فيه من مقاطع الآتي) جمع آية وفي نسخة الآيات وضمير فيه لما أوحى إليه من القرآن والمقاطع جمع مقطع وهو آخر الكلام وفواصله (وجهان وقراءتان) علمهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي فأملى عليه أحدهما وذاكر الكاتب الأخرى فلما قال له صلى الله تعالى عليه وسلم كل صواب لانهما (أنزلتاجيها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأملى) صلى الله تعالى عليه وسلم (أحدهما) على ذلك الكاتب (وتوصل الكاتب) المذكور لما ذكره (بفطنته ومعرفته) بأساليب البلاغة (مقتضى الكلام) أي بما يقتضيه مقامه ويبدل عليه سياقه (إلى) القراءة (الأخرى) التي ذكرها الكاتب طائفاً به ابتكارها (فذكرها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي القراءة الأخرى ذكرها كاتبه توارداً من حيث الغريفة على نظم القرآن النازل على أساليب كلامهم فتوهم أن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ كلامه وقوله (قبل ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لها) أي لتلك الكلمة أو الكلمات (فصوبها) له أي قال له أنها صواب لموافقته لما أوحى إليه وهي مقدار لا يحاز فيه (ثم أحكم الله من ذلك) الذي أنزله على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فأملاه عليه (ما أحكم) أي أثبتته وأتقنه (ونسخ ما نسخ) أي ما أراد نسخه لفظاً ومعنى لا معنى وعكسه كما فصل في كتاب النسخ والمسخ وعاصله أن ما قاله ابن أبي سرح لا ضير فيه فانه سبق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكلمات وافق فيها لفظ القرآن فعصوه به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأقره عليه فلما ارتد وأضله الله قال ما قال ثم أسلم عام الفتح وحسن بإسلامه طاله بعد ذلك ومحا الله تعالى عنه ما افتراه حال رده سواء كان ما قاله موافقاً لما أملاه عليه أو مخالفاً له على أنه قراءة أخرى وقد تتخالف القراءات لفظاً ومعنى وانما الممنوع فيها التناقض (كما قد وجد ذلك) أي تخالف القراءات (في بعض مقاطع الآتي) وهي فواصلها وأواخرها التي هي في النشر كالقوافي في الشعر (مثل قوله تعالى) حكاية هن

(فصوبها) أي القراءة الأخرى (له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بحسب الموافقة (ثم أحكم الله من ذلك) أي مما ذكر من علم حكيم يدل غفور رحيم ونحوه مما تقدم هنالك (ما أحكم) أي أثبتته (ونسخ ما نسخ) أي أزاله - كلمة اقتضت هذا لك قوله تعالى الشيخ والشيخ إذا زنيا فارجوهما وقوله وبلغوا عنا أبا القينار بنافر ضي عما نزل فيمن قتل يشرعونه من القراء ثم نسخ (كما قد وجد ذلك) الاختلاف الآن أيضاً (في بعض مقاطع الآتي) مثل قوله

ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز) أى القوي القادر على ثوابهم وعقابهم (الحكيم) فى ارادته من تعذيبه واثابته (وهذه قراءة الجمهور) وهم السبعة أو العشرة (وقد قرأ جماعة) أى بطريق شاذة (فانك انت الغفور الرحيم وليست) أى هذه الجملة (فى المصحف وفى نسخة) من المصحف أى فهى متلوة لا مكتوبة ولذا صارت شاذة (وكذلك كلمات جاءت على وجهين فى غير المقاطع) بل فى أثناء الآى ١١٠ من المواضع (قرأهم - مامعا) أى كليمها (الجمهور وثبتنا فى المصحف) أى فى

المصحف الامام أو جنس المصاحف العثمانية (مثل وانظر الى العظام) أى عظام الجمار (كيف تنشرها) بالراء وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو أى نحيبها (وننشرها) بالزاي فى قراءة الباقين أى نحر كما نرفع بعضها الى بعض فى تركيبها (ويقضى الحق) بضاد معجمة مكسورة فى قراءة أبى عمرو وابن عامر وحزرة والكسائى وحذف ثاؤه فى الرسم على خلاف القياس تنزيلا للوقف منزلة الوصل أى يقضى القضاء الحق (ويقص الحق) بضم صاد مهملة مشددة أى يتبعه ويحكمه ويأمر به (وكل هذا) أى ما ذكر من الخلاف فى القراءة أو الرواية (لا يوجب ريبا) يورث شبهة (ولا يسبب) بتشديد الباء الاولى مكسورة أى لا يصير سببا وفى نسخة صحيحة لا ينسب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

عيسى عليه الصلاة والسلام (ان تعذبهم فانهم عبادك) تفعل بهم ما تريد (وان تغفر لهم - م) ذنوبهم وعصيانهم (فانك انت العزيز) القوي القادر على الثواب والعقاب (الحكيم) أى الواقع بجميع أفعاله على مقتضى الحكمة لا يستل عميا يفعل بحكمته البالغة وان لم يظهر لنا وجهه (وهذه) القراءة (الجمهور) أى أكثر القراء وهى القراءة المتواترة وقد يتوهم - م فى بادى النظر ان المناسب للغة - م قراءة الغفور الرحيم بدل العزيز الحكيم (وقد قرأ جماعة) من الصحابة فى الشواذ (فانك انت الغفور الرحيم) بدل قوله فانك انت العزيز الحكيم القراءة المتواترة (ولست هذه) القراءة الشاذة (فى المصحف) العثمانى المسمى بالامام المجمع على القراءة بما فيه ترك ما عدا ما وظن بعضهم ان القراءة الشاذة هى المناسبة هنا وليس لهذا وجه لمن له معرفة بدقائق البلاغة فان المعنى انك ان غفرت ذنوبهم - م فليس ذلك عن عجز لانك عزيز غالب على كل من سواك ولا فبح فى فعلك لانك حكيم ولو قل انك انت الغفور الرحيم أو هم الدعاء بالمغفرة لمن مات مشركا وهو غير مستقيم أى ان تبقيهم على كفرهم حتى يموتوا وتغفر لهم فانهم عبادك وان هديتهم لطاعتك وتغفر لهم فانك العزيز الذى لا يمنع عما أرادوا الحكيم فى أفعاله فيفضل من يشاء ويهوى من يشاء فلا وجه للاطعن فيها بعدم المناسبة بقوله قال ابن الانبارى هذا هو المناسب لان الغفور الرحيم ينقر بالشرط الثانى والعزيز الحكيم يتعلق بالشرطين أى ان تعذبهم أو تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فى الامرين العذيب والمغفرة فهو أليق فتدبر (وكذلك) وقع فى القرآن (كلمات جاءت على وجهين) متواترين (فى غير المقاطع) والاواخر كما جاء فى المقاطع (قرأهم ما الجمهور) من القراء العشرة المتفق على قراءتهم (وثبتنا) أى القراءة بالوجهين (فى المصحف) العثمانى المعمول برسمه (مثل) قوله تعالى (وانظر الى العظام) جمع عظم أى عظم الجمار أو عظم الموتى التى عجب من أحيائها (كيف ننشرها) براءهم - م جملة من النشر أى نحيبها أو به قرأ أبو عمرو وغيره (وننشرها) بزي معجمة بقراءة نافع وغيره أى نحر كما نرفع بعضها على بعض من النشر بمعنى المرتفع (و) مثل قوله تعالى (يقضى الحق) بضاد معجمة وتحتية فى قراءة أبى عمرو وغيره أى يقضى القضاء الحق فى كل ما يقضيه (ويقص) بصاد مهملة مشددة فى قراءة نافع وغيره أى يتبع الحق فيما يحكم به ويقدره (وكل هذا) المذكور فى هذا الفصل (لا يوجب) أى لا يسبب ولا يقتضى (ريباً) أى شبهة (ولا يسبب) بصيغة المضارع أى يكون سبباً (له صلى الله تعالى عليه وسلم غلطاً) ينسب اليه فيما طريقه البلاغ (ولا وهما) بسكون الهاء بمعنى الغلط فهو عطف نفسه يروى قيل انه بفتحها من وهمهم اذا ذهب وهمه اليه وفيه نظر (وقد قيل ان هذا) الذى وقع فى قصة الكتابين (يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فى مكاتبتهم (الى الناس) يدعوهم الى الاسلام ملو كما وغيرهم (غير القرآن) له فيه ان (يصف الله تعالى عز وجل) هو أو ياذن لكتابه فى ذلك (ويسميه فى ذلك الكتاب) الذى يكتبه لانه ليس قرآنا يجب اتباع نظمهم (كيف شاء) باى لفظ

غلطاً) أى سهواً (ولا وهما) بفتح الهاء وسكونها أى توهمهما (وقد قيل ان هذا) أى قول ابن أبى سرح لقريش بعد كان رده كنت أصرف محمداً كيف أريد (يحتمل ان يكون فيما يكتبه) أى فيما كان يكتبه مكاتيب (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى على لسانه (الى الناس) أى من الملوك وغيرهم (غير القرآن) فيه - م (أى ابن أبى سرح) (الله سبحانه وتعالى بصفات تليق به) من سمع بصير وعليم خبير وعليم حكيم وغفور رحيم حسب ما يوافق سجع الكلام ووفق المرام (ويسميه فى ذلك الكتاب) أى المكتوب (كيف شاء) على سجع المطلوب ويروى بما شاء وكثيرا ما يقع مثل ذلك الاختلاف بين المولى والمولى عليه ثم محصل الاختلاف

﴿فصل هذا القول﴾ أي الذي تقدم (فيما طريقه البلاغ) أي التبليغ في باب الرسالة (وأما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الأخبار التي لا سند لها إلى الأحكام) المتعلقة بالأمور الدنيوية في حسن المعاش ونحوه من الزاد (ولا أخبار المعاد) بفتح الميم أي أحاديث الأحوال الآخروية في أبدال الآباد (ولا تضاف إلى وحى) أي إلى جلي أو خفي (بل في أمور الدنيا) أي ليس لها تعلق بالآخرة (وأحوال نفسه) أي من حكاية غده وأمره (فالذي يجب) أي اعتقاده كما في نسخة (تنزيه) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ١١١

أي تبرئته (عن أن يقع خبره) أي حديثه (في شيء من ذلك) أي مما قدمناه ذلك (بخلاف خبره) بضم الميم وفتح الموحدة أي بضد ما أخبر به (لا عمدا ولا سهوا) أي نسيانا (ولا غلطا) أي خطأ (وأنه معصوم من ذلك) أي من جميع ما ذكر (في حال رضاه) وسخطه (بفتح تحتين) وبضم فسكون أي كراهته وغضبه (وجده) بكسر الجيم وهو ضد الهزل (ومزحه) فإنه كان يمزح ولا يقول إلا حقا ومنه قوله لا امرأة لا تدخل الجنة عجز (وصحته ومرضه) أي لسلامة قلبه وصحة لسانه (ودليل ذلك) أي ما ذكر (اتفاق السلف) أي الصحابة والتابعين (واجتماعهم عليه) أي على أنه لا يصدر شيء منه بخلاف أخباره عنه (وذلك) أي بيانه (أننا نعلم من دين الصحابة) أي ديدهم (م) وعادتهم

كان مما يليق به كما مر ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم له اكتب كيف شئت وكل صواب ﴿فصل هذا القول﴾ المذكور في هذا الفصل الذي قبله من الوحي عن ربه واقع (فيما طريقه البلاغ) أي تبليغ الناس ما أمر بتبليغه عن ربه بالوحي (وأما ما ليس سبيله سبيل البلاغ) مما أمر ببيان (من الأخبار) بيان ما الثاني وهو بفتح الميم (م) جمع خبر (التي لا سند لها) أي لا سند لها (إلى الأحكام) الشرعية التي يتبع بها (ولا) سند لها (إلى أخبار المعاد) بفتح الميم أي أحوال القيامة والآخرة التي لا تعلم إلا بالوحي (ولا تضاف) أي تسند وتنسب (إلى وحى) أي أمر أو وحى به إليه من ربه كأخباره عن بعض المغيبات ونحوها مما يقول أنه أو وحى به إليه (بل) اضطراب انتقالا لبيان ما ليس طريقه البلاغ وليس من الأحكام وأخبار المعاد والوحي مما وقع ذكره (في أحوال الدنيا) وفي نسخة أمور الدنيا (وأحوال نفسه) صلى الله تعالى عليه وسلم المتعلقة بأمور نفسه (فالذي يجب) شرعا علينا (اعتقاده) والجزم به (تنزيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن أن يقع خبره) الذي أخبر به (في شيء من ذلك) المذكور من أحوال الدنيا وأحوال نفسه وذاته متلبسا (بخلاف خبره) بضم الميم وفتح الميم أي غير ما سبق لما أخبر عنه بوجه ما (لا عمدا) لأنه لا يكون كذبا لا يليق بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا سهوا ولا غلطا) لا اعتقادا ما ليس بواقع واقعا (وأنه) بفتح الميم مزعة معطوف على تنزيهه (معصوم من ذلك) حفظه الله عن صدوره منه في جميع أحواله (في حال رضاه) أي كونه غير غضاب ولا مكر على أخباره (وفي حال سخطه) بفتح تحتين أو بضم فسكون أي كراهته وعدم رضاه (وجده) بكسر الجيم وهو ضد الهزل والمزح الذي أشار إليه بقوله (ومزحه) أي مزاحه وهزله فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمزح أحيانا ولا يقول إلا حقا (و) في حال (صحته) أي صحة مزاجه وسلامته من الأمراض (ومرضه) أي عروض بعض الأمراض البشرية عليه (ودليل ذلك) المذكور من عصمته في جميع أخباره وجميع أحواله (اتفاق السلف) أي من تقدم عصره من هذه الأمة (واجتماعهم عليه) أي على أنه لا يصدر عنه خبر بخلاف خبره أصلا (وذلك أنا نعلم) يقينا (من دين الصحابة) رضي الله تعالى عنهم والدين أما بمعنى الديانة أو بمعنى العادة بقوله (وعادتهم) عطف تفسير أي دأبهم الذي استمروا عليه أو الدين بمعنى الطاعة والانقياد له (مبادرتهم) أي أسراهم من غير توقف وتردد وفي نسخة مبادرين فهو حال مما قبله أي مسارعين (إلى تصديقه صلى الله تعالى عليه وسلم) بقبول ما يقوله (في جميع أحواله) السابقة من جده وما بعده (والثقة) أي الوثوق والاعتماد لديهم (بجميع أخباره في أي باب) أي نوع من الأنواع (كانت) أخباره (وأي شيء) وفي نسخة وعن أي شيء (وقعت) وصدرت منه وبأي سبب في أي حال من أحواله (وأنه) أي الأمر والشأن (لم يكن له) موقوف (تفعل من الوقوف) أي يده الشك والريبة (ولا تردد) هو أيضا حقيقة عرفية في الشك وعدم الوثوق (في شيء منها) أي من أخباره بل بمجرد السماع يجوزون بتحقيق خبره كأنهم عاينوه فيلقوه بالقبول وإشراح الصدر (ولا استنبات عن حاله) أي حال خبره أو عن أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم في أخباره والاستنبات بسين مهملة

مبادرتهم (م) أي مسارعتهم (إلى تصديق جميع أحواله) أي أفعاله وأقواله (والثقة) أي الاعتماد (بجميع أخباره) أي أحاديثه وآثاره (في أي باب كانت) من أطواره (وعن أي شيء) وفي نسخة وفي أي شيء (وقعت) أي أخباره (وأنه) أي الشأن وفي نسخة صحيحة وأنهم (لم يكن له) موقوف (أي تلبت وتمكن) (ولا تردد في شيء منها) أي من صحة أقواله وأفعاله وثبوت أحواله (ولا استنبات) أي ولا طلب ثبوت نشأ عن تردد بعد نقل ثقة (عن حاله)

هكذا ذلك هل وقع فيها سهوا ولا) الكمال متابعتهم في أقواله وموافقتهم لأفعاله حتى وردانه عليه الصلاة والسلام لما خلع نعله في الصلاة ورعى بها خلعوا نعالهم ورموا بها ١١٢ وكذلك في طرح الخاتم تبعه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولما احتج ابن أبي الحقيق)

ومثناة فوقية ومثناة ووه وحدة ومثناة مجرورة وهو طلب الثبوت به وال ونحوه (هكذا ذلك) أي في زمان أخباره فلا يخاطر به الملم ولا يقولون (هل وقع فيها سهوا وأم لا) أي هل صدق أخباره سهوا أم عدا وغيره وهذا بيان لاستنباتهم به ذادليل على انه لم يقع منه ذلك وأما عدم جوازه عليه وان كنا نعتقه أيضا فليس بمراد فلا وجه لما قيل من انه انما يدل على عدم الوقوع لا على عدم الجواز فلا قائل به أن يطالب الدليل على امتناعه (ولما احتج) أي تمسك واستدل (ابن أبي الحقيق) بصيغة التصغير علم لهذا الشخص (اليهودي) وبنو الحقيق طائفة من يهود خيبر بله بها حصن منهم كنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق زوج صفية بنت حبي بن أخطب أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وله قصة في السير وليس هو هذا لانه قتل في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم وأما هذا فلم يذكر واسمه وهذا الحديث رواه البخاري في حديث اجلاء يهودي خيبر (علي عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه متعلق باحتج ويحتمل ان يريد بابن أبي الحقيق جاءتهم كابن آدم للناس لقوله (حين اجلاهم من خيبر) أي آخر جهنم وطردهم في زمن خلافته رضي الله تعالى عنه وهي بلاد بقر المدينة لليهود علم ممنوع من الصرف والخارج متعلق باجلاهم (باقرار) أي جعلهم قارين فيها ساكنين من غير اخراج لهم من (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم) أي لبي الحقيق متعلق باقرار فجعل فعله صلى الله تعالى عليه وسلم حجة على عمر رضي الله تعالى عنه (واحتج عليه عمر رضي الله عنه) أي اقام الحجة عليه رد الما احتج به (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) لذلك اليهودي من بني الحقيق (فكيف بك اذا اخرجت من بلادك) أي في أي حال تكون اذا وقع بك ما يصيبك واجتليت من بلادك ونفيت منها فهذا يدل على عدم دوام اقراره لهم كما ظن فهو متضمن لخبر صادق منه (فقال له) أي لعمر رضي الله عنه (اليهودي) المذكور رد الما احتج به (كانت) مقاتله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف بك الى آخره (هزيلة) تصغير هزلة وهي المرة من الهزل ضد الجدة كما في النهاية (من أبي القاسم) هي كنيته صلى الله تعالى عليه وسلم كما في ابراهيم أي انما قال هذا على طريق الهزل والمزح فلا دليل فيه (فقال) عمر رضي الله تعالى عنه مجيبا (له كذبت يا عدو الله) أي لم يقل صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك هزلا ولو كان مزحا أيضا فهو لا يمزح الابحوق وذلك العدو معتقد خلاف ذلك عندا منه وجه لا بتمام النبوة وتخفيفه الله تعالى والصحابة لا يقولون بشي من ذلك وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن عمر مفسلا في خطبة لعمر رضي الله تعالى عنه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أقرهم على أن يكون ثمارها بينه وبينهم ثم أقرهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه على ما أقرهم عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم أقرهم عمر رضي الله تعالى عنه في أول خلافته على ذلك ثم لما ظهر له عذرهم بآب عمر اجلاهم منها وأعطاهم قيمة ما لهم من الثمار والاموال وأخر جهنم لتباعدوا ويحاذ من جانب الشام الحديث لا يجمع بجزيرة العرب دينان كما فصل في السير والبخاري وشروحه وكانت حاجة اليهودي له عند ذلك كما تقرر (وأبضا) أي مثل ما ذكر في الدلالة على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع أخباره (فان أخباره) المروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وآثاره) جمع أثر بمعنى خبر يؤثر وينقل عنه (وسيرة) جمع سيرة وهي الصفة الحميدة (وشماله) جمع شمال بكسر الشين وهي صفاته الذاتية الحسنة (معنى بها) نقلا وحفظا اسم مقول من العناية بمعنى الاشتغال والاهتمام (مستقصي) أي مستوفاة متممة من أولها الى آخرها وأنها (بتفاصيلها) أي مفصلة

بضم الميم - حلة وقتح القاف الاولى وسكون التحتية (اليهودي) من يهود خيبر و (علي عمر) فيها رواه البخاري في حديث اجلاء يهودي خيبر (حين اجلاهم) أي آخر جهنم عمر (من خيبر) وهو وطنهم ويروى عن خيبر (باقرار رسـول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق باحتج أي استدل اليه يودي بتقريره عليه الصلاة والسلام (لهم) في ابقائهم فيها (واحتج عليه عمر بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لابن أبي الحقيق (كيف بك اذا اخرجت من خيبر) بصيغة المجهول المخاطب (فقال اليهودي كانت) أي مقاتله عليه الصلاة والسلام (هزيلة) تصغير هزلة وهي المرة من الهزل (من أبي القاسم) كنيته عليه الصلاة والسلام بابنه القاسم (قال له عمر كذبت يا عدو الله) وانما كذبه لنفسه له عليه الصلاة والسلام لما لا يليق به من الهزل وللإشارة الى ان كلامه

كاه قول فصل وما هو بالهزل فانه كان اخبارا عما سيقع من عزة الاسلام وقوة الاحكام فيكون معجزة خريلة مبينة لاهزيلة ذليلة (وأبضا فان أخباره وآثاره) أي من أقواله وأفعاله (وسيره) أي سائر أحواله (وشماله) جمع شمال بالكسر وهو الخلق أي الجملة من صفات كماله ونعوت جماله (معنى) أي متمم (بها) وهو بصيغة المجهول وكذا (مستقصي) أو مستوفي (بتفاصيلها)

ولم يرد أي وما ورد (في شيء منها) أي من أقواله وشماثل أحواله (استدرا كه) صلى الله تعالى عليه وسلم لغلط في قول قاله أو اعترافه
بهم (أي بوقوع سهو) (في شيء أخبر به ولو كان ذلك) أي ما ذكره من الغلط والوهم واقعا (لنقل) أي إلينا (كما نقل) على ما رواه مسلم
عن طلحة وأنس ورافع بن خديج (من قصة رجوعه عليه الصلاة والسلام) وفي نسخة في قصته عليه الصلاة والسلام ورجوعه (عن
ما أشار به على الانصار في تلقيح النخل) أي تأبيرها وهو جعل شيء ١١٣ من النخل الذي كرفي الانثى وذلك انه مر بهم وهم

يلقحونها فسالهم عن ذلك
فأخبروه فقال لعلمكم لولم
تفعلوا المكان خير افتر كوا
فلم تشر على العادة فقال
لهم أنتم أعلم بديننا كم وقال
انما أنا بشر اذا أمرتكم بشي
من دينكم فخذوا به واذا
أمرتكم بشي من رأيي فانما
أنا بشر (وكان ذلك) أي
قوله عليه الصلاة والسلام
للانصار (رأيا) أي من
نفسه (لاخبرا) عن وحي
من ربه ومن ثم قال أنتم
أعلم بديننا كم وفيه تنبيه
نبيه على انه لا يشترط في
حق أرباب النبوة العصمة
عن الخطأ في الامور
الدينية التي لا تعلق لها

بالاحكام الدينية والاحوال
الخرية لتعلق همهم
العليا بعلم العقبي
وغيرهم يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا (وغير
ذلك من الامور التي ليست
من هذا الباب) أي باب
تزييه عليه الصلاة
والسلام عن ان يقع خبره
خلاف خبره وفي فصل
الخطاب (كقوله) فيما
رواه الشيخان عن أبي

مبينة كلها (ولم يرد) عنه (في شيء منها) أي من الاخبار والآثار والسير (استدرا كه) أي تداركه صلى
الله تعالى عليه وسلم بالرجوع عما فرط منه للصواب فيه (لغلط في قول قاله) فيما ذكر من الاخبار
وغيرها (أو اعترافه) واقتراره (بهم) أي غلط (في شيء أخبر به) أحدا من أصحابه (ولو كان) أي وقع منه
شي من (ذلك لنقل) إلينا (كما نقل) فيما رواه مسلم عن طلحة وأنس وغيرهما (في قصة رجوعه صلى
الله تعالى عليه وسلم) أي تحوله عن رأيه لغيره (عما أشار به على الانصار في تلقيح النخل) التلقيح
والتأبير جعل شيء من طلع النخل كرفي الانثى لتخصيل ثمرها وباحها وهو بمنزلة النطفة للحمل جرت
العادة بحكمة الهية انها لا تشر بدونه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم مر بهم وهم يفعلون ذلك فسالهم
عنه فأخبروه فقال لهم دعوه فتر كوا امتثالا له صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يشر نخاهم في ذلك العام فلما
أخبروه بذلك قال لهم أنتم أعرف بديننا كم فعدم معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بما مر من هذه الامور
لا ينافي عصمته وانه لا يخبر بما يخالف الواقع لان جل همته صلى الله تعالى عليه وسلم لمأمور الآخرة
والشرائع وقوانينها وغيره انما جل قصده العلم بظاهر من الحياة الدنيا وهذه القصة رواها مسلم كما عانت
بسند صحيح وفيه ان ثمرها خرج شيئا وهو البسر الذي لا نوى له وقال المصنف هو ردي البسر الذي
اذا دبس صار حشقا (وكان ذلك) الامر الذي أشار عليهم به النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لولم تفعلوا كان
خيرا (رأيا) أشار به عليهم بناء على دأبه صلى الله تعالى عليه وسلم في ترك الاسباب الظاهرة والنظر
لمسببها كما هو دأب الكمل ولو كان اعتقادهم مواعدا مذهبهم على الله مثله صلى الله تعالى عليه وسلم لم
يتخلف ذلك ولذا افوض لهم صلى الله تعالى عليه وسلم أمر دنياهم نظرا لقلوبهم (لاخبرا) أخبرهم به يكون
وقوع خلافه كذب احياه الله منه ولا غلط فيه لانه اجتهاد تغير بحسب الظاهر فلا نقص ولا بطعن به عليه
وفيه أنشدوا

ان الرسول الحق للبشر * بالامر والنهي والاعلام والخبر
هم أذكىاء ولكن لا يصدقهم * ذلك الذي كلفهم من الضرر
ألا تراهم لتأبير النخيل وما * قد كان فيه على ما فيه من ضرر
هم سالمون من الافكار ان شرعوا * حكما بحل وتحريم على البشر

(وغير ذلك) مما صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم (من الامور التي ليست من هذا الباب) مما ينزه عن
الاخبار فيه بما يخالف خبره من أمر الشرع والمعاد (كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه
الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه في غزوة تبوك لما ساله صلى الله تعالى عليه وسلم
ينغض الهمايه أن يحملهم فقال والله ما عندي ما أجلكم عليه فاني بعد ذلك بابل فاعطاها السائل وقال
ما أنا جلتكم ولكن الله تعالى جلتكم ثم قال (والله اني لأحلف) أي أقسم (على يمين) المراد باليمين
المستعمل بمعنى القسم هنا والمراد المقسم عليه من فعل أو ترك قال الزنجشري سمي المخوف عليه يميننا
لتلبسه بأصله العقد بنية وعزم وأكده إشارة الى انه ليس لغوا لا ينعقد وأصل اليمين اليمين

(١٥ شفاع) موسى الأشعري قال أرسلني أصحابي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسأله الحملان الى
غزوة تبوك فقال والله وفي نسخة زيادة اني لا أجلكم وما عندي ما أجلكم عليه ثم أتى صلى الله تعالى عليه وسلم بنود غزوة تبوك فاعطاه
اياها فقال تغفنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمينه فرجع اليه فأخبره فقال ما أنا جلتكم ولا كنى الله جلتكم (والله لأحلف على
يمين) أي على عقد وعزم ونية قال انما كنى أي على شيء مما يخلف عليه وسمي المخوف عليه يميننا لتلبسه باليمين

(فاردي غيرها) أي فعل غير المحلف عليه شيء فاعلم أن تركها (خير أمها) أي من بقائها (الافعلت الذي حلفت عليه) ترك جلالهم (و كبرت عن يميني وقوله) ١١٤ فيمارواه الشيخان عن أم سلمة (أنكم تختصمون إلى الحديث) تمامه ولعل بعضهم

فسمى به لأنهم كانوا يتما سكون بها إذا حلفوا (فاردي غيرها) أي اعلم غير اليمين المحلوف عليها واليمين مؤنث بجميع معانيها فكني بضميرها عن المحلوف عليه أعني تركه صلى الله تعالى عليه وسلم جلالهم لأنه سبها (خير أمها) أي أحسن من فعلها (الافعلت الذي حلفت عليه) أي الأمر الذي أقسم على أن لا يفعله ترك جلالهم هنا (و كبرت عن يميني) بكفارة المعروفة شرعا وليس هذا بغلط فيما طريقه البلاغ ولا خبر لأنه انشاء قسم قال أبو موسى رضي الله تعالى عنه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما حلف أن لا يحملنا ثم أرسل إلينا وحملنا فقلنا نسي ما أقسم عليه والله لئن فعلنا ما فيه حنث له صلى الله تعالى عليه وسلم لا نفلح فلنذكره فرجعنا وذكروا ذلك فقال انطلقوا انما حلفتم الله ثم قال والله لا أحلف على يمين إلى آخره و به استدل على أن الحنث بما هو خير يستحب وليس فيه أنه حنث في هذه اليمين وكفر لأنه يحتمل أنه لم يكن عنده ما يحملهم عليه لما أقسم به يحتمل أنه قال إن شاء الله (و) من هذا القبيل (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها (أنكم) معاشر الأمة (لتختصمون) أي تأتون لفصل الخصومة (إلى) أي هندی أقرأ (الحديث) إلى آخره وتمامه ولعل بعضهم الحن بحجته من بعض أي أفصح فاقضى له على نحو ما أسمع منه فن اقتطعت له من أخيه شيئا أي ليس حقه فلا يأخذه فكأنما اقتطعت له قطعة من النار فليحملها أو يذرها وفيه تنبيه على بشرية صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه لا يعلم الغيب وانما يحكم بالظاهر وقد كان له صلى الله تعالى عليه وسلم الحكم بالباطن لا اطلاع الله له عليه كما ذكره السيوطي ولكن هذا أغلب أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم تعليم الأمة حتى يقتدوا به (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير رضي الله تعالى عنه في حديث روي في الكتب الستة من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير أن يسقي نخله ولا يستوعب الماء ثم يرسله لجارله من الانصار فقال له الانصارى إن كان ابن عمك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اسق يازبير حتى يبلغ الماء الجدر) اسق بهمزة وصل أمر من سقى وقيل بهمزة قطع من اسقاه والجدر بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وقيل بمعجمة يليها راء مهملة وروي بضم الجيم جمع جدار ومعنى الاول ما رفع كالجدار الخمس ماء السقي أو هو لغة في الجدار وقيل أصل الجدار وعلى الأعجام تمام الشرب من جذر الحساب ويجوز كسر جيمه ومعناه الاصل وقيل هو أصل الحائط وحاصل ما يأتي في ذلك أنه كان رجل انصارى خاصم الزبير ابن عمة صلى الله تعالى عليه وسلم في شراج الحرة في الماء الذي يسقي به النخل وقال له ارسل الماء إلى فتر أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له اسق يازبير ثم ارسل لجارله فقال إن كان ابن عمك فتلون وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقال اسق يازبير واحبس الماء حتى يبلغ الجدر وفيه نزل (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) وإن الرجل الخصم قيل هو حاطب بن بلغة ولا يصح لأنه ليس انصاريا وقيل ثابت بن قيس وقيل ثعلبة بن حاطب وقيل حميد وقيل أنه بدرى ونقل ابن الملقن رحمه الله تعالى أنه منافق من الانصار وسيأتي نقله عن الزجاج (كما سنين كل ما في هذا الحديث) وما معه قريب آخر الكتاب (من مشكل ما في هذا الباب) الباب (الذي بعده) وأتى بقوله (إن شاء الله) للتبرك أمثالا لقوله ولا تقولن لشيء الآية (مع أشباهها) أي أشباهه وأمثال ما في الباب وانث باعتبار المعنى أي أشباه هذه المشكلات (وأبضا) أي مثل ما ذكر من الجواب (فإن الكذب متى عرف من أحد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو) عليه في الواقع والاولى تركه هذا لأن الكذب لا يكون الا كذلك وقد أطنب المصنف رحمه الله تعالى

الحن بحجته من بعض فن اقتطعت له من حق أخيه شيئا فكأنما اقتطعت له قطعة من النار (وقوله عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الأئمة الستة عن الزبير من أمره عليه الصلاة والسلام للزبير ابن العوام أن يسقي نخله ولا يستوعب ثم يرسل الماء إلى جاره من الانصار فقال الانصارى إن كان ابن عمك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اسق) بفتح الهمزة (يازبير) أي فخلت أو حديقتك (حتى يبلغ الماء الجدر) بفتح الجيم وكسرها وسكون الدال المهملة وبالراء لغة في الجدار والمراد ههنا أصل الحائط كما ذكره النووي وقيل أصول الشجر وقيل جذر المشارب التي يجتمع فيها الماء في أصول الشجر وفي نسخة الجدر بضم دالين وهو جمع الجدار فاستوعب له عليه الصلاة والسلام بعد أن أمره أن يسقي بدون استيعاب رعاية لجاره (كما سنين كل ما في هذا) أي الذي ذكرناه (من مشكل في هذا الباب والذي بعده إن شاء الله تعالى مع أشباهها) أي نظائرها

مما وقع في هذا الكتاب ويروي مع أشباههما (وأبضا فإن الكذب متى عرف) أي صدوره (من أحد في شيء وطول من الاخبار) ولو جزئيا وهو بفتح الهمزة وقوي روي في شيء واخبار فهو بكسر الهمزة (بخلاف ما هو) متعلق بعرف حال من ضميره

(على أي وجه كان) من المزاج ونحوه (استريب بخبره) بصيغة المجهول وكذا قوله (واتهم حديثه) وهو تفسير ما قبله قال أبو بكر
لعمري رضي الله تعالى عنهما عليك بالرائب من الأمور وإياك والرائب منها أي ألزم الصافي الخالص منها وأترك المشبهة منها فالأول من
رأب اللبن وربوب الثاني من رأبه ير يبه أي أوقعه في الشك ومنه قوله عليه الصلاة والسلام دع ما يربك إلى ما لا يربك بضم الياء
وفتحها (ولم يقع قوله في النفوس موقعا) أي لم يؤثر فيها تأثيرا تقبله وتطمئن به ١١٥ (ولهذا) أي ولا يكون الكذب

يورث الريبة في الخبر
والتمهمة في الأثر (ترك
المحدثون) وفي نسخة
ما ترك المحدثون على أن
ما موصولة وقال الدجني
ما فريدة لما كيدمة - نى
الترك وهو غريب
(والعلماء) أي المجتهدون
فهو - وأعمم ما قبله
(الحديث) أي نقله
(عن عرف) أي شهر
(بالوهم) بفتح الحاء أي
الغلط وبسكونها أي
السهو (والغفلة) أي
الزهور وعدم اليقظة
(وسوء الحفظ) بقلة
الضبط (وأكثر الغلط)
في المتن والسند (مع ثقته)
أي اعتماده في ديانتهم
وأمانته في روايته وقد
حكي أن البخاري امتنع
عن الرواية عما أخذ
بذيله تخديرا لدابته أن
في حجره شعير ونحوه
(وأضافان تعهد الكذب
في أمور الدنيا معصية)
ويروى من قصة أي خصلة
تورث المذمة عاجلا
والعقوبة آجلا أنه

وطول عملا فائدة فيه وكان يمكن اختصار هذا في كلمات قليلة (على أي وجه كان) سواء كان هزلا أو جددا
كالهكويه الذين ينقلون الحكايات الباطلة مع علمهم بها للتلهي بها كما هو معروف الآن (استريب
بخبره) أي وقع الناس في ريبه وشك فيما يخبر به حتى لو صدق لم يصدق (واتهم في حديثه) الذي يحدث
به الناس (ولم يقع قوله في النفوس موقعا) أي لم يقبل ويلتفت إليه (ولهذا) أي لا يكون الكذب بوقع في
ذلك (ما ترك المحدثون) ما زائدة وفي نسخة حذفها وهي أولى (والعلماء) من عطف العام على الخاص
أي علماء الحديث والفقهاء وغيرهم من أهل العلم (الحديث) مفعول ترك (عن عرف بالوهم) بفتح
الهمزة معني الغلط وهو بسكونها بمعنى الوقوع في القوة الواهية وفيه تفصيل في كتب اللغة (والغفلة)
أي الذهول وعدم معرفة الأمور (وسوء الحفظ وكثرة الغلط) عطف نفسه على سوء الحفظ أي كون
حفظه سيئا غير قوي (مع ثقته) أي كونه ممن يوثق به لذيانته وعدم تعده الكذب فيما يحسد به ومع
ذلك يترك كون روايته الحديث عنه لأنه قد يقع فيه ما لا أصل له لغفلته وقلة حفظه وإذا كان هذا مخالفتا
الواقع غير مقبول فبالإلزام بالكذب عن عرف به ولا يرد على المصنف رحمه الله تعالى أنه إذا حدث من
أصل صحيح عنده تقبل روايته منه لأن ظهر قلبه وحفظه وأنه لا يشترط في هذه الأقسام ذلك إبقاء
لسلسلة الحديث لأنه إذا حدث عن أصل كان الاعتماد عليه لا على حفظه وما ذكره هو الذي عليه علماء
الحديث المعتمد عليهم (وأبضا) أي مثل ما ذكر في عدم الاعتماد على من يكذب (فإن تعهد الكذب)
قصدا أو الغفلة في جواب شرط مقدر نحو أن أخطب بما ذكر خبر أو علمته (في أمور الدنيا) فضلا عن
الحديث والاهل والشرعية (معصية) وذنب يذم به عاجلا ويعاقب عليه آجلا أن لم يغفر الله (والاكتار
منه كبيرة باجماع) من أئمة الدين وهي كما قالوا مختلف في تعريفها وهل هي محصورة أم لا كما تقر في
كتب الأصول وستأتي الإشارة إلى شيء من ذلك (مسقط للمروءة) أي يذهب عدالته والمروءة بهمزة
أو وواو مشددة مصدر من المرء كالجولية والانسانية (وكل هذا) المذكور من الكذب وقبائحه (عما
ينزه) ويعد عن مقامه ويرأ (عنه منصب النبوة) المراد بمنصبها مقامها وهو في اللغة بمعنى الحساب
كما في قول أبي تمام * ومنصب غماره والدمابه * وأما استعماله بمعنى الولاية السلطانية فقول
كقول ابن الوردي

نصب المنصب أو هي جلدي * وعناي من مداراة السفلى

كما تقدم (والمرة الواحدة منه) أي من الكذب وفي نسخة منها أي من هذه المعصية (فيما يستبشع)
أي يستبشع من البشاعة بموحدة وشين معجمة (ويشاع) أي يشيعه الناس لشناعته وقوله فيما
يتعلق بمقدرا أي معدود فيما إلى آخره وفي نسخة يستشنع بنون من الشناعة وهماء معني وفيها أيضا
ويشيع بدل ويشاع (عما يخل) من الخل بعرضه ودينه (بصاحبه) المتصف به (وبرزى) أي يعيب
وينقص ويحقر (بقائله) أي يحمله متصفا بالخل والنقص من أزييت عليه أزياء أعيبته وفي نسخة

الخروج عن الطاعة (والاكتار منه) أي من تعهد الكذب (كبيرة باجماع) أي من العلماء الأعلام كما في حنيقة ومال وغيرهما من
غير نزاع (مسقط للمروءة) وخل بالعدالة (وكل هذا) أي ما ذكر (عما ينزه عنه منصب النبوة) بفتح الميم وكسر الصاد أي ساحة الرسالة
(والمرة الواحدة) مبتدأ وصفة وكدة (منه) أي من الكذب (فيما) ويروى عما (يستشنع) بصيغة المجهول من مادة الشناعة
وهي القباحة وكذا قوله (ويستبشع) من البشاعة وهي الكراهة وفي نسخة ويشاع من الإشاعة وفي أخرى ويشع بالياء أو النون
من التشديد أو التثنية أي فيما يستبشع ويستكره (عما يخل بصاحبها) أي المرة (ويزري بقائلها) أي يعيبه وينقصه ويحقره

(لاحقة بذلك) خبر المبتدأ أي متصلة بما ينزه عنه منصب النبوة (وأما فيما لا يقع هذا الموقع) أي من الأمر المستبشع كالكذبة الواحدة في حقيرة من الدنيا (فإن عدناها) أي هذه المعصية (من الصغائر فهل تجرى على حكمها) أي حكم المرة الواحدة من الكذب (في الخلاف فيها) أي قبل البعثة هل يصدر من الأنبياء صغيرة أولا (مختلف فيه) وقد سبق بيان الخلاف (والصواب تنزيه النبوة) أي صاحبها أو ذاتها مبالغة (عن قليله) أي الكذب (وكثيره) أي بالاولى (وسهوه وعمله) بخلاف غيرها من الصغائر اذ فيها القولان المشهوران للسلف والخلف (اذعمدة النبوة) أي مدار أمورها المقررة بالرسالة (البلاغ) أي تبليغ الاحكام (والاعلام) أي بما يتعلق به حق الانام (والتبيين) ١١٦ أي تبين ما أنزل اليهم من الابهام (وتصدق ما جاء به النبي) أي فيما جاء به

صاحبها وقائلها كما تقدم وقوله والمرة مبتدأ خبره قوله (لاحقة بذلك) أي بما لا يليق بمنصب النبوة أو خبره عما وهي حال (وأما) الكذب (فيم لا يقع هذا الموقع) أي لا يعد مستبشع (فإن عدناها) أي جعلناها (من الصغائر) دون الكبائر التي يترتب عليها حد أو وعيد على الخلاف فيها (فهل تجرى على حكمها) أي يوافق حكمها حكمها ويتعد (في الخلاف فيها) أي وقع الخلاف فيما قبلها هل يجوز صدوره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل البعثة أم لا فذلك الخلاف هل وقع من أئمة الدين في هذه أم لا (مختلف فيه) أي وقع خلاف من أئمة الأصول فمنهم من قال اختلف فيها أيضا ومنهم من قال لا خلاف في عدم وقوعه منهم لانه مما ينفر القلوب عنهم والكذب حرام منه ما هو صغيرة وما هو كبيرة وقد يقرن به ما يصير ككفر أو قد يقرن بالصغيرة ما يصيرها كبيرة لكونها تؤدي الى القتل أو القتل كما قاله الجويني وأيس هذا محل تفصيله (والصواب) من هذه الأقوال (تنزيه) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومقام (النبوة عن قليله وكثيره) لاخلاله بعظيم قدرها وشرفها (سهوه) اعصمة الله تعالى اه عنه (وعمله) لعلو طبعه عنه (اذعمدة النبوة) بضم العين ما يعتمد عليه والمراد به المقصود منها بالذات (البلاغ والاعلام) لمن أرسل اليهم ما أوحاه الله تعالى اليه (والتبيين) لهم ما شرعه الله (وتصدق) من أرسل اه في (ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم) من التوحيد والشرائع التي جاء بها عن ربه (وتجوز نشي من هذا) بأنواعه على أنبياء الله (قادح في ذلك) العمدة المقصود من بعثته وبلاغه وعلامه وجود تصديقه لان من يجوز عليه الكذب في شيء مما لا يجوز عليه فيما بلغه الله وأتى بالاشارة للتقريب في الكذب تحقير له وبشارة البعيد فيما بعده تعظيم له وهو ظاهر (و) تجوز أيضا (مشكك فيه) أي فيما جاء به لا لتباس صدقه الواجب اتباعه بكذبه ووقع منه ولو سهوا (مناقض للأجزة) لا يجابها تصديقه ولذا قرنت بها الدعوة (فلا يقطع) أمر للغائب أي يعتقد قطعا (بانه) أي الأمر الشأن أو الكذب باقامة الظاهر في قوله (لا يجوز) بسكون الواو وتشديد ها (على الأنبياء) كلهم عليهم الصلاة والسلام (خاف) بضم الخاء وفتحها أي كذب (في القول) الصادر عنهم في نسخة في قوله (بوجه من الوجوه) وفي نسخة في وجهه أي في أي شيء كان سواء كان من قبيل البلاغ أم لا (لا بقصد ولا بغيره) كالسهو (ولا يتسامح) أي لا يتساهل ويتهاون (مع من تسامح) متبعا لمن تساهل في حقهم (في تجوز ذلك) الخلاف في أقوالهم فجوزه (عليهم حالة السهو) فيما ليس طريقه البلاغ) عن الله تعالى لعصمة الله تعالى لهم عن وصيته ومنهم بعض الشراح القائل بانه لا دليل على عدم وقوعه منهم نادرا (نعم) جواب سؤال تقديره هل هذا شامل لما قبل النبوة فاجاب بانه يقطع بانه لا يجوز بعد النبوة (وبانه لا يجوز عليهم الكذب) مطلقا (قبل) اظهار (النبوة ولا الاتسام) أي

النبي عليه الصلاة والسلام (وتجوز نشي من هذا) أي الذي يخل بمنصب النبوة سواء كان صغيرة أو كبيرة قليلة أو كثيرة (قادح في ذلك) أي في العمدة التي هي ابلاغ النبوة (ومشكك فيه) أي وموقع في الريبة (مناقض للأجزة) أي التي هي عبارة عن قول الرب صدق عبدي (فلنقطع عن يقين) أي لا عن ظن وتخمين وفي نسخة على يقين (بانه) أي الشأن (لا يجوز زعلي على الأنبياء خلف) أي تخلف كما في نسخة أي مخالفة وقوع (في القول) من أقوالهم (في وجه من الوجوه) أي في حال من أحوالهم (لا بقصد ولا بغير قصد ولا بتسامح) أي نحن وفي نسخة بصيغة المجهول أي ولا ينبغي ان يتسامح ويتساهل وفي أخرى ولا بتسامح بباء الجر

والتنوين (مع من تسامح) بصيغة الماضي وفي نسخة بصيغة المضارع الغائب كلاهما من باب التفاعل وفي نسخة بتسامح من باب المفاعلة وفي أخرى ولا يتسامح بتسامح على لفظ المصدر (في تجوز ذلك) أي الخلاف في القول (عليهم) ولو كان (حال السهو) وفي نسخة فيما (أيس طريقه البلاغ نعم) كذا في بعض النسخ المصححة ولم يتعرض له أحد من المحققين ولم يظهر لنا وجهه المستبين (وبانه) أي وكذا نقطع بانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة (أي اظهارها) (ولا الاتسام) بتشديد التاء افتعال من الوسم وهو العلامة أي ولا يجوز الاتصاف

يحقرهم (ويريبهم) أي يوقع أتهمهم في التهمة
 فيما جاؤا به عن ربهم (وينفر القلوب عن
 تصديقهم بعد) أي بعد
 إرسالهم أمرًا وبإبلاغ
 أحوالهم (وأنظر أحوال
 عصر النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم من
 قريش وغيرها من
 الامم) أي من العرب
 والعجم (وسؤالهم)
 بالنصب أو الجرح (عن
 حاله) أي تحول شأنه
 في صدق لسانه وما
 عرفوا به (بثبته لراء
 مبنيا للمفعول أو الفاعل
 مشددا ومخففا أي
 والذي عرف قريش
 (من ذلك) أي صدق
 لسانه (واستفوا به)
 حين سئلوا عنه (ما
 عرف) بصيغة المفعول
 ويروي واستفوا بما
 عرف به أي علم من
 تحقق شأنه (واتفق
 النقل) ويروي واتفق
 أهل النقل (على عصمة
 نبينا صلى الله تعالى عليه
 وسلم منه) أي من الكذب
 ونحوه (قبل وبعد) أي
 قبل البعثة وبعدها (وقد
 ذكرنا من الآثار فيه) أي
 فيما يتعلق به (في الباب
 الثاني أول الكتاب

أي الانصاف من السمة (به) أي الكذب (في أمورهم) الخاصة بانفسهم (وأحوال دنياهم) أي
 الأحوال المتعلقة بالدنيا لهم أو لأمتهم (لان ذلك) أي الخلف في القول (كان يزري) أي يغيب وينقص
 كآمر (ويريب) أي يوقع في ريب وتهمة (بهم) أي يوقع الشك والتحقيق في القلوب وهو مما ينزه عنه
 مقام النبوة (وينفر القلوب) أي قلوب الناس (عن تصديقهم) مما يغفونه لهم (بعد) مبنيا على الضم
 أي بعد إرسالهم وتبليغهم أو بعد العلم باتصافهم بالكذب ثم أي ذلك بقوله (وأنظر) أمر لكل من له
 نظر ومعرفة (أحوال أهل عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من عاصره في مدة حياته (من
 قريش وغيرها) من العرب (بأنثبه باعتبار القبيحة وغيرهم) (من الامم) كالروم والعجم والحبس
 (وسؤالهم) تفتيشا (عن حاله) في أمورهم وسيرته بعد دعوتهم وقبلها لما شاع صدقته في الآفاق (في
 صدق لسانه) أي صدق كلامه فان اللسان يطلق على الجارحة والكلام وقوله في صدق إلى آخره بيان
 لماله أي حاله الكائن في صدقه (وما عرفوا به من ذلك) بثبته لراء والبناء للمفعول ويجوز تخفيفها
 والبناء للفاعل (واعترفوا به مما عرف) هو أيضا كالاول (واتفق) أهل (النقل على عصمة نبينا محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم منه) أي من جميع ما ذكر عمدا وسهوا (قبل وبعد) مبنيا على الضم أي قبل
 البعثة وبعدها والمراد نقل علماء الأمة أو نقل الناس بعضهم عن بعض عصر ابعدهم لم يزلوا
 ينقلون خلفا عن سلف انه لم يقع منه ذلك وعدم وقوعه يدل على عدم جوازه عليه فالتوقف فيه لا يجوز
 وتحقيقه كما قال العلامة العلائي في تأليف أقرده لشرح هذا الحديث ومن خطه نقلت وعبارته اتفق
 جميع أهل الملل والشرائع على وجوب عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن تعمد الكذب فيما
 دلت عليه المعجزة القاطعة على صدقهم فيه وذلك فيما طرأ به البلاغ عن الله من دعوى الرسالة وما
 ينزل عليهم من الكتب الالهية اذ لو جاز ذلك أدى إلى ابطال دلالة المعجزة وهو محال وأما السهو والنسيان
 فقال الآمدي اختلف الناس فيه فذهب أبو اسحق الاسفرائني وكثير من الأئمة إلى امتناعه وذهب
 القاضي أبو بكر إلى جوازه وادعى الفخر الرازي في بعض كتبه الاجماع على امتناعه ونقل الخلاف
 فيه في بعضها وحاصل الخلاف يرجع إلى ان ذلك داخل تحت دلالة المعجزة على التصديق فن جعله
 غير داخل فيها جوزه لعدم انتقاض الدلالة وفي كلام امام الحرمين ان ذلك فيما يتعلق ببيان الشرائع
 سواء كان قولاً أو فعلاً لا منزلة قوله في اقتضاء البيان وميل كلامه إلى جواز السهو وفيه واحتج بقصة
 ذي الديدن وقال شيخنا الزمكا في ان الذي يظهر ان ما طرأ به البلاغ يتطوع بدخوله تحت دلالة المعجزة
 على الصدق فهذا النزاع في أنه لا يجوز فيه التحريف ولا الكذب ولا السهو وما لا يكون كذلك وهو
 ما طرأ به التبليغ وبيان الشرائع فهل يجوز فيه النسيان وهذا محل الخلاف ويحمل اطلاق الفخر
 الاجماع فيه على الاول وذكره الخلاف على الثاني وكذا كلام الآمدي محمول على هذا التفضيل
 وقال الباقلاني في كتاب الانتصار المعجزة تدل على صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يفكر فيه
 وهو عامد له وذهول النفس وطريان النسيان وبوادر اللسان لا يدخل تحت الصدق الذي هو مدلول
 المعجزة ومن زعم انه في تجويز ذلك القدر في الثقة بتبليغ الانبياء عليهم الصلاة والسلام فليس بشيء
 فانما يكون ذلك لجواز تقريرهم عليه وهو متنع وأما القاضي عياض فانه نقل الاجماع على عدم
 جواز السهو والنسيان في الأقوال البلاغية وخص الخلاف بالأفعال وهو يرجع إلى اندراجها تحت
 دلالة المعجزة كما ذكرنا انتهى ثم أشار إلى ما يؤيد هذا مما قدمه بقوله (وقد ذكرنا الخ) وأورد سؤالاً وجواباً
 عما روي على كلامه فقال

ما بين لك صحة ما أشرنا إليه من تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكذب ونحوه مما يشين لده ومن جملته قوله تعالى قد
 نعلم انه لم ينزل الذي يقولون فانهم لا يكذبونك بالشديد والتخفيف أي لا ينسبونك إلى الكذب قبل النبوة ولا بعدها

هو القاضي عيسى بن سهل (قال ١١٨ ثنا حاتم بن محمد) تقدم (ثنا أبو عبد الله بن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الخاء
 (الذي حدثنا به الفقيه أبو اسحق إبراهيم بن جعفر ثنا القاضي أبو الأصبع) بفتح الهمزة والموحدة بعدها غين معجمة (ابن سهل)
 * (تسل فان قلت فامعني قوله عليه الصلاة والسلام في حديث السهو) * أي الحديث الدال على السهو على ما رواه الشيخان

المعجمة (ثنا أبو عيسى) أي الترمذي على ما صرح به الدجى وقال الحلبى تقدم انه يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير الليثى (ثنا عبد الله) قال الحلبى تقدم مراراً انه أبو مروان عبد الله بن يحيى ابن يحيى الليثى (ثنا يحيى) تقدم انه يحيى بن يحيى الليثى (عن مالك) أي ابن أنس الامام (عن داود بن الحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملين وثقه جماعة توفي سنة خمس وثلاثين ومائة أخرج له الأئمة الستة (عن أبي سفيان) تابعي ثقة مولى ابن أبي أحمد أخرج له الأئمة الستة (انه قال سمعت أبا هريرة رضى الله تعالى عنه) قال الحلبى الحديث أخرجه من الموطأ كما ترى وهو في مسلم والنسائي من رواية أبي سفيان عن أبي هريرة وأخرجه جميعاً عن عقبه عن مالك به فان قلت لم يخرججه القاضي من مسلم فالجواب ان بينه وبين مالك في الموطأ سبعة

* (فصل فان قلت فامعني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث السهو) * أي الحديث الذي روى فيه سهوه في صلاته والفاء الاولى في جواب شرط مقدر أي اذا علمت تزهده صلى الله تعالى عليه وسلم لم عن الخلف عمدا وسهوا في أقواله فقد تعرض للشبهة وسؤال عما خالفه من هذا الحديث فنقول الى آخره والثانية في جواب الشرط المذكور ومقول القول بعضه مقدر أي ان قلت انك قررت عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن السهو فامعني قوله الى آخره * واعلم ان الراغب قال النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما عن غفلة واما عن ضعف قلب واما عن قصد حتى يذهب عن القلب وكل نسيان نمه الله فهو ما كان عن تعمده نحو قذوق وانما نسيتم لقاء يومكم هذا وخلافة مرفوع عنه كما في حديث رفع عن أمي الى آخره وما نسب الى الله تعالى فهو قوله انا نسينا كم بمعنى الترك كما قاله الزجاج وغيره لانه من لوازمه وأصله عدم الحفظ والله منزعه عنه وأما السهو فقد حكى المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي الفرق بينه وبين النسيان معنى وقال ان السهو في الصلاة جائز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بخلاف النسيان لانه غفلة وآفة والسهو انما هو شغل بال فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سهوا في الصلاة ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حرركات الصلاة ما في الصلاة من غفلة عنها وبأني شرهه عند ذكره وقال الحافظ العلائي انه ضعيف لغة ومعنى أما الاول فلما في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما أنا بشر أنسى كما تنسون أي كما ياتي بآفائه وأما الثاني فقد قال الأزهري السهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه وسهوا في صلاته غفل وكذا في الصحاح والمحكم وقال الراغب السهو خطأ عن غفلة وقسمه لقسمين وفي النهاية السهو في الشيء تركه عن غير علم والسهو عنه تركه مع العلم وهو قريب مما قاله الراغب وسياق في تتمته قريبا وهذا الحديث رواه الشيخان ومالك والترمذي وغيرهم ولم يروه المصنف رحمه الله من طريق الصحيحين بل من طريق غيرهما لما يأتي فقال (الذي حدثنا به الفقيه أبو اسحق بن جعفر) الذي تقدمت ترجمته قال (حدثنا القاضي أبو الأصبع بن سهل) قال (حدثنا حاتم بن محمد) قال (حدثنا أبو عبد الله بن الفخار) بن عمر بن يوسف المالكي القرطبي عالم الاندلس وزاهدا وكان رحمه الله تعالى مجاب الدعوة توفي سنة سبع عشرة وأربعمائة قال (حدثنا أبو عيسى) يحيى بن يحيى الليثى كما تقدم قال (حدثنا عبد الله) قال (حدثنا يحيى) تقدم أيضا (عن مالك) امام دار الهجرة المشهور رحمه الله تعالى (عن داود بن الحصين) بحاه مضمومة وصاد مفتوحة مهملةين وياء تصغير ونون وهو مولى عمرو بن عثمان مدني ثقة يحتج بحديثه وان كان يرى رأى الخوارج لانه لم يكن داعية روى هو عن عكرمة زناقع وغيره اورد روى عنه مالك وغيره وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائة (عن أبي سفيان مولى ابن أحمد) اسمه وهب وقيل قزمان وهو ثقة يروي عن أبي هريرة وغيره وأخرج له الستة (انه قال سمعت أبا هريرة) رضى الله تعالى عنه تقدم ببيان واختلاف في اسمه واسم أبيه على ثلاثين قولاً اشهرها انه عبد الرحمن بن صخر الدوسي نسبة لدوس قبيلة سميت باسم جد هادوس بن ثابت وكنى بابي هريرة لانه أتى بهرة وحشية لقومه وقيل انه صلى الله عليه وسلم هو الذي كناه بذلك وقد قدمنا انه ممنوع من الصرف كما صرح به سيديويه ولنحاة المغرب فيه كلام بيننا خطاه في كتاب السوانح (يقول) أي يحدث قائلا (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة العصر)

أشخاص ولوراه عن مسلم كان كذلك ولكن الموطأ عندهم مقدم على غيره أيضا الموطأ يقع له من بعض الطرق أعلى مما ذكره بدرجة فيه لوله على مسلم ولكن لو أخرجه من عند النسائي كان يقع له أعلى من الموطأ عن أبي هريرة (يقول صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة العصر) وقيل الظهر

في جماعة هذه رواية الامام مالك في موطأه واختارها المصنف رحمه الله تعالى على رواية مسلم وغيره لعلو
 سنده من طريقه ولترجيح أهل المغرب له (فسلم في ركعتين) أي بعد ما فرغ منهما ومن التثنية وهذه
 رواية الموطأ وقيل من ثلاث وله طرق مشهورة أشهرها رواية أبي هريرة وقال ابن عبد البر ليس في
 اخبار الأئمة كثر طرق من حديث ذي اليمين وفي طريقه اختلاف في تلك الطرق وفي سلامه هل هو
 من ركعتين أو ثلاث وهل الصلاة العصر أو غيرها ومن وقعت معه القصة هل هو ذو اليمين
 أو ذو الشمالين وتفصيله انه رواية مالك عن السخيتاني عن ابن سيرين عن أبي هريرة وأخرجه البخاري
 وأبو داود والترمذي والنسائي ورواه الزهري من طرق خالف فيها في تسمية ذي اليمين ذو الشمالين
 وياتي ما فيه وفي انه لم يسجد للسهو وفي مسلم انه سجد سجدتين بعد السلام وفي البخاري عن أبي سلمة
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر أو العصر وسلم على رأس ركعتين وفي رواية على ثلاث وفي رواية
 انها كانت صلاة المغرب وقدر واهام فصلة الحفاظ العلائي باسانيدها ومتابعاتها وليس هذا مما يلزم
 ابراهه هنا (فقام ذو اليمين) من صلاته وسمى ذو اليمين لطول يديه وكان يصلي خلفه صلى الله تعالى
 عليه وسلم وفي رواية ذو الشمالين قيل وهما اسم رجل واحد وقال العلائي انه غيره على الصحيح وثبت من
 طرق ان أبا هريرة رضي الله تعالى عنه كان حاضر في هذه القصة كما صرح به في رواية المصنف رحمه الله
 تعالى بقوله سمعت أبا هريرة يقول صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى آخره وفي رواية لمسلم
 صلى بنا صلاة الظهر وفي أخرى الظهر أو العصر وفي رواية احدى صلاتي الغشاء من طرق صحيحة كلها
 يدل على ان أبا هريرة كان حاضر بها قال العلائي ولا خلاف في ان اسلام أبي هريرة كان سنة سبع أيام
 خيبر ولا خلاف بين أهل السير ان ذا الشمالين استشهد بيده سنة اثنتين قال ابن اسحق هو عمرو بن
 عبد عمرو بن نضلة بن عمرو بن عتبة بن سالم بن مالك بن اقصي بن خزاعة حليف بني زهرة وقال مسدد
 ابن ميسرة هذا الذي قتل بيدروا الشمالين بن عبد عمر وحليف بني زهرة وذو اليمين رجل من العرب
 بالبادية كان يجي فيصلي مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فايد قول مسدد ابن عبد البر وقال انه الذي
 عليه أصحاب السير والفقهاء ولذا روى عن أبي هريرة انه قال فقام رجل من بني سليم وقيل ان ذا اليمين
 عمر الى خلافة معاوية وتوفي بندي حشب وقول الزهري انه ذو الشمالين بن عبد عمر وغلط فيه وروايته
 فيها اضطراب وقيل انه لم ينفر بتسميته ذو الشمالين ورد المصنف رحمه الله تعالى في الاكمال قول من
 غلط الزهري واختلقوا أيضا في تسميته ذي اليمين فقيل الخرباق واختاره المصنف والنووي وابن
 الاثير وقال أبو حاتم بن حبان ان الخرباق غير ذي اليمين وقال ابن عبد البر والقرطبي يحتمل انه غيره
 وقد جع بين الروايتين بتعدد الواقعة فاخذها قبل بدر والمساكن فيها ذو الشمالين ولم يشهدا أبو
 هريرة بل أرسل روايتها والثانية حضرها والمتساكن فيها ذو اليمين كما حكاه المصنف رحمه الله تعالى في
 الاكمال واختاره لما فيه من الجمع بين الروايات ونفي الغلط عن مثل الزهري قال العلائي وفيه نظر لان
 فيها ما لا يمكن الجمع فيه ولا شك ان ذا اليمين غير ذي الشمالين وقال بعضهم ان القصص ثلاث
 والكلام فيه طويل لا يسعه هذا المقام فاعرفه (فقال يا رسول الله أقصرت الصلاة) روى كما قال الحفاظ
 العلائي بضم القاف وكسر الصاد البناء للفعول وهي المشهورة وروى بفتح القاف بضم الصاد وهذه
 الفعل سمع لازما بضم عينه وفتحها وهو متعد كقصرها بالتشديد واقتصرها على السواء كما حكاه
 الزهري ولا يقال ان قصر اذا كان مخفلا لا يتعدى الا بحرف الجر كقوله تعالى ان تقصروا من الصلاة
 لانا نقول تعديبه بنفسه ثابت حكاه الجوهري وغيره ومن زائدة عند الاخفش وعند سيبويه تقديره شيئا
 من الصلاة ومعناه يرجع الى الاختصار والكف ومنه قصر طرفه على كذا (أم نسيت) تقدم ان النسيان

وقيل لانه كان يعمل
 بكتا يديه ووجه هنا
 الزهري مع سفة علمه
 فقال ذا الشمالين ولا
 يصح لان ذا الشمالين
 استشهد بيده وذو اليمين
 شهد قصة أبي هريرة
 واسلام أبي هريرة بعد
 خيبر بل تأخر موته حتى
 روى عنه متأخرا
 التابعين كطير وقيل
 انهما واحد هذا لا يصح
 لان ذا الشمالين خراعي
 وذو اليمين سلمى (فقال
 يا رسول الله أقصرت
 الصلاة) علة بناء
 المفعول من القصر ضد
 الاتمام أو بفتح فضم
 صاد وتاء تانيث على
 صيغة الفاعل بمعنى
 النقض قاله ابن الاثير
 وقال النووي كلاهما
 صحيح والاول أشهر
 وأصح وقال الزري
 الصحيح بناء قصرت لما
 لم يسم فاعله من قبل
 الرواية ومن قبل الدراية
 لان غيرها قصرها
 ولموافقة لفظ القرآن
 ان تقصروا من الصلاة
 انتهى ولا يخفى ان هذا
 يشير الى احتمال وجه
 آخر وهو ان يكون
 قصرت بفتح حين وتاء
 الخطاب وحينئذ يطابق
 قوله (أم نسيت) بفتح
 فكسر ثم تاء خطاب

فعلى الأول مبتدأ
خبره لم يكن وعلى
الثاني خبر كان مقدم
عليها والمعنى كل ذلك
لم يقع من قبلى بل
إنما كان من عند
ربى ليسن الحكم فى
أمتى من جهتى (وفى
الرواية الأخرى ما
قصرت) بصيغة الغائبة
للفاعل أى الصلاة كما
فى نسخة (ومانسيت)
بصيغة المتكلم وما
يحمل نافية واستفهامية
ويؤيد الأول أنه فى
رواية أخرى لم أنس
ولم تقصر وفى نسخة
ولانسيت (الحديث
بقصته) أى مشهور
فى روايته (فاخبر بنى
الحالين) أى معانينا
على ما اختاره المصنف
من أن مانافية (وانها
لم تكن) أى حالة
منهما أى مطلقا أو
القضية أصلا وفى رواية
إنهما لم يكونا أى
النقص والنسيان
(وقد كان أحد ذلك)
أى أحدهما ذكر من
الحاليتين فى الواقع
(له قاله) وفى نسخة
كما قال نو اليدين
(قد كان بعد ذلك
بارسول الله) فهذا
يرجع كون مانافية

ترك ما لا بد منه إما لفعله أو لضعف قلب حتى يزول بذكره وأنه يذم منه ما كان عمدا ويعذر فيما لم يكن
سببه منه كقوله رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وأنه إذا نسب إلى الله تعالى فعنه الترتك كما قال الزجاج
وابن سيدة وأم متصلة ولا بد أن يتقدمها استفهام لفظا أو تقدير امع تساوى ما دخلا عليه سواء كانا
اسمين أم لا ويكون بمعنى أى الأمرين ويكون للسؤال من أحد الأمرين ليعين كما هنا والكلام عليها
مفصل فى كتب العربية (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جواب الذى اليدين (كل ذلك لم يكن) لما
سلم صلى الله تعالى عليه وسلم واقصر على ركعتين أو ثلاث دار الأمر عند ذى اليدين بين أمرين الذبح أو
السهم فسأل عن تعيين أحدهما فحق الجواب تعيين أحدهما لكنه أحاب بنفى كل منهما معينا ونفس
الأمر لا ينقل عن وجود أحدهما وما ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحسب ظنه لأنه لا يقع الخلاف فى
خبره وذو اليدين تحقق عدم الذبح فتعين وقوع السهم وكما سياتى والسؤال المقترن بام اطلب التعيين
بعد الاستنبات يجاب بالتعيين لجوابه صلى الله تعالى عليه وسلم على حسب ظنه كما علم ونظيره قول ذى
الرمة
تقول عجزو مذر جى ميتروحا * على بابها من عند أهلى وغاديا
أذو زوجة فى المصرام ذو خصومة * أراك لها بالبصرة العام ثاويا
فقلت لها لان أهلى حيرة * لا كئيبه الدهنا جيعا وماليا
فالجواب بأحدهما إنما هو إذا كان فيها أحدهما والا فيجب بنفيهما وقد يرد بدكر ثالث فيهما وان لم
يسأل عنه وهذا مما لا شبهة فيه * فان قلت كيف جوابه صلى الله تعالى عليه وسلم بنفيهما وأحدهما
محقق فيلزم الخلف فى أقواله وخبره وهو لا يجوز عليه * قلت قد أجيب عنه كما فى شرح مسلم بوجوه
* أحدها أنه نفي الجميع أى لم يكن لا هذا ولا هذا معا وهو لا ينافى وجود أحدهما وقد رده ذابان
تصرح بقوله لم أنس بياه فانه مذكور فى الحديث فى بعض الروايات وكونه مصر وقال إلى السلام كما قيل
لا وجه له أى كما يأتى فى كلام المصنف * الثانى أنه مبنى على الفرق بين السهو والنسيان أى سهوت ولم
أنس وهو بعيد لأنه وان كان بينهما فرق يستعمل كل منهما بمعنى الآخر * الثالث أنه نفي إضافة
النسيان إليه وكره إضافته له كما ورد لا يقل أحد كم نسبته فانه إنما نسي أى خلق الله فيه النسيان وليس
فعلا له وهذا مما قال المصنف رحمه الله تعالى أنه اخترعه وهو ضعيف فانه فعله بلا شبهة وان كان يخلق الله
* الرابع أنه اخبار عام فى ظنه واعتقاده وكانه قال كل ذلك لم يكن فى ظنى ولو قال ذلك لم يكن فيه خاف
وكذب والمنوى والمقدر كالمذكور كما لو خاف على شئ يعتقده وهو غير واقع يكون يمينه لاغية كما ذهب
إليه بعض الفقهاء وأنه ليس مما كسبت القلوب وهذا ليس مبنيا على أن الصدق والكذب باعتبار
مطابقة الواقع وعدمهما ما يخالف مذهب الجمهور فان ظنه ذلك واقع والنفي منصب على القيد فكل
ذلك لم يكن لنى القصر والعلم بالنسيان وهو صحيح واقع وكل ذلك روى كما قاله التلمسانى بالرفع
والنصب وعليه بنى أنه لشمول النفي أولنى الشمول كما فصله أهل المعانى فى قوله
قد أصبحت أم الخيارات تدعى * على ذنبا كله لم أصنع

وهذا المبحث مع طول شهرته تغنى عن ذكره فان أردته فانظر إلى المطول وحواشيه (وفى الرواية
الأخرى) لهذا الحديث (ما قصرت) أى الصلاة بالبناء للفعل (ومانسيت الحديث بقصته) وفى رواية
لم أنس ولم تقصر (فاخبره) أى أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم ذا اليدين السائل له (بنى الحاليتين) يعنى
النسيان والقصر فى الروايات كلها (وانها) أى كل حالة منهما (لم تكن) واقعة منه فافرد الضمير المثنون
لتاويله باسم الإشارة وفى نسخة وانها لم يكونا (و) الحال أنه (قد كان أحد ذلك) المذكور وفى اسم
الإشارة تنبيه على ما قلناه (كما قاله) صلى الله تعالى عليه وسلم ذو اليدين (قد كان بعض ذلك يارسول الله)

(فاعلم وفقنا الله وإياك أن للعلماء في ذلك أجوبة بعضها بصدد الانصاف) أي متمسك بطريق الانصاف في الرجوع إلى الحق
(ومنها) أي وبعضها (ما هو بنية التعسف والاعتساف) التعسف هو الخروج ١٢١ عن الجادة وركوب الأمر بالشبهة
وفي معناه الاعتساف

وهذا بيان محل الشبهة لوقوع الخلف في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ذلك لم يكن كما بيناه آنفاً وفي
قوله بعض ذلك إشارة إلى تقيض القضية الأولى التي هي سالبة كلية بالموجبة الجزئية وليس هذا محله
الكلام على تقدم كل على النفي وتأخرها عنه كقول المتنبي * ما كل ما يتمنى المرء يدركه * وقد أطل
الكلام فيه في الشرح الجـديد وقد تركنا الإطالة خوفاً من اللالة (فاعلم وفقنا الله وإياك) جملة دعائية
معترضة (إن للعلماء) من المحدثين والفقهاء (في ذلك) السهو الذي وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في
هذه القضية (أجوبة بعضها بصدد الانصاف) الصـدد معناه القرب هنا أي قريب من الانصاف يقال
داره صدد داري أي في مقابله أو مقاربتها فهو ظرف متصرف والباء بمعنى في والانصاف العدل
والاستقامة في الأمور (ومنها) أي بعض الأجوبة (ما هو بنية التعسف والاعتساف) روى بنون
وتحقيقه مشددة وهي تكون بمعنى القصد وعـد القلب وبمعنى الجهة التي يذهب فيها وبمعنى البعد
كالنوى كما في القاموس وغيره من كتب اللغة وهما شائعتان في الاستعمال وروى بمثناة فوقية من تأييده
إذا ضل عن الطريق ويكون بمعنى الأرض الواسعة التي يضل سالكها كتيه بنى إسرائيل والتعسف
والاعتساف السير على غير الطريق والجور والظلم هذا حقيقة لغة فعلى الأول يصح أنه أريد به أنه قصد
الجور والتقدير على من خالف من العلماء والتعسف بمعنى أنه في حاله ومقاله غير مستقيم والاعتساف
بمعنى حل غيره على ذلك فهو ضال مضل فلا تكرار فيه لأجل السجع كما قيل والاحسن أن يقال أنه
استغارة تمثيلية بتشبيه مسـلكه فيما قاله بمن دخل مسافة ضل فيها لكونها خراباً بعيداً لم يجد طريقه
وكذا على الثاني التيه بمعنى القفر الواسع أو الضلال وتفسيره بالتكبر بعيد عن محل عن مقصد فتأمل
(وها أنا أقول) شروع في بسط ما يرتضيه عدولها عن طريق من تعسف وها للتنبية وما بعده مبتدأ
وخبر والفصيح أن تدخلها على اسم الإشارة أو على ضمير خبره اسم إشارة نحو هذا وها أنا ذا وهذا أيضاً
مسموع كما في شرح التسهيل (أما على القول بتجوير الوهم) تقدم أنه بفتح الهاء وجوزنا سكونها مع
تفسيره بممار (والغلط) أي الخطأ عدم علمه بالصواب ويقال في الحساب غلبت بمثناة وقيل إنها لغة
والفرق بينه وبين النسيان والسهو ظاهر (فيما ليس طريقه) معناه معروف مستعار هـنا النوع
وجنسـه (من القول) لأن قبيل الأفعال فاتها ليست محل الخلف هـنا ومن بيانية مقدمة من تأخير
(البلاغ) خبر ليس أي لا يتعلق به حكم أو وحى أو خبر عن أمر المعاد (وهو) أي هذا القول (الذي زيقناه)
أي رد دناؤه ولم نرضه مستعار من النقد الزائف المغشوش الذي أبطل السلطان التعامل به (من
القولين) المذكورين سابقاً وهذا اعتراض بين آما وجوابها تكبر بما تقدم (فلا اعتراض) على ما تقرر
في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (بهذا الحديث) المذكور في قصة ذي اليمين (وشبهه) مما
روى فيه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فيه سهو ونسيان ونحوه لتجويره على الأنبياء عند صاحب هذا
القول الذي يقول أنه لا يمنع فيما ليس طريقه البلاغ (وأما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في
أفعاله) دون أقواله كغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (جملة) أي جميعاً وقد استعمله بهذا المعنى
كثيراً وهذا القول ذهب إليه كثير من مشايخ الصوفية وبعض المتكلمين وخصه بعضهم بنبيينا
صلى الله تعالى عليه وسلم (ويرى) أي يعتقد رأياً (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في مثل هذا عامد)
وقاصد لكل ما يفعله (لصورة النسيان) فيأتي به على وجه العمد إذا كرهه موها لغيره أنه ناس
(ليس) أي ليعلم الناس سنته في السهو كالسجود له ونحوه من الأحكام وكان حقه أن يذكره لهم

(١٦ شفاع) (جملة) أي جميعها مجعلة (ويروى أنه) أي ويعتقد أنه عليه الصلاة والسلام (في مثل هذا عامد
صورة النسيان) أي كالعامد في هذه الصورة (ليسـه

فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله) أي أصابه نحوه من الأئمة فيقتدي به في تدارك الحالة (وهو قول مرغوب عنه) أي مرودا نسبه الى التعمد في القضية (تذكره) وفي نسخة ونذكره (في موضعه) أي مع بيان ضعفه (وأما على إحالة السهو) أي على كون السهو محالا (عليه في الأقوال وتجويزه السهو عليه فيما ليس طريقه القول) أي التبليغ (كما سنده) أي على القول الأصح (ففيه أجوبة) أي مرضية منها أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر عن اعتقاده وضيمه) أي بحسب ظنه في قوله كل ذلك لم يكن (أما إنكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا) فلا شبهة فيه (وأما النسيان فأخبر صلى الله تعالى عليه وسلم عن إعتقاده) أي وفق اجتهاده (وانه) لم ينس في ظنه فكانه (قصد الخبر بهذا) أي بعدم نسيانه (عن ظنه وان لم ينطق به) أي وان لم يصرح به وان لم يقل لم أنس فيما

ليعلمهم لكن البيان بالفعل أظهر وفي شرح مسلم شذت طائفة من الباطنية وأرباب القلوب فقالوا لا يجوز النسيان عليه وإنما نسي قصد أي أتى بما هو في صورة النسيان ليبين حكمه وقال المحقق أبو اسحق الأسفرائني هذا من غير سديد وجع الضم مع الضم مستحيل والاول هو الصحيح فان السهو في الأفعال غير مناقض للنبوة ولا قادح فيها بخلاف الأقوال في البلاغ انتهى (فهو) على هذا القول (صادق في خبره) أي قوله لم أنس ولم تقصر ونحوه (لانه لم ينس ولا قصرت) الصلاة (والكنه على هذا القول) بقصده لصورة النسيان ذاكرا له (تعمد هذا الفعل) أي سلامه مقتصرا على ركعتين (في هذه الصورة) أي صورة الناسي (ليسنه) أي يجعله سنة (لمن اعتراه) أي عرض له ووقع منه (مثله) أي مثل هذا الفعل ناسيا من أمته ليقتدوا بأفعاله (وهو قول مرغوب عنه) أي متروك أبعد وضعفه عنده وفي الحواشي التلمسانية عن ابن سيدي الحسن قال سمعت أبي رحمه الله تعالى يقول عن شيوخته السهو في الصلاة يكون عن معصية سبقت منه ولذا صرح عنه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقد بين وجه كونه مرغوبا عنه كما أشار إليه بقوله (نذكره في موضعه) من هذا الكتاب وقد قال العلامة العلائي إن هذا القول خطأ لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر عن نفسه بوقوع النسيان منه في حديث ابن مسعود المتفق عليه إنما أنا بشر أنسى كما تنسون وأيضا لو كان هذا عمدا لأبطل الصلاة لا قولاً بل عمدا في صورة النسيان إلا إذا بينه بالقول ولم ينقل عنه ذلك (وأما على القول) (إحالة السهو عليه في الأقوال) (الصادرة عنه والمراد بالاحالة المنع كما يدل عليه مقابلة التجويز في قوله) (وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول) (من الأعمال كسهو في الصلاة) (كما سنده ففيه أجوبة منها) أي من الأجوبة عن قول القائل على هذا القول أنك قلت انه لا يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم سهو في الأقوال وقد وقع منه ذلك في قوله كل ذلك لم يكن مع انه كان بعضه كما تقدم فأجاب عنه بقوله (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر) بقوله كل ذلك لم يكن (عن اعتقاده وضيمه) أي ما أضمره في نفسه وقدره في كلامه من هذا القيد (أما إنكاره) صلى الله تعالى عليه وسلم (القصر) أي أن الصلاة الرباعية نسخ كونها رباعية في الحضر فصارت ركعتين ولذا سلم منهما (فحق وصدق) لا شك فيه ولا شبهة (ظاهرا وباطنا) أي إنكاره صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك وقع منه ظاهر التصريح به وباطنا لاعتقاده أنه أذم يوح اليه خلافه وما ينطق عن الهوى (وأما النسيان) أي إنكاره صدوره منه في فعله مع وقوعه منه ولا يخبر بخلاف الواقع عمدا (فأخبر صلى الله تعالى عليه وسلم عن اعتقاده) ظنا منه لذلك والاعتقاد يطلق على اليقين والظن الراجح عنده فقوله لم أنس المراد به (وانه لم ينس في ظنه فكانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قصد الخبر به) إذ عن ظنه وان لم ينطق به (ولم يقل في اعتقادي وظني) لانه لا رادته وتقدره في كلامه واضماره في نفسه كانه كالمفوض به المذكور صريحا لان المقدور كالصرح به فيكون كلامه هذا حقا (وهذا صدق) مطابق للواقع لانه في نفس الامر لم يظن انه نسي ولم يخطر ذلك بباله (أي كما إن القصر كذلك أو كما إن المنطوق به صدق فلا يتوهم أن كونه صدقا مبني على أن الخبر الصادق مطابق للاعتقاد والجمهور على خلافه فان قلت فإبال ذي اليدين ردها بقوله بل كان بعض ذلك وهو لم يكن في ظنه واعتقاده قلت لم يرد ذو اليدين تكذيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما أراد تنبيهه على أن ظنه غير مطابق للواقع لانه أمر شرعي لا تسامح فيه فلما قال له ذلك شك صلى الله تعالى عليه وسلم لم في أمره وسأل من عنده من الصحابة فصدقوا ذا اليدين على ما قاله فكانهم لم يسبقوا ذا اليدين بذلك مهابة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا شك في أمره لانهم سكتوا عن أمر لا يخفى عليهم م وفيه م مثل أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما والظاهر أن القول الاول مبني على عدم وقوعه في الأقوال البلاغة والأفعال أيضا وخص الثاني بالذكر لانه محل الخلاف وقد وقع لبعضهم هنا خطب أعرضنا عنه كما كتبه

(ووجه ثان قوله ولم أنس راجع) أي مقوله (إلى السلام أي إلى سلامة قصد أو سهوت عن العدد أي لم أنسه في نفس السلام وهذا محتمل) أي من جهة العربية (وفيه بعد) أي عن صحة حمل القضية (ووجه ثالث وهو أبعد) ويروي أبعد أي من النقل والعقل في تحقيق المعنى (ما ذهب إليه بعضهم وأن احتمله اللفظ) أي المبني (من قوله كل ذلك لم يكن أي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان أحدهما) وهذا بحسب مفهوم المعنى وهو غير معتبر عند الجمهور (ومفهوم اللفظ) أي المعتبر (خلافه) أي مخالف له لاسيما (مع الرواية الأخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت) وفي نسخة ولا نسيت ١٢٣ فانه دال على نفي وجودهما كليهما سواء تكون نافية أو

استفهامية وأيضاً لو كان مفهوماً ما تقدم لم يقل ذواليدن قد كان بعض ذلك بارسول الله (هذا) الوجه الثالث (ما رأيت فيه لاثنتنا) أي المالكية أو الأعم فبشير إلى أنه مما ظهره والله تعالى أعلم (وكل من هذه الوجوه) أي الثلاثة (محتمل اللفظ) وفي نسخة محتمل للفظ أي للمبني وإن كان الأخيران بعيدين في المعنى (على بعد بعضها) وهو الوجه الثاني (وتعسف الآخر منها) وهو الوجه الثالث (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) يعني المصنف (والذي أقول) أي واختاره (ويظهر لي أنه أقرب من هذه الوجوه كلها أن قوله صلى الله عليه وسلم (بشيء ما لا أحدكم) لفظ الذي نفاه عن نفسه) لأن أصل النسيان الترتيب فذكره عليه الصلاة والسلام أن يقول تركت

(ووجه ثان) في الجواب عما ذكر على هذا القول وهو (أن قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث على إحدى الروايات كما تقدم (ولم أنس راجع إلى السلام) من الصلاة والاقتصار على ركعتين أو ثلاث منها (أي إلى سلامة قصد) لنفس السلام فليس سبق لسان مني (وسهوت عن العدد) أي عدد الركعات فتوهمت أني أتممتها (أي لم أنسه في نفس السلام) لظني أني أكملتها بأربعاً والمقصود من هذا دفع الخلاف عما قاله (وهذا) التأويل (محتمل) بصيغة المفعول أي يجوز حمل الحديث عليه لما ذكرناه (و) لكنه (فيه بعد) لانه خلاف الظاهر وقول ذي اليدن له بلي نسيت كما تقدم في بعض الروايات مبعده لا مناف ولا حاجة لأن يقال إن ذواليدن لم يفهم مراده وكذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للصحابه أحق ما يقوله ذواليدن وقد قيل انه باباه قرينة الحال والمقال وهو الذي عنه المصنف رحمه الله تعالى (ووجه ثالث وهو أبعد) أي الاجوبة (ما ذهب إليه بعضهم وأن احتمله اللفظ) أي لفظ الحديث وبينه بقوله (من قوله كل ذلك لم يكن أي لم يجتمع القصر والنسيان) في الانتفاء بان ينتفيا معاً (بل كان أحدهما) وهو النسيان لأن النفي قد يكون للنفي المجموع وقد يكون للنفي واحد لا على التعيين (ومفهوم اللفظ خلافه) أي مخالف له هذا الجواب ويؤيده ما في بعض الروايات كما أشار إليه بقوله (مع الرواية الأخرى الصحيحة) في هذا الحديث (وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت) فان إعادة النفي تقتضي أن كل واحد منهما منفي لأحدهما فقط يعني أن محصل هذا الجواب أن كل محمولة على الكل المجموع نحو كل الرجال يحمل هذه الصخرة العظيمة وهذا وإن كان صحيحاً لكنه خلاف المتبادر لاسيما في النفي وسبق الحديث باباه وكذا قول ذي اليدن بل كان بعض ذلك فان الموجبة الجزئية إنما تنافي السالبة كما فصلوه في كتب المعاني والأصول وكذا ينافيه ما في الرواية التي ذكرها (هذا) المذكور من الاجوبة هو (ما رأيت فيه) أي في الحديث الذي تقدم بيانه رأيته مذكوراً (لا ثنتنا) أي الحديثين والعقهاء (وكل من هذه الوجوه) التي ذكرها (محتمل للفظ) يعني لفظ الحديث (على بعد بعضها) في الواقع وسبق الحديث (وتعسف الآخر منها) بفتح الحاء أي تكلفه وبعده عن الطريق المستقيم (قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (والذي أقول) في الجواب عنه (ويظهر لي أنه أقرب) إلى الصواب (من هذه الوجوه) المذكورة (كها أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أنس) في الحديث (أنكار لفظ الذي نفاه عن نفسه) بقوله لم أنس بصيغة المتكلم (وأنكره على غيره) يعني كل أحد من أمته (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بشيء ما لا أحدكم) معاشرة المسلم من أي ليس يستقيم لكل أحد من المسلمين (أن يقول نسيت آية كذا وكذا) كناية عن بعض الآيات القرآنية (ولكنه نسي) مبني للجهول مشددة السين أي أنساه الله لانه فعل الله لأفعاله فلا ينبغي إضافته له مع ما فيه من الأشعار بتأويله بالقرآن مباشرة أسبابه المقتضية لذلك وقيل

باختياري (وأنكره على غيره) جملة حالية أي وقد أنكره عليه الصلاة والسلام فيما رواه الشيخان عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (بقوله بشيئاً لا أحدكم أن يقول نسيت آية كذا وكذا) (ولكنه نسي) بضم النون وتشديد السين المكسورة أي أنساه الله إياها ولا يبيد بشيئاً لا أحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت ليس هو نسي وإنما نسي وهو أبين من الأول لكن فيه أن ظاهر الحديث يخص النسيان بأي القرآن فلا يعبر سائر الأقوال والأفعال من الشأن وله مقصد من قوله تعالى سنقر ذلك فلا تنسني إلا ما شاء الله أي ما أراد الله تعالى أنساه إياها فينبغي أن يحكم كونه عليه المصنف وقال

(وبقوله في رواية الحديث الآخر) وفي نسخة في بعض روايه الحديث الآخر (لست أنسى) بفتح الهمزة والسين (واكنى) وفي نسخة
 ١٢٤ الجھول مشددا ويجوز مخففا (فلما قال له السائل) وهو ذو الیدین (أقصر تب الصلوة أم

مغنى نسي انه نسخت تلاوته لم يكمه فيكون مخصوصا بزمانه صلى الله تعالى عليه وسلم فمنهم من ذلك
 لئلا يتوهم الضياع لم يكم القرآن وبش من أفعال الذم أصلها بش بمعنى أصابه البؤس ثم نقلت بغير
 لفظها ومعناها وفي ما الواقعة بعدها أقوال فقيل إنها تاء وقيل موصولة وقيل نكرة في محل نصب
 تميز كما فصله النحاة ونسي مشدد كمرور وى بالتخفيف في مسلم وقال المصنف كان الوقش لا يجيز فيه
 إلا التخفيف والثقل هو الذي وقع في جميع روايات البخاري وكذا هو مروي وعليه أبو عبيدة وفي
 النهاية أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كره نسبة النسيان إلى النفس لأن الله تعالى هو الفاعل الحقيقي
 ولأن النسيان معناه الترك فكره أن يقول الإنسان تركت القرآن لاشعاره بالتهاون به وعلى رواية
 التخفيف معناه أنه ترك وحرم الخيرات انتهى فأراد إرشادهم إلى نسبة الأفعال لمخالقة لها وإقرارهم بالعبودية
 والاستسلام وهو أدب أولوي لا يمنع نسبتها كما قال موسى ويوشع عليه السلام الصلوة والسلام
 نسبت الحوت وقد ينسب للشيطان لأنه بوسوسته نحو ما أنسانيه إلا الشيطان ونسيان القرآن غير محمود
 لأنه غفلة عنه وتقر يط فيه لا ينبغي قيل ويحتمل أن يكون فاعل نسيان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 والمعنى لا يقل أحد عنى أنى نسيان آية كذا فإنه تعالى نسخها لم يكمه كما مر وهذا الحديث رواه الشيخان
 وغيرهما وبما ذكرناه سقط ما قيل أن هذا الجواب الذي ارتضاه رده قوله تعالى (واذ كر ربك إذا
 نسيته لأنه لو كان أدبا) عامه الله تعالى له لأنه هذا اللائق وإضافة له لنسبته لم يتفطن بها وقيل أنه
 مخصوص بالقرآن لأنه هو الذي علمه له فيكون هو الذي أنسا، أيضا فإتأمل (وبقوله في بعض روايات
 الأحاديث) كما في موطأ مالك (لست أنسى) بصيغة المتكلم المعلوم المخفف (ولكنى أنسى) بالجهول
 المشددة أى ينسني الله لم يكمه كالنشر يع وتعليم الأمة (فلما قال له السائل) أى ذو الیدین (أقصر تب
 الصلوة أم نسيته) يارسول الله (أنكر قصرها كما كان) أى تحقق في أواقع حقيقة (و) أنكرا أيضا
 (نسيانه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعضها والمنكر من نسيانه (هو) ما كان (من قبيل نفسه) وفي
 نسخة قبل أى أنه فعل ذلك بكسبه وتعاطى أسبابه من غير إيجاب الله تعالى له فيه وخلقه لم يكن في
 جبلته كغيره (وأنه أن كان جرى شيء من ذلك) النسيان (فقد نسي) بالجهول وتشديد السين أى أو جده
 الله تعالى فيه من غير تعاطى لأسبابه (حتى سال) صلى الله تعالى عليه وسلم (غيره) من الصحابة
 الحاضرين عنده (عنه) بقوله أحق ما يؤوله ذو الیدین فقالوا نعم وهذا غاية بانه لم يعلم نسيانه لأنه لم يقصر
 في ذكر الله وطاعته فلماذا استبعد صدور مثله عنه فان قلت إذا أنسا الله تعالى فلا بد أن ينسى
 لأنه بطاوعه الذي لا ينفك عنه ولازمه الذي لا يفارقه قلت اللازم وقوع نسيان أو جده الله
 تعالى فيه لم يكمه لا ما صدر بتعاطى أسبابه وتقصيره كغيره (فتحقق أنه نسي) بزنة علم أى
 أنسا الله فنسى لم يكمه (وأجرى) الله (عليه ذلك) النسيان (ليسن) أى ليعلم أمته أحكام السهو
 كالسجود ونحوه (فقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (على هذا) التوجيه الذي استظهره
 (لم أنس ولم تقصرو) قوله في رواية أخرى (كل ذلك لم يكن حق) مطابق للواقع محقق (وصدق)
 لا ظن فيه كما توهم ومعه (لم تقصر) الصلوة حقيقة في نفس الأمر (ولم أنس حقيقة)
 أى نسيانا صدر منى صدور حقيقة أو أنا الفاعل له صورة وإنما الفاعل له حقيقة هو الله
 وأنا آله له نسبتة إلى كنسبة القطع للسكين كما هو مذهب الأشعرى في أموال العباد المضافة لهم
 وهذا لا ينافي كونه حقيقة لغوية كما تزيد (ولكنه نسي) بالبناء للجهول والتشديد (ووجه آخر)

ولكن (أنسى) بصيغة
 نسبت أنكر قصرها كما
 كان) أى في نفس الأمر
 (ونسيانه) أى وأنكر
 نسيانه هو (من قبل
 نفسه) أى باختياره
 وتقصيره من جانبه (وأنه)
 أى الشأن (كان جرى شيء
 من ذلك فقد نسي) بصيغة
 الجھول مشددا (حتى
 سال غيره) أى الصحابة
 كابي بكر وعمر رضي الله
 تعالى عنهما بقوله أحق
 ما يقول ذو الیدین قالوا
 نعم (فتحقق أنه نسي)
 بصيغة الجھول مشددا
 أى أنسا الله (وأجرى
 عليه ذلك) بالبناء للمفعول
 وكذا قوله (ليسن) أى
 ليقتدى وفي نسخة بالبناء
 للفاعل أى ليجهله سنة
 تقتدى بها الأمة (فقوله)
 على هذا لم أنس ولم تقصر
 للبناء للفاعل أو المفعول
 (وكل ذلك) أى وقوله
 كل ذلك وفي نسخة أذكر
 ذلك (لم يكن صدق) خبر
 لقوله فقوله (وحتى
 تا كيد لم تقصر) أى كما
 في نفس الأمر (ولم ينس
 حقيقة) أى من قبل
 نفسه (ولكنه نسي)
 أى أنسا الله تعالى إياه
 فكره الله عليه الصلوة
 والسلام نسبة النسيان
 إلى النفس انما هي لاستناد المحادث كلها إلى الله تعالى اذ هو المقدر لها
 ولا يشعار إلى أنه لم يقصد إلى نسيانه لم يكن باختياره فلم ينسب إلى تقصيره (ووجه آخر) يؤن بالفرق بين السهو والنسيان

في

(استثرت) أي استخرجته من استشار بالمشاورة من باب الافتعال وأصله استثورة ومنه قوله تعالى فائرن به نقعا والمعنى استنبطته (من كلام بعض المشايخ) أي ماخوذه من متفرقات كلامه في تحقيق مراده (وذلك أنه) أي بعض المشايخ (قال إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال) أي بعض المشايخ (لأن النسيان غفلة وآفة) أي بليغة ناقصة ولذا قال تعالى فلا تنسى أي باختيارك إلا ما شاء الله بأن ينسيتك من غير تقصير منك ١٢٥ (والسهو وانما هو شغل) بضم فسكون

وبضمين وفي نسخة
بالاضافة الى بال أي
اشغال حال وهو لا ينافي
صاحب كمال لانه يتنبه
منه بادني تنبيهه فيه
(قال) أي ذلك البعض
(فكان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يسهو في
صلاته ولا يغفل) بضم
الفاء أي ولا يذهل
(عنها) بالكية (وكان
يشغل عنه عن حركات
الصلاة) أي وسكناتها
من قراءتها وركوعها
وسجوداتها (ما في الصلاة
شغلا) أي بتحصيها
وتكميلها من حضور
ومرور وخضوع
وخشوع وتبدير قراءتها
في مبانيها أو معانيها
(لا غفلة عنها) بصرف
الخاطر الى غير هاهنا
الامر دور الدينونة
والاحوال الدينية بل
لاستغراق وقوعه فيها
لا ينافيها (فهذا) أي
القول به - ذا المبني (أن
تحقق) بصيغة المفعول
أو الفاعل أي ثبت (على
هذا المعنى لم يكن في قوله

في الجواب عما في هذا الحديث (استثرت) بسين مهيولة ومشتاة فوقية ومثلثة وراهمه مهيولة وأصله استثورة ومنه فائرن به نقعا وهو من ثار الغبار يشور اذا انتشر وعلاقشبهه لحفائه بشي مدفون نبش التراب عنه حتى ظهر له أي استخرجته بفهمي وولده (من كلام بعض المشايخ) وان لم يصرحوا به وينصوا عليه وهو مبني على الفرق بين السهو والنسيان (وذلك) الوجه المستخرج (أنه) أي بعض المشايخ (قال إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى) لأن السهو ما يقع بادني غفلة ويتنبه له بادني تنبيهه والنسيان ما يزول عن المحافظة بالكيفية حتى يحتاج لتذكير كثير (ولذلك نفى عن نفسه النسيان) اذ قال لم أنس (قال لأن النسيان غفلة وآفة) أي كالمريض الذي يعرض له ولذا اعده الاطباء من الامراض الدماغية المحتاجة للعلاج (والسهو وانما هو شغل بال) أي يحصل عند ما يعرض من شغل البال باموره والنظر لغيره بحيث يتنبه له سر يعا (قال فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينس - هو في صلاته) كما وقع له مرارا لمراقبة ربه وتوجهه له (ولا يغفل) بضم الفاء (عنها) أي عن صلاته لتزجيره عن أن يستولي على قلبه - الاثر يف ما يلبيه عن عبادته (وانما كان يشغل عنه عن حركات الصلاة) في السجود والركوع (ما في الصلاة) من قرع عينه بمشاهدة تجليات ربه تدبر آياته (شغلا) لا غفلة عنها (غيرها) فلذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو ولا ينسى (فهذا) المذكور (أن تحقق) وتصور حقيقة (على هذا) الوجه (المعنى) الذي قرره (لم يكن في قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما قصرت الصلاة وما نسييت) في الحديث (خلف في قول) صدر منه حين سئل عنه وقد تقدم ان هذا يخالف لما روي من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اني أنسى كما تنسون وان الفرق بينهما ما لفته فيه شيء يعلم مما تقدم (ووجه آخر) وفي نسخة وعندى ان في الجواب وجه آخر وهو (ان قوله) عليه الصلاة والسلام (ما قصرت الصلاة وما نسييت بمعنى الترك وهو أحد وجهي النسيان) أي أحدهما عني الوارد في كلام الله وغيره كما اذا أسند الى الله تعالى وهو مجاز مشهور ملحق بالحقيقة (أراد) وفي نسخة أراد الله أعلم على هذا التقدير (اني لم أسلم من ركعتين تاركاً كمال الصلاة) عن قصد (ولكني نسييت) أي سهوت عن اتمامها والمنفى في كلامه الترك عمدا وهو لا ينافي السهو والنسيان (ولم يكن ذلك) أي ترك الاتمام (من تلقاء نفسي) أي من عند نفسه وقصد هاله (والدليل على) صحة ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الآخر (الصحيح اني لا أنسى) أي أترك قصدا (أو أنسى) من غير قصد بل بإرادة الله تعالى وإيجاده في ذلك محكمة أشار اليها بقوله (لاسن) تقدم نفسه وبه وهذا مبني على أحد التقديرين في هذا الحديث وقد تقدم فيه وجه آخر هو أقرب من هذا والمراد به السهو بما تعاطيت أسبابه من الاشغال أو بدونه محكمة ربانية وبق في هذا الحديث أمور أخر مما يتعلق بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقع منه أفعال وكلام في أثناء الصلاة قبل اتمامها أو ثله يبطل الصلاة والكلام فيه طويل الذيل أفردته المحافظ العلائي بتأليف نفيس والسالم يتعرض المصنف رحمه الله تعالى لذكر الحديث بتمامه أضر بنا عنه صفحان أردته فخذ من معدنه واصعوبة الكلام في هذا المقام ختمه في بعض النسخ

ما قصرت) أي هي (وما نسييت) أي أنا (خلف) بضم أي اخلاف (في قول) اعصمته عليه الصلاة والسلام من الخلف في الكلام والله تعالى أعلم بحقيقة المرام (وعندي ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قصرت وما نسييت بمعنى الترك الذي هو أحد وجهي النسيان أرادوا الله تعالى أعلم اني لا أنسى) أي لم من ركعتين تاركاً كمال الصلاة ولو لم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الصحيح اني لا أنسى أو أنسى لاسن وهذا واضح وأثر التكرار عليه لا نفع

وأما قصة كلمات إبراهيم عليه السلام المذكورة (أي في الحديث كما في نسخة) (أنها كذباته) جمع كذبة بفتح فسبح بكسر في المفرد والجمع خلافاً للثاماني حيث قال بفتح الذال جمع كذبة بسكونها (الثلاث المنصوصة) أي الصريحة (في القرآن) ففيما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه لم يكذب إبراهيم الا ثلاث كذبات (منها اثنتان قوله اني سقيم) في الصافات فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم (وبل فعله كبيرهم هذا) في سورة الانبياء قالوا أنت فعلت هذا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاستلوهم ان كانوا ينطقون (وقوله للملك عن زوجته) أي سارة حين أخذها ساله عنها فقال (أنها أختي) أي في الاسلام خشية أن يقتلها لو قال أنها زوجتي واقتنجاها الله منه ١٢٦ بما اعتراه من الخوف وأخذها ما حرام اسمعيل أبي العرب جدينا صلي

بقوله (والله الموفق للصواب) أي المقتدر على ادراكه والقيام به وهو المحكم المطابق للواقع مع فير زقني موافقة ما هو الواقع من ذلك والتوفيق خلق القدرة على الطاعة المقارنة لها وتقدم الكلام عليه في الخطبة (وأما قصة كلمات إبراهيم) الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام الواردة على ما قدمه من ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يصدر عنهم خلاف في أقوالهم وينافيه ما في هذه القصة عن أجل الانبياء بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (الواردة) في نسخة المذكرة (في الحديث) الصحيح الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال انه لم يكذب إبراهيم الا ثلاث كذبات الى آخره وأليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (المذكرة أنها كذباته) بفتح الهمزة بدل من قصة أو معمولة تلذ كورة وكذباته بفتح الكاف والذال المعجمة جمع كذبة بسكونها الان عين فعلة اسما تحرك في الجمع كتمرة وتمرات وركعة وركعات الا اذا كانت صفة أو مضاعفة أو معتلة العين كضخمت وجوزات كما في المغرب وقيل انه يقال بكسر هاء في المفرد والجمع فهي جمع كذبة اسم جامد (الثلاث المنصوصة) أي المذكرة صريحة (في القرآن منها) أي من تلك الكذبات (اثنتان في قوله تعالى) في سورة الصافات فنظر نظرة في النجوم فقال (اني سقيم) كما سيأتي بيانه (و) قوله تعالى في سورة الانبياء (قالوا أنت فعلت هذا يا إبراهيم) قال (بل فعله كبيرهم هذا) فاستلوهم ان كانوا ينطقون (وقوله) في قصة إبراهيم هذه هي الثالثة الواردة في الحديث (للملك) بكسر اللام أي سلطان زمانه لما سال إبراهيم عليه السلام وفي اسم هذا الملك اختلاف فقيل سنان وقيل عمرو وقيل صادق وقيل عمرو بن أمي القيس ملك مصر (عن زوجته) سارة رضي الله عنها حين أخذها لما وصف له جملها وساله عنها فقال (أنها أختي) قاله صلى الله تعالى عليه وسلم تقيّة خشية أن يقتله لو قال انها زوجتي فنجاه الله منه كما سيأتي تفصيله ولما كان هذا وارداً على ما قرر من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الكذب عمداً وسهواً وأورده على سبيل السؤال ثم أورد الجواب عنه مما سيأتي مفصلاً وأورد على المحصر الوارد في الحديث بقوله ما كذب إبراهيم الا ثلاث كذبات ان ثمة رابع هو قوله في الكواكب هذا ربي وقد تعرض لهذا الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ولم يجب عنه بما يشفي الغليل والذي يدفعه ان تقديره أهداني على طريق الاستفهام التوبيخي لزامهم بالحجة كما نرى المفسرون وحاصل قصة سارة ان جباراً من الجبابرة قيل له ان هنار جلامه امرأة من أحسن النساء فارسه اليه وسأله عنها فقال هي أختي ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لها انه ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغـيرك الآن يعني انها اخوة الاسلام لا النسب كما قال تعالى (انما المؤمنون اخوة) كما يأتي بيان

الله تعالى عليه وسلم أحد الذين يحسن على ما ورد قال المحامي فان قيل ما الحكمة في عدوله عن قوله هذه زوجتي الى هذه أختي وظاهر الحال انه لو قال هذه زوجتي ربما كان الملك لا يتطرق الى امرأة زوجها معها ان كان يعمل بالشرع ولكنه صار كما وصف في الحديث فإيالي أكانت زوجة أم أختاً بخلاف ما اذا قال هذه أختي وربما كان يقول الملك زوجتيها ويكون عدوله عن امرأتى الى أختي ادعى لاخذ الملك لها فالجواب ما قاله بعض مشايخي فيما قرأته عليه عن ابن الجوزي انه توقع له ان القوم كانوا على دين الجوس وفي دينهم ان الاخت اذا كانت مريجة كان أخوها

الذي هو زوجها أحق بهما من غيره وكان إبراهيم عليه السلام أراد أن يستعصم من الجبار يذكر الشرع الذي يستعمله فاذا الجبار لا يراعي دينه وقد اعترض على هذا الجواب بان الذي جاء به ذهب الجوس زرادشت وهو متأخر عن إبراهيم عليه السلام وأجيب بان مذهبهم أصلاً قديماً ادعاه زرادشت وزاد عليه حرافات أخر انتهى وقيل كان من عادة ذلك الجبار أن لا يتعرض للذات الا زواج ولذلك قال الخليل له ان يعلم انك امرأتى يغلبني عليك وحكي ان الملك كان مصر وأراد إبراهيم أن يجتاز منها هو ومن المؤمنين وكانوا اثلاثاً مائة وعشرين رجلاً وجمع بينهم ما حنطه الذي يبيع طعامه وهو الذي وشى بسارة وجعلها الى الملك فاهوى اليها يدهم را فلم يستطع وإبراهيم بنظر اليهما من خارج القصر بعد ان أمر الملك باخراجه ومثل الله تعالى لإبراهيم القصر كالقارورة حتى انه ينظر من خارجه كل ما كان في داخله

(فاعلم أكرمك الله تعالى ان هذه) أي كلمات ابراهيم عليه الصلاة والسلام (كلها خارجة على الكذب) بفتح فسكون ويجوز كسر
أوله وسكون ثانيه (لا في القصد ولا في غيره) أي من السهو والخطأ والنسيان ١٢٧ (وهي) أي الكلمات الثلاث

(داخله في باب المعارض
التي فيها مندوحة عن
الكذب) أي سعة
وفسحة عنه ومنه قول
أ. سلمة لعائشة قد جع
ذيالك فلا تندحيه أي
لا توسعه وتشر به
أرادت قوله تعالى وقرن
في ميوتكن وهذا ما خوذ
من حديث أبي عبيد
وغيره عن عمران بن حصين
يرفعه ان في المعارض
لمندوحة عن الكذب
وهو جمع معارض من
التعريض ضد
التصريح من القول
فهو في الحقيقة صدق
عرض بها ليتوصل الى
غرضه من مكيدة قومه
والزامهم بالحجة في
ذات الله تعالى ومرضاة
ربه فعارض الكلام
ان يتكلم الرجل بكامة
يظهر من نفسه شيئا
ومراد شيء آخر وقد كان
السلف يورون عند
الحاجة والضرورة فقد
روى عن ابراهيم النخعي
انه كان اذا طلبه في الدار
من يكرهه قال للجارية
قولي له اطلبه في المسجد
وكان الشعبي اذا طلبه
أحد يكرهه يخط دائرة

ذلك فله أي بهاله تناوله بيده فشلت يده فقال لها ادعي الله لي ولا أضرك قد عنت له فاطلاق ثم فعل مثل
ذلك ثانية وثالثة فقال لهم ما أتيتهم في الاضطهاد وقوله انه سقيم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
لا يأتي معهم في أعيادهم لاصنامهم فينظر لنجم طالع فقال هذا طالع اسقي كما يأتي وكانوا أهل فلاحه
وزراعة ينظرون في النجوم وأحكامها وكان ذلك مما أوحاه الله لهم فلما حدثت الشمس اموشع عليه
الصلاة والسلام أبطله الله تعالى وقال الضحالك انه بقي لزمان عيسى عليه الصلاة والسلام فدعى الله برفعه
فرفع وحرم النظر فيه شرعا وفيه بحث وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حاج عبدة الاصنام فلم اعجز
عنهم كسرها وجعل فأسه في عنق صنم أكبرها لم يكسره ليلزمهم الحجة كما قصه الله تعالى في كتابه الحجة
وبينه المفسرون وقد علمت ان قوله أختي المراد به اخوة الاسلام وانه انما قاله ليمتنع الملك من أخذها
أو لئلا يقتله لانهم كانوا لا يأخذون منكوحة الغير أو كانوا يقتلونهم أو قال ذلك ليعلمه غيره عليها أو أراد
انها ليست جارية له في ملكه فيمنع من بيعها له وقد علم ان الله طهر حرم الانبياء عن الفواحش
فنههم عما ياباه مقامهم وقوله كلمات ابراهيم دون كذبات فيه أدب لطيف وصرح به بعد ان ساء
للحديث وبيان النشر الس. وال (فاعلم أكرمك الله) دعاءه بالاكرام لا كرامه الانبياء عليهم الصلاة
والسلام بمعرفة علوم مقاماتهم عما فيه شين لهم (ان هذه) إشارة الى كلمات ابراهيم عليه الصلاة والسلام
(كلها خارجة عن الكذب) لان الله تعالى عصمه عنه قبل النبوة وبعدها (لا في القصد ولا في غيره) من
السهو والنسيان الم. (وهي) أي الكلمات المذكورة (داخله في باب المعارض) جمع معارض
ويقال معارض بكسر الميم وجمع معارض وهو من التعرض وهو خلاف التصريح والتلويح نوع من
الكتابة كالنورية بان يتكلم بما يؤهم خلاف مراده كقوله أختي المحتمل لمعنيين كما تقدم * فان قلت
قوله أختي ادعى لاخته الملك لما بان يقول له زوجه فالا وجه للعدول عن الظاهر * قلت نقل البرهان
عن ابن الجوزي رحمه الله تعالى انه عليه الصلاة والسلام علم انهم على دين الجوس ومن دينهم ان الاخت
اذا تزوجها أخوها كان أحق بها من غيره فالتجأ لما يعتقه في دينه فاذا هو جبار لا يراعي دينه وقد
ارتضى هذا الجواب غير واعرض بان الجوسية دين زرادشت وهو بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وأجيب بانه دين قديم وانما زرادشت أظهره وزاد فيه خرافات فتأمل (التي فيها مندوحة) أي في
المعارض سعة يتخلص بها من الكذب من ندح بمعنى توسع ومندوحة بفتح الميم وضمها لحن وفي كتاب
لحن العوام للزبيدي يقال له عن هذا الامر مندوحة ومنتدح والمنتدح المكان الواسع وهو الندح أيضا
من انتدحت الغنم في مراحيها وقال أبو عبيدة المندوحة الفسحة والسعة ومنه انداج بطنه اذا انتفخ
واندح لغة فيه وهو غلط من أي عبدة لان تونه أصلية وانداح انفعال تونه زائدة واشتقاقه من الدوح
وهو السعة انتهى أقول تبعه فيها الجوهري وخطاه فيه صاحب القاموس (عن الكذب) أي في سعة
القول ما يغني عن تعمد الكذب فهو صدق لا كذب فيه وقد علمت انه ضمنه في التلخيص ولذا عاده
بعن وفي الحديث أن في معارض الكلام مندوحة عن الكذب رواه البخاري في الادب المفرد مسندا
موقوفا على عمران بن حصين رضي الله عنه وأخرجه الطبراني والبيهقي من طريق آخر عن قتادة مرفوعا
وحسنه العراقي فلا عبرة بقول الصاغاني انه موضوع والى بيان هذا الحديث أشار المصنف رحمه الله
تعالى بقوله (أما قوله) أي ابراهيم عليه الصلاة والسلام في ما حكاه الله تعالى عنه (اني سقيم فقال الحسن)
أي الحسن البصري الذي تقدمت ترجمته (غيره) من العلماء في الجواب عنه (معناه) اني (ساقم) في

ويقول للجارية ضعي الاصبغ فيها وقولي ليس ههنا (أما قوله اني سقيم فقال الحسن) أي البصري (وغيره معناه ساقم) من باب
فرح وكرم والاول أفصح

(أى ان كل مخلوق معرض لذلك) بشديد الرأى المفتوحة أى معرض للسقم ومقابل له (فاعتذر بقوله من الخروج) أى تقاد يأمته
(معهم الى عيدهم) أى محل اجتماعهم (ب- ذ) التعريض روى انه أرسل اليه ملكهم ان غدا عيدنا فخرج معنا وقد أراد التخلف
عنهم فنظر الى نجم فقال ان هذا ١٢٨ النجم باطلع قط الاسقم أى مشارف للسقم وهو الطاهون لانه كان أغلب

المستقبل (أى ان كل مخلوق معرض) اسم مفعول مشدد الرأى (لذلك) أى للسقم والمرض (فاعتذر
لقومه من الخروج معهم الى مح- ل) (عيدهم) أى ذكر عذرهم في هدم خروجه معهم لمحل اجتماعهم
في أعيادهم عند أصنامهم لما أرادوا خروجه معهم اليها وفعيل بمعنى فاعل حقيقة في الحال ويجوز ان
يراد به الاتصاف في المستقبل مجازا والقرينة انما يشترط لفهم المخاطب لا للخروج عن الكذب اذا
نواه فانه مصدق فيه شرعا كما قيل وفيه بحث لان الفرق بين الكذب والمجاز انما هو بالقرينة وعدمها
فما قاله يعود عليه بالضرر والذي ينبغي أن يقال ان سقيم ومريض ملحق بالاسماء الجوامد ك- ثومن وكافر
فلا يختص بزمان فهو حقيقة فيما ذكر وهو ظاهر كلام الكشف فانه قال من في عنقه الموت سقيم وفي
المثل كفى بالسلامة داء وقال لبيد ودعوت ربي بالسلامة جاها * لتصحبني فاذا السلامة داء
ومات رجل فجاءه فقالوا مات وهو صحيح فقال اعراني أصحح من الموت في عنقه ومنه أخذ المتن بقوله
قد استشفيت من داء بداء * فاقتل ما أهلك ماشقا فلا يرد عليه ما قيل انه مجاز والاصل الحقيقة
والذى غره قوله معناه ساسقم (وهذا) أى الجواب أو الامر ه- ذا كما تقدم وفي نسخة هذا فهو متعلق
باعتذر (وقيل) أى وقد قيل فالجمله حالية بتقدير قد بل (سقيم) ما قدر على من الموت) يعنى انه أراد بسقيم
انه خزين مش- قول الفكر بعلمه من انه لا بد من الموت والغم مرض من الامراض القلبية فمن كان كذلك
لا يابق به أن يفرح بالاعیاد ولا يكون في محال الله واللعب ولذا ورد كما تقدم انه صلى الله تعالى عليه
وسلم كان متواصلا الاخران وفي الحديث لو تعلم البهاثم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينافورى
عليه الصلاة والسلام عما أراد بهذا (وقيل) معناه (انى سقيم القلب) أى قلبى متالم (بما شاهدته) وفي
نسخة أشاهده (من كفر كم وعناد كم) فى الباطل وعدم قبول الحق (وقيل بل كانت الحى تاحذه) أى
تعرض له عليه الصلاة والسلام وتستولى عليه حتى كأنها أخذته وأسرتة (عند طلوع نجم معلوم) له
أولهم ولذا قال فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم (فلما رآه) أى رأى ذلك النجم طالعا (اعتذر) لهم
بعدم حضور اعيادهم معهم (بمادته) من السقم الذى يعرض له اذا طلع ذلك النجم وهذا الجواب
ذكره النووي أيضا وقال ابن حجر انه بعيد لانه يكون حقيقة وليس من المعارض والتورية فى شئ ورد
بان المعارض أن يذكروا ما يدل على معنى قريب ومعنى بعيد فإراد البعيد ويوهم مخاطبه انه أراد
القريب وهذا كذلك لان ظاهره انه سقيم بالفعل حالا والمراد انه فى زمان مرض وسقيم لم يكن والفرق
بين هذا وبين الجواب الاول ظاهر من تدبر (وكل هذا) على ما ذكره من التأويل الذى صرفه عن ظاهره
(ليس فيه كذب) كما يتوهم من ظاهره (بل هو خير صحيح صدق) أى صادق مطابق للواقع وانما سماه
كذبا فى الحديث باعتبار ما يتبادر لذهن السامع من ظاهره لا حقيقة فلا اعتراض عليه به (وقيل) فى
الجواب (بل عرض) أى قاله بطريق التعريض والتورية ورواه مشددة من التعريض (بسقم حجة)
أى ضعف دليله الذى أقامه (عليهم) متعلق بحجته بمعنى احتجاجه عليهم فى عبادة غير الله (وضعف ما
أراد بيانه لهم) من توحيد الله ونفى الشريك بدليل عقلى أراد أقامته عليهم (من جهة النجوم)
لما رأى كوكبا فقال هذا ربي كما قصه الله تعالى عنه (التي كانوا يشتغلون بها) أى بعبادتها وتعظيمها
واسناد الامور اليها (وانه) أى ابراهيم عليه الصلاة والسلام (أثناء نظره فى ذلك) أى فى خلال

اسقامهم وكانوا يربون
العدوى فنقر وأمنه
وتخلصوا منه (وقيل
بل سقيم بما قدر على من
الموت) أى عرض لهم
بان من كان ه- ذا فاللنايا
وغرضا للبلايا فهو سقيم
بما قدر عليه من الموت
كما روى ان رجلا مات
فجاءه فقيل مات وهو
صحيح فقال اعراني
أصحح وفى عنقه الموت
(وقيل بل سقيم القلب
بما أشاهده) وروى
بما شاهدته (من كفر كم)
بالرب الاحد (وعناد كم)
بالميل عن طريق الحق
والادب (وقيل بل قال
سقيم لانه) كانت الحى
تأخذه عند طلوع نجم
معلوم له أولهم (فلما
رآه اعتذر بعبادته) التي
تعتبر به عند طلوعه وتغيره
فى حالته (وكل هذا) أى
ما ذكر من الاجوبة
(ليس فيه كذب) أى
صريح (بل خير صحيح
صدق) أى هو قول حق
(وقيل بل عرض)
بشديد الرأى أى ودى
فى قوله (بسقم حجة
عليهم) أى بعدم نفع
وعظمتهم (وضعف

ما أراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها) أى تعظيمها اذ هذه الناظر فيها التخمين وهو
لا يجدى نفعا فى مقام اليقين قيل كان القوم نجامين أى متعاطين لعلوم النجوم فاوهمهم انه استدل بامارة فى علم النجوم على انه سقيم
وعرض بسقم حجة وضعف ما أراد من بيان بينته (وانه) أى ابراهيم عليه الصلاة والسلام (كان أثناء نظره فى ذلك) اليهم

(وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم) بفتح حين وبضم فسكون أي تغير (بأله ومرض حاله) لديهم ففعل سقم حجته وضعف
 موعظته سقما مجازا عن تعب القلب (مع أنه) أي إبراهيم عليه الصلاة والسلام (لم يشك هو) بل يتقن إيقانه (ولا ضعف إيمانه)
 بل قوى كل ساعة برهانه (ولكنه ضعف) أي بيانه (في استدلاله عليهم وسقم نظره) ١٢٩ أي فكره فيما يتوجه إليهم

(كما يقال حجة سقيمة
 ونظر معلول) اللغة
 القصيحي مغل أو مغل
 فقد قال ابن الصلاح قول
 الفقهاء والمحدثين معلول
 مردود عند أهل العربية
 وقال النووي أنه محن
 وقال صاحب المحكم
 والمتكلمون يستعملون
 لفظة المعلول كثيرا ولست
 منها على ثقة لأن المعروف
 إنما هو أنه معلول فهو معلول
 اللهم إلا أن يكون على
 ما ذهب إليه سيبويه في
 قولهم مجنون ومسهول
 من أنهما أحال على جنته
 وسألته وإن لم يستعمل
 في الكلام استثناء عنهما
 بأفعلت وإذا أردوا جن
 وسل فأنما يقولون حصل
 فيه الجنون والسفه
 (حتى ألهم الله باستدلاله)
 أي الواضح لديهم (وصحة
 حجته عليهم بالكواكب
 والقمر والشمس
 ما نصه الله تعالى) أي
 ما صرح به وفي نسخة
 ما أمعه أي حكاه حيث
 ذكر تبياناه (وقدمناه)
 وفي نسخة وقد قدمنا
 (بيانه) أي ما يوضح

نظره وتقدم أنه جمع ثني بمعنى مثني والنظر بمعنى التفكير والتمام في ما ينظره - م به
 (وقبل استقامة حجته عليهم) أي إقامة دليل ملزم لهم (في حال سقم ومرض حال) خبر أنه ففعل سقم
 حجته لعدم فائدتها بمنزلة مرض نفسه وبدنه يعني أنهم كانوا ينسبون التأثيرات للنجوم ويعظمونها
 ويستغلون بها العلمهم بالنجوم وأرصادها فأراد إبطال اعتقادهم فيها وأن حججهم وأهية فلم يقل
 ذلك لهم ابتداء بل نسبته لنفسه تعريضاً بهم كما قال * إياك أعني فاسمعي يا حارة * وهذا أحسن في
 الزام الخصم وتعريفه على وجه لا يغضبه وهيج حجته لجأه لبيته (مع أنه) أي الخليل صلى الله تعالى عليه
 وسلم (لم يشك هو) أي لم يقع منه شك في ربه (ولا ضعف إيمانه) حتى يحتاج إلى الأدلة الضعيفة (ولكنه
 ضعف) حاله (في استدلاله عليهم) لإبطال عبادتهم للنجوم والأوثان بتكيتهم وزجراً (وسقم نظره)
 أي ما ناظرهم به حتى لم تتم حجته التي أقامها عليهم ثم بين صحة اتصاف الدليل بما ذكره لغة فقال (يقال
 حجة سقيمة) فتوصف بذلك مجازاً (ونظر) أي فكر ودليل (معلول) أي ضعيف مدخول وقيل
 إن هذه العبارة ملحونة وأن وقعت في عبارة المحدثين والصواب معلول والمعلول إنما هو من العلل وهو
 الشرب مرة بعد أخرى كقوله * كأنه منهل بالراح معلول * ورد بانهم استغنوا بمفعول عن مفعول كما
 قالوا أجد الله تعالى فهو محمود وقد صرح به سيبويه وذكره في المحكم فقول ابن الصلاح والنووي أنه محن
 مردود وأن تبعهما بعض الشراح هنا (حتى ألهم الله) وألقى في نفسه ومن عليه (باستدلاله) الباء
 سببية (وصحة حجته عليهم) أي احتجاجه (بالكواكب والقمر والشمس) متعلق باستدلاله (ما نصه
 الله) مفعول لهم (وقدمنا بيانه) وإيضاحه في هذا الكتاب والحاصل أنه لا يلزم من ضعف الدليل
 ضعف الإيمان بل قد يثلج صدر ذي العقل السليم بيقين لا شبهة فيه عنده وهو لا يقدر على إقامة دليل
 عليه (وأما قوله) أي الخليل عليه السلام في الأصنام التي كسرها وتركها كبرها وقد علق الفاس في
 عنقه كأم وقال ما فعلته (بل فعله كبيرهم هذا الآية) والحال أنه أي أن كبير الأصنام لم يفعل ولا قدرة
 له على الفعل فهو مخالف للواقع من جهتين مع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في أقواله (فانه علق
 خبره) الذي ذكره (بشرط نطقه) في قوله فاسألوهم أن كانوا ينطقون فهو (كانه قال إن كان ينطق
 فهو فعله) وإنما قاله مع عامه بعدم نطقه لغرضه (على طريق التبكيت لقومه) عبدة الأصنام فوبخهم
 بأنكم كيف تعبدون جناداً لا ينطق ولا يقدر على شيء لو قدر وادفعوا عن أنفسهم ففيه تجهيل لهم
 واستهزاء بهم لتعظيمهم ما لا يضر ولا ينفع وذكر الكواكب هنا لوجهه (وهذا صدق) أي خبر صادق
 (أيضاً) كما صدق ما قدمه (ولا خلف فيه) بضم الخاء وفتحها لأن صدق الشرطية بمقدومه ما هو وخرها على
 سبيل الفرض وهو فرض محال بالاضافة صحيح لا فرض محال بالتوصيف وليس هذا بمنزلة ما على أن
 جملة الجواب جملة خبرية مقيدة بشرط والجملة المقيدة بقيد صدقها وكذبها بتحقق القيد وعدمه كما هو
 مسلك أهل العربية وأهل الميزان على خلافه لأن الشرطية مجموعها قضائية في قوة الجملة والخبر عنه
 مجموع الشرط وجوابه كما قيل فإن هذا بناء على ما قاله السيد في حواشي المطول وغيره فإن الحق ما قاله
 السيد وأنه لا خلاف بين النحاة والمنطقيين في هذه المسئلة فإن ما ألهموا واحداً كما حققه المدقق فتع الله في

(١٧ شفاع) حجته وبرهانه (وأما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية) أي فاسألوهم أن كانوا ينطقون (فانه
 علق خبره) أي بفعل كبيرهم (بشرط نطقه) مع غيره (كانه قال إن كان ينطق) أي كبيرهم (فهو فعله) مع علمه بأنه لا ينطق (فهو
 على طريق التبكيت) أي التوبيخ والتقريع (لقومه) في اعتقادهم الفاسد وزعمهم الكاذب في الوهية كواكب وحجارة لا تضر
 ولا تنفع وتعظيمهم لها وعبادتهم إياها (وهذا) القول بهذا المعنى (صدق) أي وحق أيضاً (ولا خلف فيه) أصلاً

يكذب ابراهيم - ثم قد كره
(وقال انك وفي نسخة
فانك أخى في الاسلام
وهو صدق والله تعالى
يقول انما المؤمنون اخوة)
وقد روى انها كانت
بنت عمه ومثل هذه قد
يقال لها الاخوة في النسب
أيضا (فان قلت هذا)
وفي نسخة فهو - ذا (النبي
صلى الله تعالى عليه
وسلم قد سماها) أى
الكلمات الثلاث
(كذبات وقال لم يكذب
ابراهيم الا ثلاث كذبات
وقال في حديث الشفاعة
ويذكر كذباته) على
ما رواه الشيخان عن
أبى هريرة رضى الله
تعالى عنه (فعنه) أى
معنى وصفها بكونها
كذبات (انه لم يتكلم
بكلام صورته صورة
الكذب وان كان حقا
في الباطن) أى في نفس
الامر (الاهذه الكلمات)
أى الثلاث وهى التى سقيم
وفعه له كبيرهم وهذه
أخى (ولما كان مفهوم
ظاهرها خلاف باطنها
اشفق ابراهيم عليه
الصلاة والسلام) أى
خاف (من مؤاخذته)
وفي نسخة بمؤاخذته
(بها) لعلوشان الانبياء
عن الكناية بالحق في باب

حواشى التهذيب وليس هذا محله الا انه يقتضى ان قوله فعله كبيرهم جواب الشرط أو دال عليه فهو في
معناه وقوله فاسألوهم جملة معترضة مصدرة بالقاء كما في قوله

واعلم فعلم المرء ينفعه * ان سوف يأتى كل ما قدرا

وقد يقال انه بيان لما يفيد الكلام من غير نظر لما ذكر وهو الظاهر يعنى ان قصده بنسبة الفعل
الصادر منه - كبيرهم الاستهزاء والتهميم به لتبليغ ما قصده من الزامهم المحجة برجوعهم الى أنفسهم
ونظرهم لما هم عليه من الباطل الذى لا يقبله عقل سقيم فضلا عن عقل سليم وفي الآية وجوه هذا أولاها
وأحسها ولذا اقتصر عليه المصنف رحمه الله تعالى فان أردت الوقوف عليها فانظر في الكشف
وشروحه (وأما قوله) أى الخليل عليه السلام للجبار الذى أراد أخذ زوجته حين سأل عنه فقال - هذه
(أخى) لارادة ان يخلصها منه وليس هذا بكذب (فقد بين) بالبناء للفعل (في الحديث) الذى رواه
الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه انه لا كذب فيه (وقال فانك أخى في الاسلام) والدين الحق الذى
كانا عليه (فهو) على هذا (صدق) أى كلام صادق حق والاخوة تطلق على المشاركة في الصفات مجازا
مرسلا أو استعارة من المشاركة في النسب (والله تعالى يقول) في القرآن (انما المؤمنون اخوة) وهذا
يدل على صحة اطلاقه وحسنه أى اخوة في الدين وفي الحديث المسلم أخو المسلم لم لا يظلمه ولا يخذله وهو قد
شاع حتى قيل انه حقيقة عرفية وقد تقدم تنبيه لهذا (فان قلت) انه على هذا ليس فيه شيء من الكذب
(فهذا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قد سماها) أى أطلق عليها انها (كذبات وقال لم يكذب ابراهيم عليه
الصلاة والسلام الا ثلاث كذبات) وفي مسلم اثنتين في ذات الله وواحدة في شأن سارة الحديث قال القرطبي
ذات الله وجوده المنزه عما يليق به وفيه دلائل على جواز إطلاق الذات على وجوده المقدس فلا يلتفت لمن
أنكره من المتقدمين فتأمل ثم قال وروى انها أربع والرابعة قوله لا تكذب هذا روى وانما لم يعدلها لانه
كان في حال الطغوية وعدم التكليف انتهى وتقدم الكلام فيه وهذا ينافى ما قررته وبينه (وقال)
صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث الشفاعة) للناس يوم القيامة (ويذكر كذباته) هو موقوف
القول يشير الى ما في حديث الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه انهم يأتون ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ويقولون له انت نبى الله وخليته اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربى قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبلا ولا بعده مثله وانى قد كنت كذبت ثلاث كذبات ويذكر كذباته (وهو موقوف
غيرى الحديث فقد صرح الخليل نفسه عليه الصلاة والسلام بان هذا وقع كذبا منه فيدل على خلاف
ما قلناه سابقا وجواب الشرط قوله (فعنه) أى معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكذب
ابراهيم الا ثلاث كذبات (انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن)
المراد به ما أخفاه وأضمره في نفسه أو المراد به ما خفي عما هو خلاف الظاهر (الاهذه الكلمات)
المذكورة وهى الثلاث المتقدمة ثم أشار الى الجواب عما وقع في حديث الشفاعة بقوله (ولما كان
مفهوم ظاهرها) أى ظاهر الكلمات المذكورة قبل النظر لما قصده منها (خلاف باطنها) المقصود منها
فانه صدق كما بيناه سابقا (اشفق) أى خاف (ابراهيم) صلوات الله وسلامه عليه (من مؤاخذته بها) وفي
نسخة بمؤاخذته بها أى المعاتبة أو المعاقبة عليها أو رد شفاعة بسببها لانه كان عليه ان يصدع بالحق صريحا
من غير تورية وتعريض يقال اشفق واشفق اذا خاف والحاصل انه لم يصدع عنه كذب وانما سمي كذبا
باعتبار ظاهر العبارة قبل التأمل فيها من سامعها وانما خاف ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك لجلالة قدره
لأنها معصية صدرت منه وكان ذلك في أول أمره وشدة خوفه في حالة يجوز فيها الكذب فضلا عن
التعريض الذى هو من حسنات الابرار (وكذلك) أى مثل ما صدر عن الخليل ما وقع لنبيين صلى الله عليه

(وأما الحديث) أي الذي رواه الشيخان عن كعب بن مالك (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أراد غزوة) أي ويريد سترها (ورى بغيرها) بتشديد الراء من التورية وهي الاخفاء وكانه جعل الشيء وراءه وجعل ١٣١ غيره نصب عينه وقيل وري ستر

مقصده وأظهر غيره بأن
سال عن طريق لا يريد
فانه كان عليه الصلاة
والسلام يسال عن ناحية
وطريقها ويخرج الى
غيرها لئلا يأخذ العدو
خذره (فليس فيه خلاف
في القول وإنما هو ستر
لمقصده) وفي نسخة ستر
مقصده بالاضافة وفي
أخرى ستر بصيغة
الماضي ونصب مقصده
أي أخفى جهة مقصده
خوفاً من اشتباهه (لئلا
يأخذ العدو خذره) بكسر
أوله أي احتراسه
واخترازه (وكنم وجهه
ذهابه) بالاضافة وفي
نسخة بصيغة الماضي
وفي أخرى كنم لوجهه
ذهابه أي جهة مقصده
وطريق مطلبه (بذكر
السؤال عن موضع
آخر والبحث عن أخباره)
أي أحوال الموضع
الآخر (والتعريض
بذكره) أي التلويح به
وعدم التصريح بمقصده
وقد ورد استعينو على
فضاء حوائجكم بالكتمان
وفي الصحيح الحرب
خدعة (لأنه يقول
تجهزوا الى غزوة كذا

وسلم وهو) الحديث (الذي رواه الشيخان عن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه وفي نسخ وأما الحديث
فهو انه (كان صلى الله تعالى عليه وسلم) عادته (إذا أراد غزوة) أي سفر الغزوة معينة (ورى بغيرها)
عنها والتورية أن يقول ما يظهر منه خلاف مراده ويحتمله احتمالاً بعيداً فكانه جعل ما قصده وراء
ما أبداه فكان يستل عن طريق وناحية ويذهب لغـيرها (فليس فيه) أي فيما فعله وقاله (خلف في
القول) أي ليس في قوله ذلك كذب في قوله (إنما هو ستر) واخفاء (لمقصده) أي لما قصده ووجهه اليه
(لئلا يأخذ العدو خذره) أي لئلا يتأهب لدفع ما يحذره بأن يستعد له ويحضر له ما يهيمه وأخذ الخذر
عبارة عما ذكر كما بين في قوله تعالى خذوا حذركم وفيه من البلاغة ما لا يخفى (وكنم وجهه ذهابه) أي جهة
مقصده وهو عطف على قوله وري بين التورية والكنم بقوله (بذكر السؤال عن موضع آخر) غير
الذي قصده (والبحث عن أخباره) أي أخبار الموضع الآخر بالسؤال عن طريقه وحاله (والتعريض
بذكره) له دون غيره ليسترق مقصده لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم استعينو على قضاء الحوائج أو
حوائجكم بالكتمان (لأنه يقول) لأصحابه (تجهزوا الى غزوة كذا) تصر بحاجب الواقع أو بخلافه وهو مراد
له (أو) يقول (وجهتنا الى موضع كذا) أي توجهنا وقصدنا له (خلاف مقصده) بيان كذا (فهذا)
القول كله (لم يكن) أي لم يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما وقع منه التورية والتعريض دون
تصريح به (والاول) أي سؤاله عن غير مقصده (ليس فيه خبر) بتوجهه ولا أمر لغيره بالتجهز له
(يدخله الخلف) أي يعرض له كذب لعدم مطابقته للواقع وإنما هو تعريض وإيهام لغير مقصده لا ضمير
فيه والتجهز التأهب باحضار جهازه ولوازمه وقيل معناه احتمالوا وهـ ذاهوا لا غلب من أحواله وقد
يقتضي الحال خلافه كما ورد في الصحيحين لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم لم يريد غزوة الا وري بغيرها
حتى كانت غزوة تبوك في حشد يدا الى مكان بعيد وعدو كثير في الاسلام من أمرها لئلا يهابوا بها فآخبرهم
بوجه الذي يريد كما في حديث طويل فيه خبر الثلاثة الذين تخلفوا فهو باعتبار الاكثر في أول أمره قبل
قوة شوكة المسلمين ولذا أخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم انه سائر مكة في غزوة الفتوح فلا يراد الاعتراض
على حديث كان لا يريد غزوة الا وري بغيرها كما قيل وقوله تجهزوا وان كان انشاء لا يتأتى فيه الخلف كما
توهم لانه يتأتى فيه ذلك باعتبار ما تضمنه من الخبر لان قوله تجهزوا والارض كذا معناه المراد منه اني
سأغزو أهلها وهو ظاهر ثم أورد سؤاله على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الكذب سهواً
وعمداً فقال (فان قلت) أيها السائل عما يتوهم عن شبهة ترد على ما قرره (فأما معنى قول موسى) الكلام
صلى الله عليه وسلم (وقد سئل) أي سأل جماعته من أمته (أي الناس أعلم) على وجه الارض في هذا
العصر وهذا الحديث روى في الصحيحين عن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه (فقال) موسى عليه الصلاة
والسلام إن سأل (أنا أعلم) عن على وجه الارض جميعاً العلم به انه ليس عليهما من الرسل عليهم الصلاة
والسلام من هو مثله وفي البخاري بلفظ هل في الارض أعلم منك وفي رواية ابن اسحق فقال موسى
ما أعلم في الارض خيراً مني قيل وبين الروايتين فرق لان في رواية أبي سفيان الحزم به أعلم وتلك تنفي
العلمية عن غيره فيبقى احتمال المساواة بمعنى بحسب الظاهر والافقد علمت انه يفيد تنفي المساواة كما مر
فتدبر وأما ما رواه نوف البكالي عن كعب الاخبار أن موسى المذكور في هذه القصة ليس هو الكليم
الذي هو من أولي العزم بل موسى بن ميثابن أفرائيم بن يوسف فقد قيل ان ابن عباس رضي الله عنهما

أو وجهتنا بكسر الواو أي جهة قصدنا (الى موضع كذا بخلاف مقصده) ليكون خلفاً (فهذا لم يكن) ولا يتصور ان يكون منه عليه
الصلاة والسلام (والاول) وهو التعريض ليس فيه (خبر يدخله الخلف) بضم الحاء أي الاخلاف فيتركب عليه الكذب في القول
(فان قلنا معنى قول موسى عليه الصلاة والسلام وقد سئل أي الناس أعلم فقال أنا أعلم) بناء على ظنه

(فكتب الله تعالى عليه ذلك) حيث لم ينتظر الوحي هنالك أولم يقوض (اذلم يرد العلم اليه تعالى) بان يقول الله تعالى أعلم أو يقول انا والله أعلم ومن هنا تادب العلماء في أجوبةهم بقول والله تعالى أعلم (الحديث) رواه الشيخان عن أبي بن كعب موطولاً (وفيه قال) أي الله تعالى (بل) وفي رواية بلي (عبد لنا جميع البحرين) وهو ملتقى بخر فارس والروم مما يلي المشرق وقال السهيلي هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل غيره (أعلم منك) ١٣٢ أي في بعض العلوم لما في الحديث يا موسى اني على علم علمنيه الله تعالى لا تعلمه وانت على

رده وقال لما سمعه كذب عدو الله وياتي فيه كلام عن الكشاف وغيره وانما قال ذلك لان كعبا تلقاه عن أهل الكتاب وهم أعداء الله لكفرهم أو هو استعارة لانه كذب كقولهم قاتله الله (فكتب الله عليه) ولما به بسبب (ذلك) أي قواه أنا أعلم (اذلم يرد العلم) لذلك أعني أعلم الناس حينئذ (اليه) أي الى الله تعالى بان يقول الله أعلم بذلك ونحوه (الحديث) أي أذكر الحديث الذي رواه الشيخان بتمامه (وفيه) أي في هذا الحديث (فقال) أي الله عز وجل لموسى عليه الصلاة والسلام (بلي) أي فيها من هو أعلم عبدنا خضر وفي رواية (عبد لنا) ووصفه بالعبودية تشریفه كفا في قوله سبحانه الذي أسرى بعبده وقوله ولا تصنف رجحه الله

وما زادني شرفاً وثيها * وكنت باخصى اطي الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي * وجعلك خير خلقك لي نبيا

(بجميع البحرين أعلم منك) يا موسى وجميع اسم مكان والبحران كما قاله السهيلي بحر الاردن وبحر القلزم وقيل بحر المغرب وبحر الزقاق وقيل بحر الروم وفارس وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما اجتمع بحر أعلم في مجمع بحر من حقيقتين والعلمان علم الظاهر من الشرعيات وعلم الباطن اللدني (وهذا) أي قول موسى عليه السلام أنا أعلم (خبر) صدر من موسى عليه السلام (قد أنبأ الله) أي أخبرنا كما ورد في هذا الحديث الصحيح (انه ليس كذلك) كما سمعته كذلك فيكون خلقاً منه وهو معصوم عن مثله فيرد على ما قررده وسما في الجواب عنه والعجب بمنزلة فوقية كالمعاتبه وهو اللوم على ارتكاب ما لا يليق وضمنه معنى العيب بالتحية ولذا عده بنفسه دون علم ورد العلم الى الله تعالى تقدم معناه وتفسير ابن بطال بترك الجواب لا ينبغي وكذا الوقال انا والله أعلم كان أولى وهذا هو الالقي الاولي بمقام أدب النبوة إذ مراده فيما أظن وأعلم ولا لائفة فيه وقصته في جل الحوت في مكنل مفصلة في التفاسير وقد علمت ان مجمع اسم مكان ثم شرع في الجواب بقوله (فاعلم انه وقع في هذا الحديث الصحيح) المروي (عن ابن عباس) ما يدفع السؤال وهو (هل تعلم أحد أعلم منك) فالسؤال عما يعلمه لا عما في الواقع ومن القواعد المقررة ان السؤال معاد في الجواب (فاذا) يجوز ان يكون اخذ بنون مرسومة وبالف (كان جوابه) صدر منه (علي) حسب (علمه) فكأنه قال لا أعلم أنا أحد أعلم مني (فهو) أي كلام موسى عليه الصلاة والسلام وجوابه (خبر حق وصدق) مطابق للواقع باعتبار تقييده بانه على حسب علمه واعتقاده (لاخلف فيه) لخالفته للواقع (ولاشبهة) أي لا يشبهه على أحد صدقه فيما قاله وفي الحديث روايات مختلفة يرجع بعضها الى بعض كما سئله في بعض ما ورد بها وهذا تأكيد لما قبله (وعلى الطريق الآخر) التي فيها اطلاق اعلاميته من غير تقييد بعلمه واعتقاده المفيد لنفي الاعلامية والمساواة فيها كما تقدم على العموم فانه روى من طرق مختلفة بالفاظ مختلفة وقد أشرنا اليه قبل هذا (في جملة على) غلبة (ظنه ومعتقده) مصدر ميمي بمعنى اعتقاده أي نجعله مقيداً به - ذات تقدير الانه صرح به في رواية أخرى

علم علمك الله لا أعلمه
وذكر السهيلي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان حكمة الله تعالى في جمع موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام عند مجمع البحرين انهما بحران أحدهما أعلم بالظاهر أعني علم الشرعيات وما يتعلق بالذات والصفات وهو موسى عليه السلام والاخر أعلم بالباطن واسرار الملكوت من الكائنات وهو الخضر بمجمع البحرين عليه السلام فكان اجتماع البحرين هذا وقد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى عليه الصلاة والسلام ذكر الناس يوماً حتى فاضت العيون ورفقت القلوب فادركه رجل فقال أي رسول الله هل في الارض أحد أعلم منك قال لا فكتب الله تعالى عليه اذلم يرد العلم الى الله تعالى (وهذا) أي

قول موسى أنا أعلم (خبر قد أنبأنا الله تعالى انه ليس كذلك فاعلم انه) أي الشان (وقع) وفي نسخة قد وقع (في هذا) والروايات الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هل تعلم أحد (أي من الناس) أعلم منك (بمنصب أعلم على انه مفعول ثان وفي نسخة برفعه فتقديره هو أعلم منك) فاذا كان جوابه على علمه (أي مبنياً على ما غلب عنده من علمه) فهو (أي قوله) أنا أعلم بهذا الوجه (خبر حق وصدق لا خلاف فيه ولا شبهة) مؤكداً لانه لكونه خبراً حقاً (وعلى الطريق الآخر) أي المروي عن أبي بن كعب كما (في جملة على ظنه) أي الغالب (ومعتقده) انه أعلم بحسب علمه

(كما لو صرح به) أي بظنه ومعقده كان يقول أنا أعلم فيما ظن واعتقد واثما ظن ذلك واعتقده ما ذكره نالك (لأن حاله) أي مرتبته (في النبوة) المؤبدة بالرسالة (يقتضي ذلك) أي كونه أعلم الناس في زمانه (فيكون اخباره بذلك أيضا عن اعتقاده وحسابه) بكسر أوله لا بضم أوله كما لوهم الدجى أي ظنه (صدقا لا خلف فيه) فلا اشكال ١٣٣ فيه أصلا (وقد يريد بقوله أنا أعلم) متعلقا

خاصا وهو ما بينه بقوله (بما تقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد المتعلقة بالذات والصفات وأمور الشريعة) أي وظائف العبادات (وسياسة الأمة) أي بحدود الزواجر والمنهيات وهو لا ينافي أن يكون غيره أعلم منه في غيرها كما ورد أنتم أعلم بأمور دنياكم وكما عرف في قضية الهدى قوله أحطت بالمخطئ وكما وقع له امر في موافقته فانه قد يكون في المفضل ما لا يكون في القاضل مما لا ينقص في فضله ومن هنا ورد في معرفة الانساب علم لا ينفع وجهل لا يضربل وقد يكون بعض العلوم مضرته أكثر من منفعتها فلا محذور حينئذ إن يكون بعض أفراد الأمة أعلم بوجه من صاحب النبوة (ويكون الخضر أعلم منه) أي من موسى ولو كان من أمته على

والروايات تفسر بعضها بعضها كالقرآن والمقدر في حكم المذكور عندهم كما أشار إليه بقوله (كما لو صرح به) بالبناء للفعول أو الفاعل أي صرح به موسى عليه الصلاة والسلام كما أنه قال أنا أعلم في ظني أو معتقدي ونحوه لا في نفس الامر ويحمله بلفظ المضارع وفي نسخة فحمله باسم مبتدأ أو على هـ لا يرد عليه شيء ثم بين وجه قول موسى على هذا بقوله (لأن حاله) أي حال موسى عليه الصلاة والسلام كغيره من الرسل أصحاب الشرائع في عصرهم (في النبوة والاصطفاء) أي اختار الله له دون غيره من خلقه (يقتضي ذلك) أي انما اختاره لانه أعلم أهل عصره اذ لو لم يكن كذلك لم يختاره لتبليغ رسالته وسياسة خلقه ورجوعهم اليه في كل أمورهم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم كليمه وأمين وحيه ومثله لا يكون دون غيره أو مساو ياله في العلم ويحتمل أن معناه أن نبوته واصطفاه صلى الله عليه وسلم يقتضي أن أي يستلزم أن لا يقول بمقالة غير مطابق للواقع فيحمل كلامه على ما يطابقه وان لم يكن فيه ما يدل عليه وهو ظاهر قوله (فيكون اخباره بذلك) أي بقوله أنا أعلم (أيضا) أي كما في الرواية المصريح فيها بذلك القيد (عن اعتقاده وحسابه) بضم الحاء الملهمة وكسر هاء معنى ظنه (صدقا) خبر يكون وقوله (لاخاف فيه) مفسر له أو مؤكدا أي لا شبهة فيه عند سامعه (وقد يريد) موسى على نبينا وعليه السلام (بقوله أنا أعلم) انه أعلم (بما تقتضيه) أي تستلزمه (وظائف النبوة) جمع وظيفة بالظاء المشالة وهي الاحوال التي اقتضاه ذلك المقام من شروطها ولا بد منها لكل نبي رسول (من علوم التوحيد) بيان لعلومه من معرفة الله تعالى وصفاته وانه منقر في ذاته وصفاته واستحقاقه للعبادة (وأمر الشريعة) التي أمره الله تعالى بتبليغها (وسياسة الأمة) أي أمته والسياسة ضبط الخلق وإجراء أحكام الشرع عليهم بالسلطنة (ويكون الخضر) عليه الصلاة والسلام وفيه لغات فتح الخاء وكسر الصاد المعجمتين وبسكونها مع الفتحة والكسر وسياق بيانه (أعلم منه) أي من موسى عليه الصلاة والسلام (بأمور آخر) غير الشريعة والسياسة والحكمومات الظاهرة فيما بين الناس يعني انه صادق فيها لانه عام مخصوص بما هو المتبادر من علوم أكثر الانبياء وهو العلم بالامور الشرعية والحكم بين الناس كما هو شأن الرسل وعلم الخضر بامور باطنية كشقية فلا تنافي بينهما واعلم انه تقدم ان الخضر انما سمي خضر لانه كان اذا جلس على أرض نباتها هشيم اخضر وقيل لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وان اسمه ايليا وقيل غير ذلك ويكنى أبا العباس واختلف فيه كما يأتي هل هو ولي أو نبي أو ملك حي الى الآن أم لا وقد أفرد أحواله المحافظ الخضرى سماه الروض النضر في أحوال الخضر وقال الثعلبي انه معمر محبوب عن الابصار وهذا وجه ما قيل انه ماثوان كان قولاً ضعيفا وروى في اجتماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به حديث ضعيف وتقدم الكلام على تعزيبه لاهل البيت (علا يعلمه أحد الاباء لام الله من علوم غيبه تعالى كالقصص المذكورة في خبرهما) الذي قصه الله تعالى في سورة الكهف (فكان موسى) عليه الصلاة والسلام (أعلم) من أهل عصره مطلقا بالشرعية والتوحيد والسياسة (على الجملة) أي بجميع العلوم المذكورة (عما تقدم) بيانه (وهذا) أي الخضر عليه الصلاة والسلام (أعلم) منه (على الخصوص)

القول بولايته أو نبوته (بأمور آخر) اختص بها (علا يعلمه أحد الاباء لام الله تعالى) له اياها (من علوم غيبه) الخاص به وفي نسخة من علوم غيبية (كالقصص المذكورة في خبرهما) من قضية السفينة والغلام والجدار (فكان موسى أعلم) الناس مطلقا (على الجملة) أي عموما (بما تقدم) من علوم النبوة والرسالة وأمور الشريعة وأحكام السياسة (وهذا) أي الخضر عليه الصلاة والسلام (أعلم على الخصوص) بصيغة المجهول أي بما أعلمه سبحانه وتعالى

(و يدل عليه) أى على أن ما أعلمه خاص (قوله تعالى وعلمناه من لدنا) أى يختص (علما) بطريق الوحي الجلى والخفى (وعتب الله) بسكون التاء أى ويدل عليه عتابه سبحانه وتعالى (ذلك) أى قوله أنا أعلم (عليه) فيما قاله العلماء (أى المحدثون) انكار هذا القول عليه لانه) كفى حديثه (لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا اولانه) أى الله سبحانه وتعالى (لم يرض قوله) أى لم يستحسن قول موسى عليه
 ١٣٤ الصلاة والسلام أنا أعلم (شرعا) أى من جهة رعايته لأمته والمعنى لم

يرض أن يكون قوله شرعا يقتدى به (وذلك) أى وسببه (والله أعلم) لئلا يقتدى به فيه من لا يبلغ كماله) أى كمال موسى من جهة مرتبته (فى تزكية نفسه) أى طهارة حالته (وعلى درجته من أمته) متعلق بيقته (فى ذلك) بالنصب أى يضع من يقتدى به من أمته فى قوله أنا أعلم من غير تفويض واستثناء (لما تضمنه) أى قوله أنا أعلم (من مدح الانسان نفسه) أى عند اطلاعه وقد قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم - وأعلم من اتقى (ويورثه ذلك) القول وهو أنا أعلم (من الكبر والعجب) الان يكون تحذرا بنعمة قربه ظاهره وباطنه (والتعاطى) الاجترار على الاعطاء وأخذ الاشياء (والدهوى) الخارجة عن المعنى (وان نزه عن

أى يعلم لى يختص به من الامور الغيبية الكسفية التى يكلف غيره بعلمها (ويدل عليه) أى على أنه أعلم بعلم يختص به (قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما) أى من علم الغيب الذى لا يعلمه الا الله تعالى ومن أراد من ارتضاء للعلم به (وعتب الله ذلك عليه) عتب من عدم مبتدأ وقوله ذلك مفعول وهو جواب سؤال تقديره اذا كان أعلم من وجهه وهو صادق فى قوله - هذا فلم عاتبه الله عليه ودله على عبده - لم منه (فيما قاله العلماء) أى بينوه ووضحوه بما يدفع اشكاله (انكار هذا القول عليه) أى قوله أنا أعلم (لانه) أى موسى عليه الصلاة والسلام فيما قاله وهو خبر المبتدأ (لم يرد العلم اليه) أى الى الله تعالى ناديا معه (كما قالت الملائكة) لله تعالى لما قال لهم أنبؤنى باسماء هؤلاء فقالوا (لا علم لنا الا ما علمتنا أو) عتبه وانكاره (لانه لم يرض قوله) أنا أعلم أى لم يرضه الله منه ولم يستحسنه (شرعا) لتركه الاولى وان كان صادقا فى مقاله هذا (وذلك) أى عدم رضاه بقوله هذا (والله أعلم) بوجهه هذا ولقد أحادى هذا الردي تحقيق هذه العلة الى علم الله (لئلا يقتدى به فيه) أى فى ادعاء الاعلمية جزا من غير رد الى الله (من لم يبلغ كماله) أى من لم يصل الى مرتبته فى الكمال فى العلم فى غير الانبياء (فى تزكية نفسه) أى مدحها بحملها زكية مبرأة زائدة على غيرها فان مدح المرء نفسه غير محم ودفع حسن احبنا المقتضى له كما قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم من اتقى والتزكية التطهير من الاخلاق الرديئة التى من جملتها العجب (وعلى درجته) بالنصب عطف على كماله ويجوز جره (من أمته) متعلق بقوله يقتدى حال من ضمير يبلغ (فيه) أى من يقتدى به من أمته فى قوله أنا أعلم (لما تضمنه) أى قوله أنا أعلم (من مدح الانسان نفسه) وهو أمر مذموم (ويورثه) أى يكسبه ويعقبه ما يتصف به شبه ذلك بالميراث (ذلك القول) أى قوله أنا أعلم (من الكبر والعجب) بضم فسكون قال الراغب يقال لمن تروق نفسه فلان معجب بنفسه أى يستحسن افعاله وأموره (والتعاطى) أى الأخذ فى تزكية نفسه (والدهوى) الباطل أى لا يروقه اقتداء به فى قوله أنا أعلم - لم ما ذكر من الرذائل (وان نزه) بالبناء للفعل أى برأه - م الله وعصمه (عن هذه الرذائل) أى الصفات الذميمة من الكبر والعجب والتعاطى والدعوى (الانبياء) عليهم الصلاة والسلام لشرفهم وعلو مقامهم (فغيرهم) أى غير الانبياء (بدرجة سبيلها) أى غير الانبياء يتصف بها ولا ينزه عنها الاستعداد لها وقبول طبعها والسبيل الطريق والمدرجة اسم مكان بمعنى المدخل والمسلك من درج اذا مشى يقال هو قاعد على طريق كذا اذا كان مستعدا له فهو استعارة وقيل المدرجة الثنية التى يمشى فيها وتسيل منها السيول أى فى موضع الرذائل المشبهة بالسيل المهلكة من اتصف بها كالسيل المفرق لما يمر به وفيه - كاف لا يخفى (ودرك ليلها) بسكون الراء ويجوز فتحها بمعنى ادراك الليل مقابل النهار فشبها بعارضه من الصفات الذميمة بظلمة الليل التى تغشاها والمراد ما لا بد من آثار تلك الصفات كما قال النابغة

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عندك واسع (الامن عصمه الله) أى حفظه عن الانصاف بها (فالتحفظ) أى الاحتراز (منها) أى من هذه الصفات

هذه الرذائل) أى المذكورة (الانبياء بشرف مقاماتهم) ورفع درجاتهم وان تفاوتت فى الفضائل والفواضل وخسن الشماثل (فغيرهم بدرجة) سبيلها بفتح الميم - الراء أى مسلك طريقها وفى نسخة سبيلها أى عمرها (ودرك ليلها) بفتح الراء بان يدركه ظلامها وفى أصل التماس فى نيلها بالنون أى يدركه فيصيبه ضررها ويحصل له خطرها (الامن عصمه الله تعالى) من الانصاف بها أو التخلص عنها (فالتحفظ منها)

أولى لنفسه) قبل وقوعه فيها (ولاية تسمى به) بصيغة المجهول أي ليقتهدي (غير ديه ولذا) أي التحفظ أو الاقتداء (قال صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظوا من مثل هذا) أي مدح النفس وما يترتب عليه ولا غيره (مما قد علم به) بصيغة المجهول وفي نسخة أعلم به (أناسيد ولد آدم) أي يوم القيامة على ما رواه مسلم وغيره (ولا فخر) أي لا أقول افتخار النفس بل تحذيراً بانهمة ربي (وهذا الحديث) يعني سئل أي الناس أعلم (أحدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله) وفي نسخة بقوله أي الخضر (فيه) أي في حديثه (انه) وفي نسخة أنا (أعلم من موسى) وهكذا وقع في كثير من الأصول وهو غير الصواب لأن الضمير المضاف إليه القول عائد حديثاً على الخضر والضمير المحرور ربي عائد على الحديث السابق وليس فيه أن الخضر قال أنا أعلم من موسى فالصواب ما في ١٣٥ بعض النسخ وهو لقوله فيه أنه أعلم

من موسى ويكون الضمير المضاف إليه القول عائد إلى الله والضمير المنصوب بأن عائد على الخضر وقد سبق أن في الحديث بل عبد لنا بجمع البحرين أعلم منك (ولا يكون الولي أعلم من النبي) أي جنس الأنبياء وفي نسخة من نبي وفيه أنه لا يجوز أن يكون الولي أعلم من النبي مطلقاً لا كإبنه الخضر مقيداً (وأما الأنبياء فيتفاضلون في المعارف) كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وكذا في الدرجات كما قال ورفع بعضهم درجات (وبقوله وما فعلته عن أمري) أي من رأي بل فعلته بامر ربي (فدل) على (أنه بوحى) أما بواسطة ملك أو بدونها وأيضا ليس لولي أن يقدم على قتل صبي بمجرده ما ينكشف له بأعلام

(أولى لنفسه) وأليق فإذا عاتبه على تركه الأولى (وليقتدى به) في التحفظ والسلامة منها (ولذا) أي لكون التحفظ أولى لمن يقتدى به (قال عليه الصلاة والسلام تحفظوا من مثل هذا) العجب (أناسيد ولد آدم) أشرفهم وأعلامهم رتبة وتحفظ عن العجب في مقاله بقوله (ولا فخر) أي لم أقول هذا افتخاراً وعجباً وإنما هو تحذير بما أنعم الله به عليه أو أنا لا أفخر بهذا فإن الله أنعم على عبادي وأجل منه وفي رواية الصحيحين أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر والسيد يطلق عليه وعلى غيره وعلى الله كما تفتد دم وهو من يفوق غيره كمالاً وعلماً ويطلق على المال والشريف والكريم والحليم (وهذا الحديث) المروي في قصة موسى والخضر الذي تقدم (أحدى حجج القائلين بنبوة الخضر) عليه الصلاة والسلام وهو أحد الأقوال فيه (لقوله فيه) أي في هذا الحديث أنه (أعلم من موسى) كما تفتد دم (ولا يكون الولي أعلم من النبي) (ولما ساوى الله في علمه) (وأما الأنبياء) عليهم الصلاة والسلام (فيتفاضلون في المعارف) أي يكون بعضهم أفضل من بعض ولا محذور فيه (و) استدلال على نبوته أيضاً (بقوله) أي الخضر عليه الصلاة والسلام فيما حكاه الله عنه في قصته (وما فعلته) أي المذكور من الأمور الثلاثة (عن أمري) أي بما أمرته نفسي فليس برأي واجتهادى (فدل) ما ذكر (أنه بوحى) من الله تعالى والوحى لا يكون لغير الأنبياء وفيه أنه لا يجوز أن يكون بالهام والالهام وان لم يفد العلم اليقين للغير عند أهل السنة حتى لا يجوز الاستدلال به لئلا يفتد قديرة في نفسه ويعمل به الملهم دون غيره كما حقق في علم الأصول وفصلوه في محله (ومن قال أنه ليس بنبي) بل ولي من أولياء الله تعالى (قل) محبياً عما ذكر من الدليل الثاني (يحتمل أن يكون فعله بامر ربي آخر) أوحى إليه في زمانه (وهذا) الجواب (بضعف) أي يحكم بضعفه (لأنه) أي الأمر والشأن (ما علمنا أنه كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام نبي غيره إلا أخاه هارون) ولم ينقل ملاقات هارون للخضر عليه الصلاة والسلام إلا أنه قيل إن يوشع كان نبياً نبي قبل موت موسى وسيأتي عن الشيخ ما يؤيده فتدبر (وما نقل أحد من أهل الأخبار) المعتمد على نقاهم (في ذلك) أي وجود نبي غير موسى وأخيه عليهما الصلاة والسلام (ما يعول عليه) لصحة نقله (واذا) وفي نسخة وإذا (جعلنا) قول الله لموسى عليه الصلاة والسلام أن لي عبداً (أعلم منك ليس على العموم وإنما هو على الخصوص) فتخصيصه بما ليس من الشرائع والعقائد (وفي قضايا معينة) كما تفتد دم بيانه (لم يحتاج إلى إثبات نبوة خضر) لأن عامه عليه الصلاة والسلام كان بامور معينة غير الشرائع والعقائد وهذا يقتضى أنه يجوز الوحي بها لغير الأنبياء وأنه إذا أطلق عليه نبي بالمعنى اللغوي لا ينافيه كما في قصة خالد بن سنان كما أشار إليه بعض العارفين (ولهذا) أي لكونه عاماً مخصوصاً لا ينافي غيره (قال بعض الشيوخ كان موسى أعلم

أولهم أنه كافر في علم الله سبحانه وتعالى (ومن قال أنه ليس بنبي قال يحتمل أن يكون فعله) (لأن الأمور الثلاثة أو لقتل الصبي فإن غيره لا يحتاج أن يكون (بامر ربي آخر) كان في زمانه (وهذا) القول (بضعف) أي ضعف ظاهر (لأنه ما علمنا أنه كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام نبي غيره إلا أخاه هارون وما نقل أحد من أهل الأخبار) أي الأحاديث (في ذلك) أي في كون نبي غيره ما حينئذ (شيء يعول عليه) أي يعتمد ويستند إليه ويستعان به لديه (وإذا جعلنا) أي قول السائل لموسى هل تعلم أحداً (أعلم منك ليس على العموم) أي على إطلاقه (وإنما هو) أي قوله أعلم محمول (على الخصوص) وفي قضايا معينة لم يحتاج إلى إثبات نبوة الخضر وفيه أنه يشكك قتله الصبي على ما قدمنا فلا بد من القول بنبوته أو بوجود نبي غير موسى وهرون في مدته (ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى أعلم

من الخضر فيما أخذ عن الله) من الشرائع والاحكام وما في حكمها (والخضر أعلم من موسى) فيمارفع اليه بالبناء للفعول براهمهمله أو بدال مهملة وفاعوعين مهملة أي في- ما جعه- له الله تعالى منوطا به منتها اليه علمه ما غيب علمه عن غيره (وقيل انما ألجئ موسى عليه الصلاة والسلام) أي اضطره الله وألزمه ان يذهب (الى الخضر للتأديب) أي ليؤدبه الله تعالى حتى لا ينسب لنفسه الاعلمية وان كان صادقا في مقاله ومناسبا لمقامه (لالتعليم) لمسلم يعلمه. ما يلزمه علمه فانه أكمل أهل زمانه ولذا قيل ان هذه القصة يقتضي ان الخضر نبي رسول لئلا يكون العالي أعلم من الاعلى وفي الكشف ان القصة لا تقتضي ان موسى هذا هو ابن ميثا كما قاله أهل الكتاب لانه لا غضاضة في أخذ النبي العلم من نبي مثله اذ يمنع أخذه من هودونه وفي فتح الباري ان في كلامه نظر الان المتسكك- من اشتراطوا في النبي ان يكون أعلم أهل زمانه على العموم ولولزم هذا الزم ان لا يجمع الله بين نبين في عصر واحد وقد كان مع موسى هارون وشعيب ثم يوشع والحق ان اللازم كونه أعلم من ارسل اليه وانه أعلم بالعلم المخصوص به ولذا قال له الخضر عليه الصلاة والسلام اني على علم علمني به الله لا تعلمه أنت ولم يكن موسى مرسل الى الخضر فلا خير في كونه أعلم منه بعلم لدني خصه الله تعالى به وقال الامام القرطبي ولنبه هنا على مغالطين الاولى ان بعضهم قال ان الخضر أعلم من موسى تمسك بهذه القصة وهذا انما يضرب من قصر نظره على هذه القصة ولم ينظر ما خص الله به موسى من توراته التي فيها علم كل شيء وكلامه ودخول أنبياء بني اسرائيل تحت نبوته ودعوته كما قال تعالى له اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي والخضر وان كان نبيا ليس برسول بالاتفاق والرسول أفضل من النبي الذي ليس برسول فان قلنا انه ولي فلا اشكال الثانية ان بعض الزنادقة قال قولاهم- دم الشريعة وهو ان قصة الخضر تدل على ان احكام الشرع تختص بالعامّة وان خواص الاولياء انما يراهم ما يقع في قلوبهم وخواطرهم- لم لصفاة قلوبهم عن الاكدار والاغيار فتتجلى لهم علوم الهية يقفون بها على أسرار الكليات والجزئيات فيستغنون عن احكام الشريعة كما في حديث استفت قلبك وهذا كله زندقه وكفر وانكار لما علم من الدين بالضرورة من ان الاحكام انما تؤخذ عن الله بواسطة رسوله وسفرائه بينه وبين خلقه فمن ادعى خلافه كفر فيقتل ولا يستتاب وكل هذا كفر صريح والامتحان لموسى اذ ارآه الخضر ان قتل الغلام يقتله للقبضى واقامته الجدار كلقائه التابوت في اليم واقامته الجدار بغير أجرة كسقيه لبنات شعيب قبل استئجاره له وهذا لا يقتضي الا نكاره على بعض الاولياء في الامور الكشفية ولا يساء الظن بهم فيما صدر عنهم من بعض المقالات وههنا بحث مهم وهو ان النبي معناه لغة الخبر أو الخبر مطلقا وهو في العرف العام المخبر عن الله بوحى مطلقا وفي عرف الشرع المخبر عن الله بشريعة خاصة به أو امر بتبليغها غيره فعلى هذا لا يكون الخضر نبيا لانه انما أوحى اليه ببعض الامور الغيبية اذا علمت ه- هذا فخالدين سنان اذا كان بين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلاة والسلام كما ورد في الحديث لا ينافي في الحديث الصحيح من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم- لم لا نبى بينى وبين عيسى كما قاله ابن حجر وقال ان الاول لا يقاوم حديث البخارى فهو مردود روايه لان خالدا انما أوحى اليه بكشف أمور البرزخ تايبدا الخبر غيره من الانبياء وتمهيد المسارقي بعده بما سيخبر به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لم يوح اليه بشرع ولا يامر بحب العلم بتفصيله فليس نبيا بحسب عرف الشرع فتسميته بنبي انما هو باعتبار المعنى العرفي أو اللغوي فلا منافاة بينه وبين الحديث مع انه لم يكشف ما ارسل به كما في الحديث الا انى انه اضاهه فومه وهو تحقيق حقيق بالقبول واليه أشار في الفصوص

(فصل واما ما يتعلق بالجوارح) (للا نبياء عليهم الصلاة والسلام جمع جارحة وهي الاعضاء التي

من الخضر فيما أخذ عن الله تعالى والخضر أعلم بالرفع أو النصب (في- ما رفع اليه) بصيغة المجهول (من موسى) متعلق باعلم وهذا بعينه في نفس الحديث تقدم (وقال آخر) أي من الشيوخ (انما ألجئ) أي اضطر (موسى الى الخضر للتأديب) أي التهذيب (لالتعليم) ويرده قوله هل أتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا الآيات

(فصل) * (واما ما يتعلق بالجوارح) أي بالأركان

(من الاعمال ولا يخرج) بالاولا بالفاء كما في نسخة لان جواب لما سيجي هو الجملة فيما بينهما معترضة والتقدير والحال انه لا يخرج (من جلتها) ويروي عن جلتها أي الاعمال (القول باللسان فيما) عدا الخبر الذي (وقع فيه الكلام) من قسميه الذي سبيله البلاغ والذي ليس سبيله البلاغ من المرام (والاعتقاد) أي ويخرج من جلتها أيضا الاعتقاد (بالقلب) لان محله الجنان يروي في القلب (فيما عدا التوحيد) وما يتبعه من الايمان والاسلام والاحسان ومراتب الايقان والاتقان ١٣٧ معقدت عليه قلوب الانبياء (وما قد مدناه من معارفه

المتخصصة به) أي بالقلب وأحواله فانها لا تخرج من جلتها لانها من أعماله (فاجمع المسلمون) أي السلف المتقدمون (على عصمة الانبياء من الفواحش) أي قولا وفعلًا وعقدا وهي الذنوب التي فحش قبورها وحرم على هذه الامة ومن قبلها (والكباثر الموبقات) بكسر الموحدة أي المهلكات وهو عطف تفسير ويروي والموبقات والاولى مختصة بارتكاب السيئات والاخرى باجتنب العبادات (ومستند الجمهور) أي أكثر العلماء (في ذلك) أي في القول بعصمتهم (الاجماع الذي ذكرناه) من المسلمين المتقدمين (وهو مذهب القاضي أبي بكر) أي ابن الطيب (الناقل في المالكي (ومنعها) أي عصمتهم (غيره) أي غير القاضي (بدليل

يكسب بها الانسان ويعمل ما يريد يقال جرح واجترحه في عمل واكتسب قال الله تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار أي ما يتعلق بعصمتهم في أفعالهم (من الاعمال) بيان لما أي الاعمال الصادرة بواسطتها (فلا يخرج من جلتها القول باللسان) لانه من الاعضاء (فيما عدا الخبر) أي الاخبار بمسبيله البلاغ وغيره (الذي وقع الكلام فيه) قبل هذا كما تقدم (و) لا يخرج من جلتها أيضا (الاعتقاد بالقلب) لانه من جملة الاعتقاد وله افعال تصدر عنه وهذا بحسب العرف واللغة وما كون العلم من مقول الكيف أو الانفعال لا من الفعل والعمل فما يحققه المحكم ولا ينظر له علماء الشريعة (فيما عدا التوحيد) والايمان وما يتعلق بالوحي كما تقدم (وما قد مدناه من معارفه المتخصصة به) صلى الله تعالى عليه وسلم لم من اطلاقه على أحوال الملوك مما لا ينكشف لغيره لما تقدم (فاجمع المسلمون) جواب اما (على عصمة الانبياء) جميع فيها (من الفواحش) أي المعاصي الصغائر والكباثر القبيحة والفاحش كل أمر أشد قبحه من الأقوال والأفعال وقد تختص الفاحشة بالزنا وقال ابن عرفة هي كل ما نهى الله تعالى عنه (والكباثر) هي معروفة (الموبقات) أي المهلكات يقال أوبقه إذا أهلكه وأهلا كهابيا بقاها في العذاب في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب الاليم وحاصله عصمتهم في أقوالهم وأفعالهم واعتقاداتهم قبل النبوة بعدهما من الكباثر المتوعد عليها (ومستندهم) أي دليلهم الذي اعتمدوا عليه (في ذلك) أي في عصمتهم من الكباثر (الاجماع الذي ذكرناه) عن المسلمين فالدليل شرعي وهو الاجماع (وهو مذهب القاضي أبي بكر) الباقلاني الأصولي المالكي (ومنعها) أي الكباثر (غيره) من الأئمة (بدليل العقل) فضمير منعها الكباثر الصادرة عنهم وقيل انه راجع لعصمتهم أي منع عصمتهم من الكباثر لعدم استحالتها عقلا وهو وهم لانه باباه قوله (مع الاجماع) لان الاجماع لم يقم على عدم عصمتهم من الكباثر مع ان كلامه نفسه بعده يتنافيه (وهو قول الكافة) أي جميع العلماء وقد تقدم ان بعضهم قال ان كافة يلزم التنكير والنصب على الحالية وقد بينا في شرح الدرر انه غير صحيح (واختاره الاستاذ أبو اسحق) الشافعي لما لم مقامهم عن صدور مثله منهم فذهب الجمهور ان عصمتهم عن الكباثر بدليل سمعي وذهب طائفة الى انه بدليل سمعي وعقلي والمشهور عن الأشاعرة ان العصمة فيما وراء التبليغ غير واجبة عقلا لدلالة المعجزة عليه وامام طريقه التبليغ ودعوى الرسالة فالمعجزة دالة على عصمتهم فيه وذهب المعتزلة الى وجوب عصمتهم عن الكباثر عقلا بناء على قاعدتهم في الحسن والقبح العقليين ووجوب رعاية الاصاح والدليل العقلي من وجوه فصلت في كتب الاصول منها انا أمرنا باتباعهم فلو صدر عنهم ذلك وجب اتباعهم فيما فعلوه فيلزم اجتماع الحرمة والوجوب وأيضا لو صدر عنهم ذلك كانوا معذبين أشد العذاب لان عليهم وزرهم ووزر من اقتدى بهم وكانت شهادتهم غير مقبولة وقد جعلهم الله شهداء على غيرهم الى غير ذلك مما فصلوه (وكذلك) أي كما انهم معصومون (ما مر) (لا خلاف في انهم معصومون عن كتم الرسالة) أي معصومون عن اخفاء رسالتهم عن ارسالوا

(١٨ شفاع) العقل لعدم حاله منع عصمتهم لا مكانه في نفسه (مع الاجماع) أي مع تكاثر قيامه عليها (وهو) أي الاجماع (قول الكافة) أي عامة المتأخرين (واختاره الاستاذ) بالبدال المهمة أو المعجزة (أبو اسحق) الشافعي ولعل هذا الخلاف لفظي والجواز وعدمه عقلي والافلاخلاف في عصمة الانبياء عن الكفر قبل النبوة وبعدها وانما الخلاف فيما عدا من الكباثر والصغائر والجمهور على عصمتهم من الكباثر بخلاف ما سياتي من الخلاف في الصغائر (وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة) لقوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك

(والتقصير في التبليغ) أي ومن التقصير فيه لقوله فلهلك تارك بعض ما يوحى اليك (لان ذلك) وفي نسخة لان كل ذلك أي كل واحد من السكتمان والتقصير (يقضي العصمة) بالنصب (منه المعجزة) بالرفع ويروي مقتضى العصمة منه المعجزة (مع الاجماع على ذلك) أي على ما ذكر من ان عصمتهم من قبل الله تعالى باختيارهم وكسبهم واقتدارهم يعني انه تعالى لم يخلق فيهم كفر اولادنا كبيرا (من الكافة) أي من جهة عامة العلماء (والجمهور قائل) يروي والجمهور قائلان (بانهم معصومون من ذلك من قبل الله معصومون باختيارهم وكسبهم الاحسينا النجار) ١٣٨ وفي نسخة خلاف للنجار من المعتزلة (فانه قال لا قدرة لهم) يروي لا قوة لهم (على المعاصي أصلا)

اليه لانهم ما ورون بالتبليغ وفي أكثر النسخ كتمان الرسالة لقوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك ومخالفة الامر معصية كبيرة (و) معصومون عن (التقصير في التبليغ) بترك شيء منه (لان كل ذلك) المذكور من العصمة عن الكتمان والتقصير فيه (يقضي العصمة منه) مفعول يقتضي وقوله (المعجزة) فاعل أي تدل المعجزة على لزومه (مع) قيام (الاجماع على ذلك) أي على ان الله عصمهم عنه (من الكافة) أي جميع الناس واعلم ان الحريري قال في الدرر ان كافة يلزمها التكبير والنصب على المحالية الا انه غير مسلم فانه سمع غير كافة شاذة وفي توقف مثله على السماع نظر وقد ذكرناه مفصلا في شرح الدرر لنا (والجمهور) أي أكثر الناس ومعظمهم على انهم لا يكتفون شيئا من الوحي الذي أمروا بتبليغه وهذا ورد في حديث رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها انها قالت من حدثكم ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي فقد كذب والله يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ولو كان كتم شيئا من الوحي اكتم قوله واذ تقول للذي أنعم الله عليه الآية (قائل منهم) أي منهم من قال (بانهم معصومون من ذلك) الكتمان والتقصير (من قبل الله) أي خلق في جبلاتهم العصمة فيهم (معصومون) أي متمسكون (باختيارهم) في تركه (وكسبهم) لانهم مضطرون لعدم قدرتهم على خلافه (الاحسينا النجار) بفتح النون والجيم المشددة وألف وراءهم ملة وهو حسن بن محمد النجار الذي تنسب له الطائفة النجارية وهم فرق من المبتدعة الضالة وافقوا أهل السنة في بعض أصولهم ووافقوا القدرية في نفي الرؤية ووافقوا المعتزلة في بعض المسائل ولهم مقالات كفر وابتها والمشهور منهم ثلاث فرق البرغوثية والزعفرانية والمستمدة (فانه) أي النجار (قال لا قدرة لهم) على المعاصي أصلا) كالعنبر الذي لا يز في فانه قال ان الله تعالى يوجد الافعال كلها من غير اختيار وكسب بل بإيجاب الطبع (وأما الصغائر فحوزها) على الانبياء عليهم الصلاة والسلام (جماعة من السلف المتقدمين) (وغيرهم) من المتأخرين (على الانبياء وهو مذهب أبي جعفر الطبري) محمد بن جرير بن يزيد ابن كثير بن غالب الطبري البغدادي صاحب التصانيف الجميلة المشهورة وولد سنة أربع وعشرين ومائتين وتوفي سنة عشر وثلاثمائة عن ست وثمانين (وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد) أي نذكر (بعدها ما احتجوا به) من أدلتهم وما يتعلق بها (وذهب طائفة) منهم (إلى الوقف) أي التوقف وعدم الجزم (وقالوا) لعدم جزمهم بجوازها وامتناعها عليهم (ان العقل) اذا خلى ونفسه (لا يحيل وقوعها منهم) أي لا بعده محالا (ولم يأت في الشرع قاطع) أي نفي صريح ودليل قطعي (باحد الوجهين) من الجواز وعدمه في صدور الصغائر منهم (وذهب طائفة أخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين) في أصول الدين (إلى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر وقالوا) أي قال الزاهبون بعصمتهم من جميع المعاصي صغائرها وكبائرها ان ذلك

وهو بنون وجيم مشددة حسين بن محمد واليه ينسب النجارية وهم أتباعه وهم يوافقون القدرية في بعض أصولهم من نفي الرؤية ونفي الحياة والقدرة ويقولون بحدوث الكلام والقدرية يكفرونهم بسبب مخالفتهم إياهم في بعض المسائل وهم أكثر من عشر فرق فيما بينهم كالبرغوثية والزعفرانية والمستدركية وغيرهم وهم فرقة من ثلاث وسبعين فرقة (وأما الصغائر فحوزها) أي وجودها ووقوعها (جماعة من السلف وغيرهم) من الخلف كإمام الحرمين وأبي هاشم من المعتزلة حيث جوزوا الصغائر غير المنفردة (على الانبياء وهو مذهب أبي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء) أي المجتهدين والمحدثين

والمتكلمين) أي في أصول الدين والمراد ببعض من كل منهم (وسنورد بعده) أي في فصل الرد على (الاختلاف) من اجاز الصغائر على الانبياء (ما احتجوا به) أي ما استدلووا به من الأدلة (وذهب طائفة أخرى إلى الوقف) أي التوقف في أمرهم (وقالوا العقل لا يحيل وقوعها) أي الصغائر ولا الكبائر (منهم ولم يأت في الشرع) أي من الكتاب والسنة (قاطع لاحد الوجهين) أي بجواز صدورها عنهم (وذهب طائفة أخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين إلى عصمتهم من الصغائر) المختلف في وقوعها منهم (كعصمتهم من الكبائر) أي المتفق على عدم صدورها عنهم (قالوا)

لاختلاف الناس في الصغائر) أي في تعريفها وتبيينها (وتعيينها) أي وعدم تمييزها (من الكبائر واشكال ذلك) أي ولا شبهة تعينها من بين الكبائر فقال بعضهم هي كل ما يجب فيه حد وقيل ما ورد فيه وعيد وقيل هي أمر نسي وتوقف بعضهم عن الفرق (وقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي ولقوله (وغيره ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة) كما رواه ابن جرير عنه (وانه) بفتح الهمز أي وان الشأن (انما سمي منها الصغير باضافته الى ما هو أكبر) كالس والقبلة والمعانقة والمعالجة بالنسبة الى الجامعة فكل باعتبار ما فوقه صغير وما تحته كبير وكلها معصية حتى الخلوة بالاجنبية (ومخالفة الباري تعالى في أي أمر كان يجب كونها كبيرة) أي من حيث انها مخالفة لصاحب الكبرياء والعظمة والافلاشية في تفاوت مراتب المخالفة ولذا قال تعالى ان تجذبوا كبائر ما تنهون عنه فكم كفر عنكم سيئاتكم وقال عز وجل والذين يجذبون كبائر الاثم والفواحش الا لئلا يلم أي الصغائر وقد أنشد صلى الله تعالى عليه وسلم ان تغفر اللهم فاعف جانا * وأي عبد لك لا مال * وعن أبي العالية اللهم ما بين حد الدنيا وحد الآخرة أي بين ما يجب به الحد في الدنيا كشر الخمر والزنا وبين ما أوعده الله عليه العقاب في العقب كعقوق الوالدين ١٣٩ وأكل الربا وأموال اليتامى ظلما

(قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب) أي البغدادى المالكي صاحب الرحبة كان فقيها ديناله تصانيف جيدة العبارة منها كتاب المعونة في شرح الرسالة توفي بمصر سنة اثنتين وأربعمائة ودفن بالقرافة الصغرى فيما بين قبة الامام الشافعي وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم واشتهر (لا يمكن ان يقال في) وفي نسخة ان في (مغاصي الله تعالى صغيرة) لما يلزم منه احتقار المعصية (الاعلى معنى انها تغفر) وفي نسخة تغفر (باجتناب الكبائر) أي

(لاختلاف الناس في الصغائر) في تعريفها وتبيينها (وتعيينها) هو كالتمييز وزنا ومعنى (من الكبائر) هل هي معصية أو هي ما توعد عليه بحد ونحوه أو هي أمر نسي يتميز بما فوقه وتحته (واشكال ذلك) عليهم حتى عسر تمييز أحدهما عن الآخر (وقول ابن عباس وغيره) من السلف (ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة) نظرا لجلال الله وعظمته فان من يخالف أمر السلطان ليس كمن يخالف أمر أحد من رعيته (وانه) أي الذنب (انما سمي منها بالصغيرة) أي أطلق عليه صغيرة (باضافة) أي نسبة وقياس وفي نسخة بالاضافة (الى ما هو أكبر منه) لا بالنظر له في نفسه ولا نظر المن عساه (ومخالفة الباري) عز وجل (في أي أمر كان) كبير أو صغيرا (يجب كونه كبيرة) في نفسه وهذا نظر من لم يشاهد شيئا الا شاهد الله معه أو قبله ولذا تفاوتت الذنوب بتفاوت أصحابها عند (قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب) المالكي البغدادى الاديب العلامة وهو من شعراء القيمة وقصيدة الميمية التي منها ولوان أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه في النفوس لعظما

وله تصانيف في مذهبه جليلة كالتلخيص والمعونة وارتحل الى مصر توفي بها ودفن بالقرافة قريبا من الامام الشافعي في سنة اثنين وأربعمائة رابع عشر صفر (لا يمكن ان يقال في معاصي الله) انها صغيرة الا انها تغفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم) أي لا يعتد بها أو اخذ فاعلها بعقابه عليها كما هو حكم الكبيرة التي حكم الله به (بخلاف الكبائر اذا لم يثبت) فاعلها (منها) بالبناء للفاعل أو المفعول والتوبة معناها معروف (فلا يحبطها شيء) أي يعجزها ويذهب حكمها عما يحبط غيرها من أعمال العبد الصالحة (والمشيئة في العفو عنها) هو قول (الى) فضل (الله) وسعترجته كما قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (وهو قول القاضي أبو بكر) بن الطيب الباقلاني (وجاءة أئمة الاشعرية وكثير من أئمة الفقهاء) لان الحديث والنص دل عليه دلالة ظاهرة كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلوات الخمس مكفرة لما بينهن ما اجتنب الكبائر أي مادام اجتنبها لها وقول

معه لا بعين اجتنابها فانه مذهب المعتزلة بل بشرط اجتنابها لئلا يكتسب أعمال حسنة بينها الشارع وعينها (ولا يكون لها) في المؤاخذة بها (حكم مع ذلك) أي مع غفران الله تعالى لها (بخلاف الكبائر اذا لم يثبت منها) بصيغة المفعول أو الفاعل (فلا يحبطها) أي لا يذهبها ولا يرفعها ولا يهدمها ولا يبطلها (شيء) أي من الطاعات وان كان ظاهر قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات يشمل الصغائر والكبائر الا ان علماء أهل السنة أجمعوا على ان المكفرات مخصوصة بالصغائر ويجوز ان الله تعالى يعذب عليها ويغفر ما فوقها (والمشيئة في العفو) أي فيما هذا الكفر (الى الله تعالى) كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي نسخة في العفو عنها أي عن الصغائر والكبائر لا عن الصغائر كما هو المتبادر (وهو) أي ما ذهبوا اليه من عصمة الانبياء من الكبائر والصغائر (قول القاضي أبي بكر) أي الباقلاني من المالكية ترجمه الله تعالى (وجاءة أئمة الاشعرية) من باب عطف العام على الخاص اذ هو من أكبرهم (وكثير من أئمة الفقهاء) كاتباع المالكية

(وقال بعض أئمتنا) أي من أهل السنة أو المالكية (ولا يجب) أي ولا يثبت (على القولين) وهما قول العصمة وعدمها عقلا (ان يختلف) وكان الاظهر ان يقول ويجب ١٤٠ على القولين ان لا يختلف (انهم) أي في ان الانبياء (معصومون من تكرار

الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك) التكرار (بالكباثر) المختلف في عصمتهم منها فان من جملة الكباثر الاصرار على الصغائر فقد ورد لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار (ولا في صغيرة) أي ولا يجب أيضا ان يختلف في صغيرة (أدت الى ازالة الحشمة) أي المهابة (واسقطت المروءة) بالهمزة ويجوز ابدالها وادغامها وهي الفتوة وكل الرجولية (وأوجبت الازراء) بتقديم الرأي على الرأي المحقرة (والخساسة) أي الدناءة (فهذا) أي النوع من الصغائر (أيضا) يعصم منه (ويروى عنه الانبياء اجماعا) ان مثل هذا يحط منصبه (أي يضع منصب النبي ويروى منصب المثلث أي الموصوف به) (ويزدري) بفتح أوله على ان الباء للتعدي في قوله (بصاحبه) أي يحقره وينقصه (وينقر) بتشديد الفاء أي يطرد (القلوب عنه) أي عن قبول كلامه وحصول مرامه (والانبياء منزّهون عن ذلك بل يلحق بهذا) أي في التنزه (ما كان من قبيل المباح) الذي لا تبعة على فاعله ولا مذمة (فأدى الى مثله) فيحرم أي الى شبهة ما ينزهون عنه (الخروج به عما أدى اليه) بفتح الحاء المهملة وسكون الظاء المعجمة أي المنع

الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك الى آخره والحديث مبين للاية فلا يرد عليهم ان الوعيد شامل لها فلا تغفر بمجرد اجتناب الكباثر وهو الحق فان الحق خلافه لقوله تعالى ان تحببوا كباثر ما تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم (قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (قال بعض أئمتنا) يعني المالكية (ولا يجب على القولين) في العصمة عن الصغائر وعدمها (ان يختلف) في (انهم معصومون من تكرار الصغائر وكثرتها) وكان الظاهر ان يقول لا يجوز لان أحد الم يقل بوجوب الاختلاف في عبارته تسمح (اذ يلحقها ذلك) المذكور من الكثرة والتكرار (بالكباثر) لما فيه من عدم المبالاة بالمعاصي وفي الاحياء الصغيرة تصير بالاصرار كبيرة كما ان المباح يصير بذلك صغيرة قال السبكي اما الاول فظاهر وان الثاني فلا نعرفه وفيه نظر سيأتي وقيل ان المختار المفتي به ان من أكثر من فعل الصغائر سواء كانت من نوع واحد أو من أنواع لا يكون فاسقا ولا مرتكبا الكبيرة ان غلبت طاعته على معاصيه الا ان يريد بالاكثر الاكثرية بحيث يغلب على الطاعات وفيه ان ما ذكره في حق غير الانبياء فلا نسلم مساواتهم لغيرهم فيه وهم المقتدى بهم فتدبر (ولا) ينبغي ان يتخلف (في صغيرة أدت الى ازالة الحشمة) أي الحياء من الناس لانها مما يسترذل وتنقبض النفوس منه وقد ورد به هذا المعنى في الحديث كقوله * نادجها را ولا تحشم * وفي قول عنتره

فأرى مغنايم لو أشاء حويتها * فيصير لي عنها كثير يحشم

وقد رد بهذا قوله في أدب الكاتب ان الناس يضعون الحشمة موضع الاستحياء وليس كذلك انما هي الغضب ومنه انه يحشمني وليس كما قال وقد قال حسان رضي الله تعالى عنه أرسلت نفسي على شجيتها * وقلت ما شئت غير محشم

ومنه قولهم للهيب محشم وقد صرح به السهيلي والبطليوس (وأسقطت المروءة) هي كمال الرجولية وفسرها المصنف رحمه الله بقوله (وأوجبت الازراء) أي النقص (والخساسة) أي الدناءة وكونه فردا خسيسا في أعين الناس يقال ازدراها اذا تهاون به وعابه لمقارنته عنده كسرقة لقمة وشي تافه (وهذا أيضا) كغيره (مما يعصم منه الانبياء اجماعا) لعلو قدرهم وشرف أنفسهم وهمهم العالية (لان) ارتكاب مثل (هذا) يحط منصب (أي مقام) (المثلث به) أي الموصوف به أي بحقه لا سافلا (ويزدري بصاحبه) أي يحقره وينقصه (وينقر القلوب عنه) فينافي مقام الدعوة واتباع الخلق له (والانبياء منزّهون) أي مبرؤن (عن ذلك) كله لانه لا يليق بعلى مقامهم (بل يلحق بهذا) المذكور من الصغائر التي عصمهم الله تعالى منها (ما كان من قبيل المباح فأدى الى مثله) ضمير مثله يحتمل ان يعود الى ما ينزهون عنه فيكون من قبيل سد الزرائع الذي ذهب اليه مالك فان عنده ان ما أدى الى منى عنه وان كان مباحا في نفسه ويحتمل ان يعود الى الازراء والخساسة كالاكل في السوق لمن ليس من أهله من غير ضرورة والصنائع الرذيلة كالحجامة وليس منها رعاية الغنم الذي فعله الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانه ليس بمعيب في الزمن القديم وكلبس ما لا يليق به من الملبوس كما قلت نصيحة لطيفة * قالت بها الا كياس * كل ما شهيت والبس * ما يشتهي الناس * وكادامة الشائعي لعب الشطرنج (الخروج به عما أدى اليه عن اسم المباح الى المحظر) أي المنع منه يعني المحرمة وهذا صريح في الاشارة الى سد الذريعة وهذه المسئلة مما نقل على الاطلاق عن الامام مالك رحمه الله تعالى لكنها مشككة وقال القرافي كما تقدم انها ليست على اطلاقها ولعلماء المالكية فيها كلام طويل لم يحضر في الا ان تفصيله وفي الشرح الجديد ان مراده انه يؤدي الى الازراء بمرتكبه والازراء بالانبياء كفر ففعله يؤدي الى ان يزدرى بهم

ذلك بل يلحق بهذا) أي في التنزه (ما كان من قبيل المباح) الذي لا تبعة على فاعله ولا مذمة (فأدى الى مثله) فيحرم أي الى شبهة ما ينزهون عنه (الخروج به عما أدى اليه) بفتح الحاء المهملة وسكون الظاء المعجمة أي المنع

سيرتهم أي أحوالهم
وأقوالهم (مطلقا) أي
من غير قيدان تقع أفعالهم
وأقوالهم قصد كما قال
تعالى أولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده
وقال إن كنتم تحبون الله
فاتبعوني (وجهه ور
الفقهاء على ذلك من
أصحاب مالك والشافعي
وأبي حنيفة) رحمه الله
تعالى لم ينصف المصنف
في ترتيب ذكر الأئمة
لا سيما في تأخير أبي حنيفة
عن الشافعي مع أنه مقدم
على الكل مدة ورتبة
(من غير التزام قرينة)
دالة على وقوع قصد
وتعمد في أفعالهم بل
مطلقا عند بعضهم وأن
اختلفوا في حكم ذلك
أي في حكم اتباعهم من
وجوب أو ندب هنالك
(وحكي أي خويزمندا)
بضم الخاء المعجمة وفتح
الواو المخففة قوسا كون
التحتية وفتح زاي أو
كسر هاو كسر ميم وسكون
نون فذال مهملة فالف
فذال معجمة أو فذالين
معجمتين بينهما ألف
تفقه على الأبهري وهو
ضعيف في الرواية مات في
حدود الأربعمائة (وأبو
الفرج) هو المالكي

صاحب كتاب المحامى مات سنة ثلاثين وثلثمائة (عن مالك الترام ذلك) أى ما صدر عنهم (وجوابا وهو قول الأبهري) بفتح الهمزة
والهاء بلد عظيم بين قروين وزنجيان وجبل بالحجاز قال التميمي مات سنة خمس وسبعين وثلثمائة

(وابن القصار) بشديد الصاد (وأكثر أصحابنا) أي المالكية (وقول أكثر أهل العراق) أي الثوري وأصحاب أبي حنيفة (وأحمد بن سريج) بسين مهملة مضمومة وفي آخره جيم وهو أبو العباس البغدادي أخذ عن الأنباطى بلغت مصنفاته أربع مائة توفي سنة ست وثلاثمائة وعمره سبع وخمسون سنة قال الشيخ أبو اسحق تفضل على جميع أصحاب الشافعي حتى على المزني (والاصطخري) بكسر الهمزة وفتح الواو وسكون الحاء المعجمة وهو شيخ ابن سريج صنف كتباً كثيرة منها أدب القضاء استحسنه الأئمة وكان زاهداً متقلاً من الدنيا وكان في أخلاقه حدة وولاه المقتدر بالله قضاء سجستان ثم حسبته بغداد ولد سنة أربعين ومائتين وتوفي ببغداد سنة ١٤٢ ثمان وعشرين وثلاثمائة ودفن بباب حرب (وابن خيران) بالخاء المعجمة وسكون التحتية

قرأه فالف فنون البغدادي

طليطلة ويلقب بابي تمام وهو المراد هنا (وابن القصار) الامام في فقه مالك (وأكثر أصحابنا) من المالكية (وقول أكثر أهل العراق) من فقهاء المذاهب (وابن سريج) بضم السين وفتح الراء المهملةين ومثناة تحتية ساكنة وجيم وهو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي الشافعي حامل لواء المذهب صاحب التصانيف الجليلة كانوا يفضونه على جميع أصحاب الشافعي ويلقب بالبارز الاشهب تولى قضاء شيراز وتوفي في جادى الاولى سنة ست وثلاثمائة (والاصطخري) بكسر الهمزة وفتحها وصاد مهملة ساكنة وطاء مهملة مفتوحة وخاء معجمة ساكنة وراء مهملة ياء ياء النسبة نسبة لاصطخر بلدة عظيمة وهو أبو سعيد الحسن بن أحمد بن زيد بن عيسى الامام المشهور عند الشافعية وكذا تصانيفه توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة على أحد الأقوال وترجمته مفصلة في الطبقات والميزان وغيرهما (وابن خيران من الشافعية) راجع للثلاثة وهو علم لثني خير وهو أبو الحسين بن صالح بن خيران البغدادي الامام الزاهد الجليل قدره صاحب التصانيف المفيدة في فقه الشافعي طلبه الوزير ابن القرات ليؤليه القضاء فلم يجبه فسمى بابيه عليه أي ما فلم يجب فأخرج عنه ثم قال انما فعلت ذلك به ليعلم ان ما في بلدنا مثله توفي رحمه الله تعالى سنة عشرين وثلاثمائة لعشرين بقين من ذى الحجة (وأكثر الشافعية على ان ذلك) أي الاتباع له صلى الله تعالى عليه وسلم فيما لم يعلم حاله (ندب) أي مستحب لا واجب ولا مباح كما هو المشهور وبالغ أبو شامة رحمه الله تعالى في نصرته (وذهبت طائفة) من العلماء (الى الاباحة) أي انه مباح وطائفة الى الوقف (وقيد بعضهم الاتباع) أي اتباعه صلى الله عليه وسلم في أفعاله وجوبا أو ندبا (فيما كان من الامور الدينية) ليخرج الامور الجبلية كالاكل والنوم (وعلم به مقصد القرية) مصدر ميمي بمعنى القصد أي التقرب الى الله تعالى بالعبادة وهذا مختار الامدى وابن الحاجب وأبي شامة (ومن قال) بان الاصل فيما لم يعلم من أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم (الاباحة لم يقيد) بما قيد به من قال بالندب أو الوجوب بغير الدينونة وقصد القرية لان التقييد به ينافي بالاباحة اذ كل ما قصد به القرية من الديانة طاعة فهو لا يخفى لوم من الوجوب أو الندب قيل هذا حكم ما فعله في نفسه وبالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم واما بالنسبة لامة فحكمهم مرتب على حكمه الا فيما استثنى فتدبر (قال) المستدل على عصمتهم عليهم الصلاة والسلام من الصغائر بما ر (فلو جوزنا عليهم) فعل (الصغائر) لم يمكن الاقتداء بهم في أفعالهم) مطلقا كما أمرنا به (اذ ليس كل فعل من أفعاله) كغيره منهم (يتميز مقصده به) أي ما قصده (من القرية) بان يكون واجبا أو مندوبا (أو) من (الاباحة) مما لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب أو مدح أو ذم (أو) من (الحظر) بالطاء المعجمة أي المنع شرعا لكونه

مات سنة عشرين وثلاثمائة كان اماما جليلا وربما كان يعتب على ابن سريج في دلائله للقضاء ويقول هذا الامر لم يكن في أصحابنا اذا كان في أصحاب أبي حنيفة وطلبه الوزير ابن القرات بامر الخليفة للقضاء فامتنع فوكل بيا به وختم عليه بضعة عشر يوما حتى احتاج الى الماء فلم يقدر عليه الا بمناولة بعض الحيران فبلغ الخبر الى الوزير فامر بالاخراج عنه وقال ما أردنا بالشيخ أي على الاخير أردنا ان نعلم ان في علمه كتمان رجلا يعرض عليه قضاء القضية شرقا وغربا وفعل به مثل هذا وهو لا يقبل (من الشافعية) أي المذكورون هو ومن قبله من علماء الشافعية ذهبوا الى وجوب اتباع

محرم

أفعال الانبياء (وأكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة) أي منهم أو من غيرهم (الى الاباحة)

الاذا قام دليل على الوجوب أو الندب (وقيد بعضهم الاتباع) أي وجوبا أو ندبا (فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القرية) أي التقرب في الاحوال الاخرية (ومن قال بالاباحة في أفعاله) أي في اتباع افعال النبي عليه الصلاة والسلام (لم يقيد) أي اتباعهم بما تقدم (قال) أي ذلك البعض (ولو جوزنا عليهم الصغائر) أي فضلا عن الكبائر (لم يمكن الاقتداء بهم في أفعالهم) لعدم علمنا بمقاصدهم وأحوالهم (اذ ليس كل فعل من أفعاله) أي كغيره منهم ويروى من أفعالهم (يتميز مقصده) بكسر الصاد أي مطلبه أو مقصده كما في نسخة أي نيته ومستور طوبته (به) أي بعمله الذي قصده أهو (من القرية) واجبا أو ندبا (أو الاباحة) مما لا يترتب على فعله مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب (أو) من (الحظر) أي المنع حراما أو مكرها أو خلافا لاولي

(أو المعصية) أي المخالفة في الجملة ويرى والمعصية (ولا يصح أن يؤمر المرء بامتنال أمر له معصية لاسيما) أي خصوصا (عند من يرى من الأصوليين) أي في الفقه (تقديم الفعل) من الأدلة (على القول إذا تعارضا) وجهل المتأخر منهم ما رهم أصحاب الشافعي فاما عندنا فيرجع القول على الفعل لأنه أدل على كونه لاقرية لاحتمال أن الفعل وقع وفق ١٤٣ العادة أو بحسب ما يناسب تلك

الحالة ولذا قال أصحابنا إن الاعتماد من التنعيم أفضل منه من الجعرة أنه خلافا للشافعية مع أن عمرة عائشة كانت متأخرة حيث وقعت عام حجة الوداع وعمرة الجعرة كانت سنة الفتح (ونريد) أي نحن (هذا) المبحث (حجة) أي نزيل شبهة من زعم عدم إمكان الاقتداء بالأنبياء لأبهام أفعالهم من بين ما سبق من الأشياء (بأن) نقول من جواز الصغار ومن نفاها عن نبيينا عليه الصلاة والسلام) وكذا عن سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (مجموع) أي أنه أي كغيرهم منهم (لا يقر) بضم ياء وفتح قاف وتشديد راء وأخطأ الحلبي في قوله يقر بكسر القاف وتبعه غيره من المحشين وقال الأنطاكي أي لا يقر غيره على منكره وأصواب ما قدمناه وإن المعنى لا يبقى ولا يترك (على) منكر من قول أو فعل) بل ينبه ويذكر لينتهي

محرم أو مكرها أو خلاف الأولى (أو المعصية) الظاهر عطفه بالواو عطف تفسير وعلى هذه النسخة ينبغي أن يفسر المحظر بخلاف الأولى والمكروه وهذا المحرام (ولا يصح) على تقدير جواز الصغار غيرهم (أن يؤمر المرء بامتنال أمر) من الأمور فلهذا الذي صلى الله تعالى عليه وسلم وصدر منه (أمره معصية) وقد أمرنا بتابعه لقوله تعالى فاتبعوني يحبه لكم الله ونحوه فيلزم أن تتبعه في معصية صدرت منه وهو باطل ولما ورد عليه أن الملازمة غير مسامة لجواز أن تصدر عنه معصية صغيرة ولا يتبع فيها لأنه قال لنا أنها محرمة علينا إلا أنه يبقى ما لم يصرح بتحريمه لاتباعنا أو يقال هذا الذي لم يقلنا القول مقدم على الفعل وليس بمسلم كما أشار إليه بقوله (لا سيما) تقدم الكلام عليها وعلى قول أنها للاستثناء مع أفادتها لأولية ما بعدها بالكموسى بمعنى مثل ومأمورة أو زائدة كما بينه النجاة وقد قدمناه (على) قول (من يرى تقديم الفعل على القول إذا تعارضا) وجهل المتأخر منهم ما دلالة على الجواز المستمر مع كونه أقوى في البيان من حيث أنه يبين به وقوله (من الأصوليين) أي علماء أصول الفقه وهو بيان لمن بان بفعل فعلا قال أنه حرام ولم يعلم المتأخر منهم ما حتى يكون ناسخا له وقد اختلف فيه فمنهم من قدم الفعل لأنه لا احتمال فيه وقيل يعمل بالقول لقوته بالصيغة وأنه حجة في نفسه وهو قول الجمهور وقيل لا يرجع أحدهما على الآخر إلا بدليل وعلى الأول يقتضى بإفعالهم مطلقا والمعارضه بمعنى المخالفة ومنافاة أحدهما للآخر وعلى هذا تكون الحجة أقوى (ونريد هذا) الدليل الذي استدلل به بعضهم على عصمتهم من الصغار وعدم جوازها عليهم ونريد بنون المضارعة (حجة) أي نريد هذا الدليل بما نزيل الشبهة في حجته وقوته برهانه (بأن نقول من جواز) على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقوع (الصغار ومن نفاها) أي قال بعد جوازها (عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) ومتفقون في حقه كغيره من الأنبياء (على أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقر) بكسر القاف والبناء للفاعل وفاعله ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي لا يقر غيره إذا رآه (على) أمر (منكر من قول أو فعل) لأن تقريره صلى الله تعالى عليه وسلم بمنزلة قوله له ما فعلته حائرا قيل إن السفيه إذا لم يمه ما مور (وأنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (متى رأى شيئا) منياعنه يفعل أو يقال (فسكت) صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه دل على جوازه) والسكوت رضى وتقدير لوجوب الثناء عليه (فكيف) تعجب وانكار شديد (يكون هذا حاله في حق غيره) ممن رآه أو سمعه (ثم يجوز وقوعه منه في نفسه) بأن يرضى لنفسه مع شرفها وعصمتها لا يرضاه غيره من أتباعه ولذا عدوا تقريره صلى الله تعالى عليه وسلم من الحديث كقوله وفعله ومثله ما رآه أو سمعه ما عاينه في عصره ولم ينكره فإنه يدل على جوازه أي إباحته كما قررناه الأصوليون إلا أنهم شرطوا فيه شروطا لم يذكروا بين منعه قبل ذلك كما لو رأى ذميا من أهل الجزية في كنيسة على ما يفعله أهل ملته وان قدر على إزالة ذلك المنكر وفيه نظر لأنه مأمور بالامروان خاف مكرها وقتلا وان يعلم أن إنكاره يفيد كماله بهض المعتزلة وهذا كما كان يقر به بعض المنافيين على اتفاقهم أحيانا (وعلى هذا المأخذ) الدال على أنهم لا يقررون غيرهم على المعاصى فضلا عن أنفسهم (يجب عصمتهم عن موافقة المكروه كما قيل) وقد تقدم قريبا لأنه مما نهى الرسول عنه غيره فكيف

عنه ولم يتكرر واختلفوا هل من شرط ذلك الفور أم يصح على التراخي قبل وفاته عليه الصلاة والسلام والصحيح الأول (وأنه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (متى رأى شيئا) أي علم من أمته قولاً أو فعلاً (فسكت صلى الله تعالى عليه وسلم عنه) أي لم ينكره على فاعله (دل) سكوته (على جوازه) ويسمى مثل هذا تقريراً (فكيف يكون هذا) التقرير (حاله في حق غيره ثم يجوز) مضارع جازو في نسخة بصيغة المفعول من التجوز وفي أخرى بصيغة التكامل منه والمعنى كيف يتصور (وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ) أي المذكور سابقا يجب عصمتهم من موافقة المكروه كما قيل

إذا حُظر) أي المنع من ترك الاقتداء على وجه الحرمة وكان الاظهر ان يقول اذا لوجب (أو النذب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكره) ١٤٤
أي لغيره (وأيضاً فقد علم من دين الصحابة) أي دأبهم وعاداتهم (قطعا الاقتداء

بأفعال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف توجهت في كل فن) وفي نسخة وفي كل فن أي ومن دينهم الاقتداء بأفعاله في كل فن أي نوع من أفعاله قصداً أو سهواً من غير تفرقة بين فعل من أفعاله (كالاقتداء بأقواله) أي اتفاقاً (فقد نذب ذوا خواتمهم) أي طرحوها (حين نذب خاتمه) بكسر التاء وفتحها على ما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه عليه الصلاة والسلام اتخذ خاتماً من ذهب ثم نبذه فاقتدوا به وروى أنه عليه الصلاة والسلام اتخذ خاتماً من ذهب ثم نبذه ثم اتخذ خاتماً من ورق (وخلعوا نعالهم) كما رواه أحمد وأبو داود (حين خلع صلى الله تعالى عليه وسلم) وروى خلع نعله ولفظ الحاكم عن أبي سعيد رضي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نعليه ثم نزع فتزع الناس نعالهم وعن أبي سعيد الخدري قال بينا

يتنزل لا تصاف به كما قيل

لاتنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

ثم أردفه بدليل عن عدم فعله المكره بقوله (وإذا الحظر) بظاء مشالة بمعنى المنع تحريم ما ومكرها واذل زمان الماضي أريد به التعليل هنا وهو معطوف على قوله وعلى هذا المأخذ وفي نسخة المحض بحاء مهملة وضاد معجمة وقال البرهان انه تحر يف وفيه نظر (أو النذب) أي الطلب غير الإيجابي وضمنه معنى الحث (على الاقتداء بفعله) كما أمر الله تعالى باتباعه في آيات كثيرة معلومة (ينافي الزجر) أي زجره غيره اذا رآه ارتكب ما لا يرضاه (والنهي) للغير (عن فعل) الامر (المكره) وفي كلامه هذا خرازة وتوضيحه بما يشفي الغليل انه يجب عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن المكره لما أمر من انه لا يرضاه لغيره فكيف يتصف به هو من غير مقتض وهذا معنى قوله وعلى هذا المأخذ الى آخره ثم بين وجهه بوجه آخر أشار اليه بقوله وإذا الحظر أو المحض كما في بعض النسخ وهي صحيحة أيضاً كما علمت أي اذا رأينا صلى الله تعالى عليه وسلم فعل فعل لم ندر حكمه فقيل تمتنع مخالفته وقيل يندب اتباعه والى الاول أشار بالحظر والى الثاني بالنذب وعلى كل منهما لا يفعل مكرها فافاعله من جور فتدبر (وأيضاً) أي ما يدل على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن موقعة المكره (فقد علم من دين الصحابة) أي من عاداتهم لان الدين يكون بمعنى العادة ولو خلى على ظاهره صرح وقوله (قطعا) أي علماً لا شك فيه (الاقتداء بأفعال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف توجهت) أي في أي جهة من جهات الأفعال المختلفة (وفي كل فن) أي في أي نوع كانت من أموره ومعاشه وحر كاته وتكامله وغير ذلك (كالاقتداء بأقواله) في أموره ونواهيها فلا يفرقون بين قوله وفعله في الاتباع فلو فعل مكرها لزم اتباعه فيه وهو لا يصح ثم ذكر أمورا تدل على ان فعله كقوله فقال (فقد نذب ذوا) بمعجمة أي رموا وطرحوا والضمير للصحابة الذين كانوا يتختموا وهو إشارة لحديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (خواتمهم) جمع خاتم على لغة فان بعضهم يشبع الكسرة كما ورد في الأعمال بخواتيمها جمع خاتمة بمعنى آخرها وهو مطرد عند الكوفيين وعند غيرهم سماعي أو جمع خاتم وهي لغة فيه من عشرة لغات فيه وهذا إشارة الى حديث هو أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كتب الى الملوك يدعوهم للإسلام قيل له انهم لا يقرؤن كتباً باغير مختوم فأتخذ خاتماً من ذهب لختم نقشه محمد رسول الله ثم أوحى اليه بتحريم خواتم الذهب للرجال دون النساء فطرحه وهو على المنبر واتخذ آخر من فضة (حين نذب خاتمه) فهذا منهم اقتداء بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم كما ذكره وقيل ان خاتمه الذهب أهده له النجاشي رضي الله تعالى عنه ومنه علم تحريم الختم بالذهب وحله بالفضة خلافاً لابن حزم في حلهما وما روى من ان الخاتم الذي نبذه كان من فضة طعن في روايته كما فصل في شروح الصحيحين وفي شرح مسلم للقرطبي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان ينقش أحد خاتمه كمنقش خاتمه وان ينقش أحد على خاتمه اسم محمد وان تتختم النساء بالفضة ورواه النووي (و) من اقتدائهم بأفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم انهم (خلعوا) أي العصابة (نعالهم) في الصلاة (حين خلع) صلى الله تعالى عليه وسلم (نعله) وهو يصلي رواه أحمد وأبو داود والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي بأصحابه اذ خلع نعليه ووضعهما عن يساره فلما رآوه ألقوا نعالهم فلما قضى صلاته قال ما جاءكم على هذا قالوا رأيناك فعلته

فقال

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي بأصحابه اذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره فلما رأى القوم ذلك ألقوا نعالهم فلما قضى صلاته قال ما جاءكم على القائلين نعالكم قالوا رأيناك ألقى نعالك فقال ان جبريل أخبرني ان فيهما قدر الحديث ويناسب الباب حديث الصلاة الى القبليتين ومتابعة الصحابة له في الجهتين

(واحتجاجهم) بالرفع أي ومن دين الله حجة استدلالهم بجواز محاذاة القبلة حال قضاء الحاجة استقبالاً واستدباراً (برؤية ابن عمر) كافي حديث الشيخين عنه قال رقيت يوماً على بيت حفصة فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جالساً لقضاء حاجته مستقبل بيت المقدس) ورواية المصاييح مستدبر القبلة مستقبل الشام مع نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن الاستقبال والاستدبار في تلك الحال كافي حديث الشيخين عن أبي أيوب إذا أقيم الغائط فلا تسبقوا القبلة ولا تستدبروها ببول ولا غائط ولكن شرقوا أو غربوا لجمع الشافعي بينهما يحمل رواية ابن عمر على البناء ورواية أبي أيوب على القضاء وهو عندنا محمول على الضرورة أو على ما قبل النهي (واحتج غير واحد) من الصحابة أو الأئمة أي كثير (منهم في غير شيء) أي واحد بل في أشياء كثيرة ويزعمون في رؤية شيء (مما يبابه العبادة أو العادة بقوله) أي الصحابي كانس رضي الله تعالى عنه فيما رواه الشيخان أنه قدم

١٤٥

من سفر فرؤى على حمار يصلي لغير القبلة يومئذ فقبل له فقال (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل) ولعله عليه الصلاة والسلام كان فعله خارج البلد فاخذ أنس بجذوره مطلقاً وكذا ابن عمر سئل عن أشياء فعلها فقال رأيت رسول الله تعالى عليه وسلم يفعل (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث الموطأ عن عطاء بن يسار أن رجلاً قبل امرأته وهو صائم فوجد من ذلك وجداً شديداً أي حزن حزناً كبيراً فارسل امرأته تسأل عن ذلك فدخلت على أم سلمة فذكرت لها ذلك فاخبرتها أم سلمة أن

فقال أنس جبريل أخبرني أن بها قد راو منه علم أن الصلاة بالنعل إذا علم طهارتها لا تذكره أما حديث خالفوا اليهود فاتهم لا يصلون في نعالهم وخففاهم فلا يدل على استحبابه إلا إذا قصد مخالفة اليهود فتأمل (و) مما يدل على استحباب الاقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم (احتجاجهم) أي استدلال الصحابة رضي الله تعالى عنهم الوارد في حديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما استدلوا به على أنه يجوز استقبال القبلة واستدبارها بالبول والغائط أشار إليه بقوله (برؤية ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما (أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (جالساً لقضاء حاجته) أي للبراز وهو يكنى عنه بقضاء الحاجة تأدياً (مستقبلاً بيت المقدس) وهو قبلة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال رقيت يوماً على بيت حفصة فرأيت رسول الله تعالى عليه وسلم الخ واستدل بفعله هذا على جوازه ويلزمه لمن كان بالمدينة استدبار الكعبة أيضاً وهذا مناف لحديث أبي أيوب عنه صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أقيم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ببول ولا غائط ولكن شرقوا أو غربوا فقبل أنه منسوخ وجع بينهما بأنه يكره في الخلاء بلا ستر دون العمران ولا يكره في البيوت المععدة لذلك واختلفوا في علته فقبل تعظيمها أي القبلة وقيل لأن الصحراء لا تخلو من مصل فيراه والجميع الأول (واحتج غير واحد منهم) أي ناس كثيرون من الصحابة (في غير شيء) أي في أشياء كثيرة (مما يبابه) أي نوعه (العبادة) أي مما يتعبد به (أو العادة) أي ما اعتادوا لعله (بقوله) أي ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل) ومثله كثير كما قيل لابن عمر رأيتك تلبس النعال السنية وتصبغ بالصفرة فقال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل (و) قوله (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (هلا أخبرتيها) أي أقبلي وأنا صائم) إشارة إلى حديث في الموطأ عن عطاء بن يسار أن رجلاً قبل امرأته وهو صائم في رمضان فخاف وأرسل امرأته تسأل أمهات المؤمنين فسألت أم سلمة فقالت إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله فأنته فاخبرته بما قالت فقال لسنا كرسول الله فأنته وأخبرتها بما قال زوجها فوجدت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما هذه المرأة فاخبرته أم سلمة فقال لها رسول الله ألا أخبرتيها أني أفعل ذلك فقالت أم سلمة قد أخبرتها فذهبت إلى زوجها فاخبرته فزاده ذلك بشراً إلى آخره فقال أني لا تقاكم الله وأعلمكم بحمدوده (فقالت عائشة) رضي الله عنها لما سألت عن تقبيل الصائم زوجته (محتجة) لجوازه وعدم إفساده الصوم (كنت أفعله)

(١٩ شفاع)

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يقبل وهو صائم فاخبرته زوجها فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحل الله لرسوله ما يشاء فزعمت امرأته إلى أم سلمة فوجدت عندها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما بال هذه المرأة فاخبرته أم سلمة فقال (هلا أخبرتيها) بنشدديد الموحدة واشتباع كسرة التاء ياء في نسخة هلا أخبرتيها أي المرأة التي سألتك (اني أقبلي وأنا صائم) فقالت قد أخبرتها فذهبت إلى زوجها فاخبرته فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحل الله لرسوله ما يشاء فغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال أني أتقاكم الله وأعلمكم بحمدوده (وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها محتجة) أي مستدلة بجواز تقبيل الرجل وهو صائم (كنت أفعله)

أنا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لا يعرف مخرجه على ما ذكره الدجى وإنما المعروف غسلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أنا واحد على ما رواه الترمذى وكذا في الترمذى عن عائشة إذا جاوز الختان الختان وجب الغسل فعملته أنا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما في حديث الموطأ (على الذى أخبر) بصيغة المجهول (بمثل هذا) أى تقبيله وهو صائم (عنه) أى عن النبي عليه الصلاة والسلام (فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال انى لا خشاكم الله وأعلمكم بحدوده) وروى ان رجلا جاء يستفتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تدر كنى الصلاة يعنى صلاة الفجر وأنا جنب فاصوم فقال رسول الله ١٤٦ صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا تدر كنى الصلاة وأنا جنب فاصوم فقال الرجل

يحل الله لرسوله ما يشاء
فغضب عليه الصلاة
والسلام وقال انى
لا خشاكم الله وأعلمكم
بحدوده أى محارمه
حيث قال تعالى تلك
حدود الله فلا تقربوها
مبالغة في الزجر عنها
وأما قوله تعالى تلك
حدود الله فلا تعذبوها
فالمراد منها سلبهم
الموارث المعينة وتزوج
الزائدة على الأربع
وزيادة الحد على جلد
المائة في الزانى والزانية
ونحوها من الاحكام
المبينة (والآثار) أى
الاحاديث والاخبار (في
هذا) الباب (أعظم)
وفي نسخة أكثر (من
ان نحيط) أى نحن (بها)
وفي نسخة من ان يحاط
عليها (لكنه) لم من
مجموعها على القطع (في
مدلولها) (اتباعهم)
أى الصحابة (أفعاله

أى تقبيل الصائم) أنا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على (الرجل
الصحابى) (الذى أخبر بمثل هذا عنه) أى أخبرته زوجته بما أفته به بعض أمهات المؤمنين كما تقدم في
حديث الموطأ (فقال) الصحابى الخبر بذلك (يحل الله لرسوله ما يشاء) فيجوز ان يكون هذا من
خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقاس أمر غيره عليه وإنما غضب لعلمه بأنه أجيب عن هذا ولو كان
هذا من خواصه لم يرضه (فقال والله انى لا خشاكم الله) أى أعظم منكم خوفا لله (وأعلمكم بحدوده) أى
بما حده الله ومنعه من أمور الدين المحرمة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أمته كما قال تعالى (تلك
حدود الله فلا تعذبوها) وقوله الصائم لا تبطل صومه وفيه خلاف فقيل مكر وهمة وقيل لم مباحة وقيل
يفرق بين الشاب الذى لا يملك شهوته والشيخ الذى يملكها كما في كفاية الفقهاء وهو هذا كله يدل على
اقتدائهم بأفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يفعل مكرها كما تقدم (والآثار) المروية (في هذا)
أى في اقتداء الصحابة رضى الله تعالى عنهم بأفعاله (أعظم) أى أكثر (من ان نحيط بها) أى أكثر
من ان تعد وتحصى (لكنه) مع كثرتها وشهرتها (بعض من مجموعها على القطع اتباعهم أفعاله
واقترادهم بها) أى بأفعاله عليه الصلاة والسلام (ولو جوزوا عليه مخالفة) لما هو مشروع
واجبا أو مستحبا (في شئ منها) أى في بعض منها بمواقعة أمر مكره ونحوه (لما اتفق) أى انتظم
واطرده (هذا) أى اتباعهم أفعاله كلها لجواز كون بعضها منبها عنه لا يقتدى به ولما يفتح اللام والميم
المخففة أى لو قلنا بجواز مخالفة أمر الله في شئ من أفعاله ما اعتادوا الصحابة اتباعه فيها (ولنقل عنهم) أى
نقل عن الصحابة مخالفة أفعاله أحيانا (وظهر بحثهم عن ذلك) أى فتشوا أفعاله ليعتدوا ببعضها
ويتركوا بعضها من أحيانا (ولما) بالتخفيف (أنكر) صلى الله تعالى عليه وسلم (على الآخر قوله)
يحل الله لرسوله ما يشاء كما تقدم وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غضب لقوله وقال أنا أخشاكم
الله وأعلمكم بحدوده (واعتذاره بما ذكرناه) فهذا كله يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يفعل مكرها (وأما) صدور (المباحات) من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمباح ما يجوز
فعله وتركه من غير ترجيح لجانب توسعهم فيه ما خوذ من باحة الدار أى عرصتها وهو حكم شرعى على
الاصح (فجائز وقوعها منهم) أى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (اذ ليس فيها قدح) أى نقص
وذم حتى تمتنع عليهم (بل هى ما ذون فيها) أى لهم اذ لا ضير فيها (وأيدىهم كأيدي غيرهم مسطرة عليها)
أى هم كغيرهم من المكافين لهم فعلها والاتصاف بها من غير حرج عليهم في فعلها والتصرف فيها فاليد
مجاز عن الكسب والتصرف لانها آلة الفعل غالباً لقوله (بيده الملك) أى له وبقبضته التصرف فيها

واقترادهم بها ولو جوزوا عليه مخالفة في شئ منها) أى من أفعاله (لما اتفق)
أى لما استوى وما انتظم ولا تحق (هذا) الذى سبق (ولنقل عنهم) أى خلاف ما هنالك (وظهر بحثهم عن ذلك ولم ينكر عليه
الصلاة والسلام على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه) بان الله يحل لرسوله ما يشاء (وأما المباحات) ولو على سبيل المشتبهات (فجائز
وقوعها منهم) بل متحقق صدورها عنهم (اذ ليس فيها قدح) أى منع (بل هى ما ذون فيها) أى كأيدي غيرهم من الامم
مسطرة عليها) بجواز الامتداد اليها فقد ورد في الحديث ان الله سبحانه أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الذين
آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقال عز وجل يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا

(الانهم) أي الانبياء وكذا اتباعهم الكمل من الاصفياء (بما خصوا به من رفيع المنزلة) ومنه (الحالة) (وشرح) أي وبما اتسعت (له صدورهم من أنوار المعرفة) أي واسرار الحكمة (واصفوا) بصيغة المجهول مخففة الفاعل من الاصطفاة أي واختيروا (به) في علو حالهم (من تعلق بهم) أي قبلهم وتعلق حالهم ويرى من تعلق بالتنوين وبالمهم بثبوت الميم (بالله والدار الآخرة) في ما لهم (لا يأخذون) أي لا يتناولون شيئا (من المباحات الا الضرورات) (لهذه) في الدنيا وتوجههم الى العقي وطلبهم رضی المولى فيكتفون بها (بما يتقون) أي استعانة (به على سلوك طريقهم) في تقوية أبدانهم وتهيئة زادهم لمعادهم (وصلاح دينهم) والمتوقف على اصلاح شأنهم (وضرورة دنياهم) المعينة على أمور اخراهم لا يلدنهم ولا يحبس عنه (وما أخذ على هذا السبيل) أي وفق الشريعة والطريقة (التحق) ضبط بصيغة المجهول والمعلوم أي انقلب (طاعة وصار قربة) لان استكمال المباحات وانفعال العادات اذا قرئت بتزيين النيات وتحسين الطويات انقلبت طاعات وعبادات كما قد تنقلب بفساد النيات مكروهات بل محرمات وهذامعنى قول سيد السادات ومنبع السعادات انما الاعمال بالنيات (كما بينا منه) أي من بعض تحقيق هذا الكلام وتدقيق هذا المرام (أول الكتاب) أي في أوله (طرفا) أي نبذا طرفا (في خصال نبينا عليه الصلاة

١٤٧

(الانهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وبما شرحت له) بالبناء للمفعول أي بسبب ان الله تعالى شرح (صدورهم من أنوار المعرفة) وفي نسخة أنواع (واصفوا به) أي من اختيار الله تعالى وتقريبه (من تعلق بهم بالله) أي همهم وعزمهم الصادق تعلقه بالله (و) بامور (الدار الآخرة) أي بما هو وسيلة لها (لا يأخذون) أي لا يتناولون (من المباحات الا الضرورات) أي ما يضطرون اليه من ضرورة البشرية كل مائة قوام البدن من الاكل والشرب (بما يتقون به على سلوك طريقهم) من تبليغ امانة قريتهم وما ينفع في المعاش والمعاد (وصلاح دينهم) بما يعين على العبادة ويصلح أمورها كلباس المصلى الساتر له (وضرورة دنياهم) لا يلدنهم (وما أخذ على هذا السبيل) من كل أمر ضروري وما موصولة مبتدأ خبره (التحق طاعة) منصوب بنزع الخافض (وصار قربة) أي أمر ايتقرب به الى الله تعالى أي الامور المباحة كالأكل والشرب والملبس اذا أخذ منه مقدار الكفاية وما لا يلدنهم ولا تقوى على السلوك للآخرة صار عبادة يثاب عليها وهو ظاهر فالباح بالنظر لذاته ومن حيث هو لا ثواب فيه ولا عقابا بالنظر لما يقارنه فانه يصير عبادة والاعمال بالنيات وقد يحصل بالمباح ترك محرم فيصير واجبا وما نقل عن بعض المعتزلة من ان كل مباح واجب لانه ترك محرم رده الامام وهو ظاهر البطلان (كما بينا منه) أي من المباح الذي يصير قربة (أول الكتاب طرفا) مقدار اقليل (في خصال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) كما تقدم (فبان لك) مما ذكر من انهم انما يأتون من المباح بمقدار الضرورة وانه بالنسبة لقصد هم يصير عبادة يثاب عليها (عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر الانبياء) عليهم الصلاة والسلام بانعامه عليهم بما وهبهم من الصفات الحميدة كالقناعة في أمور الدنيا وعدم الشره والتزل لتعاطيها من غير حاجة ثم توفيقهم لان ينوون بها التقوى على عبادة الله فجميع أمورهم عبادة وطاعة فقله على نبينا الخ متعلق بفضل ثم بين وجه ذلك بقوله (بان جعل افعالهم) كلها (قربات وطاعات) اذا قصد منها التقوى على العبادة كما بيناه (بعيدة) بسبب ما ذكر (عن وجه المخالفة) وجه بمعنى الجهة والجانب أي بعدت عما ذكر عن مخالفة الطاعة أو مخالفة أمر الله بمواقعة مكروه (ورسم المعصية) بالراء المهملة أي علامتها وأثرها أو بالواو بمعنى السمة والعلامة أيضا والكل ظاهر وما تقدم الى هنا مطلق من غير تقييد ومقيد بما بعد النبوة لقوله

(فصل وقد اختلف في عصمتهم عن المعاصي قبل النبوة) * ومجى الوحي لهم عليهم الصلاة والسلام (فمنعها قزم وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله) أي بالتبرك (تنزيههم

والسلام فبان لك) أي تبين (عظيم فضل الله على نبينا) أي خصوصا كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما (وعلى سائر أنبيائه) يروى الانبياء (عليهم الصلاة والسلام) كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض (بان جعل افعالهم قربات وطاعات) أي عبادات وان كانت في صورة عادات فان عادات السادات سادات العادات (بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية) بخلاف المحرومين من هذه المرتبة فان عباداتهم رسوم وعادات وطاعاتهم عين المخالفة في الحالات كما قال بعض ارباب الحال من لم يكن للوصل أهلا * فكل طاعته ذنوب * (فصل وقد اختلف في عصمتهم) * أي الانبياء (من المعاصي) أي جملة المناهي (قبل النبوة) واظهار الرسالة (فمنعها قوم) بناء على عموم العصمة الشاملة للاحوال المتقدمة والمتأخرة (وجوزها آخرون) حيث خصوا العصمة بحال النبوة (والصحيح ان شاء الله تنزيههم

(عن كل عيب) أي سابق ولاحق (وعصمتهم من كل ما يوجب الريب) أي شبهة مخالفة لعلام الغيب (فكيف) لا يكون الام كذلك والعجب من ذكر الخلف هنالك (والمسئلة) أي والاحمال انها مع ثبوت المخالفة (تصورها كالممتنع) أي المستحيل في الذهن حصولها (فان المعاصي) كالكبائر (والنواهي) كالصغائر (انما تكون) أي في حيز المنع (بعد تقرر الشرع) أي ثبوته من الاصل والفرع (وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه الصلاة والسلام قبل أن يوحى اليه هل كان متبعا للشرع) وفي نسخة لشرع قبله أم لا فقال (جماعة لم يكن متبعا لشيء) أي من التكاليف أو لشرع كافي نسخة (وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول) وروى هذا الوجه (غير موجود ولا معتبرة) ١٤٨ في حقه حينئذ اذا لحكام الشرعية) من الوجوب والمنع والحرمان

والمكروه (انما تتعلق بالآوامر والنواهي وتقرير الشريعة) أي باصـولـها وافروعها كما هي وهذا بالنسبة الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر لـكن بشكل بالنسبة الى أولاد ابراهيم عليه السلام مثلا كما سمعيل واسحق وأولاد يعقوب على القول بنبوتهم فانه لا شك انهم كانوا متبعين شريعة أبيهم أوجدتهم وكذا بالنسبة الى سليمان عليه السلام فانه كان على دين أبيه داود بل وكذا داود وسائر أنبياء بني اسرائيل حيث كانوا على شريعة ابراهيم عليه السلام وانما نسخ في التوراة والانجيل بعض الامور وأيضاً بنو اسمعيل وهم

من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب) وهو في الاصل الشك والشبهة وهو غير مناسب هنا فكأنه أراده ما يحيط مقدارهم لان شأن النبوة الشرف والعرفان فاذا ظهر خلافه ارتاب من عرفهم في نبوتهم وخصائصه شبهة فيهم (فكيف) انكار وتعجب أي لا يتأني ما ذكر (والمسئلة) أي وقوع الذنب منهم قبل النبوة (تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع) يعني ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل النبوة معصومون اذا قلنا انهم غير مكلفين بشرع من قبلهم وقلنا ان العقل لا حكم له في تحسين أمر ولا تقبيحه كما هو الحق عند الاشاعرة وأهل السنة خلافا للمعتزلة القائلين بانه يجب الايمان بالله قبل الشرع ولبعض المتأثرين بالقائلين بان الايمان بالله وتوحيده واجب عقلا دون غيره لئلا يلزم الدور كما تقرر في أصول الدين ومآله المصنف جار على المذهبين لان مراده بالمعاصي غير الكفر ولا كان الله لم يرسل الى خلقه الا من هو أعقل أهل زمانه وأقواهم فطرة وأحسنهم خلقا وخلقاً كانوا معصومين قبل النبوة وبعد ما لم يقع ذلك منهم أصلاً وان اختلف في جواز عقلا فعلى منعه لا يبقى شيء وعنده من جوزه قبل البعثة كالباقين وان لم يقل بوقوعه كذلك فالكل متفقون على ان الله لم يبعث فاسقا ولا معروفا بالنظم والفجور وعدم الانصاف ولم يبعث الا تقياد كيا محبوا بالقلوب مهيبا في عيونهم له وقع عند كل أحد وهذا بالنسبة للمعاصي التي حدثت بعد نبوتهم وتشرعهم معلوم ضرورة وانما الكلام فيما تقرر قبل ذلك (وقد اختلف الناس في حال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل أن يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله أم لا) قيل هو له أولاد لان أم لا تعادل هل وفيه نظر (فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء) من الشرائع (وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول) القائل بانه لم يتبع شرع من قبله (غير موجود) فلم تصد عنه بل لم تجوز عليه (ولامعتبر في حقه) أي لم يكلف بها ولم يؤاخذ بها (حينئذ) اذا قلنا انه لم يتبعها ولم يكلف بها (اذا لحكام الشرعية انما تتعلق بالآوامر) تقدم الكلام عليها مرارا وانها جمع أمر أو أمور أو امرأة (والنواهي) من حيث الوجوب والحرمة والكراهة والندب ونحو ذلك (وتقرر الشريعة) أي تحتها وظهورها ولم تكن بعد وجوده وقبل بعثته شريعة مقررة في زمن الفترة حتى يتبعها (ثم اختلف حجاج القائلين بهذه المقالة) الذين ارتضوا هاهنا مذهبهم (عليها) متعلق بحجج باعتبار ما فيه من معنى الاستدلال (فذهب سيف السنة) أي عالمها الذي يقيم الأدلة لنصرة طريقتهم استعار له سيف لانه يقطع الجدال كما يقطع السيف الابطال والسنة ما ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ومقتدى فرق الامة) تعريفا لها لا عهد أي أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة الامة

(القاضي) العرب كانوا يتدينون بدين ابراهيم عليه السلام ويتفخرون به وانما حدث كفرهم بعبادتهم الاصنام واحداث بعض الاحكام من نحو السابية والحام وتجوير أكل الميتة ونحوها من الحرام وكان في جبلتهم وطريقتهم تحريم الزنا وقتل النفس بغير حق وتقبيل أكل مال اليتيم والسرقة ومذمة الكذب وأمثالها مما اتفق الانبياء القدماء على قبح أفعالها وأقوالها فينبغي أن يرجع الخلاف الى كيفية عبادته لانه عليه الصلاة والسلام كان قبل النبوة في مرتبة اباحت (ثم اختلفت حجاج القائلين بهذه المقالة عليها) أي على صحة تلك الحالة أو المقالة (فذهب سيف السنة) أي القاطع في الحجة المبينة (ومقتدى فرق الامة) أي في علم الكلام والمسائل المهمة

(القاضي أبو بكر) أي ابن الطيب الباقلاني المالكي (إلى طريق العلم بذلك) أي بكونه عليه الصلاة والسلام متبعا للشرع في عبادة ربه هنالك (النقل) أي الينا ووصل لدينا أي فوائدا لآخر (وموارد الخبر من طريق السمع) أي الوارد على السنة نقلة يكونون في مرتبة الجمع (وحجته) أي القاضي أبي بكر (أنه) أي الشأن (لو كان ذلك) أي وقع هنالك (لنقل) أي الينا ووصل لدينا (لما أمكن كتمه وستره في العادة) أي في جري العادة الغالبة علينا (اذ كان) أي نقل خبره (من مهم أمره)

١٤٩

وأولى ما اهتبل به
بضم الفوقية وكسر
الموحدة أي اغتم به في
انتظار فرصة ليكون
تعبده (من سيرته والفخر)
بفتح الخاء أي لا تخبر
(به) أهـ لـ تلك
الشريعة) على أمته
(ولا احتجوا به عليه)
أي باتباع شريعة قبله
بعد ادعاء نبوته (ولم
يؤثر) أي لم يرو (شي
من ذلك جلة) في سيرته
من سريره وعلايته
وفيه أن الظاهر
المتبادر من حاله عليه
الصلاة والسلام أنه كان
قبل النبوة على دين
جده الخليل عليه السلام
في أمر التوحيد وحج
البيت السعيد وما كان
معروفاً من ماله وما ألهمه
الله سبحانه من معرفته
مع أنه لا احتياج لاحد
من أرباب المال اذ كان
بعضهم يدعي النبوة
بعد متابعة بعض
الانبياء السابقة كما وقع
لانبياء بني إسرائيل

(القاضي أبو بكر) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني صاحب التاليف الجليل
وحامل لواء أهل السنة الثقة الذي يضرب المثل بسعة علمه وشدة كونه وانتهى له النظر في الاصلين
على أصل الاشعري وارسل الى ملك الروم وناظر اخبارهم في قصة غريته له وتوفي في ذي القعدة سنة
ثلاث واربع مائة وكانت له جنازة لم ير مثلها وانما مدحه وان كان حقيقة بذلك اشارة الى ترجيح هذا
المذهب وأنه لا ينبغي العدول عنه وهو أيضا على مذهبه لا به مالكي لا شافعي كما قد يتوهم من اشعاره
(إلى ان طريق العلم بذلك) أي اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لشرع نبي قبل نبوته (النقل) لانه
لا يعلم بالعقل (وموارد الخبر من طريق السمع) أي يعلم من خبر يردون نقل يصل من طريق السمع
(وحجته أنه لو كان ذلك لنقل) الينا تعبده (ولما أمكن كتمه وستره في العادة) التي جرت بين الناس
في مثله من أن من تعبد بشرع يظهره وينقله من اطاع عليه نقلا مستقيضا لا يخفى (اذ كان) نقله وعدم
كتمان (من مهم أمره) أي تعبده بشرع غيره مهم عظيم عند أهل ذلك الدين (وأولى) أي أحق
(ما اهتبل به) بهاء وتناء مشناه فوقية وموحدة مبني للجهول من الاهتبال وهو شدة الاعتناء فهو عندهم
(من سيرته) وصفاته الماثورة (والفخر به) أهل تلك الشريعة) لأن مثل هذا النبي العظيم كان من أهل
ملتهم وفيه شرف لهم (ولا احتجوا به عليه) أي استدل أهل تلك الشريعة بكونه عليه الصلاة والسلام
كان على شريعته اذ كان قبل نبوته تابعا لشرعهم ودينهم فيقولون اذ دعاهم لاتباعه أما كنت على
ديننا فلم تنهانا عنه الا أن تارنا بترك ما كنت توافقنا فيه (ولم يؤثر) أي لم ينقل (شي من ذلك) أي
احتجاجهم عليه ولا نقل احداً به على الله تعالى عليه وسلم كان متعبدا بشرع اقدم من قبله (جلة)
أي بالكلية أصلا وكثيرا ما يستعمله بمعنى كافة وعامة وكما اختلفوا في انه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل
البعثة هل كان على شريعة من قبله أم لا اختلفوا بعد البعثة هل كان يتبع شرع من قبله فيما لم يوح
اليه فيه شيء ولم ينسخ وقد قيل ان هذا معلوم بالطريق الاولى كما فصل في كتب الاصول (وذهبت
طائفة الى امتناع ذلك) أي تعبده بشرع من قبله (عقلا) أي بدليل عقلي لا دخل للنقل فيه (قالوا) أي
المدعون للامتناع العقلي (لأنه يبعد أن يكون متبوعا) مقتدى به في ما شرعه الله له وأمره بدعوة الناس
له (من) كان قبل صيرورته متبوعا بغيره (من عرف تابعا) لشرع غيره متعبدا به قبل بعثته على
هذا القول (وهذا) القول بامتناع عقلا مبني (على التحسين والتقييد) وفي نسخة وبنوا الخ أي على
القول بان حسن الشيء وقبحه يعرف ويثبت به وهو قول المعتزلة فالتحسين والتقييد العقليان عبارة
عن تعلق المدح والذم عاجلا والثواب والعقاب آجلا وهو محل النزاع في هذه المسئلة المشهورة في الاصلين
وأهل السنة يقولون لا يعرف حسن أمر أو قبحه الا من جهة الشرع ولا دخل للعقل فيه (وهي طريقة)
أي مذهب (غير سديدة) أي غير صحيحة (واستناد ذلك) أي الاستدلال عليه (إلى النقل) عن الآثار
وهن أهل الشرع (كما تقدم للقاضي أبي بكر) الباقلاني قريسا (أولى وأظهر) وهو القول الصحيح

عليهم الصلاة والسلام (وذهب طائفة الى امتناع ذلك عقلا) حيث لم يجدوا بتصریح القضية نقلا (قالوا لانه) أي الشأن (يبعد أن
يكون متبوعا من عرف) ويروي من كان (تابعا وبنوا هذا) التحسين والتقييد (العقليين) (وهي طريقة غير سديدة) أي غير
مستقيمة (واستناد ذلك الى النقل) كما تقدم للقاضي أبي بكر (أولى وأظهر) وقد قدمنا من بيان النقل ما يبطل ما بنوا عليه اساس العقل
ومما يقويه ان موسى عليه السلام لما قتل القبطي قبل النبوة استغفر ربه وعذبه فله عصية ولا شك انه كان على دين من قبله من

أنبياء بنى إسرائيل وتابعوا ثم صار بعد ذلك متبوعا وانما العقل يمنع في الجملة امتناع كون واحد تابعا ومتبوعا من جهة واحدة
 لا من جهة مختلفة ألا ترى إلى قوله تعالى فاتم له لو طافانه كان تابعا لآبراهيم عليه السلام في عموم ملته ومتبوعا في خصوص أمته
 ونظير ذلك كون عيسى عليه السلام متبوعا في أول أمره ويكون تابعا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر عصره (وقد قالت
 طائفة أخرى بالوقت في أمره عليه السلام) أي في شأنه قبل بعثته للعجز عن معرفته (وترك قطع الحكم عليه) أي على حاله هنالك
 (بشيء في ذلك اذ لم يحل) من الاحالة وفي نسخة اذ لا يحل أي لم يمنع (الوجهين منها العقل ولا استنباط عندها) أي تلك الطائفة أو المسئلة
 (في احدهما) أي احدا الوجهين (طريق النقل وهو مذهب أبي المعالي) أي ابن أبي عمير والجويني المعروف بامام الحرمين من اتباع
 الشافعي وقد وافقه في ذلك الغزالي ولا أدري نصف العلم والعجز عن ادراك الادراك (وقالت فرقة ثالثة انه) ويرى ومالت
 فرقة ثالثة إلى انه (كان عاملا بشرع من قبله) أي في الجملة لاستحالة ان يكون عليه الصلاة والسلام مباحيا قبل البعثة (ثم
 اختلفوا) أي الفرقة الثالثة (هل يتعين ذلك الشرع أم لا فوقف بعضهم عن تعيينه) لعدم ما يدل على تعيينه (وأحجم) بتقديم الحاء
 على الجيم أي تاخر وبعبارة (أي تقدم أو تاخر فهو من الاضداد) (وجسر بعضهم) أي اجترأوا وقتحهم ومنه

١٥٠

على الجيم أي تاخر وبعبارة
 قول الشاعر

من راقب الناس
 مات غما
 وفاز بالذلة الجسور
 والمعنى اقدم (على
 التعيين وصمم) أي عزم
 عليه وجزم (ثم اختلفت
 هذه المعينة) بكسر
 التحتية صفة الفرقة
 (فيمكن كان يتبع)
 من ارباب النبوة قبل
 البعثة (ف قيل نوح)
 وهو بعيد بحسب الزمان
 وكذا باعتبار معرفة
 احكام هذا الشأن مع ان
 دينه منسوخ لظهور
 نبوة خليل الرحمن
 (وقيل ابراهيم) وهو الظاهر

المعول عليه (وقالت) طائفة (أخرى بالوقف) أي بالوقوف من غير تعيين لطرف (في أمره عليه
 الصلاة والسلام) فقالوا لا نعلم حاله قبل البعث هل كان على شريعة من الشرائع السابقة أم لا
 (وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك) الحال المتعلق بعبادته وما كان عليه قبل بعثته (اذ لم يحل أحد
 أحد الوجهين منها العقل) أي لم يعده محالا لتساويهما عندنا في الامكان (ولا استنباط) وظهور
 واتضح (في احدهما) أي أحد الوجهين (طريق النقل) بان ينقل ما يعينه عن يوثقه (وهو مذهب
 أبي المعالي) عبد الملك الجويني المعروف بامام الحرمين شيخ الامام الغزالي وعليه هذه مذهب
 الامام الشافعي وهو اظهر من ان يخفى (وقالت فرقة ثالثة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عاملا) في
 أموره وعبادته (بشرع من قبله) من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ثم اختلفوا) بعد
 القول بانه على شريعة منها (هل يتعين ذلك الشرع) بتعيين صاحبه واحكامه (أم لا) فيقال كان على
 شرع لم يعلمه (فوقف بعضهم عن تعيينه وأحجم) بحاء مهملة وجيم معني تاخر ونكص فهمه ولم يجسر
 عليه لعدم دليل قام عنده على تعيينه (وجسر بعضهم) أي تجرأوا قدم (على التعيين وصمم) أي جزم
 واقدام بلا تردد فيه (ثم اختلف هذه) الفرقة (المعينة فيمن كان يتبع) شريعته من الرسل عليهم الصلاة
 والسلام الذين تقدموه (فقيل) هو (نوح) لانه أول الرسل أصحاب الدعوة العامة في الجملة كما في البخاري
 (وقيل ابراهيم) لانه أفضل الرسل غير بالتفريق وأبو الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقيل موسى)
 لان كتابه أجل الكتب قبل القرآن (وقيل عيسى) لانه أقرب الرسل زمانا اليه عليه الصلاة والسلام
 (فهذه جملة المذاهب) المنقولة (في هذه المسئلة والظاهر) الاقوى دليلا (فيها ما ذهب اليه

القاضي

المتبادر والظاهر انه تابع لاسمه عيل فانه كان رسولا بعد الخليل وهو على ملته ولم يعرف تبديلا في شريعته (وقيل موسى)
 وهذا لا يصح اذ ملته نسخت بعيسى (وقيل عيسى) وفيه ان موسى وعيسى انما كانا مبعوثين إلى بنى إسرائيل ولم يكن نبيامهم
 (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) فهذا جملة المذاهب في هذه المسئلة) حكى القاضي المؤلف هذه الاقوال الاربعه وبقى قولان احدهما
 آدم وهذا حكى عن ابن برهان بفتح الموحدة وثانيهما ان جميع الشرائع شرع له حكاه بعض شراح المحصول عن المالكية واطن ان
 هذا هو الوجه من الاوجه السابقة واللاحقة وهو المناسب لمقامه عليه الصلاة والسلام من مرتبة الجمع في المرام ولانه كان مظهر
 الاسم الذات المستجمع لجميع الصفات غايته انه كان قبل البعثة على تلك الحالة الجامعة بطريق الاجال وبعدها على وجه التفصيل
 في مراتب الكمال فلا ينافي قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وهذا هو غاية الايقان ونهاية الاتقان والله المستعان
 (والاظهر فيها) أي في المسئلة (ما ذهب اليه

القاضي أبو بكر) الباقلاني (وأبعد هاهنا مذهب المعينين) بكسر الهمزة المشددة (اذلو كان شيء من ذلك لنقل إلينا كما قدمناه ولم يخف) أي عن أحد (جملة) أي جميعها هناك (ولاحجة لهم في أن عيسى عليه السلام آخر الأنبياء) أي أنبياء بني إسرائيل (فلزمت شريعته من جاء بعده) وفي نسخة بعده (اذلم يشهد عموم دعوة عيسى عليه السلام) كما يدل عليه قوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم (بل الصحيح أنه لم يكن لنبي دعوة عامة إلا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) فان دعوته عامة للجن

١٥١

والانس بل الى الخلق كافة كما بينته في الصلاة العلية بخلاف دعوة نوح فانه كان مختصا بالانس دون الجن وسليمان كان مبعوثا اليهما الا انه مخصوص ببني اسرائيل والله تعالى أعلم بحقيقة الاقوال (ولاحجة أيضا للاخر) يروي للآخرين (في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) لان أمره باتباعها إنما كان بعد الوحي اليه والكلام قبله (وللاخر) أي ولا للآخرين (في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) فانه أيضا بعد الوحي ومع هذا (فحمل هذه الآية) وفي نسخة فحمل وفي أخرى فتحمل هذه الآية كما قبلها (على اتباعهم في التوحيد) أي توحيد الذات وتفريد الصفات وما يتعلق به من أمور النبوات والقرآن والسكيات المجمع عليها في جميع الحالات لاختلاف

القاضي أبو بكر) الباقلاني (ووالقول الأول لما تقدم) (وأبعد هاهنا مذهب المعينين) كما تقدم لانه لم ينقل ومثله لا يخفى (اذلو كان شيء من ذلك) أي اتباعه بشرع معين (لنقل كما قدمناه) لكنه لم ينقل فدل على عدمه (ولم يخف جملة) أي لم يستعن أحد من جميع الناس (ولاحجة لهم في أن عيسى عليه الصلاة والسلام) آخر الأنبياء) فهو أقربهم اليه ولا نبي بينهم فهو أولى الرسل به كما ذهب اليه بعضهم (فلزمت شريعته من جاء بعده) لانه المتبادر بحسب بادي الرأي قبل التأمل فيه فاذا تأمل عرف ان شريعته لا تلزم من جاء بعده لانه إنما يلزم ذلك لو عمت دعوته غير بني اسرائيل بل من العرب (اذلم يشهد عموم دعوة عيسى) صلى الله تعالى عليه وسلم (بل الصحيح أنه لم يكن لنبي) من الأنبياء (دعوة عامة) لجميع بني آدم (الأنبياء) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم فانه ساعدت جميع بني آدم بل جميع المخلوقات من الجن والانس كما تقدم ومن قبله أخذ عليهم الميثاق ان من أدركه يؤمن به وقوله بل الصحيح إشارة الى انه قيل بعموم بعض من قبله كما تقدم ونوح عليه السلام لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اذ لو لم يرسل لهم ما استحقوا الهلاك بمخالفته وهذا ان سلم فهو عموم نسبي لا حقيقي كما انبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ولاحجة أيضا) كلاحجة ما قبله (للاخرين) القائلين باتباعه لشريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام (في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) أي مستقيما والملة الشريعة والدين وكانت العرب تقول لمن اتبع ابراهيم انه حنيفي وانما لم يكن فيه حجة لان هذا الامر بعد ما أوحى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يواكلام فيه قبل البعثة وانما أمر باتباعه في التوحيد واقامة الحجية برفق على من خالفه لا في شريعته المتعلقة بالعبادة وهذا لا يدل على مدعاه ولا على تفضيل ابراهيم لان الافضل قد يتبع الفاضل فيما عرف من هديه وخلقه (ولا) حجة (للاخرين) القائلين بانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان على شريعة نوح عليه الصلاة والسلام (في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) الآية فلا حجة فيها لانه فسر به قوله ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فهذا أمر مخصوص باقامة أمر دينهم باتفاق كلمتهم لمما تبين تفصيل شرع على ثم أشار لوجه آخر بقوله (فحمل) بصيغة المصدر وفي بعض النسخ فحمل بهم وفي أخرى فيحمل مضارع (هذه الآية) التي احتجوا بها انما هو (على اتباعهم) في التوحيد أي الايمان بالله وحده وما يتعلق بالعقائد الحققة مما يشترك فيه جميع الأنبياء وليس الكلام في هذا انما الكلام فيما تعبد به صلى الله تعالى عليه وسلم من الاعمال الصالحة فليس المراد بالاتباع التقليد فيما ذكر وهو محل الخلاف الذي نحن فيه (كقوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) فالمراد بهداهم ما اتفقوا عليه من التوحيد دون فروع الشرائع فانه لا يضاف للكل وقد قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فلا دليل فيما ذكر يثبت مدعاهم (وقد سمي الله فيهم) أي ذكر الله في جملة الأنبياء المذكورين في هذه الآية في سورة الانعام المشار اليهم بقوله أولئك الذين ألحق (من لم يبعث) أي نبيا لم يرسل بشريعة مخصوصة وأمر بدعوة الناس لها (ولم يكن له شريعة) جديدة (تخصه

كل نبي فيما جاء كما قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهذا (كقوله أولئك) أي المذكورون من الأنبياء والاصفياء (الذين هدى الله) أي هداهم واجتباهم واصطفاهم ومن متابعة الهوى زكاهم ونجاهم وعن المعاصي عصمهم ونجاهم (فبهداهم اقتده) بسكون الهاء للسكت وفي قراءة بكسر الهاء وفي رواية باشباعها والضمير الى المصدر فتدبر (وقد سمي الله تعالى فيهم) أي في الذين هدى الله (من لم يبعث) أي بالنبوة (ولم يكن له شريعة) تخصه

كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول) وهذا مردود بقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات الآية ثم لم يعرف له شريعة تخصه وهو ليس من لوازم الرسالة (وقد سمي الله تعالى جماعة منهم) أي من الانبياء (في هذه الآية شرائعهم)

وفي نسخة وشرائعهم (مختلفة لا يمكن الجمع بينها) أي في الاحوال المؤتلفة (فدل) أي اختلافهم (ان المراد بهم) ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى) بنعت التفريد ولا يبعد ان يكون بعض الشرائع المجمع عليها داخل في الامر بالاقتداء بجميع افراد الانبياء (وبعد هذا) الذي تقرر وتحرر (فهـ ل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول) بالرفع (في سائر الانبياء غير نبينا) عليه وعليهم الصلاة والسلام (أو يخالفون بينهم) أي ويفرقون بينه وبينهم ففيه تفصيل مبني على أصـ ولهم) امامـ من منع الاتباع عقلا فيطرد) تشديد الطاء أي فيستمر (أصله) ولم يختلف بقوله من منعه (في كل رسول) من غير تفرقة (بلامرية) بكسر الميم ويضم أي بغير شك وشبهة (واما من مال الى النقل) فانيما تصـ ور (بصيغة الفاعل وقيل بالمفعول) وتقرر اتبعه) وعمل كما يقتضي أمره

كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه) لـ كنـ (ليس برسول) له شريعة أمر بتبليغها ودعوة الخلق اليها فاتفق العلماء على ان يوسف نبى والجهور أيضا على انه رسول لقوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وانه يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الكريم ابن الكريم ابن الكريم قال ابن جرير بعثه الله رسولا الى القبط وقيل انه لم يكن رسولا له شرع وانما كان على شريعة أبيه يعقوب أو على مله ابراهيم ويوسف المذكور في الآية هو غير يوسف بن يعقوب بن ابراهيم هو نبى آخر أرسل لبنى اسرائيل فقام فيهم اثني عشر سنة يدعوهم وفرعون يوسف قيل انه فرعون موسى أطال الله عمره حتى ملك في زمن موسى عليه الصلاة والسلام (وقد سمي الله جماعة منهم) أي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (في هذه الآية) بسر دأسمائهم على التوالي ثم أمره صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعهم بقوله فبهذا هم اقتده (وشرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها) حتى ثمر باتباعهم جميعا في فروع الشرائع العامة التعبدية فلا يصح الاستدلال بها على ذلك (فدل) اختلاف أحكام تلك الشرائع المأموـ وبـ بالاقتداء بها على (ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى) القلبية التي لم يقع فيها اختلاف ونحوه من أصول الدين (وبعد هذا) القول بان المراد ما اتفقوا عليه من العقائد (فهل يلزم من قال بمنع الاتباع) أي اتباع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لشرع من شرائع من قبله (هذا القول) أي من يقول بهذا القول أي منع اتباع شريعة من الشرائع السالفة (في سائر الانبياء غير نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول بمنع اتباعهم لشرع غيرهم كما امتنع ذلك في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (أو يخالفون بينهم) أي بين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وبين غيره من الانبياء عليهم السلام فيقول ان نبينا شرف قدره لا يتبع في عبادته شريعة غيره وغيره يتبع من قبله (امام من منع الاتباع عقلا) أي قال انه أمر اقتضاه الدليل العقلي (فيطرد أصله) أي دليله أو أمره الذي قرره ودليله بطرد (في كل رسول) لان الاحالة التي اقتضاها العقل من حيث هو لا يختلف في رسول دون غيره (بلامرية) بكسر الميم وضمها بمعنى شك وشبهة لان الامر العقلي لا يختلف باعتبار الاديان والاعصار ومريته براءه مـ مـ مـ وفي نسخة مريته براءه معجزة أي تفاضل بينهم والمسال واحد (واما من مال الى) الاستدلال والقول بظاهر (النقل) أي قال انه لم ينقل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تعبد بشرع من قبله ولو نقل صح لانه أمر سماعي لا عقلي صرف كما ذهب اليه الباقلاني رحمه الله تعالى (فايتما) بمشاهدة فوقية بعد التجنية ولو قرئ بالنون صح أيضا (تصور له وتقرر) بالبناء للفاعل أو للمفعول أي حيث انه لا مقتضى للعقل ولا دخل له فيه فاي شيء نقل من منع أو جواز (اتبعه) ولم يخالفه ولا داعي للخلاف فيه (ومن قال بالوقف) من غير جزم بتعيين أحد الطرفين (فعلى أصله) أي على مذهبه في عدم التمييز في غيرهما لتساويهما فيما ذكر ادلا فارق (ومن قال بوجوب الاتباع) لغيره لانه أمر ديني لا دخل للرأي فيه (لم قبله) من الرسل عليهم الصلاة والسلام (يلتزمه) أي القول بالوجوب على غيره لازم له أيضا (بمساق حجته) أي بسبب ما اقتضاه مساق حجته ودليله واجرائه (في كل شيء) لا طراد وصدقه عليه قيل وهذا في غير النبي الذي بعث تحت دعوة كهاروز وموسى عليهما الصلاة والسلام فتدبر وقد وقع لبعضهم هنا كلام تركه خير منه والله تعالى أعلم

(فصل هذا) أي ما تقدم من العصمة قبل (حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد) أي تعمدا (ومن قال) ويروى من يقول (بالوقف فعلى أصله) من غير مقارنة لفعله (ومن قال بوجوب الاتباع) أي قبل الوحي (لم قبله) من الانبياء (فيما يلزمه) أي القول بوجوبه (بمساق حجته في كل شيء) وفي نسخة في كل نبى (فصل) * (هذا) لذي قدمناه من فصل العصمة (حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال) المنكرات الصادرة (عن قصد) أي تعمدا

(وهو ما يسمى بمعصية ويدخل تحت التكليف) أي ويؤاخذ به فاعله (وأمامات تكون) أي المخالفة فيه من الأعمال (بغير قصد وتعمد كالسهو) وهو الذهول بالغفلة في الجملة (والنسيان) وهو الذهول بالمرّة والسكينة (في الوظائف الشرعية) سواء يكون من ارتكاب المنهيات واجتناب المأمورات (مما تقرّر بالشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه) كالسهو في الصلاة والكلام والنسيان في الصيام وجواب ما قوله (فأحوال الأنبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم ١٥٣ مع أنهم سواء) كما يشير إليه قوله

تعالى ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا وحديث رفع عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه كما رواه الطبراني عن ثوبان مرفوعا بسند صحيح (ثم ذلك) أي عدم المؤاخذة بالسهو والنسيان (على نوعين) أحدهما (ما طريقته البلاغ وتقرير الشرع) فيهما يعمل به من الأصل والفرع (وتعلق الأحكام) أمر أو نهيا وحيدا أو سائرا شرائع الإسلام (وتعليم الأمة بالفعل) أي جنسه (واخذهم باتباعه) ويرى باتباعهم (فيه) أي في ذلك الفعل ونحوه (وما هو) أي وثانيه - جامعا (خارج عن هذا) الذي طريقته البلاغ (مختص بنفسه) من واجبات ومندوبات ومباحات ومكروهات ومحرمات (أما الأول) أي من النوعين وهو ما طريقته البلاغ من الأحكام عملا وقولا (مخكمه) أي في

والمراد مخالفة الشرع (وهو) أي العمل الذي خواف به عن قصد (ما يسمى) عرفا وشرعا (معصية) لأنه عصي الله به (ويدخل تحت التكليف) أي ما خولف فيه الشارع قصداه من جنس ما كان الله به عباده يحكموا له - ثم هو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين من الأحكام الخمسة وفي عبارته تسمع لأن المندرج تحت التكليف ليس هو المعصية بل تركها (وأماما يكون) من الأعمال المخالفة لأمر الشرع (بغير قصد وتعمد كالسهو) وهو الذهول وغيبة ما علمه عن القوة المحافظة بحيث يتنبه بآدنى تنبيه لبقائه في المدة (والنسيان) وهو ذهول عما لم يبق صورته في القوة المدركة والمحافظة ويحتاج في حصوله لسبب جديد هو - ذاهو الفرق بين السهو والنسيان على ما قيل وقد تقدم طرف منه (في الوظائف الشرعية) لوظائف جمع وظيفة وهو ما وظف وعين من الأعمال الموقوفة كالصلاة والصوم والحج ونحوه من العبادات بخلاف السهو والنسيان (مما تقرّر بالشرع بعدم تعلق الخطاب به) وفيه عدم تعلق الخطاب به بقوله (وترك المؤاخذة عليه) المؤاخذة بالهمزة وبالواو مفاعلة من الأخذ والمراد به العقاب أو العتاب وغيره - كما في أنواع وهو الجحون والمغصى عليه - والنائم والساهي والناسي ومن لم يبلغه الخطاب من الجهة والمخطئ وقد تقدم الكلام على السهو والنسيان والغفلة قريبة من السهو وقد ورد السهو والنسيان بمعنى ومنه السكران وإن جرى عليه حكم العمد تغليظا عليه كما قاله النووي وكذا المكروه والمألجأ وفي الحديث رفع عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه (فأحوال الأنبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع أنهم سواء) أي هم وأعمهم - مستوون في عدم المؤاخذة به لأنهم لم يكفوا به لا قبل الشرع ولا بعده (ثم ذلك) الذي لم يؤاخذ به من السهو والنسيان (على نوعين) أحدهما (ما طريقته البلاغ) أي نوع منه - ما وقع فيما أمر بتبليغه لمن أرسل إليه (وتقرير الشرع) أي ما يقرّره الشارع ليعمل به (وتعلق الأحكام) به أمر أو نهيا (وتعليم الأمة بالفعل) أي ما علمته الرسل عليهم السلام والأحكام من الأفعال الشرعية (واخذهم) أي تكليفهم (وما أخذتهم) (باتباعهم فيه) أي بسبب الاتباع وعدمه (وما هو خارج عن هذا) أي ما خرج عن طريقة البلاغ لعدم صدقه عليه واندرج تحت كونه (مختص بنفسه) دون أمته - ما يجب أو يمنع ونحوه (مختص بالرسل أنفسهم) (أما) النوع (الأول) وهو ما طريقته البلاغ ونحوه (مخكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب) أي باب العصمة وحكمها (وقد ذكرنا) قبل هذا (الاتفاق على امتناع ذلك) أي امتناع المخالفة في القول (في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - لم وعصيته) بحفظه (من جوارزه عليه) فضلا عن وقوعه منه (قصد أو سهوا) ونسيانا وتركه لعلمه بالطريق الأولى (فكذلك) أي كما قالوا في الأقوال البلاغية (قالوا في الأفعال في هذا الباب) المذكور (لا يجوز طرو) بتشديد الواو أو بالهمزة بعد واو ساكنة كما مر كحدث لفظا أي وزنا ومعنى وفي نسخة طرد بدل المهمة بزنة ضرب أي طراد (المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا

(٢٠ شفاع) الإمام السهوبه (عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب) أي باب ما طريقته البلاغ (وقد ذكرنا الاتفاق) من العلماء (على امتناع ذلك) أي امتناع المخالفة في القول (في حق النبي عليه الصلاة والسلام) أي من الأنبياء (وعصيته من جوارزه عليه قصد أو سهوا) بالأولى (فكذلك) أي فشل ما قالوا في باب القول بعصمة النبي من امتناع جوار ذلك (قالوا الأفعال في هذا لا يجوز طروه المخالفة) بضم الطاء والراء فواو ساكنة فهمزة وقد تبدل مشددة أي طريقته أو جرياتها وحدها وعروضها (فيها) أي في الأفعال (لا عمدا ولا سهوا

لأنها) أي الأفعال من (بمعنى القول) الصادر عنهم (من جهة التبليغ والاداء) إذا لامهم ما موروون بمشايعة الانبياء قولاً وفعللاً ولا يحصى لهم عن الموافقة أصلاً (وطرود هذه العوارض) أي من السهو والخطا والنسيان (عليها) أي على أفعال الانبياء (يوجب التشكيك) للام الموافقة (ويستبب المطاعن) من الطوائف المخالفة والمطاعن جمع مطعن محل الطعن وفي نسخة ويستبب الطاعن اسم فاعل من طعن فيه وعليه إذا عاب وقدح (واعتذروا) أي هؤلاء العلماء (عن أحاديث السهو) أي في بعض صلواته عليه الصلاة والسلام (بتوجيهات نذكرها ١٥٤ بعد هذا) في فصل على حدة (والى هذا) أي منع طرود المخالفة (مال أبو اسحق) أي

الاسفرائني (ونذهب الاكثر من الفقهاء) أي من ارباب الفروع من الاصول (والمتمكلمين) أي من أصحاب الاصول (الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية) أي من الامور العلمية والعملية (سهوا) تميزا ومنصوب ينزع الخفض أي عن سهو (وعن غير قصد) عطف بيان (منه) أي من النبي (جائز عليه) أي وقوعه منه (كما تقر من احاديث السهو في الصلاة) أي الثابتة في الصحيحين وغيرهما من الكتب الستة قال النووي وهذا هو الحق (وفرخوا) أي المجوزون له (بين ذلك) الفعل من الافعال الشرعية (وبين الافعال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول) أي من حيث شهد الله بان صدق عبدي (ومخالفة

لأنها) أي الأفعال (بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرو) ضبطه كالذي قبله (هذه العوارض عليها) أي على أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم (يوجب التشكيك) أي يستلزم وقوع الشك في بقية أفعاله هل فعلها بوحى من الله أو مخالفة للوحى أو سهوا (و) يوجب أيضا (تسبب المطاعن) الطعن القدح بما يورث نقصا في أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم ولما ورد عليه ان وقوع السهو منه في أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم مما ثبت في أحاديث صحيحة لا يمكن انكارها فكيف يسوى بينهما في الانتفاء أشار الى الجواب عنه بقوله (واعتذروا عن أحاديث السهو) الثابتة في صلواته صلى الله تعالى عليه وسلم (بتوجيهات نذكرها بعد هذا) كما ياتي عن قريب (والى هذا) المذهب في امتناع المخالفة ووقوعها عند أوسهوا (مال) الامام (أبو اسحق) الاسفرائني أي رجحه على خلافه وذهب الى اعتقاده (ونذهب الاكثر من الفقهاء والمتمكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية) التي أمر وببليغها الاثمهم (والاحكام الشرعية) علمية وعملية (سهوا وعن غير قصد منه) أي من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نسيانا أو غلطا فهو من عطف العام على الخاص وسهو تميزا وحال (جائز عليه) أي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أمر معفو عنه غير مؤاخذ به (كما تقر في احاديث السهو في الصلاة) الثابتة في الصحيحين وغيرهما كما مر آنفا (وفرخوا) بالتشديد والتخفيف أي ذكر وافرقا (بين) جواز وقوع ذلك في الافعال (وبين الاقوال البلاغية) اذ منعوا المخالفة فيها عند أوسهوا (لقيام المعجزة) أي لدلالة معجزة كل نبي من الانبياء التي تحدى بها (على الصدق) أي صدقه (في القول) أي فيما يقوله ويبلغه عن ربه (ومخالفة ذلك) أي مخالفة الصدق في القول سهوا من غير قصد (تناقضها) أي تناقض معجزته وتناقضها فلا تجتمع المعجزة وعدم صدقه فيما يبلغه عن ربه لامتته لان اجراء الله المعجزة على يده في قوة قوله انه صادق فيما يبلغكم عنى ودلائله التزامية في قوة المطابقة كما تقر في علم الكلام فالفرق مثل الصبح ظاهر (وأما السهو في الافعال فغير مناقض لها) أي للمعجزة (ولا قدح في النبوة) أي لا يضرها بوجه من الوجوه اعدم منافاته لها (بل غلطات الفعل) أي وقوع الغلط في الافعال (وغفلات القلب) عما يفعله حتى يصدر عنه ما لم يرده (من سمات البشر) أي من صفاتهم اللازمة لهم حتى لا يخلو منها انسان كما قيل وانما سمي انسانا لنسيانه * وأول ناس أول الناس

(كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن ابن مسعود (انما أنا بشر أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني) جملة انسى مستأنفة أو تبرع خبر لا نا أو صفة بشر وضمير المتكلم ير بظه وأما كونه يقبح كما في قوله * أنا الذي سميتني أمي حيدرة * عند المازني فلانه ليس محل الانتفات لانه لا يكون رابطا في لوصح هذا الميجز كونه خبرا أيضا وظاهر الحديث يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجوز

ذلك) الصدق ولو سهوا (تناقضها) أي تعارض المعجزة (وأما السهو في الافعال فغير مناقض لها) أي المعجزة لانه ليس من جنسها (ولا قدح) أي وغير طاعن (في النبوة) اثبوتها مع وقوعه منها لادم منافاته لها (بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر) بكسر السين أي بلاماته وذلك لان الانسان مشتق من النسيان وأول الناس أول الناس فقد قال الله تعالى في حق آدم عليه الصلاة والسلام فأنسى (كما قال عليه الصلاة والسلام) فأنسى (كما تنسون فاذا نسيت فذكروني) رواه الشيخان عن ابن مسعود ورضي الله تعالى عنه

(نعم) ليس نسيانه كنسيان غيره من كل وجه (بل حالة النسيان والسهو)

١٥٥

أي نسيانه وسهوه (هذا) أي في هذا الحال

بخصوصه (في حقه عليه الصلاة والسلام سبب افادة علم) لأمته (وتقرير شرع) لملته (كما قال عليه الصلاة والسلام) في حديث الموطأ بالأعالم يعرف وصلة (اني لاني) بفتح الهـ حمزة والسـين أي بانسائه سبحانه كما قال تعالى فلا تنسى الاما شاء الله أنساك اياه (أو أنسى) بصيغة المفعول مشددا ويجوز مخفـفا أي ينسني الله تعالى (لا سـن) بفتح الهـ حمزة وضم السـين وتشديد النون أي لا بين لكم ما يفعله أحد منكم نسيانا لتأنسوا بي وتقتدوا بفعل (بل قد روى است أنسى) أي حقيقة (ولكن أنسى) بصيغة المجهول كما روى (لا سـن) وهذا نظير قوله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ايماء الى مقام الجمع (وهذه الحالة) أي من نسيانه ليس (زيادة له في التبليغ) أي تبليغ الرسالة (وتمام عليه في النعمة) حيث أمر الامة بان يقتدوا به فيما صدر عنه هـلى جهة السهو والغفلة

عليه النسيان والسهو مطلقا وحاصل ما أشار اليه أولا وآخر ان ما أفاده ظاهر الحديث قد منعه بعضهم وجوزوا آخرون بشرط ان لا يقر عليه وينبه عليه كما يأتي واختلاف هل يجوز تأخير تنبيهه أم لا وضعفوا جواز السهو عليه فيما هو فعل من الامور البلاغية وأجابوا عما ورد من مثله ومجسوا الاول وهو الجواز لانه لا يناقض النبوة بل فيه فضيلة البيان وتقرير الاحكام واختلاف وافيه ليس طريقه البلاغ من افعاله فجوزوه الجهور واما في الاقوال البلاغية فجمع على منعه كما اجعوا على منع تعمدوا وان السهو في الاقوال المتعاقبة بامور الدنيا فمما ليس طريقه البلاغ ولا من الاحكام واخبار المعاد وما لا يضاف لوصي فجوزوه بعضهم اذ لا مفسدة فيه وصحح المصنف رحمه الله تعالى منعه على الانبياء في كل خبر عمدا وسهوا والا في صحة ولا في مرض ولا رضى أو غضب ولم يزل الناس يتداولون اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم عصرا بعد عصر من غير استدراك أحد لغلط فيها أو وهم في شيء منها ولو كان لنقل كما نقل في الصلاة ونومه عنها واستدراك رأيه في تلقيح النخل وسهوه في أمور الدنيا غير متنع وهذا الحديث رواه الشيخان في باب السهو في الصلاة وانه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد صلى الظهر خمسا ثم سجد سجدتين وأقبل بوجهه على الصحابة وقال لو حدث شيء في الصلاة نباتكم به لاكني انما أنا بشر الى آخره (نعم) العرب كثيرا ما تزيد نعم في كلامهم اذا ألقى لمصغله وكانه جواب سؤال مقدر كقول جحدر نعم وارى الهلاك كما تراه (بل في حالة السهو والنسيان هنا) أي في حالة البلاغية (في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم سبب افادة علم) تستفيد منه أمته (وتقرير شرع) أي تحقيقه وتبيينه (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه في الموطأ (اني لاني أو أنسى) بالهمزة المضمة والتشديد مبني للمجهول لله لم يفعله أي ينسني الله ويوجد النسيان في (لا سـن) أي لا حدث لكم امر اشريعيا كتعظيم سجود السهو ونحوه (بل قد روى) هذا الحديث بوجه آخر وهو (است أنسى ولكني أنسى لاسن) الاول بفعل المتكلم المعلوم المخفف والثاني بمجهول مشدود يأتي انه لا تناقض بين نسبة النسيان له صلى الله تعالى عليه وسلم في الرواية الاولى ونفيه عنه في الحديث الآخر لان نسبته اليه باعتبار حقيقة اللغة ونفيه عنه باعتبار انه ليس موجودا له حقيقة والموجود المحقق هو الله كما يقال مات زيد وأمانه الله وفرق بين الفاعل الحقيقي بحسب عرف اللغة والفاعل الحقيقي في نفس الامر كما قررر الاصوليون وتحقيقه في شرح العضد للابهرى فيثبت اثبت له النسيان أراد قيام صفة النسيان به ونفيه باعتبار انه ليس بايجاد ومن مقتضى طبعه والموجود له هو الله وقوله في حديث آخر لا يقوان أحدكم نسيات آية كذابا لهنسي فكره نسبة النسيان لغير الموجود الحقيقي المقدر لكل شيء اولان أصل النسيان الترك فكره ان يقال ترك القرآن لاشعاره بالتهاون اختيارا وقوله نعم الخ استدراك عما قد يسئل عنه بان نسيانه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس كنسيان غيره لما يترتب عليه من الفوائد الجميلة وتسويته بهم في الحديث باعتبار ظاهر الحال واليه أشار بقوله (وهذه الحالة) أي ما يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم لم من النسيان ليس (زيادته) بخصوصه به صلى الله تعالى عليه وسلم (في التبليغ) للناس ولما يحصل لهم من تعلم ما يفعله الساهي في العبادة من أمته (وتمام عليه في النعمة) بتتميم نعمة الرسالة والبلاغ ببيان حال الساهين فيما بلغه لهم من العبادة تنهى (بعبادة عن سمات النقص) لان الذين انقص في الجـلة ولذا عـده الاطباء من الامراض الدماغية وهى في حقه باعتبار ما فيها من عبارة الارشاد لاجل اذولذا قال بعض مشايخنا من الخنفية ان هذه السجدة سهولة للامة وسجدة شكر له صلى الله تعالى عليه وسلم ومدح في حقه وان لم يمدح بها سواه ككونه أميا وترى يتيما كما قال ابو صيرى رحمه الله تعالى

ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ويتم نعمته عليك (بعيدة عن النقص) بالاضاد المعجمة أي عن نور ود النقص من جواز وجود السهو والخطأ ووجوب الاقتداء

(واعترض الطعن) أي به وبغيره على السنة السقها وفي نسخة صحيحة - بعيدة عن سمات النقص بالصاد المهملة أي النقصان واغراض الطعن أي على مجرد وقوع السهو والنسيان حيث تبين الحكمة الالهية في ذلك الشأن (فان القائلين بتجوير ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر) بضم التاء وفتح القاف وتشديد الراء أي لا تبقى ولا تترك (على السهو والغلط بل ينهون عليه) لينتبهوا ويتداركوا ما وقع لهم من السهو (ويعرفون) بصيغة المجهول مشدد الراء (حكمه) أي حكم السهو وما يترتب عليه (بالغور) في المحال من غير تراخ (على قول بعضهم وهو الصحيح وقيل انقراضهم) أو قبل موته (على قول الآخرين وامامنا ليس طريقة البلاغ) أي تبليغ شرائع الاسلام (ولا بيان الاحكام من افعاله عليه الصلاة والسلام وما يختص به من أمور دينه) أي أسرار ربه (واذ كان قلبه) أي أنوار ربه (عالم بفعاله لا يتبع ١٥٦ فيه) بل لينتفع به في زيادة قربه عنده (فالاكثر من طبقات علماء الامة)

وكذا من طوائف مشايخ الملة (على جواز السهو) أي الذهول والغفلة (والغلط عليه) لغلبة الاستغراق لديه (فيها) أي في أفعاله حين نزول الواردات اليه ولا يلحقه بذلك معرفة ولا منقصة (والمحوق الفترات) أي الزلات بالنسبة الى علو الحالات (والغفلات) لغرض الحوادث (بقلبه) المستغرق في بحر حب ربه (وذلك) أي المحال الذي يعتبره هنالك (بما كلفه) بصيغة المجهول أي بما طوَّقه الحق وروى عما تكلفه (من مقادير الخلق) أي مكابدتهم (وسياسة الامة) أي محافظتهم - م و ي روى وسياسات الامة (ومعاناة الاهل) من عاناة قاساه

كفالك بالعلم في الامي معجزة وبالزهادة والتأديب في اليتيم (و) بعيدة عن (اعترض الطعن) أي ولا يتعرض ولا يطعن فيه بما يعرض له من النسيان، هاله بقوله (فان القائلين بتجوير ذلك) أي السهو والنسيان على الانبياء عليهم السلام في الافعال البلاغية (يشترطون) في جوازه عليهم (ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينهون عليه) اذا عرض لهم (ويعرفون) بالتشديد والبناء للمجهول فيه وفي ينهون (حكمه) كان الظاهر يعرفونه لانه اخصر وأظهر فكأنه أقحمه اشارة الى انه كما يعرف بصدوره عنه يعرف بحكمه كالسجود فالعرف هو الله (بالغور) أي ملتبس بالغور وهو عدم التمهل والبطؤ (على قول بعضهم وهو الصحيح) عند أئمة الاصول (وقيل انقراضهم) أي يمهلون مدة الحياة فانه يلزم التنبيه قبل الموت وهو معنى الانقراض (على قول الآخرين) الذين لا يشترطون الفورية (واما ما ليس طريقة البلاغ) لامتته (ولا بيان الاحكام) الشرعية (من أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو بيان لما (وما يختص به من أمور دينه) واذ كان قلبه (كسبيحه وتحميده له وتفكره في معرفته) (عالم بفعاله لا يتبع فيه) مبنى للمجهول ومشدد التاء (فالاكثر من طبقات علماء الامة) الطبقة عماماء كل عصر فهم طبقة بعد طبقة (على جواز السهو والغلط عليه فيها) اذ لا يلحقه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشأ أصلا (والمحوق الفترات) أي عروضها جوع فترة وهي كما قال الراغب سكون بعد حدة واين بعد شدة وضعف بعد قوة انتهى (والغفلات بقلبه) بان يغفل عما هو فيه كما هو مقتضى البشرية (وذلك) أي لمحق ما ذكر من الفترة والغفلة لا ضير فيه (بما كلفه من مقادير الخلق) بنظره صلى الله تعالى عليه وسلم في أحواله - م وتدير أمورهم (وسياسات الامة) بتدبير أمورهم والنظر في عواقبهم (ومعاناة الاهل) من العناية أو العناية بهم ومعناه الاشتغال بهم (وملاحظة الاعداء) بغزوهم والمخدر منهم والتجسس عن اخبارهم ثم استدرك فقال (ولكن ليس) نسيانه صلى الله تعالى عليه وسلم - لم - هو - (على سبيل التكرار) بكثرة وقوعه منه (ولا الاتصال) باستمرار ذلك لان مشغله غير محدود عند الطباع السليمة (بل) وقوعه منه صلى الله تعالى عليه وسلم (على سبيل التدور) وقلة الوقوع والنادر لاحكامه وقلمه انخلومه أحد (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديثه - دم (انه لا يغيب عن قلبي فاستغفر الله) تقدم

أي ملاحظة أحوالهم ومراعاة أفعالهم رفقا بهم وعونا لهم (وملاحظة الاعداء) أي مراقبتهم ومخاذرتهم وهذا طرف كانه من حيث هو مما يشغل القلب عن تجرد القلب للرب وبوجوب فتور ايقته في الجملة قصورا (ولكن ليس) صدور ذلك وظهور ما هنالك (على سبيل التكرار) أي المفضي الى حال الاكثار (ولا الاتصال) أي ولا على سبيل الاتصال في مقام الانفصال (بل على سبيل التدور) أي القلة في الانتقال عن مشاهدة جمال ذي المحلال على وجه الكمال (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) انه أي الشأن لا يغيب عن قلبي) بصيغة المفعول والمعنى قد يحجب قلبي عن مشاهدة ربي بالاشتغال بأموره والانتقال الى امضاء حكمه (فاستغفر الله) أي في اليوم (سبعين مرة أو مائة مرة) وهذا من قبيل حسنات الابراسيئات المقربين الاحرار بل كان في كل وقت وحالة مترقا الى مقام ومرتبة بعد المحال الاولى بالنسبة الى المرتبة الثانية العاليا والمنزلة الاولى تهيئة ومنقصة يحتاج فيها الى الاربعة وطلب المنة - مرة مما فيه صورة المحوبة كما يشير اليه قوله تعالى ولا للآخر خير لك من الاولى

(وايس في هذا) أي فيما ذكر (شيء يحيط) أي يضع (من رتبته وبناقض معجزته) أي يعارض من كرامته (وذهب طائفة إلى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه الصلوة والسلام جملة) أي من غير انثناء طاعة (وهو مذهب جماعة من المتصوفة) أي متكافي طريق التصوف ومنتهج على سبيل التعرف (وأصحاب علم القلوب) بالحالات السنية الجارية (والمقامات) البهية العلية ويمكن الجمع بين كلام المبتدئين للسهو والنافين للغايط والله وان ما وقع من أفعاله عليه الصلوة والسلام في ضرورة الغفلات وهبئة الفترات ليست على حقيقة المترتب عليها نقصان مرتبة من الحالات أو قصور في رتبة علة المغانم فان سببات أرباب السعادة حسنات وخسرات أرباب الشقاوة سيئات كما أشار إليه بعضهم بقوله من لم يكن للوصل أهلا * فكل طاعته ذنوب المحاصل ان ضعف بنية البشر به لا يقوى على مداومة تحليات الالهية فتارة يكون في حالة الصخوة أخرى في حالة المحو وكذا تختلف المقامات بتفاوت غاية الفناء ورجعة البقاء حتى يترتب عليه السكر

١٥٧

والتي تدلى مع ان مقام جمع الجمع يقتضي ان لا تمنع الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة فلا يتصور في حق الكمال من عدم صدور الغفلة بالمرقة فان اتباعهم بركة اتباعهم وصلوا الى حد لو أرادوا أن يتركوا طاعة أو يغفلوا ساعة لم يقدروا على ذلك عكس حال أرباب الدنيا وأصحاب الحجاب عن المولى فسيحان من أقام العباد فيما أراد وقد علم كل أناس مشربهم وعرف كل حزب مذهبهم (ولم في هذه الأحاديث) أي الواردة في باب السهو

طرف من الكلام على هذا الحديث وان الغين بمجموعة غيم رقيق وان المراد به ما يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم من الخواطر التي تشغله عما يهيم به من أمور الآخرة وهو عبادة أيضا لانه تفكره في أموره أمته وتدبير أحوالهم وانما استغفر منه لانه تشغله عن الأهم عنده فهو بالنسبة له عظم مقامه كآفته ذنب لانه اشتغال بالعالي عن الاعلى فهو حالة كمال لا نقص (وايس في هذا) السهو الصادر منه صلى الله تعالى عليه وسلم (شيء يحيط) أي ينزل قدره الاعلى (من رتبته) وعظمة مقامه (ويناقض معجزته) الدالة على صدقه عليه الصلوة والسلام (وذهب طائفة) من العلماء أي جعلوا هذا مذهباً بأي معتقد لهم وليس هذا من الذهاب ضد الرجوع وان كان أصلاً معناه المنقول منه (الى منع) صدور (السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم جملة) أي كلها لا يستثنى منها شيء أصلاً (وهو مذهب جماعة المتصوفة) أي أهل التصوف (وأصحاب علم القلوب) هو عطف تفسير له وهم الذين صفوا قلوبهم بالمجاهدة لا متكافوا طريقه التصوف لان هذه الصيغة قد يراد بها المبالغة كالماتوحد في صفات الله تعالى (والمقامات) أي المراتب التي يعرفها مشايخهم ويقطعونها في سيرهم الى الله وتقدم الكلام عليهم مبسوطاً (ولهم) أي العلماء (في هذه الأحاديث) المروية في السهو والنسيان (مذاهب) أي أقوال يعتقدونها (نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى)

﴿فصل في الكلام على الأحاديث المذكورة فيها السهو﴾ الواقع (منه عليه الصلوة والسلام) في أفعاله (وقد قدمنا في الفصول) السابقة (قبل هذا) الفصل (ما يجوز فيه السهو وما يمتنع وأحلناه) أي جعلنا محالاً فيما طريقه البلاغ (في الأخبار) وما هو من قبيل الأقوال (جملة) من غير استثناء شيء منها (وفي الأقوال الدينية) أي التي ذكر فيها الأحكام الشرعية (قطعا) من غير تردد (وأجزنا وقوعه في الأفعال الدينية على الوجه الذي رتبناه) متصلاً قبله هذا من انه غير مناقض للعجزة وعدم قدحه في النبوة مع ندرته وما يترتب عليه من إفادة علم وتقرير بحكم (وأشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه) في هذا الفصل (والصحيح) مع من الأحاديث الواردة في سهوه (صلى الله عليه وسلم)

(مذاهب نذكرها) وفي نسخة سند كرها (بعد هذا) أي من غير تراخ في الفصل الذي يليه (ان شاء الله تعالى) ﴿فصل في الكلام على الأحاديث المذكورة فيها السهو منه عليه الصلوة والسلام﴾ السابقة ويروي في الفصل الذي تقدم (قبل هذا) الفصل (ما يجوز فيه السهو والصلوة والسلام السهو) من الأفعال والأحوال السنية (وما يمتنع) فيه عليه السهو من الأفعال البلاغية والأحكام الشرعية (وأحلناه) أي وجعلنا وقوع السهو محالاً (في الأخبار) بفتح الهـ مرة أو كسرهما (جملة) أي من غير تفرقة بين كونها دينية أو دنيوية (وأجزنا وقوعه) أي وجوزنا وقوع السهو (في الأفعال الدينية) لعدم مناقضته حكم العجزة وعدم مباينته وجه النبوة (قطعا) على الوجه الذي رتبناه وأشرنا الى ما ورد في ذلك كما بيناه من حكمه ان كونه مع قلته انما يقع سبباً لإفادة علم لآفته وتقرير بحكم ملته (ونحن نبسط القول فيه) أي في هذا الفصل (ونقول الصحيح) مع من الأحاديث الواردة في سهوه عليه الصلوة والسلام

(في الصلاة ثلاثة أحاديث أولها حديث ذي اليدين) كما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (في السلام) أي سلامة عليه الصلاة والسلام (من اثنتين) أي ركعتين في إحدى صلاتي العشي الظهر أو العصر فقال ذوالدين يارس - ولله أنسيت أم قصرت الصلاة قال لم أنس ولم تقصر فقال كما يقول ذوالدين ألوانم ثم سلم ثم كبر وسجد ثم رفع قال ابن سيرين نبئت أن عمران بن حصين قال ثم سلم (الثاني حديث ابن بكينة) بضم مو حدة وفتح مهملة وسكون تحتيه فتاوهي أم عبد الله زوج مالك مطلمية قرشية ابن القشب بكسر القاف واسكن الشين المعجمة فوحدة الأزدي ويقال الأسدي قال النووي الأزدي والأسدي باسكان الزاي والشين قبيلة واحدة وهما السمان مترادفان لما وهما الزدشنوه وعبد الله هذا كان حليفاً لبني المطلب بن عبد مناف قال بعض الحفاظ أسلم عبد الله بن مالك هو وأبوه وصحبا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنكر الدمياطي في حاشيته ١٥٨

على صحيح البخاري ان يكون مالك والد عبد الله هذا صحبة أو رواية أو أسلام وإنما ذلك لعبد الله قال الذهبي في تجريد ما لفظه مالك بن بكينة والد عبد الله ورد عنه حديث وصوابه لعبد الله وقال المزي في أطرافه ومن مسند مالك بن بكينة ان كان محفوظاً عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حديث أصلي الصبح أربعاً وحديث الصبح في الصلاة مسند عبد الله بن مالك ابن بكينة انتهى وفي الكشاف مالك بن بكينة الصحابي له في السهو وعنه ابن حبان

(في الصلاة ثلاثة أحاديث) فنهاوه (أولها حديث ذي اليدين في السلام) قطعاً للصلاة (من اثنتين) أي ركعتين من الظهر أو العصر وما قاله ذوالدين هو المقدم كما تقدم وقال المصنف في الأكمال أحاديث السهو كثيرة الصحيح منها خمسة الخ وقد دنا الكلام على حديث ذي اليدين (الثاني حديث ابن بكينة في القيام من اثنتين) بكينة بياء ووحدة مضمومة وطاء مهملة وبعدها مثناة تحتيه ونون بضم يعة التصغير وهو عبد الله بن بكينة وبكينة أمه وهي بكينة زوجة مالك والد عبد الله الأزدي وعبد الله هذا حليف بني المطلب أسلم هو وأبوه ولهما صحبة وأنكر الحافظ الدمياطي صحبة مالك والد عبد الله وأن يكون له رواية أو أسلام وإنما ذلك لعبد الله وفي تجريد الذهبي مالك بن بكينة أبو عبد الله روى عنه حديث وصوابه عبد الله الأزدي وأم بكينة قرشية وبكينة أم عبد الله زوج مالك لأم مالك وفي أطراف المزي من مسند مالك بن بكينة حديث أصلي الصبح أربعاً وحديث الصبح في الصلاة مسند مالك بن بكينة وفي الكشاف مالك بن بكينة الصحابي له في السهو وروى عنه ابن حبان وقال النسائي هذا خطأ وصوابه عبد الله بن مالك (الثالث حديث ابن مسعود) الذي رواه الشيخان عنه مسنداً وهو (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر خمسة) فقبل له أن يذوق الصلاة فقال وما ذاك قالوا صليت خمسة فوجد بعد ما سلم وليس قوله بعد ما سلم في رواية البخاري وأخرج مسلم من حديث الأعمش ومنصور بن إبراهيم عن عاتمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إبراهيم زاد أو نقص الشك مني فلما سلم قيل له يارسول الله أحدث في الصلاة شيئاً قالوا صليت كذا وكذا فثنى رجله واسم قبل القبلة فسجد سجدتين ثم سلم وأقبل علينا بوجهه فقال انه لو حدث في الصلاة شيئاً أنبأكم به ولكن انما أنا بشر أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني واذا شك أحدكم فليحذر الصواب وليتم ثم يسجد سجدتين وفي الحديث دليل على تداخل سجود السهو وأما كونه بعد السلام أو قبله فقد وقع فيه اختلاف بين الفقهاء كما اختلفت الرواية فيه وقيل سجود النقص قبل السلام وسجود الزيادة بعده وهو معني ما قبل القاف بالقاف والدال بادل (وهذه الأحاديث) التي ذكرها المصنف (مبنية على السهو في الفعل) أي ان ما طرأ فيها وقع في فعله لا في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الذي قررناه) فيما مر قريباً (وحكمة الله فيه) أي أوجده الله فيه

قال النسائي هذا خطأ والصواب عبد الله

ابن مالك كذا ذكره الحاشي وبه ذاتين خطأ الدجى حيث جزم بقوله الثاني حديث الشيخين عن مالك بن عبد الله بن بكينة (في القيام) أي قيامه عليه الصلاة والسلام (من اثنتين) أي ركعتين سهواً قال الانطاكي حديثه في السهو وهو ما رأى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قام في صلاة الظهر وعليه جلوس وفي رواية قال في الشفع الذي يريد أن يجلس فلما أتم صلاته سجد سجدة من الحديث (الثالث حديث ابن مسعود) في الصحيحين (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر خمسة) قال القاضي المصنف في الأكمال قال الامام أحاديث السهو كثيرة الصحيح منها خمسة أحاديث حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه سجدة من حديث ابن بكينة في القيام من اثنتين (وهذه الأحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه) أي لا في الاخبار الذي حرره (وحكمة الله فيه أي في سهره في فعله

ليس تنبه) على بناء المفعول أي ليقعدي به في أمره (إذا البلاغ بالفعل أجلى) بالجيم أي أظهر وأرفع وفي نسخة بالحاء أي أحسن وأرفع
(منه بالقول وارتفاع الاحتمال) أي ادفع له عند بعضهم خلافا لغيرهم كما قدمناه ولعل لال الظاهر في حكمته أن يكون تسليقة لامتة في
مشاركتهم معه في سيرته وطريقته وأحوال بشريته كما أشار إليه بقوله إنما أنا بشر أنسى كما تنسون (وشرطه) أي السهوه وفي حقه
بخصوصه الأمر بالاقتداء في فعله كقوله (أنه لا يقر) وفي نسخة لا يقرر بصيغة المجهول فيهما أي لا يبقى ولا يترك (على هذا السهو)
أي زمانا يمكن أن يقعدى به في ذلك الأمر (بل يشعر به) بصيغة المفعول أي بل يعرف ١٥٩ وينبه (ليرتفع الالتباس وتظهر

فائدة الحكمة فيه)
للناس (كما قدمناه) في
مقام الايناس (وان
السيان) أي باصـله
(والسهو) أي المترتب
عليه بفرعه (في الفعل
في حقه عليه الصلاة
والسلام غير مضاد للعجزة
ولا قاذح في التصديق)
بالرسالة وقدم بيان
تحقيق هذه المقالة
(وقد قال عليه الصلاة
والسلام) فيمارواه
الشيخان (إنما أنا بشر
أنسى كما تنسون) كما
يشير إليه قوله تعالى فلا
تنبى إلا ما شاء الله وقوله
عز وجل واذا كررتك
اذانيت (فاذانيت)
أي آية (فذكروني)
أو المعنى اذانيت
وفعلت شيئا غير ما تعرفون
من شريعتي فاعلموني
(وقال كما رواه الشيخان
عن عائشة رضي الله
تعالى عنها) مرفوعا (رحم
الله فلانا) كناية عن

فيه الحكمة ولو شاء صانعه أن يهملها أو جده (ليس تن) أي ليعين لامة حكمه شرعا (به) أي
بسبب فعله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فالسنة هنا بمعنى الطريقة ثم أشار إلى جواب سؤال تقديره أن
هذه الحكمة تحصل ببيان بالقول بأن يقول من سها في صلاته فليقل كذا من غير وقوع سهو في فعله
فقال (إذا البلاغ بالفعل أجلى) بالجيم أفعّل تفضيل أي أظهر (منه بالقول) وأظهر ربه ما شاء مدة فعله
وكيفية في زمن قليل ولو قدره بكلامه احتاج لتفصيل ولا وجه لما قيل أن فيه خلافا في صلاته بزيادة
أو نقص بخلاف وجوده بالقول إذا عصمه الله عنه فالحكمة إنما هي لبيان أن هذا السهو إنما هو من
صفات البشر فاذا وقع من مثله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فغيره أقبل له كما قال لا يضـل ربي ولا يندى
و كقولهم سبحانه من لا ينسى ولا يغفل وهذا الاستثناء بالله (وارفع للاحتمال) لأنه لو قال من سها
فليس جسد سجدتين في آخر صلاته احتمل أن يكون أراد من سها في أمر من أمورهم سواء كان سهوا في نفس
الصلاة أو في غيرها (وشرطه) أي شرط جواز السهو على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في أفعالهم
البلاغية (أن لا يقر) بالبناء للمفعول (على هذا السهو) أي لا يجعله الله قارا عليه من غير إعلانه بما
صدر منه من زيادة أو نقص (بل يشعر به) مجهول أي يعلمه الله به بواسطة المنبه له (ليرتفع الالتباس)
أي الالتباس الحاصل لمن يراه هل هو سهو أو نسخ لما كان (وتظهر فائدة الحكمة فيه) ببيان ما يلزم
من سها (كما قدمناه) قريبا (فإن السهو والنسيان في الفعل في حقه) أي بالنسبة إليه صلى الله تعالى
عليه وسلم إذا صدر وتحقق منه (غير مضاد) أي ليس ضد منافيا (للعجزة) المثبتة لنبوته وأما السهو
في القول البلاغي فينافيها لأنها في قوة قول الله أنه صادق في كل ما يخبركم به عن ربه فينا فيها أخبارها بما
يخالف الواقع ودلالة المعجزة على صدقه في مقال دون أفعاله وفي إثبات ذلك كلام في علم الكلام وشبهه
لنكري النبوات أجيب عنها بما لا يسعه هذا المقام (ولا قاذح في التصديق) أي تصديق من آمن به
صلى الله تعالى عليه وسلم من أمته والاول بالنظر للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه وهذا بالنظر لمن بلغه
النبوة (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الذي تقدم بيانه (إنما أنا بشر أنسى كما تنسون
فاذانيت فذكروني) أي نبهوني على سهوي أو نسياني وقد تقدم بيانه مة صلافتذكره (و) قد قال
صلى الله تعالى عليه وسلم (لم) في حديث رواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها (رحم الله
فلانا) هو كناية عن علم لم يرد التصريح به وهذا الرجل هو عباد بن بشر الصحابي وقيل هو عبد الله
ابن يزيد الانصاري رضي الله تعالى عنه قالت عائشة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صوت
قارئ يقرأ فقال من هذا قالوا عبد الله بن يزيد فقال رحمه الله (لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت
أسقطهن) أي تركت تلاوتهن سهوا مني (ويروى أنسيتهن) وهذا نفس الخبر للرواية الأولى ولذا

رجل (لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطهن) أي تركتهن نسيانا (ويروى أنسيتهن) بصيغة المجهول وذكر التلمساني عن
عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلا يقرأ من الليل فقال رحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا
آية الحديث انتهى وقال النووي عن الخطيب البغدادي أن فلانا المبهمة هنا هو عبد الله بن يزيد الخطمي الانصاري انتهى ووقع
بعد هذا الحديث في البخاري وزاد عباد بن عبد الله عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في
بيتي سمعت صوت عباد فاعلمته وهو عباد بن بشر كما نقله ابن الملقن في شرح البخاري عن ابن التين قال الحلي ورأيت في نسخة
صحيحة من شرح البخاري في الشهادات فسمع صوت عباد بن تميم منسوبه إلى العلامة القرطبي

(وقد قال عليه الصلاة والسلام) كما في الموطأ بلاغا (ان لا أنسى) بفتح اللام والميم والسين (أو أنسى) بصيغة المجهول مشددا ويجوز مخففا (لاسن) بضم سين وتشديد نون أي لا بين ما يترتب على السهو من الحكم (قيل هذا اللفظ شك من الراوي) فاللترديد لا يبعد ان تكون للتنويع فان النسيان قد يكون لغفلة من جانب الانسان وقد يكون (لحكمة من جانب الرحمن وقد روي اني لا أنسى) أي غالبا أو على وجه التقصير (ولكن أنسى) بحسب التقدير (لاسن) في مقام التقرير (وذهب ابن نافع) بنون في أوله قال التلمساني هو عبد الله بن صانع وفي نسخة ١٦٠ ابن رافع وفي أخرى ابن قابع (وعيسى بن دينار) هو الطليطلي تفقهه بابن القاسم

ذكرهما المصنف رحمه الله تعالى ولم يعين احدي الآيات التي نسبها لاولا عدددها ولا سورتها لان كذا وكذا فيه خلاف للفقهاء في باب الاقرار فيما لو قال له علي كذا او كذا درهم معطوفا فقيـل يلزمه أحد وعشرون وقيل درهمان وليس هذا محله (و) قد (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الذي رواه في الموطأ كما تقدم (اني لا أنسى) بزنة التي مخفف معلوم (أو أنسى) بالتشديد وبناء المجهول أي ينسني الله (لاسن) وتقدم بيانه (قيل هذا اللفظ) المذكور هنام معطوفا بالواو الفاصلة (شك من الراوي) لا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغير الشك من معاني أو غير مراد هنا (وقد روي) الحديث (اني لا أنسى) بلا النافية بعد لام التأكيد (ولكن أنسى) بصيغة المجهول المشدد (لاسن) قيل نسبة النسيان له صلى الله تعالى عليه وسلم فيما كان بسبب منه ونسبته الى الله فيما لا دخل له فيه وهو هذا لا ينافي كون النسيان غفلة لا فعل من أفعاله كما توهم (وذهب ابن نافع) بنون وفاء بعد الالف وعين مهـ محلة وهو عبد الله بن الصائغ المالكي وليس هو قانع بقاف ونون وهو تحريف من الصائغ ظنه بعضهم رواية وهو مع أشهب يقال لهما القرينان كما يقال لمطرف وابن المساجشون الاخوان كما قاله ابن مرزوق (وعيسى ابن دينار) الفقيه الزاهد العابد الطليطلي الذي تفقه به أهل الاندلس وأخذ الفقه عن ابن القاسم وتوفي بطليطلة سنة اثنتي عشرة ومائتين (الي انه ليس بشك) من الراوي (فان معناه التقسيم أي أنسى أنا أو ينسني الله) ليس معناه انه بحسب الظاهر منسوب له وفي الحقيقة فعل الله بل المراد انه قد يكون بسبب تعاطاه أو بدونه محكمة أرادها الله كما تقدم (قال القاضي أبو الوليد الباجي) بموحدة وجيم كما تقدم (يحتمل) لفظ الحديث (مقاله) أي ابن دينار (و) احتمالا آخر وهو (ان يريد اني أنسى في اليقظة) بفتح حـ ينز و تسكينـ كما في غير ضرورة كما مر ضد النوم وهذا معني النسيان المنسوب اليه بصيغة المضارع المخفف المبني للمعلوم (وانسى) بصيغة المجهول المشدد (في النوم) الذي هو حالة تمنع الحس والفعل الاختياري فاطلق على عدم الادراك في النوم نسيانا لا شـ ترا كهما في عدم الادراك ولا يخفى بعد دوركا كنه وأما كونه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نام لا ينام قلبه وان نومه ويقظته سواء فلا يباه كم توهمه بعضهم (أو) المراد بقوله (انسى) بالمعـ المعلوم ما هو (على سبيل عادة البشر) المجهول عليهم اطباءهم (من الذهول عن الشيء) اذا غفل عنه (والسهو) عما هو بصدده لغرض ما يشغل به عنه (أو أنسى) بالمجهول المشدد معناه ذهوله عنه (مع اقباله عليه) بمشاهدته أو تلبسه به (وتفرغى له) باعراضه عن غيره لكن ينسبه الله ما هو فيه بتخليه له عن الشاغل عن ما سواه ثم وضعه ونص له بقوله (فاضاف أحد النسيانين) بقوله أنسى المعلوم (الي نفسه) لان تقديره أنسى أنا اذا كان له بعض التلبس فيه بمباشرة مما هو كالسبب المقضي اليه

جمع بين الفقه والزهد قال أبو اسحق في طبقات الفقهاء صلى أربعين سنة الصبح بوضوء العشاء الآخرة وشيعة ابن القاسم فرائخ عند انصرافه عنه فعوتب في ذلك فقال أتلمونني ان شيعة رجال لم يخلف بعده أدقعه منه مات سنة اثنتي عشرة ومائتين (انه) أي حديث لا أنسى أو أنسى (ليس بشك وان معناه التقسيم) يعني التنويع (أي أنسى أنا أو ينسني الله) لورود نسبته عليه السلام الى نفسه تارة نظر الى مقام الفرق والى ربه أخرى اشارة مقام الجمع ايماء الى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وردا على القدرية والجبرية واثباتا للقدرة الجزئية كما هو مذهب أهل السنة السنية (قال القاضي أبو

الوليد الباجي) بالموحدة والجيم (يحتمل ما قاله) أي ابن نافع وابن دينار (ان يريد أي النبي) (ونفي) عليه الصلاة والسلام (اني أنسى) بالبناء للفاعل (في اليقظة لتأتي السهو فيها اختيارا وأنسى) بالبناء للمفعول (في النوم) لتأتي فيه اضطرابا وفيه ان قلبه عليه الصلاة والسلام كان لا ينام فحاله نوما أو يقظة سواء في مراتب الاحكام للاحكام (أو أنسى) بصيغة الفاعل (على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو) أي الغفلة الناشئة عن شغل البال وتشتت الحال (وانسى) بصيغة المفعول (مع اقباله عليه وتفرغى له) أي فراغ خاطري اليه (فاضاف أحد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه) وهو بسبب اختيار بمباشرة في تحصيل معالجته

(ونفى الآخر عن نفسه) وفي نسخة من نفسه (أذهوفيه) باعتبار مباديه البعيدة ومجاريه (كالمضطر) إليه لأنه قد روي في الازل عليه إن يصدر منه بكسبه لديه فهو مضطر في صورة مختار وروى بك يخلق ما يشاء ويختار وفي السنة أهل الحكمة قال الجدار للوتد مالك تشقني فقل سل من يدقني (وذهب طائفة من أصحاب المعاني) وهم بعض الصوفية من ١٦١ أرباب المعاني (والكلام على الحديث)

أي وذوي التكامل على حديث سهوه وما يتعلق به من تحقيق المباني (إلى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو في الصلاة) فيترك منها ما ليس عن علم به (ولا ينسى) فيها (لأن النسيان ذهول وغفلة وآفة) أي عاهة مؤدية إلى زوال المدرك من القوة المدركة والحفاظة بما يستولى على القلب ويغشاها مما يحجب عنه عبادته الرب (قال) أي ذلك البعض (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزعه عنها) أي مبعده عن الغفلة مما يؤدي إلى المنقصة (والسهو شغل) بذهول لا ينتهي إلى زواله من الحفاظة في أحواله (فكان النبي عليه الصلاة والسلام يسهو في صلاته) أي لا عنها (ويشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها) فلا يتركها عن علم فيها غير مبال بها ولا يخرجها عن وقتها بشهادة قويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم

(ونفى الآخر عن نفسه) ادلم يسنده له (أذهوفيه) أي في حال التلبس به (كالمضطر) الملاجأ للفعل ما ولما كانت التنسية نسيانا جعلها نسيانين وقيل أنه تغليب ولا حاجة له مع وجود المعنى الحقيقي (وذهب طائفة من أصحاب المعاني) الذين تقيّدوا ببيان معاني الحديث وشرحه كالبعوى والخطابي فقوله (والكلام على الحديث) عطف تفسير لما قبله (إلى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو في الصلاة ولا ينسى) بناء على الفرق بين السهو والنسيان فإن من قال إنهما بمعنى ومن من فرق بينهما كما قاله الحافظ العلائي كما مر وقال السهوه حائز في الصلاة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بخلاف النسيان لأن النسيان غفلة وآفة والسهوه شغل بال فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو في الصلاة ولا يغفل عنها فكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة كما تقدم ويأتي بيانه قال وهو وضعيف من جهة المعنى واللغة فالاول ما ثبت في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون والثاني تسوية أئمة اللغة بينهم ما اذفر وهم بالانقطة وذهب القلب عنهما كما في التهذيب والصحيح والمحكم وقال الراغب السهوه وخطا عن غفلة وهو على ضربين ما لا يكون الإنسان فيه منسوباً بالتقصير اذ لم يتعاط ما يولده والثاني ما يتعاطى ما يولده كما لو سكر وفعل منكرا بلا قصد وهذا المذموم وفي النهاية السهوه في الشيء تركه عن غير علم والسهوه عنه تركه مع العلم وهو فرق حسن يرجع لما قاله الراغب وبه يظهر الفرق بين السهو في الصلاة الذي وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مرة والسهو عنه الذي ذم بقوله الذين هم عن صلاتهم ساهون انتهى وقد تبعه بعض الشراح وأنا أقول أما الفرق بينهما فلا شبهة فإن السهوه غفلة يسيرة عما هو في القوة الحفاظة يثنيه له بآفة تنبيهه والنسيان زواله عنها بالكلية ولذا عده الأطباء من الأمراض دونه إلا أنهم يستعملونها بمعنى تساهلهم وأهل اللغة لا يدققون النظر في التعاريف اللفظية والاسمية (لأن النسيان) كما تقدم (ذهول) أي عدم علم وادراك (وغفلة) أي أن يذهب عن فكره وادراكه بالكلية (وآفة) أي مرض يصيب القوة المدركة بنقص فيها وفي صاحبها (قال) الفارق بينهما وأنه يسهو ولا ينسى وفي نسخة قالوا (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزعه عنها) لأنه نقص يخلفه الله تعالى والأنبياء منزهون عنه (والسهو شغل) بما يمنع عن ملاحظة ما هو فاعله وهو غير مذموم بل قد يمدح كاشتغال المصلي بتجليات ربانية (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يسهو في صلاته) ولا ينساها ويذهل عنها لاشتغاله بغيرها من أمور الدنيا (وإنما) يشغله عن حركات الصلاة (لا عنها) ما في الصلاة (عما فيه قرع عينه) (شغلها) أي بسبب ما فيها من تجليات نورانية (لا غفلة عنها) بالكلية ولذا أقدم حركات أول (واحتج) من منع النسيان عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الرواية الأخرى) لهذا الحديث (إني لا أنسى) ولكن أنسى لنفسيه النسيان عنه وقد سهى ومن سوى بينهما ما يقول إنما نفي النسيان إيماء إلى أن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى أو المراد لا أنسى كما تنسون كما تقدمت الإشارة إليه (وذهب طائفة) هم مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العلية كما صرح به في آخر الفصل الذي قبل هذا (إلى منع هذا كله) أي السهو والنسيان (عنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا يترهه عنه وقالوا (إن سهوه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان) صدوره منه (عمدا وقصدا) لا غفلة وسهوه وانسيانا

(٢١ شفا ح) ساهون أي غافلون (واحتج) أي ذلك البعض (بقوله في الرواية الأخرى إني لا أنسى) بصيغة النفي وفي نسخة زيادة ولا يمكن أنسى وحاصله أن النسيان المذموم المنسوب إلى تقصير الإنسان منفي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بخلاف ما خلقه تعالى فيه اضطراب الحكمة الهية كما تقدم والله تعالى أعلم (وذهب طائفة أخرى) وهم بعض الصوفية (إلى منع هذا) أي ما ذكر من السهو والنسيان (كله) أي عنه كما في نسخة (وقالوا إن سهوه عليه الصلاة والسلام كان عمدا وقصدا

ليس (بصيغة الفاعل أو المفعول) وهذا قول مرغوب عنه) أي مردود في الموارد (متناقض المقاصد) لمناقضة السهولة للعمد (لا يحل)
بالحاء المهملة على صيغة المفعول أي لا يظفر (منه بطل) أي ينفع حاصل يقال هذا الأمر لم يحل منه بطل إذا لم يكن فيه فائدة
وقد صرح الجوهري بأنه لا يتكلم به إلا في الجحد وقد أتى به المؤلف في صورة النفي وله يسوغ أيضا أو وقع سهوا من القلم والله
سبحانه وتعالى أعلم (لأنه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال) أي واحد وزمان متحد (ولاحجة لهم في قولهم أنه أمر) أي أمره الله تعالى
(بتعمد صورة النسيان) وهو بصيغة المصدر بعد باء التعدية وروى أنه يتعمد بصيغة المضارع (ليس

١٦٢

بصيغة المصدر بعد باء التعدية وروى أنه يتعمد بصيغة المضارع (ليس

وانما قصده (ليس) كما تقدم (وهذا) القول بأنه عن قصد دون غفلة (قول مرغوب عنه) لافيه لانه
(متناقض المقاصد) لانه لو فعل في صلاته ما فعل عمدا بطلت وفسدت صلاته فكيف يسن بما لا يجوز
وقيل لمناقضة السهولة للعمد واستحالة كونه عمدا (لا يحل منه بطل) أي ليس فيه فائدة وكبير أمر حتى
يرتكب أموره المتخالفة للمتناقضة له ويحلى بفتح المثناة التحتية وسكون الحاء المهملة ولا م مفتوحة
وألف وقول البرهان أنه بضم أوله وبالحاء المهملة وهم منه لانه في كتب اللغة كالاساس وافعال
السر قسطي وغيره انه يقال ما حليت وما حلوت منه بطل أي ظفرت ففعله ثلاثي ورد ماضيه كعلم
وضرب وكذا هو في شروح التسهيل في الخطبة والطائل بمعنى الفائدة يقال هذا الطائل تحته أي لفائدة
يعتد بها وهذا الفعل أعني حلى قيل انه يختص بالنفي وهو المشهور وصرح ابن السيد بخلافه ثم بين
تناقضه بقوله (لانه كيف يكون) صلى الله تعالى عليه وسلم (متعمدا ساهيا في حال) واحدة لان بينهما
من التضاد ما يمنع اجتماعهما (ولاحجة لهم في قولهم انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أمر) أي أمره الله
(بتعمد صورة النسيان) وليس بناس (ليس) لهم ما يترتب عليه (لقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم
في الحديث الذي تقدم قريبا (اني لانسى أو أنسى لاسن فقد) وفي نسخة وقد بالواو والحالية (أثبت) في
هذا الحديث له صلى الله تعالى عليه وسلم (أحد الوصفين) يعني النسيان والسهولة الذي نفاها هؤلاء
القائلون بما ذكره وقيل المراد بالوصفين النسيان من قبل نفسه أو من قبل ربه (ونفي مناقضته)
بإضافته للضمير (التعمد والقصد) مفعول نفي ونفيه يفهم من اثبات ضده الذي لا يجتمع معه (وقال
انما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني) ويجوز أن يكون النفي يفهم من الحصر بانما
قيل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من ابطال هذا القول في غاية الظهور ورواه لا يتخيله إلا مغذورا وكيف
يتعمد ما صورته فخل بعبادته مع امكان البيان بالقول انتهى أقول هو كما قال لكن ما تقدم عن السادة
الصوفية يمكن توجيهه (وقدمال الى هذا) القول بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بتعمد النسيان (عظيم)
أي كبير فان العظيم يكون بمعنى الزيادة في القدر والكم كالكثير والمراد الاول (من المحققين من أئمتنا)
أي الأشعرية لا الفقهاء المالكية كما قيل فان هذا العظيم الذي ذكره (وهو أبو المظفر الأسفرائني)
شافعي كذا في الشرح الجديد بناء على أن أبا المظفر هو أبو اسحق ابراهيم وان المصنف رحمه الله تعالى
كناه بذلك بغير كنيته المشهورة والذي يظهر أن الاول هو الصواب وهذه مجازفة من قائلها (ولم يرتضه
غيره منهم) أي لم يقل به هذا القول أحد غير أبي المظفر لانه كيف يؤمر بتعمد ما يبطل الصلاة من غير
ضرورة (ولا ارتضيه) لانه بعيد عن الصواب بمراحيل (ولاحجة لهاتين الطائفتين) القائلان بأنه صلى
الله تعالى عليه وسلم يسهو ولا ينسى وبأن سهوه عمد وقصد (في قوله) في الحديث (اني لانسى)

لقوله اني لانسى أو
انسى) وفي نسخة
زيادة لاسن وهو
بالوجهين على ما سبق
(وقد أثبت) أي النسي
عليه الصلاة والسلام
ويروى فقد أثبت (أحد
الوصفين) وهو النسيان
من قبل نفسه أو الانساء
من قبل ربه (ونفي
مناقضته) بالإضافة الى
الضمير (العمد والقصد)
فلا يصح اثبات العمد
والقصد له عليه الصلاة
والسلام ويروى
مناقضة التعمد
والقصد (وقال انما أنا
بشر مثلكم أنسى كما
تنسون) وفي رواية فاذا
نسيت فذكروني (وقد
مال الى هذا) أي القول
بأنه أمر بتعمد النسيان
(عظيم من المحققين من
أئمتنا) يعني المالكية
(وهو أبو المظفر)
ويروى أبو المطهر
(الأسفرائني ولم يرتضه)

بالضمير أو بهاء السكت أي ولم يختاره

بالنفي

(غيره منهم) أي من المالكية وغيرهم (ولا ارتضيه) يعني أنا (أيضا) اظهر تناقضه ووضوح تعارضه وقال النووي بعد ما حكى
هذا القول عن بعض الصوفية وهذا لم يقل به أحد ممن يقتدى به إلا الأستاذ أبو المظفر الأسفرائني فانه مال اليه ورجحه وهو ضعيف
متناقض (ولاحجة لهاتين الطائفتين) أي القائلان بأنه عليه الصلاة والسلام كان يسهو في صلاته ولا ينسى والقائلان بأن سهوه كان عمدا
أو قصدا (في قوله اني لانسى) بصيغة النفي على بناء الفاعل

(ولكن أنسى) بصيغة المفعول (اذليس فيه نفي حكم النسيان) بالاضافة البيانية (بالجملة) أي بالكلية (وانما فيه نفي لفظه) أي مبناه
المشعر بعدم التفاته اليه (وكراهة لقبه) أي وصفه الذي يحمل عليه (كقواه) صلى الله تعالى عليه وسلم (بشما لا حدكم ان يقول
نسيت آية كذا) لا عترافه بدخوله تحت وعيد ظاهر قوله سبحانه كذلك اتيانا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى (ولكنه نسي)
مشددا أي أنساه الله من غير تقصير اياه لعارض أو مرض ورواه أبو عبيد بلفظ بشما لا حدكم ان يقول نسيت

١٦٣

آية كيت وكيت ليس
هو نسي ولكن نسي
وهو أبين من الاول وقد
رواه أحمد والشيخان
والترمذي والنسائي عن
ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه مرفوعا بلفظ
بشما لا حدكم ان يقول
نسيت آية كيت وكيت
بل هو نسي ويمكن انه
كره نسبة النسيان الى
النفس لانه تعالى هو
الذي أنساه لاستناد
الحوادث كلها اليه
اولا لان النسيان مبناه
الترك فكره له ان
يقول تركت القرآن
وقصدت الى نسيانه ولم يكن
باختياره اياه يقال أنساه
الله ونساه والحاصل ان
اختلاف النفي والاثبات
باعتبار لفظه ومبناه
لتفاوت خوى الكلام
ومقتضاه باعتبار معناه
(اولنفي الغفلة) عن ربه
(وقوله الاهتمام بامر الصلاة)
عن قلبه لكن شغل بها
عنها أي بالصلاة عن
الصلاة يعني بفعل بعضها
عن فعل بعضها ونسي

بالنفي في احدي الروايتين كما تقدم تفصيله (ولكن أنسى) بالنشديد كما بيناه (اذليس فيه) أي في
الحديث على هذه الرواية نفي حكم النسيان بالجملة أي جميعه بان لا يصدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم
نسيان أصلا وكأني اراكم محكمه معناه بقرينة قوله (وانما فيه نفي لفظه) باطلاق اسناده له وما قيل
المراد ان النسيان الذي هو حكمه يعني مدلول لفظه والاضافة بيانية تعسف (وكراهة لقبه) هو بمعنى اسمه
ولفظه المستعمل فيه وليس المراد به أحد أقسام العلم وهذا على مصطلح الأصوليين (كقوله) صلى الله
عليه وسلم في حديث مشهور (بشما لا حدكم) وبش من أفعال الذم فاعله ضمير مستتر مفسره ما
وقوله (ان يقول نسيت آية كذا) هو المخصوص بالذم ونسيت مخفف مسند لضمير المتكلم (ولكنه
نسي) مجهول مشدد ورواه مسلم نسي مخففا مع ضم النون وكذا روى من طرق فقه دروي بنشديد
السين وتخفيفهما مع البناء للمفعول فيهما فاعلى التثقيب انه تعالى خلق فيه النسيان وعلى التخفيف معناه
ان ناسي القرآن نسيه الله أي تركه لا يلتفت له كقوله وكذلك اتيانا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
فاشار الى انه لا ينبغي ان ينسب فعلا لنفسه وينسب الخالق له تادبا وان جازلانه كسبه فالذم له ذافهوعام في
كل فعل أو هو لما فيه من عدم الاعتناء بالقرآن لان نسيانه لتركه تعهد تلاوته فهو مخصوص بالقرآن
واختياره القرطبي وقيل النسيان المذموم هنا بمعنى الترك وقيل فاعل نسيت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم أي لا يقل أحد عنى انى نسيت آية فان الله هو الذي أنساه في ما نسى من نسخته ليس بصنعى وقال الخطابي انه
مخصوص بعصر النبوة فانهم انما ينسبهم الله ما قدر نسخه (أو نفي) مصدر معطوف على نفي لفظه أي انما
فيه نفي (الغفلة وقوله الاهتمام) بحرمه معطوف على (بالغفلة) بامر الصلاة) فاربذه نفي لازمه (عن قلبه)
متعلق بنفي فلا أنسى بمعنى لا يغفل قلبى عن عبادة ربي وتوجهى اليه (لكن شغل بها) أي بالصلاة
وما فيها من التجليات (عنها) أي عن بعض أعمالها وعدد ركعاتها (ونسي بعضها) من أركانها الظاهرة
(ببعضها) كما يشاهده فيها وتدبر ما يتلوها فيها وما قيل ان هذه مرتبة لا تليق بآداب التمكن الذين
لا تعوقهم أمورهم الباطنة عن أدب الظاهر كان عليه ان يتأدب بتركه ومثله من زخرف الاصطلاحات
لايجرى في مقامات النبوة (كترك) صلى الله عليه وسلم (الصلاة) الثابت في حديث الصحيحين (يوم
الخندق حتى خرج وقتها) أي وقت الصلاة المعين لها في كتب الفقه وهذا نظير لما هو فيه لأمثال له
كما بينه بقوله الا تى فشغل بطاعة عن طاعة وهذه تسمى غزوة الخندق وغزوة الأحزاب لانه صنع فيها
خندق برأى سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه وتجمع فيها طوائف كثيرة كما هو مشهور في السير
والخندق معرب كنده بمعنى حفير كانت سنة أربع وقل سنة خمس على ما بينوه واختلغوا في سبب
الاختلاف فيه على أقوال منها انهم لما ارادوا من الهجرة وجعلوا رأس السنة المحرم جعله بعضهم محرم
سنة الهجرة وبعضهم المحرم الذي بعده فتفاوت ذلك بسنة (وشغل بالتحريز من العدو عنها) أي عن
الصلاة اتي دخل وقتها حتى خرج لانه يخشى من هجوم العدو عليها في الصلاة غير مستعدين
للحرب ولم تكن صلاة الخوف شرعت لهم حينئذ (فشغل بطاعة) وهي حفظ المدينة وارواح المؤمنين
من بغة العدو (عن طاعة) وهي اداء الصلاة في الوقت وتلك اياما باعتبار حقوق العباد اذ لو فاتت

بعضها ببعضها أي بعد الصلاة ببعض الغفلة عنها اليقين للساهى فيها ما يجبرها بترك شيئا منها (كترك الصلاة) على ما رواه الشيخان
(يوم الخندق) أي زمان حفر الخندق وهي غزوة الأحزاب وكانت في السنة الخامسة بعد الهجرة في شهر شوال منها (حتى خرج وقتها
وشغل بالتحريز من العدو عنها) أي عن الصلاة (فشغل بطاعة) أي العليا وهي حراسة المدينة (عن طاعة) وهي اداء الصلاة الوسطى
لما ورد شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة قلوبهم وقلوبهم وقلوبهم ناراً

(وقيل ان الذي ترك يوم الخندق أربع صلوات) بالرفع على انه خبر ان ثم ابدل منه بقوله (الظهر والعصر والمغرب والعشا) وهذا على قول الكوفيين وأما على ما قاله ١٦٤ سيبويه فيكون أعمال ترك وهو الثاني فيكون أربع منصوباً بذكره المحلى ولعل الواقعة

تعددت في الغزوة (وبه احتج من ذهب الى جواز تأخير الصلاة) أي الى ان يخرج وقتها (في الخوف اذالم يتـمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميـين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له) ولا يبعد ان يقال انما كان ناسخاً اذا كان قادراً على التـمكن من ادائها بصلاة الخوف بخلاف ما اذالم يتـمكن من ادائها كما اذا كان العدو من كل جانب محاصراً الى ما وقع في الاحزاب والله تعالى اعلم بالصواب (فان قلت فاته قول في نومه عليه الصلاة والسلام عن الصلاة يوم الوادي) كما رواه البخاري وقد قيل هو وادي صحبان وهو موضع بجوار مكة وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين قفل من خيـبر سار ليـلاً حتى اذا ادركه الكرى عرس ونام هو وأصحابه فلم يستيقظ احد من أصحابه حتى ضرب بهم الشمس فكان رسول

لم يكن تداركها بخلاف هذه وهذا تنظير لشغل عبادة عن عبادة وان لم تكن من الالسهو والمنهـى عنه اشتغاله عن العبادة حتى ينساها فلا يرد عليه انه يلزمه وقوع سهوه في افعال العبادة وهذه واقعة حال قدم فيها الاهم ولم يكن ناسياً وانما ابدأ بدراً للمفسدة الذي هو أهم من جلب المصلحة وكان هذا عذراً في تأخير الصلاة قبل مشروعية صلاة الخوف على انه قيل انه سهو أيضاً فعلى هذا لا يتجه عليه شيء (وقيل) القائل له ابن مسعود كمار واه الترمذي والنسائي (ان الذي ترك) بالبناء للفاعـل أو المفعول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم (يوم الخندق أربع صلوات) خبر ان (الظهر والعصر والمغرب والعشا) بدل منه وما قيل من انه يجوز نصب أربع لترك على مذهب سيبويه لا وجه له هنا والصحيح مع ما في الصحيحين من انها صلاة العصر وفي الموطأ انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فاتته صلاة التين الظهر والعصر وقال النووي يجمع بين الروايات بالخندق كانت في أيام وتعدد تركه للصلاة فيها وقيل ان تأخرها كان نسياناً واستدل بما رواه أحمد انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى المغرب يوم الاحزاب فاما سلم قال هل علم رجل مسلم اني صليت العصر قالوا لا فصلا ثم صلى المغرب الا انه ضعف روايته وهو اذا كان قبل نزول صلاة الخوف كما روينا الحديث مروي عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم الاحزاب قال النبي ملائكة الله بيوتهم وبقبورهم ناراً كما حبسونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس وبه استدل على ان الصلاة الوسطى صلاة العصر وفيه اختلاف وقد افر ذلك الحافظ بتأليف نفيس أوصل الاقوال فيه الى نحو عشرة (وبه) أي بتركه صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الصلوات (احتج من ذهب الى جواز تأخير الصلاة في الخوف اذالم يتـمكن من ادائها) في وقتها (الى وقت الامن) من خوف العدو (وهو مذهب الشاميـين) أي بعض علماء الشام وفقهاء المجتهدين والحدثن منهم الذين يرون ان صلاة الخوف كانت مشروعة قبل ذلك (والصحيح ان حكم صلاة الخوف) أي فرضيتها (كان بعد هذا) أي بعد غزوة الخندق (فهو ناسخ له) أي لجواز تأخير الصلاة عنه الخوف وهو مذهب أبي حنيفة والجمهور وصلاة الخوف على طرقها التي ذكرها الفقهاء مختلف فيها هل كانت مخصوصة بعصره صلى الله تعالى عليه وسلم أو نسخت في حياته فلا تجوز الا أن أو حكمها باق الى الآن وهو هل تختص بالجماعة أم لا والكلام عليه وعلى ادلته مفصل في كتاب الآثار وشرحه للعيني وليس مما يهمنا تفصيله هنا ثم استطرذاً لما يناسب ما هو فيه من تأخير الصلاة عن وقتها العذر شرعي وأورد عليه سؤالاً فقال (فان قلت فاته قول في نومه صلى الله تعالى عليه وسلم) عن صلاته حتى خرج وقتها كما أشار اليه بقوله (عن الصلاة يوم الوادي) كما رواه البخاري وغيره والصلاة هي صلاة الصبح والوادي بطريق مكة وقيل ببيتن تبوك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عرس فيه و وكل بالابان يقوم عنده ليوظفه اذا طلع الفجر فاستند ظهره لراحته فغلبه النوم ولم يوقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى طلعت الشمس وكان أول من استيقظ أبو بكر ثم عمر رضي الله تعالى عنهما فكبر حتى استيقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظ البخاري عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال سمرنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليـلاً فقال بعض القوم لو عرس بنا يا رسول الله فقال اخاف ان تناموا عن الصلاة فقال بلال انا أوقظكم فاضطجعوا استند بلال ظهره لراحته فغلبته عيناه فاستيقظ النبي وقد طلع حاجب الشمس فقال يا بلال أين ما قلت قال ما ألقيت على نومة مثاه فاقط فقال ان الله قبض أرواحكم حين شاء وردها حين شاء يا بلال قم فاذن الناس

بالصلاة

الله صلى الله تعالى عليه وسلم أولهم استيقظا فقال افتادوا يعني سوقوا واحداً فافتادوا واحداً ثم توافوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأمر بلال فاقام الصلاة فصلى بهم الصبح

(وقد قال) عليه الصلاة والسلام (ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) قال النووي هذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام انتهى
والجملته اعتراض بين السؤال وجوابه وردحالا أفاد ان قلبه لا يعمد نوم فكيف ينام عن الصلاة حتى خرج وقتها (فأعـلم ان للعلماء في ذلك) أي في دفعه وفي نسخة عن ذلك أي عن نومه فيه بالوصف المذكور هناك (أجوبة) بالنصب على انه اسم ان (منها ان المراد بان هذا) الذي ذكر من اليقظة بر به (حكم قلبه عند نومه) أي نوم قلبه (وعينه) أي وعنده نوم عينيه أو المعنى هذا حكم قلبه وعينه حال اجتماعهما (في غالب الاوقات وقد يندرم منه) بضم الدال أي يقع نادرا (غير ذلك) من غفلة قلبه حال نوم عينيه كما يندر (من غيره خلاف عاداته) والحاصل انه عليه الصلاة والسلام على ما قيل كان له حالان في المنام أحدهما انه كان تنام عينيه ولا ينام قلبه وهذا في غالب أوقاته وثانيهما وهو ان ينام قلبه أيضا وهو نادرا فصادف هذا الموضوع حاله الثاني ثم اعلم ان في بعض النسخ ضبط غيبته بدل عينيه واختاره المحامي وقال الغيبة ضد الحضور وهو ظاهر وإنما ذكرته لاحتمال ان ١٦٥ يشبهه على من لا يعرف فيصحفه

بعينه تشية عين وهي الجارحة الباصرة قلت هذا لا يصح الا من جهة الاعراب في المبني ولا من طريق الضوابط في المعنى لان غيبته اذا كان عطفا على قلبه لا يستقيم الكلام اذا التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وحكم عدم حضوره ولا حقا في قصوره واذا كان عطفا على نومه فيكون التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وعند عدم حضوره ولا يخفى ما في هذا ايضا من بعد تصوره (ويصحح هذا التاويل) الذي أفاد ان قلبه لا ينام غالبا وقد ينام نادرا (قوله عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث نفسه) أي نفس هذا الحديث المذكور وهو

بالصلاة فتوضأ فلما ارتفعت الشمس وابيضت قام النبي صلى الله عليه وسلم لي ومثله في مسـلم ولم يفته دم أيضا لفظ البخاري في رواية عمران بن حصين (و) استشهد كل الحديث بأنه كيف يتأق هذا والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قد قال) في حديث آخر (ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) فكيف ينام عن هذه الصلاة حتى قضاها وهذا الحديث في الصحيحين بطوله وفيه ان عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تنام يا رسول الله قبل ان توتر فقال تنام عيني ولا ينام قلبي وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ورد أيضا ولذا ذهب كثير من أئمة الشافعية الى ان نومه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينقض وضوءه وسيأتي الكلام فيه وقيل انه من خصائصه ونقل عن النووي وأجاب عن تعارضهما بقوله (فأعـلم ان للعلماء عن ذلك) التعارض (أجوبة منها ان المراد بان هذا) أي تيقظ قلبه في نومه (حكم قلبه) أي حاله وصحته (عند نومه وغيبته) عن الادراك في الجملة (في غالب الاوقات) أي في أكثر اوقات نومه وغيبته بعين معجزة ضد الحضور قال البرهان وبيته مع ظهوره لئلا يتصف بعينه تشية عين باصرة وردبانه معنى صحيح لا يخفى فيه فانه حينئذ معطوف على قلبه أي هذا حكم قلبه وحكم عينيه غالبا وهو متجه (وقد يندر) أي يقل والندرة أخص من القلة لانها القلة المفرطة جدا (منه غير ذلك) بان ينام عينيه وقلبه كنوم سائر الناس (كما يندر من غيره) أي يقل من غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خلاف عادته) يحتمل انه يريد دخلا فلهما يعتاده من أمورهم مطلقا ويحتمل دخلا فلهما عادته في نومه بيقظة قلبه كالانبياء عليهم الصلاة والسلام لكنه لا حكم له لندرتة وعدم انضباطه (ويصحح هذا التاويل) أي جملة ما عني دأب غالب أمرهم وما اعتاده (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم في الحديث) المذكور أولا في قصة الوادي لا حديث ان عيني تنامان كما توهم كما تفتـدم في الحديث اذ نقلناه (نفسه) أكد به اثلايتوهم ارادة جنس الحديث (ان الله قبض ارواحنا) قبض الارواح غيبوتها عن المحس لان الروح تغارق البدن كما في المرات ولذا كان النوم أخا الموت (وقول بلال فيه) أي في الحديث المذكور كما مر من انه صلى الله تعالى عليه وسلم أمره ان يوقظه فغلبه نومه ولم يوقظه فلما قال له أين ما قلت يا بلال قال (ما أقيمت على نومة مثله اقط) أي لم ينم نوما ثقيلا مثل نومه هـ فهذا كما يدل

حديث الصلاة في الوادي لا كما توهم الدجى من انه حديث عيناى تنامان ولا ينام قلبي وقال التلمساني ضوابه ما عذـد ابن مـليـح في أصله وقول بلال في الحديث نفسه وهو معروف من قول بلال والمحفوظ من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله قبض ارواحنا) قلت هذا هو المراد وهو الصواب ولا يظهر لقول التلمساني وجه في هذا الباب مع ان رواية البخاري ان الله قبض ارواحكم حين شاء ورودها عليكم حين شاء (وقول بلال فيه) أي في حديث صلاة الوادي فما أيقظهم الا حر الشمس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وادبه شيطان اقتادوا فافتادوا وراح لهم حتى خرجوا منه وقضوا صلاة الصبح لا كما توهم الدجى أيضا وقال أي في حديث ان عيني تنامان جوابا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أمره ان يكلا لهم الفجر فقال عليه الصلاة والسلام أين ما قلت يا بلال فقال والله يا رسول الله (ما أقيمت على من نومة مثله اقط) لشدة تعب السير وقوة نصب السهر ولعل وجه كون قول بلال يصحح التاويل السابق انه وقع له عليه الصلاة والسلام من شدة الحال كما وقع لبلال فنام قلبه عليه الصلاة والسلام من كثرة الكلال

(ولكن مثل هذا) أي النادر الوقوع (أنما يكون منه) أي من النبي عليه الصلاة والسلام (لا يريد الله عز وجل وفي نسخة يريد من الله (من اثبات حكم) تحته حكم (وتأسيس سنة) أي تاصيل قضية منيعة يبنى عليها فروع شريعة (واظهار شرع) من فرض أو سنة لم يكن مبينا (كما قال) ١٦٦ أي النبي عليه الصلاة والسلام (في الحديث الآخر لو شاء الله لا يقظنا) أي من منامنا

أعلى أنه استغرق في نومه على خلاف معتاده لأن قبض الروح يدل على عدم يقظة القلب وما وقع لبطلان أيضا مخالف لمعتاده والشاهد فيما قبله أو فيه أيضا قاطعه والحاصل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان لنومه حالتان والاعقاب الأول ثم بين وجه حاله المخالف لعادته بقوله (ولكن مثل هذا) المخالف لمعتاده (أنما يكون منه) أي يقع له بإيجاد الله وخلقه (لا يريد الله عز وجل) مما يرضاه ويقدره (من اثبات حكم) شرعي يبينه لمن طرأ عليه وهو قضاء الصلاة وجوبه فوراً أو بدونه (وتأسيس سنة) أي طريق من طرق الشرع يقتدى بها ويستمرس ولو كها (واظهار شرع) وفي بعض النسخ شرح وهو تصحيح (كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الحديث الآخر) الوارد في النوم عن الصلاة (لو شاء الله) عز وجل (لا يقظنا) من منامنا قبل خروج الوقت (ولكن أراد الله) بعدم إيقاظنا (أن تكون) بقاء التائب والضمير للسنة المفهومة من السياق أن تكون سنة (لمن بعدكم) من هذه الأمة يقتدون بها فيقضون ما فاتهم من الصلاة وهذه حكمة أن الله قوى النوم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ونام قلبه على خلاف عادته لتظهر هذه السنة البدعية (الثاني) من الأجوبة عن هذا السؤال أن معنى قوله لا ينام قاي (أن قلبه لا يستغرق النوم) أي لا يستولي عليه ولا يغطيه عن الإدراك بحيث يغيب بالكلية عن إحساسه كالغريق والاستغراق في كل شيء بلوغ نهايته (حتى يكون منه) أي من صاحب القلب (المحدث فيه) الضمير للنوم أي يقع منه لشدة نومه حدث لا يشعر به من خروج شيء من أحد السبيلين ينقض وضوئه (لما روى أنه) صلى الله عليه وسلم (كان محروفاً) أي محفوظاً في نومه من أن يصدر عنه مثله (وأنه) صلى الله عليه وسلم (كان ينام حتى ينفخ) إذا انفخ بخاء معجمة خروج النفس بشدة لصوت يسمع (وحتى يسمع غطيته) بالبناء للجهول والغطيطة بغين معجمة كالخطيط بخاء معجمة ترديد النائم صوتاً متواتراً يسمع نفسه وهو معروفاً (ثم يصلي ولا يتوضأ) أي يقوم من شدة نومه الذي يسمع له فيه خطيط وغطيط ولا يجد وضوءه فهذا دليل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم محروس في نومه عن المحدث الناقض للوضوء إقامة للظنة فيه مقام المنة ولولا ذلك لزمه الوضوء فيه كغيره من الناس فعدم نوم قلبه عبارة عن عدم استغراقه في نومه حتى لا يشعر بالمحدث فلا يسقط حقيقة كما في الجواب الأول فلا ينافي أنه لا يشعر بخروج الوقت لأفراط نومه (وحديث ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما المروي في الصحيحين (المذكور فيه وضوءه) صلى الله تعالى عليه وسلم (عند قيامه من النوم) ليلامروى (فيه نومه مع أهله) أي إحدى زوجاته وهي في هذا الحديث أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وأهل أصل معناه الأقارب والاتباع ثم أطلق على الزوجة إطلاقاً صار به حقيقة عرفية (فلا يمكن الاحتجاج به) أي بحديث ابن عباس المذكور (على وضوئه بمجرد النوم) أي بسبب النوم وحده لكونه مع أهله (اذلعل ذلك) الوضوء لنقض وضوئه الأول (للامسة الأهل) أي مسهمان غير حائل (أم لمحدث آخر) مما هو عند الشافعي من نواقض الوضوء (فكيف) يظن أن حديث ابن عباس هذا يناقض ما تقدم من أن وضوءه صلى الله عليه وسلم لا ينقض بمجرد نومه ليقظة قلبه (وفي آخر) هذا (الحديث نفسه) الذي رواه ابن عباس (ثم نام حتى

ظاهر أو باطنا (ولكن أراد) أي بغلبة النوم علينا (أن يكون) أي سنة (لمن بعدكم) يقتدون بها (الثاني) من الأجوبة (أن قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه المحدث فيه) أي ناقض الوضوء -- وفي نومه (لما روى) في صحيح البخاري وغيره (أنه كان محروساً) أي محفوفاً عن أن يقع منه حدث في حال نومه (وأنه كان ينام حتى ينفخ) بضم الفاء (وحتى يسمع) بصيغة الجھول (غطيته) أي ترديد صوته الخارج مع نفسه (ثم يصلي ولا يتوضأ) لعدم نقض وضوئه مع يقظة قلبه أو وبناء على حراسة ربه أو لاختصاصه به (وحديث ابن عباس) في الصحيحين (المذكور فيه) أي في حديثه (وضوءه) أي وضوء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عند قيامه من النوم) مبتدأ خبره (فيه نومه مع أهله) أي ميمونة بنت الحارث

خالة ابن عباس (فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه) أي على كون وضوءه (لمجرد النوم) مع أهله (اذلعل ذلك) أي وضوءه هنالك (للامسة الأهل) أي مساهة ويرى للامسة أهله (أو لمحدث آخر) أي وهو هذا أظهر إذا لم يثبت أنه عليه الصلاة والسلام توضأ من لمس امرأة قط فتدبر أولاً لتجدد المفيد للتنشيط (فكيف) لا يكون وضوءه بواحد مما ذكر (وفي آخر الحديث نفسه) أي المروي عن ابن عباس بعينه (ثم نام) أي ثانياً (حتى

(سمعت غطيظه ثم أقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضأ) أي اكتفاء بالوضوء الذي تقدم (وقيل لا ينام قلبه من أجل أنه يوحى إليه في النوم) كغيره من الأنبياء فانهم يوحى إليهم فيه قال تعالى اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تأمر من هنا خطأ محي الدين بن عربي حيث ناول على سيدنا ابراهيم الخليل وقال انه أخذ في التعبير والتأويل وانه كان تأويل منامه انه يذبح كبشاً فحمل المنام على ظاهره وقصد ذبح ابنه كما بسطت هذا في محله (وليس في قصة الوادي النوم عينيه عن رؤية الشمس) أي وأثر طلوعها من الفجر في أفق السماء (وليس هذا من فعل القلب) ١٦٧ اذ قد يكون الشخص مستيقظاً

ولم يكن مطالعاً لمطلع الشمس لا سيما اذا كان مغمضاً عينيه خصوصاً في بقاء القمر الى آخر الليل وبعده وهذا انما هو على الغرض والتقدير والا فقد صرح انه عليه الصلاة والسلام كان حينئذ في استغراق المنام (وقد قال عليه الصلاة والسلام ان الله قبض أرواحنا) أي في منامها كما تقدم (ولو شاء لردّها إلينا) بايقاظنا من نومنا الذي كان قبل (في حين غير هذا) أي في وقت لم يوح اليه فيه شيء ولم ير رؤيا التي هي وحي وقوله في حين الخ متعلق بقوله لا من مقول القول كما توهم وقد تقدم ان الروح تقبض في المنام والمات كنهاتردي الاول كما قال تعالى فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى قال علي كرم الله وجهه فإرأته نفس النائم وهي في السماء هي الرؤيا الصادقة دون غيرها وفي الحديث مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أينام أهل الجنة فقال لا النوم أخو الموت (فان قيل فلولا) انه كان (عادته من استغراق النوم) باستيلائه على حواسه وقلبه كغيره (لما قال) عليه الصلاة والسلام (لبلال) كما ذكرناه في أول الحديث الذي في نومه بالوادي (اكلاً) بهمزة وصل في أوله وهمزة ساكنة في آخره أمر من الكلاءة وهي المراقبة والحفظ (لنا) أي النائم من هم (الصبح) أي وقت طلوعه لئلا نؤذي الصلوة فلا تقوتنا كما سمعته قبل هذا فهذا ينافي ما قاله من انه لا يستغرق في نومه لم يدر لا يشعر بما يحدث منه فيه من نواقض الوضوء (ف قيل في الجواب) عن هذا السؤال (انه كان من شأنه) أي عادته صلى الله تعالى عليه وسلم (التغليس بالصبح) أي التبكير فيه فيصلي به غاس وهو ظلمة تحاط أظلم ضوء الفجر في آخر الليل (ومراعاة أول الفجر) أي مراقبته للنظر له في أوله قبل انتشار الضوء بقرب الشمس من الأفق المرقى (لا تصح) ولا تيسر (من نامت عيناه) سواء استغراق أم لا ولو كان قلبه لا ينام (اذ هو) أمر (ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة) ولا دخل للقلب والحواس الباطنة فيه (فوكل) صلى الله تعالى عليه وسلم (بلالا) رضى الله تعالى عنه أي أمره بان لا ينام ويتقيد (بمراعاة أوله) أي مراقبته والنظر اليه (ليعلمه بذلك) أي بطلوع

سمعت غطيظه) تقدم بيانه وانه يقال خطيظه بمعناه (ثم أقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضأ) وهو صريح في عدم نقض النوم للوضوء وحده قيل ولا حاجة لهذا أيضاً فان في هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم لم قام من نومه لقضاء حاجته فوضوءه لا يتقاضاه بقضاء الحاجة لا مجرد النوم فالسؤال ساقط من وجوه عدة (وقيل) في الجواب أيضاً ان معناه (لا ينام قلبه من أجل أنه يوحى إليه في النوم) فانه وسائر الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام رؤياهم وحي بلا شبهة ففني قوله لا ينام قلبي انه لا ينقطع عنه بنومه الوحي وأمر النبوة وهذا لا ينافي استغراقه في نومه وخروجه عن هذا العالم ثم أشار لجواب آخر فقال (وليس في قصة الوادي) ونومه فيه عن صلواته (النوم عينيه) بانطباع جفنيه (عن رؤية الشمس) وذلك انما يدرك بحاسة البصر وهي نائمة محجوبة عن الحس الظاهر (وليس هذا) أي رؤية الشمس (من فعل القلب) لانه انما يدرك المعقولات دون المحسوسات فلا منافاة بينهما كما مر ولا حاجة الى أن يقال لعزل صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان تحت خيمة تمنع الرؤية (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) لم ان الله قبض أرواحنا) أي في منامها كما تقدم (ولو شاء لردّها إلينا) بايقاظنا من نومنا الذي كان قبل (في حين غير هذا) أي في وقت لم يوح اليه فيه شيء ولم ير رؤيا التي هي وحي وقوله في حين الخ متعلق بقوله لا من مقول القول كما توهم وقد تقدم ان الروح تقبض في المنام والمات كنهاتردي الاول كما قال تعالى فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى قال علي كرم الله وجهه فإرأته نفس النائم وهي في السماء هي الرؤيا الصادقة دون غيرها وفي الحديث مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أينام أهل الجنة فقال لا النوم أخو الموت (فان قيل فلولا) انه كان (عادته من استغراق النوم) باستيلائه على حواسه وقلبه كغيره (لما قال) عليه الصلاة والسلام (لبلال) كما ذكرناه في أول الحديث الذي في نومه بالوادي (اكلاً) بهمزة وصل في أوله وهمزة ساكنة في آخره أمر من الكلاءة وهي المراقبة والحفظ (لنا) أي النائم من هم (الصبح) أي وقت طلوعه لئلا نؤذي الصلوة فلا تقوتنا كما سمعته قبل هذا فهذا ينافي ما قاله من انه لا يستغرق في نومه لم يدر لا يشعر بما يحدث منه فيه من نواقض الوضوء (ف قيل في الجواب) عن هذا السؤال (انه كان من شأنه) أي عادته صلى الله تعالى عليه وسلم (التغليس بالصبح) أي التبكير فيه فيصلي به غاس وهو ظلمة تحاط أظلم ضوء الفجر في آخر الليل (ومراعاة أول الفجر) أي مراقبته للنظر له في أوله قبل انتشار الضوء بقرب الشمس من الأفق المرقى (لا تصح) ولا تيسر (من نامت عيناه) سواء استغراق أم لا ولو كان قلبه لا ينام (اذ هو) أمر (ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة) ولا دخل للقلب والحواس الباطنة فيه (فوكل) صلى الله تعالى عليه وسلم (بلالا) رضى الله تعالى عنه أي أمره بان لا ينام ويتقيد (بمراعاة أوله) أي مراقبته والنظر اليه (ليعلمه بذلك) أي بطلوع

مسمى ان في ذلك لا يات لقوم يتفكرون (فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلاً) بكسر همزة وصل في أوله وفتح لامه وهمزة ساكنة في آخره أي احفظ (لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شأنه عليه الصلاة والسلام التغليس بالصبح) لعله في الاسفار (ومراعاة أول الفجر) أي المختار وهو الاسفار وفي نسخة مراعاة أول الفجر (فلا يصح من نامت عينه) وكذا ممن استغرق في شهوده وعدم التفاته لغيره (اذ هو) أي الصبح (ظاهر) من الامور (يدرك بالجوارح الظاهرة) بل الجارحة الباصرة وكأنه جمع لجميع العيون الحاضرة (فوكل بلالا مراعاة أوله) حقيقة أو حكماً (ليعلمه بذلك)

(كأنه شغل بشغل غير النوم) من أي عمل كان (عن مراعاته) أي محافظة أوقاته وقد أغرب التلمس في عبارته والمعنى أنه عليه الصلاة والسلام كان يؤخر الصلاة إلى وقت التغليس من الصبح (فإن قيل فسامعني نهيه عليه الصلاة والسلام عن قول نسيت) أي في حديث لا يقوان أحدكم نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي بضم النون وتشديد المهملة (وقد قال عليه الصلاة والسلام إن أنسى كما تنسون فاذا نسيت) وفي رواية أنسيت (فذكروني) رواه أبو حنيفة رحمه الله في مسنده (وقال) أي في رواية أخرى (لقد أذكرني) أي فلان (كذا وكذا آية كنت أنسيتها) كذا في النسخ والمناسبات للسؤال الوارد نسيتها ليرد الاشكال بين النهي عن نسبة النسيان إلى نفسه وبين إتيانه في لفظه تعارض بحسب ظاهره (فاعلم أكرمك الله تعالى أنه لا تعارض في هذه الالفاظ) أي عند المحققين من الحفاظ السابق من التنبيه على شيء من التوجيه وهو نسبة الفعل إلى الله تعالى حقيقة وإلى العبد مجازا فالأولى صرف القلب إلى فعل الرب وإضافه

١٦٨

الفجر (كأنه شغل بشغل غير النوم) في يقطته (عن مراعاته) أي مراعاة الفجر وقد قيل إن هذا كله مبنى على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينام نوم غيبة أصلا وهذا لا ينبغي وفي هذا المقام أجوبة كثيرة عن تعارض الحديثين في شروح الصحيحين تركناها خوف الإطالة المورثة للملالة (فإن قيل فسامعني نهيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن قول نسيت) في حديث لا يقوان أحدكم نسيت آية كذا وتقدم هذا الحديث بتمامه والكلام في معناه (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) وهي جملة حالية مبنية للسؤال في تعارض نهيه عن قول نسيت مع قوله (إن أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال) في حديث آخر قد تقدم وفيه رحم الله فلانا (لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أنسيتها) بضم المهملة مبنى للجهول من الأفعال أي إنسانيا الله وتقدم الكلام على هذا الحديث مفصلا (فاعلم أكرمك الله أنه لا تعارض في هذه الالفاظ) الواردة في النهي عن ذلك وغيره (انما نهيه عن أن يقال نسيت آية كذا) فليس على ظاهره اذهو كلام صادق لا مانع منه شرعا (فهو محمول على ما نسخ حفظه) أي لفظه وتلاوته (من القرآن) وفي نسخة نقله بنون ووقف بدل حفظه والمعنى واحد وعلى هذا فغنى لا يقل أحدكم نسيت تقديره في نسيت والمسند إليه ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم لم أي إذا سمعتموه في تركت في القرآن شيئا لا تقولوا النبي نسي آية كذا (أي إن الغفلة في هذا لم تكن) أي توجد فكان تامة (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقع ذلك اختيارا (ولكن الله اضطره إليها) أي إن الله عز وجل أوجبه للغفلة (ليمحوا ما يشاء) أي ينسخ ما أراد نسخه فينسيه له (ويثبت) ما لم يرد نسخه فلا ينساه فعلى هذا هو مخصوص بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يبينه بعض آيات نسخها الله تعالى بإذها بالكل ما نسيه ولذا قال (وما كن) تركه (من سهو أو غفلة من قبله) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة ولا من أي من جانب نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتضى الجملة البشرية من غير الجاهل من الله له (تذكرها) صفة غفلة أي خطرت بيماله بعد نسيانها (صلح) أي جاز (أن يقال فيه أنسى) بضم الهمزة مجهول مخفف فانما يمنع نسبة النسيان له فيما كان من القسم الأول فليس النهي على إطلاقه حتى يعارض الحديث الآخر وهذا النهي خاص بزمانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم حيث كان يقع النسخ فلو قيل فيه ذلك ربما

أراد الله أمضاه وقد ر عليه بان أنساه أياه ولا يبعد أن يكون قوله أنسيت بالنسبة إليه صلى الله تعالى عليه وسلم معناه أنساه الله لقوله تعالى فلا تنسى إلا ما شاء الله وأما بالنسبة إلى غيره عليه الصلاة والسلام فعناه إنسانيه الشيطان كما قال يوشع وما إنسانيه إلا الشيطان وكما قال عز وجل فأنساه الشيطان ذكر ربه ونتيجة الفرق أن ما يكون مذموما ينسب إلى الشيطان وما يكون محمدا ينسب إلى الرحمن وجب له أن كل نسيان صدر عن تقصير وتوان فيكون بسبب اغواء الشيطان وكل

ما يكون بعارض مرض أو كبر ونحوهما فهو بسبب اختيار الرحمن وأيضا من معاني النسيان التلذذ فلا ينبغي يتوهم المؤمن أن يقول تركت آية حيث يتوهم منه أن يكون قصدا ولا يراعى رعاية ومن جملة الأجوبة قوله (أما نهيه عن أن يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ فعله) الظاهر كونه وفي نسخة حفظه (من القرآن أي إن الغفلة في هذا لم تكن منه) ولكن الله تعالى اضطره إليها (أي إلى نسيانها) (ليمحوا ما يشاء ويثبت) بالتشديد والتخفيف وهذا أحدهم في قوله تعالى فلا تنسى إلا ما شاء الله أي أراد نسخه كما مضاه ولكن هذا إنما يكون جوابا عن قوله عليه الصلاة والسلام إن أنسى فلا يصح أن يكون تأويله نهيه عليه الصلاة والسلام للإمامة أن يقال نسيت آية كذا فلا رابطة بين السؤال والجواب والله تعالى أعلم بالصواب (وما كان من سهو أو غفلة من قبله) أي من جانب العبد (تذكرها) وكذا إذا لم يتذكرها (صلح) بضم اللام وفتحها أي صح (أن يقال فيه أنسى) بفتح الهمزة لا بضمها كما توهم الدجى فهذا الاعتبار ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم إن أنسى كما تنسون فلا تعارض أصلا وقطعا

(وقد قيل) أي في الجواب عن إيراد السؤال المضمن للاشكال وهو التعارض الظاهر في المقال (ان هذا) أي نسبة الانساء الى الله تعالى (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه) وهو تعالى اذ لا خالق له سواه (والاخر) وهو نسبة النسيان الى نفسه (على طريق الجواز لا كتنساب العبد فيه) أي بنوع تسبب وتقصير منه (واسقاطه عليه الصلاة والسلام) مبتدأ (لما أسقط من هذه الآيات) حق العبارة لبعض الآيات وهي التي ١٦٩ أذكره ياها بعض الامة (جائز عليه)

وليس من باب التقصير والسهو في التبليغ (بعد بلاغ ما أمر به بلاغه) أولا (وتوصيله الى عباده) كاملا (ثم يستذكرها) بروي يستذكرها (من أمته) ثانيا (أو من قبل نفسه) استحضارا (الا ما قضى الله نسخه) أي رفعه (ومحوه من القلوب) أي من قلبه عليه الصلاة والسلام وقلب سائر الانام (وترك استذكاره) في بقية الأيام فانه من أنواع نسخ الكلام (وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة المفعول أو الفاعل (ما هذا سبيله) أي المحو بعد البلاغ (كرة) أي بالمرّة (ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظامه ولا يخلو خلافا في الخبر) أي في مبناه أو معناه (ثم يذكره اياه) كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا

يتوهم انه أهمل من القرآن شيئا حتى ضاع وصلح بفتح اللام وضمها والاول أفصح (وقد قيل) في الجواب عما تعارض هنا (ان هذا) يعني نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يقول نسيته (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاستحباب) أي تعليمه وارشاد الماسا هو مستحب والنهي ليس نهى تحريم بل لا كراهة (ان يضيف الفعل الى خالقه) عز وجل ولا يضيفه لنفسه فانه الفاعل الحقيقي وغيره آله وهذا على مذهب أهل السنة (والاخر) أي الحديث الآخر الذي أضيف فيه النسيان للعبد وقوله نسيته كذا ورد (على طريق الجواز) وخلاف الاولى من غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه للتشريع فهو غير مكره ومنه وجواز اضافته له (لا كتنساب العبد فيه) ضمنه معنى دخل أي لدخل العبد فيه باكتسابه فهو كالاتي والموجد الحقيقي هو الله عند الاشعري وأهل السنة خلافا للمعتزلة وبهذا جزم ابن بطال فقال انه بالنهي أراد ان يجري على السنة العباد نسبة الافعال لمخالقها لما فيه من الاقرار بالعبودية والاستسلام للقدرة وهو أولى من نسبتها لمكتسب امع انه جائز أيضا (واسقاطه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أسقط من هذه الآيات) التي قال فيها نسيته آية كذا وكذا (جائز عليه) سهوا (بعد بلاغ ما أمر به بلاغه وتوصيله الى عباده) أما في حال تبليغه الاول فلا يجوز سهوه فيه وبعده يجوز (ثم يستذكرها) صلى الله تعالى عليه وسلم (من أمته أو من قبل نفسه) لانه لا يقر على نسيانه (الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب) فينسيه الله له ولا ينسيه عليه فيعلم بذلك انه نسخ لفظه وتلاوته سواء نسخ معناه أم لا (وترك استذكاره) بصيغة المصدر أو الفعل الماضي المجهول ولما فيه من البعد قال (وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما هذا سبيله) من القرآن بما يراى نسخه (كره) أي حينما (ويجوز) أيضا (ان ينسيه منه) أي الله ينسيه من القرآن (قبل البلاغ) لانه يجوز النسخ قبل البلاغ كفرض الصلاة خمسين في ليلة المعراج وهذا منه (ما لا يغير نظاما) أي نظم القرآن ترتيب كلماته متناسقة على مقتضاها (ولا يخلط حكما) بالآخر كحل بحرمة (مما لا يدخل خلافا في الخبر) حتى لا يدري ما يراى فيه وهو بيان لقوله ما لا يغير الخ (ثم يذكره اياه) أي يذكر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ما أنساه مما لا يغير ولا يخلط (ويستحيل دوام نسيانه له) لمنافاته للغرض المقصود منه (محفظ الله تعالى كتابه) لقوله تعالى ان نحن نزلنا الذكر واناله محافظون كما تقدم (وتكليفه بلاغه) مجرور معطوف على حفظ الله أي كلف الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبلغ كتابه من أرسل اليهم ودوام نسيانه ينافيه أشد المنافاة

﴿فصل في الرد على من أجاز عليهم الصغائر﴾ أي على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (والكلام) بالجر عطف على الرد (على ما احتجوا به في ذلك) أي جواز الصغائر عليهم والصغيرة ساءدا الكبيرة والكبيرة منهم من عينها بالعد ومنهم من عينها بالحد فقيل هي ما ورد فيه وعيد بنحو غضب الله ولعنته ودخول النار في كتاب أو سنة صحيحة وقيل ما فيه حد وعقوبة معينة والصغائر كالكبائر في توقف العقوبة على مشيئة الله وكون اجتناب الكبائر مكفرا لها لا ينافي التوقف عليها وجوازها عليهم مطلقا وسهوا مشروط بان لا يكون مشهورة بخسة وورذالة منفرة للطباع (اعلم ان المجوزين للصغائر على

(٢٢ شفاع) قرآنه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وحاصله بيان عصمته عن ان يقع له خطأ في قراءته عند تبليغ أمته (ويستحيل دوام نسيانه له محفظ الله تعالى كتابه) بقوله ان نحن نزلنا الذكر واناله محافظون (وتكليفه) وروى وتكليفه (بلاغه) بقوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ﴿فصل﴾ (في الرد على من أجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك) أي ما استدلو به من الظواهر هناك (اعلم ان المجوزين للصغائر على

الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايهم) أي تابعهم كما في نسخة (على ذلك من المتكلمين كما في جمع الطبري وغيره احتجوا على ذلك) أي على تجويزها عليهم (بظواهر كثيرة من القرآن) أي القديم (والحديث) أي السنة (ان التزموا وظواهرها) من غير ان يؤولوا أكثرها واتخذوها مذهبا ١٧٠ وطريقة (أفضت بهم) أو صلتهم (الى تجويز الكبار) عليهم (وخرق

الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (من الفقهاء والمحدثين ومن شايهم) أي تابعهم ووافقهم على اعتقاد ذلك (من المتكلمين) أي علماء الكلام وهو العلم الباحث عن العقائد الدينية وسمى علم الكلام امالان مسئلة الكلام من أجل مباحثه أول كثيرة دوران الكلام فيه بين السلف والمشايع من الشيعة وهي فرقة من الناس تتبع غيرها وشيعة الرجل اتباعه وانصاره ولو واحدا وخص في العرف بالمفضلين لعلى رضى الله عنه وهذه المسئلة من علم الكلام وذكرها في كتب الفقه والحديث استطرادى وقيل انها من مسائل هذه القنون بحيثيات متغايرة فالفقيه يبحث عن أمن حيث انه يجوز اعتقادها أو يحرم أو يكره والمحدث من حيث انه هل يصح روايته صدورها منهم أم لا والمتكلم من حيث اقامة الدليل على عصمتهم وامتناعها وعدمه وليس في قوله شايهم ما يخالفه وانما عـبر به لانه ليس من كتابه المسائل الكلامية (احتجوا على ذلك) أي تجويزها عليهم (بظواهر كثيرة من القرآن والحديث) أقحم لفظ ظواهر إشارة الى انها ليست بحجة في الباطن (ان التزموا وظواهرها) ان قالوا يلزم اعتقاد الظاهر منها (أفضت بهم) أي أوصلتهم (الى تجويز الكبار) عليهم وأصل معنى الافضاء الادخال في فضاء واسع ثم شاع فيما ذكر (وخرق الاجماع) أي مخالفة ما أجمع الناس عليه وهو من قوله مخرق المقارنة اذا قطعها فاربده لازمه وهو المجاوزة (وما لا يقول به مسلم) أي أفضت به الى رأى لم يقله أحد من المسلمين وهو تجويز الكبار عليهم عمد افانه لم يقله الا الخشوية وأماسهوا فجوزه بعضهم واختلافوا في امتناعه هل هو سمى أو عقلى كما تقدم (فكيف) استبعاد تجويز الكبار عليهم (م وكل ما احتجوا به من الظواهر) (ما اختلف المفسرون في معناه) هل يحمل على ظاهره أو يؤول (وتقابلت الاحتمالات) أي تخالفت وتعارضت الوجوه المحتملة (في مقتضاه) أي مقتضى ما احتجوا به من تجويز وقوع ما خرج به عن صلاحية الاحتجاج (وجاءت أقاويل) أي نقل وورد وجوه قالوا بها على خلاف ما التزموه واحتجوا به وأقاويل جمع أقوال جمع قول فهو جمع الجمع (فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك) الذى استدلو به (فاذا لم يكن مذهبهم) في تجويزها عليهم (اجماعا) أي مجعاعا عليه لكثرة من خالفهم فيه (وكان الخلف فيما احتجوا به قديما) لاحادنا بعد انعقاد الاجماع حتى يكون خـلافا لا يعتد به (وقامت الدلائل على خطا قولهم) في تجويزها عليهم (وصحة غيره) في عدم الجواز (وجب تركه) جواب اذا (والمصير الى ما صح) من عدم التجويز (وها نحن نأخذ) أي نشرع لانهم من أفعال المقاربة وها حرف تنبيه زائد على المبتدأ اذا كان الخبر اسما إشارة فان لم يكن كذلك جاف نادرا كما هنا (في النظر فيها) أي في أدلتهم التي احتجوا بظواهرها على تجويزها عليهم (ان شاء الله تعالى فن ذلك) الذى احتجوا به على تجويزها عليهم (قوله تعالى لنبيننا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وجه تمسك من جوزه عليهم الصغائر بهذه الآية نسبة ذنب اليه مغفور لم يسمه فالظاهر انه صغيرة واللام للتعليل والمثل للفتح أي فتح مكة في قوله انا فتحنا لك الى آخره أي بسرنالك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك عز الدارين في العاجل والآجل وتحقيقه في التفاسير قال ابن عبد السلام رحمه الله تعالى لم يخبر الله أحدا من الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام بالغة غيرة ولذا قالوا في الموقف نفسى نفسى اذهبوا الى محمد

الاجماع) أي والى مخالفتهم (وما لا يقول به مسلم) أي من تجويز الكبار بعد البعثة عمد افانه لا يقول به الا الخشوية (فكيف) يجوزون الصغائر عليهم (وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه) أي في تاويل مبناه (وتقابلت الاحتمالات) أو الاحتمالان (في مقتضاه) أي موجب ومؤداه ومع وجود الاحتمال لا يصح الاستدلال (وجاءت أقاويل) جمع أقوال جمع قول أي أقوال كثيرة (في هذا المبحث) وفي نسخة فيها أي في هذه القضية (للسلف) الصالحين من الصحابة والتابعين (بمخلاف ما التزموه) ان بعض الخلف (من ذلك) أي من تجويز ما هنالك وفي نسخة في ذلك (فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا) أي بجميع المسلمين (وكان الخلف فيما احتجوا به قديما) من أيام المتقدمين (وقامت الأدلة)

أي العقلية (على خطا قولهم وصحة غيره) أي غير مقالهم (وجب تركه) جواب اذا (والمصير الى ما صح) فدل عليه عقلا ونقلا على ان متابعة السلف أولى من موافقة الخلف (وها) تنبيه (نحن نأخذ) أي نشرع (في النظر فيها) أي في التأمل والتفكير في الأدلة وما يترتب عليها من حكم المسئلة (ان شاء الله تعالى فن ذلك قوله تعالى لنبيننا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي ما صدر منه جائز أو كان تركه أولى فغفر له بتركه هتابة في مقام خطابه

(وقوله تعالى واستغفر لذنبك) كتصير في العبادة أو روية الطاعة أو غفلة الساعة أو ملاحظة ما سواه في مقام أن تعبد الله كأنك تراه (وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك) أي ثقل اعباء الرسالة أو مرارة وعناء الكافة (الذي أنقض ظهرك) أي كسره لولائه سبحانه وتعالى هون عليه وسهل أمره لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقوله تعالى عفا الله عنك) أي لو صدر ذنب منك (لم أذنت لهم) أي للمنافقين المتخلفين اعلاما بان أن لهم كان من باب ترك الأولى كما بينه بقوله حتى يبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ودليل ذلك أنه سبحانه وتعالى فوض الاذن اليه في مقامه هنالك حيث قال فاذا

منهم (وقوله تعالى لولا كتاب من الله) أي حكم أزل ظهرك منه وهو (سبق) من أن الغنائم نحل لهذه الأمة (لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) فهذه قضية فرضية لا يتفرع عليها شيء مسألة فرعية يترتب على تركها خصلة غير مرضية نعم ربما يقال كان الأولى انتظار الوحي الاعلى (وقوله تعالى عيسى ونولي) أي كلح وجهه وتغير لونه (ان جاءه الاعمى) أي كراهية محيية في غير محله اللائق به ثم عدم التفاته عليه الصلاة والسلام اليه لسؤاله منه قبل تمام الكلام من حضار مجلسه من الانام (الآية) أي الآيات بعدها مما وقع فيه المعاتبة على اقباله عليه الصلاة والسلام على عباد الاصنام طمعا أن يدخلوا في الاسلام

فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم قلت وفيه نكتة انسوى المتقدم بالتأخر عما الى أنه مثله في عدم الوقوف وانما هو خلاف الأولى مما عده بالنسبة اليه ذنبا وسيأتي تفصيله (وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) أعاد الجار إشارة لتغايرهما لان الأول ليس بذنب حقيقي كذا قيل ولم يقل ولذنب المؤمنين إشارة لكثرة ذنوبهم حتى كان دأبهم عنده الذنب ووجه الاستدلال ما مر (و) لما استدلو به أيضا (قوله ووضعنا عنك وزرك) الذي أنقض ظهرك (الوضع المحط وهو بالعفو والوزر الجمل والثقل فاستعير للذنب استعارة مرشحة وأنقض بمعنى أثقل جعله تقضا وهو ما تعب الجمل حتى نقض كجه وقال الازهرى هو من نقض الرجل وهو صوته لما وضع عليه والكلام عليه كالذي قبله (وقوله عفا الله عنك) كناية عن خطاه في الاذن فان العفو من روادفه (لم أذنت لهم) بيان لما كنى عنه بالعفو ومعاتبته عليه والمعنى لا شيء أذنت لهم في القعود حين استاذنوك واعتلوا بكاذيب وهلاتوقفت وذلك في غزوة تبوك سنة تسع وقد استاذنه من تخلف عنه فاذن لهم بعد المشقة وشدة الزمان ولذا صرح صلى الله تعالى عليه وسلم بمقصده ولم يور كما مر فاذن لقوم منافقين اعتذروا له باعذار سمجة وهو على خلاف الأولى لا ذنب حقيقي بل قوله عفا الله عنك ملاطفة له ورعاية لخاطره وقدمه على ما صدر منه حتى لا يبدأه بما يؤهمه مؤاخذاً وما ولذا حطوا على الزمخشري فيما فسره به من قوله أخطأت وبش ما صنعت لما فيه من تفسيره بغير المراد منه من سوء الادب وخطابه بما لم يخاطبه به رب العزة وجعله كناية عن الجناية والجاني وقدم الكلام في ذلك مبسوطا صدر الكتاب (و) لما استدلو به أيضا (قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) وهذه نزلت في غزوة بدر وقد أسر صلى الله عليه وسلم من قر يش سبعين رجلا منهم العباس عمه صلى الله تعالى عليه وسلم وعقيل فاستشار صلى الله عليه وسلم أصحابه في ذلك فقال أبو بكر يا رسول الله هؤلاء قومك لعل الله يهديهم بك خدمتهم فديه تتقوى بها وقال عمر اضرب رقابهم وأخذناهم فرضى رسول الله ما قال أبو بكر فنزل عليه قوله تعالى (ما كان لنبى أن يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الآية) فجاس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيكى وأبو بكر وقال عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة والكتاب السابق يأتى بيانه ومنه ما قيل هو احوال الغنائم لهم دون الامم السابقة أو انه لا يعذبهم ورسول الله فيهم أو ما وعدهم به من مغفرة ذنوبهم - م - وانه لا يعاقب المخطئ في اجتهاده (وقوله عيسى وتولى الآية) عيسى أي قطب وجهه وتولى أعرض والاعمى هو ابن أم مكتوم رضى الله تعالى عنه وذنه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه غب - د الله أو عمر وعلى ما يأتى واسم أبيه زائد على ما قاله بعضهم وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وسبب نزولها انه أتاه صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده صناديد قر يش الوليد بن المغيرة وعتبة وأميرة ابن خلف وأبو جهل لعنه الله وقال له ارشدنى وهو صلى الله تعالى

على اعراضه عن جاءه ليستفيد منه بعض الاحكام لقوله وما يدريك لعل يزكى أو يذكر فتفقه الذكرى أمام من استغنى فانت له تصدى وما عليك الايزكى وأمام من جاءك يس - هى وهو يخشى فانت عنه تلهى والاعمى هو عبد الله بن أم مكتوم العامرى شهد القادسية ومعه اللواء فقتل وقد هاجر الى المدينة وكان مؤذنه عليه الصلاة والسلام واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة وقيل مات بالمدينة

(وما قص الله تعالى) أي حكى وفي نسخة مانص أي صرح سبحانه (من قصص غيره) بفتح القاف أي حكاية غيره وفي نسخة بكسر هاء أي حكايات غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (من الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (كقوله وعصى آدم) أي خالف (ربه) باكل الشجرة نسيانا أو خطأ (فغوى) فضل عن المطلوب وزل عن المحبوب أو عن المنهى عنه أو عن طريق الرجن حيث اغتر بقول الشيطان أو خاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة ١٧٢ من حيث لم يوجد له الثمرة (وقوله تعالى فلما آتاها) أي الله تعالى

عليه وسلم يحادثهم استماله لهم فاعرض عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يحبه لاشتغاله بهم رجا استمالهم للاسلام واستماله من ورائهم قيل وهو باطل من قائله وجهل لان أمية والوليد كانا بمكة وماتا كافرين وابن أم مكتوم كان بالمدينة ولم يحضر معهم فالاولى أن لا يذكروا ولا ويقتصر على ابن أم مكتوم وقوم من كفار مكة وتبعه بعض الشراح وارتضاه وقد رده خاتمة الحديثين الشيخ محمد الشامي في سيرته وقال انه كلام صدر من غير رواية وتدبر فان ابن أم مكتوم خال خديجة كاذ كروا سلامه قديم وهو من المهاجرين الاولين هاجر قبل هجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل بعده وصحح الاول وسورة عبس مكية بلا خلاف وقد نقل ما ذكر عن جماعة من الصحابة والتابعين فاي مانع منه والعجب من صاحب الزهر اذ لم يناقش القرطبي ومن تبعه في هذا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذلك اذا أتاه ابن أم مكتوم يبسط له رداءه ويقول له مرحبا بمن عاتبني الله فيه ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم استخلفه على المدينة مرار القدام هجرته ولاظهار توقيره وما قيل من ان ضمير عبس وتولى للكافرين في غاية الضعف كما يأتي وهذا مما استدلوا به على مدعاهم في حق نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (و) اما في حق غيره (ما قص) في القرآن (من قصص غيره من الانبياء كقوله تعالى) في حق آدم صلى الله تعالى عليه وسلم (وعصى آدم ربه فغوى) فجعل مخالفة ما حذر من أكل الشجرة ضلالا وغواية فهي ذنب صدر عنه ففيه دليل ظاهر لهم والقصة مع جوابها مشروحة في التفاسير (وقوله تعالى) في حق آدم مع حواء (فلما آتاها صالحا جعل له شركاء فيما آتاها الآيات) ضمير آتاها لا آدم عليه الصلاة والسلام وحواء المتقدم في قوله الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منهن أزواجا أي آتاها ولدا صالحا سويا أشركا فيما آتاها غير الله فسموا عبدا العزى وعبد مناف وحكي الزجاج رحمه الله تعالى ان ابليس لعنه الله جاء نحواء فقال أتدري ما في بطنك قالت لا قال لعنه بهيمة وان دعوت الله أن يجعله انسانا فوسميه عبدا المحارث وابليس لعنه الله اسمه عبدا المحارث وقيل كان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبدا المحارث فسميته فعاش وهذا من القاء الشيطان وقال ان الضمير لا آل قصي من قريش وان القصة في حقه لا في حق آدم والكلام عليه في التفاسير مشهور (وقوله قال ربنا ظلمنا أنفسنا الآية) أي من الدلائل التي استدلت بها من جواز الصغائر على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما حكاها الله في الآية عن آدم عليه الصلاة والسلام وحواء من اعترافهما بصدور الذنب منهنما واتصافهما بما كان سببا لخرجهما من الجنة وفيه دليل على انه يجوز المعاقبة على الصغائر وان لم تغفر خلافا للاعتزلة (و) مما استدلوا به أيضا (قوله تعالى) في قصة يونس عليه الصلاة والسلام سبحانه اني كنت من الظالمين لما ذهب مغاضبا فومه اذ لم يطيعوه فاء ترف بانه ارتكب ظلما ومعه صفة وما قصه الله تعالى من قصته في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا وكان قد ضاق صدره في جمل اعباء النبوة والمغاضبة لقومه اذ لم يصبر ولم ينتظروا بهم فخرج من حينه وأظلم العذاب الذي أخبرهم به فتضرعوا الى الله تعالى وتابوا

أعطاهما (صالحا) أي ولدا سويا (جعل) أي آدم وحواء (له) أي له سبحانه وتعالى (شركاء) وفي قراءة شريك حيث سمياه عبدا المحارث ولم يدرياما المحارث وهو اسم للشيطان وقد وسوس لمحواء حين جعلت بانه ما يدريك لعنه بهيمة أو كات واني من الله عززاة فان دعوت الله أن يجعله خلقا مثلك فسميه عبدا المحارث وكان اسمه حارثا في الملكية (الآية) أي فتم الى الله عما يشركون وهذا ليس بشرك حقيق لانهم ما اعتقدا ان المحارث ربه بل قصدا انه سبب صلاحه فسماه الله شركا للتغليظ فان الذنب من العارفين المقر بين أشد وأعظم والله أعلم ويكون لفظ شركاء من اطلاق الجمع على الواحد أو يقال انهما لما فعلا ذلك اقتدى بهما بعض

الناس فيما هنالك فسموا أولادهم عبدا شمس ونحوه كما في الجاهلية وكعبدا النبي في الاسلام (وقوله تعالى) أي حكاية عن آدم وحواء عليهم السلام (ربنا ظلمنا أنفسنا) بوضع الشيء في غير موضعه الاول (الآية) أي وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين أي الخائبين الضائعين في الدنيا والاخرى اذ لا يستغنى أحد عن مغفرة ربه لنوع تقصير في حقه قال تعالى كلا لما يقض ما أمره (وقوله تعالى عني يونس) أي حكاية (سبحانك اني كنت من الظالمين) أي ولوفي غفلة ساعة أو تقصير طاعة

فرقه

(وما ذكره من قصة) أي يونس كما سبق (وقصة داود) كما سيأتي (وقوله تعالى وطن داود دائم افتناه) أي ابتليناه (فاسـتغفر ربه وخر راكعا) أي سقط حال كونه راكعا إلى السجدة شكر المغفرة أو عذر التقصير في الغفلة (واناب) أي رجع من الغفلة إلى الحضرة فان الانابة أخص من التوبة فاتهام المعصية (إلى قوله ما آت) حيث جبر خاطره بقوله ١٧٣ فغفرنا له ذلك ما كان في صورة

الذنب هنالك وان له عندنا لزلزلة لغـربه في الباب وحسن ما آت رجع إلى الجناب (وقوله تعالى واقدهمت به) أي هم الشهوة (وهمها) أي هم الخطـرة (وما قص من قصته مع اخوته) في يوسف ثابت نسبة نبوته ومنزلة ساحته بعـرأته وأما ما سبق من أمور اخوته فسـيأتي بـفض أجوبته (وقوله تعالى عن موسى فوكره موسى) أي ضربه بجمعه دفعـاله عن ظلمه من غير قصد لقتله (فقتل عليه) أي مات لديه (قال هذا من عمل الشيطان) نسب إليه لانه لم يكن أمر بضربه نزل عليه على ان الصحيح انه كان قبل النبوة (وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه اللهم اغفر لي ما قدمت) أي من التقصير في العبودية (وما أخرت) أي الطاعة عن الاوقات الاولوية (وما أسررت) من الخواطر النفسانية (وما أعلنت) أي من

فرفعه الله تعالى عنهم ويونس عليه الصلاة والسلام لم يعلم برفعه عنهم وكان حقه ان لا يذهب الا باذن مجدد من الله تعالى عز وجل (و) هذا (ما ذكره من قصته و) ما ذكره من (قصة داود) عليه الصلاة والسلام (وقوله وطن داود دائم افتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الآية) وذلك انه رأى ما قصه الله من فضائل الانبياء قبله فسأل ربه ذلك فقال انهم ابتلوا فصبروا فقال ان ابتليت صبرت فتمثل الشيطان له في صورة جملة من ذهب عجيبة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لم في محرابه مختلفا بصـلاته فاراد أخذها فظارت فذهب خلفها وتبعها حتى أشرف على دار فيها امرأة تغتسل لم ير مثلها فافقتن بها وسأل عنها فاذا هي امرأة أوربا وكان أرسله مع عسكر له فارسيل يقول لرئيسهم ويعلمه أن يقدمه في الحرب وكان سيفاً من سيفوف الله تعالى فاستشهد وتزوج داود عليه الصلاة والسلام امرأته فارسيل الله تعالى له ما كين في صورة خصمين كما قصه الله تعالى في كتابه وعاتبه عليها وهذا مما عده ولا ذنباً نظر الظاهر الحال فتأب منه ولم يزل يبكي على ما صدر منه حتى نبت العشب من دموعه (و) من أداتهم (قوله تعالى) في حق يوسف عليه الصلاة والسلام (واقدهمت به همها وما قص) بالبناء للعلوم أو المجهول (من قصته) أي يوسف (مع اخوته) وهم أنبياء أيضاً على اختلاف سياقي بيانه وقصته معروفة والشاهد في قوله وهمها بناء على ما اشتهر من انه جلس مجلس العاجز وأراد ما ربه أهل الاهواء وفيه مباغلة وأمر يذكرها عنه القصص وهو صلى الله تعالى عليه وسلم برئ منها وانما ياتوهم ما يتوهم ان لم يجعل هم بها جواب لولا بحسب المعنى والا فلا يتوهم شيء من ذلك فان دليل الجواب جواب معنى فيقتضى انه لم يصدر منه فضلا عما هو أعظم منه مع انهم النفس له مراتب منها ما هو مقتضى الجملة البشرية ومثله معفوم مغفور (و) من أداتهم أيضاً (قوله تعالى) حكاية (عن موسى) صلى الله عليه وسلم (فوكره موسى فقتل عليه قال هذا من عمل الشيطان) ضمير وكره للقبطى الذي وجدته موسى عليه الصلاة والسلام يخاصم رجلا من بني اسرائيل وكان دخل مخفيا نصف النهار فوجد قبطيا من جند فرعون يسخر بعض بني اسرائيل لحمل حطب ونحوه وكان موسى عليه الصلاة والسلام جسيما ذا قوة شديدة فدفعه عنه وضربه فقتله فقال رب اني ظلمت نفسي فهذا اعتراف بصـدور ذنب منه وهو المراد هنا ومعنى وكره ضربه بجمع كفه وقيل لضر به في صدره وقيل دفعه وقوله من عمل الشيطان أي هو شر من جنس أعمالهم ثم ذكر بعض ما استدلوا به من الحديث فقال (وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم في دعائه) المأثور عنه (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت) وهو من دعاء طويل رواه الشيخان كان يقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام يتجدد وطلب المغفرة من الذنوب المذكورة يدل على صدورها منه في الجملة وهو مدعاهم (ونحوه من أدعيته) صلى الله تعالى عليه وسلم المأثور وقد افردت بالتأليف كالحصن المحصين وغيره (و) مما استدلوا به أيضا (ذكر الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (في الموقف) يوم القيامة (ذنوبهم في حديث) طلب الناس منهم (الشفاعة) واستغاثتهم بهم من هوله وطوله وحديث الشفاعة مشهور طويل رواه مسلم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه فلان طول به ومحل الشاهد فيه ان الناس اذا اشتد عليهم هول الموقف وكره به قالوا نذهب للرسـل فيشفعون لنا في الخلاص

العوارض الانسانية (ونحوه من ادعيته عليه الصلاة والسلام) من اظهار التواضع والخضوع والخشوع والمسكنة وبيان المهابة والخشية تعليم اللامة وتكميل اللارتبة ورفعة للدرجة (وذكر الانبياء) بالرفع أي وذكر الله تعالى الانبياء أو بالجر أي ومن ذكر الانبياء (في الموقف) أي القيامة (ذنوبهم) خوفهم (في حديث الشفاعة) لمشاهدة الاهوال ومطابقة الاحوال إلى الهالة على كمال غضب ذي الجلال والكبرياء فيعدوا تقصيراتهم سيئات وخافوا عليهم من تبعات

(وقوله انه) أي الشأن (ليغان على قلبي) أي فيه حجب عن ربي (فاستغفر الله تعالى) من ذنبي على ما تقدم (وفي حديث أبي هريرة) في الاستغفر الله) أي لا طلب مغفرة الذنوب وستر العيوب (وأتوب إليه) أي أرجع عن ملاحظة اسرار الخلق إلى مطالعة أنوار الحق (في اليوم الواحد) أكثر من سبعين مرة) لأنه عليه الصلاة والسلام كان بوصف الكائن البائن القريب الغريب العرشي

العرشي (وقوله تعالى عن نوح والاتغفر لي وترجني الآية) أكن من الخاسرين ومن الذي يستغني عن مغفرة الله تعالى ورجته ولو كان في أعلى مراتب نبوته ومناقب رسالته (قد كان) أي نوح قبل ذلك (قال) الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا) أي كفروا (انهم مغرقون) وقد خاطبه نوح في ابنه فعاتبه ربه في أمره (وقال عن إبراهيم والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي) أي خطائي أو ما كان من عمد في صورة ذنبي (يوم الدين) أي الجزاء وفصل القضاء (وقوله عن موسى ثبت اليك) أي رجعت عن سؤال بعد ما ظهرت لك حالي وطابت منك مالي من منالي (وقوله ولقد فتنا سليمان) أي ابتليناه بالجهالة النبوية أولاً والقيناع على كرسية جسدنا وأياها (إلى ما أشبه هذه الظواهر) مع أمثاله من الآيات والروايات (قال القاضي

فيذهبون إليهم) فردا فردا وكل يقول استلم إلى ذنب عظيم أخاف منه ودلالته على ما دعوته غنية عن البيان (و) مما استدلوأ به أيضا (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الذي تقدم شرحه (انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه (اني لاستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة) وروى مائة مرة قال سبعين ليست على ظاهرها والمراد بها التكثير وهي فيه كثير حتى قال بعضهم سبع لك الأجر أي كثره فهذا يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصدر منه بعض الذنوب والالام يكن لاستغفاره وجه (وقوله تعالى) حكاية (عن نوح عليه الصلاة والسلام والاتغفر لي وترجني الآية) فطلبه المغفرة يقتضي سبق ذنب منه فهو حجة لمن جوز عليهم الصغائر وذلك ان الله تعالى نهاه عن أن يشفع في أحد من أهله غير من اذن له في دخول السفينة معه فقال له الله تعالى عز وجل ولا تخاطبني في الذين ظلموا وانهم مغرقون أي قضى الله تعالى بذلك عليهم فشفع في ابنه كنعان وهو ممن قضى به لا كه لظنه انه داخل في أهله فلما قيل له انه ليس من أهلك ندم على عدم استغفاله واستغفر لتر كه الأولى لا لذنوب ارتكبه واليه أشار بقوله (وقد كان قال الله عز وجل له ولا تخاطبني) أي لا تدع ولا تشفع (في الذين ظلموا) أي كفروا ان الشرك لظلم عظيم (انهم مغرقون) أي لانهم قضى عليهم وحكم بهلاكهم لكفرهم الذي قطع رحمتهم وقرباتهم (و) من أدلتهم أيضا انه تعالى (قال) حاكيا (عن إبراهيم) عليه الصلاة والسلام (والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) يعني يوم القيامة يوم الجزاء فهذا يقتضي صدور ذنب منه وهو ما تقدم من قوله فعليه كبيرهم ومما معه مما تقدم هو والجواب عنه (وقوله تعالى) حكاية (عن موسى) عليه الصلاة والسلام (اني ثبت اليك) قاله بعد ما طلب الرؤية من الله تعالى عيانا فلما تجلى له ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وليس هذا بذنوب ولكنك سألته بعد ما قال له لن تراني ولو ترك ذلك كان أولى والكلام على الرؤية وجوازها مقصود في علم الكلام وكذا هذه الآية (و) مما استدلوأ به أيضا على جواز الصغائر عليهم (قوله تعالى ولقد فتنا سليمان) إلى قوله ثم أناب أي تاب فانه يقتضي صدور ذنب منه وكان الله فتنه أي ابتلاه بما رآه من اختلافه وافتقاره فقيل انه احتجب عن الناس فعاتبه الله تعالى على ذلك وقيل انه تبت يابنت ملك في غاية الجمال تسمى جرادة فاحبها وكان عندها صنم تعبد به خفية فاطلع عليه فاحرقه وقد ذكر وافي قصته أمور الاتليق بمقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام (إلى ما أشبه هذه الظواهر) أي ما ذكرته من الأمور التي يدل ظاهرها على ما قالوه له أشباه ونظائر كثيرة تركت ثم شرع في سرد الجواب عما ذكره من أدلة المجوزين للصغائر عليهم فقال (قال القاضي) عياض المصنف رحمه الله في الجواب عما قالوه وتمسكوا بظاهرة قبل تحقيق النظر فيه (فاما احتجاجهم) لتجوز الصغائر عليهم (بقوله ليغفر لك الله ما تقدم) إلى آخره (فهو) إذ اختلف المفسرون فيه (وفي تأويله) (فقل المراد) بما تقدم (وما كان قبل النبوة) بما تآخر (ما بعدها) أي بعد النبوة وهو عبارة كني بها عن انه لم يصدر منه ذنب لانه لا تكليف قبل النبوة أصلا والعقل لا يستعمل بذلك وقوله ما بعدها ذكر للتعميم كقولك اعط من تراهم ومن لم تره (وقيل) معنى ما تقدم (ما وقع لك من ذنب

(و)

رحمه الله تعالى) يعني المصنف (فاما احتجاجهم) أي استدلال

المجوزين للصغائر على الانبياء (بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تآخر فهذا) الكلام المكنون (قد اختلف فيه المفسرون) أي في تدقيق مبناه وتحقيق معناه (فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها) من الحالة المحمالة المحتملة فلا يكون فيه دليل على المسئلة (وقيل المراد ما وقع لك من ذنب) سابقا

(وما لم يقع) لاحقاً (أعلمه الله أنه مغفور له) حقاً (وقيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها) والمعنى ليغفر لك الله ما تقدم بمحو السيئة وما تأخر ببركة حراسة العصمة (حكاه أحد بن نصر وقيل المراد بذلك) أي بخطابه لك ومن ذنبك (أمته عليه الصلاة والسلام) على حذف مضاف (وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل) وقع فيه زلة وهذا أحسن ما قيل في هذه المسئلة (حكاه الطبري) وهو محمد بن جرير (واختاره القشيري) وهو عبد الكريم بن ١٧٥ هو ابن عبد الملك امام الشريعة

والحقيقة وصاحب الرسالة في الطريقة (وقيل ما تقدم لا بيك آدم وما تأخر من ذنوب أمتك) على أن الإضافة لادني الملاسة ولك معناه لاجلك (حكاه السمرقندي) وهو الفقيه الامام أبو الليث من أكابر الحنفية (والسلمي) بضم السين وفتح اللام هـ - و أبو عبد الرحمن الصوفي صاحب طبقات الصوفية ومؤلف التفسير في التصوف (عن ابن عطاء ومثله والذي قبله) أي وبمثل هذا التأويل والتأويل الذي تقدم قبله (يتأول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) أي خطاب الله للنبي صلى الله عليه وسلم (مخاطبة النبي) أي خطاب الله للنبي صلى الله عليه وسلم (مخاطبة لا أمته) أي في قوله ليغفر لك وانما وجهه صلى الله عليه وسلم لكونه بالطريق الأولى والأخرى (وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر أن يقول ما كنت بدعاً من الرسل) وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) وهو بتقدير قل فلذا قال أمر (سر بذلك الكفار) أي فرحوا وقالوا واللات والعزى ما أمرنا وأمر محمد عند الله الواحد وماله علينا نربة ولولا أنه ابتدع ما يقول من ذات نفسه لاخره الذي بعده بما يفعل به (فأنزل الله) تعالى رداً عليهم (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية) فقال الصحابة رضي الله تعالى عنهم هنيالك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل الله بك فما يفعل بنا فأنزل الله تعالى (و) أخبر (بالمؤمنين) أي بما يؤول إليه أمرهم في الآخرة (في الآية الأخرى بعدها) أي ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية فأنزل الله وبشر المؤمنين بأن

(وما لم يقع) لاحقاً (أعلمه الله أنه مغفور له) غير مؤاخذ به لو وقع منه لكانه لم يقع منه ذنب كغيره وانما يصدر عنه نادراً خلاف الأولى (وقيل المتقدم) معنى ما تقدم (ما كان قبل النبوة) مما لا يؤاخذ به لأنه لا شريعة يا ترمي أحكامها (و) المراد (المتأخر عصمتك بعدها) فغفرته تجوز بها عن العصمة ووجه الشبه بينهما عدم اعتبار الذنب فيهما فن قال ليس هـ - ذا من مقتضيات اللفظ مع أنه معلوم قبل النبوة لم يفهم مراده (حكاه) أي هـ - ذا الوجه (أحد بن نصر) الخزلي الزاهد الشهيد بقتله الوثائق في محنة خالق القرآن سنة إحدى وثلاثين ومائتين (وقيل المراد بذلك) المذكور من المغفرة (أمته) أي يغفر الله لأمتك ما صدر ويصدر منها فالمراد بخطابه خطاب أمته فإضافة الذنب له صلى الله تعالى عليه وسلم لادني ملاسة لأنه يسوءه ما يسوءهم وهو الشقيع لهم والمراد أن رحمة الله لهذه الأمة أكثر فلا يردها عليه أن مغفرة ما تأخر له شروطاً كان لا يكون حق عبده ونحوه (وقيل المراد) بما تقدم (ما وقع) منه صلى الله تعالى عليه وسلم (عن سهو وغفلة) المراد بما تأخر ما كان صادراً عن (تأويل) أي بيان المعنى محتمله النص فيحمل عليه باجتهاد منه ثم تبين له أن الصواب أو الأولى غيره لأن التأويل بيان ما يؤول إليه فيناسب ما تأخر فلا يردها عليه شيء والمراد أنه لم يتم له الاستدلال بالآية (حكاه الطبري) محمد بن جرير كما تقدم (واختاره القشيري) عبد الكريم شيخ الصوفية وغيره كما تقدم في ترجمته (وقيل) المراد بما تقدم (ما تقدم لا بيك آدم) عليه الصلاة والسلام (و) المراد (بما تأخر من ذنوب أمتك) فاللام للتعليل أي غفر لاجلك ذنوب أبيك آدم لما توسل بك إلى الله ويغفر لأمتك لأنك رحمة لهم (حكاه السمرقندي) وقد قدمنا ترجمته (والسلمي) بضم السين المهملة وفتح اللام وهو الامام أبو عبد الرحمن الصوفي كما تقدم (عن ابن عطاء) شيخ الطريقة كما تقدم وهو مما لا يقال بالرأي وقد نقله مثله هؤلاء وإن كان خلاف الظاهر (وبمثل) أي بمثل هذا التأويل (والذي قبله يتأول قوله) تعالى خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) فيقال المراد استغفر لذنب أبيك آدم ولذنوب أمتك أو استغفر عما صدر منك سهواً وغفلة أو بتأويل منك وهذا القول لذنبك فقط لا لقوله وللمؤمنين والمؤمنات (قال مكي) تقدمت ترجمته (مخاطبة النبي) أي خطاب الله للنبي صلى الله عليه وسلم ههنا هي مخاطبته لا أمته) أي في قوله ليغفر لك وانما وجهه صلى الله عليه وسلم لكونه بالطريق الأولى والأخرى (وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر أن يقول ما كنت بدعاً من الرسل) وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) وهو بتقدير قل فلذا قال أمر (سر بذلك الكفار) أي فرحوا وقالوا واللات والعزى ما أمرنا وأمر محمد عند الله الواحد وماله علينا نربة ولولا أنه ابتدع ما يقول من ذات نفسه لاخره الذي بعده بما يفعل به (فأنزل الله) تعالى رداً عليهم (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية) فقال الصحابة رضي الله تعالى عنهم هنيالك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل الله بك فما يفعل بنا فأنزل الله تعالى (و) أخبر (بالمؤمنين) أي بما يؤول إليه أمرهم في الآخرة (في الآية الأخرى بعدها) أي ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية فأنزل الله وبشر المؤمنين بأن

أدري ما يفعل بي ولا بكم) أي تفصيلاً لحالي وحالكم (سر) بضم السين وتشديد الراء أي فرح (بذلك الكفار فأنزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية) أي ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً (وبالمؤمنين) وفي نسخة ويمسك المؤمنين بمدودة قبل اللام أي بما يؤولون إليه (في الآية الأخرى بعدها) أي بعد الآية الأولى

(قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه) فلا آية الأولى قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك والآية الأخرى التي أشار إليها قوله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات إلى آخرها وهما على هذا التأويل جواب لقوله وما أدري ما يفعل بي ولا بكم وذلك لما نزلت وما أدري ما يفعل بي ولا بكم فرح المشركون وقالوا واللات والعزى ما أمرنا وأمر محمد عند الله الواحد وماله علينا من زائدة ولولا أنه ابتدع ما يقوله من تلقاء نفسه لا خبره الذي بعثه ما يفعل به فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الآية فقالت

١٧٦

بعضه ما يفعل به فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الآية فقالت

لهم من الله فضلا كبيرا فين ما يفعل الله به صلى الله تعالى عليه وسلم وبهم وهذا قول قتادة والحسن وغيرهما وعزاه المصنف رحمه الله تعالى لابن عباس بقوله (قال ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما وإنما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم أولا قبل أن يعلمه الله بعصمة وعوم مغفرتة وهو في عام الحديبية ثم بين محصل جوابه عن استدلالهم (فقصد الآية) أي محصل ما قصد بها (أنك مغفور لك غير مؤاخذ) بالهمزة المفتوحة أو الواو المبدلة منها وفتح الحاء المعجمة اسم مفعول (بذنب لو كان) أي وجه دفعي تامة وإن بفتح فسكون زائدة ومثله كثير فهو أمر جاء على طريق الفرض تطميناً له صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقوم بها حجة لتجوز الذنوب عليهم وقريب منهم ما (قال بعضهم) المراد بما ذكر من (المغفرة ههنا) أي في آية ليغفر لك الله ونحوه (تبرئة من العيوب) بموحدة بعد التاء الفوقية وراءه همزة قبل الهمزة ولو قرئ بنون وزاى معجمة وياء تحتية ساكنة قبلها جازو المعنى والرسم متقارب بمعنى لا دليل فيها لهم لأنه قد قيل إن المراد منها تنزيه الله له وتبعيده من العيوب أي الذنوب أو ما يؤدي لها فالمغفرة كناية أو مجاز عما ذكر (وأما) الجواب عما تقدم من استدلالهم بالآية المتقدمة وهي (قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك) كما تقدم (ف قيل) معناه (ما سلف) وتقدم (من ذنبك قبل النبوة) أي عما هو في صورة تغريظ وإن لم يكن ذنباً لأنه لم يكن قبل النبوة شرع مخالفة معصية وقد عصمه الله تعالى عما كان عليه الجاهلية من العقائد ونحوها من الديانات (وهو قول ابن زيد) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المفسر الزاهد المتقي المتقن توفي سنة اثنين وثمانين ومائة (والحسن) البصري رحمه الله تعالى وقد تقدم ترجمته (و) هو أيضاً (معنى قول قتادة) أي معنى ما نقله عنه المفسرون في تفسير هذه الآية من أنه صدر منه بعض أمور قبل النبوة وإن لم يكن ذنباً حقيقة (وقيل معناه) أي معنى وضع وزره عنه (أنه حفظ قبل نبوته منها وعصم) أي حفظه الله تعالى عن الاتصاف به رأساً وابتداءً وهو وجه حسن يتحمله اللفظ بلا تكاف (ولولا ذلك) أي رفعنا عنه (لا ثقلت ظهرك) وفي نسخة ظهره والظاهر أنه حقيقة ويجوز أن يكون استعارة كما قدمناه وفيه على هذا تقدير أي لولا أنا حفظناك عنها أثقلت ظهرك وهدت قواك (حكى معناه السمرقندي) في تفسيره (وقيل) في تفسيرهما مما لا يبقى فيه حاجة لهؤلاء (المراد بذلك) المذكور من وضع الوزر إلى آخره (ما أثقل ظهره) أي أتعبه وأعباه (من أعباء الرسالة) جمع عبء كحمل لفظاً ومعنى كما تقدم (حتى بلغها) غاية لتثقل المتحمل حتى يبلغه ويؤدي أماته فإنه ما عليه إلا البلاغ (حكاه) أبو الحسن (الماوردي) الشافعي وتقدم بيانه (والسلمي وقيل) معناه (حططنا عنك ثقل أيام الجاهلية حكاهم كي) لأن أيام الجاهلية كانت خالية عن الدين والامن أيام هرج ومرج فإما بعثه الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالدين القويم سلم هو ومن تبعه وشرح الله تعالى صدورهم بالاسلام وصفاهم من الآثام فحفت ظهروهم وسددت أمورهم (وقيل) معناه (ثقل شغل سر) أي قلبه أو خواطر قلبه (وحيرتك) أي تحيرك في ابتداء أمرك

الحجابه ههنا ثلاث يا رسول الله قد علمنا ما يفعل الله بك فإذا يفعل بنا فانزل الله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآيات (فقصد الآية) بكسر الصاد أي مرادها (أنك) مغفور لك غير مؤاخذ بذنب لو كان أي حقيقة أو حكماً (قال بعضهم المغفرة ههنا) أي في هذه الآية (تبرئة من العيوب) وتنزيه من الذنوب لأن أصلها الستر فهو كالعصمة في معنى الستر من الحجاب والمنع عن الوزر (وأما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ف قيل) ما سلف من ذنبك قبل النبوة (قال ابن زيد) أي ابن أسلم (والحسن) أي البصري (ومعنى قول قتادة) أي ابن دعامة (وقيل معناه أنه حفظ قبل نبوته منها) أي من الذنوب (وعصم) بصيغة

(وطلب

المجهول فيهما) (ولولا ذلك) أي ما ذكر من المحفظ والعصمة (لا ثقلت ظهرك) وفي نسخة ظهره

(حكى معناه السمرقندي) أي أبو الليث (وقيل المراد بذلك ما) أي الذي (أثقل ظهروه من أعباء الرسالة) بفتح الهمزة أي أثقلها وتحمل أحمالها وتصبر أحوالها (حتى بلغها) إلى أهلها (حكاه) الماوردي والسلمي وقيل (أراد) (حططنا) أي وضعنا أو رفعنا (عنك ثقل أيام الجاهلية) أي أثقال آثامهم ومشاهدة أعلامهم المنسكرة في الشرائع الإسلامية (حكاهم كي) وقيل (ثقل شغل سر) أي خاطرك (وحيرتك) أي تحيرك في باطنك وظاهر

(وطالب شر يعثك) وفق طريقك (حتى شرعنا ذلك لك) بحسب حقيقة ما هنالك (حكى معناه القشيري) أي في تفسيره (وقيل معناه) وفي نسخة المعنى (خففنا) بالتشديد (عليك) وفي نسخة عنك (ما حلت) بضم مهملة فتشديد ميم مكسورة أي كلفت جلا (بحفظنا) أي لك (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم أو بالفتح والتشديد (استحفظت) بصيغة المجهول أي استرعت (وحفظ عليك) أي أمرك لديك (ومعنى انقض أي كاد ينقضه) أي قارب ولم ينقض فهو من باب جازر المضافة ١٧٧ (فيكون المعنى) أي معنى

الانقراض (على من جعل ذلك) أي عند من جعل ذلك الوزر (لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأمور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعلها) أي تلك الأمور (أوزار ثقلت عليه) وروى وثقلت واثقلت (وأشقى منها) أي خاف من غاية خشيته من الله وتصور عظمته (أو يكون الوضع عصمة الله له وكفايته) أي حمايته (من ذنوب لو كانت) أي فرضا وتقديرا (لأنقضت ظهره) وأشغلت فكره وشغلت أمره (أو يكون) أي الوضع (من ثقل الرسالة) أي بادائها إلى الأمة وخلاصه عن الكفالة (أو ما ثقل عليه) أي أمره (وشغل قلبه من أمور الجاهلية وأعلام الله تعالى بحفظ ما استحفظه من وحيه وأما قوله عفا الله عنك لما أذنت لهم فإمر لم يتقدم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد بالنصب أي حتى

(وطالب شر يعثك) أي طلبك من الله شريعة تعمل بها (حتى شرعنا ذلك لك) بما أوحاه فاطمأن قلبه وذهبت خبرته (حكى معناه القشيري) في تفسيره (وقيل معناه) أي معنى وضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهورك (خففنا عنك ما حلت) أي كلفت حمل أثقاله من دعوة الخلق وتبليغ أمانة الرسالة التي لم تطلق جملها الجبال (بحفظنا لما استحفظت) يقال استحفظه إذا استرعاه واعطاه أمانة أي نحن حفظنا ما أمرناك بحفظنا (حفظ) بحفظه (عليك) مما عسر عليك القيام به وجعلنا لك جلا وصبرا صير أثقاله خفيفة عليك (و) لما ورد حينئذ أنه إذا خففها عنه لم يكن انقض ظهره أشار لدفعه بقوله (معنى انقض ظهره) على هذا (أي كاد) أي قرب من أنه (ينقضه) أي يعيبه ويثقله ولم ينقضه بالفعل ويجوز على هذا إبقاؤه على ظاهره وإن انقاضه بالفعل لكنه خفف عنه أي خففنا عنك ما كان انقض وهو راجع لما قاله المصنف رحمه الله تعالى لا وجه آخر كما قيل ثم بين وجه دفع ما ذكره لما تسكوا به تفصيلا فقال (فيكون المعنى) أي معنى وضعنا عنك إلى آخره (على) قول (من جعل ذلك) الوضع مصر وفا (لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو خبر يكون (بأمور فعلها قبل نبوته) ونزول وحي فيها أي اعتناؤه ببيان الله محكمها حتى لا يكون عندهم وغم ولا كنها (حرمت عليه بعد النبوة) ولم يكن مكافأها قبلها (فعلها أوزارا) بعد ما حرمت عليه وخشي المؤاخذه بها قبل ذلك فاطلاق الوزر عليها باعتبار ما بعد النبوة والتشريع (وثقلت عليه) وأشقى (أي خاف منها) ومن المؤاخذه بها الشدة مراقبته لله وخشيته له فعني وضعها على هذا بيان أنه غير مؤاخذ بها وإنها لم تكن وزرا عليه بخلافه (أو يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت) أي لو وجدت وصدرت عنه (لأنقضت ظهره) فهو أمر على سبيل الفرض والتقدير لا التحقيق والتقرير كما توهموه ولا يبعده قوله انقض مع هذا كما قيل والوزر مجاز بمعنى الذنب وعلى ما قبله بمعنى الثقل كما في قوله (أو يكون من ثقل) أمور (الرسالة) عليه وما في تبليغها من المشقة بحمل المعقول كالحسوس (أو) معنى الوزر (ما ثقل عليه) وشق (وشغل قلبه من أمور الجاهلية) كما نقله أنفا عن مكي رحمه الله تعالى (وأعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه) واسترعاه عليه من أمانته كما تقدم ثم أخذ في دفع شبهة أخرى تمسك بها المجوزون للصغار فقال (وأما قوله عفا الله عنك لما أذنت لهم) في التخلف عنه فالعفو كالمغفرة يقتضي ثبوت ذنب كما قالوه وليس كذلك (ف) إن ما ذكر (أمر لم يتقدم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الله فيه نهي فيعده) أي يجعله ويعتقده (معصية) منه بمخالفة ما نهى عنه (ولاعده) وصيره (الله عليه معصية) يستحق اللوم عليها (بل لم يعده أهل العلم) أي أحدهم (معصية) بفعل خلاف الأولى مما ليس بمعصية (وغلطوا من ذهب إلى ذلك) أي عدا وأقول من قال من المفسرين غلطوا وهو قول من يقول عن قتادة وعتب الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض ما لا يليق وإن جاز كما في قصة ابن أم مكتوم وقوله مرحبا بمن عاتبنى الله فيه ليس بمراد هنا وإن كان لا محذور فيه فلا اعتراض على المصنف رحمه الله تعالى كما قيل (قال نفاويه) تقدم الكلام عليه وعلى ضبط اسمه ومعناه (وقد حاشاه الله تعالى) أي برأه الله تعالى ونزله وأصل معناه جعله الله في جسا أي جانب (من ذلك) أي فعل ما يستحق عليه العتاب

(٢٣ شفا ح) بعد مخالفته (سبئة ولا عده الله تعالى عليه معصية) حيث ادن له بقوله فاذن لمن شئت منهم (بل لم يعده) بفتح الدال المشددة وضمها (أهل العلم معصية) على أنه فعل خلاف الأولى كما هو ظاهر قوله تعالى حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين (وغلطوا) بتشديد اللام وبالطاء المهملة أي ونسبوا إلى الغلط في معنى الآية (من ذهب إلى ذلك) أي على خلاف ما هنالك (قال نفاويه) بكسر نون وسكون فاء وفتح مهملة وواو مفتوحة وتحتية ساكنة وهاء مكسورة (وقد حاشاه الله) أي نزله (من ذلك) العتاب

(بل كان مخيرا في أمرين) كفاي الكتاب (قالوا وقد كان له ان يفعل ما يشاء في ما لم ينزل عليه) بالبناء للفاعل أو المفعول (فيه وحى) مشتمل على نهي (فكيف وقد قال ١٧٨ الله تعالى) أي له كفاي نسخة (فاذن لمن شئت منهم فلما اذن له) أي لبعضهم

فضلا عن ان يجازيه بمعصية ارتكبها (بل كان مخيرا) أي خيره الله تعالى (في أمرين) وهما انه ان شاء اذن لهم في التخلف وان شاء لم ياذن قط (قالوا) أي العلماء من السلف (وقد كان له) صلى الله تعالى عليه وسلم كما علم من تتبع أحواله (ان يفعل ما شاء) مما يرى انه مناسب لانه اذن له في الاجتهاد كما تقرر في الاصول (فيما لم ينزل عليه شيء) من وحى يبين حكمه (فكيف) انكار لانه معاتب وان لم يخبر في أمر ورثته نهاما نحن فيه ولا يمكن انكاره (وقد قال الله تعالى له) في هذه القصة (فاذن لمن شئت منهم) وهذا الامر وتعلقه بالمشيئة صريح في انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخبر (فلما اذن لهم) كما أمره الله تعالى (أعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم) أي عما خفي عليه من أمرهم أو بما أسروا واستتر من ضمائرهم وهو (انه لو لم ياذن لهم) في القعود والتخلف عنه (لقد عدوا) لجزمهم بالقعود ولو أمروا بالخلافه (و) أعلمه بما أوحاه اليه في هذه الآية من (انه لا حرج) لا وزر ولا اثم (عليه فيما فعل) من الاذن لهم كما توهم من ظاهر قوله عفا لانهما اشتبهت بمعنى غفر الذنب وأشار الى ذلك بقوله (وليس عفا ههنا) في هذه الآية (بمعنى غفر) أي ستر وترك المؤاخضة والمعاتبه كما هو معناه المشهور (بل) لهما معان أخر منها ما ورد في الحديث (كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه أبو داود والترمذي والنسائي عن علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق) فها تروا صدقة الرقية الحديث الا ان الذي رواه هؤلاء قد دعوت لكم زكاة الخيل والرقيق والمصنف رحمه الله رواه بلفظ آخر وقف عليه ومثله لا يقرع له العصفاء فاندفع قول من قال لم أقف على هذه الرواية (ولم تجب عليهم قط) لان زكاة الخيل والرقيق لم تجب على مسلم قط حتى يكون العفو ومعناه اسقاط الوجوب كما انه ترك عقوبة لازمة ههنا (أي) فإلغى أني انه (لم يلزمكم ذلك) أي زكاة الخيل والرقيق (ونحوه) معزو (للقشيري) رحمه الله تعالى (قال) أي القشيري (وانما يقول العفو ولا يكون الا عن ذنب) كما هو مشهور ومتعارف (من لا يعرف كلام العرب) فيقف على معانيه الواردة في كلامهم كعدم اللزوم الذي سمعته في الحديث الوارد في كلام أفصح العرب وأصل معنى العفو والترك وعليه تدور معانيه فيستقيم في كل مقام ما يناسبه ففعلوا الذنب ترك العقاب عليه وعدم الزكاة ترك لها (قال ومعنى عفا الله عنك) في هذه الآية (أي لم يلزمك ذنبا) فيما فعلته من الاذن (قال الداودي) رحمه الله تعالى من أئمة الحديث وتقدم ترجمته (روى انها) أي قوله تعالى عفا الله عنك (كانت تكرمة) من الله في خطاب نبيه عليه الصلاة والسلام أي تعظيما وتكريما يبدأ به الكلام (و) نحوه ما (قال) أي هو استفتاح كلام) بوقوعه في أول خطابهم (مثل أصلحك الله وأعزك) هي جملة دعائية يبدأون بها الكلام اكراما لمن يخاطبونه وهو عادة أهل الترسل في مكاتباتهم وهو قريب مما قبله بل مغناهما واحد وهو ملاطفة في المحاوراة تدعو للاستماع حتى كأنه باستماعه مستحق للدعاء والقرآن جاء على أساليب كلام العرب فهي جملة دعائية قصد بها اكرام المخاطب (وحكي السمرقندي ان معناه عفاك الله) قيل أخره لضعفه لبعدها عن الاثر لفظا ومعنى وكان غلط في المسادة وهو من سوء الفهم لان الراغب قال هفوت عنك قصد به ازالة ذنب وصرفه عنه ومفعوله متروك لانه متعد في الاصل يقال عفاه واعتقاه وقولهم في الدعاء أسألك العفو والعاقبة أي ترك العقوبة والسلامة وعفا النبت والشعر زاد انتهى فهذه الجملة اذا قصد بها الدعاء اكراما كان معناه قوالك الله حتى تبالى بن تخلف عنك للدعاء يعني قوالك الله

وهم المنافقون بناء على ظنه انهم مؤمنون وكان الاذن مختصا بالمؤمنين لقوله تعالى واستغفر لهم الله لان الله تعالى لم يأمره بالاستغفار للمنافقين (أعلمه الله تعالى بما لم يطلع عليه من سرهم) أي باطنهم بيقينا (انه لو لم ياذن لهم لقد عدوا وانه لا حرج) أي لا اثم ولا تبعة (عليه فيما فعل) أي من الاذن لهم (وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط) جملة بحالية (أي لم يلزمكم ذلك) من الالزام الشرعي هنالك (ونحوه عن القشيري) في تفسيره (قال) أي القشيري (وانما يقول العفو ولا يكون الا عن ذنب) بطريق المحصر (من لا يعرف كلام العرب) أي مستوفيا (قال ومعنى) ويزوي معناه (عفا الله عنك أي لم يلزمك ذنبا) أي وضع عنك شيئا لم يضعه لكان ذنبا (قال الداودي) روى انها تكرمة (أي في أول الكلام كالتقدمة

ويروى انها كانت تكرمة (قال مكي هو استفتاح كلام) لمن يكون من أهل اكرام (مثل أصلحك الله وأعزك الله) لان خطابا بالملوك أو الامراء أو سائر العظماء (وحكي السمرقندي ان معناه عفاك الله) من المعافاة وفيه نكتة خفية صوفية أي عفاك عنك وخلصك منك حتى تكون بكليتك لنا وبنواؤنا خذاهنا (غير متقدم) وأما ما منعتنا بما تمنى من غير ان تمنى

(واما قوله في أسارى بدر ما كان لني ان يكون له أسرى اليتين) يعني حتى يشحن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لم يمسككم فيما أخذتم عذاب عظيم روى انه لما كان يوم بدر جى بالأسارى فقال عليه الصلاة والسلام ما تقولون في هؤلاء فقال أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأمن بهم لعل الله ان يتوب عليهم ويخزنهم فداه يكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك قدمهم لتضرب أعناقهم فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال ان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال فن تبغى فانه منى ومن عصا في فأنك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر هذا لارض من الكافرين ديارا قال عمر فهو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ١٧٩ ما قال أبو بكر ولم يهوما قلت فلما كان الغد

جئت فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر يميكان فقلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تبأ كيت فقال ابكي على أصحابك في أخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة أشار لشجرة قريبة منه وأنزل الله تعالى ما كان لني الآية وقوله أسرى جمع أسير مثل قتلى وقيل وقوله حتى يشحن في الارض أي يبالغ في قتل المشركين ذكره البغوي وحاصل القضية ان الصديق كان مظهر الجمال كإبراهيم وعيسى عليهم السلام في قوله ان تعذبهم فأنهم عبادك وان تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم والفاروق

لان القوى لا يكون مريضاً وقال الجوهري عافاه الله وعفاه بمعنى وهو دفاع الله عن العبد ما يكره فيسقط ما قيل انه لا يساعده اللغة وكيف يعترض على هذا ولا يعترض على نفسه بصلاحك الله وأعزك فتدبر (واما قوله) أي قول الله تعالى الذي استدل به من جواز الصغار عليهم (في أسارى بدر) أي في حقهم وأسارى جمع أسير وهو معروف وبدر اسم محل وقعت فيه تلك الغزوة المشهورة سميته بدر ابن قريش وهو الذي احتقر بها بشرنا ثم سمي بها مكانها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أسير من كبار قريش نحو سبعين رجلاً كالعباس وعقيل كما فصل في السير فاستشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم الصحابة فاشار عمر رضي الله تعالى عنه بقتلهم كما عرفاه قداما فظفر بمثلهم فتضعف شوكة المسلمين وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه نأخذهم منهم فدية نتقوى بها ونحن باطلافهم لعل الله يهديهم بعد ذلك فاعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأيهم وعمل به فأنزل الله فيهم (ما كان لني ان يكون له أسرى اليتين) والاسير فعيل بمعنى مفعول من الاسر وأصله سير يشد به الاسير ولذا يقال أخذه بأسره اذا أخذه جلة ومعنى يشحن في الارض بكثرة القتلى وقيل ل معناه يتمكن في الارض وما كان نفي الكون وجاه بمعنى لا يليق ولا ينبغي كما يأتي به فسرهم المستدل بهذه الآية على ان أخذه القدية قبل قتل كثير من أعدائه ذنب عاتبه الله عليه وهذه القضية مشهورة في السير والتفسير فلا حاجة للتأويل بإيرادها (فليس فيه) أي فيما ذكر في اليتين (الزام ذنبه) صلى الله عليه وسلم وموصية صدرت منه باختيار القدية التي لم تجزله كما فهمه المستدل بها (بل) ما ذكر (فيه بيان ما خص به) أي جعله الله تعالى من خصائصه تكريمه (وفضل) به (من بين سائر الانبياء) وبقية هم (فكانه) عز وجل (قال) لنبه صلى الله تعالى عليه وسلم (ما كان لني غيرك) أي لم يقع هذا الذي خصصت به من أجل أخذك القدية من أسرته لني من الانبياء السالفة غيرك فانه أحل للأخوة بك الله فيه بين الفداء والقتل (و) نظيره من خصائصه التي لم تكن لني قبله ما بينه بقوله (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الصحيح (أحلت لي الغنائم) وروى المغنم (ولم تحل لني قبلي) والمستدل به يقول معناه ما كان لني أصلاً لا أنت ولا غيرك أخذ الفداء قبل كثرة قتل أعداء دينه وفيه مخالفة لما شرعه الله والمصنف رحمه الله تعالى قال ليس معناه هذا حتى يتم الدليل وقال الخياط من كان قبله صلى الله تعالى عليه وسلم لم من الانبياء على ضربين منهم من لم يأذن له في الجهاد فلم يكن له غنائم ومنهم من أذن له فيه ولم يحل له الا كل من الغنائم فكانت تنزل عليه من السماء نار تحرقه وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم التصرفات فيها وفي

كان مظهر الجمال كنوح وموسى عليهم السلام في قوله ربنا اطهس على أمواتهم وكان نبينا محمد عليه الصلاة والسلام مظهر الكمال الا انه يغلب عليه الجمال فلذا مال الى قول الصديق وعلى طبقه أيضاً نزل القرآن على التحقيق وفي قوله سبحانه وتعالى لولا كتاب من الله سبق ایماء الى قوله في الحديث القدسي والكلام الانسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت والله ولي التوفيق فاذا عرفت ما تقدم (فليس فيه الزام) ويروى فليس دليل الزام (ذنب لني) صلى الله تعالى عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به من كريم الشيم (وفضل من بين سائر الانبياء) وأما من بين سائر الامم (فكانه قال) تعظيماً له وامتناناً وتكريماً (ما كان هذا النبي غيرك) لكمال فضلك ورفعة قدرك وطولك (كما قال عليه الصلاة والسلام) أحلت لي الغنائم ولم تحل لني قبلي (روى لم تحل بضم التاء وفتح الحاء على بناء المجهول) بفتح التاء وكسر الحاء على بناء الفاعل والاولى لمناسبة أحلت هي الاولى

(فان قيل فامعنى قوله تريدون عرض الدنيا) أى تختارونه (الآية) أى والله يريد الأخرى أى يختارها لكم والله عزير غالب على أمره حكيم فى قضائه وقدره وحكمه (قيل المعنى) بكسر النون وتشديد الياء أى المقصود (بالخطاب) والمراد بالعتاب (من أراد) ويروى المعنى بفتح النون بالخطاب لمن أراد (ذلك منهم) أى من الأصحاب لالعزة قوة أهل الاسلام فى هذا الباب (وتجرد غرضه لعرض الدنيا) الذى فى صدد الزوال (وحده) أى لا يريد غيره (والاستكثار منها) لنفسه وهم بعض ضعفاء المؤمنين ومع هذا انما كانوا أرادوا الدنيا ليستعينوا بها على العقبى ١٨٠ لكنه مقام أدنى بالاضافة الى تارك الدنيا كما قال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا

لتعبر بها وتركا الدنيا
أبر (وليس المراد بهذا)
الخطاب المشتمل على
العتاب (النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا عليه
أصحابه) بكسر العين
المهـ ملة وسكون اللام
وفتح التحتية جمع على
مثل صبي وصبية أى
أشرفهم ورؤسائهم
ومن هنا قال ابن مسعود
ولم أكن أظن أحدا من
أصحاب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يحب
الدنيا حتى نزل قوله
تعالى منكم من يريد
الدنيا ومنكم من يريد
الأخرة ولما سمع
الشبل رجه الله تعالى
قال آه فإين من يريد الله
وأجيب عنه بلسان
العبارة أن من يريد
الأخرة هو من يريد الله
لقوله تعالى والله يريد
الأخرة ببيان الإشارة
فكانت سبحانه وتعالى
يقول أن من يريد الله
فهو ليس منهم بل منافى

الصدقات كيف شاء إلا أنه قيل ليس فى الآية ما يدل على ما قاله المصنف رحمه الله بخلاف الحديث وهو
مروى فى الصحيحين عن جابر رضى الله تعالى عنه ولىك أن تقول أن الغداء فى معنى الغنائم لأنه مال ماخوذ
من الكفرة فذكره فى الحديث إشارة الى أنه مؤيد لهذا التأويل وفى المسائل الأربعين للرازي العتاب
وقع هنا على تركه الأولى لأن الأفضل فى ذلك الوقت الاتيان وترك الغداء قطعاً لا طماعاً ولولا أنه من
باب الأولى ما فوضه صلى الله تعالى عليه وسلم لأصحابه وقال العراقي فى حاشيته عليه المسألة بالتمحيص أنه
وقع فى الحديث أن عمر رضى الله تعالى عنه دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو وأبو بكر يكيان
فقال ما ييكى كما فقال صلى الله تعالى عليه وسلم عرض على عذاب قومك أدنى من هذه الشجرة والأولى
لا عذاب فى تركه ولتغويضه للصحابه لأن الاجتهاد كما يقع فى الأولى يقع فى الواجب بل لو استدل به هذا
على أنه أعلى مراتب الوجوب لم يبعد لأنه لم يكتف فيه باجتهاد نفسه فالصواب أنه فوض له الاجتهاد فى
أمر الاسارى ففوضه لأصحابه فافق عمر رضى الله عنه بالقتل وكان هو المصلحة وهو من احدى موافقاته
واجتهاد الصحابة بما لم يؤد للمصلحة فخلص عمر ولم يؤخذ بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لبذل جهده فى
اجتهاده فله أجر ولذا قال فيما مر عذاب قومك دون عذابى لخروجهم من موجب العقاب ببذل جهده
والى هذا ذهب فحول العلم وجمع بين ظاهر الآية وما يجب مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم من العصمة
انتهى وهو حسن جداً وأحسن مما اختاره المصنف (فان قيل فامعنى قوله تريدون عرض الحياة
الدنيا الآية) سؤال وارد على ما اختاره من أنه أمر اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم لم يانه لو كان كذلك
ما عوتب عليه بما ذكر من أنهم رجحوا أخذ الغداء وهو مال غادر رائج وعرض فان لا ينبغى النظر
اليه (قيل) فى الجواب عنه (المعنى) بكسر النون وتشديد الياء أى المقصود (بالخطاب) فى قوله تريدون
(لمن أراد ذلك) أى عرض الدنيا (منهم) من الصحابة المحاضرين الواقعة (وتجرد) أى خلص وتمحض
(غرضه) بجمعين أى قصده (لعرض الدنيا) بهم مثنين وبينه وبين العرض تجنيس (وحده) أى
منقرداعن قصد ثواب الأخرة وهو مؤيد لما قبله (والاستكثار منها) باخذها بما يناله (وليس المراد
بهذا) الخطاب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لشرف نفسه عن النظر لها (ولا عليه) بكسر العين ولام
ساكنة بعدها ياء تحتية جمع على كفتية جمع فتى وصبي وصبية وقيل أنه اسم جمع (أصحابه) أى كبار
الصحابة كائى بكر وعمر وغيرهم ممن حضر الواقعة وقد علمت مما قرره العراقي أنه صلى الله تعالى
عليه وسلم ليس معاتباً ولا مخاطباً هنا أصلاً وأنه هو التحقيق ثم أيد كون الخطاب ليس لهؤلاء بما روى
فى سبب نزوله فقال (بل) اضرب انتقالى (قد روى عن الضحالك أنها) أى آية تريدون الخ (نزلت) فى
أمر آخر غير الغداء فلا يرد السؤال رأساً وذلك (حين انهزم المشركون يوم بدر فاشتغل الناس) أى بعض
منهم (بالسلب) بسين مهـ ملة ولا م مفتوحتين ما يستلزم أى يؤخذ من القليل من لباسه وماله وقد

دنياه وعقباه ومستغرق فينا فى مقام الاحسان المعبر عنه بان تعبد الله كأنك تراه مشتغلاً

بدينه
عولاً عز وجل معرضاً عما سواه فانياه عن غيرنا بقايا بنا لا ينتظر الى دنيا ولا الى أخرى وهذا معنى قول بعضهم الدنيا حرام على أهل
الأخرة والأخرة حرام على أهل الدنيا وهما حرامان على أهل الله وهذا محمل قوله عليه الصلاة والسلام أكثر أهل الجنة البلهاء وعليون
لأولى الأبواب والله تعالى أعلم بالصواب (بل قد روى عن الضحالك أنها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب)
بفتح حين وهو ما على القليل من السلاح والثوب

(وجمع الغنائم عن القتال) أي معرضين عنه في ذلك الحال مخالفين لما كان عليه أرباب الكمال من عدم التفاتهم إلى جمع المال (حتى خشي عمران يعطف) بكسر الطاء أي يكر (عليهم العدو) ويغلبهم (ثم قال تعالى لولا كتاب) أي مكتوب في اللوح المحفوظ أو حكم في القضاء المحفوظ (من الله سبق) أي في القدر وتحقق الأمر بالآثر (واختلف) وفي نسخة فاختلاف

(المفسرون في معنى الآية ف قيل معناها لولا أنه سبق مني) أي في الأزل (اني) وفي نسخة ان (لا أعذب أحدا) إلا بعد النهي لعذبتكم (فهذا) تعليق بالفرض والتقدير (ينفي) وفي نسخة فهذا كله ينفي (أن يكون أمر الاسرى معصية) أي في مقام التحقيق والتقرير (وقيل المعنى لولا إيمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق) أي القديم أو المقدم رتبة على غيره من الكتاب اللاحق (فاستوجبتم به الصفح) أي الاعراض والعفو عن اختياركم (الاصحاح) أي الاعراض (للعوقبتهم) أي أخذها (في جميع الاحوال أو قبل الفراغ من تكميل القتال فيكون تقدير الآية بحسب الاعراب لولا إيمان كتاب عظيم الشأن سبق لكم فيما مضى من الزمان لمسكم في المستقبل لأجل ما أخذتم من الغنائم الدنيوية عذاب عظيم

بينه الفقهاء واختلفوا فيمن يستحقه من له حق في الغنيمة أو القاتل مطلقا أو ان شرطه له الامام كما فصلوه والسلب أيضا شجرة يتخذ منه حبال ولذا سمت الامامة الحبال سلبا كما في بعض كتب اللغة (وجمع الغنائم عن القتال) متعلق باشتغل (حتى خشي عمران) رضي الله تعالى عنه أي خاف على المسلمين (ان يعطف) أي يرجع كارا (عليهم) أي على المشغولين بما ذكر (العدو) الذين انهزموا والعدو يقع على الواحد وغيره وكثيرا ما يقع في العساكر ضرر عظيم يمثل هذا وعمر رضي الله تعالى عنه أدري بذلك (ثم قال الله تعالى) في هذه الآية والقصة (لولا كتاب من الله سبق) تقدم على هذه القضية وتقدم بيان المراد بالكتاب هنا وسيأتي أيضا (واختلف المفسرون في معنى هذه الآية) والمراد منها (ف قيل معناها) كما نقله الطبري ما قاله محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب (لولا أنه سبق مني) أي من الله تعالى فيما أوحاه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (اني لا أعذب أحدا إلا بعد النهي) وتحريم أخذ فداء (لعذبتكم) على ما فعلتم من أخذ الفداء لانه لو كان منهيًا عنه محرما لاستحق بمخالفته العذاب فالمراد بالكتاب حكم الله الذي كتبه وقدره (فهذا) التفسير (ينفي) ويمنع (أن يكون أمر الاسرى) أي فديتهم (معصية) لانه لم ينه عنه ولم يحرم فلا دليل في الآية لما رو على هذا التفسير تكون هذه الآية مخصصة لنحو اقتلوا المشركين فلا وجه للاعتراض على ما ذكره المصنف (وقيل المعنى) المراد من هذه الآية (لولا إيمانكم بالقرآن وهو) المراد (الكتاب السابق) في قوله لولا كتاب من الله سبق وقدر الإيمان في النظم لان ذات الكتاب لا تمنع العذاب إلا بالإيمان بما تضمنه من هذه الاحكام (فاستوجبتم) أي استخفيتم (به الصفح) أي العفو وهدم المأخذة (للعوقبتهم على) أخذكم (الغنائم) وما هو في حكمها من الفدية وهذا حكاية ابن عطية في تفسيره وليس فيه تحصيل الحاصل كما توهم الحاسبي (ويزاد) بزيادة معجزة فعل مجهول من الزيادة (هذا القول تفسير ببيان) وايضا (بان يقال) في تقريره المعنى (لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن) بحقيقته وحقية ما فيه من الاحكام وما مصدرية وقوله (وكنتم ممن أحلت لهم الغنائم) معطوف على ما قبله (للعوقبتهم كما عوقب من تعدى) بفتح التاء الفوقية والعين والدال المهملتين المشددة الدال قبل الالف فعل ماض والكتاب على هذا معنى القرآن وسبقه لقدمه في الأزل أولتقدم منازل أو حكم الله الذي كتبه وقدره وحاصله انه لولا ان الله أنزل القرآن وما فيه من الاحكام وأحل لكم فيه الغنائم لمسكم العذاب وأحل بكم العقاب كما عوقب من قبلكم من الامم لما تجاوزوا الحدود وتعدوا ما نهاهم الله تعالى عنه وهو ما تشرع وامتنان عليهم بما أحله لهم ولم يضيق عليهم كما ضيق على الامم السابقة أو هو ردع لمن اشتغل بالغنائم والسلب وقد روي أبو داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه لما كان يوم بدر تعجل الناس إلى الغنائم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الغنيمة لا تحل لأحد سود الوجه غيركم وكان النبي وأصحابه اذا غنموا الغنيمة جمعوها فنزلت نار من السماء فاكلتها فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآيةين وأخرجه الترمذي وقال صحيح حسن ووقع في الشرح الجديد هنام مؤخذة على ما في الكشف هنام ما فيها الامساس لها بالمقام ناشئة من عدم التدبر (وقيل) معناه (لولا أنه سبق في) الأزل في (اللوح المحفوظ) الذي كتب فيه كل ما هو كائن إلى يوم القيامة (انها)

مشملة على الاهوال الآخروية (ويزداد هذا القول تفسير ببيان) أي تعبير وبرهانا (بان يقال لولا) وفي نسخة لوما وفي أخرى لولا ما (كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن أحلت لهم الغنائم) في مستقبل الزمان (للعوقبتهم كما عوقب من تعدى) أي تجاوز عن الحد في العصيان (وقيل) أي معنى الآية (لولا أنه سبق في اللوح المحفوظ انها) أي الغنائم

(حلال لكم لعوتبتهم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية) من غير شك وشبهة (لان من فعل ما أحل له لم يعص) فيما فعله (قال الله تعالى فبكروا بمناغذهم حلالا طيبا) أي خالصا (وقيل بل كان عليه الصلاة والسلام قد خبر في ذلك) أي بين القتل وأخذ الفداء وأنه عليه الصلاة والسلام كان من عادته أن يختار أسير الامرين ويستشير أصحابه في اختيار أحد الحكمين فشاووا الشيخين ومال الى رأي افضلهما في الحال وأجلهما في المقال وكان أمر الله قدره مقدورا في الآزال فيه حسن الاحوال وزان الآمال في المسأل (وقد روي عن علي رضي الله تعالى عنه قال جاء جبريل عليه الصلاة والسلام يوم بدر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال خير أصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل) أي قتل الكفار فيها (وان شاؤا الفداء) فيكون (على أن يقتل منهم في العام المقبل) أي في السنة الآتية من غزوة أحد (مثلهم) أي في عددهم (فقالوا) أي جهو رهم ومنهم الصديق (الفداء) بالرفع أي مختارنا أو

١٨٢

أي الغنائم (حلال لكم) الانتفاع بها والتصرف فيها (لعوتبتهم) على أخذها (فهذا) المذكور في التفسير كاه (ينفي الذنب والمعصية) فيما فعله بأسري بدر (لان من فعل ما أحل له) على ما وجهه به (لم يعص) الله تعالى ولم يعد ما صدر منه معصية حتى يستدل بما ذكر فيها على تجويز الصغار عليهم ومما هو صريح في حله ما أشار اليه بقوله (قال الله تعالى فبكروا بمناغذهم) أي من غنائمكم (حلالا طيبا) فسكاوا بمعنى انتفعوا به وليس المراد خصوص الاكل وذكرة كثرته وغلبته على غيره من الانتفاع واستدل بهذا على أن الأمر الوارد به المحظور للإباحة وعليه الاكثر والقائل بان الاصل فيه الوجوب يجب عليه كما فصل في الاصول وفي الكشف وتبعه القاضي في قوله لولا كتاب من الله سبق الى آخره قيل لولا ما شاء الله من أن يحل لكم الفدية واعترض عليه بأنه يقتضي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بحل الغنائم له حين ذهب البدر والظاهر أنه إنما قدم على ذلك ورغب فيه بعد علمه بحله ولم يخرج لبدر الاطابا للغنيمة ولولا ذلك لم يأخذ عير قر يش وهو وهم منه فانه لا يلزم من علمه بحل الغنيمة علمه بحل الفدية وان كانت في حكمها وقد أورد على قوله لولا أنه سبق في اللوح المحفوظ الخ وهو غير وارد لان المعنى لو لم يحل لكم الغنيمة وهو يقتضي حل الفدية فتأمل (وقيل بل كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد خبر في ذلك) أي في أخذ الفدية من الاسرى وفي قتلهم فلما أخذها قيل له كان الاولى خلافه لكن بكأؤهم ما السابق ورؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم دنو العذاب منهم باباه كما تقدم (و) يدل على انه مخبر في ذلك انه (قد روي عن علي) رضي الله تعالى عنه انه (قال جاء جبريل) عليه الصلاة والسلام (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر فقال خير أصحابك في الاسارى) بدر (ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء) أي أخذ الفدية والمال منهم (على أن يقتل منهم في العام المقبل) والسنة التي تلي هذه السنة أي ان الله قدر عليهم ان أخذوا الفدية يقتل من الصحابة (مثلهم) أي بعددهم (فقالوا) نختار (الفداء ويقتل منا) مثلهم رغبة في الشهادة (وهذا) المذكور كاه (دليل على صحة ما قلنا وانهم لم يفعلوا) في وقعة بدر من أخذ الفدية (الاما أذن لهم فيه) أي جوزه لهم فلا ذنب ولا معصية (لكن بعضهم) أي بعض الصحابة الذين استشارهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك (مال الى أضعف الوجهين) من الفدية دون القتل باجتهاد منه والاجتهاد يجوز من الصحابة بخبرته صلى الله تعالى عليه وسلم كما يحججه أهل الاصول (عما كان

بالنصب أن يختار الفداء (ويقتل منا) عددهم (ونكون شهداء) فقتل منهم يوم أحد سبعون عدد أسارى بدر قال بعض الفضلاء هذا الحديث مشكل جدا لمخالفته ما يدل عليه ظاهر التنزيل وما صح من الاحاديث في أمر أسارى بدر ان أخذ الفداء كان رأيا رآوه فعتبوا ولو كان هناك تخيير بوحي سماوي لم توجه المعاتبة عليهم وقد أنزل الله تعالى اليهم ما كان لني أن يكون له أسرى الى قوله عذاب عظيم وأجيب بأنه لا منافاة بين الحديث والآية وذلك ان التخيير في الحديث وارد على سبيل الاختيار والامتحان والله أن يمتحن عباده

بما شاء وله له سبحانه امتحن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه بين أمرين

(الا

القتل والفداء وأنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك هل هم يختارون ما فيه رضي الله تعالى من قتل الاغداء أو يؤثرون الاعراض العاجلة من قبول الفداء فلما اختاروا الثانية عوتبوا على ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم بما هنالك والظاهر في الجواب والله أعلم بالصواب أن يقال انه عليه الصلاة والسلام شاووا ولا بعض أصحابه الكرام فاختاروا الفداء ووافقهم أيضا في ذلك المرام فعتبوا في ذلك المقام ثم خيروا بين أحد الأمرين من البلاء وهو قتل أعداء من الاحياء أو اختيار الفداء كون سبعين منهم بصيرون شهداء فاختاروا ما جرى به القلم ومضى به القضاء (وهذا دليل على صحة ما قلناه) أي وقعة ما قدمناه (وانهم لم يفعلوا الا ما أذن لهم فيه) أي في بعضهم مال الى أضعف الوجهين) أي في نفس الامر وان كان هو أقواها في رأيه (عما كان

(الأصلح غيره) أي عند غيره (من الاثخان) وهو تكثير القتل في العدو (والقتل) كالتفسيير لما قبله (فعوتبوا على ذلك) أي اختار الأصلح فيه اهتالك حيث أخطأوا في الاجتهاد وأصاب بعضهم في هذا الباب حين وافق رأيهم فصل الخطاب كعمر بن الخطاب (وبينهم) بصيغة المفعول (ضعف اختيارهم) أي الأولين (وتصويت اختيار غيرهم) أي الآخرين (وكلهم غير عصاة ولا مذنبين) لكونهم مجتهدين في أمر الدين (والى نحو هذا) التاويل (أشار الطبري وقوله عليه الصلاة والسلام) مبتدأ في الكلام (في هذه القضية) وفي نسخة في هذه القضية (لنزل من السماء ١٨٣ عذاب ما نجأ منه الا عمر) أي ومن تبعه في هذا الأمر المقرر

(إشارة الى هذا) هذا هو الخبر وفي نسخة أشار الى هذا (من تصويت رأيهم) أي رأى عمر (ورأى من أخذ بما أخذ في اعزاز الدين واطهار كلمته وإبادة عدوه) أي افتأنتهم وأهلا كههم من أصله وذلك لما ورد في حقه من دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بعمر كما ورد في بعض الخبر (وان هذه القضية قلوا استوجب عذابا) أي بالفرض والتقدير (نجأ منه عمر ومثله) أي ومن قال بمثل قوله (وعين عمر) في الخبر (لانه أول من أشار بقتلهم) وتبعه بعض الصحابة في الأمر (ولكن الله تعالى لم يقدر عليهم في ذلك عذابا) أي نازلا يتحقق (لحملة لهم فيما سبق وقال الداودي

(الأصلح) للاسلام والمسلمين (غيره) وهو القتل وبينه بقوله (من الاثخان والقتل) الذي هو أعز الوجهين فاختاروا الاذل لما خيروا (فعوتبوا على ذلك) من اختيار غير الأصلح (وبينهم ضعف اختيارهم) القدية (وصوب اختيار غيرهم) وهو ما اختاره الفاروق رضي الله تعالى عنه (وكلهم غير عصاة ولا مذنبين) لان كلامهم قال ما أداه اليه اجتهاده ظانان الخير فيه (والى نحو هذا أشار الطبري) رحمه الله تعالى وانما وبخوا وخوفوا وقوع العذاب بهم لان الخوف منهم من مجرد نظره الكمال في العاجل مثل الصديق رضي الله تعالى عنه ممن فعله شفقه على قومه ورجاه ان الله يهديهم للاسلام ويعزبهم الدين في الاجل وقد حقق الله رجاءه فلا اعتراض على هذا بانه لو كان كذلك ما وقع تويسخ شديد ومن طالع السير وما وقع في هذه الغزوة علم هذا وتحققه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجأ منه الا عمر) جواب عن سؤال ورد على ما قرره من أنهم غير عصاة ولا مذنبين وهو انه (إشارة الى هذا) المذكور (من تصويت رأيهم) أي رأى عمر رضي الله تعالى عنه (ورأى من أخذ بما أخذ) أي وافقه فيما قاله (في اعزاز الدين) وغيط الكفرة بابقاع القتل برؤسهم وارهاب قلوبهم في أول واقعة وقعت بينهم (واظهار كلمته) بان تكون كلمة الله ورسوله هي العليا وتكون ظاهرة شائعة (وابادة عدوه) أي اهلاكه وافداؤه لان الاسراء كانوا عظماء أئمة الكفر فلو قتلوا لم يكن لهم عود بعده (وان هذه القضية) أي قضية أسرى بدر وأخذ القدية منهم واطلاقهم (لو استوجب عذابا) أي اقتضت وقوع العذاب بمن فعلها المخالفة لأمر الله تعالى (نجأ منه) أي من العذاب الذي اقتضته (عمر) لانه رضي الله تعالى عنه لم يرض به ولم يره رأيا صحيحا (ومثله) أي ونجأ منه مثله ممن كان على رأيهم وهو سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه كما ورد في الحديث (وعين عمر) أي خصه بالذكر مع ان جماعة منهم كانوا على رأيهم (لانه أول من أشار بقتلهم) جوابا لقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكفى صحيح مسلم ما ترى يا ابن الخطاب فقال ما أرى رأي أي بكر ولكن أرى ان تختار ضربا عناقهم الحديث) ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا في مقابلة رأيهم بالقدية (لحملة لهم) أي لان الله أحله لهم وخيرهم (فيما سبق) هذه الواقعة (وقال الداودي) تقدمت ترجمته (والخبر به هذا لم يثبت) أي لم يثبت المنع من أخذ القدية لا الحديث الذي فيه ما رآه عمر وغيره (ولو ثبت لما جاز أن يظن ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لا نص فيه) بوحى نازل عليه (ولادليل) يدل على ما حكم به مستنبط (من نص) سبق باجتهاده (ولا جعل الأمر فيه) من الله مفوض (اليه) فانه وقع التفويض اليه صلى الله تعالى عليه وسلم في أمور أذن له بالحكم فيها كما صرحوا به (وقد نزهه الله عن ذلك) بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى بوحى والاجتهاد والتفويض بوحى وحى (وقال القاضي بكر بن العلاء) امام مذهب مالك كما تقدم (أخبر الله نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه الآية) النازلة في أسرى بدر

(والخبر بهذا) أي التخيير (لا يثبت) الاولى لم يثبت (ولو ثبت) أي فرضا (لما جاز أن يظن) بصيغة المجهول أي يظن أحد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الأمر اليه فيه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك) وكأنه خالف جمهور العلماء الاعلام فيما قرروا ان له عليه الصلاة والسلام أن يجتهد في الأحكام بل وقد فوض اليه كثير من احكام الاسلام والمعنى انه عليه الصلاة والسلام ما جعل له فعل ذلك من تلقاء نفسه مستبدا برأيه من غير تاويل في أمره (وقال القاضي بكر بن العلاء) أي المالكي (أخبر الله تعالى نبيه في هذه الآية

ان تاويله) أي ما أخاره من الأشياء (وافق ما كتب له من أحلال الغنائم والقداء وقد كان) أي وقع (قبل هذا فادوا) فعل ماضٍ من المقاداة أي فدا بعض أصحابه (في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي) أخوه العلاء من أ كابر الصحابة (بالحكم بن كيسان) بفتح الكاف وسكون التحتية فهمة مولى هشام بن المغيرة المخزومي (وصاحبه) وهو عثمان بن عبد الله أسر ومات كافرا (فما عتب الله تعالى ذلك عليهم) أعلم ان عبد الله بن جحش بفتح الجيم وسكون الحاء المهمة فشين معجمة هو ابن عمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعنه عليه الصلوة والسلام في جنادي الآخرة في السنة الثانية من الهجرة قبل بدر بشهر ليرصد غير قريش وبعث معه ثمانية ١٨٤ رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد وهم سعد بن وقاص وعكاشة بن محصن

(ان تاويله) الذي قبله من أي بكر رضى الله تعالى عنه في اختيار عدم القتل (وافق ما كتب له) أي حكم به وجوز به قوله لولا كتاب من الله سبق في علمه وحكمه (من أحلال الغنائم) لهم (و) أحلاله لهم أخذ (القداء) كيف لا تكون الفدية أحلت لهم قبل هذا (قد كان) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه (قبل هذا) أي قبل غزوة بدر (فادوا) أي أخذوا القداء من المشركين (في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي) لما حرت غير لقريش بتجارة من الطائف ومع العير عمر بن عبد الله الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله ونوفل بن عبد الله والسرية قبيعة من السري وهم ناس من رسولون للعدو من خمسة إلى ثلثمائة أو أربع مائة ولم يعين أبو حنيفة عدد الاقله وقال أبو يوسف سبعة فصاعدا وقال الماوردي يطلق على الواحد سرية والظاهر انه مجاز فلا بد من عدد له منعة وعبد الله بن جحش هو ابن رباب بن مهران الاسدي وأمه أميمة بنت عبد المطلب عمته صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم قبل دخول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دار الأرقم وهو من المهاجرين الأولين واستشهد باحد ودفن عند حجرة رضى الله عنه وسريته كانت في رجب في السنة الثانية أو في جنادي الآخرة ومعه ثمانية من المهاجرين أو اثني عشر هو أميرهم ومن ثم سمي أمير المؤمنين ويعرف بالمجدع في الله لمجدع أنفه وأذنيه باحد وكان دعا الله تعالى بذلك وكانت السرية قبل بدر بشهر أو أكثر كما سيأتي وبعث ليرصد غير قريش فساد واحتى نزول أبي بن نخلة بين مكة والطائف فرمى وافد بن عبد الله الصحابي عمرو بن الحضرمي فقتله فكان أول قتيل من المشركين واستناروا الحكم وعثمان وكان أول أسير في الاسلام وأقلت نوفل فقدموا المدينة بالغير والأسيرين فأسلم الحكم وافتدى صاحبه عثمان بن عبد الله ورجع مكة فمات بها كافرا وقد فدى نفسه (بالحكم بن كيسان وصاحبه) عثمان بن عبد الله والباء متعلقة بقوله فادوا لا بقوله قتل لان المذكور ههنا ان الحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة المخزومي أسرى في هذه السرية أسره المقداد بعد قتل ابن الحضرمي فاراد عبد الله بن جحش ضرب عنقه فقال المقداد دعه يقدم به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قدم به أسلم وحسن اسلامه وقتل يشر معونة وسيأتي تفصيله (فما عتب الله ذلك عليهم) أي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والصحابة في أخذ الفدية ولو كانت ممنوعة وبخهم الله تعالى على ذلك لما أراد بالعتب التوبيخ والانكار مجازا عن لازم معناه اذ معناه لا يليق به تعالى لانه يستعمل فيما بين الاقران وانما عبر به ليشمل خلاف الاولى (فذلك) أي ما وقع من القداء في تلك السرية (وكان قبل بدر) أي قبل وقعت (بازيد من واستاسروا الحكم وعثمان

وعتبة بن غزوان وأبو حذيفة بن عتبة وشهيل ابن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقظ بن عبد الله وخالد ابن بكير وقيل ان هذه السرية كانت أكثر من ذلك قال ابن سعد بعث عبد الله بن جحش في اثني عشر رجلا من المهاجرين انتهى وفي هذه السرية سمي عبد الله بن جحش أمير المؤمنين فسادوا على بركة الله حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فرت هير لقريش تحمل تجارة من الطائف فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله ونوفل بن عبد الله فرمى واقظ بن عبد الله عمر ابن الحضرمي فقتله فكان أول قتيل من المشركين واستاسروا الحكم وعثمان

وكان أول أسيرين في الاسلام وأقلت نوفل فاعجزهم فاستاقوا العير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم الحكم بن كيسان وأقام بالمدينة وحسن اسلامه فقتل يوم بئر معونة وصاحبه عثمان بن عبد الله ورجع إلى مكة ومات بها كافرا كذا ذكره التامسافي وليس فيه ما يدل على فداءه على انه لو ثبت فهذا فداء كافر بمسلم وما نحن فيه فداء كافر بمال فلا يستويان في مال ثم رأيت ذكر في محل آخر ان الحكم بن كيسان كان ممن أسرى في سرية عبد الله بن جحش حين قتل واقظ التميمي عمر ابن الحضرمي أسره المقداد قال فاراد أميرنا ضرب عنقه فقلت له دعه يقدم به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد مناه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه انتهى وهذا كما ترى ليس فيه ذكر فداء لالمال ولا بغيره وانما هو تأخير أمره إلى حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حقه وقد صرح الحجازي بان الباء في الحكم تتعلق بفادوا لا بقتل فان الحكم أسلم وصاحبه بحق مكة ومات بها كافرا والله سبحانه وتعالى أعلم (وذلك قبل بدر بازيد من

(عام) كذا في النسخ وهو سهولان بدر الاولى وقعت في ربيع الاول بعد ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فتكون هذه الواقعة في سنة اثنين من الهجرة ثم في رجب بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه السرية ثم في رمضان من هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى فيين هذه السرية وغزوة بدر نحو ثلاثة أشهر فكان المصنف رحمه الله تعالى توهم ان هذه السنة سنة ثانية وليس كذلك وحاصل قصة هذه السرية انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش ومعه ثمانية رهط من المهاجرين وكتب له كتابا وأمره ان لا يقرأه حتى يسير يومين وان لا يستكره من أصحابه أحدا ففتح به بعد يومين فاذا فيه اذا نظرت كتابي فامض حتى تنزل بنخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم خبرهم فلما قرأه قال سمعنا وطاعة وأعلمهم بما في كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يخالفوه وسلك الى الحجاز فلما كان بنجران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرهما فخلقا في طلبه فخصي ابن جحش وأصحابه حتى نزلوا بنخلة فربهم هير القريش فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن المغيرة وأخوه نوفل والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رآهم القوم هابوهم ونزلوا فربيا منهم فاشرف عليهم عكاشة بن محصن وقد حلق رأسه فقالوا اعمار ٢ لا بأس عليكم منهم وذلك في آخر يوم من رجب ثم شاوروا فقالوا ان تركتهم وهم الليالة دخلوا المحرم فامتنعوا به وان قتلتموهم قتلتموهم في الشهر الحرام ثم اجتمعوا على قتل من قدروا عليه وأخذ منهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي ابن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأعجزهم نوفل بن عبد الله وأقبل بن جحش وأصحابه بالعير والاسيرين على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل ان ابن جحش قال لأصحابه ان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مما غنمنا الخس وذلك قبل ان يقرضه الله فقسم ذلك بين الصحابة وقال ابن اسحق انهم لما قدموا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمرتكم بقتال في الشهر الحرام ووقف أمر العير والاسيرين ولم يأخذ من ذلك شيئا فقدم المسلمون على ما فعلوا وقالت قريش استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام بسفك الدم وأخذ المال والأسر فقال المسلمون بمكة انما وقع ذلك في شعبان فلما كثر القليل والقال أنزل الله تعالى يستلونك عن الشهر الحرام قتال فيه ففرح المسلمون بذلك وقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العير والاسيرين وبعثت قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا نفدي حتى يقدم صاحباي يعني ابن أبي وقاص وعتبة بن غزوان خشيت ان يقتلها قريش بمن قتل منهم فاما قدما فاداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم وحسن اسلامه حتى استشهد بيشر معونة واما عثمان فلحق بمكة ومات كافرا كما مر (وهذا) المذکور (كأنه يدل على ان فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شأن الاسرى) من الفداء وما وقع معه (كان على تاويل) باجتهاد منه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ومن الصحابة (وبصيرة) بالنظر الصحيح في انه فيه اعانة ورجاء لان الله يهديهم في الاجل الى الاسلام وكان كذلك (وهو جار) على ما قد تقدم قبل (أي قبل بدر) (مثله) من وقوع الفدية في سرية ابن جحش ولم يعاتبوا عليه (فلم ينكره الله تعالى عليهم) كما بيناه انفا (ليكن الله تعالى أراد) بقوله تعالى ما كان لنبي ان تكون له اسرى (لعظم أمر بدر) وانها لما كسر شوكة المشركين وأرعب قلوبهم فلما زادوا ذلك بقتل من أسروه كان أتم (وكثرة اسراها) الواقعة فيها ما اداه اجتهادهم اليه (أظهار نعمته) مفعول أراد أي ظهورها على المسلمين انهم ولو تركوا الفدية أغناهم الله تعالى عنها (وتا كيد منته) أي نعمته عليهم (بتعريفهم ما كتبه) وقدره (في اللوح المحفوظ) بقوله لولا كتاب من الله سبق على أحد الوجوه المتقدمة واللوح المحفوظ مبين في كتب الحديث والتفسير (من حل ذلك لهم) أي كونه حلالا ما ذرونا فيه (م) (لا على وجه عتاب) أي لم يذكره لهم بل لبيان شكره ونعمته (وانكار) عليهم في اختيار الفدية (أو تذييب) أي نسبتهم لذنب ارتكبوه بما فعلوه

(٢) هكذا وقع في النسخ كلها وليس له معنى صحيح والصواب فقال عمرو

(هذا معنى كلامه) أي كلام بكر بن العلاء وثم امرامه (واما قوله تعالى قيس) أي بوجهه (وتولي) أعرض بخدمة (الاثبات) كما قدمناها (فليس فيه اثبات ذنب له عاينه الصلاة والسلام) أي يستحق به الملام (بل اعلام الله تعالى) أي له في ذلك المقام (أن ذلك التصدي له) بصيغة المجهول أي المتعرض له بالتوجه والاقبال (عن لا يترك) أي لا يتطهر من الشرك في الاستقبال وإن الاشتغال به من جهة تضييع الاحوال وهذا معنى قوله وما يدريك لعله يزكي أي الاعى أوبد كرفتنفعه الذ كرى أمان استغنى فانتله تصدى أي تعرض وما عليك الا يزكى أي ١٨٦ ان لم يؤمن فاعليك لا البلاغ وأمان جاءك يسى وهو يخشى أي الله تعالى

فانت عنه تلهى أي تلهى وتشتغل عنه وعرض عن التوجه اليه والاقبال عليه (وإن الصواب) في هذا الباب (والاولى) بالنسبة الى حاله الاعلى (كان لو كشف) وفي نسخة ما لو كشف أي بين وظهر (لك) وفي نسخة له (حاج الرجلين) من الاعى في الظواهر والبصير في السمائر ومن عكسه وهو البصير صورة الاعى سيرة بل هو الاعى حقيقة فاتها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومنه قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقوله وما يستوى الاعى والبصير (لاختار الاقبال على الاعى) والاهراض عن الآخر من أهل الدنيا الآتية عليه الصلاة والسلام فخره على إيمان الأنام

(هذا معنى كلامه) أي كلام القاضي بكر بن العلاء وهذا الذي اختاره المصنف خلافاً لما قال ان الحق انه متاب من الله وارتضاء بعض الشراح هنا وقال ان ما ذكره تكلف لا ينبغي ارتكابه (واما قوله تعالى عيس) أي كلع وجهه (وتولي) أعرض عنه بوجهه (الآية) أي ما يشعر به ظاهره من انه صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما استحق عليه العتاب واستدل بعضهم بهذه الآية والقصة على تجويز الصغائر عليهم كما تقدم اجمالاً (فليس فيها اثبات ذنب له) صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تجويز ذنبه كما توهم من استدله اهل ذلك (بل اعلام له صلى الله تعالى عليه وسلم ان ذلك المتصدي) أي بصيغة اسم المفعول ونائب فاعله قوله (له) أي أقبل عليه وتوجه له وأصله مقابله الشيء كما يقابله الصدى وهو الصوت الراجع اليه من جبل ونحوه كما قاله الراغب وفي التعبير به نكتة وهي ان كلام هؤلاء لاعبرة به كما قال المتنبي أنا الطائر المحكي وغيرى هو الصدى (عن لا يترك) أي لا يسلم فيطهره الله من دنس الشرك (وإن الصواب والاولى) والاليق به صلى الله تعالى عليه وسلم (ما لو كشف لك حال الرجلين) أي ابن أم مكتوم ومن كان عنده من المشركين واقتصر على الأقل والافالكفرة كانوا اجماعة كما سمعه (الاقبال على الاعى) دون غيره والاعى هو عبد الله بن شريح ويقال عرو بن أم مكتوم واسم أم مكتوم عاتكة بنت عامر بن مخزوم وعمر وهذا هو ابن قيس بن زيد بن الاصم والذي تصدى له جماعات من كبار المشركين بمكة اخذوا فاقبهم فقال مجاهد كانوا اثلاثة عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبي بن خلف وزاد بعضهم أباجهـل والعباس وأميمة بن خلف والوليد بن المغيرة وكان صلى الله عليه وسلم يرجو اسلامهم واسلام غيرهم وقد قدمنا عن القرطبي ان هذا باطل وجهل من قاله لان أميمة بن خلف والوليد كانا بمكة وابن أم مكتوم كان بالمدينة لم يحضر معهما ما كانا كافرين أحدهما مات بمكة والاخر بيدرو لم يأتيا المدينة وتقدم انه شنع على القرطبي فيما قاله فان سورة عبس مكية وابن أم مكتوم أسلم قديماً بمكة قبل الهجرة وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة والمدينة وهاجر قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه ما فكيف يجهل من نقل هذه القصة من كبار المفسرين ثم أشار الى ان ما فعله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس ذنباً بل فعلاً حسنلاً لا به تبليغ الرسالة ولطف في الدعوة بالاقبال على من كان من أهل العناد والكبر فاعلمه بحال القر يقين فقال (وفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعل) من التصدي ومما معه الذي أشار اليه بقوله (وتصديه لذلك الكافر) تقدم وجه افراهم (كان طاعة الله وتبليغاعنه) فما فعله صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان أمراً لازماً له (واستلزامه) أي استعماله للكافر وتاليقاه رجاء لاسلامه (كما شرعه الله له) وفرضه عليه بأمرة بالتبليغ ولين الجانب لمن يدهوم (لامعصية) كما زعمه من تقدم (ومخالفة) أي لما شرعه الله (وما قصه الله عليه) في هذه السورة (اعلام بحالة الرجلين)

المذكورين

أدى اجتهاده الى ان التفاته اليه يكون سبباً لإيمانه بما أنزل عليه (وفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعل) أي هنالك (وتصديه) أي تعرضه لاقباله (لذلك الكافر) لكونه من الأكارم وإيمانه باعث لقومه من الأصاغر (كان طاعة الله تعالى وتبليغا عنه) في مقام رضاه (واستلزامه) أي طلب الفقهين آواه (كما شرعه الله تعالى له) فيما قضاه (لامعصية ولا مخالفة له) في مؤداه (وما قصه الله تعالى عليه) أي حكمه (من ذلك اعلام بحال الرجلين) أي المؤمن والكافر أو الصالح والفاجر أو الفقير والصابر والغني المكابر مثلاً

(وتوهين الكافر) أي جنسه وفي نسخة أمر الكافر (والإشارة) الأولى وإشارة (إلى الأعراس عنه بقوله وما عليك) أي ضرر و وبال (الإنزكي) بعد ما بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت و بلغت النصيحة بقدر الطاقة (وقيل أراد) ويروي المراد (بعبس وتولى) أي بضميره (الكافر الذي كان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله أبو تمام) بشديد الميم الأولى هو علي بن محمد بن أحمد البصري من أصحاب الأبهري وكان حسن الكلام قيل إن أباه كان نصرانياً له كتاب الحماسة ومجموع سماه فحول الشعراء نشاء مصر وقيل أنه كان يسقي الماء بالمجرة في جامع مصر توفي بالموصل سنة إحدى وثلاثين ومائتين وهذا التأويل يخالف اظاهر التنزيل بل كاد في مقام النزاع أن يكون مخالفاً للاجماع قال أبو محمد بن عبد السلام في تفسيره الصغير الأعمى عبد الله ابن أم مكتوم كان ضريراً أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستقرئ ويقرأ عليه علمني عا ما ك الله فعمل يناديه ويكرر النداء وهو لا يعلم تشاغله عنه فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قطعه لكلامه فعبس وأقبل على العباس وأمية وجاء ليسلموا في تفسير البغوي أن ابن أم مكتوم أي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأبي بن ١٨٧ خالف وأخاه أمية فعلى هذا يكون

ال في الكافر للجنس
روى أنه عليه الصلاة
والسلام كان بعده يكرمه
ويقول إذا رآه مرحباً بمن
عابني فيه ربي ويقول
هل للثمن حاجة (وأما
قصة آدم عليه الصلاة
والسلام) في متفرعات
الكلام (وقوله تعالى
فاكلا) أي آدم وحواء
(منها) أي الشجرة المنية
(بهذا قوله) لهما ولا تقربا
هذه الشجرة) أي جنسها
أو عينها (فتكونا من
الظالمين) أي العاصين
فيكون النهي للتحريم
أو من الواضحين للأشياء
في غيره وضعها على أن
يكون النهي للتنزيه
(وقوله ألم أنهما كن تاركما
الشجرة) وهي شجرة

المذكورين (وتوهين أمر الكافر عنده) أي تضعيفه وبيان محاله لأنه لا مقداره يعتد به (والإشارة إلى الأعراس عنه بقوله وما عليك أن لا ينزكي) لأن معناه لا بأس عليك من أمره فلا تلتفت إليه والضمير في قوله وما يدريك لعله ينزكي لابن أم مكتوم وقيل ضمير لعله للكافر يعني أنك إذا طمعت في أن ينزكي بالاسلام أو يذكرك فتستغفه الذكري إلى قبول الحق وما يدريك أي ما طمعت في أن ينزكي بالاسلام كائن ولاول هو الأولى لأن ما في القرآن من يدريك فهو علم أعلمه الله به وما فيه من ادراك لم يعلمه به وأيضا فال كافر لم يسبق له ذكر صريح ولا ضمناً وقواه وما عليك أن لا ينزكي يريد أنه لا بأس عليك به - دم اسلامه فخر صلت على اسلامه المحامل لئلا على الأعراس عن غيره تطيبها الخاط - ره الأولى تركه لأن ما عليك إلا البلاغ وقد فعلت وقد تقدم تمة لهذا فتذكره (وقيل المراد به) قوله (عبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في ذلك المجلس (قاله) أي هذا القول (أبو تمام) الشاعر صاحب كتاب الحماسة على ما يأتي وهو قول في غاية الضعف بعيد من السياق والذي عليه المفسرون أنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي القاء الكلام له بدون الخطاب إكرام له صلى الله تعالى عليه وسلم ولم عن أن يواجهه بالعتب لا مباغته في العتب لأن فيه بعض أعراض كما قاله ابن عطية رحمه الله تعالى (وأما قصة آدم) عليه الصلاة والسلام والاستدلال بها على تجويز الصفات على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (وقوله فاكلا منها) أي من الشجرة (بهذا قوله) له ولزوجه حواء (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) المخالفين لأمر الله ونهييه (وقوله تعالى ألم أنهما كن تاركما الشجرة) شجرة الكرم أو التين أو غيرهما كما بينه المفسرون (وتنصير يحه تعالى) بالحاء المهملة وضم منه معنى النداء وعداه به على في قوله (عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى أي) ضل عما يدينه له وقيل معناه (جهل وقيل إخطافان الله تعالى قد أخبر بهذره) جواب أما وهو جواب عما استدلوا به لانه ارتكب معصية وذنباً (بقوله ولقد عهدنا إلى آدم) أي أخذنا عليه وبيننا ما يلزمه فتركه (من قبل) أي قبل أكله الشجرة (فدسى) العهد المتقدم (ولم نجده عزمًا) ثابته على ما عهدنا له لأن العزم توطين النفس على فعل أو ترك وقريب منه

الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله من كل لون وطعم وقيل غير ذلك (وتنصير يحه تعالى عليه) أصالة وعلى حواء تبعية (بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى أي جهل) مقامه وضل مرامه (وقيل إخطا) أي في اجتهد حيث ظن أن الإشارة إلى الشجرة بعينها والمحال أن النهي كان متوجهاً إلى جنسها أو عرف أولاً أن المراد جنسها فندسى فحملها على خصوصها وانما أولنا هذه التأويلات كلها (فإن الله تعالى قد أخبر) وفي نسخة قد أخبرنا (بهذره بقوله ولقد عهدنا إلى آدم) أي أمراً أو عهداً (من قبل) أي قبل خروجهم من الجنة أو قبل ظهور الذرية (فدسى) أمرنا بالكيفية أو محل نهينا في الجملة (ولم نجده عزمًا) على المخالفة أو لم نجده عزيمة جزمًا على الموافقة فإنه لما أشبهه عليه المحال من أن النهي من هين تلك الشجرة أو جنسها كانت العزيمة أن يجتنبها بالكيفية ولن يعمل بالرخصة في القضية ولذا قيل إن آدم عليه السلام لم يكن من أولى العزم فقد قال تعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وكذا يونس عليه السلام فقد قال عز وجل فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت

(قال ابن زيد) أي ابن أسلم وقد تقدم (نسي عداوة إبليس له هذا) وما عهد الله إليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الآية
أي فلا يخرج جنسك من الجنة فتشقي أي فتعيب أنت بالاصالة وزوجك بالتبعية (وقيل نسي ذلك بما أظهر لهما) من النصيحة أي
الشیطان على وجه الخديعة وتحلفه في القضية (وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد إليه) بصيغة المجهول (فنسي) وفيه
اشكال لان الظاهر ان حروف أصول ١٨٨ الانسلن انس كما يدل عليه قوله تعالى يا معشر الجن والانس وقال في القاموس

الانس البشر كالانسان
والواحد انسي جمعه اناسي
وقرأ يحيى بن الحارث
واناسي كثير انهم هموز
القاف واما النسيان فادته
فافصة تسمى معتل اللام
فاختلفا مادة اللهم الان
يقال اصل الانسان
انسيان فنقلت حركة
الياء الى ما قبلها بعد
سلب حركته فحذفت
تحقيق الكثرة استعماله
فصغ ما يقال أول الناس
أول الناس والله أعلم
(وقيل لم يقصدا) أي آدم
وحواء (المخالفة
استحلالا) أي جعلها
حلالا فانه لا يصح عنهما
اجماعا (ولكنهما) باسرا
مكروها لا على قصد
مخالفتهم أمر ربهما بل
بسبب اتهمهما (اغتربا) حلف
ابليس لهما اني لكان
الناسحين وتوهم ان احدا
لا يحلف بالله حائشا أي
كاذبا كذا يوجب الحنث
أي الاثم (وقد روي عذر
آدم بمثل هذا) الاغترار
(في بعض الآثار) ولا شك
ان هذا نوع من الاعذار

تفسيره بالصبر الا في وعلى هذا فالذي نسيه هو نسي الله تعالى له عن الاكل من الشجرة وفعده ناسيا
لا يكون ذنبا لعدم المؤاخذه وفيه انه لو كان كذلك لما جازاه الله تعالى باخراجه من الجنة وتزعزعه لئلا يسه
وقيل انه ذكر تسلية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عصيان قومه لان مثل آدم اذا عصى ربه بما لا
بغيره وقال ابن عطية انه ضعيف لان جعل آدم مثالا لا كفارا لا ينبغي والذي اراه انه ابتداء قصص احواله
لما عهد له صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يعجل بالقرآن فنسي سلاياه به بمق مثله لا آدم فعفى عنه فلا لوم
عليه ثم ذكر وجه آخر فقال (قال ابن زيد) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كما تقدم في ترجمته (نسي عداوة
ابليس له) لحسنه على جعله تعالى خليفته قيل وكان النسيان يؤاخذ به المكاف ثم عفا الله عنه كما يأتي
وبهذا علم الجواب عما تقدم (و) نسي (ما عهد الله اليه من ذلك) أي من كون ابليس عدوا له ولزوجته
وولده (بقوله ان هذا عدو لك ولزوجة) وحذر منه كما قصه في قصته وبينه المفسرون (قيل
نسي ذلك) المذكور من عداوته (بما أظهر لهما) أي لا آدم وزوجه من المخادعة فدلاهما بغيره (وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه نسي) وأصله انسيان وزنه
افعلان قلبت ياؤا الفالته حركها وانفتاح ما قبلها وحذفت الالف لالتقاء الساكنين فالهمزة زائدة ولامه
محذوفة وقيل انه من انس ووزنه فعلان وانما ذكر هذا توجيها لا قولين المذكورين فلا وجه لما قيل انه
لم يقع موقعه لعدم مناسبه لما قبله ويدل لقول ابن عباس ان تصغيره انيسان لئلا قيل كما تقدم
وان أول ناس أول الناس ووقات

ومن لم يكن بنسي الضغائن والذي تقدم من حقد فليس بناسي

(وقيل) في توجيه ما صدر من آدم عليه الصلاة والسلام انه (لم يقصد المخالفة) لما نهاه عنه (استحلالا
لها) أي لعدوها حلالا حتى لا يكون ذلك معصية (واكتنهما) أي آدم وزوجه (اغتربا) حلف ابليس لهما
أي قسمه وقوله والله (اني لكان الناسحين) في تحسين الاكل لهما من الشجرة (وتوهم ان احدا
لا يحلف بالله حائشا) مخالفا للواقع (وقد روي عذر آدم) أي اعتذاره عما صدر منه (بمثل هذا) المذكور من
ظنه صدقه لا قسامه لهما (في بعض الآثار) المروية عن السلف أو الاحاديث وذلك ان ابليس راها في
الجنة ونعيمها فبكى فقال له ما بك يا كبريت قال رجة لكما زوال هذا النعيم عنكما فقال له فاذا انكروا ماذا من
زواله فزلهما ٢ بتأويله انتهى وقسمه على ما قاله قالوا هو أول من وقع منه الحسد والكذب في اليمين
(وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما) وخدعهما بان الاكل ليس فيه مخالفة لما نهي الله تعالى عنه
(والمؤمن يخدع) مبنى للفعول أي من شأنه ان يخدع تصديق من غره لامة صدره وظنه ان
احدا لا ينافق ولا يكذب وليس هذا القلة ادعاء بل لانه لا يكونه لا يفعل ذلك يعتقد ان غيره مثله ولذا
قيل ان التكريم اذا خدعته انخدعا (وقد قيل) في توجيه ذلك ايضا (انه نسي ولم ينو المخالفة)
لله الذي عده الله والنسيان مغفور وفي تفسير الثعلبي ان النسيان كان مؤاخذ به لنشائه من
اسباب اختيارية ثم نسخ ذلك (فلذلك قال) الله تعالى (ولم نخذه) أي لا آدم عليه الصلاة والسلام (عزما
أي قصد المخالفة) لله فيما نهاه فان العزم التصميم على فعل أو ترك وهو يستلزم ما ذكر وتقدم

(وقال ابن جبير) وهو سعيد من اجلاء التابعين (حلف بالله تعالى لهما) أي متكررا (حتى غرهما)
والمؤمن يخدع (وفي الحديث المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم) واه أبو داود والترمذي والحاكم في مستدركه عن أبي هريرة (وقد قيل)
يروي وقال أي ابن جبير (نسي ولم ينو المخالفة) وهذا ظاهر (فلذلك قال) أي سبحانه وتعالى (ولم يجده عزما أي قصد المخالفة
٢ فلهما نسخة والاظهر هي الصواب لان زل لازم اذا عمل بمعنى ازل فلا كلام فيه ان يكون الاثبت اه

(وأكثر المفسرين على أن العزم هنا الحزم) أي الاحتياط في الأمر (والأعبر أي عن المخالفة) بالتحمل على مرارة الموافقة (وقيل كان) أي آدم (عنداً كله سكران) أي من حب المولى كما قيل في آية لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى من حب الدنيا أو من خمر الجنة (وهذا فيه ضعف لأن الله تعالى وصف خمر الجنة أنها لا تسكر) وروى أنه لا يسكر ١٨٩ لأن الخمر قد تذكروا ويمكن أن يقال

لعلها كانت تسكر ثم سلب الله تعالى سكرها ويناسبه أنها كانت حراماً في الدنيا أولاً وصارت حراماً آخر والله سبحانه وتعالى وصف خمر الجنة بما يكون نفعاً بعد القيامة ويؤبد به أن الجنة لا يكون فيها التكليف آخر وقد صح تكليفهما فيها أولاً (واذا) وفي نسخة فاذا (كان) أي أكله (نابياً) أي كان موصياً) وكذلك إذا كان ملبساً بشيئ من الموحدة المفتوحة أي مخالطاً (عليه غلطاً) أي مخالطاً (إذا اتفق على خروج الناسي والساهي من حكم التكليف) وفيه أن الله سبحانه وتعالى قد رحم به صيانه فينبغي أن يقال النسيان أو الخطأ لم يكن معفواً حينئذ كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواء الطبري عن ثوبان (وقال الشيخ أبو بكر بن فورك وغيره أنه

فيه تفاسير آخر) (وأكثر المفسرين على أن العزم) معناه المراد منه (هنا الحزم) وهو الأخذ بما فيه سداد بعد النظر التام فيه (والصبر) حتى يتيسر له مراده من غير قلق واضطراب (وقيل كان عنداً كله سكران) فلم يخالف قصداً والسكر لم يكن حراماً إذ ذاك والجنة ليست دار تكليف أيضاً إلا أنه ورد أن خمر الجنة ليس له سكر ولا خبال كخمر الدنيا ولا يخفى أن هذا الوجه في غاية الضعف والأولى تركه إلا أنه قول سعيد بن المسيب كما نقله البغوي وأما ما ذكره غير مسلم لا سيما أن الجنة ليست هي دار الخلد كما هو أحد أقوال المفسرين فيها ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى (وهذا) القول (ضعيف لأنه تعالى وصف خمر الجنة بأنها لا تسكر) فينا في هذا الجواب وهو إشارة إلى قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون فانه فسر بأنها لا تذهب عقولهم من نرف عقله إذا ذهب والكلام عليه مفصل في التفاسير (فاذا كان) آدم عليه الصلاة والسلام (نابياً) على أحد الوجوه السابقة (لم يكن) ما فعله آدم (معصية) فلا يصح الاستدلال حينئذ بالآية (وكذلك إذا كان ملبساً عليه) يعني تلبس إبليس الذي غره به وقسمه له بأنه ناصح له وأنه يريد خلوه في الجنة وعدم زوال نعمته عنه وإن نهي الله ليس بتحريمي مؤاخذته كما يؤخذ من غلطائي (غالطاً) أي وقع من آدم عليه الصلاة والسلام الغلط بقوله تلبس به وتقريره بأنه لا أثم عليه في أكله (إذا اتفق) من أئمة الدين (على خروج الناسي والساهي من حكم التكليف) يعني أنه ليس مكافأ بنص القرآن والحديث فلا يكتب عليه ذنب وأيضاً أنه كان في الجنة المخلد وليست دار تكليف إلا أنه قيل إن السهو والنسيان كان مؤاخذ به شرعاً ثم نسخ كما تقدم عن الثعلبي وأيضاً قيل إن الجنة إنما تصير داراً بآخرة دون تكليف بعد المحشر وأما قبل فلا على أنه فيه بحث إذا المراد به أنه ليس فيها تكليف الدنيا كالصلوات الخمس والزكاة ونحوه ما علم من الأحكام الشرعية أما إذا قال الله تعالى لاهل الجنة أمرتكم بكذا أو نهيتكم عنه فإنه لا يجوز مخالفة بلا شبهة وهذا مما لا ينبغي الغفلة عنه (وقال الشيخ أبو بكر بن فورك) وهو أبو محمد بن الحسين الأصمباني إمام أهل السنة والكلام وكان في عصره أجل من تصدر له وخطه والتدريس والتأليف وله مصنفات جليلة ومناظرات عجيبة وله رحلة للهند وغيره ولما رجع إلى نيسابور مات في الطريق سنة ست وأربع مائة فدفن في نيسابور ودفن به أو فبره بزار ويستجاب عنه الدعاء كما ذكره المؤرخون كابن خلد كان وفورك بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وكاف وتقدم في صدر الكتاب التردد في أنه مصرع أو ممنوع من الصرف (وغيره) من العلماء (أنه) يمكن أن يكون ذلك قبل النبوة وفي عصمتهم من الصغائر قبلها خلاف وقد جوزه كثير (ونزيل ذلك) قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبه ربه) أي اختاره لنبوته (فتاب عليه) مما صدر منه قبل النبوة (وهدي) أي هداه إلى علمه (فذكر أن الاجتباء والهدي) مصدر بمعنى الهداية وليس على هذا الوزن مصدر إلا الهدى والسرى والتقى على كلام فيه في شرح سيدي (كانا بعد العصيان) لعلقه بشم كما لا يخفى في فالله تعالى أن الله ارتضاه لنبوته وإن لم يصدر عنه ذنب بعد ما نبأ والاجتباء الاختيار من حيث المصالح في المحوض إذا جمعه فلا اجتباء جمعه للمعارف والعلوم الدنية وقد قيل عليه أنه في غاية البعد لأن ظاهر الحال من سجود الملائكة لآدم وإظهار فضله عليهم ومخاطبته في حضرته تمنع هذا

يمكن أن يكون ذلك قبل النبوة) بل وهو الظاهر من سياق القضية لقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما ياتينكم مني هدى الآية (ودليل ذلك قوله تعالى وعصى) آدم ربه (فغوى ثم اجتبه ربه) أي بالنبوة (فتاب عليه) أي فوفقه للتوبة والثبات على الطاعة أو فرجع عليه بقبول التوبة ونزول الرحمة (وهدي) به الأمة (فذكر) أي الله سبحانه وتعالى (أن الاجتباء والهدي) وفي نسخة (إلهادية) (كانا) وفي نسخة كان أي كل واحد منهما (بعد العصيان) بدلالة الفاء التمهيدية

(وقيل بل أكلها متأولا) لان المنهى عنه لم يكن مباحا (وهو لا يعلم أنها) أى الشجرة التى أكل منها هى (الشجرة التى نهى عنها لانه تاول) أى جل (هى الله تعالى على شجرة مخصوصة) أى عليها بعينها (لأعلى الجنس) الشامل لها ولاغيرها فافا كل معادها (ولهذا قيل إنما كانت التوبة من ترك التحفظ) وهو التحرز ورعاية الاحوط فى باب الموافقة (لأمن المخالفة) أى الصريحة فى الواقعة (وقيل تاول ان الله لم ينهه ١٩٠ عنها نهى تحريم) ولم يعلم ان الاصل فى النهى ان يكون للتحريم

والحاصل انه جل النهى على التنزيه الذى يوجب للكاف نوعا من التخيير وان كان الاولى هو الانتهاء لاسيما بالنسبة الى الانبياء والاصفياء (فان قيل فعلى كل حال) أى تقدير وتاويل (فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) فثبت له العصيان والغواية (وقال قتاد عليه) والتوبة لم تكن الا عن المخالفة (وقوله فى حديث الشفاعة ويذكر ذنبه) حين يخاف ربه قائلا (وانى نهيت عن أكل الشجرة فعصيت) اعترافا بذنبه وتواضعا لربه (فسباني الجواب عنه وعن أشباهه) عما وقع لغير آدم من احواله وأمثاله (مجلا) شاملا له ولغيره (آخر الفصل) يعنى فى الفصل الذى يلي آخر هذا الفصل (ان شاء الله تعالى وأما قصة يونس عليه الصلاة

الاحتمال اذ لا معنى للنبوة غير هذا فالاستدلال به على نبوته أولى مما استدلل به المصنف رحمه الله تعالى (وقيل) فى الجواب عما استدلل به على تجويز الاشارة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام (بل أكلها متأولا) لمحل أكله وانما لا يصدر عنه به معصية وتواضعا له بقوله (وهو لا يعلم أنها الشجرة التى نهى عنها) بالبناء للفعل أى التى نهى الله عنها فى الآية (لانه تاول نهى الله تعالى له) بقوله لا تقربا هذه الشجرة أى لانا كلام من هذه الشجرة بانه إنما نهى (عن شجرة مخصوصة) لقوله من هذه الشجرة لان اسم الاشارة موضوع لفرد معين مشاهد (لأعلى الجنس) أى انه نهى عن جنس هذه الشجرة الشامل لجميع افرادها وبعضهم قال ان اسم الاشارة قد يشار به الى الجنس مجازا وبه صرح النحاة كفى أول شرح الكتاب والمراد بالجنس الكلى مطلقا فيشمل الجنس والنوع وغيره ولبعض الشراح هنا كلام لا يحصل له (ولذا) أى ولاجل انه تاول بما ذكر (قيل إنما كانت التوبة من ترك التحفظ) قال الراغب التحفظ قلة الغفلة وحقيقته تكاف المحفظ لضعف القوة المحافظة انتهى والمراد ترك التيقظ واتنبه (وقيل) فى الجواب ويان تاوله (انه تاول ان الله تعالى لم ينهه عنها نهى تحريم) وانما هو نهى تنزيه عن خلاف الاولى وكونه لا يناسب قوله فتكونا من الظالمين كما قيل سباني ما يدفعه فى كلام المصنف (فان قيل فعلى كل حال) بما ذكرته فى توجيه ما صدر من آدم عليه الصلاة والسلام كيف يكون لا معصية فيه وهو مشكل (فقد قال تعالى) فى هذه القصة (وعصى آدم ربه فغوى) فثبت له المعصية بما فعله وأنت قدرت خلافه (وقال قتاد عليه) وهدى والتوبة إنما تكون عن ذنب (وقوله) أى قول آدم المحكى عنه (فى حديث الشفاعة) فى المحشر لا خلق كما تقدم (ويذكر ذنبه) لما طلب الخلق منه أن يشفع لهم فى الخلاص من هول الموقف فقال لهم اذهبوا فإني من الانبياء فيذكر ذنبه وانه يستحي من ربه (وقال انى نهيت عن أكل الشجرة) أى عن الاكل من شئ منها (فعصيت) بفعل ما نهى الله تعالى عنه فهذا كله يقتضى انه صدر منه ذنب ومعصية فينابى ما وجهته به (فسباني الجواب عنه وعن أشباهه) مما يقتضى ارتكاب الذنوب (مجلا) مختصرا فى (آخر) هذا الفصل ان شاء الله تعالى وأما قصة يونس بن متى عليه الصلاة والسلام (فقد سبق) أى مضى (الكلام على بعض منها آنفا) أى قرينا من قولهم استأنفت الشئ اذا ابتدأته وأنف اسم فاعل منه صار بمعنى قريب (وليس فى قصة يونس) الذى ذكره فى القرآن (نص على ذنب) صدر منه حتى يستمسك بها من جوزه عليهم (وانما) ذكر (فيها) أى فى قصته انه (أبق) أى فروه رب وقد يفرق بين الأباق والهرب بعد تخصيصه بالعبد فيخص الأباق بما كان بلا خوف كما فى القاموس وغيره ولذا عجز به لما فيه من المزايا هنا بخلاف الهرب وكان يونس عليه الصلاة والسلام كما تقدم دعا قومه فلم يطيعوه فوعدهم العذاب فلما تأخر عن مواعده وخرج من بينهم (م) (وذهب مغاضبا) أى غضبا فان غضبا هناك كفر ليست كغيرها من المعاملة وغضبه على قومه لأعلى ربه وان قيل به وأول (وقيل انه حشى القتل وقد تقدم تفصيله كما أشار اليه بقوله) (وقد تكلمنا عليه) أى تقدم منا الكلام فى يونس وقصته (وقيل

والسلام) وقد تقدم بضم الياء والنون أشهر اغانيه من ثلاث النون مع الهمز وعدمه (فقد مضى الكلام على بعضها آنفا) بما ذكرته وقصرها وقد قرئ بها فى السبعة أى قريبا (وليس فى قصة يونس نص على ذنبه وانما فيه أبق) أى من مولاه أو من أمته لشكواه أو من تحمل اعباء النبوة ومقتضاه (وذهب مغاضبا) أى على أمته أو على نفسه رجائه من ضيق قلبه وقلة صبره (وقد تكلمنا عليه) بحسب ما ظهر لنا من أمره (وقيل

انما نقيم الله (بفتح القاف ويكسر أي أنكر) عليه) أي عاب أو كره (خروجه عن قومه) من غير إذن ربه (فأرأى من نزول العذاب) أي
 لئلا يشاهد حلول العقاب وحصول الحجاب (وقيل بل لما وعدهم الله ذاب ثم عفا الله عنهم) برفعه لسلامتهم بعد خروجه ووصول
 خبرهم إليه (قال والله لا ألقاهم بوجه كذاب) أي صورة (أبدا) حياة من الخلق بمقتضى العادة البشرية وهو بالوصف أو الاضافة
 (وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك) وفيه ان اخباره بالعذاب كان مبنيا على اصرارهم بالكفر الموجب للعقاب واذالم
 يقتلوه وهم مشركون كيف يتصور ان يقصدوا قتله وهم مؤمنون (وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة) أي أثقالها وشدايد
 أهوالها ومكابدة أحوالها (وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم) بفتح أوله أي ١٩١ بل صدق لهم وقد شاهدوا صدق

كلامه بانار العذاب
 ومقدمة العقاب فآمنوا
 فارتفع الحجاب كما أخبر
 الله تعالى عنه بقوله فلولا
 كانت قسرية آمنت
 فنفعها إيمانها الآفوم
 يونس لما آمنوا كشفنا
 عنهم عذاب الخزي
 (وهذا) أي الذي ذكرنا
 (كله) على وجه قررنا
 (ليس فيه نص على
 معصية الاعلى قول
 مرغوب عنه) لطائفة
 (وقوله ابق الى الفلك
 المشحون) أي المملوء
 (قال المفسرون تباعد
 أي عن قومه تباعد
 المملوك عن مالكة
 حيث أمره الله تعالى
 بكونه عندهم وفق أمره
 وبهذا التقرير لا يضر
 لو قيل ابق من ربه وسيد
 لتخلقه عنه عن حكمه
 بتباعده وفي ابق إيماء
 الى بقاءه على عبوديته
 وتحت قضاؤه وربوبيته

انما نقيم الله عليه) أي عاب فعله ولا ملامه عليه وكرهه ونقم بكسر القاف وقد تفتح (خروجه عن قومه) فإرا
 من نزول العذاب) بهم وهو بين أظهرهم فكان ينبغي له الثبات اعتمادا على ان الله ينجيهم كما نجى نوحا
 وغيره من الانبياء حتى يوحى اليه ما يريد (وقيل بل لما وعدهم) أي قوم يونس (العذاب) استعمل
 الوعد مع العذاب مع انه يختص بالخير تكاملا لقوله فبشرهم بعذاب أليم فلا وجه لما قيل انه عام بحسب
 الوضع الاصل (ثم عفا الله عنهم) لانهم لما وعدهم العذاب لثلاث ورأوا مقدماته فخرجوا الى الله وابسوا
 المسوح وفرقوا بين الامهات والاولاد وتابوا وقالوا آمنا بيونس فعفا الله عنهم وهو صلى الله تعالى عليه
 وسلم لم يلام بذلك (قال والله لا ألقاهم بوجه كذاب أبدا) لعدم علمه بما عاينوه وخصهم الله تعالى بقبول
 توبته الياس كما قال تعالى الا قوم يونس الآية (وقيل بل كانوا) أي كان من عادتهم انهم (يقتلون من
 كذب فخاف ذلك) أي القتل لتخلف ما وعدهم به (وقيل) قائله وهب (ضعف عن حمل اعباء الرسالة)
 اعباء بالهمزة جمع عبء كحمل وهو الحمل الثقيل كما تقدم وكان كما قال وهب في خلقه ضيق ولذا أخرجه
 الله عن أولى العزم بقوله فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تكن كصاحب الحوت (وقد تقدم
 الكلام على انه لم يكذبهم) فان ما وعدهم به من العذاب نزل بهم حتى رأوا غمامة فيها دخان أظلمهم
 لكنهم لما نضرعوا الى الله كشفه عنهم (وهذا) المذكور في قصته (كله ليس فيه نص على معصية)
 صدرت منه حتى يستدل به على ما ادعوه كما تقدم (الاعلى قول مرغوب عنه) أي متروك لضعفه وهو انه
 خرج من غير إذن من الله في الخروج وترك القيام حتى يأذن الله له (وقوله) تعالى (اذ ابق الى الفلك
 المشحون قال المفسرون تباعد) والفلك يكون مقردا وجعا ومعناه السفينة والمشحون بمعنى المملوء
 وتفسير ابق بتباعد مذهب المبرد فإشارته الى ان تفسيره بهذا يقتضى انه لم يعص الله ولم يخرج بغير إذنه
 كالعبء الا ببق من سيده ولذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى تأييدا لما قبله ومن لم يقف على مراده
 قال ليس في ذكره هنا كبير فائدة فان كل آبق متباعد من سيده وانما حمل الاستدلال لقوله فظن أن ان
 ن قدر عليه وقد تقدم الكلام عليه (وأما قوله) عز وجل (اني كنت من الظالمين) فانه يقتضى انه صدر
 منه ذنب كما أشار اليه بقوله (فالظلم) حقيقة ومعناه (وضع الشيء في غير موضعه) مطلقا فيشمل
 الذنب وغيره ومن ظلم السقاء اذا شر به قبل ان يرويه (فهذا) أي جعله من الظالمين (اعتراف
 منه عند بعضهم بذنبه) لتبادره من الظلم عرفا وشرعا لالفة كما تقدم (فاما أن يكون) ذنبه
 (مخرجهم عن قومه بغير إذن ربه) في الخروج له من بينهم على عادة الانبياء اذا أرادوا الهجرة
 كما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وهو مفصل في الصحيحين (أو) ذنبه

(وأما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه) حتى قيل لمن وضع حب غير ربه في صدره وقلبه هو ظالم لنفسه
 ومنه قول العارف ابن الفارض عليك بها صرفا وان شئت مزجها * فعد لك عن ظلم الحبيب هو الظلم
 بل عد الصوفية السنية الغفلة عن الله تعالى وارادتها مساواة ظلم ابل كفر او شر كما وقد قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقال العارف أيضا
 ولو خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري سهوا حكمت بردي
 (فهذا اعتراف منه) أي من يونس عليه الصلاة والسلام (عند بعضهم بذنبه فاما أن يكون) فعله ذنبا (مخرجهم عن قومه
 بغير إذن ربه أو

لضعفه عما جله) بصيغة المجهول أي كافه (أول دعائه بالعذاب على قومه) بعد نذيره من إيمان قومه (وقد دعاه نوح عليه الصلاة والسلام بهلاك قومه فلم يؤخذ) بذنبه إذ لا يجب على الله تعالى شيء من عقوباته وسائر حكمه ويحتمل أن دعاه نوح عليه الصلاة والسلام كان عن إذن من ربه بخلاف ١٩٢ يونس عليه الصلاة والسلام في حق قومه وهو الظاهر لعلمه سبحانه وتعالى بإيمان قومه في آخر أمره

(لضعفه عما جله) عن اعباء الرسالة لضيق صدره كما تقدم (أول دعائه بالعذاب على قومه) وهو توجيئه ضعيف لأن الدعاء على الغير إذا رأى منه ما يسوءه لا يعد ذنباً والى هذا أشار بقوله (وقد دعاه نوح) عليه الصلاة والسلام (على قومه بالهلاك فلم يؤخذ) أي لم ينقمه الله تعالى ولم يعاقبه عليه وذلك قوله رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً فدل هذا على أن دعاه نوحاً لا يتجه (وقال الواسطي) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (في معناه نزهة ربه تعالى عن الظلم) بقوله سبحانه إني كنت من الظالمين (نزهة ربه عن الظلم) (وأضاف) أي نسب (الظلم إلى نفسه اعترافاً) ببراءة الله من مثله أو لقصور البشرية حتى يجوز ذلك عليه ولا يبرئ نفسه (واستحقاقاً) لذلك وإن لم يقع بالفعل فالحاصل أنه ذكره مضمناً وبيننا الاستعداد للبشر لمثله وإنما يحفظهم الله بلطفه (ومثل هذا) في تزيه الله وبيان قصور نفسه (قول آدم وحواء ربنا ظلمنا أنفسنا) مع ما تقدم من بيان العذر في ما صدر منهما وما (وأضاف) الظالم إليهما (اذكنا) آدم وحواء (السبب في وضعهما في الموضع الذي أنزل فيه) أي أنزلهما الله فيه قبل الأكل من الشجرة في الجنة (وأخرجهما من الجنة) أي جنة الخلد التي وعد بها المؤمنين وقيل أنها جنة وبستان آخر في الدنيا على خلاف مشهور فيه للمفسرين (وانزلهما) من الجنة التي هي فوق السماء (إلى الأرض) الدنيا وقوله وضعهما إلى آخره إشارة إلى أن الظلم فيه بمعناه اللغوي وهو وضع الشيء في غير موضعه مطلقاً كما تقدم أنفاً فإن قلت إذا كان دعاه نوح عليه الصلاة والسلام ليس بذنب فلم قال إذا طالب أهل المحشر منه الشفاعة إني دعوت على قومي فخشيت أن لا تقبل شفاعته قلت قد أجابوا عنه بأنه ليس بذنب بل لأن لكل نبي دعوة عظيمة مستجابة فهو قد دمه في الدنيا لمسا دعاه عليهم لآلانه ذنب وقيل غير ذلك وعاتب الله يونس دون نوح عليهم الصلاة والسلام لأن يونس لم يصبر وعجل الدعاء ونوح دعاهم ألف سنة حتى مل عن دعوتهم وبش منهم (وأما قصة داود صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يجب) لأن الظاهر أن يقول لا يجوز أولاً يصح (أن يلتفت إلى ما سطره فيها) أي كتبه في كتبهم (الآخباريون) أي أصحاب القصص ونسب إلى الجمع على خلاف القياس لأنه أراد به قوم معينين كالتصاري فاشبه العلم كالتصاري وعدم الالتفات كناية عن عدم الاعتبار بذكر ذلك واعتقاده فانه لا يليق ببعض الصالحين فضلاهن الأنبياء لكنه أراد بعدم الوجوب الامتناع وعدم دل عن الظاهر لنسبته وقوله (عن) بخار (أهل الكتاب) متعلق بسطر لتضمنه معنى نقل (الذين بدلوا) أي حرفوا كتبهم (وعبروا) ما فيها وأدخلها ما لا أصل له وهو علة لعدم جواز النقل كما روي (ونقله بعض المفسرين) في تفاسيرهم وكان ينبغي لهم أن لا ينقلوه وذلك قولهم أن داود صلى الله عليه وسلم كتب إلى أيوب قائداً جيشه أن أبعث أورياً أي زوج المرأة الحسناء التي رآها داود وهو يصلي في حجره فقتل قلبه بها كما مر إلى وجه العدو قبل التابوت وكان من يتقدم مع التابوت لا يجوز له أن يرجع حتى يفتح على يديه أو يستشهد فقدمه ففتح على يديه فكتب له نانياً بعثه لموضع كذا مرة بعد مرة حتى قتل ففزع زوج امرأته (ولم ينص الله تعالى) في قصته في القرآن (على شيء من ذلك) الذي ذكره في قصصهم (ولا ورد) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث صحيح) يعتمد على روايته والمراد بالجميع هنا ما يشمل الحسن فانه كثير ما يستعمله الفقهاء بهذا المعنى (والذي نص الله عليه) في القرآن (قوله تعالى وظن داود

بإيمان قومه في آخر أمره (وقال الواسطي) من أكابر الصوفية المتقدمين (في معناه) أي معني قوله سبحانه إني كنت من الظالمين (نزهة ربه عن الظلم) (وأضاف) أي نسب (الظلم إلى نفسه اعترافاً) ببراءة الله من مثله أو لقصور البشرية حتى يجوز ذلك عليه ولا يبرئ نفسه (واستحقاقاً) لذلك وإن لم يقع بالفعل فالحاصل أنه ذكره مضمناً وبيننا الاستعداد للبشر لمثله وإنما يحفظهم الله بلطفه (ومثل هذا) في تزيه الله وبيان قصور نفسه (قول آدم وحواء ربنا ظلمنا أنفسنا) مع ما تقدم من بيان العذر في ما صدر منهما وما (وأضاف) الظالم إليهما (اذكنا) آدم وحواء (السبب في وضعهما في الموضع الذي أنزل فيه) أي أنزلهما الله فيه قبل الأكل من الشجرة في الجنة (وأخرجهما من الجنة) أي جنة الخلد التي وعد بها المؤمنين وقيل أنها جنة وبستان آخر في الدنيا على خلاف مشهور فيه للمفسرين (وانزلهما) من الجنة التي هي فوق السماء (إلى الأرض) الدنيا وقوله وضعهما إلى آخره إشارة إلى أن الظلم فيه بمعناه اللغوي وهو وضع الشيء في غير موضعه مطلقاً كما تقدم أنفاً فإن قلت إذا كان دعاه نوح عليه الصلاة والسلام ليس بذنب فلم قال إذا طالب أهل المحشر منه الشفاعة إني دعوت على قومي فخشيت أن لا تقبل شفاعته قلت قد أجابوا عنه بأنه ليس بذنب بل لأن لكل نبي دعوة عظيمة مستجابة فهو قد دمه في الدنيا لمسا دعاه عليهم لآلانه ذنب وقيل غير ذلك وعاتب الله يونس دون نوح عليهم الصلاة والسلام لأن يونس لم يصبر وعجل الدعاء ونوح دعاهم ألف سنة حتى مل عن دعوتهم وبش منهم (وأما قصة داود صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يجب) لأن الظاهر أن يقول لا يجوز أولاً يصح (أن يلتفت إلى ما سطره فيها) أي كتبه في كتبهم (الآخباريون) أي أصحاب القصص ونسب إلى الجمع على خلاف القياس لأنه أراد به قوم معينين كالتصاري فاشبه العلم كالتصاري وعدم الالتفات كناية عن عدم الاعتبار بذكر ذلك واعتقاده فانه لا يليق ببعض الصالحين فضلاهن الأنبياء لكنه أراد بعدم الوجوب الامتناع وعدم دل عن الظاهر لنسبته وقوله (عن) بخار (أهل الكتاب) متعلق بسطر لتضمنه معنى نقل (الذين بدلوا) أي حرفوا كتبهم (وعبروا) ما فيها وأدخلها ما لا أصل له وهو علة لعدم جواز النقل كما روي (ونقله بعض المفسرين) في تفاسيرهم وكان ينبغي لهم أن لا ينقلوه وذلك قولهم أن داود صلى الله عليه وسلم كتب إلى أيوب قائداً جيشه أن أبعث أورياً أي زوج المرأة الحسناء التي رآها داود وهو يصلي في حجره فقتل قلبه بها كما مر إلى وجه العدو قبل التابوت وكان من يتقدم مع التابوت لا يجوز له أن يرجع حتى يفتح على يديه أو يستشهد فقدمه ففتح على يديه فكتب له نانياً بعثه لموضع كذا مرة بعد مرة حتى قتل ففزع زوج امرأته (ولم ينص الله تعالى) في قصته في القرآن (على شيء من ذلك) الذي ذكره في قصصهم (ولا ورد) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث صحيح) يعتمد على روايته والمراد بالجميع هنا ما يشمل الحسن فانه كثير ما يستعمله الفقهاء بهذا المعنى (والذي نص الله عليه) في القرآن (قوله تعالى وظن داود

فلا يجب أن يلتفت) الأولى فيجب أن لا يلتفت (إلى ما سطره) بتشديد الطاء وتخفيف أي كتبه (فيها) أي في القصص وفي نسخة فيه أي في الأمر (الآخباريون) بفتح الهمزة أي الناقلون (عن أهل الكتاب) أي اليهود والنصارى (الذين بدلوا) أي ألقوا التوراة ومبناها (وغيروا) معناها ومقتضاها (ونقله) عنهم (بعض المفسرين) اعتماداً على أخبارهم عن أخبارهم وقد ورد أن من العلم جهلاً (ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح) موافق لما هنا (والذي نص الله عليه قوله وظن داود

أما فتناه) أي ابتليناه وامتحناه (فاستغفر ربه) أي طالب غفران مولاه في دنياه و آخره (إلى قوله وحسن ما ب) يعني وخررا كما
 أي وسقط للسجود بالخضوع والخشوع حال انتقاله من الركوع وإياب أي رجوع من الغفلة إلى الحضرة فإن الانابة أخص من التوبة
 فهي الرجوع من المعصية إلى الطاعة فغفرنا له ذلك أي ان كان له ذنب هنالك وإن له عندنا لاني أي اقربى وحسن ما ب مرجع
 إلى الجذاب (وقوله فيه) أي في حقه واذ كر عبدنا داود ذا الأيد أي صاحب القوة في الطاعة (انه أبواب) كثير الأوبة وهي الرجعة
 حتى عن الخطرة (فمعنى فتنا واختبرناه) أي امتحنناه (وأواب قال قتادة طيع) أي في كل باب (وهذا التفسير أولى) في حق
 أولى الألباب (قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم) لعل تقديم ابن عباس لكونه من ذوى القربى والأقارب مسعود أفقه
 الصحابة بعد الخلفاء الأربعة بل ابن عباس أخذ عنه التفسير والحديث والقراءة (ما زاد داود) أي ان صرح عنه (على ان قال للرجل)
 من أمته تلويحا أو تصرحا (انزل لي عن امرأتك) أي طلقها لاني أريد ان أتزوجها وأكدا لمر بقوله (واكفلنيها) أي أعطنيها
 وحقيقته ضمها إلى واجعل كفاتنا الذي مؤنتها على وكان أهل زمان داود ١٩٣ عليه الصلاة والسلام يستل

بعضهم بعضا ان ينزل له
 عن امرأته فيتزوجها
 اذا أعجبت به وكان ذلك
 مباحا لهم غير ان الله
 تعالى لم يرض له بما هنالك
 (فعاتبه الله تعالى
 على ذلك ونبهه عليه) كما
 في الآية (وانكر عليه
 شغله بالدنيا) وقلة رغبته
 في الآخرة وازدياد
 النساء وقد أغناه الله
 تعالى عنها عما أعطاه من
 غيرها على ان مثل هذا
 الاستدعاء ليس محظورا
 في مذاهب سائر الانبياء
 كطلب سائر المماليك
 وباقي الاشياء غير انه
 لا يستحسن عرفا بين
 الاحياء (وهذا) التأويل

أما فتناه إلى قوله وحسن ما ب) فهذا هو الصحيح نصا ثم انه لما ورد عليه ان في هذا النص ما يقتضي
 ايضا صدور ذنب وقتنة تاب منها فالمراد به ما هو الجواب عنها قال (وقوله فيه) أي في هذا النص
 (أواب) أي كثير الرجوع عما صدر منه إلى الله تعالى بالتوبة فهو مثل تواب في ايها صدور ذنب منه
 (فمعنى فتناه) في هذه الآية (اختبرناه) أي جربناه وامتحناه والمراد فعلنا به فعل الممتحن ليظهر حاله
 للناس من فتن الذنب اذا صفتته من غشه وهذا حقيقة فليست الفتنة هنا ببقاءه فيما يضره من
 الاثم كما هو المعنى المتداول في عرف اللغة (و) معنى (أواب) هنا كما (قال قتادة) في تفسيره (مطيع)
 لكثرة رجوعه لامره (وهذا التفسير أولى) من تفسيره بتواب عن الذنوب وهذا التفسير نقله البغوي
 عن ابن عباس أيضا (وقال ابن عباس وابن مسعود) رضي الله تعالى عنهم في تفسيره لفتنته (ما زاد
 داود على ان قال للرجل) يعني أوردها زوج المرأة الحسناء التي رآها (انزل لي عن امرأتك) أي أفرغ
 عنها وطلقها لاتزوجها لانه أرسلها لما يغزو حتى قيل (واكفلنيها) أي ضمها إلى بالدخول تحت
 نكاحي ومنه الكفالة لانها ضم ذمة إلى ذمة كما قصه الله تعالى في مرافعة المالكين له وقوله ان هذا أخى
 إلى قوله اكفلنيها وعز في الخطاب مما ضربه الله مثلا لما صدر منه (فعاتبه الله على ذلك) الفعل الذي
 صدر منه (ونبهه عليه) على ما فيه من خلاف الأولى اللائق بمقامه عدمه (وانكر عليه شغله بالدنيا)
 وما فيهما من النكاح ونحوه (وهذا) الذي قاله ابن عباس وابن مسعود هو (الذي ينبغى ان يعول عليه)
 أي يعتمد عليه فيروى ويعتقد (من أمره) وأمر أمثاله من رسل الله عليهم الصلاة والسلام لا ما نقل عن
 أهل الكتاب (وقد قيل) انه انما (خطبها) أي طلب تزوجها (على خطبته) بكسر الخاء وهي طلب
 الزوجة وهي من الخطابة بالضم وكان داود عليه الصلاة والسلام لم يعلم بخطبته فلا ذنب أصلا (وقيل
 بل) الذي عتب الله عليه انه (أحب بقلبه ان يستشهد) ليتزوج بامرأته لانه صرح به وبأشرب أسمايه

(٢٥ شفا ح)

(الذي ينبغى ان يعول عليه من أمره) أي يعتمد عليه بحالته
 قدره (وقيل خطبها على خطبته) بكسر أوله أي قبل زواجه وهو مكرره في ملتنا اذا وقع التراضي في قضيته قال التلمساني روى
 انه كان خطبها أوردها ثم خطبها داود عليه السلام فأثرت أهلها فكان ذنبه ان خطبها على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه أي
 بالشرط الذي قدمناه وهو غير معلوم مما نقلناه (وقيل بل أحب بقلبه) وهذا مما لا يعرفه غير ربه (ان يستشهد) أي أوردها لياخذ
 امرأته بعده ولعله كان خطره من غير اصرار عليه والحاصل انه لا ينبغى ان يلتفت إلى ما نقله أهل القصص من ان داود دعى منزلة أبيه
 ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام فقال يارب ان أبائي قد ذهبوا بالخير كله فاحي الله تعالى اليه انهم ابتلوا بالبلاء فصبروا عليه
 قد ابتلى ابراهيم بنمرود واسحق بذبحه ويعقوب بالحزن على يوسف وذهب بصره فسأل الله تعالى فاحي الله تعالى اليه انك لتبتلى
 في يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم دخل محرابه وأغلق بابيه وجعل يصلى ويقرأ الزبور فجاء الشيطان في صورة حمامة من ذهب
 فحديه لياخذها لابن له صغير فطار فوقه في كوة فتبعها فابصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها هي امرأة أوردها وهو من
 غزاة البلقاء فمكتب إلى أيوب بن صور ياوهو صاحب البلقاء ان ابعت أوردها فقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت

لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يديه أو يشهد له فيه فبعثه وقدمه فلم وأمر برده مرة أخرى وثالثة حتى قتل ففزع امرأته وهي أم سليمان فهذا ونحوه مما يتبع ان يتحدث به عن بعض المسمين بالصلاح من المسلمين فضلا عن بعض أعلام الانبياء والمرسلين فمن على كرم الله وجهه من حديثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو وحده القرية على النبيين (وحيكى السمرقندى) وهو الفقيه أبو الليث ١٩٤ الخنفي رحمه الله تعالى (ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد

كأمر وهو ميل قلبي لا يؤاخذه لانه خطر بقلبه انه لو استشهد تزوجها لانها أعجبتة وعلى هـ ذه الوجوه لامعصية فيه اما طلب النزول عن زوجته فـ كان جائزا عندهم كما كان في أول الهجرة بين الانصار والمهاجرين واما الخطبة على الخطبة فانها وان كانت حراما عندنا بغير رضى وفراغ فلعلمه جائز عندهم أو لم يعلم بما أعامه الله به فلا حرج عليه واما خطرات القلوب فلا يؤاخذ بها وما عداها لا يجوز نسبته لهم ولا التحدث به ولذا قال على رضى الله تعالى عنه من حدث بقصة داود عليه الصلاة والسلام جلدته مائة وستين وهو وحده القرية على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذه القصة نظير قصة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مع زيد رضى الله تعالى عنه في زوجته أم المؤمنين زينب بنت جحش كما باتى ذلك ما رآها الا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطلب من زوجها فراها بل قال له أمسك عليك زوجك حتى زوجها الله تعالى له وفيه منقبة عظيمة له وقد ابتلى الله تعالى بالنساء ثلاثة من الانبياء نبينا داود ويوسف عليهم الصلاة والسلام ابتلاء المحكم خفية منه وبقيّة الكلام على هـ هذه القصة مفصل في التفاسير وكتب الحديث فلا حاجة للتطويل بها هنا وكثرة القيل والقال كما فعل في الشرح الجديد (وحيكى السمرقندى) في تفسيره وقد قدمنا ترجمته وانه أبو الليث الامام المشهور (ان ذنبه الذي استغفر منه) أى طلب من الله مغفرته والعفو عنه لم يكن ذنبا كما توهموه وانما هو (قوله لاحد الخصمين) أى المالكين الذين أتياه في صورة رجلين متخاصمين له (لقد ظلمك) بسؤال نهجتك الى نعاجه (فظلمه) بتشديد اللام أى نسبة للظلم (بقول خصمه) أى بمجرد قوله من غير كشف لحال خصمه وتثبت في أمره وهو خلاف الاولى وقد قال ابن العربي انه لا يجوز في ملته من الممل فاقاله السمرقندى لا يجدى هنا وأجيب عنه بانه انما قاله لانه رأى خصمه سـ لم له مقالته ولم ينكر عليه فظنه رضى بما قاله وكلام الله مبنى على غاية الاجازة فكانه قال تمهل وعلم بسكوته رضاه أو هو بتقدير ان كان كما تقول فقد ظلمك وقال الحليمى انه سمع قول المتظلم فاستعجل ولم يسأل عن ظلمه ولذا عاتبه ولم يرض فعـ له والاحسن ما قدمناه (والى نفي ما أضيف فى الاخبار) أى ما نسب فى الاخبار السابقة (الى داود من ذلك) الذى روي (ذهب أحمد بن نصر) وقد تقدمت ترجمته (وأبو تمام) قال البرهان هو حبيب بن أوس الطائى ونسبه معروف وانه الشاعر المشهور صاحب الديوان وترجمته معروف وبلاغته ورتبته معروفة في معرفته باللغة والعربية وهو في الطبقة العلية من المولدين متقدم العصر والرتبة على المتنبي لكن لم نر من عده من علماء الحديث والتفسير فهو غلط من اشتراك الاسم وقد نقل المصنف رحمه الله تعالى في هذا الكتاب كثيرا عن محمد الابهرى من علماء المالكية من أهل طليطلة وهو ملقب بابى تمام وهو المراد هنا وما قاله الشراح هنا وأصحاب الحواشى من انه أبو تمام الشاعر خطأ فاننا لم نسمع من نقل عن الشاعر شيئا مما يتعلق بالامور الشرعية وانما غرهم الاشتراك اللفظى وهذا لا شبهة فيه ويؤيده قوله (وغيرهما من المحققين) فان عد أى تمام الشاعر محققا لا يعرف فهو مؤيد للوهم فيه (وقال الداودى) تقدم الكلام عليه وعلى ترجمته (ليس في قصة داود صلى الله عليه وسلم وأور يا خبر) راء المحذون

ظلمك فظلمه) بتشديد لامة أى نسبة الى ظلمه (بقول خصمه) أى من غير ان يقر المدعى عليه بذنبه وهذا غير مستفاد من التنزيل لانه ليس فيه دليل على اثباته ولا على نفيه مع انه محتمل ان لا يكون هذا حكما بان قاله افتاء على تقدير سؤله وقبول خصمه لقوله (وقيل بل لما خشي على نفسه) من العقلة (وظن من الفتنة) أى من جملة الابطال بالحننة (لما بسط له) أى وسع عليه (من المالك) وهـ وكما الجاه الصورى (والدنيا) أى كثرة المال المحتاج اليه في الحال الضرورى كذا في بعض النسخ قوله وقيل الى هنا وسيأتى ما في بعض آخر مؤخر (والى نفي ما أضيف فى الاخبار) أى من الاخبار (الى داود) أى ما نسب اليه من ذلك (ذهب) قدم عليه الجار والمجرور

المتعلق به لافادة المحصر فيما ذهب اليه (أحمد بن نصر وأبو تمام وغيرهما من المحققين) وذلك لانهم الكفرة الفجرة وقد غيروا أخبار البررة قال عليه الصلاة والسلام لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وهذا اذا لم يكن مناقيا لقواعدنا وقوانين شريعتنا والافلاشك انا نكذبهم في أخبارهم عن دهبانهم وأخبارهم وعن كتبهم وأسرارهم (وقال الداودى ليس في قصة داود وأور يا) بفتح الهمزة وقد يضم بسكون الواو وكسر الراء فتحتية فالف مدودة (خبر

يثبت) أي بشروطه المعبرة عند باب الأثر (ولا يظن) بصيغة المجهول أي ولا ينبغي أن يظن (بذبيحته قتل مسلم) لمحصل أمر دني
ثم الخصمان قيل جبريل وميكائيل عليهما السلام وقال تسوروا بصيغة الجمع أما بناء على إطلاقه على ما فوق الواحد أو تعظيم الله
أولاهما ومن معهما من الملائكة قال التلمساني أو جملا على لفظ الخصم إذا كان كلفظ الجمع ومشابه أمثل الركب والصحاب وفيه
أنه لو كان جملا على لفظه لافر دضميره كالقوج والقوم على ما حقق في قوله تعالى كالذي خاضوا وقوله هذان خصمان اختصموا أي
فدعان وقد جمع اختصاصا وبناء على أفراد الفوجين (وقيل أن الخصمين اللذين ١٩٥ اختصاصا إليه) أي إلى داود

(رجلان) أي لا مكان
وهو مرفوع على خبر أن
على ما هو ظاهر وفي حاشية
التلمساني قيل صوابه
رجلين نصباً ووجهه
الالف أما على لغة بني
الحرث فالالف في البحر
والنصب كالف المقصور
أو خبر لمخدوف أي هـ ما
رجلان وهو بعيد انتهى
وخطؤه لا يخفى (في
نعاج) وفي نسخة في
نجاج (غنم) متعلق
باختصما (على ظاهر
الآية) فيكون الاختصاص
تحقيقاً أي لا تمثيلاً
وتصويراً لكن يستفاد
من الحقيقة أيضاً بطريق
الإشارة ما يراد به من مجاز
الطريقة (وقيل) أي
عله ذنبه الذي استغفر
منه (لما خشي على نفسه
وطن) في باطنه (من
الفتنة) أي البلية والخنة
(بما بسطه) أي وسع له
(من الملك والدين) وأي
فتنة أعظم من الدنيا
لولا عصمة المولى مع
أنها سبب لنقصان

في كتبهم المعتمدة (ثبت) بفتح المثلثة وسكون الواو واحدة وتاء مثناة فوقية أي متلبساً بثبوت النقل فيه
وأورياه هو ابن حنن زوج المرأة التي تزوجها داود بعده كما تقدم وهي أم سليمان نبي الله عليه الصلاة
والسلام وأورياه قال الأنطاكي في حواشيه أنه بضم الهمزة وسكون الواو وكسر الراء الملهمة ومثناة
تحتية ومدة تليها همزة وضبطه غيرهم بفتح الهمزة الأولى وقال البرهان لا أعلم فيه نقلاً (فلا يظن بذبي
حبه قتل مسلم) كما قاله ولا ينافيه ما قدمه من قوله أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أحب بقلبه أن يستشهد
كما قيل فإن المصنف رحمه الله تعالى لم يرتضه بل مرضه بقوله وقيل من أن كلام
الداودي طعن في الروايات من غير دليل ليس بشيء فإن ما روي فيه ما يليق بمقام الأنبياء والأقدام عليه
من غير رواية صحيحة لا يليق والنافي لا يطلب منه دليل (وقيل أن الخصمين اللذين اختصما إليه) بأن
ادعى أحدهما على الآخر (رجلان) حقيقة لا مكان في صورة رجلين وهما جبرائيل وميكائيل (في
نعاج) جمع نعجة وفي نسخة نتاج (غنم على ظاهر الآية) من غير تاويل بانهم حاملو كان أتياه في صورة
رجلين يذبحاه على ما صـدر منه من خلاف الأولى كما قاله أصحاب القصص وهذا وقع في بعض النسخ
وليس في الأم والحاصل أن ما اشتهر بين القصاص وأهل الكتاب وانعتربه الحشوية لم يثبت والذي
قصه الله تعالى عنه ليس فيه ما ياباه مقام النبوة (وأما قصة يوسف) عليه الصلاة والسلام وما نقله أهل
القصص فيها مما يقتضي صدور ذنب منه كما تمسك به من جوز مثله على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
علا لأمه لـ له في نص من القرآن ولأن الأحاديث الصحيحة (وأخوته) أبناء يعقوب اثني عشر من
زوجتين له راحيل أم يوسف عليه الصلاة والسلام وبنيامين تزوجها بعد داود الياء وأسماه أخوته
مذكورة في التفسير والتواريخ مع اختلاف في ضبط أسمائهم وأكبرهم اسمهم روبيل (فليس على
يوسف فيها) أي في تلك القصة (تعقب) أي اعتراض مما يدل على طعن فيه أو نقص بذنب إليه مما
لا يناسب مقامه عليه الصلاة والسلام وهو الكريم ابن الكريم وأصل التعقب أن يمشي على أثره كأنه
بطأ عقبه ثم استعمله المصنفون بمعنى الاعتراض فيقال تعقب كلامه إذا أورد عليه إيراداً فلا اعتراض
على يوسف عليه السلام نفسه فيما حكاه عنه كما حكاه المفسرون (وأما أخوته) والأعـ تراض على ما
صدر عنهم من القاء يوسف في الحب وكذبهم على أبيهم عليه الصلاة والسلام وهو عقوقهم له (فلم يثبت
نبوتهم) حتى ينافي ما فعلوه لأنهم غير معصومين وقال السيوطي في رسالة سماها رفع التعسف عن أخوة
يوسف لم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين نبوتهم ونقل عن ابن زيد أنه قال بنيتهم وأنكره آخرون
والمفسرون منهم من قال أنهم أنبياء ومنهم من رد كالأقرطي والرازي وابن كثير ومنهم من حكى القولين
بلا ترجيح كابن الجوزي ومنهم من لم يتعرض له وفسر الاسم بباطل لا يعقوب فـ بنوه قال بنيتهم
وسياق بيانه (فيـ لازم) بالنصب في جواب النفي (الكلام) فاعله (على أفعاله) وتوجيهها

الدرجة في الأخرى (وأما قصة يوسف عليه السلام) وهو بضم الياء والسين أشهر لغاته من تثلث السين مع الهمزة وعدمه (وأخوته
فليس على يوسف فيها) أي في قصتهم وفي نسخة منها أي من جهتهم (تعقب) بنشيد القاف أي اعتراض أو تعقب كما في نسخة أي
مطالبة كتاب وملامة (وأما أخوته فلم يثبت نبوتهم) أي عند بعض العلماء فلا إشكال في أحوالهم (فيـ لازم) بالنصب أي حتى يلزمنا
(الكلام على أفعاله) وتأوله على تحسين آمالهم

(وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء) ليس صريحاً في كونهم من أهل الانبياء حيث قال تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل اليه وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهو جمع شبط بالكسر أولاد يعقوب واحفاد اسحق - مهليل واسحق وسموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسيط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم اسباط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والسيبط في بني اسرائيل كالقبيلة في العرب والشعوب من العجم ومنه قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً وهم اخوة يوسف كلهم بحسب ظاهره ويشير اليه رؤيا يوسف اياهم على هيئة الكواكب ايماء الى ان مراتبهم في المناقب دون مرتبة الرسالة التي كانت لابيهم ١٩٦ يعقوب على انه يحتمل أن يكون تصوير الكواكب اشعاراً باندور الايمان وظهور

المناقب (قال المفسرون)

أى بعضهم يريد من
 نبي من ابناء الاسباط قال
 البغوى وكان فى الاسباط
 انبياء ولذلك قال وما أنزل
 اليهم و قيل لهم بنوا
 يعقوب من صلبه فصار
 واكلام انبياء والله سبحانه
 وتعالى أعلم (وقد قيل
 انهم كانوا حين فعلوا
 يوسف ما فعلوه صغار
 الاسنان ولم يميزوا
 يوسف) أى لم يعرفوه فى
 مصر (حين اجتمعوا
 عليه) وفى نسخة به (ولمذا)
 أى واكلامهم صغارا
 أيضا (قالوا أرسله معنا
 غدا نرتع ونعلب) على
 قراءة النون والظاهر انها
 محاولة على التغليب لقراءة
 يرتع ويلعب بصيغة
 الغيبة والرتع الاكل رغدا
 ثم كون كلهم صغارا فى
 غاية البعد عن نقله على
 ان لعب الكبار لا يستبعد

(و) قوله (ذ كرا لاسباط وعدهم في القرآن عند ذكرا الانبياء) يوهـ م انهم م انبياء وانما اراد ذرية يعقوب لا اولاده لصلبه وهم من ولد هم بغير واسطة لمحصله من ماء يخرج من صلب ظهـ ره كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (قال المفسرون يريد من نبي) ببناؤه المجحول أي صار نبيا (من ابناء الاسباط) لا اولاده لصلبه كما تقدم وقال ابن كثير لم يقم دليل على نبوتهم وظاهر القرآن يخالفه وممنـ م من زعم أنهم أوحى إليهم بعد ذلك لقوله تعالى والاسباط ولأدليل فيه لان بطون بني اسرائيل يقال لهم م اسباط كالقبائل في العرب والشعوب في العجم فلا يدل على انه أوحى إليهم باعيانهم بل على ان ذرية يعـ يعقوب انبياء ولا وجه لتفسير الاسباط بأولاده يعقوب لصلبه كما قاله ابن تيمية وأصل السـ بط الشـ جرة المتلفة الأغصان ثم أطلق على أولاده يعقوب لكثرتهم والسبط المحفد أيضا كما قيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله اثني عشر اسباطا أمّا صريح في ان الاسـ بباط الجماعات الكثيرة مطابقة خصيصه بأولاده الصـ لب خطأ ولم يكن فيهم نبي قبل موسى عليه السلام غير يوسف وفي الحديث أكرم الناس يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن ابي النبي بن النبي فلو كان اخوته انبياء أشار كونه في ذلك وما في قصتهم من العقوق والكذب صريح في عدم نبوتهم وانما نشأ الغلط من لفظ الاسباط كما قاله ابن تيمية في رسالة له في ذلك (وقد قيل) وهو أحد الأقوال الثلاثة كما فصلناه (أنهم كانوا حين فعلوا يوسف ما فعلوا) لما حكاها الله تعالى عنهم في سورة يوسف (صغار الأسنان) جمع سن وهو زمان العمر أي اطفال غير مكلفين (ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به) بمصر بعد بيعه للعهد به أي لم يعرفوه لأنهم فارقه وهم غير مميزين وفي عبارته لطيفة هنا (ولهذا) أي لكونهم حين صدر عنهم ما صدر (قالوا) لا بهم (ارسالـ معنـا غـدا نرتع) أي نتجاري ونسابق (ونلعب) واللعب لا يليق بالرجال (وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا الفعل) على أحد الأقوال المتقدمة (والله أعلم) بحقيقة حالهم وهـ هذه الدلالة بحسب الظاهر المتبادر فان الكبار قد يلعبون ويتسابقون وهو على قراءة ترتع ونلعب بالنون وعـ لي القراءة الأخرى يرتع ويلعب بالياء المثناة هو ضمير الغيبة ليوسف دونهم فلا دليل فيـ هـ وكذا عـ دم معرفتهم له إنما يدل على صغرهم وبعد عهدهم به لان مدة مفارقتهم أربعون سنة أو ثمانون بحسب الظاهر اذا لا يجوز ان لا يعرفوه بتغيير زيهِ وكونه بهيئة الملوك ذوي الهيبة ولعدم قربهم من مجلسه ومثله من الامارات الظنية يكفي فيه بهذا القدر (واما) ما استدلوا به من وقوع الذنب والمصلحة منه م وهـ (قـ وله تعالى ولكـ دهـ مت به وهـ مـ بالولا ان رأي برهان ربه) ضـ ميرـ هـ مت لامرأة العزيز وضميرهم ليوسف عليه الصلاة والسلام والهـ م يكون بمعنى العزم المصمم على أمر وعنى ميل طبيعي غير

شرا وعرفا (وان ثبتت) بروى فان ثبتت (لهم نبوة فبعدها) الامر والقصة وهذا الاشك

فيه انه قبل البعثة وانما الاشكال فيما وقع لهم من العقوق وقطع الرحم والكذب وبيع المحر وهذه الامور كلها كبائر لا تقيم الا عند من يجوز ارتكابها على الانبياء قبل البعثة والمحققون على خلاف هذه القصة (واما قول الله تعالى فيه) أى فى حق يوسف عليه السلام (ولقد هممت به) أى هم شهوة ومرتادة (وهم بها) أى هم مصيبة ومكابدة والباء للسببية فيهما أو هم فكرة وخطارة شفقة عليها وخسرة على قبيح همها ليدبر أو ارادتها عدم حفظ الغيب المفوض اليها ويكون بين هممت وهم صنعة المجانسة أو طريقة المشاكلة (لولا ان رأى برهان ربه) أى لولا النبوة ولوازمها من العصمة لهم الشهوة لكان النبوة موجودة فلم يهملهم المعصية وحذف همهم فى جواب لولا دلالة هميت عليهم من قبلها

(فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس) أى خواطرها (لا يؤاخذ به) أى ١٩٧ وان صمم عليه (وايست بسببته)

الاصورة (اقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه) أى حاكيا عنه فى الحديث القدسى والكلام الانسى (اذا هم عبدى بسببته فلم يعملها) أى وتر كها خوفا منى فلم يثبت عليها ظاهرا وباطنا من أجل (كنت له حسنة) بصيغة المجهول ويجوز ان يكون بصيغة الفاعل والمعنى أمرت بان يكتب له حسنة (فلامعصية فى همه اذا) أى حينئذ (وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان لهم اذا وطنت) بضم الواو وتشديد الطاء المكسورة أى اذا استقرت (عليه النفس سيئة وأما ما توطن عليه النفس من همومها وخوافها فهو المعفو عنه وهذا) القول الثانى (هو الحق) أى الصواب جملة معترضة بين أما وجوابها (فيكون ان شاء الله تعالى هم يوسف عليه الصلاة والسلام) أى ان كان هم الشهوة (من هذا القبيل) كما هو اللائق بالانبياء من حسن الظن فى حوالهم (ويكون قوله وما أبرئ نفسي) أى من التقصير الزلة ولا أزكيها بكمال النظافة والظهار (الآية) أى ان

اختيارى وهمها بالمعنى الاول وهو ارادتها الفاحشة وهمها بالمعنى الثانى وهو غيـير مذموم اذا كف عنه بل مدوح يوجب عليه لو سلم فان قلنا بعدم وقوعه لانه فى المعنى جواب لولا ان جوز تقديمه عليها على ما يلقى أوقام مقامه أى لولا رؤية البرهان هم فيه دل حينئذ على انه لم يهم بها او ما وقع فى القصص من حمل السر او يلوم بعده كذب لأصل له وبرهان ربه قيل انه رأى يعقوب عليه الصلاة والسلام عاضا على أصبعه وهو يقول اتفعل فعل السفهاء وأنت مكتوب من الانبياء بان تصـورت له صورته أو رآه حقيقة وفرج له السقف وقيل ضرب صدره بيده فترعت منه شهوته وقيل نودى بصوت من وراء الحجاب فقام هاربا ومضت خلفه وقيل انما تمثّل له جبريل عليه الصلاة والسلام فصـده (فعلى طريق جماعة من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به) مطلقا لانه أمر اضطرارى وفسره بقوله (وليس سيئة) أى خطيئة ومعصية (لقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم نقلا (عن ربه) يعنى فى الحديث القدسى الذى رواه مسلم لم فى صحيحه وهو حديث طويل (اذا هم عبدى بسببته) أى عزم عاينها وقصدها (فلم يعملها) بان تر كها خوفا من ربه (كنت له حسنة) لمجاهدته نفسه فصر فها عمات ربه (فلامعصية فى هذا) أى فى هم يوسف عليه الصلاة والسلام (اذن) على هذا القول والتقدير (وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين) كما فى بكر الباقى الذين رأوا تعارض النصـوس فدقوا النظر فى التوفيق بينهما فانهم فصلوا فى ذلك تفصيلا (فان لهم) الذى يخطر بالبال (اذا وطنت عليه النفس) عازمة على الفعل أى صممت وخرمت عليه واصل معناه اتخذته وطانم نقل لما ذكره بعد ما كان مجاز العلاقة ظاهرة يقال وطنت نفسى واوطنتها اذا جعلتها على أمر فاستمرت (سيئة) تكتب عليه فهو مرفوع خبران ونصـبه خبر كان مقدرة بعيد (وأما ما لم توطن) بالبناء للمفعول (عليه النفس من همومها) جمع هم معنى نية وعزم (وخوافها) عطف تفسير (فهو المعفو عنه) لا ما قبله (وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا) القبيل المعفو عنه فلا يتم الاستدلال بهذه القصـصة على تجويز الصغائر والحاصل انه ذهب كثير من العلماء الى ان هم المرأة وخاطر نفسه لا يؤاخذ به فلامعصية فى ذلك على هذا وذهب بعض الفقهاء والمحدثين الى ان لهم اذا لم توطن عليه النفس معفو عنه واذنا وطنت عليه وصممت كتبت سيئة والنصوص فيه مخالفة فلا تقدم فى حديث مسلم وأحاديث أخر فى معاميدل على انه لا يؤاخذ به وقوله تعالى وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله وقوله يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ونحوه يدل على خلافه والتوفيق بينهما ما قاله الغزالي من ان أول ما يرد على القلب كراهية امرأة على الطريق مالت لها النفس ويسمى حديث النفس وخاطر الرأى والثانى ما يتولد منه من الرغبة واعادة النظر وهو الميل الطبيعى والثالث حكم القلب بانه ينبغى ان يفعل وينبغى اعادة النظر والرابع التصميم على ذلك وترك الصـوارف عنه كالحياء والاول لا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذا هيجان النفس والميل والشهوة لانها ليست اختيارية وهو المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عفى عن أمتى ما حدثت به نفوسها وهو الخواطر التى لا يتبعها هم وعزم وأما الاهتمام وحكم النفس بانه ينبغى ان يفعل فيكون اضـطرارا لا يؤاخذ به واختياريا فيؤاخذ به والرابع يؤاخذ به فان لم يفعل نكف فيه فان تر كها خوفا من الله وندما على همه كتبت له حسنة لمجاهدته لنفسه وان تر كها عائق وعذر غير خـوف من الله كتبت عليه وفى الحديث ما يدل على هذا التفصيل وهو كلام حسن وهـم يوسف عليه الصلاة والسلام كان عزمًا وتصميما منعه منه خوفا ربه فهو حسنة لامعصية ثم أشار الى الجـواب عن سؤال مقدـر بقوله (ويكون) على تقدير انه معفو عنه (قوله وما أبرئ نفسي الآية) معناه وتفسيره الذى بينه بقوله

النفس لا مارة بالسوء أى لا كثيرة الأرباب سوء الانسان فى جميع الأزمان الامار حمربى أى من رجة ربى أو وقعت رجة ربى فانه يعصم من خطراتها وسوءها وتكديراتها وهو احسها ان ربى لغفور لمن فرط فى خدمته من عباده رحيم لمن أحسن فى طاعته من عباده

(أى ما أبرئها من هذا المـم) المورث للغم (أو) وفي نسخة (و) (يكون ذلك) القول (منه على طريق التواضع) في ساحة الربوبية (والاعتراف بمخالفة النفس) في زراية العبودية (لما) وفي نسخة (لما) (زكى قبل وبرى) بصيغة المجهول فيها أى لما ذكرته النسوة و برأته قبل ذلك وشهدن له ١٩٨ بالعصمة هنالك (فكيف) أى لا ياول على طريق يعول (وقد حكى أبو حاتم) أى الرازى

(أى ما أبرئها من هذا المـم) يعنى ما أنزهها عنها لانه أمر جليل لا محذور فيه (أو يكون ذلك) أى قوله وما أبرئ نفسى صدر (منه على طريق التواضع) باظهار انه غير منزه عما يشين لان الكمال لله لانه صدر منه مثله حتى يتمسك به (والاعتراف بمخالفة النفس) أى ما أبرئها من المـم بالمعاصى وقد فعلت ولكنى خالفتها وصرفتها عن همها وهو أمر حسن منه (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم (زكى قبل وبرى) منه فى الآيات السابقة وهذا بناء على ان قوله وما أبرئ نفسى من كلام يوسف عليه الصلاة والسلام وقد قيل انه من كلام امرأة العزيز متصل بقوله ما ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب والوجهان مذكوران فى التفسير وعلى هذا البرد السؤال أصلا (فكيف) تأييدا لما هو بصدد منه من انه لا اعتراف بصدور ذنب منه فى كلامه (وقد حكى أبو حاتم) قيل ولعله ابن أبى حاتم فى تفسيره (عن أبى عبيدة) معمر بن المثنى وقد تقدمت ترجمته وأبو حاتم الرازى هو الامام الحافظ الجليل محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلى أحد الاعلام فى التفسير والحديث ولد سنة خمس وتسعين ومائة وتوفى فى شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين (ان يوسف) عليه الصلاة والسلام (لم يهـم) أى لم يقع منه هم بعد معصية (وان الكلام) أى النظم القرآنى الذى نحن فيه (فيه تقديم وتأخير أى) وبيانها (لقد همت) امرأة العزيز (به) أى بيوسف فو تكليفه بما ارادته (ولولا ان رأى برهان ربه لمـم بها) قال الشريف المرتضى فى كتابه الدرر والغرر انه على هذا مجرى مجرى قولهم قد كنت هلكت لولا أنى تدار كنت أى لولا تداركى هلكت وان لم يقع هلاك واستشهاده بقوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لممت طائفة منهم من ان يضلوك ولهم لم يقع واستبعد قوم تقديم جواب لولا عليها وهو أولى من حذفه وذ كر شواهد استشهد بها على جواز تقديمه ردها على من قال انه لا يجوز انتهى فافىـل ان جواب لولا محذوف لعدم جواز تقديمه غير مرضى وهذا مذهب الرنخشري والزجاج لكن المرتضى علم من الأئمة فى العربية وغيرها فلذا اختير قوله ويقدر بلفظ ما قبله أولو اوقع المعصية وامرأة العزيز اسمها راعيل وقيل زليخا كما رجح بفتح أوله وضمه خطأ (وقد قال تعالى) حكاية (عن المرأة) المذكورة آنفا (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) واسم زوجها العزيز قطيفر والمرادة الطالب من رادبرودا اذا جاء وذهب أى طلبت منه أن يضاجعها ومعنى استعصم امتنع لعصمة الله تعالى له وفيه دليل على انه لم يقع منه هم بالمعنى الذى قالوه (و) مما يؤيد انه (قد قال تعالى) فى حقها (كذلك) أى عصمتها (لنصرف عنه السوء والفحشاء) أى لتأجيل نفسه لما أرادته من معصية الله والجار والمجرور فى محـل نصب أوقف أى ببناءه تبييننا كذلك وأمره كذلك والسوء الزنا وألذكر القبيح أو عقوبة الملك والفحشاء الواقعة للمرأة ونحوها مما يقبح (وقال) تعالى فى هذه القصة (وغلقت الابواب) معطوف على قوله راودته وغلق الباب قفله والتفصيل للتكثير وقفلها لتخلوها لما ارادته (وقالت هيت لك) هيت اسم فعل مبـنى على الفتح فاللام للتبيين كما فى سـقيالك وقال الراغب هيت قريب من هـلم وقرئ هت لك أى تهيأت لك ويقال هتت به اذا قلت له هيت لك انتهى (قال معاذ الله انه ربي أحسن من شواى الآية) أى قال صلى الله تعالى عليه وسلم حين راودته معاذ الله أى أعوذ بالله منك ومما أردت التجئ الى الله فى دفع ما هممت به وهو منصـوب بهلى المصدرية والمثـوى بمعنى المقام من ثوى

السخية فى الحنظلى وهو الامام الحافظ الكبير أحد الاعلام ولد سنة تسع وخمسين ومائة ومات بالبصرة وسمع محمد بن عبد الله الانصارى والاصمعى وأبا نعيم وغيرهم وحدث عنه يونس ابن عبد الأعلى وأبو داود والنسائى وجماعة قال الدارقطنى ثقة وأما ابنه عبد الرحمن فله تفسير جليل وله حال جميل (عن أبى عبيدة رجه الله) وهو معمر بن المثنى (ان يوسف لم يهـم) أى أصلا وهو بضم الهاء والميم ويفتح ويكسر (وان الكلام فيه تقديم وتأخير أى) ولقد همت به (أى) وتم الكلام به (ولولا ان رأى برهان ربه لمـم بها) وانما قال بالتقديم والتأخير لان جواب لولا لم يتقدم عليها فى الأصح (وقد قال الله تعالى عن المرأة) وهى زليخا أو راعيل (ولقد راودته عن نفسه) أى طالبت به أن يواقعنى (فاستعصم) أى امتنع وتصم ولم

يقع منه ميل ولا هم (وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء) أى الصغيرة وهى نحو المـم (والفحشاء) بالمكان أى الكبيرة وهى الزنا (وقال وغلقت الابواب) اهتماما للاسباب ومبالغة فى الستر والحجاب (وقالت هيت لك) فيه قرأت مشهورة ومعانى مذكورة فى كتب مسـطورة وخاصة لها لم الى ما أدعوك اليه (قال معاذ الله) أى أعوذ بالله معاذ (انه) أى الله (ربى) أو العزيز ربى وسيدى (أحسن من شواى) أى منزلى وما وائى

(قيل ربي) وفي نسخة في ربي أي في معناه (الله) أي وهو المراد به (وقيل الملك) ضوا به العزيز أو وزير الملك (وقيل هم بها أي بزجرها) أي طردها أو ضربها (ووعظها) أي نصحتها ومن جملة نصيحتها أنها في أثناء مرادتها قامت وسترت على وجه صنم لها فقل لها إذا كنت تستحيين مما لا حياة له ولا بصر ولا نفع ولا ضرر فكيف لا أستحي من ربي المطلع على جميع أفعالي (وقيل هم بها) بأوه للتعدي به أو مزيدة وفاعله محذوف (أي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها أي نظر إليها) نظر غضب أو أدب (وقيل هم بضربها أو دفعها) عن نفسه وكفى شرها وهذا كالتكرار لما تقدم والله تعالى أعلم (وقيل هذا ١٩٩ كله كان قبل نبوته) أي قبل رسالته

إذا المشهور أنه نبي وهو في الحجت كما يشير إليه قوله تعالى فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يحتجبوه في غيابة الجب وأوحينا إليه لتبينهم بإمرهم هذا وهم لا يشعرون ولا يعد أن الوحي هنا يكون بمعنى الإلهام (وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يمان) بفتح التاء وكسر الميم (إلى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله تعالى فالتقى عليه هيبته النبوة فشغل من هيبته كل من رآه عن حسنه) أي صورته (وأما خبر موسى عليه الصلاة والسلام مع قتيله الذي وكزه) أي ضربه بجسمه فقتله (فقد نص الله تعالى أنه) وفي نسخة على أنه (من عدوه قال) أي أراد ويروي قيل وهي رواية حسنة (كان من القبط) بكسر القاف أمه من أهل مصر (الذين) وفي نسخة الذي أي القوم الذي

بالكان إذا أقام به (وقيل في) معنى (ربي) هنا أنه (الله تعالى وقيل الملك) بكسر اللام وهو زوج زليخا وضاميرانه للشان خبر ربي أحسن مثواي فالرب يطلق على الله وعلى غيره ومعناه الملك والسيد والمربي والمنعم وفي إطلاقه على غير الله تفصيل في التفاسير مشهور وتقدم مرارا والنهي على إطلاقه على غير الله تنزيه ومعنى أحسن مثواي أنه أحسن القيام لي وتعهدي بأكرامه لي وإنعامه (وقيل) معنى (هم بها) أنه هم (أي بزجرها) أي منعها عن مرادته (ووعظها) بتخويفها من الله ومحقوق العار بها وقال المفسرون كابن عطية أنه وجه ضعيف لمخالفته للظاهر (وقيل) معنى (هم بها أي غمها امتناعه عنها) أي عن معاملتها بما أرادته فهو من المم يعني الغم والبلاء للتعدي بمعنى أهمها إذا وقعها في هم وخرن وهو بعيد وإن كان فيه مشاكلة وتجنيس للتعقيد المعنوي فيه وقيل أنه بعيد من اللغة لانه بهذا المعنى متعدد بنفسه يقال همه الأمر إذا أحرزه (وقيل) معنى (هم بها أنظر إليها) وهو في غايه البعد (وقيل) معناه (هم بضربها ودفعها) حين أمسكته وهذا كله بتقدير مضاف والمحاصل بعنايه والحامل على هذه التأويلات صرفه عما لا يليق بمقام النبوة (وقيل هذا كله كان قبل نبوته) بناء على عدم العصمة قبلها وقد تقدم بيانه (وقد ذكر بعضهم) أنه (ما زال النساء يمان إلى يوسف عليه الصلاة والسلام ميل شهوة) لما جبلت عليه طبائعهن (حتى نبأه الله تعالى) أي جعله نبيا (فالتقى عليه هيبته النبوة فشغلت هيبته كل من رآه عن) الاشتغال بالنظر إلى (حسنه) وجماله ومهابته الانبياء أمر معلوم كما نشاهد في بغض العباد لفضلاء عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وأما خبر موسى صلى الله تعالى عليه وسلم) الذي استدلى به على جواز صدور الذنب من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما جرى له (مع قتيله الذي وكزه) وهو رجل كافر كان طباح فرعون لعنه الله تعالى وكان يسخر الناس لحمل المحطب لمطبخ فرعون فسخر رجلا من بني اسرائيل فاستغاث منه بموسى عليه الصلاة والسلام لما كبر وكان موسى قويا في جسمه فنهاه عن تسخيره فلم ينته فضر به بيده لدفع ظلمه فأتوا وكروا للكر بعمى وهو الدفع ومنهم من فرق بينهما ما بان الأول في الصدر والثاني في الظهر وقيل باطراف الاصابع وقيل غير ذلك وهو أحر سهل (فقد نص الله تعالى) في القرآن (على أنه من عدوه) أي كان كافرا من كفرة القبط وموسى موحد قيل من بني اسرائيل أي من قوم بينهم وبين بني اسرائيل عداوة ومحاربة فلا يمنع عليه قتله لدفع ضرره مع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقصد بضربه قتله وإنما قصد دفعه ودفع ظلمه ومثله لا يحرم وأشار إلى ذلك بقوله (وقيل كان من القبط الذين على دين فرعون) أي كان كافرا على مله أمره بها من عبادته أو غير ذلك والقبط نبط مصر وقوم فرعون وهم جيل من الناس معروفون (ودليل السورة) أي السورة تدل بمنطوقها (في هذا كله) أي فيما قصه الله تعالى من هذه السورة (أنه قبل نبوة موسى) عليه الصلاة والسلام فإنه لما قتله فرخا غافا كان ما كان له مع شعيب عليه الصلاة والسلام أي جرى له معه ما جرى وتزوج ابنته ثم تنبأ لما

(كانوا على دين فرعون) وهو الوايد بن مصعب وفرعون لقب لكل ملك مصر كقيصر لاروم وكسرى للفرس والنجاشي للحدثة وتبع لليمن وخاقان للترك قيل وكان طباحا لفرعون وقد أراد أن يحمل السبطى المحطب إلى مطبخه (ودليل السورة) أي دلالاتها (في هذا كله أنه قبل نبوة موسى) لأنه خرج بعد قتله واجتمع بشعيب وتزوج ابنته وكان عنده عشرين سنين أو أكثر ثم نبي وأرسل إلى فرعون بدعوة الرسالة

(وقال قتادة وكزه بالعصا) أي لا بآلة من السلاح (ولم يتعمد قتله) بل أراد دفعه عن العالم وورده إلى الصلاة فكان قتله على وجه الخطأ (فعلى هذا المعصية في ذلك) مع أن القتل كان كافرا هنالك إلا أنه عليه الصلاة والسلام لم يؤمر بقتل من لم يكن من أهل الإسلام ولهذا ندب على فعله (وقوله هذا من عمل الشيطان) محمول عليه أي أنه من عمل يحبه الشيطان ولا يبعد أن تكون الإشارة لما جرى بين السبطي والقبطي ٢٠٠ وما أدى إلى معاوئته عليه الصلاة والسلام لمحبه على عدوه (وقوله ظلمت نفسي)

فأرقه كما قصه الله تعالى وقبل النبوة لم يكن معصوما من الخطأ فصدر عنه مثل هذا وإن لم يكن معصية لأنه لم يضر به بآلة جارحة فهو خطأ شبه عدمه ولم يكن ثمة شرع ولذا قال (وقال قتادة وكزه بالعصا) وليست جارحة بل مثل (ولم يتعمد) بضر به ويقصد (قتله فعلى هذا المعصية في ذلك) أي فيما فعله موسى عليه الصلاة والسلام في هذه القصة حتى يستدل بها على ما ادعوه (وقوله) أي قول موسى المحكي عنه وما يقتضي أنه ما صدر عنه معصية (هذا من عمل الشيطان) أي هذا الذنب مما ألقاه الشيطان (وقوله ظلمت نفسي) بعمل ما قالوا أنه معصية ولذا قال (فاغفر لي) ما صدر مني فلولا أنه ذنب لم يطلب مغفرة الله تعالى له (قال ابن جريج) بصيغة المصغر وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أبو الوليد أو أبو خالد القرشي مولا هم أحد الأعلام الفقهاء (قال) موسى صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك) المذكور من نسبة عمله للشيطان وطلب مغفرته (من أجل أنه لا ينبغي) أي لا يصح ولا يليق (لنبي أن يقتل) أحدا (حتى يؤمر) بالبناء للمفعول أي يأمره الله أو من له الأمر ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم في أول أمره لم يؤذن له في القتال ثم أذن له في ذلك بعدما هاجر المسلمون المهجرتين فوسى عليه الصلاة والسلام إذا لم يؤذن له في ذلك فهو غير جائز (وقال النقاش) في تفسيره (لم يقتله) موسى عليه الصلاة والسلام (عن عدم) حال كونه (مريدا للقتل) والمقصود بالنفي الحال (وانما وكزه وكزة) مفعول مطلق مؤكد (يريد بها دفع ظلمه) للناس وعدم تسخيرهم (وقد قيل أن هذا كان قبل النبوة) إذ لم يكن مأمورا بشرع (وهو مقتضى التلاوة) أي ما يدل عليه نص القرآن المتلو (وقوله تعالى في قصته) أي في قصة موسى التي قصها الله تعالى في القرآن (وفتناك فتونا) قال الراغب أصل الفتن إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته ويستعمل في إدخال الإنسان النار قال الله تعالى ذوقوا فتنكم أي عذابكم ناراً يستعمل فيما يحصل منه العذاب كقوله تعالى لا في الفتنة سقطوا وتارة في الاختبار نحو فتناك فتونا وجعلت الفتنة كالبلاء في أنها ما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء وهو في الشدة أظهر وأكثر استعمالا انتهى وإليه أشار بقوله (أي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء) إشارة إلى أن الفتنة هنا بمعنى الابتلاء أي الاختبار وأنه يكون بالخير والشر والشدة وإن الفتون جمع فتن أو فتنة على تقدير عدم التاء والاعتداد بها في بدل على التكرار فلذا قال ابتلاء بعد ابتلاء ويجوز أن يكون مصدرا كالقعود فالتكرير غير مراد أو يؤخذ ذلك من السياق (قيل) ذلك الابتلاء (في هذه القصة) يعني قتل القبطي (وما جرى) أي وقع واتفق (له) أي لموسى عليه الصلاة والسلام (مع فرعون) وذلك أن فرعون أعنه الله تعالى رأى رؤيا هالته فعبها المعبرون والسكهان بمولود من بني إسرائيل يكون على يديه زوال ملكه ودينه فامر القوابل بأن كل ذكر ولد منهم يأتونه به ويذبحونه ففعلوا ذلك حتى وقع في بني إسرائيل موتان عظيمان فقال له القبطي نخشى فناء بني إسرائيل فلا يبقى لنا خدم فنحتاج إلى استئذاننا فامر أن يقتل الذكور منهم سنة و يتركون سنة فولد هرون في سنة العفوش ولد موسى في سنة الذبح فخافت عليه أمه فاوحى إليها وحى الهام وقيل وحيا جاءه فبه جبريل عليه الصلاة والسلام وإن لم تكن نبية لأن الملك كان يراه غير

حيث ضرب به من غير أن يكون ما هو ربه (فاغفر لي) ما صدر عني في الحديث اللهم اغفر لي ذنبي وخطيئي وعمدي وكل ذلك عندي (قال ابن جريج) بجيمين مصغر القرشي مولا هم المكي الفقيه أحد الأعلام بروى عن مجاهد وابن أبي مليكة وعطاء وعنه القطان وغيره قال ابن عيينة سمعته يقول ما دون العلم تدويني أحد أخرج له الأئمة الستة (قال) أي موسى (ذلك) الكلام (من أجل أنه لا ينبغي لنبي أن يقتل) أحدا (حتى يؤمر) بقتله وما أدى ضربه إلى قتله استغفر ربه في تقصير أمره (وقال النقاش) أي الموصلي (لم يقتله عن عدم مريد للقتل وانما وكزه وكزة) يريد بها دفع ظلمه عن أهل وده (قال) أي النقاش (وقد قيل أن هذا) أي القتل مع أنه كان خطأ (كان قبل

الانبياء

النبوة وهو مقتضى التلاوة) لقوله تعالى فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني

من القوم الظالمين ولما وردنا مدين وجد عليه أمة إلى آخر القصة فإن النبوة كانت له بعد هاجدة طويلة (وقوله تعالى في قصته) وفي نسخة في قصته أي حال رفع غصته (وفتناك فتونا أي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء) أي امتحنالك فتونا قيل أريد ابتلاءه (في هذه القصة وما جرى له مع فرعون) حيث ائتمروا قومه في قتله

(وقيل القاؤه في التابوت) أولا (والنبي) أي البحر ثانيا ووقوعه في يد فرعون ثالثا (وغير ذلك) غم البثلي هنالك (وقيل معناه أخلصناك
اخلاصا) لان ابتلاءه انما هو للتهديب لا للتعذيب (قاله ابن جبير) وهو سعيد ٢٠١ (ومجاهد) وهو ابن جبير زبديان جليلان

وهو ما خوذ (من قولهم)
أي العرب (فتنت)
الفضة في النار اذا
أخلصتها (أي أذبتها)
وأصل فتنتها من غيرها
بما اختلط بها (وأصل
الفتنة معنى) بالتشوين
أي في اصطلاح الخاصة
(الاختبار) أي الامتحان
وهو مرفوع (واظهار
مابطن) أي مطلقا ومنه
قول بعضهم

عند الامتحان يكرم
المرء أو يهان

(الا انه استعمل في عرف
الشرع في اختبار أدي)
ويروي يثدي (الي ما
يكفه) بصيغة المجهول
أي الى أمره مكروه في
الطبع (وكذلك ما روي
في الخبر الصحيح) أي في
صحيح البخاري في كتاب
الانبياء (من ان ملك
الموت جاءه) أي موسى
مصورا بصورة انسان
(فلاطم عينه) أي ضربها
بباطن راحته (ففقأها)
أي أخرجه (الحديث)
أي الى آخره (ليس فيه)
أي في الحديث من
الدليل (ما يحكم على
موسى عليه السلام
بالتعدي) أي بشئ

الانبياء كرم ثم ارتفع ذلك بعد مجيئ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وضعته أمه في صندوق وألقته في
النيل فدخل بيت فرعون فالتقطه آله واستوهبته امرأته آسية وكان له معه ما اشتهر من ذلك وهو المراد
بالفتون أي ما وقع له فيه من الشدايد حتى نبأه الله واتخذ هذه كليما وصفا وسمته آسية حين اتخذته
وليداموسى ومعناه ماء وشجر بالقبطية لانه وجد في صندوق ملقى في الماء (وقيل) معنى الفتون على
هذا (القاؤه في التابوت) أي الصندوق الذي اتخذته له أمه من خشب والذي صنعه لها خويل وهو
مؤمن آل فرعون (والنبي) وهو البحر والمراد به النيل (وغير ذلك) مما جرى له معه كما تقدم (وقيل
معناه) أي معنى الفتون في هذه الآية (أخلصناه اخلاصا) أي ابتليناه بأمر شاهدها قدرة الله تعالى
ولطفه حتى صار صفة له خالصا من كل أمر لا يليق برسالة عليهم الصلاة والسلام فقر به واصطفاه لان
الفتنة أصل معناها ان يذاب الذهب حتى يصفى فتجوز به عماد كركما (قاله ابن جبير ومجاهد) في
تفسير هذه الآية وعلى هذا فهو مستعار (من قولهم فتنت الفضة في النار اذا) أذبتها (خلصتها) من
الغش فاستعير لخلصه من الكدورات البشرية والاخلاق الرديئة حتى اجتباها (وأصل الفتنة) أي
حقيقتها التي وضعت لها (الاختبار) أي امتحان الاشياء وتجربتها بما لا يعلم به طاهرا (واظهار ما بطن)
أي خفي عن العيان في المحسوسات كالذهب والفضة (الا انه استعمل في عرف الشرع) وهو ما عرف
في مخاطب أهلهم ومعاملتهم (في اختبار يثدي) أي يوصل ويشمرو ويقضى (الي ما يكفه) الخبر بزنة
المفعول وان كان عاما في أصله خص بمآذ كركما فله الراغب وقد سمعته آنفا وعلم بمآذ كره ان
الفتنة هنا ليس فيها ما يقتضي ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجوز عليهم مع المعاصي لما عرفت من
التأويل المذكور (وكذلك) مثل ما ذكر في تمسك بعضهم بما لا يسلم تمسكهم به (ما روي في الخبر
الصحيح) الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى (من ان
ملك الموت) المولى كل يقبض الارواح واسمه عزرائيل كما ورد في بعض الاحاديث (جاءه) أي موسى
عليه الصلاة والسلام كما يأتي غيره اذا أمر به (فلاطم عينه) أي ضرب وجهه بيده ووقع ضربته على عينه
(ففقأها) أي أخرج حديقته التي بها يصير بظلمته وهو مهموز وقول العامة مفقوع العين خطافي
العين (الحديث) بالنصب أي اقرأ الحديث الخ لانه اقتصر على محل الشاهد منه الدال على ان موسى
عليه الصلاة والسلام لم يطع الملك الذي أرسله الله اليه ومثله بحسب الظاهر معصية وأجاب عنه المصنف
بقوله (ليس فيه) أي في الحديث المذكور كما قاله (ما يحكم على موسى) عليه الصلاة والسلام (بالتعدي)
على الملك ومخالفته فيما أمره الله به (وفعل ما لا يجب له) بالرفع أو الجر عطف على ما أو على التعدي وكان
الظاهر ما لا يجوز له وعبر به لانه كما مر مثله ثم بين علة ما ذكره بقوله (اذ هو ظاهر الامر) أي لاختفاء
فيه (بين الوجه) أي توجيحه واضح (جائز الفعل) أي فعله جائز من مثله (لان موسى) عليه الصلاة
والسلام (دافع) اسم فاعل مرفوع أو فعل ماض من المدافعة (عن نفسه من اتاه لا تلافها) فهو من قبيل
دفع الصائل المتعدي عليه ومثله جائز شرعا (وقد تصور) له الملك وظهر (له في صورة آدمي) لان
الملائكة عليهم الصلاة والسلام أجسام لطيفة مجردة تتصور في أي صورة أرادت لاقدار الله تعالى
ذلك كما قال تعالى فتمثل لها بشراسويا وكما كان جبريل عليه الصلاة والسلام يأتي رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في صورة دحية الكلبي رضي الله تعالى عنه وفي تطور الملائكة والجن في صورة

(٢٦ - شفاع) يقضى عليه بالتجاوز عن الحد على ملك الموت حيث لم يعرفه (وفعل مالم) وفي نسخة مالا (يجب له) أي
وبفعل شئ لا يجوز له ولم يثبت شرعا ويروي ما يحكم التعدي وفعل مالم يجب بالنصب فيه ما أي ما يمنعهما (اذ هو ظاهر الامر بين
الوجه جائز الفعل) بالعقل والنقل (لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لا تلافها وقد تصور له في صورة آدمي) أراد اهلها

(ولا يمكن) أي لا يتصور حق موسى عليه الصلاة والسلام ولا غيره من سائر الأنام (أنه حينئذ علم أنه ملك الموت) وأنه من عند ربه وعن أذنه وأمره (فدافعه عن نفسه مدافعة أدت إلى ذهاب عين تلك الصورة التي صور له فيها الملك امتحانا من الله تعالى) أي اختبارا لموسى عليه الصلاة والسلام وفي نسخة لهما ولا يظهر وجهه (فأما جاءه) أي الملك (بعد) أي بعد ذهابه إلى الله تعالى ورجوعه من عند مولاه (وأعلمه الله تعالى) أي موسى عليه الصلاة والسلام (أنه) الملك المصور (رسوله إليه) ليقبض روحه (استسلم) أي انقاد (وللتقدمين والمتأخرين) من علماء ٢٠٢ الحديث والمتكلمين (على هذا) ويروي عن هذا الحديث (أجوبة) أي متعددة

(هذا) الجواب المتقدم (أسدها) عندي بسين مهملة وتشديد ثانيه أي أقواها وأقومها ومنه قول الشاعر أعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رماني

وقيل في البيت أنها بالمعجمة (وهو) تاويل شيخنا الامام أبي عبد الله المازري (بفتح الزاي وهو) لا كثر وقد تكسر وهو منسوب لمازر بلدة بجزيرة صقلية وقيل قبيلة تسمى بمازر أفتى وهو ابن عشرين سنة وهو مشهور بالامام سماه النبي عليه الصلاة والسلام بذلك في المنام مات بالمدينة سنة ست وثلاثين وخمسائة وهو (ابن ثلاث وثمانين سنة) واحتمل في البحر إلى المنستير فدفن بها وهو واحد الاعلام المالكية وقد

مختلفة كلام لاهل الاصول والمحكماء وتعرض له المحدثون فان صورتهم الاصلية عظيمة جدا فاذا برز وابصورة أقل منها فهي صورهم تضامت وتصاغر كالقطن المنفوش اذا تضام وتضاغط من غير ذهاب شيء منه وهو الظاهر وللإمام الشهرستاني فيه تحقيق في بعض كتبه اذا أفضت إليه النوبة أتينا به مفصلا (ولا يمكن أنه) أي موسى عليه الصلاة والسلام (علم حينئذ) أي في وقت ضربه له (أنه ملك الموت) لظنه أنه آدمي نظرا لظاهر حاله وهو بعد عدم الامكان بمبالغة في نفي العلم بملكيته ومراعاة أنه لم يعلم بذلك فلا يرد عليه ما قيل من أين له عدم الامكان غايته أنه ظاهر فيه مع احتمال غيره كما كانوا يتصورون للأنبياء عليهم الصلاة والسلام (فدافعه عن نفسه مدافعة أدت إلى ذهاب عين تلك الصورة التي صور له) أي موسى عليه الصلاة والسلام (فيها الملك امتحانا من الله له) مقول لاجله تعليلا لتصوره بغير صورته أي اختبارا لموسى حتى يصدر منه ما يقتضي أمورافيا حكم خفية (فلما جاءه بعد) أي بعد ما جاءه أولا واطمه (وأعلمه الله) أي أعلم الله موسى عليه الصلاة والسلام حين جاءه ثانيا (أنه) أي ملك الموت (رسوله) أي رسول الله من ملائكته أرسله الله (إليه) لأمر أمره به (استسلم) جواب لما أي انقاد له وسلم له فيما أراد بعد ما كان دفعه عنه أشد دفع وهو استفعال من السلم والقاء قياده لغيره كالاسلام قال تعالى يحكم بها النبيون الذين أسلموا أي انقادوا للحق (وللتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث أجوبة هذا) الجواب الذي قررته من أنه عليه الصلاة والسلام لم يعلم أنه ملك الموت امتحانا من الله تعالى (أسدها عندي) افعل تفضيل من السداد وهو القوة فيما أريد به كما قال الشاعر

أعلمه الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رماني

على رواية استمد بسين مهملة أي قوى ورواية اشتد بالمعجمة غير مقبولة عندهم كما بيناه في شرح الدرر (وهو) تاويل شيخنا الامام أبي عبد الله المازري (وهو) الامام الرحلة الفقيه المحدث البارع في سائر العلوم وهو مالكي المذهب واسمه أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي شارح المحصول وله شرح مسلم الذي بنى عليه المصنف رحمه الله تعالى شرحه المسمى بالاكمال وله تأليف كثيرة مفيدة جليلة وهو منسوب إلى مازر بفتح الزاء المعجمة وكسر ها وهي بلدة بجزيرة صقلية توفي في ثامن ربيع الاول من سنة ست وثلاثين وخمسائة وعمره ثلاث وثمانون سنة رحمه الله تعالى (وقد تأوله) أي جملة (قدما) أي قبل شيخه المذكور (ابن عائشة وغيره) فهو مما ارتضاه علماء السلف (على صكه ولطمه بالحجة وفقى عين حجته) أصل الصك واللطم الضرب بالراحة أو بشيء عريض وجاء بمعنى مطلق الضرب لكنه كما قال النووي في غايه البغد وان ساعده اللغة وابن عائشة هو عبيد الله محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبد الله بن معمر القرشي التميمي البصري المعروف بالعيشي نسبة لعيشة وهي لغة في عائشة أو من تعبيرات النسب لانه من ولد

عائشة

شرح مساهمات حجيذا سماه المعلم لغوائد كتاب مسلم وعليه بنى القاضي عياض المصنف كتاب الاكمال وهو تكملة لهذا الكتاب وله كتاب ايضاح المحصول في برهان الاصول وله في الادب كتب متعددة مفيدة (وقد تأوله قدما ابن عائشة) وهو عبيد الله ابن محمد بن حفص التميمي القرشي المعروف بالعيشي لانه من ولد عائشة بنت طاححة كان أحد العلماء والاشراف والمحدثين روى عن حماد بن سلمة وغيره وعنه أبو داود والبخاري وخلفاء وثقة أبو حاتم وأخرج له أبو داود والترمذي والنسائي ومات سنة ثمان وعشرين ومائتين (وغيره) أي من العلماء المتقدمين (على صكه) المعنوي (ولطمه بالحجة وفقى عين حجته)

وصكه غلبه بالحجة وكذا

يقال لطمه ضرب به على

الوجه يباطن الراحة

ولطمه غلبه بالحجة

والظاهر أن المعنى الأول

حقيقي والآخر مجازي

(وأما قصة سليمان

عليه الصلاة والسلام

وما حكى فيها أهل التفسير

من ذنبه فقوله واقدفتنا

سليمان فعناه ابتليناه

أي امتحنناه واختبرناه

(وابتلاؤه بما) وفي نسخة

ما (حكى) الأولى روى

عن النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم أنه قال أي

سليمان عليه الصلاة

والسلام في بعض الأيام

(لاطوفن) وفي رواية

لا طيفن بضم الهمزة أي

ادورن والمراد أقرعن

(الليلة) أي المقبلة (على

مائة امرأة أو تسع وتسعين

أي امرأة والشك من

الراوي (كلهن ياتين)

أي كل واحدة منهن تأتي

(بقارس) أي بـ ولود

يكبر ويصير راكب

فرس (يجاهد في سبيل

الله تعالى) ولا شك أن

هذه الآية صالحة يترتب

عليها مشروبة كاملة وقد

روى عن ابن عباس

رضي الله تعالى عنهما أنه

كان في ظهر سليمان ماء

حيث

عائشة بنت طلحة بن عبد الله وهو أحد العلماء الأشراف المحدثين المحثمين وهو ثقة روى عنه البغوي
 وخلق كثير توفي سنة مائتين وثمان وعشرين فهو متقدم على المازري بزمان كثير فلذا قال المصنف رحمه
 الله تعالى قديماً (وهو كلام مستعمل في هذا الباب) المراد به الزام الخصم بالحجة بعد إبطال حجة الخصم
 وما ارتضاه من الحجج (في اللغة) أي لغة العرب (معروف) في كلامهم مشهور ويقولون لطمه وصكه
 إذا غلبه في الحاجة وفقاعينه وهو رها إذا فضعه بحجته والزمه الزاماً لا يمكنه الجواب عنه بوجه من
 الوجوه لكن صريح الحديث يابأه فان فيه ما يقتضي أنه على ظاهره فان البخاري رحمه الله تعالى روى
 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال أرسل الله ملائكة الموت إلى موسى فلما
 جاءه صكه ففقاعينه فراجع إلى ربه وقال يا رب أرسلني إلى عبد لا يريد الموت فرد الله عليه عينه وقال
 له أراجع وقل له يضع يده على متن ثور وله بكل ما غطت يده من الشعر بكل شـ عرسـ نة فقال له ذلك
 فقال موسى ثم ماذا قال الموت فقال الآن وسأل ربه أن يذنيه من الأرض المقدسة مقدار رمية حجر
 فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت عملاً لريتكم قبوري إلى جانب الطريق عند الكتيب الأحمر ونحوه
 في مسلم وهو ينافي هذا التأويل وكون العين مخيلة لا فقاها يقتضي أن ما يراه الأنبياء عليهم الصلاة
 والسلام من صور الملائكة لا حقيقة له وهو مذهب السامية كما قاله القرطبي مع أنه لا يجـ دى نفعا
 وارتضى القرطبي الجواب بأن الله تعالى أخبره بما لا يموت حتى يخبره الله ويخبره بين الموت والحياة فلما
 أتاه الملك بغتة ودخل عليه من غير استئذان شق عليه ذلك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لم سريع
 الغضب ولذا المار جـع إليه وخبره بين الحياة والموت انقاده واستسلم قال وهو أصح الوجوه (وأما قصة
 سليمان عليه الصلاة والسلام وما حكى فيها أهل التفسير من ذنبه) أي عاتبه شك به القائلون بتجويز
 صدور الذنوب من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (لام) (وقوله) عز وجل (واقدفتنا سليمان) فليس من
 الفتنة المنهى عنها وإنما هي بمعناها اللغوي كما تقدم (فعناه ابتليناه) أي عاملناه معاملة من يختـ برحتى
 يظهر عما خفي أمره على الناس (وابتلاؤه) المراد منه (ما حكى عن النبي) يعني به سليمان صلى الله تعالى
 عليه وسلم (أنه) أي سليمان (قال لا طوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين) امرأة كن في نـ كاحه
 وكان ذلك جائزاً في شريعته وقال التلمساني يقال أطفـ وفن وأطيفن ثلاثاً وربعاً أي ما واف حول
 شئ انتهى وهو كناية عن مجامعتهم بدليل قواه (كلهن ياتين) أي تأتي كل واحدة منهن بحمل فحمله
 ثم تضـعه (بقارس) أي راكب فرس (يجاهد في سبيل الله) أي في طريقه التي يسلكها القتال أعداء
 دينه وهو حديث صحيح روى في الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث وقوله الليلة منصوب على
 الظرفية ووقع اختـ لاف في عدة النساء في البخاري مثل ما ذكره المصنف من أنهن مائة أو تسع
 وتسعون على الشك وفي رواية غيره سبعون بالوحدة وفي رواية تسعون فقط بالثناة الفوقية وفي رواية
 للبخاري ستون وفي رواية لو هب بن منبه كان لسليمان عليه الصلاة والسلام ألف امرأة ثلاثمائة مهوردة
 وغيرهن سراري وجـع بين الروايات بأنه عدي بعضها المهورات والغى السريات وفي بعضها عدد الكل
 وعلى القول بأنه لا مفهوم للعدد لا ينافي الأقل الأكثر وان ضعف هذا القول (فقال له صاحبه) أي ملك
 كان معه أو قرينه أو رجل كان يصحبه وقيل هو خاطره وهو بعيد وقيل هو أصـ بن برخيا بفتح الموحدة
 وسكون الراء المهملة وكسر الحاء المعجمة ومثناة تحتية تليها انـ (قل ان شاء الله) فلا تجزم بما قلته
 فوضه إلى مشيئة الله تعالى تبركا وتيمناً حتى يتم (فلم يقل) ذلك لما وقع وفي رواية أنه نسي أو لم يقله بلسانه
 اكتفاء بما في قلبه أو جزم به لأنه من قوة رجائه واعتماده على كرم ربه فنبه على أنه ينبغي تعريض التمني

(فلم تحمل) بكسر الميم أي فلم تحمل (منهن) أي النساء كلهن (الامرأة واحدة جاءت بشق رجل) بكسر الشين وتشديد القاف أي بنصفه
وفي صحيح مسلم فولدت له بنصف انسان قال النوى في شرح مسلم عقيب قوله فقال له صاحبه أو الملك قل ان شاء الله تعالى قيل المراد
صاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه ثم حكى القولين الاخرين (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله
بجاهدوا) أي مجاءت كل واحدة ٢٠٤ بولدوا كبروا (وقاتلوا فوق الفرسان في سبيل الله تعالى قال أصحاب المعاني) أي المؤولون

للمباني (والشق هو الجسد
الذي القى على كرسيه)
أي سرير سليمان عليه
الصلاة والسلام (حين
عرض عليه) أي ولده
وذكر في عصمة الانبياء
ان الجسد عبارة عن ولد
لسليمان ولد له بفرد
رجل وهو ميت فوضع
في سريره (وهي) أي
هذه الحالة (عقوبته)
أي بليته (ومحنته) المعبر
عنها بفقته (وقيل بل
مات) الولد (فالقى على
كرسيه ميتا) وهو الظاهر
من اطلاق الجسد
والعدول عن الولد هذا
يحتمل ان يكون من
أصله نزل ميتا وكان
حياتم صار ميتا وروى
انه ولده ابن فقال
الشياطين ان عاش
لم ننفلت من السخرة
فسبيلنا ان نقتله فعلم
ذلك وكان ينفذه في
السحابة فاراعه الان
ألقى على كرسيه ميتا فنبه
على خطئه في انه لم يتوكل
فيه على ربه فاستغفر ربه
واناب ثم يحتمل ان هذا

كغيره الى الله فليس في تركه المشيئة ذنب بعد عليه كما توهم لاسيما وهو ليس بخبر (فلم تحمل منهن) أي
من أطاف بهن (الامرأة واحدة) دون باقيهن والتي حملت منهن (جاءت بشق رجل) أي بولد غير كامل
كما سيأتي والشق بمعنى النصف أو البعض (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عندما ذكر هذا (والذي
نفسى) أي روحى وحياتى (بيده) أي بقبضة قدرته وتصرفه ان شاء أحياءها أو جدها وان شاء أماتها
وأحياءها وهو قسم كان صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما يقسم به (لو قال) سليمان عليه الصلاة والسلام
(ان شاء الله) جاؤا فرسانا (بجاهدوا في سبيل الله) كما طاب وفي رواية فرسان أجعون وقول ان شاء الله
لا يستلزم الوقوع فقد لا يقع ما قرن به كقول موسى للخضر عليهم الصلاة والسلام ستجدني ان شاء الله
صابرا وهو مستحب ويتحالف به مع اليمين وفي الحديث ما يدل على قوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وقدرتهم على الجوع لكمال بنيتهم ورجوليتهم كما كان لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فكان يطوف
على جميع نساؤه في الليلة الواحدة كما تقدم (قال أصحاب المعاني) المراد بهم الذين يفسرون الاحاديث
ويقفون على معاني المراد بها (الشق هو الجسد الذي ألقى على كرسيه) الذي كان يجلس عليه لاجراء
أحكام الملك فيه (حين عرض عليه) أي حين اذ عرضته قابله عليه ثم ألقته على كرسيه (وهي) أي
هذه القصة المذكورة (عقوبته ومحنته) بنون بعد الحاء المهملة المعبر عنها بالفتنة (وقيل بل مات ولده
فالقى على كرسيه ميتا) وهو الشق المذكور وقيل ولده ولد تام فاجتمعت الشياطين وقالوا ان عاش له
ولده لم ننفلت من البلاء والسخرة فقالوا انقتل ولده أو نخبله فعلم بذلك سايه مان فامر الريح ان تحمله على
السحاب خوفا من الشياطين فعاتبه الله تعالى بان ألقاه على كرسيه ميتا خوفا من غير الله وهو معنى قوله
تعالى وألقينا على كرسيه جسدا (وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتغنيه) على ان يرزقه الله مائة ولد مجاهدون
في سبيل الله وليس مثله ذنبا حقيقيا كما توهموه (وقيل) عدتني ذنبا (لانه لم يستثن) أي لم يقل ان شاء
الله في كلامه ومثله يسمى استثناء في اللغة لان حقيقة كما قاله الراغب ايراد لفظ يقتضى رفع ما وجبه
عموم لفظ متقدم أو رفع حكمه لانه من الشياطين والرجوع عما يقتضى رفع ما وجبه اللفظ قولك لا فعلان
كذا ان شاء الله تعالى انتهى فليس هذا مجازا ولا يختص بما قاله النعناع فانه اصطلاح حادث خلافا لما يوهمه
كلامه - ض شراح الكتاب (لما استغفره من الحرص) هو استغفره من الغرق وهو الرسوم في
الماء وشاع في الشمول وعموم الاوقات (وغلب عليه من التمني) الاولاد المجاهدين وهو اشارة الى الاعتذار
عن فعله وبيان لانه ليس ذنبا حقيقيا كما قيل وانما هو ترك الاول (وقيل عقوبته ان سلب ملكه) لانه
صلى الله تعالى عليه وسلم غزا جيرة وأخذ بنتا ملكها كانت في غاية الجمال فاجبها ورآها حزينة فسالها
عن سبب حزنها فاخبرته بانه لما فرقة ابيها فسالته ان يصورها لها الشياطين فصورها وصورته قال استها
لباسه وعمامة فكانت تذهب له تعبد به مع جواريه فاخبره آصف بذلك فكسر صورته وندم على ما جوزه
لها ففرش رما ديسجد عليه ويتضرع الى الله تعالى وكان له امرأة من نساؤه بضعة خاتم ملكه عندها
اذا دخل الخلاء أو اراد الغسل من جنابة حتى يلبسه على طهارة كاملة وكان ملكه في خاتمه

فتمثل

الابتلاء لاجل ترك الاستثناء على ما هو ظاهر الحديث (وقيل ذنبه حرصه على ذلك) أي

جنس الولد (وتغنيه) أي كثرته في البلاد ولا ينبغي للكمال ان يطلب من الله سواه (وقيل انه لم يستثن) أي لم يقل ان شاء الله تعالى
(لما استغفره من الحرص وغلب عليه من التمني) أي فكان سبب نسيان الاستثناء في ذلك التمني (وقيل عقوبته) المعبر عنها
بفتنته (ان سلب ملكه) أي حكمه في رعيته وفي هذا امتحان من الله تعالى لارباب الجاه

(وذنبه) أي الذي كان سبب سلب ملكه (ان أحب بقلبه ان يكون الحق لا ختانه) بفتح الهمزة جمع الختن أي اصهاره أو كل من كان من قبل المرأة كالأب والاخت (على خصمهم) ولعل هذا كان على خطرة من لوازم البشرية فلا يعد من المعصية إلا لا يكمل في القضية وقال الانطاكي فقد ورد عن السدي انه قال كان سبب فتنة سليمان هو انه كانت في نسائه امرأة يقال لها حادة وهي أثر نسائه عنده فقالت له يوما ان أخى بينه وبين فلان خصومة وأنا أحب أن يتقضى له اذا جاء فقال نعم ولم يفعل فابتلى بقوله (وقيل ل ووخذ) مجهول وأخذ كورري مجهول وأدى وفي نسخة أوخذ أي عوقب (بذنب قارفه بعض نسائه) أي كسبته من غير اطلاع وفيه انه تعالى لا يؤخذ أحد بفعل غيره ولعله عوقب لتقصيره في أمره ومقارفته انما تكون من تأخير صلاة أو صوم أو زكاة أو لبس حلية محرمة أو نياحة مكروهة وأمثلة ما لا يجوز ان يتوهم فعل فاحشة منهم فقد قال المفسرون في قوله ٢٠٥ سبحانه وتعالى فخانتاهما أي

في الطاعة لهما والايما
بهما اذا ما بغت امرأة نبي
قط أي ما زنت ويشير
اليه قوله تعالى الطيبات
للطيبين والطيبون
للطيبات الآيات وأما
مانقه له التلمساني عن
السهيلي في قوله تعالى ان
الذين يؤذون الله ورسوله
الآية ان من قذف
أزواج النبي عليه الصلاة
والسلام فقد سبه فن
أعظم الأذية ان يقول عن
الرجل قرنان واذا سب
النبي يمثل هذا فهو كفر
صراح انتهى فهو معلوم
اذ لا يلزم هذا الا اذا كان
عالما بالفاحشة وراضيا
بها على تقدير وجودها
نعم الآن قذف عائشة
كفر بلا شبهة بناء على انه
انكار للقرآن بخلاف
من سبق له قذفها قبل
نزول آيات البراءة فانه

فتمثل لها شيطان يسمى صخرًا بصورته وأخذ الخاتم منها وجلس بهيئته على الكرسي أربعين
يومًا - ددما عبد الصنم في بيته وتغيرت هيئته حتى أنكره الناس ثم وقع الخاتم في البحر
فابتلعته سمكة فاصطادها سليمان عليه الصلاة والسلام فوجد الخاتم فيها فاختتم به وعاد له ملكه
وحبس صخرًا وألقاه في البحر فهو نجس إلى الآن في صندوق من حديد (وذنبه انه أحب ان
يكون الحق لا ختانه على خصمهم) جمع ختن بزنة جبل وهو الصهر أو كل ما يكون من قبل المرأة
كالأب والاخت وذلك كما قيل انه كانت له امرأة يقال لها حادة وكان مغرمًا بحبها فقالت له ان فلان من أهلي
له حق عند آخر وأنا أحب ان تحكم له اذا جاءك فاجابها صلى الله تعالى عليه وسلم لم لذلك ولا كنه لم يفعل
فعاقبه الله تعالى على مجرد الميل فكان ما كان من وضع خاتمه عندها وأخذ الشيطان له كما سمعته أنفا
(وقيل أوخذ بذنب قارفه بعض نسائه) هو ما تقدم من تصويرها الصورة أيها واتخاذها له صنما
تعبد في داره وهو صلى الله عليه وسلم لم لا يعلمه حتى أخبر به آصف كما تقدم فليس ذنبه في الحقيقة
واصل معنى الأخذ حوز الشيء كما مر فتجوز به عن المجازة وهو المراد هنا كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله
الناس بظلمهم فيقال أخذه وأخذه وأخذه لغة فصيحة ولذا وجد في بعض النسخ أخذه وأخذ ووخذ
وقارفه يعني اكتسبه وفعله فاصل القرف والافتراق قشر اللحاء عن الشجرة والمجدة عن الجرح
فاسم تعبر لما ذكر (ولا يصح) بحسب الرواية (ما قال الاخباريون) أي أصحاب القصص والتواريخ
وتقدم ان النسبة للجمع على خلاف القياس أو هو كالانصاري كما تقدم لا اختصاصه ببعض أنواعه
(من تشبه الشيطان به) أي مثله بصورته حتى أخذ الخاتم ملكه من امرأته وجلس على كرسي ملكه
يحكم وأنكره سليمان لتغير هيئته كما روي في بعض النسخ من خرافاتهم على فعله من تشبه به الخ وهو بضم
الخاء المعجمة وفتح الراء المخففة وفي كشف الكشاف عن الرنخشي انه سمع فيه خرافات بالشديد
وجمع على خراف يف ولم يسمعه من غيره فالعهدة عليه (وتسلطه على ملكه) وسلطته بالتصرف في
أمره لجور في حكمه (وظلمهم قال السيوطي رحمه الله تعالى المصنف انه من خرافات الاخباريين أخرجه
ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس موقوفًا لكنه ما أخذ من الاسرائيليات كما بينته في التفسير
انتهى وفيه نظر لان أول كلامه ينافي آخره وخرافات جمع خرافة وهي الكذب كما في القاموس واصله
اسم رجل من عذرة خطفته الجن فلما تخلف من كان يحدث عنهم بعجائب رآها منهم ثم قيل لكل

كان مرتكب كبيرة ولذا أحدهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم حد القذف ولم يقتلهم لارتدادهم ولا أمرهم بتجديد الأسلام وسائر
ما يترتب عليه من الأحكام وقال الانطاكي حكى ان سليمان عليه الصلاة والسلام باغته ان في بعض الجزائر مدينة عظيمة وبها ملك
عظيم الشأن فخرج اليها لمحاربتها حتى أنما بها الجنود من الجن والانس فقتل ملكها وأصاب بنته من أحسن النساء وجها
فاصطفاها لنفسه وأسلمت فاحبها وكانت لا يرقأ دمعها آخرنا على أبيها فأمر الشياطين فملوا لها صورة أبيها فكسرتها مثل كسوته وكانت
تعدو اليها وتروح مع ولائها يسجدون لتلك الصورة فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده إلى فلاة
وفرش الرماذ فجلس عليه تائبًا إلى الله تعالى متضرعًا إلى مولاه (ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به) أي بصورته وفي
نسخة ما قاله الاخباريون من خرافاتهم عما فعله ومن تشبه الشيطان به (وتسلطه على ملكه) أي سرير دولته (وتهم فيه في أمته) وسائر
رعيته (بالجور في حكمه)

(لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله) قلت وعم ايؤيد هذا قوله عليه الصلاة والسلام ان الشيطان لا يتمثل بي ولا يتصور بصورتي فهذا اذا كان ممنوعا عنه في حال المنام فبالاولى ان لا يقدر على التمثيل في حال اليقظة بشكله عليه الصلاة والسلام والظاهر ان سائر الانبياء عليهم السلام يكون امرهم على هذا النظام فان الانام مأمرون باتباع اوامرهم ونواهيهم والاقتداء بآقوالهم وافعالهم فلو صور الشيطان بصور الانبياء لوقع التشكيك في حقيقة احوالهم ومن جملة ما نقله الاخباريون في تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه ان سليمان عليه الصلاة والسلام كانت له ام ولد يقال لها امينة وكان اذا دخل للطهارة او لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه ٢٠٦ عندها يومافاتها الشيطان صاحب البحر واسمه الصخر على صورة سليمان

فقال يا امينة خاتمي فناولته اياه فتختم به وجلس على كرسى سليمان فعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان من هيئته فاني امينة لطلب الخاتم فانكرته وطرده فكان عليه السلام يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين ينقل لهم السمات ويبطونه كل يوم سمكتين فكث على ذلك اربعين صباحا هدد ما عبد الوثن في بيته فانكر آصاف وعظماه بني اسرائيل حكم الشيطان وسال آصف نساء سليمان فقلن ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة ثم طار الشيطان وقذف

مستملح وامر غريب خرافة وضر به ابن الزبيرى مثالا للبعث فقال

حياة ثم موت ثم نشر * حديث خرافة يام عمرو

وقوله (لان الشياطين لا يسلطون على هذا) اي لا يقدرهم الله عليه لعصمته تعالى لانبيائه منهم - كما قال (وقد عصم الانبياء) ص - ونالهم (عن مثله) ولانه مناف لامر الرسالة (وان سئل) اي ساله احدهم من الناس لاشكاله عليه فقال (لم يقل سليمان) عليه الصلاة والسلام (في القصة المذكورة) حين تمنى الاولاد المجاهدين (ان شاء الله فعنه) للعلماء (اجوبة) جمع جواب كغراب وغربة وفي المصباح يقال في جمع الجواب اجوبة وجوابات الا ان ابن الجوزي نقل في غلط العوام عن العسكري ان العامة تقول في جمع الجواب جوابات واجوبة وهو خطأ مثل الذهاب مصدر وقال سيبويه قولهم جوابات واجوبة مولد انتهى فليحذر فان صاحب المصباح ثقة فله سمع نادرا ولم يقف عليه سيبويه رحمه الله تعالى وفي نسخة جوابان احدهما الخ وهو الصواب لانه لم يذكر غير جوابين كما اشار لذلك بقوله (احدهما ما روى في الحديث الصحيح انه نسي ان يقول ما وذلك) محكمة ارادها الله تعالى وانه نسي (لينفذ امر الله تعالى) وفي نسخة مراد الله في ارادته لعدم وقوع ما تمناه امتحاننا له لينبذ به على الاولى به صلى الله تعالى عليه وسلم (و) اب (الثاني انه لم يسمع صاحبه) الذي قال له قل ان شاء الله تعالى (وشغل عنه) بامر شغل اوله لشدته توجهه الى الله تعالى وقوة رجائه فيه الا انه قيل عليه ان ترك المشيئة ليست معصية حتى يحتاج لمثل هذا فكان المصنف ذهب الى ان النسي في ولا تقولن لشيئ اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله نهى تحريم انتهى ولم نرم من ذهب لهذا حتى يتبعه المصنف ولا حاجة له فانه خلاف الظاهر لاسيما للانبياء الذين تقتضى مقاماتهم تقويض جميع امورهم لله تعالى ولذا تاخر الوحي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يقله (وقوله) اي سليمان عليه الصلاة والسلام (وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي) قيل انه جواب سئل تقديره انك قلت ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من سائر الذنوب ومنهم سليمان عليه الصلاة والسلام فكيف هذا مع ما ساله من الله ان يؤتيه ملكا لا يكون لغيره وهذا يقتضى حبه للدنيا ولتفرد به بملك عظيم لا يتيسر لغيره وفيه حرص حينئذ لا يليق بزهده الانبياء في الدنيا وعدم رغبتهم فيها فاجاب عنه بانه (لم يفعل سليمان هذا) اي طلب لما ذكر (غيرة) بفتح الغين المعجمة وتكسر في لغية والغيرة محبة امر يابي ان يكون لغيره (على الدنيا) اي على امور الدنيا كالمال والملك

(ولا

الخاتم في البحر فابتلعتهم سحرة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها

فاذا هو بالخاتم فتختم به فوق ساجد الله تعالى ورجع اليه ملكه هذه فرية عظيمة بالامرية ولاقدا في العلماء المحققون قبول هذا النقل تنزيها للنساء الانبياء عما نسب اليهن من الانبياء (وان قيل لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة) متعددة (احدها) وفي نسخة فعنه جوابان اي مريضان احدهما (ما روى في الحديث الصحيح انه نسي ان يقول ما وذلك) اي وقوع النسيان (لينفذ امر الله تعالى) وفق ما قدره وقضاه فهذا كقوله تعالى ولا تقولن لشيئ اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله (والثاني انه لم يسمع صاحبه) اي كلامه (وشغل عنه) بشي خالف مرامه (وقوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان) اي لم يصدر عنه هذا القول (غيرة) بفتح الغين يكسر اي حضاوتهم (على الدنيا) من ماله وجاهها

(ولا نفاسة بها) بفتح النون أى لا رغبة فيها انذل رغبته - في حضرة المولى ونعمة الأخرى قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لان النفاسة رغبة في الشيء النفيس دون الخسيس وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء وانما ابتلى سليمان عليه السلام بهذا الملك الواسع والجاه الرفيع ليكون حجة على الملوك في القيام بحق العبودية والعمل باحكام الربوبية ومع هذا وقد ورد انه يدخل الجنة بعد - دسائر الانبياء بخمسمائة عام لتعرف ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر ولهذا ورد ان عبدالرحمن بن عوف يدخل الجنة بعد فقراء المهاجرين بخمسمائة عام - فكل هذا ترهيد في الدنيا وترغيب في

العقبى والمحكم فيهما للمولى رزقنا الله العمل بالاولى وبلغنا المقام الاعلى والمرام الاعلى (ولكن مقصده) بكسر الصاد أى مراده بهذا الدعاء (في ذلك) النداء (على ما ذكره المفسرون) أى بعضهم (ان لا يسلط عليه أحد) كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه - مدة امتحانه على قول من قال (و يروى - على من قال ذلك) وقد عرفت ضعف ما هنا لك (وقيل بل أراد أن يكون له من الله فضيلة) زائدة (وخاصة) أى غريبة خالصة (يختص بها) كاختصاص غيره من أنبياء الله ورسوله بخواص منه (كالخلة لآبراهيم) كالتكليم لموسى ونحوهما فان قيامه على وجه العدالة والاستقامة مع كثرة الرعية من الجن والانس والطير والذرة وتقديرهم بالرعاية

(ولا نفاسة بها) أى عدها نفيسة عظيمة يضمن بها من الغير هذا مراده وقال الراغب المناسة مجاهدة النفس للتشبيه بالافاضل والالحوق - من غير ادخال غير على غيره قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون انتهى وهو هنا من نفس بكذا اذا رغب فيه ونخل به على غيره لا ما ذكره الراغب (ولكن مقصده في ذلك) أى في سؤال ما ذكر (على ما ذكره المفسرون) أى في معنى هذه الآية (ان لا يسلط عليه) بالبناء للجهول وقوله (أحد) نائب الفاعل أى ان لا يسلطه الله تعالى عليه وتسلطه عليه بان يمكنه من غلبته عليه (كما سلط عليه الشيطان) وهو صخر كما بيناه (الذي سلبه اياه) أى ملكه وعاد عليه لثقه - دم ذكره (مدة امتحانه) أى في مدة ابتلاء الله تعالى له بتسلط الشيطان لما أخذ خاتمه عليه الصلاة والسلام من زوجته وظهر بصورته وتصرف في ملكه حتى أنكر الناس سليمان عليه الصلاة والسلام الى ان وجد خاتمه في بطن سمكة اصطادها كما مر الا ان الله تعالى لم يسلطه على زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم كما حكيه تطهير الحرمه (على) قول (من قال ذلك) من أهل القصص والسير وقد علمت انهم أخذوه من الاسرائيليات المنقولة عن أهل الكتاب وفي صحتها كلام للحديثين (وقيل) في توجيه ما طلب سليمان (بل أراد) بقوله هب لي ملكا الى آخره (أن يكون من الله فضيلة) يفضل بها على أهل زمانه (وخاصية يختص بها) من دون سائر رسل الله تعالى وأنبيائه ويؤيده ما روى عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من انه جاءه شيطان وهو يصلى أراد ان يقطع صلاته فأراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمسكه ويربطه بسارية من سواري المسجد حتى يصبغ ويراه الناس ثم تركه وقال ذكرت قول أخى سليمان هب لي ملكا الى آخره فهذا يقتضى انه خاصية له خصه الله تعالى بها ولهذا قال بعض الشراح هنا لا ينبغي للمصنف رحمه الله تعالى ان يمرض هذا ويحكيه بقبيل (كاختصاص غيره من أنبياء الله تعالى ورسوله) عليهم السلام (بخواص منه) أى من الله تعالى خصه الله بهادون غيره وهذا لا ينافي في الافضالية لانه قد يكون في المفضل ما ليس في الفضل (وقيل) انما طلب هذا (ليكون دليلا وحجة على نبوته) لا رغبة له في الدنيا ومنافسة فيها (كاللانه لا يدلا به) عليه الصلاة والسلام أى جعله لينا كالعجين يصنع منه الزرد ليس يستعين به على الجهاد (واحياه الموتى لعيسى) ابن مريم عليه الصلاة والسلام (واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفاعة) يوم القيامة كما تقدم (ونحو هذا) من خصائص أنبياء الله ورسوله التي أكرمهم الله تعالى بها وجعلها معجزة دالة على نبوتهم وقد تقرر انه لم يكن لنبي من الانبياء معجزة خاصة الا ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها وأعظم منها كما فصله في الخصائص وقد أفردت بالتدوين وأجل ما ألف فيها خصائص الامام الخيضر وفي شرح المواقف طلب سليمان عليه الصلاة والسلام للملك لا يثبته لغيره لم يكن حسدا منه وضنة بالملك بل لان لكل نبي كان له ما يقتخر به أهل زمانه وكانوا اجبارة يقتخرون بالملك وكثرة الجند والمال وقوة الايمان فأراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يكون له من ذلك

والحماية لعله من خواصه لم يكن لغيره ان يقوم مقامه فسيحان من أقام العباد فيما أراد وقد قال تعالى ان ربك يسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خيرا بصيرا فن عباده من يصلح للفقير والعناء ومنهم من يصلح للجاه والغنى وليس أحد يطلع على حقيقة القدر والقضاء (وقيل ليكون ذلك) أى بقاء ملكه حقيقة - وقحا (دليلا وحجة على نبوته كاللانه لا يدلا به) أى داود كما في نسخة (واحياه الموتى لعيسى) واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفاعة (أى الكبرى) وهي المقام المحمود (ونحو هذا) من اختصاص موسى بنعت الكليم ووصف ابراهيم بالحلة

(وأما قصة نوح عليه الصلاة والسلام) وهو منصرف وجوز منصرف وقيل اسمه عبد الغفار وسمى نوحا لكثرة بكائه وتضرعه في دعائه (فظاهره العذر) فيما وقع له من الامر (وانه أخذ فيها تاويل) وفي نسخة بالتاويل (وظاهر اللفظ لقوله تعالى وأهلك) أي عمومهم في الخلاص من هلاكه ٢٠٨ وكانه صرف الاستثناء إلى غير أهله (فطلب مقتضى هذا اللفظ) من عمومهم (وأراد

علم ما طوى عنه) بصيغة المجهول أي ستر وخفي (من ذلك) خصوصه باخراجه من جملة أهله (لأنه) أي نوحا (شك في وعد الله تعالى) بنجاة أهله (فبين الله عليه) أي أظهر لديه وفي نسخة عليه أي سببه (انه ليس من أهله الذين وعدهم) وفي نسخة وعده (بنجاتهم) لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد أعلمه) أي الله تعالى (انه مفرق الذين ظلموا) بالاضافة ودونها (ونهاه عن مخاطبته) أي به (فيهم) فاوخذ) بصيغة المجهول من المأخوذة بالهمزة والواو لغتان وقرأتان وفي نسخة فؤوخذ بواو ين بناء على اللغة الاخيرة فهو كقوله تعالى ما وري والمعنى فعوتب (بهذا التاويل) حيث خالف حقيقة التنزيل (وعتب عليه) عطف نفسه بـ وكان الاظهر وعوتب عليه وفي نسخة وعيب بكسر فسكون تحية والظاهر انه تصحيف (وأشقق)

ملا يقدر عليه غيره فلكه الله تعالى ملكا عظيما ولم يجعله شاغلا له عن زهده وعبادته ليعلم الناس ان زخارف الدنيا لا تنالها سوى خاص عبادته عن خدمته ولذا قدم الاستغفار على طلبه فقال رب اغفر لي وهب لي ملكا إلى آخره وليكون ادعى للإجابة (وأما قصة نوح عليه الصلاة والسلام) وما فيها مما يقتضي انه شك في وعد الله بقوله تعالى اننا منجوك أو على ما يأتي ومثله بحسب الظاهر معصية ولم يذكر قصص الانبياء مرتبة بحسب زمان الوقوع لانه راعى فيها ما هو أظهر حجة لمن جوز على أنبياء الله تعالى وقوع الذنب منهم فلا يرد عليه ما قيل انه كان الاحسن ان يذكرها مرتبة فيبدأ بقصة آدم ثم نوح ثم إلى آخر القصص (وظاهره) أي ظاهر كلامه وما حكاه الله تعالى عنه وذكر الضمير لتاويله بما ذكر (العذر) أي الاعتذار عن سؤال ما ليس له به علم لا الشك في وعده من لا يخالف الميعاد كما يأتي (وانه أخذ) أي تمسك (فيها) أي في قصته (بالتاويل) أي تاويل ما وعده به بان يريد الله بأهله ما يشمل ابنه (وظاهر اللفظ) بالجر عطفًا على التاويل أي أخذ بظاهر تلفظه (بقوله اننا منجوك وأهلك) متعلق باللفظ الا انه قيل عليه انه سـ هولان ما ذكره وقع في قصة لوط في سورة العنكبوت والذي في قصة نوح قوله قلنا اجل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك وكونه حكاية بالمعنى ياباه انه متمسك بلفظه وان ساواه في لفظ الاهل ولذا رأيت ضرب عليه في بعض النسخ (فطلب مقتضى هذا اللفظ) أي لفظ الاهل من غير نظر لحقيقته وقال ان ابني من أهلي وان وعدك الحق (وأراد) بطلبه ذلك (علم ما طوى عنه) أي أخفى عن علمه فهو استعارة من الشيء المطوى عليه لغافة تخفيه قبل ان يظهر ما في داخلها (من ذلك) الامر أي أمر ابنه ومخالفته في ركوب السفينة لا ينافيه كما توهم (لأنه) أي نوح عليه الصلاة والسلام (شك في وعد الله) له بنجاة أهله (فبين الله تعالى عليه) بين لا يتعدى بعلى فكانه ضمنه معنى نبه أو بني أو هو تحريف من الناسخ (انه ليس من أهله الذين وعده الله تعالى بنجاتهم) فيه ما تقدم فتذكره (لكفره وعمله الذي هو غير صالح) فان مثله قاطع للقرابة القرية ولذا منع الارث بالكفر واختلاف المال وقيل سامان من أهل البيت (وقد أعلمه الله انه مفرق الذين ظلموا) بقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مفروقون والظلم أطلق على الكفر في القرآن كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم (ونهاه عن مخاطبته فيهم) أي شفاعته لهم وتسكايهم في شأنهم بالآية المذكورة وهو إشارة إلى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يستلون من الله شيئا بغير اذن لهم في الكلام (فاوخذوا به) هذا التاويل أي جازاهم الله وأخذهم بتاويلهم الاهل الموعود بنجاتهم كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم (وعتب عليه) أي عاتبه الله تعالى على مخاطبته له بقوله تعالى اني أعظك ان تكون من الجاهلين فنسب به لاجهـ ل زجره والله ان يخاطب خاص عبادته بما أراد لانه حين وعده بنجاة أهله استثنى من سبق عليه القول من الناجين لاسيما وابنه كان معزل منه في دلالة الحال ما يغني عن السؤال (وأشقق هو) أي خاف نوح عليه الصلاة والسلام (من اقدامه على ربه بسؤاله) من ربه (ما لم يؤذن له في السؤال فيه) حيث لا يتكلم الا من أذن له ثم بين عذره بقوله (وكان نوح) عليه الصلاة والسلام (فيما حكاه النقاش) في نفسه بـ وهو محمد بن الحسن الموصلي كما تقدم في ترجمته (لا يعلم بكفر ابنه) ولوعلم ذلك لم يرج من الله نجاته وقطع رجحه منه (وقيل في الآية غير هذا) التوجيه بما يقتضي تبرئة مقام النبوة مما لا يليق بها وقيل انه لم يكن ابنه وانما كان ابن

أي خاف (هو) أي نوح (من اقدامه على ربه) أي جراته (لسؤاله) أي لاجله أمرته وفي نسخة بسؤاله أي بسببه (ما لم يؤذن له) وفي نسخة ما يذن (في السؤال فيه) أي في حقه (وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه) لانه كان منافقا في أمره وتابعا لآله في كفره (وقيل في الآية غير هذا) لبعض العلماء في تفسيره

(وكل هذا لا يقضى) أى لا يحكم (على نوح بمعصية) أى كبيرة (سوى ما ذكرناه من تأويله) للقال (واقدمه بالسؤال فيمن لم) وفى نسخة فيمالم (يؤذن له فيه ولا يهى عنه وما روى في الصحيح) أى صحيح الأحاديث عمار واه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة (من أن نبيا قرصته غلة) أى عضته (فخرق) بتشديد الراء فخرق (قربة النمل) أى بيتها وجحرها (فاوحى الله تعالى إليه أن) بفتح الهمزة وسكون النون أى لأن (قرصتك غلة) أى واحدة كما فى نسخة (أحرق أمة من الأمم تسبح) وذلك لقوله تعالى وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم وقوله وان من شئ

٢٠٩

أمراته وقد قرئ فى الشواذ نوادى نوح ابنه والقول بأنه ولد على فراشه ولم يكن ابنه وكان لغير رشده مردود بان فراش الانبياء منزلة عن مثله واما قوله فخانتاهما فالمراد منه خيانة الأذية والميل لأعدائه والا فلا يجوز تنسب زوجات الانبياء لشي من ذلك بالاتفاق (وكل هذا) المذكور فى قصة نوح عليه الصلاة والسلام والا تبه المتلوة فيها (لا يقضى) أى لا يحكم ويلزم الحكم (على نوح عليه السلام بمعصية) صدرت منه (سوى ما ذكرناه) هو استثناء منقطع اذ ليس فيما بعده معصية ومعصية تلحقه وتشين مقامه (من تأويله) لما وعد به (واقدمه بالسؤال فيمالم يؤذن له) فى السؤال (فيه ولا يهى عنه) صريحاً لانه لم يتحقق دخوله فى الذين ظلموا اذ لو كان كذلك كان معصية (وما ورد فى الصحيح) كما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه (ان نبيا قرصته) أى عضته (غلة) وفى رواية البخارى لدغته بدال مهملة وغين معجمة والقرص مخصوص ببعض صفات الحشرات كالنمل والبرغوث ولذا قالوا قورصهم أى كلوفى البراغيث مجازاً ولذا عبر عنه بضمير العقلاء وهذا الذى قال الطبرى والحكيم الترمذى انه موسى عليه الصلاة والسلام وقال المنذرى انه عزير وقال البرهان ان فى أى داود مرقوعاً لا أدري أعزير بنى أم لا وصححه الحاكم فى مسنده عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ولكن ثبت انه نبي فكان الله أطلعه بعد ذلك على نبوته (فخرق قربة النمل) القربة محل يجتمع فيه بيوت الناس ولا يطلق على مقر غير من الدواب وغيره قربة الاجتماع النمل لان أصله محل الاجتماع مطلقاً من قرى المساء فى الخوض اذا جمعه فهو حقيقة لغوية أو مجاز مشهور وفى كتب اللغة تفرقه بين المسكن فقالوا يقال لمقر الانسان وطن وبلد ومقر الابل عطن وللأسد عرين وغابة وللظباء كناس وللذئب والضبع وجار وللطائر والزبور عش ووكر ولليربوع والنمل قربة فهو على هذا حقيقة (فاوحى الله إليه ان قرصتك غلة) أحرق أمة من الأمم (الامة طائفة وجماعة من جنس واحد من المخلوقات ففیه إشارة الى ان هذا الذى صدرت منه معصية ففیه دليل لمن جوز على الانبياء صدور المعاصى منهم لما تبسبب الله له فى ذلك وقوله (تسبح) بيان لسبب النهى عما فعله لانه ما من شئ الا يسبح بحمده وفى قتله قطع لعبادته وأيضاً فانه لا يجوز الاحراق للحيوان لما ورد من انه لا يعذب بالنار الا خالقها وقيل انما ساء الله لانه أهلك من أذاه وغيره لما فى بعض الروايات هلا غلة واحدة وسبب هذه القصة ان موسى عليه الصلاة والسلام مر على قربة أهلك الله أهلها بذنب لهم فقال يارب آدم لكتمهم وفيهم صبيان ودواب لم تذنب وفيهم الطائع فاراد الله تعالى ان ينهم على ما خطر بباله فاشتد عليه الحر ونزل تحت شجرة فنام فى ظلها فسلط الله عليه غلة كبيرة من النمل الذى يقال له غل سليمان وغيره يسمى ذرافقة عمل بها ما فعل فاوحى الله تعالى إليه ما ظاهر العتاب ارشاداً له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قالوا انه كان جائزاً فى شرعه وقد قالوا أيضاً يجوز

ان هذا النبي جاء من غير وجهه انه عزير انتهى ولا شك ان المهمين فى الأحاديث لا يعرفون الامن حديث آخر مصرح بتسمية الشخص منهم ويشكل هذا بما فى أى داود مرقوعاً لا أدري أعزير بنى أم لا وصححه الحاكم فى مستدركه من حديث أى هريرة رضى الله تعالى عنه والجواب لعل الله أطلعه على انه نبي بعد ذلك فاخبره وفى كلام الطبرى ان هذا الذى هو موسى عليه الصلاة والسلام ونقوله عن الحكميم الترمذى وعن ابن عباس قال نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدد والصرور واه أحمد وأبو داود وابن ماجه والصرور بضم الصاد المهملة وفتح

(٢٧ شفا ح) الراء طائر معروف ضخم الرأس والمنقر له ريش عظيم نصفه أسود ونصفه أبيض قال الخطا بنى امانيه من قتل النمل فلما فيها من المنفعة واما الهدد والصرور فأنهى عن قتلها لتحريم كجهما وذلك ان الحيوان اذا نهى عن قتله ولم يكن ذلك محرمة ولا مضرة كان ذلك لتحريم كجهما انتهى ولعل النهى عن قتل النمل محمول على حال عدم الأذية والمضرة فالمراتب على النبي من حيث قتله سائر النمل من غير حصول العلة والله تعالى أعلم بالحقيقة ثم النمل جنس مفرد النملة ويستوى مذكرها ومؤنثها كالحمام ونحوها وانما استدلالنا بالاعظم على ان غلة سليمان عليه الصلاة والسلام كانت بشئ بدليل قوله تعالى قالت لاهلها لو كانت ذكر القبل قال لا سيما والفعل مقدم والتأنيث غير حقيقى وقد هوهم التلمسافى ولم يتحقق كلام الامام الربانى واذا عرفت حقيقة القضية

(فليس في هذا الحديث) أي السابق ما يقتضي (أن هذا النبي أي معصية) ووقع في أصل التماسي أن هذا الذي أي معصية فكأن
 له بان الذي موصول وأتى صلته وعائده محذوف لانه منصوب أي أتاه معصية برفعها على خبر أن أو خبر محذوف (بل فعل مارآه مصلحة
 وصوابا) أي صورة (بقتل من) وفي نسخة صحيحة ما (يؤذي جنسه) ولعل وجهه من أن جنس المؤذي مختلط بين من يعقل وما لا يعقل
 (ويمنع المنفعة بما أباح الله تعالى) أي من الراحة بالنوم ونحوه (الأتري أن هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة) وفي نسخة تحت شجرة
 ولعلها كانت بعيدة عن العمارة ٢١٠ (فلما آذته النملة) أي الواحدة بان عضته (تحول برحله) أي متاعه (عنها مخافة

تكرار الأذى عليه)
 منها (وليس فيما أوحى
 الله تعالى إليه) من الملامة
 (ما يوجب عليه معصية
 بل نذبه) أي دعاه (إلى
 احتمال الصبر) على
 الأذية (وترك التشفي)
 أي الانتقام في القضية
 (كما قال تعالى ولئن
 صبرتم لهو خير للصابرين)
 وفيه أن الصبر على أذى
 الحيوان ليس كالصبر
 على مضرّة أفراد الإنسان
 كما بينه علماء الأعيان
 (أدّاهر فعله) من
 الإحراق (إنما كان لأجل
 أنها آذته هو في خاصته)
 أي خاصة نفسه (فكان
 انتقاما لنفسه) أي
 انتصارا لروحه (وقطع
 مضرّة يتوقعها) أي
 يخشاها أي يمكن
 حصولها (من بقية النمل
 هنالك) ولنا توقف في
 ذلك (ولم يأت) أي لم
 يفعل النبي (في كل هذا
 أمر أنه عنده فيعصى به)
 بضم الياء وفتح الصاد

قتل كل مؤذ من ذوى الأرواح أما بالنار فلا يجوز إلا قصاصا لمن أحرق بها إنسانا على ما فيه فليس فيما
 فعله عليه الصلاة والسلام معصية ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى (فليس في هذا الحديث ما يقتضي)
 ويدل على (أنه أي معصية) وفي نسخة على أن هذا الذي أي معصية ومعصية خبر أن وعائد الذي
 محذوف أي الذي أتاه معصية (بل فعل مارآه) أي عامه واعتقده (صوابا بقتل من يؤذي جنسه) أي
 بني آدم وقد قال الفقهاء أن قتل النمل جائز لا ذنبه وعبر من بصدور فعل منه يشبه فعل العقلاء كقوله
 والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (ويمنع المنفعة) أي الانتفاع (بما أباح الله تعالى) كالاستغلال
 بهذه الشجرة وفساد ما دخر من الأطعمة وأوضحه بقوله (الأتري) أي تعلم أو تتحقق ما هو كالمرثي
 المشاهد (أن هذا النبي) المتقدم وصح القرطبي أنه موسى كما تقدم (كان نازلا تحت الشجرة) لينتفع
 بظلالها والنوم فيه (فلما آذته النملة) بقرصها والتاء للوحدة في شمل المذكر والمؤنث (تحول برحله)
 من تحت تلك الشجرة (عنها) أي عن الشجرة ورحل الرجل متاعه الذي يأوي إليه وما يوضع على ظهر
 الدابة ليحمل عليه (مخافة تكرار الأذى عليه) من جنسها (وليس فيما أوحى الله إليه ما يوجب) أي
 يقتضي ويستلزم (عليه معصية) صدرت منه (بل نذبه إلى احتمال الصبر) على ما يؤذي أي حثه
 وتحريضه من قولهم نذبه إلى كذا إذا دعاه إليه (وترك التشفي) تفعل من الشفاء وهو الانتقام بما يشفي
 غيظه ويرد صدره (كما قال تعالى) في مدح الصبر وأنه مما يثبت عليه (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) نزل
 في غزوة أحد وقتل حمزة رضي الله تعالى عنه وقدم مثل به وحزن لذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 كما فصل في السير (أدّاهر فعله) أي هذا النبي (إنما كان لأجل أنها) أي النملة (آذته هو في خاصته) دون
 غيره ممن نزل معه (فكان) فعله هذا (انتقاما لنفسه) دون غيره (وقطع مضرّة يتوقعها) في المستقبل (من
 بقية النمل هنالك) بمان لوجه أحراق جميع النمل غير المؤذية له (ولم يأت) أي لم يفعل ذلك النبي (في كل
 هذا أمرا) مفعوله ولو رفع جاز (نهي عنه) بل جائز كما مر وقوله (فيه صهي به) بالنصب في جواب النفي
 (ولانص فيما أوحى الله إليه بذلك) أي بانه أي معصية (ولا بالتوبة) من ذنب أتاه (والاستغفار منه) أي
 طلب مغفرته لذنب أتاه قيل إنما قال أدّاهر فعله لانه في الحقيقة إنما وقع له ذلك لوما على ما قاله في القرية
 التي أهاكها الله تعالى أقول هذا على تقدير تسليمه لا يناق المصود من أنه لا معصية في هذه القصة وما
 حكاه أيضا لا ذنب فيه لانه إنما سأل الله عن ذلك ليبين له حكمة ما فعله (فان قيل فامعنى قوله) صلى الله
 تعالى عليه وسلم في حديث (ما من أحد إلا لم يذنب أو كاد) لا يحيى بن زكريا (وهذا الحديث رواه الإمام
 أحمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا بلفظ ما من أحد إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة وسنده
 ضعيف وأخرجه البزار عن ابن عمر مرفوعا كما قاله السيوطي في مناهل الصفاء أقول ومتابعته تقوية
 في الجملة فلا عبرة بمن أنكره وروى الثعالبي أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت

رسول

المشدة أي حتى ينسب إلى المعصية (ولانص فيما أوحى الله تعالى إليه

بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه) أي تصرّحوا بالافسار منه ولو يخافه وإن كان لم يوح إليه نهي أو لا فكانه نسب إلى خطافي
 اجتهد ثانيا وهو يستدعي في الجملة رجوعه إلى الاستغفار والتوبة كما هو طريق أدب باب النبوة وأصحاب الفتوة هذا وفي حديث رواية
 الطبراني عن ابن عمر مرفوعا ما من دابة طائر ولا غيره تقتل بغير حق إلا تخاصم يوم القيامة (فان قيل فامعنى قوله عليه الصلاة
 والسلام ما من أحد إلا لم يذنب) أي نزل به وتنزل بارتكابها (أو كاد) أي قارب أن يلزمه (الايحيى بن زكريا

أو كما قال عليه الصلاة والسلام) ما هذا معناه وإنما الشك في مبناه وإنما قال هذا لأن الحديث روي بالغاظ مختلفة منها ما رواه القاضي
ومنها ما من نبي الاوقد هم أولم ليس يحيى ابن زكريا ومنها غير ذلك (فالجواب عنه) كما تقدم من ذنوب الانبياء التي ردت من غير قصد
وعن سهو وغفلة) ويدل عليه ان الملم انما يطلق على الصغيرة من الزلة كما قال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا الملم والملم
هو ان يلم الرجل بالذنب مرة ثم يتوب ولا يعود اليه كما قاله ابن عباس والمشهور انه الصغيرة من الذنوب وقد قال عليه الصلاة والسلام
* ان تغفر الله فاعف جفا * وأي عبد لك لا لما * فهذا الاستثناء الدال على العموم ينافي الحديث المذكور من استثناء يحيى
الا أن يحمل على الاغلب ثم الانسب ان يقال ان هذا النعت من خصائص يحيى عليه السلام وانه من صغره الى كبره ما هم بمعصية
قط ولا خطر بباله سيئة قبل البعثة فضلا عما بعد النبوة ولذا قيل في قوله تعالى وآتيناه الحـكم صبيا أي نبي في أول أمره ونشأة عمره ولذا
امتنع من اللعب مع اقرانه في حال صغره وقد أعطى عيسى عليه الصلاة والسلام أيضا النبوة من أول الوهلة كما يشير اليه قوله تعالى
حكايه عنه اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وهو يوم القيامة لم يذكر له ذنبا كسائر أولي العزم من الرسل الا انه يتعلل بانه
عبد من دون الله وهو بلا شبهة مما كان يريد ويرضاه لكنه يحتمل انه هم ببعض الذنوب وتركه خشية من الله

٢١١

فخصر الحـكم في يحيى
بستقيم هذا التاويل
القويم والله تعالى أعلم
ثم ان الحـديث الذي
أورده المصنف ضعيف
فلايجوز الاحتجاج به
على ما أجاب عنه النووي
والمصنف انما أجاب عنه
على تقدير صحته ثم أعلم
ان هذا الحـديث رواه
أبو يعلى الموصلي في
مسنده عن زهير عن
عفان عن حماد بن سلمة
عن علي بن زيد بن جدعان
عن يوسف بن مهزيان
عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهم عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كل بني آدم يلقي الله عز وجل بذنبه فيعذبه أو يرحمه
الا يحيى بن زكريا فانه كان سيدا وحسورا ونبيا من الصالحين ثم أهوى صلى الله تعالى عليه وسلم الى قذاة من
الارض أخذها بيده وقال كان ذكرا مثل هذه وقال قتادة وغيره ان الله تعالى أحى قلبه بالطاعة والنبوة
حتى لم يعص ولم يهيم بمعصية وهو غير مناف لما رواه الثعالبي وحاصل ما هنا ان هذا الحـديث يخالف
ما من عصمة الانبياء ويلائم ما استدلل به المخالفون في ذلك ومعنى الم انه وقع منه ذلك قليلا وكاد يعصى
قرب منه فهو بمعنى هم في الرواية الاخرى وقوله (أو كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) إشارة الى
انه وقع فيه روايات مختلفة أشرنا اليه (فالجواب عنه) أي عما وقع في هذا الحديث (كما تقدم من ذنوب
الانبياء التي وقعت من غير قصد) منهم (وعن سهو) وعن (غفلة منهم) ومثله لا يؤاخذ به ولا يلزم منه
تفضيله على من عداه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا ما وقع في بعض النسخ وسقط من بعضها
* (فصل) * معقود لدفع شبهة نشأت عما قدمه (فان قلت فاذا نفيتم عنهم) أي عن الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين (الذنوب والمعاصي) عطف تفسير أو هو من عطف السبب على مسببه لان الذنب
الاثم المترتب على المعصية بخالفة أمر الله تعالى (بما ذكرته) في الفصل الذي قبل هذا (من اختـلاف
المفسرين) في توجيه ما صدر عنهم (وتأويل المحققين) لما هو ومعصية بحسب الظاهر (فما معنى قوله
تعالى وعصى آدم ربه فغوى) وضـل بسبب معصيته (وما) معـنى ما (تكرر) في قصص الانبياء
الواردة (في القرآن والحديث من اعتراف الانبياء بذنوبهم) كما تقدم من نحو قوله هم ربنا ظلمنا
أنفسنا (وتوبتهم واستغفارهم) كقول موسى صلى الله تعالى عليه وسلم رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي
(وبكائهم على ما سلف منهم) كما روي عن داود عليه الصلاة والسلام انه بكى حتى بلت دموعه الارض

قال فاما من أحد من ولد آدم الاوقد اخطأ أو هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا أي الا يحيى ولعل هذا الدعاء زكريا واجد له رب رضى يا أي
مرضيا وهذا السناد ضعيف لاجل علي بن زيد بن جدعان وان كان حافظا لكانه ليس بالثابت وقد أخرج له مسلم والاربعه ويوسف بن
مهران انفراد عنه علي بن زيد بن جدعان وقد وثقه أبو زرعة وقال أبو حاتم بكتب حديثه ويذاكر به أخرج له البخاري في تاريخه وظاهر
هذا الاسناد انه حسن لا ضعيف ولا صحيح والله سبحانه وتعالى أعلم

* (فصل) * (فان قلت فاذا نفيتم عنهم صلوات الله عليهم الذنوب) أي الكبائر (والمعاصي) أي الصغائر (بما ذكرته من
اختلاف المفسرين وتأويل المحققين) في الفصل السابق وحاصله ان حسنات الابرار سيئات المقر بين (فما معنى قوله تعالى وعصى
آدم ربه فغوى) أي جهل حكمه (وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم) في الدنيا أو يوم القيامة
(وتوبتهم) أي عن تقصيرهم في طاعتهم (واستغفارهم) أي طلب مغفرتهم عن سهوهم وغفلةهم (وبكائهم على ما سلف منهم) في
حالاتهم كداود اذ قد ورد انه بكى حتى بلت دموعه الارض

(واشفاقهم) أي من عقوبتهم في عاقبتهم (وهل يشفق) بصيغة المجهول أي يخاف (ويتاب ويستغفر من لاشي) أي من غير شيء هو باعث وفي نسخة من لاشي أي لا يذنب على أن الأفعال الثلاثة فيما قبله مبنية للفاعل (فاعلم وفقنا الله وإياك أن درجة الأنبياء في الرفعة والعلو) أي علو الرتبة (والمعرفة بالله) واتصافه بنعوت جلاله وعظمته وكبريائه (وسنته) أي عاداته الخيرية (في عبادته عظيم سلطانه) وكريم برهانه وعلو شأنه وفي ٢١٢ نسخة وعظم سلطانه (وقوة بطشه) أي أخذه بالقهر والغلبة (عما يحملهم على

الخوف منه جل جلاله)

وعظم كماله (والاشفاق)

أي وعلى الحذر (من

المؤاخذة بما لا يؤاخذ به

غيرهم) كما يشير إليه قوله

تعالى أنما يخشى الله من

عباده العلماء وخديث

أنا أعلمكم بالله واخشاكم

له (وانهم في تصرفهم

بأمور) أي مباحة (لم ينهوا

عنها ولا أمروا بها ثم أوخذوا)

وفي نسخة ووخذوا أي

عوقبوا (عليها وعوقبوا

بسيئها أو حذروا) أي

احترسوا وفي نسخة

حذروا بشديد الذال على

بناء المجهول أي خوفوا

(من المؤاخذة بها أو اتوها)

أي فعلوها (على وجه

التأويل أو السهو) أي

الخطأ والغفلة (أو تزيد

بفتح التاء والزاي وتشديد

الياء أي على وجه طلب

زيادة (من أمور الدنيا

المباحة خائفون) أي وهم

مشفقون (وجـ لـون)

أي حذرون مضطربون

(وهي ذنوب بالاضافة

إلى على منصبتهم) بفتح

العـين وكسر اللام

وتشديد الياء أي علوه (ومعاص

بالنسبة إلى كمال طاعتهم) وجمال عبادتهم لانها

(كذنوب غيرهم ومعاصيهم) أي معاصي غيرهم كما أن طاعات الأنبياء وإيمانهم ليسا كطاعات الأمم وإيمانهم في مراتب إيمانهم واتقانهم

فلا يقاس الملوك بالحداد والصلوات (فإن الذنوب ما خوذ من الشيء الذي) أي المحقق المحسوس (الذل) بفتح الراء وسكون الذال

المعجمة أي المذموم الرديء (ومنه ذنب

(واشفاقهم) أي خوفهم من الله تعالى (وهل يشفق) ويخاف (ويتاب) ببناء المجهول (ويستغفر من

لاشي) أي من غير شيء صدر يخشى منه حتى يفعل ما ذكر (فاعلم) أي السائل (وفقنا الله وإياك) جملة

دعائية معترضة (أن درجة الأنبياء) عليهم الصلاة والسلام والدرجة في الأصل ما يصعد به لكان عال

و يراد به المنزلة الرفيعة نفسها وهو المراد هنا (في الرفعة) أي علو مقاماتهم مساو معنى (والعلو) عطف

تفسير (والمعرفة بالله) تعالى فانهم أعرف به من غيرهم (وسنته في عبادته) مجرور معطوف على ما قبله

أي معرفتهم بعبادة الله في معاملته عبادته في سخطه ورضاه (وعظيم سلطانه) أي علو شأنه وأنه القاهر فوق

عباده (وقوة بطشه) أي أخذه القوي الشديد إذا أخذ كل جبار عنيد (عما يحملهم) أي ياجتهدهم بما

يقتضيه اقتضاء تاما (على الخوف منه) فإن من كان أعرف بالله كان أشد خوفا منه (جل جلاله) هـ ذافي

موقعه مناسب غاية المناسبة أي عظمت عظمته وهو مبالغته في وصفه بالعظمة في ذاته وصفاته

والجليل من أسمائه تعالى أبلغ من الكبير والعظيم لانه كمال الذات والصفات واسناده مجازي كجد جده

وفيه مبالغة قررت في المعاني (والاشفاق) أي الخوف (من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم) فانهم لم يلو

مقامهم عند الله ورفعة شأنهم لا يسامحهم بما يسامح به غيرهم لانهم أجـ لـ من أن يتهاونوا في شيء من

الاشياء ويقرطوا فيه فخوفهم من الله تعالى أقوى من خوف غيرهم لانه خوف أجـ لـ ل (وانهم في

تصرفهم) بأفعالهم الصادرة منهم (بأمور لم ينهوا عنها ولا أمروا بها) لانها أمور مباحة جائزة

(ثم أوخذوا عليها) أي لامهم الله عليها مع انها مباحة جائزة (وعوقبوا بسيئها أو حذروا) أي خوفوا

(من المؤاخذة بها) أي أن يجازيهم الله عليها كما خذ صلى الله تعالى عليه وسلم القديعة من أسرى بدر

واذنه لمن تخلف عن الغزو كما تقدم وهو أمر جائز لكنه ترك فيه الأولى نظر لما فيه من الفائدة العائدة

للمسلمين والتيسير على الأمة (وأتوها) أي فعلوها (على وجه التأويل) لما ورد فيه من نص قبل

جـ لـ على محـ لـ غير ما أريد به لـ امر اقتضاء مثله يعذ فيه ولا بعد ذنبها (أو السهو) أي أوفعهـ لـوها

على وجه وقوع منهم السهو ومنهم ومثله معقوع عنه غير مؤاخذ به غيرهم كما تقدم بيانه (أو تزيد) أي

زيادة (من أمور الدنيا المباحة) لهم وغيرهم كطلب سليمان عليه الصلاة والسلام أن يحمل جميع

نسائه بفرسان تجاهد في سبيل الله كما تقدم فهو طلب زيادة مباحة ولا ضرر فيه (خائفون وجلون) هو

خبران في قوله أنهم في تصرفهم وما بينهما اعتراض والوجل الخوف والاحسن تفسيره هنا بمضطربين

ليكون أفيد (وهي) أي الأمور المباحة المذكورة (ذنوب بالاضافة إلى على منصبتهم) أي بالنسبة

لهم وإن كانت مباحة في أصلها فالمراد بالانصب مقامهم وليس المنصب هنا بمعناه المتعارف

وقد تقدم بيانه (ومعاص بالنسبة إلى كمال طاعتهم) لـ رهم ومراقبتهم لـ له (لانها) ذنوب حقيقة

(كذنوب غيرهم ومعاصيهم) من أمتهـ مـ ثم بين مناسبة إطلاقها بحسب الاشفاق فقال (فإن

الذنب) في أصله ووضع مادته (ما خوذ من الشيء الذي) أي الخمسيس (الذل) أي الرديء

المحقـر والاختـذ الاشتقاق البعيد وهو معنى قولهم دائرة الاختـذ أو سع من دائرة الاشتقاق (ومنه ذنب

كل

(كذنوب غيرهم ومعاصيهم) أي معاصي غيرهم كما أن طاعات الأنبياء وإيمانهم ليسا كطاعات الأمم وإيمانهم في مراتب إيمانهم واتقانهم

فلا يقاس الملوك بالحداد والصلوات (فإن الذنوب ما خوذ من الشيء الذي) أي المحقق المحسوس (الذل) بفتح الراء وسكون الذال

المعجمة أي المذموم الرديء (ومنه ذنب

كل

(كل شيء) بفتحين (أي آخره واذناب الناس رذالهم) بضم أوله وتخفيف ثانية جمع رذل أي خيسهم وفي نسخة أرذلهم جمع أرذل (فكان) بشديد النون وفي نسخة فكان وفي أخرى فكانت (هذه) أي الامور التي تصرفوا فيها (أدنى أفعالهم) أي أردأها (واسوا) ما يجري من أحوالهم (بالإضافة إلى أعلى مراتب أفعالهم) لتطهيرهم وتنزيهمهم (عما يليق بهم) وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح (عما أمروا به واجبا ومندوبا) (والكلام الطيب) من تهليل وتسبيح وتكبير واذكار ٢١٣ ودعاء واستغفار وفيه إشارة إلى

قوله تعالى إليه يصعد
الكلام الطيب والعمل
الصالح برفعه وفي الحديث
ان الكلام الطيب سبحانه
الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر اذا قالها العبد
عرج بها الملك فجي بها
وجه الرحمن فاذا لم يكن له
عمل صالح لم تقبل (والذكر
الظاهر) أي الخفي
(والخفي) أي الباطن وفي
الحديث خير الذكر الخفي
(والخشية لله) لما تقدم
من الآيات والحديث
(واعظامه في السر
والعلانية) بتحسين
(النية) وتزيين الطوية
(وغيرهم) من عوام
الامة (يتلوث أي يتلطخ
بقاذورات الذنوب من
الكبائر والقبايح) أي
الشاملة للصغائر
(والفواحش) أي أعظم
الكبائر وهو ما يتعلق
بحقوق العباد (ما) وكان
حقه ان يقول كما وفي
نسخة بما أي يتلوث غيرهم
باشياء (تكون هذه
الهنات) بفتح الهاء
والنون أي العثرات
والزلات وفي نسخة

(كل شيء آخره) الذنب بفتحين معروف (واذناب الناس رذالهم) بضم الراء وهو جمع على فعال جاءت في كلمات معدودة أي أرذلهم ومنه أرذل العمر لا آخره (فكان هذه أدنى أفعالهم) أي احقرها وأخسها وكان التشبيه وفي نسخة وكانت هذه أي الامور التي تصرفوا فيها (واسوا وما يجري) ويقع (من أحوالهم) مجلاله قدرهم وتراعاة خلقهم وعصمتهم من سفاسف الامور وان جاساهم الله عن كل سوء في ذواتهم وصفاتهم (لتطهيرهم وتنزيهمهم) عما يليق بهم (وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح) في السر والعلانية (والكلام الطيب) أي الذي شغل به ألسنتهم وجميع أقوالهم من التكلم بالخير والتسبيح والتهليل وحمد الله (والذكر الظاهر) أي ذكر الله جهرا (والخفي) بذكره سرا وجعله دائما مراقبا ملاحظا في قلوبهم (والخشية) هي الخوف مع الاجلال والتعظيم (لله تعالى واعظامه) حق تعظيمه وقدره حق قدره (في السر والعلانية) بالتخفيف مصدر كصلاحيه وهو مقابل السر بمعنى الخفي من الاعلان فمن كان هذا حاله اذا اشتغل بما لا يغنيه من المباحات كان سيئة بالنسبة لمقامه وما طبع عليه (و) اما (غيرهم) من غير الخواص فهو انما (يتلوث) أي يتدنس يقال تلوث بالدم اذا تلطخ به ويقال به لوثته من جنون قال واني على ما في من عنجهيتي * ولوثة اعراستني لاديب (من الكبائر) أي كبائر الذنوب وقد تقدم بيانها (والقبايح) أي ما يقبح شرعا من الذنوب كبائرها وصغائرها (والفواحش) وهو ما ازداد قبحه وقدير اذ بالقبحه الزنا ونحوه وهو اطناب هنا لانه بمعنى الكبائر (ما تكون بالإضافة) أي بالنسبة والقياس (اليه) وفي نسخة الى (هذه) الامور التي صدرت من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما هذه موصولة وقعت بدلا من مجرور من أي غير الانبياء متلوث من أمورهم بالإضافة لما عد ذنباً منهم كالحسنة لغيرهم كما قال المتنبي

انا لفي زمن ترك القبيح به * من أكر الناس احسان واجال

فلا وجه لما قيل ان حقه ان يقول بما يكون بالباء الجارة كما وقع في بعض النسخ أو يقول يلوث باسقاط التاء حتى يتعدى بنفسه (الهنات) جمع هنة وهي خصلة السوء (في حقه) أي اذا وصف بها غير النبي وقيل في حقه (كالحسنات) بالنسبة لقبائحه وقال كالحسنات لان منها مباح ومكروه كراهة تنزيه وجعلها حسنة لا خفاء فيه وما قيل انه لم يعهد ان يكون شيء واحدا ذنباً في حق شخص وغير ذنب في حق آخر في شر يعتد ليس بشيء بل مثله كثير فكذلك من شيء وجب على الانبياء وعلى الخلفاء والحكام هو لا يجب على غيرهم وأجاد في التعبير بالهنات لانها بفتح الهاء والنون والفاء وتاء الهنة في الاصل مطلق الحصلة ثم خصت بخصلة السوء قال في الاساس يقال هناء وهنات وهنات خصال سوء قال ليبيد

اكرمت عرضي أن ينال بنحوه * ان البريء من الهنات سعيد

وما في بعض النسخ من الهيئات جمع هيئة بياء ساكنة وهمزة تحرير من الناسخ (كما قيل حسنات الابرار) اتقياء الامة (سيئات المقر بين) الى الله وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخلص الاولياء وليس هذا بحديث وانما هو من كلام أبي سعيد الخدري من كبار مشايخ الصوفية

الهيئات بفتح الهاء وسكون الياء وهمزة معدودة أي المحالات وفي نسخة بالإضافة الى هذه الهنات ويروى بالإضافة اليه هذه الهنات فالهنات بالرفع فاعل تكون والمعنى تكون الهنات التي صدرت عن أصحاب النبوات بالإضافة اليه على ان الضمير في اليه يعود الى ما أي بالنسبة الى ما يتلوث به ذلك الغير من السيئات (في حقه) أي في حق غيرهم (كالحسنات) بل حسنات اذ ليست في الحقيقة سيئات بل ظاهرات (كما قيل حسنات الابرار) أي من المؤمنين (سيئات المقر بين) من الانبياء والمرسلين

(أي يرونها) أي يظنون تلك الحسنات (بالإضافة إلى أحوالهم كالسيئات) وهذا كما قيل كان المقر بون أشد استعظاما للزلة الصغيرة من الأبرار للعصية الكبيرة وكانوا فيما أحل لهم أزهد من الأبرار فيما حرم عليهم وكان الذي لا بأس به عند الأبرار كالو بقات عند أولئك الأخيار فبين المقامين بون بين (وكذلك العصيان) أي معناه (الترك) أي ترك الموافقة (والمخالفة) في الطاعة إلا أنه ان كان عن عمد فذنب ومعصية والأفلة وعشرة ٢١٤ (فعلى مقتضى اللفظة) أي إطلاقها (كيف ما كانت من سهو أو تاويل فهي مخالفة

(أي يرونها) ويعتقدونها (بالإضافة إلى أحوالهم كالسيئات) وان لم تكن سيئة حقيقة فجعلها سيئة وتوحيث مبالغة ومجاز (وكذلك) أي مثل ما ذكر في معنى الذنب وكونه يكون بالسيئة لمن اتصف به (العصيان) الذي اتصف به بعض المقرين كما في قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى معناه في اللغة (الترك والمخالفة) لا مر مساواة كان واجبا أم لا (فعلى مقتضى) هذه (اللفظة) بحسب معناها التي وضعت له (كيف ما كانت) أي على أي حالة وقعت (من سهو أو تاويل) للامر الذي أمر به (فهي) تسمى (مخالفة وترك) وان لم تكن معصية شرعية مذمومة عقلا وشرعا لانها معقوفة مغيرة غير مؤخذ بها كل أحد فلا يس كل عاص آثم وترك الطاعة أعم من فعل المعصية وهو سؤال تقديره ان قلتم بعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد وصف الله تعالى بعضهم بانهم عصاة وجوابه ظاهر قيل هذا مبني على ان فعل الساهي حرام ومعصية لكنهم مغفورة وهو مذهب لبعضهم وقيل فعله لا يوصف بشئ من الاحكام كفعل المكره والكلام عليه مفصل في كتب الاصول (وقوله تعالى) في حق آدم عليه الصلاة والسلام (غوى) والغى الضلال والمعصية فاطلاقه يقتضي خلاف ما قررته من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (أي جهل ان تلك الشجرة) التي أكل منها (هي التي نهى عنها والغى) معناه في اللغة (الجهل) فلهذا معناه حقيقة وانما لو قال لم يعرف كان أحسن وأليق بالادب (وقيل) معناه (خطا ما طلب من الخلود) بدوام البقاء كما ذكر في الآية (اذا كلها وخابت أمنيته) بضم الهمزة وتشديد الياء اذ لم يصل لما أراد وهي ما يتمناها وجمعها أمانى بالتشديد والتخفيف وفسره أهل اللغة بالضلال والجهل والخطا معني آخر اذ هو تفسير بلأزم معناه وقال ابن الاعرابي معني غوى فسده عيشه بتغير حاله وقد قيل عليه ان ترتيبه بالقاء بقوله عصى آدم ربه فغوى ينافي بنفسه بالخطا والجهل لال الآن يكون كان في شربه غير معفو عنه ثم نسخ وفيه نظر لانه اذا فسر بمعناه اللغوي كما قررته المصنف رحمه الله تعالى لا يرد عليه ما ذكر على انه قصده التهديد والتشديد باعتبار أسبابه الناشئة عنها ثم استشهد لما قاله بقصة يوسف عليه الصلاة والسلام فقال (وهذا يوسف) جعله كأنه شاهد لا شتهار قصته (قد أخذ) أي عوتب وجوزي (بقوله لصاحب السجن) أي لصاحبه في السجن الذي ظن انه ناج فاضافته لادنى ملاسة وفي نسخة لاحد صاحبي السجن (اذ كرني عند ربك) أي صف له قصتي وأخبره بحالي فيخلصني من هذه الورطة والمراد بربه الملك والقضية غنيمة عن البيان (فانساه الشيطان ذكره) المصدر مضاف لمفعوله الثاني أي أنساه ذكره يوسف لسيده (فلبث في السجن بضع سنين) البضع مافوق الثلاث إلى السبع أو التسع أو العشرة وقيل معناه ان الشيطان أنسى يوسف عليه الصلاة والسلام أن يذكر الله تعالى فابتغى الفرج من غيره تعالى غفلة منه وأشار إلى ذلك بقوله (قيل أنسى يوسف ذكر الله تعالى) والمراد بربه الله والضمير ليوسف عليه الصلاة والسلام (وقيل أنسى صاحبه) الذي كان معه في السجن وقال له اذكرني عند ربك (أن يذكره لسيده) وهو (الملك) أي أنسى الشيطان الشرابي أن يذكر يوسف للملك (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)

ساكنيه معه وهو الشرابي للملك (اذ كرني) أي حالي (عند ربك) أي سيدك ليخلصني من سجنى (فانساه الشيطان ذكره) مصدر مضاف إلى مفعوله أي أنساه ذكره يوسف لسيده (فلبث في السجن) أي مكث في الحبس (بضع سنين) وأكثر ما قيل انه عليه السلام لبث فيه سبع سنين وقيل لبثها سبعة أي بعد قوله اذكرني عند ربك (قيل أنسى يوسف) بصيغة الجهول أي أنساه الشيطان (ذكر الله تعالى) حتى استهان بما سواه (وقيل أنسى صاحبه) أن يذكره لسيده (الملك) كما قدمنا وفي الجملة (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)

في
الشيطان ذكره (ب) مصدر مضاف إلى مفعوله أي أنساه ذكره يوسف لسيده (فلبث في السجن) أي مكث في الحبس (بضع سنين) وأكثر ما قيل انه عليه السلام لبث فيه سبع سنين وقيل لبثها سبعة أي بعد قوله اذكرني عند ربك (قيل أنسى يوسف) بصيغة الجهول أي أنساه الشيطان (ذكر الله تعالى) حتى استهان بما سواه (وقيل أنسى صاحبه) أن يذكره لسيده (الملك) كما قدمنا وفي الجملة (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)

لولا كلمة يوسف (أي هذه) (مالبت في السجن مالبت) أي مدة لبثه في رواية رحم الله أخي يوسف لولم يقل اذكرني عند ربك لمالبت في السجن سبعة أعاد الخمس على ما بيناه والاستعانة في كشف شدائد السلاوان كانت محودة في الجملة لكن لا تليق بمنصب الأنبياء والأكمل من الأولياء والأصفياء نظيره ما حكى عن المجنيد أنه كان في جنازة قرأ أي سائلا يسئل فخطر بباله لو اكتسب هذا لكان خير له من أن يسئل فرآه في منامه ميتا ويقال له كل منه فقال كيف آكل منه وهو آدمي فقيل له انك اغتبتة فقال مغاذ الله وانما خطر ببالى ذلك فقيل له انما لا ترضى من مثلك بهذا (قال ابن دينار) من اجله التابعين واسمه مائة سنين اثنتين

٢١٥

وثلاثين ومائة وهو من أجل علماء البصرة وزهادهم يروى عن أنس وسعيد بن جبير وثقة النساء وغيره وقد ذكره ابن حبان في الثقات أخرجه الأربعة وعلق له البخاري وقدر رواه ابن أبي حاتم أيضا عن أنس موقوفا (لم قال يوسف) أي اذكرني عند ربك (قيل له) أي بالوحي المجلى أو الخفى وهو الإلهام الغيبى (اتخذت من دونى وكيل) بهمزة الاستفهام الإنكارى مقرر أو مقدر (لا طيلن حبسك) أي عن غيرى لتطمئن إلى أمرى وتسلم لي في قضائى وقدرى وتعرف حقيقة قدرى فحسبه كان تهذيبا لا تهذيبا كالاربعة لم يردن ناديا وتدرى (فقال) أي يوسف اعتذرا (يا رب أنسى قلبى كثرة البلى) النازلة

في حديث رواه ابن جرير والطبراني عن ابن عباس وابن مردويه عن أبي هريرة وأبو الشيخ عن أبي الحسن مرسلان كذا عن عكرمة فهو حديث صحيح (لولا كلمة يوسف) أي قوله لصاحبه في السجن اذكرني عند ربك وطلبه من غير الله للفرج (مالبت) أي مكث وما نافية (في السجن مالبت) أي مدة لبثه في سجنه زمانية (وقال) مالك (ابن دينار) أبو يحيى البصرى أحد الأعلام الزاهدين ثقة أخرجه الأربعة والبخاري تعليقا وتوفي سنة مائة واثنين وثلاثين واسمه محمد بن إبراهيم وله ترجمة في الميزان وهذا رواه الإمام البغوي عنه في تفسيره وأخرجه ابن أبي حاتم عن أنس مرفوعا (لم قال ذلك يوسف) أي قوله اذكرني عند ربك (قيل له) أي قال الله تعالى له بوحية كما يأتي (اتخذت من دونى) أي غيرى من عبيدى (وكيلا) أي من تكل إليه أمرى وتعتمد عليه في خلاصك (لا طيلن حبسك) أي مدة مكثك في الحبس (وقال يا رب أنسى قلبى كثرة البلى) والمصائب من حين ألقيت في الحب إلى أن دخلت السجن فهذا ذنب عد عليه وعوقب به مع أنه ليس بمعصية شرعية لكن على مقامه يقتضى أن لا يذكر في الشدة غير الله ولا يعول على مخلوق وقد قال الخليل عليه الصلاة والسلام لجبريل حين ألقى في النار وقال له ألك حاجة فقال أما إليك فلا حسبي من سؤالى علمه بحالى وقدره وان جبريل عليه الصلاة والسلام أتاه في الحبس وبلغه ذلك في حديث طويل نقلوه (وقال بعضهم ثاخذ الأنبياء) لولم لهم (بمناقيل الذر) جمع منقال وهو وزن كل شئ ومقداره والذر جمع ذرة وهى أصغر النمل ويقال للهباء الذى يرى في شعاع الشمس ولا زنه أصلافه وبالغة في الخفة والمثقال في العرف الدينار وليس بمراهم (لم كانتهم) أي لقربهم ورفعهم (عند ربهم) ومن يحب أحدا ويعتنى به لا يسامحه في أدنى شئ يتعلق به ولذا قيل ضرب الحبيب أو جمع (ويتجاوز عن سائر الخلق) أي غيرهم وباقيهم (لقله مبالاة بهم) قال ابن فارس اشتبه على اشتقاق لأبألى حتى رأيت قول ليلي الأخيلىة

تبألى رواهاهم مبالاة بعدما وردن وحول الماء بالجم ترمى

وقد قالوا فيه التبألى المبادرة للاستقاء عند قلعة الماء فيستقى أحدهم وينتظره غيره فعنى ذلك لا أبادر له ولا أنتظره لعدم اعتدادى به انتهى (في أضغاف ما أتوا به) في أيانهم ما يزيد على ما أتى به المقربون بمثله وأمثاله وضعف الشئ ما يزيد عليه بمثله أو بأكثر كما فصله في الكشف تابعا للآزهرى في تهذيبه (من سوء الأدب) أي في حق خالقهم المتفضل عليهم بالنعم الجليلة التى حقها أن تقابل بطاعته وشكره فعضوه وار تكبوا ما لا ينبغى من المعاصى (وقد قال المحتج) أي الذى أقام الحجج والدلائل (للفرقه الأولى) القائلة بأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من جميع الذنوب وإن السهو والنسيان لا يؤخذون به كغيرهم ماشيا في حالهم (على سياق ما قلناه) أي ما قررناه في بيان أمرهم فاشكل عليهم

على قلبى من حين ألقيت في جى وفورق بينى وبين أبى وحنى (وقال بعضهم ثاخذ) بصيغة المفعول وفي نسخة بالفاعل وفي أخرى أخذه (الأنبياء بمناقيل الذر) أي من محقرات الأمر (لم كانتهم عنده) أي لرفعة مرتبتهم لديه في القدر (ويجاوز) بالوجهين وفي نسخة ويتجاوز وفي أخرى ويجاوز (عن سائر الخلق لقله مبالاة بهم) أي لعدم عنايته ورعايته وحبايته فيهم والالكانوا كلهم أصفىاء من أنبياء أو أولياء (في أضغاف ما أتوا به) بقصر الهمة أي ما فعلوه (من سوء الأدب) أي كالجبال في مخالفة أمر الرب (وقد قال المحتج للفرقة الأولى) أي اعترض المستدل الموافق للطائفة السابقة القائلة بآثبات المعصية للأنبياء بعد البعثة وأورد (على سياق ما قلناه) ومحاق ما أولنا بطريق السؤال لما ظهر له من الأشكال حيث قال

(اذا كان الانبياء يؤخذون بهذا) الحال والمذوال (علا يؤخذ به غيرهم من السهو والنسيان) في الاقوال والافعال (وما ذكرته) من حالهم بانهم يؤخذون بمناقيل الذر (علا يؤخذ به غيرهم في مقادير الجبال) (وحالهم ارفع) جملة حاله أي والحال انهم ارفع درجة من نفس الامر (فحالهم اذن) أي حينئذ (في هذا) أي في حق المؤاخذه (اسوأ حالاً من غيرهم) حيث يعاملون بالساحنة والمساهلة وهذه من خسافة العلم ورثاة الفهم اذ لم يهتد الى ان الرفع درجة والا قرب منزلة من ربه لا يساهخ بما يسامع البعيد عن مقام قرب به كالوزراء والامراء بالنسبة الى الملوك اذا ٢١٦ كانوا على بساط الانبساط يخاف عليهم أقوى من الرعايا في المفازاة البعيدة المستغلين

ما قلته آتفان انهم يؤخذون بمناقيل الذر (علا يؤخذ به غيرهم لعدم المبالاة بهم) (اذا كان الانبياء يؤخذون بهذا) المذكور من مناقيل الذر (علا يؤخذ به) فلا يعاقب به ولا يعاتب (غيرهم) أي غير الانبياء من أممهم (من السهو والنسيان) ونحوه من (ما ذكرته) من الامور المباحة لهم (وحالهم) أي حال الانبياء المؤخذين بما ذكر (ارفع) عند ربهم وهذه جملة حاله وما في بعض النسخ حالهم بالقائه من تحريف الكتبة (فحالهم) أي حال الانبياء (افن) أي اذا أخذوا بها (أشق) حالاً في هذا (من غيرهم) عند الله تعالى لكثرة ما أخذهم به وتشديده عليهم فيما لم يشدد به على غيرهم مع انهم ليسوا كذلك وهذا من سوء الفهم لتوهم قائله ان الاعظم عند ربه لا يؤخذ بترك الاولى وليس كذلك فان ذلك محكمة والى جواب هذه الشبهة وبيان المحكمة فيها أشار بقوله (فاعلم) أيها السائل (أكرمك الله تعالى) بهذا ايتك لوجه ما ذكر (انا انثبت لك المؤاخذه) أي مؤاخذه الانبياء عليهم الصلاة والسلام (في هذا) الذي أخذهم به دون غيرهم (على خدم مؤاخذه) أي على مقدار مؤاخذه (غيرهم) أي مؤاخذه غير الانبياء بما ارتكبوه من الذنوب بما عاقبتهم عليها في الدنيا والاخرة (بل نقول) في الفرق بين مؤاخذتهم ومؤاخذه غيرهم وهو اضراب انتقالي من نفي مؤاخذتهم كغيرهم (انهم) أي الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمقربين رتبة (يؤخذون بذلك) المذكور من مناقيل الذر (في الدنيا) بما يتلهم به فيها (ليكون ذلك) المؤاخذه (زيادة في درجاتهم) أي في علوم مقاماتهم العلية وجعله في عين الزيادة وهو سببها بالغة (ويبتلون بذلك) أي بالمؤاخذه في الدنيا على قدر مراتبهم عنده كما ورد أشد الناس بلاء الامثل فالامثل (ليكون استشعارهم له) الاستشعار طلب الشهور والمراد به مقاماته أو هو من الشعار وهو اللباس الملاصق للبدن (سبباً لمنمأة) مصدر ميمى يعنى النمو وهو الزيادة أي لزيادة (رتبهم) أي علوم مقاماتهم عند الله تعالى ثم استدلل لما ذكره بقوله تعالى فقال (كما قال) عز وجل (ثم اجتباه ربه) أي اصطفاه وقربه باعلاء رتبته عنده من جبري يوجب اذا جمع فانه جمع من الصفات الحميدة ما كان سبباً لاصطفاؤه وقربه (فتاب عليه وهدى) أي قبل توبته وأرشده الى الاعتماد على صوابه ومنه والاستغفار فقال تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فالاجتباه بزيادة الرفعة بعد النبوة وعظفهم ثم اشارة لمزيد ترفيعه حتى كأنه مترسخ عنه (وقال) تعالى (لداود عليه السلام فغفرنا له ذلك) أي ما صدر منه في خطبة امرأة أورياء كما تقدم ذكره (الآية) منصوب أي فاذا ذكر الآية الخ من قوله وان له عندنا الرزق وحسن ما تبوهم صريحة فيما ذكره (وقال) عز وجل (بعد قول موسى) عليه السلام سبحانه (ثبت اليك) من سؤال رؤيتك في الدنيا وأنا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك فقال يا موسى (اني اصطفتك على الناس) أي اخترتك وقدمتك على أهل زمانك برسالاتي وبكلامي لك بغير واسطة وكيفية بكلام

بإتباع النشاط ومن هنا يعلم معنى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وحديث انا اخشاكم له واتقاكم اذا هرفت ذلك مجلاً (فاعلم) فاستلحق اليك مفصلاً (أكرمك الله ان لا تثبت) بالتشديد والتخفيف (لك) أي مخاطبك (ومبيناً لاجلك) (المؤاخذه) أي مؤاخذتهم (في هذا) الباب (على خدم مؤاخذه غيرهم) من حلول العقاب وحصول الحجاب الدنيوي أو الاخرى (بل نقول انهم) أي الانبياء ونحوهم من العلماء (يؤخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك) مع كونه كفارة لما صدر عنهم هنالك (زيادة) أي لهم كما في نسخة (في درجاتهم) في العقي (ويبتلون) بضم الياء وفتح اللام على صيغة الجهول أي ويمتحنون

تسمعه

(بذلك) أي بمؤاخذتهم (ليكون استغفارهم له) وفي أصل

الانطائي ليكون استشعارهم له أي ليكون وقوع ذلك في قلوبهم (سبباً لمنمأة رتبهم) بفتح الميم الاولى أي لزيادة مراتبهم ومرتبة مناقبهم (كما قال) عز من قائل في حق آدم عليه الصلاة والسلام (ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) وقال في حق يوسف عليه الصلاة والسلام أيضاً فاجتباه ربه فجعله من الصالحين أي السكاكين في الصلاح القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق العباد على وجه الفلاح (وقال تعالى لداود) أي في حقه ولا يجله (فغفرنا له ذلك الآية) أي وان له عندنا الرزق وحسن ما تب (وقال بعد قول موسى ثبت اليك اني اصطفتك على الناس) أي برسالاتي وبكلامي

(وقال بعد ذكر فتنه سليمان واثباته فسخر ناله الريح الى وحسن ما ب) أي الى قوله وان له عندنا الزاني وحسن ما ب وأمثال ذلك مما ورد في هذا الباب (وقال بعض المتكلمين) من أرباب الاشارات (زلات الانبياء في الظاهر زلات) أي عشرات تستوجب ملامات (وفي الحقيقة كرامات وزلف) بضم الزاي وفتح اللام أي قربات ومكرامات (وأشار الى ٢١٧ نحو مما قدمناه) من مستحسنات

عبارات (وأيضاً فلينبه) من التنبية بصيغة المجهول أو من الانبياء بصيغة المعلوم (غيرهم من البشر) وهم خواص أمهم وأولياء ملتزم وعلماء شريعتهم (منهم) أي من جهة أحوالهم (أو من ليس في درجاتهم) من أهل النبوة لتفاوت مراتبهم (بمؤاخذتهم بذلك) أي بمعاتبتهم بما فعلوا هنالك (فيسشعروا المحذور ويعتقدوا المحاسبة) فيما قل وكثر (ليلتزموا الشكر على النعم) بأن سلموا من موجب النعم (ويعتدوا) بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال ويهيأوا (الصبر على المحن) عند ابتلائهم بالفتن (بملاحظة ما وقع) أي حل (بأهل هذا النصاب) أي القدر الكامل من النصاب وروي هذا النمط أي الطريق (الرفيع) في الرتبة (المعصوم) أي المحفوظ من الفتنة والحنّة (فكيف بمن سواهم) ممن يدعي المحبة والمتابعة في طريق المودة

تسمعه من سائر الجهات (وقال) الله تعالى (بعد ذكر فتنه سليمان) في لقاء الجسد على كرسية كما تقدم (وإثباته) أي رجوعه الى الله تعالى وتوبته (فسخر ناله الريح) تجري بامر رضاء الآية (الى قوله) وحسن ما ب (فترتبه على ذلك ما عداه من النعم يقتضي ان الفتنة التي أناب منها ليست معصية لانها لو كانت كذلك لم يترتب عليها ذلك وقوله زاني أي قرب من الله تعالى وحسن ما ب بمرجعه للجنة وهذا كله زيادة في درجاته ومنماته لرتبته عند ربه كما لا يخفى (وقال بعض المتكلمين) ما يؤيد ما قررناه وارتضاه (زلات الانبياء) جمع زلة من زل اذا سقط ونحو زلها عن الذنب أي ما عدا زلة وذنبا وان لم يكن كذلك (في الظاهر) أي ظاهر ما تدل عليه العبارة (زلات وهي في الحقيقة) أي في نفس الامر وعند التحقيق إنما هي (كرامات) أكرمهم الله تعالى بها لانه ابتلاهم بها لثبوتهم عليها (وزلف) بضم وفتح جمع زلفه أي قرب من الله تعالى بأعلاء مقاماتهم عنده (وأشار الى نحو مما قدمناه) مما يترتب على ابتلائهم بها من انعام الله تعالى عليهم بنعم لا تحصى وهذا بخصوصه لا يابى كونه مما خصهم الله تعالى به لان مثل هذه النعم الجليلة لا تكون لغيرهم فلا يردها عليه ان المؤمنين مصابون بمصائب الدنيا اذا صبر واعلموا ورضوا أو تقول انه أشار لعدم اختصاصهم بذلك بقوله (وأيضاً) أي مثل ما ذكرنا من انه في الظاهر زلة وهو في الحقيقة نعمة (فلينبه غيرهم من البشر) أي يوقظهم ويعلمهم (منهم) أي الانبياء المذكورين (أو من ليس في درجاتهم) من الاتقياء الذين ليسوا بانبياء (بمؤاخذتهم بذلك) الباء سببية متعلقة بمتنبه أو هي بمعنى على لان نبه يتعدى بعلى أو يضمن معنى يشعروا يعلم وذلك إشارة لما امتحنوا به مما صدر عنهم من خلاف الاولى وليس بذنب (فيسشعروا المحذور) أي يستشعرون بالمحذور وهو الخوف من الشعور أو الشعار كما رأينا فليس من قولهم ليت شعري فانه تكاف لا داعي له (ويعتقدوا المحاسبة) على ذلك لان مؤاخذة غير الانبياء تقتضي مؤاخذتهم بالطريق الاولى وان كان ما ارتكبوه مباحا لكانه خلاف الاولى (ليلتزموا الشكر على النعم) المترتبة على ما ابتلوا به كما تقدم أو على كونهم لم يمتحنوا بذلك مع امتحان من هو أعظم منهم (ويعتدوا) بضم الياء التحتية وكسر العين وتشديد الدال أي يحضروا ويتهيأوا (الصبر) ليستعينوا به (على المحن) جمع محنة وهي البلية التي يمتحن الله تعالى بها صبره ورضاه كما قيل لله در النابتات فانها * صدأ اللثام وصيقل الاحرار

و يترك ما في الصبر من الثواب لقوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب والحنّة كالفتنة تصفية المعادن من غشها فتنة لما ذكرنا وصارت فيه حقيقة (ويلاحظ ما وقع) من مثل ما وقع وفي نسخة بملاحظة (بأهل هذا النصاب) أي المقام (الرفيع) من الانبياء والنصاب بمعنى الاصل والحسب يقال فلان كريم المنصب والنصاب كما في الاساس ومنه نصاب السكين (المعصوم) المحفوظ من الذنوب (فكيف بمن سواهم) أي غير الانبياء فاذا وقع اللوم لهم فيه فغيرهم بالطريق الاولى لكانه من خلاص عباد الله الذين يعتد بهم كما تقدم (ولهذا) أي لما ذكرنا من الحكمة في مؤاخذة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بما يؤاخذ به غيرهم (قال صالح) بن بشير وهو علم منقول من البشير مقابل النذر الواعظ الزاهد توفي سنة اثنين وسبعين ومائة كما قال ابن ماكولا (المرى) بضم الميم وتشديد الراء المهملة نسبة الى مرة قبيلة (ذ كر داود) نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذ كر ان كان مصدرا فهو مبتدأ فقول (بسطة للتواين) خبره أي توسعة لمن يتوب ويكثر التوبة والاستغفار لينبها على فضلها وان كان فعلا مبني

(٢٨ - شفاع) (ولهذا قال صالح المري) بضم الميم وتشديد الراء نسبة الى قبيلة بني مرة وهو الواعظ الزاهد يروي عن الحسن البصري وعنه يونس المؤدب يحيى بن يحيى ضعفه وقال أبو داود لا يكتب حديثه وقال الترمذي له غرائب ينقدها ولا يتابع عليها وهو رجل صالح وقد أخرج له الترمذي (ذ كر داود) مبتدأ أي ذ كر الله تعالى قصة داود خبره (بسطة للتواين) أي تسليق ونشاط

وسبب انبساط للذين ليتهيا والالتوبة ولا يبتسوا من الرحمة (قال ابن عطاء) وهو من العلماء الاجلاء (لم يكن مانص الله تعالى من قصة صاحب الحوت) وهو يونس عليه السلام (نقصانه) في المرتبة (واكن) كان نصه (استزادة من نبينا عليه الصلاة والسلام) في علو الدرجة (وايضافه قال لهم) أي للقائلين بجواز صدور المعصية عن أرباب النبوة بعد البعثة بطريق الإلزام في القضية (فانكم ومن وافقكم) في هذه العقيدة (تقولون) أي أتقولون (بغفران الصغائر باجتناب الكبائر) أي بمجرد اجتنابها فيلزم منه غفران الكبائر (ولا خلاف) أي بيننا وبينكم (في ٢١٨ عصمة الانبياء من الكبائر فاجوزتم من وقوع الصغائر عليهم) أي بالفرض والتقدير

(هي مغفورة على هذا) التقرير (فامعنى المؤاخذة بها اذن) أي حينئذ (عندكم) مع قواكم انهم منزهون عن الكبائر (وخوف الانبياء) أي وماعنى خوف الانبياء من الصغائر وتوبتهم (منها وهي مغفورة لهم) أي لاجتنابهم الكبائر (لو كانت) أي الصغائر موجودة (فأجابوا به) لنا (فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتأويل) وفيه ان مذهب أهل السنة والجماعة انه يجوز العقوبة على الصغائر ولو اجتنب تركها الكبائر لدخولها تحت قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء نعم ذهب بعض المعتزلة الى انه اذا اجتنب الكبائر لم يجز تعذيبه بالصغائر لاجل ما انه يستع عقلابل بمعنى انه لايجوز ان يقع لقيام الأدلة السمعية على انه لا يقع مستدلا بظاهر قوله

للعلوم أو المجهول أي ذكره الله فقوله بسطة منصوب مفعول له (قال ابن عطاء) أبو العباس محمد بن سهل ابن عطاء الاربلي شيخ الصوفية قوله في فهم القرآن لسان اختص به توفي سنة تسع أو إحدى عشرة وأربعمائة (لم يكن مانص الله تعالى عليه) في القرآن (من قصة صاحب الحوت) يونس بن متى نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم (نقصاله) أي تنقيصه بكونه ولي مغاضبا ولم يصبر حتى ياذن الله تعالى فيما أراد (واكن) ذكره وقصته (استزادة من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) أي طلب منه ان يزد صبره على قومه وقيل المراد انه زيادة في علمه بما جرى للانبياء عليهم الصلاة والسلام طابها من ربه والصحيح الاول لانه المناسب لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت أي في ضجره وفراق قومه حتى كان ما ذكره الله تعالى في قصته (وايضافه قال لهم) في الجواب عما ادعوه من تجوز الصغائر على الانبياء لا الزام لمن سال عن معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ونحوه كما قيل (انكم ومن وافقكم) على هذا القول (تقولون بغفران الصغائر) وان لم يثبت منها (باجتناب الكبائر) أي بسبب تركها كما ذهب اليه كثير من أهل السنة تمسكا بظاهر قوله تعالى ان تحتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وذهب كثيرون الى انها مقيدة بالمشيئة كغيرها لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والكلام فيه مشهور في كتب الاصول (ولا خلاف) بين من يعتد به (في عصمة الانبياء من الكبائر فاجوزتم من وقوع الصغائر عليهم) متعلق بحوزتم (هي مغفورة على هذا) القول والجملة خبر قوله ما هو بمعنى الوقوع لانه بينه وبينه بناء على مذهب القراء في الاكتفاء بضمير ما يلبس المبتدأ عن ضميره كما قرروه في قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن الاتية أو تجعل ماعنى الصغائر (فامعنى المؤاخذة) لانبياء الله تعالى عليهم الصلاة والسلام (بها) أي بالصغائر (اذن) أي مع اجتناب الكبائر (عندكم) أيها القائلون بهذا الرأي (و) ماعنى (خوف الانبياء وتوبتهم منها) أي من الصغائر (وهي مغفورة) بدون توبة منها (لو كانت) أي وجدت منهم (فأجابوا به) عن هذا (فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو) أي بما فعلوه سهوا ونسيانا (والتأويل) أي ما فعلوه لتأويلهم الاوامر والنواهي الواردة فيه كما تقدم وهو جواب الزامى والقول بانقصا لهم عن هذا تقدم بعدم القول بذلك في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه في حق غيرهم وانه عليه ان يصح النقل عنهم بالتزامه في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ياباه ان يعلم في حقهم بالطريق الاولى لانه جواب جدلي فتأمل (و) قد تقدم ان التوبة لا يلزم ان تكون عن ذنب فتذكره وأشار اليه المصنف رحمه الله تعالى هنا بقوله (قد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث استغفر الله سبعين مرة كآمر (وتوبته) أي قوله استغفر الله العظيم وأتوب اليه (وغيره من الانبياء) عليهم الصلاة والسلام وان كانوا معصومين من سائر الذنوب فذلك انما هو (على وجه) أي على طريق ولاجل (ملازمة الخشوع) أي التذلل باظهار انه مذنب (والعبودية والاعتراف بالتقصير) في اداء حق مولاه

تعالى ان تحتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وأجيب بان الكبيرة المطلقة هي الكفر لانه الكامل (شكرا في المعصية وجمع الاسم بالنظر الى أنواع الكفر الصادر من اليهود والنصارى والمشر كين وان كان الكل ملته واحدة في حكم الكفر أو الى افراد القاعة بافراد الخاطبين فيكون من قبيل مقابلة الجمع بالجمع فيكون التقدير ان تحتنبوا أنواع الكفر نكفر عنكم سيئاتكم السابقة واما اللاحقة فهي تحت المشيئة لانه المتقدمة فالخطاب على هذا للكفرة أو المعنى ان تحتنبوا الكبائر نكفر عنكم الصغائر بالحسنات من الطاعات كالصلاة والزكاة وسائر العبادات والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحالات (وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتوبته) أي بوصف كثرة (وغيره من الانبياء) انما كان (على وجه ملازمة الخشوع والعبودية) ولوازمها من المسكنة والخشوع (والاعتراف بالتقصير) في القيام بحق العبودية كما يقتضيه كمال الربوبية وجمال الألوهية

(شكر الله تعالى على نعمه) أي من احسانه وكرمه (كما قال عليه الصلاة والسلام وقد آمن) بفتح فكسر وفي نسخة بضم فتشديد ميم مكسور مجهول من باب التفعيل وليس كما قال الانطاكي الظاهر انه غلط اذا البناء المجهول من هذا الباب أو من بالميم المحففة وأصله أو من قلبت الهمزة الثانية واو السكونها وانضمام ما قبلها هذا مقتضى القواعد التصريفية انتهى نعم هـ ذامقتضاها الوارد مجهول آمن من باب الافعال والله أعلم بالاحوال أي والاحمال انه قد أعطى الامن (من المأخذة بما تقدم وما تاجر) من ذنبه ومع هـ ذاقام في التهجد له به حتى تورمت قدماه من طول قيامه مع علومه مقامه وقلة منامه فعاتبه بعض أصحابه اتفعل هذا وقد غفر الله للمائة دم من ذنبك وما تاجر فقال في جوابه (أفلاأ كون عبدا شكورا) أي كثير الشكر

٢١٩

لربي على مغفرة ذنبي وشرح

صدري وقلبي (وقال) في

حديث آخر في جواب

من قال يبيع الله لنبيه

ما شاء من الاشياء (اني

أخشاكم لله) وفي نسخة

لاخشاكم لله أي أكثركم

خشية (وأعلمكم بما

أتق) أي أحذرته فاتركه

من المعصية والخالفه

ورواه البخاري بلفظ

اني لا تقاكم لله واخشاكم

له وفي روايه ان اخشاكم

واتقاكم لله انا (قال الحارث

ابن أسد) وفي نسخة سويد

والاول هو المعول وهو

الحاسبي العارف الزاهد

المعروف البصري

الاصل صاحب التاليف

منها كتاب الرعاية ومنها

النصائح ومن جملة كلامه

انه لا يعمل بما فيه

خلاف الاولى والحاسبي

بضم الميم نسبة الى

محاسبة نفسه كما قاله

النووي روى عن يزيد

ابن هرون وغيره وعنه

ابن مسروق ونحوه وهو

من اجتمع له علم الظاهر والباطن والشريعة والطريقة والحقيقة ورث من أبيه سبعين ألف درهم فلم يخدم مناشيا قل ولاجل لان أباه

كان يقول بالقدر فرأي من الورع ان لا يخدم من ميراثه ومات وهو محتاج الى درهم واحد وكان اذا مديده الى طعام فيه شبهة تحرك على

أصبعه عرق فكان يمتنع منه وفي هذا من مناقبه كفاية توفي سنة ثلاث رار بعين ومائتين (خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام

وتعبد الله) على وجه اجلال واکرام (لانهم آمنون) من وقوع ايلام (وقيل فعلموا) أي الانبياء (ذلك) أي اظهار التوبة والاستغفار

هنالك (ليقتدي بهم) غيرهم (ويستنبه بهم) أي يتابعهم (أهمهم

(شكر الله على نعمه) جمع نعمة ونعم الله تعالى لا تحصى كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فن عرف نعم الله عليه وأظهر العجز عن شكرها فاعاد شكره تعالى شكر اعظم ما فان الشكر كما يكون باللسان يكون بالاردكان كما تقرر عندهم وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول في كل مجلس استغفر الله وأتوب اليه أكثر من مائة مع ما هو عليه من العصمة والعبادة فلا معنى لما قيل انه لا يصح ابراد ما ذكره تعالى وجه الدليل في محل النزاع (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث المشهور المتقدم الذي فيه انه أكثر من قيام الليل حتى تورمت قدماه فقل له اتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاجر فقال أفلاأ كون عبدا شكورا وقد ذكره شاهد الاظهاره العبودية شكر الله (وقد آمن) بضم الهمزة وكسر الميم المشددة مبنى لما لم يسم فاعله قال البرهان في الصحاح أمنت فلانا فانا آمن وأمنت غيري من الامن والامان فعلى هـ ذابغى ان يقول أو من انتهى يعني ان آمن بالثبديد لا يصح ان يكون من الامن والامان وانما هو بمعنى قال آمين وليس كما قال فانه يقال آمنه به هذا المعنى أيضا وهذه الجملة حالية والمؤمن له هو الله تعالى أو الصحابة الذين قالوا له ان الله غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاجر (من المأخذة بما تقدم وما تاجر) مما صدر منه من ترك خلاف الاولى ونحوه الذي هو كالذنب بالنسبة لمقامه أو لوقوع وان لم يقع فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (أفلاأ كون عبدا شكورا) أي كثير الشكر بما الغا فيه لهظم نعمه وكثرتها على والاستفهام لانكار من ظن ان كثرة عبادته خوفا من الذنوب وطالبها ففرتها فقال وان كان الله عني برحمة ومغفرته فان اللائق في شكر الله تعالى على ما أولاني والحديث المذكور في الصحيحين عن المغيرة بن شعبه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البخاري كما تقدم (اني لاخشاكم لله) أي أعظمكم له خشية والخشية الخوف مع المهابة للعظمة (وأعلمكم بما أتق) وروى اني لا تقاكم لله واخشاكم له ومن علم ما يتق وجزاه وعظمة من يخشاه كان أبعده منه وأحذر (وقال الحارث بن أسد) هو العالم الرباني الذي فاق أهل عصره في علم الظاهر والباطن وهو المشهور بالحاسبي لكثرة ما كان يحاسب نفسه ولزهد الملمات أبوه وخلف له مالا عظيما لم يخدم منه شيئا مع احتياجه لان أباه كان قد ربا وقال لا يتوارث أهل ملتين وترجمته مفصلة في الميزان توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين (خوف الملائكة) من الله (والانبياء) عليهم الصلاة والسلام (خوف اعظام) أي اجلالا وتعظيم الله (وتعبد الله) أي يقصدون به العبادة (لانهم آمنون) من الله لاخباره لهم برضاه عنهم وانه يعطيهم في الدنيا والآخرة من نعمه مالا عين رأت ولا اذن سمعت (وقدفعه لواء ذلك) أي الاستغفار والتوبة (ليقتدي بهم) بالبناء للفاعل على التنازع في القاء ل أو هو مبنى للمجهول (وتستن بهم أمهم) أي يتخذونه سنة وعادة وقد قدم المصنف رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان شديدا الخوف من ربه لانه

من اجتمع له علم الظاهر والباطن والشريعة والطريقة والحقيقة ورث من أبيه سبعين ألف درهم فلم يخدم مناشيا قل ولاجل لان أباه كان يقول بالقدر فرأي من الورع ان لا يخدم من ميراثه ومات وهو محتاج الى درهم واحد وكان اذا مديده الى طعام فيه شبهة تحرك على أصبعه عرق فكان يمتنع منه وفي هذا من مناقبه كفاية توفي سنة ثلاث رار بعين ومائتين (خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبد الله) على وجه اجلال واکرام (لانهم آمنون) من وقوع ايلام (وقيل فعلموا) أي الانبياء (ذلك) أي اظهار التوبة والاستغفار هنالك (ليقتدي بهم) غيرهم (ويستنبه بهم) أي يتابعهم (أهمهم

أعلم به وهو مناسب لما هنا وهو يشهد لما قاله امام أهل السنة أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى في كتاب
 الإيجاز من أنه على الله عليه وسلم كان يخاف الله بالخلاف إلا أنه عند أهل الحق كان قبل ما أمناه الله تعالى
 من عقابه خائفاً من عقابه وبعده من عتابه ولومه في الدنيا كما في قصة ابن أم مكتوم وبعده تامينه لا يجوز
 أن يخاف عقابه مع اخباره بتأمينه خلافاً للرافضة والقدرية حيث زعموا أنه هو وسائر الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام ما داموا مكافين في الدنيا لا بد أن يخافوا عقابه سواء أمنهم أم لا لئلا لا يجوز أن يخاف
 من شيء إلا بعد تجويز وقوعه ومع القطع بعدمه لا يجوز ذلك من عاقل لأنه يؤدي إلى الشك في خبره هل
 هو صادق أم لا وهو باطل بالاتفاق انتهى أقول في فتاوى شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي ما ينافي به
 كما مر فانه سئل عن الانبياء والملائكة والعشرة المبشرة بالجنة هل كانوا يخافون مكر الله تعالى وعقابه
 بعد اخبار الله لهم بخلافه فاجاب بان نفي خوف العقاب عن هؤلاء مطلقاً باطل بل مصادم للنصوص وجوه
 منها ان حقيقة الخوف كما في الاحياء ألم القلب لتوقع مكروه وهو ما خوف ضعف القوة عن الوفاء
 بحقوق الله على ما ينبغي وهذا محقق في جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويلزمه عدم الامن من
 مكر الله ولا يامن من هذا أحد والمؤمن منه الانسلاخ من النبوة والملايكة والايامن في العشرة وان جاوز
 وقوعه والرجاء والخوف متلازمان فان قلت يلزمه الشك فيما ذكره قلت حقيقة الخوف ما مر والكل
 على يقين من خبره تعالى لكنهم لشعورهم بقدرته الله واستغنائهم عن خلقه وانه لا يسئل عما يفعل
 ولا يجب عليه شيء وخبره تعالى يجوز ان يكون مشروطاً بانطوى عناء علمه وهو دائماً موجب الخوف
 وقد سئل زيد بن أسلم الشافعي أتدخل الملايكة في انهم لا يامنون مكر الله فقال نعم لما رواه ابن أبي حاتم
 انه تعالى قال للملائكة ما هذا الخوف الذي بلغ بكم هذا وقد انزلتكم منزلة لم ينزلها غيركم قالوا ربنا لا يامن
 مكره الا القوم الخاسرون وقد ذكر ذلك في الملايكة والانبياء وقد روى ان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم وجبريل بكيا فقال الله تعالى لهم ألم تبكيان وقد آمنتم كما فعل الخشعي ان يكون تامينك مكر ابنا وهذا
 هو الذي قطع قلوب العارفين ويدل لهذا قوله تعالى ما أدري ما يفعل بي ولا بكم الخ وقوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم في دعائه اللهم اني أعوذ برضائك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وفي ادعيته مثله كثير
 ولو كان تشريعاً قال قولوا اللهم اني والمراد بتامينه الذي في الحديث الذي مر ان فيه أفلاً كون عبداً
 شكوراً وخوفه من أمور الدنيا واستئصال أمته وامان الله فلا انتهى ملخصاً أقول هذا ما يشك كل على
 ما قاله المصنف رحمه الله تعالى ومشايخ الصوفية فيما نقله وعلى الأشعري امكنه موافق لما قاله أثبتنا
 الحنفية والشافعية كما نقل في كتب الاصول والفروع من ان الامن من مكر الله والياس من رحمته
 كبيرة أو كفر على ما تقردهم فانالوقلنا بما نقل عن الأشعري من ان الملايكة والانبياء والعشرة المبشرة
 آمنون من المكرو المراد به العقاب كان ما قررره الفقهاء غير صحيح على الاطلاق لكون الامن من المكر
 أمر محققاً بل واجباً في حق هؤلاء ولو ادعى بعض خلاص المتقين الراهدين انه أشبه هؤلاء في أمنه لم يكن به
 بأس فضلاً عن أن يكون كبيرة أو كفر الا انه يقتضي على كل حال ان القول بانه كفر غير صحيح وأيضاً
 استدلناهم بقوله عز وجل لا يامن مكر الله الى آخره ولا يياس من روح الله الى آخره غير صحيح لان معناه
 انه من صفات الكفار والخاسرين لان من اتصف به كافر او خاسر ومثله يعرفه من يعرف كلام العرب وفي
 كلام ابن حجر قصور يدركه من له ذوق وفكر سليم وهذا بحث نفيس لم أر من حرره ومن لم يحكم حول الشك
 هنا قال ما قاله لا يحصل له فعض بالنواجذ على ما سمعته (كما قال) صلى الله عليه وسلم (لو تعلمون ما أعلم
 لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً) فمن علم ان الموت موزعه والقيامة موعده والوقوف بين يدي الله مشهده
 فحقه ان يطول خزنه ويبكي على نفسه وهذا من حديث أخرجه الشيخان وقد تقدم وفيه من أنواع

كما قال عليه الصلاة
 والسلام لو تعلمون
 ما أعلم أي من الاحوال
 وشدائد الاحوال
 لضحكتم قليلاً ولبكيتم
 كثيراً (رواه أحمد والشيخان
 والترمذي والنسائي وابن
 ماجه عن أنس وروى
 الحاكم في مستدركه عن
 أبي ذر وزاد ولمساغ
 لكم الطعام والشراب
 ورواه الطبراني والحاكم
 والبيهقي عن أبي الدرداء
 وزاد والخرجتم الى
 الصدقات بضميتين الى
 الطرقات تجارون الى الله
 تعالى لا تدرون تنجون
 أولا تنجون

(وأيضا فان في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا) ومبنى شريفها (أشار إليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله تعالى) باستدعاء
 القهية عما سواه (قال الله تعالى ان الله يحب التوابين) أي الذين يرجعون الى الله بتوبتهم عن رؤية حولهم وقوتهم أي عن ملاحظة
 طاعتهم وعباداتهم (ويحب المتطهرين) عن وجودهم وشهودهم وعن جودهم (فاحداث الرسل والأنبياء) أي إيجادهم وإظهارهم
 (الاستغفار) وفي نسخة للاستغفار أي طلب المغفرة على وجه الافتقار وطريق الانكسار (والتوبة) عن الغفلة (والإتابة) أي
 الرجوع من المباح الى الطاعة (والأوبة) أي الانتقال من حال الى حال لطلب الكمال (في كل حين) من زمان الاستقبال (استدعاء)
 أي استجلاب (لمحبة الله) بالرجوع الى ما يحبه ويرضاه (والاستغفار فيه معنى التوبة) ٢٢١ كما ان فيها معنى الاستغفار

فهما متلازمان في مقام
 الاعتبار والحاصل انه
 لا يلزم من الاستغفار
 والتوبة مباشرة الذنب
 والمعصية (وقد قال الله
 تعالى لنبيه) النبيه (بعد
 ان غفر له ما تقدم من
 ذنبه وما تأخر) ان كان
 هنالك ذنب حقيق في
 يتصور (لقد تاب الله على
 النسي والمهاجر بن
 والانصار الآية) أي
 الذين اتبعوه في ساعة
 العسرة من بعد ما كاد
 يزيغ قلوب فريق منهم
 ثم تاب عليهم انه بهم
 رؤوف رحيم وعلى الثلاثة
 الذين خلفوا الآية
 والمهني انه سبحانه
 وفقهم للتوبة أو قبل
 توبتهم أو ثبتهم على
 التوبة وذكر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 تحسین للتوبة وتزيين
 للقضية وكذا ذكر

البديع الطباقي والموازنة (وأبضا) أي مثل ما تقدم في توجيه استغفار الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 وتوبتهم مع عصمتهم (فان في التوبة والاستغفار) الصادرين من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعن
 اقتدى بهم من خلاص عباده (معني آخر لطيفا) في غاية الحسن (أشار إليه بعض العلماء وهو استدعاء
 محبة الله) أي طلب ان يرى الله رضاه عنهم ومحبتهم لهم لما ورد في الحديث ان الله يفرح بتوبة عبده
 المؤمن والفرح في حقه بمعنى الرضاء عنه وانعامه عليه وتوبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما صدر
 منهم من ترك الأولى وما يخطر بقلوبهم من انهم لم يؤدوا عبادته تعالى حقها فاذا فعلوا ذلك مع ما هم
 عليه من المجاهدة زادت نعمه تعالى عليهم فلا يتوهم انه كيف يتوب من لا ذنب له وكيف يثيبهم الله
 تعالى على ما أيدهم من خلاف الواقع وقول بعضهم انه كلام في محل النزاع من غير دليل كلام ركيك
 تركه خير منه (قال تعالى ان الله يحب التوابين) أي المكثرين من قول أتوب اليك وان لم يكن له
 ذنب هضم لنفسه لتوهمه قصوره (ويحب المتطهرين) هو اما على ظاهره أو المراد به المحترزين من
 دنس المعاصي وساقها المصنف رحمه الله تعالى ليكون دليلا على ما قاله قبله (واحداث الرسل والأنبياء)
 أي تجديداً لإيجاد (الاستغفار والتوبة والإتابة والأوبة) أي ارجاع أمورهم الى الله تعالى وهي ألفاظ
 مترادفة ذكرها للتاكيد وللإشارة الى انها وقعت منهم كثير عبارات مختلفة تفننا (في كل حين)
 أي في غالب أوقاتهم وأكثرها كما تقدم (استدعاء) أي طلبا واصل معناه طلب الدعوة أو الدعاء
 فاستعمل مجازا من سلافي مطلق الدعوة ويجوز ان يكون استعارة (لمحبة الله) لهم (والاستغفار فيه
 معنى التوبة) لانه طلب المغفرة وهي من الغفر وهو الستر أي يسترد ذنوبهم بعفوها وبينهم عموم من
 وجه من أفلع هن الذنب نادما غازما على عدم العود اليه من غير دعاء بالمغفرة وتضرع تائب غير مستغفر
 ومن استغفر ربه من ذنبه مع عدم إقلاعه مستغفر غير تائب ومن جرح بينهما مستغفر تائب (وقد قال
 الله) في القرآن (لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) كما تقدم تفسيره
 وتأويله (لقد تاب الله على النبي والمهاجر بن والانصار الآية) وكررها فقال تعالى ثم تاب عليهم انه بهم
 رؤوف رحيم لان التوبة أولى عن اذنه لمن تخاف من المنافقين في غزوة تبوك والثانية عن ان قلوبهم
 كادت تزيغ لما قاسوه في غزوة العسرة أو ذكر الأولى تفضلا منه والثانية عن الذنب المذكور (وقال)
 عز وجل أيضا (فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) فامر بالاستغفار وتسيده بحمده وقد
 ذكر انه كان عظيم التوبة عليه والكلام على هذا وان نعي له نفسه معلوم في كتب التفسير والحديث

المهاجر بن والانصار جبر نحو اطرأ باب الانكسار من الثلاثة الذين خلفوا وأظهر والتوبة والاستغفار (وقال) أي الله سبحانه وتعالى
 (فسبح بحمد ربك) أي أجمع في دعائه بين التسبيح والحمد في ثناءه المشهر بنفي الصفات انسية وبإثبات النعوت الثبوتية
 (واستغفره) أي اطلب منه المغفرة في المجاوزة عما يصدر منك من الغفلة أو التقصير والفترة (انه كان توابا) أي كثير الرجوع عليك
 بالرحمة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا يقول سبحانه الله وبحمده سبحانه الله العظيم وبحمده استغفر الله وأتوب اليه وكان نزول
 هذه الآية الشريفة بعد فتح مكة المنيفة وفيه إيماء الى الارتحال بعد تحصيل الكمال والانتقال الى ما كان له من الحال فالعود أجد
 والنهاية هي الرجوع الى البداية فقد روت عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل موته يكثرا يقول سبحانه
 اللهم وبحمدك استغفر لك وأتوب اليك وكان آخر كلامه اللهم الرفيق الاعلى وقد بلغه الله تعالى المقام الاعلى والله تعالى أعلم

(فصل قد استبان) أي ظهر وتبين (لك أيها الناظر) أي المتأمل (بما قررناه) من إلزام كلام وحررناه من المرام (ما هو الحق من عصمته عليه الصلاة والسلام) وكذا عصمة سائر الأنبياء عليهم السلام وكان الاظهر ان يقول من عصمتهم عليهم السلام (عن الجاهل بالله تعالى) أي بذاته (وصفاته) وأفعاله ومصنوعاته (وكونه) وفي نسخة أو كونه أي كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه أي بحسنه (على حالة تنافي العلم ٢٢٢ بشي من ذلك) أي ما ذكر من الذات والصفات (كله) جميعه (جملة) أي اجمالا لا تفصيلا

اذ لا يحيط به أحد علما وهذه العصمة ثابتة له (بعد النبوة عقلا واجا) وقبلها (سمعا ونقلا) كان الاولى بحسب السجع نقلا وسمعا ووداهما واحد والمراد بالسماع ثابت بالسنة والنقل ما نقل عن الأئمة وذلك كحديث الصحيحين ما من مولود يولد الا على الفطرة فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جدعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أقرؤا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وحديث كل عبادة خلقت حنفاء فاجتاتهم الشياطين عن دينهم فامروهم أن يشركوا بي غيري ومن العلوم استثناء الانبياء اذ لم يجعل للشيطان عليهم سبيلا في الاغواء قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان

وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحتمل في العبادة بعد نزول هذه السورة ويقول كثير ان ركوعه وسجوده سبحانه اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي ويقول بهذا أمرت *(فصل قد استبان لك)* أي تبين لك فيما قبل هذا والسبب هنا لكيد وليست لالطلب هنا لان ما سلم من شأنه أن يناقش فيه وقيل انها للاطالة كما قيل لاهما لولا تنفست أي أطلت لان من تنفس يستأنف القول ويسهل عليه الاطالة وفيه ما لا يخفى (أي الناظر ما قررناه) ما في محل نصب مفعول ناظر وفي نسخة ما قررناه بالياء السببية فاذا تأملت بان لك (ما هو الحق) وما هذه فاعل استبان بمعنى بان لك وظهر الحق والامر المتحقق المقرر مما فصله (من عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم) بحفظه وخلقه برأى من النقائص لاسيما (من الجاهل ب) معرفة ذات (الله وصفاته) كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان فطرتهم على التوحيد والعلم به وبصفاته والافرار بذلك (أو) تبين لك عصمته من (كونه) أي وجوده وخلقه كسائر الانبياء (على حالة تنافي العلم بشي من ذلك) أي من ذاته وصفاته (كله جملة) فهو لا يجهل شي من ذلك أصلا لاسيما (بعد النبوة) ونزول الوحي عليه لقضائه بحيازته جميع الشرف والكمال لانه تعالى لا يصطفي الا من هو كذلك (اجمعا) من كل المسلمين (وعقلا) لاقتضاء العقل السليم له (وقبلها) أي النبوة (سمعا ونقلا) لوروده في الاحاديث الصحيحة ولا تغلق أئمة الدين على عصمته من ذلك قبلها ولوقال من عصمتهم كان أحسن لعدم احتياجه للتقدير والمنصوبان في خبره وسمعا مؤ كذا لقوله نقلا كحديث البخاري كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وهو معنى قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها كما تقر في التفاسير وشروح الحديث وفي المواضع عصمة الانبياء لاسيما انبياء عليه وعليهم السلام من الجاهل بالله وصفاته قبل النبوة وبعدها اجماع عقلي لانه كفر والكفر لا يجوز على الانبياء قبل البعثة وبعدها عقلا واجمعا وما وقع لابراهيم عليه الصلاة والسلام لزام المحجة ولا يطعن في قلبه لالشك منه كما تقدم وكذا كل ما يضافه من قصص الانبياء عليهم السلام (ولا بشي) معطوف على قوله بشي قبله أي ولا كونه على حالة تنافي العلم بشي (بما قررناه من أمور الشرع) الذي أوحى اليه بتبليغه (واداه) أي أوصاه وبلغه (من ربه الوحي) المأمور بتبليغه لامته (قطعا) أي مقطوعا به متيقنا بلا خلاف (عقلا وشرعا) لانه مناف لا رساله به وأمره بتبليغه فكيف يجوز عليه جهل بشي منه لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من ذلك لدلالة المعجزة على علمهم ووصدقهم فيما بلغوه عن الله لانه لو لم يكن كذلك كان افتراء على الله وهو باطل عقلا وشرعا وظاهرا نه لا يقع ذلك منه - هو واننا أيضا وهو مذهب أبي اسحق الاسفرائيني وجوز القاضى أبو بكر له - دم منافاته للمعجزة فانهم لا يقررون عليه - وكلام المصنف رحمه الله تعالى على خلافه (وعصمته عن الكذب) معطوف على عصمته في أول الفصل لما علمته من منافاة المعجزة له (وخلف القول) أي انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم مما يخالف الواقع من قوله لتسليته - في تبليغه - (منذ نباه الله تعالى وأرسله)

وقوله فاجتاتهم بالجم أي استخفهم فجاءوا معه في ميدان الضلالة يهيمون وروى بالحاء أي نقلتهم من حال الى حال فهم في طغيانهم يعمهون (ولا بشي) أي ولا على حالة تنافي العلم بشي (بما قررناه) أي النبي (من أمور الشرع واداه عن ربه عز وجل من الوحي) أي الجلي أو الخفي من الكتاب والسنة (قطعا) أي بلا شبهة (عقلا وشرعا) أي من الجهتين (وعصمته) أي ومن عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عن التكذيب) في القول مطلقا (وخلف القول) في الاخبار (منذ نباه الله تعالى) أي من ابتداء ما ظهر نبوته خصوصا (وأرسله) الى أمته فلم

(قصد أو عن غير قصد) أي لا عن عمد ولا عن خطأ (واستحالة ذلك) أي ومن استحالة ما ذكر من الكذب والخلاف (عليه شرعا) أي سمعا (واجتماعا ونظرا) أي عقلا (وبرهانا) أي بيانا ظاهرا (وتنزيهه عنه) أي عن الكذب (قبل النبوة قطعا) لئلا تقع الامة في الشبهة بعدها أصلا (وتنزيهه عن الكبائر اجتماعا) من غير التفات لمن خالف فيه سمعا أو عقلا (وعن الصغائر تحقيقا) لئلا يجهلها على خلاف الاولى تدقيقا (وعن استدامة السهو والغفلة توفيقا) وقد قيل

والسهو ومن كل قلب غافل لاه

قد غاب عن كل شيء سره

فسيها

عما سوى الله فالتعظيم لله

(واسـ) تمرار الغلط والنسيان عليه فيما

شرعه لامته (من الاحكام واجبا ومنه دوبا وحراما

ومكروها وخلاف الاولى ومباحا) وعصمته (أي

ومن عصمته) في كل حالته من رضى وغضب

وجد) بكسر الجيم ضد الهزل والمـ راد بهنا

العزم والجزم (ومخرج) فله كما قال أخرج ولا أقول

الاحقا فاذا كان مخرجـه حقا فكيف لا يكون

جـده صدقا (فيجب عليك) روى عما يجب

لك (ان تتلقاه) أي تأخذ وتناول وتقبل

ما صدر من مشكاة صدره في أى حالة كانت من

أمره (باليـمين) أي بالقوة أو بالبركة وقيل

باليد اليمين لان اليمين تمد الى كل حسن

فلم يصدر عنه شيء منه وهو مستحيل (قصد أو غير قصد واستحالة ذلك) أي الكذب والخلاف (عليه شرعا واجتماعا) من أئمة الدين (ونظرا وبرهانا) أي استحالة شرعا واجتماعا مدل عليه النظر والدليل العقلي فهو متحقق عقلا ونظرا وسقطت الواو العاطفة في بعض النسخ قبل قوله نظرا وهو أحسن من نبوتها في بعضها (وتنزيهه) أي تبرئته (عنه) أي عن الكذب (قبل النبوة قطعا) لتواتره فكان صلى الله تعالى عليه وسلم عندهم يسمى الامين كما مر لانه ما دون في أقواله وأفعاله (وتنزيهه عن الكبائر اجتماعا) لرفعة قدره عنها ولا ينافيه تجويز الحشوية له كما قيل لعدم الاعتداد بخلافهم وقوله اجتماعا إشارة لدقوله المعـترلة انه عقلا لا بتثائنه على الحسن والقبح العقليين (وعن الصغائر تحقيقا) أي أمرا محققا ولتجويز بعضهم لهم يقل اجتماعا ويجوز ان يريد بقوله تحقيقا قصدا بقرينة قوله (وعن استدامة السهو والغفلة) عطف تفسير للسهو لبعده ساحة التبليغ عنها فان وقع نبيه عليه بسرعة كما مر وقد قيل

يا سائل عن رسول الله كيف سهى * والسـ هو من كل قلب غافل لاه

قد غاب عن كل شيء سره فسـها * عما سوى الله فالتعظيم لله

وتقدم كلامهم فيه وما فيه (و) عن (استمرار الغلط والنسيان عليه) حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم بإيقاظ قلبه وتنبيهه (فيما شرعه للامة) لان استمراره مناف لثبته (وعصمته) بالجرو ويجوز رفعه (في كل حالته من رضى وغضب وجد) بكسر الجيم ضد الهزل (ومخرج) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد كان يمزح ولا يقول الا حقا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لامرأة لا تدخل الجنة عجو زلاهن بعدن لسن الشبوبة (فيجب عليك) أي الناظر لانه خطاب له بغرضه (ان تتلقاه) أي تأخذه وتعلمه (باليمين) أي بالقبول واليمين والبركة لانهم يأخذون بها ما يعتنون به فانها جهة يسـ هل العمل بها عادة والعرب تقول لما تمتدح به أخذه يمينه ولذا قال الشماخ

اذما رايه رفعت لمجد * تلقاه عرابه باليمين

(وتشده عليه) أي على ما ذكر من تنزيهه صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر (يد الضنين) بضاد معجمة ونونين كالبعيل وزنا ومعنى من الضنة وهي شدة البخل وهو استعارة تمثيلية بليغة كقول المتنبي * وقوف شعبيح ضاع في التربخاته * أي يحـرص على حفظ ما ذكر من تنزيهه قدره عما ذكر كحرص البعيل على ما في يده لشدة بخله به وخوفه من ذهابه منه وفيه مع اليمين مراعاة النظير وقد فسر اليمين بالقوة وهو غير مناسب هنا لما عرفت (وتقدر) بسكون القاف وكسر الدال من القدر وهو المنزل الرفيعة كما في قوله تعالى وما قدر والله حق قدره (هذه الفصول) المعقودة لبيان ما يجب اعتقاده في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (حق قدرها) أي تعظيمها حق تعظيمها اللائق بها (وتعلم عظيم فائدتها) لانها ما يجب اعتقاده وينال به عند الله مشوبة عظمى (وخطرها) أي شرفها ومرتبتها وأصلـه ما يعطى عند الرهان لمن سبق فاستعير لما ذكر (فان من يجهل ما يجب) اعتقاده (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو يجوز له) مما يصح في اعتقاده (أو يستحيل عليه) أي يمتنع في حقه شرعا وعقلا وعادة (ولا يعرف

مرغوب ويتناول بها كل عزيز مطلوب) (وتشده عليه يد الضنين) بالضاد المعجمة أي البعيل المسك للشي الثمين وهذا نظير ما يقال عضوا عليه بالنواجذ (وتقدر) بكسر الدال وضمها أي تعرف (هذه الفصول حق قدرها) أي حق معرفتها أو تعظيمها حق عظيمها كما قيل بالمعنيين في قوله تعالى وما قدر والله حق قدره (وتعلم عظيم فائدتها وخطرها) بفتحين وحكى سكون ثانيهما أي منزلتها وقدرها وعائدتها (فان من يجهل ما يجب للنبي أو يجوز أو يستحيل عليه) أي يمتنع عقلا ونظرا (ولا يعرف

صور أحكامه) أي فرضا ونفلا (لا يامن) ويروى لا يؤمن أي عليه من (ان يعتقد في بعضها) أي المذكورات (خلاف ما هي عليه) من الصواب في القضايا المشهورات (ولا ينزهه) أي الذي (علا يجب) ويروى عما لا يجوز أي لا ينبغي (ان يضاف اليه في ذلك من حيث لا يدري) ما يترتب عليه (ويسقط في هوة الدرك) بضم الهاء وتشديد الواو والوهدة العميقة والدرك بفتح الراء وسكونها ضد الدرج (الاسفل من النار) ٢٢٤ أي منازلها وفيه اشعار الى ان من لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن لم يكن في

اعتلاء فهو في ارتداء
اذ لا توقف للانسان في
مرتبة استواء ومنه قول
أي الفضل التورزي
ونثر ولهم واوطأ لهموا
فالي درك وعلى درج
فالابرار لهم درجات
والفجار لهم درجات
(اذ ظن الباطل به) أي
بالنبي عليه الصلاة
والسلام (واعتقاد
ملا يجوز عليه يحل)
بفتح الياء وضم الحاء
ويكسر ويشديد اللام
أي ينزل (بصاحبه)
فيدخله (دار البوار)
أي الملاك والخسار
(ولهذا) المعنى (ما) أي
الامر الذي وقيل مازائدة
(احتاط النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) أي
أخذ بالحزم والثقة من
جهة الشفقة (على
الرجلين) أي من
الانصار كما في البخاري
وغیره قيل هما أسيد بن
مضير وعبد بن بشر
(الذين رأياه ليلًا وهو
معتكف في المسجد) جملة

صور أحكامه) أي الحكم المتصور في حقه من الوجوب والجواز والحرمه (لا يامن ان يعتقد في بعضها) أي بعض الصور أو الأحكام (خلاف ما هي عليه) فيعتقد في حقه ما لا يجوز الاعتقاد به (ولا ينزهه عما لا يجوز) في حقه وفي بعض النسخ عما لا يجب أي لا يجوز كذا فسر به بعضهم وفيه نظر (ان يضاف اليه) أي ينسب اليه ويوصف به (في تلك) أي يقع في أمر يكون سببًا للاحقة (من حيث لا يدري) لعدم علمه بحقه وما يجب وما يجوز عليه (ويسقط في هوة) بضم الهاء وتشديد الواو هو العميق كالبر (الدرك) بفتح الدالين وقد تسكن الراء وهو ما ينزل به الى (الاسفل) من دركات المنازل (من النار) التعريف في النار للعهد والمراد نار جهنم التي في الآخرة وهي هنا مجاز عن محلها وهي تستعمل كثيرًا بهذا المعنى وهو عبارة عن عقابه أشد العقاب في الآخرة لسبب ما ذكره ولذا علمه بقوله (اذ ظن) هو مصدر مبتدأ مضاف لقوله (الباطل به) صلى الله تعالى عليه وسلم أي ظن ما ليس صحيحا في حقه (واعتقاده) على طريق الجزم به (ملا يجوز) شرعا وعقلا (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (يحل) بضم الياء وكسر الحاء المهملة وتشديد اللام وفاعله ضمير مذكر من الظن والاعتقاد أي يحل (صاحبه) أي صاحب ذلك الاعتقاد (دار البوار) أي يجعله حالا في دار البوار يعني جهنم والبوار بفتح الواو وهو الملاك وهو من أسمائها وضبط البرهان يحل بفتح أوله وضم ثانيه وصاحبه فاعله على هذا وهو جائز أيضا ولا يتعين الا بروايته كذلك (ولهذا) المذكور كما من عظيم قدره وخطره ووجوب اعتقاد تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر وان اعتقاد خلافه يهلك صاحبه ويخلده في الدرك الاسفل لما يؤدي اليه من الكفر ان أراد تنقيصه بما ذكر (احتاط عليه الصلاة والسلام) وفي بعض النسخ ما احتاط وما زائدة كقوله تعالى فيما نقضهم ميثاقهم والاحتياط افتعال من حاطه اذا اتخذ عليه حائطا ثم استعمل للبالغ في الصيانة والحفظ وفي الأساس احتياط واستحاط في أمره بالغ في الاحتياط وتفسيره بالتحري في طلب الخير خشية على من ذكر غير لائق هنا (على الرجلين الذين رأياه ليلًا) أي في ظلمة الليل (وهو معتكف في المسجد) يعني مسجده بالمدينة (مع صفية) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وكانت جالسة تتحدث معه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قامت فقام معها يشيعها لبيتها فراه وأبصره فأسرع وقوله في المسجد قيل انه متعلق برأياه لا بمعتكف ومع صفية حال من فاعل رأى أي رأياه حال كونه مع صفية في بعض ازقة المدينة وقد جاءت ترويه لفاعل معتكف كما قيل والحديث في الصحيحين عن صفية بنت حيي بن الاخطب بن سمية بسين مهملة مفتوحة وعين مهملة ساكنة بعدها مناة تحتية وهاء أونون وكانت تحت ابن أبي الحقيق اليهودي فلما قتله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلمت تزوجها وقصتها في السيرة (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهما انهما) أي التي رأيتماها تتحدث معي (صفية) زوجتي لأجنبيّة وفي الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهما لما أسرع علي رسلكما أي تمهلا لانهما صفية فقالا سبحان الله فتعجبا من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم

معتضة (مع صفية) متعلق برأياه (فقال لهما انهما صفية) أي احدى أمهات

المؤمنين وقد جاءت ترويه في اعتكافه في العشر الاواخر من رمضان فتحدث معه ساعة ثم قام معها ليقلبها الى بيتها حتى اذا بلغت باب المسجد فراه فابصره فأسرع علي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأسرع عافى المشي اما لحيائهما من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما لثلاثي النبي عليه الصلاة والسلام منهما فقال لهما علي رسلكما أي أثبتا علي مشيكما ولا تسرع عافى سيركما انهما صفية فقالا سبحان الله تعجبا من قوله ذلك لهما اذ لا يظن مسلم به عليه الصلاة والسلام ملا يليق به من قببح المقام

(ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) بنقود في المناقذ الضيقة للوساوس الخفية وفي النهاية المراد من قوله يجري مجرى الدم انه يسلط عليه وتسرى وساوسه في العروق مجرى الدم لان يدخل جوفه (واني خشيت ان يقذف) أي يلقي ويرمي (في قلوبكم شيئا) وفي رواية شرا (فتهلكا) قال الخطابي خشي صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما الكفر لوظنانهما بمرؤيته معهما امرأة أجنبية فبادر الى اعلامهما بمكانهما نصيحة لهما في حق الدين قبل ان يقع فيهما ٢٢٥ أمر يهلك كان به انتهى وفي هذا ايماء

الى عصمة الانبياء عليهم السلام من مفارقة السوء والفحشاء (هذه) أي الفائدة الجلية وهي ما ذكر من احتياطه عليه الصلاة والسلام للرجلين في هذه القضية (أكرمك الله) تعالى جملة معترضة بين المبتدأ والخبر وهو (احدى) فوائدها تكامنا عليه (في هذه الفصول) السالفة من تعظيم أرباب النبوة وأصحاب الرسالة تحذيرا من ان يعتد بهم ما لا يليق بكرامتهم لاجل جهالتهم بعصمتهم وغفلته عما يجب لهم ويجوز ويمتنع من حالتهم (ولعل جاهلا) أي عن مراتب العلم غافلا (لا يعلم بجهله) أي بجهل كونه جاهلا ويسمى جهلا مركبا (اذا سمع شيئا منها) أي من تعزيبات الانبياء عليهم السلام ويرى من هذا أي مما ذكر (يرى) أي يظن (ان

ما ذكر لظنه انهما ظناه ما لا يليق بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال المحافظ انهما لم يعرفوا ولم ينسبافى شئ من كتب الحديث الا ان ابن العطار تلميذ النووي قال في شرح العمدة زعم بعضهم انهما أسيد بن حضير وعباد بن بشير ووقع في رواية سفيان في البخاري فابصره رجل من الانصار بالافراد وفي أخرى وهما من الانصار فيجتمعا تعدد القصة وقال ابن حجر الاصل هدم التعدد فهو محمول على ان أحدهما كان تابعا للآخر فاختص أحدهما بخطاب المشافهة (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لهما) بعدما قالاه (ان الشيطان يجري من ابن آدم) بوسوسته له في باطنه (مجري الدم) وهو داخل في عروقه وفي رواية اني خفت ان تظناني ظنانا الشيطان الى آخره والمراد بان آدم الجنس فيشمل النساء وجر يانه مجرى الدم قيل انه على ظاهره وانه أقدره الله تعالى على الدخول في عروق الناس ويتصل بقلوبهم وقيل تمثيل لشدة اتصاله به ولزومه له (واني خشيت) عليك (ان يقذف) أي يلقي ويقع الشيطان (في قلوبكم شيئا) من الظن السيئ (فتهلكا) أي فتهلكا في اثم يهلككما الله به بما يحل بكم من العقوبة على ذلك الذنب فخشي صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما ان يغويهما الشيطان فيلقى في قلوبهم سوء الظن به وانه يتكلم مع أجنبية فيؤدبهم اذ ذلك الى تنقيصه عليه الصلاة والسلام وهو كفر يستحقان به دخول النار فيهلكا فبادر لاعلامهما بما ينقذهما من الهلاك والحديث في البخاري وغيره كما مر وفيه جواز خروج المعتكف من المسجد لحاجة والارشاد للاحتراز من محل التهم وانه ينبغي للعالم ان يرشد غيره لما فيه خيره الى ذلك من الفوائد التي لا تحصى (قال القاضي) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (هذه) أي معرفة ما يجب اعتقاده فيه صلى الله تعالى عليه وسلم من عصمته من سائر الذنوب لثبوتها اذا اعتقد خلافه (أكرمك الله) أي جعلك الله مكرما بما هذا له مما يجب عليك معرفته (احدى) فوائدها تكامنا عليه (هو) خبر هذه المبتدأ وما بينهما من الجملة الدعائية اعتراض (في هذه الفصول) بصادمهملة جمع فصل أي السابقة في بيان عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما يجب لهم علينا (ولعل جاهلا لا يعلم بجهله) لانه هو الذي يخشى عليه من هذا التوهم ولعل هنا للاشفاق عليه وخوفه من هلاكه (اذا سمع شيئا منها) أي من الفصول المعقودة لتتريه الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن النقائص (يرى) ويعتقد (ان الكلام فيها جهلة) أي جميعا فهو منصوب على الحال (من فضول العلم) خبر ان جمع فضل غلب على الامر الذي بعد عبثا ومنه الفضولي ولذا انسب للجمع فيه وهو بصادمهملة بمعنى زيادته (وان السكوت) عن ذكرها (أولى) من ذكرها وهو جهل عظيم منه لانها من أهم الامور (وقد بان لك) مما قررناه (انه) أمر (متعين) واجب ذكره واعتقاده (للفائدة التي ذكرناها) وهي ان فيها النجاة من الهلاك كما برشدك اليه حديث صفية الذي ذكره (و) فيه (فائدة ثانية) غير الذي قدمه (بضطر) بالبناء للجهول أي يحتاج (اليها) احتياجا شديدا لانها من ضروريات الدين (في أصول الفقه) أي في القواعد الفقهية في علم أصول الفقه (وينبغي عليها) أي يترتب ويتفرع عليها (مسائل لا تعدد

(٢٩ شفا ح)

الكلام فيها) ويرى فيه (جملة) أي بجملة أو جملة (من فضول العلم) أي زوائده وهو خبر ان (وان) يروى أو ان (السكوت أولى) من التعرض لذكره (وقد استبان لك انه) أي الكلام في عصمتهم عليهم السلام (متعين) أي واجب معرفته على أهل الاسلام (للفائدة التي ذكرناها) مع فوائدها في هذا المقام كما بينه بقوله (وفائدة ثانية بضطر) بصيغة المجهول أي يحتاج (اليها في أصول الفقه) متفرعة عنها (لا تعدد) لكثرة تها وهي لغة رديئة في لا تعدد ذكره الديني وفي حاشية التلمساني لا تبعده من البعد ومعناه قرينة تدني عليها المسائل

(من الفقه) وروى لا تعدد تفعل من العدد ومعناه مسائل كثيرة لا يحصرها العدد ومن الفقه على الاول معمول لا تعدد وهو الاظهر
 أو مسائل ولا تعدد صفة وعلى الثاني عامله هو المسائل فقط ولا يصح تعدد لفساد المعنى (ويخلص) بصيغة المجهول أى ويحصل
 الخلاص (بها من تشغيب مختلفى الفقهاء) أى تهيجهم الشر والفتنة والخصومة (فى عدة منها) أى من المسائل (وهى) أى الفائدة
 المضطر اليها فى أصول الفقه وغيره (الحكم فى أقوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى جنسه أو خصوصه (وأفعاله وهو باب
 عظيم وأصل كبير من أصول الفقه) ٢٢٦ لا يثناه كثير من أحكام الشريعة عليها وتفرعها عنها (ولا بد من

من الفقه) أى مسائل الدين الشرعية وفروعه أى لا تعدد لكثرة أفعالها إلا أن انفصالها من العدد قليل فى
 الاستعمال إلا أنه كما قيل لغة رديئة لا تكاد تعد (ويخلص بها) أى يخرج من عهدتها ويسلم (من
 تشغيب) تفعل من الشعب بفتح الغين المعجمة وسكونها وهو تهيج الشر والصياح فى الخصومة
 (مختلفى الفقهاء) أى أقوال الفقهاء المختلفة (فى عدة منها) أى فى عدة مسائل تتعلق بالاعتقاد فيما
 يجوز على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ويجب لهم (وهى) أى الفائدة المضطر اليها (الحكم فى أقوال
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأفعاله) التى هى معظم سنته الواردة فى حديثه لأنها خاصة بأقواله
 وأفعاله وتقريراته فى جميع أحواله من الغضب والرضى والصحة والمرض وغير ذلك مما قاله المصنف
 ولا يثناه رجه الله تعالى كتاب مستقل فى أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم وما يجب الاقتداء به
 ويستحب فإن منها ما هو بعد ضرورة وأمر عادية وجبلة مختلفة وفى لزوم الاقتداء به فيها واستحبابه
 فيما لم يعلم أنه قصد به التثريب فذهب الباقلانى والغزالى إلى أنه يندب التأسى به فى الأمور الجميلة
 ولا يأسى حق فيها وجهان ففيها أقوال ثلاثة بالنسبة والاباحة والامتناع كذا هاهنا للعبد من طريق
 ورجوعه من أخرى وهذا كله فيما لم يعلم حكمه بنص منه أو من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ولم يعلم أنه
 من خصوصياته صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو باب عظيم) شأنه (وأصل كبير من أصول الفقه)
 وقواعده المهمة لا يثناه كثير من أحكام الشرع عليه (ولا بد من بنائه) أى جعله مبنيا على أساس
 وقاعدة يرجع إليها وهى أنه متفرع (على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فى أخباره وبلاغه) أى ما يبلغه
 لأمته ومن بعث لهدايتهم وإرشادهم (وأنه لا يجوز عليه السهو فيه) أى فيما بلغه عن ربه لعصمة الله له عنه
 لمنافاته لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل مشرعا مبينا لأمر ربه (و) على (عصمته من المخالفة فى
 أفعاله) الصادرة عنه (عدا) فلا يثبوتهم جوازهم عليه ولا اعتقاده (وبحسب) بسكون السين (اختلافهم)
 على مقداره (فى وقوع الصغائر) من الأنبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام لا سيما منه صلى الله تعالى
 عليه وسلم (وقع خلاف) بين الفقهاء وفى نسخة اختلاف (فى امثال الفعل) أى اتباعه بمجرد صدور
 منه صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه أكثر فقهاء المذاهب وقد (بسط) أى نقل وبين وذكر (بيانه فى كتب
 ذلك العلم) يعنى الفقه وأصوله (فلا تطول به) الكلام فى هذا الكتاب لأنهم جراحهم الله خيرا كفوناً مؤنته
 فلا حاجة لأعادته هنا (وفائدة ثالثة يحتاج إليها أحدكم) أى القاضى وغيره (والمفتى) الجيب السائل
 عن الأمور الشرعية من علماء الشرع وأحكامه (فيمن أضاف) بنسبته ووصفه (للنبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم شيئا من هذه الأمور) التى تجوز أو تجب أو يمتنع عليه (ووصفها) صريحاً أو
 ضمناً كلاً أو بعضاً (فن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه) من الأوصاف (و) لم يعرف (ما وقع

بنائه) أى الأصل
 الكبير (على صدق
 النبي فى أخباره) بكسر
 الهمزة أو فتحها
 (وبلاغه) أى تبليغه
 وهذا تخصيص بعد
 تعميم (وأنه لا يجوز
 عليه السهو فيه) أى فى
 ابلاغ ما أمر بتبليغه
 (وعصمته من المخالفة
 فى أفعاله عدا) احتراز
 من وقوعها سواء
 (وبحسب اختلافهم)
 بفتح السين وابتداء الحلى
 فقال هنا بأسكانها (فى
 وقوع الصغائر) من
 جواز صدورها وعدمه
 من الأنبياء (وقع
 خلاف) وفى نسخة
 اختلاف (فى امثال
 الفعل) أى بمجرد
 صدوره منهم والمحقق
 المصير إلى امثال أفعالهم
 واتباع سيرهم وآثارهم
 مطلقة بالقرينة على
 ما ذهب إليه أبو حنيفة
 ومالك وأكثر أصحاب

الشافعى (بسط بيانه) بصيغة المصدر وفى نسخة وبسط وهو يحتمل أن يكون مصدراً وأن يكون فعلاً
 مجهولاً أى وشرح بيان امثال الفعل (فى كتب ذلك العلم) أى علم الأصول فى الدين المذكور فيه اختلافهم فى وقوع الصغائر منهم
 أو علم أصول الفقه المذكور فيه اختلافهم فى امثال أفعالهم المقصودة دون أفعالهم بمقتضى العادة (فلا تطول) أى الكلام (فيه)
 وفى نسخة أى لا تطول الكتاب بكراً كتفاء ما هنا لا من استيفاء ذلك (وفائدة ثالثة يحتاج إليها أحدكم) قاضياً كان أو غيره
 (والمفتى) أى مجيب السائل عن مسئلته المحادثة (فيمن أضاف) أى نسب إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من هذه الأمور أو
 وصفها (أى ما يجب له أو يجوز أو يمتنع مما ساقى تفصيلها) فن لم يعرف ما يجوز (أى له فعله) وما يمتنع عليه (أى وقوعه منه) ما وقع

الاجماع فيه والخلاف) أي ولم يعرف موضع الاتفاق ومحل الاختلاف (كيف) أي على أي حال (يصمم) أي يتمادي عليه ويجزم به ويعزم (في الفتيا) بضم الفاء واما الفتوى فبفتحها وقد يضم وكلاهما اسم للافتاء ٢٢٧ (في ذلك) أي الذي يجب له

أو يجوز أو يمنع عليه
أذا رفع السوال إليه
(ومن أين يدري هل ما
قوله) أي الحاكم والمفتي
(فيه) أي في حقه عليه
الصلاة والسلام (نقص)
أي طعن (أو مدح) حتى
يقدم على حكمه ليعمل
به وإذا لم يعلم وأقدم (فاما
أن يجزئ) أي يهجم
(على سفل دم مسلم
حرام) أي أراقت من غير
استحقاقه (أو يسقط
حقا) أي أمرا ثابتا
(ويضيع حرمة للنبي)
وفي نسخة حرمة النبي
(صلى الله تعالى عليه
وسلم) فيهلك من حيث
لا يعلم والثاني أقبح من
الاول لانه موجب كفره
ولغيره فتأمل (ولسبيل
هذا) أي ما ذكر من الكلام
في عصمة الانبياء عليهم
السلام (ما) زائدة أو
موصولة (قد اختلف
ارباب الاصول) أي
أصول الدين وأئمة العلماء
من المجتهدين (والمحققين)
من المفسرين والمحدثين
(في عصمة الملائكة)
المقر بين والمعتمدانهم
كالانبياء والمرسلين في
تنزيههم عن المخالفة في
أمر الدين صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين

الاجماع فيه) نفيًا وإثباتًا (و) لم يعرف ما وقع (الخلاف) فيه جواز أو نفيًا (كيف يصمم) أي يجزم
أو يعزم عليه (في الفتيا في ذلك) أي في الأمر بأبانه والفتوى وتفتح ما أفتى به الفقيه انتهى وتفصيله في
المصباح كغيره (ومن أين يدري) ويعلم بالعقل والنقل (هل ما قاله) في حق الانبياء عليهم السلام الصلاة
والسلام في فتواه أو حكمه (فيه نقص) لهم (أو مدح) لهم حتى يقدم عليه حكمًا افتاء (فاما أن يجزئ)
أما بكسر الهمزة ومعناها مقرر في كتب العربية والاجتهاد فتعال من الجراءة وهي الاقدام على الشيء
من غير مبالاة بما فيه من الضرر وبينه وبين الشجاعة عموم وخصوص كما بين ذلك في كتب الاخلاق
(على سفل دم مسلم حرام) بأن يحكم أو يفتي بكفره وقتله وهو غير مستحق لذلك والسفح والسفل بمعنى
الاراقة والصب (تنبيه) قال في العقائد العضدية لا تكفر أحدًا من أهل القبلة الا بما فيه نفي الصانع
المختار أو بما فيه شرك وانكار النبوة وانكار ما علم من الدين بالضرورة أو انكار مجمع عليه قطعا أو
استحلال محرم واما غير ذلك فالقائل به مبتدع وليس بكافر انتهى وسيأتي بيان ذلك واعلم ان شيخ
والدي الشهاب بن حجر الهيتمي قال في شرح المنهاج نقلا عن الزركشي ان ما وقع في كتب الحنفية
وفتاواهم من التكفير بالفاظ كثيرة كالتورعون من متأخريهم بكرون أكثرها مخالفا لفتاواهم
أي حنيفة وعقائدهم فليسوا من أهل الاجتهاد فليحذرهم من يراهم منا ومنهم لانه يخاف على قائلها ان
يدخل في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كفر مسلما بغير حق فقد كفر انتهى وفي الفتاوى البرازية
حكى عن بعض السلف انه قال ما في الفتاوى من التكفير بكذا وكذا فذلك للتخويف والتحويل وهو
كلام باطل وحاشا ان يلعب أمناء الله تعالى على الاحكام من الحلال والحرام ويكفر أهل الاسلام بل
لا يقولون الا الحق الثابت عن سيد الانام وما أدى اليه اجتهاد الامام أخذ من نص كلام المالك العلام
أو حديث سيد الرسل العظيم انتهى وهذا يحتمل ان يكون تأييد لما قاله اعتناء بانهم لا يقولون الا ما نص
عليه امام مذهبهم مستندا الى دليل من القرآن أو الحديث الصحيح أو هو اعتراض على الجواب بان
المقصود به التخويف والتهديد بانه لا يصح مثله من التأويل الا في الحديث والتزيل اما في كتب الفقه
الموضوعة لبيان الحلال والحرام وتعليم الناس حتى العوام فلا يصح فيها مثله لما فيه من اللبس
(أو يسقط حقا) من حقوق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يؤهم نقصا فيه (أو يضيع حرمة للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أمر احترام ما رعى له صلى الله تعالى عليه وسلم كتجوير المعاصي عليه
ونحوه مما لا يليق به فلا يجوز لمسلم ان ينسب لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام أمر اينا في عصمتهم عمدا وسهوا قبل النبوة وبعدها وهو الذي ارتضاه كثير من أئمة
الدين وأهل الاصول كما مر ثم ان المصنف رحمه الله تعالى شرع في بيان عصمة الملائكة عليهم الصلاة
والسلام كما وردت به النصوص فقال (وبسبيل هذا) الباء بمعنى في أي مما جرى في طريق هذا وفي نسخة
وسبيل هذا بدون باء وهذا إشارة لما ذكر من عصمة الانبياء عليهم السلام الصلاة والسلام (ما قد اختلف
ارباب) أي أصحاب (الاصول) أي علماء أصول الدين في العقائد (وأئمة العلماء) أي أكابر علماء
الشرع المتقدمين (والمحققين) أي أهل التحقيق من أعلامهم (في عصمة الملائكة) عليهم الصلاة
والسلام لانهم لا يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون الا ما يؤمرون فهم مثلهم في جريان الخلاف فيه ما هو
لازم لهم والصحيح والصواب فيه

*(فصل في) تحرير (القول في عصمة الملائكة) جمع ملك وأئمة لتأنيث الجمع وفي اشتقاق الملك

*(فصل في) (في القول في عصمة الملائكة) جمع ملك أصله ملائكة حذفته من زبده بعد نقل حر كتهال كثره الاستعمال وقيل أصله
ملائكة من الالوكة وهي الرسالة فانحرفت ثم جمع وقد تحذف في المساء فيقال ملائكة

(أجمع المسلمون على ان الملائكة كلهم مؤمنون) كاملون (فضلاء) بضم ففتح أى فاضلون في قدرهم عند ربهم (واتفق أئمة المسلمين) من علماء الأمة وعظماء الملة (على ٢٢٨ ان حكم المرسلين منهم) أى من الملائكة المقر بين الى الانبياء والمرسلين (حكم

النبيين سواء) أى مستوين (في العصمة) وتعظيم الحرمه (بما ذكرنا عصمتهم) أى النبيين (منه) أى من السهوف في القول والتبليغ في الفعل (وانهم) أى رسل الملائكة (في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم) ما أمرهم الله تعالى به من الانبياء (كالانبياء مع الامم) في هذه الاشياء (واختلفوا) أى العلماء (في غير المرسلين منهم) معصومون هم كرسليهم أم لا (فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم من المعاصي واحتجوا) أى استدلوهم بالأئمة وفي نسخة واحتجت أى الطائفة أو الفرقة في عصمتهم من جميع المعصية (بقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم) فيما مضى (ويفعلون ما يؤمرون) فيما يستقبل أو لا يعصون عن قبول الاوامر والزامها ويؤدون ما يؤمرون ولا يتناقلون عن القيام به (وبقوله ومامننا) أى معشر الملائكة أحد (الاله مقام معلوم) لعبادته لا يتجاوز الى غير حالته (وانا نحن

خلاف لاهل اللغة المشهورين من انه من الالوهة وهى الرسالة لانهم رسل الله يرسلهم لى وأصله مالا ثم قلبت بدايل جمعه على ملائكة واختلفوا في حقيقتهم والصحيح انهم أجسام لطيفة قادرة على التشكل وفي تشاكلهم كلام ليس هذا محله وليس الجح من منهم على الصحيح خلافا لمن ذهب الى انهم جنس واحد وقد بيناه في حواشى التفسير وتقدم الكلام في معنى العصمة قال الجلال الدواني العصمة عندنا ان لا يخلق الله تعالى فيهم ذنبا وعند الفلاسفة ملكة تمنع الفجور انتهى (اتفق المسلمون) وفي نسخة أجمع المسلمون (على ان الملائكة مؤمنون) بالله ورسوله وشرائعه كما وصفهم الله تعالى في القرآن (فضلاء) أى ذو قدر معظم بمجل (واتفق أئمة المسلمين) من علماء الملة الاسلامية (على ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين) من البشر فهم (سواء) أى مساوون لهم (في العصمة) وتزويهم عما ينزهون عنه لشرف قدرهم (بما ذكرنا عصمتهم منه) من الكبائر والصغائر كما تقدم تفصيله والتجار والمجرور متعلق بالعصمة قال الله تعالى الله بصطفى من الملائكة رسلا قال الواحدى الملائكة منهم رسل كجبرائيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل ومنهم غير رسل وقال بعضهم كلهم رسل ارسل بعضهم لبعض منهم وبعضهم الى الناس كجبريل والمحققة والمصنف تبع فيما قاله الواحدى وهو المشهور وفي كلامه اشارة الى ان من انكر الملائكة ليس بمسلم كالفلاسفة فانهم ذهبوا الى انها ارواح الفلكيات وعقولها القوالم انها حية فعالة لا عقول روحانية كما فصل في كتب الحكمة ومطولات الكلام والنصوص القرآنية شاهدة بخلافه (وانهم) أى رسل الملائكة (في حقوق الانبياء) عليهم الصلاة والسلام من حيث الوساطة بين الله تعالى وبينهم (والتبليغ اليهم) فيما أمرهم الله تعالى ان يبلغوه اليهم من الوحي فخالهم معهم (كالانبياء عليهم الصلاة والسلام مع الامم) في تبليغ الاحكام اليهم وبيان المصالح لهم حسبما أمرهم الله تعالى به والمراد بعصمتهم انهم لا يخالفون أمر ربهم فلا يناقون الله تعالى لم يخافوا منهم شهوة ودواعى كفى الطباع البشرية وهو ظاهر غنى عن البيان خلافا لمن تصدى للجواب عنه (واختلفوا في غير المرسلين منهم) أى من الملائكة هل هم مساوون لهم في العصمة مما تقدم وعدمها (فذهبت طائفة من أئمة الدين (الى عصمة جميعهم) من الرسل وغيرهم (من المعاصي) جميعها لان الله تعالى لم يخلق فيهم شهوة ولا داعية لها (واحتجوا) لعصمتهم من جميعها وفي نسخة احتجت أى الفرقة الاولى أولى (بآيات كقوله لا يعصون الله ما أمرهم) منصوب على نزع الخافض أى فيما أمرهم أو بدل اشتمال من اسم الله تعالى أى أمره (ويفعلون ما يؤمرون) به أى يبادرون بفعله من غير تنقيص ولا تاخير فعلى هذا هو تاسيس وان جل على ظاهره فهو تاسيس وكيد والعطف بالواو يبعده قيل ولا دليل في هذه الآية لم دعاء من العموم لانه عائد على خزنة النار قبله في قوله عليهم الملائكة غلاظ شداد وهم التسعة عشر وبه فسرق في الكشف فكانه لاحظ عدم الفرق بينهم وبين غيرهم ولا يخفى ما فيه (وبقوله ومامننا) الاله مقام معلوم لا يتعداه لغيره حسبما أمر واوفيه حذف الموصوف أى ما أحد منا أو معشر أو فريق (وانا نحن الصافون) أى الواقفون صفوف كصفوف الصلاة في المقام المعين لنا ولما أمرنا به وتفسيره بالصافين أقدامنا في الصلاة لا وجهه هنا كما قيل (وانا نحن المسبحون) أى الملازمون لتقدس الله تعالى وتزيهه عما لا يليق بشأنه وقيل معناه المصلون العابدون كما ورد في الحديث ان لهم صفوفها كصفوفنا (وبقوله ومن عنده) أى الملائكة المقرربون مكانه لا مكانا لتزده الله تعالى عنه (لا يستكبرون عن عبادته) أى يتذللون ويخضعون لعظمة الله تعالى

(ولا

الصافون) أقدامنا في الصلاة أو المحافون حول العرش واقفون (وانا نحن المسبحون) أى المنزهون لله عما يشركون (وبقوله ومن عنده) أى عندي مكانة ومنزلة وهو مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن عبادته) تعاطها

(ولا يستحسرون) أي لا يعيون ولا يتعبون ولا ينقطعون (الآية) أي يستبحون الليل والنهار لا يفترون كما في نسخة أي لا ينقطعون ولا يميلون (وبقوله ان الذين عند ربك) أي مقرنون (لا يستكبرون عن عبادته) بل يفتخرون بطاعته (الآية) أي ويسبحونه وله يسجدون حقيقة أو ينقادون لحكمه ويتذللون بالخضوع والخشوع لأمره (وبقوله) تبارك وتعالى في وصفهم (كرام) أي مكرمين على الله (بررة) أي اتقياء مطيعين في مقام رضاه (ولا يمسه) أي اللوح ٢٢٩ المحفوظ أو القرآن المحفوظ

(الا المطهرون) أي الملائكة المطهرون من أدناس الذنوب واجناس العيوب (ونحوه) أي بامثال ما ذكر (من السمعيات) من الكتاب والسنة (وذهبت طائفة) من العلماء (الى ان هذا) أي ما ذكر من قضية العصمة وعدم المخالفة (خصوص للرسلين) والمقربين (منهم) أي من الملائكة (واحتجوا) بأشياء ذكرها أهل الاخبار والتفاسير (المعتمدة على ما نقله فيها) عن الرهبان والاحبار (ونحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد) أي بعد ذلك (ونبين الوجه) أي الوجه (فيها) هنالك (ان شاء الله تعالى) أي أرادته وقضاه وما أحسن ما قال الشافعي رحمه الله تعالى فاشتكت كان وان لم اشأ وما لم تشأ ان اشأ لم يكن وهو مضمون كلام اتفق عليه السلف والخلف

(ولا يستحسرون الآية) أي لا يتعبون ويعلمون من العبادة التي أمروا بها (وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية) لتلذذهم بعبادته (وقوله كرام بررة) صفة سافرة جمع سافر وهو الكاتب وهم الكرام الكاتبون من الملائكة والبررة جمع بار وهو المطيع المتقي ربه وأما البر فجمعه ابرار (وقوله لا يمسه الا المطهرون) هذا على ان المراد به لا يمسه القرآن في اللوح المحفوظ أو في غيره الا الملائكة المطهرون من الكدورات الجسمانية والعلائق البشرية وقد فسر بأنه لا يجوز ان يمسه من الناس الا من تطهر من الحدث أو لا يمسه الكفرة لنجاسة كفرهم فهو نقي بمعنى النقي ولا شاهد فيه على هذا كما انه لا شاهد في قوله وما منا الا له مقام معلوم اذ فسر بأنه ما من أحد من المسلمين الا له مقام في الآخرة أو يوم القيامة وقد قيل أيضا انه لا شاهد فيه على رسل الملائكة اذ لا يخص فيه وقد أشار الى عمومته في الكشف (ونحوه) مما هو بمعناه (من السمعيات) أي النصوص القرآنية الواردة في حق الملائكة كقوله تعالى لا يسبققوننا القول وهم بما هم يعملونه أو ما هو مجموع من الشارع من كتاب أو سنة (وذهبت طائفة) من العلماء (الى ان هذا) أي ما ذكر من أمر العصمة (خصوص) أي مخصوص كما وقع في بعض النسخ (للرسلين والمقربين منهم) أي من الملائكة دون غيرهم والمقربون هم الكروبيون بشديد الرأفة وتخفيفها وأنشد أبو علي * كريمة منهم ركوع وسجد * وكأنه بمبدلة من القاف أو أصله من كرى بمعنى دنيا يقال هو كرب الخاق أي قويه سموابه لقوتهم أو أصله من كرى على العبادة أو هو من السكر بلسنة خوفهم من الله تعالى (واحتجوا بأشياء ذكرها أهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله تعالى) وفي نسخة (بعد) بالبناء على الضم (ونبين الوجه فيها) أي القول الموجه المرضي مستعار من الوجه المعروف (والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم) أي كمال مقامهم (الرفيع) العالي منزلته عند الله (عن جميع ما يحيط) أي ينقص أو ينزل من حط الجمل اذا نزل من مكان عال الى أسفل منه (من رتبته ومنزلاتهم) هو مقامهم (عن جليل مقدارهم) أي قدرهم المجليل فهم معصومون عن جميع الذنوب كبيرها وصغيرها ولا يجوز ذلك عليهم ولا يقدرون عليه (ورأيت بعض شيوخنا أشار) أي قال والاشارة تطلق به هذا المعنى كثيرا (الى أن) بفتح الهمزة مخففة من الثقيلة أي انه (لا حاجة بالفقيه) قيل الباء بمعنى اللام أي لا حاجة له (الى الكلام في عصمتهم) قيل اكتفاء بما وردواشتهر في حقهم ومدحهم من النصوص في القرآن والحديث وقيل انه لا يكون لهم غير مرتبين لنا ولم تؤمر بالاعتداء بهم بخلاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانما يتبعون لا قوا لهم وأفعالهم مقتدرون بهم فلا بد من معرفة عصمتهم واعتقادها للوثوق بهم حتى يجب امتثال أوامرهم ونواهيهم للامم وقيل انما أراد انه يجب الكف عن الكلام في جميعهم لانه أمر مشكل لا يتكلم فيه الا بدليل قطعي لانه لا فائدة فيه (وانا أقول ان الكلام في ذلك) أي في عصمة الملائكة لازم (الكلام في عصمة الانبياء) عليهم السلام وفي نسخة ان الكلام في ذلك مالا للكلام في عصمة الانبياء (من الفوائد) الثلاثة

ما ثبت في الحديث ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن (والصواب عصمة جميعهم) أي الملائكة من جنس المعصية (وتنزيه نصابهم) أي تبرئ ساحة منصبهم وقدرهم (الرفيع) عند ربهم (عن جميع ما يحيط من رتبته) ويروي من رتبته (ومن رتبته عن جليل مقدارهم) وجيل درجته (ورأيت بعض شيوخنا أشار بان) وفي نسخة مال الى ان أي انه يعني الشأن (لا حاجة بالفقيه) أي له (الى الكلام في عصمتهم) بل يجوز له السكوت عن تفصيل حالتهم ورتبتهم (وانا أقول ان الكلام في ذلك) أي المرام من كثرة الفوائد (مالا للكلام) وفي نسخة كالكلام في عصمة الانبياء من الفوائد

(التي ذكرناها) فيما تقدم من الفصول المشتملة على أنواع من الفوائد (سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال) لعدم اطلاعنا على ما يصدر عنهم من قول وفعل مفصلا وانما نعرف أحوالهم مجمل مع اننا لسنا مكلفين باتباعهم فيها فلا داعي الى اثبات عصمتهم فيها من طرق ما لا يليق بهم فيها عمد أو سهوا (فهى) أى فائدة الكلام في أقوالهم وأفعالهم (ساقطة ههنا) أى غير مذكورة في بيان عصمتهم لعدم احتياجنا اليها فاذا عرفت هذا (فما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم) أى جميع افراد الملائكة بل يوجب عصمة جنسهم الصادق على بعضهم (قصة هاروت وماروت) وهما ملكان نزل بابل قرية بالعراق اسمان اعجميان بدلالة منع صرفهما العلمية والعجمة (وما ذكر) عطف على قصة أى وما ذكره (فيها) أى في قصتهما (أهل الاخبار ونقله المفسرين) عن الاخبار من ان الملائكة غيرت بني آدم بعصيانهم الله تعالى كما رواه البيهقي في شعب اليمان عن ابن عمر يارب هؤلاء ما أقل معرفتهم بعظمتك فقال لو كنتم في مسالحتهم لعصيتهم في قالوا كيف يكون هذا ونحن نسب بحمدك ونفك دس لك قال فاختاروا منكم ملكين فاختراروهما فاهبطا الى الارض وركبت فيهما شهوات بني آدم ومثلت امرأة فاعصما حتى واقعوا المعصية فقال الله تعالى لهما اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة فاخترتا عذاب الدنيا ٢٣٠ (وماروى) أى عن اسحق بن راهويه وعبد بن حميد وغيرهما (عن علي) كرم الله تعالى

وجهه (وابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (في خبرهما) أى هاروت وماروت فعن علي رضى الله عنه ان هذه الزهرة يسميها العجم انا هيد وكان الملك كان يحكم بين الناس فأتتهما امرأة فارادها كل منهما مخفيا من الآخر فقال أحدهما يا أخى أريد ان أذكرك لك ما في نفسي فقال أذكره لعلمه ما في نفسي فاتفقا فقالت لا امكنكما أو تخبراني أى حتى تعلماني بما نصعدان به الى السماء وتهبطان به فقالا باسم الله الاعظم قالت

(التي ذكرناها) فانهم وشايط بين الله ورسوله ونسبتهم للرسول كنسبة الرسل لأممهم فلم يكونوا معصومين لم يحصل الوثوق للرسول بما بلغوه ويسرى ذلك لنا فلا فرق اذن (سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال) أى الفائدة التي ذكرها في أقوال الرسل وأفعالهم (فهى ساقطة ههنا) أى في حق الملائكة عليهم الصلاة والسلام لعدم اطلاعنا على أقوالهم وأفعالهم ولاننا مكلفين باتباعهم فيها كالانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا داعي لعصمتهم فيها عمد أو لا سهوا (فما احتج به من لم يثبت عصمة جميعهم) وقال يوجب عصمة الرسل منهم فقط (قصة هاروت وماروت) هما علمان ملكين بابل ممنوعان من الصرف العلمية والعجمة ولو كانا عربيين من الهرت والمهرت صرفا (وما ذكر فيها) أى القصة (أهل الاخبار) وعلماء التاريخ (ونقله) جمع ناقل مثل كاتب وكتبة مضاف لقوله (المفسرين) أى من اعتمد على النقل من المصحف دون تحقيق وفي نسخة ونقله المفسرون بفعل ماض وفاعل (وماروى عن علي وابن عباس في خبرهما) وابتلاهما بمحنة المرأة وعقابهما على ما فعلا كما شئتم فقرر بيا مع ما فيه ردا وقبولا وما وقع من السحر فتنة للناس وان السحر من اعتقده وعمل به فقد كفر كما تاتي وامامنا تعامه ليتوقاه ويتداوى منه فلا كما قيل

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه * فن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

وللفقهاء فيه وفي قتل الساحر كلام طويل الذيل ليس هذا محل تفصيله (فاعلم) خطاب عام لكل واقف على هذا الكلام طالب للعلم به (أكرمك الله) بهدايتك للحق (ان هذه الاخبار) المذكورة في قصة هاروت وماروت (لم يرو منها شيء) عن بعض مدعيي الحديثين (الاسقيم) أى الضعيف (ولا صحيح) ثابت (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

علمانيه فعلمها ما ياه فتكملت به فطارت الى السماء فسخها الله تعالى كوكبا وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس وليس ان ملائكة السماء الدنيا قالوا يا ربنا أهل الارض يعصونك فقل لهم اختاروا منكم ثلاثة يحكمون في الارض وجعل فيهم شهوة بني آدم وأمروا ان لا يقتروا ذنبا فاستقال منهم واحد فاقبل فهبط اثنان فاتتهما امرأة من أحسن النساء فهو ياها فأتيا منزلا وأرادها فابت حتى يشر باخرها ويقتل ابن جارها ويسجد الوثن فابيا الا أن يشر باشر باثم قتلا ثم سجدا وقالت أخبراني بالكلمة التي اذا قلتها طرقتا الى السماء فاخبراهما فطارت فسخت جرة وهى الزهرة فارسل اليهما سليمان بن داود وقيل ادريس فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاخترتا عذاب الدنيا فهما مناطان بين السماء والارض قيل معلقان بشعورهما وقيل جعل في جب ملئت ناراً من كوسان بضر بان بسياط الحديد (وابتلاهما) أى ماروى من اختبارهما بما ذكره بالسحر فتنة للناس أى امتحاناهما فن تعامه وعمل به معتقدا حله كفروا من تجنبه أو تعامه ليتوقى شره لم يكفر (فاعلم أكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شيء) لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى وانما رويت عن علماء اليهود والنصارى ممن لا يصدق ولا يكذب في اخبارهم ولا يعتمد على آثارهم لا يمكن بشكل هذا ما رواه الامام أحمد بن حنبل في مسنده فقال حدثنا يحيى بن أبي بكر وقال هبة بن حميد

في مسنده ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة قال حدثني ابن أبي بكر ثنا زهير بن حمزة - عن موسى بن جبير عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر أنه سمع نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان آدم عليه الصلاة والسلام لما أهبطه الله تبارك وتعالى الى الارض قالت الملائكة أي رب أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن أطوع لك من بني آدم قال تعالى للملائكة هلموا معكم الى الملائكة حتى يهبط بهما الى الارض لينظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر فحاهما فسالاهما نفسها فقالتا لا والله حتى تكام بهما الكامة من الاشرار فقالا لا والله لا نشرك به أبدا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسالاهما نفسها فقالتا لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا والله لا نقتله أبدا فذهبت ثم رجعت بقدرج تحمله فسالاهما نفسها فقالتا لا والله حتى تشر باهذه الخمر فشر بافسكرا فوقعاعليهما وقتلا الصبي وتكاما بكامة الاشرار فلما أفافا قالت المرأة والله ماتر كتما شيئا مما أبيتماه على الاوقد فعلتماه حتى سكرتما فخير ابن عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختر اعداب الدنيا انتهى ويحيى ابن أبي بكر شيخ أحمد ثقة أخرجه الاثمة الستة وزهير بن أحمد أخرجه أيضا أصحاب الكتب الستة وثقه أحمد وروى الميموني عن أحمد مقارب الحديث وروى المروزي عن أحمد ما به بأس وروى البخاري عن أحمد قال كان زهير الذي روى عنه أهل الشام زهيراً آخر وروى الاشرم عن أحمد قال للشاميين عن زهير منا كبر وقال الترمذي في العلل سالت البخاري عن حديث زهير هذا فقال أنا أتق هذا الشيخ كان حديثه موضوع وليس هذا عندي بزهير بن محمد قال وكان أحمد بن حنبل يضعف هذا الشيخ ويقول هذا الشيخ ينبغي أن يكونوا قلبوا اسمه قال الحلبي وله ترجمة في الميزان وقد ذكر فيها منا كبر ولم يذكر هذا منها وأما موسى بن جبير فقد أخرجه له أبو داود وابن ماجه وهود كره أبو حيان في الثقة وأما نافع فلا يستل عنه فيحتاج هذا الحديث الى جواب على وجه صواب قال الحلبي وقد رأيت الحديث في مستدرک الحاكم في تفسير سورة الشورى من طريق ابن عباس وقال في آخره صحيح ولم يتعقبه الذهبي في

الميزان في ترجمة سنيدين داود اسمه الحسين انه حافظ له نفسه ويروله ما ينكر ثم ساق بسند الى سنيدين نافع بن فضالة

وليس هو) أي ما تضمنه قصتهما (شياً يؤخذ) أي يستنبط (بقياس) وفي نسخة بالقياس أي ليس مما يجري فيه القياس على غيره مما ورد من الآيات والاحاديث الصحيحة فلا ينبغي الخوض فيه - نفعياً وإثباتاً وهذا الذي ذكره من انه لم يرد فيه حديث ضعيف ولا صحيح رده كما نقله السيوطي في مناهل الصفاء في تخريج أحاديث الشفاء بانه ورد من طرق كثيرة منها ما في مسند أحمد عن ابن عمر رضى الله

عن معاوية بن صالح عن نافع قال سرت مع ابن عمر فقال طلعت الجراء قلت لا ثم قال قد طلعت قلت لا قال لا مرحبا بها ولا أهلا قلت سبحان الله نجم ساطع مطيع قال ما قلت الا ما سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الملائكة قالت يارب كيف صبرك على بني آدم قال اني قد ابتليتهم وعافيتهم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاختر اواك كين منكم فاختر اواها روت وماروت ففترلا فالتى عليهما الش - هوة فجاءت امرأة يقال لها الزهرة الحديث بطوله ثم قال روى عنه أبو زرعة والاشرم وجماعة وضعفه أبو حاتم وقال أبو داود لم يكن بذلك وقال النسائي الحسين سنيدين داود ليس بثقة ثم أخرجه الذهبي وفاته انتهى ولا يخفى ان الحديث كما تراه مرفوعاً وموقوفاً له أصل ثابت في الجملة لعدد طرقه واختلاف سنده في مسند أحمد وصحيح ابن حبان وتفسير ابن جرير وشعب البهقي ومسند عبد بن حميد والعقوبات لابن أبي الدنيا وغيرهم مطولاً ومن رواه أبي الدرداء في ذم الدنيا لابن أبي الدنيا وموقوفاً عن علي وابن عباس كما روى عن ابن عمر وابن مسعود بإسناد صحيح وقد قيل لهذه القصة طرق تفيد العلم لصحتها فالجواب الصواب ان الكلام في عصمة الملائكة الكرام وهذا قد خرج عن صفة الملائكة بالقاء نعت البشرية من الش - هوة النفسية عليهما ابتلاء لهما في القضية والتحقيق والله ولي التوفيق ان الملائكة خلقوا بالطاعة كما ان الشياطين خلقوا بالمعصية وكل من الطائفتين جيلوا بمآلهم من القابلية وأما افراد الانسانية فيعجزون مركب من الصفات الملائكية والنعوت الشيطانية مرتبة بين المراتب العلوية والمناقب السفلية فمن مال الى اطوار الملائكة ترقى عن - م ومن مال الى انشاز الشياطين تنزل عن - م فالانسان كالبرزخ بين البحرين الشارب من النهرين جامع بين نعوت الجلال وصفات الجمال وقابل لقبول ماله من صفات الكمال فقد ورد لولم تذبوا لجاه الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم إيماناً الى نعت الغفور والغفار والحليم والس - تار ومن هنا يبين ان الانبياء يتصور منهم المعصية في الجملة بخلاف الملائكة مع ان المعتمد في المعتقد ان رسل البشر أفضل من رسل الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولعل العلة انهم مع كون الشهوة فيهم - م مركبة وقعت أحوالهم مرتبة في رفعة منزلة وعلو مرتبة (وليس هو) أي ما نقل من الاخبار (شياً يؤخذ بقياس) أي من الآثار في مقام الاعتبار

(والذي منه) أي من خبر قصتهما (في القرآن) أي في سورة البقرة (اختلف المفسرون في معناه) فشكل ذهب إلى ما اطلع عليه نقلا من جهة مبناه (وأنكر ما قال بعضهم فيه) أي في معناه (كثير من السلف كما سنده كره) في ما سياتي فلا تطول هنا بذكره (وهذه الاخبار) التي أوردتها المفسرون ٢٣٢ فيه (من كتب اليهود وافتراءهم) على أنبياء الله وملائكته من أرباب الشهود

تعالى عنهما فوعا ورواه ابن حبان والبيهقي وابن جرير وابن جندب في مسنده وابن أبي الدنيا وغيرهم من طرق عديدة وقال ابن حجر في شرح البخاري إن له طرقا تفيد العلم بصحته وكذا في حواشي البرهان المحلي وذكره مسندا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سمعه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لما أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض قالت الملائكة أنجعل فيها من يفسد فيها الآية وقالوا ربنا نحن أطوع لك من بني آدم فقال الله تعالى هلمنا ملكين يربطان الأرض قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا فتمثلت لهما الزهرة امرأة حسنة من البشر فرأوا داهيا عن نفسها فقالت لا والله حتى تتكلم به هذه الكلمة من الشرك فابيا فذهبت وأنت بآبنا حارها تحمله فرأوا داهيا فقالت لا حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا ثم رأوا داهية أخرى فأنبت بقدر حجر فقالت لا حتى تشرباه فشرباه وسكرافتكما بكلمة الكفر وقتلا الصبي فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختر العذاب الدنيا لعقاب بين السماء والأرض والزهرة بضم الزاي وفتح الهاء وتسكينها الحن ولا مانع منه تخفيفا ويقال لها بالفارسية ناهيد وتخفف ويقال ناهيد وفي رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنزلهما بحكم بين الناس وإن الزهرة قالت لهما أخبراني بما تصعدان به إلى السماء قالوا يا رب الله الأعظم وعلمهاها إياه فطارت إلى السماء فسخت كوكبا وقد جمع الجلال السيوطي طرق هذا الحديث في تاليف مسـتـثقل فبلغت نيفا وعشرين طريقا (و) قوله (والذي منه) أي من ذكر هذه القصة (في القرآن) جواب سؤال تقديره أنك قلت أن هذه لم تثبت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فاستقول في ذكرها في القرآن في قوله تعالى واتبعوا ما تبثوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان وليكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا أنما نحن فتنـة فلا تكفرا الآية فأجاب بقوله (اختلف المفسرون في معناه) أي معنى ما ذكر في هذه الآية (فأنكر ما قال بعضهم فيه) أي في معناه (كثير من السلف كما سنده) فلا حاجة لذكره هنا (وهذه الاخبار) التي ذكرها بعض المفسرين منقولة (من كتب اليهود) في الاسرائيليات (وافترائهم) أي كذبهم على أنبياء الله تعالى وملائكته عليهم الصلاة والسلام (كما قصه الله) أي حكاه (في أول الآيات) من افتراءهم بذلك على سليمان وتكفيرهم إياه) أي نسبته إلى الكفر الذي رده الله تعالى بقوله وما كفر سليمان الخ (وقد انطوت) أي اشتملت واحتوت هذه (القصة على شنع عظيمة) بضم الشين المعجمة وفتح النون وعين مهملة جمع شناعة أي قبيحة شائعة من شنع عليه إذا أشاع قبايحه وذلك كما يأتي بيانه أنهم كتبوا سحرا ونيرنجيات على لسان آصف بن برخيا وزير سليمان عليه الصلاة والسلام ودفنوها تحت مصلى سليمان فزرع ملكه ثم لما مات استخرجوها وقالوا انما ملككم بهذه فانكروا صاحبها هم وأقبل عليهم السفلة ورفضوا كتب أنبيائهم ونسبوا سليمان عليه الصلاة والسلام للكفر فبرأه الله تعالى منه (وهانحن نخبر) أي نحرر تحرير احسننا من خبرهم ملتين بينهما موحدة إذا حسنة وزينه وفيه تور به لأنه يقال خبره إذا كتب بالخبر ففيه إيهام لمعنى نكتبه لتبينه (في ذلك) المذكور في قصة هاروت وماروت (ما يكشف غطاء هذه الاشكالات) أي ما يزيل لبسه واشكاله ببيان الحق فيه وفيه استعارة مكنية وتخيلية أو مصرحتان باستعارة الكشف للإزالة والغطاء للبس (إن شاء الله) أي إن أراد يبيحه وبركته

(كما نصه الله تعالى) أي صرحه (أول الآيات) أي في أولها (من افتراءهم) أي كذب اليهود (بذلك) على سليمان وتكفيرهم إياه) في قوله واتبعوا أي اليهود ما تبثوا الشياطين أي كتب السـحـر والشعوذة التي كانت تقرها على ملك سليمان أي في زمن ملكه وعهده وذلك إن الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يخاطبون بما سمعوا أكاذيب كثيرة ويلقونها إلى الكهنة وقد دونوها في الكتب يقرؤونها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمنه حتى قالوا إن الجن تعلم الغيب وكانوا يقرءون هذا علم سليمان وما تم له ملكه الآبه وما سخر له الجن والانس والطيـر والريح الآبه وما كفر سليمان شهادة من الله وتكذيبا لليهود ودفعاً لما ثبت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به ولكن الشياطين كفروا باستعمالهم السـحـر وتدوينهم يعلمون الناس

السحر يقصدون به اغواءهم واضلالهم (وقد انطوت القصة) أي احتوت واشتملت قصة هاروت وماروت (على شنع) بضم المعجمة وفتح النون أي قبايـح (عظيمة وها) للتنبيه (نحن نخبر) بضم نون وفتح مهملة وكسر موحد مشددة أي بحسن (في ذلك) القول من العبارات (ما يكشف غطاء هذه الاشكالات) أي ما يرفع حجابها ويزيل نقابها (إن شاء الله تعالى)

(أى يقولان لمن جاء يطلب تعلمه منكم لا تفعلوا) وفي نسخة لا تفعل كذا أى لا تتعلمه (فانه يفرق بين المرء وزوجه) أى هو سبب للتفریق بينهما بإيجاد الله عنده البغض والنشوز في قلوبهما فالسحر له بنفسه أثر يحدثه الله عند تعاطيه وقد لا يحدثه بدايه بل قوله تعالى وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله (ولا تتخيلوا) بخاء معجمة من التخيل وفي نسخة لا تتخيلوا من التخيل من باب التفعيل وهو ظن الشئ على خلاف ما هو عليه ٢٣٤ ومنه قوله تعالى يتخيل اليه من سحرهم انها تسعى وفي نسخة لا تتخيلوا بالخاء

المهملة (بكذا) أى وكذا (فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا) التفسير (فعل المالكين طاعة) بلا شبهة (وتصرفهما فيما أمر به) بما أنزل عليهما (ليس بمعصية) وفي نسخة معصية أى مخالفة (وهى) أى هذه الحالة (غيرهما فتنة) أى ابتلاء ومحنة (وروى ابن وهب) وهو عبد الله ابن وهب المصري المعلم وقد تقدم (عن خالد بن أنس) التميمي التونسي قاضي افرريقية يروى عن عروة وجاعة وعنه الليث بن سعد وعدة صدوق فقيه عابد ثقة (انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان) أى الناس كما في نسخة (السحر فقال نحن ننزلهما عن هذا) أى عن تعليم السحر لانه كفر أو كبيرة ويروى عن هذه النقيصة (فقرا) بعضهم وما أنزل على المالكين) بناء على ان

الاول وهو جواب عما استدلو به أى انما علموه لهم ليعرفوه ويحذروا منه فهو انذار وتخويف لهم من وباله ثم وضحه (بقوله أى يقولان) يعنى المالكين (لمن جاء يطلب تعلمه) منهم (لا تفعل) أى لا تتعلمه وفي نسخة لا تفعلوا (فانه يفرق بين المرء وزوجه) أى هو سبب لذلك بما يليق به في قلبه من البغض الموجب لمقارفة أحدهما الآخر وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله أى بتقديره وإرادته والسحر له تأثيرات غير ذلك وانما خصه بكثرة والحجور على ان السحر له حقيقة تحدث عند نطقه ببعض الكلام أو فعل بعض الاشياء بخاصة أوجدها الله تعالى عنده وقيل انه تخيل باطل وانه لا أثر له غير تفریق الزوجين والاول هو الصحيح كما قاله المازري (ولا تتخيلوا بكذا) تفعل من الخيلة بالخاء المهملة أى لا تباشروا خيل السحرة التى يفعلونها من التمسويه والنفت في العقد ونحوه وروى لا تتخيلوا بالخاء المعجمة من التخيل وهو ظن الشئ على خلاف ما هو عليه وأكثرهم على الاول ويؤيده تعديه بالباء وهى سببية (فانه سحر) أى أمر غير محمود ولا جائز (فلا تكفروا) بفعل هـ لأنه كفر أو مؤذ اليه كما بيناه (فعلى هذا) أى ان تبينته وتعليمه لا نذار الناس من الوقوع فيه (فعل المالكين) في السحر بعد نهيهم عنه وبيان ضرره وكفر فاعله (طاعة) لما فيه من النهي عن المنكر (وتصرفهما فيما أمر به) أى أمرهما الله تعالى باظهاره وبيان حاله (ليس بمعصية) يستدل بها على عدم عصمة بعض الملائكة وهو جواب عن سؤال تدبره انما فعلا ما هو غير جائز في نفسه بانه في حقهما جائز كما في الواعظ الذى يتكلم بكلمات الكفر ليجتنب وهو مأور بذلك فهو في حقه غير ممنوع (وهى) غيرهما فتنة (بليته) كما به عقاب الله تعالى له (وروى ابن وهب) هو الامام عبد الله بن وهب المصري وقد تقدم ترجمته (عن خالد بن أنس) التميمي التونسي قاضي افرريقية ومحدثاتها توفي سنة مائة وتسعة وثلاثين وأخرج له أصحاب السنن وثقوه وهو مستجاب الدعوة وله تفسير (انه ذكر عنده هاروت وماروت) ذكر (انهما يعلمان السحر) من يطلب تعلمه منهما (فقال نحن ننزلهما عن هذا) أى تعليم السحر (فقرا بعضهم) رد الما قاله بانه مخالف لظاهر قوله تعالى (وما أنزل على المالكين) الآية احتج بها بناء على الظاهر من ان ماموصولة وعلى قراءة الجمهور بفتح اللام (فقال خالد) مجيبا له (لم ينزل عليهما) بالبناء للفاعل أو المفعول وهو انكار لما قاله وانه ليس ما فهمه مراد الله وان لماعنى غير ما يظنهم من التاويل بالهاوسيات ان شاء الله تعالى (فهذا خالد على جلالته) أى عظم قدره ووجعه له شهرته كانه حاضر مشاهد عنده (وعلمه) بالتفسير والحدیث (نزههما) أى المالكين (عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيرهما انهما اذون له ما فى تعليمه) لان الله تعالى أمرهما بتعليمه انذار للناس وليس بمعصية في حقهما كما سمعته أنفا (بشرطة) بمعنى شرط كما وقع في بعض النسخ أيضا (ان بيننا انه كفر) فيعلمان ما فيه من المحذور (وانه امتحان من الله تعالى وابتلاء) عطف تفسير فغير خالد جعل ماموصولة ايجابية مثبتة لانزال السحر عليهما وهى عنده نافية كما ياتى ولا كنهه أمر بتعليمه لانذارهم

وتحذيرهم ماموصولة وهاروت وماروت يدل منهما فيكون حجة على اثبات لهما (فقال خالد) دفع الما أورده عليه بقوله وما أنزل معناه انه (لم ينزل عليهما) بناء على كون مانافية (فهذا خالد على جلالته) أى عظيم رتبته (وعلمه) أى وكثرة معرفته (نزههما عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيرهما انهما اذون له ما فى تعليمه بشرطة ان بيننا انه كفر) أى امتحان من الله تعالى وابتلاء أى اختبار لخلقهم وليس فيه محذور ولا يترتب عليه محذور ويمكن الجمع بان المثبت يحمل أمرهما على انهما اماموران والنافى على ضد ذلك فيرفع الخلاف هنا

(فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي) من قتل النفس والزنا وشرب الخمر (والكفر) من السجدة للصائم (الذكورة في تلك الاخبار) المسطورة المشهورة وقد قدمنا دفع الاشكال حيث حملنا حاهما حينئذ على سلب ماهية الملكية عنها وترتيب كيب الشهوة البشرية فيهما والكلام في حق الملائكة الثابتة على جملتهم الاصلية بخلاف الاحوال العارضية (وقول خالد لم ينزل يريد ان مانافية) كما قدمناه (وهو قول ابن عباس) أي رواية عنه (قال مكي) تقدير الكلام (على قول خالد تبعه ابن عباس ان مانافية عطفاء على قوله تعالى (وما كفر سليمان يريد) أي الله سبحانه وتعالى ان سليمان ما كفر (بالسحر ٢٣٥ الذي افعله عليه) أي افترته عليه (الشياطين وأتبعهم

في ذلك اليهود) فان الشياطين كتبوا السحر ودفنوه تحت كرسية ثم لمسات سليمان عليه الصلاة والسلام أو نزع منه ملكه استخرجوه وقالوا تسلطه في الارض بهذا السحر فتعلموه وبعضهم نفوا نبوته وقالوا ما هو الا ساحر فبرأه الله عما قالوا فقال وما كفر سليمان (وما أنزل على الملكين قال مكي هـ ما) يعني الملكين اللذين لم ينزل عليهما (جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما الجحى به كما دعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك) فان سحره اليه ودزعوا ان السحر أنزل على لسانه ما الى سليمان فردهم الله تعالى وعلى هـ هذا فقوله يبابل متعلق بيعلمون وهاروت وماروت اسما لرجلين صالحين سميا

وتحذيرهم من مضاره وبيان انه ابتلاء من الله تعالى فكيف لا ينزههما هو مضارع مسند الى خالد اوله مشناه تحتية وقيل انه مبدوء بالنون مسند الى كلام وغيره أي كيف لا ينزه نحن الملكين (عن الكبائر) كشر الخمر وقتل النفس والزنا (والكفر) بالكلام بكلمة الكفر ونحوه (الذكورة في تلك الاخبار) التي رويها كما سمعته وفصلناه قريبا من تنزيههما من هذا يعلم من تنزيه خالد ما عن السحر وتعليمه بالشرط المذكور بالطريق الاولى (وقول خالد) الذي نقله المصنف رحمه الله تعالى عنه (لم ينزل عليهما) بالتشديد والتخفيف مبني على المجهول الذي دل عليه قوله وما أنزل على الملكين الخ (يريد) بقوله ذلك (ان ما) في هذه الآية (نافية وهو قول ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما به اقتضى خالد وهو يقول كما في بعض الشروح ان المراد بالملكين جبريل وميكائيل وهاروت وماروت بدل من الشياطين بدل بعض وغيره لم يذهب لهذا كما تقدم وهذا القول لم يقل به جمهور المفسرين والمحدثين كما عرفته (قال مكي) في تفسيره وقد تقدمت ترجمته (وتقدير الكلام) عند ابن عباس وخالد اذا كانت مانافية وانه معطوف على قوله (وما كفر سليمان) نبي الله صلى الله عليه وسلم (يريد بالسحر الذي افعله الشياطين عليه) أي افترته وكذبت في نسبته اليه قال في الاساس مفتعل مختلف مصنوع يعني لا أصل له قال ذو الرمة غرائب قد عرفن بكل أفق * من الاتفاق فتعمل افتعالا (فاتبعهم في ذلك اليهود) كما قيل ان الشياطين دفنت كتب السحر تحت كرسية فلما مات وذهب علماء ملته قالوا ان تحت كرسية كذا فحفرها واما تحتها فوجدوا الكتب فقالوا ان سليمان كان ساحرا فلم ينزل القرآن بذكره قالت اليهود انه ساحر فنزلت الآية بتكذيبهم أي تكذيبهم كما رواه الطبري عن ابن جبير بسند صحيح لكن فيه ان الشياطين هي التي كتبت كتب السحر ودفنتها فلما مات استخرجتها وقالوا هذا هو العلم الذي كتبه عن الناس وزاد ابن اسحق انهم نقشوا خاتم سليمان وختموا به الكتاب وعنونوا به فقالوا هذا ما كتبه آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم الذي أنزله الله تعالى على سليمان فاخفاه عنائهم قرأوا كتب السحر والكفر على الناس (وقوله) ما أنزل على الملكين (أي شئ من السحر وهذا بيان لان مانافية وهو قول ضعيف) (قال مكي هـ ما) أي الملكان (جبريل وميكائيل) كما تقدم (ادعى اليهود عليهما الجحى به) أي انهما أنزلا بالسحر وتعليمه افتراء عليهما (كما ادعوا على سليمان عليه الصلاة والسلام) انه ساحر اعتقد السحر وعمل به افتراء عليه (فاكذبهم الله) أي بين كذبهم (في ذلك) كما عدا نسبوه لجبرائيل وميكائيل وسليمان (بقوله) ولكن الشياطين (اضراب ابطالي) كفروا بكذبهم على الله وملائكته ورسوله وعمله السحر وتدوينه وهم الذين (يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين يبابل هاروت وماروت) وبابل علم أرض ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث

ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر ابتلاهما الله بالسحر وقعا بدل بعض من الشياطين هذا وعن مجاهد وسعيد ابن جبير وغيرهما ان سليمان أخذ ما في ايدي الشياطين من السحر ودفنه تحت كرسية ثم لمسات أخرجه الانس بتعليم الجن وعملوا به وعن الحسن ثالث ما أخرجوا من تحت كرسية شعروا ثلثه سحر وثلثه كهانة (ولكن الشياطين كفروا) قرئ في السبعة بشديد لكن وتخفيفها (يعلمون الناس السحر يبابل) قرية بالعراق ومنع صرفه للعلمية والتأنيث أو العجمة وعن ابن مسعود دلاهل الكوفة أنتم بين الحرة وبابل وقيل بابل موضع بالمغرب وهو بعيد وله اسم مشترك وانما الكلام في المراد والله تعالى أعلم (هاروت وماروت) سبق انهما ملكان في أصلهما وقع منهما ما وقع ثم ابتليتا بتعليم السحر للخلق ابتلاء من الحق

(قيل هما رجلان تعلماه و يؤيده) انه (قال الحسن) أي البصري رحمه الله تعالى (هاروت وماروت علجان) تشبیه علاج بكسر أوله وقد يفتح وهو الشديد القوى الغليظ الجافي والمعنى انهما كافران من العجم (من أهل بابل وقرأ) أي الحسن (وما أنزل على الملائكين بكسر اللام) بناء على انهما كانا من بابل أنزل عليهما السحر ابتلاء من الله تعالى لهما ولغيرهما (وتكون ما) في الآية حينئذ (ايجابا) أي موصولة لانافية على هذا (ومثله) أي ومثل قراءة الحسن (قراءة عبد الرحمن بن أنزى) بموحدة ساكنة وزاى مقصورة (بكسر اللام) قال ضليت خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتم التكبيرات انتهى ونقل الذهبي عن البخارى ان له صحبة وعن ابن ابي حاتم انه صلى خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الكلابى له صحبة وحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا فى الاكمال قال انه صحابى وقال ابن ابي داود انه تابعى وقال ابن قرقول فى مطالعته انه لم يدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى

٢٣٦

تأبى وقال ابن ابي داود انه تابعى وقال ابن قرقول فى مطالعته انه لم يدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى

سميت بالتبليط السنة واللغات بها بعد الطوفان وهى بالعراق وما قيل انها بالمغرب فهو قول ضعيف جدا (وقيل هما) أي هاروت وماروت (رجلان) لا ملاكان (تعلماه) أي تعلما السحر وهو قول مردود وبابل مضاف لهما على هذا (وقال الحسن) هو الحسن البصرى وقد تقدم بيانه (هاروت وماروت علجان من أهل بابل) تشبیه علاج وهو الغليظ من كفار العجم أي ما عدا العرب ويطلق على كل شديد من الكفار مطلقا من قولهم هو مستعاج الوجه أي غليظه واعتلجوا اضطربوا (وقرأ الحسن وما أنزل على الملائكين بكسر اللام) كما تقدم (وتكون ما ايجابا) أي موصولة لانافية (على هذا) القول والقراءة والمعنى الذي أنزل على هذين الرجلين (وكذلك) أي كما قرأ الحسن (قرأ عبد الرحمن بن أنزى بكسر اللام) وبه قرأ فى الشواذ ابن عباس والضحاك وعبد الرحمن هذا صحابى كما جزم به النووى والذهبي واختلاف فى أبيه فقيل انه صحابى أدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى خلفه وقيل انه تابعى لم يدركه وأبى بفتح همزة وسكون الموحدة وزاى معجمة وألف مقصورة يقال أبى إذا أوسع خطوه وقد أخرج له السنة وغيرهم كاحمد فى مسنده وهو خراعى (ولكنه قال الملائكان هنا) أي فى هذه الآية المراد بهما (داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام) وتكون مانفيا على ما تقدم (ولاشك انهما معصومان فلا تكون ما موصولة (وقيل كانا ملاكين) على انه بكسر اللام فى هذه القراءة (من بنى اسرائيل) هو لقب يعقوب ومعناه صفوة الله واليه ينسب بنو اسرائيل (فسخهما الله) بما وقع منهما (حكاه السمرقندى) قيل انه يسكون الراء والنون وتقدم بيانه (والقراءة بكسر اللام شاذة) كما مر والشاذ ما فوق العشرة على الصحيح وقيل ما فوق السبعة والكلام عليه فى الاصول وعلم القراءات مشهور (فحمل) بفتح الميم الاولى وكسر الثانية أي ما يحمل عليه ويفسر به (الآية) يعنى قوله وما أنزل على الملائكين الى آخره (على تقدير أبى محمد مكي) يجعل مانافية معطوف على ما كفى سليمان (حسن) على القول بانهم لم يؤمر بتعليمه ابتلاء وامتحانا كما تقدم وحسنه لانه (ينزه الملائكة) عن المعاصى (ويذهب الرجس) أي الاثم وجزاه (عنه) م ويظهره م تطهيرا) أي يعرثهم عن المعاصى وأوساخها وهو اقتباس استعير فيه الرجس للمعاصى والتطهير للعصمة منها وتحقيقه فى الكشف وشروحه (وقد وصفهم الله) أي وصف الملائكة فى القرآن (بانهم مطهرون) من الادناس والعيوب كالمعاصى وهذا بناء على أحد التفسير فيها كما تقدم (ولا يعصون الله ما أمرهم)

التجريد للذهبي عنه فى الصحابة وكذا النووى فى التهذيب وقد روى عن أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما (ولكنه) أي ابن أنزى (قال الملائكان هنا) أي فى آية وما أنزل على الملائكين (داود وسليمان وتكون ما) على قراءته (نفيا على ما تقدم) عن اليهود دانهم كانوا ينسبون انزال السحر تارة الى جبريل وميكائيل وأخرى الى داود وسليمان (وقيل كانا ملاكين) أي آخرين (من بنى اسرائيل) ساحرين فسخهما الله حكاه السمرقندى وهو الفقيه أبو الليث (والقراءة بكسر اللام شاذة) أي ليست متواترة (فحمل الآية) وروى فى حمل

الآية أي آية وما أنزل على الملائكين (على تقدير أبى محمد مكي) يجعل مانافية عطفا على ما كفى سليمان ويعملون

(حسن) لو قيل انهم لم يؤمر بتعليم السحر للناس ابتلاء وامتحانا لم اما على القول بانهم ما موران بما ذكر فلا حاجة الى ارتكاب القول بجعل مانافية لخالفة ظاهر الآية ولان فعلهما ذلك حينئذ طاعة (ينزه الملائكة) عن الخروج عن الطاعة بارتكاب المعصية (ويذهب الرجس) أي جنس الذنب (ويطهرهم تطهيرا) بالعصمة عن العيب (وقد وصفهم الله تعالى) أي الملائكة (بانهم مطهرون) من الادناس (وكرام بررة) عند الله تعالى وعند الناس (ولا يعصون الله ما أمرهم) فى جميع الانفاس ومجمل الكلام فى هذا المقام ان الاصح عند العلماء الكرام فى هذه القصة ان الملائكين بفتح اللام يراد بهما هاروت وماروت وما موصولة وبكسر اللام يراد بهما داود وسليمان عليهما السلام ومانافية وكذا اذا فسر الملائكين بفتح اللام بجبريل وميكائيل يكون مانافية فارفع الخلاف فى المرام واجتمع نظام الالتئام

(وما يذكرونه) أي الطائفة القائلة بعدم عصمة جميعهم ويستدلون به (قصة ابليس) ويروى من قصة ابليس (وأنه كان من الملائكة) على زعمهم (ورئيسافهم) وفيه أنه لا يلزم من كونه رئيسافهم أنه في أصلهم منهم (ومن خزان الجنة) بضم الخاء وتشديد الزاي أي خزنتها (إلى آخر ما حكوه) وليس فيه دلالة على ما ادعوه (وأنه) أي الله سبحانه وتعالى (استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا إلا ابليس) والأصل في الاستثناء أن يكون متصلا إلا أنه قيل بانقطاعه لقوله تعالى كان من الجن ٢٢٧ ففسق عن أمر ربه وبأن الملائكة

ليس لهم ذرية وقال تعالى أفنتخذون ذرية وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو والملائكة ليس هم أعداء لنا (وهذا) وزوي وهو أي القول بأنه من الملائكة (أيضا) قول طائفة قليلة (لم يتفق عليه) بين العلماء (بل الأكثر منهم ينفون ذلك) القول بأنه منهم (وأنه أبو الجن) عندهم على الصحيح (كأن آدم أبو الانس وهو) أي القول بأنه أبو الجن (قول الحسن وقادة وابن زيد) وإنما استثنى منهم لأنه كان معمورا بين ألوف منهم فأمر بالسجود لا آدم معهم ثم استثنى استثناء واحد منهم بقوله فسجدوا إلا ابليس والحاصل أنه استثناء متصل مجاز أو منقطع حقيقة ولا يبعد أن يقال جعابن الأقوال أنه كهاروت وماروت كان من جنس الملائكة لكن الله سبحانه وتعالى خلق في جبلته المعصية فتغير عن حاله

ويفعلون ما يؤمرون وقد تقدم بيانه ٥ وأعلم أن ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى في قصة هاروت وماروت من أنها الأصل لما يحسب الرواية ولا من جهة الدراية على ما هو الأصح من ملكيتهم لهم معصومون والملائكة المعصوم لا يليق أن ينسب إليهم ما ذكر من المعاصي ونحوها مما مر دودا ما الأول فلما عرفت فيما مر من أنه ورد في حديث من طرق كثيرة باسناد صحيحة كما قاله الحافظ ابن حجر والسيوطي قال وجمعت طرقه في جزء مستقل إلى آخر ما مر فالتردد فيه لا ينبغي وأما ما أنكره من أنه نسب للملائكة ما لا يليق بهم ولا يصح نسبته لهم فتحقيق الوجه فيه أن الله تعالى لما جعل آدم عليه الصلاة والسلام خليفة والخلافة في أولاده وقالت الملائكة سؤال استفسار أتجعلهم خلفاء يفسدون في الأرض فقال لو جعلت فيكم ما فيهم من الشهوة كنتم مثلهم فتعجبوا من ذلك فأمرهم باختيار من يحكمه في الأرض فاختاراه من الملوك فادع فيهم ما جملة شهوة بشرية وتمثل لابصورتهم فلما أهبطهم أورابا الزهرة افتتنابها وكان ما كان مما قصصناه عليك فاذا عرفت هذا سقط هذا الاعتراض لأنهم لما حولوا من الملكية وأودع فيهم ما من شهوة البشر لا ينكر مثله منهم إلا أن المعصوم والملوك ما دام على أصل ملكيته فاذا خرج عنها التحق بالبشر فلا ينكر أن يصدر منه ما يصدر منهم وهذا هو الحق الحقيقي (وما يذكرونه) في الاستدلال على ما ادعوه من أن الملائكة غير معصومين والمعصوم منهم الرسل فقط (قصة ابليس) لما عصى الله تعالى وأبى السجود لا دم عليه الصلاة والسلام على القول بأنه كان من الملائكة وفيه خلاف مشهور كما أشار إليه بقوله (وأنه كان من الملائكة ورئيسافهم ومن خزان الجنة إلى آخر ما حكوه) من أحواله وخزان بضم ففتح وتشديد ج جمع خازن كخزنة من الخزن وهو حفظ الخزان والمراد به حفظها وحراسها (وأنه استثناه الله من الملائكة بقوله فسجدوا إلا ابليس) والأصل في الاستثناء الاتصال المقضي لاهم منهم ولولم يكن منهم ما خلا في أمرهم السجود لم يكن مستحقا للطرد وغيره (وهذا أيضا لم يتفق عليه) مبني للجهول أي لم يتفق عليه العلماء حتى يتم الاستدلال به مع معارضته لقوله في آية أخرى كان من الجن وإن أوله الذهابون إلى الأول وهو منقول عن ابن عباس والكلام فيه مشهور غني عن البيان (بل الأكثر) منهم (ينفون ذلك) ويقولون (أنه أبو الجن) وهو المسمى بالجن أيضا ومنهم من قال أنه أبو الشياطين وإن الجن جنس غيرهم الجن أبوهم وإن الشياطين لا يسلمون ولا يموتون الأمع والجن منهم مسلم وكافر ويموتون كالشعر ويحشرون ويدخلون النار والجنة (كأن آدم أبو الانس وهو) أي هذا القول (قول الحسن وقادة وابن زيد) وهو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وتقدمت تراجم هؤلاء كلهم (وقال شهر بن حوشب) شهر بمجمة بزنة ضرب وحوشب بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وموحدة وهو ممن روى عنه وثقوه وضعفه بعضهم وتوفي سنة إحدى عشرة ومائة وقيل في تاريخ موته غير ذلك وله ترجمة في الميزان (كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الأرض حين أفسدوا) فيها (والاستثناء من غير الجنس) وهو الاستثناء المنقطع

الأصلية فخالف الأمر الإلهي في السجدة الصورية فانتقل إلى الخلقة الجنية وحصلت منه الذرية (وقال شهر بن حوشب) بفتح الحاء المهملة فواوسا كنه فشين معجمة مفتوحة فوحدة يروى عن مولاه أسماء بنت يزيد وعن ابن عباس وأبي هريرة وعنه مطر الوراق وثابت وثقه ابن معين وأحمد ووضعه شعبة وقال النسائي ليس بالقوي توفي سنة مائة آخر جله الأربعة (كان) أي ابليس (من الجن الذين طردتهم الملائكة من الأرض حين أفسدوا) يعني (والاستثناء) بقوله إلا ابليس منقطع لأنه من غير الجنس المستثنى هو منه وهو أي الاستثناء من غير الجنس

(في كلام العرب) نظام ونشرا (سائق) بسين مهملة وغين معجمة أي جائز من ساغ الشراب في الحلق إذا جاوزته بسهولة وفي نسخة زيادة وشائع بشين معجمة وعين مهملة أي فاش ذائع من شاع الخبر إذا ذاع ومنه كل سر جاوز الاثنين شاع (وقد قال تعالى) تكذيبا لمن زعم قتل عيسى (ما لم به من علم الا اتباع الظن) لان اتباعه ليس من جنس العلم فهو استثناء منقطع أي ولكنهم اتبعوا فيه ظنهم (ومارووه) أي الطائفة الغائلة بعدم عصمة جنس الملائكة (في الاخبار) كابن جرير عن ابن عباس وابن أبي حاتم عن يحيى بن كثير (ان خلقا من الملائكة عصوا الله تعالى فخرقوا) أي احرقوا (وأمروا أن يسجدوا لآدم فابوا فخرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجده)

٢٣٨

أي لا آدم (من ذكر الله) أي جميع الملائكة (الا ابليس في اخبار لا أصل لها) مما يعتمد عليها (بردها صحاح الاخبار فلا يشتغل) أي فينبغي ان لا يشتغل (بها) ويروي بهذا وفي نسخة بصيغة المتكلم ثم على تقدير صحتها يحمل على ان الله تعالى غير ماهيته من أصل جبلاتهم وعصمتهم فوق فيهم ما أراد الله من معصيتهم وهذا كقضية يلزم من باعوراء حيث تغير عن جبلته الى صورة كلب وماهيته وعكسه كلب أصحاب الكهف وقد ورد ان بلعم يدخل النار بصورة ذلك الكلب وذلك الكلب يدخل الجنة بصورة بلعم ثم رأيت في حاشية الانطاكى روى ان الله تعالى لما خلق الارض خلق لها سكانا من بني الجن من نار فركبت

(شائع) من شاع الخبر اذا الشتهر بين الناس (في كلام العرب سائق) بسين مهملة وغين معجمة آخره ومعناه جائز من ساغ الشراب اذا سهل شربه وطاب استعير لما ذكر يعني انه مسموع من أهل اللسان غير ممنوع بحسب العقل والفهم ثم استدل بقوله تعالى (وقال الله تعالى ما لم به) أي بالذين اختلفوا في قتل عيسى عليه الصلاة والسلام (من علم الا اتباع الظن) والظن ليس من العلم وكذا اتباعه وقد أخرج منه وليس من جنسه أي لكنهم اتبعوا الظن فيما زعموه وتأييده مما تسكن اليه النفس يصححه ولا يجعله متصلا كما قيل وأما كون ابليس ملكا أو جنيا أو ان الجن والملائكة نوع واحد من عنصر واحد والجن من نار مخالط لدخانه والملائكة من صافي نوره كما فرده البيضاوي والكلام على هذه الاقوال الثلاثة وعلى حقيقة الجن والملائكة فلا يسع هذا المقام (ومارووه من الاخبار) كما رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن أبي حاتم عن يحيى بن كثير (ان خلقا) أي طائفة (من الملائكة عصوا الله) فيما أمرهم به وهذا بناء على عدم عصمة جميعهم (فخرقوا) ضبطه بعضهم بالقاء من التحريف أي طردوا وصرقوا عن مقامهم وفي بعض الشرع انه بالقاف من تجر يق النار والراء المهملة مشددة فيهما مع بناء الجهول لكن قوله (وأمروا أن يسجدوا لآدم فابوا) السجود له بابا لانه بعد تحريكهم وفنائهم كيف يؤمرون بالسجود الا أن يقدروا آخرون أمروا بالسجود (فخرقوا) هو الذي قبله ولو ضبط الاول بالقاء والثاني بالقاف جاز على انه قصد التجنيس فليحذر (وآخرون كذلك) أي أمروا بالسجود لآدم فابوا فخرقوا (حتى سجده من ذكر الله) في قوله تعالى فسجد الملائكة كلها لهم أجمعون (الا ابليس في اخبار) أي ما ذكره الله تعالى في القرآن مع اخبار آخر في معنى الآية (لا أصل لها) أي لا يعتمد عليها يقال لكل ما لا يصح هذا الأصل له فيكنى بنفى الأصل عن نفيها (يردها صحاح الاخبار) المنافية لها للدلالة على عصمة الملائكة كما في الآيات المتقدمة (فلا يشتغل بها والله أعلم)

(الباب الثاني فيما يخصهم من الأمور الدنيوية)

التي تختص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام من الصفات والسمات التي تكون لهم في الدنيا سواء كانت واجبة أو مندوبة أو مباحة أو لا (و) فيما (يطرأ) أي يحدث ويوجد وهو مهموز الا خروقه تبديل همزته بحرف علة يقال طرأ عليه كذا اذا عرض له فلذا فسرته وبينه بقوله (من العوارض) جمع عارض وأصل معناه ما يبدو وعرضه ثم استعمل فيما يعرض ويحدث من سقم وغيره وقوله (البشرية) تخصيص له لان العوارض تعرض للبشر من بني آدم وغيرهم ولما ذكر في الفصل ول التي قبله هذا ما يتعلق بالانبياء من عصمتهم من الكبائر والصفات وألحقه ببيان عصمة الملائكة مما يتعلق بالأمور الاخرية شرعا فيما يتعلق بهم من الأمور الدنيوية لما بينهم من التقابل فقال (قد قدمنا) في هذا الكتاب (انه) أي نبينا (صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء

فيهم الشهوة وأمرهم ونهاهم فلما سكنوا فيها أفسدوا وعصوا وأمرهم وسفكوا الدماء فانزل الله تعالى نارا من السماء فاحرقهم الا ابليس سأل من الله ملائكة الملائكة فوهب له ثم خلق الله ثانيا وثالثا مثلهم ففعلوا ذلك فاهلكهم الله عز وجل (والله أعلم) وفي نسخة والله سبحانه وتعالى الموفق وزيد في نسخة للصواب (الباب الثاني فيما يخصهم) أي الانبياء (في الأمور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية) أي ما يعرض للانسان ويحدث له من الأمور الكونية (قد قدمنا انه عليه الصلاة والسلام وسائر الانبياء

(والرسل) أى بقيتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (من البشر) أى أفراد كاملة من هذا النوع فيجوز عليهم ما يجري على غيرهم من لوازم البشرية (وان جسمه وظاهره) الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو للجسم والاول أولى (خالص للبشر) يعنى به أنه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يتعلق بنبيته متمحض للبشرية لا يخالف غيره فى شئ منها فلذا قال (يجوز عليه) أى يجوز ان يطرأ عليه (من الآفات) جمع آفة كعاهة وزناومعنى وهو ما يفسد ما أصابه يضره قال السرقسطى فى أفعاله آف القوم أو فاذا دخلت عليهم مشقة وقدر (والتغيرات) أى الانتقال من حال الى حال كالمرض والصحة (والآلام) بالمجمع ألم وهو كما قال الراغب المجمع الشديد ومنه عذاب أليم أى مؤلم (والآلام) جمع سقم بفتح السين وسقم بضم السين فسكون وهو المرض المختص بالبدن لان منها ما هو نفسانى ومشارك (وتجرع كأس الحمام) بكسر الحاء الميم وت وكل منها لا يخلو عن كلفة والتجرع شرب بمهالة وقيل ابتلاعه بعجلة أو القضاء والقدر والكأس مهموز وقد تبدل (ما يجوز) أى كل ما يجوز وقوعه من الآفات والحالات (على البشر) أى جنس بنى آدم (وهذا كله) ويروى وذلك كله (ليس بنقيصة فيه) ولا فى غيره من الانبياء (لان الشئ انما يسمى ناقصا بالاضافة) أى بالنسبة الى ما هو أتم منه (واكل من نوعه) كما يتفاوت بعض أفراد الناس ويغلب بعضهم بعضا بالفضائل والاخلاق الحميدة (وقد كتب الله) أى قضى وقدر فى الازل قضاء مبهما (على أهل هذه الدار) يعنى دار الدنيا انهم (فيها يموتون وفيها يخرجون) الى البرزخ ثم الى منازلهم فى الآخرة وهذا وقع فى القرآن خطا بالاداء وحواء والمراد عمومهم وغيرهم ومنها اقتبس المصنف (وخلق جميع البشر بدرجة الغير) بدرجة بفتح الميم اسم مكان بمعنى الطريق قال الراغب يقال لقارة الطريق مدرجة وفلان يتدرج أى يتصعد بدرجة ودرج مشى فهى محال المشى والغير بكسر الغين المعجمة وفتح المثناة التحتية و راعهم ملة يقال غير الدهر حوادثه المتغيرة من حال الى حال وهو مفرد بزنة عنب أو جمع غيره وهى الامر المتعسر وباء بدرجة بمعنى فى أو للابسة وهى ذى فقرة بليغة لانه جمع لدارهم الدنيا على طريق يمر عليها حوادث الدهر والمراد انهم مستعدون لها لا محالة وفيه اشارة الى ان الدنيا دار عمر لا مقر وفيه استعارة مكنية شبه حوادث الدهر بقرم سالكون فى طريق هؤلاء كمنون فهو فى غاية الحسن (فقد مرض صلى الله عليه وسلم) وهذا يحتمل انه اشارة الى ما كان يطرأ عليه من الامراض مطلقا كما رواه البخارى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يتوعد وعكاشديد وذلك ليزداد أجره ويحتمل انه اشارة الى ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم لم فى مرض موته والكلام عليه مفصل فى كتب الحديث والسير فلا حاجة للتطويل بذكره كما فعله بعضهم هنا وقوله (واشتكى) بمعنى مرض أيضا قيل وانما ذكره اشارة الى انه ورد فى الحديث تارة التعبير عنه بانه مرض وتارة بانه اشتكى وليس المراد به معناه المشهور لما يؤثر من صبره صلى الله تعالى عليه وسلم والرضى بما يفعله الله به وروى ان جبريل كان يرقيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فى مرضه فية قول بسم الله أرقى لك من كل شئ يؤذيك من شر كل نفس أو عين

(والرسل) أى بقيتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (من البشر) أى أفراد كاملة من هذا النوع فيجوز عليهم ما يجري على غيرهم من لوازم البشرية (وان جسمه وظاهره) الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو للجسم والاول أولى (خالص للبشر) يعنى به أنه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يتعلق بنبيته متمحض للبشرية لا يخالف غيره فى شئ منها فلذا قال (يجوز عليه) أى يجوز ان يطرأ عليه (من الآفات) جمع آفة كعاهة وزناومعنى وهو ما يفسد ما أصابه يضره قال السرقسطى فى أفعاله آف القوم أو فاذا دخلت عليهم مشقة وقدر (والتغيرات) أى الانتقال من حال الى حال كالمرض والصحة (والآلام) بالمجمع ألم وهو كما قال الراغب المجمع الشديد ومنه عذاب أليم أى مؤلم (والآلام) جمع سقم بفتح السين وسقم بضم السين فسكون وهو المرض المختص بالبدن لان منها ما هو نفسانى ومشارك (وتجرع كأس الحمام) بكسر الحاء الميم وت وكل منها لا يخلو عن كلفة والتجرع شرب بمهالة وقيل ابتلاعه بعجلة أو القضاء والقدر والكأس مهموز وقد تبدل (ما يجوز) أى كل ما يجوز وقوعه من الآفات والحالات (على البشر) أى جنس بنى آدم (وهذا كله) ويروى وذلك كله (ليس بنقيصة فيه) ولا فى غيره من الانبياء (لان الشئ انما يسمى ناقصا بالاضافة) أى بالنسبة الى ما هو أتم منه (واكل من نوعه) كما يتفاوت بعض أفراد الناس ويغلب بعضهم بعضا بالفضائل والاخلاق الحميدة (وقد كتب الله) أى قضى وقدر فى الازل قضاء مبهما (على أهل هذه الدار) يعنى دار الدنيا انهم (فيها يموتون وفيها يخرجون) الى البرزخ ثم الى منازلهم فى الآخرة وهذا وقع فى القرآن خطا بالاداء وحواء والمراد عمومهم وغيرهم ومنها اقتبس المصنف (وخلق جميع البشر بدرجة الغير) بدرجة بفتح الميم اسم مكان بمعنى الطريق قال الراغب يقال لقارة الطريق مدرجة وفلان يتدرج أى يتصعد بدرجة ودرج مشى فهى محال المشى والغير بكسر الغين المعجمة وفتح المثناة التحتية و راعهم ملة يقال غير الدهر حوادثه المتغيرة من حال الى حال وهو مفرد بزنة عنب أو جمع غيره وهى الامر المتعسر وباء بدرجة بمعنى فى أو للابسة وهى ذى فقرة بليغة لانه جمع لدارهم الدنيا على طريق يمر عليها حوادث الدهر والمراد انهم مستعدون لها لا محالة وفيه اشارة الى ان الدنيا دار عمر لا مقر وفيه استعارة مكنية شبه حوادث الدهر بقرم سالكون فى طريق هؤلاء كمنون فهو فى غاية الحسن (فقد مرض صلى الله عليه وسلم) وهذا يحتمل انه اشارة الى ما كان يطرأ عليه من الامراض مطلقا كما رواه البخارى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يتوعد وعكاشديد وذلك ليزداد أجره ويحتمل انه اشارة الى ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم لم فى مرض موته والكلام عليه مفصل فى كتب الحديث والسير فلا حاجة للتطويل بذكره كما فعله بعضهم هنا وقوله (واشتكى) بمعنى مرض أيضا قيل وانما ذكره اشارة الى انه ورد فى الحديث تارة التعبير عنه بانه مرض وتارة بانه اشتكى وليس المراد به معناه المشهور لما يؤثر من صبره صلى الله تعالى عليه وسلم والرضى بما يفعله الله به وروى ان جبريل كان يرقيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فى مرضه فية قول بسم الله أرقى لك من كل شئ يؤذيك من شر كل نفس أو عين

الفاعل فى أخرى (وخلق جميع البشر بدرجة الغير) بكسر الغين وفتح التحتية الاسم من قولك غيرت الشئ فتغير والمد بدرجة بفتح الميم وسكون الدال وبالراء والجيم أى فى مسلك التغير من حوادث الدهر (فقد مرض عليه الصلاة والسلام واشتكى) الضر تكلم به اللاجر

وقد ورد أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأئمة فالأمثلة وفي الحديث قالوا له انك توعك وعكاشد يد اقل أجل كما يوعك رجلان منكم (وأصابه الحمر والقر) بضم أوله ويفتح البرد ٢٤٠ مطلقا وقيل برد الشتاء وحر الصيف اذ لم يخص بها أحد دون أحد وقد يطلقان مجازا

على المحنة والنعمة قال عمر لابن مسعود بلغني انك تقى ولحارها من تولى قارها كنى بالحمر عن الشدة وبالبرد عن الهينة أي ولشرها من تولى خيرها (وأدركه الجوع والعطش) كغيره من البشر حتى ربط بيظنه الحجر (وحمقه الغضب) لله اذ ارأى خلاف ما يرضاه (والضجر) بفتح حين أي القلق والمال (وناله الاعياء) أي العجز والكال (والتعب) أي المشقة والنصب (ومسه الضعف) أي ضعف البدن (والكبر) أي أثره بانواع الغير (وسقط) أي هن دابة وفي رواية عن فرس كمارواه الشيخان (فجحش) بضم الجيم وكسر الحاء المهملة فحش معجمة أي خدش (شقه) وقشر جلد بعض أعضائه وفي رواية جانبه الايمن وفي رواية شقه الايسر وفي رواية ساقه أو كتفه فلم يخرج أياها (وشجه الكفار) في وجهه فادموه والشج في الاصل ضرب الرأس وكسره وشقه ثم استعمل

حسد الله يشقيك (وأصابه الحمر والقر) والحمر بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء المهملة وهو شدة سخونة الهواء في الصيف وضده القر بضم القاف وتشديد الراء وهو شدة البرد ويجوز فتح قافه للازدواج (وأدركه الجوع والعطش) وهو من الله تعالى ليزداد أجره بصبره ومجاهدته تعليم الامته ولو اراد خلافه ملائكة الله الذين رزقوا ونعموا في ذلك أضرار باضة يتصفي بها الذهن وتخف الروح لكنه يظهره في صورة العجز تاديبا مع الله تعالى ومخالفة لاهل المال في ذلك لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا رهبانة في الدين وهذا في بعض الاحيان وان كان يواصل الصوم ويقول اني لست كاحدكم اني أبيت عند ربى يطعمني ويسقيني فان لكل مقام حال يخصه وقد حقه الخدثون وابن سينا في مقامات العارفين في آخر الاشارات (وحمقه) فعل ماض بلام وحاء مهملة وقاف (الغضب) وهو ثوران النفس لارادة الانتقام وكان غضبه صلى الله تعالى عليه وسلم الله اذا وقع من غيره ما يرضاه (والضجر) بضاد معجمة وجيم وراء مهملة بمعنى القلق وقيل انه الملل والسآمة من المحاح بعض الناس من الاعراب والمؤلفة قلوبهم وهذا كما ورد في الاحاديث الصحيحة (وناله) أي حصل صلى الله تعالى عليه وسلم (الاعياء والتعب) وهو عطف تفسير للاعياء فانه ما يعني واحد فكان يعرض له هذا كما يعرض لغيره من البشر (ومسه الضعف) في بدنه في آخر عمره (والكبر) المراد به هرم الشيخوخة وهذه كلها أمور جبلية تحدث لنوع الانسان لا يسلم منها أحد لاني ولا غيره ولا يعد ذلك نقصا فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي قاعدا في تجمعه كمارواه مسلم ولو قصد السجوع فجعلها فقرات راثية قدم الضعف والكبر (وسقط) أي وقع صلى الله تعالى عليه وسلم من فوق فرسه (فجحش) بضم الجيم وكسر الحاء المهملة وشين معجمة مبني لمسلم يسم فاعله أي خدش والجدش والجحش جرح في الجلد وقال الخليل هو كالمخدش أو أكثر (شقه) بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف أي جانبه الايمن وهو في حديث من أحاديث الصحيحين وكان ذلك في ذي الحجة سنة خمس وفي البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سقط عن فرسه فجحش ساقه أو كتفه (وشجه الكفار) في وجهه فادموه والشج في الاصل ان يضرب الرأس فيشق ثم استعمل في غيره من الاعضاء والذي شجه ابن قتيبة فاستند ما وقع من البعض للكل كقولهم بنو فلان قتلوا قتيلا كما تقدم (وكسروا رباعيته) بتخفيف الياء بزنة ثمانية وهي السن التي بين الثنية والذنب وتجمع على رباعيات وفي التعبير بالكسر اشارة الى انها ذهبت منها قطعة ولم تسقط من أصلها وكان هذا في وقعة أحد فشح وجهه الشريف وكسرت رباعيته السفلى وجحش ركبته وصال الدم على وجهه وهشمت الخوذة التي على رأسه الشريف كما فصل في السير وهو لا ينافي كون الله عظمه من الناس ان قلنا ان آية العصمة نزلت قبل والافاء عصمة انما هي عن القتل كما ر وقد فصله الامام الخيضر في خصائصه (وسق) بالبناء للجهول (السم) بسين مثناة وذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فتح خيبر أهدت له زينب بنت الحارث اليهودية شاة شوية وكانت سالت أي أعضاء الشاة أحب اليه فقالوا الذراع فأكثرت من السم فيه وقد كت اليه فلما مضى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسغه وأكل منه بشر بن البراء فبات بعد ذلك وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا صحابه امسكوا فاتها مسومة وقال لها ما لك على هذا قالت ان كنت نبيا سلمت منه فاعلم بك والاراح الله الناس منك فاحتجم صلى الله تعالى عليه وسلم على كاهله كما يأتي وروي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعاقبها وفي رواية انه قتلها قال الواقدي رحمه الله تعالى وهو أنسب وجميع يدين ما يانه تركها أولا ثم لم مات بشر بن البراء قتلها وقيل انها

في غيره من الاعضاء والمعنى جرح وجهه الكريم ابن قتيبة الاثني عشر يوم أحد (وكسروا رباعيته) أخت بتخفيف التحتية على زنة الثمانية وهي التي بين الثنية والذنب وكانت السفلى اليمنى على ما ذكره الحاي وأما قول الدبجي أي احدى ثنايا اسنانه فغير صحيح (وسق) بصيغة الجهول (السم) بثلاث السين والفتح أفصح ثم الضم وقد تقدم ان زينب بنت الحارث

اليهودية سميته في عضد الشاة بخير وسبق ما فعل بها وأخبرته العضد بانها مسمومة (وسحر) وقد تقدم ان لبيد بن اعصم سحره أو بناته (وتداوى) لبعض أوجاعه تشريعا لا تباعه (واحتجم) كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق (وتنشر) بتشديد الشين المعجمة وهو من النشر مثل التعويذ والرقية وفي الصحيح من حديث عائشة لا تنشر قال أما الله فقد عافاني قال الحلبي والظاهر ان مرادها بالنشرة المعروفة عندهم وهي اغسال مخصوصة وليس المراد الرقية بالقرآن أو غيره من الاذكار وذكروا كذا الدجى ان النشرة هي الرقية من سحر ونحوه وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشكى فرقا جبريل بسم الله ارقيك من كل داء يؤذيك الله يشفيك وقالت عائشة لا تنشر فقال اما الله فقد شفاني (وتعوذ) كما رواه الترمذي والنسائي عن أبي سعيد بلفظ ٢٤١ كان يتعوذ من أعين الجان وأعين

الانس فلما نزل المعوذتان

أخذ بهما وترك

ما سواهما وروى الشيخان

عن عائشة رضي الله

تعالى عنها انه عليه

الصلاة والسلام كان اذا

اشكى يقرأ على نفسه

بالمعوذات وذكر التلمساني

ان النشرة هي علاج

ورقية من مرض أو

جنون واختلف في

النشرة ف قيل يجوز

وقيل لا وقال الخطابي ما

يؤخذ على كتبها جاز

حلال اذا كان باسم الله

تعالى وبما يفهم من

الكلام واما غير ذلك

فحرام (ثم قضى نجبه)

أي نذره أو سيره أو أجله

والتحقيق انه كناية عن

الموت اذا وصل له النذر

وكل حي لا بد ان يموت

فكانه نذر لا زمله فاذا

مات فقد قضاه (فتوفى

صلى الله تعالى عليه وسلم)

بصيغة المفعول أي توفاه

أخت مرحب اليهودي ولذا ترك قتلها أول الامر وتفصيله في السير (وسحر) بالبناء للجهول والساحر له لبيد بن الاعصم كما ترك ذكره لشهرته أو لخسته أو لعدم تعلق الغرض به وهو يهودي من بني زريق وقيل انه منافق أسلم ظاهر أو ارتضاه ابن الجوزي وكان ذلك في مرجعه من الحديبية في ذي الحجة ودخل المحرم سنة سبع وقيل انه كان حليفا في بني زريق يحسن السحر فجعل له اليهود جعل على ان يسحره صلى الله تعالى عليه وسلم فآثر فيه سحره أربعين ليلة وقيل ستة أشهر وقيل انه مكث سنة ويأتي في رواية يحيى بن يعمر ما يؤيد هذا الاخير وان السهيلي قال انه المعتمد (وتداوى) صلى الله تعالى عليه وسلم كما تداوى غيره فهو من جملة ما يلحقه من العوارض البشرية فتداوى من لدغة عقرب بماء وملح لما لدغته في أصبعه وهو يصلي كما في مسند ابن أبي شيبة عن ابن مسعود فأتى بماء وملح وجعل فيه أصبعه الشريف (واحتجم) على كتفه لما مضغ من الشاة المسمومة كما تقدم وبالحجامة يخرج السم مع الدم أو يضعف الدم فلا يوصل السم على القلب الا انه لم يزل به صلى الله تعالى عليه وسلم أثره حتى مات لاجل ان يرزقه الله الشهادة وفضلها كما روى في كتب الحديث (وانشر) انفعال من النشر بنون وشين معجمة وراه مهمة وفي نسخة تنشر والنشرة بمعنى الرقية والتعوذ والتحقيق ان النشرة بالضم أو الفتح ما يقرأ عليه أدعية وتعاويذ ثم يغسل بها من به مرض ونحوه سميت نشرة لنشر الماء فيها (وتعوذ) بذال معجمة من العوذة وهي الرقية باعوذ بالله ونحوه ثم عمت ورقيته صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه ورقية جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم مروية من طرق كقوله أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وغيره (ثم) بعدها كله (قضى نجبه) كغيره وقضاء النجب كناية عن الموت واصل معنى النجب النذر الواجب فيقال ذلك كانه لتجنبه كان نذرا في ذمته يقضيه بموته لا يقال قضى أجله واستوفاه وقيل النجب الموت من النجيب وهو البكاء والتحقيق ما قدمناه (فتوفى صلى الله تعالى عليه وسلم) أي توفاه الله (ولحق بالرفيق الاعلى) وهم الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام والرفيق بمعنى المرافق يقع على الواحد وغيره قال تعالى وحسن أولئك رفيقا وقيل الرفيق المراد به الله لرقته لعباده أولاته معهم أينما كانوا وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال عند موته بل الرفيق الاعلى وذلك انه خير بين بقاءه في الدنيا وبين ما عند الله فاختر ما عنده (وتخلص) بوفاته (من) الدنيا التي هي (دار المحن) وفي نسخة الامتحان (والبلى) لما كان يقاسيه من أعداء الدين وتبليغ أمانه الله (وهذه) الامور المذكورة التي كانت تصيبه صلى الله تعالى عليه وسلم من (سمات البشر) أي من صفاتهم وعلاماتهم المختصة بهم من السمعة وهي الوسم والعلامة

(٣١ شفاع) الله تعالى (ولحق بالرفيق الاعلى) كما تقدم من المولى على ما رواه البخاري وغيره عن عائشة اللهم الرفيق الاعلى

وفي رواية المحقني بالرفيق الاعلى أي من النبيين والملائكة وقيل الرفيق اسم لكل سماه وأراد الاعلى لان الجنة

فوق ذلك وقيل المراد اعلى الجنة وقيل هو الله تعالى وقيل لا يصح انه اسم الله ويرد بانه يقال الله رفيق بعباده وقيل معناه رفيق الرفيق

وقيل لا يعرف أهل اللغة الرفيق ولعله تصحيف الرفيع وما قدمناه هو الصحيح لقوله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين

أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وهو يقع على الواحد والجمع وقيل الرفيق الاعلى

جماعة الانبياء الذين يسكنون اعلى عليين (وتخلص من دار الامتحان والبلى) أي المحنة والبلىة (وهذه سمات البشر) بكسر السين

المهمة جمع سمة أي علامات كون البشر يثلي بها (أثلي لا محيص عنها) بكسر الحاء المهمة أي لا معدل ولا محيد ولا مخلص (وأصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم منها) أي بحسب الضرورة فيها (فقتلوا) بالتشديد للتكثير (تقتيلا) وفي نسخة فقتلوا وقتلا بغير حق كيحيى ابن زكريا بجز عنقه وفي حاشية التلمساني وإنما كذب المصدر تحقيقا للواقع وقال ابن سيدي الحسن وجدت بخط شيخنا الامام أبي عبد الله بن مرزوق قال وجدت في بعض كتب أهل التاريخ عن أبي هريرة قال اشتريت غلاما بربريا فرآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من هذا فقلت غلام بربري اشتريته فقال بعوه ولا تمسكه عندك فان قومه قتلوا أربعين نبيا فاذا كلوا الحومهم وورموا عظامهم على المزابل فسلط الله عليهم ريحا ٢٤٢ بددتهم وألقته بالمغرب قال الشيخ ولا يخفى ما في أحاديث المؤرخين من الضعف

(ورموا في النار) كإبراهيم عليه الصلاة والسلام فكانت عليه بردا وسلاما وقد أحرق جرجيس وطبخ ثم قام سالما (ونشروا بالناشير) وفي نسخة واشروا بالناشير جمع منشار بهز لغة في المنشار بنون وفيه لغة أخرى وهي الموشير بالواو وقيل المياشير بالياء من وشر والمعنى واحد أي شقق وقطع بالمنشار ونحت به كزكريا عليه الصلاة والسلام نشر بالمنشار جزئين أي قطعتين (ومنهم من وقاه الله ذلك) أي حفظه هنالك من الآفات والبليات (في بعض الاوقات ومنهم من عصمه) أي الله كما في نسخة أي حفظه ووقاه من القتل كعيسى عليه السلام اذ تملاأت اليهود على قتله فاحبسه الله بانه

(التي لا محيص عنها) أي لا يتخلص منها أحد من الخلق نبيا كان أو غيره قال الراغب يقال من محيص وما لئامن محيص من محيص بيص أو من حاص بمعنى حاد عاص فيه شدة فهو مكره (وأصاب غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما هو أعظم منها) أي من الامور التي أصابت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقتلوا وقتيلا) بغير حق كما وقع ليحيى بن زكريا والقتل وقع لبعض الأنبياء كما قال تعالى يقتلون النبيين بغير حق ول بعض رسل الله الا ان الله تعالى عصمه من القتل حين الدعوى وفي مقاتله الكفار الماورين بها كما ذكره علماء التفسير والخبار والقتل يحيى وانتقام الله ممن قتله بان سلط عليهم بختنصر فقتل منهم سبعين ألفا كما فصله المؤرخون وفي نسخة قتلوا وقتيلا والمصدر محقق لنا كيدا للقتل (ورموا في النار) كإبراهيم الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم لم رماه فيها ثم ورد بمنجنيق من بناء عال فصارت النار عليه بردا وسلاما وكذا جرجيس كما في قصص الأنبياء للثعالبي (ونشروا بالناشير) جمع منشار ويقال منشار بياء بدل النون ويهز وهي آلة من حديد معروفة يشق به الخشب وهو مشتق من النشر لتفريقه المنشور وقطعا وفي المنشار لغات نشره ووشره وفي جمعه مناشير ومواشير فيصع ضبط ما هنا بالياء وقول ابن قتيبة ان مياش يرعامة كانقل عنه لا أدري ما وجهه والذي نشره وزكريا عليه الصلاة والسلام لما قتل الملك يحيى فوقع به ما وقع من قتل بنيه اذ سلط الله تعالى عليه عدوا فهرب زكريا من الملك فارسل خلفه من يطلبه وادركه الطالب فان شقت له شجرة فدخل فيها فامسك الشيطان هذب ازاره خارجا من الشجرة فدلهم الشيطان عاياه فنشروا الشجرة وزكريا وقيل سبب هربه انهم اتهموه بمرم (ومنهم) أي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (من وقاه الله) أي صانه (ذلك) أي القتل والمحرق والنشر ووقى بمعنى حفظ وسترته هدى لمفعولين وفي الحديث بقي بالصخرة وجهه النار (في بعض الاوقات) كما وقع في يوسف عليه الصلاة والسلام من احراق النار (ومنهم من عصمه) وحفظ من القتل وان وقع له بعض ما يؤذيه (كما عصم بعد) مبني على الضم أي بعد ما يسلم عليه الاعداء (نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم من الناس) كما قال تعالى والله يعصمك من الناس كما تقدم (فلئن لم يكف) من كفه يكف بالتشديد ويجوز تخفيفه بحزبه بحذف آخره كيرمي وهو الظاهر على النسخة الاولى (نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مفعول مقدم و(ربه) فاعل مؤخر وفي نسخة عن نبينا (يدان قمته) مفعول ثان وقمته بالمحزب بزنة فعلة من قمى بمعنى صغر وذل وهو عبد الله ابن قمته الذي جرح وجهه الشريفة صلى الله تعالى عليه وسلم لم لما رماه وقال له خذها

يرفعه اليه ويظهره من محبتهم ويقربه لديه فقال لبعض أصحابه أيكم يرضى ان يلقى عليه شبه فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم أنا فالقي عليه شبه فقتل وصلب وعصم عيسى برفع الله اياه (كما عصم بعض الأنبياء من الناس) أي من شرهم جميعا وفي أصل الدجى كما عصم بعد نبيا على الضم أي بعد عيسى نبيا من الناس لقوله تعالى والله يعصمك من الناس أي من قتلهم اياك وقيل نزلت هذه الآية بعد ما وقعت له الجراحة ففي الجملة حصلت له الرعاية والكفاية والصيانة والحماية (فلئن لم يكف نبيا) أي محمدا كما في نسخة (ربه) بالرفع على انه فاعل أي فلئن لم يمنع عنه (يدان قمته) فعلة بكسر القاف وسكون الميم فهو زنة وقيل بفتح أوله وكسر ثانيه وزيادة ياء فيه على وزن سفينة وهو الاكثر وهو من قما صغر وذل وهو عبد الله بن قمته الذي جرح وجهه الشريفة صلى الله تعالى عليه وسلم فدخلت حلقتان من خلق المغفرة في وجنته وأنا

(يوم أحد) وكسر ز باعيشه وهو الذي قتله مصعب بن عمير كما حكاه الطبري وقد نطحه نيس فتردى من شاهق جبل كاف - راوضه نطحة
 الدجى بكسر أوله وثانيه مشددا بعده همزة (ولا حجيبة) أي ولئن لم يحجبه ولم يستره (عن عيون عداه) بكسر أوله ويضم اسم جنس
 للعدو أي عن أعين أعدائه (عند دعوته أهل الطائف) ويروي عن عيون عداه أهل الطائف عند دعوته في الصحيحين من حديث
 عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد - فقال أقيت من قومك وكان
 أشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق
 الا وأنا بقرن الثعالب الحديث وكان عبد ياليل من أكابر أهل الطائف وروى انه عليه الصلاة والسلام لما انتهى إلى الطائف حين
 الشمس من ثقيف النصر فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون به ويرمون رجليه بالحجارة فدميتا وطاق
 يقيم ما يشاءه حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه إلى حائط لابن ربيعة وهمافيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمدا إلى
 ظل حيلة من غيب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان مالم في من سفهاء ٢٤٣ أهل الطائف فتحركت له

رجلهما فبعثاه قطف
 غيب الحديث وروى
 الطبراني في كتاب الدعاء
 عن عبد الله بن جعفر
 قال لما توفي أبو طالب
 خرج النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم إلى الطائف
 فدعاهم إلى الاسلام فلم
 يجيبوه فأتى ظل شجرة
 فصلى ركعتين ثم قال
 اللهم اليك أشكو ضعف
 قوتي وقلة حيلتي وهواني
 على الناس يا رحيم
 الراحمين أنت رب
 المستضعفين إلى من
 تكاني إلى عدو بقيد
 يتجهمني أي يلقاني
 بوجه كره أم إلى صديق
 قريب كلفته أمرى أن

وانا ابن قمية فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أقمالك الله أي اذ لك فرماه الله من شاهق جبل
 معروف لما انصرف فتنقطع قطعا وقصته في السير (يوم أحد) اليوم بمعناه التحقيق أو المراد به غزوتها
 كقولهم أيام العرب لوقائعهم وهو بهذا المعنى مشهور ومنه وذكرهم بأيام الله (ولا حجيبة عن عيون عداه)
 بكسر العين مقصور جمع عدو وفيه كلام في كتب اللغة والنحو (عند دعوته) للاسلام (أهل
 الطائف) هي بلاد ثقيف بقرب مكة سميت بها لانها طافت على الماء في الطوفان أولان جبريل عليه
 الصلاة والسلام اقتطعها من الشام وطاف بها البيت وقيل لانه بنى عليها طوف أي حائط وهذا كان
 سنة عشر من النبوة بعد موت أبي طالب وقد نالت منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قرش ما نال ما فرج
 إلى الطائف وحده أو معه زيد بن حارثة ياتمس نصره ثقيف له فقام على ناس من أشرافهم ودعاهم
 للاسلام فابوا واغروا به سفهاءهم فاطالوا عليه وحصبوه حتى أدموا ساقيه وهو ذاهب ثم كفهم الله
 تعالى عنه وحجهم عنه فجلس عند حائط كرم وكان مافصل في السير من عرضة نفسه على قبائل العرب
 (فلقد أخذ) الله عز وجل أي غطي وحجب (على عيون قرش) يقال أخذ على عينه وعلى يده إذا كفه
 ومنعه فالعيون جمع عين بمعنى الباصرة أو بمعنى الرائية والجاسوس وكان ذلك (عند خروجه) من مكة
 (إلى غار) بجبل (ثور) هذا هو الصحيح وفي نسخة أبي ثور وهي غلط لانه انما يعرف بثور وهو جبل
 معروف على عين مكة لما تشاوروا في أمره صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدار الندوة ثم أجمعوا على قتله
 فامر عليا كرم الله وجهه بالنوم على فراشه فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وهم عند داره وقد أخذ
 الله تعالى على عيونهم ونشر على رؤسهم ترابا وسمى ثور النزول ثور بن عبد مناف عنده وثور اسم جبل
 أيضا بالمدنية كما في القاموس وغيره وأهل المدينة يعرفونه فلا عبرة بمن أنكره كابن عبد السلام (وأمسك
 الله عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (سيف غورث) بن الحارث الاعرابي كما في البخاري وغورث بغيرين
 معجمة على الصحيح وقيل مهملة وواو وراء مهملة وثاء مثلثة وروى مصغرا وهو بزنة جعفر وهو

لم تكن غضبان على فلا ابالي غير ان عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصالح عليه أمر الدنيا والآخرة ان
 ينزل بي غضبك أو يحل لي سخطك لك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك (فلقد أخذ) أي الله سبحانه وتعالى (على عيون
 قرش) باخفائه عنها حين أرادوا قتله فخرج عليهم وقرأوا جعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
 ونشر على رأس كل واحد منهم ترابا وذلك (عند خروجه) ويروي في يوم خروجه (إلى ثور) أي إلى غار في جبل ثور عن عين مكة وهو
 المراد بقوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ووقع في أصل التلمساني جبل أبي ثور ثم قال وروى
 إلى أبي ثور وصوابه إلى جبل ثور أو إلى يوم ثور ولفظ أبي وهم اذ لا يعرف جبل أبي ثور (وأمسك) أي الله تعالى (عنه) أي عن نبیه
 (سيف ابن غورث) بالغين المعجمة وهو ابن الحارث الغطفاني وقد تقدم انه أسلم وصحبه صلى الله تعالى عليه وسلم والذي في البخاري انه
 عليه الصلاة والسلام نزل بمكان كثير العضاة فعلق سيفه بشجرة ونام في ظلها فجاء غورث فاخترطه وقال للنبي عليه الصلاة والسلام
 اني بمنى فمضى فقال الله فسقط السيف من يده الحديث

(وحجر أبي جهل) فرعون هذه الامة أي أمسكه عنه حين أراد ان يرميه به وكان جل صخرة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ساجداً ليطرحها عليه فلزقت بيده وتقدمت القصة (وفرس سراقه) بضم أوله بأساخرة جليها بالارض فوقاه الله شره وقد أسلم كما أفاده حديث الهجرة (ولئن لم يقه) أي لم يحفظه ولم يمنع (سحر ابن الأعصم) وفي نسخة من سحر ابن أعصم وهو وليد اليهودي هالك على كفره وقد سحره في مشط ومشاطة وجف طلاءة ٢٤٤ ذكر كافي رواية البخاري (فلقد وقاه ما هو أعظم) خطرا وأكثرا من رامن

سحره (من سم اليهودية) بيان لما وقد سمته بشاة مخوفة تخيف بها فخره كنهها به فاكل منها وبعض أصحابه فلم يضره ففعا عنها ومات به بشر بن البراء فقتلها به قصاصا كذا روى وفيه خلاف تقدم والله أعلم والحاصل انه سبحانه وتعالى ربي نبيه الذي عظم شأنه تارة بصفة الجمال وأخرى بنعت النجم ليكون في مقام الكمال حيث مقتضيات اسماء الذات والصفات (وهكذا سائر انبيائه) منهم (مبتلى) كايوب عليه الصلاة والسلام (و) منهم (معاقى) من كثرة الاسقام وشدة الآلام وهم قليل من الانام (وذلك) أي ابتلاؤهم (من تمام حكمته ليظهر) من الاظهار أو الظهور (شرفهم) بصبرهم على البليات (في هذه المقامات) المتفاوتة فيها المحلات (ويبين)

عند الخطيب بكاف بدل المثلثة وقيل اسمه دعنور بن الحارث والظاهر انه غيره في قصة أخرى وكان في بعض غزواته ادركتهم القاذلة فنزلوا ابواب كثير الغضا فانزل صلى الله تعالى عليه وسلم بظل شجرة علق بها سيفه وتفرقوا عنه ونام واقعد حين دعاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فاتوا فاذا اصرابي جالس عنده فقال ان هذا أنا أنا ثم فاختلط سيفي فاستيقظت وهو في يده صلاتا فقال من يمنعك مني قلت الله وهما جالس ولم يعاقبه وهو من المشركين والغزوة ذات الرقاع وهو من غطفان ومحارب وكان قال لقومه انا اقتل لكم محمدا وروى ان جبريل عليه الصلاة والسلام دفع صدره فسقط السيف من يده وأسلم هو وذهب لقومه فدعاهم للإسلام وفي هذه نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الى آخره كما تقدم ذلك كاه (و) أمسك الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (حجر أبي جهل) بن هشام لعنه الله تعالى اذ اراد ان يرميه صلى الله تعالى عليه وسلم به وكان قال لقريش لا رضخنه غدا بحجر أجله لا اكاد أطيق حمله فامنعوني من بني عبد مناف فارتقبه غدا يومه حتى أتى المسجد يصلي فاخذ الحجر ومضى له فلما أراد رميه صلى الله تعالى عليه وسلم بيست عليه يده ثم عاد متغير اللون فسألو فقال عرض دونه فخل لم أر مثله عظما هم ان ياكاني فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك جبريل اذ دني لاخذه (و) أمسك الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فرس سراقه) هو سراقه بن مالك بن جعشم الكنانى كان جعل له قر يش دية من أخذ من أبي بكر ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما خرج مستخفيا للهجرة وهو من مدج القاعة وقصته في ذهابه خلفهما فلما أدركهما ساخت قوائم فرسه في الارض وكادت تبثله فطلب الامان فامنه ونجا وعاد الى آخر القصة المشهورة وهو شاعر جيد أسلم وحسن اسلامه ومات سنة أربع وعشرين في خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه قلت ولما كف يده عن ما شرفه الله تعالى بالاسلام والبسه سوارى كسرى كما ربيانه (ولئن لم يقه من سحر ابن الأعصم) لبيد اليهودي كما تقدم (فلقد وقاه ما هو أعظم) خطرا من سحره (من سم اليهودية) في قصتها التي تقدمت قريبا وسأني الكلام على سحره وهذا جواب عن سؤال تقديره انك قررت ان الله تعالى ميزه عن سائر الانبياء بوقايته وجعله في حصن صيانتة فلم يعصمه من ابن الأعصم فاجاب بانه ابتلاه به تكثيرا لثوابه ونعمه ما صرف عنه من مصابه وقد وقاه ما هو أعظم منه وهو السم القاتل فلا وجه لما قيل من انه لا فائدة فيه وسأني بيان فائدته مع انه توطئة لقوله (وهكذا سائر انبيائه) أي عادة الله مع سائر انبيائه أي بقية انبياء الله تعالى منهم (مبتلى) بالمصائب تكثيرا لاجورهم (و) منهم (معاقى) تكميلا لهم وحفظا (وذلك) أي ابتلاؤهم أو كون أحوالهم مختلفة (من تمام حكمته) الجارية في مخالوفاته (ليظهر) بابتلائهم مع صبرهم ورضاهم في السراء والضراء (شرفهم في هذه المقامات) أي أحوالهم المتفاوتة (ويبين أمرهم) بصبرهم على ما لا يطيقه غيرهم (وتتم كلمته فيهم) يعني أمرهم بالصبر على الاذى حتى تكون لهم العاقبة الحسنى (وليحقق بامتحانهم) بما ابتلاهم به (بشريتهم) أي أنهم من جنس البشر الذين في دار المصائب (ويرتفع) وفي نسخة يرفع أي يزيل (الالتباس) في أمور الدنيا

وفي نسخة ويبين (أمرهم) أي رفعة قدرهم لغيرهم (عن) (ويتم) من الاتمام أو التمام (كلمته فيهم) باظهار محنته عليهم وآثار بليته لديهم (وليحقق) أي ليست لهم ولغيرهم (بامتحانهم) بأنواع ابتلائهم (بشريتهم) أي عجز عن صبريتهم (ويرفع الالتباس) وفي نسخة ويرتفع الالتباس بعدم معرفة انهم من عوارض اجسام البشر أي الاشتباه

(عن أهل الضعف) بالضم والقنع في مقام اليقين من الناس إزالة ما يشوههم منه (فيهم) من أنهم لا يصيبهم محنة وبلاء ولا يغشاهم شدق وعناء استعظام المرتبة واستبعاد الخسار (لثلايضوا) يظهر من العجائب (أي من الخوارق للعادات من الغرائب) (على أيديهم) كبر النار لإبراهيم الخليل وقلب العصا لموسى الكليم وذاق الطير من الطين وحياء الموتى لعيسى وانشقاق القمر لنبينا الأكبر (ضلال النصاري) كضلاتهم (بغيسى) أي ابن مريم كما في نسخة اذبالغوا في تعظيمه حتى قالوا ان فيه لاهوتية وناسوتية (وليكون في محنتهم) وفي نسخة ومحنهم أي محن الله إياهم (تسلي لا محهم) ٢٤٥ لمشاركتهم بهم اذاصابهم شيء من

الآفات والبلايا ونالهم بعض المصيبات والرزايا (ووفور) أي وسبب كثرة (لاجورهم) ويروي في أجورهم (عند ربهم تمام) للكرامة الخاصة له لديهم (على الذي أحسن اليهم) قال بعض المحققين وهذه الطوارىء بالهمز وقد لا يهمل أي العوارض من الآفات (والتغيرات المذكورة) من الحالات المسطورة (انما تختص) بأجسامهم البشرية المقصود بها) أي التي قصد بأجسامهم (مقاومة البشر) أي مداخلة (ومعاناة بني آدم) أي مقاساتهم في مخالطتهم (مساكاة الجنس) أي مشابهتهم (وأما بواطنهم) فخرقة غالباً عن ذلك) أي عما ذكر (معصومة منه) أي مبرأة ومبعدة عنه مما لا يجوز طرده عليهم

(عن أهل الضعف) أي من ضعف عقله من العوام (فيهم) أي في أنبياء الله تعالى لتوهمهم لضعف عقولهم أنهم ليسوا كغيرهم عن يغشاه البلاء ويعرض له الموت والفناء ولذا ارتد بعض جهلة الأعراب لما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فابتلاهم ليعرف الناس أنهم كغيرهم في العوارض البشرية (لثلايضوا) بفساد اعتقادهم فيهم (بما يظهر من العجائب) أي خوارق العادات وبدائع المعجزات التي تظهر (على أيديهم) وتصدر منهم (بامر الله تعالى) تايداً كانشقاق القمر وحياء الموتى ونحوه فيقولون من يقدر على هذا كيف يعرض أو يسحرو ويعرض له ما يعرض لضعفاء الخلق (ضلال) أي ضلالاً كضلال (النصاري بغيسى) ابن مريم عليه الصلاة والسلام لما رأوا معجزته جعلوه الهاماً وقالوا ما قالوا الجاهلهم (م) وعدم دقة نظرهم والنصاري على فرق يطول الكلام في بيان اعتقاداتهم الباطلة وتزييف ما قالوه وقد ألف في ذلك عدة كتب أجلاها كتاب ابن تيمية والقرطبي ومقامنا يضيق عن الكلام عليها اذ المراد شرح ما قاله المصنف رحمه الله تعالى حتى يسهل فهمه على المبتدئين (وليكون في محنتهم) مما ابتلاهم به الله تعالى (تسلي لا محهم) فيقتدوا بهم (م) اذ انزلت بهم المصائب ويصبروا كما صبروا (ووفور أجورهم) الوفور الكثرة والزينة (عند ربهم) اذ ارجعوا اليه وجازاهم بما صبروا عليه ليغرفوا نعمة السلامة والعاقبة (تماماً) أي يتم ذلك بانعامه (على الذي أحسن اليهم) أولاً بنعمة الوجود والصحة وغيرهما من النعم الدنيوية فيزيد بها عظم منعم النعم الآخرة التي لا يعادلها شيء مجازاة لصبرهم وشكرهم (قال بعض المحققين وهذه الطوارىء) جمع طارئة بالهمزة وتبدل باعو هي ما يطرأ أي يحدث ويتجدد (والتغيرات) أي تغير أحوالهم من صحة لسقم وسعة لضيق ونحوه (المذكورة انما تختص بأجسامهم البشرية) دون أرواحهم ونفوسهم القدسية (المقصود بها) والفائدة في إيجادها لهم في أجسادهم (مقاومة البشر) أي ان يكونوا بطباعهم مساوون لأمهم فيها حتى يقدروا على القيام بأمورهم (ومعاناة بني آدم) بمباشرتهم ومخالطتهم (لما كلة الجنس) أي لمساكبتهم لهم في الخلق والخلق ولذا كانت الرسل من البشر دون الملائكة ولو جعل خلقهم ملكياً لم يطيقوا شياً مما ذكر كما ترى بعض الناس لا يقدر على عشرة العوام وينفر منهم (لما فرقة الطباع) (وأما بواطنهم) أي أمورهم التي لا تحس من عقولهم وقواهم الرسالة الروحانية وقلوبهم وحواسهم الباطنة وهو جمع باطن خلاف الظاهر (فخرقة) أي سالمة مبرأة (عن ذلك غالباً) وقد يعرض لها شيء منه معفو عنه لكنها في غالب أحوالها (معصومة منه) مطهرة عما يشينها كغير العقل وقد يعرض له أحياناً ما لا يضره كالانغماء الذي وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض مؤته فبواطنهم (متعلقة بالآل الأعلى) وفي نسخة بالرفيق الأعلى وقد تقدم ان الرفيق بمعنى فاعل يستوى فيه الواحد وغيره وهم أرواح الانبياء الساكنين في

الجنون ولوم مقطعا وقيد الغالبية مشعر بجواز وقوع ما لا يشين عليهم (م) كالاعمال المحظية أو المحظية في حديث البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه هر يقوا على من سبع قرب لم تحال أو كيتن فوضع في مخضب وصب عليه منها ثم ذهب إلى توضأ فغنى عليه وبهذا اندفع ما قال المحلبي من ان المصنف لو حذف لفظة غالباً لمكان أحسن اذ حذفها واجب (متعلقة بالآل الأعلى) من أرواح الانبياء والملائكة المقربين وقيل نوع من الملائكة أعظمهم عند الله مرتبة وأعلامهم درجة

(والملائكة) أجمعين (لاخذها) أي لاستغاضة بواطنهم اخبار السماء وغيرها (عنهم) وتلقيها الوحي منهم قال (أي بعض المحققين) (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) أي غالباً بالسبب في نوم الوادي وقال اني لست كهيتكم) أي كصفتكم من جميع الوجوه (اني أبين) ٢٤٦ يطعمني ربي ويسقيني) بفتح أوله وضمه يقال سقاه وأسقاه قال تعالى وسقاهم

عليين (والملائكة) فهو عطف نفسه على هذا (لاخذها) أي لاخذ البواطن وتلقيها وارجاع ضمير أخذها لاخبار السماء وغيرها بعيد (عنهم) أي الملائكة (وتلقيها الوحي) النازل عليهم لتبليغه ما أرسى به (منهم) أي من الملائكة وما قيل عليه من ان حذف قوله غالباً أحسن بل واجب لا وجه له لما بينا من بيان مراده به (قال) القائل بعض المحققين المحكي عنه ما ذكره الى هنا وهو دليل لما قاله (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث تقدم بسنده (ان عيني) بشدائد الياء مثني عين مضافة لياء المتكلم (تنامان) أي يعرض لهما النوم حتى لا يحسان احساسا ظاهرا متعارفاً (ولا ينام قلبي) أي لا ينقطع شعوره وادراكه بالكلية وهذا باعتبار الغالب من احواله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد ينام نوماً ينقطع به شعوره وعينه وقلبه كما تقدم في حديث الوادي الذي نام فيه حتى فاتته الصلاة وبهذا علمت ان قوله غالباً في محله كما رويته دلائل على ان ظاهره كغيره (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (اني لست كهيتكم) أي ليس حالي كحالكم وتقدم المراد بالهيئة هنا (اني أبين يطعمني ربي ويسقيني) بضم ياء يطعم وفتح ياء يسقيني ويجوز ضمها يقال سقاه وأسقاه بمعنى وهو في صومه صوم الوصال على حقيقته أو مؤول بما تقوى به روحه من المعارف الالهية التي تقوم مقام الطعام والشراب في تقوية الروح التي يسرى للبدن وفيه كلام مشهور تقدم طرف منه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر (اني لست أنسى ولكن أنسى ليستني) تقدم فيه ما يغني عن الاعادة (فاخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الاحاديث (ان سره) أي ما خفي من أمره (وباطنه) عطف تفسير سره (وروحه) التي بها الحياة وقيام البدن وهذه حقيقة لها ولها معان أخر (بخلاف جسمه وظاهره) أي مخالفة لما فيهما من التغيرات والالام كغيره من سائر البشر كما قررته في أول هذا الفصل (وان الآفات) جمع آفة وتقدم بيانها (التي تحل ظاهره) أي ما يشاهد من جسمه الشريف فقط وبينه بقوله (من ضعف) بانحطاط القوى لمرض أو كبر (وجوع) لفقد الغذاء وما به قوام البدن من بدل ما يتحلل منه (وسهر) بفقد النوم الذي به راحة البدن واستراحة الحواس (ونوم) يستريح به بدنه وقواه وقال المعري

وفضيلة النوم الخروج باهله * عن عالم هو بالاذى مجبول

(لا يحل) بضم الحاء المهملة من الحول (منها) أي من هذه المذكورات كلها من التغيرات (شيء باطنه) أي حواسه الباطنة (بخلاف غيره من البشر) فانه يعرض له تغيرات في الظاهر والباطن مما يعد بغضه نقصا فيه (في حكم الباطن) إشارة الى محل المخالفة لئلا يسيوا في الظاهر كما تقدم ثم وضعه بقوله (لان غيره) من البشر بل سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يصرخ به لعلمه مما قدمه (اذ انام استغرق النوم) بالرفع فاعل استغرق (جسمه وقلبه) مفعوله أي شغلها وأثر فيها تأثيراً تاماً يعطل حواسه الظاهرة والباطنة بخلاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانه يشغل ظاهرهم دون باطنهم فالاول كالميت كما قال ابن عربي رحمه الله تعالى

فيما نائم الليل هنيئه * فقبل الممات سكنت القبورا

ولذا قيل النوم أخو الموت (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم في نومه حاضر القلب) لعدم استغراقه

دبرهم شرباً طهوراً وقال تعالى وأسقيناهم ماء قرأتا ولما كان الطعام قوت الابدان والاشباح والمعارف قوت الجنان والارواح جعلت كأنها مطعومة لانه يتقوى بها قلب الانام كما تتقوى الأجساد بأنواع الطعام ولما كان الماء يشفي ظمأ العليل والمعرفة تطفى ظمأ الغليل جعلت كأنها مسروبة لانها تذهب ظمأ الجاهل كما يذهب الماء ظمأ العطش وهذا بناء على ان معناه مجاز للمعارف في حق العارف وقيل هو حقيقة وانه ناكل ويشرب من طعام الجنة وشربها وقيل المراد منه النشاط والقوة في الطاعة والعبادة (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (لست أنسى) كسائر الامم (وايكن أنسى ليستني) أي ليقبدي بفعل في الاحكام (فاخبر) عليه الصلاة والسلام (ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه

وظاهره وان الآفات التي تحل) بضم الحاء وكسر هاء أي تنزل (ظاهره) أي بظاهره عليه الصلاة والسلام فقط (من ضعف) أي ضعف بدن (وجوع وسهر ونوم لا يحل منها) أي من هذه المذكورات (شيء باطنه) أي بباطنه ولا يؤثر في خاطره (بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن) مع مشاركتهم في حكم الظاهر (لان غيره اذ انام استغرق النوم جسمه وقلبه) أي غمرها وغطاها (وهو عليه الصلاة والسلام في نومه) وان استغرق جميع أعضائه فهو (حاضر القلب)

كما هو في يقطه) حاضر مع الرب (حتى قد جاء في بعض الآثار أنه عليه الصلاة والسلام كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان) بر به (كما ذكرناه) من قبله من ان عينيه كانتا تنامان ولا ينام قلبه ولعل المراد ببعض الآثار في كلام المصنف ما رواه سعيد بن منصور عن عكرمة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في حديث مبيته عند خالته ميمونة زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم وصلاته بالليل معه عليه الصلاة والسلام وفيه ثم وضع رأسه حتى أغفى وسمعت بخبخته ٢٤٧ وأصله في البخاري ثم جاء بلال

فاستيقظ فقام فصلى
بأصحابه زاد البخاري ولم
يتوضأ أي بعد انشأه
من اغفائه أي نومه قال
سعيد بن جبيرة فقلت
لابن عباس ما أحسن
هذه فقال انها ليست لك
ولا صحابك أن رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كان يحفظ من
الحدث في نومه لكون
قلبه يقظان (وكذلك)
أي لا يشابهه (غيره) فان
غيره (إذا جاع ضعف
لذلك) الجوع (جسمه)
وانحل جسده (وخارت)
بالجاء المعجمة أي فترت
(قوته) وذهبت همته
(فبطلت بالكلية جلته)
أي جميع محاسن حالته
(وهو صلى الله تعالى
عليه وسلم قد أخذ بر)
عن نفسه (انه لا يعتريه
ذلك) أي لا يغشاه
ضعف هنالك (وانه
بخلافهم) فانه يلحقهم
ويرهقهم (بقوله) أي في
حديث البخاري في

في نومه وحضور القلب مجاز عن ادراكه وشعوره وغيره كأن قلبه فارقه أو أريد به لازمه فهو استعارة أو مجاز مرسل ومثله كثير في استعمالهم فخاله صلى الله تعالى عليه وسلم في نومه (كما هو في يقطه) بفتح القاف وقد تسكن في الشـ هر كما مروى ضد النوم أي حاضر الحواس والمشاعر فيه ما كما ذكرناه سابقا وتقدم انه باعتبار غالب أحواله (حتى قد جاء) أي روى (في بعض الآثار) أي الاحاديث والاثار ورد بهذا المعنى وقد ينحصر غيره من الاخبار (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان محروسا) أي مصونا محفوظا وأصل الحرس ملازمة من يحفظه من الناس فجوز به عما ذكر (من الحدث) هو ما ينقض الوضوء وطهارته كما هو معروف في الاستعمال (في) حالة (نومه) لانه انما يحدث لعدم الشعور به كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم العينان وكاء السه (لكون قلبه يقظان كما ذكرناه) والحدث انما يعرض لعدم شعور القلب والحواس الباطنة وقد ذهب الفقهاء الى أن نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينقض وضوءه وعدوه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وأما نوم غيره فينقض وضوءه ما لم يكن جالسا متمكنا بشرطه على الصحيح ومن قال خلافه فليس معتمدا عليه كما بينته الفقهاء في كتبهم وقد روى الحديثون بأسانيد صحيحة كما تقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان ينام حتى يسمع خطيطة ثم يقوم فيصلي عن غير تجديد وضوءه وما قيل من ان فيه بحال انه اذا كان حاضر القلب فهو يقظان وهو حينئذ ليس مظنة الحدث ونقض الوضوء حتى يجعل غاية لكونه محروسا ويستشهد له بالآثار ليس بشي لانه اذا نامت حواسه الظاهرة يقتضي ذلك لان الاحكام منوطة بالظاهر دون الباطن (وكذلك) أي كما ان نوم غيره ليس كنومه لكونه غير محروس من الحدث (غيره) أي غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (إذا جاع) بترك غداؤه أكثر من معتاده (ضعف لذلك) أي لجوعه تضعف بنيته و (جسمه) وخارت قوته (بخادمه) جملة وراهمه أي ارتخت وضعفت من الخور وهو اللين والضعف وقيل معنى خارت ذهبت أو انكسرت (فتعطلت بالكلية جلته) أي جميعه ظاهره وباطنه مخالفا لالانباء عليهم الصلاة والسلام الذين تعطل ظواهرهم دون بواطنهم (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد أخبر أنه لا يعتريه) أي يعرض له (ذلك) أي تعطل جلته لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ينام قلبي (وانه) أي حاله (بخلافهم) أي يخالف حال غيره من البشر (لقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رراه البخاري في وصاله الصوم ونهـي غيره عنه وقوله له انك تواصل صومك فقال لهم (اني لست كهيتكم اني أبيت يطعمني ربي ويسقيني) تقدم بيانه قال المصنف رحمه الله تعالى (وكذلك) أي كما قال بعض المحققين ان التغيرات الطارئة على البشر تختص بظواهر الانبياء دون بواطنهم (أقول أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه الاحوال) البشرية (كلها من وصب) بيان للاحوال والوصب الالم الدائم وقد جاء بمعنى التعب وهو أولى هنا لا يتكرر مع قوله (ومرض) وان صح جهله عطف تفسير أو وكذا (وضجر) هو وفاق واضطراب من بعض الامور (وغضب) تقدم بيانه وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب لنفسه

حال الوصال (اني لست كهيتكم) أي في ضعف بنيته وفتور حالته (اني أبيت يطعمني ربي ويسقيني) على ما تقدم (قال القاضي رحمه الله تعالى) يعني المصنف (وكذلك) أي مثل مقول بعض المحققين من ان الطوارئ والتغيرات انما تختص باجسام الانبياء (أقول أنه عليه الصلاة والسلام في هذه الاحوال كلها من وصب) بفتح حـين أي ألم وتعب (ومرض وسحر يغضب) للرب

(لم يجز على باطنه ما يخل به) بفتح اليا وكسر الخاء المعجمة أي بضعف باطنه مما كان يخل به ظاهره (ولافاض) أي ولا سأل ولا حدث وخرج (ومنه) أي مما كان يخل ظاهره (على لسانه وجوارحه مما لا يليق به) من هذيانات المرضى وخرافاتهم واختلاف حالاتهم (كما يعترى غيره من البشر) ممن نزل به شيء من شدة الألم وقوة الضرر (مما نأخذ به) أي نشرع بعده هذا (في بيانه) أي في بيان شأنه وتبيين برهانه * (فصل) * (فان قلت فقد) ويروي قد (جاءت الاخبار الصحيحة) والا آثار الصريحة (أنه عليه الصلاة والسلام سحر) أي أثر عليه السحر (كما حدثنا الشيخ أبو محمد العتاني) بفتح العين وتشديد المثناة فوق وبعد الالف موحدة قياء نسبة (بقراءتي عليه) ٢٤٨ قال ثنا حاتم بن محمد) وهو الطرابلسي (ثنا أبو الحسن علي بن خلف) وهو الحافظ

القاسي المعافري القروي) ثنا محمد بن أحمد) وهو أبو يزيد المروزي) ثنا محمد بن يوسف) وهو القزبري) (ثنا البخاري) وهو الإمام محمد بن اسمعيل صاحب الصحيح) (ثنا عبيد بن اسمعيل) أي الهباري بروي عن ابن عينة وطبقته (قال ثنا أبو أسامة) هو الحافظ جاد الكوفي بروي عن الأعمش وغيره وعنه أحمد واسحق وابن معين وكان حجة عالم الأخبار يا هذه ستمائة حديث عن هشام بن عروة عاش ثمانين سنة وتوفي سنة إحدى ومائتين أخرج له الأئمة الستة (عن هشام ابن عروة عن أبيه) سبق الكلام عليها (عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سحر رسول الله صلى الله

بل الله اذا خولف أمره (لم يجز) بالجيم مضارع بمعنى وقع وحدث (على باطنه ما يخل) أي يقع خلا وتشو يشا (به) صلى الله تعالى عليه وسلم أو الضمير لباطنه أي لم يسر له من ظاهره ما يخل به (ولافاض منه) بقاء وضاد معجمة أي ظهر من فاض الاناء الماء اذا امتلأ منه حتى تدفق من جوانبه (على لسانه وجوارحه) أي أعضائه الظاهرة جمع جارحة بمعنى عضو كما يقع لبعض الناس في ألمه وغضبه انه يتكلم ويتحرك بحركات مختلفة لانه لا يملك نفسه في بعض أحواله (مما لا يليق به) أي لا يناسب علوم مقامه كهذيان بعض المرضى وخرافاتهم وشتم من غضب عليه (كما يعترى) أي يعرض (لغيره من البشر) اذا ابتلي بشيء من ذلك (مما نأخذ) أي نشرع (بعد) بالبناء على الضم (في بيانه) أي ما نحن فيه * (فصل فان قلت قد جاءت الاخبار) * كما في حديث رواه البخاري (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سحر) كما تقدم وهذا مما طعن به بعض المأخذين في عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس (كما حدثنا) به (الشيخ أبو محمد الغساني بقراءتي عليه) نسبة لغسان قبيصة باليمن وهو في الأصل اسم ماء نزلوا عليه فسموا به قال (حدثنا حاتم بن محمد) بن عبد الرحمن بن حاتم كما تقدم قال (حدثنا أبو الحسن علي ابن خلف) هو علي بن محمد بن خلف الغافري القروي وهو الحافظ القاسي كما تقدم قال (حدثنا محمد بن أحمد) هو أبو يزيد المروزي كما تقدم قال (حدثنا محمد بن يوسف) هو القزبري وقد تقدم قال (حدثنا البخاري) صاحب الصحيح المشهور وهو غني عن البيان قال (حدثنا عبيد الله بن اسمعيل) الهباري توفي سنة مائتين وخمسين قال (حدثنا أبو أسامة) جاد بن أسامة الكوفي توفي سنة إحدى ومائتين وعمره ثمانون وأخرج له الستة و ترجمته في الميزان (عن هشام بن عروة عن أبيه) تقدم الكلام عليهما (عن عائشة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (قالت سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ببناء المجهول وتقدم ان الذي سحره لم يمد بن الأعصم وهو يهودي أو منافق كان حليفا لليهود وجمع بينهم ما بانه كان يخفي اليهودية ويظهر النفاق وكان في سنة سبع واختلف في مدة سحره ف قيل أربعين يوما وقيل ستة أشهر وقيل سنة كما تقدم واعتمده السهيلي وجمع بينهم ما بان ذلك باعتبار ظهوره وشدة تأثيره (حتى أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ليخيل اليه) أي يقع في خياله توهم ما لا أصل له وليس بمعنى يظن لانه لا يتعدى بالي (انه فعل الشيء وما فعله) لما وقع به من ألم السحر (وفي رواية أخرى) لهذا الحديث (حتى كان يخيل له انه ياتي النساء وما ياتيهن) أي يتوهم انه جامعهن وهولم يجامعهن وهو المراد بالشيء في تلك الرواية لكنه لم يصرح به ناديا لاسيما ورواية عائشة فاستحيت من ذكره (الحديث) أي اقرأ

تعالى عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء) وفي رواية الفعل أي من الجباع وغيره الحديث (وما فعله) جملة حالية وهذا الحديث ساقه القاضي كما ترى من عند البخاري وقد أخرجه مسلم أيضا فهو حديث متفق عليه كما سيأتي قريبا في كلام المصنف (وفي رواية أخرى حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي النساء وما ياتيهن) أي يظن انه واقعهن والحال انه لم يجامعهن (الحديث) قال المحكم الترمذي ولم يسمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى عجز عن نسائه وأخذ بقلبه لبث في ذلك ستة أشهر فيما روي في الخبر ثم نزلت المعوذتان انتهى كذا في تفسير البغوي وسياتي عن عائشة انه لبث سنة قال عبد الرزاق حبس عنها خاصته حتى أنكر بصره قال ابن الملقن في شرح البخاري في نفسه يرقل أعوذ برب الناس ورواية ثلاثة أيام أو أربعة أيام هو أصوب وسنة بعيد أقول واعلم عليه الصلاة والسلام كان سحره شديدا عليه في تلك الايام ثم خف عنه الى نصف سنة ولم يتعاف منه الا بعد كمال سنة

(واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك) الوقت المذكور (وكيف جاز عليه) أي السحروا ان يكون في مقام موهوم (وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا ٢٤٩ الحديث) الذي أسندناه الى عائشة

(صحيح متفق عليه)
لا شبهة لديه (وقد طعنت
فيه الملاحدة) أي الطائفة
الملاحدة الرائعة بالعبادة
الفاسدة (وتذرعت)
بذال معجزة من الذريعة
أي توسلت (به) الى
التشكيكات الكاسدة
وفي نسخة بدال مهملة
أي تسلمت به لاظهار
الحجج الداحضة الشاردة
(لـ خف عقولها) بضم
السين المهملة وسكون
الخاء أي رقتها وضعفها
(وتلبسها) أي تخليطها
(على أمثالها) أي أشباهها
من ضعف اليقين في أمر
الدين (الى التشكيك)
أي إيقاع الشك ويزوي
التشكك أي قبول الشك
(في الشرع) أي في (أمر)
الشرع المبين وقد نزه الله
الشرع (أي الشريف
المكرم) (والنبي) المعظم
صلى الله تعالى عليه وسلم
(لـ خف عقولها) أي عن
شيء يدخل (في أمره لبسا)
بفتح أوله أي خلطا
واشتباها (وانما السحر
مرض من الأمراض
وعارض من العال) أي
من جهة الأعراض
(يجوز) وقوعه (عليه)
كانواع الأمراض

الحديث واذا كره بتمامه وتمامه كما هو في الصحيحين عن عائشة كان صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم
أو ذات ليلة وهو عندي دعائم قال أشعرت ان الله أفناني فيما استفتيته فيه أتاني رجلان ففعد أحدهما
عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجهه قال مطبوب أي مسحور قال من طبعه قال
لميد بن الأعصم في مشط ومشاطة وجف طالع نخلة ذكر في بشرذروا فأتاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ناس من أصحابه فدقنت ولم يستخرجها والكلام عليه مشهور تقدم بعضه (واذا كان هذا)
الامر المذكور (من التباس الامر على المسحور) يتخيل فعل ما لم يفعله (فكيف حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك) (وكيف جاز عليه) ذلك الامر الذي جاز على غيره
من تأثير السحر فيه (وهو معصوم) جملة حاله هي محل انكار السائل الذي توهم ان مثله ينافي عصمته
عليه الصلاة والسلام فالاستفهام هنا انكارى لا اعتقاده عدم طروا والتغيرات الباطنة عليه وهـ ذامناف
له فاجاب عنه بقوله (فاعلم) أيها السائل عن سحره (وفقنا الله واياك) للوقوف على الحق وتحقيقه وهي
جملة اعتراضية دعائية اشارة الى ان قصده في كتابه هذا ارشاد طالبي الحق له (ان هذا الحديث صحيح
متفق عليه) أي مما اتفق على صحته أهل الحديث أو اتفق على روايته الشيخان (وقد طعنت فيه
الملاحدة) الطعن الضرب برمع ونحوه استعير لاسناد ما لا يليق من النقائص والملاحدة الطائفة من أصحاب
العقائد الفاسدة من الحديث عن طريق الطريق وفي للسببية أي طعنوا بسببه في مقام النبوة (وتذرعت
به) بذال معجزة وراه مشددة وعين مهملة من الذريعة كالوسيلة وزنا ومعنى واصلاها شرك الصاد
استعير لما ذكر وجه الشبه ظاهر والباء سببية وقال البرهان في المقتنى انه بدال مهـ جملة أي ليست
دعوى أي تقوت به وطنته دليلا ينفعهم (لـ خف عقولها) بضم السين المهملة بمعنى رقتها وضعفها
(وتلبسها على أمثالها) من ضعف عقله فراجع عليهم (الى التشكيك في الشرع) أي يوقع بعضهم
بعضا في شك من أحكام الشريعة بتوهم انه يخيل عليه فيها والى متعلقة بتذرع وهو يعين انه بدال
معجزة (وقد نزه الله الشرع) طهره عما يشينه (والنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (لـ خف عقولها) بضم
أوله (في أمره) أي دينه وما يتعلق به (لبسا) أي شيئا يصير أمره ملتبسا بغيره مما لا يليق به (وانما السحر
مرض من الأمراض) جعله مرضا بالغة لانه سبب لتغير المزاج وانفعاله فينشأ عنه أمور غير طبيعية
كالنسيان وهو معدود من الأمراض والأمور الروحانية يسرى للبدن نفعا وضرا والاطباء يعترفون بذلك
(وعارض من العال) جمع علة والعارض هنا بمعنى العرض وهو عند الاطباء ما يزول بسرعة من
الأمراض وهو عند المتكلمين والحق كما لا يقوم بنفسه (يجوز عليه) تخصيص له لخراج ما لا يجوز
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم منها كالجنون و (كانواع الأمراض) التي جوزوها عليه (لـ خف عقولها) بضم
له عليه السلام وعلى سائر الانبياء (ولا يقدح) أي لا بعدة نقصا وعيبا قادحا (في نبوته) عليه السلام من
الأمراض كالجذام والبرص وغيره مما صان الله أنبياءه خلقه لهم على أكمل خلق وأتمه ومزاجه صلى الله
عليه وسلم أعدل الأفرجة وهذا مبني على ان السحر له حقيقة مؤثرة يندفع عنه تغيرات وأمراض وهو
مذهب الجمهور ويشهد له القرآن والسنة خلافا لمن قال انه تخيل لا حقيقة له واليه ذهب ابن خزم
وغيره والسحر عند الجمهور على أنواع منه مالا حقيقة له وهو شـ عبدة ومنه ماله حقيقة
بمعونة الشياطين وخواص بعض الأمور كما تقدم ويأتي أيضا عن الراغب (واما ما ورد في
الحديث السابق) انه كان يخيل اليه انه فعل الشيء وهو (لا يفعله) كما تقدم بيانه (فليس

(٣٢ شفا ح)

لا ينكر) بالاجماع (ولا يقدح في نبوته) من

غير النزاع (واما ما ورد انه كان يخيل اليه) أي يقع في خيال باله (انه فعل الشيء) من أفعاله (ولا يفعله) في حاله ويروي وما فعله (فليس

في هذا) التخيل (ما يدخل عليه داخله) أي ريبة وثمة (في شيء من تبليغه) أي لأمته (أو شريعته) أي بيان أحكام ملته (أو يقدح في صدقه) وفي نسخة في شيء من صدقه (إقيام الدليل) من أنواع المعجزة (والاجماع) من علماء الأمة (على عصمته من هذا) أي من ادخال فساد في الحال (وانما هذا) ٢٥٠ و يروى وانما هو أي التخيل (فيما يجوز طرده عليه في) وفي نسخة من (أمر دنياه

التي لم يبعث بسببها ولا فضل) على غيره (من أجلها) كما يشير إليه قوله أنتم أعلم بأم دنياكم وانما فضل بالوحي الإلهي وما يتعدى بالامر الديني والاخرى كما يوحى إليه قوله تعالى قل أنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيها) أي في أمور دنياه (عرضة للآفات) أي هدف للعاهات (كسائر البشر) في جميع الحالات وإذا كان الامر كذلك (فغـير بعيد ان يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له) في صدورهم (ثم ينجلي عنه) أي ينكشف الامر (كما كان) على وجه ظهورها كسحابة عارضة مانعة عن شعاع الشمس ونورها (وأيضا فقد فسر هذا الفصل) أي الكلام الجمل (الحديث الآخر) (من قوله حتى يخيل إليه أنه يأتي أهله) (ولا يأتيه) فان أتياهم من جهة أمور دنياه ولا ضرر من هذه

في هذا) أي أمر (يدخل) بضم أوله مضارع ادخل (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (داخله) أي نقيصة وعيبا وفسادا كما يقال أمر مدخول أي معيب (في شيء من تبليغه أو شريعته) قال الراغب الدخول يقتضي الخروج والدخل كناية عن الفساد والعداوة كالدغل ودعوة النسب بفتح الخاء قال تعالى ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم (أو يقدح) أي يعيب (في صدقه) فيما بلغه وشرعه كما توهمه الطاعنون به لانه يسرى إلى ان يقال ان جبريل عليه الصلاة والسلام والملائكة التي كان صلى الله تعالى عليه وسلم يراها أمور متخيلة وحاشاه من ذلك (إقيام الدليل) المؤيد بمعجزاته (والاجماع) من المسلمين وأئمة الدين (على عصمته) صلى الله تعالى عليه وسلم (من هذا) أي ما يدخل عليه داخله في شرعه وتبليغه عن ربه وهذا برهانه من كلام المازري في المعلم قال أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعم انه يحط من منصب النبوة وقالوا كل ما أدى إلى ذلك فهو باطل وتجويزه بعد الثقة بآثاره من الشرائع اذ يحتمل على هذا انه صلى الله تعالى عليه وسلم يرى جبريل وليس هو وان يوحى إليه شيء ولم يوح اليه وهو مردود لان الدليل قام على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغه عن الله عز وجل وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شاهدة بصدقه فتجوز ما قام الدليل على خلافه باطل انتهى (وانما هذا) أي انه يخيل إليه فعل شيء لم يفعله ليس عاملا بل في أمور مخصوصة هي (فيما يجوز طرده) بالهـ مزور تركه أي عروضة (عليه في أمور دنياه التي لم يبعث بسببها) من التوحيد والاحكام المشروعة وفي نسخة أمر مفرد وفي أخرى من أمور أي لا ما يتعلق بشريعته وتبليغه (ولا فضل) بشـديد المعجزة وبناء المجهول (من أجلها) أي من أجل أمور الدنيـة وية وانما هو برفع وزيادة أجره (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيها) أي في أمور الدنيا (عرضة) بضم فسكون أي معرض بحـديث له فيه مستعد (للآفات) أي التغيرات التي تلحقه (كسائر البشر) يعرض له ما يعرض لهم لحكمة تقدمت (فغير بعيد) أي اذا كان عرضة لما فلا يبعد (ان يخيل إليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (من أمورها) أي أمور الدنيا التي لا تتعلق بالشرع فالقاء فصيحة في جواب شرط مقدر (ملا حقيقة له) مما يتوهم انه فعله ولم يفعله (ثم ينجلي عنه) أي يزول وينكشف فشبهه بغمام أو صدف فيه مكنية وتخيلية أو هو حقيقة عرفية فيه (كما كان) متعلق بينجلي أي حاله كما كان عليه قبل ما عرض له أو المراد كما كان حاله وهو مسحور (وأيضا) أي كما وقع ما توهموه بما ذكر بين بوجه آخر (فقد فسر هذا الفصل) يعني قوله يخيل إليه الشيء (الحديث الآخر) هو فاعل فسر أي بين المراد به روايته الثانية (من قوله) بيان لمفسره وهو (حتى يخيل إليه أنه يأتي أهله) يعني زوجاته والأهل ورد بمعنى الزوجة كثيرا (و) الحال انه (لا يأتيه) بمعنى يتوهم انه جامعهم وهو لم يجامعهم كقوله تعالى فاتوا آخركم أني شئتم فهو تصریح بانه من أمور الدنيوية لا الشرعية فلا ضير فيه (وقد قال سفيان) أي ابن عيينة كما صرح به في سنده في البخاري (وهذا) التخيل (أشد ما يكون من السحر) أي غاية ما يؤثره تخيل انه فعل ما لم يفعله ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها حتى كان يخيل إلى آخره فان حتى للغاية فلا يبلغ أكثر من ذلك كقلب الأعيان ونحوه من تغيير الماهيات وهذا مبني على ان السحر تخيلات لا حقيقة لها كالشـعبذة والمحققون على خلافه كما مر وقد قال الراغب انه على أنواع منها هذا وهو المشار إليه بقوله تعالى يخيل إليه من سحرهم انها تسمى وقوله سحرهم انها تسمى

الناس

الاحوال في دينه وأخراه (وقد قال سفيان) أي الثوري وقال الدجى الظاهر انه ابن عيينة

اذ هو المراد بالاطلاق عند أئمة الحديث وجزم الحامي وقال هو ابن عيينة لانه المذكور في السند في الصحيح (وهذا) النوع (أشد ما يكون من السحر) والالم يعرض له هذا التخيل ويشير إلى كلامه قوله تعالى فاذا حبا لهم وعصمهم يخيل إليه من سحرهم انها تسمى

(ولم يأت في خبر منها) أي من احاديث سحره عليه الصلاة والسلام أو من الاخبار الصحيحة (انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان
أخبر أنه فعله ولم يفعله) والمعنى انه لم ينقل عنه انه قال حال سحره فعلت كذا والحال انه لم يفعله لعصمته من الخلف في الاخبار لامتته
(وانما كانت) هذه السوانع واللوائح (خواطر) أي خطرات (وتخيلات) في صورة تسويلات وپرووی بموحدة وتحتية (وقد قيل ان
المراد بالحديث) أي حديث حتى يتخيل اليه (انه كان يتخيل الشئ) وپرووی يتخيل اليه الشئ (انه فعله وما فعله) لكنه تخيل لا يعتقد
هو بنفسه (صحته وفي نسخة بصيغة المجهول) أي كل احديدرك عدم حقيقة كاستفاد من نفس التخيل
٢٥١

وصيغته واشتقاق بنيته
(فيكون اعتقاداته كلها)
أي سواء تعلقت بامور
دنياه أو باحوال أخراه
(على السداد) أي
الصواب ومنه - ج الرشاد
(وأقواله على الصحة)
التي تصلح للاعتقاد
والاعتقاد (هذا ما وقعت
عليه لا ثمتنا) أي الاشعرية
أو المالكية أو أئمة أهل
السنة والجماعة (من
الاجوبة على) وفي نسخة
عن (هذا الحديث) أي
حديث سحره عليه
الصلاة والسلام (مع
ما أوضحناه من معني
كلامهم) وبيناه على
مبنى مرامهم (وزدناه
بيانا من تلويحاتهم) أي
من اشاراتهم من غير
تصريح عباراتهم (وكل
وجه منها) أي من الوجوه
الذ كورة (مقنع) بضم
الميم وكسر النون ويجوز
فتحهما على انه مصدر
للبالغة أو اسم مكان
وهو من قنع بالسكر
قناعة اذ ارضى ويقال

الناس والثاني استجلاب أمور بمعاونة الشياطين واليه يشير قوله ولكن الشياطين كفر وایعلمون
الناس السحر والثالث فعل بقوة تتغير الصور والطبائع فيجعل الانسان حمارا ولا حقيقة له عند
المحصلين انتهى وقد تقدم ان الاول من جنس الامراض ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم شفا في الله منه
فانه المتبادر من الشفاء ولبعضهم هنا كلام لا طائل فيه (ولم يأت) عن أحد من المحققين (في خبر منها) أي
من الاخبار المروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (نقل عنه في ذلك)
أي في قصة سحره (قول بخلاف ما كان أخبر به) من (انه) قال (فعله ولم يفعله) أي لم ينقل عنه في حال
سحره قول صدر عنه غير هذا الذي فسر في الحديث (وانما كانت) الامور المنقولة عنه (خواطر
وتخيلات) من قبيل الوسوسة التي تعرض للعقلاء كثير من غير تأثير في عقولهم وعلمهم بمهمات أمورهم
فلا اعتراض عليه في شئ كما توهم (وقد قيل) في الجواب عما استشكلوه (ان المراد بالحديث) المذكور في
سحره (انه كان يتخيل) له ويقع في خاطره (الشئ انه فعله وما فعله) بمجرد دخوله بباله (لكنه تخيل
لا يعتقد صحته) ليقظة قلبه وسلامة ذهنه التي لا تؤثر فيها مثل هذه التخيلات وهي سحابة صيف عن
قريب تقشع (فتكون اعتقاداته) صلى الله تعالى عليه وسلم (كلها على السداد) بفتح السين بمعنى
الاستقامة وأمره كلها مستقيمة كاملة وادراكه كذلك لمعرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بان ما عرض
له تخيل لا يعتد به واما بكسر السين فهو ما يسد به اسم آله كحزام وركاب وفيه بيان في شرح الحادثة
العواص (وأقواله) كلها جارية (على الصحة) فهي كلها صحيحة صادقة اذ لم يقع الخلف في شئ من
أقواله وقول عائشة السابق بخيل له فعل ما لم يفعله لا ينافي ما قرره لان التخيل بمعنى التوهم وكون
التخيل قوة باطنية مذكورة على اصطلاح علماء الكلام فهو وما يعتق عليه لا وجه لبرادته هنا كما توهم
(هذا) المذكور في جواب ما وقع في الحديث (ما وقعت عليه لا ثمتنا) الحديثين أو الاشعرية أو الفقهاء
المالكية (في هذا الحديث) الذي روته عائشة رضي الله تعالى عنها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي
نسخة عن هذا وفي أخرى على هذا وهو ظاهر (مع ما أوضحناه من معني كلامهم) في نفسه (وزدناه
بيانا) زادناه ما عدلنا من (من تلويحاتهم) أي من اشاراتهم له من غير تصريح به (وكل وجه منها) أي
من الوجوه التي ذكرها الأئمة (مقنع) اسم فاعل بوزن مكرم أي كاف ومغن عن غيره لمن كان له قناعة
تغنيه عن الوجوه الضعيفة والاقوال الواهية والتكلمات الباردة ويجوز فتح ميمه ونونه مصدر ميمي
يقال هو مقنع في الامر بزنة جعفر والاول هو الصواب من غير تكاف (لكنه) الضمير للشان والامر
(قد ظهر لي في) هذا (الحديث) المتقدم في السحر (تاويل) وتفسيره (أجلى) أي أظهر من غيره
من التاويلات التي ذكرها وتقدم بعض منها (وأبعد من مطاعن ذوى الاضاليل) أي أكثر تبعيها
لمن له عقل سليم عما طعن به أهل الضلال مما تقدم بيانه فلا ضاليل جمع لا واحد - له كالمذا كبر أو جمع

فلان مقنع في العلم وغيره على زون جعفر أي مرضى فيه وليس المراد به انه دليل اقناعي وان كان يشير اليه قوله (لكنه قد ظهر لي في
الحديث) هذا (تاويل أجلى) بالجمع أي أظهر وأوضح من التاويلات السالفة (وأبعد من) وفي نسخة عن (مطاعن ذوى الاضاليل)
جمع ضليل مبالغة في الضلال ومنه قول علي رضي الله تعالى عنه وقد سئل عن أشعر الشعراء فقال الملك الضليل يعني امرء القيس وكان
يلقب به وقيل هو جمع اضلولة وهو ما يصل من ركبته

(يستفاد) أي ذلك التاويل الاجلي (من نفس الحديث) و يروى من تفسير الحديث (وهو ان عبد الرزاق) وهو الحافظ الصغاني (قد روى هذا الحديث) في مصنفه عن معمر عن الزهري (عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال) أي عبد الرزاق (فيه) أي في حديثه (عنهما) أي ابن المسيب وعروة (سحر يهود بنى زريق) بضم الزاي وفتح الراء (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعله) أي ماسحروه به (في بشر) وهي بشر ذروان (حتى كاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قارب (ان ينكر بصره) لضعف حديثه أولا من تخيله (ثم دله الله تعالى على ما صنعوا) أي اليهود (فاستخرجه) بنفسه أو بما وره (من البشر وروى نحوه) بصيغة المجهول (عن الواقدي) قاضي العراق وقد سبق ذكره (وعن عبد الرحمن بن كعب) أي ابن مالك السلمي يروى عن أبيه وعائشة وعنه الزهري وهشام ابن عروة ثقة مكثر أخرج له أصحاب الكتب الستة (وعمر بن الحكم) بفتح الحاء (بفتحين) تابعي جليل (وذكر) بصيغة المجهول (عن عطاء الخراساني) من اكابر التابعين روى عنه الازاعي ٢٥٢ ومالك وشعبة قال ابن جابر كنا نغزومعه وكان يحكي الليل صلاة الى

نومة السحر أخرج له
الاثثة الستة (عن يحيى
ابن يعمر) بفتح الياء
واليم وقد يضم وحكى عن
البخاري وهو غدير
مصرف للعلمية ووزن
الفعل قاضي مرو يروى
عن عائشة وابن عباس
مقرئ ثقة أخرج له الاثثة
الستة (قال) هارون بن
موسى أول من نقط
المصاحف يحيى بن يعمر
قال الذهبي يقال توفي
سنة تسعين وكذا رواه
عبد الرزاق عن معمر عن
عطاء (حديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
عن عائشة) بصيغة
المجهول أي منع من
قربائها (سنة فبيناهو
نائم اذا ناه ملكان) وهما

لمفرد مقدر أو موجود ف قيل جمع ضليل بكسر تين مشدد اللام صيغة مبالغية كشر يب ولذا قيل
لامر القديس الملك الضليل وقيل جمع اضلولة بالضم وهو ما يضل به مرتكب كبره ولو قيل انه جمع اضلال على
خلاف القياس لم يبعد (يستفاد) ويؤخذ ذلك التاويل الاجلي (من نفس الحديث) أي حديث
السحر (وهو ان عبد الرزاق) بن همام الصغاني (قد روى هذا الحديث) أي رواه في مصنفه عن الزهري
(عن ابن المسيب) واسمه سعيد كما تقدم (و) عن (عروة بن الزبير) تقدم أيضا (وقال فيه) أي في الحديث
الذي رواه (عنهما) أي عن سعيد وعروة (سحر يهود بنى زريق) بالاضافة وبنو زريق بتقديم الزاي
المعجمة والتصغير طائفة منهم (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مفعول سحر وفاعله يهود وهو بلااء
علم لهم وقد يذكرون تدخله اللام (فجعله) أي السحر (في بشر) أي بشر ذروان كما تقدم (حتى كاد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قارب من (ان ينكر بصره) أي ما أبصره أو ينكر نفس رؤيته لتأثير السحر
فيه (ثم دله الله على ما صنعوا) باخبار الملك به وبالحل الذي وضع فيه (فاستخرجه من البشر) على رواية
وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بدفعه لم يخرجهم من البشر وكانوا أمروا غلاما من اليهود كان يدخل
بيته صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ شعرات من شعر رأسه الشريف وسنان من اسنانه مشطه فعددها فيه
عقد او دفنوه في ثلاث البشر فلما أنزل الله تعالى عليه المعوذتين واستخرج السحر وحلت عقده شفاه الله
تعالى والكلام عليه طويل في شروح الصحاحين فلا نطيل به (وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن
يعمر) كما رواه عبد الرزاق أنفاو يعمر بفتح الياء التحية وباليم المفتوحة وتضم وهو ممنوع من الصرف
للعلمية ووزن الفعل ويحيى هو قاضي مرو وهو أول من نقط المصاحف وتوفي سنة تسعين قال فيه أي في
مصنف عبد الرزاق (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ببناء المجهول أي منع (عن عائشة) أي عن
جاءها رضى الله تعالى عنها (سنة) هي مدة السحر كما تقدم عن السهيلي (فبينما هو نائم) حقيقة
أو مضطجع بين النوم واليقظة كما في روايه وبيننا للمفاجاة كبينما وتضاف وتحتاج لجوابه كما بينه النحاة
(أثناء ما كان) هما جبريل وميكائيل (فقد أحدهما عند رأسه والاخر عند رجليه الحديث)

جبريل وميكائيل كما في سيرة الدماطي

أي
(فقد أحدهما عند رأسه والاخر عند رجليه الحديث) أي فقال أحدهما ماله فقال الاخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم
في جف طلعة ذكر نخل في بشر ذروان وروى عن ابن عباس وعائشة ان غلاما من اليهود كان يخدم النبي عليه الصلاة والسلام فدنت
اليه اليهود فلم يزوالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه فاعطاها لليهود ففسد جفها
فزلت السورتان فيه وعن عائشة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طب أي سحر حتى انه ليخيل اليه انه قد صنع شيئا وما صنع
وانه دعار به ثم قال أشعرت ان الله قد أفثناني فيما استفتيته فيه قالت عائشة وما أدراك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس أحدهما
عند رأسي والاخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الاخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فبماذا
قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال وأين هو قال في ذروان وذروان بشر في بني زريق قالت عائشة فأتاه رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم رجع الى عائشة فقال والله لكان ماها نفاة الحناء وكان نخلها يرؤس الشياطين قالت فقالت له لا أخرجته قال اما

أنا قد شفاني الله وكرهت أن أثير على الناس منه شر أو روى أنه كانت تحت صخرة في البئر فرفعوا الصخرة وأخرجوا جوف الطلعة
 وإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان مشطه وعن زيد بن أرقم قال سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود فقال فاستكى لذلك
 إيا ما قال فاتاه جبريل عليه السلام فقال رجل من اليهود سحرك وعقد لك عقد افارس لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم عليه
 فاستخر جها فجاه بها فجعل كل أحل عقدة وجد لك عقد فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم كأنه انشط من عقال فلا
 ذكر ذلك لليهودى ولا رآه في وجهه قط قال مقاتل والكاى وكان في وتر عقد إحدى عشرة عقدة وقيل وكانت مغروزة بالبر فانزل الله
 عز وجل هاتين السورتين وهى إحدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة ٢٥٣ الناس ست آيات كلما قرأ آية

انحلت عقدة حتى
 انحلت العقد كلها فقام
 النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم كأنه انشط من
 عقال قال البغوى وروى
 انه لبث فيه ستة أشهر
 واشتد عليه ثلاث ليال
 فترأت المم وذتان قال
 عبد الرزاق حبس
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم بعد ان سحر
 (عن عائشة خاصة) دون
 غيرها من نسائه (سنة)
 وطالت المدته (حتى انكر
 بصره) أى من ضعف
 بصره أو من تخيل بعض
 أمره (وروى محمد بن سعد)
 بفتح وسكون وهو كاتب
 الواقدي وصاحب
 الطبقات وكذا رواه
 البيهقي بسند ضعيف
 (عن ابن عباس مرض
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فحبس عن

أى أذكره أو أقرأه الى آخره كما تقدم (وقال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى
 منع عن الجماع (عن عائشة خاصة سنة) على أحد الأقوال السابقة وخص منعه عنها دون غيرها لأنها
 كانت أحب أزواجه اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى أنكر بصره) يعنى تغيرت قوته الباصرة عما
 كانت عليه قبل أن يسحر لانه فقد به بالكلية لما فى بعض روايات الحديث السابقة حتى كاد ينكر
 بصره أى قارب فقد ولم يفقه من قولهم نكرته فتذكر اذا غيرة فتغير كما فى الأساس ولم يعبده مجازا
 (وروى البيهقي) صاحب السنن بسند ضعيف (عن محمد بن سعد) هو كاتب الواقدي وصاحب
 الطبقات كما تقدم (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه) ما مرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 وحبس (أى منع) عن النساء ان أريد به الجنس لم يخالف الرواية التى قبله والا خالفها (والطعام
 والشراب) فكان لا يشهى ولا يتناول شيئا من ماله غير مزاجه كسائر المرضى (فهبط) أى نزل من السماء
 (عليه ما كان) هما جبرائيل وميكائيل (وذكر القصة) بشماها وتقدم ان القصة انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم لم قال لعائشة رضى الله تعالى عنها ان الله أخذ برفى بدائى ثم بعث عليا والزبير وعمار بن ياسر
 رضى الله تعالى عنهم فترجوا ماء البئر فاذا هو مثل نقاعة الحناء ثم رفعوا الراعة وثقه هى صخرة فى قعر
 البئر فاحر جوا جفا ومشاطة وهو شعر رأسه الشريف واسنان مشط ووتر عقد فيه إحدى عشرة عقدة
 وتمثال صورته من شمع غرز فيه ابر فترجل جبريل عليه الصلاة والسلام بالمعوذتين فكان كلما قرأ آية
 منه ما انحلت عقدة وكلمة ابروة وجلد لها ألم ثم تعقبه راحة فاعترف لبيد بانه وضعه فعقا عنه (فقد
 استبان لك) أى تبين وظهر (من مضمون هذه الروايات) أى ما تضمنته واشتملت عليه (ان السحر)
 الذى سحر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (انما تسلط) من السلاطة وهى التمكن من يده
 قهره والمراد تأثيره (على ظاهره) أى ظاهر بدنه الشريف (وجوارحه) وأعضائه دون باطنه (الاعلى
 قلبه واعتقاده وعقله) اذ لم يرفيه نقص أصلا (وانه) أى السحر (انما أثر فى بصره) بتغيير ما حتى كاد
 ينكره كما تقدم (وحبسه عن وطئ نسائه) عن (طعامه فاضعف جسمه فامرضه) فهو كسائر الامراض
 لا ينكر مرضه لانبياء عليهم الصلاة والسلام (ويكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتى أهله ولا ياتيهن
 أى يظهر له من نشاطه) هذا جواب سؤال تقدر اذا قلت ان السحر لم يؤثر الا فى ظاهر بدنه برده عليك ان
 تخيل ما لم يقع واقعا يقتضى خلافا فى الذهن والادراك فهو مناف لما قلناه وقوله معنى اسم كان وخبره
 مقدر يدل عليه ما بعده اذ لا يصح اقتران الخبر بآى المفسرة ومثله كثر فى كلام المصنفين وفى

النساء) أى منع عنهن وخيل بينه وبينهن (والطعام والشراب) أى وعن تكثيره منهما كما هو عادته فيهما (فهبط) بفتح الموحدة
 أى نزل (عليه ما كان) أى بصورة جالين فقد أحدهما عند رأسه والاخر عند رجليه (وذكر القصة) أى الى آخرها على
 ما قدمناه ويرى القضية (فقد استبان لك) من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه (أى من جهة
 منع جماعه ونقصان أكله وشربه) (الاعلى قلبه واعتقاده وعقله) وكذا سلم منه آله لسانه الذى هو عمدة بيانه وزبدته برهانه
 (وانه انما أثر) أى السحر بعض أثره (فى بصره) من ضعف نظره أو تخيل أثره (وحبسه) أى منعه (عن وطئ نسائه وطعامه) أى
 بعض المنع (وأضعف جسمه وأمرضه) ويكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتى أهله (أى بعض نسائه) (ولا ياتيهن) فى نفس الامر (أى
 يظهر له من نشاطه) أى كمال رغبته

(ومتقدم عاداته) أي سابعته في حالته (القدرة على النساء) بالجماعة (فاذا دنا منهن) أي على قصد مواقعتهم (اصابته) أدر كته (أخذ السحر) بضم الهمزة وخاء ساكنة فذال معجزة فتاة تانيث وهي رقية كالسحر أو خرفة تؤخذ أي تحبس بها النساء أو واجهن عن النساء دونهن (فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى) أي يصيب ويغشى (من أخذ) بضم همز وتشديد خاء أي حبس عن وطئ امرأة لا يصل لجماعها يقال أخذت المرأة زوجها تاحيذا اذا فعلت به ما تقدم من السحر وفي نسخة وخذوه وفي مبناه ومعهناه ونظيرهما قوله تعالى وإذا الرسل أفقت ووقت كما فرى بهما في السبعة واختير التفعيل في التاخذ للبالغ في أخذه وحده (واعترض) بصيغة الجھول أيضا من العرض ٢٥٤ بالتحرير وهو ما يعرض للانسان من حوادث الدوران (ولعل) أي الشان

ويروى ولعله (مثل هذا) السحر (أشار سفيان) أي ابن عيينة أو الثوري (بقوله) (وهذا) النوع (أشد ما يكون من السحر) لانه غالب ما يكون سببا للتفريق بين المرء وزوجه (ويكون قول عائشة رضي الله تعالى عنها في الرواية الاخرى انه ليخيل) وفي نسخة يخيل أي يشبه (اليه) انه فعل الشئ وما فعله من باب ما اختل من بصره) أي لانه كناية عن جماعه مع أهله كما تقدم (فيظن انه رأى شخصا من بعض أزواجه أو شاهد) أي أو يظن انه رأى (فعله) من غيره ولم يكن) فاذكر من الشخص والفعل (على ما يخيل اليه) أي موافقا

الاساس رجل نشيط طيب النفس للعمل (ومتقدم عاداته) أي ما اعتاده صلى الله تعالى عليه وسلم قبل السحر (القدرة على النساء) فاعل يظهر أي قدرته وقوته على جماعهن (فاذا دنا منهن) أي قرب منهن ليجمعهن (اصابته أخذ السحر) بضم الهمزة وسكون الخاء وذال معجزة وهي أمر يتخذ السحرة يحبس المرء على انتشار آله الجماع تسميه العامة رباطا وهو نوع من السحر ويقال به أخذ من الجن أيضا كأنها أخذت قوته (فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى) أي يعرض ويغشى (من أخذ) قيل هو بضم الهمزة وتشديد الخاء المعجزة وذال معجزة من التاخذ وفي نسخة وخذوا أو أي منع من الجماع كما قيل والظاهر عليهم ما أن يفسر بمن صنع له أخذ السحر السابقة (واعترض) بدناء الجھول أي عرض له عارض من معرض ونحوه والظاهر انه من العارض المعروف بين السحرة الذين يدعون الجن وهو المناسب للأخذ (ولعله) الضمير للشان وفي نسخة حذفه (مثل هذا) أشار سفيان (بن عيينة) فيما نقله عنه سابقا (بقوله) وهذا أشد ما يكون من السحر) أي أعظم أنواعه أن يخيل له فعل ما لم يفعله وقد تقدم ما فيه (ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى) من احدى الروايتين في الحديث أعنى قولها (انه يخيل له انه فعل الشئ) هو (ما فعله) والشئ مهملة في روايتها دون الاخرى فيحتمل انه (من باب ما اختل من بصره) أي قوة نظره لانفس عينه وهو ما أنكره (كما ذكر في الحديث) من انه كان يخيل اليه الى آخره وبينه بقوله (فيظن انه رأى شخصا من بعض أزواجه أو شاهد دفعه لا من غيره) انه فعله وصدر منه على وجه مخصوص (ولم يكن) صدر منه (على ما يخيل اليه) وذلك لما أصابه في بصره وضعف نظره) من ألم السحر (لا شئ طرأ عليه في ميزه) بفتح الميم وسكون الياء المثناة التحتية بمعنى تميزه والمراد به قوة عقله المميز يقال ما زهيميزه ميزا كساريسير سيرا بمعنى ميزو بين (واذا كان هذا) أي ما ذكر من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما قرره (ولم يكن فيما ذكر من اصابته السحر له) في هذه المرتبة من غير زيادة فيه (وتأثيره فيه) بمجرد ضعف بصره غير قار (ما يدخل اليه) أي بان يؤثر في عقله وتميزه أي يسرى لباطنه (ولا يجذبه الملاحد) الزائغ عن الحق بطعنه في الانبياء عليهم الصلاة والسلام (المعترض) به على انه يلزم من تأثير السحر فيه تخيل ما لا حقيقة له يورث شكافي ما يراه من الملائكة كما تقدم (أنسا) أي أمر ايسر تانس به أو هامة الفاسدة أي يحدث عنه علماء ينقص به مقام النبوة من قولهم آنست منه كذا اذا علمته أو أبصرته (فصل هذه) الامور المذكورة في الفصل المتقدم (حاله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في جسمه) الشريف

ظاهرا

لتخيله (لما أصابه) أي من ضعف (في بصره) وفي نسخة

من بصره أي لما أصابه وهن من جهة بصره (وضعف نظره لا شئ طرأ) بالهمز أي عرض وحدث (عليه في ميزه) بفتح الميم وسكون التحتية وبالزاي أي تميزه وتفرقه بين الاشياء قال التلمساني وروى في غيره أقول الظاهر انه تصحيف (واذا كان) أي أمره عليه الصلاة والسلام (هذا) الذي ذكرناه في هذا المقام (لم يكن في اصابته السحر) وفي نسخة لم يكن ما ذكر في اصابته السحر (له وتأثيره فيه) أي في ظاهر أمره (ما يدخل اليه) أي خاط في باطنه (ولا يجذبه الملاحد) المسائل عن الحق في مقاله (المعترض) بعقله التابع لباطنه (أنسا) بضم فسكون أي تبصر افيما لا يجدي بطلانه (فصل هذا) الذي ذكرنا في الفصل الذي قدمنا على ما حررنا (حاله) همة امراض واعراض نازلة أو حاصلة له (في جسمه) من ظاهر جسده وباطنه

(فأما أسواله) أي الواردة (في أمور الدنيا) أي الخارجة عن جسمه (فمن نسبها) بنون مفتوحة وسين ساكنة وبموحدة مضمومة
فراء من سبها أو بضم نون فكسر موحدة من أسبها أي نقيدها أو نزلها ونوردها (على أسلوبها) ويروي على أسلوبنا
(المتقدم) أي طريقها السابق (بالعقد) بمعنى الاعتقاد (والقول والفعل) أما المتقدم فافتقد (أي يظن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) في أمور الدنيا الشيء على وجهه) من جواز فعله وتركه في بادي رأيه (ويظهر خلافه أو يكون منه على شك) أي تردد لا يرجح
أحد طرفيه (أو ظن) يرجح عنده أحد شقيه، يبين ضده بعده وهذا كاه في أمر الدنيا وما يتعلق به من الفرع (بخلاف أمور الشرع
كما يدل عليه ما) حدثنا أبو بحر (بفتح موحدة وسكون مهملة) سفيان بن ٢٥٥ العاص (بغير الياء في آخره) وغير

واحد) من المشايخ
(سما) من بعض
(وقراءة) على بعض
وهما من صربان على
التمييز أو حلال (قالوا)
كلهم (ثنا أبو العباس
أحمد بن عمر قال ثنا أبو
العباس الرازي ثنا أبو
أحمد بن عمرو به) بفتح
وسكون فضم وفتح
فسكون هاء وفي نسخة
ففتح تاء وفي نسخة بفتح
الراء والواو وسكون الياء
وكسر الهاء (ثنا ابن
سفيان) هذا أبو اسحق
محمد بن سفيان راوي
الصحيح عن مسلم (ثنا
مسلم) أي ابن الحجاج
المحافظ صاحب الصحيح
(ثنا عبد الله) ويقال
عبد الله (بن الرومي)
يروي عن ابن عيينة
أنفرد مسلم بالخراج له
(وعباس العنبري)
منسوب إلى بني العنبر بن
عمر وبن تميم من حفاظ

ظاهر أو باطنا) وأما أسواله في أمور الدنيا) أي الأمور المتعلقة بها (فمن نسبها) بفتح النون وضمها
وسكون السين المهملة وضم الباء الموحدة وكسرها وراء مهملة والضمير راجع لأمور الدنيا يقال سبها
وأسبها إذا خبره كما في الصحاح وأصل معناه أن يدس في الجرح مرود العلم عمقه ثم شاع في ماذكر وهو
عند أهل الأصول استقصاء أفراد أمر كأي وأقدمه والمراد هنا تبينها (على أسلوبنا) أي نوردها على
طريقتنا (المتقدم) في هذا الكتاب والأسلوب بضم المهملة زنة الفن والطريقة يقال أسلوب الكلام
الفنون (بالعقد) أي الاعتقاد متعلق بنسب (والقول والفعل) أي نستوفي أقسامها النظرية واللفظية
والعلمية (أما المتقدم) أي ما يتعلق من أسواله صلى الله تعالى عليه وسلم في أمور الدنيا بالعلم بها
والاعتقاد (فقد يعتقد) صلى الله تعالى عليه وسلم (الشيء) من أمور الدنيا (على وجهه) أي وقوعه على
وجهه من الوجوه في بادي الرأي (ويظهر خلافه) أي يظهر له أنه على خلافه في الواقع ونفس الأمر (أو
يكون له منه) أي من الشيء الذي هو من أمور الدنيا (على شك) فيه (أو) يكون منه (على ظن) بأن
يترجح عنده أحد طرفي الوقوع وعدمه (بخلاف أمور الشرع) فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتردد
فيه لأنه معصوم عن الخطأ وان قلنا يجوز اجتهد فيه لأنه مستدل لا وحى أيضا ثم أورد شاهدا لأنه قد
يعتقد شيان أمور الدنيا على خلاف ما هو عليه وهو حديث رواه مسلم تقدمت الإشارة إليه مرارا فقال
(كما حدثنا أبو بكر سفيان بن العاص) تقدم بيانه (وغير واحد) قراءة وشما) إشارة إلى أنه رواه من
طرق (قالوا حدثنا أبو العباس أحمد بن عمر) قال (حدثنا أبو العباس الرازي) قال (حدثنا أبو أحمد بن
عمر به) الكلام فيه كاللحاح في سيبويه في بنائه على الكسر وأعرابه أعراب ما لا ينصرف وان
المحدثين يضمون ما قبل الياء ويفتحونها كما أشبههم قال (حدثنا ابن سفيان) إبراهيم بن محمد بن
سفيان راوي صحيح مسلم عنه قال (حدثنا مسلم) بن الحجاج صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا
عبد الله بن الرومي) بن محمد أو ابن عمر نزيل بغداد ثقة حافظ توفي سنة مائتين وست وثلاثين ولم يخرج له
من أصحاب الكتب غير مسلم (وعباس العنبري) بن عبد الله بن اسمعيل بن نوبة أبو الفضل العنبري
البصري المحافظ توفي سنة مائتين وست وأربعين (وأحمد المعقري) هو أحمد بن جعفر والمعقري بفتح
الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وراء مهملة وياء نسبية وقيل بكسر الميم وسكون العين وفتح
القاف وقيل بضم الميم وفتح العين وكسر القاف المشددة نسبة لمعقري ناحية باليمن (قالوا حدثنا النضر بن
محمد) الحرشي اليمني وله ترجمة في الميزان (قال حدثني عكرمة) بن عمار وقد تقدم قال (حدثنا أبو
النجاشي) عطاء بن صهيب الثقة قال (حدثنا رافع بن خديج) بفتح الحاء المعجمة وكسر الدال المهملة

البصرة روى عن القطان وعبد الرزاق وعنه مسلم والاربعة والبخاري تعليقا قال النسائي ثقة مأمون توفي سنة ست وأربعين ومائتين
(وأحمد المعقري) بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وفي نسخة بكسر الميم وفتح القاف وفي أخرى بضم الميم وفتح العين
وكسر القاف المشددة نسبة إلى ناحية من اليمن توفي بعد خمس وخمسين ومائتين كان بزازا يبيع بمكة روى عنه مسلم (قالوا) أي كلهم
(ثنا النضر بن محمد) هو الحرشي اليمني يروي عن شعبة وغيره وعنه أحمد العجلي أخرج له الستة والنسائي (قال حدثني عكرمة) أي
ابن عمار (ثنا أبو النجاشي) هو عطاء بن صهيب يروي عنه عكرمة والاوزاعي وجماعة أخرج له الشيخان والنسائي وابن ماجه
(ثنا رافع بن خديج) انصاري أومى حاشي شهدا أحدا عاش ستمائة وثمانين سنة توفي بالمدينة سنة ثلاث وسبعين أخرج له الأئمة الستة

(قال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وهم يابرون) بضم الموحدة وفي نسخة يؤبرون بضم أوله وكسر باؤه مشددة وهو رواية البراني يلقحون (النخل) بوضع طلع ذكورها فيها (فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه) أي شيئا على عادتنا ليكثر فيما يثمر (قال لعالمكم لولم تفعلوا) أي لولم تتركتم تبايرها (كان خيرا) من تبايرها بناء على عدم المعالجة في تدبير تبايرها (فتر كوه فنقصت) بفتح النون والغاء والاضاد المعجمة أي أسقطت جملة من ثمرها وروى فنقصت بالقاف والصاد المهملة وقيل هو تصحيف وعلى تقدير صحته إما بمعنى أسقطت وإما قلت ٢٥٦ في الجمل وإما قلت في نفسها مع كثرتها أي صارت حشفا وروى نصبت بصاد مهملة

بعدها موحدة وبغين معجمة وصاد مهملة قال القاضي ولا معنى لها وقيل في معناها ما ان نصبت من النصب وهو التعب ومعناه ان ثمرها لم يخرج الا بنكد فصار كأنه تعب وان نقصت من قولهم نقص لم يتم مراده قول ابن قرقول وفي هذه اللفظة روايات كلها تصحيف الا الاول (فذكروا ذلك له) أي من نقصان الثمر (فقال انما أنا بشر اذا أمرتكم بشي من دينكم) أي ولو برأيي (فخذوا به) لانه عليه الصلاة والسلام مبين لاحكام الاسلام (واذا أمرتكم بشي من رأيي) وفي رواية من رأي أي في أمر دنياكم مما ليس له تعلق بامر دينكم وآخرتكم (فانما أنا بشر) مثلكم فقد أصيب وقد أخطئ فالأمر فيه بخير لكم (وفي حديث أنس) وفي

ومثناة تحتية ساكنة وجميم توفي سنة أربع وتسعين من الهجرة وأخرج له الستة وهو انصاري شهد أحدا (قال قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) لما هاجر من مكة (وهم يابرون النخل) بضم الباء الموحدة بعد الهمة الساكنة والجملة حالية وتبايرها ان يؤخذ من طلع النخلة الذكري ما يوضع في طلع غيرها حين ينشق فتلقح يقال ابرتها وابتها بالتشديد وروى هنا يؤبرون مشددا والقاحها ان يخرج ثمرها صالحة لاشياء (فقال) لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد رأيتم رؤس الشجر وهم يابرون كما في مسلم (ما تصنعون) استفهام تقريرى (قالوا) شيئا (كنا نصنعه) وهو التباير ليشمر ثمرنا حسنا (فقال) لهم (لولم تفعلوا كان خيرا) أي لو تركتم التباير للنخل كان خيرا من تبايرها وروى ما أظن ذلك يعني شيئا فاجبروا بذلك (فتر كوه) أي التباير (فنهضت) بنون وواف وصحف بعضهم بنون وفاء قاله ابن قرقول أي ثمرها أو تغيرت فصارت شبيهة بغير مستوية (فذكروا ذلك) أي نقصها (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال انما أنا بشر) أصيب وأخطئ في أمور الدنيا التي لم يوح الي فيها شيئا ولكن (اذا أمرتكم بشي من دينكم فخذوا به) أي تمسكوا به ولا تخالفوني فيه (واذا أمرتكم بشي من رأيي) أي يكون رأيا في أمور الدنيا الصرفة (فانما أنا بشر) مثلكم قد أرى رأيا والامر بخلافه في أمور الدنيا فلا يجب اتباعه (وفي رواية) مسلم (عن أنس) رضى الله تعالى عنه (أنتم أعلم بأمور دنياكم) أي بجميع أحوالها وأضاف الدنيا لهم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يريد شيئا منها ولا يلتفت اليه (وفي حديث آخر) رواه مسلم عن طلحة رضى الله تعالى عنه في هذه القصة (انما ظننت) بما قلته لكم (ظنا) مني انه لا يلزم ما فعلتموه (فلا تؤاخذوني بالظن) أي لا تجذوا على في أنفسكم كدرا فيما ظننته خيرا لكم فتبين خلافه قال ابن رشد في كتاب التحصيل والبيان هذا الحديث روي بالفاظ مختلفة متقاربة معنى كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أناب زارع ولا صاحب نخيل ولا منافاة اذ كل حكمي ماسمع وانما في الظن بانه لا يلزم الاختصاص به بالحيوان ولم يكن ذلك عن وحى كما قاله الطحاوي وقال أبو الوليد انه صلى الله تعالى عليه وسلم بين انه لا تأثير في الصلاح والافساد لغير الله تعالى الا ان الله قد يجري العادة بأسباب لذلك تعلم بالتجربة كالتباير وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسبق له تجربة فيه وقيل عليه ان عدم علمه به بعيد فالأولى ان يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يهتم على توكل الخواص بترك الأسباب الذي هو من مقامات الانبياء دون غيرهم وقوله لا تؤاخذوني الى آخره المراد انه ظنهم من أهل هذا المقام فلما أخبروه بحالهم ردهم لها وقال لهم أنتم أعلم بحالكم واستدل بهذا على ان الاجماع في أمور الدنيا لا يعتد به لرجوعه صلى الله تعالى عليه وسلم لقولهم كما رجع لهم في منزل بدر وياتي في كلامه قريسا كما في التلويح وقال ابن أبي شريف انه ممنوع وقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم حجة في الأمور الدنيوية وغيرها لانه اما بوحى

نسخة رواية أنس أي لمسلم عنه (أنتم أعلم بأمور دنياكم) ان أردتم اتباعه وني وان أردتم اختراكم رأيكم (وفي حديث آخر) رواه مسلم عن طلحة (انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن) ان لم يكن مطابقا لظنكم وموافقا لرأيكم هذا وعندى أنه عليه الصلاة والسلام أصاب في ذلك الظن ولو ثبتوا على كلامه لفاقوا في الفن ولا يرتفع عنهم كلفة المعالجة فانما وقع التغير بحسب مريان العادة ألا ترى ان من تعود باكل شيء أو شربه يتفقد في وقته واذا لم يجد يتغير عن حالته فلو صبروا على نقصان سنة أو سنتين لرجع النخيل الى حاله الاول وربما انه كان يزيد على قدره المعول وفي القضية إشارة الى التوكل وعدم المبالغة في الأسباب وقد غفل عنها أرباب المعالجة من الاصحاب والله تعالى أعلم بالصواب

(وفي حديث ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما كما رواه البرار بسند حسن (في قصة الخرص) بفتح الخاء المعجمة فراءسا كنهه فصاح
مهملة هو الخرز والتقدير لما على الشجر من الرطب ثم راو من العنب زيبيا أى تخمينه ظنا والقصة ما روى عن أبي حميد قال خرجنا مع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك فأتينا وادى القرى على حديقة لا مرة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخرصوها
فخرصناها وخرص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرة أوسق وقال لها أخصيها حتى نرجع إليك إن شاء الله تعالى إلى قوله ثم
أقبلنا حتى قدمنا وادى القرى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرأة عن حديثها كم بلغ تمرها قالت عشرة أوسق (فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إنما أنا بشر) وفي كلام جنسهم خطر (فأحدثكم ٢٥٧ عن الله تعالى) أى وحيه

جليا أو خفيا (فهو حق)
أى صواب دائما (وما
قلت فيه) أى من أمور
الدنيا (من قبل نفسى)
أى مما خطر لى (فإنما
أنابشر أخطئ وأصيب
وهذا) وارد (على
ما قررناه) أنقام من أنه
عليه الصلاة والسلام
قد يعتقده الشئ من
أمور الدنيا على وجه
ويظهر خلافة نذا
قرره الدجى على طبق
ما حرره القاضى ولكن
فيه أنه لم يعتقده بل ظنه
كم يدل عليه قوله (فيما
قاله من قبل نفسه في
أمور الدنيا وظنه من
أحوالها) التجارية على
منوال أفعال أهلها في
منالها (لما قاله من قبل
نفسه) جزما مع أنه جاء
مطابقا لما قاله جزما
(واجتهاده في شرع شرعه)
أى أظهره وبينه عزما
(وسنة) وفي نسخة أو

أو واجتهاد لا يقر على الخطأ فيه ومراجعة كانت قبل استقرار اجتهاده والتلقيح من ربط المسبب
بالسبب ولو شاء الله صلحت الثمرة بدونه وهو اعتقادنا وقوله أنتم أعلم لا ينافية وفيه بحث فتدبر (وفي
حديث ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما الذى رواه البرار بسند حسن (في قصة الخرص) بفتح الخاء
المعجمة وسكون الراء وصاد مهملةين وهو الخرز والتخمين لما على النخل والكرم من الرطب
والعنب وتفسيره كما قال الترمذى إن الثمار إذا أدركت من الرطب والعنب ووجبت الزكاة وبعث
السلطان من يجنيها فخرج منها كذا وكذا فيمين قدره ومقدار عشرة فيشبه عليهم فإذا جاء
وقت الحصاد أخذوه وفائدته التوسعة على أرباب الثمار فيئنا ولو آمنه ما أرادوا وهذا كان على عهده صلى
الله تعالى عليه وسلم وعلى عهد الخلفاء ولذا جوزه بعضهم ومنعه بعضهم لأنه تخمين وفيه غرر وأما
الخرص بكسر الخاء فاسم للخروص (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم إنما أنا بشر) أى أنا مقصور على
الصفة البشرية التى تجوز عليها الاصابة وعدمها وقيل هو قصر قلب خلافا لمن يعتقد أو يظن أن الخطأ
في الامور الدينية لا يجوز عليه فعكس اعتقادهم فيمالا يتعلق له بالشرع والوحى (فأحدثكم عن
الله فهو حق) لا يجوز الخلف فيه (وما قلت فيه) من أمور الدنيا (من قبل نفسى) برأى لا مخطر على
نفسى (فإنما أنا بشر أخطئ) تارة (وأصيب) أخرى قبل هذا ما يستدل به على جواز خطئه في اجتهاده
وقيل لا دليل فيه لأنه لم يقله باجتهاد وإنما هو ظن سنح له وقد تقدم ما فيه قريبا (وهذا على ما قررناه)
من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قد يرى شيئا من أمور الدنيا على وجه يظهر خلافة كما أشار إليه بقوله
(فيما قاله من قبل نفسه في أمور الدنيا وظنه من أحوالها) لما قاله من قبل نفسه واجتهاده وفي شرع
شرعه) بالتخفيف والتشديد أى أظهره وبينه (وسنة سنها) وهذا كله مبنى على أنه صلى الله تعالى عليه
وسلم كان يجتهد في بعض الاحيان وهو الصحيح كما نقرر في الاصول وإذا اجتهد لا يخطئ ولا يقر على
الخطأ وقد وقع له ذلك ولا حجة لمن منعه في قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ونحوه لأنه اذا
أذن له فيه كان وحيامع انه الهام والهام الانبياء قسم من الوحى والمراد بالسنة الطريقة المحمدية من
أقواله وأفعاله وسننها معنى جعلها أمرا متبعها وطريقا مهيأ لما يقابل الفرض فهى بالمعنى اللغوى وقوله
فيما قاله من قبل نفسه تخصيص مفرغ عنه مقرر في مبحث الاجتهاد من كتب أصول الفقه فن قال
انه تخصيص من غير محصص مع ما أطل فيه من الروايد وضرب في حديثه باردة عن الرد (وكما حكى)
محمد (بن اسحق) رحمه الله تعالى في كتاب المغازى ما يشابه ما قبله من أمور الدنيا (انه صلى الله تعالى
عليه وسلم لما نزل) في غزوة بدر وبدر اسم ذلك المكان وبشر فيه سميت باسم صاحبها كما مر (بأدى مياه بدر)

(٣٣ شفا ح)

سنة (سنها) أى طريقة اخترعها الحديث أنى داود
هن المقدام بن معدى كرب قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا انى أوتيت القرآن ومثله معه يوشك رجل شبعان على أريكته
يقول عليكم هذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاكلوه وما وجدتم فيه من حرام فخرموا من ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم مثل ما حرم الله تعالى الا لا يحل الحرام الا هلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطة معاهد الا ان يستغنى عنها صاحبها ومن نزل
بقوم فعليه ان يقره فان لم يقره فله ان يعقبهم بمثل قراه (وكما حكى ابن اسحق) وقوله رواه البيهقى عن هروقة الزهرى أيضا انه (صلى
الله تعالى عليه وسلم لما نزل بأدى مياه بدر) أى فى أبعدها منه

(قال له الحجاب بن المنذر) بضم الحاء المهملة وبموحدين الخزرجي وكان يقال له ذوالرأى توفي في خلافة عمر كهلأولم يرو نقلا (هذا مثل أنزل الله ليس لنا ان نتقدمه) لابان نتأخر عنه ولا ان نتقدم عليه (أم هو الرأى والحرب والمكيدة) وهي مفعة من الكيد بمعنى المكر يعني فلما المخالفة فان الحرب ٢٥٨ خدعة والمكيدة بمعنى الخديعة واقعة (قال لا) أي لم ينزلني الله تعالى فيه ولم

يا مرفي به وانما وقع نزولي فيه اتفقا من غير تأمل في أمره وقد أمرني الله تعالى بقبول قوله لكم في مصلحة أمركم حيث قال وشاورهم في الأمر (قال فانه ليس بمنزل) مرضي بحسب العقل (انهض) بفتح الهاء والضاد المعجمة وهو القيام إلى الشيء بالسرعة والعجلة أي قم لنا وانتقل بنا (حتى ناتي أدنى ماء) أي أقربه (من القوم) يعني قريشا (فنزله ثم نغور ما وراءه من القلب) بضمين جمع قايب وهو البئر ونغور بفتح الواو المكسورة بعد عين مهملة وقيل معجمة فعلى الأول أي نفسها عليهم وعلى الثاني نذهبها في الأرض وندفنها للثلاثا يقدر واعي الانتفاع بها وفي رواية السهيلي بضم العين المهملة وسكون الواو وهي لغة فيها (فنشرب ولا يشربون) أي منها (فقال أشربت بالرأى) أي الصحيح (وفعل ما قاله) أي الحجاب

أي أبعداها وأقلها ماء وليس محل النزول ونزلت قريش بالعدوة القصوى من الوادي والمسلمون بكسبب اعفر تسوخ فيه الاقدام وسببهم المشركون إلى الماء واحرزوه وحفروا لهم قليباً وأصبح المسلمون وبعضهم على غير طهارة محتاج للماء وأصابهم الظما ولم يصلوا الماء وسوس الشيطان لبعضهم في ذلك والقرار عنه فإرسال الله عليهم مطر اسال منه الوادي فشرىوا واستقوا وتطهروا وثبتت الاقدام وزالت وسوس الشيطان كما قال تعالى * وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به الآية وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل بادي مياهاها (قال له الحجاب) بضم الحاء المهملة وبموحدين علم منقول من اسم الثعبان (ابن المنذر رضي الله تعالى عنه) بن جوح بن زيد بن جزي بن حرام بن غنم بن كعب بن سامة الخزرجي الانصاري الصحابي الذي يقال له ذوالرأى توفي كهلأ في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه (أهذا المحل الذي أنزلنا فيه يا رسول الله) منزل أنزل الله عز وجل أي أمرك بالنزول فيه (ليس لمان نتقدمه) ونزل فيما هو أولى منه لانا لا نخاف أمر الله بوجبه (أم هو الرأى) أي رأى منك بلا أمر من الله يجب اتباعه وليس تعريفة للاستغراق العرفي إلى انه هو الرأى الكامل كما قيل لانه لا يناسب هنا (والحرب) أم هو محل مناسب لمحاربة الأعداء والنصر فهو مجاز بذكره المسبب واردة السبب (والمكيدة) أي الكيد والمكر لان الحرب خدعة والمكيدة مصد زميمى بمعنى الكيد وهو الخيلة لا يقع ما يريد من سوء ويسمى الحرب كيدا كقوله في الحديث لم يلق كيدا أي حربا (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (بحبياله) رضي الله تعالى عنه (لا) أي لم يمر في الله بنزوله (بل هو الرأى والحرب المكيدة) أي نزلته برأى فيه لما ذكر (فقال) له الحجاب (ليس) هذا المحل (بمنزلى) مناسب لما ذكرنا بعده عن الماء وكثرة رمل (انهض) أي قم من هنا وانتقل (حتى ناتي أدنى) أي أقرب (مامن القوم) وهم قريش (فنزله) أي نزل فيه (ثم نغور ما وراءه) أي نسده ونطمه حتى يذهب ماء الذي ينتفع به الأعداء وقوله ما وراءه موصولة بالظرف مقصورة وتوروى ما بالماء بعد صدقة (من القلب) بضم القاف واللام وقد تسكن وهو جمع قليب وهو البئر الذي لم تطوأي لم تبين أطرافها بالحجارة ونغور بضم النون وتشديد الواو بينهما غين معجمة أو مهملة كما قال في المقتضى وقال السهيلي انه بضم العين المهملة وسكون الواو وفي حواشي السيرة لا يذرا الخشي من رواه بغين معجمة معناه نذهبه وندفنه ومن رواه بمهملة معناه نفسده انتهى وفي ادماله مناسبة للعين لا تخفى (فنشرب) أي المسلمون منه (ولا يشربون) أي الكفار (فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أشربت بالرأى) أي بالرأى الصواب المحسن (وفعل) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما قاله الحجاب) بن المنذر له فنزل على الماء وبني حوضا يشربون منه إلى آخر ما ذكره ابن اسحق في سيرته وروى ابن سعد ان جبريل نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له الرأى ما أشار به الحجاب ثم ذكر ما دعاه للمشاورة فقال (وقد قال الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم) وشاورهم في الأمر (الأمر للنسب لا للوجوب وانما أمره بذلك تطييبا لخاطرهم وقلوبهم ورفعاً لمقدارهم لان كبراء العرب كانوا اذا لم يشاوروا شق ذلك على نفوسهم فامرهم بذلك رعاية لهم وتشريعاً لهم وان كان صلى الله تعالى عليه وسلم أكل الناس عقلاً وأشد هم رأيا واختلف في ذلك فقبل كان فيما لم ينزل فيه رضى ليجته وفيه ويحتمل دوامه فان الاجتهاد

في هذا الباب وقد روى ابن سعد انه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الرأى ما أشار به الحجاب (وقد قال الله تعالى) أي وأمره عليه الصلاة والسلام بقوله (وشاورهم في الأمر) ومدحهم في مواضع أخر فقال وأمرهم بشورى بينهم وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما تشاور قوم الهدى والارشاد أمرهم وقد ورد ما خاب من استخاروا لاند من استشار

(وأراد) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة الأحزاب (مصالحه بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة) من التمر وغيره وفي نسخة
 بالهاء الفوقية (فاستشار الانصار) كما رواه البراء عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بالفظ جاء الحارث الغطفاني الى رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقال يا محمد ناصفنا ثمر المدينة والاملاها علينا خيلا ورجلا فقال حتى استامر السعدون يعني سعد بن عباد وسعد بن
 معاذ فشاورهما فقال لا والله ما أعطينا الدنيا ثمة من أنفسنا بالجاهلية فكيف وقد جاء الله تعالى بالاسلام وفي رواية ابن اسحق انه عليه
 الصلوة والسلام أراد في غزوة الخندق ان يقاضى أي يصالح بذلك عيينة بن حصين الغزاري والحارث بن

عوف المري وهما قائدان
 غطفان فاستشار صلى
 الله تعالى عليه وسلم
 في ذلك سعد بن معاذ
 وسعد بن عباد فقال
 سعد بن معاذ يا رسول الله
 قد كنا نحن وهؤلاء القوم
 على الشرك بالله تعالى
 وعبادة الاوثان لا نعبد الله
 ولا نعرفه وهم لا يطمعون
 ان ياكلوا منها ثمرة الا قري
 أو بيعا فحين اكرمنا الله تعالى بالاسلام
 وهدانا له واعزنا بدينه
 نعطيهم أموالنا ما لنا بها
 من حاجة والله لا نعطيهم
 الا السيف حتى يحكم الله
 تعالى بيننا وبينهم فقال
 عليه الصلاة والسلام
 فانت وذاك القصة وهذا
 معنى قوله (فلما أخبروه
 برأيهم رجع عنه) أي
 عن رأيه (فخل هذا)
 أي ما ذكره عن الحجاب
 يمدد وعن الانصار في
 الاحزاب (وأشباهه من
 أمور الدنيا) ما لم يكن به

بحضرة جائز أيضا كما تقر في الاصول وقيل انه مخصوص بأمور الدنيا ومصالح الحرب فانهم لم يجر بها
 وقاسوا شداؤها وكلام المصنف رحمه الله تعالى يومى لهذا ولذا قال (وأراد) أي النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم (مصالحه بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة) المحاصل من نخلاها وكان ذلك في غزوة الخندق لما بعث
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى عيينة بن حصين والى الحارث بن عوف المري وهما قائدان غطفان
 بان يعطيهم ما ذكر (فاستشار الانصار) رضي الله تعالى عنهم أي شاورهم ليرى رأيهم والمستشار منهم
 سعد بن معاذ وسعد بن عباد رضي الله تعالى عنهما (فلما أخبروه برأيهم) في ذلك وهو ما قال له سعد بن معاذ
 يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون
 ان ياكلوا منها ثمرة الا قري أو بيعا فحين اكرمنا الله تعالى بالاسلام وهدانا له واعزنا بدينه نعطيهم أموالنا
 ما لنا به من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم (رجع عنه) أي عن رأيه في
 اعطائهم وقال سعد أنت وذاك كما ذكره ابن اسحق في مغازيه وساق القصة بتمامها وذلك لما اشتد الامر
 على المسلمين وظهر من المنافقين ما ظهر - ربعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم ما بذلك
 واراد ان يكتب به صحيفة فلما استشار فيه السعد بن معاذ قال له ابن معاذ أترك الله بهذا قال لا ولكن أردت
 دفعهم فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لم ما ذكرناه أنفا وتناول الصحيفة ومحاها وجرى ما جرى حتى
 هزم الله الاحزاب وحده وأهزج حنده (فخل هذا) المذكور من قصة الحجاب والانصار وغيره (وأشباهه)
 مما يضاويه (من أمور الدنيا التي) لا اعتناء له صلى الله تعالى عليه وسلم بها (لا تدخل فيها العلم ديانة) أي
 أمور متعلقة بالشرع والدين وأحكامه (ولا اعتقادها ولا تعليمها) بالجر عطف على قوله ديانة أي ليس
 مما أمر صلى الله تعالى عليه وسلم باعتقاده وتبليغه لأمته وتعليمه لهم (يجوز عليه فيه ما ذكرناه) من
 ان يعتقه على وجه فيظهر له خلافه لانه ليس من مهمات الدين والحج - له خبر قوله هذا (اذ ليس في هذا
 كله نقيصة) له صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ليس مهمات منه (ولا محطه) بحا وطاء مهماتين من الخط وهو
 التنزيل لاسفل أي لا يحط على مقامه ولا يعينه (وانما هي أمور راعية) أي جارية على عادة الناس
 فيها لا من العلم والاحكام (يعرفها من جربها) واعتنى بها وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يعتنى بها
 ولا يخاطبها فضلا عن تجربتها (وجعلها مهمه) أي أمر اهتم به ويتقيد وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يلتفت
 لها (وشغل نفسه بها) أي بأمور الدنيا يغناها وزوالها (والنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (مشحون
 القلب) أي قلبه ملؤه (بمعرفة الربوبية) وما يتعلق بها من اجلال وتكريم وتنزيه وتعظيم أي لم يبق فيه
 محل فارغ لغيرها حتى يخفى عليه كماله

تلك بعض حبك كل قلبي * فان ترد الزيادة هات قلبي

الاعتناء (وهي التي لا تدخل فيها العلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها) أي مما لم يؤمر به بيانا وتعلينا (يجوز عليه
 فيها ما ذكرناه) وفي نسخة ما ذكرناه أي من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقدح في شئ على وجهه ويظهر خلافه (اذ
 ليس في هذا كله نقيصة) أي منقصة (ولا محطه) له عن رفته مرتبة وعلمه منزلة (وانما هي أمور راعية) اعتادها الناس
 وألفوها (يعرفها من جربها) مرة بعد أخرى (وجعلها مهمه) أي غاية مهمه فيها وشغل نفسه بها وعاينها (والنبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم لم يقول) في دعائه ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا وهو (مشحون القلب) أي ملؤه (بمعرفة الربوبية)
 وما يتعلق بها من آداب العبودية

(بمصالح الامة الدينية والدينية) أي التي لها تعلق بالامور الاخرية (ولكن هذا) أي ما يظنه على وجهه يظهر خلافه (انما يكون في بعض الامور) (الدينية أي التي ليس لها تعلق أصلا بالأحوال الدينية) (ويجوز) أي وقوع مثله عنه (في النادر منها) وفيما سبيله (التدقيق) أي تدقيق النظر وتحسين الفكر (في حراسة الدنيا) (بكسر أوله أي محافظتها وحرصها) (واسمها) أي (تحويل ثمرتها ونتاجتها) (المرتبة عليها) (لا في الكثير) (من أمورها) (المؤذن بالبله) (بفتحين أي المشير إلى البلاء) (والعقلة) (المؤذنة بعقلة شعورها) (والحاصل أنه عليه الصلاة والسلام واتباعه الكرام كانوا على ضد حال الكفار وأرباب الكفر اللثام كما قال الله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) (وقد تواتر بالنقل من جمع يمنع من تكذيبهم العقل) (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من المعرفة بأمور الدنيا وأحوالها) (ودقائق

وقد تقدم ومشحون بمعنى مملوء غير خال منها يقال شحن السفينة إذا ملاءها (ملان الجوانح) جمع جانحة وهي الضلوع التي تلي الصدر وجعل معرفة الله وصفاً ملائمة له إشارة إلى أنها أول ما علمه وانها اعتقادات حقة وهي أول ما يجب كما قيل

أنا في هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلباً خالياً فتمكنا وجعل ما علمه بعده فيما يتعلق (بعلوم الشريعة) ملائمة لوروده عليه بعدها وهو في غاية الحسن والاتقان وقيل كني بالجوانح عن نفسه مجازاً من إطلاق الجزء على الكل ولا يخفى ما فيه (مقيد البال بمصالح الامة الدينية والاخرية) والبال هنا بمعنى الخاطر الذي يخطر على النفس لا بمعنى القلب وان ورد بهذا المعنى لانه أراد ان أفكاره صلى الله تعالى عليه وسلم وخواطره بعد معرفة الله تعالى وتلقى ما أوحى اليه لا يشتغل إلا بمصالح الامة المذكورة والمراد أنهم في مصالح دينهم بتعليمهم ما يجب لهم وعليهم من الطاعات والاعتقادات والمراد بالدينية ما يتعلق بديانهم في معاملاتهم ونحوها من الامور الشرعية ولله دره فيما أتى به من تبايع التفتن في العبارة حيث ذكر ما يتعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم أولاً من معرفة ربه مل قلبه ثم ما يتعلق به من تلقى الوحي مل صدره ثم جعل ما يتعلق بامته وتبليغهم وتعليمهم خواطر وأفكاراً فاعرفه (ولكن هذا) أي ما يفتقدوه ويظهر خلافه (انما يكون) أي يقع له صلى الله تعالى عليه وسلم ويتفق (في بعض الامور) (الدينية العادية التي تعرف بالتجربة وكثرة المزاولة) (و) مع انه أيضاً انما (يجوز) صدوره منه بخلاف ما هو عليه (في النادر) أيضاً والافسالة عقله صلى الله تعالى عليه وسلم وشدة حذقه تقتضي انه أعلم الناس بامور دينهم أيضاً لانه أوفر الناس عقلاً وقد أطلع الله تعالى على أسرار الوجود من مذموم ومحمود وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انتم أعلم بامور دينكم انما أراد به تطيب قلوبهم كما مروا ولا يتركى نفسه الشريفة تتواضعاً منه صلى الله تعالى عليه وسلم (و) ما ندر منه وقوعه كان (فيما سبيله) أي طريق العلم به (التدقيق) أي تدقيق النظر فيه بتكريره وصرفه (في حراسة الدنيا) أي حفظ أمور الدنيا وصونها (واسمها) أي طلب زيادتها ونمو ثمرتها وودو أمرنا شيء عن محبتها والحرص على تحصيلها وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يريد حرث الدنيا ولا يشتغل بها خاطرهم مع ذلك لما وقع منه عدم العلم بها الاندرا (لا في الكثير) (من أمورها) (المؤذن) الذي يعلم كثرته من اطلع عليه انه صدر (ب) سبب (البه والغفلة) البه والبلاء نقص في العقل وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أعلم بكل الناس وارجحهم عقلاً والغفلة دون البه وهو كونه له عدم حذقه يغفل عن بعض الامور وما ورد في الحديث من ان أكثر أهل الجنة فالمراد بهم كما في النهاية الغافلون عن الشر لانهم مطبوعون على الخير وحسن الظن بالناس لان نقص العقل لا يمدح به ولا يعضهم في بعض الحقايق وقد نبى له دار احسنة

أدارك يا هذا غدت جنة * وان أهل الجنة بالبه (وقد تواتر بالنقل) تواتر ما عنوا به كثر ما تركم حاتم وشجاعة على كرم الله وجهه عن لا يمكن تواطئهم على الكذب في الجميع لافي مادة بخصوصها (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق بتواتر (من المعرفة بامور الدنيا) وأحوالها تفصيلاً من غير الامور المشروعة (و) معرفة (دقائق) أي الامور الدقيقة التي تخفى على كثير منهم (مصالحها) أي حاجاتهم التي بها صلاح العالم في المعاش (وسياسة فرق أهلها) عر باوعج ما على اختلاف عقولهم وطبائعهم وعاداتهم وألسنتهم وسياسة حكم الناس وضبط أمورهم الجارية بينهم حتى لا يتعدى بعضهم على بعض يقال ساسه يسوسه اذا حكمكم عليه بما يجعله منقاداً (ما هو) ماموصولة أو موصوفة فاهل تواتر (معجز في البشر) أي أمور بعجز البشر عن مثلها والبشر بنو آدم سموه لظهور بشرتهم أي ظاهر

(مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب) * (فصل وأما ما يعتقده) وفي حاشية الحجازي و يروي بضم أوله وفتح ثالثة والقاف (في أمور أحكام البشر الجارية على يديه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وقضايهم) المرفوعة منهم اليه (ومعرفة الحق منهم من المبطل) وأعرب التلمساني في ضبطهما بصيغة المفعول وتفسيرهما بالحق والباطل وغرابته من جهة المبني والمعنى في هذا المقام مما لا يخفى (وعلم المصالح من المفسد) من يداخل باصلاح أو افساد من العباد في أمور ٢٦١ البلاد (فهذا السبيل) أي ما ذكر

هنا من معتقده ومعرفة على الوجه الجميل (أقوله عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الشيخان وغيره ما عن أم سلمة (إنما أنا بشر) وإنما يوحى إلى أحيانا (وانكم تختصمون) بينكم وترفعون الامر (إلى الله) ليعضكم الحق (أي أعرف وأظن) (بالحق) أي خصوصته وتبين بينته وطريق تمييزه ومنه قول عمر بن عبد العزيز عجبنا لمن لا حن الناس كيف لا يعرف جوابه الكلام أي فاطنهم (من بعض) لبلأته أول صفاته حالته (فاقضى له) أي فاحكم (على نحو) بالتأني (عما أسمع) أي منه كما في نسخة يعني من كلامه حيث لم أعرف حقيقة مرامه وفي نسخة على نحو ما أسمع بالاضافة (فن قضيت له من حق أخيه بشئ) فيما ظهر لي على وجه يكون الامر في الواقع بخلافه (ولا ياخذ منه

جلدهم من غير استئثار بشعر ووبر كالحيوانات) (كما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب) كما تقدم تفصيله فلا حاجة لاعادته هنا لا صلى الله تعالى عليه وسلم لما فوض الله تعالى له الامانة العظمى على جميع الخلق والحكم بينهم مودعوتهم لطاعته لزمه أن يعلم جميع أحوال الناس دينوية ودينية ليتم امره ويتأق له ما أمر به فلا يخفى عليه الا أمور قليلة لا يضره عدم العلم بها ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يحكم بالسلطنة والقضاء والفتوى كما فصلوه وسبق الفرق بين أحكامها فيها

* (فصل) قال المصنف رحمه الله تعالى (وأما ما يعتقده) صلى الله تعالى عليه وسلم (في أمور أحكام البشر) أي ما يحكم به عليهم في أمورهم التي ترفع اليه من الامور (الجارية على يديه) أي الواقعة عنده فاستعار الجري على يديه لهذا (وقضايهم) أي أمورهم التي ترفع اليه صلى الله عليه وسلم ليقتضي فيها بما أراه الله تعالى (ومعرفة الحق من المبطل) ضمن المعرفة معنى التمييز فعداه بين الحق والمبطل أسما فاعل بمعنى من هو على الحق أو الباطل وكونه اسم مفعول كما قيل ركبك من غير داع له (وعلم المصالح من المفسد) أي أهل الصلاح والفساد (فهذه السبيل) الباء ظرفية أي جارية في هذه الطريقة السابقة في أمور الدنيا التي قد يظهر له منها ما الامر بخلافه أحيانا ولا يضره ما سياتي وهو وان كان لا يخفى الله تعالى عنه علمه أصلا كما قاله بعض العارفين يظهره الله منه لئلا يضل به بعض أمته انوهمه انه يعلم الغيب فيقعون فيما وقع فيه النصارى فلذا كان يستتره كما قال ابو صبري رحمه الله تعالى لم يمتحننا بما تبي العقول به * حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

(لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان مسندا وأبو داود وعنه رواه المصنف رحمه الله تعالى له لو سنده فيه كما روته قدمت الاشارة اليه مرارا (إنما أنا بشر) لا أعلم الغيب (وانكم تختصمون الى) في أمور عندي وتردون حكمها الى (والله ليعضكم) أي أعرف بقيام الحجة وأفصح في بيانها لمن يختصمه وأصل معنى اللحن الميل عن الاستقامة ومنه اللحن في الاعراب لميله عن الصواب والالحن الطرب ومنه اللحن القراءة وفي الاساس لحن بحجته فطن له في صر فيها لما يشاهد فلان اللحن بحجته من صاحبها انتهى أي أفصح منه وأقدر على إقامة الحجة (فاقضى له) واحكم (على نحو) بالتأني أي على نوع وضرب (عما أسمع) من كلامه بحسب الظاهر منه (فن قضيت له من حق أخيه بشئ) ولو قليلا لا أي حكمت له بشئ ليس له حق فيه وإنما هو حق لخصمه وبغيره بالاخ عن الخصم كقوله تعالى ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة للتسعة طاف بالحث على عدم الحيف (فلا ياخذ منه شيئا) ليس حقه (فإنما أقطع له) بما أعطيه من حق غيره (قطعة من النار) فجعل ما ياخذ به بغير حق قطعة من نار جهنم مبالغ في حرمة عليه واستحقاقه له ذاب نزل له منزلة عذابه حقيقة كما في قوله تعالى ان الذين يكلون أموالهم باليسار ظلما إنما يكون في بطونهم نار ناروا وحاصله ان حكم الحماكم بحسب الظاهر صحيح نافذ ولكنه ان خالف الواقع لا يحل حراما ولا يحرم حلالا لانا

شيئا فأنما أقطع له قطعة من النار) لبناء أحكام شرعته على الظاهر وغلبة الظن في قضيته وقد ورد نحن نحكم بالظواهر والله أعلم بالسرائر وإنما صدر الحديث بقوله إنما أنا بشر منكم أي أنا باني السهو والنسيان غير مستبعد من الانسان وان الوضع البشري يقتضي أن لا يدرك من الامور الشرعية الا ظواهرها تهيدا للعدرة في اعسب صدر عنه عليه الصلاة والسلام من أمثال تلك الاحكام ولو كان نادرا في الايام وليس هذا من قبيل الخطا في الحكم فان الحماكم كما مورده كلف بان يحكم بما يسمع من كلام الخصمين وبما تقتضيه البينة لا بما في نفس الامر في القضية حتى لو حكم لمبطل في دعوى بشاهد ذي زور وفق مدعاه وظن القاضي عدالتهم ما فهو محق في الحكم وان لم يكن المحكوم به ثابتا في نفس الامر

(حدثنا الفقيه أبو الوليد رحمه الله تعالى) أي الباجي وهو هشام بن أحمد وهو ابن العواد (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) هو أبو علي الغساني (ثنا أبو عمر) أي ابن عبد البر حافظ الغرب (ثنا أبو محمد) هو عبد الله بن محمد بن عبد القرطبي من قدماء مشيوخ ابن عبد البر كان تاجرا صدوقا (ثنا أبو بكر) وهو ابن داسة راوي السنن عن أبي داود (ثنا أبو داود) وهو حافظ العصر صاحب السنن (ثنا محمد بن كثير) بفتح الكاف وكسر المثلثة العبدى البصرى يروى عن شعبة والثوري عاش تسعين سنة أخرجه الأئمة الستة (أخبرنا سفيان) قال الحلي الظاهر أنه الثوري ٢٦٢ ومسندي في هذا ان الحافظ عبد الغنى ذكر الثوري فيمن روى عنه محمد بن كثير ولم يذكر ابن

عبدية وفي التهذيب قال روى عن سفيان وأطلق فحملت المطلق على المقيد قلت وكلاهما ما أمان بجاي لان في مقامهما فلا اشكال في إيهامها (عن هشام بن عروة عن أبيه) سبق الكلام عليهما (عن زينب بنت أم سلمة) ربيعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صحابية أخرجه لها الأئمة الستة لها الرواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا وكان اسمها برة بفتح الموحدة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم فسموها زينب (عن أم سلمة) إحدى أمهات المؤمنين (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم وسبق انه رواه الشيخان وغيرهما وفي رواية الزهري) وهو الامام العالم (عن عروة) وقد تقدم (فلعل بعضهم أن يكون ابلغ من بعض) أي أفصح أو أكثر بلاغا يقال بالغ ببالغ مبالغة وبلاغا اذا اجتهد في الامر أي اجهد نفسه في إيصال كلامه الى ذهن سامعه انتصر الدجى عليه وفيه انه لا يبنى افعال من غير الثلاثي المجرى لا يتقوى به أشد ونحوه فلو أريد هذا المعنى لقل أكثر تبليغا أو أشد بلاغا ونحوهما (فاحسب انه صادق) أي أظن انه في قوله لمافي نفس الامر موافق (فأقضى له) بما أظنه انه يستحقه (ويجري) من الاجراء أي ويمضي (أحكامه عليه الصلاة والسلام) وفي نسخة يجري من الجريان أي وتقع أحكامه عليه الصلاة والسلام و يروى أحكامهم (على الظاهر) من الامور واحوال الانام (وموجب) بفتح الجيم أي ومقتضى غلبات الظن جمع باعتبار جمع القضايا (بشهادة الشاهد) أي حنسه تارة (ويعين الخالف) أخرى عند انكاره وعدم اليقينة على خلافه

نحكم بالظاهر وعند الله تعالى علم السرائر وهو ذاتي الاموال والدماء وغيرهما فالحكم بكم ينفع بحسب الظاهر ويبقى الباطن في الآخرة وقد وقع الخلاف بين الفقهاء في بعض أحكام الفروع كما شهد شاهدان على رجل انه طلق امرأته وحكم الحاكم بالفرقة بينهما وهو لم يقع منه طلاق في نفس الامر فهل يجوز له أن ينكحها بعد الحكم المذكور أم لا فيه قولان كما في كتب الفروع (حدثنا الفقيه أبو الوليد) رحمه الله تعالى تقدم بيانه قال (حدثنا الحسين بن محمد) هو الحافظ أبو علي الغساني وقد تقدم قال (حدثنا أبو عمر) هو ابن عبد البر وقد تقدم قال (حدثنا أبو محمد) هو ابن القرطبي كان ممن لقي ابن داسة وأخذ عنه وترجمه الذهبي قال (حدثنا أبو بكر) هو ابن داسة راوي سنن أبو داود كما تقدم قال (حدثنا أبو داود) الامام المشهور صاحب السنن وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن كثير) بكاف مفتوحة ومثلثة مكسورة وتحية ساكنة وهو ابن كثير العبدى البصرى الامام المشهور أخرجه له الستة توفي سنة مائتين وثلاث وعشرين وعمره تسعون سنة وترجمته في الميزان قال (حدثنا) وفي نسخة أخبرنا (سفيان) أي الثوري لا ابن عيينة لانه الذي يروى عنه ابن كثير وبه صرح عبد الغنى في جعل المطلق عليه (عن هشام بن عروة عن أبيه) عروة وقد تقدم الكلام عليهما (عن زينب بنت أم سلمة) أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وزينب هذه بنت أبي سلمة ربيعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي صحابية تزوجها عبد الله بن زمة توفي بنت ثلاث وسبعين (عن أم سلمة) أم المؤمنين المذكورة واسمها هند وقيل رمله كما تقدم (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث) المذكور يعني انما أنا بشر الى آخره وقد علم المتن على السند هذا وهو جائز لانه مبين لما عقد له الفصل كالتبرجته له وعدل فيه عن رواية الصحيحين لعل سنده في سنن أبي داود اولانه ضمنه لما هو مشهور معلوم تقويه له (وفي رواية الزهري) ابن شهاب الامام المشهور (عن عروة) تقدمت ترجمته (فلعل بعضكم) وقع في هذه الرواية بالفاء التفرعية وفيه (أبلغ من بعض) مكان ألحن فهو من البلاغة ليوافق معنى الرواية الاخرى وما قيل من انه من البلوغ وهو الوصف - ولأي أسرع وصف - ولا حاجة مع انه غير مناسب مخالف للظاهر فلا حاجة لتكافئه وقيل انه من المبالغة والزيادة في اجتهاده بترويج حجة - (فاحسب انه صادق) فيما ادعاه بحسب الظاهر وان وما به - سادس - مدغم في حولى احسب (فأقضى له) أي أحكم له بما أظنه حقه - (و) هو صلى الله تعالى عليه وسلم - (تجري) بمثناة فوقية (أحكامه) مرفوع نائب فاعله أو بتحتية مضمومة وأحكامه منصوبة مفعوله (على الظاهر) من الامر وما يقتضيه (و) يجري على (موجب) بضم الميم وفتح الجيم أي ما يقتضيه (غلبات الظن) أي ما يغلب تحقيقه في ظنه بحسب ظاهر الحال وجمع غلبات باعتبار تعدد الخصاص ومات ثم بين سبب غلبة ظنه بما قضي به فقال (بشهادة الشاهدين) أي بسبب ذلك (ويعين الخالف) اذا خالف فانه

أي أفصح أو أكثر بلاغا يقال بالغ ببالغ مبالغة وبلاغا اذا اجتهد في الامر أي اجهد نفسه في إيصال كلامه الى ذهن سامعه انتصر الدجى عليه وفيه انه لا يبنى افعال من غير الثلاثي المجرى لا يتقوى به أشد ونحوه فلو أريد هذا المعنى لقل أكثر تبليغا أو أشد بلاغا ونحوهما (فاحسب انه صادق) أي أظن انه في قوله لمافي نفس الامر موافق (فأقضى له) بما أظنه انه يستحقه (ويجري) من الاجراء أي ويمضي (أحكامه عليه الصلاة والسلام) وفي نسخة يجري من الجريان أي وتقع أحكامه عليه الصلاة والسلام و يروى أحكامهم (على الظاهر) من الامور واحوال الانام (وموجب) بفتح الجيم أي ومقتضى غلبات الظن جمع باعتبار جمع القضايا (بشهادة الشاهد) أي حنسه تارة (ويعين الخالف) أخرى عند انكاره وعدم اليقينة على خلافه

(ومراعاة الاشبه) مما يظنه حقا وقال التماسا في معنى في الحكم بالقائف أقول وهذه مسألة مختلفة فيها (ومعرفة العقاص) بكسر العين والصاد المهملة بينهما فافاء بعدها الف الوعاء الذي يكون فيه الشيء (والوكاء) بكسر أوله مدودا حيط الوعاء والمراد كل ما يربط من صرة وغيرها والمعنى أنه عليه الصلاة والسلام نبى أمره في الأحكام على الأمور الظاهرة من الشهادة واليمين والشبه ومعرفة الوعاء والوكاء في اللقطة من الأشياء وقد أغرب الدجى حيث قال كنى بالعفاص والوعاء عما يظهر له من فحوى كلام الخصمين مما يظن به حقيقة ما ادعى به (مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك فإنه تعالى لو شاء

٢٦٣

يغالب على الظن صدقه والمراد اليمين الذي يقتضيه الشرع في محله ولذا قال الخالف من غير تعيين فلا وجه لصرفه للعان من غير ما يشعر به في العبارة وظن بعضهم أن يمين الخالف المراد بها اليمين مع شاهد واحد الذي حكم به بعض الأئمة ولا حاجة تدعوله (ومراعاة الاشبه) أى ما هو أكثر شبها بالحق بما فيه من القرائن وظن بعضهم أن الاشبه المراد به شبه الولد في الملاعة (و) مما حكم فيه بالظاهر اللقطة وما فيها من (معرفة العقاص) وهو بكسر العين المهملة وفاء مفتوحة مخففة قبل الالف وصاد مهملة وهو وعاء من جلد ونحوه يوجد فيه ما للتقط (والوكاء) بكسر الواو ما يربط به فإذا عرفها وجاء طالبها يسأل عن أماراتها فإذا بينها تدفع له لعلبة الظن بأنه صاحبها وهو إشارة لما ورد في الحديث الصحيح وعرفها سنة ثم أحفظ عقاصها ووكاءها وإن جاء أحد يخبرك بها والافانفقها (مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك) أى له اقتضت حكمة الله تعالى أنبيه عليه الصلاة والسلام أن يحكم بالظاهر ليقتدى به من بعده من حكام أمته ولو أراد أن يطلع الله تعالى في كل قصة على حقيقة ما فعل ولكنه لا يثبتر من بعده اتباعه في أحكامه وهذه الأحكام وإن خالفت الواقع لا خطا فيها لانه ما مورب بالحكم به وليس من قبيل اجتهاده حتى يقال انه لا يخطئ فيه ولا يقرر على الخطا في ما تقدم وهو ظاهر جدا (فانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لو شاء لاطلعه الله تعالى على أسرار عباده) أى ما خفي منها فإراد الله تعالى أن لا يطلع به وانما إذا أطلع الله لا يظهر لهذه الحكمة (ومخبات ضمائر أمته) أى ما أضمره وأخفوه من أنفسهم مما لا يطلع عليه الا الله تعالى عالم الغيب وهى جمع مخباة اسم مفعول مشدد الباء أى مكنونة غير ظاهرة ومخبايا الارض في الحديث الزرع لا ستماره اذا بذروا في الحديث ابتغوا الرزق في خبايا الارض وقال الشاعر
تبع خبايا الارض وادع مليكها
لعلك يوما ان تجاب وترزقا

عباده) من أهل ملته (ومخبات) أى مخفيات (ضمائر أمته) فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه (حينئذ) (دون حاجة) أى من غير افتقار له (الى اعتراف) من أحد المتخاصمين بالحق (أو بينة أو يمين أو شبهة) أى مشابهة ومناسبة ترجع الحكم لاحد وكل ذلك على تقدير مشيئة الله تعالى اطلع الله عليه الصلاة والسلام في القضايا (ولكن لما أمر الله تعالى أمته باتباعه) في قواعد شريعته (والاقتداء به في أفعاله وأحواله وقضاياه وسيره) أى طريقته (وكان هذا) أى ما أمر الله تعالى أمته باتباعه في جميع سيرته (لو كان مما يختص) أى الذى عليه الصلاة والسلام (بعلمه ويؤثره الله تعالى به) أى بانفراد واختصاصه (لم يكن

(فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه) يعنى لو أطلع الله على السرائر ليحكم بها كان يحكم بعلمه فيها (دون حاجة) له في حكمه (الى اعتراف) أى اقرار من الخصم (أو بينة) تشهد عليه (أو يمين) تتوجه على المنكر (أو شبهة) أى مشابهة فى الامر للاحق كما تقدم والامر بخلافه (ولكن لما أمر الله تعالى أمته فى اتباعه) فى أحكامه التى شرعها لهم (والاقتداء به فى أفعاله) المشروعة (وأحواله وقضاياه) أى أحكامه صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزواته وغيرها (فكان هذا) الامر الذى أمر باتباعه (لو كان مما يختص) صلى الله تعالى عليه وسلم (بعلمه) أى أعلمه الله تعالى به مما خفى على غيره (ويؤثره الله تعالى به) أى يخصه صلى الله تعالى عليه وسلم به دون أمته لانه وحى أو الهام له (لم يكن للائمة سبيل) أى طريق لهم (للاقتداء به فى شئ من ذلك) لعدم علمهم به لانه مما أثره الله تعالى به (ولاقامت حجة) بعده صلى الله تعالى عليه وسلم (بقضية من قضاياه) فى أمر من الأمور الدينية (لاحد) من أحكام أمته وخلفائه (فى شريعته) وأحكامه (لأننا لا نعلم ما أطلع عليه) باطلاع الله تعالى له على ما خفى منه (هو فى تلك القضية حكمه هو ان فى ذلك بالممكنون) أى الخفى (من اعلام الله تعالى له بما أطلع الله تعالى عليه من سرائرهم) التى

للائمة سبيل الى الاقتداء به فى شئ من ذلك) لعدم اطلاعهم على حقيقة وقوع ما هنالك (ولاقامت) بعده (حجة) على من خالف أمرا من أمور دينه (بقضية من قضاياه لاحد) من حكام ملته (فى شريعته) على أحد من أمته (لأننا لا نعلم مما أطلع) من الاطلاع أو الاطلاع أى مما أثر به (هو فى تلك القضية) المرفوعة اليه (لحكمه هو اذن) أى حينئذ (فى ذلك) أى فى وقت ورودها هنالك (بالممكنون) أى المستور (من اعلام الله تعالى له بما أطلع الله تعالى عليه من سرائرهم) أى ضمائرهم

(وهذا) الامر المكنون والذم المصون (علا لعلهم الاية) اذ لا يطاع على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول وأما الاولياء وان كان قد ينكشف لهم بعض الاشياء لكن علمهم لا يكون لهم (يقينا والمهامهم لا يغيده الا امر اظنوا وبهذا المقال ين دفع ما يرد على المحصر في الآية من نوع الاشكال والله تعالى ٢٦٤ أعلم بالاحوال ثم الاولياء من ارباب الكشف لا يوجدون في كل زمان

ومكان أيضا وربما يدعى كل أحد انه في مرتبة الولاية العلية (أجرى الله تعالى أحكامه الشرعية على ظواهرهم) في القضية (التي يستوى فيها هو) أي النبي عليه الصلاة والسلام (وغيره من البشر) في زمنه وبعده من الأيام (ليتم) من الاتمام أو التمام أي ليعم اقتداء أمته به في تعيين قضاياه أي أحكام ملته (وتنزيل أحكامه) على أمته وفق قواعد شريعته (ويأتون ما أتوا به من ذلك) أي يفعلون ما فعلوا من الحكم بطريقته (عن علم ويقين من سنته) اذ البيان بالفعل أوقع منه بخلاف فيه (وارفع) أي ادفع كما روى (لاحتمال اللفظ وتاويل المتناول) وفيه ان الاحكام منه عليه الصلاة والسلام كانت جامعة بين الفعل والقول والافق قضية

أخفاها عن غيره من الامة (وهذا مما لا يعلمه الامة) لانه تعالى لا يظهر على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول (فأجرى الله تعالى أحكامه) الشرعية (على ظواهرهم التي يستوى فيها هو) صلى الله عليه وسلم (وغيره من البشر) من أمته في زمنه وبعده وهذا باعتبار أكثر أحواله والا فمن خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يجوز له ان يحكم بعلمه وقد أطلعه الله تعالى على كثير من السرائر والمضمرات لكنه لم يؤمر بالحكم بها للحكمة المذكورة وقد أمر به من الانبياء بالحكم بالامور الباطنة كالخضوع على القول بنبوته وهو الاصح كما مر لكنه لم يكن له أمة تقتدي به وكذا أنكر عليه موسى عليه الصلاة والسلام قبل اطلاعه على انه اذن له فيه فلما علمه سلامه له وللسيوطي رسالة في ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كان له الحكم بالباطن أيضا اذ لم يخش من التهم وساقوا منها قضايا لا نظيل بها هنا وحكمه على الظاهر كان تارة بالقضايا وتارة بالسياسة والساطنة أي الامامة العظمى وتارة بالفتوى كما فصله ابن السبكي في قواعد مع الفرق بينهم فارجع اليه ان أردته (ايتم اقتداء أمته به في تعيين قضاياه) التي وقعت في أحكامه بين الناس ويتم بضم التحتية وقاع له ضمير يعود الى الله تعالى عز وجل واقتداء أمته بالنصب مفعوله ويجوز فتحها ورفع اقتداء على الفاعلية (وتنزيل أحكامه) على قواعد شرعية واجرائها في جزئياتها (ويأتوا ما أتوا) بقصر الميزة أي يفعلوا ما فعلوا (من ذلك) أي من قضاياه وتنزيل أحكامه (على علم ويقين من سنته) أي طريقته في شريعته التي بينها لأمته (اذ البيان بالفعل) الذي فعله في أحكامه (أوقع) في النفوس وأثبت ظمانينة (منه) أي من البيان (بالقول وارفع لاحتمال اللفظ) للتاويل والتجاوز (وتاويل المتناول) بخلاف الفعل فانه لا يجري مثله مع توافقه للظاهر فلا خفاء فيه (فكان حكمه) أي الفعل لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل (على الظاهر أجلى) بالجيم أفعال تفضيل أي أظهر (وأوضح) عطف تفسير (في البيان) لكل أحد يشاهده (في وجوه الاحكام) جمع وجه هو ما يتوجه منه ويحمل عليه كما يقال في هذا وجهان أي وجهان وجعله من قبيل مجيئ الماء أو الاستعارة المكنية والتخييلية كما قيل صرف له عن الظاهر من غير داع له (وأكثر فائدة لموجبات) بفتح الجيم أي ما يقتضيه (التشاجر) هو ضم الجيم مصدر بمعنى (الخصام) الواقع في المنازعات والدعوى من شجر بينهم كذا اذا وقع وجرى وفي الحديث اياكم وما شجر بين أصحابي أي وقع بينهم من أمور اقتضاها الاجتهاد وانما كان الفعل أظهر لانه مشاهد محسوس وفي الحديث ليس الخبر كالمعاينة فان الله أخبر موسى بما فعل قومه بعده فلم يلق الا الواح فلما عاين ذلك ألقاها رواه الطبراني رحمه الله تعالى وغيره وهو حديث صحيح وزعم بعضهم ان القول أقوى لان الفعل قد يطول فيتأخر البيان وردبان القول قد يطول أيضا (وليقتدي بذلك) الفعل الصادر عنه (حكام أمته) بعده (ويستوثق) أي يتمسك (بما يؤثر عنه) أي بما روى أو ينتظم وينضبط على القواعد الشرعية وفيه روايتان أحدهما انه مبني للعلوم بسين مهملة بمعنى انتظم هو استفعال من الاتساق قال الله تعالى والقمر اذا اتسق والثانية انه روى بمثناة بعد الواو مبني للجهول أي يتمسك بما يؤثر عنه أي ينقل نقلا صحيحا شائعا وفي بعض الحواشي انه تصحيف وليس كما قال لان المستعمل من الاول الاتساق دون الاستفعال

الحال كلام لاهل المقال (فكان حكمه على الظاهر أجلى) أي أظهر لكل أحد (في البيان) في ميدان العيان (وأوضح) فكلاهما أي أبين (في وجوه الاحكام) اظهر المرام (وأكثر فائدة لموجبات التشاجر) أي التخالف والتنازع (والخصام) أي الخصام في الاحكام (وليقتدي بذلك كله) أي بفضاياله وفق شريعته (حكام أمته) وعلماء ملته (ويستوثق) عطف على ليقتدي أي يستمسك وليس بتصحيح كما ظنه الانطائي وفي نسخة يستوسق بالسین بدل المثناة أي يجتمع وينتظم (بما يؤثر عنه) أي يروي من بيان قواعد طريقته

(وينضبط قانون شريعته) المشتملة على كليات أصولية تدني عليها جزئيات فرعية (وطى ذلك) أى عدم اطلاع ما هنالك (عنه) عليه الصلاة والسلام فيما يتعلق بالقضايا والأحكام (من علم الغيب الذى استأثر) أى انغرد (به عالم الغيب) أى ما غاب عن غيره (فلا يظهر على غيبه أحدا) من خلقه (الامن ارتضى من رسول) أى من ملك أو بشر ٢٦٥ (فيعلمه منه) أى بعضه لا كله

(بما شاء) أى بشئ يشاء
أو بقدر يشاء (ويستأثر)
أى وينفرد (بما يشاء)
وفى نسخة فى الموضعين
بما شاء (ولا يقدر هذا)
أى عدم اطلاعه ببعض
قضية (فى نبوته) من
رفعة مرتبته (ولا يقصم)
بفتح الياء فسكون الفاء
وكسر الصاد أى لا يكسر
أولا يخل (عروة) أى
عقدة (من عصمته) أى
نزاهته من طهارته

(فصل)

(واما أقواله الدنيوية)
أى الصادرة منه فى غير
الامور الأخروية (من
أخباره) بكسر أوله أى
أعلامه (عن أحواله
وأحوال غيره وما يفعله
أو يفعله) مستقبلا أو
ماضيا (فقد قدمنا أن
الخلف) أى التخلف أو
صدور الخلاف أو
الاختلاف وفسر بالكذب
(فيها) أى فى تلك الأقوال
وفى نسخة فى هذا أى هذا
النوع (ممتنع عليه) ولا
يجوز أن ينسب بشئ
منه إليه لعصمته فى
أخباره (فى كل حال)

فكلاهما صحيح خلافاً لمن رد الثاني (وينضبط قانون شريعته) وهى القضايا الكلية المنطبقة على جزئياتها فيتعرف منها أحكامها حلا وحرمة وغيرهما ثم أجاب عن سؤال مقدرفقال (وطى ذلك عنه) أى أخفاؤه مستعار من طوى المتاع فى صوان له وفيه إشارة لجلالته ونفاسته وانما أخفاؤه لانه (من علم الغيب) (الذى استأثر) أى تغرد واختص (به عالم الغيب) عز وجل (فلا يظهر على غيبه أحدا) من خلقه (الامن ارتضى) لعلمه (من رسول) بيان للارتضى (فيعلمه منه) أى يطلعه على بعضه (بما شاء) بوحى أو إلهام أو فراسة ليكون معجزته أو كرامة أو كرمه الله تعالى بها (ويستأثر) أى يختص (بما شاء) مما طوى علمه عن غيره فانه لا يعلم جميع المغيبات الا الله والرسول فى الآية من البشر أو رسل الملائكة وفيه كلام ذكرناه فى حواشى القاضى وقد أطلع الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على كثير من المغيبات وحديث حذيفة بن اليمان فى الفتن التى تحدث الى آخر الزمان حديث طويل مشهور وخطبته صلى الله تعالى عليه وسلم التى ذكر فيها ما سيقع لامته مذكورة فى بعض كتب الحديث وقد فصله ابن كثير فى كتاب الفتن (ولا يقدر هذا) أى عدم اطلاعه على بعض المغيبات (فى نبوته) صلى الله تعالى عليه وسلم وكونه مرتضى للرسالة (ولا يقصم) بالقائه والصادق الملهمة قالوا هو الكسر من غير ابانة وفسر بالكسر والحل الثانى أنسب بقوله (عروة من عصمته) والعروة ما يدخل فيه الزر وما به قد به شبه عصمته وحفظه بلباس ساتر له عرى وازرار تسكه بطريق الاستعارة المكنية الخفية لان للعصمة جهات يتمسك بها وهو دفع لشبهة وردت وهى انه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حكم بظاهر يخالف الواقع توهم انه مخالف لعصمته وليس كذلك لانه ما موربه بحكمة تقدمت

(فصل واما أقواله) صلى الله تعالى عليه وسلم (الدنيوية) أى المتعلقة بأمر الدنيا التى لا تتعلق لها بالشرع (من أخباره عن أحواله) التى لها تعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم فى نفسه وسائر أموره (و) أخباره عن (أحوال غيره) الدنيوية (وما يفعله) هو فى المستقبل (أو يفعله) فيما مضى مما صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد قدمنا أن الخلف) هو بضم الخاء وسكون اللام أعم من الكذب لانه يكون فى الأمور التى يعبر عنها بجملة انشائية (فيما ممتنع عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يصدر عنه أمر يخالف ما فى نفس الامر لانه معصوم فى أقواله وأفعاله (فى كل حال) من أحواله البشرية (وعلى أى وجه) من وجوه أحواله التى يقع عليها وبينه بقوله (من عمد أو سهواً أو صحة أو مرض أو رضى أو غضب فانه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم منه) أى محفوظ من الله تعالى عن أن يصدر عنه خلف فى شئ من أخباره (هذا) الأمر الذى عصم فيه من أقواله (فيما طريقه الخبر المحض) أى طريقه التى ورد فيها قوله وخبره اذا كان من الخبر المحض أى الصريح الذى ليس من قبيل المعارض التى يراد بها التورية (عما يدخله الصدق والكذب) يعنى الخبر فانه ما يحتمل الصدق والكذب فى حد ذاته بقطع النظر عن عوارضه (فاما المعارض) جمع معراض من التعريض خلاف الصريح وهو النص الذى لا يحتمل التأويل من القول يقال عرفته فى معراض كلامه ومعرضه بغير ألف وفى الحديث ان فى المعارض لندوحة عن الكذب (الموهم ظاهرها) وهو صريح لفظها الموضوع له (خلاف باطنها) أى ما خفى منها

(٣٤ شفاع)

يكون عليها (وعلى أى وجه) يتصور فيها (من عمد أو سهواً أو صحة أو مرض أو رضى أو غضب) أى فرح أو حزن (وانه) وفى نسخة فانه (عليه الصلاة والسلام معصوم منه) أى من الخلف فى أخباره فى جميع أحواله وأسراؤه (هذا) أى ما ذكر (فيما طريقه الخبر المحض) الذى ليس فيه تورية لمصلحة (عما يدخله الصدق والكذب) أى بالنسبة الى غيره (فاما المعارض) الموهم ظاهرها خلاف باطنها) صفة كاشفة

(فجائز ورودها منه) أي من النبي عليه الصلاة والسلام (في الأمور الدنيوية لاسيما) أي خصوصا (لقصده المصلحة) المتعلقة بالاحوال الآخروية (كتوريته عن وجهه مغايزه) حيث كان إذا أراد غزاة وروى غيرها أي سترها وأوهم أنه يريد غيرها وأصله من الوراثة أي ألقى البيان وراء ظهره (لئلا يأخذ الله دوحذره) أي احترازه واحتراسه بعد بلوغ خبره وفي الحديث أن في المعارض مندوحة عن الكذب (وكما) عطف على كتوريته وقال الدجى أي ومثل توريتهما (روى من محارحته ودعابته) بضم داله المهملة أي ملاعبته ومنه قوله لجابر هلا بكر اتداعبها وفيه إشارة إلى ملاعبة صغارهم فعن أنس أنه عليه الصلاة والسلام دخل على أم سليم فرأى أبا عبد الله يرحل ينال فقال يا أم سليم

٢٦٦

ما بال أبي عبد الله يرحل ينال يا رسول الله مات نغيره الذي كان

ما يؤله لقصده التورية (فجائز ورودها) بالتلفظ بها ويقصد غير ظاهرها (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الأمور الدنيوية) دون الأمور الشرعية (لاسيما) تقدم الكلام عليها وانها استثناء عند النجاة يكون ما بعدها أولى بالحكم مما قبلها (لقصده المصلحة) أي إذا كان في إخفاء المعارض مصلحة ومنفعة (كتوريته صلى الله تعالى عليه وسلم عن وجهه مغايزه) أي جهته صلى الله تعالى عليه وسلم التي يتوجه إليها في غزواته فإن فيها مصلحة والتورية عندهم أن يكون اللفظ له معنيين قريب وبعيد فقصده البعيد هو تفعله من وراء كانه وراه لستر المراد منه بإيها غيبه (لئلا يأخذ) أي يتأهب (العدو) الذي قصد غزوه (حذره) بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة قبل راء مهملة أي يتيقظ لما يحذره ويخافه فلا يفرط فيه وفي البخاري لم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يريد غزوة إلا وروى غيرها وفي قوله يأخذ حذره دون يحذر كلام في الكشف وشر وجهه (وكما) أي مثل توريتهم ومعارضه في غزواته ما (روى) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (من محارحته) المزاح معروف ويسمى اجازا (ودعابته) بضم الدال وبالعين المهملة وموحدة وهي بمعنى الممازحة وذكرها الورودها في الحديث كان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاية وقيل في على كرم الله وجهه أيضا للدعاية فيه وإنما كان يفعله أحيانا (لبسط أمته) أي ليسرهم ويشرح صدورهم وقد ورد البسط بهذا في اللغة على طريق التجوز لان المعنى بعد أسار بروجه وعندها الفرح ببسطها فيوسع وفي أمثال العامة البسط صدف وهو البشاشة وطلاقة الوجه (وتطيب قلوب المؤمنين من أصحابه) رضي الله تعالى عنهم وفي نسخة من صحابته من بيانية أو تبعيضية أي جعلها طيبة مسرورة (وتأكيدي في محبتهم) وفي نسخة تحبيهم لان المرء إذا ما زح من محبة بطرح التكلف بينه وبينه (ومسرة نفوسهم لقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه أبو داود والترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه وصحبه (لا جملك على ابن الناقة) وروى عن أبي هريرة أيضا وهو أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له رجل كان فيه بله يا رسول الله اجلني فبسطه صلى الله تعالى عليه وسلم بماعساه أن يكون ثم قال له أنا جملك على ابن الناقة فسبق لمخاطبه من لفظ النبوة استصغاره فقال يا رسول الله ما يعني عن ابن الناقة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ويلك وهل يلد الجمل إلا الناقة وإنما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل معهم أذبا بالوحشتهم ولما يعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم من مهابة في نفوسهم فيأنسهم بذلك وليعلم الناس حسن الخلق في المعاشرة وما ورد من النهي عن المزح إنما هو عن كثرة المفرطة واستعماله مع كل أحد في غير محله فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يلاعب الأطفال ويمح المراء في وجوههم وأفواههم والخبار في هذا الباب مبسوط في كتب الحديث وأموره

يلعب به فقال عليه الصلاة والسلام أبا عبد الله ما فعل النغير رواه الترمذي أو المراد بهما محارحته ومطابته ومنه قول عمر وقد ذكر هذه على للخلافة ولا دعاية فيه فتحصل أن الدعاية أعم من الممازحة (لبسط أمته معه) أي لانبساطهم معه أو لانبساطه معهم وانشرح صدر وطيب خاطر فيما بينهم تانسألم بدشاشة ملاقة وطلاقة وجهه وحلاوة مكالمته (وتطيب قلوب المؤمنين من أصحابه) قال الدجى من بيانية لا تبعيضية وأقول الاظهر الثاني لان مزاحه عليه الصلاة والسلام لم يكن مع جميع أصحابه الكرام (وتأكيدي في تحبيهم) وروى في تحبيهم أي في محبتهم

صلى

فيه وميلهم إليه (ومسرة نفوسهم) أي فرحها حال حضورهم لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (كقوله) لبعض أصحابه على ما رواه أبو داود والترمذي وصحبه عن أنس رضي الله تعالى عنه (لا جملك على ابن الناقة) ولفظ الترمذي أن رجلا استجمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أني حاملك على ولد الناقة وروى ابن سعد بأسناده أن أم أيمن جاءت إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت اجلني فقال أجلك على ولد الناقة فقالت انه لا يطيقني فقال لا أجلك إلا على ولد الناقة والابل كلها ولد النوق فدل على تعدد الواقعة فقال يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة فقال عليه الصلاة والسلام وهل تلد الابل إلا النوق

(وقوله) فيمارواه ابن أبي حاتم وغيره من حديث عبد الله بن شهم الفهرى (للرأة التي سألته عن زوجها أهو الذي بعينه بياض وهذا) أي ما قاله عليه الصلاة والسلام مداعبة (كله صدق لان كل جل) صغيرا كان أو كبيرا هو (ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض) أي قليل غالبا (وقد قال عليه الصلاة والسلام) أي حين قالوا يا رسول الله انك تداعبنا (اني لا مزح ولا أقول الا حقا) رواه الترمذي وقال العلماء المباح من المزاح هو الذي يفعل على النذرة لمصلحة تطيب نفس المخاطب وهذا القدر هو المستحب وهو الذي كان يفعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما الذي فيه افراط بما يورث الضحك وقسوة القلب والشغل عن ذكر الله تعالى وأموال الدين ويؤلف في كثير من الاوقات الى الايذاء ويورث الاحقاد فهو منهي عنه (هذا) أي مزاحه (كله فيما باباه الخبر) بمعنى الاخبار (فاما ما باباه غير الخبر مما صورته صورة الامر) باللام أو بالصيغة (والنهي) صورة النهي للغالب أو الحاضر ولو (في الامور الدنيوية فلا يصح) القول بصنوره (منه) أيضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشئ أو ينهاه عنه وهو يبتن) أي يضمن (خلافه) جملة حالية (وقد قال عليه الصلاة والسلام ما كان) أي ماصح وما استقام (لنبي ان تكون له خاتنة الاعين) أي ايمائه ٢٦٧ بها على وجه الحيانة وقد قال

تعالى يعلم خاتنة الاعين وما تخفي الصدور أي ما يستتر من النظر الى ما لا يحل وقيل هو النظر لرؤية وما تخفي الصدور من خبث النية وفساد الطوية والخاتنة اسم فاعل أو مصدر بمعنى الخيانة أي ما يخان به كالعاقبة بمعنى العاقبة وعن الشيخ أي الحسن الساذلي خاتنة الاعين النظر لمحاسن المرأة وما تخفي الصدور حب مواقعتها وفي بعض الكتب المنزلة من قول الله عز وجل انارصادهم انا العالم بحال الفكر وكسر الجفون أي من البصر وسبب ورود الحديث انه عليه

صلى الله تعالى عليه وسلم مع البدوي الذي كان يسمى زهير مشهورة (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن أبي حاتم وغيره (للرأة التي سألته عن زوجها) كما أخرجه ابن أبي الدنيا عن زيد بن أسلم ان امرأته يقال لها أم أيمن جاءت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت له زوجي يدعوك فقال لها من هو (أهو الذي بعينه بياض) فقالت له والله ما بعينه بياض فقال لها صلى الله تعالى عليه وسلم ما من أحد الا بعينه بياض يعني به البياض المحيط بالحدقة وهي توهمة غشاوة على حدقة مضمرة بالبصر واللفظ يحتملها والاستفهام تقريرى ثم اشار الى بيان ذلك بقوله (وهذا) الذي قال له صلى الله تعالى عليه وسلم مداعبة (كله صدق لان كل جل ابن ناقة) لصدق الابن على الصغير والكبير وان تبادر منه صغره عرفا (وكل انسان بعينه بياض) يحيط بحدقته (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه أحمد والترمذي والطبراني عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم بسند حسن (اني لا مزح ولا أقول الا حقا) ولفظ الحديث انهم قالوا يا رسول الله انك تداعبنا فقال اني اذا دعيتكم لا أقول الا حقا فالنهي عنه في قوله لا تمزحوا ولا تخالوا ولا تمزحوا وفي قول عمر رضي الله تعالى عنه من مزح استخف به وقول ابن العاصي يا بني لا تمزح الشريفة فيجده عليك ولا الدني فيجتري عليك محمول على الكثرة منه في غير محله وعلى غير سنته صلى الله تعالى عليه وسلم فله مذموم منهي عنه (هذا كله) أي ما صدر من مزاحه على وجه الحقيقة وغيره (فيما باباه) أي نوعه الوارد فيه (الخبر) أي الاخبار بماله نسبة خارجية كما مر (فاما ما باباه غير الخبر) من الانشآت (مما صورته صورة الامر والنهي) المعروفين عند أهل العربية (في الامور الدنيوية فلا يصح منه أيضا) القول بصنوره منه لعصمته (ولا يجوز عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يامر احدا بشئ أو ينهي احدا عن شئ وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (يبتن خلافه) جملة حالية لبرأته من الامر والنهي بخلاف ما عنده (وقد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما كان لنبي ان تكون له خاتنة الاعين

الصلاة والسلام لما كان يوم فتح مكة آمن الناس الاجاعة منهم عبد الله بن أبي سرح فاخترنا عند عثمان رضي الله تعالى عنه وكان أخاه لأمه فلما ادعاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الى البيعة جاءه حتى أوقفه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقال يا نبي الله يايع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يابى فبايعه بعد ذلك ثم أقبل على أصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رأي كفت يدي عن مبايعته فيقتله فقالوا ما ندري يا رسول الله ما في نفسك الا أومات الينا بعينك قال انه لا ينبغي أن يكون لنبي خاتنة الاعين رواه أبو داود والنسائي من حديث سعد بن أبي وقاص واختلف في المراد بخاتنة الاعين كما قاله ابن الصلاح في مشكله فقيل هي الائمة بالعين وقيل مسارقة النظر وعبارة الائمة هي الائمة الى غير مباح من ضرب أو قتل على خلاف ما يظهر ويشعر به المحال وانما قيل لها خاتنة الاعين تشبها بالخيانة من حيث انه يخفي خلاف ما يظهر واختاره النووي وقال كان يحرم ذلك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يحرم على غيره الا في محظور وقال صاحب التلخيص من الشافعية لم يكن له عليه الصلاة والسلام ان يتخذ في الحرب مستدلا بهذا الحديث وخالفه الجمهور وعلمه الائمة بانه اشهر انه عليه السلام كان اذا أراد سفر او رى به يهره وهو في الصحاح حين من

(واذ تقول للذي أنعم الله عليه) بالاسلام الذي هو أجل أنواع الانعام (وأنعمت عليه) بالعق والتمني المنبي عن كمال الاكرام
(أمسك عليك زوجك) أي أصبر عليها (الآية) أي واتق الله أي لا تطلقها

٢٦٩

الى الله الملك المتعال
وتخفى في نفسك
ما الله مبدية أي شئ الله
تعالى مظاهرة وتخفى
الناس في مقالتهم
باطلاق السنتهم وقال
ابن عباس والحسن
تستحي منهم والله
أحق أن تخشاه وان
لا تلتفت الى ما سواه
(فاعلم أكرمك الله
تعالى ولا تسترب)
أي لا تكسب ريبه
ولا تشك (في تنزيه
النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) أي تبرئته
(عن هذا الظاهر)
كما بينه بقوله (وان
يامر زيدا بامساكها
وهو) أي والحال انه
(يحب تطلقه اياها
كما ذكر عن جماعة
من المفسرين وأصح
ما في هذا المعنى
ما حكاه أهل التفسير)
كالغوي وغيره
(عن علي بن الحسين)
أي ابن علي ابن أبي
طالب وهو الامام زين
العابدين (ان الله
تعالى كان أعلم نبيه
عليه الصلوة والسلام

وخيره فاختر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انت مكان الاب والعم فقالوا ويحك تختار
العبودية على القدية والحرية قال نعم قد رأيت منه ما لا اختار عليه أحد غيره فقال رسول صلى الله
تعالى عليه وسلم لمن حضره أشهدوا انه ابني يرثي وأرثه الى آخر ما ذكر في السير (واذ تقول للذي
أنعم الله عليه وأنعمت عليه الآية) وهذا السوال وارد على قوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يامر
بخلاف ما في نفسه ولم يصدر عنه خائنة قلب لان قوله أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في
نفسك ما الله مبدية وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه مناف له بحسب الظاهر وانعام الله عليه
بهدايته للاسلام وما وسع عليه في الدارين وانعام الرسول عليه باعناقهم وتقريبه ومحبتهم له وكانت
زوجته زينب بنت عمته عليه الصلوة والسلام أميمة بنت عبد المطلب وكانت من أجل النساء
وأشرفهن فأنى صلى الله تعالى عليه وسلم زيدا الحاجة فلم يجد فوقه نظره عاينها فاعجبه حسنها ووقع
في قلبه أعظم موقع فقال سبحان مقلب القلوب وانصرف فلم اجاءها زيدا أخبرته بذلك ففطن زيدا
لوقوعها في قلبه وألقى الله تعالى في نفسه كراهيتها فقال يا رسول الله اني أريد مفارقة زوجتي فقال
له ما رايتك منها قال ما رايت منها شيئا وما رايت منها الا خيرا ولا كنهات تعظم على وتؤذي بلسانها فقال
له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله في أمرها فاني وطلقها فاجاب
عنه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فاعلم) أي السائل عن هذه القصة (أكرمك الله عز وجل) كما
أكرمت مقام النبوة ونزله عمه لا يليق به (ولا تسترب) أي لا تقع في ريبه وشك في شئ من أموره
صلى الله تعالى عليه وسلم لم واصل الريب قلق النفس واضطرابها ثم نقل للشك وفي الحديث الشك
ريبه والصدق طمأنينة أي لا يشك (في تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا الظاهر) من
الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أخفى في نفسه أمر الخشية طعن الناس فيه بحبها وارادة طلاقها
وأمره بامساكها وهو يريد خلافه كما قال (وان يامر زيدا بامساكها) في عقد نه كاحه ولا يفارقها (وهو)
صلى الله تعالى عليه وسلم (يحب تطلقه اياها) ليتزوجها (كما ذكره جماعة من المفسرين) بانه
أظهر خلاف ما في نفسه وأمره بما لم يردده وانه خشي مقالة الناس فيه كما نقل بعضهم عن قتادة وابن
عباس رضي الله عنهما وهو غير لائق بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأصح ما قيل (في هذا) الامر
المذكور في هذه الآية (ما حكاه بعض أهل التفسير) وفي نسخة رواه أهل التفسير (عن) زين
العابدين (علي بن حسين) بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وقيل المراد بعلي بن الحسين ابن
طاحه ابن أبي طالب أحد السبعة (ان الله كان) قبل وقوع هذه القصة (أعلم نبيه) صلى الله تعالى
عليه وسلم (ان زينب) بنت جحش (ستكون من أزواجه) أمهات المؤمنين بعد ما تزوجها زيدا
وهي تحت نكاحه (فلما شكها اليه زيدا) بانها تتعظم عليه أشرفها وهو من الموالى (قال له أمسك
عليك زوجك) لانه فهم من شكايتهم انه يستأذنه في طلاقها (واتق الله) فلا تؤذها بوصفها بالتكبر
وطلاقها بالاسباب (وأخفى منه) أي من زيدا (في نفسه) لم يصرح له به حياء منه أن يطلع الناس على انه
سيتزوجها وان لم يكن فيه أمر مستقبس وانما كتم سره (ما أعلمه الله تعالى به من انه سيتزوجها) وفي
نسخة سير زوجها الله له (ما أعلمه الله تعالى مبدية ومظهره) بابراره في الخارج (بتمام التزوج وطلاق زيدا

ان زينب ستكون من أزواجه فلما شكها اليه زيدا قال أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى منه) وفي نسخة عنه
في نفسه أي في باطنه استحياء منه مع كونه مباحا (ما أعلمه الله تعالى به من انه سيتزوجها) أي مبدية (ومظهره بتمام
التزوج وطلاق زيدا

(لهما) مصلحة لعباده وحكمة في مراده المبين بقوله لكيلا يكون على المؤمنين خرج في أزواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وظرا
 وكان أمر الله مفهوما ولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وتوضيح هذا الكلام وصحيح هذا المرام ما ذكره البغوي
 في تفسيره انه روى سيفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألتني علي بن الحسين بن زين العابدين ما يقول أبو الحسن في
 قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه قلت لما ان جاء زيد إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقال يا نبي الله أريد أن أطلق زينا فاعجبته ذلك قال أمست عليك زوجك وأتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك فان الله
 قد أعلمه انها ستكون من أزواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد قال اني أريد أن أطلقها قال أمست عليك زوجك فعاتبه
 الله تعالى فقال لم قلت أمست عليك زوجك وقد أعلمتك انها ستكون من أزواجك وهذا هو الاولى والايق بحال الانبياء
 وهو مطابق للآلة لان الله تعالى أعلمه انه يمدى ويظهر ما أخفاه ولم يظهر غير تزويجهما منه فقال زوجنا كهافلو كان الذي
 أضمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم محبة أو طلاقا كان يظهر ذلك لانه لا يجوز أن يخبر به يظهره ثم يكتمه فلا يظهره
 فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما أعلمه الله تعالى انها ستكون زوجة له وانما أخفاه استحياء ان يقول اني أريد أن أتق الله
 في نكاحك ستكون امرأتى قال البغوي وهذا قول حسن مرضى وان كان القول الآخر هو انه

٢٧٠

في نكاحك ستكون امرأتى

(لهما) كما قال الله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين خرج في أزواج ادعيائهم الا^٢ به قال ابن العربي
 * فان قلت فلم قال له أمست عليك بعدما أخبر الله تعالى بانه يزوجهاله * قلت ليعلمه ما لم يعلمه
 من كراهة زيارته وأورغيبته في طلاقها حتى لا يبقى في نفسه شيء منها وعلى هذا التفسير لم يبق في القصة
 اشكال أصلا (وروى نحوه عن عمه روي بن فائد) بقاء ألف وهمزة ودال مهملة وفي الاكمال انه بالغاء
 والقاف وذكره الذهبي فقال عمه روي بن فائد الاسوارى وقال الدارقطني وغيره انه ضعيف متروك
 الحديث معترلي قدرى لا يقيم الحديث وهو بصري يكتفى بأبى علي قال البرهان وهو في النسخ التي وقعت
 عليها بالقاف وفيه نظر (عن الزهري) ابن شهاب كما تقدم (قال نزل جبريل على النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم لم يعلمه) مضارع من الاعلام (ان الله يزوجه زينا بنت جحش) رضى الله عنها وقيدها
 ببنت جحش ليخرج غيرهما فان من أمهات المؤمنين زينب بنت أخرى هي بنت خزيمة أم المساكين
 (فذلك) هو الامر (الذي أخفى في نفسه) لاستحيائهم من اظهاره (ويصحح هذا) الذي رواه الزهري (قول
 المفسرين في قوله تعالى بعده هذا) في آخر الآية (وكان أمر الله مفعولا) لافادته انه أمر أراد قبل ذلك ونفي
 عنه المحرج في تزويج منكوحة من تبناه لانه ليس كالولد الحقيقي (أي لا بد لك أن تزوجه) لانه
 قدره أولا وانما تزوجهما لحكمة رتب عليها احكاما شرعية (ويوضح هذا) الامر الذي قرره
 المفسرون (ان الله لم يبد) أي لم يظهر (من أمره) أي من شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه

أخفى محبتها أو نكاحها
 لوطلقها لا يتدح في
 حال الانبياء لان العبد
 غير ملوم على ما يقع
 في قلبه من مثل هذه
 الاشياء ما لم يقصد فيه
 المآثم لان الود وميل
 النفس من طبع البشر
 وقوله أمست عليك
 زوجك وأتق الله
 أمر بالمعروف وهو
 حسنة لا آثم فيه وقوله
 والله أحق أن تخشاه
 لم يرد به انه لم يكن يخشى
 الله فيما سبق فانه

القصة

عليه الصلاة والسلام قال انا أخشاكم لله وأتقاكم له ولاكنه تعالى لما ذكر

الخشيعة من الناس ذكر ان الله تعالى أحق بالخشيعة في عموم الاحوال وفي جميع الاشياء هذا وزين العابدين أحد النظراء السبعة
 وهم كلهم مدنيون هو وعلى ابن عبد الله بن العباس وأبان ابن عثمان بن عفان وسالم بن عبد الله بن عمر وأبو سامة ابن عبد الرحمن
 ابن عوف وأبو بكر ابن محمدين بن عمرو ابن حرم وعبد الله بن هرير الاعرج (وروى) وفي نسخة وذكر (نحوه عن عمه روي بن فائد) بالغاء
 في أوله ودال مهملة في آخره وهو أبو علي الاسوارى قال الدارقطني متروك وقال ابن عدي منكر الحديث وقال العقيلي كان يذهب
 الى القدر والاعتزال ولا يقيم الحديث (عن الزهري) هو ابن شهاب تابعي جليل (قال نزل جبريل عليه الصلاة والسلام على النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمه ان الله تعالى يزوجه زينب بنت جحش فذلك) أي تزوجهها (الذي أخفى في نفسه) وأعلمه ان في أزواجه
 عليه الصلاة والسلام زينب بنت أخرى هي بنت خزيمة أم المساكين تزوجه عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان على
 رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة ومكثت عنده ثمانية أشهر وتووت على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة ووصى عليها
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودفن بها بالمقبرين ولذا قيد زينا في الاصل بقوله بنت جحش فان الآية نزلت فيها (ويصحح هذا)
 المروي عن الزهري (قول المفسرين في قوله تعالى بعده هذا) في آخر الآية (وكان أمر الله مفعولا) لا بد لك أن تزوجه (أي ما صحح
 ان الله تعالى لم يبد من أمره) أي لم يظهر من شأنه

(معها غير زواجهما فدل انه الذي أخفاه عليه الصلاة والسلام عما كان أعلمه به تعالى) أي لا غيره (وقوله) أي ويوضح هذا أيضا قوله (تعالى في القصة) هذه (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله) أي قدره (له) وقضاه وأوجبته وأمضاه (سنة الله) أي سن سنة مؤكدة وقضية مؤيدة (الآية) أي في الذين خلوا من قبل أي مضوا من قبله ٢٧١ من أرباب النبوة وأصحاب الرسالة

حيث أباح لهم كثره النساء فكان لداود مائة امرأة وثلاثمائة سرية ولسليمان ثلاثمائة امرأة وتسعمائة سرية وكان أمر الله قدرا مقدورا أي قضاء مقضيا وأمر مقتضيا (فدل) أي قوله ما كان على النبي من حرج (انه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن عليه حرج) أي ضيق واثم (في الامر) أي المفروض له مما لا اثم بتركه (قال الطبري) وهو الامام محمد بن جرير (ما كان الله ليؤثم بشئ من المثلثة) أي ينسب الى الاثم (نبية) فيما أحل له مثال فعله) أي مثل فعل الله (من قبله من الرسل) قال الله تعالى سنة الله أي شرع طريقته وأظهر شريعته (في الذين خلوا) أي مضوا (من قبل) أي من قبلك (أي من النبيين فيما أحل لهم) من نكاح وغيره (ولو كان) أي ما أخفاه (على ما روى في حديث) (عبد بن جهم) (وقوله فيما نقل عنه) (من وقوعها) أي زنيب رضى الله تعالى عنها (في قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي انه لما رآها وقعت في قلبه موقعا عظيما اشغفه بها (عندما أعجبته) بحسنها الذي رآه (و) من محبته طلاق زيد لها أي ليتزوجها لتعلق قلبه بمحبتها (لكن فيه أعظم الحرج) أي الاثم غير اللائق به والتضييق على زيد بآرادته مفارقة منكوحته وحاشاه صلى الله عليه وسلم من مثله (و) لكان أيضا فيه (مالا يليق به) أي لا يحسن صدوره منه ولا ينبغي له (من مدعيه الى ما نهى عنه) أي عن طلبه وتمنيه ومدالعين اطالة النظر حتى لا يردده لاستحسانه له فهو بتقديره ضاف أو تجوز في العين وهو كناية عن تطلب الامر وادارته ارادة قوية وبين المنهى عنه بقوله (من زهرة الحياة الدنيا) أي زينتها وزخرفها وبهجتها وهذا اشارة الى ان ما وقع في القرآن العظيم مثل به لانه نزل لما وردت سبع قوافل من بصري فيها طيب وأمتعة نفيسة فقال المسامون لو كان لنا هذا تقويناه وأنفقناه في سبيل الله تعالى فانزل الله

القصة (معها) أي مع زنيب رضى الله تعالى عنها (غير زواجهما) أي تزويجهما (فدل) ما أبداه الله تعالى من أمره على (انه) أي تزويجهما بالله هو (الذي أخفاه) صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه لانه أخفى في نفسه غير ما أمره الله به وأما الذي أخفاه شئ (عما أعلمه الله به) لا غيره مما توهموه فانه تعالى لم يبد شيئا غير زواجهما فدل على انه هو الذي أخفاه كما تقرر ولو كان أمرا آخر أبداه وما في الكشف من قوله (فان قلت) فاذا أراد الله تعالى منه ان يقول حين قال له زيد أريد ان أفارقها وكان من الهجنة ان يقول له افعل فل فاني أريد نكاحها قلت الذي أراد الله تعالى منه ان يصمت أو يقول له أنت أعلم لم بشأنك انتهى نزعة اعتراضية في تخلف الارادة فاحذرهما (وقوله تعالى في القصة) أي قصة زنيب المذكورة (ما كان على النبي من حرج الآية) فيما فرض الله له سنة الله والحرج في الاصل الضيق وأريد به الاثم أي لا اثم عليك فيما قدره لك ووسع عليك في أمر النكاح وسنة الله منصوب على الاغراء أو هو مصدر لفعل ع لم من السياق أي سن ذلك سنة وطريق شرعية كانت لمن قبلك من الانبياء في تزوج من تريد أو في تعدد المذكوحات وكثرتها كما وقع لداود وسليمان وغيرهما من الرسل عليهم السلام والصلاة والسلام وفرض الله بمعنى قضى وقدر لا من الفرض مقابل السنة ففي ذكره مع السنة تورية وطباق بليغ فيه من اللطف ما لا يخفى حسنه (فدل) ما ذكر في قوله ما كان على النبي من حرج على (انه) لم يكن عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (حرج) أي تضييق ولا اثم يقتضي العتاب عليه (في الامر) الذي فعله وقد قدره الله تعالى له وأعلمه به (وقال الطبري) محمد بن جرير وقد تقدمت ترجمته (ما كان الله) أي ما فعل وقدر (ان يؤثم نبيه عليه الصلاة والسلام) أي يوقعه في اثم وذنوب (فيما أحل له مثال فعله) أي أحل مثله (من قبله من الرسل) عليهم الصلاة والسلام يعني ان الآية دالة على ان ما فعله لا اثم فيه لانه قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل أي مضوا وتقدموا (أي) من قبلك (من النبيين فيما أحل لهم) فلما قال ان ما فعلته من سن الانبياء الذين قبلك دل على انه أمر مشروع لا اثم فيه فدلّت الآية على بطلان غير ما قيل لدلالة الآية عليه تصرح بما ظاهرا (ولو كان) الامر على خلاف ما ذكر وتفسير ما أخفاه بما ذهب اليه غيره (على ما روى في حديث) (عبد بن جهم) (وقوله فيما نقل عنه) (من وقوعها) أي زنيب رضى الله تعالى عنها (في قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي انه لما رآها وقعت في قلبه موقعا عظيما اشغفه بها (عندما أعجبته) بحسنها الذي رآه (و) من محبته طلاق زيد لها أي ليتزوجها لتعلق قلبه بمحبتها (لكن فيه أعظم الحرج) أي الاثم غير اللائق به والتضييق على زيد بآرادته مفارقة منكوحته وحاشاه صلى الله عليه وسلم من مثله (و) لكان أيضا فيه (مالا يليق به) أي لا يحسن صدوره منه ولا ينبغي له (من مدعيه الى ما نهى عنه) أي عن طلبه وتمنيه ومدالعين اطالة النظر حتى لا يردده لاستحسانه له فهو بتقديره ضاف أو تجوز في العين وهو كناية عن تطلب الامر وادارته ارادة قوية وبين المنهى عنه بقوله (من زهرة الحياة الدنيا) أي زينتها وزخرفها وبهجتها وهذا اشارة الى ان ما وقع في القرآن العظيم مثل به لانه نزل لما وردت سبع قوافل من بصري فيها طيب وأمتعة نفيسة فقال المسامون لو كان لنا هذا تقويناه وأنفقناه في سبيل الله تعالى فانزل الله

عبد بن جهم (من وقوعها) أي من وقوع محبة زنيب (من قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في خاطره (عندما أعجبته) أي رؤيتها (ومحبته) أي ومن محبته (طلاق زيد لها لكان فيه أعظم الحرج) وهذا يندفع بما سبق وبما سياتي بعد أيضا (ولا يليق) أي ولا لكان فيه ما لا ينبغي (له من مدعيه) أي طمحه أو في نسخة من مدعيه (لما نهى عنه) وفي رواية الى ما نهى عنه (من زهرة الحياة الدنيا) وفيه بحث اذا المراد بها زينتها المذمومة وبهجتها الملوثة

(ولكان هذا نفس الحسد المدموم الذي لا يرضاه ولا ينسب) أي لا يتصف (به الانبياء فكيف سيد الانبياء) أقول هذا ليس بحسد أصلا لانه عليه الصلاة والسلام هو الذي اختار هاله أولا ثم لما قدره الله وقضاه وقلب قلب نبيه بما كتب عليه وأمضاه حين رآها وأعجبت أدار عنها وجهه وقال سبحان مقلب القلوب تعجبا مما وقع له في صورة ما يعد صدوره عن غيره من الذنوب وخطر بباله ان زيد الوطلة لادخلها في حباله ٢٧٢ ومع هذا جاهد نفسه ولم يظهر باطن حاله وأمره بامساك امرأته في استقباله رعاية

لحسن ما آله ولكنه سبحانه وتعالى كما انه قلب قلب حبيبته الى محبتها قلب قلب صاحبه الى كراهتها ليقضي الله أمرا كان مفعولا (قال القشيري) وهو الامام المفسر صاحب الرسالة وغيرها (وهذا) أي القول بوقوعها من قلبه ومحبة طلاق زيد لها (اقدام عظيم) أي جرأة كبيرة (من قائله وقلة معرفته بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبغضه فكيف يقال رآها فاعجبت به وهي بنت عمته) أي أميمة بنت عبد المطلب (ولم ينزل) أي دائما (برأها منذ ولدت) أي من ابتدائه ما ولدت الى انتهاء ما كبرت (ولا كان النساء يحتجن منه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قبل زواجها فقد روي ان آية الحجاب قرئت حين تزوج زينب وأولم فلما طعمها وجلس ثلاثة منهم متحدثين فخرج عليه الصلاة

تعالى عليه ولقد آتيناك سبعة من المثاني الآية أي هذه خير لكم من القوافل السبع فلا تمدوا أعنيكم نحوها وكل هذا لا يليق بمقامه عليه الصلاة والسلام وزهده في الدنيا فاقبل من ان مجرد وقوعها في قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ان يبدو منه شيء لا ثم فيه وكذا محبته وميله لطلاقها من غير تكلم فيه لا ثم فيه فكيف أعظم الحرج فيه نظر (ولكان هذا) أي لو كان ما أخفاه صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه بعد ما أعجبت به زينب وأراد ان يطلقها أي لوضع هذا كان (من الحسد المدموم) لان الزوجة الحسنة نعمة من الله تعالى بها فهو بذلك يريدز والمساء عنه وقيد بالمدموم لان الغبطة حسد غير مدموم لان معناها ان يتمنى أن يكون له نعمة كنعمة غيره من غير تمنى زوالها وهذا في أمور الدنيا لا في الدين وأقبح الحسد تمنى زوال نعمة لا يبره لا يحصل له (الذي لا يرضاه) صفة للحسد (ولا ينسب به) أي لا يتصف به من الوسم وهي العلامة وأصلها أن يكون بكى ونحوه كما مر (الانبياء) تنازعهم برضي وينسب (فكيف بسيد الانبياء) الذي هو أعظمهم وأشرفهم نفسا صلى الله تعالى عليه وسلم والاستغفار تعجبي انكارى والمراد به استبعاد صدور الحسد منه ومنهم صلى الله تعالى عليهم وسلم (قال القشيري) عبد الكريم بن هوازن صاحب الرسالة الامام المفسر الزاهد شيخ الصوفية ورأس الشافعية المشهور (وهذا) المنقول عن قتادة من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم رآها فاعجبت به وأراد طلاقها (اقدام عظيم من قائله) أولادون حاكمه عنه أي جرأة على مقام النبوة (وقلة معرفته) بل عدم معرفة (بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الذي يجب ان يعترف به (وبفضله) أي زيادته على غيره في الشرف وعلو المرتبة عن أمور الدنيا (وكيف يقال) أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (رآها فاعجبت به) مما يقتضي انه لم يرها قبل ولا يعرفها (وهي بنت عمته) عليه الصلاة والسلام لانها بنت أميمة بنت عبد المطلب كما مر (ولم ينزل برأها منذ ولدت) الى ان بلغت فهو صلى الله تعالى عليه وسلم يعرفها ويعرف جمالها (و) كيف لا يعرفها (ولا كان النساء) ولو أجنبيات (يحتجن منه) صلى الله تعالى عليه وسلم لمعرفةن بعفته وعصمته (وهو) الذي (زوجها زيد) مولاه رضى الله تعالى عنه (وانما جعل الله طلاق زيد لها) أي لزيب بعد ما تزوجها (وتزوج النبي) صلى الله عليه وسلم (اباها) بما قدره وأمره بما تقدم لحكمة ولهذا لم يتزوجها قبل زيد ليعامهم حكما شرعيا وهو ما أشار اليه بقوله (لا زالة حرمة التبنى) أي اتخاذ ابن غيره ابنا له لئلا يظن الناس انه يحرم تزوج حليته من تبناه كما يحرم بين الاب وابنه الحقيقي حليته كل على الآخر (وابطال سنته) أي الطريقة التجارية بين الناس في جعل التبنى ابنا حقيقة يحرم منه ما يحرم منه كما كان في الجاهلية وما قيل من ان القول الذي رده المصنف رحمه الله تعالى ثابت بالنقول الصحيحة ثم فسره بما ارتضاه المصنف رحمه الله تعالى تخليط لا حاجة للاطالة به الا ان الأئمة الشافعية قالوا انه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يجوز له النكاح بغير الرضى وانه اذا رغب في نكاح امرأة لزم اجابته وحرم على غيرها خطبتها فان كانت تحت زوج وجب عليه طلاقها لانه يجب على كل أحد أن يكون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحب اليه من نفسه وأهله وولده كما قاله العراقي

والسلام من منزله ثم رجع ليدخل وهم جلوس وكان عليه الصلاة والسلام شديدا للحياء والحديث وروى في الصحيحين (وهو زوجها زيد) وفيه بحث اذ لا مانع من انه كان يراها وما تعجبه ثم رآها فاعجبت ليقضي الله أمرا كان مفعولا وهذا لا ينافي قوله (وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياها لا زالة حرمة التبنى) بفوقية فردة مفتوحة فنون مكسورة مشددة (وابطال سببه) بموحدتين وفي نسخة سنته بنون ففوقية أي طريقته حسب عادته

(كما قال ما كان محمد أباً أحدهم من رجالكم) أي حقيقة (وقال) أي وقع ما وقع (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) أي شك وشبهة ووضيق وتهمة (في أزواج ادعيائهم) جمع دعي وهو المدعو بالابن وفي معناه المدعو بالاب والاخت والام والاخت والبنت فانه لا يحرم شيئا (ونحوه لابن فورك) وقال أبو الليث السمرقندي فان قيل فما الفائدة في أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لزيدا بما سا كها فهو) أي فجوابه وفي نسخة فهي أي فائدة أمره بالامساك (ان الله تعالى أعلم نبيه انها زوجته) أي في آخر الامر (فنهاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن طلاقها اذ لم يكن بينهما) أي بين زيد وزوجته (الفة) الظاهر ان اذ تعليلية وحينئذ لم يبين وجهه وكذا اذا كانت ظرفية فالاولى ان يحمل نهيها عن طلاقها لكونه عليه الصلاة والسلام شارعا وقد قال أبغض المحلل الى الله الطلاق فلا

٢٧٣

يناسبه ان يامر به بالفراق ولا يبعد ان يقدر أمسك عليك زوجك بمعروف أو سر حها بمعروف كما قال الله تعالى فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف ولعله كان يرجو ان الله تعالى يصلح بينهما وان يقلب قلبه عليه الصلاة والسلام عن محبتها واردة تزوجها لا ينافي ما قررنا قوله (وأخفى في نفسه ما أعلمه الله تعالى به) من انها ستصير زوجته ان شاء الله وأيضاً لو أمره بطلاقها اصارت سنة لمن بعده في من تبناه بالنسبة الى زوجته أو مطلقاً لكل خليفة أو قاض ونحوهما ولا يخفى ما يتفرع عليه من الفساد ويقوت طريق السداد (فلما طلقها زيد خشي قول الناس) أي استحي منه أو خاف ترزّل أمر

وقال ابن حجر في شرح البخاري الذي صح بالدلة القوية ان من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم جواز الخلوة بالاجنبية والنظر اليها كما كان يدخل على أم حرام وينام عندها ويغسل رأسه وهي اجنبية منه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم زوج زيد اذ ينسب كما مروى سابقاً مهرها من عنده وكانت هي وأخوها يابيان ذلك اشرف النسب وقرابة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت لها رضى الله تعالى عنها حدة وشهامة (كما قال تعالى) في بيان هذه القصة وما فيها من المحكم (ما كان محمد أباً أحدهم من رجالكم) أي ليس أباً حقيقياً لاحد منهم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعش له ولد ذكر وابنه ابراهيم مات صغيراً لم يبلغ سن الرجولية ومن جوز ان يقال له أب المؤمنين كما يقال لنسائه أمهات المؤمنين فانما هي أبوة شفقة وتعظيم وكان زيد رضى الله عنه يقال له ابن محمد فلما نزلت الآية لم يقل له ذلك فعوضه الله عنه بذكر اسمه في القرآن المتلو في الحاريت ولم يقع هذا الغيرة من الامة وأما الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما فليست بنوتهما حقيقية كما لا يخفى فلا يثبت لاحد حكم البنوة الحقيقية منه صلى الله تعالى عليه وسلم (و) اذا (قال) الله عز وجل في هذه الآية (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) أي تضيق في أمر النكاح وهو تعليل لقوله زوجنا كها أي شرعنا لك ذلك توسيعاً على الامة لا خاصية لك (في أزواج ادعيائهم) جمع دعي بمعنى مدعو وهو من يلصق نسبته بنسب غيره وليس بينهما بنوة حقيقية وقوله اذا قضوا منهن وطراً بالتزوج والنكاح (ونحوه) أي مثل ما ذكره معناه معزو (لابن فورك) تقدمت ترجمته (وقال أبو الليث السمرقندي) تقدم بيانه أيضاً (فان قيل) اذا كان الله قدر له صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجها ورضيه له (فما الفائدة في أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لزيدا بما سا كها) بقوله امسك عليك زوجك (فهو ان الله تعالى أعلم نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (انها زوجته) صلى الله تعالى عليه وسلم (فنهاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم زيداً) عن طلاقها (واخراجها من زوجيته) اذ لم يكن بينهما) أي بين زيد وزيد وهو تعليل انهي (الفة) أي محبة لانها لم ترض نكاحه اشرفها وكانت تطيل لسانها عليه فالتقى الله في قلبه كراهتها حتى أحب فراقها ليقضى الله أمرها كان مفعولاً (وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به) من انه قدر لها نكاحها له وأمره به (فلما طلقها زيد خشي) صلى الله تعالى عليه وسلم (قول الناس) باعتبار ما اعتادوه في الجاهلية انه (يتزوج امرأة ابنه) لتوهمهم ان النبي كالبنوة الحقيقية وانما خشيه وهو لا اثم فيه كراهة القيل لمن لا يعرف حقيقة الحال كما هو حقيقة حال الاشراف (فامرهم بزواجها) ازالة لما يخشاه (ليباح ذلك لامته) اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم توسعة عليهم (كما قال تعالى) لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم (فنفي عنهم الحرج لينفي عنه

(٣٥ شفاع)

الامة على الاطلاق أو كلام أهل النفاق (يتزوج امرأة ابنه فامر الله تعالى بزواجها) ويروى تزويجها بل زوجها الله تعالى كما قال فلما قضى زيد منها وطراً أي حاجة بحيث ملها ولم يبق له حاجة فيها وطلقها وانقضت عدتها وزوجنا كها (ليباح مثله) ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطراً أي دخلوا عليهن يعني لئلا يظن ان حكم الادعياء حكم الانبياء فانه جاز ان يتزوج موطوءة دعيه بخلاف موطوءة ابنه والظاهر انه لمسه الكفر روى عن زيد انها قالت ما كنت أمتنع عنه غير ان الله تعالى منعني منه

(وقد قيل كان أمره لزيد بامساكها بالشهوة) أي مثنى ماها (ورد بالنفس عن هواها) وانما طار الرقع هذا الخاطر عنها (وهذا) القيل
انما يعتبر (اذا جوزنا عليه) أي جلنا أمره على (انه رآها خفاة) بفتح فسكون فهمزة وبضم ففتح فالف بعدها همزة لغتان وقيل الاول
مصدر للمرة والثاني مصدر خفاة اذا جاء به بفتة (واستحسنها) أي وأحبها (ومثل هذا) أي ما ذكر من رؤيته اياها خفاة واستحسنها بفتة
(لانكرة فيه) بضم نون فسكون كاف ٢٧٤ كذا في النسخ وقال الدجى بالتحريك اسم من الانكار كالنقطة من الانفاق

بالطريق الاولى تطيب بالنفس صلى الله تعالى عليه وسلم وازالة لظعن الجبهة وحاصله تاويل ما وقع في هذه
القصة مما يخالف ظاهر ما يقتضيه مقامه لا مره بما ريد خلافة ومحبة لها وهي تحت نكاح غيره
فاشار الى الجواب عما ذكر (وقد قيل كان أمره) صلى الله تعالى عليه وسلم (لزيد بامساكها بالشهوة)
أي منعها وزجرها يقال قمع فانه قمع اذا كفه وذله والشهوة ميل النفس لما تستلذه (ورد بالنفس
عن هواها) أي عما تهواه من الصور الجميلة وحكاها بقيل اشارة الى انه غير مرضى عنده فلا وجه
لاستحسانه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن في نفسه هوى وحاشاه من مثله (وهذا اذا جوزنا عليه)
صلى الله تعالى عليه وسلم (انه رآها خفاة واستحسنها) لاسيما وقد مر انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان رآها
قبل وكان يعرفها ويعرف جمالها الا انه ليس بمنكر ولذا قال (ومثل هذا) القيل على ما فيه (لانكرة فيه)
أي لا ينكر صحته في الجملة والنفرة ضد المعرفة في اصطلاح النحاة وأصلها كل ما لا يعرف فنقل
وخص (لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه الحسن) من الصور وغيرها مما يشاهد وغيره (ونظرة
الفجأة) أي النظر الذي وقع بفتة من غير قصد والفجأة بضم الفاء والمد ويجوز قصره بضم وسكون
والفجأة بالفتح المرة منه (معفوع عنها) أي لا حرج فيها ولا اثم لانهم لم يقصدوه هو جواب عن سؤال قد دبره
كيف نظر صلى الله تعالى عليه وسلم لم تغير محرمه شتى (ثم قمع نفسه عنها) بصيغة الماضي ويجوز ان
يكون مصدرا وكذا في قوله (وأمر زيد بامساكها) في نكاحه وتقوى الله فيها بعدم ذكر ما يعيبها (وانما
ينكر تلك الزيادات التي) ذكرها بعض المفسرين (في القصة) من انه تعلق قلبه صلى الله تعالى عليه
وسلم بها وأراد ان يطلقها وأخفى ذلك في نفسه ونحوه مما لا يليق بنزاهته (والتعويل) أي المعول عليه
المعتمد في هذه القصة على ما ذكرناه وهو القول الذي ارتضاه القول بانه لا بأس فيما قاله ولا وجه له
(و) هو (الاولى) وان جاز غير له لكنه لا يناسب مقامه وان كان جائزا فتنبيهه (ما ذكرناه عن علي بن
الحسين) وهو الامام زين العابدين كما تقدم (وحكاها السمرقندي) في تفسيره كما تقدم (وهو قول ابن
عطاء) رحمه الله وتقدمت ترجمته (وصححه) أي جزم بانه القول الصحيح (واستحسنه القاضي القشيري)
لما فيه من صيانة مقام النبوة عما لا يليق واعتمده (وعليه قول أبو بكر بن فورك) تقدم ضبطه في
ترجمته مع ما فيه (وقال انه) أي هذا القول الذي اعتمده (معنى ذلك) أي المذكور في هذه الآية والقصة
(عند المحققين من أهل التفسير قال) ابن فورك رحمه الله تعالى (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم منز
عن استعمال النفاق في ذلك) أي عن ان يظهر أمرا في نفسه بخلافه وان كان أمرا جائزا له والنفاق
في الاصل مقناه الاخفاء ما خوذ من نفاقه اليربوع وهو مخرج من الخفية ثم نقل في الشرع
لاخفاء الكفر واظهار الاسلام واستعمل بعد ذلك استعمالا لاخفاء كل أمر لا يرضى ومنه
الحديث ثلاث من كن فيه فهو منافق وعده منها الكذب وغيره كما صرح حوايه فلذا قال (واظهار
خلاف ما في نفسه) فهو عطف تفسير موضع لما أراده فلا وجه لما قيل انها عبارة

وهو كذلك في القاموس
وفيه أيضا ان النكر
بالضم وبالضمتين المنكر
انتهى وقد قرئ لقـد
جئت شيئا نكرابهما
في السبعة (لما طبع
عليه ابن آدم) أي خلق
وجبل (من استحسانه
للحسن) بفتح حـين
أو بضم فسكون أي ميل
طبعه الى الامر المستحسن
(ونظرة الفجأة معفو
عنها) جملة خالية (ثم قمع
نفسه عنها) أي عن
رؤيته اقصد (وأمر زيد
بامساكها) لزيادة
ذمها أو لا انتظار رفعها
(وانما ينكر تلك الزيادات
التي) ذكرها بعض
المفسرين (في القصة)
من انه عليه الصلاة
والسلام أخفى عنه تعلق
قلبه بها وارادة مفارقة
لها (والتعويل) أي
المعول عليه (والاولى)
لما ينسب اليه (ما ذكرناه)
وفي نسخة والتعويل
هي ما ذكرناه (عن
علي بن الحسين) علي

ما حرناه (وحكاها) أي وما رواه
(السمرقندي) كما سبق عنه (وهو قول ابن عطاء وصححه) وفي نسخة واستحسنه (القاضي القشيري) سبق انه غير الامام القشيري
(وعليه قول) أي وعلى ما ذكرنا (أبو بكر بن فورك وقال انه) أي ما عول عليه ابن فورك (معنى ذلك) عند المحققين من أهل
التفسير قال (أي ابن فورك) (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم منز) أي مبرا (عن استعمال النفاق في ذلك) باختلافه خلاف ما يعلن
(واظهاره خلاف ما في نفسه) هنالك

مستبشرة

(وقد نزه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج) أي باس بل له سعة (فيما فرض الله له) أي قدره وقضاه أو واجب عليه فعله وامضاء (وقال) أي ابن فورك (ومن ظن ذلك) أي ارادة مفارقتها (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فقد اخطا خطا بينا) وفيه بحث لانه عليه الصلاة والسلام اذا علمه الله تعالى بالوحي أو الالهام انها ستصير زوجته في بقية الايام فلا مانع من ان يرد مفارقتها وفق ارادة الملك العلام (وليس معنى الخشية هنا) أي في قوله تعالى وتخشى الناس (الخوف) أي من ملائمتهم لعدم مبالاة بهم (وانما معناه) أي اللفظ أو ما ذكر وروى معناها ٢٧٥ أي اللفظة أو الخشية (الاستحياء)

أي ان يستحي منهم
ان يقولوا تزوج زوجة
ابنه بعد نهييه عن نكاح
خلاتل الابناء جهلا منهم
ان المراد بالابناء ابناء
الاصلاب كما بينه تعالى
بقوله وخلاتل ابناؤكم
الذين من اصلابكم
(وان) أي وانما معناه
أيضا ان (خشيتهم عليه
الصلاة والسلام من
الناس كانت) أي حذرا
(من ارجاف المنافقين
واليهود) أي اخبار سوء
وترزول (وتشقيهم) أي
بايقاع شر وفتنة (على
المسلمين) بقولهم
تزوج زوجة ابنة بعد
نهييه عن نكاح خلاتل
الابناء كما كان (فعبه
الله تعالى على هذا)
أي على استحيائهم منهم
(ونزله عن الالتفات
اليهم في ما أحله له)
من نكاح زوجة دعيه
(كما عبه على مراعاة رضى
أزواجه في سورة التحريم
بقوله لم تحرم ما أحل الله

مستبشرة الى آخر ما أطال فيهم من غير طائل نعم لو تركها كان أحسن لكنه حكاها عن غيره فلا عهدة عليه
فيها لو اراد ابن فورك التخليط على قائل هذه العبارة وتعليقه بان من يجوز عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
مثل هذا مثل من جوز عليه الكفر والنفاق والمعتز لم يقف على مراده (وقد نزه الله عز وجل عن
ذلك) الذي قاله بعض المفسرين (بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له) أي قضى
وقدر من تزويجه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينب فهذا صريح في رد ما قاله بعض المفسرين وصرح
فيما ارتضاه (قال) ابن فورك (ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي انه وقع في قلبه محبتها
وارادته ان يزيدا يفارقها وأخفى ذلك في نفسه (فقد اخطا) خطا فاحشا فلذا جعل نسبته له كنسبة
النفاق له صلى الله تعالى عليه وسلم فالتعبير به للتشنيع على قائله وبعد تنزيهه عنه كيف يعترض
عليه كما قيل هو ما آفة الاخبار الارواتها (قال) ابن فورك (وليس معنى الخشية هنا) يعني في قوله
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه (الخوف بل معناه) المقصود هنا وفي نسخة معناه أي الخشية وعلى
الاولى الضمير للفظ المذكور (الاستحياء أي يستحي منهم) أي من الناس (ان يقولوا تزوج زوجة
ابنه) أي من تبنائه وهو زيد وهذا أعنى قوله وعليه عول ابن فورك الى هنا سقط من بعض النسخ
واستحياءه لشرفه المقتضى ان لا يسمع مقالة من احد وان لم يضرب شرعا ويدنس عرضه (وان خشيتهم)
أي استحيائهم (صلى الله تعالى عليه وسلم) انما كان من ارجاف المنافقين واليهود) أي اشاعة ما هو مكره
نزعهم وأصل الرجف الاضطراب وابقاعه اما بالفعل واما بالقول ويقال الاراجيف ملاقيح الفتن كما
قلت ألسن الناس اذا ما انطلقت * فهو بذر للبلايا والحقن
فاحذر الالسن مهما انطلقت * فالاراجيف ملاقيح الفتن

(وتشقيهم) من الشغب بغين معجمة ساكنة وهو ما يؤدي الى الشر من الاكاذيب (على المسلمين)
بذكر ما ينقص نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم فان ما يسوءه يسوءهم (بقولهم تزوج زوجة ابنة) لزعهم
انه غير جائز كالابن الصلي جهلا منهم وتعبها (بعد نهييه) أي تحريمها (عن نكاح خلاتل الابناء) جمع
حليلة وهي الزوجة المنسكوحة تليسا منهم بحول المتبني كالابن الحقيقي وقد قال تعالى وخلاتل ابناؤكم
الذين من اصلابكم (كما كان) أي وقع من أراجيفهم وتشقيهم (فعبه الله على هذا) عتب محبة وتسلية
لعدم قبحه (ونزله عن الالتفات اليهم) والاعتداد بدعواتهم (فيما أحله له) وقدره من هذا النكاح من
غير حرج فيه وهذا العتاب (كما عبه على مراعاة رضاء أزواجه) النازل ذلك العتب (في سورة التحريم
بقوله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية) بتدني مرضات أزواجك والله غفور رحيم (كذلك قوله
هنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه) فيما أخفيته مما الله مبدية ومجوزة لك بلا حرج أي انه مثله في أنه
عتب ملاطفة وتسلية على ما استحي منه لشرف مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يصل اليه غبار

لك الآية) أي بتدني مرضاة أزواجك والله غفور رحيم وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام شرب عسلا عند زينب فتواطت
عائشة وحفصة فقالا له انا شربنا منك رائحة مغفرة فرفق فقال انما شربت عند زينب عسلا فقلت انما شربت من فوط
فحرم شربه فلا طعمه ربه بقوله يا أيها النبي لم تحرم لك الآية (وكذلك قوله هنا) ملاطفة له على منعه من مراعاة الناس
والتهانة اليهم

(وقد روى) كافي جامع الترمذي وقدر واه ابن جرير وغيره أيضا (عن الحسن) أي البصري رحمه الله تعالى فإنه المراد عند الحديثين حال إطلاقه (وعائشة) كان المستحسن تقديم عائشة على الحسن (لو كنتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من الوحي) أي عما يوحى إليه (لكتم هذه الآية) أي قوله تعالى وتختفي في نفسها ما لله مبدية وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه (لما فيها من عبته) أي عتابه عليه (وابدأها أخفاه) أي واطهار ما كتبه إليه

(فصل) (فإن قلت قد تقررت عصمته عليه الصلاة والسلام في أقواله وفي جميع أحواله) المشتملة على أفعاله (وأنه لا يصح منه فيها خاف) أقوله من كذب (ولا اضطراب) أي تردد من ريب (في عمد) أي قصد (ولاسهو) أي خطأ ونسيان نشأ عن ذهول وغفلة (ولاصحة) أي في حال ٢٧٦ عافية (ولا مرض) أي علة (ولا جلد) بكسر الجيم ضد الهزل (ولا فرج ولا رضى)

الأوهام (وقد روى عن الحسن) البصري رضى الله تعالى عنه أي رواه الترمذي وصححه وقدمه على قوله (وعائشة) رضى الله تعالى عنها لأنه هو الذي رواه عنها فقدمه على عادة الأسانيد فلا يزال كان ينبغي تقديمها عليه (لو كنتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا) مما أوحى بمعاتبته (لكتم هذه الآية) أي آية التحريم لا آية يز يدوز ينب رضى الله تعالى عنها كما قيل (لما فيها) علة لكتم (من عبته) صريحاً (وابدأ) أي اظهار (ما أخفاه) مما جرى بينه وبين أزواجه فيها وهذا الحديث فيه أنه صلى الله عليه وسلم كان يحب العسل والحلوى فدخل على حفصة رضى الله عنها ومكث عندها أكثر من عادته فسألن عنه عليه السلام فقيل أهدى له ساعة عسل فسقته منه فاتفقن على أن يقلن له نجد منك رائحة المغاير وهو شئ كرهه الرائحة أذاعته النحل أثر في عسلها فقال لا أعود له بعد هذا والقصة مفصلة في كتب التفسير والحديث

(فصل) فيما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته مخالفاً لما قدمه (فإن قلت) سائلاً عما يخالف ما قررته (قد تقررت عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم في أقواله وفي جميع أحواله) وأوقاته (وأنه لا يقع منه فيها) أي في أقواله (خلف) أي مخالف للواقع (ولا اضطراب) أي اختلاف وتناف فهى كلها متساوية لا تختلف (في عمد) وقصد (ولاسهو) ونسيان (ولاصحة) في بدنه (ولا مرض) بتغير مزاجه الشريف (ولا جلد) هو ضد الهزل (ولا فرج) كما تقدم (ولا رضى) على غيره (ولا غضب) لوقوع ما لا يرضاه الله (فما معنى الحديث) الذي روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في الصحيحين (في وصيته) لأصحابه رضى الله عنهم في مرض موته (الذي حدثنا به الشهيد أبو على) ابن سكرة كما تقدم قال (حدثنا القاضي أبو الوليد) الباجي تقدمت ترجمته أيضاً قال (حدثنا أبو ذر) الهروي وقد تقدم أيضاً قال (حدثنا أبو محمد) ابن جويه السرخسى (وأبو الهيثم) الكشميني كما تقدم أيضاً (وأبو اسحق) المستملى وقد تقدم (قالوا) حدثنا محمد بن يوسف (هو الفربري) وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو الإمام البخاري قال (حدثنا علي بن عبد الله) أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع بن المديني الحافظ الإمام العظيم روى عنه أصحاب السنن وغيرهم وتوفي سنة أربع وثلاثين ومائتين وعمره ثلاث وسبعون والمديني بالياء نسبة لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن الأثير وهو في الأكثر يقال مديني والنسبة لمدينة مدائن آخر

أي حال شرح وفرج (ولا غضب) أي حال ضيق خاف وكرهية نفس وكره لا تاكيد النفي ما ذكر من انفراد كل من ذلك كما يقتضيه عصمته هنالك (ولكن ما معنى الحديث) الذي رواه الشيخان والنسائي أيضاً (في وصيته عليه الصلاة والسلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد أبو على رحمه الله تعالى) وهو ابن سكرة (قال ثنا القاضي أبو الوليد) أي الباجي (ثنا أبو ذر) الهروي (ثنا أبو محمد) أي ابن جويه السرخسى (وأبو الهيثم) أي الكشميني (وأبو اسحق) أي المستملى (قالوا) ثلاثهم (ثنا محمد بن يوسف) أي الفربري (ثنا محمد

ابن اسمعيل) أي الإمام البخاري (ثنا علي ابن عبد الله) أي ابن جعفر بن نجيع بن المديني الحافظ قال شيخه ابن مهدي علي بن المديني أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة بحديث ابن عيينة وقال ابن عيينة تلمذوا مني علي بن المديني والله لا تعلم منه أكثر مما تعلم مني وكذا قال يحيى بن القطان فيه وقال إمام هذه الصناعة البخاري ما استصغرت نفسي إلا بين يدي علي قال النسائي كان الله خلقه لهذا الشأن مات بسام سنة أربع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة والمديني نسبة إلى مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن الأثير في كتابه والأكثر فيمن ينسب إلى المدينة مديني والأقل مديني وأما المديني فنسبة إلى أما كن وساق سبعة أما كن وفي الصحاح المديني نسبة إلى مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأما المديني فنسبة إلى المدينة التي بناها المنصور وعن ابن صلاح إن المديني نسبة إلى مدينة إصطهان

نحو

(ثنا عبد الرزاق عن همام عن معمر) قال الحارثي هكذا في كثير من النسخ والصواب ما في بعض - ها وهو عبد الرزاق ابن همام
أوعبد الرزاق عن معمر لان عبد الرزاق لا يروي عن همام واسم أبيه همام ويروي عن معمر وهو بفتح الميمين وسكون العين
المهملة ابن راشد (عن الزهري) أي ابن شهاب (عن عبيد الله بن عبد الله) أي ابن عتبة الفقيه الاعشى يروي عن عائشة
وأبي هريرة وجاعة وهو معمر لم يروى عن عبد العزيز وكان من بحور العلم مات سنة ثمان وتسعين وعبيد الله هذا أحد الفقهاء
السبعة (عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)

نحو سبعة وفي الصحيح المديني نسبة لمدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمديني نسبة لمدينة التي بناها
المنصور وقال ابن الصلاح في المسلسل المديني نسبة الى مدينة اصم - بهان المسماة بجى انتهى وقد تقدم
الكلام فيه أيضا والمديني هذا له ترجمة في الميزان كما قاله البرهان قال (حدثنا عبد الرزاق ابن همام)
الحافظ وقد تقدم (عن معمر) بن راشد بفتح الميمين كما تقدم وهذا هو الصواب وما في بعض النسخ من
قوله عبد الرزاق عن همام خطأ لان عبد الرزاق لا يروي عن همام واسم أبيه همام ويروي عن معمر
(عن الزهري) محمد بن شهاب كما تقدم (عن عبيد الله بن عبد الله) بحر العلم ابن عتبة الاعشى أحد الفقهاء
السبعة مشهور توفي سنة ثمان ومائة (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما قال لما حضر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) احتضر بالبنا للمفعول بمعنى حضره الموت وظهور علاماته وهو محتضر اسم
مفعول بمعنى دنى موته وهو المراد ويقال لمن بهمس من الجن وكان هذا يوم الخميس قبل وفاته صلى الله
تعالى عليه وسلم بإيام والحديث صحيح رواه البخاري وغيره واحتضر يكون منه ديا ولا زما فيقال
احتضره بمعنى حضره وفي نسخة حضره والصحيح الاول (وفي البيت) يعني بيته صلى الله تعالى عليه
وسلم (رجال) من كبار الصحابة وقرابته رضى الله تعالى عنه - م (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - لم
هلموا) أي أقبلوا على واصل معناه تعالوا وهذا على لغة من يلحق به الضمائر من تميم وأهل الحجاز
يستعملونه مفر دأ مبنيا على الفتح للواحد المذكور وغيره قال الله تعالى والقائلين لأخوانهم - لم هلم الينا
(أكتب لكم كتابا) لبيان ما يهمكم في دينكم ودنياكم حتى لا يقع بينهم اختلاف بعده والمراد أمر بكتابتها
وجوز بعضهم جملة على ظاهره وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم يكتب بيده وذلك معجزته وتقدم ما فيه
مرارا (لثلاثوا) أي لا يقع منكم أمر تضلون به (بعده) أي بعد كتابته والعلم بما فيه والعمل به (فقال
بعضهم) هو عمر رضى الله تعالى عنه كما سيأتي (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه) أي اشتد
وقوى عليه (الوجع) أي ألم مرضه وهذا هو محل الشبهة والسؤال لانه يقتضى انه صلى الله تعالى عليه
وسلم في حال مرضه قد صدر عنه ما يخالف الواقع وقد تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في مرضه
وصحته وسائر أحواله (الحديث وفي رواية) أخرى لهذا الحديث (أتوني) أي احضروا ما يكتب فيه
(أكتب لكم كتابا) ان تضلوا بعده أبدا) وهذه آكد من الاولى لقوله فيها الن وأبدا (فتنازعوا) أي وقع
بينهم نزاع واختلاف في مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم هل يكتبون أم لا (فقالوا) كما في البخاري
(ماله أهرج) من الهجر بالضم وسيأتي بيانه قيل انه ظهر له - م رضى الله تعالى عنه ان ما أراد كتابته
ما فيه ارشادهم للاصلاح وما لم يجب لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يترك له مما يجب تبليغه شيئا وقد
قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء - ل انه أراد كتابة أمور شرعية على وجهه برفع الخلاف
بينهم وقال سفيان أراد أن يبين أمر الخلافة بعده حتى لا يختلفوا فيها وياتي في كلام المصنف

والله - نى قرب أجد - له
(وفي البيت رجال) أي
من قرابته وصحابته
جملة حالية (قال
هلموا) أي تعالوا
وهو لغة أهل نجد
وتميم فانه - م يشنون
ويحجمون ويؤثثون
وأما أهل الحجاز
فيستوى الكل عندهم
ومنهم - قوله تعالى
والقائلين لأخوانهم هلم
الينا (أكتب) بصيغة
المتكلم مجزوما على
جواب الأمر وفي نسخة
بالرفع أي أنا أكتب
(لكم كتابا) يعني أمر
ان يكتب أحدكم
مكتوبا فيه بيان
مهمات الدين للامة
أو محل الخلافة دفعا
للنزاع وفيه ان هذا
غير محتاج الى الكتابة
(ان تضلوا بعده) أي
بعد العمل به يروي
بعدي (فقال بعضهم)
وهو عمر رضى الله تعالى
عنه (ان رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث) أي وعندنا كتاب الله تعالى حسبنا كتاب ربنا وهو يسكون السين أي كافينا (وفي
رواية اثنتوني) أي احضروني (أكتب لكم كتابا) ان تضلوا بعدي وفي نسخة بعده (أبدا فتنازعوا فقالوا) أي بعضهم كما في البخاري
(ماله أهرج) ويروي فقالوا أهرج وهو بفتح الجيم من الهجر بضم الهاء بمعنى الهزيان في حال
المرض والغشيان على من توقف في أمثال أمره عليه الصلاة والسلام بالكتابة والمعنى لم يختلف كلامه ولم يتغير من الوجع مرام كما
يقع للمرضى عن لا يرتبط نظامه

(استفهموا) بكسر الهاء أي استخبروا والقائل بمنعه أو النبي عليه الصلاة والسلام عما أراد أن فعله أولى أم تركه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم دعوني) أي أترك كوني في حالي وترك مقالي (فالذي أنا فيه) من مراقبة ربي ومحاسبة قلبي (خير) مما أنتم فيه من تنازع وضرب وعلل

٢٧٨

وجه الله تعالى حكايته غير منسوب ويؤيده ما رواه مسلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في أول مرضه لغائصة أدعى لي أبالك وأخالك كتب كتابا فاني أخاف أن يتمني متمن ويقول قائل وباني الله عز وجل والمؤمنين إلا بابا بكر وأيدا الأول بقول عمر رضي الله تعالى عنه حسبنا كتاب الله وهو شاهد له إذا أيضا وقال الخطابي إنما ذهب عمر إلى أنه لو مضى على شيء أو أشياء بطلت أقوال العلماء والاجتهاد وورده ابن الجوزي بأنه لا يلزم ما ذكر لأن الحوادث لا تنحصر وقال إنما أراد عمر رضي الله تعالى عنه أن ما يكتب في المرض ربما يجد المنافقون سبيلا للكلام فيه وما قيل من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أوتي جوامع الكمال فيجوز أن يكتب ما يشمل جميع الأحكام ويستخرج منه بسهولة حتى لا يحتاج لاجتهاد مجتهد وتخرج عالم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من أن يقول في مرضه ما يطعن فيه طاعن لاستقامة ذهنه في سائر أحواله لا وجه له ولفظ الحديث كافي البخاري لما احتضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في البيت رجال فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل منكم من يكتب لي كتابا لا تضلون بعده فقال بعضهم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قد غلبه المرض وعندنا القرآن حسبنا كتاب الله فاختلاف أهل البيت واختصاصهم وافهم من يقول قروا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما كثرت اللغو والاختلاف قال قروا وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين أن يكتب لاختلافهم ولعظهم وقال الشهرستاني أنه أول اختلاف وقع في الإسلام (استفهموه) أي قولهم أهجروهمزة الاستفهام الانكاري المجرى بضم الهاء استفهموا من توقف في امثال أمر بالكتابة أي أصدر عنه هجرو وهو الهذيان وما يقبح من القول وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم معصوم ومنه عن مثله في سائر أحواله وقال الراغب يقال هجر وأهجروا إذا ترككم من غير قصد وقيل المراد استخبروه عما أراد تركه أولى أم لا (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (دعوني) أي أترك كوا النزاع عندي واللغة فانه لا ينبغي أن يقع مثله عندني من أمته (فان الذي أنا فيه) من مراقبة الله والتأهب للقائه وانتظار رساله الداعين إلى الرفيق الأعلى (خير) من الاشتغال بأموركم واستماع كلامكم ولعظكم (وفي بعض طرقه) أي طرق هذا الحديث المروية عنه فقال عمر (ان النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (هجرو) بفتح أوله وضم ثالثة أي يأتي بهجر من القول وهو على تقدير الاستفهام الانكاري وليس من الهجر بمعنى ترك الكتاب والاعراض عنها كما قيل وهذه رواية الأسمعيلى من طريق ابن خلد عن سفيان (وفي رواية) كافي البخاري (هجرو) ماض بدون استفهام (ويروى أهجرو) بالاستفهام والمصدر المرفوع (ويروى أهجرا) بالاستفهام ونصب المصدر أي أهجروهم بضم الهاء والروايات كلها تدل على أنه استفهام ملفوظ أو مقدر لكنهم اختلفوا في هاءه أي مضمومة أو مفتوحة والاول هو المشهور ولا بن قر قول فيه كلام وقد أفرده بعضهم هذا بتأليف مستعمل وفي بعض الحواشي ما يدل على أنه يجوز في هاء الهجر الضم أو الفتح وليس ببعضه دان ساعدته الرواية وفي كلام المصنف ما وافقه (وفيه) أي في هذا الحديث (فقال عمر) رضي الله عنه (ان النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم لم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا) بالبناء على الضم أي كافيننا عن غير مصدر بمعنى اسم الفاعل أي بحسب وكاف لنا

كتابتها فهم بها ثم تبين له أو أوحى إليه أن الخير في تركها فتركها (وفي بعض طرقه) كما في مستخرج الأسمعيلى من طريق ابن خلد عن سفيان (فقال) أي قائل (ان النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يهجرو) بكسر الجيم مع فتح أوله بتقدير استفهام انكار (وفي رواية) كافي البخاري (هجرو) أي أهجرو قال ابن الأثير أي هل تغير كلامه واختلط لأجل ما به من المرض مرامه وهذا أحسن ما قيل ولا يصح أن يجعل أخبارا فيكون من الفحش والهذيان والقائل كان عمر رضي الله تعالى عنه ولا يظن به ذلك انتهى (ويروى أهجرو) بهمزة الاستفهام وضبط في نسخة بضم الهاء وكسر الجيم أي أترك أمر كتابته وفي أخرى بفتح الهجزة وسكون الهاء وفتح الجيم يقال أهجرو في منطقته إذا فحش وأكثرت في كلامه فالاستفهام مقدر في الكلام (ويروى أهجرا) بهمزة الاستفهام وضم هاء وسكون جيم منصوبا والتقدير أهجروهم بضم الهاء وسكون جيم منصوبا (فقال عمر رضي الله عنه ان النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم لم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا

وفي
والتقدير أهجروهم بضم الهاء وسكون جيم منصوبا
(فقال عمر رضي الله عنه ان النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم لم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا

(وكثير اللفظ) بفتح شين وهو اختلاف الاصوات والكلام بحيث لم يتميز فيه الصواب والغلط (فقال قوموا عني وفي رواية واختلف أهل البيت) أي حاضر ودهن أهل البيت وغيرهم (واختصموا) أي تنازعوا واختلفوا (فمنهم من يقول قربوا) أي كاتباً يكتب لكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي على لاجلهم (كتاباً) فيه ذكركم (ومنهم من يقول ما قال عمر) أي عندنا كتاب الله حسبنا مقتبساً من قوله تعالى أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم هذا من عمر مؤذن بحسن نظره وصحة فكره ولذا وافقه عليه الصلاة والسلام وأعرض عن كلام غيره من الأنام ولا يعارضه قول ابن عباس أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين أن يكتب لأن عمر كان أفقه من ابن عباس لعلمه بأن الله تعالى قد أكل دينه ورسوله قد باع

٢٧٩

أمره ثم الخير فيما اختاره الله وقدره (قال أئمتنا) أي المالكية أو الأشعرية أو أهل السنة والجماعة (في هذا الحديث) أي حديث ابن عباس (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير معصوم من الأمراض) أي العارضة على ظاهره دون باطنه كغيره من الأنبياء (وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشى) بفتح وسكون أي اغشاء (ونحوه) أي ما ذكر (عما يطرأ) أي يقع ويحدث (على جسمه) أي ظاهر (جسمه) معصوم أن يكون منه) أي يصدر عنه (من القول) عا لا ينبغي (أثناء ذلك) أي في خلال ذلك المرض العارض هنالك (ما) موصولة أو موصوفة (يطعن في معجزته

وفي نسخة حسبنا أي هو كافيتنا) وكثير اللفظ) وهو ارتفاع الاصوات واختلاف لفظها حتى لا تكاد تفهم - م (فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم (قوموا) وابعدوا (عني) أراد ذهابهم من مجلسه حتى لا يشتغل بهم عما هو فيه - م (وفي رواية) في الصحيح أيضاً (واختلف أهل البيت) أي من كان في بيته صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم اذ ذاك أو أقرباء منهم كابن عباس رضي الله عنهم (واختصموا) أي نازع بعضهم بعضاً (فمنهم من يقول قربوا) الكاتب أو الكتاب (يكتب لكم) بالرفع والجزم (رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (كتاباً) تمسكوا به فتهتدوا أي بامر الكتابة (ومنهم من يقول ما قال عمر) رضي الله تعالى عنه من قوله حسبنا كتاب الله شفقة وحكمة علمها ولذا لم يذكر عليه قوله كما سيأتي (قال أئمتنا) المالكية أو الأشعرية أو أئمة الحديث بقرينة المقام (في هذا الحديث) لم يروى عن ابن عباس (أن النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (غير معصوم من الأمراض) التي تطرأ عليه في ظاهر جسمه دون باطنه إذا لم تكن منفرة (وما يكون من عوارضها) أي ما يعرض معها من الآلام والتغيرات (من شدة وجع) يؤلمه (وغشى) أي اغشاء خفيف (ونحوه) ما يعرض على جسمه (وهو معصوم من أن يكون) أي يوجد (منهم من القول أثناء ذلك) أي في خلاله ويتخلل منه وهو وجع ثني كما تقدم (ما يطعن في معجزته) أي يقدر فيها من مخالفتها للواقع (ويؤدي إلى فساد في شريعته) لتطرقه للشك في أخباره وأحكامه (من هذيان) أي كلام غير مقيد (أو اختلال في كلام) كتناقضه ومخالفته الواقع والعقل انزاهته صلى الله تعالى عليه وسلم وعصمته وكما له في جميع حالاته كما شوهده منه في مرضه إلى أن سلم روحه الشريفة إلى مالئكه (وعلى هذا) الأمر الذي قرر من عصمته في أقواله ونزاهته (لا يصح روايته من روى هجر) بدون استيفاهم من الهجر بالضم والفتح (اذمعناه هذي) تكلم بكلام كثير لا فائدة فيه والانتظام فقائله عن لا يعرف قدره عليه الصلاة والسلام لخلل في دينه أو عقله أو لقرب عهده بالاسلام فتوهم أنه يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم من المرض ما يعرض لغيره من تخليطه في كلامه لخلل في عقله وحاشاه من مثله (يقال هجر بهجر) كنهز ينصر (هجر) بفتح أوله وسكون ثانيه كما في بعض الشروح وسيأتي ما فيه (إذا هذي) بالذال المعجمة من الهذيان (وأهجر) فزيد ككرم (هجر) بضم أوله بوزن قفل وهو اسم مصدر ومصدره الأهجار (إذا أخش) أي تكلم بكلام قبيح عن قصد والاول بغير قصد (وأهجر) بفتح الهمزة فزيد هجر ككرم وما في بعض الشروح أنه بضم أوله وسكون ثانيه سهو من الناسخ وصوابه بفتح أوله (وتعدية هجر) أي ثلاثيه معدي بالهمزة وقد قيل عليه أن

ويؤدي إلى فساد شريعته من هذيان) بفتح شين أي كلام مهجور في حال منام (أو اختلال) بنقصان أو اختلاف (في كلام وعلى هذا) القول لعصمته ما ذكر في حال نبوته (لا يصح ظاهر رواية من روى في هذا الحديث هجر) بصيغة الأخبار إلا إذا قدر له استيفاهم الإنكار (اذمعناه هذي) أي أكثر كلامه بلا جدوى (يقال هجر هجر) بفتح فسكون إذا هذي (وأهجر) بفتح فسكون (هجر) بضم فسكون (إذا أخش) أي أتى بكلام يقبح ذكره (وأهجر) بفتح الهمزة وسكون الهاء (تعدية هجر) وهذا وه من المصنف والصواب أنهما اللتان وفي معناه ما متقاربان وانهما لا زمان لا يتعديان وقد قرئ بهما في السبعة قوله تعالى سائرته هجرون فالجمهور بفتح أوله وضم جيمه على أنه بمعنى الهذيان ومنه الهجر بالضم الفحش وقرأنا فاع بضم أوله وكسر جيمه من أهجر إذا أخش بالبالغة فزيد المبنى لزيادة المعنى

(وانما الاصح والاولى) أى فى هذا المقام الاعلى (أهجر على طريق الإنكار) بزيادة الاستفهام أخرجاه من صيغة الأخبار ومخط الانكار (على من قال لا يكتب) أى لا يحتاج الى الكتابة لتمام علم الأمة بامر الدين حتى قضية الامارة بامارة نصب الامامة (وهكذا) أى لفظ أهجر مع الاستفهام (روايتنا فيه) أى فى الحديث المروى (فى صحيح البخارى من رواية جميع الرواة) أى رواة هذا الحديث من الطرق الواقعة (فى حديث الزهرى المتقدم) أى المروى فى صحيح البخارى (وفى حديث محمد بن سلام) بتخفيف اللام وقد تشدد وهو البيكندى ٢٨٠ الحافظ شيخ البخارى (عن ابن عيينة) وهو سفيان والافان عيينة عشرة منهم خمسة

له رواية وأجله - فى العلم سفيان فهو المراد به عند الإطلاق لانه الفرد الاكمل فتامل (وكذا) أى أهج - ر يفتحات مع همزة انكار (ضبطه الاصيلي) وهو يفتح الهمز وكسر الصاد (بخطه فى كتابه) أى لا بهمز وسكون هاء كما ضبطه غيره وان أراد ان الاستفهام مقدر لكن الاول هو الاظهر فتدبر (وغيره) أى وكذا ضبطه غير الاصيلي من الرواة (من هذه الطرق) ويروى من هذا الطريق أى من أهل هذا الاسناد المنتهى الى الزهرى المروى فى صحيح البخارى (وكذا) أى بفتحات وهمزة انكار (روينا) وفى نسخة بصيغة المجهول مخففا وفى أخرى مشددا وفى أخرى روايتنا (عن مسلم فى حديث سفيان) أى ابن عيينة (وعن غيره) أى وكذا رواه عن غير

هجر وأهجر لازمان وصوابه هجر وأهجر بمعنى سواء الا ان يريد بتعديده تعديده عن الحد فيه وتجاوزة وهو بعيد انتهى وما ذكره هو الذى يقتضيه كلام أهل اللغة (وانما الاصح) إشارة الى رد ما قبله وقد قيل عليه انه غير مسلم لانه ان أراد ردده بحسب الرواية فهو غير صحيح لانه ثابت فى صحيح البخارى وان أراد بحسب المعنى فكذلك لانه بقدر فيه همزة الاستفهام وحذفها كثير فى كلامهم كقوله تعالى وتلك نعمة

ثمها على أى أو تلك نعمة الى آخره وقول الشاعر

فوالله ما أدري وان كنت داريا * بتبع رمين الحجر أم بشمان

ولك ان تجيب عنه بان مراده انه غير صحيح ان لم تقدر الهمزة وقوله (والاولى) أى ان قدرت لان الاصل خلافه ولولا هـ ذالم يصادف قوله الاصح والاولى محزه (أهجر) يعنى همزة الاستفهام الانكارى حتى لا ينسب له ما لا يليق بمقامه وقائله قاله (على طريق الإنكار على من قال لا يكتب) ما أمرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكتابتها لانه لا يجوز مخالفتها كما تقدم فى كلام ابن عباس رداعلى من أباه وعلمه بشدة وجعه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم فى مرضه وصحته والقائل لا يكتب عمر رضى الله تعالى عنه والراد عليه بقوله أهجر بعض الصحابة ووجه ما قاله عمر ما تقدم وسيأتى تتمته (وهكذا روايتنا فى صحيح البخارى) أى ثبت عنه روايته همزة الاستفهام ملحوظة عن مشايخه ثابتة (من جميع الرواة فى حديث الزهرى المتقدم) ذكره قبل (وفى حديث محمد بن سلام) هو الامام الحافظ الذى روى عنه البخارى وغيره وتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وسلام بتخفيف اللام هذا الاكثر كما قاله الذهبي والمزى وغيرهما وجوز بعضهم تشديد هاء أيضا وعند بعضهم انهما اثنان فالكبير منهم ما بالتخفيف والصغير بالتشديد وهو محمد بن سلام بن السكن البيكندى وعلى كل حال فالاصح فى هـ ذاعندهم التخفيف (عن ابن عيينة) يعنى به سفيان لان اولاد عيينة عشرة منهم خمسة اشتهروا بالعلم والحديث وخمسة لم يشتهروا بذلك ولذا قال ابن الصلاح انهم خمسة وأكبرهم وأشهرهم سفيان (وكذا ضبطه الاصيلي) همزة وفتحات (بخطه فى كتابه) يعنى به صحيح البخارى الذى رواه وضبطه بقلمه كما ذكر والاصيلي تقدم بيانه وأصيل بلد بالاندلس (و) كذا ضبطه بخطه (غيره) أى غير الاصيلي من روى البخارى وكتبه ممن يعتمد عليه (من هذه الطرق) أى طريق الزهرى وغيره (وكذا رواه عن مسلم) كما رواه البخارى (فى حديث سفيان) ابن عيينة يعنى فى روايته (و) رواه أيضا (عن غيره) أى غير مسلم لم فصحه عنه من طرق بثبوت الهمزة فيه وردا وانكارا على من أبى الكتابة أى أنجه له كغيره ممن يصدر عنه وهو صلى الله عليه وسلم معصوم همزة عنه وقول عمر رضى الله تعالى عنه انما هو رد على من نازعه لارداعلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما علم مما يأتى (وقد يحمل عليه) أى على هـ ذبحجاء به عناه (رواية من رواه هجر) بدون همزة فيجعل

مسلم فهو أصح من رواية هجر على ظاهر الأخبار وكذا أصح من رواية أهجر

(على

يفتح الهمزة وسكون الهاء لان كلامهما يحتاج الى تقدير همزة الانكار على من قال لا يكتب أى كيف يترك أمره فى مرامه ويجعل كمن هجر فى كلامه وهو محفوظ فى أعلى مقامه وأما قول عمر عندنا كتاب الله تعالى حسبنا فهو وانما كان رداعلى من نازعه لارد الامر صلى الله تعالى عليه وسلم والحاصل أنه رضى الله تعالى عنه كان فى حزب يقولون لا احتياج الى الكتابة والله أعلم (وقد يحمل عليه) أى على لفظ أهجر انكارا (رواية من رواه هجر) اخبارا

(على حذف ألف الاستفهام) جمع بين الروايتين في مقام المرام (والثقدير أهجر) بفتح هاء وكذا أهجر (أو أن يحمل قول القائل هجر) بفتح هاء (أو أهجر) بفتح فسكون على ظاهره من الخبر لانه وقع ذلك (دهشة) أي وحشة أو غفلة (من قائل ذلك وحيرة) توجبها هيبة لعظيم ما شاهد (من حال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) في مرضه (وشدة وجهه) وخصول غشيانه الموهوم لوقوع هذيانه (وهول المقام الذي اختلف فيه عليه) بامثاله وامتناعه تهويله به مع تسليم الحكم اليه (والامر) أي وهول الامر (الذي هم) أي أهتم (بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه) أي في كلام نفسه (وأجرى الهجر بالضم الفحش) ٢٨١

وبالفتح الهذيان (مجرى) بضم الميم ويفتح أي موضع (شدة الوجع) في مرضه (لانه) أي القائل (اعتقد انه يجوز عليه الهجر) بالضم أو الفتح (كما جالهم الاشفاق على حراسته) أي محافظته ورعايته (والله تعالى) أي والحال انه سبحانه وتعالى (يقول والله يعصمك من الناس) أي ولولم يحفظك الناس فانهم كانوا يعدون تلك الحراسة عبادة وطاعة ويعتقون المحذور بين يديه ولوساعة (ونحو هذا) من اشفاقهم عليه حين وقوع غضب واعراض لديه فانهم انه لو سكت مع كمال ميلهم اليه (واما رواية أهجرا) وروى واما على رواية أهجرا وهو بفتح الهمة وضم الهاء وهو بالنصب منونا على ان يكون مصدرا لهجر يهجر

(على حذف ألف الاستفهام) يعني الهمة لانه يطلق عليها ألف كما في المعنى وغيره (والثقدير) على هذا (أهجر) وحذفها وتقديرها جاز كما تقدم والقرينة على حذفها عقلية للعلم بعدم اتصافه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه (أو أن يحمل) ويوجه (قول القائل هجر) بغير استفهام (أو أهجر) بالهمزة والاستفهام عما لا يتوهم فيه اذا ثبتت هذه الروايات فانما صدرت منه (دهشة) أي حيرة تذهل من أمر عظيم يغتبه (من قائل ذلك) أي قول هجر ونحوه (وحيرة) تشغله عما يقوله (لعظيم ما شاهد من حال الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم مما يشق عليه فيذهله عما يقول (وشدة وجهه) وألمه المؤثر في قلوب محبيه (وهول المقام الذي اختلف فيه عليه) أي شق عليه أي مخالفتهم له فيما أمر به (وهول الامر الذي هم) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالكتابة فيه) أي هم بان يكتب في شأنه فانه انما هم في حال ألمه بكتابة أمر الا وهو أمر عظيم لم يظهر الى الآن فربما شق عليه - أم أو خشي منه ومن عواقبه - كما مر الخلافه مثلا (حتى) ان القائل لشدة دهشته (لم يضبط لفظه) بالتحري و مراعاة حسن تعبيره وفي نسخة حتى لم يضبط هذا القائل لفظه وأجرى الى آخره بدل قوله (أو) يحمل قوله على انه (أجرى الهجر) بضم الهاء (مجرى) بضم الميم ويجوز فتحها ولا يتعين الاول كما توهم (شدة الوجع) أي استعمله مجازا في لازم معناه ولم يرد حقيقة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الحديث كان يوعك كما توعك الرجلان وزيادة ألمه للطف بنبوته وكثرة ثوابه (لانه) أي القائل (اعتقد انه يجوز عليه الهجر) بالضم أي الهذيان (كما جالهم) أي دعاهم وحركهم (الاشفاق) أي الخوف عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لشدة محبتهم له (على حراسته) حذرا عليه من ان يصيبه مكروه أو عدو (والله يقول) جملة حالية (والله يعصمك من الناس) دفع هذا لاجابة لحراستهم له - لكن شدة محبتهم دعته - لذلك كما قيل ان المحب بسوء ظن مولع (ونحو هذا) مما فعلوه احتراسا من غير حاجة له (واما على رواية أهجرا) بهمزة الاستفهام وضم الهاء منصوبا بمنونا ويجوز فتحها وقيل انه الصواب وفيه نظر (وهي رواية أبي اسحق المستملى في الصحيح) أي صحيح البخاري لانه أحد رواه وفي نسخة السلمي ولم يبينوه والمعروف انما هو الاول والظاهر انه تحريف من النسخ (في حديث ابن جبير عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (من رواية قتيبة فقد يكون هذا) أي الوصف بالهجر (راجعا الى المختلفين عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (ومخاطبة لهم من بعضهم) فيكون بعض الصحابة قاله لبعض منهم لما وقع بينهم نزاع بعد طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم من يكتب فهو على هذا مفعول فعل مقدر وتقدره (أي جئتم باختلافكم) أي بسبب الاختلاف واللفظ (على رسول صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق باختلاف (وبين يديه) أي في حضوره (هجرا) بضم فسكون (ومنكر من القول) عطف

(٣٦ شفاع)

أو اسما من الاهجار (وهي رواية أبي اسحق المستملى) بضم مضمومة فسین مهملة سا كنة أحذر واة البخاري (في الصحيح في حديث ابن جبير) وهو سعيدي (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه من رواية قتيبة) أي ابن سعيدي أحمد شيوخ البخاري (فقد يكون هذا) أي قوله أهجرا (راجعا الى المختلفين) وروى على المختلفين (عنده صلى الله تعالى عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم) انه كرا عليهم (أي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين يديه) أي والحال انه بين يديه (هجرا) أي ما يجب عليكم ان تهجروه (ومنكر من القول) أي ما ينبغي لكم ان تتركوه

(والهجر بضم الميم الفحش في المنطق) ولا يتصور ان أحد من الصحابة يخاطبه عليه الصلاة والسلام بهذا الكلام في مقام الملام وهذا ما يتعلق بالقاض هذا الحديث ومبناه ومجمل ما يتعلق بفحواه ومقتضاه (وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث) أي حديث هلموا أكتب لكم (وكيف اختلفوا بعد أمرهم ان ياتوا بالكتاب) الموصوف بانهم لن يضلوا بعده في هذا الباب (فقال بعضهم) أي بعض العلماء (أو امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفهموا ايجابها من نديها) تارة (من ابحاثها) أخرى (بقرائن) قالية أو حالية يدر كها أربابها (فلعله) أي ٢٨٢ الشان (قد ظهر من قرائن قوله عليه الصلاة والسلام لبعضهم) أي من الصحابة

تفسير وضحه بقوله (والهجر بالضم الفحش في المنطق) أي التكميم بما يقبح ولا يليق بحضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد اختلف العلماء في هذا الحديث) أي في معناه المراد به (وكيف اختلفوا بعد أمرهم) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم ان ياتوا بالكتاب) ليكتب فيه ما لا يضلون بعده (فقال بعضهم) أي بعض المختلفين في بيانه وتاويله (أو أمر) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم انه جمع أمر أو أمور فهو جمع الجمع وما فيه (يفهم ايجابها) أي ما أريد به الايجاب منها (من نديها) أي من دويها (من ابحاثها) أي مباحها والعاطف فيه محذوف (بقرائن قوية) أي بالقرائن الثلاثة من سياقه وان كان أصله الايجاب وليس هذا مبني على ان الامر مشترك بين هذه المعاني الثلاثة ولا يتعين لاحدها بدون قرينة ما هو قول لبعض أهل الاصول مع ما فيه وما عليه فلا نطو له (فلعله قد ظهر من قرائن قوله) عليه السلام (لبعضهم) حين سمع منه (ما فهموا) من ظاهره وهو فاعل ظهر (انه) أي أمره عليه السلام بقوله هلموا (لم يكن) ذلك الامر (منه عزمة) أي أمر عزم عليه عزما مضمما فيجب امتثاله (بل) هو (أمر رده الى اختيارهم) فهو مشاورة مخيرة فيه ولذا اختلفوا فيه وراجعوه (وبعضهم) أي بعض الصحابة (لم يفهم ذلك) فظنه واجبا لا يجوز مخالفة فأنكر على من خالف فيه (فقال استفهموه) أي استخبروه صلى الله تعالى عليه وسلم عما أراد به امره (فلما اختلفوا) فيما بينهم (كف عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قوموا عني أو كف القائل عن طلب الاستفهام منه (اذ لم يكن) بالياء والتاء أي يوجد أو هي ناقصة (عزمة) واجبة الامثال بالرفع والنصب (ولما رأى) صلى الله تعالى عليه وسلم أو الكاف ولما بكسر اللام وتخفيف الميم ولا يجوز الفتح والتشديد وفي نسخة ولما رأوه (من صواب رأى عمر) رضي الله تعالى عنه في تركه لما عرفوه من شدة رأيه وموافقته رضي الله تعالى عنه (ثم هؤلاء) القائلون بهذا الوجه (قالوا) على هذا (يكون امتناع عمر) رضي الله تعالى عنه من كتابة ذلك الكتاب (اشفاقا) وحذرا (على النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (من تكليفه في تلك الحال) أي حال وجعه وألمه (املاء الكتاب أو) اشفاقه من (ان يدخل عليه مشقة من ذلك) الاملاء (كما) يشهد له انه (قال ان النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (استدبه الوجع) فهذا صريح في شفقه عليه من التعب وتألمه مع علمه به صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدع شيئا إلا أعلمهم به بكتاب الله وسنته ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم ليؤخر بيان أمر من مهمات الدين وقد قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم (وقيل خشي عمر) رضي الله تعالى عنه وخاف (ان يكتب أمور يعجزون عنها) ولا يوفونها حقها (فيحصلون) أي يقعون (في المخرج) أي ما يضيق عليهم من الامور (بالخافعة) لما أمرهم به (ورأى عمر) رضي الله تعالى عنه برأيه هذا أيضا (ان الارفق بالامة) أي الاسهل والاكثر رقابا لهم (في تلك الامور) التي

الحاضرين (ما فهموا) انه لم يكن منه (أي من جانبه) عزمة (أي أمر عزيمة) بل أمر (أي على وجه خبر) رده الى اختيارهم (ولا يبعد انه كان لظهور أمرهم في مقام امتحانهم واختبارهم) (وبعضهم لم يفهم ذلك) لقصور فهمه ادراك حقيقة ما هنالك (فقال) أي ذلك البعض لبعض منهم (استفهموه) أي استخبروه حتى يتبين لكم ما تستهمونه (فلما اختلفوا) أي كلهم ولم يستقر على شيء رأيهم (كف عنه) أي أعرض عن أمره (اذ لم يكن عزمة) في حكمه اذ لو كان عزيمة لما تركها (ولما) أي ولاجل ما (رأوه) أي كلهم أو أكثرهم ومنهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من صواب رأى عمر ثم هؤلاء) أي العلماء (قالوا) يكون امتناع عمر (على وجه حكمه بظهر) اما اشفاقا

أراد

على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أي خوفه عليه) (من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب) أي كلفته ومحنته (وان يدخل) بصيغة الفاعل أو المفعول مذكرا أو مؤنثا أي يحمل (عليه مشقة من ذلك) الاملاء الكتابية (كما قال) أي عمر (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استدبه الوجع) فلا ينبغي ان يكاف املاء كتاب لنا كتاب الله حسنا (وقيل خشي عمر ان يكتب أمور) أي أحكاما (يعجزون عنها) أي عن القيام بها (فيحصلون في المخرج بالخافعة) أي فيقعون في الاثم بترك الموافقة (ورأى) أي عمر (ان الارفق) وفي نسخة الارفق (بالامة في تلك الامور) أي المهمة المقدرة

أراد

(سعة الاجتهاد وحكم النظر) أى التامل في ظهور المراد (وطلب الصواب فيكون المصيب) للحكم الشرعى (والخطئ) بعذر اعاده شرعه المرعى (ما جورا) فلام صيب أجران وللمخطئ أجر واحد (وقد علم عمر تقرر الشرع) أى شرع هذه الامة وپروى الشريعة (وتأسيس الملة) برسوخ قواعده وثبوت دعائه (وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم) وأتممت عليكم نعمتى وهذا معنى قوله حسبنا كتاب ربنا (وقوله) أى وعلم أيضا قوله عليه الصلاة والسلام ٢٨٣ (أوصيكم بكتاب الله تعالى) أى بما

فيه مما يتعلق باعتقاده وباوامره ونواهيه ومعرفته حلاله وحرامه وما يترتب على اجتهاده (وعترتى) أى أهل بيتى كما في رواية والمراد به أقاربه من عشيرته وأهل بيته من ازواجه وذريته وقيل المراد بعترته من يتبع اخباره وآثاره من سيره وسيرته فكانه قال أوصيكم بالكتاب والسنة ولعل تخصيص العتره لانهم أقرب الى مشاهدة أفعاله في الخلوة والخلوة واما على التفسير الاول فالعمل بالسنة يؤخذ من الكتاب أيضا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله (وقول عمر) مبتدأ مقول (حسبنا كتاب الله) أى كافينا خبره (رد على من نازعه) أى خالفه في أمر الكتاب على ما رآه عمران تركه هو الصواب في مقام

اراد كتابتها لهم (سعة الاجتهاد) أى ما يتوسعون فيه باجتهادهم واستنباطهم من النصوص المتألفة (وحكم النظر) أى نظر من يجتهد في المقدمات التى يريد الاستنباط منها نظر الصحيح مقرر وبناشر انطه (وطلب الصواب) بالنظر في الأدلة والنصوص ومقتضياتها وموانعها (فيكون) المجتهد (المصيب) المجتهد (الخطئ) فى الحكم الشرعى (ما جورا) مثابا اما الاول فله أجران أجر اجتهاده واصابته الحق والثانى له أجر اجتهاده فقط لبذله جهده فى طلب الصواب والحق وهذا بناء على ان المصيب واحد منهما والقول بان كل مجتهد مصيب ليس مرضيا كما بين فى كتب الاصول وأجر الخطئ انما هو على سعيه وطلبه للحق لا على خطئه لكنه لا اثم عليه فى اجتهاده اذا كان من أهله على الصحيح وتفصيله فى كتب الاصول (وقد علم عمر) رضى الله تعالى عنه (تقرر الشريعة) أى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قررها لهم وبينها قبل مرضه ولم يترك شيئا مما يحتاجون اليه (وتأسيس الملة) أى أحكام قواعدها وما ينبى عليه أحكامها المحكمة التى لم يهمل منها شئ (و) علم (ان الله تعالى قال) فى آخر ما أنزله (اليوم) المراد به الوقت الحاضر فى آخر عمره صلى الله تعالى عليه وسلم (أكملت لكم دينكم) فلم يترك شيئا مما يحتاجون اليه لم يبينه لهم صريحا أو ضمنا ولم يرشد لهم لطرق استنباطه فلذا ترك ما أيد كتابته محكمة هداة الله تعالى لها وهذه الآية نزلت يوم جعة أوليلتها بعرفة فى الحج الا كبر ولم أقراها صلى الله تعالى عليه وسلم بكى عمر رضى الله تعالى عنه لان التمام يدل على انقضاء أمر الوحي (و) علم عمر أيضا (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (أوصيكم) بالتمسك (بكتاب الله) بامثال أوامره ونواهيه والتأدب بأدابه وموافقه من مكارم الاخلاق (وعترتى) بكسر العين ومثنى فوقيتين أو لاهما ساكنة بينهما ماراهم ملة مفتوحة وهم أهل بيته صلى الله تعالى عليه وسلم الذين تحرم عليهم الزكاة من بنى هاشم وبنى عبد المطلب وهذا حديث صحيح رواه مسلم فى خطبة خطبها صلى الله تعالى عليه وسلم وسماهم فيه ثقلين كما بقى تعظيم الشانهم فقال انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتى ان يفترقا حتى يردا على الخوض وفى النهاية عتره الرجل أخص أقاربه وعترته صلى الله تعالى عليه وسلم بنو عبد المطلب وقيل أهل بيته الاقربون وهم أولاد على رضى الله تعالى عنه وقيل عترته الاقربون والابعدون من قریش والمشهور انهم أهل بيته الذين تحرم عليهم الزكاة انتهى وما قيل من ان هذا يقتضى ان ما أمر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا فائدة فيه وهو بعيد وغير لائق ليس بشئ لما علمته فتنبه (وقول عمر) رضى الله تعالى عنه (حسبنا كتاب الله) تعالى لكفايته عما عداه (رد على من نازعه) أى نازع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو عمر فى أمر الكتاب (لا) رد من عمر رضى الله تعالى عنه (على أمر رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم ان ياتوا بمن يكتب لهم كتابا وقد استبعد هذا من السياق جدا فالحق ما سياتى وليس فيه شين لعمر وشبهة تحتاج للرفع بهذا (وقد قيل) فى الجواب عن قول عمر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على تقدير تسليمه انه انما (خشى عمر) رضى الله عنه من (تطرق المنافقين) أى وصولهم من طريق نفاقهم (و) من وصول (من فى قلبه مرض) لمحذره على الاسلام وأهله كاليهود (لما كتب فى ذلك) أى بسبب (الكتاب فى الخلوة وان يقولوا

فصل الخطاب (لاردامنه) أى من ابن الخطاب (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) انه لا يتصور منه مثله فى هذا الباب (وقد قيل خشى عمر تطرق المنافقين) أى توصلهم (ومن فى قلبه مرض) أى شاك وتردد او خقد وحسد (لما كتب) أى حين كتب أولا جل ما كتب (ذلك) وفى نسخة فى ذلك (الكتاب) أى المكتوب (فى الخلوة) أى فى الحجره الشريفة (ان يقولوا) أى شكفوا

(في ذلك) أي في جملة ذلك الكتاب (الاقاويل) الباطلة افتراه من عند أنفسهم المنهمكة في الضلالة (كادعاء الرافضة الوصية) بالخلافة لعلي كرم الله وجهه قدحاقا كبار الصحابة بل في علي نفسه اذ لم يقدم بالامر الموصى به (وغير ذلك) مما لا طـلاع لنا على ما هنالك (وقيل انه) أي قوله لهم هلموا (كان من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق المشورة) بفتح فسكون ففتح وفي نسخة بضم ثانيه وسكون واوه وقيل لا يصح هذا أي المشاورة (والاختبار) أي الامتحان ليظهر منهم حسن الاختيار (هل يتفقون) على ذلك فيكتب لهم (أم يختلفون) ٢٨٤ فيتركه (فلما اختلفوا تركه) ويروى تركهم ولا يبعد ان يكون

في ذلك الاقاويل) أي ان يكذبوا باسنادهم ما ليس فيه له وأصل معنى القول تكلف القول وفسر بما ذكر قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل وجمع الاقاويل تحقير المايقولونه أو انه خشي ان يتأولوا ما يكتب فيه بتأويلات باطلة كما وقع من بعض الزنادقة (كادعاء الرافضة الوصية) أي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوصى لعلي كرم الله وجهه وتسميتهم له الوصي لذلك وان بعض الصحابة كتب ذلك (وغير ذلك) مما افتراه الرافضة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ادعوا ان الكتاب الذي أراد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتابته كان فيه الوصية بخلافة علي فلما منع منه عمر وهو كذب منهم عليه وسلموا رافضة من الرض وهو الترك لرفضهم زيد بن علي لا مورفصلوها وقيل غير ذلك وهم فرق يطول ذكرهم (وقيل) في توجيهه (انه) أي أمره (كان من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر) (على طريق المشورة) والتخيير تطييبا لقلوبهم لا أمرا يجاب لا تجوز مخالفتهم والمشورة بفتح الميم وضم الشين وسكون الواو برنة مشوبة في الافصح ويجوز سكون الشين وفتح الواو وقول الحريري في الدرر انه خطأ خطا منه كما فصلناه في شرحها وهي أي المشورة من شرت العسل اذا اجتنيته (والاختيار) أي التخيير لا الاجاب (و) لينظر (هل يختلفون على ذلك) الامر الذي أراد ان يكتب (أم يتفقون) عليه (فلما اختلفوا) فيه وتنازعوا (تركه) وكف عنهم لانهم عصوا وفرطوا في أمر لا بد منه (وقالت طائفة أخرى) في معنى الحديث (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان مجييا لما طلب منه) أي كانوا اسأله ان يعهد اليهم بما يكتبونه عنه فاجابهم بقوله هلموا الى آخره (لأنه ابتدأ بالامر به) حتى يقال لا ينبغي مخالفتهم فيه (بل اقتضاه) أي طلبه (منه) بعض أصحابه (من كان عنده) (فاجاب رغبتهم) أي ما رغبوه منه (وكره ذلك غيرهم) أي غير من طلبه كهممر رضي الله تعالى عنه لثقله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه شقة منه (للعامل التي ذكرناها) سابقا (واستدل) بالبناء للمجهول أي على صحة هذا التأويل (في مثل هذه القصة) أي قصة الكتاب المذكور (بقول العباس) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه البخاري (لعلي) بن أبي طالب كرم الله وجهه (انطلق بنا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نساله عن الخلافة بعده) (فان كان الامر) أي الخلافة بعده صلى الله تعالى عليه وسلم (فينا) أهل البيت (علمناه) فلا ينازع فيه احد وان كان لغيرنا لم نطلبه ولم نرجه (وكرهه على رضي الله تعالى عنه هذا) أي ما قاله العباس رضي الله تعالى عنه له (وقوله) لعنه العباس (والله لا أفعل) أي لا انطلق ولا اسئل (الحديث) رواه البخاري مسندا وفيه ان عليا خرج من عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه فقال له العباس كيف أصبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أصبح بحمد الله بارئنا فخذ بيده وقال له أنت بعد ثلاث عبد العاصواني والله أراه متوفيا في مرضه هـ ذواقني لاءـ رف وجوه بني عبد المطلب عند الموت

الامتحان ليعلم انهم الى الآن محتاجون الى الكتاب والبيان أو هم متيقنون في أحكام الأديان ولا يفتقرون الى زيادة التبيان فلما تبين من كلام عمر ومن تبعه انهم في مقام العيان وفي غاية من كمال الايمان وجمال الايقان والاتقان من منازل الاحسان ترك ما أراد كتابته مجالا لظهور أمرهم مفصلا (وقالت طائفة أخرى ان معنى الحديث المذكور) ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان مجييا في هذا الكتاب أي في قصده أو أمره (لما طلب منه) ببيان القول أو بلسان الحال (لأنه ابتدأ بالامر به) من غير السؤال (بل اقتضاه) أي طلبه واستدعاه (منه) بعض أصحابه أي الخصوصيين من أقاربه واحبابه (واجاب رغبتهم) واطاب طلبتهم (وكره ذلك غيرهم للعامل التي ذكرناها) عن عمر وغيره مما اقتضت حكمتهم فلما تعارضت اسقاطا (واستدل) بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل أي استدلال القائل (في مثل هذه القصة) المشتملة على القصة (بقول العباس لعلي رضي الله تعالى عنه ما انطلق بنا) أهل البيت أو معشر بني هاشم الذين هم أفضل من سائر قريش وقد ورد ان الخلافة في قريش (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كان الامر) أي أمر الخلافة بعده (فينا) خصوصا (علمناه) ولا ينازعنا فيه احد (وكرهه على هذا) القول من عمه العباس (وقوله) لعنه (والله لا أفعل) الحديث) كما في البخاري

اذهب

التي ذكرناها) عن عمر وغيره مما اقتضت حكمتهم فلما تعارضت اسقاطا (واستدل) بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل أي استدلال القائل (في مثل هذه القصة) المشتملة على القصة (بقول العباس لعلي رضي الله تعالى عنه ما انطلق بنا) أهل البيت أو معشر بني هاشم الذين هم أفضل من سائر قريش وقد ورد ان الخلافة في قريش (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كان الامر) أي أمر الخلافة بعده (فينا) خصوصا (علمناه) ولا ينازعنا فيه احد (وكرهه على هذا) القول من عمه العباس (وقوله) لعنه (والله لا أفعل) الحديث) كما في البخاري

(واستدل) كما تقدم واغرب الدجى حيث قال واستدل على (بقوله دعوني) أي اتركوني (فان الذي انا فيه خير) أي ان الذي انا فيه من الاهر اض عن الدنيا والاقبال على العقبى والتوجه الى المولى خير وأبقى مما تدعوني اليه (من ارسال الامر) بلا كتابة (وتركم) أي وخير من تركي اياكم (وكتاب الله) أي معه اذر بما اخلفتم فيه كما اختلف من قبلكم ٢٨٥ (وان تدعوني) بفتح الدال

قال الدجى عطف على دعوني والظاهر انه عطف على ترككم أي وان ترككم لي (مما طلبتم) وروى من الذي طلبتم مني من كتابتي لكم كتابا خير أيضا هذا (وذكر) أي روى (ان الذي طلب) أي المطلوب (كتابته) خير ان وقوله (أمر الخلافة) منصوب على المفعولية (بعده) وكذا قوله (وتعين ذلك) أي أمر الخلافة وفي نسخة كتابه أمر الخلافة بالاضافة وفي نسخة كفاية بدل كتابة فهي مرفوعة على انها اسم ان وكذا تعين بالاعطف عليها

اذ هب بنا اليه نسئله فيمن هذا الامر بعده فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا أو صاه بنا فقال أنا والله لا أسئله ولو كان فينا أعطيناه للناس بعده (و) استدلال أيضا لما ذكر من انه كان مجيبا لأمره (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (دعوني فان الذي انا فيه خير) من ان يكتب الكتاب فانه لو كان أمرا فيه واجب لم يقل ان تركه خير منه (أي الذي انا فيه خير من ارسال الامر) أي اهماله وتركه (و) خير من (ترككم) أي تركي لكم أو ترككم كتاب الوصية ومن بيان لما هو فيه (وكتاب الله) بالنصب مفعول معه أي مصاحبين بكتاب الله والتمسك به فانه حسبكم فاباكم أن تختلفوا فيه فتهلكوا كمن قبلكم من الامم وتفسلوا ان تنازعتم فيه وقد قيل انه كان مراده صلى الله تعالى عليه وسلم كتابة هذا شقة عليهم (وان تدعوني) ان شرطية والجملة معطوفة على جملة دعوني (مما طلبتم) أي من كتابة الكتاب الذي طلبتموه فاجبتكم والجواب مقدر أي فهو خير لكم ويجوز فتحها (وذكر) ببناء المجهول (ان الذي طلب كتابته) لهم (أمر الخلافة بعده وتعين ذلك) أي تعين من يكون خليفة بعده * واعلم ان هذا هو الصواب كما قاله ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض وانه ورد مفسرا به في الحديث المروي في الصحيحين كما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة ادع لي أباك وأخاك ولا يجوز غيره لانه لا يخلو من ان يكون أمرا واجبا أو وحى اليه قبل مرضه أو وحى اليه في مرضه والاول لا يصح لان فيه تاخير البيان عن وقت الحاجة وهو غير جائز والثاني لو كان بلغه من غير طلب كتاب ونحوه وحينئذ قال عمر رضي الله تعالى عنه ما قاله لانه علمه وعلمه غيره كعائشة رضي الله تعالى عنها وغيرهما من كبار الصحابة ولو ذكره لذكر بعد عمر فر بما اشمازت منه بعض النفوس القاصرة وقد علم ان الله منجزه وان اخفاه في حياته أولى وما سوى هذا القول لا وجه له فلذا ختم به هذا الفصل وكرر ذكره فيه والقول بانه بعيد لا وجه له أيضا

* (فصل) في ذكر شبهة أخرى فيما قرره من عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم في رضاه وغضبه (فان قيل فما وجه حديثه) الذي رواه مسلم أي توجيهه بما يوافق ما قرره ورواه المصنف من طريقه مسندا (أي المماثل للحديث الذي قدمه) (الذي حدثناه الفقيه أبو محمد الحشني بقراءتي عليه) قال (حدثنا أبو علي الطبري) قال (حدثنا عبد الغافر الفارسي) قال (حدثنا أبو أحمد الجلودي) قال (حدثنا ابراهيم بن سفيان) تقدم بيان رجال هذا السند كلهم قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد كما تقدم قال (حدثنا يث عن سعيد) هو المقبري وقد تقدم (ابن أبي سعيد) اسمه كيسان كما تقدم (عن سالم مولى النصرين) بنون وصاد مهملة وهو ابن عبد الله النصرى روى له أصحاب الكتب الاربعة نسبة لجماعة من النصارى كما بين في أسماء الرجال (قال سمعت أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول) تقدم الكلام على أبي هريرة وعلى هذا التركيب من جهة العربية (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما هي بشر) المحصر فيه اضافي ادعائي أي ليست أحوالي الامن جنس أحوال البشر الذي يطرأ عليه ما يطرأ عليهم من العوارض البشرية وليس مبرأ منها فهو (يغضب) أحيانا لله لا لنفسه (كما يغضب البشر) وعدل عن التكلم الى الغيبة بذكر اسمه تواضعا منه صلى الله تعالى عليه وسلم لربه فغيبه التفات على رأي (واني اتخذت) افتعال

أي ابن سعيد (ثالث) وهو ابن سعد (عن سعيد ابن أبي سعيد) هو المقبري (عن سالم مولى النصرين) بالنون والصاد المهملة أي ابن عبد الله النصرى (قال سمعت أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انما هي بشر) وفي نسخة ان محمدا (بشر يغضب كما يغضب البشر) وان كان غضبه لله بخلاف من سواه (واني قد اتخذت

(هــنـدكـهـذا) يـحـتمـل ان يـكـون اخـبار او ان يـكـون ابتـداء انـشاء (ان تخلفنيـه) أي أبدا فاسـئـلك الـوفاء بـعـهـدك (فـايـمـا مـؤمـن آذيتـه) بنوع من الـاذي (أو سببـه) ٢٨٦ بلساني (أو جلدته) أي ضربته بيدي أو بامري (فاجعلها) أي تلك الـاذية أو الامور

من الـاخـذ فـتـأوه مبدلة لأصلية كما تبين في العربية (عندك عهدا) يعني انه صلى الله تعالى عليه وسلم عاهد الله عهدا فيما بينه وبينه (ان تخلفنيـه) يعني وانك وعدتني بانجاز عهدي وانك لا تخلف الميعاد وفي قوله اتخذت التفات من الغيبة للكلام لبيان انه مبتدئ بجملة مترقبة لاجابته ثم فسر العهد الذي عهده بقوله (فـايـمـا مـؤمـن آذيتـه) أي فعلت معه شيئا يؤذيه وهو مستحق له كحدوتة عزير اقضاه فانه صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم لا يؤذي أحدا لا يستحق الـاذية كما لا يخفى (أو سببته أو جلدته) هذا من جملة الـاذية فينبغي تخصيصها بغير ما ذكر لان الخاص لا يعطف على العام باو (فاجعلها) أنشأ باعتبار المذ كورات والقاء في جواب أيالة تضمنها معنى الشرط (كفارته) أي مكفرة لذنبه وفيه إشارة الى ان ما فعله في مقابلة ذنب صدر منه لا يحط نفسه وهو صيغة مبالغة ملاحقة باسماء الاجناس (وقربة) أي فعلة مقربة له (تقرب به اليك) أي تشببه بها ثوابا ترفعه بها منزلة عندك لانه تعالى منزله عن الجهة والقرب المكاني لانه من صفة الاجسام (يوم القيامة) حين تعرض الاعمال ويحاسب العباد (وفي رواية) أخرى لهذا الحديث (فـايـمـا أحد) بالجرو وما يزيد ويجوز رفعه (دعوت عليه دعوة) في حال الغضب عليه قال في المقتضى وفيه نظر لان هذا ليس من حديث أبي هريرة وانما هو حديث آخر عن أنس رضي الله تعالى عنه يقتضي الظاهر ان يقول وفي رواية أنس ونحوه يعني ان سياقه يقتضي انه من رواية أبي هريرة التي مرت وليس كذلك * قلت الامر فيه سهل وذكر الزاوية وتكبيرها يقتضي مخالفتها لما قبلها سنداً ومثلاً وهو ظاهر فلا وجه لما قاله (وفي رواية) أخرى (وليس) أي المدعو عليه أو المذكور (لها بابل) أي مستحق لها أي هذه الغفلة وهذا هو المشكل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفعل فعلاً باحدا الا ويستحقه وسياق توجيهاه (وفي رواية) أخرى (فـايـمـا رجل من المسلمين سببته) وشتمته (أو لعنته) أي دعوت عليه دعوة باللعنة واصل معناها الطرد والابعاد مطلقا (أو جلدته فاجعلها) أي المذ كورات له (زكاة) أي طهارة من ذنوبه أو زيادة في حسناته لان الزكاة تكون بمعنى الطهارة والنماء فاستعيرت لما ذكر (وصلاة ورجة) عطف تفسير أو تفسير الصلاة بالعطف والرافة في تغاير او هو مفصل في تفسير قوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورجة ثم بين وجه الشبهة والسؤال بقوله (وكيف يصح) ويجوز الاستفهام ان كاري (ان يلعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من لا يستحق اللعن) فعلى أي حال يصح صدوره مثله عنه (ويستدب من لا يستحق السب) لقوله في رواية ليس لها بابل (ويجلب من لا يستحق الجلب) وقوله (أو) بسكون الواو وفتحها وهمزة الاستفهام (يفعل مثل ذلك) الامر المذكور (عند الغضب) أي في حال غضبه (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (معصوم) في جميع أحواله كما تقدم والجملة حالية (من هذا كله) في جميع أحواله (فاعلم شرح الله صدرك) أي فسح فيه ووسعه لقبول الحق فيما نحن فيه ونوره بمعرفة أو الجملة دعائية معرضة لتعرف الحق في هذا (ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في بعض الروايات (أولا) فيما تقدم (ليس لها بابل) أي ليس مستحقا لما فعله به (أي عندك يارب) أي في علامتك عما هو (باطن أمره) أي حقيقته التي تخفى على غيره وعند الله في القرآن تكون تارة بمعنى علمه وتارة بمعنى حكمه والمراد هنا الاول كما بيناه في حواشي القاضى البضاوى (فان حكمه) صلى الله تعالى عليه وسلم بين أمته كما تقدم (على الظاهر) من الحال غالباً (كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم من انه إنما يحكم بالظاهر كما تقدم به

المذكورة (له كفارة) لذنبه كيلا يقع في الندامة (وقربة تقرب به اليك يوم القيامة) أي قربة رتبة ومكانة (وفي رواية) أي عن أنس كما صرح به المحلى فكان ينبغي من جهة الصناعة ان يقول وفي رواية لأنس (فـايـمـا أحد دعوت عليه دعوة) أي الى آخره (وفي رواية ليس) أو أي المدعو عليه (لها بابل) أي مستحق (وفي رواية فـايـمـا رجل من المسلمين سببته) أي شتمته (أو لعنته) بلساني أو طردته عن مكاني (أو جلدته) أي ضربته بالجلد وغيره (فاجعلها له زكاة) أي طهارة من سيئته أو بركة في معيشته (وصلاة) أي ووصلة لقربه (ورجة) ينشأ منها نعمة (وكيف) أي على أي حال (يصح أن يلعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من لا يستحق اللعن) أي عدا وقصدا (ويستدب من لا يستحق السب ويجلب من لا يستحق الجلب أو يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم) بعناية الرب

(هـنـهـذا) الذي ذكر (كاه فاعلم شرح الله تعالى صدرك ان قوله عليه الصلاة والسلام (ولا يحكمه) أو لا ليس لها بابل أي عندك يارب في باطن أمره فان حكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر) من حاله (كما قال) فيما ورد عنه عليه الصلاة والسلام نحن نحكم بالظاهر والله تعالى يتولى السرائر

هذه) وفي نسخة أو العفو عنه وإن كان قد اختار المعاقبة لما رأى فيها من الحكمة والمصلحة (وقد يحمل) أي دعاؤه عليه الصلاة والسلام من عاقبه (أنه خرج مخرج الشقاق أي اظهار الشفقة) أو الخوف على من عاقبه بلعن أو غيره (وتعليم أمته الخوف والحذر من تعدى حدود الله تعالى) شفقة منه عليهم أن يعاقب أحدا منهم واحتراسهم بما يصدر عنهم (وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا) أي في مواضع المعاقبة ومقام الغضب طلبا لرضى الرب (ومن دعواته على غير واحد) أي على كثيرين (في غير موطن) أي في مواضع كثيرة (على غير العقد) أي عقد القلب بالعزم (والقصد) أي قصد المعاقبة بالجزم (بل) كانت صادرة منه من غير الغضب (بما جرت) أي على وفق ما جرت (به عادة العرب) ٢٨٨ حيث لا يريدون وقوع الامر وانما يصدون به الادب أو الملاحظة في مقام

الطلب اذ قد يشنعون اللفظ وكاه ودوينقونه وما من فعله بد يقولون لا شيء اذا مدحوه قاتله الله تعالى ولا أب له ولا أم له ولا يريدون به الذم وفي الحديث ويل أمه مسعر حرب فذلك ان تنظر الى القول وقائله والقرينة الدالة على حاله وما آله بحسب اختلاف شمائله فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو الابلاء وان حسن فضرب الحبيب حلو كالزبيب بخلاف دعاء الرقيب (وليس المراد بها) أي بدعواته عليه الصلاة والسلام على غير واحد من الصحابة الكرام (الاجابة كقوله عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الشيخان لعائشة وفي رواية لام سلمة (تربت يمينك) يكسر الراء أي خسرت

عنه) وفي نسخة أو العفو والصواب عطفه بالواو ولاقتضاء التخيير لشيئين ولا حاجة لجعل أو بمعنى الواو وهذا الجواب قريب مما قبله (وقد يحمل) الدعاء الوارد في هذا الحديث (على أنه خرج مخرج الشقاق) والخوف منه صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته (وتعليم أمته الخوف) من الله تعالى ومعاصيه من الصغائر (والحذر من تعدى) وتجاوز (حدود الله) أي ما حده الله تعالى مما لا يجوز الخروج عنه (وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا) ما ورد (من دعواته على غير واحد) أي على كثير من الناس (في غير موطن) أي في مواطن ومحال كثيرة صدر فيها الدعاء عليهم (على) ما صدر من (غير العقد) أي العزم وتصميم القلب (والقصد) منه للدعاء عليهم (بل) دعوات صدرت منه (بما جرت به عادة العرب) في محاوراتهم يدعون على مخاطبتهم بنحو قاتله الله وويل أمه ولا أب له لمن قصد مدحه وتحسين فعله وهو مشهور في غير لسان العرب أيضا (وليس المراد بها) أي بهذه الدعوات (الاجابة) أي دعاء عليه يطلبون استجابته فيهم بوقوع ما دعوا به (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (تربت يمينك) قال في النهاية ترب الرجل اذا افتقر كانه التصق بالتراب وأترب اذا استغنى اما على همزة السلب أو على معنى صار ماله كالتراب كثرة وقد ورد كل منهما بمعنى الآخر وروى يدك ويداك ونسب ليدلان بها السلب وليس المراد به الدعاء عليه وقد صدر هذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا فمرة لام المؤمنين أم سلمة رضي الله تعالى عنها كما رواه البخاري انها قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل اذا هي احتلمت فقال نعم اذا رأت الماء فغطت وجهها وقالت أو تحتم المرأة قال نعم تربت يمينك فبشبهها ولدها (و) وقع في أحاديث أخر أيضا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما (لا أشبع الله بطنك) قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لمعاوية رضي الله عنه ولكن الذي رواه مسلم لا أشبع الله بطنه قال البيهقي فاشبع بعد هذا أبدا وكان رضي الله عنه مشهورا بالبطنة حتى قالوا لا كول كان في امعائه معاوية والحديث قد عادت انه عن ابن عباس ولفظه قال كنت مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأتوا ريت خلف الباب فقال اذهب فادع لي معاوية قال فجئت وقلت هو ياكل فقال ثانيا اذهب فادعه فجئت وقلت هو ياكل فامرني فجئت وقلت هو ياكل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا أشبع الله بطنه فحينئذ في ما قاله المصنف شيء لان الله تعالى استجاب دعاءه فيه فليس هذا من الباب الذي به العادة من غير قصد (و) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لصفية بنت حيي أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (عقري حلقى) وهذا قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لصفية بنت حيي أم المؤمنين رضي

الله

وقيل امتلات ترابا وقيل استغنت والظاهر ان أتربت بمعنى استغنت على ان همزة السلب

وروى يدك ويداك (ولا أشبع الله بطنك) قاله لمعاوية لكن بالفظ لا أشبع الله أي بطنه كما في نسخة هنا وهو في مسلم في كتاب الادب من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأتوا ريت خلف باب فجاء فخطاني خطوة وقال اذهب فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو ياكل فقال ثانيا اذهب فادعه فخطاني خطوة وقال اذهب فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو ياكل فقال لا أشبع الله بطنه زاد البيهقي في الدلائل فاشبع بطنه أبدا وهذا يشير الى انه كان دعاء عليه وقد استجاب الله تعالى لديه (وعقري حلقى) قاله لصفية بنت حيي بن أخطب في حجة الوداع كما رواه الشيخان أي عقرها الله تعالى وحلقها أي عقري

الله تعالى جسدها وأصابها بوجع في حلقة هاقيل وقد جعلها الله تعالى كذلك كذا رواه المحدثون غير ممنون لجرأته على مؤنث كغضبي
والمعروف في اللغة التنوين لانه من مصادر حذف أفعالها لفظاً أي عقرها الله تعالى عقرها وحلقها حلقاً ويقال للامر المتعجب منه عقرها
حلقها وكذا المرأة المؤذبة المشؤمة وقيل يقال أطولها اللسان وقيل عقرى عقرى عاقر لا تلد وقيل عقرها حلقها صطرا ن أو الالف للتأنيث وقد
روت عائشة أن صفية حاضت ليلة النفر فقالت ما أراني إلا حابسة. ثم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عقرى حلقى أطاقت يوم النحر
قبلاً نعم قال فانقرى (وغيرها من دهواته) مما لا يريد هو وغيره أجابته كقول بعضهم أنعم صبا حاترت بتيدالك فانه دعاء له بقرينه ما قبله
(وقد ورد في صفته) أي نعمته (في غير حديث) أي في أحاديث كثيرة من شمائله ٢٨٩ (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن

فخاشاً) أي منسوباً إلى
قول الفحش وفعله بل
كان أقواله وأفعاله كلها
مستحسنة (وقال أنس)
كأرواه البخاري (لم يكن
سباباً) أي كثير السب
والشتم (ولا فخاشاً) وفي
نسخة صحيحة ولا فخاشاً
وهو أولى صيانة لساحة
رفيع جنباه ان يوجد
نوع من الفحش في بابه
(ولا لعاناً) أي كثير اللعن
(وكان يقول لأحدنا عند
المعتبة) بفتح الفوقية
ويكسر أي عند العتب
في مقام الأدب (ماله) وفي
نسخة ما باله (ترب جبينه)
وفي العدول عن الخطاب
التفات حسن في الآداب
وقد قيل لآراد به دعاءه
بكثرة السجود وبشواضعه
لرب المعبود وقيل يسقط
في الأرض فيترب جبينه
وأما قوله لبعض أصحابه
ترب نحره فقتل شهيداً
فدعاه لآعليه كما وهم

الله عنها في حجة الوداع وهو في البخاري بسنده عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للحج فلما كانت ليلة النفر حاضت صفية فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما أراها إلا حابسة. ثم
إلى آخره وهذا يقال للتعجب بدون قصد الدعاء وأصله صفة للمرأة المؤذبة المشؤمة واختلاف في لفظه
ومعناه فصيل معنى حلقى أصابها بوجع في حلقة هاقيل ومعناه تحاقهم أي تستأصلهم كما يستأصل الحائق
الشعر وعقرى من العقر وهو عرقبة الدواب أو من العقرة وهو رفع الصوت ويجوز تنوينها وعدمه
على أن ألفه للتأنيث كسكري وعلى جعلها للتأنيث في كل منهما صواب ومحلها ما رفع خبر أو نصب على
المصدرية والمحدثون يروونه غير ممنون والمعروف عند اللغويين تنوينه (وغيرها) أي غير الدعوات
المدكورة (من) المروي من (دعواته) صلى الله تعالى عليه وسلم التي لم يرد بها الدعاء على من خاطبه
وإنما يراد المدح أو التعجب على عادة العرب في مخاطباتهم ووجهه كما قالوه في نحو قاتله الله انه يقصد به
دفع العين عنه بجعله كالمدموم المدعو عليه فهو من قبيل الذم الذي يراد به المدح (وقد ورد في صفته)
صلى الله تعالى عليه وسلم (في غير حديث) أي في أحاديث كثيرة تقدم بعضها منها ما رواه وهو في صحيح
البخاري وغيره (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن فخاشاً) صيغة مبالغة من الفحش وهو القبح
والوقاحة في كلامه ومخاطباته وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن عن كل ما يستحي منه (وقال
أنس) رضي الله تعالى عنه فيما رواه عنه البخاري أيضاً (لم يكن) صلى الله تعالى عليه وسلم (سباباً) أي
لا يقول ما هو سب وشتم (ولا فخاشاً) أي لا يتكلم بما يقبح التصريح به (ولا لعاناً) أي لا يقول الالعة
لأحد (وكان) عادته صلى الله تعالى عليه وسلم انه (يقول لأحدنا عند المعتبة) مصدر ميمي من العتاب
وهو بالتاء المنة من فوق مفتوحة ومكسورة من عتب عليه عند الغضب إذا لامه (ماله) أي أي شيء
اقتضى ما فعله (ترب جبينه) الجبين واحد الجبينين وهما جانبا الجبهة وفي نسخة تربت يمينه بالتأنيث
لانه عضو منى أو المراد به الجبهة لانه ورد بمعناها في قول زهير

يقيني بالجبين ومنكبيه * وانصره بمطر دالكعوب

كما في شرح ديوانه فلا وجه لتخطئة المتن في استعماله بهذا المعنى وترب دعاء في الأصل بمعنى كبه الله تعالى
على وجهه ولم يرد به الدعاء كقولهم تربت يداه (فيكون جل الحديث) برفع جل والمراد بالحديث ما ذكره
أولاً أو هذا (على هذا المعنى) أي انه جاء على عادة العرب في ملاطفتهم وقيل معنى تربت جبينه كثر
سجوده فلا يكون دعاء عليه وهذا يقتضي أن المراد به الجبهة (ثم أشفق) أي خاف صلى الله تعالى عليه
وسلم (من موافقة أمثاله) أي الدعوات الصادرة (اجابة) أي ان يستجاب دعاؤه عليه بحسب ظاهره كما

(٢٧ شفاع) الدجى وقال فهو محمول على ظاهره وأغرب منه قوله (فيكون جل الحديث) أي حديث ترب جبينه
(على هذا المعنى) من ان يقتل والصواب ان قوله فيكون جل الحديث أي حديث تربت يمينك على هذا المعنى أي على معنى ترب
جبينه إذ قوله ترب نحره ليس مذكوراً في كلام المصنف فكيف يحتمل عليه المعنى من غير ذكر المبني ولا يبعد ان يراد بتربت يمينه
وترب جبينه اختيار غاية الفقر ونهاية المسكنة لصاحبه كما يشير اليه قوله تعالى أو مسكيناً ذامترية فيكون في الحقيقة دعاءه لآعليه
(ثم) أي مع هذا كله (أشفق عليه) الصلاة والسلام) أي خاف على من جرى في شأنه هذا الكلام (من موافقة أمثاله) وفي نسخة
موافقة أمثاله أي الدعوات التي لم يرد بها وقوعها (اجابة) مفعول أشفق أي ان يحيم الله في الدنيا والآخرة فتداركه

(فعاهد ربه كما قال في الحديث) السابق (ان يجعل ذلك) الدعاء (للقول له زكاة) أى طهارة (ورجة) عليه (وقربة) تقربه اليه (وقد يكون ذلك) الدعاء (اشفاقا على المدعو عليه وتانيسالة) أى تلطفا بحاله وتدارك لمقاله (لئلا يلحقه) أى المدعو عليه (من استشعار الخوف) أى ادراكه من الله تعالى (والحذر من لعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له وتقبل دعائه) فى حقه (ما يحمله على اليأس) من رجة الله تعالى فى الدنيا (والقنوط) فى العقبي وهو بضم القاف أشد اليأس (وقد يكون ذلك) الدعاء (سؤالاً منه) أى من النبي عليه الصلاة والسلام (لربه) جل جلاله وعز كماله (لمن جلده) أى ضربه (أوسبه) أى شتمه أو لعنه (على حق) أى أمر يستحقه (بوجه صحيح) وفق شرعه (ان يجعل ٢٩٠ ذلك) الجلد ونحوه (كفارة لما أصابه) من الذنوب (وتحجية) مصدر

قال بعضهم ترب نحر ك فقتل شهيداً فخاف من مثله (فعاهد ربه كما قال فى الحديث) السابق ذكره اللهم من دعوت عليه (ان يجعل ذلك للقول له) ما من سب ونحوه فهو بمعنى القول أو الشخص (زكاة ورجة وقربة) كما تقدم بيانه مفصلاً (وقد يكون ذلك) المذكور من دعائه لمن سبه (اشفاقاً على المدعو) أى شفقة ورجة بجعل دعائه (عليه) رجة له (وتانيسالة) أى تاليفاً له ليطمئن قلبه (لئلا يلحقه) بما يقع فى قلبه (من استشعار الخوف) الشعور بآدرا كه (والحذر) أى الوقوع فيما يحذره (من لعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) له (و) من (تقبل دعائه) أى يخاف قبول دعائه عليه بلعنه وابعاده من رجة الله تعالى (ما يحمله على اليأس والقنوط) من رجة الله وهما بمعنى جمع بينهما تاركاً كيداً وقيل القنوط شدة اليأس واليأس من رجة الله كبيرة وقيل انه كفر وفيه كلام فى الأصول كما فصلناه فى رسائنا لها وتقدمت الإشارة الى شئ منه وهذا تاويل رابع فى غاية المحسن (وقد يكون ذلك منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (سؤالاً لربه) عز وجل أى قوله اللهم اجعله رجة الخ (لمن جلده أوسبه) متعلق بسؤال (على حق وبوجه صحيح) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفعل شيئاً غير وجه شرعى (ان يجعل ذلك) أى دعاءه عليه (له) كفارة لما أصابه أى فعله من الذنوب التى استحق بها السب (وتحجية) مصدر محى بالتشديد يعنيه من محله اذا أزاله (لما اجتزمه) أى فعله واكتسبه (وان يكون له عقوبة فى الدنيا) خبر يكون قوله (سبب العقو والغفران) لانه تعزير له بالقول الذى يسووه (كما جاء فى الحديث الآخر) الذى رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة العقبة لا نصار بايعونى على ان لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تبايعوا بين ايديكم وأرجلكم ولا تعصونى فى معروف فن وفى بذلك فاجره على الله (ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فى الدنيا فهو كفارة له) ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه فهو الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه وذلك فى الحديث إشارة الى ما سبق فى الحديث من الذنوب التى يابعهم على تركها مما بعد الشرك أو هو عام بخصوص وهذا يدل على ان الحدود كفارة فهو بعد قوله فى حديث آخر لا أدري الحدود كفارة لاهلها أو لا فهذا كان قبل ان يعلمه الله بانها مكفرة وفيه كلام فى شروح الصحيحين ولا يلزمه ان يكون قوله فى الدعاء هنا بان يجعلها كفارة تخصيصاً لا حاصل أيضاً كما توهم ثم أورد شبهة أخرى على ما قررره ودفعها فقال (فان قلت فامعنى حديث الزبير) بن العوام الصحابى المشهور وحديثه هذا رواه البخارى (وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له حين تخاصمه) وتنازعه (مع الانصارى) الا فى ذكره حين مضافة لمصدر تخاصم وتخاصمه كان مع بعض الانصار الذين شهدوا بدر كما فى بعض كتب الحديث فقال ابن بشكوال انه طاب بن أبى بلعة

محى مشدداً للبالغة أى وكثرة محو (لما اجتزم) أى اكتسبه من العيوب وفيه انه باباه ظاهر رواية ليس لها باهل الله -م الا ان يقال ليس للعقوبة باهل على جهة الدوام بان يكون من أهـل الاسلام (وان تكون عقوبته له فى الدنيا سبب العقو) عن تقصيراته (والغفران) لسبباته فى العقبي (كما جاء فى الحديث الآخر) مما رواه الشيخان عن عبادة ابن الصامت رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة العقبة بايعونى على ان لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تبايعوا بين ايديكم وأرجلكم ولا تعصونى فى معروف

فن وفى منكم بذلك فاجره على الله

وقيل (ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به) أى جفوزى به فى الدنيا (فهو كفارة له وفى نسخة فهو له) كفارة أى فى العقبي وتتمام الحديث (ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فهو الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه) (فان قلت فامعنى حديث الزبير) أى ابن العوام أحد العشرة المبشرة (وقول النبي) أى وما معنى قوله (صلى الله تعالى عليه وسلم له) أى لالزبير (حين تخاصمه) بصيغة المصدر أى وقت تنازعه واختلافه (مع الانصارى) أى المنسوب الى الانصار فانه قيل انه كان منافقاً فهو من نسبه من لا من حسبهم وقيل غير ذلك واختلاف فى تعيين قائله هنالك

المدينة فيه حجارة سود
(أسق) أي حديقته
وهو بكسر همزة الوصل
أو يفتح همزة القطع
يا زبير حتى يبلغ الكعبين
فقال له الانصاري ان
وفي نسخة انه (كان ابن
عمتك يا رسول الله) وهو
عنه لقوله أسق أي
حكمت للزبير لاجل ان
كان ابن عمك وهي
صفية بنت عبد المطلب
وقيل الرواية بمد الهمزة
بناء على انه به مزتين
والثانية من مامدلة مدودة
وهو وجه من الوجوه في
اجتماع الهمزتين للقراء
السبعة وروايتهم (قتلون)
أي فتغير حيث أحمر
وأصفر (وجه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم)
غضب الله وتزير الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم
عما نسب اليه (ثم قال
أسق يا زبير) أي حديقته
كما ذكر (ثم أحبس) الماء
وأمنعه عن غيره أو
أصبر على جريانه (حتى
يبلغ الجدر) أي جدر
الحديقة أو أصول الكرم
وهو يفتح الجيم وسكون
الدال المهملة وروى
بضم أوله جمع جدار
وبذل معجمة من جدر
الحسان بالفتح أو الكسر
أراد به مبلغ تمام السقي
استيفاء حتى الزبير رضي الله تعالى عنه (الحديث) بطوله والمقصود حل مشكله

وقيل ثابت بن قيس بن شماس الانصاري الا أنه لا شاهد عليه وقال النووي هو حاطب وقيل ثعلبة بن
حاطب وقيل جند والقول بانه حاطب بن أبي بلتعة لا تضع لانه ليس انصاريا وقد ثبت في البخاري انه
انصاري بدري وكذا ثابت لانه ليس بدرياً وقال الزجاج الخصم من قبيلة الانصاري مناقق ليس من
المؤمنين منهم وفيه نظر لانه بدري وقد شهد صلى الله تعالى عليه وسلم لاهل بدر بالجنة وثعلبة بن
حاطب ليس بمعروف في الصحابة وقوله (في شراج الحرة) هو المتخاصم فيه والشرج بكسر الشين
المعجمة وراه مهملة وألف بعدها جيم مسيل صغير في السهل أو الى السهل كما في النهاية للماء كالقناة جمع
شرجة أو شرج والحرة بفتح الحاء وتشديد الراء المهملة في أرض صلبة تملأها حجارة سود وهي مكان
معروف بظبية كان فيها بركة يريدها المشهورة (أسق يا زبير) أي يستأنس من هذا الماء وقول المصنف
رجه الله تعالى هنا (حتى يبلغ) الماء السائل (الكعبين) سهو منه كما قيل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يقله ابتداء وإنما قاله بعد غنجه من كلام الانصاري وكان قال له أولاً ما تراه أسق يا زبير فقط فامره
بمقدار من السقي من غير استيفاء محقه به تمامه كما صرح به البخاري وقاله فامره بالمعروف وكان أراد
الانصاري ان يرسل الماء لارضه من غير حبس له أصلاً مع انه يمر على أرضه أولاً وله فيه حق شرب تام
فأبى الانصاري فامره صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجز دالسقي وقال أسق فقط أي اقل السقي من غير
استيفاء محقق ثم ارسل الماء مجاراً وأمره بالمعروف بمعنى الجبل من الاحسان أو العادة المعروفة ورعاية
المجار أو المراد به الوسط المعتدل (فقال له) أي قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الانصاري)
الذي ذكرناه لما قال أسق الى آخره (ان كان ابن عمك يا رسول الله) بفتح الهمزة أي حكمت له لانه ابن
عمتك لانه ابن صفية بنت عبد المطلب لان ان الخففة يطرد معها تقدير حرف الجر ولو في صدر الكلام
كما يطرد مع المشددة كقوله تعالى ان كان ذامال بنين وحكي الكرماني فيه كسر الهمزة على انها شرطية
مقدرة الجواب وفي فتح الباري انه غير معروف في الرواية لكنه يؤيده ما في رواية ابن اسحق وان كان
ابن عمك وهمزة الاستفهام على هذه مقدرة وتمد الهمزة ان ذكرت كما ذكره المصنف والقسوطي ان كان
ابن عمك نحو قوله الله أذن لكم وهي رواية عندهما من غير هذه الطريق وفي رواية ابن معمر انه ابن
عمك فقال ابن مالك في توضيحه يجوز في هذه الرواية فتح همزة انه وكسرها فاذا فتحت قدرت قبلها لام
جارة واذا كسرت قدرت قبلها ألف استفهام لانه اوقع بعد كلام معال بمضمون ما بعدها كقوله تعالى
ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وقد روى بهما (قتلون وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي
هرض له لون غير لونه الذي كان له من حرة الغضب لقول الانصاري المذكور وعلم انه ساءه وقيل انه
كناية عن الغضب وإنما ساءه صلى الله تعالى عليه وسلم في مقاله هذا ولو صدر من غيره الآن وجب قتله
لانه كان من المنافقين المؤلفة قلوبهم وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعفو عن مثله كما قال لئلا
يتحدث الناس ان محمداً يقتل أصحابه وهو خاص به وبغده يقتل قائله كما قاله النووي (ثم قال) صلى الله
عليه وسلم بعد ما غضب من قوله وكونه لم يرض بما هو أكثر من حقه وقد حكم له صلى الله تعالى عليه
وسلم بالعدل والحق فلم يرض بحكمه طمعا وبغيا منه (أسق يا زبير) حديقة نخلك (ثم أحبس) الماء
بسد مجراه (حتى يبلغ) الماء الذي حبسته (الجدر الحديث) أي الى آخره المروي في البخاري والموطأ
وغیرهما وهذه رواية وفي الرواية الأخرى هنا حتى يبلغ الكعبين وهماء معني وتقديم المصنف
رجه الله تعالى له ليس في محله كما تقدم وفي رواية الموطأ حتى يرفع الى الجدر وهو بفتح الجيم
وسكون الدال وبالراء المهملة في الجدر وروى بضم الجيم جمع جدار وروى بفتح الجيم وكسرها

استيفاء حتى الزبير رضي الله تعالى عنه (الحديث) بطوله والمقصود حل مشكله

(فالجواب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزلة ان) وفي نسخة عن ان (يقع بنفس مسلم) أي في خاطره (منه) أي من جهة أمره عليه الصلاة والسلام (في هذه القضية) وفي نسخة القصة (أمر يرب) بضم أوله وفتحه أي شيء يقع في الريبة والشك والتهمة (ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم نذب) أي الزبير كما في نسخة أي أمره أمر نذب واحسان ودعاء (أولا) أي في

٢٩٢

أول أمره حيث أشار (الى الاقتصار) للزبير على بعض حقه (على طريق التوسط) أي مراعاة المجانبين (والصلاح) الذي هو موجب صلاح العباد وصلاح البلاد (فلمالم يرض بذلك الاخر) (بشديد الجيم) أي وبالغ في طلب الحكم المقرر (وقال ما لا يجب) أي ما لا ينبغي في ذلك المقرر (استوفى) جواب لما أي أخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير حقه (وافيا ثانيا) (ولهذا ترجم البخاري) أي فنون في صحيحه (على هذا الحديث باب اذا بالاضافة منصوبا على انه مفعول ترجم وضبط باب بالرفع منونا فيكون محكما والنصب محليا أو التقدير هذا باب فيما اذا (أشار الامام بالصلح فاني) أي الخصم به (حكم عليه) بالبناء للفعل أو الفاعل (بالحكم) أي البين كما في البخاري وتركه المصنف

وذا لمعجزة من جنس الحساب وجذر كل شيء أصله والمراد به الحائط ولما كان ذلك مختلفا قدره بما يبلغ الكعبين وبه قضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غير هذه القصة وقيل المراد به ما يجعل من التراب حول الزرع وهو الظاهر والمعنى واحد كما تقدم وحاصل السؤال انه صلى الله تعالى عليه وسلم حكم أولا بحكم ثم رجع عنه وهو بنا في العصمة في أقواله الذي قرره وهو ولذا قيل انه يدل على ان الحاكم يجوز له نقض حكمه ولادليل فيه لما ساقى (فالجواب) عما ذكر (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (منزلة) أي مبعده وبره من (ان يقع بنفس مسلم) أي فكره وذهنه (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه القصة) التي قضى فيها وحكم بها على غيره (أمر يرب) أي يقع سامعه في ريب وشك في أقواله ويظن انه صلى الله تعالى عليه وسلم يصدر منه قول من غير تأمل وثبت ثم يرجع عنه (ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم نذب الزبير) أي دعاه وطلب منه (أولا) حين قال له اسق (الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط) أي الاعتدال على غير أفرط ولا تفريط (و) على وجه (الصلاح) بينه وبين الانصاري لانه كان مستحقا لغير ذلك (فلمالم يرض بذلك) أي بما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واهبطائه فوق حقه (الاخر) أي الرجل الآخر الخصم وهو الانصاري (و) أي ابدا اللجاج عناد منه في خصومته للزبير رضي الله تعالى عنه (وقال ما لا يجب) ان كان هذا بضم المثناة التحتية وكسر الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة من المحبة فهو ظاهر وان يفتحها وكسر الجيم فالحق ان يقول ما لا يجوز ان يكن مثله كثير في عباراتهم وقد سبق مثله فالمراد به ما لا يجوز أيضا لان غير الواجب يصدق على الحرام والمباح والمندوب فإريد به بعض أفراده إجماعا الى انه يقتصر في حقه على الواجب له فبالكبحرام يقتضي الرد وما قيل من ان الوجوب بمعناه اللغوي وهو السقوط كقوله تعالى وجبت جنوبها أي ما لا يسقط عن قائله حرمة حتى يجدد اسلامه ويتوب عنه تكاف لا تؤديه العبارة لا قرينة (استوفى) أي وفيه وكمل صلى الله تعالى عليه وسلم (للزبير حقه) من الشرب من غير مسامحة (وقد ترجم البخاري) رحمه الله تعالى (على هذا الحديث) المذكور في هذه القضية والترجمة في الاصل كما تقدم تفسير لغة باخرى فيكون بمعنى اتصال الكلام لمن لم يسمعه كما في قوله ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعي الى ترجمان وفي عرف المصنفين رحمه الله تعالى عنوان الكلام بذكره اجلا مع لفظ الباب ونحوه وهو المراد هنا بقوله رحمه الله تعالى (باب) بالتنوين (اذا أشار الامام بالصلح) بين خصمين (فاني) أي امتنع أحدهما عما أشار به (حكم) الحاكم (عليه) أي على من أتى الحكم (وبالحكم) الحق الذي أتانا هو أكثر من حقه فالالف واللام في الحكم للعهد وهو الحكم البين فلا يقال انه سقط منه لفظ البين المروى فيه كما قيل (وذكر) البخاري (في) آخر (هذا الحديث) المذكور (فاستوعى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ حقه للزبير) أي استكمل وأصل معناه جعله في الوعاء فتجوز به عن لازم مناه والضمير للحكم أو للرسول لا دني ملابسة أو للانصاري على زعمه تكلم به ولورجع للزبير في عبارته رجع عوده على متأخر وروى انهما لما خراجا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم مراعى المقداد فقال لمن كان القضاء قال الانصاري لابن عمته ولوى شديقه فقطن له

يهودي

لوضوحه (وذكر) أي البخاري (في آخر الحديث فاستوعى)

أي استوفى كما في نسخة أي استوعب (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ للزبير حقه) ووقع في أصل الحلبي والتمساني حقه للزبير فقال فيه تقديم وتأخير أو التقدير استوعى حق الزبير للزبير يعني وقد سبق في الحديث ذكر الزبير فالرجوع موجود وقال الحلبي وكذا في نسخة صحيحة هندية بالبخاري

(وقد جعل المسلمون هذا الحديث) أي حديث الزبير مع الانصاري (أصلا في قصيته) أي في مثل حكم الزبير (وفيه) أي وفي الحديث (الاقتداء) أي أخذ الاقتداء والاهتداء (به صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه) عليه الصلاة والسلام (وان نهى) فيما رواه الشيخان عن أبي بكر (أن يقضى القاضي وهو غضبان) جملة حالية أفادت أن غيره من القضاة غير معصوم فلا يقضى حال غضبه بخلافه عليه الصلاة والسلام (فانه في حكمه في حال ٢٩٣ الغضب والرضى سواء لكونه

فيهما) أي في الغضب والرضى وفي نسخة فيها أي في حالهما (معصوما) من الخطأ في القضاء (وغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا) أي في أمر الزبير مع خصمه (انما كان الله تعالى لانفسه كما جاء في الحديث الصحيح) من أنه لم يكن يغضب لنفسه وانما كان يغضب لربه هذا ولوصد رمث هذا الكلام الذي خاطبه عليه الصلاة والسلام من انسان اليوم من نسبته عليه الصلاة والسلام الى هوى وغرض في الاحكام كان ارتدادا عن الاسلام فيجب قتله بشرطه المعبر عند الاعلام وقد قال العلماء انما تركه عليه الصلاة والسلام لانه كان في أول الاسلام يتألف الناس في الكلام ويدفع بالتي هي أحسن في ذلك المقام ويصبر على أذى المنافقين في تلك الايام وهذا كقول الآخر هذه قسمة ما أريد بها

يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء بشهدون انه رسول الله ثم يتهمون في قضاء يقضى به بينهم وأيم الله لقد أذنبنا ذنبا مرة في حياته وسي عليه الصلاة والسلام فدعانا الى التوبة فقال أقتلوا أنفسكم فبلغ قتلا سبعين ألفا في طاعة ربنا حتى رضى عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس ان الله به لم منى الصدق ولو أمر في محمد ان أقتل نفسي لفعلت (وقد جعل المسلمون) المراد بهم العلماء الفقهاء وعبر بهذا الان المسلمين في العصر الاول أكثرهم علماء مجتهدون (هذا الحديث أصلا) أي قضية كلية وقاعدة مضبوطة (في قصيته) أي قضية الزبير في منازعته مع الانصاري والمراد بالاصل المأخوذ من هذه القضية انه بسق حائطه حتى يبلغ الماء فيه الكعبين من القائم ثم يرسله كله لمن يليه أو يرسل ما زاد على حاجته له كما في التمهيد لابن عبد البر وقيل المراد انه اذا تحاكم خصمان فلا يحاكم أن يصالحهما على أمر فيه رفق وتوسعة فان انتقيا أو أحدهما أمضى حكم الله عليهما (وفيه) أي في هذا الحديث ما يؤخذ منه ويستنبط (الاقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما فعله) ما لم يعلم انه من خصائصه (في حال غضبه ورضاه) أما الرضا فظاهر وأما الغضب فلخصمته صلى الله تعالى عليه وسلم ولانه لم يكن يغضب لنفسه وانما يغضب لانتهاك حرمة الله تعالى كما في هذه القضية (وانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وان نهى) في حديث رواه الشيخان (أن يقضى القاضي وهو غضبان) لانه غير معصوم فربما جعله الغضب على أمر لا يرضى والجملة حالية بخلاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والنهي فيه محمول على الكراهية كما صرحوا به (فانه في حكمه في حال الغضب والرضاء سواء لكونه فيهما) أي في الغضب والرضاء (معصوما) حفظه الله تعالى عن أن يصدر منه فيهما ما يخالف أمر ربه (وغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لم في هذا الامر الذي صدر من الانصاري (انما كان الله تعالى) لنسبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للهوى الذي جاء منه بما يقتضى الردة والقتل ولو لكانه عفا عنه لما مر (الانفسه) فانه لا يشبعها (كما جاء في الحديث الصحيح) الذي قدمنا ذكره من انه انما كان يغضب لله وانتهاك حرمة الله ومثل الغضب في كراهية حكم الحاكم فيه كل ما يشوش الفكر من جوع ومرض وذهب بعضهم الى ان من غضب لله لا يمنع من الحكم أيضا لانه متيق فلا يرتكب أمرا يخالف أمر ربه قياسا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وظاهر الحديث يقتضيه والمفتي قيل انه مثل القاضي أيضا وقد يفرق بينهما (وكذلك) أي مثل ما ذكرنا رواه أبو نعيم في الحلية وهو (الحديث في افادته عكاشة) الافادة افعال من القود للعداية مقابل السوفى ثم استعمل في الاختصاص بالنفس وغيره لان الجاني يقاد ليستوفى منه غالباً فإر يذبه لازم معناه وصار حقيقة فيه والمصدر مضاف لفاعله وعكاشة معروف من الصحابة وعينه مضمومة وكافه مخففة ومشددة وهو علم منقول واصله العنكبوت وفي كتاب ليس لابن خالو به عكاشة صاحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأهل الحديث يخففونه وانما هو مشدد وعكاشة اسم موضع انتهى (من نفسه) الشريعة صلى الله تعالى عليه وسلم في قصة وقعت قبيل وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل عليه اذا جاء نصر الله

وجه الله تعالى فانه نسب الغرض في العظية اليه عليه الصلاة والسلام ولم يامر بقتله فاقرب أمره ان يكون منافقا أو حديث عهد بجاهلية أو بدوياني غلظة طبعهم وجهالة شأنهم وبقاوة لسانهم (وكذلك الحديث) الذي ورد في الحلية لابي نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما (في افادته) بالقاف من القود أي في قصاصه (عكاشة) بضم العين وتشديد الكاف وتخفيف وهو ابن محضن الاسدي صحابي جليل رضى الله تعالى عنه والمعنى ان يقتضى لنفسه (من نفسه) عليه الصلاة والسلام

(لم يكن) أي ضربه عليه الصلاة والسلام له (لتعمد) بتشديد الدال أي لتجاوز زحذوف نسخة صحيحة لتعمد أي لقصد (جله الغضب عليه) أي على ضربه (بل وقع في الحديث) أي في حديث قودعكاشة (نفسه ان عكاشة قال له) عليه الصلاة والسلام (وضرب بئني بالقضيب) أي بالعصا (فلا أدري أعدا) كان ضربك لي (أم أردت ضرب الناقة) فوقع على (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعيدك بالله) أي اجعلك في حفظه ٢٩٤ (ان يتعمدك رسول الله) وفي نسخة ان يتعمدك نبيك (صلى الله تعالى عليه وسلم)

الى آخره قال مجبريل قد نعت فقال له الاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى فامر بلالا ان ينادي الصلاة جامعة فاجتمع الصحابة في مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم فصلى بالناس وصعد المنبر وخطب خطبة وجلت منها القلوب فقال أيها الناس أي نبي كنت لكم فقالوا جزاك الله عنا خير اقل قد كنت لنا كالأب الرحيم والابن الشفيق أديت رساله الله وبلغت وحيه فجرك الله عنا أفضل ما جرى نبيا فقال معاشر المسلمين أنشدكم بالله عز وجل من كانت له على مظالمه فليقم فليقتص مني وكرره فقام شيخ يقال له عكاشة فتخطى المسلمين حتى وقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال لولا أمرك ما كنت لأقدم على شيء لما انصرفنا من القمع حازت ناقتي ناقمك فرفعت القضيب فضربت خصرني ولا أدري أعدا كان ذلك أم لا فطلب صلى الله تعالى عليه وسلم قضيبه ودفعه لعكاشة وقال له اضرب ان كنت ضارب فقال ضرب بئني وأنا حاضر عن بطني فكشف له صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه فقبله وقال له فدالك أي وأمي من يطيق ان يقتص منك فقال له اما أن تضرب أو نعفو فقال قد عفوت رجاء ان يعفو الله عني في القيامة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان ينظر الى رفيقي في الجنة فلينظر له ذافجعلوا يقبلون بين عينيه ويهنونه بذلك وهو حديث طويل ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال السيوطي انه أخرجه أبو نعيم في الحلية ولم يقل انه موضوع فهو تعقب له وعلى هذا اعتمد المصنف رحمه الله تعالى (لم يكن) ما صدر منه صلى الله عليه وسلم في ضرب عكاشة (لتعمد) أي عن عمد منه (جله الغضب عليه) أي على فعله بغير حق (بل وقع في هذا الحديث نفسه) لافي حديث آخر (ان عكاشة قال له) صلى الله تعالى عليه وسلم حين أراد ان يوقد منه وكان تعلق بزمام ناقتة صلى الله تعالى عليه وسلم فنهاء ثلاث مرات (وضرب بئني بالقضيب) وهو عصا كان في يده الشريفة (فلا أدري) ضربك هذا كان (عمدا) نعم دامنك لضربي (أم) أصابته لي خطأ وقد (أردت) غيره وهو انك (ضرب الناقة) فاصابني ذلك (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعيدك بالله) أي اجعلك في حفظه (يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بضر بلم تستحقه وفيه التفات من التكلم الى الغيبة واصله ان أتعمدك فاني باسمه الظاهر اشارة لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم مما قاله عكاشة لان من هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصدر منه مثله وعكاشة هذا هو ابن محصن صحابي بدرى وهو الذي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ذكر ان سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ادع الله لي أن يجعلني منهم فقال أنت منهم فقال آخر مثله فقال له سبقك بها عكاشة فضر ب مثالا كافي الاصابة (وكذلك) أي مثل ما وقع لعكاشة ما وقع (في حديثه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الاخر مع الاعرابي) وهذا الحديث لا يعرف من رواه ويحتمل انه حديث عكاشة بعينه (حين طلب الاقتصاص منه) صلى الله تعالى عليه وسلم لضربه له فلما قال له اقتص مني ومكنه

وحاصل الجواب انه وقع منه خطأ وهو جواب حسن صواب يصلح ان يكون جوابا عن الاشكال الاول في الحديث الاخر أيضا وهو وأيمامؤمن أذيتة أو سببته أو جلدته بمعنى ضربته أو شتمته سهوا أو خطأ والله تعالى أعلم هذا وفي حاشية الحلبي ان حديث عكاشة في اقادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه عليه الصلاة والسلام دفع القضيب الى عكاشة ليقتص منه ذكره ابن الجوزي في موضوعاته مطولا وقال في آخره هذا حديث موضوع لا محالة كافا الله تعالى من وضعه وقبح من شين الشريعة يمثل هذا التخليط البارد والكلام الذي لا يليق بالرسول ولا بالصحابة والمتمهم بعد المنعم بن ادريس قال أحمد بن حنبل كان يكذب على وهب وقال يحيى كذاب خبيث وقال ابن المديني وأبو داود

ليس بثقة وقال ابن حبان لا يحمل الاحتجاج به وقال الدارقطني في ميزانه فيه مشهور قصاص ليس يعتمد عليه تركه غير واحد ثم ذكر كلام أحمد فيه وقال قال البخاري ذاهب الحديث ثم قال وله عن أبيه عن وهب عن جابر وابن عباس رضي الله تعالى عنهما خبر اقادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طويل وانه دفع القضيب الى عكاشة ليقتص منه وقال قال ابن حبان كان يضع الحديث على أبيه وعلى غيره (وكذلك) الكلام (في حديثه الاخر) قال الدجى لا أعرف من رواه (مع الاعرابي) قال الحلبي هذا الاعرابي لا أعرفه (حين طلب عليه الصلاة والسلام الاقتصاص منه) أي من نفسه الشرع في الاعرابي

(فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ضرب به) أي الاعرابي (بالسوط لتعلقه بزمام ناقته) بكسر الزاي
أي بخطامها (مرة بعد أخرى) - لانه اضربه (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينهاه) كل مرة عن تعلقه بزمامها (ويقول له تدرى
حاجتك وهو يابى) قبول قوله ذلك له (فضر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ثلاث مرات) من نهيه وابائه عن

٢٩٥

قبوله ووقع في أصل
الدبجي فضر به ثلاث
مرات بعد وقال ظرف
غائى قطع عما أضيف
هو اليه منوبأى بعد
نهيه له وهذا خطأ فاحش
لان الضرب لم يقع ثلاث
مرات بل مرة واحدة بعد
نهيه ثلاث مرات ثم
لا يتوهم ان ضربه له كان
انتقاما لنفسه بل كان
تاديبا وتشريعا له ولغيره
للاجتناب عن مثل ذلك
لقبحه (وهذا) أى ضربه
الذى وقع عليه (منه عليه
الصلاة والسلام) ان لم
يقف عنده نهيه) ولم يترجر
بردعه (صواب وموضع
أدب) وهما خبران لقوله
وهذا وقد وهما الدبجي
حيث قال ويروى انه
صواب وموضع أدب
يقتبس منه ويستضاء به
(لكنه عليه الصلاة
والسلام أشفق) أى
خاف مقامه به (اذا كان
حظ نفسه) وفي نسخة
حق نفسه والجملة تعليمية
اعتراضية بين أشفق
ومتعلقه أعنى (من
الامر) أى لاجل أمر

من نفسه (فقال الاعرابي قد عفوت عنك) أى تركت ذلك برضى منى (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم
(قد ضرب به بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد أخرى) فقيه ترك أدب يستحق به الضرب تعزيرا فلم يكن
ذلك الا بحق فلا يستحق به الاقتصاص ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم فعله كرامته وتطييبا لقلبه من
غير حق له مضى فكان تاديبا وتشريعا مستحقا للحمد لا للعفو (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينهاه)
عن تعلقه بزمام الناقة وسوء أدبه وعبر بالمضارع حكاية للحال السابقة استحضارا لصورتها كما في قوله
(ويقول له) أى للاعرابي (تدرى حاجتك) أى أقضيه لالتواصل اليها فدع الزمام (وهو يابى) من
ارسال زمام ناقته الحما حمله (فضر به بعد) نهيه (ثلاث مرات) حلما منه صلى الله تعالى عليه وسلم وتحملا
لابرامه عليه ثم بين الوجه في هذا وانه غيبر مناف لما قررره من غصمته في غضبه ورضاه فقال (وهذا)
الذى وقع (منه صلى الله تعالى عليه وسلم) لمن لم يقف عنده نهيه) لعدم امتثاله فعل امتثاله كالوقوف
فقيه استعاره وكذا في قوله عنده نهيه نهى مكنية تخيلية (صواب) لاجور وخطا يستحق به القود
(وموضع أدب) في الحضور عنده يستحق من لم يتأدب فيه التاديب والحكم فيه مقوض له صلى الله تعالى
عليه وسلم (لكنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أشفق) أى أرحم من ترك الأدب عنده بعد ضربه بحق
(اذا كان حق نفسه) علة لاشفاقه مع استحقاقه للتاديب (من الامر) أى من الحال الذى وقعت فيه هذه
القصة (حتى عفا عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان ما فعله من ضربه تاديبا له وزجرا عما فعله
من سوء الادب بعد تكرار نهيه له كما تقدم فلم يقع منه لغضبه أمر يخالف غصمته ومراعاة المصنف رحمه الله
تعالى بقوله حق نفسه انه أمر يتعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم وبذاته لعدم امتثاله نهيه اللازم له شرعا
وليس المراد انما فعله انتقاما لحظ نفسه وهو واهاه واعلم ان العلامة ابن القيم قال في كتاب المعالم ان
الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة قالوا ان الضربة واللطمة لا قصاص فيها شرعا وانما فيها التعزير
وادعى بعضهم فيه الاجماع الا ان لبعضهم فيه خلافا جرى فيه على خلاف القياس الا انه مقتضى
للنصوص وعليه عمل الصحابة رضي الله تعالى عنهم لقوله تعالى فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم ولا يرب ان لطمة بلطمة وضربة بضربة اقرب الى المماثلة من التعزير بغير جنس
أهدائه وهو هدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء الراشدين حتى عقد له المحدثون بابا ترجموه
بباب القصاص في الضربة واللطمة ووافيه آثارا انتهى أقول الظاهر ما عليه الفقهاء وهو مقتضى
القياس لانه لا يمكن ضرب بطه وقديو جد فيه تفاوت فاحش كمن ضرب شخصا على عينه ولم يضرب بصره
فربما تخرج عينه ضربة بالقصاص وانما فعله الصحابة رضي الله تعالى عنهم لو وثقوهم بعدم تجاوز
أفعالهم فلا تقتبس أنفسنا عليهم فلا وجه لما قاله ابن القيم رحمه الله تعالى (وأما حديث سواد بن عمرو)
رضي الله تعالى عنه عن عطية الانصاري الذى رواه أبو القاسم في معجم الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق
في جامعه عن الحسن وسواد بن عمرو وهذا انصاري صحابي وليس هو سواد بن غزية لانه وقع نقل مثل
هذه القصة عنه وانه صلى الله تعالى عليه وسلم طعنه بالعصا في خصره لكن لا على هذا الوجه كما ياتى
وما وقع في بعض النسخ عمرو بن سواد غلط من الناسخ وقال ابن الملقن في شرح البخاري بعد ما نقل

ضربه (حتى عفا عنه) الاعرابي غاية لطلبه الاقتصاص منه والمحال ان اقتصاصه انما كان لكمال خوفه من ربه حيث كان ظاهرا
ضربه على صورة حظ نفسه مع ما يتضمنه من تعاليم أمته عدم المساعدة والمساهلة في حقوق العباد قبل يوم الميعاد (وأما حديث
سواد) بفتح السين المهملة وتخفيف الواو (ابن عمرو) أى ابن عطية الانصاري الذى رواه القاسم البغوي في معجم الصحابة وابن
سعد عبد الرزاق في جامعه عن الحسن

(أثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وقال ابن عبد البر سواد بن زياد بن عمرو والنصارى ويقال سواد بن عمرو وحديثه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقاده من نفسه روى عنه الحسن ومحمد بن سيرين أنه قال أثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وأنا متخلق) أي متلطف بالخلق من الطيب يقال خلقة تخليقا طيبه فتخلق كفا في القاموس (فقال عليه الصلاة والسلام ورس ورس) وهونبت أصفر يصبغ به ومعناه التهديد في النهي عن لبسه أو تطيبه وكره للتاكيد كقوله (حط حط) بضم الحاء وتشديد الطاء اللهم اثنين أي ضع عنك هذا بلبس غيره أو بغسله ويجوز في طائه الحركات الثلاث لانه أمر مضاعف كد في جواز الفتح للخفة والضم للاتباع والكسر للاصل في تحريك الساكن أما قول المحلى الظاهر أن هذا أمر بالخط وكذا رأيت مضبوطا بالخط باسكان الطاء فهو قلم منه فإنه إذا كان الأمر بالخط فالساكن خطا في الخط وهذا قال التلمساني وروى بسكون سين ورس وفتح طاء حط ساكنين وروى بثنوين السين وسكون الطاء ٢٩٦ انتهى وخله مما لا يخفى نعم وجه السكون هو الوقوف ومحل الرفع على أنه خبر مبتدأ

ما في الشفاء هذا لم يدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه صاحب ابن وهب فإن ثبت هذا فلا بد له صحابي آخر وافق اسمه واسم أبيه لكن القصة معروفة بسواد بن عمرو والظاهر أنه انقلب عليه انتهى وذكر ابن عبد البر رحمه الله تعالى أنه سواده بزيادة الهاء قال سواد (أثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا متخلق) أي متضلع بالخلق وهو نوع من الطيب يخلط بالزعفران ولونه بين الحمرة والصفرة وقد ورد في بعض الأحاديث النهي عنه وفي بعض ما باحته والنهي قبل أنه متأخر ناسخ لا باحته لانه معتاد في النساء والتشبه بهن غير جائز ولذا ذهب شيخ والدي الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الميمني إلى حرمة الحناء على الرجال لغير التداوي يعني في غير اللحية (فقال ورس ورس حط حط) الورس نبت أصفر باليمن يصبغ به ويتعطر فهو منهي عنه كالخلق والحناء وحكمه حكمه وهو حرام للنهي عنه في الحديث وذكر وكره لا لنكار عليه وورس بوزن ضرب وخط أمر له كرنا كيدا أيضا وتقديره أعليك ورس فيجوز رفعه على أنه مبتدأ أو خبر مبتدأ مقدر وسكون السين للوقوف وطامحط ساكنة أو مفتوحة كما يجوز في كل أمر مشدد لا يخرج كرد وأصله أردد وأحطط ويجوز أن لا يقدر فيه شيء ويقصد به مام أيضا قد بروه من طيب النساء أيضا (وغشيني) بجمعيتين يعني ضرب بني وهو استعارة معروفة كما يقال جلله وقنعه بالسوط ومثله قوله تعالى فصيب عليهم ربك سوط عذاب (بقضيب) أي عصا كان عادته صلى الله تعالى عليه وسلم لم حمله (في يده في بطني) أي عليها وجعله لتمككه منه كانه فيها (وأوجعني) ضربه أو هو بضر به (فقلت القصاص يا رسول الله) أي أسألك أو أطلبه منك (فكشفت لي عن بطنه) لا ضربه اقتصاصا كما فعل بي و (انما ضربه صلى الله تعالى عليه وسلم لم منكرا رآه عليه) وهو تطيبه لما فيه تشبه بالنساء يستحق التعزير عليه وقيل أنه كان محرما فيمنع عليه الطيب فافعله صلى الله تعالى عليه وسلم به أمر مشروع له زجرا لفاعله بالفعل بعد القول ولا كنه أجابه بالقود توأضا ولطفا ورجة منه كما تقدم وقد كان المضر وب يعلم أنه منهي عنه (ولعله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يرد بضر به إلا تنبيهه) على ما رآه منه مما لا يليق فاراد الإشارة إليه بقضيب في يده لينزعه ولم يرد بضر به أولا فسه بشدة ولم يقصد بضر به (فاما كان) أي وجد (منه ايجاع) مؤثما له وهو (لم يقصده) بضر به إياه (طلب التحلل منه)

مقدر أي أهذا ورس أو بفعل محذوف أي أبفعل ورس يعني يصبغ به وبلبس واما على التثنية فظاهر إعرابهما قال التلمساني ولعله كان محرما فنهاه عنه لانه لا يلبسه المحرم أقول لبس الأصفر والاجر مكروه عندنا مطلقا وكذا التطيب تطيب فيه لون لانه تشبه بالنساء وقال الدجى الخلق طيب مركب من زعفران وغيره وقد ورد الخبر باباحته والنهي عنه وهو أكثر والظاهر أنه ناسخ لا باحته لانه من طيب النساء وهن أكثر استعماله (وغشيني) وفي نسخة فغشيني أي قلحني (بقضيب في يده) أي موقعاض به (في بطني فاجعني) ولعله كان بعد امتناعه عن امتثال الأمر واجتناب النهي ثم رأيت في حاشية الشمني أنه روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه نهى عن الخلق مرتين أو ثلاثا وأنه رآه متخلقا فطعنه في بطنه بجريدة في يده (قلت القصاص) بالنصب مفعول محذوف نحو أسألك أو أطلب منك (يا رسول الله) ولعله ظن أنه عليه الصلاة والسلام ضربه بغير ما يستحقه من الأثام (فكشفت لي عن بطنه) توأضا عال به وتزلا لقومه (انما) جواب أما فحقه أن يقول فأنما (كان ضربه إياه) وفي نسخة انما ضربه النبي عليه الصلاة والسلام (لنكر رآه به) وفي نسخة رآه عليه وقد نهاه عنه وهو على حاله (ولعله لم يرد بضر به بالقضيب إلا تنبيهه) بضر بطيف في مقام التاديب (فاما كان منه ايجاع) أي حقيقة أو اظهار وجع حيلة (لم يقصده) بضر به (طلب التحلل منه) أي في قدر الزائد على ما يستحقه

بالقود
بعدم تناعه عن امتثال الأمر واجتناب النهي ثم رأيت في حاشية الشمني أنه روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه نهى عن الخلق مرتين أو ثلاثا وأنه رآه متخلقا فطعنه في بطنه بجريدة في يده (قلت القصاص) بالنصب مفعول محذوف نحو أسألك أو أطلب منك (يا رسول الله) ولعله ظن أنه عليه الصلاة والسلام ضربه بغير ما يستحقه من الأثام (فكشفت لي عن بطنه) توأضا عال به وتزلا لقومه (انما) جواب أما فحقه أن يقول فأنما (كان ضربه إياه) وفي نسخة انما ضربه النبي عليه الصلاة والسلام (لنكر رآه به) وفي نسخة رآه عليه وقد نهاه عنه وهو على حاله (ولعله لم يرد بضر به بالقضيب إلا تنبيهه) بضر بطيف في مقام التاديب (فاما كان منه ايجاع) أي حقيقة أو اظهار وجع حيلة (لم يقصده) بضر به (طلب التحلل منه) أي في قدر الزائد على ما يستحقه

(على ما قدمناه) من نظير ما وقع له مع غيره قال ابن عبد البر وهذه القصة لسواد بن عمرو ولله واد بن غزيرة وقد رويت لسواد بن غزيرة انتهى ويقال لسواد بن غزيرة مشدد الواو وسواد في الانصار وغيره مخففة وقال ابن اسحق حدثني جبان بن واسع عن أشياخ من قومه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر ومعه قدح يعدل به القوم فخر بسواد بن غزيرة حليف بن عدى بن النجار وهو مستنزل من الصف قال ابن هشام ويقال متصل من الصف فطعن في بطنه بالقدح وقال استوياسواد قال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله تعالى بالحق والعدل فاقدني قال فكشف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه وقال استنقذك فاعتنقه وقبل بطنه قال ما جئت على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت أن يكون آخر العهد بك ان يمس جلدي جلدة الشريف فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير انتهى وقال الحلبي واما

٢٩٧

ما وقع في بعض النسخ انه عمرو بن

سواد فقلط وعلى الخطأ نقله شيخنا ابن الملقن في شرح البخاري ثم تعقبه لكنه لم ينبه على انه مقلوب

(فصل)

(واما أفعاله عليه الصلاة والسلام الدنيوية) أي المحرقة عن الاحكام الأخروية (فحكمه) مبتدأ (فيها) أي في أفعاله الدنيوية (من توقي المعاصي والمكروهات) بيان لحكمه أي من تحفظه عنهما (ما قدمناه) وفي نسخة ما قد قدمناه وهو خبر المبتدأ واما ما صدر عنه من فعل بعض المكروهات كشربه وبوله فائجاب عذبيه عنهما فانه كان لعذر لديه أو لبيان الجواز مما كان واجبا عليه (ومن) أي وحكمه من

بالقود حتى لا يبقى له عليه حق فدفع الشبهة بوجهين أحدهما انه تعزير مشروع له لكنه تكريم باجابه لما علم انه لم يقصد قوده وانما قصد تقبيل جسده الشريف والثاني انه خطأ مفعول عنه وفعله صلى الله تعالى عليه وسلم تعليم الامته وهذا جار (على ما قدمناه) في قصة عكاشة رضي الله تعالى عنه وذكرا بن اسحق انه صلى الله تعالى عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به فخر بسواد بن غزيرة متصلا من الصف فطعن في بطنه بالقدح وقال له استوياسواد فقال له أوجعتني يا رسول الله وقد بعثك الله بالعدل فاقدني فكشف له عن بطنه وقال له استنقذك فاعتنقه وقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما جئت على هذا قال حضر ما ترى فاردت ان يكون آخر العهد بمس جلدة فدعاه صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم بخير

(فصل قال القاضي رحمه الله تعالى واما أفعاله صلى الله عليه وسلم الدنيوية) أي المتعلقة بامور دنياء لا بالعبادة والعقائد (فحكمه فيها من توقي المعاصي) أي اجتناب المحرمات شرعا (والمكروهات) كراهة تنزيهية بقرينة مقابلة المعاصي (ما قدمناه) خبر قوله حكمه المبتدأ أي انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم منها فان وقع منه مكروه لبيان الجواز كشربه قائما فهو لتعليم أمته فلا يكون مكروها في حقه وما قيل هنا من انه غير منهي عنه فلا حاجة لذكره لغو من الكلام لا حاجة للاطالة بمثله (ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه) فانه جوزه في العبادات فيعلم جوازه في هذا بالطريق الاولى (وكله) أي كل ما ذكر من السهو وما بعده (غير قاذح) غير ضار (في النبوة) بل حسن منه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه من التشريع (بل ان هذا) مع انه غير مذموم صدوره (فيها) أي في أفعاله (على الدور) أي قليل جدا والنادر ما قل وقوعه ولا حكم له (انعامه أفعاله) أي أكثرها واقع (على السداد) بفتح السين المهملة أي الاعتدال والقصد ويجوز ان يريد بالعامية الكل يجعل غيرها كالعدم (والصواب) وعدم الخطأ (بل أكثرها) أي أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم (أو كلها جارية مجرى العبادات والقرب) بضم وقع جمع قرينة وهي العمل الصالح الذي يتقرب به الى الله تعالى (على ما بينا) فيما تقدم اما ان أكثرها كذلك فلان منها مباحات كالاكل والشرب ونحوه واما كون كلها عبادة فلانه محتو على تعليم الاباحة وتقوية الجسد للطاعة ونحوه مما يجعل العادة عبادة (اذ كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأخذ منها) أي من الدنيا وأفعالها (الاضروته) أي مقدار ما يضطر اليه ويحتاج له

(٣٨ شفاع)

(جواز السهو والغلط في بعضها) أي أفعاله كسليمه من ركعتي احدي صلاتي العشي سهوا (ما ذكرناه) في حديث ذي اليمين (وكله غير قاذح في النبوة) المبني على صفة العصمة (بل) وفي نسخة بلى (ان هذا) أي صدور السهو (فيها على الدور) انعامه أفعاله أي غالبها بل كلها (على السداد) أي الاستقامة والاقتصاد (والصواب) في الاجتهاد (بل أكثرها أو كلها) أي أفعاله الصادرة عن وفق العادات (جارية مجرى العبادات والقرب) بضم وقع ففتح أي القربات (على ما بينا) من ان الاعمال بالنيات وان المباحات بها تنقلب طاعات (اذ كان عليه الصلاة والسلام لا يأخذ منها) من أفعاله الدنيوية (لنفسه الا ضرورته) أي حاجته المعينة على أحواله الاخرية من القيام بالعبودية وفق مقتضى الربوبية وفي نسخة الا ضرورته أي الامور الضرورية التي لا تستغنى عنها افراد البشرية

(وما يقيم رفق جسمه) أي مادة قوته وقوته من أكله وشربه ونومه التي بها قيام بنيشه ونظام صحته على قدر قوته (وفي مصلحة ذاته) وما يتبعه من صفاته (التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته) ببيان أحكامها (وبسوس أمته) أي براعيهم ويؤدبهم بمافيها نظامها وهذا كله فيما بينه وبين ربه (وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك) أي مما ذكر من أفعاله الدنيوية (فبين معروف يصنعه) بين طرف ومعرف مجرور ومنون مضاف ٢٩٨ إليه أي فامره دائر بين فعل معروف يصنعه اليهم (أوبر) أي انعام

(يوسعه) عليهم (أو كلام حسن يقوله) ويقيم له (أو بس مفع) بضم الياء وكسر الميم أي يرويه لهم وفي نسخة بفتحهما أي يسمعه منهم فيما صدر عنهم (أو تالف شارد) أي نافر بطبعه ما رد قيدار به بالأحكام لينبت قلبه على الاسلام (أو قهر معاند) أي منكرا جاحدا (أو مداراة حاسد) أي مدافعة وهو من الدرب الممزو هو الدفع وقد يخفف همزه ومنه قولهم

ودارهم مادمت في دارهم (وكل هذا لاحق بصالح أعماله) وفي نسخة بمصالح أعماله (منتظم في زاي وظائف عباداته) أي ظاهرها وأزائدها في مقام فوائدها (وقد كان يخالف في أفعاله الدنيوية بحسب اختلاف الأحوال) العارضة من الأمور الأخروية (ويعد) بضم

(وما يقيم رفق جسمه) أي ما به قوام حياته أي بقيته وقوته والرقم معناه بقاء الروح والحياة والقليل من العيش الذي يسد الرق (وفي مصلحة ذاته) أي ما يصالحها كما يدفع الحر والبرد ويدخل فيه طعامه ودواؤه وخدمته ونساؤه ومؤنتهم (التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس أمته) أي يضبطهم ويحكم عليهم لانه معنى السياسة لغة قال * وكنانسوس الناس والامر أمرنا * وهذا بيان لجهة العبادة المقصودة بمقابلته يقال ساس الرعية اذا حفظها وأقام أمرها (و) اما (ما كان بينه وبين الناس من ذلك) أي أموره الدنيوية الجارية منه في معاملة أمته وصحبته (فبين معروف) أي أمر جميل حسن لان المعروف براديه هذا وبين هذا التقسيم كما يقال أمرى بين كذا وكذا (يصنعه) أي يوصله ويفعله لهم من احسانه وتكريمه عليهم (أوبر) أي بركة وعطاء (يوسعه) عليهم بإعطاء ما يغنيهم (أو كلام حسن يقوله) لهم مما يلطف به ويلين قلوبهم ويعظمهم ونحوه (أو يسمعه) بفتح أوله ونالته أي يسمعه من غيره ويصغي له أو بضم أوله وكسر ثالثة كما قيل وما قبله أولى لانه حينئذ لا فرق بينه وبين ما قبله الا بتكاف (أو تالف شارد) أي نافر عن طاعة الله ورسوله كجفاء الأعراب المؤلفة قلوبهم بالعطاء وجهات البر واللفظ حتى يذيقه الله حلاوة الايمان ويهديه الله له (أو قهر معاند) فيردعه ويرجعه حتى يفرغ عليه لما يريد (أو مداراة حاسد) بلا طمعه وتحمل اذاه والاعضاء عن قبائحه كما كان يفعل صلى الله تعالى عليه وسلم مع المنافقين وأهل الكتاب وقال صلى الله تعالى عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان مداراة الناس (وكل هذا) الامر الذي كان بينه وبين الناس (لاحق بصالح أعماله) أي ملحق بعبادته ومعدود منها ويثاب عليه لمافيها من المنافع والمزايا الدينية (منتظم في زاي وظائف عباداته) أي معدود من عباداته الموقفة اللازمة كالصلاة فهذا لشدة حسن منافعه كانه من نقائسها المعدودة منها وفي سلكها ففيه استعارة مخيلة وزاكي بمعنى نامى (وقد كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يخالف في أفعاله الدنيوية) أي يخالف غيره فيما يخصه منها (بحسب اختلاف الأحوال) التي تعرض له فتقتضي المخالفة لمحال آخره (ويعد) بضم أوله وكسر ثانيه وتشديد داله أي يهيئ ويقدم بتدارك منه (للامور) التي تستقبل (أشباهاها) أي ما يناسبها ويشابهها (فيركب في تصرفه) أي حركته من مكان لا آخر (لما قرب) أي لما كان آخر قرب حال اقامته (الحمار) بسهولة ركوبه مع مافيها من عدم التكبر وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم حمار يسمى يعفور مذكور في السير (و) يركب (في أسفاره) البعيدة (الراحلة) وهو من الابل ما يقوى على الحمل ذكر اكان أو أنثى وهاؤه للبالغة لتحمله الرحيل فركوبه في السفر مشابهة لما كان له صلى الله تعالى عليه وسلم عدة ابل مذكورة في السير (وقد يركب) صلى الله تعالى عليه وسلم أحيانا قليلا (البغلة في معارك الحرب) أي في مواضع أو أوقات وقع فيها المعارك والمقاتلة في حروبه وذلك لقوة قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم وشدة بأسه وعدم خوفه من عدوه وكان ذلك بحسب مقتضى البأس وبغلة التي ركبها هي دليل وكانت شهابا ذكر أهداه الله المقوقس وله بغلة أخرى والكلام عليه في السير (دليلا على الثبات)

وانه الياء وكسر العين وتشديد الدال أي ويهيئ (للامور أشباهاها) المناسبة لأفعاله (فيركب في تصرفه) وتوجهه (لما) أي لسير (قرب) من البلد (الحمار) اذ لا كلفة في ركوبه مع الايدان بدم التكبر مع جلالة مقامه (وفي أسفاره) أي البعيدة (الراحلة) لصبرها على شدة السير ومشقة الزاملة (ويركب البغلة في معارك الحرب) دليلا على الثبات (الى الزفاة) واشعار بقوة شجاعته وشدة قلبه مع كونها لا تصلح للسكر والفرو قال على كرم الله تعالى وجهه اذا اشتد البأس اتقينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي جعلناه وقاية من الناس

للاعلام بالمحادثة الواقعة
(وكذلك) كان يفعل
(في لباسه وسائر احواله)
وفي نسخة افعاله أى من
أكله وشربه وفراشه
ومنامه وقيامه وافتطاره
وصيامه وسكوته وكلامه
(بحسب اعتبار مصالحه)
أى مهمات ذاته (ومصالح
أمته) أى مراعاة أهل
ملته ليقدركل احد في
الجملة على متابعتها على
ما بيناه في جمع الوسائل
شرح الشمايل (وكذلك
يفعل الفعل من أمور
الدنيا مساعداً لأمته)
على أحوال العقبي
(وسياسية) لبعضهم
(وكرهية لخلافها وان
كان قد يرى غيره خيراً
منه) أى من حيثية أخرى
(كما كان) (يترك الفعل)
أى فعل الخير (لهذا)
أى الحكمة نفسه أو
لمصلحة أمته (وقد يرى
فعله خيراً منه) أى من
تركه في نفس الامور
بجوازه (وقد يفعل
هذا) أى ما يرى تركه
خيراً منه (في الامور
الدينية مما له الخيرة) بكسر
الخاء وفتح الياء ويسكن
اسم من خار بمعنى اختار
أى ما هو وخير (في
أحد وجهيه) أى في

وانه لا يمكنه ان يقر ولا يبريده اذ لو اراده ركب الخيل ونصب دليلاً على انه مفعول له أو حال ولا يرد على
الاول شئ لا تحادفاً على العلة والمعلول لانه الرأى والادال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر أشجع
الناس وقال على كرم الله تعالى وجهه كنا اذا اشتد لباس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فيوم حنين لما رأى شدة العدو وان من أصحابه من يقرر ركب بغلته قصد امته حتى لا يقال فر و يشجع
غيره لان البغل لا يصلح للسكر والفر فانظر هذا ففهم معجزات له تعلم مما في السير (و) كان صلى الله تعالى
عليه وسلم (يركب الخيل) أيضاً (ويعدها) أى يهيئها (ليوم القزح) أصل معنى القزح الخوف ثم
كثرت به عن خروج الناس بسرعة لدفع عدو ونحوه اذا جاءهم بغتة وصار حقيقة فيه كما في كامل المبرد
فليس هو استعارة كما قيل (واغاثة الصارخ) هو المصوت للاعلام بما يريد طالب من يغيثه فهو معطوف
على يوم أو القزح وفيه اشارة لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة من سماعه صراخا ظنه
عدوه هجم على المدينة فركب فرساً لا يطلعه كان قطوفاً أى غير سريع المشى وذهب وخذله فلم يبرعدوا
ورجع فلقى من خرج خلفه راجعاً فقال لهم ان تراعوا أى لا تخافوا فقل له كيف وجدت الفرس فقال
وجدته بجراً أى واسع الخطو فلم يسبقه فرس بعد قوله ذلك ويقال للفرس الواسع الخطو بجراً لان أصل
معنى البحر السعة (وكذلك) أى كما ان ما بينه وبين الناس كان على أحسن نظام كان حاله (في لباسه) أى
ملبوسه (وسائر احواله وافعاله) كلها متناسبة من غير تكلف فيها وتصنع فكان يضع كل شئ في محله
وهو معنى قوله السابق بعد الامور أشباهها كما قيل

فأقسم لكل محل ما يليق به * فان للرجل حلياً ليس للعنق

(بحسب اعتبار مصالحه) الخاصة به في نفسه (ومصالح أمته وكذلك) كان (يفعل الفعل من أمور
الدنيا) وان لم يكن له فيه رغبة (مساعدة) أى معاونة (لأمته) فهو منصوب مفعول له (وسياسية) أى قد
يفعله لاجل سياستهم أى حفظهم (وكرهية لخلافها) بتخفيف الياء مصدر والضمير للامة أى يفعل
ما لم يرد احياً ناجراً القلوبهم وتأييداً بعد مخالفتهم فيما يجوز (وانه كان قد يرى غيره) كتركه أو فعل
أمر يخالفه (خيراً منه) لانه أحب اليه (كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيراً منه وقد يفعل هذا) أى
ما يرى تركه خيراً من فعله (في الامور الدينية) كما تقدم في أمور الدنيا (مما) كان (له الخيرة) بكسر الخاء
وفتح المثناة التحتية كما في المقتنى وقال غيره انه بكسر الخاء وسكون المثناة اسم من خار الله في كذا
وما قيل انه بفتحها ليس بوجه أقول لا وجه لهذا فان فعله بكسر ففتح مما ثبت في المصادر كخيرة وطيرة
وفي الاسماء كحبرة كما صرح به النحاة (في أحد وجهيه) دون الآخر أى ما خيره الله تعالى في فعله وتركه
ولولا ذلك لم يجز مثله في الامور الدينية ثم مثل له بقوله (كخروجه) صلى الله تعالى عليه وسلم بأصحابه
(من المدينة لاجل) اسم مجمل معروف كانت عنده الواقعة المذكورة في السير فخرج لمحاربة أبي سفيان
وقريش (وكان) اذذاك (مذهبه) أى رأيه صلى الله تعالى عليه وسلم المختار عنده والمذهب يطلق على
هذا المعنى كما قال أبو نواس

ومن مذهبي حب الديار لاهلها * وللناس فيما يشقون مذاهب

(التحصن بها) أى عدم الخرج منها وذلك لان بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم الذين لم يحضروا
غزوة بدر اجبوا خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة للقتال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم رأى
رؤيا تبدل على قتل بعض أصحابه وأموه رآخر فقصها عليهم وأولها لم كما في السير واراد ترك الخرج
فرغبوه فيه فدخل منزله فلبس درعه ولامته حربه فندموا على مخالفتهم وقالوا له لما خرج الرأى لك فقال

فعلهما (كخروجه) بأصحابه (من المدينة لاجل) حين محاربة أبي سفيان وقومه (وكان مذهبه) أى عادته (التحصن بها)
وعدم الخرج منها

(وتركه) أي وكره عليه الصلاة والسلام (قتل المنافقين وهو على يقين من أمرهم) غير شك في كفرهم وفي نسخة من أمورهم
وانما تركهم (مؤلفة لغيرهم ورعاية) أي ومراعاة (للمؤمنين) المخلصين (من قرابتهم وكرامتهم) وفي نسخة وكرامتهم (لان
يقول الناس ان محمدا يقتل أصحابه كما جاء في الحديث) المناسب لبابه وهو ما رواه البخاري وغيره في قصة رئيس أهل النفاق
عبد الله بن أبي وقوله في غزوة بني
نفسه وبالأذل رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فسمعه زيد بن ارقم
وهو حدث فقال له أنت
والله الأذل المبعوض في
قومه ومحمد هو الأعز
بر به وقومه ثم أخذ
رسول الله بقوله فقال
عمر دعني أضرب عنق
هذا المنافق يا رسول الله
فقال اذن ترعد انف
كبيرة يشرب قال فان
كرهت ان يقتله
مهجرى فرائض ابا قال
فكيف اذا تحدث الناس
ان محمدا يقتل أصحابه
(وتركه) وكره عليه
الصلاة والسلام
(بناء الكعبة على قواعد
ابراهيم مراعاة لقلوب
قريش) حيث كانوا
قريب عهد بالاسلام
ولم يتمكنوا في قبول
الاحكام (وتعظيمهم
لتغيرها) وفي نسخة
لتغيرها أي الكعبة
بيت الله المحرام عما لها من
ظاهر النظام (وحذرا
من نفاق قلوبهم) بكسر

٣٠٠

ما كان انبي اذ الدس لامتة ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه ومضى فكان ما كان من جراحته وقتل
جزرة وغيره فهذه قصة دينية ترك فيها ما أحبه لما رآه أصحابه وكلها أمر جائز (و) من ذلك (تركه قتل
المنافقين) وهم المظهرون للاسلام مع اخفاء الكفر وهو لفظ اسلامي لا تعرفه العرب قديما ماخوذ من
نفاقاء الربوع وهو مخرج يستتره في جحره ليخرج منه اذا أحس بصائده ويطلق على كل من خالف
ظاهره باطنه كما تقدم بيان ذلك كله (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (على يقين من أمرهم) باخبار الله
تعالى له به وما يظهر من أحوالهم من ايدائه وما يبلغه عنهم بما لو ظهر الآن اقتضى كفرهم وزندقتهم
وقتلهم ولا يمكنه صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بظاهر حالهم (مؤلفة لغيرهم) ممن يرجى اسلامه أو خلوص
ايمان من قرب عهده بالاسلام (ورعاية للمؤمنين من قرابتهم) اسم جمع بمعنى الأقرباء كالصحابة كما قاله
ابن مالك ولا يحتاج لتأويل أو تقدير كما وهم وبذلك يسرون وتطمئن قلوبهم وهمامهم لان له (وكرامة
لان يقول الناس) من أعدائه قد حاط على زعمهم (ان محمدا يقتل أصحابه) يصعدون به من يريد الاسلام
عنه (كما جاء في الحديث) الذي رواه البخاري في عبد الله ابن أبي بن سلول لما قال في غزوة بني قينقاع
ليخرجن الأعز منها الأذل وبلغه صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فقال بعض الصحابة نقتله لنفاقه فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه والحديث مشهور (و)
عما كان يرتكب فيه احد الجائزين تطييبا للخواطر (تركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم) حين بناها
مع اسمعيل عليهما الصلاة والسلام وكان مقدار أذرع من الحجر ستة أو سبعة أو خمسة داخل فيها ولها
بابان ملصقان بالارض فلما انتهيا قريش قبل البعثة لم تف نفقتهم ببناءها كذلائق فخرجوا بعض الحجر
منها وجعلوا لها بابا واحدا مرتفعاً والكلام على ذلك وكم بنيت وامتناعه وجواز مغفل في محله وللسيد
السهودي فيه تاليف مستقل نفيس (مراعاة لقلوب قريش) مفعول لاجله فانها لا ترضى بذلك وتعدو
تغير المآثرهم للتفرد بفخره عنهم (وتعظيمهم لتغيرها) عما بنته آباؤهم وخوفهم من هدمها (وخذرا
من نفاق قلوبهم) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينل يقوا ايمانه ومن به بقية من الجاهلية (و) تركه حذرا
من (تجريك متقدم عداوتهم للدين) أي دين الاسلام (وأهله فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لعائشة
في الحديث الصحيح) الذي رواه الشيخان وغيرهما (لولا حدثان قومك) بكسر فسكون مصدر دعني
الحدث ضد القدم أي تجدده وعدم رسوخه والمراعاة هنا القرب أي لولا قرب عهدهم (بالكفر)
والشرك (لأتممت البيت) أي لبنيته على تمامه وكاله (على قواعد ابراهيم) التي كان بناء عليها وعلى
هيشته الاولى باذخال بعض الحجر الخارج منه فيه والصاق بابيه بالارض وجعل ارتفاعه على ما كان
عليه (و) من تركه أحد الجائزين ما يقاربه ويشبهه انه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان يفعل الفعل) الذي
صدر منه (ثم يتركه لكونه غير خير امنه) وان كانا جائزين له (كانتقاله من أدنى) آبار (مياه
بدر) وهي ارض معروفة أي قيامه برحلة في منزله عنده وقد أشار عليه الحباب بن المنذر به كما تقدم

نفسه وبالأذل رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فسمعه زيد بن ارقم
وهو حدث فقال له أنت
والله الأذل المبعوض في
قومه ومحمد هو الأعز
بر به وقومه ثم أخذ
رسول الله بقوله فقال
عمر دعني أضرب عنق
هذا المنافق يا رسول الله
فقال اذن ترعد انف
كبيرة يشرب قال فان
كرهت ان يقتله
مهجرى فرائض ابا قال
فكيف اذا تحدث الناس
ان محمدا يقتل أصحابه
(وتركه) وكره عليه
الصلاة والسلام
(بناء الكعبة على قواعد
ابراهيم مراعاة لقلوب
قريش) حيث كانوا
قريب عهد بالاسلام
ولم يتمكنوا في قبول
الاحكام (وتعظيمهم
لتغيرها) وفي نسخة
لتغيرها أي الكعبة
بيت الله المحرام عما لها من
ظاهر النظام (وحذرا
من نفاق قلوبهم) بكسر

النون أي تنافرها (لذلك) أي لتغيرها (وتجريك متقدم عداوتهم للدين وأهله)
بالارتداد ونحوه (فقال لعائشة) كما رواه الشيخان (لولا حدثان قومك) بكسر الحاء أي قرب عهدهم (بالكفر) ويروى حدثان قومك
(لأتممت البيت على قواعد ابراهيم) أي أسست أو بنيت أو عليت أو أتممتها باذخال الحجر وقدر بناء ابن الزبير كما تمناه وغير الحاجاج
بعض ما بناه وعلى ذلك البناء بقي الى وقتنا (و يفعل الفعل) أي احيانا (ثم يتركه) بغيره (لكونه غير خير امنه) حينئذ (كانتقاله من
أدنى مياه بدر) أي من ادناها الى بدر

(إلى اقربها للعدو من قر يش) برأى الحجاب ابن المنذر كما سبق (وقوله) في حجة الوداع على ما رواه الشيخان (لواستقبالات من أمرى ما استدبرت) أى الامر الذى استدبرته (ما) وفي نسخة لما (سقت الهدى) اذ بفعله ذلك ٣٠١ لزمها ان لا يحل حتى ينحروا ولا

يجوز نحره الا يوم النحر فلا يجوز له فسح الحج بعمره كما أمر بذلك أصحابه ليخرج عن خاطرهم ما شتهروا في الجاهلية من ان العمرة في أشهر الحج من أجزار الفجور وانما أمر بذلك من لم يكن معه هدى اذ يكون له فسحه هنالك وانما قال ذلك على وجه الاعتذار لطيبها لقلوب أصحابه وحرذا من أن يشق عليهم أن يحلوا وهو محرم وليعلموا ان قبول ما دعاهم اليه من فسحه بها أفضل وانه لولا الهدى لفعله ثم هذا الفسخ مذموم وخ عند الأئمة إلا أحمد بن حنبل (ويستوي وجهه للكافر والعادى) من المنافق (رجاء استئلافه) طمعا في الفتنة وحرذا من نفرتة (ويصبر للجاهل) فيما يصدر عنه حال نفرتة (ويقول) كما رواه الشيخان عن عائشة (ان من شرار الناس) وفي نسخة من شر الناس (من اتقاء الناس) أى خافوه وحرذوه واحترسوا منه (لشره) ويبدل له) بضم الذا ل المعجمة أى يعطى من

(إلى اقربها للعدو) وذلك العدو (من) كفار (قر يش) الذين وقعت معهم غزواتها وتغير به ما استغنى عنه من العيون تضيق عليهم اعتوهم وكفرهم وكان نزل أولا على غير الماء فقال له الحجاب بن المنذر أبو حنيفة هذا أم رأى قال رأى فإشار عليه بما ذكر ونزل عليه جبريل وقال الرأى ما اشار به الحجاب كما تقدم (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حجة الوداع كما رواه الشيخان (لواستقبالات من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى) إلى آخر الحديث والهدى بفتح فسكون وياه مخففة ويجوز كسر ثانيه وتشديد ياءه وبهما قرئ وهو ما ساق من الابل لينحرف في الحرم ويتصدق بلحمه وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم أحرم بالحج مفردا وساق معه هديا فلم يحل له أن يلبس ويحل من أحرامه حتى يبلغ الهدى محله يوم النحر وكان أصحابه رضى الله تعالى عنهم ثم اتوا بالعمرة وفكروا أحرامهم فلما علموا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتمتع كرهوا ثمعهم بلباسهم ونسأهم خلاف رسول الله فقال لهم صلى الله تعالى عليه وسلم لو استقبلت مني أحدكم أو امرأتكم لولم يمنعني سوق الهدى وعقد النية وهذا أن امر أن جائز أن فعل أحدهما والاخر أحب اليه بيانا للجواز واختلاف أيهما أفضل كما ذكر في كتب الفقه وقوله استقبلت من أمرى المراد من أمر أحرامه ومعناه لولم يصدر مني ما صدر عما يمنع موافقتكم وهو سوق الهدى واستقباله كناية عن عدم وقوعه وتقدمه واستدباره كناية عن وقوعه لان ما وقع ومضى كأنه خالفك وما لم تفعله قدامك موجود ولولم تمنى أى وددت ان ما صدر مني من سوق الهدى كأنه لم يكن حتى أوافقكم والشاهد فيه لما ذكر ظاهر (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يبسط وجهه للكافر والعادى) ممن هو من أعدائه (رجاء استئلافه) أى ان يؤلف بينه وبين المسلمين بهدايته للاسلام وعدم نفرتة لما يراه من لطف الله تعالى به واظهار له ما يحبه وتقدم ان بسط الوجه عبارة عن الدشاشة واظهار المسرة لان غيره يقطب وجهه ويجهد أسارى وجهته (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يصبر للجاهل) المراد به هنا غير متعارفهم فانه في كلامهم معنى ذى العتو والغلاظة والتكبر الجاهل على تجاوزه كقوله

ونجهل فوق جهل الجاهلينا *

أى يصغى (ويقول) صلى الله تعالى عليه وسلم اذ ابدأ من مثله ما لا يريد وسئل عنه كما ورد في حديث رواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها (ان من شر الناس) شر مخفف أشرا سم تقضيل أى أخصهم وأكثهم شرا (من اتقاء الناس) أى توقوا منه وتجنبوه وسالموه وراعوه خوفا منه (لشره) أى من أجهل فان مثله يخشى منه (ويبدل) بموحدة وذال معجمة أى يعطى (له الرغائب) جمع رغبة وهى ما يرغب فيه كالعطايا الكثيرة ونحوها (ليجيب اليه شر بعته) فان الجاهل ميله للذنب فاذا رآها منه أحبه وأطاعه فيما يأمره به من الشرع (ودين ربه) من دانه اذا ساسه وقهره والفرق بين الدين والشر بفتح مشهور (ويتولى) أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم يباشر ويفعل بنفسه (في منزله) أى داخل بيته مع أهله (ما يتولاه) ويفعله (الخادم) تواضعاً منه صلى الله تعالى عليه وسلم (من مهنته) الضمير للنزل أوله وهى بفتح الميم وسكون الهماء بالنون قبل تاء التانيث والضمير وهى بمعنى الخدمة وأصلها الابتذال والمسموع فيها الفتح والكسر خطأ وان كان هو القياس كالخدمة والجلاسة كانه نقله الزمخشري عن الأصمعي وفي القاموس المهنة بالكسر والفتح وكامة الخدمة والعمل وعن عائشة رضى الله تعالى عنها كان صلى الله تعالى عليه وسلم يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته ويقم بيته ويحلب شاته ويا كل مع الخادم ويعجن ويحمى ل حاجته من السوق كله

ذكر وامثاله (الرغائب) أى النفائس من ماله (ليجيب اليه شر بعته) أى احكام ملته (ودين ربه) أى من طاعته وعبادته (ويتولى في منزله ما يتولى به) أى يقوم فيه بما يقوم وفي نسخة ما يتولاه (الخادم من مهنته) بفتح الميم هو الرواية وقد يكسر ويقبل خطأ أى خدمة

منزله (ويُسَمَّى) بشديد الميم من السميت وهو الهيئة الحسنه أي يظهر السميت الحسن ويقصد الطريق المستحسن (في ملائته) بضم الميم مدودا وقيل مقصورا مهموزا وغلط أي في ازاره كذا قالوا والظاهر في ملائسه اذا ملا آت جمع ملائته وهي الملحقة ويقال لها الربطة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفتين يشتمل بها وروى في ملائته بفتحتين مقصورا أي جماعته وقومه (حتى لا يبدو) أي لا يظهر (منه شيء من أطرافه) ٣٠٢ أي أعضائه من ساق وقدم وساعد ونحوها من كمال أدبه ووقاره وجمال حياته وانكساره وتواضعه

لربه وافتقاره ليتأدب أصحابه بشعاره ودثاره (حتى كأن) بشديد النون (على رؤس جلسائه الطير) من كمال سكوتهم وسكوتهم ووقارهم في قرارهم لان الطير لا يقع الاعلى ساكن (ويتحدث مع جلسائه بحديث أولهم) أي بحكاية أوائلهم وما جرى لهم ثانيا بمقالهم وتلطفا بحالهم أو بحديث أول متكلم منهم فيبني عليه كلامه الى أن ينتهي حرامه أو يتحدث مع آخرهم بحديث أولهم من جهة النشاط وطريق الانبساط من غير انقباض عن بعضهم وملاية وكلاية في آخر أمرهم ولفظ الترمذي حديثهم عنده كحديث أولهم (ويتعجب مما يتعجبون منه) استجلا بالخواطيرهم (ويضحك مما يضحكون منه) في عجائب اخبارهم وغرائب آثارهم (وقد وسع الناس) أي جيفهم (بشره) بكسر

للتواضع وتعليمه للامة وهو من سنن الانبياء عليه الصلاة والسلام (ويُسَمَّى) بفتح الياء المضارعة تفعل من السميت وهو التلبس بالهيئة الحسنه والسميت بسين مهملة وهو القصد الحسن وقيل الهيئة والمنظر الحسن في نفسه ولباسه وفي القاموس السميت الطريق وهيئة أهل الخير والسير على الطريق والقصد انتهى وأهل المعقول يستعملونه بمعنى المقابل للشيء والجهة وهو قريب منه (في ملائته) في بعض النسخ بفتح الميم واللام وكسر الهمزة قبل الضمير وعليه اقتصر الشارح الجديده وهو أنسب بما قبله من قوله في منزله أي كان صلى الله تعالى عليه وسلم في منزله على نهج الخادم في خدمته وغيره فاذا برز للملا من أصحابه وجلسائه من الاشراف برز على هيئة حسنة مستترا بازاره لشدة حياته وآدابه وقال البرهان وغيره انه في ملائته بضم الميم والمد جمع ملائته وهي الملحقة وفي المطالع لابن قرقول انه مقصور مهموز ونقله النووي عن المشارق للمصنف قال وهو غلط من الناسخ بلا شك والملا أجماعة يملئون العيون مهابة وجلالة والاول أنسب أيضا بقوله وحتى الخ وقال التلمساني انه ما رواه ايتان أعني ملائته وملائته (حتى لا يبدو) أي لا يظهر (منه شيء) بكشفه (من أطرافه) أي أطراف بدنه كساقه واقدامه كما هو عادة الاشراف المحترمين في الخلوة والنادي (حتى كأن على رؤس جلسائه الطير) أي لمهابتهم ونهايتهم ذلك لا يرفع أحد رأسه ولا يطيل نظره اليه توقير له وتكريمه لزانة عقولهم لان الطير لا يقع الاعلى ساكن من جذع وحائط ونحوه فشبوا بذلك ووجه الشبه ظاهر كما قلت في مقصود ربي في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم كأنما الطير على رؤسهم * من كل غصن في ربا الحمدنا (ويتحدث مع جلسائه بحديث أولهم) أي بما كان من قبله من أوائلهم بحكاية ما كان قبل الاسلام من حروبهم كيوم بعاث وغيرها كحلف الفضول وقيل المراد انه يتكلم بحديث أول متكلم منهم أي بما يناسبه لانه بعيد عنهم (ويتعجب مما يتعجبون منه) تحفاهم به ولا يعارضهم ولا ينكر عليهم ثانيا لم يسألهم وجبر الخواطيرهم لكمال خلقه ولطفه (ويضحك) معهم (مما يضحكون منه) مما يقتضيه حديثهم فلا يعبس كالجبابرة الا ان ضحكهم صلى الله تعالى عليه وسلم على عادة التسمي بالهقهقهه وبلا ابداء داخل القم فلا ينافي قول عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مستجما ضاحكا أي ضاحكا بجميعه حتى تبدو لهواته (قد وسع الناس) أي عم جميع من عنده (بشره) أي طلاقه وجهه وبشاشته في وجوههم (و) وسعهم (عدله) وتسويته بين جلسائه ولا يحيف ويجور أحد اعنده أو على أحد من الخاق أصلا (لا يستغزه) أي لا يقلقه (الغضب) أي اذا صدر من أحد ما يغضبه لوقاره وشدة صبره على الاذى من بعض المنافقين وجفاة الاعراب الواردين عليه قال تعالى واستغفر من استغفرت أي أزهجه وهو من القرب بمعنى الخفة (و) مع حلمه (لا يقصر عن الحق) فيوفيه حقه ولا يترك منه شيئا (ولا يبطن) أي لا يخفي في باطن أمره (على جلسائه) ممن هو عنده شيئا ما يريد (ويقول) لاعلامهم بانه لا يخفي عليهم أمرا (ما كان) أي لا ينبغي ولا يليق ولا يصح وما كان جاء لهذه المعاني (لني ان تكون له خائفة الاعين) أي ليس له أن يغمر ويشير بطرف غيبه لاحد

ان فسكون أي طلاقه وجهه وبشاشته حديثه (وعدله) أي وكذا وسعهم عدله في حكمهم أو اعتداله في أمرهم (لا يستغزه الغضب) أي لا يستغفه ولا يزعه ولا يخبر به عن مقام (الادب مع ان غضبه كان للرب ولا يقصر عن الحق) بل يقوم به غاية القيام (ولا يبطن) بضم الياء وكسر الطاء أي لا يضمير (على جلسائه) خلاف ما يظهره (يقول) شاهد الامر (ما كان لني ان تكون له خائفة الاعين) وقد تقدم ما يتعلق به مبني ومعني وتفصيل هذه الفضائل ذكرته في شرح الشمائل

(فان قلت فاما قوله لعائشة) كارهوا الشيخان (في الداخل عليه) وهو عتبة بن حصين القرظي قبل ان يسلم أو محرمة بن نوفل القرشي ولا يبعد تعدد القضية (بش بن العشيرة) وفي نسخة هو وفي رواية أو أخو العشيرة كما في رواية الترمذي على الشك وأما رواية البخاري بش بن العشيرة وأخو العشيرة أي أمقاله ٣٠٣ حين استاذن في الدخول عليه فلما

دخل عليه لأن له القول) أي ليس له الكلام (وضحك معه) في المقام وفي رواية البخاري تطلق في وجهه وانبطط اليه (فلما خرج سألته) أي عائشة (عن ذلك) ولفظ الترمذي فلما خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم أنت له القول (فقال) يا عائشة مني عهدتي فحاشا (ان من شر الناس) وفي رواية ان شر الناس عند الله تعالى منزلة يوم القيامة (من اتقاء الناس لشره) وفي رواية من تركه الناس اتقاء فشبه وفي رواية اتقاء شربه (وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يظن) أي يضممر (ويقول في ظهره) أي في غيبته قبل ان يدخل في حضرته (ما قال) في مواجهته (فالجواب ان فعله عليه الصلاة والسلام) أي ضحكك والآلة

ان يفعل شيئا خفاه ولم يتكلم به وقد تقدم ذلك في حديث القتح وادارته صلى الله تعالى عليه وسلم قتل ابن أبي سرح لما توقف عن مبايعته ليقوم له من يضرب عنقه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أهدر دمه فلما بايعه ومضى قال هلا قام اليه من يضرب عنقه فقل له هلا أرمات الينا يا رسول الله فقال ما كان لني الخ وحرمة ذلك عليه عدت من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما روي في النهاية خائنة الاعين ان يضممر في نفسه ما لا يظهره بلسانه فيومي له بعينه وهو خيانة والخائنة مصدر بمعنى الخيانة أو أصله الاعين الخائنة وقد تقدم (فان قلت فاما معنى قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لعائشة) رضى الله تعالى عنها في حديث رواه الشيخان وغيرهما منها (في الداخل عليها) وهو عتبة بن حصين القرظي وقيل هو محرمة بن نوفل القرشي وقيل انهما واقعتان تعددتا (بش بن العشيرة هو) والعشيرة بنو الالب الادنون أو القبيلة (فاما دخل لأن له القول) أي تطف بعنقه ما قاله في حقه (وضحك معه) لما قاله الدال على حقه (فلما سألته) صلى الله تعالى عليه وسلم (عائشة عن ذلك) الذي فعله معه بعد ما قاله (قال ان من شر الناس من اتقاء الناس لشره) تقدم تفسيره قريبا (وكيف جاز) منه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يظهر له خلاف ما يظن) أي يخفيه عنه أو مطلقا (ويقول في ظهره) أي في غيبته بعد ما ذهب وولى ظهره (ما قال) في حقه بش بن العشيرة بعد الآية القول له وضحكك في وجهه وقد مر ان عينة هذا من المؤلفات قلوبهم وكان قبل اسلامه دخل بغير اذن على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده عائشة فقال له بلا اذن فقال ما استاذنت على أحد من مضر أي لانه كان رئيسا في قومه ويقال له الا حق المطاع في قومه ثم قال له ما هذه الحجة فقال أم المؤمنين فقال ألا أنزل لك عن أجل منها فقات يا رسول الله من هذا قال هو الا حق المطاع في قومه وهو على ما يرى سيد قومه ثم أسلم وله ترجمة فيها بعض أموره قيل وفي الحديث دليل على غيبة الكافر والفاسق المجاهر وباتى ما فيه وما فعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مداراة لا مداهنة والفرق بينهما مشهور ويأتى عن قريب وقد قيل لو ذكر المصنف هذا في الفصل الذي قبله كان أولى (فالجواب) عما ذكر (ان فعله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما ذكر (كان استئلا فامثله) من اجلاف العرب وارشادهم وجاء لاسلامهم ودفعهم باتى هي أحسن حتى يلين قلبه ويحسن اسلامه وقد وقع وكان معه من قومه أكثر من عشرة آلاف أو المراد بمثله من هو سيد مطاع كثير الاتباع وهو أنسب بما بعده وقول القرطبي رحمه الله تعالى ان هذا الحديث يدل على ان عينة كان له سوء الخاتمة تجعله في الحديث شر الناس لا وجه له لان الحديث عام غير مخصوص بالمد كور حتى يدل على ما قاله فهو شامل لكل متصف بهذه الصفة (وتطيبا لنفسه) حتى يذعن للاسلام فيهديه الله تعالى له حتى يشاهد معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ويشرق عليه من نوره ما يشرح به صدره (ليتمكن ايمانه) أي يقر ويثبت في قلبه بحيث لا يقبل الزوال (ويدخل بسببه) لانه كان رئيسا كثير الاتباع كما ر (في الاسلام اتباعه) لا نقيادهم له وكونه معهم كظل لا يفارقه (ويراه) اذا أسلم وأطاع (مثله) من ساداة العرب والمجبرة منهم (فينجذب) أي ينقاد مدعنا (الى الاسلام) لما راه من اتباع غيره له من الرؤساء (ومثل هذا) أي من قوله لا خدم من الناس في وجهه شيئا وذكره خلافة بعد ذهابه (على هذا الوجه) يخرج فيقال انه في حق

قوله له (كان استئلافا) أي مداراة وتالفا (مثله) من اجلاف العرب وعنتهم في مقام الادب (وتطيبا لنفسه) ليتمكن ايمانه في باطن قلبه (يدخل في الاسلام بسببه) أي بسبب اتباعه (اتباعه) أي قومه واشياعه (ويراه مثله) في المجاورة والقساوة (فينجذب) أي ينقاد (بذلك الى الاسلام) وقبول الاحكام (ومثل هذا) الاتقاء (على هذا الوجه) أي وجه الاستئلاف

(قد خرج من عدمه إدارة الدنيا) أي إدارة الامور الدنيوية (الى السياسة الدينية) أي انتقل منها اليها بالمقاصد الاحرارية (وقد كان يتالفهم) وفي نسخة يستالفهم (باموال الله العريضة) أي باعطاء الاموال الكثيرة (فيكيف) لا يتالفهم (بالكلمة اللينة) فانها أولى ان تقع فانها في المرتبة

٣٠٤

من تحمل غيبته وانه لتأليف القلوب لما ذكر من القوائد (قد خرج) لهذا (من عدمه إدارة الدنيا) أي عن الإدارة التي هي لاجل أمور الدنيا (الى السياسة الدينية) أي التدبير بتأليف القلوب الداعي لدخول الناس في الاسلام من غير ضرر ونعيب فهو من جملة صالح الدين ومهماته (وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتالفهم) أي يطلب تأليف قلوبهم (للاسلام) (ببذل أموال الله) من الغنائم (العريضة) أي الكثيرة جدا والعرض مقابل الطول يستعار لما ذكر كثيرا فيقال له مال وغنى عريضة ووجه الشبه ظاهر واختياره على الطول أدخل في المبالغة لانه اذا عظم عرضه علم عظمته طوله التزاما كما لا يخفى وهذا نحو ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم انه أعطى بعضهم واديا مملوًا بالغنم فاشتموا وأسلم قومه لما قال لهم يا قوم انه يعطى عطاء من لا يخاف الفقر (فيكيف) لا يتالفهم مع تالفهم بالاموال العريضة (بالكلمة اللينة) فانه يعلم بالطريق الأولى ويعد عدمه جدا والاستفهام انكارى يفيد الاستبعاد كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم وعطاياها صلى الله تعالى عليه وسلم وكثرها للؤلؤة قلوبهم لا تحصى وهو مداراة حسنة وقرينة عظيمة والفرق بينها وبين المداينة ما فيه رضى بامر غير مشروع لغرض فاسد والمداراة ما فيه لطف بامر مشروع محمود لمصلحة محمودة (قال صفوان) بن أمية ابن وهب الجعفي الصحابي أحد الاشراف الفصحاء الاجواد أسلم بعد حنين وتوفي سنة اثنين وأربعين رضى الله تعالى عنه وأخرج له أصحاب السنن وفي الصحابة من اسمه صفوان غيره ستة عشر (لقد أعطاني) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو أبغض الخلق الى) لما كان في قلبه من عداوته له صلى الله تعالى عليه وسلم (فأزال يعطيني) من مواهبه الجزيلة من غير سؤال (حتى صار أحب الخلق الى) لما رآه من احسانه له من غير امتنان وعطف على ما كان منه في الكفر والعدوان ثم أشار الى جواب سؤال تقديره أنت قلت ان قوله بنسب ابن العشرة لم يقله في وجهه والذي خالفه قاله ليؤلفه وهذا غيبة محرمة شرعا فكيف صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم ما حرمة الله تعالى بقوله (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيه) أي في حق عيينة بن حصن الداحل عليه بغير اذن كما مر (بنسب ابن العشرة هو) في حقه (غير غيبة) منهي عنها (بل هو تعريف ما علمه منه) من خصاله القبيحة المذمومة (لمن لم يعلم) حاله فعرفه ذلك (ليحذر حاله ويحترز منه) باجتنابه ليسلم من شره (ولا يوثق بجانبه) أي بما يكون من جهته من قول وفعل (كل الثقة) أي وثوقا كليا لما علم من حقه وجاهليته (لا سيما وقد كان مطاعا) أي سيدا مهابا بين العرب يطاع أمره (متبوعا) أي له اتباع كثيرة من العرب اذا أمرهم أطاعوه فيخشى من شره (ومثل هذا) الذي صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم من ذمه له مع ابن قوله له (اذا كان اضرة) اقتضاها الحال من دفع شره بلا ضرر عاجل منه للمسلمين بشق دفعه (ودفع مضرة) أي ازالة ضرره (لم يكن) ذلك (بغيبته) منهي عنها شرعا حتى يعترض ويقال كيف صدر مثله منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معصوم ثم انتقل على طريق الترقى في تنزيهه مقام النبوة فقال (بل كان جائرا) منه لتعريف حاله من غير قصد ذمه (بل) كان (واجبا) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبين بعض عيوب أمته اذا خشى من لا يعرفها (في بعض الاحيان) جمع حين والمراد زمان توقع الضرر فلا يجوز تاخير بيانها عن وقت الحاجة اليه (كمادة المحدثين) أي علماء الحديث النبوي (في تخرج الرواة) بذكر عيوبهم لئلا يعمل بما رويوه

أحد الاشراف والفصحاء وفي الصحابة ممن يقال له صفوان ستة عشر غير ما تقدم (والله تعالى أعلم لقد أعطاني) أي رسول الله تعالى كما في نسخة (وهو أبغض الخلق الى فما زال يعطيني) أي الاموال عفوا من غير السؤال (حتى صار أحب الخلق الى) فان الانسان عبد الاحسان (وقوله) عليه الصلاة والسلام (فيه) أي في حق الرجل المذكور (بنسب ابن العشرة هو غيبة) بكسر الغين وهي ان تذكر أخاك المسلم بما يكرهه (بل هو تعريف) أي اعلام (بما علمه منه) وفي نسخة تعريف ما علمه منه (لمن لم يعلم) بحاله (ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق) أي لا يعتمد وفي نسخة لا يثق (بجانبه) كل الثقة (وفي نسخة ولا سيما وقد كان مطاعا) بضم الميم يفسره (متبوعا) أي لقومه لا يخرجون

عن رأيه (ومثل هذا اذا كان اضرة ودفع مضرة) وكذا حصول منفعة وظهور مصلحة (لم يكن بغيبته بل كان جائرا) بلا شبهة (بل) قد يكون (واجبا في بعض الاحيان) كمادة بعض المحدثين في تخرج الرواة يكذب أو سوء حفظ أو قلة ديانته ونحوها

كفلان

(والمزكين) بكسر الكاف عطف على المحدثين وفي نسخة بفتحها على انه فظف على الرواة (في الشهود) قال التلمساني بسكون الياء جمع فزكي هذا قول البصريين واجراه الكوفيون كالصحيح (فان قيل فامعنى ٣٠٥ المعضل) بكسر الضاد المعجمة أى الداء

العضال المشكل الذى
أهوى الفضلاء والمحكماء
فى باب الدواء وفى نسخة
الفصل واحد الفصول
بدل المعضل (الوارد فى
حديث بريرة) براءتين
على زنة فعيلة وهى بنت
صفوان مولاة عائشة وهى
حبشية أو قبطية (من
قوله عليه الصلاة والسلام
لعائشة) كفى الصبيحين
(وقد أخبرته) أى عائشة
(ان مـ والى بريرة أبوا
بيها) أى امتنعوا عنه
(الا ان يكون لهم الولاء)
بفتح الواو أى ولأعتقها
فانهم كاتبوها فعجزت
فانت عائشة تستعين بها
فقالت ان أراد أهلك
دفعتم لمنك وأعتقتك
ويكون ولاؤك لى فابوا
(فقال لها عليه الصلاة
والسلام اشترىها
واشترطى لهم الولاء) هذا
هو المعضل من الداء
الذى تحير فى معالجته
العلماء (ففعلت) اشترتها
وشرطت لهم الولاء
واعتقتها (ثم قام خطيبا)
أى واعظا (فقال ما بال
أقوام) أى ما حالهم
وشانهم (بشترطون
شروطا ليست فى كتاب

كفلان كذاب أو غير ثقة أو اختل عقله أو دينه والجرح معروف استعير له كراعيوب كقوله
ولا يلتام ما جرح اللسان * وصار حقيقة فيه (و) كعادة (المزكين فى) نجر يحجم (الشهود) اذا سألهم
ياكم عنهم ليقبل شهادتهم أولا فيجب عليهم ذكر ما يعلمون من حالهم خيرا وشررا وسمى من كيا وأصله
من تطهر بدفع المعاييب ونقيها إشارة الى ان حق الانسان ان يتصف بالخير وشاع فى المعنى العام وكان
هذا واجبا لما فيه من دفع الفساد عن الاحكام الشرعية وصيانة حقوق الناس وقد استثنوا من الغيبة
مع ما ذكرنا من أمور أخرى صورته ذكرناها فى غير هذا المجلد وجمعها بعضهم أيضا فى قوله
القدح ليس بغيبة فى ستة * متظلم ومعه روف ومخدر
والمظهر فسقاومستغف ومن * طلب الاعانة فى ازالة منكر
فقول المصنف انها ليست بغيبة يجوز بقاؤه على ظاهره ان قلنا هذه لا تعد غيبة شرعا لجوازها أيضا أو
وجوبها فان قلنا انها ذكر المرء بما يكره فى غيبته مطلقا فقيده بقيد مقدر رأى ليست بغيبة يأثم قائلها
وتمنع عليه شرعا فلا يرد عليه شئ (فان قيل فامعنى المعضل) اسم فاعل من أعضل الامر اذا أشكل
وأعصى وكان هذا مشكلا للماسيا أى وليس المراد بالمعضل هنا مصطلح أهل الحديث وأصل الاعضال
عسر الولادة فاريد به ما ذكر ووقع فى نسخة الفصل بقاء وصادمه ملة (الوارد فى حديث بريرة رضى الله
تعالى عنها) الذى رواه الشيخان وبريرة فعيلة بمعنى فاعلة أو مفعولة وكانت مملوكة لبعض الانصار أو
بنى هلال أو لهم أو قيل كانت لعقبة بن أبى لهب وقيل لبعض بنى كاهل وكانت تخدم عائشة رضى الله
تعالى عنها قبل عتقها وتوفيت فى زمن معاوية رضى الله تعالى عنه واختلف فى جنس بريرة فقيل كانت
قبطية غير سوداء وقيل حبشية سوداء (من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان للحديث المعضل
(لعائشة) رضى الله تعالى عنها (وقد أخبرته ان موالى بريرة) أى المال كين لها (أبو ايها) أى امتنعوا
من بيعها واختلف فى الخبر له صلى الله تعالى عليه وسلم لم هل هو عائشة أو بريرة أو غيرها كما وقع فى
روايات الحديث (الا ان يكون لهم الولاء) أى ولأعتقها وهو معروف فى كتب الفقه فافهم كانوا
كاتبوها فعجزت واستعانت بعائشة رضى الله تعالى عنها فقالت لها ان أراد أهلك دفعتم لمنك
واعتقتك ويكون ولاؤك لى فابوا ذلك وكانوا كاتبوها على تسعة أواق فى كل سنة والفقهاء اختلف فى
صحته يبيع المكاتب مطلقا أو اذا عجز كما بينوه (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لها) أى عائشة لما أخبرته
بقولهم (اشترىها) منهم (واشترطى لهم الولاء) كما أرادوا (ففعلت) أى اشترتها بشرط ان الولاء لهم اذا
أعتقتها والولاء عصوبة شرعية معروفة لحديث الولاء حجة كحكمة النسب (ثم قام) صلى الله عليه وسلم
على منبره (خطيبا) على عادته فيما اذا أراد بيان أمر للناس (نعال) صلى الله عليه وسلم فى خطبته (ما بال
أقوام) أى ما شأنهم وحالهم وكان عادته عليه الصلاة والسلام ابهام من صدر عنه ما لا يرضاه فلم يقل ما بال
فلان والاستفهام انكارى (بشترطون شروطا) غير جائزة (ليست فى كتاب الله) ولم يشرعها لهم من أمور
الجاهلية (كل شرط ليس فى كتاب الله) ولا فى حديث نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم الذى هو حكمه (فهو
باطل) كشرط الولاء هنا لهم والشرط على أقسام جائز وممتنع ولغو وباطل وتفصيله فى كتب الفقه لا حاجة
للتطويل به هنا ثم بين وجه الاشكال فى الحديث بقوله (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قد أمرها) أى عائشة رضى الله تعالى عنها بشرائها (بالشرط لهم) أى بشرط الولاء لهم

(٣٩ شفا ح)

الله تعالى) أى مما لم يرد بشرعيتها أحكاما يعمل بها (كل شرط ليس فى كتاب الله) أى
ولا فى سنة رسول الله (فهو باطل) ليس تحته طائل وفى بعض النسخ زيادة قوله شرط الله تعالى أو ثنى وقضاؤه أحق (والنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قد أمرها بالشرط لهم) وهذا مشكل

(وعليه باعوا) وهذا معضل (ولولاه) أي ولولا شرط عائشة لولا أنهم (والله تعالى أعلم) جملة معترضة (لماباعوها) أي بريرة (من عائشة كالمبيعه لها قبل) أي قبل قبول عائشة شرطهم (حتى شرطوا ذلك عليها) أي على عائشة (ثم أبطله عليه الصلاة والسلام وهو قد حرم الغش) بقوله من غشنا فليس منا كرواه الترمذي (والخديعة) أي وكذا حرم المكر والمكيدة بقوله تعالى ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله فهذا مشكل من وجوه فيحتاج إلى جواب شاف كاف (فاعلم أكرمك الله تعالى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مبرأ) أي منز (عما يقع في بال الجاهل) أي قلب الغافل (من هذا) المقام الكامل (ولتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عن ذلك وعدم ظهور تأويل ذلك لهم فيما هنالك (مازائدة ٣٠٦ أو موصولة قد أنكر قوم) من المحدثين منهم يحيى بن أكثم (هذه الزيادة) أعني (قوله)

إذا اعتقها (وعليه باعوها) أي على هذا الشرط وقع بيعهم لها (ولولاه) أي شرط الولاء بضمير متصل وهو جائز والأصح انفصاله نحو لولا أنتم وبيانها في كتب النحو (والله أعلم) جملة معترضة بتقويض علمه لله تعالى تاديبا (لماباعوها من عائشة) رضي الله تعالى عنها لانهم أبوا البيع بدونه كما تقدم (كأنهم لم يبيعوها قبل) مبني على الضم أي قبل شرط الولاء لهم (حتى شرطوا ذلك) أي كون الولاء لهم (ثم أبطله) صلى الله عليه وسلم (وهو) أي والحال أنه صلى الله عليه وسلم (قد حرم الغش) أي التلبيس واخفاء ما يضر مقابل النص (والخديعة) فقال من غشنا فليس منا ولا خلاصة أي لا خداع في المعاملة فكيف أمر صلى الله عليه وسلم عائشة بقول ما لا يجوز ولولاه ما باعوها ففيه غش وخديعة فدفعه بقوله (فاعلم أكرمك الله) كما أكرمتم مقام النبوة بتنزيهه عما لا يليق به والجملة دعائية معترضة لدفع الاعتراض (أن النبي صلى الله عليه وسلم منز) أي مبرأ ومبعد (عما يقع في بال الجاهل) بالحديث ومقام النبوة أي في ذكره أو قلبه أو خاطره لا شأنه وحاله (من هذا الأمر) الذي يتوهم أنه غش وخديعة (والأجل) (تنزيه النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن ذلك) الذي يتوهمه جاهل بما ذكر (ما قد أنكر قوم هذه الزيادة قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بدل من الزيادة (اشترطى لهم الولاء) وانما أنكروها (اذليست في أكثر طرق الحديث) هذا ما ذهب إليه الخطابي وقيل أن الشافعي ذكره في الأثر وأنه وقع في طريق لم يتابع عليها وهو مردود وقد علمت أن الواقع في النسخ تنزيه بصيغة المصدر فزائدة وهو ظاهر ورواه بعضهم ينزهه مضارع فأعرب فاعلاله والظاهر أنه من تحريف الناسخ وعدم ثبت القائل (ومع ثباتها) وصحة روايتها وهو الذي عليه الأكثر ورواه الثقة من طرق متعددة صحيحة فلا وجه لانكارها لكنه اختلف في توجيهه بوجوه تأتي وحينئذ (فلا اعتراض بها) على هذا التقدير لأن ثبوت هذه الرواية هو الذي ذكره الجمهور وقالوا أنه ورد من طرق صحيحة وما قيل إنها لم ترد إلا من طريق واحد لم يتابع عليه مردود كما في شروح المحققين والحامل عليه ما ذكره من الأشكال وهو مدفوع بوجوه منها ما أشار إليه بقوله (اذ يقع) لفظ (لهم بمعنى عليهم) على أن اللام بمعنى على في كلام العرب كعكسه والشاهد عليه ما (قال الله تعالى أولئك لهم اللعنة) أي عليهم (وقال تعالى وإن أسأتم فلها) أي فعلها كقوله ولهم سوء الدار (فعلى هذا) التأويل يجعل اللام بمعنى على كما في الآيتين يكون معنى الحديث (فاشترطى عليهم الولاء) باعائشة فان الولاء لمن اعتق لا من باع (ويكون) على هذا التقدير (قيام النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم لم على منزه (ووعظ) بقوله ما بال أقوام إلى آخره انكارا وزجرا (لمسلف منهم) أي لما تقدم

أي وهي قوله (اشترطى لهم الولاء اذ ليست) هذه الزيادة (في أكثر طرق الحديث) أي حديث بريرة فلا اشكال في بقية الآفاده وقد اختلف بتفرد مالك به عن هشام بن عروة وأنه لم يتابع عليه لكن الصحيح أنه تابعه عليه أبو اسامة وجرير في طرق متعددة (ومع ثباتها) أي ومع صحة هذه الزيادة وهو المعتمد لان زيادة النسخة مقبولة بلا شبهة (فلا اعتراض بها) اذ تقع لهم بمعنى عليهم (فان حروف الجر يستعار بعضها لبعضها البعض كما هو مقر في محله من المقنى ونحوه) قال الله تعالى أولئك لهم اللعنة (أي عليهم) والظاهر أن اللام فيه للاختصاص أي اللعنة خاصة لهم دون غيرهم (وقال وإن أسأتم فلها) أي فعلها واعدل

من عنها للمساكلة أو للاختصاص كما قدمناه (فعلى هذا) القول بان اللام بمعنى على فالمراد (اشترطى عليهم الولاء لك) فأنما هو لمن اعتق وهو ذا بعيد جدا من جهة المبني والمعنى اما الاول فلا نه لا يصلح كون لهم هنا بمعنى عليهم وان صبح في غيره لان اللام لا تكون كعلى الا حيث لا لبس فانه يقال اشترط له واشترط عليه كما يقال دعاه ودعا عليه وشهد له وشهد عليه وقضى له وعليه فلا ينوب أحدهما ماناب الآخر قد بر وأما الثاني فلما قدمه المصنف من أن موالي بريرة لم يرضوا إلا أن يكون ولاؤها لهم فلورضوا المواقف العتب في الخطبة عليه وان تكاف المصنف في دفعه بقوله (ويكون قيام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ووعظه لمسلف لهم

من شرط الولاة لانفسهم قبل ذلك) فعلى هذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة اشترطى اظهرى شرط الولاة لك وقيل معناه الوعيد
الذى ظاهره الامر وباطنه النهى قاله محمد بن شجاع ومنه قوله تعالى اعملوا ما شئتم ومعناه التهديد على عمله ان عمله لان صموده على
المنبر ونهيه دليل ذلك فتدبر (ووجه ثان) من وجوه الاجوبة (ان قوله) عليه الصلاة والسلام (اشترطى لهم الولاة ليس على معنى
الامر) المجزوم به للتأكيد ولا للتهديد (لكن على معنى التسوية والاعلام ٣٠٧ بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي

صلى الله عليه وسلم لهم
قبل) أى قبل ذلك
والمعنى قبل قوله لما
اشترطيه لهم (ان الولاة لمن
اعتق فكأنه قال اشترطى
أولا تشترطى) فحذفه
يكون من باب الاكتفاء
والمعنى وان تشترطى
(فانه شرط غير نافع والى
هذا ذهب الداودى وغيره)
من العلماء قاله الدجى
ويؤيده انه قد ورد فى
بعض طرقه اشترطى
أولا تشترطى فانما الولاة
لمن اعتق وفيه بحث اذ
المراد به ان الولاة لمن
اعتق سواء اشترطه عند
شرائه الولاة لنفسه أو
لم يشترط بان أطلق الشراء
وانما الكلام فيه ما اذا لم
يرض البائع الا بشرط
الولاة لنفسه نعم يرد عليه
اذا علم ان هذا الشرط
باطل فى الشريعة فاراد
صلى الله تعالى عليه وسلم
بقوله لما اشترطى ان
شرطك لا يضرك هنالك
بل يضرهم ذلك
(وتوبخ النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم

من مواليها) من شرط الولاة لانفسهم) على بريرة بنت صفوان (قبل ذلك) أى قبل وعظه تاديبا لهم
وارشاد لمن خالف كتاب الله وشريعته وهذا التوجيه منقول عن المزنى واسنده البيهقى الى الشافعى
رضى الله تعالى عنه وجرم به الخطاى وصححه وانكره غيره وقال النووى انه ضعيف لانه صلى الله تعالى
عليه وسلم لم ينكر اشتراطهم ذلك ولو كانت اللام بمعنى على لم ينكره وكون انكاره لارادتهم الاشتراط
لهم أولا ياباه سياق الحديث وقال ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى اللام تدل على اختصاص أمر ما ضارا
كان أو نافعا كما تقول العقاب لزيد فلا حاجة لجعلها بمعنى على حيث لا لبس وعلى كل حال فضعف هذا
الجواب ظاهر (ووجه ثان) عما استشكلوه فى هذا الحديث بعد ثبوت روايته هكذا (ان قوله) صلى
الله تعالى عليه وسلم فى هذه الرواية لعائشة (اشترطى لهم الولاة ليس) صادرا منه صلى الله تعالى عليه وسلم
(على معنى الامر) فان صيغة الامر ترد لمعان كثيرة نحو قوله تعالى كن فيكون كما بين فى الاصول وان كان
حقيقته المتبادرة منه الامر الطلبي ثم استدرك ببيان المراد به على هذا فقال (لكن) انما ورد منه أمر
اشترطى (على معنى التسوية) أى تسوية الاشتراط وعدمه وأصله اشترطى أولا تشترطى كما يأتى وهذا
المعنى يرجع الى الاباحة والتسوية من معانى أو وقد يضاف للامر أيضا وجع بينهم ما بان به يفهم من قرينة
السياق فيصح نسبه لكل منهما ويؤيده هذا وان قيل انه ضعيف جدا انه ورد فى بعض طرق اشترطى
أولا تشترطى فانما الولاة لمن اعتق ولما كان هذا يتوقف على ان المولى كانوا يعلمون ان هذا الشرط
شرعا غير معتبر اشار الى ذلك بقوله (والاعلام) بالجر عطف على التسوية (بان شرطه لهم) أى شرط الولاة
للموالى المذكورين (لا ينفعهم) ولا يفيدهم شيئا منه لعدم ورود ما يجوز به (بعد بيان النبي) صلى الله
تعالى عليه وسلم (قبل) مبنى على الضم أى قبل وقوع هذه القصة (ان الولاة) انما هو (لمن اعتق
فكانه) صلى الله تعالى عليه وسلم على هذا التقدير (قال لما) أى لعائشة رضى الله عنها (اشترطى أولا
تشترطى) فلا اشتراط وعدمه سواء ويؤيده انه روى هكذا كما مروا انما استوى هو وعدمه (فانه شرط غير
نافع) لانه لغوا لا يفيدهم انتقال الولاة لهم (والى هذا) التوجيه (ذهب الداودى) وهو الامام أبو الحسن
عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن داود المعروف بالداودى كما تقدم فى ترجمته (وغیره) من العلماء (وتوبخ
النبي صلى الله عليه وسلم لهم) أى تعييرهم بتعبيح فعلهم على منبره (وتقريرهم) بلومهم بين الناس
(على ذلك) أى على امتناعهم بدعوى اشتراط الولاة لهم (يدل على علمهم به) أى بعدم نفع اشتراطهم (قبل
هذا) أى قبل ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم لانهم يكونون معذورين بجهلهم لهذا غير مستحقين
للتقريع والتوبيخ فسقط ما قيل انه مخالف للظاهر متوقف على ثبوت علمهم به هذا الحكم قبل خطبته
صلى الله تعالى عليه وسلم (الوجه الثالث) فى الجواب عن هذا الاشكال (ان معنى قوله اشترطى لهم الولاة)
خبر ان مقدرا تقديره صحيح ونحوه اذ لا يصح اقتراح الخبر باى فى قوله (أى اظهرى لهم حكمه) من انه لمن
اعتق لا يتخطاه غيره وان شرطه له (وبينى) لهم (عندهم سنته) أى طريقته وما شرعه فى المعنى اللغوى
لامقابل الفرض (ان الولاة انما هو لمن اعتق) بفتح الهمزة والتشديد بدل من قوله سنته (ثم بعد هذا)

لهم وتقريرهم على ذلك) أى تصحيحهم على شرطهم وامتناعهم من بيعها الا أن يكون لهم الولاة (يدل على علمهم به)
بان شرطه لهم غير نافع (قبل هذا) التوبيخ والتقريع (الوجه الثالث) كانه تفنن فى العبارة (ان معنى قوله اشترطى
لهم الولاة اظهرى لهم حكمه) أى شرعته (وبينى) عندهم سنته (أى طريقته وهو) ان الولاة انما هو لمن اعتق وان شرط لغيره فشرط
الله تعالى أو ثنى وقضاؤه أحق ثم

قام) أي هو كافي نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم) أي خطيبا واعظا (مبيناً ذلك) لنعم الفائدة هناك (وموئخا) لهم (على مخالفة ما تقدم منه فيه) وفي نسخة وموئخا على مخالفة بالاضافة هذا ومن قصة بريرة أنها لما اعتقت وهي منكوبة مغيث اختارت نفسها ولم تقبل شقاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في زوجها فقد قيل أنه لما فعلت ذلك أثار الخدعة النبي عليه الصلاة والسلام على خدمته وزوجها وهو حسن مستحسن وذكر الغزالي في الاحياء زوجها آخر وهو أنه عليه الصلاة والسلام لبس يوماً واحداً ثوباً من سندس ثم نزعها وحرم لبس الحرير وكانه إنما لبسه أولاً لتأكيد التحريم كما لبس خاتم من ذهب يوماً ثم نزعها فحرم لبسه على الرجال وكما قال لعائشة رضي الله عنها في شأن بريرة اشترطت لاهلها الولاء ٣٠٨ فلما اشترطته صعد المنبر فحرمه وكما اباح المتعة ثلاثة أيام ثم حرمها لتأكيد

أمر النكاح انتهى وفيه بحث لا يخفى اذ يقتضي هذا ان الاشتراط أولاً كان لاجل الاتم صار حراماً فينبغي ان يكون العقد الاول بشرطه صحيحاً وليس كذلك بل العقد صحيح والشرط باطل فراجع الاشكال بان فيه غرراً بظاهر الحال (فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه) أي شقيقه بنيامين (اذ جعل السقاية) أي الصاع الذي كان يسقي فيه ويكال به أيضاً العزة الغلة في وقته وقد قيل كانت من زبرجد أو من ذهب أو فضة مرصعة (في رحله) أي وسط متاع أخيه (وأخذه) أي وأخذ يوسف أخاه وحده عنده (باسم سرقتها) أي بعنوان سرقة السقاية (وما جرى على أخوته في ذلك) بهم ومهم (وقوله تعالى)

الذي ذكره من عدم فائدة الشرط (قام هو صلى الله عليه وسلم) في خطبته (مبيناً ذلك) الحكم (وموئخا) لهم (على مخالفة ما تقدم منه) صلى الله تعالى عليه وسلم من ان هذا الشرط لا يجدي نفعاً وفيه إشارة لما قدمه من ان لهم علماً بهذا الحكم قبل خطبته (فيه) أي في الولاء أو في أمر بريرة ولا يخفى ما في هذا الوجه من الاغلاق فان اردنا قائله ان أمر اشترط ليس على ظاهره وإنما هو مجاز عن معنى أظهر - يرى لهم حكم الاشتراط ويبنى لهم حكم الله فيه وطريق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشريعته في انه إنما هو لمن اعتق فوجه المجاز فيه وعلاقته غير بينة وقد قيل في بيانه ان هذا الأمر للتهديد لهم كقوله تعالى اعملوا فسيرى الله عملكم وانه سبق بيانه وكان أمر معلوماً لهم ولغيرهم فطلبهم له بعد ذلك أمر منكم مستحق للتوبيخ وقال الشافعي في الامام انهم لما عصوا الله باشتراط ما قضى بخلافه أمرها ان تشتراطهم بحسب الظاهر حتى يزجرهم ويردعهم لان توبيخ من ارتكب المعصية بعد اذ ارتكبها أقوى من زجره قبله وأعظم في النهي عنه فقال لما اشترطه ليعتاق ردعه وقال بعضهم هذا الأمر لترك مخالفة والنزاع والامر مجاز عن التخلية بينهم وبين ما ارادوا اظهارا لعدم امتثالهم للنهي السابق وهو بائع زجر لا اباحاً وهذا ما قرره المفسرون في قوله تعالى وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله فعبر عن التخلية بينهم وبين الاضرار بمجازا وقال النووي انه حكم خاص بعائشة رضي الله عنها وفيه نظر ثم استطراد ببعض ما وقع لغيره صلى الله عليه وسلم من النبياة مخالفاً لما قرره من براءتهم عما تقدم فقال (فان قيل ففي فعل يوسف) بن يعقوب نبي الله عليه ما السلام (باخيه) شقيقه بنيامين (اذ جعل السقاية) هي انا من فضة أو ذهب مرصع أو زبرجد وفيه أقوال آخر كان يشرب أولاً منه ثم جعل صاعاً يكال به وله قيمة عظيمة فذهبها يوسف أو امر باخفاءها (في رحله) بين أمتعة أخيه لياخذها وكان من شرعهم أخذ من سرق والرحل الرحل البعير وأمتعة المسافرين التي تحمل عليها (وأخذه) أي أخذ يوسف أخاه (باسم سرقتها) أي بسبب نسبته لسرقة الصاع وأقحم اسم إشارة الى انها مهمة لأصلها كما يقولون ما لفلان من الامر الاسمه (ما جرى على أخوته في ذلك) أي ما كان بينهم في تلك القصة كما بينه المفسرون والمؤرخون (وقوله) أي يوسف صلى الله تعالى عليه وسلم (انكم لسارقون ولم يسرقوا) فكيف يقول ما لأصل له وهو نبي معصوم ففيه اشكال يشبهه ما في قصة بريرة (فاعلم) علماً يزيل عنك الشبهة (اكرمك الله) بما من الله به عليك من العلم (ان الآية) التي في قصة يوسف عليه السلام (تدل) بظاهر النظم (على ان فعل يوسف) مع أخوته (كان عن أمر الله تعالى) له بوحى يقول فيه قل لهم كذا وافعل معهم كذا فلا يرد عليه اعتراض لانه بأمر الله وبحكمه (لقوله تعالى كذلك كدنا يوسف ما كان لياخذ أخاه في دين الملك الا ان يشاء الله

حكايه عن المنادى ومن معه خطاباً لأخوة يوسف (انكم لسارقون ولم يسرقوا) جملة حالية (فاعلم) (الآية) اكرمك الله ان الآية تدل على ان فعل يوسف عليه السلام كان صادراً (عن أمر الله لقوله تعالى كذلك) أي مثل ذلك التأكيد (كدنا يوسف) أي بينا الكيد له بان أوحينا اليه لياخذ أخاه في دين أبيه لانه أولى من حكم غيره وقيل الكيد هنا جزاء الكيد يعني كما فعلوا بيوسف في الابتداء فعلنا بهم طال الانتاء حتى ضم يوسف أخاه الى نفسه وحال بينه وبين أخوته (ما كان لياخذ أخاه) فيضمه الى نفسه في مشواه (في دين الملك) أي حكمه اذ كان من دينه ضرب السارق وتوهمه مشى ما سرقه دون الاسترقاق (الا ان يشاء الله) بان يجعل ذلك الحكم حكم مالك مصر فالاستثناء من أعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعاً أي لكن أخذه بعيشة الله تعالى وادنه

(الآية) أي نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم والمحصل ان يوتى ف لم يكن ليتمكن من حبس أخيه في حكم الملك لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما أجرى على السنة الاخوة ان جزاء السراق الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشيئة الخلاق (فاذا كان الامر كذلك فلا اعتراض به) أي فيه هنالك (كان فيه ما فيه) بدل من قوله فلا اعتراض به جواب لاذا أي والذي فيه هو انه كيف يجوز ان يامر الله تعالى به ولا يبعد ان يكون التقدير فاذا كان ذلك باذن الله تعالى وتعليمه هنالك فلا اعتراض به على أي وجه كان فيه مما وقع فيه ثم رأيت الانطماكي قال يعني أي شيء كان بعد ان يكون ذلك بامر الله سبحانه وتعالى لان الملك ملكه وما فيه عبده واما هو للملك ان يتصرف في ملكه ما يشاء (وأبضا) يمكن ان يقال ٣٠٩ في دفع الاشكال (فان يوسف عليه السلام لما كان أعلم أخاه

باني أنا أخوك فلا تبئس) أي لا تحزن (بما كانوا يعملون) بنا فيما مضى فان الله تعالى قد أحسن إلينا وجعلنا بخير تفضل علينا ونعم ما قيل

كما أحسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي وروى انه قال ليوسف بعدما أهله أنا أخوك فانا لا أفارقك فقال لقد علمت اغتصام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه ثم لا سبيل الى ذلك الا ان أنسبك الى ما لا يحمل في حقك فقال لا أبالي فافعل ما بدا لك قال فاني أدس صاعى في رحلك ثم يقال انك سرقتك ليتاني لي زدك الى بعد تسريحتك معه ثم قال فافعل والله در القائل

فليس لي في سؤالك حظ فكيف ما شئت فاخبرني

(الآية فاذا كان كذلك) أي ما فعله بامر الله تعالى وتعليمه وانه له فيه (فلا اعتراض به) عليه فيما قاله وفعله وبما وقع من تكلمه بخلاف الواقع لانه يجب عليه امتثال أمر ربه ولو كان ما أمر به مخالفا لشرعته فانه لا يستل عما يفعله وقديما بعض أنبيائه ان يحكم بالباطن لحكمة كما في قصة الخضر مع موسى عليهم الصلاة والسلام وبه استدلل من ذهب من الأئمة الى جواز التحيل كما في حنيقة وأصحابه خلافا للشافعية فان لهم فيها خلافا فمضى كدنا ليوسف فغلبنا ما يكيد به اخوته حتى ياخذ أخاه منهم والكيد قريب من المكر وهو اظهر ما يخالف الباطن للتحيل على أمر يريد به ودين الملك بمعنى طاعته بإبقائه بمصر أو ما كان من دينه من أخذ من سرق وقوله الا ان يشاء الله يدل على ان فعله بإرادته ورضاه وبهذا سقطت الشبهة المذكورة (وان كان فيه ما فيه) أي وان وقع فيه ما ذكر مما يخالف ظاهر الواقع ويقتضى الخديعة بما يليق بمقام النبوة (وأبضا) مما يجاب به عن هذه الشبهة (فان يوسف كان أعلم أخاه) بنيامين حين أخذه من اخوته بكيد وتدبيره فقال له سر او هم لا يعلمون (باني أنا أخوك فلا تبئس) أي لا تحزن فيكون هنالك بؤس وشدة حين أسند لك السرقة وأخذك عندي وأمره ان لا يعلمهم بما قاله له فرضى وقال اذن لا أفارقك (بما كانوا يعلمون) مما يقولون يخافون (وكان ما جرى عليه) أي على أخى يوسف (بعده هذا) أي بعد اعلامه بما ذكر (من وفقه) بقاءه وفاق أي من اتفاق جرى بينهم اسرا (ورغبته) في الإقامة معه وانه لا عقوق فيه لايه (وهي يقين من عقي الخير له به) أي لتيقنه ان هذه القصة يعقبها خير لهم ولا يبهمل اجتماع شملهم ويغفروا سلف منهم عاجلا (وازاخرة) أي ازالة (السوء والمضرة عنه) أي عن أخيه (بذلك) أي بما علمه مما سيكون بعد رغبته في إقامته عنده وان لم يعلم اخوته به (وأما قوله) عز وجل في حكاية القصة (آيتها العير) أي اصحاب هذه الدواب والابل الحاملة لكم من عار بمعنى ذهب وجاء (انكم لسارقون) للصاع وهم لم يسرقون حقيقة فهو افتراء غير لائق (فليس من قول يوسف) عليه الصلاة والسلام وانما قاله غيره ممن لم يقف على حقيقة الحال (فيلزم) هو مرتب على النفي فهو منفي أيضا أي فلا يلزم (عليه جواب محل شبهة) ترد عليه لانه كذب حقيقة وقوله لحل بلام جارة وفي نسخة بالساء وفي أخرى مضارع والكل صحيح متقارب بمعنى الا انه قيل عليه انه محتاج للجواب عن اقرار يوسف قائله على أمر قبيح والاقرار على القبيح قبيح كفهله فان كان يوسف لم يسمع منه لم يحتاج لذلك (ولعل قائله) الذي هو غير يوسف (ان حسن) ببناء الجھول من التحسين (له التاويل) أي تاويل اسناد السرقة لهم (كان) أي يوسف لعدم عصمته ونزاهته بخلافه هو (ظن

(كان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه) أي وفق مرافقته وفي نسخة وفقته (ورغبته) أي ميته في إقامته (وعلى) أي وكان على (يقين من عقي الخير له به) أي لبنيامين بسبب يوسف (وازاخرة السوء) بضم السين وفتحها والازاخرة بالزاي أي ازالة الشر (والمضرة عنه بذلك) التوفيق (وأما قوله سبحانه وتعالى) حكاية (آيتها العير) أي اصحاب الابل ذات الاجال من الطعام والاثقال (انكم لسارقون) أي في ظننا (فليس من قول يوسف) بل من مناديه (فيلزم) أي فلا يلزم (عليه جواب محل شبهة) أي يزيلها وفي نسخة محل شبهة أي لغك عقده (ولعل قائله ان حسن له التاويل) بصيغة الجھول مشدد السين أي ان صحيح (كان) أي بامر يوسف أو غيره (ظن

(على صورة الحال ذلك) كما يقتضى المقال هنالك (وقد قيل قال ذلك) بامر يوسف هنالك (لفعلهم قبل) أى قبل ذلك (بيوسف) فإنه كان سرقة في المعنى من أبيه ومكيدة في حق ابنه (وبيعهم له) حيث قال تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة أى باعه اخوته أو اشتراه السيارة من اخوته قولان للفسرين وقد أغرب الدجى حيث قال بعد قوله وبيعه لهم له وفيه ما فيه لانهم لم يسرقوا بل ذهبوا به باذن أبيهم ولم يبيعوه بل ألغوه في غيابة الجب ورجعوا (وقيل لغير هذا) من الاجوبة وفيما ذكرنا الكفاية (ولا يلزم ان نقول الانبياء) بتشديد الواو المكسورة أى ننسب اليهم (مالم يات انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه) وانما يطلب الخلاص مما ثبت انه قولهم أو فعلهم وفي أصل الانطاكى ٣١٠ ضبط يقول بالبناء للجهول (ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم) ولو كانوا

(على صورة الحال ذلك) أى رأى ظاهر حالهم كحال السارق لو جرد ما ليس له من أمتعتهم فظن سرقتهم له وان جازان يكون غفلة وسهوا أو وضعه فيها غيرهم (وقد قيل) في الجواب أيضا ان كان القائل يوسف فهو (قال ذلك) نظرا (لفعلهم قبل) أى قبل هذه الحالة الواقعة (بيوسف وبيعه لهم له) من السيارة فإنه في معنى السرقة وهذا بناء على انهم باعوه بانفسهم لا من اخرجه من البشر أولانهم لم يسرقوه وانما ذهبوا به باذن أبيهم لم يبيعوه وانما ألغوه في الجب لانهم في فعلهم هذا وما كان سببا له كمن سرق سراو باعه فلا يرد عليه اعتراض بما ذكر (ولا يلزم) لنا (ان نقول) بضم النون للتكلم مع غيره وفتح القاف وتشديد الواو المكسورة وفاعله نحن مستتر ومفعوله (الانبياء ما) أى نسند لهم قولنا (لم يات) أى لم يرو وهو غير لائق بمقامهم (انهم قالوه) مع انه يجوز ان يكون القائل غيرهم كما ذكره آنفا (حتى يطلب الخلاص منه) بتأويله وصرفه عن ظاهره (ولا يلزم) أحدا من العلماء (الاعتذار عن زلات غيرهم) أى غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام لعدم عصمتهم وجواز صدور مثله منهم

(فصل) * في بيان حكمة ابتلاء بعض الانبياء بالامراض ذكره بعد ما قرر عصمتهم ونزاهة ذواتهم وصفاتهم واقوالهم وأفعالهم عن كل نقص لانه رعايتهم جاهل ان الابتلاء بمنزلة غير لائق بهم أيضا فقال (فان قيل) مقوله مقدر تقديره هم معصومون عن النقائص (فالحكمة) جواب الشرط (في اجراء) الله (الامراض) والاسقام المؤلمة لا بد انهم اللطيفة (وشدتها عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وعلى غيره من الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكانت امراضه صلى الله تعالى عليه وسلم أشد من غيره كما سيأتي وسئل عنه فقال انا كذلك بشد دعائنا وبضعف لنا الاجر وهو حديث صحيح رواه ابن ماجة ويأتي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت أحدا كان أشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأيضا بدنه الشريف أطف من غيره واللطيف يتأثر أكثر من تأثر الكفيف (وما الوجع فيما ابتلاههم الله) أى الانبياء (به من البلاء) بيان للضعف والوجع يكون بمعنى السبب الذي يوجه به يقال ما وجهه أى ما حكمته وسببه (وامتحانهم بما امتحنوا به) أى معاملتهم به معاملة المحنة ليظهر صبرهم ورضاهم والمراد بالحن غير الامراض من المصائب كما سيأتي (كأيوب) عليه الصلاة والسلام اذ ابتلاه بامراض شديدة (وبعقوب) عليه الصلاة والسلام في خزنه وشدة بكائه حتى ضعف بصره (ويحيى) عليه الصلاة والسلام هذا مثال الحن لقتله (وزكريا) عليه الصلاة والسلام ابتلى بالقتل أيضا كما مر (وعيسى) عليه الصلاة والسلام ابتلاه باليهود وكيدهم (وابراهيم) عليه الصلاة والسلام ابتلى

من أقاربهم وكان الشيخ المصنف ذهب الى ان أخوة يوسف ما وصلوا الى مرتبة النبوة وقد تقدم ذكر الخلاف في هذه القضية فلا ينبغي الجزم بالاثبات ولا بالنفي كما هو طريق الجزم والله تعالى أعلم

(فصل) فان قيل في الحكمة في اجراء الامراض أى انواع العلة (وشدتها عليه) أى على نبينا وعلى غيره من الانبياء الشامل للرسول وغيرهم على جميعهم السلام والتحية والاكرام (وما الوجع) أى التوجع الوجع (فيما ابتلاههم الله تعالى به من البلاء وامتحانهم) بانواع العناء (فيما) وفي نسخة بما (امتحانوا به) من الضراء فصبروا وكما شكروا على السراء (كأيوب) وكانت تحت رحمة من

أسل يعقوب وقضيته معروفة مشهورة وفي كتب التفسير وغيره مسطورة (ويعقوب) ابتلاه بفقد ولده وذهاب بصره (ودانيال) بكسر النون وكان عالما بتعبير الرؤيا حتى انه دخل بلاد الغرب وقيل قبره بالسوس ويقال انه نبي غير مرسل وكان في أيام بخت نصر وهو أكرم الناس عنده فسدته الجوس فوشوا اليه وقالوا ان دانيال وأصحابه لا يعبدون الهك ولا ياكون ذبيحتك فسالهم فقالوا أجل فامر بخد فخد لهم فالتقوا فيه وهم ستة وألقى معهم سبع ضاري لياكلهم ثم راحوا من الغد فوجدوهم جلوسا والسبع مقترش ذراعيه لم يضرهم فأتوا من بخت نصر وقيل لم يؤمن والله سبحانه وتعالى أعلم (ويحيى) ابتلاه الله تعالى بذبحه (وزكريا) ابتلاه الله تعالى بنشوره (وابراهيم) ابتلاه الله تعالى بالقائه في النار

(ويوسف) ابتلاه الله تعالى بقراف أبيه وغيرهم (من الانبياء صلوات الله تعالى عليهم) وفي نسخة على جميعهم (وهم) أي
 والتمال (انهم خيرته) بكسر الخاء وسكون الياء وتفتح أي مختاره (من خلقه وأحبائه وأصفيائه) أي اجتباهم من بينهم لشرف ما بهم
 وكرم ما بهم (فاعلم وفقنا الله تعالى وإياك أن أفعال الله تعالى كلها عدل) كما ورد باله الحمد وفي كل فعالة (وكلماته) أي أحكامه
 (جميعا صدق) لا خاف في وعده ووعيدته قال تعالى وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا (لا مبدل لكلماته) أي لأحكامه (يبتلى عباده)
 أي يمتحنهم بما أراد تارة بمنحهم وأخرى بمنعهم لقوله ونبأكم بالشر والخير فتنة (كما قال تعالى لهم) أي في ضمن غيبرهم ثم جعلناكم
 خلائف في الأرض من بعدهم (لننظر كيف تعملون) من الشر والخير ٣١١ فتجاوزون وفق أعمالكم واختلاف

أحوالكم والابتلاء من
 الله تعالى أن يظهر من
 العبد ما كان يعلم منه في
 الغيب (وليبلوكم) أي
 وقال خطابا عاما الذي
 خلق الموت والحياة
 ليبلوكم أي ليعاملكم
 معاملة الممتحن (أيكم
 أحسن عملا) أي أصوبه
 وأخلصه وقد ورد
 مرفوعا أحسن عَمَلًا
 وأسرع إلى طاعة الله
 تعالى وأورع عن
 محارمه وقيل أكثركم
 ذكر الموت واستعدادا
 لما بعده قبل الفوت
 وقيل أزهدكم في الدنيا
 وأجهدكم في العقبى وقال
 الله تعالى أيضا (وليعلم
 الله الذين آمنوا) عطف
 على جملة مقدرة أي
 نداول الأيام بين الأنام
 لتتظاوا وليعلم الله أيذنا
 بأن الحكمة فيه كثيرة
 وأن ما يصيب المؤمن من
 المصالح مما لا يعلمه غيره

بالقاء ثم وذل بالنار (ويوسف) عليه الصلاة والسلام ابتلى بقراف أبيه له والقائه في السجن والحب
 (ودانيال) عليه الصلاة والسلام ويقال دانيال أيضا وهم اسم أعجمي غير مصر وف بدال مه-مالة وما في
 بعض الكتب من أنه يجوز أعجمها الأصل له وقيل معناه الحكمة وهو نبى غير مرسل كان في زمن
 نخت نصر وكان من أعز الناس عنده فوشوا به له فالقاء وأصحابه في الأخ-دود وهذا ما ابتلى به وقصصهم
 مفصلة بطول ذكرها (وغيرهم) من الانبياء كنوح وغيره عن ذكر الله تعالى في القرآن وبينه المفسرون
 (وهم خيرته من خلقه) حال مبينة لوجه ورود السؤال والخيرة المختار المحبب بسكون الياء وقد تحرك
 والاول اسم والثاني مصدر وقيل الوجهان فيهما وقيل بالعكس والاول هو المعروف (وأحبائه
 وأصفيائه) أي الذين يحبهم ويحبونه وهم الذين اصطفاهم الله تعالى واختارهم لرسالته وقربه (فاعلم
 وفقنا الله وإياك) للوقوف على الحكمة في أفعاله (أن أفعال الله تعالى كلها عدل) فلا يظلم أحدا من خلقه
 وإن كان لا يجب عليه شيء وله أن يعذب كل من أراد لانه مل-كه يتصرف فيه كما يشاء كما فصل في الكلام
 (وكلماته) أي أخباره ووعده (صدق) أي صادقة كلها (لا مبدل لكلماته) أي لا يمكن أحدا أن يغير
 شيئا مما أخبر به وهذا اقتباس من قوله تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو
 السميع العليم فله أن (يبتلى عباده كما قال) عز وجل (لهم) ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم
 (لننظر كيف تعملون) أي ليظهر للناس أعمالكم فيعلموا استحقاقكم لما أنعم به عليكم ويحازيكم عليه
 أعظم جزاء (و) قال لهم أيضا الذي خلق الموت والحياة (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) أي أودع فيكم أذ
 أحياءكم بالعقل والاحساس الذي صح فيه تكليف الأحكام وأن يعاملكم معاملة الممتحن فيجازيكم بما
 تستحقونه ولتضمن يبلوكم معنى يختبر العلم علق عن جملة أيكم إلى آخره وفيه تقدير يعلم كما فصله المفسرون
 وفيه كلام مشهور في المعنى وشروح الكشف (و) قال لهم أيضا أم حسبتم أن تدخلوا الجنة و (لما يعلم
 الله الذين جاهدوا منكم) نفى العلم والمراد نفى المعلوم الذي هو الجهاد ولما نافية جازمة بمعنى ألم مع زيادة
 توقع المنفى في الماضي فيما يستقبل (ويعلم الصابرين) منصوب بان مقدرة وقرئ بالرفع (و) قال لهم
 أيضا ونبأكم بالجهاد والتكاليف (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) على هذه المشاق (ونبأكم
 أخباركم) أي ما يخبر به من أعمالكم وأحوالكم ساق المصنف هذه الآيات لبيان حكمة الابتلاء وقوله لنعلم
 ولننظر وما في معناه مع تقدم علمه القديم وأفعاله تعالى لا تعمل بالأغراض عند بعضهم لبيان ما تعلق به
 علمه وأنه الحكيم تترتب عليه كالأغراض الباعثة على الأفعال والآيات دالة على أنه تعالى يبتلى بعض
 عباده ليظهر صبره فيجازيهم أعظم جزاء فقيه تسلية لهم وحث على الرضى بما قدره لهم (وامتحانهم)

أو التقدير فعلنا ذلك ليميز الشابتون على الإيمان من المنحرفين عنه وهم المنافقون أم حسبتم أن تدخلوا الجنة
 (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) أي بآية تعلق علمه سبحانه وتعالى بجهادكم (ويعلم الصابرين) بالنصب على اضممار
 أن والواو للجمع أي لم يتعلق علمه بصبركم على اجتهدكم والقصد في أمثاله ليس إلى إثبات علمه ونفيه بل إلى إثبات
 المعلوم ونفيه على طريق البرهان في أمره فإن علمه تعالى إذا تعلق بشيء لزم وجوده كما أن عدم تعلقه به ينافي شهوده وقال
 أيضا (ونبأكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبأكم أخباركم) قرئ في السبعة بالنون والياء في الأفعال الثلاثة
 (فامتحانهم) أي الله سبحانه وتعالى

(اياهم) أي الانبياء واتباعهم من الاولياء (بضر وبالحن) وفنون البلاء والفن (زيادة في مكاتبتهم) أي منزلاتهم (ورفعة في درجاتهم) أي مراتبهم العالية حسا ورتبة (وأسباب لاستخراج حالات الصبر) على البلاء والجهد مع الاهداء (والرضى) منهم بما قضى عليهم من السراء والضراء (والشكر) على النعماء والآلاء (والتسليم) في الامور (والتوكل) في الصدور (والتقوى) أي الاعتماد على رب العباد فيما ٣١٢ أراد (والدعاء) في البلاء والرخاء (والتضرع منهم) حال الاستدعاء والاستكفاء

عز وجل (لهم) أي لانبيائه عليهم الصلاة والسلام المذكورون في هذه الآيات (بضر وب) أنواع (من الحن) والمصائب التي ابتلاهم بها (زيادة) بالنصب مفعول لاجله (في مكاتبتهم) أي منزلاتهم العالية بالشرف عندهم كذا قوله (ورفعة في درجاتهم) أي مراتبهم العالية حسا ومعنى (و) لاجل أن يكون (أسبابا لاستخراج) أي لظهور (حالات الصبر) المراكز في طبائعهم من القوة الى الفعل حتى يعلمها الناس وفي نسخة رفع أسباب وما عطف عليه على انه خبر مبتدأ مقدر أي وهي أسباب الى آخره (والرضاء) في السراء والضراء بما قدره الله تعالى (والشكر) على كل حال لما يترتب عليه من الثواب الجزيل (والتسليم) بقبول كل ما فعل (والتوكل) على الله تعالى (والتقوى) بجعل أمرهم مقوضا اليه (والدعاء والتضرع منهم) أي اظهار التذلل والخضوع لله تعالى على كل حال (وتاكيدا) بالنصب والرفع وفي نسخة توكيدا وهي لغة فيه (لبصائرهم) جمع بصيرة وهي القوة المدركة للعاني كالباصرة في المحسوسات فهم على بصيرة فيما ذكر واكن الابتلاء لينبهم لما ذكر مقوم مؤكد ومبين لبصائرهم (في رجة الممتحنين) اسم مفعول وهم من حلت بهم الحن والبلاء لغيرهم (والشفقة على المبتلين) بفتح اللام جمع مبتلي اسم مفعول وهو من حلت به مثل بليتهم فانه لا يعرف الخطب الا من يقاسميه (وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم) اذا السعيد من غيره تعظ فانهم مع جلاله قدرهم اذ لم يسلموا منها فكيف غيرهم من هودونهم (ليتاسوا) أي يقتدوا بهم ويكون لهم همهم (في البلاء) الذي نزل بهم (ويتسلوا) أي يكون لهم سلوة تذهب حزهم (في الحن) والمصائب (بما جرى عليهم) ووقع بهم (ويقتدوا بهم في الصبر) على ما أصابهم فيقولون اذا كانت انبياء الله وأحباؤه ابتلوا بمثل هذا فما بالنا نحن (و) من جهة الحكم في ابتلائهم (محو الهنات) جمع الهنة وهي الهفوة اليسيرة ويكنى بها عن القبايح كمن وباني ما في هذه اللفظة فالمعنى انها كفارة للصغائر وما يصدر عنهم سهوا وأمورا تعدسيا آت بالنسبة لهم اذا (فرطت منهم) أي وقعت بسبب تغريط يسير منهم تطهير لهم ورفع لهم عن مثلها وان كانت جائزة (أو غفلات) بفتحات جمع غفلة وغفلتهم لا شتغال قلوبهم بأمور أعمهم (سلفت لهم) وتقدمت منهم (وقد غفرت ليلقوا الله) بعد ابتلائهم وجعل مصائبهم مكفرة لما صدر عنهم (طيبين) مبرئين من خبايا الذنوب ودينها (مهيئين) أي مخاضين مما يشيئهم من التهذيب وأصله تنقية الاشجار بقطع الاطراف التي تزيد هانها (وليكون أجرهم) أعظم عند الله (أو كمل) فان ما يصيب المؤمن حتى الشوكة يؤثر عليه كما سيأتي (وثوابهم أوفر) أي أكثر (وأجزل) أي أعظم فيزيد كما وكيفا والاجر والثواب عني وقد يفرق بينهما بان الاجر ما كان في مقابلة العمل كالاجرة والثواب ما كان تقضا لاوا حسنا من الله تعالى ويستعمل كل منهما بمعنى الآخر ثم ان المصنف رحمه الله تعالى استشهد على كونه صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس بلاء بحديث رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم فقال (حدثنا القاضي أبو علي الحافظ) هو شيخه ابن سكرة كما تقدم (قال حدثنا) وفي نسخة أخبرنا (أبو الحسين) مهضرا ومافي بعض النسخ مكبرا غير صواب (الصيرفي) وقد تقدمت ترجمته (وأبو الفضل بن خيرو) تقدم أيضا (قالا)

(وتاكيدا) بالرفع وهو الظاهر وفي نسخة وتاكيدا (لبصائرهم في رجة الممتحنين) بفتح الحاء (والشفقة على المبتلين) بفتح اللام وهو كالتفسير لما قبله (وتذكرة) أي تنبيهه وتبصرة (لغيرهم) من أعمهم (وموعظة لسواهم ليتاسوا) بتثنية السين أي ليقعدوا (في البلاء) بهم ويتسلوا في الحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر) على الاحوال كلها فانه كما قيل

هو المهرب المنجى لمن أحذقته مكاره دهر ليس عنين مذهب

(ومحو) بالرفع وفي نسخة ومحو أي سبب محو (هنات) بفتح هاء وتخفيف نون أي زلات (فرطت منهم) أي صدرت عنهم وقد قال الشراح ان نسبة الهنات وهي الخصال السوء لا تليق الى الانبياء وان

ذكره المصنف فلا كمال عالم هفوة (أو غفلات سلفت لهم) أي سبقت

منهم (ليتقوا الله طيبين مهذبين) ظاهر او باطنا مؤدبين (وليكون أجرهم أكمل) أي أكثر وأجزل (وثوابهم أوفر وأجزل) أي أتم وأعظم والله أعلم (حدثنا القاضي أبو علي الحافظ) أي ابن سكرة (ثنا أبو الحسين) بالتصغير هو الصحيح (الصيرفي وأبو الفضل بن خيرو) بفتح فسكون فمضم بصرف ولا يصرف (قالا) أي كلاهما

حدثنا

(ثنا أبو علي البغدادي) بادل مهملة ثم معجمة هو الرواية المعتمدة من الوجوه الأربعة المحتملة (قال ثنا أبو علي السنجي) بكسر أوله (ثنا محمد بن محبوب) وهو راوي جامع الترمذي عنه (حدثنا أبو عيسى الترمذي) صاحب الجامع (ثنا قتيبة) أي ابن سعيد (ثنا حماد ابن زيد بن عاصم بن بهدلة) بسكون بين فتحين أوله موحد قيل هي أمه واسم أبيه عبد وهو أبو بكر ابن عاصم ابن أبي النجم ومحمد مولى بني أسد أحد القراء السبعة قرأ على السلمي وذر وحدث عنهم ما وعن جماعة وعنه شعبة والحمادان والسفيانان ثبت امام في القراءات قال الذهبي هو حسن الحديث قال وقال أبو زرعة وأحمد ثقة أخرجه البخاري ومسلم ومقرؤنا لأصلا وأخرج له الأئمة الأربعة فلا يلتفت الى ما قال يحيى القطان ما وجدت رجلا اسمه عاصم الا وجدته رديا المحفوظ فانه ٣١٣ منقوض بالامام عاصم هذا فانه حافظ

الكتاب والسنة مات بالكوفة سنة ثمان أو سبع وعشرين ومائة (عن مصعب بن سعد) كنيته أبو زرارة روى عن علي وطلحة ثقة نزل الكوفة وأخرج له الأئمة الستة (عن أبيه) وهو سعد ابن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة (قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاءا قال الناس أشد بلاءا ثم الأمثل فالأمثل) أي الأشبه فالأشبه من العلماء والأصفياء والافضل فالافضل من الصالحين والأولياء (يبتلى الرجل على حسب دينه) بفتح السين أي على قدر يقينه (فما يبرح) أي ما يزال (البلاء) متعلقا (بالعباد) يطهر من الذنوب (حتى يتركه) يمشي على الأرض (أي ماشيا عليها) ما عليه

حدثنا أبو علي البغدادي المعروف بزواج الحرة كما تقدم قال (حدثنا أبو علي السنجي) تقدم بيان نسبه قال (حدثنا محمد بن محبوب) راوي سنن الترمذي كما تقدم قال (حدثنا أبو عيسى الترمذي) صاحب السنن المشهورة قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد كما تقدم قال (حدثنا حماد بن زيد) تقدم وفي بعض نسخ الترمذي شريك بدل حماد (عن عاصم بن بهدلة) هو عاصم بن أبي النجود بن بهدلة مولى بني أسيد أحد القراء السبعة قال الذهبي هو ثقة في الحديث والقراءات توفي سنة ثمان وعشرين ومائة وله ترجمة في الميزان وبهدلة بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفتح الدال المهملة واللام وبهـ هاء ما كنه اسم أمه فبرسم بالالف ومعناه الخفة واسراع المشي وعوام مصر تستعمله بمعنى الاهانة فكأنه مجاز للزومه للخفة والنجود بفتح النون وضم الجيم وسكون الواو وبهـ هاء دال وهي الحجارة الوحشية التي لا تحمل ويقال هي المشرفة قيل وكل عاصم في الحديثين رديا المحفوظ هذا استقرار من الذهبي عن ابن القطان (عن مصعب بن سعد عن أبيه) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيـب أحد العشرة المبشرة بالجنة وهو ثقة نزل بالكوفة وتوفي سنة ثلاث عشر ومائة وأخرج له الستة (قال سعد) قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاءا (قال الانبياء) عليهم الصلاة والسلام أشد الناس بلاءا (ثم) يليهم في شدة البلاء (الأمثل فالأمثل) الفاء للترتيب في الشدة والامثلة بمعنى الفضيلة يقال هو أمثل فلان وأما مثل القوم رؤسائهم من المثالة وهي الفضيلة قال العباس

أبلغ لغير بني شهاب كلهم وذوي المثالة من بني عتاب

وقال الراغب الأمثل يعبر به عن الأشبه بالافضل والاقترب الى الخير وأما مثل القوم خيارهم قال تعالى اذ يقول أمثالهم طريقة وطريقة مثلى حسنة (يبتلى الرجل على حسب دينه) الدين هنا بمعنى الطاعة أي بقدر طاعته وتقواه قوة وضعفاته تكون بليته فالاتقى أشدوا كثر بلاءا (فما يبرح البلاء) أي لا يزال نازلا (بالعباد) المؤمن (حتى يتركه يمشي على الأرض) وهو كناية عن وجوده أو صحته أي يصيره كذلك فان تركه يكون بمعناه كثر كثر السباع وهو حقيقة أو مجاز من تركه بمعنى أبقاه كذلك (وما عليه خطيئة) ظاهره ان نفس الامراض والمصائب تكفر السيئات وانما تكفر الصغائر والكبائر لا تطلق هذا الحديث وما جاء بمعناه وقيل انما يكفر الصغائر ونفسها لا تكفر وانما يكفر الصبر عليها واحتسابها واليه ذهب ابن عبد السلام وسـيأتي بيانه (وكما قال تعالى) كما يدل على ما دل عليه الحديث (وكائن من بني قاتل معه ربيون كثير الايات) يعني فساوهموا أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب

(٤٠ شفاع) خطيئة) ينسب اليها ويؤخذ لادبها والحديث رواه الترمذي وقال حسن صحيح وروى النسائي وابن ماجه الحاكم نحوه (وكما قال الله تعالى وكاين أي وك) (من بني قاتل) وفي قراءة قاتل (معهم ربيون كثير) واحد هاربي أي جماعات كبيرة ويقال هم سادة كبيرة والربي منسوب الى الربة أي الجماعة وجمع للبالغة وقيل منسوب الى الرب والكسر من تغييرات لنسب أي علماء أو عابدون لهم أتقياء (الايات الثلاث) وهي قوله فساوهموا أي ما جنبوا وما فتروا وما انكسروا وما أصابهم في سبيل الله من قتل نبيهم أو بعض أكابرهم وما ضعفوا عن دينهم وما تغيروا عن يقينهم وما استكانوا وما خضعوا لاعدائهم والله يحب لصابر بن علي بلائهم وأمرهم وطاعة نبيهم وما كان قولهم الا ان قالوا أي الا قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا أي سيئاتنا واسر افنا في أمرنا التقصير في طاعتنا وانصرنا على القوم الكافرين في مجاهدتنا فأتاهم الله ثواب الدنيا من عزة ونصرة وغنيمة وحسن ثواب الآخرة

من زيادة مشيئة وورقة درجة وعلو رتبة والله يحب المحسنين في كل حالة (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي رفوعا كما رواه الترمذي وصححه (ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله) يكفر عنه ذنوبه (حتى يلقي الله تعالى) أي يموت (وما عليه خطيئة) يواخذ بها (وعن أنس) كما رواه الترمذي أيضا وحسنه (عنه عليه الصلاة والسلام إذا أراد الله تعالى بعبد خيرا) أي الكامل في العقبي (عجل له العقوبة) أي بما يكون كفارة له (في الدنيا وإذا أراد الله تعالى بعبد شرا) أي السوء الكامل في العقبي (امسك عنه بذنبه) أي من غير أن يكفره بشئ يكون بسببه ٣١٤ (حتى يوافي) بكسر الفاء وفتحها أي حتى يأتي أو يثوي (به) أي بذنبه وافي والمعنى

يجأوي به (يوم القيامة) وسبب ورود هذا رجل أصاب ذنبا من قبله أو غيره فاتبع بصرة الشخص فاصابه حائط في وجهه فاقبل وهو ينضح دما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أراد الله تعالى الحديث (وفي حديث آخر) رواه الديلمي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (إذا أحب الله تعالى عبدا ابتلاه ليمسح تضرعه) أي تذله في أنينه وشكواه وخضوعه وبكائه (وحكي السمرقندي) أي أبو الليث (أن كل من كان أكرم على الله تعالى كان بلاؤه أشد من بلا غيره كي يتبين أي ليظهر فضله) على غيره (ويستوجب الثواب) بقدره (كما روى عن لقمان) واختلاف في نبوته (أنه قال لابنه) واختلاف في اسمه (يا بني) بفتح الياء وكسرها لغتان وقرأتان

الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرنا فإنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ففي هذه الآيات ما يدل على ابتلاء الأنبياء وصبرهم وكثرة ثوابهم عليه وكان معنى كم كما بينه النحاة ومن نبي تميز له والريون جمع ربي منسوب إلى الرب وفيه تغيير كتغييرات النسب وواحد ربي بكسر الراء وقيل لانه نسبة للربة بمعنى الجماعة الكثيرة ويجوز أن ينادى للنبي وقال الحسن البصري وابن جبير لم يقتل نبي في حرب أصلا ووهنوا بمعنى فروا واستكانوا بمعنى ضعفوا وأصله استكنوا أو استكنوا من السكون وهذا تعريض لما أصابهم من الارجاف بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحد وأنه لو كان حيا كان مثل ما وقع لغيرهم وانهم مع شدة جهادهم وصبرهم مذعنون بمغفرة ربهم وان لم يصدر منهم ذنب تواضعوا وخشيت (وعن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه الترمذي وصححه (ما زال البلاء) واقعا (بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقي الله) إذا مات أو حشر (وما عليه خطيئة) لأن ما أصابه يكفر سيئاته كبيرة كانت أو صغيرة كما تقدم (وعن أنس) بن مالك رضي الله تعالى عنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الترمذي أيضا وحسنه واسناد هذا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يشعربان ما قبله موقوف إلا أن له حتم الرفع لأن مثله لا يقال بالراي (إذا أراد الله بعبد خيرا) في آخرته (عجل له العقوبة في الدنيا) بما يبتليه به فيها مما يحوج عنه الذنوب (وإذا أراد بعبد شرا) في عقابه (امسك عنه) مصائب الدنيا استدرأها له فلا يعاقبه ويبتليه بل يتركه (بذنبه) والبلاء للابسة ومفعول امسك مقدر أي البلاء يابدها عنه (حتى يوافي) ربه ويلقاه (به) أي بذنبه (يوم القيامة) فيجازيه عليه أن لم يرد العفو عنه ويوافي بفناء مكسور ذنوبه للفاعل ومن فتحها وبنائه للجھول فقد تعسف (وفي حديث آخر) رواه الديلمي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (إذا أحب الله عبده ابتلاه ليمسح تضرعه) أي دعاه متذلا له لمحبه له كلاما ومراجعتة والتضرع بمعنى الدعاء ورد كثيرا وبه فسر لانه لازم فنفسه بالتذلل والخضوع وفسر بسمه بمعنى يعلم لانه غير مسموع لم يصب (وحكي السمرقندي) رحمه الله تعالى (أن كل من كان أكرم على الله) وأحب إليه (كان بلاؤه) في الدنيا (أشد) وأقوى من بلا غيره فيها (كي يتبين فضله) في الآخر أوفى الدنيا لمن لم يصب به (ويستوجب الثواب) أي يستحقه تقضيا من الله لوعده به (كما روى لقمان الحكيم) (أنه قال) لابنه أوصاه (يا بني الذهب والفضة يختبران) ببناء الجھول أي بعد خلوصهما وعدمه إذا أذينا (بالنار) علم هل فيه ما خبت أم لا (والمؤمن يختبر) إيمانه وقوته (بالبلاء) أي باصابتة ووصبه عليه وتضجره منه (وقد حكي أن ابتلاء يعقوب) بمفارقة (بيوسف) عليه الصلاة والسلام وحزنه عليه (كان سببه التفاته إليه) أي إلى يوسف (في صلاة) ويوسف نائم) عنده والتفاته (محبة له) منصوب أي لاجل محبته له فاما قطع التوجه لله قطعته أو

تعالى

(الذهب والفضة يختبران) بصيغة الجھول أي يختبران (بالنار) فينظقان من وسخهما (والمؤمن يختبر بالبلاء) فيط من دنسه وخبثه (وقد حكي أن ابتلاء يعقوب بيوسف) أي بفقره (كان سببه التفاته في صلاته إليه وهو) أي يوسف كما في نسخة (نائم) لديه (محبة له) أي غير الهية عليه وأغرب الدجى في قوله ولا أقول بأن هذا سببه لفرأته عليه الصلاة والسلام عن قطعه كمال أقباله على ربه فيها انتهى وغرابته لا تخفى وروى في سبب ابتلائه عليه الصلاة والسلام أن الله تعالى أوحى إليه أتدري لم فر

بذلك وبين ولدك يوسف قال لا قال لقولك لا خوته اني اخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجني ولم نظرت
 الى غفلة اخوته ولم تنظر الى حفظي (وقيل بل اجتمع) أي يعقوب (يوما هو وابنه يوسف) وأغرب الدجى بقوله يوسف مفعول معه
 (على أكل حل) بفتح المهملة والميم وهو الجذع من الضان له سنة أو أقل (مشوى وهما يضحكان) جملة حالية أي والحال انهما
 منشرحان مندسطان (وكان لهما جار يثيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدته له عجزا لبكائه) شفقة منها عليه (وبينهما جدار
 ولا علم عندي يعقوب وابنه) بجارهما ولعله وقع لتقصير يعقوب في تفحص حالهما في جميع أوقاته فاندفع اعتراض الدجى على المصنف
 بان الانسان لا يؤخذ بما لم يعلم سيما اذا لم يجب عليه (فعوقب) أي يعقوب كما في نسخة (بالبكاء أسفا) بفتح حين

٣١٥

أي للحزن والتأسف
 (علي يوسف) في جميع
 أوقاته (الى ان سالت
 حد قناه وابيضت عيناه
 من الحزن) اعترض
 الدجى بان قوله وابيضت
 عيناه يدفع قوله سالت
 حد قناه وهو وهم فاحش
 اذا لم يدفعه حركة سواد
 العين كما في القاموس
 (فلما علم بذلك) أي
 ببكائهما (كان بقية
 حياته يامر مناديا ينادي
 على سطحه) أي فوق
 بيته (ألا) للتنبيه (من
 كان مفطرا) فقيرا أو غنيا
 (فليتغدا) بالدال المهملة
 المشددة من الغداء وهو
 طعام أول النهار ويؤيده
 قوله مفطرا قال الحلبي
 وفي نسخة المعتمدة بالذال
 المعجمة وهو أبلغ منه
 بالمهملة انتهى وفيه ما تقدم
 (عند آل يعقوب) أي
 بنيه وأهل بيته أو عند

تعالى هذه بقرته وهذا رواه القرطبي في تفسيره غير مسند (وقيل بل) سببه ان يعقوب (اجتمع يوما هو
 وابنه يوسف على أكل حل) بفتح الحاء المهملة والميم وهو الصغير من الضان لسنة أو أقل (مشوى
 وهما يضحكان) جملة حالية (وكان لهما جار) صغير (يثيم فشم ريحه) أي رائحة الجمل المشوى (واشتهاه)
 أي أحب الأكل منه (وبكى) على عادة الاطفال اذا ارادوا ما ليس عندهم (وبكت جدته له عجزا) درجة
 (لبكائه وبينهما) أي بين يعقوب واليقيم (جدار) حائل بينهما (ولا علم عندي يعقوب وابنه) يوسف
 عليهما الصلاة والسلام للحائل المانع عنه (فعوقب يعقوب) بسبب بكاء اليقيم والعجز (بالبكاء
 أسفا) تأسفا وحزنا (علي يوسف) عليه الصلاة والسلام لفقدته (الى ان سالت) وخرجت (حد قناه)
 والمحدقة سواد العين وبياضها (وابيضت عيناه من الحزن فلما علم) يعقوب ببكاء اليقيم وجدته (كان
 بقية حياته) منصوب على الظرفية أي عمره كله بعد ذلك (يامر مناديا ينادي) بأعلى صوته (على سطحه)
 والنداء على المكان المرتفع يصل الى بعيد منه ويقول في ندائه (الامن كان) من الناس كلهم (مفطرا)
 غير صائم (فليتغدا) بدال مهملة مشددة من الغداء وروي بمعجمة أيضا (عند آل يعقوب) أي أهل بيته
 وآل معجم أي عنده وفي هذا الخبر ومن كان صائما فليفطر عندهم (وعوقب يوسف بالحننة) أي البلية
 (التي قص الله علينا) في القرآن من السجن وغيره وحكي هذا عن المصنف الدميري رحمه الله تعالى في
 حياة الحيوان وقال لا ينبغي له ذكره فانه لا صحته له وان رواه الطبراني عن أنس عن شيخه ابن جهم
 الباهلي وهو ضعيف الرواية جدا ورواه البيهقي في الشعب وما يدل على عدم صحته ان قوله سالت حد قناه
 لا أصل له وانه مع قوله لا علم لهما كيف يصح ان يعاقبا على ما لم يعلم ان قوله ابيضت عيناه بعد قوله
 سالت حد قناه كلام متناقض وجعله تفسير السيلان تعسف بارد والصحيح انه لم يغم فان العمى لا يجوز
 على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الشرح المجدي هذا كلام طويل بغير طائل (وروي عن الليث)
 ابن سعد الامام وقد تقدم (ان سبب بلاء أيوب) عليه الصلاة والسلام (انه دخل مع أهل قرية على
 ملكهم فكلّموه في ظلمه) أي سببه (فأغلظوا عليه) بشدة لومهم له موعظة (الأيوب) عليه الصلاة
 والسلام (فانه) لم يغلظ عليه لانه (رفق به) أي كاهه برفق ولين رجاء ان يشمر كلامه لتجبره كما قال تعالى
 لموسى عليه السلام فقل لاله قولنا الى آخره (مخافة على زرعه) الذي في مملكته (فعاقبه الله ببلائه)
 الذي ابتلاه به من الامراض وهذا لا ينبغي ان يقال في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فليت المصنف
 رحمه الله تعالى تركه (ومحنة سليمان) عليه الصلاة والسلام لما ذكرناه (فيما مروا بالحننة) كالمصيبة كما تقدم

نفسه وآل معجم تفخيم الشانه وهذا كقوله تعالى ما ترك آل موسى وآل هارون (وعوقب يوسف بالحننة) بنون بعد الحاء المهملة
 كذا ضبطوه احترازا عن تصحيفه بالحجة بالموحدة (التي نص الله تعالى عليها) فيه اشكال اذ هو كان صغيرا دون البلوغ حينئذ لكن الله
 سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ولعل هذا من الحكم المجهولة عندنا كما يلام الاطفال والله تعالى أعلم بالاحوال (وروي عن الليث) أي
 ابن سعد (ان سبب بلاء أيوب) انه دخل مع أهل قرية على ملكهم فكلّموه في ظلمه واغلظوا عليه في القول له الا أيوب فانه رفق به
 بفتح الفاء من الرفق أي ألطف معه في كلامه رجاء ان يرتدع عن ظلمه ولا مانع من ان يكون رفق به (مخافة على زرعه) فعاقبه الله
 تعالى ببلائه (وجله الكلام في هذا المقام على تقدير صحة نقل هؤلاء الاعلام ان الله ان يتلى من شاء شيئا من العمل اذ لا يستل
 يفعل (ومحنة سليمان) أي وسبب بلائه (لما ذكرناه) فيه اسبق

(من نيته) أي خطو رطوبته (في كون الحق في جنب أصهاره) بفتح الجيم والنون أي جهة أصهاره كما في نسخة (أول العمل بالمعصية في داره ولا علم عنده) كما تقدم بيانه في أخباره (وهذه) أي الامور المرتبة على المحنة والبلية من الكفارة في بعض القضية أو رفع الدرجة العالية وفي نسخة وهذا (فائدة شدة المرض) من الحمى وغيرها (والوجع) من الصداع ونحوه (بالي نبى صلى الله تعالى عليه وسلم) قالت عائشة رضي الله تعالى عنها (كما في الصحيحين) ما رأيت الوجع على أحد أشد منه (أي من الوجع) (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وعنه (كما رواه ٣١٦) الشيخان وهو ابن مسعود فانه المراد اذا أطلق عند الحديثين فلا وجه لقول الدجني

لعله ابن مسعود أي ابن عمر مع انه لا وجه فيه ما يحصره اذ يحتمل ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم اذ في الصحابة من يقال له عبد الله كثير قال الحمادي عبد الله هذا هو ابن مسعود انما نهت عليه لان في الصحابة من يقال له عبد الله فوق الاربع مائة وقال ابن الصلاح انهم نحو مائتين وعشرين قيل وثلاثين وقيل هـ م ثلث مائة واربعه وستون وهذا الاختلاف في عددهم انما وقع لان منهم من كرر الاختلاف في اسم أبيه أو في اسمه هو ومنهم من لم يصحح له صحبة عند هذا وصحح له عند غيره والله تعالى أعلم أقول والظاهر ان يحمل على زيادة تثبع بعضهم (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه يوعك) بصيغة المجهول (وعكا شديدا)

(من نيته من كون الحق في جنبه أصهاره) بفتح الجيم والنون وبسكونها أيضا وموحدة بمعنى الجانب والناحية وفي نسخة جهة وفي أخرى حنة بنقطة فوق وهو تحرير من الناسخ كما في المقتنى قال الراغب الصهر المختن وأهل بيت المرأة يقل لهم أصهار كما قاله الخليل وكل محرم (أو) بليته انما كانت (للفعل بالمعصية في داره ولا علم عنده) بما صدر منهم من المعاصي بما افترته اليهود من انه عليه الصلاة والسلام قتل ملكا له بنت جميلة تسمى جرادة فكانت عنده وأسلمت ثم كانت تبكي على أبيها فامر الشياطين ان يمثلوا لها صورة أبيها ففعلوا فكسته واعدت له بيتا فمكثت تذهب اليه وتسجد لصورته وهو لا يعلم واستمر ذلك مدة اربعين يوما فسلبه الله تعالى ملكه وابتلاه بما ابتلاه به وهو ما أشار اليه بالجواب الثاني وقوله من كون الحق جواب آخر وهو ان جرادة بنت صيدون الملك التي تزوجها سليمان عليه الصلاة والسلام وأحبها لخاصة عنده ناس مع آخرين من أقارب امرأته فحكم بالحق لغيرهم وتغنى ان يكون الحق لهم وهو وان لم يكن حراما في شرعنا وغيره لكنه بالنسبة لمقامه بعد ذنبنا وفي كتب القصص أسباب أخر لا ينبغي ذكرها (وهذه) الامور المذكورة التي ابتلي بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليزداد ثوابهم وغيره مما مر (فائدة شدة المرض والوجع) النازل (بالي نبى صلى الله تعالى عليه وسلم) فكان يوعك كما يوعك الرجلان كما (قالت عائشة) رضي الله تعالى عنها في حديث رواه الشيخان عنها (ما رأيت الوجع في الامراض) (على أحد) من الناس (اشد منه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما تقدم من حكمته (وعنه عبد الله) أي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لا ابن عمر رضي الله تعالى عنه كما قيل (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه) الذي كان يعرض له (وهو) أي والحال انه (يوعك) بضم أوله وفتح عينه المهملة المخففة (وعكا) بفتح العين وسكونها (شديدا) أي أشد ألم من غيره اذا أصابه مثله (فقلت له) يا رسول الله (انك لتوعلك وعكا شديدا قال أجل) بفتح حين بمعنى نعم فهو جواب له (اني أوعك كما يوعك) أي أحم كما يحكم (رجال منكم) أي المسلمون أو الصحابة أو الناس قال عبد الله بن مسعود (قلت ذلك) أي شدة وجعك وكونه كوجع رجلين (ان) بفتح وتشديد أي لان لك (أجر) وفي نسخة الاجر (مرتين) أي ليضاعف لك الثواب وفي رواية ان لك أجرين (قال أجل) نعم (ذلك) التضاعف (كذلك) أي هو كما قلت أمر محقق وجهه وحكمته كما مر وأصل معنى الوعلك الحر الشديد وثراديه الحمى وألمها وحرارتها وقد يراد به المرض الخفيف والمراد الاول هنا كما تقرروا ذكر لا ينافي ما مر من قول الملكين انه صلى الله تعالى عليه وسلم لو وزن باهل الارض رجح عليهم كما توهم لان ذلك في الفضل والكمال وهذا في العلة والمرض فخرج زيادته عن الحد غير مناسب فلا حاجة لما ارتكب في الجواب عنه من التعسف الذي لا داعي له (وفي حديث) رواه ابن ماجه والحاكم عن (أبي سعيد) بن مالك بن سنان الخدري وقد تقدم (ان رجلا وضع يده على جسد) (النبي صلى الله تعالى

بسكون العين المهملة وتحررك أي شدة الحمى وحدثها في وجهها (فقلت انك توعلك وعكا شديدا قال أجل) أي نعم (اني لا وعلك) وفي نسخة أوعك (كما يوعك رجال منكم قلت ذلك ان لك) وفي نسخة ان ذلك (الاجر مرتين قال أجل ذلك) الامر (كذلك) والظاهر لذلك باللام أي أجل ذلك لاجل ذلك (وفي حديث أبي سعيد رضي الله تعالى عنه) رواه ابن ماجه والحاكم (ان رجلا) يحتمل الراوى وغيره والاول أولى لرواية ابن ماجه ان أباسعيده الذي وضع يده لئلا لا يبعد أن يكون غيره أيضا (وضع يده على النبي صلى الله تعالى

تعالى عليه وسلم) ليختبر جهاده أشد يده هي أم خفيقة (فقال والله ما أطيق أضع) وفي نسخة أن أضع (يدي عليك من شدة جالك
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنا معشر الانبياء) بالنصب على الاختصاص أو المدح أي جماعتهم (بضعاف لنا البلاء) على
مقدار ما لنا من الولا (ان) مخففة من الثقيلة أي انه أي الشأن (كان النبي) أي فرد من أفراد هذا الجنس (ليبتلى بالقمل حتى يقتله)
لكثرته وما ذاك إلا لرفعة مرتبة النبي وعلو درجته (وان كان النبي ليبتلى بالفقر) أي الجوع حتى يقتله (وان كانوا) أي الانبياء
(ليقرحون بالبلاء كما يقرحون) أي انتم (بالرخاء) المتضمن للنعماء لقوة يقينهم ٣١٧ في أمر دينهم وتسليم أمرهم

عند حكم ربهم وفي
العدول عن الغيبة إلى
الخطاب إيماء إلى أنهم
لا يقرحون بالرخاء وقد
أورد المصنف في الباب
الثاني من القسم الأول
حديثا يقرب من معني
هذا الحديث وهو انه
عليه الصلاة والسلام
قال لقد كان الانبياء
قبلي يبتلى أحدهم بالفقر
والقمل وكان ذلك
أحب إليهم من العطاء
اليكم (وعن أنس) كما
رواه الترمذي وحسنه
(عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم ان عظم
الجزاء مع عظم البلاء)
بكسر العين وفتح
الطاء ويجوز ضمها مع
سكون الطاء أي من
كان بلاؤه أكثر أو أكبر
فجزاؤه أتم وأوفر (وان
الله تعالى اذا أحب قوما
ابتلاهم فمن رضى
بالقضاء (فله الرضى)
من الله تعالى وجزيل
الثواب وجيل المآب

تعالى عليه وسلم) كما يفعل العواد للريض ليعلموا حرارة جسده أشد يده هي أم لا (فقال والله ما أطيق)
أي ما أقدر ولا أستطيع مبالغة في شدة حرارته (أضع يدي عليك) وأمس جسداك (من شدة جالك)
بضم الحاء المهملة وفتح الميم المشددة أي حرارتها ويقال حي وحية والافصح الاول (فقال) صلى الله
تعالى عليه وسلم له (انا معشر الانبياء) بنصب معشر على الاختصاص والمدح كما بيناه النجاة في باب
(بضعاف لنا البلاء) أي يزداد ضعف الشيء مثله أو مثله على كلام فيه في كتب اللغة (ان كان النبي)
من الانبياء المتقدمين بكسر الهمزة من ان المخففة من الثقيلة بشهادة اللام في خبرها في قوله (ليبتلى)
واسمه ضمير شان مقدر (بالقمل) بفتح فسكون أو بضم فتشديد وهو معروف (حتى يقتله) أي يموت
من شدة ألمه وفي سنن ابن ماجه ان الرجل الذي وضع يده على جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وهو
ابن سعيد أيضا والمصنف رحمه الله رواه من طريق آخر لم يصرح فيه باسمه فلا وجه للقول بأنه سبق من
قلم الناسخ (وان كان النبي) من الانبياء (ليبتلى بالفقر) الشديد وهو بحسب ظاهر حالهم وانما تركهم
الذي يازها منهم (وان كانوا) أي الانبياء وان هذه كالتى قبلها أي عاداتهم وجبلاتهم (ليقرحون بالبلاء)
أي يسرون بمصائب الدنيا ليعلمون من انهار ففة لقدرهم وزيادة لاجرهم كما تقيدهم فالبلاء يعني
ما ابتلوا به في الدنيا من الامراض وغيرها (كما يقرحون) بالتحية أو ببناء الخطاب (بالرخاء) وهو سعة
المعيشة وحسن الحال والمراد به مقابل البلاء وذلك لشدة يقينهم برهم وعلمهم بما ادخر لهم في مقابلة
ما نزل بهم وهذا بعد وقوعه فلا ينافي الدعاء بالقوة والعافية المعينة لهم على الطاعة والقيام بما امروا به
ولكل مقام مقال فلا تعارض بينهما فان الامور بمقاصدها ولا ينافيه أيضا ما مر من انه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان متواصلا للاحزان كما تقدم (وعن أنس) بن مالك رضى الله تعالى عنه في حديث رواه
الترمذي وحسنه (ان عظام الجزاء) أي الثواب (مع عظم البلاء) أي لا ينقل عنه مضاعفة كما مر وعظم
بضم العين المهملة واسكان القاء المعجمة أو بكسر ففتح أي من كان بلاؤه أعظم كان جزاؤه أعظم
عند ربه (وان الله اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى) من الله عز وجل بما ابتلاه الله تعالى به (فله الرضى)
من الله تعالى عنه بجزيل ثوابه (ومن سخط) أي كره قضاء الله ولم يرض به (فله السخط) أي غضب الله
تعالى عليه وعقابه له فاذا صبر ولم يجزع بما أصابه رضاء بقضائه كان ذلك له مشوبة وأجر افلا يتوهم انه
ليس أمرا اختيارا باله فان ما ذكر من الصبر وعدم الشكوى أمر اختياري اما خزنه من غير جزع ولا
ضجر فلا يضره كما في الحديث ان القلب ليحزن وان العين لتدمع (وقد قال المفسرون في قوله تعالى من
يعمل سوءا يجز به) عاجلا وذلك (ان المسلم يجزي بمصائب الدنيا فتكون كفارة له) أي لذنوبه ان كانت
وزيادة في ثواب غير المذنب (و) هذا التفسير يروى عن أبي بكر رضى الله تعالى عنه قال المصنف انه
(روى مثل هذا عن عائشة) رضى الله تعالى عنها وهو الذي رواه الحاکم (و) عن (أبي و) عن (مجاهد)

(ومن سخط) بكسر الحاء أي كره (فله السخط) بفتح تحتين أي الغضب والليم العذاب ودوام الحجاب (وقال) وفي نسخة وقد قال
(المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزي بمصائب الدنيا فتكون له كفارة) حتى لا يعذب في العقبى (وروى هذا)
أي قول المفسرين في نسخة روى مثل هذا (عن عائشة وأبي) أي ابن كعب (ومجاهد) كما رواه أحمد والحاكم عنهم ومثل هذا
ما يقال بالرأى فهذا الموقوف في حكم المرفوع وقد ذكر البغوي في تفسيره باسناد عن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال كنت
عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزلت عليه هذه الآية من يعمل سوءا يجز به فقال عليه الصلاة والسلام يا أبا بكر ألا

أقرئك آية أنزلت على قال قلت بلى يا رسول الله فإقرأنيها قال ولا أعلم أني وجدت انقصا ما في ظهري حتى تطيب لها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالك يا أبا بكر فقلت يا رسول الله باني أنت وأمي وأينا لم يعمل سوءا وأنا الجزيون بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أما أنت يا أبا بكر وأصحابك المؤمنون فيجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله تعالى وليست لكم ذنوب وأما الآخرون فيجتمع

٣١٨

نزلت هذه الآية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله وأينا لم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزى بالسنة نقصت واحدة من عشره وقيمت له تسع حسنات فويل لمن غلب أحاده عشراته وأما ما كان جزاء في الآخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فتلقى مكان كل سنة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتى كل ذي فضل فضله وفي رواية عن أبي بكر حين نزلت الآية فمن ينجو مع هذا يا رسول الله قال لا تحزن أما عرض وأما تصيبك اللأواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك (وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عليه الصلاة والسلام) كافي صحيح البخاري (من يرد الله تعالى به خيرا يصيب منه) روى ببناء الفاعل والمفعول أي ينزل به مكرها ومصيبة في الدنيا

أيضا (وقال أبو هريرة) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه البخاري (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (من يرد الله تعالى به خيرا يصيب منه) روى ببناء الفاعل والمفعول أي ينزل به مكرها ومصيبة في الدنيا يصاب عليها واختلاف في أي الروايتين أرجح فقال ابن الجوزي الثاني وقال ابن حجر الأول والكل وجهة لأن الأول فيه أدب لعدم اسناد المصائب لله والثاني فيه تسليم يجعل كل شيء منه واليه وما ذكر في الآية هو أحد وجهين فيها فيكون في حق المؤمنين وثوابهم على مصائبهم كما ورد في الحديث وقيل إنها في حق الكفار ومعناها كمنع قوله تعالى وهل يجازي إلا الكفور وهو مروي عن الحسن ويؤيده قوله بعده ولا يجده من دون الله وليا ولا نصير أو تتمته في كتب التفسير وشروح البخاري (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (في رواية عائشة) رضي الله تعالى عنها فيه (ممن مصيبة تصيب المسلم) أي مصيبة كانت قليلة أو كثيرة وفيه التجانس المغاير إذا حذى كلمتي المادة اسم والآخرى فعل ومنه ألفة الآفة (أي يكفر الله بها عنه) أي من ذنوبه أو يزيد بها في حسناته (حتى الشوكة يشاكها) في بدنه فأنما مع قتلها يكفر بها عنه تفضلا منه والمصيبة واحدة المصائب كل ما يصيب الإنسان من خير أو شر وخصها العرف بالثاني وقيل الأول من صوب المطر والثاني من إصابة السهم وأجمعت العرب على همزة المصائب وأصله الواو وكانهم شبهوا الأصلي بالرائد ويجمع على مصاوب وهو الأصل وقوله حتى الشوكة يجوز جرها بحتى بمعنى إلى ورفعها على أنها ابتدائية وجوز نصبها بمقدر أي حتى تجدد الشوكة وهو بعيدو يشاكها بضم أوله أي تدخل في جملته بنفسها أو بادخال الغير أي يشوك غيره بها فقيه وصل الفعل لأن الأصل يشاكها وجوز بعضهم فتح ياء يشاك التحية ونسب للجوهري ولا وجه له لأنه مضارع شاك الرجل إذا كان له شوك وقوة وهو معني آخر والشوكة معروفة وهي في غاية القلة وكونها بمعنى ذات الجنب وهو غاية في الشدة تعسف وروى * لاحظ الله بها عنه خطيئة أو كتب له بها حسنة أو رفع له بها درجة * واعلم أن العزيز بن عبد السلام قال ظن بعض الجهالة أن المرء يؤثر على نفس المصائب وليس كذلك فإن الثواب إنما يكون على ما يفعله باختياره ولا يدخل له في ذلك فتدوا به إنما هو على صبره ورضائه بما قدره الله تعالى وعدم شكائته ورده السخاوى بأنه مخالف للنصوص من غير بيان لوجهه وقال القرافي لا يجوز أن يقال للمصاب جعل الله ذلك كفارة للثلاث لأن الشارع جعله كفارة فهو محصل للحاصل وسوء أدب وأنا أقول ما قاله العزلا وجهه ولا يليق صدور مثله منه فإنه تعالى له أن يثيبه ابتداء وان يجعل ما تنفق له بغيره له سببا لذلك ومثله من خطاب الوضع ألا ترى أن من قتل قتيلا واستحق وارثه الدية حصل له نفع دينوي بغير دفع له فهذا أيضا مما جرح به الله سبحانه والثواب عبده المؤمن رجحانه وتحننا عليه كما ترى بعض كرام الناس إذا أذى أحدا ينعم عليه به جبر الخاطرة فكيف ينكر مثله من الله عز وجل ويزيد في ثوابه إذا صبر ورضي وفي كلام شيخ والدي ابن حجر

الهيثمي

البخاري (من يرد الله تعالى به خيرا يصيب منه) بضم أوله وكسر صاده ويفتح أي ينزل به مكرها والمصائب

عليه (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كافي صحيح مسلم (من رواية عائشة ممن مصيبة تصيب المسلم) أي من الأمور المكررة (الأكفر) وفي نسخة لا يكفر (الله تعالى بها عنه) أي ذنوبه (حتى الشوكة) بالحرركات الثلاث والأظهر الجرح على أن حتى عاطفة أو بمعنى إلى أو الرفع على أن الشوكة مبتدأ والخبر قوله (يشاكها) بضم الياء والضمير القائم مقام الفاعل عائدا إلى المؤمن والتمديد يشاك المؤمن تلك الشوكة والمراد شوكه العضة أو بعد التماسه في تجويزه أن الشوكة ذات الجنب أي تصيبه فيمرض منه ما قاله في الأول غاية في الضعف وعلى الثاني غاية في القوة انتهى وأولى كمالا تخفى

(وقال) أي النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم كما في
الصحيحين (من رواية
أبي سعيد) أي الخدري
(ما يصيب المؤمن من
نصب) بفتح نين أي
تعيب (ولا نصب)
بفتح نين أي وجع
(ولا هم) أي غم يذيب
الإنسان (ولا خزن) بضم
فككون وبفتح نين أي
غم فـوت شيء (ولا أذى
ولا غم) بفتح نين أي غم فـوت شيء
وقيل الهم من الأمر السابق
والغم من اللاحق (حتى
الشوكة يشاكها) لا كفر
الله تعالى بها من خطاياها
أي بعض ذنوبه وقيل
من زائدة (وفي حديث
ابن مسعود) كما رواه
الشيخان (ما من مسلم
بصيبه أذى) أي ما يتأذى
به ولو قطع شر الك نعل أو
انطفأ سراج (الاحات)
بتشديد الفوقية من باب
المغالبة للمبالغة أي أسقط
الله تعالى عنه خطيئاته
(وفي نسخة خطاياها) كما
يحت أي الله تعالى
(ورق الشجر) وفي نسخة
بصيغة المجهول وفي نسخة
تحت بصيغة الماضي
من باب التفاعل وفي
أخرى بصيغة المضارع
على أنه حذف منه إحدى
التائين وفي رواية تحت
هذه ذنوبه أي تساقطت
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما جرى يوم كفارة ثلاثين سنة

المهيمى نص الشافعى في الام بياصرح بان نفس المصيبة يثاب عليها لتصريحه بان كلامه من المجنون
والمرضى المغلوب على عقله ما جاور مثاب يكفر عنه بالمرض فحكم بالاجرم مع انتفاء العقل المستلزم لانتفاء
الصبر وجل النهى على مريض صبر عند ابتداء مرضه ثم استمر صبره الى زوال علة له يردده انه سوى بين
المريض والمجنون في الثواب ومثل ذلك لا يتصور في المجنون فالجمل المذكور غلط منشاء الغفلة عما
ذكره في المجنون والحاصل ان من أصيب وصبر حصل له ثوابان غير التكفير لنفس المصيبة وللصبر
عليها ومثله كتابة مثل ما كان يعمل من الخير وغير ذلك مما ورد في السنة وان من انتفى صبره فان كان
لعذر كجنون فهو كذلك أو انحو جرح لم يحصل له من ذنبك الثوابين شي انتفى ملخصا وما قاله
القرافي ليس بشيء أيضا فانه قد قصد الدعاء بما هو حاصل له من ذنبك أو تنبيهه سامعه وغيره ولو قيل بـثـله
لم تجز الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والدعاء بالوسيلة والدرجات العالية وهي محقة له
وقد أمرنا بالدعاء بها كما تقر في محله (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (في رواية
أبي سعيد) الخدري رضي الله عنه (ما يصيب المؤمن من نصب) بفتح نين أي تعيب يناله من سعيه في
بعض أموره الجائرة (ولا نصب) أي وجع أو لزومه أو فتور في بدنه وقد فسر بهذه في اللغة (ولا هم)
بفتح الهاء وتشديد الميم وهو قريب من الغم معنى وقد يفرق بينهما بان الهم يكون لما لم يقع والغم على
ما وقع كما مر (ولا خزن) بفتح نين وبضم فسكون وهما من أمراض الباطن ولذلك ساغ عطفهما على
النصب (ولا أذى) بلحقه من تعدي الغير عليه (ولا غم) وأصله ما يمنع خروج النفس وأر يديه ماذكر
(حتى الشوكة يشاكها) تقدم بيانه (الا كفر الله بها من خطاياها) من زائدة أو تبعية لـان بعضها
لا يكفر بها كحقوق العباد (وفي حديث ابن مسعود) رضي الله تعالى عنه الذي رواه الشيخان (ما من
مسلم بصيبه أذى) أي أمر يؤذيه في بدنه أو نفسه (الاحات الله عنه خطاياها) بالحاء المهملة المفتوحة بعدها
ألف وتاء مشددة وأصله حات فادغم وحات بمعنى أزال يقال حات المتى من الثوب اذا فرقه ليزيله
والورق تحات اذا تناثر وتساقط منه (كما تحت) وفي نسخة كما تحت (ورق الشجر) هو كناية عن
ازهاب الخطايا شبه سقوط ذنوبه بعفوها بتناثر أوراق الشجر منها وفي حديث عائشة رضي الله تعالى
عنها عن الطبراني في الاوسط بسند جيد من وجه آخر ما ضرب على امرئ عرق الاخط الله به عنه خطاياها
وكتب له به حسنة ورفع له درجة وفي حديثها عند الامام أحمد أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
طرقه وجع فجعل يتقلب على فراشه يشتكى فقالت له عائشة لو صنع هذا بعضنا لو جدت عليه فقال
ان الصالحين يشدد عليهم الحديث وفي هذه الاحاديث بشري عظيمة لكل مؤمن لان الامي لا ينقل
غالبه من ألم بسبب مرض أو هم أو نحو ذلك (فائدة) الصبر يكون على ثلاثة أقسام صبر على المعصية
فلا يرتكبها وصبر على الطاعة حتى يؤديها وصبر على البلية فلا يشكورها وفيها وعن علي رضي الله تعالى
عنه من اجل الله ومعرفة حقه ان لا تشكروا وجعل ولا تذكر مصيبتك لغيره وقيل ذهبت عين
الاحنف منذ أربعين سنة ما ذكرها وقال شقيق البلخي من شكى ما نزل به لغير الله لم يجز لطاعة الله
في قلبه خلاوة وما أحسن قول ابن عطاء

يا صبري ترضى وأتلف حمرة وحسبي ان ترضى ويتلقى صبري

وسئل علي رضي الله تعالى عنه أي خصال المؤمن خير فقال ما عانى امرئ شيئا أعظم من الصبر
والرضى والتسليم للقضاء فذلك خير دنيا وأخرى وسئل أيضا ما رأس العلم والعمل فقال الحلم والتواضع
فن تر كما كان عليه وبالا عليه وأرشد من أنشد

فوحقه لاسلمن لآمره في كل ضائقة وشدة خناق

(وحكمة أخرى) في اجراء الامراض والبلاء على الانبياء والاصفياء (أودعها الله تعالى في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها) أي على أعضائهم (وشدتها) ٣٢٠ كية وكيفية (عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم) في تعلقاتهم وفي نسخة

قوى أنفسهم (فتسهل خروجها) أي انتقال أرواحهم (عند قبضهم) أي وفاتهم (فتخفف عليهم مؤنة النزع) أي ثقل نزع أرواحهم ومشقة إخراجها من أشباحهم (وشدة السكرات) وغلبة العمرات (بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك) أي لما تقدم من الحكمة هنالك وهذا (خلاف موت الفجأة) مفتوح فسكون مقصودا وبضم مدودا أي موت البغلة (وأخذه) بالغلة وان ورد في الحديث موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذه أسف للفاجر على ما رواه أحمد والبيهقي عن عائشة (كما شاهد) بصيغة المجهرول (من اختلاف أحوال الموتى) أي الذين على شرف الموت وقر به (من الشدة واللين) أي الهينة (والصعوبة والسهولة) وقد قال عليه الصلاة والسلام) كافي الصحيحين عن كعب بن مالك وجابر (مثل المؤمن مثل خامدة الزرع) بالخاء المعجمة وتخفيف الميم أي طاقته الهينة عطفها أو ضعفها (تغيثها) بضم أوله ففاه مفتوحة وتحتية مشددة مكسورة فهمزة مضمومة وأما قول (أتها) التلمساني وروى تغثها بدون ياء فخطا فاحش أي تحررها وتغياها (الريح) أي جنس الرياح (هكذا) مرة عن يمينها (وهكذا) مرة عن يسارها والمعنى تغياها من جانب إلى جانب (وفي رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) وفي نسخة لا يهريرة كافي صحيح مسلم (من حيث

موسى وإبراهيم لماسلما * سلمان الاغراق والاحراق

(وحكمة أخرى) في ابتلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام ونحوهم بالامراض والمصائب (أودعها الله تعالى) أي جعلها لهم كالوديع (في الامراض) المصيبة (لاجسامهم) دون بواطنهم وحواسهم (وتعاقب الاوجاع عليها) أي على أجسامهم بتكرارها ومحجى بعضها عقب بعض (وشدتها) عليهم كم (عند مماتهم) أي بتليهم الله بذلك إذا قرب موتهم (لتضعف قوى نفوسهم) الروحانية بكثرة أمراضهم وشدتها وإذا وقع هذا (فيسهل خروجها) أي خروج أرواحهم ومفارقة أبدانهم (عند قبضهم) أي قبض أرواحهم ووفاتهم فان ضعف البدن وقواه يعجز عن إمساكها فيسهل ذلك عليهم (وتخفف عليهم مؤنة النزع) أي إخراج الروح من البدن ومؤنة تميم مفتوحة وهمزة مضمومة قبل واو ونون (وشدة السكرات) يعني سكرات الموت وغمرات شدائده وما يلحق الميت من الغشي الشبيه بالسكر في غيبة الحس (بتقدم المرض) على الموت والاحتضار (وضعف الجسم والنفس بذلك) أي بسبب ذلك المذكور ولو وقيت شق عليها وصعب فكان أشد عليه (بخلاف موت الفجأة) بضم الفاء والمد وبفتحها والقصر وهو الموت بغتة من غير مرض يقال فجأه الأمر يفجأ إذا أتاه على غفلة منه (وأخذه) له دفعة من غير انتظار لاجل فهو أشد عليه لشدة قواه الممانعة عن تسليم الروح بسهولة ولذا كرهه بعض العلماء كما يأتي قريبا وقال انه مذموم وفي الحديث موت الفجأة أخذه أسف أي غضب وقهر من الله كما يأتي وروى أسف بالمدا سم فاعل لكنهم قالوا انما يكره لعدم التأهب له بالصيغة ونحوها فن لم يحتاج لذلك يكون في حقه راحة وهو الصحيح الحديث موت الفجأة راحة للمؤمن وأسف على الفاجر وبه جمع بينهما (كما شاهد من اختلاف أحوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة) عطف تفسير لما قبله فبعضهم يعسر عليه ويشدد عليه وبعضهم يسهل عليه حالة النزع * فان قلت اذا كان توالي الامراض لتخفيف الموت وسكراته فكيف قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان للموت سكرات حتى ذكر والله حكمة وكيف يكون موت الفجأة لبعض الكفرة والفجرة * قلت تألمه صلى الله تعالى عليه وسلم بسكرات موته لا ينافي انها أخف من سكرات غيره وموت الفجأة وان لم يكن فيه سكرات أشد من غيره لكونه ككبير شجرة قوية كما تقرر بعدم ما فيه من الموت على الغضب (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن كعب بن مالك وجابر رضي الله تعالى عنهما (مثل المؤمن) أي حاله وصفته العجيبة (مثل خامدة الزرع) الخامة بخاء معجمة وميم العود اللين الذي ليس بغليظ والقصة الطرية وقال الخليل هي أول ما يذبت على ساق واحد وألفها منقلبة عن واو ونقل عن الفراء انها بحاء معجمة وفاء وفسرها بطاقة الزرع وعن أحمد مثل المؤمن مثل السنبلة تستقيم مرة وتنحني أخرى وروى يحمر مرة ويصفر أخرى (تغيثها الريح) بضم التاء الفوقية وكسر الفاء تليها مشناة تحتية ساكنة ثم همزة والمشهور تشديد الياء التحتية وروى بياء تحتية في أوله أي تغياها (هكذا وهكذا) أي لئلا يميل يميناً وشمالاً ولا تنكسر كما قال ابن خفاجة

أني وإن كنت هضبة جلدا * أهتر للحسن قامة غصنا

كأنتي غصن بانه خضل * تعطفه الريح ههنا وهنا

(وفي) صحيح مسلم من (رواية أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه (من حيث) أي من أي جانب

(أتها) التلمساني وروى تغثها بدون ياء فخطا فاحش أي تحررها وتغياها (الريح) أي جنس الرياح (هكذا) مرة عن يمينها (وهكذا) مرة عن يسارها والمعنى تغياها من جانب إلى جانب (وفي رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) وفي نسخة لا يهريرة كافي صحيح مسلم (من حيث

أنتها الريح تكفهاها) بفتح الفاء وتكسر أي تقاها (فإذا سكنت) أي الريح (اعتدات) أي قامت قائمة الخامة على ساقيها معتدلة غير مائلة (و كذلك المؤمن يكفها) بصيغة المجهول أي يقابل ويغير حاله (بالبلاء) أي كان عليه في النعماء (ومثل الكافر) وفي معناه الفاجر (كمثل الارزة) بسكون الراء وفتحها شجرة الارزة وهو خشب معروف وقيل الصنوبر وقال بعضهم الارزة بوزن فاعلة ومعناها الثابتة في الارض وأنكرها أبو عبيد كذا في النهاية (صماء) أي صلبة يابسة (معتدلة) أي مستوية ثابتة (حتى يقصمه الله تعالى) بكسر الصاد بعد سكون القاف أي يكسره (ويهلكه) ويأخذه بغتة من غير تقدم بلية في غالب ٣٢١ قضية وعن أنس رضي الله تعالى عنه

ان الله تعالى خلق عباده منهم صحيح وسقيم وغني وفقير فمنهم من لو أسقمه لافسده ذلك ومنهم من لو أصحبه لافسده ذلك ومنهم من لو أغناه لافسده ذلك ومنهم من لو أفقره لافسده ذلك والله تعالى أعلم بمصالح عباده وفق مراده أقول وقد يستفاد هذا المعنى من قوله تعالى ان ربك يسطر الزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خيرا بصيرا وفي الجملة كما ورد المؤمن مكفر على ما رواه الحماكم عن سعد (معناه) أي الحديث السابق (ان المؤمن مرزا) بتشديد الزاي المفتوحة وفي نسخة بتخفيفها أي مبتلى بالزاي (مصائب البلاء) أي بانواع البلاء كوت أعزته وفوت أحبته (والامراض) وفي معناها فقد الأغراض (راض) بتصريفه أي بتغيير

(أنتها الريح تكفهاها) بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه وهمزة أي تصلها والمراد تميلها أيضا (فإذا سكنت) الريح ولم تهب (تعدلت) أي انتصبت لانها لا تنكسر للينها وعدم غلظها وفي نسخة اعتدلت (و كذلك المؤمن يكفها) بضم فسكون وفتح وهمزة أي ينقلب من صحته لمرضه كثير انهم يبرأ فلا يعتياده الامراض لا تغنيهم ويهلك (بالبلاء) من حيث أتاه ووجه الشبه ظاهر وفيه من البلاغة واللفظ ما لا يخفى (ومثل الكافر) والفاجر العتل الغليظ (كمثل الارزة) لا تزال قائمة حتى تنقص أي تنقص من أصلها والارزة بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وزاي معجمة وروي فتحها وهو شجر الارز المعروف وقيل هو الصنوبر وقيل انه آزره بالمدينة فاعلة وأنكره أبو عبيدة رجه الله تعالى (صماء) أي صعبة شديدة اليبس والقوة (معتدلة) أي قائمة منتصبة لا تميل لغلظها ويبسها (حتى يقصمه الله) بقاف وصاد مهملة قبل الميم أي يأخذه بغتة من غير تقدم بلاء والقسم بالقاف الكسر مع الابانة والقسم بفاء بدونها وفي العقد لابن عبد ربه قالت الحكما من تعرض للسلطان ازدراه ومن تطامن له تخطاه وشبهوه في ذلك بالريح العاصفة التي لا تضر ما لان من الشجر ومال معها من الخشيش وأما ما استهدف له من الدوح العظيم فقصفته ولا يفي تمام

ان الرياح اذا ما أعصفت قصمت * عيدان نجد ولم يعبان بالرم
بنات نعش ونعش لا كسوف لها * والشمس والبدر منه الدهر في الرقم

وفي كلبه ودمنة الريح لا تقلع عودا نابتا * وتقلع الدوح العظيم الثابتا

(معناه) أي هذا الحديث (ان المؤمن مرزا) بالثاء شديدا وهو مرزا أي تصيبه الزاي وهو من رزأ الشيء اذا نقصه (مصائب البلاء) بالمد أي تنزل به المصائب (والامراض راض بتصريفه) أي بتغيير أحواله وقيل بتصريفه الله فيه وله وتقلبه (بين أقدار الله) التي قدرها الله عليه من صحة ومرض وغيره (منطاع لذلك) أي منقاد مدع من مطيع مسلم وأتى بصيغة الانفعال بالنون للدلالة على انه مطاوع (لين الجانب برضاه) أي لين جانبه يقبل كل ما يرضاه الله كالشيء اللين الذي ينطبع بكل ما يختم به كما قيل * ان المحب لمن يحب مطيع * ووقع هنا في بعض الشروح برضاه بيم بعد الراء من رضى النار وحرارتها أي ما يصيبه من آلام يزيد له لينا لئلا يكن قوله بعده (وقلة تسخفه) يقتضى الاول وياباه وأظنه من تحريف الناسخ (كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح) هطف تفسير (وتمايلها) من غير ان تنكسر (لهبوبها وترنحها) براء وحاء مهملين بينهما نون من ترنح السكران اذا تمايل وفيه كلام في شرح مقامات الرنح شري (من حيث ما أنتها) أي من أي جهة كانت جنوبا وشمالا للينها (فإذا أراح الله) عز وجل برأي معجمة أي أزال (عن المؤمن رياح البلاء) استعارة مفسرة لما في الحديث كأنه لما

(٤١ شفاع) أحواله وتغير أماله في حاله وما آله وجاهه وماله (بين أقدار الله تعالى) أي أنواع قضائه من بلاءه ونعمائه (مطاع) وفي نسخة منطاع أي منقاد (لذلك) الذي أصيب به هلك (لين الجانب) أي متواضع له به متلبس (برضاه) وفق ما قدر له وقضاه (وقلة تسخفه) أي وعدم كراهته لبلواه (كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح) حال تعلبها بمنة ويسرة في الصباح والرواح (وتمايلها لهبوبها) المختلفة في الشدة واللين (وترنحها) بنون مشددة مضمومة بعد راء مفتوحة أي دورانها في تغيير شأنها وعن يزيد الرقاشي المريض يرنح والعرق من جبينه يرنح (من حيث ما أنتها) أي جاءتها رياح البلاء والرياح (فإذا أراح الله تعالى) بالزاي أي أزال (عن المؤمن رياح البلاء) وأبدل منها رياح النعماء

(واعتدل صحيفا) واستقام صريحا (كما اعتدت خامه الزرع عند سكون رياح الجوى) بفتح الجيم وتشديد الواو أى هو أجبوا السماء (رجع) المؤمن من مقام صبره (الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه) أى بدفع محنته (منتظرا رجته وثوابه) أى مثوبته (عليه) أى على شكر ربه فى حاله (فاذا كان) أى المؤمن (بهذه السبيل) أى به - هذه الملائكة من تحمل تواردا الرزايا وترادف البلايا (لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله) ٢٢٢ أى حلوله وحصوله فى وقت من أوقات القوت (ولا اشتدت) أى ولحقت (عليه)

شبهه بالخامة شبه ما يطرق عليه بالرياح المعتورة عليه تيمناه هنا وهذا (فاعتدل) أى برأى من مرض ونحوه شبه صحته باعتدال الخامة اذا سكنت الريح واليه أشار بقوله (صحيفا) وهو حال أو تمييز (كما اعتدت خامه الزرع عند سكون رياح الجوى) بفتح الجيم وتشديد الواو وهو ما بين السماء والارض من مهب الرياح وأصل معناه الداخل من كل شئ ومنه الجوى أى مقابل البرانى (رجع) أى المؤمن (الى شكر ربه) على ما أنعم به عليه من السلامة (ومعرفة نعمه) اذا أنعم (عليه) بالخلاص مما يبكره ويخشى (برفع بلائه) عنه ونجاته عنه (منتظرا رجته) له راجيا احسانه (وثوابه عليه) أى على ما ابتلاه ووفقه لشكره وصبره لقوله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة أولئك هم المهتدون (فاذا كان) المؤمن (بهذه السبيل) أى على هذه الحالة من أصابته بالبلايا والامراض (لم يصعب) ويشق (عليه مرض الموت) أى المرض الذى كان سبب موته منه لا يتلافى بالامراض المتوالية عليه (ولا نزوله) أى حلول الموت به (ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه) أى نزاع الروح منه عند الموت لضعف قوة نفسه الدافعة له وهذا لا ينال ما تقدم فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام من انهم أشد الناس بلا لانه فى حالة أخرى وهى نزول المصائب بهم قبل حضور الموت (لعادته) أى اعتياده (بما تقدمه من الآلام) ومقاساتها (ومعرفة ماله فيها) أى المصائب التى تصيبه قبل موته (من الاجر) والثواب فانه اعلم بذلك تهون عليه (وتوطنه نفسه على المصائب) اذا أصابته أى اطمنئنان نفسه لماله اعلمه بانه لا بد له منها فيرضى ولا يزعج ويقاق فالتوطن أصله اتخاذ الوطن ثم نجوز به عن عدم القلق والضجر قال

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه * على نائبات الدهر حين تنوب

(و) على (رقتها وضعفها) الضمير للنفس والرقعة براهمة حلة وقاف مشددة المراد به الضعف فهو عطف تفسير ويجوز عود الضمائر للمصائب أيضا (بتوالى المرض) أى دوامه أو تكرره (أوشدته) أى قوته وألمه فهذا حال المؤمن فى حياته (والكافر) حاله (بخلاف هذا) الحال الذى اعتاده المؤمن فهو (معافا) من الامراض والبلايا (فى غالب حاله) أى فى حاله الغالب عليه وأكثر أوقاته (ممتع) أى منتفع ومنعم عليه ظاهرا (بصحة جسمه) لعدم ابتلائه بالامراض استدرأ حاله حتى يغفل عن آخرته (كالارزة الصماء) أى القوية التى هى غير مجوفة ولا يزال كذلك (حتى اذا أراد الله هلاكه) بحضور أجله وانقراض عمره (قصمه) أى كسره (لحينه) أى لوقته الذى حضر فيه أجله (على غرة) بكسر أوله وهو الغين المعجمة وراء مهملة مشددة وتاء نائبة أى على غفلة وفى الأساس لم ينزل يطلب غرته حتى أصابها أى يترقب غفلته ليحجم عليه ويتمكن منه (وأخذه بغتة) وفجأة (من غير لطف ولا رفق) به بل بشدة وعنف تضربه الملائكة (فكان موته أشد عليه حسرة) تمييز وذلك لعدم تأهبه له (ومقاساة نزعه) أى نزاع روحه منه وقبضها (مع قوة نفسه وصحة جسمه) لعدم ما يعتريه من الاسقام والآلام (أشد المأساة عذابا) له فى الدنيا (والعذاب الآخرة أشد) عليه مما قاساه فى الدنيا فى حال نزعه (كانجفاف الارزة) هو انفعال من الجفاف

سكراته ونزعه) حين صعبت غمراته (لعادته) أى تعودته (لما) وفى نسخة بما (تقدم) وفى نسخة تقدمه (من الآلام) أى تحملها فى ضمن الاسقام (ومعرفة ماله فيها من الاجر) أى الثواب التام يوم القيام (وتوطنه) أى والتشبيته وتذكينه (نفسه على المصائب) أى أصابتها (ورقتها) وضعفها بتوالى المرض ولومع خفته (أوشدته) وان لم يتوال فى مدته (والكافر) أى شانه وحاله (بخلاف هذا) المؤمن فى حاله وما له (فهو) وكذا الفاجر (معافى فى غالب حاله) تمتع بصحة جسمه (وكثرة ماله وسعة ماله) كالارزة الصماء (أى الشجرة القوية) حتى اذا أراد الله هلاكه (قصمه) أى كسره وأهلكه (لحينه) بكسر الحاء أى فى وقته فورا (على غرة) بكسر غين وتشديد راء أى على حين غرور وغفلة

(وأخذه) أى أماته (بغتة) أى فجأة (من غير لطف ولا رفق) بل بعنف وشدة تضرب الملائكة وجهه ودبره بسيطا من نار (فكان موته أشد عليه حسرة) أى تأسفا وكآبة (ومقاساة نزعه) أى معاناة خروج روحه (مع قوة نفسه وصحة جسمه أشد المأساة عذابا) عند قبضه (ولعذاب الآخرة أشد) أى أقوى (وأبقى) وفى نسخة يزيد لو كانوا يعلمون أى لا آمنوا (كانجفاف الارزة) بالنون والجيم أى انقلاعهما من أصلها وقال التلمسانى وروى الخفاف بخامفة أى ضعف واسترخاء

(وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) قبل ذلك اماراة وعلامة وقد ورد الحكي رائد الموت أي بريده ونذيره (وكذلك عادة الله في اعدائه) أي معهم خلاف عادته مع احيائه (كما قال تعالى فكلوا) من اعدائنا من كذب باصفيائنا (اخذنا بذنبه) بغتة فاذا هم مبلسون أي متحيرون آيسون (فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا) أي ريحاً عاصفة تحصبهم كقوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) كقوم نوح وما كان الله ليظلمهم ولو كنوا أنفسهم يظلمون (ففجأ) أي فجأ الله (جميعهم) حيث أخذهم كلهم (بالموت ٣٢٣ على حال عتو) أي فرط تكبر وتجبر (وغفلة) عما خلقوا له من الموت والبعث في

بحيم وعين مهملة وفاء وهو القلع بشدة وفي نسخة بتقديم العين على الجيم (وكما قال الله تعالى) في حق الكفار (فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) أي غافلون لاشتغالهم بأمور دنيائهم وعدم ما ينذهمهم على عاقبتهم (وكذلك عادة الله في اعدائه) من القوم الكفرة جارية على أخذهم بغتة (كما قال) الله عز وجل (فكلوا) من القوم الكفرة (اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا) أي أنزلنا (عليه حاصبا) وهم قوم لوط عليه الصلاة والسلام والحاصب ريح تأتي بالمحصباء وهي حجارة كما قال تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وخسف ارضهم كما بينه المفسرون (ومنهم من أخذته الصيحة) وهم قوم صالح وشعيب عليهما الصلاة والسلام أتهم صيحة وأصوات هائلة وصواعق فاهلكتهم (الآية) ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا (فجميعهم) ماض عني أناهم فجأة (بالموت على حال عتو) بضم العين المهملة ومثناة فوقية واو مشددة أي تكبر وتمرد وتجبر منهم (وغفلة) عما حل بهم (وصبحهم) أي أتاهم في الصباح (به) أي بالملك (على غير استعداد) أي تهيؤا لسيحل بهم لاستدراجهم (بغته ولذا) للامر الذي يأتي غفلة وكونه من شأن الكفرة (ذكر عن السلف) من العلماء والصالحين (أنهم كانوا يكرهون موت الفجأة) لحديثه على غير استعداد له بوصية ونحوها من الأمراض المكفرة للذنوب وفي نسخة ولهذا ما كره السلف موت الفجأة وما يؤيد صحة الأولى قوله (ومنه) أي مما ذكره من السلف ما روي في حديث ابراهيم) وهو النخعي كافي النهاية وقد تقدمت ترجمته (كانوا يكرهون أخذه كاخذه الاسف أي الغضب) لأن من غضب على أحد يأخذه بغتة بعنف وموت الفجأة يشبهه (يريد) باخذه الاسف (موت الفجأة) كما تقدم وتقدم أنه ليس على إطلاقه وأنه قد يكون راحة للمؤمن (وحكمة ثالثة) من مصائب الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين (ان الأمراض نذير الموت) بنون وذال معجمة أي منذرته ومنبهة لمن يحل به وفي نسخة نذير الممات وفي أخرى بر يدي وحدة وراودال مهملة بين يديه ما مثناة تحتية ساكنة أي رسول يحيى من الموت يخبر بانه سيقدم وهو استعارة حسنة والبريد فارسي مغرب بريدهم أي بغلي مقطوع الذنب كان يعد في المنازل لرسل الملوك وما قيل من انه لو قال ينذر بالموت كان أحسن ليس بشيء (وبقدر شدتها) أي شدة الأمراض (شدة الخوف من نزول الموت) لانذارها بما هو أشد منها (فيسعد من أصابته) الأمراض أي تهيأ بالأعمال الصالحة وزهده في الدنيا الفانية (وعلم تعاها هاله) أي مجيئها مرة بعد أخرى يقال صدق من يتعاها في بسؤاله عن بره لي كأنه يذكر عهدا بينه وبينه وفيه استعارة لطيفة كما قال بعض العرب

اذا الرجال كبرت أولادها * وجعلت أمراضها عتادها * فقل لك زرع قد دنا حصادها (للقاء به) عز وجل ولقاء الله تعالى كناية عن الانتقال للدار الآخرة والموت (ويعرض عن دار الدنيا) بترك أمورها (الكثيرة الانكاد) جمع نكد وهو ما يغم المرء ويسوءه وهو من شأنها ولا راحة للمؤمن فيها

من الموت والبعث في العاقبة (وصبحهم به) بنشيد الموحد أي وجاءهم بالموت (على غير استعداد) حال كونه (بغته ولذا) كذا في نسخة فقل هي زائدة أو موصولة كره السلف الفجأة (ومنه حديث ابراهيم) أي النخعي كما صرح به ابن الاثير في نهايته فلا وجه لقول الدجني النخعي أو التيمي وكذا القول غيره انه ابن ادهم ولا يبعد التعدد والله أعلم (كانوا) أي الصحابة والتابعون (يكرهون أخذه كاخذه الاسف) رواه سعيد بن منصور في سننه وابن أبي الدنيا في ذكر الموت والاسف بغتتين (أي الغضب) الموجب لكثرة التأسف وشدة التلهف وفي نسخة بكسر السين أي الغضبان المتأسف (يريد) أي ابراهيم وفي نسخة يريدون

أي السلف بهذه الاخذة (موت الفجأة وحكمة ثالثة) في اعتراء أنواع البلاء على الانبياء والاصفياء (ان الأمراض) أي كلها (نذير الممات) وفي نسخة نذير الموت أي منذر الموت وخوف الوفاة كما ورد الحكي رائد الموت لانها تنبئ عن قرب الفوت (وبقدر شدتها) أي قوة الأمراض وقلتها (شدة الخوف) أي خوف الفوت (من نزول الموت فيستعد) للموت (من أصابته) تلك الأمراض قبل الفوت (وعلم) أي المؤمن (تعاها هاله) أي تفقد الأمراض تعاودها له استعدادا تاما (للقاء به عز وجل ويعرض عن الدنيا الكثيرة الانكاد) أي الكدورات وما أحسن قول ابن عطاء في حكمه مادمت في هذه الدار * لا تستغرب وقوع الاكدار

(و يكون قلبه متعلقا بالعباد) و يكون متبعا لثبوت الحاصل (في تنصّل) من باب التّفعل وفي نسخة في تنصّل من باب الانفعال أي يتخلص وينفصل (من كل ما يخشى تباعته) بكسر أوله لا يفتحه كما وهم الحماي بمعنى تبعته و مؤاخذته (من قبل الله تعالى) وهو أهون (وقبل العباد) ٣٢٤ وهو أقوى (و يؤدي الحقوق) المتعلقة به جميعها (إلى أهلها) بقدر إمكان

إدائها (وينظر) أي يتأمل (فيما يحتاج إليه من وصية) بما تتركه إلى من يشق به (فيمن يخلفه) بتشديد اللام المكسورة أي فيمن يعقبه من ولد وعبد (أو أمر يعهده) إلى من يريد (وهذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم المغفور له) أي ما تقدم من ذنبه وما تأخر كما في نسخة (قد طلب التنصّل) أي التخلص (في مرضه عن كان له عليه مال) ديناً أو قرضاً (أو حق في بدن) يورث قصاصاً أو ارشاً (واقاد من نفسه وماله) أي أعطى القود منهما مستحقة (وأمكن من القصاص منه) أي من نفسه (على ما ورد في حديث الفضل) أي ابن عمه العباس كما مر وفيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب أعرابياً بعدد كان بيده فقال يا رسول الله القصاص غير مبدل فكشف له عن بطنه فالتزمه تبركاً به وفي حديث الوفاة كما تقدم والله تعالى أعلم (واوصي بالثقلين

وفي القاموس النكد الضيق والشدة) و يكون قلبه) أي فكره (معلقاً) أي مشغولاً مهتماً (بالعباد) أي الآخرة وما بعد الموت وتعلق القلب عبارة عن كثرة الشغل والتقييد (في تنصّل) بنون وصاد مهملة أي يخرج (عن كل ما يخشى) ويخاف (تباعته) بكسر التاء الفوقية والذي في الصحاح فتحها وهو التبعة وما يترتب على الأمر ويعقبه من المؤاخذات والضرر (من قبل الله) أي حقوقه التي هي من جانبه (و) من (قبل العباد) أي حقوقهم فيخرج عن عهدتها بأدائها لئلا يعاقب عليها (و يؤدي الحقوق) التي في ذمته (إلى أهلها) أي أصحابها بإيصالها لهم وإيتاء كل ذي حق حقه (وينظر) أي يتفكر ويتدبر (فيما يحتاج إليه من وصية فيمن يخلفه) فعل ماض أو ظرف بسكون اللام أي ما بقي بعده من مال وولد ونحوه وفي نسخة فيمن يخلفه (أو) ينظر في (أمر يعهده) أي يعرفه فيوصي به كالدين أو يعاهد ورثته عليه وهذا أقل ما يخلو منه أحد وما قيل من أنه إنما يليق بأهل الدنيا الغافلين وأما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهم غير محتاجين لأنه ليس بشيء ولو سلم فهو بالنسبة لبعض المؤمنين ويؤيد الأول قوله (وهذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) إشارة لما في أول سورة الفتح أي لو كان منك ذنب سابق أو يكون فهو مغفور لا تؤاخذ به أو ما بعد ذنباً من مثلك مغفور لأن وفي الآية كلام في كتب التفسير مشهور ومرانها نزلت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في مرجعه من المدينة بعدبيعة الشجرة وما وقع فيها (قد طلب التنصّل) أي التخلص والخروج من عهدة ما في ذمته (في مرضه) أي مرضه ووته وعده في مرضه لقر به ثم لانه كما تقدم وقع في خطبة خطبها قبل مرضه بأيام قليلة (من كان له عليه مال أو حق في بدن) كضرب وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لبعض أصحابه نحو عكاشة والأعرابي وتقدمت قصتها (واقاد من نفسه وماله) أي مكن من له حق في بدنه من القود منه بفعل مثل ما فعل (وأمكن من القصاص منه) وإن لم يكن عليه حق في نفس الأمر كما بيناه (على ما ورد في حديث) مروى عن (الفضل) بن العباس رضي الله تعالى عنهما معه صلى الله تعالى عليه وسلم من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب أعرابياً بقضيبه فلما خطب الناس وقال من كان له على حق فليطأ به فقام الأعرابي وقال يا رسول الله القصاص فلما كشف له عن بطنه الشريف التزمه وقبلاه وقال إنما أردت هذا (و) كما ورد في السير (في حديث الوفاة) أي وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم فقام مرواؤه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قبيله استحل الناس فيما لهم عليه من الحق كما مروا ما قيل من أن هذا ليس في موقعه لأن التنصّل من الحقوق مطالب من أدنى المؤمنين فكيف بأعلامهم عند وفاته ناشئ من عدم الفهم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن لامتة عليه ما يجب عليه التنصّل منه ولو كان فهو مغفور ومع ذلك تنصّل منه رعاية لظاهر الحال ورعاية للمؤمنين وهذه أعلى المراتب (واوصي) صلى الله تعالى عليه وسلم لم في مرض موته (بالثقلين بعده) وقوله (كتاب الله وعترته) بدل من الثقلين أو عطف بيان مبين للرادبهما والثقلين تشبيه ثقل وهو ما يشغل من الثقل ضد الخفة رهما الانس والجن فسماهما ثقلين تعظيماً لثقلهما وإن عمارة الدنيا بهما كما تعمّر بالانس والجن ولرجحان قدرهما لأن الرجحان في الميزان ينقل ما فيها أولاً لانه ينقل رعاية حقوقهما

والعتر

بعده كتاب الله تعالى) بالجر بدل مما قبله ويجوز رفعه

ونصبه (وعترته) بكسر أوله أي أقاربه وأهل بيته وسمي بالثقلين إما لثقلهما على نفوس كارهيهما أو لكثرة حقوقهما فها شاقان أو لعظم قدرهما أو لشدة الأخذ بهما أو لثقلهما في الميزان من قبل ما أمر به فيهما أولاً لأن عمارة الدين بهما كما عمّرت الدنيا بالانس والجن المسميين بالثقلين في قوله تعالى سنقرغ لكم أيها الثقلان

(وبالانصار عيبته) بفتح العين المهملة وسكون التثنية فبانه وحدة أي لانهم موضع سره وامانه ومحل رعايته وعنايته وحراسته
 ووقايته كعيبه الثياب التي يضع الشخص فيها متاعه النفيس (ودعا) أي اصحابه في مرض موته (الى كتب كتابه) أي كتابة مكتوبة
 (لثلاث ائمة بعده) اذا عملوا بكتابته فاختلفوا في ذلك تنازعوا هنالك فقال دعوني فانه لا ينبغي التنازع عندني وذلك الكتاب
 (واما في النص على الخلافة) وفيه ان الوصية بالخلافة لا تحتاج الى امر الكتاب مع انه قد اشار اليه بنصب الامامة (والله تعالى أعلم
 بمراده) مما خطر بباله نصيحة مخلوق الله تعالى وعباده (ثم رأى الامام عليه السلام) أفضل وخيرا من الكتابة

٣٢٥

وأجل (وهكذا سيرة
 عباد الله المؤمنين
 وأوليائه المتقين) من
 الابتلاء بأنواع البلاء
 المذكورة لمحال الفناء
 المهيئة للاستعداد ليوم
 اللقاء في دار البقاء
 (وهكذا كله) أي ما ذكرنا
 من حال أنبيائه وأوليائه
 الأبرار (يحرمه) بضيعة
 المجهول أي يحرم منه
 (عالم الكفار) وكذا
 الفجار (لأجل الله
 تعالى لهم) أي امهالهم
 الى انصرام آجالهم
 (ليزدادوا اثما) ويستزيدوا
 ظلما ليكون لهم عذاب
 مهين فيما اكتسبوا جرما
 (وليس تدريجهم) أي
 ليستدنيهم الله درجة
 درجة في مراتبهم الى
 ما يهلكهم بأشد عقوبهم
 (من حيث لا يعلمون)
 ما يراد بهم من تواتر نعمه
 سبحانه وتعالى عليهم
 منهم من في غيرهم
 وضلاتهم كما جدد لهم

والعترة بمنزلة فوقية الاقارب الادنون وأهل البيت واختلاف في المراتب فقليل من تحريم عليه الزكاة
 وقيل بنو عبد المطلب وقيل غير ذلك وحديث الوصية رواه مسلم وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 خطبهم وقال أيها الناس انما أنا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه وانى تارك فيكم الثقلين
 أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا به وحث على ذلك ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل
 بيتي ثلاثا والكلام عليه مستوفى في شروحه (و) أوصى (بالانصار عيبته) والعيبه بعين مهملة
 مفتوحة وباء ساكنة وموحدة ما يجف لمرء فيه نفيس متاعه وفي حديث البخاري الانصار كرشى
 وعبدى ولما كان الكرش مقر للغذاء من الحيوان كالمعدة للانسان تجوز به عن موضع اسراره التي
 تخفى وعبر بالعيبه عن مقر ما يظهر من مهماته وهو أبلغ كلام أوجزه الذي لم يسبق اليه كما قاله ابن
 دريد وقد تقدم الكلام عليه مسوطا وهذا أيضا ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم في خطبته التي
 لم يخطب بعدها وبقيته وقد قضا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محبتهم وتجاوزوا عن مسيئتهم
 (ودعا) أي طلب صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة في مرض موته (الى كتب كتاب لثلاث ائمة
 أمته بعده) كما تقدم بيانه وما فيه وانه (امام في الخلافة) لمن هو بعده وهو الاصح كما مر (أوما
 الله أعلم بمراده) الذي أراد ان يكتب (ثم رأى) صلى الله تعالى عليه وسلم رأيا جزم به وهو (الامام عليه
 وتركه) (أفضل وخيرا) من كتابته لانهم خالفوه وامتنعوا عما أراده كما تقدم تفصيله (وهكذا) أي
 مثل ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر عمره من التنصل والوصية (سيرة عباد الله المؤمنين
 وأوليائه المتقين) أي دأبهم وطريقهم ان ينصلوا من الحقوق بوصوا عند الموت تاسيا به صلى الله
 تعالى عليه وسلم (وهذا) المذكور (كله) مما يفعله عند حلول الاجل (يحرمه غالب الكفار) وقد
 يقع لبعضهم ولا يفيدهم شيئا وانما حرموا هذا (لأجل الله) أي امهالهم (لهم) حتى تنصرم اعمارهم
 وانما أملى لهم (ليزدادوا اثما) بكفرهم ومعاصيهم وغفلتهم عن حقوق الله وحقوق عباده
 (واستدراجهم) أي تزيينهم من الله لالدرجة بعد درجة (من حيث لا يعلمون) لغفلتهم عما هم
 مشغولون به من أمور الدنيا منهم من كان في غيبته متقلبين في نعم الله الدنيوية التي توههم والاستهوا بها
 وانما هي لقطع مذكرتهم ويزيد عذابهم بالكفر وكفران النعم حتى يأخذهم بغتة على غرة كما قال الله
 تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة (الآية) تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم
 يرجعون والمراد بالصيحة النفخة في الصور الاولى والاخذ الاهل بالبعثة وهم يخصمون يعني
 يختصمون في معاملاتهم وقد ورد ان الساعة تقوم على الناس وهم في الاسواق وهم يتعاملون
 ويخصمون بفتح الحاء المعجمة وفي كلام طويل في كتب القراءات والعربية (ولذلك) أي لكون عادة

نعمه زادوا في طغيانهم وعصيانهم فلما هم ان تواتر النعماء عليهم تقر يبواسها وادوا بها ونظر بدوا بعداد (قال تعالى ما ينظرون)
 أي ما ينظرون (الصيحة واحدة) وهي النفخة الاولى (تأخذهم) بغتة وتهاكهم فجأة غافلين عنها لا يخطر ببالهم أمرها (وهم
 يخصمون) بفتح الحاء وكسر هاء واختلاسا أي والحال انهم يختصمون في معاملاتهم وفي قراءة يسكون الحاء وكسر الصاد من خصم
 اذا خصم وفي الحديث لتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما يتبايعانه فلا يطويانه فلتقوم الساعة وقد رفع الرجل
 أكلته الى فيه فلا يطعمها (فلا يستطيعون) أي حينئذ (توصية) في أمرهم (ولا الى أهلهم يرجعون) أي ولا يقدرون ان يرجعوا الى
 قومهم ليعوتون فجأة كلهم (ولذلك) أي لكون موت الفجأة مذموما في الجملة

(قال عليه الصلاة والسلام) كما رواه أبو يعلى وابن أبي الدنيا عن أنس (في رجل مات فجأة) أي في حقه (سبحان الله) تعجبا من شأنه (كانه على غضب) أي وقع على سبب غضب يقتضي موته كذلك (المحروم من حرم وصيته) تلويح بالحث على الوصية لئلا يموت الواحد فجأة حديث ما حق امرئ يبني ليلتين إلا ووصيته عنده وكان عليه الصلاة والسلام كشف له أن الرجل كان واجبا عليه الوصية في شيء من الأحكام فلا ينافي ما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خلافه كما بينه المصنف بقوله (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما في حديث أحمد عن عائشة بسند صحيح (موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة لغيره) أي غضب (للكافر أو الفاجر) قال الدجى شـ من أحد رواه ٣٢٦ وأقول لا يظهر أنه للتنويع والمراد بالفاجر المنافق أو الفاسق (وذلك) أي

كون موت الفجأة مختلفا هنالك (أن الموت) وفي نسخة لأن الموت (بأني) المؤمن وهو وغالبها مستعد له) أي لوصوله (منتظر لحلوله) متهيئ لنزوله (فهان أمره) أي سهل (عليه كيف ما جاء) حل حصوله (وأفضى) أي أوصله (إلى راحته) من نصب الدنيا (وأذاها) أي تعبها وأذيتها (كما قال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الشيخان عن أبي قتادة حين مر بجنازة (مستريح) أي الميت مستريح (ومستراح منه) أي أو مستراح منه وفي نسخة يسـ مستريح ويستراح منه قيل من هما يا رسول الله قال أما المستريح فالؤمن يموت فيستريح من تعب الدنيا وأما المستراح منه فالظالم يموت فيستريح منه

الاتقياء التنصل من الحقوق والوصية عند الموت (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث تقدم وروى عن أنس رضي الله تعالى عنه (في رجل مات فجأة سبحان الله) المقصود منه ما التعجب كما تقدم بيانه والتعجب من موته فجأة (كانه) مات (على غضب) من الله تعالى ثم أشار إلى أن المراد بالغضب عليه أنه محروم من الثواب ولطف العزيز الوهاب فقال (المحروم من حرم وصيته) فأنها مستحبة وذهب بعضهم إلى وجوبها وقيل إنها كانت واجبة أولا لقوله تعالى كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت (حين الوصية إلى آخرها) ثم نسخت (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه أحمد عن عائشة رضي الله عنها (موت الفجأة راحة للمؤمن) الذي ليس عليه تبعة يحتاج الوصية به إلى راحته من سكرات الموت (وأخذة لغيره) بغير مدعى غضب وبه معنى غضبان ومنه فلما أسقونا انتقمنا منهم (للكافر أو الفاجر) أي المنهمك في المعاصي وأولئك من الراوي وجوز بعضهم كونها من الحديث والمراد بالفاجر المنافق فقامـ لـ (وذلك) أي كون موت الفجأة كذلك (لأن الموت يأتي المؤمن وهو غالبا) أي في أكثر أحواله وأوقانه أو غالب المؤمنين يأتيه الموت حالة كونه (مستعدا له) أي متهيئا لأعماله الصالحة ووصيته وتنصـ له (منتظر لحلوله) به غير غافل عنه وفي نسخة يرفعهما (فهان أمره) أي الموت (عليه كيف ما جاءه) أي في حال حل به (وأفضى) أي أوصـ لـ (إلى راحته من نصب) وتعب (الدنيا) ولو ترك أو أوفى كان أوفى (وأذاها) من إنكادها أو كدارها كما قيل خلقت على كدر وأنت تربدها * صفوا من الأقداء والا كدار

(كما قال عليه الصلاة والسلام) في حديث رواه الشيخان عن أبي قتادة رضي الله عنه في جنازة مرتبه فقال تقسيما للموتى عند موتهم أن منهم (مستريح) من أذى الدنيا وتعبها إذا راحة للمؤمن دون لقاء به (و) منهم من هو (مستراح) أي تستريح من ظلمه وأذاه العباد والبلا والشجر والدواب وقد ورد تفسير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له بهذا أو بشيء منه قديم منع القطر ويحـل البلاء (وتأتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد) لما والمنية الموت من منى بمعنى قدر لا لها مقدرة في وقت مخصوص (ولأهبة) بضم الهمزة بمعنى التاهب والاستعداد (ولامقدمات) بفتح الدال وكسر هـ من قدم بمعنى تقدم أو من المتعدي وهو قدمه أي ما تقدمه من أمراض ونحوها (منذرة) من الإنذار وهو الإعلام بما يخاف منه (مزعجة) أي محركة على تدارك ما يلزمه (بل تأتيه بفتنة) وفجأة (فتبهم) أي تدهشهم وتذهب عقولهم تحيرهم (فلا يستطيعون ردها) بدفعها (ولا هم ينظرون) أي لا يملكون بعد مجيئها ولا يؤخرون ساعة بعد أمهالهم الأول وهو اقتباس من الآية (فيكون الموت أشد شيء عليه) لذلك (وفراق الدنيا أظلم) بظلمة معجمة وعين مهملة

العباد والبلا والشجر والدواب قال النووي أما استراحة العباد منه فأن دفاع أذاه عنهم واستراحة الدواب منه أي فكذلك لأنه يؤذيها بالضرب والايحاج وتحميل ما لا تطيقه واستراحة البلا والشجر لأنها تمنع القطر بمصيته (وتأتي الكافر والفاجر) بالواو أي الفاسق أو الظالم (منيته) بشئ شديد تحية أو موته (على غير استعداد) المعاد (ولأهبة) بضم فسكون أي تهيبته (زادوا مقدمات) بكسر الدال وفتح أي مؤذات سابقة وخوفات لاحقة (منذرة) أي مخوفة (مزعجة) أي مقلقة محركة (بل تأتيهم) المنية (بفتنة) فجأة (فتبهم) أي تحيرهم تدهشهم (فلا يستطيعون ردها) أي مرفها (ولا هم ينظرون) أي لا يملكون حينئذ أن كانوا من قبله ليملكون (فيكون الموت أشد شيء عليه وفراق الدنيا أظلم) بالغام والظلم المعجمة أي أهيب وأحجب وأشنع وأمر

(أمر) لديه من حال (صدمة) أي أصابه مما حمله (وأكره شيء له) أي أصعب شيء أرهقه وأصابه (والى هذا المعنى أشار عليه الصلاة والسلام بقوله) كفى الصبيحين عن عبادة بن الصامت (من أحب لقاء الله) أي برؤية الله تعالى له عند موته ما أعده له في الجنة (أحب الله لقاءه) أي أراد مصيره إليه ومنحه له (ومن كره لقاء الله) تعالى برؤيته له عند موته ما أعده له من سخطه كما ورد في الحديث تفسيره بذلك (كره الله لقاءه) فلم يظفر بمطالب ولم يظهر برغوب وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن أهل البيت ليتنافسون في الخير المعروف فيدخلون الجنة كلهم حتى ما يفقدوا خادمهم

٣٢٧

وان أهل البيت ليتنافسون في الشر فيدخلون النار كلهم حتى ما يفقدوا خادمهم وقد يفتبس هذا المعنى منطوقاً ومفهوماً من قوله تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وروى الترمذي عن سالم بن عمر قال لقيت علياً رضي الله تعالى عنه وهو منصرف من مسجد القبلتين فقال يا ابن عمر اني كنت آنفاً عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فآخبرني بكلمات أخبر بهن جبريل عن الله عز وجل وأنا نخبرك بهن وأنت لذلك أهل أخبرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال جبريل عليه الصلاة والسلام ما من قوم يكونون في حبرة إلا تتبعهم عبرة وكل نعيم

أي أشق وأكره وأشنع (أمر صدمة) أصابه بشدة وهو غافل عنه (وأكره شيء له) لانه كما ورد أيضاً أن المؤمن إذا مات كان كالأغائب يقدم على أهله يسرهم قدومه وغيره كالعبد لا يبق برده على سيده (والى هذا المعنى) المذكور (أشار) صلى الله عليه وسلم (بقوله) في حديث رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه (من أحب لقاء الله) بقدومه عليه عند موته (أحب لقاءه) باكرامه له في جواره للأهل (ومن كره لقاء الله) بسخطه وعدم رضاه بقبض روحه (كره لقاءه) لانه كفر نهيته وعصاؤه من فيه شرطية أو وصولة ويؤيده رواية إذا أحب الله إلى آخره واحتمال الظرفية خلاف الظاهر وعلى الشرطية قال الكرماني يحتاج للتأويل لان الشرط ليس سبباً للجزاء فالمعنى أخبر واعلم بحجة لقاءه اذ حجة الله قديمة سابقة فالمراد ظهورها لنا وهو كلام حسن لا يرده عليه شيء مما قاله ابن حجر وأقام الظاهر مقام الضمير تنويعاً لسانه ومشاكلة (تتمة) اعلم ان الغزيرين عبد السلام قال في كتاب فوائد المصائب ان لفوائد تختلف باختلاف الناس كعرفة الربوبية وقهرها ومعرفة العبودية وظلمها واليه أشار بقوله الذين إذا أصابتهم مصيبة إلى آخرها أي اعترفوا بانهم عبده وملكه ومرتجعهم بحكمه وقضائه لا يحيد لهم عنه ومنها الإخلاص لله ألا يكشفها إلا هو كما قال وان يسئلك الله بضر فلا كاشف له إلا هو والتضرع والدعاء قال الله تعالى وإذا مس الإنسان ضر دعانا وبين الصبر والحلم والعفو عن جناها والفرح بها لا اعتياد الثواب والشكر على العافية ومحو السيئات بها ورجعة المصاب بها غيره ومعرفة قدر النعمة لرائلة عنه وترقب منافع خفية بها كما قيل كم نعمة مطوية كدفين أثناء المصائب ومنعهما من التكبر والخيلاء والرضى بما قدره الله فلذا كان أشد الناس بلاءً الأمل فالأمل إلى آخر ما فضله

(القسم الرابع)

من هذا الكتاب (في تصرف وجوه الأحكام) وفي نسخة تصرف والمراد بيان وجوهها وسبب الاختلاف فيها الذي أوجب تغييرها من قول إلى آخر (فيمن تنقصه) صلى الله عليه وسلم بذكر ما فيه تحقيره وغض من على مقامه (أوسيه) أي بذكر ما فيه سب وشتم له صلى الله عليه وسلم (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله (قد تقدم) في هذا الكتاب (من الكتاب والسنة واجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم) أي التي يستحقها لذاته (وما يتعين له) على أمته بل الناس كافة (من بر) أي احسان قول وفعل يتعلق به صلى الله عليه وسلم (وتوقير) أي تعظيم وتبجيل (وتعظيم واكرام) لاحترام مقامه (وبحسب هذا) بفتح السين أي بمقدار اعتبار ما يجب ويتعين له (حرم

زائل الانعيم الجنة وكل هم منقطع إلا هم أهل النار وإذا علمت سيئاته فاتبها حسنة تتخفف بها عما كثرت من صنائع المعروف توق مصارع السوء وما من عمل بعد الفرائض أحب إلى الله من ادخال السرور وعلى المؤمن ثم قال دونكهن يا ابن عمر قال فشرح الله بهن صدرى مرتين كذا ذكره التامساني والله سبحانه وتعالى أعلم

(القسم الرابع)

(في تصرف وجوه الأحكام فيمن تنقصه أوسيه عليه الصلاة والسلام قال القاضي أبو الفضل رضي الله تعالى عنه) يعني المصنف (قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي محجلاً (وما يتعين له من بر) أي طاعة واحسان (وتوقير) أي تبجيل (وتعظيم واكرام) وأمثال ذلك مفصلاً (وبحسب هذا) بفتح السين أي على قدر ما يجب له ويتعين في حقه (حرم

الله تعالى أذاه في كتابه) وبين حرمته في فصل خطابه (وأجمعت الأمة على قتل متنتقصه) بنوع من تحقيره خلاف ما يجب من توثيره (من المسلمين) بخلاف الكافرين (وسابه) أي شتمه بطريق الأولى في حقه ففي قاضي خان لعاب الرجل النبي في شيء كان كافرا وكذا قال بعض العلماء لوقال لشعر النبي شعير فقد كفر وعن أبي حفص الكبير من عاب النبي بشعيرة من شعراته الكريمة فقد كفر وذكر في الأصل أن شتم النبي كفر ولو قال جن النبي ذكر في نوادر الصلاة أنه كفر ويجوز أن يقال أغنى على النبي وهذا حكم المؤمن به وأما الكافر إذا تمتصه أو سبه قال بعضهم يقتل وقال بعضهم ينتقص ههنا ويخرج من بلده فيبلغ مأمته (قال الله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله) أي أبعدهم عن الرحمة (في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) وحجبا بمبينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون ٣٢٨ فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله معلولة وقالوا ان الله فقير ونحن أغنياء

الله أذاه في كتابه) كما سيأتي بيانه وهذه قرينتها (وأجمعت الأمة على قتل متنتقصه وسابه من المسلمين) وقيد بالمسلمين لاختلافهم في الفاعل لذلك من الكفار هل يقتل أو ينتقص عهدوه يبلغ مأمته ويأتي ذلك بسوطا في فصل عقودله وقد قيل إن في دعواه الإجماع في المسلم نظر لان مذهب الشافعي أن من تنقصه صلى الله تعالى عليه وسلم بغير قذف من المسلمين وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام يستتاب فان تاب لم يقتل ومن قذفه فيه خلاف أيضا فاقيل يقتل لان حد قاذف الانبياء القتل فلا يستتاب وقيل ان تاب فوراً وسلم بعد الردة فيجد حد القذف ولا يقتل كما حكى عن كثير منهم فلم يذبني دعوى الإجماع فيه الا ان يريد إجماع أهل مذهبه من المالكية أو عدم الاعتداد بالخالف فيه وأقول ان مراده الإجماع على وجود موجب القتل فيه لكفره وردته فان تاب وقبلت توبته خرج عما استوجبه الإجماع ولو صرح به كان أظهر الا ان هذه العبارة عبر بها السلف كلهم كما نقله السبكي في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول وأشار إلى ان الإجماع على كفره وردته الموجهة لقتله إجماعا وان عرض ما يمنعه بعده وقال انه لم يخالفه فيه أحد الا ابن حزم القائل بعدم كفر من استخف به صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتبعه أحد عليه ولا عبرة به فالمعترض لم يقف على مراد القاضي رحمه الله تعالى ولم يفرق بين الوجوب والوقوع وسيأتي ان شاء الله تعالى بيانه ثم ذكر ما يؤيده ما قاله من الآيات فقال (قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) فيه استثناس لما ذكره لان من لعن في الدنيا والآخرة وأعد له العذاب لا يكون الا كافرا وقرن أذيته صلى الله تعالى عليه وسلم بأذيته تعالى للدلالة على ان من آذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد آذى الله فاقيل من انه لا يدل على مدعاه من الإجماع كلام ناشئ من عدم العلم بمراده (وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) يعني في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بخلود العذاب (وقال تعالى وما كان لكم) أي لا يجوز ولا يصح كما مر (ان تؤذوا رسول الله) بكل ما يكرهه قولا وفعلا (ولا) كان لكم (ان تنكحوا أزواجه من بعده) أي بعد موته (أبدا) فخرتهن عليهم مؤبدا لانهن أمهات المؤمنين (ان ذلكم) المذكور من الأذية والنكاح (كان عند الله عظيما) لقبحه ومنعه شرعا واسم تحقاق فاعله الخزي في الدنيا والآخرة

وأما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة وأما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه قال البغوي ورويناعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يقول الله يؤذني ابن آدم بسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار وأما أيداء الرسول فقال ابن عباس هو انه شج في وجهه وكسرت ربا عينه وقيل ساحر شاعره علم مجنون (وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) أي ولم يقتلهم اللام وكسرها وصدر الآية ومنهم الذين يؤذون النبي ويقتولون هو اذن نزلت في جماعة

من المنافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقالوا ما لا ينبغي

(وقال) فقال بعضهم لا تقهوا فاننا نخاف ان يملأه فيوقع بنا فقال الجلاس بن سويد منهم بل نقول ما شئنا ثم نأتيه وننكر ما قلنا ونخالف فيصدقنا فانما محمد اذن أي اذن سامعة فقال تعالى قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم الآية (وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله) بنوع من الأذى لا في حياته ولا بعد موته (ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) أي لا بعد وفاته ولا بعد فراقه لم يدخل بها أم لا تعظيما لمره (ان ذلكم) أي الأذى من قبلكم (كان عند الله عظيما) أي ذنبا عسيما نزلت في رجل من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اثن قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانكحن عائشة قال مقاتل بن سليمان هو طاحنة بن عبيد الله فاحبر الله عز وجل ان ذلك محرم وروى معمر بن الزهري ان العالية بنت ظبيان التي طلقةها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت له وذلك تحريم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي تفسير البغوي انه نزل فيمن أضرمت كاح عائشة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تبدوا شيئا أو تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما

(وقال تعالى في تحريم التعريض له) أي التلويح بما يسوءه من غير التصريح (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) فإنه أمر بالمراعاة في مقام التصريح لكنه متضمن للمعنى الرعونة في مقام التلويح (وقولوا) أي بدله (انظرونا) أي انظر إلينا وراقبنا أو انتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونعلم مرادك (واسمعوا) أي سماع قبول (الآية) وللـكافرين عذاب أليم وفيه وعيد شديد وتهديد أكيد (وذلك) أي سب نزول الآية هنالك (ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد أي ارعنا سمعك) بفتح الـمزة وكسر العين والمعنى راعنا بسمعك وألقه إلينا (واسمع منا) ولا تغفل عنا (ويعرضون) بتشديد الراء الـمـكسورة ٣٢٩ أي ويلوحون (بالكلمة)

التي هي سبة عندهم (يريدون الرعونة) وهي بضم الراء الحاقة ويضحكون فيما بينهم فسمعا سـعد بن معاذ فقطن لها فقال لليهود ولئن سمعنا من أحد منكم يقولها لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لأضربن عنقه فقالوا أو لستم تقولونها (فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم ولو في الصورة وقطع الذريعة) أي الوسيلة وسد باب الفساد (بنهى المؤمنين عنها) أي عن كلمة راعنا (لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق إلى سبه) أي طعنه (والاستهزاء به) وقيل بل لما فيها أي في كلمة راعنا (من مشاركة اللفظ) أي المبهني ومشابهة المعنى (لأنها عند اليهود بمعنى اسمع لاسمعت) دعاء عليه كما قال

(وقال تعالى في تحريم التعريض له صلى الله تعالى عليه وسلم) بما يؤذيه من غير تصريح به (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا واسمعوا الآية) وذ كر ما يدل على المنع عن التعريض بعد ما يكون صريحاً برب حسن فالنهي عن أذيتة صلى الله عليه وسلم صريحاً بوجاهة تعريضه بزيادة دلالة على ما ادعاه بالطريق الأولى والأقوى فالاعتراض بأنه غير دال على ما ادعاه لا وجه له غير قلة التدبر وإراد المصنف وجه الله تعالى بالتعريض الإبهام والتورية بما يؤهـم ذلك وذلك ان المؤمنين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا كلمهم بما لا يدرون راعنا أي أزع جانبنا ونهمل علينا حتى نفهم ما تقول فلما سمعهم اليهود يقولون ذلك انتهزوا الفرصة في تنقيص مقام النبوة فكانوا يقولون له صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك بقصد سبه ألاماها كلمة سب بلغت بهم بالعبرانية أو يقصدون بها وصفه بالرعونة وهي الحق فقطن لذلك بعض الصحابة فقال لهم لئن لم تنتهوا عن مخاطبته صلى الله تعالى عليه وسلم لم بهذا الخبرته بما قصدتم فقالوا أستم تقولونها فانزل الله هذه الآية بنهي المؤمنين ان يقولوا ما يتوصل به اليهود لسبه صلى الله تعالى عليه وسلم كما أشار إليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وذلك) المذكور من التعريض وجهه (ان اليهود) لعنهم الله تعالى (كانوا يقولون) لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (راعنا يا محمد أي ارعنا سمعك) أي أزع جانبنا بتوجيهك إلينا وألق سمعك نحونا (واسمع منا) ما نتكلم به عندك (ويعرضون بالكلمة) بقصد هم معنى غير ظاهرها (يريدون الرعونة) أي يقصدون بها اسم فاعل من الرعونة وهي خفة العقل فينصبونه بمقدور نحو كن أو صرت راعنا أي ذارعة (فنهى الله المؤمنين) في هذه الآية (عن التشبه بهم) بقول مثل مقالته صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد بالتشبه فعل ما يشبهه من غير قصد وأمروا ان يقولوا ما يؤدى معناها من غير إبهام وهو انظرونا واسمع منا أي انتظروا فهمنا (وقطع الذريعة بنهى المؤمنين عنها) أي عن هذه الكلمة الموهمة أو الضمير للذريعة وقطع مصدر أو فعل ماضى أي قطع الله تعالى الذريعة وسد بابها بهذا النهي والذريعة هي الوسيلة الموصلة لامر غير محمود وسد باب الذريعة قاعدة عند الامام مالك مشهورة بتقديم الكلام عليها (لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق إلى سبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (والاستهزاء به) فانهم كانوا يقولونها ويتفاخرون (وقيل بل) بنهى المؤمنين عنها (لما فيها من مشاركة اللفظ) أي كونه مشتركاً بين معنيين (لانها) أي هذه الكلمة (عند اليهود) في لغتهم (بمعنى اسمع لاسمعت) دعاء عليه قال الراغب كان ذلك قولاً يقولونه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم على سبيل التكميل يقصدون به وصفه بالرعونة ويوهمون أنهم يقولون راعنا أي احفظنا انتهى ومعناها الدعاء عليه كاسمع غير مسمع وهي عبرانية كانوا يتسبون بها وأصلها راعنا وانظرونا بمعنى انظر إلينا بالحذف والايصال أو انتظرونا وتأن حتى نفهم ما تقول (وقيل بل) نهوا عنها (لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم

تعالى اخباراً عنهم من الذين هادوا

(٤٢ شفاع)

يحرفون الكلام عن مواضعه ويقولون سمعنا وسمعنا واسمع غير مسمع وراعنا ليايلنا بسنتهم وطمعنا في الدين ولوانهم قالوا اسمعنا وأطعنا واسمع وانظرونا لكان خيراً لهم وأقوموا لكان لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلاً وبهـ ذاتين انه ما يصح كون كلمة راعنا بمعنى اسمع بل بينـمـامـمـايرة (وقيل بل لما فيها) أي في كلمة راعنا (من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تبجيله

(وتعظيمه لانها في لغة الانصار) وفي نسخة لغة انصارى ولا وجه للثقيد باحدهما اذ هي على وفق اللغة الجادة فان المراعاة مفاعلة من باب المغالبة فيكون (يعنى أرعنا) بوصول هـ زة وفتح عين أمر من الرعاية (نرعل) أى حتى نرعاك فحذف الالف للجزم في جواب الامر وحيث كان يؤذن بان رعايتهم لم يشروطة برعايتهم (فمنه وافتح الميم الثانية المشددة أى مضمونه) انهم لا يرعونه الا برعايتهم وهو عليه الصلاة والسلام واجب الرعاية بكل حال) سواء راعاهم أو لم يرعاهم (وهذا هو عليه الصلاة والسلام قد نهى) الحاضرين من أمته (عن التكنى بكنيته) وهى أبو القاسم اما بابنه القاسم وهو الظاهر أو كناه الله تعالى بذلك لقوله أنا قاسم بينكم وله ٣٣٠ كنية أخرى وهى أبو ابراهيم لابنه الآخر (فقال سموا) وفي نسخة تسموا

(وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعل) أى ان راعيتنا راعيناك لانها صيغة مفاعلة من المجاميع وسوء الادب فيها ظاهر (فمنه وافتح ذلك) لما فيه من ترك الادب معه صلى الله تعالى عليه وسلم (اذمضمونها) أى مدلولها عندهم (انهم) أى القائلين (لا يرعونه) ويحفظون حقه (الابرايئة) صلى الله تعالى عليه وسلم (لهم) وهذا النهى مخصوص بزمان النبوة كما قاله الواحدى فى الوسيط (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (واجب الرعاية) على كل أحد (بكل حال) أى فى كل حال سواء راعى غيره أم لا والجواب الثانى قريب من الاول الا انه قيل ان الثالث فيه نسبة ما لا يليق بالصحابة رضى الله تعالى عنهم لهم فاتهم أعرف بمقام النبوة وأجل من وقوع تقصير منهم فى التاديب معه (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد نهى) الناس فى الحديث المشهور (عن التكنى بكنيته) الشريفة وهى أبو القاسم كنى باسم بعض أولاده وتقدم ان القاسم أكبر أولاده ولذا كنى به واختلافه بل مات قبل البعثة أو بعدها والكنية ما صدرت باب أو أم واللقب ما أشعر بمدح أو ذم والعلم أعم منهما واختلفوا فيها هل تتداخل أم لا (فقال تسموا باسمى) أراد به محمداً لأنه أشهر أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وأشرفها والتسمية به مستحبة متيمنة ورد فيها أحاديث كثيرة مشهورة وبركتها معروف (ولا تكنوا بكنيتى) بفتح التاء الفوقية والكاف وتشديد النون وأصله تكنوا واخذف احدى التائين تخفيفاً قياساً وقيل أصله تكنوا احدى ذفت ألفه لالتقاء الساكنين وهو تكف من غير داع له وقيل انه روى تكنوا مخففاً مسكن الكاف والاول أشهر وأظهر وروى لا تكنوا أيضاً (صيانة لنفسه) عن ان يشاركه غيره فى كنيته المنوّهة برفعة قدره وهو وما بعده مفعول له منصوب (وجابة) أى حفظاً (عن اذاه) أى ان يؤذيه غيره ثم بين علته المنع وتأذيه بذلك بما وقع فى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم بقوله (اذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم استجاب) أى أجاب والتفت (لرجل نادى يا أبا القاسم) من خلفه وهو فى السوق (فقال) له الرجل الذى نادى (لم أعنك) أى لم أقصدك بهذا (انما دعوت هذا) يشير لرجل ثمة وأبو القاسم المذكور قيل انه رجل من الانصار (فنهى) صلى الله تعالى عليه وسلم (حينئذ) أى حين اذ وقعت هذه القصة (عن التكنى بكنيته) بضم الكاف وقد تكسر من كنيته وكنوته وأصل الكناية السترة (لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره) الصادرة (من لم يدعه) اذ ظنه دعاءه والتفت نحوه (ويجوز بذلك المنافقون والمستهزؤون) من الكفرة (ذريعة) أى وسيلة وطريقاً (الى اذاه) بداء غيره ابهاماً لندائه واسما عاله (والا زراعته) أى الاستخفاف تحقيراً به (فينادونه بكنيته فاذا التفت) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن

(باسمى) أو محمداً وأجد (ولا تكنوا) من كنى مخففاً أو مشدداً وروى ولا تكنوا (بكنيتى) بضم الكاف ويكسر وفيه ايماء الى ان محط النهى هو الجمع بين الاسم والكنية لانهما موجدان للشبهة (صيانة لنفسه) أى الكريمة كما فى نسخة (وجابة عن اذاه) اذا أحذبه غيره ناداه ولعل وجه النهى عن الكنية دون الاسم كونهم متادبين معه حيث لا ينادونه باسمه لاسيما بعد نهىهم عنه بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً أى لا تقولوا له يا محمداً يا أحمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله واما ما ثبت من حديث أنس ان رجلاً من أهل البادية قال يا محمداً الحديث

فله له كان قبل النهى أو قبل بلوغه ونقل عن عز الدين بن عبد السلام انه يجوز ذلك فى الادعية وكانوا ينادونه بالكنية لما فيه من نوع التعظيم فى الجملة بحسب العرف والعادة ولما كان فيه شبهة المشاركة فيها هم عن ذلك لى يكونوا متادبين هنالك (اذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الشيخان عن أنس (استجاب) أى أجاب (لرجل نادى) غيره (يا أبا القاسم فقال لم أعنك) بفتح فسكون فكسر أى لم أدرك بهذا النداء (انما دعوت هذا) وأشار الى رجل آخر وهو ابن القاسم الانصارى المذكور فى الصحابة (فنهى حينئذ عن التكنى بكنيته) لا يتأذى باجابة دعوة غيره (وفى نسخة باجابة دعوته غير الصادرة) (من لم يدعه) ويحذف بذلك المنافقون المستهزؤون ذريعة (أى وسيلة) (الى اذاه) أى أذيتيه (والا زراعته) أى الاستهقار بدعوته والانتقاص فى حالته (فينادونه) قصد له (فاذا التفت)

قالوا انما اردنا هذا) لو اذف ونحوه (اسواه) أى لغيره عليه الصلاة والسلام (تغنيته) تغنيته من العنت بفتحين وهو المشقة ادخال اللتب عليه في أمره وتنقيص القدره (واستخفافا بحقه على عادة المحان) بضم الميم وفتح الجيم المشددة جمع الما جن وهو الذى لا يبالي بما صنع (والمستهزئين فخمى عليه السلام حتى اذاه) بفتح الحاء في الاول وكسره في الثانى أى صان حريم ساحتها عن أذى يلحقه في حالته (بكل وجه) في شريعته وطريقته (فحمل محققوا العلماء نهييه عن هذا) أى التكنى بكنيته (على مدة حياته واجازوه بعد وفاته

٣٣١

حياته واجازوه بعد وفاته لا ارتفاع العلة) وهى ايدأوه في تلك الحالة ولما سياتى أيضا من الادلة وقد أغرب الدجى بقوله حملوا بلا دليل شرعى مع ترجيح ولا مرجع له وليس ارتفاع العلة بكاف في تجويزه بعدها مع صراحة عموم النهى المطلق عنه الشامل لما قبلها وما بعدها كيف وقد غير عمر في خلافة اسماء كثيرة من أولاد الصحابة ممن كان اسمه محمد بغيره كاسم ابن أخيه غيره بعد الرجن مع اذنه صلى الله تعالى عليه وسلم في التسمية به فلا أن يمنع من التكنية بكنيته مع النهى عنها أولى وعن منعه بما أطلقا الشافعى انتهى وسيأتى الجواب عن تغيير عمر مع أنه بظاهره حجة عليه لانه غير موافق لمذهبهم واما قول الشافعى ليس لاحد أن يكنى بابي القاسم سواء كان اسمه محمد أو لا لظاهر النهى فيرد عليه

ينادى (قالوا) له حين أجابهم (انما اردنا هذا) مشيرين لغيره قصدا (اسواه) من تكنى بكنيته (تغنيته) أى ايقاعه في العنت وهو الامر الشاق فهو بعين مهملة ونون ومثناة فوقية (واستخفافا بحقه) أى تهاونا وتحقيرا بالعدول عن توقيره (على عادة المحان) والمحان بضم الميم وتشديد الجيم قبل ألف ونون جمع ما جن من المحون وهو الهزل والسخرية (والمستهزئين فخمى صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذاه) أى منع منه منعاً تاماً فان من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه (بكل وجه) يفضى اليه فلاذامنع من المشاركة في كنيته فيعلم منه المنع مما يوههم معنى قبيحاً بالطريق الاولى كقوله مراعنا ونحوه ثم شرع في بيان حكم التكنى بكنيته شرعاً فقال (فحمل محققوا العلماء نهييه) أى حملوا حكمه في المنع ونهييه (عن هذا) المذكور من التكنى بكنيته (على مدة حياته) لان علة تاذيه بسماعه انما تتصور في حياته (واجازوه بعد وفاته لا ارتفاع العلة) المذكور بمرته صلى الله تعالى عليه وسلم والشئ قد يرتفع بارتفاع ما عال به وينتهى بانتهائه فلا يقال ان عموم لفظه ياباه (وللناس) من العلماء (في هذا الحديث) يعنى حديث تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى (مذاهب ليس هذا موضعها) الذى تذكر فيه مقصده لانه أطول (وما ذكرناه) من تخصيصه بحياته لما تقدم (هو مذهب الجمهور) أى أكثر الفقهاء والمحدثين (وهو) (الصواب ان شاء الله) من الاقوال وهى كثيرة أحدها المنع مطلقاً سواء كان اسمه محمداً أم لا وروى عن الشافعى رضى الله عنه والثانى الجواز مطلقاً والثالث لا يجوز زمان اسمه محمداً ويجوز لغيره وعليه عمل السلف وصححه الرافعى وبالف بعضهم فقال لا يجوز ان يسمى احداً بنه القاسم لئلا يكنى بابي القاسم والرابع منع التسمية بمحمد مطلقاً والتكنى بابي القاسم مطلقاً واستدل بما يأتى قريبان عمر رضى الله عنه غير اسماء جماعة سمواء محمد من أولاد الصحابة ونهى أيضاً عن التسمية باسماء الانبياء اعظاماً لهم عن ان يسبوا فيسرى لسبهم لانه صرح كما يأتى انه رجع عن هذا لما بلغه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمي به بعض من ولد في حياته والخامس المنع مطلقاً في حياته والتفصيل بعده بين من اسمه محمداً واحداً فيمنع أو يجوز في غيره والسادس انه يجوز في حياته لمن سماه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وكنا لما يأتى من انه روى عن على كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه انه قال له يا رسول الله ان ولدى ولد اسميه باسمك وأكنيه بكنيتك قال نعم وهو محمد بن الحنفية المكنى بابي القاسم ولذا قيل الاصح ان النهى مخصوص بحياته صلى الله تعالى عليه وسلم الا من أذن له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيه والظاهر ما قاله المصنف رجه الله تعالى لدلالة الحديث عليه دلالة ظاهرة ولبعضهم في بعض ذلك

في كنية بقاسم خلف وقع * فالشافعى مطلقاً لها منع

ومالك جواز والنهى جـ ل * على الحياة والنواوى جـ ل

هذا هو الاقرب اما الرافعى * يمنع من سمي محمد دفع

وان ذلك) المنع انما جاء في حياته بكنيته فقط لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينادى باسمه تاديباً (على طريق توقيره وتعظيمه) في عدم المشاركة في كنيته ولان القاسم من يقسم ارزاق الناس ونحوه مما لا يليق

بان الناس ما زالوا يكتنون به في سائر الاعصار من غير انكار وذلك منهم بمنزلة الاجماع ولا تجتمع الامة على الضلالة على ما قاله الانطاكى وتبعه التلمسانى (وللناس في هذا الحديث مذاهب) أى كثيرة (ليس هذا موضعها) وسيأتى بعضها (وما) وفي نسخة والذي (ذكرناه) من تقييد النهى بحياته (هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله) عارضه الدجى بقوله بل الصواب المنع مطلقاً وقد سمعت الجواب محققاً (ان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره

على سبيل النذب والاستحباب لا على التحريم) وتعبه الدجى بان هذا دعوى مجردة عن البينة لصدوره على خلاف الاصل من ان
 نهيه انما كان للايذاء المؤذن بوجوب الكف عن التكني به اذا الاصل جل لفظ النهى على حقيقة من التحريم حتى يقوم ما يصرفه
 عنها انتهى واعلم ان القول الذى هو فصل الخطاب فى هذا الباب ان حديث تسموا باسمى ولا تكتنوا بكنتى أخرجه البخارى ومسلم
 من رواية جماعة من الصحابة منهم جابر وأبو هريرة وغيرهما فقال الشافعى ليس لاحد ان يكتنى بابى القاسم سواء كان اسمه محمدا أم لا
 قال الراعى ومنهم من جملة على كراهية الجمع بين الاسم والكنية وجواز الافراد قال ويشبه ان يكون هو الاظهر لان الناس ما زالوا
 يكتنون به فى سائر الاعصار من غير انكار قال النووى فى الروضة وهذا التأويل والاستدلال ضعيف والاقرب مذهب مالك وهو
 جواز التكني بابى القاسم مطلقا من اسمه محمدا وغيره والنهى مختص بحياته عليه الصلاة والسلام لان سبب النهى ان اليهود تكتنوا به
 وكانوا ينادون يا أبا القاسم فاذا التفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لم نعلمك اظهرا للايذاء وقد زال ذلك المعنى وهذا نقله الغزالي
 فى الاحياء عن العلماء (ولذلك لم ينفه ٣٢٢ عن اسمه لانه) أى الشأن (قد كان منع الله من ندائه به) أى باسمه (بقوله لا تجعلوا

بغيره (و) انه أيضا المنع (على سبيل النذب والاستحباب) النذب آكد من الاستحباب لانه الاولى
 (لا على التحريم) لانه لا يلزمه التاذى به حين يقال كيف لا يحرم ما فيه أذنه له صلى الله تعالى عليه وسلم
 (ولذلك) أى كونه ندبا لا وجوبا (لم ينفه عن) التسمية (باسمه) مع وجود اللفظ فيه لكنه دفع ذلك
 المحذور بقوله (لانه قد كان الله منع عن ندائه به) وحده لما فيه من ترك الادب (بقوله لا تجعلوا دعاء
 الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) أى كما ينادى احدكم غيره باسمه فهو مصدر مضاف للمفعول أو الفاعل
 أى كان كان يدعوكم باسماءكم فانه حائز له صلى الله تعالى عليه وسلم ويحجب احابته به مطلقا حتى ذهب
 بعض الشافعية الى انه يجب احابته فى الصلاة كسائر الانبياء ولا تبطل بها الصلاة لاقبال النسبة له صلى الله
 تعالى عليه وسلم (وانما كان المسلمون يدعونه) أى ينادونه ويخطبونه بقولهم (يا رسول الله ويا نبي الله)
 ولا يقولون يا محمدا وكذا يقولون يا أبا القاسم لما فى الكنية من التعظيم وتوقف فيه صاحب الامتاع كما
 قدمناه وليس محل توقف ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى (وقد يدعوه) بياء الغيبة لاسناده لظاهر روى
 نسخة يدعونه فالظاهر يدل منه (بكنته) يعنى (أبا القاسم) لما فيه من الادب وشعار التعظيم (بعضهم)
 فاعل أو بدل بعض كما تقر (فى بعض الاحوال) وهو لا ينافى النهى عن التكني بها كما توهم بل يناسبه
 اتم مناسبة الا انه نقل عن الشافعى انه حرم ندائه صلى الله تعالى عليه وسلم بكنته كما حرم ندائه باسمه
 فسوى بينهما لدخولهما تحت قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا كما كانوا
 يتدعون بينهم بالكنى وقد يفرق بينهم اذ كان هذا هو الداعى لتوقف صاحب الامتاع وفى الشرح
 لم أقف على ان احدا ناداه صلى الله تعالى عليه وسلم بكنته بعد هذا النهى الا ان يكون حديث عهد
 بالاسلام (وقد روى) فى حديث رواه الحماكم والبرار وأبو يعلى وحسنه (عن أنس) رضى الله تعالى عنه
 (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمية باسمه) العلم وهو محمدا وما يشمله
 غيره (وتنزيهه) أى تبعيد اسمه (عن ذلك) أى عن تسمية غيره به تكريما له والكرهية
 تنزيهه لا تحريم (اذالم يوقر) اسمه أو المسمى به أى يعظم (فقال تسمون أولادكم محمدا ثم

دعاء الرسول بينكم) أى
 نداه باسمه (كدعاء
 بعضكم بعضا) باسمائكم
 (وانما كان المسلمون
 يدعونه) أى ينادونه
 (يا رسول الله ويا نبي الله
 وقد يدعونه) هو بصيغة
 الجمع على الصواب وروى
 يدعوه بالافراد قيل
 ووجهه يدعوه الداعى
 (بكنته) يعنى (أبا القاسم)
 أو فيقولون أبا القاسم أى
 يا أبا القاسم وفى نسخة
 أبى القاسم فلا اشكال
 (بعضهم) بدل من ضمير
 يدعونه أو فاعل يدعوه
 على حقيقة الافراد
 وليس بعضهم وفى نسخة
 (فى بعض الاحوال) لما
 استقر عندهم من ان

الدعاء بالكنية اشعار بالتعظيم والاحلال وذكر الحماكم عن بعض مشايخه ان قول النووى فى الروضة ما ذكره
 الراعى انه ضعيف وكذا قوله فى الاذكار ان فيه مخالفة لاصل الحديث فيه نظر لان فيه موافقة لحديث صحيح رواه أحمد وأبو داود
 والترمذى من حديث أبى الزبير عن جابر رفعه من تسمى باسمى فلا يكتنى بكنتى ومن تكتنى بكنتى فلا يسمى باسمى قال الترمذى
 حسن غريب وقال البيهقى فى شعب اليمان بعد ان أخرجه هذا حديث صحيح وصححه ابن حبان وابن السكيت وهو مذهب أبى حاتم
 وشذ آخرون فنحو التسمية باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جملة كيف ما كان حكاية المنذرى قال وذهب آخرون الى ان النهى فى
 ذلك منسوخ انتهى وما ذكره المنذرى من المنع عن التسمية باسمه عليه الصلاة والسلام حكاية النووى فى شرح مسلم فقال التسمية
 بمحمد ممنوعة مطلقا سواء كان له كنية أم لا قال وجاء فى حديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمون أولادهم ثم يلعنونهم وهذا
 معنى قوله (وقد روى أنس) كما رواه الحماكم والبرار وأبو يعلى بسند حسن (عنه عليه الصلاة والسلام ما يدل على كراهة التسمية باسمه
 وتنزيهه) أى تبعيد اسمه (عن ذلك) أى عن ان يسمي به غيره (اذالم يوقر) أى لم يعظم حق تعظيمه (فقال تسمون أولادكم محمدا ثم

(تلعنونهم) بتقدير الاستفهام الانكارى أى التوبيخى ومحو الانكار الجملة الثانية كقوله تعالى أنا مرون الناس بالبروتنسون
أنفسكم (وروى ان عمر كتب الى أهل الكوفة لا يسمى أحد) بصيغة المجهول ويجوز كونه للفاعل (باسم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) والمراد به محمد لانه أشهر أسمائه أو الجنس ليشمل أحدا أيضا ويؤيده انه فى نسخة صحيحة باسمه النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (حكاه أبو جعفر الطبرى) وهو محمد بن جرير (وحكى محمد بن سعد) كاتب الواقدي وصاحب الطبقات عن عبد الرحمن بن أبي
ليلى (انه) أى عمر رضى الله تعالى عنه (نظر الى رجل) قيل هو ابن أخيه أبو عبد الحميد بن زيد بن الخطاب (اسمه محمد وورجل يسبه)
أى يشتمه (ويقول) أى له كفى نسخة (فعل الله بك يا محمد و صنع) الله ٣٣٣ (فقال عمر رضى الله تعالى عنه) عند ذلك

(لابن أخيه محمد بن زيد
ابن الخطاب الأرى)
لأنافية لا الأمانة
تخفف على الدجى أى
لا أرضى (محمد اعليه
الصلاة والسلام بسب
بك) أى فى ضمن سبك
أو بسبب سبك تصرحا
(والله لا تدعى محمدا
مادمت) أنا وانت (حيا
وسماه عبد الرحمن) ثم
أرسل الى بنى طاحه ابن
عبيد الله وهم سبعة
أكبرهم وسيدهم اسمه
محمد فاراد أن يغير اسمه
فقال محمد بن طاحه فوالله
يا أمير المؤمنين ان من
سمانى محمدا لمحمد فقال
قوموا فلا سبيل الى تغيير
شئ سماه رسول الله
وروى ان من الصحابة من
اسمه محمد بن طاحه
وثمانون انسانا (وأراد
أن يمنع لهذا) السبب وهو
تنزيه الاسم عن السب

تلعنونهم) واصوله أسمعون بالاستفهام الانكارى الدال على كراهته لمن اعتاد سب أولاده باسمائهم
وقال المحافظ ابن حجر انه حديث ضعيف ولا دليل فيه لكراهة مطلقا (و) قد (روى عن عمر رضى الله
تعالى عنه انه كتب الى أهل الكوفة لا يسمى) بالبناء للمفعول أو الفاعل (أحد باسم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) توقيره وخوفا أن يسب بمأبواهم سب مسماه مطلقا (حكاه) عنه (أبو جعفر) محمد بن
جرير (الطبرى) الا انه رجع عنه لما روى له ما ياتى انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمى ابن أبى طاحه
محمدا وغيره فقال لا سبيل اليكم يعنى فى المنع وروى سعيد بن المسيب أحب الاسماء الى الله تعالى أسماء
الانبياء قال وانما كرهه عمر رضى الله تعالى عنه لئلا يسب المسمى به فيسرى لذلك (وحكى عن محمد بن
سعد) الواقدي الامام المشهور وقد تقدمت ترجمته (انه) أى عمر رضى الله تعالى عنه (نظر الى رجل)
هو ابن أخيه أبو عبد الله الحميد بن زيد بن الخطاب (اسمه محمد وورجل يسبه) ويشتمه (ويقول فعل
الله بك يا محمد و صنع) هو كناية عما شتمه به كما يقال فلان الفاعل الصانع (فقال عمر) لما سمع شتمه
باسمه (لابن أخيه محمد بن زيد الخطاب لا أرى محمدا) عليه الصلاة والسلام (يسب بك) أى يسب بسبب
اسمك لما فيه من الإيهام وألا كلمة تنبيه مكرمة من همزة الاستفهام الانكارى ولا النافية الا ان
الاستفهام الانكارى ازال النفي وحقق ما بعده وذا اتلقى بما يتلقى به القسم كان (والله لا تدعى) أى
لا تسمى انت (محمدا مادمت) انا (حيا) أى فى مدة حياتى توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيما
لاسمه ان يقترن بسب أسمعه فغير اسمه محمدا (وسماه) أى سمى عمر رضى الله تعالى عنه ابن أخيه
الذى هو محمد (عبد الرحمن) فهو عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى وأمه بنت أبى لبابة ولدى عهد
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمى محمدا فغير عمر اسمه (وأراد) عمر رضى الله تعالى عنه فى زمن
خلافته (أن يمنع الناس ان يسمى أحد باسماء الانبياء) صلى الله تعالى وسلم عليهم أجمعين
(اكرامهم) أى للانبياء (بذلك) أى بمنع التسمية باسمائهم لئلا يسبوا بمأبواهم ذلك (وغير أسماء
جماعة تسموا باسماء الانبياء ثم أمست) أى كفور جمع عن منع التسمية لما روى سياتى (والصواب
جواز هذا كله) أى التسمية باسمه مع الكنية وبدونها وكذا التسمية باسماء الانبياء والملائكة كما
مر خلافا لمنعه أو كرهه (بعده) أى بعد حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لان وجهه التاذى بنذائه
وهو غير متصور بعده (بدليل اطباق الصحابة) رضى الله تعالى عنهم (على ذلك) أى على التسمية
بما ذكره جوازها (وقد سمي جماعة منهم) أى من الصحابة (ابنه محمدا أو كناه بابى القاسم) فجمع

(ان يسمى أحد باسماء الانبياء اكرامهم بذلك) أى بتغيير أسمائهم هنالك (وغير أسمائهم) أى أسماء بعض من تسمى باسماء الانبياء
وفى نسخة وغير أسماء جماعة تسموا باسماء الانبياء فقد روى ابن سعد قال دخل عبد الرحمن بن سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى
على عمر وكان اسمه موسى فسماه عبد الرحمن وروى ان عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان اسمه ابراهيم فسماه عبد الرحمن (وقال
لا تسموا) أى أولادكم ويجوز ان يكون بفتح التاء والميم أى لا تسموا (باسماء الانبياء ثم أمست) أى عمر عن منعهم وفى شرح مسلم ان
المذاهب فى هذه المسئلة ستة الاول النهى عن التكنى بابى القاسم مطلقا الثانى انه خاص بحياته الثالث انه على الادب الرابع انما يحرم الجمع
الخامس التسمى بقاسم السادس المنع من التسمى بمحمد (والصواب جواز هذا كله بعده عليه الصلاة والسلام بدليل اطباق الصحابة على
ذلك وقد سمي جماعة منهم) أى من الصحابة (ابنه محمدا) لقوله عليه الصلاة والسلام تسموا باسمى (وكناه بابى قاسم) كما يشير اليه قوله

(وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم اذن في ذلك) أى في تسمية ولده محمد وتكنيته بأبي القاسم (لهلى رضى الله تعالى عنه) اذنا
 خاصا أو عامافقدروا أبو داود والترمذى من حديث محمد بن الحنفية عن علي بن ابي طالب قال أى على بن ابي طالب ان ولدلى بعدك
 اسميه محمد أو أكنيه بكنيتك قال نعم وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لعللى سمولك بعدى غلام وقد نخلته اسمى وكنيتى ولا يحل
 لاحد من أمى بعده (وقد أخبر ٣٣٤ عليه الصلاة والسلام ان ذلك) أى مجموع محمد وأبى القاسم (اسم المهدى) من

أهل بيته فى آخر الزمان
 (وكنيته) رواه أبو داود
 والترمذى وغيرهما
 عن ابن مسعود بنلفظ
 المهدى بواطن اسمه
 اسمى واسم أبيه اسم أبى
 ولم يعرف من زاد
 الكنية فى روايته (وقد
 سمى به) أى باسمه محمد
 (النبي عليه الصلاة
 والسلام محمد بن طلحة)
 ابن عبيد الله التيمى
 على ما تقدم قيل وكناه
 بكنيته وقدم مع رأسه
 وهو المعروف بالسجاد أمه
 حنة بنت جحش أخت
 زيثب قتل يوم الجمل مع
 أبيه سنة ست وثلاثين
 وكان هـ - واه فيما ذكر
 مع - على بن أبى طالب
 وكان - على قد نهى عن
 قتله فى ذلك اليوم وقال
 اياكم وصاحب البرنس
 وروى ان عليا مربه
 وهو قتل يوم الجمل
 فقال هذا السجاد ورب
 الكعبة هذا الذى قتله
 بره بابيه - يعنى ان أباه
 أكرهه - على الخروج

بين الاسم والكنية ولم ينكره أحد منهم مع كثرة الصحابة اذ ذاك فلهذا كله يدل على انه غير ممنوع شرعا
 والأطباء بمعنى الاجماع هنا من المطابقة وهى الموافقة مستعار من الأطباء بمعنى جعل شىء فوق شىء
 بقدره ومنه طابقت النعل ثم شاع وصار حقيقة عرفية وانما جاز هذا القصد التبرك المس - تلزم للتعظيم
 ولما ورد فى حديث رواه ابن وهب تسموا باسماء الانبياء وأحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن
 وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابنه ابراهيم (وروى) فى حديث رواه أبو داود والترمذى عن
 على رضى الله تعالى عنه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم اذن لعللى) بن أبى طالب (فى ذلك) أى فى
 الجمع بين الاسم والكنية وذلك انه قال له يارسول الله ان ولدلى ولد به - ذلك اسميه باسمك وأكنيه
 بكنيتك فقال له نعم فهذا دليل على ان المنع مخصوص بزمانه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث
 رواه أصحاب السنن وصححه كما قاله البرهان الا انه قال حفظته عن مشايخى انه روى انه عليه الصلاة
 والسلام قال لعللى رضى الله عنه سمولك ولد بعدى وقد نخلته اسمى وكنيتى ولا يحل لاحد من أمى
 بعده انتهى فعلى هذا شاهد فيه الا ان كبار الصحابة كأبى بكر وابن عوف فعلوا ذلك وناهيك به حجة
 وذلك الموعود به كما هو محمد بن الحنفية بن على بن أبى طالب المشهور (وقد أخبر صلى الله تعالى عليه
 وسلم) فى حديث روى عنه (ان ذلك) أى محمد وأبو القاسم (اسم المهدى وكنيته) الذى يظهر فى آخر
 الزمان بعد ما يظهر الفساد والجور فيملا الأرض عدلا وهذا ورد فى حديث رواه أبو سعيد الخدرى
 رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصيب هذه الأمة بلاء حتى لا يجد
 الرجل ملجا يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتى وفى رواية من أهل بيتى يوافق اسمه اسمى
 واسم أبيه اسم أبى وكنيته كنى فيملا الأرض عدلا وقسطا ويكثر المطر والنبات ويعيش سبع سنين
 أو ثمان أو تسع وفيه أحاديث كثيرة أفردت بالتأليف ليس هذا محلها وقيل انه من ولد العباس
 رضى الله تعالى عنه وقيل غير ذلك والشاهد فيما ذكر انه لو لم يكن جائرا بعده لما أخبر به الرسول صلى الله
 تعالى عليه وسلم وتسمى به من هو أصالح الناس وأعلمهم وأعدلهم فى عصره (و) عما يدل على جواز
 التسمية باسمه انه (قد سمى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جماعة منهم (محمد بن طلحة) التيمى
 حى به صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمسح رأسه وسماه باسمه وكناه بكنيته وهو المعروف بالسجاد
 قتل فى وقعة الجمل (ومحمد بن عمرو بن حزم) ابن زيد بن لوزان الانصارى ولد سنة عشرة وثمانين فى وقعة
 الحرة سنة ثلاث وستين وهو من الفقههاء وروى عنه أحاديث فى السنن (ومحمد بن ثابت بن قيس)
 ابن شماس الخزرجى أتى به أبوه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكنىه وسماه محمد - واهو من
 قتل بالحرة أيضا وروى عنه أحاديث فى السنن (وغير واحد) أى كثيرون سماهم النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم باسمه من أولاد الصحابة وكانوا إذا ولد لهم - مولد ياتون به للنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم لم تبرك به فيه مسح رأسه ويسميه وقد يحنكه بتمر وقد ذكر منهم - جماعة الحفاظ الذهبي ونقلهم

البرهان

فى ذلك اليوم (ومحمد بن عمرو بن حزم) الانصارى ولد سنة ست عشرة

بنجران وقيل بالحرة وكان فقيها قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين من الهجرة (ومحمد بن ثابت بن قيس) ابن شماس الانصارى
 الخزرجى المدنى أتى به أبوه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسماه محمد - واهو من قتل يوم الحرة (وغير واحد) أى وكثيرا منهم
 سماه عليه الصلاة والسلام محمد - كما محمد بن خليفة قال الذهبي وكان اسمه عبد مناف ومحمد بن نبط بن جابر ولد فى زمنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم ومحمد بن هلال بن العلاء

(وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما ضر أحدكم أن يكون في بيته فمجد ومجدان) وفي نسخة صحيحة وثلاثة (وقد فصلت الكلام) أي فيما بينت فيه المرام (في هذا القسم) أي الرابع من الكتاب (على بابين كما قدمناه) * (الباب الأول) *
 (في بيان ما هو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم سب أو نقص من تعريض أو نص) أي تلويح أو تصريح من شتم أو ذم (اعلم) وفي نسخة فاعلم (وفقنا الله وإياك أن جميع من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي شتمه (أو عابه) أي ذمه (أو ألحق به نقصا في نفسه) أي ذاته أو صفاته (أو نسبه) بفتحين (أو دينه) أي شريعته وسيرته ٣٣٥ وحكموماته (أو خصاله من خصاله) أي

حالة من حالاته أو كلمة من مقالاته سواء صرح به (أو عرض به) بشديد الرأى أي لوح فيه (أو شبهه بشئ على طريق السب له أو الأزرار عليه) أي احتقاراه واستخفافا بحقه (أو التصغير لسانه) أي الاحتقار لعظم قدره (أو الغرض منه) أي الخفض والنقص من أمره (أو العيب له) في حكمه (فهو) بكل واحد مما ذكر (سأله) والحكم فيه حكم الساب يقتل (أي إجماعا) كما نبينه (تفصيلا) ولا نستثنى فصلا من فصول هذا الباب أي نوعا من أنواع كلام الساب (على هذا المقصد) بكسر الصاد أي الذي قصده من صواب الصواب (ولا غترى فيه) أي ولا نشك في قتل هذا الساب (تصريحاً كان أو تلويحاً) في هذا الباب إذ يستويان في الحكم عند

البرهان (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لأصحابه (ما ضر أحدكم أن يكون في بيته) من أولاده الذكور (مجد ومجدان) اثنان (و) في نسخة و (ثلاثة) وأراد بنى الضر والنفع ولكنه لم يصرح به احترازاً من التمدح ومثله هذه العبارة يكتفي به عن كثرة النفع كثيراً (وقد فصلنا الكلام في هذا القسم) الرابع (على بابين كما قدمناه) في بيان التراجم أول الكتاب

* (الباب الأول في بيان ما هو)

إذا قيل (في حقه عليه الصلاة والسلام) أي بالنسبة إليه (سب) وشتم (أو نقص) مما لا يليق به وإن لم يكن سباً (من تعريض) بطريق الكناية والأيماء (أو نص) أي صريح لا يحتمل التأويل (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (اعلم وفقنا الله وإياك) لمعرفة حق النبوة وما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم (أن جميع من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بشتمه (أو عابه) هو أعم من السب فإن من قال فلان أعلم منه صلى الله تعالى عليه وسلم فقد عابه ونقصه ولم يسبه (أو ألحق به نقصا في نفسه) وذما عابته بخلقته وخلقته (أو نسبه) كأن يفضل أحد على قومه وأصوله وكأن يقول أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن قرشياً فإنه كفر كما صرح به الفقهاء ويأتي أيضاً في محله وليس من تنقيص النسب ما وقع من الاختلاف في إسلام أبيه كما هو ظاهر (أو دينه) أي نقص شريعته أو نسبه لقصوره فيما يجب منها (أو خصه من خصاله) وصفة من صفاته كشجاعته وكرمه (أو عرض به) أي قال في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يليق تعريضاً لا تصريحاً (أو شبهه بشئ) غير حسن (على طريق السب له) بتقصيره كما سيأتي (أو الأزرار عليه) أي التنقيص له وإن لم يكن قصداً للسب (أو التصغير بشانه) أي تحقيره كتصغير اسمه أو صفته من صفاته (أو الغرض منه) بمعنى أقل تنقيص وهو بغين وضاد معجمتين وأصل الغرض نقص في الصوت أو الطرف كما قاله الراغب فأريد به مطلق النقص القليل (أو العيب له فهو ساب) أي كالساب معنى وفي نسخة والعيب بالواو (والحكم فيه حكم الساب) إلا أن من غير فرق بينهما (يقتل كما نبينه ولا نستثنى) بنون المضارعة أي لا تخرج منه (فصلاً) أي قسماً وصوره كما يقال المسئلة على فصول لفصل بعضها من بعض (من فصول هذا الباب على هذا المقصد) بجميع أقسامه (ولا غترى) بنون أيضاً أي لا تشك ولا تردد (فيه تصرحاً كان) السب (أو تلويحاً) أي كناية وتعريضاً (وكذلك من لعنه) أو دعا عليه أو غنى مضرته أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه (أي بأصله وحسبه وهذا هو حقيقة المنصب كما قدمناه لا ما اشتهر بين العوام) (على طريق الذم) له حاشاه منه (أو عيب) أي قاله على طريق الهزل والمجون (في جهة العزيزة) أي بشئ له تعلق بجانبه الشريف (بسبغ من الكلام) أي أمر سخي ف رذل (وهجر) بضم الهاء وفتحها وهو الفحش والقبح (ومنكر من القول وزور) بالكذب عليه بما ليس لا ثباً بجانبه الشريف

أولى الأبواب (وكذلك) بالطريق الأولى (من لعنه أو دعا عليه عليه السلام أو غنى مضرته) كانت تحصل لديه (أو نسب إليه) ما لا يليق بمنصبه (بكسر الصاد أي بمقامه الشريف ومكانه المنيف) (على طريق الذم) لعنه احترازاً من الخطأ أو السهو (أو عيب) بفتح العين المهملة وكسر الموحدة أي لعب وزح أي خلط (في جهة العزيزة) أي جانب الكبريم وهو برائين وفي نسخة بغين معجمة وراء شمز أي الطبيعة (بسبغ) بضم السين وسكون المعجمة أي برفقة ببيحة (من الكلام وهجر) بضم فسكون أي فحش في المنطق (ومنكر من القول) أي تنكره الشريعة (وزور) أي كذب وافتراء أمر منحرف عن الحق

(أو غيره بشيء) بعين مهملة وباء تحتية مشددة أي نسب له صلى الله تعالى عليه وسلم ما فيه عار عليه (ع) جري من البلاء والمحنة عليه) لذكر ما اتفق له صلى الله تعالى عليه وسلم مع العرب في ابتداء دعوتهم كما فصل في السير (أو غصه) بغين معجمة وميم وصادم مهملة أي نقص من قدره صلى الله تعالى عليه وسلم (ببعض العوارض البشرية الجائرة) عليه كالأمرض ونحوها مما تقدم (والمعهودة لديه) أي المعتادة بينه وبين سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (وهذا كله) غير جائز موجب للعقاب في الدارين (اجماع من العلماء وأئمة الفتوى) من فقهاء المذاهب معروف متواتر بينهم (من لدن) عصر (الصحابة رضوان الله تعالى عليهم) إلى أي آخر الزمان وانه قضاء الدوران عصر بعده عصر وقرنا بعده قرن بلا خلاف فيه وحكاية ابن خزم الخلاف فيه لا يعول عليها كما يأتي وقد تقدم بيان الاجماع فيه وان من اعترض على المصنف لم يفهم مراده وان هذه العبارة منقولة عن الأئمة كلهم كما في السيف المسلول على من سب الرسول للسبكي وفي نسخة من الصحابة وأصحابه وهو سهو من الناس جل بعض المحشين على التكلف في توجيهها وقوله هجر بمعنى هذان وتخليط لا يرد عليه ما من قول عمر رضي الله تعالى عنه في مرض موته صلى الله عليه وسلم لم هجر فانه استفهام إنكارى على الأصح فهو لم يصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك حتى يقال كيف يعد كفرًا وقد صدر من مثله ولا حاجة إلى الجواب بانه لم يقصد تنقيصه به ومثله ممنوع حتى قال الزركشي كالسبكي انه لا يجوز أن يقال له صلى الله تعالى عليه وسلم فقير أو مسكين وهو أغنى الناس بالله لا سيما بعد قوله ووجدك عائلًا فاغني وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم آحيني مسكينًا أراد به المسكنة القلبية بالخشوع والفقير فخري باطل لأصله كما قال المحافظ ابن حجر العسقلاني وقوله وزور قد علمت ان المراد به الكذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بتعمد وصفه بما لا يليق به وأما الكذب عليه بنقل ما لم يقله فليس داخل فيه لانه معصية لا كفر وقول الجويني رحمه الله تعالى من الشافعية ان تعمد الكذب عليه مطلقا كفر لانه قد يؤدي إلى استحلال المحرام وهو كفر قول شاذ مردود وما علل به واه جدا وقوله هلم جرا هلم كلمة مركبة من هاء التنبيه ولم فعل ماض ثم جعلت بمعنى أقبل وفيها لغتان أحدهما أن تكون اسم فعل يستوي فيه الواحد المذكور وغيره والثانية ان تستعمل استعمال الأفعال باتصال الضمائر وقد تعدى باللام وجرا منصوب على الحال أو التمييز أو المصدرية أي وجرا أو أصلها ان يرسل الابل للرعى وهي سائرة ثم جعلت كالمثل فصارت بمعنى استدانة الأمر واتصاله فيقال كان كذا في عام كذا وهلم جرا إلى اليوم وأصل معناه سير وأعلى هينتمكم من غير استعجال وحدث لکن في كلامه شيء لم ينبهوا عليه وهي ادخال إلى على هلم جرا مقابلة لمن الابتدائية الداخلة على لدن وهو غير مسموع بل غير صحيح لانها فعل في الحال أو الأصل على اللغتين فكأنه حذف مجرورًا وأصله إلى وقتنا هذا وهلم جرا وهو أيضا غير جار على وفق كلامهم (وقال أبو بكر بن المنذر) تقدمت ترجمته وانه محمد بن ابراهيم النيسابوري (أجمع عوام أهل العلم) أي كلهم (على ان من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل) صونا لبقدره وتعظيم لآمره ونعم ما قيل من المبنى في هذا المعنى لا يسلم الشرف الرفيع من الأدنى حتى يراق على جوانبه الدم (ومن قال ذلك) أي

غصه) بغين معجمة وصادم مهملة أي حقره (ببعض العوارض البشرية الجائرة) جرياتها (عليه المعهودة لديه) كالجوع والاعطاش ونحوهما (وهذا) الذي ذكرناه (كله اجماع العلماء) من المفسرين والمحدثين (وأئمة الفتوى) من المجتهدين من لدن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين إلى هلم جرا) أي إلى يومنا وهلم جرا كما في نسخة وهو من الجرح بمعنى السحب والمعنى استمر الاجماع واتصل من عصرهم إلى الآن وكذا إلى ما بعده من الزمان وانتصب جرا على المصدر أو الحال أو التمييز (قال) القاضي (أبو بكر بن المنذر) محمد ابن ابراهيم النيسابوري (أجمع عوام أهل العلم) أي كلهم (على ان من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل) صونا لبقدره وتعظيم لآمره ونعم ما قيل من المبنى في هذا المعنى لا يسلم الشرف الرفيع من الأدنى حتى يراق على جوانبه الدم (ومن قال ذلك) أي

القتل بسببه (مالك بن أنس) امام المذهب (والليث) أي ابن سعد (وأحمد) أي ابن حنبل (واسحق) أي ابن راهويه (وهو مذهب الشافعي قال القاضي أبو الفضل رحمه الله) تعالى يعني المصنف (وهو مقتضى قول

قول أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ولا تقبل ثوبه عنده هؤلاء المذكورين) من العلماء (وبمثلها) أي بمثل قول من ذكر بعقل من سببه لا بعدم قبول توبته كما وهم الدجى اذ يردده قول المصنف لكنهم قالوا هي ردة (قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى) أي نصابه (وأصحابه) وافقوا معه فيه (والثوري) أي سفيان بن سعيد (وأهل الكوفة) أي جميعهم (والأوزاعي) وهو امام جليل أخذ عنه مالك والثوري (في المسلمين) وفي نسخة في المسلم احتراز عن وقوع له سب وهو من المعاهدين ٣٣٧ لاختلاف فيه على ما تقدم (لكنهم

قالوا) أي العلماء المتأخرون من أبي حنيفة ومن بعده في الذكروا كانوا هم المتقدمين في الرتبة والعمر (هي) أي سببه وأنته باعتبار خبره وهي (ردة) أي ارتداد وسيجي بيان حكم المرتد من أنه يستتاب فإن أبي يقتل على الجواب الصواب (وروي مثله) أي مثل قول هؤلاء انه ردة (الوليد بن مسلم) أحد الاعلام من أهل الشام مات سنة خمس وتسعين وروى ابن أبي مسعود الأول أصح (عن مالك) الامام فيكون عنه روايتان (وحكي الطبري مثله) أي مثل القول بأنه ردة (عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن تنقصه) بشئ ينقصه (صلى الله تعالى عليه وسلم أو برئ منه) أي تبرأ منه بأن قطع مودته ومحبة عليه الصلاة والسلام (أو كذبه) في قول من أفواله

قول أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ولم يقبل وهو قول الصديق مع انه أظهر وأخصر لما إذا بذكره وعبر بالمتن لانه نقل عنه ما يدل عليه في عهد خلافته وسيأتي ما يوضحه (ولا تقبل توبته عنده هؤلاء) القائلين بوجوب قتله مطلقا صونا لمقام النبوة كما قال المتن لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى تراق على جوانبه الدم (وبمثلها) أي بمثل قول هؤلاء بوجوب القتل وعدم قبول التوبة (قال أبو حنيفة وأصحابه) محمد وأبو يوسف وزفر وأهل مذهبه (والثوري) سفيان بن سعيد الكوفي الفقيه سيد أهل عصره وأمير المؤمنين في الحديث والتقوى لم يرا حفظ منه ولا أجل ولم يرهو أيضا مثل نفسه وهو منسوب لثور وهي قبيلة توفي سنة احدى وستين ومائة (وأهل الكوفة) من عطف العام على الخاص لان الثوري وأبا حنيفة كوفيان (والأوزاعي) عبد الرحمن بن عمرو الامام الجليل في الحديث والفقه والترسل والزهد والعبادة خير هذه الامة في جمادى سنة سبع وخمسين ومائة ونسبته للأوزاع لقب لابي بطن من جدان (في المسلم) خاصة دون الكافر وفي نسخة المسلمين (ولكنهم قالوا هي ردة) أي يرتد صاحبها ويكفر بسببه وأنت الضمير لتأنيث الخبر على القاعدة وعلى هذا يستتاب المرتد وقيل انه يمهل ثلاثة أيام ونقل هذا عن عمر رضي الله تعالى عنه واذا قتل يضرب وقال المساوردي يضرب بالخشب ولا يحرق ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا المشركين (وروي مثله الوليد بن مسلم) أبو العباس الدمشقي مولى بني أمية عالم أهل الشام كما تقدم وانه ولد سنة عشر ومائة وتوفي سنة خمس وأربع وتسعين ومائة في المحرم ويقال له ابن أبي مسعود كما في نسخ والاول أصح (عن مالك) في احدى الروايتين عنه (وحكي الطبري) محمد بن جرير وقد تقدم (مثله عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن تنقصه) أي نسب له صلى الله تعالى عليه وسلم نقصا دون السب (أوبرئ منه أو كذبه) فهو مرتد يجري فيه ما تقدم من حكم المرتد وقبول توبته (وقال سحنون) هذا ممنوع من الصرف للعلمية وشبهه العجمة كما قاله المعري في كتاب ذكرى حبيب وقال ابن حجر في لسان الميزان هو عبد السلام بن عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي أبو سعيد الفقيه المالكي غلب عليه لقبه وسمع من ابن وهب وابن القاسم وأشهب وغيرهم وقول أبي يعلى لم ير من أهل الحديث حفظه خالفوه فيه فقالوا انه انتشرت امامته ولم له أهل عصره وأجمعوا على فضله وتقدمه وانه اجتمع فيه خصال لم يجتمع في غيره من العفة والورع والزهد والسماحة ولد في رمضان سنة ستين أو احدى وستين ومائة توفي سنة أربعين ومائتين لتسع خلون من رجب وهو ابن ثمانين سنة (فيمن سببه ذلك) أي سببه (ردة) له حكمها (كالزندقة) مصدر ترتدق وهو ماخوذ من الارتدق وهو لفظ معرب في أصله اختلاف وهو يطلق على معان فيقال هلى الثنوى القائل بالنور والظلمة كالمانوية وهلى من لا يؤمن بالآخرة أو الربوبية وهو أشهر معانيه وعلى من يبطن الكفر ويظهر الايمان والفرق بينهما وبين المنافق مشكل وعلى من لا ينتحل ديناً وهو مشهور أيضاً والفرق بين هذا القول

(٤٣ شفاع) (وقال سحنون فيمن سببه ذلك ردة كالزندقة) من الثنوية القائلين بتناسخ الارواح وحوام الدهر والاشباح ذكره الدجى تبعاً للجوهري في صحاحه ان الرنديق من الثنوية وهو معرب والتجمع الزنادقة وقد ترتدق والاسم الزندقة انتهى وقال ابن قرقول الزنادقة من لا تعتقد ملة من المال المعروفة ثم استعمل في كل من عطل الاديان وأنكر الشرائع وفيمن أظهر الاسلام وأسر غيره وقال الرافعي هو الذي يظهر الاسلام ويخفي الكفر والأصح عند الشافعية انه الذي لا ينتحل ديناً وقيل هو المباحي الذي لا يتدين بدين ولا ينتهي الى شريعة ولا يؤمن بالبعث والنشور والزندقة بالفتح عقيدته

(ولي هذا) أي القول بكونه ردة مطلقا كالندقة (وقع الخلاف في استثنائه وتكفيره) أي خروجه من الاسلام الى كفره لانه لم يعرف له دين في أمره فلا يستتاب لعدم الاعتماد على تغيره (وهل قتله) أي بعد توبته (حد) أي سياسة (أو كفر) حقيقة (كاستثنائه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى) ٣٣٨ والحاصل ان الخلاف محصور فيما ذكرنا (ولانعلم خلافا في استباحة

دمه بين علماء الامصار وسلف الائمة) من صلحاء الكبار (وقد ذكر غير واحد) أي كثير من الاخبار (الاجماع على قتله وتكفيره وأشار بعض الظاهرية وهو أبو محمد علي بن أحمد) أي ابن سعيد بن حزم اليزيدي القرطبي الظاهري (الفارسي) الاصل مات سنة سبع وخمسين وأربعمائة صاحب التصانيف وله كتاب نوادر الاخبار ويسمى بنقط العروس وكان شافعيًا ثم صار مجتهدا ظاهريا وصنف كتابا كثيرة (الى الخلاف في تكفير المستخف به) ولعله محمول على عدم تعمده (والمعروف ما قدمناه) من تكفيره وقتله (قال محمد بن سحنون أجمع العلماء) أي علماء الاعصار في جميع الامصار (على ان شاتم النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (المتنقص له) صفة كاشفة وكان الاولى ان يؤتى بعاطفة (كافر والوعيد جار عليه به عذاب الله تعالى له) في الدارين (وحكمه) في الدنيا (عند الامة) أي جميع الائمة (القتل ومن شك في كفره) في الدنيا (وعذابه) في العقي (كفر) ولحق به وفي نسخة فقد كفر (واحتج ابراهيم بن الحسين بن خالد الفقيه

وبين القول بانه ردة عند أبي حنيفة انه يؤخذ منه الجزية لانه يقبل توبته قبل الاخذ كما قاله قاضي خان لانهم باطنية يخفون خلاف ما يظهر ون عند الشافعي فيه قولان فقبل تقبل توبته وقيل لا تقبل وتفصيله مع أدلته في كتب الفروع وليس هذا محل تفصيله وتأتي الإشارة الى شيء منه (و) بناء على هذا المذكور من قول سحنون وغيره انه (وقع الخلاف في استثنائه) هل هي لازمة أم لا (وتكفيره) أي في المحكم بكفره يقال كفره أو كفره على الصحيح خلافا لمن جعل الاول من الكفارة وهو غلط مشهور (و) وقع الخلاف أيضا في قتله (هل قتله حد) لانه من قذف الانبياء وبهم جزاء عليه كسائر الحدود (أم) هو (كفر) لانه كقتل المرتد برده (كاستثنائه في الباب الثاني) من القسم الرابع ونحن ان شاء الله نبين ما فيه تفصيلا مع الفرق بينهما وما فيه ولا نتلقى الر كبان هنا (ولانعلم خلافا) بين علماء الاسلام (في استباحة دمه) أي انه هدر لاستحقاقه القتل بسببه صلى الله عليه وسلم (بين علماء الامصار) أي البلاد العظيمة مكة والمدينة وبغداد ومصر وعلماءها أعظم وأعلم من غيرهم (وسلف الامة) المتقدمين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان (وقد ذكر غير واحد) هو كناية عن الكثرة عندهم (الاجماع على قتله وتكفيره) أي عده كافرا مستحقا للقتل (وأشار به من الظاهرية) وهم قوم على مذهب داود الظاهري الذي كان يرى وجوب الاخذ بظاهر الحديث والنصوص من غير تاويل (وهو) أي هذا البعض (أبو محمد علي بن أحمد الفارسي) وهو الامام العالم العلامة المتبحر الحافظ المعروف بابن حزم بن غالب ويتصل نسبه بابي سفيان بن حرب رضي الله عنه فهو فارسي أموي الاصل قرطبي ظاهري كتابه في مذهب داود المسمى بالحلي كبير ووقفت عليه في مجلدات ضخمة ولد بقرطبة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وترجمته وتصانيفه مفصلة في التاريخ وقيل لسان بن حزم وسيف الحجاج شقيقان (الى الخلاف في تكفير المستخف به) صلى الله تعالى عليه وسلم بتصف غير شانه أو بشيء متعلق به من غير سب صريح وهو قول مردود عليه (والمعروف مقدمناه) من تكفيره وفيه إشارة الى عدم الاعتداد بقول الظاهرية الناقين للقياس وفيه خلاف هل يجوز العمل بقولهم أم لا والصحيح عدم الجواز وما ذهب اليه ابن حزم دليله انه وقع ذلك في عهده صلى الله تعالى عليه وسلم لكثير من الاعراب ومن غيرهم كالحكم ولم يقتله صلى الله تعالى عليه وسلم وجوابه ظاهر ولا يقاس حالنا اليوم عليه لانه في بدء الاسلام كان يتألف القلوب ويسامع اما اليوم فلا (وقال محمد بن الامام) (سحنون) الذي سبق بيانه قريبا وابنه هذا أيضا من أجله المالكية والمحدثين وله مصنفات عدة وتفقه على أبيه وكان مفتي القبر وان بعده وهو عظيم القدر قوى المناظرة (أجمع العلماء) على (ان شاتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المتنقص له) لوعطفه كان أحسن (كافر) مرتد بسببه (والوعيد) الذي مر في الآيات (جار عليه) لشموله له (بعذاب الله له) لقوله تعالى لهم عذاب أليم في الآية (وحكمه عند الامة) أي أمة الاحابة (القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر) لان الرضى بالكفر كفر وله كذبه للقرآن في قوله تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب عظيم قال ابن حجر وما صرح به من كفر الساب والشاك في كفره هو ما عليه أئمتنا وغيرهم لكنه عندنا كالمترد في استتاب وجوبه فورا فان أصر قبل ولو أمره أن أسلم صرح اسلامه وترك وباتى ذلك في محله قيل وفي جزمه بكفره بعد نقول الخلاف فيه نظر وكيف يصح قوله من شك في كفره وعذابه كفر مع ذكر الخلاف فيه أولا فليتأمل (واحتج ابراهيم بن الحسين بن خالد الفقيه

في ان يؤتى بعاطفة (كافر والوعيد جار عليه به عذاب الله تعالى له) في الدارين (وحكمه) في الدنيا (عند الامة) أي جميع الائمة (القتل ومن شك في كفره) في الدنيا (وعذابه) في العقي (كفر) ولحق به وفي نسخة فقد كفر (واحتج ابراهيم بن الحسين بن خالد الفقيه) بالرفع نعت لابراهيم والمعنى استدلال

(في مثل هذا) أي تنقصه عليه الصلاة والسلام (بقتل خالد بن الوليد) أي ابن المغيرة (مالك) بالنصب على أنه معقول قتل (ابن نورة) بضم النون وفتح الواو وسكون التحتية وفتح الراء على أنه صغير نار أو نورة وهو التميمي البروعي كان فارسا شاعرا مطاعا في قومه قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم واستعمله عليه الصلاة والسلام على صدقات قومه بني ربوع (لقوله) أي لأجل قول ابن نورة وفي نسخة بقوله أي بسبب نقله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبكم) وسبب ذلك أنه منع الزكاة زمن أبي بكر رضي الله تعالى عنه فأرسل إليه خالد بن الوليد في منع الزكاة فقال مالك أنا آتي بالصلاة دون الزكاة فقال خالد ما علمت أن الصلاة والزكاة لا تقبل واحدة دون الأخرى فقال مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد وما تراها لك صاحباً والله أفدهممت أن أضرب عنقك ثم تجادلني الكلام فقال خالد إني قاتلك قال أو بذلك أمرك صاحبك قال وهـ هذه بعد تلك وكان عبد الله بن عمر وأبو قتادة الانصاري حاضرين فكلام خالد في أمره فكره كلامهما فقال مالك

٣٢٩

هـ والذي يحكم فينا
فقال خالد لا أقالي الله أن
أقولك فأمر ضرار بن الأزور
بضرب عنقه فالتفت
مالك إلى زوجته وكانت
في غاية من الجمال فقال
لخالد هذه هي التي قتلتني
فقال خالد بل الله قتلك
برجوعك عن الإسلام
فقال مالك أنا على الإسلام
فقال خالد يا ضرار اذهب
عنقه وجعل رأسه اثنية
لقد رده وقبض خالد امرأته
فقال انه اشتراها من النقي
وتزوجها وقيل إنها
اعتدت بثلاث حيض
وتزوج بها وقال لابن
عمر وأبي قتادة احضرا
النكاح فابيا وقال له ابن
عمر نكتب إلى أبي بكر
ونعلمه بأمرها وتزوج
بها فابى وتزوجها ولما

في مثل هذا) وفي نسخة على مثل هذا (بقتل خالد بن الوليد) رضي الله تعالى عنه (مالك بن نورة) علم من
تصغير نار (لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم) يعني به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه
تنقيص له بتعبيره عنه بصاحبكم دون رسول الله ونحوه وإضافة لهم دون المشرك ذلك بالتبري من صحبته
صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعه واستناده وهو في غاية الظهور ومالك بن نورة هـ ذاك كان له
وفادة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان شجاعا شاعرا سيدا مطاعا في قومه بني تميم فولاه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وهـ أخذز كاتهم فذهبوا بعده صلى الله تعالى عليه وسلم
فأرسل أبو بكر رضي الله تعالى عنه خالد بن الوليد لطلبها فقال له مالك بن نورة أنا آتي الصلاة دون الزكاة
فقال له لا تقبل أحدا هم أبدا دون الأخرى فقال قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد ما تراها صاحباً لك
لقد هممت بضرب عنقك فقال مالك بذلك أمر صاحبك فقال له أهذه بعد تلك ينكر عليه خالد تمكرب
قول صاحبكم بعد ما وعدته عليه هـ ثم أمر ضرار بن الأزور بضرب عنقه لأنكاره قوله صاحبكم مرتين
استصغار الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي رثاه أخوه متمم بالقصة العينية التي منها
فلما تفرقنا كافي ومالك * لطول اجتماع لم يندب ليله معا
وهي قصيدة بليغة مشهورة وفيها ذكر المصنف رحمه الله تعالى إشارة إلى رد ما قيل أن مالكا لما قدم
للقتل قال لزوجته ما قتلتني إلا هذه يعني أن خالد العجيب حسنها فقتله ليتزوجها ولما قتله جعل رأسه
اثنية قدره ثم بعد ذلك تزوج بها خالد رضي الله عنه فقال أبو حبة السعدي فيه شعرا منه
قضى خالد بنغياع عليه لعمره * وكان له فيها هوى قبل ذلك ولما انكروا عليه ذلك عند أبي بكر رضي
الله تعالى عنه وقالوا له أعزله قال انه تاول في ذلك * وما كنت لأغمد سيفي فأسله الله عليهم أي فهو مذهب
صحابي وعن شد الذكير عليه عمر رضي الله تعالى عنه وودي القليل من بيت المال ورأى أن قتله غير
صواب لكن خالد رضي الله تعالى عنه لما رأى جاهليته وانكاره فرض الزكاة وقد قال له لا تقبل هذا فانك
إن قتله قتلتك فلم ينته وأعاد مقالته حكم بقتله وأبو بكر رضي الله تعالى عنه اقتدى برسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فيما فعله لانه وقع له مثله في قصة بني جذيمة لما قتلهم خالد مع اسلامهم كما هو مذكور في

بلغ ذلك أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم قال عمر لا يكر أن خالد أودى فارجعه قال ما كنت أرجعه انه تاول فاختطأ قال لانه قد قتل
مسلماً فاقبله قال ما كنت أقتله انه تاول فاعزله قال ما كنت أغمد سيفي فأسله الله تعالى على المشركين وفي رواية لا اهـ زل واليا ولأه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقدر ثاه أخوه متمم بن نورة بقرائي كثيرة وكان أعور ويكي عليه حتى تبكي عينه العوراء
وقد يكون قتله خالد بن الوليد مع أهل الردة حين قتل مسلمة وغيره وقد اختلف في مالك هذا فقيل انه قتل مسلماً بسبب كلام سمعه
خالد منه و بطن ظنه به وإنكر عليه أبو قتادة قتله وخالفه في ذلك واقسم انه لا يقاتل تحت رايته أبداً وقيل بل قتل كافراً وفي الروض
للسهيلي أن مالك بن نورة ارتد ثم رجع إلى الإسلام ولم يظهر ذلك لخالد في مقام الأحكام وشهد عنده رجلاً من الصحابة برجوعه إلى
الإسلام فلم يقبله ما انتهى ما ذكره التلمساني عن الحلبي والقضية غير صافية عما يرد عليه من بعض الأشكال والله تعالى أعلم بالأحوال
فلا يصح احتجاج الفقيه بهذا مع وجود الاحتمال

(قال أبو سليمان الخطابي لا أعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما) أي بخلاف ما اذا كان كافرا (وقال ابن القاسم) المصري صاحب مالك (عن مالك في كتاب ابن سحنون) بالانصراف وعدمه (والمبسوط) أي وفيه وهو كتاب المالكية (وفي العتبية) بضم فسكون فكسر فتشديد وهو كتاب آخر لهم (وحكاة) أي ما قاله ابن القاسم عن مالك (مطرف عن) خاله (مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل) أي حدا قولا واحدا (ولم يستتب) وهذا عندهم في قواعد المذهب (وقال ابن القاسم في العتبية من سبه أو شتمه أو عابه أو تنقصه) أي احتقره (فانه يقتل) أي ولم يستتب (وحكمه عند الأئمة) أي الجماعة الأئمة من المالكية (القتل كالزندق) عندهم من غير الاستتابة (وقد فرض الله تعالى له) علينا (توقيره وبره) أي طاعته - له لدينا (كما قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة) بكسر الكاف مات سنة ست وثمانين ومائة بعد وفاة مالك بسنتين (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل) أي ذبحا (أوصاب حيا) أي وطعن أو ترك إلى ان يصير ميتا (ويستتب) أي ولم تقبل توبته على ما هو عندهم من المذهب (والامام مخير في صلبه حيا أو قتله) أي لا مرتب في حكمه (ومن رواية أبي المصعب) بضم الميم

السير فسقط ما قيل انه لا دليل في هذه القصة لما نحن بصدد دله لا من ذكر يحتاج للتأويل (وقال أبو سليمان الخطابي) هو جريد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب وله نسب وقيل انه من نسل زيد بن الخطاب أخو عمر رضي الله تعالى عنه وهو بستي وبها توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وهو امام جليل له تصانيف جليلة كعالم السنن وغيره (لا أعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما) وإنما اختلف في الكافر كما تقدم وقد قيل انه مقيد بعدم التوبة فانه محل الاجماع وانه لا يخفى لو من نظر وروى قد منالك ما يعلم منه الجواب عنه (وقال ابن القاسم) الامام عبد الرحمن المصري صاحب الامام مالك رحمه الله تعالى (عن مالك في كتاب) محمد (بن سحنون) الذي تقدم ترجمته قريبا (والمبسوط والعتبية) تقدم انهما من أجل الكتب وبيانها (وحكاة) عبد الله (ابن مطرف) وهو ابن أخت الامام مالك كما قدمناه في ترجمته (في كتاب ابن حبيب) الذي تقدم بيانه أيضا (من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل) حدا (ولم يستتب) ولا تقبل توبته (وقال ابن القاسم في العتبية) تقدم انهما اسم كتاب منسوب لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة الاموي القرطبي الفقيه احدا - لام أئمة الاندلس (من سبه أو شتمه) معطوف على سبه والمراد بالسب ذكر ما فيه تحقيره من الامور الذميمة وشتمه بنسبة ما لا يليق به صلى الله تعالى عليه وسلم في ذاته مما لا يحقره ككونه جبارا قهارا ونحوه - ما لان المترادفين يعطف احدهما على الآخر كما راوهي للتقسيم هنا (أو عابه أو تنقصه) أي نسب له نقصا وان لم يكن شتما كقوله غيره أعلم منه أو اعقل كما مر (فانه يقتل) حدا (وحكمه عند الأئمة) أي في اعتقاد جميع المسلمين (القتل) وجوبا لا تردد (كالزندق) أي كما يقتل الزندق كما تقدم (وقد فرض الله) على كل احد (توقيره) أي تعظيمه صلى الله عليه وسلم (وبره) برعاية حقه الواجب على أمته من خالف ما فرض الله تعالى عليه ما علم من الدين بالضرورة كان زنديقا يجب قتله ولا تقبل توبته (وفي المبسوط) وفي نسخة المبسوط (عن عثمان بن كنانة) بكسر الكاف ونونين بينهما ألف وهاهنا ثبوت وهو أبو عمر اسم رجل من أئمة المالكية له كتاب اسمه المبسوط لم يشتهر توفي سنة ست وثمانين ومائة بعد وفاة مالك بسنتين وقيل ثلاث وستين وهو واحد الرواة عن مالك (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل) أو صلب حيا (على جذع إلى ان يموت تشهيرا له) (ولم يستتب) أي لم تقبل توبته (والامام مخير في صلبه حيا أو قتله) بضم عينه (وفي رواية أبي المصعب) عن مالك ومصعب بن زينة اسم المفعول وهو أحد ابن أبي بكر أبو مصعب الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها الثقة المحدث روى عن مالك وغيره توفي سنة اثنين وأربعين ومائتين وله ترجمة في الميزان (وابن أبي أويس) اسمه عيل بن عبد الله ابن أبي أويس ابن أخت مالك كما تقدم (سمعا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بأي نوع كان (أو شتمه أو عابه أو تنقصه) بنسبة نقص ماله جاءه الله تعالى منه (قتل مسلما كان) القائل (أو كافرا ولا يستتاب) لانه حد لا يسقط بالتوبة عنده قيل قوله ولا يستتاب قيد للمسلم اما الكافر اذا تاب وتوبته اسلامه فتقبل توبته ولا يقتل لان الاسلام يجب ما قبله وقال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وسيأتي ما فيه (وفي كتاب محمد) بن ابراهيم المعروف بابن الموازي من أئمة المالكية المشهورين (أخبرنا

وفتح العين وهو الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها سمع مالكا وغيره عنه أصحاب الكتب الستة الا النسائي (أصحاب فانه بالواسطة) (وابن أبي أوس) بفتح فسكون وهو ابن أخت مالك قال (سمعا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو شتمه أو عابه أو تنقصه قتل مسلما كان أو كافرا ولا يستتاب) لان حده القتل وان تاب فهذه الرواية مطابقة بخلاف ما سبق من الروايات حيث كانت بالمسلمين مقيدة (وفي كتاب محمد) أي ابن ابراهيم ابن الموازي (انا) أي أخبرنا كما في نسخة

(أصحاب فانه بالواسطة) (وابن أبي أوس) بفتح فسكون وهو ابن أخت مالك قال (سمعا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو شتمه أو عابه أو تنقصه قتل مسلما كان أو كافرا ولا يستتاب) لان حده القتل وان تاب فهذه الرواية مطابقة بخلاف ما سبق من الروايات حيث كانت بالمسلمين مقيدة (وفي كتاب محمد) أي ابن ابراهيم ابن الموازي (انا) أي أخبرنا كما في نسخة

(أصحاب مالك) أي مالك (قال من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب) قال الدجى بشهادة حديث من وقعة الكعب بن الأشرف فانه قد أذى الله ورسوله فقتله جماعة بأذنه عليه الصلاة والسلام فيحتاج من قال لا يقتل الكافر بسبه إلى الجواب عن هذا الحديث انتهى ولعل الجواب أن الكلام في الذي لا يحربى والله تعالى أعلم بالصواب على أنه ليس فيه دلالة على أنه لم تقبل توبته إذا تاب * وقال أصبغ * بفتح ٢٤١ الهمة والموحدة وآخره معجمة

وهو ابن الفرج الفقيه المصري (يقتل) أي من سب نبيا (على كل حال أسر ذلك) أي أخفاه وثبت عليه بالبتنة (أو أظهره) بأقـراره (ولا يستتاب) أي لا تعرض عليه التوبة إذا تقبل توبته في الدنيا (لأن توبته لا تعرف) أي صحته باطنا وفيه أنا نحكم بالظاهر والله تعالى أعلم بالضمائر كافي حق الكافر والفاجر (وقال عبد الله بن عبد الحكم) فقيه المالكية بمصر يروى عن مالك والليث وثقه أبو زرعة (من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم أو كافر) أي ولو ذميا وفيه خلاف (قتل ولم يستتب) أي كالزنديق عندكم (وحكى الطبري مثله عن أشهب) أي ابن عبد العزيز المصري (عن مالك) صاحب المذهب (وروى ابن وهب) وهو عبد الله المصري (عن مالك) وهو الامام (من قال ان رداء النبي صلى الله

(أصحاب مالك) رحمه الله تعالى (انه قال من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيره من الانبياء من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وقال أصبغ) ابن الفرج الطائى الاندلسى المالكي مفتى قرطبة الامام المعروف توفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة كما تقدم (يقتل على كل حال) كما بينه بقوله (أسر ذلك) أي أخفاه عن بعض الناس (أو أظهره) وجهه به (ولا يستتاب لان توبته لا تعرف) هل هي كائنة باخلاص أو هي نقيصة لخوف القتل (وقال عبد الله بن الحكم) بفتح حين ابن أعين الفقيه المصري ثقة يروى عن مالك والليث وغيرهما توفي سنة أربع وعشرة ومائتين (من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري) الامام المشهور محمد بن جرير (مثله عن أشهب عن مالك) رحمه الله تعالى وأشهب هذا هو عبد العزيز بن داود بن ابراهيم أبو عمرو والعبدى العامري المصري الفقيه قيل اسمه مسكين وأشهب لقبه روى عن مالك والليث وغيرهما وهو ثقة توفي سنة أربع ومائتين وعمره أربع وستون سنة (وروى ابن وهب عن مالك) رحمه الله تعالى وابن وهب هو أبو محمد بن وهب بن مسلم الفهري المصري أحد الاعلام روى عن مالك والليث والسقيانين وعن كثيرين وطالب للقضاء فاحتفى وانقطع في بيته وكان من الزهد والعبادة وكثرة حفظ الحديث بمرتبته لم يبلغها غيره حتى بلغ حديثه ثمانين ألف حديث وله تصانيف كثيرة جليله توفي سنة سبع وتسعين ومائة في شعبان وولد سنة خمس وعشرين ومائة (من قال ان رداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويزوى زرا النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (وسخ) الوسخ والدنس معروفا (أراد به عيبه) أي قصد تنقيصه والازراء به (قتل) فان لم يقصد ذلك لم يقتل كما قال بعضهم رأيت عصا بته صلى الله عليه وسلم دسمة أي مسودة من دنس العرق لانه يريد بذلك عدم مبالاة صلى الله تعالى عليه وسلم بلباسه وزينته والمراد يعلم من سياتى الكلام كما قيل اذا المرء لم يدنس من الاثوم غرضه * فكل رداء يرتديه جميل

الا انه لا ينبغي ذكر مثله وروايته عند العوام ولذا أفق بعض علماء العصر فيمن قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدهن حتى كان ثيابه ثياب زيات مع انه مروي في الشمايل وكذا كل أذية بانه لا تكون كفر الا اذا قصد بها الاذية له صلى الله تعالى عليه وسلم لم ولذا لم يكفر الخاضعون في الافك مع انه أذية له صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينص القرآن كما صرح به السبكي في السيف المسلول وسياتي تفصيله قال ابن حجر الهيتمي بعد سياقه كلام المصنف ويؤخذ منه انه لو أطلق ذلك أو قصد الاخبار عن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكفر وهو ظاهر في ارادة التواضع ومحتمل عند الاطلاق لانه ليس صريحا في النقص واذا قلنا بعدم الكفر فظاهر انه يعزى التعزير البليغ لذكر ما لوهم نقصا واختلوا فيما لو قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم طويل الظفر والذي يظهر انه لو قال ذلك احتقار له صلى الله تعالى عليه وسلم أو استهزاء به أو على جهة نسبة النقص اليه كفر والا فلا بل يعزى التعزير الشديد انتهى ملخصا (وقال بعض علمائنا) يعني المالكية (أجمع العلماء) تقدم الكلام في الاجماع

تعالى عليه وسلم) أي مثلا وكذا حكم ازاره وسائر دناره وشعاره واعضائه وأبشاره (وروى) أي يدل ان رداء (ان زرا النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بكسر الزاى وتشديد الراء ما يشده اطراف الجيب (وسخ) أي كان وسخا بفتح فكسر أى دنسا (أراد به عيبه) أي نقصه وطعنه لا بيان الواقع في نفس أمره اذ ثبت في الشمايل انه عليه الصلاة والسلام كان يكثر القناع حتى كان ثوبه ثوب زيات وانه خطب الناس وعليه عصا به دسما أي ملطخة بدسومة شغره أو غرقه والدسما في الاصل الوسخة وهي ضد النظيفة (وقال بعض علمائنا) أي المالكية (أجمع العلماء) لعل المراد علماء المالكية فكان حقه ان يقول اتفق العلماء

(على من دعا على نبي من الانبياء بالويل) أي الهلاك أو العذاب ونحوه (أو بشي من المكره) في حقه (انه يقتل بلا استئابة) أي من غير مطالبة بتوبة ولا التفتات الى قبولها (وأفتى أبو الحسن القاسي) بكسر الموحدة وهو المعافري القروي الحافظ (فيمن قال في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجال) أي انه الجال بفتح الجيم وتشديد الميم وفي نسخة بالحاء المهملة (يقيم أبي طالب بالقتل لظهور استئابته) واستحقاره (بذلك) أي بكونه ٣٤٢ يقيم بقرينة الجال هنالك والافه في نفس الامر كذلك وقد قال تعالى ألم يجدك يتيما

فلأوى أي قد وجدك ولعل الجمع بين الوصفين مطابق للواقع في السؤال والافكل واحد منهما يكفي في تكفير صاحب المقال (وأفتى أبو محمد بن أبي زيد) أي القروي (بقتل رجل سمع قوما) أي جمعا (يتذكرون صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيل الوجه واللاحية فقال) أي الذي أفتى ابن أبي زيد بقتله (تريدون تعرفون صفته) أي أتريدون ان تعرفوا صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (هي) أي صفته (صفة هذا المار) وفي نسخة هي في صفة هذا المار (في خلقه) أي خلقته في طاعته (وحيته قال) أي ابن أبي زيد (ولا تقبل توبته) أي وان تاب (وقد كذب لعنه الله) فان شمائله معروفة بالحسن والجمال ونهاية الكمال وغاية الاعتدال في الاحوال (وليس يخرج)

في هذه المسئلة (على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل) فقال ويلاله وهي كلمة يدعي بها ومعنائها الهلاك أو البلاء والمصيبة والعذاب والمشقة (أو) دعا عليه (بشي من المكره) مما يكرهه الناس ويشق عليه (م) انه يقتل بلا استئابة أي لا تطلب توبته ولا تقبل وقال ابن حجر الهيتمي في فتاويه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم ان من زنا بحضرة كفو ونظر فيه في الروضة وأجيب بانه ظاهر في الاستخفاف فكان كفر افيؤخذ منه ان غيره من الانبياء كذلك (وأفتى القاسي) أبو الحسن علي ابن محمد بن خلف المعافري القيرواني شيخ الحديث وفقه مالكا الضرير الزاهد العابد صاحب التصانيف الجليلة في الفقه والأصول عديم النظير توفي سنة ثلاث وأربعمائة (فيمن قال في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجال) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم قبل ألف ولا م وذلك لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اشترى شيئا من السوق جاله بنفسه فاذا اقبله من أراد بحمله قال رب المتاع أولى بحمله كما روى في كتب الحديث (يقيم أبي طالب) لانه ربه بعد موت أبيه وجده عبد المطلب (بالقتل) لما فيه من الاستخفاف والتحقير وقصد قتاله ذلك لقيام قرينة عليه كما سيأتي قال ابن حجر والظاهر ان مذهبنا لا يابى ذلك لما في عبارته من الدلالة على الازراء فان ذكر يقيم أبي طالب فقط لم يكن صريحا في ذلك فيما يظهر نعم ان كان السياق يدل على الازراء كان كمالو جمع بين اللفظين (وأفتى) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) عبد الله القيرواني المالكي الذي انتهت اليه رئاسة مذهب مالكا بالمغرب ورحل اليه من الافطار وكثر الاخذون عنه وقال المصنف رحمه الله تعالى في حقه انه حاز رئاسة الدين والدنيا حتى سمي مالكا الاصغر توفي في نصف شعبان سنة تسع وثمانين وثلاثمائة (بقتل رجل سمع قوما يتذكرون) أي يتحدثون ويذكرون بعضهم لبعض (صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني خليته الشريفة التي مر الكلام عليها (اذمر عليهم) أي في حال تحدثهم (رجل قبيل الوجه واللاحية) على غير هيئة مستحسنة (فقال لهم) أي لهؤلاء الجماعة الذين يتحدثون (تريدون تعرفون صفته) صلى الله عليه وسلم (وخلقته فقالوا له نعم فقال) (هي في) مثل (صفة هذا المار في خلقه) بفتح فسكون (و) هيئة (لحيته) وكانت هيئة ذلك المار مستقيمة كما تقرر (قال ولا تقبل توبته) ككفره وعظم حرمه قال ابن حجر ومذهبنا قاض بذلك (وقد كذب) هذا الرجل في مقالته هذه (لعنه الله) وأخراؤه وخبه وجهه (وليس يخرج) ما قاله هذا الملعون (من قلب سليم الايمان) بل عديم العقل والايمان (وقال أحمد بن أبي سليمان) هو من علماء المالكية المعروفين عندهم (صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كان لون وجهه وظاهر بدنه (اسود يقاتل) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من الحسن وبياض الوجه بصفة لا يخفى كما رفته هذا القائل قد كذب وافترى ووصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بما فيه اشعار بالتحقير لعنه الله وسود وجهه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وهذا مما صرح به الفقهاء وعلاوه بانه قصد

الكذب

أي ولا يظهر ما قاله هذا القائل بالبهتان (من قلب سليم الايمان وقال أحمد بن أبي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسود يقاتل) لانه عليه الصلاة والسلام كان أبيض كاتما صيغ من فضة هلي ماروي الترمذي في الشمائل عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وفي رواية مسلم والترمذي عن أبي الطفيل كان أبيض مليحامة صدا وفي رواية البيهقي عن علي كان بياضه مشربا بحمرة وفي رواية الشيخين عن البراء كان أحسن الناس وجها وفي رواية مسلم عن أنس كان أزهر اللون هذا ولم يكن تكفير هذا القائل بكذبه إذا كان جاهلا بآمره وانما يكفر بقصد استحقاره

(وقال) أي ابن أبي سليمان (في رجل قيل له) أي رد المسألة (لا وحق رسول الله قال فعل الله برَسُول الله كذا وكذا وذكر كلاً ما قيل) أي لا ينبغي أن يذكر صريحاً (ف قيل له) أنكر أراعيه (ما تقول يا عدو الله في حق رسول الله فقال أشد) أي كلاً ما أقبح (من كلامه) الأول ثم قال إنما أردت برَسُول الله العقب (فانه أرسل من عند الحق وسلط على الخلق تاويلاً للرسالة العرفية بالارادة اللغوية وهو مردود عند القواعد الشرعية) فقال ابن أبي سليمان للذي سأل (أي استفتاه) (أشهد عليه) أي أثبت

٣٤٣

الامر لديه (وأنا شريكك) أي في الأجر المذسوب إليه (يريد) أي ابن أبي سليمان مشاركتي (في قتله وثواب ذلك) وأجر ما يترتب على ما هنالك (قال حبيب بن الربيع) أي ابن يحيى بن حبيب القروي (لأن ادعاء التأويل في لفظ صراح) بضم أوله ويكسر مبالغة صريح كعجاب وعجيب ومعناه خالص لا لبس فيه ولا قرينة تنافيه فيكون دعوى مجردة خالية عن علة (لا يقبل) أي ادعائه (لأنه امتحان) أي احتقاره صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) أي والحال أن صاحب هذا المقال (غير معزر) بكسر الزاي قبل الراء أي غير مجل (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا موقر له) أي ولا معظم لشانه حيث غير

الكذب استخفافاً فهو كما لو قال لم يكن صلى الله عليه وسلم قرشياً (وقال) ابن أبي سليمان أيضاً (في رجل قيل له) وقد تكلم بشئ جماعة لم يقبلوه (لا) رد المسألة (وحق رسول الله) أي عظمتهم وجلالة قدره عند الله وهو قسم مؤكده لما قبله ومثل هذا اليمين المؤكده والاستعاطي ليس يميناً شرعياً وإنما جاء على عرف المخاطب فالبحت عنه هنا لوجهه (فقال) الرجل المخاطب بعد ما ذكر (فعل الله برَسُول الله كذا وكذا) كناية عن كلام قبيح وصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لاستهجان كذا ذكره بقوله (وذكر كلاً ما قيل) لا يليق ذكره (ف قيل له) أنكر المقالته (ما تقول يا عدو الله) جعله عدو الله لتحقيره رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال له) أي لمن أنكر كلامه كلاً ما في قبحه (أشد من كلامه الأول) الذي سبق منه (ثم قال) بوجه كلامه القبيح ويؤوله (انما أردت) بقولي (برَسُول الله) الذي وصفته بصفات أنكروها (الصعق) لأن الله هو الذي أرسلها وساقها كما في قوله تعالى ويرسل الصواعق وهذا حقيقة معنى الأرسال وهذا العمل الشك في معناه وانكاره مكابرة لا يمكنه لا يقبل من قائله وادعائه مراده لأن رسول الله صار في كلامهم لا يراد به إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يخطر ببال أحد فلذا لم يقبل تأويله قال ابن حجر رحمه الله تعالى ومذهبننا لا يبي ذلك (فقال ابن أبي سليمان للذي سأل) مستفتياً عنه (أشهد عليه) أمر له بأن يشهد به عند حاكم يجري عليه ما يستحقه (وأنا شريكك) معطوف على مقدرته قد يره فاذا قتل فلان أجر عظيم (يريد في قتله وثواب ذلك) فهو ما وقع فيه الشر كة (قال حبيب بن الربيع) هو يحيى بن حبيب وقد تقدم وجه القول ابن أبي سليمان وقتوا به بقتله (لأن ادعاء التأويل) بصرف اللفظ عن ظاهره وما دل عليه (في لفظ صراح) بمهمات مضموم الأول وهو بمعنى صريح وأبلغ منه فالتأويل (لا يقبل) لبعده غاية البعد وصرف اللفظ عن ظاهره لا يقبل كما لو قال أنت طالق وقال أردت محمولة غير مربوط لا يلتفت لثبته ويعد هذا (لأنه امتحان) أي ابتذال وتحقير من المهنة هي الذلة أي فيه تحقير لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحسب صريحاً ومدلوله المعروف (وهو) أي قائله (غير معزر لرسول الله صلى الله عليه وسلم) برأي معجزة في أوله ورائه محلة في آخره أو معجزة أي غير معظم (ولا موقر له) لعدم تاديه (فوجب) بسبب هذا (اباحة دمه) بجعله هدراً لوجوب قتله وتأويله لا يسمع منه (وأفتى أبو عبد الله بن عتاب) من فقهاء المالكية (في عشار) بالتشديد وهو من يأخذ العشر وهو المكاس (قال لرجل) طلب منه المكس فامتنع وقال له انه ظلم لا يرضى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له المكاس (أد) بفتح الهمزة وتشديد الدال المهملة أمر بمعنى أعط ما طلب منك (واشكنا إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) مني ومن ظلمي للشومسلة تحقير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشرية كأنه يقول لا قدرته على دفعه لو كان حياً موجوداً الآن فلذا أفتى فيه بوجوب القتل واشكنا أمر من الشكاية وكان المتضرر بأخذ المكس قال له أشكوك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) أي العشار لذلك الرجل ويحتمل أن القائل ابن عتاب فهو أقوى أخرى فيمن

وصفه الخاص به وأراد به حيواناً استحق مهانة (فوجب اباحه دمه) لتقصيره في توقيره وقد قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه (وأفتى أبو عبد الله بن عتاب) بتشديد الفوقية (في عشار) أي مكاس في ظلم الناس (قال لرجل أد) بفتح الهمزة وتشديد الدال المهملة مكسورة أمر من التادية أي أعط (المكس واشكنا) بضم الكاف ويكسر أي وأظهر الشكوى (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) باني أخذت منك والمعنى اني ما أبالي باطلاعه على ذلك وكان العشار جار على ذلك الرجل في أخذ المكس فتضرر الرجل وقال أشكوك إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ما قال (وقال) أي العشار أيضاً بعد ذلك

(ان سالت) أي طالب المال (أو جهات) بعض المال (فقد جهل) أي النبي أيضا (وسال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من الله ما لم يعلم (بالقتل) متعلق بأقوى أي بقتله للكلام الذي صدر عنه من كمال جهله ويؤيده أنه روى عن مالك بن عثيمة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول إذا القيمت عشارا فاقبلوه لأن الغالب عليهم أن

٣٤٤

يستحلوه ويقدموا أمر ما حكمهم على حكم نبيهم (وأقوى فقهاء الأندلس) بفتح الهمزة وضمة هاء وفتح الدال وضم اللام (بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي) بضم الطائين المهملتين وفتح اللام الأولى وسكون التحتية وكسر اللام الثانية بعدها ياء النسبة (وصليه) بفتح الصاد أي بجعله على جذع مع مذباعه (بما شهد عليه) بصيغة المجهول (به من استخفاه بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وأعمل نفسه بوجه قوله (وتسميته إياه أثناء مناظرته) أي في خلال مجادلته في علم الكلام ومباحثته (باليثيم) احتقار له (وختم حيدرته) بفتح الحاء بين أي فاطمة زوجة علي فان حيدرته بدل مة هاء لقبه علي كرم الله تعالى وجهه وهو

قال (ان سالت) بضم التاء (أو جهلت) أنا أمرا أسئل عنه (فقد جهل) النبي بعض الامور لان علم جميع الامور انما هو لله (وسال) علم يعلمه (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فأقوى في هذا أيضا (بالقتل) لما فيه من الاستخفاف برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لتسويته بينه وبينه واسناد السؤال والمجهل له فهذا مع ما قبله كلام واحد أو كلامان كما أشرنا اليه قال ابن حجر ومذهبنا قاض بذلك أيضا بل الذي يظهر ان مجرد قوله أدوا شك إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقصد عدم المبالاة كفر أيضا (وأقوى فقهاء الأندلس) بفتح الهمزة والدال المهملة وضم اللام كما مر علم أرض بالمغرب كان بها من كبار العلماء ما لا يحصى وهو الآن بيد انصارى وفي دخول آل عليها كلام وهي معربة (بقتل ابن حاتم المتفقه) أي الذي كان يدعى علمه بالفقه والتبحر فيه وهو رجل من أهل الأندلس لم أقف على ترجمته (الطليطلي) بضم الطاء المهملة وفتح لام قبل مثناة تحتية ساكنة وطاء مهملة مكسورة ولام وياء نسبة اطيطة وهي مدينة مشهورة بالأندلس (وصليه) على جذع مرتفع الى ان يموت أو ينزل فيقتل تشهيرا له وتخويفا للعامة من الجراءة على مثله (بما شهد) ببناء المجهول (عليه به من استخفاه بحق النبي) أي بتكلمه بكلام يشعر بتحقيقه أي برفعة قدره الذي هو حق ثابت له على كل أحد من أمته (وتسميته إياه) أي تسمية ذلك الملعون (أثناء مناظرته) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (باليثيم) أي قوله انه يثيم أي طالب كما كان يقوله الكفرة استخفافا به وازراء ومثل هذا اذا سبق مشعره بتحقيقه كان كفرافان لم يشعر به جاز كافي قول الابوصيري رحمه الله تعالى في البردة

كفالك بالهـ لم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليثيم

واليثيم من الاثيم ولد صغير لا آب له ومن الحيوان مالا أم له ومن الطير مالا أم له وقيل لبعضهم لم كان صلى الله تعالى عليه وسلم يثيما ذقال لثيلا يكون لوق عليه منة وحكمة أخرى ظهرت في هذا البيت لان اليثيم من شأنه عدم الادب وعزة النفس وقد تربي صلى الله تعالى عليه وسلم يثيما مع ما فيه الاداب وعزة النفس التي لا يصلح اليها أحد من البشر ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم أدبني ربي فاحسن تأديبي كما رواه السمعي ومروان مات أبوه وهو رجل على الاصع وقيل ابن شهر بن وقيل ابن سبعة وقيل ثمانية وقيل ثمانية وعشرين شهرا فكان في كفالة عمه أبي طالب بعد جده وهو في البيت مدح كافي قوله عز وجل ألم يجدك يثيما فاوى فاقبل انه كان على الناظم ان يجنبه لا وجه له وتأويله بأنه مفرد كالدرة اليثيمة مع عدم الحاجة اليه لا ينافي البيت وليس بمراذله (وختم حيدرته) أي قال الطليطلي انه ختم حيدرته أي أبوزوجته يعني فاطمة الزهراء فغير به عنه صلى الله تعالى عليه وسلم استخفافا به فكم وابقته وقتله وهو من أهل الأندلس أيضا واثنان كل قريب لامرأة رجل كآب وأخ والعامة تطلقه على زوج البنت كما في الصحاح وحيدرة معناه الاسد وهو هنا اسم رجل أندلسي وهو لقب على رضي الله تعالى عنه لشدته خلقه وكانت أمه سمته أسدا الغيبة أي به لما ولد باسم أبيها لانها فاطمة بنت أسد فلما قدم أبوه من سفره سماه عليا ولذا قال أنا الذي سميتني أمي حيدرته * (وزعمه) بتثنية الزاى المعجمة بمعنى الظن وغلب استعماله في الباطل كما هنا ولذا قيل زعم مطية الكذب

والضمير

اسم الاسد في أصله وكان اسم علي قبل ذلك

أسد اسمته أمه فاطمة بنت أسد باسم أبيها في أول ولادته وأبوه غائب فلما قدم من غيبته سماه عليا ليماء الى رفته وقيل حيدرته لقب له لحدايته وشدة حرارته وفي صحيح مسلم من انشاده على حين بارز مرحبا يوم خيبر أنا الذي سميتني أمي حيدرته * (وزعمه) أي ظن ابن حاتم ورواه

(ان زهده عليه الصلاة والسلام لم يكن قصدا) أي اختيارا بل كان عجزا واضطرابا (ولو قدر) بفتح الدال و يكسر أي لو شاء كان (على الطيبات كلها) وهذا جهل منه بحاله عليه الصلاة والسلام وبكماله في هذا المقام حيث خير بين ان يكون نبيا مملوكا وبين ان يكون نبيا عبدا فاختار الفقر وقال أجوع يوما فاصبر وأشبع يوما فاشكر ليكون مظهر النعت الجلال ووصف الجلال على ان اختيار الله لعبده خير من اختيار العبد لنفسه وقد أكل الطيبات بلا شبهة كما يشير اليه قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وانما أراد الملعون الطعن في زهده والقبح في فقره مع انه محل فخره تواضعا للرب وانكسارا في ٣٤٥ أمره (الى اشباه هذا) الاستخفاف

والاستحقاق في حقهما
يكفي أمروا واحدا منها في
تكفيره وقتله (وأفتى
فقهاء القيروان) بفتح
القاف والراء بلام معروف
ومنه أبو زيد (وأصحاب
سجنون) بفتح السين
وتضم ويصرف ولا
يصرف (بقتل ابراهيم
الفرزاري) بفتح الفاء
والزاي (وكان شاعرا
متفنا) أي ماهرا (في
كثير من العلوم) أدبية
وعقلية لاشريعة وتقليد
ولذا وقع في بلية جليلة
(وكان ممن يحضر مجلس
القاضي أبو العباس ابن
طالب المناظرة) في
العلوم والمباحث
(فرفعت) أي أثبتت
(عليه أمور منه مكررة من
هذا الباب) أي باب
الاستخفاف بعلي الجناح
(في الاستهزاء بالله) أي
بكتابه وأنبيائه (وأنبيائه)
في مقام إيجائه (ونبينا
صلى الله تعالى عليه

والضمير للطيلى (ان زهده) صلى الله تعالى عليه وسلم بترك الدنيا (لم يكن قصدا) منه واختيارا بل
عجزا واضطرابا (و) قال (لو قدر على الطيبات كلها) وضم ما قاله من المذيان (الى اشباه هذا) أي
كلمات آخر تشبهها في السخافة والقبح الذي كفر به وهذا جهل منه بالله تعالى وقدرته وبالنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وعزته ولو أراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان تكون جبال مكة ذهبا كانت وقد عرض
عليه ذلك فاباه صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال ابو بصير رحمه الله تعالى

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وهو غنى عن البيان قال ابن حجر ومذهبا لا ينافي ذلك بل زعمه ما ذكر في الزهد ديني ان يكون كافيا
في كفره وهو ظاهر لنسبة النقص اليه صلى الله عليه وسلم (وأفتى فقهاء القيروان) كابن أبي زيد
صاحب الرسالة والقيروان مدينة عظيمة بالاندلس وهو لفظ معرب كارباب بمعنى القافلة العظيمة
لا الجيش كما توهم وراءها تضم وتفتح وينسب اليها قيرواني وقروي على خلاف القياس (و) كذا أفتى
(أصحاب سجنون بقتل ابراهيم الفرزاري) نسبة لفرزارة قبيلة مشهورة (وكان شاعرا) جيدا الشعر
فصيححا (متفنا) أي ذوفنون في كثير (من العلوم) الفلسفية وغيرها ولو كان من يضل الله فلا هادي
له فعلمه رأس مال لجهله به (وكان ممن يحضر مجلس القاضي أبي العباس ابن طالب
للمناظرة) أي للباحثة في العلوم وهي مفاعلة من النظر بمعنى الفكر في إقامة الأدلة (فرفعت) أي نقلت
عنه كما يقال حديث مرفوع وضمه معنى شنع فعدها بعلى بقوله (عليه أمور منه مكررة) ينكرها عليه
علماء الشريعة وأهل الدين (من هذا الباب) أي من نوع الكفر القبيح (في الاستهزاء بالله تعالى
وأنبيائه ونبيينا عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام فاحضره) بمجلس الحكم (القاضي يحيى بن عمر)
وهو قاضي القيروان وعالمها (وغيره من الفقهاء) المالكية في عصره (وأمر بقتله) بعد ما حكم بكفره
بما ثبت عليه في ملائ الناس (وصلبه فطعن بالسكين) ليقتل (وصلب) على جذع (منكسا) رجلاه
أعلى ورأسه أسفل تحقيرا له وتشهيرا (ثم أنزل) من جذعه المصلوب عليه (وأحرق بالنار) بعد دمونه
وهذا مما أجازاه العلماء كما ذكره السبكي في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول (وذكر بعض
المؤرخين) أي العلماء بعلم التاريخ وأخبار من سلف (انه) أي ابراهيم الفرزاري المصلوب (لما رفعت
خشبته) التي صلب عليها (وزالت عنها الايدي) التي رفعتها وذكروا في علم ان ذلك الامر ليس لفعالهم
وانما هو أمر الهى (استدارت) بجانب آخر غير ما كان موجهاله (وحولته عن القبلة) بعدما كان موجهها
لها بيانا لانه غير مسلم وليس من أهل القبلة (فكان ذلك) أي تحوله عن القبلة (آية) أي علامة وعبرة
(للجميع) أي جميع من حضر أو جميع من كان على نهجه في الزندقة (وكبر الناس) أي صاحوا الله أكبر

(٤٤ شفاع)

وسلم) من عظمائه (فاحضره) أي لاجل ابراهيم الفرزاري (القاضي) وهو أبو العباس المذكور
(يحيى بن عمر وغيره) بالنصب على المفعولية (من الفقهاء وأمر) أي أبو العباس (بقتله وصلبه فطعن) بصيغة المجهول أي فضر ب
في بطنه (بالسكين) حتى هلك (وصلب منكسا) رأسه لأسفل مدة (ثم أنزل) من صلبه (وأحرق بالنار) في الدنيا قبل عذاب العقبي
لزيادة السياسة (وذكر بعض المؤرخين انه) أي ابراهيم الفرزاري المصلوب بعد قتله (لما رفعت خشبته) التي صلب عليها (وزالت
عنها الايدي) الممدودة اليها (استدارت) أي الخشبة (وحولته عن القبلة) أي عن جهة الكعبة الى غيرها (فكان) تحوّل لها له عنها
(آية للجميع) من الحاضرين (وكبر الناس) عليه من الاولين والآخرين

(وجاء كلب) في عقبه (فولخ) بفتح اللام وثنكسر (في دمه) أي شرب بلسانه منه لعظم جرمه (فقال) أي القاضي (ينجي بن عمرو) صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكروا حديثا عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا يبلغ الكلب في دم مسلم) قال المحامي يقال وادخ الكلب والسبع بفتح اللام في الماضي وبكسر ها والظاهر ان اللام في المضارع مفتوحة في اللغتين انتهى وفي القاموس وادخ الكلب في الاناء وفي الشراب ومنه وبه يبلغ كيهب وادخ كورث وادخل شرب ما فيه باطراف لسانه انتهى ولا يخفى انه اذا كان من باب ورت يقع مضارعه بكسر اللام كيرث فيجوز الوجهان والله تعالى أعلم هذا وقال الدجني الحديث لا أعلم من رواه والظاهر انه لا أصل له مع ما فيه من ركاكة التراكيب انتهى ولا يخفى انه لا ركاكة فيه من جهة المبنى لان الولوج يتعدى بفي ومن والباء على ما تقدم واما من جهة المعنى فلعله استدلل بشبوته ٣٤٦ على وقوعه في قضيته كما حكى عن محبي الدين ابن عربي انه قال بلغني عن النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم انه من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة غفر له وكنيت ذكرت هذا العدد وما عينته لاحد حتى اجتمعت في ضيافة مع شاب مشتهر بالكاشفة فيكاشفة فسالته عن حاله فقال ارى أمي وأبي بعذاب فقلت في نفسي وهبت ثواب التهليل الجميل لميت هذا الرجل الجميل فضحك فسالته فقال ارتفع عنهما العذاب فعرفت صحة الحديث بكشفه وصحة كشفه بشبوت الحديث وأصله (وقال القاضي أبو عبد الله المرابط) بصيغة الفاعل وهو محمد بن خلف بن سعيد بن وهب مات بعد الثمانين وأربعمائة (من قال ان

تعجبا عما شاهدوه (وجاء كلب فولخ في دمه) الذي جرى منه حين طعن بالسكين يقال وادخ الكلب والسبع اذ العق ما تعابلسانه ولا يقال وادخ لغير ذلك (فقال يحيى بن عمر) القاضي حين رأى ولوغ الكلب من دمه (صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بين ما صدقه بان (ذكر حديثا عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم ثبت عنده (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لا يبلغ) بفتح اللام وكسر ها والثاني هو القياس (الكلب في دم مسلم) تذكر بماله الا انه قيل لا يعرفه المحفاظ فالظاهر انه لا أصل له لانه لم ينقله الثقات ونقل عن ابن حجر أيضا انه قال لا أصل له ونقل المصنف له عن القاضي المذكور له دم ووقوفه عليه في كلام غيره (وقال القاضي أبو عبد الرحمن بن المرابط) هو من يقيم بالغور الاسلامية لحراستها وله فضائل عظيمة مذكورة في كتاب الجهاد وابن المرابط هذا هو أبو مصعب ويقال المصعب كما مر ابن محمد بن خلف بن سعيد بن وهب توفي بعد ثمانين وأربعمائة وهو من أجل أئمة المالكية بالمغرب (من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هزم يثبت) أي يطلب منه ان يتوب عما قاله ويرجع عنه وهزم يراى معجزة مبنية للجهول من الهزيمة وهى الفرار من الزحف وهى كبيرة الامتحرر فالتقال أو متعيزا الى فئة كافي الآية وبيانها في التفسير وكتب الفقه من قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر من عدو وخوف وجبن في وقعة هوان بن حنين فقد كذب ونسب اليه ما هو نقص وعار قال ابن حجر وقضية مذهبنا انه لا يكفر بذلك الا ان قاله على قصد التنقيص لانه ليس صريحاً فيه لان الهزيمة قد تكون من الجبلات البشرية فان لم يقصد ذلك لم يكفر بل يعزى التعزير الشديد انتهى ولو قيل ان الفرار عما لا يطاق من سنن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما فر موسى حين هزم به القبط لم يعذب (فان تاب) قبلت توبته (والا) أي وان لم يثبت (قتل لانه تنقيص) له صلى الله تعالى عليه وسلم واستهانته وهو كفر وهذا مخالف لما قدمه من ان متنقصه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل ولا يستتاب فاما ان يكون ابن المرابط خالف مذهبه في هذا أو يقول انه بما ظنه كثير من الناس فان تاب اندرأ عنه الحد ما فيه من الشبهة وانه لا تنقيص فيه مع كثرة العدو وقوته وقوله (اذ لا يجوز ذلك) أي هزيمته صلى الله تعالى عليه وسلم (عليه في خاصته) أي في الهزيمة منه بمنع لا مرخصه الله تعالى به وجعله عليه لالقاء العرب منه في قلوب أعدائه وتثبيت الله تعالى له بقوة قلبه (اذ هو) صلى الله تعالى عليه وسلم لم طبعه الله (على بصيرة) من أمره يعرف بهذا ان أحدا لا يقدر على اصابته بسوء (ويقين من عصمته) أي عصمة الله له بحفظه لقوله تعالى

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هزم (بصيغة المجهول) يستتاب (بطلب منه رجعة) (فان تاب قبلت توبته والا) أي والله وان لم يثبت (قتل) لما اقتضته ردة (لانه) أي قوله هزم (تنقيص) في مرتبته (اذ لا يجوز ذلك) أي وقوع هزيمته (عليه في خاصته) أي خاصة نفسه كافي نسخة (عليه الصلاة والسلام) ابراءة ساحته من الهزيمة عن مقام طاعته (اذ هو على بصيرة من أمره) ويقين من عصمته (ففي حديث مسلم عن أبي اسحق قال رجل للبراء بن عازب يا أبا عمارة قررت يوم حنين قال لا والله ما ولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان أصحابه وأحفادهم وهم حمر ليس عليهم سلاح أو سلاح كثير فلحقوا قومار ما لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هنالك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بغلته البيضاء الحديث وكذا رواه البخاري وزاد عن أبي اسحق قال البراء كنا اذا اجر الباس تنقي به وان الشجاع من الذي يجاذبه أي يقابله عليه الصلاة والسلام وكذا روى

عن علي كرم الله وجهه واماخر وجهه عليه الصلاة والسلام من البلد الحرام فائما كان بامر الله سبحانه بالهجرة الى دار السلام بل قيل انه فرض عليه الجهاد ولو لم يوافق احد من العباد في البلاد كما يشير اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والله سبحانه وتعالى اعلم بالاسرار قال الحامي واذا كان قوله هزم تنقصا فينبغي ان يقتل حدا عندهم وان تاب لان هذا هو المعروف من مذهبهم ولعل هذا اختيار لابن المرباط (وقال حبيب بن ربيع القروني) بفتح القاف والراء نسبة الى القرية او الى القبر وان على غير قياس (مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه) أي في حقه عليه الصلاة والسلام (ما فيه نقص) أي قدح وطعن (قتل دون استئابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باذى أو نقص معرضا) أي ملوحا (أو مصرحا وان قل) الاذى وان كثر بالاولى (فقتله واجب فهذا الباب) أي باب ما يؤذى ذلك الجنب (كاهم عاده العلماء استبا) أي شتم ما بطعنا (ونقصا) أي قدح وطعن في نسخة أو تنقصا أي اظهار نقص في كماله (يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم) أي من المالكية (وان اختلفوا في حكم قتله على ما أشرنا اليه) انه هل يستتاب أولا وهل اذا تاب يترك أو يقتل حدا أولا يستتاب ويقتل كالزنديق والله تعالى ولي التوفيق (ونبينه بعد) أي نظهر تفصيله بعد ذلك على وجه التحقيق ثم

٣٤٧

والله يعصمك من الناس ومما فيه من الكلام فلو انهم لم كان شاكفا فيما أخبره الله به ومرايه كان صلى الله تعالى عليه وسلم في حرب هو اذن وقد حى الوطيس على بغلته البيضاء وكان أبو سفيان بن الحارث آخذا بزمامها وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب كفى البخاري فركب البغلة وهي لا تصلح للكر والفرونادي باسمه اعلاما لاعدائه بمكانه ليقصد فاي ثبات وشجاعة أقوى من هذا وقد فر كثير من الصحابة لما ناضحوا بهم بالسهم (وقال حبيب بن ربيع) من أئمة مذهب مالك كما تقدم (القروني) منسوب لقرية أو للقبري وان على خلاف القياس كما تقدم (مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه) أي في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (ما فيه نقص) لمقامه العظيم (قتل دون استئابة) هذا تعقيب على ما قاله ابن المرباط لمخالفته لمذهبهم وقد عرفت ما فيه (وقال ابن عتاب) من المالكية أيضا (نص الكتاب والسنة) من الاحاديث الصحيحة وطريقة السلف (موجبان ان من قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باذى) أي بما يؤذيه ويسوء (أو نقص) أي ما فيه تنقيص له وتحقير سواء كان (معرضا أو مصرحا وان قل) فقليله وكثيره سواء والتعريض الا ببيان بما يؤهم ذلك والتصریح بخلافه (فقتله واجب) على كل حال كما رفع اليه أمره لان من آذاه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقد آذى الله وقد وقع وعيده في آيات عديدة مشهورة بعضها وياتي بعضها أيضا (فهذا كله) أي كل ما ذكر في هذا الباب مما فيه أذيه أو تنقيص له صلى الله تعالى عليه وسلم (عما عده العلماء سببا أو تنقيصا) يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما أشرنا اليه (فيما تقدم من هذا الكتاب) ونبينه تفصيلا (بعد) أي بعد هذا فهو مبني على

الباب ان هذا كله اذا صدر عنه تعمد او لو هزلا بخلاف ما اذا جرى على لسانه سهوا أو خطا أو اكرها لاله وله عليه الصلاة والسلام رفع عن أمي الخطا والذسيان وما استكرهوا عليه وقد صرح قاضي خان من ائمتنا في فتاواهم ان الخطا اذا جرى على لسانه كامة الكفر خطا لم يكن ذلك كفرا عند الكل بخلاف الما زال لانه يقول قصدا انتهى ثم انه لا يعذر بالجهل عند عامة أهل العلم خلافا لبعضهم

ثم اعلم ان المراد يعرض عليه الاسلام عند علمائنا الاعلام على سبيل الذنب دون الوجوب لان الدعوة بلغته وهو قول مالك والشافعي واحمد ويكشف من شبهته فان طلب ان يمهل في مدته حبس ثلاثة أيام لانها مدة ضربت لاجل الاعذار فان تاب قبل والاقتل وفي النوادر عن أبي حنيفة وأبي يوسف رحمه الله يستحب ان يمهل ثلاثة أيام طلب ذلك أولم يطلب في أصح قول الشافعي انه يستتاب في الحال والاقتل وهو اختيار ابن المنذر وقال الثوري يستتاب ما يرجع عوده وفي الميسوط من كتب مذهبنا انه ان ارتد ثانيا وثالثا فكذلك يستتاب وهو قول أكثر أهل العلم ويشير اليه قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الى ان قال ولم يصروا على ما فعلوا ويبدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما صر من استغفروا لوعاد في اليوم سبعين مرة فان التحكم في المعصية الصغرى والكبرى واحد فقد قال عليه الصلاة والسلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال مالك واجد لا يستتاب من تكرره منه كالزنديق ولعلهم تعلقوا بظاهر قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واوله المحققون بكونهم لا يتوبون أو بكون توبتهم لا تكون الانفاق لا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل الفاعل في ان تقبل توبتهم فان المبتدأ لا يكون سببا للخبر بل النفاق سببه وقيل لن تقبل توبتهم اذا أشر فوا على الموت ففيه الحث على التوبة قبل الفوت وقيل نزل فيمن مات منهم كافر ا كآينه بعده بقوله ان الذين كفروا وما توارهم كفارا الآية أو الآية السابقة مختصة بالزنديق والله ولي التوفيق في ثم لنا في الزنديق

روايتان رواية لا تقبل ثبوته كقول مالك وفي رواية تقبل وهو قول الشافعي وهذا في حق احكام الدنيا واما في ما بينه وبين الله تعالى فتقبل بالاخلاف وعن أبي يوسف اذا تكرر منه الارتداد يقتل من غير غرض الاسلام عليه لاستخفافه بالدين الواجب اكرامه اليه (وكذلك أقول حكم من غمسه) أي عابه (أو غيره) بشديد الياء أي احتقره (برعاية الغنم) أي برعيها بالاجرة وسيأتي تفصيل هذه القصة (أو السهو والنسيان) مع انهما ٣٤٨ ثابتان عنه الا انه انما يفكر لاجل التعبير وسبب التحقير (أو السحر)

أي بالسحر وهو ظاهر في الكفر (أو ما أصابه) أي وبماتته (من جرح) بضم الجيم ويفتح أي جراحة مع انه عليه الصلاة والسلام كسرت رباعيته وشج وجهه فكفر القائل انما هو لتعذيبه به وتنقيصه بسببه وكذا قوله (أو هزيمة لبعض جيوشه) فانه هزم بعض أصحابه في أحدوحنين (أو اذى من عدوه أو شدة من زمنه) أي على وجه التعبير به (أو بالليل الى نسائه) ففي المعالم في قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله قال ابن عباس والحسن ومجاهد وجاعة المراد بالناس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحده حسدوه على ما أحل الله له من النساء وقالوا ما لهم الا النكاح قال تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ما كانوا عظيمي كداود وسليمان فانه كان

الضم (وكذلك) أي مثل ما تقدم عن أئمة الدين (أقول حكم من غمسه) بغين معجمة وميم وصاد مهملة أي حقره وعابه بما لا يليق به (أو غيره) بشديد الياء التحقير أي نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم لمسا فيه عار وهو متعدي بنفسه في الفصيحة وقد يتعدى بالباء وانكار الحرير له في درة الغواص لوجه له كما فصلناه في شرحها مع شواهد من قوله (برعاية الغنم) قال السيوطي في كتابه تنزيه الانبياء عن تسفيه الاغبياء وهو كتاب جليل ينبغي الوقوف عليه ان رجلا سب أخرا به راعي فقال له ما من نبي الارعى الغنم يجمع من العامة فقال قاضي القضاة المالكي لورفع لي هـ هذا ضرب به بالسب ما سالت عنه أجبت بانه يعزربا بلعزير لانه لا ينبغي ضرب أحد الناس مثالا لنفسه بالانبياء والمسلمين بل قد يكون في مقام التدريس والافتاء والتصنيف وبيان العلم لا هـ لا ينسب له ما في مقام الخصام والتبري عن معصية تنقص نسب له أو غيره فهو محمل الانكار والتأديب لا سيما بحضرة العوام وفي الاسواق فهو سب وقذف ولكل مقام مقال يناسبه وسئل المحافظ ابن حجر عما يقع في الموالد من الوعاظ بين العوام من ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام بما يخجل بالتعظيم حتى يحصل لسامعه رقة وخرن كقولهم ان المراضع لم تأخذهم صلى الله تعالى عليه وسلم لعدم ماله حتى أخذته حليلة شفقة عليه ويقولون انه كان يرعى غنما وينشدون في ذلك باغنما سارا الحبيب لكي يرعى * فياجب ذاراع فتواذي له يرعى فاجاب بانه ينبغي ان يحذف من الخبر ما يوههم نقصا وان لم يضره بل يجب ذلك انتهى (أو وصفه) بالسهو أو النسيان (أو السحر) اما الاخير فلانه لا شبهة في امتناعه واستحقاته فانه ما رواه الاولان فما صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم نادرا كما تقدم لكنه لا يجوز وصفه في سياق يوههم تنقيص المقام لانه يصدر منه نادر اللشريع (أو) أي ولا يجوز أيضا ذكر (ما أصابه من جرح) بالحاء والراء المهملتين المفتوحتين والجيم وثخرة أي ضيق وشدة من أعدائه احيانا كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم باحدم من كسر رباعيته وجرحه وفي بعض النسخ أو جرح بالجيم المضمومة مقدمة وسكون الراء (أو هزيمة لبعض جيوشه) فلا يجوز ذكره وان لم يكن في ذاته كما تقدم لان اهانة أصحابه اهانة له وذكرها يؤذيه (أو اذى من عدوه) أو لجنده (أو شدة من زمنه) تصيبه أو تصيب أصحابه كقوله المعيشة وضيق الحال وخوف العدو (أو) وصفه (بالليل الى نسائه) فلا يجوز ان كان جائزا عليه لما فيه من النقص بالنسبة لجليل قدره (في حكم هذا) المذكور (كله) وان كان فيه ما هو جائز عليه كالسهو (من قصد به له نقصه القتل) فان لم يقصد به لم يمنع كما تقدم في كلام السيوطي وغيره قال ابن حجر وما ذكره المصنف ظاهر لقصد النقص وهو كفر كما مر (وقدم في) في هذا الكتاب (من مذاهب العلماء في ذلك) وباتي ما يدل عليه (ويبينه وما هو موصولة أو موصوفة تنازعها مضي وباتي قال السبكي رحمه الله تعالى بعدما ذكر ما هنا في هذا الفصل ان كان هـ ذاعن سوء عقيدة فلا اشكال فيه اما اذا ضـ درعن مؤمن وقلنا الايمان هو التصديق فقط والكفر المحجود فكيف يكون هذا كافرا أو اجاب نقـ لاعن امام الحرمين ان المسلمين اجمعوا على تكفيره فكأنه لانه تعالى قضى بانه لا يصدر مثله الا من قضى الله تعالى بانتراع مفرقة الله تعالى من قلبه

لسليمان ألف امرأة ثلاثمائة مهريه وسبع مائة سريه وكان له اود عليه السلام مائة امرأة ولم يكن يومئذ رسول والعمل الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاتسع نسوة انتهى وقد صرح بعض علمائنا ان من تزوج اربعا وتسرى الفوا وعيره احد وذهبه يكفر لانه بمنزلة تحريم ما أحـ ل الله سبحانه وتعالى (في حكم هذا كله من قصد به نقصه القتل وقدم في من مذاهب العلماء في ذلك) أي من اختلافهم هنالك هل يستتاب أم لا (وياتي ما يدل عليه) من الجواب على وجه الصواب

﴿فصل في الحجة في إيجاب قتل من سبه أو عابه عليه الصلاة والسلام﴾ من الكتاب والسنة واجماع الامة (فن القرآن لعنه تعالى) أي لعن الله كافي نسخة (لؤذيه) أي يؤذي نبيه (في الدنيا والآخرة) ظرف لعنه (وقرانه تعالى) أي وجهه سبحانه (أذاه) أي أذى رسوله (بأذاه) أي بأذى نفسه (ولا خلاف في قتل من سب الله) أي عمدا من غير خطأ أو كراه وانما الخلاف في أنه هل يستتاب أم لا (وان اللعن) أي الطرد الكلي من رحمة الله تعالى (انما يستوجب من هو كافر) وأما ما ورد من لعن أصحاب الكبار وروايات باب الصغائر كقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله آكل الربوا ونحوه ولعن الله المحلل والمحلل له وأمثاله فهو لعن دون لعن والحاصل ان اللعن المطلق ينصرف الى الفرد الاكمل وأغرب الدجى في هذا المحل حيث قال بخلاف المؤمن فان لعنه ٣٤٩ كقتله كما ورد في رواية لعنه فسوق

والعمل وان لم يكن ركن الايمان فالأقرار والانتقياد والاذعان بترك الاستكبار عن امتثال أوامره لا بد منه ولذا كفر ابليس بالاستكبار والحاصل ان الايمان بمعنى التصديق لا بد ان يقترب به أمر آخر هو طمأنينة القلب لقبول الأوامر والنواهي والانتقياد لها بقلبه وهو بمعنى الطمأنينة فن استخف واستهان به ضا ذلك فان تنفى تصديقه الموجود صورة بانتفاء أثره فصار ذلك كالدفع فالكفر كفران كفر جهل وجحود كفر النصارى وكفر مع التصديق والمعرفة لوجود ما يعارضه ويصير كعدم كفر ابليس واليهود فاذانني عنه التصديق فهو نفي الاعتد به منه وكفر الساب والمنقوص من هذا القبيل فهو كفر جهل استحل أم لا فن توقف في التكفير من الفقهاء لمن لم يستحل خفي عليه ما خذه انتهى وهو نفيس جدا ينبغي التنبيه له في تكفير الفقهاء لبعض الناس فتدبر

﴿فصل في الحجة﴾ أي في بيان الدلائل (في إيجاب قتل من سبه أو عابه صلى الله تعالى عليه وسلم) بذكر ما فيه تنقيص له (فن) آيات (القرآن لعنه تعالى يؤذيه في الدنيا والآخرة) كما روي لا يطرد في الدارين عن رحمة الله تعالى الا الكافر المستحق للقتل (وقرانه تعالى أذاه بأذاه) يجعل ما يؤذي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤذيه (ووجه الدلالة انه) لا خلاف في قتل من سب الله تعالى) فانه كفر بالاتفاق كما يأتي (و) لا خلاف في (ان اللعن) أي الطرد من رحمة الله تعالى في الدارين (انما يستوجب من) أي يستحقه جوابا (من هو كافر) وهذه مقدمة من برهان منطقي على الحكم بقتله (و) المقدمة الاخرى (حكم الكافر القتل) لانه غير معصوم الدم بالذات وان عرض له ما يمنع من قتله ومن كفر بسبه أشد من الكافر الاصل كما سمعته آنفا (وقال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) وأذيه الله تعالى لا يمكن لانها اتصال مكروه له وهو لا يتصور وفي حقه فذكره هو بلا اذنية الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فان من يؤذيه كمن يؤذي الله واللعن الطرد من رحمة الله تعالى وهو انما يكون في الدارين للكافر كما تقر (وقال) الله تعالى في القرآن (في قاتل المؤمن) عمدا بغير حق (مثل ذلك) أي مثل ما قال في حق من يؤذي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوصفه باللعنة (فن لعنه في الدنيا القتل) أي لعنة القاتل في الدنيا بقتله قصاصا والذي يدل على ان اللعنة في الدنيا القتل ما (قال الله تعالى) لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لفتننك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا (ملعونين أينما ثقفوا) نصب ملعونين عن الشتم أو الحال أي لا يجاورونك في المدينة الا ملعونين وثقفوا بمعني وجدوا وقد ظفروا بهم (أخذوا وقتلوا تقيلا) والآية تدل على ان معنى لعنة الدنيا هي القتل فتدل على قتل من آذاه لان الله تعالى لعنه في الدنيا والآخرة (وقال) الله عز وجل (في المحاربين) أي الذين حاربوا الله ورسوله انما جزاء الذين

الموجب للكفر انما يكون اذا استحل قتل المؤمن أو قتله لكونه مؤمنا والا فهو محمول على الزجر كما ان خالد ام مؤول بمدمة مديدة (فن لعنه في الدنيا القتل) اما قصاصا واما حدا (قال الله تعالى) لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض أي شك وشبهة والمرجفون في المدينة بالاخبار السيئة لفتننك بهم أي لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا أي زمانا قليلا فهددهم بالبعد عن حضرة جبرية وعدم المجاورة في مكان قريبه الموجب للبعد عن رحمة والظرد من جنته وهذا معنى قوله (ملعونين) بالنصب على الحال (أينما ثقفوا) أي وجدوا وأدر كوا (أخذوا) أي أمسكوا (وقتلوا تقيلا) أي أشد أنواع القتل وأفظعها اليه بغيرهم ويقوموا بحق الذي كما يجب له توقيرا وتبجيلا (وقال) أي الله (في المحاربين) أي قطاع الطريق على سيرة المسلمين

اذ ليس الكلام قيم من لعن مؤمنا بل الكلام فيما اذا وقع لعن الله على أحد فانه ان لم يكن مؤمنا فهو كافرا وأما اذا وقع على مؤمن فالمراد زجره (وحكم الكافر القتل) اذ لم يكن معصوم الدم (فقال) أي الله تعالى (ان الذين يؤذون الله ورسوله) وقد سبق بيان أذاهما وقيل ذكر الله تعالى تعظيما وتمهيدا لذكره عليه الصلاة والسلام (الآية) أي لعنهم الله في الدنيا والآخرة أي بعدهم من رحمة الخاصة فيها وأعد لهم عذابا مهينا وحجابا مبينا (وقال) أي الله تعالى (في قاتل المؤمن مثل ذلك) أي المؤمن مثل ذلك أي نظير ما هنالك حيث قال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها و غضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما لكن اللعن

(وذكر عقوبتهم) بقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يقتلوا او يصلبوا
 ان جمعوا بين أخذ المال وقتل النفس أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ان اقتصر واعي أخذ المال أو ينقو من الارض
 بالخراج أو الخمس ان اقتصر واعي الاخافة (ذلك) أي ما ذكر من قتل وغيره (لهم خزي) أي ذل وفضيحة (في الدنيا) ولهم في الآخرة
 عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ٣٥٠ ان تقدر واعيهم فاعلموا ان الله غفور رحيم وحاصله ان اللعن قد يجرى بمعنى القتل

يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا اذا اراد بهم قطاع الطريق جعل محاربهم للمسلمين
 محاربة لله ورسوله لخروجهم عن أمرهم وحوكمهم مذكور في كتب الفقه وانما ذكر المصنف هذا
 دليلا على ان اللعنة جاءت بمعنى القتل وقوله (وذكر عقوبتهم) يعني في الدنيا بقوله تعالى ان يقتلوا أو
 يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينقو من الارض والجملة حاوية أو معترضة ومقول
 قال (ذلك لهم خزي في الدنيا) ولهم في الآخرة عذاب عظيم وذلك اشارة للقتل وما بعده والخزي الذل
 والفضيحة وهو استدلال معنوي لان الخزي في الدنيا بمعنى اللعنة فا قيل من انه قليل الجدوى ههنا ناشئ
 من عدم التدبر وقد ذكر هنا كلاما طويلا بغير طائل (وقد يقع) في القرآن (القتل بمعنى اللعن) عكس
 ما تقدم فوقع كل منه ما في موقع الآخر يدل على ان المراد بهما معنى واحد (قال الله تعالى قتل
 الخراصون) أي الكذابون الذين يقولون ما لا يصح تخميناً وتقديراً من أنفسهم فالقتل بمعنى الاهلاك
 جرى مجرى اللعن واللعن في الدعاء وغيره (وقال لهم الله) في الدعاء كلهم الله تعالى وقد تردها
 للتعجب من فعل فعلا قريبا ولو في مقام المدح وقد يراد على ظاهره كقوله تعالى قاتلهم الله أنى يؤفكون
 أي يصرفون عن الحق (أي لعنهم الله) فوقع موقعة في الدعاء والمعنى المجازي كالحقيقى (ولانه لا فرق
 بين أذاهما) أي أذيه الله تعالى وأذيه رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وأذى المؤمنين) لان أذاهم
 بسوء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤذيه في أمته وأذيته أذيه الله كما تقدم وعدم الفرق في
 مطلق الأذى وان كان بين أذاهما وأذى المؤمنين فرق بحسب الجزاء واليه اشارة بقوله (وفي أذى
 المؤمنين مادون القتل) أي أقل منه (من الضرب) حدا وتعزيرا (والنكال) أي العقوبة بغير قتل
 كقطع يد ونحوه قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً
 مبيناً (فكان حكم مؤذى الله تعالى ونبيه صلى الله تعالى عليه وسلم أشد من ذلك) أي من جزاء أذيه
 المؤمنين التي تكون بضرب ونحوه وقوله (وهو القتل) راجع لمحكم الاشد وحاصله الاستدلال على
 ان من شبهه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل (و) الدليل عليه أيضا انه (قال تعالى فلا وربك) أي
 فوربك (لا يؤمنون حتى يحكمولكم فيما شجر بينهم) أي وقع بينهم من الاختلاف والخاصة وحتى
 غاية متعلقة بقوله لا يؤمنون أي ينتفى عنهم الإيمان الى هذه الغاية وهى تحكيمك وعدم وجدانهم
 الحرج وتسليمهم لأمرك (الآية) يعني قوله تعالى ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
 تسليما وتقدم ان سبب نزول هذه الآية كفى البخارى ان الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه
 خاصم رجلا من الانصار يدري انى أمر الماء الذي بشرج الحرة فاغضب رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم كما تقدم فترأت هذه الآية ولازيدة لتأكيد النفي في جواب القسم
 لاظهار لا في قوله لا يؤمنون لانهم اتزاد أيضا في الآيات كقوله تعالى لا أقسم بهذا البلد وقيل
 ان لا الثانية زائدة والقسم معترض بين حرفي النفي والمنفى وكان التقدير فلا لا يؤمنون
 وربك فنفى الإيمان عن لم يرض حكمه لما فيه من الأذية صلى الله تعالى عليه وسلم

على ان صاحب اللعن
 يستحق القتل (وقد يقع
 القتل بمعنى اللعن قال الله
 تعالى قتل الخراصون)
 أي لعن الكذابون
 المصدرون المفترون
 (وقال لهم الله) أي اليهود
 والنصارى وأمثالهم (انى
 يؤفكون) أي كيف
 يصرفون عن الحق مع
 ظهور أمره وعلو نوره
 (أي لعنهم الله تعالى)
 أي أبعدهم عن مقام
 حضوره (ولانه) أي الله
 تعالى (فرق بين أذاهما)
 والتقدير لان الله سبحانه
 وتعالى فرق بين أذاهما
 أي أذى الله ورسوله بان
 في أذاهما الكفر والقتل
 وفي أذى المؤمنين القتل
 والضرب بحسب اختلاف
 الأذى حيث قال تعالى
 والذين يؤذون المؤمنين
 والمؤمنات بغير
 ما اكتسبوا فقد احتملوا
 بهتاناً وإثماً مبيناً (وفي
 أذى المؤمنين مادون
 القتل) أي أن لم يكن
 الأذى بالقتل ونحوه
 يستحق القتل (من)

الضرب والنكال) أي العقوبة التي هي العبرة لغيره في الاستقبال (فكان حكم مؤذى الله ونبيه)
 مخصوصه أو عموم جنسه (أشد من ذلك) أذى المؤمنين (وهو) أي حكمه الاشد (القتل) لاؤذيهما والكفر في متقصيهما (وقال تعالى
 فلا) أي فليس الامر كما يزعمون (وربك لا يؤمنون حتى يحكمولكم) أي يحكمولكم حكما (فيما شجر بينهم) أي فيما اختلفوا فيما بينهم
 (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا لآية) أي ضيقا وشككا مما قضيت أي حكمت بينهم سواء لهم أو عليهم ويسلموا وتسليما أي ينقادوا
 إنقيادا تاما لحكمك ظاهر أو باطنا دائما

(فسلب) أي نفي الله (اسم الإيمان عن وجد في صدره حرامن قضائه) بعدم انقياده ولم يسلم له أمره بأذعانه وفق مراده (ومن تنقصه فقد ناقض هذا) أي عارض ما يجب عليه من أنه لم يجد من نفسه حرامن قضائه كيف ما جاءه واسعا واضيقا (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) تعظيما لقدره ٣٥١ وتكريرا لأمره ولا تجهروا له بالقول

كجهر بعضهم لبعض
(إلى قوله ان تجبط
أعمالكم وأنتم لا تشعرون)
ومن المعالوم ان مجرد
رفع الصوت فوق
صوته لا يبطل العمل
فان المعاصي سواء
الكبائر والصغائر
لا تبطل الحسنات عند
أهل السنة والجماعة
وانما يبطلها الكفر
وهو لا يكون الا اذا
تضمن رفع الصوت
خفض حرمة النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم
واستخفاف متصبه
وهذا معنى قوله (ولا
يجبط العمل الا الكفر)
بمجرد تنقصه ولورجع
إلى الاسلام عند أكثر
علماء الاعلام (والكافر
يقتل بالارتداد بعد
استنابته) أي بدونها
على خلاف لارباب
الاجتهاد (وقال تعالى
واذا جاؤك) أي اليهود
والمنافقون (حيولك)
أي سلاموا عليك
(بالم يحبك به الله)
أي بلا فقط لم يامر الله

كما أشار إليه بقوله (فسلب) الله تعالى ونفي (اسم الإيمان عن وجد في صدره) أي قلبه الذي فيه ونفسه
واسم على ظاهره أي لا تسمه مؤمنا أو هو مقبح من يدلل بالغة في نفيه عنه (حرجا) أي ضيقا عن قبول
حكمه أو قلنا إشارة لقوله ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت (من قضائه) وحكمه (ولم يسلم له)
أي لم ينقد ولم يذعن بحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم إشارة لقوله ويسلموا وتسليموا أو رد على هذا
بعض الشراح كالأطويلا وزعم ان المفسرين لم يعبروا به وحاصله انها ان كانت في اليهود والمنافقين
من ليس بمؤمن فلا يجعل سلب إيمانهم غاية لعدم الرضى بحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم وان كانت
في الزبير رضى الله عنه فهو مؤمن قبل الحكم وبعده فان كانت عامة فالخرج كاف فلا حاجة لقوله
يحكمه ذلك الخ وهو يقتضي ان مجرد الرضى بحكمه يكفي في ثبوت الإيمان ولا فائز به الى آخر ما ذكره
على يد على ضيق العطن بل قلنا الفطن لان المراد من لم يرض بحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينقد
أنه به وأمره شك في دينه غير متحل بيقينه ومثله، وذلك مغضب له صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر في سبب
النزول وأذيتة كفر حقيقة أو ودية إليه ففهم احدث على اجتناب ما يكره والخوف من عاقبة ما في
حاجة لندته بما لا يحصل له ولولا خوف الاطالة أو ردناه وبيننا ما فيه (ومن تنقصه) أي صدر عنه
ما فيه نقص له صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد ناقض هذا) المذكور في هذه الآية من الحرج وعدم
التسليم مما يجبر الى نفي الإيمان (وقال) الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت
النبي الى قوله ان تجبط أعمالكم) ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم ببعض فنهي الله المؤمنين عن رفع
الصوت في مخاطبته وان يتأدبوا معه صلى الله تعالى عليه وسلم بخفض أصواتهم تعظيما له وتأدبا وجموح
الأعمال سقوطها حتى لا يثاب عليها من جبطت الذابة اذا كثرت أكلها حتى انتفخت وماتت (ولا
يجبط الأعمال) بسقوطها عن ان يعتد بها ورفع ثوابها (الا الكفر) لان الأعمال انما تقبل من
المؤمن لان العمل المقبول ثمرة الإيمان وهذا مذهب أهل السنة من ان الجبط كفر أصلي أو طاري بردة
والمعترلة يقولون يجبط بالكبائر والخلاف مشهور في الأصول (والكافر يقتل) أي يستحق القتل
شرعا أو جبه والمراد النفي عن المؤذي ورفع الصوت فوق صوته صلى الله تعالى عليه وسلم فيه أذية
له وهذا مخصوص بمن قصداهاته وتحقيره صلى الله تعالى عليه وسلم لم فان لم يقصده كان خلاف الأولى
فالقول بان اطلاقها لا يوافق مدعا غير ظاهر لعدوله عن الظاهر وكان الصحابة بعد نزول هذه الآية
لا يكافونه صلى الله تعالى عليه وسلم الا كالأخى السرار كما روي عن ابن العربي رحمه الله تعالى هذا كما هو في
حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لم متحتم بعد مماته حتى لا ينبغي رفع الصوت عند قبره الشريف ولا عند
قراءة حديثه ولا عند أحد من العلماء الذين ورثوا مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم فهذا كله مكر وه أشد
كرهه ومع قصدا لاهانة حرام وقد علم هذا كله مما مر (وقال) الله تعالى (واذا جاؤك حيولك بالم يحبك به
الله) يعني اليهود والمنافقين لما كانوا يقولون السام عليك يعنون الدعاء بالموت ويحرفون تحية الله التي
هي السلام ويقولون في أنفسهم هم لولا يعذبنا الله بما نقول (ثم قال) عز وجل بعد قولهم هذا (حسبهم
جهنم يصلونها فبئس المصير) أي يكفي في جزائهم ما أعد الله لهم من عذاب الآخرة الذي يصير لهم

تعالى به فيقولون السام عليك والسام الموت ويقولون في أنفسهم هم أي في صدورهم أو فيما بينهم من حجورهم لولا يعذبنا الله
بما نقول وأقول قد عذبهم الله تعالى بين المقول وان لم يدركوه بالعقول (ثم قال حسبهم جهنم) أي كافهم عذابها في العقبي
ولوا هللناهم بحكمة في الدنيا (بصلونها) أي يدخلونها ويحرقون بها ويخادون فيها (فبئس المصير) أي المرجع هي لهم
ولامثالهم في ما لهم

(وقال تعالى ومنهم) أي من المنافقين (الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن) بضمين وسكون ثانيه الجارحة المروفة والمراد به هنا المستمع القائل لما يقول له كل أحد قال تعالى رداعليهم قل أذن خير لكم أي نعم هو أذن ولكن نعم الأذن هو يؤمن بالله أي يؤجوده ويؤمن للمؤمنين ٣٥٢

وقد علمت ان ضمير جاؤك لليهود والمنافقين الذين كانوا يتناجون ويتغاضون حتى شكاهم الانصار لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنهاهم فلم ينتهوا فنزلت فيهم هذه الآية وقيل نزلت في اليهود لما كانوا اذا جاؤه قالوا السام عليك ثم يقولون لو كان نبيا ما أمهنا الله تعالى مع استخفافنا فاذا نهوا عن هذا وجاء عيدهم به فالسب يعلم بالطريق الاولى (وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن) أي يسمع كل ما يقال له ويقبله من كل أحد فجعل ذاته كلها أذنا تسمية لكل باسم جزئه كما سمي الرتبة عيناه هو مجاز مرسل والقائلون هم المنافقون قالوا نقول له ما تريد ثم نأتيه فننكر ونخلف فيصدقنا ظنوه غفلة منه وانما هو حلم منه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم فرد الله عليهم مقالمهم بقوله (قل هو) (أذن خير لكم) أي نعم هو أذن ولكنه أذن خير وصلاح لعفوه ووصفه وهو مع ذلك (يؤمن بالله) بتصديقه لما جاء به (ويؤمن للمؤمنين) يصدقهم ويحفظهم في أمان بقبوله من محسنهم وتجاوزهم عن سيئتهم موعدا باللام لتضمنه معنى يستمع قولهم مصداقاله وفيه تعريض لهم بأنه لا يقبل قولهم وانما يستر كذبهم بحلمه عليهم كما قال (ورحمة للذين آمنوا منكم) أي أظهروا الايمان ولذا عبر بالفعل وسمى غيرهم بالمؤمنين (وقد قال) وفي نسخة ثم قال (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) أي مؤلم وفيه مجاز عقلي (وقال) الله تعالى (واثن سالتهم) أي المنافقين الذين قالوا هو صلى الله تعالى عليه وسلم ذاهب لتبولك انظر وهذا الرجل يريد فتح حصون الشام هيأت فاعلمه الله بذلك فلما أخبرهم بما قالوه قالوا كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله (ليقولن انما كنا نخوض) أي نتحدث لنقطع السفر بالتهلى بالحديث (ونلعب) تلها منا (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن) استهفاهم تقريرى لتزييلهم منزلة المعترفين توبيخا وتفضيحا لهم (لا تعتذروا قد كفرتم) باستهزائكم (بعديما نكم) بحسب الظاهر أي لا تعتذروا بعد غير مقبول لكذبكم والقائل ذلك ودبعة بن ثابت لابن سلول كما قاله النقاش لانه لم يشهد تبوك فهو خطأ وقوله ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة كانوا اثلاثة تكلم اثنان وضحك الثالث وهو المعفوع عنه واختلف هل هو مخشي بفتح الميم وسكون الحاء المعجمة وشين معجمة مكسورة وباء بنقطتين من تحت مشددة أو ابن مخشي أو خاس بن جبر بحاء هملة مضمومة وميم مفتوحة وباء مشددة وراء هملة تصغير جاز الاشجعي وهو مسلم وقيل منافق لكنه تاب وحسن اسلامه وسال الله تعالى الشهادة فقتل باليمامة وطلبه الشهادة لندامة على ضحكهم رجه الله تعالى ورضى عنه (قال أهل التفسير) في تفسير هذه الآية معنى (كفرتم بقولكم في رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم هو أذن فهو دليل على ان أذيته صلى الله تعالى عليه وسلم كفر وهذا قول المفسرين في كفره (وأما الاجماع) على كفره (فقد ذكرناه) فيما تقدم وقد بيناه أتم تبين (وأما الآثار) أي الأحاديث المسندة المروية فيه فمنها ما ذكره المصنف ورواه الطبراني والدارقطني عن علي رضي الله تعالى عنه وقدم الاجماع لانه أقوى في الدلالة على ما أراد لا احتمال الأحاديث التاويل والتحويل بقوله (فحدثنا الشيخ أبو عبد الله أحمد ابن محمد بن غلبون) الخولاني القرطبي الاشبيلي الراهد العلامة في جميع الفنون الثقة العابد توفي سنة ثمان وخمسمائة وله تسعون سنة (عن الشيخ أبي ذر الهروي) وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله الانصاري الهروي المحافظ الفقيه المالكي نزيل مكة وله معجم كبير وعاش سبعا وأربعين سنة وهو ثقة

والخلق عامة (ثم قال) والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم (وعقاب مة يم) (وقال تعالى واثن سالتهم) أي المنافقين وهم سائر من معه في غزوة تبوك عن قوله م في حقه انظر وا هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه بالتمام هيأت هيأت من هذا المرام (ليقولن) في مقام الانكار على وجه الاعتذار (انما كنا نخوض ونلعب) فيما نخوض فيه الركب ليقرر السفر ويخف التعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا باعتذاركم الكاذبة (الى قوله قد كفرتم) سرا (بعد ايمانكم) ظاهرا (قال أهل التفسير) كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يليق بجنايه المكرم (وأما الاجماع) فقد ذكرناه وهو أقوى الحجج في مقام النزاع

(وأما الآثار) أي الأحاديث والخبار (فحدثنا الشيخ أبو عبد الله

أحمد بن محمد بن غلبون) بفتح معجمة وسكون لام وهو منصرف وقديم على مذهب أبي علي الفارسي كما قدمناه (عن الشيخ أبي ذر الهروي) بفتح الهاء ويكر

(اجازة قال حدثنا أبو الحسن الدارقي وأبو عمر بن حيوية) بجملة مفتوحة وثبتت بحديث مضمومة فواو ساكنة فتحتية وفي نسخة حيوية بفتحين بينهما ساكن وهو أبو عمر محمد بن زكريا الخزاري بن أبيه له عمل الخز (قالا) كلاهما (ثنا محمد بن نوح ثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة) بفتح الزاي وتخفيف الموحدة المدني من أئمة الحديث ومصنفهم قال ابن حبان ياتي عن المدنيين بالاشياء المعضلات فبطل الاحتجاج به ذكره الذهبي في الميزان على ما قاله الحلبي (ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر) قال الحلبي يحتمل ان يكون هذا عبد الله بن موسى الهاشمي فان كان هو يروي عن الحسن بن الطيب والبعثي وطبقتهما وعنه أبو محمد الخلال والتنوخى قال ابن أبي الفوارس فيه تساهل شديد وقال البرقي أبو العباس الهاشمي ضعيف وله أصول رديئة وقال أبو الحسن ابن الفرات ثقة مات سنة أربع وسبعين وثلاثمائة كذا ذكره الذهبي في الميزان فان كان هذا هو فهو لم يدرك علي بن موسى يعرف ذلك بالنظر في تاريخ موتهم ما يكون الحديث منقطعا قال وان لم يكن هو فلا يعرفه والله أعلم ٣٥٣ (عن علي بن موسى) هو الرضى العلوي يروي

عن أبيه وعمه وعنه أبو عثمان المازني وعبد السلام ابن صالح وعنه مات بطرسوس سنة ثلاث ومائتين وله خمسون سنة أخرج له ابن ماجه فقط تكلموا فيه قال ابن طاهر ياتي عن أبيه بعجائب قال الذهبي انما الشأن في ثبوت السند والا فالرجل قد كذب عليه ووضع نسخة سائرة كما كذب على جده جعفر الصادق (عن أبيه) أبوه هو موسى بن جعفر بن محمد العلوي الكاظم روى عن أبيه وعبد الله ابن دينار ولم يدركه وعنه ابنه علي الرضى واخوه علي ومحمد وبنو ابراهيم واسماعيل وحسين

ثقة عابد حافظ عارف بالفقه وأخذ الاصول عن الباقر في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة (اجازة) تقدم معناها والاجازة لغة فيها كلام في ابن الصلاح وحواشيه (قال حدثنا أبو الحسن الدارقي) علي بن عمر بن أحمد البغدادي الحافظ المشهور صاحب التصانيف الجميلة يروي عن البغوي وطبقته كما قاله الحكم وكان أوجده عصره في الحفظ والفهم والورع وانتهت معرفته الحديث والعلل له وكذا أسماء الرجال مع الصدق وصحة الاعتقاد والاطلاع على علوم كثيرة غير الحديث كالقرآن والفقه والادب والشعر وهو لم ير مثله نفسه وقيل انه كان أمير المؤمنين في الحديث توفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وسنه ثمانون وهو منسوب بدار القطن محلة ببغداد (وأبو عمر بن حيوية) الامام الحجة محمد بن العباس ابن محمد بن زكريا البغدادي وهو امام ثقة توفي سنة اثنين وثلاثمائة عن سبع وثمانين سنة وحيوية بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة التحتية وفتح الواو وبعدها ياء مشددة نسبة لحيوية وهو علم على خلاف القياس لان مقتضاه قلب الواو ياء وادغامها له كمن الاعلام ارتكبوا فيها خلاف القياس احيانا كما ذكره النحاة (قالا حدثنا محمد بن نوح قال حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة) بفتح الزاي المعجمة وتخفيف الموحدة ولا مقلها وهو من أئمة الحديث المشهورين وله فيه كتاب متداول الا ان فيه أمور اتوقف فيها المحدثون قال (حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر) هو عبد الله بن موسى الهاشمي وفيه كلام فقيل ضعيف وقيل ثقة توفي سنة أربع وسبعين وثلاثمائة (عن علي بن موسى) المعروف بالرضي العلوي وهو في الاكثر يروي (عن أبيه) موسى الكاظم بن جعفر الصادق توفي بطوس سنة ثلاث ومائتين وله خمسون سنة قال ويسند له أمور لا أصل لها كما يروي عن جعفر الصادق ولا يتهما وانما الكلام فيمن نقل عنهما (عن جده) جعفر الصادق (عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه) وهو أبو جعفر الباقر وأبوه زين العابدين (عن الحسين بن علي) بن أبي طالب (عن أبيه) علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضربوه) أي حد القذف وهذا الحديث تقدم من رواه كنههم قالوا ان سنده ضعيف

(٤٥ شفاع) وصالح قال أبو حاتم ثقة امام توفي في حبس الرشيد ولد سنة ثمان وعشرين ومائة ومات سنة ثلاث ومائتين ومائة أخرج له الترمذي وابن ماجه وكان من الاجواد المحكماء ومن العباد لا تقياء وله مشهده معروف ببغداد وحديثه قليل جدا (عن جده) وهو جعفر الصادق (عن محمد بن علي بن الحسين) هو أبو جعفر الباقر (عن أبيه) أي علي بن الحسين زين العابدين (عن الحسين بن علي) أي ابن أبي طالب (عن أبيه) أمير المؤمنين (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضربوه) قال الحلبي الحديث هذا ليس في الكتب الستة قلت الحديث قد ساقه القاضي بسنده من طريق الدارقطني وهو امام جليل من أهل السنة وقد رواه الطبراني في الكبير أيضا لكنه بسند ضعيف عن علي رضي الله تعالى عنه من سب الانبياء قتل ومن سب أصحابي جلدورواه أيضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وروى أحمد والحاكم في مستدركه من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى وفي حاشية التامساني عن علي رضي الله تعالى عنه قال لا أوتي من فضلي على أبي بكر وعمر الا جلادته جلد المفترى

(وفي الحديث الصحيح) الذي رواه البخاري وغيره (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بقتل كعب بن الاشرف) من يود خبير
(وقوله) بالرفع عطف على ان النبي ٣٥٤ أي وفي الحديث الصحيح قوله عليه الصلاة والسلام وفي أصل الدجى وفي الحديث

ولم يروه أصحاب الكتب لكنه اعتضد بالاجماع وقول ابن الصلاح ان حديثه لا يعرف من دود عليه بروايته
مسندا (وفي الحديث الصحيح) الذي رواه البخاري وغيره مسندا (أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقتل
كعب بن الاشرف) وهو يهودي من يهود خيبر مشهور (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا
الحديث (من كعب بن الاشرف) جملة اسمية معطوفة على جملة أمر الفعلية أي قوله هذا ثابت ومن
استقامية أي من يقوم له ليقته وهو حرض على الانصار بالانتقام كما تقول من لي بفلان في
الاستغاثة وطلب الاعانة ثم عالج الطلب بقوله (فانه) يعني كعبا لعنه الله (آذى الله ورسوله) وروى
يؤذى الى آخره لانه أعلن بسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهجاه ورتى قتلى المشركين بيد
وذهب مكة ليحرض أهلها على حربهم وأخذ النار فلما رجع وبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ما فعله قال من لي ببن الاشرف الخ وروى ابن حجر عن ابن اسحق بسند ضعيف ان كعبا صنع وليمة
جمع فيها اليهود ودعاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وقال لليهود اذا حضر فاقبلوه فلما آناه
لدهوته نزل عليه جبريل صلى الله تعالى عليه وسلم فستره بجناحه وخرج بهم لا يرونه فلما فقه دونه
تفرقوا وكعب هذا كان من بني يثربان بطن من طى وكان شاعرا فصيحيا وكان أبوه أصاب دما في
الجاهلية فأتى بني النضير وتزوج منهم عقيلة بنت الحقيق فولدت له كعبا وكان وجهه أجسيما فرأس
فيهم ثم اشتد أذاه وهجوه على المسلمين ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بأمرهم بالصبر فاشار سعد بن
معاذ بقتله فقتله في السنة الثالثة في ربيع الأول كما فصلت قصته في السير (و) ذلك انه صلى الله تعالى
عليه وسلم (وجه اليه) أي الى كعب أي أرسل له وأصله الارسل بالجهة (من قتله غيلة) بكسر الغين
المعجمة وسكون المنة التحتية دلام وهاء أي خفية من غير شعور أحد من الاغتيال وهو الخداع
والاختفاء للقتل (دون دعوة) للاسلام والرجوع عن الكفر (بخلاف غيره من المشركين) من مطلق
الكفرة فانه انما يقتل بعد الدعوة والانذار (وعلى) صلى الله تعالى عليه وسلم (قتله) أي بين غيلة قتله
(بأذامه) كما مر بقوله في الحديث فانه يؤذى الله ورسوله (فدل) تعليقه على (ان قتله آياه) انما كان (لغير
الاشراك) أي مطلق الكفر لانه من أهل الكتاب والاشراك ورد به هذا المعنى أيضا (بل) كان قتله
(للآذى) لله ورسوله فدلته هذه القصة على ان من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وآذاه من
الكفار يقتل * واعلم ان محصل قصة كعب كما مر انه لما آذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهجاه وحث أعداءه عليه وقال له سعد بن معاذ الرأى فيه ان يقتل فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم من يقوم لقتله فقام من الانصار لذلك خمسة رجال فيهم محمد بن مسلمة رضى الله تعالى عنه فقال أنا
لأبى يا رسول الله فسكت ثم قال له افعل وشاؤ وسعد بن معاذ فشاورة فاشار عليه برأى سديد فقال ابن
مسلمة انى ساقول له شيأ فيك يا رسول الله فقال قل ماتريد يدانه يقول في صورة الذم ما يخذله به
فتوجه اليه وكان بينهم ماصداقة وشكى اليه الحاجة وطلب منه ان يقرضه وسقا أو وسقين من
الطعام لعياله ومعه أبو نائلة وكان أخاه من الرضاع وشكى اليه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وقال
له انه عنانا باخذ الصدقة منا وصار يلاعنا فقال فأتربا فيه فقال لا انريد ان نخذله وله كنا
نتر بص حتى نرى ما يؤول اليه أمره فقال قد سررتني به هذا ألم يان لكم ان تعرفوا ما أنتم عليه
من الباطل ثم طلب رهنا منه فقال ما نرهن قال نساء كم قال انك رجل جميل الوجه تشرب

الصحيح أمر النبي بصيغة
المصدر فقال وقوله عطف
على أمر النبي (من كعب
ابن الاشرف) أي من
يتصدى لقتله (فانه) كما
رواه الشيخان عن جابر
(يؤذى) وفي رواية ثلثا
آذى (الله ورسوله ووجه)
بشديد الجحيم أي أرسل
(اليه من قتله) وهو محمد
ابن مسلمة وقد خرج معه
سلمان بن سلامة وعباد
ابن بشر والحارث بن
أوس وأبو عيسى بن جبير
وهؤلاء الخمسة كلهم من
الأوس وكان خروجهم
اليه لاربعة عشرة ليلة
مضت من شهر ربيع
الأول على رأس خمسة
وعشرين شهرا من
مهاجرة عليه الصلاة
والسلام (وكان قتله
غيلة) بكسر المعجمة
أي خفية ومخادعة وحيلة
والقضية مشهورة وفي
كتب السير مسطورة
(دون دعوة) واستنابة
لسبق الدعوة وعدم
المنفعة (بخلاف غيره)
أي غير كعب (من
المشركين) فان قتله كان
بعد دعوته الى الاسلام
وجاء ان يرجع الى طريق

دار السلام (وعلى) أي النبي عليه الصلاة والسلام في قتله (بأذامه) كما تقدم (فدل ان قتله آياه لغير الاشراك
بل للآذى) وفيه ان ذلك الآذى كان نوعا من الاشراك اذ لم يشبه له ايمان سابق وآذى لاحق ليكون دليلا على ما نحن فيه فانه لعنه
الله قد جمع بين الكفر بالله والقدح في أمر رسول الله فتقدير كلام المصنف لغير الاشراك وحده بل للآذى معه

الشرب نخشى من فتنة النساء بك قال أولادكم قال نخشى العار فيهم بان يقال هذا رهن وسق أو وسقين
 ولكن نرهنك السلاح واللامعة يعني الدر وعقبيل وواعدهم ما فقالا ناني لئلا سراجي لا يدري أحد وكان
 رأيا لا يرتاب إذا رآهم مسلحين فلما خرجوا إليه شيعة هم رسول الله صلى الله عليه وسلم لبقيع الفرق
 وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعظم عليه فلما أتوه نادوه وهو مع امرأته في حصنه فقالت له لا تخرج في
 مثل هذه الساعة في لاسمع صوتا يقطر منه الدم وهي فراسة عجيبة منها فقال انما هما صديقي وأخي
 والكريم إذا دعى ولوالى الطمن لا إلا أجاب وهو بلاه و كل بنطقه ثم نزل فوجدوهما في نفر من
 الأوس وهو يقو ح منه الطيب فقال لهم ابن مسلمة اني سأشتم طيب رأسه فاذا رأيتهم في أمسكت رأسه
 فاضربوه فلما أتاهم متوشحا قال له ابن مسلمة ما رأيت كاليوم طيبا فقال عندي أطيب العرب وأجلهم
 فقال أتأذن لي ان أشتم فقال نعم فشم هو وأصحابه ثم قال له ائذن لي في الشتم ثانيا فقال نعم فامسكت رأسه ثم
 قال اضربوه فضر به وقتل لعنه الله تعالى وأصابه طرف سيف الحارث بن أوس فجرح فلما جاء إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل على جرحه والصقة فالتحم لوقته ولم يضرب العين صاح فذهب
 لهم اليهود في طريق آخر فلم يجدوهم فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فكبروا فقال لهم
 أفلمحت الوجوه فقالوا أفلمح وجهك يا رسول الله ورموا رأسه بين يديه صلى الله عليه وسلم فلما أعجب
 اليهود أتوه وقالوا قتلت سيدنا غيلة فقال اما علمتم صديعه وأذيتهم للمسلمين فلم بنطقوا بحرف خوفا منه
 صلى الله عليه وسلم فدل هذا على جواز قتل الكافر المأهلا إذا سب الرسول صلى الله عليه وسلم
 وسلم خلافا لابي حنيفة رحمه الله تعالى ولذا قال السبكي ان هذه القصة تشبه كل على مذهب أبي حنيفة
 الا ان البخاري ترجم لهذه القصة بقتل أهل الحرب فكانه يشير الى ان اعلانه وتحرير بك الفتنة نقض
 للعهد يصير به في حكم المحارب فلا اشكال وفي هذه القصة اشكالان أحدهما هذا والثاني هو ما أورده ابن
 المنير رحمه الله تعالى من ان الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم بلا كراه كفر فكيف رخص لهم فيه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينقمه عليهم وهو اشكال قوي وقد أجاب عنه ابن القيم بانه لما اشتد
 أذاه وتحريضه على قتالهم المؤدى للاقتل وفي قتله خلاص منه كان كالا كراهه والالقاء على النطق بما ذكر
 لظفر به وهو غير قوي الا ان ابن السبكي ارتضاه في قواعده وقال ليس زى الكفار والتكلم بالكفر من
 غير اكراه كفرا المصلحة مهمة فاذا اشتدت الحاجة له صار كالا كراهه وقد اتفق للسلطان صلاح الدين
 رحمه الله تعالى انه لما اشتد عليه أمر ملك صيدا أمر اثنين من المسلمين ان يلبسا لباس الرهبان ويتكلما
 بكلامهم ليغراه ففعلوا ولم ينكر العلماء عليه والذي ارتضاه الامام محمد في كتاب السير وتبعه كثير من
 على جواز ذلك وقال السرخسي في شرحه يعني ان كلامهم انما كان تعريضاً وتور به ومثله لا يعد كفرا
 اذا قصد غير ظاهره وفي رواية انه لما قال ابن مسلمة انالك به مكث اباما لايا كل ولا يشرب فدعاه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وقال له لم تركت الطعام والشراب فقال لقول قلته لا ادري أفى به أم لا فقال انما عليك
 الجهد وهكذا ينبغي ان عزم على شيء ثم قالوا يا رسول الله نحن نقتله فاذا نحن لنا ان نقول فيك ما لا بد منه أي
 لنخذله بالمعار يض باظهار التخلي منك فاذا فخرج اليه أبو نائلة فحدثه معه وتناشدوا الاشعار ثم قال
 كان قدوم هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم علينا من البلاء واراد به النعمة فانه ما يبطل به من
 نعمة أو نعمة قال تعالى وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم أي النجاة من آل فرعون ثم قال حاربتنا العرب
 ورمتنا عن قوس واحدة و قطع السبل عنا حتى جهدت الابدان وضاعت العيال وأخذنا بالصداقة
 ونحن لا نجد ما ناكله فقال كعب قد كنت احذركم هذا وان الامر سيصير له فقال معي رجال من أصحابي على
 رأيي سأتيك بهم لتبتاع لهم طعاما أو تمرا ثم ذكر شيئا مما تقدم بعناؤه وقيل ان ذلك حقه صلى الله عليه

(وكذلك) أي ومثل ما قتل كعباً في الجبل (قتل أبارافع) أي الأعداء سلام بخفيف اللام وقيل بشد يدها وهو ابن أبي الحقيق وكان
يهودياً يخبر بقراله البخاري في صحيحه وزاد وقيل هو حصن بارض الحجاز (قال البراء) أي ابن عارب (وكان) أي أبو رافع (يؤذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين) ٣٥٦ أي أعداءه (عليه) روى أنه استاذن نفر من الخزرج رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم في قتل أبي
رافع فاذن فخرج خمسة
نفر عبد الله بن عتيك
ومسعود بن سنان
وعبد الله بن أنيس وأبو
قتادة بن ربيعي وخزاعي
ابن أسود وحليف لهم
من أسلم وأمر عليهم ابن
عتيك وذلك في شهر
رمضان سنة ست
(وكذلك أمره يوم الفتح)
أي فتح مكة (بقتل ابن
خطل) بفتح المعجمة
والمهملة واختلاف في
اسمه رواه ابن أبي اسحق
والبيهقي عن عبد الله بن
أبي بكر بن عمرو بن خرم
مرسلاً ورواه الشيخان عن
أنس بلفظ أمر بقتل ابن
خطل وفي الترمذي وهو
متعلق باستار الكعبة
واختلاف في قاتله
والظاهر اشتراكهم في
قتله (وجار يثية اللتين
كانتا تغنيان بسبه عليه
الصلاة والسلام) وهما
سارة وفرتنا بالفاء والتاء
والنون وأسلمت فرتنا
وآمنت سارة وعاشت
إلى زمن عمر رضي الله
تعالى عنه ثم وطئها فرس
فقتلها ذكره السهيلي

وسلم فله ان يرض فيه (وكذلك) أي مثل قصة كعب وقتله فبها رواه البخاري من أنه صلى الله عليه
وسلم (قتل أبارافع) وفي نسخة بالاضافة لابي (قال البراء) بن عارب رضي الله تعالى عنه (وكان) أبو رافع
من يهود المدينة (يؤذي) أيضاً (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بسبه (ويعين عليه) أعداءه
بتحريضهم على قتاله وأبو رافع اسمه عبد الله أو سلام بن أبي الحقيق وكان الاوس والخزرج يتناظران
في الفخر فلما قتل الاوس كعباً قالوا تقتل رجلاً من بني الحقيق وكان الاوس والخزرج يتناظران
تفضلنا الاوس فذكروا ابن أبي الحقيق بخير وكان ذلك في سنة ست في رمضان وقيل في ذي الحجة سنة
خمس أو أربع أو في رجب سنة ثلاث بعث له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الخزرج عبد الله
ابن عتيك وعبد الله بن عتبة ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وابن الاسود وكان أبو رافع
يعين بالمال مشركي العرب وكان له حصن فلم ادنو منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرهم
وقال ابن عتيك لا صوابه امكثوا الانطافى وانطافى بالبواب فاني الباب وتقع بشو به كانه يقضي حاجة
والناس داخلون فقال له البواب يا عبد الله ان كنت داخل فادخل فاني أغلق الباب فدخلت وأغلقت
المغاليق فقامت وأخذت المغاليق وكان أبو رافع يسهر في علالي له فلما ذهب عنه سماره صعدت
وجعلت كما فتحت باباً أغلقته على من به حتى لا يلحقني أحد منهم بعد قتله فانهيت اليه وهو في بيت
مظلم مع أهله لا يدري من هو وأين هو فقات بأبارافع فقال من هذا فأهوى به نحو الصوت وانادى
وضربه فاصابت شيئاً فخرجت ثم علمت وقالت ما هذا الصوت يا أبارافع فقال لا ملك الويل ان رجلاً
ضربني بسيف فأهوى به نحو ضربه حتى أنخنه ولم أقتله ثم أتيت اليه فوضعت السيف في بطنه
حتى نغص من ظهره فقتلته ثم فتحت الابواب باباً ابواباً ونزلت حتى انتهيت الى درجة ظننتها لارض فاذا
هي ليست كذلك فوقعت وانكسر ساقي فوقعت عند الباب لا تحق الخبر وانه مات فلما صاح الديك
قام ناع على السور ينادي اني أبارافع تاجر الحجاز فانطلقت لأصحالي وقلت النجاة النجاة وقتل الله
أبارافع ثم انتهت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث الحديث فقال أمدد رجلاً قد دنتها فسبحها
بيده الشريفة فكان في لم أشكها قط (وكذلك) أي مثل أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بقتل من ذكر من
الكفرة (أمره) بقتل بعضهم (يوم الفتح) أي يوم فتح مكة كأمره (بقتل ابن خطل) فانه صلى الله عليه
وسلم لما فتح مكة أمن الناس الأربعة رجال وأمر أن ين أمر بقتلهم ولودخلوا تحت استار الكعبة
مستجيرين بهم الاتهم كانوا أظهر وأعداؤه وأكثر وأمن ذمه وهجوه صلى الله عليه وسلم وكان لابن
خطل قينتان يغنيان بهجوه كما ذكره المصنف وهو في السير كما في الصحيحين بأسا فمدوا ابن خطل بفتح
الحاء المعجمة والطاء المهملة اختلفاً في اسمه وقائله فقتل اسمه عبد الله وقيل هلال وقيل عبد العزيز
وقيل غالب وخطل بن عبد مناف بن اسعد بن جابر بن كثير بن تميم بن غالب قاله ابن الكابي وقتله سعيد بن
حريث الخزرجي وقيل ابن حريث وأبو برزة الأسلمي وقيل ابن الزبير وفي مناسك الطبري انه عبد العزى
ابن زيد فيجتمعونهم - م اشتر كوا في قتله والاقوال في قتله خمسة (و) أمر صلى الله تعالى عليه
وسلم يوم الفتح أيضاً بقتل (جار يثية) أي جار يثي ابن خطل وهما المرأتان اللتان أمر بقتلهما
(اللتين كانتا) بمكة (تغنيان بسبه) وهجوه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمهما فرتنا وقرية قال

وقال أبو الفتح اليعمرى واما قينتا ابن خطل

فقتلت احدهما واستأمنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم الاخرى فامتنها فعاشت مدة ثم ماتت في حياة النبي عليه
الصلاة والسلام ذكره الحاي في حيث ما صنع قتلها ولا قتل احدهما لاختلاف وقع فيهم اقل ابرد على أي حنيفة انه لم يحكم بقتل المرتدة

مع انهم لم يعرفوا اسلام سابق له ما روى ابو داود والبيهقي عن سعد بن أبي وقاص لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الاربعة وامر آتين ذكره الدجى ولم يبين انهم ما قتلنا ام لا واعلمهم الجاريتان والله تعالى اعلم (وفي حديث آخر) قال الدجى لا أدري من رواه (ان رجلا كان يسبه عليه الصلاة والسلام) قال الحلبى هذا الرجل لا أعرف اسمه وقال التلمسانى هو الحويرث بن نغير وهو الذى نخس بزئب ابنته عليه الصلاة والسلام حين أدركها فسقطت من دابته واألت جنينها (فقال من يكفينى عدوى) أى شره وفى أصل التلمسانى يكفى على ان من شرطية قال وروى يكفينى بالرفع أى باثبات الياء وهو واما على لغة ألم ياتيك والاتباء تنمى وقيل اشباع وقيل من موصولة فيها معنى الشرط (فقال خالد انا ببعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله وكذلك أمر بقتل جماعة) وقد تصحف على الحلبى بقوله وكذلك لم يقل بضم المثناة تحت أوله ثم قاف مكسورة وهذا

٢٥٧

ظاهر انتهى وهو خطأ باهر كالا يخفى وقد تبعه الانطاكى والدجى ضبطه بضم أوله وكسر ثانيه من أقال عشرته أى هلكته وتبعهما التلمسانى فى ضبط ميناه وقال معناه انه لم يترك جماعة انتهى ولا يخفى انه لم يثبت عن أحد من الجماعة انه رجع ولم يقبل عليه الصلاة والسلام رجعة حتى يصح نفي الاقالة قتال ولا يترك كثرة القائلين القائلين بل أمر بقتل جماعة غير ثابتة (من كان يؤذيه من الكفار ويسبهه كالنضر بن الحارث) وهو القائل من كمال نعصبه فى مذهبه وحقته فى مشربه اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو

ابن سيد الناس قتلت أحدهما وقال السهيلي اسمه مسارة وفرتنا وأسلمت الاخرى فأميت فعاشت الى زمن عمر رضى الله تعالى عنه حتى وطئت هافر من فماتت وفرتنا بقاء فتوحة وراه مهملة ساكنة ومثناة فوقية ونون وألف وقرينة بضم القاف كمصغر قرينة بالموحدة وقيل بفتح القاف بزنة فعلية وكان ابن خطل أسلم أولافه عشره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مصداقاً ومعه رجل من الانصار وهو ولي مسلماً يخدمه فترلوا منزلاً فامر الخادم ان يذبح له ويصنع طعاماً فنام ولم يصنع شيئاً فقتله ثم ارتد مشركاً فكانت قينة ان تغنيان له بهجوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي حديث آخر) لا يعرف من رواه (ان رجلا كان يسبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (من يكفينى) فى قتل (عدوى) الذى أظهر عداوته بسببه أى من يكون كافياً فى قتله (فقال خالد) بن الوليد رضى الله تعالى عنه (انا) أكفيك ما أهمك من قتله (فبعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (فقتله) باعانة الله له عليه (وكذلك) أى مثل ما ذكر فى قتل من سببه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يقل) من الاقالة وهى التركة يقال أقال عشرته اذا عفا عنه فهو بضم أوله وكسر ثانيه أو فتحة ان بنى للفعل وفاعله ضمير الذى (جماعة) مفعوله أو مرفوع نائب الفاعل (من كان يؤذيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (من الكفار ويسبه) فدل هذا على انه لا فرق بين المسلم والكافر فى وجوب قتله بالسب خلافاً لما روى عن أبى حنيفة وغيره من عدم قتل الكافر لان كفره أشد منه كما يأتى (كالنضر بن الحارث) بفتح النون وسكون وصاد المعجمة وراه مهملة وهو النضر بن الحارث بن كادة بن عاتمة القرشى من بني عبد الدار وكان شديداً للعداوة والاذاء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله صلى الله تعالى عليه وسلم بيدرو وهو الذى قالت أخته للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد قتله أيا نافية منها

ما كان ضرراً لو مننت وربما من الفتى وهو المعنى المحقق

وذكر بعض المحدثين كابن مندة وأبى نعيم عن ابن اسحق رجه صلى الله تعالى ان النضر هذاه صحبة وشهد حنيناً وكان من المؤلفة قلوبهم وهو غلط فاحش باتفاق الحفاظ والذى له صحبة انما هو علقمة بن كادة كما ذكره الزبير وان الكلبى وغيره ما غلطوا لا اشتراك كل منهم ما فى انه ابن كادة والظاهر انه قال النضير بالتصغير وهو أخو النضر بن الحارث المذكور وهو عن أسلم وهاجر وقيل انه من مسلمة الفتح فاقط بسببه وهو سهل (وعقبه بن أبى معيط) بعين وطاء مهملة بضم ياء تصغير وكان أسير بيدرو

ثنا بعد ذاب أليم وهو النضر بن الحارث بن علقمة بن كادة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى القرشى العبدري أخذ أسيراً بيدرو بالصفره أمر عليه الصلاة والسلام علياً فقتله وهذا هو الصواب وما ابن مندة وأبو نعيم فغلطوا فيه غلطين أحدهما انهما قالوا فى نسبته كادة بن علقمة وانما هو بالعكس ذكره الزبير بن بكار وابن الكلبى وخلائق وثانيهما انهما قالوا ان النضر بن الحارث شهد حنيناً معه عليه الصلاة والسلام وأعطاه مائة من الابل وكان مسلماً من المؤلفة وعزوا ذلك الى ابن اسحق وهذاه باجماع أهل المغازى والسير وقد أطنب ابن الأثير فى تعليقهما والرد عليهما انتهى وقد ذكر ذلك الشيخ محيى الدين عنه وكذا الذهبى فى التجر يد على ما قاله الحلبى والله سبحانه وتعالى أعلم (وعقبه بن أبى معيط) بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون النحثة وطاء مهملة وهو أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى أسره عبد الله بن سلامة بكسر اللام بيدرو فاما النضر ف

عليه الصلاة والسلام من بدر وكان يقرق الظبية أمر بقتله عاصم بن ثابت الأنصاري وقيل عليا فقال حين قتله من الصبية يا محمد قال النار أو قال إلى من الصبية يا محمد قال إلى النار (وعهد) أي وصي (بقتل جماعة منهم) أي ممن كان يؤذيه (قبل الفتح وبعده قتلوا) أي من عهد بقتله (الامن بادر بسلامه قبل القدرة عليه) مثل كعب بن زهير بن أبي سلمى بضم السين صاحب قصيدة بانث شعاع (البرار) بسند ضعيف (عن ابن عباس ان عقبة بن أبي معيط نادى بأعلى صوته وقصته معروفة) وقد روى

٣٥٨

فقتله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم منصرفه من بدر بحل يقال له عرق الظبية فقال يا عاصم اضرب عنقه فضر ب عنقه ولما قدم للقتل الا في كلام المصنف رحمه الله قال لم تقتلني يا محمد فقال بعد اوتك لله ولرسوله فقال من للصبيبة قال النار فاما ضربت عنقه قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم الحمد لله الذي قتلك وأفرعيني منك أي لانه كان أشد الناس عداوة وأذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم (وعهد) صلى الله عليه وسلم لم أي وصي الصحابة رضي الله تعالى عنهم عند قدومه للفتح (بقتل جماعة منهم) أي من الكفار الذين كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم لم ويحضون على مقاتلته (قبل الفتح) أي قبل فتح مكة وهو قادم له (وبعده) حين قدم لشدة عداوتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم وعلمه بانهم لا ينتهون ولا يرجي خيرهم واسلامهم (فقتلوا) وأراح الله تعالى منهم المسلمين (الامن بادر) أي أسرع وتقدم (باسلامه قبل القدرة عليه) باخذه وأسره كابن أبي سرح وكعب بن زهير رضي الله تعالى عنهم (وقدر روى البرار) من أئمة الحديث كما تقدم لكن رواه بسند فيه ضعف (عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهم (ان عقبة بن أبي معيط) لما تقدم ليقتل (نادى) رافعا صوته (يا معشر) وفي نسخة يا معشر جمع معشر وهم الجماعة الذين لهم عشرة وأخت لاط (فريش) هم القبيصة المعروفة من ولد النضر بن كنانة وانما ذكرها بيانا للحجة في عدم الفرق بينه وبين غيره أو ليعطف عليه المسلمون منهم (مالي أقتل من بينكم) استفهام ان كاري أي دون غيري منكم ومثله يستعمل للاختصاص كما يقال أعطاه من بين أهله (صبرا) الصبر أصل معناه الحبس ويقال ان قتل في غير حرب ودون غفلة منه بان يقدم ليقتل قتل فلان صبرا (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم) تقتل صبرا (بكفرك وافترائك) أي تعمدا الكذب (على رسول الله) صلى الله عليه وسلم وهو أحد المستهزئين وهو الذي ألقى سلاء الجزور عليه صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فدعا عليهم فالتوا بلعنة الله في قلب بدر كما هو مشهور في السيرة وهو من بني أمية بن عبد شمس (وذ كر عبد الرزاق) بن همام المحافظ أبو بكر الصافي صاحب التصانيف الجليلة وقد تقدمت ترجمته في جامعه (ان النبي صلى الله عليه وسلم) لم سبه رجل) من اجلاف العرب (فقال من يكفيني عدوى) الذي أظهر عداوته بسببه له (فقال الزبير) بن العوام (أنا) أكفيك بقتله (فبادره فقتله) الزبير والمبادرة أن يخرج رجل من طائفتين تقابلتا وينادي من يبرز لي من الصف ليقاتله فيعلم أينما أقوى وأشجع وأينما القاتل والمقتول وهذا انما يفعله من زادت قوة قلبه وشجاعته (وروى) عبد الرزاق في جامعه عن عكرمة (أيضا) كما روى ما قبله (ان امرأة) مشركة (كانت تسبه عليه الصلاة والسلام فقال من يكفيني عدوى) بقتلها (فخرج اليها خالد بن الوليد) رضي الله تعالى عنه (فقتلها) ووقع بتونس ان رجلا قال لا نخرنا عدوك وعدو نبيك فمقدله محاسن فافتي بعض أئمة المالكية بانه مرتد بسبب ما أخذ كفره من قوله تعالى من كان عدوا لله الا في وافتى بعضهم بان كفره كفر تنقيص فلا يسب كتاب وأخذ ذلك من كلام المصنف رحمه الله

يا معشر قریش) وروی
یا معشر قریش وهم ولد
النضر بن کنانة سبوا
قریشا باسم دابة فی البحر
تأکل حیوانه وقد
قيل فیها
وقریش هی التي تسکن
البحر
بها سمیت قریش قریشا
تأکل الثی والسهمین
ولا ترک
یوما لذل جناحین ریشا
(مالي أقتل) بصيغة
الجهول (من بينكم
صبرا) أي محبوسا
وما خوذ من غير محاربة
فی المعركة (فقال له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
بكفرك) أي أولا
(وافترائك على رسول الله
صلى الله تعالى عليه
وسلم) ثانيا اهانته
له واحتقارها (وذكر
عبد الرزاق) فی جامعه
عن عكرمة مولا ابن
عباس مرسلا (ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
سببه رجل فقال من
يكفيني عدوى) بدفع

هنا

شره عنی (فقال الزبير أنا فبارزه) أي الزبير أو هو (فقتله الزبير) وروی أيضا

فی جامعه عن غروة عن رجل من الیمن (ان امرأة كانت تسبه علیه الصلاة والسلام فقال من يكفيني عدوى فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها) وروی ابن أبي شبة عن الشعبي ان رجلا من المسلمین كان یأوی الى امرأة یهودیه تطعمه وتسقيه وتحسن الیه ولا تزال تؤذیه فی رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقتلها فی لیلة من الیالی خنفا فرفع ذلک علیه الصلاة والسلام فاخبر الرجل بانها كانت تؤذیه فیہ وتسبه وتقع فیہ فقتلها ذلک فاھدر صلى الله تعالى عليه وسلم دمها

(وروى) كافي جامع عبد الرزاق (ان رجلا كذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقضاه) كذا روى مختصرا وروى البيهقي عن سعيد بن جبيرة قال جاء رجل الى قرية من قرى الانصار فقال ان رسول الله صلى الله

٣٥٩

الانصار فقال ان رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم أمرني ان تزوجوني فلانة فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فإرسل عليا والزبير فقالا اذهبافان أدركتماه فاقتلاهولا أراكما تدركانه فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته ثم رواه من وجه آخر موصولا عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن الحارث وسمى الرجل الذي كذب جديدا الجندي كذا ذكره الدجعي وقال الحلبي هذا الرجل لا أعرف اسمه أقول من حفظ حجة علي من لم يحفظ (وروى ابن قانع) بقاف ونون وهو عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الحافظ أبو الحسين الأموي (ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله اني سمعت أبي يقول فيك قولاً قبيحاً فقتلته فلم يشق ذلك) أي لم يصعب أمره (علي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبي هذا الرجل وأبوه لا أعرفهما (وبلغ المهاجر) بالنصب (ابن أبي أمية أمير اليمن) نيابة (لأبي بكر

هنا في هذه المرأة السابة ومن قضية خالد رضي الله تعالى عنه السابقة ومن افتاء ابن عتاب رحمه الله تعالى السابق واعترضه بعض أئمتهم عن مال الى الاول بانه نص في ان كل سابع عدو ولا شك فيه وانما الكلام في عكس هذه القضية وهي لا تنعكس كنفسها بل قوله أنا عدوك وعدو نبيك ربما أشعر بترفع المقول له ذلك لا نأخذ الوضعاء بمحلول لانفسهم منزلة بذلك يقول الواحد منهم أنا عدو الأمير والأمير عدو لي وقصده به رفع نفسه لانه في نسبة من يعادي الأمير وبأن قتل خالد رضي الله عنه المرأة المذكورة مذهب صحابي وافتاء ابن عتاب رحمه الله انما هو لان ما ذكر في قصته صريح في التنقيص فالمتحقق ان قاتل ما مر مرتد لا منقص هذا كله على قواعدهم من التفرقة بين ما على قواعدنا فالذي يظهر انه ردة قاله ابن حجر في الاعلام ملخصا (وروى) رواه عبد الرزاق في جامعه أيضا عن سعيد بن جبيرة رضي الله تعالى عنه (ان رجلا كذب على النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يراد انه أسند أقاويل فيها تنقيص له والا فجرد الكذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوجب القتل كمن روى حديثا وضعه (فبعث عليا والزبير اليه ليقضاه) لم يقل قتلناه لانه إشارة لما رواه البيهقي عن ابن جبيرة ان رجلا أتى قرية من قرى الانصار فقال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أرسلني وأمر ان تزوجوني فلانة فباع ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فإرسل عليا والزبير فقالا اذهبافان أدركتماه فاقتلاهولا أراكما تدركانه فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته ورواه متصلان من وجه آخر وسمى الرجل الذي كذب جديدا الجندي فان كان المصنف أراد هذا فهو مشكل لان مجرد الكذب عليه عليه الصلاة والسلام ليس موجبا للقتل والكفر وانما هو اذا نسب اليه افتراء فيه نقص له ككونه ساحر او نحوه وشذائحويني كما مر فذهب الى ان كل كذب عليه كفر ولم يقله غيره ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم كان علم منه أمرا آخر افتراه كما علم قتل الحية له أوله مخصوص به لما فيه من جناية من افساد أمر الدين وأما قول الكرامية انه يجوز وضع الحديث عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لمصلحة دينية فهو قول باطل ورد الخطابي بعدما طال بذكر أدلتهم ككونه كذبا له لا عليه وهو غني عن الرد اظهور وفساده (وروى ابن قانع) هو الامام الحافظ عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق أبو الحسين الأموي كما تقدم وقانع منقول من اسم فاعل القنع بقاف ونون (ان رجلا) من الصحابة رضي الله تعالى عنهم (جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله اني سمعت أبي يقول فيك قولاً قبيحاً) لما فيه من ذمه والطعن فيه (فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لم يصعب عليه لكرهته له ولولم يكن قتله مشروعا كان أكبر كبيرة بعد الكفر لما فيه من القتل والعقوق قيل وهذا الرجل هو أبو عبيدة بن الجراح ولست على ثقة منه فان الحافظ الحلبي قال لا أعرفه كما مر أذنتي تقدم ان خالد بن الوليد قتلها وسيأتي ما يشبه قصتها (و) في أثر رواه ابن سعد وابن عساکر فيه انه (باع المهاجر بن أبي أمية) المهاجر بزنة اسم الفاعل اسمه حذيفة على الصحيح وقيل سهيل وقيل هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم كان اسمه الوليد فذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه المهاجر فالتسمية به مكر وهه لانه اسم فرعون مصر وهو اخو ام المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أرسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اليمن الى الحارث بن عبد كلال الحميري واستعمله على الصدقات ثم بعثه أبو بكر رضي الله عنه في خلافة الى قتال المرتدين باليمن ففتح الفتوح وله آثار عظيمة باليمن فكان رضي الله عنه (أمير اليمن) منصوب (لأبي بكر) اقراره على مفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان امرأة هناك) أي باليمن (في الردة) أي في زمن ردة

رضي الله تعالى عنه) والمعنى وصله (ان امرأة) وفي نسخة بتشديد لام بلغ ورفع المهاجر أي أوصل لأبي بكر ان امرأة (هناك) أي في اليمن (في الردة) أي في حالها أولا جملها

(غنت) بشدة يد النون أي تغنت وتغنمت (بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقطع) أي المهاجر (يدها) وفي نسخة يديها وفي نسخة تديها (ونزع ثنيتها) وكان الانسب قطع أسنانها أو وقع وجودها وشانها (فبلغ ذلك أبا بكر فقال له لولا ما فعلت لمرتك بقتلها لان حد الانبياء) أي تهزير تنقصهم (ليس يشبه الحدود) المترتبة على أسبابها بالنسبة إلى غيرهم فإن القتل متعين إلا في المرأة لاختلاف فيها والحديث رواه ابن سعد وابن عساكر والمهاجر وابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي كان اسمه الوليد فكرهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه المهاجر وهو اخو أم سلمة أم المؤمنين أرسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى اليمن إلى الحارث بن عبد كلال الحميري باليمن ثم استعمله على صدقات كندة فتوفي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسر إليها فبعثه أبو بكر إلى قتال من باليمن من المرتدين ٣٦٠ فاذا فرغ سار إلى عمله فسار إلى ما أمر به أبو بكر وهو الذي فتح حصن

النخير بحضر موت من أي بكر مع زياد بن لبيد الأنصاري وله في قتال المرتدين باليمن آثار كثيرة رضي الله تعالى عنه (وعن ابن عباس) قال الدجى لا أعرف من رواه (هجت امرأة من خطمة) بفتح معجمة وسكون مهملة قبيلة والمرأة عصماء بنت مروان بن أبي أمية ابن زيد (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لم فقال (من لي بها) أي من يقوم لأجل ي بقتلها (فقال رجل من قومه أنا يا رسول الله ففض) أي فقام (فقتلها) وهو عمير ابن عدي بن خرشة الخطمي (فأخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بقتلها (فقال لا ينتطح فيها عزان) أي ذهب دمه هدران غير مبالاة أحده وهو مثل ضرب به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للأمر الذي يقع من غير خلاف فيه ولا نزاع لان العز من لا ينتطحان وإنما ينتحما ويقترا والنطاح إنما يكون بين التيوس والكباش وأول من تكلم به صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم وهذه المرأة عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد زوجة يزيد بن حصين الخطمي وكانت شاعرة تؤذي المسلمين وتهجو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتحرض عليه والذي قتلها عمير بن عدي بن خرشة بن أمية الخطمي فلما سمع قوله صار هو يبدر معه صلى الله تعالى عليه وسلم نذران رجع إلى المدينة ليقتلها وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى إنها

بعض أهل اليمن في خلافة الصديق (غنت بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهجوه أي بشعر فيه ذلك (فقطع) مهاجر (يدها ونزع ثنيتها) هي السن المتقدمة (فبلغ أبا بكر ذلك) أي قطعه يدها ونزع ثنيتها (فقال) أبو بكر رضي الله عنه (لولا ما فعلت) بالمرأة (لمرتك بقتلها لان حد) (الانبياء ليس يشبه الحدود) وهذا مبني على أنه لا يجب قتل الساب من الكفرة وإنما هو مفوض إلى الإمام فله أن يعلط وي زيد فيه بئذ كيلا أو قتل فلما سبق من مهاجر تنكيه به لم ير أبو بكر رضي الله تعالى عنه أن يجمع فيه بين حدين وهذا مذهب نفعه ابن تيمية في السيف المسلول لان أبا بكر رضي الله تعالى عنه كرمه ما فعله لم يافيه من زيادة التعذيب لانه ليس أشد من القتل قال ابن تيمية هذا هو الذي تسميه الفقهاء سياسة وهو الحد الذي رخص للأمر في تغليظه إذا اقتضاه الحال ومن لم يقف على هذا قال أنه شبه كل لأن المثلثة منى عنها وهي أما أن تكون ثابتة وقلنا بقبول توبة الساب أولا فاما أن تترك أو تقتل وما قاله أبو بكر رضي الله تعالى عنه يقتضي الاجتهاد في الحدود وقوله لان حد الانبياء الخ لا يلتزم معه وأطال فيه من غير طائل (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنه ما أنه (قال هجت امرأة من خطمة) بكسر الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة وميم وهاء اسم قبيلة وفي القاموس في طى خطمة وخطمة من كجهينة ابن سعد بن ثعلبة وخطمة من الانصار بنو عبد الله بن مالك بن أوس (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (من لي بها) أي من يقوم لأجل ي بقتلها (فقال رجل من قومه أنا) (أنا) أقتلها (يا رسول الله ففض) أي قام بسرعة بعد مقالها فأتاها (فقتلها) فأخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك أي بقتلها (فقال لا ينتطح فيها عزان) أي ذهب دمه هدران غير مبالاة أحده وهو مثل ضرب به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للأمر الذي يقع من غير خلاف فيه ولا نزاع لان العز من لا ينتطحان وإنما ينتحما ويقترا والنطاح إنما يكون بين التيوس والكباش وأول من تكلم به صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم وهذه المرأة عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد زوجة يزيد بن حصين الخطمي وكانت شاعرة تؤذي المسلمين وتهجو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتحرض عليه والذي قتلها عمير بن عدي بن خرشة بن أمية الخطمي فلما سمع قوله صار هو يبدر معه صلى الله تعالى عليه وسلم نذران رجع إلى المدينة ليقتلها وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى إنها

أخته

(فقال عليه الصلاة والسلام لا ينتطح فيها عزان) بفتح معجمة

فسكون نون فزاي وهو تشنية عز أي لا يجري فيها خلاف ولا نزاع كنطاح التيوس والكباش وهذا من الكلام الذي لم يسبق إليه أحد من الانام وصار له ذاما في تحقير الأمر وأنه لا يكون فيه مكر وهوان قل أو معناه ان أمرها حين لا يتكلم فيها ولا يطلب دمها فعملها القبيح الدال على كفرها الصريح أو معناه انه لا يحصل في قتلها ما يثير فتنة من قبلها وان أسير الاشياء ان ينتطح عزان وهو في قتلها غير موجود وقيل العز ان لا ينتطحان وإنما ينتطح التيسان والمعنى لا توجد فيها فتنة البتة وروى ان قاتلها صلى الفجر بالمدينة بعد قتلها فقال عليه الصلاة والسلام قاتلت ابنة مروان قال نعم فهل علي في ذلك شيء فقال عليه الصلاة والسلام لا ينتطح فيها عزان وأرسلته العرب مثلا يضرب في أمرهين لا يكون له تعبير ولا نكير قال الحافظ وأول من تكلم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله حين قتل عمير بن عدي عصماء

(وعن ابن عباس) كبرواه أبو داود والحاكم ومصححه والبيهقي في سننه عنه (ان أعمى كانت له أم ولد نسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيزجرها) أي ينهاها الأعمى (فلاتنجر) بقوله لها (فلما كانت ذات ليلة) أي ساعة من ساعاتها (جعلت) أي أخذت وشرعت (تقع في النبي) أي في عرضه (صلى الله تعالى عليه وسلم وتشتبهه) بكسر العين وضمها أي تشبهه كما في نسخة (فقتلها وأعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فاهدر دمها) قال الحاكم وهذه المرأة وزوجها الأعمى لا أعرفهما إلا أن وفي الصحابة جماعة عيين غير أن الامام السهيلي في أواخر روضه في مقتل عصماء بنت مروان قال وكانت تسب النبي

٣٦١

أخته وقيل أمه وكان أعمى وهو امام قومه وقارنهم فدخل عليها في جوف الليل وهي ترضع ولدها فنهجه عنها ووضع سيفه في بطنها حتى نفذ من ظهرها ثم خرج وصلى الصبح خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينظر له وقال أقتلت بنت مروان قال نعم ثم خشي ان يكون عليه شيء فقال يا رسول الله أعلني شيء فقال له لا ينتطح الخ ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم ان أردتم النظر الى رجل نصر الله ورسوله فانظروا العمير وسماه البصير والقصة بطولها في السير ومن فقهها انه يستحب ان يقال لا ضرير البصير وهذه المرأة قيل انها كانت يهودية وهو الظاهر من سبها فعمد ما غير معصومة الدم لكفرها واطهار سبها ولبعضهم هنا كلام لفائدة فيه مع كثرة خبطه فيه (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فيما رواه أبو داود والحاكم والبيهقي ومصححه (ان) شخصا (أعمى كانت له أم ولد) لم تسلم وكانت (تسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيزجرها) أي يمنعه او ينهاها بزجره منه (فلاتنجر) ولا ترجع عما هي فيه اشقتاوتها وكان له منها ابنان مثل الاثاوتين (فلما كان ذات ليلة) يجوز رفع ذات ونصبه على الظرفية وكذا ضبط أي ساعة من ليلة كذات يوم وهو مبين في النحو وقيل معناه ليلة من الليالي (جعلت) أي شرعت واستمرت (تقع في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتشتبهه) وفي نسخة تشتبهه وهو عطف تفسير لتقع لانه يقال وقع فيه اذا دمه وهو مجاز مشهور (فقتلها) سيدها وفي رواية فاصبر ان قام الى معول فوضعه في بطنها ثم اسكاها عليه حتى أنفذه (وأعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) أي بقتلها وفي رواية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فلما أصبح قيل ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقام الأعمى فقال يا رسول الله أنا صاحبها كانت تشتمك وتقع فيك فاتهاها فلما انتهت وأزجرها فلانجر وولي منها ابنان مثل الاثاوتين وكانت رفيقة في فلما كانت البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فقتلتها (فاهدر) صلى الله تعالى عليه وسلم لم (دمها) أي قال له انه هدر لا اثم فيه ولا عقوبة ولا شيء يخشى منه في الرواية السابقة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ألا تشهدوا ان دمها هدر وقوله أم ولد صريح في انها جارية مملوكة له لا منه كوكحة حتى يقال انها مشركة وكيفية حاله وهو مسلم ونحوه مما لا حاجة في ذكره من غير داع (وفي حديث أبي برزة الاسلمي) نسبة لاهل قبيلة وهو نضلة بن عبيد بن الحارث أسلم قديما وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المشاهد وتوفي بالبصرة سنة أربع وستين وهذا الاثر رواه أبو داود والحاكم والبيهقي ومصححوه (قال كنت يوما جالسا عند أبي بكر الصديق) في زمن خلافته (فغضب) أبو بكر رضى الله عنه (على رجل من المسلمين) صدر عنه ما أغضبه ثم بينه ذابا قوله (وحكى القاضي اسمعيل) بن اسحق بن اسمعيل بن جاد بن زيد البغدادي الحافظ وقد تقدمت ترجمته (وعبر واحد) هو كناية عن الكثرة (من الاثمة في هذا الحديث) المراد بالحديث اثر الصحابي لان له حكم المرفوع هنا (انه)

بعلها على ذلك الى ان قال ووقع في مصنف جاد بن سلمة انها كانت يهودية وكانت تطرح الحائط في مسجد بني خزيمة فاهدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دمها قال ولم ينتطح فيها عزرا انتهى وقد ذكر ابن سعد في سيرته ان عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد كانت عند يزيد بن فريد بن حصن الخلمي وكانت تعيب الاسلام وتؤذي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتحرض عليه الانام وتقول الشفر فيهم من نظم الكلام فخاها عمير بن عدي في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام ومنهم من ترضعه في صدرها فجسها بيده ونحى الصبي عنها ووضع سيفه على

صدرها حتى أنفذه من ظهرها وكان

(٤٦ شفاع)

ضرب البصر الى آخر القصة فعمير ليس بزوجه او زوجه ابن فريد بن حصن صحابي ولا أعلمه في العميان (وفي حديث أبي برزة) بفتح الموحدة فسكون راهقراي (الاسلمي) على ما رواه أبو داود ومصححه الحاكم ورواه البيهقي في سننه (قال كنت يوما جالسا عند أبي بكر الصديق) رضى الله تعالى عنه (فغضب على رجل من المسلمين) أي عن أغضبه عليه بسب أو بسبب آخر (وحكى القاضي اسمعيل) أي ابن اسحق بن جاد بن زيد المالكي البغدادي الحافظ (وغير واحد من الاثمة في هذا الحديث) أي في سبب ورود حديث أبي برزة (انه) أي الرجل

(سب أبابكر ورواه النسائي) وهو أحد الأئمة الستة (أتيت أبابكر وقد أغاظ لرجل) أي في القول (فرد) أي الرجل (عليه) أي على
 أبي بكر (قال) أي قال أبو برزة (فقلت يا خليفة رسول الله دعني) أي اتركني (أضرب) بالجزم وقيل بالرفع (عنقه) أي بسببه لك كافي
 نسخة وكانه قام مهتما بامرء (فقال اجلس فليس ذلك) أي قتل مثله لأحد (الارسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وكانوته من
 الانبياء لا شترأ كههم في بعث النبوة وصفة الرسالة بخلاف غيرهم من آحاد الامة ولو كانوا من أكابر الأئمة هذا والحديث رواه النسائي
 من طرق بالفاظ متعددة منها ما تقدم ومنها تعيظ أبو بكر على رجل ومنها أمرت على أبي بكر وهو متعيط على رجل من الصحابة
 ومنها غضب أبو بكر على رجل غضبا شديدا حتى تغير لونه ومنها كنه عند أبي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين فاشتد
 غضبه عليه جدا ورواه أبو داود أيضا ولفظه عن أبي برزة كنت عند أبي بكر فتعيط على رجل فاشتد عليه (قال القاضي أبو محمد بن
 نصر) ومن كلامه في أيامه حال ضيق مرأه * يالهف قلبي على شيتين لو جعلا * عندي لكنت اذن من أشعد البشر
 كفاف عيش يقيني ذل مسئلة ٣٦٢ * وخدمة العلم حتى ينقضي عمري (ولم يخالف عليه أحد)

يعني فصار اجاعا
 انه لا يقتل مسلم بسب
 صحابي وينبغي ان لا يكون
 فيه خلاف اذ لو قتل
 أحد أبابكر لم يكفر اتفاقا
 فكيف اذا سبه أحد
 ومن المعلوم ان جنابة
 السب دون جنابة القتل
 وانما جوز بعض أصحابنا
 الحنفية قتل من سب
 أكابر الصحابة على وجه
 الزجر والسياسة واما
 مانعوه فيه من حديث
 سب الشيخين كفر فلا
 أصل له وعلى تقدير صحة
 نبوته فيجب تأويله
 كحديث من ترك
 صلاة متعمدا فقد
 كفر رأى قارب الكفر
 أو يخشى عليه الكفر

سب أبابكر) رضي الله عنه سبافاحشا (ورواه) أيضا (النسائي) أبو عبد الرحمن شبيب الحافظ أحد
 الأئمة الستة كما تقدم ولفظه عن أبي برزة قال (أتيت أبابكر وقد أغاظ لرجل) أي شدد ذنبه عليه
 لغضبه منه (فرد عليه) كلامه بغلظة منه (قال) أبو برزة (فقلت يا خليفة رسول الله دعني) أي اتركني
 ولا تمنعني من ان (أضرب عنقه) لسوء أدبه على أعظم الخلفاء (بسبه اياك) وقام لضرب عنقه (فقال) له
 أبو بكر (اجلس) ولا تفعل (فليس ذلك) أي قتل من سب أحدا (لأحد الارسل الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم) أي الامن سبه كما تقدم (قال القاضي أبو محمد بن نصر) هو القاضي عبد الوهاب المالكي
 البغدادي الاديب وهو من شعراء الائمة له الاشعار الفاتحة والفضائل الباهرة وقد ذكره الثعالبي
 وأثنى عليه وذكر من اشعاره جملة (ولم يخالف عليه أحد) أي ان أبابكر رضي الله تعالى عنه لما ذكر
 هذا حضر من الصحابة لم يخالفه فيه أحد منهم فدل على ان قتل من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 اتفقت عليه الصحابة كما تقدم (فاستدل الأئمة بهذا الحديث) الذي قاله أبو بكر ولم ينكره أحد من الصحابة
 الحاضر بن عنده (على من قتل من أغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما أغضبه) من قول أو
 فعل قل أو كثر (أو آذاه أو سبه) بما فيه تنقيص لقدره وتشنيع ما صدر منه كما تقدم لامطالعا (ومن ذلك)
 القبيل والمعنى الذي أفاده كلام أبي بكر رضي الله تعالى عنه (كتاب عمر بن عبد العزيز) بن مروان
 الخليفة العادل (الى عامه بالكوكة) وهو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب (وقد استشاره)
 ليهديه للحكم (في قتل رجل سب عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (فكتب اليه عمر) بن
 عبد العزيز جوابا لعماله (انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب أحد من الناس) من حيث هو سب
 له فان اقتضى كفر افلا أمر آخر (الارجل سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فتن سبه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد حل دمه) أي حل اراقه دمه وهو كناية عن قتله وكذا
 حكم سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما يأتي (وسأل) هارون (الرشيد) الخليفة

أو كفر النعمة أو محمول على استحلال

العباسي
 المعصية أو عديهم عبادة وأمثال ذلك والله تعالى أعلم بحقيقة ما هنا لك (واستدل) وفي نسخة فاستدل (الأئمة) أي علماء الائمة (بهذا
 الحديث) المروي عن أبي برزة المنتهي الى أبي بكر الصديق (على قتل من أغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما أغضبه
 أو آذاه أو سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامه بالكوكة) قال الحلبي هذا الرجل لا أعرفه وقال التلمساني هو عبد الحميد
 ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب (وقد استشاره) أي ذلك العامل عمر بن عبد العزيز (في قتل رجل سب عمر رضي الله تعالى عنه)
 الظاهر ان المراد به ابن الخطاب لانه الفرد الاكمل في هذا الباب ولا يبعد ان يراد به عمر بن عبد العزيز (فكتب اليه عمر) أي ابن
 عبد العزيز (انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب أحد من الناس) ولو بلام واجب وسبب الارجل سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (فن سبه فقد حل دمه) أي اجاعا وذلك لخروج وجهه عن دينه قطعا (وسأل الرشيد) وهو هارون بن محمد المهدي ابن أبي جعفر المنصور
 ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد بويع له سنة سبعين ومائة في الليلة التي مات فيها أخوه المهدي لاثنتي عشرة ليلة بقيت

من الربيع الاول وهو ابن احدى وعشرين سنة وشهرين وخرج بالناس ست حجرات ولم يزل واليا الى ان مات بطوس من خراسان
وهناك قبره وذلك ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن سبع واربعين سنة وكانت ولايته
ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوما وكان يحج عاما ويغزو عاما وهو آخر خليفة حج في خلافة وخرج بعده كثير من قبل
ولايتهم والحاصل انه سال (مالك) امام المذهب ما تقول (في رجل شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بخصوصه أو احدا من جنسه
(وذكر له) أي الرشيد (ان فقهاء العراق) أي الكوفة أو البصرة أو فقهاء العجم (اقتوه) اذ سالم عنه اجابوه (بجلده) أي بضربه حدا
لشتمه (فغضب مالك) لفتواهم بذلك (وقال يا أمير المؤمنين مابقاء الامة) على المجادة (بعد شتم نبيها) بهذه المثابة من هدم التفرقة
بينه وبين غيره في تفاوت الرتبة (من شتم الانبياء قتل ومن شتم أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)

٣٦٣

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

احدا منهم (جلد) أي
ضرب جلد القرية (وقال
القاضي أبو الفضل رحمه
الله تعالى) أي المصنف
(كذا وقع في هذه
المسألة) أي ان فقهاء
العراق اقتصروا الرشيد
بجلده (رواه غير واحد
من أصحاب مناقب مالك)
من اعتنى بحمها وفي
نسخة عن ذكر مناقب
مالك (ومؤلفي اخباره
وغيرهم) من رواة سيره
وأثاره (ولا أدري من
هؤلاء الفقهاء بالعراق
الذين اقتصروا الرشيد
بجلده) من انه يجلد ولا يقتل
(وقد ذكرنا مذهب
العراقيين) وفي نسخة
مذاهب العراقيين
(بقتله ولعلمهم) أي من
اقتواه بجلده دون قتله
(من لم يشتهر) وفي نسخة
عن لم يشتهر (بعلم)

العباسي المشهور (مالك) امام دار الهجرة وكان الرشيد أخذ عنه الحديث واجله بما هو خقه (في رجل
شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر له) أي الرشيد لما لك حين سؤاله عما ذكر (ان فقهاء العراق)
استفتاهم (اقتوه بجلده) حد القذف (فغضب مالك) هل من نقل عنه ذلك حجة وصيانة لمقام النبوة
(وقال يا أمير المؤمنين مابقاء الامة بعد شتم نبيها) أي ان شتم نبيها من لها وهلاك فلا يحل لاحد منه
الاقتل قاتله وبذل روحه في جهاده ثم بين مالك له الحكم فيه فقال (من شتم الانبياء قتل) لان ذلك
حد شتمهم (ومن شتم أصحاب النبي جلد) حد القذف وهذا مذهبهم من غير فرق بين كافر ومسلم وبين
التائب وغيره (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى (كذا وقع في هذه المسألة)
الواقعة بين الرشيد والامام مالك (رواه غير واحد من ذكر مناقب) الامام (مالك) وفي نسخة من أصحاب
مناقب مالك أي من اعتنوا بمناقبه ودونوها (ومؤلفي اخباره وغيرهم) من أصحاب التواريخ (ولا أدري
من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين اقتصروا الرشيد بجلده) من جلد واحد كحد غيره عالم يذهب اليه أحد
من أصحاب المذاهب لاسيما اذا جل على ظاهر اطلاقه (وقد ذكرنا) فيمات عدم (مذاهب عراقيين)
وقولهم (بقتله ولعلمهم عن لم يشتهر بعلم) للاحكام الشرعية وآتى بلعل بعد استفتاء الخليفة من مثله
(أو عن لا يوثق بفتواه) عن لا علم عنده (أو يميل به هواه) الباطل عن هو من أصحاب البدع والزندقة
والهوى ما يحى من غير تحقيق ونظر للحق قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى وضم طه بعضهم هواه
بمعنى في أوله وقال هو مقل من الهوى وهو الغي والضلال ولذا قالوا اذا كان في المسألة قولان يجوز للفتى
ان يفتي العامة بالتشديد والخاصة بالتخفيف فانه خيانة للشرعية (أو يكون ما قاله) مفتى العراقيين
(يحمل على غير السب) الموجب للقتل بذكر أمر ما من غير عمد في حقه أو يمكن حله على وجهه مستديدا
(فيكون الخلاف) الواقع فيه بين المفتين محصله وما آله (هل هو سب) لتنقيصه له (أم غير سب) لعدم
تنقيصه له (أو يكون) المستفتى فيه (رجوع وتاب عن سبه) وهؤلاء يقولون توبة مثله مقبولة في مذهبهم
فيصح كلامهم في الجملة (فلم يقله) أي لم ينقله الرشيد (مالك) حين سأل عنه (على أصله) أي على الوجه
الذي ورد وقع عليه واستفتى فيه فاجيب بما قالوه (والا) أي وان لم يكن شيء من هذه الاحتمالات
لا يصح ما نقله الرشيد (فالاجماع) منعقد (على قتل من سبه كما قدمناه) مقصلا في أول هذا البحث فكيف
يفتى بخلاف ما جع عليه وقوله رجوع وتاب بناء على ان من تاب لا يقتل فلا ينافي ما تقدم وما قدمه يدل

وهذا بعيد جدا وكذا قوله (أو عن) وفي نسخة أو من (لا يوثق بفتواه أو يميل به هواه) فان مثل هؤلاء لا ينقل الرشيد
عنهم فيفتيهم قوله (أو يكون ما قاله) أي نقله الرشيد (يحمل على غير السب) الموجب للقتل (فيكون الخلاف)
جاريا فيه (هل هو سب) فيقتل (أو غير سب) فيجلد (أو يكون) أي السب (رجوع وتاب عن سبه) وفي نسخة
من سبه وهذا هو الاظهر لانه الموافق لمذهب الكوفيين على ما تقر (فلم يقله) أي لم ينقله الرشيد (مالك) فلم يقله مالك (على أصله)
أي حقيقة وقدره (والا فالاجماع على قتل من سبه) أي في الجملة (كما قدمناه) وان كان منهم من قال فان تاب قبلت توبته بل يجب أو
يستحب ان يستتاب والله أعلم بالصواب

(ويدل على قتله من جهة النظر) أي نظر العقل (والاعتبار) أي طريق القياس (أن من سبه أو تنقصه عليه الصلاة والسلام) كغيره من الأنبياء الكرام (فقد ظهر) رت علامة مرض قلبه (أي من سوء اعتقاده بربه) وبرهان شرطية (أي ودليل خبث باطنه) وفي نسخة وبرهان لسوء طويته أي فساد نيته (وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة) الصواب ما قاله التلمساني أن ما زائدة أو موصولة بخلاف قول الدجى حيث جعلها نافية وقال لعدم قطعهم بكفره وإن حكم به ظاهرا

٣٦٤

انتهى وهو خلاف مذهبهم لأنهم قالوا بكفره قطعا لأنهم يقبلون التوبة منه خلافا لما لك على ما تقدم ويدل عليه قوله (وهي) أي الردة (رواية الشاميين عن مالك والأوزاعي وقول الثوري وأبي حنيفة والكوفيين) أي وسائرهم (والقول الآخر) أي الرواية الأخرى عن مالك (أنه) أي سبه (دليل على الكفر) أي بحسب ظاهر الأمر (فيقتل حداوان لم يحكم له بالكفر) قطعاً وقال التلمساني ومعناه أنه مسلم انتهى فيتفرع عليه أنه يغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين ونحو ذلك (الآن يكون متماذيا) أي مصرا مستمرا (على قوله غير منكره) أي لمضمونه (ولامقلع عنه) بتركه (فهذا كافر) وفي نسخة كفر رأي بلا خلاف فقتله يكون كفرا

على قول السلف والاجماع على قتله (ويدل) أيضا (على قتله من جهة النظر) أي التفكير فيما يدل عليه عقلا (والاعتبار) أي التأمل في موجبات القتل شرعا ليعلم من تتبعها أن النظر والعقل السليم يدل عليه - والم - راديه هنا القياس اردف به ما تقدم من الآيات والحديث واجماع الامم ليعيدانه ثابت بجميع الأدلة والقياس يسمى اعتبارا في القرآن في قوله تعالى فاعبروا يا أولي الأبصار فإن الأصوليين اثبتوه بهذه الآية وإليها نظر المصنف رحمه الله تعالى من طرف خفي (أن من سبه أو تنقصه صلى الله تعالى عليه وسلم) عمدا وكذا سائر الأنبياء كما مر (فقد ظهرت علامة مرض قلبه) أي سوء عقيدته وكفره المضمحل لأن المؤمن يحب ويحبه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يخالف ذلك يدل على عدمه كما عرفت - فيما نقلناه عن السبكي (و) ظهر من تنقيصه أيضا (برهان) ودليل محقق على (سوء طويته) أي ما أخفاه في نفسه وضمه في قلبه والطوية يعبر بها عما خفي كأنه شيء طوى ولف عليه ما يستتره فهو استعارة شاعت وصارت حقيقة فيما ذكر وفيه ترق من العلامة وهي ظنية إلى البرهان القطعي فلا يرد عليه أن حقيقة الإيمان التصديق القلبي عند الجمهور وهذا لا ينافيه كما قيل (وكفره) لأنه ردة عندهم (ولهذا) المذكور من دلالة على ما أسره في نفسه (ما حكم له) أي على السبب والمنقص وما زائدة واللام - على - أي موصوفة واللام تعليلية أي حكم لاجله (كثير من العلماء بالردة) وهي الخ - روج من الالام بقول أوفعل أو اعتقاد قام عليه دليل وهذا إذا كان مسلما لا كافرا أصليا كما لا يخفى (وهي رواية الشاميين) أي علماء الشام الأخذين (عن مالك) فإن لمذهبه ط - ر قامت عدة (و) هي أيضا رواية الشاميين عن (الأوزاعي) عبد الرحمن أبو عمر وهو صاحب مذهب كما تقدم في ترجمته (وه) أي بهذا القول في رده و قتله (قال الثوري) سلبه - مان بن سعيد كما تقدم (وأبو حنيفة) فانه ذهب إليه في المس - لم فقط (والكوفيون) من عطف العام على الخاص (والقول الآخر) في رواية عن هؤلاء (أنه) أي السبب والتنقيص (دليل على الكفر) المضمحل فليس نفسه كفرا برتبته وإنما هو علامة عليه (فيقتل) - على - هذا (حدا) لأنه حد من قذف الأنبياء كما ورد في الحديث المتقدم (وأن لم يحكم له) أي عليه (بالكفر) حقيقة (الآن يكون) السبب (متماذيا) أي مستمرا في م - دي ومدة طويته (على قوله) الذي سبه (غير منكر) لما قاله (ولامقلع) أي راجع (عنه) فهذا كفر - محقق منه مستوجب لقتله كق - راقان زجر واعلم بأنه كافر ولم يتزجر كان راضيا به مقرا بكفره وهو كفر بلا شبهة - ذام سنن من قوله لم يحكم له بالكفر فمعناه أنه حينئذ يحكم بكفره ثم فصل قوله المطلق فقال (وقوله) الصادر منه (أما صريح كق - ر كاذب) له صلى الله تعالى عليه وسلم بأنكار نبوته أو إنكار ما جاء به للافتراء عليه (ونحوه) مما هو في معنى الكذب الصريح (أو من كلمات الاستهزاء) به تحقير له (والذم) بسب أو هجوله (فاعترافه بها) أي بكلمات الاستهزاء (وترك توبته) برجوعه (عن دليل استحلاله) أي عده حلالا (لذلك) الاستهزاء والذم (وهو) أي الاستحلال من حيث هو واستحلال لا يحل (كق - ر أيضا) كما أن ما قاله كفر (فهذا)

القائل

كالزديق لاجدا كما لم تقدمه (وقوله) أي الذي تمادى منه (أما صريح كفر

كالكذب به) عليه الصلاة والسلام أو بما جاء به عن ربه (ونحوه) كنسبة إبليس ربه تعالى إلى الجور والظلم إذا أمره بالسجود لا آدم عليه الصلاة والسلام زاعم أنه خير من آدم (أو من كلمات الاستهزاء والذم) مما هو غير صريح كفر في مقام الفهم (فاعترافه بها وترك توبته) عن دليل استحلاله (لذلك وهو) أي استحلال المعصية (كق - ر أيضا فهذا) المستحل

(كافر بالاخلاق) أي اذا لم ينسب وفيه دليل على انه ممن يستتاب في مذهب مالك أيضا فعنه روايات والله تعالى أعلم بالصواب وقال
 الأئمة اذا كان في المسئلة قولان أحدهما فيه تشديد والآخر فيه تخفيف فلا يجوز للفتى أن يقتي العامة بتأنيث شديد والخواص من
 ولاية الامر بالتخفيف وذلك قريب من الفسوق والخيانة في الدين والتلاعب بالمسلمين والمحاكم كالمفتي سي سواه وكذلك لا يباح
 في أمر نفسه بالتخفيف ويشدد على الناس بل الأولى له العكس وروى ان العبد يسئل من فتواه هل أفتي بدلم أو جهل وهل
 فتواه نصيحة أو خذلان وهل أراد وجه الله تعالى أو الرئاسة كذا ذكره التلمساني وقال بعض علمائنا اذا وجدنا رواية واحدة
 بعدم تكفير مسلم وتسع وتسعون رواية بتكفيره فينبغي للفتى أن يختار تلك ٣٦٥

الرواية لان ابقاء ألف كافر
 في الدنيا أهون من افتناء
 مسلم في أمر العقبي (قال
 الله تعالى في مثله)
 أي مثل هذا المعترف
 بكلمات الاستهزاء
 والذم (يخلفون) أي
 المنافقون (بالله ما قالوا)
 ولقد قالوا كلمة الكفر
 وكفروا بعد اسلامهم)
 أي اظهروا كفرهم
 بعد اظهار اسلامهم
 (قال أهل التفسير
 هي) أي كلمة الكفر
 (ان كان ما يقول محمدا)
 من انه سيفتح قصور
 الشام (حقا) أي صدقا
 (لنحزن) أي واشرافنا
 المتخلفون (شمر من
 الحجير) والقائل الجلاس
 ابن سويد فسمي عامر
 ابن قيس الانصاري
 فقال أجل والله ان محمدا
 صادق وأنت شمر من
 الحجير فبلغ ذلك رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم

القائل المستحل معنى (كافر بالاخلاق) بين المسلمين وأئمة الدين في كفره وهذا بناء على انه فرق بين
 قتل المرتد وقتل المحل المذكور وقد قال السبكي في السيف المسلول على من سب الرسول المرتدي يقتل
 بالنص والاجماع وتوابعه مقبولة عند الاكثر وان لم يكن زنديقا وليس قتله كقتل الكافر الاصل
 كما فصله الفقهاء فعلم من هذا ان علة قتله ليس مطلق الكفر بل خصوص مطلق الردة ولذا جعلها
 الغزالي من الجنايات الموجبة للعقوبة كالبغي والسرقة وحكوه عن غيره وقالوا يقتل المرتد حديث قط
 بالاسلام وهو التحقيق ومن ظن ان من سماه حدا فهو عنده لا بسقط بالاسلام فهو مخطن والحد هو
 العقوبة المقدرة من جهة الشارع وهو لى المغايب عليه في الردة خصوص الكفر بعد الاسلام أو قطع
 الاسلام بالكفر وهو معنى غير الاول فالسبب المسلم مرتد فقتله حد وكذا الكافر فالتخلف في قتله هل
 هو حد أو كفر لفظي لم يظهر له فائدة انتهى مقاله ملخصا (قال الله تعالى في مثله) أي مثل المعترف
 بالاستهزاء والذم (يخلفون) أي المنافقون (بالله ما قالوا) الاستهزاء الذي قالوه في غزوة تبوك من أن من
 يزعم انه سيفتح قصور الشام وحصونه شمر من الحجير هيئات هيئات (ولقد قالوا كلمة الكفر) وهي هذه
 الكلمة المذكورة (وكفروا) أي اظهروا كفرهم (بعد اسلامهم) الذي اظهروه وابعض من هذا
 أشار بقوله (قال أهل التفسير) في هذه الآية (ان كان ما يقول محمدا) من فتح حصون الشام (حقا)
 محقق الوقوع (لنحزن شمر من الحجير) أي أجن منها الحقيقتا وبلاذتنا فان الحجير توصف بذلك وكان القائل
 ذلك الجلاس بن سويد أو دبعة بن ثابت فقال له عامر بن قيس الانصاري أجل والله ان محمدا صادق
 مصدق وأنت شمر من الحجير فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجاء الجلاس فحلف
 بالله عند منبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه ما قال وان عامر الكاذب وحلف عامر له فقال وقال
 اللهم أنزل علي نبيك الصادق شي ما يصدقني فنزلت الآية فتأب الجلاس وحسنت توابعه وفي الذي
 سمعه أقوال أخر فقييل حذيفة وقيل عاصم بن عدي وقيل ولد امرأته عمير بن سعد وانه هم بقتله
 كما فصل في التفسير والسيرة وهذا تمثيل لما هو فيه لان من ذكر ليس معترفا مصرافا لا يرد عليه ما قيل
 به ليس مناسبا هنا (وقيل بل) انما هذه الآية في (قول بعضهم) وهو رئيس المنافقين عبد الله
 ابن أبي بن سلول (ما مثلنا) أي حالنا وصفتنا (ومثل محمدا) أي حاله وصفته (الا) كحال
 من وقع فيه (قول القائل) في مثل قديم يضرب لمن يحسن لاحد فيسيء اليه (سمن كلبك
 يا كلك) لان الكلب اذا شبع واستغنى عن صاحبه قد يتجرأ عليه كالاسد الضاري

فحلف بالله ما قال فصدقته النبي عليه الصلوة والسلام فجعل عامر يدهو ويقول اللهم أنزل علي نبيك من الصادق منافقات
 فتأب وحسنت توابعه (وقيل بل) هي (قول بعضهم) وهو علم النفاق ورأس أهل الشقاق عبد الله بن أبي بن سلول اذ لقي رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم بنى المصطلق بالمريسيع ما علمهم فجزههم وقتل منهم وازدحم جهجاه بن سعد أجير عمر بن الخطاب وسنان
 حليف بن أبي واقتتل اقصاص جهجاه بالهاجر بن وسنان بالانصار فاعان جهجاه جعل من فقراء المهاجرين واطم سنانا فقال ابن أبي
 الجعال وانت هنالك أي انت في تلك المنزلة بحيث تاطم حليف ثم قال ما صحبنا محمدا الا لناطم (ما مثلنا ومثل محمدا) الا قول القائل في
 المثل السائر يضرب لمن يحسن الى أحد فيسيء اليه (سمن كلبك يا كلك) وقالوا لصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى
 ينفضوا فردد الله تعالى بقوله ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون

من غير دينه فافتر بواعنه) رواه أحمد والبخاري والاربعة باللفظ من بدل دينه فاقتلوه فلعله نقل بالمعنى أو رواية بالمبنى (ولان) الشان (لمحكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي الاحترام والعظمة (مزية) أي زيادة رتبة (على أمته وساب المحر) أي من يسب حرا (من أمته) ذكر أو أنشئ (يحد) أي يعزر على ما هو المقرر إلا أن يكون قد فاقه حد (فكانت العقوبة لمن سببه عليه الصلاة والسلام القتل) وهذا أمر مجمع عليه في عقوبته وانما الخلاف في قبول توبته وذلك (لعظيم قدره) أي عاظم مرتبته عن أمته (وشقوق منزلته) أي زيادتها (على غيره) من خلق الله سبحانه وتعالى والشفوف بضم الشين المعجمة والغاء الاولى من الشف بالكسر وهو الزيادة (فصل) * (فان قات فلم يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهودي الذي قال له) أي للنبي وحده أو له ولمن معه (السام عليكم) أي الموت أو المذل والمعنى متم أو ملاتم ٣٦٧ (وهذا دعاء عليه) أي بالموت أو المذل وهو والسامة

(من غير دينه) باظهار ما يخالفه (فاضر بواعنه) ان لم يثب وقيل بقبول توبته برجوعه لدينه واستدل بهذا الحديث على قتل الزنديق من غير استئابة وقال الشافعي تقبل توبته مطلقا كما لرتد وعن أبي حنيفة فيه روايةان وقيل كالث واستدل القائل بقبول توبته من أخفى كفره بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في الصحيح الا في كلام المصنف مع ان الكلام عليه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الابحى الاسلام وحسابهم على الله يعني فيما يستسرون به ففيه دليل على ان من ظاهر حاله الاسلام لا يتعرض له وتقبل توبته قالوا وعليه أكثر العلماء الا مالك وأحمد ابن حنبل فانهم لم يقبلوا توبته وهذا هو الزنديق على القول بانه من يظهر الاسلام ويطن الكفر لا من ينتحل دينا فداخلة وفاقية كما مر على أقوال من أذكر ونقله قاضي خان كما تقدم والكلام عليه مفصل في الفقه (ولان لمحكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المحرمة) أي احترامه وتوقيره وصيانة جانبه (مزية) بفتح الميم وكسر الزاي المعجمة وتشديد الياء التحتية وهي زيادة الفضيلة وقال العلامة لا يبنى منه فعل لكن تقدم عن الاساس تميز عليه زاد (على أمته) فلا يسوى بينه وبينهم فيما يخصه في زاد في جزاء من سبه على حد غيره لرفعة محله (وساب المحر) لا العبد (من أمته) يحد (حد) قد ف بشر وطه ان استحقه والايحزر وأطلقه لظهوره أو تسمع فادخل التعزير في الحد وفي نسخة جديجيم ولا أدري ما معناه والظاهر انه تحريف من النسخ (فكانت العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم) أو سب غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (القتل) رعاية (لعظيم قدره) فبعظمه يعظم الذنب فيه (وشقوق منزلته على غيره) بشين معجمة وفائين أي زيادتها يقال شف عليه اذا زاد قال ابن القطاع وهو بمعنى النقص أيضا من الاضداد والقرينة مانعة منه هنا أي لزيادة مرتبته العالية بشر فله صلى الله عليه وسلم تسليم ما زاده تشريفا وتعليما وهذا أعظم الجزاء لعظم الخلق واحتمال ان يزدادون القتل لا يرد عليه كما قيل

(فصل) * في دفع الشبهة الواردة على ما قدمه في هذا الفصل (فان قلت) اذا كان سبه صلى الله عليه وسلم وتنقيضه مقتضيا للقتل (فلم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم) لم اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه) وأذنبه ولم يعاقب قائله فيرد على ما قرره أولا والسام بمعنى الموت فيوهمون انهم قالوا السلام وانما أرادوا الدعاء عليه بموته ومثله مما يؤذيه وهذا رواه البخاري وغيره وقالوا ان الرواية ليس على الصواب وانما يتعين تاويل روايتهم بان المراد بالعاطفة هي المشاركة في الموت لانه مشترك بين العباد في جميع البلاد اذ كل نفس ذائقة الموت فكانه قيل وعليك ما قلتم أيضا فهو جواب دعاء عليهم معاقبة قلوبهم مع احتمال انهم قالوا السلام باللام والذالم يصرح لهم بقول عليكم السلام بالواو والعاطفة أو بدونها وفيه إيحاء الى قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها هذا الذي دخل عليه عليه الصلاة والسلام وقال السام عليكم جاء في رواية انه يهودي وفي أخرى انه رهط من اليهود وفي رواية ناس ولعلها قضيتان وقد يجتمع بان دخل عليه رهط من اليهود وسلم واحد منهم والله أعلم

أو المذل وهو والسامة من الطاعة أو الملائمة من الحياة والراحة والحديث رواه البخاري وغيره ولقد فطنت عائشة اذ كانت اليهودي يرون به فيقولون السام عليه لك يا أبا القاسم فقالت ها يك السام والذام واللغة ومن ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم يعني الذي يقولونه لكم ردوه عليهم قال الخطابي عامة الحديثين يروون وعليكم بواو العطف وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهو الصواب لا يذانه برد ما ذلوه عليهم خاصة واثباتها يؤذن بالاشتراك فيه لانهم المطلق الجمع انتهى ولا يخفى في ان ترجيح الرواية الشاذة وتخطئة الجهة ودر من

(ولا قتل الاخر) جملة حالية أو عطف بالمعنى على ما قبله أى ولم ما قبل الكافر الاخر (الذى قال له) كمارواه البخارى في قصة قسمها (ان هذه لقسمة) وفي نسخة قسمة (ما أريد بها وجه الله تعالى) قال الدبجى هو ذوالخو وبصرة وهو وهم منه فقد قال الحامى هذا الاخر لا أعرفه غير انه وقع في صحيح البخارى انه من الانصار وقد قال بعض الفضلاء انه مغيب بن قشير وأما الذى قال له اعدل فذاك ذوالخو وبصرة يعنى بالتصغير كذا صرح به في صحيح مسلم من رواية أبى سعيد الخدرى وهو تميمى قتل في الخوارج يوم النهر وان وهو رأس الخوارج ولهم ذوالخو وبصرة جل آخر يمانى يروى في حديث مرسل انه هو الذى بال في المسجد ولا ثالث لهم فى الصحابة ووقع في صحيح ٣٦٨ البخارى في باب من ترك قتال الخوارج للتألف في كتاب استنابة المرتدين

ما لفظه جاهد الله
ابن ذى الخو وبصرة
التميمى فقال اعدل
انتهى قال الحامى
والصحيح ان ذوال
الخو وبصرة ويحتمل
انه مرة نسب القول الى
أبيه ونسبه تارة اليه
لانهم قالوا والله تعالى
أعلم أقول ولا يبعد ان
عبد الله هو ذوال
الخو وبصرة وانه لقبه
واقب أيبه أيضا
والله تعالى أعلم وكان
قول هذا القائل يوم
حنين لما أثر عليه
الصلاة والسلام اناسا
في القسمة لمصلحة
رأها فاعطى الاقرع
ابن حابس مائة من
الابل وأعطى عيينة
ابن حصين مثل ذلك
على ما قدمناه (وقد
قضى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من
ذلك) ولكنه من كمال

عائشة رضى الله تعالى عنها انقطعت له فكانوا اذا قالوا السام عليك يا أبا القاسم قالت عليكم السام والذام واللعنة ولذا قال صلى الله عليه وسلم لم اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم رد المقاتلهم عليهم ثم الا ان الخطاى قال انه روى بالواو ورواه ابن عيينة بدونها وهو الصواب لا يذان الواو التى لم تطلق الجمع بالاشتراك بينهما قلت لا محذور فيه لانه صلى الله عليه وسلم لم قصد الاشتراك في معنى غير الذى قصده أى الموت مقدر علينا وعليكم كما يأتى بيانه فيكون من القول بالموجب البدئى كقوله وقالت أنت عندى مثل عيني فقلت نعم ولكن في السقام

ولذا ذهب كثير الى جواز اثبات الواو وحذفها وان الخطاى يرجع عما قاله والسام معتل بمعنى الموت ويجوز أن يكون هـ هـ و زامن السامة والذام بالمعجمة بمعنى الذم والعيب ويجوز اهما الممان الدوام والقائل جماعة من اليهود وقيل واحد منهم اسمه ثعلبة بن الحارث وجمع بين الرويتين بتعدد القصة أو بان الداخل جماعة والقائل منهم واحد (ولا قتل) الرجل (الاخر) وهو ذوالخو وبصرة الذى سبق ذكره ويأتى وانه (الذى قال له) صلى الله عليه وسلم في قصة قسمها من مال الغنائم (ان هذه القسمة) التى قسمتها بين الغزاة وفي نسخة ان هذه القسمة (ما أريد بها وجه الله) أى خالصه لله جارية على العادل كافر ضده الله تعالى وهـ ذانى حديث رواه البخارى أيضا فلم يقتله صلى الله عليه وسلم (و) الحال انه صلى الله عليه وسلم (قد تاذى من ذلك) أى من قوله الذى قاله ونسبه فيه الى الجور وهو أذية مسلم له وافتراء عليه فيقتضى قتله فلم يامر بقتله وقال الحافظ الذهبي هـ ذالاخر لا عرفه وفي الصحيح ان من الانصار وقال انه مغيب بن قشير والذى قال له اعدل ذوالخو وبصرة التميمى الخارجى الذى قتل يوم النهر وان ويقال له حرقوص وكانت هذه القسمة يوم حنين زاد فيها بعضهم لمصلحة وهو تاليفهم (و) مع ذلك فلم يقتلهم صلى الله عليه وسلم حين آذوه بل (قال قد أذى موسى) من قومه (باكثر من هذا) الذى أذيته (فصبر) على أذيتهم ولم يقتل أحدا من آذوه فلي به اسوة وأذية موسى انهم رموه بالبرص والادرة وأتهموه بقتل أخيه هارون وخالفوه في أمور كثيرة قصها الله تعالى في القرآن عنهم (ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في أكثر الاحيان) وروى في كل الاحيان والاولى أظهر وأشهر وأذية المنافقين له تقدم بعضها قريبا فهذا كاه يدل على ان من آذاه أو ذمه أو ذم غيره من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام لا يستحق القتل فكيف هذا مع ما تقدم من الأدلة والاجماع الذى حكاه ثم شرع المصنف رحمه الله في الجواب عن هذا الاشكال بقوله (فاهلم) أيها السائل مما أشكل عليك (وفقنا الله تعالى وإياك) لعلم ما لم نعلم وهى جملة دعائية معترضة (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان أول

حلمه أو لتألفه في جمال علمه تحمل منه هنالك) وقد أودى

(الاسلام)

موسى باكثر من هذا فصر على ما آذاه بنو اسرائيل كحمل قارون المومسة بالشوة على قذفه بنفسها واتهامهم له بقتل أخيه هارون اذ ذهب معه الى الطور رفعت هنالك حملته الملائكة فترت بهم فمفعروا انه لم يقتله ورميهم بعيب في جسده من برص وادربه قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأ الله عما قالوا وكان عند الله وجيها (ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في أكثر الاحيان) وبعظمونه في قليل من الزمان وفي نسخة في كل الاحيان أى غالب الزمان (فاهلم وفقنا الله وإياك) أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان في أول

الاسلام) أي في أول ظهوره عليه السلام (يتألف عليه الناس) أي يطلب انثلاثهم ويقصد ثالثهم قال المزي المستعمل
يتألف (ويميل) بالتشديد أو التخفيف من الامالة أي يحول (قلوبهم اليه) ويحب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم (م) باللفظ
والاحسان (ويدارثهم) أي ويسامحهم ويدافعهم فهو من الدرعهم وزود قد يخفف فقول الحلي غيرهم وزود قد يمزج ليس في محله
المخفف قولهم فدارهم مادمت في دارهم * وأرضهم مادمت في أرضهم

(ويقول لأصحابه انما بعثتم) تغليبهم لكثرتهم على نفسه الشريفة تواضعاً عنهم ٣٦٩ أو بعثتم بمعنى أرساتهم بعدى الى

الاسلام) أول منصوب على الظرفية أي في ابتدائه (يتألف عليه الناس) أي يطلب الغتهم وتأنيسهم
لقربهم بهم بالاسلام وفيهم الاعراب الجفاة حتى يشبههم على الاسلام فيداوى أمراض قلوبهم بعفوه
وكرمهم ولم يقل أول الهجرة لان هذا كان بالمدينة بعد هجرته لان ابتداء التأليف ببعض أنواعه كان قبلها
واستمر ذلك الى الهجرة كما يومئ اليه قوله كان الدالة على الاستمرار فلا غبار عليه كما قيل لو قال أول
الهجرة كان أولى وفي نسخة فيه يستأنف بسين مهملة ساكنة بين الياء والتاء (و) أشار لبيان ذلك
بقوله (يميل قلوبهم اليه) أي الى الاسلام وخلص الايمان بحجته والاذعان له وياؤه الثانية مخففة
مضارع امال ويجوز تشديدها والاول أولى (ويحب اليهم الايمان) ليتمكن في نفوسهم (ويزينه
في قلوبهم) أي يحسنه بترغيبهم فيه (ويدارثهم) بموحدة قبل الهاء أي يعاملهم بملاطفته لهم ورفقه بهم
(ويقول لأصحابه) أي خلدصهم الذين سبق ايمانهم وعلم اخلاصهم (انما بعثتم) فيه تغليب أي انما
بعثتمكم وهو مجاز عن أمرتم وعامتم أو هو بمعناه اللغوي أي جئتم لدار الهجرة وأرساتهم لماتت تكونوا
(ميسرين) بسين وراه مهملة بين أي مسهلين مساحين لامعسرين مشددين على من قرب عهده بالاسلام
(ولم تبعثوا) وترسوا (منقرين) للناس عن الاسلام أي بشدة وغلاظة تحمل الناس على نفورهم عنكم
بمفارقةهم وتشتتهم عنكم وكان الظاهر ان يقول معسرين ليطابق قوله ميسرين لكنه عدل للطابقة
الخفية لانها أباح لان التيسير يقتضي تألفهم وعدم نفرتهم عنهم فإني بلازم المقابل لانه أبلغ وأكثر كافي
قول المتنبي * كأنك مستقيم في محال * اذ لم يقل في اعوجاج وليس هذا لاجل القافية كما قيل ونحوه
لا يرون فيها شمساً ولا زهراً (و) كان صلى الله عليه وسلم (يقول) لأصحابه (بشروا) الناس بكل
خير (ولا تعسروا) أي لا تشددوا وتغلظوا عليهم (م) (وسكنوا) أي أقرروا الناس على ما هم عليه ولا
تكافوهم بمالم بالفوه (ولا تنفروا) الناس عنكم فينفروا ويفروا أي لا تثقلوا عليهم وتلجوا فيهم
منكم وهذا فيما يجب عليهم ولا يشهد لا يسمع فيه (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يقول) لأصحابه
كما في قصة أبي بن سلول والمنافقين لما بلغه ما قالوه فقالوا له دعنا نضرب عنقه فإني (لا يتحدث الناس)
فيما بينهم فيقولوا (ان محمداً يقتل أصحابه) وهذا اذا شاع عنه صلى الله تعالى عليه وسلم منع بعض الكفرة
من الدخول في الاسلام وجعله المشركون واعداء الدين وسيلة للطعن فيهم ومثله مما ينبغي الاحتراز عنه
لما فيه من القوادح وهذا قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر رضي الله تعالى عنه لما قال في قصة أبي بن
سلول دعني أضرب عنقه كما تقدم مفصلاً (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين)
بتلطفهم واجسانه وعفوه عنهم والفرق بين المداراة والمداهنة مشهور بتقديم مرارا أيضاً للمداراة
اللطيفة ولين القول لدفع الضرر وجلب النفع له أو لمن داراه كاره بنصح ورفق وبيان ما في حاله من
مخذور وسوء عاقبة والمداهنة تحسين القبيح وقوله له ما هو باطل وكذب مما يغره ويحجته على ارتكاب

من بعدكم (ميسرين)
بكسر السين أي مسهلين
(ولم تبعثوا منقرين)
بشد ياء الفاء المكسورة
أي مشددين رواه
الترمذي عن أبي هريرة
ولفظه انما بعثتم ميسرين
ولم تبعثوا معسرين ولعل
المصنف وجد في رواية
قوله منقرين أو نقة له
بالمعنى وقد أغرب
التمسائي حيث اعترض
على المصنف فقال
وصوابه معسرين من
العسر لمطابقة الظاهر
ولكنه راعى الطباق الخفي
لان التيسير لازم السكون
كما ان التنفير لازم العسر
(ويقول بشروا ولا تعسروا)
أي هونوا ولا تشددوا
(وسكنوا) أي قررروا
(ولا تنفروا) رواه أحمد
والشيخان والنسائي عن
أنس رضي الله عنه
بلفظ يسروا ولا تعسروا
وبشروا ولا تنفروا
(ويقول) أي في الاعتذار
عن عدم قتل المنافقين

(٤٧ شفاع) (لا يتحدث الناس) أي لا يقول بعضهم لبعض (ان محمداً يقتل أصحابه) فيكون تنفيراً لمن أراد ان يأتي
الي باب (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يداري) بالهمز وابداله أي يدافع (الكفار والمنافقين) ويلاطفهم وقد ورد رأس العقل
بعد الايمان بالله لتجيب الى الناس رواه الطبراني في الأوسط عن علي كرم الله وجهه ورواه البزار والبيهقي عن أبي هريرة بلفظ
التودد بدل التجيب ورواه البيهقي عن علي أيضاً رأس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع الخير الى كل بر وفاجر وزاد
البيهقي عن أبي هريرة في رواية وأهل التودد في الدنيا لهم درجة في الجنة وفي رواية له عنه رأس العقل المداراة

(ويحمل صحتهم) من أجل بالجيم أي يحسن أو من أجل جمع بعد تفرقة وفي نسخة بالحاء المهملة من أجل أي يتحمل كقصة صحتهم
(ويغض عنهم) من الأغضاء بالغين والاضاد المعجمتين أي يغض عينه عن عييتهم وفي نسخة عليهم أي يخفي عليهم ذنوبهم (ويحمل
من أذاهم) من تبعضية أو زائدة ويدل عليه أنه في نسخة صحيحة ويحمل أذاهم أي يتحمل على أذاهم (ويصبر على جفائهم)
وهذا كله لقوله تعالى يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وادع إلى الله بآذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله
فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيل أي دع مكافاة

٣٧٠

أذيتهم أياك فانا كفيناك

القوا حش والاول محمود شرعا وانما في هذه وم غير جائز (ويحمل صحتهم) بضم المشناة التحتية وسكون
الجيم وكسر الميم ثم لام من الجميل الحسن قولوا وفعلا وقيل يحمل بمعنى يجمع بعد تفرقة وهو بعيد ركيك
(ويغض عنهم) الأغضاء العقو والتجاوز والسكوت وغض البصر عما يليق وجهه على تغض البصر
أو راعى ما فيه من العفو فعداه عن وهو متعدي على وفي المصباح أغضى الرجل قارب بين جفنيه ثم
استعمل في الحلم (ويحمل من أذاهم) أي يتحمل به ويعفوه عنه قال في المصباح حمل الشيء واحتمله بمعنى
مفاعنه وهو في اصطلاح الفقهاء يستعمل بمعنى الوهم والجواز فيكون لازما بمعنى الأغضاء والتمنى
فيتعدى ومن زائدة أو تبعضية وسيأتي ما فيه (ويصبر على جفائهم) أي غلظة طباعهم المقتضية لعدم
الأدب في الأقوال والأفعال ويقال لأهل البادية أهل الجفاء (مالا يجوز لنا اليوم الصبر عليه) ماموصولة
مفعول محتمل فن بيانية مقدمة على المبين وقد جوزه النحاة والمراد باليوم مابعد عصره عليه السلام
وابتداء الاسلام وقواعد الاسلام لم تكن على ما هي عليه الآن من القوة التي لا يتسامح فيها لاحد ما كان
يتسامح فيه الرسول عليه السلام مصلحة تمت بذهاب أسبابها فافعله عليه السلام من عدم قتل بعض
لا يجوز لنا الآن المسامحة فيه أصلا كما يأتي في قوله فاما استقرار هذه أذاها والجواب عن السؤال مع أنه
حق له صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز له العفو عنه لانه يمتنع علينا الأغضاء عن أهائه صلى الله عليه وسلم
(و) كان صلى الله عليه وسلم (يرفقهم) أي يصلهم وينفعهم (بالعطاء) تكريما عليهم (والاحسان) اليهم
لكرمه وإين قوله ليؤلف قلوبهم ومحبتهم لان النفوس جبلت على حب من أحسن اليها فيرفق برزقة
يقصد مضارع رفق أو بوزن يكرم مضارع ارفق وفي الصحاح الرفق ضد العنف وقد رفق به برفق
وحكى أبو زيد رفقته به وارتفعت بمعنى ترفقت به ويقال أرفقته بمعنى نفعته وقال ابن القطاع رفقته
رفقا وارتفعت نفعته ومن الرفق كذلك فهو ثلاثي ورباعي (وبذلك) المذكور من مداراتهم وعطائهم
ورفقهم (أمره الله تعالى فقال ولا تزال تطالع على خائنة منهم) أي على طائفة خائنة أو خيانة تصدر منهم
في حقل كما صدر من أسلافهم مع رسالهم فلا يحزنك أساءتهم لك أو المراد فعله خائنة أو نفس خائنة
ويقال في المبالغة رجل خائنة كرواية وقرئ على خيانة (الاقليلا منهم) لم يخن (فأعف عنهم واصفح ان
الله يحب المحسنين) الذين يجوزون السيئة بالحسنة ويتجاوزون عما سلف وهذه الآية تنزلت في اليهود
الذين كانوا في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم بيانا لانهم من شأنهم الخيانة وأنه موروث آباؤهم وأمره بالعفو
عنهم بشرط المعاهدة أو نحوها أو هذه الآية منسوخة والقليل المستثنى من آمن به صلى الله عليه وسلم
منهم كابن سلام (وقال) الله تعالى أمر نبيه عليه السلام بمعام (ادفع) ما تراهم من السيئات (بالتى هي
أحسن) وهى الاحسان لمن أساء واللفظ به (فاذا الذى بينك وبينه عداوة) من الكفار (كانه ولى جيم)

الحاصل انه كان يجوز
له (مالا يجوز لنا اليوم
الصبر لهم) أي للمنافقين
ونحوهم (عليه) أي
على ماصدر من فعلهم
وقوله (مالا مامورون
بزجرهم على كفرهم
وبعدم اكرامهم في
مرامهم) (وكان يرفقهم)
بفتح الياء وكسر الفاء
من الرفق ضد العنف
وهولين الجانب وضم
الياء من الأرفاق يقال
رفق به برفق وحكى
أبو زيد أرفقت به وارتفعت
بمعنى أي يلفظ بهم
(بالعطاء) لهم (والاحسان)
اليهم تغاديا من
نقرتهم من حضرته
وامتناعه عن قبول
ملته (وبذلك أمره الله
تعالى فقال ولا تزال
أي دائما) تطالع على
خائنة منهم (أي
خيانة تبدر وجناية
تصدر عنهم كما هو

ذأبهم وديدهم اقتدا بمن قبلهم) (الاقليل

منهم) وهو من آمن منهم أو كان مقتصدافهم (فأعف عنهم واصفح) أي واعرض عنهم (ان الله يحب المحسنين) معهم ومع غيرهم
مخلة باخلاق الله فيهم حيث يرفقهم ويعافهم فليل هذا قبل أمره بقتالهم وقيل اعف عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم
(وقال الله تعالى ادفع) أي السيئة التي وردت عليك منهم بالحسنة والعداوة (بالتى) أي بالحسنة التي (هى احسن) من اختها وهى
العقوبة والمكافاة مثلها والمجازاة بنحوها أو بان تحسن اليه بأسائه اليك (فاذا الذى بينك وبينه عداوة) أي بسبب مدافعة السيئة
بالحسنة (كانه ولى) نصير لك مثيل اليك (جيم) قريب مشفق عليك

أي

(وذلك) أي ما أمره الله به من المداراة وعدم المجازاة (لحاجة الناس) أي همومهم (للتألف) وفي نسخة في التألف أي طلب الألفة وعدم النفرة (أول الاسلام) في أوائل الهجرة إلى مدينة السلام (وجمع الحكمة عليه) أي ولا اجتماع كلمة الأمة لديه (فلما استقر) أمره وثبت حكمه وعلاقته وأهل نوره (وأظهره الله على الدين) أي أنواعه (كله) أي جميعه حسب ما وعد له بقوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (قتل من قدر عليه) ممن عاداه (واشتهر أمره) فيمن ياداه (كفعله) عليه الصلاة والسلام (بابن خطل) وهو متعلق باستار بيت الله المحرام (ومن عهد بقتله) أي كفعله بقتل من أوصى بقتله (يوم

الفتح) من بعض الرجال والنساء فنهزم من قتل وذهب إلى جهنم ومنهم من تاب وأسلم (ومن) أي وقتل من (أمكنه قتله غيلة) بكسر المعجمة أي خفية أو غفلة (من يهود) كابن أبي الحقيق وابن الأشرف (وغيرهم) أي وغير يهود على ما مر ذكرهم (أو غلبة) بفتحين أي أوقته شهرة وعلائية كالنضر ابن الحارث وعقبه ابن أبي معيط (من لم ينظمه) بكسر الظاء المعجمة أي لم يشمله (قبل) أي قبل قتله (سلك صحبته) أي خيطة محبته وخطاة مودته وحيازة معرفته (والانحراط) أي ولم ينظمه الدخول والاختلاط (في جملة مظهرى الايمان به من كان يؤذيه) بلسانه ويطعن في شأنه (كابن الأشرف) المهرورم عن الشرف (وأبي رافع)

أي لا يزال احسانك اليه حتى يصيره كالصديق الذي بينك وبينه مصافاة وموالاة والولى من يوالى ويتابع والحجيم الصديق المصافى نزلت فيمن كان يعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم كابى سفيان وقيل المراد بالتي هي أحسن المسامحة والمصافحة هي مستحبة وقيل هذه نسخة بآية السيف (وذلك) أي ما ذكر من مداراته صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان منه (لحاجة الناس للتألف) لقلوبهم ووجاهته في (أول الاسلام) ومبادئ الهجرة (و) الحاجة في أول الامر إلى (جمع الحكمة) باتفاق رأيهم معه صلى الله عليه وسلم وعدم مخالفتهم له فانه يحصل بالملاطفة والملاية ما لا يحصل بغيرها (فلما استقر) فيه ضمير مستتر للاسلام أي لما قوى وثبت (وأظهره) أي أظهر الله دين الاسلام أي أعلاه ورفعه (على الدين كله) أي على كل دين وملة بحيث غلب أهله وقهرهم والدين في الأصل مصدر يستوى فيه الواحد وغيره (قتل من قدر عليه) ممن أظهر عداوته صلى الله تعالى عليه وسلم طعن فيه وفي دينه اذ لم تبق حاجة للمداراة التي كانت لمصلحة أئمتها الله (واشتهر أمره كفعله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بابن خطل) يوم الفتح حين أمر بقتله يوم فتح مكة ولو وجد متعلقا باستار الكعبة (و) قتل أيضا بأمره بذلك (من عهد) أي أوصى المسلمين (بقتله يوم الفتح) يوم فتح مكة كما تقدم مفصلا (و) قتل أيضا (من أمكنه قتله غيلة) بكسر الغين المعجمة وهو القتل خفية ومخادعة كابن الأشرف وابن أبي الحقيق (من يهود) هو اسم لاطائفة المملوكة (وغيرهم) أي غير اليهود من الكفرة (أو غلبة) أي وقتل أيضا من أمكنه قتله من غير اخفاء أي بطريق الغلبة والقهر كالى عزرة الجحى كامر (من لم ينظمه قبل) أي لم يدخل قبل قتله (سلك صحبته) صلى الله تعالى عليه وسلم باسلامه ومتابعته صلى الله عليه وسلم والسلك خيط ينظم فيه الأولاد ونحوه والنظم ادخاله فيه فاستعير للجمع وجعل محل الجمع أو ما يقتضيه بمنزلة السلك وسلك صحبته كالجن المساء وهو استعارة أيضا (والانحراط في جملة مظهرى الايمان به) من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين وقد فسر الانحراط بالدخول يقال انحراط في السلك اذا انتظم وقد وقع ذلك في كلام القصصاء الثقات كالسكاكى والزنجشري وفسر بما ذكره الا انى لم أجده في كلام العرب قديما ولا في كتب اللغة بهذا المعنى بل الموجود خلافه كخرط القنادوا اخترط السيف سله وفشت عنه فلم اظفر به وغاية ما يمكن في توجيهه انه من اخترطه اذا جعله في الخريطة وهي الكيس فتجوز به عن جعله في العقد قال ابن عباد في محيط اللغة الخريطة مثل الكيس بشرج من ادم أو خرق ويقال اخترطت الخريطة اخرطا انتهى وتقدم التنبيه على ذلك أيضا وقوله (من كان يؤذيه) من الكفرة بيان لمن الذي تقدم (كابن الأشرف وأبي رافع) تقدم بيانهم مفصلا (والنضر) بن الحارث الذي تقدم بيانه (وعقبه) بن أبي معيط وتقدم أيضا وهذا قيل لمن قتله صلى الله تعالى عليه وسلم مطلقا غيلة وغلبة فلا وجه لما قيل ان في ذكر ابن الأشرف مع من قتله غلبة نظر القتل غيلة (وكذلك) أي مثل قصة من ذكر من قتله (نذر دم جماعة)

الذى نسبه له غير نافع (والنضر بن الحارث) بالضاد المعجمة وهو الذى لم يحصل له النضر (وعقبه ابن أبي معيط) بضم العين وسكون القاف الذى دخل في عقبه النار وعقبى الفجار في دار البوار (وكذلك هدر) بفتح الهاء والدال المهملة والراء أى ابطل (دم جماعة) وفي أصل الدجى نذر بالذوالوقال أى أسقط وأهدر انتهى وفي القاموس الهدر محركة ما يبطل من دم وغيره هدر يهدر ويهدر هذرا وهذرا وهذرتة لازم وهدهد وهذرتة فعل وافعل بمعنى ونذر الشئ نذورا سقط من جوف شئ أو من بين أشياء انتهى فظهر رانه لم يات بمعنى اسقط وأهدر نعم فيه ان اندر الشئ اسقط وهو كذا في أصل الانطاي ولكن ليس فيه تصر يحبانه معنى اهذره وقال التلمساني

نذر بفتح الذال المعجمة أى التزم قتله - وم يجوز ان يكون معناه اباح لانه لما التزم قتله كان كأنه اباح للقاتل ويجوز ان يكون نذر بالكسر أى أعلم والمعنى أعلم باباحة دماهم والرواية بالفتح ويجوز نذر بالله - ملة أى أهدر دمه واسقطه وقد روى فاه - در دماهم (سواهم) أى ما عدا المذكورين (ككعب بن زهير) بالتصغير - غير المذني كان قد خرج هو وأخوه بخيرهم بضم الموحدة وفتح الجيم فتحية ساكنة فراء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتقدم بخير ليكشف أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وباقى كعبا ويخبره فلما جاءه بخير عرض عليه الاسلام فاسلم قبل ذلك كعبا فانشد ابيا تائيدا كبر فيها على أخيه اسلامه ويتعرض لغيره من أبى بكر الصديق ونحوه بقوله

ألا بلغا عنى بخير رسالة * على أى شئ ويب غيرك ذلكا

على خلق لم تلاف اما ولا اباء ٣٧٢ * عليه ولم تدر ك عليه انا لا كا فقال عليه الص - لاة والس - لام

نعم لم يلف عليه أمه ولا اباه فاهدر عليه الصلاة والسلام دمه وقال من لقيه فليقتله فبعث اليه أخوه يعلى - مة بذلك وانه عليه الصلاة والسلام لا ياتيه احد فيسلم الا قبل منه الاسلام واسقط ما كان قبله من الاثم فاذا أتاك كتابي هذا فاقبل وأسلم فجاء كعب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانشد القصيدة المشهورة اولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول فلما بلغ ان الرسول لسيف يستضاهيه

مهند من سيوف الله مسلول

من الكفار (سواهم) أى سوى من ذكر من كعب واضرا به ونذر بنون وذال معجمة وراعه - ملة أى أوجب قتله على من عنده من أصحابه قال فى الأساس نذر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا أو جبهه على نفسه وهو من كلام أهل الحجاز انتهى فقول بعض الشراح انه بدل مهملة بمعنى أسقط واهدر ليس بشئ (ككعب بن زهير) ابن أبى سلمى بضم السين وسكون اللام ربيعة بن رباح بكسر الراء وبالضمة التحتية ابن قرط المزني وهو وأخوه شاعران مجيدان غير مكثرين وأخوه أسلم قبله وكان كعب قال بعد اسلام أخيه شعرا يعرض فيه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكتب اليه أخوه كتابا يقول فيه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهدر دماهم قوم كهيرة ابن أبى وهب وابن الزبيرى فان كان لك حاجة فى نفسك فطر اليه فانه صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل من اتاه تائباً تضاعت الارض عليه وارجف الناس بانه مقتول فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وهو يصلى الصبح فلما فرغ جلس بين يديه ووضع يده فى يده وقال يا رسول الله ان كعبا جاء تائباً مسلماً اتقبله قال نعم وهو لا يعرفه فقال انا كعب فوثب عليه رجل من الانصار وقال يا رسول الله دغى أضرب عنقه فقال دعه فانه جاء تائباً فغضب كعب على الانصارى لانه لم يقل فيه أحداً من المهاجرين الاخير او انشده صلى الله عليه وسلم - لم قصيدته المشهورة وألبسه بردته التى يتوارثها الخلفاء بعده وكان معاوية رضى الله تعالى عنه طلبها منه فقال ما كنت لا وثر احدا بشوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات أخذها من أولاده بعشرين أو ثلاثين ألف درهم فضة وفقه هذه القصة ان من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم - لم العنوع من سبه من الكفرة وان اجارة الشعراء مسنونة من اكارم الاخلاق كما قال الغزوى

بحجود فضيلة الشعراء غى * وتحسين المديح من الرشاد محبت بانت سعاد دنوب كعب * واعلت كعبه فى كل ناد وما احتاج النبي الى مديح * وتشببت بشئ من سعاد وليكن سن اسداء الايادى * وكان الى المكارم خير هاد

(وابن الزبيرى) هو عبد الله بن الزبيرى بن سعيد بن ساهم القرشى وهو بكسر الزاى المعجمة

انبثت ان رسول الله أوعدنى * والعفو عند رسول الله مامول

اشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى من معه استمعوا و اجازة عليه الصلاة والسلام على هذه القصيدة واعطاه بردة قيل ان معاوية ابن أبى سفيان طلب البردة منه بعشرة آلاف درهم فقال ما كنت لا وثر بشوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث معاوية الى أولاده بعشرين ألف درهم وأخذ البردة ولم تزل فى خزائن بنى أمية تنتقل من واحد الى واحد قيل اشتراها منه معاوية بثلاثين الفا ويقال انها البرد الذى توارثه خلفاء بنى العباس وكان قدومه واسلامه بعد انصرافه عليه الصلاة والسلام من الطائف وكعب بن زهير من فحول الشعراء وأبوه وجدوه كذلك ابنة عقيقة وابن عقيقة أيضا وأشعرهم زهير ثم كعب وقد هلك زهير قبل المبعث (وابن الزبيرى) بكسر الزاى والموحدة فعين ساكنة مهملة فراء مقصور القرشى السهمى الشاعر المشهور

وغیرہما بمن آذاہ)

بأيديهم (بين يديه) وهو
 كناية عن اسلامهم
 واسسلامهم لديه (ولقوه
 مسلمين) منقادين مخلصين
 متوجهين اليه صلى الله
 تعالى عليه وسلم (وبواطن
 المنافقين مستترة
 وحكمه عليه الصلاة
 والسلام على الظاهر)
 أى واحكامه على
 ظواهرهم مستترة
 مستترة في العلانية
 (وأكثر تلك الكلمات)
 المؤذية (انما كان يقولها
 القائل منهم خفية) بضم
 أوله وكسره (ومع أمثاله)
 أى من يهودى أو منافق
 كما قال تعالى وإذا دخلوا إلى
 شياطينهم قالوا انا معكم
 انما نحن مستهزؤن
 (ويحلفون عليها)
 انكارا لها (إذا نمت)
 بضعفة المجهول مخففا
 أى رفعت اليه
 (وينكرونها) إذا وصلت
 لديه (ويحلفون بالله
 ما قالوا) كما أخبر الله تعالى
 عنهم وأكذبهم بقوله
 (ولقد قالوا كلمة الكفر)
 وكفروا بعد اسلامهم

أو فتحها وكسر الباء الموحدة وسكون العين المهملة مقصور علم منقول من سبي الخلق أو كثيف الشعر
وكان شاعرا مجيدا شجاعا من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يطول لسانه وسفهه ولا
عقب له أسلم بعد الفتح وحسن إسلامه وكان فر هو وزوجته أم هانئ بنت أبي طالب إلى نجران فقالوا له
ما وراءك فقال إن محمدا قتل قريشا وفتح مكة وأراد سائر الكفار فاصلع بنى الحارث وكهنب من مهاارب من
حصنه ووجه ما شبهه فارس له خسان رضي الله تعالى عنه شعره يقول فيه

غضب الاله على الزبغرى وابنه * وعذاب سدوء في الحياة مقيم

فاما بلغه فقال مالي و بني الحارث وترك دارى وقومى ثم أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى
أصحابه فلما رآه قال هذا ابن الزبير فى وجهه نو ر الاسلام فوقف عنده وقال السلام عليكم انى أشهد أن
لا اله الا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله والحمد لله الذى هدانا لهذا لا كنا لنالاه الا بالهدى وقد اجلبت على عداوتك حتى
هربت الى نجران وأنا أريد ان لا أقرب الاسلام أبدا ثم أراد الله بى خيرا فالقاه فى قلابى وحببه الى وكره
ما كنت فيه من الضلالة واتباع ما لا ينفع ولا يعقل من حجر يعبدون يذبح له فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحمد لله الذى هدانا لهذا لا كنا لنالاه الا بالهدى ان الاسلام يحب ما قبله وقلت فى ذلك

رأيت اسلام قوم يجب ما كان قبله * وكم حصر أراهم بالكفر في شرم - له

(وغيرهما) أى غير كعب وابن الزبيرى (من آذاه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهجاه وسبه نشر او نكأها
ثم تاب باسلامه فقبلت توبته وهما عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى السير (حتى ألقوا
بأيديهم) أى انقادوا له صلى الله تعالى عليه وسلم وسلموا وهو مجاز عما ذكر واصله وضع يده فى يد
غيره ممن يسكنها الانقياده أتم انقياد وقبض يد غيره عنه (واقوه) عليه الصلاة والسلام (مسلمين) فعفا
عنهم وأمنهم وأحسن اليهم (و) امامن نافقه فـ (جواطن المنافقين) وما فيها من الكفر (مستترة) غير
معلومة لغيرهم (وحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم) انما كان (على الظاهر) وهو الاسلام المانع
من قتلهم وهذا الجمل التثريب لامتة بعده وان أطلعه الله على سر ائمرهم (و) مع ذلك (أكثر تلك
الكلمات) التى قصدها المنافقون بها تنقيصه صلى الله تعالى عليه وسلم وذمه (انما كان يقولها
القائل منهم) أى المنافقين (خفية مع أمثاله) من المنافقين ولا يقف عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
والمسلمون وخفية بضم أوله وكسره وفى نسخة زيادة واو قبل مع (ويحلفون عليها) أى يحلفون انهم
ما قالوا ما نسب اليهم وهذا مما يابى علم عماسياني وقد مر هذا فى قصة ابن أبى وابن سويد من المنافقين (إذا
نميت) اليهم أى نقلت وبلغت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم من غم الحديث بالتخفيف
والتشديد والمشهور ما قاله أبو عبيدة من انه بالتخفيف ما نقل على وجه الاصلاح والتشديد ما كان على
وجه الافساد وهو التهمة وكذا قاله ابن قتيبة وغيره لكن رواه أكثر المحدثين بالتخفيف هنا تدل على
خلافه (وينكرونها) أى هذه المقالة (ويحلفون بالله ما قالوا) ما نقل عنهم (ولقد قالوا كلمة الكفر) أى
الكلمة التى يكفربها قائلها أو التى انما تصدر عن الكفرة واهداء الدين عما نقلناه سابقا (و) كان صلى الله

وهم وابعال ينالوا في مرامهم من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك أن يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل أي علاها فيه فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة يوقع اخفاف الابل وقعقة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا (وكان) عليه الصلاة والسلام لكونه رجة للعالمين

(مع هذا) أي ما قالوه وقالوه (يطمع في فيثهم) بفتح الفاء ويكسر وسكون التحتية تفسيره قوله (ورجوعهم إلى الإسلام وتوبتهم)
من الآية (فبصر عليه الصلاة والسلام على هنتهم) أي زلاتهم في مقالاتهم (وهفوتهم) أي وسقطاتهم وفي نسخة وجفوتهم أي
ونظمتهم في حالاتهم (كما صبر ٣٧٤ أولوا العزم) أي أصحاب الجحد والحزم (من الرسل) قيل من بيانية والاصح أنها

تبقيضية وانهم محمد
ونوح وإبراهيم وموسى
وعيسى عليهم الصلاة
والسلام وقيل غير ذلك
وقال البغوي هم الذين
ذكرهم الله تعالى على
التخصيص في قوله
واذا أخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن
نوح وإبراهيم وموسى
وعيسى ابن مريم وفي قوله
شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذي
أوحينا إليك وما وصينا
به إبراهيم وموسى
وعيسى أن أقيموا الدين
ولا تفرقوا انتهى وقدم
النبي عليه الصلاة
والسلام في الآية الأولى
للإيمان إلى أنه في المرتبة
الأعلى وأنه أول موجود
في عالم الوجود وإن كان
آخر في مقام الشهود
(حتى فاء) أي رجع إلى
الإسلام (كثير منهم باطنا)
في الآية (كما فاء ظاهرا)
في الأولى (واخلص سرا)
في الاستقبال (كما أظهر
جهرا) في أول الحال
(ونفع الله بعد) أي بعد
ذلك من إخلاصهم هنا
لك (بكثير منهم) في أمر

تعالى عليه وسلم (مع هذا) أي مع ما قالوه من كلمة الكفر (يطمع في فيثهم) بكسر الفاء وفتح الهزة
قبل التاء الفوقية أي جاعتهم وروى فيثهم بفتح الفاء قبل ياءسا كنة قبل الهزة من فاء اليه إذا رجع
ومنه أنفي للظل بعد الزوال (ورجوعهم إلى الإسلام) عطف تفسير أي دخولهم فيه فهم مجاز مرسل
من إطلاق المقيد على المطابق كقوله تعالى وإن عدتم عدنا (وتوبتهم) من نفاقهم وكفرهم الخفي
(فبصرهم إلى الله عليه وسلم على) أذيتهم ونفاقهم وذمهم الذي علمه منهم وبلغه عنهم وعلى (هنتهم)
بفتح الهاء والنون الخفيفة وفي المصباح المن خفيف النون كناية عن كل اسم جنس والانثى هنة
بالتخفيف ولا مها محذوفة في لغة هي هاء فتصغير هاهنية قوم منه مكث هنية أي ساعة لطيفة وفي
لغة هي واو فتصغير هاء في المؤنث على هنية بنشد يد الياء والهمز خطأ اذ لا وجه له وجهها هنوات وورما
جعت على هنتات مثل جعات والمذكور هنتا وبه سمي وكنى به عن الفرج انتهى وهو أحد الاسماء
اخوات أب وأخ وكنى به هنا أيضا عن قبائحهم (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصبر أبضا على
(جفوتهم) أي ما صدر عنهم من الأقوال والأفعال القبيحة لغلاظ طباعهم وسوء أدبهم (كما صبر أولوا
العزم من الرسل) وهم الذين كانوا ذوي عزيمة قوية وثبات في دعوة الناس إلى الدين ومرانه قد اختلف
فيهم فمنهم من قال هم خمسة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقيل
هم المذكورون على التوالي في الشرحاء والأعراف وهم نوح وهود وصالح وإسماعيل ولوط وموسى
لصبرهم على أذى قومهم وما ابتلوا به ومنهم من عد منهم إسماعيل ويعقوب وأيوب وقيل كل من أمر
بالمجاهدة والقتال وقيل ثمانية عشر ذكروا في الأنعام وعقبهم الله بقوله أولئك الذين هدى الله فبهم داهم
اقتده وقيل كل الرسل وقيل الأيونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت فهو لا يصبر وأعلى
أذى الناس وواجهتهم بما يكرهون وقد أمر صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالاعتداء بهم في الصبر على الأذى
والعقوف لم ينزل بفعله في ابتداء الهجرة (حتى فاء كثير منهم باطنا) أي رجع عن نفاقه فخلص إيمانه في
قلبه (كما فاء ظاهرا) أي كما كان ظاهره في الرجوع إلى الإيمان بعد الكفر (واخلص) إيمانه بالله
ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (سرا) فيما أسروه وإخفاه في قلبه وبينه وبين قومه (كما اخلص
جهرا) أي فيما جاهرهم به من مقاله فتواطأ باطنه وظاهره وسره وجهه (ونفع الله بعد بكثير منهم)
أي نفع بهم بعد إخلاصهم وهداية الله لهم (وقام منهم) أي من هؤلاء الذين تالفهم وعفاه عنهم (للدن)
وأهله (وزراء وعوان) عطف تفسير لأن الوزير من الوزر وهو المعاونة والنصرة فتقوى وتعاضد بهم
أهل الإسلام (وجعاة وانصار) فهم حامون للدين وناصرون لأهله (كما جاءت به الأخبار) الثابتة فكم
من منافق وكافر حبيب الله له الإيمان وأعرضه الله به وهو مذكور في كتب الحديث غني عن
البيان (وبهذا) الجواب المذكور (أجاب بعض أئمتنا) المالكية رجعهم الله تعالى (عن هذا
السؤال) السابق عن قول اليه ود السام عليكم وعنه أجوبة أربعة ذكرها في السيف المسلول
بعد ما ذكر في حقهم واذاجاؤك حيولك بمالك بك الله ويقولون في أنفسهم هم لولا يعذبنا الله
بما نقول حسبهم جهنم يصلونهم بأقبح شئ المصير فاخبر الله عنهم بأنهم كانوا يحبون به تحية منكرة
ويقولون لو كان نبي يعذبنا الله بقولنا له السام عليكم وأشار إلى أنه لا حاجة لعذابهم في الدنيا لانه
يكفي من لم يثب منهم عذابه في الآخرة فاجاب عن السؤال الذي تقدم من أنه لم يقتلهم ونهى

المجاهدين وغيره (وقام منهم لادين وزراء واهوان) أي امراء (وجعاة) بضم الجاء وتخفيف الميم أي قضاة (وانصار) للدن (عائشة
ولو بنقل علوم اليقين (كما جاءت به الأخبار) التي ذكرها أرباب السير من الحديثين (وبهذا) الجواب (أجاب بعض أئمتنا) أي المالكية
وغيرهم (رجعهم الله تعالى عن هذا السؤال) المشتمل على ما سبق من الإشكال

(وقال) ايضا هذا المقال (لعنه) أى الشان (لم يثبت عنده عليه الصلاة والسلام من أقوالهم ما رفع اليه) وحكى لديه ويشكل هذا بقول بعضهم اسدل واتق الله (وانما نقله الواحد) القائل اذ قوله دفع ورد عليه (ومن لم يصل) أى لم يبلغ قوله أو قائله (رتبة الشهادة) أى الكاملة من العدد المعترف في الشرع المقرر (في هذا الباب) بخصوصه المقدور فيما يوجب قتل من سب نبينا كما فخر (من صبي) كزيد بن أرقم (أو عبد أو امرأة) كعائشة أو جارية مملوكة أو بنت صغيرة أو كافر

٣٧٥

(والدماء لا تسبّاح) اراقتها (الابعدلين) لكن بشكل هذا بتكذيب الله تعالى لهم في قوله ولقد قالوا كلمة الكفر وكذا في شهادة ابن أرقم والله تعالى أعلم (وعلى هذا) الاحتمال (يحمل أمر اليهود) أى كلامهم (في السلام) وفي نسخة (في السام) (وانهم) على دأبهم وعاداتهم (لوا به ألسنتهم) بشديد الواو الاولى وتخفيفها أى عطفوها وأما لوها والمعنى انهم حرفوه ولم يبينوه ألا ترى كيف نهت النبي عليه الصلاة والسلام (عائشة) رضى الله تعالى عنها) أى على ظن أنه عليه الصلاة والسلام ما تظن لقوله (ولو كان) أى المنافق أو اليهودي (صرح بذلك لم تنفرد) عائشة من بين الصحابة

عائشة رضى الله عنها عن قولها بل عليكم السام والذام واللعنة كما رفعها لهما فلا فان الله يحب الرفق في الأمر كله وحاصله أنه كان محكمة وهو أنه وقع والاسلام لم يقو القوة البالغة فصبر لعل الله يهديهم ويقوى بهم الذين وقد وقع ذلك لكثير منهم وكان الصبر عليهم والعفو عنهم جائز له صلى الله تعالى عليه وسلم والجواب الثاني عنه أنهم كانوا يخفونه ويتكلمون به بعجلة وخفض صوت ولا يطلع الناس عليه والعقاب على الكفر انما يكون على الظاهر دون الخفي (وقال) بعض الأئمة المجيب بهذا وفي نسخة وقيل (لعنه) أى قولهم السام للدعاء عليه (لم يثبت عنده صلى الله تعالى عليه وسلم من أقوالهم) أى اليهود (ما رفع) بالبناء للجهول من رفع الكلام بمعنى أوصله وبلغه (وانما نقله) له صلى الله تعالى عليه وسلم (الواحد) الذى لم يتم به نصاب الشهادة (ومن لم يصل) أى لم يبلغ (رتبة) قبول (الشهادة في هذا الباب) أى النوع المقتضى للقتل (من صبي) صغير لا تسمع شهادته شرعا (أو عبد) مملوك (أو امرأة) شهادتها غير مسموعة في مثله مما يندرى ويدفع بالشبهات وهو المحدود (والدماء لا تسبّاح الا) بعد الثبوت (بعدلين) ذكرين حرين واعلام الله تعالى له بعد حكمه بالظاهر ونفوذ حكمه لا يخالفه فاقيل من أنه عجيب من المصنف رحمه الله تعالى مع تكذيب الله لهما واعلامه بحالهم في القرآن ليس بشئ لا سيما وهو ناقل ثقة وما على الرسول الا البلاغ (وعلى هذا) الذى ذكره بعضهم في الجواب (يحمل أمر اليهود) وفي نسخة اليهودي (في السلام) وفي نسخة في السام وهماء بمعنى لان المراد بالسلام سلام اليهودى وهو قولهم السام (وانهم لو وابه) بواو ين مخففتين والتشديد وان صرح غير متأت هنا لانه للبالغة ولم تقصد هنا والى قتل السنة ولقتها بسرعة حتى يخفى ويظن أنهم قالوا السلام (ألسنتهم) جمع لسان وهو المجارحة المعروفة (ولم يبينوه) أى سلامهم وهو تفسير للرادبلى السنة (ألا ترى) ما يحقق ما قيل ويوضحه (كيف نهت عليه) أى على قولهم هذا (عائشة) رضى الله تعالى عنها حيث ردت عليهم بقولها المتقدم عليكم السام والذام واللعنة ونهاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأمرها بالرفق وقال انى أردت عليهم فيستجاب لى ولا يستجاب لهم لكن قال ابن تيمية أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقالوا وعليكم أى ردوا الذى يقولونه لكم عليهم وتقرير الصحابة رضى الله تعالى عنهم له بعده يدل على عدم اختصاصه باول الأمر وبدء الاسلام وانه لم يخف عليه قتالهم (ولو كان) اليهودى الذى قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم السام عليكم (صرح بذلك) من غير اخفاء ولى السنة (لم تنفرد) بتاء فوقية أى عائشة رضى الله تعالى عنها (بعلمه) دونه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولهذا) أى لكونهم لم يصرحوا بما يعلمه كل أحد أو لكون اليهودى لم يصرح بالسام بل أضمره خشا ولا مة (نبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صحابه على فعلهم) أى فعل اليهود القبيح الذى أتوا به بقولهم السام عليكم (وقلة صدقهم) فى كلامهم وجعل قولهم السام موهمين انهم قالوا السلام كذا يجعلهم مالم ليس بتحية تحية فهو باعتبار خبره برضا منه كذب مخالف للواقع (وخيااتهم فى ذلك) لله ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ليسابلسنتهم) بتجريف مقالتهم وكذبهم وعدولهم عن سنن الصواب (وطعننا

(بعلمه) روى انهم قالت لهم عليكم السام والذام وفي رواية واللعنة فقال مهلا يا عائشة ألم تسمعى ما أقول لهم فان الله يستجيب لى فيهم ولا يستجيب لهم فى (ولهذا) أى لتنبيه عائشة (نبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على فعلهم) وكذا على كذبهم فى قولهم (وقلة صدقهم) المتين المبين (فى سلامهم) لعدم اسلامهم (وخيااتهم فى ذلك) أى فى مقام كلامهم (ليسابلسنتهم) أى تحريفها (وطعننا

في الدين فقال أما اليهود إذا سلم أحدكم (أي على المسلمين) فأنما يقول السام عليكم (أي الموت) (فقلوا عليكم) أو وعليكم كما تقدم والله تعالى أعلم وفيه ان الله سبحانه أخبر عنهم بقوله وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيد به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصرون فيها فينفس المصير فهذا ثبت بشهادة الله تعالى في حقهم فليس المحكم السابق مبنيًا على أخبار عائشة فقط (وكذلك) أي مثل

في الدين) أي دين الاسلام وأهله وفيه إشارة إلى الآية أعني قوله عز وجل ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الآية وهي نزلت في حق اليهود وقولهم راعنا واسمع لئن لم آتانا من قبيل واحد في التحريف والعدول عن الظاهر اقتبسها المصنف هنا وإنما كان هذا طعنًا في الدين لأنهم قالوا لو كان نبيا علم بمقتضاها وعذبنا الله عليها كما مر فلا يتوهم أنه كيف يكون هذا طعنًا في الدين بمجرد ذكر السام بمعنى السلام (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لا صحابه منبها لهم (ان اليهود إذا سلم أحدكم فأنما يقول السام عليكم فقلوا) في رد سلامهم (عليكم) وفي رواية وعليكم بالواو وقد تقدم الكلام عليه مفصلا وقد قال الفقهاء لا يبدأ بالسلام الكفرة وإنما برده سلامهم بقول وعليكم وفي رواية عن الشافعي جوازه (وكذلك قال بعض أصحابنا البغداديين) كالقاضي عبد الوهاب البغدادى المالكي وقد تقدم بيانه (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم) وبما في نفوسهم مع أنه عالم بهم وأطلع الله تعالى على سريرة نفاقهم وإن كان له صلى الله تعالى عليه وسلم أن يقضى بعلمه بل اختلاف الفقهاء في القاضي هل له أن يقضى بعلمه في زمان قضائه أو في مجلس حكمه وإنما المانع عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالعمل بالظاهر في أكثر أحواله شرعا لا مته وكان ذلك في ابتداء الاسلام تأليفًا للقلوب حتى يهديهم الله ولا تنفر قلوب من يريد الدخول في الاسلام وتكف السنة الطاعنين بقولهم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل أصحابه والحكم يتعارض والمصالح لا تتراحم فلا تعارض بين الأحاديث كما توهم (ولم يات) أي لم ينقل في الأحاديث (أنه قامت بيعة) عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (على نفاقهم فلهذا) أي لكونه لم تقم عنده بيعة على نفاقهم وهو ما ورد في أكثر الأحكام أن يحكم بالظاهر وبالصبر كما صبر أخوانه أولو العزم (تركههم) من غير أن يقتلهم ولم يحكم بعلمه وإن أعلمه الله به في سورة المنافقين وسورة براءة آجالا من غير ذكر لهم بأعيانهم فن قال كفاك ما بينهم من تفضيحههم بيعة لم يصب وهذا مبني على أن الحاكم لا يجوز له أن يحكم بعلمه مطلقا أو في الحدود أو في حقوق الله وفيه كلام الفقهاء ليس هذا محله وإقامة البيعة على النفاق تتصور بان يشهد على إقراره والافساق في قلبه لا يمكن الاطلاع عليه لغير علام الغيوب (وأبضا) مما يقتضى عدم قتلهم (فان الامر) أي نفاقهم (كان سرا وباطنا) خفي على الناس فكيف تقوم عليهم بيعة (وظاهرهم الاسلام والايمن) هما بمعنى وقد يفرق بينهما بحسب المفهوم وان اتحدافهما صدقا عليه والامر فيه معلوم (وان كان) المذكور الذي لم يحكم بقتله (من أهل الذمة) بكسر الذا والمعجمة هي العهد والامان هنا قال في المصباح الذمة تفسر بالعهد والامان وسعى المعاهد ذميا نسبة إلى الذمة بمعنى العهد وقولهم في ذمتي كذا معناه في ضمانى انتهى كما أشار إليه بقوله (بالعهد) وهو الميثاق بان لا يغدر به (والجوار) بكسر الجيم وتضم وهو الامان من جارد يجيره اذا أمنه بعهد بينهما والامان يكون لمعين وغيره كاهل بلدة واقليم فان كان بغاية معينة فهي الهدنة وان لم يكن فهو الجزية وهم أهل ذمة أي امان وهذا يختص بالامان بخلاف مطلق الامان لزمن قريب فلا يختص به حديث المسلمون يسعي بدمتهم أدناهم (والناس قريب عهدهم بالاسلام) أي دخولهم في الاسلام كان قريبا في ابتداء الاسلام

المالكية (البغداديون) بالرفع عـلى أنه نعت بعض واليغـداديين بالجـر عـلى أنه نعت أصحاب كالقاضي عبد الوهاب وابن خـويزمـة دادوا بن الجلاب (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم) أي بمجرد علمه في حقهم (ولم يات) أي في حديث من الاخبار ورواية من الآثار (أنه قامت بيعة) أي ثبتت حجة (على نفاقهم) أي بخصوصهم وما ورد في الكتاب انما هو مذكور لعمومهم سترامن الله في أسرارهم وكتما في أخبارهم وآثارهم ولذلك تركهم أحياء على أحوالهم في ديارهم فاندفع به ما عترض الدجى عـلى المصنف بقوله وكفاك بيعة عليه ما وردت به سورة المنافقين وبرائة من

البحث عن أسرارهم واطهار نفاقهم وأخبارهم (وأبضا)

والهجرة يقال في دفع الاشكال (فان الامر كان سرا وباطنا) أي بالاختفاء والكتمان (وظاهرهم الاسلام والايمن وان كان) أحدهم (من أهل الذمة بالعهد والجوار) بكسر الجيم وتضم أي الامان فهو من الجار بمعنى الجوار وأوالذي أجرته من ان يظلم (والناس قريب عهدهم بالاسلام

لم يتميز بعد) أي بعد مضي تلك الأيام (الخبث من الطيب) أي المرائي من الخالص في مقام الكلام (وقد شاع) أي فشا وذاق (عن المذكورين في العرب) بحيث ملا الأسماع (كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين) المقاد من عموم حديث البخاري أناسيد الأولين والآخرين (وأنصار الدين بحكم ظاهرهم) انهم من ٣٧٧ المسلمين (فلو قتلهم النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم لنفاقهم وما يسدر) بضم الدال المهملة بعد الموحدة أي يسرع للناس (منهم) وفي أصل الدجى يبدو بالواو أي يظلم منهم (وعلمه) أي لمجرد علمه (بما أسروا في أنفسهم) من النفاق والشقاق وجواب لو (لوجد المنقر) بتشديد الفاء المكسورة (ما يقول) في تنفيره (ولارتاب الشارد) في تغييره (وارجف المعاند) بصيغة المفعول أو الفاعل والمعاند بكسر النون هو المنكر الجاحد الحائد ومنه قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة الآية المرجف هو الذي يرجف قلوب الناس بالآخبار المترزلة التي لا أصل لها من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى خاص في أمر الفتنة والآخبار السيئة (وارتاع) أي وخاف (من صحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

والهجرة) لم يتميز بعد) بالضم أي بعد قرب عهدهم (الخبث من الطيب) منهم أي لم يبع - لم من أخلص اسلامه فطابت سريرته أو لم يخلص ايمانه ففيه بقية من خبث الكفر لم تظهر اغيره (وقد شاع) أي سمع واشتهر بين الناس (عن المذكورين) أي من كان منافقا يظهر اسلامه (في العرب) المهاجرين لهم المشاهدين لهم (كون من يتهم بالنفاق) أي يتهمة خالص المؤمنين المهاجرين الذين نور الله بصائرهم (من جملة المؤمنين) أي عدو منهم بالنظر اظاهر حالهم ومن متعلقة بشاع (وصحابة) بفتح الصاد اسم جمع اصحاب وهو في الأصل مصدر كالقرابة (سيد المرسلين) لكونهم بعده تابعين له عليه السلام (و) شاع أيضا انهم من جملة (أنصار الدين) الذين نصر وارسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على أعدائه اظاهرا وهذا انما هو (بحكم ظاهرهم) أي ما يظهر من حالهم لاننا لانطالع على سرائرهم فلاجل هذا لم يقتلهم صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لعمر وغيره ممن قال في بعضهم دعني أضرب عنقه لئلا يتحدث الناس بان محمدا يقتل أصحابه كما تقدم فعدا ومن أصحابه نظرا اظاهر حالهم (فلو قتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لما علمه من حاله - هو (لنفاقهم) الذي أطلع الله تعالى عليه دون غيره (وما يسدر منهم) بفتح المثناة التحتية وسكون الباء الموحدة وضم الدال والراء المهملتين بمعنى يسرع ويخرج منهم بعجلة وفي نسخة يبدو بالواو بدل الراء وفي نسخة ينذر بالنون مع الراء وهي صحيحة أيضا وان غلفت رواية الشراح قال في المصباح نذر من قومه اذا خرج ومنه النادر نحر وجهه عن أمثاله فتسميته نادرا لمخالفته اظاهر حالهم وهو الاكثر منها فلا بعد فيه (وعلمه) مجرور ومعطوف على نفاقهم أي علم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بما أسروا) أي أخفوا من الكفر (في نفوسهم) من النفاق (لوجد المنقر) جواب لو أي لوجد الذي يقصد تنفير الناس وصدهم عن الدخول في الاسلام من المشركين وأعداء الدين (ما يقول) أي أمرا يقوله لمن يريد الدخول في الاسلام بان يقول له انه سفاك يقتل أصحابه اذا خالفوه والمرء لا يخلو من زلة (ولارتاب الشارد) أي وقع في ريبة مخوفه من القتل من كان شاردا عن الدين ضالا من الجاهلية والاعراب اباء الضيم من شرد البعير اذا نفر وذهب في الارض وفي الحديث لتدخلن الجنة الامن شرد على الله أي خرج عن طاعته تعالى وفارق الجماعة وهو في الأصل استعارة (وارجف المعاند) أي أتى بالقول الكاذبة التي يقصد بها التشنيع على الاسلام من كفر عنادا كبعض المشركين الذين كانوا يحبون اشاعة مثله (وارتاع) أي خاف من يسمع الاراجيف وهو لم بالقتل من الروع وهو الخوف (من صحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ارتاع أيضا من (الدخول في الاسلام) خوفا من ان يقتل كمن قتله (غير واحد) أي كثير ممن يريد الاسلام ممن ضعف قلبه ولم ينظر ببصيرة صادقة من أضله الله (ولزعم الزاعم) أي وجد وصلة لكذبهم من أراد الافتراء على الله ورسوله (وظن العدو) للاسلام وأهله (الظالم) لنفسه وغيره من صده عن سبيل الله وسعادة الدارين وهذا بناء على انه بغين مهمة من العداوة وقال البرهان انه في الأصل الغد بقاء وذل معجمة مشددة بمعنى المنقر دوال اول صحح في الهامش انتهى والمعنى ان هذا انما هو فر من الناس أو ظالم (ان القتل) الذي أوقعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باهل النفاق والشقاق المقتولين بالاستحقاق (انما كان للعداوة) من رسول الله صلى الله تعالى

(٤٨ شفاع)

والدخول في الاسلام غير واحد) أي كثير من الأنام ممن ضعف دينه وسقم بقلبه وجهل ان الداخلين في الاسلام وهم مخلصون أولئك لهم الأمان وهم مهتدون (ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم) وفي نسخة الغد بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة المنقر دالواهم (ان القتل) للنفاقين (انما كان للعداوة) الباطنية المتعلقة بالأمور الدنيوية

(وطالب أخذ الثرة) بكسر الهمزة الفوقية أي النقص والتبعية الكامنة في الطباع البشرية من مطالبه دماء القتل الواقع في الجاهلية
(وقد رأيت معنى ما حررته منسوباً إلى مالك بن أنس رحمه الله تعالى) أي الامام وفق ما قررته (ولهذا قال عليه الصلاة والسلام
لا يتحدث الناس إن محمداً يقتل أصحابه) وقدم عليه الكلام (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن لا يعرف من رواه من
الخارجين الكرام (أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم) وعلى تقدير صحته يحتمل على أول أمره وحالته من قوله فاعف عنهم واصفح
بخلاف آخره لقوله تعالى يا أيها النبي ٣٧٨ جاهد الكفار والمنافقين واغلاظ عليهم (وهذا) أي عدم اجراء أحكامه عليهم

من حيث بواطنهم المستورة لديهم (بخلاف
اجراء الأحكام الظاهرة
عليهم من حدود الزنا)
أي جلد أو دجس أو هو
بالقصر وقديم (والقتل)
قوداً واحداً (وشبهه)
كحد السرقة والقذف
وشرب الخمر (أظهرها)
أي لوضوح أمرها
(واستواء الناس في
علمها) أي واشترائك
الناس في حكمها (وقد
قال ابن الموارز) بفتح
الميم وتشديد الواو ثم
زاي (لأظهر المنافقون
نفاقهم) أي كفرهم
وشقاقهم (لقتلهم النبي
صلى الله تعالى عليه
وسلم) أي بخدوشهم
فلا ينافي ما أظهر الله من
حالهم بعمومهم كما
توهمه الدجى واعترض
به على القاضي وذلك
لأن المنافق إذا أظهر
النفاق خرج عن كونه
منافقاً (وقال) يعني
وقال به أيضاً (القاضي

عليه وسلم من قتله) (وطالب أخذ الثرة) أي أخذ ثأره عند من قتله من العرب وهو بكسر الهمزة الفوقية
وفتح الراء المهملة والهاء كالعدة والهاء عوض عن الغاء المحذوفة من الوتر وهي تبعة وأمر كان أولاً انتقم
منه والوتر قتل من له عنده دم فهو قتل القاتل وأما الثأر بمثناة وهمزة يخفف ببدله الغاء فهو بمثناة
أيضا وإن كان من مادة أخرى وقولهم بنارات فلان حثا على طلب الدم عن هو عنه فهو بمثناة ومثناة
أيضا والمعنى واحد فلا معارضة بين ما في القاموس والنهاية لا يبرية كما توهم وكمن لفظ من مادتين بمعنى
مثله فلا حاجة للتطويل بمثله (وقد رأيت معنى ما حررته) أي هذبته من أن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ترك قتل المنافقين الذين علم بنفاقهم بحكمه بالظاهر تشرع بالامته وهذه المصالح من تأليف القلوب
ودفع طعن الظاعنين ليدخل الناس في دين الله أفواجا (منسوباً إلى مالك بن أنس) امام دار الهجرة
رحمه الله تعالى (ولهذا) المعنى الذي ذكره وحرره (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الذي تقدم
من قال ذعني أضرب عنقه كما (لا يتحدث الناس) في مجالسهم ويشيعون (أن محمداً) صلى الله تعالى
عليه وسلم وذكروه باسمه حكايه لما يقولونه (يقتل أصحابه) لغرض آخر من ترة وأمر سابق لانه فاقهم
يقصدون بذلك افساد الناس وصددهم عنه كما كان عادة المشركين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لم
في حديث آخر لم يخرجوه (أولئك) المنافقون (الذين) لم أقتلهم مع العلم بنفاقهم (نهاني الله
عن قتلهم) بحكمة علمها وفائدة عظيمة من مصالح الدين والحديث الذي قبل هذا في الصحيحين
كما علم عامر (وهذا) المذكور من عدم القتل بالنفاق المضمحل (بخلاف اجراء الأحكام الظاهرة
عليهم) أي المنافقين أو الناس (من) بيانية لما بعدها (حدود الزنا) جمعها لتعدد من زنا أو تعدد ما برجم
وجلد وتغريب والتأبد ويقصر بمعنى وهما لغتان وقيل الممدود فعل اثنين والمقصود من واحد وقيل
انه حقيقة في الرجل لانه فعل صدر منه دون المرأة قاله المعري والقصر أفصح (والقتل) قصاصاً ونحوه
(وشبهه) كحد القذف وشرب الخمر والسرقة (أظهرها) بالشهادة الشرعية (واستواء الناس في
علمها) لانها من الامور الباطنة (وقال محمد بن الموارز) بفتح الميم وتشديد الواو وألف وزاي معجمة
وهو مشهور من أئمة المالكية كما تقدم (لأظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
هذا توضيح لما قبله فلا يرد عليه ما قيل انهم اذا أظهره يكون كفراً ورده لانفاقاً وفيه نظر (وقاله)
أيضاً (القاضي أبو الحسن بن القصار) المالكي الذي تقدمت ترجمته (وقال قتادة في تفسير قوله) عز وجل
(لئن لم ينته المنافقون) من النفاق المعروف وهو لفظ حدث في الاسلام من نفاق الضب وهي خرق
يخفيه اذا أريد صيده خرج منه وفر وقيل انه ما خوذ من النفاق وهو السرب (والذين في قلوبهم مرض) أي
فساد حقيقة سماه مرضاً استعارة (والمرجعون في المدينة) من الأراجاف وهو اشاعة الافتراء والكذب
بالافتراء واغراء الأعداء (لنغرينك بهم) أي نأمر بك بقتلهم ونكالمهم من الأغراء وهو الحث

والتعريض
أبو الحسن بن القصار) بفتح القاف وتشديد
النصاد وتصحف في أصل الدجى بالصغار (وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون) أي عن نفاقهم (والذين في قلوبهم
مرض) أي شئت عن ترددهم وشقاقهم (والمرجعون في المدينة) عن أراجافهم باخبار سوء من عند أنفسهم عن سراياه عليه الصلاة
والسلام بقولهم هزموا قلوبهم كذا وكذا يؤذون المؤمنين ويغمونهم (لنغرينك بهم) لنسلطنك عليهم بأن تفعل بهم
بما يكون عبرة لغيرهم

(ثم لا يجاورونك فيها) بان يضطرهم الى الجلاء عن المدينة السكنية فلا يسكنونك فيها (الاقليلا) من الزمان ريثما يخرجون
بعيالم ثم يرتحلون أو الاقليل منهم وهو الذي ينتهي عما ذكر من المنى (ملعونين) نصب على الحال أى حال كونهم مبغذين من رجة
الله العظيم ورجة رسوله الكريم (اينما ثقفوا) أى وجدوا به ذلك (أخذوا) أى أسكروا (وقتاً لمواقتيلاً) أى وبولغ في قتلهم
تسكيلاً (سنة الله) أى سن الله سنته وأجرى عادته (الآية) أى في الذين خلوا من قبل أى مضوا قبلكم من الانبياء
٣٧٩

وأمرهم وان تجد لسنة الله
تبديلاً أى تغيير أو تحويلاً
(قال) أى قتادة (معناه)
أى معنى قوله لئن لم ينته
المنافقون (إذا أظهروا
النفاق) الذى فى باطنهم
من الشقاق (وحيكى
محمد بن مسلمة فى المبسوط
عن زيد بن أسلم) وهو
من فقهاء التابعين
بالمدينة (ان قوله تعالى
يا أيها النبي جاهد الكفار
أى بالسيف) والمنافقين
أى بالحجة (واغلظ
عليهم) جميعاً فى محاربتهم
ومحاجبتهم فعن الحسن
وقتادة ومجاهدة المنافقين
بأقامة الحد ورد عليهم
وعن مجاهد بالوعيد
وقيل بإفشاء أسرارهم
وأظهار أخبارهم
والأظهر أن المعنى جاهد
الكفار والمنافقين إذا
أظهروا كفرهم وأعلنوا
سرهم وبهذا التقدير
(نسخت) هذه الآية
(ما كان قبلها) من
المسألة والمسألة وفى
كثير من النسخ نسخها

والتحريض على سبيل الاستعجال (ثم لا يجاورونك فيها) أى لا يتيسر لهم الإقامة بها لقتلهم أو طردهم
وهو عطف على تعريفك الجواب للقسم (الاقليلا) أى زماناً قليلاً لوقوع ما غر ينابهم من القتل
أو الاجلاء (ملعونين) نصب على الستم أو الحال أى مطرودين ومبغذين عن رجة الله تعالى فى الدنيا
(اينما ثقفوا) أخذوا وقتلوا تقتيلاً (سنة الله) فى مواضع (الآية) مصدر مؤ كد أى سن الله فى الذين خلوا
من قبل من كان قبلهم ينافق الانبياء ان يقتلوا أينما وجدوا فظفر بهم وان تجد لسنة الله تبديلاً بل
هى جارية على سنن واحد فى جميع الامم (قال) أى قتادة (معناه) أى معنى ما ذكر من الآية (إذا أظهروا
النفاق) لانه صلى الله عليه وسلم لم أمر بجهاد المنافقين وهو انما يكون إذا أظهر وه لا تهم قبل اظهاره
مسلمين دماؤهم معصومة ومعنى ثقفوا أخذوا وقتلوا كمن منهم اذا وجدوا والذين فى قلوبهم مرض هم
المنافقون والمرضى ما يعرض للبلد فيخرجهم عن الاعتدال بوجوب اختلال افعاله فتجوز به عن
الاعراض النفسانية المانعة كماله كالجهل وسوء العقيدة والمرجعون هم المنافقون لانهم كانوا
يشيعون اخباراً سوء المؤمنين كقوة عدوهم واصابة بعض سراياهم وقال ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما اشاعة الكذب التماساً للفتن وهومن الرجفان وهو الاضطراب برزلة ونحوها فاستعير لما ذكر
وقيل ما قاله قتادة مخالف للظاهر وانما المراد منهم عن اذية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين
يعنى ان جهادهم لا يظهر لما رولذا قال الثعلبى فى تفسيره ان ابن مسعود قال جهاد المنافقين الانكار
عليهم والتعديس فى وجوههم وترك الرفق بهم وقيل لانه انسخ العفو عنهم ولذا قال (وحيكى محمد بن
مسلمة) تقدمت ترجمته (فى المبسوط) اسم كتاب له (عن زيد بن أسلم) تقدم بيانه أيضاً (ان معنى قوله
تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخ ما كان قبلها) أى قبل نزولها من العفو والصرف عن
أذيتهم له صلى الله عليه وسلم الذى كان قبل فى قوله تعالى فاعرض عنهم وتوكل على الله فانه نهى أولاً عن
قتل المنافقين فنسخ به هذه الآية كما قاله الواحدي فى سورة النساء ومجاهدة المنافقين عند الحسن وقتادة
أقامة الحد ودعائهم وعن مجاهد بالوعيد وإفشاء أسرارهم ومن ذكر هذا وقال لانهم انما مذمومة لم يصب
لانه منع للنقل وهو خطأ ويؤيد تأويل الجهاد فى الآية قوله واغلظ عليهم أى شدد وعيدهم وانهم
اجمعوا على ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل احداً من المنافقين الى ان توفاه الله تعالى (وقال
بعض مشايخنا) من الفقهاء المالكية وقيل من متكلمي الاشعرية (اعل القائل) لرسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وقد قسم بعض الغنائم (هذه قسمة ما أريد بها وجه الله) أى لم تقع على وجه العدل
بين الغزاة يعنى انها قسمة جائزة (و) اعل (القائل له اعدل) أى سوي بين المسلمين فى القسمة قال البرهان
الحلبى ظاهره ان قائلهم ما واحد وليس كذلك وكان ينبغى ان يقول وقول الآخر والاول هو ذوالخويرة
كافى مسلم ويقال له حرقوص بضم الحاء المهملة وباء وصاد مهملة تين أيضاً بينهما قاف مضمومة كما تقدم
وهو ذوالندية رأس الخوارج ولهم ذوالخويرة التميمى وهو البائل فى المسجد ولهم ثالث أيضاً

ما كان قبلها أى نسخ هذا الحكم ما كان قبله من العفو والصرف عنهم (وقال بعض مشايخنا) من المالكية والاشعرية أو علماء
أهل السنة (اعل القائل) وهو واحد من الانصار كفى صحيح البخارى أو مغيث بن قشير كما قاله بعضهم لاذوالخويرة
كما توهم الدبجى (هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وقوله اعدل) أى قبل ذلك أو بعده هنالك كذا حرره الدبجى وقال الحلبي
قائل اعدل هو ذوالخويرة وكلام القاضى فى عطفه بقوله وقوله اعدل ظاهر فى ان الكلامين قائلهما واحد وفيه نظر فانما هما اثنان
ولو قال وقول الآخر اعدل لكان حسناً

(لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي منه كما في نسخة أي من قوله (الطعن عليه) أي على فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم (والتهمة له) أي لديه ونسبة التقصير اليه (وانسار آها) أي القسمة أو تلك الحالة (من وجه الغلط في الرأي) أي بناء على رأي ناقصه (وأموال الدنيا) أي في أمورها (والاجتهاد في مصالح أهلها) ظاناً منه أن هذا من قبيل أنتم أعلم بأمور دنياكم (فلم ير) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك) الكلام (سباً) بتشديد الموحدة أي طعناً ومذمة في نسخة شيئاً أي من الملامة بما يستحق عليه العقوبة (ورأى أنه من الذي) يجوز (له العفو) عنه (والصبر عليه) فلذلك لم يعاقبه والصواب أنه عليه الصلاة والسلام فهم من الخطاب ما يستحق عليه العقاب لكنه كان مأموراً بالاعراض عنهم في مقام العتاب والافك كيف لا يفهم الطعن من قوله هـ - هذه قسمة ما يريد بها وجه الله ٣٨٠ نعم قوله اعدل قد يقال إنه أراد به التسوية اللغوية والعدالة العرفية ولو لكنه

عليه الصلاة والسلام فهم أنه أراد العدالة الشرعية فقال له ويحك من يعدل إن لم يعدل وقال في آخر الحديث يخرج من ضفتي هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين الحديث فكان كما أخبره عليه الصلاة والسلام وقتل على يد علي في النهروان وهو ورئيس الخوارج وأهل الخذلان (وكذلك) أي وكما قيل فيمن تقدم من الاعتذار (يقال في اليهود اذ قالوا) بدل السلام (السام) أي عليكم كما في نسخة (ليس فيه صريح) وفي نسخة (صريح) أي شتم (ولادعاء) أي عليه

(لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منه) أي من قوله هذا (الطعن عليه) في قسمته أي لم يقصد به ذمّه وتنقيصه (ولا) (التهمة له) فيها أي لم يظن به سوء أقال في المصباح التهمة بسكون الهاء وفتحها الشك والريبة وأصلها الواو لأنها من الوهم انتهى (وانسار آها) أي فهم من كآفته هـ - هذه أنها صدرت (من وجه الغلظة) أي صدرت منه لغلظة طبعه وعدم أدبه كما هو عادة الأعراب وفي نسخة الغلظ (في الرأي) الذي يراه جفاة العرب كما هو رأي أمثالهم (في أمور الدنيا) محرضهم عليها (والاجتهاد في مصالح أهلها) الذين يرون أن تغليظ المقال يحصلها كما يقال الإبرام يحصل المرام ويعدون الوقاحة سلاحهم (فلم ير ذلك) الكلام الذي واجهه به (سباً) وتنقيصاً له فهو بسين مهملة وباء موحدة مشددة وروي بشين معجمة ومثناة تحتية مشددة أو خفيفة بعدها همزة قال البرهان والاول أصوب وعلى الثاني لم يره شيئاً يعتد به أو ينقصه قيل ويعد هذا أنه تغير وجهه الشريف وقال يرحم الله أخى موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصبر كما تقدم (فلذلك لم يعاقبه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخ ذكر هذا بقوله الآتي والصبر عليه وقيل أنه انما لم يعاقبه لئلا يقول الناس إنه يقتل أصحابه كما صرح به الحديث المار وما قيل أنه حقه صلى الله تعالى عليه وسلم له العفو عنه وإليه أشار بقوله (ورأى أنه من الذي) هو الشر القليل كما قهر به السبكي فيما يأتي (الذي له العفو عنه) لقلته أولاً لأنه حقه وهو لا ينتقم لنفسه (والصبر عليه) تأليفاً لقلوب الناس وقد عدا بن تيمية هذا جواباً آخر في كتابه السيف المسلول (وكذلك) أي كما قيل في الجواب عما ذكر (يقال في اليهود اذ قالوا) له في الحديث السابق (السام عليكم) للدعاء عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أصحابه (ليس فيه صريح سب) يوجب عقابهم عليه (ولادعاء) عليه بما لا يصح من أحد بشئ من الأشياء (الاباء) أي بامر (لا بد منه) أي لا يسلم منه أحد (من الموت الذي) كتبه الله على العباد وقدره (لا بد من محاقه جميع البشر) لأن كل نفس ذائقة الموت فالسام على هذا معناه الموت فهو معتل العين كما مر (وقيل بل المراد) والمعنى الذي قصده (إنكم تسامون دينكم) أي تضجرون من مشاقه فتسملونه وتتركونه فهو ما دعاهم هذا أو دخل وطعن في الدين لا اعتذار عنهم أي عن اليهود أيضاً في قولهم السام عليكم كما توههم ثم بين وجهه بحسب اللغة بقوله (والسام) بفتح السين والمهمزة (والسامة) بهمزة بزنة القباحة (الملال) وهو الضجر والقلق المؤدى للترك فهو على هـ - ذامهم وزالعين أبدلت همزته ألفاً لأنه من ستم مهموزاً فاقيل الرواية بلاهمزة

لاختلاف

لا بد منه من الموت الذي لا بد أي لا محالة ولا مفارقة (من محاقه جميع البشر) بل كل ذي روح من الخلق كما صرح في الخبر وفيه أن مثل هذا يسمى من باب الدعاء على المقول فيه بحسب العرف والعادة لأنه يراد به الانشاء لا الأخبار بما يقع من الحالة وهـ - هذا المعنى الذي فهمته عائشة رضي الله تعالى عنها وهي من الفضحاء والبلغاء ومن أهل بيت الفهم والمحاذاة والعلم والغطانة (وقيل بل المراد به تسامون دينكم) أي تملكونه وتركونه (والسام) بهمزة ساكنة (والسامة) بهمزة مدودة (الملال والمالة) قال الدجى والرواية بلاهمزة لاختلاف صيغتيها وواو وهمزة انتهى وإرادته لا يصح هذا المعنى من ذلك المبني والصواب أنه لا مخالفة بين الرواية والدراية لأن المهمزة الساكنة كثيراً تبدل ألفاً

(وهذا دعاء على سائمة الدين) أي في قلوب المؤمنين (وليس بصريح سب) أي شتم لكنه متضمن لهيب وذم (ولهذا) أي ولا يكونه
 ليس بصريح سب (ترجم البخاري على هذا الحديث باب) بالرفع منونا (إذا عرض) بشديد الرأى أي لوح (الذي أو غيره) وفي
 نسخة وغيره أي المستامن (بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ولم يصرح به قال ابن المنير كأن البخاري كان على مذهب
 الكوفيين في هذه المسئلة وهو أن الذي إذا سب يعزرو ولا يقتل (قال بعض علمائنا وليس هذا) أي قول اليهود السام عليكم (بتعريض
 بالسب) أي الشتم (وانما هو تعريض بالاذى) ولا كنهه موصوف بالذم (قال القاضي ٣٨١ أبو الفضل) يعني المصنف

(وقد قدمنا أن الأذى)
 بعمومه (والسب)
 بخصوصه (في حقه عليه
 الصلاة والسلام سواء)
 لا استواءهما في تنقصه
 والخروج عن دينه
 الموجب لتكفيره بخلاف
 غيره فإنه يفرق بينهما
 باختلاف تعزيره حسب
 تقريره وفيه أن جميع
 مراتب الأذى لا تكون
 مع السب في حالة السواء
 فإنه عليه الصلاة والسلام
 كان يتأذى من أصحابه
 الكرام إذا صدر عنهم
 ما يوجب شيئا من الآثام
 (وقال القاضي أبو محمد بن
 نصر) بصادمهامة
 (محييا عن هذا الحديث)
 أي حديث السام
 (بعض ما تقدم) من
 الكلام (ثم قال ولم يذكر
 في الحديث هل كان هذا
 اليهودي من أهل
 العهد) أي الجزية
 (والذمة) أي الأمان
 فينتقض عهده ويبلغ
 مأمنه (أو الحرب) أي

لاختلاف صيغتهما وأما همة ليس بشئ (وهذا) أي هذا القول (دعاء على سائمة الدين) سائمة
 بالمد مصدر أو بدونه جمع سائم نحو كتبه جمع كاتب ولعل هذا أنسب بقوله (ليس فيه صريح سب)
 له صلى الله تعالى عليه وسلم فلذا لم يعاقب قتله (ولهذا) أي لأجل كونه ليس بسب صريح (ترجم
 البخاري) في صحيحه (على هذا الحديث) بقوله (باب) بالتبوين وتركه (إذا عرض) أي ذكر
 بظريق التعريض دون التصريح فهو مشدد الرأى (الذي أو غيره) من المسلمين والمستمانيين من أهل
 الحرب (بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والترجمة الباب والعنوان في اصطلاح المصنفين
 وأصله ذكر لفظ بلغة أخرى أو ابلاغ كلام الغير لمن لم يسمعه كما في قوله

ان الثمانين وبافتها قد احوجت سمعي الى ترجمان

فتجوز به عما ذكر لانه اجمال يقيده ما بعده كما تقدم وقد قيل ان السام غير عربي وهو على هذا
 تعريض بالنقص لا بالسب وقد تقدم ان التعريض له حكم الصريح ولذا اعتبه به قوله (قال بعض
 علمائنا) المالكية (وليس هذا) الذي قاله اليهود (بتعريض بالسب) لانه الذم بصفت النقص التي
 لا تليق (وانما هو تعريض بالاذى) أي بما يؤذى ويؤلم وقال السبكي الاذى الشر الخفيف فان زاد
 فهو ضرر كما قاله الخطابي وغيره انتهى لان الموت والملل من لوازم البشرية لا تنقص لكن ذكره عن
 لا يقصده حقيقة يؤذى ويؤلم (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى (قد قدمنا)
 في هذا الباب (ان الاذى والسب في حقه) ووصفه (صلى الله تعالى عليه وسلم) بشئ منهما (سواء)
 في الحكم من قتل ونحوه (وقد قال القاضي أبو محمد بن نصر) الذي قد قدمنا ترجمته (محييا عن هذا
 الحديث) في قصة سلام اليهودي عليه (بعض ما تقدم) من الاجوبة (ثم قال) ابن نصر (ولم يذكر في
 الحديث) المذكور (هل كان هذا اليهودي) الذي صدر عنه ما ذكر (من أهل العهد) أي ممن وقع بينه
 وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عهد وهو الهدنة كما تقدم (والذمة) هي أمان كما تقدم (أو الحرب) أي
 من المحاربين واعداء الدين الذين لا عهد ولا ذمة لهم فينتقض عهده أو يهدر دمه (ولا يترك موجب الادلة)
 الدالة على تعين قتل من سب مطلقا (للأمر) الذي علم من قصة هؤلاء اليهود (المحتمل) الذي لم يعلم منه
 انهم معاهدون أو محاربون والأمر الذي فيه احتمال لا يتم بالاستدلال وتعارض الأدلة اليقينية
 (والاولى) في الجواب عن تركه صلى الله تعالى عليه وسلم قتل من سبه وأذا مع انه لازم (في ذلك كله) أي
 توجيه ما ورد مما يخالفه كله (والأظهر من هذه الوجوه) التي وجه بها ما ذكر مما أشكل على الأئمة
 (مقصد الاستئلاف) أي لأجل انه قصد الاستئلاف لهم أي قصد تأنيبهم وتأييد قلوبهم (والمداواة
 على الدين لعلهم) أي انه باسماهم بالعقوبة ثم برجوانهم (يؤمنون به) صلى الله تعالى عليه وسلم
 ويدخلون في دينه (ولذلك) أي لبيان ذلك وانه انما فعله للمداواة لانه غير جائز (ترجم البخاري) أي

أهل الحرب فيهدر دمه (ولا يترك موجب الادلة) بفتح الجيم أي مقتضاها من القتل بشتم أو ذم (للأمر المحتمل) لو احدث منها ما وفيه ان
 ذلك اليهودي اما كان منافقا واما مستامنا والافسا كان عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام يتجهلون من الحرب في نوعا من الكلام
 ولا كانوا يترون كونه في ذلك المقام بعد الأمر بقتال من لم يذعن للإسلام نعم كما قال هو وغيره (والاولى في ذلك) وفي نسخة في هذا (كله)
 والأظهر من هذه الوجوه (في حكمه) (مقصد الاستئلاف) بفتح الصاد وكسر هاء أي لحض طلب اللفة ورفع الكافة عن الأمة (والمداواة
 على الدين لعلهم يؤمنون) على وجه اليقين (ولذلك ترجم البخاري

(على حديث القسمة والخوارج ٣٨٢ باب) بالتسوين وفي نسخة بالاضافة الى قوله (من ترك قتل الخوارج) أي مقاتلتهم - موق

جعل الامام البخاري في صحيحه عنوان الباب الذي ذكر فيه هـ - ذامنها (على حديث القسمة) أي الحديث الذي ذكر فيه قسمة الغنائم وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعض المنافقين أعدل ما هذه قسمة أريد بها وجه الله كما تقدم (و) الحديث الذي فيه ذكر (الخوارج) كذا الخو نصرة وأصحابه فجعل ترجمته (باب من ترك قتل الخوارج للتأليف) أي لاجل أن يؤلفهم ليثبتوا على الاسلام (ولئلا ينفر الناس عنه) اذ أرادوه يقتل من أذاه (و) ترك قتلهم أيضا (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم (ذ كرنا معناه عن) الامام (مالك) من انه تركه لئلا ير جف الناس ويرتاعوا ولئلا يجرد الطاعن في الدين طريقا طعن فيه (وقررناه قبل) أي قبل هذا كما سمعته آنفا وقبل مبني على الضم والخوارج جمع خارج على خلاف القياس أو خارجة بمعنى طائفة خارجة سموا بذلك لانهم خرجوا على كرم الله وجهه وقصتهم معه بعد وقعة الجمل مشهورة وليس المراد به - م الذين خرجوا على عثمان رضي الله تعالى عنه حتى قتل كما ذكره الرافي في شرح الوجيز ولم يكن خروجهم في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لكن المذكورون في حديث القسمة ذوو النديّة كان رئيسهم وأشار صلى الله تعالى عليه وسلم لقصته في هذا فهو من معجزاته في أخباره بالمعجزات وقصة الخوارج مقصودة في التواريخ ولهم عقائد باطلة وكان المعترض على قسمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ذو النديّة ولما قال ما قاله قال عمر رضي الله تعالى عنه دعني أضرب عنقه فقال دعها فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يبرقون من الدين كما يبرق السهم من الرمية وفيه نزل قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات الآية (وقد صبر صلى الله تعالى عليه وسلم) على أعظم من السب والاذي فصبر (لهم على سحره) الذي فعله اليهود كما مر (وسمه) أي سم المرأة اليهودية له صلى الله تعالى عليه وسلم لم في ذراع شاة اكل منها وقصة السحر والسم تقدمت وهي لشهرتها غنية عن البيان (وهو) أي ما صبر عليه معاذ كرم (أعظم) في الاذية له (من سبه) أي سب اليهود له تعريضا كما مر (حتى نصره الله عليهم واذن) الله (له) صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما أمره بالعفو والصفح عنهم (في قتل من عينه منهم) أي من سبه وأذاه من المنافقين واليهود وعينه بفتح العين المهملة وتشديد الياء المثناة التحتية ونون وهاء الضمير أي بين عينه وشخصه مثل كعب بن الاشرف وفي نسخة حينه بحاء مهملة مكان العين أي قتله وأهلكه من الحين بفتح الحاء وهو الهلاك وفي أخرى خيبه بخاء معجمة وموحدة مكان النون أي اظهر انه خائب خاسر باقتضاحه ونكاله في الدارين (وأنزله - م من صياصيمهم) أي آخر جه - م من حصونهم وقلاعهم ومساكنهم - م العالية بها وكل ما يتحصن به من الأعداء يسمى صيصية بصا دين مهملتين مكسورتين ومثنائين تحتين أوليهما ساكنة والثانية مفتوحة خفيفة ويقال لقرن البقر وشوكه الديك كما قاله الراغب والذين أنزلهم من حصونهم بنو قريظة كانوا عاهدوه صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يقتلوه ولا يعينوا عليه عدوا فلما تجمعت الأحزاب نقضوا العهد وكان ابن أخطمت من بني النضير اتي كعب بن أسد القرظي رئيس قريظة الذي عاهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما أتاه ابن أخطمت قفل باب حصنه فناده افتح فقال اذهب فانك مشؤم وقد عاهدت محمدا عهدا لا أنقضه وانه بنى بعهدك فلم يزل يحتمل عليه حتى أدخله حصنه ولم يزل يقتل في الذروة والغارب حتى نقض عهده فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث السعد بن معاذ لينظروا هل نقضوا عهدهم أم لا فلما أتوهم وقالوا لهم نبذتم عهدكم - م ولله قالوا من رسول الله وشأتموهم فاتوه عليه الصلوة والسلام فآخبروه بخبرهم - م وانهم - م ظاهروا أباسا فبيان فاتاه جبريل عليه - م الصلوة والسلام وقال له انهم ضلوني قريظة فاني تركتهم - م في زلزال ولبال فاتاهم - م وناداهم يا اخوة القردة والخنازير كما يأتي فقالوا يا أبا القاسم ما كنت فحاشا ثم نزلوا عن حكم سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه لمخالف

نسخة قتل الخوارج وهم طائفة مشهورة من أهل البصرة يعضون أهل بيت النبوة (للتألف) أي طلب اللفة ليثبتوا على الملة (ولئلا ينفر الناس) بكسر الفاء من النفر وفي نسخة من التنفير عنه أي ولدفع النفرة عن قبول الدعوة (ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل) أي قبل ذلك (وقد صبر لهم عليه الصلاة والسلام على سحره) بكسر السين أي ما سحر به وفي نسخة بفتحها وهو المصدر (وسمه) أي وعلى تسميه (وهو أعظم من سبه) وفيه ان من سمه بالله ياتيه اختبره على انه ان كان نبيا فلا يضره والا فينصف به شره ولذا لم يقتلها أولا ثم قتلها قصاصا بعد ما مات بشرين البراء من أصحابه (الى ان نصره الله عليهم) وأظهر أمره لديهم (وأذن له في قتل من عينه منهم - م) مهملة فتحية مشددة فنون مفتوحة وحات أي أهلكه من الحين وهو الهلاك وقيل من حينه أي انتظر وقته وروى بالخاء المعجمة من الخيانة ويحتمل خيبه بالباء الموحدة أي نسبه الى الخيبة وفي نسخة أخرى هيبه بالموحدة أو النون وهذا كله في بني قريظة واضر

كان

وهذا كله في بني قريظة واضر (وانزلهم) وفي نسخة وانزلهم (من صياصيمهم) بفتح أوله أي حصونهم

(وقذف) أي وال حال انه سبحانه وتعالى ألقى (في قلوبهم الرعب) بسكون العين وضمها أي الخوف الشديد (وكتب على من يشاء منهم) كبنى النصير وأخزابهم (الجللاء) بفتح الجيم ويكسر والمذأي الأخر اج عن وطنهم موالوف بدتهم وكرهة الغربة وسائر محنتهم (وأخرجهم من ديارهم) ومدار آثارهم (وخرب بيوتهم) من دارهم (بأيديهم) أي أنفسهم (وأيدي المؤمنين) بالنقض والهدم حتى لا يبقى منهم في المدينة آثار دار ولا ديار (وكاشفهم) أي ظاهرهم وشافهم (بالسب) أي الطعن والتعير (فقال يا أخوة القردة والخنازير) خطابا لشبانهم وشايعهم وفيه إيماء إلى قوله تعالى وجعل منهم القردة والخنازير يفهم أخوتهم من حيث وقوع المسخ في طائفتهم وقيل القردة في أصحاب السبت من اليهود والخنازير في أصحاب المائدة من النصارى وهم من قوم واحد يحكمهم بنو إسرائيل (وحكم فيهم سيوف المسلمين) بتشديد الكاف إشارة إلى قتل بني قريظة ونزلهم من حصونهم بحكم سعد بن معاذ (واجلاهم) أي أخرجهم (من جوارهم) بكسر الجيم ويضم أي مجاورتهم ومحاورتهم (وأورثهم) أي الله

سبحانه وتعالى (أرضهم وديارهم) أي مساكنهم (وأموالهم) كبنى النصير وهذا كله (لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى) في الدنيا والآخرة قال ابن اسحق كان أجلاء بني النصير عند مرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أحد وفتح بني قريظة عند مرجعه من الأحزاب وبينهما سنتان وعجل قصتهما ابن بنى النصير كانوا صالحا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه ولما قرا أحدا وهزم المسلمون نقضوا العهد

كان بينه وبينهم فظنوه يتلطف بهم فحكم فيهم بقتل مقاتلهم من موسى الذرية وان يعطى عقارهم المهاجرين دون الانصار لانهم لا عقار لهم اذ ذاك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قضى فيهم بحكم الله فأتى بهم سوق المدينة وضرب أعناقهم وموهم قريش من تسعمائة (وقذف في قلوبهم الرعب) أي ألقى الله في قلوبهم الخوف من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لما نصره الله تعالى به فقال نصرت بالرعب (وكتب) أي قدر الله (على من شاء منهم الجللاء) بفتح الجيم ومدود أي خروجهم من بلادهم وأصله بمعنى الكشف الظاهر يقال جليت القوم من منازلهم فجلاهم أي أخرجهم ونفيهم فقوله (وأخرجهم من ديارهم) عطف تفسير والذين أجلاهم بنو النصير لما نقضوا العهد بهمهم ان يلقوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حجر فاخبره جبريل بذلك فقام من عندهم كافر ثم رجع لهم وحاصرهم أياما ثم ألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب فسالوه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحلبهم ويبيع لهم مقدار ما يحملوه معهم فاجابهم وفيهم نزلت سورة الحشر فكان أحدهم يخرب بيته بيده كما قال (وخرب بيوتهم) التي سكنوها (بأيديهم وأيدي المؤمنين) بهدمها وقطع أشجارها وهدم حصونهم حتى لم يبق منهم باطراف المدينة دار ولا ديار وهذا كله من الآيات النازلة في حق يهود خيبر ومن قرب منهم (م وكاشفهم) أي واجههم (بالسب) أي بسب صريح تذليلهم وكذا باللعن الوارد بالقرآن والحديث تذليلهم (م أيضا) (فقال لهم يا أخوة القردة والخنازير) أي المشابهين لها في الخسة وقبح المنظر وان منهم من مسخ قردا وخنزيرا كما قال تعالى وجعل منهم القردة والخنازير (وحكم فيهم) بالتشديد مجازا بمعنى سلب عليهم (سيوف المسلمين) أي سلب المسلمين سيوفهم على من قتل من بني قريظة (واجلاهم) أي أخرجهم والجللاء أخرج جماعة مع أهلهم كما علم بمأمر (من جوارهم) لان أرضهم كانت مجاورة للمدينة الشريفة (وأورثهم) أي المسلمين (أرضهم) من مزارعهم وحدائقهم أي ملكها لهم كالم (وديارهم) أي مساكنهم وأوطانهم (وأموالهم) أي أمتعتهم ودوابهم وكل منقول معهم (لتكون كلمة الله) أي دينه وأمره فيما تصرف فيه (وهي العليا) أي نافذة (وكلمة الذين كفروا السفلى) أي ملغاة مهملة فكانها

فركب كعب بن الأشرف في أربعين راكباً من اليهود إلى مكة فاتوا قريشا وعاقدوهم بان تكون كلمتهم واحدة على محمد ثم رجع كعب وأصحابه إلى المدينة فنزل جبريل عليه السلام فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فامر رسول الله بقتل كعب بن الأشرف وأمر الناس بالمسير إلى بني النصير وكانوا بقرية قدس المنافقون اليهم ان لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فذبحن معكم ولننصرنكم ولئن خرجن معكم فحاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إحدى وعشرين ليلة وقذف الله في قلوبهم الرعب وآيسوا من نصر المنافقين فسالوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلح فإني عليهم الا ان يخرجوا من المدينة ولهم ما أقلت الا بل أي جئت من أموالم ولني الله ما بقي ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام وذلك قوله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر أي في أول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبرهم قبل ذلك هذا الذل والتعب أو في أول حشرهم من أجلائه عليه الصلاة والسلام إلى الشام وآخر حشرهم أجلاء عمر رضي الله عنه أي اياهم من خير إلى ذلك المقام وقيل آخر حشرهم يوم القيامة فانهم كفيرهم يحشرون اليه عند قيام الساعة وأما قضية بني قريظة فرؤى أن رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم لما رجع من مظهر الخراب الى المدينة اثناء جبريل عليه السلام فقال وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم
قال ان الله يامر بالسير الى بني قريظة وكانوا قد عاونوا الاحزاب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فامر النبي عليه الصلاة
والسلام مناديا اذن من كان سامعا مطيعا فلا يصاين العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا بن ابي
طالب كرم الله وجهه برأيه اليهم فسار على حتى اذا دنوا من الحصون سمع مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرجع
حتى اناه فقال يا رسول الله لا عليك ان تدنوا من هؤلاء الا خايت قال لم اظنك سمعت في منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لوراوني
لم يقولوا من ذلك شيئا فلم ادنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوة القردة والخنازير هل اخراكم الله وانزل بكم
نقمة قالوا يا ابا القاسم ما كنت ٣٨٤ جهولا قال فحاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خسا وعشرين ليلة

حتى جهدهم الحصار
وقذف الله في قلوبهم
الرعب فنزلوا على حكم
سعد بن معاذ قال سعد
فاني احكم فيهم بحكم الله
من فوق سبعة اربعة بان
يقتل مقاتلهم ويسبي
ذراريهم فحبسهم رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم في دار بنت الحارث
امرأة من بني النجار ثم
خرج رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم الى
سوق المدينة فخذق بها
خذق قائم بعث اليهم
قصر بت ائناقهم في
تلك الخنادق وكانوا على
ما قيل ستمائة أو سبعمائة
وقسم الاموال والنساء
والذراري وذلك قوله
تعالى وانزل الذين
ظاهروهم من أهل
الكتاب أي عاونوا

مربية على الارض (فان قامت) كيف يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اذاه (فقد جاء في
الحديث الصحيح) الذي رواه البخاري وغيره (هن عائشة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها انها قالت
فيه (انه عليه الصلاة والسلام ما انتقم) من أحد (لنفسه) أي لاجل حق له صلى الله تعالى عليه وسلم لم في
نفسه (في شيء يؤتى اليه) مبني للجهول أي يأتي اليه أحد ويفعله ويواجهه فلم يعاقب أحد على مكروهه
فعله (قط الآن) يكون ما فعلوه واتوه أمرا (تنتهك) فيه (حرمة الله) هي ما يحترم ويراعى من حدوده
وأحكامه أي تهاون يفعل منها ما لا يجوز وفي المصباح نهك الشيء كباغ فيه ونهك السلطان عقوبة
أي بالغ فيها وانتهك لغة فيه وانتهك الحرمة تناولها بالاحمال انتهى فان وقع من أحد تعدى حدود الله
(فانتقم) منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم (لله) أي لاجل الله لا لنفسه فهذا الحديث يقتضي انه صلى الله
تعالى عليه وسلم لا ينتقم من اذاه أو سبه وهو مناف لما تقدم (فاعلم) أيها السائل (ان هذا) المذكور في
الحديث من انه لا ينتقم لنفسه (لا يقتضي) أي لا يدل دالة لازمة (انه لا ينتقم من سبه أو اذاه أو كذبه)
أي نسبه لا كذب وقد قدمنا بيانه مفصلا وما المراد بالكذب فيه (فان هذا) الامور المذكورة من سبه
صلى الله تعالى عليه وسلم وأذيه وتكذيبه (من حرمة الله) لان اذيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
أذيه لله يعني انه لا يحجبها كما ان طاعته طاعة لله ومحبة محبة لله بالنص فهو حق مشترك بين الله ورسوله
صلى الله تعالى عليه وسلم وانتقام رسول الله تارة رعاية لحق الله وعفوه تارة رعاية لحق نفسه وهكذا الحقوق
الشرعية منها ما هو حق العبد ومنها ما هو حق الله ومنها ما هو مشترك وهو على قسمين ما الارجح فيه
حق العبد وما الارجح فيه حق الله ويرى انساويان ولكل أحكام ليس هذا محل تفضيلها فالمراد بقوله
ان هذه من حرمة الله انه مما راعى فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حق الله دون حق نفسه فلا يرد عليه
انه مشترك كما قيل ولا يرد عليه النصوص الناهية عن اذيه صلى الله تعالى عليه وسلم كما أشار اليه بقوله
(التي انتقم لها) من صدرت منه لانه رأى رعاية حق الله تعالى فيها أرجح عنده كما في قصة كعب بن
الاشرف ونحوه (وانما يكون ما) أي الامر الذي (لا ينتقم له فيما يتعلق بسوء أدب أو) سوء (معاملة)
معها لانه حقه فله العفو عنه وبينه بقوله (من القول) الذي يخاطب به (أو الفعل) الذي يفعله عما
يتعلق به ويكون (في النفس) أي في نفسه وذاته الشريفة (والمال) الذي يعطيه لهم من الغنائم كما تقدم

في
الاحزاب على حرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فان قلت فقد جاء
في الحديث الصحيح) من رواية البخاري وغيره (هن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه في شيء
يؤتى اليه) أي لم يعاقب أحد على مكروه يقع عليه (قط) أي أبدا في حال من أحواله (الا ان تنتهك) بصيغة المجهول أو الفاعل أي
تنتقص أو تنتقض (حرمة الله تعالى) أي احترامه وعزته (فينتقم الله) أي حينئذ مع انتقامه لنفسه انتقاما لحرمة ربه (فاعلم ان هذا)
الحديث (لا يقتضي) مضمونه (انه لم ينتقم من سبه أو اذاه) أي بقوله أو فعله (أو كذبه فان هذه) المذكورات (من حرمة الله التي
انتقم لها) وفي نسخة منها أي من أجلها ابتغاه لوجه الله تعالى كما تقدم من قتل أبي رافع وكعب بن الاشرف وغيرهما (وانما يكون
ما لا ينتقم) أي منه في نسخة (له) أي لاجل نفسه (فيما يتعلق بسوء أدب) من احوال العرب (أو معاملة) مع أحد منهم (من
القول والفعل في النفس) وفي نسخة بالنفس (والمال)

عالم يقصد فاعله (أذى النبي عليه الصلاة والسلام) (ليكن) أي إلا أنه صدر (ما) روي بما أي بسبب ما (جاءت عليه
 الأعراب) أي من الأخلاق أو من الطباع التي خلقت وطبعت وتعودت عليها (من الجفاء) بفتح الجيم ومد الفاء وهو غلظة الطبع
 (والجهل) بأدب الشرع كما قال تعالى الأعراب أشد كرا وفاقا وأجدر أن لا يعلموا أحد ودما أنزل الله على رسوله (أو جبل عليه
 البشر) أي جنس بني آدم كلهم (من الغفلة) أي الغيبة عن مقام الحضرة وروي من السفه وهو الحفة وقلة المبالاة بالعمل (كجيد
 الأعرابي) بفتح فاء وهو حدة فذل معجزة أي جذبه بعنف وشدة (رداء) وفي نسخة بردائه فالباء للتقوية أولتا كيدا التعدية وفي بعض
 النسخ بازاره وهو خطأ فاحش كما يدل عليه (حتى أثر) أي أثر جبدة (في عنقه) اللهم إلا أن يحمل الأزار على
 المحفة وهو كل ما سترك

وقد قال الأعرابي كما في
 البخاري مولى من مال
 الله الذي عندك (وكرفع
 صوت الآخر) أي
 الأعرابي أو غيره (عنده)
 قال الخليلي يحتمل أنه
 يريد ثابت بن قيس بن
 شماس فقد روى أنس
 ابن مالك رضي الله تعالى
 عنه أن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم لم افتقد
 ثابت بن قيس فقال
 رجل يا رسول الله أنا
 أعلم لك الحديث في
 خوفه من رفع صوته
 عند النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم عند نزول قوله
 تعالى لا ترفعوا أصواتكم
 فوق صوت النبي الآية
 ويحتمل أنه يريد غيره
 قلت المتعين أن يكون
 غيره لأن قصته من
 محامد مناقبه لافي
 مذامه من مراتبه وأما
 قول الديلمي أن الذي

في القسمة (عالم يقصد فاعله) وقائله (به) صلى الله تعالى عليه وسلم أو بالفعل (أذى) وأدخل القول في
 الفعل اختصارا لأنه فعل اللسان (ليكن) صدور عنه لجهل منه وغلظة طبع (عاجبات) وطبعت
 (عليه الأعراب) سكان البوادي الذين لا أدب لهم (من الجفاء) أي غلظة الطباع (والجهل) بحقوق
 الله وحقوق رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم معرفتهم بأدب المحبة (أو جبل عليه البشر) كلهم (من
 الغفلة) عما يجب عليهم فإن الناس قلما يخلو عنها وفي نسخة من السفه (كجيد الأعرابي بردائه) صلى
 الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة بازاره والمعنى واحد وجذب وجذب بمعنى وقيل جبذ مقلوب من جذب
 وقيل الصواب رواية ردائه وهو ما يكون على العاتق والظاهر والأزار ما يكون تحته في وسطه الأسفل
 وجذبه يفضي لكشف العورة وصحة هذه الرواية يقتضي أنه مجاز مرسل بمعنى الرداء ومطلق اللباس
 فالتحطئة خطأ من قائله وقوله (حتى أثر) جذبه (في عنقه) الشريف قرينة ظاهرة عليه وقد ورد أيضا
 بهذا المعنى في كتب اللغة وكان بردانجرانيا غليظا وروي أنه انشق من شدة جذبه (وكرفع صوت)
 الأعرابي (الآخر عنده) حين ناداه أو حين كان يكلمه وهو ثابت بن قيس بن شماس كان جهير الصوت
 كما تقدم فلما نزل قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي لزم منزله فافتقده صلى الله تعالى
 عليه وسلم فقال سعد بن معاذ أنا أعلم علمته وهو خوفه من الله لذلك وقيل إنما هي في وفد بني تميم لما نادوه
 من وراء حجر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو الأقرع بن حابس وقيل غير ذلك (وكجيد
 الأعرابي) أي إنكاره (شراؤه) صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) أي من الأعرابي (فرسه التي شهد فيها) له
 أنه اشتراها (خرية) والأعرابي هو سواد بن قيس المخاري كما قاله الذهبي وقال الخطيب أنه سواد بن
 الحارث وفي السير أن تلك الفرس فرسه صلى الله تعالى عليه وسلم البيضاء واسمها المرتجز أو الظرف أو
 النجيب فامضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شهادة خزيمة وحده وجعلها بشهادتين كما هو وليس هذا
 قضاء بعلمه له صحتة صلى الله تعالى عليه وسلم لأن قوله في الحديث من شهد له خزيمة فهو حبه يبعده
 وهو من خصائصه وخزيمة هو ابن ثابت الأنصاري ابن عمارة وهذا الحديث رواه البخاري وغيره وفيه
 أنه تبعه ليقضيه حقه وجعل الناس يساؤون به فقال إن كنت مبتاعا فاشترى والابعتة فقال له صلى الله
 تعالى عليه وسلم أوليس قد ابتعتك منذ فقال لهم بشاهد فقال خزيمة أنا أشهد فقال بم تشهد قال
 بتصديقك يا رسول الله فجعل شهادته بشهادة رجلين وتمسك به بعض المبتدعة في قبول شهادة من عرف
 صدقه مطلقا كما بينه الخطابي وردوه هؤلاء هم الخطابية فرقة من الرافضة (وكما كان من تظاهر زوجيه
 عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهما عائشة وحفصة أو غيرهما كما تقدم والتظاهر الاتفاق على معاونة

قال هذه قسمة ما يريد بها وجه الله فوقه على
 (٤٩ شفاع) ثبوت كون مقوله هذا واقع برفع صوته وقد عينه التلمساني بالأعرابي الذي طالبه عليه الصلاة والسلام في دينه وأراد أصحابه الكرام
 منعه فقال عليه الصلاة والسلام دعه فإن صاحب الحق مالا (وكجيد الأعرابي) أي له كما في نسخة يعني وكان إنكاره للنبي عليه
 الصلاة والسلام (شراؤه) أي الأعرابي وهو سواد بن قيس المخاري وقيل سواد بن الحارث (فرسه) المسمى المرتجز وكان أبيض
 وقيل النجيب (التي شهد فيها خزيمة) أنه اشتراها منه فجعل صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته بشهادتين والحديث رواه البخاري
 (وما) وفي نسخة وكما (كان من تظاهر زوجيه) وفي نسخة زوجتيه وهي لغة والاول أفصح أي تعاونهما (عليه) فيما

يسوؤه من فرط الغيرة بالنسبة اليه ودماعائشة وحقصة (واشبهه هذا) الذي ذكرهنا (مما يحسن الصفع عنه) أي يستحسن الاعراض عنه وعدم الالتفات نحوه وقد قال بعض عامائنا أن الذي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره وأما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح ولا يجوز لئلا يفسد فعله وإن تاذى به غيره واحتج بعموم قوله تعالى أن الذين يؤذون الله ورسوله ويقولون صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث فاطمة رضي الله تعالى عنها أنها بضعة مني يؤذيني ما آذاها إلا وأنا في الحرم

٣٨٦

ما أحل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل أبدا (أو يكون هذا) الحديث المتقدم ذكره (مما آذاه كافر) صريح (وجاء بعد ذلك اسلامه) كذا في النسخ المصححة وجاء بالواو وقال المحلبي رأيت في بعض النسخ بالراء من الرجاء وهذه ينبغي أن تكون الصواب وتلك التي تقدمت تصحيف قلت إذا كان المبني صحيح رواية ودرابة فلا يقال فيه أنه تحريف فلا يلزم ما ادعاه علي ما سيأتي دعواه (كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الأعرابي الذي أراد قتله) وهو غسور بن الحارث (وهو اليهودي الذي سمته وقد قيل قتلها) أي آخر أقصاصا ببشر ابن البراء بعد ما عفا عنها أولا لاسلامها أو اعتذارها في كلامها هذا وقال

كل منهما الآخر بتصديقهما بما يقوله وهو من الظاهر لاستناد كل منهما للآخر وكان مكنته صلى الله تعالى عليه وسلم عند زينب بنت جحش فسقته عسلا فاتفقتا على أنه إذا جاء قالت له أجد منك ريح مغافير وهو بقل أو صمغ كربة الرائحة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحب الرائحة الكريهة للقائه للملأ فلم اسمعه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا أعود كما فصل في التفسير والسير (واشبهه هذا) المذكور (مما يحسن الصفع عنه) أي العفو وأصله أن يميل صفحة وجهه بجانب آخر فيكنى به عما ذكرناه أمر معه وعنه ولم ينشأ عن تهاون أو تصدق بغيره وإنما كان لامر آخر (وقد قال بعض علمائنا) أي المالكية أو أهل العلم مطلقا (أن أذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره وأما غيره فيجوز بفعل مباح ولا يجوز لئلا يفسد فعله وإن تاذى به غيره واحتج بعموم قوله تعالى) كما تقدم الكلام عليه (أن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) استدلل بإطلاق ما يؤذى ولعنة فاعلم في الدارين على أنه كبيرة ومثل للبإح بقول بعض زوجهاته صلى الله تعالى عليه وسلم لم كافر وقد كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة من هم بالاهداء في بيت غير هاق قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تؤذوني في عائشة فإن الرحي ما نزل علي في محاف امرأة غير هاق لما علمن تاذيه تركن ذلك فهو مقيدين لم يعلم تاذيه بالمباح فإن علم فهو حرام كغيره وهو ظاهر ثم ذكر المصنف هنا في بعض النسخ حديث البخاري ما أراد علي رضي الله تعالى عنه أن يتزوج بنت أبي جهل على فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها فضعده صلى الله تعالى عليه وسلم المتبرود كرماني بقوله (وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث فاطمة أنها بضعة مني) بكسر الباء أي قطعة لحم مني أي كقطعة من بدني (يؤذيني ما يؤذيها) هذا مرشح للاستعارة لأن البدن كله يتألم بما يؤلم بعضه وفي نسخة ما آذاها (الأواني لا أحرم ما أحل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله) وهي بنت أبي جهل واسمها جويرية وقيل غير ذلك (عند رجل أبدا) فلا ينبغي نكاحها على بنت حبيب الله والحديث يدل على أن أذيه غيره إذا آذته محرم أيضا كاذية فاطمة رضي الله تعالى عنها وكذا أذيه أحدهم أو أولادها والكلام عليه مفصل في شروح البخاري وفضائل أهل البيت رضي الله تعالى عنهم (أو يكون هذا) المذكور وأن قصده الأذى (مما آذاه كافر رجلا) صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة الماضي أو مصدر منصوب وفي نسخة وجاء وسيأتي ما فيها (بعد ذلك) الذي صدر منه من الأذية (اسلامه) فبعفوه عنه استماله له حتى يدخل في دين الاسلام فإذا لم ذلك جازله صلى الله تعالى عليه وسلم (كعفوه عن اليهودي الذي سحره) في قصته التي تقدم تفصيلها وأنه لبديد بن الأعصم فكان يبرجوا سلامه (وهو الأعرابي الذي أراد قتله) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو نازل تحت شجرة في بعض أسفاره كما تقدم وتقدم أنه أسلم (و) كعفوه (عن اليهودي التي سمته) إلا أنه اختلف في قتلها (وقد قيل أنه قتلها) ببشر بن البراء الذي مات من سمها (ومثل هذا) المذكور مما يؤذى به (مما بلغه) وفي نسخة يبلغه (من أذية

أهل

المحلي المفهوم من عبارة القاضي المؤلف هنا هؤلاء

الثلاثة قد أسلموا لكن الذي سحره وهو لبديد بن الأعصم لم يسلم بلا خلاف فيما أعرفه وأما الأعرابي الذي أراد قتله وهو غورث أو دعور علي ما تقدم فقد أسلم بلا خلاف وأما اليهودي التي سمته فأنها زينب بنت الحارث فقبل أنها لم تسلم وقتلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الزهري كما رواه معمر بن راشد في جامعها أنها أسلمت فمتر كهنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبيان وجه الخلاف والجمع قد تقدم والله تعالى أعلم (ومثل هذا مما يبلغه) أي بعض ما يصل إليه (من أذى

أهل الكتاب والمنافقين) من أرباب الحجاب (وصفح عنهم) جلة حاله وفي نسخة فصفح عنهم أي اعرض عن أذاهم وثر كهم على
هو اهم (رجاء استئلافهم) أي تالف أنفسهم (واستئلاف غيرهم بهم كما قررنا قبل) أي قبل ذلك على وجه التحقيق (وبالله التوفيق)
(فصل) * (قال القاضي تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه) أي ٣٨٧ المتعمد في شتمه (والأزراء) وفي
نسخة والأزراء وهو

بمعنى الاحتقار (وغصه)
معجمة ومهملة بينهما
ميم ساكنة أي عيبه (بأي
وجهه كان من ممكن)
وجوده (أو محال) بضم
الميم أي تمتنع شهوده
(فهذا وجهه بين) أي
ظاهر مكشوف
(لا إشكال فيه) ولا توقف
في قتل متعاطيه (الوجه
الثاني لاحق به) أي
ملحق بالوجه الأول (في
البيان والجلالة) أي في
الظهور وعدم الخفاء
(وهو أن يكون القاتل
لما قال) من الكلام (في
جهته عليه الصلاة
والسلام غير قاصد
للسب) أي للشتم على
وجه الجفاء (والأزراء)
وفي نسخة الأزراء أي
الاستحقار بالاستخفاف
والاستهزاء (ولا معتقد)
بالجور في نسخة ولا معتقدا
(له) أي المضمون كلامه
(ولكنه تكلم في جهته
عليه الصلاة والسلام
بكلمة الكفر) وفي
نسخة بكلمة من الكفر
أي من الفاظه كما بينه

أهل الكتاب) من اليهود (والمنافقين) الذين جاؤوا بالمدينة كابن سلول (فصفح عنهم) وعفوات كرمها
منه (رجاء استئلافهم) باستمالتهم للإسلام (واستئلاف غيرهم) أي بسبب ما يملقهم من كرمه صلى الله
عليه وسلم وعفوه (كما قررنا قبل) أي قبل هذا فيما سبق في هذا الكتاب (وبالله التوفيق) هذا إمامنا
لنفسه في ختم كلامه كما هو عادة المصنفين أو هو تنمة لما قبله أي وما توفيق هؤلاء الأئمة واستئلافهم
الابتقرة الله تعالى واطفئه أو هو ما أراد أن معاهو أعلم أنه وقع في بعض النسخ بدل قوله رجا سلامه وجاء
بواو عاطفة بعدها جاء فعل ماض من الجي فقال البرهان وتبعه بعض الشراح أن ظاهر عبارته تقتضي
أن هؤلاء الثلاثة أسلموا أما الذي شجره صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ليدي بن الأعصم فلا استحضار
خلاف في أنه لم يسلم ولم يعلم من قاله إلا ما هنا وأما الأعرابي الذي أراد قتله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو
غورث بن الحارث ولم يذكره أحد في الصحابة وقد قيل أنه دعشور وقد تقدم ما فيه وأما اليهودية التي سمته
صلى الله تعالى عليه وسلم فهي زينب بنت الحارث ولم يذكرها أحد في الصحابة وذكر شيخنا الحافظ
أبو جعفر الأنصاري أن معمر بن راشد قال في جامعهم عن الزهري أنه قال إنها أسلمت فتركها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال معمر كذا قال الزهري والناس يقولون أنه قتلها ولم يسلم لكن رأيت في
بعض النسخ رجاء بعد ذلك إسلامه بالأزراء والصواب والتي تقدمت تصحيف انتهى

(فصل قال القاضي أبو الفضل) * عياض المصنف رحمه الله تعالى (تقدم الكلام في قتل القاصد
لسبه) أي في حكمه وأذنبه فلا يحتاج لأعادته (والأزراء) بثنائية (وغصه) بغير معجمة مفتوحة
وسكون الميم ومصادمه مهملة يليه ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم والأزراء افتعال من ازدرى به إذا
احتقره وعابه فإبدات تأوذه الانحاورتها الزاى المعجمة كما بين في علم التصريف وقيل بالأزراء العيب
القليل وأكثر أهل اللغة يفسرونه بالعيب مطلقا (بأي وجه كان) وبأي طريق وقع في حقه (من ممكن)
وجوده (أو محال) تمتنع عادة أو عقلا وشرعا والأول كبعض العوارض البشرية والثاني كذنب الكذب
ونحوه مما يمتنع شرعا بدلالة المعجزة على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم (فهذا) المذكور (وجه بين)
ما قدمه (لا إشكال فيه) ولا في حكمه من قتل متعاطيه (الوجه الثاني) في أمره وتعلق بما هو فيه
(لاحق به) أي بما في الوجه الأول لكونه قريبا منه لمشايبته له (في البيان) أي الظهور (والجلالة) بكسر
الجيم وفتحها أي الوضوح (وهو أن يكون القاتل لما قال) ما فيه نقص ما (في جهته عليه الصلاة
والسلام) أراد في حقه وعبر بالجهة إشارة لئلا يهتبه عن الاتصال به فله دره (غير قاصد) بما قاله (للسب
والأزراء) أي الانتقاص والاستخفاف (ولا معتدله) ولصحته (ولكنه تكلم في جهته صلى الله
تعالى عليه وسلم بكلمة الكفر) التي يكفر بها (من لغنه أو سبه أو تكذبه) في شيء مما جاء به
(أو إضافة مالا يجوز عليه) من نحو ما ذكر (أو نفي ما يجب له) على أمته من حقوقه وذلك
كله (مما هو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) نقيصة من شأنه أن ينسب إليه أتيان كبيرة
وقد عصمه الله تعالى عنها وعن سائر النقائص (أو مداهنة) أي مداراة للكفرة

بقوله (من لغنه أو سبه أو كذبه أو إضافة مالا يجوز عليه) أي نسبته إليه (أو نفي ما يجب) أي نبوته (له مما هو في حقه عليه الصلاة
والسلام نقيصة) أي منقصة ومذمة (مثل) بالرفع ويجوز نصبه أي نحو (أن ينسب إليه أتيان كبيرة) بصيغة المجهول والظاهر أن
يكون بصيغة الفاعل أي ينسب القاتل إليه أتيان كبيرة أي صدورهما من قول أو فعل بخلاف صغيرة لا بخلاف في جوار صدورهما
عنه (أو مداهنة) بالجر أو النصب أي مصادقة

(في تبليغ الرسالة) كأنها ما الله عنه بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدورك أن يقولوا ولا انزل عليه كنز أو جامعة ملك (أو) مساحنة أو مساهلة (في حكم بين الناس) كأنها ما عنه في قوله تعالى أنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراكَ الله (أو يغض) بضم الغين وتشديد الضاد المعجمتين أي يخفض وينقص (من مرتبته) العلية (أو شرف نسبه) إلى آباءه وأجداده الجلية من العيوب العرفية لا من الذنوب الشرعية فإن عبد المطلب من أجداده مات في الجهالة بالاجماع وكذا جزم أبو حنيفة بأن والذي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات في الجهالة وكذا أبو ابراهيم عليه السلام من أهل الكفر اجماعا خلافا للشيعه وشر ذمة قليلة من أهل السنة وقد كتبت في هذه المسئلة رسالة مستقلة (أو وفور علمه) أي كثرته (أو زهده) من غير ضرورته (أو يكذب بما اشتهر به من أمور أخبر بها عليه الصلاة والسلام وتواتر الخبر بها) عنه (عن قصد لدخبه) اذ لو انكر خبره بامتنوا ترا كفر بخلاف ما اذا انكر حديثا واحدا فان انكره فسق ٣٨٨ في المحيط من انكر الاخبار المتواترة في الشريعة كفر مثل حرمة لبس الحرير على

الرجال ومن انكر أصل التوراة أصل الاضحية كفروا في الخلاصة من رد حديثا قال بعض مشايخنا يكفروا قال المتأخرون ان كان متواترا كفر أقول وهذا هو الصحيح الا اذا كان رد حديث الاحاد من الاخبار على وجه والاستخفاف الاستحقار واما انكار الحديث المشهور فالجمهور من أصحابنا على انه يكفر الاعيسى بن ابان فان عنده يضل ولا يكفر وهو الصحيح (أو يأتي بسفه من القول) أي بسفاهة في عبارة (أو بقبیح من الكلام) ولو بإشارة (ونوع من السب) وما فيه من قلة

(في تبليغ الرسالة أو) مداة للناس وهو (في حكم بين الناس أو يغض) بغض وضاد مشددة معجمتين أي ينقص نقصا قليلا (من مرتبته) أي شريف مقامه صلى الله عليه وسلم (أو) يغض ويطعن في شيء من (شرف نسبه) وهو كما قيل لنسب كان عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً (أو) يغض من (وفور علمه) أي كثرته وزيادته (أو من زهده) في الدنيا وأمورها (أو يكذب بما اشتهر من أمور أخبر بها) صلى الله تعالى عليه وسلم (وتواتر الخبر بها عنه) بحيث يحصل اليقين بها فيتم كمال بخلافها (عن قصد لدخبه) صلى الله تعالى عليه وسلم المتواتر قال ابن حجر وقوله وتواتر الخبر بها عنه أي لفظاً وهو موجود خلافاً لمن زعم نفيه أو معني ولا ينظر في ذلك خلافاً لمن زعمه (أو يأتي بسفه) أي خفة عقل وسوء أدب (من القول أو قبیح من الكلام ونوع من السب في جهته) أي في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (وان ظهر) لمن سمعه (بدليل) ظاهر (حاله انه لم يعتمد) أي لم يقصد (ذمه) بما قاله (ولم يقصد سبه) ولما كان مخالفة الظاهر غير ظاهرة قال (اما الجهالة) أي لشدة جهل قائله (جلته) أي جهالته لما صدر منه ما لا يعرفه لقرب عهده بالاسلام ونحوه (أو اضجر) أو قلقي وضيق صدر حمله على مقالته (أو سكر اضطره اليه) وغيبة عقل فلا يعرف هذياه (أو قلة مراقبه) لله لكونه من أهل الخلاعة والفجور المعتاد لبذاءة اللسان (و) عدم (ضبط لسانه) اذا تكلم فخرى على عادته وبسببه لسانه لما قاله (وعجرفة) أي مجازفة وتكلم من غير تأمل كما شاهدته من كثير من الجهالة (وتهور في كلامه) التهور الخروج عن الاعتدال بحدة لغضب ونحوه وكل شيء له مراتب ثلاثة المحمود منها الأوسطها المشهور وهو الاعتدال وما نقص منه تفریط وما زاد تهور وأصله هدم البناء حتى ينهار ويقع (في حكم هذا الوجه) الذي يلزم شرعا (حكم الوجه الاول) وحكمه كما تقدم (القتل دون) أي من غير (تاعثم) بمثناة في أوله ولا م مفتوحين وعين مهملة ساكنة ومثناة مضمومة وميم أي توقف وتردد في وجوب قتله شرعا يقال تاعثم في الامر اذا مكث وتراخي وقد يقال تلعثم بذال معجمة بدلا أو أصلا أي يبادر له بلا تأمل فيه (اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة) فانه يجب عليه علم أمور دينه وتعلمها

الادب (في جهته) عليه الصلاة والسلام (وان ظهر بدليل

(ولا)

حاله) أي حال قائله (انه لم يعتمد) أي لم يرد (ذمه) عليه الصلاة والسلام في مقاله (ولم يقصد سبه) لا اعتقاده كماله لكن صدر عنه مقاله (اما الجهالة) بنعوت جماله (جلته على مقاله أو اضجر) بفتح الجيم أي قلق من أثر غم ناله (أو منكبر) محرم أو غيره (أو قلة مراقبه) في شأنه (وضبط) أي وقلة ضبط (لسانه وعجرفة) أي مجازفة وقلة مبالاة في بيانه (وتهور في كلامه) أي سرعة في خلقه وجرأة في نطقه (في حكم هذا الوجه) الثاني (حكم الوجه الاول) وهو (القتل) أي قولاً واحداً (دون تاعثم) أي توقف في بابه (اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة) اذ معرفة ذات الله تعالى وصفاته وما يتعلق بانبيائه فرض عين مجل في مقام الاجال ومفضل في مقام الاكمال نعم اذا تكلم بكلمة عالما بمبناها ولا يعتقد منها ما يمكن ان صدرت عنه من غير اكرام بل مع طواعيته في تاديبه فانه يحكم عليه بالكفر بناء على القول المختار عند بعضهم من ان الايمان هو مجموع التصديق والافرار فباجرائها يتبدل الاقرار بالانكار اما اذا تكلم بكلمة ولم يدركها كاملة كفر في فتاوى قاضي خان كما يخالف من غير ترجيح حيث قال قيل لا يكفر لعدو جاهل وقيل يكفر ولا يعذر بالجهل أقول

والظاهر الاول الا اذا كان من قبيل ما يعلم من الذين بالضرورة فانه حينئذ يكفر ولا يعذر بالجهل أقول وفي الخلاصة من قال انا ملحد
كفر وفي الهيوط والمحاوي لان الملحد كافر ولو قال ما علمت انه كفر لا يعذر به ذاك في قضاء الظاهر والله أعلم بالسرائر (ولا بدعوى
زال اللسان) فيه ان الخطا والنسيان وما استكره عليه الانسان عذر في معرض البيان (ولا بشئ مما ذكرناه) مما يظن انه يكون
هذرا (اذ) وفي نسخة اذا (كان عقله في فطرته) أي خلقه وجبلته (سليما) بان لا يكون مجنونا ولا خرفا سيما (الامن اكره وقلبه
مطمئن بالايمان) كما هو مبين في القرآن (وبهذا) الوجه الثاني (أقنى الاندلسيون) بفتح الهمزة وضم الدال واللام وبفتحهما أي
المالكين من علماء الاندلس وهو اقليم معروف من المغرب (علي بن حاتم) أي الطليطلي (في نفيه الزهد) أي الاختياري (عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي قدمناه) أي ذكره وأمره (وقال محمد بن سحنون) بفتح أوله وضم ويصرف ولا يصرف
(في الماسور) بأيدي الكفار (يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جملة ٣٨٩ حاية (في أيدي العدو) أي في

تصرفهم أو فيما بينهم
(يقتل الا ان يعلم
تنصره) أي حدوث
دخوله في مذهب
النصارى (أو اكراهه)
اما الثاني فظاهر ويدل
عليه قوله تعالى من كفر
بالله من بعد ايمانه الا
من أكره وقلبه مطمئن
بالايمان ولكن من
شرح بالكفر صدرا
فعليهم غضب من الله
ولهم عذاب عظيم روى
ان بني المغيرة أخذوا
عمارا وغطوه في بئر
ميمون وقالوا له أ كفر
بمحمد فتابعهم على ذلك
وقلبه كاره فأتى عمار
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو يبكي
فقال عليه الصلاة

(ولا) يعذر أيضا (بدعوى زال اللسان) وخطيئة في مقاله (ولا) يعذر (بشيء مما ذكرناه) من الضجر
والتهور والسكر ونحوه كما سمعته آنفا (اذا كان عقله في فطرته) أي ابتداء خلقه وجبلته التي ولد
عليها (سليما) من الآفات وعنده من العلم ما يمنعه من الوقوع في الكفر فلذا لم يعذر (الامن اكره) على
الكفر فنطق به (وقلبه مطمئن بالايمان) أي قادر عليه مذهب منقاد مصدق يقينان من غير ريب فيه
وتردد والا كراه على ما لا يريد وهو ملجئ وغير ملجئ والكلام عليه مفصل في كتب الفقه
والاصول فاذا تكلم بكلمة كفر مكرها لم يكفر وهذه رخصة من الله تعالى من به على عباده المؤمنين
وقوله اذ لا يعذر بالجهالة مقيد بمن نشأ مسلما في دار الاسلام ولو كان قريب عهد به أو نشأ ياديه لم يخالف
غيره عذر لانه يخفى عليه علم ذلك ولذا قال ابن حجر بقدر سيقا كلام المصنف وما ذكره ظاهر موافق
لقواعد مذهبنا اذ المدار في الحكم بالكفر على الظواهر ولا نظر للقصور والنيات ولا نظر لقرائن حاله نعم
يعذر مدعي الجهل ان عذر لقرب عهده بالاسلام أو بعده عن العلماء كما يعلم من كلام الروضة انتهى
وأقحم لفظ دعوى في قوله دعوى زال اللسان لان مراده انه اذا تكلم بذلك وشهد بظاهر حاله على قصده ثم
قال انما قلته زالا لا يقبل منه قوله فلا يرد عليه انه رفع عن هذه الامة الخطا والنسيان وما استكرهوا
عليه كافي الآية والحديث الصحيح وكذا يقيد انكار ما تواتر بان يكون مما يعلم ضرورة من الدين
كانكار وجوب الصلاة بخلاف ما لو جحد احدى زوجاته صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه (وبهذا
أقنى) من العلماء المالكية (الاندلسيون) نسبة الى الاندلس بفتح الهمزة والدال وضمها اقليم معروف
تقدم بيانه (علي بن حاتم) مفعول أقنى وتقدم بيان حاله (في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم) وأفتوا بقتل قائله (الذي قدمناه) في هذا الباب (وقال محمد بن سحنون) تقدم بيانه وبيان
أبيه أيضا (في الماسور) الذي أسره الكفار بدار الحرب (يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حال
أسره (في أيدي العدو) الكفار أي وفي دارهم وتصرفهم (يقتل) هذا مقول ابن سحنون ولا يعذر بكونه
أسيرا (الا ان يعلم تنصره) بنون وصادمه ملة أي انه ارتد ودخل في دين النصارى (أو اكراهه) أي يعلم

والسلام ما وراءك قال شر بارشول الله نلت منك وذكره قال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يمسح عيني به ويقول ان عادوا لك فعلمهم عاقلتك واما الاول فقد قال الحلبي هذا الكلام ينبغى ان يسأل عنه المالكية وقال
الانطاكي أي الا ان يكون معروفا بالبصارة تمنعه بصارته ومعرفة عن الحوم حول الحمى المنيع بالامر الشنيع انتهى وفيه ان السب
هناك من غير ان يكره عليه في ذلك منافي للتبصر سواء يكون معروفا به أم لا وقال التلمساني وكان النسخة عندهما بالباء الموحدة
وانما هي والله أعلم بالنون أي الا ان يعلم تنصره ولا شك ان المالكية يقولون اذا تنصر طوعا ثم وقع منه سب أو لعن أو كلام يعيب
به النبي أو قدفه أو استخف بحقه أو غير صفته أو ألحق به نقصا ثم راجع الاسلام أقول هنا بياض في الاصل ولم يعلم ان الحكم يقتل أولا
يقتل وعلى كل تقدير فيه اشكال اما على الاول فلانه يناه في الاستثناء وسيأتي صريح في كلام القاضي انه يجب قتله واما على الثاني فلانه
قد تقدم ان من سب النبي يقتل مسلما كان أو كافرا والذي يظهر لي ان المعنى الا ان يعلم تنصره قبل ذلك وانه ما صح ايمانه هنا لبيان
كان منافقا أو زورا أو مرتبا أو جاسوسا ثم لم يأسر أظهر تنبيهه عليه الصلاة والسلام ثم رجع الى الاسلام فانه حينئذ لا يقتل ففي مختصر

العلامة خليل المالكى الا ان يسلم الكافر قال شارحه المشهور بخلولو واختلاف في الذمى اذا سب احدا من الانبياء ثم اسلم هل يدرأ عنه القتل باسـ لانه فقال مالك في الواضحة والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ ان اسلم ترك قال اصبغ وسجنون لا يقال له اسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وحكى القاضي ابو محمد في ذلك روايتين انتهى واماعلى نسخة تبصره بالموحدة فلا يبعد ان يراد به الفرق بين ٣٩٠ المتبصر بالدين من العلماء المتقين وبين الفسقة والجهلة بمراتب اليقين فان الثانى يحتاج

الى العلم باكر اهه بيينة أو قرينة بخلاف الاول فان الظن به في مقام يقينه ان لا يقع له سب الا بعد تحقق اكر اهه فيقبل قوله ويتفرع عليه ابانة امراته منه وعدمها والله سبحانه وتعالى أعلم ومن فروع هذه المسئلة عندنا لو قالت زوجة أسير تخلص انه ارتد عن الاسلام وبنت منه فقال الاسير اكرهى ملكهم بالقتل على الكفر بالله تعالى ففعلت مكرها فالقول لها ولا يصدق الاسير الا بالبيينة (وعن محمد بن زيد لا يعذر أحد بدعوى زلل اللسان في مثل هذا) الشأن ولعل وجهه سد الذريعة لفساد أهل الزمان (وأقضى أبو الحسن القاسبي) بكسر الموحدة (فيمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا أو يفعله) أى ويقول مثله (في صحوه) فان كل اناء يترشح بما فيه وهذا بناء على سوء الظن به مع انه

انهم اكرهوه على السب ف قوله يقتل أى من غير ان يستتاب فان ارتد ثم سب لا يقتل البتة بل يستتاب فان تاب ترك والقتل وكذا لو علم اكر اهه لم يقتل أيضا فان لم يعلم ذلك وقال كنت مكرها فقيهه خلاف (تنبيه) قال البرهان رحمه الله تعالى في قوله الا ان يعلم تبصره الخ هذا كلام ينبغي ان يستدل عنه المالكية وينص عليه ليسئل وهو عمالا خفاء فيه وسببه انه وقع عنده تبصره بالسب الموحدة فظن ان معناه يعرف بالبصارة فلا يحوم حول الخى المنبئع بامر شنيع وانما هو بالنون فانه عند المالكية ان الاسير اذا ارتد وسب وقذف ثم رجع للاسلام فهو في حكم المرتد كما يتناولون قيل انما مراده ان تفصيل هذه المسئلة لم يحضره وحسن الظن به كان أليق الا ان يقال ان له رواية فيه وهو بعيد (وعن أى محمد بن أى زيد) صاحب الرسالة الامام المالكي المشهور (لا يعذر أحد بدعوى زلل اللسان) بكفر نطق به كما تقدم بيانه آنفا (في مثل هذا) أى قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد يعذر في غيره وقال ابن حجر بعد ما مر عنه ويعذر أيضا فيما يظهر بدعوى سبق اللسان بالنسبة لدرء القتل عنه وان لم يعذرفيه بالنسبة لوقوع طلاقه وعقده والفرق ان ذلك حق الله تعالى وهو مبني على المسامحة بخلاف هذين (وأقضى أبو الحسن القاسبي) تقدم بيانه (فيمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سكره) وغيبته عقلة بانه (يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا أو يفعله في) حال (صحوه) الصحوة عبارة عن حضور العقل وعدم غيبته سكر وغيره وصحوا السماء خلوها من الغيم المانع لظهور الشمس والكواكب وهـ هذا مثله لستر السكر بالابخرة المتصاعدة للرأس بانارة الحرارة لها عـ له والمراد اذا سكر غاب فلا يستر ما يضره ويخفيه عن غيره من خير أو شر كما قيل

الراح كالريح ان مرت على عطر طابت وتخبث ان مرت على الجيف

والى هذا أشار المصنف بقوله (وأضاف انه حد لا يسقطه السكر) لانه متعدد بسببه فلا يعذره (كالقتل والقذف وسائر الحدود) لا تسقط بالسكر كما هو مقرر في الفروع (لانه أدخله على نفسه) أى هو الذى شرب باختياره فسكر سكر أو وجهه فلا يعذر كمن أغنى عليه أو جن فهذا لانه لم يصبه باختياره فيؤاخذ به (لان من شرب الخمر على علم) أى يقين ذلك حتى كأنه مستقل عليه فقيهه استعارة بعبية كقوله تعالى على هدى (من زوال عقلة) بسبب سكره (بها) أى بالخمر فانها مؤنثة سماعا (واتيان ما ينكر منه) من الافعال القبيحة (فهو كالعامد) القاصد لفعلة بعد سكره لتعمده الشرب الذى يعلم انه سببه ونعمد السبب لتعمده بسببه (لما يكون بسببه) من كل جنابة وأمر منكر فلذا يؤاخذ به شرعا (وعلى هـ هذا) أى ولاجل هذا المذكور أو على هذا القول (الزمناء الطلاق) فيقع طلاق السكران (والعتاق) أى هتقه في سكره (والقصاص) اذا قتل في سكره (و) الزمناء سائر (الحدود) كحد القذف والزنا والسرقة قيل عليه ان ظاهره ان غير الحدود ساقط عنه وليس كذلك فانه مؤاخذ بجميع أفواله وأفعاله وليس كما قال فان بعض تصرفاته غير صحيحة ولا يلزم من مؤاخذته ان يكون مكلفا وان نقل عن الشافعى فيه خلاف فان الصحيح كما فرده ابن الحاجب في أصـ وله انه غير مكاف ولا يرد على قوله تعالى

لا

لا يلزمه اذا السكران قد يقصد أمه وبناته ونحوهما في حال سكره مع انه لا يظن به انه يفعله حال صحوه

(وأضاف انه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود) الفارقة بين الحلال والمحرام المانعة من قربان المحرام كالزنا والمرتبة عليه كالزجم (لانه أدخله على نفسه) باجترائه على نبيه ما لا يليق به (لان من شرب الخمر على علم) أى مع علمه بما يترتب عليه (من زوال عقلة) واتيان ما ينكر صدوره (منه بسببه) فهو كالعامد لما يكون بسببه (القتل) (وعلى هذا الزمناء الطلاق) على خلاف فيه بين علمائنا والصحيح وقوعه تا كيد الزجره (والعتاق والقصاص والحدود) كالقطع بالسرقة

(ولا يعترض على هذا) الذي ذكره من ان السكران يؤاخذ بما صدر عنه حال سكره (بحديث حمزة) أي ابن عبد المطلب الذي رواه الشيخان عن علي رضي الله تعالى عنه ان حمزة قبل ان تحرم الخمر كان في شرب وبقضاء الدار شارقا لعلي أراد ان ياتي عليهما باذخر يبيعه ليستعين بشمعه على تزوج فاطمة رضي الله تعالى عنهم وعند حمزة وأصحابه جارية تغنيهم فقالت

• ألا يا جز بالشرف النواء • فخرج اليهما فبقر خواصرهما

۳۹۱

وجب اسنمتها فاخبر علي النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم فجاءه فلما رآه حمزة صعد نظره اليه وخطبه بما لا يليق لديه كإبين المصنف بهضبه بقوله (وقوله) أي وبقوله حمزة (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ومن معه كعلي (وهل أنتم الاهييد لاني فعرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه) وفي نسخة انما هو (ثم) بفتح المثلثة وكسر الميم أي سكران (فانصرف) عنه ولم يؤاخذ بما صدر منه (لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة) بل كان هذا سببا لتعصيرها (فلم يكن في جنائياتها اثم وكان حكم ما يحدث منها) من سكر من شرب منها (معفوا عنه) كما يحدث من النوم (وشرب الدواء المأمون) (فانصرف) عنه العاقبة ولهذا المآل

لا تقر بوا الصلاة وأنتم سكارى انه مكاف بالصلاة ومنهى عنها فان نهى عنها هو عن سكره وهو أمر بازالة ما يمنعه منها كما يؤمر من عليه نجاسة أو حدث بها لاسيما تزاممه ازالة ما نهى عنها فهو كقوله تعالى ولا تموتن الا وأنتم مسلمون وهذا ليس خطاب تكليف وانما هو خطاب وضع كما قاله ابن الحاجب فلا اشكال فيه أصلا ولا حاجة لما قيل عليه (ولا يعترض على هذا) المذكور من ان السكران يؤاخذ بما صدر عنه حال سكره لتعديبه بتعاطي سببه (ب) ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما من (حديث حمزة) بن عبد المطلب هم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسيد الشهداء (وقوله) أي حمزة رضي الله تعالى عنه وهو سكران (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد جاس شرب وعند داره ناقتان لعلي يريدان يحمل عليهما الذخرا لحاجة له وعندة قينة تغنيه • ألا يا جز بالشرف النواء • فخرج ونحرهما ووجب سنامهما لياكلوه على شراهم فاخبر علي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فجاءه فلما رآه حمزة رضي الله تعالى عنه صعد نظره اليه وقال له (هل أنتم) معاشر قريش (الا عبيد لاني) فكل مالكم يحمل لي وهذا فيه ما ينكر في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال فعرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه) أي حمزة (ثم) بفتح المثلثة وميم مكسورة قبل لام أي سكران زائل العقل ولذا فعل ما فعل وقال ما قال (فانصرف) صلى الله تعالى عليه وسلم عنه ولم يؤاخذ بما قاله في سكره وهذا لا ينافي ما قدمه (لان الخمر كانت حينئذ) أي حين شربها حمزة (غير محرمة) على المسلمين حتى نزلت الآية فيها (فلم يكن في جنائياتها) أي فيما يجنيه شاربا بها (اثم) لعدم تعديبه بتعاطي سبب محرم (وكان حكم ما يحدث عنها) أي عن شربها والسكر منها (معفوا عنه) محل سببه (كما يحدث) من بعض الجنائيات المحاذقة (من النوم) أي بسبب النوم (وشرب الدواء) المزيل للعقل وما يحدث عنه من الجنائيات (المأمون) أي الذي يامن شاربه من ضرره وازالة عقله اذا أزال عقله من غير علم بانه يزيله فانه اذا أزاله فوقع منه أمر من الأمور لم يترتب عليه ما لم يكف بالنهي عنه بخطاب الوضع فلا فرق بينه وبين النائم في أنه غير مكاف بضمان وجناية أصلا وقيد بالمأمون لان ما يعلم ضرره لا يجوز تناوله فان غاب به عقله فحكمه حكم السكران أصلا وقد قيل عليه ان كلامه يقتضي ان علة هدم المؤاخذة كونه غير محرم دون غيبوبة العقل الذي هو مناط التكليف وكونه من خطاب الوضع لا بدله من دليل وهو كلام لا طائل تحته كما يعرفه من له أدنى تأمل وما قيل من ان الخمر وان لم تحرم حينئذ فالسكر حرام فقد قيل انه لم يصح نقله وان اشتهر فيه تأمل وكون حمزة رضي الله تعالى عنه ضمن لعلي غن ناقتيه أو لم يضمن ليهما هاتوا القصة مفصلة في الشروح

• (فصل الوجه الثالث) • فيما وقع من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم أو أذيتة وتنقيصه (ان يقصد) أحد من الناس (الى تكذيبه) صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعتمد نسبته الى الكذب (فيما قاله) وقصد يتعدى بنفسه وباللام والى كافي القاموس (أو) يقصد تكذيبه (فيما أتى به) أي أوحى اليه وأمر بتبليغه للناس (أو ينفي نبوته) أي يقول أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بنبي (أو) ينفي (رسالته) بان يقول ليس برسول من الله (أو وجوده) في زمن من الأزمنة (أو يكفر به) سواء (انتقل بقوله ذلك)

على رضي الله تعالى عنه في حال سكره وقد قرأ أعبد ما تعبدون سو مع في أمره (فصل) • (الوجه الثالث) ان يقصد) أي أحد من الانام (الى تكذيبه عليه الصلاة والسلام فيما قال) أي فيما تواتر عنه من الكلام (أو أتى به) أي من أحكام اسلام التي أجمع عليها الاعلام (أو ينفي نبوته) مطلقا (أو رسالته) الى غير العرب مثلا (أو وجوده) في عالم شهوده (أو يكفر به) أي يتبرأ منه سواء (انتقل بقوله ذلك) ونحو وجه من الاسلام هنالك

(الى دين آخر) من اليهود والنصارى أو المشركين (غير ملته) استثناء لمجرد تأكيد في قصيته (أم لا) أي أم لم ينتقل الى دين بان صار
 واحد ازيد بقا أو دهر يا أو تناسخيا مما لا يسمى ديناً عرفياً وان كان ما ذكر ديناً لغوياً (فهذا كافر بالاجماع يجب قتله) من غير التراجع
 (ثم ينظر) أي في أمره هناك (فان كان مصرحاً بذلك) أي معلناً غير مستتر (كان حكمه أشبه بحكم المرتد وقوى الخلاف) أي
 خلاف أصحاب مالك (في استنابته) أي قبول توبته (وعلى القول الآخر) بكسر الحاء أي المعتبر الناسخ للقول الاول (لا تسقط
 القتل عنه توبته) فيقتل حداً ٣٩٢ (لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان كان) الملعون (ذكره) عليه الصلاة والسلام

(بنقيصة فيما قاله)
 هذا المنتقص (من
 كذب) في حقه (أو غيره)
 بتغير في نعته وأمره (وان
 كان مستترا) من التستر
 بفعل مأخوذ من التستر
 ضد الاختفاء وفي نسخة
 مستتر ابتشديد الراء
 من الاستمرار استفعال
 من السر ضد الكتم لا من
 السرور كما وهم الدجى
 (فحكمه حكم المرتد) أي
 أي الاصل (لا تسقط
 قتله التوبة عندنا) أي
 معشر المالكية قولاً
 واحداً (كما ينبغي) أي
 قريباً (قال أبو حنيفة
 وأصحابه من يرى من
 محمد) أي تبرأ منه
 وأعرض عنه (أو كذبه)
 أي في نبوته وفي نسخة
 أو كذب به أي بوجوده
 أو بكرمه وجوده وظهور
 نور شهوده (فهو مرتد
 لحلال الدم) أي قبل
 توبته (الا ان يرجع) عن
 براءته ولو بعد استنابته
 (وقال ابن القاسم) أي

الذي كفر به (الى دين آخر) بان يهود أو تنصر (غير ملته أم لا) أي لم ينتقل لملّة أخرى (فهذا كافر
 باجماع) من المسلمين وأصحاب المذاهب (يجب قتله) من غير خلاف وإنما الكلام في توبته فلذا قال
 (ثم ينظر) في حاله ومقاله (فان كان مصرحاً بذلك) الامر الذي كفر به (كان حكمه) المجازي عليه شرعاً
 (أشبه بحكم المرتد) وإنما جعله أشبه بالمرتد لانه لم يتعين أمره (وقوى الخلاف في استنابته) أي في انه هل
 يستتاب وتقبل توبته أم لا كما تقدم (وعلى القول الآخر) القائل بانه يستتاب (لا يسقط القتل عنه
 بتوبته) لانه حد لا يسقط بالتوبة كالقذف والسرقة لكنه يثبت له حكم المسلمين في ميراثه ودفنائه في
 مقابر المسلمين (لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لان حق العبد لا يسقط بالتوبة وإنما يسقط بها
 حق الله تعالى (ان كان ذكره بنقيصة) أي بنسبته لا مرفيه نقص له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أكمل
 الخلق وأعظمهم (فيما قاله) هذا المذكور (من كذب أو غيره) مما نسب له (وان كان مستترا بذلك)
 أي بما قاله من تنقيصه أي مخفيا لما قاله فهو افتعال من التستر وفي نسخة مستتر افتعال من السر
 والاسرار المقابل للاعلان كما هو مقابل هنا للتصريح في كلامه ومن فسر بالسر ورأى ذاسر ور فقد
 حرف وأخطأ (فحكمه حكم المرتد) الذي يظهر الاسلام ويبطن الكفر بخلاف المرتد (لا يسقط قتله
 التوبة عندنا) أي في مذهب مالك رحمه الله تعالى (كما ينبغي) ونوضحه تفصيلاً لاحكامه وهذا مذهب
 مالك وفيه خلاف لغيره مفصل في كتب الفقه (وقال أبو حنيفة وأصحابه) كالامام محمد وأبي يوسف
 وغيرهما (من يرى) براءة علم مهموز من التبري أي من تبرأ (من محمد) صلى الله عليه وسلم بان قال أنا بريء
 منه أي تارك له ولدينه غير معترف به ولا متبوع ولا معتمد لا مرفيه (أو كذبه) أي قال انه كاذب فيما
 ادعاه وفي نسخ أو كذب به (فهو مرتد) من دينه بمقالته هذه (حلال الدم) أي دمه هدر حلال اراقته وهو
 عبارة عن لزوم قتله شرعاً (الا ان يرجع) عما قاله في توبه ويعترف بخلاف ما كان قاله أولاً فهو عنده
 حكمه حكم المرتد فتقبل توبته لقوله تعالى ان ينتهوا ويغفر لهم ما قد سلف ومحدث اذا قالوا هاء صموا
 مني دماءهم وأموالهم الا تني وأحكام المرتد عندنا مفصلة في كتب الفقه فنية عن البيان (وقال ابن
 القاسم) عبد الرحمن المصري الامام المشهور صاحب مالك (في المسلم) أي في حق الرجل المسلم (اذا قال
 ان محمداً) صلى الله عليه وسلم (ليس بنبي أولم يرسل) من الله للناس كافة (أولم ينزل عليه قرآن) ووحى
 من الله (وانما هو شيء تقوله) أي شيء وأمر افتراه على الله تعالى وهو صلى الله عليه وسلم جاء الله منه
 وما ينطق عن الهوى وقد أتى بملته البيضاء النقية فن قال مثل هذا يستحق ان (يقتل) ويلعن في
 الدارين (قال) أي ابن القاسم (ومن كفر برسول الله) بانكار نبوته ورسالته صلى الله تعالى
 عليه وسلم (وانكره من المسلمين) بان أنكر وجوده كما تقدم وأما الكفار فحكمهم سيأتي
 وقيد به لقوله (فهو) في أحكامه (بمنزلة المرتد) يقتل ان لم يثب (وكذلك) الحكم في

(من)
 المصري صاحب مالك (في المسلم اذا قال ان محمداً ليس بنبي
 أولم يرسل) الى الثقلين كافة (أولم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله) أي افتراه واختلقه (يقتل) وهذا مجمع عليه (قال) أي ابن
 القاسم (ومن كفر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنكره) الواو بمعنى أو (من المسلمين) أي أحد منهم ولا يبعد أن يكون
 المعنى وأنكر كونه من المسلمين (فمنزلة المرتد) أي يقتل ان لم يثب وكان الاولى ان يقول فهو مرتد او فيجري عليه حكم المرتد
 وهذا اذا كان معلناً لا مخفياً (وكذلك)

من أعلن بكذبه) أي أظهره جهرا (أنه كالمتردي يستتاب) فإن تاب والاقبل وهذا لما خلا في الأندلس (وكذلك قال)
أي ابن القاسم (فيمن تنبأ) أي ادعى أنه نبي (وزعم أنه يوحى إليه) أنه كالمتردي يستتاب (وقاله) أي مثل مقال ابن القاسم (سجنون)
وهو بفتح السين وضمها وأغرب الدجى بقوله وقد يكسر ثم هو فعولون ولذا صرف وقد يمنع بناء على مذهب القارسي في جعل مطلق
المزيدتين علة (قال ابن القاسم دعا إلى ذلك) أي إلى أنه نبي (سرا أو جهرا) فإنه يكون كالمتردي وكان مقتضى ما سبق أنه إذا دعاسرا
يكون كالزنديق فيحتاج إلى فرق في مقام جمع التحقيق والله ولي التوفيق (وقال أصبغ) أي ابن الفرج (وهو) أي من زعم أنه غير
نبي (كالمتردي أنه قد كفر بكتاب الله تعالى) حيث قال تعالى في حق نبينا عليه الصلاة ٣٩٣ والسلام أنه خاتم النبيين (مع القرية)

بكسر الفاء أي الافتراء
(هــ) أي الله تعالى قال
تعالى ومن أظلم ممن
افتري على الله كذبا أو
قال أوحى إلى ولم يوح إليه
شيء (وقال أشهب) أي
ابن عبد العزيز المصري
(في يهـ ودي) أي مثلا
(تنبأ) أي ادعى أنه نبي
في حق نفسه (أوزعم أنه
أرسل إلى الناس) في
أمر ونهي (أوقال بعد
نبيكم نبي) أي يوجد بان
يولد أو نبي ناسخ لدين محمد
ثلاثا بشكل يعيسى عليه
الصلاة والسلام ولكن
اليهودي لم يقصد ذلك
وانما يصور من النصراني
هناك (أنه يستتاب أن
كان معلنا بذلك) بخلاف
ما إذا كان مخفيا فإنه
معتقده هناك (فإن
تاب) من إعلان مثل
هذا المقال (والأقل)
في الحال (وذلك) أي قتله
(لأنه مكذب للنبي صلى

(من أعلن بكذبه) أي أظهره جهرا (فهو كالمتردي يستتاب) أي تقبل تو بته فإن لم يثبت قتل (وكذلك
قال) ابن القاسم (فيمن تنبأ وزعم أنه) نبي (يوحى إليه) أي يقتل إن لم يثبت ومحل ذلك إذا زعم أنه
يوحى إليه بنزول الملك عليه والافالذي ينبغي أنه لا يكفر كما قاله ابن حجر (وقاله) أي ذهب إلى مثله من
أئمة المالكية (سجنون) تقدم بيانه وأن المشهور فيه ضم أوله وقد قيل إنها تفتح وتكسر فهو مثلث
فعولون أو فعول من السجنة وهي بشرة الوجه ولونه وهيئته وأنه ممنوع من الصرف للعلمية وشبه
العجمة كما قاله أبو العلاء المغربي في شرح ديوان البحتري (وقال ابن القاسم) فيمن تنبأ أنه كالمتردي سواء
كان (دعا إلى ذلك) أي إلى متابعة نبوته (سرا) كان (أوجهرا) كسيامة لعنه الله (وقال أصبغ) بن
الفرج (هو) أي من زعم أنه نبي يوحى إليه (كالمتردي) في أحكامه (لأنه قد كفر بكتاب الله) لأنه كذبه
صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله أنه خاتم النبيين ولا نبي بعده (مع القرية على الله) بكسر الفاء أي
الكذب عليه بقوله أن الله أوحى إلى وأرسلني (وقال أشهب في) حق (يهودي تنبأ) أي زعم أنه نبي
(وزعم أنه أرسل) من الله (إلى الناس) ليبلغهم عن الله (أوقال) وزعم (أن بعد نبيكم نبي) سيأتي من الله
بشرية فقال أنه (يستتاب) كالمتردي (أن كان معلنا بذلك) أي مظهره له لا إذا أخفاه (فإن تاب) ورجع
عما قاله (والأقل) أن لم يثبت (وذلك) أي قتله (لأنه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله) الذي نقله
عنه الثقات (لأنبي بعدى) أي لا ينبا أحد بعد نبوتي (مقتر) متعمدا للكذب فيما زعمه (على الله في
دعواه الرسالة والنبوة) لأنه بقوله أن الله أوحى إليه دخل في قوله تعالى ومن أظلم ممن افتري على الله
كذبا وهذا الحديث رواه البخاري رحمه الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم لعلي لما استخلفه
على المدينة في غزوة تبوك وقال له أتركني في النساء والبيان أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون
من موسى إلا أنه لا نبي بعدي أما عيسى ابن مريم عليه السلام فلم ينبا بعده وانما يحيى تابعا له صلى الله
عليه وسلم ويولد له منه كما بشره في آخر الزمان أربعين سنة * فإن قلت ما تقول في قول الغزالي في
كتاب الانتصار أن بعضهم أول قوله خاتم النبيين بأن معناه خاتم أولى العزم منهم ويكفي نقل القرطبي له
قلت قالوا في الجواب أنه ان كتابه هذا عقده لبيان أقوال الملحدين قد كررها لينبه على فسادها وأنه
مما لا يلتفت له نعم تركه أولى من ذكره فإن تعبيره بالنبيين دون المرسلين مناف له (وقال محمد بن
سجنون) تقدم بيانه (من شك في حرف عما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم عن الله) أي في شيء مما
أوحى به إليه وغير بالحرف مبالغة (فهو كافر جاحد) لشكه في الوحي المتواتر والجدال لا ينكار لما بعلمه
عنادا واعتوا ولا يرد على هذا من أنكر البسطة في أول السورة فإنه لا ينكر قرآنها أو المراد أنكار ما لم

(.. شفاع) الله تعالى عليه وسلم في قوله) كما رواه الثقات (لأنبي بعدى) الأولى أن يستدل بقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم
النبيين لأن الحديث ما ثبت متواترا ليعيد اليقين ولا مشهورا عند المحققين وإن كان مشتهرا على السنة المؤمنين (مقتر على الله تعالى
في دعواه الرسالة والنبوة) أي أحدهما (وقال محمد بن سجنون من شك في حرف) أي من تردد في صحة حرف في القرآن (عما جاء به
محمد صلى الله عليه وسلم عن الله) أي وثبت بحجته به متواترا (فهو كافر جاحد) أي معانده ملحد وكان الاظهر أن يقول من أنكر
لأن من توقف في بعض الحروف المختلفة بين القراء السبعة وإن كانت كلها متواترة ولم يدر جزم بانه عما جاء به عن الله تعالى أم لا يحكم
يكفر فإن كثير من الناس إذا ترددوا في كلمة يراجعون القراء العارفين بالقراءة لا يقال مرادنا بالحرف هو الجمع عليه فإن الاشكال باقي

على حاله اذ لا يخلو قارئ عن تردد في حرف من حروفه نغم من شك في حرف مع علمه بأنه من القرآن فلا شك انه كافر (وقال) أي ابن
سحنون (من كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مطلقا (كان حكمه عند الأمة) أي جميعهم (القتل) وانما الخلاف في انه هل
يستتاب ولو بالاستمهال أم لا بل يقتل في الحال (وقال أحمد ابن أبي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
أسود قتل لم يكن عليه الصلاة والسلام بأسود) بل كان أبيض كاتما صبيغ من فضة واه الترمذي في الشماثل عن أبي هريرة رضي
الله تعالى عنه وفي رواية مسلم والترمذي عن أبي الطفيل كان أبيض مليحاً وفي رواية البيهقي في الدلائل عن علي رضي الله تعالى عنه
كان أبيض مشرباً بالحجرة يعني لانه ٣٩٤ أبيض أمهق وهو البياض المشبه بالبحر المكرود عند أكثر

الطبائع السليمة والمحاصل
ان بياض لونه ثابت في
الاخبار الصحيحة
والاخبار الصحيحة
مختلفة في المبنى متواترة
في المعنى فمن قال في حقه
انه كان أسود يكفر
حيث وصفه بغير نعمته
الموجب لنفيه وتكذيبه
لكن قديمه ذرقاؤه اذا
كان جاهلا بوصفه عليه
الصلاة والسلام لا سيما
اذا كان من العوام الا
اذا أراد به تنقصه
واستهانت عليه الصلاة
والسلام وهذا يختلف
 باختلاف العرف بين
الانام اذ السواد مرغوب
بين الحبشة والمنود كما
ان البياض مطلوب
عند العرب والاعجام
والاروام (وقال نحوه)
أي مثل مقال ابن أبي
سليمان (أبو عثمان
الحدايق) أي أبو عثمان

يختلف فيه وأما ما ينقل عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه من ان المعوذتين ليستام من القرآن فهو غير
صحيح بالاتفاق وانما غلطوا فيه لعدم كتابتهما في مصحفه اعتمادا على شهرتهما فان قلت فهل هناك
جواب على تقدير الصحة قلت الجواب عنه انه لم يستقر الاجماع عند انكاره على كونهما قرآنا وأما
الا ن فقد استقر وصارت قرآنيتهما معلومة من الدين بالضرورة فكفرنا فيهما ما عاميا كان أو مخالفا
للمسلمين وسبقنا في آخر الكتاب عن محمد بن سحنون هذا فيمن قال المعوذتان ليستام من كتاب الله انه
يضر بعتقه الا ان يتوب مع الكلام عليه بإسقاطها هنا (وقال) أي ابن سحنون (من كذب النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم) أي نسبه للكذب أو أنه كرسيا مما جاء به (كان حكمه عند الأمة القتل وقال أحمد
ابن أبي سليمان صاحب سحنون) الذي تقدمت ترجمته (من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
كان لونه (أسود قتل) لكذبه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولون السواد يزرى ففيه تحقير
واهانة له أيضا (اذ لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أسود) وانما كان أزهر اللون موردا كما تقدم في
حديث الحلية الطويل وقال بعض المتأخرين كلامه يوهم ان مجرد الكذب عليه في صفة من صفاته
كفر يوجب القتل وإيس كذلك بل لا بد من ضميمته ما يشهر بنقص في ذلك كما في مسئلة ناهذا لان
الاسود لون مفضول انتهى وقد علمت انه لا فرق لان اثبات صفة له صلى الله تعالى عليه وسلم غير صفة
لا تكون الا مشعرة بنقص لان صفاته لا يتصورا ككل منها بل كل ما أثبت له غيرها كان نقصا بالنسبة
لها فالاعتراض حينئذ ليس في محله (وقال نحوه) أي مثل هذا (أبو عثمان الحدايق) كان أولا مال كياثم
صا رشافيا وهذا لقبه واسمه سعيد (قال لوقال) أحد (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (مات قبل ان
يلتحى) ص غيرا (أو انه كان) مقره مسكنه (بتاهرت) الباء جارة بعد هاء مشناة فوقية وألف وهاء
مضمومة أو مفتوحة وراه مهملة ساكنة وتاء مشناة فوقية أخرى وهوا سم فلاة أو مدينة بنواحي تلمسان
منها بكر بن حماد التاهرتي وهي بالمغرب بها قوم من العرب تزلوها كما ذكره المسعودي في أخبار الزمان
وقيل انها نهاية المعمورة من المغرب (وقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم) (لم يكن بتهمامة) بكسر التاء اسم
لكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز وقال ابن قرقول انها مأخوذة من التهم بفتح التاء والهاء وهوشدة
الحرور كود الريح أو بمعنى التغير من تهم الدهن اذا تغيرت يحسمت بذلك لتغير هوائها (قتل) من قال
انه مات قبل ان يلتحى أو لم يكن بتهمامة من الحجاز (لان هذا) المذكور وان لم يتعين انه سب
لكن هو (نفي) لوجود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لنفيه صفة المعروفة قال ابن حجر وما قاله

وأبعد الدجى حيث قال أي ابن أبي سليمان (لوقال) أي أحد من المسلمين (انه مات) قبل ان يلتحى
أي قبل ان تثبت محيته (أو انه كان بتاهرت) وفي نسخة بتاهرت وهو بمشناة فوقية في أوله وآخره بفتح الهاء وسكون الراء مكان
بأرضي المغرب قبل هو آخر العماراة (ولم يكن بتهمامة) بكسر أوله أي مكة أو أرض الحجاز (قتل لان هذا نفي) متضمن لوجوده وظهور
كرمه وجوده ثم القولان كلاهما مخالف للكتاب والسنة المشهورة أما بطلان القول الأول فيستفاد من قوله تعالى قل لو شاء الله
فما أتوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عرمان قبله أفلا تعقلون وأما بطلان القول الثاني فيستفاد من قوله تعالى لتندرا أم القرى
ومن حولها والمراد بأم القرى مكة بالاجماع وأما بطلانهم من الحديث فقد ثبت انه عليه الصلاة والسلام بعث على رأس أربعين
سنة فقام بمكة ثلاثة عشر وبالمدينة عشر أو ثوب في رأسه وخمسة عشر وشعره بيضاء

(قال حبيب بن ربيع تبديل صفته) أي المشهورة (ومواضعه) أي الماثورة بغيرهما (كفر) به ونفي لوجوده (والمظاهرة) أي لتبديلها (كافر) أي ابتداء أو مرتد أي انتهاء (وفيه الاستتابة) أي قبول التوبة (والسراة) أي الخفي لهذا الاعتقاد الفاسد والسكران لهذا القول الكاسد (زنديق يقتل دون استتابة) أي في مذهب مالك (فصل) * (الوجه الرابع) ان يأتي من الكلام بمجمل (مشمول على تعدد معني محتمل) (أو يلفظ) بكسر الفاء أي أو ينطق (من القول بمشكل) ٣٩٥

وتصحف على الدجى بكافين فقال أي بما وقع متامله في الشك (يمكن حمله) أي يجوز إطلاق ما ذكر من المجمل (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيره أو يتردد في المراد به) أي بالمشكل (من سلامته من المكروه أو شره) أي من ملامته فهو عطف على سلامته لا على المكروه كما توهم الدجى وقال أي سلامته من شره فهنا) من المقامين (متردد النظر) بفتح الدال الأولى مشددة أي محل تردد للتأمل في المقالين (وحيرة الغير) توهم الانطائي فقال العبر بكسر العين وفتح الموحدة جمع عبرة بفتح وسكون الموحدة وهي الدفعة وحيرتها اجتماعها من قولهم تحير الماء أي اجتمع انتهى والصواب في هذا المقام انه جمع عبرة بكسر فسكون وهي اسم من الاعتبار

متجهل لكن محله كما يعلم من آخر كلامه فيمن طالت صحبته للمسلمين حتى ظن به علم ذلك فهو يعلم رد ما نقله العزيز بن عبد السلام عن أبي حنيفة وأقره من ان من قال أو من بالنبي وأشك في انه المدفون بالمدينة أو الذي نشاء مكة لا يكفر لانه وان كان مع لوم ما بالضرورة الا انه ليس من الدين لاننا لم نتعبد به فيكون حاحده كجاحد بعد ادوم مصر انتهى ووجه رده ان الشك في ذلك من المخالط للمسلمين يستلزم تضليل الأمة وغير ذلك من العظام في الدين (وقال حبيب بن ربيع) من أئمة المالكية (تبديل صفته) المشهورة كوصفه بلون غير لونه (ومواضعه) التي كان مقرها كتهامة ومكة والمدينة (كفر) قال ابن حجر وهذا يشمل انكار الهجرة وكونه كان أو لا بمكة وآخر بابا لمدينة وغير ذلك مما يشاكله وهو متجه (والمظاهرة كافر) لعلة اذا قصده من لم يعذر في جهله به (وفيه) أي في الكفر بما ذكر (الاستتابة) أي انه تقبل توبته (والسراة) أي لا يظهره لغيره (زنديق) أي حكمه كالزنديق (بقتل دون استتابة) لانه باخفائه يدل على قصده نفي وجوده بنفي صفاته المعلومة تواتر الكل احد

(فصل) * معقود لذكر بعض أنواع ما نحن بصدده (الوجه الرابع) من أقسام هذه المسئلة (ان يأتي) من تكامبه (من الكلام بمجمل) اسم مفعول من الاجمال وهو في اللغة مقابل للتفصيل ومنه جملة العدد وفي اصطلاح أهل الأصول ما لم تتضح دلالة على مراد من تكامبه وهو المراد هنا والمناسب لقوله (و) ان يأتي (بلفظ من القول بمشكل) وفي نسخة ويألفظ من القول بمشكل والمشكل في الأصل ماله اشكال أي اشباه ونظائر وهو أيضا لا يظهر معناه قال الراغب المشاكاة في الهيئة والصورة والتد في الجنسية والشبه في الكيفية والشئ اذا كان له اشكال يلبس فالمراد ما فيه التباس بغيره (يمكن حمله) بما يفهم منه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى غيره) ممن يمكن حمله عليه (أو يتردد) أي يشك (في المراد به) أي ما قصده المتكلم به (من سلامته من المكروه أو) سلامته من (شره) الذي لا يليق به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معطوف على سلامته (فهنا) أي في المقام الذي يورد فيه ما يحتمل قصده وعدمه (متردد النظر) بزنة المفعول اسم مكان أي محل التردد في حكمه أي نظر المحاكم فيه (وحيرة الغير) بزنة غيب بعين مهملة وموحدة جمع عبرة وهو ما يعتبر ليستدل به على غيره (ومظنة) بكسر الظاء المسألة أي محل الظن الذي يظن فيه أمرا يقتضي (اختلاف المجتهدين) في حكمه لاحتمال انه في حقه فيجري عليه حكم من ينقصه أو في حق غيره فلا يكون مقتضى القتل قائله فهو محل تأمل ونظر (ووقفه) معطوف على متردد (استبراء) بالمداي طلب براءة (المقلدين) لهؤلاء المجتهدين يعني ان المجتهدين يهملون النظر في استخراج حكمه ويتحيزون فيه لاشكاله عليهم والمقلد لهم يقف حتى يعلم حال من قلده فيذبحه ويرأ من عهده (ايها لث من هلاك من بينة) أي ليكون من حكم بكفره بمقاله قتله بدليل واضح لان اراقة الدماء لا يجازف فيها (ويحي من حي) أصله حي فادغم (عن بينة) أي يكون حياة من لم يقتل بدليل ظاهر لانه لا ينبغي المسامحة فيما يتعلق بمقام النبوة وحجايته من طعن الطاعنين

ومنه قوله تعالى فاعتبروا يا أولى الابصار واستدل به النظار في صحة القياس أي وتخير في الاقيسة المتعارضة المنافية للقول اليقين (ومظنة اختلاف المجتهدين) بكسر الظاء أي موضع الشئ وما له الذي يظن كونه فيه (ووقفه استبراء المقلدين) أي وتوقف لطلب براءة العلماء العاملين من القضية والمفتين وهو بكسر اللام لانه في مقابلة المجتهدين وضبطه التماسا في بفتح لامة (ايها لث من هلاك من بينة) أي ليضل من ضل من حجة واضحة (ويحي من حي) وفي قرأته من حي أي يهتدي من اهتدى (عن بينة) أي دلالة لا شجة

(فمنهم من غلب) بشديد اللام أي قدم (حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحى حى) بفتح الحاء الاولى وكسر الثانية أى وصان
 ساحة (عرضه) ان تنقصه في طوله وعرضه (بخسر على القتل) أى أقدم واجترأ على قتل قائله من غير استئابة (وممنهم من عظم حرمة
 الدم) المصوم في أصله (ودرأ الحد) أى ودفع القتل (بالشبهة) على الناظر فيه (لاحتمال القول) أى قوله ان يراد به الذم أو خلافه
 وهذا هو الاولى لقوله عليه الصلاة والسلام ادروا الحدود بالشبهات كما رواه جماعة من الثقات وزاد ابن عدى وأقبلوا الكرام عشراتهم
 الا في حد من حدود الله تعالى ٣٩٦ وروى ابن أبي شيبة والترمذى والحاكم والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا

ادروا الحدود عن المسلمين

فيه وهو اقتباس لبيان علة التردد والتوقف في أمور المشككة (فمنهم) من المجتهدين في مثل هذا (من
 غلب حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى احترامه وصيانته (وحى حى عرضه) أى صان عرضه
 وحى الاول ماض كذا والثاني بكسر الحاء اسم وهو ما يجب حمايته ورعايته والعرض كل ما يلزم رعايته
 من الصفات ويولم ضده ويكون بمعنى الجانب والذات أيضا وفيه كلام لاهل اللغة طويل لا حاجة لنا به
 هنا أى منع ان يهجم أحد على مقام النبوة ولو بالاحتمال فان من حام حول الحى يوشك ان يقع فيه
 (بخسر) أى أقدم من غير مبالاة (على القتل) أى الحكم بقتله وان احتمل كلامه (وممنهم من عظم حرمة
 الدم) فلم يجسر على القتل (ودرأ) بدال وراه مهملتين مفتوحتين وهـ مزة كدفع وزناومعنى (الحد)
 وهو هنا القتل (بالشبهة) فيما قاله لاحتمال عدم قصده لما يوجب به وهو إشارة لقوله صلى الله عليه وسلم
 ادروا الحدود بالشبهات وهو حديث ورد بمعناه كحديث ابن ماجة اذفعوا الحدود وما استطعتم وكذا هو
 في الترمذى وغيره واما هذا اللفظ بعينه ففيه كلام في تخريج احاديث الهداية لابن حجر وبين الشبهة
 بقوله (لاحتمال القول) الصادر منه لا من أحد هما يقتضيه والاخر يمنع فعمل بالثاني احتياطا
 والشبهة على أنواع ذكرت في كتب الفقه والاصول وفي بعض النسخ (وقتل) الرجل (المؤمن من
 الموبقات) أى المهلكات للقائل في الدنيا والاخرة لما ورد في الحديث الصحيح انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم قال لزال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق (وقد اختلف أئمتنا) يعنى الفقهاء المالكية
 (في رجل اغضبه غريمه) يعنى من له عليه حق طالبه به (فقال له) غريمه في حال غضبه ومخاصمته له
 (صل) أمر بالصلاة (على محمد) يريد به دفع غضبه بذكره صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال له) أى لغريمه
 الذى أمره بالصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الطالب) من غريمه حقه الذى خاصمه لاجله
 (لا صلى الله على من صلى عليه) تهووه وعدم تدبره (ف قيل لسحنون) أى استفتى في هذا القائل (هل
 هو كمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صريح في غير حال الغضب لنفيه رحمة الله تعالى وصلاته
 عن صلى عليه (أو شتم الملائكة الذين يصلون عليه) لدخولهم في قوله من صلى عليه (قال) سحنون لمن
 سأله (لا) أى ليس هو كمن شتم هؤلاء (اذا كان) هذا القائل كائنا (على ما وصفت) أى ما ذكرته وحكيته
 عنه وتاء وصفت مفتوحة ضمير المخاطب (من الغضب) الذى اغضبه به غريمه لان الحدة تحمل المرء على
 ان يصدر منه ما لا يرضاه (لانه لم يكن مضمرا) أى ناويا ومريدا (للسب) وفي نسخة الشتم لاحد مما ذكرنا
 سبق لسانه له من غير فكر وقد حرت عادة الناس انهم يقولون عند الغضب صل على النبي ونحوه (وقال
 أبو اسحق البرقى) بالوحدة المفتوحة ويكون الراء المهملة والقاف ابراهيم بن عبد الرحمن بن عميرة بن أبى
 الفياض وتوفى سنة خمس واربعين ومائة (وأصبح بن الفرج) تقدم بيانه (لا يقتل) هذا القائل (لانه

ما استطعتم فان وجدتم
 للمسلم مخرجا فخلوا
 سبيله فان الامام لان
 يخفى في العفو خير من
 ان يخفى في العقوبة
 ورواه ابن ماجة عن أبى
 هريرة رضى الله تعالى
 عنه واظفه اذفعوا الحدود
 عن عبادة الله تعالى
 ما وجدتم لها مدفعها هذا
 وفيما نحن فيه يمكن
 الجمع بين حى العرض
 وبين الدرء بعرض التوبة
 عليه فان تاب واقتل
 فبرقع حينئذ الاشكال
 ويؤول الاحتمال بالجواب
 والسؤال والله تعالى أعلم
 بالتحال (وقد اختلف أئمتنا)
 أى المالكية (في رجل
 اغضبه غريمه) أى طالب
 دينه (فقال له) غريمه
 (صل على النبي محمد فقال
 له الطالب) أى غريمه
 (لا صلى الله على من صلى
 عليه ف قيل لسحنون هل
 هو كمن شتم النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم) أى منتقصا له (أو شتم

انما

الملائكة الذين يصلون عليه) صفة كاشفة وظاهره انه شتم لله وملائكته منطوقا لرسوله ضمنا ومفهومه فان الله تعالى قال ان الله
 وملائكته يصلون على النبي وكان المصنف اقتصر على ذكر الملائكة لقوله لا صلى الله فان الظاهر منه المغاربة (قال) سحنون (لا) أى
 لا شتم هنا مطلقا (اذا كان) أى حال قائله (على ما وصفت) أنت (من الغضب) أى من غضبه على مديونه (لانه لم يكن) حينئذ مضمرا
 للشتم أى لا النبي ولا غيره من الملائكة وغيرهم بل المراد به امتناعه حينئذ من الصلاة المشروكة ذكرها بالمساهلة في المعاملة كما في العرف
 والعادة حال الجحالة (وقال أبو اسحق البرقى) بفتح الواحدة (وأصبح بن الفرج) بالجيم (لا يقتل لانه

(انما شتم الناس) أي بظاھرہ لا اراد غیرہم بل اراد منهم بحسب لفظة الناس الموجودين لا الاليتين والماضين لئلا يكون شتماً للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه الكرام والعلماء العظام والمشايع الكرام والتعبير بالشتم فيه مسامحة لغوية اذ كلامه جلة دعائية وهذا قريب من اللغو في العبارات العرفية (وهذا) الذي ذكر عنهم (نحو قول سحنون) لانه يغابهم او يعارضهم (لانه) أي سحنون (لم يذره) بكسر الذا ل أي لم يسامحه (بالغضب في شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ضمنا ولا في شتم الملائكة ظاهرا (والكنه) أي الشأن (لما احتمل الكلام عنده) أي احتمال من فاحتاج الى قرينة مرجحة لاحد المحالين (ولم تكن معه) أي مع كلامه (قرينة تدل على شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو شتم الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولا مقدمة) أي سائقة من قرائن المقال أو المحال (يحمل عليها كلامه بل القرينة) الحالية (تدل على ان مراده الناس من غير هؤلاء) أي النبي والملائكة ففيه نوع

٣٩٧

تغليب وقد تصحف على الدجى وتحرف في أصله غيرها أي غير الملائكة (ولاجل) أي ولا مقدمة لاجل (قول الآخر) والصواب ان التقدير وهذه القرينة الحالية لاجل قول الآخر وهو غريبه (له صلى على النبي حمل قوله وسببه) أي دعاؤه عليه (لمن يصلي عليه الا ان لاجل أمر الاخر له به هذا عند غضبه) وهذا نظير ما قال علماء ونافى بين القور من انها محمولة على وقت اليمين دون ما بعده على ان هنا احتمالا آخر وهو ان يكون تقدير كلامه لا أصلي عليه انا في هذه المحال صلى الله على من صلى عليه في الماضي والاستقبال (هذا معنى

(انما شتم الناس) لا النبي ولا الملائكة لان من وان عم يخص باعتبار متعارف الناس في قصده جنسهم دون غيرهم عن لا يخطر بباله في عرف التخاطب وليس ثم قرينة تصرف الشتم له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا الى الملائكة الذين يصلون عليه كما ياتي وقد يقال ان المتبادر من قوله من صلى عليه الا أمره أو نفسه ان صلى عليه لتسكين غضبه فكأنه قال ان صليت أنا وانت لدفع الغضب فلا صلى الله عليك أو على وهو في غاية الظهور (وهذا) الذي أجاب به البرقي وأصبع (نحو قول سحنون) الذي ذكره يعني مرادهما واحد (لانه) أي سحنون في قوله اذا كان الخ (لم يذره بالغضب) أي بسببه (في شتم النبي صلى الله عليه وسلم) فانه لا عذريه لاحد (والكنه) لما احتمل الكلام (المذكور) (هذه) أي عند سحنون في اعتقاده لشتم الناس وما يؤيده من خلافه (ولم يكن معه قرينة) فيما قاله وفي حاله (تدل على شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو شتم الملائكة) بدخولهم تحت من (ولا مقدمة) أي أمر مقدم على كلامه (يحمل عليها كلامه) أي قرينة وأمر بانه قصد النبي أو الملائكة (بل القرينة) الحالية في خصامه (تدل على ان مراده الناس) الذي خصامه هو كلامه معهم كما تقول العامة أن الملائكة والمحدثين (غير هؤلاء) أي الملائكة ونحوهم (لاجل قول الآخر) وأمره (له صلى على النبي) فرد عليه بما يفيد ان قصده بقوله لا صلى الله على من صلى عليه أي عليك أو على من عندي عن يعارضني ويريد دفع غضبي من غير استيفاء حتى منه (فحمل قوله وسببه لمن يصلي عليه الا ان لاجل أمر الآخر له به هذا عند غضبه) فن أن يخطر بباله عند المصنف النبي أو الملائكة وهو في غاية الظهور في عرف الناس (هذا) التاويل (معنى قول سحنون) الذي تقدم (وهو موافق) بحسب المعنى (اقول صاحبيه) البرقي وأصبع (وذهب المحارث بن مسكين القاضي) هو أبو عمرو والمصري مولى مروان الثقة المحجة المحدث المالكي أخرج له أصحاب السنن وحمل لبغداد في محنة خلق القرآن فحبس الى ان تولى المتوكل فاطلقه وولاه قضاء مصر فلم يزل قاضيا به الى ان توفي سنة مائتين وخمسين وعمره يزيد على تسعين سنة (و) كذا ذهب (غيره في مثل هذا) القائل لا صلى الله الخ (الى القتل) لشموله من ذكر من النبي والملائكة قال ابن حجر واللائق بقواعدنا الاول لان اللفظ ليس صريحا في شتم الملائكة ولا الذات المقدسة وانما هو ظاهر في شتم نفسه ان صلى أو غيرهم من الناس ومع عدم التكفير به عزز التفسير البليغ (وتوقف أبو الحسن القاسبي في قتل رجل قال كل صاحب فندق) بضم الفاء وتفتح وهو لفظ

قول سحنون وهو مطابق لعله صاحبيه) أي لدليل البرقي وأصبع على ما تقدم (وذهب المحارث بن مسكين القاضي) قال المحلي هذا فقيه مشهور أموي مولى مروان مصري أخذ عن ابن عينة وابن وهب وابن القاسم وسال الليث وعنه أبو داود والنسائي وجماعة ثقة حجة عاش نيفا وتسعين سنة قال الخطيب كان ثبتا في الحديث فقيها على مذهب مالك حمله المأمون الى بغداد أيام المحنة لانه لم يجب الى القول بخلق القرآن فلم يزل محبوبا الى ان ولى المتوكل فاطلقه فحدث ببغداد رجع الى مصر وكتب اليه المتوكل بهدده على قضاء مصر (وغيره) أي من العلماء المالكية (في مثل هذا) القول وهو لا صلى الله الخ (الى القتل) لشموله ظاهرا شتم كل من صلى عليه من ملائكة وغيرهم (وتوقف أبو الحسن القاسبي في قتل رجل قال كل صاحب فندق) وهو بضم الفاء وسكون النون وداله المهملة بضم وتفتح الخان في عرف أهل مصر وهو موضع يابى اليه الغرباء كالتجار من المسافرين ومن ليس له قرينة من التجار ومن

(قرنان) بفتح القاف فعلا وهو نعت سوء في الرجل وهو الذي يتغافل عن فجور امرأته وابنته وأخته وقرابته وهو المسمى بالديوث وقيل المراد به القواد (ولو كان نبيا رسلا) ولعل وجه توقعه انه جل كلامه على قصد المبالغة العرفية الشاملة لا لمور الخالية (فامر) أي القابسي (بشده) أي ربطه (بالقيود) أي الوثيقة (والتضييق عليه) بالانكال الثقيلة (حتى يستفهم البيضة) أي يستخير ما بين أمره وبين حاله الصادرة (عن جملة ألقاظه) أي كلماته في محاورته (وما يدل على مقصده) أي ارادته (هل أراد أصحاب القنادق إلا أن) أي في ذلك الزمان (فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون أمره أخف) اذ يمكن جملة على المبالغة واردة اعتقاده انه من المحال فتعزيره أخف في مقام التنكيل ويمكن جملة على انه يجوز كون نبي مرسل يظهر بعد نبينا عليه الصلاة والسلام فيكون أمره أشد ولهذا قال بعض علمائنا ان من ادعى النبوة فقال له قائل أظهر المعجزة كفر (قال) أي القابسي (ولكن ظاهر لفظه المموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان فيمن تقدم ٣٩٨ من الانبياء والرسل من اكتسب المال) وفيه ان بعض الانبياء والرسل وان كانوا امن

مع رب معناه الخان الذي ينزله ابتداء السبيل والتجار والغرباء والنون زائدة أو أصلية وفي عباب الصاغانى فندق جل شجر كالفندق وهو أيضا بلغة أهل الشام خان من هذه الخانات التي ينزلها الناس وينبئهم أصحاب الدول من أهل الخيرات (قرنان) بفتح أوله وزنه فعلا أو فعالة وهو ذم بمعنى الديوث وهو الذي يجمع الرجال الا جانب مع زوجته أو بعض محارمه كاخته وبنته ونحوهن وقال الزبيدي هو الذي يدخل الرجل على امرأته وقال الجوهري هو الذي لا غيرة له وهي متقاربة والقواد من يجمع بين الرجال والنساء مطلقا معارفا وكذا من يجمع بينهم وبين المرد والقرطبان ويقال قلبان الذي يعرف من يجمع بزوجه ويسكت وفي معناها محارمه ونحوهن وصاحب الفندق أي الخان كل من يجمع المال سواء كان له خان أم لا (ولو كان) أي كل صاحب فندق (نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه) ليمسك ويحبس (حتى) ينظر أمره (ويستفهم البيضة) أي يسأله معاقله (هن جملة ألقاظه) أي بجميعها ليقفهم منه مراده (وما يدل على مقصده) وما أراده (هل أراد أصحاب القنادق إلا أن) أي الموجودين في زمنه (فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل) إلا أن (فيكون أمره أخف) من ان يقصد دعومه للموجودين وغيرهم عن تقدمه (قال) القابسي (ولكن) ارادة الموجودين إلا أن بعيد لان (ظاهر لفظه المموم) لان لفظ كل يقتضيه فهو عام (لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين) من الموجودين ومن بعدهم ونوره بقوله (وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل) صلى الله تعالى عليهم أجمعين (من اكتسب المال) وقد علمت ان صاحب الفندق كناية عن له مال كثير اكتسبه لانه لا ينبغي له ويملكه الامن هو كذلك فهو كقولهم طويل النجاد يعني طويل القامة (قال) القابسي (ودم المسلم) المعصوم (لا يقدم عليه الا بامر بين) فكيف بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وكيف يتجرأ على الحكم بالقتل (وما ترد اليه التاويلات) أي تاويل ما يخالف الظاهر (لابد من امعان النظر فيه) وفي نسخة انعام وهما معني والمراد تدقيق النظر واطالة التدبر والتفكير يقال أمعن النظر وأنعمه واصله من امعن في الطريق اذا أبعد وسار سيراط ويدا (هذامعني كلامه) في هذه المسئلة رواه

أصحاب الاموال لكنهم لم يعرف مساكنهم في الخانات وعلى تقدير التزل والكلام انما هو في تجوز صدور مثل هذا الفعل الشنيع والعمل القطيع من النبي المرسل فتأمل فانه من مواضع الزلل ولقد زل قلم الدجى في قوله هنا قل ل أحدنا منهم بنى فندقا لله تعالى تنزله المارة انتهى وفيه ان الكلام ليس فيمن بنى المقام وانما المراد بصاحب الخان خادم أهله وحافظ جمعه وحاشا مقام الرسل والانبياء عن مثل هذه الاشياء (قال) القابسي (ودم المسلم لا يقدم عليه) أي على سفكه (الا بامر بين) كما قال عليه الصلاة

والسلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الشيب الراني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق معناه لاجمعه رواه الشيخان وفي الجواهر من كتب أصحابنا من قال قتل فلان حلال أو مباح قبل ان يعلم منه ردة أو قتل نفس بالآلة حارحة عمدا على غير حق أو يعلم منه زنى بعد احصان (وما ترد اليه التاويلات) أي وما يتصور فيه الاحتمالات (لابد من امعان) وروى انعام (النظر) أي اعماق التأمل والتفكير (فيه) أي في أمره ليقهر الوجه المرجع في حقه (هذامعني كلامه) أي كلام القابسي لالفظه ومبناه وقال التلمساني ما ذكره القاضي من ان الانبياء كانوا ذوى أموال قلنا ان أراد به صاحب المال فبين وان أراد به المحافظ والامين فلا يوجد في فعل ذلك لانه من أعظم النقائص فيكون معنى ذلك انه مثل كذا فهو كالاول لانه عيب ووصم في سائر الناس فما بالك بالانبياء فيقتل قائل ذلك لانه شبه الكمال بالناقص وفي تشبيه الكمال بالناقص نقص ولم يبق الا سائر الناس فعليه في ذلك الادب الشديد لان فيهم عالميا ووليا واداية سائر المسلمين توجب العقوبة والتعزير على قدر القائل والقول والمقول فيه

(وحي عن أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى) وفي نسخة عن ابن أبي زيد وهو أبو محمد القير واني (فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله
بنى اسرائيل ولعن الله بنى آدم) أي قال أحده هذه الأقوال (وذكر أنه لم يرد الانبياء) لامن العرب ولا من بنى اسرائيل ولا من غيرهم
بل ولا العلماء ولا تقياء (وانما أردت الظالمين منهم) والقاسقين فيهم (ان عليه الادب) أي التعزير (بقدر اجتهاد السلطان) أي
الوالي والقاضي قال الدجعي ظاهره وان أدى الى التلف وفيه انه يتنافى الادب ٣٩٩ وهذا ما حكي عن ابن أبي زيد

(وكذلك أفتى) أي ابن
أبي زيد ولا يبعد أن
يكون من درجته تحت
قوله وحي (فيمن قال
لعن الله من حرم المسكر
وقال) أي وفيمن قال
أو والمحال انه قال (لا
أعلم من حرمه) ان عليه
الادب بقدر اجتهاد
السلطان وشيأتي
الكلام عليه (وفي) أي
وأفتى أيضا في (من
لعن حديث لا يبيع
حاضر لباد) أي سوقي
لبس دوي (ولعن) أي
وفيمن لعن (ما جاء به)
من النهي عن بيعه له
وفي نسخة صحيحة ولعن
من جاء به وهذا مشكل
جدا (انه) أي وأفتى بانه
(كان) وفي نسخة وهي
ظاهرة ان كان (يعذر
بالجهل وعدم معرفة
السنن) أي الماثورة
(فعليه الادب الوجيع
وذلك) يحتمل أن
يكون من كلام القاضي
المؤلف أو من كلام ابن
أبي زيد في توجيه افتائه
(ان هذا) أي لان قائله

بمعناه دون لفظه وكانه يراد بهذا انه غير ظاهر لانه أحال علمه على ارادته وهو أمر لا يطلع عليه وتفصيله
بين ارادة العموم و ارادة أهل زمانه فيه ما لا يخفى ولذا قال ابن حجر بعده والظاهر ان لفظه ليس
صريحاً في ذم الانبياء ولا سبهم فلا يكفر بمجرد هذا اللفظ بل يعزير التعزير الشديد (وحي عن) الشيخ
(أبي محمد بن أبي زيد) القير واني وقد تقدم مرارا (فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بنى اسرائيل ولعن
الله بنى آدم) من غير تعيين لاحد منهم واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام معناه عبد الله أو صفة قوة الله
(وذكر أنه لم يرد الانبياء) منهم وقال لما أنكر ذلك عليه (وانما أردت الظالمين منهم) دون العالمين
والانبياء والرسل منهم فقال ابن أبي زيد انه يحكم (ان عليه الادب) أي التعزير والزجر لما في كلامه من
الايهام (بقدر اجتهاد السلطان) أي بقدر ما يؤدي اليه اجتهاده من ضرب وغيره دون القتل وهو ذام بنى
على قاعدته هي ان العام اذا ذكر من غير قرينة على الخصوص هل يصدق في قوله أردت الخصوص
فقليل يصدق اذا غلب على الظن انه لم يرد فيه كلام في الاصول ليس هذا محله (وكذلك أفتى) ابن أبي
زيد أي كما أفتى في المسئلة السابقة أفتى أيضا (فيمن قال لعن الله من حرم المسكر) وهو ذابظاهرة
يقضي الكفر والقتل لان الذي حرمه هو الشارع وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال لم أعلم من
حرمه) وسيأتي حكمه مع ما بعده وهو قوله (و) أفتى ابن أبي زيد (فيمن لعن حديث لا يبيع
(حاضر) معناه المقيم وهو يكون مفردا واسم جمع كالسائر (لباد) وهو من يأتي من البادية كالبدوي
ولعن الحديث لا معنى له الا لعن قائله أو راويه (ولعن من جاء به) أي بالنهي عن بيعه والذي جاء به قائله
أولا أو راويه وهذا اختلف فيه فقليل انه حرام لتقرير صاحبه فانه يأخذه منه بشمن قليل ثم يبيعه
تدريجيا أكثر وقيل انه نسخ وقيل الكراهة تنزيهية ومن ذهب الى حرمة كبيع الشافعية شرط فيه
شروطا من علمه بالنهي وكون المتاع مما تهم الحاجة اليه وان لم يكن ما كولا والمعنى في التحريم
التضييق على الناس والحديث في الصحيحين وغيرهما مع اختلاف في بعض ألفاظه ففي رواية
لا يبيع حاضر لباد وان كان أخاه أو أباه دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض (انه ان كان يعذر
بالجهل) لقرب عهده بالاسلام وقد علمت انه شرط عند القائل بحرمة (وعدم معرفة السنن) جمع سنة
أي الاحاديث الماثورة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فعليه الادب الوجيع) الادب بمعنى التأديب
وهو التعزير والوجيع بمعنى الموضع واسناده مجاز عقلي (وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله) أي
بسبب ظاهر حاله وما يظهر من كلامه وخفواه (سب الله) لانه هو الذي حكم به وأوحاه (ولاسب رسوله)
صلى الله تعالى عليه وسلم لانه الذي جاء به وبلغه للناس (وانما لعن من حرمه من الناس) أي العلماء
المجتهدين الذين أفتوا بحرمة ما صرح هندهم من الحديث فهو (على نحو فتوى سحنون وأصحابه) من
المالكية (في المسئلة المتقدمة) في قول القائل لا صلى الله على من صلى عليه كما مر آنفا قال ابن حجر بعده
كلام المصنف وهو ظاهر ولا بد من تقييد دلائل محرم المسكر بان يكون ممن يجهل ذلك أيضا ويعذر

أو وسب ذلك انه (لم يقصد بظاهر حاله) من اسلامه (سب الله ولا سب رسوله) وانما لعن من حرمه من الناس (وفيمن ان الذي حرمه
من الناس هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سب على تقدير جهله وظنه ان المحرم انما هو بعض الناس من العلماء فقطضي
مذهبنا انه يكفر في الجواهر لو قال من يقدر على ان يعمل بما أمر العلماء به كفر وذلك لانه يلزم منه تكذيب العلماء على الانبياء
الاهم الا ان يحمل من حرمه على من تسبب بتعزيره (على نحو فتوى سحنون وأصحابه في المسئلة المتقدمة) وهي من قال لا صلى الله
الخ ولو كان بينهما فرق بين يمنع صحة المقايسة

(ومثل هذا) أولى ونظير هذا الذي تقدم (ما) زائدة أو موصولة وفي أصل الدجى كغيره (ما) يجرى في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن ألف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول) بضم الهاء وسكون الجيم أى غشيه وأغرب الدجى بان أدخل فيه قول بعضهم لبعض الأطفال يا ولد الزنا مع أنه قد فصح (ولاشك أنه يدخل في مثل هذا العدد) وفي نسخة في هذين العددين (من آبائه واجداده جماعة من الأنبياء) وفيه ان الظاهر من مقالة وقرينة حاله أنه أراد به الكثرة لا حقيقة العدد وعلى سبيل التزل فلا يدخل فيه جماعة ٤٠٠ من الأنبياء لان الناس في زماننا كلهم من نسل نوح عليه السلام ويتصور في

بالجهل به بان يكون قريب عهد بالسلام ولم يكن مخالطاً للمسلمين والافتحري - معلوم من الدين بالضرورة ولو كان لعنه من جاء بالحديث المذكور بعد قول أحده هذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك كان ذلك كفراً ولا يقبل قوله ما أردته لان لفظه ظاهر في تكذيبه فليتب والاف يقتل (ومثل هذا) المذكور في حكم هذه المسئلة (ما يجرى) أى يصدر ويقع (في كلام سفهاء الناس) ممن لا تدبر عنده في أموره (من قول بعضهم) في مخاطبته (لبعض) فيما يقع في محاسناتهم (يا ابن ألف خنزير) وأراد بالخنزير من تقدم من آبائه واجداده بطريق الاستعارة (ويا ابن مائة كلب) أى رجل خسيس دنى كالكلاب (وشبهه) مما يصدر عن سفهاء العوام (من هجر القول) بضم فسكون معناه الفحش في المنطق والقبح كما تقدم ومراده بالالف والمائة التكرير دون العدد (فلا شك أنه يدخل في مثل هذين العددين) أى الالف والمائة وفي نسخة العدد (من آبائه واجداده جماعة من الأنبياء) كنوح واسماعيل ويعقوب عليهم الصلاة والسلام (ولعل بعض هذا العدد) المذكور وهو الالف والمائة (منقطع الى آدم) الظاهر ان معنى منقطع منتهى قال في المصباح منقطع الشيء بصفة البناء للمفعول حيث ينتهي اليه طرفه نحو منقطع الوادى والرمل والطريق والمنقطع بالكسر الشيء نفسه فهو اسم عين والمفتوح اسم معنى انتهى فقول بعضهم أنه بمعنى متصل من انقطع اليه ولم يركن الى غيره ومن ثم عداه بالى وليس معنى منفصل اذ لو كان بمعناه عداه عن انتهى تكلف لا تساعد اللغة والحامل له عليه مارواه من عدم صحة معناه بحسب الظاهر والى جواب ما سمعته أولاً (فينبغي) لما ذكر من احتمال دخول بعض الأنبياء فيه وان الحامل على ذكره سقاهاة قائله (الزجر عنه) وهو المنع بعنف ولوم (وتبيين ما جهله قائله منه) انزول عذره فيقال له أنه يدخل في كلامك بعض الأنبياء عليهم السلام فتب عنه ولا تعد مثله (وشدة الادب فيه) أى تأديب قائله بلومه وتقريره أو تعزيره (ولو علم) بالبناء للمفعول أى علم الحاكم (أنه) أى القائل (قصده من في آبائه) في سلسلة نسبه (من الأنبياء على علم) أى علم قائله بان فيهم أنبياء قصد دخوله في عموم كلامه (لقتل) لردته أو حكمه حكم ساب الأنبياء واللام داخلة في جواب لو وحاصل ما ذكره أنه لا يكفر بهذا اللفظ فان شمل جماعة من الأنبياء لم يعم لم قصد سبهم وما ذكره فيه ظاهر لان ظاهر هذا اللفظ المبالغة في سب المخاطب دون غيره لكان يعزرو يبالغ في تعزيره كما مر (وقد يضيق القول في نحو هذا) أى يراد في التشديد على قائله فيما (لوقال) أحدهم من الناس (لرجل هاشمى) أى من بني هاشم ابن عبد مناف بن قصي جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقب به واسمه عرو لهشمة رجلاً أولاده كان يهشم الثمر يدا طعام قومه كما فصل في السير (لعن الله بني هاشم) ضيق فيه لدخول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأهل بيته فيه دخولا متبادراً صريحاً فليس كالذي قبله ولذا شدد على قائله (وقال أردت الظالمين منهم) والكفرة كأبي لهب وأبي جهل ولا قرينة منه على تخصيصه بعد

غير بني ابراهيم عليه السلام أنه لا يدخل أحد من الأنبياء في آبائه وأجداده بل وفي بني اسرائيل أيضاً يحى هذا البحث من المائدة بل من الالف وانما التوقف في السادة الاشراف مع أنه قد يقال أنه يريد خلقه من نطفة جمع فساق اجتمعوا على وطئ أمه فحينئذ يكون قدفاً الا أنه لاجل حصول الاحتمال يدرأ عنه المحذور في الحال (ولعل بعض هذا العدد منقطع) أى منفصل وفي نسخة ينقطع عند نفسه (الى آدم) بل الى نوح بل الى ابراهيم عليهم السلام وأولاده فلا محذور حينئذ في كلامه وقد أغرب الدجى بقوله أى متصل به من انقطع اليه ولم يركن الى غيره ومن ثم عداه بالى وليس معنى منفصل اذ لو كان بمعناه لعداه عن وانت خبير

بأنه تعالى يتعمد معناه وغفل عن تصريح معناه فالوجه ما بيناه على ما قدمناه (فينبغي) أى فيجب مع هذا (الزجر وتبيين ما جهله قائله) وفي نسخة بتبيين جهل قائله (وشدة الادب) أى التأديب (فيه ولو علم) بالبناء للمفعول أى ولو عرف (أنه قصد سب من في آبائه أحدهم من الأنبياء) بالعدد الذي ذكره (على علم) منه به (لقتل) به وهذا أوضح (وقد يضيق القول في نحو هذا) المقول (لوقال أحد رجل هاشمى) أى من بني هاشم بن عبد مناف بن قصي جد عبد الله أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لعن الله بني هاشم وقال أردت الظالمين منهم) وهذا اذا كان لم يتصور وجود مائة أب أو ألف قبل وصولهم

الى اسمعيل عليه السلام والا فلا يعرف هاشمي قبل الاسلام الا ظالم ثم يظهر قيد الهاشمي لان القرشي بل وغيرهم من العرب كلهم من نسل اسمعيل عليه السلام واصل كلام المصنف انه يؤدب وحمل الدجى على انه من قبيل قول ابن ابي زيد فيمن قال لعن الله العرب اولعن بني اسرائيل وقال اردت الظالمين منهم دون الانبياء لان نبينا عليه الصلاة والسلام من المنسوبين الى هاشم وكذا على والحسن والحسين وجزوة جعفر والعباس وغيرهم اللهم الا ان اردوا اولاد هاشم من صلبه (او قال) أي ويضيق الامر اذا قال أحد (لرجل) معروف النسب (من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قولاً قبيحاً في آباءه ٤٠١ أو من) موصولة أي فيمن (نسبه

أو ولده) بتخفيف السين واللام وقد يشددان المعنى فيمن بذره أو ولده ومن معني الذي وفي نسخة من بكسر الميم على انه حرف جر دخل على نسبه يسكون السين وولده بفتح حين أو بضم فسكون (على علم منه) حال من ضمير قال والمعنى انه غير جاهل (انه من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن قرينة في المستلثين) المتعلقين بالقول القبيح في آباءه ونسبه وفي نسخة في المسئلة أي المتقدمة (تقتضي تخصيص بعض آباءه) أي دون بعض (واخراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سبه منهم) والمعنى انه لا يوجد هنا قرينة دالة على قصد عمومهم ومن اللطائف ان بعض الاشراف قال لمن يخاصمه ويغاديه كيف تخالفنا وقد أمرت

الاطلاق ولا قرينة تشهد له في دعوى الخصوص فلو ظهرت القرينة ككون المخاطب من ظلمتهم درى عنه المحذبة فلا يقال انه مناف لما تقدم (أو قال لرجل من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو من نسبه) أي من ولده من فاطمة رضي الله عنها (أو ولده) من السادة الاشراف وينبغي تخصيص الولد بمن قرب نسبه منه صلى الله تعالى عليه وسلم كالحسن والحسين والنسل بمن بعدهم فان عطف المترادفين بأو غير صحيح خلافاً لابن مالك في تجويزه كقوله عز وجل ومن يكسب خطيئة أو إثماً أو وقع في بعض النسخ والله بالواو ولا اشكال فيه (على علم منه) أي وهو يعلم ويتحقق (انه من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن قرينة) قائمة (في المستلثين) أي مسألة بني هاشم ومسئلة الذرية (تقتضي تخصيص بعض آباءه) مما ذكره من السب (واخراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سبه منهم) بلفظ يخصه أو نحوه من توجيه خطابه قال ابن حجر وظاهر كلامه انه لا يقبل تخصيصه بإرادة غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير قرينة وهو محتمل لعموم لفظه لكن الاقرب الى قواعداً نقوله مطلقاً لان اللفظ بوضعه لا ينافي تلك الارادة لكن يبالغ في التعزير (وقدر أيت لابي موسى عيسى بن مناس) بفتح الميم والنون المخففة وألف وسين مهملة وما في بعض النسخ من كسر ميمه لم يثبت وهو من أصحاب سحنون ومن أهل قيروان ويقال مياس بمناء تحتية (فيمن قال لرجل) يخاصمه ويشامه (لعنك الله) وآباءك (الى آدم انه ان ثبت عليه ذلك) القول (قتل) لدخول بعض الانبياء كنوح عليه السلام قبل الظاهر انه يؤدب ولا يقتل لاحتمال ان يريد ان اللعنة تستمر عليه الى ان يلقى آدم لاسيما ودخول الغاية غير متعين فتدبر وقال ابن حجر بعد كلام المصنف رحمه الله وقضية قواعداً خلافاً لما قدمته من ان لفظه ليس صريحاً في سب نبي لاحتماله الى ان يلقى آدم في القيامة بل لو قال لعن الله آباءه الى آدم كان عدم التكفير أقرب أيضاً ان ادعى ارادة غير الانبياء منهم لاحتمال ما ادعاه وعدم صريح يدل على خلافه ولا يقال كلامه يتناول آدم للخلاف المشهور في دخول الغاية انتهى (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (وقد كان اختلف شيوخنا) من علماء المغرب المالكية (فيمن قال لشاهد شهد عليه بشئ) من الحقوق ادعى به عليه (ثم قال) ذلك الشاهد (له) أي للادعى عليه وقد اتهمه في شهادته (تتهمني) بحذف همزة الاستفهام أي اتهمني أي تنسب لي سوءاً وأمر ايقضى عدم قبول شهادتي واتهمه سوءاً ظناً كما تقدم (فقال له الآخر) المشهود عليه بحق (الانبياء يتهمون) ببناء الجهول أي يستدلهم التهمات وهذا قول القول (فكيف أنت) أي أنت أولى بان تهتم لمعدم مقامك عنهم كيف استفهام انكارى استبعادى نحو كيف تكفرون بالله (فكان شيخنا) الامام (أبو اسحق ابراهيم بن جعفر) تقدمت ترجمته (يرى قتله) أي يعتقد وجوبه (لبشاعة ظاهر اللفظ) أي قباحتها

(٥١ شفاع) بالصلاة عليه يقال له خرج منها أمثالكم بقولي وعلى آله الطيبين الطاهرين وقد رأيت لابي موسى ابن شاش فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم انه ان ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي رضي الله تعالى عنه (وقد كان) أي في سابق الزمان (اختلف شيوخنا) أي المالكية (فيمن قال لشاهد شهد عليه بشئ) جملة حالية ولا يبعد أن يكون زعمنا ما قبله (ثم قال) أي الشاهد له (تتهمني) أي اتهمني في شهادتي أو غيرها (فقال له الآخر) أي المشهود عليه (الانبياء يتهمون) ان أراد بالكذب فهو كافر صريح وان أراد ببعض المعاصي فلا لكن السياق قرينة للاول فتأمل (فكيف أنت) أي أنت أولى بان تهتم (فكان شيخنا أبو اسحق ابن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ) أي لكرهاته وفي نسخة لبشاعة بشين وعين أي لقبحه وان كان يمكن صرفه عن ظاهره بانهم متهمون

بعض المعاصي (وكان القاضي أبو محمد بن منصور) اللخمى ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة (يشوق عن القتل) أي أحياطا
(لاحتمال اللفظ عنده) أي احتمالا بعيدا (أن يكون خبرا عن آتهم من الكفار) أي بالكذب في الاخبار (وأقضى فيها) أي في
المسئلة هذه (قاضي قرطبة) بضم القاف والطاء المهملة (أبو عبد الله بن الحاج) أي التجيبي قتل بجامع قرطبة يوم الجمعة ظلماء وهو
ساجد وقتله رجل معتوه وقتلته ٤٠٢ العامة في الموضع الذي قتله فيه وقد ضرب برجه الله تعالى بسكين في خصره وقيل قتل

يوم الجمعة سادس عشر
شهر رمضان سنة تسع
وعشرين وخمسمائة
ودفن بعد صلاة العصر
قال الدجى هو غير ابن
الحاج صاحب المدخل
(بنحو من هذا) أي توقف
ابن منصور وفي نسخة
بنحو هذا (وشدد القاضي
أبو محمد) أي ابن منصور
(تصفيد) أي توثيقه
وتقييده (وأطال سجنه
ثم استخلفه بعد) أي
حلفه بعد أن فعل به ذلك
(على تكذيب ما شهد به
عليه) من الحق (أذ
دخل في شهادة بعض من
شهد عليه وهن) أي نوع
طعن يوجب ضعف
اعتماد قوله اعتقاد (ثم
أطلقه) أي من القيد
وتركه وفيه إن هذا
التحليف ليس له دخل
في أصل المقصود من
المسئلة في تهمة بعض
الشهود وأما الكلام في
نسبة التهمة إلى أرباب
النبوة اللهم الآن يقال
أنه كان منكرا لهذه
المقالة وثبت عليه بالينة

بحسب الظاهر المفتضى لانهم وقع منهم ما يقتضى سوء الظن بهم وبشاعة بموحدة وشين معجزة وروى
شناعة معجزة ونون وهما متقاربان قيل وتعبيره بالمضارع في يتهمون الدال على الاستمرار التجددي
هو المستبشع ولودع بالماضي لم يكن فيه كبير استبشاع لانه قد وقع اتهامهم من جهلة الكفرة والفجرة
وان احتمل انه حكاية الحال الماضية من اتهامهم بالكذب والسحر وغيره (وكان القاضي أبو محمد بن
منصور) اسمه عبد الله بن محمد بن منصور ومنصور جده عبد الله بن محمد بن منصور بن ابراهيم بن قاسم
ابن منصور اللخمى ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وتوفي في شعبان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وهو
امام محدث مالكي المذهب (يتوقف) أي يتردد (عن القتل) فلا يقدم على الحكم به (لاحتمال اللفظ)
المذكور (هنده ان يكون خبرا عن آتهم من الكفار) الذين اتهموهم بما لا يليق بهم كمن كذبوهم
وهذا مما وقع وقائله لا يعتد بما قالوا قال ابن حجر وهذا الثاني هو الوجه (وأقضى فيها) أي في هذه المسئلة
المتقدمة (قاضي قرطبة أبو عبد الله بن الحاج بنحو هذا) الذي أقضى به ابن منصور من التوقف فيه وهو
محمد بن أحمد بن خاف بن ابراهيم التجيبي المالكي العلامة المحدث الشهيد ولد سنة ثمان وخمسين
وأربعمائة وقتل وهو ساجد بجامع قرطبة قتله رجل مجنون يقال انه ضربه بسكين في خصره فقتله
وقتلته العاة في الموضع الذي قتله فيه سادس عشر من شهر رمضان ودفن بعد العصر في مشهد عظيم
وليس ابن الحاج هذا صاحب المدخل (وشدد القاضي أبو محمد) ابن منصور المذكور آنفا (تصفيد) أي
جعله في صفد وهو القيد يقال صفدته وصفدته بالشد إذا قيدته واصفده إذا أعطاه ففرق بين المعنيين
وقيل الصفد في المطية ما خوذ من القيد كما قيل ومن وجد الاحسان قيداً تقيداه وفيه كلام فصلنا في
حوادث البيضاوي (وأطال سجنه) بفتح السين صـ درو يجوز كسر هاءه بقدر مدة سجنه (ثم استخلفه
بعد) بالضم أي بعد تصفيده وسجنه حلفه عينا (على تكذيب ما شهد به عليه) أي أمره ان يحلف على انه
ما قال ما نسب اليه (أذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه) بصدد وهذا القول منه (وهن) أي ضعف
في حلفه وهذا احتياط في حق النبوة والاف كونه اخبارا باواقع من الكفرة من غير اعتناء بما قالوه وهو أمر
واقع يكفي في عدم استحقاقه للقتل (ثم أطلقه) حكمه ببرأته مما نسب اليه (وشاهدت شيخنا) أي عاينت
وأنا حاضر عنده (أبا عبد الله محمد بن عيسى) بن حسين التميمي ولد سنة تسع وعشرين وأربعمائة وتوفي
سنة خمسين وخمسمائة صديقه يوم السبت عشر بـ من جمادى الآخرة كما تقدم (أيام قضائه أي
برجل) ادعى عليه عنده (هاتر) وفي نسخة هاتر والمهاترة السفاة في القول يقال هاتر الفتيان إذا تفاحشا
في القول من المتر بفتح المـ وكسر هـ وهو الباطل والسقط من الكلام وهاتر وهتر إذا لم يبال ما صنع
وما قال وقيل هو بالفتح ثم زريق العرض وبالكسر المقطع من الكلام والتهاتر نوع من الحق
والجهل وهو أيضا العجب والذهبية (رجلا اسمه محمد) والمراد انه خاصمه (ثم قصد) أي
توجه (إلى كلب) كان قريبا منه (فضربه برجله وقال له قم يا محمد) وقصد بذلك تحقير
خصمه المسمى بهذا الاسم لكن لم يشار كنه له صلى الله تعالى عليه وسلم في الاسم لا ينبغي

في تلك الحالة الآن بعض اليهود لم يكونوا زكيا (وشاهدت شيخنا القاضي أبا عبد الله) اسمه محمد (ابن عيسى) ذكره
أي ابن حسين التميمي ولد سنة تسع وعشرين وأربعمائة وقد تنفعه المصنف به (أيام قضائه أي برجل هاتر رجلا اسمه محمد) أي قال
له سفاة من القول يقال هتر العرض أي فرقه وقال ابن الأثير ومن قبله المرور في الغريبين واللفظ للثاني المستبان شيطانان يتهاثران
ويشكك في أي يتقاربان ويتفاجآن في القول (ثم قصد إلى كلب) هنا لزيادة على ذلك (فضربه برجله وقال له قم يا محمد

فإن ذكر الرجل أن يكون قال ذلك وشهد عليه لغيره (أي جمع كثير من الناس) أي من قبائل شتى ومنه قوله تعالى جئتكم لغيركم لغيركم
أي مجتمعين مختلطين (فأمر به إلى السجن) بكسر السين أي إلى ادخاله فيه وفي نسخة بفتحها أي إلى حبسه (وتقصي) بقاف وصاد
مهملة مشددة أي استقصي وبالغ في التفحص والبحث (عن حاله) ليظهر منه حقيقة مقاله (وهل يصحب من يسترا بدينه) أي
يشك في إسلامه من ذمي ونحوه (فلما لم يجد) أي ابن عيسى (عليه ما يقوى الريبة) أي التهمة والشبهة (باعتقاده ضرر بالسوط) وفي
نسخة بالسياط تعزير له حيث خاطب الكتاب بالاسم الشريف ولم يظهر منه ما يدل على أنه أراد الإهانة بالنبي المنيف (وأطلقه) ولم يقتله
* (فصل) * (الوجه الخامس أن لا يقصد) أي في مجمل قوله (نقصا) لنبيه ٤٠٣ (ولا يذ كر عيبا) في أمره (ولاسبا) أي

شتما أو ذما في حقه
(لكنه) في محتمل
كلامه (ينزع) أي يميل
وينجذب (بذكر بعض
أوصافه) عليه الصلاة
والسلام إلى ما يصرفه
عن أن يفهم منه نقص
أو ذم في أثناء الكلام
(أو يستشهد) في بعض
مآله (ببعض أحواله
عليه الصلاة والسلام
المجازة عليه في الدنيا)
عما سبق بيانه وتقدم
برهانه (على طريق
ضرب المثل) متعلق
ببعض أوصافه (والحجة
لنفسه أو لغيره) على
النسبة به) أي في قوله
عليه الصلاة والسلام
أو فعله (أو عند ضيمه)
أي نقصه عظيمة
(بالتة) أي أصابته
(أو غضاضة) بالغة
والضاد المعجمة أي
مذلة وحقارة (لحقته)

ذكره لا يهاجمه ما لا يليق (فإن ذكر أن يكون قال ذلك) الذي نقل عنه (وشهد عليه) بآثبات ما أنكره
(لغير من الناس) أي جماعة اجتمعوا ليشهدوا عليه بما وقع منه قال تعالى وجئتكم لغيركم لغيركم أي
منضمما ببعضكم إلى بعض من لغيره إذا طواه (فأمر) القاضي أن يمضي (به إلى السجن) ليحبس فيه
(وتقصي) بفتح التاء القوية والقاف والصاد المهملة المشددة قبل ألف أي سال (عن حاله) في دينه
والنقصي هو البحث والتفتيش الشديد كأنه أبلغ قصاه قال أبو تمام * يا صاحبي تقصيا نظري كما *
(و) أنه (هل يصحب) أحدا من (من يسترا بدينه) أي من الناس ريبة وشك في دينه عن يثهم بالاحاد
فإن المرء على دين خليله فإن كان كذلك لم أنه قصد بكلامه حقيقة فكثر السؤال عنه وعن مخالطة
(فلما لم يجد ما يقوى الريبة) من حاله وحال أصحابه ممن يتهم (باعتقاده ضرر بالسوط) تعزير له وزجرا
عن العود لمثله (وأطلقه) قال ابن حجر وما دل عليه كلامه من عدم كفره بذلك هو الصواب
* (فصل الوجه الخامس) * من أقسام ما نحن بصدده (أن لا يقصد) بكلامه الذي أتى به (نقصا) أي
ما يدل على أمر ينقصه (ولا يذ كر عيبا) أي امرام عيبا قبيحا (ولاسبا) أي ما ياسب به (ولكنه ينزع) أي
يميل ويلمح من قوله نزع إلى وطنه يقال نازعته نفسه إلى كذا أي مالت له ميلا شديدا كما قاله الراغب
وغيره (بذكر بعض أوصافه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أو يستشهد ببعض أحواله) التي كانت له
صلى الله تعالى عليه وسلم أي أن يأتي بها شاهدا أي نظير الأمر وقع له (المجازة عليه في الدنيا) قيد به
لأن ما لا يجوز عليه نقص له (على طريق ضرب المثل) بحاله وتمثيله به ليقاس عليه غيره (أو الحجة لنفسه
أو لغيره) ليتأسي به لقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة (أو على) طريق (التشبيه به)
صلى الله تعالى عليه وسلم * أن التشبه بالكرام فلاح * (أو عند ضيمه) وفي نسخة عظيمة أي
واقعة عظيمة والمضيمه من الهضم وأصله كما قال الراغب شخ ما فيه رخاوة ثم استعمل لظلم والجور قال
تعالى فلا تخاف ظلما ولا هضما أي مظلمة (بالتة) أي أصابته (أو غضاضة لحقته) أي تنقيص يقال
غض منه إذا نقصه (ليس على سبيل) طريق (التأسي) أي الاقتداء به في مثله (ولا على) طريق
التحقيق (لا تصاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به) (على مقصد الترفيح) أي التعظيم (لنفسه) أن
كان ذلك وقع له (أو لغيره) ممن وقع له (أو) بذكره على (سبيل التمثيل) وجعله مثله في ما اتفق له
(وعدم التوقير لنبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم لتشبيهه نفسه وأبن الثريا وأبن الثرى (أو على
قصد المزل) واللعب سفاهة منه (والتندير بقوله) بمثناة فوقية وثون فدا لوراهم همتين أي الاتيان

حصلت له عليه الصلاة والسلام (ليس على طريق التأسي) أي الاقتداء به (وطريق التحقيق) أي الاهتداء به (بل على مقصد
الترفيح) بالغاء أي على جهة إعلائه (لنفسه) في ابتلائه (أو لغيره) من نحو آباءه أو أبناءه (أو على سبيل التمثيل) أي التشبيه لنفسه
أو لغيره به عليه الصلاة والسلام (وعدم التوقير) أي التبجيل والتعظيم في تمثيله (لنبيه عليه الصلاة والسلام أو قصد المزل) بصيغة
الماضي أو المصدر المضاف (والتندير) مصدر نذر بدال مهملة مشددة ومعناه الاسقاط أي أو قصد الساقط من القول أو الفعل (بقوله)
ويجوز أن يكون من مادة الندور وهو الشذوذ فالمراد الاتيان بنادر من قول أو فعل بشي غريب والحاصل أنه خلاف التشهير عما
يقتضي التعظيم والتوقير ووقع في أصل الدجى بالواحدة والذال المعجمة والظاهر أنه تصحيف في المبني وتحرير في المعنى حيث قال
أي الاعلام بقوله وقال التلمساني وعند الشارح التنديد بدال ال أي في آخره قال وهو كالغيبة يقال ندب فلان إذا قال فيه كلمة سوء قال

الجوهري يقال ندبه أي شهره وشجع به ومعناها متقاربان انتهى ولا يخفى أنه تكليف أيضا لأن هذا وقع سجعا في مقابلة قوله التوقيف فبين أن يكون براء في آخره والله تعالى أعلم بباطنه وظاهره (كقول القائل إن قيل في) بتشديد الياء أي إن ذكر في حق (السوء) بفتح السين وضمها كما فرئ بهما في السبعة قوله تعالى عليهم دائرة السوء وروى هنا بال و بدونها (فقد قيل في النبي) أي السوء بمثل ما يسوءه ويحزنه (أو أن كذبت) بتشديد الدال مجهولا (فقد كذب الانبياء) وهذا وما قبله له محل حسن اذ ظاهر أنه أراد به التسمية بهم في مقام الاقتداء ومرام الاهتداء بالصبر على أقوال الأعداء ورميهم للناس بالاشياء من الاسواء وما قوله (أو أن اذنت فقد اذنبوا) فقيه خطر عظيم لعصمة الانبياء لا سيما وقد غفر لهم ما كان في صورة المعصية وظهر منهم الاوبة في مقام التوبة فلا يذكروا الذنب المعفو بالاشبه في مقابلة الذي هو حقيقة المعصية وان تاب صاحبه عنه فهو تحت المشيئة لعدم صحة شرائط التوبة ٤٠٤

فلا يقاس الصالحون بالمهلك (أو أنا) أي وأنا (أسلم من السنة الناس) أي من أن يذنبوا إلى ما لم يفعلوه (ولم تسلم منهم انبياء الله ورسله) كقائل قائل ولا أحد من السن الناس سالم ولو أنه ذاك النبي المطهر (أو قد صبرت كما صبر أولوا العزم) وهذا خطأ فاحش عند أولى الخزم بل يوهم أنه فضل نفسه على بعض الانبياء الذين قيل في حقهم أنهم ليسوا من أولى العزم كآدم عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى فذسى ولم نجده عزمًا وكيونس عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت (أو كصبر أيوب) وهذا كذب ومجازفة في

بإمراد رشاذوقه فيذكره على سبيل الشذوذ لا التشهير والترفيه وقيل معناه الاسقاط أي اسقاط حرمة مقامه وقيل أنه معجزة بمعنى التكلم بما فيه تعيب وتشهير وفيه نظر والظاهر أنه يباهي بوحدة وذل معجزة تجوز به عن السفاهة والتلفظ بما لا يليق به (كقول القائل إن قيل في السوء فقد قيل في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه سوء أدب لا يخفى (أو أن كذبت) أي نسب إلى الكذب (فقد كذب الانبياء) وهذا فيه تسوية لنفسه بهم (وأن اذنت) أي وقع مني ذنب وخطيئة (فقد اذنبوا) وهذا سوء أدب منهم فانهم عليهم الصلاة والسلام معصومون ولو قيل بتجوز به على غير الصحيح فذنوبهم حسنات بالنسبة لغيرهم فهذا جهل من قائله (أو أنا أسلم من السنة الناس) أي من طعن السنهم وغيتهم (ولم تسلم منهم انبياء الله ورسله) فكيف بغيرهم (أو قد صبرت) على ما ابتليت به (كما صبر أولوا العزم من الرسل) تقدم بيانهم قريبا وأنا حقيقة بالصبر (أو) أني صبرت (كصبر أيوب) عليه الصلاة والسلام وقد تقدم بيان ما صبر عليه (أو قد صبرني الله على عداه) بكسر العين جمع عدا (وحلم) برقة علم من الحلم أي عاملهم مع ما وقع منهم بالحلم والعفو عنهم (على أكثر مما صبرت) أنا عليه في كل هذا من ترك الأدب ما لا يخفى قال ابن حجر خيل كلامه بل صريحه عدم الكفر في هذه المسائل وهل يحرم ذلك الذي يظهر أنه ان قصد به الترفع وأنه شار كهم في أصل هذه الفضائل كان حراما شديدا التحريم وان قصد هضم نفسه على طريق المبالغة بمعنى أنه لا نسبة إلى بآبائهم وقد وقع لهم ذلك فوقعه لي أولى لم يكن حراما وعلى هذا يحمل ما وقع لبعض الأكارم من استشهادهم على ما حصل لهم من نحو هذه الكلمات في خطب كتبهم وغيرهاتهم قوله أن اذنت فقد اذنبوا شديدا التحريم لا يجوز الاستشهاد به بحال وقال بعض المالكية من قال أن كان قيل في حق أو حق فلان أو أن جرى له كذا فقد قيل في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو جرى لهم حرم عليه - اط - لاق ذلك لأن ما انتقص به يضيقه للانبياء فيؤدب وفهم بعضهم من كلام المصنف رحمه الله تعالى هنا أنه يكفر بذلك وليس كما فهم وليس في مذهبنا ما يوافق القول بالكفر لا تصرح ولا تلويحًا وليس لمن قال به دليل وتعليقه بأن القصد التشبيه والانتقاص فاسد اذ لا يقصد ذلك من في قلبه اسلام بل المراد كيف لا يتكلم في حقهم مثلي وقد تكلم في الأكارم قال بعض المتأخرين بل اطلاق التحريم في ذلك بحسب مذهبنا من ظور فيه انتهى والوجه عدم التحريم حيث كان المراد ما ذكرنا وأطلق انتهى ملخصا ثم استطردها وقع من هذا القبيل لبعض الشعراء فقال (وكقول المتنبي)

القول (أو قد صبرني الله عن عداه) بكسر العين اسم جمع أعداؤه و يروى أبو على عداه (وحلم) بضم اللام أي تحمل (على أكثر مما صبرت) أي تحملت عليه (وكقول المتنبي) وهو أبو الطيب الجعفي الكوفي الشاعر الأديب المجيد الأريب صاحب الديوان المعروف وله من بدائع الشعر وحكمه أشياء عجيبة مشتملة على آداب وغيرها من أمور غريبة ولد بالهكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة ونشأ بالشام والبادية وقال الشعر في صغره واعتنى الفضلاء بشرح ديوان شعره قال السمعاني في انسابه انما قيل له المتنبي لأنه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه كثير من بني كلب وغيرهم فخرج اليه لؤؤ أمير حصن بالاختيانية فأسره وفرق أصحابه وسجنه طويلا ثم أشهد عليه أنه تاب وكذب نفسه فيه (ادعاء فاطمة عليه السلام ثم طلب الشعر

وقاله فاجاد وفاق اهل عصره في حسن شعره واتصل بسيف الدولة بن جردان فاكثر مدحه ثم سار الى عضد الدولة بفارس ومدحه وعاذ الى بغداد فقتل في طريقه بالقرب من النعمانية في شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وقيل انما قيل له المتنبي لانه قال (انا في أمة تداركها الله * غريب كصالح في عمود) وفيه انه لا يلزم من هذا التشبيه دعوة النبوة والرسالة في مقام التنبيه ووجهه تداركها الله دعائية معترضة وقبله مامقامي بارض نخلة الا * ك مقام المسيح بين اليهود (ونحوه) بالرفع أي ومثل شعره ويجوز جره أي وكقول نحوه (من اشعار المتعجرفين) أي المتجاوزين المقرطين في المدح بحيث لم يبالوا في كلامهم ولم يبالوا في أدبهم وعقائدهم (في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري) بفتح الميم والعين المهملة ٤٠٥ وتشديد الراء وهو أبو العلاء

الافوي الشاعر المشهور كان متضلعا من فنون الادب وله من النظم لزوم ما لا يلزم في خمس مجلدات وذكر ان له كتابا سماه الايك والغصون يقارب مائة جزء في الادب أيضا ومكث مدة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تدينا لانه كان يرى رأى الحكماء توفي ليلة الجمعة ثالث شهر الربيع الاول سنة تسع وأربعين وأربعمائة بالمعرة وكان مرضه في ثلاثة أيام وقبره في ساحة من دوراه - له ذكره ابن خلكان وذكره الذهبي في الميزان فقال روى جراً عن يحيى بن مسعر عن أبي هريرة الخرياني وله شعر يدل على الزندقة سقت أخباره في تاريخي الكبير انتهى وفي حاشية التلمساني قال القراوى في كتاب اقتراح السيمري

أبو الطيب أحمد بن الحسين الشاعر المشهور وشهرته تغني عن ذكره وترجمته مستوفاة في التواريخ (أنا في أمة تداركها الله * غريب كصالح في عمود) الأمة اقوام في زمان نبي بعث اليهم يكون معنى الجماعة مطلقا ومعنى تداركها الله بلطفه أو بهلا كهو دعاء لهم أو عليهم وصالح نبي الله وعمود أمته والغربة الخروج عن اهل والوطن فاستعارها لعدم المناسبة والالفة كما يقال الكريم غريب بين أهله وهو على طريقة الشعراء في الادعاء قال ابن حجر وكلامه محتمل لقصد تشبيه حاله في الغربة بحال صالح عليه السلام فيكون من قصد الترفع أو تشبيه حال من هو فيه بمحال عمود من المشاققة وعدم الطوعية له فيكون مستلزما للترفع وصريحاً في سبهم وعلى كل فهو غير كافر والبيت من قصيدة له وقيل انه لقب بالمتنبي لهذا البيت وفيه اقوال آخر (ونحوه) أي قول المتنبي هذا وما في معناه مما وقع (في اشعار المتعجرفين في القول) الذي يقولونه والعجرفة تجاوز الحد والخروج عنه وهي أيضا ارتكاب ما لا يليق من غير مبالاة به وروى في النول بدل القول بضم النون ثم وادوكاف أي الحماقة (المتساهلين في الكلام) يقال تساهل وتسامح اذا لم يتدبر ويتامل ما فيه ضرر ليدنه أو عرضه كأنه بعد الصعاب سهلا (كقول) أبي العلاء (المعري) نسبة لمعرة النعمان البلدة المشهورة وهو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي الشاعر المشهور وهو عفا الله عنه كان أعشى من بيت علم وعرافة ومرتبة في الذكاء وسعة العلم بالعربية وغيرها وفصاحته في النظم والنثر أشهر من قفائلك الا انه من أضل الله على علم كان متهماً بالزندقة وكلامه في ديوانه لزوم ما لا يلزم شاهد عليه لا يتردد فيه فكما أعشى الله بصره أعشى بصيرته ولولا خوف الاطالة أوردت للشمن كلامه دررا وغررا (كنت موسى واقته بنت شعيب غير ان ليس فيك من فقير) وهو من قصيدة له في سقط الزند أولها ابق في زعمه بقاء الدهور * نافذا لمر في جميع الامور يشير لقوله تعالى رب اني لما أنزلت الي من خير فقير وتوفي سنة تسع وأربعمائة وينسب له يسلمى به نفسه عن العمى لو أبصرت عيناك هذا الورى * لم ير انسانك انسانا

والانبياء عليهم السلام لا يوصفون بالفقر ولا يجوز ان يقال لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فقير وقولهم عنه * الفقير فخري * لأصل له كما تقدم (على ان آخر) هذا (البيت شديد) في جراته (عند تدبره وداخل في باب الازراء والتحقيق) لانه لم يرض لممدوحه ان يكون مثل نبي الله اذ مراده لولا هذا شبهته به (وتفضيل حال غيره عليه) كما يعرفه من له المصام بالادب قال ابن حجر ولا يستنكر قوله هذا الدال على الازراء والتحقيق لموسى صلى الله وسلم على نبينا وعليه فانه كان زنديقا كافرا وقد أتى في كثير من شعره بصرائح الكفر وقد نحا نحوه في زيادة القبح والتصریح بالكفر في شعره

في شرح مقامات الحريري يزعمون انه منتحل لمذهب الراهمة مدمن على اعتقاده وفي اشعاره واسماعه ما يدخل القلب منه ريبا منها قوله (كنت) بالخطاب (موسى واقته) أي من الموافاة أي آتته (بنت شعيب) واختلاف في اسمها (غير ان ليس فيك من فقير) فانه شبه فيه ممدوحه وزوجته بموسى عليه السلام وامر أنه وهى بنت نبي جهل منه برفيع شأنهم وبديع مكانهم (على ان آخر البيت) أي مع ان عجزه (شديد) في القبح عند تدبيره لان مضمونه التعبير لموسى بفقره (وداخل في باب الازراء) أي الاحتقار والانتقاص (والتحقيق بالنبي) أي الكايم (عليه الصلاة والسلام) وتفضيل حال غيره (من الراء الاغنياء) (عليه) وسب هذا كله التوصل للاغراض الدينية والاعراض الفانية والاعراض عن الدار الباقية بما يخفف الانبياء ويرفع السخف

(وكذلك) أي ومثل هذا الأثر في حق الأنبياء (قوله) أي شعر أبي العلاء المعري المعري عن مقام الشناء (لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد) بالضم (من أبيه بديل) لغة في بدل كمثل ومثيل وشبه وشبيه (هو مثله في الفضل إلا أنه * لم يات به رسالة جبريل) قال التلمساني اجترأ على الله ورسوله في قوله من أبيه فثبت له أبوة والله تعالى يقول ما كان محمد أباً أحدهم من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فكذب كتاب الله ٤٠٦ وجعل الفضل متساوياً وهو كما قال الغزالي شبه الملائكة بالحدادين من شبهه من ليس بشيء

ابن هانئ الاندلسي كما ياتي (وكذلك قوله) أي المعري الذي ليس صريحاً في الكفر في قصيدة أخرى (لولا انقطاع الوحي بعد محمد * قلنا محمد - من أبيه بديل) وهو من قصيدة له في سقط الزند مدح بها علواً اسمه محمد أولها ليس التحمل من دارك حلول * والسير عن حلب لدي رحيل ومنع صرف حجر الثاني للضرورة وقال صدر الأفاضل أنه على مذهب الكوفيين في تجويز منع الصرف بالعلمية وحدها كقوله * يفوقان مرداس في مجمع (هو مثله في الفضل إلا أنه * لم يات به رسالة جبريل) وفيه من ترك الأدب مالا يخفى (فصل البيت الثاني) وهو نصفه الأول (من هذا الفصل شديد تشبيهه غير النبي في فضله بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (لم) وحاشاه من أن يرضى به من له اسلام أو ذوق فانه كفر بغير لذة (والعجز محتمل) لانه أخف من صدره (لوجهين أحدهما أن هذه القصيدة) أي اتيان جبريل له بالوحي (نقصت الممدوح) عن درجة المشبه به فكانه قال لولا هذا قلت له انه مثله (و) الوجه (الآخر استغناؤه عنها) هذا أن قصده انه مثله وان كان كذبا فان قصده هذا (فهذه أشد) في كفره وعجرفته وما كان أغناه عن مثل هذا الهديان ولحن ابن حجر فقال وإنما لم يكن كفر الان ظاهر قوله إلا أنه الخ أن الممدوح نقص لفقد ذلك فان أراد أنه استغنى عن ذلك فلا يحتاج إليه في المماثلة كان أقرب إلى الكفر بل كفراً (ونحو منه) أي مثل ما ذكر (قول الآخر) في الكفر (واذا ما رفعت رايته * خفقت بين جناحي جبريل) هو من قصيدة للدبيب زيد بن عبد الرحمن بن معانا الأسدي في المعري من شعره الذخيرة قال هو من شعره أغربنا المشاهير ينبي عن أدب عزيز تصرف فيه تصرف المطبوعين المجندين في عنقوان شبابه وابتداء حاله ثم تراجع طبعه عند كماله وهو من قصيدة له في ابن جوده تداولها القوالون لعذوبة الفاظها وسلاستها

البرق لا تح من اندرين * ذرفت غينك بالدمع المعين
ولصوت الرعد زجرو حنين * ولقلبي زفرات وانين
ملك ذوهيبة لكنه * خاشع لله رب العالمين
واذا ما رفعت رايته * خفقت بين جناحي جبريل
واذا شكل خطب معضل * صدع الشك بمفتاح اليقين

والنون فيها كنه لانه يلزم اختلاف حركات الروي لوقوع بعض هاء رفوعاً ومنصوباً ومجروراً ولولا ذلك حاز بحر يكها لانه أحد ضروبه وقوله خفقت أي تحركت واضطربت وهكذا رواه ابن بسام وفي نسخة مصححة ضعفته وهو رواية أخرى حسنة وفيه انه ليس فيه ذكر له صلى الله تعالى عليه وسلم وما قيل من انه فيه اجترأ على ملك معظم فيه أيضاً انه ان قصده انما رايته رفعت للجهاد ونصرة الدين فصحة جبرائيل له ليس فيه تحقير له وجبريل لغة في جبريل وفيه لغات منها هذه ومن العجب ما قيل انه ان أراد تشبيهه بجبريل ففيه مالا يخفى وان أراد افراده فهو في غالب النسخ بيائين انتهى وهو خلط وخطأ عجيب منه (وقول الآخر من) شعراء (أهل العصر

برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل جعله مساوياً له وهو محمد بن الرشيد العباسي (فصدر البيت الثاني من هذا الفصل) بالصاد المهملة أي النوع من الكلام (شديد) أي في مقام قبح المرام وشدة الملام (تشبيهه غير النبي في فضله بالنبي والعجز) أي وآخر البيت الثاني (محتمل لوجهين) وفي نسخة محتمل الوجهين وفي أخرى محتمل الوجهين أي أحدهما أقرب من الآخر (أحدهما) ان هذه القصيدة نقصت الممدوح بتشديد القاف أي خفضته عن رفيع مقام النبي (والآخر استغناؤه عنها) أي عن رسالة جبريل عليه الصلاة والسلام (وهذه) الارادة (أشد) كفر من الاحتمال الاول فتأمل وان كان الاحتمال الاول هو الاظهر فتدبر (ونحو منه قول الآخر) قال الحلبي لا أعرفه وقال

التلمساني هو للمعري انتهى والاول اظهر والاقال قوله الآخر (واذا ما رفعت رايته * صفقت بين جناحي جبريل) فر وفي نسخة جبريل بالنون وهو لغة كما يقال في اسرائيل واسماعيل ونحوهما ومازائدة ورفعت مبني للجهول والرايات جمع راية وهي العلم وصفقت بتشديد الفاء من التصفيق بمعنى التصويت والتضعيف للكثير وفي نسخة خفقت والمعنى اضطر بتبريأح النصر وهذا اجترأ على هذا الملك العظيم (وقول الآخر من أهل العصر) أي زمن المصنف قال الحلبي لا أعرفه

(فر من الخلد واستجار بنا * فصر الله قلب رضوان) بكسر الراء وضمة هاء أي حازن الجنة قال الدجى أي على فراقه اذ لم يجاوره فيه وهذه عجرفة كاذبة وقال التامساني استجار من الجوار أي مجأ إليه وساله الاستئذان انتهى ومع هذا كله لم يبين خلاصة المعنى من هذا المبنى حتى يتفرع عليه مذهب من كفر أو فسق على ما لا يخفى (و كقول حسان) يصرف ولا يصرف (المصيصي) نسبة إلى مصيصه كسفينة بلد بالشام ولا يشدد كذا في القاموس وقال التامساني بكسر الميم يخفف ويشدد وقيل لا يصح التشديد وقيل إن كسر شدوان فتح خفف وقيل بكسر الميم ويخفف ويفتح ويخفف وهو ٤٠٧ موضع من ثغور الشام (من شعراء

الاندلس) بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال ويضم وضم اللام وفي نسخة شعراء الاندلس على انه مبالغة شاعر (في محمد بن عباد) بتشديد الموحدة وكنيته أبو القاسم من ملوك الاندلس (المعروف بالمعتمد) بكسر الميم الثانية أي المعتمد بالله تعالى توفي في السجن سنة ثمان وثمانين وأربع مائة له قصة عجيبة مذكورة في تاريخ ابن خلكان (ووزيره) أي وفي وزيره ومشيريه (أبي بكر بن زيدون) يصرف ويمنع (كان أبو بكر الرضي * وحسان حسان وأنت محمد) أي كان وزيرك أيها الممدوح أبا بكر بن زيدون أبو بكر الصديق وشاعر لك حسان المصيصي حسان ابن ثابت شاعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

فر من الخلد واستجار بنا * فصر الله قلب رضوان) فيه عجرفة لجعله رضوان وهو من الملائكة المقربين كأنه يهوى هذا المحوري بحيث لا يقدر على فراقه ومثله قول ابن النبيه ساق سهارضوان عن حفظه * فقـ رمن جـ له حور الجحنان وقوله في حسن يوسف الا انه ملك * فلا يباع ببخس النعمه عدود والمراد المبالغة في وصفه بالمحسن لانه يقال لمن وصف بالحسن انه حوري وملاك ومنه قوله تعالى ان هذا الا ملك كريم (و كقول حسان المصيصي) بصادين مخفقتين مهملتين نسبة لمصيصه بلدة بالاندلس وقيل يجوز فيه فتح الميم وكسر هاوتشـ ديد الصاد وتخفيفها وانها مصيص ثغر من الثغور الشامية قال ابن بسام في الذخيرة هو الوزير الكاتب أبو الوليد حسان بن المصيصي رفيق الوزير ابن عمار من عظماء الدولة العبادية وله أشعار بديعة أكثر قصائده في مدائح المعتمد وله تصانيف جارية ومعان رائعة كقوله

اذ المرء لم يزهد وقد صبغت له * بعصفرة الدنيا فليس يراهـ

(من شعراء الاندلس) تقدم انه اقليم وضبط لفظه (في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد على الله) على عادة الخلفاء في الالقاب وقد تولى الخلافة بعد ان كان قاضيا قال في الذخيرة القاضي ابن عباد هو القاسم بن محمد ابن ذي الوزارتين ابن الوليد بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن عمرو بن عطاء بن نعيم وعطاف هو الداخل الى الاندلس وكان من أهل حص وكان عباد يلقب بالمعتضد وابنه يلقب بالمعتمد ووحده ثم تغلب وتولى بعد ذلك الخلافة وله وقائع وأمر غريبة (وفي وزيره أي بكر بن زيدون وابن زيدون) هو فوالوزارتين والشاعر البليغ وكان مع ابن عمار فرسي رهان (كان أبا بكر أبو بكر الرضاء * وحسان حسان وأنت محمد) أي كان وزيرك أيها الممدوح أبو بكر بن زيدون أبا بكر الصديق وكان شاعر لك حسان المصيصي حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا من جهله بمقام النبوة ومجازفته وان كان المشبه دون المشبه به كما قيل

ظلمناك في تشبيه صدغيت بالمسك * فن عادة التشبيه نقصان ما يحكي

لكن لا وجه للتشبيه بمن ليس له شبيه وللشراح هنا كلام تركه خير من ذكره فلذا ضرب بنا عنه صفحا (الى أمثال هذا) المذكور من الكلام (وانما أكثرنا) أي آتينابكثير منها (بشاهدتها) المراد ما يشهد لما ادعاه من ان الناس يشاهدون في أمثالها بما لا ينبغي وأما كون الشاهد ما يذكر لا ثبات حكم والمثال ما يذكر لا يضاحه فكان عليه أن يقول بئنا لها فإمرأ طلع عليه أهل العربية وليس مرادها هنا فليس ما ذكره شيئا (مع استثناءنا حكايتها) أي عده ثقبلا لما فيه من ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام

وكأنك أنت الممدوح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أطل الشراح تبع المصنف على هذا المقال لكن لا يخلو عن نوع من الاشكال فانه لا يلزم من التشبيه التسوية في الكمال بل من القاعدة المقررة ان المشبه به أقوى في جميع الاحوال كما هو مقرر في زيد الاسد الذي هو أباغ من زيد كالاسد ومنه قولهم أبو يوسف أبو حنيفة ويقال وجه فلان كالبدرا أو الشمس أو القمر وأمثال ذلك قد تدبر وكان المصنف رحمه الله تعالى أراد سد باب الذريعة أي يحذر الناس عن المقالات الشنيعة (الى أمثال هذا) أي الذي ذكرناه من المتعجرفين (وانما أكثرنا) بتشديد المثناة وفي نسخة أكثرنا (بشاهدتها مع استثناءنا حكايتها) أي روايتها على ان نقل الكفر ليس بكفر لكن هيأه السنة عنه أولى الاضرورة داعية

(لتعريف أمثالها) وفي أصل التلمس أني لتعرف بها أمثالها وروى لتعرف أمثالها وتعرف أمثالها (والتساهل كثير من الناس) أي من الشعراء وغيرهم (في ولوج هذا الباب الضنك) بفتح الصاد المعجمة وسكون النون أي دخول هذا الطريق الضيق في المعيشة وغيرها ومنه قوله تعالى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا وقيل الطريق المظلم وبلاغته قوله تعالى ونحشره يوم القيامة أعمى (واستخفافهم فادح هذا العبء) بكسر العين المهملة وسكون الموحدة بعد هاء مزنة الجمل والفادح بالغاء وكسر الدال والحاء المهملتين الثقيل أي وعد الناس ثقل هذا الجمل خفيفا (وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر) أي الأثم الثقيل (وكلامهم منه بما) وفي نسخة وكلامهم فيه عما (ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) وهذا مقتبس من قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون يا قوم اكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا أي صغيرة وهو عند الله عظيم أي كبيرة وقد جزع بعض الأكارع عند موته فقبل له لم جزعت فقال أخاف ذنبالم يكن مني على بال قلت ونعم ما قيل وذنوب لا يقاس به ذنب (لا سيما الشعراء) الذين ورد في حقهم والشعراء يتبعهم الغاؤون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكرنا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وأوسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال التلمساني ٤٠٨ لا سيما يشددو يلزمه الواو وقيل لا ويخفف ولا واو وقيل بالواو وبدونها يخفف

بما لا يليق بهم أي روايتها وذكرها (لتعريف) الناس (أمثالها) أي أمثالها مما يقع من أمثالهم (وتساهل كثير من الناس) في التكلم بمثله فذكرها راجع الله ليحذر الناس من مثلها كما قيل عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه * ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه (في ولوج) أي دخول (هذا الباب الضنك) أي الضيق الذي لا ينبغي دخوله لمن له دين (واستخفافهم فادح هذا العبء) أي عدهم له ثقيلًا والفادح بقاء ودال وحاء مهملتين هو الثقيل والعبء بوزن الجمل ومعناه مهموز الآخر (وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر) أي الأثم والخطيئة والمراد بالقلة العدم (وكلامهم) بالجر معطوف على تساهل أي تكلمهم (فيه) أي في هذا الباب (فيما ليس لهم به علم) من حقوق الرسل والملائكة عليهم الصلاة والسلام (ويحسبونه هينا) سهلا عند الله (وهو عند الله عظيم) لأنه من الكبائر وهو اقتباس من قصة الأفلق قد أكره الناس منه (لا سيما الشعراء) فانهم ظنوه بمبالغة في مدائحهم - م وتغزلاتهم وهو قبيح جدا (وأشدهم فيه نصر يحا) أي الاتيان به صريحًا بخرقة دينه (وللسانه تسريحا) أي اطلاقا وارسالا قال تعالى أو تسريح بحسان أي طلقوهن ومنه تسريح الشعر بالمشط ولذا قال ابن نباتة فيمن يسرح لحينه فليس يسرك أمسا كما معرفة * ولا يسرح تسريحًا بحسان وفي التسريح والتصريح تجنيس (ابن هاني) برتبة فاعل مهموز (الاندلسي) وصفه به لأن أبانواس يقال له ابن هاني أيضا وهو أبو الحسن أو أبو القاسم محمد بن هاني الاندلسي الأشبيلي ولد بمدينة أشبيلية ونشأ بها واشتغل بعلوم الأدب والعربية ففاق فيها أهل عصره إلا أنه كان يميل لمذهب الفلاسفة ومن هنا له وقع ما وقع حتى طعن فيه وديوانه مشهور في غاية البلاغة لكنه لا يخلو من تكاف كالمري وقد كتب

ويشددو يقال لا سواها وما بعد لا سيما معرفة فيجر ويرفع وينصب وقين النصب فيه لا يصح ونكرة فالثلاثة والمختار ان ما زائدة ووسى مضاف لما بعده والرفع خبر لمحدد ومما موصولة أو نكرة موصوفة وهو ضعيف في المعرفة قيل وينصب المعرفة ووجهه ان ما كافة ولا سيما كذلك في الاستثناء وهو ضعيف لان الاستثناء اخرج وهذا فيه ادخال هذا وقد قيل الشعراء أمراء الكلام بصرفونه حيث شاءوه وجاز لهم ما لا يجوز

غيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومدم مقصور وهو قصر مدوده والجمع بين لغاته والتأني عليه في صفاته وقيل الاقتصاد محمود الامنهم والكذب مذموم الامنهم وقيل اياكم والشاعر فانه يطلب على الكذب مشوبة ويقرع جليسه ياد في زلة ولذا قيل فيهم الشاطي بقوله وقد قيل كن كالكتاب يقصيه أهله * وما ياتلي في نصيحهم متبذلا والمشهور ان فيه شتر خصال من خصال رجال الأبدال ما أظن ان واحدة منها توجد في شاعر الحال (وأشدهم فيه نصر يحا) أي ارسالا واطلاقا من غير ان يكون تسريحا (ابن هاني) بكسر النون فمزنة وقد يسهل (الاندلسي) قال الحمادي هو أبو القاسم محمد الأزدي وكان أبوه هاني من قرية من قرى المهديّة ولد بمدينة أشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الأدب وعمل الشعر فحرف فيه وكان حافظا لأشعار العرب وأخبارهم وكان متهمًا بمذهب الفلاسفة توجهه إلى مصر ثم عاد إلى المغرب فلما كان بمرقة أضافه شخص فاقام عنده أياما فعر بدواعيه فقتلوه وقيل بل وجد مخنوقا وقيل بل نام فوجد ميتا وذلك سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وهو في المغرب كالمتني في المشرق وكانا معا صر بن ذكره ابن خلكان

(وابن سليمان) وفي نسخة وأبو سليمان (المعرب بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف بالدين والنقص) بالنبي (وصريح الكفر) بالله (وقد أجنبنا عنه) أي عن كلامهما وما يترتب على مقامهما في الماضي وفي هذا تنبيهه عليه على انه يحرم سماع شعرهما وأمثالهما كما يحرم مطالعة كتب ابن عربي بل ومطالعة الكشف ونحوهما حذرا من دسهما في كلامهما ما به - دمن سمهما في دسهما (كما ألفت) في كقریات ابن عربي مما يتعلق بتوحيد الله تعالى أو نقص النبي رسالة مستقلة (وغير ضنا الا ان) هو (الكلام في هذا الفصل الذي سقنا أمثله) نظاما ونثرا (فان هذه) الامثلة (كلها وان لم تتضمن سبا) أي ذمها ربحا (ولا أضافت الى الملائكة والانبياء نقصا) أي عيبا قبيحا (ولست أعني) أي أريد بهذا النفي ٤٠٩ (عجزى بيتي المعري) فانه كفر

واضع والحاصل ان لا تلحق واما قول الدجني ولست أعني عجزى بيتي المعري فقط بل جميع ما ذكرناه من الامثلة فخطا فاحش من جهة لزوم التسوية ثم المحالة حاله مع ترصنه بين المتعاطفين مما قبلها وما بعدها وهو قوله (ولا قصدها قائلها الزراء) أي احتقارا (وغضا) أي انتقاصا كالمعري لكن مع ذلك ما قام بحقوق الكلام فيما هنا لك (فاوقر النبوة) أي ما يحلها ولا صاحبها (ولا عظم الرسالة) ولا مرسلها (ولا عزز) بتشديد الزاي وفي آخره راه أي ولا قوى (حرمة الاصطفاء ولا عزز) بتشديد الزاي الاولى (حظوة الكرامة) بضم الحاء المهملة ويكسر وسكون الظاء المعجمة

عليه التيفاشي كتاب اسماء الدياج الخسرواني في شعر ابن هانئ وارتحل لمصر ثم عاد منها فلما نزل بقرقة وجد ميتا لم يعرف من قتله وكان ذلك في يوم الاربعاء لسبع بقين من رجب سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة وستة اثنين وأربعين أوست وثلاثين وهانئ جده من أهل افرريقية من نسل أبي صفرة الازدي (و) أبو العلا (ابن سليمان المعري) الذي تقدم قريبا بانيه وسليمان جدهم ينسبون الى الجد اذا اشترى كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب (بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص) أي تنقيص من هو كامل والاستخفاف يتجوز به عن التحقير (وصريح الكفر) نحو ضهم في حق الانبياء ونحوهم (وقد أجنبنا عنه) كما بينه فيما تقدم (وغير ضنا) أي قصدا (الكلام في هذا الفصل) فيما وقع للشعراء ونحوهم (الذي سقنا أمثله) قريبا بضم شئ منه له (فان هذه) الامثلة (كلها وان لم تتضمن سبا) أي ما ينقص مقامهم (ولست أعني) بكلامي هذا (عجزى بيتي المعري) فقط بل جميع ما ذكرناه من الامثلة (ولا قصده) ماض معطوف على قوله أضافت (قائلها الزراء) أي ازدرأ (و) لا (غضا) أي نقصا لانه انما ضرب به المثل لامور ذكرها قبل هذا (فاوقر) بالقاف أي عظم (النبوة ولا عظم الرسالة) أي متدارهما ومقامهما ووصف النبوة بالتوقير والرسالة بالتعظيم تفننا واسارة الى ان مقام الرسالة لظهوره لم يبق بالتعظيم (ولا عزز حرمة الاصطفاء) غزير بمعجمتين وراه مهملة بمعنى كثر وقوى حرمتها واحترامها والاصطفاء اختيار الله لهم لرسالته واداء أمانته (ولا عزز حظوة الكرامة) بهم مهملة ومعجمتين أي جعلها عزيزة محترمة والحظوة بضم الحاء المهملة وكسرها وسكون الظاء المعجمة بمعنى القرب أي قربهم من الله بسبب كونهم مكرمين عنده بالرسالة (حتى شبهه من شبه) أي شبه أحد الشعراء من شبهه بالمدوديين له (في كرامة) أي بسبب كرامة (نالها) أي أمر وصل له بما يكرمه عند مادحه (أو) شبه بسبب (معرة) أي أمر يشق عليه ويكرهه (قصدا لا انتفاء منها) صفة معرفة أي أراد التخلص والتبري منها (أو) شبه مدوحه بما لا يليق به (بضرب مثل) ببعض الانبياء أو الملائكة (لتطيب مجلسه) أي لتطيب المجلس أو المجالسة والمجاورة معه (أو) يقصد بآشبهه (اعلاء) بالمعجمة أي غلو ومبالغة (في وصفه) لمدوحه أو لغيره ويريد بغلو انه وسيله (بتحسين كلامه) بضم عظم الله خطره (بفتح الحاء المعجمة وطاه وراه مهملتين وهو القدر والمنزلة) وشرف قدره (كانبيائه وملائكته وهو عطف تفسير (والزم) أي أوجب (توقيره) أي تعظيمه والتأدب معه (وبره) أي صلته بزيارة قبره والدعاء له ورعاية من نسب له ونحوه (ونهي) من

(٥٢ شفاع)

أي المرتبة المكرمة والمنزلة المعظمة (حتى شبه) من الممدوحين من الامراء والوزراء (من شبه) بما ذكر من الانبياء والاصفياء (في كرامة نالها) أي لاجل جائزة أصابها من مدوحه (أو معرة) أي مصيبة أو منقصة أو مشقة (قصدا لا انتفاء منها) والتبري عنها (أو ضرب مثل) لكشف المراد (لتطيب مجلسه) أي لتطيب مجلس القائل والمقول له ترغيبا في مجالسته ومخالطته ومصاحبته ومكالمته (أو اعلاء) بعين مهملة أي رفع ومبالغة وبعين معجمة أي مغالاة ومجاورة في مقالات (في وصفه لتحسين كلامه) وتزوين حرامه (بمن عظم الله خطره) بفتح الحاء المعجمة والطاء المهملة أي منزلته (وشرف قدره) أي مرتبته من أنبيائه وأصفيائه (والزم) كل أحد (توقيره) أي تعظيمه (وبره) بطاعته وانقياده كسباب واجتنابا بقوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول (ونهي

هن جهر القول له) بقوله سبحانه وتعالى ولا تجهروا له بالقول (ورفع الصوت عنده) أي حيا وميتا بقوله عز وجل لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي قال الدجى أي نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو موهم ان هذا مختص به وليس كذلك فإنه يشمل غيره فمن أدرك عيسى عليه الصلاة والسلام فيجب عليه ان يكون معه كذلك في مقام الاكرام بل ويؤخذ منه التأديب مع العلماء الاعلام والمشايخ الكرام والتضام القمام بل مع الوالدين وسائر صلحاء الانام (حق هذا) القائل الذي لم يقصد بقوله نقصا ولم يذ كر عيبا ولا سببا لئلا يكن كلامه بذ كر بعض أوصافه ينزع الى ما يصر فيه عن ان تفهم منه سببا أو نقصا (ان دري) أي دفع (عنه القتل) أي احتياطا (الادب) بضرب بوجيع وتوبيخ فطبع (والسجن) أي في مكان شنيع بحسب حاله (وقوة تعزيره) أي شدة تأديبه وتشهيره (بحسب شدة عقاله) بضم فسكون نون أي نكارتة (ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته) أي دأبه (أمثله) أي لمثل ما نطق به (أوندوره) بضم تين أي مخلوف عادته (وقرينة كلامه) حالية أو مقالية (أوندمة) أي بحسب ظهور ندامته (على ما سبق منه) وصد در عنه (ولم يزل المتقدمون) من العلماء والامراء ٤١٠ (ينكرون مثل هذا) المدح الموهوم للقدح (عن جاهبه) من الشعراء (وقد أنكر

راه) (هن جهر القول له) بقوله تعالى لا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض (ورفع الصوت عنده) أي اعلاه لما فيه من قلة الادب وعدم المهابة (حق هذا) القائل من غير قصد لسب وتوقيص لقدرة بل لامر بما ذكر (ان دري) بضم الدال وكسر الراء المهملتين قبل همزة مبنى للفعول أي دفع (عنه القتل) فلم يقتل (الادب) أي التأديب بضرب أو لوم وزجر (والسجن) أي الحبس مدة بفتح السين وكسرها (وقوة تعزيره بحسب) بفتح السين أي بمقدار (شدة عقاله) أي قباحته (ومقتضى قبح ما نطق به) أي بقدر قباحة لفظه الذي قاله فيتمرد به بصدده برأي الحاكم فيه (ومالوف عادته لمثله) أي ان ألفه واهتاده بتكرار صدوره منه كابي العلاء المعري (أوندوره) أي وقوعه نادرا قليلا فكثرت تدل على سوء اعتقاده وعدم ميله بالانه به وقتله تدل على انه خطأ وغفلة من غير اعتقاده (أوقرينة كلامه) القائمة على قصده لاستخفاف ونحوه أولا (أوندمة) الذي يظهره (على ما سبق منه) في كلامه من غير قصد لتحقير واستخفاف (ولم يزل المتقدمون) من السلف وكبار الأئمة (ينكرون مثل هذا) الكلام (عن جاه به) وقاله عندهم فليحذر الشاعر وغيره من ارتكاب هذه القبائح الشديدة الوزر العظيمة الا أنهم فانها ربحا جرت الى الكفر نه وذي الله من ذلك (وقد أنكر الرشيد) هارون بن المهدي محمد بن منصور بن عبد الله بن عباس الخليفة المشهور (على أي نواس) الحسن بن هانئ بن عبد الاول ابن الصباح الحكمي الشاعر المشهور بالقصاحة والخلاعة ولد بالبصرة ونشأ بها ثم ارتحل لبعدها وادواصل بالخلفاء ومدحهم وتوفي بعد تسعين ومائة سنة خمس وقيست عثمان ووقائعه وأحواله أعرف من ان توصف ونواس بضم النون وفتح الواو ولا يميز لانه يسلمى به لانه كانت له ذواتان تنوسان على رأسه أي تتحركان (في قوله) في قصيدة مدح الرشيد بها ومنها (فان يك باقى سحر فرعون فيكم * فان عصي موسى بكف خصيب) هذا بيت

الرشيد) وهو هارون من احقاد العباس (على أبي نواس) بضم النون فهو مزور يدل كان والده مولى الجراح ابن عبد الله الحكمي والى خراسان ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة ثم صار الى بغداد ديوانه معروف توفي سنة خمس وتسعين ومائة ببغداد ودفن في مقابر الشونيزية ومن جدي شعره قوله في نعت الترجس

تامل في نبات الارض وانظر الى آثار صنم المليك هيون من مجن جاربات

* على أطرافها الذهب السيلك *

من
على قضب الزمر شاهدات * بان لله ليس له شريك وقال اسحق التمار رأيت أبا نواس فيما يرى النائم فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي فانكرت ذلك فقلت ألسنت أبا نواس قال نعم غفر لي ربي بآيات قلتها وهي في البيت تحت رأسي فقال فبكرت الى ابنه فسأله عن الرقعة فادخلني الدار فرفعت الحصر فاذا رقعة مكتوب فيها بخطه

يارب ان عظامت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بان عفوك أعظم * ان كان لا يرجوك الا محسن
فن الذي يدعو ويرجو الهجرم * مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجيل ظني ثم انى مسلم
أعفوك رب كما أرت تضربا * فاذا رددت يدي فخر ذا رحم هذا وانما أنكر الرشيد قوله
فان يك باقى سحر فرعون فيكموا * فان عصام موسى بكف خصيب

بغلامه حجة وصادمه ملة أي رحيب الجانب كريم على الأقارب والاجانب قال التلمساني وعند الشارح ان المراد بخصيب هاميل لبعض الملوك العباسيين وهو المامون بن الرشيد وروي خصيب بالحاء والضاد المعجمتين يقال كف خصيب

مختضب بالحناء أي ان يكن في عمل كتم ارض مصر بقية من سحر فرعون فلا هي مجدى نعام وجود عضاه موسى بكف أميرها
 خصب تلقف ما يافكون ولا شبهة انهما أراد به اثبات النبوة لمجدوحه الا انه في كلامه استعاره نوع من الموهمة في ظاهر العبارة
 هذا لك فويحه بذلك (وقال يا ابن اللخناء) بفتح اللام وسكون اللخاء المعجمة فنون فالف مدودة من اللخن وهو النسن أي يا ابن
 المنتنة (انت المستهزئ) أي المستهقر (بعصاموسى) بجعلك اياه بكف

عسكره في ليلته) وفي
 نسخة من ليلته (وذكر
 القتيبي) بضم القاف
 وفتح القوقية قال
 الحلبي انه عبد الله بن
 مسلم بن قتيبة وفي نسخة
 بضم العين المهملة
 وسكون القوقية (ان
 عما اخذ عليه) أي
 انكر على أي نواس
 (وكفر فيه) وفي نسخة
 بشديد الفاء مجهولا
 وفي نسخة به أي بسببه
 (أوقارب) أي قرب ان
 يكفر أو يكفر (قوله في
 محمد الامين) أي ابن
 هارون الرشيد بن المهدي
 وتوفي الرشيد سنة ثلاث
 وتسعين ومائة فباع
 للاميين بالخلافة في
 عسكر الرشيد صبيحة
 الليلة التي توفي فيها
 الرشيد وكان المأمون
 حينئذ عمره وكتب صالح
 ابن الرشيد إلى أخيه
 الامين بوفاء الرشيد مع
 رجاء الخادم فارسل معه
 خاتم الخليفة والبردة
 والقضيب ولما وصل
 إلى الامين ببغداد

من قصيدة له في المديح أولها وخصب عبد الرشيد وولاه مصر وقيل في سبب توليته لها انه قرأ أبو ماما حكاة
 الله تعالى عن فرعون ليس لي ملك مصر الآية فقال ما افتخر به فرعون لا عطية عبيد آمن عبيدى
 فولاه مصر وكان لابي نواس فيه مدائح كقصيدته هذه وقصائدا آخر منها قصيدة أولها
 أنت الخصب وهذه مصر * فتدققا فكلما كبحر
 وفي هذا البيت حكاية لولادة ذكرها في قلائد العقيان والخصب بخام معجمة وصادمه حلة من الخصب
 بكسر الخاء ضد الجذب لقب به وهو معروف مشهور ومعنى البيت انه خاطب أهل مصر لما تولى عليهم
 فقال يا أهل مصر ان كان عندكم بقية من سحر فرعون فقدولى عليكم أمير المؤمنين من يبطله فاستعار
 سحر فرعون لكيدهم وتجيهرهم على حكامهم وعصاموسى لسياسة حكمهم فجمع ظلامتهم فقيهه
 استعاره وتشبيه تمثيل بديع لكن فيه سوء أدب لما فيه من جعل العصا التي هي معجزة لرسول بكف
 عبيد من عبيد الخلفاء وجعل ذلك العبد كر سول من أولى العزم وما يتعجب منه قول من لم يعرف معنى
 البيت ولم يقف على كتب الادباء ودواوينهم ان المراد بخصب رجل كثير الخيروانه هنا عبارة عن
 الرشيد نفسه وقال معناه ان اعداء أمير المؤمنين الكفرة الذين عندهم بقية قليلة من سحر فرعون
 سحر وابها جيش أمير المؤمنين الجواد الكثير خير سبيل تقف جنوده وما صنعوا ويا في كيدهم في
 نخورهم ثم امال بذكر عصاه موسى وما كان فيهم امن معجزاته فخطبها هشيم معان لا وجه لها وزاد في
 الطنبورنفة من قال كف منون وخصب صفته وترك تنوينه لكثرة الاستعمال وتشبيهه النون
 بحرف العلة وانه روى خصب بمعجمتين وأعجب منه قول القائل انه بخاء وضاد معجمتين والكف
 الخصب اسم نجم وكذا عصاموسى وهذا كاه مما يلقى منه العجب ومثله في كلام البرهان أيضا
 ولولا ان من السكوت ما هو بلاغة لذكرنا كلامهم وكرنا عليه بما لا بطل لكني خشيت من السأمة
 والملال (وقال له) أي الرشيد لابي نواس لما أنشده البيت (يا ابن اللخناء) هذا مما نشتم به العرب واللخناء
 هنا أمه من اللخن وهو المثنى فاستعير للفاحشة أو للرأفة التي لم تحت أي ياد في الاصل ولثيم الام (أنستهزئ
 بعصاه موسى) بجعلها في كف عبيد من العبيد وهي معجزة نبي عظيم (وأمر يا خراج) وطرده (من عسكره
 من ليلته) التي أنشده فيها قصيدته أي أمره بالمبادرة لطرده من غير امهاله إلى الصباح صونا لمقام النبوة
 ولكن أبو نواس لم يقصده بما ذكر سببا وتقيصا وأتبع الناس في قولهم لكل فرعون موسى (قال القتيبي)
 يعني عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد قدمنا ترجمته (ان عما أخذ) أي ذكر وعد (عليه) أي على أبي نواس
 (وكفر فيه) أي نسب فيه إلى الكفر (أوقارب) أي قرب من الكفر وان لم يكن كفر الشدة بوجه (قواه
 في) قصيدة في مدح (محمد الامين) أي ابن هارون الرشيد الذي استخاف بعد موت أبيه سنة ثلاث
 وتسعين ومائة وقصته مفصلة في التواريخ وكذا قصة خلعه (وتشبيهه اياه) أي تشبيهه أبي نواس الامين
 (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في قوله في قصيدة طويلة مدحه بها وفيها (تنازع الاجدان الشبه فاشتبها

أجيزت له البيعة ببغداد وتحول إلى قصر الخلافة ثم قدمت عليه زبيدة أمه من الرقة ومعه اخراش الرشيد فقتلها ابنها الامين
 بالاقبال ومعه جميع وجوه بغداد وقضايا مشهورة قتل سنة ثمان وتسعين ومائة وكانت خلافة اربع سنين وثمانية اشهر وكسرا
 (وتشبيهه) أي أبي نواس (ايا) أي محمد الامين (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال) وفي نسخة في الشهر (تنازع الاجدان
 الشبه فاشتبها) أي تشابهها

(خلقاً خلقاً كما قد الشراكان) الشبه بكسر الشين وسكون الموحدة لغة في شبه بفتحين والخاف بفتح أوله ظاهر الخلقة وبضمه باطنها
وارادهم ما الصورة والسيرة يقال هذا شبهه وشبهه أى شبيهه وقد يضم القاف وتشديد الدال المهملة أى قطع وقدر والشرا بكسر الشين
سير النعل واراد المبالغة في استوائهم في الفضل وهذا كفر صريح ليس له تأويل صحيح الا ان يدعى انه اراد بالاجد غير محمد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وكأنه عدل عن المحمدين الى الاجدين ليستقيم الوزن ولعله اراد بالسيرة صفة الامانة ولكن بين الامينين بون
بين وانما حمله على مقالة صورة موافقة الاسمين والوصفين (وقد انكروا) أى العلماء والاراء أوهما جميعاً (أيضاً عليه قوله) أى على
أبي نواس وفي نسخة على الآخر وهو أصل التلمس انى وقال هكذا روى وصوابه عليه لانه قوله وقال الحجاى وفي نسخة على الآخر وفي
نسخة عليه وهو الصحيح اذ قد صرح السهيلي في روضه بانه من قول أبي نواس (كيف لا يدنيك من أمل) أى كيف لا يقرب بك من
رجائك (من رسول الله من نفره) بفتح الميم الاولى وكسر الثانية أى رهطه وهشيرة وقرابته واما اطلاق النفر على الخادم في حادث
وانما انكروا عليه (لان حق الرسول) أى رسول الله (وهو واجب تعظيمه) بفتح الجيم أى مقتضى تكريمه وأبعد الدجى فقال بكسر
الجيم أى ما يوجب ترغيباً في تعظيمه ٤١٢ (واناثة منزلته) أى رفعة مرتبته (ان يضاف) أى ينسب غيره (اليه) أى الى شرف

نسبه وكريم حسبه
(ولا يضاف) أى هو الى
احد وفي نسخة الى غيره
والا فلاضافة النسبية
وغيرها كلها تشبيه وقد
يعدرقائله بصيغة القلب
كفى قوله م عرضت
النساء على الخوض
لا سيما في ضرورة الشعر
الا انه في حقه عليه الصلاة
والسلام لا يعذر بمثل
هذا الكلام وحكى عن
على ابن الاصغر وكان
من رواة أبي نواس
قال لما عمل أبو نواس
قصيدة
أيها المنساب عن عفره
انشدنيها فلما بلغ قوله

خلقاً وخلقاً كما قد الشراكان) شبه تشابههما في الخلقة والاخلاق ببدء أو متاع تنازعا أى جاذبه كل
واحدة منهما أو طلبه وهو عبارة عن شدة الشبه بينهما والاحد ان مثني أحذب بمعنى كثير الجود هو ما نزع
الفاسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والامين واراد ان يقول المحمدين فلم يساعده النظم وقيل انه
تغليب ولا وجه له ثم اكد شدة تشابههما بقوله كما قد الشراكان فجعلهما أكثر اكين أى سيرين قطعا من
جلد آدم واحد مقدار واحد فهما كشي واحد لا يتميز احدهما عن الآخر وهذا كقولهم هما كركبتى
البعير وكالحقة المفرغة وفيه من سوء الادب ما لا يخفى لتشبيهه رجلا فاسقا سخياف العقل باكمل الخلق
وأجلهم عليه الصلاة والسلام وفي جعلهما كالشراكين وهما بوضعا في النعال كفر على كفر وشبهه
بكسر فسكون بمعنى شبه بفتحين قال ابن حجر وهو وان كان في غاية القبح الا انه لا يكون كفرا على
فضية مذهبنا الا ان قصد المشابهة المطلقة (وقد انكروا عليه أيضا) أى على أبي نواس كما انكروا
ما قبله (قوله) في قصيدة أخرى هي من غرر قصائد أولها

أيها الميثاب عن عفره * لست من ليلى ولا سمرة
ومنها (كيف لا يدنيك من أمل * من رسول الله من نفره)

خاطب نفسه على طريق التجريد أى كيف لا يقرب بك بما ترجيه وتامله كريم منسوب الى اكرم الخلق
وهو معنى حسن الا انه اساء في العبارة (لان حق الرسول) أى رسول الله عليه السلام على من يذكر أمته
(وموجب تعظيمه) بفتح الجيم ويجوز كسر ها أى ما يوجب الترغيب في تعظيمه (واناثة منزلته)
أى رفعها على غيرها (ان يضاف) غيره (اليه) فيقال هو من نفر رسول الله (ولا يضاف هو لغيره)
كما فعل أبو نواس قال ابن عبد رب في العقد قالوا من حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يضاف

كيف لا يدنيك من أمل * من رسول الله من نفره
وقع لي انه كلام مستهجن في غير موضعه اذ كان حق رسول الله ان يضاف اليه ولا يضاف هو الى احد فقلت له اعرفت عيب هذا البيت
قال ما يعيبه الا جاهل بكلام العرب انما أردت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من القبيل الذى هو الممدوح منه * اما سمعت
قول حسان بن ثابت شاعر دين الاسلام وما زال في الاسلام من دين هاشم * دعائم عز لا ترام ومفخر
بها ليل منهم جعفر وابن أمه * على ومنهم أجد المتخير
قال الحجاى نقلا عن السهيلي ان البهاليل جمع بهلول
وهو الوضى الوجه مع طول وقوله ومنهم أجد المتخير قد عابه بعض الناس لما اضاف أجد المتخير اليهم وليس بعيب لانها ليست باضافة
تعريف وانما هو تشرىف لهم حيث كان منهم أجد المتخير وانما ظهر العيب في قول أبي نواس كيف لا يدنيك البيت لانه ذكر واحد واضاف اليه
قال التلمسانى وانما اراد التخلص بحجة ما في رواية أقول لما قيل الفريق يتعلق بكل حشيش واما قول الانطاكى ويستند أيضا بقول
حسان هذا على جواز التقديم والتأخير في الواو فانه بدأ في اللفظ بجعفر ثم جاء بعده بعلى ثم بالنسبة اليه الصلاة والسلام وهو المقدم في
الحقيقة ففهم ان هذا من قبيل الترفى لا التدلى

(فالحكم في امثال هـ) الذي اوردناه وفي نسخة في مثل هذا قال التلمساني هو انسب (ما بسـ طناه) أي ما فصلناه وبيناه (من) وفي نسخة في (طريق الفتيا) بضم الفاء لغة في الفتوى بفتحها وهمامش هـ ورتان كما ذكره النووي يعني ان كلامه يقتضي عليه بحسب ما ظهر منه وصدر عنه (وعلى هذا المنهج) الذي سلكناه والمعنى على طبقه ووفقه (جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن أنس وأصحابه) أي اتباعه من ادركه وغيره (ففي النوادر من رواية ابن أبي ريم) أي الجحى البصري أبو محمد الحافظ يروي عن الليث وطائفة وعنه ابن معين وأبو حاتم وجماعة ثقة أخرج له الأئمة الستة (عنه) أي عن مالك (في رجل
٤١٣
غير رجل بالفقر فقال تعيرني) أي

بالفقر كما في نسخة أي
تعيرني به (وقدر عي
النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لم الغنم) قال
الدجعي عـ لي قـ رار يـ
لقر يش والمحققون انه
عليه الصـ لاة والـ لام لم
يرع لاحد بالاجرة وانما
رعي غنم نفسه وهذا لم
يمكن عيبا في قومه كما
يعرف من رعي بنات
شعيت ورعي موسى
عليه مالـ لام بل قيل
كل نبي رعي الغنم والله
تعالى أعلم ليتدرب على
رعاية الامة بوجه الترحم
كما أشار اليه بقوله كلكم
راع وكلكم مسـ ول عن
رعيته فالامام راع وهو
مسـ ول عن رعيته
والرجـ ل راع في أهله
وهو مسـ ول عن رعيته
والمرأة راعية في بيت
زوجها وهي مسـ ول عن
رعيته والخادم راع في
مال سيده وهو مسـ ول
عن رعيته والرجـ ل راع
في مال أبيه وهو مسـ ول

اليه ولا يضاف هو لغيره ولو اتسع منسجـ لكان له مجاز حسن وذلك لانه كقول القائل من بني هاشم لغيره
من ابناء قريش منار رسول الله يريدانه من القبيلة التي نحن منها كقول حسان رضي الله تعالى عنه
وما زال في الاسلام من آل هاشم * دعائم عز لا ترام ومفخر
بها ليل منهمـ م جعفر وابن أمه * على ومنهم أجد المتهـ بر
فقال من آل هاشم كما قال هـ ذامن نقره انتهى * أقول يعني ان اللوم انما جاءه من قوله من نقره لنقرة
السمع عنها الكن من عرف نهج أي نواس في الباس كلامه ديباج كلام غيره من القدماء عرف انه لا فرق
بينه وبين قول حسان المذكور وانما نقره وان نقره لانه بمعنى التابع والخادم وهو في كلام القدماء من
يفتخر به من المناقرة وهي المفاخرة والعرب تفتخر بالآباء والقبائل واقتضاهم باحدهم أمدح عندهم
فهو لم يقصد ما نحنوا نحوه لكنه كما قيل * اساء معافا سأجابه * وقال ابن هلال في كتاب الصنعتين
انه تبع قول حسان رضي الله عنه

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفرقت الالهواء والشيخ

(تنبيهه) * قال السـ هيلي في الروض الانف في رسالة المهملـ ل بن المـ زرع قال عـ لي بن الاصلـ مـ
وكان من رواية أبي نواس لمـ عـ ل أبو نواس هـ هذه القصـ بيده وأتى بهـ ذا البيت وقـ عـ لي انه كلام
مستحسن اذ حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ان يضاف اليه ولا يضاف الى أحد فقلت له اعرفت
هذا البيت فقال ما يعنيه الا جاهل بكلام العرب انما أردت ان رسـ ول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من القبيل الذي هذا الممدوح منه اما سمعت قول حسان أكرم الخ وايسـ هـ ذاب غيب لانها اضافة
تشريف لا تعريف بخلاف قول أبي نواس لانه ذكر واحد واضاف اليه انتهى وقد عرفت ما فيه وقيل
انه أراد بنقره منافرة وفخره وروى ذونقره والاولى تركهـ له (فالحكم في) مثل (هـ ذاً) أي في فائله وفي
نسخة في امثال هـ (ما بسـ طناه) أي بيناه مقصـ لامـ وطـ (في طريق الفتيا) أي يفتي فيه بما
يستحقه على قدر شناعة قواه قال في المصـ باح الفتوى بالواو بفتح الفاء بالياء فضم اسم من أفى اذا بين
الحكم واستفتيته سألته بيانه وهو من الفتى وهو الشاب القوي وجهه فتاوى بكسر الواو على الاصلـ ل
ويجوز فتحها للتخفيف (وعلى هـ ذ المنهج) أي المسلك الذي سلكه (جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن
أنس وأصحابه) هو مجاز عن أفتوايه في مذهبه (ففي النوادر) اسم كتاب في فقه مالك (من رواية ابن أبي
ريم) هو أبو بكر سعيد بن الحكم بن أبي ريم الجحى البصري الحافظ الثقة وروى عنه البخاري والستة
توفي سنة أربع وعشرين ومائتين (عنه) أي روايه عن مالك (في رجل عير) أي عاب ونسب للعار
(رجلا بالفقر فقال) الرجل (تعيرني بالفقر) بخذف الهمزة أي تعيرني بهـ ذاً (وقدر عي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم الغنم) باجرة لاحتياجه (فقال مالك) رحمه الله تعالى مجيبا لمن سألـ (قد عرض) أي نقص

عن رعيته فكلكم مسـ ول عن رعيته رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن ابن عمر وسياتي زيادة الكلام على هذا المرام
وقد حكى انـ هـ وسى عليه الصـ لاة والـ لام رأى شاة شاردة فتبعها ليردها فزادت في شرادها وتنفرها حتى بعدت عن قطيعها
فلحقها فاحملها على كتفـ هـ رجلة لها فنفـ ودى في الماكوت بين المقر بين أيسـ لـ هـ ذا العـ دان يكون من الانبياء والمرسلين
فقالوا نعم يا رب العالمين ويا أرحم الراحمين وهـ ذاً واما روايه رعي بقرار يطفقـ لواله اسم موضع (فقال مالك قد عرض)
يتشدد الرايه أي لوح

(بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غير موضعه) اللاتي به (أرى أن يؤدب) قال الانطاكي روى أنه عليه الصلاة والسلام قال يوم حنين لذلك المنافق الذي قال الا ترون صاحبكم يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل ويملك اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا والحديث في الكشف وفيه دلائل على جواز اطلاق اسم الراعي على الانبياء وان ذلك لا يستوجب التاديب اذالم يقصد القائل به منقصة ولعل هذا ٤١٤ الحديث لم يمنع مال كما أولم يصح عنده انتهى ولا يخفى ان الحديث اذالم يصح عنده كيف

يخفى عليه ان موسى عليه السلام رعى الغنم (قال) أي مالك (ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا) فيما صدر عنهم خطا في قول أو فعل (ان يقولوا) في جواب العتاب (قد اخطأت الانبياء قبلنا) فان هذا اخذ من وجوه اذ لا يقاس الحدادون باللائكة فان خطا الانبياء ما كانت الازلات نادرة في بعض اوقات تسمى صفات بل خلاف الاولى بل حسنات بالنسبة الى سيئات غيرهم وهي مع هذا محووة بتوبة عقيبتها وتحقق قبولها كما أخبر الله بها بخلاف ذنوب الامم فانها شاملة للكبائر وغيرها عمدا وخطا واستمرارا وعلى تقدير توبتهم لا يعرف تحقق شروط صحتها وقبولها بل ولا يدري خاتمة أمر صاحبها بخلاف الانبياء فانهم معصومون من الاصرار على المعصية ومأمونون من سوء الخاتمة

تبرضا (بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غير موضعه) لتمثيله له بحال غير بها (أرى ان يؤدب) أي يعز رلينزجر غيره عن مثله (قال) مالك (ولا ينبغي لاهل الذنوب) أي من صدر منهم ذنب (اذا عوتبوا) على ذنوبهم بمقدارها (ان يقولوا) اعتذارا عما صدر منهم (قد اخطأت الانبياء قبلنا) فشيء نفسه بالانبياء ونسب الانبياء لصدور الذنوب منهم وكل اهلهم لا يليق التكلم به وقد يؤدي الى القتل لانه ردة وهم معصومون من الذنوب كبائرها وصفاتها كما رومانسب اليهم حسنات لغيرهم ولو سلم لم فهو مغفور فكيف يجعل ذنوب غيرهم كذنوبهم فقتله لا يصدر عن يعرف مقامهم (وقال عمر بن عبد العزيز) الخليفة الاموي العادل الذي تقدمت ترجمته (لرجل أنظر لي كتابا يكون أبو عمر بيضا) أنظر هنا بمعنى اثني به وعلى هذا جرى الاستعمال فهو مجاز أو كناية ومراعاة كاتب يكتب في الديوان وشرط ان يكون عربيا يكتب كتابة صحيحة ويعرف احد وال الناس (فقال له) كاتب له قد كان أبو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لم كافرا) انما أجابه به ذاهو لم يقل له مسلما لان الكتابة في العصر الاول كانوا من الروم والعجم نصارى وصابئة فلهذا رقتهم بالحساب لانهم أهل كتاب (فقال) عمر (له) أي للكاتب الذي أجابه به هذا (جعلت هذا) الذي قلته (مثلا) أي جعلت كفر أبي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شملا وشاهدا لا على انه لا يشترط في الكاتب العربية والاسلام وتحقير أبي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولو سلم كفره ففاقبه تعريض باذية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسقط ما قيل انه حماقة وجهالة اذ لا مناسبة بين عربية الكاتب وكفر أبي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فعرزله) من كتابته (وقال لا تكتب لي أبدا) وهذا تاديب له وتعزير حتى ينزجر امثاله عن امثال هذه المقالة وفي ذلك اشارة الى اسلام أبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال ابن حجر وهذا هو الحق بل في حديث صحيح غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه ان الله تعالى أحياهم له فامناه خصوصية لهم وكرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقول ابن دحية يرد القرآن والاجماع ليس في محله لان ذلك ممكن شرعا وعلل على جهة الكرامة والخصوصية فلا يرد القرآن والاجماع وكون الايمان به لا ينفع به الموت محله في غير الخصوصية والكرامة وما أحسن قول بعض المتوقفين في هذه المسئلة الخذر الخذر من ذكرهما بنقص فان ذلك قد يؤذي صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث الطبراني لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات انتهى وحديث مسلم قال رجل يارسول الله أين أبي قال في النار فلما مضى وولى دعاه فقال ان أبي وأباك في النار يتعين تأويله واظهر تأويله عندي انه أراد بابيه عمه أبا طالب لان العرب تسمى العم بأبافانه عمه الذي كفه بعد موت جده عبدالمطلب وانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم انما قصد بذلك ان يطيب خاطر ذلك الرجل بل خشية ان يرتد لوقوع سمعه أو لان أبيه في النار بدليل انه قال له ذلك بعد ان ولى أو كان ذلك قبل ان ينزل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم لم انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم مع آبائهم ثم سئل عنهم فذكر انهم في الجنة انتهى ملخصا (وقد كرهه سجنون) تقدم انه فقيه

فلا تصح هذه المقايسة (وقال عمر بن عبد العزيز) انما كاتب يكون أبو عمر بيضا فقال كاتب مذهب له قد كان أبو النبي عليه السلام كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي أبدا وهذا يوافق ما قال امامنا في الفقه الاكبر ان والذي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ما تاعلى الكفر وقد كتبت في هذه المسئلة رسالة مستقلة ودفعت فيها ما ذكره السيوطي من الادلة على خلاف ذلك في رسالة الثلاث لكن لا يجوز ان يذكر مثل هذا في مقام المعبرة (وقد كرهه سجنون)

ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند التعجب الاعلى طريق الثواب) أي قصده (والاحساب) أي طلب الاجر (توقير له وتعظيمه كما أمرنا الله) بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما (وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح) أي صورته (كأنه وجه نكير) هو أحد مديكي سؤال القبر والآخر منكر وانما سمي بذلك لانهم ما يأتیان العبد بهيئة منكرة وصورة مغيرة امتحانا من الله لعبده في المقبرة (ولرجل) أي أو قال لرجل لرجل (هبوس) أي وجهه وجبينه (كأنه) أي وجهه (وجه مالك الغضبان) على أهل العصيان وهو خازن النار قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ما تكونون وروى مالك

٤١٥

بدون الاف وصورا بهما
أن يكونا بالتسوية
وغضبان نعمتهما
(فقال) أي القابسي
(أي شئ) بالرفع ويجوز
نصبه أي ما الذي (أراد
بهذا) الكلام (ونكير
أحد فتا في القبر)
بشدة الفوقية أي
أحد المتحيزين في القبر
والجهة معترضة حاله
وكذا قوله (وهما) أي
نكير ومنكر أو نكير
ومالك (ملكان) من
جهة الملائكة المقربين
ولما طال الفصل
بالجملتين أعاد الكلام
بقوله (فما الذي أراد
أروع) بفتح الراء أي
أخوف وأفرع (دخل
عليه) أي على القائل
(حين رآه) أي المقول
له وفي نسخة أذراه (من
وجهه) متعلق بدخل
أي من جهة هيبة
وجهه (أم عاف النظر
إليه) أي كره رؤيته

مذهب الامام مالك عبد السلام التنوخي الامام الزاهد المحدث تلميذ ابن وهب وأشهب وانه توفي لتسع
خون من رجب سنة أربعين ومائتين وهو ابن ثمان وثمانين سنة (أن يصلي على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عند التعجب) من أمر مستحسن تعجب منه كما هو عادة العوام (الاعلى طريق) ان يقصد
بصلاته عليه (الثواب والاحساب) أي ان يقوله امتثالا لأمر الله يقوله تعالى صلوا عليه فيفعله (توقيرا
له) صلى الله تعالى عليه وسلم (وتعظيما كما أمرنا الله تعالى) لا يقصد التعجب ولا دفع العين عما تعجب
منه فانه ليس محلا لذلك وقد تقدم الكلام عليه وان فيه كالا للفقهاء (وسئل القابسي) تقدم بيانه
(عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كأنه) أي كأن وجهه (وجه نكير) أي نكير ومنكر الملاك
المعروفان اللذان يستلان الميت في قبره حين يدفن عن اعتقاده (و) سئل عن رجل قال لرجل
عبوس) تقدم ان العبوس أن يقطب الرجل وجهه ولا يبدى بشاشته (كأنه) أي كأن وجهه (وجه
مالك الغضبان) مالك اسم مالك خازن النار ويوصف بالغضب لانه موكل بمن غضب الله تعالى عليه
فيتلقاهم بصورة الغضب (فقال) القابسي في جوابه (أي شئ أراد) القائل (بهذا) الكلام الذي قاله
(ونكير) اسم (أحد فتا في القبر وهما ملكان) خلقهما الله تعالى للامتحان فالتفتان هما ملكا السؤال
سميان ثمانين في الحديث من الفتنة وأصل معناها الامتحان الاختيار لانهم ما يختبران ما في قلب الميت
من عقيدته وإيمانه (فما الذي أراد) القائل به (أروع) أي حوب وشرح (دخل عليه) أي وقع
في قلبه (حين رآه) لشدة قبحه (من وجهه) متعلق بدخل أو برؤى من رؤيته وجهه (أم عاف
النظر إليه) بعينه مهمله وفاء أي كرهه واستقدر منظره فكره النظر إليه (لدمامة) بدل مهمله
وميمين بينهما ألف بوزن قباحة ومعناها وهو المراد والدمامة بالمعجمة من الذم وذكر المعاييب وهو
جائر هنا بضايقة لرجل دميم وذميم بمعنى قبيح ومذموم (خلقه) بفتح فسكون أي خلقته (فان كان
هذا) المذكور من انه عافه وكرهه (فهو شديد) في القبح مما قبله (لانه جرى مجرى التحقير والتهوير)
بمئة فوقية وهاء وواو ومئة تحتيه ساكنة وراه مهمله الوقوع في أمر يغيب مبالاة به وفي نسخة بنون
بدل الراء وهي غير مناسبة لانه حينئذ يكون من الالهة لكن في ورود التهوير بهذا المعنى نظر فهو مجاز
وفي نسخة التوهين بتقديم الواو على الهاء معناه التضعيف من الوهن وعلى كل حال فيه رككة لا تخفى
(فهو أشد عقوبة) ممن أراد انه حصل له فزع منه لما فيه من تحقير ملك من الملائكة (وليس فيه
تصريح بالسب للملك) وانما شبه به في انه كرهه ولا شك ان كل أحد يكره الموت وماتته بالطبع في
أكثر العوام وليس في مثل هذه الكراهة تحقير (وانما السب واقع على) الرجل (المخاطب) بهذا
الكلام لأهل الملائكة وليس في قوله كان وجهه واجهة بالمخاطب فاما أن يكون قال له كأنه وجهك
ففي القابسي معناه أو المصنف تجاوز به عن الكلام الملقى في حق غيره مما لم يصلح للمخاطب

لديه ووقع بصره عليه وفي نسخة عاب بدل عاف (لدمامة خلقه) بالبدال المهمله وقيل بالمعجمة أي حقارة صورته (فان كان)
مراده (هذا) أي القصص الثاني (فهو شديد) في التنكير (لانه جرى مجرى التحقير والتهوين) الذي يوجب التنكير وفي
نسخة التوهين (فهو) أي هذا القائل بهذا المعنى وفي نسخة فهذا (أشد عقوبة) أي يستحق أن يعاقب أشد عقوبة من القائل
بالمعنى الاول (وليس فيه تصريح بالسب للملك) والاف كان موجبه القتل (وانما السب واقع على المخاطب) لانه يستحق التأديب
لما في تشبيهه من قلة الادب

(وفي الادب بالسوط) أي بالضرب به (والسجن) أي حبسه (نسكال) أي عبرة (للسفهاء) وعقوبة تمنعهم عن مثل هذه الاشياء فان
السجن قهر الاحياء ومن احسن ما قيل في باب السجن قول بعضهم

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها * فلست نمان الاحياء فيها ولا الموتى * اذا جاءنا السجنان يوما لحاجة
فسرحنا وقتلنا جاءه - ذامن الدنيا * ونفرح بالدنيا فجل حديثنا * اذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا
ثم من الفاظ الكفر رجل قال لغيره رؤيتك عندي كروية ملك الموت وقد اختلف علماءنا فيه فقال أكثرهم يكون كفرا وقال
بعضهم ان قال ذلك لعداوة ملك الموت يصير كافرا وان قال ذلك لكرهه الموت لا يصير كافرا كذا في فتاوى قاضي خان وهذا الاخير هو
الصحيح ودليله قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين (قال) أي القابسي (وأما
ذكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره) أي غلط طبعه وقل أدبه حيث تفوه بقوله وجه مالك الغضبان وضبطه الدجى بالهمزة
وقسره برمي (عندما أنكر حاله) ٤١٦ وفي نسخة هندا ما رأى (من عبوس الآخر) وهو المقول له (الا أن يكون

(المعبر) بتشديد
الموحدة المكسورة
(عن له يد) أي تصرف
سلطنة وقدرة عقوبة
(فيرهب) بصيغة
المجهول مخففا ومشددا
أي فيخاف وقال الحامي
برهب رباعي مبني
للفاعل أي يخيف
والاظهر انه ثلاثي
بصيغة الفاعل أي
فيخاف ويفزع
(بهسته) بفتح تين وفي
نسخة بضم فسكون وفي
نسخة بعبوسه (فيشبهه)
وفي نسخة فشبهه
(القائل على طريق
الذم) أو المدح أو الخوف
أو المزعج (لهذا) الذي
له يد (في فعله) أي من
اظهار سوء خلقه

(وفي الادب) أي التاديب بمعنى التعزير (بالسوط) أي بالضرب به (والسجن) بفتح السين وكسرهما
كأمر أي الحبس (نسكال السفهاء) فهو على أنواع مفوضة للحاكم والنكال العقوبة والسفهاء جمع
سفيه من السفهاء وهو الخفة عن عقله سخييف (قال) القابسي (وأما ذكر مالك خازن النار) بما تقدم
وذا كر اسم فاعل من الذكر بمعنى قائل ما تقدم من تشبيه المعبس وجهه به (فقد جفا) أي غلط طبعه وقل
أدبه أو هو من جفات القدر اذا رمت زبدها ووسخها أي رمى الملك (الذي ذكره) بما قاله من ان وجهه
كوجه مالك الغضبان (عندما أنكر حاله من عبوس) الرجل (الآخر) المقول له مامر (الا أن يكون)
الرجل (المعبر له يد) أي قدرة وتسلط بالقهر كالسلطان (فيرهب) بالبناء للفاعل أو المفعول
(بهسته) وفي نسخة بعبوسه أي يخاف منه اذا عبس (فيشبهه القائل) كأن وجهه وفي نسخة فشبهه
(على طريق الذم لهذا) الذي له يد أوله هذا الامر لان شر الناس من يخاف الناس شره (في فعله) ولزومه
في ظلمه (وفي نسخة في صفته والظاهر انها هي الصواب لان الظلم لا يناسب قوله انه أثنى عليه) (صفة
مالك الملك) خازن النار (المطيع لربه في فعله) لان الملائكة كلها لا يعصون الله تعالى ولا يفعلون
الا ما يؤمرون (فيقول) اذا عصاه أحد (كأنه لله يغضب غضب مالك) أي كغضب مالك فانه لا يغضب
الا على من غضب الله عليه وأراد عقابه (فيكون) اذا قصد هذا ما قاله (أخف) وأقل وزرا من غيره ولما
استشعر انه اذا أراد ان يغضب لله لا يفسح فيه أصلا أجاب بقوله (وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا)
وفي نسخة التعرض لمثل هذا والذي ينبغي ترك التشبيه بالملائكة لا حاد الناس (ولو كان هذا)
القائل (أثنى على العبوس) بفتح العين بصيغة مبالغة كجهول بعبوسه (واحتج بصفة مالك) وهي
عبوسه (كان) قوله هذا (أشد) مما قبله (ويعاقب عليه المعاقبة الشديدة) بجرمه الشديد (وليس في
هذا) الكلام مطلقا أو فيما أثنى به احتجاجا بصفة الملك (ذم للملك) وقصده ذم من خاطبه لا غيره
(ولو قصد ذمه) أي ذم الملك (لقتل) هذا ما ذهب مالك وعند غيره يؤدب ويشتاب فان تاب والافتل
ولا يخفى ما في كلام المصنف رحمه الله تعالى هنا انه كلام مشوش محتاج للتنقيح والتهديب بان يقول

(ولزومه في ظلمه صفة مالك) أي خازن النار

وعن

(المالك) المعظم المطاع (المطيع لربه في فعله) اذ هو ممن قال فيه -م عليهم ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم -م يفعلون
ما يؤمرون (فيقول كأنه لله يغضب غضب مالك) خازن النار فيه حينئذ لا يظهر وجه الذم (فيكون) قوله ذلك حينئذ (أخف)
مما قبله (وما كان ينبغي مع ذلك له التعرض) وفي نسخة التعرض (بمثل هذا) التشبيه وهو قوله كأنه وجه مالك الغضبان
(ولو كان) هذا القائل (أثنى على العبوس بهسته واحتج بصفة مالك) خازن النار (كان) قوله ذلك (أشد) من ذلك الاخف
(ويعاقب) عليه (المعاقبة الشديدة) وفيه بحث حيث جعل مقام الثناء والمدح أشد من مقال الذم والقدح (وليس في هذا) الذي
ذكرناه من تاويل ما قررناه (ذم للملك) أي أصلا (ولو قصد ذمه لقتل) لانه كفر به واخطأ الدجى في قوله قتل حيدا لا كفر الان كفره
وقتل جمع عليه وانما يكون قتله حيدا عند المالكية اذا تاب والله تعالى أعلم بالصواب

(وقال أبو الحسن) أي القاسي (أيضا في شاب معروف بالخير) أي الصلاح (قال رجل شيا) من الكلام (فقال الرجل) أي له (اسكت) زجره عما قال (فانك أمي) أي مغفل لا تفرق بين الخير والشر أو عامي ما قرأت شيئا من العلم وعند الفقهاء هو من لا يحسن الفتحة ومن معانيه منسوب إلى الأم أي على أصل ولادته من غيرا ككتاب في قراءته وكتابته أو منسوب إلى أم القرى وهي مكة وما حولها أو منسوب إلى الأمة بمعنى الجماعة (فقال أليس كان النبي أميا فشنع عليه) بصيغة الجھول مشددا

٤١٧

أي قبض وضم (مقاله) وكفره الناس) أي عامتهم فتغير له الحال (وأشفق الشاب) أي خاف على نفسه ودينه (مقاله وأظهر الندم) أي الندامة والتوبة (عليه) من ذلك لسوء المقال (فقال أبو الحسن القاسي أما اطلاق الكفر عليه فخطا لكنه مخطئ في استشهاده) أي استدلاله بكونه أميا (بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث لم يفرق بين الأميين كما بينه المصنف بقوله (وكون النبي أميا آية له) أي معجزة وكرامة كما قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطلون (وكون هذا) الشاب وغيره (أميا نقيصة فيه وجهالة) أي في حقه وقال الدجى وجهالة برفيع محله عليه الصلاة والسلام (ومن جهالته

وعن القاسي فيمن قال لقبيح كأنه وجهه تكبير ولعمروس كأنه وجهه مالك الغضبان أنه لا يكفر إذا تصرح فيه بسبب الملك وإنما السب فيه للمخاطب بل يعاقب العقاب الشديد فإن قصد ذم الملك قتل وما ذكره ظاهر ويؤخذ من كلامه هنا أن ذم بعض الملائكة وتنقيصه كذم الأنبياء وتنقيصهم وهو ظاهر وصرح به آخر الكتاب (وقال أبو الحسن) القاسي (أيضا) كما قال في المسئلة المذكورة (في شاب معروف بالخير) أي الصلاح والدين وصفه بهذا بياناً للواقع وأنه لم يقصد تحقير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله الآتي (قال رجل شيا) يتعلق بالعلم والدين (فقال له الرجل اسكت) زجره عن قوله فيما لا يعلمه إلا العلماء (فانك أمي) بضم الهمزة وقد تكسر وتقدم أنه هو الذي لا يكتب ولا يقرأ الخط نسبة إلى أمة العرب لا شتارهم بذلك أو إلى الأم كأنه خرج من بطن أمه (فقال الشاب أليس كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا) وهو أعلم الناس والأسماء تفهام فيه تقريري (فشنع) ببناء المعلوم وفاعله ضمير الرجل أو الناس على التنازع أو الجھول أي قبض وضم (مقاله) أنه أمي (وكفره الناس) بمقاله هذا جهلا منهم بما أطلقوه (وأشفق الشاب) أي خاف على نفسه ودينه لأنه كان صالحا دينيا (مقاله وأظهر الندم عليه) أي على صدور هذا المقال منه خوفا مما يترتب عليه في الدنيا والآخرة (فقال أبو الحسن) القاسي لما سئل عنه (أما اطلاق) القول (الكفر عليه فخطا) لأن الله وصفه صلى الله عليه وسلم به في قوله الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الآية وهو لم يقصد بذلك ذما ولا تنقيصا (لكنه مخطئ في استشهاده) أي آتيانه بشاهد أي نظير محاله (بصفة النبي صلى الله عليه وسلم) وهو كونه أميا مثله في صفته وبينهما من الفرق ما بين السماء والأرض فلذا قال (وكون النبي صلى الله عليه وسلم أميا آية له) أي معجزة باهرة وفضيلة ظاهرة (وكرر هذا) الشاب المذكور (أميا نقيصة فيه) أي صفة نقيصة بجهله (وجهالة) لعدم علمه وقراءته وبقائه ببيان بسوطا ولو كان كاملا فاضلا قرأ وكتب فكيف شبه صفته الناقصة بصفة النبي صلى الله عليه وسلم الكاملة (ومن جهالته) الظاهرة استشهاده وتمثيله و (احتجاجة) على حسن أميته وعدم منافاتها للخوض في العلوم (بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكيف تستوى أميته بأمية غيره وقد أتى بعلوم لا تخصي وأخبر عما سلف من أحوال الأمم وعما هو أت وهو أمة أمية ولم يخرج من بينهم ولا تعلم من أحد ولذا كان ذلك من أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم كما قال أبو بصير كفاك بالعلم في الأمي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتيم وتقدم ما فيه فاستشهاده بذلك لجهله فهو معذور لا يكفر بقوله هذا (لكنه إذا استغفر) الله لعلمه بأنه مذهب (وتاب) بندمه وعزمه على أن لا يعود مثله (واعترف) بذنبه وأنه مخطئ (ومجا) أي استند ورجع (إلى الله) هاربا وفارا لا حق (فترك) ولا يؤاخذ ولا يعاقب ويزجر (لأن قوله) هذا أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان أميا من غير قصد تنقيص (لا ينتهي) ويصل (إلى حد) العقوبة (القتل وما طريقه الأدب) أي ما يستحق فاعله التأديب دون القتل (فطوع) أي يتطوع (فاعله بالندم عليه) مبادرا

(٥٣ شفاع)

احتجاجة بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دفع جهالته عن نفسه (لكنه إذا استغفر وتاب واعترف) بأنه مخطئ في هذا الباب (ومجا إلى الله تعالى) على طريق الاضطراب (فترك) عن العقاب وفي نسخة ترك (لأن قوله) أليس كان النبي أميا (لا ينتهي إلى حد القتل) أي إلى حد يوجب القتل وإنما يوجب التعزير والتأديب (وما طريقه) أي موجهه (الأدب فطوع فاعله) أي فأنقياد فاعله الأعم من فاعله (بالندم عليه) يوجب الكفر عنه (أي بعدم التعرض له بسوءه وفي الخلاصة روى عن أبي يوسف أنه قيل بخضرة الخليفة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

كان يجب القرع فقال رجل أنا لأحبه فامر أبو يوسف باحضار النطع والسيوف فقال الرجل أسـ تغفر الله عماذ كرته ومن جميع ما يوجب الكفر أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتر كه ولم يقتله وتاويل هذا انه قال بطريق الاستخفاف والا فالكره الطبعية ليست داخله تحت الاعمال الاختيارية ولا يكاف بها أحد في القواعد الشرعية (ونزلت أيضا مسألة) أي وردت (استفتي فيها) أي طلب الجواب عنها (بعض قضاة الاندلس) وفي نسخة بعد أي بعده هذه القضية فيرفع قضاة الاندلس لانه فاعل والمفعول على كل تقدير (شيخنا القاضي أبا محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه رجل آخر بشئ) من الكلام وفي أصل الدجى بشئ من القول (فقال له انما تريد نقصى بقولك) لي ذلك (وأنا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص) أي البشرى (حتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالرفع ويجوز نصبه وجره (فافتاه باطالة سجنه) أي حبسه مدة طويلة (وايجاع أدبه) حال حاضره به (اذلم يقصد السب) والافيهكم بقتله لكفره (وكان بعض فقهاء الاندلس أفتى بقتله) أخذاله بظاهر قوله زجراله ولغيره واصل هذا كله مبنى على السياسة وسد باب الذريعة والافاخلاق من حيث هو مخلوق خرج من العدم الى الوجود وفي صدور الزوال عن عالم الشهود ناقص الحال بالاضافة الى كمال الملك ٤١٨ المتعال لا سيما ولا يخلوا أحد عن تقصير في مقام العبودية عما يجب عليه من

معترف بخطئه والتوبة والندامة (يوجب الكف عنه) وتر كه من غير معاقبة له (ونزلت) أي وقعت والنوازل الحوادث التي تطرأ (أيضا) كهذه (مسئلة استفتي فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي أبا محمد بن منصور) الذي تقدمت ترجمته (في رجل تنقصه آخر بشئ) أي عابه وذمه به (فقال له انما تريد نقصى بذلك) الذي قلته (وأنا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فانه بشر يلحقه ما يلحقهم والكمال المنزه عن النقص انما هو لله عز وجل (فافتاه) أي أفتى في هذا القائل (باطالة) حبسه في (سجنه) زجراله ولا مثاله (وايجاع أدبه) اضافة الى الجوع وهو الايلام بضر به تعزيراله الى أدبه بمعنى تاديبه من اضافة المصدر افعاله أو هو من اضافة الخاص للعام (اذلم يقصد) بما قاله (السب) لكنه أخطأ في استشهاده كما مر (وكان بعض فقهاء الاندلس أفتى بقتله) فخالفه وردفتواه (فصل الوجه السادس) من وجوه ذكر ما فيه تنقيص له صلى الله عليه وسلم (ان يقول القائل ذلك حاكيا له) (عن غيره وأثرا) بمدا الهزة ومثالة مكسورة وراءه هـ ماله أي ناقلا له (عن سواء) من قولهم آثرت الحديث اذا رويته بنقله (فهذا) الحاكى الناقل (ينظر في صورة حكايته) الظاهرة من سياقه (وقرينة مقالته) القائمة على قصده عند نقله (ويختلف الحكم) الذي يحكم به (باختلاف ذلك) باختلاف الصور والقرائن (على أربعة وجوه) من الاحكام (الوجوب والندب والكرهية والتحريم) وهو بدل مما قبله بدل بعض أو كل ويجوز رفعه ونصبه وهذا اجمال فصله بقوله (فان كان) هذا الناقل (أخبر به على وجه الشهادة) اثباتا ونفيا (والتعريف) حال (قائله) وصفته (والانكار) عليه فيما قاله (والاعلام بقوله) ليحكم عاياه بما يقتضيه (والتنفير منه) حتى يجتنب ويطرده (والتجريح له) بالظن فيه وبيان عيوبه وروى التحريج بتقديم الحاء المهمة على الجيم أي التضييق والتأني (فهذا) أي النقل

قضاء حقوق الرعية
كما أوما اليه صلى الله
تعالى عليه وسلم بقوله
لا أحصى ثناء عليك
انت كما اثبتت على
نفسك وكما اشار
اليه سبحانه وتعالى
بقوله كلا لما يقض
ما امره قال البيضاوي
لم يقض الانسان من
ادن آدم عليه الصلاة
والسلام الى هذه الغاية
ما أمر الله تعالى بأسره
اذلا يخلوا أحد من تقصير
ما ولو كان عظيما في
قدره

(فصل)

(الوجه السادس ان

يقول القائل ذلك) القول الذي فيه نقص من قدره (حاكيا عن غيره وأثرا) بهزمة ممدودة وكسرة مثالثة أي راو ياونا قالا (عن سواء) وفي نسخة واثرا بفتح تين أي رواية والاطهر انه مصدر بمعنى فاعل للاثم المعطوف عليه (فهذا) الناقل (ينظر) من جهة قرائن روايته (في صورة حكايته) وقرينة مقالته (ودلالة حالته) المؤذنة بغرضه الباعث له على روايته (ويختلف الحكم) المقضى عليه به فيه (باختلاف ذلك) مما يظهر من صورة حكايته وقرينة حالته هنالك (على أربعة وجوه) من الاحكام (الوجوب) بالجور ويجوز اختاره (والندب والكرهية والتحريم) بدل بعض من كل أو كل من كل بان يكون الربط بعد العطف وهذا ذكره اجمالا واما بيانه تفصيلا (فان كان) أي ناقله (أخبر به على وجه الشهادة) لاحد أو عليه نفيا واثباتا (والتعريف بقائله) حالا وصفة (والانكار) أي عليه كما في نسخة (والاعلام بقوله) ليعلم ما يترتب عليه من قتل وتعزير وتوبيخ ونحو ذلك (والتنفير منه) أي بالاحتراس والاحتراز عنه (والتجريح له) بتقديم الجيم على الحاء المهمة يقال جرحه بالتخفيف والتشديد أي ذكر عيبه ونقصه وهو في الشهادة والخبر وروى بتقديم الحاء ومعناه التأني والتضييق يقال جرحه بنسبه للجرح وهو الاثم والتضييق (فهذا) القول على هذا المتوال

(عما ينبغي أمثاله) ويقبل مقاله (ويحمد فاعله) أي ناقله (وكذلك) المحكم (أن حكاه في كتاب) أي تصنيف (أوفي مجلس) لوقفه
 أو تدريس (على طريق الرد) أي دفعه وفي نسخة على جهة الرد (له والنقض) أي إبطاله (على قائله والفتيا بما يلزمه) أي الافتاء بما
 يوجب من قتل ونحوه (وهذا) الرد (منه) أي بعضه (ما يجب) بيان حكمه (ومنه ما يستحب بحسب حالات المحاكمي لذلك) الذي
 حكاه ردا (والهيكلي عنه أي كذا بحسب حالاته في مقالاته فان كان القائل لذلك) الذي حكاه (عن تصدي) أي تعرض وتصذر (لان
 يؤخذ عنه العلم) الشريف (أوروايه الحديث) المنيف (أو يقطع بحكمه) أي لان يجزم ويلزم بحكمه لكونه أميرا أو قاضيا (أو
 شهادته) لعدالته (أو فتياه) في الحقوق لعلمه وحلمه (ووجب على سامعه) أي سامع قوله حكما أو فتيا (الاشادة) أي الافتاء والاشاعة
 (بما سمع منه والتغير للناس عنه) تحذير منه (والشهادة عليه بما قاله) ٤١٩ ليجنب عنه (ووجب على من

بلغه ذلك) الذي صدر
 عنه ولولم يحضر هناك
 (من أئمة المسلمين انكاره
 وبيان كفره) أن صدر
 ما يوجب (وفساد قوله)
 على تقدير خطئه في
 تقديره (لقطع ضرره عن
 المسلم من وقيام بحق
 سيد المرسلين) ومراعاة
 لحجابه الدين على مقتضى
 قواعد المجتهدين (وكذلك
 ان كان) هذا القائل
 (من بعض العامة)
 ويزجرهم عن الامور
 المحرمة ويزهدهم في
 الدنيا ويرغبهم في الاخرى
 وبين لهم مراتب درجات
 العقبي ويفتح لهم أبواب
 العوارف أو يذكركم
 أصحاب الممارف لاسيما
 اذا كان يتكلم في علم
 التوحيد ومقام التفريد
 ويدعي الشهود ويتفوه
 بمسئلة الوجود فانه مقام

على هذه الوجوه المذكورة (عما ينبغي أمثاله) أي الانقياد له وقبول نقله (ويحمد فاعله) أي يعد
 مدحا ومحودا في فعله (وكذلك) حكمه (أن حكاه في كتاب) الفه أو ارساله لغيره (أو) حكاه (في
 مجلس) بمحض من الناس (على جهة الرد له) ببيان انه مخطئ فيه قائل لا لا ينبغي (والنقض على قائله)
 بضاد مع جملة أي الإبطال لمقاله بالجميع (أو) ذكره (للفتيا بما يلزمه) بيانه شرعا (وهذا) المذكور للرد
 والنقض والافتاء بما يلزمه بيانه (منه ما يجب) ذكره وبيان حكمه (ومنه ما يستحب) بيانه (بحسب)
 بفتح السين أي على قدر (حالات المحاكمي لذلك) فيما يحكيه (والهيكلي عنه) بحسب ما يعلم من حاله
 وقرائن مقاله وهذا الى هنا اجمال للحالات الاربعه وهي معلومة منه وما قيل من انه لا يعلم منه الوجوب
 صريحاً وقوله حكاه في كتاب أو مجلس لا يساعده كلام وادفني عن الرد ثم فصله بقوله (فان كان القائل)
 عن حكاه أو حكى عنه وفسره بعضهم بالمحاكي وآخر بالحكي عنه والاولى تعميمه لهما كما يقتضيه ما بعده
 (لذلك) القول المذكور (عن تصدي) أي انتصب وتفيد (لان يؤخذ عنه العلم) لانه من أهله الذين
 يتلقى عنهم لكونه شيخا أو مفتيا (أوروايه الحديث) عنه لا خذله عن أهله (أو يقطع بحكمه) لانه حاكم
 مفوض اليه بالحكومة (أو شهادته) لشهرة عدالته (أو فتياه في الحقوق) لفقاهته وتصدره للافتاء بحق
 (وجب على سامعه) اذا سمع مقاله حكما أو افتاء (الاشادة بما سمعه منه) برفع ذكره والاشادة بكسر
 الهمزة وشين معجمة ودال مهملة أي الاشتهار بذكره وتسيحه بين الناس وأصل الاشادة رفع البناء ثم
 استعير لرفع الصوت وتوسيع فيه فأريده الشهرة مطلقا فقط ما قيل من انه ينبغي أن يقول الامام
 الذي هو أعم من الاشادة (وتغير الناس عنه) تحذير منه (والشهادة عليه بما قاله) ليجنب أو يجري
 عليه أحكامه (ووجب على من بلغه ذلك) الذي سمعه منه (من أئمة المسلمين انكاره وبيان كفره)
 بسبب مقاله (وفساد قوله) لبطلانه وينقل هذا ويشاع (لقطع ضرره عن المسلمين) بزره وغيره
 يستحقه (وقياما بحق سيد المرسلين) لانتصاره والانتقام من قصر في حقه (وكذلك) يجب ما ذكره
 (ان كان) قائله ومبلغه (من بعض العامة) ويذكرهم بنصحه لهم (أو يثوب الصبيان) بتعليمهم
 القرآن ونحوه (فان من هذه) الخصلة التي تتعرض بها (سريرته) أي ما يصطمره في نفسه فيرشح بها
 كلماته وكل انا بالذي فيه يرشح (لا يؤمن على القاء) مثل (ذلك في قلوبهم) أي قلوب من ذكر من العامة
 أو الصبيان الذين يقبلون ما يليق اليهم لعدم معرفتهم ونقد بصيرتهم فاذا كان من صدر عنه هذا حاله

خطر من الوقوع في الحلول والاتحاد والاتصال والاتحاد في مجمع من العباد المجتمعين من أطراف البلاد وقد وضعت رسالة مستقلة
 في الفرق بين الوجودية من الموحدين والوجودية من الملحدين خذلهم الله أجمعين (أو يثوب الصبيان) بتعليم القرآن أو العلوم
 الادبية من النحو والصرف واللغة والقواعد العربية كما ذكر الزنخشي في ربيع الابرار في باب اللطافة والاسرار ان ولد اقرأ وان
 عليك لعنتي قال الفقيه الى يوم الدين وقال بهض الفضلاء سمعت معربا يعرب لتلميذه قوله تعالى الحمد لله الذي أنزل على عبده
 الكتاب ولم يجعل له عوجا فيما فة لعوج فقلت له يا هذا كيف يكون العوج قيسما (فان من هذه) الاخلاق (سريرته
 لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم) وتأثيره في صدورهم

(فيتا كد في هؤلاء) أي في حقهم (الإيجاب) بالانكار (الحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ان كان الامر متعلقا بـ (الحق شريعته) (ان تعلق بطعن) في قربته (والمحق الله) ان تعلق بمسئله ذاته وصفاته ومصنوعاته هذا وفي مجمع الفتاوى لو تكلم بكلمة الكفر مذكر وقيل القوم ذلك منه كفر واحيث لم يعذر وبالجهد وزاد في المحيط وقيل اذا سكت القوم عن المذكر وجلسوا عنده بعد تكلمه بكلمة الكفر كفر وايضا اذا علموا أنه كفر به أو اعتقدوا كلامه (وان لم يكن القائل بهذه السبيل) الذي يؤخذ عنه العلم (فالقيام بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجب وحماية عرضه) أي وصيائته عن طعن ونقص فيه (متعين) لا يجوز التهاون به والعرض يكسر أوله النسب والحسب (أنصرته عن الأذى) أي عما يتأذى به وروى على الأذى (حيا وميتا) كما يدل عليه قوله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن

٤٢٠

تتكلموا أو تهاجروا (مستحق) بفتح الحاء أي فرض عين (ع-لى كل مؤمن) ليصح إيمانه (لكنه) أي القيام بحقه فرض كفاية وفي نسخة لكن (اذا قام بهذا من ظهر) أي علا (به الحق وفصلت به) بضم الفاء وكسر الصاد (المهملة أي انفصلت به القضية) بالهمزة (الشرعية) (وبان به الأمر) أي ظهر الحق وثبت بين الصدق (سقط عن الباقي الفرض) المتعلق بمهمة كل أحد فلو سكتوا كلهم أم وأجميعهم (وبقي الاستحباب) بالنسبة إلى غير من قام بالحق من الدعوى والشهادة والمحكم والقتل ونحوه (في تكثير الشهادة) عليه للتقوية والتشهير للقضية (وعضد التحذير منه) بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة أي نصرته (فيتا كد من هؤلاء الإيجاب) أي إيجاب انكاره وإشاعة فساد (الحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) على كل أحد لاسيما المحكم (والمحق شريعته) التي يجب الذب عنها وحمايتها ما يمكن (وان لم يكن القائل بهذه السبيل) أي لم يكن ممن يؤخذ عنه العلم والحديث والفتوى (فالقيام بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجب) ذبا عن مقام النبوة وعظيم منزلتها (وحماية عرضه) الشريف (متعين) لا يتهاون فيه مسلم (ونصرته) ضمنه معنى حمايته فلذا قال (عن الأذى) أي ما يؤذيه (حيا وميتا) أي في حال حياته وموته (مستحق) بصيغة المفعول أي واجب (على كل مؤمن) فهو فرض على كل من بلغه خلافه (لكن اذا قام بهذا) المذكور من الحماية والذب عنه (من ظهر به الحق) بقدرته على اجراء حكمه فيه (وفصلت به القضية) أي وقع له حكم فاصل بين الحق والباطل بقوته (وبان به الأمر) أي ظهر ما يستحقه وأقيم عليه ما يستوجب (سقط عن الباقي) أي عن بقية الناس (الفرض) الذي وجب عليهم - لأنه فرض كفاية لا فرض عين (وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه) على من صدر عنه مثله - لا يليق (وعضد) بسكون الضاد المعجمة من عضده اذا قواه ونصره (التحذير منه) أي من قائله وقوله وهو - اذا أحد الأقوال في فرض الكفاية اذا قام به البعض سقط عن غيره وسقط عنه الوجوب وهل يبقى استحبابه ونذبه أو باحاته وجوازه ففيه خلاف وهذا مبني على انه هل يجب على الجميع ابتداء أو على بعض غير معين والكلام فيه مقرر في كتب أصول الفقه ليس هذا محل تفصيله (وقد أجمع السلف) المتقدمون من العلماء الحديثين (على بيان حال المتهم) بالكذب (في الحديث) النبوي من روايته (فكيف بمثل هذا) المتهم بالغرض عن مقام النبوة وتنقيصها فالاعتناء بذاته الشريفة صلى الله تعالى عليه وسلم لم ألزم منه بحديثه (وقد سئل) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) تقدمت ترجمته (عن الشاهد) أي من تقبل شهادته (يسمع مثل هذا) الكلام الذي يستحق قائله مارة (في حق الله تعالى أيسره) أي أيحى له ويجوز فهو مجاز بتشبيه قوله (ان لا يؤدى شهادته) بمحل ذامعة أي ان لا يقيم الشاهد عليه عند حكم يقضى عليه بما يستحقه (قال) ابن أبي زيد (ان رجلا) أي ظن ظنارا جاحدا أو علم (نفاذا الحكم) أي ان يعضي الحاكم (بشهادته) عليه (فليشهد) أي يلزمه الشهادة بما سمعه (وكذلك) يلزمه الشهادة (ان علم ان الحاكم) الذي تقام عنده الشهادة (لا يرى القتل بمشاهدة) أي مذهبه ان القائل لا يستحق

القتل

ومساعدته في الاحتراز عنه (وقد أجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث)

أي في روايته بذكر جرحه وطعنه وعداؤه حتى روى ان يحيى بن معين مع جلالته رأى طائفا بالبیت المكرم يقول فلان كذاب فلان وضاع في روايته (فكيف بمثل هذا) المقام الذي يجب فيه القيام وقد قال الجويني في قوله عليه الصلاة والسلام من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ان الكذب عليه عمدا كفر وهو حديث مشهور بل قيل انه متواتر (وقد سئل أبو محمد بن أبي زيد عن الشاهد) الواحد (يسمع مثل هذا) الكلام المترتب عليه الملام (في حق الله تعالى) أو حق نبيه عليه الصلاة والسلام (أيسره أن لا يؤدى شهادته) عند حكم لا يؤدى بحسب ما تقتضى حاله ومقامه (قال) أي ابن أبي زيد (ان رجلا) أي السامع بمعنى انه ترجع عنده ان (نفاذا الحكم) بفتح النون والفاء وبالذال المعجمة أي تنفيذه وروى انفاذا الحكم أي اجراؤه وامضاؤه (بشهادته فليشهد) أي وجوبا (وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بمشاهدة) هذا السامع

(وبرى الاستتابة) أى قبول توبته (والادب) أى مع ذلك كفى مذهب مالك (فليشهد) هنالك (ويلزمه) على سبيل الوجوب (ذلك) واما الاباحة لمحاكاة قوله (المشتمل على كفره) (لغير هذين المقصدين) المتقدمين (فلا يرى لها) أى للحكاية (مدخلا في الباب) على سبيل الاباحة (فليس التفكه) أى التفوه من غير غرض شرعى (بعرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والتمضمض) بالضادين المعجمتين أى التحريك والتكثير (بسوء ذكره لاحد) واما قول ٤٢١ التلمسانى ومن معانى التمضمض

الاكتار وهو يعيد لان
الاكتار والاقفال في هذا
سواء فمدفوع لان
الاقفال لما يترتب عليه
الحكم من القتل
والتعزير والجرح
والتحذير متعين كما
تقدم وانما الاكتار الذى
لا يترتب عليه فائدة هو
الممنوع (لاذا كرا) أى
لفظه مطلقا (ولا آثرا)
أى حاكيا وناقلا اتفاقا
(لغير غرض شرعى
بمباح) خبر ليس بل انه
حرام أو مكروه (واما
للاغراض المتقدمة)
كالشهادة والرد والنقض
(فتردد) بفتح الدال
الاولى مشددة أى فوضع
تردد (بين الاحباب
والاستحباب) والاول
أولى والله تعالى أعلم
بالصواب (وقد حكى الله
تعالى مقالات المنافقين
عليه) أى الكذابين على
الله (وعلى رسوله في
كتابه) بالاكتار على وجه
الانكار لقولهم أى
لقول الكفار (والتحذير)
أى ولتحذير غيرهم

القتل عنده (وبرى) انه انما يستحق (الاستتابة) أى طلب التوبة منه (والادب) أى التعزير يردون
القتل وقوله (فليشهد ويلزمه ذلك) تا كيد لما فهم من قوله كذلك وهذا مذهب الامام مالك ومذهب
غيره انه يلزمه الشهادة مطلقا وان لم يكن يدعى عليه لانه لا يلزم طلب الشهادة في حقوق الله وما ورد من
الذم في حق من شهد ولم يشهد محمول على حقوق العباد (واما الاباحة لمحاكاة قوله) الذى فيه سب
وتحقير للانبياء عليهم الصلاة والسلام أى جوازها وحلها (لغير هذين المقصدين) من الانكار والتنفير
عنه والتجريح والنقض والافتاء كما تقدم (فلا يرى) واعتقد (لها مدخلا في الباب) الذى يجب به
بيان مقام النبوة (فليس التفكه) أى التحدث على طريق التلهى به واجراء المعاجبة مستعار من
تناول القاكهة ولا ياباه ورود بمعنى التعجب والتندم وان سلم عدم نبوته بهذا المعنى فلا وجه لما قيل
انه ينبغي ان يقول الفحاشة بالضم لا بالفتح كفى المصباح (بعرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لم
والعرض ما ينبغي هيئاته من كل أحد (والتمضمض) أى اجراؤه على فمه واسانه مستعار من تمضمض
بالماء اذا غسل به داخل فمه فشببه الكلام بالماء وارادته في فمه بالمضمضة وهو أحسن من قول العرب
تمضمضت عنه بالنعاس كفى الاساس (بسوء ذكره) أى بما فيه سوء (لاحد) متعلق بمقدار أى جائزا
لاحد لانه يجب تعظيمه واحترام مقامه جل جلاله عن كل سوء (لاذا كرا) له بلفظه (ولا آثرا) أى نافلا
وراو باله عن غيره (لغير غرض شرعى) كالرد والتنفير ونحوه مما تقدم (بمباح) وجائز وهو متعلق بذاكر
والخبر لاحد أو هو خبر والباء زائدة لتأكيد النفي وهذا أولى (واما) ذكره (للاغراض المتقدمة) من
الشهادة عليه عند المحاكم والانكار ونحوه مما تقدم بيانه (فتردد) أى دائر ومتنقسم (بين) أمرين
(الايحباب) أى كونه واجبا عليه (والاستحباب) أى كونه مستحبا لعدم قصد قائله أو قيام غيره به ودخل
فيه الكراهة لانها تعلم من الاباحة بالطريق الاولى فلا يتوهم انه لم يستوف الاقسام الاربعة التى ذكرها
ثم استدلل على ما ذكره فقال (وقد حكى الله تعالى مقالات المنافقين) الذين كذبوا (عليه وعلى رسوله
في كتابه) الكريم في مواطن كثيرة (على وجه الانكار لقولهم) الذى اختلفوه (و) على وجه
(التحذير من كفرهم) منه ومن مثله (و) على وجه (الوعيد عليه) بعقابه من في الدارين (و) على
وجه (الرد عليهم) بابطاله ونقضه (بما تراه) أى ذكره (سبحانه) تنزيها ولا يخفى موقعه هنا (علينا في
محكم كتابه) أى كتابه المحكم الذى لا يقبل التغير والتحريف وذكره هنا لانه لا يقبل النسخ كالقصص
(وكذلك) أى كما وقع في القرآن (وقع من أمثاله) وفي نسخة في أمثاله (في أحاديث النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم الصحيحة) اسنادا ومثالا (على الوجوه المتقدمة) منها الانكار والتحذير ونحوه أو
الوجوب واخوانه (وأجمع السلف والخلف من أئمة الهدى) الذين هتدوا واهتدوا (على حكايات
مقالات الكفرة والملحدون) المثلين عن الحق من الرنادقة والمنافقين (في كتبهم) أى كتب الأئمة آل
(صنفوها ومجالسهم) أى مجالس وعظهم ومحادثتهم (ليبينوها) حتى يعلموا ما فيها من الفساد
فيجب تنبيهها (وينقضوا) أى يبطالوا (شبهها) جمع شبهة ويردوها (عليهم وان كان ورد) أى نقل ما يخالفه

(من كفرهم والوعيد عليه) أى على أمرهم (والرد عليهم بما تراه الله علينا) في لسان رسوله المعظم (في محكم كتابه) المكرم (وكذلك
وقع من أمثاله) أى امثال ما تلى علينا بالعبارة الصريحة (في أحاديث النبي الصحيحة على الوجوه المتقدمة) من الانكار والتحذير
والوعيد ونحوها (وأجمع السلف المتقدمون والخلف) المتأخرون (من أئمة الهدى) وهم العلماء العاملين (على حكايات مقالات
الكفرة والملحدون) أى على ذكرها (في كتبهم ومجالسهم) حال التدريس والوعظ (ليبينوها للناس) مما خفي لديهم (وينقضوا شبهها
عليهم) جمع شبهة بمعنى شئور ينة (وان كان ورد

(لا جد بن حنبل انكار لبعض هذا) الذي ذكر (على الحارث بن أسد) المحاسبي بمسالكه في كتاب الرعاية (فقد صنع أجد مثله في رده على الجهمية) طائفة من أصحاب جهم بن صفوان من المبتدعة بل من الكفرة المخترعة واصله من سمرقند ومن مذهبه القول بان الجنة والنار يقنيان وان الايمان هو المعرفة فقط دون الاقرار وسائر الطاعات وانه لا فعل لاحد غير الله وان العباد فيما ينسب اليهم من الافعال كالشجرة تحركها الريح باختلاف الاحوال فالانسان عنده لا يقدر على كسب شيء من أعماله وانما هو مجبر في أفعاله لا قدرة له ولا ارادة ولا اختيار في الحسنات والسيئات وانما يخلق الله تعالى فيه الافعال على حسب ما يخلق في الجادات ادركه صغار التابعين قال الذهبي ما علمته روى شيئا لكنه زرع شرع عظيم انتهى وأخذ ذلك عن السمنية وهم دهرية ولما شككوه في أمره ترك الصلاة أربعين يوما وقال لأجد من لا أعرف (والقائلين) أي وعلى القائلين (بالمخلوق) أي بالقرآن المخلوق وهو قول المعتزلة أو بالعمل المخلوق للانسان أي هو يخلقه وهو قول المعتزلة ٤٢٢ والقدرية أو بالمخلوق القديم على ان المخلوق بمعنى الخلق ومعه انه قديم وهو قول

(١) الامام (أجد بن حنبل أيضا) أي كما نقل عن غيره (انكار لبعض هذا) أي انكار حكاية هذا المذكور عن الكفرة وأمثالهم مطلقا مما أجاز غيرهم (على الحارث بن أسد) وهو المعروف بالمحاسبي صاحب التاليف المشهورة وقد قدمنا ترجمته (فقد صنع) الامام (أجد مثله) أي ذكر مثل ما صنع المحاسبي من ذكر مقالاته في كتاب الرعاية (في رده) أي الامام أجد (على الجهمية) وهو الجهم بن صفوان وأصحابه من المبتدعة وأصحاب المذاهب الباطلة والعقائد الفاسدة وجهم هذا هلك في آخر عصر التابعين قال الذهبي في الميزان ما علمته روى شيئا لكنه زرع شرع عظيم وجهم يلقب بابي محرز وهو سمرقندي وكان جبريا يرى ان الانسان لا يقدر على شيء ولا استطاعة له ولا اختيار وأفعاله يخلقه الله فيه وتنسب اليه مجازا ويقول ان الجنة والنار يقنيان (و) على (القائلين بالمخلوق) وفي نسخة بان القرآن مخلوق من المعتزلة وفي كثير من النسخ والمخلوق وذو كرفيه التلمس في احتمالات منها مخلوقية القرآن ومنها ان يراد ان المخلوق قديم وهو قول الفلاسفة والظاهر ان المراد خلق افعال العباد من غير كسب وهو الجبر (و) ما ذكره المحاسبي في (هذه الوجوه الساتعة) بسبب مهمة وغير معجزة أي الجائزة (الحكاية عنها) هو مرفوع فاعل الساتعة كمقالات الكفرة ولا وجه لانكار هذه الحكاية (فاما ذكرها) أي الاقوال الساتعة (على غير هذا) الوجه من الرد والابطال ونحوه مما مر (من حكاية سببه) صلى الله تعالى عليه وسلم عن وقوع منه (والازراء) أي الاحتقار (بمنصبه العلي) ومقامه الرفيع (على وجه الحكايات) أي القصص التي يقصها عوام الناس (والاسمار) أي التلويح بها جمع سمر وهو الحديث لا للزيادة والمحاوراة واصله ظل القمر لانهم كانوا يتحدثون فيه وجوز بعضهم كسر همزته مصدر لانها يقال سمر واسمر بمعنى (والطرف) بطاوع ورامهم ملتين وفاء بوزن عرف جمع طرفة وهي الامر المستطرف أي المستحسن المستجاد وهو حقيقة في الكلام مجاز في غيره كالمال المستفاد عالم به بقوله وقيل انه بفتح حين بمعنى طلاقة اللسان وهو تحريف (وأحاديث الناس) جمع احديثه وهو ما تحدث على طريقه ويكون جمع حديث على خلاف القياس والمناسب هنا الاول

الفلاسفة والذهرية والاقوال الثلاثة كلها باطلة اما قدم العالم فهو بين اعدام الموجد وبين الشبهة وكلاهما كافر بالاجماع واما خلق الافعال فهو كقول المجوس في ان خالق الضوء غير خالق الظلمة لكنه يغير قولهم بانهم من الثنوية وهؤلاء من أرباب التوحيد في الألوهية واما خلق القرآن فانهم لما انكروا الكلام النفسي قالوا ذلك في التحقيق لا خلاف هنالك وانما ابتدعوا من حيث انكار الكلام النفسي والافعال القرآن من حيث انه مكتوب بأيدينا ومقرؤه بالسنتنا ومحفوظ بصدورنا فلا شك انه مخلوق

بحسب اللفظ والمبنى الا انه يجب أيضا صيانة عن ان يقال انه مخلوق بهذا المعنى وامامنا ذكر العلامة التفتازاني (ومقالاتهم) في شرح العقائد من حديث القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم فقد قال الصغاني هو موضوع وقال السخاوي وهذا الحديث من جميع طرقه باطل هذا ولا يبعد ان يجمع بين صنيع أجد وانكاره على المحاسبي بان المحاسبي ذكر أدلة المبتدعة ثم ردهم بأدلة أهل السنة بخلاف أجد حيث لم يلتفت الى شبهاتهم بل ردهم بأدلة العقلية والنقلية بطلان عقيداتهم (وفي هذه الوجوه) المتقدمة (الساتعة) بالسبب المهمة والغيب المعجزة أي الجائزة وهي مرفوعة (الحكاية) بالجبر والرفع أي الرواية (عنها) من مقالات الكفرة والفجرة ومن فحشوا (فاما ذكرها على غير هذا) النمط (من حكاية سببه والازراء) وروى الازراء (بمنصبه على وجه الحكايات) في المحاورات أو الاسفار (والاسمار) جمع سمر بفتح حين ويسكن وهو حديث الليل واصله في ظل القمر ويجوز كسره زه على انه مصدر اسم اذا تحدث بالليل مطلقا فهو تخصيص بعد تعميم (والطرف) بضم المهملة وفتح الراء وفي آخره الفاء جمع بلفظه وهو ما يستطرف ويستجاد من المقال والمال (وأحاديث الناس) أي كلماتهم المتحدث بها للزستناس

(ومقالاتهم) بحسب اختلاف حالاتهم (في الغث) بفتح المعجمة وتشديد المثناة أي الهزيل (والسمين) وهما كنايةان عن الضعيف والقوي أو الباطل والصحيح ومنه قول ابن عباس لابنه علي الحق بآب عمك يعني عبد الملك ابن مروان فغثك خير من سمين غيرك (ومضاحك الجهان) بضم الميم وتشديد الجيم جمع ما جن وهو من لا يبالي بكلامه في اللهو والسخرية (ونوادير السخفاء) جمع سخييف وهو رقيق العقل وروى السفهاء جمع سفيه وهو الجاهل أو خفيف العقل (والخوض) أي الشروع بالمبالغة من غير الملاحظة (في قيل وقال) بفتح لامهما على انهما فقه لان محكيان ويجرهما منونين على انهما اسمان معربان لانهما مصدران وفي النهاية في حديث نهى عن قيل وقال أي نهى عن فضول ما يتحدث به المتجالسون من قوله -م- قيل كذا وقال كذا وبنواهما على كونهما فعلين ماضيين متضمنين للضمير والاعراب على اجرائهما مجرى الاسماء الخاليتين من الضمير قال

٤٢٣

فيكون المنهى عن القول بما لا يصح ولا يعلم حقيقة فاما من حكى ما يصح روايته ويعرف حقيقة وأسنده الى ثقة صادق فلا وجه للنهي عنه ولا ذم منه وقيل أراد به حكاية أقوال الناس والبحث على ما لا يجدي عليه ضرا ولا نفعا ولا يعنيه أمره انتهى ولذا عطف عليه المصنف عطف تفسير بقوله (وما لا يعني) أي ما لا ينفعهم في دينهم ودينهم فقد ورد من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفي أصل الدجى بالعين المعجمة فيكون بضم أوله أي ما لا يعني الخائض فيه شيئا ولا يجديه نفعاً

(ومقالاتهم في الغث والسمين) أي في المعتمد وغيره وأصل الغث بفتح الغين المعجمة وتشديد المثناة معناه المهزول ضد السمين فاستعير لما ذكر وفي كلام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما غثك خير من سمين غيرك قاله لابنه حين قال له اذهب لابن عمك عبد الملك وهو الكلام الجامع لاختلاف الدلالات حسنا وقبحا اذ الغث الهزيل كإمر (ومضاحك الجهان) جمع ما جن وهو الذي يعتاد الهزل والسخرية من غير مبالاة وأصل الجهن غلظ الوجه ومضاحك جمع مضحكة وهو ما يضحك منه (ونوادير السخفاء) جمع نادرة أو نادر وهو الأمر المستغرب لقلة وقوعه والسخفاء بخاء معجمة وفاء جمع سخييف وهو الرقيق العقل والدين (والخوض في قيل وقال) وفسره بقوله (وما لا يعني) بفتح أوله أي ما لا يهتم ويعتني به وفي الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال في النهاية في الحديث نهى عن قيل وقال أي عما يتحدث به فيقال قال كذا وقيل كذا منقولان من فعلين ماضيين فيحكى على انه فعل مع الضمير ويعرب فتدخل عليه الالف واللام ومعناه كثرة الحديث بما لا يعني وقيل قال الابتداء وقيل الجواب والمعنى ما لا يعلم ولا حقيقة له وقيل هما مصدران يقال قال قولا وقيل لا يعني فهما اسمان وفيه كلام في المطالع فيجوز فتحها وجرهما منونين والخوض أصله دخول الماء فاستعير بمعنى مطلق الدخول (فكل هذا) المحكي من السب وما بعده (ممنوع) غير جائز شرعا (وبعضه أشد في المنع والعقوبة من بعض) باعتبار شدة قباحته بتفاوت مقاماته (فما كان من قائله الحكاكي له) عن غيره (على غير قصد) به للسب (و) غير (معرفة بمقدار ما حكاها) في قباحته شديدة واشدية (أولم تكن عادته) حكايته وانما وقع منه نادرا (أولم يكن الكلام) الذي حكاها (من البشاعة) بباء موحدة أي القبيح (حيث هو) حيث هنا مضافة بحركة خبرها محذوف أي هو كره ومستقبس وحيث ظرف مكان ولا يضاف الى الجملة من ظروف المكان غيره أي يكون في مقام لا يقتضي بشاعته للعالم بانه لم يقصد به ازراءه وان كان ظاهره كذلك (ولم يظهر على حاكبه استحسانه) وانما ذكر لانكاره والتنفير عنه (واستصوابه) أي عده صوابا بعتقه فاذا كان كذلك (زجر) ووبخ حاكبه (عن ذلك) أي حكايته له (ونهى عن العود اليه) وان لا يتلفظ به مرة أخرى صونا لمقام النبوة (وان قوم) مشدد الواو مبني للجهول أي أرشد للاستقامة فيما يحكيه (بعض الأدب) أي بتعزير خفيف يليق به غير الزجر (فهو مستوجب) أي مستحق (له) أي

(فكل هذا) ممنوع وبعضه أشد في المنع والعقوبة (للدفع) من بعض فما كان من قائله الحكاكي له على غير قصد) به شيئا (أو معرفة) أي أو على غير معرفة (بمقدار ما حكاها) من الشدة والاشدية وفي نسخة بـدرة (أولم تكن) تلك المقالة أو الحكاية (بعادته) فبعده شربه وذلك (اذ لم يكن الكلام) المحكي (من البشاعة) بتقديم الموحدة أي الفضاحة وفي أصل التماس في سبق الشين بعدها النون وفسر بالقباحة (حيث هو) أي الى الغاية في انه بشيع أو شنيع أي كره وفظيع (ولم يظهر على حاكبه) في نسخة على حكايته (استحسانه) أي جعله حسنا عنده (واستصوابه) أي عده صوابا بالديه والمعنى انه لم يظهر منه اعتقاد كونه حسنا ولا صوابا بل ظنه مباحا (زجر عن ذلك) بصيغة المجهول وكذا قوله (ونهى عن العود) وفي نسخة عن العود أي الرجوع (اليه) أي الى مقاله هنالك (وان قوم) بضم القاف وكسر الواو المشددة أي ان قول نافله على سبيل الحكاية من غير منقعة مترتبة على الرواية وروى وان قيم (بعض الأدب) فهو مستوجب له أي مستحق

(وان كان لفظه) أي لفظ الحامي أو المحامي (من البشاعة) أو الشناعة (حيث هو) أي بلغ غايته (كان الأدب أشد) فمن لم يكن محكيه حيث هو (وقد حكى أن رجلا سال مالكا عن يقول القرآن مخلوق فقال) مالك (أقوله) أي السائل أو القائل على طريق الحكاية (فقال) أي السائل (إنما حكيت عن غيري) أي لا أنا الذي أقوله (فقال مالك إنما سمعناه منك) قال الدجى وأمر مالك يقتل السائل بمجرد اتهامه أنه القائل بمخلوقيته بدون إثبات اعتقاد مخلوقيته عجب مع أنه ممن يقول لا تكفر أحد من أهل القبلة قال المصنف (وهذا من مالك على طريق الزجر) أي الردع للكف عن السؤال عنه قال الدجى وهذا أيضا عجيب بل أعجب لأن القتل زجر عن السؤال لم يقل به أحد (والتعليظ) للزجر (بدليل أنه) أي مالكا (لم ينقد قتله) أي لم يبالغ في الأمر بقتله وهو بتشديد الفاء المكسورة وبالذال المعجمة أي لم يعض الأمر في قتله أو لم يعض فيه حكم القتل ذكره التلمسافي قال الدجى وهذا العذر عنه بعيد برده تكفير مالك وأمره إنما كان ٤٢٤ بعد تكفيره إياه أقول ليس في كلام مالك تكفيره وإنما أراد بهذا القول تعزيره

للتأديب لتكامله بما لا يليق بمنصب النبوة وان كان حاكيا عن غيره (وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الأدب أشد وقد حكى أن رجلا سال مالكا) رحمه الله تعالى (عن يقول القرآن مخلوق) وهو بمعنى الاقفاط المتلوة عند الأشعري كذلك لكنه يوهم أنه من الاختلاق بمعنى الافتراء (فقال الامام مالك) قائله (كافر فاقوله) وقد نهى عن هذا السلف لأن ظاهره أنه ليس بكلام الله فقيهه تعريض بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم والكلام في هذه المسئلة شهرة غني عن البيان ويأتي الكلام عليه أيضا في الباب الثالث عند ذكر المصنف لكلام مالك جازما به (فقال) ذلك القائل (إنما حكيت عن غيري) وحكي الكفر ليس بكافر (فقال مالك إنما سمعناه منك) فانت متلبس بالحكاية لما لا يليق بحتمل أنك تظهر به سريرة لك (وهذا) المذكور (من مالك رحمه الله تعالى على طريق الزجر والتعليظ) أي التشديد في الإنكار عليه (بدليل أنه لم ينقد) بالمعجمة (قتله) أي لم يحكم به حكما قطعيا فإن المذهب أنه لا يقتل مثله وإنما يقتل من أنكر أمره ولو ما من الدين بالضرورة وما روى من حديث من قال القرآن مخلوق فهو كافر لم يثبت مع أنه لو ثبت فهو مؤول عندهم (وان أنهم هذا الحكي فيما حكاه بأنه اختلقه) أي اخترعه ولم يقله غيره فيحكي عنه وهو يعتقد (ونسبه إلى غيره) بحكايته عنه خوفا من المؤاخذه به (أو كانت تلك عادة له) بأن يكثر من ذكره ويذكره حاله (أو ظهر) حال نقله (استحسانه لذلك) وأنه لا يحذور فيه (أو كان مولعا بمثله) بفتح اللام اسم مفعول الولوج بالشئ الاكثر منه مع اظهار الميل له وأنه يحبسه (والاستخفاف له) أي عده هينا عنده لا يحذور فيه (أو التحفظ) أي حفظه كثيرا (لمثله) مما هو قبيح كرهه (أو طلبه) ممن يعرفه حرصا عليه (و) كثرة (رواية أشعاره جوده صلى الله عليه وسلم) الذي هجابه المشركون مما ذكره أهل السير (وسبه) المنقول عن المشركين (فحكم هذا) الحكي (حكم الساب) من غير حكاية له (نفسه) لاحكام الحكي وحكمه أنه (يؤاخذ بقوله) مما يستحقه الساب (ولا تنفعه نسبه) لقوله ما حكاه (فيما ذكر بقتله) كالساب قال ابن حجر وما ذكره من المبادرة بقتله أي أن لم يثبت (ويجعل إلى الهاوية) أي يعجل بدخوله النار والهاوية من أسماء جهنم ويقال

أي اضربوه ضربا شديدا ولو قتل تحت ضربه تاكيد لزجره عن مثل هذا السؤال لظهور أمره ولعله فهم من السائل أنه متردد في حكمه ولذا المسائل مالك عن الاستواء قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولا شك أن المبتدع يزجر فتدبر والقائل به لعله كان غائبا أو ميتا فلهذا لم يتعرض الامام لتعزير في ذلك المقام وأما القول بأن لا تكفر أحد من أهل القبلة فليس على إطلاقه بل فيه تفصيل مقرر كما بينته في شرح

الفقه الأكبر (فان) وفي نسخة وان (أنهم هذا الحكي فيما حكاه أنه) أي بانه (اختلقه) أي اخترعه من عنده وافتراه من نفسه (ونسبه إلى غيره أو كانت تلك) المسئلة (عادة له) يستلها دائما ويظهرها دائما (أو ظهر استحسانه) وفي نسخة أظهر استحسانه (لذلك) السؤال أو المقال (أو كان مولعا) بفتح اللام أي مكثرا (بمثله والاستخفاف له) أي الاستهجان بذكره وعدم المبالاة بنقله وأغرب الدجى حيث فسر الاستخفاف بسرعة التوجه (أو التحفظ لمثله) أي طلب حفظ أمثاله مما يتجبر العامة في اشكاله (وطلبه) أي وطلب مثله ليضمه إلى نقله (ورواية أشعاره جوده عليه الصلاة والسلام وسبه) في نشر الكلام (فحكم هذا حكم الساب نفسه) أي بعينه (يؤاخذ بقوله ولا ينفعه نسبه إلى غيره) وان حكاه من غيره فان الامارات المتقدمة قرائن خالية أو مقالية على كفره فان الاناء يترشح بما فيه وقد قال تعالى ولتعرفنهم في لحن القول وقال ان في ذلك لآيات للمتوسمين أي المتفرسين وتوردت قواعد المأثور فانه ينظر بنور الله عز وجل رواه البخاري في تاريخه والترمذي في جامعه من أبي سعيد الخدري (فيما ذكر بقتله ويعجل) بتشديد الجيم أي ويسارع به (إلى الهاوية)

(قد تحرى) أى اجتهد واحطاط (فيما اضطر) أى الجئ واحتجج (الى الاستشهاد به) من الدلائل فى اثبات بعض المسائل توضيحاً
لوسائل فى معرفة كل طالب وسائل (من أهاجى أشعار العرب) على شعار أرباب الادب (فى كتبه) متعلق (فكنى عن اسم المهجو
بوزن اسمه) ولم يصرح به تفادياً عن ٤٢٦ ذكره (استبرأ لدينه) أى استبقاه لأمريقينه (وتحفظاً من المشاركة فى ذم

أحد) من المسلمين
(برأيته أو بنشره)
بحكاية (فكيف بما
يتطرق) أى يتوصل
به الى الحكاية (الى
عرض سيد البشر) أى
بنى آدم بل سيد العالم
(صلى الله تعالى عليه
وسلم) قال التلمسانى
اعلم ان هذا التحرى انما
يظهر فى الهاجى المسلم
لمثله وانما ان كانا كافرين
أو المهجو كافراً فذكر
مساويه أعظم نكايته
فيستحب رواية وحكاية
ولو كان الهاجى كافراً أو
مسلياً والمهجو مسلماً
فالاولى ان لا يذكره أو
يغيره كما فعل ابن هشام
فى سيرته مما يدل على
حسن سيرته ومن هذا
قول أبى الاسود
الدولى

جزى ربه عنى عدى بن
حاتم
جزاء الكلاب العاويات
وقد فعل
أبدله بعض الأئمة بقوله
جزاء الرجال الصالحين
وقد فعل

وذلك لان عدى بن حاتم
الطائى من أكابر الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين * (فصل) * (الوجه السابع
ان يذكر ما يجوز) أى اطلاقه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو يختلف) بصيغة المجهول (فى جوازه عليه وما يطرأ) أى يحدث
ويعرض عليه (من الامور البشرية) والاحوال الطبيعية (به) أى فيه (ويمكن اضافتها اليه أو يذكر) أى أحد (ما امتحن به) أى
ابتلى عليه الصلاة والسلام (وصبر فى ذات الله تعالى على شدته) أى قوة بلائه (من مقاساة أعدائه وأذاهم له ومعرفة ابتداء حاله

(قد تحرى) بالحاء المهملة أى ثبت (فيما اضطر الى الاستشهاد به) أى التجا اليه للضرورة المقتضية
لذكره لتوقف أمر عليه فيما يقصده (من أهاجى) جمع أهجية وهو ما هجى به من القصائد (أشعار
العرب فى كتبه) التى ألفها والمراد غير هجو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فكنى عن اسم المهجو)
ليس المراد بالكناية هنا مصطلح أهل المعاني ولا التورية عنه كما توهم بل عادتهم كما فى شعر المتنبي وغيره
انه يعبر عن عتبه مثلاً بفعله الذى هو ميزانه التصريفى وهو كثير فى الشعر يعرفه من له المصام بالادب
فالكناية بمعناها اللغوية وقد ذكره الرضى فى باب الضمائر فلهاذا قال (بوزن اسمه) كقول المتنبي

كأن فعله لم تملأوا كبها * ديار بكر ولم تخلع ولم تهب
أراد بفعله خولة (استبرأ لدينه) أى طلباً لان يكون دينه بريئاً من تنقيص أحدوا الخوض فى عرضه
بالتعيين (وتحفظاً) أى حفظاً وصيانة لنفسه (من المشاركة فى ذم أحد) من هجا (برأيته) لما هجابه
(أو نشره) أى اشاعة ذكره وهذا فى حق آحاد الناس (فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر) المبرأ من
دنس النقائص (صلى الله تعالى عليه وسلم) وشرف وكرم وهذا كما يقال سبك من بلغك والحكاية أحد الشائين
* (فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) * بما ليس فيه نقص له
(أو) ما (يختلف فى جوازه عليه) من بعض العوارض البشرية كما قال (وهو ما يطرأ) أى يحدث عروضه
له (من الامور البشرية به ويمكن اضافته) أى وصفه ونسبته (اليه) على وجه يليق به وفى نسخة اضافتها
(أو يذكر ما امتحن به) أى ابتلى به من أمور الدنيا زيادة لآجره (وصبر فى ذات الله) أى لاجل الله ابتغاء
رضاه لا عجزاً منه ولا لغرض آخر هذا معنى هذا اللفظ والمراد به هنا وتحقيقه ان ذات فى أصل وضعه
مؤنث ذومعنى صاحب ثم توسع فصحاء العرب فيه قديماً فاستعملوه بمعنى الجهة والجانب الذى يقصد
ويتوجه اليه كانه صاحب القصد لثقله به ثم شاع فى كل ما يتعلق بشئ ما * ومنه الحديث الوارد فى
حق ابراهيم الخليل المتقدم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات فى ذات الله أى فيما يتعلق بالرب جل وعلا
ولاجله فجاهد من هنامعنى التعليل * ومنه قول خبيب رضى الله تعالى عنه الذى رواه البخارى فى
صحيحه وغيره رجهم الله تعالى

ولست أبالى حين أقتل مسلماً * على أى شئ كان لله مصرعى
وذلك فى ذات الاله وان يشاء * يبارك على أوصال شلو عنزى

كذا حقه ابن السيد وغيره من أئمة اللغة وهو المعول عليه واما استعماله فى النفس والحقيقة فلم يصح
عن العرب ولذا قيل انه غير صحيح واطلاقه على الله مع انه مؤنث غير جائز وقوله فى النسبة اليه ذاتى
مخن كقولهم صفاتى وهو من اصطلاح المتكلمين وغلطهم وقول ثعلب فى قوله تعالى ذات بينكم معناه عند
الكوفيين حالة بينكم وقال الزجاج حقيقة وصلكم لادليل فيه لما استعماله المتكلمون فلا يصلح للرد
على من خطاهم فيه كما توهم وتفسيره هنا غير مستقيم ومن فسره بطاعة الله وانقياده لما يريد لم يعد من
الصواب (على شدته من مقاساة أعدائه) أى صبر على شدائد قاسية من أعداء الدين (واذاهم له)
أى شدة اذيتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم (ومعرفة ابتداء حاله) حين بعث ودعا الناس الى الله

(وسيرة)
ان يذكر ما يجوز (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو يختلف) بصيغة المجهول (فى جوازه عليه وما يطرأ) أى يحدث
ويعرض عليه (من الامور البشرية) والاحوال الطبيعية (به) أى فيه (ويمكن اضافتها اليه أو يذكر) أى أحد (ما امتحن به) أى
ابتلى عليه الصلاة والسلام (وصبر فى ذات الله تعالى على شدته) أى قوة بلائه (من مقاساة أعدائه وأذاهم له ومعرفة ابتداء حاله

وسيرته) أي في أفعاله وأقواله (ومالقيه من بؤس زمانه) بضم موحدة فهمز ساكن ويبدل أي شدة في وقته (ومر عليه من معاناة عيشته) أي مقاساة في أمر معيشته (كل ذلك على طريق الرواية) وسبيل الحكاية (ومذاكرة العلم) لتحصيل الدراية (ومعرفة ما صحت منه العصمة للأنبياء) أي عموما (وما يجوز عليهم) من بين سائر البشر خصوصا (فهذا) أي فإذ كرهنا (فن) أي نوع (خارج عن هذه القنون الستة) المذكورة في الفصول السابقة (أذ ليس فيه) أي في هذا الفن (غص) بفتح معجمة وسكون ميم فهو له أي

٤٢٧

وسكون ميم فهو له أي عيب (ولا نقص ولا ازراء) أي استحقار (ولا استخفاف) أي استهزاء (لا في ظاهر اللفظ) من جهة معناه (ولا في مقصد الالفاظ) من جهة معناه (لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع أهل العلم) اليقين (وفهماء طلبة الدين) بضم الفاء وفتح الهاء جمع فهم أو فهم وهو الفطن الذكي (من يفهم مقاصده ويحقق قنونه) أفراد وجمع باعتبار لفظ من ومعناه (ويجنب) بنشديد النون المفتوحة أي بسان عن (ذلك) الكلام (من عساه لا يفقه) وروى لا يتفقه وروى لا يفهمه (أو يخشى به) وروى فيه ان يخاف عليه (فتنته) أي وقوعه في محنته (فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص)

(وسيرته ومالقيه من بؤس زمانه) أي شدائده (ومر عليه من معاناة) أي عناءه وتعبه في (معيشته) أو معاناته بمعنى ملابسته ومباشرة والمعيشة ما يعاش به يعني تحمله وصبره على لأوائها وضيقاتها (كل ذلك) أي في ذلك (على طريق الرواية ومذاكرة العلم) ليقبض به ويعلم شرف نفسه (ومعرفة ما) أي أمر (صحت منه العصمة للأنبياء) لحفظ الله لهم عن كل سوء وتبرئتهم من كل نقص والعصمة تقدم انما خلق ما يمنعه عن المعصية باختياره لا بالجبر ولذا قال الماتريدي انما لا تزال المحنة أي الابتلاء فانها مجرد لطف من الله كما فصل في علم الكلام (وما يجوز عليهم) نيز كرهنا لالازراء به عليهم (فهذا) المذكور هنا (فن خارج عن هذه القنون الستة) التي ذكرت قبله والفن بمعنى النوع (أذ ليس فيه غص ولا نقص) تفسير للغص يغين معجمة وميم ساكنة وصادمه ملة أي شين وعيب (ولا ازراء ولا استخفاف) أي اهانة وتحقير (لا في ظاهر اللفظ) الذي قاله (ولا في مقصد الالفاظ) به على الوجه الذي بينه (لكن يجب ان يكون الكلام فيه) أي في ذلك (وما قاساه صلى الله تعالى عليه وسلم من الشدة والبؤس في ابتداء أمره) (مع أهل العلم) لراسخين فيه بحيث لا تزلزلهم الشبه (وفهماء طلبة الدين) بزنة عام جمع فهم أو فهم أي شديد الفهم الذي يعرف حكمة ذلك وانه لا ضرر عليهم (معلمهم بمقاصد الدين القويم) (من يفهم مقاصده) بمقاصد منه من الحكم (ويحقق فوائده) أي يتحققها لانه على بصيرة في مقامات الانبياء ووجلاله قدرهم (ويجنب) ببناء المفعول أي يبعده ويقتصيه عن ذكر (ذلك) الذي من أحوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام (من عساه لا يفهمه) أقحم عسى لاستبعاد فهمه ومن موصولة (أو يخشى به) أي بذكره (فتنته) بوقوعه فيما لا يرضى في حق رسل الله عليهم السلام قال ابن حجر وما اقتضاه كلامه من حرمة ذكر ما رآه من ظواهر ان ظن بقرينة حالهم تولد فتنة لهم منه أو استخفاف أو نحوه ما لا ينبغي الكراهة ثم وضحه بقوله (فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت) أي اشتملت (عليه من تلك القصص) جمع قصة أي ما فيها من ذكر شفاف النساء بالصورة الجارية لمرادتهن والتحليل منهن للمواصلة لمن يحب (الضعف معرفتهن) بالامور وما يترتب عليها (ونقص عقولهن وادراكهن) أي وصولهن للمدركات وقد ورد في الحديث انهن ناقصات عقل ودين ثم بين جواز ذكره لغير العوام فقل (فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح سيأتي (مخبر عن نفسه) حال من فاعل قال (باستئجاره) أي ايجاره بنفسه لقريش في صغره (لرعاية الغنم) أي أخذها لتسرح في المرعى (في ابتداء حاله) أي صغرسنه (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (ما من نبي الا وقد رعى الغنم) فذكر هذا لاصحابه العارفين بنور الايمان المحكم فيه اذ كروا علمهم بمقدرة شرفه دليل لما قدمه وبقية الحديث فقال له أصحابه أنت يا رسول الله فقال نعم كنت اراها على قراريط لاهل مكة وقراريط جمع قراريط جزء من الدراهم وقيل اسم مكان وتقدم ما في ذلك وتفصيله في شروح الصحيحين (وأخبرنا الله) في القرآن (بذلك) أي رعى الانبياء عليهم الصلاة

كيد النساء بسبب الابتلاء (الضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن) في أصل فطرتهن (فقد قال عليه الصلاة والسلام مخبراً عن نفسه) ما وقع له في سابق الايام (باستئجاره) قال الدجى لقريش وأقول لعله لبعض أهله ان صبح الاستئجار في فعله كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام (لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال) كما رواه الشيخان عن جابر والبخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (ما من نبي الا وقد رعى الغنم وأخبرنا الله بذلك

هن موسى عليه الصلاة والسلام) وقد ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى قضى اقصى الاجل وهو اشر هذا اوقالى الحياي اعلم
ان في الحديث الصحيح كنت ارجاها على قرار يطلاهل مكة وفي سنن ابن ماجه هذا الحديث في آخره قاسو ويدن سعيد وهو راوى
الحديث كل شاة بقيراط انتهى والقيراط جزء من اجزاء الدينار هو نصف عشرة في أكثر البلاد وأهل الشام يحسبونه جزء من أربعة
وعشرين جزأ والياء فيه بدل من الرافان أصله قراط هذا اللفظ النهاية وفي الصحاح القيراط نصف دانق وهو سدس درهم وقد رأيت في
حاشية على سنن ابن ماجه أصلنا وهو أصل صحيح معتمد قال محمد بن ناصر اخطاسو يد في تفسيره القيراط بالذهب والفضة اذ لم يرع
الذي صلى الله تعالى عليه وسلم لاحد باجرة قط وانما كان يرعى غنم أهله والصحيح ما فسر به ابراهيم بن اسحق الحرابي الامام في الحديث
واللغة وغيرهما ان قرار يط اسم ٤٢٨ مكان في نواحي مكة وكان ذلك منه وسنه نحو العشرين فيما استقرئ من كلام ابن

اسحق والواقدي وغيرهما انتهى وهو ذابرد ما قاله
القاضي وكذا ما بوب
عليه البخاري في صحيحه
في كتاب الاجارة باب رعى
الغنم على قرار يط انتهى
وفي القاموس القيراط
يختلف وزنه بحسب
البلاد فبمكة ربع
سدس دينار وبالعراق
نصف عشرة (فهذا) أي
رعى الغنم ولو باجرة
(لاغضاضة فيه) أي
لا منقصة (جملة واحدة)
ان من حيث هو لانه من
جملة كتب المال على
وجه الحلال (بخلاف
من قصده الغضاضة)
أي النقص (والتحقير
بل كانت) أي الرعاية
بالاجرة وغيرها (عادة
جميع العرب) أي
طوائفهم وقبائلهم ومثل
هذا يختلف باختلاف

والسلام للغنم) عن موسى عليه الصلاة والسلام) في رعيه لشعيب عليه الصلاة والسلام في قوله اني
اريد ان انكحك احدي ابنتي هاتين الا انه وقصته مفصلة في كتب التفسير (وهذا الاغضاضة فيه) أي
فيما ذكر من الرعاية للغنم وهي عجمات مفتوحات بمعنى النقص وهو مستعار من غرض البصر وكفه
مطرقا فكى به عما ذكر لانه انما يكون مما يستحي منه صاحبه (جملة واحدة) أي ليس في شيء منه أصلا
غضاضة (لمن ذكره على وجهه) من مذاكرة أهل العلم لاسر (بخلاف من قصده الغضاضة والتحقير)
هو عطف تفسير (بل كانت) رعاية الغنم (عادة جميع العرب) حتى أولاد أشرافهم قد نشأ صلى الله عليه
ولم بينهم غير مخالف لحوالهم المباحة تواضعا منه وناسيا بخلافهم فيما لا يضرون استشعر سؤالا مقدرا
كانه قيل ما حكمة وقوع ذلك وتقدير الله له فاجاب (نعم في ذلك لانا بحكمة بالغة) عظيمة قوية ظاهرة
فنعم جواب السؤال المقدر وكثيرا ما ترجمه العرب لما كيدوا بكلاما في استدائه كقول جحدر

أليس الله يجمع أم عمرو و وابانا وذلك بنا تداني

نعم وادري الهـ لال كما تراه و يعلموا النهار كما علاني

والبلوغ الوصول الى اقصى الارو ومنتهاه وقواه تعالى أم لكميمان عليا بالانفة أي في غاية التوكيد قاله
الراغب فكأنها بلغت غاية الصواب ومنتهاه (وتدريج الله تعالى لهم الى كرامته) أي اكرامهم بالنبوة
والرسالة وهو وما بعده تفصيل للحكمة ولذا عطفه كانه يغارها (وتدريج) بهم هاتين أي تعويد
فيكون له دربة وخبرة (برعايتها السياسية أهمهم) أي ضبط أمورهم حفظها (من خليفته) فيسوس
الامم كما يسوس الغنم (بما سبق لهم) أي لال انبياء عليهم الصلاة والسلام (من الكرامة) باصطفائهم
للا رسالة (في الازل ومتقدم العلم) أي علم الله تعالى فانه أعلم بمن يحببه كما في الآية الله أعلم حيث يجعل
رسالته قال ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح البخاري حصل لهم عليهم الصلاة والسلام التسمن
برعيها على ما يكاف به من القيام بالامانة والشفقة عليهم كما يصبر الراعي على سوق غنمه وجمعها اذا
تفرقت وحفظها عن سبع وذئب وسارق وسوقها المأفية نفعها في مرعاه وتفرده بامورها منقطعاعن
الناس غير مشارك في أمره ولا متوان في قدس أمور الناس بعد الرسالة على هذا المنوال ولذا قال كلكم راع
ومسؤول عن رعيته مع ما فيه تواضعه وكسبه فهذا مثل فعلى ضرب به له (وكذلك) أي مثل ما ذكر الله
تعالى عن موسى الرعاية من غير تنقيص فيه (قد ذكر الله عز وجل) (يتسمه) أي كونه ترى
بغير أبوين صغيرا ومرت حكمته (وعيلته) أي كونه في القيام على أهله وعائلته في قلة معيشة قال تعالى

الم

العرف في الزمان والمكان بل كان عادة غير العرب أيضا كما يستفاد من قصة موسى

وشعيب عليهما السلام فانهم من بني اسرائيل وهم الاعمام فان قيل فهل لرعي الانبياء للغنم من فائدة فيقال (نعم في ذلك) أي رعى
الغنم (لال انبياء حكمه بالغة) لا يدر كها الا الاصفياء (وتدريج الله) وفي نسخة وتدريج الله تعالى (لهم الى كرامته وتدريج) أي تعويد
(برعايتها السياسية أهمهم من خليفته بما سبق لهم من الكرامة) بالنبوة والرسالة والامامة والامارة (في الازل ومتقدم العلم) بكسر الدال
أي سابقه الذي ظهر في القلم الاول (وكذلك قد ذكر الله يتسمه) لموت أبيه جنيذا قد أتت عليه ستة أشهر فكفله جده عبدالمطلب ثم
عنه أبو طالب اذ كان شقيق أبيه فاحسن التربيته فيه قال تعالى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى وهذا معنى قول المصنف (وعيلته) أي وذ كره الله فقره وحاجته

(على طريق المنة عليه) بابواؤه واغناؤه (والتعريف بكرامته) أي بهدايته وهداية غيره بنور رسالته (تذكر الذاكر) أي المخبر (لهذا) أي حالته من شتمه وهيلته (على وجه تعريف حاله) المضمن الكرامته (والخبر عن مبتدئه) أي ابتداء أمره وظهور قدره (والتعجب من منع الله) بكسر الميم وفتح النون جمع منحة أي نعمة (قوله) بقاف مكسورة فم وحدة مفتوحة أي في جهته (وعظيم منته) وفي نسخة بنون وفي نسخة من الله (عنده ليس فيه) على ما ذكر به (غضاضة) أي ما يؤدي إلى منقضته (بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته) لجميع أمته (إذا ظهره الله تعالى بعد هذا) أي اطلعه وغلبه وعلاه (على صناديد العرب) أي أكابرهم (ومن ناواه) مقابلة من النوء وهو النهوض فاصله الممز وابدال أي عاداه (من أشرفهم شيا فشيا) أي سنة ٤٢٩ فسنه ساعة فساعة وفي أصل

التلمساني فيما فشا من الفش وهو الكثرة والظهور والنم وهو ما موصولة وأقعة على الخبر وفي معنى على أي على ما شاع وذاع من الخبر أي أن أمر في ذلك ليس بخفي بل هو ظاهر جلي أوفى على أصلها أي في فاشي الخبر وظاهر الأثر (وغنى) بثبوت يد الميم أي زكي (أمره) وعلا قدره وفي نسخة بتخفيف الميم (حتى قهرهم) أي غلبهم ففهاهم وأمرهم كما روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم فتح مكة من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل داره واغلق بابه فهو آمن وقال للأسراهم منهم ما كنتم تقولون في أني فاعل بكم فقالوا أخ كريم وابن أخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقاء

المجيد يثيما فأوى الآية (على طريق المنة عليه) أي تعداد النعمة عليه لا تحقير اله صلى الله تعالى عليه وسلم (والتعريف للناس) بكرامته (أي بكرامته) وتثريقه واليديم في أصله معني الانفراد وهو في الآية من لأله وفي الحية وان من لأمه وفي الطير من لأم ولا أباه كما روي وجهه ظاهر ومز أن أب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مات وهو جنين أوفى الله دوان أمه ماتت وهو ابن ثمان وقيل اليثيم معني منقر لا نظيره كاندرة البثيمة والعائل الذي لا مال له يقال عال يهيل هيلة إذا افتقر قال أحبيحة فأيذر الفقير متى غناه * وما يدر الغني متى يعيل

أي يفتقر والعيلة الفقر (فذكر الذاكر لها) أي لما من أحوال نبينا كذلك الانبياء عليهم الصلاة والسلام المجاورة عليهم (على وجه) وطريق (تعريف حاله) في ابتداء أمره (والخبر عن مبتدئه) بالذاكرة به للعلماء (والتعجب من منع الله تعالى) جمع منحة وهي العطية (قوله) بكسر وفتح أي عليه وفي جانبه (وعظيم منته عنده) مما أفاضه عليه بعدما كان عليه (ليس فيه) على هذا الوجه (غضاضة) نقص من مقامه وتقيص له وإهانته له دم قصده لذلك (بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته) لما كرمه الله به بعد هدمه وكسبه له (إذا ظهره الله تعالى) فقواه ونشرد كره (بعد هذا) الذي كان عليه في ابتداء أمره (على صناديد العرب) جمع صناديد وهو السيد الشريف في قومه الجامع بين الشجاعة والمجاسة والجود والغالب من عداه وعارضه (ومن ناواه) أي عاداه واصله الممز من النوء وهو النهوض (من أشرفهم شيا فشيا) أي بطريق التدريس حتى أظفره الله بهم ذلهم وأباد من أصر على عدوانه وفتح ديارهم ومن عليهم كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في فتح مكة وهو متعلق بقوله أظهره الله (وغنى) أي زاد واشتهر (أمره) أي شأن نبوته (حتى قهرهم) وأذلهم فانتقادوا خاضعين له (وتمكن) أي وصل (من ملكة مقلد بهم) جمع مقلد بكسر الميم وهو المقتحاح وملكها كناية عن حيازة ممالكهم التصرف فيها كما يريد (واستباحة ممالك كثير من الأمم غيرهم) أي غير العرب كالروم والعجم جمع ملكة وهي الأقاليم المملوكة أي جعلها مباحة مفوضة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولاصحابه جميع ما فيها (بأظهار الله تعالى له) وإعلاء كلمته ودينه (وتأييده) وتقويته (بنصره) وما النصر إلا من عند الله تعالى (وبالأمؤمنين) الذين اتبعوه وجاهدوا في سبيله (وآل ف بين قلوبهم) بمحبة بعضهم لبعض وزوال ما كان بينهم في الجاهلية من التباغض والعصبية ولا يقدر على تأليف القلوب غير الله كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم

(وتمكن من ملكة مقلد بهم) جمع مقلد معني المفتاح أي عمالكموه من البلاد واستولوا عليه بالانقياد أو بمعنى الخزانة أي عما خزنوه وجعلوه ذخيرة للنواب وأعدوه عدة للمصائب فقد ملكه النبي عليه الصلاة والسلام وحواه (واستباحة ممالك كثير من الأمم) أي محال ملكهم ومواضع ملكهم وفي أصل التلمساني ممالك بالياء فهو جمع مملوك (غيرهم) أي غير صناديد العرب ونحوهم (بأظهار الله تعالى له) أي بإعلاء كلمته في الدين (وتأييده) أي تقويته (بنصره) أي بإعانتهم من عنده (وبالأمؤمنين) أي ويجمع لهم أسباب النصر (وآل ف بين قلوبهم) حتى صاروا إخوانا مسلمين وهذا كما مقتبس من قوله سبحانه وتعالى وهو الذي أيدك بنصره وبالأمؤمنين وآل ف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم وإن الله ألفت بينهم انه عز يزككم ومن قوله عز وعلا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا

(وامداده بالملائكة المسومين) بكسر الواو وفتحها كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين أي معلمين بسماء خاصة أي علامة مختصة وهي اما بالملائكة وهي عمائم صفراء وقيل كانت عمائم الملائكة يومئذ بيضاء وعمامة جبريل صفراء وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لاصحابه الكرام يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الأبيض في قلائسهم ومغافرهم واما تخيولهم فانهم كانوا على خيل بلقي مجزوزة الاذان والاعراف معلمة النواصي والاذناب بالصوف ٤٣٠ والعهن والمعنى اعلموا واخيولهم واعلموا انفسهم (ولو كان) أي محمد (ابن ملك)

(وامداده) أي ارساله مددا يوم بدر وغيره (بالملائكة المسومين) أي الذين لهم سمة وعلامة تميزهم عن غيرهم وذلك كان بعمائم صفراء مخيطة بينا كتافهم في نواصي خيلهم واذنابهم صوفيا أبيض وهو بكسر الواو وفتحها لان لهم سمة وقد سوموا خيولهم بعمائمهم وغيره (ولو كان صلى الله تعالى عليه وسلم ابن ملك) بكسر اللام أي سلطان (أو ذا الشيع) أي صاحب جنود واتباع جمع شبيعة وهي الفرقة العظيمة من الناس (متقدمين) على زمن ظهوره بان كانوا اتباعه من أبيه وجده (لحسب) أي ظن (كثير من الجهال) ومن لا بصيرة لهم (ان ذلك) أي ملك أبيه واشياعه (سبب ظهوره) على غيره (ومقتضى) اسم فاعل أي موجب (علوه) في شأنه وقدره كغيره (ولهذا) أي لاجل ما ذكر من انه لو كان كذلك ظن الجهل له فيه ما تقدم (قال هرقل) ملك الروم لما سال عنه لما بلغه خبره وهو بكسر أوله وفتح ثانيه وسكون ثالثه كدمشق ويحوزا سكان ثانيه وكسر ثالثه كخندق والاول أظهر هو المشهور والثاني حكاه الجوهري وغيره ولقبه قيصر وهو أول من ضرب الدنانير وملك الروم احدى وثلاثين سنة وفي ملكه توفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حين سال أباسفيان) رضى الله تعالى عنه ومرانه بثلاثين السن يكنى أبا حنظلة وان اسمه صخر بالمهملة ثم المعجمة ابن حرب بالمهملة المفتوحة والراء الساكنة ثم الموحدة ابن أمية ولد قبل الفيل بعشر سنين وأسلم ليلة الفتح وشهد الطائف وحنينا وفتحت احدى عينيه في الاولى والاخرى يوم اليرموك وتوفي بالمدينة سنة احدى وأربع وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه عثمان رضى الله عنهما (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم بايليا وقال له (هل) كان (في آبائه من ملك) عن المجارة ملك بكسر اللام صفة مشبهة في الاصل أو من موصولة وملك ماض بفتحها صلتها (ثم قال) هرقل له بعد جوابه (ولو كان في آبائه ملك فلما راجل يطلب) بظهوره وعلوه (ملك أبيه) كعادة ابناء الملوك وقال أبيه ذون آبائه ليكون أعذر في طلب الملك أو المراد بالاب ما هو أعز من حقيقة ومجازه والحديث في الصحيحين وهو مشهور (واذا ليمت) بضم أوله وسكون ثانيه وتقدم تفسيره (من صفته صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب المتقدمة) كالتوراة والانجيل (واخبار الامم السالفة) المتقدمة التي تلقوها عن أنبيائهم كما في قصة تبع (وكذا) وصفه باليتم (وقع ذكره) به هذه الصفة (في كتاب أرميا) بن حلقيا نبى الله وكان له صفات الهيبة وهو من بني اسرائيل ذكره مفصل في التواريخ وهو بفتح اله حزة وجوز كسر ها وسكون الراء المهملة ومثناة تحتية وألف مقصورة كذا في الحاشي وفي مرآة الزمان ان أرميا بضم الهمزة كما قرأته على شيخى أبي منصور اللغوى يعني الجواب ليقى وقال ان أرميا كان من ابناء الملوك وانه أوحى اليه فلما أذنر قومه حاسبوه فسلط الله تعالى عليهم ثم نحت نصر وساق قصة طويلاه (وبهذا) أي اليتم (وصفه ابن ذى يزن) ملك اليمن ويزن عنه وع من الصرف وفيه كلام

بكسر اللام (أو ذا الشيع) أي صاحب اتباع (متقدمين) عليه في الزمان (لحسب كثير من الجهال ان ذلك) أي ما ذكر (موجب ظهوره) ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل (بكسر الهاء وفتح الراء) وشكون القاف ويحوزا سكان ثانيه وكسر ثالثه وهو منصرف والمراد به عظيم الروم (حين سال أباسفيان) أي ابن حرب وهو بايليا (عنه) أي عن احوال النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه البخارى (هل في آبائه من ملك) بكسر الميم على انها جارة لانها زائدة لا بيانيتها ولا تبعيضية كما ذكره التلمساني أي من سلطان وروى من ملك بالفتح فيه ما فمن موصولة لا شرطية كما وهم التلمساني (فقال) أي أبوسفيان (لا ثم قال) أي هرقل (ولو كان في

آبائه ملك) أي أحد من الملوك (لقلنا) في حقه هذا (رجل يطلب ملك أبيه واذ) الظاهر انها ظرفية والاولى للصاغانى ان تكون تعليمية أي ولان (اليتم) وفي نسخة وان اليتم وهو بضم أوله واصله الانفراد ومنه الدرايتم لالانظيره في مقام التقويم ثم استعمل في فقد الاب قبل بلوغ ولده (من صفته واحد علاماته في الكتب المتقدمة) كالتوراة والانجيل (واخبار الامم السالفة) باللام والقاء أي السابقة الماضية (وكذا) أي نعمت اليتم (وقع ذكره في كتاب أرميا) بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الميم فتحتية فالف مقصورة وروى عمدة قال التلمساني وهو ابن حلقيا وقال الدجى كانه من أنبياء بني اسرائيل وفي القاموس أرميا بالسكر نبي (وبهذا) أي نعمت اليتم (وصفه ابن ذى يزن) بفتح الياء والزاي غير منصرف واسمه سيف وهو ملك اليمن

(العبد المطلب) على ما تقدم من انه يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه (وبحيرا) بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون النحبة فراء بعدها ألف مقصورة وممدودة وهو الراهب الذي أبصره بارض الشام وقد عمن الصحابة عند بعض الاعلام والمقصود انه أيضا كذا ذكره (لابي طالب) في ذلك المقام فروي انه نزل من صومعته وأخذ بيده عليه الصلاة والسلام وذلك حين خرج مع عمه أبي طالب الى الشام فقال لعمه ما هذا الغلام منك فقال ابني فقال بحيرا ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال فانه ابن أخي قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت وتقدمت هذه القصة في فصل دلائل النبوة (وكذلك اذا وصف بانه أمي كما وصفه الله به) بقوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي وقوله الذين يتبعون الرسول النبي الأمي (فهو) أي صفة الامية (مدحاه) بكسر الميم أي منقبه له وان كانت منقصة لغيره (وفضيلة ثابتة فيه) أي في حقه بخصوصه (وقاعدة معجزته) أي أساس كرامته في خرق عادته الدالة على تحقق رسالته (اذ معجزته العظمى) بضم العين أي العظيمة ٤٣١ في الغاية (من القرآن العظيم) انما

هي متعلقة بطريق المعارف (أي العلوم الجزئية) (والعلوم الكلية من الاخبار السابقة واللاحقة والاصول الدينية والفروع الشرعية والاحكام والمحدود في السياسات العرفية مع قطع النظر عن جمال بلاغته وكمال فصاحته) (مع مامنع) أي أعطى (صلى الله تعالى عليه وسلم) من الفضائل وحسن الشرائع هنالك (وفضل) بصيغة المفعول مشددا أو مخففا أي وميز (به) عن غيره (من ذلك) أي من أجل كمال ذاته وكمالات صفاته (كما قدمناه

للمصانيف في الذيل والاصلة) (لعبد المطلب) جده حين ذهب اليه مع أشرف قر يش ليهنوه باخذ مملوكه من الحبشة فاختلف به وبشره بقدم نبي عظيم وانه لا أب له وانما يكفله جده وعمه وقد تقدم طرف من قصته معه واكماله (و) كذا وصفه (بحيرا) الراهب (لابي طالب) حين ذهب معه للشام كما تقدم وفي كلامه يموت أبوه وأمه ويكفله جده وبحيرا بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة ويمدو يقصر ويقال بحيرا بالألف وفي خبره ان الراهب ساله لما رأى السحاب تظله فقال له انه ابني فقال انه لا ينبغي أن يكون له أب كما نجد في كتبنا فاخبره بموت أبيه فصدقته (وكذلك) أي كوصفه باليتيم وصفه (اذا وصف بانه أمي) لا يقرأ ولا يكتب (كما وصفه الله تعالى به) في قوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية (فهو مدحاه) وفضيلة ثابتة فيه (لماسياتي) (وقاعدة معجزته) أي مثبتة ومقوية كالاساس للبنين (اذ معجزته العظمى) الفاتحة لسائر المعجزات (من القرآن العظيم) واعجازه (انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم) التي وصلت اليه مما لم يتفق ولا يمكن لغيره (مع مامنع) أي أعطى (صلى الله تعالى عليه وسلم) فضل به (على سائر الخلق) (من ذلك) أي من علومه ومعارفه التي لا تصل اليها عقول البشر (كما قدمناه في القسم الاول) وجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ (الحظ) (ولم يكتب) في عمره حرفا (ولم يدارس) أي لم يقارن أحدا يدرس عنده ما يتعلمه من الافواه (ولالغن) أي لم يلق عليه أحد شيئا منه (مقتضى العجب) أي موجب له (ومنتهى العبر) أي غاية ما فيه عبرة لمن يقف عليه (ومعجزة البشر) التي أعجزتهم عن مثله واذا كان كذلك (فليس في ذلك) أي كونه أميا (نقيصة) له صلى الله تعالى عليه وسلم بل فيه من الشرف والفخر ما يعجز عنه الوصف (اذ المطلب) المقصود (من) تعلم (الكتابة والقراءة المعرفة) بما يحتاج اليه من العلوم والمعارف فليست مقصودة لذاتها (وانما هي) أي القراءة والكتابة (آلة لها) واسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها (اذ لا فائدة لها في نفسها) فاذا حصلت الثمرة والمطلوب بالذات والثمره فاكهة أشجار تجوز بها عن كل فائدة مترتبة على أمر من الامور (استغنى عن الوسطة والسبب) الذي لا يراد لاجلها فهي فيه كمال وفضيلة (والامية في غيره) ممن لم يصل الى العلوم (نقيصة) معيية فيه (لانها) حينئذ (سبب الجهالة) بالعلوم والمعارف (وعنوان) أي

من القسم الاول) وفي نسخة في القسم الاول أي من الباب الرابع (ووجود مثل ذلك) الكتاب الجامع للابواب كما قال في مدحه بعض أولي الالباب جميع العلم في القرآن لكن * تقاصر عنه افهام الرجال

والمعنى ان ظهوره (من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس) الممارس (ولالغن) في المدارس (مقتضى العجب) في عالم الفكر (ومنتهى العبر) ومعجزة البشر (وليس) أي فيه كما في نسخة (ذلك) الوصف بالامي (نقيصة اذ المطلوب) بالذات (من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي) أي القراءة ونحوها (آلة لها) أي للمعرفة (وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب) كان الانسب ان يقال المطلب ليكون مسجعا مع قوله (استغنى عن الوسطة) كالشجرة (والسبب والامية في غيره) نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان

الغبوة) أي ومقدمة الضلالة والعنوان بضم أوله ويكتب ما يكتب على ظاهر الكتاب ليعلم محل ما في باطنها وبهم-ذا يعرف ان كشف العوارف وظهور المعارف في بعض الاميين من هذه الامة يكون من جملة الكرامة كما أشار اليه قوله سبحانه وتعالى وهلمناه من لدنا علما فان العلم اللدني في العرف اللغوي ما يحصل للامى من غير كسب ظاهر في الآدمي (فسبحان من باين أمره) أي غابر أمر الذي (من أمر غيره وجعل شرفه فيما فيه ٤٣٢ محطه سواه) أي محل خفض قدر غيره (وجعل حياته فيما فيه هلاك من

هذه) أي من سواه من أرباب الارواح وأصحاب الاشباح (وهذا شق قلبه) أي صدره مرة بعد مرة في حقه (واخراج حشوته) بضم الحاء المهملة وتكسر وسكون الشين المعجمة وأصله ما في جوف الشئ مما هو محشوب به كالامعاء والكروش وسائر الاشياء والمراد بها هنا علة سوداء كإراده البخاري كانت حظا للشيطان وتعلقه بها في مقام وسوسة الانسان لان شقه واخراجها (كان تمام حياته) ونظام صفاته (وغاية قوة نفسه) ونهاية قوة أنسه (وثبات روعه) بضم الراء أي قلبه حال خونه وروعه والله درمن قال اقتلوني يا ثقتي

ان في موتى حياتي ولبعض أرباب الحال موتوا قبل ان تموتوا (وهو) على ما في نسخة أي شقه واخراجها (فيمن سواه منتهى

دليل ظاهر على) (الغبوة) بغين معجمة وموحدة وهي عدم الفطنة والذكاء كالبلادة والجماعة والعنوان ما يكتب على ظهر الكتاب ليعلم ان هو وما هو فار يدبه كل ما يدل على فعل خفي وعينه تضم وتكسر لانه يعلم من أميته انه لبلادته لم يقدر على التعلم وقد علم بما قبله انه مخصوص بمن يظهر علمه فلا حاجة الى ان يقول الامن خصه الله بعلم دونها كما قيل وفي العنوان لغات يقال عنوان وعنوان وفيه كلام في شرح الفصيح (فسبحان من باين أمره صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فصله وهين وزبده (من أمر غيره) من الناس فجعله في أعلى مراتب من الكمال يحتاج لوسائط وآلات وجعله ما به يمدح في غيره يعاب وينقص وهذا أمر عجب فلذا قال سبحانه وهى تنزيهه لله تستعمل للتعجب كثيرا كان هذا الامر العجيب لا يقدر عليه سواه (وجعل شرفه) أي علو مقامه وقدره (فيما فيه محطه سواه) المحط تنزيل شئ من عاقله على محط مصدر ميمي والمراد ان بعض ما زاد به شرفه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيه نقص وتنزيل غيره وهو إشارة الى عدمه من يثمه الذي بين به ان ربه اذ به فاحسن تاديبه ورباه من غير منة لخلق عليه فكان صلى الله تعالى عليه وسلم بهذه اميائنا لغيره ثم تربي يتما وجعله ذاعيله ليعلم انه غنى بالله وان لم يتبعه من تبعه لا مردنيوى وجعله أميا ليعلم ان علمه لدنى وهذا غاية الشرف وهو في غيره نقص ونشين (و) جعل (حياته فيما فيه هلاك من عداه) هذا أقوى مما قبله لانه قد يشير لبعض الخواص وأما (هذا) وهو (شق قلبه) فان الحكماء متفقون على ان القلب به قوام الحياة والادراك وهو رئيس الاعضاء ولا يحتمل جراحة ولا خروجا من محله فكيف يعيش من يخرج قلبه ويشق وقد وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم لم مرارا أولها وهو صغير عند مرضه كما تقدم بيانه (واخراج حشوته) بضم الحاء المهملة وكسر ها وسكون الشين المعجمة والمراد ما في داخله من العلة السوداء كما تقدم وبيان حكمته وأصل الخشوة الامعاء والكروش والمراد به هنا ما ذكرناه بنحو زاف (كان) ما فيه هلاك غيره (تمام حياته) لانه أخرج منه ما يتعاق به وسوسة الشيطان وما في علما وحكمة ففيه تمام الخلقة الحقيقية بازلة من شئ السوداء والمعنوية بالغ لم الذي لا بمنزلة الروح (وغاية قوة نفسه) لان قلبه نظف وأودع ما قواه على تلقى الرحي ورؤية الملائكة وشدة الافعان والفطنة (وثبات روعه) بضم الراء المهملة قبل واوسا كنه وعين مهمة وهو القلب والادراك فارب بشقه ان يجعل فيه ما يشبهه على تلقى الرحي وملاقاة الملائكة كما ورد في الحديث ان روح القدس نفث في روعي أي قاي وخلدي وبه فسر (وهو) أي شق القلب اذا وقع (فيمن سواه) من الناس كان (منتهى) أي غاية قصوى ومن أقوى أسباب (هلاكه) باخراج روحه سر بها (وحتم) بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة الفوقية وميم أي وجوبه بحسب اللغة بمعنى معينه قطعاً (موته) أي ذهاب حياته (وفناؤه) بذهاب روحه وما يتبعه وحديث الشق وتعدد رواه الشيخان وغيرهما وتفصيله في شروحهما (وهلم جرا) تقدم الكلام عليها مبسوطاً أي وغير ذلك مما خالف فيه غيره مما يضاف (الى سائر ما روى من أخباره وسيره) في كتب الحديث مما يباين حال غيره (وتقلبه من) أمور (الدنيا) في جميع أحواله كما تقدم (ومن الملبس والمطعم

والمركب) هلاكه) أي غاية أسباب هلاكه (وحتم موته) بالحاء المهملة أي وجوب وقوعه (وفناؤه) والمعنى انه نهاية علة موته وفناؤه (وهلم جرا) أي وهكذا الامر مستمر (الى سائر ما روى من أخباره وسيره) المؤذنة بآثاره وأسراره (وما أثره) أي مفاعله ومكارمه التي تؤثر عنده (وتقلبه) أي طلب قلته وروى ببلغه أي طلب بلاغه وزاده الى معاده (من الدنيا) زهدا فيها لا اضطراراً عنها (ومن الملبس) الناعم (والمطعم) اللذيذ

(والمركب) المزين (وتواضعه) مع الخلق مع كمال ترفعه عند الحق عملا بقوله من تواضع لله رفعه الله رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (ومهنته) بفتح الميم وتكسر على ما ذكره التلمساني وأبو زيد فلا يلتفت إلى نفي الاصمعي والزنجشري فإن من حفظ حجة على من لم يحفظ أي خدمته (نفسه في أموره) المحتاج إليها (وخدمة بيته) فهو ينا على أهله وخدمته (زهذا) في الملك والملك والجاه المعد لله الملك وقدس مثل الزهري عن الزهد وقال هو أن لا يغلب المحلل شكركه ولا المحرام صبره (ورغبة عن الدنيا) أي إصرارها على سرعة فنائها وقلة بقاءها وكثرة عناؤها وخسة شركائها وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لم سقى كافر منها شربة ماء رواه الترمذي عن سهل بن سعد (وتسوية بين حقيرها وخطيرها) أي عظيمها من قاييلها وكثيرها (لسرعة فناء أمورها) وبقائها وشرورها (وتقلب أحوالها) وتغير أرباب أمورها ونعم المقول فلا تدوم على حال تكون بها * كما تلون في أثوابها الغول (كل هذا) الذي ذكرناه (من فضائله) أي بعض شوائبه (وما أثره) أي مكارمه ٤٣٣ التي تؤثر وتروى من مفاخره

(وشرفه) أي طهره وتحفه (كما ذكرناه) فيما سبق من محله ومجمل الكلام ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام بعثت لأتم مكارم الأخلاق (فن أورد منها شيئا موارده) أي ذكر في محله اللائق به (وقصده) مقصده من تعظيم قدره وتبجيل أمره (كان حسنا) أي مستحسنا عند الله وخلقه (ومن أورد ذلك على غير وجهه) يتساهل في حقه (وقد علم منه) أي من إرادته ذلك (سوء قصده) من تنقصه به (لحق بالفصول الستة التي قدمناها) فيقتل أو يعزر أو يحبس كما قدرناها (وكذلك ما ورد

(والمركب) تفصيل لأحوال الدنيا التي تصنع فيها (وتواضعه) للخلق مع علو قدره وشرفه (ومهنته) بفتح الميم وكسر هاو ذهب الزنجشري تبعا للاصمعي أنها لا تكسر كما هو مصدر بمعنى الابتذال والخدمة وقوله (نفسه) مفعول (في أموره) الدنيوية كخصف نعله (وخدمة بيته) بنفسه وإنما كان ذلك منه (زهذا) في أمور الدنيا بتركها (ورغبة عن الدنيا) لافيا (وتسوية بين حقيرها وخطيرها) أي عظيمها عند غيره أشرف نفسه عنها (لسرعة فناء أمورها) وعدم بقاءها (وتقلب أحوالها) من حال إلى حال بحيث لا تدوم على حال أبدا (وكل هذا) المذكور (من فضائله) التي فضله الله بها على غيره (وما أثره) جمع ما أثره بالضم وهي ما استأثر به أي اختص به من الشرف والمكارم مما يؤثر عنه (وشرفه كما ذكرناه) فيما تقدم من هذا الكتاب (فن أورد) أي ذكر (شيئا منها موارده) أي في محله الذي ينبغي وأصله من ورد الماء إذا ذهب ليستقي منه فاستعير لما ذكر (وقصدها مقصده) الذي يليق بقدره وشرفه (كان حسنا) يمدح به ويثاب عليه عند الله (ومن أورد ذلك على غير وجهه) اللائق به لا يهاهونه تحقيرا وتنقصا له (وعلم منه بذلك) الإبرادله على غير وجهه (سوء قصده) بتنقيص وشين (لحق بالفصول الستة المتقدمة جمع فصل بصاد مهملة) التي قدمناها (في هذا الباب) وكذلك أي مثل هذا ما ورد على غير وجهه (ما ورد من أخباره) صلى الله تعالى عليه وسلم (وأخبار سائر الأنبياء) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (في الأحاديث) التي يروونها القصاص (مما ظاهره اشكال) أي مشكل لمخالفته لما تقرر من أحوال عصمتهم عنها (مما يقتضي أمورا) منقصة لهم و (لاتليق بهم بحال) من الأحوال (ويحتاج إلى تاويل) لما بصرفها عن ظاهرها (وتردد احتمال) أي تردد سامعها لاحتمالها لوجوه أخر (فلا يجب) أي يجوز كما مر (أن يتحدث منها) بنقلها وروايتها (ألا بالصحيح) رواية عن الثقات (ولا يروى منها إلا المعلوم) معناه (الثابت) نقله عن الأئمة (ورحم الله) عز وجل (مالك) إمام دار الهجرة (فلقد كره الحديث بمثل ذلك) الذي فيه اشكال يجوز لتأويله (من الأحاديث الموهمة) أي الموقعة في فهم سامعها ووهمة (لأنشبيه) أي تشبيهه الله بغيره وهو ما يذكره المجسمة كحديث أن الله خلق آدم على صورته (والمشكلة المعنى) كحديث ينزل ربنا كل ليلة

(.. شفاع) (من أخباره) من أفعاله وأقواله وآثاره (وأخبار سائر الأنبياء عليهم السلام في أحاديث) وفي نسخة في الأحاديث (مما في ظاهره اشكال) كحديث لم يكذب إبراهيم الا ثلاث كذبات (بقتضى أمور الاتليق بهم بحال) من أحوالهم (ويحتاج إلى تاويل) بصرفها إلى تحسين مقالهم (وتردد احتمال) من نقصان في جمال كلامهم (فلا يجب) أي فلا ينبغي (أن يتحدث منها) بل يجب أن يسكت عنها ولا يوثق بشيء منها (ألا بالصحيح) الثابت فيها (ولا يروى منها إلا المعلوم) في الرواية (الثابت) في الدراية (ورحم الله مالكا) فلقد كره الحديث بمثل ذلك (من الأحاديث الموهمة للثديد) الحاجة إلى التاويل المقتضى للتنزيه (والمشكلة المعنى) المبينة على استعارة في المبنى كحديث البخاري وغيره ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول هل من داع فاستجب له هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له فان نزوله سبحانه وتعالى كناية عن نزلات رحمته وموجبات اجابة دعوته واسباب مغفرته أو يقال انه سبحانه وتعالى له نزول يليق بشانه مع اعتقاد التنزيه له عن

الثقة والغير ووجوده كان زمان في ذاته وكذا الحكم في الآيات المتشابهات وسائر الأحاديث المشكوكات فلا سلف والخلف
 مذهبان فالمتقدمون على التسليم والتوكيل ومنهم أبو حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل والمتأخرون على التأويل والكل قائلون
 بالترية وما نعون عن التشبيه وبالغ الامام مالك حتى منع السؤال عن ذلك كما صرح به في قوله المجيب عن سؤاله الاستواء معلوم
 والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة (وقال) أي مالك (ما يدعو الناس) أي أي شيء يلجئ العامة ويسوقهم
 (إلى التحدث بمثل هذا) كحديث خلق الله آدم على صورته وكحديث إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه فإن الله بينه
 وبين القبلة (فقيل له إن ابن عجلان) بفتح أوله (يحدث بها فقال لم يكن) أي ابن عجلان (من الفقهاء) مع أنه كان شيخ مالك ومن
 اعلام التابعين بالمدينة وروى عن أبيه وأنس بن مالك وغيرهما وعنه شعبة ويحيى بن سعيد القطان ونحوهم ما وثقه أحمد ودوا بن معين
 وقال غيرهما سيئ الحفظ روى أنه حملت به أمه ثلاثة أعوام فشق بطنها المماثت فأخرج وقد نبئت أسنانه وفي الميزان للذهبي قال
 عبد الرحمن بن القاسم قيل لمالك ٤٣٤ إن ناسا من أهل العلم يحدثون قال من هم فقيل له ابن عجلان فقال لم يكن ابن

عجلان يعرف هذه
 الأشياء ولم يكن عالما قال
 الذهبي قلت قال مالك
 هذا ما بلغه ابن
 عجلان حدث بحديث
 خلق الله آدم على صورته
 ولا ابن عجلان فيه
 متابعون وخرج في
 الصحيح انتهى فعنه لم
 يكن يفقه ما ينشأ عن هذا
 من الفساد للعباد
 والمحوص في الباطل لاهل
 الفساد أو لم يكن من
 الفقهاء الذين يتناولون
 الاخبار بل ممن يبق على
 ظاهره ما ورد من الآثار
 وانما حصل انه كره
 الحديث مالك بامثال
 ذلك في مجالس العامة
 لا التحدث المطابق

إلى سماء الدنيا في الثالث الاخير ونحوه مما ذكره الامام ابن فور في كتاب المشكل له الا في بيانه
 وهو كتاب جليل (وقال) الامام مالك (ما يدعو الناس) أي ما يقتضى نقل مثله (إلى التحدث بمثل
 هذا) الموهوم المشكل معناه (فقيل له إن ابن عجلان يحدث بها) ويرويها للناس وهو الامام الثقة
 المحدث أبو عبد الله محمد بن عجلان الفقيه المدني أخرجه مسلم وغيره روى عن أبيه وعن أنس وغيرهما
 لكن أخرجه مسلم له انما هو في الشواهد وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة وقيل إن أمه حملت به ثلاثة
 أعوام فشق بطنها وأخرج وقد نبئت أسنانه وله ترجمة في الميزان وكان مالك لا يرى التسكيم في المتشابهات
 وهذا محمول على نقلاها عند الهوام الذين لا يعرفون مثلها فلا وجه للاشكال بأنه كيف يجوز أن يكتم
 ما صرح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من غير نهى عن نقله ولو كان مما يجب تركه لم يحدث به أصحابه
 إلى آخر ما طال فيه بغير طائل (فقال) مالك (لم يكن) ابن عجلان (من الفقهاء) الذين يعرفون ما في
 الحديث من الأحكام والدقائق وكان يحدث الناس بحديث أن الله خلق آدم على صورته وهو من
 المتشابه المشكل وفيه تاويلات فقيل إن الضمير من ضرب على وجهه لا لله وقيل إن الصورة لها معان
 كالحقيقة والصفة كما يقال صورة المثل كذا وفيه كلام لهم مشهور (وليت الناس وافقوه) أي وافقوا
 الامام مالك (على ترك الحديث) أي ترك المتشابهات المشككة (وساعدوه) المساعدة
 المعاونة والمراد بها هنا الموافقة (على طيها) أي على رأيها في تركها وعدم ذكرها رأسا (فاكثرها) أي
 الأحاديث المتشابهة المشككة (ليس تحتها عمل) أي ليس مدلولها جعلها تحت اللفاظ مخفائها
 كما يقال ليس تحت هذا الأمر فائدة لأنها ليس فيها أحكام شرعية وقد علمت أن هذا مذهب مالك
 في كراهة الكلام على تشابه الحديث كما ذهب إليه بعضهم في متشابه القرآن وقد قيل إنه لم يوافق
 عليه أحد فانه لو كان كذلك لم يحدث بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أصحابه ولم يقل بلغوا عني
 وأغصوا بآثاره في العلم لم ليتعبوا أفكارهم ويعلموا انظارهم فيها حتى يطبقونها على الحكم

المرتبة عليه كتم العلم بالخاصة كما بسطنا هذه القضية في الخطبة قال القاضي المؤلف (وليت الناس وافقوه) أي وقد
 مالكا (على ترك الحديث) أي عاونوه على طي ذكرها في مجلس العامة (فاكثرها ليس تحتها عمل) يحتاج إليه
 جمهور الخلق ووجه الدجى على كراهة مطاق الحديث بها رواية وكتابة فقال هذه دعوى بلاينة ومن ثم لم يوافق أحد على كراهة
 الحديث بها اذ لم يقله عليه الصلاة والسلام لأصحابه عبثا ولا أخبر به عن ربه ليتترك سدى مع أنه يلزم من كراهة الحديث بها كراهة
 تعلم الناس تشابه القرآن والتلاوة مع أمره عليه الصلاة والسلام بقوله بلغوا عني ولو آية وانما ورد في الكتاب والسنة بعض المتشابهات
 ابتلاء للاسجين في العلم على قدم الثبات فليت اختيار مالك سداب الذريعة للهلك العامة في ذلك كما وقع لسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه
 مع أبي هريرة حيث أمره صلى الله تعالى عليه وسلم لم يروى عنه عليه الصلاة والسلام أن من يشهد أن لا اله الا الله حرمه الله على
 النار ومنعه عمر لئلا يتكلم الناس ويتركوا عمل الأبرار بسماع هذه الاخبار ووافقه سيد الاخيار وقال دعهم يعلموا هذا ولم يرد عن أحد
 من الأئمة جواز روايته مثل هذه الأحاديث في مجالس الجهلاء والسفهاء فلم يخاف مالك في هذه المسئلة أحد من العلماء قبل ثبت عنهم
 منع العامة عن علم الكلام ودقائق الصوفية الكرام خوفا عليهم من ترزيل عقائدهم وعدم الانتفاع بفوائدهم

(وقد حكى) بصيغة المجهول أي روى مثل ذلك (عن جماعة من السلف بل عنهم) أي عن السلف (على الجملة) أي من حيث مجموعهم لا جميعهم (أنهم كانوا يكرهون الكلام) أي مع العوام (فيما ليس تحتهم عمل) من الأحكام ما يؤخذ منه حكم شرعي ينتفع به الأنام (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوردوها) أي أحاديثه (على قوم عرب) في كمال أدب (يفهمون كلام العرب على وجهه) بدون صرفه عن ظاهر عبارته الأولى (ببديعها) أي على إشارته (وتصرفاتهم في حقيقة) باستعمال اللفظ فيما وضع له بحسب أصله (ومجازه) باستعماله في غير ما وضع له بقرينة عقلية أو حالية (واستعارته) باستعارة حرف كافي قوله تعالى ولا صلبنكم في جذوع النخل أي عليها أو فعل كافي ولما سكت عن موسى العصب ٤٣٥ أي سكن وذهب (وبليغته) أي

وبلاغته ما يطابق مقتضى الحال من فصاحته (وايجازه) الجامع لقلة مبادئه وكثرة معانيه (فلم تكن في حقهم مشكاة) أي لم توجد في الأحاديث بالنسبة إليهم - م - كلمة مشكاة وجعلته معضلة أولم تكن هذه الأشياء المقدمة في حقهم مشكاة موهمة لمعرفتهم بأساليب كلامهم وقوة ادراكهم وسرعة أفهامهم وفق مرامهم وهذا كله بركة بحالته في الأمة وكاشف الغمة (ثم جاء من غلبت عليه العجمة) بضم أوله أي الالكنة العجمية (وداخلته الأمية) أي لنسبة الجهولية والحالة الطفولية (فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب) في مراد الأدب (الانصها) أي ظاهرها لا تلويحها (وصريحها) وفي نسخة

وقد فعلوا جزاءهم الله كل خير (وقد حكى عن جماعة من السلف) المتقدمين من الصحابة والتابعين (بل حكى عنهم) أي السلف (على الجملة) أي جميعهم (أنهم كانوا يكرهون) كراهة تنزيه (الكلام على ما ليس تحتهم عمل) لا يشتمل على الأحكام الشرعية ثم أشار إلى جواب سؤال مقدر فقال (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوردوها) أي حدث بها ما ورد لها (على قوم) من الصحابة فهو جواب عما أشرنا إليه من أنها لو كانت كذلك ما حدث بها (عرب) بوزن قفل وحجر أي ضمير العرب وأهل اللسان فهم (يفهمون كلام العرب) يعني ومن جملة ذلك كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم (على وجهه) الذي أريد به من غير التباس (وتصرفاتهم) بالجور والنصب (في حقيقة) وما وضع له (ومجازه) الذي تجوز به عنه مجاز الغويا أو عقليا (واستعارته) من عطف الخاص على العام لأنه مجاز علاقته المشابهة (وبليغته) أي ما يورد من فصيحته على مقتضى الحال والمقام (وايجازه) أي أراد معانيه الكثيرة بالفاظ قليلة (فلم تكن) تلك الأحاديث (في حقهم مشكاة) لأنها لا تخفى عليهم مقاصدهم (ثم جاء بعدهم) من هذه الأمة (من غلبت عليه العجمة) لمخالطته العجم ودخول غير لسان العرب فقل ما تجد عربيا فصيحيا بين أظهرهم والعجمة هدم الفصاحة (وداخلته الأمية) أي الجهل بلسان العرب فليس المراد به الأمي بالمعنى المشهور (فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب) في كلامهم العربي (الانصهاو) يعني به (صريحها) دون دقائق رموزها فهو عطف تفسير (ولا يتحقق إشارتها) أي لا يفهم دقائقها وتلويحاتها (إلى غرض الإيجاز) المقصود منه ومن عدم بسطه (ووحيا) بحاء مهملة وأصل معناه الرمز قال روحى الملاحظ خيفة الرقباء (و) غرض (تبليغها) لسامعها بالتصريح (وتلويحها) التلويح هو التعريض والإشارة (فتفرقوا في تأويلها) أي صاروا فرقا مختلفة لما ذكر في خفاء المراد منها فذهبت طائفة إلى بيانها وتاويلها بما يتضح به معناها (أو حملها على ظاهرها) من غير تأويل لها (شذر مذر) اسمان ركبوا بذياع على الفتح خمسة عشر بشين وذال معجمتين ورائين مهملتين مع فتح أولهما وكسرهما وأبدال ميمهما وقيل هو الأصل من التبذير وهو التفريق ومعناه مبددة متفرقة أي ذهبوا في التشابه إلى مذاهب وجهات فن قائل تؤوله ومن قائل ببقية على ظاهره ومن قائل تؤمن به من غير تعرض لمعناه وكشف قناع وجهه (فهم) أي من تفرق شذر مذر (من آمن به) أي صدق به وبأنه حق ونزله عن أن يراد به ظاهره ويفوض معناه إلى الله تعالى فيعرفه - لي قوله لا الله وهم كثير من السلف وهو أسلم ومنهم من أوله بما يليق به وهو أعلم كحديث ينزل ربنا إلى السماء الدنيا والقلوب

تصريحها (ولا يتحقق) بإشارتها وفي نسخة إشاراتها (إلى غرض الإيجاز) أي الاختصار والاختصار ميلا إلى الاطناب في عباراتها (ووحيا) أي خفي كلامها (وتبليغها) وفي نسخة صحبته وبلغها وهو الابلغ أي الأقوال المتضمنة لبلاغتها (وتلويحها) أي إشارتها إلى تحسين عبارتها بحسب فصاحتها (فتفرقوا) أي من غلبت عليه العجمة حقيقة أو طبيعية (في تأويلها) أي الأحاديث الموهمة للشبهات المشكاة (أو حملها على ظاهرها) من غير تنزيه في باطنها (شذر مذر) بفتح أولهما وكسر هجاء - تين اسمان جمع لاسما واحد التا كيد فبنياعلى الفتح خمسة عشر ومحلها ما نصب على الحال أي تفرقوا في كل وجه بحيث لا يرجح اجتماعهم - م - بوجه ولا يقال في الأقبال وهذا في الأمثال مثل قولهم تفرقوا أيدي سبوا وتمزقوا كل عرق (فهم من آمن) حق إيمانه من التنزيه

(ومنه من كفر) بحمله على التشبيه وهذا كله في الأحاديث الصحيحة والآيات الصريحة كحديث أن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب رجل واحد يصرفه كيف يشاء رواه أحمد ومسلم عن عمرو (فأما ما لا يصح من هذه الأحاديث) الذي اشتهرت على السنة العوام أوردت في كتب بعض العلماء إلا علم (فواجب أن لا يذكر منها شيء) لا سيما الوارد منها (في حق الله تعالى ولا في حق أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ولا يتحدث بها) أي بالفاظها ومعانيها (ولا يتكاف الكلام على معانيها والصواب طرحها) أي حذفها وعدم ذكرها (وترك الشغل) وروى الاشتغال (بها الآن تذكر على وجه التعريف بأنها ضعيفة المقاد) بفتح الميم والقاف أي ضعيفة الرجال (واهيبة الاسناد) في المقال (وقد أنكر الاشياخ) جمع الشيوخ من العلماء ٤٣٦

(على أبي بكر بن فورك)

بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف للعجمة والعلمية وقد يصرف لعدم ثبوت العجمة (تكافه في مشكاه) كأنه اسم كتابه (الكلام) بالنصب على أنه مفعول تكافه وفي أصل الدجى في مشكل الكلام (على أحاديث ضعيفة) اسنادا أو متنا (موضوعة لا أصل لها) لا موقوفة ولا مرفوعة وكان الأولى أن يقال ضعيفة أو موضوعة لافرق بينهما عند أرباب الأصول فإن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال اتفاقا (أو منقولة عن أهل الكتاب) من النبي وروى والنصارى وغيرهم (الذين يلبسون الحق بالباطل) كما أخبر الله به عنهم (كان) وفي نسخة وكان أي ابن فورك (يكفيه) أي ابن فورك (طرحها)

بين أصبعين من أصابع الرحمن (ومنه من كفر) بسببه لا يجوز فيه بما لا يصح ابتغاء للفتنة واضلال الناس وفيه ألف ونشر في آمن راجع للتأويل ومن كفر لا يحمل على الظاهر ونفي مذهب الوقف وهو معلوم مما تقدم * واعلم أن الكلام على المتشابه من الكتاب والسنة وقع هنا استطراديا إذ ليس مما نحن فيه لانه بسبب توصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يجوز ولا يجوز وليس من المتشابه في شيء لكنه يشبه في تأويل بعضه ومنع الخوض فيه لبعضهم (فأما ما لا يصح) لعدم صحته سند (من هذه الأحاديث) المشككة (فواجب أن لا يذكر منها شيء) لعدم صحتها وعدم صحة معانيها سواء كانت في حقه تعالى أو في حق أنبيائه كما قال (في حق الله تعالى ولا في حق أنبيائه ولا يتحدث بها) رواية ونقل لا تما كذب فيحرم نقله إلا لبيان أنه كذب وموضوع (ولا يتكاف) بعد نقلها (الكلام على معانيها) بتفسيرها وتوجيه تأويلها (والصواب طرحها) أي تركها (وترك الشغل بها) أي الاشتغال بذكرها وتأويلها والشغل بفتح الشين وضمتها وسكون غينها وضمتها اتباعا (الآن تذكر على وجه التعريف) والتبيين أن لا يعرفها (بأنها ضعيفة المقاد) بفتح الميم والقاف وألف ودال مهملة من قدت الدابة في سيرها وهو اسم مكان منه أستعير لطريرق روايته وفي نسخة المقالة (واهيبة الاسناد) أي اسنادها شديد الضعف ساقط عن درجة الاعتبار من وهي معنى وهن وضعف وقيل أنه من وهي الثوب إذا تحرق (وقد أنكر الاشياخ) جمع شيخ بمعنى العالم المفيد (على) الامام (أبي بكر بن فورك) وهو الامام محمد بن الحسن بن فورك الشافعي المحدث الأصولي وفورك بضم الفاء وراه مهملة واختلاف في صرفه وعدمه كما تقدم توفي سنة ست وأربعمائة ودفن بنيسابور (تكافه) مفعول أنكر (في مشكاه) أي في كتابه الذي سماه مشكل الحديث في المتشابه (الكلام) مفعول تكافه أي التكلام (على أحاديث ضعيفة موضوعة) الظاهر أو موضوعة (لا أصل لها) أي لا نقل لها ولا سند صحيح يقال كلام لا أصل له أي كذب (أو منقولة عن أهل الكتاب) أي اليهود والنصارى كبعض قصص الانبياء (الذين يلبسون) بتخفيف الباء الموحدة وتشديد هاء أي يخلطون (الحق بالباطل) الذي اختلقوه وافتروه (كان يكفيه طرحها) أي ترك ذكرها (ويغنيه عن الكلام عليها) بتأويلها وتأويلها (التبني على ضعفها) وأن رواها لم تنقل عن معتد به (إذا المقصود من الكلام على مشكل ما فيها) مما يخالف ظاهره الصواب (إزالة اللبس بها) أي التباسها على من لا علم عنده (واجثناها) أي قلعهما وقطعها بحجج ومثناة قوقية وثائين وأصلها قطع أصول الشجر فاستعير لما ذكر وقوله (من أصلها) ترشيح فيه تورية (وطرحها) أي تركها رأسا (اكشف) أي أظهر وأبين (لبس) من ذكرها وتأويلها (وأشفي للنفس) أي أكثر شفاء من تأويلها وهذا محتمل

أي نبذها ورواه ظهره بعد التفات إلى ذكرها (ويغنيه عن الكلام عليها) من جهة معانيها (التبني على ضعفها) منه ووضعها ليحتمل عن التعلق بها (إذا المقصود بالكلام على مشكل ما فيها إزالة اللبس) أي الخلط الكائن (بها واجثناها) مبتدأ أي اقتطاعها (من أصلها وطرحها) وتركها في فصلها (اكشف) أي أبين (لبس وأشفي للنفس) وفيه بحث إذا الحكم على الحديث بأنه ضعيف أو موضوع ليس بمقطوع لاختلاف المحدثين في رجال الاسناد بحيث لم يبق الاهتمام إذا قل حديث صحيح لم يقل بضعفه وعلمته وقل حديث ضعيف بل موضوع لم يقل بضعفه أو بثبوته فكأنه رجه الله تعالى أني بالتأويل في معناه على تقدير صحة معناه لنزول الاشكال على جميع الاحتمال من الاحوال والله تعالى أعلم بمقاصد الرجال

﴿فصل وما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما لا يجوز﴾ أي اطلاقه عليه (والذا كرم من حالته) أي صفاته ومقالته (ما قدمناه في الفصل قبل هذا) الفصل (على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم) أي المتكلم (في كلامه عند ذكره عليه الصلاة والسلام وذ كرتك الاحوال الواجب) بالنصب على المفعولية من الضمير المستكن في يلتزم وتقدير الكلام ومما يجب على المتكلم في كذا وكذا ان يلتزم في كلامه الواجب ومن في قوله (من توقيره وتعظيمه) للبيان وفي بعض النسخ الواجب بالتاء اي افعالها صفة الاحوال وخطوة ظاهر الا ان يتكلف ويؤول بالثابتة في الفصول الستة (و يراقب) أي وان يراعي (حال لسانه) بعظيم شأنه (ولا يهمله) أي يتركه ولا يرسله من غير بيانه (ويظهر عليه) أي على المتكلم (علامات الادب عند ذكره) خرفا من الرب ونظيره ما قاله القراء ان الواجب على القارئ اذا قرأ آية فيها فعل الكفر كقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ان يخفض صوته عند المقول وان يخضع في مقام الخوف والنزول ويتذكر قوله تعالى لعيسى عليه

٤٣٧

منه فاتها به دشه ووهالا بد من بيانها حتى لا يغتر بها الجهالة وفي كتاب ابن فورث قوائد جلية ومعان بدية يعرفها من وقف عليه مع ان في كتابه احاديث منها ما هو صحيح كحديث نزول الرحمن ومنها ما هو ضعيف نبيه على ضعفه كما ذكره في كتابه

﴿فصل وما يجب على المتكلم على ما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما لا يجوز عليه﴾ كما تقدم بيانه (والذا كرم من حالته ما قدمناه في الفصل) الذي ذكر (قبل هذا على طريق المذاكرة) مع اقرانه (والتعليم) ان هو ودونه من طلبه العلم (ان يلتزم) فاعل يجب أي يلزم من غير ترك (في كلامه) عند ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم وذ كرتك الاحوال) التي وقعت له (الواجب من توقيره وتعظيمه) بما يليق به (و يراقب) المتكلم في كلامه الصادر منه (حال لسانه) بتعظيمه بعبارة حسنة (ولا يهمله) أي لا يترك توقيره (ويظهر) بتحية مضمومة أو فوقية مفتوحة (علامات الادب) بحوزة نصب علامات ورفعها (عند ذكره) حالا ومقالا (فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد) كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في ابتداء دعوته وأذية الماثر كين له (ظهر عليه الاشفاق) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يظاهر شقيقته عليه مما أصابه (والارتماس) أي احتراقه ولوعته وهو بالصاد المعجمة يقال ارتعض الرجل من كذا اذا اشتد عليه وأقلقه (والغيظ على عدوه) باظهار غضبه وعداوته له (وه) ظهر عليه (مودة) أي تمي (الفداء للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو قدر عليه) أي على ان يكون فديه له بنفسه وأهله وماله من جميع المحاربه أي ان يسلم ويحصل به ما حل به عوضا عنه والفداء اذا كسر مد وقصر وقد ينون اذا جاو رته اللام نحو فذلك كما في الصحاح فاذا فتح قصر وينصب ويرفع وهو دعاء له ومن الله تعظيم وتوقير لثمنه من معناه (والنصرة له) صلى الله تعالى عليه وسلم (لو أمكنه) نصره وكان معه (واذا أخذ) أي شرع في التكلم (في أبواب العصمة) أي انواع ما عصمه الله منه وصانه (وتكلم على مجازي) أي ما جرى من (أعماله) الصادرة عنه (واقواله) الماثورة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فجري) بمهملتين أي قصد (أحسن اللفظ وآدب) بهمزة مدودة قبل دال مهملة وموحدة فاعل تفضيل (العبارة) التي يعبر بها أي أكثرها أدبا وتوقيرا (ما أمكنه) أي بقدر امكانه في بذل جهده وقدرته

الصلاة والسلام في الجمع العام وانت قلت للناس اتخذوني وأمى المهين من دون الله فان مقتضى العقل الباهر والدين الظاهر انه سبحانه وتعالى لولا انه ذكره في كتابه وقرره في خطابه لكان واجبا ان لا يتحدث أحد عنهم هذا الكلام تعظيما للملك العالم وتامل قول ابن دينار لولا ان الله أنزل في القاتحة اياك تعبدوا يا ايها الذين آمنوا وأوجب علينا قراءته لما تلفظت بهذه الجملة لعدم اتصافي به هذه الخصلة (فاذا ذكر) المتكلم (ما قاساه) أي كابد عليه الصلاة والسلام (من الشدائد) من جهة الخلق (ظهر

عليه الاشفاق) أي الشفقة والرحمة (والارتماس) بالصاد المعجمة أي شدة الاحتراق واصله القلق والشدّة وهو من الرمض شدة الحر أو شدة الغيظ ومعناه انه يتوقد له ويتغيظ به ويولدو كان في ذلك الوقت لا وقع بعامل ذلك ما قدر من آثار المقت وهذامعنى قوله (والغيظ على عدوه) والغيظ بالطاء المعجمة الغضب أو شدة أوأوله وسورته وأغرب التلمسافي بقوله والغيظ بالطاء والصاد وهى لغة (ومودة الفداء) وهو بكسر الفاء مدودا ومقصودا وبفتحها مقصودا أي ويحب ان يفدى بروحه وأبيه وأمه (لأننى صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما أصابه (لو قدر عليه) أي على الفداء (والنصرة له لو أمكنه) لديه ونظيره في قراءة القرآن اذا قرأ آية الرحمة ينسبط ويطلبها واذا قرأ آية العقوبة ينقبض ويستعيد منها (واذا أخذ في أبواب العصمة) وفي نسخة العظمة والظاهر انه تعصيف وتحريرف والمعنى اذا شرع المتكلم في أبواب حفظ الله اياه في أحواله (وتكلم في مجازي أعماله واقواله عليه السلام والسلام تحري) بالحاء المهملة والراء المشددة أي احتم في تأديته وطلب ويقصد (أحسن اللفظ وآدب العبارة) بهمزة مدودة أي أولاها (ما أمكنه) أي قدر ما قدر عليه

(واجتنب بشيع ذلك) أي كرهه (وهجر) أي ترك (من العبارة ما يقبح) ظاهره (كقطة الجهل والكذب والمعصية) والمعنى لا يتسبب شيئا منها أو أمثالها إليه وإلى غيره من الأنبياء عليهم السلام ولا يستند إلى ما ورد في حقهم من قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي جاهلا بتفاصيل الأيمان أن كما ينبغي عنه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ومن قوله عليه الصلاة والسلام لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات ومفهومة أنه كذب ومن قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فإن الله ورسوله إن يعبران ما شاء في حق من شاء (فإذا تكلم) أي المتكلم (في الأقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والخبار) بكسر الهمزة لا يقول أي يجوز عليه الكذب في قول أو خبر (بخلاف ما وقع سهوا) في لسانه (أو غلطا) في بيانه (ونحوه من العبارات) كالنسيان في شأنه فإنه لا لوم عليه ولا اعتراض لديه الحديث رفع عن أمي الخطأ والنسيان (ويجوز لفظ الكذب) أي إطلاقها عليه (جملة واحدة) أي بالكلية (وإذا تكلم على العلم) أي علامه عليه الصلاة والسلام (قال هل يجوز أن لا يعلم إلا ما علم) كما يشير إليه قوله تعالى وعلمك ما لم

٤٣٨

(واجتنب) أي ترك في جانبه (بشيع ذلك) بياء واحدة وشين معجمة أي ما فيه بشاعة وقباحة (عجزها السمع) (وهجر) أي ترك (من العبارة ما يقبح) كقطة الجهل والكذب والمعصية (فلا يتكلم بمثلها ولو حكاية ص) وبالمقامه المصون ثم وضع هـ ذا وبينه بقوله (فإذا تكلم في الأقوال) أي فيما يتعلق بأقواله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال هل يجوز عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الخلف في القول والخبار) بكسر الهمزة مصدر أخبر (بخلاف ما وقع سهوا أو غلطا) سبق به لسانه (ونحوه من العبارة) من غير تعمد وقصد دلالة لا يؤاخذ به وتقدم أن الخلف الخلف في اللفظ في اللفظ قال تعالى ما أخلفنا موعدك بملكنا والمراد به تخلف القول مطلقا (و) لا يقول هل يجوز عليه الكذب بل (يتجنب لفظ الكذب جملة واحدة) أي بجميع ألفاظه من مصدر وفعل واسم فاعل وكذا مرادفه كمين (وإذا تكلم على العلم) وما يتعلق به في وصفه به نفيًا وإثباتًا (قال) في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (هل يجوز عليه أن لا يعلم إلا ما علم) بالتشديد وبناء الجهل أي ما علمه الله عز وجل (وهل يمكن أن لا يكون عنده) أي في نفسه وعلمه كقوله تعالى أولئك عند الله هم الكاذبون (علم ببعض الأشياء) التي يمكن علمها (حتى يوحى إليه) بها (ولا يقول) في التعبير عن هذا (بجهل) وإن كان الجهل مدم العلم (لقبح) هذا (اللفظ وبشاعته) أي استهجانها في السمع قال الباقر ع لا يجوز عقلًا كون النبي عير عالم ببعض شرائع من قبله وبعض المسائل التي يفرضها الفقهاء والمتكلمون إذا لم يخجل بمعرفة التوحيد وكونه غير عالم بلغات غير قومه وبعض أمور الدنيا كالحرف والصنائع وقيد ابن الهمام عالم فخطر ببالهم فان خطرت ببالهم فلا بد من علمهم بها ولو اجتهدوا بناء على أن لهم الاجتهاد دونهم لا يقررون على خطا فيهم فتأمل (وإذا تكلم في) أمر (الأفعال) أي أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم (هل يجوز في بعض الأوامر) التي أمر الله بها (والنواهي) التي نهاى الله عنها (ومواقعة) أي وقوع (بعض الصغائر) منه (فهو أولى وأدب) بالمراد أي أكثر أدبا (من قوله هل يجوز أن يعصى أو يذنب أو يفعل كذا وكذا) كذابه تابعا عما يكون (من أنواع المعاصي فهذا) أي ترك الألفاظ القبيحة والتعجب بغيرها

تسكن تعلم (وهـ) ل يمكن أن لا يكون عنده علم من بعض الأشياء حتى يوحى إليه لقوله تعالى ولا يحيطون به علم أي بذاته وقوله تعالى قل الروح من أمر ربي وقوله قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وفي الحديث مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله أن الله عنده علم الساعة الآية وفي حديث جبريل ما المسؤول عنها يعلم من السائل وقد قال تعالى أن الساعة آتية أكاد أخفيها أي عن نفسي لو كان أمكن فضلا عن غيري والحاصل أن الأنبياء لم يعلموا المعصيات

من الأشياء إلا بما أعلمهم الله تعالى أحيانا وقد صرح علماؤنا الحنفية بكفر من اعتقد أن النبي يعلم الغيب لمعارضته (من قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله كذا في المسيرة للإمام ابن الهمام) (ولا يقول بجهل) النبي (لقبح اللفظ وبشاعته) بل يقول لا يدري مثلاً وقت مجيء الساعة فإن حسن العبارة معتبر عند دار باب الإشارة كما حكى أنه كان معبراً لبعض الأمراء وجعل وظيفة أحدهما ألقاؤا الآخر نصفه وعجز ندماؤه وجلساؤه عن سبب وجه الفرق بينهما لا اتحادهما في مراتب العلم والصلاح والأدب فسأله عن ذلك وعن تمييزهما بهما فقال رأيت في النوم أن أسنان سقطت فصاحب الألف عبر بانك تعيش بعد أقوامك كلهم وعبر الأخر بأنهم يموتون قدامك جميعهم فانظر والفرق بين العبارتين مع أن مؤداهما واحد في الإشارتين (وإذا تكلم) المتكلم (في الأفعال) الصادرة عنه عليه الصلاة والسلام (قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الأوامر والنواهي) ولا يعبر عنها بالكبائر والمعاصي (ومواقعة الصغائر) بل الأولى أن يعبر عنها بالزلات والمكروهات بل وخلاف الأولى (فهو) أي ما ذكر من العبارات (أولى وأدب) بمذاهبهم (أي أكثر نادبا) من قوله هل يجوز أن يعصى أو يذنب أو يفعل كذا وكذا من أنواع المعاصي (المستثناة عن الصغائر والكبائر) (فهذا)

الذي قدمناه (من حق توقيره) وفي نسخة زيادة بره أي طاعته أو إكرامه عليه الصلاة والسلام (وما يجب له من تعزير) أي تبجيل (واعظام وقد رأيت) وروى ورأيت (بعض العلماء لم يتحفظ من هذا) الذي ذكرنا وروى في هذا (فقبح منه) ما صدر عنه (ولم استصوب عبارته فيه) ولذا اكتفيت بذكر اشارته (ووجدت) وروى رأيت (بعض الجائرين) بالجيم من الجور أي المائلين عن الاقتصاد في القول وفي رواية بالحاء المهملة من الحيرة وهو التردد أي من المتحيرين في سبيل الرشاد غير متمكنين على طريق السداد (قوله) بنشد الواد أي نسيبه إلى الخطأ في قوله الخاص به (لأجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله) والمعنى زعم لأجل ترك تحفظه أنه قال ما لم يقله (وشنع) ذلك البعض (عليه) أي على من لم يتحفظ (بما ياباه) كلامه ٤٣٩ (ويكفر قائله وإذا كان مثل هذا)

الاستعمال بالتحفظ في
الاقوال (بين الناس
مستعمل في آدابهم
وحسن معاشراتهم
وخطابهم فاستعماله في
حقه عليه الصلاة
والسلام أوجب) أي
الزم (والترامه أكد) بمد
الهمزة أي أوثق وأتم
قال الدجى قوله أوجب
أي وجوب فرض
لا وجوب تا كيد وهما
عند إمامنا الشافعي
مترادفان سواء ثبت
بدليل قطعي أو ظني
وفرق أبو حنيفة بأن
ما ثبت بقطعي ففرض
وما ثبت بظني فواجب
لأن التفاوت بين الكتاب
وخبر الواحد بوجوب
التفاوت بين مدلوليهما
لكنهم خالفوا قاعدة فهم
من إطلاقهم الفرض
على ما ثبت بظني كقولهم
الوتر فرض والزكاة واجبة
انتهى ولا يخفى أن

(من توقيره) صلى الله عليه وسلم وتعظيمه (وما يجب له من تعزير) برأي معجزة وراه مهملة أي تعظيم في نفسه (واعظام) عند غيره زاده الله شرفا وتعظيما وفي قوله من توقيره إشارة إلى أن كل تعظيمه لا يمكن أن تحيط به العبارة قبل وليته أي به في تسمية كتابه فقال الشفاء في بعض حقوق المصطفى وفيه نظر (وقد رأيت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا) أي لم يترك (فقبح) بالشديد ويجوز تخفيفه (ولم استصوب عبارته فيه) مما يتحفظ منه أي لم أهده صوابا (ورأيت بعض الجائرين) بالجيم أي المائلين عن الانصاف وجوز بعضهم أهمله من الحيرة (قوله) بنشد الواد أي من التقول وهو تكاف القول والافتراء عليه (لأجل ترك التحفظ في العبارة) بآتيانه بعبارة قبيحة (ما لم يقله) مصدر لقوله قوله من معناه أي قولاً لم يقله (وشنع) ذلك البعض (عليه) أي على من لم يتحفظ (بما ياباه) أي بمنعه في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (ويكفر قائله) أي ينسبه للكفر جوراً منه عليه (وإذا كان مثل هذا) من رعاية الأدب جارياً (بين الناس) في محاوراتهم ومصاحبتهم (مستعمل في آدابهم) في مخاطباتهم ومكافحاتهم (وحسن معاشرتهم) أي اختلاط بعضهم ببعض كالعشائر (وخطابهم) الجاري بينهم (فاستعماله في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم أوجب) أي أحق وأولى وجهه بعضهم على ظاهره فقال أنه فرض ثم ذكر هنا الخلاف بين الشافعية والحنفية في الفرق بين الفرض والواجب والقول بترادفهما وليس هذا محله وما ذكره ينافي ظاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى في عدمه من الآداب (والترامه أكد) بالمدافع لفضل تفضيل من التوكيد والتأكيد بآبدال همزته ألفاً (فجودة العبارة) بفتح الجيم مصدر جاد الشيء فهو جيد كأنه لم يدخر شيئا من حسنه إلا أبداه (تقبح الشيء) أي تجمل الحسن قبيحا بحسن العبارة (أو تحسنه) أي تجمله حسنا وان اتحد معناه وهذا ما ذكره أهل المعاني والبلاغة كما قيل في العمل

تقول هذا عجاج الشهيد مدحه * وان تعبته ثقل في الزناير
ويسميه أهل المنطق المعاني الشعرية والشعر عندهم الأمر المبني على التخييل نحو الخرج جوهره مذابة كما بينه ابن هلال في كتاب الصنائع (وتحريها) أي جعل العبارة محررة منقحة (وتهديها) أي تخليصها عما لا يحسن قوله (يعظم الأمر) أي يصيره عظيما وان كان هينا (أو يهونه) أي يجعله هينا وان كان عظيما في نفسه كمدح الموت أو القتل الواقع في كلام شجاعان العرب فكم جعل الجبان على الالتقاء في التهلكة وأبذل المال للجميع عليه ولله تعالى والمجاذب كتاب في مدح كل شيء وذمه وهو معروف بين أهل الأدب (ولهذا) أي لأجل أن جودة العبارة تحسن القبيح وتقبح الحسن (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الصحيح (أن من البيان لسحرا) البيان بمعنى الفصاحة واللسن بمن

الفرق بينهما إنما هو بحسب الاعتقاد دون العمل فإن كلاهما فرض بهذا الاعتبار لكن ثواب الفرض أكثر وعقاب ترك الواجب أقل وما يفيد الفرق أن من ذكر الفرض كافر بخلاف من ذكر الواجب وهو ذاهو بحسب أصل الاصطلاح الشرعي وقد يستعار أحد اللفظين مقام الآخر في الاستعمال اللغوي ولم يميز بين الدليل القطعي والظني فلا كلام معه لأم من جهة النقل ولأم من جهة العقل هل أن الشافعية اضطروا إلى الفرق بينهما في أحكام الحج فهذا حجة عليهم ثم هذا المبحث لم يكن في محله ولكنه لما أبدى هذا المقال أوجب لنا حل فقال هذا الاشكال على أن قوله وجوب فرض لا وجوب تأكيد لا مائل تحت (فجودة العبارة تقبح الشيء) الواحد (أو تحسنه) كما قدمنا في كتابه المعبرين (وتحريها وتهدئها يعظم الأمر أو يهونه) ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم أن من البيان لسحرا (رواهما الثالث

و الحمد البخاري وأبو داود والترمذي عن ابن عمر ثم البيان فصاحة اللسان والسحر صرف الذي عن وجهه والحديث يحمل المدح والذم اما على الاول فعناؤه ان يستميل النفوس ويأخذ بها الحسنه عندها من بلاغته وفصاحته وحسن تاليقه في عبارته وإشارته وترتيب مبادئه وتحسين معانيه بحيث يرتضى به الساخط ويستدل به الصعب كما يفعل السحر من الامر العجيب ولذلك قالوا فيه السحر الحلال ويؤيده ان في نفس الحديث زيادة ٤٤٠ رواية وان من الشعر لحكمة واما على الثاني فعناؤه في التشويق الذي يمدح من

لا يمدح في الفعل ويطنب فيما لا يحمل من القول ويحسن القبيح من ذلك ويقيح الحسن هنالك وان فعل ذلك حرام كالسحر ويكتسب صاحبه من الاثم في قوله ما يكتسبه الساحر بعماله وقد أورد مالك رحمه الله تعالى الحديث في الموطأ في باب ما ينكره من الكلام واهـ له اختار القول الثاني في هذا المقام والله تعالى أعلم بالمسرام (فاما ما أوردته) المتكلم (على جهة النفي عنه والتزيه) له عاينه الصلاة والسلام منه (فلا حرج في تسريح العبارة) أي ارسالها واطلاقها (وتصريحها فيه) أي في حقه عليه الصلاة والسلام (تقوله لا يجوز عليه الكذب جملة) أي مجالا ومطلقا أو جميع أنواعه (ولا آتيان الكبائر بوجه) أي لا عمدا ولا سهوا (ولا الجور) أي الميل والظلم (في الحكم) بين الناس

له ذكرا وفطنة وقيل هو الكلام المنقح القريب الى الافهام المبين له أحسن تبين وأقر به والسحر كما قال الراغب يطاق على معان أحدها خداع وتخييلات لا حقيقة لها كالشعبذة قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم أنها سمى ومنها ما يكون بمعانة الشيطان وما قيل من انه بغير الصور والطباع لأصل له وقيل انه ثابت واما في الحديث فهو استعارة أي كالسحر في الدقة وصرف العقول والاسماء ولذا قيل فيه هنا انه يحتمل المدح والذم فقال ابن قزول انه أوردته مورد الذم لشبهه بعمل السحر في قلب القلوب وجلب الافئدة وتحسين القبيح وتقييح الحسن وأصله في كلام العرب الصرف يقال سحره اذا صرفه وصيره كمن سحر له ويشهد له قوله في الحديث لعل بعضكم يكون أحن بحجته من بعض فيكسب به من الاثم ما يكتسبه الساحر بعماله فهو ذم وقيل انه ورد المدح أي يميل به القلوب ويرضى به الساخط ويستدل به الصعب ولذا قيل له السحر الحلال ويشهر له قوله ان من الشعر لحكمة وقد أدخل مالك الحديث في باب ما ينكره من الكلام والظاهر انه في الحديث محتمل للامرين وبه يحسن سياق المصنف رحمه الله تعالى ويقع في محزه واعلم ان ما ذكره المصنف باب عظيم من أبواب البلاغة وهو ان الكلام المتحد المعنى باختلاف العبارة كما حكى عن الرشيد انه رأى في منامه ان أسنانه كلها وقعت وتعبيره ذهاب الاعوان والانصار فطاب معبرايه برؤياه فأتى له برجل عابر فقال يموت أولادك وأحبائك وتري مصيبتهم فامر بقطع أسنانه كلها ثم أتى بآخر فقال عمرك أطول من عمر أهلك وحواشيك وأحبائك فامر ان يحشي فاه دراوله نظائر كثيرة في كتب البلاغة وكل لفظ موقع لا يقع فيه مرادفه كما بينه الثعالبي في كتاب فقه اللغة (فاما ما أوردته) أي المتكلم في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم مما لا يجوز عليه (على جهة النفي عنه) أي ان يكون منفيا عنه (والتزيه له) بنفيه عنه (فلا حرج) أي لا ضرر ولا تضيق فيه مع نفيه (في تسريح العبارة) أي اطلاقها من غير احتراز (وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة) أي في جميع أحواله وأقواله فذكر الكذب مع النفي لا يمنع فيه (ولا آتيان الكبائر بوجه) من وجوهها فذكر الكبائر مع النفي لا ينافي الادب (ولا) يصدر عنه (الجور في الحكم على حال) من الاحوال كالرضى والغضب (ولا كمن مع هذا) أي تجوز مثله (يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتغزيره عند) ذكر مثل هذا الكلام في النفي وقد وجب توقيره (مع ذكره مجردا) من صفات لا تليق به فكيف بهذا فيعلم بالطريق الاولى (وقد كان السلف يظهر منهم حالات شديدة عند مجرد ذكره) صلى الله تعالى عليه وسلم من بكاء ورعدة لمهايته وتغير لون وتواجد (كما قدمنا في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك) التوقير والتعظيم (عند تلاوة آي) بالمدح آية (من القرآن) كي الله فيهما قال عداه الضمير لله تعالى فهو تنظير لا تمثيل ويحتمل عوده للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي ما ذكر فيه أعداء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووقائعه فهو تمثيل لما نحن بصدده (وذكر) (من كفر بآياته) أي آيات الله تعالى عز وجل أو معجزات رساله فالضمير له أيضا (واقترى عليه الكذب) أي اخترعه واختلقه

(فكان) (على حال) من الغضب والرضى (ولكن مع هذا يجب ظهور تعظيمه وتوقيره وتغزيره) أي تبجيله (عند ذكره مجردا) عن اثبات وصف أو نفيه (فكيف عند ذكر مثل هذا) الكلام المشتمل على ذمته على جهة النفي أو ثبوت (وقد كان السلف) من أئمة الدين كزين العابدين وجعفر الصادق ومحمد بن المنكدر (تظهر عليهم حالات شديدة) من تغير لون وبكاء ورعدة (عند مجرد ذكره) كما قدمنا في القسم الثاني (وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك) من ظهور التوقير (عند تلاوة آي من القرآن) كي الله فيهما قال عداه (بكسر أوله أي أعدائه من اليهود والنصارى) (ومن كفر بآياته واقترى عليه الكذب)

فكان يخفض بها صوته في ثلاثه (اعظاما لربه واجلالا له) أي لقدرة وأمره (واشفاقا) على نفسه حذرا (من التشبه بمن كفر به سبحانه لا اله الا هو العلي العظيم) فمن ابراهيم النخعي انه كان اذا قرأ قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة يخفض بها صوته أي بمقوله لم وأمثال ذلك من كفر بآتهم (الباب الثاني) * (في حكم سابه) أي شأته (وشأنه) أي مبعضه اذا ظهر عليه أثره (ومتقصه) أي طالب نقصه (ومؤذيه) أي بقوله أو فعله (وعقوبته) أي وفي عقوبة من ذكر (وذكر استتابته) من طلب توبته أو قبول رجعته وفي نسخة والصلاة عليه (ووراثته) في تركته بعد موته (قد قدمنا ما هو سبب وأذى في ٤٤١ حقه عليه الصلاة والسلام وذكرنا

اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله) أي ان لم يرجع الى الاسلام (وتخير الامام) وفي نسخة أو ولا وجه له وفي نسخة ويخير الامام أي وذ كرنا كونه خيرا (في قتله أو صلبه على ما ذكرناه) أي تفصيل صور أمثله (وقررنا الحجج عليه) باظهار أدلته (وبعد) أي بعد ذلك (فاعلم ان مشهور مذهب مالك وأصحابه وأقوال السلف) أي بعضهم (وجهور العلماء) أي المالكية لم يسيأت ان الجمهور على خلاف قول مالك المشهور (قتله حدا لا كفران) أظهر التوبة منه (أي من هند نفسه أو من قوله أو فعله) (ولهذا) أي ولكونه يقتل حدا لا كفرا (لا تقبل عنده توبته) أي منه كافي نسخة (ولا تنفعه) أي في دفع قتله (استقالته

(فكان يخفض بها صوته) في الآيات التي حكي فيها ذلك كانه خائف من اظهاره (اعظاما لربه واجلالا له) بتوقيره (واشفاقا) أي خوفا على نفسه وحذرا (من التشبه بمن كفر به) في اجراء ما ذكر على لسانه أو تلبسه بما تلبسوا به وفي نسخة (سبحانه لا اله الا هو العلي العظيم) المتعالي عما يقول الجاحدون علوا كبيرا وخفض الصوت المذكور محكي عن ابراهيم النخعي رحمه الله تعالى كما في التبيان وما قيل من ان سلب العيب يقتضي قابليته وان منه من شأنه مما لا ينبغي ذكره كمالا يخفى

(الباب الثاني) *

من هذا القسم الرابع (في حكم سابه) شرعا (وشأنه) أي مبعضه والمراد من بعينه لبغضه وعداوته له (ومتقصه) أي ذا كرمافيه نقص له صلى الله تعالى عليه وسلم (ومؤذيه) في ذكر (عقوبته) التي يستحقها (وذكر استتابته) أي هل تقبل توبته أم لا (ووراثته) هل تورث أمواله أم لا (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رضى الله عنه (قد قدمنا) في هذا الكتاب (ما هو سبب وأذى في حقه عليه السلام وذ كرنا) فيما تقدم أيضا (اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك) المذكور من السبب والاذية وتقدم أيضا الكلام على هذا الاجماع (وقائله) أي من يقوله ويتكلم به (وتخير الامام في قتله) بالسيف (أو صلبه) تشهيرا له بين الناس (على) منوال (ما ذكرناه) مفصلا (وقررنا) أي ذكرنا (الحجج) أي الأدلة من الكتاب والسنة القائمة (عليه وبعد) مبني على الضم أي بعدما ذكرناه (فاعلم) أيها المخاطب بما ذكرناه من كل من يقف عليه (ان المشهور من مذهب) الامام (مالك وأصحابه) من أهل مذهبه (وقول السلف) من الصحابة والتابعين (وجهور العلماء) أي أكثرهم (قتله) خبران وهي وما بعدها سادة مسددة مفعولي أعلم (حدا) لانه حد قذف مخصوص بالانبياء كما تقدم (لا كفرا) أي لا يقتل بسبب كفره لانه ردة (ان أظهر التوبة منه) أي عما قاله لانه ان أصر عليه يكون كافرا (ولهذا) أي لكون قتله حدا (لا تقبل توبته عندهم) لان الحدود لا تسقط بالتوبة وانما تنفعه توبته في الآخرة ان أخلص فيها ولم تكن تقيمه (ولا تنفعه استقالته) أي طلبه الاقالة من ذنبه وما قاله وهي في معنى التوبة (ولا فيشته) بالغاء والهمزة المفتوحين بينهما ياء ساكنة وتاء التانيث أي رجوعه عما صدر منه (كما قدمناه قبل) أي قبل هذا (وحكمه) شرعا (حكم الزنديق) هو مظهر الاسلام (ومسر الكفر) أي مبطنه ومخفيه في سره وباطنه (في هذا القول) الذي قاله من السب وقيل المراد به القول المشهور عن مالك وأصحابه ومن وافقهم عليه وغيرهم يقول تقبل توبته ولا يقتل (وسواء كانت توبته على هذا) القول المشهور عن مالك بقتله حدا (بعد القدرة عليه) باخذه من جانب الحاكم (والشهادة) عنده (على) ثبوت (قوله) الذي استحق به القتل (أو جاء ثابما من قبل نفسه) بدون أخذه وقبل بكسر القاف وفتح الباء الموحدة بمعنى جهة (لانه حد وجب عليه) شرعا بسبب قذفه والحد (لا تسقطه التوبة كسائر

(٥٦ شفا ح)

ولا فيشته) بفتح الفاء وتكسر فتحتية ساكنة فهمزة أي رجوعه عنه (كما قدمناه قبل) أي قبل ذلك (وحكمه) أي في حتم القتل (حكم الزنديق) الذي توبته عندهم لا تقبل وهو الذي لا يتدين بدين (ومسر الكفر) ومظهر الايمان (في هذا القول) المشهور من مذهب مالك وقال غيره تقبل توبته ولا يقتل (وسواء كانت توبته على هذا) القول المشهور (بعد القدرة عليه) أي على أخذه (والشهادة على قوله) المؤدى الى قتله (أو جاء ثابما من قبل نفسه) أي من عنده بدون استتابته (لانه) أي قتله (حد وجب) عندهم (لا تسقطه التوبة كسائر

الحدود) من الزنا وقتل النفس ونحوهما اتفاقا وفيه انه قياس مع الفارق فان هذه الحدود دعامة ثابتة بالكتاب والسنة وامام من كفر بسبب سب ثم تاب فلا يعرف له حد في هذا الباب اذ كثير من ارتد عن الاسلام بهجاءه عليه الصلاة والسلام ثم تاب وقبل منه توبته ورفعته عنه رده هذه وقد صرح هذه عليه الصلاة والسلام ان الاسلام يجب ما قبله وهو يشمل الاسلام السابق واللاحق وفي الحدود تفصيل في مذهبنا هو المحمود (قال الشيخ ابو الحسن القاسبي رحمه الله اذا اقر بالسب) أي له أو لغيره من الانبياء عليهم السلام (وتاب منه وأظهر التوبة) أي أثرها قبلت منه و (قتل بالسب لانه هو) أي القتل (حده وقال ابو محمد بن أبي زيد مثله) أي يقتل لانه حده وفي نسخة في مثله أي في نظيره ٤٤٢ (واما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه) اجماعا (وقال ابن سحنون) بفتح أوله ويضم

الحدود) مثل حد الزنا والسرقة وكون الحدود لا تسقط بالتوبة ليس على إطلاقه متفقا عليه وانما هو فيما اذا كان محض حق الآدمي اماما هو حق الله ففيه خلاف وسيأتي تفصيل هذا الحكم ان شاء الله تعالى (قال الشيخ ابو الحسن القاسبي) الذي قدمنا ترجمته (اذا اقر بالسب) له صلى الله تعالى عليه وسلم أو لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وتاب منه) برجوعه عنه وندمه (وأظهر التوبة) وقبلت منه (قتل بالسب) أو بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم لا بالكفر (اذهو حده) أي حد هذا السب الخصوص بالانبياء (وقال) الشيخ (ابو محمد بن أبي زيد) رحمه الله تعالى القبر واني المالكي شيخ المذهب كما تقدم في ترجمته (مثله) أي مثل قول القاسبي (واما ما بينه وبين الله تعالى) في الآخرة اذا أخلص في توبته (فتوبته تنفعه) عند الله تفضلا منه فانه يقبل التوبة من عباده (وقال ابن سحنون) تقدم بيانه أيضا (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بذكركم ما فيه نقص لمقامه الشريف (من الموحدين) المراد بهم المسلمون فيخرج أهل الكتاب (ثم تاب عن ذلك) ورجع عنه (لم تزل) بضم أوله مضارع أزال (التوبة عنه) أي عن فاعله (القتل) لانه حده كما تقدم (وكذلك) أي كما اختلف فيمن سب (قد اختلف في الرد في اذ جاء ثابتا) من نفسه قبل الأخذ (ففي القاضي ابو الحسن بن القصار) تقدمت ترجمته (في ذلك) الذي جاء ثابتا (قولين) في مذهب مالك (قال) ابن القصار (من شيوخنا) وفي نسخة منهم أي من أصحاب مالك (من قال أقتله) وجوبا (باقراره) بسببه أو بانه زنديق (لانه) قبل اقراره (كان يقدر على ستر نفسه) باخفاء حاله ومقاله (فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه) بالاطلاع على حاله (فبادر) أي أسرع قبل أخذه (لذلك) الاعتراف تقيية لارجوعه وندما على ما صدر منه (وممنهم) أي من مشايخنا من أئمة المالكية (من قال أقبل توبته لاني أستدل) حكاية للفظ هؤلاء (على صحتها) أي توبته (بجيشته) بنفسه من غير طاب (فكاننا وقفنا) بظاهر حاله (على باطنه) وما أسره في قلبه (بخلاف من أسره البينة) أي شهدت عليه وألزمته حتى كانه أسير شدي وثاق (قال القاضي ابو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (وهذا) القول الثاني (قول أصبغ) من المالكية (ومسألة سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أقوى) في حكم القتل من مسألة الزنديق لانه حق الله وهذا ترجيح منه للقول الثاني لتسوية الاول بينهما (لا يتصور فيها الخلاف) الذي في الرد في (على الاصل) والقاعدة الفقهية من المشاحة في حقوق الآدمي (المتقدم) بيانه (لانه) أي سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حق متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (حق) (لامته بسببه) لانهم كورثته

وبصرفه ويمنع (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكذا غيره من الانبياء عليهم السلام (من الموحدين) أي المسلمين (لم تزل) من الازالة أي لم ترفع (توبته عنه القتل) وهو معنى قول القاسبي وابن أبي زيد (وكذلك اختلف) أي اختلف المالكية (في الرد في اذ جاء ثابتا) من قبل نفسه من غير استئابة والجماء اليها (ففي القاضي ابو الحسن ابن القصار في ذلك) أي في مجيئه ثابتا (قولين قال) أي ابن القصار (من شيوخنا من قال أقتله) أي احكم بقتله (باقراره) انه كان زنديقا أو شاعما ثم جاء ثابتا (لانه) كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا أي ظننا ومنه

قوله تعالى الان يخافان لا يقيما (انه خشي الظهور) أي الاطلاع (عليه) بان يجدوا الرندة لديه (فبادر) لذلك بالتوبة وهذا وجه في الجملة اذا كان لبعض الناس اطلاع على حاله (وممنهم من قال أقبل توبته لاني أستدل على صحتها) أي صحة توبته (بجيشته) ثابتا من قبل نفسه (فكاننا وقفنا على باطنه بخلاف من أسره البينة) أي أخذه وقيدته (قال القاضي ابو الفضل) هذا القول الأخير (قول أصبغ) أي ابن القزح فقيه مصر من شيوخ البخاري (ومسألة سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أقوى) أي أشد من مسألة الزنديق فانها من حق الله تعالى وهو مبني على المشاحة ففيه الخلاف في الجملة بخلاف الساب فانه (لا يتصور فيه الخلاف) في مذهب مالك (على الاصل المتقدم) على ذلك (لانه) أي سبه (حق متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا لأمته بسببه)

(وانما فعل شيا حده عندنا القتل ولا عفو فيه لاحد كالزندق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر) أي بل الى باطن وفساده هذا التعليل أيضا ظاهر (وقال القاضي أبو محمد) أي عبد الوهاب (ابن نصر) أي البغدادى المالكي (محتاجا لسقوط اعتبار توبته) أي توبته من سب عليه الصلاة والسلام (والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستنابته) أي استنابته من سبه تعالى (ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقه المعرة) بتشديد الراء أي الكراهة والمشقة (الامن اكرمه الله بنبوته) هذا استثناء عن غير لا يظهر وجه اتصاله ولا انفصاله ٤٤٤ اللهم الا ان يراد بالمعرة المنقصة ويلائحه قوله (والبارئ تعالى منزله عن جميع المعائب

قطعا) عما لا خلاف فيه اجماعا (وليس) أي الله سبحانه وتعالى (من جنس تلحقه المعرة) في هذه العبارة مرارة لثراثة ساحة عزته عن ان يكون من جنس تلحقه معرة أولا تلحقه فلا يصح اطلاق النوعية والجنسية عليه كما لا يصح سؤال الماهية والكيفية بالنسبة اليه وفيه ان مقتضى قياس العقل ان من سب الله سبحانه وتعالى يكون أشد كفرا من سب النبي عليه الصلاة والسلام لوضوح قبحه عند جميع الانام (وليس سبه عليه الصلاة والسلام كالارتداد) أي المجرى (المقبول فيه التوبة) ولو كانت ردة بسب الله سبحانه وعز شأنه وفيه بحث سيأتي بيانه (لان الارتداد معنى ينفرده المرتد) وهو كفره فقط (لاحق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته) وفيه ان

هو دين باطل فليس مرتدا وانما هو على دين الاسلام لكنه صدر عنه ماوجب المحذ عليه (وانما فعل شيا) وهو السب الموجب للحدود (حده عندنا القتل) والحدود لا تسقط بالتوبة كما تقدم (لا عفو فيه لاحد) لان حدود الله لا يسامح فيها فهو من هذا الوجه (كالزندق) المظهر للاسلام (لانه) أي الزندق (لم ينتقل من ظاهر الى حقيقة) (الى ظاهر) في الباطنية غير لبقاء ظاهر اسلامه على حاله قيل في تعليقه هـ - فانظر لانه ان اراد انه لم ينتقل لدين نبي آخر كموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام برده عليه انه لو صار مشركا تقبل توبته وظاهره ان من لم ينتقل لدين لا تقبل توبته وفيه نظروا حكم الزندق مفصل في الفروع والمصنف لم يفصل في السب بين القذف وغيره الشافعية لهم فيه تفصيل وفرقوا بينهما الا ان المصنف نقل ما في مذهبه وهو ثقة فيه لا يعترض عليه مذهب غيره وسنفصله في آخر هذا الباب بما يشفي الصدور (وقال القاضي أبو محمد بن نصر) تقدم بيانه (محتاجا لسقوط اعتبار توبته) أي توبته من سب النبي صلى الله عليه وسلم فانه تقبل توبته (والفرق بينه وبين من سب الله تعالى) وكان الظاهر خلافه لانه أشد والله تعالى أجل وأعظم وقد ذهب الاكثر الى قبول توبته من سبه (على مشهور القول باستنابته) وقبول توبته والفرق على هذا (ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس) من شأنه في الجملة انهم (تلحقهم المعرة) وهي النقيصة التي يلحق صاحبها عار قال في المصباح المعرة المساءة والاثم من قولهم عره بالشرب عره من باب قتل كطبخه أو هو من العرب بمعنى الحرب فاستعير لما ذكره هذا يجوز ان يلحق بعض البشر (الامن اكرمه الله بنبوته) فانه وان كان من البشر لكن الله عصمه وحفظه عن ان تلحقه معرة ونقص كغيره من البشر (والبارئ) بمعنى الخالق وهو الله (تعالى منزله) ومبرؤ (عن جميع المعائب قطعا) أي بدليل عقلي لا يتردد فيه عاقل (وليس من جنس) أي ليس له جنس يكون منه لانه واحد احدث ذاته وصفا فانه ليس كمثله شيء ولا ماهية له ولا يحذف فلا يكون من جنس (تلحق المعرة جنسه) بالحق بعض افراد المعرة فيتموهم نسبة نقص له فلا يكون معلوم الانتفاء لم ينظر اليه وجاز قبول توبته من سبه بخلاف البشر وليس هذا لكون سب الله أهون من سب غيره وهو مناف لقوله في نسبة الولد له تكاد السهوات يتفطرن منه وتنشق الارض كما توهه بل لانه لظهوره بقدره وتنزهه لا يلحقه بكلام بعض من لا عقل له نقص ولوعنه هذا القول القاصرة فلا يبالى بمثله وهو ضرب من الهذيان وهـ - ذام كارة فيما قرره الفقهاء ناشئ من عدم الاذعان وهو ان هـ - ذاق الله اكرم الاكرمين وحقوق الله تقبل العفو (وليس سبه صلى الله تعالى عليه وسلم كالارتداد المقبول فيه التوبة) وسبه لا تقبل فيه التوبة على قول كما تقدم (لان الارتداد) بخروج وجهه عن دينه (معنى ينفرده المرتد) أي يختص به في نفسه (لاحق فيه لغيره من الادميين) يتوقف قبوله على رضاه (وقبلت توبته) أي المرتد هـ - ذا (ومن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم تعلق فيه) أي بسبب سبه (حق

من سب الله تعالى يتعلق به خلقه من النبي وغيره ومن غضب بسب نفسه ولم يغضب بسب ربه (لا آدمي) فهو ليس بادمي وعما يدل على ذلك انه كان عليه الصلاة والسلام لا يسامح عن المرتد فكيف من سب الله سبحانه وتعالى وكان يساهل من يسبه عليه الصلاة والسلام ويظعن فيهم من المنافقين وغيرهم فيتعين ان سب الله تعالى أقبح من سب غيره والحاصل ان سبه سبحانه وتعالى وسب أنبيائه كفر يستتاب وتقبل توبته عند الجهور وأما سب سائر الادميين فليس بكفر فيعزر بشر وطه المعيرة (ومن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تعلق به) وفي نسخة فيه (حق

(لا آدمي) وهو نفسه عليه الصلاة والسلام أو أمته الكرام ولا شك أنه يتعلق به حقه تعالى أيضا بلا كلام وفي نسخة تتعلق فيه حق
للأدميين قال التلمساني فعلى الأول معناه أن ما وجب من حق النبي عليه الصلاة والسلام فقد يتعلق بالناس كافة فوجب عليهم القيام
به وعلى الثاني بان الأمر وجب له ونحن ناخذ به وليس حقه كحق غيره (فكان كالمرتد) بل هو مرتد ما لم يثب وإذا تاب لمعني أنه كالمترد
(يقتل) أي مسامحا (حين ارتداده أو يقذف) أي محصنة (فإن توبته) وإن قبلت من ٤٤٥ حيث ارتداده (لا تسقط عنه

حق القتل) وفي نسخة
حد القتل والقذف
وحاصله أنه تقبل توبته
من ارتداده بالنسبة إلى
تعلق حق الله به ولا تقبل
توبته بالنسبة إلى تعلق
حق غيره به (وأضافان
توبة المرتد إذا قبلت
لا تسقط توبته) التي
اقتربها من رده (من زنى
وسرق وغيرهما) كقتل
وشرب خمر (ولم يقتل
سب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم الكفرة) أي بعد
توبته وما قول الدجى
لأنه لم يسبق له إسلام فلا
وجه لعنته (لكن) يقتل
(لمعني يرجع إلى تعظيم
حرمته) في مقام نبوته
(وزوال المعربة) أي
بقتله (وذلك) المعنى
(لا تسقطه التوبة قال
القاضي أبو الفضل رحمه
الله تعالى) أي المصنف
(يريد) القائل (والله أعلم
لأن سبهم لم يكن بكلمة
تقتضي الكفر) أي في
نفس الأمر (ولكن بمعنى
الازراء والاستخفاف)

(لا آدمي) وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فكان) من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(كالمرتد يقتل) ببناء الفاعل أي يقتل المرتد رجلا آخر (حين ارتداده) وفي نسخة حال ارتداده فحينئذ
يتعين قتله لمحق آدمي الذي قتله قصاصا (أو يقذف) أي المرتد الذي يقذف حال رده فلا بد من إقامة
الحكم عليه لتعلق حد لا آدمي به حينئذ (فإن توبته) أي توبة المرتد الذي قتل أو قذف حين رده
(لا تسقط) توبته (عنه حد القتل والقذف) لأنه حق آدمي غير مؤلف له ولا يصح في المرتد أنه لا بد في
استتابته والكلام عليه مفصل في القروع وفيه خلاف لبعضهم (وأضافا) ما يدل على الفرق بين
المرتد والسب (فإن توبة المرتد إذا قبلت) فاسقطت قتله من حيث هو مرتد (لا تسقط توبته من توبته) من
غير الردة (من زنا أو سرقة أو غيرها) من حقوق الأدميين وإنما ثبت إسلامه (ولم يقتل سب النبي
صلى الله عليه وسلم الكفرة) أي فيكون ردة كما قيل (لكن لمعني يرجع) ويعود (إلى تعظيم حرمته)
وحفظ مقامه باحترامه وتوقيره (و) يرجع إلى (زوال المعربة) والنقص اللاحق (به وذلك لا تسقطه
التوبة) لأنه متعلق بعرضه فهو حق له كحقوق الأدميين وهذا القول الصحيح عند أي حنيفة
والشافعي وغيرهما وفي قول أنها تسقط أيضا القول في الزنا فإن تاب أو أصلح فاعرضوا عنها وفي السرقة
فإن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه ولا خلاف في سقوطها فيما بينه وبين الله بعدم
مؤاخذته بها وعما به يحمل ما ذكر وقال النووي في الروضة سقوط الحد وبالتوبة قول ضعيف (قال
القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعيد الماتقدم من أن سبه صلى الله تعالى عليه وسلم
ليس بكفر (يريد والله أعلم) لأن سبه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن بكلمة تقتضي الكفر)
كانكار نبوته ونحوه فهذا ليس محل الخلاف وعليه يحمل ما ورد من الحكم بكفره وأما قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه فمعناه لا يكمل إسلامه كغيره من
النصوص فمن توهم منافاته لما ذكره المصنف رحمه الله فقد قصر السب له مراتب تختلف بها أحكامه
(ولكن) المراد بالسب المذكوور ما يكون (بمعنى الازراء والاستخفاف) أي يذكر فيه تنقيص المقداره
وأذية غير شديدة (أولان) من صدر عنه ذلك القول بأنه كفر (بتوبته) ورجوعه عما قاله (وانابته) أي
رجوعه إلى الحق (ارتفع عنه اسم الكفر) كالمترد إذا أسلم لا يسمى كافرا (ظاهرا) ونحن إنما نحكم
بالظاهر (والله تعالى أعلم بسريره) فإن الله تعالى عز وجل هو العالم بالسرائر (وبقي حكم السب عليه)
لم يرتفع فيقتل حدا فلما صار فهو كافرو في قوله ازراء واستخفاف نظر لان الازراء به صلى الله تعالى عليه
وسلم والاستخفاف به كفر بل من أعظم الكفر فاستدراكه ليس في محله ثم قيل أنه إذا كان حدا كيف
يترك الحد ولا يتسامح فيها كما تقدم وقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم قتل بعض من سبه وآذاه إلا أن
يقال أنه من خصائصه جواز تركه إذا كان له فيه حق إلا أن هذا يعود على الدليل بالنقض فلا يتم الجواب
به ولا يلزم أن يكون مقتولا بالكفر الباطن وهو لا يحكم به كما قيل (وقال أبو عمران القاسبي) وفي نسخة

وهذا غريب فإن الطعن في نبوته والقدح في نعمته مناقض للقرار برسالته وقبول دعوته وقد سبق أن سبه كفر بالاجماع وإنما قبول
توبته في الدنيا محل النزاع (أولانه) أي الشأن (بتوبته وظاهرا نابته) أي رجوعه (ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا) وهو ظاهر (والله
تعالى أعلم بسريره) وهذا حكم كل كافر أو مرتد يدخل في دين الإسلام فإنا نحكم عليه بالظاهر ونكل سريره إلى عالم السرائر كما يشير إليه
قوله عليه الصلاة والسلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله وحسابهم على الله (وبقي حكم السب عليه) عند المالكية
فيقتل حدا لا كفر أو ما عند غيرهم فحكم السب هو الكفر وارتفع بتوبته ورجوعه إلى سريره (قال أبو عمران القاسبي)

من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب حق آدمي يسقط عن المرتد) فلا يستتاب لردته
 كذا قال والاولى على مقتضى مذهبهم أيضا القول باستتابته لتنفعه توبته عند ربه وان كايقتل حدا ان تاب عندهم (وكلام شيوخنا
 هؤلاء) المالكية المذكورين (مبنى على القول بقتله حدا لا كفر او هو يحتاج الى تفصيل) فان من سبه بما لا يقتضي كفر اقتل حدا وكذا
 ان سبه بما يقتضي وتاب ولاقتل كفر اكذا ذكره الدجى وهو خطأ فاحش لان سبه بما لا يقتضي كفر الا يتصور أصلا فان مطلق سبه كفر
 قطعا (واما على رواية الوليد بن ٤٤٦ مسلم عن مالك ومن وافقه) أى مالكا أو الوليد (على ذلك مما ذكرناه) فيما مر (وقال به

أهل العلم) أى كثيرون
 (فقد صرح جوابه) أى
 سبه عليه الصلاة والسلام
 (ردة قالوا ويستتاب منها
 فان تاب نكل) بصيغة
 المجهول أى عوقب مرة
 لغيره اذ النكل العقوبة
 التى تنكل الناس أى
 تمنعهم عن فعل ما جعلت
 له جزاء وهو - ذا عندهم
 أيضا (وان أبى) أى
 امتنع عن التوبة (قتل)
 اجماعا (فحكم له) أى
 مالك للسب (بحكم المرتد
 مطلقا) بوجوب استتابته
 وقبولها مطلقا (في هذا
 الوجه) الذى رواه الوليد
 عن مالك ووافقه عليه
 غيره ووقع فى أصل
 الدجى الزنديق بدل
 المرتد والظاهر انه خطأ
 (والوجه الاول أشهر)
 من رواية الوليد (وأظهر
 لما قدمناه) من انه يقتل
 حدا لا كفر ان تاب
 وأخطا الدجى فى قوله
 هنا وان تاب لان مفهومه
 انه اذا لم يتب يقتل حدا

القاسى وقد تقدم بيانه (من سب النبي عليه السلام ثم ارتد عن الاسلام) باظهاره (خروجه منه) (قتل ولم
 يستتب) أى لم تطلب توبته ولم تقبل (لان السب من حقوق الأذميين التى لا تسقط عن المرتد) وان
 تاب لكن توبته ان أظهرها وأخلص فيها نية في الآخرة (وكلام شيوخنا) المالكية (هؤلاء)
 المنقول عنهم آتيا وغيرهم (مبنى على القول بقتله) أى الساب (حدا) فى قذف الأنبياء (لا كفرا) برده
 الا ان مجرد هذا لا يكفي فى تحقيق ما قالوه (وهو يحتاج الى تفصيل) أكثر مما قالوه وهذا مبنى على عدم
 كفره والفرق بين القتل حدا وكفرا او كلاهما مشكل وقال السبكي فى السيف المسلول ان قتل المرتد
 عقوبة خاصة رتبها الشرع على خصوص الردة كالرجم على الزنا فقتل المرتد حدوسه سقوطه بالتوبة
 لا ينافيه فان الرجم حدا بالاتفاق مع الاختلاف فى سقوطه بالتوبة ومن ظن ان من سماه حدا لا يسقط
 بالاسلام فهو غلط فالسب المسلم مرتد والكلام فيه كالكلام فى المرتد وان قتل كقتله حدا انتهى ومنه
 يعلم ما فى كلام المصنف فى هذا الفصل وانه فرق بين الحد وقيل الكفر وهو غير مسلم أيضا واما استشكاله
 بانه كيف يكون حدا مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم ترك قتل بعض الناس عن سبه والحدود لا يمكن
 تركها فغير مسلم على إطلاقه فان ما لا يعفى عنه منها ما هو حق الغير واما حق نفسه صلى الله تعالى عليه
 وسلم فليس كذلك كما مر (واما على رواية الوليد بن مسلم) الذى قدمنا ترجمته (عن مالك ومن وافقه على
 ذلك) ضمير ووافقه مالك أو الوليد (من ذكرناه) فيما تقدم (وقال به من أهل العلم فقد صرحوا به) أى
 سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (ردة) وكفر (قالوا ويستتاب منها) فتقبل توبته كغيره من ارتد
 (فان تاب نكل) ببناء المجهول مشددا أى عوقب بتعزيره وضر به ونحوه (وان أبى) التوبة فلم يتب
 (قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا) أى باى وجه كانت الردة فحكمها ما ذكر (فى هذا الوجه) على هذا
 القول الذى رواه الوليد عن مالك (والوجه الاول) من انه يقتل حدا لا كفرا (أشهر وأظهر لما قدمناه
 فى توجيهه ونحن نبسط الكلام) أى نقصله ونوضحه (فيه) أى فى سبه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (فنقول من لم يره) أى من لم يعتقد ويذهب الى انه (ردة) وكفر (فهو يوجب القتل فيه حدا) لا كفرا
 (وانما يقول ذلك مع فصلين) أى فى وجهين وصورتين مخصوصتين بنقصه ونميره عن غيره (امام
 انكاره عما يشهد به عليه) من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا جمل انكاره لم يحكم بكفره لكن
 قامت البينة العادلة عليه (أو) مع (اظهاره الاقلاع) افعال من القلع وهو النزاع أى يديه الترتل بالكلية
 والرجوع عنه (والتوبة) عنه هو عطف تفسير (فقتله حدا) كما تقدم (لثببات كلمة الكفر
 عليه) بشهادة امضاها كما علم عليه (فى حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بسبه له فيه حدا
 قاذف الأنبياء وهو القتل (وتحقيره ما عظم الله من حقه) الذى أوجب به على عباده (وأجرينا
 حكمه) أى حكم الساب المنكر ذلك (فى ميراثه) فورثنا ورثته منه لظاهر اسلامه

لا كفر او هو خلاف الاجماع (ونحن نبسط الكلام فيه) أى فى سبه عليه الصلاة والسلام (وغير
 فنقول من لم يره ردة) أى ارتدادا عن الاسلام وهو بعيد عن مقام النظام (فهو يوجب القتل فيه) أى به (حدا) أى لا كفرا (انما
 نقول ذلك) أى كونه ليس بردة (مع فصلين) أى فى محلين (امام انكاره ما شهد به) بصيغة المجهول (أو اظهاره الاقلاع) أى
 التحول والارتحال (والتوبة) أى واظهارها (عنه فنقلته حد الثببات كلمة الكفر عليه) اما بالبينة أو بالتوبة (فى حق النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وتحقيره) أى سابه (ما عظم الله تعالى من حقه) وأجرينا حكمه فى ميراثه

وغير ذلك) بماله من الحقوق (حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر) زندقته (أو تاب) عنها (فان قيل وكيف) وفي نسخة صحيحة فكيف (تثبتون عليه الكفر) باقراره (ويشهد عليه) بالبناء للمفعول (بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابها) أي من القبول ورفع القتل عنه كما عليه جمهور السلف والخلف وعامة الأمة ٤٤٧ (قلنا نحن) المالكية (وان

أثبتناه حكم الكافر في القتل فلا نقطع بالجزم عليه بذلك) الكفر (لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه أو زعمه) بضم الزاي وفتحها أي أو لدعواه (ان ذلك) كان (منه وهلا) بفتح الحاء وضم كونه أي غلطا وسهوا وروى وهما وهو بسكون الهاء وتحرك (ومعصية) خطا (وانه مقلع) معرض (عن ذلك) الصادر منه هنا للتنادم عليه (أي على ما ينسب اليه ولا يمنع اثبات بعض أحكام الكفر) كالقتل (على بعض الاشخاص) من المسلمين (وان لم تثبت له خصائصه) أي جميع خصائصه الموجبة للحكم عليه به (قتل تارك الصلاة) كسلا أو تهاونا حدا لا كفر عند من قال به وهو خلاف ظواهر الأدلة وقواعد الأمة بخلاف من تركها جحدا أو استحلالا فانه

(وغير ذلك) من حقوق المسامحة (حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر أو تاب) ثم استشعر سؤالا بانه كيف لا يحكم بكفره بعد ثبوت تكلمه بكلمة الكفر وأجاب عنه بقوله (فان قيل كيف تثبتون عليه الكفر ويشهد) ببناء للمفعول أي يشهد الشهود وفي نسخة ويشهدون (عليه) بما قاله من تلفظه (بكلمة الكفر) في سببه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يحكمون عليه بحكمه) أي بحكم الكافر المرتد (من الاستتابة وتوابها) من ترك قتله اذا تاب ونحوه (قلنا) في الجواب عن هذا السؤال (نحن) وان أثبتناه حكم الكافر في القتل (أي في قتله كالمترد) فلا نقطع (أي نجزم بالحكم) (عليه بذلك) أي بكفره (لاقراره بالتوحيد) وإتيانه بكلمته (و) اقراره (بالنبوة) أي بان محمد نبي الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وانكاره ما شهد به عليه) من السب والتحقير (أو زعمه) بتثليث أوله أي ادعائه (ان ذلك) الذي صدر منه (كان منه وهلا) أي خطا وذهولا منه وهو بفتح حين من وهل إلى الشيء يهل بالكسر كيعد اذا ذهب وهمه إليه أو من وهل بالكسر يوهل اذا غلط وسهى (ومعصية) أي زعمه انه معصية لما سبق اليه وهمه من غير تعمد منه (وانه مقلع عن ذلك) أي راجع عنه (نادم عليه) أي على ما صدر عنه وأجاب عن سؤاله تقديره فكيف يثبت له أحكام الكفر مع اسلامه بقوله (ولا يمنع) شرعا (اثبات بعض أحكام الكفر) كالقتل (على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه) أي ما يختص بالكفر في ميراثه وغيره (كقتل تارك الصلاة) عند القائل به كالشافعي رضي الله تعالى عنه وهذا اذا تركها كسلا وتهاونا لا جحدا لمسا فانه كفر بالاتفاق وعلى ما تقر من مذهب الشافعي قال السبكي في طبقاته للزني فيه اشكال صعب فان هذا لا يتصور لانه إما أن يكون على ترك صلاة مضت أو لم تات والاول باطل لان المقضية لا يقتل تاركها والثاني كذلك لان له التأخير ما لم يخرج الوقت فعلى م يقتل تاركها وقد أجيب عنه بوجوه الاول انه وارد في التعزير والضرب فالجواب الجواب وهو جدي الثاني انه على الماضية لانه تركها بلا عذر ورد بان القضاء لا يجب على الفور وبان الشافعي لا يقتل بالمقضية مطلقا ومذهب أصحابه انه لا يقتل بالامتناع عن القضاء الثالث انه يقتل بالموادة في آخر وقتها ويلزمه ان المبادرة إلى القتل لتارك الصلاة أحق منها إلى المرتد اذ يستتاب وهذا لا يستتاب ولا يمهل اذ لو أمهل صارت مقضية وقد مر ما فيه انتهى أقول قد يقال مراده من اعتنا بذلك بقطع النظر عن كونها أداء أو قضاء لمافيها من تهاونه لما هو عماد الاسلام والمعرض فرضها في صلاة واحدة معينة فتدبر (واما من علم انه سبه) صلى الله عليه وسلم (معتقد استحلاله) أي وهو يعتقد ان سبه يحل له مع حرمة اجماعا (فلا يشك في كفره بذلك) أي باعتقاده حل ما حرمة الله وما ذكره من ان سبه انما يكون كفرا اذا استحله صجع بعضهم خلافا وقال الصحيح انه يكفر مطلقا وهو أظهر (وكذلك) لا يشك في كفره (ان كان سبه في نفسه كفرا) أي ما سبه به فان أنواع السب متفاوتة (كتكذيبه) أي ادعاء كذبه في ما بلغه عن ربه (أو تكفيره) أي قوله انه صدر منه كفر (ونحوه) فانه متضمن لعدم الايمان به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عين الكفر (فهذا لا اشكال فيه) أي في الحكم بكفره لما عرفته (ويقتل) ان لم يتب بل (وان تاب منه) لكن قتله مع عدم توبته لردته به (لانا لا نقبل توبته) فهو لا يدفع عنه القتل (ونقتله بعد التوبة حدا) لا كفر الرجوه عنه وانما نقتله (لقوله) الذي صدر منه (ومتقدم كفره) قبل توبته

كفر اجماعا (واما من علم سبه معتقد الاستحلال فلا يشك في كفره بذلك) أي باعتقاده استحلاله مع الاجماع على حرمة سبه (وكذلك ان كان سبه في نفسه) مع قطع النظر عن استخفافه واستحلاله (كفرا كتكذيبه أو تكفيره ونحوه) كالشك في نبوته أو رسالته (فهذا لا اشكال فيه) بالحكم عليه بالكفر (ويقتل) حدا (وان تاب منه لانا) معشر المالكية (لا نقبل توبته) لرفع القتل عنه ونقتله بعد التوبة حدا (لا كفرا) (لقوله) الذي ظهر منه (ومتقدم كفره) أي الذي صدر عنه

(وأمره بعد) أي بعد توبته وقتله (إلى الله تعالى المطلاع على صحة إقلاعه العالم بسره) أي بباطن حاله (وكذلك) يقتل بل هو أولى هنالك (من لم يظهر التوبة واعترف بمشاهدته عليه وصمم عليه) بأن عزم وجزم على ماله (فهذا كافر) بلا خلاف (بقوله) وباستحلاله هتك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه يقتل كافر بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء (وفي أصل الدلجى أخذ ولكنه لا يلائمه قوله) (واترك مختلف عباراتهم) لأن المناسب أن يكون كلاهما بصيغة الامر وضبط التماسا في بحاهم مهمة مضمومة ودال مهمة مشددة أمر من حد ٤٤٨ الشئ مميزة أو من حده صرفه ورتبه وفي نسخة عباراتهم بصيغة الجمع والمعنى أترك

عباراتهم المختلفة التي ما لها واحد (والاجتجاج) بقتله (عليها) أي على التفصيلات (واجر) أي امض (اختلافهم في الموارثة) وروى الوراثة (وغيرها) من اجراء أحكام الاسلام على من تاب وان حكم بقتله من الصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين (على ترتيبها يتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى)

(فصل)

(اذ قلنا بالاستتابة حيث نصح) منه على رواية الوليد بن مسلم عن مالك (فالاختلاف فيها) أي في الاستتابة (محمول على الاختلاف في توبة المرتد اذ لفرق بينهما) عندما لك على رواية السابقة (وقد اختلف السلف في وجوبها) أي الاستتابة (وصورتها) أي كيفية

صيانة مقام النبوة

لا يسلم الشريف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم

وهذا أحد المذهبين فيه عند الشافعي والآخر انه اذا قبلت توبته واقلعه لا يقتل وهذا حكمه في الدنيا (وأمره بعده) أي بعد قبول توبته في الآخرة مقوض (إلى الله المطلاع على صحة إقلاعه) واخلاص طويته في توبته (العالم بسره) وما أضمره في قلبه من عقيدته (وكذلك من) شبهه (لم يظهر التوبة واعترف بمشاهدته عليه وصمم) أي بقي ثابتا لازما لقوله (عليه فهذا كافر) بلا خلاف في كفره وقتله (بقوله) الصادر عنه (واستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) والحرمة ما يجب احترامه وتوقيره وهتكها بتركها وإظهار ما يخالفها (يقتل كافر بلا خلاف) في كفره وقتله (فعلى هذه التفصيلات) المذكورة (خذ كلام العلماء) أي اعلم واهتد ما نقل عن علماء الامم من أصحاب المذاهب على الاصح عندهم فهو وما بعده أمر بخلافه وذاك معجمتين من الاخذ وقيل انه بحاهم مضمومة ودال مهملة مشددة أي اعتبر حدو دهم (ونزل) أي اجل (مختلف عباراتهم) المنقول عنهم في كتبهم (في الاجتجاج عليها) لعدم القتل ينزل على بعض الصور وجوبه ينزل على بعض آخر مما فصله (وأجر اختلافهم) المنقول عنهم (في الموازنة) أي تعيين أحكامها وتطبيق بعضها على بعض كما تعلم المقادير بوزنها وفي نسخة في الوزن (وغيرها) بخالفه البعض لغيره (على ترتيبها) أي ترتيب التفصيلات المتقدمة (يتضح لك مقاصدهم) نفيا وإثباتا بالتوفيق بينها (ان شاء الله تعالى)

(فصل اذا قلنا بالاستتابة) لمن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (حيث نصح) أي في محل حكم بصحة فيه الفقهاء (فالاختلاف فيها) أي الاستتابة (على الاختلاف في توبة المرتد) لا شرا كهما في الكفر بعد الاسلام (لا فرق بينهما) عندما لك وأصحابه ولو قال استتابة المرتد كان أحسن لانه اذا جاء ثابا من نفسه لم يجز فيه هذا الخلاف (وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها) أي كيفية الاستتابة على أي وجه تكون (ومدتها) التي يمهل فيها (فذهب جمهور العلماء) أي أكثرهم (إلى ان المرتد يستتاب) أي يطالب منه التوبة عند رده (وحكي ابن القصار) من أئمة المالكية وقد تقدمت ترجمته (انه اجماع من الصحابة) في زمنهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين ثم بين الاجماع بانهم اتفقوا (على تصويب قول عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (في الاستتابة) حين حكم بها (ولم ينكره واحد منهم) ولم يخالفه فيه أحد (وهو قول عثمان) بن عفان رضي الله تعالى عنه (وعلى) بن أبي طالب كرم الله وجهه (وابن مسعود) من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ثم ذكر من تابع الصحابة عليه من كبار التابعين ولذا غير أسلو به فقال (وبه قال) أي أفتى واعتقد (عطاء بن أبي رباح) كما تقدم (و) ابراهيم (النخعي) بفتح الحاء المعجمة وسكنها بعضهم تخفيعا (و) سفيان (الثوري)

ومالك

(ومدتها فذهب جمهور أهل العلم إلى ان المرتد يستتاب) وجوبا أو نفيا

(وحكي ابن القصار انه) أي قول الجمهور (اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة) سواء يكون إيجابا أو استحبابا (ولم ينكره) أي قول عمر (واحد منهم) فيكون اجماعا سكويا بالنسبة إلى بعضهم (وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود) أي مختارهم المنصوص عنهم (وبه) أي وبقول من تقدم من الصحابة (قال عطاء بن أبي رباح) بفتح الراء وهو من أجلاء التابعين من أهل مكة (والنخعي) بفتح النون والحاء المعجمة ويسكن تابي كوفي (والثوري)

ومالك وأصحابه والاوزاعي) منسوب الى قبيلة من همدان (والشافعي وأحمد واسحق) أي ابن راهويه (وأصحاب الرأي) أي الثاقب الذي هو أسنى المناقب قال النووي المراد بأصحاب الرأي الفقهاء الحنفية وهذا عرف أهل خراسان (وذهب طائوس) يكتب بواو واحدة كداود وهو ابن كيسان اليماني وزيد في نسخة ومحمد بن الحسن وهو من أصحاب أبي حنيفة (وعبيد بن عمير) بالتصغير فيهما وهو أبو قتادة الليثي يروي عن أبي وعمر وعائشة وعنه ابنه وابن أبي مليكة وعمر بن دينار وآخرون قال الذهبي ذكر ثابت البناني أنه قص على همد عمر وهذا بعيد انتهى وثقه أبو زرعة وجماعة توفي سنة أربع وسبعين وأخرج له الأئمة الستة (الحسن) أي البصري (في إحدى الروايتين) عنه أنه لا يستتاب (أي وجوبا) إلا أنه لو تاب تقبل توبته ولا يقتل (وقاله) أي وقال له (عبد العزيز بن أبي سلمة) أي المجاشون بكسر الجيم كان اماما عظيما ولدت له أمه على ما قيل ٤٤٩ لأربع سنين توفي سنة أربع وستين ومائة أخرج له الأئمة الستة

الستة روى عن الزهري وابن المنكدر ولم يدرك نفعنا وليس بالكثير أجازته المهدي بعشرة آلاف دينار قال أبو الوليد كان يصلح للوزارة (وذكره عن معاذ) أي ابن جبل الانصاري (وأناكره) أي نقضه (سحنون عن معاذ) وحكا الطحاوي عن أبي يوسف وهو) أي القول بعدم وجوب الاستتابة (قول أهل الظاهر) وهم داود بن محمد الظاهري واتباعه (قالوا) أي القائلون بعدم وجوب الاستتابة أو علماء المالكية أو العلماء أجمعون (وتنفعه توبته عند الله) وليكن لا ندرا القتل أي

ومالك وأصحابه والاوزاعي) نسبة للاوزاع قبيلة كاتمة دم (والشافعي وأحمد بن حنبل واسحاق) بن ابراهيم بن راهويه (وأصحاب الرأي) قال النووي المراد بأصحاب الرأي في عرف أهل خراسان من الشافعية أبو حنيفة وأصحابه وهي عبارة غير لائقة ان قصدوا بها أنهم يتبعون آراءهم ولا يتقيدون بنصوص الأحاديث فإن أريد بها شدة كائنهم في استنباط الأحكام كما قال المتنبي الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهى المحل الثاني

فلا بأس به (وذهب طائوس) بن كيسان اليماني (ومحمد بن الحسن وعبيد بن عمير) بن تامة بن سعد الليثي وهو ثقة أخرج له الستة وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة (والحسن في إحدى الروايتين عنه) والآخرى موافقة الجمهور فيه (إلى أنه لا يستتاب) فيقتل (وقاله عبد العزيز بن أبي سلمة) بفتح تين وهو المعروف بالمجاشون كما تقدم وهو امام معظم مشهور توفي سنة أربع وعشرين ومائة وليس هو عبد العزيز أي سلمة العمري (وذكره عن معاذ) بن جبل الانصاري الصحابي أي رواه عنه (وأناكره سحنون عن معاذ) أي أناكره روايته عنه (وحكا الطحاوي عن أبي يوسف وهو قول أهل الظاهر) أي من مذهبهم الأخذ بظاهر الأدلة وهو مذهب داود بن محمد الظاهر ومن تبعه كابن حزم (قالوا) ان لم يستتب (تنفعه توبته عند الله) في الآخرة لأنه ليس بكافر (ولكن) توبته (لا تدرا) أي تدفع وترفع (عنه القتل) عندنا كما بين بقتله حدا (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن ابن عباس (من بدل دينه فاقتلوه) وظاهره يقتضي المبادرة لقتله من غير استتابة والقائل بخلافه يقول ان لم يثبت لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الى غير ذلك من الأدلة (وحكى أيضا عن عطاء) ابن أبي رباح (أنه ان كان المرتد والساب (من ولد في الاسلام) بان ولد مسلما وكان بين أظهر المسلمين (لم يستتب) لأنه غير معذور في مثله (ويستتاب الاسلامي) أي من ولد كافر ثم طرأ عليه الاسلام لقيام شبهة عنده بما كان في طبعه من الكفر فيعذر ويتألف (وجهور العلماء على ان المرتد والمرأة) (المرتدة في ذلك) أي في القتل بالردة (سواء) لافرق بينهما (وروى عن علي) رضي الله تعالى عنه موقوفاه عليه وهو مذهب (لا تقتل المرتدة وتسرق) أو تحبس لما ورد في الحديث من النهي عن قتل النساء (وقاله عطاء وقتادة) وروى عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة أي بسببها ولا جلها

(٥٧ شفاع)

لاندفعه (عنه) نحن معاشر المالكية (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيمارواه أحمد والبخاري والاربعة عن ابن عباس (من بدل دينه) أي غيره (فاقتلوه) أي ان لم يثبت ولا يصح حمله على إطلاقه لخالفه الاجماع على ان المرتد اذا تاب قبلت توبته ولم يقتل واما تخصيص حكم الساب فذهب حادث من مالك وأصحابه (وحكى أيضا عن عطاء أنه ان كان المرتد (من ولد في الاسلام) أي ولد مسلما (لم يستتب) أي لا وجوبا ولا استتبابا وليس في كلامه ما يدل على عدم قبول توبته (ويستتاب الاسلامي) أي المنسوب الى الاسلام بالدخول عليه ولعل الفرق مبني على زجر الاول وعدم عذره فتأمل (وجهور العلماء على ان المرتد والمرأة) (المرتدة في ذلك) أي في القتل لافي الوجوب الاستتابة كما توهم الدجعي (سواء) لعموم الحديث السابق (وروى) كما في مصنف ابن أبي شيبة (عن علي) موقوفاه عليه لكنه في حكم المرفوع (لا تقتل المرتدة وتسرق) كما لو أسرت الكافرة (وقاله عطاء) أي وافقه (وقتادة) وروى عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة وأخرى بالدجعي بقوله ولعلها أراد من ردة العرب بعد وفاة النبي

سلي الله تعالى عليه وسلم (و به قال أبو حنيفة) ويؤيد ما ورد من النهي عن قتل النساء في الصحيحين عن ابن عمر رضي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان وان خصه بعضهم بحال الغزاه واعلم ان المرتدة لا تقتل عندنا ولا كنهها تحبس أبدا الى ان تتوب ويحوز استرقاق المرتدة بعد ما حقت بدار الحرب ولعل قول علي محمول على ذلك (قال مالك والحري والعبد والذكر والاُنثى في ذلك) أي في قتل كل منهم بالردة (سواء) أخذوا بظاهر الحديث الذي تقدم والله تعالى أعلم (واما مدتها) أي مدة الاستتابة وجوبها واستحبها (فذهب الجمهور) من العلماء (وروي عن عمر انه يستتاب ثلاثة أيام يحبس فيها) فان تاب والاقتل (وقد اختلف فيه) أي في مذهب الجمهور المروي (عن عمر) انه يستتاب ثلاثة أيام (وهو) أي ما روي عن عمر (أحد قول الشافعي) قال الدبجي والصحيح من مذهبه انه ٤٥٠ يستتاب في الحال فان تاب والاقتل (وقول أحمد واسحق واستحسنه)

(و به) أي بهذا المذهب (قال أبو حنيفة وروي عن مالك) أيضا القول به وفي نسخة وقال مالك رحمه الله تعالى وقد علمت ان مذهب أبي حنيفة انها لا تقتل بل تحبس ودليله ما ورد في الحديث من النهي عن قتل النساء وغيره حمله على الكافرة الأصلية لان قتل الكافر لدفع ضرره ونكايته والمرأة لا تخشى نكايته وغيره يقول العلاء الكفر (والحر والعبد والذكر والاُنثى في ذلك) الحكم (سواء) فيقتلون جميعا (واما مدتها) أي مدة الاستتابة عند القائلين بها (فذهب الجمهور) من العلماء فيها (وروي عن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في تقدير المدة (انه يستتاب ثلاثة أيام ويحبس فيها) فان تاب أطلق والاقتل (وقد اختلف فيه) أي في هذا المذهب المروي (عن عمر) في المدة المذكورة (وهو أحد قول الشافعي) والقول الآخر انه يستتاب في الحال فان تاب والاقتل (و هو قول أحمد) بن حنبل (واسحق) ابن راهويه أيضا (واستحسنه) الامام (مالك) بن أنس (وقال) مالك في استحسانه لرحبانه عنده (لا ياتي الاستظهار) أي الاحتياط بالتأخير والتثبت حتى يظهر الاولى (الابحار) أي الثاني وعدم العجلة خير في مثل هذا (وليس عليه) أي على هذا القول بالتأخير والثاني (جماعة الناس) أي فالجمهور على خلاف هذا القول (قال الشيخ أبو محمد بن أبي زيد) من المالكية وقد قدمنا ترجمته (يريد في الاستثناء) أي التأخير وهو استعمال من الثاني والاُنثى وأصله من الاُن وهو الزمان كما قال تعالى ألم يأن للذين آمنوا (ثلاثا) من الايام كما تقدم (وقال مالك أيضا الذي أخذه) أي عمل به واتخذ مذهبها (في) حكم (المرتدة قول عمر) رضي الله تعالى عنه وهو انه (يحبس ثلاثة أيام ويعرض عليه كل يوم) التوبة والرجوع ويعظه ونصيحته (فان تاب) أطلق (والاقتل وقال أبو الحسن بن القصار) من المالكية كما تقدم (في تأخيرها ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك) التأخير (واجب) على الحاكم فلا تجوز المبادرة لقتله (أو مستحب) فيجوز قتله قبلها (واستحسن الاستتابة والاستثناء) بالمدة أي التأخير (ثلاثا هل الرأي) أي القياس والمراد أبو حنيفة وأصحابه كما مر فيه (وروي عن أبي بكر الصديق) رضي الله تعالى عنه (انه استتاب امرأة) أي طلب توبة امرأة ارتدت واسمها أم قرفة وهي من بني فزارة (فلم تنب فقتلها) فانه لا فرق عنده بين الذكور والاُنثى (وقال الشافعي مرة) أي يستتاب مرة واحدة (فقال ان لم ينب فقتل مكانه) أي في محله الذي عرض عليه التوبة فيه (واستحسنه)

أي ذلك (مالك) وقال لا ياتي الاستظهار) أي التثبت والانتظار (الابحار) (يرجى) وليس (عليه) أي على الثاني في الامور (جماعة الناس) لاستعجالهم فيها (قال الشيخ أبو محمد بن أبي زيد يريده) يعني مالكا بقوله وليس عليه جماعة الناس في الاستثناء أي في الاستمهال (ثلاثا) وقال مالك أيضا الذي أخذ) أي أقول (به في المرتدة قول عمر رضي الله تعالى عنه يحبس ثلاثة أيام ويعرض عليه) أي الاسلام (كل يوم فان تاب) قبلت توبته (والاقتل وقال أبو الحسن بن القصار في تأخيرها) أي المرتدة (ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك

المزني

واجب أو مستحب) فظاهر مذهبه

كما في شرح المختصر لهرام الوجوب وروي عنه الاستحب والله تعالى أعلم بالصواب (واستحسن الاستتابة) أي نفسها (والاستثناء) أي الاستمهال (ثلاثا أصحاب الرأي) حيث ثبت عن الصحابة ولم يثبت الوجوب في الرواية ولا القتل بعد التوبة (وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه استتاب امرأة) أي مرة أو مرات (فلم تنب فقتلها) ولعل قتلها لكونها رئيسة لقومها أو كانت داعية الى طريقها من كفر بدعوى النبوة أو غيرها قيل كانت المرأة من فزارة على ما رواه اليه في رواية انها أم قرفة وفي فتاوى قاضي خان واذا دخل أهل الاسلام دار الحرب مغيرين لا ينبغي لهم ان يقتلوا النساء الا اذا قاتلت المرأة أو كانت ملكة أو كانت ذات رأي في الحرب واذا قاتلت فاحذر المسلم من لباس يقتلها وان أمكن سبها (وقال الشافعي مرة) أي يستتاب في الحال (وان لم ينب مكانه قتل واستحسنه

(المرزى) المصري منسوب الى مريته قبيلة كان وزعا هذا مجاب الدعوة متقللا من الدنيا وكان معظما بين اصحاب الشافعى قال الشافعى في حقه لو نظر الشيطان لغايه وصنف المبسوط والمختصر والمنشور والمسائل المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الرائق والاقارب توفي سنة أربع ومائتين ودفن بالقرافة بالقرب من قبر الشافعى (وقال الزهرى يدعى الى الاسلام ثلاث مرات) أى ولو فى يوم واحد (فان أبى قتل) وأغرب الدجى فى قوله ولو فى ساعة (وروى هلى رضى الله تعالى عنه يستتاب شهرين وقال النخعى يستتاب أبدا وبه أخذ الثورى مارجيت توبته) وهو قيد لقول النخعى وجعله وبه أخذ الثورى معترضة وأغرب الدجى فى قوله وبه أخذ وزاد مارجيت توبته ووجه غرابته انه لم يتصور من الامام النخعى ان يقول يستتاب أبدا سواء مارجيت توبته أو لم ترج (وحكى ابن القصار) أى المالكى (عن أبى حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات فى ثلاثة أيام أو ثلاث جمع فى كل يوم) على الاول مرة (أو جمعة) أى كل جمعة (مرة) قال الدجى يحتمل أن يكون تخيير من أبى حنيفة أو شك من ابن القصار أو من المصنف ٤٥١ قلت والمعتد فى مذهبه ما ذكره

قاضي خان فى فتاواه من ان المرتد يعرض عليه الاسلام فى الحال فان أسلم والا قتل الا أن يطلب التأجيل فيؤجل ثلاثة أيام لينظر فى أمره ولا يؤجل أكثر من ذلك ويعرض عليه الاسلام فى كل يوم من أيام التأجيل فان أسلم سقط عنه القتل وان أبى يقتل وجحود الردة يكون عودا الى الاسلام ثم ردة الرجل تبطل عصمة نفسه حتى لو قتله قاتل بغير أمر القاضى عمدا أو خطأ وبغير أمر السلطان أو اتلف عضوا من أعضائه لاشئ عليه (وفى كتاب محمد) أى ابن المواز (عن ابن القاسم) أى ابن خالد المصرى (يدعى المرتد

(المرزى) من أئمة الشافعية وهو القول الاصح فى مذهبهم (وقال) الامام أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب (الزهرى يدعى الى الاسلام ثلاث مرات) فى وقت واحد أو فى يوم واحد ويحتمل انه فى ثلاث أيام وهو خلاف الظاهر (فان أبى) التوبة (قتل وروى عن على انه يستتاب شهرين) فان أبى قتل (وقال النخعى يستتاب أبدا) المراد به زمانا طويلا (وبه أخذ) سفيان (الثورى) الا انه قال زيادة (مارجيت توبته) فزاد قيداً فسر به كلام النخعى بان المراد بالابد ما دامت التوبة ترجى منه وربما يكون كلام ابن وهب الا ترى عن مالك مفسر هذا (وحكى ابن القصار عن أبى حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات فى ثلاثة أيام أو ثلاث جمع) جمع جمعة (فى كل يوم أو) فى كل (جمعة مرة) هذا ما تخيير من أبى حنيفة أو شك من ابن القصار أو من المصنف (وفى كتاب محمد) المعروف بابن المواز من المالكية (عن أبى القاسم) واسمه عبد الرحمن كما تقدم (يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات) فى ثلاثة أيام كما هو مذهب مالك (فان أبى) الرجوع (ضربت عنقه) بعد دعوته (واختلف على هذا) باستتابته وتأخير قتله (هل يهدد) بزره ووعيده بالقتل ونحوه (أو يشدد عليه) بتضييق حربه ووضع فى الأغلال ونحوه فى مدة (أيام الاستتابة ليتوب) بسبب تهديده والتشديد عليه (أم لا) فيكتفى بحبسه (فقال مالك ما علمت ان فى زمن الاستتابة تجوزها) بعدم ائصال الطعام (ولا تعطيشا) بترك سقيه الماء (ويؤتى من الطعام بما لا يضره) فلا يؤتى ما هو شديد المرارة أو مستقذرا يكرهه (وقال أصبغ يخوف أيام الاستتابة بالقتل) ليرجع (ويعرض عليه الاسلام) فيقال له أسلم تسلم (وفى كتاب أبى الحسن الطائفى) بفتح الطاء الملهمة ألف بعدها باء موحدة ثم ثاء مثناة وياء منسوبة لطائفت وهى قرية قريبة من البصرة وهذا من جملة العلماء المشهورين وفى نسخة أبى الحسين انه (يوعظ فى تلك الايام) أمهل بها (ويذكر بالجنة) ودخولها اذا تاب (ويخوف بالنار) وعذابها ان لم يثب ويرجع عما هو عاياه (وقال أصبغ وأبى المواضع حبس فيها من السجن مع الناس) المحبوسين فيها بسبب ما (أو) حبس (وحده) فى سجن مخصوص به (اذا استوثق منه) وفى نسخة اذا أوثق أى حفظ حتى لا يفر اذا المقصود حفظه حتى يتبين حاله فكل سجن فى حقه (سواء) لم يحصل المراد به (ويوقف مع ذلك ماله) أى كل شئ يملكه يحفظه وطلبه بغيره ويجوز

الى الاسلام ثلاث مرات) أى فى يوم أو أيام كما هو المشهور من مذهب مالك (فان أبى ضربت عنقه واختلف على هذا) القول باستتابته (هل يهدد) بقتل وضرب وغيرهما (أو يشدد عليه الايام الاستتابة) بجوع أو عطش ونحوهما (ليتوب) أى ولو بكره (أم لا) يهدد ولا يشدد (فقال مالك ما علمت فى الاستتابة تجوزها ولا تعطيشا ويؤتى له) أى يعطى (من الطعام ما لا يضره) رجاء رجوعه (وقال أصبغ يخوف أيام الاستتابة بالقتل) والتسكيل الوبيل (وفى كتاب أبى الحسين) ويقال أبو الحسين (الطائفى) بطاء ههله ثم موحدة مكسورة فثلاثة فياء منسوبة الى قرية بالبصرة (يوعظ فى تلك الايام) أى أيام الاستتابة (ويذكر بالجنة) ونعيمها (ويخوف) أى ينذر (بالنار) وأليمها (قال أصبغ وأبى المواضع حبس فيها من السجن مع الناس) المحبوسين (أو وحده) أى مفرد عنهم (اذا استوثق منه) بصيغة مجهول (سواء) لان المقصود حفظه كي يرجع الى الاسلام أو يقتل عسيرة للامام (ويوقف ماله) أى يحفظ

(إذا خيف تلفه على المسلمين) فاندفع قول الدجى لم ادر ما محترزه بالظرف المؤذن بأنه اذا لم يخف تلفه لم يوقف بل هو موقوف بسبب رده مطلقا فان لم يثبت تبين زوال ملكه عنه وكان فينا انتهى وسياتي الكلام عليه وانما نشاء عدم درايتهم من جعل الموقوف على حكمه لا على حفظه عن ضياع ملكه (و يطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب أبدا كما رجح) الى الاسلام (وارتد بعده) من الايام (وقد استتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نيهان) بنون مقتوحة وسكون موحدة وهو أحد ثلاثة من الصحابة كل منهم كان اسمه نيهان لا يعلم أيهم (الذي ارتد) منهم (أربع مرات أو خسا) شك من الراوى وقد رواه البيهقي بسند مرسل وقال استتاب رجلا ارتد أربع مرات اسمه نيهان قال المحلى في الصحابة نيهان التمار أبو مقبل ونيهان أبو سعد ونيهان الانصارى انتهى ولم يذكر أبو عمر نيهان في كتابه قبل ولم يذكر ابن الجوزى من اسمه ٤٥٢ نيهان في الصحابة الا الاول وانه جزم التمساني حيث قال ونيهان هو التمار

روى انه آتته امرأة حسنة تدعى منه تمر ا فقال لها ان هذا التمر ليس يجب دونه في البيت أجود منه فذهب بها الى البيت فضعها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتر كها وندم فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحبسه فترزل والذين اذا فعلوا فاحشة الا تبه (قال ابن وهب) أي المصري (وعن مالك يستتاب أبدا كما رجح) الى الردة (وهو قول الشافعي واجد وقاله ابن القاسم) المصري الفقيه المالكي (وقال اسحق) أي ابن راهويه (يقتل في الاربعة) بدون استتابة (وقال أصحاب الرأي ان لم يثبت في الاربعة) أي من مرات الردة (قتل دون

جعلها على الموصولة وله جار ومجرور صلة لها (خيفة) بالنصب مفعول له وفي نسخة اذا خيف (ان يتلفه على المسلمين) أي لتلا يتلفه عليهم - وهو - هذه علة لا يلزم اطرافها فلا وجه للاعتراض بأنه يقتضى انه لا يوقف ان لم يخش اتلافه لان وقفه لاجل انه في رده (و يطعم منه) أي من ماله (ويسقى) أي ينفق عليه مدة حبسه من ماله يعني ان ماله موقوف ولم يزل ملكه عنه فان أسلم تبين انه باق على ملكه والا كان فينا كغيره من أموال الكفرة فيوضع في بيت المال والكلام عليه مفصل في كتب الفقه (وكذلك) أي مثل ما تقدم من المدة تفصيلا (يستتاب كلما رجح وارتد) لردته ثم تاب أي اذا تكررت رده (ابدا) ثم استدل بقوله (وقد استتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نيهان) بفتح النون وسكون الباء الموحدة وهما وهما وهما وفعلان من نيه ويذبه وفي الصحابة من اسمه نيهان ثلاثة أحدهم نيهان التمار وكنيته أبو مقبل وسمى تمار لان امرأته جميلة اتباعته ثم رافقها في بيتي أجود منه فذهبت معه فضعها وقبلا فقالت له اتق الله فتر كها ثم ندم وأخبر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فترزل فيه والذين اذا فعلوا فاحشة الا تبه وقال البرهان في الصحابة ثلاثة اسم كل منهم نيهان لا أعلم (الذي ارتد) منهم (أربع مرات أو خسا) أهو أبو مقبل التمار الذي روى عنه مقاتل وغيره أو نيهان الذي ذكره ابن شاهين وروى عنه ابنه والثالث نيهان الانصارى قال الذهبي ولعله أحد هذين وذكر البيهقي من ارتد وان اسمه نيهان ولم يعينه ولم يذكر ابن الجوزى من اسمه نيهان من الصحابة غير الاول (وقال ابن وهب) المصري المالكي وقد تقدم (عن مالك يستتاب أبدا كما رجح) الى رده وتكررت منه (وهو قول الشافعي وأحمد) بن حنبل (وقال ابن القاسم وقال اسحق) بن راهويه (يقتل في) الردة (الاربعة) دون استتابة لانه علم بها عدم ثباته على الاسلام (وقال أصحاب الرأي) يعني الحنفية (ان لم يثبت في) الردة (الاربعة) من نفسه من غير استتابة (قتل دون استتابة) أي لا تطلب توبته منه ولا عرضها عليه (وان تاب) بنفسه في الاربعة (ضرب ضربا وجيعا) شديدا مؤلما زجره الى تكرر رده (ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة) بانكساره وندمه وتذله وهذا لا يخالف قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف لانه في حق الكافر الاصل مع انه لا ينافي مغفرة الله أصلا (قال) أبو بكر محمد (ابن المنذر) الذي تقدمت ترجمته (ولا نعلم أحدا) ممن يعتد به من العلماء (أوجب على المرتد في المرة الاولى) من رده المتكررة (أدبا)

استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا لم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة) أي آثار صحتها وأنوار ندامتها قال الدجى وهو عجيب لمخالفته قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف انتهى ولا يخفى ان ليس في الآية نص على خلاف ذلك وانما هي مطلقة قابلة للتقييد اذا وجد دليل مخصص يظهر للجهنم وكفى بإسحق اماما مجتهدا وامامان نسب الى أصحاب أي حنيفة رحمه الله تعالى فهو غير مشهور عنهم في قاضي خان رجل ارتد مرارا وجدد الاسلام في كل مرة وجدد النكاح فعلى قول أبي حنيفة تحل له امرأته من غير اصابة الزوج الثاني لان عنده الردة لا تكون طلاقا واباء الزوج عن الاسلام يكون طلاقا وعلى قول أبي يوسف رده واباءه لا يكون طلاقا وعند محمد كلاهما طلاق وردة المرأة واباءها لا يكون طلاقا وتقع الفرقة عند عامة العلماء بردها وعند البعض لا تقع وأجمع أصحابنا ان الردة تبطل النكاح فتقع الفرقة بينهما بنفس الردة وعند الشافعي لا تقع الفرقة الا بقضاء القاضي (وقال ابن المنذر ولا نعلم أحدا) من العلماء (أوجب على المرتد في المرة الاولى) من رده (أدبا)

إذا رجع) بنفسه عنها إلى الإسلام (وهو) أي عدم وجوب الأدب على المرتد إذا رجع مبتني على (مذهب مالك والشافعي والكوفي) يعني به بأحنية لأنه الفرد لا كمال لاسيما من علماء الكوفة (فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك) الكفر (بما يجب ثبوته) أي يعتبر وجوده (من اقرار) من صدر عنه (أو عدول) أي شهادة عدلين أو أكثر (لم يدفع فيهم) أي لم يطعن في حقهم (وأما) وفي نسخة فاما (من لم تتم الشهادة عليه) لنقص كمية ٤٥٣ أوصفة (بما شهد عليه الواحد) ولو عدلا (أو اللقيف) أي الطائفة الملتقة أو الجماعة المختلفة (من الناس) المتهمين في العدالة (أو ثبت قوله) باقراره أو بشهادة مقبولة (لكن احتمال) قوله نأويلا (ولم يكن صريحا) في كونه كفرا (وكذلك) الحكم أي مطلقا حكم من لم تتم الشهادة عليه كما توهم الدجى لانه يدفعه قوله (ان تاب على القول) المنقول عن مالك برواية الوليد بن مسلم (بقبول توبته) كما عليه الجمهور (فهذا) ما ذكر من الشخصين (يدرا عنه القتل) يحتمل كونه مبنيا للفاعل أو المفعول أي يدفع عنه (ويستلظ عليه اجتهاد الامام) في تعزيره وتشهيره (بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه) أي على مقالة (وضعهما وكثرة السماع عنه) لما صدر منه (وصورة حاله من التهمة

أي تاديبا بضرب وسجن (إذا رجع) عنها بنفسه إلى الإسلام (وهو مذهب مالك والشافعي و) أي حنيفة (الكوفي) نسبة إلى الكوفة مدينة معروفة وفي تقييد ديبالاولى إشارة إلى ان في غيرها خلافا كالثالثة

(فصل قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى (هذا) المذکور كله (حكم من ثبت عليه ذلك) الذي قدمه من السب والردة (بما يجب) ويتحقق (ثبوته) شرعا (من اقرار) واعتراف بمصدر منه (أو عدول) أي شهادة شهود عدول (لم يدفع فيهم) ببناء الجمهور أي لم يطعن بتهمة في عدالتهم (فاما من لم يتم الشهادة عليه) أي نصابها ولم تقبل (بما شهد عليه الواحد) فقط (أو اللقيف) أي الجماعة والطائفة الملتقين (من الناس) الذين لم تقبل شهادتهم وقيل المراد باللقيف اشخاص مختلفة لهم عليه حمية وعصبية أو أهل التزوير (أو ثبت قوله) الصادر عنه (لكن احتمال) معنى آخر لا يقتضي الكفر (ولم يكن صريحا) في السب أو الكفر (وكذلك) أي مثل ما لم يتم من الشهادة (ان تاب) ورجع بنفسه (على القول بقبول توبته) كما تقدم نقله (فهذا يدرا) أي يدفع ويمنع (عنه القتل ويستلظ) أي يمضي (عليه اجتهاد الامام) فيفعل ما يقتضيه رأيه من زجر وضرب ونحوه (بقدر شهرة حاله) قبل ذلك بشهرة ديانتها وحفظ لسانه ونحوه مما علم منه (وقوة الشهادة عليه) ككونهم غير معروفين بالكذب والغفلة ونحوها (وضعهما) بكونهم على خلاف ذلك (وكثرة السماع عنه) بكثرة ما عزي إليه (وصورة حاله) أي ظاهره (من التهمة في الدين) أي كونه متهم في دينه معروفا بالفسق والتهاون (والنبر) بفتح النون وسكون الباء الموحدة وزاى معجمة أي وصفه بين الناس وشهرة ذكره (بالسفة) أي الخفة في العقل والدين وكثرة لفظه بما لا يعني (والجحون) أي سخريته وهزله وعدم مبالاة بما يتكلم به واصل النبر اللقب المذموم قال تعالى ولا تنابزوا بالالقاب يقال نبر وترب إذا دعى غيره بسوء فإيدبه هنا شهرة اتصافه به حتى كأنه صار علما والسفة أصله لغة الخفة كعلم والجحون غلظ الوجه فإيدبه مامر ولا يرد على هذا انه إذا لم يتم انتفى حكمه فكيف يستلظ عليه حكم المحاكم لانه أمر يرجع لاجتهاد المحاكم صيانة لأمم الدين (فمن قوى أمره) بظهور ما نسب إليه مما يقتضي الكفر لكونه معروفا بقوله دينه وكثرة صدوره ما يشبهه منه (إذاقه) أي فعل به المحاكم ما يقتضيه حاله (من شديد النكال) أي العقوبة الشديدة المانعة له عما فعله والاذاقة في الطعام استعبرت لمس الآلام كما تقردهم (من التضييق) عليه بحبس (في السجن) ونحوه وهو بيان للنكال (والشد) أي الربط (في القيود إلى الغاية) والنهاية (التي هي منتهى طاقته) أي ما يطيقه ولا ينكله بشئ (عما) أي من أمور من أنواع الشد والتضييق بحيث لا يمنعها القيام لضرورته أي فعل أموره الضرورية التي لا بد له منها في وجوده (ولا يقعه من صلاته) أي يعوقه عنها أو عن أداء أركانها على التمام فليس يعود عنها ضد القيام بل العوق عنها مجازا وفيه

في الدين والنبر) بفتح النون وسكون الباء الموحدة فزاي أي ومن دعائه وندائه بلقب السوء (بالسفة) أي بخفة العقل (والجحون) بضم تين أي و بعدم المبالاة في أمور الديانات وفي نسخة الفجور فان المعاصي تزيد الكفر (فمن قوى أمره) أي وضعف قدره (إذاقه) الامام (من شديد) وروى من شر (النكال) بفتح النون أي العقوبة والوبال (من التضييق في السجن والشد) أي التشديد (في القيود) وروى في القيد (إلى الغاية التي هي منتهى طاقته) لا يمنعها القيام لضرورته (من قضاء حاجته) ولا يقعه (أي لا يمنعها عن صلاته) من شروطها وأركانها في طاعته

(وهو) أي اذاعة شديدة العقوبة (حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف) بصفة المجهول أي توقف (عن قتله لمعنى أو جبه وتر بص به) على بناء المفعول أي انتظر لاشكال وعائق أي مانع شرعي أو عرفي (اقتضاه أمره وحالات الشدة) أي عليه كما في نسخة (في نكاله يختلف) قوة وضعفا ٤٥٤ (بحسب اختلاف حاله وقدر وى الوليد) أي ابن مسلم (عن مالك والاوزاعي انها) أي

مقالته الغير الصريحة (ردة فاذا تاب نكل) أي تنكيلا شديدا (ومالك في العتبية) اسم كتاب (وكتاب محمد) أي ابن المواز (من رواية أشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه) وهو الموافق لقول السلف والخلف لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف (وأفتى أبو عبد الله ابن هتاف) بتشديد الفوقية (فيمن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل أحدهما) بضم العين وتشديد الدال أي ذكر أحدهما دون الآخر (بالادب الجميع) متعلق بآفتى (والتنكيل) الرادع (والسجن) المساع (الطويل) زمانا الضيق مكانا حتى تظهر توبته وقال القاسي (في مثل هذا) الذي ذكر (ومن كان أقصى أمره القتل فعاق عاتق) أي صرف صارف (أشكاه) أي جعله مشكلا (في القتل) أي في امضائه (لم ينبغ أن يطلق من السجن ولكن

إيهام وتورية مجوزا زارادة أن يصلى قاعدا لكنه غير مراد (وهو) أي النكال المذكور (حكم كل من وجب عليه القتل) بوجه من الوجوه (لكن وقف) ببناء المجهول أي توقف المحاكم (عن قتله) بعدم المبادرة له (لمعنى) أي سبب عن وقصد (أو جبه) أي التوقف في قتله (وتر بص به) ببناء المجهول أي أخر وانتظر في أمره (لاشكال) أي لا مرأو جب التردد فيه (وعائق) أي أمر عاق عنه (اقتضاه) أي اقتضى التربص والتأخير (أمره) أي حاله وشانه (وحالات الشدة عليه في نكاله) وعقابه (يختلف) شدة وضعفا (بحسب اختلاف حاله) في الظهور والقوة وعدمها (وقدر وى الوليد) بن مسلم كما تقدم (عن مالك والاوزاعي انها) أي مقالته الغير الصريحة (ردة فاذا تاب) ورجع عنها (نكل) ببناء المجهول والتشديد أي عوقب (ومالك في العتبية) اسم كتاب كما تقدم (وكتاب محمد) بن المواز كما تقدم (من رواية أشهب) عن الامام مالك (اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه) بقتل وغيره (وقاله سحنون) رحمه الله تعالى (وأفتى أبو عبد الله بن هتاف) من المالكية (فيمن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فشهد عليه شاهدان) بانه سب لكن (عدل أحدهما) دون الآخر (بالادب) أي أفتى بتأديبه فهو متعلق بآفتى وما بينهما ما هو متراض (الموجع) المؤلم (والتنكيل) بعقوبته (والسجن الطويل) زمانه (حتى يظهر) عليه (توبته) أي هلاماتها (وقال القاسي مثل هذا) الذي قال ابن عتاف بعينه (ومن كان أقصى) أي غاية (أمره) في الحكم عليه (القتل فعاق عاتق) عن قتله كما (اشكل) صفة عاتق (في القتل) متعلق بهما على التنازع وقوله (لم ينبغ) لم يضبطه أحد من تكام عليه هذا الا انه وقع في النسخ بنون بعدها موخدة وغين معجمة وهو بكسر الغين مجزوم واصله ينبغى ولوقيل انه بسكون الغين صرح لكنه بعيد من نبغ وهو اذا استندل غير العقلاء كان بمعنى ظهر يقال نبغ الامر اذا ظهر فهو ظاهر هنا وان لم يوافق استعماله ويقال نبغ فلان اذا قال الشاعرو به سمي النابغة (ان يطلق من السجن) أي لا يظهر اطلاقه منه بل يبقى فيه مدة (و) لكن (يستطال سجنه) وفي نسخة ولا يستطال سجنه وينبغي ان يعطف على يطلق أي لا ينبغي ان لا يستطال سجنه ليتفق معناهما (ولو كان فيه) أي في السجن (من المدة) الطويلة (مأسى ان يقيم) في السجن أي ولو طال جدا (ويحمل عليه من القيد ما يطيق) أي غاية ما يطيقه ولا يكاف فوق طاقته وقحم له وكل هذا تعزير له برأى الحاكم لتهمة وان لم يثبت عليه ذلك ومثله كثير في الاحكام الشرعية فلا وجه لانه كاره والقول بانه لا يلزم من عدم ثبوت ما وجب القتل ثبوت ما وجب التعزير لا سيما على مذهب مالك في سداد الذرائع لا وجه له فالدنة بمثله والاطالة فيه من ضيق العطن وقلة الفطن وقد ذكره وحسبه شيئا منه تفرد به (وقال) القاسي (في مثله من أشكال أمره) ولم يظهر حاله (بشد في القيود شدا) وثيقا (ويضيق عليه في السجن) أي ضيق عليه بسجنه أو بضيق سجنه (حتى ينظر) أي يعلم أمره (فيما يجب عليه) من تنكيل أو قتل أو اطلاق (وقال) القاسي (في مسألة أخرى مثلها) مشابهة لها (ولا تهراق الدماء) أي تصب من الارافة والهاء مزيدة فيه وفيه كلام مفصل في كتب العربية

يستطال سجنه ولو كان فيه) أي في السجن (من المدة) بيان مقدم لقوله (مأسى أن يقيم) أي يطول فيه (ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال) القاسي (في مثله عن أشكال أمره يشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن) أبدا (حتى ينظر فيما يجب عليه) آخر (وقال في مسألة أخرى مثلها) لعلها ما سبق في فصل الوجه الخامس من ان القاسي سئل عن رجل قال لرجل قبيح كأنه وجه نكير الى آخره فانه أفتى هناك بنظر ما أفتى به هنا (ولا تهراق) بضم أوله وسكون ثانيه ويقتع أي ولا تصيب (الدماء

الابالامر الواضح) الحديث لا يحمل دم امرئ مسلم الا لثلاث ردة أو قتل نفس أو زنا محصن (وفي الادب) أي التاديب (بالسوط) أي الضرب به (والسجن نكال) أي زجر وردع (للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة) أي مدة مديدة (فان لم يشهد عليه سوى شاهدين فثبت) للدفع عن نفسه (من عداوتهما) في أمر الدنيا (أو جرحتهما) ٤٥٥ بضم الجيم أي طعنهما من جهة الدين

(ما أسقطهما) أي دفع شهادتهما عنه وروى ما أسقطها (ولم يسمع ذلك) الامر (من غيرهما) بان انحصرت الشهادة فيهما (فأمره أخف) من قبله (للسقوط الحكم) من قتل ونكال (عنه) وكأنه لم يشهد عليه (بصيغة الجهول) (الأن يكون ممن يليق به ذلك) النكال حيث يظن منه صدق ذلك (المقال) ويكون الشاهدان من أهل التبريز من البروز وهو الظهور رأي بان أمرهما في عداتهما (فأسقطتهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم) المترتب عليه (بشهادتهما) المجرودة (فلا يدفع الظن صدقهما) فيما برز منهما وظهر عنهما (وللحاكم في تنكيله) (هنا) موضع (اجتهاد والله ولي الارشاد) وروى الارشاد وهو الصواب والسداد * (فصل) * (هذا) الذي قدمناه (حكم المسلم) الذي ارتد (فأما الذي إذا صرح بسببه) أي لاني صلى الله تعالى

والا لغة ليس هذا محله (الابالامر الواضح) الذي لا اشكال فيه لان الدماء مصونة شرعا حتى يظهر ما يقتضيها (وفي الادب) أي التاديب بالضرب (بالسوط و) (الادب) بالسجن نكال للسفهاء) رادع لهم عن التكلم بما لا يليق مغن عن اراقة الدماء والجحرة على الحدود المدرة بالثببات (ويعاقب عقوبة شديدة) تردعه عما جناه مقاله (فأما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين) لانحصار الشهادة فيهما (فثبت) المشهود عليه (من عداوتهما) أي أثبت ان بينه وبينهما عداوة تقتضي ان لا يقبل قولهما في حقه والمراد بالعداوة العداوة الظاهرة الدنيوية بحيث يسرمها بسوءه ويتمنى له المكر وهو يعلم انه لو قدر على اتصال ضرره كما بين في كتب الفقه (أو جرحتهما) أي بيان الجرح (ما أسقطهما) أي أسقط شهادتهما وعدم قبولهما كفسق وزور وعرفا عند الناس فأسقط قبول شهادتهما (عنه ولم يسمع ذلك) الامر الذي شهد به (من غيرهما) من تقبل شهادتهما (فأمره أخف) في المسامحة في أمره وترك قتله (للسقوط الحكم عنه) بعدم قبول الشهادة عليه شرعا (وكانه لم يشهد عليه) شاهد أصلا لان الشاهد اذا سقطت شهادته كالعديم (الأن يكون) المشهود عليه (ممن يليق به ذلك) الامر الذي نسب به الشهود اليه لانه معروف بعدم الديانة والاسستخفاف بالدين فيكون مظنة لما شهد به (و يكون الشاهدان) عليه اللذان أثبت عداوتهما (من أهل التبريز) من برز اذا فاق أقرانه أي يكونان معروفين بالعدالة والصدق ولم يهدلما اهانة أحد من الناس ولو كان عدوا لهما (فأسقطتهما) أي أسقط شهادتهما بالطعن (بعداوة) معروفة بينهما قبل (فهو) أي المشهود عليه أو الامر والشان (وان لم ينفذ الحكم عليه) بموجب ما شهد به من سب ونحوه مما وجب القتل (بشهادتهما) لثبوت العداوة المانعة لقبول الشهادة (فلا يدفع الظن) القوي (بصدقهما) فيما شهدا عليه اظهور وعدا لهما والجملة الجزائية في قوله فلا يدفع لكونها منفية يجوز دخول الفاء عليها وهي فعلية وقيل انها بتقدير مبتدأ أي فهو لا يدفع الخ كقوله ومن عاد فينتقم الله منه وفيه نظر (وللحاكم هنا) في هذه المسئلة الجارية على هذا المنوال (في تنكيله) أي حقوقه بغير القتل من التعزير الشديد (موضع اجتهاد والله ولي الارشاد) فيفعل به ما يقتضيه اجتهاده من غير ابطال للحكم بالكيفية قيل انه شبه تنكيله بمكان له ربح فاستعاره له وفيه نظر والتعزير ومراتبه مشهورة في كتب الفروع فلا حاجة للاطالة بها هنا ولا غبار على عبارة المصنف رحمه الله كما توهم فاعرفه * ولما فرغ من بيان حال من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين شرع في بيان حال غيره فقال

* (فصل قال القاضي أبو الفضل) * عياض المصنف رحمه الله تعالى (هذا) المذكور قبل (حكم المسلم) اذا سب الانبياء عليهم الصلاة والسلام (فأما الذي) أي الكافر الذي ليس حريسا والذمة هي الاحترام لان دمه وولده وماله محترم لادائه الجزية (اذا صرح بسببه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أو عرض) أي قاله بطريق التعريض والايهام بلا تصريح به (أو استخف) أي اهان وحقر (بقدره) الرفيع العلي (أو وصفه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ب) امر (غير الوجه الذي كفر به) أي غير الذي كان كافرا بسببه كإنكار بعثته أو عموم دعوته بان وصفه بشيء عام (فلا خلاف عندنا) أي عند المالكية (في قتله ان لم يسلم) فاذا أسلم لا يقتل عند الامام مالك لان الاسلام يجب ما قبله (لانا) معاشر المسلمين (لم نعطه الذمة) مراده بالذمة العقد الذي عقد عليه في دار الاسلام وضرر عليه صونا لدمه

عليه وسلم (أو عرض) أي لوح (أو استخف بقدره أو وصفه بغير الوجه الذي كفر به) أي الذي وكان يتعين التصريح بذكره وهو في نسخة بصيغة الجهول مشددا وليس على ما ينبغي ثم الوجه اعتقاد عدم نبوته أو رسالته وغير وجهه كقوله ليس بذي تقوى (فلا خلاف عندنا) أئمة المالكية (في قتله ان لم يسلم لاننا لم نعطه الذمة) أي بالجزية

(أو العهد) بالله الحق والامان (على هذا) الذي هذرت عنه من السب واللعن (وهو) أي قتله بشرطه (قول عامة العلماء) أي جميعهم (الأباحية) والثوري واتباعهم من أهل الكوفة) أي قضاةهم (فانهم قالوا) أي جميعهم (لا يقتل) الذي بذلك وهلكوه بقولهم (لان ما هو عليه من الشرك أعظم) مما صدر من شبهه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولكن يؤدب ويعزر) بقدر مقالته وقوة حاله (واستدل بعض شيوخنا) المالكية ٤٥٦ (على قتله) أي الذي المذكور (بقوله تعالى وان نكثوا أيمانهم) أي نقضوا ما بآبائهم

وأهل وماله فالذمة أي احترام ما ذكر (والعهد) الذي عاهد عليه حين عقده الذمة يشير الى ما وقع من عمر رضي الله تعالى عنه من الشر وط التي شرطها على أهل الذمة وهي مشهورة وسند كرها ان شاء الله تعالى وفي نسخة أو العهد باو القاصد له والاولى أولى ويحتمل ان المراد به المستامن المعاهدان قلنا حكمه حكم الذي أو هو للتقسيم أو بمعنى الواو (على هذا) أي لم نرخص له حين عاهدناه في سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الاستخفاف به (وهو قول عامة العلماء) أي جميعهم أو أكثرهم (الأباحية) النعمان بن ثابت (والثوري) سفيان بن سعيد وهو صاحب مذهب مجتهد (وأتباعهما) يعني من قلدهما واتباع مذهبهما (من أهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل) بسبب ما ذكر لان (ما هو عليه) تركيب له (من الشرك) المراد به مطلق الكفر فانه استعمل بهذا المعنى أيضا (أعظم) مما صدر منه من السب (و) قالوا (لكن يعزروا يؤدب) تعزير ادون الحد حتى ينزجر ولا يعود لمثل ما صدر منه وما ذكره من مذهب أبي حنيفة هو المشهور وقد خالفه بعض المتأخرين منه وقال ابن تيمية في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول قال أبو حنيفة وأصحابه لا ينتقض العهد بالسب ولا يقتل الذي به لكان يعزروا وحكاية الطحاوي عن الثوري ومن أصولهم ان ما لقتل فيه عندهم للإمام ان يقتل فاعله ويزيد على الحد المقدر اذا رأى المصلحة في ذلك ويحملون ما جاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه من القتل في مثله على ذلك ويسمون هذا القتل سياسة كتغليظ الحد في الجرائم اذا تكررت وشرعوا القتل من جنسها وهذا أقوى أكثرهم فقالوا يقتل من أكثر من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سياسة وهو متجه على أصولهم انتهى وهو كلام حسن (واستدل بعض شيوخنا) من أئمة المالكية (على قتله) أي الذي اذا سب (بقوله تعالى وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم) أي نقضوا ما عاهدناهم عليه (وطعنوا في دينكم) أي عابوه وذموا (فقاتلوا أئمة الكفر) أي كبار الكفرة ورؤساءهم (الآية) انهم لا يمان لهم لعلمهم ينتهون وفي الاستدلال بهذه الآية يبحث لانه معلق بنقض العهد وأبو حنيفة على قوله المشهور عنه لا يرى السب نقضا للعهد لا سيما والآية نزلت في كفار قريش لما نقضوا ما عاهدوا عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام الحديبية في القصة المشهورة وفي هذه الآية كلام طويل الذيل وتخصيص المقاتلة بأئمة الكفر ناطر لهذا والقول بان غيرهم يعلم بالاطر يق الاولى محل تأمل فليحذر (ويستدل أيضا) أي كما استدلال بالآية (عليه) أي على قتل من سب يستدل (بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابن الاشرف) اليهودي وقد تقدمت قصته مفصلة (واشباهه) من الكفرة المعاهدين الذين قتلهم صلى الله تعالى عليه وسلم بسببهم وفي الاستدلال به هذه القضية نظر لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صالحه وغيره من اليهود وقد نقض ابن الاشرف عهده ومضى لكفار مكة وحثهم على قتال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهجا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأذى المسلمين أشد الاذى فليس قتله بمجرده سبه (ولانا لم نعاهدهم) أي أهل الذمة واشباههم (ولم نعطهم الذمة) أي العقود والعهود

عليه من الايمان (من بعد عهدهم) الماؤكدها (وطعنوا في دينكم) أي عابوه (الآية) أي فقاتلوا أئمة الكفر لانهم لا يمان لهم بفتح الهزة جمع يمين أثبتهم ثم نفاه عنهم لانها في الحقيقة كالأيمان وبه أخذ أبو حنيفة ان يمين الكافر كإيمان وعن الشافعي هي يمين ومعنى لا يمان لهم لا يوفونها وفي قراءة ابن عامر بكسر الهزة وقوله لعلمهم ينتهون متعلق بقاتلوا قال التلمساني وفي بعض الاصول فقاتلوا أئمة الكفر الآية والتلاوة فقاتلوا أئمة الكفر ولا دليل على القتل بهذا النص لان المقاتلة غير القتل ولو استدلل بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم الآية لكان أقرب انتهى ولا يخفى ان الآية تنفي المصاحبة مع المحرري والكلام في الذي وقد قال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم

الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغردن فظاهر الآية ان بعد اعطاء الجزية يرتفع عنهم القتل (ويستدل أيضا عليه) أي على قتل الذي الذام (بقتل النبي عليه الصلاة والسلام لابن الاشرف واشباهه) قال الدججي كافي رافع من اليهودي وأمية ابني خلف من قريش انتهى ولا يخفى ان ابن الاشرف واليهودي الآية لم يكونا من أهل الذمة وانما اختلف فهم من أهل الحرب (ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة

على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم) فينبغي ان يشترط عليهم ذلك حال معاهدتهم (فاذا اتوا لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد
نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا) أي حربين وفي نسخة وصاروا أهل حرب وجمع بينهما الدجى في أصله (يقتلون بكفرهم) وفي نسخة
لكفرهم على ان الباء سببية واللام تعليلية (وأبضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم) وروى عليه (م) من القطع في سرقة
أموالهم) أي أموال المسلمين (والقتل لمن قتلوه منهم) أي من المؤمنين (وان كان ذلك) الذي ذكر من السرقة والقتل (حلالا
عندهم) وأما تعثيل الدجى بخدا الزنا جلدا أو رجا فليس في محله فانه لم يختلف ٤٥٧ أحدهما ومنهم في تحريمه (فكذلك

سبهم للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يقتلون به)
وفيها انه نوع كفر
مندرج في جنس كفرهم
لانه فرع من جملة
الاحكام المختصة بهم
أو الشاملة لهم بغيرهم
(ووردت لأصحابنا)
المالكية (ظواهر
تقتضي الخلاف) في
قتل الذي وعده (إذا
ذكره) أي النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم
(بالوجه الذي كفر به)
الذي تكذبه النبوة
أو الرسالة العامة (ستقف
عليها) أي على تلك
الظواهر (من كلام
ابن القاسم وابن
سحنون بعد) أي بعد
ذلك (وحي أبو المصعب)
بصيغة المعلوم (الخلاف
فيها) أي في الظواهر
قاله الدجى والصواب
في المسئلة (عن أصحابه
المدنيين) قال الحلبي
هو أحمد بن أبي بكر القاسم

(على هذا) أي سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فلم نرخص لهم في مثله (ولا يجوز لنا) معاشر
المسلمين (ان نفعل ذلك) أي المذكور من المعاهدة على ترك المؤاخذة بمثله (معههم) فيما بيننا وبينهم
(فاذا اتوا) أي فعلوا (مالم يعطوا عليه العهد ولا الذمة) بفعل ما بيننا وبينهم (فقد نقضوا ذمتهم) وأبضوا
عهدهم (وصاروا أهل حرب) أي مثلهم في انهم (يقتلون بكفرهم) وأبضا فان ذمتهم (وعهدهم) وان لم
ينقض (لا تسقط حدود الاسلام عنهم) أي الحدود الشرعية وهذا حد قذف الانبياء وهو القتل فلا
يسقط كسائر الحدود (من القطع في سرقة أموالهم) أي أموال المسلمين (والقتل لمن قتلوه منهم) وان
كان ذلك حلالا عندهم) أي في اعتقادهم الباطل باباحة أموال المسلمين ودمائهم لأنهم لا يرون بأجراء
أحكام شرعنا عليهم (فكذلك سبهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتلون به) حدا لا كفر أو هذا جواب عن
قولهم ما هم عليه من الكفر أعظم فان كونه أعظم لا ينافي اجراء حكم غيره عليهم (م) (ووردت) أي نقلت
(لأصحابنا) من المالكية (ظواهر) أي أمور تدل بحسب الظاهر على ما (تقتضي الخلاف) في قتل
الذي سببه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (إذا ذكره الذي بالوجه الذي كفر به) كان كاربعة عشر ونبوته
(ستقف عليها) في هذا الكتاب فتعرفها (من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد) أي بعدهما فيهما
سياقي (وحي أبو المصعب) الزهري أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرارته بن مصعب بن
عبد الرحمن بن عوف المدني الفقيه قاضي المدينة كما تقدم (الخلاف فيها) أي في مسألة القتل بما كفر
به (من أصحابه) من أهل مذهبه المالكية (المدنيين) أي فقهاء المدينة (واختلفوا) في الذي (إذا سببه)
صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم أسلم فقبل يسقط) بضم أوله أي يمنع (اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما)
وقع (قبله) أي يقطع ويبطل حكم ما قبله من سائر المعاصي وهذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في
حديث صحيح تقدم (بخلاف المسلم إذا سببه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم تاب) فان تابته لا تمنع قتله
كاسلام الكافر كما تقدم (م) والخلاف مبني على ان قتله حد أو لنقض العهد وفي سقوط بعض الحدود
بالاسلام كالزنا خلاف لبعض الشافعية وجب الاسلام ما قبله انما هو في حقوق الله خاصة كإمروا بما منع
الاسلام قتله (لانا نعلم باطنه الكافر) الذي في قلبه كفره (في بغضه) وعداوته الدينية (له) صلى الله
تعالى عليه وسلم (وتنقصه) له (بقالبه) لانه شأن كل كافر كما قيل

كل العداوة قد ترجى مودتها * الأعداوة من عاداك في الدين

(لكننا منعه من اظهاره) أي اظهار ما في قلبه لكونه موقرا من اللابين أظهرنا (فلم يزدنا ما أظهره)
من كفره بسب ونحوه علمه بحاله (الا بخلافه لا لمر) أي لا لمرئاه حقيقة أو حكما بكم كفره (و) لم يزدنا
علمنا الا (نقض العهد) الذي عقد عليه عقد الذمة (فاذا رجع) بإسلامه (عن دينه الاول) وهو الكفر

(٥٨ شفا ح)

ابن الحارث ابن زرارته بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف أبو مصعب بن الزهري

المدني الفقيه قاضي المدينة يروي عن مالك (واختلفوا) أي المالكية (إذا سببه) أي الذي (ثم أسلم فقبل يسقط اسلامه قتله لان
الاسلام يجب ما قبله) كما في حديث صحيح ان يقطع ويحجوما كان قبله من كفر ومعصية وفي رواية الاسلام يهدم ما قبله قالوا معناه
يهدم الاسلام ما كان قبله على الاطلاق مظامة كانت أو غيرها كذا ذكره الانطاكي (بخلاف المسلم إذا سببه ثم تاب) فاننا نقول حدا
لا كفر (لانا نعلم باطنه الكافر) أي معتقدا قال الحجازي وروى الكفر أقول ولا وجه له (في بغضه وتنقصه بقلبه) لكننا منعه
أي الذي (من اظهاره) فلم يزدنا ما أظهره (من السب وغيره) (الا بخلافه لا لمر ونقض العهد فاذا رجع عن دينه الاول

الى الاسلام سقط ما قبله) مما كان يلام (قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم لم يخلافه اذا كان ظننا
بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا) بالالف أى ظهر (عنه الآن فلم تقبل بعد) أى بعد ذلك (رجوعه) بالتوبة وفيه ان كفره ساعة
كيف يكون أشد من كفر سنين مع انه لا عبرة بظننا اذ يحتمل انه كان كافرا ويستتر وما صح له الايمان المعتبر ولهذا قال بعض العارفين
الايمان اذا دخل القلب آمن السلب وقال بعضهم الذى رجوع ما رجوع الامن الطريق ويشير اليه قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة ٤٥٨ الوثقى لا انفصام لها أى لا انقطاع (ولا استئمانا) أى لم يظهر لنا الامن (الى باطنه)

وفي بعض النسخ ولا
استئمانا أى ما اطماننا
الى باطنه يقال استئمان
اليه أى سكن واستأنس
فاندفع قول الانطاكى انه
لا معنى له واعله تحييف
وقال الدجى أى ولا
ارتفعنا الى ذروة سنام
باطنه ولا اطلعنا عليه
قلت وكذلك الحال
بالنسبة الى الكائنات
الاصلى اذا أسلم لم اذ
يحتمل ان يكون منافقا
أو لم يوجد فيه شرط من
شرائط صحة الايمان والله
المستعان (اذ قد بدت
سرايره) أى ظهرت
ضمائره بخلاف ظننا به
(وما ثبت عليه) أى على
المسلم (من الاحكام
باقية عليه لم يسقطها
شئ) قلت فينبغي ان
يكون أقرب الى القبول
من الكافر الاصلى
(وقيل لا يسقط اسلام
الذى الساب قتله لانه
حق للنبي صلى الله تعالى

وفي نسخة ذنبه بمجمة ونون وموحدة (الى الاسلام سقط ما قبله) من الكفر وحكمه (قال الله تعالى
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) أمره الله تعالى ان يقول لهم هذه المقالة به - ذا اللفظ أو
بغيره فالغيبه لانهم ليسوا مخاطبين فيما أمر به ويجوز الخطاب على حكاية ما يقوله لهم - لذلك وقرأ ابن
مسعود بالخطاب وما قد سلف الكفر وما وقع معه من المعاصي (والمسلم) حاله (بخلافه) أى بخلاف
حال الكافر (اذ كان ظننا بباطنه) وما فى قلبه - أمره مطابق (حكم ظاهره) وهو الاسلام ظاهره وباطنه
(وخلاف ما بدا) بالالف أى ظهره و بالهمزة بمعنى حدث وابتدأ (منه) بما صدر عنه مما يقتضى كفره
ومخالفة باطنه اظاهره (الآن) حين ظهر حاله (فلم تقبل بعد رجوعه) ما ظهر من توبته و بعد مضمومة
و رجوعه مرفوع نائب الفاعل ويجوز الفتح والاضافة (ولا استئمانا) بسين مهملة ساكنة بعد الهمزة
ومثناة فوقية قبل نون ساكنة قبل ميم مفتوحة ونون مشددة أى اطماننا فهو استفعال من النوم أى لم
نطمئن ونانس ونر كن (الى باطنه) فالسبب والتأخر اذ تان أو هو من السنام أى أشر فناء وعلونا عليه
لنقف على حاله وروى استئمانا أى طماننا الامن منه لسوء الظن به (اذ قد بدت سرايره) بظهور ما أخفاه
فى قلبه على خلاف ظننا فيه (وما ثبت عليه) أى على المسلم (من الاحكام) اللازمة شرعا (باقية) أنه
باعتبار معنى ما (عليه لا يسقطها شئ) لتعديده بما يخالف اسلامه بانتهاك حرمة النبوة وحاصله الفرق
بين المسلم والكافر وهو ظاهر (وقيل لا يسقط اسلام الذى الساب) له صلى الله عليه وسلم (قتله لانه حق
للنبي صلى الله عليه وسلم) فهو من حقوق آدميين وهى لا تسقط بالاسلام كما تقدم كما انه لا يسقط بتوبة
المسلم (وجب عليه) لانه حدم من حدود الله (لانتهاكه) أى الساب (حرمة) ومعناه تناوله بما لا يحل بحال
(وقصده الحاق النقيصة) قصده بالجور ويجوز رفعه ورفع الحاق والجمع - له حاله وفى نسخة الحاقه
النقيصة بنصب النقيصة (والمعربة) أى المذمة والعيب به صلى الله تعالى عليه وسلم وحاشاه منها (فلم
يكن رجوعه الى الاسلام بالذى يسقطه) عنه مجرائته (كما وجب عليه من حقوق المسامحة قبل اسلامه
من قتل وقذف) بيان لما وجب فلا يسقط باسلامه القصاص وحد القذف وقوله كما الخ خبره بتدأ مقدر
أى وهو كما الخ فلا وجه لاستشكاله (واذا كنا لا نقبل توبة المسلم) اذا سبه صلى الله تعالى عليه وسلم (فان
لا نقبل توبة الكافر أولى) الا ان مقاله غير متجه لان الاسلام يجب ما قبله بنص الحديث المار فالفرق
بينه وبين توبة المسلم فى غاية الظهور عن البيان بل قالوا انه يثاب على كل ما فعله من الحسنات حال كفره
اذا أسلم وسبه صلى الله عليه وسلم لم فيه حق لله ولا آدمى فيغلب الاول اذا اعتضد باسلامه وفى
نسخة واذن كنا الخ واذن هذه قيل انها اذا الشرطية حذف الجملة المضافة اليها وعوض عنها
التنوين وهذه وان لم تشتهر فان الزر كشي نقلها فى البرهان وقد رأيت غيره صرح بها أيضا

عليه وسلم وجب عليه) أى على الذى (لانتهاكه حرمة) أى تناوله بما
لا يحل له (وقصده الحاق النقيصة) وفى نسخة الحاقه النقيصة أى المنقصة (والمعربة) أى المشقة بالمذمة (فلم يكن رجوعه الى الاسلام
بالذى) أى بالوجه الذى (يسقطه) وفيه ان كل الصيد فى جوف الفراء و جنس الكفر يشمل أنواعه كما ترى ولا يظهر قياسه بقوله (كما
وجب عليه) أى الذى (من حقوق المسلمين من قتل وقذف واذا قلنا لا تقبل توبة المسلم) أى الساب لدفع قتله (فان لا تقبل توبة
الكافر) أى الذى (أولى) بل الاولى كما تقبل توبة المحررى ان تقبل توبة الذى والمسلم لانهما أقرب الى الدين وقد قبل النبي عليه
الصلاة والسلام توبة المرتدين واليهود بعد شتمهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم

قال

(قال مالك في كتاب ابن حبيب) وهو صاحب الواضحة (والمبسوط) أي وفيه (وابن القاسم) أي وفي كتابه (وابن الماجشون) بكسر
 الحيم على صورة الجمع وأل لا تفارقه وقال النووي الماجشون لفظ أعجمي وهو من أصحاب مالك (وابن عبد الحكم) قال التلمساني هو
 إذا أطلق عند الفقهاء فهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عثمان (وأصبح فيمن شتم نبينا صلى الله عليه وسلم من أهل
 الذمة أو أحد من الأنبياء قتل إلا أن يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية) بضم أوله ٤٥٩ (وعند محمد) أي ابن المواز (وابن

سحنون وقال سحنون
 وأصبح لا يقال له أسلم)
 أقول وما المانع من ذلك
 (ولا لا تسلم) وهذا أغرب
 من الأول إذ كيف يجوز
 لمسلم أن يقول لكافر
 لا تسلم وكان مراده أنه
 لا يعتبر قول أحده أسلم
 أو لا تسلم والمعنى أنه
 لا يجب أن يعرض عليه
 الإسلام (ولكن إن أسلم
 وحده) أي باختياره
 (فذلك له توبة وفي كتاب
 محمد) أي ابن المواز (أخبرنا
 أصحاب مالك أنه قال من
 سب رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم أو غيره
 من النبيين من مسلم أو
 كافر) أي ذمى أذيعه
 إطلاقه (قتل ولم يستتب)
 أي لم تقبل توبته (وروى)
 بصيغة المجهول (لنا عن
 مالك) كافي كتاب ابن
 حبيب وغيره زيادة بعد
 قوله فاقتلوه (الآن يسلم
 الكافر) ذميا أو غيره
 (وقد روى ابن وهب عن
 ابن عمر رضي الله تعالى
 عنهما أن راهبا تناول
 النبي صلى الله تعالى عليه

(قال مالك) فيما نقل عنه (في كتاب ابن حبيب) وهو أحد من روى عنه وكتابه يسمى الواضحة
 (والمبسوط) اسم كتاب في الفقه (وقال عبد الرحمن) (ابن القاسم) أحد أصحاب مالك كما تقدم (وابن
 الماجشون) عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون التميمي الفقيه صاحب مالك
 توفي سنة اثنين أو أربع عشرة ومائتين وأخرج له الستة والماجشون معناه الأبيض المشرب بحمرة وهو
 معرب ماه كون ومعناه لون القمر وله تفصيل في كتب أسماء الرجال واسمه ميمون أو يعقوب وهو مدني
 (وابن عبد الحكم) وهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عثمان أو عيسى بن الليث توفي في
 ذي القعدة سنة ثمان أو تسع وستين ومائتين وهو امام جليل وله أخوة ثلاثة من العلماء (وأصبح) بن
 الفرج كما تقدم (فيمن شتم نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (من أهل الذمة أو أحد من الأنبياء) غيره
 عليهم الصلاة والسلام (قتل إلا أن يسلم) فلا يقتل لمسلم (وقاله) أي قال قول مالك هذا (ابن القاسم في
 العتبية) الكتاب المشهور في فقه مالك (وعند محمد) بن المواز (وابن سحنون وقال سحنون وأصبح
 لا يقال له أسلم ولا لا تسلم) المراد أنه لا يكاف بشيء يتعلق بالإسلام إذ لا يقال له لا تسلم (ولكن إن أسلم) من
 قبل نفسه بلا تكليف له (فذلك) أي إسلامه يكون (له توبة) مقبولة تدرأ الحد عنه وقد قيل هنا أن
 ما وقع من مخالفة أصحاب مالك له مع أنه لم يقلدوا له بناء على اعتبار المصالح المرسله عنده على ما تقر في
 علم الأصول فإن المصلحة إذا اقتضت أمر يرجع إليه وفيه تفصيل لا حاجة لنا بالإطالة به هنا فإن أردته
 فارجع إلى ما في كتاب ابن الحاجب وشروحه (وفي كتاب محمد) بن المواز المالكي (أخبرنا أصحاب
 مالك أنه قال من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل
 ولم يستتب) أي ما تطلب منه توبة ولم تقبل لوتاب هذا مراده فلا وجه للتردد فيه وقوله من مسلم أو كافر أما
 المسلم فعدم قبول توبته هو الصحيح وأما الكافر فالصحيح قبول توبته بإسلامه ويدل له قوله (وروى)
 بالبناء للمجهول (لنا عن مالك الآن يسلم الكافر) فلا يقتل على الصحيح مع وضوح بعضهم أن المسلم
 تقبل توبته وقد تقدم (وقد روى بن وهب) واسمه عبد الله كما تقدم (عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما
 (أن راهبا) وهو العابد المنقطع عن الناس من النصارى (تناول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتقدم
 أن تناول معناه الأخذ باليد تجوز به عن الكلام في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بما لا يليق فهو استعارة
 (فقال ابن عمر فهلا) حرف معناه التندم على فوت ما يحسن عليه (قتلتموه) ولم يذكروا فيه استنابته (وروى
 عيسى) بن إبراهيم الغافقي الإمام الفقيه المحدث توفي سنة إحدى وستين ومائتين (عن ابن القاسم)
 عبد الرحمن المصري الفقيه كما تقدم (في ذمى قال ابن محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يرسل إلينا) يعني أهل
 الكتاب (إنما أرسل إليكم) أراد العرب فأنكر عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم (وإنما نبينا) الذي يجب
 علينا اتباعه (موسى أو عيسى) عليه الصلاة والسلام (ونحو هذا) من إنكار عموم الرسالة
 (لا شيء عليه) من قتل وغيره في نسخة لا شيء عليهم ويوافق قوله (لأن الله تعالى أفرهم
 على مثله) من الكفر بضرب الجزية إذ لم يحاربوا كما هو مذكور في سورة براءة (وأما
 أن سبه فقال) تفسير لسبه هذا (ليس بنبي أو لم يرسل) إلى أحد وهو تكذيب له (أو لم ينزل

وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه) ليس فيه أنه أسلم وأمر بقتله (وروى عيسى) ابن معين (عن ابن القاسم) الفقيه المصري (في ذمى قال
 ابن محمد لم يرسل إلينا) معشر بني إسرائيل (إنما أرسل إليكم) أي العرب (وإنما نبينا موسى أو عيسى) على وجه التنويع (ونحو هذا
 لا شيء عليهم) ويروى عليه أي من القتل أو الضرب (لأن الله أفرهم على مثله) إذا قبلوا الجزية (وأما أن سبه) ذمى (فقال ليس بنبي)
 أي مطلقا (أو لم يرسل) إلى أحد (أو لم ينزل

عليه قرآن وانما هو) أي القرآن (شيء تقوله) افتراه (أو نحو هذا فيقتل) أي ان لم يسلم (وقال ابن القاسم اذا قال النصراني) وكذا اليهودي (ديننا خير من دينكم) هذا ليس عليه شيء (انما دينكم دين الحبر ونحو هذا من القبيح) أي قبيح الكلام مما هو طعن في دين الاسلام (أو سمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله فقال كذلك يعطيهكم الله) يعني الرسالة أو يجعلكم مثله رسلاً (ففي هذا الادب الموجه) (الرادع) (والسجن الطويل) (الوازع) اذ ليس فيه تلويح الى رسالته ولا تصريح (قال) أي ابن القاسم (وامان) وفي نسخة (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شتما يعرف) نصريحاً لا يكون تلويحاً (يقتل الآن يسلم قال مالك غير مرة) أي كثيراً (ولم يقل يستتاب) أي يعرض عليه الاسلام ٤٦٠ (قال ابن القاسم ومحل قوله) أي قول مالك الا أن يسلم (عندي ان أسلم طائفاً)

أي من غير ان يقال له أسلم والا يقتل (وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا شهد) أي بالرسالة (كذبت يعاقب العقوبة الموجهة مع السجن الطويل) وفيه انه يخالف لما سبق من ان الذي لو في النبوة أو الرسالة يقتل اللهم الا ان يقال هذا تلويح لا تصريح اذ الخطاب مع المؤذن فيجوز ان يراد تكذيبه وانما قيدنا الشهادته بالرسالة لانه لو كذب التوحيد يصير حربياً فيقتل الآن يسلم (وفي النوادر) لابن أبي زيد (من رواية سحنون عنه) أي عن مالك (من شتم الانبياء عليهم الصلاة والسلام من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا) أي به فاندفع قول الحلبي لو قال

عليه قرآن) ووحى (وانما هو) أي القرآن (شيء تقوله) من عنده ويخترعه (أو نحو هذا) من عموم الانكار بجده لما جاءه صلى الله تعالى عليه وسلم (فيقتل) لان هذا الملعون كذب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم (وقال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم وانما دينكم دين الحبر) عنى بذلك قاتله الله ولعنه انه انما يتبعه الحق لا عقل له (أو نحو هذا من) الكلام (القبيح) أو سمع المؤذن يقول أشهد ان محمداً رسول الله فقال كذلك يعطيهكم الله) استهزاء منه بامان الله عليه نابه في ان جعله رسولاً لنا صلى الله تعالى عليه وسلم يعني انه مناسب لمثلكم (ففي هذا) الكلام وما يشبهه عند ابن القاسم يستحق قاتله (الادب) أي التاديب بالضرب (الموجه) وفي نسخة الوجيع (والسجن الطويل) مدته زجره ولا مثاله لانه ليس صريحاً في الشتم (قال وامان شتم) الذي صلى الله تعالى عليه وسلم شتما يعرف) انه شتم صريحاً (فانه يقتل الآن يسلم قاله مالك غير مرة) أي مراراً عديدة ولم ينقل عنه فيه غيره (ولم يقل يستتاب) بل أطلقه فيجوز ان تابل يقتل ولذا (قال ابن القاسم ومحل قوله) أي مالك (عندي ان أسلم) بنفسه (طائفاً) من غير اكرامه وهو مخالف لما تقدم في غير هذه الرواية وهذا بناء على انه لا يصح اكرامه على الاسلام وعند الشافعي يصح اكرامه المحرري عليه دون الذي وفي قول يصح اكرامه الذي هنالاه بشتمه صلى الله تعالى عليه وسلم نقض العهد فيصير حربياً والكلام عليه مفصل في كتب الفقه (وقال ابن سحنون في) جواب (سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي) وفي نسخة حذف في فهو مبتدأ خبره قوله (يقول للمؤذن اذا شهد) أي قال في اذانه أشهد أن محمداً رسول الله (كذبت) انكاراً للرسالة (يعاقب العقوبة الوجيعة) بالضرب الشديد (والسجن الطويل) ولا يقتل لانه لما كفر به (وفي النوادر) اسم كتاب لابن أبي زيد صاحب الرسالة المالكي (من رواية سحنون عنه) أي عن مالك (من شتم الانبياء عليهم الصلاة والسلام من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر واضربت عنقه) كما مر (الا أن يسلم) فلا يقتل لان اسلامه توبة مقبولة والاسلام يجب ما قبله (قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته) أي الذي (في سب النبي) أي بسبب سبه له صلى الله عليه وسلم (ومن دينه) أي اعتقاده وعادته (سبه وتكذيبه) بانكار بعثته صلى الله عليه وسلم وهذا ما كفر به (قيل) في جوابه (لانا لم نعظمهم العهد على ذلك) اذا ضربت عليهم الجزية بشرط منها ان لا يطعنوا في ديننا فهو نقض عهد منه (ولا) أي لم نعظمهم العهد (على قتلنا) أي قتل أحدنا (و) لم نعظمهم العهد على (أخذ أموالنا فاذا قتل واحدنا قتلناه وان كان من دينه استجلاله) أي استجلال قتلنا وأخذ أموالنا (فكذلك) بنقض عهده (اظهاره لسب نبينا)

كفر لكان أولى ثم لا يخفى ان من مفردة بني وجع معنى فليس أحد من الاستعمالين أولى قال الله تعالى ومن صلى الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين (ضربت عنقه) بصيغة الجھول (الا أن يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته) أي امرت بقتل الذي (في سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه) جلة طالسة (قيل) أي في جوابه (لانا لم نعظمهم العهد) أي الذمة والامان (على ذلك) أي على اظهاره (ولا على قتلنا وأخذ أموالنا) بل على الكف عن ذلك وبذل الجزية مع المذلة هنالك (فاذا قتل) ذي (واحد) أي منكم في نسخة (قتلناه) أو أخذنا لانا أخذناه منه (وان كان من دينه استجلاله) أي عده جلالاً (فكذلك اظهره لسب نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم موجب لقتله وان كان معتقداً له

لم يحجز لنا ذلك في قول
 (قائل) من العلماء
 (كذلك ينتقض عهد
 من سب منهم ويحل لنا
 دمه) الظاهر أنه إذا أخذ
 عليه العهد بعدم سببه
 حتى يصح قوله ينتقض
 (وكالم يحصن الاسلام
 سبه من القتل كذلك
 لا تحصنه الذمة) وهذا
 قياس مع الفارق ولذا لم
 يقل به جمهور الأمة
 وأغرب الدجى بقوله
 بل أولى هذا (قال
 القاضي أبو الفضل)
 أي المصنف (ماذا كره
 ابن سحنون عن نفسه)
 أي أولا (وعن أبيه)
 ثانيا (مخالف لقول
 ابن القاسم فيما خفف)
 وفي نسخة يخفف
 (عقوبتهم فيه مما به
 كفروا قاتل) ليظهر لك
 ترجيح أحد الوجهين
 (وبدل على أنه) أي
 ما قاله ابن سحنون عنه
 وعن أبيه (خلاف
 ما روى عن المدنيين)
 من أصحاب مالك (في
 ذلك فحكي) قال التلمساني
 صوابه كما في نسخة
 ما حكي (أبو المصعب
 الزهري قال أتيت بضم
 الهـمة وتاء المتكلم
 بنصراني قال والذي

صلى الله عليه وسلم فأنشأنا عليهم أن لا يطعنوا في الدين والا لا يظهروا كفرهم لمساقيه من نكابة
 أهل الاسلام وان كان ذلك من اعتقادهم الباطل (قال سحنون) حاله في الحكم (كما وبذل لنا
 أهل الحرب) أي أعطونا به دامت نفعهم ومخاربتهم لنا (الجزية على شرط) (أقرارهم على سببه) أي
 على أن نقرهم ولا نمنعهم من سببه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يحجز لنا ذلك) أي أخذ الجزية وتقريرهم
 على سبه (في قول قائل) أي لم يقل بهذا أحد من المسلمين وأئمة الدين وان كانوا يستحلونه لئلا نقرهم
 على اظهاره وهذا مما يوضع انما نعطهم العهد على اظهار مثله (كذلك) أي كما أنه لا يجوز مصالحة
 الحربى واقراره على السب (ينتقض عهد من سب منهم) أي من أهل الذمة (ويحل لناسه) أي قتله
 لانه لا ينتقض عهده صار حرييا مباح الدم (وكالم يحصن) أي يصون ويحفظ (الاسلام من سبه) من
 المسلمين (من القتل كذلك لا تحصنه الذمة) فكيف يقر على مثله الكافر وسمى الحصن حصنا
 لصيانتهم من فيه وفي هذه المقدمة أمر لا يخفى فان الاسلام بعدم بالسب لانه مخالف لدينه وكفر منه واما
 الذمى الكافر وان خالفه اظهاره السب عدا الذمة وعهدها فهو موافق لاعتقاده فالقياس مع الفرق
 الجلى غير ظاهر فكانه أمر اقناعى ومقدمة جدلية على طريق التمثيل وفيه ما فيه وكونه أولى غير مسلم
 (قال القاضي أبو الفضل) هياض المؤلف رحمه الله تعالى (ماذا كره ابن سحنون عن نفسه وعن
 أبيه) سحنون من أنه يقتل بمثل ماذا كره ما كفر به واستحل في دينه (مخالف لقول ابن القاسم) الذى
 تقدم نقله عنه (فيما خفف عقوبتهم فيه) أي أفتى فيه بعقوبة خفيفة غير القتل (مما به) أي بسببه
 (كفروا) أي ثبت كفرهم به عندنا وعلمنا به حين ضر بنا عليهم الجزية ودرى عنهم الحد (فتأمل)
 وجه التامل الذى أمر به على عادة المصنفين في ذكره فيما يمكن توجيهه انا انما أقررناهم على كفرهم
 بشرط عدم اظهار ما فيه طعن في الدين وكيد للمسلمين بمواجهتهم ما هانة تبينها سيد المرسلين والمخالفة
 بينهما ان ابن القاسم فيما نقله المصنف رحمه الله تعالى عنه يقول ان من سب أحدا من الانبياء يقتل
 الا أن يسلم ولم يفرق بين ما كفر به وغيره وسحنون في جواب سليمان ألزمه العقوبة والسجن لانه مما
 كفر به وقيل المخالفة بينهما في قول ابن القاسم انه قال فيمن قال دينكم دين الحـير انه يؤدب بالموجع
 والسجن الطويل تخفيف في العقوبة وسحنون وابنه قال في تكذيب اليهودى للأوذن انه يعاقب وهو
 بالعقوبة الموجهة والسجن الطويل وليس بشئ (وبدل انه) أي ما قاله سحنون وابنه وقيل الضمير
 راجع لقول ابن القاسم والصواب الاول وهو الذى عليه الشراح (خلاف ما روى عن المدنيين) أي
 أصحاب مالك من أهل المدينة وهم أعرف بمذهبه (في ذلك) المذكور مما اختلفوا في قتله وعدمه وقيل
 المراد بالمدينين هامة المدينة وأهلها مطلقا وهو ما قاله مالك من احتجاجه بعمل أهل المدينة لانه سابقة
 الاسلام ومهبط الوحى ومستقر الدين وفي هذه المسئلة كلام لاهل الاصـول ولا بن حزم في كتاب
 الاحكام كلام لا يسـمعه هذا المقام (فحكي أبو المصعب الزهـرى) ابن أحمد بن أبى بكر القاسم بن
 الحارث بن زرار بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الفقيه قاضى المدينة كما تقدم
 وفي نسخة ما حكي بدل قوله فحكي وهو الصواب كما نبه عليه التلمساني (قال) أبو مصعب (أتيت)
 بضم الهمزة وبناء الجھول (بنصراني قال والذي اصـطفى) أي اختار وفضل (عيسى على محمد)
 عليهما الصلاة والسلام (فاختلف) ببناء الجھول (على فيه) أي اختلف كلام الناس فيه
 أو اختلف رأي فيه واضـطرب ثم ظهر في أمره وحكمه (فضر بـته حتى قتله) بشدة الضرب
 من حينه (أو عاش يوما وليلة) بعد ضربه ومات (وأمرت من جر) أي جره وسـجبه

اصطفى عيسى على محمد فاختلف) أي الرأي (على) أي عندى (فيه) أي في أمره
 (فضر بته) أي ضربا وجيفا (حتى قتله أو عاش) بعد ضربه (يوما وليلة) وأمرت من جره

(برجله) بهدموته (فطرح على مزبلة) بفتح الميم والموحدة وقد يضم الثاني ويكسر وهو المحمل الذي يكون فيه الذبل أي السرجين يلقى فيه وأما ما في بعض النسخ من كسر الميم ففتح الباء فغير معروف إلا في الآلة (فاكلته الكلاب) وفي قتله محل بحث اذ قوله مشتمل على اقراره باصطفاها بالنبوة والرسالة غاية انه فضل نبيه على نبينا وهو مقتضى دينه بل انه ليس عما كفر به اذ أصل التفضيل قطعي لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وأما تفضيل خصوص بعض الانبياء فظني وعلى التبرل فليس مما غل من الدين بالضرورة لاسيما وقد ثبت انه عليه الصلاة والسلام قال لا تفضلوا بين الانبياء وفي روايه لا تخبروني على موسى مع ان سبب وروده ان يهوديا ٤٦٢ قال والذي اصطفى موسى على محمد فاطمه مسلم (وسئل أبو المصعب عن

نصراني قال عيسى خلق محمد ا فقال يقتل) وهذا ظاهر لانه كفر صريح بل يخرج عن كونه كتابيا ويصير حريابا ولا يقول أحد مثل هذا القول في جميع الاديان قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقن الله قاله خالق كل شيء باجماع الاولين والاخرين وأما قوله تعالى واذ خلق من الطين كهيئة الطير فخلق مجازي متوقف على وجود تراب وماء وتصوير من مخلوق آخر وان الله صانع كل شيء وصنعه كما في حديث (وقال ابن القاسم سالنا مالكا عن نصراني بمصر) أي القاهرة (شهد عليه) بصيغة الجھول (انه قال مسكين) بالرفع منونا وفي نسخة بالسكون قال التماماني

(برجله) من محله الذي مات فيه (وطرح) ببناه الجھول (على مزبلة) أي محل بفناء البلدة يطرح فيه الزبل والقاذورات ومزبلة بفتح الميم لا كسر ها كما قيل وبأوه مثل اسم للكان المذکور (فاكلته الكلاب) لانه لم يدفن حتى أكلته كما تا كل سائر الجيف وهذا عما كفر به فهو مخالف لما تقدم وعدم دفن من قتل من الكفرة مما لا يشرع فكان هذا كما أدى اليه اجتهاده وتشدد دعه في دينه (وسئل أبو المصعب) السابق ذكره (عن نصراني قال عيسى خلق محمدا) لزعمه الفاسد في ادعاء ألوهيته (فقال) مجيبا لسائل انه (يقتل) لاختلافه الكذب على الله وجعله عيسى عليه الصلاة والسلام أفضل من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقصده تنقيصه وإيس عما كفر به (وقال ابن القاسم) من أصحاب مالك كافر (سالنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمدا) أراد بذلك تحقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وإهانته لا تحننا ورأفة عليه وميم مسكين مكسورة وقد تفتح في غير القصيع وهل ميمه أصلية أو زائدة فيه كلام في التصريف (يخبركم انه في الجنة) أي يقول انه سيدخل الجنة وانه يتحقق له دخولها (ماله لم ينفع نفسه) هو كناية عن انه لا يقدر على نفع نفسه في الدنيا (اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لوقتلوه استراح منه الناس) هذا بناء على اعتقاده الفاسد فانه الله أي حصل لهم منه زعمه الباطل انه اتهمهم بكثرة أعداء الذين اتعبوا المسلمين بقتالهم وأنه اتعب الكفرة بقتالهم لهم وقوله لوقتلوه متعاقبا بعد معني ويجوز تعلقه بما قبله وما بعده ويسميه أهل البديع التجاذب وقد أشبعنا الكلام عليه في السوانح (قال مالك أرى ان تضرب عنقه) وترمي جيفته حتى تاكل الكلاب جزاءه بما قاله (قال) مالك (ولقد كدت) أي قارب (ان لا أتكلم فيها) أي قربت من ترك الكلام في هذه المسئلة التي سئل عنها (ثم رأيت) أي بدالي رأي اقتضاه الدليل (انه لا يسعني) أي لا يجوز لي ولا يحل (الصمت) السكوت عن هذه المسئلة وعدم التكلم فيها بالحق الذي يستحقه هذا الحديث فشبه الصمت بمكان فيه سعة تضيق على من صمت فكانه لا يدخله لما وجب عليه من اظهار الحق فسكت عن المشبه به ودل عليه بروادفه تخيلا فففيه تخيلية ومكنية وانما كان مالك رحمه الله أراد السكوت عن هذا لانه كذب لا يروج على أحد في حق من عصمه الله ووجهه ان تصلى اليه يد أحد ممن يؤذيه وكأنه تلميح لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم حين عرض نفسه على القبائل فرجوه حتى أدموا ساقيه وكان ذلك من أولاد عبد يابل كما فصل في السير أو لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم باحد وهو مشهور أيضا (قال ابن كنانة) تقدمت ترجمته (في المبسوط) اسم كتاب كما تقدم (من شتم النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم بسبه صريح (من اليهود والنصارى) بيان لمن (فارى) أي اعتقد وأفتى (للإمام) أي للسلطان لانه أحد معانيه وكذا المنصوب من جانبه

وقد يفتح ميمه (محمد يخبركم انه في الجنة) أي الآن وفي نسخة فهو الآن في الجنة قاله استمراء (فاله لم ينفع نفسه اذا كانت الكلاب تاكل ساقيه) وهذا افتراء عليه (لوقتلوه) أي الناس (استراح الناس منه قال مالك أرى ان تضرب عنقه) ويغري على جيفته الكلاب (قال) أي مالك (ولقد كدت) أي قارب (ان لا أتكلم فيها) أي في مسئلة ابن القاسم عن هذا الكلب النصراني يعني بشي كما في نسخة (ثم رأيت انه لا يسعني) أي لا يجوز لي (الصمت) أي السكوت وفي نسخة لا يسعني الصمت أي لا ينفعني (قال ابن كنانة) بكسر الكاف (في المبسوط) وفي نسخة في المبسوط (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى) فاري للإمام

أن يحرقه) من الأحرار أو الثعري (بالنار) أي ابتداء (وان شاء) أي الامام (قتله ثم حرق جثته) بضم الجيم وثـ شـ ديد المثلثة أي
 جيقته (وان شاء أحرقه بالنار حيا اذا تهاافتوا في سببه) أي تساقطوا وتكرروا ثم وتبالغا واولهـ لـ التحريق حيا من باب السياسة
 والافقدور دلا يذهب بالنار الا الله مثل تهاقت القراش في النار وفي رواية لا تعذبوا بعد اباء الله تعالى رواه أبو داود والترمذي والحاكم
 في مستدر كه وصححه عن ابن عباس مرفوعا قال ابن كنانة (ولقد كتب) بصيغة المجهول (الى مالك من مصر وذكر) أي ابن
 كنانة (مسئلة ابن القاسم المتقدمة) في النصرا في مصر (قال) ابن القاسم ٤٦٣ (فامرني مالك) أن أكتب الجواب

(فكتبت بان يقتل
 ويضرب عنقه) تفسير
 لما قبله فيفـ دانه
 لا يصلب حيا ولا يقطع
 اربا وبغير ذلك من
 أنواع القتل لقوله
 عليه الصلاة والسلام
 اذا قتلتم فاحسنوا القتلة
 بالكسر أي النوع منه
 (فكتبت) أي في
 فرغت من كتابته (ثم
 قلت) أي مالك (يا أبا
 عبد الله) كتب ثم
 يحرق بالنار فقال انه
 تحقيق بذلك وما أولا
 به أي ما أحقه به ان
 يحرق بعد ضرب عنقه
 (فكتبت به بيدي)
 احتراسا بديعي يدفع به
 ما يتوهم من المجاز
 كقولهم رأيت بعيني
 وسمعت بأذني ونحو
 ذلك ومنه قوله تعالى
 ولا طائر يطير
 بجناحيه (بين يديه)
 أي قد دام مالك وقد رآه
 (فأأنكره ولاعابه)

من له تنفيذ الأحكام (أن يحرقه بالنار) أي يلقيه فيها وهو حي وهـ ذام لم يحزه علماء الشرع لما ورد
 في الحديث انه لا يذهب بالنار الا الله أو خالقها ولذا قال (وان شاء) أي الامام (قتله) بضرب عنقه (ثم
 حرقه) بالنشـ ديد وفي نسخة حرق بحذف التاء (جثته) أي أحرق بدنه بتمامه بهـ دموته (وان شاء)
 الامام (أحرقه بالنار أحياء) وفي نسخة وان شاء أحرقه بالنار حيا وهذا مذهب مالك في جواز احرار من
 استحق القتل وغيره من العلماء باباه وهو ملة ومذهب الشافعي انه لا يجوز الا قصاص الحديث من حرق
 حرقناه ومن غرق غرقناه واسـ د ل مالك لما قاله بان عليا كرم الله وجهه فعله ويقوله عليه السلام في
 حق من ارتدان وجدتموه فاحرقوه وغيره يقول انه منسوخ كما نسخت المثلة لقوله تعالى فعاقبوا بمثل
 ما عوقبتم به وهو مذهب أبي حنيفة (اذا تهاافتوا في سبه) أي وقعوا فيه والمراد انهم أكثر وامنه علنا
 وأصل التهاافت السقوط شيئا فشيئا ثم استعير لما ذكر وهو لا يستعمل الا في الشر القبيح وفيه إشارة الى
 انه مثله لشدة ردعهم يقال تهاقت في كذا اذا اهتمك فيه وبالغ (و) قال ابن كنانة (ولقد كتب) ببناء
 المجهول (الى مالك من مصر) يستفتونه (وذكر) ابن كنانة (مسئلة ابن القاسم المتقدمة) أنفا التي
 سئل عنها في نصرا في شهد عليه انه قال مسكين محمد الخ كامر (قال) ابن القاسم (فامرني مالك فكتبت
 اليه بان يقتل و) ان (اضرب عنقه) ضرب العنق كرمي الرأس عبارة عن قتل مخصوص والاولى في
 التعبير ان يقول فامرني مالك أن أكتب بدليل قوله (فكتبت) ما قاله مالك لا رساله للسائل (ثم قلت له)
 أي لمالك (يا أبا عبد الله) هي كنيته (واكتب) بعد ما قتله (ثم يحرق) بعد قتله (بالنار فقال) مالك (انه
 تحقيق بذلك) أي احرقه بالنار عنوان الخلود فيها (وما أولا) أفعـ ل تفضـ يل بمعنى أحق (به) أي
 بالأحرار (فكتبت به) أي ذلك الذي قتله (بيدي) تأكيد لرفع توهم التجوز به (بين يديه) أي عنده في
 مجاسه وهو كناية عن ذلك (فأأنكره) أي ما قتله من احراره بعد قتله (ولاعابه) عليه لانه ارتضاء
 (ونفذت) ببناء المجهول والتشديد والذال المعجمة أي أرسلت (الصحيقة) وهي الورقة التي كتب فيها
 جواب السائل (بذلك) الذي قاله مالك (فقتل وحرق) عملا بما قاله الامام مالك رضي الله تعالى عنه
 (وأفتى) من أئمة المالكية (عبيد الله) بالتصغير يحيى (بن يحيى) المكنى بابي مروان الليثي فقيه ثقة
 عمدة في مذهب مالك وهذا هو يحيى بن يحيى الذي روى عنه الموطأ كما تقدم (وابن لبابة) بضم اللام
 وباءين موحدتين محققين بينهما ألف وهو محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي ولد سنة خمس
 وعشرين مائتين ومات ليلة الاثنين لاربـ بقين من شعبان سنة أربع وعشرين مائة ولهم أيضا ابن
 لبابة آخر وهو محمد بن يحيى بن لبابة أبو عبد الله وآخر هو أحمد بن محمد بن عمر بن لبابة أبو محمد القرطبي
 توفي في نصف صفر سنة خمس وعشرين والمراد هنا الاول (في جماعة سلف أصحابنا) يعني المالكية

وفيه إيماء الى أن التعري في باب الفتوى أقوى من التقرير (ونفذت الصحيقة) بالنون والقاء والذال المعجمة المفتوحات أي
 ذهبت وفي نسخة بضم النون وتشديد القاء المكسورة وفي أخرى بصيغة القاعـ ل أي وأرسلتها الى مصر (بذلك) أي بما
 أمر به مالك (فقتل) النصرا في (وحرق) أي بعد قتله (وأفتى عبد الله بن يحيى) الليثي صاحب رواية الموطأ عن أبيه
 عن مالك (وابن لبابة) بضم اللام وباءين وهو محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي (وجماعة سلف أصحابنا) بالاضافتين
 وفي نسخة في جماعة سلف أصحابنا

(الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت) أي رفعت صوتها يعني أظهرت (بنفي الربوبية ونبوته عيسى) أي لله كافي نسخة أي وأعلنت
بكونه ابنه و بينهما تناقض كما لا يخفى وفي نسخة بتقديم النون على الباء والظاهر أنه تعصيف (وتكذيب محمد في النبوة) أي في أصلها
لا في عموم الرسالة لأنه مقتضى مذهبهم وكذا القول بالابنية كما أخبر الله عنهم بقوله لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم
واتما أمر بقتلها لا نكار الربوبية فاتها به صارت حرية وخرجت عن كونها ذميمة كتابية إذ ليس هذا من مقتضى دينهم بل ولادين
غيرهم لقوله تعالى ولئن سألتهم ٤٦٤ من خلق السموات والأرض ليقولن الله (ولقبول إسلامها ودرء القتل عنها)

وهذا مخالف لما سبق
من أن الذي إذا طعن
في نبوة نبينا يقتل ولم
يقبل إسلامه (به) وفي
نسخة وبه أي وبهذا
الافناء (قال غير واحد
من المتأخرين) أي من
المالكية (منهم
القاضي وابن الكاتب)
وهو أبو القاسم
عبد الرحمن بن علي بن
محمد (وقال أبو القاسم
ابن الجلاب) بفتح الجيم
وتشديد اللام بصري
مات سنة ثمان وتسعين
وثلاثمائة (في كتابه من
سب الله ورسوله من
مسلم أو كافر) أي ذمى
(قتل ولا يستتاب أي)
أي لا تقبل توبته وهذا
مخالف للجمهور
وأغرب الدجى حيث
قال تمسكا بالآية
والحديث والحال أنه
لادلالة آية ولا إشارة
رواية على ذلك بل تقبل
توبة المرتد والكافر

وفي هنا عني مع استعارة تبعية لتمكنه بينهم (الاندلسيين) تقدم ضبطه واتفاقهم في المذهب دون
الزمان فأتى هؤلاء كلهم (بقتل) امرأة (نصرانية استهلت) أي صرخت رافعة صوتها من قولهم استهل
المولود إذا صرخ والمراد أنها أعلنت وأظهرت (بنفي الربوبية) بضم الراء مصدر كالخصوصية وباء النسبة
لأننا كيد (ونبوته عيسى لله) تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ونبوته بتقديم الباء الموحدة على النون مصدر
أيضا أي أعلنت بنفي نبوة عيسى أي أنه ليس ابن الله بل هو الله أو هو معطوف على نفي أي نفت
الربوبية وقالت إن عيسى ابن الله فالمراد بنفي الربوبية نفي الوحدة والانفراد بها وحرف بعضهم النبوة
بالنبوة بتقديم النون على الموحدة وقال فيه فلاقه لأن نفي الربوبية يقتضي نفي فروعها من النبوة
والرسالة ثم إن النبوة والولاية تستلزم نفي الربوبية وهو خبط عجيب منه وأوله ينا في آخره (و) استهلت
أيضا (بتكذيب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في) دعواه (النبوة) أفتى أيضا (بقبول إسلامها) إذا
أسلمت بعد قولها هذا (ودرء القتل عنها) أي بالإسلام لأنه يجب ما قبله (وبه قال غير واحد من)
فقهاء المالكية (المتأخرين منهم القاضي) وتقدمت ترجمته (وابن الكاتب) أبو القاسم عبد الرحمن
ابن علي بن محمد الإمام المالكي الجليل عرف بابن الكاتب وفي نسخة و بقبول الخ بدل قال غير واحد
(وقال أبو القاسم بن الجلاب) بفتح الجيم وتشديد اللام وباء موحدة بعد ألف وهو امام جليل اشتهر
بكنيته وفي اسمه أقوال أذكر منها قولين وهو صاحب القاضى أبي بكر الأبهري وله تأليف جلييلة
وتوفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وهو عبد الله أو عبد الرحمن بن الحسين البصري (في كتابه) الذي
صنفه في فقه مالك رحمه الله تعالى (من سب الله تعالى أو) سب (رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من
مسلم أو كافر) بيان لمن وتعميم (قتل ولا يستتاب) أي لا تطلب منه توبة ولا تقبل وهو على أحد الأقوال
في الكافر (وحكى القاضي أبو محمد) المعروف بابن نصر وهو عبد الوهاب كما تقدم (في الذي سب
ثم يسلم روايتين) عن مالك (في درء) أي دفع (القتل عنه بإسلامه) إذا أسلم وهو توبته فيقبل إسلامه ولا
يقتل وفي أخرى أنه يقتل جدا وإليه أشار بقوله (وقال ابن سحنون) في وجه قتله أنه حد (وحد القذف
وشبهه) من الحدود كحد السرقة والزنا (من حقوق العباد لا يسقط عن الذي بإسلامه) وإنما يسقط عنه
بإسلامه حدود الله تعالى لأنها مبنية على المسامحة لكرم الله وعفوه بحلمه (فأما حد القذف فحق للعباد)
لا يسقط بالتوبة سواء (كان ذلك لني أو غيره) ممن يحترم بصيانة عرضه (فأوجب) الله عز وجل أو ابن
سحنون (على الذي إذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم لم ثم أسلم) بعد قذفه (حد القذف) ولم تسقط عنه
توبته وإسلامه وقذف الأنبياء هذه القتل كما تقدم ومن غفل عن هذا قال حد القذف ثابت بالكتاب ولم
يجعل الله فيه القتل إلى آخر ما قاله محال فائدة فيه وكيف يخفى عليه هذا مع قول المصنف رحمه

الله

بشر وطه نالك (وحكى القاضي أبو محمد) عبد الوهاب المالكي (في الذي سب

ثم يسلم روايتين) عن مالك (في درء القتل عنه) أي وعنده (بإسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف) والمشهور أنه مختص برمي الرتا
(وشبهه) وهو السب ونحوه (من حقوق العباد لا يسقط عنه) الذي إسلامه (لا يثنائها على المسامحة) وإنما يسقط عنه بإسلامه حدود
الله (لأنها مبنية على المسامحة) وأما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لني أو غيره (من العباد المحترمين) (فأوجب) أي الله ورسوله قال
الدجى وفيه بحث سيجي (على الذي إذا قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ثم أسلم) وفيه أنه لم يعرف من كتاب ولا سنة حد
القذف بالقتل على كافر أسلم

ولكن أنظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بالعصمة ونحوها (على غيره أم هل يسقط القتل بإسلامه ويحد ثمانين فتأمل) إلى حين يتبين لك علم اليقين في مسئلة الدين قال
التلمساني الظاهر القتل لأنه إذا هدم من أذاه يقتل قلت إسلامه بإياه وكم من مؤذله عليه الصلاة والسلام أسلم وقبل منه الإسلام ولم يقتل
لما صدر له قبل ذلك من الكلام * (فصل) * (في ميراث من قتل بسب النبي ٤٦٥ صلى الله تعالى عليه وسلم وغسله

الله تعالى (ولكن أنظر) أمر لكل من يتأني منه النظر والفكر في المسائل الشرعية (ماذا يجب عليه) أي على من قذف الانبياء (هل حد القذف في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خاصة (وهو القتل) لا الجلد كحد غيره (لزيادة حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي احترامه وتوقيره (على غيره) من أمته لا غيره من الانبياء واليه ذهب بعض الشافعية فإن الحدود قد تتفاوت كما قال تعالى في أمهات المؤمنين من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين (أم هل يسقط القتل) عنه (بإسلامه ويحد ثمانين) حد القذف (فتأمل) أمر بالتأمل لما فيه من الشبهة وقوة الخلاف فيه فذهب كذهب الشافعية قال امام الحرمين قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفر بالاتفاق وقال أبو بكر الفارسي لو تاب لا يسقط عنه القتل لأنه حد قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يحد القذف له لا يسقط بالتوبة وحكي فيه الاجماع وخالفه الصيدلاني وغيره وقال يحد ثمانين إذا أسلم وذكر فيه الامام مباحث طويلة وقال ان ما قاله الفارسي مع بعده حسن وهذا ما جنع اليه المصنف رحمه الله تعالى ومن لم يقف عليه قال ما قال لعدم وقوفه على حقيقة الحال

* (فصل في) * حكم ميراث من قتل بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره من الانبياء (وغسله والصلاة عليه) كغيره (اختلف العلماء) من أئمة الدين (في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (فذهب سحنون) من المالكية (إلى انه) أي ميراثه في حق (الجماعة المسلمين) يوضع في بيت المال كالتقاضي (من قبل) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة تعليل أي من جهة (ان شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (كفر شبه كفر الزنديق) لظاهر اسلامه وخفي كفره الذي دل عليه شتمه فبرأته كبراث الزنديق هذه وشبهه بوزن مثل ومعناه وفي نسخة يشبه مضارع وليس بزنديق حقيقة لما مر من معنى الزنديق وانما هو يشبهه فحكمه كحكمه عنده (وقال) من أئمة المالكية (أصبغ) بن الفرج كما تقدم (ميراثه) حق (لورثته من المسلمين) كغيره (ان كان مستترا) أي مخفيا من السر وهو الخفي وفي نسخة مستترا (بذلك) المقال الذي قاله بان لم يظهر علنا (وان كان مظهرا له) أي لسبه وشتمه (ومستترا) أي معلنا (به) لا يكتمه وأصل معنى الاستهلال الصراح كما ربيانه (خيراته للمسلمين) كالتقاضي كما تقدم (ويقتل على كل حال) أي سواء تاب أم لا (ولا يستتاب) أي لا تطلب منه توبة ولا تقبل وليس المراد بالسر ان يخفيه في قلبه لانه لا يطلع عليه وانما المراد انه يقول في خلوته لمن لا يقش سره لعامة الناس حتى لا يطلع عليه المحكام وهذا كله في المسلم فمن توهمه عاماله وللكفرة فقد غفل (وقال أبو الحسن القاسبي) تقدمت ترجمته (ان قتل وهو منكرك للشهادة عليه) أي لما شهدوا به عليه من السب (فالحكم في ميراثه) شرعا (على ما أظهر من اقراره يعني انه) أي ميراثه (لورثته) المسلمين لان انكاره لما شهدوا به عليه اقرارا بانه مسلم معظم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تلغى الشهادة ولا الاقرار (والقتل) انما هو (حد) أي لقذف الانبياء لا الكفرة وردته (ثبت عليه) الحد وحكمه (فليس من الميراث في شيء) فلا يمنع (وكذلك) أي مثل ما قاله القاسبي في هذه المسئلة (لو أقر بالسب) أي سبه

والصلاة عليه) اعلم ان المرتد عندنا لا يرث من مسلم ولا من كافر بواقعه في الملة ولا من مرتد آخر ويرث المسلم من المرتد ما اكتسبه في حالة الاسلام وعند الشافعي يوضع ذلك في بيت مال المسلمين وأما ما كتسبه في حال الرد فعند أبي حنيفة هو بمنزلة الفتي و يوضع ذلك في بيت المال وقال صاحباه يكون ذلك ميراثا لورثة المسلمين (اختلف العلماء) أي المالكية (في ميراث من قتل بسب النبي فذهب سحنون إلى انه) أي ميراثه (الجماعة المسلمين) كالتقاضي في موضع في بيت المال (من قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة أي من جهة (ان شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كغيره (ان كان مستترا) أي مخفيا من السر وهو الخفي وفي نسخة مستترا (بذلك) المقال الذي قاله بان لم يظهر علنا (وان كان مظهرا له) أي لسبه وشتمه (ومستترا) أي معلنا (به) لا يكتمه وأصل معنى الاستهلال الصراح كما ربيانه (خيراته للمسلمين) كالتقاضي كما تقدم (ويقتل على كل حال) أي سواء تاب أم لا (ولا يستتاب) أي لا تطلب منه توبة ولا تقبل وليس المراد بالسر ان يخفيه في قلبه لانه لا يطلع عليه وانما المراد انه يقول في خلوته لمن لا يقش سره لعامة الناس حتى لا يطلع عليه المحكام وهذا كله في المسلم فمن توهمه عاماله وللكفرة فقد غفل (وقال أبو الحسن القاسبي) تقدمت ترجمته (ان قتل وهو منكرك للشهادة عليه) أي لما شهدوا به عليه من السب (فالحكم في ميراثه) شرعا (على ما أظهر من اقراره يعني انه) أي ميراثه (لورثته) المسلمين لان انكاره لما شهدوا به عليه اقرارا بانه مسلم معظم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تلغى الشهادة ولا الاقرار (والقتل) انما هو (حد) أي لقذف الانبياء لا الكفرة وردته (ثبت عليه) الحد وحكمه (فليس من الميراث في شيء) فلا يمنع (وكذلك) أي مثل ما قاله القاسبي في هذه المسئلة (لو أقر بالسب) أي سبه

(٥٩ شفا ح) مستترا أي مسرا يعني مخفيا (بذلك) السب (وان كان مظهرا له مستترا) أي معلنا (به) أي بشتمه (خيراته للمسلمين) أي فيثا (ويقتل على كل حال) سواء كان مسرا أو مجاهرا (ولا يستتاب) أي لا تقبل توبته (قال أبو الحسن القاسبي) ان قتل وهو منكرك للشهادة عليه (بانه شتمه) فالحكم في ميراثه على ما أظهر من اقراره يعني (أي القاسبي) ان ميراثه (لورثته والقتل) يحد بنبذ عليه لا يدرأ عنه بتوبته (ليس) أي القتل (من الميراث في شيء) أي مثل ما قاله القاسبي (لو أقر بالسب

وأظهر التوبة بقتل اذ هو) أي القتل (حده وحكمه) أي هذا المقتول بسببه (في ميراثه وسائر أحكامه حكم الاسلام) من صلاة خلفه
حيا وعليه ميتا وغسله وتكفينه ودفنه في قبورنا وكذا ما وقع له معاملة ومنا كحة وانفاقا (ولو أقر بالسب وتمادي) أي استمر مدة
وأصر (عليه وأبى التوبة منه) ٤٦٦ فقتل على ذلك كان كافرا) بالاجماع (وميراثه للمسلمين) وفيه ما قد قدمنا من

صلى الله عليه وسلم (وأظهر التوبة بقتل) جواب لو (اذ هو) أي القتل (حده) أي حسب الانبياء
كما تقدم (وحكمه) أي المقتول حد الردة وكفرا (في ميراثه) فيعطى لورثته (و) في (أسبابه و) في (سائر
أحكامه) من غسله والصلاة عليه (حكم الاسلام) لانه مسلم كسائر المسلمين (ولو أقر بالسب) للنبى صلى
الله عليه وسلم (وتمادي عليه) أي استمر في مدى بعيد فهو استعارة وبهذا خالف ما قبله (وأبى التوبة)
أي امتنع من أن يتوب (منه) أي من السب (فقتل على ذلك) المذكور من السب الذي استمر عليه
(كان) المستمر على سببه (كافرا) مرتدا (وميراثه) كالنبي حق (للمسلمين) لالورثته لان المكفر من
موانع الارث (ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن) كفنا تاما كالمسلمين (و) انما (تسترعورته ويوارى)
أي يدفن ويستر جثته بالتراب (كما يفعل بالكفار) أي بغيره من الكفار الاصلين فلا يدفن في مقابر
المسلمين وجوز الشافعية غسله وتكفينه كما روى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر عليا بالمات
أبوه طائب أن يغسله ويكفنه ويدفنه وقد ضعفه البيهقي ولا يصلى عليه اجاعا وأما صلاته صلى الله
تعالى عليه وسلم على ابن سلول فلا نه منافق مع أنه نهى عن ذلك بعده بقوله ولا تصل على أحد منهم
مات أبدا (وقول الشيخ أبو الحسن) القاسمي (في الجاهر) أي المعلن المظهر للسب (التمادي) أي
المستمر على اظهاره من قبله وكون ميراثه فيثا (بين) أي ظاهر (لا يمكن الخلاف فيه) ولا شبهة (لانه
كافر مرتد غير نائب ولا مقلع) أي غير راجع عن كفره وورثته (وهو مثل قول أصبغ) ابن الفرغ في
المظهر المسهل التمادي كما تقدم (وكذلك) أي مثل قول أصبغ هذا وقع (في كتاب ابن سحنون)
الذي قاله (في الزنديق) الذي (يتمادي) ويستمر (على قوله) الصادر عنه مما كفر به (ومثله) أي
مثل قول أصبغ وابن سحنون قول (ابن القاسم في العتبية) الكتاب المشهور (و) كذا هو قول
(جماعة من أصحاب مالك) يعني من علماء المالكية (في كتاب) عبد الملك (ابن حبيب فيمن أعلن
كفره) أي أظهره (مثله) أي ما ذكر (وقال ابن القاسم) في المذکور (حكمه حكم المرتد) في أنه لا ترثه
ورثته من المسلمين) لانه كافر (ولا) ترثه أيضا ورثته (من أهل الدين الذي ارتد) عن الاسلام (اليه)
أي الى دين آخر كاليهودية والنصرانية لانه فارقهم للدين الحق فتعلق به حق أهله فلا يعود اليهم بعوده
لانه لا يقر عليه هو ماله صار فيثا يستحقه المسلمون (ولا تجوز وصاياه) لان ماله خرج من ملكه برده
وصار موقوفا (ولا) ينفذ (عتقه) أيضا لما ذكر وكذا سائر تصرفاته كبيع وهبة وقفو وغيره فانه
محجور عليه لما ذكر وهذا كله مذهب الامام مالك وأما مذهب غيره فالكلام عليه مفصل في كتب
الفقه وليس هذا محل تفصيله (وقاله) أي قال ما قاله ابن القاسم (أصبغ) بن الفرغ من أن حكمه حكم
المرتد لا يورث سواء (قتل على ذلك أو مات عليه) أي على اعلانه الكفر (وقال) الشيخ (أبو محمد بن أبي
زيد) صاحب الرسالة المالكية الامام المشهور (وانما يختلف في ميراث الزنديق) الذي يبطن الكفر
ويظهر الاسلام وفيه كلام تقدم (الذي يستهل بالتوبة) أي يظهرها وأصل معناها الصياح كما تقدم فكفى
به عماد كره (فلا تقبل منه) توبته لان توبته مخوف القتل وهذا مذهب مالك وذهب غيره الى قبل توبته
وانه تجري عليه أحكام الاسلام في الميراث وغيره (فاما التمادي) أي المستمر على زندقته واعتقاده

النزاع) ولا يغسل ولا
يصلى عليه ولا يكفن
ويسترعورته ويوارى
جثته (كما يفعل
بالكفار) من دفنهم في
حفرة (وقول الشيخ
أبي الحسن) القاسمي
(في الجاهر) التمادي
بين) أي ظاهر (لا يمكن
الخلاف فيه) لانه كافر
مرتد غير نائب (مما وقع
فيه) (ولا مقلع) عن
تمادي (وهو) أي قول
القاسمي (مثل قول
أصبغ وكذلك) أي
مثل قول أصبغ (في
كتاب ابن سحنون في
الزنديق) يتمادي على
قوله (من غير رجوعه
وفيه ان الزنديق اذا
تمادي على كفره خرج
عن كونه زنديقا لانه
خلاف مشربه) ومثله
ابن القاسم في العتبية
وجماعة من أصحاب
مالك في كتاب ابن حبيب
واسمه عبد الملك (فيمن
أعلن كفره مثله قال ابن
القاسم وحكمه) أي
حكم الساب (حكم المرتد)
أي اذا لم يسلم (لا ترثه
ورثته من المسلمين ولا من

أهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه) حينئذ يخرج ماله برده عن ملكه موقوفا (وقاله أصبغ) أي ما الباطل
قاله ابن القاسم (قتل على ذلك أو مات عليه وقال أبو محمد بن أبي زيد) وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة) أي يظهرها مع
انه يضمن عتقا بطله (فلا تقبل منه) توبته ظاهر وان نفعه عند الله تعالى لو كان صادقا وهذا موافق لمذهبنا ونقل الدجعي عن الشافعي
انها تقبل وتدفع عنه الحديث هل لا شقة من قلبه انتهى وفيه ان الحديث لم يرد في حق الزنديق والله ولي التوفيق (وأما التمادي

فلا خلاف انه لا يورث وقاله أبو محمد) أي ابن أبي زيد (فيمن سب الله تعالى) أي مثلاً (ثم مات ولم تعدل) بتشديد الدال المفتوحة أي لم
تقم (عليه بيعة أو لم تقبل) لعدم عدالة أو وجود عداوة ووضبطه الحجازي بالفوقية بعد القاف أي أو عدلت فسات ولم يحكم بقتله (انه
يصلى عليه) يعني احتياطاً (وروي أصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله) بتشديد الدال أي كذب برسالة
(صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بعد الإيمان كما يدل عليه السياق من السباق واللاحق (أو أعلن ديناً بما يفارق به الاسلام ان ميراثه
للمسلمين) أي فيثا (وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ٤٦٧ ربيعة) فقيه المدينة المشهور

بربيعة الرأي روى عن
السائب بن يزيد وأنس
وابن المسيب وجماعة
وعنه مالك والليث
وطائفة وثقة أجد وغيره
قال مالك رحمه الله تعالى
ذهبت حلالة الفقه
مذمات ربيعة كان له
حلقة في مسجد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
وكان أبو جعفر محمد بن
علي بن الحسين وابنه محمد
يجلسان في حلقة استقمة
أبو العباس السفاح الى
الانبار اتولية القضاء فلم
يقبل توفي سنة ست
وثلاثين ومائة (والشافعي
وأبو ثور) البغدادي
أحد المجتهدين روى عن
ابن هبيرة وغيره وعنه أبو
داود وابن ماجه (وابن
أبي ليلى) وهو القاضي
الانصاري أحد الاعلام
روى عن الشعبي وعنه
شعبة قال أجد سيئ
الحفظ وقال أبو حاتم محل
الصدق (واختلف) أي
القول (فيه عن أجد

الباطل) (فلا خلاف) في (انه لا يورث) عنده (وقال أبو محمد) هو ابن أبي زيد رحمه الله المذكور آنفاً
(فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل) ببناء الجھول وتشديد الدال المهملة أي لم تقم (عليه بيعة)
زكيت وعدلت (أولم تقبل) أي أو أقيمت عليه بيعة ولم تقبل أو ثبتت زندقته بإقراره لكنه لم يقبل (انه
يصلى عليه) ويرثه المسلمون ويدين في مقابرهم فتجري عليه أحكام المسلمين لانه لم يحكم بكفره
(وروي أصبغ عن أبي القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
أي نسيه الى الكذب في شيء مما أوحى اليه وهو من المسلمين لان الكلام فيهم وفي نسخة فيمن كذب
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أو أعلن) أي أظهر (ديناً) أي اعتقاداً ونحوه (مما يفارق به
الاسلام) لكفره به والذي في نسخة ثمانية الموصولة وفي نسخة الشرح الجديدي من يفارق به من
الموصولة فقال انه أوقع من على ما لا يعقل من غير تجوز وتغليب ولا يجوز له أهل العربية غير قطرب وهو
قول ضعيف وكانه تبعه فيه ولك ان تقول ان صحته هذه الرواية فالمعنى من درجا ومثاقيل الدينه عن
يفارق الاسلام (ان ميراثه) أي ما يورث من ماله وغيره في موضع في بيت المال ويصرف (للمسلمين
وقال بقول مالك) أي وافقه في قوله (ان ميراث المرتد) في مصرف (للمسلمين ولا ترثه ورثته) من أهل
الاسلام (ربيعة) بن أبي عبد الرحمن بن فروخ فقيه المدينة ومحدثها الذي روى عنه مالك والليث
وغيرهما وأخرج له الستة وثقة أجد وغيره توفي سنة ست وثلاثين ومائة (و) قال بقوله أيضاً الامام
(الشافعي وأبو ثور) ابراهيم بن خالد السكالي البغدادي أحد المجتهدين الثقة المحدث روى عنه خلق كثير
وأخرج له أصحاب السنن وتوفي في صفر سنة أربعين ومائتين (وابن أبي ليلى) وهو القاضي أبو عبد الرحمن
محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري أحد اعلام الدين في الفقه والحديث وأخرج عنه أربعة من
أصحاب السنن وثقوه وقال بعضهم أنه سيئ الحفظ توفي سنة ثمان وأربعين ومائة وله ترجمة في
الميزان واسمه يساب بمئنة تحمية والمراد انه وافق اجتهادهم اجتهاده لانهم قلده اذ المجتهد لا يقلد غيره
وهذا معنى قولهم في أمثاله كالشافعي في الفرائض مع زيد (واختلف فيه) أي القول به الرواية (عن أجد)
ابن حنبل فقيلاً قال به وقيل لم يقل به (و) امام مذهب الصحابة فيه (قال علي بن أبي طالب وابن مسعود
(و) مذهب غيرهم من أهل العصر الاول مثل سعيد (ابن المسيب والشعبي والحسن) البصري (وعمر
ابن عبد العزيز) بن مروان بن الحكم الاموي الامام المشهور (والحكم) بفتح حاء (بن عتبة بن عتبة مصغر
عتبة بمئنة فوقية الكندي فقيه الكوفة الامام العابد الزاهد توفي سنة خمس عشرة ومائة
وأخرج له الستة ويوافقه في اسمه واسم أبيه دون جده الحكم قاغى الكوفة وليس من
رواة الحديث وهو البخاري في تاريخه فجعله ما واحداً كما ذكره الحمادي (والاوزاعي
والليث) بن سعد (واسحق) بن راهويه (وأبو حنيفة) النعمان (ترثه ورثته

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وابن مسعود رضي الله تعالى عنه وابن المسيب والحسن) أي البصري وكلاهما من افاضل
التابعين (والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم) بفتح حاء (بن عتبة بن عتبة بضم عين مهملة وبمئنة فوق مفتوحة فياه تصغير فوحدة
مفتوحة فقيه الكوفة أخذ عنه شعبة وغيره كان عبداً فآتاه الله قال الحمادي ويتفق مع هذا في اسمه واسم أبيه الحكم بن عتبة بن نهماس
ويفترقان في الجدة كان قاضياً بالكوفة وليس من رواة الحديث قال وقد جعل البخاري هذا الامام المتقدم ذكره واحداً فعدده ذامناً
أوهامه (والاوزاعي والليث) أي ابن سعد (واسحق) أي ابن راهويه (وأبو حنيفة) بفتح حاء (ترثه ورثته

من المسلمين) أي على تفصيل تقدم عنه (وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في ارتداده) أي في أيامه (فلا مسلمين) على ما قدمناه قال القاضي (وتفصيل أبي الحسن) القاسمي (في باقي جوابه حسن بين) أي ظاهر (وهو على رأي أصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما) أي أصبغ وسحنون (على قول مالك في ميراث الرقيق ذرة ورثة) بشد يد الرأى جعل وارثه ورثة (من المسلمين قامت) أي سواء ثبتت ٤٦٨ (عليه بذلك) أي يكونه زنديقا (بينه) أي شهود عدل (فإن كرها أو اعترف

بذلك وأظهر التسوية وقاله) أي به (أصبغ) ومحمد بن مسلمة وغير واحد من أصحابه) أي أصحاب مالك (لأنه مظهر للإسلام بانكاره أونوبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث كانوا يظهرون الإسلام ويضمرون الكفر كان يرثهم ورثتهم من المسلمين كعبد الله بن أبي بن سلول وغيره (وروى ابن نافع) الصائغ المدني قال البخاري في حفظه شيء وقال ابن معين ثقة وكان يلزم مالكاً وما شديداً وكان لا يقدم عليه أحداً قال ابن عدي روى عن مالك غرائب وهو مستقيم الحديث (عنه) أي عن مالك (في العتبية وكتاب محمد) أي ابن المواز (أن ميراثه لمجاهة المسلمين) أي فيثا (لأن ماله تبع لدمه) وبه يغار كونه كالمنافقين لأنه ما قتل أحد منهم لمجرد نفاقه لا باقراره ولا بإثبات بينة

من المسلمين) لتعلق حقهم به قبل موته (وقيل) مذهب أي حنيفة في (ذلك) الميراث التفصيل فترثه ورثته منهم (فيما كسبه قبل ارتداده) لتعلق حقهم به (وما يكسبه في الارتداد) أي في زمن ارتداده (في المسلمين) لأنه مال كافر والكلام عليه وعلى أدلته مفصل في شرح الهداية وغيرها (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله (وتفصيل أبي الحسن) القاسمي في هذه المسئلة (في باقي جوابه) كما مر آنفاً (حسن بين) ظاهر واضح وهو قوله أن قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما ظهر من اقراره الخ (وهو على رأي أصبغ) في أن ميراثه للمسلمين إن كان مسرافاً أعلن فهو في (و خلاف قول سحنون) بأنه للمسلمين كالرقيق (واختلافهما) أي أصبغ وسحنون مبني (على قول مالك في ميراث الرقيق) هل ينظر لظاهر حاله أو لباطنه لأن الله رداه برداء سر برته (ذرة ورثته ورثته من المسلمين) سواء (قامت عليه بذلك) المقال الذي قاله (بينه فأنكرها أو اعترف بذلك) مع البينة أو بدونها (وأظهر التوبة) عماسد رمنه (وقاله أصبغ) بن الفرع المصري (ومحمد بن مسلمة) قد قدمنا ترجمته (وغير واحد من أصحابه) أي كثير من أصحاب الإمام مالك ودليله ما قاله بقوله (لأنه مظهر للإسلام بانكاره أو توبته) بعد اعترافه ونحن إنما نذكرها بالظاهر (وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في زمنه أو المراد أنهم على ما عاهدوه عليه من الإسلام فالعهد على الأول بمعنى الزمان المعهود المعلوم فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعامل المنافقين معاملة المسلمين في ميراثهم وغيره تاليق القلوبهم وقلوب من قرب عهد به بالإسلام لئلا يقول الأعداء أنه يقتل أصحابه حتى أعلمه الله بذلك فكان لا يصلي على بعضهم لأن صلواته صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعة لهم وأشهر تحذيفة أمرهم فكان عمر رضي الله تعالى عنه يصلي على من مات منهم إذا صلى عليه حذيفة وأجراه أحكام الإسلام عليهم نظر الظاهر حالهم (وروى ابن نافع غنه في العتبية) الكتاب المشهور وهو عبد الله ابن نافع الصائغ المدني المحدث مولى بني مخزوم وهو ثقة وقيل في حفظه شيء وثقه ابن معين وهو صاحب الذي كان يلزمه وروى عنه كثير أو أخرجه أصحاب السنن وترجمته في الميزان توفي سنة ست ومائتين (وكتاب محمد) ابن المواز (أن ميراثه) في بصرف (لجماعة المسلمين لأن ماله تبع لدمه) ودمه هدر فآله غنيمته وفي (وقاله) أي بهذا القول (جماعة من أصحابه) أي أصحاب مالك (وقاله) من اتباعه أيضا (أشهب والمغيرة) بضم ميمه وكسر هاء اتباعا وهو المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بمشاة تحنية وشين معجمة توفي يوم الأربعاء سنة ثمان وثمانين ومائة وولد سنة أربع وعشرين (وعبد الملك) بن حبيب أو المعروف بابن الماجشون (ومحمد) بن المواز (وسحنون) وذهب ابن القاسم في العتبية إلى أنه أي المرتد أو الرقيق (إن اعترف بمشهد به عليه وتاب) ولم تقبل توبته (فقتل فلا يورث) لأنه حكم بكفره وقتل فلا يورث حتى لتوبته حكم في الدنيا فلا وجه لما قيل أنه عجيب كيف لا يورث وقد تاب ولا وجه لما قيل أنه كيف لا يورث لم يقتض الشهادته (وإن لم يقرب) وقد شهد عليه (حتى قتل أو مات) حتف أنفه (ورث) ورثته المسلمون وهو مخفف أو مشدد لأن الأصل بقاؤه على الإسلام (قال) ابن القاسم (وكذلك) أي مثل

عليه (وقاله) أيضا جماعة من أصحابه) أي أصحاب مالك (وقاله أشهب والمغيرة) بضم الميم ويكسر للاتباع (وعبد الملك) من أي ابن الماجشون أو ابن حبيب (ومحمد) أي ابن المواز (وسحنون) وذهب ابن القاسم في العتبية إلى أنه أي الرقيق لا المرتد كما قاله الدجني (إن اعترف بمشهد به عليه وتاب فقتل فلا يورث) قال الدجني وهذا عجيب كيف لا يورث وقد تاب قتل لأن توبة الرقيق لا تقبل على وجه الصواب (وإن لم يقرب حتى قتل أو مات يورث) لأن الأصل بقاؤه على الإسلام (قال) أي ابن القاسم (وكذلك) أي حكم

(كل من أسر كفرا) ولم يظهره حتى قتل أو مات (فإنهم يتوارثون بوراثة الاسلام) كما كان المناقون في زمنه عليه الصلاة والسلام
(وسئل أبو القاسم ابن الكاتب عن النصراني بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ٤٦٩ فيقتل هل يرثه أهل دينه أم

المسلمون فأجابانه) أي
ماله (للمسلمين) فيشأ
(ليس) أي ماله لهم
(على جهة التوارث لانه
لا توارث بين أهل ملتين)
كما ورد به الحديث
(واكن) ماله لهم (لانه
من فيهم لنقضه العهد
هذا) أي الذي ذكر (معنى
قوله) أي ابن الكاتب
(واختصاره) بالرفع أي
واختصار قوله

§ (الباب الثالث) §
(في حكم من سب الله
تعالى وملائكته وأنبيائه
وكتبه وآل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وأزواجه
وصحبه لا خلاف أن سب
الله تعالى) بنسبة الكذب
أو العجز اليه ونحو ذلك
(من المسلمين كافر)
قلت ومن الذميين أيضا
كافر حربي (حلال الدم)
بل واجب السفك
(واختلاف في استنابته)
أي قبول توبته (فقال
ابن القاسم في المبسوط)
وفي نسخة المبسوط
(وفي كتاب ابن سحنون
ومحمد) أي ابن الموارز
(ورواه ابن القاسم عن
مالك في كتاب اسحق بن
يحيى من سب الله تعالى
من المسلمين قتل ولم

من لم يقر حتى قتل أو مات (كل من أسر) أي أخفى (كفرا) بأي وجه يكون ولم يظهره حتى مات (فإنهم
يتوارثون بوراثة الاسلام) فتجري عليهم أحكام الاسلام نظر الظاهر حالهم (وسئل أبو القاسم بن
الكاتب) تقدم بيانه (عن النصراني بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل) بذلك (هل يرثه
أهل دينه) (أم المسلمون فأجابانه) أي ميراثه في بصرف (للمسلمين) لانه طعن في الدين
ونقض للعهد فماله كمال المحرم عنده (ليس) ما أخذ المسلمون (على جهة الميراث لانه) لا توارث بين
مسلم وكافر (لا توارث بين أهل ملتين) كما ورد في الحديث الصحيح (ولكن لانه) أي ماله (من فيهم)
الذي أفاده الله عليهم (لنقضه العهد) بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه طعن في الدين وليس مما كفر
به (هذا معنى قوله) أي قول ابن الكاتب (واختصاره) أي إرادته بعبارة أخصر من عبارته ولذا لم ينقل
لفظه بعينه وحكمه وحكم تصرفاته مفصل في كتب الفقه

§ (الباب الثالث) §
من هذا القسم (في حكم من سب الله) بذكرا ما هو غرض وجل منزلة عنه (و) (حكم من سب) ملائكته
(وأنبيائه) عليهم الصلاة والسلام (وكتبه) المنزلة على رسوله عليهم الصلاة والسلام (و) (سب) آل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وأزواجه وصحبه (رضي الله تعالى عنهم) أم أجعين اما الملائكة فجمع ملك
واصله مائة من الألوية وهي الرسالة فقلب وخفف كما روي حقيقة عن المتكلمين أجسام لطيفة قادرة
على التشكل بأشكال مختلفة والفلاسفة وأوائل المعتزلة لا ينكرونهم أثبتوا جواهر روحانية غير
جسمانية سموها عقولا وأهل الشرع سموها ملائكة وأثبتوا لها تصرفا في العالم ومثلها الجن وأنكر
الفلاسفة وبعض المعتزلة الملائكة والجن بالمعنى الذي فسرهما به المتكلمون من أنها أجسام من النور
أو الریح قادرة على التشكل كما قاله الامام في المحصل لانها ان كانت لطيفة كالماء لم تقدر على الافعال
القوية وان كانت كثيفة لزم ان تشاهد والالزم ان يحوز وجود جبال شاهقة عندنا لا نشاهدها
وقالوا الجن الارواح البشرية الشريفة المفارقة لبدانهم لا ينكرونها أصلا ورأسا كما يتوهمه بعض
الناس فيقول انه مخالف لنص القرآن والحديث وأجيب عما قالوه كما ذكره الكاتب في شرح المحصل
بان اللطيف له معنيان مالا لون له كالبلور وما هو رقيق القوام كالريح فجازا رادة الاول فيقوى على
الاعمال الشاقة ولا يرى أو الشافي ولا يرى لانها شافقة والشاف لا يرى أولان للرؤية شر وطاوموانع
أولان الله لم يخلق رؤيته بالغيرها وقيل الجن والملائكة جنس واحد والكلام على هذا مفصل في
كتب الحكمة وقد تقدم الكلام على الآل وهم الأقارب والصحاب اسم جمع لصاحب وهو معروف
(قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤاف رجه الله تعالى (لا خلاف) في (أن سب الله تعالى كافر حلال
الدم) أي مستحق للقتل شرعافه وكنية عما ذكر بقرينة أن المحل والحرم من صفات الافعال دون
النوات والمراد اذا سببه بما يكفر به كاثبات الولد والشريك فانه لا يقتل به الا اذا أظهره فانه نقض
للعهد والظاهر ان المراد بالسب ما هو سب عندهم فيخرج هذا عنه فلا حاجة للجواب كما قيل
(واختلاف في استنابته) أي طلب التوبة منه وقبولها (فقال ابن القاسم) رجه الله تعالى (في)
كتابه الذي سماه (المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد) بن الموارز (ورواه ابن القاسم عن مالك في
كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستب) أي لا تقبل توبته ولعظم
جرمه لا تطلب منه توبة لانه قديم في قتل (الا ان يكون) سببه (افتراء على الله
بارتداده الى دين) غير الاسلام (دان به) أي اتخذه ديناً أطاعه (وأظهره) ولم يخفاه

يستب (الا ان يكون) أي هو (افتري) وفي نسخة الا ان يكون أي سبه افتراء (على الله بارتداده) أي مصحوباً به
(الى دين) غير دين الاسلام (دان به) أي اتخذه ديناً وفيه انه لا يتصور دين يجوز سبه سبحانه فيه (وأظهره) أي دينه

(فيستتاب وان لم يظهره لم يستتاب) أي وقتل لانه لو استتيب لا ظهر التوبة وأخفى الكفر كالزندق (وقال في المبسوطة مطرف) أي ابن عبد الله وهو ابن أخت مالك (وعبد الملك) أي ابن حبيب أو الماحشون (مثله) ما مر من التفصيل وفي نسخة قال مطرف وعبد الملك في المبسوطة مثله وهو أولي كمال يخفى (وقال الخزومي ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم) مات يوم الجمعة وهو ساجد في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام ٤٧٠ سنة أربع وثمانين ومائة (ولا يقتل المسلم بالسب) أي مطلقا أظهر أو لم يظهر (حتى

يستتاب) أي على طريق الوجوب أو الاستحباب كما عليه الجمهور في هذا الباب (وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم) توبتهم (وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة) فيه إيماء إلى وجوبها (وذلك كله كالردة وهو) أي هذا التفصيل هو (الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب) أي مذهب مالك (وأفتى أبو محمد ابن أبي زيد فيما حكى عنه) بصيغة المجهول (في رجل لعن رجلا ولعن الله عز وجل فقال) أي الاعم (انما أردت ان ألعن الشيطان فزل لساني) أي زلق (فقال) أي ابن أبي زيد (يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره) لاحتمال كذبه مع ظهور كفره (واما فيما بينه وبين الله فمعذور) استصحبنا بالإيماء مع جزمه به وأقول الصواب انه ان استغفر وتاب

(فيستتاب) أي يؤمر بالتوبة ورجوعه للإسلام (وان ارتد لدين) لم يظهره لم يستتاب (وقتل لانه زندق لا يؤثق بتوبته والافتراء الكذب عمدا وسمى فعله هذا افتراء مجازا أو لا يستلزامه) (وقال في المبسوطة مطرف) مشدد بزنة القاعل وهو ابن أخت الامام مالك كما تقدم (وعبد الملك) بن حبيب أو ابن الماحشون (مثله) بالنصب أي مثل ما مر تفصيلا (وقال الخزومي ومحمد بن مسلمة) تقدم بيانه (وابن أبي حازم) بحامهملة وزاي معجمة وهو عبد العزيز بن سلمة بن دينار بن أبي حازم توفي سنة أربع وأربعين ومائة وهو ساجد في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقتل المسلم بالسب) أي سب الله الذي كفر به (حتى يستتاب) فان تاب والقتل واليه ذهب الشافعي وغيره (وكذلك اليهودي والنصراني) اذا سب الله تعالى واحدا منهم لا يقتل حتى يستتاب (فان تابوا قبل منهم) الا تيان بالتوبة (وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة) قبل قتلهم وهذا حكمهم الآن اذ قويت شوكة الاسلام بخلاف زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يقتل اليهود الذين قالوا يد الله مغلولة لما نزل أقرضوا الله قرضاً حسناً فلم يستتبهم دفعا للفتنة (وذلك) أي ما تقدم من سب الله (كله كالردة) في حكم الاستتابة (وهو) أي حكمه المذكور (الذي حكاه القاضي ابن نصر) تقدمت ترجمته (عن المذهب) أي مذهب الامام مالك ولبعض الشراح هنا كلام طويل بلا طائل وكيف يسوغ له البحث في مسائل الفقه التي ينقلها مثل المصنف رحمه الله تعالى عن مذهب (وأفتى) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) امام مذهب مالك المشهور (فيما حكى) ببناء المجهول (عنه) في رجل لعن رجلا أي دعا عليه بالعنة (ولعن الله تعالى) عز وجل (فقال) معذرا عما قاله (انما أردت ان ألعن الشيطان فزل لساني) سبق خطأ ما قلته (فقال) ابن أبي زيد رحمه الله تعالى في فتواه (يقتل بظاهر كفره) بما قاله (ولا يقبل عذره) لخالفته للظاهر (واما) حاله في الآخرة (فيما بينه وبين الله فمعذور) ان صدق وترك هذا القيد لظهوره فلا اعتراض عليه وبهذا أفتى الشافعية لان مخالفة الظاهر الصريح لا تعتبر بدون قرينة وهي قاعدة مقررة عند الفقهاء هذا وفي كلام ابن حجر بعد قول المصنف رحمه الله تعالى ولا يقبل عذره وقضية مذهبنا قبوله (وأفتى فقهاء قرطبة) مدينه قبل اندلس معروفة بضم القاف والطاء المهملة وموحدة (في مسألة هارون بن حبيب أخى عبد الملك الفقيه) الذي تقدمت ترجمته وأخوه هارون لا يعد من العلماء بل من الامراء (وكان ضيق الصدر) أي في نفسه ضيق ومزق (كثير التبرم) أي الضجر والقلق مما يصيبه كما فسر به في الصحاح (وكان) هارون (قد شهد) ببناء المجهول (عليه بشهادات) في أمور تقتضي تكفيره (منها انه قال في استقلاله) أي في زمن افاقه وقيامه (من مرض) أصابه من قوله لم استقل اذا ارتفع والمراد انه برئ منه فقال برئ منه (لقيت في مرضي هـ) أي أمرا (لو) كنت (قتلت أبا بكر وعمر) رضي الله تعالى عنهم ما وفي نسخة ما قد لو قتل الخ (ما استوجب) أي استحققت (هذا) الذي لقيته (كله فافتي

لا يقتل لقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن أمتي الخطأ والنسيان) واختلاف فقهاء قرطبة) بضم القاف والطاء بينهما راء ساكنة فموحدة بل بالمغرب (في مسألة هارون بن حبيب أخى عبد الملك الفقيه وكان) أي هارون (ضيق الصدر) أي سبى الخلق (كثير التبرم) أي الضجر وقلة الصبر (وكان قد شهد عليه بشهادات) متعددة في حقها (منها) ولهها أعظمها (انه قال عند استقلاله) أي قيامه (من مرض) عرض له (لقيت في مرضي هـ) إذا ما لو قتل أبا بكر وعمر لم استوجب هذا) أي المرضي الشديد (كله فافتي

ابراهيم بن حسين) وفي نسخة حسن (ابن خالد) مات سنة سبع ومائتين في رمضان (بقتله لانه) وفي نسخة وان (مضمن قوله) بشديد الميم الثانية المفتوحة أي مضمونه (تجوير لله تعالى) أي نسبة إلى الجور وهو ضد العدل (وتظلم) أي واظهار ظلم لم (منه) سبحانه وتعالى (والتعريض فيه) أي في وصفه تعالى (كالتصريح وأفتى أخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسن) وفي نسخة حسين (ابن عاصم) مات سنة ثمان وخمسين ومائتين (ومنصور) وفي نسخة سعيد (ابن سليمان) القاضي (بطرح القتل) أي بتركه ووضعه (عنه) بمعنى أنه لا يتجتم قتله (الآن القاضي) وهو سعيد بن سليمان ٤٧١ (رأى عليه التثقيب) أي التضييق

والتنكيل (في المحبس) كية وكيفية (والشدة في الأدب) بكثرة الضرب (لاحتمال كلامه الكفر) الموجب لقتله (وصرفه) أي واحتمال صرفه (إلى التشكي) وهو اظهار الشك كانه من الخالق إلى المخلوق وهو احتمال بعيد كما لا يخفى ولعل المراد به المبالغة في بيان شدة مرضه وله تأويل آخر كما سيأتي وهو وأظهرف كان الصواب أنه يستتاب هذا وقد حكى النووي في الروضة ما أفتوا به ولم يرجع منه رأيا لكن قوله وقد حكى القاضي عياض جملة من الالفاظ المكفرة يقتضي ترجيح رأي من أفتى بقتله (فوجه من قال في ساب الله بالاستتابة) كالخزومي وغيره هو (أنه) أي سبه تعالى (كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى) أي من هباده

ابراهيم بن حسين بن خالد) من اجلاء فقهاء المالكية بقرطبة توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين (بقتله لان مضمن قوله) هو بالتشديد بزنة اسم المفعول أي مات ضمنه (تجوير لله) بحيم وراهمه ملة أي نسبته للجور (والتظلم منه) أي القول بأنه ظلمه بما فعله (والتعريض فيه) أي في نسبة الله تعالى إلى ما لا يليق به (كالتصريح) أي حكمه في التكفير وإيجاب القتل ومعنى التعريض ما يقابل التصريح وهو من الكناية وليس هذا محل بيانه وقول المصنف رحمه الله تعالى التعريض كالتصريح وهو نقل عن أئمة مذهبه فلا وجه للاعتراض عليه بان الفقهاء قالوا في كتب الفقه ليس حكمه حكم الصريح ونقله عن الشافعية (وأفتى أخوه عبد الملك بن حبيب) الذي تقدمت ترجمته (وابراهيم بن حسن بن عاصم) وصح في بعض النسخ حسين بالتصغير بدله وهو الفقيه الجليل القرطبي توفي في رمضان سنة سبع ومائتين (وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه) أي دفعه وأصل معنى الطرح الرمي للحقرات ففي التعبير به إيماء إلى أن قتله جائز ولكنه درى عنه (الآن القاضي رأي عليه التثقيب) بوضع القيود والاعلال (في المحبس والشدة) أي التشديد (في الأدب) والنكال (لاحتمال كلامه) لما ذكر من نسبة الله تعالى للجور والظلم (وصرفه إلى التشكي) من المرض لتألمه به لا الشك كية من الله ولهذا الاحتمال دفع عنه القتل وذكر النووي القولين في الروضة من غير ترجيح وقال شيخ الإسلام زكريا في شرح الروض الذي رجحه المحب الطبري أنه لا يكفر قال ابن حجر والذي عندى أن يفصل فيقال إن أراد بذلك أن الله شدد عليه ذلك لذنوب سبقت له أو نحو ذلك لم يكفر وإن أراد أنه لم يفعل معه الأصلح في حقه فإن كان مع اعتقاده أن ما فعله معه جور كفر أو أنه تعالى لا يجب عليه الأصلح أو أطلق لم يكفر انتهى وأيسر ما ذكره منى على مسئلة وجوب الأصلح على الله وعدم وجوبه على الخلفاء المذكور في الأصل كما توهم * وأعلم أن ابن مفلح قال في كتاب الآداب الشرعية أن ابن عقيل رحمه الله قال الرضا بقضاء الله في الأمراض ونحوها من المصائب واجب وقال الشيخ تقي الدين أنه ليس بواجب على الأصح وإنما الواجب الصبر وفيه كلام أطال فيه والحاصل أن المصائب والأمراض ليست بذنب يسبق من العبد وإنما هي ابتلاء من الله يشيب عبده عليه كما ورد في الأحاديث وقد تقدم شيء منه فيما نصيب الأنبياء وقول هذا القائل يقتضي أنه يعتقد أنها تصيبه بذنوب سلفت منه وهذا جهل منه (فوجه) قول (من) قال في ساب الله بالاستتابة) أي أنه يطلب منه التوبة فإن تاب والاقبل (أنه) أي السب (كفر وردة محضة) أي خالصة ظاهرة (لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى) من عباده وحق الله تعالى لكرمه وغناه مبني على المسامحة (فأشبهه) السب (قصدا لكفر بغير سب الله) في أن كلامه - ماردة (و) أشبهه (اظهار الانتقال) عن دين الإسلام (إلى دين آخر من الأديان) كالنصرانية (الخالفة للإسلام) سواء أظهره أم لا (ووجه) قول (من قال بترك استتابة) كما تقدم نقله عن بعض أئمة المالكية وفي نسخة ووجه

وفيه بحث اذ عباده مما يليكه وحق المولى حق للمولى فيجب أن يقوموا بحقوقهم كما يجب على الأمة أن يقوموا بحقوق رسولهم والصواب في المسئلة أن يستتاب لقوله تعالى الأمن تاب (فأشبهه قصدا لكفر بغير سب الله تعالى واطهار) أي وأشبهه اظهار (الانتقال إلى دين آخر من الأديان الخالفة لدين الإسلام) وفيه أنه لا يعرف دين جو زفيه سب الله سبحانه وتعالى حتى عبدة الأصنام يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فهو لا شئ له أعظم من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم (ووجه ترك استتابة) كما قاله ابن القاسم وغيره

(انه) أي الساب (لما) وفي نسخة اذا (ظهر منه ذلك) أي سب مولا سب حائه وتعالى (بعد اظهار الاسلام) وقبول الاحكام (قبل) أي قبل اظهاره السب (اتهمناه) بتشديد التاء أي أوقعناه في التهمة بالكفر (وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقده اذ لا ينسأهل في هذا) السب (أحد) بان ينطق به بدون اعتقاده (فحكم له) أي لقائله (بحكم الرديق ولم تقبل توبته) اذ قد يتماذى على اخفاء كفره واظهار ايمانه وهذا كالمناقى لـ كن فيه ان الرديق من تحقق كفره باطنا وايمانه ظاهرا وهذا ليس كذلك وأيضا الرديق في التحقيق من لا ينتحل ديننا وهذا يفارق ٤٧٢ المناقى لثبوتها على عقيدة واحدة فاسدة) واذا انتقل من دين الى دين آخر

فاظهر السب بمعنى الارتداد) وفيه انه لا يوجد دين يجوز فيه سبه سب حائه كما قدمناه (فهذا) المنتقل (قد أعلم) بصيغة المجهول أي من حاله وفي نسخة قد علم (انه خلع ربة الاسلام) بكسر الراء فوحدة ساكنة ففارق مفتوحة أي قيده وتعاقه (من عنقه) فتستتاب فان تاب والاقبل وفي الحديث من فارق الجماعة قد شرب فقد خلع ربة الاسلام من عنقه (بخلاف الاول المتمسك) وفي نسخة المستمسك (به) أي بالاسلام فانه بمجرد سبه تعالى لم يعلم انه خلع ربة من عنقه لتمسكه به ظاهرا كذا ذكره الدجى وفساده ظاهر لا يخفى (وحكم هذا) المنتقل (حكم المرتد) يستتاب على مشهور مذهب) وفي نسخة

ترك استتابته (انه لما ظهر منه ذلك) السب المقتضى للكفر (بعد اظهار الاسلام قبل) غاية مبنى على الضم أي سب الذي صدر منه (اتهمناه) جواب لما أي صار له تهمة في الكفر (وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد) له مصمم عليه بقلبه لفساد عقيدته (اذ لا ينسأهل) أي بعده سهلا هنا يتكلم به من غير تدبر (في هذا) أي سب الله تعالى شأنه (أحد) له عقل ودين (فحكم له بحكم الرديق) لان ظاهره الاسلام وباطنه مضمحل خلاقه بدليل ما صدر منه والرديق لا يستتاب فلما أشبه حكمه بحكمه وهذا لا يقتضى ان سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ليس ردة محضة حتى يشك كل جريان الخلاف فيه كما قيل بل لان حق الله له حكم يخصه كما تقر رغبة الفقهاء (ولم تقبل توبته) لاخفائه الكفر فالظاهر استمراره عليه وان توبته انما هي ليخلص من القتل وهذا ظاهر في ان معنى الرديق من يظهر الاسلام ويخفى الكفر كالمناقى وفيه من لا ينتحل ديننا كما تقدم (واذا انتقل من دين الى دين آخر وأظهر السب بمعنى الارتداد) أي بمعنى يقتضى انه صار مرتدا (فهذا) المنتقل من دين لا آخر بسبب ردة (قد علم) بفعله هذا (انه خلع ربة الاسلام من عنقه) أي خرج من الاسلام خروجا ظاهرا الى الكفر وهو استعارة لان الربة عروة في جبل تربط بها البهائم وتشد فاذا خلعت أي رمتها من عنقها شردت وذهبت نافرة فجعل أحكام الدين وحدوده المانعة بآثارها من المعاصي والكفر كالجبل الذي تربط به وفيه اشارته الى انه ملحق بالحيوانات العجم ان هم الا كالانعام بل هم اضل وهو مقتبس من الحديث الا أتى من فارق الجماعة قيد شرب فقد خلع ربة الاسلام من عنقه والجماعة أهل السنة والربة بكسر فسكون وجمعه رباق (بخلاف الاول المتمسك به) أي بالاسلام فانه بمجرد سبه تعالى شأنه لم يعلم انه خلع ربة الاسلام لتمسكه به ظاهرا فاشبهه من قصد الكفر بغير سب (وحكم هذا) الذي انتقل من دين الى آخر وأظهر السب (حكم المرتد) الذي خلع ربة الاسلام من عنقه (يستتاب) فان تاب قبلت توبته والاقبل (على مشهور مذهب أكثر أهل العلم) من أكثر علماء الحنفية والشافعية والحنبلية (وهو مذهب مالك وأصحابه) في كتبهم (على ما بيناه قبل) في الباب الاول (وذكرنا الخلاف) مفصلا (في فصوله) الآية بعد (فصل) وامان أضاف الى الله تعالى) أي نسب اليه (مالا يليق به) أي لا ينبغي ان يعتقده أحد في حقه (ليس على طريق السب) أي لم يذ كر فائله بقصد السب فجعل ما قصد به أمر كمن جلس في طريق يمر به ذلك الأمر فهو مجاز أو كناية عما ذكر (ولا الردة) أي ليس ذكره على طريق الردة أي على وجه يقتضيها (وقصد الكفر) أي قصد ما بعد كفر (ولكن) كان ذكره لا يليق (على طريق التاويل) أي قصد غير ما يظهر منه (والاجتهاد) أي يقوله اجتهادا برأيه فيه (والخطا) في اجتهاده (المفضى) بغاؤه وضاده معجمة (الى الهوى) أي قوله المؤدى الى أمر من هوى نفسه من غير نظر للحق

ومحقق مذهب (العلماء) وفي نسخة مذهب أكثر أهل العلم كالحنفية والشافعية وأحمد (وهو مذهب مالك وأصحابه على ما بيناه قبل) أي قبل ذلك في أوائل الباب (وذكرنا الخلاف في فصوله) بسبب الاختلاف في بعض أصوله وأغرب الدجى في قوله أي في فصوله الآية بعد (فصل) (وامان أضاف الى الله تعالى مالا يليق به ليس على طريق السب) حال من الضمير قبله (ولا الردة) وفي نسخة ولا على الردة (وقصد الكفر ولكن ذلك) المضاف (على طريق التاويل) الفاسد (والاجتهاد) الكاسد (والخطا المفضى) وفي نسخة واجتهادا الخطا المفضى أي الموصول (الى الهوى) أي هوى النفس

(والبدعة) من بدع الضلالة الناشئة عن الجهالة بتحقيق الكتاب والسنة (من تشبيهه) بيان لما لا يليق به سبحانه كتشبيهه بالمجسمة سبحانه وتعالى من أنه على صورة شاب في جهة العلوم كالعرش أو محاذياله (أو نعت بجارحة كالوجه والعين) واليد واليمين والقبضة والجنب والاستواء والنزول ونحوها من جهاها على ظاهرها من غير تنزيه ولا تاويل (أو نفي صفة كمال) كنفي المعتزلة صفاته القديمة الذاتية حذرا من تعدد القدماء وأما مذهب اليه بعض الحكماء من أنه تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات فليس في كفر قائله خلاف للعلماء (فهذا) الذي أضيف إليه تعالى على التاويل في التنزيل (عما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده) والحق عند الأشعري وأكثرا أصحابه وأكثرا الفقهاء كآبي حنيفة لا يكفر و بعدم تكفيره يشعر قول الشافعي لا أرد شهادة أهل الأهواء الا الخطابية لاستحلالهم الكذب في الشهادة بناء على غلبة الظن ٤٧٣ وقد أوضحت هذا المبحث في شرح الفقه الأكبر (واختلف

وتحقيق له) (والبدعة) أي اختراع أمر لم يسبق إليه ولم يرد في الشرع والمراد البدعة التي هي ضلالة فان البدعة قد تستحسن لعدم مخالفتها الشرع وقد تكون واجبة كما فصل في محله ومقصوده هذا الفصل بيان حكم من خالف أهل السنة من الفرق الذين لهم مذاهب مذكورة في الأصول كالمعتزلة ومن ضاهاهم (من تشبيهه) أي تشبيهه الله تعالى به بـره كاثبات يدلله وجسم وهذا بيان لما لا يليق (أو نعت) أي وصف الله سبحانه وتعالى (بجارحة) أي باثبات جارحة له والجارحة العضو من اجترح وجرح بمعنى اكتسب قال الله تعالى ويعلم ما جرحتم كاليد والعين والوجه ونحوه مما ورد في القرآن والاحاديث ولم يقصد ظاهره كالاستواء على العرش مما هو مصروف عن ظاهره كما سيأتي بيانه (أو نفي صفة كمال) كنفي المعتزلة للصفات فراراً من تعدد القدماء والمحدور انما هو في اثبات ذوات قدماء لا ذات وصفات واحترز بقوله كمال عن الصفات السلبية فلا وجه لما قيل انه لم يحتز به عن شيء لان صفاته كلها كمال (فهذا) المضاف اليه تعالى مع تاويله (عما اختلف السلف) المتقدمون (والخلف) المتأخرون (في تكفير قائله ومعتقده) أي جعله كافرا فذهب الأشعري الى عدم تكفير أهل الأهواء والمذاهب المردودة وعلى ذلك أكثر الفقهاء من الحنفية والشافعية وليس على إطلاقه كما سـتراه (واختلف قول مالك وأصحابه في ذلك) أي في تكفير أهل الأهواء (ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة) أي فارقوا أهل السنة وانفردوا بمكان يختص بهم لاظهارهم المخالفة وخشية اضلال العامة والخروج اذا قويت شوكتهم (ولم يختلفوا ايضا في) (انهم يستتابون) أي تطلب توبتهم ورجوعهم عما قالوه واعتقدوه (فان تابوا) ورجعوا عما هم عليه قبلت توبتهم (والاقتلوا) دفعنا شرهم واضلالهم لغيرهم (وانما اختلفوا) أي مالك وأصحابه (في المنفرد) الذي ليس معه جماعة يتحيز بها عن غيره (انهم) أي عن نسب الله ما ذكر (فاكثر قول مالك وأصحابه ترك القول بتكفيرهم) للنهي عن تكفير أهل القبلة (وترك قتالهم) لتاويلهم وزجاء توبتهم ورجوعهم ولعدم ضررهم لغير أنفسهم وفي نسخة وترك قتالهم (والمبالغة في عقوبتهم) أي تشديد عقوبتهم (واطالة سجنهم) بفتح السين أي حبسهم مدة طويلة (حتى يظهر اقلاعهـم) أي رجوعهم عما هم فيه من القلع بمعنى النزاع والازالة أريد به ما ذكر (وتستبين) أي تظهر (توبتهم) ورجوعهم للحق (كما فعل عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (بصبيغ) بفتح الصاد المهملة وكسر

(٦٠ شفاع) (وأصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتالهم) بالرفع (والمبالغة) بالرفع (في عقوبتهم) واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهـم) أي اعراضهم عنه ورجوعهم منه (وتستبين توبتهم) (الا أن الرافضة القائلين بالتقية لا تتحقق منهم التوبة الباطنية) (كما فعل عمر رضي الله تعالى عنه بصبيغ) بفتح مهملة وكسر موحدة فتحية ساكنة فغين معجمة تيمى بصري خارجي الرأي وكان يتبعه شاكل القرآن ويسال الناس عنه وكان كما أخبر الله به في كتابه فاما الذين في قلوبهم زيغ فيثبتهون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فقدم على عمر رضي الله عنه وكان أعـدله جرائد ليضر به من فلما جلس بين يدي عمر قال له من أنت قال له أنا عبد الله صبيغ فقال له عمر وأنا عبد الله عمر فضر به عمر حتى شجبه بتلك العراجلين فجعل الدم يسيل على وجهه فقال حسبك يا أمير المؤمنين فقد والله ذهب ما كنت أجده في رأسي وفي رواية ضر به عمر حتى صار ظهره كالبردة ثم سجنه حتى قارب البرء

ثم ضرب به كذلك ثم سجد فقل له ان اردت قتلي فاقتلني والافقد شقيتي شقاك الله فارس له عمر وثماني أن يجالس فكان بالبصرة لا يكلمه أحد ولا يجالس له ولا يرد على حلقه الا قاموا وتركوه وكان مع ذلك وافر الشعر لا يحلق رأسه (وهذا) أي القول بالمبالغة في عقوبتهم (قول محمد بن المواز في الخوارج) وهم فرق شتى متفقون على ان من أذنب صغيرة أو كبيرة فقد كفر وهم بكفرون عثمان وعلياً وطلحة والزبير وعائشة ويعظمون أبابكر وعمر ذكروه فخر الدين الرازي (وعبد الملك بن الماجشون) بالجرأى وقوله (وقول سحنون) بالرفع أي وكذا قوله (في جميع أهل الأهواء) كالرافضة وغيرهم من المبتدعة كالقدرية والمرجئة عن خالف الكتاب والسنة واجماع الامة وهم اثنتان وسبعون والناجية منها أهل السنة وبها ثلاث وسبعون وقد تكلم عليها بالتعيين في جميعها أبو اسحق الشاطبي في الحوادث والبدع مما يؤدي ذكره الى طوله والله الموفق للحق بفضلته وقد قال تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ست منهم في شيء انما أمرهم الى الله ثم يذبهم بما كانوا يفعلون وفي الحديث ست فرق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا وما هي

٤٧٤

الباة الموحدة وسكون المثناة التحتية وغير معجمة وهو رجل من بني يربوع اسمه صديغ بن شريك ابن عسل بكسر العين وسكون السين المهملة قال ابن ماكولا كان يتبع مشكل القرآن ومثابه فامر عمر رضي الله تعالى عنه بضربه ومنع الناس من مجالسته (وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون) وهم جماعة كانوا مع على كرم الله وجهه في صفين ثم خالفوه وخرجوا عليه لانكارهم التحكيم وقوله لم لا حكم الله ولم عقائد مخالفة للسنة كتكفير مرتب الكبيرة وجوب الخروج على الامام اذا خالف السنة ومع ذلك كان لهم من العبادة والشجاعة والتصلب فيما يعتقدهونه أمور اعجبية وقد أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهم قبل ظهورهم وقصتهم مع على رضي الله تعالى عنه وقتالهم له مشهور في التواريخ (وهو أيضاً) قول سحنون في جميع أهل الأهواء من الفرق الضالة المضلة المفصلة في محالها فنشد دعوتهم ولا تقتلهم بل نطيل سجنهم حتى يتوبوا (وبه) أي بما ذكر (فسر قول مالك في الموطأ) كتابه المشهور وفسر قول مالك بقوله (وما رواه) مالك وفي نسخة ما رواه بدون واوبدل من قول مالك أي فسر بعض أصحابه ما قاله رواية (عن عمر بن عبد العزيز عن جده) مروان بن الحكم (وعنه) عبد الملك بن مروان (من قولهم) بيان لما (في القدرية يستتابون فان تابوا) تركوا (والاقتلوا) لكفرهم بما مرووه ولا طائفة قالوا بنى القدروان الامر انفس لم يسبق تقديره فذبتهم للقدرية للابسة السلبية وقد ورد في الحديث انهم مجوس هذه الامة شبههم بهم لاضافتهم الامر لغير الله من النور والظلمة والكلام عليهم وعلى عقائدهم مفصل في كتب الاصول زهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال وهم يقولون يقع في ملكه ما لا يريد تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (وقال عيسى) ابن ابراهيم كما تقدم وقيل هو أبو موسى الغافقي (عن ابن القاسم) تقدم بيانه (في أهل الأهواء) أي الاختلاف الآراء (من الاباضية) بكسر الهمزة فوحدة مخففة بعدها الف فصاد معجمة فياء نسبة طائفة من الخوارج أصحاب عبد الله بن عياض التميمي ظهر في زمان مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية وقتل آخر الامر كانوا يزعمون أن مخالفهم من أهل القبلة كفار غير مشركين ومنا كحتم جائزة وغنيمة سلاحهم وكرأهم عند الحرب دون غيرهم ودارهم دار الاسلام الامم مكر سلطانهم وتقبل شهادة مخالفهم عليهم

(فسر قول مالك) بصيغة المجهر - ول (في الموطأ وما رواه عمر) عطف تفسير لما قبله وفي نسخة عن عمر - وفي أصل الدجى - ما رواه على انه بدل من قول مالك أي فسر بعض أصحابه ما قاله رواية عن عمر - ابن عبد العزيز وجده) أي مروان بن الحكم (وعنه) عبد الملك بن مروان (من قولهم في القدرية) بفتح الدال ويسكن (يستتابون) فان تابوا والاقتلوا) وهم طائفة ينكرون ان الله تعالى قدر

المعجمة

الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى في الازل انهاستقع

في أوقات معلومة وعلى صفة مخصوصة بحسب ما قدره سبحانه وتعالى وعظم شأنه وسماه بذلك لانكارهم القدر واسنادهم افعال العباد الى قدرتهم قال النووي وقد انقضى ابا جمعهم ولم يبق أحد من أهل القبلة على ذلك والله الحمد انتهى وصارت القدرية في هذا الزمان الذين يعتقدون الخير من الله والشر من غيره كالمتزلة ومن تبعهم كما سيأتي (وقال عيسى) قال الحملي لعنه ابن ابراهيم بن مشرود وقال الدجى لعنه أبو موسى الغافقي (عن ابن القاسم في أهل الأهواء) أي البدع المختلفة الآراء (من الاباضية) بكسر الهمزة فوحدة مخففة بعدها الف فصاد معجمة فياء نسبة طائفة من الخوارج أصحاب عبد الله بن عياض التميمي ظهر في زمان مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية وقتل آخر الامر كانوا يزعمون أن مخالفهم من أهل القبلة كفار غير مشركين ومنا كحتم جائزة وغنيمة سلاحهم وكرأهم عند الحرب دون غيرهم ودارهم دار الاسلام الامم مكر سلطانهم وتقبل شهادة مخالفهم عليهم

(والقدرية وهم) اتباع واصل بن عطاء سموا قدرية لانكارهم القدر وان العبد مخلوق فعليه الشر دون الخير ومنهم المعتزلة والزيدية والرافضة وقد قال عليه الصلاة والسلام القدرية مجوس هذه الامة لمشاركتهم المجوس في اثبات خالق للخير وخالق للشر (تنبيه) قالت القدرية لسنا بقدرية بل انتم يعنون اهل الحق القدرية لا اعتقادكم ثبات القدر واجب بان هذا تمويه منهم فان اهل الحق يفوضون امورهم الى الله سبحانه وتعالى ويضيفون خلق الافعال السيئة الى قدرته سبحانه وتعالى وهو لا يضيفونها الى انفسهم ومدعى الشئ لنفسه ومضيفه اليه اولى بان ينسب اليه من يعتقد غيره وينفيه ٤٧٥ عن نفسه هذا وقد ورد في الاحاديث

اوصاف القدرية بحيث ترتفع هذه الشبهة بالكلية (وشبههم) بفتحين وبكسر فسكون أى وامثالهم (من خالف الجماعة) الذين هم اهل البدع (أى المخترعين عقائد الضلالة التى لم يخرج بها عن الاسلام واما قول الدجى كالتصيرية فخطا فاحش فانهم طائفة يعبدون عليا فهم كفره ومشركون اجماعا والتجريف لتأويل كتاب الله تعالى) بتأويل باطل ظاهر راعى مقتضى آرائهم الفاسدة واهوائهم الكاسدة (يستتابون) أى مطلقا سواء اظهروا ذلك أى معتقدهم (أو أسروه فان تابوا قبلت توبتهم) والافتلاؤهم لورثتهم اجماعا لان قتلهم انما هو لارتكابهم البدعة زجر لهم عن العمل بطريق السياسة (وقال مثله) أى مثل قول عيسى

المعجمة جماعة من الخوارج أصحاب عبد الله بن أباض ظهر وافي خلافة مروان بن محمد آخر بني أمية زعموا أن من خالفهم كافر غير مشرك يجوز منا كتحته (والقدرية وشبههم) فى عقائدهم الباطلة (من خالف الجماعة) أى أهل السنة فان الجماعة عند الاطلاق ينصرف لهم لاجتماعهم على الحق (من أهل البدع) أى الضلالة كالنصيرية والاشعرية وغيرهم عن فصل فى كتاب المل والنحل (والتجريف لتأويل كتاب الله تعالى) بتفسيره وتأويله بالتأويلات الباطلة (يستتابون) أى تطلب منهم توبتهم وجوعه عن اعتقاداتهم الفاسدة سواء اظهروا ذلك (الاعتقاد حتى اطلعنا عليه) (أو أسروه) أى اخفوه بحيث لا يطلع عليه الا من هو منهم (فان تابوا) قبلت توبتهم وعفى عنهم (والا) أى ان لم يتوبوا (قتلوا وميراثهم لورثتهم) من المسلمين لانهم يقولون انهم على الاسلام ويتاولون النصوص الدالة على خلافهم وانما قتلوا لاصرارهم على البدع المخالفة للحق كما يقتل تارك الصلاة للاحكام بكفرهم فلا يرده عليه ما قيل انهم اذا قتلوا كفروهم كيف يرثهم المسلمون مع ما فيهم من مانع الارث ولا فرق بينه وبين المرتد والفرق مثل الصبيح ظاهر (وقال مثله) أى مثل قول عيسى (ايضا) تاكيد لمثله (ابن القاسم فى كتاب محمد بن المواز) فى أهل القدر وغيرهم (من أهل البدع المخالفة) فى العقائد لأهل السنة (قال) أى ابن القاسم أو محمد (واستتابتهم) معناها (ان يقال لهم اتركو ما أنتم عليه) من العقائد الباطلة فان لم يتركو اقتلوا وورثتهم كما تقدم (ومثله) أى مثل قول ابن القاسم فى كتاب محمد المنسوب (له فى) كتاب (المبسوط) فى حق (الاباضية والقدرية) الذين بيناهم (وسائر أهل البدع) من الفرق الضالة فيستتابوا واقتلوا (قال) ابن القاسم (وهم مسلمون) لاظهارهم الاسلام وشعائره (وانما قتلوا) جواب سؤال مقدر تقديره فلم قتلوا مع كونهم مسلمين فقال فى جوابه (لأبيهم) أى ما رآه من العقيدة (السوء) بفتح فسكون أى السيئ المخالف لجماعة السنة وأهل الحق (وهذا) أى بما وافق ما قاله ابن القاسم (عمل) الخليفة الراشد (عمر بن عبد العزيز) بن مروان بن الحكم أى عمل به وحكم فى زمان خلافته وقد استشكل بعض الشراح كلام المصنف فيما نقله عن ابن القاسم بان القدرية اطلقوا تارة على من ينفى القدر كله ويقول ان الامور انفة أى مستانفة ليس فيها الله قدرة ولا علم بها وهؤلاء كفره كما فى الحديث المار انهم مجوس هذه الامة وهذه الطائفة كانت فى آخر الدلالة الاموية وانقرضوا فان فسروا بهم فلا يصح قوله وهم مسلمون وتارة على المعتزلة القائلين بان الشر ليس بارادة الله تعالى وتقديره وهؤلاء لا يحكم بكفرهم قلت اذا جمل على هذا فلا اشكال فيما قاله ابن القاسم وان كان هو لم يبين مراده لانهم لكونهم انقرضوا كان كلامه منصرفا اليهم بقرينة خارجية (وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما) مصدره وكذا فى احتمال التجوز فيه (استتيب) بطلب توبته وجوعه

(أى ابن القاسم فى كتاب محمد) أى ابن المواز (فى أهل القدر وغيرهم) من المبتدعة مخالفة أهل السنة (قال) أى ابن القاسم أو محمد (عنه واستتابتهم ان يقال لهم اتركو ما أنتم عليه) من الاعتقاد الفاسد والعمل الكاسد فان تابوا فبها وان تمادوا قتلوا وورثتهم لورثتهم وفيه ان المبتدعة لا توبة لهم الا اذا اظهروها من عند انفسهم (ومثله) أى مثل ما قال ابن القاسم فى كتاب محمد (له فى المبسوط) فى الاباضية والقدرية وسائر أهل البدع (من انهم يستتابون) (قال) أى ابن القاسم (وهم مسلمون) أى داخلون فى فرق أهل الاسلام والتوارث قائم بينهم (وانما قتلوا لأبيهم سوء) حد السياسة زجر عن البدعة (وهذا) أى ويقول ابن القاسم (عمل عمر بن عبد العزيز) قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب

فان تاب والاقبل) لكفره اجماعا بانكاره تكليمة مع وروده في القرآن وكلام الله موسى فكليمة ما قال الانطاكي ونحو قول ابن القاسم
 هذا عن اجد بن حنبل فانه روى عنه انه قال من زعم ان الله لم يكلم موسى فهو كافر اقول ولا يتصور ان يكون فيه خلاف وتحقيق
 بحث الكلام محله علم الكلام (وابن حبيب) مبتدأ (وغيره من اصحابنا) المالكية (يرى تكفيرهم) اهل البدع (وتكفير
 أمثالهم) أي من التابعين لا قوالهم (من الخوارج والقدرية والمرجئة) بالهمزة والياء اسم فاعل وهم فرقة يزعمون انه لا يضر مع الايمان
 معصية كما انه لا ينفع مع
 الكفر طاعة وان الله تعالى لا يعذب الفسقة من هذه الامة سموها

بذلك لا اعتقادهم انه
 ارجاء تذيبهم من العاصي
 أي آخره عنهم يقال ارجات
 الامروا رجيت أي آخرته
 ومنه قوله تعالى حكاية
 ارجه وأخاه في هـ ست
 قرات في السبعة هـ ذا
 وفي المنتقى من كتب
 أصحابنا عن أبي خنيفة
 لا تكفر أحدا من أهل
 القبلة وعليه أكثر
 الفقهاء ومن أصحابنا
 من قال بكفر المخالفين
 وقالت قدماء المعتزلة
 بكفر القائل بالصفات
 القدسية ونحوها في الأفعال
 وقال الأستاذ أبو اسحق
 تكفر من يكفرنا ومن
 لا فلا ولعل من كفر
 لاحظ التغليظ والزجر
 والسياسة ومن امتنع
 راعي الاحتياط في حرمة
 أهل القبلة وهذا أسلم
 والله تعالى أعلم
 (وقد روى أيضا عن
 سحنون مثله) أي مثل
 قول ابن حبيب وغيره
 بتكفير من ذكر

عما اعتقده (فان تاب) ورجع عن انكاره لكلام الله تعالى قبلت توبته (والاقبل) لانكاره لما أخبر
 الله به في كلامه الكريم المتواتر فان أراد ابن القاسم انه يكفر لانكاره القرآن وتكذيبه لما قاله أصدق
 القائلين من غير تفصيل فيه فله وجه وان أراد ان ما ذهب اليه المعتزلة من ان ما سمعه موسى عليه
 الصلاة والسلام خلقه الله تعالى في الشجرة لانه صوت وحروف حادثة صدرت منه لان ذاته لا تقوم بها
 الحوادث والكلام النفسي لا يسمع عندهم فتكفيرهم بهذا غير مسلم والكلام على مسئلة الكلام
 مفصل في كتب الاصول لا يسع تفصيله هذا المقام وقد أفر دونه بالتأليف (وابن حبيب وغيره من
 أصحابنا) المالكية فعني صحبته موافقتهم مذهبهم بالاصحبة حقيقة (يرى) أي يعتقد (تكفيرهم) أي
 انهم كفروا بآياتهم هذه (و) يرى (تكفير أمثالهم) من أهل البدع والعقائد الفاسدة (من الخوارج)
 بيان لامثالهم وقد تقدم بيان الخوارج (والقدرية) الذين تقدم ذكرهم (والمرجئة) هم من زينة اسم
 فاعل من الارجاء وهو التأخير والامهال وهم فرق خمس ذهبوا الى انه لا تضر معصية مع الايمان كما لا تنفع
 طاعة مع الكفر وتكفيرهم لانكارهم النصوص المتواترة وما علم من الدين بالضرورة قليل كان ينبغي
 ان يسموا المتركة لدلائله على انه لا عذاب أصلا مع موافقته لقولهم الغفلة التركة وهو كلام في غاية الركاكة
 واللغة لا تعلل والتأخير برأيه الترك كثير او قد علمت ان المرجئة بالهمزة وتبدل ياء والقدرية بفتح
 الدال ويجوز تسكينها (وقد روى أيضا عن سحنون مثله) أي مثل قول ابن حبيب في التكفير (فيمن
 قال ليس لله كلام انه كافر) لانكاره ما ثبت بالتواتر وما يلزمه من تكذيب الله ووسايله فتكفيره بناء على
 ظاهر كلامه واطلاقه صيانة للشرع لئلا يخرق السياج فلو قال أردت بذلك انه ليس له كلام بحروف
 وأصوات حادثة كالشعر لتزهد عن قيام الحوادث شبه الكرامية وهم من الفرق الضالة فهذا
 ما ذهب اليه كثير من أهل السنة كالاشعري المحدث للكلام النفسي فلا يكفر قائله وان ذهب الى قدم
 الالفاظ كثير من السلف كالحنبالية واول الشهرستاني كلام الاشعري في رسالته لمخصها الشريفي في
 شرح المواقف والكلام فيه مشهور بين العلماء وفيه تأليف مستقل (واختلفت الروايات عن مالك)
 في أهل البدع والاهواء (فاطلاق) القول بتكفيرهم عن مالك (في رواية الشاميين) أي من أتبع مذهب
 مالك من أهل الشام (أبي مسهر) بزنة اسم فاعل بسين ساكنة وراه مهملة بين ما هاء مكسورة تبدل من
 الشاميين وهو عبد الله بن مسهر الغساني المالكي كما تقدم (ومروان بن محمد الطاطري) الدمشقي والطاطري
 بطائين مهملتين مفتوحتين وراه مهملة نسبة الى ثياب بيض كان يبيعها وهي تعرف بالطاطرية في مصر
 والشام وهو امام محدث ثقة أخرجه مسلم وغيره وله ترجمة في الميزان وهو من زهاد العلماء اتوفى سنة ست
 عشر ومائتين (الكفر عليهم) أي قال بكفرهم مطلقا أو سماهم كفره وأطلق اسم الكفر عليهم

(فيمن قال ليس لله كلام) أي لانفسى
 ولا غيره (انه كافر) وهذا الخلاف فيه لانكاره ما نص الله به في كتابه (واختلفت الروايات عن مالك) أي في تكفير المبتدعة من أهل
 القبلة (فاطلاق في رواية الشاميين أبي مسهر) الغساني وفي نسخة أبو مسهر بتعزيرهم (ومروان بن محمد الطاطري) بفتح الطاء الثانية
 من المهملتين كان يبيع ثيابا بيضا يقال لها الطاطرية روى عن مالك وعنه الدارمي وغيره امام فانت لله (الكفر عليهم) مفعول أطلاق
 وأعله أراد التغليظ للزجر فيهم

(وقد

(وقد شوور) أي مالك وهو مجهول شاور (في زواج القدرى فقال لا تزوجه) يحتمل ان يكون على وجه الكراهة أو المحرمة وهذا
مجمع عليه خوفا على المرأة اقله عقلها ان تميل الى مذهب زوجها ويحتمل ان يكون لنفي ٤٧٧ الحجة بناء على تكفيره وقوله

في الاستشهاد (قال الله تعالى ولا عبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) يحتمل احتمالين في الاعتراض لا تساع باب الاجتهاد (وروى عنه) أي عن مالك (أيضا) أي كماروى عنه فيما رآه قال (أهل الأهواء) أي البدع والعقائد الخالفة لأهل السنة (كلهم كفار) لعقائدهم الباطلة (وقال) مالك أيضا (من وصف شيئا من ذات الله) إطلاق الذات بمعنى النفس على الله مشهور وفيه كلام تقدم (وأشار) حال وصفه له (الى شيء من) أعضاء (جسد) بدله من جسده بدل بعض من كل (أو سمع أو بصر) أو نحوه (قطع ذلك) العضو (منه) الذي أشار له حال وصفه وإشارته كناية عن ان ما ذكر من الاعضاء حقيقى كالحسوس المشار اليه وانما عوقب ذلك (لانه شبه) بشين معجمة من التشبيه فهو بإشارته شبه (الله بنفسه) في اثبات الاعضاء والتجسيم له ومثله من المتشابه والسلف فيه خلاف فبعضهم نهى عن الخوض فيه وتاويله لانه مما يستحيل في حقه ومذهب بعضهم الى تاويله بما يصح في حقه كتفسير اليد بالقدرة والتصرف ونحوه ومنهم من قال انها صفة فاته لا يعلم حقائقها وسماها الصفات السمعية وعلى كل حال فالنفس به غير صحيح ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقيل ان مالكا قصد بكلامه هذا الزجر الشديد لا القطع حقيقة لانه عقوبة لم ترد في الشرع أو أراد الدعاء عليه بذلك فانه أجمل من ان يقول مثله حقيقة انتهى ولا يخفى ان ما قاله خلاف الظاهر واذا كان عنده هذا كفر او هو مستحق للقتل فاي مانع من عقوبته بمثل ما ذكر وما وجه استبعاده (وقال) مالك (فيمن قال القرآن مخلوق هو كافر فاقتلوه) اعلم ان هذا المسئلة مما ابتلي بها السلف حتى اختار بعضهم السجن والضرب ولم يرضوا بان يقولوا ذلك ومن أنكر وورى في كلامه فقال لفظي بالقرآن مخلوق وقال بعضهم التوراة والانجيل والزبور والفرقان وعداها باصابعه وقال هذه الاربعة مخلوقة الى غير ذلك والقرآن يطاق على الكلام النفسى والصفة المعنوية القائمة بذات الله تعالى وعلى الكلام القائم بذاته عندهم من قال بقديم الالفاظ كالحنبالية والشهرستاني وعلى ما يقرؤه الناس ويكتبونه والاولان قديمان والثالث محدث مخلوق لكنه منع من قوله تادبا وتنزيلا للضرورة منزلة ذهابها ولا يوجب معنى الاختلاق الذي هو بمعنى الافتراء والكذب قال ابن طلاح في كتاب آداب جملة القرآن أول من قاله الوليد بن المغيرة وقد سرق قوله تعالى قرآننا عريضا غير مخلوق وورد في الحديث القرآن كلام الله ليس بمخلوق وعليه ان عقد الاجماع قبل ظهور المعتزلة وحكم من قاله انه يؤدب ثم يستفصل فان قال أردت المحروف والاصوات ترك ولا يقتل وان قال أردت المعنى القائم بالذات قتل مطلقا وان لم يثبت قولان وهل يعذر مجمله أم لا فيه خلاف وموسى شمع كلام الله من غير صوت ولا حرف كما نرى الله في الجنة من غير جهة وتجسم ولا تجوز التورية عنه كما مر الاضطرار انتهى وهذه الرواية عن مالك بناء على انه يجب وزال التعزير بالقتل وهو الذي يسميه بعض الفقهاء سياسة لا ما يفهمه الناس من انه ما أمر بقتله الامام على خلاف الشرع وبه صرح ابن تيمية في السيف المسلول كما مر وعليه جل ما مر من قتل أهل الأهواء فلا شك كالفيه كما قيل (وقال أيضا) الامام مالك (في رواية ابن نافع) عن مالك انه (يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب) وهذا هو الصحيح وابن نافع تقدمت ترجمته (وفي رواية بشر) عن مالك هو بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة وراهمه ملة (ابن بكر التميمي)

(وقد شوور) ببناء المجهول أي شاور مالكا واسئساره بعض الناس (في تزويج القدرى) أي عقد النكاح له من نساء أهل السنة (فقال لا) أجيز ان (تزوجه) لانه كافر عنده ومثله لا يحل تزويجه بمسألة وقد (قال الله تعالى ولا عبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أي العبد المؤمن وان كان فقيرا خيرا من المشرك وان كان غنيا وفيه ترغيب وترهيب وفي الآية كلام في كتب التفسير (وروى عنه) أي عن مالك (أيضا) أي كما روى عنه فيما رآه قال (أهل الأهواء) أي البدع والعقائد الخالفة لأهل السنة (كلهم كفار) لعقائدهم الباطلة (وقال) مالك أيضا (من وصف شيئا من ذات الله) إطلاق الذات بمعنى النفس على الله مشهور وفيه كلام تقدم (وأشار) حال وصفه له (الى شيء من) أعضاء (جسد) بدله من جسده بدل بعض من كل (أو سمع أو بصر) أو نحوه (قطع ذلك) العضو (منه) الذي أشار له حال وصفه وإشارته كناية عن ان ما ذكر من الاعضاء حقيقى كالحسوس المشار اليه وانما عوقب ذلك (لانه شبه) بشين معجمة من التشبيه فهو بإشارته شبه (الله بنفسه) في اثبات الاعضاء والتجسيم له ومثله من المتشابه والسلف فيه خلاف فبعضهم نهى عن الخوض فيه وتاويله لانه مما يستحيل في حقه ومذهب بعضهم الى تاويله بما يصح في حقه كتفسير اليد بالقدرة والتصرف ونحوه ومنهم من قال انها صفة فاته لا يعلم حقائقها وسماها الصفات السمعية وعلى كل حال فالنفس به غير صحيح ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقيل ان مالكا قصد بكلامه هذا الزجر الشديد لا القطع حقيقة لانه عقوبة لم ترد في الشرع أو أراد الدعاء عليه بذلك فانه أجمل من ان يقول مثله حقيقة انتهى ولا يخفى ان ما قاله خلاف الظاهر واذا كان عنده هذا كفر او هو مستحق للقتل فاي مانع من عقوبته بمثل ما ذكر وما وجه استبعاده (وقال) مالك (فيمن قال القرآن مخلوق هو كافر فاقتلوه) اعلم ان هذا المسئلة مما ابتلي بها السلف حتى اختار بعضهم السجن والضرب ولم يرضوا بان يقولوا ذلك ومن أنكر وورى في كلامه فقال لفظي بالقرآن مخلوق وقال بعضهم التوراة والانجيل والزبور والفرقان وعداها باصابعه وقال هذه الاربعة مخلوقة الى غير ذلك والقرآن يطاق على الكلام النفسى والصفة المعنوية القائمة بذات الله تعالى وعلى الكلام القائم بذاته عندهم من قال بقديم الالفاظ كالحنبالية والشهرستاني وعلى ما يقرؤه الناس ويكتبونه والاولان قديمان والثالث محدث مخلوق لكنه منع من قوله تادبا وتنزيلا للضرورة منزلة ذهابها ولا يوجب معنى الاختلاق الذي هو بمعنى الافتراء والكذب قال ابن طلاح في كتاب آداب جملة القرآن أول من قاله الوليد بن المغيرة وقد سرق قوله تعالى قرآننا عريضا غير مخلوق وورد في الحديث القرآن كلام الله ليس بمخلوق وعليه ان عقد الاجماع قبل ظهور المعتزلة وحكم من قاله انه يؤدب ثم يستفصل فان قال أردت المحروف والاصوات ترك ولا يقتل وان قال أردت المعنى القائم بالذات قتل مطلقا وان لم يثبت قولان وهل يعذر مجمله أم لا فيه خلاف وموسى شمع كلام الله من غير صوت ولا حرف كما نرى الله في الجنة من غير جهة وتجسم ولا تجوز التورية عنه كما مر الاضطرار انتهى وهذه الرواية عن مالك بناء على انه يجب وزال التعزير بالقتل وهو الذي يسميه بعض الفقهاء سياسة لا ما يفهمه الناس من انه ما أمر بقتله الامام على خلاف الشرع وبه صرح ابن تيمية في السيف المسلول كما مر وعليه جل ما مر من قتل أهل الأهواء فلا شك كالفيه كما قيل (وقال أيضا) الامام مالك (في رواية ابن نافع) عن مالك انه (يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب) وهذا هو الصحيح وابن نافع تقدمت ترجمته (وفي رواية بشر) عن مالك هو بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة وراهمه ملة (ابن بكر التميمي)

نافع يجلس ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التميمي) بكسر الفوقية والنون المشددة قد حقيقا كنه
وسين مهملة فياء نسبة الى موضع قرب دمياطا كاه البحر المسالج وصار بحيرة ماء روي عن الاوزاعي وغيره عنه الشافعي ونحوه

(عنه) أي عن مالك (يقتل ولا تقبل توبته) وهذا غريب جدا (وقال القاضي أبو عبد الله البرنكاني) بموحدة مفتوحة فراءسا كنة
 فنون مفتوحة نسبة إلى ضرب من الأكسية (والقاضي أبو عبد الله التستري) بضم أوله وفتح ثانيه وضم وقيـل بفتح أوله وضم
 ثانيه (من أئمة العراقيين) أي من المالكية وفي نسخة بزيادة من أصحابنا (جوابه) أي جواب مالك فيمن قال القرآن مخـلوق
 (مختلف يقتل) وفي نسخة فقال يقتل وهو مضارع مجزول وقال التامساني مصدر دخل عليه حرف جر (المستبصر) أي الذي له خبرة
 بأمر شرعيته وهو معجب بضلالته وجهالته (الداعية) أي الذي يدعو غيره إلى بدعته والتأليب لغة أو يتأويل الفرقة أو الطائفة بناء
 على أن المراد بالمستبصر جنسه ٤٧٨ (وعلى هذا الخلاف) الذي ذكره القاضيان (اختلف قوله في إعادة الصلاة) أي التي

بكسر التاء المثناة الفوقية وتشديد النون المكسورة ومثناة تحتية وسين مهملة وتينيس قرية كانت
 بقرب دمياط ينسج فيها ثياب مشهوره بغاية الجودة وهي في جزيرة صغيرة تسمى تونه أكلها
 البحر وتأوها مكسورة على الصحيح وجوز بعضهم فتحها وبشر بن بكره ذا امام محدث جليل
 ثقة أخرج له أصحاب السنن وتوفي سنة خمس ومائتين وله ترجمة في الميزان (عنه) أي عن مالك
 (انه يقتل ولا تقبل توبته) والصحيح ما تقدم (وقال القاضي أبو عبد الله البرنكاني) بزنة الزعفراني
 بياء وحدة وراء مهملة ومثناة فوقية وكاف ونون بعد الالف وياء نسبة إلى نوع من الأكسية
 (والقاضي أبو عبد الله التستري) من أصحاب مالك نسبة للتستر بتائين مثناتين فوقيتين كما تقدم (من
 أئمة المالكية) (العراقيين) نسبة لعراق العجم أقليم معروف (جوابه) أي جواب مالك في هذه المسئلة
 (مختلف) روايته عنه في القتل وعدمه (يقتل المستبصر) هو بسين ساكنة وصادوراء مهملات
 قبلهما مثناة ونون أي من له أعوان ينصرونه وقيل انه بياء وحدة أي من له بصيرة في إقامة الأدلة على
 مراده كذا في الشروح والاول أنسب بقوله (الداعية) بدال وعن مهملة بن الذي يدعو الناس لمذهبه
 ويطلب ظهوره والتاء للباعثة للتأنيث كعلامة فهـ ذا أشد فتنة فلذا رأى مالك قتله فدعا لعائلته
 بخلاف غيره (و) بناء (على هذا الخلاف) في الرواية عن مالك المبني على انه كان داعية أم لانه
 (اختلف قوله) أي مالك (في إعادة الصلاة) اذا صليت (خلفهم) اقتداء بامامهم فتارة قال يعيد وتارة
 قال لا يعيد وهو مبني على أن الامام داعية أم لا أي المبني على التكفير وعدمه ومذهب أبي حنيفة
 والشافعي صحة الاقتداء باهل البدع والاهواء مطلقا والأدلة مفصلة في كتب الفقه (وحكي) أبو بكر
 (ابن المنذر) هو امام جليل ادعى الاجتهاد وعد في أصحاب الشافعي وهو حافظ ثقة كما تقدم رواية (عن
 الشافعي) رضي الله تعالى عنه (لا يستتاب القدرى) لكفرهم ونفيهم تقدير الله كما مر (وأكثر اقوال
 السلف تكفيرهم) أي جاءت بالحكم بتكفيرهم فيه خلاف (ومن قال به) أي اعتقد كفرهم (الليث
 وابن عيينة وابن لهيعة) بفتح فكسر وهؤلاء كلهم تقدمت تراجمهم و (روى عنه) أي عن ذكر من
 السلف (ذلك) أي تكفيرهم كما روى عنه (م) فيمن قال بخلق القرآن (وقد سمعت ما فيه) وقال
 ابن المبارك) اسمه عبد الله كما تقدم (والاودى) بفتح الهـ مزق وسـ كون الواو وكسر الدال المهملة
 منسوب للاود قبيلة وهو عثمان بن الحكم (ووكيع) أبو سفيان بن الجراح الرواسي كما تقدم (وحفص
 ابن غياث) بكسر الغـ بن المعجمة وفتح الياء التحتية المخففة والـ ف تليها مثناة أبو عمرو
 النخعي قاضي الكوفة الامام الحافظ أخرج له الستة وترجمته في الميزان توفي سنة
 أربع عشر ومائة (وأبو اسحق الفزارى) ابراهيم بن الحارث بن أسماء بن خارجة

صليت (خلفهم) فقال
 مرة تعاد ومرة لا تعاد
 ويمكن الجمع بينهما أيضا
 بان يقال تعادا احتياطا ولا
 تعادا وجوبا والظاهر
 على مقتضى مذهبه انه
 لا تجوز الصلاة خلف
 الفاسق انه يجب الاعادة
 وأعل الخلاف محمول على
 انه لم يعلم بحاله أولا ثم
 تبين بدعته ثانيا وقد
 نقل الشيخ أبو حامد
 الاسفراينى والمأوردى
 عن نص الشافعي أن من
 صلى خلف من ظنه
 مسلما فبان مرتدا أو
 زنديقا وجوب الاعادة
 وعدمه ورجحه عامة
 أصحابه (وحكى ابن المنذر
 عن الشافعي لا يستتاب
 القدرى) وفي نسخة
 القدرية وهو مناف لما
 سبق عنه انه لا تكفر
 أحدا من أهل القبلة
 (وأكثر اقوال السلف)
 أي علماء المتقدمين
 (تكفيرهم) لا ثباتهم

خالفين على ما مر (ومن قال به) أي بتكفيرهم (الليث) ابن سعد (وابن عيينة وابن لهيعة) بفتح اللام وكسر الهاء
 والعين مهملة وهو ضعيف (روى عنهم) أي عن السلف ومن تبعهم من المذكورين (ذلك) أي تكفيرهم (فيمن قال بخلق القرآن
 وقاله) أي وقال بتفكير من قال بخلق القرآن (ابن المبارك) وهو عبد الله الروزى من أصحاب أبي حنيفة ممن جمع بين الحديث والفقه
 والزهد والورع والاجتهاد والمجاهد (والاودى) بفتح الهـ مزق وسـ كون الواو ومنسوب إلى قبيلة أود وهو عثمان بن حكيم (ووكيع)
 ابن الجراح أبو سفيان الرواسي (وحفص بن غياث) بكسر معجمة فتحتية مخففة فالـ ف مثناة وهو أبو عمرو النخعي قاضي الكوفة
 روى عن الأغش وغيره عنه أحد وغيره (وأبو اسحق الفزارى) بفتح الفاء والزاي وثقة غير واحد

(وهشيم) بفتح الهاء وكسر الشين المعجمة مضبوطة التلمس في مصغرا وهو ابن بشر يكنى أبا معاوية السلمى الواسطى حافظ بغداد روى عن عمرو بن دينار وغيره وعنه أحمد وابن معمر بن ثمة مداس (وعلى بن عاصم) أى الواسطى يروى عن يحيى البكاء وعطاء بن السائب وعنه ابن حنبل وغيره ضعفه وكان عنده مائة ألف حديث مات وله بضع وتسعون سنة (في آخرين) أى من المجتهدين والمعنى مندرجين فيهم أى متوافقين معهم (وهو) أى ما قاله هؤلاء الأئمة (من قول أكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين) أى من علماء أصول الدين (فيهم) أى فيمن ذكر من المبتدعة (وفي الخوارج والقدرية وأهل الأهواء المضلة) كالرافضة وهو اسم فاعل أو مفعول أى الجامعين بين الضلال والاضلال (وأصحاب البدع المتأولين وهو قول أحمد بن حنبل وكذلك قالوا) أى هؤلاء الأئمة (في حق الواقعة) أى ليسوا متأولين ذكره الدجى والظاهر ما قاله التلمس فى من انهم قوم توفقوا اذ ليس عندهم جواب اما لجهلهم أو لتعارض الأدلة عندهم وتوفقهم يوجب لهم ما يوجب لأصحابهم من المبتدعة ٤٧٩ والخوارج وغيرهم انتهى وفيه

ان التوقف لتعارض الأدلة لا يوجب التكفير كما لا يخفى لان الايمان الاجمالى معتبر اجماعا (والشاكاة) أى المترددة (في هذه الاصول) اثباته هى أم ضعيفة أو أحقة هى أم باطلة قال التلمس انى هم قوم وقع لهم الشك في القرآن هل هو مخلوق أم لا (وعنه) روى عنه معنى القول الآخر بترك تكفيرهم أى الفرق المذكورة وفي نسخة بتكفيرهم وهو خطأ لم يقل بتكفيرهم (على بن أبى طالب) كرم الله وجهه (وابن عمر) رضى الله تعالى عنهما (والحسن البصرى) وهو رأى جماعة من الفقهاء (النظار) بضم

الف زارى أحد العلماء الاعلام أخرجه أيضا الستة وتوفى سنة ست أو ثمان وثمانين ومائة (وهشيم) بن بشر السلمى الواسطى الحافظ الثقة توفى سنة ثلاث وثمانين ومائة وأخرجه الستة وترجمته في الميزان (وعلى بن عاصم) بن صهيب الواسطى أحد الأئمة الاعلام الذى أخرجه أصحاب السنن كما في ترجمته في الميزان وتوفى سنة إحدى ومائة وعمره سبع وتسعون (في آخرين) من الأئمة الذاهبين لهذا (وهو) أى ما قاله هؤلاء (من قول أكثر المحدثين) أى أئمة علم الحديث (والفقهاء والمتكلمين فيهم) متعلق بقول أى في المبتدعة (وفي الخوارج والقدرية وأهل الأهواء) أى المتبعين لهوى أنفسهم في العقائد الفاسدة (المضلة) بزنة اسم الفاعل ويجوز كونه اسم مفعول أيضا (وأصحاب البدع المتأولين) للنصوص بتأويلات باطلة (وهو قول أحمد بن حنبل) فى هؤلاء (وكذلك) أى مثل هذا القول (قالوا) أى قال من الأئمة الذاهبين للتكفير (في) الفرقة (الواقعة) بالقاف والفاء في نسخة الواقفية بياء النسبة (و) فى الفرقة (الشاكاة في هذه الاصول) متعلق بالواقفة والشاكاة على التنازع أو التجاذب والمراد بالواقفة قوم توفقوا في اتباع البدعة أو السنة لجهلهم أو لتعارض الأدلة عليهم فلم يقولوا القرآن مخلوق أو غير مخلوق وكذا الشاكاة فرقة شكوا في ذلك وقال بعض الشراح ليس المراد بهم من كل من توقف أو شك بل هم طائفة من الامامية لهم اعتقادات فاسدة وتوفقوا في كثير من أحكام الدين أخرجه عن أصوله وأقوالهم في الامامة وانها لا اولاد على وقالوا بالرجعة بعد الموت في الدنيا وغيبية الامام في جبل رضوى ويجوز ارادة كل من شك ولم يتبع الحق ولم ينظر في أصول أهل السنة عند امنه والمجاد (ومن روى) ببناء المجهول (عنه معنى القول الآخر) المخالف لهذا القول (بترك تكفيرهم) أى تكفير أهل البدع والأهواء من الفرق المذكورة (على) بن أبى طالب (و) عبدالله (ابن عمر) بن الخطاب (والحسن البصرى وهو) أى القول بترك تكفيرهم (رأى جماعة من الفقهاء) كالشافعى لقوله رضى الله تعالى عنه لا كفر أحد من أهل القبلة الا الخطابية كما حكاه النووي في الروضة (النظار) جمع ناظر ككفار جمع كافر أى أصحاب النظر والمعرفة بالأدلة والقادرين على المناظرة (والمتكلمين) من علماء أصول الدين (واحتجوا) أى استدلو على عدم التكفير (بتوريت الصحابة والتابعين) أى بحكمهم بتوريت (ورثة أهل حروراء) من آبائهم وأقاربهم وحروراء بفتح الحاء المهملة وراه مهملة مضمومة

النون وتشديد الظاء جمع الناظر من النظر بمعنى التامل والفكر ومنه المناظرة كأتى حنيفة والشافعى واتباعهما (والمتكلمين) أى علماء الكلام وسماوا به لان جل مباحثهم معرفة الكلام (واحتجوا) أى هؤلاء الأئمة (بتوريت الصحابة والتابعين وورثة أهل حروراء) بحاء مهملة مفتوحة وضم الراء الاولى يمد ويقتصر موضع بالعراق على ميلين من الكوفة اجتمع بها الخوارج وتعاقدوا بها على رأيهم فنسبوا اليها وهم الذين ثاروا على كرم الله وجهه بعد وقعة الجمل وكان زعيمهم ابن الكواء تعاقدوا واجتمعوا على قتال على ثم مضوا الى النهر وانفقوا عليهم على كرم الله وجهه وهم ثلاثون ألفا فتقاتل منهم عشرة فذهب رجلان الى عمان ورجلان الى سجستان ورجلان الى اليمن ورجلان الى الجزيرة ورجلان الى تل مروان وظهرت مذاهب الخوارج بهذه المواضع قال التلمس انى ومذهبهم ان الامام لا يخفى تصبأ آل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بل كل من اجتمع فيه زهد وعلم وشجاعة فهو ايمام اذ ابو يع وخرج وان كان من العبيد والموالى وتفاصيل اعتقاداتهم في الصحابة ومركبي الكبيرة مذكورة في كتب الكلام

انتهى ولا يخفى ان مذهب أهل السنة أيضا ان الامام لا يختص بالصلوة والسلام بل يختص بقريش لقوله عليه الصلاة والسلام الاثمة من قريش وبه ثبت خلافة الشيخين وانما الشيعة يقولون باختصاص الامامة لأهل بيت النبوة (ومن عرف بالقدر) بصيغة المجهول وهو معطوف على أهل خروءه (من مات منهم) أي جميعهم (ودفنهم في مقابر المسلمين وجرى أحكام الاسلام) من اعتاقهم وتنفيذ ٤٨٠ وصاياهم وسائر الاحكام (عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية

وسائر أهل البدع يستتابون فان تابوا والاقتبلوا لانه) أي لان ابتداءهم نوع (من الفساد كما قال) أي مالك أو الله تعالى (في المحارب) أي قاطع الطريق حيث قال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا أو يقتلوا أي ان قتلوا أو يصلبوا ان قتلوا ونهبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ان نهبوا أو ينقوا من الارض بالخراج أو الحبس ان أخافوا فقط فاف في الآية للتوبيخ والمحكم مرتب عليهم عند الجمهور وعند مالك أول التخيير كما يشير إليه قوله (ان رأى الامام قتله) أي حدا (وان لم يقتل) أي أحدا وان وصليته (قتله) أي الامام

قبل واو أخرى مهملة بعدها ألف ممدودة وهـ مزنة ويجوز قصره عـ لم قرية على ميلين من الكوفة اجتمع فيها الخوارج الذين اجتمعوا على حرب علي رضي الله تعالى عنه وتعاقدوا على آرائهم الفاسدة وعلى قتاله فذهبوا لمحلهم وآراؤهم واعتقاداتهم مفصلة في المدسوبات (و) ورثوا (من عرف بالقدر) وكان من القدرية ورثته (من مات منهم) أي من الخوارج والقدرية (ودفنهم في مقابر المسلمين) لعدم كفرهم (وجرى) مصدر مجرور مضاف لقوله (أحكام الاسلام عليهم) بصيانة دمايتهم وأموالهم وغير ذلك (قال اسمعيل القاضي) هو اسمعيل بن اسحق المحافظ كما تقدم في ترجمته (وانما قال مالك في القدرية وسائر أهل البدع) جواب عن مخالفة قول مالك لمذهب هؤلاء مع قوته وذهاب السلف اليه من الصحابة والتابعين وعلماء الدين وأهل الاصول فقوله مالك انهم (يستتابون) أي تطلب منهم التوبة (فان تابوا) قبلت توبتهم (والا) أي ان لم يتوبوا (قتلوا) فحكمه بقتلهم ليس لكفرهم بل (لانه) أي اعتقادهم الباطل (من الفساد في الارض) وهو مما يجب دفعه فان لم يندفع الا بالمقاتلة والقتل قتلوا ما يلزمه من اضلال الناس وافساد عقائدهم (كما قال) مالك (في المحارب) من البغاة الخارجين عن السلطان وعقائدهم غير باطلة (ان رأى الامام قتله) مصلحة لدفع فسادهم (وان لم يقتل) ذلك المحارب أحدا (قتله) وليس قتله لكفره بل لدفع فسادهم (فساد المحارب انما هو في الاموال) التي يأخذها أو يفسدها (ومصالح الدنيا) التي يعود نفعها بتغلبه على البلاد وأهلها لقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الاية قال الساعي بالفساد يستحق القتل فليس كل قتل للكفر فذهب مالك يخالف قول غيره في قتل أهل البدع لانه يوافقهم في عدم تكفيرهم وفي شرح المواقف اعلم ان عدم تكفير أهل القبلة موافق لكلام الاشعري والفقهاء لكن اذا فتننا عقائدهم وجدنا فيها ما يوجب الكفر قطعاً عما يقدر في الألوهية أو النبوة انتهى قيل فعلى هذا لا ينبغي اطلاق القول بالتكفير وعدمه وفيه بحث وما قيل من ان ما قاله القاضي غير مستقيم لانه ان قيد بالكفر في حكمه كفر والا فلا حاجة للاحقاق مع انه يقتضي استحقاق كل من ظهر فساد له للقتل كلام لا وجه له لمن له أدنى تأمل وقول المصنف رحمه الله تعالى (وان كان) افساد الساعي بالفساد (قد يدخل أيضا) أي كما يفسد الدنيا معناه انه قد يؤول فساد الدخول (في أمر الدين) أي قد يؤول فساد الدنيا الى الافساد في الدين فلذا منعه مالك بناء على قواعد في الذريعة وسدها وبين ذلك بقوله (من سبيل الحج والجهاد) أي بفساده يفسد سبيل الحج والجهاد بما يمنعها فلهذا أجاز قتله لئلا يسرى فساد الدين (وفساد أهل البدع معظمه) أي أكثره وجودا راجع وعائد (على الدين) لعقائدهم الفاسدة التي يضلون بها الناس (وقد يدخل في أمور الدنيا) فخالهم عكس حال المحارب الذي معظم فسادهم في الدنيا وقد يدخل في أمور الدين فيعلم جواز قتله بالطريق الأولى وبين دخوله في الدنيا بقوله (بما يلقون) بضم أوله مضارع ألقى بمعنى رمى وطرح وهو كناية عن ظهوره (بين المسلمين من العداوة) الدينية التي تسرى لدينهم

بالمقاتلة

ليكونه مخيرا في قتله وهذا من باب

قياس الاولى كما بينه بقوله (وفساد المحارب انما هو في الاموال) أي في حقه ما يسبب يحصل سفك الدماء (ومصالح الدنيا) أي في جهتهم من حفظ الاموال والدماء (وان كان) أي الفساد (أيضا قد يدخل في أمور الدنيا) بالتبعية (من سبيل الحج والجهاد) وفساد أهل البدع معظمه (أي أكثره واقع) (على الدين) وان كان يتفرع عليه أيضا فساد في الدنيا كما بينه بقوله (وقد يدخل) أي الفساد (في أمر الدنيا بما يلقون) بضم الياء والقاف أي يغرون (بين المسلمين من العداوة) والبغضاء وقد حرم الله الخمر والميسر لهذه العداوة

كما قال تعالى انما يريد الله ان يزول عنكم الذل والنكال ويؤتيكم الله من حيث لا تعلمون والذين آمنوا واتبعتهم اهليهم فلهم اجر كبير من الله والذين آمنوا واتبعتهم اهليهم فلهم اجر كبير من الله والذين آمنوا واتبعتهم اهليهم فلهم اجر كبير من الله
 المرتبة المعتدلة ما صدر عن علي امام الامة وتبعه جهوه وعلماء لامة انهم يقتلون حال المحاربة أو وقت خروجهم للدعوة وأما اذا أخذوا
 أو كانوا منفردين غير مجتمعين على الفساد فلا يقتل أحد منهم وهذا جمع حسن وهو أسلم والله سبحانه وتعالى أعلم
 (فصل) * (في تحقيق القول في اكفار المتأولين) أي في تكفيرهم ٤٨١ (قد ذكرنا مذاهب السلف) أي

اختلاف مقالهم
 (واكفار أصحاب البدع)
 الفاسدة (والأهواء)
 الكاسدة (والتأولين)
 للكتاب والسنة (من
 قال) أي بعض المبتدعة
 (قولا يثوديه) به
 ويبدل أي يوصله
 (مساقه) أي مرجعه
 وما له (إلى كفره)
 أي المبتدع (إذا وقف
 عليه) بصيغة المجهول
 أي إذا اطلع على حقيقة
 أمره (لا يقول بما يثوديه
 قوله إليه) وذلك لأنه
 بحسب اجتهاده وقع
 عليه ذلك كما إذا قال
 المعتزلي ان الله عالم ولكن
 لا علم له فقبل له قولك
 هـ - لا يثودي الى نفي أن
 يكون الله عالما إذا يوصف
 بعالم الامن له هـ - لم يقول
 هو نحن لا نقول انه ليس
 بعالم فانه كفر وقولنا
 لا يثودي الى ذلك على
 ما هو أصلنا وكقول من
 قال منهم - م ان الله لا يريد
 القحشاء مؤولاه بأن
 ارادة القبائح قبيحة
 ويحجب بانه سبحانه منزّه

بالمقاتلة والمحاربة ونهب الاموال وتخريب الديار (والله الموفق للصواب) من اتباع الحق وترك
 الباطل وكسر شوكة وهذا بناء على عدم تكفير الخوارج وفيه خلاف مشهور سياق بيانه والبعاء أمرهم
 مفصل في كتب الفقه والله أعلم

(فصل) * ذيل به ما قبله (في تحقيق القول في اكفار المتأولين) من أصحاب البدع والاهواء الذين
 أولوا عقائد هـ - الباطلة بما يجعلها صحيحة وأولوا بعض النصوص المشكك ظاهرها (قد ذكرنا) في
 الفصل الذي قبل هذا (مذاهب السلف) من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من المتقدمين (في اكفار
 أصحاب البدع والاهواء) من الفرق الضالة (التأولين) لمقاتلتهم الباطلة حتى لا يقتلوا (من قال قولا
 يثوديه) بضم التحتية وفتح الهمزة وتشديد الدال المهملة أي يوصل ويقضي (مساقه) مصدر ميمي أي
 سوجه وسوق الكلام وسياقه ما يدل عليه بواسطة ما ذكر معه (إلى كفر) متعلق بيثوديه أي يؤدي
 إليه كقول المعتزلة انه لا يفعل القبيح ولا يريد به وانه يؤدي الى ما لا يليق من عدم القدرة ونحوه وهم
 يؤولونه بانه يتمكنه وخلق القدرة وخلق قولون فعل القبيح قبيح والكلام عليه مفصل في كتب
 الاصول (وهو) أي القائل (إذا وقف عليه) أي على ما يؤدي إليه كلامه (لا يقول) أي لا يعتقد اعتقادا
 جازما (بما يثوديه قوله إليه) من الكفر ومقدّماته وقوله وقف عليه كناية عن الاطلاع عليه والعلم به
 وليس تعدي به على هذا كما قيل فانه يتعدى بها كما يقال وقف على الارض (و) بناء (على اختلافهم) أي
 السلف (اختلاف الفقهاء والمتكلمين في ذلك) أي في تكفيرهم وعدمه بناء على مسألة أصولية وهي
 ان لازم المذهب هل هو مذهب أم لا (فهم) أي الفقهاء والمتكلمين (من صوب) بتشديد الواو أي عده
 صوابا صحيحا والتصويب ضد الخطئة (التكفير) أي القول بكفرهم (الذي قال به الجمهور من
 السلف) أي أكثرهم نظر الما يؤدي إليه صونا لمخاطر القدس وحماية لمجانب الربوبية والتكفير
 والاكفار بمعنى ومن قال الاول انه من الكفارة بعد اخطا كما في المغرب وغيره من كتب اللغة (ومهم
 من أباه) أي منع تكفيرهم بمثله (ولم يراجهم) أي اخرج هؤلاء القائلين بما ذكر (من سواد
 المسلمين) وفي نسخ المؤمنين صونا لاهل القبلة لا لحديث الواردة في النهي عنه كالحديث الا في قريبا
 أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم ويخوهم من
 الاحاديث الصحيحة والسواد هنا بمعنى الجماعة قال في الاساس سواد المدينة ما حولها والسواد الاعظم
 جماعة المسلمين ويقال كثرت سواد القوم بسوادي أي جماعة منهم بشخصي وقلت لما تغلب سواد
 الخصيان على أرض مصر في الدولة البراهمية النمرودية

سواد وجوه الملك سود عبيده * بتسويد دون البرية سودها
 فقد غلط الدهر الذي به فعله * فظن سواد المسلمين عبيدها
 وورد سواد الناس بمعنى علمتهم وليس بمراد هنا وان جاز على بعد (وهو قول أكثر الفقهاء والمتكلمين)
 وقد علمت أنه بناء على الظاهر والاكثر وليس على إطلاقه وذلك لأنه بتعلقه بذلك من مسائل الكلام

(٦١ شفاع) عن أن يقع في ما كرهه الامام (وعلى اختلافهم) أي على اختلاف مراتب المبتدعة وتفاوت المسئلة
 المخترعة وقال الدجى أي على اختلاف السلف (اختلاف الفقهاء والمتكلمين في ذلك) أي في تكفيرهم (فهم من صوب التكفير
 الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من أباه) أي التكفير (ولم يراجهم) أي عومهم (وهو قول أكثر
 الفقهاء) كما في حنيفة والشافعي وغيرهما (والمتكلمين) أي أكثرهم من الاشعرية والماتريدية

(وقالوا) أي الجهور من الطائفتين وفي نسخة وقال أي من أباه وما يدينهم معه - نرضة (دم) أي المبتدعة (فساق) بعمالهم وهو بضم
 الفاء وتشديد السين جمع فاسق (عصاة) باعتقادهم وهو جمع عاص (ضلال) في اجتهداهم وهو بضم فثشديد ج جمع ضال
 (ونوارثهم) بالنوز وفي نسخة بالياء (من المسلمين) قول التامسافي وروي توارثهم مصدرا أقول والظاهر أنه تحريف وتصحيف
 (ونحكم لهم) بالوجهين وفي نسخة بصيغة الجهور القائب (بأحكامهم) أي بأحكام سائر المؤمنين - لهم وعاليم في أمور الدنيا والدين
 وفي قوله نوارثهم ونحكم لهم إيماء إلى صحة القول الأخير وهو - دم التكفير (ولهذا قال سحنون لا إعادة على من) وفي نسخة لمن
 (صلى خلفهم قال) أي سحنون ٤٨٢ (وهو) أي هذا القول بعدم الإعادة (قول جميع أصحاب مالك) كلهم

(صلی خاتمہ قال) ای سجدہ

ΣΑΥ

من وجه ومسائل الفقه من وجه (وقالوا هم) أي أهل البدع (فساق) ككفار جمع فاسق (عصاة)
لارتكابهم كبائر من فساد العقائد والأعمال (ضلال) بضم الصاد المعجمة وتشديد اللام جمع ضال
(ونوارثهم) مضارع بنون العظمة أو الجماعة (من المسلمين) أقاربهم أي نكحكم يارث المسلمون لهم
ومنهم (ونكحكم لهم باحكامهم) فيه لهم وعائهم لعدم تكفيرهم (ولهذا) القول (قال) سحنون (لا إعادة)
للصلاة (على من صلى خلفهم) لصحة الاقتداء بهم وصحة صلاتهم وفي بعض النسخ (في وقت) واحد
(ولا في أكثر) أي أوقات وذكره فعالته، انه قد تسقط لا إعادة في الاوقات الكثيرة دون غيرها للشقة
فيها (قال) سحنون (وهو) أي هذا القول أو عدم إعادة الصلاة (قول جميع أصحاب مالك كلهم) وفي
نسخة (منهم) المعتبرة وابن كنانة وأشهب (وقد تقدمت تراجمهم) (قال) سحنون (لانه) أي المبتدع
(مسلم ذنبه) الذي ارتكبه من بدعته (ايخرجهم من الاسلام) لتصديقه بالله ورسوله والتزام أحكام
الدين في ظاهر حاله (واضطرب) أي تردد وشك (آخرون في ذلك) الحكم من تكفيرهم وعدمه (ووقفوا)
عن أحد الطرفين فلم يحكموا باسلامهم ولا بعدمه (عن القول بالتكفير وضده) وهو الاسلام وقول
رابع وهو التفصيل كما تقدم (واختلف قول مالك في ذلك) فله قول بتكفيرهم وقول بخلافه فلذا
اضطرب بعضهم وتوقف آخرون فيهم وفي نسخة واختلاف قول مالك (وتوقفه عن إعادة الصلاة)
خلفهم منه) أي من هذا القبيل الذي اختلف فيه قوله فتارة قال يعيد وتارة قال لا يعيد (والى نحو من
هذا) التوقف المنة قول عن مالك (ذهب القاضي أبو بكر) الباقلاني من أئمة أهل الأصول (امام أهل
التحقيق والحق) ومقتداه في الأصول والفروع ولا يلزم من توقفهم اثبات منزلة بين المنزلتين
كالاعتزلة كما توهم وقيل انه أشكل تعطيل كثير من الأحكام فان أمرهم في الآخرة الى الله وقد قيل من
قال لا أدري فقد أفتى وكم توقف المجتهدون في مسائل من أمور الدين لم تضرهم ولا غيرهم والقاضي أبو
بكر الباقلاني اشتهر أنه شافعي وقيل أنه مالكي وصحبه به ضمه وسيصرح به المصنف رحمه الله تعالى فهو
الاصح (وقال) القاضي أبو بكر المذکور (انها) أي هذه المسئلة (من المسائل المعوصات) أي
الصعبة المشككة لقوة الآراء المتعارضة فيها وهو بضم وسكون العين المهملة وكسر الواو المخففة
وصادهم المهملة وضبطه بعضهم بفتح العين وتشديد الواو وهو من قولهم اعتصا إذا التوى والعويص
مالا يفهم من الشعر وغيره ويصعب استخراجه (إذا القوم) ممن ارتكب البدعة (لم يصرحوا
بالكفر) في شيء قالوه (وانما قالوا ما يؤدى اليه) أي ما يلزمه الكفر وظن بعضهم ان القوم هم علماء

(المغيرة وابن كنانة)
وأشهب قال) أى مالك
أو كل واحد من أصحابه
(لانه) أى المبتدع
(مسلم) أى من أصله
المنسحب عليه فى حاله
(وذنبيه) أى بابتداعه
(لم يخرجهم من الاسلام)
وان كان بدعته كبيرة
(واضـ ظرب آخرون)
أى من أصحاب مالك
(فى ذلك) التكفير
(ورقةـ وا) أى توقفوا
(عن القول بالتكفير
أوضحـ دهـ وهـ وعـ دمـ
التكفير) واختلاف
قولى مالك) وفى نسخة
قـ ولـ مالك (فى ذلك)
أى فىـ ما ذكر من
التكفير وهـ دمـ هـ
(رتوقفه) أى وفى توقفه
والاظهر انه مرفوع أى
وتوقف مالك) عن اعادة
الصلاة خلفهـ م) أى
هقب المبتدعين (منه)

أى من قبيل ما اضطرب فيه الآخرون (والى نحو من هذا) الاختلاف

في ذلك والتوقف من مالک (ذهب القاضي أبو بكر) أي الباقلاني (امام أهل التحقيق) أي في مقام التدقيق (والحق) أي وامام
أهل الحق المزيل للباطل (وقال) أي الباقلاني (إنها) أي مسألة القول بالكفر (من المعوصات) بضم الميم وكسر الواو والخففة أي
المشكلات (إذا القوم) أي المبتدعة (لم يصرحوا باسم الكفر وإنما قالوا قولاً يؤدي إليه) ولا بد من الفرق بينهما ما في مقام التحقيق
والله ولي التوفيق والحاصل أن مقتضى الاشكال وهو أن الله تعالى إنما قال مثلاً أن الله عالم ولا يمكن لأحد أن يعلم له فهل يقول إن نفيه للعالم
له سبحانه وتعالى نفي أن يكون الله عالمًا وذلك كفر بالاجماع أو يقول قد اعترف بأنه تعالى عالم وإنكاره العلم لا يكفره وإن كان
يؤدي إلى أنه ليس بعالم والله سبحانه وتعالى أعلم

يُؤَدِّي إِلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِعَالَمٍ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ

(واضح طرب قوله) أى قول القاضي أبى بكر (فى المسئلة) أى هذه أيضا (على نحو واضطرار قول امامه مالک بن أنس) كان الاولى حذف امامه (حتى قال) أى الباقلانى (فى بعض كلامه انهم) أهل البدع (على رأى من كفرهم بالتاويل لايحل) أى لاحد منا أهل السنة (منا كحتمهم ولا كل ذبايحهم ولا الصلاة على ميتهم) لموته فى اعتقاد من يكفرهم على الكفر (ويختلف فى مواربهم) بصيغة المجهول (على الخلاف فى ميراث المرتد) على ما رعن ابن القاسم وغيره (وقال) الباقلانى (أيضا نورث) بشديد الراء المكدورة (ميتهم) وفى نسخة منهم (ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم) أى المبتدعة (من المسلمين وأكثرميله) أى الباقلانى (الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرر فيه) أى فى القول بتكفيرهم (قول شيخه) أى فى الطريقة (أبى الحسن الاشعرى وأكثرقوله) المنقول عنه (ترك التكفير وأن الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود البارى) أى وما يتعلق به من التوحيد والنبوة (وقال) أى الاشعرى (مرة من اعتقد ان الله جسم) أى له جسم كالاجسام (أو المسيح) أى انه عيسى (أو بعض من يلقاه فى الطريق) كما تصوره رابليس فوق

عرش بين السماء والارض
وصور فى خاطر بعض
المردين انه الاله فوق
عرشه واعتقده حتى بلغه
الحديث المشهور فى ذلك
فتاب الى الله وقضى
صلواته المتقدمة هنالك
ولا يعد أن يكون مراده
ان القول بان الله جسم
أو المسيح أو بعض من
يلقى فى الطريق مستوى
فى حد كفره (فليس
بعارف به) أى بوجوده
سبحانه وتعالى (وهو
كافر) حيث لم يفرق
بين وجود واجب الوجود
وبين وجود الحادث فى
مقام الشهود ومن هنا
كفر ارباب الملوك والاتحاد
والوجودية من أهل
الاتحاد الذين ضرر
فسادهم على العباد أكثر

السلف والمراد انهم لم يطلقوا عليهم اسم الكفر وما بعده يابا. (واضح طرب قوله) أى قول القاضي (فى المسئلة) فهو مختلف (على نحو واضطرار قول امامه مالک بن أنس) وهذا صريح فى انه مالكي المذهب وبه صرح الزناتى فى طبقاته فقال أبو بكر محمد بن الطيب المروفي بابن الباقلانى الاصولى الاشعرى المالكي محمد الدين على رأس المائة الرابعة على الصحيح انتهى الا انه يحتج بحل ان يراد به أبو بكر بن العريبي المالكي الآن فى العبارة ما يابا ظاهرا فتدبر تدبر (حتى قال) القاضي أبو بكر (فى بعض كلامه انهم على رأى من كفرهم بالتاويل) فى أقوالهم (لا تحل منا كحتمهم) أى تزويجهم المسلمات (ولا كل ذبايحهم) كالشركين (ولا الصلاة على ميتهم) لانهم كفرة عنده (ويختلف فى مواربهم على الخلاف) المتقدم (فى ميراث المرتد وقال) القاضي (أيضا انما نورث) بالتشديد والتخفيف (ميتهم) أى نعطي ميراث من مات منهم (ورثتهم من المسلمين) تقديم على بيت المال لعلاقة الاسلام السابقة (ولا نورثهم) أى لا نعطيهم ميراث من مات من أقاربهم (من المسلمين) لانقطاع علاقة الارث بينهم عند استحقاق الارث (وأكثرميله) أى القاضي (الى ترك التكفير) لأهل البدع (بالمال) أى بما يؤول اليه كلامهم لان لازم المذهب ليس بمذهب عندهم (وكذلك) أى مثل ما اضطرر قول القاضي (اضطرر فيه قول شيخه أبى الحسن الاشعرى) وهو شيخه فى الاصول وقدمته وهو لم يره وانما روى عنه بواسطة كذا قيل (وأكثرقوله) أى ما نقل عنه (ترك التكفير) لهم (وان الكفر) انما يلزم (خصلة) أى صفة (واحدة وهو) ذكره نظير المعنى الوصف (الجهل بوجود البارى) تقدس تعالى لقوله فى الحديث حتى يقولوا لا اله الا الله كما تقدم بان لا يعرف الله ولا يقربه لا بوحده دانيته (وقال) الاشعرى أو القاضي (مرة من اعتقد ان الله تعالى جسم) كالجمجمة والنصارى (أو المسيح) بالرفع أى قال ان الله هو المسيح عينه أو حل فيه (أو) قال ان الله (بعض من يلقاه فى الطريق فليس بعارف به) أى جاهل بالله لا يعرفه لقوله لمن ليس بالله هو الله وهو أعظم جهل به (وهو) بسبب ما قاله (كافر) لأن كل من لم يعرف الله كافر كما قدمه (ولمثل هذا) القول الذى قاله الاشعرى (ذهب أبو المعالى) عبد الملك بن يوسف امام الحرميين كما تقدم (فى اجوبته لابي محمد عبد الحق) لما ساله عنه قال المحافظ الحملي ليس هو

من سائر أهل الكفر والعناد (ولمثل هذا) المقال المروى عن الاشعرى من عدم تكفير المبتدعة من أهل القبلة (ذهب أبو المعالى) وهو امام الحرميين رحمه الله تعالى وهو من اكابر الشافعية (فى اجوبته لابي محمد عبد الحق) أى الاشبيلي ذكره الدجى وقال الحملي هذا ليس الاشبيلي المحافظ صاحب الاحكام بل آخر غيره ولد سنة عشر وخمسة مائة ومات سنة احدى وثمانين وخمسمائة وولد امام الحرميين سنة تسع عشرة واربع مائة ومات بنيسابور سنة ثمان وسبعين واربع مائة فالامام توفى قبل مولد عبد الحق المحافظ صاحب الاحكام بماترى قال ورايت فى نسخة مائة مائة وثلث هذا ذهب أبو الوليد سليمان رحمه الله فى اجوبته لابي محمد عبد الحق وهذا أيضا لا يصح أن يكون عبد الحق المحافظ الاشبيلي وذلك لان أبا الوليد سليمان بن خالد الباجي توفى سنة أربع وسبعين واربع مائة وعبد الحق ولد سنة عشر وخمسمائة وتوفى سنة أربع عشرة فلا يصح ذلك والله تعالى أعلم وعبد الحق الذى جاوبه أبو المعالى لم أعرفه الى

الآن انتهى وقال التلمساني هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي مات سنة ست وستين واربعمائة (وكان) أي والمحال ان أبا محمد (سأله عن المسئلة) التي ميل الأشعري فيها الى عدم التكفير أكثر (فاعتذر له بان الغلط فيها) أي في المسئلة بالقول بالتكفير ودمه (بصعب) أي بعسر جدا (لان ادخال كافر في الملة) الإسلامية (أو اخرج مسلم عن عظم في الدين) والثاني أصعب من الاول فتأمل ولعله عليه الصلاة والسلام ٤٨٤ من أجل هذا قال أجزؤكم على الفتياء أجزؤكم على النار (وقال غيرهما) أي

الأشعري وأبي المعالي (من المحققين الذي) مبتدأ أي القول الذي (يجب) ان يقال هو (الاحتراز من التكفير في أهل التاويل) وان كان تاويلهم خطافي فهم التزويل (فان استباحة دماء) المصلين (الموحدين) الصائمين المزيكين القارئين للكتاب التابعين للسنة في جميع الابواب (خطر) بفتحين أي ذو خطر ويجوز ان يكون بفتح فكسر (والخطافي ترك ألف كافر أهون من الخطافي سفل محجمة) بكسر الميم الاولى وهي آلة الحجامة (من مسلم) وفي نسخة من دم مسلم (واحد) وقد قال علماؤنا اذا وجد تسعة وتسعون وجهات تشير الى تكفير مسلم ووجه واحد الى ابقائه على اسلامه فينبغي للمفتي والقاضي ان يعملوا بذلك الوجه وهو مستفاد من قوله عليه السلام ادرؤا الحدود عن

الحافظ عبد الحق الاشبيلي صاحب كتاب الاحكام وغيره لانه من أهل المائة الخامسة وامام الحرمين من أهل الرابعة فليس من أهل عصره وفي بعض النسخ ذهب أبو الوليد سليمان في اجوبته لابي محمد عبد الحق وهو لا يصح أيضا لاختلاف عصره ما وقال التلمساني هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي توفي سنة ست وستين واربعمائة ومن العجب ما قيل ان عبد الحق هذا هو الاشبيلي والسهمي واللام في قوله لابي محمد ليست متعلقة باحوته فانه هو السائل بل المراد في اجوبته الكائنة لابي محمد أي الذي جمعها وضمنها كما يقال احو به مالك لابن سحنون والجار والمجرور ليس لغوا وهو تعسف لا معنى له ولا يخطر ببال (وكان) أبو محمد بن عبد الحق (سأله عن المسئلة) لانه كور في أهل البدع (فاعتذر له) عن ترك الجواب له (بان الغلط فيها) أي في هذه المسئلة (بصعب) ويشكل على من خاف ان يقول في الشرع ما ليس منه (لان ادخال كافر في الملة) أي ملة الاسلام وهو ليس من أهله لكفره (أو اخرج مسلم منها) أي من ملة الاسلام أمر مشكل (عظيم في الدين) لما فيه من خطر الجانبين فلذا لم يجبه في هذه المسئلة تخوفه من الله تعالى واهل ان الأشعريه قالوا ان الحجامة منهم من قال انه جسم بلا كيف أي ليس جسما كالاجسام في المادقة وهذا مذهب الحنابلة وبه صرح ابن سماعة وقال معنى قولنا جسم انه ليس بعرض وهذا هو البلاء كفة وهو لا ليسوا بكفار عندهم بل هم يتدعون ومنهم من أثبت له الجسمية بلوازمها وهؤلاء كفار كما صرح به الرافي في الشرح وقيل ليسوا بكفار مطلقا والاصح الاول ومن اتى رجلا في الطريق فقال هو الله هم بعض الجهلة من الحلولية وليس منهم مشايخ الصوفية كابن عربي وابن الفارض نعمنا الله ببركاتهم وصاتهم عما نسب اليهم فلا يغتر بمن تعصب عليهم من ظاهرية الفقهاء (وقال غيرهما) أي غير الأشعري وأبي المعالي (من المحققين الذي يجب) الموصول مبتدأ خبره (الاحتراز) أي المحذور والوقوع (من التكفير في) أهل القبلة من (أهل التاويل) الذين أولوا مقالاتهم بما وافق الشرع وان لم يقبل تاويلهم (فان استباحة دماء المسلمين) وفي نسخة بدله المصلين (الموحدين خطر) أي أمر عظيم يخشى منه غضب الله (والخطافي ترك) قتل (ألف كافر أهون) أي أخف وأقل عند الله (من الخطافي سفل) أي اراقة (محجمة) بكسر الميم اسم آلة يؤخذ فيها دم الحجامة المعروفة (من دم مسلم واحد) بحسب الظاهر لم يحكم بكفره وحاله عند الله وفيه مبالغة لانه كناية عن قلة القتل وتوهم ان نفس اراقة دم محجمة واحدة بالحجامة لا القتل أهون من قتل ألف كافر وليس بمراد (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه البخاري وغيره أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة (فاذا قالوا هذا يعني) صلى الله تعالى عليه وسلم (كلمة الشهادة) بوحدة دانية الله وبرسالته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يبق له وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لان من قال ما التزم أحكام الاسلام فدل عليه بالالتزام ولذا أدخله بعضهم فيهم ولا يقاتل وان حاز قتله غالباً (عصموا) أي

المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام لا يخطئ في العفو خير له من ان يخطئ في العقوبة رواه الترمذي وغيره والحاكم وصححه (وقد قال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال (أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك وفي رواية فاذا قالوا هذا يعني الشهادة) أي جنسها (عصموا) بفتح الصاد أي حفظوا

حفظوا

(منى دماءهم وأموالهم الأبحاثها) أي بحق الشهادة بما يتعلق بها وفي رواية الأبحاث الإسلام (وحسابهم على الله) أي نحن نحكم بالخواهر
والله تعالى أعلم بالسرائر وورد ما أمرت أن أشق عن قلوب الناس وصح أنه قال لاسامة هلا شقة عن قلبه وظاهر هذه الأحاديث على أنه
تقبل توبة المرتد والزنديق والجاحد معج مع عليه وجوبا كالصلاة ونحوها والله ٤٨٥ ولي التوفيق (فالعصمة) للدماء

والأموال (مقطوع بها
مع الشهادة) بالوحدانية
والرسالة (ولا ترتفع) أي
العصمة (ويستباح
خلافها) أي من دم أو مال
(الاقطاع) من الالة
(ولا قاطع من شرع) الا
قوله عليه الصلاة والسلام
لا يحل دم امرئ مسلم
يا حدى ثلاث وهي الردة
وقتل مسلم وزنى محصن
(ولا قياس عليه) صحيح
حتى يقال اليه (والفاظ
الاحاديث الواردة في هذا
الباب) أي في باب مذمة
المتدعة (معرضة)
بشديد الراء المفتوحة
وروى عرضة أي قابلية
(للتأويل فما جازمنا في
التصريح بكفر القدرية)
كقوله عليه الصلاة
والسلام القدرية مجوس
هذه الامانة مرضوا فلا
تعودوهم وان ماتوا فلا
تشهدوهم كما رواه أبو
داود والحاكم وصححه عن
ابن عمر وقوله عليه
الصلاة والسلام من لم
يؤمن بالقدر خيره وشره
فان الله يرى رواه أبو يعلى
في مسنده (وقوله) بالرفع

حفظوا وصانوا (منى دماءهم) جمع دم أي لم يقتلوا (وأموالهم) عن أخذها منهم كالفى والغنيمة (الا
بحقها) استثناء مفرغ أي بكل سبب الا بسبب حق يقتل قتلا أو أخذ مال كقتل أو غصب
(وحسابهم) عما عملوا في الآخرة (على الله) أي حسابهم مفوض الى الله تعالى المطلع على أعمالهم
وسرائرهم وما في قلوبهم من كفر ونفاق وغيره وأما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لا يران يحكم
بالظاهر والله يتولى السرائر فعلى ليست تبدل على الايجاب لانها بمعنى الى خلاف الالة منزلة القائلين
بوجوب الاصلح على الله أو تقول هي على ظاهرها على طريق تنزيله منزلة الواجب عليه لعدم تخلف
ما سبق في علمه وتقديره أولاه وعدمه وهو لا يخاف الميعاد فصار كالواجب شرعا ولا معنى للايجاب على
الله عند تدقيق النظر الا هذا كما ذكره الجلال الدواني في شرح العقائد العنصرية وظاهر الخبر يقتضى
ان التلفظ بكلمتى الشهادة لا يتحقق الايمان بدونه كما ذهب اليه بعض أهل السنة وذهب الاشعرى
وبعض المتأثرين به الى انه انما هو لازم لاجراء أحكام الشرع عليه في الدنيا وكف القتل عنه فمن آمن
بقلبه ولم يلقظ بها فهو مؤمن عندهم بدليل قوله تعالى أولئك كتب في قلوبهم الايمان ولما يدخل
الايمان في قلوبكم ونحوه والخلاف فيمن لم يلقظ بها وهو قادر لكن العاجز مؤمن اجماعا والقادر
الا على المصر على الترك كافر اجماعا دلالة ذلك على عدم خلوص سريره (فالعصمة) للدماء والأموال
(مقطوع بها مع) الايمان (الشهادة) بتلفظه بانه لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهذا عام مخصوص
بغير أهل الذمة والمعاهد والمستامن بما نطق به من الآيات والاحاديث وهل هو ناخ للعموم أو مقيّد
خلاف لفظى مذكور في أصول الفقه (ولا ترتفع) العصمة أي تزول (ويستباح خلافها) من دم أو مال
(الاب) دليل (قاطع) يرفع ما قطع به (ولا قاطع) في حق المتدعة (من شرع) ورد به في كتاب أو سنة (ولا
قياس) جلى (عليه) أي على القاطع الشرعى (والفاظ الاحاديث الواردة في) هذا (الباب) الدالة على
تكفير أهل البدع والاهواء الذي تمسك بها من ذهب انكفروهم وهو جواب عن سؤال تقديره كيف
لا نقول بتكفيرهم وانه لم يقم عليه دليل ولا قياس وقدر واما يدل على خلافه فقال انها (معرضة) بزنة
اسم المفعول مشددة الراء وفي نسخة عرضة أي انها قابلية (للتأويل) فلا تعارض الادلة القاطعة بخلافه
فشيها يهدف بوضع لاصابة سهام التأويل ففيه استعارة مكنية بخيلة وذلك لانه دم صراحتا (فما جاء
منها) أي من الاحاديث الدالة على كفرهم (في التصريح بكفر القدرية) وانهم مجوس هذه الامة كما
تقدم (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا سهم لهم) أي لا قدرية (في الاسلام) والسهم اما ان يراد به
ما هو من سهام الغنائم لانه انما هو للمسلمين أو بمعنى النصيب والمعنى لا اسلام لهم كقول ابن القارض
على نفسه فليكن من ضاع عمره ٥ وليس له منها نصيب ولا سهم

(وتسميته) الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم (الرافضة بالمشرك) أي اطلاقه عليهم اتهم
مشركون قيل وهذا لا تعرف روايته وسيأتي رده قريبا (واطلاق اللعنة) أي الطرد والبعث
من رحمة الله (عليهم) أي على الرافضة بقوله انهم ملعونون وانما يلحق الكافر (وكذلك)
ما ورد (في) حق (الخوارج) الذين خرجوا على رضى الله عنه (وغيرهم من أهل

عطا على ما في قول النبي عليه الصلاة والسلام (لا سهم لهم في الاسلام) أي لا نصيب للقدرية مطلقا أو كما لا في سهام الاسلام
(وتسميته) عليه الصلاة والسلام (الرافضة بالمشرك) هذه رواية غير مفرقة وقوله ل المراد به من غلاتهم القائلون بالهية على
ويسمون النصيرية ولا شبهة في كفرهم اجماعا (واطلاق اللعنة) وفي نسخة واطلاقه اللعنة (عليهم) أي على القدرية والرافضة
وكذلك الخوارج وغيرهم من أهل

(الاهواء) فروى الدارقطني في العلل عن علي كرم الله وجهه لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا وروى الطبراني عن ابن عمر عن الله من سب أصحابي وروى الطبراني أيضا عن ابن عباس من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وروى أحمد والحاكم عن أم سلمة من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله (فقد يحتاج بها) أي بظاهرها (من يقول بالكفر وقد يجيب الآخر) وهو القائل بعدم ٤٨٦ التكفير (بانه) أي الشأن قد ورد مثل هذه الالفاظ (في الحديث) النبوي (في

الاهواء) أي الا^٢ راء الفاسدة كالشيعة (فقد يحتاج بها) أي بهذه الاحاديث (من يقول بالكفر) لهؤلاء بناء على ظاهرها (وقد يجيب) عنها (الآخر) (الذهب لعدم تكفيرهم فلذا قال انها قابلة للتأويل (بانه) متعلق بيجب والضمير للشان (قد ورد) عنهم ورودا شائعا متعارفا فيما بينهم لا ينكره الاجماع بل قد ورد (في الاحاديث مثل هذه الالفاظ) المذكور فيها الكفر واللجنة (في) حق (غير الكفرة) من عصاة المسلمين مع القطع بعدم كفرهم اجساعا (على طريق التغليب) أي المبالغة والتشديد في الزجر تخويفهم فهو مجاز أو كناية بأنهم مستحقون لعذاب الكفرة ومتصفون بصفات تليق بالكفرة ومثله كثير في الا^٢يات والاحاديث (وكفرون كفر) أي اهون منه (واشراك دون اشراك) أخف منه واهون لتفاوت مراتبه وبعض الشر أهون من بعض وظلم دون ظلم كما في الاثر يعني انه صلى الله تعالى عليه وسلم كما سمي الطاعات إيمانا سمي بعض المعاصي كفرا وشر كما وسمي الله الكفر في القرآن ظلما كقوله ولم يلبسوا إيمانهم بظلم وقال ان الشرك لظلم عظيم وخلص المؤمنين يرون التوحيد أي لا يرى في الوجود غير الله ولا يرى لغير الله شيئا من الأمور يعدون غير هذا شركا خفيا بل ظاهرا كما قال ابن عطاء الله كل شرك خفي وكما قال بعض مهندا بعيد

عبدى شهودى وعبدى انت يا عيني * والعبد عندى دوام المحو عن عيني
نبات غيرك شرك في عقيدتنا * ترك السوى ديننا يا قرة العين

وصاحب اليرقان يرى الدنيا كلها صافراء وهذا مقام شهودى كشف يعرفه من ذاق حلاوة الإيمان ومنكره مريض القلب الذي يتوهم العسل من العدم صحة ذوقه اللهم ارزقنا من الشوق للقائك ما يحلو به الصبر على مر بلائك واعلم ان البيهقي روى في الدلائل عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يكون في أمتي قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام ورواه من طرق عدة وقوله في أمتي فيه إيماء للتأويل وانه حمل على انه في عدادهم وبينهم أو المراد بالامة أمة الدعوة وأما الاحاديث في الخوارج فصحيحة في مسلم وغيره وفيه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لا يخبره بالغيب وسياتي في كلام المصنف الإشارة لما سئله عن ذلك من حديث الرافضة لا يعلم من رواه فقد قصر (وقد ورد مثله) أي مثل الحديث الوارد في تكفير الرافضة وغيرهم من أهل البدع (في الرياء) براء مهجلة ورياء مشبهة بممدودة وهو فعل العباد ونحوها لاجل الناس هكذا ضبطه الحافظ المحلي والاحاديث في الرياء مشهورة وكذا إطلاق الشرك عليه فانه يقال له الشرك الخفي وهو أنسب بقوله السابق شرك دون شرك وفي الشرح الجديد ان الربا بالقصر وباء موحدة ويكتب بالفاء وواو ياء وهو فضل أحد المتجانسين على الآخر بالمعيار الشرعي من كيل ووزن ونحوه والكلام فيه مع روف غني عن البيان وهو إشارة لما في حديث مسلم لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده وفي نسخة الزبيري معجزة ونون فهو إشارة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وعليه بعض

غير الكفرة على طريق التغليب) كقوله عليه الصلاة والسلام من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ورواه أحمد والحاكم عن أبي هريرة وفي رواية من أتى كاهنا فصدقه بما يقول أو أتى امرأة حائضا أو امرأة في دبرها فقد برئ مما أنزل على محمد وفي رواية ملعون من أتى امرأة في دبرها (وكفر) أي وباه كفر أي كفران (دون كفر) أي صريح (واشراك) أي خفي (دون اشراك) أي جلي كقوله عليه الصلاة والسلام من حلف بغير الله فقد أشرك رواه أحمد والترمذي والحاكم عن ابن عمر (وقد ورد مثله) أي في انه شرك دون شرك (في الرياء) كقوله عليه الصلاة والسلام الشرك الخفي ان يعمل الرجل لمكان الرجل رواه الحاكم عن أبي سعيد وقد قال تعالى

فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا أي بان يرائيه

الشرح

أو يطلب منه أجرا وعنه عليه الصلاة والسلام اتقوا الشرك الأصغر قيل وما الشرك الأصغر قال الرياء وفي نسخة الزبيري بالزاي والنون كحديث لا يزني زان حين يزني وهو مؤمن ولا يبيع مدان يكونا بالرياء والموحد لقوله عليه السلام لعن الله لربا وكله وموكله وكاتبه وشاهده وهم يعلمون رواه الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه

(وعقوب الوالدين) كحديث من أدركه أبواه أو أحدهما فلم يدخله الجنة لم يرح رائحة الجنة (والزور) أي شهادة الزور وهي المعادلة للشرك في قوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور وروى بدله والزوج كقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله المسوفات التي يدعوها زوجه إلى فراشه فتقول سوف حتى تغلبه عيناه رواه الطبراني عن ابن عمر (وغير معصية) أي وفي غير معصية أي متفق عليها كقوله عليه الصلاة والسلام ملعون من لعب بالشطرنج رواه ابن حزم ٤٨٧ وغيره وكقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله المحال

والمحال له رواه أحمد والأربعة عن علي كرم الله وجهه (وإذا كان) الحديث الوارد في الأحاديث (محتمل للامرين) من كفر وغيره (فلا يقطع) أي الحكم بالجزم (على أحدهما) لا بدليل قاطع وأغرب الدجى بقوله أو غير قاطع وكأنه قاس على مسائل الفروع حيث لا فرق عند إمامهم بين القطعي والظني في أحكامها وغفل عن أنه لا بد في مسائل الأصول من الأدلة القطعية (وقوله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرواه عن أبي ذر وروى لاه قال (في الخوارج هم من شر البرية) بالهمز والتشديد أي الخليفة (وهذه صفة الكفار) كما في سورة البينة (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه البيهقي في حقه (هم شر قبيل)

الشراح والكل صحيح (وعقوب الوالدين) الأب والام وإن علميا وهو من الكبائر أيضا والعقوب من عقه بمعنى قطع دشق وهو فعل كل ما يؤذيها ويسويها ويترك صلتها مرضة البر وقد جمع الله تعالى بابلغ لفظ في قوله ولا تقل لها أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وما أحسن قول السراج الوراق في برولده

بنى اقتدى بالكتاب العزيز * فزدت سرورا وزاد ابتهاجا وما قال لي أف في عمره * لكوني أبوا لكوني سراجا وفي المقرق أحاديث كثيرة تدل على ما قاله المصنف (والزوج) أي ومخالفة المرأة زوجها في الحديث من بات زوجها ساء خطا عليها المترح رائحة الجنة وهـ ذامن صفة الكفار وفي بعض النسخ والزور أي الكذب سمي به لئلا يناله عن الحق ومنه تراود عن كفهم (وغير معصية) واحدة أي جاء في حق معاص كثيرة وصفها في الحديث بأنها كفر وشرك مع علم كل أحد بان فاعلها لا يكفر فدل هذا على أن المراد تغليظ زجره لانه كفر حقيقة فأورد من تكفير المبتدعة وأهل الأهواء مثله (وإذا كان) أي ما ورد في حقه من الكفر (محتمل للامرين) أي كونه على ظاهره وكونه مبالغة في زجرهم تخويفهم (فلا يقطع على أحدهما) أي أحد الامرين الكفر وعدمه (الابديل قاطع) لصعوبة إخراج أحد من الاسلام وادخاله في الكفر كما تقدم وعدى يقطع به على التضمنين معنى يقول ويعتمد لانه يتعدى بالبلاء يقال قطع به إذا حزم (وقوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج هم من شر البرية) أي الخلق من برأى معنى خلق فخفض وشراف فعل تفضيل مخفف أشرك كما سمع نادرا وبه قرئ في قراءة شاذة لا في قلابه وكذا خير والخوارج جمع خارج أو خارجي كما (وهذه) الصفة وهي شر البرية (صفة الكفار) وصفهم الله بها في القرآن في قوله ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين إلى قوله أولئك هم شر البرية قوصفهم بصفةهم يقتضي كفرهم ان لم نقل المراد دوام هذه الصفة وانها لا تليق بمسألة هذه العبارة في حديث في الصحيحين وغيرهما رواه أحمد عن عائشة بلفظ الخوارج شرار امتي يقتلهم خيار امتي وفي مسلم هم أبغض الخلق ونحوه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في الخوارج في الحديث (شر قبيل) بفتح القاف وباء واحدة ومثناة تحتية ولا موههم الجماعة والقبيلة جاءه لاب واحد وبعضهم ضبطه بمثناة فوقية (تحت أديم السماء) الأديم الجاد والنطع منه وهو ثوب يلبس الجاد ومدى تحت السماء وهو يستعار للارض أيضا وفي الأساس أديم السماء ما تحتها ومن العجب ما قيل لانه مشكل لان أديم السماء الارض قال الجوهري سمي وجه الارض أديما فظاهره انه تحت الارض وما آفة الاخبار الارواها (طوبى لمن قتلهم أو قتلوه) أي طوبى لمن قتلوه لانه شهيد وهي كلمة مدح وقد يقصد بها التبشير بالجنة والسعادة لانها اسم الجنة أو شجرة فيها أو يقال طوبى له في طوباه وهي فعل من الطيب وفي الحديث طوبى لاهل الشام لان الملائكة باسطة أجنحتهم عليها وفي الحديث بد الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا وطوبى للغرباء وقد قتلهم على كرم الله وجهه يوم النهر وان (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان هن

فصيل يستوى فيه الواحد والجمع وفي رواية شر قتلى جمع قتيلا وروى شر قبيل بالموحدة أي جمع قبيلة (تحت أديم السماء) أي ما ظهر منها (طوبى) فعلى من الطيب وأصلها طيبى وقد يقال به فليبت ياره واوا السكونتها وانضم امام ما قبلها وهي الحالة الطيبة أو الجنة أو شجرة عظيمة فيها (ان قتلهم) وقد قتلهم على كرم الله وجهه يوم النهر وان (أول من قتلوه) لفوزه بالسعادة المترتبة على الشهادة (وقال) فيمارواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري

(فاذا وجدتموهم) أي مجتمعين (فاقتلوهم) (كل عاد) أي قتل عاد في الشدة أو المعنى أهلكوهم أهلا كما سئلا والافهم أم أهلكوا
بريحهم ودرعانية (وروى ثمود) وهو ابنهم عاد (وظاهر هذا) القول (الكفر) أي كفرهم بنساء على صدر الحديث (لا سيما مع
التشبيه) أي لم يوفى نسخة مع تشبيههم (بعاد) قوم هود (فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر) عن لا يرى تكفيرهم (انما
ذلك) التخليط (من قتلهم) أي جهة ٤٨٨ قتلهم لا من جهة كفرهم (مخرجهم على المسلمين وبغيتهم) أي ظلمهم وتعديهم

(عليهم) أي على المؤمنين

أبي سعيد الخدري (فاذا وجدتموهم فاقتلوهم) وفي رواية ثمودهم كفرة كما في القرآن (فظاهر
هذا) الحديث (الكفر) أي كفر الخوارج ولذا ذهب اليه أكثر العلماء كالطبري والسبكي (لا سيما)
أي أنه يدل على الكفر دلالة واضحة (مع تشبيههم بعاد) إشارة إلى أن في الكلام معنى التشبيه إذا لمعنى
اقتلهم قتلًا كقتل عاد والمراد تشبيههم بهم في افتنائهم واستئصالهم بحيث لا يبقى لهم أثر ومن هذا
الوجه دل على المبالة فلا يرد عليه ما قيل إن عادًا أهلا كوا برح صرصر لا بسيف ونحوه في التشبيه
اشكال فإنه ناشئ من قلة التدبر (فيحتج به) أي بالحديث أو بالتشبيه (من يرى تكفيرهم) لا مره صلي
الله عليه وسلم يقتلهم وتشبيههم بالكفرة (فيقول له الآخر) الذي لا يرى تكفيرهم مجيبًا له (انما ذلك)
المدكور في الحديث (من قتلهم لمخرجهم على المسلمين وبغيتهم عليهم) أي جورهم وتعديهم - م على
المسلمين كالبغاة ومن في قوله من قتلهم قيل إنها تعليقية أي من أجل قتلهم لأنهم قتلوا المسلمين لما
خرجوا على ما في القصة المشهورة ويتمسك (بدليته) وفي نسخة ودليله الذي استدله به (من الحديث
نفسه) من غير حاجة لدليل آخر كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه (يقتلون أهل الإسلام) فإنه يدل
على أنهم إنما قتلوا لقتلهم لا لكفرهم كما قال (فقتلهم - م) أي الخوارج (ههنا أحد) وقصاص دفعها
لشرهم (لا كفر) كما فهمه القائل به ثم استشعر سؤاله بأنه حينئذ لم يشبههم بعاد فقال (وذكر) وفي نسخة
وقتل (عاد تشبيهه للقتل وحده) أي القتل (لالمقتول) بخصوصه من الخوارج وقوم عاد ثم وضعه بقوله
(وأيس كل من حكم بقتله) شرعًا (حكم بكفره) كالقاتل وتارك الصلاة عند الشافعي وقطاع الطريق
وقتل على كرم الله وجهه للخوارج ذهب كثير إلى أنه لا تشبهه بغيره - م إلى أنه لكفرهم - م
(ويعارضه بقول خالد) ابن الوليد رضي الله تعالى عنه والمعارضه إقامة دليل يدل على خلاف ما قاله
ويبين أوجه حجة على ما قاله (في الحديث) الذي رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى
عنه في حق رجل أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه سب صدره منه شيء من أمر الخوارج (دعني) أي
أتركني وهو كناية عن الإذن له فيما ذكر (أضرب عنقه) أي اقتله وهو مجزوم في جواب الأمر (يا رسول
الله فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لعله يصلي) فجعل الصلاة واطهار شعائر الإسلام ممانعة
من التكفير والقتل لسببه ولعل للتعليل أول التبرجى وهو في كلام الله ورسوله للتحقيق ووقع في رواية
أن القائل في هذه القصة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وجمع بينهما بان القول وقع منهما والرجل
الذي أريد قتله ذو الخويصرة فان احتجوا) أي القائلون بكفرهم (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم
في الحديث الذي رواه البخاري في حق الخوارج وقوله فيه أنهم (يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم)
أي لا يتعداها ويذهب منها جمع حنجره وهي رأس الحنق الخارج منه الكلام وهي الحلقوم ومجرى
النفس وطرف المرى مما يليه والمراد أنه لا يصل لقلوبهم - م لعدم العمل والعلم بما فيه من الإيمان
والعقائد ويقره رواية - م لم لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فهم مؤمنون باللسان دون القلب ولهذا
عقبه بقوله (فأخبر) أن الإيمان لم يدخل قلوبهم - م وكذلك قوله (صلى الله تعالى عليه وسلم)

(بدليته) أي دليل

خرجهم وبغيتهم عليهم

المستفاد من الحديث

نفسه) وروى بدليل

من الحديث وهو قوله

عليه الصلاة والسلام

(يقتلون أهل الإسلام

فقتلهم ههنا جسد) أي

قصاص للعباد أو دفع

للفساد (لا كفر) على

وجه العناد (رذ كر عاد)

وروى وقل عاد تشبيه

للقتل - ل في الشدة

والاستئصال (وحده)

أي وكونه الحلال (لا)

تشبيهه (للمقتول) من

الخوارج بالمقتول من

عاد حتى يلزم الكفر مع

أنه لا يلزم من التشبيه

تسوية المشبه والمشبه

بهم - من جميع الوجوه

(وأيس كل من حكم

بقتله يحكم بكفره) كما

يعرف في باب القصاص

والرجم (ويعارض)

الآخر (بقول خالد بن

الوايد سيف الله في

الحديث) كما رواه

الشيخان عن أبي سعيد

(دعني) أي أتركني (أضرب) بالجزم أو الرفع (هنقه) أي ذى الخويصرة (يا رسول الله قال لعله يصلي) يعني وهو

مؤمن وقد روى الطبراني عن أنس مرفوعاً نهيت عن المصلين أي عن قتلهم هذا وفي صحيح البخاري أيضاً أنه سئل قتله عمر بن الخطاب

رضي الله تعالى عنه ولا منع من الجمع (فإن احتجوا) أي من يرى تكفيرهم (بقوله عليه الصلاة والسلام يقرؤن القرآن لا يجاوز

حناجرهم) جمع حنجره وهي الحلقوم (فأخبر) أي بهذا (أن الإيمان) المستفاد من القرآن (لا يدخل في قلوبهم) والظاهر أن المعنى

لا تقبل قراءتهم ولا تصعد إلى السماء تلاوتهم وأما في الإيمان فلا يستفاد من حالتهم (وكذلك قوله) أي في حقهم

(ويعرفون) بضم الراء أي يخرجون بسرعة (من الدين مروق السهم) أي نفوذه (من الرمية) فعليه بمعنى مفعولة أي مرمية مما رمى
يمرق منه السهم من صيد أو غيره (ثم لا يعودون إليه) أي إلى الدين (حتى يعود السهم إلى فوقه) بضم الفاء وهو موضع الوثمن
السهم وهذا تعليق بالحال كقوله تعالى لا يدخلون الجنة حتى يلج الجبل في سم الخياط فإني بعض النسخ حتى لا يعود خطاف حش
(وبقوله) وفي نسخة وقوله أي في الصحيحين عن أبي سعيد روى وكذلك قوله (سبق) أي السهم يمر وقمر يعا (الفرث) وهو ما في
الكرش (والدم) والمعنى مرسر يعا في الرمية وخرج منها لم يعلق منها بشئ ٤٨٩ من فرثها ودمها السرعة شبه به

خرجهم من الدين
لسرعة (يدل على أنه)
أي الخارج (لم يتعلق
من الإسلام بشئ) من
سهم الأحكام (أجاب
الآخر) الذين
لا يكفرونهم (ان معنى
لا يجاوز حناجرهم
لا يفهمون) وروى
لا يفقهون (معانيه
بقولهم ولا تنشرح له
صدورهم ولا تعمل به
جوارحهم) أي
لا يمثلون أوامرهم ولا
يحتجبون زواجرهم
(وعارضوهم) الأولون
(بقوله) عليه السلام
(ويتماري) بصيغة
الجهول أي يشك أو
يجادل (في الفوق) أي
في السهم هل فيه أثر
علق به شئ من الفرث
والدم أم لا وفي نسخة
بصيغة الفاء للخطاب
وفي أخرى بالغيبة أي
يجادل ظنه ونفسه فيما
يشك فيه (وهذا
يقتضي التشكك)

(يعرفون) أي يخرجون (من الدين) فالمرق والخروج بسرعة مروقاً مثل (مروق السهم من الرمية)
قيل هي فعليه بمعنى مفعولة أي ما رمى من صيد ونحوه كذا فسر هناكهم والظاهر أن المراد به القوس
أو الوثمن وما رمى به لقوله بعده (ثم لا يعودون إليه) أي إلى الدين (حتى يعود السهم إلى فوقه) بضم الفاء
وواو ساكنة ووقف وهو موضع السهم من الوثمن فالظاهر أنه شبهه بخرجهم بخرج السهم من قوس
راميه الذي لا يمكن رجوعه حين يرميه وهكذا هو في أمثال الناس يقولون لما لا يعود سهم رمى ويؤيده
نفيه إلا أني لم أره اللهم إلا أن يقال السهم الذي يخرج مما رمى به لا يعود لقوسه أيضاً فهو أبلغ في المعنى
المراد وهذا المراد كما سيأتي والحديث كما في البخاري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يخرج ناس من
قبل المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيمهم يعرفون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون
إليه حتى يعود السهم إلى الرمية إلى آخره وفيه انسيماهم أنهم يحلقون رؤسهم لأن حلق شعر الرأس في
عهد صلى الله تعالى عليه وسلم إنما كانوا يفعلونه لنسك أو حاجة أما لا أن فصار عادة لا تذكره وهذا من
معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه من الأخبار عن المغيبات (و) كذلك يحتجبون (بقوله) صلى
الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان وفي نسخة وكذلك قوله (سبق) أي السهم يخرج وجه
سريعاً (الفرث والدم) قال الراغب الفرث ما في الكرش ويقال فرث كبد أي فثها وأفرث فلان
أصحابه أو قعرهم في بليّة جارية تجري الفرث انتهى يعني أنه لا يتعلق لهم بالإسلام إلا ما لا سرعة خروجهم
منه كما أن السم النافذ من حيوان رمى به يخرج قبل ما في باطنه من الفرث والدم فانه يخرج بعده (وهذا)
الذكر في الحديث (يدل على أنه) أي الخارج (لم يتعلق من الإسلام بشئ) كالسهم السريع النفوذ
وقوله (أجاب) جواب قوله فان احتجوا إلى آخره أي فان عارضوهم به أجابهم (الآخر) القائلون
بعدم كفرهم (ان معنى) قوله في الحديث (لا يجاوز حناجرهم) الذين تمسكوا به أنهم (لا يفهمون
معانيه بقولهم) فلا يمثلون أوامرهم ونواهيهم فهم عصاة لا كفار (ولا تنشرح له صدورهم) كفيرهم من
المتقين (ولا تعمل به جوارحهم) أي أعضائهم الظاهرة فهم لا يتدبرون القرآن وإن واطبوا على
تلاوته وحسنوا به أصواتهم بالغوا في عبادتهم (وعارضوهم) معطوف على إجابته (بقوله) صلى الله
تعالى عليه وسلم (ويتماري) أي يتردد السهم في موضعهم من الوثمن (في الفوق) بصيغة السابق (فهذا)
التشبيه (يقتضي التشكك في حاله) وأنه لا يحكم بكفره وفيه كلام في شرح البخاري (وان احتجوا) أي
المكفرون (بقول أبي سعيد الخدري) رضى الله تعالى عنه (في هذا الحديث) ومقوله قوله (سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج) أي يظهر (في هذه الأمة) فجعلهم فيها لأنهم (ولم يقل)
يخرج (من هذه الأمة) فانه يقتضي أنهم منهم لا مفارقتهم بخالفة دينهم ورجحوا هذه الرواية بقوله
(وتحرير أبي سعيد) أي تهذيبه وتنقيحه (الرواية واتقانه اللفظ) بقوله في دون من وهو يدل على دقة

(٦٢ شفا ح) ويرى الشك أي التردد في حاله أي يحكم بكفره أم لا (وان احتجوا) أي من يرى تكفيرهم
(بقول أبي سعيد الخدري) في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج (في هذه الأمة) قوم يقرؤن القرآن
لا يجاوز حناجرهم (ولم يقل من هذه) أي الأمة كما في نسخة (وتحرير أبي سعيد الرواية) أي ويتهرب به (واتقانه اللفظ) الدال على
تحقيقه في الدراية أن قال في دون من وهذا مؤذن بأنهم كفرة ليسوا من أمة الإجابة وهذا في غاية من البعد كيف وهم يقرؤن القرآن
ويصلون ويصومون ويألقون في الزبر من المعاصي حيث يكفرون مرتكب الكبيرة وأما تعبيره بنى دون من فقد

(أجابهم - الآخرون) عن لا يرى تكفيرهم (بان العبارة بنى لا تقتضى نصر يحابكونهم) وروى صريحاً كونهم (من غير الامة) أى امة الاجابة بل هـ - من امة الدعوة (بخلاف لفظة من التى هى للتبعيض) وكونهم من الامة مع انه قد روى (عن أبي ذر) أى الفقارى (وعلى) أى ابن أبي طالب (وأبى امامة) سهل بن حنيف كذا قاله الدجى وقال الحلبى تقدم انه صدق بن عجلان الباهلى (وغيرهم فى هذا الحديث) أى حديث الخوارج (يخرج من امتى وسيكون من امتى) ونحوهما مما هو ظاهر فى كونهم - منهم (وحروف المعانى مشتركة) فى معانيها ينوب بعض - هـ عن بعض فى مبانيها فاذا كانت مشتركة (فلا تعويل) أى لا اعتماد (على) اخرجهم من الامة بنى على ادخالهم فيها (من) أى بمجردهما لا احتمال كل منهما انها وقعت فى موضع اختها ف قوله تعالى اذ انودى للصلاة من يوم الجمعة أى فيه ويقال هـ - اذ ذراع فى ارض كذا أى منها (لكن أباسع يد رضى الله تعالى عنه أجاد ما شاء) أى فيما أفاد (فى التنبيه الذى نبه عليه) أى ٤٩٠ على اخرجهم من الامة بظاهر فى دون من لانهم ليسوا منهم (وهذا) التعبير

نظره رضى الله تعالى عنه وهذا بحسب الظاهر اذ يجوز ارجاع كل منهما الى الآخر لان حروف الجر يقوم بعضها مقام بعض والامة تحت - مل امة الدعوة والاجابة كما مر وأشار الى الجواب بقوله (أجابهم - الآخرون) الذين لا يرون تكفيرهم (بان العبارة) أى التعبير (بنى لا تقتضى) وتستلزم (تصريحاً بكونهم من غير الامة) لان بعضهم فيهم وان كان خلاف الظاهر لتخصيص الامة وتاويلها (بخلاف لفظة من التى هى للتبعيض) المصرحة (وبكونهم من الامة) ولا يخفى ما فيه (مع انه قد روى عن أبي ذر) وعلى وأبى امامة وغيرهم (من) رواه (فى هذا الحديث يخرج من امتى وسيكون من امتى) بلفظ من وهو صريح فى أنهم من - م وان الر وايتين متوافقتين معنى (وحروف المعانى) كحروف الجر لا المباني (مشتركة) أى لهما معان متعددة وضعت لها ويجوز نيابة بعضها عن بعض بتضمين ونحوه واذا كان كذلك (فلا تعويل) أى لا اعتماد (على اخرجهم - م من الامة) بتكفيرهم (بنى) أى بسبب قوله فى (ولا على ادخالهم فيها) لاجل تعبيره (من) لاحتمال غيره (لكن) بالثبديد (أباسع يد) الخدرى رضى الله تعالى عنه فى روايته هذه (أجاد ما شاء) أى جودة عظيمة (فى التنبيه الذى نبه عليه) باتيان بنى الدالة على اخرجهم - م وهذه العبارة معروفة فى المبالغة كأنه يقدر على الجودة فى كل ما يريد وما صدق به أو موصولة (وهذا) أى تحرير العبارة وجودتها رعاية للمعانى المرادة (عما يدل على سعة فقه الصحابة) رضى الله تعالى عنهم أجمعين أى شدة فهمهم لمقاصد الكلام ودقة نظرهم (وتحقيقهم المعانى) بما يناسبها من حسن لباسها (واستنباطها) أى استخرجها (من الالفاظ) الدالة عليها ووضعا (وتحريرهم لها) بتهديبها (وتوقيفهم - م) أى احرازهم واجتنابهم - م (فى الرواية) عملاً يليق ورواية من وفى كلاهما فى الصحيحين (هـ - هذه المذاهب المعروفة) فى هذه المسئلة (لاهل السنة) اماماً (لغيرهم من الفرق) كالمعتزلة والشيعة فورد عنهما (فيها مقالات) أى أقوال (مضطربة) متعارضة غير محررة (سخيفة) أى ركيكة صعبة لا يعول عليها أو (أقربها) أى أقرب أقوال غير أهل السنة (قول جهم) بن صفوان من المعتزلة (ومحمد بن شبيب) هو من المعتزلة أيضاً قيل مرجئ قدرى (ان الكفر بالله) معناه (الجهل به) بان لا يعلم الله وجوده وسياق بسط هـ - ذامع رده عن القاضى أبى بكر الباقلانى (ولا يكفر أحد

ب - فى دون - من من أبى سعيد (عما يدل على سعة فقه الصحابة) وتحقيقه - م للمعانى) بايراد ألفاظها الدالة عليها بدون احتمال الى غيرها (واستنباطها) أى اخرجها من القوة الى الفعل من الالفاظ) الموضوع لها الدالة عليها (وتحريرهم لها) وتوقيفهم - م فى الرواية) وفيه ان هـ - ذابوهم ان الصحابى له التصرف فى ألفاظ النبوة من الرواية فيعبر بها كما يظهر له من الدراية وقد اختلف أرباب الاصول فى نقل الحديث بالمعنى والتصرف فى المبني والمختلط - ون منعوه

بالكلية والمحققون جوزوه عند الضرورة

بالنسبة الى ان أباسع يد وقع شاذاً فى هذه الرواية بالنسبة الى بقية الصحابة الذين هـ - م أقوى منه فى باب الدراية لا سيما علياً كرم الله وجهه - المبتلى بمقاتلتهم ومخاربتهم - م ومباغضتهم - م (هذه المذاهب المعروفة لأهل السنة وغيرهم - م من الفرق) المختلفة كلاماً وتراً والشيعة (فيها) وفى نسخة عليها (مقالات كثيرة مضطربة) أى مختلفة مختلفة (سخيفة) أى خفيفة ضعيفة (أقربها قول جهم) أى ابن صفوان من المعتزلة (ومحمد بن شبيب) بفتح الشين المعجزة وكسر الموحدة الاولى وهو منهم أيضاً على ما ذكره الدجى قال التام - انى وهو الخارجى من المرجئة من جمع بين الارجاع فى الايمان وبين القول فى القدر (ان الكفر بالله هو الجهل به لا يكفر أحد

بغير ذلك) أي بغير الجهل به وجود ذكره الدجى وفيه أنه يلزم منه أن لا يوجد في الكون كافر إلا لدهرية فقد قال تعالى في حق عبدة الأصنام ولئن سألتهم من خلق الأرض والسموات والارض ليقولن الله وما جاء الانبياء الا لا توحيد لا لمجرد اثبات وجوده تعالى ولهذا أمروا الخلق بأن يقولوا لا اله الا الله لا يعجزردان الله موجود ومع هذا من أنى بالتوحيد ولم يقرب بالانبياء أو أقر ببعض الانبياء ولم يقرب بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ورسالته كاهل الكتاب فلا شك أنه كافر بالاجماع فكيف قائله يكون من المبتدعة وان هذا أقرب أقوالهم (وقال

٤٩١

العلاف البصري شيخ المذلة توفي سنة ست وعشرين ومائتين وقد نيف على المائة (ان كل متاول كان تاويله تشبها لله بخلقه) كبر بعض المجسمة (وتجويرا) أي ظلمه (في فعله) على خلقه (وتكذبا) لخبيره فهو كافر وكل من أثبت شيئا قديما كالارواح وعنصر الاشياء وقدم العالم كقول الحكماء (لا يقال له الله) واعلمه احترز به عن صفات الذات فانه يطلق عليه انه الله قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فإلهي الاسماء الحسنى (فهو كافر) فاندفع قول الدجى بأن هذا مؤذن بكفر من قال بقدوم صفاته الثبوتية كالعلم والقدرة كما

بغير ذلك) أي بغير الجهل بالله وهذا قول غير صحيح ان جل على ظاهره لانه يقتضى ان من عرف الله ووحده وأنكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو أنكر شريعته وكتابه المنزل عليه لا يكفر فان أراد الجهل بالله وما يستلزمه لم يكن مخالفا لغيره وكان مراد القائل انه يلزمه تكفير سائر الفرق الضالة فان لم يردها فلا وجه له (وقال أبو الهذيل) ابن أحمد بن العلاف شيخ المذلة أخذ عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء رئيس المذلة وهو القائل بفناء مقدورات الله تعالى وان الجنة والنار يقنيان لانهما حادثان وما ليس له آخر قديم عنده كما ان ما ليس له أول قديم أيضا توفي سنة ست وعشرين ومائتين وقد أرى على المائة وهو بصري (ان كل متاول) بتشديد الواو المكسورة اسم فاعل ولا وجه لفتحها كما صحح في بعض النسخ لانه ياباه ما بعده (كان تاويله تشبها لله بخلقه) بان يثبت له جسام وصور ووجهة ونحوه مما هو من صفات الخلق المحدث فان أراد هذا فهو صحيح لكن الفقهاء لهم خلاف فيه في تكفيرهم وعدم صحة الصلاة خلفهم كما تقدم وما قيل من ان مراده من قال بتاويل التشبهات من أهل السنة غير ظاهر من هذه العبارات وان طال فيه بغير طائل (وتجويرا) تفهيم من التجوير بحيم وراه مهملة ضد العدل وأصله الميل عن الاستقامة وضحه مير له الله أي نسبة الله الى الجور في تاويله وقد قيل مراده أيضا الرد على أهل السنة في قولهم ان الله يريد الخير والشر والمعاصي لان ارادته المعاصي وعقاب فاعله اجور عندهم تعالى سبحانه عنه وردوه الكلام عليه مفصل في محله وعندهم الرضاء والارادة بمعنى (وتكذبا) لخبيره) أراد قوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد وقد نسب له الجور كما سمعته آنفا فيلزمه تكذيبه في قوله هذا (فهو كافر) بالتشبيه ونسبته للجور وتكذيب خبره وهذا حق أريد به باطل فاقرب بيته بحسب ظاهره فتأمل (وقال) أبو الهذيل (كل من أثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر) وهو رداً أيضاً على أهل السنة في قولهم بقدوم الصفات فراراً من عدمها وقيام الحوادث بذاته وهم ينفون الصفات هرباً من تعدد القدماء وعندنا الممنوع تعدد ذوات القدماء لذات وصفات كما بين في الاصول وليس هذا محل تفصيله (وقول بعض المتكلمين ان كان المتناول (من عرف الاصل وبنى عليه) أي علم أصول الدين وفرع عليه تاويله الذي يقتضى ما تقدم من التشبيه وما بعده (وكان) تاويله (فيما هو من أوصاف الله) التي لا تليق به (فهو كافر) لانه قال ما قاله عن علم به (وان لم يكن من هذا الباب) أي لم يكن ما أوله من أوصاف الله (ف) هو (فاسق) غير طائع لله لا رتبة كابه كبيرة باعتقاد ما ليس بحق (الا أن يكون ممن لم يعرف الاصل) أي الاصول الدينية وانما قال ما قاله تجهله (فهو مخطن غير كافر) أي غير مصيب للحق لذهابه لغير الحق من غير بناء له على أصل من أصول الدين وهذا كله من كلام المذلة وذهب عنهم عما يوههم ظاهره الخيرو هو شر محض (ونذهب عبيد الله) بالتصغير (بن الحسن

هو مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة (وقال) وروى وقول (بعض المتكلمين ان كان المتناول (من عرف الاصل) أي من الكتاب والسنة (وبنى عليه) قوله (وكان) أي تاويله (فيما هو من أوصاف الله فهو كافر) لان الجهل بذاته وصفاته كفر ولا عذر له في تاويله (وان لم يكن) تاويله (من هذا الباب) أي باب ما يؤدي الى كفره (ف) هو (فاسق) في فعله وقوله بتاويله ومبتدع في اعتقاده (الا أن يكون ممن لم يعرف الاصل) وبنى تاويله على غير أساس منه فيمالم يعرفه من صفاته سبحانه وتعالى (فهو مخطن) في تاويله لعدم احصائه الحق بحكم عليه بالاثم والفسق (غير كافر) لقيام عذره بجهله (ونذهب عبيد الله بن الحسن) أي ابن الحصين بن مالك بن الحنفية

(العنبري) منسوب لبني العنبر ومالك والخشخاش صحابيان وكان قاضي البصرة بمسواذين بن عبد الله روى عن عبد الرحمن بن مهدي
ومحمد بن عبد الله الانصاري قال ابن سعد كان محمد ثقة عاقلًا وقال النسائي فقيه ثقة أخرجه مسـ لم توفي سنة ثمان وستين ومائة ومن
غرائب ما نقلوه عنه انه يجوز التقليد في العقائد والعقليات وخالف في ذلك العلماء كافة ذكره الحاي وتبعه الانطاكي وسكت عنه
التمسائي وفيه ان ايمان المقلد مقبول عند جهو والعلما وقال الدجعي انه من المعتزلة وقد ذهب (الى تصويب أقوال المجتهدين)
أجمعين (في أصول الدين) ولو كانوا من المبتدعين (فيما كان عرضة للتأويل) أي قابلا له عالم برذفيه نص صريح كتاويل المعتزلة انه
تعالى متكلم بخلق الكلام في جسم متمسكين بشجرة موسى عليه الصلاة والسلام (وفارق) العنبري (في ذلك) القول (فرق
الامة) أي طوائفها من الناجية وغيرها (اذا جعوا سواء على ان الحق في أصول الدين واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف
في تكفيره) على ما سبق بعض ٤٩٢ تحريره واما فروع الدين فالمخطئ فيها معذور بل ماجور باجر واحد

(العنبري) منسوب لبني العنبر قوم من تميم ويقال لهم في غير النسب بالعنبر وهو عبيد الله بن الحسين بن
الحسين بن مالك بن الخشخاش بهجمات ومالك والخشخاش صحابيان وللخشخاش رواية دون مالك
وعبيد الله فقيه بصري تولى قضاء البصرة بمسواذين بن عبد الله وكان عالما ثقة روى عنه غير واحد
وأخرج له مسلم توفي سنة ثمان وستين ومائة وكان يرى جواز التقليد في العقائد والعقليات وخالف في
ذلك العلماء وذهب (الى تصويب أقوال المجتهدين) أي القول بانها صواب (في أصول الدين) ما يتعلق
بالاعتقاد كالاجتهاد في الفروع (فيما كان عرضة) أي قابلا (للتأويل) وفي الأساس فـرس عرضة
للسياق أي قوبة عليه مطيعة له انتهى كأنه لقابلية تعرض له (وفارق) أي خالف العنبري (في ذلك)
القول الذي قاله في تجويزه الاجتهاد في أصول الدين وفارق (فرق الامة) من علماء الشرع والسنة
والمسكاهين فانها أمور رسمية لا بد فيها من نقل صحيح (اذا جعوا) أي علماء الامة (سواء) أي غير
العنبري (على ان الحق في أصول الدين) والعقائد (في واحد) لا يقبل التعدد لبراهينه القطعية فليس
كالفروع التي هي محل الاجتهاد وذهب بعضهم الى ان كل مجتهد فيها مصيب وفي نسخة في الواحد
(والمخطئ فيه) الذي لم يصادف الحق الواحد (آثم عاص فاسق) لعدمه عن الحق برأيه (وانما الخلاف
في تكفيره) باجتهاده المخطئ فيما ليس محل الاجتهاد وانما عمله الفروع العملية فهو مثاب في اجتهاده
سواء قلنا المصيب واحد أم لا على ما اشتهر في الأصول اما في أصول الدين فالمصيب واحد قطعاً
فـلا وجه للاجتهاد فيها وان بذل وسـ جهده وذهب الجاحظ كما ياتي والعنبري الى جواز الاجتهاد
فيها وانما اذا اخطئ لا ياثم لكنه مقيد بالاسلام على الصحيح قالوا لان قصدهم تعظيم الله وتزويده ولذا
لم يبحث الصـحابة عن اللفاظ الموهمة للشـبهة وهو كـاهـواهـ غير سديد (وقد حكى القاضي
أبو بكر) بن الطيب المالكي (الباقي) في مثل قول عبيد الله (العنبري) في جواز الاجتهاد
في الاصول (عن داود الاصبهاني) يقال بالباء والفاء اسم بـلد مشـهورة وهـ وفارسي
معرب وداود هـ ذاهـ وابن عـلى بن خلف أبو سليـمان الاصبهاني البغدادي وطناً

والمصيب له أجران كما في
حديث ورد بذلك (وقد
حكى القاضي أبو بكر
الباقلاني) ابن الطيب
المالكي (مثل قول
عبيد الله) أي العنبري
(عن داود) أي ابن خلف
(الاصبهاني) وفي نسخة
الاصـفهاني وهو امام
أهل الظاهر وكان
زاهدا ورعاً مثقالاً لـناسكا
أخذ العلم عن اسـحق
ابن راهـويه وأبي ثور
انتهت اليه رئاسة العلم
ببغداد قيل كان يحضر
مجلسه اربعمائة صاحب
طلب ان أخضر سـمع
من سليـمان بن حرب
والقنبي ومسدود وطبقتهم
وفي كتبه حديث كثير

لكن الرواية عنه عزيزة وقد اختلف العلماء

صاحب

في نفاة القياس مثل داود وشبهه هل يعتبر قوله في الاجماع أم لا فمن طائفة من الشافعية انه لا اعتبار للخلاف نفاة القياس في الفروع
ويعتبر خلافهم في الاصول وقال امام الحرمين والذي ذهب اليه أهل التحقيق ان منكري القياس لا يعدون من علماء الامة وجملة
الشريعة وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح والذي اختاره الاستاذ أبو منصور البغدادي من الشافعية ان الصحيح من المذهب انه
يعتبر خلاف داود وقال الشيخ وهو الذي استقر عليه الامر آخر افان الأئـمة المتأخرين أوردوا مذهب داود في مصنفاتهمـم قال والذي
أجيب به ان داود يعتبر قوله ويعتمد في الاجماع لا فيما خالف فيه القياس الجلي وما أجمع عليه القياسيون وبناءه على أصوله التي
قام الدليل القاطع على بطلانها فاتفق من سواه على خلافه اجماع منعقد وقول المخالف حينئذ خارج من الاجماع وذكر الذهبي في الميزان
ان داود أراد الدخول على الامام أحمد فنفذه وقال كتب الى محمد بن يحيى في أمره انه زعم ان القرآن محدث فلا يقر بني فقيـل يا أبا عبد الله
انه يثني من هذا وينكره فقال محمد بن يحيى أصدق منه

(وقال) أي الباقين (وحي قوم منهما) أي عن داود والعنبري (أنهما قالوا ذلك) أي تصويب المجتهدين في أصول الدين (في كل من علم الله من حاله استقراغ الوسع) أي بذل طاقته واجتهاده (في طلب الحق) وإن أخطأ (من أهل ملتنا أو من غيرهم) هذا باطل قطعا لأن غير أهل ملتنا كل منهم يدعي من حاله استقراغ الوسع في طلب الحق وكما لا سيما أهل الكتاب وقد أخبر الله أنهم ومن غيرهم أجمعون كل حزب بما لديهم فرحون (وقال نحو هذا القول) المنسوب إليهما (المحافظ وثمانية) بضم المثلثة وكلاهما من المعتزلة قال الحلي أما المحافظ فهو الكنافي الليثي البصري العالم المشهور صاحب التصانيف المشهورة في كل فن قال المسعودي ولا أعلم أحدا من الرواة وأهل العلم أكثر كتابا منه وله مقالة في أصول الدين وإليه تنسب الفرقة المجاحظية من المعتزلة وكان تلميذا أبي إسحق إبراهيم بن يسار البلخي المتكلم المشهور من أحسن تصانيفه كتاب حياة الحيوان الكبير فقد جمع فيه كل

٤٩٣

غريصة وكتاب البيان والتبيين وهو كبير جدا وكتاب في اللصوصية يعلم فيه الشخص كيف يسرق وينقب وينسلق ويدخل البيوت في مجاز وكتاب في مدح البخل بحيث الناظر فيه يحاسن اليوم واليومين لا ياكل شيئا ويبقى أياما لا تطيب نفسه بأخراج شيء وكان المحافظ مع فضله مشوه الخلق قيل له المحافظ لأن عينيه كانتا حاطتين والمجسوظ التوءم وأصابه في آخر عمره فالج فكان يطلى شقه الأيمن بالصندل والكافور من شدة الحرارة وشقه الأيسر لوقرض بالمقاريض لما أحس به وأصابه الحمى وغسر البول توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على

صاحب مذهب الظاهرية ولد سنة مائتين وأثنتين ومائتين وتوفي سنة سبعين وكان أبا ماجلي زاهدا ورعا قلد الشافعي رضي الله تعالى عنه أولا ثم صار صاحب مذهب مستقل وكان صديرا رحلة في عصره حتى رجح على بعض المجتهدين واختلفوا في أنه هل يعتد بخلافه أم لا على أقوال في الأصل - ولومن أجل أتباعه ابن حزم (قال وحي قوم منهما) أي عن داود والعنبري (أنهما قالوا ذلك) أي جواز الاجتهاد في الأصول الدينية (في كل من) أي رجل (علم الله من حاله) وما يظهر من أمره (استقراغ الوسع) بضم فسكون أي بذل قدر جهده وطاقته وهو في الأصل استعارة بثبوت عينه قريحته بيمر وما يستخرج بكفره بما ينزح منها ثم صار حقيقة عرفية فيما ذكر (في طلب الحق) الذي قصده وإن أخطأ في الواقع (من أهل ملتنا) المسلمين (أو من غيرهم) من الكفرة (وقال نحو هذا القول المحافظ) ع - روين بن بحر بن محبوب أبو عثمان الكنافي الليثي البصري العالم المشهور صاحب التصانيف الجليلة وجامع العلوم الفريية وهو معتزلي صاحب مذهب في أصول الدين ومن أجل تصانيفه كتاب التبيين وكتاب الحيوان لقب بالمحافظ لمجسوظ عينيه أي لتوءمه وأصابه في آخر عمره وقد ناهز التسعين فالج وحصر بول ومنه توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة (وثمانية) بضم المثلثة وزن كناسة وهو ثمانية بن أشرس بن معن النميري كان من كبار المعتزلة ورؤس الضلالة كما قال الذهبي وله نوادر وملح واتصل بالرشيد والمأمون ومن مذهبه أن المقلدين من أهل الكتاب وعباد الأصنام لا يدخلون النار وأنهم يصيرون ترابا وأن الأطفال كذلك يصيرون وهو أحد الأقوال العشرة في أطفال المشركين (في أن كثيرا من العامة) أي عوام الناس وجهاتهم (والنساء) ذكرهن لأن أكثرهن يغلب عليهن الجهل (والبله) بضم فسكون جمع إبله المراد به من قل فهمه وغاب عليه الغفلة وقلة العلم وما في الحديث من أن أكثر أهل الجنة البله فالمراد به من غاب عليه سلامة الصدد ورحن الظن للناس فاعفوا أمر دنياهم وأقبلوا على آخرتهم وقرب من منته قول الزبرقان خير أولادنا إلا بله العقول أراد أنه مع عقله أشد حياءه كالابله (ومقلدة النصارى وإليه) الذين كفروا تقليدا من غير معرفة دليل وحجة (وغيرهم) من جهلة الكفرة المقلدين لرؤسائهم (لاحجة لله عليهم) لأنه عندهم لم يؤت لهم نظر في الحجة والأدلة إنما إذا خالفوه بعد العلم به عنادا كانوا أهل ضلال كفارا يستحقون العقاب (اذلم تكن لهم) وفي نسخة إذا أي لم توجد بخلاف الله فيهم

الثميين وأما ثمانية فهو ابن أشرس النميري قال الذهبي في الميزان من كبار المعتزلة ومن رؤس الضلالة كان له اتصال بالرشيد ثم بالمأمون وكان ذا نوادر وملح قال ابن حزم كان ثمانية يقول إن العالم فضله الله بطبائعه لأن المقلدين من أهل الكتاب وعباد الأصنام لا يدخلون النار بل يصيرون ترابا وأن من مات مصرا على كبيرة خلد في النار وأن أطفال المؤمنين يصيرون ترابا انتهى ولا يخفى أنه بقوله صاحب الكبيرة مغلد في النار مبتدع موافق للخوارج والمعتزلة وبقوله المقلد للكهفار لا يدخل النار داخل في جملة الكفرة (في أن كثيرا من العامة) أي الجهلة (والنساء والبله) بضم الباء جمع إبله أي المغفلون عن الشر المطبوعون على الخير كانه أرادهم من لم يكن لهم عقل إلا آخره بخلاف حديث أكثر أهل الجنة البله فإن المراد بهم من ليس لهم عقل الدنيا ولهم أقبال كافي على العقى (ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لاجبة الله عليهم إذا) وفي نسخة إذا لم يكن لهم

(طباع يمكن معها الاستدلال) وهذا كلام باطل لاقتدارهم في الجألة على معرفة أوائل الأدلة وقلوله تعالى قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهذا كم أجمعين فقيه إمام إلى ان المدار على المشيئة الإلهية لا بالأدلة العقلية ولا النقلية (وقد نحا) أي مال (الغزالي) بنسبه يد الزاوي وتخفيفها نسبة إلى غزاة قرية ٤٩٤ من قرى طوس أو إلى بنت كعب الأخبار فأنه جدته وقيل كان والده غزالي بغزل

الصفوف ويديعه
(قريباً) وروى إلى
قريب (من هذا المنحى)
أي المسلك (في كتاب
التفرقة) وهو صاحب
المؤلفات الفاتحة وهو
الإمام حجة الإسلام ولد
بطوس بلد بخراسان
لا بالعراق كما قاله
التمساني سنة خمس
وأربع مائة وتفق به بلده
على أحمد بن محمد
الرادكاني ثم سافر إلى
خراسان إلى أبي نصر
الاسماعيلي فكتب عنه
التعليق ثم خرج إلى
طوس ثم ارتحل إلى إمام
الحرمين بنيسابور
فاستغل عليه ولزمه وصار
إماماً في مذهب الشافعي
فلما انقضت أيام الإمام
خرج من نيسابور فجال
في أقطار خراسان مدة
وقدم بغداد سنة أربع
وثمانين فولى تدريس
النظامية بها ثم حج
واسكناب أخاه في
التدريس ورجع إلى
دمشق واستوطنها عشر
سنتين بجامعها بالمنارة
الغربية منه واجتمع
بالشيخ نصر المقدسي

(طباع) برتبة رجال مفرد بمعنى طبيعة أو جمع طبع وهو ما قولان لاهل اللغة فهو مؤنث وقيل انه اسم مؤنث على وزن مثال لجمع طبع وهو مصدر وهو كلام متناقض والتحقيق ما ذكرناه كما في شرح أدب الكاتب (يمكن) لهم (معها) أي مع وجود هقيهم (الاستدلال) أي إقامة دليل وحجة توصالهم لمطلوبهم فاذن هم معذورون ولا حجة الله عليهم مع عاقبتهم بها وهو قول باطل لأنهم مكافون عقلاً لاسيما من نشأ بدار الإسلام وعلى كل حال فهم متمكنون من النظر ومعرفة الأدلة والتفكير في خلق السموات والأرض وقد قرع اسماءهم ماتوا من إرسال الله رسوله وما ظهر من المعجزات الباهرة الظاهرة ظهور الشمس لمن له عينان فأى عذر لهم تدحض به حجة الله عليهم (وقد نحى الغزالي) رحمه الله تعالى (قريباً من هذا المنحى) نحى وانتحى بمعنى ذهب وقصد أي قال قولاً قريباً بحسب المعنى من هذا القول وهو الإمام العلامة الزاهد العابد أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي صاحب المؤلفات الجلية الذي على كاهله فقه الشافعي والأصالة ولد بطوس سنة خمس وأربع مائة واشتغل بها ثم جال في البلاد لأخذ العلم ودخل بغداد فصار مدرساً بالنظامية وأقام بدمشق بجامعها بالمنارة الغربية عشر سنين بعدما أخذ العلم عن إمام الحرمين وأخذ عن الشيخ نصر المقدسي بزاوية المعروفة بالغزالية ثم انتقل إلى مصر والاسكندرية ثم رجع إلى بغداد وعقد بها مجلس وعظ وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة ودفن بطوس وقيل بقصبة طائران وقال ابن تيمية بضاعته في الحديث من حاة ولذا أكثر من إيراد الموضوعات في كتبه وأكثر في كتبه من مقالات الفلاسفة حتى قال صاحبه أبو بكر ابن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا أبو حامد دخل في بطن الفلسفة ثم أراد أن يخرج منها فاقدر قلت كتاب التهافت والأحياء يناديان على خلافه وهو بتشديد الزاوي المعجزة في المشهور وواصله الغزالي بغير نسبة فزادوا فيه بآية النسبة كما كيداً كالعصاري على عادة أهل خراسان وخوارزم وقيل نسب لغزاة بنت كعب الأخبار جدته وقيل نسب انه بتخفيف الزاوي نسبة لغزاة قرية من قرى طوس كما ذكره النووي في التبيان وأنكر ابن الأثير تخفيفه قال ابن العربي لقيته في الطواف وعليه مرقعة فقلت له أولى لك من هذا غير هذا * فانت صدر بك يقتدى * وبنورك إلى معالم المعارف يهتدى * فقال هيئات لمطلع قمر السعادة * في تلك الإرادة * أشرقت شمس الافول * على مصابيح الاصول * فتبين الخالق لأرباب الابواب والبصائر * اذ كل لما طبع عليه راجع وصائر * وانشد يقول

تركت هوى ليلى واني بمغزل * وصرت إلى مصحوب أول منزل
وناديتني الا كوان حتى أجبتها * ألا أيها الساري رويدك فانزل
فعرست في دار الندي بعزيمة * قلوب ذوى التعريف عناءهمزل
غزلت لهم غزاة رقيقة فلم أجده * لغزلي نساها فكسرت مغزل

وإذا سمعت هذا فكيف يظن به اتباع خرافات الفلاسفة وقد رأى بعض المشايخ الغزالي بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشكروا من شخص طعن فيه فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يضر به بالسيما طائفة به بأثر الضرب وألمه (في كتاب التفرقة)

في زاوية التي تعرف اليوم بالغزالية وأخذ في العبادة والتصنيف ويقال انه صنف الأحياء
وعده من الكتب هناك ثم انتقل إلى القدس ثم سار إلى مصر والاسكندرية ثم رجع إلى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وترجمته كثيرة
ومرتبته شهيرة توفي سنة خمس وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة بطوس لا ببغداد كما ذكره الحلبي وغيره وعن الشيخ تقي الدين ابن تيمية انه ذكر في شرح العقدة الاصفهانية كان أبو حامد نزيح البضاعة في الحديث ولهذا هو جد في كتبه من الأحاديث الموضوعية

فلا يعتمد عليه من له علم بالا * نأرو يوجد فيها من مقالات المتفلسفة ما نقده عليه علماء الاسلام حتى قال صاحب به أبو بكر ابن العربي
مع شدة تعظيمه له شيخنا أبو حامد دخل في بطن الفلاسفة ثم أراد ان يخرج منها فسادا انتهى وقال أبو بكر ابن العربي اقيت
أبا حامد وهو يطوف وعليه مرقعة فقلت يا شيخ العلم والتدريس أولى لك من هذا الذئب يقتدى وبحكمته الى معالم المعارف به تدي
فقال هيئات لما طلع قر السعادة في فلك الارادة اشرقت شمس الاقول على مصابيح ٤٩٥ الاصول فتبين الخالق لارباب

الالباب وذوى البصائر
اذ كل لما طبع عليه
راجع وصائر وانشد
تركت هوى ليلى واني
بمعزل
وصرت الى مصعب وب
أول منزل
وناديتي الا كوان حتى
أجبتها
ألا أيها الساري رويدك
فانزل
فعرست في دار الندى
بعزيمة
قلوب نبوى الله ريف
عنه بمعزل
غزلت لهم غزلا رقيقا فلم
أجد
لغزلى نسا جافا كسرت
مغزلى
وهى أبيات لرومية
(وقائل هذا كله) كالمحافظ
ونمامة (كافر بالاجماع
على كفر من لم يكفر أحدا
من النصارى واليهود)
يعنى المقلدين منهم وكذا
الحجوس على ما يلوح
كلام بعضهم
وان نار بالتزويل محراب
مسجد

اسم كتاب له في الاصول قال ابن حجر وما نسبته المصنف رحمه الله تعالى للغزالي في كتابه
الاقتصاد بما رده وهما ربه التي أشار اليها المصنف رحمه الله تعالى على تقدير كونها عبارته والافقد دس
عليه في كتبه عبارات حسدا لا تفيد ما فهمه المصنف رحمه الله تعالى ولا تقرب مما ذكره وعبارته وصنف
بلغهم اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يبلغهم بمعناه ولا صفتة بل سمعوا ان كذا يقال له فلان
ادعى النبوة فهو لا عندى من الصنف الاول أى من الذين لم يسمعو اسم الله أصلا فانهم لم يسمعو
ميجرك داعية النظر انتهى فانظر كلامه تجده انما عذرهم لعدم بلوغ دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم لم
وهذا لا ينجم منه حتى ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وقد قال ابن السبكي وغيره لا ينعض الغزالي
الاحاسد أو زنديق انتهى وفي الشرح الجديد بعد ما ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا كلام غير سديد
الغزالي يرى من مثله والذي في كتاب التفرقة خلافة فانه قال فيه من لم يبلغه اسم محمد معذرو وكذا ان
سمع ضدا وصافه وفي معناه مدعى النبوة كذا فاسماع مثله يمنع دواعي النظر والطلب وكذا من قرع
سمعه ببعثته ومعجزاته المتواترة وأدركه الموت قبل التحقيق فهو مغفور له تشمله الرحمة الواسعة وقال
في المستصفى ذهب المجاحظ الى ان مخالف مله الاسلام من اليهود وغيرهم وذريتهم ان كان معاندا فيهما
يخالف اعتقاده فهو آثم وان نظر فعجز عن ذلك الحق فهو معذور غير آثم وان لم ينظر لكونه يعرف
وجوب النظر فهو معذور غير آثم وانما الآثم المذهب المعاند فقط ولا يكاف الله نفسا الاوسعها
وهو لا عجز وامن ذلك الحق فلازموا عقائد هم خوفا من الله اذ لا ينسد عليهم طرق المعرفة وما ذكره
ليس بمحال عقلا لورود الشرع به فهو جائز لورود التعبد بذلك لكن الواقع خلافه وما ذكره العنبري
باطل بادلة سمعية ضرورية فانا كما علم أمره صلى الله عليه وسلم لم بالصلاة وخوضها ضرورة لم أمر اليهود
وغيرهم بالايمان واتباعه وذهم وقتلهم وقتلهم وتذبيهم ونعلم قطعان المعاند تقليد الآباء مع
الآيات التي لا تحصى الدالة على خلافه وفي القرآن التصريح به بقول العنبري كلفهم ما لا يطيقون
اضرورة قائمة على انه أقدرهم بما رزقهم من العقل ونصب لهم من الادلة وبعث الرسل المؤيدة
بالمعجزات حتى لم يبق لهم حجة عليه وقوله كل مجتهد في العقليات مصيب كالفرع باطل لان الحرمة
والحل تختلف بخلاف العقائد وقد أنكره أصحابه وقالوا انه أقبح من مذهب المجاحظ الى آخر ما فصله
فيه وزيف به مذهب هؤلاء فكيف مع هذا يقول المصنف انه نحى نحوهم وحاشاه منه وانما أوهمه
ذلك قوله انه جائز عقلا ولا يلزم من مجرد الجواز العلى قبل النظر في الادلة واستماع ما قاله الله ورسوله
انه يجوز شرعا فكم من جائز عقلا لا يمنع شرعا ونقلا وأى محذور في مثله وانما ذكره بيانا لما غلطهم
الذى أضل عقولهم في بوادي الجهالة وهو كلام حق لا يرتاب فيه عاقل فضلا عن فاضل (وقائل هذا كله
كافر بالاجماع على كفر) متعلق بالاجماع (من لم يكفر أحدا من النصارى واليهود) كما ذكره المجاحظ
(و) لم يكفر (كل من فارق دين المسلمين) كارباب المال من الحجوس وغيرهم ومفارقة مخالفة لهم قولا

* فانار بالانجيل هيكل بيعة وان عبد النار الحجوس وما انطقت * كما جاء في الاخبار عن ألف حجة
فما عبدوا غيرى وما كان قصدهم * سوى وان لم يظهر واعقدنية نعم لاشك ان الكل يزعمون انهم يعبدون الله ويطلبون
رضاه كما أخبر الله عن بعضهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله لكنهم أضلهم الله وأبعدهم عن طريق الحق الموصل الى الله وكل حزب
بماليهم وأكثرهم في طغيانهم يعمهون صم بكم عى فهم لا يرجعون (وكل) أى والاجماع على كفر كل (من فارق دين
المسلمين) برودة قولا وفعلا

(أو وقف) أي توقف في تكفيرهم - أم أو في الدين (أوشك) أي تردد فيه (قال القاضي أبو بكر) أي الباقلاني (لان التوقيف) أي بالسمع من الله ورسوله (والاجماع اتفق على كفرهم فن وقف في ذلك فقد كذب النص) أي نص الكتاب (والتوقيف) به من السنة على الصواب (أوشك فيه) ٤٩٦ والتكذيب والشك فيه) أي في كفرهم (لا يقع) كل منهما (الامن كافر) ومن

هنا قال العلامة ابن المقرئ في متن الارشاد من شك ان طائفة ابن عربي شر من اليهود والنصارى فقد كفر

(فصل) (في بيان ماهو من المقالات كفر وما يتوقف أو يختلف فيه وما ليس بكفر)

وهذا فصل مهم يتعين معرفته على كل من له فضل ليكون اعتقاده

على أساس أصل يوصله

الى كمال وصل (اعلم ان

تحقيق هذا الفصل

وكشف اللبس) أي

ازالة الخلل والشبهة

(فيه مورد الشرع)

أي النقل من الكتاب

والسنة (ولاجال) أي

لامدخل (للعقل)

والطبع (فيه) من الأدلة

الكاسدة والاقبسة

الفاسدة (والفصل

البين) أي الفرق

الواضح (في هذا) الفصل

(ان كل مقالة صرح

بنفي الربوبية) كالعطلة

(أو الوجدانية) كالوثنية

(أو عبادة أحد غير الله)

كالانجادية (أو مع الله)

وفعلا (أو وقف في تكفيرهم) أي احجم عنه وتركه نفيًا وإثباتًا (أوشك) فيه فجوز وجوده وعدمه وفي نسخة توقف وقيل الوقوف والتوقف كالتردد بحيث لا يرجع أحد الجانبين والشك ان يجوز تجويز امر جوا وكلاهما كفر لانه يقتضي التردد في دين الاسلام وهو كفر بلا شك (قال القاضي أبو بكر) الباقلاني في بيان كونه كفرًا (لان التوقيف) في كفرهم (و) المحال ان (الاجماع) منعقد (على كفرهم) فيه خبر مقدر تقديره لا يصح بدليل قوله (فن وقف في ذلك) أي في كفر اليهود وأمثالهم (فقد كذب النص) الوارد من الله ورسوله بكفرهم من الآيات الناطقة به وقيل ان قوله على كفرهم ظرف مستقر خبر ان لا لغو متعلق بالاجماع (و) كذب (التوقيف أوشك فيه) وهو ظاهر (والتكذيب) لما ذكر (أو الشك فيه لا يقع الامن كافر) لانه أمر مشهور معلوم من الدين بالضرورة فلا يرده عليه انه ليس كل توقف فيما جاء به نص يقتضي الكفر وفي عبارته ركاكة واغلاق يندفع بالتأمل

(فصل في بيان ماهو من المقالات كفر) ج- مع مقالة بمعنى قول مصدر ميمي (وما يتوقف) في كونه كفرًا أم لا (أو يختلف فيه) أقوال العلماء (وما ليس بكفر) من غير توقف واختلاف (اعلم) أيها الواقف على ماسياتي من كل من يصلح للخطاب (ان تحقيق هذا الفصل) أي الوقوف على ماهو الحق فيه (وكشف اللبس فيه) أي ازالة ما يلبس على سامعه شبهة بغطاء يكشف (مورده الشرع) أي ما يطلب ويعلم منه انما هو الشرع والشرع ما شرعه الله تعالى لعباده وبينه من الاعتقاد والاعمال والمورد محل الورد وهو أخذ الماء ليشرب فشبهه بما يشفي الظما وشبهه ما يفيد بموضعه استعاره مكنية مخيلة (ولاجال) أي سعة وأصله محل الجولان والحركة (للعقل فيه) أي العقل بانقراده لا يكفي فيه بل لابد من تلقيه من الشارع (والفصل) أي الفاصل المميز له عن غيره (البين) أي الظاهر الذي لا اشكال فيه ولا مجال لرده (في هذا) الامر الذي نحن بصدده (ان كل مقالة) أي قول صدر عن أحد (صرحت بنفي الربوبية) أي دلت دلالة ظاهرة على ذلك وان الله غير موجود (أو) صرحت بنفي (الوجدانية) هي توحده وانفراده من غير شريك في ألوهيته وصفاته وهو على خلاف القياس وقد أثبتنا في الأساس وفي الحديث من شرار أمي الوحداني أي المفاخر للجماعة (أو) صرحت (بعبادة أحد غير الله تعالى) وحده (أو) صرحت بعبادة أحد كعيسى والكواكب (مع الله فهي) أي هذه المقالة (كفر) أي يقتضي كفر من قالها (كمقالة الدهرية) بفتح الدال نسبة للدهر وهو الزمان كما يشير اليه قوله

ان دهر ايلف شمل بسعدى * لزمان يهـ - م بالاحسان

ويقال للسن أو الحاذق أو الحسن دهرى بضم الدال على خلاف القياس وكثيرا ما يقع التغير في النسب كما ذكره النحاة والدهرية طائفة من الملحدين المعطلين ينسبون الامور للدهر كالطباثة في العرب منهم كثيرون فلذا تراهم في اشعارهم كثيرًا ما يشكون منه ويذمون له ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وروى فان الله هو الدهر أي لا تسبوا الصانع فانه هو الله الجالب للخير والشر وقال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل استأري ان صاحب هذه المقالة ينكر الصانع وانما هو تخيل سبب وجود العالم على الاتفاق احترامًا عن التعليل وكذا لم أقم برهانًا على بطلان مقالته

لان

كالحلوية (فهى كفر) أي مقالة كفر (كمقالة الدهرية) بنفي

الالوهية كما أشار اليه قوله تعالى وقالوا هي الاحياء تنال الدنيا تموت ونحيي وما يهلكنا الا الدهر وهو الزمان الطويل ولم يعلموا ان المتصرف في الامر هو الله لا الدهر ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي رواية فان الله هو الدهر ردا لاعتقادهم نسبة الخيرة والشر الى الدهر

(وسائر فرق أصحاب الاثنين) أي القائلين بأن خالق الخير غير خالق الشر وقد قال الله تعالى لا تتخذوا الدين اثنين إنما هو واحد
 فإياي فارهبون وقد بينهم المصنف بقوله (من الديسانية) بكسر الدال المهملة وتفتح هم يقولون النور حي والظلمة ميت
 (والمناوية) بفتح الميم فسكون الهمزة ويبدل وفتح النون وفي أصل الحجازي المنائية بفتح الميم وتشديد النون وفي نسخة المنائية
 منسوب إلى ماني زنديق مشهور ظهر في زمان شابور بن أردشير وادعى النبوة وقال إن للعالم أصليين قديمين نور هو مبدأ الخير وظلمة
 هو مبدأ الشر فصدقه فلما تولى بهرام سلخه وحشا جلده تبنوا وقتل أصحابه إلا من هرب إلى الصين ودعا إلى دينه وأهل الصين إلى
 زمانها هذا على مذهبه كذا ذكره بعضهم فاجيب وقد كذبهم المتنبي في شعره فقال ٤٩٧ وكم لظلام الليل عندي من يد

تخبر أن المناوية تكذب
 قال وللمناوية مذهبان
 منهم من يقول إن النور
 والخير والروح خلقه الله
 والشر والظلمة والجسد
 خلقه الله وهم تنوية ومنهم
 من يقول الخير كله في
 النور والشر كله في الظلمة
 والفرق بينهم وبين
 الديسانية أنهم يقولون
 النور والظلمة حيان
 وفي أصل التلمساني
 المنائية بفتح الميم والنون
 المشددة والظاهر أنه
 نصحيح (واشباههم)
 أي عن عبد غير الله تعالى
 (من الصابئين) بالهمز
 ودونه من صبا إذا خرج
 من دين إلى دين آخر وهم
 فرقة عدلوا عن اليهودية
 والنصرانية وعبدوا
 الملائكة لاعتقادهم
 تأثيرها في عالم العناصر
 مدبرة لأمور قديمة شفعا
 للعباد عند الله مقربة لهم

لأن القطرة السليمة شاهدت وجود صانعها (وسائر فرق أصحاب الاثنين) أي القائلين بالهين اثنين
 كالمناوية القائلين بالنور والظلمة وأن خالق الخير غير خالق الشر وكالفلاسفة القائلين بأن الواحد
 بالذات لا يصدر عنه إلا الواحد ونحوهم من الفرق الضالة فالظاهر أن المراد بالثنين مطلق التعدد
 كقوله تعالى ثم أرجع البصر كرتين (والديسانية) بكسر الدال المهملة ومثناة تحتية ساكنة وصاد
 مهملة بعدها ألف ونون وباء نسبة اسم رجل من المجوس نسب له هذا المذهب من القول بالنور والظلمة
 وخالق الخير والشر إلا أنه يقول إن الظلمة ميت والنور حي (و) هم قوم من (المناوية) وهم أصحاب
 ماني الحكيم الذي ظهر في زمان شابور بن أردشير بعد عيسى عليه السلام وقبله بهرام بن هرم زعم
 أن موجد العالم اثنين النور خالق الخير والظلمة خالق الشر وانهم ما أزيلان حيان درا كان ونحوه
 من الخرافات وفي نسخة المنائية والصحيح الأول قال المتنبي

وكم لظلام الليل عندي من يد * تخبر أن المناوية تكذب

(واشباههم) من أصحاب الملل الباطنة (من الصابئين) وفي نسخة الصابئة وهو من صباهم وزال آخر
 والصابئ كل من خرج من دين إلى آخر ثم خض بطائفة عبدوا الملائكة أو عبدوا الكواكب
 وهو المراد هنا (و) تطلق على فرقة من (النصارى) وهم أتباع المسيح ودينهم معروف والكلام
 على فرقهم وأتباعهم واعتقادهم مشهور وقد أفرد ابن تيمية بكتاب ضخم فيه فوائد جليلة وكذا
 الإمام القرطبي في كتاب في بيان فرقهم والرد عليهم فلا حاجة لنا هنا بإيراد ما قيل فيهم (والمجوس) عبدة
 النار أو القائلون بالهين يزدان وأهر من أي النور والظلمة الخالقين للخير والشر (والذين أشركوا)
 أي أثبتوا لله شريكا (بعبادة الأوثان) جمع وثن وهو الصنم وحجارة تعبد وهو من قولهم وثنته
 إذا جرت عطيته وقيل الفرق بينهما أن الوثن ماله جثة من جنس الأرض أو من خشب أو من حجارة
 بصورة الأدمى بخلاف الصنم ومنهم من لم يفرق بينهم وما أول من أتى به المكة عمرو بن لحي فصارت
 العرب في ذلك أصنافا (أو الملائكة) جمع ملك وقد قدم الكلام عليهم وقد عبدوا قوم من أوائل
 العرب وسموها بنات الله قال تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل عباد مكرمون (أو الشياطين) وهم
 ردة الجن جمع شيطان وهم قوم عبدوا حقيقة أو عبدوا الأصنام التي حل بها الشياطين أو هم سولوا
 لهم عبادتها فكانهم عبدوها كما قال الخليل عليه الصلاة والسلام يا أيها الذين آمنوا لا تعبدوا الشيطان الآية فهم
 وأن عبدوا الأصنام ظاهرا عبادتهم انما هي للشياطين (أو الشمس أو القمر أو النجوم) عبدوها

(٦٣ شفاخ) إليه زلفى ويزعون أنهم على دين نوح عليه السلام (والنصارى) وهم طوائف ثلاث مشهورة
 يقولون تدور الناسوت باللاهوت بطريق الامتزاج كالتحزير بالماء عند الملائكة وبطريق الاشراف كالشمس في كوة بلور عند
 النسطورية وبطريق الانقلاب كالأودما بحيث صار الإله هو المسيح عند اليعقوبية (والمجوس) القائلين بخالقين يزدان وهو مبدأ
 الخير وأهر من وهو الشيطان مبدأ الشر وهم يعبدون النار لمحببتهم في النور وفي الحديث القدريه مجوس هذه الأمة قيل لمشابهم
 في قولهم باصلين نور وظلمة فالخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة وكذا القدريه يضيقون الخير إلى الله والشر إلى الإنسان
 أو الشيطان (والذين أشركوا بعبادة الأوثان) أي الأصنام (والملائكة أو الشياطين) أي الجن فإن إبليس لم يعبد قط وأما قوله تعالى
 لا تعبدوا الشيطان فعنا لا تطيعوه فيما يأمركم به صيان (أو الشمس) وكذا القمر (أو النجوم) أي جنسها وأنجم خاص منها

كاشعري (أو النار) فيه نوع من التكرار (أو أحد غير الله من مشركي العرب وأهل الهند) وهم الهندود (والصين) ملكة
بالمشرق فيها الترك من الكفرة (والسودان) بضم أوله جمع اسودوهم كثيرون قيل معمور الأرض مسافة مائة سنة منها ياجوج
وماجوج ثمانون سنة وهما بالسودان ست عشرة سنة وقيل ثمان في عشرة ومنها الأولاد سام مابق (وغيرهم ممن لا يرجع إلى كتاب)
أو يرجع إليه لكن لا على طريق صواب (وكذلك القرامطة) وهم الاسماعيلية لا يثبتهم الامامة لاسماعيل بن جعفر الصادق
وأصل دعوتهم إلى بطلان

٤٩٨

وقبلة أهل الكرام
رامواتا ويلها على وجوه
تعود إلى قواعد
أسلافهم يستدرجون
بها ضغفاء المسلمين
وأهل غفلتهم استدرجا
يورثهم اختلافا واضطرابا
في شريعتهم ورئيسهم
جدان من قرمط قرية
من قرى واسط فلقبوا
بالقرامطة ورتبوا في
الدعوة إلى ذلك مهملات
باطلة ابتدعوها وخرافات
عاطلة اخترعوها منها
إباحة المحرمات والترغيب
في اللذات كقولهم الوضوء
موالاة الامام الذي هو
الحجة والتميم الأخذ
بما دونه في غيبته
والصلاة الوصول
والزكاة تزكية النفس
بمعرفة ما هو عليه من
الدين والاحتلام افشاء
شيء من أسرارهم إلى
من ليس من أهل
بلا قصد والغسل تجويد
العهد والجنة راحة

قوم من الأوائل وأثبتوا لها عقولا وأرجعوا لها هياكل عندهم زعموا أنها تقر بهم لها كافي
المال والنحل (أو النار) وهم طائفة من المجوس ببلاد الهند لا يعتقدون أن النور سلطان الله الأعظم
وان ذاته نور ليس كالأنوار فكل نار شرارة من نوره وقد بنوا لها كنائس عظيمة بالهند يحجون إليها
حتى أن بعضهم يختار إحراقه بالنار ليصل إلى ربه وهي عقول أضلها بآرائها (أو) من أشرك بعبادة (أحد)
أي مخلوق اتخذ معبودا (غير الله من مشركي العرب) جمع مشرك سقطت نونه للإضافة وهو من
إضافة الصفة للموصوف وهم عبدة الأصنام منهم (وأهل الهند والصين) وهما أقليمان مشهوران
أكثر أهل الأقاليم وفيهم ملل مختلفة كالبراهمة وغيرهم (والسودان) جمع اسودوهم قوم وأجناس
لا يحدون من أولاد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام يغلب عليهم الكفر والجهل ومنهم من يعبد
الشجر ومنهم من يعبد المساء ومنهم قوم مسلمون (وغيرهم) أي غير من ذكر من أهل المال (من)
لا يرجع إلى كتاب) هو كناية عن الدين الباطل لأن من له دين حق لا بد له من شرع وكتاب يعمل به
فهو يرجع برأيه إلى أحكامه (وكذلك) أي مثل من مقالاتهم كفر (القرامطة) وهم الاسماعيلية
المثبتون لامامة اسماعيل بن جعفر الصادق وغرضهم إبطال الشرع لأنهم في الأصل يهود أو مجوس
لما ظهر الاسلام اشتد عليهم ذلك وضعفوا عن دفعه فذهبوا إلى تأويلات روجوها على ضعفاء العقول
فأرادوا بها هدم قواعد الاسلام ورأسهم جدان بن قرمط من قرية من قرى واسط فلذا سموهم قرامطة
فزينوا لهم دعاة يدعون لخرافات زينرها وكان ظهوره في سنة سبعين ومائتين بقرية من سواد
الكووفة وكان حجر البثرة والعينين فسحق كرمية بالكل العجمية ومعناه بالفارسية السفلة
فخففوه وحرّفوه وقالوا قرمط وقيل أنه عربي من قرمط البعير إذا تقارب خطوه فزعم أن النبي صلى الله
عليه وسلم بشر به وأظهر زهدا وصلا حافا جتمع عليه خاق كثير وقال أنه الامام المنتظر فابتدع مقالات
في كتابه فقال أنه الحكامة والمهدي وجعل الصلوة ركعتين في الصبح وركعتين في المغرب والصوم
يومان يوم المهرجان والنور ورد القبلة لبيت المقدس وبعث دعاة وخلقا فكان لهم حروب عظيمة
مذكورة في التواريخ فظهر منهم سليمان بن الحسن في البلاد حتى أتى مكة يوم التروية فاخذ كسوة
الكعبة وقلع بابها وقتل الحجاج ورماهم بزرهم وذلك في سنة سبع عشرة وثلاثمائة في خلافة المقتدر
وأخذ الحجر الاسود فبقى عندهم اثنان وعشرون سنة فبذل لهم خمسون ألف دينار ليردوه فلبوا ثم
ردوه مكسورافوضع في مكانه وتغلبوا على مصر والشام وكانت مدة دولتهم ثمانين سنة ثم
أبادهم الله وأهل الكهف (وأصحاب الحلول) من النصاري والباطنية وبعض جهلة المتصوفة
يقولون أن الله حل في بعض الأجسام وهو أمر لا يعقل (والتناسخ) وهم القائلون بأن الأرواح
إذا فارقت الأبدان تحل في غيرها وهو مذهب بعض الحكماء والكلام عليه وعلى بطلانه مفصل

الابدان من التكليف والنار مشقة بما جزولة
التكاليف وأمثال ذلك مما يقتضي تكفيرهم هنالك ولهم القاب سبعة (وأصحاب الحلول) من النصاري والباطنية
والوجودية والنصيرية يزعمون أن الله حل في علي وأولاده (والتناسخ) القائلين بانتقال الأرواح من أبدانها إلى أبدان آخر
في الدنيا

(من الباطنية) وهم الاسماعيلية وهذا من القابهم السبعة ولقبوا به لقولهم بباطن القرآن دون ظاهر المفهوم منه لغة ويدعون انه هو المراد منه وان نسبته اليه كنسبة الاب الى القشر فظاهره عذاب بمشقة الكاليف وباطنه مؤدى الى تركها وتمسكوا فيه بقوله تعالى فضرِبَ بينهم يسوره باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهذا مذهب المنصور به ايضا فان قيل المبتدعة وهذه الطائفة المخترعة يتمسكون بالقرآن وكذلك أهل السنة والجماعة فالجواب انه تعالى قال يضل به كثير او يهدي به كثير فان القرآن كالنيل ماء للحيويين ودماء للحجويين كما أشار اليه قوله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وبهم نابع ان الفرقه الناجية هم الذين على ما عليه النبي واصحابه الكرام وان معالم القرآن لا تنكشف حقيقة الا ببيان النبي عليه الصلاة والسلام ما فيه من الاحكام النازلة على طريق الابهام كما يدل عليه قوله عز وجل لتبين للناس ما نزل اليهم فاضل قلم من ضل ولازل قدم من زل الا من ترك علم الحديث من صريح النقل وتبع أهواه وآراءه الناشئة من أثر الجهل والخيالات الفاسدة والتصورات الكاسدة الكائنة من مجرد العقل فالجمع بين النقل والعقل نور على نور ومن لم يجعل الله له نورا فإله من نور ثم هنادقيقة يترتب عليها حقيقة وهي ان الواجب على السالك أن يجعل العقل تابعاً للعقل لا بالعكس لئلا يقع في المهالك هذا ومن التناسخية طائفة الخطابية وهم أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي وهب كان يزعم أن عليا الإله الأكبر وجعفر بن محمد الصادق الإله الأصغر يقولون بالتناسخ يزعمون ان الله حل في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في زين العابدين ثم في الباقر ثم في الصادق حتى ذلك عنهم فخر الدين الرازي في مختصره في المال والنحل قات وأنجس منهم ٤٩٩ وأنجس من النصارى أيضا طائفة ابن عربى حيث يقولون في قوله

تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم انما كفر روا لحصرهم الألوهية في ابن مريم بناء على أصلهم القاسدة ان الله عين الاشياء وضرره هم على المسلمين أكثر من ضرر جميع الكفرة والمبتدعين فان كثير من الناس

في كتب الحكمة (من الباطنية) هم قوم من الملاحدة ذهبوا الى ان القرآن له باطن هو المراد منه وان للشرعية مقاصد غير ما فهمه الناس (والطيارة من الروافض) وفي نسخة اطيارية بياء النسبة (و) منهم م كافي بعض النسخ (الجناحية) هم قوم من الغلاة نسبوا لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار ذى الجناحين لقب بذلك لانه لما أخذ الراية بمؤتة قطعت يداه واستشهد فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله أبدله بهما جناحين يطير بهما في الجنة (والبيانية) نسبة لبيان ابن سمعان اليمنى يقولون روح الله حل في علي كرم الله وجهه ثم في ابنه محمد بن الحنفية ثم في ابنه هاشم ثم في بيان وكذا الطيارة والجناحية يقولون روح الله حل في الانبياء نبياء بعد نبي ولم تنزل تنقل حتى وصلت لعلى وأولاده رضي الله تعالى عنهم (والغرابية) قوم يقولون ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل بالرسالة من عند الله لعلى فاعطاها لعماد غلامه لانه يشبهه كما يشبه الغراب الغراب كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فيما ياتي وفي التبصرة لابي المظفر انهم قوم يقال لهم المفوضة قالوا فوض خلق العالم لعماد

يعظمونهم ويسمعون كلامهم ويطلبون كتبهم ويتبعون مرامهم ويسمون رئيسهم بالشيخ الا كبير الذي يدعى انه خاتم الاولياء وانه يستقيم من خاتم الانبياء وشبهه نفسه بلبنة ذهب وشبهه يد البشر بلبنة فضة ونحو ذلك كما بينته في رسالة مستقلة قال التلمساني ومن الباطنية طائفة ينسبون الى التصوف يتظاهرون بالاسلام وان لم يكونوا مسلمين في الاحكام والفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنيفي أكبر من الفساد اللازم عليه من جميع الكفار فانهم يصرفون ألفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى أمور باطنة لا يسبق منها الى الافهام شيء كقول بعضهم في تاويل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى اشارة الى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغى على كل انسان وفي قوله تعالى اق عصاك أى كل ما يعتمد عليه ما سوى الله وفي قوله عليه الصلاة والسلام تسحر وافان في السحر وبركة أراد به الاستغفار في الاسحار انتهى والمحقق انهم أرادوا بذلك ابطال ظواهر الكتاب والسنة فهم كفره وان أرادوا بذلك ان الكتاب والسنة عبارة واضحة واشارات لا تخات فهم ذنور على نور وسرور على سرور ويشير اليه قول مالك من تصوف ولم يتفقه فقد ترفق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق وأنا بحمد الله وحسن توفيقه وبركة متابعة سيد الانبياء جعلت تفسير اجامع ابي عبارات الاصفياء واشارات الاوفياء (والطيارة من الروافض) ويسمون الجناحية وهم أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين قالوا الارواح تناسخ وروح الله كانت في آدم ثم في شيث ثم في الانبياء والآئمة حتى انتهت الى علي وأولاده الثلاثة ثم الى عبد الله بن معاوية المذكور وهو في جبل باصيهان وسيخرج وأنكر والقيامة وأحلوا المحرمات

(وكذلك من اعترف بالهية الله ووجدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي أو غير قديم وأنه محدث) أي موجود بعد عدم (أو مصور) بصورة كالمشامية أصحاب هشام بن الحكم وهشام بن سالم فاتهم ما تفقوا على انه سبحانه وتعالى جسد وهو كسبيكة بيضاء صافية يتلألأ من جانب وله لون وطعم ورائحة وليست هذه الصفات غيره ويقوم ويقعد وله مشابة بالاجسام ويعلم ما تحت الثرى بشعاع ينفصل منه اليه وهو سبعة أشبار بأشبار نفسه خمس للعرش بالانفاوت بينهن ما وارانته حر كنه لا عينه ولا غيرة والائمة معصومون دون الانبياء لانهم يوحى اليهم ويتقربون اليه بخلافه - لا يوحى اليهم فوجب أن يكون الامام معصوما وقال ابن سالم هو على صورة انسان له يد ورجل وحواس ...

مصمت ليس بلحم ولادم انتهى وأبطله كانه قوله تعالى ليس كنه شيء وأهل الحكمة في عدم تجوز رؤيته تعالى في الدنيا أن لا يدعى كل مبطل اني رأيته على هذه الصورة سبحانه وتعالى (أو ادعى له ولدا) أي ابنا كاليهود والنصارى أو بنات كبعض العرب (أو صاحبة) أي زوجة كالنصارى (أو والدا) أي بان يكون له أصل أو عنصر أو منبع أو معدن أو مصدر بحسب ذاته وجبيل صفاته (أو انه من ولد من شيء) هو كالتفسير لما قبله وكذا قوله (أو كائن) أي حادث (عنه) أي عن شيء قديم أو حادث والمحاصل انه ليس بحادث ولا بمجمل

وهم شر النصارى والفرق كثيرة أفردت بالتأليف ولا حاجة لنا بآراء اذخافاتهم (وكذلك) أي مثل هؤلاء الذين حكم بكفرهم (كل من اعترف بالهية الله تعالى ووجدانيته) أي قال انه اله متوحد في ذاته وصفاته (ولكنه اعتقد انه) عز وجل (غير حي) الحياة في غير الله الاعتدال المزاجي أو قوة توجب الحس والحركة وفي حقه تعالى صفة توجب صحة العلم والقدرة وهي ثابتة له بالاجماع عقلا ونقلا فنفاها فقد كفر (أو غير قديم) القديم هو الذي لا أول لوجوده ولا آخر لوجوده وسرمدية وجوده ذاتي لا يقبل العدم اجماعا وخلافه كفر وهذه المقالة لعمر بن عباد السلمي نقل عنه انه أنكر القول بانه تعالى قديم لانه بمعنى التقادم وهو يشعر بتقدم زمانه والله منزلة عنه كذا قيل وعلى هذا لا كفر فيه لانه انما يتحاشى عن اطلاق هذا اللفظ لايها المحدث كالعرجون القديم ولذا قال الراغب رحمه الله تعالى وزدني وصف الله باقديم الاحسان ولم يرد في القرآن والا تار الصحيحة القديم في وصف الله تعالى والمتكلمون يستعملونه ويصفونه به وأكثر ما يستعمل القديم باعتبار الزمان انتهى (وانه محدث) بصيغة المفعول تفسير لقوله غير قديم وانما ذكره لانه لم يقصد هذا لم يكن كفرا كما بيناه وليس تنبيه على مذهب الفلاسفة في القدماء كما قيل (أو مصور) اسم مفعول أي جسم ذو صورة كما ذهب اليه المشامية أصحاب هشام الذين ذهبوا الى ان له طولا وعرضا وأعضاء على صورة انسان الا انه مصمت لا لحم له ولا دم تعالى وتقدس سبحانه عما قالوه (أو ادعى له ولدا أو صاحبة) أي زوجة كالنصارى (أو والدا) هذا لم يقله بشر (أو انه متولد من شيء أو كائن عنه) عطف تفسير لان التولد هنا ليس بمعنى الولادة وانما هو بمعنى التكون من شيء الى آخر كتولد الطباع الناشئ عنها وهو كفر بلا شك الا ان هذه المقالة لا يعرف لها قائل ويقرب منه قول بعض النصارى ان عيسى اله انقلب الكرامة فيه فجاء دما (أو) ادعى (ان معه في الازل شيئا قديما غيره) أي غير ذاته وصفاته اشارة الى ما ذهب اليه الفلاسفة من قدم العالم والعقول والازل القديم وانه لم يزل (أو ان شيء) بفتح وتشديد أي في الوجود (صانع العالم سواء) كالمشركين وبعض الثنوية القائلين بالنور والظلمة والفلاسفة الذين يقولون بان الواحد بالذات لا يصدر عنه الا واحد كما هو مقرر في كتاب التهافت (أو مدبر غيره) سبحانه وتعالى والتدبير اصلاح الامور مع العلم بها والمراد بها هنا خلق ما يصلحها لا مجرد ايصاله والارشاد له فانه لا مانع من ثبوته لغيره كالملائكة قال تعالى فالمدبرات أمرا (فذلك) المذكور أو المدعى (كاه كفر) ومعتمده كافر لما ر (باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة) الفلاسفة لفظة يونانية معناها محبة الحكمة والقائمة به هو

للحوادث كما أشار الى ذلك كانه قوله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد

الفيلسوف

لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (أو أن معه في الازل شيئا قديما) أي فضلا عن حادث اذ لا يتصور (غيره) أي غير ذاته وصفاته وأما ما ذكر بعض شراح النصوص من قدم الارواح مطلقا أو قدم الارواح الكمل فباطل قطعا وكفرا اجماعا (أو ان ثم صانع العالم سواء) أي سوى الله كالدهرية وأما قول الدجى كشركي العرب فليس في محله لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى (أو مدبر انبياءه) كما يقول المنجمون من ان النجوم مدبرات والله سبحانه وتعالى يقول انهم مسخرات (فذلك كاه كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة) القائلين بالوجود المطلق وكذا اتباعهم الوجودية المجددة طائفة ابن عربي وقال التمامي هم قوم من حكماء الهند يدعون قدم الطبيعة وينكرون حشر الاجساد

(والمنجمين) الباحثين عن النجوم وأحوالها قيل للاسكندر الرومي كنا عند منجم في بستانه فارانا النجوم نهارا وادوا واحدا بغيرهاته فوق في بشر فيه وهو لا يدري فقال من تعاطى علم ما فوقه جهل علم ما تحته وقال التلمساني من نسب التدبير الى النجوم واعتقد انها فعالة فهو كافر لانه جعل مع الله شر كما واقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي أصبح من عبادي مؤمن وكافر الحديث فقائله تجري عليه أحكام المرتد وان كان يقول عادة الله بان يخلق عندها فقيل كافر وقيل فاسق والاول أولى سد الذريعة وقال بعضهم الافلاكية يقولون بالهية الكواكب وما يقول المنجم من كسوف وغيره هو بالحساب وليس فيه فتنة ضغف العقول فيؤوب على ذلك وامان يحكم بالكواكب في مولد أو وفاة أو غلاء أو رخس أو دولة أو زوالها فهو من أصول الكفر وروى ان النجوم انما خلقها الله زينة للسماء الدنيا ورجوما للشياطين وهداية في البر والبحر (والطبايعين) القائلين بتاثير الطبيعة في اليجاد والتدبير في أمر البدن على ما عليه الاطباء التابعين للحكام المعتقدين الهية الحرارة

وقيل هم الذين يقولون ان النار بطبعها محترقة وان الماء بطبعه مفرق وان الطعام والشراب بنفسهما مشبع ومزيل للعطش وقد أبطلها الله سبحانه وتعالى بقوله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وبنه جنة موسى وقومه واغرق فرعون وجنده وبعلة جوع البقر ومرض الاستسقاء ونحن نقول يقع ذلك الاحراق والافراق ونحوهما عند وجود اسباب المخلوق الله عز وجل فيها لا بمجرد وجودها لاحتمال انقلابها (وكذلك من ادعى بحالة الله والعروج

الفيلسوف والحكمة عندهم اقسام الهى وطبيعى ورياضى فاللهى ما يبحث فيه عن المجردات وذات واجب الوجود على ما بين واشتهر عندهم (والمنجمين) الباحثين عن النجوم واحكامها القائلين بانها مؤثرة في الكون اما القائلون بانها اعلامات الهية جعلها الله بحكمته وبينها لبعض خلقه والمؤثر هو الله فلا محذور فيه عند أهل الشرع كما صرحوا به وقد قال الغزالي انها علمت بوحى من الله لبعض انبيائه عليهم الصلاة والسلام (والطبايعين) القائلين بان الطبيعة هي المؤثرة في اليجاد والتدبير (وكذلك من ادعى بحالة الله) فانه مجسم مجازف وهذا لم يذهب اليه أحد (أو العروج اليه) أى الصعود والذهاب للعلو وفوق (ومكالمته) في الدنيا من لا يليق به (أو ادعى) حلوه في أحد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة (يعنى هؤلاء كلهم ذهبوا الى ان الله يحل في غيره اما النصارى والقرامطة فيقوم ملحدون ادعوا الحلول واولوا القرآن بتاويلات فاسدة لا حاجة لذكرها واما المتصوفة فقد نسب لبعضهم أمورا وعبارات تقتضى في بادى النظر ذلك وهى ماولة بما يوافق الحق وأجله مشايخهم برؤن مما نسب اليهم فان ما هم عليه من الزهد والعبادة وما يظهر منهم من الكرامات يقتضى انهم على قدم النبوة فاقبل عنهم اما دسيسة من بعض الملاحدة أو كلام على اصطلاحاتهم يعرفه أهل هذه والذي نعتقد فيهم نفعنا الله ببركاتهم وكفالك ما في قصة الخضر شاهد له فلماذا أعرضنا عما في الشروح هنا (وكذلك نقطع بكفر) وفي بعض النسخ على كفر بتضمينه معنى يتفق أو يعزم ونحوه مما يتعدى على (من قال بقدم العالم) من الحكماء والمراد الزمانى بمعنى عدم سبق عدم لا القدم الذاتى فانه مخصوص بالله (أو بقاءه) بمعنى انه باق أبدا لا يقبل الفناء والمراد قدم نوعه وبقاؤه لما يشاهد فيه من تغير بعض أجزائه وعدمها (أو شئ في ذلك) أى البقاء والعدم (على مذهب بعض الفلاسفة) ومنهم من ذهب لغيره وادلتهم مع الجواب هنا مذ كورة في كتب الكلام والحكمة وقد كفرهم أهل الشرع بهذا لما فيه من تكذيب الله ورسوله وكتبه (والدهرية) الذين اسندوا الحوادث

اليه ومكالمته) وكذا من ادعى رؤيته سبحانه وتعالى في الدنيا بعينه كما بينته في شرح الفقه الاكبر (أو حلوه في بعض الاشخاص) كـ على ونحوه مما سبق بيانه أو في جميع الاشخاص والاشياء (كقول بعض المتصوفة) أى المتيشبهة بالصوفية من الحلولية والوجودية والاتحادية كابن سبعين والعفيف التلمساني والشمس التبريزى زعموا ان السالك اذا أمعن في سلوكه وخاض في محبة وصوله واستغرق في بحر حضوره فرمى ما حل فيه سبحانه وتعالى كالنار في الفحم فيرتفع الامر والنهى ويظهر من العجائب والغرائب ما لا يتصور من البشر وعن بعض متصوفة أهل مصر انه كان يقول لا صحابه طوفوا ببنت الرب يعنى قلبه فيدورون حوله (والباطنية والنصارى والقرامطة) وقد سبق الكلام عليهم (وكذلك نقطع) أى القول (على كفر من قال بقدم العالم) أى جميعه أو بعضه (أو بقاءه أى بذاته سواء يبق أو يفنى كما يشير اليه قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه أى قابل للهلاك والفناء الا الله سبحانه وتعالى فانه بذاته دائم البقاء (أو شئ في ذلك) أى في كونه قديما (على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية) القائلين باستناد الحوادث الى الدهر

(أوقال بن ناسخ الأرواح) وانتقالهم من الأشباح (أبدالا بآباد) جمع بينهم للتاكيد أي دائماً في الدنيا (في الأشخاص) من بدن إلى بدن آخر (وتعذيبها أو تنعيمها فيها) أي في الأشخاص (بحسب زكاؤها) بالهمزة أي طيب عنصرها (وخبيثها) بضم أوله أي خبيث أصلها (وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من أصلها عموماً) كأن يقول ما نبأ الله أحداً من خلقه (أو) جحد (نبوة نبينا خصوصاً) وكذا إذا قر بنبوته ونفى رسالته عموماً (أو أحد) أي جحد نبوة أحد (من الأنبياء الذين نص الله عليهم) بأنه نبي (بعد علمه بذلك) أي بأنه نبي ٥٠٢ (فهو كافر بلاريب) أي من غير شك وشبهة (كالبراهمة) وهم قوم بارض الهند لا يحيزون

كلها للدهر وقالوا ما يهلكنا إلا الدهر وهم كفرة لانكارهم الحشر والنشر والآخرة (أوقال بن ناسخ الأرواح) وانتقالهم أبدالاً (باد في الأشخاص) أي تخرج من بدن لا آخر من جنسه أو غيره لان النسخ معناه الأزالة والنقل قال الراغب الأبد مدة الزمان الممتد الذي لا يتجزئ ويقال أبدأ بدو أي دائم وحقه ان لا يثنى ولا يجتمع ولكنه جمع هنا لانه أر يديه بعض ما يتناول وقيل آباء مولد ليس من كلام العرب (و) زعم هؤلاء المتناسخة ان (تعذيبها أو تنعيمها فيها) أي في الأشخاص التي تنتقل اليها (بحسب) أي مقدار (زكاؤها) أي طيبها وطهارتها (وخبيثها) أي كونها خبيثة غير طيبة من كآبة يعني انها ان كانت طيبة تنتقل بصورة حسنة فجعلته منعمة وان كانت خبيثة تنتقل بصورة كريهة من مذبة كصورة كلب أو حمار أو ثور حرائة هذا كله في الدنيا (وكذلك) يكفر (من اعترف بالالهية والوحدانية) فاقربان له الله منفرد عما سواه في ذاته وصفاته (ولكنه جحد النبوة) أي نفاها وأنكرها (من أصلها) أي لم يقل بوجودها (عموماً) فلم يقل بنبوة نبي من الأنبياء (أو) قال بها ولكنه أنكر (نبوة نبينا) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (خصوصاً) مع قوله بنبوة غيره كاهل الكتاب (أو) أنكر نبوة (أحد من الأنبياء) أي نبي كان أنكار اليهود نبوة عيسى عليه الصلاة والسلام (الذين نص الله عليهم) في كتابه الكريم كأولي العزم فمن أنكر واحداً منهم كان مكذباً لله ولرسوله (بعد علمه بذلك فهو كافر بلاريب) اما إذا لم يعلمه فهو معذور بجهله (كالبراهمة) هم قوم من الكفرة ذهبوا الى ابطال وجود النبوات عقلاً لعدم عقلهم قالوا لان ما يجئ به النبي اما ان يقبله العقل أولاً والاول النقل يدل عليه فالحاجة لغيره والثاني مردود باطل وهو المدعى وردبانه وان كان يقبله العقل لكنه قد يخفى فيحتاج الى مرشد فان ظهر تأييده وسلم عما ينافيه وغيرهم من العقلاء النقل يدل على انها لا بد منها والبراهمة نسبة الى رجل يقال له برهام وهو مؤسس فسادهم ومذهبهم لا الى ابراهيم النبي عليه السلام كما قيل لانكارهم النبوات الآن يقال ان منهم طائفة تنكر غير نبوة ابراهيم عليه السلام ثم سموه بطلقا (ومعظم اليهود) أي أكثرهم لان منهم من قال بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لكنه خصه بالعرب (والاروسية) بفتح الهمزة وراء مهملة مضمومة وواو وسين مهملة وياء نسبة وهاء قوم (من النصاري) قيل هم رهط هرقل وقيل منسوبون لرجل اسمه اريس فقير أو اروس ومعناه ملك أو عشار أو صاحب الزراعة أو أصله ارنوس فعرّب وغيره وهو صاحب مذهب في النصرانية لا هم على فرق مختلفة قيل انه زعم ان لله روحاً كبر من سائر الأرواح واسطة بين الاب والابن تؤدي الوحي وان المسيح ابن آدمي جوهر الطيفار وحانيه اخالصا غير مركب ولا ممزوج بالطباع (و) قوله (الغرابية من الروافض) تقدم بيانها واليه أشار بقوله (الزاعمين ان علياً) كرم الله وجهه (كان) هو (المبعوث اليه جبريل) عليه الصلاة والسلام ارسله الله اليه برسالة فغاط قبلها محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

على الله بعثة الرسل (ومعظم اليهود) ينكرون نبوة عيسى مطلقاً وعموم رسالة تبييناً عليهما الصلاة والسلام (والاروسية) بضم هـ تين أو بفتح أرله وفي آخره ياء نسبة ويقال ارسية (من النصاري) قيل هم فرقة من رهط هرقل وقيل هم اتباع عبد الله بن اريس كان في الزمن الاول قتلوا نبيا بعث اليهم (والغرابية من الروافض الزاعمين ان علياً كان) أي هو (المبعوث اليه جبريل) وسموا بذلك لقولهم على أشبهه محمد من الغراب بالغراب فغلط جبريل حين بعث الى علي لشبه النبي به وهذا كذب وبهتان لان علياً ما كان شبيهاً بالنبي عليه الصلاة والسلام كما يعلم من شمائلهم الكرام وقد سبق في أول الكتاب بيان شمائله عليه الصلاة والسلام واما شمائل علي كرم الله وجهه فانه كان

آدم شديداً لادمة عظيم العينين أقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية أضلع أبيض لشبهه الرأس واللحية كذا في أسماء رجال المشكاة لمصنفه بل أقول ولم يوجد أحد يشبهه من جميع الوجوه نعم كان الحسن يشبهه بالنصف الاعلى والحسين بالنصف الاسفل لكن لا شبهة تورث الشبهة انما هي شبهة في الجملة وقد قال الصديق الأكبر حين جل احدهما أنت شبهه بالنبي دون أبيك ولا يخفى وجوه كفرهم من انكار النبوة لمحمد وآثارها العلي وتختار جبريل وتجهيل الرب الجليل ونقل انه لم يلعنوا صاحب الرمش ويعنون جبريل عليه الصلاة والسلام

(والمعطلة) أي للوجود بنفي صانعه كالدهرية أو النافية لم حقيقة الأشياء القائلة بأن الأشياء كلها خيالات ثمويها كالمنامات وهم السوفسطائية (والقرامطة) وهم الملاحدة الذين قتلوا أهل مكة حتى دفنوا بيشر زمر موتاهم وصعدوا أحدهم فوق باب الكعبة وقال ألم تقولوا إن الله قال ومن دخله كان آمنا فإني آمن لكم مع هذا القتل فيكم فاجابه قائل بأن معناه ومن دخله آمنوه ولا تتعرضوا له وحاصله أنه ليس بخبر حتى يلزم الخلف في قوله وإنما هو حكم ولا يلزم من تخلف الحكم نقصان في الحكماء هم الذين أخذوا الحجر الأسود معهم قبل ومات تحتهم سبعون جلا وقد أعطاهم أمراء المسلمين مالا كثيرا لتخليص الحجر الأسود فراضوا حتى وقع فيهم وباءه والغلاء وأنواع البلاء فإرساله قتل جابه جل واحد بعون الله سبحانه وتعالى وفيه إيماء إلى استئصاله الخروج من مكة واستخفافه استئصاله إلى الكعبة (والاسماعيلية) وهم هم وإنما اختلف ألقابهم كذا قاله الدجى وقال التلمساني الاسماعيلية من الباطنية وهم قوم أثبتوا إمامة اسمعيل بن جعفر الصادق وقيل لأن رئيسهم بنسب لمحمد بن اسمعيل بن جعفر وهو الصادق وقيل فرقة من الإمامية من الرافضة ينسبون إلى اسمعيل بن جعفر الصادق حيث يزعمون أن الإمام بعد جعفر الصادق اسمعيل بن جعفر وليكن لمات اسمعيل في حال حياة أخيه عادت الإمامة إلى أخيه قال تقي الدين أبو العباس ٥٠٣ ابن تيمية إن الاسماعيلية من

القرامطة الباطنية أتباع الحاكم الذي كان بمصر وكان دينهم دين أصحاب رسائل اخوان الصفا من أئمة منافقي الأمم الذين ليسوا مسلمين ولا يهودا ولا نصاري انتهى وكأنه أشار إلى طائفة ابن عربي والله سبحانه وتعالى أعلم وهم المنسوبون إلى عبيد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة الذي جوز التخليد في العقائد والعقليات وقد تقدم في الفصل قبله كذا ذكره التلمساني

شبهه على شبه الغراب بالغراب (والمعطلة) الذي جحدوا الألوهية والرسالة والاحكام (والقرامطة) تقدم بيانهم أيضا وانهم سيعوا في إبطال الشرع فخلوا المحرمات وأباحوا الفروج والخجور (والاسماعيلية) هم قوم من الملاحدة المعطلة وهم باطنية يؤولون النصوص ويقولون لها معنى غير ظاهرها (والعنبرية من الرافضة) وهم أتباع عبد الله بن الحسن العنبري منسوب لبني العنبر قبيلة (و) في نسخة (العبيدية) تصغير عبدوهم أتباع عبيد الله المعروف من بني عبيد بن بنت القداح الذين ملكوا مصر والسكالك في نسبتهم معزوف في نسب الفاطميين (من الشيعة) الذين فضلوا عليا وهم بحسب الظاهر شيعة وفي الباطن باطنية (وان كان بعض هؤلاء) الطوائف المذكورة (قد اشتركا) وفي نسخة قد أشركوا ببناء المجهول (في كفر آخر مع من قبلهم) من الطوائف المذكورة (وكذلك) أي مثل من ذكر في تكفيرهم (من دان) أي اعتقدوا اتخذ ديننا وقيل من أقروا وخضع (بالوحدانية) أي بالله الواحد الأحد (وصحة النبوة) أي بوجودها وحقيقتها (و) أقر أيضا (ب) صحة (نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) ولم يكن جوز على الانبياء كلهم (الكذب فيما أتوا به) أي فيما باغوه عن الله سواء (ادعى في ذلك) أي في الكذب الذي صدر عنهم (المصلحة بزعمه) أي زعمه أن كذبهم كان لمصلحة اقتضته (أولم يدعها) أي لم يدع أن في ذلك الكذب مصلحة (فهو كافر) بنسبته الكذب لرسول الله عليهم الصلاة والسلام وهم منزهون عن مثله (باجماع) من علماء الدين المعتد بهم وان قيل فيه مصلحة بزعمه (كالتفلسفين) أي أصحاب علم الفلسفة (وبعض الباطنية) الذين زعموا أن لنصوص الشريعة بأطن غير ظاهرها (والرافضة) وهم طائفة رفضوا أهل السنة فسموا رافضة وهم فرق مختلفة مذكورة في المفصلات (وغلاة المتصوفة) الذين لهم غلو في اعتقاداتهم (وأصحاب الإباحة) أي الذين ذهبوا بالإباحة

وقد سبق أن إيمان المقلد صحيح عند عامة العلماء وفي نسخة صحيحة والعبيدية وهم من بني عبيد بن بنت القداح اليهودي أسلمت أمه فتر وجهاشريف فزعم عبيد أنه ابنه ودعا الناس إلى أن يبايعوه بالخلافة فطلب فلحق بالمغرب وبويع له بها وتولى من بنيه بمصر أربعة عشر خليفة ثم أخذها منهم نور الدين الشهيد (وان كان بعض هؤلاء) الطوائف المذكورة (قد اشتركا) بصيغة الفاعل أو المفعول وروى اشتراكا (في كفر آخر مع من قبلهم) ككفر بعض الرافضة بتكفيرهم الصحابة وقذف عائشة مع مشاركتهم من قال بالهين في كفره باعتقادهم ألوهية على وأولاده أو حلوله سبحانه فيهم (وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة) أي نبوة الانبياء جميعهم (ونبوة نبينا عليه الصلاة والسلام) أي ورسالته عامة (ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما أتوا به ادعى في ذلك) الكذب (المصلحة بزعمه) أولم يدعها (فهو كافر باجماع) بلا نزاع كالتفلسفين (من الحكماء) (وبعض الباطنية) كالوجودية والرافضة أي وبعضهم (وغلاة المتصوفة) أي من الجهلة (وأصحاب الإباحة) وهم الملاحدة وفي نسخة الإباحية وهم فرقة من غلاة المتصوفة وجهاتهم يقال لهم المباحية يذهبون بحجة الله وإسليمهم من الهبة حجة يخالفون الشريعة ويزعمون أن العبد إذا بلغ في الحب غاية المحبة يستطاع منه التكليف ويكون عبادته بعد ذلك التفكير وهو لا يشترط الطوائف وكانهم استندوا في معتقدهم إلى قوله تعالى

واحد در بك حتى ياتيك اليقين وقد أجمع المفسرون على أن المراد باليقين الموت هنا لان عين اليقين مشوقفة على ذلك الحين فالمعنى
أعبد ربك بالعلم اليقين حتى ياتيك عين اليقين وقد يقال ان العادة حال اليقين أولى وأعلى كما يشير اليه قوله عليه السلام الاحسان ان
تعبدا لله كأنك تراه وقد ٥٠٤ قيل له عليه الصلاة والسلام حين تورمت قدماه في القيام بعد المنام أتتكاف هذا

وقد غفر الله لك ذنبك فقال أفلا أكون عبدا شكورا (فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع وأكثرا ما جاءت به الرسل من الاخبار) بكسر أوله أي الانبياء (عما كان ويكون من أمور الآخرة) كعذاب القبر (والمحشر) أي الجمع وكذا النشر (والقيامة) إلى مواقعها من الميزان والمحور والصراف (والجنة والنار) ليس منها شيء على مقتضى لفظها (الظاهر) ومفهوم خطابها (الباهر) وإنما خاطبوا (أي الرسل) (بها) أي بالاشياء المذكورة (الخلق) أي الأمة (على جهة المصلحة لهم) اذ لم يمكنهم التصريح لتحقيق مرادهم لقصور افهامهم (فضمن مقالاتهم) بضم الميم الأولى وفتح الثانية المشددة أي مضمون (مقالاتهم) هذه (ابطال الشرائع) بهذه النرائع (وتعطيل الاوامر والنواهي) بهذه المذانيات الداعية إلى

المحرمات وان من كل نفسه وصل لمرتبة لا تضره المعاصي ثم بين مراده بالكذب الذي جوزه هؤلاء فانه ليس المقصود به ظاهره فقال (فان هؤلاء) الفرق المذكورة (زعموا ان ظواهر الشرع) أي ما يدل عليه صريح نصوصهم عما يتعلق بالمعاد وغيره (وأكثر ما جاءت به الرسل) مما أوحى به اليهم (من الاخبار عما كان في الامم السابقة والازمان الماضية) وما يكون في المستقبل (من أمور الآخرة) الميينة بقوله (و) من (المحشر) أي جمع الناس بعد اخراجهم من القبور (والقيامة) أي قيام من حشر ليقتضى بينهم ويحاسبون (والجنة والنار) أي دار النعيم والعذاب فذكر الحال وأريد المحل (ليس منها شيء على مقتضى ظاهر من (لفظها) الذي بلغه الرسل عليهم الصلاة والسلام لا عنهم) ومفهوم خطابها (أي ما يدل عليه من معناها المتبادر منها وليس المراد بالمفهوم ما اصطلاح عليه أهل الأصول) وإنما خاطبوا (أي خاطب الرسل) أنهم بما أتوا به (بها) أي بالأمور التي أتوا بها عن الله (الخلق) الذين أرسلوا اليهم (على جهة المصلحة لهم) ليتبعوهم ويكفوا عما لا يليق بهم عما يكمل أنفسهم البشرية (اذ لم يمكنهم) أي رسل الله (التصريح) بكشف حقيقة الحال لهم (لقصور افهامهم) أي قصور افهام الخلق عن ادراك حقيقة ما يريدونه وهذا الذي ادعاه هؤلاء الفلاسفة باطل (فضمن) بضم الميم الأولى وفتح الصاد المعجمة وفتح الميم الثانية المشددة اسم مفعول أي ما دل عليه مضمون (مقالاتهم) هذه التي زعموا أنهم لم يريدوا بكلامهم ظاهره الدال عليه صراحة (ابطال الشرائع) التي جاء بها رسل الله عليهم الصلاة والسلام لان ظاهرها غير مراد لهم (وتعطيل الاوامر والنواهي) أي جعل أمرهم ونهيهم معطلا غير لازم امثاله قال القرافي في شرح المحصول فن كلام الأصوليين ان الأمر بمعنى القول الخصوصي يجمع على أوامر وبمعنى الفعل والبيان يجمع على أمور ولم يوافقهم عليه من أهل اللغة أحد الا الجوهري وأما الازهرى فقال الأمر ضد النهي يجمع على أمور وكذا قال ابن سيدة في المحكم ولم تذكر النجاة ان فعلا يجمع على فواعل وفي شرح البرهان ان قول الجوهري غير معروف وان الاوامر اما جمع أمر بزنة اسم الفاعل بمعنى الأمر مجازا أو جمع على فواعل لانه اسم أو صفة لا يعقل ويأباه قولهم انه جمع أمر أو جمع أمر مجازا عن الصيغة لان الأمر الشخص نفسه أو مصدر كالعافية أو هو جمع الجمع فجمع على أفعل كالكلب ثم على فواعل ورد بانه ليس فاعل بل فواعل وقال الاصفهاني انه لا يتم في النواهي لان كونه جمع ناهية مجازا ومشاكلة تكلف اذ لم يسمع ناهية وقد تقدم هذا مرارا (و) لان ما له (تكذيب الرسل) أي تكذيب رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم لان ما أتوا به لا يطابق الواقع لانهم لم يريدوا ظاهره وليس بكذب حقيقي لتأوله عندهم (والارتباب) أي الشك والتردد (فيما أتوا به) هل المراد به ظاهر ما أتوا به أم لا تأويله بغير ظاهره (وكذلك) أي مثل ما ذكرنا في انه كفر (من أضاف) أي نسب (إلى نبينا) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (تعمد الكذب) أي قصده وذكروا عن قصده منه (فيما بلغه) صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله من وحيه (وأخبر به) عن ربه (أوشك في صدقه) للاجماع على انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن الكذب في ما طر يقه البلاغ وكذا سائر الانبياء (أوسبه) فانه يكفروا ذكره هنا وان تقدم لان تكذيبه سب له (أو قال انه لم يبلغ) ما أوحى اليه وكنتموه وحذف

المفعول الملاحى (وتكذيب الرسل) تلويحا (والارتباب) أي الايقاع في الشك (فيما أتوا به) أي الانبياء تصريحا (وكذلك من أضاف إلى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تعمدا الكذب فيما بلغه) بتشديد اللام أي أوصاه عن ربه (وأخبر به) أحد من أمته (أوشك في صدقه) تهمة منه في حقه (أوسبه) أي شتمه أو تنقصه (أو قال انه لم يبلغ) جميع ما أنزل عليه وقد قال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقال فلعنك تارك بعض ما يوحى إليك وأرأيت كيف فعله

(أو استخف) أي احتقر واستهزأ (به أو بأحد من الأنبياء أو أوزرى) أي عاب (عليهم) أي جيعهم أو بعضهم (أو أذاهم أو قتل
نبيا أو حارب به فهو كافر باجماع) من علماء المسلمين (و كذلك تكفر من ذهب مذهب بعض القدماء) من الحكماء (ان في كل
جنس من الحيوان نذيرا) أي رسولا منذرا (ونبيا) غير مأمور بالتبليغ (من القردة . . . والخنزير والدواب والدود وغير
ذلك) كالحیوانات المائية

المفعول اختصارا للعلم به لانه افتراء عليه لقوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم
تفعل فلا بلغت رسالتهم والله يعصمك من الناس وقد تقدم الكلام عليه وان عاشت رضى الله تعالى
عنها قالت لو كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتماشيا عما أوحى اليه لكانتم قوله تعالى اذ تقول
للذي أنعم الله عليه الآية النازلة في قصة زيد (أو استخف به) أي استهزأ به وذ كرمافيه ازراء بقدره
الشريف (أو ب) قدر (أحد من الأنبياء) غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم أجمعين (أو أوزرى
عليهم) الازراء الاحتقار أي ذ كرمافيه تحقير واهانتهم (أو أذاهم) أي ذ كرمافيه أذية لهم في حياتهم
ومماتهم كاذية بعض ذريته وأقاربهم صلى الله تعالى عليه وسلم * ولاجل عين ألف عين تكرم *
(أو قتل نبيا) من الأنبياء كما وقع لبنى اسرائيل (أو حارب به) أي بارزه بحرب ومقاتلة كما وقع لقريش
وغيرهم (فهو كافر باجماع) من المسلمين بل من علماء الملل كلهم وليس من هـ ذاما وقع من بعض
الصعابة في بعض معارضتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الأمور كما وقع في إمارة أسامة وفي قصة
الحديبية وكتابة الكتاب الذي أراد أن يكتبه في مرض موته كما مر فانه ذاك لمخلص قلوبهم ومحبتهم
لله ورسوله كما قيل

ما ناصحتك نجبا يا لود من رجل * ما لم يرعك بمكر وه من العذل
وكذلك أي مثل ما تقدم في تكفير من ذكر (تكفر من ذهب مذهب بعض القدماء) من الفلاسفة
والحكماء الخارجين عن ملة الاسلام فيما اعتقدوه وذهبوا اليه من (ان في كل جنس من الحيوانات)
غير بني آدم (نذيرا) أي رسلا أرسلت اليهم من نوعهم لانه ذارهم (أو نبيا) أرسله الله اليهم ونوعه أمته
(من القردة والخنزير والدواب) جمع دابة وهي كل ذي روج دب أي تحرك باختباره ثم خص في
العرف أي عرف اللغة بذوات الأربع (والدود وغير ذلك) مما يمشى على بطنه ويرحف من دواب البر
والبحر (ويحتج) أي يستدل هذا القائل بان في كل جنس نبيا (بقوله تعالى وان من أمة الا خلا
أي مضى وتقدم) فيها نذير) أي رسول من جنسها ينذرها والامة انجاعة فحملها على العموم لسائر
الحيوانات كقوله الأمم أمثالكم وجعلها أمة دعوة وقال الراغب الامة كل جماعة يجمعها أمر واحد
امادين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد سواء كان الأمر اجماعا تسخيرا أو اختيارا فان كل نوع منها
على طريقة قد سخرها عليهم بالطبع فهي بين ناسجة كالغن كنبوت وبانية كالسرفقة ومدخرة كالنمل
ومعتمدة على قوت وقت كالعصفور والحمام الى غير ذلك من الطبائع التي يختص بها نوع نوع انتهى
(اذ ذلك) أي القول بان للحيوان رسلا وأنبياء (يؤدي) أي يستلزم وأصل معناه يوصل (الى أن توصف
أنبياء هذه الاجناس) من الحيوانات وفي نسخة الاشياء (بصفاتهم المذمومة) أي القبيحة من الصور
والافعال المستكرهة وهو ظاهر ولم يقل بصفات الوصفهم بما حقه أن يصدر عن العقلاء كقوله تعالى
والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (وفيه) أي فيما ذكره من صفاتهم القبيحة (من الازراء) أي
التحقير والاهانة (على هذا المنصب) أي المقام (المنيف) أي العالي الشريف وهو مقام النبوة
والمنصب تقدم بيانه (ما فيه) أي أمر ظاهر فيه من التحقير والاهانة فاموصوفة أو موصوفة لنسبة
أمر غير لا ثقة بالانبياء لمن زعموا انهم أنبياء (مع اجماع المسلمين) بل العقلاء (على خلاف) أي خلاف
ما ادعوه (وتكذيب قائله) الذاهب اليه فان كل أحد يعلم انه لا فائدة في تكليف غير العقلاء وأما الجن

(٦٤ شفاع) هل كان في الجن رسول من جنسهم أم لا فالجهم ويرى ان الرسل من الانس خاصة وتعلق قوم بظاهر قوله تعالى
يامعشر الجن والانس أليكم رسلي منكم وأجيب بان الآية من قوله تعالى يخرج منهم ما للثائر والمرجان وهما يخرجان من الملح
دون العذب وقيل المراد رسل من الجن أرسلهم الرسل من البشر لينذروهم ويدعوهم الى الايمان فيصدق عليه انه أتى الجن رسل

لكن لا من الله بل من الانبياء و يؤيده قوله تعالى واذصر فانا اليك نغرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما
قضى ولوا الى قومهم منذرين الآيتين (و كذلك تكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم) من الألوهية والوحدانية
والنبوة مطلقا (و نبوة نبينا عليه الصلاة ٥٠٦ والسلام) أى ورسالته الى عامة الانام (ولكن قال كان اسود) وينبغي ان يقيد هذا بما

اذا أراد احتقاره به وأما
اذا قال عن جهل بشمائله
فتكفيره ليس في محله
لان العلم بكونه عليه
الصلاة والسلام أبيض
ليس قطعيا ولا انه ما علم
من الدين بالضرورة
والسواد لا ينافي النبوة
فقد قال جمع نبوة لقمان
عليه السلام (أومات
قبل ان يلتجى) فانه
كذب في نفس الامر لكن
انما يكفر اذا كان استخفافا
أو استهزاء أو تكديبا
لنبوته (أوليس الذى
كان بمكة والحجاز)
الشامل لها وللمدينة يحتمل
أن يكون جهلا وان
يكون تكديبا (أوليس
بقرشى) وفيه ان العلم
بكونه قرشى ليس
ضروريا فغايبته انه يكون
كاذبا باطلا بوصفه
ولا يلزم منه كونه مكذبا
وأغرب الدجى حيث قال
لانه كذبه عليه الصلاة
والسلام في قوله أنا أفصح
من نطق بالضاد بيد أنى
من قرىش فان الحفاظ
أجمعوا على انه حديث
موضوع والحاصل انه
يكفر بهذا كله اذا أراد نفي
نبوته عليه الصلاة والسلام
كما يشير اليه قوله (لان

فعلاء مكافون ولاكن اختلف هل بعث لهم منهم رسول أم لا وفي الاجاز لا يالحسن الاشعري مسألة
فرائض الله انما تجب على العقلاء خلافا لاهل التناسخ حيث قالوا ان فرائضه تجب على جميع الحيوانات
فان جميع الحيوان مكافون بفرائضه وانه بعث لكل جنس رسولا منهم وخلافا لمن قال منهم ان جميع
ما خلق الله من الاجسام حتى الجحاد مكاف بالفرائض وقد حكى اجماع الصحابة والتابعين وغيرهم
قبل ان يظهر المخالف على ان البهائم والجمادات يره مكافين انتهى ومنه يعلم ان هذا المذهب مبنى على
التناسخ وان ارواح المكافين لما انتقلت لغيرهم بقيت على تكليفها * واعلم ان الشيخ الشعراوى
قال في كتابه ارشاد الطالبين ان بعض أهل الكشف ذهب الى ان جميع الحيوانات تكليفها لها
برسول منهم لا يشعر به الا بعض الاولياء فانه تعالى له الحجة على جميع خلقه فلا يعذب أحدا
الجزائه وتطهيره وهذا من الاسرار قال تعالى وان من أمة الا فيها نذير وكل جنس موجود أمة
وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمة أمثالكم و ورد في الحديث الكلاب والنمل أمة
فهمت الرسالة الالهية جميع الامم ودخلوا تحت الخطاب على لسان نذير بعث لها حتى الدود قلت
الجمهور على خلافه وانه يكفر من زعمه * واعلم ان فى المثل والنحل لابن حزم ان صاحب هذا المذهب
أحمد بن حابط البصرى تلميذ النظام وأحمد بن مانوس واتباعه يقال لهم الحابطية وذهب كفرة لما فيه
من الطعن فى النبوة وله آراء فاسدة واهية واستدل بما ذكر من الآيتين السابقتين ولا دليل فى ذلك
لان الأمة القبلية والجماعة من الناس وأما تبديع المحصى وكلام الحجارة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فلا دليل فيه لانه من المعجزات الخارقة للعادة كحديث الجذع وكلام الهدد والنملة وقوله وان من
شيء الا يسبح بحمده الآية معناها انها فى بيان بديع الصنعة تدل على صنائع قدير قديم ولذا قال
ولكن لا تفقهون دون اسمعون ومن الغريب ان ما ذهب اليه ابن خويزمنداد من المالكية ان
من الحجارة مله ادراك وتمييز وما قلته فى ابن حابط هذا واتباعه

قل لابن حابط الحمار ومن غدا * أشقى الورى ان صح ما يتقول * أخشى الاله فكم نبي مرسل
من قبل فى كل حين يقتل * والشبهه من جذب ما هو شبهه * فلذلك الحشرات أنت تفضل
(و كذلك) أى مثل تكفير من تقدم (تكفر من اعترف من الاصول الصحيحة) بيان لقوله (بما
تقدم) أى اعترف بالالوهية والوحدانية (و) اعترف (بنبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولاكن قال)
فى وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم لم وخلقته انه (كان اسود) اللون والمتواتر من حديثه انه كان أبيض
مشربا بحمرة كما تقدم (أومات) صغيرا (قبل ان يلتجى) أى قبل ان تنبت له لحية (أو) قال ان نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم (ليس الذى كان بمكة) أى نشأ بها قبل هجرته الى المدينة (و) ليس الذى كان
بالحجاز) هو أرض معروفة من الحجز والمنع والفصل سمى بذلك لكونه حائرا بين نجد وتهامة (أو)
قال (ليس بقرشى) أى ليس من قرىش وهم ولد النضر بن كنانة وفى وجه تسميتهم بذلك وجوه
مشهورة تقدمت فكل هذا كفر (لان وصفه) صلى الله تعالى عليه وسلم (بغير صفاته المعلومة) سلبا
واثباتا (نفي له) أى لوجوده لا لوصفه (وتكذيب به) أى تكذيب لمن أثبت وجوده (و كذلك) تكفر
(من ادعى نبوة أحد مع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) ان فى زمنه كسامة الكذاب والاسود العيسى
(أو) ادعى نبوة أحد (بعده) فانه خاتم النبيين بنص القرآن والحديث فهذا تكذيب لله ورسوله

وصفه بغير صفاته المعلومة) عند كل واحد (نفي له) أى لوجوده (وتكذيب به) أى بشهوده وسيأتى ان الجهل ببعض صفات
البارى سبحانه وتعالى لا يخرج عنه الايمان كما عليه أكثر علماء الايمان فكيف الجهل ببعض صفاته عليه الصلاة والسلام لا سيما ولم
تعلق به حكم من شرائع الاسلام (و كذلك من ادعى نبوة أحد مع نبينا عليه الصلاة والسلام) كاصحاب مسيلمة والاسود العيسى (أو بعده

(كالعيسوية) أصحاب عيسى بن اسحق بن يعقوب الاصمهاقي كان موجودا في خلافة المنصور وهو (من اليهود) لانه خالفهم في
اشياء منها انه حرم الذبائح (القائلين بتخصيص رسالته) أي نبينا (الى العرب) خاصة (وكالخرمية) بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء
المفتوحة لانهم تبعوا بابك الخرمي فنسبوا اليه قال الجوهري هم أصحاب ٥٠٧ التناسخ والاباحة وفي نسخة بحيم

مفتوحة فراء سا كنه قال
التلمساني ويجوز كسر
الحاء المهملة وسكون
الراء لقولهم ما حرم حلال
لانهم أباحوا المحرمات
(القائلين بتواتر الرسل)
أي لا ينقطعون مادامت
الدنيا (وكاكثر الرفضه)
القائلين بشاركة علي في
الرسالة للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) أي
حال وجوده (وبعد)
أي وبعد فقد شهوده
(وكذلك كل امام) أي
من الائمة الاثني عشر
(عند هؤلاء) الرفضه
(يقوم مقامه في النبوة
والحجة) يعني ان أرادوا
بها الحقيقة والافانترلة
الحازية لا توجب الكفر
ولا البدعة (وكاكثر بغية)
بوحدة مفتوحة وزاي
مكسورة فتحتية سا كنه
معجمة أو مهـ جملة
(والبيان) بفتح موحدة
فتحتية بعدها ألف
فنون وقيل الصواب
بوحدة مضمومة ونونين
بينهما ألف (منهم) أي
من الرفضه لامـ ن
البرغية كما توهم الدجى
(القائلين بنبوة بزيع)

صلى الله تعالى عليه وسلم (كالعيسوية) وهم طائفة (من اليهود) نسبوا العيسى بن اسحق بن يعقوب
الاصمهاقي اليهودي وقيل في اسمه غير ذلك وكان في زمن بني مروان وادعى النبوة في زمن مروان الحمار
وتبعه كثير من اليهود وكان من مذهبه تجوز حدوث النبوة بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولولا
ذلك ما ادعاه (القائلين بتخصيص رسالته) أي رسالة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (الى العرب) فهو
مع تجوز نبوة نبينا بعده منكر لعموم رسالته وخالف دين موسى عليه الصلاة والسلام في أمور
كثيرة وادعى اتباعه له معجزات ثم انه قتل في أول الدولة العباسية وقيل مات حتف أنفه (وكالخرمية)
اختلافوا في ضبط لفظ هذه الكلمة فقيل انه بحيم مفتوحة وراهمه جملة وميم وباء نسبة وهم قوم من
أهل الكفر (القائلين بتواتر الرسل) أي تتابعها وتكررها وانها لا تنقطع وانه يحدث في كل زمان
رسول يوحى اليه وهذا الضبط لم يرتضه البرهان الحلي وارتضى انهم الخرمية بضم الخاء المعجمة
وفتح الراء المهملة المشددة وميم نسبة لرسالة أس ضلالهم ومعناه بالفارسية الفرج والسرو وهم على فرق
مزدكية وبابكية وماذيارية وكلهم يستحلون المحرمات ويبيحون الفروج وظهوروا في دولة بني العباس
بنواحي اذربيجان نحو عشرين سنة في جوع وغسار كثيرة جدا حتى أسربا بك وصلب بسا مرافي
أيام المعتصم وقيل انه الخرمية بحاء مكسورة وراء سا كنه مهملةين وهم قوم من القرامطة سموه لانهم
أباحوا المحرمات وزعموا ان النبوة تدرك بالرياضية وتصفية الباطن وترك الشهوات المعبر عنها كنسب
النبوة الا في وان النور القدسي انتقل من آدم للانباء الى ان وصل محمد دوعلى وأولاده ثم تم النور
المحمدى فيهم وانتقلت شريعته لغيره وقال التلمساني انه يقال لهم الخرمانية بضم الخاء المعجمة وسكون
الراء مفتوحة مشددة والخمرمان الكذب يخفف ويشدد (وكاكثر الرفضه) القائلين بشاركة علي في
الرسالة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعده (كذلك) يقولون ويعتقدون (كل امام) أي خليفة
قرشي (عند هؤلاء) الفرقة من الرفضه (يقوم مقامه في النبوة) فتنتقل النبوة بعده لغيره عند هؤلاء
(و) في (الحجة) على الخلق بتبليغ الاحكام وهؤلاء من غلاة الرفضه ولهم مقالات في الكفر والضلال
ولا حاجة لذكرها كما في المثل يكفيك من الشر سماعه والحق أبلغ (وكاكثر بغية والبيان) منهم القائلين
بنبوة بزيع وبيان) هؤلاء طائفتان من غلاة الرفضه يزعمون ان النبوة بل الالهية تنحل في بعض أئمتهم
وتنتقل اليهم وهم أكفر من النصارى وأشد ضررا منهم لانهم بحسب الصورة مسلمون ويلبس أئمتهم
على العوام لكن في ضبط أسمائهم اختلاف فقال البرهان الحلي ان بزيع بوحدة مفتوحة وزاي
معجمة مكسورة ومثناة تحتية وغين معجمة علم شخص نسبوا اليه وقيل انه بوحدة وزاي معجمة ومثناة
وعين مهملة وقيل فيه غير ذلك وبيان بوحدة مفتوحة وتحتية مثناة وألف ونون وقيل انه هو بنونين
وهو بيان بن اسمعيل النهدى وهو يزعم ان الله عز وجل حل في علي وأولاده ويقولون بنبوة بعض
أئمتهم وقيل ان الثاني غلط والصواب انه بيان بن سمعان النهدى وقيل غير ذلك (واشبهه هؤلاء) من
أهل الضلال (أو من ادعى النبوة لنفسه) بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كالختار بن أبي عبيد الثقفي وغيره
قال ابن حجر ويظهر كفر كل من طالب منهم معجزة لانه يطلبه منه مجوزا لصدقه مع استحالة المعلومة من
الدين بالضرورة نعم ان أراد بذلك تسفيهه وبيان كذبه فلا كفر به انتهى (أو جوزا كنسبها) ممن يقول ان
النبوة صفة تكتسب بالرياضة والهدو وتصفية الباطن وأهل الحق يقولون انها وهبة لمن اصطفاه الله

رجل غير معروف (وبيان) أي ابن اسمعيل النهدى من غلاة الروافض وقد تقدم ان اعتقادهم ان الله تعالى حل في علي وأولاده
كذا ذكره الحلي وقال التلمساني بنان بن سمعان التميمي (أو من ادعى النبوة لنفسه) كالختار بن أبي عبيد الثقفي (أو جوزا
اكنسبها) أي يحصل النبوة بالمجاهدة والرياضة

(والبلوغ بصفا القلب الى مرتبتها) أي منزلة النبوة باخذ الفيض من جهة القلب عن الرب عز وجل (كالغلاسة) أي الحق كما هو منهم
أبو علي ابن سينا صاحب الشفاء الذي يورث مرض الشفاء (وغلاة المتصوفة) أي الجهلاء وأجلهم ابن عربي حيث جعل نفسه خاتم
الاولياء وزعم انه كان يستفيض منه خاتم الانبياء (وكذلك من ادعى منهم) وكذا من غيرهم (انه يوحى اليه) أي وحيا جليلا
الهاما يسمى وحيا خفيا كما يحصل ٥٠٨ لبعض أرباب المكاشفة وأصحاب الفراسة كما يشير اليه قوله تعالى ان في ذلك لآيات

من عباده كما قال تعالى أعلم حيث يجعل رسالته (والبلوغ بصفا القلب) أي تصفيته من الكدورات
البشرية بالرياضة (الى مرتبتها كالغلاسة) وقدماء الحكماء (وغلاة المتصوفة) جمع غال وهو المبالغ
المتجاوز للحد لكن لم نر من ذهب الى هذا من الصوفية والذي نقل فيه انما هو عن الغلاسة وقدماء
الحكماء كما علم (وكذلك من ادعى منهم) أي من الغلاسة وقدماء الحكماء (انه يوحى اليه) أي ياتيه الملك من الله
تعالى ببعض الاوامر الالهية مما تزينه له الشياطين (وان لم يدع النبوة) فلا يقول مع ذلك اناني (أو)
ادعى (انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة) بحسبه يقظة وهو حى (وياكل من ثمرها ويعانق الحور
العين) التي في الجنة معدة للمؤمنين فيها قال ابن حجر الظاهر ان زعمه دخول الجنة ماضيا أو حالا أو
مستقبلا قبل موته مرة أو أكثر سواء ضم الى ذلك الاكل والمعانقة المذكورين أم لا يكون كفرا وان
كان زعمائهم من كلام المصنف خلاف ذلك وفي الانوار يكفر من قال انه يرى الله عيانا في الدنيا
ويكلمه شفاها والله يحل في الصور الحسان أو قال ان الحق يطعمه ويسقيه وأمسقط عنه التمييز بين
الحلال والحرام وأنه يأكل من الغيب وياخذ منه أو قال دع الصلاة والزكاة والصوم والقرآن وان
سماع الغناء من الدين فانه أنفع للقلب من القرآن قال ابن حجر ولا يشترط في كفر من زعم انه يرى
الله عيانا في الدنيا ويكلمه شفاها اجتماع هذين خلافا لمن توهمه عبارة الانوار بل يكفر زاعم أحدهما
ثم رأيت الكواشي صرح في تفسيره بكفر معتقد الرؤية بالعين وهو صريح فيما ذكرته لكن عندي
في اطلاق ذلك نظر والذي يتجه حله على رؤيته أو كلام متضمن للاحاطة بذلك تعالى لما مر ان الاصح
ان لا تكفر الجهورية ولا المجسمة الا ان صرحوا باعتقادهم للوازم قوله م كالحديث أو ما هو نص فيه
كاللون والتركيب والاحتياج ثم قال ابن حجر وكذا يكفر زاعم أسقاط التمييز عنه بين الحلال
والحرام وان الله يطعمه أو يسقيه وأنه يأكل من الغيب وياخذ منه ولا يشترط اجتماع هذه الثلاثة
خلافا لما توهمه كلام الانوار أيضا وكذا يقال في بقية كلامه (فهؤلاء) المذكورون (كلهم كفار)
محكوم بكفرهم لانهم (مكذبون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لادعائهم خلاف ما قاله (لانه صلى الله
تعالى عليه وسلم أخبر انه خاتم النبيين) كما أعلمه الله به فيما أوحاه اليه (و) أخبر أيضا انه (لاني بعده) وما
روى عنه في ذلك من الاحاديث الصحيحة ذكر ما يخالفها تكذيب له معنى وامامنا روى عنه من انه قال
لاني بعده الاما شاء الله فقال ابن الجوزي في كشف المشكل ان هذه الزيادة لأهل لها ورد على ابن عبد البر
في قوله ان المراد بها الرؤيا الصالحة لا سائر من النبوة وأنكر عليه ذلك كما فصله فلا يغرنك من
ذكره لعدم وقوفه عليه ومراعاة لا يرد عليه عيسى عليه الصلاة والسلام حين ينزل لانه لم ينبا بعد دونه ولانه
يكون من أمته وهو على شريعته ولا يخضر أيضا مع انه اختلف في نبوته كما تقدم (وأخبر) صلى الله
تعالى عليه وسلم (عن الله انه خاتم النبيين) في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين (و) أخبر أيضا
عن الله (انه أرسل) صلى الله تعالى عليه وسلم (كافة للناس) أي الى الناس كلهم بل والى الملائكة
كلهم بل والى الجن وهذا مما خصه الله به ولا يرد عليه آدم و نوح كما تقدم قال الله تعالى وما أرسلناك

للتوسمين أي المتقربين
وقوله عليه الصلاة
والسلام اتقوا فراسة
المؤمن وقوله في أمي
محمد بن أي ملهمون
(وان لم يدع النبوة)
كعبد الله ابن أبي سرح
من قرئش كان يكتب
الوحي لرسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فلما نزل
ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين عجب من
تفصيل خلق الانسان
فقال تبارك الله أحسن
الخالقين فقال عليه
الصلاة والسلام أكتبها
كذلك نزلت فشك وقال
لئن كان محمد صادق لقد
أوحى الى كما أوحى اليه أو
كاذبا لقد قلت كما قال
والتحقق بمكة مرتدافا هدر
النبي عليه الصلاة والسلام
دمه فاخذله عثمان عام
الفتح أمانا فاسلم وحسن
اسلامه وكان أخاه لاه
وولاه زمن خلافته مصر
(أو انه) أي أو يدعى انه
حال اليقظة (يصعد الى
السماء ويدخل الجنة
وياكل من ثمرها ويعانق
الحور العين) أي البيض الواسعة العين وفيه ان هذا كله يقتضي الكذب لا الكفر كما لا يخفى (فهؤلاء) الطوائف

الكلهم كفار) أي فاتهم (مكذبون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أخبر) عن نفسه (انه خاتم النبيين لاني بعده) أي ينبا فلا يرد عيسى
لانه نبى قبله وينزل بعده ويحكم بشريعته ويصلى الى قبلته ويكون من جملة أمته (وأخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين) وهذا أقوى
دليلا مما قبله في تأمل (وانه أرسل كافة) أي رسالة جامعة (للناس) لقوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس أي اصاله والجن تبعا

(وأجعت الأمة على حل هذا الكلام) الذي صدر عنه عليه الصلاة والسلام (على ظاهره) ائتم صارف عنه (وان مفهوم المراد به) هو المقصود منه (دون تاويل) في ظاهره (ولا تخصيص) في عمومه (فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها) أي لتكذيبهم الله ورسوله (قطعا) أي بلا شبهة (اجماعا) بلا مخالفة (وسمعا) أي وسماعا من الكتاب والسنة ما يدل على كفرهم بالمرية (وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب) القديم وجهه على خلاف ما ورد به من المعنى القويم كحمل ابن عربي قوله تعالى في قوم نوح مما خطبناهم أغرقوا فادخلوا نارها ووجدوا الله دون غيره أنصارهم وكذلك قوله في قوله تعالى وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته ان الكلام ثم في أوتى وان رسل الله مبتدأ وخبره الله واعلم خبر مبتدأ محذوف وأمثال ذلك مما صدر عنه وعن غيره هنالك (أو نص حديث) أي أو دافع صريح حديث (مجمع على نقله مقطوع به) أي بصحته (مجمع على ظاهره) من غير تاويله وفي نسخة أو جعل حديثا

مجمع على نقله من جهة مبناه وجهه على ظاهره من جهة معناه (تكفير الخوارج بابطال الرجم) بالجم للخصن الثيب ولم يشترط الشافعي الاسلام في الرجم لظاهر حديث الموطأ وغيره ان اليهود أتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برجل و امرأة من اليه و قد ذنبا فرجها و شرطه أبو حنيفة ومالك الحديث من أشرك بالله فليس بمحصن ثم أعلم ان العلماء أجمعوا على وجوب جلد الزاني البكر مائة وهو الثابت بالآية و رجم المحصن الثيب المأخوذ من الآية المنسوخة تلاوة لاحكام

الا كافة للناس أي ارسالة عامة محيطه بهم تكف عن ان يخرج منها أحد وقال الزحاج معناه جامعا للناس في الانذار والابلاغ فله حال من الكاف وتأوه للبالغة كعلامة لاحال من الحجر ولا امتناع تقدمه عليه وفيه تفصيل في العربية وخص الناس لانهم محل النزاع وقيل ان الناس يطلق على جميع من ذكر كاذب اليه بعضهم في الكلام عليه المعوذتين وارتضاه السبكي (وأجعت الأمة) أي أمتته صلى الله تعالى عليه وسلم (على ان هذا الكلام) المذكور من الآية والحديث وانه أرسل لجميع الناس (على ظاهره) من نفي النبوة بعده وعموم الرسالة (وان مفهومه) أي مدلوله الذي فهم منه (المراد منه) صفة مفهومه (دون تاويل) أي لم يؤول بما يصرفه عن ظاهره (ولا تخصيص) لبعض افراد (فلا شك) عندهم بعتده من الأمة (في كفر هؤلاء الطوائف كلها) الذاهبين لما يخالف اجماع المسلمين (قطعا) أي جرما من غير ترد فيه (اجماعا) أي بالاجماع (وسمعا) من الله ورسوله وكتابه وسنته فلا عبرة بمن خالفه من الفرق الضالة ولا بمن نازع في حجية الاجماع كما سيأتي (وكذلك وقع الاجماع) من علماء الدين (على تكفير كل من دافع نص الكتاب) أي منع ونازع فيما جاء صريح في القرآن كبعض الباطنية الذين يذهبون لها معان أخر غير ظاهرها وبعض جهلة الصوفية وامام يروى عن بعض كبار المشايخ فليس تفسيره وانما هو اشارة لبعض نكت يلوح لها لانها معناه وضعها كما قاله العزيز بن عبد السلام (أو خص حديثا) عاما منظوقه (مجمع على نقله) عن ثقات الرواة (مقطوعا به) في دلالة على صريحه (مجمع) من العلماء والفقهاء (على حله على ظاهره) من غير تاويل ولا تخصيص ولا نسخ فانه تلاعب مؤد للفساد (تكفير الخوارج) تقدم بيانهم (باباطال الرجم) للزاني والزانية المحصنين فانه مجمع عليه صار معلوما من الدين بالضرورة (ولهذا) أي للقول بكفر من خالف ظاهر النصوص والجمع عليه (نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة الاسلام) أي اتخذ ديننا (من) أهل (الملل) جمع ملة وهي الدين وبينهما فوق بحسب المفهوم (أو وقف فيهم) أي توقف وتردد في تكفيرهم (أو شك) في كفرهم (أو صحح مذهبهم) أي اعتقد صحته كما تقدم عن بعضهم ان الايمان انما هو عدم جحد وحداية الله وقد تقدم بيانه وابطاله والفرق بين التوقف والشك ان التوقف ان لا يميل الى شيء من الطرفين والشك

وهو قوله تعالى (الشيخ والشيخة اذا زنيا فار جوهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم) وقد عمل بها صلى الله تعالى عليه وسلم في حال حياته وكذا الصحابة بعد وفاته ولم يخالف في هذا أحد من أهل القبلة الا ما حكوه عن الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام وأصحابه فانهم لم يقولوا بالرجم ومن مذهبهم ان الاجماع ليس بحجة ويردده قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله لا يجمع أمتي على الضلالة وبالاجماع على ان الاجماع حجة بل أقوى المحجة وان كان سندهم من الكتاب والسنة (ولهذا) أي ولقولنا بتكفير الخوارج بما ذكر كذا ذكره الدجى وكان الاولى للمصنف رحمه الله تعالى ان يقول وكذا (نكفر من دان) أي تدين (بغير ملة المسلمين من الملل) أي الخارجية عن ملتهم (أو وافق فيهم) أي ولو في بعض الاحكام أي مع بقائه على ملة الاسلام وفي أصل الدجى أو وقف فيهم أي توقف في تكفير من ذكر (أو شك) أي تردد (أو صحح مذهبهم) بدليل عقلي أو نقلي

(وان أظهر مع ذلك) التوقف أو الشك أو التحيي (الاسلام) أي الايمان وانقياد ما فيه من الاحكام (واعتقد) أي الاسلام (واعتقد ابطال كل مذهب سواه) أي في باطنه وفيه ان توقفه أو شكه ينافيه (فهو كافر باظهاره ما أظهر من خلاف ذلك) ففي الفتاوى الصغرى من شبه نفسه باليهود أو النصارى على طريق المزج والمزج كفر (وكذلك تقطع بتكفير كل قائل) وروى كل من (قال قولا يتوصل به الى تضليل الأمة) المرحومة (وتكفير جميع الصحابة) وهذا للاجماع واقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وكذلك تكفير بعض الصحابة عند أهل السنة والجماعة بخلاف الخوارج والروافض (كقول الكميلية من الروافض) قيل والصواب كما قال الامام الرازى من غلاة الروافض الكاملية ٥١٠ اتباع أبى كامل وقيل ولعل الكميل تصغير الكامل إيماء الى تحقير شأنه واتباعه القائلين

(بتكفير جميع الصحابة بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم تقدم) أي الصحابة (عليها) للخلافة بل قدمت أبا بكر كما قدمه عليه الصلاة والسلام للإمامة (وكفرت عليا اذ لم تقدم ويطلب) أي ولم يطلب (حقه) من الخلافة (في التقديم) الموجب لزيادة التكريم (فهؤلاء) الكميلية (قد كفروا من وجوه لا هم أبطلوا الشريعة) أي أمرها (بأسرها) أي جميعها (اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن معها) أي عندهم (اذناقلوه كفرة عـلى زعمهم والى هذا) الوجه (والله أعلم) بجهة معترضة للاحتياط (أشار مالك في أحد قوليه يقتل من كفر الصحابة) أي جميعهم أو بعضهم فليس كما قال الدجى بناء على كفر من قال لمسلميا كافر وفيه ان

الميل مع الترجيح للمخالف (وان أظهر الاسلام) باعتقاده والتزام أحكامه (واعتقده) بقلبه (واعتقد ابطال كل مذهب سواه) أي غير الاسلام بان يقول انه منسوخ باطل في الواقع غير مقبول عند الله ولكن يزعم ان من أقر بالالوهية والتوحيد غير كافر كما تقدم من مذهب الجاحظ وقيل قول المصنف وان أظهر الخ لا بدله من تاويل لتضمنه الاقلاع عن الصحيح ظاهر أو باطنا فامعنى الحكم عليه بالكفر مع اظهاره الصحيح ويكون مع ذلك اظهاره الاسلام واعتقاده ابطال ما سواه جوعا ولا يلزم ان لا يكون مقبول الاسلام بعد الكفر وهو قول من لم يصل الى العقود (فهو) أي من لم يكفر وما بعده (كافر باظهاره ما أظهر من خلاف ذلك) أي ما يخالف الاسلام لانه طعن في الدين وتكذيب لما ورد عنه من خلافه (وكذلك) أي كتكفير هؤلاء (يقطع) ويجزم (بتكفير كل من قال قولا) صدر عنه (يتوصل به الى تضليل الأمة) أي كونه م في ضلال عن الدين والصراط المستقيم (و) يؤدي الى (تكفير جميع الصحابة كقول) الطائفة (الكميلية) سيأتي بيانهم وانهم قوم (من) غلاة (الرافضة بتكفير جميع الأمة بعد موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لانهم قالوا بالتناسخ والمحو وان النبوة تنزل من رجل لا آخر وانه حق على كرم الله وجهه وان الصحابة كفروا لما يابوا أبا بكر وعلى كفر لما ترك حقه ولم يقاتلوا النبي كذلك لما نص على امامة على وقد كفر بعده ومثله من المخرافات ولا شك في كفرهم الا انه قيل الصواب ان يقول المصنف الكاملية لانهم نسبوا الى كامل رئيسهم المؤسس الكفر هم كما نص عليه الامام الرازى ووفق بين ما بانهم صغروا كاملا على كميل ونسب اليه على خلاف القياس تصغير تحقير فهو بضم أوله وقيل انه بفتح هاء نسبة لكميل بزنة قبيل بمعنى كامل وهو بضم دهم بين مقالتهم وسبب كفرهم وتكفيرهم للصحابة بقوله (اذ لم تقدم) بناء فوقيه أي الأمة وفي نسخة اذ لم يقدموا (عليها) أي يجعلوه خليفة (وكفرت) هذه الطائفة (عليها) أيضا (اذ لم تقدم) بنفسه على أبى بكر رضى الله عنهم (ويطلب حقه) من الأمة (في التقديم) على أبى بكر (فهؤلاء) الطائفة الكميلية (قد كفروا من وجوه لا هم) بما قالوه (أبطلوا الشريعة) أي شريعة الاسلام (بأسرها) أي جميع أحكامها (اذ) لزمن قولهم بكفر الصحابة انه (قد انقطع نقلها) لانه لم ينقلها الا الصحابة رضى الله عنهم وهم عندهم بزعمهم كفرة والكافر لا يقبل نقله (ونقل القرآن) لانه لم ينقله الا الصحابة (اذناقلوه) وهم الصحابة (كفرة على زعمهم) الفاسد والزعم مثبات الراى القول الباطل كما هو الكافر لا يقبل قوله (والى هذا) القول بتكفير هؤلاء أمثالهم (والله أعلم) بما أراد (أشار) أي الامام (مالك في أحد قوليه) المرويين عنه (بقتل من كفر الصحابة) أي كلهم أو واحدا منهم لان من كفر مسلما بغير حق فقد كفر فبالل بالصحابة وهم رضى الله عنهم أساس الاسلام

هذا شتم ليس بكفر الا ان اعتقد كفر حقيقة وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام من قال لآخيه يا كافر وعما به فقد بابه أحدهما أي ان كان كما قال والارجح عليه ما قال (وقوله الآخر لا يقتل) لانه كبيرة لم يخرج عن أصل الايمان أقول والاظهر ان هذين القولين له فيمن كفر بعض الصحابة وامان كفر جميعهم فلا ينبغي ان يشك في كفره لمخالفة نص القرآن من قوله سبحانه وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقوله لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وبيانه ان هذه الآيات نص قطعى فلا يسلطه قول عمه لا أصل له من جهة النقل ولا من طريق العقل على ان أمر الخلافة ليس من أركان الايمان ثم هو لا يتعلق الا ببعض من أهل الحل والعقد فلا وجه أصلا لتكفير الكل قطعا

(ثم كفروا) أي الكميلة

(من وجه) وفي نسخة

من وجه آخر (بسمهم

النبي) أي لطمهم فيه

(صلى الله تعالى عليه

وسلم على مقتضى قولهم

وزعمهم أنه عهد إلى

علي) بالخلافة بعده (وهو)

أي النبي عليه الصلاة

والسلام (يعلم أنه) أي

علياً (يكفر بعده) أي

بعد النبي عليه الصلاة

والسلام (على قولهم)

أي بزعمهم والجملة حالية

(لعنة الله عليهم وصلى

الله على رسوله وآله)

الشامل لأصحابه وأجابه

(وكذلك يكفر بكل فعل

أجمع المسلمون على أنه

لا يصدر إلا من كافروا

كان صاحبه مصرحاً

بالإسلام مع فعله ذلك

الفعل) الذي لا يصدر

إلا عن كافر (كالسجود

للصنم أو للشمس والقمر

والصليب) الذي للنصارى

(والنار) بخلاف السجود

للسلطان ونحوه بدون

قصد العبادة بل بإرادة

التعظيم في التحية فإنه

حرام لا كفرو قيل كفر

(والسعي إلى الكنائس)

جمع الكنائس جمع معبد

اليهود (والبيع) بكسر

ففتح جمع بيعة معبد

النصارى (مع أهلها)

احتراز من سعيه إليهما

منفردا عنهم لقصد التفرج دون العبادة

وعبادته (ثم كفروا) أي هؤلاء أصحاب هذه المقالة الشنيعة (من وجه آخر) غير المتقدم بما لزم مقالته
هذه (بسمهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم أي ما يستلزمه قولهم هذا) أنه
عهد إلى علي رضي الله عنه) أي أوصى له بالخلافة بعده على زعمهم (وهو يعلم أنه يكفر بعده) بترك طلب
حقه والكافر لا يكون خليفة فيكون ما عهده كذب وهذا سب يكفر من قاله (على قولهم) بالعهد وكفره
وهو مقالة متناقضة باطلة وكفر من وجوه (لعنة الله عليهم أجمعين) إلى يوم الدين (وصلى الله تعالى
وسلم على رسوله وعلى آله وصحبه) وشرفهم وكرمهم عما يقول الكافرون (وكذلك) أي كما كفرنا
هؤلاء (نكفر) بنون الجماعة وبناء المفعول أو بالتحية وبناء المجهول (بكل فعل) فعلة شخص مسلم
(أجمع المسلمون على أنه) أي ذلك الفعل (لا يصدر إلا من كافر) حقيقة لأنه من جنس أفعاله (وإن
كان صاحبه) أي من صدر منه مسلماً (مصرحاً بالإسلام) حقيقة أو حكماً بشهادة ظاهر حاله (مع فعله
ذلك الفعل) الذي هو من أفعال الكفرة (كالسجود للصنم) وهو الوثن وهو ما يتخذها يعبد أو الصنم
المجسم والوثن الصورة كما تقدم الكلام عليه (و) كالسجود (للسنم والشمس والقمر) باتخاذهما كالمعبود
حقيقة (والصليب) وأصله الخشبة التي يصلب عليها ثم نقل إلى ما يجعله النصارى لعنة الله على
صورة الخشبة والمصلوب يعود معترض على آخر زعمهم أنه هيئة ما صلب عليه عيسى عليه الصلاة
والسلام فيعظمونه بالسجود له (و) كالسجود (لنار) التي يسجد لها الجوس سواء كان في دار الحرب
أم دار الإسلام بشرط أن تقوم قرينة على عدم استهزائه أو عذرهم وما في التحية عن القاضي عن النص أن
المسلم لو سجد للصنم في دار الحرب لم يحكم برده ضعيف وواضح أن الكلام في المختار واستثنى كل الفرق
بين السجود للصنم وبين ما لو سجد الولد لوالده على جهة التعظيم حيث لا يكفر مع أنه كما يقصد به التقرب
إلى الله قد يقصد بالسجود للصنم ولا يمكن أن يقال إن الله تعالى شرع ذلك للعلماء والأباء دون الأصنام
وأجيب بأن والد وردت الشريعة بتعظيمه بل ورد شرع غيرنا بالسجود له فهذا الجنس ثبت له السجود
ولو في زمن من الأزمان وشريعة من الشرائع فكان شبهة دائرة الكفر فاعله بخلاف السجود لنحو
الصنم أو الشمس فإنه لم يرد هو ولا ما يشابهه في التعظيم في شريعة من الشرائع فلم يكن لفاعل ذلك شبهة
لاضعيفة ولا قوية فكان كافراً ولا نظر لقصد التقرب فيما لم ترد الشريعة بتعظيمه بخلاف من وردت
بتعظيمه وما تقر من أن العلماء كالوالد في ذلك هو ما دل عليه كلام النووي في الروضة آخر سجود
التلاوة وعبارته وسواء في هذا الخلاف وفي تحريم السجود لما يفعل بعد صلاة وغيره وليس من هذا
ما يفعله كثير من الجهلة من السجود بين يدي المشايخ فإن ذلك حرام قطعاً بكل حال سواء كان للقبلة
أو لغيرها وسواء قصد السجود لله أو غفل وفي بعض صور ما يقتضي الكفر عافانا الله من ذلك انتهى
فانهم أنه قد يكون كافراً بقصد عبادة مخلوق أو التقرب إليه وقد يكون حراماً بقصد تعظيمه
أو أطلق وكذا يقال في الوالد لا يقال ما ذكر في الولد لا يأتي في العلماء لأنه لم ينقل صورة السجود لهم لانا
نقول بل يأتي فيه لأن تعظيمهم ورد به الشرع على أنه ثبت لجنسهم السجود في قوله تعالى واذقنا
لللائكة أسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس وأبليس وادم عليه الصلاة والسلام كان بالنسبة لللائكة هو العالم
الأكبر فثبت لجنس العلماء السجود فكان شبهه (وكالسعي) أي الذهاب (إلى الكنائس) جمع كنيسة
(والبيع) بكسر الباء الموحدة وفتح المثناة التحتية قبل عين مهملة جمع بيعة بكسر فسكون (مع أهلها)
متعلق بالسعي أي عشي معهم لها بدهم وهو يقتضي موافقتهم في كفرهم وهو كالتصريح بالكفر فهو
كفرو قيده بقوله مع أهلها لأن المراد به أنه يذهب معهم في وقت ذهابهم للعبادة فيها كما سعى المسلمون
للصلاة في المساجد إذ نودي للصلاة على هيئة تدل على موافقتهم والافجر الذهاب للكنيسة والدخول

منفردا عنهم لقصد التفرج دون العبادة

(والترزي بزيمهم) أي بكسوتهم وهيتهم بخلاف من سعى اليهم ماتهم لكن بخلاف صورتهم وانما كسروا بزيمهم لان الظاهر عنوان الباطن ولا يتجانبان الا مجنون (من شد الزناير) جمع زناير بكسر أوله ما يشبه النصراري أو ساطهم (وخص الرأس) بفتح القاء وسكون الحاء وبالصاد المهملة تن قال الجوهري وفي الحديث فخصوا عن رؤسهم كاتهم حلقوا وسطها

٥١٢

له ليس بكفروا وانما هو مكروه ان كان لغرض صحيح وقيل لا يجوز اذا كان في صورة ونحوه مما لا يقرون على اظهاره والكنيسة والبيعة يقالان لمعبد اليهود والنصارى وقيل الاول لليهود والثاني للنصارى وقيل الاول عام والثاني مخصوص بالنصارى وهو المشهور وهما معربان وقيل الثاني عري قال الراغب فان كان عربيا في الاصل فهو كقوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم أي كأنهم يبيعون أنفسهم لمعبودهم (والترزي بزيمهم) وفي نسخة والترزي بزيمهم وهو بكسر الزاي المعجمة وياء مثناة تحتية مشددة أي التحلي بحليتهم والتلبس بها وهو من زوى بمعنى جمع في الاصل وفي الاساس انه ياتي والترزي الهيئة الظاهرة بلباس ونحوه وفي نسخة بهيتهم وبينه بقوله (من شد) أي ربط (الزناير) جمع زناير أو زنايرة بضم أوله وهو حرام للنصارى بشدونه في أو ساطهم وقيل انه بكسر أوله والمعروف الاول وهو كالغيار كما ذكره القهقري وهو أمر يختص بهم ويشتراط عليهم ليتميزوا به عن المسلمين وقد كان ذلك معروفا في الصدر الاول فحيث لبس زى الكفار سواء دخل دار الحرب أو لا بنية الرضا بدينهم أو الميل اليه أو تهاونا بالاسلام كفروا لا فلا واعترض ما ذكر في مسئلة زى الكفار بما نقل من الشافعي رضي الله عنه انه لو سجد لصنم في دار الحرب لم يحكم برده وان لبس زى الكفار في دار الاسلام حكم برده وأجيب بحمل هذا الاطلاق على التفصيل المذكور واختلقوا فيمن وضع قلنسوة الجوس على رأسه والجميع انه يكفروا لو شد على وسطه حبلا فسال عنه فقال هذا زناير مثالا فلا كثرون على انه يكفروا لو شد على وسطه زناير او دخل دار الحرب للتجارة كفروا وان دخل لتخليص الاسرى لم يكفروا الا ذرعى واعلم ان أكثر العامة يسمون ما يشبه الانسان وسطه من حبل ونحوه زناير او لا يتخيل في اطلاق هذا منهم كفرا انتهى (وخص رؤسهم) بفتح القاء وطاء مهملة ساكنة قبل صادمه من فخص الارض اذا كشفها أي حلق أو ساطها وتركها كمفاحص القطاهيشتها وهو من شعارهم المعروفة في ذلك الزمان وفي الخبر مستلقون أقواما في رؤسهم مفاحص فالتقوا بالسيف أي طير وها هو عبارة عن ذلك وفيه مبالغة وبلاغة عظيمة وتلميح لقول العرب فرخ الشيطان وعشش في قلبه وهو زى عبادهم فالتشبيه بهم قصد كفروهم رهانية ابتدعوا كما حكاه الله عنهم (فقد أجمع المسلمون) قاطبة (على ان هذا الفعل) وهو التلبس بهيئة مخصوصة بالكفرة (لا يوجد) ويصدر عنه (الامن كافر) حقيقة أو حكما (وان هذه الافعال علامة على الكفر) المضمرة في قلوبهم (وان صرح فاعلمها بالاسلام) لانه تلاعب بالدين لكنه ان كان مخلصا بقلبه نفقه ذلك فيما بينه وبين الله فنصدق ما جاءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يوج ذلك سجدا للشمس كان غيره مؤمن بالاجماع لان سجوده لها يدل بظاهره على انه ليس بمصدق ونحن نحكم بالظاهر فلذلك حكمنا بعدم ايمانه لان عدم السجود لله داخل في حقيقة الايمان حتى لو علم انه لم يسجد لها على سبيل التعظيم واعتقاد الألوهية بل سجد لها وقلبه مطمئن بالتصديق لم يحكم بكفره فيما بينه وبين الله وان أجرى عليه حكم الكافر في الظاهر (وكذلك) أي كما حكم بكفر هؤلاء (قد أجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل) أي قال انه حلال له أو لغيره لم يظلم (أو) استحل (شرب الخمر أو الزنا) بزاي معجمة ونون ونحوه (محارم الله) ولا بد ان يكون استحلاله (بعد

وتركها مثل افاحيص القضا انتهى وفي الجمل لابن فارس نحوه وقال الهروي في غريبه في حديث أبي بكر انه قال لعامله انك ستجد أقواما يعني بالشام قد فخصوا رؤسهم فاضربوا بالسيف ما فخصوا عنه أي حلقوا مواضع منها كافحوص القطا وهم الشمامسة انتهى وفي حديث انه عليه الصلاة والسلام قال لا مراة جيش مائة يستجدون آخري للشيطان في رؤسهم مفاحص فالتقوها بالسيف والمعنى ان الشيطان استوطن في رؤسهم كما استوطن القطا مفاحصها ومنه الحديث من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة (فقد أجمع المسلمون ان هذا) الذي ذكر من الافعال (لا يوجد الامن كافر) وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلمها وروى صاحبها (بالاسلام) ولعل فخص الرأس كان شعارا للكفرة

علمه

قبل ذلك واما الآن فقد كثرت في المسلمين فلا يعد كفرا (وكذلك أجمع المسلمون على كفر من استحل القتل لمسلم) أي ظلما (أو شرب الخمر) أي طوعا (أو الزنا) بالزاي والنون وفي معناه الربا والرياء أو أشياء أخر (محارم الله بعد

لغامة بشعره) وفيه إيماء إلى أن جهله عذر ولعل هذا بالنسبة إلى حديث عهد بالاسلام أو البلوغ فإن إنكار ما علم من الدين بالضرورة كفر اجماعا (كما صحاب الإباحة من القرامطة) يحتمل أن تكون من بيانية أو تبعية (وبعض غلاة المتصوفة) الزاعمين أنهم وصلوا إلى الله فرفع عنهم التكليف قال الدجى وقد أدركت بعضهم يقول أسقط الله عن التكليف فاستباح فطر رمضان والخلو بالاجنبيات من النساء ونحو ذلك من الفحشاء (وكذلك قطع بتكفير كل كذب) أي باصل من أصول الدين (وأنكر قاعدة من قواعد الشرع) المبين عما نبى عليه كباينه عليه الصلاة والسلام بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وآيتاه الزكاة وصوم رمضان والحج (وما عرف ٥١٣ يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول

وقطع الاجماع المتصل) الذي لم يتخلله عدم اجماع (عليه) مما علم من الدين بالضرورة عند الخاص والعام (كن أنكروا وجوب الصلوات الخمس) أي جميعها أو احدهما (وعدد ركعاتها) المختصة بها (وسجدياتها) المكررة فيها (ويقول) أي مدعيا (انما أوجب الله علينا في كتابه الصلاة على الجملة) أي اجمالا من غير بيان نحو كونها خمسا ونوعين عدد ركعاتها وسجدياتها (وكونها) أي ويقول (كونها) خمسا أو على هذه الصفات) أي من الاركان المقصورة (والشروط) الاعتبارية من طهارة وسعة وقت ودخول وقت واستقبال قبلته ونية (لأعلمه)

علمه بشعره) أي بان الله حرمه شرعا (كما صحاب الإباحة من القرامطة) الذين تقدم بيانهم من الإباحية الذين يعتقدون حل ما حرم الله (وبعض غلاة المتصوفة) الذين يزعمون أن الواصل إلى الله يرفع عنه التكليف ولم يؤاخذه بما رتب عليه من المحرمات ثم ما ذكر في استئصال الخمر استبعده امام الحرمين باننا لا تكفر من رد أصل الاجماع ثم أول ما ذكره بما إذا صدق الجمعين على أن التحريم ثابت في الشرع ثم حله فانه يكون رد الشرع قال الرافعي وهذا إن صح فليجزم مثله في سائر ما حصل الاجماع على افتراضه أو تحريمه فنفاؤه واجب عنه أبو القاسم الزنجاني بان ملاحظ التكفير ليس مخالفة الاجماع بل استباحة ما علم تحريمه من الدين ضرورة وسيأتي لهذا تنبيه عند ذكر المصنف له (وكذلك يقطع) جرما بالتردد (بتكفير كل من كذب) بآيات الله أو سنة رسوله المعلومه (أو أنكر قاعدة من قواعد الشرع) وفي نسخة الشرع والمراد بالقواعد ما نبى عليه الاسلام كاقام الصلاة وآيتاه الزكاة وصوم رمضان والحج فلا يسأل المراد بالقاعدة مصطلح أصحاب المعقول فلذا أفسره بقوله (وما عرف يقينا بالنقل المتواتر) الذي يمتنع كذب قائله (من فعل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) أو كان مشهورا عنه كحل البيع مثلا قيل إن المصنف أطلق هذا وهو مقيد بان يكون مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة لانه يصير كأنه جاحد مكذب للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومعنى علمه بالضرورة استوى العامة والخاصة في معرفته حتى يصير كالضروري والمشهور في حكمه على الصحيح عندهم فلم يكن لا يعلمه كل أحد كما يكون بذات الابن سهمها كذا في عذر من ذكره واحترز بقوله يقينا عن حكم الاجماع الظني وقد يقال إن قوله (ووقع الاجماع) الخ مقيد له فلا حاجة لما ذكر وقوله (المتصل) أي الذي لم يتخلله عدم اجماع يقطعه وقوله (عليه) متعلق بالاجماع (كن أنكروا وجوب الصلاة الخمس) من حيث هي (أو) أنكروا (عدد ركعاتها وسجدياتها) فيكفر بانكار ما أجمعوا عليه يقينا (ويقول) في وجه إنكاره (انما أوجب الله علينا في كتابه) القرآن (الصلاة على الجملة) أي اجمالا من غير بيان عدد وقوله ذلك حكاية لصورة الحال الماضية لاستغراقها (وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لأعلمه) وعمل قوله المذكور بقوله (اذلم يرد به في القرآن نص جلي) أي مفصل في غاية الظهور والاجلاء وانما ورد مجملا كقوله أقم الصلاة وغيره من الآيات وأراد بالنص الجلي ضد الخفي وهو المتواتر ولما كان هذا مبينا بالسنة أشار لدفعه بقوله (والخبر به) أي الحديث الوارد (عن الرسول) أي رسول الله محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم به) أي ببيان اجماله باظهروه وجلالته (خبر واحد) لامتواتره فلا يفيد القطع واليقين وقد أجيب عنه انه

(٦٥ شفاع) يقينا (اذلم يرد فيه) في كل منها (في القرآن نص جلي) على وجوبها وان اشتملت على بعضها اجمالا كما آية أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر وآية أقم الصلاة طر في النهار وزلفا من الليل وقوله تعالى إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا أي فرضا موقوتا وقوله وقوموا لله قانتين وقوله فاقروا ما تيسر منه وقوله يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ونحو ذلك من الآيات الجملة التي وقع بيانها بالأحاديث الموصلة (والخبر) أي ويقول الحديث الوارد (به عن الرسول خبر واحد) لا يفيد القطع اذ لم يكن متواترا عنه قلنا نعم لكن يجب العمل به اجماعا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولأنه عليه الصلاة والسلام مبين لمحمل الكتاب بفصل الخطاب كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم وإيضاحا خبر به أصحابه وعمل به وتبعه اتباعهم ولم يجر إلينا في بيان الشروط والاركان الثابتة لينا ووقع الاجماع عليه فيكفر جاحده

(وكذلك أجمع) بصيغة المجهول وفي نسخة أجمع المسلمون (على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفة النهار) أي بكرة وعشية فقط كما كان في صدر الاسلام ويسمون الاطرافية (وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان

٥١٤

الفرائض أسماء رجال
أمروا بولايتهم) من
الائمة (والجباث
والهائم أسماء رجال
أمروا بالبراءة منهم
وقول بعض المتصوفة)
أي وفي قولهم (ان
العبادة) الموروثة
للساهدة (وطول
المجاهدة) المفضى الى
المراقبة (اذا صفت
نفوسهم) عن
الكدورات (أفقت
بهم) أي أوصلتهم
(الى اسقاطها) أي
المكافات (واباحة
كل شيء لهم) من
المحرمات (ورفع عهد
الشرائع) بضم العين
وفتح الهاء جمع عهدة
وهي في نسخة بدل
جمعها (وكذلك ان أنكر
منكر مكة) أي
وجودها (أو البيت
أو المسجد الحرام) لان
إنكارها إنكار المنصوص
عليها في الكتاب
والسنة واجماع الامة
(أوصفة الحج أوقال
الحج واجب في
القرآن) لقوله تعالى
ولله على الناس حج
البيت (واستقبال
القبلة كذلك) واجب

متواتر معنى وقد أوجب علينا العمل به اجماع القول وما آتانا الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وقوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره الآية وفي الانوار أنه لو أنكر السنن الراتبة أو صلاة العيدين كفر
قال ابن حجر والذي يتبعه كفر من أنكر سنة راتبة مجمعا عليهم معلومة من الدين بالضرورة كما يدل
عليه قوله أو صلاة العيدين لكن إنكار أحدهما كذلك خلافا لما يوهمه قوله السنن الراتبة وقوله
العيدين بل يكفي في الكفر إنكار سنة واحدة بالشروط المذكورة (وكذلك أجمع) أي أجمع المسلمون
(على كفر من قال من الخوارج ان الصلاة) الواجبة (طرفة النهار) فقط والمراد بطرفة النهار أوله
وآخره فكانوا يجمعون الصلاة في وقتين من غير عذر وهذا لا يجوز عند أحد من فقهاء المذاهب الأربعة
وفي صحيح مسلم وسنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال جمع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء بغير عذر ولا مطر بالمدينة في غير خوف وقال ابن
عباس أراد ان لا يخرج أمته وجهه بعضهم على المرض وأخذ من نفى الحرج وعلى كل حال ففيه نظر
قال بعضهم ومن قال الكفر خير مما يفعل ان أراد به ان في الكفر خير اولو وجهه ما كان كافرا أو افلا
ومن قال أطيب الحلال ان لأصلي الظاهر انه يكفر به لانه جعل ترك الصلاة من حيث هي من المحال
بل أطيبه وهذا كفر بلا نزاع لان فيه إنكار وجوب الصلاة الشاملة للخمس وذلك كفر (و) أجمعوا
أيضا (على تكفير الباطنية) وهم الاسماعيلية والقرامطة القائلون بان للنصوص باطنا غير ظاهرها الذي
يفهمه الناس وهو معنى قوله (في قولهم ان الفرائض) كالصلاة وغيرها مما جاءت به النصوص القطعية
(أسماء رجال أمروا بولايتهم) بكسر الواو وفتحها مصدر كالدلالة والدلالة أي نصرتهم واتباعهم
في قولون الصلاة الرسول والوضوء والالة الامام ونحوه من الخرافات التي فصحها النويري في تاريخه
(و) فسر (والجباث والمحارم) جمع محرمة ومحرمة وهي المحرمة فالمراد بها المحرمات (أسماء رجال
أمروا بالبراءة منهم) أي بالتبري منهم والبعده عنهم بعد اوتهم وبخالفهم (وقول بعض) الملاحدة من
(المتصوفة) الذين يظهرون الزهد والصالح (ان العبادة) كالصوم والصلاة (وطول المجاهدة) أي
مخالفة النفس وملازمة الطاعة فانه الجهاد الاكبر (اذا صفت) بتشديد الفاء (نفوسهم) أي نفوس
أصحابها أي خلصت من الكدورات الشهوانية (أفقت بهم) أي أوصلت نفوسهم وأصله الانخال
في فضاء واسع (الى اسقاطها) أي اسقاط الفرائض والتكاليف عنهم (واباحة كل شيء) من المحرمات
(لهم ورفع عهدة الشرائع عنهم) أي ما عهد الله من التكاليف وانما ذهب الى هذا بعض الزنادقة
وقال انه روى اذا أحب الله عبد لم يضره الذنب وهذا لم يقله أحد ولو صرح فهو مؤول بان يحفظه عن
ارتكاب الذنوب فعني لا يضره الذنب انه لا يفعل ذنبا حتى يضره كما ان معنى قول بعضهم رفع عنه
التكاليف انه يلهو بها حتى لا يعدها تكليفاً وأنه يغلب عليه محبة الله حتى يخرج عن العقل فيصير
مجنونا غير مكلف فهو من عقلاء المجانين كما يشاهد في بعض المجانين فان ادعى رفع التكليف عن
لم يخرج من دائرة العقل فهو كافر بالاتفاق (وكذلك) يحكم بكفره (ان أنكر مكة أو البيت) وهو
الكعبة والبيعة المعروفة (أو المسجد الحرام) وهو مسجد مكة (أو) أنكر (صفة الحج) التي ذكرها
الفقهاء من واجباته وأركانها ونحوها (أو قال الحج واجب في القرآن) بقوله تعالى ولله على الناس حج
البيت من استطاع اليه سبيلا ونحوه (واستقبال القبلة كذلك) أي واجب في القرآن بقوله قول
وجهك شطر المسجد الحرام الآية (ولكن كونه) أي المذكور من الحج والاستقبال (على هذه الهيئة

المتعارفة)

في القرآن لقوله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام (ولكن كونه)

أي كل من الحج والاستقبال (على هذه الهيئة

المتعارفة) عند الناس (وان تلك البقعة) أي المأمور بالحج إليها (هي مكة والبيت والمسجد الحرام) الوارد بها أول بيت وضع للناس للذي بمكة والمسجد الحرام الذي جعلته للناس (لا أدري هل هي) أي مكة والبيت والمسجد الحرام (تلك) الامكنة المتعارفة (أم غيرها) ولعل الناقلين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسرها بهذه التفسير (غلطوا) بكسر اللام أي اخطوا (ووهوا) بكسر الهاء أي توهموا انها هي تلك الامكنة (فهذا) المنكر لما ذكر (ومثله) في غيره (لامرية) بكسر الميم وتضم أي لاشك ولا شبهة (في تكفيره ان كان من بطن به علم ذلك) الذي ذكر من أسماء الامكنة ومع ذلك ٥١٥ ينكرها أو يتردد فيها عنادا (ومن خالط المسلمين) أي

ليس من أهل البادية لقوله تعالى الاعراب أشد كفرًا ونفاقًا وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله (وامتدت صحبته لهم) واشتدت مخالطته بهم لان الغالب انهم ذكروها له (الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له سبيلك) الذي يوردك معرفتها (ان تسال عن هذا الذي لم تعلمه بعد) أي بعد اسلامك الى الآن (كافة المسلمين) بالنصب على انه معمول تسال (فلا تجد فيهم) أي فيما بينهم (خلافا) أصلا (كافة عن كافة) أي حال كونهم جماعة راوية عن جماعة من كل طائفة في كل قرن وأمة (الى معاصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ان هذه الامور (المذكورة) هي (كقيل لك ان

المتعارفة) شرعا عند سائر الناس (وان تلك البقعة) المعروفة (هي مكة والبيت والمسجد الحرام) (لا أدري) واعلم (هل هي تلك أو) بقعة وأرض (غيرها) قال أيضا (لعل الناقلين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسرها) (بهذا التفسير) (لغلطوا) في نقلها (ووهوا) أي وقع في أوهامهم ما ليس كذلك (فهذا) القائل ما ذكر (ومثله) عن شكك في معاني النصوص المتواترة (لامرية) بكسر الميم وقد تضم أي لاشك (في تكفيره) أي المحكم بكفره لانكاره ما علم من الدين بالضرورة وإبطاله الشرع وتكذيبه لله ورسوله (ان كان من بطن به علم ذلك) وذكر الظن لان العلم يعلم بالطريق الأولى (وكان) من مخالط المسلمين (في دار الاسلام) (وامتدت صحبته لهم) أي للمسلمين بين أظهرهم في ديارهم (الا ان يكون) ذلك القائل (حديث عهد) أي قريب جديد تلبسه (بالاسلام) بان أسلم بعد كفره في غير دار الاسلام فهو معدود مجرما له بما ذكر من نشأ في بادية أو خربة ولم يسمع أحكام الاسلام (فيقال) تعليما (له) ارشادك (وسبيلك) أي طريقك الذي يجب عليك سلوكه (ان تسال) من الناس (عن هذا الذي لم تعلمه) مما ذكرناه (بعد) ظرف مبني على الضم أي بعدما كنت الى الآن (كافة المسلمين) مفعول تسال أي جيبهم (فلا تجد بينهم خلافا) أي لا تجد منهم من يخالف في تحقيق ما ذكر لعلمه له بمشاهدة أو تواتر (كافة عن كافة) أي يعرفه جميع أهل عصر بلغوه عن جميع أهل عصر قبلهم بحيث لا يخفى ذلك على أحد منهم وفي دخول الجار كافة على مع قول النجاة انها تلزم النصب على الحالية تفصيل بينها في شرح الدرر وعن معنى بعد كما يقال كابر عن كابر أي جميع القرون قرنا بعد قرن حتى ينتهي (الى معاصر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من كان في عصره وزمنه (ان هذه الامور) التي سألهم عنها (كقيل لك) أي على هذه الهيئة التي ذكروها لك وعلموها لك (هو) (ان تلك البقعة) المعينة بسماها (هي مكة) بلاد الله الامين (والبيت الذي هو) مبني (فيها هو الكعبة) سميت بها لعلها وارتقاءها أول كونها مكة أي مربعة (والقبلة) التي يستقبلها الناس بوجوههم كأنما هو مغناطيس أنفسنا * فيشما كان دارت نحوه الصور (التي صلى اليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صلى اليها (المسلمون) كلهم بعدما حاولت القبلة عن بيت المقدس من سائر نواحي الارض (وحجوا اليها) أي قصدوها من كل فج عميق (وطافوا بها) تعبدا كما أمرهم الله (وان الافعال) التي تفعلها المحج من الاحرام والطواف والسعي والحلق ورمي الجار وغيره (هي صفات عبادة الحج) (وامور زيارتها) (و) انها هي أيضا (المراد به) في النصوص المنقولة لنا (وهي) أي تلك الافعال المذكورة (التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فعلها (المسلمون)

تلك البقعة) المشهورة (هي مكة) المعمورة (والبيت الذي هو) (فيها هو) وفي نسخة هي (الكعبة) المسماة بها لعلها حسا ومعنى كقيل ان الذي سمى السماء بني لنا * بيتا جماعة أعز وأطول والمعنى ان بيت العز والشرف هو الكعبة (والقبلة التي صلى اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون) من أهل مكة وغيرهم (وحجوا اليها) من كل فج عميق (وطافوا بها) وهي البيت العتيق (وان تلك الافعال) المتعلقة بالحج من الاحرام والطواف والسعي والوقوف والحلق والرمي (هي صفات عبادة الحج والمراد به) في قوله تعالى والله على الناس حج البيت وقوله عليه الصلاة والسلام حجوا بيت ربكم (وهي) أي الصفات المذكورة والافعال المسطورة هي (التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون) معه في

ثم انه روى انهم مائة وعشر ون ألفا وكذا فيما بعده. فافقرنا واهل حرا اليها (وان صفات الصلوات) الخمس (المذكورة) في الاحاديث الصحيحة المشهورة من التحريمة والقيام والقراءة والركوع والسجود والقعدة (هي التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح أي فسر وبين (مراد الله بذلك) الاجمال (وابان حدودها) أي وأظهر أوقاتها وشرائطها وأركانها (فيقع لك العلم) آخر (كما وقع لهم) أولا فان العلم بالعلم وقد قال تعالى فاستلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال عليه الصلاة والسلام طالب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقد وردنا في السؤال (ولا ترتاب ٥١٦ بذلك) أي لا يقع لك فيها شك ولا تردد (بعد) بالبناء على الضم أي بعدما علمته

بسؤالك منهم وهذا حال من يعذر بجهله (والمرتاب في ذلك) أي الشاك فيما ذكر (والمنكر بعد البحث) ظرف لهما أي بعد الفحص عنها وحضور المعرفة بها (وصحبة المسلمين) أي وبعد مخالطتهم الدالين عليه والهادين اليه (كافر باتفاق) للامة والامة (لا يعذر بقوله لا أدري ولا يصدق فيه) أي قوله المنسوب الى جهله (بل ظاهره التستر عن التكذيب) على وجه التصريح اكتفاء بالتلويح فان كل اناء يترشح بما فيه (اذلا يمكن انه لا يدري) بعد البحث والسؤال من المؤمنين أو مخالطة المسلمين وهـ وعاقـل ليس من المجانين (وأياضا) يلزم منه فساد آخر (فانه اذا جوز هذا المنكر) على جميع الامة (الوهم) أي السهو

بعده قرنا بعد قرن (وان صفات الصلاة المذكورة) المشهورة المنصوص عليها في القرآن (هي التي فعلها) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك (أي بين المراد منه سابقا بقوله ليقبدي به (وابان حدودها) أي عرفنا حقيقتها وأوقاتها الموقفة لادائها (فيقع لك) بسؤالك عما لم تعلمه (العلم) عما ذكر وصفته (كما وقع لهم) العلم بذلك (ولا ترتاب بذلك) أي لا يقع لك فيها شك ولا تردد (بعد) بالبناء على الضم أي بعدما علمته بسؤالك منهم وهذا حال من يعذر بجهله (والمرتاب في ذلك) المعلوم من الدين بالضرورة (والمنكر) لذلك (بعد البحث) عنه ومعرفة بالسؤال عنه (وصحبة المسلمين) كافر (بالا) اتفاق ولا يعذر بقوله لا أدري (المراد بذلك) (ولا يصدق فيه) أي في قوله لا أدري (بل ظاهره التستر) باظهار جهله (عن التكذيب) لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما نقل عنه (اذلا يمكن انه لا يدري) ذلك مع تواتره وثبوت صفاته وقد قيل عليه ان ظاهره متناقض لانه قال أولا ان القائل ما ذكر كافر الا ان يكون قريبا عهده بسلام وقال هنانا لا يعذر وليس بشي لانه لا يكفر اذا كان حديثا عهد قبل تعلمه وهنانا يكفر بعد التعليم كما يكفر غيره (وأياضا فانه) أي المنكر (اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه) عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من ذلك) المذكور من أمور الحج والصلاة (وأجمعوا) على (انه قول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) المراد به رواية صحيحة (وفعله) الذي فعله ليقبدي به (وتفسيره) صلى الله تعالى عليه وسلم لما جاءه عن الله أي وأجمعوا أيضا على ان فعله لهذا تفسيره وبيان (مراد الله تعالى به) أي بما دل عليه مما أجمعوا على انه قول الرسول الذي بلغه عن ربه من الصلاة والحج فبين بفعله صفة ادائه وجوبه وغير ذلك مما عرف قوله هذا مع علمه أو بعد تعلمه (أدخل الاسترابة) استفعال من الريبة وهي الشك وهو جواب اذا أي أوقعها (في جميع) أحكام (الشريعة) لانها انما تعلم بنقل الامة فاذا طعن فيهم في بعض ما سري ذلك لجميعها (اذهم الناقلون لها وللقرآن) بروايتهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (و) اذا وقعت ريبة في نقلهم (انحلت عرى الدين) جمع عروة وهو ما يتمسك به من الحبل وقد استعير الحبل للدين والقرآن فانه يتوصل به الى الله فعروته الادلة التي فيها فأنحلتها سقوط الاستدلال بها فهو استعارة أخرى تصر بحجية أو تخيلية والعروة في الاصل ما له أصل ثابت من الكلال والدواب ترعاه اذ لم تجد غيره فاستعمل لكل ما يعتصم به وقوله (كرة) هي في الاصل مصدر من الكرو وهو العطف على الشيء بالذات أو بالفعل ويقال للحبل المقتول كرقالة الراغب أي دفعة واحدة وقوله (ومن) موضوع مبتدأ أصالة (قال هذا) أي انكار ما أجمعوا عليه (كافر) بانكاره المجمع عليه (وكذلك) أي كما كفرنا هذا انكفر (من أنكر القرآن) كله (أو) أنكر (حرفا منه) أو كلمة (أو غير شيئا منه) بابدال أو زيادة أو نقص فيه (أو زاد فيه) كلاما ليس منه والمراد ان ما زاد أو نقص ولم يكن برواية صحيحة ونقل معتمد فلا تدخل القراآت كقراءة تجري تحتها

(والغلط) أي الخطأ ولو بلغوا في الكثرة حد التواتر الذي يحيل العقل توأطهم على الكذب (فيما نقلوه من الاتهار ذلك) الذي تقدم (وأجمعوا انه قول الرسول) عليه الصلاة والسلام (وفعله تفسير مراد الله به أدخل الاسترابة) أي الشك والشبهة (في جميع الشريعة) قولاً وفعلًا ولا يخفى فساد هذه الذريعة (اذهم الناقلون لها) أي للشريعة الاستفادة من السنة (وللقرآن) الينا بالطرق المتواترة (وانحلت عرى الدين) أي انفتحت عقده وعهده (كرة) أي دفعة واحدة ولم يبق منها عروة ويرى كلمة (ومن قال هذا) القول وأمثاله (كافر) في حاله وما له بسوء مقاله (وكذلك من أنكر القرآن) أي جميعه (أو حرفا منه) أي عما تواتر فيه (أو غير شيئا منه) بان نقص منه شيئا (أو زاد فيه) من تلقاء نفسه من غير قراءة متواترة أو رواية شاذة

(كفعل الباطنية) ويروى كقول الباطنية (والاسماعيلية) أي من التغيير أو الزيادة وهذا غير معروف عنهم - اللهم ان كان المراد بالتغيير تغيير المعنى دون المبنى كما قال تعالى في ذم أهل الكتاب يحرفون الكلام ٥١٧ عن مواضعه أي يؤولونها على ما يشتهونها ويعملون اليها عما أراد الله سبحانه وتعالى بها (أوزعم انه) أي القرآن (ليس بحجة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خاصة (أوليس فيه حجة) لا أحد (ولا) أي هو في نفسه (معجزة) أي لا مبني ولا معني (كقول هشام القوطي) بضم الفاء أو الباء وسكون الواو أو فتحها والطاء مهملة (ومعمر) بسكون عين مهملة بين ميمين مفتوحين (الصيمري) بفتح الصاد المهملة أو المعجمة وسكون التحتية وفتح الميم فراء بعدها ياء نسبة الى بلدة أو قبيلة قال الدجعي أنهم ما من المعتزلة أي في الصويرة ومن الكفرة في السيرة (انه) أي القرآن (لا يدل على الله) أي على طريق رضاه (ولا حجة فيه لرسوله) أي على صحة مقوله (ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم) من حلال وحرام وآداب وهذا كله مكابرة أو عناد وفتح باب فساد والمعاد (ولا محالة) بفتح الميم وتضم أي لا شك وفي نسخة ولا مخالفة (في كفرهما بذلك القول) وفي نسخة هذا

الانهار مع قراءة من تحتها وكالبسمة في الفاتحة عند الشافعي وغيره وظهوره لم يقيد المصنف رحمه الله تعالى كلامه هنا فلامعنى للاعتراض به فان سياقه صريح فيه لمن عنده أدنى بصيرة (كفعل الباطنية والاسماعيلية) هم فرقة واحدة سموا تارة باطنية لزعيمهم ان للنص - ووض ظاهره هو تكليف ومشقة وباطن بخلافه فهو راحة والاول قشر لانام والثاني لب الخواص الانام وفسر وانه قوله تعالى فضر ب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وسموا اسماعيلية لانسابهم لاسماعيل بن جعفر بن محمد الباقر وقالوا هو الامام المعصوم المنصوب - ووصى على امامته بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولهم خرافات ومجازفات قصدتهم بها ابطال الشريعة لاجل افسادهم لاجل انبائها فان بطلانها غير محتاج لدليل ومنهم القرامطة كما ر (أوزعم انه) أي القرآن (ليس بحجة) أي لا يحتاج به لما فيه من الاحكام لان ظاهره غير مراد منه فلا حجة فيه (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو) زعم انه (ليس فيه حجة) لا ثبات حكم أو نفيه (ولا) هو أيضا (معجزة) دلالة على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ينكر اعجاز القرآن ويزعم ان البشر لهم قدرة على مثله واليه ذهب بعض غلاة الرافضة كالمرادارية وهو مكابرة تكفل المحسن بابطالها وقال ابن حجر بعد كلام المصنف رحمه الله تعالى يحتمل ان يريد به ما يشمل ما ليس بمعجز بذاته فمن قال ليس بمعجز بذاته وانما هو لكون الله صرف القوي عن معارضته كفر والتصریح بكفره مشى عليه الخبايلة وكلام المصنف رحمه الله تعالى هذا الذي أقره عليه النووي قديمو يده والذي يظهر لي عدم كفره لان هذا لا يترتب عليه طعن في الدين ولا تكذيب لضروري من ضرورياته بخلاف منكر الاعجاز من أصله ثم رأيت بعض المتكلمين على الشفاء حكى ذلك قولاً في معنى الاعجاز وحينئذ قد كفر قائل ذلك بعيد وجرم ابن عقيل بان من امتن القرآن أو غمسه أو طلب أن يناقضه أو ادعى انه مختلف فيه أو مخلق أو مقدور على مثله ولكن الله منع قدرتهم كفر بل هو معجز بنفسه والعجز شمل الخلق انتهى (كقول هشام القوطي) قال في التبصرة هشام ابن عمرو القوطي من القدرية وزاد في مذهبهم أمور باطلة وقال لجهله انه لا يسمى الله الوكيل ولم يعرف انه بمعنى الكافي والحفيظ وأنكر المعجزات وهو بضم الفاء وقيل الباء الموحدة وسكون الواو وطاء مهملة قبل ياء النسبة (ومعمر) ميمين مفتوحين بينهما عين مهملة ساكنة وهو من المعتزلة (الصيمري) بفتح الصاد المهملة ومثناة تحتية ساكنة وفتح الميم وراعه مهملة منسوب لصيهر موضع أو بلدة وفي نسخة الصمري بفتح الصاد المعجمة منسوب لضمرة قبيلة كما قال التلمساني وفي التبصرة معمر بن عباد تنسب له المعجزة ونسبت له خرافات يعلها السمع (انه) أي القرآن (لا يدل على الله) وانما كفر بذلك لانه أنكر الكلام واثبانه لله وقال بعدم اعجاز القرآن (ولا حجة فيه لرسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لا تكاره اعجاز القرآن (ولا يدل على ثواب ولا عقاب) ولا حلال ولا حرام لانه يقول انه ليس لله كلام ولا أمر ولا نهى كافي التبصرة (ولا حكم) فيه الله (ولا محالة في كفرهما) أي لا بد من تكفيرهما (بذلك القول) الذي قاله كما سمعته أنا نقا (وكذلك تكفرهما) بانكارهما ما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجة له (أي معجزة تصدقه في دعواه) أو بانكارهما ان يكون (في خلق السموات والارض دليل على الله) لدلالة مصنوعاته سبحانه وتعالى عليه من غير شك وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

لانه كافي التبصرة قال ان الله لم يخلق شيئا من الاعراض وان الاجسام تفعلها بطبائعها الى غير ذلك مما

(وكذلك تكفيرهما) وفي نسخة تكفرهما (بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي باقيها بأسرها (حجة له) فاطعة وبينه ساطعة (وفي خلق السموات والارض دليل على الله) أي وجوده سبحانه وتعالى مع انه قال تعالى لا آيات لاولي الالباب

(لخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا محتجاجه بهذا) الذي ذكر (كاه وتصريح القرآن به) بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله (وكذلك من أنكر شيئا مما نص فيه القرآن) به كوجود الملائكة ومجيء القيامة (بعد علمه انه من القرآن الذي في أيدي الناس) أي من الحفاظ المأهرين (ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به) أي بانه منه (ولا قريب عهد) وفي نسخة ٥١٨ ولا حديث عهد أي جديد زمان (بالاسلام واحتج) الواو فيه وكذا الواو ان

ينبغي تطهير الالسنه عن مثله (لخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا محتجاجه) متعلق بالمتواتر والضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم (بهذا كله) أي القرآن والمعجزات وخلق السموات والارض دليل على وجود صانعها وعلى رسالته فانها احجج قاطعة (وتصريح القرآن به) أي يكون ما ذكر حجة ومعجزة كقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله وكقوله تعالى اقربت الساعة وانشق القوم ولئن سألتم من خلق السموات والارض ليقولن الله وانما الله واحد ونحوه (وكذلك) نحكم بكفر (من أنكر شيئا مما نص القرآن فيه) كالقيامة وفي نسخة مما نص في القرآن (بعد علمه انه من القرآن) حتى لا يعذر بحجه - له (الذي في أيدي الناس ومصاحف المسلمين) يقرأ في كل زمان (ولم يكن جاهلا به) تا كيد لما قبله (ولا قريب عهد بالاسلام) حتى يحجج ذلك (واحتج لانكاره) شيئا من القرآن (اما) ان يحجج (بانه لم يصح النقل) أي نقل القرآن البنا (عنده) أي في اعتقاده (ولا بلغه) أي وصل اليه (العلم به أو) اما (لتجويزه الوهم) أي الخطأ (على ناقله فنكفر) بالتخفيف وبناء الفاعل أو بالتشديد وبناء المجهول أي نحكم بكفر هذا القائل لما ذكر (بالطريقين المتقدمين) أي مخالفة الاجماع والنقل الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (لانه مكذب للقرآن) بانكاره أو انكار ما نص عليه فيه (مكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بانكار معجزاته التي جاء بها (الكنه تستر بدعواه) التي لا يعذر بها (وكذلك نكفر من أنكر الجنة والنار) نفسها أو محالها وهو جهنم مثلا أي أنكر ايجادهما يوم القيامة وأما من أنكر وجودهما الآن كبعض المعتزلة فانه خطأ أيضا لكنه قيل انه لا يكفر به لاقراره بهما وان كانت النصوص دالة على بطلان ما قال كما بين في كتب الاصول (أو البعث) وكذلك نكفر من أنكر البعث أي احياء الله الموتى وبعضهم أي اخرجهم من قبورهم (أو) أنكر (الحساب) أي كون الله يحاسب عباده ويسئلهم عن أعمالهم يوم القيامة لاقامة الحجة عليهم واطهار حالهم وان كان الله عالما بذلك (أو) أنكر (القيامة) أي قيامهم في المحشر بين يديه سبحانه وتعالى بعد احيائهم واخراجهم من القبور (فهو كافر باجماع للنص عليه) في القرآن كقوله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون يوم يحشر الله المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ونضع الموازين القسط ليوم القيامة يوم يقوم الحساب وغيره من النصوص وحديث الشفاعة العظمى شاهد له (واجماع الامة) أي أمة الاجابة المسلمين (على صحة نقله) أي النص به (متواترا) بحيث لا يمكن النزاع فيه (وكذلك) نكفر (من اعترف بذلك) أي الجنة والنار والبعث والحساب والقيامة (ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والمحشر) أي جمع الناس في الموقف (والنشر) أي خروجهم من القبور من مشرين (و) المراد (بالثواب والعقاب) المذكور في القرآن والنصوص (معنى غير ظاهره) المتبادر منها (وانها) أي الامور المذكورة كلها (لذات) وآلام ففيه اكتفاء (روحانية) بضم الراء وفتحها نسبة الى الروح وهو ما به الحياة ويزاد الالف والنون فيه سما على خلاف القياس وتطلق الروحانيون على الملائكة والمراد هنا أمر يتعلق بالروح من الالذة والالم والروحاني يكون بمعنى الطيب (ومعاني) تدرك بالعقل دون الحس (باطنة) غير محسوسة (كقول النصاري والفلاسفة

فيما قبله للحال أي متعلق لانكاره اما بانه لم يصح النقل للقرآن (عنده ولا بلغه العلم به) من غيره (أول تجويز الوهم على ناقله فنكفر بالطريقين المتقدمين) وهما الاجماع والنقل المتواتر (لانه مكذب للقرآن) الثابت تواترا قطعا (ومكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الحق اجماعا (لكنه تستر بدعواه) المجهل فيما ادعاه (وكذلك من أنكر الجنة أو النار) أي وجودهما بالكيفية فان أهل السنة على أنهما موجودتان والمعتزلة على أنهما ستوجدان (والبعث) في القبور (والحساب) الموجب للثواب والعقاب بخلاف انكار الميزان والصراط فانه من عقائد المعتزلة (والقيامة) فهو كافر باجماع (وفي نسخة بالاجماع) للنص عليه في الكتاب (واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك) أي

أقول كما روي (من اعترف بذلك) في الجملة (ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والمحشر) أي الجمع في الموقف (والنشر) أي النشور وهو الخروج من القبور أو التفريق الى الجنة والنار (والثواب) على الحسنات (والعقاب) على السيئات (معنى غير ظاهره وفي نسخة معني على غير ظاهره) (وانها الذات) وعقوبات (روحانية) بفتح الراء ويجوز ضمها لاجسامانية (ومعاني باطنة كقول النصاري) لعل هذا قول بعضهم (والفلاسفة) من الحكماء الجاهلية

(والباطنية وبهذه المتصوفة) كالوجودية القائلة بالغيثية (وزعم ان معنى القيامة الموت) ولم يدر ان الموت مقدمة القيامة ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته (أو فناء محض) أي عدم ليس بعده وجود وبقاء أو زعم ان المراد بالقيامة الفناء عن السوى والنبات على البقاء كما يتوهم جهالة المتصوفة متمسكين بظاهر ما روى موتوا قبل ان تموتوا مع انه ليس بحديث (وانتقاض هيئة) وروى بذية (الافلاك) أي انهدامها وتغيرها وانتقالها من أوضاعها بالكيفية (وتحليل العالم) أي فسادها وخروجه عن نظام هيئته الاولى (كقول بعض الفلاسفة) بذلك من ينكر البعث هنالك والافالتغير والتبديل ثابتان في

٥١٩

الارض غير الارض
والسموات واذا الشمس
كسورت واذا النجوم
انكدرت واذا الجبال
سيرت (وكذلك تقطع
بتكفير غلاة الرافضة في
قولهم ان الائمة المعصومين
(أفضل من الانبياء)
والمرسلين وهذا كفر
صرح تستفاد من قوله
تعالى الله يصطفى من
الملائكة رسلا ومن
الناس وفي هذا المحل
مباحث ذكرتها في شرح
الفقه الاكبر (واما وفي
نسخة فاما) من أنكر
ما عرف بالتواتر من
الاجبار والسير) أي
الانكار المتعلقة بالغزوات
والشمائل في الصفات
قتل عمار بصفين وما
وردانه تقتله الفئة الباغية
(والبلاد) النائية
كالعراق وخراسان (التي
لا يرجع) أي انكارها
(الى ابطال الشريعة
ولا يفضى الى انكار قاعدة
من الدين كانكار غزوة

والباطنية وبهذه المتصوفة) الزاهدين الى ان الحشر غير جسماني بل روحاني (وزعمهم) الفاسد في
تاويلهم النصوص فقالوا (ان معنى القيامة الموت) الذي هو ضد الحياة (أو فناء محض) أي عدم محض
خالص (وانتقاض) بضاد معجمة أي تغيير (هيئة الافلاك) التي هي عليها الآن (وتحليل العالم)
بمشتاة فوقية وحادثة أي حل تركيب وابانة بعضه من بعض (كقول بعض الفلاسفة) المنكرين
للقیامة والبعث وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى عن بعض المتصوفة مراده بهم الرنادقة الملحدون
المقسمون بسمتهم وامام شايخ الصوفية فاشاهم من مثله ولا ينبغي تسميتهم متصوفة بل هم صوفية
حقيقية (وكذلك) كما كفرنا هؤلاء (نقطع بتكفير غلاة الرافضة) جمع غال وهو المتجاوز حده في الغلو
والمبالغة في أمره (في قولهم ان الائمة) هم عندهم على وأولاده رضي الله تعالى عنهم الذين يقولون بان
الامامة حقهم (أفضل من الانبياء) كما قدمناه في هذا الباب وهؤلاء الطائفة تسمى نصيرية يبالغون في
أثمتهم بزعمهم الباطل حتى ادعى بعضهم انهم الهة وهؤلاء أشد كفر من النصاري (فاما من أنكر) من
هؤلاء (ما عرف بالتواتر من الاخبار) جمع خبر المنقولة عن الصحابة (والسير) بزنة عنب جمع سيرة وهو
ما يتعلق بغزواتهم وأسفارهم (و) انكار (البلاد) البعيدة كخراسان والعراق (التي لا يرجع)
انكارها (الى ابطال شريعة) مما شرعه الله لعباده (ولا يفضى) أي يوصل (الى انكار قاعدة من) قواعد
(الدين) لعدم تعلقه به (كانكار غزوة تبوك أو غزوة) أو (امتبوك) فاسم عين ما وسمى به موضعها
وهو من ارض الشام بقرب مدين وهي مأخوذة من بالك الحجار الاناث اذا تزي عايتها أو من بالك الناقة
اذا سمت وسميت بها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم غزاها في رجب سنة تسع فصالح أهلها على الجزية
من غير قتال فاشبهت الناقة السميكة في خيرها وقيل لان رجلين سبقا لها وماؤها يبيض لقلته فجعلها
يدخلان فيهما سهمان الكثير وهما فقال لما صلى الله تعالى عليه وسلم ما زلتما تبوكا كما من هذا اليوم وهو غزوة
بضم الميم وهما زمرة ساكنة وتبديل واوا وتاء مشتاة فوقية قرية من ارض البلقاء بطرف الشام قريبة من
الكرك على مرحلتين من القدس كان بها تلك الغزوة لانهم قتلوا رسولا ارسله رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فجهاز اليهم جيشا في سنة ثمان وقيل سبع فقتل بها جماعة من المسلمين ثم فتحها خالد بن
الوليد وقتلها مفصلة في السير وتقدم في ذلك ما فيه الكفاية وانما لم يكفر لمنكره حاله لا يترتب على
انكاره أمر ديني (أو) كما لا تكفر من أنكر (وجود أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه (أو) وجود
(عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (أو) انكر (قتل عثمان) رضي الله تعالى عنه في قصة
الدار المتواترة (أو) انكر (خلافة علي) بن أبي طالب كرم الله وجهه ونحوه (مما علم)
وجوده (بالنقل ضرورة) لان التواتر يحصل به علم ضروري يقيني لا نشك فيه (وليس في
انكاره) لذلك (حجة شرعية) أي لا أمر شرعي متعلق بالدين (فلا سبيل الى تكفيره) أي المنكر لما ذكر

تبوك) المذكور في سورة التوبة وهي ارض بين الشام والمدينة (أو مؤتة) بضم الميم وسكون همزة وتبديل مكان بادني البلقاء من ارض
الشام (أو وجود أبي بكر) وفيه ان بعض العلماء قال من أنكر صحبته للنبي عليه الصلاة والسلام كفر لخالف النص وهو قوله تعالى
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا حيث أجمع المفسرون على انه أبو بكر ولا يبعد أن يفرق بين من أنكر
وجوده وبين من أنكر صحبته بناء على ان دلالة الآية على صحبته اجالية ورواية كونها خاصة غير قطعية فلا يكفر من أنكر وجوده
(وعبر) مع شهرته (أو قتل عثمان أو خلافة علي) مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شرعية فلا سبيل الى تكفيره

لجحد ذلك وانكار وقوع العلم له (اذ ليس في ذلك أكثر من المباهة) مفاعلة من البهتان أي الكذب والمعاندة يقال باهته
 اذا قال عليه ما لم يقل (كانكار هشام) أي القوطي (وعباد) بفتح مهملة فتشديد موحدة وهو الصيمري (وقعة الجمل) وهي كانت في
 أول خلافة علي وتقلها طائفي في برته ان ابن - زم انكرها وفيه اقاله نظار اذ قد تواتر نقلها وهي ان جماعة من الصحابة خرجوا مع
 عائشة في هودج على جمل آخذاً بخطامه كعب بن المسور بن مخزومة الى البصرة للصلح بين علي ومعاوية

٥٢٠

وتسكن الفتنة فنشبت
 بينهم الحرب فلة من
 غير قصد وكانت سنة
 ست وثلاثين واما وقعة
 صفين كسجين وهو
 موضع قرب الرقة بشاطئ
 الفرات كانت الواقعة
 العظيمة بين علي ومعاوية
 غرة صفر سنة سبع
 وثلاثين فن عمه احتز
 الناس السقر في صفر
 ذكره في القاموس
 (ومحاربة علي من خالفه)
 كمعاوية والخوارج
 فيما تقدم والله تعالى
 أعلم (واما ان ضعف)
 بتشديد العين أي نسب
 الى الضعف (ذلك)
 النقل المجمع عليه (من)
 أجل تهمة الناقلين ووجه
 المسلمين أجمع) بتشديد
 الهاء أي نسبهم الى الوهم
 أجمعين (فكفره بذلك)
 الاتهام (لسريانه) أي
 افضائه وروى لسريانه
 (الى ابطال الشريعة)
 فكأنه جعل هذا التوهم
 لا لحجاده نوعاً من الذريعة
 (فاما من) وفي نسخة ان
 (أنكر الاجماع المجرد)

(بجحد ذلك) وفي وجوده (وانكاره وقوع العلم له) أي أن يكون عنده علم به (اذ ليس في ذلك)
 الانكار والجحد أمر يقبح (أكثر من المباهة) هي مفاعلة من البهتان وهو الافتراء والكذب ومثله
 لا بعد كفر اوهي المفاعلة بالكذب حتى يهتبه ويحيره قال تعالى فبهت الذي كفر أي سكت لحيرته وهذا
 كله ظاهر فاقبل من انه يلزمه تكذيب نقله الحديث في الغزوات لا وجه له لانه لا بعد كفر او كذا ما قيل
 من ان انكار وجود أبي بكر فيه تكذيب للقرآن في قوله تعالى ثاني اثنين اذهما في الغار الآية لان انكار
 ذاته ليس بكفر من حيث هو فان عرفه وأنكر صحبته التي في القرآن فهو كفر واما انكار صحبته غيره
 فصريح كلامهم انه لا يكون كفر الكن اختار بعضهم ان انكار صحبته غيره المجمع عليها المعلومة من
 الدين بالضرورة كفر ويحجب بان شرط انكار المجمع عليه الضروري ان يرجع الى تكذيب أمر يتعلق
 بالشرع بخلاف ما لا يتعلق بذلك وانكار صحبة غير أبي بكر لا يتعلق به ذلك بخلاف انكار صحبته لان
 فيها تكذيب القرآن فتدبر (كانكار هشام) القوطي الذي تقدم انه من غلاة الرافضة (وعباد) الصيمري
 الذي تقدم أيضا (وقعة الجمل) التي كانت بالبصرة بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنه ما فخر جت
 عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها على جمل لها تصاع بين الفئتين فكان ما كان من ذلك الحرب
 العظيم ولذا سميت وقعة الجمل ونسبة انكار هذه الواقعة لابن حزم كما قاله من غلطى غلط وكانت الواقعة
 سنة ست وثلاثين ووقعة صفين سنة تسع وثلاثين وكانت عائشة على جمل يسمى عسكرو وفيها قتل جماعة
 من الصحابة والقصة مشهورة في التواريخ (و) انكار (محاربة علي) رضي الله تعالى عنه (من خالفه)
 من الخوارج الذين كانوا يابيهوه أو لا ثم لما جرى أمر التحكيم انكروه وقالوا لا حكم الا لله وهي كلمة حق
 أريد بها باطل وتفرقوا فراقولهم اعتقادات مخالفة لاهل السنة وكانت بينهم حروب عظيمة قد اشتهرت
 حتى أفردت بالتأليف وفرفرهم واعتقاداتهم مفسدة في كتاب التبصرة لا يهمننا ذكره هنا (فاما ان ضعف)
 المنكر لما ذكر مع تواتره وضعف مشددمبني للفاعل أو للمفعول (ذلك) المتواتر من أجل الاخبار التي
 لا تعود لا مرشعي (من أجل تهمة الناقلين) أي لاجل اتهامهم بالكذب (ووجه) ماض مشددمعطوف
 على ضعف أوجه - مدر بنية ضرب معطوف على تهمة (المسلمين أجمع) أي قال ان جميع المسلمين
 مخطئون في نقلهم (فكفره بذلك) الذي اخطاه من خطأ جميع المسلمين واتفاقهم على الكذب (لسريانه)
 أي افضائه وتعديه (الى ابطال الشريعة) الحمدي لانها إنما تعلم بنقل المسلمين فاذا جوز اتفاقهم على
 الكذب لم يوثق بنقلهم في شيء أصلاً وتكفيره لانكاره اجماع المسلمين وهو كفر (فاما من انكر الاجماع)
 أي اجماع المسلمين (المجرد) وفسر المجرد بقوله (الذي ليس طريقه) أي ما يستند اليه (النقل المتواتر
 عن الشارع) المراد بالمتواتر ما من شأنه التواتر وقيل المراد بالمجرد ما تجرد عن القرائن التي تجعله
 قطعياً (فاكثر المتكلمين) المراد بهم هنا العلماء ولذا ابيهم بقوله (من الفقهاء والنظار) جمع ناظر
 (في هذا الباب) أي في هذه المسائل المتعلقة بالتكفير (قالوا) أي اعتقدوا وجرموا (بتكفير كل
 من خالف الاجماع الصحيح) أي المستجمع لشر وطه المذكورة في كتب الاصول كما بينه بقوله (الجامع
 لشروط الاجماع المتفق عليه عموماً) في كل اجماع وعالم ان حقيقة الاجماع العزم قال تعالى فاجعوا

أي المنقول عن بعض الأئمة (الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع)

المفيد كونه قطعياً بل طريقة الأحاد المقتضى كونه ظنياً (فاكثر المتكلمين والفقهاء والنظار) بضم النون وتشديد الظاء المعجمة
 جمع ناظر بمعنى المناظر اسم فاعل من المناظرة (قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع) كما هو مبين في
 أصول الفقه (المتفق عليه عموماً) لانه حجة اجماعاً وان كان طريقه أحاداً

أمر

(وحيثهم) في تكفيره بمخالفة الاجماع (قوله تعالى ومن يشاقق الرسول) أي يخالفه (من بعد ما تبين له الهدى) أي طريق الحق (الآية) أي ويتبع غير سبيل المؤمنين الذين هم عليه من الدين لا يذانه بانه حجة لا تجوز مخالفته كما لا تجوز مخالفة الكتاب والسنة بدلالة جمعه بين المشافقة واتباع غير سبيل المؤمنين في الشرط وجعل جزاءه الوعيد ٥٢١ الشديد المفاد بقوله تعالى نوله ماتولى

أي نجعله واليا لما تولى
وندعه وما اختاره من
متابعة هواه عما لا يرضاه
الله وهذا في الدنيا ونص له
جهنم أي ندخله ونخرقه
وساءت مصير أي مرجعا
ومسير في العقبى (وقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم
من خالف الجماعة) أي
جماعة المسلمين وفي نسخة
كما في رواية من فارق الجماعة
أي بترك السنة واتباع
البدعة (فيدشبر) بقاف
مكسورة فتح تحتية ساكنة
ونصبه على المصدر أي
قدشبر يعني ولومة درا
يسير أو امرأ حقيرا (فقد
خلع) أي نزع (ريقة
الاسلام) بكسر الراء
وسكون الموحدة أي
عقدته وعهدته (من
عنقه) أي رقبته وذمته
وقد روى الترمذي عن ابن
عمر أن الله تعالى لا يجمع
أمتي على ضلالة ويد الله
على الجماعة من شد في
النار (وحكوا) أي الفقهاء
ومن معهم (الاجماع على
تكفير من خالف الاجماع
وذهب آخرون الى الوقوف)
أي التوقف (عن القطع
بتكفير من خالف الاجماع

أمر كم شاع في الاتفاق وهو من الجمع وهو حقيقة في الاجتماع مجاز مشهور في المعاني ومعناه اتفاق
مجتهدى هذه الامة وقال البغوي هو نوعان عام كاجماع الامة على الصلاة وعدد دركها تها بما يعرفه
الامة والخاصة فانكاره كفر الا أن يكون منكره حديث عهد بالاسلام وخاص هو ما يعرفه الخاصة
كبطان نكاح الامة ولا يكفر باحد هذه وانما يحكم بخطئه وكذا كل اجماع لا يعرفه الا العلماء كحرمة
نكاح المرأة على عمتها والاجماع واقع ويمكن الاطلاع عليه على الصحيح وحجة واختلافوا في حجيته
هل هي قطعية أو ظنية عقلية أو سمعية أو مركبة منهم ما لم يخالف في حجيته الامن يعتد به كالنظام
وبعض الشيعة كما يأتي (وحيثهم) التي استدلوا بها (قول الله تعالى ومن يشاقق الرسول) أي يخالفه
ويعاديه فيكون في شق الرسول في شق آخر (من بعد ما تبين له الهدى الآية) وتسامها ويتبع غير
سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونص له جهنم وساءت مصيرا وسبيل المؤمنين طريقهم التي اتفقوا عليها
فوعيه عليه يقتضي انه دخل طريقا غير طريق المسلمين وهو الكفر (و) حيثهم من السنة (قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم) كإراة أبوداود في سننه وصححه (من فارق الجماعة) أي المسلمين وأهل
الحق وروى من فارق الجماعة بترك السنة وإدعاء الحق واتباع البدعة والبلغاة والمخاربين (فيدشبر)
بكسر القاف وسكون المثناة التحتية والذال المهملة والقيد والفتح بمعنى القدر وشبر بكسر الشين المعجمة
وسكون الموحدة وراههم حلة مابين طرفي الخنصر والابهام مفرجا اذا قيس به وهو كناية عن القلة
(فقد خلع ربة) بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وقاف وهي جبل يقاديه وقد تقدم أي نزع عقد
(الاسلام من عنقه) فهو كناية عن مفارقة الاسلام وتركه بالكلية تشبيها له بحيوان يقاد بحبل فترك
الحبل وهرب من قائده وفيه إشارة الى انه كالانعام بل هم أضل والريقة في الأصل عروة تتجمل في يد
البهيمة أو عنقها تملك بها فشبها الاسلام بمنع المجاوزة لما لا ينبغي بها وإضافتها اليه على طريق التشبيه
المؤكد أي خلع الاسلام المانع له كالعروة المانعة له من الضياع أو شبه ما يلزمه من أحكام حدوده
وأوامره ونواهيه المانعة له بالريقة المانعة له على طريق الاستعارة التحقيقية وأثبت لها الخلع
ترشيعا (وحكوا) أي الفقهاء والنظار في ذلك (الاجماع على تكفير من خالف الاجماع) أي الآية
المذكورة من الوعيد لم يتبع سبيل المؤمنين وهو الاجماع ومثله يكون للكفرة وحكاية المصنف
رحمه الله تعالى في تكفير من جحد الاجماع منافي لما ذكره بعده من التوقف فيه بقوله (وذهب آخرون)
من أهل الاصول (الى الوقوف) أي التوقف فيه من غير قطع بتكفير وعدمه وقد وقع في نسخة
التوقف (عن القطع) أي الجزم (بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء) فلم يقطعوا
بتكفير ولا عدمه وفيه ذال يخرج الاجماع فيما يتعلق بالصنائع لكنه يدخل فيه اجماع أهل
العربية وفيه كلام في شرح المفاتيح ظاهره انه غير معتد به ومثله في خصائص ابن جنى ونافيه بحث
ذكرناه في السوانح (وذهب) قوم (آخرون) من العلماء (الى التوقف) أي عدم الجزم (في تكفير من
خالف الاجماع الكائن عن نظر) كالقياس الخاص بل باجتهاد لا بدله من مستند (كتكفير النظام)
بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة وهو إبراهيم بن شيار وأبو ابن شيبان بمعجمة وموحدة بعد الياء المثناة
التي تحتية وألف ونون أبو اسحق مولى بني الحارث بن قيس بن ثعلبة أحد فرسان المتكاملين من المعتزلة

(٦٦ شفاع) الذي يختص بنقله العلماء أي مطلقا سواء كان نظريا أم لا وفي نسخة الذي يختص بنقله بالعلماء
(وذهب آخرون الى الوقوف) وفي نسخة التوقف (في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر) أي تأمل وفكر كالقياس لان
الاجتهاد الماخوذ في تعريفة لا بدله من مستند اما من كتاب أو سنة فمكره منكر لا حدهما (كتكفير النظام) بفتح النون وتشديد
الظاء المعجمة كان أحد فرسان المتكاملين من المعتزلة وكان في دولة المعتصم

(بأنكاره الاجماع) وانما كفره به ٥٢٢ (لانه بقوله هذا) وهو انكاره الاجماع (مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به) أي بالاجماع

بل جعه - لموه أقوى الحجة
(خارق الاجماع) وفي
نسخة خارق للاجماع
(قال القاضي أبو بكر)
أي الباقلاني (القول)
المعول (عندي) أي في
رأي (ان الكفر بالله هو
الجهل بوجوده) وشهود
كرمه وجوده (والايمان
بالله هو العلم بوجوده)
وما يتعلق به من توحيد
ذاته وتفريد صفاته
واثبات كلامه المشتمل
على سائر المومن به من
ملائكته ورسوله والا
فجر د العلم بوجوده
حاصل لعامة خلقه كما قال
الله تعالى ولئن سألتهم من
خالق السموات والارض
ليقولن الله وانما أنكر
وجوده سبحانه وتعالى
طائفة من الدهرية
والمعتزلة (وانه) أي
الشان (لا يكفر أحد
بـ... ولا رأى) أي
اعتقاداً يكفر به (الا
أن يكون هو الجهل بالله
فان عصى الله) ورسوله
(بقوله أو فعل نص الله
ورسوله) صلى الله تعالى
عليه وسلم (أو أجمع
المسلمون) على انه
لا يوجد الا من كافر
أو يقوم دليل آخر (نقلا
أو عقلا (على ذلك) أي
هل انه لا يوجد الا من

وله احاطة بالفتون العقلية وله شهردقيق كان في دولة المعتصم (بأنكاره الاجماع) كما أنكر القياس
وحجيتهم (لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به) أي بالاجماع (خارق للاجماع)
أي مخالف للاجماع منهم ومن غيره - وهو الخرق كمال الرغب القطع على سبيل الفساد من غير تدبر
وهو ضد الخلق الذي هو فعل بتقدير ورفق وباعتبار القطع قيل خرق الثوب وخرق المغازة ومنه الخرق
والخرقة كما فصله في مفرداته فعبّر في الاجماع بالخرق لانه قطع له من غير تدبر وحكم بخلافه قال تعالى
وخرقوا له بنين وبنات بغير علم * (تنبيه) * قال شيخ والدي رحمه الله تعالى الشيخ أحمد بن حجر
الميثمي في الفتاوى والاهلام قال ابن دقيق العي - مسائل الاجماع ان صحبها التواتر كالصلاة كفر
منكرها المخالفة المتواتر لا المخالفة الاجماع وان لم يصحبها التواتر فلا يكفرنا فيها وقرق الزركشي بين تكفير
منكر المجمع عليه و - دم تكفير منكر أصل الاجماع بان منكر الحكم موافق على كون الاجماع حجة
ثم أنكر أثر المترتب عليه - فكفرناه بخلاف منكر الأصل - لانه لم يوافق على شيء البتة وفي فرقه نظر
لاقتضائه ان منكر الحكم لا بد ان يسبق منه اعتراف بحجية الاجماع وهو مخالف لاطلاقه - ثم فالذي
يتجه ان ملحظ التكفير انكار الضروري سواء سبق اعترافه بحجية الاجماع أم لا * فان قلت هل بقي
فرق بين انكار أصل الاجماع حيث لم يكن كفرا وانكار الحكم المجمع عليه الضروري حيث كان كفرا
* قلت نعم وتقدم قبله مقدمة وهي ان النظام وغيره انما أنكروا كون الاجماع حجة زعماءهم - ثم انه
لا يستحيل الخطأ على أهل الاجماع وانه لا دليل على عصمتهم قطعا انما استدلل به على ذلك بحتمل
التأويل فالاجماع الذي أنكره هو مطابق العلماء مع تفرقه عنهم وكثرتهم على رأي نظري وهو - هذا ليس
كانكار الضروري الذي هو مطابقهم - على الاخبار عن محسوس على نقل التواتر وذلك قطعي لمحصل
العلم الضروري به والقطع فيه يسري الى ابطال الشريعة من أصلها فتطابق العلماء على رأي واحد -
نظري لا يوجب العلم القطعي الا من جهة الشرع فلم يكن انكار كونه من أصله حجة ولا انكار افادته
القطع مع الاعتراف بحجيتهم مكفرا على الاصح بخلاف انكار الضروري فانه يجر الى ابطال الشريعة
بل الشرائع كلها فمن ثمة كان كفرا كما تقر فأتضح الفرق بين انكار أصل الاجماع أو كونه حجة قطعية
وبين انكار الضروري وبما قررته به - لم رد تنظير الغزالي في كفر جاحد المجمع عليه بان النظام أنكر
كون الاجماع حجة فيصير مختلفا فيه وهو جده رده ان النظام لا ينكر الحكم كالموعلي التنزل فهو - هذا
انكار مبتدع ضال فلا نظرا لانكاره ولا خلافه * فان قلت نافي حكم الاجماع أخف حالا من المجمع عليه
لان الاول ليس معه اعتقاد مخالف بخلاف الثاني فان الحد يقتضي سبق الاعتراف والاعتقاد * قلت
اذا تأملت ما سبق من التقرير علمت ان الملحظ في التكفير انما هو انكار الضروري المستلزم لانكار
الاجماع بخلاف انكار الاجماع من أصله أو حجيتهم أو المجتمع عليه الغير الضروري فانه لا يكون كفرا
خلاف لما يوهمه كلام بعض المتأخرين فاذا تدبرت هذا الذي قررته واستحضرت قواعدهم ظهر لك انه
أحق بالاعتقاد والتصويب مما ذكره بعض المتأخرين هنا انتهى ملخصا (قال القاضي أبو بكر)
البلاقلاني (القول) المعتمد (عندي ان الكفر بالله تعالى) حقيقة معناه شرعا (الجهل بوجوده)
عز وجل (وان الايمان) الذي هو ضد الكفر (بالله تعالى) معناه (العلم بوجوده وانه) أي الشان
(لا يكفر أحد بقول) يقوله (ولا رأى) يعتقد (الا أن يكون) ذلك المذكور من قول أو رأى (هو الجهل
بالله تعالى) فنكفر به - دم العلم به وانكار وجوده وهذا القول نقله عنه في سراج العقول وتقدم
أيضا وذلك اما حقيقة الجهل أو ما يسمونه كما أشار اليه بقوله (فان عصى) الله ورسوله (بقول
أو فعل نص الله تعالى ورسوله) أي ذكره صريحا في كتاب أو سنة (أو أجمع المسلمون) على
(انه لا يوجد) بالجميم أي لا يصدر ولا يقع (الا من كافر) كانكارا لشرع أو رسالة محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم (أو يقوم دليل على ذلك) أي على انه لا يوجد الا من كافر (فقد كفر وليس)

(لاجل قوله أو فعله) الذي لا يوجد الا من كافر (بل لمقارنه) أي قوله أو فعله (من الكفر) فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة أمور
أحدها هو الجهل بالله) أي بوجوده وهو الأصل في باب التكفير (والثاني ان يأتي فعله لا أو يقول قولاً يخبر الله ورسوله أو يجمع
المسلمين على ان ذلك) الفعل أو القول (لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم أو المشي الى الكنائس) أي في ذمهم (بالتزام الزنار)
مشداً به وسطه غير مكره فيه وروى الزناير وهو بفتح الزاي جمع الزنار بضمها ٥٢٣ (مع أصحابها في أعيادهم) أو غيرها

(أو يكون ذلك القول
أو الفعل لا يمكن) أي
لا يتصور (مع العلم
بالله) كانه كافر - رض
يجمع عليه والقائه
مصحح في قاذورة
(فهذان الضربان) أي
الذين وعان من اتيان
الفعل أو القول - و
الموصوفين وقول
الذي هو - فهذان أي
الجهل والاتيان مردود
بقوله (وان لم يكونا
جهلاً بالله تعالى فهما
علم) بفتحين أي علامة
وفي أصل التلمس في
علم بكسر أوله وسكون
ثانيه أي دليل (ان
فاعلهما كافر) في
الأصل (أو منسوخ من
الايان) أي خارج عنه
(فاما من نفي صفة من
صفات الله تعالى
الذاتية) من الحياة
والعلم والقدرة والارادة
والسمع والبصر والكلام
(أو جدها) أي
أنكرها بعدما اعترف
بها (مستبصراً) أي

كفره والمحكم به (لاجل قوله أو فعله) الذي لا يصدر الا من كافر (لكن) يكفر (لما) علم (بمقارنه)
بالتزامه (من الكفر) بالجهل بالله ثم فصله بقوله (فالكفر بالله تعالى لا يكون) أي بوجوده حقيقة
(الابثلاثة أمور أحدها) أي الامور الثلاثة (الجهل بالله تعالى) ووجوده (الثاني ان يأتي) ويفعل
(فعلاً) يصدر عنه (أو يقول قولاً يخبر الله ورسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم أي أخبر وعبّر
بالمضارع لمحاكاة الحال الماضية (أو يجمع المسلمون) على (ان ذلك لا يكون الا من كافر) وقد تنازع
في قوله ان ذلك يخبر ويجمع (كالسجود للصنم والمشي الى الكنائس) أي معابد النصارى واليهود كما
تقدم فالمشي الذهاب معهم على هيئاتهم (بالتزام الزنار) وهو ما يشد بالوسط على هيئة مخصوصة بالكفرة
(مع أصحابها) أي أصحاب الكنائس والزناير (في أعيادهم) المعروف بدينهم - وهو ما حالان متداخلاً
(أو يكون ذلك القول) الذي قاله (أو الفعل) الذي فعله (لا يمكن مع) أي مع ذلك القول أو الفعل
(العلم بالله تعالى قال) أي أبو بكر الباقلاني (فهذان الضربان) أي الجهل بالله واتيان فعله أو قول
لا يكون الا من كافر (وان لم يكونا جهلاً بالله تعالى) أي ان لم يقتض قوله وفعله المذكور ان جهلاً بالله
تعالى (فهما علم) بفتحين أي علامة وأمانة (على ان فاعلهما كافر منسوخ) خارج (من الايمان) بالله
تعالى لان الايمان عند الاشاعرة تصديق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ما علم لم يحيط به ضرورة وعما
جاءه الاقرار بالله ورسوله وكتبه فالكفر حينئذ جدد ذلك وقد جعل الشرع بعض الأمور علامة على
ذلك واما سجود الملائكة لا تدم عليه السلام وسجود داخوة يوسف له فليس على طريق العبادة لانه كان
تحية حائزة عندهم ثم نسخ ذلك وأبدل بالسلام فانه تحية الاسلام وقال ابن الهمام الايمان نقل شرعاً من
معناه اللغوي وهو التصديق الى مجموع أمور اعتبرت في وضعه شرعاً والتصديق جزء منها وهو عند
الباقلاني ثلاثة ثم فصلها كما فصل المصنف رحمه الله تعالى ثم قال (فاما من نفي صفة من صفات الله تعالى
الذاتية) القديمة الثبوتية بان قال انه لا يتصف بها (أو جدها) أي أنكرها مع العلم بها والنفي المراد به
ان يعتقد عدم ثبوتها له فهو مغاير لاجود ولا عطفه باو (مستبصراً) أي على بصيرة (في ذلك) دون
سهو أو سبق لسان فهو قيد لانه في الجحد لا لا جحد فقط وتفسيره حينئذ بمتيقناً غير متوجه وكذا
تفسيره الجحد بطريق الانكار لا وجه له مع عطفه باو كما قيل (كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا يريد ولا
متكلم وشبه ذلك) نحو ليس سميعاً ولا بصيراً ونحوه (من صفات الكمال الواجبة له) عز وجل (فقد
نص أثبتنا) أي صرح به علماء المالكية (على الاجماع) أي اتفاق المالكية (على كفر من نفي عنه
تعالى الوصف بها واعراه) أي جعل ذاته عارية عنه غير متصف به (عنها) أي عن الصفات الذاتية
وهذا مذهب بعض الفلاسفة ولا يدخل في هذا المعتزلة الذين قالوا بالاصفات له زائدة على ذاته
وانما هو عين ذاته ولا يدخل فيه أيضاً بعض الصفات التي فيها اختلاف بين الاشاعرة
والماتريدية (وعلى هذا) القول المذكور (جعل قول سجنون من قال ليس لله تعالى

متيقناً غير شك (في ذلك) أي في جدها (كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا يريد ولا متكلم) كان الاولى ان يأتي باو بدلاً ولا (وشبه ذلك
من صفات الكمال الواجبة له تعالى) كقوله ليس سميعاً أو بصيراً أو حياً (فقد نص أثبتنا) المالكية (على الاجماع على كفر من نفي
عنه تعالى الوصف بها واعراه) أي أخلاه منها بلا وصفه بها وهذا قول الباقلاني ولا أعرف خلافاً في ذلك لانه سبحانه وتعالى وصف
ذاته بهذه الصفات في كلامه القديم الذي يستفاد منه الدين القويم فن أنكر شيئا من ذلك فقد أنكر القرآن العظيم قال المصنف
(وعلى هذا) القول بنفي الوصف (جعل قول سجنون من قال ليس لله

كلام) أى نفسى (فهو كافر) لانه ٥٢٤ نسبه الى الصم والبكم (وهو) أى سخنون (لا يكفر المتأولين) أى من المعتزلة النافين

قدمها وزادتها على ذاته
القائلين بأنه تعالى خلق
الكلام فى الشجرة
وكلم موسى وبخلق
القرآن وحده وأنه
مركب من حروف
وأصوات تغادى من
تعدد القدماء (كما قدمناه
فأما من جهة صفة من
هذه الصفات) أى
ونقاه غير مستبصر
فيها (فاختلف العلماء
هنا) أى فى مقام تكفيره
(فكفره بعضهم وحكى
ذلك) أى تكفيره
(عن أبى جعفر
الطبرى) الشافعى
(وغیره وقال به أبو
الحسن الأشعرى مرة)
أى هو واحد قوليّه
(وذهب طائفة إلى
أن هذا) الجهل للؤمن
(لا يخرج عنه اسم
الايمن) أى أصله وان
كان يخرج عنه من كل
الايقان (واليه) أى هذا
المذهب (رجع الأشعرى)
فهو والمعتد فى الاعتقاد
(قال لانه لم يعتقد ذلك)
النفى مع الجهل
(اعتقاداً يقطع بصوابه
وبراهديننا) متيناً (وشرعاً)
مبيناً بل إنما يظنه ظناً
وقع خطأ (وإنما يكفر
من اعتقده ان مقاله
حق واحتج به - ولاء)

كلام فهو كافر) لانه صفة ثابتة بالنص كقوله تعالى حتى يسمع كلام الله ونحوه (وهو) أى
سخنون (لا يكفر المتأولين) أى الذين يتأولون النصوص ومن جعلتهم المعتزلة النافون لكلام فانهم
يقولون معنى كلم الله موسى انه خلق كلاماً فى الشجرة أسمعه موسى لان الكلام أصوات وحروف
حادثة لا تقوم بذاته فخالف كلامه هنا قاعدة (كما قدمناه) فى عدم تكفيره لمن يؤول (فأما من جهل صفة
من هذه الصفات) الذاتية كالعلم والقدرة ولم ينفعها مستبصر أى مستند الدليل ولا جده اعتاداً
(فاختلف العلماء هنا) أى فى تكفيره وعدمه لعذره بجهله (فكفره بعضهم) ولم يجعل الجهل عذراً له
لوجوب النظر عليه (وحكى ذلك) أى تكفيره (عن أبى جعفر) محمد بن جرير (الطبرى) العلامة المفسر
كما تقدم فى ترجمته (وغیره) من العلماء (وقال به) أى ذهب الى مثل رأيه فى التكفير (أبو الحسن
الأشعرى) امام أهل السنة وقوله (مرة) إشارة الى أنه أحد قواين له فى هذه المسئلة (وذهب طائفة) من
أهل السنة (الى أن هذا) أى جهله بصفة من صفاته تعالى الذاتية (لا يخرج عنه عن اسم الايمان) يعنى
انه مؤمن غير كافر فيطلق عليه اسم ما خوذ من الايمان أو اسم مقحم هنا كقوله

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * (واليه) أى الى هذا القول بعدم تكفيره (رجع الأشعرى)
عن قوله الاول لترجحه عنده وقيام الدليل عليه (قال) الأشعرى انما لم يكفره (لانه) أى النافى
لصفة جهلها (لم يعتقد ذلك) أى انتفاء تلك الصفة الذاتية (اعتقاداً يقطع بصوابه) لقيام دليل عنده
كالقلاصة وانما قاله لجهله فهو معذور (وبراهديننا) أى يعتقد برأيه كذلك وانما قاله توهمها
وجهلها (وانما يكفر من اعتقده ان مقاله) وفى نسخة مقاله أى قوله (حق) صواب موافق للبرهان
ومطابق للواقع (واحتج هؤلاء) الذاهبون لعدم تكفيره (بحديث) المرأة والجارية (السوداء) الذى
رواه أبو داود فى سننه وهو ان رجلاً ظاهراً من زوجه ولزمه عتق رقبة فأتى بجارية توبية وقال يا رسول
الله أعتق هذه فقال لا تجزى لك الا ان تكون مؤمنة فقال سلها يا رسول الله فقال لها أن الله فاشارت الى
السماء وقال لها من أنا فقال رسول الله فقال لها اعتقها فانها مؤمنة وكون هذا العتق كفارة لظهار
قاله التلمسانى والذى فى سنن أبى داود ان معاوية بن الحكم السلمى قال يا رسول الله لى جارية صككتها
فعظم ذلك على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت له أفلا أعتقها قال ائتنى بها فجئت بها فقال لها
أين الله الخ فعتقها انما هو كفارة لظهارها واما كون الكفارة لا تجزى فيها الا رقبة مؤمنة فختلف فيه
فعند الشافعى ومالك والاوزاعى اشتراط الايمان فيها وعند أبى حنيفة انه تجزى به غير المؤمنة الا فى كفارة
القتل قيل وفيه اشكال لقوله أين الله وقرار الرسول لقوله فى السماء وشارتها وليس كقوله تعالى
وهو الذى فى السماء ولم يجب عنه وقد أجاب عنه ابن فورك فى كتاب كشف الشكوك فقال أين
موضوعة للسؤال عن المكان وتوسعوا فيها فقالوا أين فلان ابن فلان لبعده الرتبة المعنوية فقوله لها أين
الله استعلام عن منزلته فى قلبها فاشارت الى السماء أى هو رفيع الشأن عظيم المقدار كما يقال هو فى السماء
لعل الرتبة وكانت خرساء فلذا كتفى بشارتها ومن أصحابنا من قال ان قول القائل الله فى السماء بديه
انه فوق السماء من طريق الصفة لا من طريق الجهة على حد قوله وأمنتم من فى السماء ينكر عليه ذلك
واما قوله انها مؤمنة فيجتمل انه صلى الله عليه وسلم علمه بوحى وجعل اشارتها علامة ايمانها أو سماها
مؤمنة نظراً لظاهر حالها لانه يكفى فى المطلوب وقال ابن اللبان فى كتاب المتشابه كلاً من الله تعالى باسمائه
وصفاته محيطه بدواوين السموات والارض وفى تصرفها وسائط سفلية وعلوية هى مظاهر تجلياته
فتقرر الجارية انه فى السماء ووصفها بالايمان لم يعتبر فيه ظاهر لفظها فانه لا يفيد التوحيد مع القول
بالجهة وعدمه اما الثمانى فظاهر واما الاول فلانهم موافقون على عبادة الملائكة والكواكب وليس فى

(وان النبي صلى الله عليه وسلم لما طلب منها التوحيد) أي توحيد الذات (لا غير) أي لا غير ذلك من تحقيق الصفات وهو ابن أم
 ابن سويد الشريفة النقي أو صفة ان يعتق عنهما رتبة مؤمنة وعندى جارية سوداء نوبية فذكره نحوه يعني هذا الحديث الاتي وهو
 حديث معاوية بن الحكم السلمي فذكر الحديث الى ان قال ابن الله قالت في السماء قال من انافات أنت رسول الله قال اعتقها فانها
 مؤمنة أخرجه أبو داود في الايمان بفتح الهمزة والنسائي في الوصايا وحديث معاوية بن الحكم السلمي أخرجه مسلم في الصلاة والطبراني
 وأخرجه أبو داود في الصلاة والنسائي في اما كن من مسنده انتهى كلام الحلي وذكر التلمساني ان حديث السوداء هو ان رجلا طاهر
 فلزمه الظهار فاني بامة سوداء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم لا يجزئك حتى تعرف انهم مؤمنة قال سلها يا رسول الله فسلها فقال
 لها أين الله فاشارت الى السماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما لك انتهي وكان اشارتها الى السماء
 ايماء بان الله خالقها وأنه ليس بجهة الارض أو هو الموصوف بأنه الذي في السماء أي ٥٢٥ معبود فيها فاكتمى بهذا التوحيد

الاجمالي على كونها
 مؤمنة لكان يشكل
 بسؤاله عليه الصلاة
 والسلام حيث قال أين
 الله ولعله كوشف له
 عليه الصلاة والسلام
 بانها لا تعرف الاله الا بهذا
 الوصف ولعل القائلين
 بجهة العلو لله سبحانه
 تمسكوا بظاهر هذا
 الحديث وأمثاله والمحققون
 انه تعالى منزعه عن المكان
 والزمان واما قوله تعالى
 وهو الله في السموات
 وفي الارض فعناه انه هو
 المستحق لان يعبد فيهما
 لا غير كقوله تعالى وهو
 الذي في السماء اله وفي
 الارض اله (وبحديث
 القائل لئن قدر الله علي
 بتخفيف الدال وجاء
 في صحيح البخاري ان
 قائله كان نباشا من كلام

اللفظ ما يخرجها فيقتضي الايمان فلا قربان الجارية أشرف عليها نور التوحيد في الاتفاق السماوية
 لقوله تعالى سنبهم آياتنا في الاتفاق فقوله في السماء أي ظهور نور توحيده فيها فقال انها مؤمنة دون
 مسلمة لان الايمان من القلب انتهى وقال الشيخ الاكبر في الفتوحات ثبت في لسان الشارع اطلاق
 الاينية على الله ولا يتعدى ما ورد منها ولا يقاس عليه كما في حديث السوداء في قبول اشارتها وقوله انها
 مؤمنة واعتقها والسائل بالايينية اعلم الناس وتاويل ذلك وقبوله منها بانه لكون الالهة المعبودة في
 الارض وهو تاويل جاهل فان من العرب من عبدا شعري انتهى (وان النبي صلى الله عليه وسلم
 انما طلب منها) أي من السوداء النوبية (التوحيد) فاكتمى باشارتها الدالة على معرفة ذات الله ولم يكلفها
 بشئ من الصفات فدل على ان الجهل بالصفات لا ينافي الايمان لعذرها بالخرس والجهل وكونها خرسا
 وقع في بعض الروايات ما يخالفه وقوله (لا غير) مبني على الضم لحذف المضاف وتقدمه وقال ابن هشام
 تبع السيرافي غير تلزم الاضافة وتقطع عنها وتبني ان تقدمت عليها كلمة ليس وقولهم لا غير لمحن وردبانه
 سمع من كلام العرب في قوله

جوابه تنجوا عتد فوربنا * لعن عمل أسلفت لا غير تسئل

وقد استعمله المصنف رحمه الله تعالى في مواضع عديدة وفيه كلام في شروح الكتاب (وحديث القائل)
 الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وهذا القائل كان نباشا الا أنه لم يذكر اسمه وكان
 أوصى ابنه فقال أحر قوني وانظروا يوم ما شديد الريح فذروني فيه فوالله (لئن قدر الله علي) بتخفيف
 الدال من القدرة وتشديدها بمعنى ضيق علي في الحساب والعقاب على ما يأتي (وفي رواية) رواها ابن أبي
 حاتم عن الشعبي في تفسيره (لعل أضل الله) مضارع بفتح أوله وكسر ثانيه من قوله هم ضلني فلان فلم
 أقدر عليه أي لم أجده وخفي علي لذهابه عني وفي النهاية لعل أضل الله أي أفوته ويخفي عليه مكاني وقيل
 معناه لعل أغيب عن عذابه يقال أضلت الشيء وضلته اذا لم تدرك في أي مكان هو وأضلته اذا ضيعته
 وضل الناس للشيء اذا غاب عنه حفظه ويقال أضلته اذا وجدته ضالا كاجدته اذا وجدته محجودا انتهى
 وفيه كلام لابن قرقول وهذا مؤذن بنفي القدرة عليه وهو محل الشاهد لانه صفة من صفات الله

عقبة بن عمر الصحابي والحديث رواه الشيخان عن أبي هريرة من قول القائل ابنه عند موته أحر قوني ثم انظروا يوم ما راها أي ذارح
 شديدة فذروني فيه فوالله لئن قدر الله علي والرواية بتخفيف الدال من القدرة لا كما قال التلمساني قدر يشدد من التقدير ويخفف
 بمعنى ضيق فانه لو كان المروي لذلك لما كان اشكال هنالك (وفي رواية عنه) أي عن القائل وفي نسخة فيه أي في الحديث وهو كذا في
 تفسير ابن أبي حاتم (لعل أضل الله) بفتح الهمز والصادو يكسر ورفع اللام المشددة أي أفوته ويخفي عليه مكاني وقيل لعل أغيب
 من عذاب الله تعالى من ضللت الشيء وضلته اذا جعلته في مكان ولم تدرك أين هو وضل الناس اذا غاب عنه حفظ الشيء ومنه قوله تعالى
 انذاضنا في الارض أي خفينا وغبنا والمعنى أضل عنه أي أخفي وأغيب منه على انه من باب نزع الخافض واصل الفاعل فيكون
 جاهلا بكامل علمه سبحانه

(ثم قال) أي الذي عليه الصلاة والسلام (فغفر الله له) أي مع كون كلامه مشعرا بنفي القدرة في الصورة المقدرة والمعنى فغفر الله له
لعذره بجهله على أن قدر جاهدته ضيق كفاي قوله تعالى فظن أن لن نقدر عليه ومعنى الرواية الثانية أغيب عن عذاب الله لكن
لا يخفى بهذه التاويلات عن قوله أحر قوفى وسائر المقالات والله أعلم بالحالات وتتمام الحديث على ما في الصحيح قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه إذا مات فحرقوه ثم أذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله
إن قدر الله عليه لعذبه عذابا ٥٢٦ لا يعذبه أحد من العالمين فلما مات فعلموا أمرهم فامر الله البحر فجمع ما فيه وأمر البر

والحديث عن حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن رجلا حضره الموت
فلما يش من الحياة أوصى أهله إذا أنامت فاجعوا لي خطبا كثيرا وأوقدوا فيه نارا حتى إذا أكلت لحمي
وخلصت إلى عظمي فامتحشت فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوما راحا فذروها في اليم فجمعها
الله عز وجل وقال له لم فعلت ذلك فقال من خشيتك (ثم قال فغفر الله عز وجل له) وروى من طرق آخر
فيها اختلاف وهذا إنما قاله على سبيل الجزع وشدة الخوف والافال لا يخفى عليه شيء قيل وهذا يدل
على أن القائل كان مسلما وفيه ما لا يخفى وفي الشرح الجدي قال ابن عقيل الخبلي هذا أخبار عجماء
سيعق له يوم القيامة لأنه خاطب روحه لأنه لا يناسب قوله في الحديث فجمعها الله بعد ما تفرق فإنه إنما
هو في التجسد والرجل المذكور غلب على طبعه الأمور العادية بمقتضى طبعه وصار شعاره مع أنه مؤمن
بأن الله قادر على كل شيء فظن أنه يعجز الله عنه وما ذكره ابن عقيل من أنه أخبار عجماء سيعق له يوم القيامة
عدول عن الظاهر من غير مانع عنه في الدنيا فانظره فإنه كلام يحتاج إلى التنقيح وأي الرجال المهذب
(قالوا) أي أئمة الدين (ولو بوحث) مجهول باحث وحادثة وحادثة ومثله أي فنش (أكثر الناس)
المسلمين عما يعلمون ويعتقدون أي (عن) معرفتهم (الصفات) أي صفات الله (وكوشفوا عنها)
أي طلب كشف ما في قلوبهم باظهاره فإنه قيل اظهاره كالشيء المستور فإن القلوب صناديق مغلقة (لما
وجد) جواب لو (من يعلمها الا القليل) وفي نسخة الاقل وهم الخواص وغيرهم من الجهلة المقلدين
غافلون عنها (وقد أجاب) الفريق (الآخر) الذهاب إلى تكفير من نفي صفات الله ولو جاهلا
(عن هذا الحديث) أي حديث القائل لئن قدره الله على آخره (بوجوه منها أن قدر) بالتخفيف في
رواية (بمعنى قدر) بالتشديد من تقدير الله لا من القدرة (ولا يكون شكه في القدرة على أحيائه) ليجاز به
على عمله أي على هذا التقدير لا يشك في قدرة الله (بل في نفس البعث) أي أحياء الموتى وحشرهم (الذي
لا يعلم) كغيره من أمور الآخرة التي لا تعلم (الابشرع) بوجبه الله لرسوله (ولعله) أي البعث لم يرد في زمن
الرجل القائل لذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر به عن أحوال الأمم السالفة بوحي من الله
(ولم يكن ورد عندهم به شرع يقطع) به (عليه) أي يقتضي علما يقينيا قطعيا (فيكون الشك فيه) أي
في البعث (حينئذ) أي قبل ورود الشرع لهم به (كفرا) أي يقتضي كفر الشاك فيه (فأما ما لم يرد به شرع
فهو) أي البعث (من مجوزات) بضم الميم وفتح الجيم والواو المشددة أي ما هو جائز عقلا من غير سماع
له من صاحبه شريعة يجب اتباعه بل هو مما تجوزه (العقول) جمع عقل وهو القوة المدركة وهذا بناء
على ما يأتي أنه من أهل الفترة أو هو من قوم لم تبلغهم دعوة النبي بناء على ما عليه المحققون
من أنهم غير مكلفين لقوله عز وجل وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والكلام فيه مفصل
في محله من التفاسير والأصلين (أو يكون قدر) مخفقا (بمعنى ضيق) كقوله تعالى
ومن قدر عليه رزقه (ويكون مافعه له) هذا الرجل (بنفسه) من توصية بنيه بأحراقه

فجمع ما فيه ثم قال لم
فعلت قال من خشيتك
يارب وأنت أعلم فغفر له
(قالوا) أي هؤلاء العلماء
(ولو بوحث) أكثر الناس
عن الصفات) أي فنشوا
عن معرفتها (وكوشفوا
عنها) أي طلب منهم
الكشف عن بيانها
(لما وجدوا من يعلمها
الا الاقل) من القليل
(وقد أجاب الآخر) أي
من العلماء الاولين (عن
هذا الحديث بوجوه)
خمسة (منها أن قدر)
مخفقا (بمعنى قدر) مشددا
أي حكم وقضي (ولا)
وفي نسخة فلا (يكون
شكه في القدرة على
أحيائه بل في نفس
البعث الذي لم يعلم
الابشرع) دون عقل
وطبع (ولعله لم يكن
ورد عندهم به شرع
يقطع عليه فيكون الشك
فيه حينئذ كفر) وفيه
أنه لو كان شاكافي بعثه لما
أوصى بمبادل على كمال
خوفه (فأما ما لم يرد به شرع)

كالبعث (فهو من مجوزات العقول) بتشديد الواو المفتوحة فلا كفر بالشك فيه لعدم العلم به وهذا
لا يخفى بعده لا طباق الأنبياء والرسل على وجوب الإيمان باليوم الآخر ووعد الثوب ووعد العقاب حتى قال تعالى لا آدم ومن معه
فأما ما بينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
نعم قد يقال أنه آمن إيمانا اجاليا وتقليدا عرفيا وما بلغه تفاصيل المؤمنين به فوقع له الشك في وقوعه أو التوهم بدفع العذاب عنه عني
تقدير صورته (أو يكون قدر بمعنى ضيق) ويكون مافعه بنفسه (من توصية بنيه بأحراقه)

(أزراء عليها) أي أهائه وتنقصها (وغضبها) عليها (لعصيانها) أو ظن أنه يتخلص به - ذاب الدنيا من عقاب العقبى (وقيل إنما قال
أقاله) وهو قوله لئن قدر الله علي (وهو غير عاقل الكلام ولا ضابط للفظه) أي لا تؤدي مرامه (أي مما استولى عليه من زرع) أي
غلب عليه من شدة الفزع (والخشية التي أذهلت) وفي نسخة أذهبت ٥٢٧ (أبه) أي أغفلت قلبه وشغلته

عقله (فلم يؤاخذ به) فيه - من خطئه في خطابه كقول من قال له في غاية من الفرح أنت عبدى وأنا ربك (وقيل كان هذا) القائل (في زمن الفترة) أي انقطاع الرسالة كما بين عيسى ونبينا عليهم ما الصلاة والسلام فقبل ستمائة سنة وقيل خمسمائة وستون وقيل أربعون (وحيث ينفع مجرد التوحيد) كافي زمن الجاهلية وهو ما بين اسماعيل ونبينا عليهم ما الصلاة والسلام ولا يعد أن يكون من نشأ بعبد الله الخلق ولم تبلغه دعوة رسول الحق وعرف الله بعقله أو بالنظر في آيات الله من خلقه (وقيل بل هذا) القول (من مجاز كلام العرب) من أهل التدقيق (الذي صورته الشك ومعناه التحقيق) ويقال له مزج الشك باليقين وعدم منه قوله ولكن ليطمئن قلبي وأشار إلى ذلك العارف ابن الفارض بقوله

وأمرهم يتذكر به في الهواء إذا صار رمادا (أزراء عليها) أي تنقيصا وتحقيرها (وأهائه لها) (وغضبها) على نفسه العاصية لله (لعصيانها) بكثرة الفسق والمعاصي لا شك في قدرة الله على إعادة ما تفرق من أجزائه فلا يحكم بكفره لذلك (وقيل) في الجواب أيضا أنه (إنما قال ما قاله) مما أوصى به بنبيه (وهو غير عاقل الكلام) أي وقد اختبل عقله فهو غير مكلف (ولا ضابط للفظه) أي لا يعرف ما يلفظ به لانه هذيان منه ككلام النائم والساهى (مما استولى) أي غلب (عليه من الجزع) من الموت على هذه الحالة (والخشية) أي شدة الخوف من الله وعقابه (التي أذهلت أبه) أي عقله (فلم يؤاخذ به) لانه غير مكلف (وقيل كان هذا) الصادر عنه هذا القول (في زمن الفترة) أي انقطاع الوحي وطول الزمان الذي اندرست فيه الشرائع (وحيث ينفع) في الآخرة بنجاة صاحبه من النار (مجرد التوحيد) أي معرفة ذات الله دون غيرها من أمور الشرائع فاتهم - معذورون بجهلهم وهذاب يقتضي أن الجواب الذي سبق بتقدير أنهم ليسوا - وأمن أهل الفترة فيشكل حينئذ فتدبر وهذا يقتضي أن أهل الفترة كانوا مكلفين بالتوحيد وهي مسألة أصولية قال الإمام الرازي في المحصل وجوب النظر رسمي خلافا للأئمة - منزلة وبعض الفقهاء من الشافعية والحنفية لنا قوله تعالى وما كنا معذبين إلا به ولأن فائدة الوجوب الثواب والعقاب ولم يقع منه تعالى شيء من أفعاله فلا يمكن القطع بالثواب والعقاب من جهة العقل بالوجوب احتجوا بأنه لو لم يثبت الوجوب الذي لا يعرف لم صحته إلا بالنظر فلا مخاطب أن يقول لا أنظر حتى أعرف كون السمع صدقا وذلك حتى يقتضي أفحام الأنبياء الجواب هذا لازم أيضا لان وجوب النظر وإن كان عندكم عقلا لكنه غير معلوم بضرورة العقل لما ان العلم بوجوب النظر عند المعتزلة يتوقف على العلم بوجوب معرفة الله والنظر طريق اليها لا طريق لها - سواء وما لا يتم الواجب إلا بالواجب وكل هذه المقدمات نظرية والوقوف على النظرى نظرى - فكان العلم بالوجوب عندهم نظرى فلا مخاطب أن يقول لا أنظر حتى أعرف وجوب النظر ثم الجواب لا يتوقف على العلم بالوجوب والالزام الدور بل يكفي الامكان وهو حاصل في الجملة انتهى والكلام عليه مفصل في شروحه وانما أوردناه ليعلم أن توقف بعض الشراح هنا في كلام المصنف رحمه الله تعالى لا وجه له (وقيل) ليست هذه الاجوبة ببرضية (بل هذا) أي قوله لئن قدر الله علي (من مجاز كلام العرب) المراد بالمجاز هنا ليس معناه الاصطلاح بل المراد أنه من طرقهم في الكلام التي يتوسعون فيها ويجوز ارادة حقيقة عند أهل المعاني ويناسبه ظاهر قوله (الذي صورته الشك) هو عبارة عما يظهر من فحواه (ومعناه التحقيق) أي أمر آخر محقق عنده (وهو) أي هذا النوع من الكلام (يسمى) عند أهل المعاني (تجاهل العارف) وهو نوع من البديع يساق فيه المعلوم مساق المجهول لانه كقوله

أياش - جرائخا ورمالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

وكره بعضهم تسميته بهذا وسماه مساق المعلوم مساق غيره لانه وقع في كلام الله عز وجل ولا يليق أن يقال في حقه التجاهل والمصنف رحمه الله تعالى جرى على متعارفهم فيه وتسميته به إنما هو في كلام الناس واليه أشار بعضهم بقوله وقد يسمى فان قدس - وراجزية (وله أمثلة في كلامهم) فاذا وقع في

عليك بها صرقا وان شئت مزجها * فعدلائن ظلم الحبيب هو الظلم

(وهو يسمى) بصيغة المجهول مشددا وخفقا أي يدعى (تجاهل العارف) وله أمثلة في كلامهم أي العرب كقول بعضهم بالله يا طبيبات القاع قلن لنا * ليلاي منكن أم ليلى من البشر

وكقولهم أو جهك هذا أم بدر مع غلامهم بان الوجه غير البدر للبسافة في تحسين القدر والمعروف ان هذا الدلالة على شدة الشبه بين المتناسبين فان خلاصه ما يعلمه من الشبه لم يكن تجاهلا كافي وما تلك بيمينك يا موسى بل هو استقهام تقرير أي جل الخطاب على اقرار وتحرير نعم قد يحمل عليه قول النسوة ما هذا بشر ان هذا الاملاك كريم أي كالملاك في الصورة والعصمة على وجه المبالغة (كقوله تعالى) أي المنزل على وفاقهم اذهبوا الى فرعون انه طغى فقولاله قولنا ليتنا (لعله يتذكر أو يخشى) والمحققون على ان معناه لكي يتذكر أو كوننا على رجاء ان ٥٢٨ يتذكر (وقوله) قل من يرزقكم من السماء والارض قل الله (وانا اواباكم على

هدى أو في ضلال مبين) والمحققون على ان هذا من ازخاء العنان مع الخصم في ميدان البيان ليتأمل ويتفكر حتى يظهر له البرهان في عالم العيان والافكان صلى الله تعالى عليه وسلم يتيقن انه على هداية والمخاطبون على ضلالة ونظيره قول حسان بن ثابت الانصاري لابي سفيان ابن حرب قبل اسلامه أتتهجوه ولست له بكفو فشر كما تخير كما فداء فانه لا شبهة انه يريد بخيرهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفي تمثيله بما أورده من الكتاب مع تسميته له بتجاهل العارف نوع تهاون في الادب مع رب الارباب ولو قال كافي المفتاح للسكاكي ويسمى مساق المعالوم مساق غيره لئلا يكون

كلام الله (كقوله) عز وجل (لعله يتذكر أو يخشى وقوله وانا اواباكم على هدى أو في ضلال مبين) وتعرفه بانه ان يسأل عارف عما يعلمه فيه قصور لعدم صدقه على الآيتين فالصواب ان يعرف بما قدمناه وله في كل مقام نكتة يدركها من ذاق حلاوة المعاني فالتسكيت في البيت اظهار شدة الحزن بالمصاب الذي ينبغي ان يجزع منه كل شيء حتى الجهاد وفي الآية ان قلنا ان لعل للترجي من الله لا لتعليل ولا للترجي من موسى وهارون مع علم الله بان فرعون لا يتذكر ولا يخشى ولا يمكنه أراد القسامة حجر الملامة بعدم مذارته وعلى الوجهين الآخرين ليس مما نحن فيه فمن مشى عليه لم يات بشئ وقوله انا اواباكم الخ أنهم فيه الفريق المهتدي مع انه علم من سياق الآية ان المؤمنين هم المهتدون فان قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ثم قال قل من يرزقكم من السموات والارض يعلم منه ان خالق هذه المخلوقات العظيمة الرازق لمن فيهما هو المحقق بالعبادة والوحدانية وان من يعبدوه هو المهتدي فابهامه انما هو لا فامة المحجة عليهم وهو كقول حسان رضي الله تعالى عنه

أتتهجوه ولست له بكفو * فشر كما تخير كما فداء

فليس في كلامه تهاون بالادب كما توهم (فاما من أثبت الوصف) أي وصف الله بصفاته الذاتية (وتنفي الصفة) القائمة بذاته وهم المعتزلة وبعض الفلاسفة القائلين بان صفاته هي ذاته لا يلزم تعدد القدماء أو قيام الحادث بذاته وأهل السنة أثبتوها وقالوا لا محذور في ذلك لانه انما يتمتع تعدد ذات قدماء لا ذات وصفات كما تقدم والكلام عليه مفروق منه في علم الكلام وأشهر من قفائلك والفرق بين الوصف والصفة ان الوصف معنى مصدرى قائم بالوصف والصفة معنى قائم بالوصف وف كالسكر والانسكار وهما في الاصل بمعنى واحد وقد يستعمل كل منهما استعمال الآخر (فقال أقول) ان الله عز وجل (عالم) بكل شيء من الكليات والجزئيات (ولكن لا علم له) زائد على ذاته كعلم البشر فعلمه عين ذاته لما تقدم (ومتكلم) بكلام نفسي أو بكلام حقيقي (ولكن لا كلام له) خارج عن ذاته (وهكذا) يقول المعتزلي ومن وافقه على هذا القول (في سائر الصفات) فيقول يريد بالارادة وقادر بلا قدرة زائدة على ذاته فهو عنده عين ذاته (على مذهب المعتزلة) في نفهم الصفات دون الوصف بها ولذا لم يكفروا لانهم مثبتون لها في الجملة وهذا اذا نظرنا لظاهر كلامهم (فمن قال) من أهل السنة (بالمساأل) أي بما يؤول ويرجع اليه كلام المعتزلة والمراد لازم مذهبهم وكلامهم الذي قالوه (لما يؤديه اليه قوله) انه عالم بغير علم وقادر بغير قدرة ومتكلم بغير كلام (ويسوقه اليه مذهبهم) من انه يلزم

من أقرب الى صوب الصواب (فاما من أثبت الوصف ونفي الصفة) كالمعتزلة (فقال أقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات) كقادر ولا قدرة له ومريد ولا ارادة له وحي ولا حياة له وسميع ولا سمع له وبصير ولا بصيرة له (على مذهب المعتزلة) تحزر اعن تعدد القدماء فانه كفر وهو مردود بان الكفر انما هو تعدد ذات قدماء لا ذات واحدة مع صفات متعددة على أن مذهب أهل السنة والجماعة ان الصفات لا عين الذات ولا غيرها (فمن قال بالمساأل) أي باخذهم بالمرجع (لما يؤديه اليه قوله) أي قولنا فيهما عالم ولا علم له (ويسوقه اليه مذهبهم) من انه يلزم من نفي العلم نفي الوصف بعالم على وجه برهاني كما سيأتي بيانه

(كفر) بشذيد الفاء أي كفره كما في نسخة وأما ما ضبط في بعض النسخ بفتح الكاف وتخفيف الفاء وكذا بصيغة المصدر فصحيف
وأما ما في بعض النسخ من بدل فمن فتحريف والصواب فن جواب أما لا قوله فقال كما يتوهم والله أعلم (لأنه إذا انتفى العلم انتفى وصف
عالم) عن موصوفه ضرورة انتفاء الوصف بالمشتق بانتفاء المشتق منه (أدلا بوصف بعالم الآمن له علم) أدلا بعقل مثلاً من العالم الآمن له
العلم وله معلوم يتعلق به علمه ولا تنافي بين كون العلم قديماً وكون المعلوم حادثاً كما ٥٢٩ قرر في محله إلا لا نثق به (فكأنهم)

أي المعترلة (صرحوا
عنده) أي عند القائل
بالمآل (بما أدى إليه
قوله) من لزوم نفي
الوصف بالمشتق لنفي
المشتق منه (وهكذا)
الحكم (عندهذا) القائل
بالمآل (سائر فرق أهل
التأويل من المشبهة
والقدرية وغيرهم ومن
لم ير أخذهم بمآل قولهم)
أي بما يؤول إليه آخر
مقولهم (ولا الزمهم
موجب مذهبهم) بفتح
الجيم أي مقتضى ما فهم
من فحوى كلامهم (لم
ير اكفارهم) أي
تكفيرهم (قال) أي من لم
ير ما سبق (لأنهم إذا
وقفوا) بصيغة المجهول
مشدداً أو مخففاً أي
اطلعوا (على هذا) الذي
ذكرنا من أن مآل قولهم
عالم ولكن لا علم له نفي
علمه تعالى (قالوا لا نقول)
على أصلنا (ليس بعالم)
سلباً معطله تعالى عن
العلم بل هو كما قال أبو
الهديل العلاف شيخ

من نفي الصفة نفي الوصف بطريق برهاني قطعي عنده (كفره) أي كفر القائل بهذا المقال لما يلزمه
وهذا مبني على أن لازم المذهب مذهب وفيه خلاف في كتب أصول الفقه (لأنه إذا انتفى العلم) أي صفة
العلم الزائدة على الذات (انتفى) بحسب الظاهر (وصف عالم) لأن معنى عالم من قام به صفة العلم وهم
ينقونها (أدلا بوصف) لفظ (عالم الآمن) ثبت (له علم) أي صفة غير ذاته هي العلم للزوم نفي الوصف
المسبوق بانتفاء المشتق منه إذا لمعنى له حقيقة غير ثبوته له (فكأنهم) أي المعترلة النافين للصفة
المستلزمة لنفي الوصف بعالم ونحوه (صرحوا عنده) أي عند المكفر لهم (بما أدى) أي أوصل للزوم له
بما أدى (إليه قولهم وهكذا عنده) المكفر لأن لازم المذهب عندهم مذهب فيكفر (سائر فرق أهل
التأويل من المشبهة) المثبتين لله صفات تشبهه صفات عباده كما تقدم (والقدرية) بالمعنى الذي بيناه
(وغيرهم) من الفرق الضالة المبتدعة (ومن لم ير) أي لم يعتد (أخذهم) أي مؤاخذتهم (بمآل
قولهم) ولازم مذهبهم وفي نسخة ومن لم يؤاخذهم الخ (ولا الزمهم موجب مذهبهم) الدال عليه فحوى
ما ذهبوا إليه مما لا يليق برب العزة (لم يرا كفارهم) ولم يحكم بكفرهم لشمول معنى الإيمان لهم بحسب
الظاهر و (قال لأنهم) أي أصحاب هذا المقال (إذا وقفوا على هذا) أي اطلعوا على ما لزم مذهبهم فوقفوا
مبنى للمعلوم مخفف أو مبني للمجهول مشدداً أي اطلعهم من كفرهم على ما كفرهم به وفي نسخة إذا وقفوا
بواوين (قالوا) مجيبين له نحن (لا نقول) لله أنه (ليس بعالم) يريد به ما فهموه من السلب المعطل لله عن
العلم بل هو عالم به لم هو عين ذاته وهكذا سائر الصفات عند أبي الهديل العلاف (ونحن) معاشر المعتزلة
(وأنتم) أهل السنة (تنتقون) افتعال من النفي ضمن معنى تنبرأ ولذا أسنده للعلاء والانتفاء صفة المعنى
(من القول بالمآل الذي ألزمتموه لنا) معاشر المعتزلة والفلاسفة (ونعتقد نحن وأنتم أنه كفر) أن حمل
على ظاهره وما يفهم من فحواه من نفي العلم عنه عز وجل (بل نقول) قولاً أسلم من هذا (أن قولنا) الذي
اشتهر عن مقاتلنا هذه (لا يؤول إليه) أي إلى ما قلنا أن كلامنا يؤدي إليه (على ما أصلناه) بشذيد
الصاد المهملة أي اتخذناه أصلاً وقاعدةً نبينا عليها النفي فإنه لا محذور فيه إذا محذور في القول بأنه لا علم له
ونحن لا نقول به بل نقول بعلم بعلم هو عين ذاته وهكذا سائر الصفات والمشبّهة عندناهم الجسميّة الذين
ياخذون بظواهر النصوص المتشابهة وغيرهم من أهل السنة يقولون تؤمن بظواهرها ونقوض علم
باطنها إلى الله تعالى إذ لم يكف بمعرفتها والمعتزلة يقولون لا أهل السنة مشبهة كما قال الزنجشيري عفى الله
تعالى عنه وجاعه سموا هو أهم سنة * فهم لعمرى كالجبر الموكفة
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الوري فتستروا بالباكفة

وهما فرقان كما تقدم (فعلى هذين الماخذين) من النظر لما آل كلامهم والنظر لما أصـلوه من تأويلهم
(اختلاف الناس) من علماء الملة وأهل السنة (في اكفار أهل التأويل) بلازم مذهبهم وعدمه
بالنظر لما رادهم (وإذا فهمته) أي فهمت المذكوّر من منشا الخلاف في تكفيرهم وعدمه

(٦٧ شفاع) المعتزلة عالم بعلم هو ذاته حي بحياته هي ذاته مر يد بارادة هي ذاته لا عالم به لم ومتكلم بكلام وحي بحياته زائدات على
ذاته وهكذا في بقية صفاته (ونحن نتقن من القول بالمآل الذي ألزمتموه لنا ونعتقد نحن) معاشر المعتزلة (وأنتم) أهل السنة (أنه)
أي ما آل إليه القول (كفر بل نقول أن قولنا) مثلاً عالم ولكن لا علم له (لا يؤول إليه) أي انتفاء علمه سبحانه وتعالى أصلاً (على ما
أصلناه) بشذيد الصاد أي جعلناه أصلاً وقاعدةً للخلاف لفظي في المآل والله تعالى أعلم بحقيقة الحال (فعلى هذين الماخذين) أي عن
رأى أخذهم بالمآل من لم ير أخذهم (اختلف الناس في اكفار أهل التأويل وإذا فهمته) أي التأويل على نسق ما مر من الأفاويل

(أوضح لك الموجب) أي الباعث (والسبب لاختلاف الناس في ذلك) التكفير لاختلافهم في مقام التقرير (والصواب ترك الكفارهم) كما عليه الجمهور من الأئمة (والاعراض عن الحتم) أي حكم الجزم (عليهم بالخسران) المبين (وأجراء أحكام الإسلام عليهم) كسائر المسلمين من حرمة أيداع عصمة دم ومال الابن في الإسلام (في قصاصهم) لهم ومنهم موحدهم شر باوسرقة وجلد اورجا وتعزيرهم ومنهم (ووراثاتهم ومننا كحاثهم ودياتهم) في جراحاتهم ومنهم (والصلاة عليهم) إذا ماتوا وخلفهم إذا أموا (ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم) في الدنيا والدين (لكنهم يغلظ عليهم) تعزيرهم (بوجيع الأدب) ضربا وحسنا (وشديد الزجر) من الطرد (والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم) وينزجر غيرهم بعبرتهم (وهذه) الحالات (كانت سيرة الصدر الأول) من صلحاء الأمة (فيهم) أي في حق أهل البدعة (فقد كان نشا) بالنون أي ظهور وانتشا وابتدأ وفشا (على زمان

٥٣٠

الصحابة وبعدهم في

(أوضح) وظهر (لك الموجب) اسم فاعل بمعنى المقتضى (لاختلاف الناس في ذلك) التكفير وعدمه (والصواب) عند المحققين من الفقهاء وأهل الكلام (ترك الكفارهم) أي ترك الحكم بكفرهم (والاعراض عن الحتم) بحاشية مهمة ومثناة فوقية بمعنى القطع والجزم (عليهم بالخسران) أي بانهم خسروا بسبب كفرهم فإنه هو الخسران العظيم (وأجراء أحكام الإسلام عليهم) في الدنيا لاعتقادنا أنهم مسلمون لهم مالنا وعليهم معاملتنا (في قصاصهم) أي القصاص لهم ومنهم كسائر المسلمين (ووراثاتهم ومننا كحاثهم ودياتهم) والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم (من المباينة) وأكل ذبائحهم وغير ذلك التي بينها بقوله ووراثاتهم وما بعده من غير فرق بيننا وبينهم لصدق اسم الإيمان والإسلام عليهم (لكنهم يغلظ عليهم) ينزجرهم وتعزيرهم (بوجيع الأدب) من القيد والضرب والمحبس (وشديد الزجر) بنهرهم وقهرهم (والهجر) أي ترك مجالستهم ومعاشرتهم ونحوه مما يشق عليهم من أنواع الإهانة (حتى يرجعوا) أو يتركوا متباعدين (عن بدعتهم) المخالفة لأهل السنة ويتفاوت ذلك ضعفًا وقوة نظر المخالم عليهم عليه وهذا ليس على إطلاقه كما يعلم مما تقدم فان فيهم من حكموا بكفره وليس الكلام فيه (وهذه) الأمور المذكورة (كانت سيرة) أي الطريقة التي كان عليها (الصدر الأول) المراد بهم أهل العصر الأول من الصحابة والتابعين ومن قرب منهم وهو مستعار من صدر الشيء بمعنى أعلاه وأوله (فيهم) أي في معاملتهم والمحكم عليهم بما ذكر (فقد كان نشا) أي وجد وظهر (على زمان الصحابة وبعدهم في التابعين) على معنى في (من قال به) هذه الأقوال (المذكورة) من (القدر) أي الاعتزال كواصل بن عطاء وعمر بن عبيد ومعبد الجهنى وأضرابهم (ورأى الخوارج) الذين خرجوا على علي وجرى بينه وبينهم ما جرى وهم فرق مختلفة لهم اعتقادات باطلة وأحوالهم ومذاهبهم مفصلة في المطولات (و) أصحاب (الاعتزال) ومذاهبهم المذكورة في كتب الكلام (فأزاحوا) بزاي معجمة وحاء مهملة أي أزالوا (لهم قبرا) في الصدر الأول (ولا قطعوا) أي منعوا (لأحد منهم ميراثا) يرثونه من غيرهم أو يرثه غيرهم منهم (كسائرهم) وأرث المسلمون (لكنهم هجروهم) بترك مخالطتهم (وأدبوهم بالضرب والنفي) تعزيرهم بما خراجهم من ديارهم (والقتل) هذا على رأي من يحجوزاته تعزير بالقتل برأى الإمام لا قتل من استحق القتل منهم بسبب آخر كما قيل فإنه لا يناسب قوله (على قدر

التابعين من قال بهذه الأقوال من القدر) وهو رأى المعتزلة كعبد الله الجهنى ومن قال كما في صحيح مسلم به وواصل ابن عطاء وعمر بن عبيد (ورأى الخوارج) عن خروجهم على علي وتكفيرهم له وافترائهم عليه لقولهم أنزل الله فيه ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وفي ابن ملجم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حتى قال فيه كلهم عم رب بن خطان اذ قتل عليا باضربة من تقي ما أراد بها ألا يبلغ من ذي العرش رضوانا

أني لا ذكره يوما فاحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا

أحوالهم

وعارضه بعض أهل السنة بقوله يا ضربة من شقي لم يزل أبدا * بها عليه الحق غضبان

أني لا أعلم أن الله جاعله * أوفى البرية عند الله خسرانا

(والاعتزال) لعل المراد به طائفة خاصة من المعتزلة (فأزاحوا) بالزاي والمحاء المهملة أي فما أزال الصدر الأول ما هجرهم (لهم قبرا) متبعدا مفر دامت ميزان من مقابر المسلمين وفي نسخة قبورا (ولا قطعوا) لا أحد منهم ميراثا أي من مورثه مبتدعا أو غيره (لكنهم هجروهم) في الكلام والسلام والمقام والطعام (وأدبوهم بالضرب والنفي) أي الأخراج من بلادهم أو الحبس لدفع فسادهم (والقتل) لأرباب عتوهم وعنادهم (على قدر

أحوالهم) واختلاف أقوالهم (لأنهم) باصتقادهم ما يخالف الحق مما لا يكفرون به (فساق) لخروجهم عن طاعة الله (ضلال) عن الحق لعدم قبولهم (عصاة) أي أهل فساد وبغاة (أصحاب كبار عند المحققين) من المجتهدين (وأهل السنة) من علماء الدين (عن لم يقل بكفرهم) أي بكفر أرباب الآراء الكاسدة وأصحاب التأويلات الفاسدة (منهم) أي من العلماء المتقدمين (خلافاً لمن رأى غير ذلك) من عدم هجرهم أولاً من رأى اكفارهم وتحت قتلهم (والله الموفق للصواب قال القاضي أبو بكر) الباقلاني (واما مسائل الوعد والوعيد) في قول المعتزلة انه يجب عليه سبحانه وتعالى اثابة المطيع وتعذيب العاصي مع ٥٣١ انه سبحانه وتعالى يقول يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء

وقولهم يجوز خلاف الوعيد لانه محض كرم مع انه تعالى قال ان الله لا يخاف المياد وقد جعلت في هذه المسئلة مستقلة مسالة بالقول السيد في خلف الوعيد رد على بعض أهل السنة حيث وافق المعتزلة (والرؤية) أي رؤية الله سبحانه وتعالى وفي الدار الآخرة انكرها المعتزلة (والخلق) أي الخلق كالمقول عني العقل أي خلق القرآن ومعناه ان القرآن مخلوق كما قاله وقال الدجى أي وانكر مخلوقيته له تعالى كالمفوضة اذ قالوا ان الله خلق محمد و فوض اليه خلق الدنيا فهو الخالق لها فيها ومثلهم من انكر مخلوقية الشريعة تعالى وأثبتها الشيطان أو غيره انتهى ولا يخفى في ان هذا المعنى لا يلائم لانه كفر وزندقة والكلام في

أحوالهم) الموجهة لتأديبهم (لأنهم) بسبب بدعهم (فساق) كغيرهم من الفسقة غير الكفرة (ضلال) أهل ضلال وبدع (عصاة أصحاب كبار) عطف بيان مفسر لما قبله (عند المحققين) الذين لا يكفرون أحداً من أهل القبلة (وأهل السنة) عطف تفسير (عن لم يحكم بكفرهم منهم) أي لم يحكم بكفر أصحاب الآراء الباطلة لتأويلهم (خلافاً لمن رأى غير ذلك) من تكفيرهم لم يكف بكفرهم بما تقدم وبما ذكرناه علم ان من قال المـ راد بالقتل التأديب لا ازدياق الروح لم يصب وكذا قول من قال انه يدخل في كلامه القرامطة ونحوهم عن حكم بكفره فالاحسن ان يعبر بأهل القبلة وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى لف ونشر فان مذهب القدرية والخوارج كان في زمن الصـ حادثة والاعـ تزال انما فشى في زمن التابعين وذكروا من التأديب أنواعاً منها المحرقة وقد ورد في الحديث النهي عن هجر المسلم فوق ثلاث إلا أنه محمول على غير المبتدع والمتجاهر بالظلم أو الفسق أو المحذور يعذر به شرعاً وعليه يحمل ما رواه ابن الصلاح من ان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه هجر عمار بن ياسر حتى مات وكذا عائشة هجرت حفصة وعثمان بن عفان رضي الله عنه هجر عبد الرحمن بن عوف وكذا ما وقع لغيرهم واما الضرب فهو مفصل في باب التعزير من كتب الفقه والنفي تعزير عندنا ويكون حداً عند الشافعي في الزنا على كلام وهل يكون دون الحول أو هو مقوض لرأي الامام فيه خلاف واما القتل فيكون تعزيراً عند مالك دون غيره وقال ابن تيمية انه ذهب له غيره أيضاً وهو سياسة قتل وفي بعض النسخ القتل بقاء ومثناة فوقية فتأمل (والله الموافق للصواب) ضد الخطأ (قال القاضي أبو بكر) الباقلاني (واما مسائل الوعد والوعيد) وانه لا يجوز تخلفه عند المعتزلة لقولهم انه يجب على الله تعذيب العاصي واثابة الطائع على ما فـ رده في قواعدهم ومن فسر الوعد والوعيد بسؤال القبر وعذابه لم يصب (والرؤية) أي انكار المعتزلة لرؤية الله في الآخرة (والخلق) أي قول المعتزلة ان العبد يخلق افعاله لا قول المفوضة ان الله فوض خلق الناس لمحمد صلى الله عليه وسلم كما قيل فانه كفر ليس موافقاً لما بعده (وخلق الافعال) أي قول المعتزلة ان افعال العباد مخلوقة لهم كما ذهب اليه الجبائي واتباعه فهو كالتفسير لما قبله (وبقاء الاعراض) وهي جمع عرض بفتح حين وهو ما لا يقوم بنفسه كالألوان وهو ذاعلى مذهب الاشـ عري من ان الاعراض لا تبقى وهو ما ذهب الى خلافه كثير من أهل السنة حتى قال السعد في شرح المقاصد انه مكابرة في الحسوس وأغرب منه ما قاله الشيخ الألباني في الفصوص من ان الاجسام لا تبقى في زمانين أيضاً وفسر به قوله تعالى بل هم في ابس من خلق جديد وهو ما خفي على كثير من المحققين وقد أفردت بيانه بتعليقه وتحقيقه انا نقول ان ما سوى الله وصفاته فان حاله عند ارباب الكشف وهو معني قوله كل شئ هالك الا وجهه كما أشار اليه البيضاوي في تفسيره لانها من ابتداء خلقها الى ظهور فنائها في تبدل وتغير الا انه لنقصه نقصاً في غاية لا يدركه المحس الا اذا اجتمع منه مقدار يدرك الا ترى الى الشـ معة التي تذهب اجزاؤها لا يحس نفعها في كل آن حتى يقضى مقدار منها له قدر كثير وهو أمر محسوس الا انه كان على

اعتقادات أهل البدعة (وخلق الافعال) كالجبائي وأشـ ياءه حيث اثبتوها للعباد (وبقاء الاعراض) بانواعها وهو جمع عرض بفتح حين وهو في اصطلاح المتكلمين ما لا بقاء له كالألوان والاشكال والحركة والسكون والحق ما عليه الاشـ عري واتباعه انه لا يبقى أكثر من زمن واحد لانها كلها على التقضى والتجدد كالحركات والازمنة والاصوات وبقاؤها عبارة عن تجدد أمثالها كما انقضى واحد تجدد مثله بمجرد ارادة تعالى بوقته الذي خلقه فيه وقد قال ابن عربي بنى بقاء الذات أيضاً وان بقاءها في نظـ الناظر انما هو بتجدد أمثالها سر يعا في اديارها وأقبلها حتى تختفي حقيقة حالها وما آلتها

(والتولد) الذي قالته المعتزلة وهو ان حركة النظر مثلا في الدليل تولد العلم بالنتيجة عقبها كحركة اليد تولد حركة المفتاح لافتح وقيل ان النار التي توجد عقب افعال العباد تجري العادة كالالم عقب الضرب والانكسار عقب الكسر تسميها المعتزلة المتولدة بفتح اللام على صيغة المجهول وينعمون انها حاصلة بايجاد العبد لا صنع الله تعالى فيها وقال اهل الحق انها حاصلة بايجاد الله تعالى واحداثة لا بفعل العبدوا كنسابه والمسئلة معروفة في أصول الكلام (وشبهها من الدقائق) التي يتوهمون انها من المحقائق كالقول بقيام العرض بالعرض وأمثال ذلك مما أخذوها من كلام الفلاسفة والمجتهدين (فالمنع من اكفار المتأولين فيها أوضح) أي أظهر وأصح من القول باكفارهم (اذ ليس في الجهل بشئ منها جهل بالله تعالى) أي بذاته وصفاته وفيه بحث

٥٣٢

اذ الوعد والوعيد والرؤية والكلام والخلق من جهة العلم المتعلقة بصفاته ولعله أراد انه ليس جهلا بوجوده على ما سبق في كلامه أو ليس جهلا عظيمًا مما لا يسامح ولا يساهل فيه ويشير اليه قوله (ولا أجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها) انتهى ما نقله عن القاضي أبي بكر ثم قال المصنف (وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا) المرام (ما أغنى عن اعادته) في هذا المقام (بحول الله تعالى) ذي الجلال والاكرام

(فصل) * (هذا) الذي ذكر سابقا (حكم المسلم الساب) أي المنتقص (لله تعالى وأما الذي)

وهو الكتاب الذي يعطى الجزية

المصنف رحمه الله تعالى ان لا يذكره مخفائه (والتولد) الذي ذهب اليه المعتزلة والمجتهدين كقولهم العلم من الدليل وحصوله عقبه كحركة المفتاح بحركة اليد وهذا أيضا ما ينبغي تركه هنا (وشبهها من الدقائق) الفلسفية التي ادخلها المعتزلة في الكلام (فالمنع من اكفار المتأولين فيها أوضح) من القول باكفارهم لانها لا يترتب عليها امر ديني (اذ ليس في الجهل بشئ منها جهل بالله) حتى يكفر بالذهب اليها (ولا أجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها) كما تقدم في تفسير الكفر عنده (وقد قدمنا في الفصل) الذي ذكر (قبله من الكلام وصورة الخلاف) ومعناه الذي قرره (في هذا) النوع (ما أغنى عن اعادته) لظهوره وقرب العهد به (بحول الله تعالى) وجايبته عن مخالفة الحق فيه وفي غيره وبقيّة اعتقادات المعتزلة مذكورة في الكلام فلا حاجة لتكثير السوابق هنا كما في بعض الشروح

(فصل هذا) * اشارة لما ذكره سابقا (حكم المسلم الساب لله تعالى) وما يعده سببا وغيره مما فصله قبل هذا وسمى ما قدمه من ألفاظ الكفر سببا لانها امثلة في ذكر ما لا يليق بحلال الله اولانها تستلزم تكذيبه وهو سب وتسمية الساب مسلما باعتبار ظاهر حاله وما كان عليه فلا اشكال فيه (وأما الذي) الكافر الذي له ذمة وامان (فروى عن عبد الله بن عمر) رضي الله تعالى عنهم اولا ولم يذكر أحدهما من رواه عنه (في ذم تناول من حرمة الله تعالى) أي تكلم في حق الله بما لا يجوز وأصل التناول الاخذ باليد فتجوز به عما ذكر والمحرم ما يجب احترامه وترك الخوض فيه (غير ما هو عليه) أي ما استقر عليه بما كفر (من دينه) أي بما اعتاده أو اعتقدانه دين له فانه يسبى ديننا كما قال تعالى لكم دينكم ولي دين (وحاج فيه) وجادل فيه وخاصم أو اقام ما هو حجة بزمعه (فخرج ابن عمر) رضي الله تعالى عنهم من داخل بيته (عليه بالسيف) يريد قتله فكان سمعه يتكلم خارج بيته (فطلبه) أي قصده ليضربه بسيفه (فهرب) منه مخوفه على نفسه (وقال مالك) فيما روى عنه (في كتاب ابن حبيب) اسمه عبد الملك كما تقدم (و) في (المبسوط) اسم كتاب (وابن القاسم في المبسوط) كتاب أيضا (وكتاب محمد بن سحنون) رحمه الله في فقه مذهب مالك (من شتم الله تعالى) عز وجل (من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا) كادعاء الولد والشريك كما ياتي (قتل ولم يسب) أي لم يكف التوبة ولم تطلب منه (وقال ابن القاسم) انه يقتل من غير استئابة (الا أن يسب) لم قال في المبسوط طوعا باختياره من غير اكراه فان اسلام المذموم غير مقبول وفي صحته خلاف لفقههاء وفرق بعض الشافعية بين المحرم والذمي فيصح من الاول دون الثاني (قال أصبغ) تقدم انه ابن الفرج (لان الوجه) أي الامر من قول أو فعل

(الذي)

(فروى عن عبد الله بن عمر) رضي الله تعالى عنهم اولا ولم يذكر أحدهما من رواه عنه (في ذم تناول من حرمة الله تعالى) أي تكلم في حق الله بما لا يجوز اقدمه عليه (من حرمة الله تعالى) أي بما لا يحل الوقوع فيه (غير ما هو عليه من دينه) أي من الكفر بقوله عزير ابن الله والمسيح ابن الله ويحويه (وحاج) أي جادل (فيه) فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب (وهذا واضح لانه يتناول ذلك خرج عن كونه ذميا هنالك) (وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط) بالتاء (وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد) أي ابن المواز (وابن سحنون من شتم الله من اليهود) سمووا بذلك لقولهم هدنا اليك فيهود بمعنى يتوب وقيل لانهم نسبوا الى يهودا بن يعقوب وهو بذال معجمة وعرب بالمهمل (والنصارى) سمووا بذلك لقولهم نحن انصار الله وقيل لانهم يسمون قرية (بغير الوجه)

الذي به كفر وا) وفي نسخة كفر أي من اثبات الولد والصاحبة والثالث (قتل ولم يستتاب) أي لم تطالب منه التوبة بالاسلام (قال ابن قاسم الآن يسلم) أي بنفسه فلا يقتل على ما سبق في كلامه (قال في المبسوطة طوعا) أي الآن يسلم اختيارا لا جبرا (قال أصبغ) انما يقتل اذا لم يسلم مع انه ذمي (لان الوجه الذي به كفر واهودينهم وعليه عهودا) أي اعطوا العهد والذمة (من دعوى الصاحبة والشريك) للنصارى (والولد) لليهود والنصارى وفي أصل الدجى وغيرها كشرب الخمر وبيعها وضرب الناقوس انتهى ولا يخفى انها ليست مما كفر واجبا (وأما غير هذا) الذي وهدهوا عليه (من القرية) على الله (والشتم) أي الانتقاص في حقه سبحانه وتعالى (فلم يعاهدوا عليه فهو) أي صدوره عنهم (نقض للعهد) الذي عاهدوا (قال ابن القاسم في كتاب محمد) أي

٥٣٣

ابن المواز وقال الدجى لعنه ابن سحنون وقال التلمساني وهـ وابن المواز قال نسبة للمواز واختلاف هل لابي ابن القاسم وابن وهب أولا والصحيح انه روى عنه ما بواسطة (ومن شتم من غير أهل الأديان) الذي أعطى لهم الامان (الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الآن يسلم) أي طوعا عند المالكية ومطلقة عند الجمهور وبه قال بعضهم كما تقدم (وقال الخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة) بفتح الميم الاولى واللام (وابن أبي حازم) وهـ من أصحاب مالك ورواه مذهبه (لا يقتل) أي من شتم الله (حتى يستتاب مسلما كان أو كافرا فان تاب والاقتل)

(الذي به) أي بسببه (كفر واهودينهم) أي عاداتهم ومعتقداتهم ولعلمهم منهم ومشاهدته سمي وجها (وعليه عهودا) أي أخذت عليهم العهود مع استقرارهم عليه لانهم أخذ عليهم العهد في نفسه فانما لا ترضاه أو هو مضمّن معنى الاقرار فاندفع ما قيل من انه كان ينبغي له أن يقول تركوا عليه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اتركوهم وما يدينون لان العهد يكون على ما شرط عليهم وقوله أكره أن أقول أفر دناهم وانما أقول تركناهم غير مسلم (من دعوى الصاحبة والشريك والولد) بيان لما كفر وابه (وأما غير هذا من القرية) أي الكذب والاختلاف على الله في غير ما كفر وابه (والشتم) كما قال تعالى فديسبوا الله عدوا بغير علم (فلم يعاهدوا عليه) أي لا يعقدوا عليه (فهو نقض للعهد) الذي عاهدوا الامام عليه أهل الذمة ومن انتقض عهدهم منهم يخبر فيه الامام بين القتل والرق والمن عليه وعند بعضهم يتعين القتل (قال ابن القاسم في كتاب محمد) بن سحنون وقيل هو محمد بن ابراهيم بن المواز قيل انه نسبة للمواز وهو ولد في رجب سنة ثمانين ومائة ومات سنة احدى وثمانين ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين بدمشق واختلاف في لقائه لابن القاسم والصحيح انه روى عنه بواسطة (ومن شتم الله تعالى من غير أهل الأديان) أي غير المسلمين بدليل قوله بعده (بغير الوجه الذي ذكر في كتابه) فانه صريح في انه من أهل الكتاب ولا بد ان يراد بقوله في كتابه الذي حرف فان الكتب الالهية ليس فيها ما كفر فهو على زعمهم أو المراد كتب أحكامهم التي وضعوها باتفاقهم كما وقع لهم في زمن قسطنطين من اجتماعهم على آراء دونها كما فصل في الملل والنحل وهذا بناء على ان الكفر ليس ملة واحدة ولذا جمع الأديان أو المراد بالكتاب ما كتبوه من عند أنفسهم أو اتفقوا عليه تسميها فاعلم الجواب عما قيل ان في عبارته تناقضا وان قوله من غير أهل الأديان يقتضي انه لا كتاب وقوله في كتابه يخالفه والكفر كله ملة واحدة (قتل الآن يسلم) فلا يقتل فان الاسلام يجب ما قبله وهذا كله مذهب مالك رحمه الله تعالى ومذهب الشافعي والحنفية فيه ما يخالفه (وقال الخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم لا يقتل) من سب الله (حتى يستتاب) أي تعرض عليه التوبة (مسلم كان) الذي سب (أو كافرا فان تاب) ورجع عما صدر منه فذاك (والاقتل) لنقض هذه (وقال مطرف) بن عبد الله كما تقدم (وعبد الملك) هو ابن الماسجشون (مثل قول مالك وقال) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) صاحب الرسالة وقد تقدم ولا يخفى ان هذا خلاف ما تقدم عنه فهو قول آخر (من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الآن يسلم) وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل أي قبل هذا وقد تقدم ان ابن الجلاب البغدادي الضريروا انه بفتح الجيم واللام المشددة وآخره موحدة (وذكرنا قول عبيد الله) بن يحيى (وابن ابي ابة) بضم اللام كما تقدم (وشيوخ الاندلسيين)

وهذا أوفق لقاعدتهم من ان حق الله تعالى بما يسامح بخلاف حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال مطرف) أي ابن عبد الله الفقيه (وعبد الملك) هو ابن الماسجشون (مثل قول مالك) أي في كتاب ابن جبيب وغيره مما هنالك من انه يقتل ولا يستتاب (وقال أبو محمد بن أبي زيد) أي القيرواني (من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الآن يسلم) كما قال ابن القاسم (وقد ذكرنا قول ابن الجلاب) بفتح الجيم وتشديد اللام وفي آخره موحدة وهو البغدادي الضريروا (قبل) أي قبل ذلك (وذكرنا قول عبيد الله) أي ابن يحيى (وابن ابي ابة) بضم أوله (وشيوخ الاندلسيين) بفتح الهاء موحدة وضم الدال وفتح وضمها

(في النصرانية وفتياهم بقتلها سبحانه بالوجه الذي كفرت به لله ولرسوله) متعلق بـ بهار امل المراد به اعلانها (واجتماعهم على ذلك) أي على قتلها بفتياهم (وهو) أي اجتماعهم المذكور (نحو قول الآخر فيمن سب النبي عليه الصلاة والسلام) أي اعلانا به (منهم) أي من الكفار (بالوجه الذي كفر به) فانه يقتل الا أن يسلم طوعا (ولا فرق في ذلك) أي في قتله بالوجه الذي كفر به (بين سب الله وسبه نبيه لاننا عاهدناهم على أن لا يظهر والناشيان كفرهم ولا يسمعوننا شيئا من ذلك فتي فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم) وموجب لقتلهم فيظهر ان منشا ٥٣٤ الخلاف بين الاقوال هو العهد به وعدمه في الاحوال (واختلاف العلماء في

من علماء المالكية (في) المرأة (النصرانية وفتياهم بقتلها سبحانه بالوجه الذي كفرت به) لتصر بحجها بما لا نقر على مثله (لله) متعلق بسبها الا ان تسلم ونبه عليه اشارة الى ان في المسئلة غير الذي ذكره (و) فتياهم يقتل الساب (لنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (واجتماعهم) في فقهاء الاندلس (على ذلك) أي قتل من سب بما كفر به (وهو) أي هذا القول الذي أجمعوا عليه (نحو القول الآخر) في هذه المسئلة (فيمن سب منهم) أي من أهل الذمة (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالوجه الذي كفر به) كانكار نبوته فيقتل الا أن يسلم طوعا (ولا فرق في ذلك) أي بما كفر به (بين سب الله) سبحانه وتعالى (وسب نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لانا عاهدناهم) حين عقدت لهم الذمة (على أن لا يظهر والناشيان كفرهم) وتركناهم على ما هم عليه فيما بينهم (وان لا يسمعون شيئا من ذلك) الكفر الذي كفروا به بأي طريق كان (فتي فعلوا شيئا منه) من ذلك (فهو نقض لعهدهم) لخالفته لعهدهم وهذا كله اشارة الى ما في اليهود والعمرية التي وقعت حين فتح المسلمون بلادهم فكل ما شرط الامام مخالفته نقض عهد موجب للقتل (واختلاف العلماء) من السلف (في الذي اذا تردق) اظهروا علامات تدل على انه مبطن لما يخالف دينه ويخالف دين الاسلام فلم يبق على دين أصلا (فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم وأصابع لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر) يعني الردقة (وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه أحد) يعني من المسلمين فاذا قتل به المسلم فغيره بالطريق الاولى وتسميته ديننا سامع فانه لا دين له (ولا يؤخذ عليه جزية) كمن انتقل من اليهودية للنصرانية مثلا وقد شد في قوله هذا كما قال ابن حبيب ولا أعلم من قاله غيره) اذ لم يقله أحد من المالكية ودليله في غاية الضعف وعند الشافعي انه لا يقر عليه والصحيح عنده انه لا يقبل منه الا الاسلام وقيل يقبل منه كل دين يساوي دينه واذا انتقل الذي لدين آخر فيه خلاف عنده مبني على ان الكفر مله واحدة أو ملل متعددة

(فصل هذا) المذكور في الفصل الذي قدمه (حكم من صرح بسبه) عز وجل (واضافة) أي نسبة اليه (ملا يليق بجلاله) أي عظمته (والهيته) أي كونه الها والاضافة ضم شيء الى شيء (فامام مقترى الكذب عليه تبارك وتعالى) الافتراء تعمد الكذب فهو أخص منه (بإدعاء الالهية) أي انه اله كفرعون لعنه الله (أو الرسالة) كسليمة الكذاب (أو النافي أن يكون الله خالقه أو) نفي أن يكون الله (ربه) بل رب غيره (أو قال ليس لي رب) بازكار انه خلقه وهو في معنى ما تقدم لكنه أراد تعديدا لألفاظ الكفر (أو المتكلم بما لا يعقل) بالبناء للجهول (من ذلك) من ادعاء الالهية أو الرسالة أو نفي الخالقية أو الربوبية (في) حال (سكره) وغيبته عقله (أو غمرة جنونه) أي شدة ذهبت عنه له وهي بفتح العين المعجمة وسكون الميم قبل راء مهملة من غمره الماء اذا غطاه ثم استعير لكل شدة فيقال غمرة الموت وغمرة

الذي اذا تردق) باظهار دينه مبطنا عقيدة باطلة هي كفر اتفاقا (فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم وأصابع لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر فقال عبد الملك ابن الماجشون) صاحب مالك (يقتل لانه) أي ما أضمره مما هو كفر اتفاقا (دين لا يقر عليه أحد) وينبغي أن يكون هذا هو المعتمد (ولا يؤخذ عليه جزية) كمن انتقل من دين باطل الى مثله وفي شرح الدجسي قال الشافعي ولا يقر عليه فان لم يسلم بلغ المأمن وصار حربيا انتهى وهو فرع غريب والصواب انه حيث تردق يقتل ولم يقبل توبته كما لا يخفى بل هو أولى كما لا يخفى (قال ابن حبيب ولا أعلم من قاله غيره) من العلماء ان الذي اذا تردق يقتل

الفتنة

مع ان وجهه ظاهر جدا لانه بتردقه خرج عن كونه ذميا وصار حربيا بل أدون منه لانه يقبل اسلام الحربى اجتماعا ولم يقبل توبته الردى بقى عند كثير من العلماء *(فصل)* (هذا) الذي قدمنا (حكم من صرح بسبه واطرافه ملا يليق بجلاله والهيته) عظم شأنه (فامام مقترى الكذب عليه سبحانه وتعالى بإدعاء الالهية) لنفسه أو لغيره (أو الرسالة) وكذا النبوة (أو النافي أن يكون الله خالقه) أو خالف غيره (أو ربه) أي مربيه في عالم ظهوره ومدير جميع أموره (أو قال ليس لي) أولفـ يرى (رب أو المتكلم بما لا يعقل من ذلك) الذي ذكرناه كله (في سكره) أي حال ذهابه عقله (أو غمرة جنونه) أي شدته

(فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله) وهذا يناقض قوله غمرة جنونه إلا أن يحمل على غاية جأشه وسوء خلقه وسعيه فريد تحقيق ذلك في كلامه (كما قدمنا) لكنه تقبل توبته على المشهور) من مذهب مالك الموافق للجمهور (وتنفعه انابته) أي رجوعه وتوبته (وتنجيه من القتل فيئته) بفتح الفاء وتكسر ٥٣٥ أي عودته وزواله عن عادته وسوء

حالته (لكنه لا يسلم من عظيم الذكـال) بفتح النون أي العقوبة الشديدة في الدنيا (ولا يرفه) بفتح الفاء المشددة أي لا يخفف عنه ولا ينقص كربه (من) وفي نسخة عن (شديد العقاب) في مذهب مالك (ليكون ذلك زجر المثلث عن قوله وله عن العود لكفره) مع علمه (أوجه له الأمن تكرر ذلك منه وعرف استماتته) أي عدم مبالته (بما أتى به) في حالته (فهو دليل على سوء طوبته) أي ضميره وفساد نيته (وكذب توبته وصار كالزبد الذي لا يؤمن بباطنه) لانقضاء لابه (ولا يقبل رجوعه) لعدم ثباته (وحكم السكران) في هذا الباب (حكم الصالح) زجره عليه قياسا على صحة طلاقه (وأما الجنون) وهو المسلوب العقل وفي الحديث أنه مر على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فقالوا هذا مجنون فقال

الفتنة (فلا خلاف في كفر قائل ذلك) أي شيء منه (ومدعيه) أي الذي يقول ويدعي حقيقته (مع سلامة عقله) لا فترائه الكذب على الله قال تعالى (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) وسـيأتي حكم من زال عقله (كما قدمناه) أي القول بكفره وبيان وجهه (لكنه تقبل توبته على) القول (المشهور وتنفعه انابته) أي رجوعه إلى الله وهي عبارة عن التوبة وعبر بها بفنائه (وتنجيه) من الذبابة مضارع بضم أوله أي تخصه (من القتل فيئته) بفتح فاء قبل ياء مشناة ساكنة وهزمة مفتوحة وتاء موحدة مصدر فاء بمعنى رجع وكله تفنن وذكر هذه الفقرات إشارة إلى أنه بعد انابته لا يبقى عليه عهدة في الدنيا ولا في الآخرة لا للاعتناء به ولذا قال (لكنه لا يسلم) في الدنيا (من عظيم النكال) أي العقوبة من النكال وهو القيد (ولا يرفه) أي ينقص عنه ويخفف وهو بضم أوله وتشديد فائه (عن شديد العقاب ليكون ذلك) النكال والعقاب (زجرا) أي ردعا مانعا (لمثله) ممن يتوقع منه قول مثل قوله (عن قوله) أي مثل قول ذلك المقتري على الله (و) زجرا (له) أي لذلك القائل أولا (عن العود) لما تاب عنه (لكفره) بما قاله افتراء على الله تعالى مع علمه بما فيه من المخذور (أو جهله) بسـ فاهمة منه لتوهمه أنه أمر واقع (الأمن تكرر) أي وقع (ذلك) الافتراء (منه) مرارا (وعرف استماتته) أي عدمه هينا واهانتا لعدم مبالته به (بما أتى به) بما كفر به (فهو دليل على سوء طوبته) أي ما أخفاه من سوء الاعتقاد وسمى المضمرة طوية تشبها بمطوى في داخل غطاء يغطيه (و) دليل على (كذب توبته) وأنه انما تاب خوفا من العقوبة (وصار) بما ذكر (كالزبد) الذي يظهر الاسـلام ويخفي الكفر (الذي لا نامن) مع ما ذكر (باطنه) مما أخفاه من كفره فقدم فيه شيئا من ذلك (ولا تقبل رجوعه) لما علم من سوء عقيدته وما أخفاه مما اذا وجد فرصة عاد إليه (وحكم السكران) في عقوبته وتكفيره (حكم الصالح) في مؤاخذته بما صدر منه لتعديده بسكره فيغلاظ عليه والسكر غيبة العقل بما تهاطاه من الخمر وللقهارة فيه حدود كلها ترجع للعرف والعادة وهو بديهي غـير محتاج لتعريف وللسكر حالات فاوله نشاء وفرح وأوسـطه فوق ذلك فهو تراخ في الاعضاء وآخره والـعقل وسـقوط الحر كة ولذا اختلفوا فيه هل هو مكاف أم لا على أقوال ثلاثة نأثمها ان تعدي بسكره مجرى عليه أحكام التكليف من طلاقه وضمائه وكفره واسلامه فان لم يتعد كأن أكره أو شرب لتداو أو اضطرار لا ساقطة لقمة أو شدة عطش لم يكف وينزل عليه قول المصنف رحمه الله تعالى حكمه حكم الصالح (وأما الجنون) وهو الذي زال عقله بالكيفية وهو معلوم (والمعتوه) من العتوه وهو اختلال في العقل دون الجنون بحيث يكثر ذهوله ونسيانه ويختلط كلامه أحيانا حتى يشبه الجنون لكن يثبه تنبيه غيره له وتختل أفعاله معاشه (فاعلم أنه قاله من ذلك) السب ونحوه (في حال غمرته) بغين معجمة مفتوحة وميم ساكنة أي ذهاب عقله بالكيفية وقد سمعت تحقيق معنى الغمرة قريبا (وذهاب ميزه) بفتح الميم وسكون المنة التحتية وزاى معجمة أي تميزه وادراكه (بالكيفية) بحيث لا يعقل أصلا ولا يفهم شيئا (فلا ينظر فيه) أي لا يتعرض له ولا يحكم عليه بكفر ولا غيره لانه غير مكلف فلا يؤخذ بما يصدر عنه (وما فعله من ذلك) السب ونحوه (في حال ميزه) أي

عليه الصلاة والسلام لا يقولوا مجنون إنما الجنون المقيم على المعصية ولو كان قولوا رجل مصاب قال التلمساني وقيل صوابه لو قال المصاب الذي مس من جنون (والمعتوه) أي المصاب بعقله الخبط في قوله وفعله الناص في شعوره (فاعلم أنه قاله من ذلك في حال غمرته) أي انما (وذهاب ميزه) أي تميزه (بالكيفية فلا ينظر فيه) أي يحكم

(وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله) كملا (وسقط تكليفه) بنقصان عقله (أدب على ذلك لينزجر عنه) أي عن عوده هنالك (كما يؤدب هل قبائح الأفعال ويوالي أدبه) أي يتابع مرارا (على ذلك حتى ينكف عنه) أي ينزجر منه (كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق) من جوح وعض ونحوهما (حتى تراض) بصيغة المجهول أي حتى يستقيم طبعها (وقد أحرق علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من ادعى له الألوهية) وهو عبد الله بن سبأ واتباعه انقال له أنت الإله حقاً فنهاه

٥٣٦

إلى المدائن وزعم أن ابن ماجم لم يقتله وإنما قتل شيطانا تصور بصورته وهو في السحاب سوطه البرق وصوته الرعد وإذا سمعوه قالوا السلام عليك يا أمير المؤمنين قالوا وسـ ينزل ويمـ الأرض عـ لا انتهى ما ذكره الدجى ولا يخفى المناقضة بين نقله وكلام المصنف وقال التلمساني من ادعى له الألوهية فرقة من غلاة الروافض وهم من أتباع عبد الله ابن سبأ وكان يزعم أن عليا هو الله وقد أحرق علي رضي الله تعالى عنه منهم جماعة زاد الانطاكى وقال علي رضي الله تعالى عنه

أني إذا رأيت أحراراً منكرات أجبجت نارا ودعوت القبرا (وقد قتل عبد الملك بن مروان) أي ابن الحكم ابن أبي العاص بن أبي أمية كان معاوية جعله على ديوان المدينة وهو ابن ست عشرة سنة

تميز لما يصدر عنه وهو من جنونه متقطع غـ يرمز طبق وقوله (وان لم يكن معه عقله) اما أن يريد به أنه لم يكن عقله مستمرا التقطع جنونه أو يريد عقله الكامل بأن يدرك أمرادون أمر والابتناقض كلامه لأن من لا عقل له لا ميز له (وسقط تكليفه) لجنونه وان كان له تمييزا (أدب) مبني للمجهول أي بضرب ونحوه (على ذلك) القول (وزجر عنه) أي منع بنهره ونحوه كاترى بعض المجانين يخاف من الضرب والزجر وفي نسخة لينزجر عنه (كما يؤدب على قبائح الأفعال) غير ذلك إذا صدر عنه (ويوالي) مبني للمجهول أي يكرر (أدبه) مرارا لان التكرار له شدة تأثير حتى في البهائم وغيرها كما قال

أما ترى الحبل بهـ تكراره في الصخرة الصماء قد أثرا

(كما تؤدب البهيمة) التي لا تعقل كالفرس والحصان (على سوء الخلق) كحران ورفس وغير ذلك (حتى تراض) أي تنقاد وتستقيم أفعالها من الرياضة في الأمور (وقد أحرق علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من ادعى الألوهية) بأن قال له أنت الإله أي أحرقه بالنار لكفره وهو كما في تاريخ الصـ فدى نصير مولى علي رضي الله عنه لما قال له أنت الإله فخرقه بالنار فقال وهو يحترق لولم تكن الهالم تعذب بالنار واليه تنسب الفرقة النصيرية وهم فرق منهم ادعوا أن في علي خا أو أولاده خا من الألوهية وقالوا ظهور الروحاني بالجسماني أمر معقول كظهور جبريل في صورة البشر إلى آخر ما حكاه عنهم وقول الدجى وهو عبد الله بن سبأ واتباعه قالوا له أنت الإله حقاً فنهاه إلى المدائن كلام متناقض الآن يريدني أتباعه ولا قرينة تدل على هـ ذافه وسبق قلم ثم ان التحريق بالنار لا يجوز الحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه لا يعذب بالنار إلا خالقها وكان أمر بهتحرى بناس ثم نهى عنه فهو منسوخ فان كان قتالهم ثم أحرقهم تمثيلا لهم فهو مذهب له لان الصحابة مجتهدون ومن أحرق رجلا في القصاص بمثل فعله عن مالك وإيمان وما روى عن بعض الصحابة من التحريق فيه كلام ليس هذا محله فالصحيح المنع منه (وقد قتل عبد الملك بن مروان) هو أحد الملوك من بني مروان وترجمته معروفة مشهورة في التواريخ (الحارث المتنبى وصلبه) أي الذي ادعى النبوة وهو الحارث بن سعيد الكذاب وله ترجمة في الميزان وتاريخ الذهبي وعبد الملك ليس ممن يستدل بأقواله وأفعاله فلعلة استأنس به لانه في عصر السلف ولم ينكر وأعليه ذلك كما يشير إليه قوله (وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم) ممن قال مثل قولهم (وأجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم) أي تصويبه أو هو من إضافة الصفة للموصوف وذلك لكذبهم على الله بأنه نبأهم وتكذيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في أنه خاتم الرسل وأنه لا نبي بعده (و) أجمعوا أيضا على أن (الخالف في ذلك) أي تكفيره مـ بما ادعوه (من كفرهم) هو مـ فعول الخالف أي من خالف مكرهـ مـ في تكفيرهم فقال لا يكفرون (كافر) لانه رضي بكفرهم وتكذيبهم مـ لله ورسوله (وأجمع فقهاء بغداد أيام المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن المعتض بالله أبو العباس أحمد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم

ابن وولاه أبوه مروان هجر ثم جعله خليفة بعده وكانت خلافته بعد أبيه سنة خمس وستين توفي عبد الملك بمشقة سنة ست وثمانين (الحارث) أي ابن سعيد (المتنبى) الكذاب (وصلبه وفعل ذلك) أي مثل ذلك (غير واحد من الخلفاء) أي من بني أمية والعباسيين (والملوك) المتغلبين من الأمراء والسلاطين (باشباههم) من الشياطين (وأجمع علماء وقتهم على تصويبه فعلهم والخالف في ذلك) الفعل (من كفرهم) أي من جهته (كافر) لمجده كفرهم (وأجمع فقهاء بغداد أيام المقتدر بالله) جعفر بن المعتض بالله أبي العباس أحمد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد

(من المالكية) بيان لمن أجمع من فقهاء بغداد (وقاضى قضائهما أبو عمر المالكي على قتل الحلاج) وهو حسين بن منصور الحلاج المشهور من أهل البيضاء ببلدة بفارس ونشأوا أسطو والعراق وصاحب أبا القاسم الجنيدي وغيره (وصلبه لدعواه الألوهية والقول بالحلول) كغيره من المتصوفة المتصوفة بسمه السلام من الوجودية وغيرهم قالوا إن السالك إذا وصل فربما حل الله فيه كالماء في العود الأخضر بحيث لا تمايز ولا تغاير ولا اثنية وضع ان يقول هو أنا وأنا هو مع امتناع حقيقة لصيرورة أحد شيئين بعينه الآخر والاخر بعينه هو كحكم العقل ضرورة بدون احتياج الى حجة ولا يمتنع مجازا بان يكون بطريق واحدة اما اتصالية كجمع مائتين في انا واحد واجتماعية كما مزاج ماء وتراب حتى صارطينا واما طريق كون وفساد كصيرورة ماء بالغيلان هو انا واحد واستحالة أى تغير كصيرورة جسم بعد كونه سوادا بياضاً وهكذا وهذا كله في حق الله تعالى محال لتزده عن الحلول والاتصال والانفصال ومال للتراب ورب الارباب وانما هو انعكاس نور من أنواره وسر من أسراردهو يلمع في قلب السالك المتصف بالتخليّة والتجليّة وكما التصفية فقد يتوهم انه حل فيه كما يتوهم الطفل انه يرى الشمس في الماء (وقوله أنا الحق مع تمسكه في الظاهر) من حاله (بالشريعة) في سائر أقواله وأفعاله حتى قيل انه كما دته كل ليلة يصلى ألف ركعة في الحبس (ولم يقبلوا توبته) بمقتضى مذهب المالكية مع ان قوله أنا الحق ليس بظاهر في دعوى الألوهية لان الحق

٥٣٧

هذا وقد اعتذر الغزالي في مشكاة الانوار عن الانفاظ التي كانت تصدر منه قبل ضرب الحلاج بامر المقتدر ألف سوط وقطعت أطرافه وجر رأسه وأحرقت جنته وكان ذلك نهار الثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة قيل انه لما صلب جرى دمه في الارض وينتفش الله الله قال القطب الرباني الشيخ

ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي (من المالكية وقاضى قضائهما أبو عمر المالكي) محمد بن يوسف ابن يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد (على قتل الحلاج) الحسين بن منصور المشهور وتأتى ترجمته وسمى حلالا لانه جالس يوما على حانوت حلاج واستقصاه حاجة فقال له الحلاج انا مشغول بالحاج فقال له اقض لي حاجتي حتى أحلج لك فضي الحلاج في حاجته فلما عاد وجد قطنه كله مخلوجا وكان لا يحلجه عشرة رجال في أيام متعددة فن تمه قيل له الحلاج (وصابه) أى صلب الحلاج بعد قتله لينزجر أمثاله وأتباعه (لدعواه الألوهية) أى قوله أنا الله كما هو مشهور عنه (ودعواه الحلول) أى ان الله يحل في بعض الناس ويظهر بصورة كما ظهر جبريل عليه الصلاة والسلام بصورة دحية قرضى الله تعالى عنه أو يسرى فيه سر يان الماء في العود الأخضر كما قال بعض الملاحدين وهو أمر باطل زينه لم الشيطان وليس هذا وحدة الوجود التي ذهب اليها الصوفية كما بينه السيد الشربف في شرح التجريد (وقوله) أى الحلاج (أنا الحق) يريد أنا الله لان الحق من أسمائه تعالى (مع تمسكه في الظاهر) من أحواله وأمره (بالشريعة) ولم يقبلوا توبته) لتكرار ذلك منه واعلم ان الحارث المتقدم قيل انه ابن عبد الرحمن مولى أئى الجلانس العبدري نزل دمشق وأظهر الزهد والعبادة ثم خلى به وزير له الشيطان أعمالا أضل الناس بها فكان ياتي المسجد وينقر رخامة به فتسبح أبلغ تسبيح حتى يصبح الحاضرون فيأخذ عليهم العهد وان يكتبوا أمره ويطعم أصحابه في الشتاء فافا كهة الصيف وفي الصيف فافا كهة الشتاء ويرى

(٦٨ شفاع)

عبد القادر الجيلاني عن الحلاج فلم يجد من يأخذه بيده ولوا در كته لا خذت بيده ويقال انه قال يوما للجنيدي أنا الحق فقال له الجنيدي أنت بالحق أى خشية تفسد فيك وشف فيه لما ثول حاله من الصاب قال بعضهم والدليل على صحة باطنه انه كان يقطع يداه ورجلاه وهو يقول حسب الواحد يا فرد الواحد وقد زار قبره بعض أهل الكشف فرأى نوراً ساطعاً من قبره الى السماء فقال يا رب ما الفرق بين قوله وبين قول فرعون أنار بكم الأعلى فاهم ان فرعون رأى نفسه وغاب عنا وهذا رآنا وغاب عن نفسه واستدل بعضهم على كفره بما حكى عنه انه كان يقول من هذب نفسه بالطاعة صبر عن اللذة والشهوة وصفا حتى لا يبقى فيه شائبة من البشرية حل فيه روح الاله كما حل في عيسى عليه السلام قيل ولا يريد بذلك ما يعتقده النصارى في عيسى والله أعلم وانما أراد ان تكون أفعاله كلها فعل الله تعالى كما يشير اليه الحديث القدسي والكلام الانسي لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه وبصره يده الحديث هذا وان صحت توبته فلا شك انه عاش سعيدا ومات شهيدا واما ما ذكره التلمساني من انه وجد له كتاب كتبه الى أتباعه عنوانه هو رب الارباب الى عبد فلان وأتباعه كانوا يكتبون اليه يا ذات الذات ومنتهى غاية الذات نشهد انك تتصور فيما شئت من الصور وانك الآن متصور في صورة الحسين بن منصور ونحن نستجير بك ونرجو رحمتك يا علام الغيوب فلو صرح هذا النقل لم يبق عجزا ولا فردا بن الجوزي ترجمته بالتأليف في كراسين أو أكثر

الناس أشباحاً على خيول ويقول هم الملائكة وادعى النبوة وكثر أتباعه وشاع أمره فطلبه عبد الملك
فاختفى وذهب إلى القدس فركب إليه الخليفة وأتي برجل من يجتمع به فاعلمه أين هو فإرسل معه
طائفة من الجنود وكتب لنائبه بالقدس أن يطع أمره وأخذ معه جماعة معهم شموع وقال إذا أمرتكم
أوقدوها في الطرق ثم أتى داره ليلا وقال ليوأبه استاذن لي على نبي الله فقال ليس هذا وقت اذن فصاح
على من معه حتى أوقدوا شموعهم وصار الليل كالنهار فجمع عليه فنزل سر داباً أعده واختفى فيه فقال
أصحابه انه رفع للسماء فهيات ان تصلوا إليه فدخل سر دابه وأخرجهم وسلمه للجنود فاخذوه وقيدوه
وشدوه في سلاسل فكانت تسقط وهو يقول أتقتلون رجلاً ان يقول ربى الله فلما أتوا به عند الملك
صابه ومثل هذه القصة قصة المقتنع وغيره مما ظهر في صدر الاسلام * وأما المقتدر بالله فهو كما علمت
أبو الفضل جعفر بن المعتضد العباسي توفي مقتولاً في شوال سنة عشرين وثلاثمائة * وأما أبو عمر قاضي
القضاة في زمن المقتدر فهو محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسمعيل كما مر الأزدي البغدادي كان من
خيار القضاة جلاله وعلمه وعلوه كما وصلحاً وروى عنه وهو من الثقات توفي سنة عشرين وثلاثمائة
في رمضان * وأما الملاج فهو كما علمت الحسين بن منصور قيل كان أبوه من مجوس فارس والملاج في
أول أمره صاحب الجنيد والبري والشيخ مع الزهد ولزوم العبادة التامة ببغداد واختلاف في أمره ومن
خرافات بهض الناس انه ذهب في سياحته للهند وخراسان وتعلم السحر وأظهره في صورة الكرامات
وأضل به الناس وسكن بغداد وبنى بها داراً واتخذ بها أملاً كما كثيرة وصار يدعو الناس حتى شاع أمره
وذاع فوق بينه وبين الشبلي وداود الظاهري والوزير علي بن عيسى لما شاع عنه من الاخبار بالمغيبات
وأظهار الامور الخارقة فقبل انه ساحر ذو شعبة وعجزة وله معرفة بالطب والكيمياء وغير ذلك من
علوم الخكماء فقبل انه ادعى الألوهية وأظهر الزندقة وكتب عليه محضر بذلك فقتل وأحرق جثته في
يوم الثلاثاء اسبوعين من ذى القعدة سنة سبع وثلاثمائة بامر المقتدر بالله وحكي عنه انه طلع المؤذن
بؤذن فسمعه فقال للأؤذن كذبت فاستفتى عليه فقالوا يرمى عنقه ويحرق فقال لا ختمه اذا أنا رمي عنقي
وصلبت فخذي بي بعد المحرق فالقي من رمادي على الدجلة ببغداد ثم انها فعلت ما قال لها فاشرفت بغداد
على الغرق ولما أرمى عنقه صارت رأسه تنط وتقول الله الله الله والناس ينظرون إليها وقيل انه قبل
ذلك وضع بالسجن فصور في حائط الخمس صورة مكرم وقال للحبوسين قوه وايدكر الله تعالى ثم انهم
فعلوا ذلك حتى غابوا عن الخمس فاذا هو وهم دخلوا في المركب المصورة ونجوا جميعاً وقيل انه حفر حفرة
وأوقد فيها بالنار ووضع فيها داون ثم انه بقي كالجمر وقال لاهل المدينة وللأولياء كل من كان صادقاً بالله
فيه تقدم ويقف على المساوئ داخل النار فلم يقدراً أحد ثم انه تقدم ووقف عليه فذاب تحت أقدامه حتى
صار كالماء وذهب كثير من المشايخ إلى انه من أولياء الله منهم الغزالي واعتذر عما صدر منه في كتاب
مشكاة الانوار وأورد ابن الجوزي ترجمته بتأليف مستقل وصح عن الشبلي انه قال كنت أنا والملاج
شيئاً واحداً الا انه أظهر وكتمت وقد شهد بولايته كثير من كبار المشايخ وقالوا انه غالم رباني منهم الشيخ
عبد القادر الجيلاني وقال عشر الملاج ولم يكن له من ياخذ بيده ولو أدركت زمانه لا خذت بيده وقال ان
قوله أنا الحق إنما قال لما غلب عليه شوقه وسكر من كأس محبته حتى عاب قدرته في كل شيء

فكل شيء رآه ظنه قدحا * وكل شخص رآه ظنه الساقى

وهو مقام الجمع عندهم لكن أهل الشرع حفظوا حجي الشريعة ولذا سكبت عن حاله بعضهم وقال تلك أمة
قد خلت لها ما توائمها كسبتم والاعتقاد خير من الابتعاد والكف أسلم قال الشاذلي اضطجعت في
المسجد الأقصى في وسط الحرم فدخل خلق كثير أوجافلت ما هذا الجمع قالوا جمع الانبياء والرسل

(و كذلك حكموا) أي فقهاء بغداد من المالكية (في ابن أبي العزاقري) بمهمة فزاي وبغداد ألف قاف فراه في نسخة بزيادة تحشية ساكنة بين القاف والياء وفي أصل التلمساني بغين معجمة وراء فاف فقاف فياء فزال مهمة قال: روى العزاقري بغين مهمة وزاي وآخره دال مهمة (كان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا) أي متأخرا عنه ٥٣٩ وفعل به مثل ما فعل بالحلاج واسمه

أبو جعفر محمد بن علي
يقال له السمعاني نسبة
إلى قرية بنو حنيفة واسط
وكان ظهوره سنة اثنين
وعشرين وثلاثمائة
أحدث مذهباً في الرضا
ببغداد ثم قال بالتناسخ
وحلول الألوية فيه
وأصل جماعة فقهاء
عليه الوزير ابن مقلة
(أيام الرضا) بالله أبو
العباس أحمد بن المقدر
بالله أبي الفضل جعفر
(وقاضي قضاة بغداد
يومئذ) وروى أنذاك
(أبو الحسين بن أبي عمر
المالكي) وهو محمد بن
يوسف المذكور قبل
فأحضر الملعون في مجلس
الخلافه بحضرة القضاة
والعلماء وحكم باباحة
دمه وأحرقه (وقال ابن
عبد الحكم في المبسوط
من تنبأ قتل وقال أبو
حنيفة وأصحابه من
جحد أن الله خالقه
أوربه أو قال ليس رب
فهو مرتد) أي لا زنديق
فستتاب فان تاب والاقول
(وقال ابن القاسم في
كتاب ابن حبيب ومحمد)

قد حضروا ليشفهوا في حسين الحلاج عند محمد عليه الصلاة والسلام في أساءة أدب وقعت منه فنظرت
إلى التخت فاذا نبينا عليه الصلاة والسلام جالس عليه بهاء فراده وجيع الانبياء على الأرض جالسون
مثل إبراهيم وموسى وعيسى ونوح فوقفت انظر واسمع كلامهم فخطب موسى محمد عليهما الصلاة
والسلام فقال له أنت قلت علماء أمي كانبيا بني إسرائيل فإني منهم واحد - داف قال هـ - ذا وأشار إلى
الغزالي فسأله موسى سؤالاً فاجابه بعشرة أجوبة فساء - تعرض عليه - موسى بأن السؤال ينبغي أن يطابق
الجواب والسؤال واحد والجواب عشرة فقال له الغزالي هـ - ذا الاعتراض وارد عليك أيضاً - حين سألت
وما تلك بيمينك يا موسى وكان الجواب هي عصاى فعددت لها صفات كثيرة قال فبينما أنا متفكر في
جلالة قدر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكونه جالساً على التخت بانفراده والبقية على الأرض اذرقى
شخص برجله زقة فرعجة فانتبهت فاذا بقميص - هل قناديل الاقصى فقال لا تعجب فان الكمل خلقوا
من نوره فخررت مغشياً فلما أقاموا الصلاة أفقت وطابت القيم فلم أجده إلى يومى هـ - ذا ومن هنا قال
صاحب البردة فأنسب إلى ذاته ما شئت من شرف * وأنسب إلى قدره ما شئت من عظم
كذا في المحاضرات (و كذلك) أي كما حكموا في الحلاج (حكموا في ابن أبي العزاقري) هو في بعض النسخ
بغين معجمة وراء مهمة وألف بعدها قاف وباء مثناة تحتمية ودال مهمة وروى بزي معجمة بدل الراء
وبياء مثناة وبدونها وقيل أنه أصوب وقال البرهان أنه قيل إن صوابه ابن أبي العزاقري والصواب الأول
وأنه جمع غرقه ومنه بقميص الغرق وهو مقبرة المدينة والغرق شجر معروف والمذكور هو محمد بن علي
ابن أبي العزاقري وكان شاعراً أمره ببغداد وادعى الألوية وأنه يحيى الموتى وادعى التناسخ والحلول فشاع
وكثر أتباعه ووصل به ناس كثير فطلبه الرضا فهرب وغاب سنين ثم عاذه فجهم عليه ابن مقلة وامسكه
فأثبت كفره وكتب عليه القضاة وأفتوا بقتله فقتل وأحرق جثته في سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة
وتبعه على حاله المذكور ابن أبي عون صاحب كتاب التنبية فقتل معه (وكان) ابن أبي العزاقري - د (على
نحو مذهب الحلاج) فيما ادعاه من أنسب إليه وقد علمت ما فيه (بعد هذا) أي قتل الحلاج وصلبه
(أيام الرضا بالله) بن المقدر بالله وله ترجمة تقدم بعض منها قرياً (وقاضي قضاة بغداد آنذاك) يومئذ
(أبو الحسين بن أبي عمر المالكي) بن يوسف بن يعقوب الأزدي الذي تقدم ذكره قرياً (وقال) محمد بن
عبد الله (بن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ) بهمة تبدل الفاء في الأكثر أي ادعى النبوة (قتل) لما تقدم
كما تقدم (وقال أبو حنيفة وأصحابه من جحد) أي تعمد الكذب ونفى (أن الله خالقه أو ربه أو قال ليس
لرب) خلقي (فهو مرتد) فله حكم المرتد المشهور في كتب الفقه (وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب)
المعروف عند المالكية (و) في كتاب (مجدو) في (العتبية) وهو محمد بن سحنون أو ابن المواز (فيمن
تنبأ) وادعى النبوة (يستتاب) تطالب توبته سواء (أسر ذلك) أي أخفاه (أو أعلنه) أي أظهره (وهو
كالمرتد) في أحكامه (وقال سحنون وغيره وقاله أشهب في) حق رجل (يهودي تنبأ وادعى أنه رسول)
من الله أرسله (الحنالين كان معلناً بذلك) أي مظهر المأفاه (استتيب فان تاب) فذلك (والاقتل)
لأنه أظهر - ر أمر غير ما كقرية (وقال) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) صاحب الرسالة المشهورة

أي قال (في العتبية فيمن تنبأ يستتاب أسر ذلك أو أعلنه فهو كالمرتد وقاله) أي مثل مقاله (سحنون وغيره وقال) أي مثل ذلك (أشهب
في يهودي تنبأ) ولم يدع الرسالة (أو ادعى أنه رسول إلينا) أو إلى غيرنا (أن كان معلناً بذلك استتيب فان تاب والاقتل) ومفهومه أنه إن
كان مسرلاً يستتاب ويقتل لكونه زنديقاً (وقال أبو محمد بن أبي زيد)

فيمن لعن باريته) أي خالقه خالقاً برئاً من التفاوت (وادي ان لسانه زل) أي زلقوا خطا (وانما أراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره) وهذا خلاف ما سبق من القول ٤٠. ولهذا قال (وهذا) أي الذي ذكرناه مبني (على القول الآخر) بفتح الحاء أو كسره

(من انه لا تقبل توبته)
وقال أبو الحسن القاسبي
في سكران (من انه لا تقبل توبته)
قال انا لله انا الله ان تاب
أدب) ولم يقتل (فان عاد
الى مثل قوله طوب
مطالبة الرنديق لان هذا
كفر المتلاعبين) المستترين
للكفر في لباس منكر
فيقتل ولا تقبل توبته
ولله ولي التوفيق

* (فصل وامان تكلم
من سقط القول) * بفتح
السين والقاف أي رديته
(وسخف اللفظ) بضم
أوله أي دنشته (من
لا يضبط كلامه) بضم
(وأهل لسانه) بضم
(بما يقتضي الاستخفاف)
أي التهاون (بعظمة الله)
أي ذاته (وجلالة مولاه)
من جهة صفاته (أو يمثل
في بعض الاشياء) أي
بجعله مثلاً أو شبهاً (ببعض
ما عظم الله من ملكوته)
كقول قائل

لبيت فلان كعبة الجود
فأضأ
يطوف به العاقون يفتون
نائله

(أو نزع) بفتح الزاي أخذ
(من الكلام لمخلوق) وخاطبه
(بما يليق الا في حق خالقه)
كقول قائل لعظيم من

(فيمن لعن باريته) بهمزة تبدل ياء من برأ الخلق اذا أوجدتهم بغير مثال (وادي ان لسانه زل) أي خطا ولم يرد ان يقول ذلك (وانما أراد) ان يقول (لعن الشيطان) فلا يصديق بل (يقتل بكفره ولا يقبل عذره) بقوله ان لسانه زل خطا لمسا. لم من كذب اليهود وحييلهم (وهذا على القول الآخر) من أحد القولين في مذهب مالك (من انه لا تقبل توبته) وفيما ذكره عن ابن أبي زيد من ان الخطا وسبق اللسان لا يقبل نظر المسافر في مسلم ان رجلاً أراد ان يقول اللهم أنت ربّي وأنا عبدك فقال أنت عبدي وأنا ربك لدهشته وسبق لسانه اليه ولم يؤاخذ به ولا شك ان مثله معفو فاعله لم يعم قرينة على مدعاه وانه يصرح حواه فلا يرد عليه اعتراض كما توهم فانه أجل من ان يخفى عليه مثله وقد تقدمت هذه المسئلة في كلامه ولذا خص القائل بانه يهودي اذا لمسا. لم لا يؤاخذ بمثله (وقال أبو حسن القاسبي) الذي تقدمت ترجمته (في سكران قال) في حال سكره (انا لله انا الله) فتكراره يدل على تعمده فيه. ما قاله (ان تاب) عن مقاله وادعى عدم قصده (أدب) ببناء المجهول بضر به وزجره ونحوه مما يراه وليس كره وغيبة عقله ومبادرته لم يقتل فلا وجه لما قيل انه مخالف لما قيل في الحلج واضرابه كما لا يخفى (فان عاد الى مثله) قوله (انا لله مكرراً) (طوب مطالبة الرنديق) لانا لاننا من باطنه وخبث طوبيته (لان هذا) لعوده وتكرره (كفر) ككفر (المتلاعبين) بالدين المستخفين المتهاونين كما هو دأب الرنديق الذين لا يدبنون بدين أصلاً وهذا بناء على ما تقدم من انه يعامل معاملة الصاحي كما تقدم وهذا مذهب مالك وعند غيره فيه خلاف مبسوط في كتب الفقه

* (فصل وامان تكلم) * بشئ (من سقط القول) السقط بفتح تحتين الخطا والامر الذي لا يعنده حتى يستحق ان يسقط وي طرح و بمعنى الفضيحة والوهم في الكلام (وسخف اللفظ) السخف بضم فسكون بسين مهيولة وخاء معجمة وفاء قلالة العقل والمرا ديه ما ينشأ منه من الالفاظ السخيفة الركيكة (من لم يضبط كلامه وأهمل لسانه) أي أطلقه في الكلام فيتكلم من غير تدبر وفي كرفش به بداية تهمل ولا تربط والاصل في الضبط انه بمعنى الامساك باليد والمراد انه لم يصن ولم يحفظ لسانه فهو من الكناية (بما يقتضي الاستخفاف) أي الاهانة والتحقير من غير مبالاة وأصله عد الشيء خفياً فافعله به عما ذكر وهو متعلق بتكلم أو باهمل بمعنى أطلق (بعظمة ربه) والشئ العظيم لا يكون خفياً فافعله به في موقع حسن أي ما قدر الله حق قدره وحيث استخف بمن هو أعظم من كل عظيم فهو وسخف وحقاقة (وجلالة مولاه) أي سيده والعبد الذليل اذا استخف بسيده التحليل حقيق بكل تذليل (أو يمثل) مضارع مثل المشدد (بعض) مفعوله وفي نسخة تمثل بمثناة ماض (الاشياء) أي الامور غيرة ذات الله وصفاته (ببعض ما عظم الله من ملكوته) تقدم ان الملكوت مبالغة في الملك ويراد به عالم الامر وهو ما كان مغيباً عن انام الملائكة والسموات والعرش ونحوه أي جعله مثله كأن يشبهه بمدوحه بحجـ بريل أو عدوالة بملك الموت ونحوه مما يدل على سخافة عقله ودينه أو يقول قصر الملك كعبة يطوف بها (أو نزع) بنون وزاي معجمة مفتوحة وعين مهملة أي أخذ وذهب في وصفه (من الكلام لمخلوق بما يليق) أي لا يحق ويناسب (الا في حق خالقه) كأن يقول يا ذا الجلال والاكرام ونحوه كـ زوجل (غير قاصد) بما قاله (للكفر والاستخفاف) أي الاهانة (ولا عامد) أي متعمد (للاحتاد) أي الميل عن الحق أو الشرك بالله فانه أحد معانيه كما في الغريبين وأصل معناه الميل فانما صـ در عنه لجـ هـ وسخافة عقله (فان تكرره هذا) القول (منه وعرف به)

الانام يا ذا الجلال والاكرام وكل لو ناداه رجل باسمه فاجابه بقوله لبك اللهم لبك (قاصداً للكفر والاستخفاف) أي أي الاستهانة به (ولا عامد للاحتاد) من فساد الاعتقاد المقتضي للحلول أو الاتحاد (تكرره هذا منه وعرف به) بانه يصدر عنه

(دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمته) وقوله يقينه (وجهه بعظم عزته) أي غاية زبه ونهايته (وكبر بانه هو ذا) الذي دل على تلاعبه (كفر لآمرية فيه) لتماديه أصراره على مقالة (ولذلك ان كان ما أورده يوجب) وفي نسخة يقتضي (الاستخفاف والتقص) وروى التنقيص (لربه وقد أفتى ابن حبيب) قال الحملي الظاهر ابن عبد الملك ابن حبيب القرطبي وقد تقدم (وأصبح) بفتح الهمزة والموحدة وفي آخره معجزة (ابن خليل) يروي عن يحيى بن يحيى الليثي ذكره الذهبي في الميزان فقال متهم بالكذب مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين قال وحدثني شيخ المالكية أبو عمرو والمسعودي انه بلغه ان أصبح هذا قال ان يكون في كتي رأس خنزير أحب الي من ان يكون فيهما صنف أبي بكر بن أبي شيبة أو كما قال وروى أصبح ابن خليل هـ ذاعن المغازي بن قيس عن سلامة بن وردان عن ابن شهاب عن الربيع بن خيثم عن ابن مسعود قال صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وخلف أبي بكر وعمر

٥٤١

ثنتي عشرة سنة وخلف عثمان ثنتي عشرة سنة وخلف علي بالكوفة خمس سنين فلم يرفع أحد من مبادئه الا في تكبيرة الافتتاح وحدها قال القاضي عياض في المدارك وقوع في خطأ عظيم بين من وجوه منها ان سلامة بن وردان لم يرو عن الزهري ومنها ان الزهري لم يرو عن الربيع بن خيثم ومنها قوله عن ابن مسعود صليت خلف علي بالكوفة خمس سنين وقدمات ابن مسعود في خلافة عثمان بالاجماع (من فقهاء قرطبة يقتل المعروف بابن أخي عجب) وفي نسخة بابن من أخوته عجب وعجب لا ينصرف للعلمية والتأنيث

أي اشتهر بين الناس قوله مثله (دل) تكرر صدوره منه (على تلاعبه بدينه) أي عدم مبالاته به كاللعب والله وفان من تقيده بدينه لا يقدم على مثله (واستخفافه بحرمته) أي ما يلزمه احترامه وحياتته (و) دل أيضا على (جهله بعظم عزته وكبريائه) هو بالمذهب في غاية العظمة في شأنه (سبحانه وتعالى) أي تنزهه ولا جناب عزته عن مخلوقاته (وهذا) المذکور (كفر لآمرية فيه) أي لاشك في كونه كفرا وتقدم ان ميمه مكسورة وتضم (وكذلك) يكفر (ان كان ما أورده) مما صدر عنه (يوجب) وفي نسخة يقتضي (الاستخفاف) والاهانة وتجرئه أي جسارته على عظم عزته (والتقص لربه) أي التنقيص لكمال باهائته (وقد أفتى) عبد الملك (بن حبيب) وقد تقدمت ترجمته (وأصبح ابن خليل) أبو القاسم (من فقهاء قرطبة) ذكره الذهبي في الميزان وقال انه كان يتهم بالكذب توفي سنة ثلاث وسبعين وقيل سنة ست وخمسين ومائتين (بقتل) الرجل (المعروف بابن أخي) ويروي أخت (عجب) بفتح حين علم زوجة عبد الرحمن الأموي أمير قرطبة ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوي وهي عمه الرجل المذکور كما يأتي (وكان) هذا الرجل (خرج يوما) من منزله (فاخذه المطر) أي وقع عليه بشدة حتى كان أخذه وعاقه عن مقصده (فقال بدأ) بهمة آخره أي شرع وابتدأ (الخرار) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة والفاء وزاى معجزة من الخرز وهو ثقب الجلود للخياطة كالخفاف والقرب وهي تيل ويرش عايبها الماء عند خبزها لتلين (يرش جلوده) جمع جلده وهو معروف ويرش مضارع غائب من رشه يرشه اذا بله بالماء ويرش يرش يساء الجرف شبه أديم السماء بجلوده يخاط حتى يمسك الماء فكان المطر نزل عليه من قرية بالية ترفع وفيه سخافة لا تخفى فاراد بالخرار ازقيوم السموات أو ملائكته وعلى كل حال فهو تلاعب (وكان بعض الفقهاء بها) أي بقرطبة في ذلك الزمن (أبوزيد صاحب الثمانية) بوزن العدد المعروف وقيل انه ضبط بضم المثلثة وميم وألف ونون مكسورة بعدها ياء مشددة ولم يفسروه (وعبد الأعلى بن وهب وأبان بن عيسى قد توقفوا) أي لم يحكموا وأحجموا (عن سفك دمه) أي قتله لعدم ما يقتضيه لانه لم يصرح باسم الله وانما شبهه السحاب بشن بال ومثله لا يعد كفر (وأشاروا) أي قالوا برأيهم فيه (إلى انه) أي ما قاله (عجب من القول) أي كلام لا معنى له يعتقده كهزل من اعتاد الهزل والبعث بالأيفاد

المعنوي لانه اسم عمه المعروف المذکور واسمه يحيى بن زكريا وقد تجبر وعتا (وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدأ) بالالف أي ظهر وفي نسخة بالهمزة أي ابتداء (الخرار) بخاء معجمة وراء مشددة وفي آخره زاي (يرش) بضم الراء وتشديد المعجمة (جلوده) وفي نسخة بحرف جر وما بعده بصيغة المضاف الى جلوده (وكان بعض الفقهاء بها) أي بقرطبة (أبوزيد) كان الظاهر أباز يذليكون خبر كان وكان بعض الفقهاء في قوة من الفقهاء وهو محمد بن زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن خارجة ولا يبعد ان يكون أبوزيد يبدل بعض من بعض الفقهاء وخبر كان قوله (صاحب الثمانية) بمثلثة مضرومة وياء مشددة وأهلها بلدة أو قرية وكان أميراً عليها أو أبوزيد خبر مبتدأ محذوف أي هو يعني ذلك البعض أبوزيد (وعبد الأعلى بن وهب) مات سنة إحدى وستين ومائتين (وأبان بن عيسى) فعال أو فعل فيصرف أو يمنع والاكثر منه (قد توقفوا عن سفك دمه) فلم يقدموا على شيء من قتل وعده (وأشاروا إلى انه) أي مقوله (عجب من القول) أي لعجب وزج في تشبيهه

(يكفي فيه الادب وأفقي بمثله) أي بمثل ما أشاروا به (القاضي موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي) أي في قتله متعلق بذمتي وفي عهدني أطالب به يوم القيامة (أبشتم رب) وفي نسخة ربا (عبدناه ثم لانتصره) أي لانتقم لاجل رضاه (انا اذا) بالتنوين أي ان لم ننصره (لعبيدس) وهو ما نحن ٥٤٢ له بعبادين) حق عبادته في أمر الدين (وبكى) بكاء الحزين قال الدجني وان تعجب

(يكفي فيه الادب) أي التاديب والتعزير دون القتل (وأفقي بمثله) أي انه عبت يؤدب قائله (القاضي حينئذ) أي حين اذ وقعت هذه القصة وهو (موسى بن زياد) قاضي قرطبة (فقال ابن حبيب دمه في عنقي) أي انا أحكم بقتله واراقة دمه فان كان فيه وزر قتلته وعلى وزره وجزاؤه في الدنيا والآخرة والعنق عض - وم معروف ويقال اثم كذا في عنقه اذ الزمه كما قال تعالى الزمناه طائره في عنقه فهو كناية أو استعارة (أبشتم) ببناء الجھول (رب) نائب فاعله وجعله شتما ببناء على انه أراد بالخمر ازالة عز وجل (عبدناه) كناية عن عظمتهم وانه أهل للعبادة والخضوع فكيف يشتم (ثم لانتصره) أي نغار لما يخالف حقه وما يجب له (انا اذن) أي انا لم ننصره (لعبيدس) اذ لم يقوموا بحق سيدهم وربهم (وما نحن له بعبادين) له حق عبادته لرضائنا بما قيل فيه (وبكى) لغيرته وخوفه من الله (ورفع المجلس) أي ذكر وأعلم بهذه الواقعة أي خبره وما وقع فيه فاطلق عليه كقوله * واستب بعدل يا كليب المجلس (الى الامير بها) بالاندلس وحاكمها (عبدالرحمن بن الحكم الاموي) بضم الهمزة وفتحها نسبة لامية وهو عبدالرحمن بن الحكم بن هشام صاحب الاندلس وكان عادلا متقياً مجاهداً توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين وعمره ستون وذكروا ان عبد الملك مفتي الاندلس وعالمها صاحب الواضحة في مذهب مالك توفي في تلك السنة أيضاً وكان أخذ عن أصحاب مالك (وكانت عجب) أي المرأة المذكورة (عمه هذا) الرجل (المطلوب) بما قاله وقيل خالته (من خطايا) أي من زوجات عبدالرحمن أمير الاندلس جمع حظية كهيئة وهي المرأة التي تحظى عند زوجها أي تقرب وتكرم لشدة محبته لها وذكروا إشارة الى شدة دين الامير وزوجته اذ لم يسامح الاقرباء والتابع لها مع شدة محبته لها وقرب الرجل منها (وأعلم) الامير وهو مبني للجھول (باختلاف الفقهاء) في قتله (فخرج الاذن من عنده) لشرطته ونوابه (بالاخذ بقول ابن حبيب) في قتله (وصاحبه) أصبغ بن خليل (وأمر بقتله فقطل) وصاحب بحضرة الفقيهين (ابن حبيب وأصبغ بن خليل) (وعزل القاضي) موسى بن زياد الذي قال يؤدب (لتمته بالمداهنة في هذه القصة) المذكورة أي المسامحة في حدود الله لقرب الرجل من حظية الامير مع انه قول وتقدم انه يستتاب في قول آخر روجه بعض الشراح هنا والمرق بين المداهنة والمداواة فان الاولى مذمومة والثانية مدوحة لان المداهنة استحسان ما لا يجوز لغرض فاسد والمداواة معاملة بعض الناس بلين ورفق حتى يدفع به الضرر أو يحصل به نفع ديني باعتبار وان كان الظاهر بخالفه (ووبخ بقية الفقهاء وسبهم) لعدم حكمهم بقتله وهذا حكم من عرف بذلك وتكرر وقوعه منه (وأما من صدرت عنه من ذلك) القول الدال على الاستخفاف أي وجدت ووقعت منه (المنة الواحدة أي قباحة وقعت منه نادراً يقال فيه هنة وهناة وهنوات خصال سوء قال ليلى

فحجب من ابن حبيب اذ أفقي حين شهد على أخيه حين قال كما رقيت في مرضي هذا ما لوقلت أبا بكر وعمر لم استوجب هذا كله بعدم قتله مع ما تضمنه قوله من نسبة الجور والظلم اليه تعالى فكانه قال غاية أمرى لو قتلت ما قتلت به ما ولم استوجب ما عاقبني الله به في مرضي هذا (ورفع المجلس) المنعقد لهذا القول (الى الامير بها) أي بقرطبة (عبدالرحمن بن الحكم الاموي) بفتح الهمزة وتضم نسبة الى بني أمية (وكانت عجب هذا المطلوب) للقتل أو التعزير (من خطايا) بالظاء المعجمة أي من أقرب حلائله منه وأسعدهن به (وأعلم) بصيغة الجھول (باختلاف الفقهاء) فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب (وصاحبه) أصبغ بن خليل (وأمر بقتله فقطل) وصاحب بحضرة وفي نسخة بحضر (الفقيهين) أي ابني حبيب وخليل (وعزل القاضي) موسى بن زياد (لتمته بالمداهنة) أي المصانعة والملاينة (في هذه القصة) وفي نسخة القضية

أكرمت عرضي ان ينال بنحوه * ان البري من الهناة سعيد كذا في الاساس وفيه كلام في كتب اللغة والنحو وقد تقدم الكلام على شيء منه في أول الباب الاول من القسم الرابع (والغلاة) من الأمر الذي يقع بغتة من غير تدبير وفاؤه تضم وتفتح والثاني أعلى وأصح (الشاردة) من شردت البهيمة اذ اندت من صاحبها فاستعارها للزلة الصادرة بغتة أو النادرة المنفردة التي لا تستقر فكانها شاردة وليس معناها السائرة من قولهم قافلة شاردة أي سائرة في البلاد لانها اذا سارت

(وعزل القاضي) موسى بن زياد (لتمته بالمداهنة) أي المصانعة والملاينة (في هذه القصة) وفي نسخة القضية (ووبخ) بتشديد الواو وحذف الميم أي هدد (بقية الفقهاء وسبهم) لتوقفهم عن سفك دمه مع وضوح كفره (وأما من صدرت عنه) وفي نسخة منه (المنة) بتشديد النون أي المقالة القبيحة (الواحدة والغلاة الشاردة) بفتح الغاء أي الزلة الصادرة النادرة

(مالم يكن تنقصه او ازراه) أى احتقاراً (فيعاقب عليها ويؤدب) بقدر مقتضاها وشدة معناه (بضم أوله أى شناعة مبنائها وبشاعة معناه) (وصور حال قائلها وشرح سببها) الباءت عايمها وفي نسخة سببها أى طريقها (ومقارنها) الذى جبر الكلام اليها (وقد سئل ابن القاسم رحمه الله تعالى عن رجل نادى رجلاً باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال فان كان جاهلاً) بتفصيل معتقده (أوقاله على وجه سفيه) أى خطأ لا عن اعتقاد (فلاشئ عليه) أى من القتل ونحوه وفيه بحث فان ظاهره الكفر واعلمه جمل الكلام على انه قابل أن يكون لبيك الاول جواباً له ثم قوله اللهم لبيك قاله الثقات كما يقول كثير من الجاهل والعامه عند استلام الحجر اللهم صل على نبي قبلك وسببه انه سمع اللهم صل على نبي من قبلك وكذا صلى الله على نبي

٥٤٣

هذا القائل بين الكلامين من غير فرق لجهله بين المقام بين والمحصل انه لا بد من ان يردع ويترجى ذلك ليكشف عن ذلك (قال القاضى أبو الفضل) أى المصنف (وشرح قوله) أى لا شئ عليه (انه لاقتل عليه) لانه لا يؤدب ولا يضرب بقدر ما يليق اليه (اذا جاهل ايزجر) عن عوده (ويعلم) ما يجمله (والسفيه) أى القليل العقل (يؤدب ولو) قالها أى المحيب كلمة لبيك اللهم لبيك (على اعتقاد انزاله) أى المحاب (منزلة ربه) الذى هو رب الارباب ورب العالمين من جميع الابواب (لكفر هذا) المحكم بكفره (مقتضى قوله) بحسب ظاهره

اشهرت وانتشرت (مالم تكن تنقصه او ازراه) أى اهانة وتنقيصاً (فيعاقب عليها ويؤدب) بترجوه وتغزير دون قتل (بقدر مقتضاها) أى بحسب ما تقتضيه (وشناعة) أى قباحة (معناها وصوره حال قائلها) بحسب ما يليق بحاله (وشرح سببها) فان معرفة سببها الباءت عايمها يعلم مراد من صدرت عنه (ومقارنها) من أحوال قائلها المؤذنة بأنه يستحق مقداراً من توبيخ أو ضرب أو جيع أو حبس مديد لانه تغزير تتفاوت مراتبه بحسب صاحبه بخلاف الحدود كما بينه الفقهاء (وقد سئل ابن القاسم) رحمه الله تعالى (عن رجل نادى رجلاً باسمه) نحو يا زيدو يا عمرو (فاجابه) بقوله (لبيك اللهم لبيك) فقوله اللهم بمعنى يا الله فى جواب من ناداه باسمه ومعنى لبيك المثنى اجابة بعد اجابة من اب والاب معنى أقام بمكان وتفصيله مشهور غنى عن ذكره هنا (فقال) ابن القاسم (ان كان جاهلاً بمعناه) (أوقاله على وجه سفيه) أى خفة وطيش من غير تأمل وفكر (فلاشئ عليه قال القاضى أبو الفضل) عياض الخواف فى تفسيره (وشرح قوله) لا شئ عليه معناه (انه لاقتل) بترتب (عليه) فيما صدر منه ثم بين ما يستحقه اذ لم يقتل فقال (والجاهل يترجى) حتى ينتهى عما قاله (ويعلم) ما جهله (والسفيه) الذى لا يضبط لسانه تحفته (يؤدب) بضرب وحبس ونحوه واعلم ان المراد بالسفيه هنا من فى عقله خفة ونقص لا الذى عرفه الفقهاء بالمبذر (ولو قالها) أى قال لبيك اللهم لبيك لمن ناداه باسمه (على اعتقاد انزاله) أى مناديه (منزلة ربه تعالى) بجعله الها (لكفر) ووجه ظاهر (هذا) الذى فصله (مقتضى قوله) أى قول ابن القاسم فى هذه المسئلة وهذا هو الحكم فيما ذكر عند المالكية وغيرهم خالفهم فيها وقال لا يعذر الاقرب عهد باسمه لأم أو مجنون كذا قيل وقد ينزل عليه كلام المصنف رحمه الله تعالى فتدبر (وقد أسرف كثير) أى تجاوز الحد فى قباحتها وترك أدبه وهو مستعاره نامن اسراف المال لا اسراف المقال (من سخفاء الشعراء) أى من سخف عقولهم وقل دينهم كالمعري فى ديوانه الكبير كما يعرفه من رآه (ومتهمهم) جمع متهم وهو من اتهم بالزندقة والحادى كان عون (فى هذا الباب) أى ذكر رب العزة بما لا يليق به (واستخفوا عظيم هذه الحرمات) أى احترام الله واجلاله أى عدوه خفيها هيئنا لا يبالى به (فاتوا) فى أشعارهم (من ذلك) النوع (بما تنزه) أى نصون (كتابنا) هذا فاته داء لا شفاء له (ولساننا وأقلامنا عن ذكره) وكتابته ففیهما كفاء ذلك لقمحه فلا يسود به وجهه قرطاس ثم أجاب عن ذكره لبعض الالفاظ التى فيها سب لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم فقال (ولولا اننا قصدنا نص مسائل حكيناها) عن الأئمة فى كتبهم ونص بالنون وفى نسخة قص بالقاف والاولى أحسن (لما) حكيناها

وقيل هذا مقتضى قول ابن القاسم وقد بلغنى عن بعض الوجوه انه سمع نباح كلب فقال لبيك اللهم لبيك فهذا كفر صريح ليس له تاويل صحيح فان المستحب أن يقال الانسان نادى أحداً فى جوابه لبيك كما ورد فى السنة بخلاف ما اذا سمع الانسان صوت كلب فانه يستحب له أن يتعوذ بالله فانه انما ينبغ اذا رأى شيطاناً كما ثبت فى الحديث (وقد أسرف) أى تجاوز عن الحد (كثير من سخفاء الشعراء) أى جهلائهم (ومتهمهم فى هذا الباب) أى باب الديانة لكثرة ما وقع منهم من التهاون فى الامور والخفة (واستخفوا) أى استهانوا (عظيم هذه الحرمات) أى حرمة الله سبحانه وتعالى (فاتوا) أى سخفاء الشعراء (من ذلك) النوع من الكلام (بما تنزه كتابنا ولساننا وأقلامنا) وكذا اسماعنا وأفهامنا (عن ذكره) لشناعة مبنائها وبشاعة معناه (ولولا اننا قصدنا) أى أردنا (نص مسائل) أى صريحها وفى نسخة قص مسائل أى حكايتهما وروايتها (حكيناها) لبيان ما تتعلق به من روايتها (لما)

ذكرنا شيئا منها) اعراضا عنها (مما يشق) ذكره عليه السلام في هذه الفصول (المقدمة) (وأما ما ورد في هذا) الباب (من أهل الجاهلية) بمنطق الصواب (وأغاليط اللسان) في ميدان البيان (كقول بعض الأعراب) لا يجوز نسبته إلى رب الأرباب (*) رب العباد) بالنصب على حذف حرف النداء (مالنا وما لك) أي لك والالف للشباع وما فيه الاستفهام وهو محل الجاهلية في الكلام لانه من كلام الأكرفاء لا سيما وفيه قبس أشنع من الأول هو ان ما استفهام انكار وهو مقام الاقوياء على الضعفاء (*) قد كنت تسقينا) بفتح أوله وضمه (فأبدالك) أي في أظهر لك الآن حتى ما تسقينا كدأبك معنا وهذا أيضا موضع الجاهلية ومحل الضلالة لان البداء عيب في الحال وهو على الله ٥٤٤ من المحال لانه في أصله أن يفعل الان ان فعلنا ثم يظهر له ما هو أفضل منه وهذا

و (ذكرنا شيئا يشق) بالمثلثة (ذكره علينا) أي بعد ثقب لالشدة قباحتها فيه من الأزرار بما لم يرد بية والنبوة (مما حكيناه في هذه الفصول) التي تقدمت (فأما ما ورد في مثل هذا) الأمر الثقيل (من أهل الجاهلية) أي جهالة الأعراب وأهل البادية الذين لا يعرفون الله ورسوله حق معرفته ولا يعرفون أمر الدين والشريعة لعدم مخالطة أهل الإسلام لمفاهيمهم وغلط طباعهم (وأغاليط اللسان) أي الذين اعتادت أنفسهم الغلط في وصفهم لله ورسوله وهو جمع أغلوط كعجوبة وهو الغلط الفاحش الذي تنفر عنه الطباع السليمة (كقول بعض الأعراب) جمع أعرابي وهو من يسكن البادية من العرب وكان قاله في سنة مجدية (رب العباد مالنا وما لك) قد كنت تسقينا فأبدالك (*) أنزل علينا الغيث لا بأل الكا (*) قال ابن الأثير هو أكثر ما يستعمل في المدح أي لا كافي لك غير نفسك وقد يذكر ذلك في معرض الذم وقد يذكر في معرض التعجب ودفع اللعين انتهى وحاصله انه ليس بكفر صريح في المبنى قال وسمع سليمان بن عبد الملك رجلا من الأعراب في سنة مجدية يقول رب العباد فذكره إلى آخره فحمله سليمان على أحسن محل وقال أشهد أن لا إله إلا الله ولا صاحبة ولا ولد انتهى وفيه إيماء إلى انه من باب الاكتفاء قال التلمساني ووقع في كثير من كلام خيار المسلمين من الصحابة والتابعين ما هو على

و (ذكرنا شيئا يشق) بالمثلثة (ذكره علينا) أي بعد ثقب لالشدة قباحتها فيه من الأزرار بما لم يرد بية والنبوة (مما حكيناه في هذه الفصول) التي تقدمت (فأما ما ورد في مثل هذا) الأمر الثقيل (من أهل الجاهلية) أي جهالة الأعراب وأهل البادية الذين لا يعرفون الله ورسوله حق معرفته ولا يعرفون أمر الدين والشريعة لعدم مخالطة أهل الإسلام لمفاهيمهم وغلط طباعهم (وأغاليط اللسان) أي الذين اعتادت أنفسهم الغلط في وصفهم لله ورسوله وهو جمع أغلوط كعجوبة وهو الغلط الفاحش الذي تنفر عنه الطباع السليمة (كقول بعض الأعراب) جمع أعرابي وهو من يسكن البادية من العرب وكان قاله في سنة مجدية (رب العباد مالنا وما لك) قد كنت تسقينا فأبدالك (*) أنزل علينا الغيث لا بأل الكا (*) قال ابن الأثير هو أكثر ما يستعمل في المدح أي لا كافي لك غير نفسك وقد يذكر ذلك في معرض الذم وقد يذكر في معرض التعجب ودفع اللعين انتهى وحاصله انه ليس بكفر صريح في المبنى قال وسمع سليمان بن عبد الملك رجلا من الأعراب في سنة مجدية يقول رب العباد فذكره إلى آخره فحمله سليمان على أحسن محل وقال أشهد أن لا إله إلا الله ولا صاحبة ولا ولد انتهى وفيه إيماء إلى انه من باب الاكتفاء قال التلمساني ووقع في كثير من كلام خيار المسلمين من الصحابة والتابعين ما هو على

ولواتني أضمرت في القلب توبة * وأبصرت هذا في المنام بداليا

ومنه البداء الذي قاله اليهود وولا يجوز على الله فان كان قصده هذا وكان الاستفهام فيه وفيما قبله انكار يافهو جهل منه والسؤال من أصله منكر فانه تعالى لا يسئل عما يفعل وما لي وما لك تستعمله الناس في التبري ويقوله القوي للضعيف وأنزل أمر والمراد به الدعاء والغيث المطر الا ان الأول يختص بالخبر لانه يغاث به الناس وقوله لا بأل جاء في كلامهم كـثير المدح والذم وأصله دعاء وهو على خلاف القياس لأعرابه بالحرف وشرطه وقياسه لا بأل وقد سمع فيه لا بأل ولا أبلك أيضا وخرج الأول على ان اللام أقحمت بين المضاف والمضاف اليه فاذا مدح به فمعناه أنت شريف بنفسك من غير حاجة لانساب وقد روي أن سليمان بن عبد الملك لما سمع هذا حمله على محمل حسن فقال أشهد أن الله لا إله إلا الله ولا صاحبة ولا ولد ولا ولد وهذا الذي قاله الأعرابي على عادتهم في مخاطبتهم ولم يقصد ظاهره ان كان مسلما فانه لم يعرف حاله وقريب قول ابن رواحة رضي الله عنه * فاعفر فداء لك ما اقتفيناه فان

الفداء

أصل لغة الحجاز في استعمال الحجاز ومنه قول أبي عامر الأشعري وروي لعبد الله بن رواحة

* فاعفر فداء لك ما اقتفيناه * ووجه ذلك ان الفداء انما يكون فيمن تلحقه القدرة والله سبحانه وتعالى منزعه عنه فيحاشي منه واختلاف فقيل على حجاز كلام العرب ومبناه ولا يلتفت إلى حقيقة معناه وقيل أراد بالتفدية بالتعظيم لان الانسان لا يفدي الامن بعظم فيكون فيه معنى التجريد أو معناه أبذل نفسي ومن يعز على في رضاك وقيل روي فاعفر لنا فداك ما اقتفيناه وهو بين ويحتمل ان قوله فاعفر البيت ليس من الكلام الأول وانما هو للذي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه انه سال النبي عليه السلام أن يغفر له ما قصر في حقه والقيام به والتفدية عليه صحيحة ومنه فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد بنكم فداء (في أشباه هذا) الشعر (من كلام الجاهل) نشر ونظما

(ومن) أي ومن كلام من (لم يقومه) أي بهـ (ثقف ثاديب الشريعة) بكسر المثلثة وبالقف أي ما يسوي ويقوم به الرماح ثم استعير للزواج التي ورد بها الشرع (والعلم في هذا الباب) المتعلق بتعظيم رب الارباب (فقلما يصدر) مثل ذلك (الاعن جاهل يجب تعليمه) على الناس كما يجب عليه تعلمه (وزجره والاغلاظ له عن العودة) الى مثله ٥٤٥ وهذا التاديب على نسق

الترتيب كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن قال أبو سليمان الخطابي (وهذا هو من القول) أي مبالغة في المجاوزة عن الاستقامة (والله تعالى منزله عن هذه الامور) لانه سبحانه وتعالى كما ورد يجب معالي الامور ويغض سفاسفها (وقدرونا) بصيغة الفاعل أو المفعول مخفقا وقيل مشددا (عن عون بن عبد الله) بن عتبة الهذلي الكوفي الزاهد (انه قال) لعظم أحدكم ربه أن يذكر اسمه في كل شيء (من طيب وخبيث بل يخصه بالطيب فان الله طيب يحب الطيب وقد قال تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) حتى لا يقول أخرى الله الكلاب وفعل أي الله (به كذا وكذا) من المكروهات (وكان بعض من أدر كناه من مشايخنا) المالكية

القداء لا يتصور في حق الله أو الكلام ثم عند الغيب وهذا خطاب لمن معه كما قيل في كلام ابن رواحة ويقال لا بأبالك لا تعجب كما يقال للروح والدم وفيه كلام في كتب النحو وقيل انه مبني على الفتح والفتح اشباع اجراء للوصـ ل مجرى الوقف وليس هذا محل تفصيله والحاصل انه خاطب الله لا يليق به عما هو بحسب ظاهره كقوله كنهناشي عن غلاظ طبعه وجاهليته ان كان مسلما فان كان كافرا فخاله معلوم وجاهل جمع جاهل (و) من كلام (من لم يقومه) أي يجعله مستقيما (ثقف) بكسر المثلثة وقاف وألف وفاق والثقف في الاصل تقويم الرماح والخشب المموج بالنار ونحوها يقال رمع مثقف ثم استعمل في غيره مجازا كقوله

غمرت من الليالي صعدت * يقوم ذوها غصن الثقف

فاستعير لما يؤثر هنا وما يقيم الانسان (تاديب الشريعة والعلم) أي تاديبه بتعليمه وارشاده لما يجب عليه ومنه قول عائشة في أبيها رضي الله تعالى عنها ما أقام أوده ثقافه أي أصاح أمور المسامين تدبيره (في هذا الباب) أي باب السخافة والتهاون والامور المتعلقة بالله والاول أنسب بقوله (فقل ما يصدر) هذا الكلام السخيف (الامن جاهل) بمقام الربوبية وقوله قل ما الخ ما فيها كلفة ولذا دخلت على الفعل وهي على أصلها أو بمعنى النفي وفيه كلام مشهور في عذر بجهله لقرب عهده بالاسلام وكونه من أهل البوادي الذين لم يخاطبوا المسلمين (يجب تعليمه) ما يجب عليه (وزجره والاغلاظ له) بتوبيخه أشد توبيخ (عن العود لمثله) أي لينتهي عنه فان لم ينته بعد التعليم قتل (قال أبو سليمان الخطابي وهذا) الكلام الصادر عن السخفاء (تهور من القول) التهور رجاء زعاجا بالوقوع من غير مبالاة في منكر عظيم من قولهم هار البناء اذا سقط وانهار قال تعالى فانهار به في نار جهنم (والله) جل جلاله (منزه عن هذه الامور) السخيفة التي تقدم ذكرها (وقدرونا عن عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه المحدث التابعي توفي في حدود العشرين ومائة) انه قال لعظم (بلام الامر المكسورة) أحدكم ربه (فإنزله عن) أن يذكر اسمه في كل شيء (بذكره مرة مترباه) حتى يقول أخرى الله الكلاب وفعله أي بالكلب (كذا وكذا) من قتل ونحوه فان اقتران الاسم بهذه المحقرات لا يليق وان كان ذلك بحسب المعنى صحيحا وكذا اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقول العامة ذلك في بيع أمور حقيرة كانه عليه بعض الفقهاء (قال وكان) عادة (بعض من أدر كناه من مشايخنا) المالكية بالمغرب (قلما يذكر اسم الله تعالى) في شيء من الاشياء التي لم يذكرها (الا فيما يتصل بطاعته) من أمور الدين والشرعية والعبادة ولذا لم يضيفوا له الشر والقبائح وخالف المحقرات تادبا وان كان خالفوا فاعلا لاكل أمر فلا يقال خالق الكلاب والقاذورات كما صرحوا به وكان الشبلي رضي الله تعالى عنه يشدد اذا سئل عن هذا وينشد

ويجب من سواك الفعل عندي • وتفعله فيحسن منك اذا

(وكان) بعض مشايخه (يقول للانسان) اذا دعاه (جريت) ببناء الجهول (خيرا) دون جزاك الله خيرا صونا للاسم الله عن الابتدال كما بين ذلك بقوله (وقلما يقول جزاك الله خيرا) مصرح باسم الله تعالى (اعظاما لاسمه تعالى) عن ذكره في غير طاعة كالصلاة والاوراد والذكر (ان يمتن) افتعال من المهانة وهي الابتدال والحقارة وعد كثر ذكره حقارة (في غير قربة) أي في غير أمر يتقرب به الى الله من عبادة

(٦٩ شفاع) (قلما يذكر اسم الله تعالى) ما مصدرية لانانية كافة كما اختاره التلمساني (الا فيما يتصل بطاعته) وكان أي ذلك البعض (يقول للانسان) اذا دعاه (جريت خيرا) بصيغة الجهول (وقلما يقول جزاك الله خيرا) اعظاما لاسمه تعالى (ان يمتن) أي يستعمل بكثرة (في غير قربة) ولا يخفى ان الدعوة للاخ المسلم قربة وقد ورد من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله

خير اذ قد اُبلغ في الثناء رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن أسامه ونظير هذا ما ذكره التلمساني عن ابن عرفة في تفسيره ان بعضهم كان يكرهه أن يقال للسائل يفتح الله نزعها الاسم الله تعالى أن يذكر لمن يكره سماعه وانما يقول ما حضر لك في الوقت شيء أو نحوه أقول السائل لم يكره سماع اسم ربه نعم انما يكره حرمانه وهو يحصل بآي مقال يقال في جوابه فالدعاء أولى له فانه ربما يفرح به بدعائه أكثر من عطائه ثم قيل لابن عرفة قال المفسرون في قوله تعالى وأما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قول لا يسو ران القول الميسور أن يقول لهم رزقنا الله وما لكم من فضله فقال ابن عرفة الكراهة لا تنافي في الإباحة انتهى وفساده ظاهر لا يخفى لأن الأمر في الآية للاستخفاف والكراهة غير ثابتة في هذا الباب (وحدثنا الثقة) أي بعض من أثق به في الرواية (أن الإمام أبا بكر الشاشي) قال الحلبي

٥٤٦

كما تقدم والدعاء للسامع وان كان عبادة لكنه ليس من الطاعات التي فيها تعظيم لله وتعظيم لذكره ونية اسمه المقدرة في الدعاء يكفي في وجده وكونه عبادة فلا يرد عليه ما قيل ان الدعاء للمؤمن على خير فعله طاعة مندوبة لقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان والقربة أخص من الطاعة فذكر الله في الدعاء وان كان فيه تعظيم له أيضا الا أن ذكره في الصلاة ونحوها أكثر تعظيما لانه لا يخلو من شيء ولذا قيل لانه مخالف للسنة الماثورة من التصريح باسمه تعالى في الدعاء وفي الإيمان وقوله في الشروع في الأفعال وعقب الطعام والشراب الحمد لله فكيف يستدل بفعل بعض مشايخه على ما يخالف السنة قد دبر (وحدثنا الثقة) أي الموثوق به وهذا توثيق لجهول فلا فائدة فيه وقيل ان تعريفه للعهد وانظر للإمام أبي بكر بن العربي وسيدويه في كتابه يقول قال لي الثقة يعني أبا زيد وما ذكر عن ياتي ليس حديثا نبويا يقدح فيه جهل راويه وتقدم في استعمال لفظ الثقة تفصيل للشافعي رضي الله تعالى عنه (ان الإمام أبا بكر الشاشي) هو وحيد دهره الإمام أبو بكر محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشاشي نسبة لشاش مدينة في ما وراء النهر وهو امام عظيم له تاليفات جليلة وهو عمدة في مذهبه واختلف في وفاته فقيل سنة ست وستين وثلاثمائة وقيل سنة ست وثلاثين وقيل انه كان في أول أمره معتزليا ثم رجع عن الاعتزال (كان يعيب على أهل الكلام) وهو علم أصول الدين (كثرة خوضهم فيه تعالى) أي في البحث عن ذات الله تعالى أي بعده عيبا أي ينهي عنه ومران أصل معنى الخوض الشروع في دخول الماء ثم استعير للشروع في الأمور ويقال تخاوضوا في الحديث اذا تفاوضوا فيه وأكثر ما ورد في القرآن فيما يذم شرعا (وفي ذكره فاته) أي ذكر حقيقة صفات الله تعالى والبحث عنها (اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء) الباحثون عن ذات الله وصفاته (يتمندلون بالله عز وجل) تفعل من المنديل وهو خرقة يمسح بها الأيدي وجهه مناديل ومنه اشتق فعل فيقال تمندلت وتمندلت وأنكر بعضهم الثانية وقال انها مولدة غير صحيحة وهو هنا استعارة للإبتهال والالتفاتان وقد يقال ان مراده ذكر ما لا حاجة اليه من المباحث الكلامية والاف كيف ينكر علم الكلام وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ست فقرق أمي ثلاثا وسبعين فرقة فهذه الفرق الضالة لها اعتقادات باطلة قد يظهر ونها ويذكر ونها أدلة فقاملتهم وابطال أدلتهم واجب فكيف يمنع منهم مطلقا كلام المصنف رحمه الله تعالى ليس على إطلاقه وقد يقال ان في قوله يتمندلون التقييد له فافهمه (وينزل الكلام في هذا الباب) الذي

بما وراء النهر قال العبادي فيه أفصح الأصحاب قلموا وأثبتهم في دقائق العلوم قدما وأسرعهم بياناً وأثبتهم جنائزاً أعلاهم أسناداً وأرفعهم عماداً توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة (كان يعيب على أهل الكلام) أي علماء أصول الدين (كثرة خوضهم فيه) أي في ذاته (تعالى وفي ذكره صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء) أي أهل الكلام (يتمندلون بالله) أي يتمندلون به ويتناولونه كالمنديل بكثرة تداول ألسنتهم له في الأقاويل (جل) أي جلالة (وعز) كماله وهذا مخالف للكتاب والسنة

حيث قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي الحديث أكثر واذا ذكر الله تعالى حتى يقولوا سبحون رواه أحمد في مسنده وأبو يعلى الموصلي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه عن أبي سعيد وفي رواية لا جدأ أكثر واذا ذكر الله تعالى حتى يقول المنافقون انكم مراؤون وقد ورد من أحب شيئا أكثر ذكره رواه الديلمي عن عائشة رضي الله تعالى عنها والاحاديث في هذا أكثر من أن تذكر وقد صرح هن رئيس أهل التحقيق أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ليثني كنت أخرس الا عن ذكر الله والله در القائل أهدز كرنعمان لئنا ان ذكره * هو المسئلة ما كررته يتضوع هذا وعن بعض التابعين انه كانت له بضاعة يتجر فيها فقيل له في ذلك فقال لولاها لتمدلي بنو العباس أي لا يتدلوني بالتردد اليهم اطلب مالديهم وأغرب منه قواه (وينزل) أي الشاشي (الكلام) وفي نسخة بصيغة المجهول (في هذا الباب) أي باب كثرة الكلام في اسمه سبحانه وتعالى

(تنزيله في باب ساب) وفي نسخة سب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها) من قتله وصلبه وحسبه وضر به وفيه انه لا ملائمة بين من تمندل بالله ومن سب نبيه نعم يلزم على زعم هذا القائل ان المحدثين اكثر خوضهم في ذكر سيد المرسلين فيزلون في باب سب النبي وحاشاهم من ذلك لعلوم تبتهم هنالك بل هذا القائل هو الاحق بان يلحق بمن سب الحق عند المحقق (والله الموفق) نعم ذلك ذم السلف الكرام اهل الكلام من حيث انهم يتعلقون بذات الله تعالى وصفاته العلية بالدلة العقلية والقواعد الفلسفية وقد قال الله تعالى ولا يحيطون به علما وورد عنه عليه الصلاة والسلام لا تتفكروا في ذات الله وتفكروا في مصنفه ونوعاته وقد بسطت الكلام على هذا المرام في شرح الفقه الاكبر فتامل وتدبر * (فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته) * أي جميعهم (واستخف بهم أو كذبهم فيما أتوا به) من وحيهم وفعلهم (أو أنكرهم) أي وجودهم (وجحدهم) أي نزلهم كقول مالك بن الصيف ما أنزل الله على بشر من شيء حين قال له النبي عليه الصلاة والسلام أليس في التوراة

٥٤٧

قال نعم قال فانت الحبر السمين فمن صدر منه شيء من ذلك فحكمه (حكم نبينا على مساق ما قدمناه) أي نهجه وسبيله في وجوب قتله كفر ان لم يثبت وحدا ان تاب كما هو مذهب مالك في هذا الباب (قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسوله) بشر او ما كفا ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله) ايماننا وكفرا (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) كاليهود وكفروا بعيسى ومحمد وكان نصارى كفروا بمحمد (الاية) أي ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا متوسطا بين الايمان والكفر

وقع فيه مثل ما تقدم في حق الله عز وجل (تنزيله في باب ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فيجعل أحكام هذا كاحكامه (على الوجوه) السابقة في المسائل (التي فصلناها) في هذا الكتاب كما تقدم (والله الموفق) للصواب

* (فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى) * عز وجل (وملائكته واستخف بهم) أي ذكر ما فيه تحقير واهانة لهم (أو كذبهم) أي نسبهم الى الكذب (فيما أتوا به) عن الله من وحيه (أو أنكرهم) أي اعتقد عدم وجودهم أو أنكروا جود النبوة والرسالة (وجحدهم) أي أنكروا وجودهم عن ادعاء علمه ببعض اليهود والنصارى (حكم) من سب (نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد تقدم تفصيله وحكم الاول مبتدأ وهو هذا خبره (على مساق) أي على الحكم الذي سبقناه على تفصيل (ما قدمناه) عن أئمة الدين في هذا الكتاب كما سمعته ثم استدل على ان حكم سائر الانبياء كحكم نبينا فقال (قال الله تعالى) عز وجل في كتابه الكريم (ان الذين يكفرون بالله ورسوله) من رسل البشر ورسول الملائكة (ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله) ايماننا وكفر القوله (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) كاليهود وكفروا بعيسى ومحمد عليهم السلام والانجيل والقرآن والنصارى كفروا بمحمد عليه الصلاة والسلام والقرآن (الاية) أي أذ كر الآية أو أقرأها الى آخرها يعني ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا أو اثبتهم الكافرون حقا فهذه الآية وما بعدها تدل على ان الايمان لا يكون ايمانا مخلصا من الخلود في النار الا اذا آمنوا بالله عز وجل وبجميع رسله وكتبه وما جاءهم من الوحي من عند الله فمن آمن ببعض وكفر ببعض كمن لم يؤمن بشيء أصلا (وقال تعالى) عز وجل (قولوا آمنا بالله وما أنزل اليه) من القرآن وغيره من الاحكام (وما أنزل الى ابراهيم) من الصحف وغيرها (الاية) من قوله واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم (وقال كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله لا نفرق بين أحد من رسله) فهذه الآية صريحة فيما قاله (قال مالك في كتاب) عبد الملك (ابن حبيب ومحمد) بن سحنون (وقال ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم وأصبغ وسحنون) تقدمت تراجم هؤلاء (فيمن شتم الانبياء أو أحد منهم) أو اثبتهم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا (وقال تعالى) بالخطاب العام (قولوا آمنا بالله وما أنزل اليه) أي من القرآن (وما أنزل) أي من الصحف (الى ابراهيم الاية) واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط أي أولادهم واحفادهم من الانبياء وما أوتي موسى وعيسى من التوراة والانجيل وما أوتي النبيون من ربهم كالزبور لداود (الى قوله لا نفرق بين أحد منهم) في الايمان لافي التفضيل (وقال) أي الله تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون (كل) أي كلهم أو كل واحد منهم (آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله) ايماننا اجماليا قائلين (لا نفرق بين أحد من رسله) بل نؤمن بكلهم ونعتقد ان بعضهم أفضل من بعض وان نجعل تفضيل بعضهم (قوله) وفي نسخة قال (مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد) هو ابن الموارز كما جزم به الحلبي وقال الدجعي له ابن سحنون (وقال ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم) وفي نسخة وابن عبد الملك (وأصبغ) أي ابن الفرج (وسحنون فيمن شتم الانبياء) أي عموما (أو أحد منهم) أي خصوصا

الانبياء) أي عموما (أو أحد منهم) أي خصوصا

(أو تنقصه قتل ولم يستتب) أي إذا كان مسلما (ومن سبهم من أهل الذمة قتل لأنه يسلم وروى سحنون عن ابن قاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا به) وفيه انه ليس سب الانبياء في وجهه من الوجوه التي كفروا بها فلا يحتاج الى هذا القيد الرائد على ما قبله (ضرب عنقه الا أن يسلم) وفي المبسوطة قيده بقوله طوعا (وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل) أي فيمن سب الله تعالى بغير هذا الوجه فقال ابن القاسم في كتاب محمد الا أن يسلم كما هنا وقال الخزمي وفي المبسوطة ومحمد بن سلامة وابن خازم لا يقتل حتى يستتاب ٥٤٨ مسلما أو كافرا فان تاب والقتل وهذا هو الصواب ولكن لا يخفى في ان الذي

سب الله أو أحد من أنبيائه يخرج عن كونه ذميا أو يصير حرييا فان أسلم سلم والقتل فليس قوله تاب على ظاهره من التوبة عن سبهم مع بقاءه على ذمته (قال القاضي بقرطبة) بضم القاف والطاء (سعيد بن سليمان) وفي نسخة ابن عبد الرحمن (في بعض أجوبته) لبعض أسئلته (من سب الله أو ملائكته أو أنبيائه قتل) أي مطلقا الا أن يسلم (قال سحنون من شتم ملائكة من الملائكة) معينا أو بهما (فعليه القتل) واجب (وفي النوادر) لابن أبي زيد (من مالك فيمن قال ان جبريل اخطا بالوحي) بتأديته الى محمد (وانما كان النبي على ابن أبي طالب استتب فان تاب والا قتل) لكفره بآثاره على أمين الوحي تجهيله

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (أو انتقصه) أي نسب أحد منهم لشي من النقص بما لا يليق به (قتل ولم يستتب) فان تاب لم تنقصه توبته لان حده القتل (ومن سبهم) أي الانبياء أو أحد منهم (من أهل الذمة) كاليهود والنصارى (قتل الا أن يسلم) فلا يقتل لان الاسلام يجب ما قبله وفيه تالف لغيره (وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر) ككون المسيح ابن الله والعزير ابن الله (ضربت عنقه) ولا يستتاب لانه لم يعاهد عليه (الا أن يسلم) طوعا منه كما قيده في المبسوطة (وقد تقدم الخلاف) بين أئمة الدين (في هذا الاصل) أي من سب الله بغير الوجه الذي به كفر هل يستتاب أم لا (وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض أجوبته) عن هذه المسئلة (من سب الله تعالى) عز وجل (وملائكته قتل) لجرايته على الله وملائكته (وقال سحنون من شتم ملائكة فعلية القتل) لانهم عباد مكرمون بررة مبرؤن من النقائص (وفي كتاب النوادر) لابن أبي زيد رحمه الله تعالى (عن مالك) بن أنس (فيمن قال ان جبريل عليه الصلاة والسلام (اخطأ بالوحي) الذي أتى به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فوضعه في غير محله وقال (وانما النبي) الذي أمر جبريل عليه الصلاة والسلام بانزال الوحي عليه (على بن أبي طالب) كرم الله وجهه لا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (استتب) أي عرضت عليه التوبة عما قاله (فان تاب) لم يقتل (والا) أي ان لم يذب (قتل) لكذبه على جبريل ونسبته للخطا وهو لا يفعل الا ما يؤمر به (ونحوه عن سحنون) أي مثل ما في النوادر روى عن سحنون (وهذا) أي نسبة الخطا لجبريل (قول الغرابية) هم طائفة من الرافضة قالوا على أشبه بمحمد من الغراب بالغراب كما يدينه بقوله (من الرافض سمو بذلك) أي بالغرابية (لقولهم كان النبي) صلى الله عليه وسلم (أشبه بهي) أي أشبه بشيها (من الغراب بالغراب) والذباب بالذباب فلذا غلط جبريل عليه السلام في تبليغ الرسالة لعلي الى محمد صلى الله عليه وسلم ولم يسمعون جبريل ذا الريش قيل وهذا مقيد بغير اليهود فانهم صرحوا بعداوة جبريل كما رواه الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم ان اليهود قالوا له لعل من الانبياء ملك يأتيه رسالة ربه فمن صاحبك حتى تنبئك قال جبريل فقلوا هو ينزل بالحروب والقتال وهو عدونا فلو قلت يكائيل الذي يأتي بالقطر والرجة أتبعناك فانزل الله قل من كان عدوا لجبريل الا به (وقال أبو حنيفة وأصحابه) ممن هو على مذهبه كمحمد وعمره بناه (على أصلهم) أي قاعدة مذهبهم (من كذب باحد من الانبياء) أي قال بانه كذب لا أصل له وجمعه (أو تنقص أحد منهم) أي نسب له ما فيه نقص له (أو يرى منه) أي من محبته والايمان به (أوشك في شيء من ذلك) فقال لا اتحققه (فهو مرتد) فحكمه حكم المرتد في مذهبه وقد تقدم (وقال أبو الحسن القاسبي) الذي قدمنا ترجمته (في الرجل الذي قال لاخر) ممن يكرهه (كأنه) أي كان وجهه (وجه مالك) خازن النار (الغضب) الذي يظهر

الله سبحانه وتعالى وانكار نبوة محمد واثبات نبوة علي (ونحوه عن سحنون) منقول (وهذا) القول بخطئة جبريل (قول الغرابية من الرافض سمو بذلك لقولهم كان النبي أشبه بهي من الغراب بالغراب) والذباب بالذباب وقد أبطنا قولهم فيما سبق من باب الكتاب (وقال أبو حنيفة وأصحابه على أصلهم) المعتمد عندهم وجمهور أهل العلم (من كذب باحد من الانبياء أو تنقص أحد منهم أو يرى منه) أي تبرأ من أحد منهم (فهو مرتد) يقتل ان لم يثبت (وقال القاسبي في الذي قال لاخر كأنه) أي وجهه (وجه مالك) أي خازن النار وفي نسخة وجهه مالك (الغضب) الذي يظهر

لوعرف) من قرأ ثلثه أو حله (انه قصد ذم الملك قتل) بخلاف ما اذا اراد تشبيهه به من حيث الهيبة والخشية (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف (وهذا كما فيمن تكلم فيهم) أي في الانبياء والملائكة (بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين) أي عموماً أو اجلاً بان شتم نبياً أو ملكاً غير معين (أو على معين من حققنا كونه من الملائكة والنبيين مما نص الله تعالى عليه) أي على كونه نبياً أو ملكاً (في كتابه أو حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر) بفتح الهاء وكسر ها ٥٤٩ أي المشهور وعند أئمة الحديث

(المتفق عليه) أي على صحته (بالاجماع) الظاهر أو بالاجماع (القاطع) أي على خلاف فيه انه منهم (كجبريل وميكائيل) قال الله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وفيهما قرأت معروفة (ومالك) في قوله تعالى ونادوا يا مالك ليقتل علينا ربك (وخزنة الجنة) وجهنم في قوله تعالى وقال لهم خزنتها سلام عليكم وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم (والزبانية) في قوله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية من الزين وهو الدفع (وجهة العرش) في قوله تعالى الذين يحملون العرش وهم ثمانية فقبل صفوف وقيل ألف وقيل صنف وقيل ثمانية أنفس وقيل هم الآن أربعة وتزيد يوم القيامة أربعة وهو ظاهر قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية

يظهر الغضب والعبوس وانما تشبيهه به في لزوم الغضب وهذا تخيل فاسد والافه ومن شرح للقيام بما أمره الله به وقيل انه أطلق اسم البعض على الكل مبالغة (لوعرف) من حال القائل (انه قصد ذم الملك قتل) فان لم يعلم ذلك لم يقتل لتصوره ان غضبه امتثالاً لمرربه في معاملة أهل جهنم بذلك كالسجان المشدد على من في سجنه بامر الملك وهذا مذهب مالكا وأبو حنيفة وأما عند الشافعي ففيه خلاف في كتبهم (قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رجه الله تعالى (وهذا كله) أي ما ذكر في هذه المسائل (فيمن تكلم فيهم) أي في الانبياء والملائكة (بما قلناه) فيما تقدم (على جملة الملائكة والنبيين) أي مجموعهم (أو) تكلم بما قلناه (على) واحد (معين) منهم (عن حققنا) أي بينا وأثبتنا فيما تقدم (كونه من الملائكة والنبيين عن نص الله عليه في كتابه) بذكر اسمه صريحاً في القرآن (أو حققنا علمه) بانه منهم (بالخبر المتواتر) الذي لا يقبل الكذب (والاجماع القاطع) بوجوده (و) الخبر (المشتهر المتفق عليه) عن يعتد به من رواية الحديث وعلماء الدين وفي نسخة المشهور وهو ما رواه جمع كثير لم يبلغوا حد التواتر (كجبريل وميكائيل) هما من رسل الملائكة وأيل اسم من أسماء الله تعالى بالبرانية ومعنى جبريل عبد الله فجبريل موكل بالوحي وتبليغ أسرار الملكوت وميكائيل موكل بالامطار والارزاق كما روى أحوال الملائكة فصالحا السيوطي في كتاب مستقل سماه الحباثات في أخبار الملائكة وهو كتاب جليل (ومالك) اسم الملك الموكل بالنار وهو ثابت بالتواتر (وخزنة الجنة) جمع خازن كحافظ وحفظة وزنا ومعنى وهم الملائكة الموكلون بحفظ الجنة وأهلها (و) خزنة (جهنم والزبانية) وجهة العرش (وهذا ما علم بنص القرآن والتواتر) ما جبريل وميكائيل فلو كان عظيمان مشهوران وفي حديث رواه الحماكم وزير أبي من أهل السماء جبريل وميكائيل ومن أهل الارض أبو بكر وعمر ومالك خازن النار ذكره الله في قوله ونادوا يا مالك ليقتل علينا ربك وخزنة الجنة ورد ذكرهم في أحاديث كثيرة وخزنة جهنم ذكرهم الله تعالى في قوله عليها ملائكة غلاظ شداد وهم تسعة عشر قال تعالى عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وقال القرطبي التسعة عشر رؤساً وهم هذه الخزنة لا يعلمها الا الله وجهنم علم لدار العذاب ممنوع من الصرف للعلمية والثانيث والزبانية ملائكة العذاب ورد في الحديث رأس احدى في السماء رجة له في الارض وهم أعظم من الناس خلقاً وأشدهم من زينة اذ دفعه لانهم يدفعون الكفار بأيديهم وارجلهم وواحدة زبانية كفريت أو زبني كجني وقال قتادة هم الشرطي كلام العرب وجهة العرش جمع حامل كخزنته وهم ثمانية قال الله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وورد في صفاتهم وتبديعهم أحاديث كثيرة ولم ينسب منهم غير اسرافيل (المذكورين) باسمائهم (في القرآن من الملائكة) الذين تقدم ذكرهم وذكر الآيات التي فيها أسماء الملائكة وفيه ملائكة كثيرة ذكر واصفاتهم دون أعلامهم (ومن سمي فيه) أي في القرآن (من الانبياء) كآدم ونوح وإبراهيم وغيرهم (وكعزرائيل) وهو ملك

(المذكورين في القرآن) كما حررنا مواضعها في البيان (من الملائكة) المسطورين (ومن سمي فيه من الانبياء) أي كآدم وادريس ونوح وهود وصالح ولوط وإبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وشعيب وداود وسليمان وأيوب وزكريا ويحيى وإسماعيل ويونس والياس واليسع وذو الكفل ومحمد عليهم السلام وكذا شيت بن آدم كما هو مشهور (وكعزرائيل) المبرهنه في القرآن بملك الموت في قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وهو يفتح أوله عند وداو يقال عزرايل بكسر العين وكسر الراء

الموت ولم يذكر في القرآن باسمه وذ كرفيه ملك الموت (واسرافيل) لم يصرح باسمه في القرآن وذ كرفيه بصفته (ورضوان) بكسر الراء وضمة هاء وبها قرئ في القرآن ومنه نقل علم خازن الجنة سمي به لانه خازن محل الرضوان وروى ابن عساكر وغيره في أسباب النزول ان المشر كين لم يعيروا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالفاقة وقالوا ما لهذا الرسول يا كل الطعام الآية حزن لذلك فنزل عليه جبريل وقال ربك يقرؤك السلام ويقول لك وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا أنهم هم ليا كلون الطعام ويمشون في الأسواق فيبين ما هو معه رآه ذاب من خوفه فقال فتع باب من أبواب السماء لم يفتح قبل ثم عاد محاله فقال له ابشر هذا رضوان خازن الجنة ان فيك رضوان عليه ومعه فقط من نور يتلأف فقال يا محمدربك يقرؤك السلام ويقول لك هذه مغايب خزان الدنيا ان شئت خذها ولا ينقص لك منها مقدار جناح بعوضة فنظر جبريل كالمستشير له فقال له تواضع لله فقال يا رضوان لا حاجة لي بها فقال له أصبت أصاب الله بك وروى ان رضوان نزل بهذه الآية تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وفيه ان من الآيات ما نزل به غير جبريل من الملائكة وهي فائدة غريبة (والمحفوظة) بزنة كسبة جمع حافظ وهم الكرام الكاتبون قال الله تعالى وان عليكم محافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وآيات أخرى وهم املاكان أحدهما يكتب الحسنات والاخر يكتب السيئات وروى انه وكل بالانسان نجسة ملكان بالليل وملكان بالنهار وآخر لا يفارقه ويحتمعون في صلاة الفجر والعصر فيسألهم الله كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم يصلون وأخرج الطبري من طريق كنانة العدوي ان عثمان رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلين بالآدمي فقال لكل آدمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه وآخر عن شماله واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على جبينه وآخر قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه الا الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم والعاشر يحرسه من الحية ان تدخل فاه يعنى اذا نام والحاديث في ذلك كثيرة استوفها الجلال السيوطي في كتبه فجزاه الله خيرا (ومنكر) بضم الميم يفتح المكاف وكسر هاء خطأ (ونكير) يفتح النون وكسر الالف وهو ماملا كما السؤال الاذان ياتيان الميت ليس الا في قبره كما ورد في الصحيحين وقال السيوطي ان حديث مالم يكي السؤال متواتر وذ كرم من رواه وطرقه وذ كرم بعضهم ان اللذين ياتيان المؤمن بسيمان مبشرا وبشيرا وذ كرم القرطبي انه روى ان السائل ملك وان السؤال قبل انصراف الناس وهو معارض لما روى انه ماملا كان وسؤاله ماملا انصراف الناس وجمع بينهما ما بانهم باعتبار الاشخاص فمنهم من ياتيه اثنان ومنهم من ياتيه واحد ومنهم من يسئل والناس عند قبره حتى لا يستوحش ومنهم من هو بخلافه واثنان والسائل له أحدهما قال السيوطي وهو الصواب فان ذكر الملائكة هو الوارد في غالب الاحاديث وله في هذين الملائكة تاليف مستقل فيه فواء درجة لا يستغنى عنها طالبا علم ذلك (من الملائكة المتفق) بين المحدثين (على قبول الخبر بهما) مما ورد في كتب الستة المعتمدة عليها (فاما من لم يثبت الاخبار بتعيينه) باسمه معينا (ولا وقع الاجماع) من الامة (على كونه من الملائكة أو) لم يقع الاجماع على كونه من (الانبياء) والمرسلين (كهاروت وماروت في الملائكة) وهما علمان أعجميان وقيل انهما مشتقان من الهرت والمرت وهو المقارة والاول أصح لمنع الصرف واختلاف هل هما ملكان يفتح اللام أو بكسر هاء سميان لكن الحسن صورتها وسيرتهما أو صورتها فلا تنافي بين القرائتين والجمع بغيره أقرب وفي الحديث أشرفت الملائكة على الارض فرأوا بني آدم يعصون فقالوا ما أجهل هؤلاء بعظمتك يا رب فقال الله لهم لو كنتم مثلهم عصيتهم فقالوا كيف هذا ونحن لانفتر عن عبادتك فقال اختاروا ماملا كين فاختروا هاروت وماروت فسر كين

(واسرافيل) وهو صاحب الصور المكنى عنه بقوله تعالى ونفخ في الصور (ورضوان) بكسر الراء وضمة هاء أى خازن الجنة (والمحفوظة) المبرعمة بقوله سبحانه وتعالى كراما كاتبين (ومنكر) يفتح الكاف واما كسره فنكسر (ونكير) الفتانان في القبر من الملائكة (المتفق) على وجودهم عند العلماء بناء (على قبول الخبر بها) لاجل كثرة طرقه التي كادت أن تكون متواترة وفي نسخة به ما وفي أخرى بهم (فاما من) وفي نسخة ما (لم يثبت الاخبار بتعيينه) انه نبي أو ملك (ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة أو الانبياء كهاروت وماروت) المعدودين (في الملائكة) على خلاف فيهما اهل هما ملكان بالفتح أو ملكان بالكسر بناء على القراءتين والظاهر انهم ماملا من الملائكة

(والخضر) اختلف في كونه ولياً أو نبياً والظاهر الثاني (ولقمان) قيل كان نبياً وقيل حكيماً وهو الاظهر وكان عبداً حبشياً وقيل نوبياً وقيل كان ابن أخت داود وقيل ابن خالته (وذى القرنين) فقيل رجل صالح وهو قول علي وقيل نبى وروى عن عمرو قيل انه ملك بكسر اللام وسمى بذلك لانه بلغ قرنى الدنيا وهما المشرق والمغرب وقيل كان له قرنان ٥٥١ صغيران توارى بهما عما ته وقيل

لانه دعا فـومـه الى الله فضر به على قرنه فسات ثم حي ثم دعا هم فضر به على قرنه الاخر فسات وقيل لانه كريم الطرفين من أبيه وأمه وقيل كان يقاتل بيده وركابه وقيل علم علماً باطنياً وظاهراً وقيل دخل الظلمة والنور وقيل لانه عاش مضي قرنين روى انه عليه الصلاة والسلام سئل عنه أنى كان أم لا فقال لا أدري رواه الحاكم في مستدركه وكذا قال عليه الصلاة والسلام في عزير على مارواه أبو داود والحاكم وكذا دانيال مختلف في نبوته (ومريم) ابنة عمران لقوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ونحو ذلك وكذا أم موسى وبشـير الى نبوتها قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى والمحققون على ان المعنى ألهمنا لقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالاً نوحى اليهم وفيه بحث على

فيهما شهوة بنى آدم واهبطهما الى الارض ومثلت لهما الزهرة امرأة حسناء فعمسها فهاولم يزالا حتى واقعاهما فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختر اعداب الدنيا لانقطاعه وهما المذكوران وأنكر بعضهم هذا الحديث لعصمة الملائكة وقال الحافظ ابن حجر والسيوطى كما تقدم انه روى من طرق أكثر من عشرين فيبلغ الحديث مرتبة المحسن وقد أفردوه بالتأليف فلا وجه لانتكاره وتبعهما ابن حجر الميثمى فقال في الاقلام بعد سياق كلام المصنف برمته وهو ظاهر جلى وبه يعلم خطا من قال ان ما يحكيه المفسرون في قصة هاروت وماروت في آيتهم في سورة البقرة كفر وليس كما زعموا وقد وقع بذلك في ورطة عظيمة وان كان جليلاً فقد يحكى هذه القصة كابر المفسرون كابن جرير الطبري والامام البغوى وغيرهما ومن ثم انتصر لهم بعض المتأخرين من المحدثين وخرج هذه القصة باسانيد صحيحة ورد على من خالف في ذلك فجـزاه الله على ذلك خيراً وانتهى وأما عصمة الملائكة فذهب بعض أهل الاصول كما رآى ان المعصوم انما هو رسلهم لا غيرهم كرسل البشر وعليه حمل قوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولك ان تقول انه لا يرد ولو قلنا بعصمة الجميع لانه بتر كيب الشهوة فيهم انسلخوا من الملائكة الى البشرية فصار حكمهم في التكليف وغلبة الشهوة البشرية ولا مانع في قدرة الله تعالى ان يصـير نوعاً لنوع آخر (و) في الانبياء (الخضر) تقدم الكلام عليه مفصلاً (ولقمان) الحكيم لقمان بن عاد وهو من أهل ايلة ولد بعد عشر خلت من ملك داود وفي اسم أبيه خلاف فقيل باعور وقيل عقار وكان اسود اللون نزع له عرق من أمهاته ولم يكن عبداً وقيل كان عبداً حبشياً أو نوبياً الرجل قصار من بنى اسرائيل اشتراه وقيل كان نجاراً واخته واهـل كان نبياً أو رجلاً صالحاً غير نبى وقال سعيد بن المسيب كان نبياً خياطاً ولا أكثر على خلافه وقال حذيفة بن اليمان من الله عليه بالحكمة وخرن عنه النبوة وله كلمات كثيرة في الحكمة ذكرها في مرآة الزمان (وذى القرنين) كان في زمن الخليل عليه الصلاة والسلام من ولد يافث ابن نوح وقيل من ولد مسلم بن سام ولقى الخليل صلى الله عليه وسلم فاوصاه بوصايا واختلقوا في اسمه على أقوال فقيل عبداً لله وقيل اسكندر وقيل ودب وقيل الصعب واختلف فيه هل كان نبياً أم لا والاكثر انه رجل صالح على دين ابراهيم وفي تسميته بذى القرنين عشرة أقوال فقيل لانه ضرب به قومه على جانبي رأسه وهما اسميان قرنين فهلك وقيل لانه سار لقرنى الارض وهما المغرب والمشرق وقيل لان جانبي رأسه كالنحاس وقيل لانه رأى في منامه انه أخذ بقرفى الشمس فقصه على قومه فسموه به وقيل لانه كانت له صغير تاشعر في رأسه والضفيرة تسمى قرنلوقيل غير ذلك وقصته مفصلة في مرآة الزمان وقيل انه ملك بفتح اللام والاصح انه رجل صالح (ومريم) ابنت عمران التى قص الله قصتها في القرآن واختلف في نبوتها والمشهور ان النبى لا يكون الا رجلاً ذكر اورد جمع بعض علماء المغاربة انها كانت نبيه وان الذكور انما شترط في الرسول دون النبى لانه قد لا يؤمر بالتبليغ ورجحه القرطبي وابن السيد البطليوسى وليس يبعد والذي ذهب لنبوتها استدل بكلام الملائكة لها وهو غير مسلم ومريم علمه برافى وقيل انه عر فى واختلف في وزنه هل هو فعيل أو فعلا (وآسية) بالمذهب لسين مهـلة ومثناة فحتمية وهى امرأة فرعون وكانت امرأة مؤمنة صالحة ولم تكن نبيه على الصحيح (وخالد بن سنان

مذهب من فرق بين النبوة والرسالة (وآسية) ابنة مزاحم امرأة فرعون وابنة عمه وقيل هى عمه موسى عليه الصلاة والسلام لكن لا أعرف أحداً قال بنبوتها ولا دليلاً على نبوت نسبتهما (وخالد بن سنان) بسين مكسورة وهو العيسى بموحدة مذوب لبني عيسى قوم من العرب وكان بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان خالد بن سنان نبى بنى عيسى

فبشر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال ووردت ابنته له عجز وقد عرفت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فتلقاها بخير
وأكرمها وأسلمت فقال لها مرحبا بابنة نبي ضيعة أهله وسميته صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ قل هو الله أحد فقالت كان أبي يقولها
(المدكور انه نبي أهل الرس) بتشديد السين المهملة أي البشر غير المطوي قيل كذبوه ورسوه أي دسوه فيها حتى مات وقيل نبيهم حنظلة
ابن صفوان وكانوا مبتلين بالعنقاء أعظم طير كانت تهاجمهم عنقاء أطول عنقها وكانت تسكن جبلا لهم وتخطف صبيانهم إذا أعوذها
الصيد فدعا عليهم احنظلة فاخذتها ٥٥٢ صاعقة فقتلوه فاهلكوا المشهور عند الجمهور ان أصحاب الرس المذكور في

القرآن قوم كانوا
يعبدون الاصنام فبعث
الله اليهم شعيبا فكذبوه
فبينما هم حول الرس
فانهارت فخسف بهم
وبدبارهم واما قوم تبع
فقال قتادة هو تبع
الخيرى كان ساربا لجيوش
حتى حير الحيرة وبنى
سمرقند وكان من
ملوك اليمن سمي تبعا
لكثرة أتباعه وكان
هذا يعبد النار فاسلم ودعا
قومه الى الاسلام فكذبوه
وله قصة طويلة ذكرها
البعوي في المعالم وهو
أول من كسا البيت وقد
آمن محمد عليه الصلاة
والسلام قبل ان يبعث
بسبع مائة عام وقد ثبت
حديث في مسند أحمد
عن سهل بن سعد
مرفوعا لا تسبوا تبعافانه
قد كان أسلم وحديث
آخر برواية ابن أبي شيبة
عن أبي هريرة مرفوعا
ما أدري تبع كان نبيا

المدكور) في التواريخ وبعض التفسير (انه نبي أهل الرس) كان هو وقومه يسكنون عدن فخرجت
بها نار عظيمة أهلكت الضرع والزرع فالتجأ اليه قومه في دفعها فاخذ عصاه وطردها حتى أدخلها
مغارة وأطفاها وأمر قومه ان يدعوه ثلاثة أيام بالمغارة فانهم ان نادوه قبلها يخرج اليهم ويموت وان تركوه
خرج اليهم وكشف لهم أحوال البرزخ وكان أوحى اليه انه سيطلعهم عليها ان مكث بالمغارة ثلاثة أيام
فأسلمهم الشيطان حتى نادوه قبلها وصاحوا فخرج اليهم ورأسه متالمق من صياحهم وقال لهم
أضعتهموني اذ لم تعملوا بوصيتي وأخبرهم بموته وأمرهم ان يتركوه أربعين يوما حتى يروا قطيع غنم
يؤمها حمار أبت الزنب أي مة طوعة فاذا رآوا ذلك نبشوا قبره ليخرج اليهم ويخبرهم بأحوال البرزخ
فلما تم ميقاته رأوا القطيع فارادوا نبش قبره ليخبر بالبرزخ فإني أولاده نبش قبره مخافة ان تعيرهم
العرب بذلك وتسميهم أولاد المنبوش فضيعوا وصيته لغير جاهلية منهم فلما بعث رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم جاءته ابنته وأخبرته بانها ابنته فقال لها مرحبا بابنة نبي ضيعة قومه وهو من بني عبس
وقد اختلف في قصته هذه فذكرها الراغب وابن عربي في فصوصه وغير واحد من المحدثين وقيل انه
لا أصل لها واستدل بمارواه البخاري في صحيحه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا أولى الناس بعيسى
ابن مريم والانبياء أولاد علات ولا نبي بيني وبينه فهذا الحديث الصحيح ينافيه وهو أرجح منه الا ان
ابن حجر قال ان حديث خالد رواه الحارثي في مستدركه وله طرق أخر تقتضي انه غير موضوع كما قيل
وجمع بينهم ابان قوله لا نبي بيني وبينه المراد به نبي صاحب شريعة وأقرب منه ان يقال انه كان وعد
بالنبوة لولم أمره الذي وصى به قومه ولم يتم فلم يكن نبيا كما يشير اليه قوله في الحديث ضيعة قومه
فان قلت فافائدة هذا الورد حينئذ ؟ قلت فائدة اعلامهم بحقيقة أمر البرزخ والارهاص ببعثة
نبينا الذي كشف بعض أحواله والرس برام مفتوحة وسين مشددة مهملة وهي بشر لم تطو أي لم تبين
بالحجارة وعن كعب الاحبار ان نبي أهل الرس هو المذكور في سورة يس القائل باليت قومي يعلمون
بما غفرت لي ربي وجهاني من المكرمين وان قومه قتلوه وطرحوه في بشر يقال لها الرس بانطاكية وهو
حبيب النجار على القول بنبوته وعن علي كرم الله وجهه انه م قوم كانوا يعبدون شجرة صنوبر فدعا
عليهم نبيهم وكان من أولاديه وذا في بيت الشجرة فقتلوه ودسوه في بشر فاطمتهم سحابة سوداء أحرقتهم
وقيل انه كان باذريجان وفي أصحاب الرأس أقوال أخر في التفسير ومثل الكلام في خالد بن سنان
الكلام في حنظلة بن صفوان (وزرادشت الذي تدعى المجوس ويذكر المأثور خون نبوته) قال
البرهان زرادشت برأي معجزة مفتوحة وراه مهملة وألف وodal مهملة مفتوحة وشين معجزة ساكنة
وتاء مشناة فوقية هو صاحب كتاب المجوس هذا هو المحفوظ وقيل الراي المعجزة في أوله مضمومة انتهى

وقيل
أو غير نبي وفيما ورد من الاحاديث الواردة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
في حق بعضهم ما أدري أهو نبي أو غير نبي دلائل جليل على صحة الايمان الاجمالي وايماء الى تحقيق ما ورد من ان لا أدري نصف
العلم ومتمسك للجهلدين في توقفهم في بعض مسائل الدين (وزرادشت) برأي مفتوحة وتضم فراه فالف وodal مهملة مضمومة
وقيل معجزة مفتوحة فشين معجزة ساكنة ففوقية ممنوع وهو صاحب كتاب المجوس (الذي تدعى المجوس والمأثور خون نبوته)
وينسبون اليه أصولهم الفاسدة وقواعدهم الكاسدة وقيل انه كان نبيا وان أتباعه غيروا شريعته كاليهود والنصارى وغيروا
شرايعهم وأبدعوا بدائعهم

وقيل داله مضمومة وقيل انها معجمة وقيل انه كان نبيا حرفوا شريعته والمجوس تزعم انه نبي وهم قوم من الكفار الذين قالوا بالنور والظلمة ومنهم المانوية ولهم أصول فاسدة وكان زرادشت حكيمما ظهر في زمن مستأسف بن مهران واختلاف في المجوس هل لهم شريعة وكتاب أم لا والكلام فيهم وفي أخذ الجزية منهم مفصل في كتب الفقه * تنبيهه قال نجم الدين الطوفي الحنبلي في نفسه يره بعد ما ذكر كلام المصنف رحمه الله تعالى زرادشت متفق على عدم نبوته وهو من طبقته ما في ومرتد فلا شيء في سببه ولعنه فهذا ما هوهم من القاضي أو رأي غريب جدا انتهى أقول قال الشاهرستاني في المال والنحل زرادشت حكيم مجوسي ظهر في زمن موسى عليه الصلاة والسلام من اذربيجان وهو كما تزعم الصابئة نبي مرسل دينه عبادة الله والكفر بالشیطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والخبائث وقال النور والظلمة أصلان متضادان كيزدان واهرمين وهما بعد أموجودات العالم حدثت التراكيب من امتزاجهما والنار خلق النور والظلمة وانما حدثت الشرور والخبائث من امتزاجهما وهو أي مزجهمما كمة وهو واحد لا شريك له وله كتاب سماه زندرتا صنفه وقيل انه نزل عليه انتهى ومنه تعلم انه من قوم من الصابئة لكنه أقرب الى الحق من بقيتهم ومتركسبه أولى لانه موحد ولعل المجوس حرفوا ما نقلوه عنه وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى ايماء لهذا ثم رأيت ما ذكره القاضي في كتب ساداتنا الشافعية وانه كان أنزل عليه كتاب ثم رفع ومنه يعلم صحة ما في الشفاء وان مقاله الطوفي غير مسلم وما كل داعية العاجل الطيب فاعرفه (فليس الحكم في سائرهم) أي من سب هؤلاء المختلف في نبوتهم ومالكيتهم (والكافر بهم) أي من أنكروهم أو أنكروا نبوتهم ومالكيتهم (كالحكم فيمن قدمناه) من اتفق على انه نبي أو ملك (اذ لم يثبت لهم) أي هؤلاء المختلف فيهم (تلك الحرمة) أي الاحترام لرفعة مقامهم ووجوب تعظيمهم وتوقيرهم (ولكن يزجر) أي يمنع بزجر وتغليظ المقال له (من تنقصهم) أي من ذكروا فيه ذم ونقص لهم (وآذاهم) أي ذكروا فيه أذية لهم (ويؤدب) أي يعزر بما يليق به من ضرب وخبس ونحوه من أنواع الاهانة (بقدر حال المقول فيهم) على قدر مراتبهم في الشرف يكون مة دار الزجر والتاديب مفوضا لراي الحاكم (لا سيما) أي أحق بذلك وأولى من تكلم في حق (من عرف صديقه) والكلام على سيما تقدم شهرته تقى عن اعادته والصدقية بكسر الصاد وتشديد الدال المهملةين وباء تحتية ساكنة وقاف تليها باء نسبة وهي صيغة مبالغة من الصدق ضد الكذب وهو معروف قال الراغب الصديق من كثر منه الصدق وقيل هو من صدق بقوله واعتقاده وحق صدقه بفعله قال تعالى في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه كان صديقا نبيا وقال تعالى فاواثك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين فهم فوق دون الانبياء في الفضيلة انتهى أي من عرف معظم تصديقه بالله وآياته وشرائعه (و) من عرف (فضله منهم) أي عن ذكر أنفا (وان لم تثبت نبوته) أي كونه نبيا بنص مع لوم لكنه علم فضله وصديقه فانها كافي في لزوم توقيره كريمة وآسية (وأما انكار نبوته) أي نبوته من لم ينفقوا على انه نبي (أو) انكار (كون الآخر من الملائكة) المتفق على ما كيتهم كجبريل مثلا وفي هذا تفصيل (فان كان المتكلم في ذلك) المقول في حقهم ما تقدم من تنقيص أو انكار (من أهل العلم) العالمين بما قاله علماء السلف الثقات (فلا حرج) أي لا اثم عليه ولا تضيق عليه لعلمه بما يقوله نقل عنهم (لاختلاف العلماء) المجتهدين والمؤلفين المعول عليهم (في ذلك) المذکور من كونهم أنبياء أو ملائكة أولا (وان كان) الذي ذكرهم بما تقدم من انكار ونحوه (من عوام الناس) الذين لم يعلموا ذلك ولم يتلقوه عن أهله (زجر) وردع بمنعه (عن الخوض في مثل هذا) أي التكلم والمحادثة به وأصله المشي في المساء غير العميق فاستعير للتلبس بالامر والتصرف فيه

أورسالتهم (اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة) قطعها بل ظنا (ولكن يزجر من تنقصهم) وآذاهم بلسانه (ويؤدب بقدر حال المقول فيه) وفي نسخة فيهم أي ضعهما وقوة من جهة الاداة (لا سيما من عرفت صديقه) أي ولايته (وفضله) أي صلاحه منهم وان لم تثبت نبوته بدليل قاطع (وأما انكار نبوتهم) لكون الخلاف في نبوتهم (أو كون الآخر) كهاروت وماروت (من الملائكة) أم لا فاسمع جوابه مفصلا (فان كان المتكلم في ذلك من أهل العلم) أي علم الشريعة من الكتاب والسنة اذ لا عبرة بغيرهم في هذه المسئلة (فلا حرج عليه) أي في انكاره ونفيه عن علم ودليل أو نقل (لاختلاف العلماء في ذلك) لكن لا يخفى ان الاحوط في حقه أن لا ينفيه ولا يشبهه شيئا يدخل في الانبياء من ليس بنبي ولا ينحرج نبي منه -- فانه في خطر عظيم بل ينبغي أن ينقل الخلاف ويرجع ما ظهر عنده أو عند غيره (وان كان المتكلم في ذلك

(فإن عاد أدب الكلام في مثل هذا) الكلام لئلا ينجر إلى ما يرد عليه من الملام (وقد كره السلف) الكرام (الكلام في مثل هذا) المقام (مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة) وفيه بحث لان العلماء هم الذين يبينون مراتب الانبياء وعلمهم كله عمل بل خير عمل كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام فضل العالم على العابد كفضلني على أدناكم فالعلم إما فرض عين أو كفاية فهو أفضل من عبادة نافلة ولا يكون

٥٥٤

نفع هذا قاصر ونفع الاول متعديا وأما العامة فينبغي لهم السكوت

عما لا يدرون

أي نهى ومنع عنه وعن المجادلة فيه هو التكم في ما لا يعنيه وهو الامر الذي فيه خلاف من غير علم به لانه ليس أهلا له فقد يقع في ورطة تجر له ما يصعب عليه الخلاص منه ولذا استعار له الخوض الذي هو المشي في الماء على سبيل الكناية والتخييل فان الخوض في الماء لا يرى ما يشي عليه من الارض فربما صادف ماء عميقا بغتة فيغرق ولذا خصت هذه الاستعارة بما لا يحمد من الكلام ككلم (فإن عاد) للتكلم ولم ينته بالزجر (أدب) بضرب ونحوه لان اصراره على التكم في مثله دليل على انه متهاون بمن لا يليق به الاتعظيمه ويكون تاديبه بحسب المقول فيه ككلم (اذليس لهم) أي للعوام (الكلام في مثل هذا) لعدم أهليتهم واحتياج الناس لكلامهم (وقد كره السلف) أي من تقدم من أئمة الدين الاعلام (الكلام في مثل هذا) الامر الذي اختلف فيه (مما ليس تحته) أي في معناه وما يدل عليه فكانه أمر يجب ستره (عمل) من أعمال العبادة والطاعة فتركه لا يفوت به شيء وذكركه لا يترتب عليه أمر من الطاعة (لاهل العلم) متعلق بقوله كره (فكيف بالعامة) الذين لا علم عندهم فهم أحق بالكراهة والمنع من الخوض في مثله والتكم فيه فن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لمعاذ من قال لا اله الا الله محمد رسول الله صادق حرمه الله على النار فقال معاذ أبشر الناس بهذا فقال لا اذن يتكلموا أي يتركوا العمل والعبادة لانهم من العذاب فليس للوعاظ والعلماء الا كثار من الترغيبات في العفو ومنه الحكمة المسكوت عنها التي ذكرها المشايخ

(فصل اعلم ان من استخف بالقرآن) أي تهاون بتعظيمه وتوقيره (أو المصحف) بضم الميم وكسر هاء ونقل فيه التثنية وهو مجمع المصحف من أصحف اذا جمع وهو مخصوص بالقرآن (أو) استخف (بشيء منه) كبعض أجزاءه قال ابن حجر ومن الاستخفاف به القاء في القاذورات غير عذر ولا قرينة تدل على عدم الاستهزاء وان ضعفه والمراد بها النجاسات مطلقات والقذر الطاهر أيضا كما صرح به بعضهم وكالقاء المصحف بالقذر ونحوه تلطخ الكعبة وغيرها من المساجد بنجس ولو قيل ان تلطخ الكعبة بالقذر الطاهر كذلك لم يبعد الا ان كلامهم ربما ياباه والقاء المصحف في المكان القذر كلقائه في القاذورات انتهى ملخصا (أو سبها) أي سب القرآن أو شيئا منه والمراد به ألفاظه والمراد بالمصحف صور ألفاظه المرسومة وما كتبت فيه (أو كذب به) أي كذب بالقرآن بتكذيب ما فيه (أو جحد به) أي أنكروه بغيا وعنادا والفرق بين التكذيب والتجحد ان التجحد انكار ما لا يعلم حقيقة عنادا (أو جأ منه) أو كذب أو جحد جزأ من القرآن كان كرسورة منه (أو آية) أي أنكرا آية منه وحرانه لا ترد الزيادة أو النقص الواقع في القراءات فانه وقع زيادة بعض حروف وكلمات فيها بل آيات كالسجدة في الفاتحة فانه ليس زيادة ونقصا من القارئ لتواتره فان ما بين دفتي المصحف متواتر (أو كذب به) أي يجزمه منه مقلوفا أو مكتوبا (أو) كذب (بشيء منه) أي بما تضمنه من الاحكام وغيرها (أو كذب بشيء مما صرح به ك بعض الرسل المصريح بهم) (فيه من حكم) من أحكامه الشرعية كالصلاة والزكاة

(فصل) (واعلم ان من استخف بالقرآن) أي بمبناه أو معناه أو بآله الوارد في حقهم ان اهل القرآن اهل الله وخاصة (أو المصحف) بضم الميم وكسر هاء والاول أشهر وفي القاموس بثلاث الميم من أصحف بالضم اذا جعلت فيه الصحف انتهى ولعل الكسر على انه آلة والفتح على انه اسم مكان والضم هلى انه اسم مفعول وقد كفر الوليد بسبب اهانة المصحف فانه روى انه فتحه يوما وتفاعل فوقه بصره على قوله تعالى واستفتحوا وخطب كل جبار عنيد فامر بالمصحف فنصب بغير رضا ورماه بالنبل حتى غرق وانشد أتوهـد كل جبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد اذا ماجئت ربك يوم حشر

فقل يا رب فرقي الوليد والوايد هذا هو الذي

ورد فيه انه فرعون هذه الامة ونزلت آيات كثيرة في حقهم من

والمحج المذمة (أو بشيء منه) كورق أولوح أو درهم مسطور فيه (أو سبها أو جحد به) أي أنكرا القرآن كله (أو جأ منه) في القراءات السبع (أو آية) ولو كانت حرفا (أو كذب به) أي بالقرآن جميعه (أو بشيء منه أو كذب بشيء مما صرح به) أي بذلك الشيء (فيه) أي في القرآن (من حكم) كأمروني

(أؤخبر) عن سابق أو لاحق (أو أثبت ما نفاه أو نفي ما أثبتته على علم منه بذلك) أي دون نسيان أو خطأ (أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند أهل العلم) قاطبة (باجماع) لا خلاف فيه (قال الله تعالى وانه لا كتاب عز يز) أي بديع أو منيع (لا ياتيه الباطل) أي الناسخ الذي يطله أو يدفعه (من بين يديه) أي من قدامه (ولامن خلقه تنزل) منزل (من حكيم) أي ذي حكمة في أحكامه وأقواله (جيد) محمود في ذاته وصفاته وأفعاله (حدثنا الفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد رجه الله تعالى ثنا أبو علي) الغساني (ثنا ابن عبد البر) حافظ الغرب (ثنا عبد المؤمن) القرطبي (ثنا ابن داسة) راوي سنن أبي داود عنه (ثنا أبو داود) السجستاني صاحب السنن ومحدث العصر (ثنا أحمد ابن حنبل) امام أهل السنة (ثنا يزيد بن هارون) هو أبو خالد السلمي ٥٥٥ الواسطي أحد الاعلام (ثنا محمد بن عمرو) أي

ابن علقمة بن وقاص الليثي يروي عن أبيه وعن أبي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد ابن عبد الله الانصاري وجاعة (عن أبي سلمة) أحد الفقهاء السبعة عند أكثر علماء الحجاز (عن أبي هريرة) قال الحابي وفي كلام بعض متأخري الحنفية المصريين انه عبد الرحمن بن صخر ع-لى الاصمغ من نحو ثلاثة وأربعة من قولنا (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال المراء بكسر الميم مصدر بمعنى المارة (في القرآن كفر) ورواه الحاكم أيضا وفي رواية لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر (تأول) بصيغة الجهول أي فسر المراء (بمعنى الشك) ومنه قوله تعالى فلانك في مربة (وبمعنى الجدال) ومنه

والحج والعمرة (أؤخبر) ما أخبر به كإباء إبليس السجود لا آدم عليه الصلاة والسلام وغيره (أو أثبت ما نفاه) القرآن (أو نفي ما أثبتته) كنفى بعض الخوارج سورة يوسف وقولهم انها ليست قرآنا (على ع-لم منه بذلك) المذكور من النفي والاثبات بخلاف ما أثبتته أو نفاه على غير ع-لم (أو شك في شيء من ذلك) المذكور كله (فهو كافر) بسبب ما صدر منه (عند أهل العلم باجماع) من أهل العلم المعتد بهم ثم استدلل على ما ذكر فقال (قال الله تعالى وانه) أي القرآن المذكور في قوله ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم (لكتاب عزيز) أي منيع محمي بحماية الله كما قال انا نحن نزلنا الذكر واناله محافظون (لا ياتيه الباطل) من بين يديه ولا من خلفه تنزل من حكيم جيد) هو مثل ضرب به الله لنفي تعلق الباطل وانه لا يتوصل اليه فلا يجد طعن طاعن اليه سبيلا لانه في غاية الاحكام والرصانة فلا يتطرق الباطل له من جهة من الجهات فقوله من بين يديه ولا من خلفه كناية عن سائر الجهات كما في الكشف وتحقيقه في شروحه والباطل فسر هنا بالشیطان والسحر (ثنا) اختصار حدثنا وقد يكتب برسم ناكما بين في مصطلح الحديث وهو أشهر من ان يذكر (الفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد) تقدم بيانه قال (حدثنا أبو علي) المحافظ الغساني الثقة وقد تقدم قال (حدثنا ابن عبد البر) النمرى المحافظ امام أهل المغرب بل الدنيا كما تقدم قال (حدثنا ابن عبد المؤمن) هو عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي وله ترجمة مفصلة في الميزان قال (حدثنا ابن داسة) بمهملتين مفتوحتين الامام أبو بكر راوي سنن أبي داود عنه كما تقدم تفصيله قال (حدثنا أبو داود) سليمان بن الاشعث السجستاني صاحب السنن وقد قدمنا ترجمته قال (حدثنا أحمد ابن حنبل) امام أهل السنة كما تقدم قال (حدثنا يزيد بن هارون) أبو خالد السلمي الواسطي أحد الاعلام كما تقدم قال (حدثنا محمد بن عمرو) بن علقمة بن أبي وقاص الليثي أخرجه الشيخان وغيرهما توفي سنة مائة وأربعة وأربعين (عن أبي سلمة) أحد الفقهاء السبعة عند بعضهم وفي اسمه اختلاف تقدم في ترجمته (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه أبو داود وأحمد في مسنده (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (المراء) بكسر الميم وراهمه حلة قبل مد مصدر مارة يماريه مراه من المربة قال الراغب هي التردد في الامر وهي أخص من الشك قال تعالى فلا تكن في مربة من لقائه والامراء المارة المهاجرة فيما فيه مربة قال تعالى ما كانوا فيه يمترون وقال تعالى (فلاتمار فيهم الامراء ظاهرا) وأصله من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب انتهى (في القرآن كفر) وفي رواية أبي داود لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر (تأول) بضم المثناة الفوقية والمزة وبواو مشددة ولا مجهول تأوله أي فسره بعضهم (بمعنى الشك و) فسره آخرون (بمعنى الجدال) الشك معلوم

قوله تعالى فلا تمار فيهم الامراء ظاهر او قد قال تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وقال ابن الاثير تبعنا لله روى المارة المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة مارة لان كل واحد يستخرج ما عنده صاحبه ويمتريه كما يمتري المحالب اللبن من الضرع قال أبو عبيد ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التأويل ولكنه على الاختلاف في اللفظ وهو ان يقرأ الرجل على حرف فيقول الاخر ليس هو كذا ولكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروء بهما فاذا جحد كل واحد قراءة صاحبه لم يامن ان يكون ذلك يخرج به الى الكفر لانه نفي حرفا أنزله الله على نبيه ثم التنكير في مراء ايذان بان شيئاً منه كفر فضلا عما زاد عليه وقيل انما جاء هذا في الجدال والمراء في الآيات التي فيها ذكر القدر ونحوه من المعاني على مذهب أهل الكلام وأصحاب الاوهام والآراء دون ما تضمنته

من الاحكام وأبواب الحلال والحرام فان ذلك قد جرى بين الصحابة الكرام فمن بعدهم من العلماء الاعلام وذلك فيما يكون الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون الغلبة والتعجيز (وعن ابن عباس) كما رواه ابن ماجة (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل) أي اجالالا آية منهم لاحتتمال كونها محرفة أو لا تكون فيهما أصلا وذلك لقوله تعالى وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى

٥٥٦

والجدال من الجدال وهو النزاع والمغالبة من جدالت الجدل اذا أحكمت فتله كأن كل واحد يقتل صاحبه عن رأيه أي يصرفه وقيل أصله الصراع لاسقاط كل انسان صاحبه على الجدة الوهي الارض الصلبة قال تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالتنا ونحوه قال الراغب وفي نهاية ابن الاثير تبعنا لله وروى المراء الجدال والتماري والمهارة المجادلة على مذهب الشك والمريية ويقال للمناظرة عماراة لان كل واحد يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع وقال أبو عبيدليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التاويل بل على الاختلاف في اللفظ وهو ان يقرأ شخص هـ على حرف فيقول الاخر ليس هو هكذا لكنه على خلافه وكلاهما منزل مقر وعبه فاذا جحد كل واحد قراءة صاحبه لم يؤمن ان يكون ذلك أخرجه الى الكفر لانه نفي حرف أنزله الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي تنكير لفظ مرا في رواية أبي داود ايدانابان شياما منه كفر فضلا عما زاد عليه وقيل انما جاء هذا في الجدال والمراء في الآيات التي فيها ذكر القدر ونحوه مما هو على مذهب أهل الكلام والاهواء والاراء دون ما تضمن الاحكام من الحلال والحرام فانه مجرى بين الصحابة والعلماء من بعدهم والغرض الباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون الغلبة والتعجيز انتهى وقيل الاظهر ان المراد بالمراء الاختلاف في القراءات المتواترة كما في البخاري ولا يخفى انه القول الاول بعينه فلا وجه لعدم وجهها آخر (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهم في حديث رواه ابن ماجة (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال (من جحد) أي أنكر (آية من كتاب الله من المسلمين) الذي لم يقرب هذا لامهم (فقد حل ضرب عنقه) أي قتله لتكذيبه لله ولرسوله (وكذلك) أي مثل من جحد آية من القرآن فوجب ذلك قتله (ان جحد التوراة والانجيل) سائر (كتب الله المنزلة) بجملة اجالا (أو كفر بها) بانكار نزول الوحي على الرسل (أو اعمها أو سبها) بكل ما ينقصها (أو استخف بها) أي أهانها وحقرها (فهو كافر) لانها كلها كلام الله تعالى سواء قلنا بالكلام النفسي أو بقدم اللفاظ على مذهب السلف والشهرستاني صاحب الملل والنحل على ما نقله عنه في المواقف وارتضاه المحققون (وقد أجمع المسلمون على ان القرآن المتلو) أي المقرؤه بالسنتناء (في جميع أقطار الارض) أي نواحيها وجهاتها المعمورة جمع قطر بضم فسكون بمعنى ناحية وجانب (المكتوب في المصحف) وفي نسخة في المصاحف (بايدي المسلمين مما جحد الدفتان) مثني دفة بفتح الدال المهملة وضمها وهو جانب الشئ الذي يقبه من جلد وخشب ونحوه ومنه دفة السفينة لسكانها وروى فيه الدفات بالجمع مكان التثنية (من أول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل أعوذ برب الناس) أي من أول هذه السورة فانه علم لها بالغلبة يقال قراءة الحمد لله أي هذه السورة فهو شامل لمن قال ان البسملة آية منها ولمن قال بخلافه على الخلاف المشهور وفيها ما هو ذا كما قيل في حديث كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين انه اسم من أسماء سورة الفاتحة أي كانوا يفتتحون السورة المسماة بالحمد لله آه فلا حجة فيه على ان البسملة ليست

للناس وانزل الفرقان وكان حقه ان يقول والزبور لقوله تعالى وآتيناد داود زبور او قسره القرآن أيضا وكذا صحف ابراهيم مذكرة بالخصوص (وكتب الله المنزلة) أي بعمومها (الواجب الايمان مجالا بتمامها أو كفر بها) أي كلها أو بعضها (أو اعمها) أي شتمها (أو سبها) أي عابها (أو استخف بها) أي أهانها (فهو كافر) وأما لو جحد آية من التوراة أو الانجيل ففيه خطر لا حتمال كونها منهما في كفر أو لا تكون منهما لما وقع من التحريف فيها لا يكفر ولذا قال عليه الصلاة والسلام لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقد قال تعالى ولا تتجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل اليانا وأنزل

اليكم والهناء والكم واحد ونحن له مسلمون

آية

أي منقادون للحق تابعون للصدق (وقد أجمع المسلمون ان القرآن المتلو) على السنة أهل الايمان (في جميع أقطار الارض) أي أطرافها وكنافها (المكتوب في المصحف) أي جنسه من المصاحف (بايدي المسلمين) احتراز عما قد يوجد في ايدي غيرهم من الملحدين فرمايز يدون أو ينقصون في أمر الدين (مما جحد الدفتان) بتشديد الفاء وهما ما يضمنه من جانبيه (من أول الحمد لله رب العالمين) برفع الحمد على الحكاية ويجوز بالكسر على الاعراب (الى آخر قل أعوذ برب الناس

انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه ايماء الى ان تنكيس القرآن ليس سنة بل بدعة واعلم
 يذ كر البسملة لانها ليست من القرآن في مذهب مالك لكنه لا شك انها مما بين الدفتين للاجماع على ان الصحابة كتبوا البسملة في
 أوائل كل السور الا براءة ولهذا ذهب المحققون من أئمة الحنفية انها آية من القرآن أنزلت للفصل ولا يدع ان يراد بالحمد لله رب
 العالمين سورة الفاتحة فتشمل البسملة الفاتحة ولكن ياباه ان الكلام في ٥٥٧ التكفير فالقدر المتعلق به هو الذي بينه

في مقام التقرير والاحاديث
 في باب البسملة متعارضة
 مع كونها آحادا فلا تقيد
 القطع وانما توجب
 الظن ولهذا اختلف
 العلماء في مسئلة
 البسملة والله سبحانه
 وتعالى أعلم (وان جميع
 ما فيه حق) أي ثابت
 وصديق (وان من
 نقص منه حرفا فاصدا
 لذلك) النقص (أو بدله
 بحرف آخر مكانه) ولو
 لم يغير شانه (أو زاد فيه
 حرفا لم يشتمل عليه
 المصحف) الذي وقع
 (عليه الاجماع) أي
 كتابة وقراءة (وأجمع)
 بصيغة المجهول وفي
 نسخة بصيغة الفاعل
 أي وجرم وعزم (على انه
 ليس من القرآن عامدا)
 أي لا سهوا ولا نسيانا
 (لكل هذا) الذي ذكر
 من النقصان والزيادة
 (انه كافر) الا القراءات
 الشاذة التي ثبتت في
 الجملة بحسب الرواية
 بشرط ان لا يلحقها
 بالمصحف في الكتابة

آية منها ومثله عبارة المصنف فلا وجه لما قيل من انه بناء على مذهب مالك على ان البسملة ليست آية
 منها فان العبارة جارية على المذهبين ويجوز في قوله الحمد لله رب الجمر والرفع على الحكاية وكذا النصبت
 على حكاية قراءة شاذة قيل ويجوز كون كسر الدال اتباعا للام (انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل)
 به جبريل عليه الصلاة والسلام (على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان جميع ما فيه حق) أي ثابت
 لا ريب فيه لقوا معنى من أمر ونهى وخبر ومواعظ (وان من نقص منه حرفا فاصدا لذلك) فان لم يقصده
 لنسيان ونحوه فلا حرج فيه (أو بدله بحرف آخر مكانه) هو كناية عن انه أسقط ذلك وأثبت هذا (أو زاد
 فيه حرفا) لم يقرأ به (علم يشتمل عليه المصحف) العثماني المسمى بالامام (الذي وقع الاجماع) من
 الصحابة (عليه وأجمع) بناء المجهول وقيل أجمع مبنى للفاعل بمعنى قصد وعزم (على انه ليس من
 القرآن) أي ما زاد فيه ولو حرفا (عامدا) بالقصد (لكل هذا انه كافر) فان قلت ما بين الدفتين يشمل
 البسملة في أول كل سورة فانها ثابتة في المصحف العثماني وبها قرأ بعض القراء السبعة فصلا ووصلا
 فيلزم تكفير من قال انها ليست قرآنا في أوائل السور * قلت المراد بما بين الدفتين ما أثبت فيه متققا
 على قرآنيته وهذا ليس كذلك فهو كاسماء السور وهذا معلوم من قوله الذي وقع الاجماع عليه فخرج
 ما ذكر المراد بتبديل القرآن بغيره تبديله مع اعتقاده قرآن فلا يدخل فيه من يترجم القرآن
 بالفارسية ويصلي به لعجزه عن التكلم بالعربية كما في رواية عن أبي حنيفة * فان المترجم لا يقول ان
 كلامه قرآن وكلام الله تعالى وهذا مع ظهوره خفي على بعض الشراح حتى أجاب بان أبا حنيفة رجع عن
 هذا القول وهو مما يقتضي منه العجب ولو كان كذلك كان حكما بكفر قائله قبل الرجوع فتدبر (ولهذا)
 أي لاجل ان جميع ما في المصحف حق وان من زاد فيه أو نقص كافر (رأى) الامام (مالك قتل من سب
 عائشة) أم المؤمنين رضي الله عنها (بالقرية) بكسر القاء مصدر رأى الافتراء والكذب عليها بما قاله
 المنافقون في قصة الافك المشهورة وتعرف القرية للعهد (لانه خالف القرآن) الذي أثبت فيه براءتها
 من تلك القرية (ومن خالف القرآن) عمدا (قتل أي لانه كذب بما فيه) فكذب الله ورسوله مع اثبات
 ما ينقص مقام النبوة كما لا يخفى وقد اعترض على هذا المنقول عن مالك في حق عائشة فانه لا يعم مدعى
 ودليلا بانه ان أراد بكذب القرآن فيه انه كذب حيث قذف عائشة فلا نص فيه على ذلك لان خصوص
 السب غير معتبر في تخصيص الحكم وان أراد ان مخالفة القرآن بارتكاب ما صرح به فيه من النهي
 فيلزم تكفير كل من ارتكب كبيرة ورد في القرآن النهي عنها وليس كذلك الا ان يستحل ما ارتكبه
 بعد العلم به مع انه قد صرح في الآية بانه يخلد على انه لو سلم انه كافر يكون حكمه حكم المرتد فان أسلم
 لا يقتل وجوابه ان هذا مخصوص بعائشة عندما قال القرطبي من سب عائشة رضي الله تعالى عنها
 مطلقا كقوله عز وجل يعظكم الله ان تعودوا لما لاه أبدا ان كنتم مؤمنين لان فيه أذية لرسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم بهتك عرض زوجته فهو كفر قال هشام بن عمار سمعت هذا من مالك وقال
 أبو بكر بن العربي قال أصحاب الشافعي من سب عائشة أدب كسائر المؤمنين وقوله ان كنتم مؤمنين

(ولهذا) الذي ذكرنا من ان جميع ما في القرآن حق (رأى مالك قتل من سب عائشة رضي الله عنها بالقرية) أي الافك (لانه خالف
 القرآن) أي بعينه النازل في براءة عائشة ان تكون فاحشة (ومن خالف القرآن) أي اعتقاد الاعمال (قتل لانه كذب بما فيه)
 من آيات داله على براءتها وانما كفى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخد القذف على قاذفيه الما صدر عنهم قبل براءة سياحتها فثبت لا وجه
 لتخصيص مالك فان اجماع العلماء على ذلك

(وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل) لتكذيبه قوله تعالى فيه وكلم الله موسى تكليما وهذا مجمع عليه وانما الكلام في معنى الكلام من النفسى وغيره بين أهل السنة والمعتزلة (وقاله) أى قال به ونص عليه أيضا (عبد الرحمن بن مهدي) من أصحاب الشافعى قال التلمذ انى مهدي مفعول وكره مالك التسمية بمهدي قال وما علمه بانه مهدي وأباح التسمية بالهادى وقال لان الهادى هو الذى يهذى الطريق انتهى ولا يخفى ان المهدي أيضا هو الذى يهذى الى الطريق وما علمه بانه هادى وليس بمهدي ومن أين له جل المهدي على الهداية الشرعية وجل الهادى على الدلالة اللغوية أو العرفية على ان الاسماء كلها تسمى على جهة التناول والتبرك والا لما كان يصح لاحد ان يسمى محمودا ومحمدا أو أجودا وأعليا ولا فاطمة ولا عائشة وأمثال ذلك (وقال محمد بن سحنون فيمن قال المودتان) بكسر الواو وتفتح وهما ٥٥٨ سورة الفلق والناس (ليست من كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب) لنفيه لهما

لا يقتضى كونه كفرا حقيقة كحديث لا يرنى الرانى حين يرنى وهو مؤمن ولنا ان أهل الافك رموا عائشة المطهرة بفاحشة برأها الله منها ومن سب من برأه الله بما برأه منه فقد كذبه ومن كذب الله فهو كاذب وهذا طريق قول مالك وقيل عليه ان ما نقله ابن العربي عن الشافعية ليس كذلك فانه صرح في شرح الروض بخلافه وان مذهبهم كذهب مالك في خصوص عائشة وقال في الكافي أيضا ولو قذف عائشة بالزنا صار كافرا بخلاف غيرها من الزوجات لان القرآن العظيم نزل ببراءتها وسيأتى أيضا حكم قذف غيرها في كلام المصنف رحمه الله تعالى نقلا عن ابن شعبان (وقال ابن القاسم) من أثمة المالكية (من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل) لانه كذب الله في قوله وكلم الله موسى تكليما وأنى بالمصدر المأثوم كد تلميذا للآية وإيماء الى انه نص فيه بما يمنع عن تاويله وجه له على التجوز فيه وهذه المسئلة تقدمت في نفى صفات الله تعالى فلا تكرار في كلامه (وقاله) أى ما ذكر من نفى تكليم الله لموسى (عبد الرحمن بن مهدي) ابن حسان أبو سعيد البصرى اللؤلؤى الحافظ أحد الاعلام في الحديث قال ابن المدينى كان أعلم الناس بالحديث ولد في سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة وأخرج له الستة (وقال محمد بن سحنون فيمن قال المودتان) بكسر الواو المشددة وهما سورة قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سميتا بهما (ليست) أى السورتان (من كتاب الله) أى القرآن (يضرب عنقه) أى يقتل (الا ان يتوب) فيرجع عما قاله وهذا إشارة الى ما شتهر عن ابن مسعود من ان المودتين ليستا من القرآن وانهما دعاء كان يتعوذ بهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله تعالى أعوذ بكلمات الله التامة من كل هامة ولامة وقد قال ابن خزم انه افتراء عليه وكيف يتوهم في مثله من أهل اللسان من عدم الفرق بين الكلام المعجز وغيره وسبب الغلط انه لم يكتبها في مصحفه ككتفاء بحفظه وانه كتب مصحفه قبل نزولهما وكان لكل أحد من كبار الصحابة مصحف يخصه فلما كتب المصحف العثمانى بمعرفة الصحابة تركت تلك المصاحف كلها وفي الانوار من كتب الشافعية وانه لو قال ليست المودتان من القرآن اختلف في كفره وقال بعضهم ان كان عاميا كفر أو عالما فلا قال ابن حجر في الاعلام والوجه كفر منكر المودتين اذا كان مخالفا للمسلمين لان ذلك لا يخفى على أحد منهم وقال في فتاويه وكذا يكفر من أنكر آية أو حرفا من القرآن مجمع عليه كالمودتين بخلاف البسملة * فان قلت قد أنكر ابن مسعود كون المودتين قرآنا * قلت قال النووي يشبه انه كذب عليه * فان قلت هل من جواب على تقدير

منه مع نبوتهما في المصاحف العثمانية التي وقع عليها اجماع الامة قال النووي في شرح المذهب أجمع المسلمون على ان المودتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن وان من جحد شيئا منها كفر وما نقل عن ابن مسعود في الفاتحة والمودتين باطل ليس بصحيح عنه قال ابن خزم في أول كتابه المحلى هذا كذب هلى ابن مسعود وانما صح عنه قراءة عاصم عن زربن جبيش عن عبد الله بن مسعود وفيها الفاتحة والمودتان انتهى واما ما روى عن عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ان ابن مسعود كان يحك المودتين من

الصحة

مصحفه ويقول انهما ليستا من كتاب الله

فالجواب على وجه الصواب ما قال ابن الباقلاني انه لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن انما أنكر اثباتهما في المصحف لانه كانت السنة عنده ان لا يثبت الا ما أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باثباته ولم يبلغه أمره به وهذا تاويل منه وليس جحدا لكونهما قرآنا وأجيب أيضا بانه كان يقول ذلك فلما رأى المصاحف التي كتبت في زمن عثمان وفيها اثباتهما يرجع عن ذلك ويؤيد هذا ما سبق عن ابن خزم واما ما أجاب بعضهم عنه بان عاصم ابن بهدلة المذكور في المسند وان قرنه البخارى بعبدته فهو في الحديث دون الثبت ثقة في القراءة فغيره مستقيم لانه راوى القراءة عن ابن مسعود وهذه الرواية من متعلقات القراءة هذه في جواهر الفقه من أنكر والمودتين من القرآن غير مؤول كفر انتهى وقال بعض المتأخرين كفر ولو أول والا أول هو المعول

(وكذلك) أي كافر (من كذب بحرف منه) أي من القرآن فيقتل إلا أن يتوب (قال) أي ابن سحنون (وكذلك ان شهد شاهد) أي واحد (علي من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه) أي علي من قال (ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا) فان مؤداهما واحد وهو تكذيب بعض القرآن وهذا التعليل أولى من قوله (لانهما

٥٥٩

نسخة تكذيب للنبي
(صلى الله تعالى عليه
وسلم) أي فيما نقله عن
الله سبحانه وتعالى
(وقال أبو عثمان
المحداد) قال الانطاكى
وقد يقع في بعض النسخ
أبو عثمان ابن المحداد
بزيادة ابن والصواب
والله تعالى أعلم سقوطه
(جميع من ينتحل
التوحيد) أي ينتسب
اليه ويدعى اعتقاده
(متفقون) على (ان
المحداد يحرف من
التنزيل) أي القرآن
الكريم والفرقان القديم
(كفر وكان أبو العالية)
أحد أئمة القراءات (إذا
قرأ عنده رجل) أي
بقراءة لم يعرفها (لم يقل
له ليس كما قرأت ويقول
أما أنا فقرأ كذا) وهذا
من كمال احتياطه في
تورعه (فبلغ ذلك)
القول من أبي العالية
(ابراهيم) النخعي أو
التيمي (فقال أراه) بضم
الهمزة أي أظنه (سمع
انه) أي الشأن (من
كفر) أي جحد (بحرف
منه فقد كفر به كله) لان
الكفر ببعضه يؤذن

الصحة التي انتصر لها شيخ الاسلام ابن حجر وبين انه جاء من طرق صحيحة قلت الجواب عنه انه
لم يستقر الاجماع عند انكاره على كونهما قرأنا أما الا أن فقرآنيتهما معلومة من الدين بالضرورة
يكفر منكرهما على ان ما روى من انكاره انما هو انكار رسمهما في مصحفه لا كونهما قرأنا كما قاله
الباقلاني وغيره لانه لم يثبت في المصحف الذي عنده الا ما أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باثباته وهو
لم يحده مكتوبا عنده ولا سمع أمر به (وكذلك كل من كذب بحرف منه) أي يضرب عنه إلا أن يتوب
(قال) سحنون (وكذلك) أي يقتل ان لم يثبت (ان شهد شاهد عدل على من قال ان الله تعالى لم يكلم
موسى تكليما) كما (وشهد آخر عليه) أي على من قال ذلك القول (انه قال) أيضا (ان الله تعالى لم
يتخذ ابراهيم خليلا) يقتل لانه ينفي ما أثبتته الله فهو تكذيب لله ورسوله (لانهما) بمشاهدة عليه
(اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما جاء به من الوحي من ورود تكليمه واتخاذ
خليلا في القرآن مصرح به وفي هذا اشارة الى مسئلة ذكرها الفقهاء وهي تليق الشهادة بان يشهد كل
منهما على شيء غير ما شهد عليه الاخر بحسب العبارة لكن المعنى المقصود منهما واحد فهل ينظر للاول
فلا تقبل الشهادة أو للثاني فتقبل كأن شهد شاهد على انه وكله في أموره وشهد آخر على انه جعله وصيا له
في حياته أو وكله في بيع هذه الجارية وآخر انه وكله في بيعها وبيع عبد آخر معها ويسمى تليقا
وتوارد عند الفقهاء وله نظائر كثيرة وللفقهاء فيه خلاف مفصل في كتب الفقه (وقال أبو عثمان بن
المحداد) القاضي المصري الشافعي الكنا في صاحب التاليف البدعية والاثار العجيبة توفي سنة
اربع وأربعين وثلاثمائة وترجمته في التواريخ غنية عن الاعادة كذا في بعض الشروح ولست على قة
منه (جميع من ينتحل التوحيد) أي ادعاه وانتسب اليه ويستعمل كثير اجمع الزعم والنحلة العظيمة
والهبة أيضا وهو بحكمهم كناية هنا عن أهل الاسلام الموحدين وما قيل من انه عبر به هنا لانه
تصديق وكيفية نفسانية يخلقها الله عز وجل من غير دخل للعبد فيها وانما هو يدعيها لنفسه وهو
يثبت بها تكفير كيك (متفقون على ان المحدد يحرف من التنزيل) أي القرآن المنزل على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم (كفر) وعداه بالباء وهو متعد بنفسه لواحد أو اثنين أو باللام كما وقع في بعض
النسخ للتقوية لتضمنه الكفر لقوله بعده كفر (وكان أبو العالية) تقدم في ترجمته ان أبا العالية متعدد
ولاندرى المراد به هنا منهما (إذا قرأ عنده رجل) بقراءة غير التي قرأ بها (لم يقل له) أي لمن قرأ عنده
انه (ليس كما قرأت) ائلا ينكر شيئا من القرآن (ويقول) للقارئ (أما أنا فقرأ كذا) تفاديا عن الانكار
صرحا (فبلغ ذلك) أي قول أبي العالية (ابراهيم) الظاهر انه النخعي لشهرته كما تقدم في ترجمته
ويحتمل انه التيمي (فقال) ابراهيم (أراه) بضم الهمزة أي أظنه ويحتمل وزفتحها (سمع انه من)
بدل من الضمير أي ان من (كفر بحرف منه فقد كفر ب كله) أي القرآن (وقال عبد الله بن
مسعود) رضي الله عنه فيماروا عبد الرزاق عنه (من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله)
لانه تكذيب لقائلها عز وجل (وقال أصبغ بن الفرج) بالجمع المصري (من كذب) بالتشديد (ببعض
القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به) كله (فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله سبحانه
وقد سئل) أبو الحسن (القاسي) الحافظ وقدمنا ترجمته (عن خاصم يهوديا فحلف) اليه ودي

بالكفر ب كله بخلاف الايمان ببعضه فانه لا يقوم مقام الايمان ب كله (وقال عبد الله بن مسعود) كما في مصنف عبد الرزاق (من كفر بآية
من القرآن فقد كفر به كله) وهذا كمن كفر برسول فقد كفر بالرسول كله (وقال أصبغ بن الفرج) المصري (من كذب ببعض القرآن
فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله) أي بكلامه (وقد سئل القاسي عن خاصم يهوديا فحلف) اليهودي

(له بالتوراة فقال الاخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد) أي واحد (ثم شهد آخره) أي الاخر (سأله) أي من خاصمه (عن القضية) في الكيفية (فقال) اللاعن الملعون (انما لعنت توراة اليهود) التي يتدارسونها بينهم (فقال أبو الحسن) القابسي (الشاهد الواحد لا يوجب القتل) أي ولو جل على اطلاقه ولم يقبل قصده (والثاني علق الامر بصفة) أي خاصة ناشئة عن الاضافة (يحتمل التاويل) لهذا القيل (اذلعه لا يرى اليهود متمسكين بشئ من عند الله لتبديلهم وتحريفهم) وفيه ان الظاهر من هذه الاضافة اختصاصهم بها وأما كونهم

٥٦٠

سبحانه كتابهم مع علمه بتحريفهم وتغييرهم كتاب الله في قوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون فلو فرض ان بعض هذه الامة المحفوظة بالحفاظة للكتاب والسنة تحرفوا بعض القرآن وغيره فقال أحد الشاهدين لعن القرآن وقال آخر لعن قرآن المسلمين فلا تشك أنه كافر على ان الاحكام مبنية على الاكثر فقامل وتدبر مع ان اليهود كلهم ما غيروا التوراة ولا بدلوها وانما كان بعض علمائهم نقلوا عنها ما لم يثبت فيها أو تصرفوا في معانيها دون مبانيها (ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا) أي عن التعليق (اضاق

(له بالتوراة فقال له الاخر) الذي خاصمه (لعن الله التوراة فشهد عليه شاهد) واحد (بذلك) الذي قاله (ثم شهد آخره) أي سألته عن القضية (التي جرت بينهما) (فقال) اللاعن (انما لعنت توراة اليهود) المحرفة التي يقرؤونها بينهم (فقال أبو الحسن) القابسي (المسؤول منه) (الشاهد الواحد لا يوجب القتل) لعدم تمام نصاب الشهادة عليه (و) (الشاهد) (الثاني علق الامر) الذي شهد به (بصفة) أي توراة اليهود التي يتدارسونها بينهم (وتلك الصفة التي) (تحتمل التاويل) في كلام اللاعن لان توراة اليهود تحتمل التي نزلت على نبيهم وتحتمل التي حرفوها وانها توراتهم لا توراة نبيهم وكلام الله (اذلعه) أي القائل لعن الله التوراة (لا يرى) أي لا يعتقد ان (اليهود متمسكين بشئ من عند الله) مما أوحى به لموسى صلى الله تعالى عليه وسلم (لتبديلهم وتحريفهم) (التوراة التي أتى بها موسى عليه الصلاة والسلام بتبديل بعض ألفاظها وتاويل بعض بمالم يرده الله) (ولو اتفق الشاهدان) في شهادتهما (على لعن التوراة) (لعمري) (مجردا) عما قاله ثانيان من تعاليقه بامر وتقييده بصفة تحتمل اضافتها لليهود (لضاق التاويل) من صرفه عن ظاهره لأمرا آخر ونقل ابن خزم ان بعضهم أنكروا تحريف التوراة وقال انها وصلت اليهم تواترا وانما اخطأوا في تفسيرها وهذا لا ينبغي لمسلم ان يعتقده بعد قوله تعالى يحرفون الكام من بعد مواضعه والقرآن والاحاديث شاهدة بخلافه فلا حاجة لنا بالاشتغال بمثله وعمل التاويل فتعريف التوراة في كلامه للعهد أي نسخها المحرفة المبدلة (وقد اتفق فقهاء بغداد) المدينة المعروفة وهي فارسية معربة وفيها لغات فداها تهمل وتعجم وتبديل الاخيرة نونا (على استنابة ابن شنبوذ) أي على انه طلب منه الثوبة عما صدر منه مما سياتي (المقرئ) اسم فاعل بزنة مكرم مهموز لا آخر وهو العالم بعلم القرآني ووجوهها من كيفية الاداء المعروفة وابن شنبوذ هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن صلت بن شنبوذ بفتح الشين المعجمة وسكون النون وضم الباء الموحدة وواو ساكنة وذال معجمة على أعجمي ممنوع من الصرف وقول التلمساني انه يحري ولا يحري أي يصرف ويمنع من الصرف لا وجه وهو (أحد أئمة المقرئين المتصدرين) للقراء (بها) أي ببغداد (مع ابن مجاهد) أحد ابن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الأسدي أبو بكر البغدادي رئيس القراء وهو أول من جمع القراءات ولد سنة خمس وأربعين ومائتين وابن شنبوذ من مشاهير علماء القراءات من اقران ابن مجاهد وكان بينهما منافسة ومخاصمة وكان من اعيان العلماء الرؤساء مع غفلة فيه ولما تصدر للقراء في القراءات أنكرها عليه فعقد له مجلس وأثبت عليه ذلك وأهبط عليه القول فضر بالسياسات وخشي من غلو الناس عليه فخرج للدائن أو للبصرة ثم عاد لبغداد وكتب عليه محضر بعد استنابته لا يقرئ بما كان يقرؤه في الصلاة وغيرها من الشواذ كما قال المصنف رحمه الله تعالى (لقراءته واقراءته بشواذ)

(التاويل) الاولى لما تحتمل التاويل والله ولي التوفيق (وقد اتفق فقهاء بغداد على استنابة ابن شنبوذ) بمعجمة جمع مفتوحة ونون ساكنة كما صرح به الحلبي والتلمساني وقيل بفتحها فيموحدة مضمة موحدة وذال معجمة وهو غير منصرف للمعجمة والعامة كما حرم به الحلبي وأغرب التلمساني في قوله يحري ولا يحري وهو اسم أعجمي وضبطه الحلبي بنون مشددة وفي القاموس محمد بن أحمد بن شنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون بحجاب الدعوة وعلى ابن شنبوذ وكلاهما من القراء انتهى والمراد به هنا ما ذكره الحلبي وتبعه التلمساني من انه أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ (المقرئ أحد أئمة المقرئين المتصدرين بها) أي ببغداد (مع ابن مجاهد) متعلق باتفاق وهو امام جليل في علم القراءات (بقراءته) أي ابن شنبوذ بنفسه (واقراءته) أي لغيره (بشواذ

من الحروف) أي من القراءات التي لم يثبت ثبوتها مع هذا (عالم ليس في المصحف) وهو أحد أركان القراءة والثاني موافقة العربية
والثالث وهو الأصل المعتمد المدار عليه وهو نقل المتواتر قال التلمساني كان اماما دينيا لا ينكر موضعه من العلم وكان فيه سلامة الصدر
ومن يرى جواز القراءة بالاختيار عما يجوز في العربية وان لم ينقل ذلك عن السلف وكان يقرأ بها في المحراب ويقر بها بعض الاصحاب
(وعقدوا) أي الفقهاء مع ابن مجاهد مجلسا (بالحم) كم عليه بالرجوع عنه) أي عن فعله من ٥٦١ القراءة والاقراء بالشواذ (والتوبة

منه) فيمابق من عمره وهذا
لا ينافي جواز رواية الشاذة
فان الفرق بين القراءة
والرواية واضح عند أرباب
الدراية (سجلا) أي
وسجلوا عليه (انه أشهد
فيه بذلك على نفسه)
بالرجوع عنه وبالتوبة
منه (في مجلس الوزير أبي
علي بن مقله) بضم الميم
(سنة ثلاث وعشرين
وثلاثمائة) قال ابن خلكان
كان ابن شنبوذ من مشاهير
القراء وأعيانهم قيل كان
كثير اللحن قليل العلم
تفرد بقراءات من الشواذ
فانكرت عليه وبلغ أمره
الوزير محمد بن مقله الكاتب
فاعتقله بداره واستحضره
هو والقاضي أبا الحسين
عمر بن محمد وأبا بكر أحمد
ابن موسى بن مجاهد
المقري وجماعة من أهل
القراءات فاعلظ القول
عليهم فامر الوزير بضربه
فضرب سبع درر فدعا
على الوزير أن يقطع الله يده
ويشتت شمله وكان الأمر
كذلك ثم كتب محضر ما
كان يقرؤه واستتيب أن

جمع شاذوه وما لم يتواتر (من الحروف) جمع حرف بمعنى الوجة واللغة هو أ لوجهه في حديث
أنزل القرآن على سبعة أحرف كما كاف شاف والمصاحف تنازعوا (سواد) (عالم ليس في المصحف)
تعريفه للعهد والمراد به مصحف عثمان بن عفان المسمى بالمام والذي ذكره ابن الانباري في
طبقات النحاة انه كان يرى القراءة بالرأى فيما وافق العربية واليه كلام الرنخشي والري الذي
شهد عليه النكير الوزير ابن مقله الا في ذكره فدعا عليه ابن شنبوذ أن يقطع الله يده ويشتت شمله
فاستجاب الله دعاءه فيه وتوفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة يوم الاثنين لثلاث خلون من صفر وكان
محباب الدعوة وفي القاموس انه أحد بن أحد بن شنبوذ وهو مخالف في التواريخ (وعقدوا عليه) العقد
أصل معناه الربط مقابل المحل والمراد به ما يعين من غير متردد فيه والعهد أيضا (بالرجوع عنه) أي عما
كان يذهب اليه من الاقراء بماليس في المصحف العثماني مما تقدم (والتوبة منه) باعترافه بخطئه
وندمه مع العزم على عدم الرجوع اليه (سجلا) بكسر السين والجيم وتشديد اللام وهي في الأصل اسم
لما يكتب فيه قال تعالى كطى السجل للكتب أي كطيه لما كتب فيه حفظه ثم اختص في العرف بما
يكتب فيه حجة شرعية وثيقة وهو المراد هنا (أش) فيه) ببناء الفاعل أي رضى شهادة من حضر
(بذلك) أي برجوعه وتوبته (على نفسه في مجلس الوزير أبي علي بن مقله سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة)
من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والوزير الكاتب المشهور واستوزره الخليفة
المقتدر بالله سنة عشرة وثلاثمائة ثم قبض عليه سنة ثمان عشرة وصادره ونفاه لغارس ثم استوزره
القاهر بالله وأتهمه بامر فاستعفاه من الوزارة فلما تولى الرازي بالله سنة اثنين وعشرين استوزره ثم
غضب عليه وقطع يده وسجنه فقال وهو مسجون

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتي * اذا جاءنا السجان يوما لحاجة
فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا * ونفرح بالرؤيا فجعل حديثنا * اذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا
ومن الحكمة السجن قبر الأحياء والوزير وكيل السلطان في تصرفاته واختلاف في اشتقاقه هل هو من
الوزير بالسكون أو التحريك أو من الأزر بالهمز لكونه يشد أزره أو يتحمل ثقله وأوزاره واليه أشار
الغزى بقوله هو الوزير ولا أزر يشديه * مثل العروض له بحر بلا ماء

(وكان فيمن أفتى عليه بذلك) أي بما رزاه (أبو بكر البهري) المالكي أحد فقهاء بغداد المشهورين
بها وأبهر بفتح الهمزة والباء الموحدة وسكون الهاء قبل راء مهملة مدينة مشهورة وقيل بأوه ساكنة
وهاؤه مفتوحة (و) كذا (غيره) من العلماء بها (وأفتى) الشيخ (أبو محمد ابن أبي زيد) القيرواني وقد
قدمنا ترجمته (بالادب) أي بالتأديب والتعزير بما يليق به (فيمن قال لصي) يتعلم القرآن (لأن الله
معلمك) أي الذي علمك القرآن وأقرأك (وما علمك) أي ولعن ما علمك وهذا هو الذي يخشى عليه
منه لان الذي علمه معلوم لا يجوز الاستخفاف به فضلا عن لعنه فهو بحسب الظاهر منكر جدا

(٧١ شفاع) لا يقرأ إلا بمصحف أمير المؤمنين هثمان وكتب خطه في آخره وأطلق فخشي عليه من العامة فخرج الى المدائن ثم
عاد الى بغداد سرا ولم يزل بها الى أن توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (وكان فيمن أفتى عليه) مع فقهاء بغداد (بذلك) أي بالرجوع
(أبو بكر البهري) المالكي وهو بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الهاء وقيل بفتحهم (وغيره) من العلماء المالكية أو غيرهم (وأفتى أبو محمد ابن أبي زيد) القيرواني (بالادب
فيمن قال لصي) يتعلم القرآن (لأن الله معلمك

وقال) أي اللعن (أردت سوء الأدب) أي في الأداء (ولم أرد القرآن) وفي الشامخ عنه نظر أذ قوله وما علمك بعيد عن هذا التأويل بل ظاهر في طعن التزييل فينبغي أن يستتاب إلا أن ثبت لمن فقيه الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب (قال أبو محمد) أي ابن أبي زيد (أما من لعن المصحف) أي من يحرقه (فانه يقتل) أي إجماعا (فصل) (وسب آل بيته) وفي نسخة آل النبي وفي نسخة أهل بيته أي أقارب به (وأزواجه وأصحابه عليه الصلاة والسلام وتنقصهم حرام ملعون فاهله) أي مذموم ولام قائله (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله تعالى) وهو المحافظ ابن سكرة (ثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل العدل) وهو ابن خير ون (ثنا أبو يعلى) المعروف بابن زوج الحرة (ثنا أبو علي السنجي) ٥٦٢ بكسر السين المروزي (ثنا ابن محبوب) هو أبو العباس المحبوبي راوي

فان أوله (وقال) اللعن (أردت) بما المذكورة الصادقة على المقر وصفته التي وقع عليها وهو (سوء الأدب) في حال قرأته وهو عدم تعظيم ما قرأه وقوعه على حال غير مستحسنة فان للقاري آدابا ذكرها من خالفها ساء أدبه (ولم أرد) بما في كلامي (القرآن) الذي تعلمه (قال أبو محمد) بن أبي زيد (وأما من لعن المصحف) وفي نسخة من لعن القرآن (فانه يقتل) بجرأته على الله تعالى وعلى كلامه ولعنته عائدة عليه والمراد انه يكفرو ويستحق القتل

(فصل وسب آل بيته وأزواجه أهوات المؤمنين وأصحابه) صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم أجمعين السب الشتم كما روى آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للفقهاء فيهم اختلاف مذكور في كتب الفروع فذهب الشافعي إلى أنهم علي وفاطمة وولديه ما والعباس وجعفر وهكيل وآلهم وهم من لا تحمل لهم الزكاة من بني عبد المطلب الحديث نحن وبنو المطلب شيء واحد لم يفرق في جاهلية ولا إسلام وشبك بين أصابعه وبقية الكلام عليه مفصل في محله وأزواجه جمع زوج أو زوجة وهي المنكوحة وأصحاب جمع صاحب وهو من اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم سائما (وتنقصهم حرام) شرعا لكرامتهم عند ربهم وثناء الله عليهم في كتابه العزيز في آيات عديدة (ملعون) مطرود ومبعود من رحمة الله (فاعله) ومن يصدر منه قصد اثم أو ضعه بحديث صحيح رواه الترمذي فقال (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي) هو الحسين بن محمد بن قرة الصدفي المعروف بابن سكرة كما تقدم قال (حدثنا أبو الحسين الصيرفي) تقدم أيضا (وأبو الفضل العدل) هو أحمد بن حسين بن حيرون المحافظ كما تقدم (قالا حدثنا أبو يعلى) أحمد بن عبد الواحد المعروف بزواج الحرة كما تقدم قال (حدثنا أبو علي السنجي) أحمد بن محمد المروزي كما تقدم قال (حدثنا ابن محبوب) قال (حدثنا الترمذي) صاحب السنن وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد بن فارس أبو عبد الله الذهلي توفي سنة خمسة وخمسين ومائتين قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) بن سعد الزهرري توفي سنة مائتين وثمان وأخرج له الستة كما تقدم قال (حدثنا عبيدة بن أبي رابطة) بفتح العين المهملة تليها موحدة مكسورة عند الحفاظ كما قاله ابن ماكولا والذهبي وضم عينه كما في بعض النسخ خطا انتهى وقال التلمساني في أصل المؤلف عبيدة بالتصغير وصوابه عبيدة بفتح وبه ذكره الدارقطني وهو كوفي نزل البصرة

الجامع عن الترمذي وشارح القدوري على ما ذكره الانطاكي (ثنا الترمذي) هو المحافظ أبو عيسى صاحب الجامع (ثنا محمد بن يحيى) الظاهر أنه الذهلي أبو عبد الله النيسابوري (ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا عبيدة) وفي نسخة بالتصغير (ابن أبي رابطة) بالهمزة قبل الطاء المهملة قال المحامي هو بفتح العين وكسر الموحدة نص عليه غير واحد من الحفاظ منهم ابن ماكولا في الكمال والذهبي وضبط في بعض النسخ بضم العين وهو خطأ انتهى وقال التلمساني في أصل المؤلف عبيدة بالتصغير وصوابه عبيدة بفتح وبه ذكره الدارقطني وهو كوفي نزل البصرة

موتى

مروى عن عاصم ابن أبي النجود وغيره عن عبد الرحمن بن زياد قال المزني في الاطراف يقال انه أخو عبد الله بن زياد (عن عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشد يد الغاء المفتوحة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لم الله الله) بنصبهما وكررا للتأكيد أي اتقوه أو راعوه أو راقبوه أو احفظوا هذه أو احذر واعقابها (في أصحابه) أي من جهتهم (الله الله في أصحابي) وهذا تأكيد بعد تأكيد وضع الظاهر موضع الضمير للبالغة في التحذير وكان الخطاب لمن بعدهم من القرون أوليه منهم من المناقبين أو للعامة والمراد بأصحابه الخاصة كما يشير إليه بالاضافة (لا تتخذوهم غرضا) أي هذا لعن أو الطعن (بعدي) أي في غيبتى أو بعده موتى

فببغضى أبغضهم) ولا يخفى أن المرتد تبطل صحبته برده ولو صحت توبتهم (ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) أي خالفه فكأنه آذاه (ومن آذى الله يوشك أن يأخذه) أي يعاقبه في الدنيا أو العقي (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا أصحابي) المشتملين على أقاربي وأزواجي وأحبائي (فن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا) أي توبة ونافلة (ولا عدلا) أي فدية أو فريضة وقد روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وروى أحمد والنسائي عن ابن مسleme عن سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى (وقال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا أصحابي فانه يحى يوم) وروى (أقوام في آخر الزمان يسبوا أصحابي فلا تصلو عليهم) (أن ماتوا

موتى لأنهم في حياته صلى الله عليه وسلم لم يصبهم ما يخصهم من ضرر وفيه اخبار بالغيب فانهم بعد موته صلى الله عليه وسلم حل بهم أمور عظيمة كقصة الداروصفين وقتل الفاروق وتقدم ان الغرض هو الهدف الذي ينصب ليرمى بالسهام وشبهه من يذم ويظعن فيه ويلزمه تشبيه كلامه بالسهام التي ترمى سهام أصاب وراميه بذى سلم * من بالعراق لقد أبعدت مراك

وعليه قول العارف ابن الفارض نفعنا الله به * عرضت نفسك للبلاء فاستهدف * وهو هنا استعارة وقيل انه تشبيه بليغ وليس هذا محل تفصيله والعامل هنا مقدر يجوز اظهاره وقيل لا يجوز اظهاره اذا تكرر لان الثاني قائم مقام العامل وقيل ل اظهاره أيضا جائز مع فتحه كما تقدم عن الجزولي والكلام عليه مفصل في كتب النحو قال ابن حجر في الزواجر كذا التحذير من ذلك بقوله الله أي احذروا الله على حد قوله ويحذركم الله نفسه كما تقول لمن تراه مشرفا على وقوعه في نار عظيمة النار النار (فن أحبهم فبحي) أي بسبب محبي لهم على مراتبهم عندي (أحبهم) لا لغرض آخر من أمور الدنيا (ومن أبغضهم فببغضى) أي بسبب عداوتي كعداوة المشركين (أبغضهم) لا لشيء آخر قال ابن حجر بعد ما تقدم فتأمل عظيم فضائلهم ومناقبهم التي نوه بها حيث جعل محبتهم محبة له وبغضهم بغضا له وناهيك بذلك جلا لا وشرفا فخبرهم وبغضهم عنوان محبتهم وبغضهم من ثم كان حب الانصار من الايمان وبغضهم من النفاق يسد لهم الاموال والانفس في محبتهم ونصرتهم (ومن آذاهم فقد آذاني) لان الحب المخلص يسوء ما يسوء حبيبه ويسوء ما يسوءه وتأخير الاذية عن البغضاء في محبة لترتبها عليها (ومن آذاني حقيقة بفعل ما يسوءه في نفسه وأتباعه) (فقد آذى الله) تقدم ان الاذية اتصال الضرر فهي مجاز عن مخالفة أمره ونهييه اذ لا تتصور الاذية في حقه عز وجل (ومن آذى الله) أي عصاه (يوشك) بزنة يكرم أي يقرب من (ان يأخذه) أي يهلكه يقال وشك وأوشك ان يخرج أي قرب اسرعه للخروج قال وصار على الاذنين كلا وأوشكت * صلاة ذوى القربى له ان تذكر

والاخذ كما قال الراغب حوز الشئ وتفصيله ونحو ذلك فتارة يكون بالتناول ونحو معاذ الله ان ناخذ الامن وجدنا ما عندنا عند وتارة بالقهر كقوله تعالى لا تاخذهم سنة ولا نوم والمواخذة المجازاة انتهى وقد تقدم هذا ايضا فياخذهم ما ينفى بقهره أو مجازيه على أذيتهم وفي هذا الحديث إشارة الى شدة قربه منهم من صلى الله تعالى عليه وسلم وتزيلهم منزلة نفسه حتى كان أذيتهم أذية له واقعة عليه ثم أظهر ذلك على وجه أ كده بقوله فقد آذى الله اذ لا يضر الله شيء فهو إيماء لشدة قربه صلى الله تعالى عليه وسلم من الله فهو مجاز بهذا الاعتبار المجازي أيضا (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) تأكيد للعموم (لا يقبل الله منه صرفا) أي توبة أو طاعة نصرف وجهه بجانب الله (ولا عدلا) أي فدية أو فريضة وقد تقدم الكلام على هذا الحديث فتذكره (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فانه يحى يوم) أي ناس من المسلمين وضمير انه ضمير شان (في آخر الزمان يسبونهم) أي يسبون الأصحاب (فلا تصلو عليهم) بعد موتهم (ولا تصلو معهم) أي لا تقعدوا بهم والنهي كما قيل تنزيه مجواز الاقتداء بالمبتدع والصلاة خلاف كل بر وفاجر (ولا تنالهم) أي لا تزوجوهم ولا تتزوجوا منهم (ولا تنالهم) أي لا تعاشرهم ولا تنالهم (وان مرضوا) أي انقطعوا في بيوتهم لمرض أصابهم (فلا تعودوهم) أي لا تذهبوا لعيادتهم وهو مبالغة في اهانتهم وتر كهم بالمكية فزحزحهم باظهار عداوتهم وهذا كما عاخر ج مخرج التعليل عليهم وقيل انه يحتمل انه كشف له صلى الله تعالى عليه وسلم عن سرائرهم وانهم كفرة باطنا ولا يخفى انه غير صحيح فانه

للعبرة وهذا محمول على ما اذا قام بها البعض (ولا تصلو معهم) ان صلوا اماما فانهم أهل بدعة (ولا تنالهم) أي ديانة (ولا تنالهم) أي من غير ضرورة (وان مرضوا فلا تعودوهم) مبالغة في الاهانة والظاهر ان النهي في هذا الحديث للتنزيه

في قوم غير معينين والحكم بالامر الباطني لا يجوز لامته كما تقدم فكيف يارب به غيره وظاهر هذا الحديث ان سب الصحابة كفر مطلقا وليس كذلك فان فيه تفصيلا ياتي فاما ان يحمل على المبالغة والتعليق في الزجر أو يقال انه من معجزاته صلى الله عليه وسلم بان يكون من الاخبار عن المغيبات فاجبر عن بعض من وقع منه ما هو كفر كبر بعض الرافضة كما ورد التصريح به في بعض الاحاديث كالحديث الذي رواه البيهقي في دلائل النبوة بسند حسن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون ولذلك أشار الصرمي في قصيدته النونية في قوله

وكذلك أخبر ان سب أصحابه * مالمصر عليه من غفران

علما بقوم يحجهم - ررون بسبهم * من كل غمر فاحش لعان

وقد قيل من أبغض الصحابة من حيث هم صحابة فقد أبغضه صلى الله تعالى عليه وسلم وأذاه وأيضاً منهم قوم صرحوا بما هو كفر وهم كفرة تستروا بالرفض وحب أهل البيت في الحديث صريح في كفرهم من ترك الصلاة عليهم ومن أكرههم ومجالستهم وهم يرون ترك الجمعة والجماعة وغير ذلك مما هو كفر (وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث آخر (من سب أصحابي فاضربوه) تعزير له وأما ما لا يرتدع هو وأمثاله وفي الحديث أيضاً من سب أصحابي فاجلدوه كما يأتي (وقد أعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان سبهم وأذاهم) من عطف العام على الخاص (يؤذيه وايداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام) بالاتفاق وايداء مصدر آذاه وقوله في القاموس لا تقل ايداء غلط فانه مصدر قياسي وقد سمع أيضاً وقد مر التنبيه على ذلك أيضاً وفي نسخة وأذى (فقال لا تؤذوني في أصحابي ومن آذاهم فقد آذاني) وقد تقدم ما فيه وفي الانوار لو استحل ايداء أحد من الصحابة كفر وفي الاعلام واستحلال ايداء غير الصحابة كفر أيضاً كما هو ظاهر ومحل تكفير المستحل ايداء صحابي مالم يكن عن تاويل ولو خطأ لانه ظني فله شبهة مما تمنع الكفر (تنبيه) الحديث الذي تقدم ورواه الترمذي وقال انه صحيح حسن لا يثبتوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه فيه سؤال مشهور وهو ان المخاطب به الصحابة والحديث هنا يقتضي خلافه وأجيب بان مراده بأصحابي من أسلم قبل الفتح من السابقين الاولين والمخاطب من أسلم بعده ويشير اليه قوله مثل أحد لقوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح الآية فالمراد بالمخاطب غيرهم وان شئت الصحابة الجميع قاله السبكي وقال سمعت ابن عطاء الله يقول في وعظه للنبي صلى الله عليه وسلم تجليات يرى فيها من بعده ومخاطبه ومنه خطابه هذا وهو منزع صوفي وعليه فالحديث شامل لجميع الصحابة وعلى غيره مخصوص بالمتقدمين ويدخل من بعدهم في حكمهم وعليها الحرمة ثابتة للجميع والكلام في سب بعضهم معيناً أو غير معين اما سب الجميع فقليل انه كفر بلا شك كسب الصحابي من حيث انه صحابي فانه تعريض بسب النبي صلى الله عليه وسلم وعليه حمل قول الطحاوي بعضهم كفر فان سب صحابي لا من حيث كونه صحابياً وكان ممن تحققت فضيلته بان كان ممن أسلم قبل الفتح كالروافض الذين يسبون الشيخين وهم السمع والبصر منه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الحديث ففيه وجهان فانه قد يكون لامر آخر دنيوي غير المحبة وليس بكفر لانه لتقديم على واعتقادهم بجهلهم انهما ظلماه وهما بريئان من ذلك وفي كتب الحنفية ان سبهم وانكار امامتهم كفر وفي صحة الصلاة خلفهم خلاف مبني على هذا وهذا ازيد ما قاله السبكي في فتاويه ونقلت من خط البقاعي وقد سئل عن هذا الحديث فاجاب بانه جاء في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال ياتي على الناس زمان للعامل فيه أجر خمسين فقال الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين منهم فقال بل منكم فيحمل الاول على الاتفاق خاصة والثاني على كلمة الحق الا ان دلالة على كمال الايمان لتوقع الضرر بقتل ونحوه

(وعنه عليه الصلاة والسلام من سب أصحابي فاضربوه) روى الطبراني عن علي كرم الله تعالى وجهه من سب الانبياء قتل ومن سب أصحابي جلد أي ضربوه هذا فرق حسن بين الانبياء والصحابة وفي معناه من العلماء والاولياء وهو قول الجمهور وماقتل من سب الصحابة كما قال به بعضهم فانما يحمل على السياسة في الشريعة وسبب الذريعة على ما بينته في رسالة مستقلة ولما كان فيها بعض الاطالة اختصرتها وسميتها السلالة (وقد أعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان سبهم وأذاهم يؤذيه وأذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام) بل كفر (فقال لا تؤذوني في أصحابي) أي لا جلد آذاهم (ومن آذاهم فقد آذاني) أي فـكانه آذاني

(وقال لا تؤذوني في عائشة) أي خصوصاً فانها أحب الزوجات وقال الانطاكي قوله لا تؤذوني في عائشة الخطاب لامسامة وتعام الحديث فان الوحي لم ياتني وانافي ثوب امرأة الا عائشة (وقال في فاطمة) لانها أحب البنات بضعة مني بفتح الموحدة وتكسر أي قطعة منقصة مني (يؤذيني ما اذاها) وروى البخاري عن المسور فاطمة بضعة مني فن أغضبها أغضبني (وقد اختلف العلماء ما في هذا) أي سباب الصحابة (فشهور مذهب مالك) رحمه الله الموافق للجمهور

٥٦٥

النسكال لدفع الفساد
(والادب الموجه)
لاصلاح العباد (قال مالك)
رحمه الله تعالى من شتم
النبي (أي جنس الانبياء)
(قتل ومن شتم أصحابه
أدب) أي جلد وضرب
وقد تقدم الحديث بذلك
(وقال) أي مالك (أيضا)
من شتم أحدا من أصحاب
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم أبابكر أو عمر أو
عثمان أو عليا أو معاوية
أو عمر بن العاص)
وسقط أو عليا من أصل
الدجى فقال ولم يذكر
المصنف عليا لان محبيه
كثيرون انتهى ولا يخفى
ان الكثرة انما هي
بالنسبة الى معاوية وعمر
ابن العاص لا بالاضافة
الى من قبله فقد اختلفت
المبتدعة في حب علي
كالروافض وبغضه
كالخوارج (فان قال)
شتمهم (كانوا) أي الصحابة
كلهم (علي ضلال
وكفر) عطف بنفسه
(قتل) لانه كذبه القرآن

لغلبة أهل الفساد والطغيان وعدم الانصار والاعوان وههنا دققة وهي ان قوله تعالى لا يستوى منكم الا به نص في ان أبابكر رضي الله عنه أفضل من جميع الصحابة فالحلاقة حققة بلا شبهة وفي الانوار من أنكر خلافة الصديق رضي الله عنه مبتدع لا كافرو من سب الصحابة أو عائشة من غير استعجال فاسق واختلقوا في من سب أبابكر وعمر قال غيره وفي كفر من سب المختين وجهان (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر (لا تؤذوني في عائشة) الظاهر انه مخصوص بهارضى الله تعالى عنه او يحتمل انه شامل لجميع أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهم ويدل للظاهر الاول ما روى عن ابن عباس انها قالت أعطيت عشر خصال لم يعطهن ذات نجس اقبل صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان أصور في رحم أمي ولم يتزوج بكرا غيري وكان ينزل عليه الوحي وكان بين سحري ونحري وتوفي بين سحري ونحري ونزلت برأى من السماء في سبع آيات وكنت أحب النساء اليه وأبي أحب الرجال اليه وخبرهم وخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بين حائتي وذائتي وتوفي في يومي ودفن في بيتي قال ابن المنير ومن خصائص عائشة انها ولدت مسلمة باسلام أبيها اقبل ولادتها قال وهذا لازم لاهل السير والتواريخ فيما نقلوه ولم أر أحدا انتزعه قبل ذلك وفضايلها لا تحصى (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حق فاطمة) الزهراء رضي الله عنها هي (بضعة مني) قال في مختصر النهاية البضعة بالفتح القطعة من اللحم وقد تكسر وفاطمة بضعة مني أي جزء مني كما ان البضعة قطعة من اللحم انتهى والكسر فيها أشهر على السنة لانها مشكونة من مائه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو جزء منه وفيه فضيلة لها لا يساويها غيرها وبهذا الاعتبار يجوز تفضيلها على غير من سواها لان التفضيل قد يكون من وجه وهو لا ينافي تفضيل غيره عليه من وجه فلا تعارض في مثله لمن له بصيرة (يؤذيني ما اذاها) فيه من أحكام البلاغة مرتبة عليقة فان الجسد كله يتألم بما يتألم به بعضه فن ضربت يده تالم بالمال بالبدن كله فكونها بضعة عليه لما بعده قد بر وحديث فاطمة في الصحيحين (وقد اختلفت العلماء في هذا) أي فيما يستحقه من صدر عنه مثله (فشهور مذهب مالك في ذلك) النسكال الذي يستحقه (الاجتهاد) لا كما في فروع رأيه وما يقتضيه (والادب الموجه) بضرب ونحوه (قال مالك) رحمه الله تعالى (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قتل) أحدا أو كفرا كما تقدم (ومن شتم أصحابه أدب) بما يستحقه من تعزير وقذف وغيره (وقال أيضا) مالك رحمه الله (من شتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبابكر أو عمر أو عثمان أو عليا أو معاوية أو عمر بن العاص) ابن وائل السهمي (فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل) ولم يؤوله بان قال أردت قبل اسلامهم فان فيه تكذيبا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجميع الامة وهذا مذهب مالك ولم يذكر استنابته هنا (وان شتمهم) أي شتم الصحابة (بغير هذا) المذكور من الضلال والكفر بل شتمهم بما هو (من) جنس (مشائقة الناس) بعضهم لبعض فيما يجري بينهم (نسكال) أي عوقب (نسكال شديدا) بما يوجهه من ضرب ولم ونحوه (وقال ابن حبيب) المالكي (من غلا) أي بالغ في غلوه (من الشيعة) المفرطين في محبة علي واعتقاد أفضليته وان الخلافة حققة وهم فرق مشهورة ولهم مذاهب

فيما أثبت الله عليهم لقوله تعالى رضي الله عنهم وحديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وحديث لو انفق أحدكم مثله أحد ذهب ما يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه أي نصفه (وان شتمهم) أي كلهم أو بعضهم (بغير هذا) الذي ذكر (من مشائقة الناس نسكال) بصيغة المجهول مشدد او مخففا أي ردع وزجر وعوقب (نسكال شديدا) وقال ابن حبيب (من غلا) أي تجاوز عن المجد وتعدي (من الشيعة) أو الخوارج

(الى بغض عثمان والبراءة منه) أى والى التبرى من محبته (أدب أديبا شديدا ومن زاد) أى الى ذلك كما فى نسخة أى ضم اليه (بغض أى بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد) أى كمية وكيفية (ويكرر ضربه) بقدر زيادة بغض محبته عليه الصلاة والسلام وخبره (ويطال سجنه) أى مدة حبسه (حتى يموت ولا يبلغ به) أى فيه (القتل الا فى سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والافى انكار صحبة أى بكر وكذا فى صحة خلافته المجمع عليهما ولا عبرة بخالفه الشيعة فيهما وكذا اذا قيل له قل رضى الله تعالى عنهما فانه كالانكار لما فى القرآن (وقال سحنون من كفر أحدا من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا أو عثمان أو غيرهما) كما عايناهم وعمر بن العاص (يوجع) بصيغة المجهول مخففا أو مشددا (ضربا) بالنصب على التمييز وانما شخص عليا وعثمان بالذكر لان الخوارج قالوا بتكفيرهما بناء على قواعدهم الفاسدة وأصولهم الكاسدة ولم يختلفوا فى تعظيم الشيخين للاجماع على خلافتهما وهما مائة تقضى هتك حرمتهم من كفرهما كفر خلافا للروافض ولا عبرة بقولهم المناقض بل التحقيق ان أصل مذهب الشيعة ليس بتكفيرهما بل ينسبونهما الى المخالفة فى أمر

٥٦٦

وانتهى فى غلوه (الى) بغض (عثمان) بن عفان رضى الله تعالى عنه بالوقوع فى حقه (والبراءة منه) وانه لم يكن خليفة بحق وعلى حق (أدب أديبا شديدا) حتى يترجر هو وأمثاله بضرب ونحوه (ومن زاد فى ذلك) أى فى غلوه فى حق الصحابة رضى الله عنهم (الى بغض أى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما) ما فالعقوبة عليه أشد) لزيادة حرمتهم (ويكرر ضربه ويطال سجنه) بفتح السين ويجوز كسرهما كما مر (حتى يموت) فى السجن ليتعظ به غيره (ولا يبلغ به) فى عقوبته (القتل الا فى سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وقال سحنون من كفر أحدا من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا أو عثمان أو غيرهما (من الصحابة) رضى الله تعالى عنهم (يوجع ضربا) وهذا المذکور عن مذهب مالك مخالفا لما تقدم عن مالك من ان من قال انهم كانوا على ضلال وكفر قتل ولذا عقبه بقوله (وحكى) الشيخ (أبو محمد بن أبى زيد عن سحنون فيمن قال فى أى بكر وعمر وعثمان وعلى) رضى الله تعالى عنهم (انهم كانوا على ضلال وكفر قتل) كما تقدم عن مالك وذكره لما فيه من رد قوله (ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا) بنسبتهم للضلال والكفر (نكل) أى عوقب (النكال الشديد) بلا قتل للفرق بين كبار الصحابة وغيرهم (وروى عن مالك) فى قول آخر له (من سب أبابكر جلد) تهزير له وزكالا (ومن سب عائشة) رضى الله تعالى عنها (قتل قيل له) أى سأل مالك عن وجه الفرق فيما قاله فقيله (لم) قلت هذا (قال من رماها) أى سبها وافتري عليها بما برأها الله منه والرمى يستعار لما ذكر تشبيهه بالرجم قال

رمانى بامر كنت منه ووالدى * بريثا ومن أجل الطوى رمانى

(فقد خالف القرآن) لان الله برأه فيه من كل عيب فى قصة الافك (وقال ابن شعبان) تقدمت ترجمته (عنه) أى عن مالك فى رواية عنه (لان الله يقول) فى القائلين فى حق عائشة رضى الله تعالى عنها (يعظكم الله ان تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد مثله فقد كفر) لقوله ان كنتم مؤمنين فمن عاد ليس بمؤمن

من غلاتهم واصل هذا معنى ما روى من ان سب الشيخين كفر المفسر هو من سب غيرهما ليس كذلك لتفاوت رتبتهما هنالك وامام معاوية واتباعه فيجوز نسبتهم الى الخطا والبغى والخروج والفساد وامال عنهم فلا يجوز أصلا بخلاف يزيد وابن زياد وأمثاله ما فان بعض العلماء جوزوا لعنه ما بل الامام أحمد بن حنبل قال بكفر يزيد لكن جمهور أهل السنة لا يجوزون لعنه حيث لم يثبت كفره عندهم وعلى التزلزله مات

تائبا ولهذا قالوا لا يجوز لعن كافر بعينه الا اذا ثبت كفره وقوله عليه بدليل قطعى من كتاب أو سنة كفرعون وأنى لهب وأنى جهل وأمثالهم والله تعالى أعلم وبما قررنا اندفع اعتراض الدجى بان هذا مخالف لما مر من مالك انه اذا قال كانوا أى الصحابة على ضلال وكفر قتل فان المراد بهم اجمعهم أو اباكرهم (وحكى أبو محمد بن أبى زيد عن سحنون فيمن قال فى أى بكر وعمر وعثمان وعلى انهم) أى كلهم (كانوا فى ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم) أى غير الخلفاء الاربعة (من الصحابة) كما عايناهم وغيره (بمثل هذا) القول (نكل النكال الشديد) روى عن مالك من سب أبابكر جلد ومن سب عائشة (أى قذفها) (قتل قيل له) أى لمالك (لم) أى لا شئ يقتل بسبها وقد قلت فى أبيها جلد من سبها وهو بلا اجماع أفضل منها (قال) أى مالك (من رماها) أى قذفها (فقد خالف القرآن) النازل ببراءة ساحتها فعلم بهذا انه لو شتمها أحد بغير القذف لم يجب قتله وهذا الذائب أبابكر مع اقراره بصحبته فانه لو أنكرها لكفر لانكاره القرآن على ما سبق به البيان واما اذا قذف أحد سائر الازواج الطيبات فلا يكفر لعدم ورود براءتهن فى الآيات (وقال ابن شعبان عنه) أى عن مالك (لان الله يقول يعظكم الله) أى تحذير من (ان تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد مثله فقد كفر) وفيه إيماء الى ان من قذفها قبل الوعظ لم يكفر وانما سجد حدهم القاذف

وقال الحلبي بفتح المهملة والقاف وقال التلمساني بكسر الصاد والقاف واللام مشددة وفتح الصاد والقاف واللام مشددة (ان القاضي أبا بكر ابن الطيب) أي الباقلاني المالكي امام المتكلمين (قال ان الله تعالى اذا ذكر ما نسب اليه المشركون) من الشريك والولد والصاحبة والبنات (سبع نفسه لنفسه) وفي نسخة بنفسه (كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في آي كثيرة) كقوله تعالى ويحيى لولده البنات سبحانه وقوله وجه لوالله شر كاهن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه (وذكر تعالى ما نسب به المنافقون) فيه تغليب اذ الذي تولى كبره هو ابن أبي بن سلول رئيس المنافقين وقد تبعه بعض المؤمنين كحسان ومسطح وحنيفة وغيرهم (فقال ولولا ان سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا) المأفول عليها (سبحانك سبع نفسه في تبرئتها من السوء) المنسوب اليها (كما سبع نفسه في تبرئتها من السوء) وما ذاك الا بحالة مقامها العلي في رفيع صفة النبي

كما يدل على ذلك المفهوم لتذكيره لهم بما يخلو به الايمان المانع لهم من العود عما صدر عنهم من القبائح تهيبا لغيرتهم المحاملة لهم على الاتعاظ وقد قيل على ذلك ان فيه تحثالا للسب اعم من الرمي ومطلق مخالفة القرآن لا تقتضي الكفر كما تقدم الا انه ضم الى المخالفة مفهوم الشرط في قوله تعالى ان كنتم مؤمنين الخ كما بينه ابن شعبة بن ربيعة مختصا بصحاب الافك وحكم غيرهم استقيدا مما تقدم وقوله ان تعودوا مثله يعني في عائشة بغيرها وهي ومن في مرتبتها من أمهات المؤمنين لما فيه من اذية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عرضه وأهله وقوله روى ببناء المجهول رواية هشام بن عمار فانه نقل عنه انه قال سمعت مالكا الخ وساق ما ذكر برمته انتهى وليس بشي اما قوله السب عام فمسلم ولكنه مخصوص هنا بقرينة المقام وقوله مخالفة القرآن لا تقتضي الكفر هو كذلك لوقي على اطلاقه اما اذا انضم اليه انه تكذيب لله ورسوله فهو كفر كما بينه ابن شعبة بن ربيعة وتقدم عن ابن العربي المالكي قريبا انه قال ان اصحاب الشافعي قالوا ان من سب عائشة أدب كما في سائر المؤمنين وقوله تعالى ان كنتم مؤمنين لا يقتضي انه كفر لانه تغليب في الزجر كقوله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وانه أجاب بان مالكا سئل عن رمي عائشة بالافك فقال ليس هو كرمي غيرها لان الله برأها ما قالوه فراميهام كذب الله فيما أخبر به من براءتها وهو ملاحظ آخر لا يتعلق به مفهوم الشرط وتقدم ما فيه ويؤيده قول ابن عباس من أذنب ثم تاب قبلت توبته الا من خاض في الافك وفي كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحد أصحاب الافك أم لا روايتان ذكرهما الماوردي والكلام عليه مذكور في التفسير والسير والكلام السابق في سب أبي بكر رضي الله تعالى عنه مقيده بغير انكار صحتة أما هو فانه كفر عند الشافعية وبعض الفقهاء لانه ثابت بالنص ومجمع عليه كما مر بسطه (وحي أبي الحسين الصقلي) نسبة إلى صقلية بفتح الصاد المهملة وفتح القاف وكسر اللام المشددة وهي جزيرة من جزائر المغرب معروفة هذا هو الماشهور على الاسنة قال بعض شعرائها ذكرت صقلية والاسي فشبهت دمي بانهارها وذكر البرهان الحلبي ان صادها مكسورة وقيل صادها ووقفها وكذا رأيته في نسخة النجم للصاغاني الا انه ضبط قلم لا يعول عليه (ان القاضي أبا بكر بن الطيب) هو الامام الباقلاني كما تقدم في ترجمته (قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسب اليه المشركون سبع) أي تزهو برأ (نفسه) أي ذاته المقدسة (بنفسه) أي قاله ابتداء من غير اسناده لغيره (كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه) بل عباد مكرمون نزلت في خراعة اذ قالوا الملائكة عليهم الصلاة والسلام بنات الله (في أي) بالمجمع آية أو اسم جنس جمعي كتمر وتمر أي هذا مذكور في القرآن في آيات أخر (كثيرة) كقوله وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه (وذكر تعالى) في القرآن (نسبه المنافقون الى عائشة) رضي الله تعالى عنها في قصة الافك (فقال ولولا ان سمعتموه قاتم ما يكون لنا) أي لا يجوز ولا يصح لان ما يكون ولا ينبغي ورد في القرآن لما ان منها هذا كما مر ولولا يعني خلا وقدم الظرف لانه هو الا هم بالانكار على سماع مثله (ان تتكلم بهذا) أي تلتفظ به فضلا عن اشاعته واعتقاده (سبحانك) منصوب على المصدرية والاصل فيه التعجب من صنعه ثم شاع في مطلق التعجب وهو مصدر كالغفران وتقدم الكلام عليه مفصلا (هـ ذاهبتني عظيم) أي اقترأ عظيم لا يليق بعامل التكلم به لانه كيف تكون زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم منسوبة له والبهتان في الاصل كذب وبهتان يهت سامة تحير من اقترأ مثله فكأنه قال تهجوا أيها السامعون منه ويجوز ان يكون على أصله بان نزه الله بان يوجد مثل هـ ذاهب السوء ويقر عليه أكرم خلقه عليه الصلاة والسلام واليه أشار بقوله (سبع نفسه) أي برأها ونزهاها بمخالفة (في تنزيها) أي تنزيه عائشة وفي نسخة تبرئتها (من السوء) أي الامر السيئ القبيح (كما سبع نفسه في تنزيهه) أي تنزيه الله تعالى لذاته وفي نسخة لتبرئته (من السوء)

(وهذا) القول من الباقلاني (يشهد لقول مالك) ولا أعرف أحدا يخالفه في ذلك (في قتل من سب عائشة) أي قذفها (ومعنى هذا) القول بقتل من قذفها (والله تعالى أعلم) بجملة مترضة (ان الله لما عظم سبها) أي بالافتراء عليها المسمى بالافك (كما عظم سبه تعالى) بالافتراء عليه حيث قال ألا أنهم ٥٦٨ من افكهم ليقولون ولد الله وأنهم كاذبون (وكان سبها سب النبوة) فيه بحث

لا يخفى على النبي لان سبها ليس سب النبوة في حقيقة الكلام ولا يلزم من قذفها قذفه عليه الصلاة والسلام ولهذا لم يقتل من قذفها قبل نزول برأيتها بل جعل قذفها حينئذ كقذف سائر أهل الاسلام في عموم الاحكام فالكفر الموجب للقتل انما هو لخالفه القرآن ولهذا اختصت عائشة الصديقة بهذا الاجلال في الطريقة وبهذا علم معنى بقية كلامه من قوله (وأذاه) أي وقرن أذى نبيه بأذاه (سبحانه وتعالى) أي في قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة (وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذى نبيه كذلك كما قدمناه) ولا يخفى ان ذلك لو أجرى على حقيقته لمكان سب كل أحد من أهل بيته كفرًا موجبًا للقتل هنالك والامر على خلاف ذلك لانه لم يقصد بذلك

وضع الظاهر موضع الضمير تقييدًا لاشانه وتلويحًا لجواب التنزيه منه وفيه تنويه بقدرها ورفع مقامها حيث جعل ما لا يليق بالله لا يليق به ارضى الله تعالى عنها وهو في غاية الظهور (وهذا) الذي ذكره الباقلاني من تنزيهها عما نزه الله عنه ذاته (يشهد) أي يدل دلالة ظاهرة كأنها مشاهدة (لقول مالك) المذكور آنفاً (في قتل من سب عائشة) رضى الله تعالى عنها التهويله وجعله كسب الله بطريق التلويح وإشارة النص المعلومة من عرف الاستعمالات القرآنية فلا وجه لما أورد عليه من انها وردت لمطلق التعجب كما وقع في الحديث سبحانه الله ان المؤمن لا ينجس واليه أشار في الكشف وانما شاهدنا من عدم التنبيه لما أراده ولذا وضحه بقوله (ومعنى هذا) الذي قاله الباقلاني وقيل الاشارة لقول مالك انه يقتل من سبها (ان الله تعالى لما عظم سبها) أي جعله عظيمًا في قبحة (كما عظم سبه) باستعماله فيه ما استعماله في حق نفسه من التنزيه تنويهًا بقدرها كما تقدم (وكان سبها) بما نسب لها (سب النبوة صلى الله تعالى عليه وسلم) لان نسبة أهله لمثل ذلك يشين عرضه ويؤذيه كما لا يخفى (و) الله عز وجل (قرن سب نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وأذاه بأذاه تعالى) أي أذى الله في نفسه كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة (وكان حكم مؤذيه تعالى) شرعاً (القتل كان حكم مؤذى نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كذلك) أي القتل لتسويته بينهما وجعلهما في قرن واحد (كما قدمنا) في هذا الكتاب مراراً في حكم سب الله وأورد عليه انه على ما قاله ليس قتله لسب عائشة رضى الله عنها بل لازمه من سبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأيضاً لو سلم هذا الزم قتل أصحاب الافك ولم يقع وأيضاً قد تقدم الفرق بين من سب الله وسب رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على أقوال تقدمت وأيضاً يلزمه ذلك في سب الصحابة مطلقاً لانه يؤذيه صلى الله تعالى عليه وسلم وليس بشئ لما علمته من ان المراد به أذية عظيمة لما فيه من الشين الذي لا يرضاه أحد في نسبة أهله للزنا والرضاعه وأما عدم قتل أهل الافك المنافقين في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم فلحكمة اقتضته من اثارة الفتن وصدم من ضعف اسلامه عنه بإشاعة انه يقتل أصحابه كما تقدم (وشتم رجل عائشة كرمها الله بالكوفة) هذا الرجل غير معروف وقوله كرمها الله أي جعلها مكرمة منزهة عن النقائص فقد صادف محزه والكوفة أحد المصيرين المعروفين بانهما محط رجال الفضلاء ويقال لها كوفة الجند أي مجتمعتهم سميت بذلك لان سعد ارضى الله تعالى عنه لما أراد ان ينيها قال لهم تكوفوا بهذا المكان أي اجتمعوا فيه فسميت كوفة لذلك ولزمته اللام أو الاضامة لانه علم بالغلبة وقيل كان اسمه قديماً كوفان (فقدم الى موسى بن عيسى العباسي) منسوب الى عباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي في التواريخ ان عيسى ابن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس وأول من ولي الخلافة من بني العباس السفاح وجعل ولي العهد بعده أخاه المنصور وروى عنه عيسى بن موسى حين خلع نفسه كرها وقيل عوضه عشرة آلاف درهم وجعل ابنه المهدي بعده وبعده عيسى بن موسى فمات قبل المهدي سنة ثمان وستين ومائة ومات المهدي بعده سنة (فقال) عيسى بن موسى لما ادعى عليه بما صدر منه (من حضر هذا) الرجل

ما وفرق بين ان يقع شيء أصالة وقصد او بين ان يقع تبعية وضمننا في مقام التحقيق والله ولي التوفيق (وشتم رجل عائشة) أي بغير القذف (بالكوفة فقدم) أي فاحضر الشاتم (الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا) المجلس أهذا الرجل حين شتم قال التلمساني وروى من خصم

(فقال ابن أبي ليلى أنا) وهو أحد المجتهدين وقد تولى القضاء وأعلل هذا هو الموجب للاكتفاء (فجلد) أي الشاتم (ثمانين جلدة وخلق رأسه) أي تعزيرا (وأسلمه) أي تركه وفي نسخة وسلمه (للحجامين) بعد بونه بأخراج دمه لزيادة سياسة في أمره (وروي) كما في تاريخ الخطيب وابن عساكر عن عمر بن الخطاب أنه نذر قطع لسان ابنه عبيد الله (بالتصغير) ابن عمر أذنت المقداد) بكسر الميم (ابن الأسود) تبنيا فان أباه غيره (فكلم) بصيغة المجهول أي فشغ عمر (في ذلك) فقال دعوني أقطع لسانه حتى لا يشتم أحد بعد) أي بعد ذلك (من أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وحيث منعه ولم يقرؤه حتى يفعله لا يكون إجماعا فلا يجوز قطع لسان من سب صحابيا وإنما أراد عز تخويه أو السياسة (وروي) أبو ذر الهروي أن عمر بن الخطاب أتى بأعرابي يهجو الانصار فقال (أي عمر) لولا أن الله تعالى عليه الصلاة والسلام

لما قال ذلك الشتم أذن من سمع هذا الكلام منه (فقال ابن أبي ليلى أنا) كنت حاضرا سمعته قاله وابن أبي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن الانصاري الفقيه المشهور كان صاحب قرآن وعنه أخذت جزء أحد القراء السبعة وكان أنفه أهل عصره وأعلمهم بالسنة حتى وصل لمرتبة الاجتهاد والشتم المراد به هنا القذف وكأني به ذكر قصة الافك بدليل قوله (فجلد ثمانين) لانه حد القذف ولعله شهد معه شهود آخر واقصر على ذكر ابن أبي ليلى لجلالة قدره ولو كان الرجل أقرب لم يحتاج للسؤال عن سمع منه ذلك (وخلق رأسه) لان هذا كان تعزيرا في العصر الاول لان العرب كانت لا تخلق الرأس الا في نسل وكان الاسير اذا خلق رأسه عدوه عار عليه وورد في الحديث ان الخوارج شعارهم خلق رؤسهم وجمع له بين الحد والتعزير لانه لا يجوز الجمع بينهما عند الشافعي في مسائل ذكرها والامام أوناثبه استيفاء حد القذف عن ميت لا وارث له معروف وعائشة رضي الله تعالى عنها لم يكن لها وارثا حاضر في هذه القضية ويحتمل أن لها وارثا ثم والمصنف رحمه الله تعالى اقتصر من القضية على محل الشاهد منها فلا اشكال في كلام المصنف رحمه الله تعالى كما قيل (وأسلمه للحجامين) تسليمه لهم اما الجبس عندهم أو ليخرجوا منه دما يضعفه أو ليكون معهم في خطتهم فهو نفي له أو هو اهانة له يسقط قبول شهادته برذالة صنعة وهذا أظهر (وروي أبو ذر) الفغاري المشهور رضي الله عنه هذا ما نقله الخطيب وابن عساكر في التاريخ (عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نذر قطع لسان عبيد الله) بضم العين (بن عمر أذنت المقداد بن الأسود) الصحابي المشهور رضي الله عنه والمراد بالنذر هنا الزام نفسه جزما بفعله لا النذر الشرعي أو هو نذر شرعي لانه علق على شيء لقصد المنع ويسميه الفقهاء نذرا للججاج والغضب وهو مخبر فيه بين الفعل وكفارة اليمين والنذر على أقسام ذكرها الفقهاء (فكلم) بالبناء للجھول (في ذلك) أي كلمه الناس بالشفاعة فيه والعفو عنه (فقال) عمر رضي الله تعالى عنه لمن كلمه في شأنه (دعوني أقطع لسانه) أي اترك كوفي أفعّل ذلك ولا تمنه وفي منه (حتى لا يشتم أحد) من الناس (بعد) مبنى على الاضم أي بعده (أصحاب) النبي (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وعبيد الله بن عمر بن الخطاب بالتصغير كما علمت وله أخ من أبويه اسمه زيد الأصغر وأمه أم ليكة بنت جرول وتكنى أم كلثوم وهي بنت لعلي بن أبي طالب من فاطمة رضي الله تعالى عنها مات هو وأمه في وقت واحد فلم يورث أحدهما من الآخر وقيل روي بحجر في حرب بين حيين فمات والمقداد ربه شيما الأسود وهو عبد حبشي وتبناه فنسب له وأبوه عمر وفتح العين ابن ثعلبة النهر واني أو الحضرمي ولذلك قال بعضهم ان ابن هنا وأمثاله يكتب بالالف لانه ليس واقعا بين عامين ورد بان القاعدة انه اذا وصف العلم بابن متصل كفي في حذف الالف من ابن خطأ واه كان العلم الذي أضيف اليه ابن هلمالا في الاول حقيقة أم لا كما اقتضاه اطلاقهم وكون الابوة حقيقة لم يتعرضوا لاشتراطه الا انه قد يقال الاب حقيقة في أب الولادة فيحمل اطلاقهم عليه لانه الاصل والتبني لا يدفع صورة الواقع من كون الابن وقع بين علمين وشهدا بالمقداد بدار الما قدم مسلما وما بعده مات بيلده فحمل للمدينة ودفن بها وصلى عليه عثمان سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين وقطع اللسان من المذكور تعزيرا له لا حدفا له لا تجوز الشفاعة فيه بخلاف التعزير وللامام أن يغلف في الحديث بما أزد فلا يقال ان قطع اللسان لم يرد في الشرع ثم ان التعزير فيه حتى لله للامام أن يستوفيه بغير طلب والمقداد من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم فلذا أغضب ذلك عمر رضي الله تعالى عنه (وروي أبو ذر الهروي) هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الهروي الخافض كما تقدم (ان عمر بن الخطاب أتى بأعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة) أي لو لم يكن من أصحاب رسول الله

(الكفيتكموه) من شره بما يليق بامرورواه أيضا مجتدين قدامة المروزي في كتاب الخوارج عن أبي سعيد الخدري بسند رجاله
ثقة ذكره الدجى (وقال مالك بن أنس) من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ذكر بعض معائبهم وغفل عن
جملته مناقبهم ولم يعرف أنهم السابقون في الإيمان ولم يعهم بالاستغفار والرضوان فليس له في هذا الفقه الذى يع المسلمون (حق)
أى حصة ونصيب لانه ٥٧٠ (قد قسم الله الفى فى ثلاثة أصناف فقال للفقراء) بدلا من لذى القربى

ومابعده وان المبدل
منه فى حكم الطرح
أو الشامل لهم ولغيرهم
(المهاجرين) الى
المدينة (الآية) الدين
أخر جوامن ديارهم
وأموالهم يتغنون فضلا
من الله ورضوانا
وينصرون الله ورسوله
أولئك هم الصادقون
أى فى إيمانهم ومعرفتهم
أوفى تصحيح نية هجرتهم
(ثم قال والذين) عطفها
على للفقراء (تبوء الدار)
أى سكنوا المدينة
واتخذوها دار الوطن
والقرار (والإيمان)
أى واختاروا واخلصوا
(من قبلهم) أى قبل
هجرة أهل الإسلام اليهم
(الآية) أى يحبون من
هاجر اليهم ولا يحدون
فى صدورهم حاجة مما
أوتوا أو يثرون على
أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة أى ضرورة
ومجاعة (وهؤلاء هم
الانصار) ثم قال والذين

صلى الله عليه وسلم (الكفيتكموه) الخطاب لمن عنده من الانصار أو لمن حضره أى لقتلته وكفيتكم
شره وهجوهم ولو كان أشرف صحبته فى عنه وهذا لم يكن بلغ مرتبة حد القذف ومران هذا بناء على ان
الامام له أن يباغ باجتهاده فى التعزير القتل وهو الذى يسميه الفقهاء سياسة وهذا رواه ابن قدامة عن
أبي سعيد الخدري بسند رجاله ثقات (قال) الامام (مالك) وفى نسخة وقال مالك فى رواية عنه (من
انتقص أحدا من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ذكرهم بما فيه نقص لهم (فليس له فى
هذا الفى حق) وسهم منه أى لا نصيب له فى مال يؤخذ فيثامن الكفار واستدل عليه بقوله (قد قسم
الله الفى فى ثلاثة أصناف) من المسلمين (فقال) فى قسم منه (للفقراء) من المسلمين (المهاجرين الآية)
أى الذين أخر جوامن ديارهم وأموالهم يتغنون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم
الصادقون أى الذين هاجر جوامن ديارهم للمدينة لنصرة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يباغ فضل الله
ورضوانه (ثم قال) فى القسم الثانى (والذين تبوء الدار والإيمان الآية) من قبلهم يحبون من هاجر
اليهم ولا يحدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا أو يثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (وهؤلاء هم
الانصار) الذين أوتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نصروه (ثم قال) فى القسم الثالث (والذين
جاؤا من بعدهم) للإسلام من غير المهاجرين والانصار (يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا
بالإيمان والآية) ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم فهؤلاء يدعون لهم
ويستغفرون لهم ويعظمونهم بسبقهم للسعادة فى الدارين (فن تنقصهم فلاحق له فى المسلمين)
لخروجهم عن الأصناف الثلاثة وهذا بناء على ان قوله للفقراء الخ بدل من قوله لذى القربى ومابعده
والمبدل منه فى حكم الطرح لامتعلقا بمحذوف أى اعجبوا لهم فى تركهم أموالهم وأهلهم وديارهم لرجاء
فضل الله ونصرة دينه ومدح الله لهم بالصديق فى ذلك وللذين تبوء الدار والإيمان وإيثارهم على
أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وللاذين جاؤا من بعدهم داعين للسابقين وهو على مذهبه من أن الفى
لا يخمس كالغنيمة وعند بعضهم يخمس والكلام فيه مفصل فى كتب الفقه والتفسير والفى ما أخذ
من الكفار من غير قتال فدخل فيه الخراج والعشر والغنيمة وفيه خلاف هل يخمس أم لا والخمس
الذى كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصرفه فى مصالحه اختلف فيه بعده موتته على ما فصله
الفقهاء (وفى كتاب ابن شعبان من قال فى واحد منهم) أى الصحابة رضى الله تعالى عنهم (انه ابن زانية وأمه
مسلمة حد عند بعض أصحابنا) حد القذف (حدين حداله وحدالامه) قيل فيه تغليب والمراد انه يحد
لامه لان الحد حق لما وعزله وفيه نظر لان قوله (ولا تجعله كقاذف الجماعة فى كلمة) باباه (لفضل هذا على
غيره) أى لزيادته فالفضل بمعناه اللغوى ومن قذف جماعة بكلمة واحدة حد حدوا واحدا عند الأكثر

وللشافعى
جاؤا من بعدهم) أى من التابعين وأتباعهم الى يوم الدين (يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا
الذين سبقونا بالإيمان) من المهاجرين والانصار خصوصا (الآية) أى ولا تجعل فى قلوبنا غلا أى حقد أو حسد للذين آمنوا وعمومار بنا
انك رؤوف رحيم فى الدنيا والآخرة (فن تنقصهم فلاحق له فى المسلمين بل يخرج عن دائرة المؤمنين لمصرهم فى الأصناف
الذكورين (وفى كتاب ابن شعبان من قال فى واحد) وفى نسخة أحد (منهم) أى من الصحابة (انه ابن زانية وأمه مسلمة) جملته حالية
(حد عند بعض أصحابنا) المسالكية (حدين حداله وحدالامه) له أنه أراد بالاول التعزير بمبالغة فى التحذير (ولا تجعله كقاذف
الجماعة فى كلمة) نحو يا أولاد الزواني يا أبناء الزانيات لغيرهم حيث يتداخل الحدود جملته وذلك الفرق (لفضل) هذا الصحابي (على غيره

ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سب أباي فاجلدوه) أي فاضربوه كما في رواية ثمة - دمت (قال) أي ابن شعبان (ومن قذف أم أحدكم وهي كافرة حد حد القرية) أي الكذب (لأنه) أي قذف أم أحدكم ولو كانت كافرة (سب له) أي لولدها الكريم فيستحق به التأديب إلا لم (فإن كان أحد من ولده هذا الصحابي) أي أولاده وأحفاده (حيا) وأبوه ميتا (قام) مقامه (فيما يجب له) من استيفاء الحمد (والأفن قام به من المسلمين) حسبته في مرامه (كان على الامام) أو نائبه - (قبول قيامه قال) أي ابن شعبان (وليس هذا) الحكم المذكور (كحقوق غير الصحابة محرمة هؤلاء) الصحابة (بنبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم) أحياء وأمواتا

(ولو سمعه الامام) أي السلطان أو نائبه - (وأشهد عليه كان) أي الامام (ولي القيام به) أي بالحمد (قال) أي ابن شعبان (ومن سب غير عائشة من أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بقذف أحداهن (ففيها) أي في المسئلة أو في حقها (قولان أحدهما يقتل) لأنه سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (سب حليته) أي سب غيرها (كسائر الصحابة) فيلزمه أن (يجاد جلد المفتري) بناء على أن سبهم فيه ذلك وقتل سب عائشة لتكذيبه لله ورسوله وللقرآن كما (قال) ابن شعبان (وه) القول (الاول) وهو القتل (أقول) لا اختيار له وقوة دليله عنده (وروى أبو بصير) أحمد بن أبي بكر القاسم ابن الحارث بن زرار بن مصعب بن عبد الرحمن الزهري المدني القاضي قاضي المدينة كما تقدم (عن مالك في) حق (من انتسب إلى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بقرابة أو ولاية أو صلة (بضرب ضربا وجيعا) نكالا له وردع لا مثاله من - م (ويشهر) بالتخفيف أي بطاف به في الأسواق ليعلم الناس حاله ويشهر ضلاله لئلا يقتدى به غيره (ويحبس) حبسا (طويلا) مدته (حتى تظهر توبته) فإذا ظهرت أطلق (لأنه) أي مافعله (استخفاف بحق الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) فيجب عقوبته لذلك وحاصل قوله من انتسب إلى هنا من ادعى أنه من أهل البيت وهو ليس منهم وأثبت له انتسابا لم يستحق النكال والشهير وقد ورد في الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أيما رجل دعى إلى غير أبيه ففقد كفر وهذا يدل على عظيم هذا وانه يشدد فيه وقد كثر هذا في زماننا هذا وتساهل الناس فيه ودخلوا في هذا النسب الطاهر وادعاه كثير من الأشرار وتسارع القضاء بذلك إلى اثبات الانساب وجعلوا له علامة كما قيل

جعلوا الأبناء الرسول علامة * أن العلامة شأن من لم يشهر

ابن شعبان (وبالاول) وهو القول بالقتل (أقول) وهذا بعيد عن الأصول فتأمل فانه يلزم منه عدم الفرق بين عائشة المبرأة بالكتاب وبين غيرها والله تعالى أعلم بالصواب (وروى أبو بصير عن مالك فيمن سب من انتسب إلى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من جهة القرابة والنسب المعروف وفي بعض النسخ عن مالك من انتسب إلى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي إلى أولاده وظهر أنه ليس منهم (بضرب ضربا وجيعا ويشهر) من الشهرة وهو الظهور (ومعناه يطاف به في الأسواق) (ويحبس طويلا) من الزمان (حتى تظهر توبته) أي آثارها عند الإعيان (لأنه استخفاف بحق الرسول عليه الصلاة والسلام

وأفتى أبوالمطرف الشعبي فقيه مالقة) بفتح اللام والقاف وقال التلمس انى فاعلة بلدة بالعدوة أعادها الله تعالى دار اسلام (في رجل
أنكر تحليف امرأة) وجهه عليها مين وأر يد تحليفها (بالليل) لكونها مخدرة فامتنع الرجل عن تحليفها بالليل (وقال لو كانت بنت
أبي بكر الصديق) أى فرضا ٥٧٢ وتقديرا (ما خلقت) وفي نسخة بصيغة المجهول (الابالهار) وصوبه بغض المنسمين

بالفقه) أى المتصفين به
نظر الى انه أراد المالقة
فى النفى لا الالهانة كما ورد
ههه صلى الله تعالى عليه
وسلم فيمن شفع لسارقة
حيث قال له لو كانت
فاطمة لقطع يدها
وذلك لانه سبحانه
وتعالى عم المحكم بين
الخاص والعام فى قوله
تعالى والسارق والسارقة
فاقطعوا أيديهما ولا
يجوز الشفاعة فى الحدود
(فقال أبوالمطرف ذكر
هذا الكلام (لابنة أى
بكر فى مثل هذا) المقام
(يجب عليه) به
(الضرب الشديد
والسجن الطويل) أى
الحبس المديد (والفقيه
الذى صوب قوله أحق
باسم الفسق من اسم
الفقه فيتم قدم اليه فى
ذلك ويزجر) وفى
نسخة ولا يؤخر (ولا
تقبل فتواه ولا شهادته)
وهذا من المجازفة
فى الكلام فان غايته
انه أخطأ فى فتواه
والمجتهد قد يخطئ
ولا يفسق ولا ترد
شهادته بالاجماع

نور النبوة فى كريم وجوههم * يعنى الشريف عن الطراز الاخضر
(وأفتى أبوالمطرف) بضم الميم وفتح الطاء وكسر الراء المشددة المهمتين وفاء (الشعبي) بفتح الشين
المعجمة وسكون العين المهملة وباء موحدة وباء نسبة مشددة (فقيه مالقة) بزنة فاعلة اسم فاعل بلدة
مشهورة بالمغرب بيد النصارى الآن أعادها الله للاسلام (فى رجل أنكر) على بعض القضاة
(تحليف امرأة) مخدرة ادعى عليها بحق شرعى فامرها أن تحلف عنده (بالليل) سترها (وقال) من أنكر
تحليفها ليل (لو كانت) المرأة (بنت أبي بكر الصديق) رضى الله تعالى عنه (ما خلقت الابالهار) حتى
يسوى بينها وبين غيرها (وصوب) ماض مشدد الواو أى عد (قوله) هذا صوابا وهو انكاره تحليف
النساء المخدرات ليل (بعض المنسمين) أى المتصفين (ب) معرفة (الفقه فقال أبوالمطرف) فقيه مالقة
(ذكر هذا) المنكر تحليف النساء ليل (لابنة أى بكر) الصديق رضى الله تعالى عنهما (فى مثل هذا) الامر
الذى سوى بها غيرهما من النساء (يوجب عليه) شرعا التعزير بالبليغ (والضرب الشديد) يد والسجن
الطويل (بحرأته على بنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأم المؤمنين فان المتبادر منها عند
الاطلاق عائشة رضى الله تعالى عنها وان كانا غيرهما (والفقيه الذى صوب قوله) فى الانكار المذكور
(هو أحق) وأولى (باسم الفسق) أى وصوفه به فاسق وجعل فقهه الذى ادعاه فسقا أحق بالقبول
(من) اطلاق (اسم الفقه) عليه (فيتم قدم اليه) أى يبرز لمخالفته وتقصيقه بمقاله (فى ذلك) المقال الذى
قاله (ويزجر) ويوبخ على مقالته (ولا تقبل فتواه) التى أفتى بها (ولاشهادته) بتصويب مقالته ذلك
الفاسق الذى ظنوا فسقه فقها (وهى) أى فتواه لمعويه لمقالته هذه (جرحة) فعله بالضم من الجرح
المقابل للتعديل أى قوله هذا جارح له مسقط له من العدالة فلا يقبل مقالته (ثابتة فيه) مسجلة عليه
الجرح وعدم العدالة (ويغض) مضارع بزنة بكرم المجهول بفتح السين وضاد معجمتين معطوف على قوله
يتقدم أى يظهر بغضه وعداوته (فى الله تعالى) عز وجل أهانه وتراكم مقاله وهذا آخر كلام أى
المطرف كما أنه عنه السبكى فى فتاويه وقال الغرض من هذا كله انه فاسق مرتكب لكبيرة عظيمة
لا مخلص له منها بسبيل الى العدالة ومن كان بهذه الصفة لا تقبل شهادته قطعا ومن تخيل ان لقبول
ساب الصحابة وجهاتنا ولا فليعلم ان هذا وان كان فاسدا فالشيخان خارجان عن ذلك اذا تأملهم انما
هو فيمن خامر الفتن ولا بس قتل عثمان وقاتل عليا والشيوخان برئان من ذلك قطعاً ولذلك جرى
الخلاف فى تكفير سابعهما وساب عثمان وعلى دون غيرهم من الصحابة انتهى واذا هرفت ان ما ذكره
المصنف رحمه الله تعالى عبارة أى المطرف فالماقصود منه ان السلف كانوا يحافظون على مقام الصحابة
ويمنعون الجراحة عليهم ولذا نقله السبكى ولم يتعقبه فاقيل عليه من انه غير مسلم لان انكاره التحليف
ايلا له وجه لان اليمين قد يقصد تغليظها ومن تغليظها اظهارها بين الناس حتى قيل قد تحلف بعد
عصر الحجفة فالأخفاء لم يعهد شرعا وأيضا قوله لو كانت بنت أبي بكر ليس فيه ذكر لعائشة فله بنت أخرى
وفيه أسماء ولو سلم تبادرها فليس فيه تحقير لها بل هو تعظيم لها لادعاء انها فى أعظم مراتب الشرف حتى
لو كانت هذه عمر بنتهم التحلف والعرف قاض بهذا وبه أفتى بعض الفقهاء كالسبكى وابن أبي شريف فقال
السبكى وغيره لو قال لوجا فى هذا الامر جبريل أو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعلته انه تغليظ

فيه
أى طعنة (ثابتة فيه ويغض فى الله) أى لاجل رضاه وهذا كله نشأ من خطأ نفس أبيالمطرف ومتابعة هواه ومن عدم الاطلاع على
المحدث الذى قدمناه

فيه تعظيم للشبه به وان له مرتبة لا يصل اليها احد ولو وصل لها هذا حكم عليه ايضا لان الاحكام لا تختلف
بشر يفولا وضيع ومثله ما ورد في الحديث لو سرق فاطمة بنت محمد قطعتمها وقد علمت الجواب عنه
وكون مثله للتعظيم يعلم من السياق واذا كان كذلك فقد يؤخذ من السياق غيره ولذا قال المصنف (وقال
أبو عمران في رجل قال لو شهد على أبو بكر) حذف الجواب لظهوره وعدم القصد له هنا (انه) أي الشأن
أو القول المذكور (ان كان) مراده ان شهادته (في مثل هذا التجوز) ولا تكفي وحدها (بهذا الشاهد
الواحد) لان شهادة رجل واحد لا تقبل مطلقا وما في قصة خزعة مؤول كما تقدم (فلاشي عليه) من تعزير
وغيره لانه لا يشعر باهانة ولا تنقيص (وان اراد غير هذا) مما يقتضي الاهانة بقراءة سوق الكلام
(في ضرب ضربا) بليغا (يدلح به حد الموت) أي بوصله ذلك الضرب الى مرتبة الموت لانه كره من هو أفضل
المخلوق بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام لا يليق به فهو ذابشعربان مثل هذه العبارة قد
يكون فيها نوع من الاهانة والحقارة (وذكروها رواية) وكون الشاهد الواحد لا يقبل ليس على اطلاقه
فقد ذكر الفقهاء مسائل تقبل فيها شهادة واحد ليس محل تفصيلها هنا كما وقع في بعض الشروح فانه
تكميل للسواد ليس في محله (تنبيه) في الخصائص الكبرى للسيوطي أخرج الطبراني عن أبي امامة
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أربعة يؤتون أجرهم مرتين أزواجه أمهات المؤمنين فقبل في الآخرة
وقيل أحدهما في الدنيا والآخرة في الاختلاف في مضاعفة عذابهن فقبل عقاب في الدنيا وعقاب
في الآخرة وغيرهن اذا عوقب في الدنيا لا يعاقب في الآخرة لان الحدود كفارات وقال مقاتل هذا في
الدنيا وقال ابن جبير وكذا عذاب من قذفهن بضاعف في الدنيا في جلد مائة وستين وفي الشفاء انه خاص
بغير عائشة لانه بهما يقتل وقيل يقتل من قذف واحدة من سائرهن وقال في التلخيص قال تعالى لئن
أشركت ليعذبن عملك وعمل غيرك انما يحيط بالموت على الكفر انتهى وقد تقدم الكلام عليه وعلى
ما في كلام أبي عمران وكذا يعطى أجر مرتين من توفاه مرتين ومن قرأ القرآن وهو عليه شاق والمجتهد
اذا أصاب والمتصدق على قرينه والمرأة على زوجها ومن عمر جانب المسجد الا يسر لقله أهله والغني
الشاكرو ومن سن سنة حسنة ومن صلى بالتيمة ثم وجد الماء فاعادوا الجبان ومن اشترى أمة فادبها
فاحسن تاديبها ثم أعتقها وتزوجها وكتاني آمن بنبيه ثم محمد صلى الله عليه وسلم ومن صلى في الصف
الثاني أو الثالث مخافة ان يؤذي مسلما والامام والمؤذن ومن طلب علما فادر كه الموت ومن أسبغ
الوضوء في البرد الشديد ومن دنى من الخطيب فاستمع وانصت ومن غسل يوم الجمعة واغتسل ومن
قتله أهل الكتاب وشهد البحر ومن حافظ على صلاة العصر ومن استمع لقراءة القرآن وسرية
خرجت للغزو فرجعت وقد أخفقت أي رجعت ولم تغنم ومن قتله سلاحه ومن توفاه من توفاه الطعام ومن
يعمل العمل سرا فاذا اطاع عليه أعجبه قال الترمذي فسر به بعض أهل العلم بان يعجبه ثناء الناس عليه
بالخير لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنتم شهداء الله في الارض لا لئلا كرام والتعظيم وقال بعضهم اذا
اطاع عليه فاهجبه رجاء ان يعمل بعمله فيكون له مثل أجورهم ومن كان موفقا في وقت الفساد ومن
تصدق في يوم الجمعة ومن عمل فيه خيرا مطلقا ومن أتى الى الجمعة ماشيا ومن تبع الجنائز ماشيا ومن
صلى على جنازة وتبعها حيا من أهلها فيحصل له أجر صلاته على أخيه وأجر صلاته للحي ومن قرأ في
المصحف ومن قرأ القرآن فاعر به والمراد بعرابه معرفة معاني ألفاظه وليس المراد بذلك المصطلح
عليه في النحو وهو ما يقابل الالحان لان القراءة مع فقدته ليست قراءة ولا ثواب فيها ومن سارع الى خير
ما شيا حافيا ثم ختم المصنف رحمه الله كتابه بقوله (قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب
رحمه الله تعالى (هنا انتهى) أي تم وبلغ نهايته (القول بنا) أي القول المتعلق بنا في ما قصدناه من هذا

(وقال أبو عمران) أي
القاضي (في رجل قال
لو شهد على أبو بكر
الصديق) حذف سببه
وجوابه لظهوره ما
عنده (انه) أي الشأن
(ان كان) أي القائل
(أراد ان شهادته) في
مثل هذا الحكم (وفي
نسخة في مثل ما أي حكم
أو الحكم) لا يجوز فيه
الشاهد الواحد فلاشي
عليه) وهو ظاهر كلامه
ومرامه من المبالغة (وان
كان اراد غير هذا) المعنى
الذي ذكره مما يقتضي
اهانته فرضا (في ضرب
ضربا) أي شديدا (يبلغ
به) بصيغة المجهول أي
بوصل بضربه (حد
الموت) أو يبلغ هو
بالضرب الموت وفي
أصل الدجى وذكرها
أي مقالة أبي عمران
رواية عن مالك أو غيره
من أصحابه وهذا رد على
أبي المطرف في شدة
جوابه (قال القاضي
أبو الفضل) وهو المؤلف
(هنا انتهى) القول بنا

فيما حررناه) أي قدمناه وقررناه (واتجز) بالنون والجيم والزاي أي تم (وانقضى الغرض الذي انتجناه) بالحاء المهملة أي قصدناه
وملنا نحوه واعتمدناه (واستوفى) بصيغة ٥٧٤ المجهول أي استكمل (الشرط الذي شرطناه) فيما أوردناه من الأقسام

الأربعة التي أردناها (عارج - وان يكون) وفي نسخة ان بتشديد النون أي الشأن (في كل قسم منه للمريد) أي لمن يريد (مقنع) يقنع به ورضاه ويكتفي به عما سواه (وفي كل باب منهج) أي طريق واسع (إلى بغيته) بكسر أوله ويضم أي طلبته وحاجته (ومنزعة) أي حجة لمن يحتاج به في قضيته (وقد سقرت) بفتح الفاء للتكلم أي كشفت وأوضعت فيه (عن نكت) جمع نكتة وهي حكمة دقيقة (تستغرب) وتستبعد أي تعد غريباً وبديعاً عجباً لئلا يستعملها ودقة أحوالها (وكرعت) أي وشربت شراباً خاصاً حيث تناولات من الخوض شرباً يحصل لي من التوفيق (في مشارب من التحقيق) أي التحرير بالتدقيق (لم يورد لها قبل) أي لم يذكر لها قبل ذلك (في أكثر التصانيف مشرع) أي مشرع به ينتفع (وأودعته) أي ضمنته (غير ما فصل) ماصلة للبالغة في الكسرة والمعنى أودعته في فصول كثيرة وأغرب الانطاك (يفيدني) في قوله أي غير فصل واحد وهذا الفصل هو الذي حكى القاضي المؤلف فيه ما وقع من الزنادقة وأهل الأهواء الضالة بعض الألفاظ البشعة الشنيعة (وددت) بكسر الهمزة واللام أي أحببت وتغنيت (لوجودت من بساط قبل) والكلام فيه أومتنعت وفي نسخة أومفيدة

التأليف (فيما حررناه) أي كتبناه محرراً مذهباً من الباعث على هذا التأليف (وانجزنا) أي غمنا من انجاز الوعد الذي وعدنا به في أول الكتاب وفي نسخة انجزنا افتعال من النجاز وهو التمام (الغرض) بمجموعتين أي المطلوب (الذي انتجناه) بحاء مهملة أي قصدناه في تأليفنا هذا في ذكر حقوق المصطفى كما تقدم في التراجم وأتى بصيغة التفعّل لزيادة قصده والغرض أصله كما تقدم الذي يرمى له السهام ثم عبر به عن كل مقصود وبينه وبين الفائدة عموم وخصوص مطلق وصبوب بعضهم أنه وجهي فتفرد الفائدة في ثمرات أفعال الله بناء على أنه لا تسمى غرضاً وينفرد الغرض فيما لو قصد به ما لا يترتب عليه خطأ واجتماعه ما ظاهر غنى عن البيان (واستوفى) أي كمله وأتى به وإفيا (الشرط الذي شرطناه) فيما بينه أول الكتاب واستوفى مبنى للفاعل وجوز كونه لالفهول والضمائر لما (عما أرجو) أي أو مل من الرجاء بمعنى الأمل ويكون في غير هذا المحل بمعنى الخوف أيضاً مع النفي كقوله لا ترجون الله وقارا (ان يكون في كل قسم منه) أي محارره (للمريد) الطالب لهذه المقاصد (مقنع) مفعول بالفتح من القناعة أي كفاية وهو اسم مكان أو مصدر ميمي والمراد بالمريد من يطلب الوقوف على معرفة مقدار النبوة وحقوقها وعبر بالمقنع إشارة إلى أنه لا يمكن الوصول إلى حقيقة المقنية والاف فالطالب يقنع بمقدار منها فله دره (وفي كل باب) من أبوابه أي كل جملة ونوع من أنواعه وهو في العرف جملة من المسائل يرتبط بعضها ببعض بحيث تعد أمراً واحداً (منهج) هو كمالهاج الطريق الواضح (إلى بغيته) بكسر الباء وضمة هاو غين معجمة وهي المطلوب (ومنزعة) بفتح الميم والزاي المعجمة بينهما نون ساكنة محل النزاع أو النزاع فهو ما يعني يخرج بخارج إليه أو محل أحبابه الذي يشاق إليه من نزاع إلى أهله ووطنه إذا اشتاقه أو من نزاع السهم إذا جذبته ليرمي به فالماقصود أنه يحكم ما به طلبه فيه (وقد سقرت فيه) أي كشفت وبينت في هذا الكتاب محاررته وجعته فيه وأزالت الحجاب (عن نكت) جمع نكتة وهي الأمر الدقيق المستخرج بالفكر (تستغرب) أي تعد غريبة نادرة (وتستبعد) أي تعد بديعاً غريباً مسبوقة بالمثل في جنسها ولولا اقتصر على قوله تستغرب بما يشوهه من أن غرابتها لعدم ألف الطباع لها إذ ليس كل مستغرب مستبعد فله دره (وكرعت) أي احتوت بدخولها ووصولها (في مشارب) أي مطالب ومقاصد (من التحقيق) أي بيان الحق المتيقن المتقن الثابت (لم يورد) ببناء المجهول أي يذكر (لها قبل) أي قبل هذا الكتاب (في أكثر التصانيف) التي صنفت في هذا الباب (مشرع) أي محل يستفاد منه مثلها هذا والمراد بتحقيقه أن الكرع في الأصل شرب الدواب بفهما من الماء لانتها تدخل أكارعها فيه والورود الذهاب للشرب ضد الصدر والمشرع محل الماء المورود كالتمهل والمورد والشرية النهر ونحوه فالكل هنا ما استعاره تشبيهه المسائل المطلوبة بما ينتفع به العطاش وتشبيههم ثانياً بسيل لهم حاجة له وتشبيهه الصحف بموارد أنهار يحيط عندها الرجال وهذا أبلغ من جعلها استعارات تصريحية أو مكنية مخيلة مرشحة لكل وجهة فله دره (وأودعته) أي جعلته فيه كأنه ودعة (غير ما فصل) أي فصولاً كثيرة وما فرقة لتأكيد الكثرة (وددت) أي غنيت من الودوهو المحبة والصدقة ثم استعير للتمني وهو المراد كقوله ربما يولد الذين كفروا لو كانوا مسلمين (لو وجدت من بساط) أي بين وشرح من غير اختصار فيه (قبلي الكلام فيه) أي في بيانه - توفي (أو) وجدت (مقتدي) أي أحداً من أئمة العلماء المتقدمين وفي نسخة مقيداً بالفاء من الفائدة

(يقيدني) أي استفيد منه (من كتابه) الذي صنعه في هذا الغرض (أوفيه) أي أسمعه من تقريره
 لي بفيه (لاكتفي بما أرويه عما أرويه) أرويه الأول ضارع بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وكسر
 الواو المخففة ثم ياءه ثناة تحتية وفاعله ضميره مستتر للتكامل والثاني بضم الهمزة وكسر الواو المشددة بعد راء
 مهملة مفتوحة أي أروي ما سمعته من فيه أو أخذ من كتابه ومعني الثاني أجل غيري على روايته عني
 أي اكتفي بالأول عن الثاني وفيه تجنيس بديع وقوله يقيدني به باتصال الضمير بن جواز وظاهر كلام
 سيبويه أن الاتصال في مثل هذه لازم واختار ابن مالك الأول كما يبرز في كتب النحو يعني أن بيان حق
 المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وما يجب له أمر واجب لم أر من وفاه حقه فوجب على بيانه والله دره رجه
 الله فانه قام بأمر عظيم لم يقم به غيره وفسر بعضهم أرويه المشددة بأكبر فيه وأعمل برويتي فيه من رويت في
 كذا وترويت إذا عملت النظر والفكر فيه وما ذكرناه هو المروي وجوز بعضهم في أرويه الثاني ضم
 الهمزة وسكون الراء المهملة من أرواه المز يدوهو بمعنى حمله على الرواية أيضا (والى الله تعالى) وحده
 لا إلى غيره كما يفيد تقديم الجار على متعلقه (جزيل الضراعة) الضراعة بمعنى التذلل والخضوع
 والجزيل الكثير القوي وهو صفة معنى الضراعة الجزيلة وهو دعاء (في المنية) أي الانعام والاحسان
 (بقبول ما) حصل (منه) بفضله وكرمه (لوجهه) الكريم أي ما فعله خالصا لله لا رياء للناس كما أشار
 إليه بقوله (والعفو) معطوف على المنية أي وفي العفو (عما تخله) أي وقع في خلال كلامه وبين أخرائه
 في أثناء فصوله التي ذكرها في كتابه هذا (من ترين) أي اظهاري ما فيه زينة وحلية (وتصنع) أي تكلف
 صنعة في كلامه كالسجع والالفاظ التي قصد تحسينها مما يخشى أن يكون ذلك رياء منه بقصد التبعجج
 بقدرته على الكلام البليغ (لغيره) أي الله بل لاجل من يمدحهم من الناس وهو دعاء طالب به من الله
 أن يرزقه الاخلاص في تأليف هذا الكتاب وأن يصونه عن الرياء فيما حسنه من كلامه وزينه من
 عباراته (وان يهب لنا ذلك) أي ما وقع فيه التزين والتصنع بما فيه شائبة رياء وهيبته مجاز عن التجاوز
 عن المواخذة به لئلا يحبط ما صنفه (بجميل كرمه وعفوه) عنه أن وقع رياء له غيره (لما أودعناه) أي
 عفوه عما ذكر لاجل ما أورد في كتابه هذا (من شرف مصطفاه) أي رسوله الذي اختاره لرسالته
 وتبليغ أمانيه (وأمين وحيه) الذي اتهمه على تبليغه لخلافة فان الحسنات يذهبن السيئات وحاصله
 انه خشي من أن يخالف عمله رياء يحبطه فرجا من الله أن يعفو عنه ان كان رياء اذا خالف العمل هل
 يحبطه أم لا فيه خلاف وصحح بعضهم انه ينظر فيه للبائع عليه والاغلب فيه فان غلب اخلاصه وكان
 هو البائع له لم يحبط شيء من عمله والاحبط وهذا هو الذي عليه المحققون وله تفصيل في كتب القرافي
 والعز بن عبد السلام هذا محصله (و) أن يغفر لنا ذلك لاجل ما قاسيناه في تحصيله وتأليفه (أسهرنا به)
 أي تركنا النوم والراحة فلم نغمض (جفوننا) جمع جفن وهو غطاء العين أضاف له السهر لتوقفه عليه
 (لتتبع فضائله) التتبع هو التبعية أي يديه التفتيش والبحث عن فضائل المصطفى صلى الله تعالى
 عليه وسلم من كتب القوم وأعمال الفكر فيها (وأعلمنا) أي شغلنا وأتعبنا (فيه خواطرنا) جمع خاطر
 وهو كما في الأساس ما يتحرك في القلب من رأي أو معنى يقال خطر على بالي وبيالي (من ابراز) أي اظهر
 (خصائصه) أي ما خضه الله به دون غيره مما يجب أو يباح أو يحرم (ووسائله) أي ما يتوسل به إلى الله
 مما قرب به إليه أو ما أكرمه به يوم القيامة كالشفاعة العظمى والخوض ولواء الحمد وغيره مما تقدم تفصيله
 والكلام عليه (ويحمي) أي يصون (اعراضنا) جمع عرض وهو يكسر فسكون وضاد معجمة والمراد به
 أبداننا فان العرض يطلق على هذا وعلى ما يصونه ويحميه من صفاته وادعى بعض أهل اللغة انه حقيقة
 في الأول دون الثاني وفيه كلام في كتب اللغة (عن ناره الموقدة) التي يعاقب بها من عصاه (بحمائتنا)

المركب والمتشابه
 (لاكتفي بما أرويه) من
 الرواية أي أخبره (عما
 أرويه) من التروية وهو
 تجنيس محرف وأغرب
 الانطائي في قوله هو من
 رويت الجبل اذا غلظت
 قواه وهو كناية عن بسط
 الكلام فيه (والى الله
 تعالى) لا إلى غيره
 (جزيل الضراعة) أي
 كثير الخضوع والخشوع
 والاستكانة (في المنية)
 أي في طلبها أو قبولها
 (بقبول ما منه) أي
 بقبول شيء وقع من عنده
 لطفًا (لوجهه) فضلًا
 (والعفو) بالرفع (عما
 تخله) أي تداخل في
 خلاله مما يخل بكلامه
 (من ترين) أي تكلف
 (وتصنع لغيره) أي لغير
 وجهه سبحانه من رياء
 أو سمعة أو حظ نفس
 وشهوة (وان يهب لنا
 ذلك) أي على تقدير
 تقصير هذا (بجميل
 كرمه وعفوه لما أودعناه)
 أي لاجل ما أوردناه فيه
 وبيناه (من شرف
 مصطفاه وأمين وحيه
 وما) أي ولاجل ما
 (أسهرنا به) أي بسببه
 (جفوننا) أي عيوننا
 (لتتبع فضائله) ونشر
 شمائله (وأعلمنا) أي
 أعلمنا وأسرنا (من ابراز
 خصائصه) أي اظهرها
 (ووسائله) التي يتوسل
 بها إلى أغراضنا (وأن يحمي
 أغراضنا) أي أرواحنا وأشباهنا الموقدة (عن ناره الموقدة) التي تطالع على الافئدة (بحمائتنا)

(كريم عرضه عليه السلام) من الكلام المترتب عليه السلام (ويجعلنا) أي الله سبحانه وتعالى (من لا يذاد) بضم أوله من الذود وهو الصرد أي عن لا يدفع ولا يمنع (اذنيد) بجهول ذاد أي طرد (المبدل) لآينه بعد موت نبيه (عن حوضه) ويجعله أي وان يجعل هذا المؤلف وما يتبعه من المصنف (لنا) معشر المسلمين الحاضرين (ولمن تهتم) أي اعني واهتم (بإكتابه واكتسابه) ولو بشرائه (سببا) أي وسيلة (يصلنا بأسبابه) التي لا انقصاص لها في باب (وذخيرة) أي نتيجة مدخرة محفوظة عنده سبحانه وتعالى (نجدها) حاضرة (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) ينفعها في يوم الجمع محضرا (نحوز) أي نظفروا نفوز (بها) رضاه وخيل ثوابه (الذي هو إقامه) (ويخصصنا بخصيصي) بكسر الخاء وتشديد الصاد المكسورة وفي آخره ألف مقصورة قال التلمساني ويمدوهو خطأ مصدر بمعنى الخصوصية وقيل اسم مبالغة في التخصيص أي من هو من خواص (زمره نبينا وجماعته

أي صيانتنا (كريم عرضه) أي عرضه الكريم أي المكرم المحترم عند كل مسلم والعرض هنا بعينه المعروف (ويجعلنا من لا يذاد) بضم المثناة التحتية وذاك معجمة وألف بعد هاء الهمزة أي يطرده (اذنيد) مبني للجهول بذاك معجمة مكسورة ودال همزة بينهما تحتية ساكنة أي طرد وصد (المبدل) أي الذي بدل دينه برده ونحوها (عن حوضه) المورد يوم القيامة يوم الحسرة والندامة وهو تام مع إشارة لما ورد في الحديث من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ينادي بعض العطاش في القيامة من القيامة فيمنعون عنه فيقول ما بالهم طردوا فيقال له انك لا تدري ما فعلوا بعدك انهم بدلوا دينهم وبه استدل بعض الرافضة على تكفيرهم لبعض الصحابة فطلب من الله أن يحميه عما يبدل دينه حتى لا يكون من المطرودين عن الحوض وهذا الحديث في صحيح مسلم وغيره وانظر الذي في مسلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أغفى اغفاه ثم رفع رأسه متبسما فقال أنزل على الليلة سورة وقرأ أنا أعطيناك الكون والخلق وقال هل تدرون ما الكون قلنا الله ورب وله أعلم قال نهر أعطانيه ربي عليه خير كثير ترده أمتي يوم القيامة تحتلج العبد منهم أي تجذبه الملائكة وتدفعه فاقول يا رب انه من أمتي فيقال انك لا تدري ما أحدث بعدك وفي رواية ما زالوا بعدك مرتدين على أعقابهم قال القرطبي رحمه الله تعالى قالوا كل من ارتد أو أحدث ما لا يرضاه الله فهو من المطرودين عن الحوض وأشد هم طردا من خالف جماعة المسلمين كالخوارج والظلمة وأهل الجور فهذا صريح في أن طردهم عن الحوض على ظاهره وقول ابن حجر رحمه الله تعالى انهم طردوا ليرشد كل أحد إلى حوض نبيه باباه ما صرح به في الروايات الأخرى وهذا غير مناف لما ورد من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم تعرض عليه أعمال أمته في البرزخ لانه قد ينسى أو يراى اظهر ما علموه على رؤس الأشهاد ونحو ذلك (ويجعله لنا) يعني نفسه ومن أخذ عنه (ولمن تهتم) أي اعني وتفيد (بإكتابه) أي كتابته (واكتسابه) أي تحصيله بأي طريق كان (سببا) أي وسيلة موصلة (يصلنا بأسبابه) أي طريق يقام موصلا لا لمور الموصلة لقرب الله ورضاه (وذخيرة) أي أمر اندخر وهذه (نجدها) يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) أي تجد أعمالها حاضرة عندها وهو تجوز عن حضور صفحتها أو ظهورها بشهادة الأعضاء ونحوها لان الأعمال اعراض لا تعاد وتكون ذهب بعضها إلى ان الأعمال تتجسم حتى تشاهد واليه ذهب بعض العلماء والجلال السيوطي فيه رسالة أقام فيها أدلة على ذلك والله على كل شيء قدير وعبر باسم المفعول لان الفاعل معلوم اذ لا يحصرها الا الله (نحوز بها) أي نحصل بالأعمال الصالحة إذا حضرت (رضاه وخيل ثوابه) كما وعده من لا يخلف الميعاد (ويخصصنا) أي يميزنا بمعاملاته من العمل الصالح (بخصيصي) زمرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وجماعته (أي أتباعه من أمته) وخصي يتعدى بالباء وتدخل على المأخوذ كما هنا وعلى المتروك والكلام فيه مشهور والزمر والجماعة متقاربان وخصيصي بكسر الخاء المعجمة وكسر الصاد المهملة المشددة ثم مثناة تحتية وصاد مهملة وألف مقصورة وتمد كافي القاموس وغيره وهو مصدر بمعنى الاختصاص وهو الذي جزم به السيوطي وقيل انه مثنى خصيص بوزن صديق واليه ذهب السخاوي وغيره ونسره باني بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ولما قرأه بالتثنية الشيخ برهان الدين النعماني في الدرس بين يدي المحي الكافي جى بالشيخونية والجلال حاضر رده وقال انه خطأ فلم يقبله وقال انه هو الصواب فكتب اليه بعد ذلك ما صورته بعد المسحلة الحمد لله الذي نحن العلماء والاشراف بمعاندة الجهال والاطراف والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أولى الفضل والانصاف وبعد فقد قرأ بعض العوام في آخر كتاب الشفاء قوله ويخصصنا بخصيصي الخ بسكون الياء بصيغة التثنية المحذوفة النون

فقلنا له انما هي خصيصي بالالف التانيث المقصورة واقصناه العذر في ذلك بكونه رآها مرسومة بالياء
فطن انها ياء وادعى انها رواية وكذب في ذلك وادعى ان ذلك هو الصواب وان المراد بالخصيصين أبو
بكر وعمر رضي الله عنهما وأقول ما ادعاه باطل رواية وافتة ومعنى اما الرواية فان الذي تلقيناه من المعتبرين
وضبطه من يرجع اليه في النقل انه بالف لا غير كما تبينه عليه البرهان المحافظ المحلي في شرحه للشفاه
وشيخنا الامام تقي الدين الشمني في حاشيته عليه وكذلك قرأناه عليه وسمعناه من غيره واما الفة فقال
الجوهري في الصحاح والقاموس والمجمل خصه بالشي خصا وخصا وخصا وخصا بالفتح وخصيصي
ويعده هؤلاء أئمة اللغة قالوا خصيصي بالالف المقصورة مصدر خصه ولم يقل أحد منهم ان خصيص سمع
مصدرا ولا صفة وأصرح منهم ما في ديوان الادب للقياراني في باب فاعيل انه سمع فيه خمسة ألفاظ شرير
صاحب شر جدا وقسيس ورجل ضليل ضال جدا وتين ضرب من الحيات ورجل غنيين ثم ذكر
خصيصي وأخواته ولم يذكر خصيص وبابه سماعي لا يقاس عليه كما هو مقرر عند أهل العربية واما
بطالته معني فلان المقصود من الكلام المصدر لا الوصف والمراد ان يخصنا بهذه الخصوصية وهو ان
يكون من جملة الجماعة المنسوبة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والزمرة الداخلين تحت لوائه
وليس المراد الاختصاص بالذوات وهذا لا يخفى الا على جاهل بليد وأيضالو كان خصيصي مثنى
مضافا وجب ان يضاف الى اثنين متغايرين وليس بعده الا زمرة وهي جماعة بمعنى واحد وما فسر به
كلامه غلط صراح يضحك منه السامع ويقرح به العدو ويغم الصدوق وأي معنى لقوله ويخصنا بابي
بكر وعمر والاختصاص منه انما يكون بالمعني لا بالذوات فليتامل المنصف هذا الكلام فانه لا يساوي
مثقال ذرة والله أعلم انتهى مقاله السيوطي ملخصا وارسله لعلماء عصره واستفتاهم وطلب منهم بيان
الصواب فقال السخاوي في فتاويه في الحديث ان عن استفتاء العلامة الاميني الاقصري فكتب
بتصويبه مقاله البرهان وقال ان انكاره بغير موجب ومعناه صحيح فلا وجه لانكاره وكتب الشمس
اليامي ان الذي سمعناه من مشايخنا قديما وحديثا وقرئ عليهم ان هذه اللفظة مثناة والمعنى عليها
فلا يحل لاحد انكارها فن أنكرها وصبوب غيرها في الحقيقة مسمى على القاضي عياض فيؤدب على
اساءته على العلماء وكتب الفخري عثمان الديلمي مثله وكذا الشيخ قاسم الحنفي وقال ان التثنية لا تمتنع
رواية ودراية اما الرواية فلاها الثابتة في الاصول المعتمد المقابل مع المحافظ الذي صححه عبد المجيد
اليميني في حاشيته عليه وقرئ ذلك على ابن حجر وناهيك به فن نسب قائله الى الكذب فهو كذاب
يستحق التاديب كذا قال السخاوي في فتاويه ثم قال انه سئل عنه مرة أخرى فاجاب بان التثنية ثبتت
دون غيرها كما قاله التاج اليميني وشهد له تاج الدين السبكي بانه الذي يروي فيروي كل ظمان ويؤدي
فوائد شجرة الايمان وهو الثابت في الاصول المعتمد عليها وما يتعجب منه انه استدلل بما في ديوان
الادب لاقتصاره في فاعيل على خمسة ألفاظ مع وجود ألفاظ غيرها واذا تقرر هذا فالتثنية في كلام القاضي
بالنظر لشيئين وهما الزمرة الشاملة لجميع من أتبع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة وغيرهم
الى يوم القيامة والجماعة الذين هم الصحابة خصهم بعد دخولهم في العموم اشرفهم فكأنه سال الله ان
يخصه باقتفاء طريق الخواص من اصحاب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن سائر أمته وهو كقول
القائل هب لنا ما وهبته لاوليائك واجبا لك ويجوز ان يكون سال ان يخص بخصيصي هذه الامة وهما
أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما حسبما ورد في حديث ضعيف رواه الطبراني في الكبير عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان لكل نبي خاصة من اصحابه وان خاصتي
أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أخرجه البيهقي رحمه الله تعالى في الفضائل ولا يكون من خواصهما

وان يحشرنا في) وفي نسخة مع (الرغيل) أي التجمع (الاول) من أهل السعادة في الازل وهم علماء أهل السنة والجماعة وقيل هم الزمرة الاولى التي تدخل الجنة بغير حساب فيكون قوله (وأهل الباب الايمن) الذي هو الاحسن والازين (من أهل شفاعته) من قبيل هطاف التفسير فقد ورد في حديث الشفاعة ادخل من امتلك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة جعلنا الله منهم من كل الفضل والمنة (ونحمده) أي نشي ٥٧٨ عليه بما يوافي نعمه ويكافي كرمه (على ما هدى) أي دلنا (اليه من

الابن لوك طر يقهما واقتفاء سنتهما وعلى تقدير التنزل في كون الزمرة والجماعة واحدا فليس يمنع الاتيان بلفظ التثنية مع اضافة لفظ الواحد بل يقال زيد وعمر وعالم البلد انتهى باختصار لما اطل به مكررا فحذفنا منه ما لا حاجة لنا به هو انا أقول ان السخاوي رحمه الله تعالى اطل لسانه على السيوطي رحمه الله تعالى وادعى ان علماء عصره كلهم وافقوه وكتبوا خطوطهم بنصرته ولم أرمأقاله في كتاب غير فتواه والمحق أحق بالقبول فان الذي يقبله الطبع ما قاله السيوطي وهو ان خصيصي مصدر فان النقل والعقل شاهدان له اما الاول فان الموجود في كتب اللغة كلها ذكر خصيصي وقول السخاوي انه لا حصر في كلامهم مسلم لكنه لا يقيد اثبات كلمة لم يذكرها أهل اللغة ولم تسمع في كلام أحد من العرب واما الثاني فان معناه في غاية الظهور وكونه مثني مراد به العمرين لم يدل عليه سياق ولا سياق الا أن قول الجلال انه لا يضاف الا الى اثنين لا وجه له كما قاله السخاوي (ويحشرنا) أي يحجم عنا في الحشر (في الرغيل الاول) الرغيل والرحل القطعة من الخيل وجماعة منها والرغيل الاول السابقون من الفرسان ثم كنى به عن كل سابق للخير والفعل المحسن يتمدح به كما قال حسان رضي الله تعالى عنه
ه شتم الانوف من الرغيل الاول
ه فالمراد به هنا من يبادر لفعل الخير عن بكرمه الله بدخول الجنة قبل غيره وهم بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام العلماء العامة (وأهل الباب الايمن) أي أصحاب اليمين النيرات وجوههم ممن يؤتى كتابه بيمينه (من أهل شفاعته) وتقدم الكلام على ذلك (ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه) أي جمع ما فيه مما يتعلق بغرضه (وألمهم) اللهم اقم القاء الخير في القلب (وفتح البصيرة) أي قوة النفس المدركة في الباطن بمنزلة البصر في الظاهر وجمعها كالعين تخيلا قال (لدرك) بفتح فسكون أي ادراك (حقائق ما أودعناه وفهم ونستعيذه) أي نلجأ اليه (جل اسمه) وعزذاته (من دعاء لا يسمع) أي لا يجاب ولا يقبل كقوله سمع الله لمن حمده (وهلم لا ينفع) لعدم العمل به والاخلاص فيه (وعمل لا يرفع) أي لا يقبل ولا يعتد به قال تعالى والعمل الصالح يرفعه وقال ان كتاب الابرار اني عليين (فهو الجواد) بتخفيف الواو بمعنى الكريم الكثير الجود أي الاطباء وهو من أسماء الله تعالى كما ذكره ابن حجر وقد ثبت في حديث صحيح ذكره النووي كالترمذي في جامعه والبيهقي في الاسماء والصفات واعتضد بسند وبالاجماع خلافا لمن انكره (الذي لا يخيب من أمه) يخيب بوزن يز يد أي لا يحرم من قصده ويجوز تشديده فان الكريم لا يخيب من قصده (ولا ينتصر من خذله) الخذلان ضد النصرة ومن خذله لا يقدر أحد أن ينصره ولا هادي لمن أضله (ولا يرد دعوة القاصدين) لسؤاله الراغبين لما عنده وفي الحديث ان الله يستحي ان يرد يد عبده صفرا اذ ارفعها (ولا يصلح عمل المفسدين) فيمحقه ويبطله (وحسبنا الله ونعم الوكيل) وصلى الله تعالى على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا) ولما تم بفضل الله تعالى وتوفيقه هذا الشرح المبارك قلبت مؤرخه وراجيا قبوله وعود بر كتبه على وعلى أحبائي وجميع المسلمين آمين آمين

جمعه وألمهم) من عزمه (وفتح البصيرة) الباطنية (لدرك) بسكون الراء وفتحها أي لا دراك (حقائق ما أودعناه وفهم) دقائق ما بيناه وعيناه عما يتعلق بمصطفاه (ونستعيذه) أي نعوذ به ونلوز (جل اسمه) كمسماه (من دعاء لا يسمع) أي لا يقبل (وعلم لا ينفع) أي غير نافع صاحبه (وعمل لا يرفع) أي لا يصعد بل يرد على وجه كاسبه وورد زيادة ونفس لا تشبع ومن هؤلاء الاربع اجالا بعد تفصيل اكالا (فهو الجواد) بفتح الجيم وتخفيف الواو وقد ورد في الحديث غير اني جواد ما جد أي صاحب الجود والعظمة في مقام الشهود (الذي لا يخيب) بفتح الياء وتضم وكسر الحاء المعجمة وفي نسخة بضم الياء الاولى وتشديد الثانية أي لا يضيع ولا يخسر (من أمه) بتشديد الميم أي قصده وزجاء (ولا ينتصر) على عدوه (من خذله) أي ترك نصرته ومنع حرمة (ولا يرد دعوة القاصدين) لقوله تعالى ادعوني أستجب لكم ومحدث ان الله يستحي ان يرد يد عبده صفرا اذ ارفعها اليه (ولا يصلح عمل المفسدين) (وهو حسبنا) أي كافينا في كل قليل وجليل (ونعم الوكيل) أي الموكل اليه والمعتمد عليه وهي كلمة قالها ابراهيم الخليل لما ألقى في النار ومحمد الجليل وصحبه الجليل لما قيل ان الناس قد جمعوا لكم وروى انه من خشى عدوه فليقل حسبي الله ونعم الوكيل وقيل لما ألقى يوسف عليه السلام في

بحاه
ولا يخسر (من أمه) بتشديد الميم أي قصده وزجاء (ولا ينتصر) على عدوه (من خذله) أي ترك نصرته ومنع حرمة (ولا يرد دعوة القاصدين) لقوله تعالى ادعوني أستجب لكم ومحدث ان الله يستحي ان يرد يد عبده صفرا اذ ارفعها اليه (ولا يصلح عمل المفسدين) (وهو حسبنا) أي كافينا في كل قليل وجليل (ونعم الوكيل) أي الموكل اليه والمعتمد عليه وهي كلمة قالها ابراهيم الخليل لما ألقى في النار ومحمد الجليل وصحبه الجليل لما قيل ان الناس قد جمعوا لكم وروى انه من خشى عدوه فليقل حسبي الله ونعم الوكيل وقيل لما ألقى يوسف عليه السلام في

الحب قال حسبي الله ونعم الوكيل فعدب ماؤها بعد ما كان ما لها فهو سبعا ونعم الوكيل ربنا ونعم الشفيع نبينا ونسال
الله دوام العافية وتوفيق تمام الطاعة وحسن الخاتمة والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا على جميع ما أنعم من النعم ما علمت منها
ومالم أعلم والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد الاولين والاخرين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ربنا توفنا
مسلمين والحمدنا بالصالحين وادخلنا الجنة آمين برحمتك يا أرحم الراحمين آمين ٥٧٩ فرغ مؤلفه رحمه هو وسأله أواسط

رمضان المبارك عام أحد
عشر بعد الالف من
الهجرة النبوية الى المدينة
السكنية وذلك بمكة
المكرمة الامنية وأنا
الفقير الى ربه الباري
هلى ابن سلطان محمد
القارى الحنفى عاملهما
الله بلطقه الحنفى وكرمه
الوفى ومن أحسن ما نظم
فى تحسين هذا الكتاب
ما قاله بعض أولى الالباب
من الاصحاب

بجاه النبي الكريم الاجل * ومن قد كسى الجدا سنى المحال
توسلت لله ربى الذى * به لا يخيب من قد سأل
فان الشفاء وما فيه من * مناقبه للامانى كفل
وقد تم شرح به ارنجى * بان يشرح الله صدر العمل
ببره السقام ومحاولذى * جنه الصبام من عظيم الزلل
فيا سيد الرسل يا من ترى * مواظبه ائمة للمقل
تقبل هديته انها * هدية عبد لمولى أجل
فأمال فالى قد أرخته * بتم الشفاء وصح الامل
فصل وسلم ربى على * مقام به نوره ما قبل
فلا زال مطلع شمس الهدى * وروضته قبلة للقبل

(قال مؤلفه و تتم يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الثانى سنة ثمان وخمسين بعد الالف)

(على يد أضعف العباد أحمد شهاب الدين الحنفى المصرى)

(تقرىض)

ان الشهاب شهاب يستضاء به * فى العلم والحلم والا داب والحكم
سقى الحنفى غينا كما بقيت * هدى المصابيح فى الاوراق والكلام

(تقرىض)

ان أظلم الكون فقد الشهاب * فليس بالبدع ولا بالعجاب * أو كسفت شمس الضحى بعده
كان قليلا عند ذلك المصاب * طود عاتل للجوا كفافه * حتى اذا كادت تمس السحاب
تدكدكت بالمسوت أرجاؤها * فاعتبروا كيف تدك المصاب * يا عالما علمنا دفنه
كيف تغييب الشمس تحت التراب * متغامنه بشمس الهدى * حتى توارت شمسها بحجاب
لما أتى السنة من بابها * جاءت له السنة من كل باب * لا تعجوا منه فشرح الشفاء
عمار توى من ضرع أم الكتاب * رقت حواشيه وذفت معا * وهى لعمرى من لباب الباب
قريبه تعجز عنه الرقى * وفضله تغنوا اليه الرقاب * ودره الغواص ما نالها
الافى غاص عليها العباب * قام بامر الله فى دينه * مستوى السير مهيبا مهاب
ولم تنزل محمد آثاره * حتى لقي الله جيدا المآب * أنزله دار كراماته
جريا على عادته فى الثواب * والله من أوصافه انه * مؤمل العقوس ربيع الحساب
أجزله اللهم حسن الجزاء * واختم لنا منك بحسن المتاب
وصل يا رب على المصطفى * وآله القرو جمع الصحاب

(نظم) *
شفى داء النفوس لنا الشفاء
أضاء النور منه والثناء
ونال محبه كل الامانى
وزال به عن القلب الصدا
تلا لا توره أبدا علينا
ظلام الليل عاد لنا ضياء
جواهر نظمه درر وأجوى
من الياقوت حقا لامراء
حوى حكما وموعظة وحكما
فصاحة من له شهدت ظباء
فصاحة خير رسل الله فيه
ومدح الله فيه والثناء
فصاحة منطق وبلغ لفظ
وحكمة ما كوله العطاء

واجبار به تبلى علينا * كلام جامع فيه الهداء * فدخل الشفاء بنا شفيانا

وزال البؤس عنا والشقاء * أثاب الله جامعة عياضا * جنان الخلاف فيه له الجزاء

وزاد محبه شرفا وفضلا * وبلغه المهيم من ما يشاء

وصلى الله على من لا نبى بعده وعلى آله وصحبه أجمعين

(يقول الفقير إلى الله تعالى خادم التصحيح إبراهيم الطاهري المحنفي) *

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى والدين القويم وأيده بكتاب لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم علیم وخرق له خوارق الوجود بمجزات بهرت العقول وصرح من على صفاته بما لا يستطاع إليه الوصول وأسطع على عالم الشهود بدرو وجوده في أفق السعود وأفاض به على الكائنات فائض الكرم والجود وأوجب على كافة الامة غاية تعظيمه ببيان أوصافه الشريفة وذكر عظيم مناقبه واطيف سيره وما نثره المنيفة والصلاة والسلام على من أشرق من مطلع الفجر الهداية وأنا منار الهدى ومحي ظلمات الضلالة سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين المنعوت بمكارم الاخلاق في الكتب الالهية ولا سيما في القرآن المبين وعلى آله وأصحابه الذين كانوا مشعرين عن ساق الجحش في تعظيمه في كل حين أما بعد فإن الله جل اسمه أوجب تبجيل رسوله على سائر البرية وقبض له في كل عصر من الاعصار رحمة وأنصارا وذوي العزائم السنية فلذلك ذهب الناس في هذا الفن الى كل مذهب لا يراهم شريف شامائله وسجاياه وقاموا بتعظيمه نظاما ونشرا سرا وجهرا لاظهار كريم فضائله ومزاياه فتقننوا في أداء ذلك الحق الواجب لينا الوايه غدا أعلى المآثر وبأسنى المطالب ومن أبلغ ما ألف في هذا الشأن كتاب الشفا في حقوق المصطفى للامام المهتم الذي لا يدرك شأوه اذا فاض عين أعيان الاندلس العلامة القاضي عياض نور الله مرقده وعطر ضريحه وحيث انه صار من أيام تاليه الى يومنا هذا وصل الى قريب من ثمانمائة سنة يتداوله جهابذة العلماء جيلا بعد جيل واعتنى كثير من الفحول بشرحه خدمة محضرة الرسول النبيل وأعظم شروحه وأنفعها الكتابان الموجودان بالصاب والهامش أما الاول فهو الشرح المسمى بنسيم الرياض في الشفاء للقاضي عياض للعلامة المحقق وشهاب العلوم الخبير بالبحر المدقق مولانا الهمام النجاشي أحمد شهاب الدين الخفاجي رحمه الله تعالى مادام الداعي ابا الغفران والراجي وأما الثاني فهو لكامل الفاضل المولع بكرم ربه الرؤف الباري المشتهر بين العلماء بعلي بن محمد القاري جامله المولى حسن سعيه يذيع لطفه وخريل كرمه وعطفه فانه رحمه الله قد أودع فيه فوائد جمة تشفي العليل وتحقيقات مهمة يرتاح لها قلب الغليل الا أن النسخ المتداولة منها المطبوعة وغيرها كثيرة الغلط فيها لا يوجد منها ما هو مستقيم جدا بل لا تعدل تحريفها جهة مخالفة بعض لبعضها في مواضع كثيرة عدا ولذلك قد صرفنا نحن فقه الحنفية في تصحيحها ما هو المجهود والتمنا تصحيحه من نحو أربع نسخ لمحو الغلط المردود بحيث أتبعنا الفكر في نقده غشه من الثمين وتمييز المستقيم من السقيم المستبين فجاء بحمد الله مطبوعا مذهباً منقحاً لم يوجد فيه ما يخالف الاصل المرغوب ويختل به أذهان مطالعيه لاخذ المطلوب وهذا أيضاً من جملة ما وفقنا الله سبحانه وتعالى لتصحيحه بفضل العليم واطفه الجسيم فنسأل جل اسمه أن يوفقنا لتصحيح أمثاله من الكتب الدينية ويجعل هذه الخدمة الشريفة مقبولة لدى الحضرة النبوية وذخر النايوم الحشر والندامة في عرصات القيامة وقد تصادف ختام طبعه وكمل ينعه بالمطبعة الازهرية المصرية الكائن محلها بجوار الرياض الازهرية ادارة راجي التعطفات الالهية أ كبر العائلة المهدي (وشركاه) في أواخر شهر ذي القعدة سنة ألف وثلثمائة وسبعة وعشرين هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية

(فهرس المجلد الرابع من شرح الشفاء للشهاب)

صحيحة	صحيحة
٢٤٨ فصل فان قلت قد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه الصلاة والسلام شجر	٢ فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
٢٥٤ فصل هذا حاله في جسمه	٢٨ فصل واما ما صحتهم من هذا الفن قبل النبوة قلنا في خلاف
٢٦١ فصل واما ما يعتقده في امور احكام البشر الخ	٥٥ فصل قال القاضي أبو الفضل قد بان ما قدمناه من قود الانبياء في التوحيد
٢٦٥ فصل واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله الخ	٦٢ فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي عليه السلام من الشيطان الى آخره
٢٧٦ فصل فان قلت قد تقررت عصمته عليه السلام	٧٨ فصل واما اقواله صلى الله عليه وسلم فقامت الدلائل الخ
٢٨٥ فصل فان قيل فاجبه حديثه الذي حدثناه الفقيه أبو محمد الخشني الخ	٩٠ فصل في احياء الموتى وكلامهم
٢٩٧ فصل واما افعاله عليه الصلاة والسلام الدنيوية	١١١ فصل هذا القول فيه اطريقه البلاغ
٣١٠ فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء الاعراض وشدها عليه الى آخره	١١٨ فصل فان قلت فامعنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي حدثناه الفقيه أبو اسحق ابراهيم بن جعفر
٣٢٧ القسم الرابع في تصرف ربه -وه الاحكام	١٣٦ فصل واما ما يتعلق بالجوارح
٣٣٥ الباب الاول في بيان ما هو في حقه عليه السلام سب أو نقص	١٤٧ فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي
٣٤٩ فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه أو عابه عليه السلام	١٥٢ فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد
٣٦٧ فصل فان قلت فلم يقتل الذي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قاله الخ	١٥٧ فصل في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو الخ
٣٨٧ فصل تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه عليه السلام	١٦٩ فصل في الرد على من أجاز عليهم الصغائر
٣٩١ فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله الخ	١٩٢ واما قصة داود صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره منها
٣٩٥ فصل الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل الخ	الاخباريون
٤٠٣ فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سب الكنه ينزع الخ	٢١١ فصل فاذا انقبت عنهم صلوات الله عليهم من الذنوب والمعاصي
٤١٨ فصل الوجه السادس ان يقول القائل ذلك كما عن غيره	٢٢٢ فصل قد استبان لك أيها الناظر فيما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام الخ
٤٢٦ فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على	٢٢٧ فصل في القول في عصمة الملائكة أجمع المسلمون الى آخره
	٢٣٨ الباب الثاني فيما يخصهم في الامور الدنيوية

صحيفة	صحيفة
قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء	النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف
فصل في بيان ماهو من المقالات كفروما يتوقف	٤٣٧ فصل وما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي وما لا يجوز
٥٣٢ فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذي الخ	٤٤١ الباب الثاني في حكم شابه وشائنه ومنه تنقصه وهو ذنبه الخ
٥٣٤ فصل هذا حكم من صرح بسبه واصفا ملا يليق بجلاله	٤٤٨ فصل اذا قلنا بالاسئلة حيث تصح منه
٥٤٠ فصل واما من تكلم من سقط القول	٤٥٣ فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك
٥٤٧ فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم الخ	٤٥٥ فصل هذا حكم المسلم
٥٥٤ فصل واعلم ان من استخف بالقرآن أو المصحف الخ	٤٦٥ فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه
٥٦٢ فصل وسب آل بيته وأزواجه وأصحابه وتنقصهم حرام ملعون فاعله الخ	٤٦٩ الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته الخ
	٤٧٢ فصل واما من أضاف الى الله تعالى ما يليق به ليس على طريق السب
	٤٨١ فصل في تحقيق القول في اكفار المتأولين

(تمت)

* فهرست الجزء الثاني من شرح الشفاء للشهاب *

صحيفه	صحيفه
٣٢٥ فصل في تفضيله بالمحبة والمخلة	٢ فصل اما اصل فروعهما
٣٤٢ فصل في تفضيله بالشفاعة	٨ فصل واما الحلم
٣٦٦ فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة	٣٢ فصل واما الجود
٣٧٠ فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن	٤٢ فصل واما الشجاعة والنجدة
وصحيح الاثر الخ	٥٥ فصل واما الحياء
٣٨٠ فصل في أسمائه صلى الله عليه وسلم وما	٦٠ فصل واما حسن عشرته
تضمنته من فضيلته	٧٣ فصل واما الشفقة والرافقة والرحمة بجميع
٤١٠ فصل في تشریف الله تعالى له باسماءه	المخلوق فقد قال الله تعالى فيه الخ
قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى ما	٨٤ فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء
أخرى هذا الفصل الخ	٩٣ فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم
٤٣٤ فصل قال القاضي أبو الفضل وههنا مكتة	١٠٦ فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم
أذيل بها	١١٥ فصل واما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم
٤٤٠ الباب الرابع في ما أظهره الله تعالى على	١٤٢ فصل واما زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا
يديه من المعجزات وشرقه به من الخصاص	١٤٥ فصل واما خوفه ربه
والكرامات	١٤٦ فصل اعلم وفقنا الله وإياك ان صفات جميع
٤٣٩ فصل اعلم أن الله عز وجل اسمه قادر على	الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
خلق المعرفة في قلوب عباده	١٦٣ فصل قد آتيناك أكرمك الله من ذكر
٤٥٨ فصل اعلم ان معنى تسميته ما جاءت به	الاخلاق الحميدة الخ
الانبياء معجزة الخ	١٨٩ فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكاه
٤٧٣ فصل في اعجاز القرآن	١٩٦ الباب الثالث فيما ورد من صحيح
٤٩٥ فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه	الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه
العجيب والاسلوب الغريب	١٩٨ الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته
٥٠٧ فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى	٢٢٠ فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم بما
عليه من الاخبار	تضمنته كرامة الاسراء الخ
٥١٣ فصل الوجه الرابع ما أنبأ به من أخبار	٢٦٥ فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان
القرون السالفة الخ	اسراء بروجه أو جسده
٥١٩ فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه	٢٧٦ فصل في ابطال حجج من قال انها نوم الخ
بينه لا نزاع فيها ولا مرية	٢٨٥ فصل وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه
٥٢٣ فصل ومنها الروعة	عز وجل
٥٢٩ فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه	٣٠٣ فصل وأما ما ورد في هذه القصة من مناجاته
آية باقية لا تعدم مادامت الدنيا	٣٠٨ فصل وأما ما ورد في حديث الاسراء
٥٣١ فصل وقد عد جماعة من الأئمة ومقلدي	وظاهر الآية من الدنو والقرب
الامة في اعجازه وجوها كثيرة	٣١٤ فصل في ذكر تفضيله في القيامة بخصوص
	الكرامة